سلسلة نصوص تراثية للباحثين

(٨١١)

الوصف و أهله

جمع موسوعي في ما قيل في الوصف شعرا ونثرا
من مصنفات الأدب والتراجم
في أكثر من ٦٨٠٠ صفحة

د/ يوسف بن حمود الحوشان

١٤٤٤هـ

نسخة أولية من غير ترتيب او مراجعة

ومتاح لكل أحد الاستفادة منها

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله اما بعد

فهذه نصوص جمعت باستخدام برنامج شاملة وورد من برمجيات الدكتور سعود العقيل بواسطة المكتبة الشاملة

معتمدة على توظيف الكلمة المفتاحية وتوفير النصوص للباحثين لتحريرها والاستفادة منها وهي مشاعة لمن يستفيد منها

وسيتبعها نصوص أخرى يسر الله نشرها والله الموفق

يوسف بن حمود الحوشان

yhoshan@gmail.com

تليجرام https://t.me/dralhoshan

"طَعَنْتُ إذَا مَا صُدُورُ الكُمَاةِ بُلَّتْ مِنَ العَلَقَ المَائِرِ
تُهَالُ العُوَائِدُ مِنْ سَبْرِهَا ... تَرُدُّ السّبَارَ عَلى السَّابِرِ
النَّمَرِيّ
وبَيْتٍ كَمِثْلِ جَنَاحِ العُقَا – بِ جَعْلْنَاهُ لِلشَّمْسِ عَنَّا سِدَادَا
جَعَلْنَا السُّيُوفَ بِأغمَادِهَا ... عِماداً لَهُ إذْ عَدْمْنَا العِمَادَا
يَجُولُ كَجَوْلِ فِلاَءِ الرَّبِيطِ ... تَرُودُ مَعَ الخَيْلِ يَوْماً رِيَادَا
الرَّوْحيّ، يصِفُ الأسد
إذَا مَا تَعَشَّى لَيْلَةً مِنْ أَكِيلَةٍ ... أَبَاهَا وَلَقَّاهَا نُسُوراً وَأَضْبُعَا
إذا فَاجَأَتْهُ صَفْحَةٌ مِنْ عَدُوِّهِ ... أَعَادَ وَلَوْ كَانَ الخَمِيسَ فَأَوْقَعَا
يُعِيرُ الحَيَاةَ لِلوَفَاةِ وَلا يَرَى ... لَهُ حَاجُةً فِي العَيْشِ إلاَّ تَمَنُّعَا." (١)

"**قال: يصفُ جندياً**، فكما تركه على ما كان عليه، قبلَ إلحاقِ اللام، من كونهِ على حرفين، أحدهما حرفُ لين، فلم يخرجه بذلك عن حكم الأصوات، كذلك إذا أدخلَ الامَ.
ويقوّى ذلك أنّ لحاقَ اللامِ الأسماءَ لا يوجبُ لها الأعرابَ، ألا ترى قولهم: الآن، والذى، والتى، واللاتى، ونحوِ ذلك. فأمّا ما ذكرهَ سيبويه، من أنّ منهم من يقول: هذا يومُ أثنين مباركاً فيه، فيحذفُ اللامَ منه، فالذي فعل ذلك خالف بينه وبين الأسماءِ الأخرِ، لأن تلك على أمثلةِ الأسماءِ التي ليست بعددٍ، فأشبه من أجل ذلك العّباسَ ونحوه.
ولمّا كان اثنان على لفظ العددِ، جعله بمنزلةِ (أمثلة) الأسماء التي لا تشبه الصّفات، إذا جعلتْ أعلاماً. والذي ألحق اللامَ فقال: الاثنان، جعله بمنزلةِ الأحدِ، لأنه عددُ، وقد أدخلوا اللامَ، فكأنّه أراد الشيءَ بعينه في العددَ، كما يريده في الصّفة، فجعله بمنزلةِ تسميتهم الاسمَ بالفضلْ، فـي إلحاق لامِ المعرفةِ به، لمّا جعله إيّاه في المعنى، ولم يقولوا هذا في زيدٍ، وإن كان في الحقيقة زيادةً في عدد المولودِ له، وفى عدّتهِ، كما فعلوا ذلك بالفضل، لأنّ ذلك كلّه مذهبُ ووجهُ، فله أن يستعمل أحدهما ويرفضَ الآخر، وله أن يجمعَ بينهما، كما قال:." (٢)

"على وقع، ولم يجعلها الأخرى.
فإن قال: أجعل يحملها الخبر، وأعلق حتى به، وأتأول وجهيها، فأقول: يحمل إلى أن يجيء، أو كي يجيء؛ ليكون فيه زيادة فائدة على ما كان في المبتدأ، ألا ترى أنه قد جاز: ضرب ضرب شديد، ونفخ نفخ شديد، فجاز من أجل الصفة، وحسن، ولولا الصفة لم يحسن: ضرب ضرب، ولا نفخ نفخ، فكذلك أجعل ما تعلق بيحملها محسناً لأن يكون خبراً، كالصفة في ضرب ضرب شديد؛ لاجتماعهما جميعاً، في زيادة الفائدة، وإذا كان كذلك، يم يكن بمنزلة قولك: الذاهبة جاريته صاحبها؛ لأن هذا الخبر لا زيادة فقيه على ما أفاد المبتدأ، وهذه المتعلقات قد جرت عنده مجرى الصفة، لما تحدثه من التخصيص، كتخصيص الصفات؛ ألا ترى أنه قد أجاز: سير عليه ملى من النهار، جعلت من النهار متعلقاً بمحذوف، أو جعلته متعلقاً بنفس ملى، فهو قول.

---

(١) الوحشيات = الحماسة الصغرى، أبو تمام ص/٢٨٣
(٢) كتاب الشعر أو شرح الأبيات المشكلة الإعراب، أبو علي الفارسي ص/٣٧

وقال **أمية يصف الهلال**:

لانقصَ فيه غيرَ أنَّ خبيَّهُ ... قمرٌ وساهورٌ يسلُّ ويغ مدُ

يقول: إن الهلال خلقته أبداً واحدة، وإنما يراه الرائي ناقصاً لقربه من الشمس، فعلى قدر قربه منها، وبعده عنها، يكون تمامه ونقصه، نفي مرآة العين.." (١)

"ويجوز أن تجعل (ما) في هذا الوجه استفهاماً، على وجه الرفع منها أيضاً، كقوله سبحانه (الْقَارِعَة) (مَا الْقَارِعَةُ) و (الْحَاقّةُ مَا الْحَاقّةُ) فالمضمر في البيت بمنزلة المظهر في الآية.

وقال **الكميت يصف حماراً**:

تذكَّر من أنى ومن أين شربهُ ... يؤامر نفسيه كذى الهجمة الأبلْ

ينبغي أن يكون المضمر، لافي قول من رفع: في الدار زيدٌ، وأين زيدٌ، بالابتداء، أن سيكون المبتدأ محذوفاً، وشربه دل عليه، لا يكون إلا كذلك، لأن الاستفهام منقطعٌ مما قبله، ومن رفع هذا النحو بالظرف، فينبغي أن يكون قد أضمر في قوله (من أنى) المبتدأ قبل الذكر، لدلالة (شربه) عليه، وتفسيره له، كما أنه إذ قال: قاما وقعد، أخواك، كان كذلك، واستقلال الكلام بهذا الضمير، الذي في الظرف، كاستقلاله بالضمير الذي يتضمنه في الصلة.." (٢)

"وقال: لم يعفُ رسمها، ولم يقل: رسومها، كما قال:

وأمَّا جلدها فصليبُ

وقد يجوز في الرَّسم، أن يكون واحداً، يرادُ به الجميعُ، إذا أعدتَ الهاءَ إلى المقراةِ، لأنَّ الموضعَ الواحدَ قد تكون له عدَّةُ رسومٍ، ومن ذلكقولُ الرَّاعي:

فباتَ يريه عرسه وبناتِهِ ... وبتُّ أراعي النَّجمَ أين مخافقهْ

فاعلُ يريه النَّومُ، **وإنَّما يصفُ بذلك** جلده وتيقُّظه، وأنه خلافُ هذا النَّؤوم، المؤثرِ للدَّعةِ، ومن ذلك قولُ ذي الرُّمَّة:

ما زال مذ وجفتْ في كلِّ هاجرةٍ ... بالأشعثِ الوردِ إلاَّ وهوَ مهمومُ

ففاعلُ وجفتْ الأرضُ، وقد أضمرها.

فأمَّا الفاعلُ المضمر في الفعل، الذي لا يجوزُ إظهاره، فنحو: نعم رجلاً، وبئسَ غلاماً، وكان زيدٌ منطلقٌ، وقد ذكرتُ الدَّلالةَ على ذلك في المسائل الحلبيَّة، وسنذكرُ شيئاً منه عندَ ذكرِ العواملِ الداخلةِ على الابتداء والخبر، من هذا الكتاب.

_." (٣)

"الكثرةَ، لأنَّ الأوَّلَ أيضاً على لفظ الواحدِ، وقد جاء المفردُ في الإيجاب، يرادُ به الكثرةُ قال:

فقتلاً بتقتيلٍ وضرباً بضربكمْ ... جزاءَ العطاسِ لا ينامُ من اتَّأَرْ

وقد قالوا: الجاملُ، والباقرُ، وقال عزَّ وجلَّ: (فكنتمْ على أعقابكمْ تنكصونَ. مستكبرينَ به سامراً تهجرونَ)، فجاء (سامراً) يرادُ به الكثرةُ،

---

(١) كتاب الشعر أو شرح الأبيات المشكلة الإعراب، أبو علي الفارسي ص/٢٣٣

(٢) كتاب الشعر أو شرح الأبيات المشكلة الإعراب، أبو علي الفارسي ص/٣٢٠

(٣) كتاب الشعر أو شرح الأبيات المشكلة الإعراب، أبو علي الفارسي ص/٤٦٩

وقال تعالى: فقطعَ دابرُ القومِ الَّذين ظلموا)، فهم فاعلٌ يرادُ به الكثرةُ.

ومثلُ كونِ الراكبِ، الطالبَ في المعنى، قولُ أبي **ذؤيب، يصفُ سيلاً**:

فمرَّ بالطَّيرِ منه فاعمٌ كدرٌ ... فيه الظِّباء وفيه العصمُ أجناحُ." (١)

"مرَّ منه يريدُ: من السَّيل، والمعنى: مرَّ هو، كقوله:

بنزوةِ لصٍّ بعدَ ما مرَّ مصعبٌ ... بأشعثَ لا يفلى ولا هو يقملُ

وهو الأشعثُ.

وأجناحٌ: جمعُ جانحٍ، مثلُ صاحبٍ وأصحابٍ، وقيل: الجانحُ: المكبُّ على وجهه، وأمَّا قولُ أبي وجزةَ:

وأرى كريمكَ لا كريمةَ دونهُ ... وأرى بلادكَ منفقعَ الأجوادِ

فيقال: جيدَ الرجلُ، فهو مجودٌ: إذا عطشَ، فمنقعُ الأجواد: أي مروى العطاش، ليس أنَّ الأجوادَ جمعُ مجودٍ، ولكنْ كأنَّه جعل الواحدَ جائداً، فاعلاً، على معنى النَّسب، كلابنٍ وتامرٍ، أي ذو عطشٍ، ثم جمعه على أفعالٍ، كأصحابٍ.

وقال أبو حيَّةَ **النُّميريّ، يصفُ حماراً**:

إذا ريدةٌ من حيث ما نفحتْ لهُ ... أتاهُ بريَّاها خليلٌ يواصلهْ." (٢)

"وهذا السكر إذ جمع بينه وبين البرني والازاذ فيما تقدم من شعره تم له الأمر، وليس العجب منه ولكن ممن يظنه معصوماً لا يرى زللا؛ ولا يجد في شعره خللا وفي هذه **القصيدة يصف الممدوح** ومعرفته بالمديح فيقول

ملك منشد القريض لديه ... يضع الثوب في يدي بزاز

وفي أقل مما ذكرنا غني للمصنف، وإن لم يكن في أكثر منه كفاية للمتعسف.

ومما دلنا به على حفظه الغريب قوله:

جفخت وهم لا يجفخون بهابهم ... شيم على الحسب الأغر دلائل

يريد بالجفخ البذج والفخر؛ من قول الشاعر:." (٣)

"كأنّ نيرانهم من فوقِ حَسْنِهِمُ ... مُعَصْفَرَاتٌ على أرْسانِ قَصَّارِ

فوصف النار بالثياب المعصفرات، وإنما كان يجب **أن يصف الثياب** بالنار.

ومما أخذ عليهم من جهة الغلط في الألفاظ، قول ابن أحمر، وذكر امرأة:

لم تَدْرِ ما نسجُ اليَرَندج قبلَها ... ودِرَاسُ أعوصَ دارسٍ مُتَجَدِّدِ

قالوا: فاليرندج: جِلد أسود لا ينسج.

وقال من رد هذا: اليرندج ضرب من الخِفاف السُّود، والنسج هاهنا بمعنى المعالجة **والعمل؛ يصف أنّها** لا تدري ما يَعمل به الناسُ، ولا

---

(١) كتاب الشعر أو شرح الأبيات المشكلة الإعراب، أبو علي الفارسي ص/٤٨٥

(٢) كتاب الشعر أو شرح الأبيات المشكلة الإعراب، أبو علي الفارسي ص/٤٨٦

(٣) الكشف عن مساوي شعر المتنبي، الصاحب بن عباد ص/٧٣

ما يعالجون به صنائعَهم. وأعوص

بمعنى عويص. ودارس بمعنى مدارس، أي هي لم تدارس الناس في العويص.." (١)

"لأنه إفراط في المدح، وذلك **أنه يصِفُ كثرةَ** ما يصحب الطيرُ جيوشَهم، وأنها تعلم منهم الغَلَبَةَ، فكأنها قد وَثِقت بنصرَهم، وأيقنت بذلك.

وأُخذ عليه قوله في صفة السُّيوف:

تُقدُّ السَّلُوقِيّ المضاعفَ نَسْجُهُ ... ويُوقِدْنَ بالصُّفَّاح نارَ الحُبَاحِبِ

قالوا: وهذا من الإفراط الذي لا يجوز؛ لأنّه جعل السيوف تَقُدّ ما ذَكَرَ، ثم تصيب الحجارة، فتوقِدُ النارَ.

وقد احتُجَّ لهُ أنه يريد بذلك الخيل، وأنه رجع إلى ذكرها، يريد أنها تضرب بحوافرها، فتوقد النار لصلابتها.

وأُخذ على الأعشى قولُه:

ويأمُر لليَحْمُومِ كلَّ عَشِيَّةٍ ... بقَتٍّ وتَعْليقٍ فقد كادَ يَسْنَقُ." (٢)

"قال سيبويه: فإنّما يريد: إمّا.

وقال بعض أهل النظر: هي إنْ الجزاء، وإنما يجب حذفُ ما من إمّا في الاضطرار، فإذا وَجَدْتَ أن تكون إنْ إنْ الجزاء، لم تخرجْ عنها، إنما لا يجوز إلاّ في الاضطرار.

والذي يُحتجّ به لسيبويه **أنه يصف مكاناً** أو نبتاً فيقول: سقته الرواعد من صَيِّفٍ، وإن من خريف فلن يعدم الرِّيّ، أي إمّا سقته من الصيف، وإما من الخريف، فهو لن يعدم الرِّيّ، لِنعمته وخصب مكانه.

وعلى قوله من قال: هي إنْ الجزاء: إنْ لم يسقه الخريف عَدِمَ الرِّيَّ.

والأول أبلغ، فبهذا جعله سيبويه على إمَّا، ولم يجعله على إنْ الجزاء.

٥٩ - ومما يجوز له: حذفُ هاء التأنيث في الموضع الذي يكون ثباتُها فيه الوجهَ؛ إمّا للردّ

معنىً يُوجب التذكير، وإما لضرب من التأويل، وذلك مثل قول الشاعر:." (٣)

"كأن الجفون على مقلتي ... ثياب شققن على ثاكل

٨ - وقال (يمدح بدر بن عمار) (من المتقارب):

كأنك بالفقر تبغي الغنى ... وبالموت في الحرب تبغي الخلودا

وقال (في الحسين بن إسحاق التنوخي) (من الطويل):

كأنك في الإعطاء للمال مبغض ... وفي كل حرب للمنية عاشق

٩ - وقال (من الخفيف):

الذي زلت عنه شرقا وغربا ... ونداه مقابلي ما يزول

---

(١) ما يجوز للشاعر في الضرورة، القيرواني، القزاز ص/١٣٤

(٢) ما يجوز للشاعر في الضرورة، القيرواني، القزاز ص/١٤٤

(٣) ما يجوز للشاعر في الضرورة، القيرواني، القزاز ص/٢٥٤

وقال (في سيف الدولة) (من الطويل):

ومن فر من إحسانه حسداً له ... تلقاه منه حيث ما سار نائل

١٠ - وقال (يمدح أبا أيوب أحمد بن عمران) (من الكامل):

فكأنما نتجت قياما تحتهم ... وكأنما ولدوا على صهواتها

وقال (في الحسين بن عبيد الله بن طغج) (من الطويل):

وطعن غطاريف كأن أكفهم ... عرفن الردينيات قبل المعاصم

١١ - وقال (يشكو الحمى بمصر) (من الوافر):

جرحت مجر حالم يبق منه ... مكان للسيوف وللسهام

وقال (في مرثية والدة سيف الدولة) (من الوافر):

رماني الدهر بالأرز ا ء حتى ... فؤادي في غشاء من نبال

فصرت إذا أصابتني سهام ... تكسرت النصال على النصال

١٢ - وقال (يمدح أبا علي هارون بن عبد الله الكاتب) (من الكامل):

وشكيتي فقد السهام لأنه ... قد كان لما كان لي أعضاء

وقال (قبيل مسيره من مصر يهجو كافوراً) (من البسيط):

لم يترك الدهر من قلبي ومن كبدي ... شيئاً تنيمه عين ولا جيد

١٣ - وقال (يصف مدينة مرعش) (من الطويل):

تصد الرياح الهوج عنها مخافة ... وتفزع فيها الطير أن تلقط الحبا." (١)

"غُصْن على نَقَوَىْ فلاة نابتٌ ... شمس النهار تُقِلّ ليلاً مظلما

مثل هذا البيت تسميه أصحابُه التوارد، ويسميه خصمُهم النسخَ والتعمدّ، وأنا أعرف أنه تعب في نظم هذا البيت فله فضيلة التعب.

قال ابن الرومي في قصيدة أولها:

أرضى بصورته وضنّ فأغضبا ... فغدا المحبُّ منعَّما ومعذّبا

أغناه حسنُ الجيد عن لُبس الحُلَي ... وكفاه طِيبُ الخلق أن يتطيبا

قال المتنبي في أرجوزة يمدح بها أبا عليّ الأوارجي أولها:

ومنزل ليس لنا بمنزل

يصف فيها الظبي:

أغناه حسنُ الجيد عن لُبس الحُلِي ... وعادة العرى عن التفضل

قال العلوي الكوفي المعروف بالحِمّاني في أول قصيدة **له يصف بريّةً** أولها:

أعاده من عقابيل الصبا عيد ... وعاد للّوم فيه اليوم تفنيد

تيهاء لا يتخطاها الدليل بها ... إلا وناظره بالنجم معقود

---

(١) أبو الطيب المتنبي وما له وما عليه، الثعالبي، أبو منصور ص/٦٠

قال المتنبي:

عقدت بالنجم طرفي في مفاوزه ... وحُرَّ وجهي بحرّ الشمس إذ أفلا." (١)

"قال المتنبي:

هو الشجاعُ يَعُدّ البخلَ من جُبُن ... وهْوَ الجوادُ يَعُدّ الجبنَ من بَخَل

ولقدامة أيضاً في هذه **القصيدة يصف القلم**:

وأصفَرَ يَخْفى شخصه مِنْ نحوله ... يداوى كما يُدْوي ويقضي فيفصل

يخب بلا رجل ويسطو بلا يَدٍ ... ويبكي بلا عين ويدري ويجهل

قال المتنبي ونقله إلى صفة الموت:

وما الموت إلا سارق دَقَّ شَخْصُه ... يصول بلا كفّ ويسعى بلا رجل

للمراغي يمدح زهير بن بلال بعد ما هجاه:

قد جمع الفضل وكم صورةٍ ... واحدةٍ تجمع أوصافا

يستقبل الضيف بترحيبه ... ويسلف السؤَّال إسعافا

قال المتنبي:

ومن اللفظ لَفْظةٌ تجمع الوص ... فَ وذاكَ المطَهَّمُ المعروفُ

لعثمان بن عمارة الخزيمي:

لا تطلب العزّ إلا بالحسام وذر ... عُذْرَ الجبانِ وما يأتي به القدر

فالمرء ما لم ينل مما يحاوله ... بعضَ المرادِ فصافى عيشِه كَدَرُ

قال المتنبي:

وما الحياةُ ونفسي بعدَ ما عَلِمَتْ ... أنّ الحياةَ كما لا تشتهي طَبَعُ." (٢)

"**ثم يصف الحرب** فيها:

والطيرُ في الملحمة القتماء ... حائمةٌ عوداً على إبداء

تكاد أن تغيب في السماء ... كأنها كواكب الجوزاء

إذا رأت معترك الهيجاء ... ومصرع الأبطال في الفضاء

وكثرة القتلى لدى اللقاء ... هوت إلى الأرض من الهواء

تحسبها الرّجومَ في الظلماء ... تنهش فيها جثث الأعداء

من شدة الحرص على الغذاء ... وكثرة الشرب من الدماء

تكاد أن تطمع في الأحياء

وإنما جئت بهذه الأرجوزة لحسنها، ولما رأيت المتنبي سرق منها في قوله:

---

(١) الإبانة عن سرقات المتنبي لفظا ومعنى، أبو سعد العميدي ص/٢٦

(٢) الإبانة عن سرقات المتنبي لفظا ومعنى، أبو سعد العميدي ص/٨١

يُطَمّع الطيرَ فيهم طولُ أكلهم ... حتى تكادَ على أحيائهم تقع

وفي قوله:

من كان فوق محل الشمس موضعه ... فليس يرفعه شئ ولا يضع

لابن الرومي من قصيدة دالية مطولة يمدح بها صاعداً:

بجهل كجهل السيف والسيف منتضىً ... وحلم كحلم السيف والسيف مغمد

قال المتنبي:

له من كريم الطبع في الحرب منتض ... ومن عادة الإحسان والصفح غامد

لأبى راسب البجلى، ودعبل يروى شعره. ق ا ل في قصيدته المعروفة:

ولولا انتقادُ الدهر لم يَكسْ قاسماً ... جلالا ولم يسلب سواه المعاليا." (١)

"قال المتنبي:

إذا ما الناس جرّبهم لبيب ... فإني قد أكلتُهمُ وذَاقا

فلم أر وُدَّهم إلا خداعاً ... ولم أرَدِينَهم إلا نفاقا

العوني من قصيدة له:

يا صاحبيَّ بَعُدتما فتركتما ... قلبي رهينَ صبَابةٍ وتَصَابى

أبكى وفاَءكما وعهدَكما كما ... يبكى المحبّ مَعاهِد الأحباب

المتنبي في أول بيت من السيفيات:

وفاؤكما كالربع أشجاه طاسِمُه ... بأن تُسْعِدا والدمعُ أشفاهُ ساجِمه

والله لو أوقد الإنسان ألف شمعة ليستضئ بنورها إلى استنباط غوامض هذا البيت

مع قلة الفائدة فيه لصعب عليه، وهو معنى بيت العوني محمود بن الحسين الوراق الكوفي من قصيدة:

سيد طالَ وما في ... وَعْدِهِ الصّادقِ طولُ

وله في الجود والمج ... دِ فروعٌ وأصولُ

سئمته البيض والسم ... ر وملّته الخيول

فهو للأهوال في الحر ... ب إذا اشتد حَمُول

جابر بن أحمد الشعباني، كان في أيام **المعتصم يصف فرساً**:

وأغرّ إلا أن باقي جسمه ... أم سى بسربَالِ الدُّجى مُتَقَمّصا

يمشى ويمرح في اللجام كأنه ... نشوانُ أطْرِب فاشتهى أن يرقصا

قال المتنبي:

طربت مراكبنا فخلنا أنها ... لولا حياءٌ عاقَها رَقَصَتْ بِنَا." (٢)

---

(١) الإبانة عن سرقات المتنبي لفظا ومعنى، أبو سعد العميدي ص/٨٨

(٢) الإبانة عن سرقات المتنبي لفظا ومعنى، أبو سعد العميدي ص/٩٦

"قال المتنبي:

رميتَهم ببحر من حديد ... له في البر خلفهم عُباب

كذا فَلْيَسْرِ من طلب الأعادي ... ومثلَ سُرَاك فليكن الطِلابُ

للناشئ من قصيدة **له يصف فهدةً**:

وضئيلةٍ تختال في حركاتها ... عندَ الطّراد وتنطوي كالمختفي

وتجسّ بالرفق التراب إذا مشت ... جسّ الطبيب يد العليل المُدْنف

قال **المتنبي يصف أسداً**:

يطأ الثرى مترفقاً في تيهه ... فكأنه آسٍ يجسّ عليلا

لناقد بن عطارد العسمي:

ذر الخمر تسلم من عيوب كثيرة ... وإياك أن ترتاد ما يورث الجهلا

فما عاقل يرضى بإنفاق عقله ... على الخمر إن الخمر تستلب العقلا

قال المتنبي من أبيات له معروفة:

وأنْفسُ ما في الفتى لُبُّه ... وذو اللب يكرَهُ إنفاقَه

بشار بن برد:

وأني لقادتني إليه محبتي ... ورغبته في الشكر يحويه والحمد

فما جئتُه حتى رأيت خلائقاً ... يُداوى بها المرضى ألذَّ من الشهد

وصغَّر في عيني اختبارُ خصاله ... محاسنَ أخبار أتتني على البعد

فكم نعمةٍ أُلْبستها بعدَ نعمةٍ ... وكم نفحةٍ في جوده حصلت عندي

قال المتنبي:

وما زلتُ حتى قادني الشوقُ نحوه ... يسايرني في كُل رَكْب له ذكر

واسْتكبر الأخبارَ قبل لقائه ... فلما التقينا صغّرَ الخبرَ الخُبْر." (١)

"**فيقول واصفا لاستنقاذ** سيف الدولة لأبي وائل، وإيقاعه بالخارجي وأصحابه: فصبحتهم رعال الخيل ضامرة، لطول الركض، منها كتائب ثبات مجتمعة، وعباديد مفترقة.

تحمل أغمادها الفداء لهم ... فانتقدوا الضرب كالأخاديد

الأخاديد: حفر في الأرض.

ثم قال: تحمل إليهم عن الفداء الذي طلبوه من أبي وائل، سيوفا مصلتة، ومنايا حاضرة، فانتقد أصحاب الخارجي عما طلبوه من الفداء، ضربا أبقى في أجسادهم جراحا كالأخاديد. يشير إلى شدته وثباته وقوته.

موقعه في فراش هامهم ... وريحه في مناخر السيد

الفراش: طرائق في باطن عظم الرأس، والسيد: الذئب، وأشار به إلى النوع.

---

(١) الإبانة عن سرقات المتنبي لفظا ومعنى، أبو سعد العميدي ص/١٣٥

ثم قال: موقع ذلك الضرب في فراش رؤوسهم، وريحه في أنوف الذئاب التي تقصدهم. يشير إلى أن هذا الضرب لم يقصر بهم عن القتل،." (١)

"ورجع سيف الدولة إلى حلب، فقال أبو الطيب بعد **القفول يصف الحال**، أنشدها سيف الدولة في جمادى الأخيرة سنة تسع وثلاثين وثلاثمائة:

غيري بأكثر هذا الناس ينخدع ... إن قاتلوا جبنوا في حدثوا شجعوا

الناس، اسم من أسماء الجموع يخبر عنه بالإفراد على لفظه، وبالجمع على معناه.

فيقول: غيري ممن يجهل الناس ولا يعرفهم، يغير بأكثرهم فيخدعونه بالدعاء، ويغرونه بالكذب، وشأنهم، وحيلتهم، وحالهم وحقيقتهم، أنهم يشجعون في حديثهم وما يعدون به من أنفسهم، ويجبنون في قتالهم، ويضعفون عند اختبارهم. وأشار إلى ما تظهر من عجز أصحاب سيف الدولة في هذه الغزاة التي سميت بغزاة المصيبة، التي تقدم ذكرها.

أهل الحفيظة إلا أن تجربهم ... وفي التجارب بعد الغي ما يزع

الحفيظة: الأنفة، والوزع: الكف.." (٢)

"وهو النهر الذي غبر فيه من صارخة، وبين الموضعين مسافة طويلة، فأشار إلى ما كانت عليه هذه الخيل من قوة ركضها، وإسراعها في إغارتها.

كأنما تتلقاهم لتسلكهم ... فالطعن يفتح في الأجوف ما تسع

ثم قال، كأنما تتلقى هذه الخيل الروم لتسلك أجسادهم، وتتخذ طرقا في جسومهم، فطعن فرسانها فيهم يفتح ما يسعهم، ويخرق ما لا يضيق بهم، وليس في الإفراط بأعجب من قول **النابغة يصف سيوف** بني جفنه.

تقد السلوقي المضاعف نسجه ... وتوقد بالصفاح نار الحباحب

تهدي نواظرها والحرب مظلمة ... من الأسنة نار والقنا شمع

يقول: إن خيل سيف الدولة تهدي نواظرها في وقائعه،." (٣)

"رسومها، وتغير طلولها، واستثار ذلك حزنه، واستدعى بكاءه، فأجاب دمعه تلك الدعوة، وأسعد على تلك النية، قبل أن يجيب ذلك بعض الركب بالتأسف. وأشار إلى نفسه وبعض الإبل بالحنين، وأشار إلى ناقته، والشعراء يصفون مطاياهم بالحنين إلى ديار الأحبة، كما يصفون بذلك أنفسهم. وقد كشف أبو الطيب هذا المعنى حيث يقول:

أثلث فإنا أيها الطلل ... نبكي وترزم تحتنا الإبل

ظللت بين أصيحابي أكفكفه ... وظل يسفح بين العذر والعذل

ظللت أفعل الشيء ظلولا: إذا أخذت فيه وأقبلت عليه. وكفكفت الدمع وغيره: إذا حاولت إمساك ذلك وصرفه، وسفح الدمع يسفح سفحا وسفوحا: إذا سال.

---

(١) شرح معاني شعر المتنبي لابن الإفليلي – السفر الأول، ابن الإفلِيلي ٢٨٩/١

(٢) شرح معاني شعر المتنبي لابن الإفليلي – السفر الأول، ابن الإفلِيلي ٣٤٣/١

(٣) شرح معاني شعر المتنبي لابن الإفليلي – السفر الأول، ابن الإفلِيلي ٣٥١/١

ثم **قال: يصف انسكاب** دمعه، واستكفافه له متسترا بوجده: ظللت أكف الدمع بين أصحابي، وصغرهم مظهرا للإعجاب بهم، والعرب تفعل ذلك، ثم قال: وظل الدمع يسفح بين ما أبسطه عندهم من العذر، وما يهدونه إلي من العذل.." (١)

"لو قلت للدنف الحزين فديته ... مما به لأغرته بفدائه

الدنف: المرض اللازم.

ثم قال، مؤكدا لما قدمه: لو قلت للدنف الذي قد بالغه حزنه، وأنحله سقمه، فديته مما به؛ لأغرته بقولك، وأسخطته بتمنيك، اغتباطا منه بحاله، واستصوابا لرأيه.

وقي الأمير هوى العيون فإنه ... ما لا يزول ببأسه وسخائه

ثم دعا لسيف الدولة، خروجا إلى المدح، ومؤكدا لما قدمه من استعظام الحب، فقال: وقي الأمير هوى العيون الفاترة، فإن ذلك ما لا يعصم منه؛ بأسه وشدته، وسخاؤه وكثرته.

يستأسر البطل الكمي بنظرة ... ويحول بين فؤاده وعزائه

البطل: الشجاع، والكمي: الشجاع المتغيب في سلاحه، والعزاء: الصبر.

ثم **قال، واصفا لسلطان** هوى العيون: يستأسر البطل الكمي بأول نظرة، ويحول بين قلبه وصبره بأقل لحظة.

إني دعوتك للنوائب دعوة ... لم يدع سامعها إلى أكفائه." (٢)

"يقول، لمن يخاطبه: رضاك رضاي الذي أوثره، وأبدر إليه وألزمه، وأحرص عليه، وسرك سري، فكيف أظهره؟! وأمرك أمري، فكيف أضيعه؟ !

كفتك المروءة ما تتقي ... وآمنك الود ما تحذر

ثم قال: كفتك مروءتي ما تتقيه من تضييعي لحقك، وآمنك ودي ما تحذره من إفشائي لسرك.

وسركم في الحشا ميت ... إذا أنشر السر لا ينشر

أنشر الشيء: إذا أحيي.

ثم قال: وسركم ميت في الحشا بكتمه، دفين فيه بحفظه، لا يحيا إذا أحييت الأسرار ولا يظهر، ولا يفشو بينها ولا يذكر.

كأني عصت مقلتي فيكم ... وكاتمت القلب ما تبصر

ثم **يقول، واصفا لما** هو عليه من كتم السر، وحفظ الغيب: كأني قد عصت مقلتي فيكم القلب، فكاتمته ما تبصر، وساترته ما تشهد، فإذا كان بعضي يكتم عن

بعضي السر، شحا به ويستره عنه، حفظا له،." (٣)

"الأرمن، ورجع إلى ملطية، وعبر قباقب، وهو نهر، حتى ورد المخاض على الفرات تحت حصن يعرف بالمنشار، فعبر إلى بطن هنزيط وسمنين، ونزل حصن الران، ورحل إلى سميساط، فورد عليه بها من خبره أن العدو في بلد المسلمين، فأسرع إلى دلوك فعبرها،

---

(١) شرح معاني شعر المتنبي لابن الإفلِيلي – السفر الأول، ابن الإفلِيلي ٦٣/٢

(٢) شرح معاني شعر المتنبي لابن الإفليلي – السفر الأول، ابن الإفلِيلي ١٢٧/٢

(٣) شرح معاني شعر المتنبي لابن الإفليلي – السفر الأول، ابن الإفلِيلي ١٣١/٢

فأدركه راجعا على جيحان فهزمه وأسر قسطنطين بن الدمستق، وجرح الدمستق في وجهه، فقال أبو الطيب يصف الحال. أنشدها في جمادى الآخرة سنة اثنتين وأربعين وثلاثمائة.

ليالي بعد الظاعنين شكول ... طوال وليل العاشقين طويل

الشكول: جمع شكل، وهو الميل.." (١)

"منكم، وأقعدها بالدنو إليكم، وتيقنت أن الرياض في تبديكم ومنازلكم، والمياه التي تقاربها مواردكم، لما يوجب لكم علو الحال من الحلول في كرائم الأرض، فلا برحتني روضة تذكرني منزلكم، وقبول أتنسم منها ريح أفقكم. وأشار بذكر القبول إلى أن رحلة أحبته كانت إلى جهة المشرق.

وما شرقي بالماء إلا تذكرا ... لماء به أهل الحبيب نزول

الشرق: الاختناق.

ثم قال: وما أشرق بالماء إلا لعلمي أن أهل الحبيب الراحلين به، وقومه الحافظين له، يعتمدون ماء ينزلونه، ويستقرون بمنهل يحلونه، فيهيج لي الماء تذكر حلوله، وأغص به أسفا على رحيله.

يحرمه لمع الأسنة فوقه ... فليس لظمآن إليه وصول

ثم قال، واصفا لموضع من يحبه من الرفعة، وما هو بسبيله من العز والمنعة: يحرم هذا الماء الذي يرده لمع أسنة قومه المحتلين به، وامتناع." (٢)

"وقال أيضا، يصف دخول الرسول:

دروع لملك الروم هذي الرسائل ... يرد بها عن نفسه ويشاغل

يقول لسيف الدولة: رسائل ملك الروم إليك دروع تمنعه، وحصون تكتنفه، لأنه يرد بها جيوشك عن أرضه، ويشغل بها عزائمك عن نفسه.

هي الزرد الضافي عليه ولفظها ... عليك ثناء سابغ وفضائل

ثم قال: هي عليه كالزرد الذي يشمله، والسلاح الذي يعصمه، ولكن ألفاظ تلك الرسائل فضائل لك، وثناء يتخلد عليك، لأنها خضوع منه يرتفع به قدرك، واستسلام إليك يجل معه أمرك.

وأني اهتدي هذا الرسول بأرضه ... وما سكنت مذ سرت فيها القساطل

ثم يقول: وأني لهذا الرسول بالهداية في أرضه، والتحقيق لطريق يسلكه في قصده، وما سكنت في تلك البلاد عجاجات خيلك، ولا فترت فيها قساطل جيشك؟." (٣)

"ثم يقول لسيف الدولة: على وجهك الميمون على الإسلام وأهله، المبارك على الإيمان وحزبه، في كل غارة يشهدها، وكل غزاة يتكلفها، صلاة وسلام من الله المتكفل بنصرك، المعلي لكلمة حزبك.

وكل أناس يتبعون إمامهم ... وأنت لأهل المكرمات إمام

---

(١) شرح معاني شعر المتنبي لابن الإفليلي - السفر الأول، ابن الإفلِيلي ٢/١٤٢

(٢) شرح معاني شعر المتنبي لابن الإفليلي - السفر الأول، ابن الإفلِيلي ٢/١٤٤

(٣) شرح معاني شعر المتنبي لابن الإفليلي - السفر الأول، ابن الإفلِيلي ٢/٢١٣

ثم قال: وكل أناس لهم إمام يتبعونه، وإمام يؤمونه، وأنت إمام أهل المكرمات وسيدهم، وقدوتهم ومعتمدهم.

ورب جواب عن كتاب بعثته ... وعنوانه للناظرين قتام

ثم يقول: ورب جيش بعثته جوابا عن كتاب ورد عليك، فكان عنوانه للناظرين إليه قتام يسبقه، ورهج يتقدمه. يشير إلى تعظيم ما حصل عليه الروم في إسعاف سيف الدولة لكتابهم، وإجابته إياهم إلى مسالمتهم.

تضيق به البيداء من قبل نشره ... وما فض بالبيداء عنه ختام

ثم **قال، يصف جيش** سيف الدولة الذي يواعد الروم به: تضيق البيداء بذلك الجيش قبل أن تنتشر كتائبه، وتغص بجمعه قبل أن تغير مواكبه، ويملأ الفضاء وهو مجتمع لم يفض ختامه، ولا انتشر بالغارة على." (١)

"مواقعنا مقام العنبر، نستطيب ريحه، ونستلذ حسنه. وأشار إلى محل تلك البلاد من نفسه، وتمثلها في تذكره وفكره.

بلاد إذا زار الحسان بغيرها ... حصى تربها ثقبنه للمخانق

ثم قال: إن تلك البلاد التي تذكرها، إذا زار حسان غيرها من البلاد حصى تربها، تحلين به لحسنه، وخلطنه بالدر في نظمه، وثقبنه لمخانقهن، وصيرنه في عقودهن، فأخبر أن تراب تلك البلاد ينوب عن العنبر والمسك لطيبه، وحصاها مقام الياقوت والدر في حسنه.

سقتني بها القطر بلي مليحة ... على كاذب من وعدها ضوء صادق

ثم قال: سقتني في تلك البلاد شراب قطربل، وهو غاية في جودته، موصوف بكرم خبرته، مليحة فتانة، ساحرة خداعة، على كاذب وعدها، ضوء من الصدق، وعلى مخلفه ظاهر من الحق.

سهاد لأجفان، وشمس لناظر ... وسقم لأبدان، ومسك لناشق

ثم **قال، واصفا لتلك** المليحة: هي سهاد لأجفان مبصرها؛ بما تبعث." (٢)

"ما تحتشي به أعين الفرسان، يريد: أن سيف الدولة أتاهم بخيله، وهي طالبة لهم تتسابق، ومسرعة تتبادر، لم تتوقف عنهم محجمة، ولم تتأخر عن الاقتحام عليهم متهيبة.

عوابس حلي يابس الماء حزمها ... فهن على أوساطها كالمناطق

ثم **قال، يصف تلك** الخيل: عوابس لما لحقها من الركض، متغيرة الوجوه لما نالها من شدة الطلب، قد يبس ماء عرقها على الحزم في أوساطها، فصار كأنه حلي قصد، وتفضيض اعتمد، وبدت تلك الحزم في أوساط تلك الخيل، كالمناطق التي يشملها التزيين، ويحاول فيها التحلية والتحسين.

فليت أبا الهيجا يرى خلف تدمر ... طوال العوالي في طوال السمالق

ثم يقول: فليت أبا الهيجاء أنسيء عمره، وتأخر يومه، حتى يرى خيل سيف الدولة؛ علي ابنه، وقد أجفلت العرب من مخافتها، وتجاوزت في." (٣)

---

(١) شرح معاني شعر المتنبي لابن الإفليلي – السفر الأول، ابن الإفلِيلي ٢/٢٦٨

(٢) شرح معاني شعر المتنبي لابن الإفليلي – ال‍سفر الأول، ابن الإفلِيلي ٢/٢٨٠

(٣) شرح معاني شعر المتنبي لابن الإفليلي – السفر الأول، ابن الإفلِيلي ٢/٢٨٦

"ثم قال: وفي تلك الفلوات التي قد وصفها، كتيبة ملمومة بكثرة فرسانها، سيفية ربيعة، تصيح الحصا باصطكاكها بين أرجل خيلها، كما تصيح اللقالق، وهي طير معروفة.

بعيدة أطراف القنا من أصوله ... قريبة بين البيض غبر اليلامق

ثم **قال واصفا لتلك** الكتيبة: بعيدة أطراف القنا من أصوله، يريد: أن فرسانها طوال الرماح، شداد الأجسام، قريبة البيض، يريد: أنهم متلاصقون قد ملئوا الفضاء لكثرتهم، وتقاربوا لتكاثف جماعتهم، وهم غبر اليلامق، لما علاهم من الرهج، وأحاط بهم من العجاج. فأشار إلى أن تلك الفلوات النائية التي ظن ظعائن الأعراب أنها تعصمهم، اقتحمها جيش سيف الدولة عليهم، ولم يتهيب اختراقها منهم.

نهاها وأغناها عن النهب جوده ... فما تبتغي إلا حماة الحقائق

ثم يقول: إن جود سيف الدولة نهى هذه الكتيبة عن الأنهاب، وأغناها." (١)

"فيقول، وهو يريد سيف الدولة: قاد عتاق الخيل، وأشار بها إلى مواضع فرسانها من البأس؛ لأن استجادة الفرسان لها بحسب ملازمتهم للحروب بها.

فيقول: إنه قادها إلى الطعن، واقتحم بها غمرات الحرب، ولم يقدها من ذلك إلا عاداتها السالفة، وأفعالها الفارطة، ولا أراها من تلك الملاحم إلا فيما حولها بطول الاعتياد، كالأوطان التي تلزمها، والمساكن التي تألفها.

ثم **قال واصفا لكرم** تلك الخيل: كل ابن سابقة معرق في العتق، جار على وراثة من الكرم، يغير بحسن خلقته، وجمال صورته، على الأحزان في قلب صاحبه، فيكشفها عنه، ويطردها منه، ويبعث له السرور بنفسه، وشدة الإعجاب بحسنه.

ثم أكد ما قدمه، فقال: إن خليت تلك الخيل مهملة، وأطلقت مرسلة، ربطتها آداب الحرب، وملكها اعتياد التصرف (. . . . .) فهي تنقاد إذا دعيت دون أرسان، وتفعل ما يرغب منها دون فرسان.

في جحفل ستر العيون غباره ... فكأنم ا يبصرن بالآذان

يرمي بها البلد البعيد مظفر ... كل البعيد له قريب دان

فكأن أرجلها بتربة منبج ... يطرحن أيديها بحصن الران

(. . . . .) يقرب له البعيد إقبال جده، ويدنيه منه تمكن سعده، ثم أكد ذلك فقال: فكأن أرجل خيله بتربة منبج، وأرضه تطرح أيديها بحصن الران الذي أمه بقصده، واعتمده بجيشه، يشير إلى سرعة لحاقه لما قصد نحوه، وهذه (. . . . . . .) فيمن أراد غزوه، وأن العوائق لم تعترضه دون بغيته، ولا أقدم الروم على مدافعته دون رغبته.

حتى غبرن بأرسناس سوابحا ... ينشرن فيه عمائم الفرسان." (٢)

"وهي حافية منعلة، ومتعبة غير مرفهة، يشير إلى قوة وطئها، وصحة خلقها، وأفرد صدور البزاة وهو يريد الجمع؛ لأنه اسم شائع في نوعه، فواحده يعرف عن جميعه، والعرب تفعل مثل ذلك، أنشد سيبويه:

كلوا في بعض بطنكم تعفوا ... فإن زمانكم زمان خميص

فأقام البطن مقام البطون، كما أقام أبو الطيب الصدر مكان الصدور.

---

(١) شرح معاني شعر المتنبي لابن الإفليلي – السفر الأول، ابن الإفلِيلي ٢/٩٠

(٢) شرح معاني شعر المتنبي لابن الإفليلي – السفر الثاني، ابن الإفلِيلي ١/٢١

وتنظر من سود صوادق في الدجى ... يرين بعيدات الشخوص كما هيا

وينصبن للجرس الخفي سوامعا ... يخلن مناجاة الضمير تناجيا

تجاذب فرسان الصباح أعنة ... كأن على الأعناق منها أفاعيا

الدجى: الظلمة، واحدتها دجية، والجرس: الصوت، والمناجاة: السرار، والأفاعي: حيات معروفة.

فيقول: وهو يصف الخيل المذكورة: وتنظر في ظلم الليل من أعين سود المقل، صادقة النظر، يرين الشخوص النائية في الليالي السود الداجية، على حسب حقيقتها، وما هي عليه من شهود هيئتها. وحدة السمع والبصر في الخيل من شواهد الكرم.

ثم قال: وتنصب للجرس من الخفي سوامع صادقة، وآذانا منصبة، تخال لصدق حسها، ونفاذ سمعها، مناجاة الضمير تناجيا لا خفاء به، وإعلانا لا التباس فيه. وأشار إلى كرم الخيل بما ذكره من حدة سمعها، كما أشار إلى ذلك فيما ذكره من قوة نظرها.

ثم قال: تنازع بقوتها على السير، وتبادرها إلى الجري، الفرسان الذين سروا عليها في الليل، وواجهوا عليها ضوء الصباح؛ الأعنة التي يمسكونها ويصرفونها فيها، حتى كأن على الأعناق منها أفاعي تلسعها، وحيات تكف بها. يشير إلى مرحها مع شدة تعبها، ونشاطها مع اتصال سيرها.." (١)

"قد وفقوا الوحش في سكنى مراتعها ... وخالفوها بتقويض وتطنيب

جيرانها وهم شر الجوار لها ... وصحبها وهم شر الأصاحيءب

فؤاد كل محب في بيوتهم ... ومال كل أخيذ المال محروب

الوحش: ما لا يستأنس مما سكن القفر، والمراتع: المراعي، واحدها مرتع، والتقويض: حط الأبنية ونقلها، والتطنيب: إقامتها ومد طنبها، والطنب: حبال الخباء، والأخيذ: المأخوذ، وهو فعيل بمعنى مفعول، نحو قتيل وجريح، والمحروب: المسلوب.

فيقول واصفا لمن قدم ذكره من الأعراب: قد وافقوا الوحش بالسكنى في مراتعها، والانتقال في مواضع مسارحها، وخالفوها بأنهم ذووا بيوت يقوضونها عند رحيلهم، ويطنبونها عند نزولهم.

ثم قال: فهم جيران الوحوش، إلا أنهم لها شر الجيران؛ لملازمتهم لصيدها وصحبها، وهم شر الأصحاب لإلحاحهم على عقرها. يشير إلى أن من الوحوش أقواتهم، ومن لحومها تقوم حياتهم.

وأشار إلى حسن نسائهم، وكثرة غاراتهم، فقال: فؤاد كل محب في بيوتهم؛ لاستباء نسائهم بالحسن له، ومال كل من ذهب ماله فيها، لرجوعهم من الغارات به. فدل على أن الفلوات منازلهم، والوحوش فيها تجاورهم، والغارات مكاسبهم، والقلوب بحسن نسائهم تتابعهم.

ما أوجه الحضر المستحسنات به كأوجه ... البدويات الرعابيب

حسن الحضارة مجلوب بتطرية ... وفي البداوة حسن غير مجلوب

أين المعيز من الآرام ناظرة في الحسن والطيب

الحضر: خلاف البدو، وأخبر عنه وهو يريد أهله، على سبيل التجوز، والرعابيب من النساء: الطوال القدود، الناعمات الأحسام، الواحدة رعبوبة، والحضارة: سكنى." (٢)

---

(١) شرح معاني شعر المتنبي لابن الإفليلي - السفر الثاني، ابن الإفلِيلي ١/٦٠

(٢) شرح معاني شعر المتنبي لابن الإفليلي - السفر الثاني، ابن الإفلِيلي ١/٧٦

"الكمون: الاستتار، وأيان: كلمة تستعمل بمعنى الاستفهام عن الوقت، والإهاب: الجلد، والرحيب: الواسع

فيقول واصفا لحاله، بعدما قدمه من ذكر سراه في ليله، وهو يشير بذلك إلى جملة ما كان عليه مدة رحلته، من الوجل وشدة الحذر: ويوم كليل العاشقين في استطالتي لمدته، وحرصي على انصرام جملته، كمنته احتمالا على الحزم الذي كنت أؤثره، وتوقعا للطلب الذي كنت أحذره، أراقب الشمس مستبطئا لغروبها، وألاحظها متمنيا لمغيبها.

ثم قال: وعيني إلى أذن الفرس الذي كنت أركبه، ألحظهما متأملا لهما، مقتديا بهما. والفرس يضرب به المثل في صدق حسه، ونفاذ سمعه، وأذناه بتحديده لهما يشهدان بما يشير إليه، ويخبران عما يشرف عليه.

ثم ذكر أن ذلك الفرس كان أغر أدهم، فصرح بغرته، وأشار بتشبيهه له بالليل إلى دهمته، فأبدع في الإشارة، وبلغ الغاية في حسن العبارة.

ثم قال دالا على عتق هذا الفرس: له فضله من إهابه عن جسمه، وتمام لا يخفى من خلقه، فتلك الفضلة تجيء على صدره وتذهب، وتجول لرخاوتها وتضطرب، والفرس إذا كان كذلك سمي رخو اللبان، ودلت هذه الصفة على سرعة جريه، وتمكن عتقه.

شققت به الظلماء أدني عنانه ... فيطغى وأرخيه مرارا فيلعب

وأصرع أي الوحش قفيته به ... وأنزل عنه مثله حين أركب

قفيت الشيء: إذا تلوته متتبعا له.

فيقول: شققت بهذا الفرس الظلماء واثقا بعتقه، مطمئنا إلى سرعة جريه، أدني عنانه فيطغى بعزة نفسه، وأرتخيه فيلعب مستعملا للمرح في مشيه.

ثم قال: وأصرع ما قفيت به من الوحش، لما هذا الفرس عليه من السرعة." (١)

"متصرفة، وكنى عنها بنعام الدو، مشيرا إلى ما كانت عليه من سرعة السير، وما كلفها فيه من وجهته من ملازمة القفر، والعرب تضرب المثل بالنعام في السرعة فيقولون لمن أفرط في الهرب: (أشرد من ظلم)، و (شالت نعامة بني فلان)، وللنعام في القوة على ملازمة الفلوات حال لا تجهل، وقوة لا تنكر، فكنى عن الخيل التي جنبها في وجهتها بهذا الاسم، ووسمها لنفاذها في ملازمة القفر بهذا الوسم.

في غلمة أخطروا أرواحهم ورضوا ... بما لقين رضى الأيسار بالزلم

تبدو لنا كلما ألقوا عمائمهم ... عمائم خلقت سودا بلا لثم

بيض العوارض طعانين من لحقوا ... من الفوارس شلالين للنعم

الخطر: الغرر، وأخطر الرجل نفسه: إذا عرضها لذلك، والأيسار: الذين يقترعون في الميسر، والزلم: قدح لا ريش له، وقداح الميسر كذلك، وكل واحد من الأيسار مسلم لما يصيبه بالقدح الذي يخرج له، واللثم: جمع لثام، وهو ما ستر الفم من مقنع أو عمام ة، والعوارض: جمع عارض، وهو الذي يصل بين الرأس واللحية من الشعر، والشل: الطرد، والنعم: الإبل تختلط بالغنم وسائر الماشية.

فيقول: أنه قطع القفر الذي قدم ذكره، في غلمة رضي صحبتهم، وخبر إقدامهم وجرأتهم، فأخطروا معه أنفسهم مغررين، وتقحموا مكروه المخافة موطنين، ورضوا بما تجشمته خيلهم وركائبهم غير متسخطين، رضى الأيسار بالزلم الذي لا يخالفونه، وعلى نحو تسليمهم بحكمه الذي لا يتكرهونه.

ثم **قال واصفا للقوم** الذين صحبهم بالإقدام والشدة، والاقتبال والقوة: تبدو لنا منهم، كلما ألقوا عمائمهم، وحسروا عن رؤوسهم، عمائم

---

(١) شرح معاني شعر المتنبي لابن الإفليلي – السفر الثاني، ابن الإفلِيلي ١٢١/١

من شعورهم، سود لا يتلثم بمثلها، باقية على حقيقة خلقها. وأشار بسواد شعور رؤوسهم إلى أنهم لم يخلقوا بالشيوخ الذين تضطرب أمورهم، ويقعد بهم السن فتضعف جسومهم.." (١)

"وقال عند وروده **الكوفة، يصف خروجه** ومنال طريقه، ويهجو كافورا.

ألا كل ماشية الخيزلى ... فدى كل ماشية الهيدبى

وكل نجاة بجاوية ... خنوف وما بي حسن المشى

ولكنهن حبال الحياة ... وكيد العداة وميط الأذى

الخيزلى: ضرب من مشي النساء فيه تفكك، والهيدبى: ضرب سريع من عدو الخيل، والنجاة من النوق: السريعة، والبجاوية: منسوبة إلى موضع من بلاد النوبة، يستفره أهله الإبل، قال **الطرماح يصف ناقة** كريمة:

بجاوية لم تستدر حول مثبر ... ولم تتخون درها ضب آفن

المثبر: الموضع الذي تضع فيه الناقة، وتخون الدر: استماحته، والضب: الحلب بجميع اليد، والآفن: الذي يلح في الحلب.

والخنوف: التي بيديها (ميل) إلى ناحية في مشيها لشدة نشاطها، والمشى: جمع مشية، والحبال: العهود والوصائل، والميط: مصدر ماط الشيء يميط، إذا أذهبه عن نفسه.

فيقول مشيرا إلى خروجه عن مصر، وما خلفه من التغرير بنفسه، والإسراع في سيره **:** ألا جعل الله حسان النساء اللواتي يمشين الخيزالي؛ لعظم خلقهن، وبراعة حسنهن، مع تمكنهن من النفوس، وتحكمهن على القلوب، فداء الخيل التي تهذب في سيرها، وتفوت الطلب بقوة عدوها.

ثم قال: وجعلهن الله فداء كل ناقة نجاة قوية، بجاوية كريمة، خنوف في مشيها، نشيطة في عدوها، وما بي أن اعتمد من المشي ما يعجب مثله، ويروق الأبصار حسنه.

ثم قال: ولكن الإبل والخيل من الأسباب التي تحرس الحياة، وتقرب النجاة، وتنفذ من الأعداء، وتنفذ الكيد فيهم، وتدفع أذاهم، وتسهل الظهور عليهم.

ضربت بها التيه ضرب القمار ... إما لهذا وإما لذا." (٢)

"العميديات

ثم خرج إلى بغداد فراسله ابن العميدي، أبو الفضل محمد بن الحسين بن العميدي، وزير ركن الدولة من أرجان، فسار إليه، وقال يمدحه:

باد هواك صبرت أم لم تصبرا ... وبكاك إن لم يجر دمعك أو جرى

كم غر صبرك وابتسامك صاحبا ... لما رآه وفي الحشى ما لا يرى

أمر الفؤاد لسانه وجفونه ... فكتمنه وكفى بجسمك مخبرا

يقول مخاطبا لنفسه، ومتشكيا لما أعجزه من الاستتار بحبه: باد هواك ووجدك، وظاهر بكاؤك وحسرتك، فصبرت وأظهرت حبك، وتجلدت وأذريت دمعك، فعليك من ظاهرك شاهد لا تدفعه، ومن تغير جسمك دليل لا تنكره، وقوله: (أم لم تصبرا) أراد النون الخفيفة، فحرك الراء بالفتح لالتقاء الساكنين، ثم وقف للقافية، فأبدل من النون ألفا، كما يفعل بالأسماء المنصوبة إذا وقف عليها في النصب؛ لأن

---

(١) شرح معاني شعر المتنبي لابن الإفليلي – السفر الثاني، ابن الإفلِيلي ١٣/٢

(٢) شرح معاني شعر المتنبي لابن الإفليلي – السفر الثاني، ابن الإفلِيلي ٤٤/٢

التنوين والنون الخفيفة من موضع واحد، وهما حرفان زائدان، كل واحد منهما علامة لما قصد به، فالنون الخفيفة علامة للتوكيد، كما أن التنوين علامة للتمكن، فحملا في الوقف محملا واحدا، وعلى ذلك كلام العرب، قال **الشاعر يصف جبلا** أحاطت السيول به:

يحسبه الجاهل ما لم يعلما ... شيخا على كرسيه معما

ثم قال: كم غر صبرك وتجلدك، وابتسامك وتحملك، صاحبا معنيا بأمرك، ومشفقا متوجعا لسقمك، وفي حشاك من لواعج الحب ما لا يلحظه، ومن دواعي الوجد ما لا يعلمه.

ثم قال: أمر قلبك لسانه بالإمساك عن شكوى الحب، وألزم جفونه الإعراض عن إسبال الدمع، فأسعدنه على كتمان سره، ووافقته في إخفاء أمره، وكفى بجسمك مخبرا عما تضمره، وبتغيره معربا عما تستره.

تعس المهاري غير مهري غدا ... بمصور لبس الحرير مصورا." (١)

"أو عبرت هجمة بنا تركت ... تكوس بين الشروب عقراها

الحلة: البيوت المجتمعة تنزلها القبيلة من الأعراب في البادية، والعانة: القطيع من حمر الوحش، والهجمة: ما بين التسعين إلى المائة من الإبل، وكوس الدابة: أن تمشي على ثلاث قوائم، يقال من ذلك: كاست تكوس كوسا، وشروب: جمع شرب، وهم القوم يعكفون على الشراب.

فيقول واصفا لحاله، يبديه الذي قدم ذكره: أن أعشبت روضة وردناها غير متوقفين، ورعتها إبلنا وخيلنا غير مدافعين، لا نحذر غارة تطرقنا، ولا نخاف جماعة تنازعنا، وإن ذكرت لنا حلة من حلل العراب غير حلتنا، غزوناها غير مستبقين لها، وأتيناها موقعين بها. يشير إلى ما يتصرف فيه من العزة، وما هو عليه من الاستظهار والقوة.

ثم قال: أو عرضت لنا في خلال ما نحن عليه، عانة من حمر الوحش مذعورة مفزعة، مستنفرة مروعة. يشير بذلك إلى استفراغها لأنفسها في الجري، وبلوغها إلى غاية ما تستطيعه من العد و؛ طردناها طالبين، وتلوناها متبادرين، وقصدنا بأواخر خيلنا أوائلها، وبالمتأخرين من فرسانها سوابقها. فأعرب عن موضع خيله وخيول أصحابه من العتق، ومحلها من الكرم والسبق؛ لأن متأخرها بعفوه أدرك متقدم الحمر، مع ما بذل في العدو من جهده.

ثم قال: وإن عبرت علينا هجمة من الإبل ضربنا سوق كرائمها بسيوفنا، فكاست عقراها بين شروبنا، فعقرناها مطعمين متكرمين، كما صدنا ما طردناه من الوحش منعمين مقتدرين.

فالخيل مطرودة وطاردة ... تجر طولى القنا وقصراها

يعجبها قتلها الكماة ولا ... ينظرها الدهر بعد قتلاها

الطولى والقصرى: بمعنى الطويلة والقصيرة، وكلاهما فعلى، من طال يطول." (٢)

"شبيهة الإدبار بالإقبال ... لا تؤثر الوجه على القذال

فاختلفت في عارضي نبال ... من أسفل الطود ومن معال

قد أودعتها عتل الرجال ... في كل كبد كبدي نصال

فهن يهوين من القلال ... مقلوبة الأظلاف والإرقال

---

(١) شرح معاني شعر المتنبي لابن الإفليلي - السفر الثاني، ابن الإفلِيلي ٧٤/٢

(٢) شرح معاني شعر المتنبي لابن الإفليلي - السفر الثاني، ابن الإفلِيلي ١١٣/٢

يرقلن في الجو على المحال ... في طرق سريعة الإيصال

ينمن فيها نيمة الكسال ... على القفي أعجل العجال

لا يتشكين من الكلال ... ولا يحاذرن من الضلال

القذال: مؤخر الرأس، والعارض: ما علا من السحاب، والعارضان من النبال: كالسحابتين منها، والطود: الجبل، والمعالي منه: ما علا وأرتفع، والعتل: القسي الفارسية، والرجال: الرجالة، الواحد: راجل، كما يقال كاتب وكتاب، والكبد: معروفة، والنصال: جمع نصل، وهو الحديدة المركبة في السهم، وكبدها وسطها، وكبداها: عن يمين العين الناشر في وسط تلك الحديدة وشماله، ويهوين: يقلبن، والقلال: رؤوس الجبال، الواحد: قلة، والأظلاف من الوعول: كالحوافر من الدواب، والإرقال: ضرب سريع من مشي الإبل، فاستعار لانصباب الوعول من الجبال، والجو: ما إرتفع من الهواء، والمحال: فقار الظهر، والوحدة: محالة، والنيمة: هيئة النوم، والكسال: العاجزون عن الحركة، الواحد: كاسل، والقفي: جمع قفا، والعجال: جمع عاجل، والكلال: الإعياء، والضلال: العمى عن القصد.

فيقول، **وهو يصف الوعول** المصيدة: أنها يشبه إقبالها إدبارها في الوحشة، ولا يتباين ذلك في مكروه الخلقة، فوجوهها كأقفائها في الكره، وأواخرها كأوائلها في القبح.

ثم وصف إحاطة الهلع بها، واعتماد الرماة في خلال ذلك فقال: فاختلفت بين عارضين من النبل، وبين طائفتين مطالبتين لها بالقتل من أعالي الجبال وأسافلها." (١)

"قال أبو الفتح: يقول إنما أحب كل ناقة هذه صفة مشيها، ولا أحب المرأة الحسنة المشي، والمشي: جمع **مشية، يصف نفسه** بالجفاء والبدوية.

قال الشيخ: نعم يقول وفدى كل ناقة هذه صفتها، فما يعجبني حسن المشى التي لا تقدر على اختراق المهامه وإنتقاذ الأحرار عن المكاره.

(وشعر مدحت به الكركدن ... بين القريض وبين الرقى)

قال أبو الفتح: الكركدن كناية وهجو، أي: بين الشعر وبين الرقية من الجنون.

قال الشيخ: شبه ما اختصر تفسيره، وأهمل عسيره، ولو فسر الكركدن، وأتبعه بالمعنى الذي أراده وقصده دون الجنون الذي لا جواز له فيما أراغه، ولا مجاز فيما سرده لكان أخلق فضله وأليق بعمله، وأظنه من الرقي وقع إلى الجنون، وعندي أن الرجل يقول:

وماذا بمصر من المضحكات ... ولكنه ضحك كالبكا؟

بها نبطي من أهل السواد ... يدرس أنساب أهل الفلا." (٢)

"قال أبو الفتح: أي ضجت المفاوز من سرعة خيلي ونجاتها وقوتها.

قال الشيخ: لست أتصور فيها الضجيج، ولو قال: شكت لكان أمثل، فإنه يقول: جابت خيلي المفاوز إلى كافور حتى قالت: ماذا لقينا من تبريحها بنا واختراقها لنا وامتزاقها فينا؟

(يرمي النجوم بعيني من يحاولها ... كأنها سلب في عين مسلوب)

قال أبو الفتح: يقول ينظر إلى النجوم نظر من لو قدر عليها **لأخذها، يصف بعد** مطالبه.

---

(١) شرح معاني شعر المتنبي لابن الإفليلي – السفر الثاني، ابن الإفلِيلي ٢/١٧٣

(٢) قشر الفسر، الزَّوزَني، أبو سهل ١/٢٤

قال الشيخ: لا والله ما فيه مما ذهب إليه وفسره شيء، وإنما أراد به أنه يسري الليل كله، وقد وكل بالنجوم عينه، وعقد بها طرفه، لا يكفها عنه، ولا يغضها دونها مراعيا لأوقات الليل حتى كم مضى منه وكم بقي، وكأنه ينظر إلى قول الراعي:

فبات يراعي عرسه وبناته ... وبت أراعي النجم أنى مخافقه." (١)

"قال أبو الفتح: يجوز أن يكون شبه ريشه بالسهام للسرعة، ولأنها سبب القتل للطير، كما أن السهام سبب القتل، ويجوز أن يكون أراد صلابة ريشه، وتجسم من رياح، أي: من سرعة.

قال الشيخ: ما ذكره من إرادة السرعة فصحيح، وما ذكره من سائر الوجوه فسقيم، **فإنه يصف البازي** بسرعة إدراكه الصيد، فيقول: كان ريشه سهام مركبه في جسد مخلوق من الرياح والريش سهاما فماذا ينجو منه؟ وما الذي لا يدركه إذا قصده؟

(كأن رؤوس أقلام غلاظا ... مسحن بريش جؤجئه الصحاح)

قال أبو الفتح: شبه نقش جؤجئه، وهو صدره بآثار مسح رؤوس الغلاظ من الأقلام، والصحاح

بفتح الصاد مصدر الصحيح، وقالوا أيضا: صحيح وصحاح وعقيم وعقام." (٢)

"قال أبو الفتح: أي كأن نبت هذا الموضع شعر في خد أمرد، أي: فهو محين، فلا يهتدي إلا لحتفه، فكأنه يطلب حتفه لسرعة مضيه إليه.

قال الشيخ: شبه خضرة ذلك المزار بخضرة بدء العذار، وتفسير الثاني فاسد، لأنه إن كان

يصف به الكلب، فهو لا يجوز بحال، فإن الخشف لولا الكلب ما اهتدى لحتف، وإن **كان يصف الخشف** لم يمض إلى الكلب، وإن أراد سرعة الكلب، فهو أفسد، فأنه بلا كأنه يطلب حتفه، ويسرع إليه. ومعناه: إن الخشف لم يكد يهتدي لما ثار من مريضه إلا لحتفه وحينه إذ صاده الكلب، وما اهتدى لنجاة وخلاص.

وقال في قصيدة أولها:

(أود من الأيام ما لا توده ... .)

(بواد به ما بالقلوب كأنه ... وقد رحلوا جيد تناثر عقده)

قال أبو الفتح: أي قد بقي الوادي عطلا متوحشا لرحيلهم عنه كالجيد إذا." (٣)

"قال الشيخ: ما أبعدهما عن الصواب، الأكم تنبو بكل من يقطعها، لأنه وحده، وهو لا يستقر فيها قاطع لها، ولا تطمئن له وحده، فإن كان هذا عداوة، فالعالمون فيها شرع. وليس يقاسي فيها من الحر ما يقاسيه في غيرها من الطرق، فلم خص الأكم بوغر الصدور دون غيرها من السهل والوعر؟ وقوله:

. . . . وأنصب حر وجهي للهجير

إنما يصف نفسه بالشدة والصبر على الهجير كقوله:

ذراني والفلاة بلا دليل ... ووجهي والهجير بلا لثام

---

(١) قشر الفسر، الزَّوزَني، أبو سهل ٧٦/١

(٢) قشر الفسر، الزَّوزَني، أبو سهل ١٠٤/١

(٣) قشر الفسر، الزَّوزَني، أبو سهل ١٣٩/١

ومعنى البيت أنه نفقت له في تلك الأكم فرس وبغلة، فقال: عدوي كل شيء فيك يا دهر، وتمسني بضر حتى خلت أن هذه الأكم أيضا محفظة علي لقتلها دوابي.

وقال في قصيدة أولها:

(أطاعن خيلا. . . . .)

(إذا الفضل لم يرفعك عن شكر ناقص ... على هبة فالفضل في من له الشكر)." (١)

"قافية العين

وقال في قصيدة أولها:

(غيري بأكثر هذا الناس ينخدع ... .)

(يذري اللقان غبارا في مناخرها ... وفي حناجرها من آلس جرع)

قال أبو الفتح: اللقان موضع ببلد الروم، وآلس: نهر هناك أيضا، أي: لا تستقر فتشرب، وتطمئن إنما هي تختلس الماء اختلاسا لما هي فيه من مواصلة السير والمجاولة، ويجوز أن تكون شربت قليلا لعلمها بما يعقب شربها من شدة الركض، وهكذا يفعل كرام الخيل.

قال الشيخ: كلاهما فاسد وعن المراد متباعد، فإن **الرجل يصف خيله** وسرعة طي." (٢)

"فالمعنى إذا أن خيله تعودت أن لا ترد الغدران إلا والدماء سالت إليها، وغلب الطحلب الذي عليها، فصار الطحلب فوق الماء كالريحان تحت الشقائق، وذلك لأن الدم يثبت على الطحلب، والطحلب يصير تحته، ولا يثبت على الماء، والماء لا يصير تحته.

قال في قصيدة أولها:

(قالوا لنا: مات إسحاق فقلت لهم: ... .)

(لولا اللئام وشيء من مشابهه ... لكان ألأم طفل لف في خرق)

قال أبو الفتح: أي لولا أبوه، فإنه في اللؤم مثله لكان ألأم طفل لف في خرق.

قال الشيخ: هذا التفسير بعيد من بيته، فإنه يقول: لولا اللئام لا لولا أبوه، وهذا الكلام كما تراه ينفي عنه أن يكون ألأم طفل، فإنك إذا قلت: لولا زيد لكان عمرو أكرم الناس، فقد نفيت بزيد عنه كونه أكرم الناس، **وإنما يصف الرجل** بقماءة الجسم وقصر القامة وحقارة البدن وصغر الخلق والبنية وضؤولة المنظر والجثة، ويقول: لولا اللئام الذي تـل ثم به وشيء من مشابهه التي تتجمل وتتراءى به الأشخاص كالعمامة والقباء والخف لكان ألأم طفل، أي أصغر طفل وأسقط طفل." (٣)

"قال الشيخ: شد ما زل تفسيره، وضل تقديره، ظن أن البيت صفة الخيل، وهو صفة الجيش، ولا أدري أتأمل ما قبله، فذهب عليه معناه، أو لم يتأمله، وفسره كما رآه، **والمتنبي يصف الخيل** فيما قبله، وذلك دليل على أن هذا صفة الجيش لا الخيل، فيقول:

شفن لخمس إلى من طلب ... ن قبل الشفون إلى نازل

أي: لزم الجيش ظهور الخيل خمسا حتى أدركوا الخارجي بمثل هذا الركض العنيف، فنظرت الخيل إلى الخارجي المطلوب قبل نظرها إلى

---

(١) قشر الفسر، الزَّوزَني، أبو سهل ١/١٧٧

(٢) قشر الفسر، الزَّوزَني، أبو سهل ٢/٢٠٠

(٣) قشر الفسر، الزَّوزَني، أبو سهل ٢/٢١٤

نازل عن ظهورها، لأنهم ركبوها، ولم ينزلوا عنها حتى أدركوه، وقتلوه، فكان نظر خيلهم إليه قبل نظرها إلى نازل عنها، ثم يقول: بقي النازلون عنها متسعا ما بين أرجلهم للزومهم خمسا ظهور الخيل من التعب والنصب والإعياء، فكان كل واحد منهم كالبائل إذ تباعد ما بين رجليه حذر البول، وقد أحسن، وأجاد في هذا المعنى وهذا التشبيه كل الإحسان وكل الإجادة، والعجب من أن المفسر يقول: المستغير الذي يطل ب الغارة، وهذا من صفة الجيش دون الخيل، ثم يعدل عنه إلى صفة الخيل.

(فظل يخضب منها اللحى ... فتى لا يعيد على الناصل)

قال أبو الفتح: اللحى جمع لحية، ويقال: لحى بالضم، وهو شاذ قليل." (١)

"وقال في قصيدة أولها:

(لا خيل عندك تهديها ولا مال ... .)

(فإن تكن محكمات الشكل تمنعني ... ظهور جري فلي فيهن تصهال)

قال أبو الفتح: يقول إن لم أقدر على المكاشفة بنصرتك على كافور، فإني أمدحك إلى أوان ذلك كما أن الجواد إذا أشكل عن الحركة صهل شوقا إليها، ويجوز أن يكون معناه: إن كانت حالي الآن ضيقة عن مكافأتك فعلا جازيتك قولا.

قال الشيخ: يصف المعنى في القول الأخير، وليس الأول بشيء، لأن فاتكا لم يكن ليجسر على مناصبة كافور وممالأته ظاهرا، وإن كان يشنؤه باطنا حتى كان ينصر عليه، ومعناه أنه يقول: إن كنت وحالي عند كافور لا تسع مكافأة الكرام فأكافئه عن أياديه، وأنا في شكله موثق لا يمكنني الجري والانقطاع عنه إليه وقضاء حقه بخدمته والمقام عليه، فإني أجازيه بتصهال في شكله بمديحه.

(غيث يبين للنظار موقعه ... أن الغيوث بما تأتيه جهال)." (٢)

"(رجلاه في الركض رجل واليدان يد ... وفعله ما تريد الكف والقدم)

قال أبو الفتح: يصف استواء وقع قوائمه وصحة جريه كما قال جرير:

من كل مشترف وإن بعد المدى ... ضرم الرقاق مناقل الأجرال

أي: يتوقى في جريه وطء الصخور لحذقه به، وقوله: وفعله ما تريد الكف والقدم، أي: جريه يغنيك عن تحريك السوط والقدم.

قال الشيخ: هذا وجه، والمعنى عندي أنه يصفه بلين العنق، والمعاطف، أي: يدور كما يدار عنانه، ويعمل كما يستعمله القدم من أنواع الجري والطمور والحضر وغيرها بتثقيل ركابه وتخفيفه كما يقول:

تثنى على قدر الطعان كأنما ... مفاصلها تحت الرماح مراود

وقوله:

يحك أنى حك الباشق." (٣)

"قال الشيخ: المعنى هذا غير أن العبارة رديئة، وكان يجب أن يقول: أنت ملك الملوك وسيدهم، فإذا خاف بعضهم بعضا، أجرته وخفرته، فأمن في ذراك، وامتنع بحماك، والروم يخافون سفك، ويرومون جوارك، فكيف لا تجيبهم إليه ولا تجيرهم؟

---

(١) قشر الفسر، الزَّوزَني، أبو سهل ٢/٢٢٧

(٢) قشر الفسر، الزَّوزَني، أبو سهل ٢/٢٧٨

(٣) قشر الفسر، الزَّوزَني، أبو سهل ٢/٣٠٠

(تغر حلاوات النفوس قلوبها ... فتختار بعض العيش وهو حمام)

قال أبو الفتح: قلوبها، أي قلوب النفوس، فتختار الهرب خوف القتل، وهو كالقتل.

قال الشيخ: ليس كذلك، فإنه يصف الطلب لا الهرب، فيقول: تغر حلاوات النفوس قلوبها، حتى تذل وتخضع وتخشع وتطلب الأمن بالسلم، وتنقاد لما تسام من الخسف والظلم،

ويجري عليها من القضاء والحكم، وتختار بها بعضا من العيش لتبقى مديدة فيه، وهو موت كقوله:

ولموت في العز يدنو محب ... ولعيش يطول في الذل قالي

ويدلك على ما قلناه قوله بعده:

وشر الحمامين الزؤامين عيشة ... ." (١)

"ومعناه في أرض تطاول هي جيشك، وليس من المعهود والمعتاد مطاولة الجماد غيره، فكأنك في أرض تطاول هي جيشك، فلا أرض قريبة ولا جيش قريب، ثم فسره بعده:

إذا مضى علم منها بدا علم ... وإن مضى علم منه بدا علم

(حتى وردن بسمنين بحيرتها ... تنش بالماء في أشداقها اللجم)

قال أبو الفتح: هذا مثل قول الآخر:

ينش الماء في الربلات منها ... نشيش الرضف في اللبن الوغير

يصف فرسا عرقت.

قال الشيخ: إن كان يصف فرسا عرقت، فالمتنبي يصف شكائم حميت، وما يجمع بين البيتين إلا النشيش، وليس هو من الإشكال بحيث يدل عليه بالإشكال، فكيف رضي به، وأغمض عن المعنى؟ ومأخذ المعنى البيت الأول الذي قبله:

وشزب أحمت الشعرى شكائمها ... ." (٢)

"طول الليل. يريد أن الأرض إذا كانت له نعلا فما يقدر على خلعها لا إنه يريد المشي فيها. وكأنه نوى أن يشبه الليل بفرس أدهم عليه حلي من ذهب أو فضة وقائمه منعلة بالأرض. وكأنه نظر في هذا البيت إلى امرئ القيس يصف فرساً أغر:

كأن الثريا علقت في مصامة ... بأمراس كتان إلى صم جندلِ

يريد بصم الجندل: صلابة حوافره. إلا أن المتنبي لم يفصح بهذا. ولقائل أن يقول: هذه دعوى لا حجة عليها فلعمري إن هذا لكما تقول إلا أن الشعر يحمل معناه على أحسن ما يقدر عليه تحقيقاً أو مجازاً.

وقوله:

أعيدوا صباحي فهو عند الكواعبِ ... وردوا رقادي فهو لحظُ الحبائب

يريد ردوا الكواعب حتى يعود صباحي. أي دهري ليل كله. ولا صباح لي إلا وجوههن. وحقق ذلك بقوله." (٣)

---

(١) قشر الفسر، الزَّوزَني، أبو سهل ٢/٣١١

(٢) قشر الفسر، الزَّوزَني، أبو سهل ٢/٣١٦

(٣) الفتح على أبي الفتح، ابن فورجة ص/٥٩

"قد يبعد الشيء من شئ يشابهه ... إن السماء نظير الماء في الزورق

وقوله:

ومقانبٍ بمقانبٍ غادرتها ... أقواتُ وحشي كنَّ من اقواتها

يقول: رب جيش جعلته مثله قوت وحش، كانت خُلقت أقواتاً لتلك المقانب، يعني

قتلت الجيش. وتقدير الكلام، ورب مقانب تركتها إنه جيش يطارد الوحش ويصطادها ويتقوتها على عادة العرب في الافتخار بكثرة الطرد، كما قال أيضاً:

عليقي مراعيه وزادي ربده

أي زادي نعامة الربد. أي اصطادها فآكلها. وقد قال أيضاً في بيت آخر يصف جيشاً:

وذي لجب لأي الجناح أمَامهُ ... بناجٍ ولا الوحش المثار بسالم

يعني أن هذا الجيش لا يسلمن منه طائر ولا وحش، لأنه يصيده. وفي البيت سؤال وهو أن يقال: كيف يتقوت ما تتقوت الناس من الوحوش، وإنما يتقوت الناس أخابثها كالضبع والذئب والنمر وأشباهها. فالجواب إن العرب كانت إذا ظفرت بشيء مما سميناه أكلت من لحمه. ألا ترى إلى قول القائل:." (١)

"هذه كلها من بلاد الروم.

يقول: كان أبوك يغير بأماتها في هذه الديار فهي تعرفها. وهذا المعنى على ظهوره، وإيراد أبي الفتح إياه في كتاب (الفسر) ليس بذلك السائغ عندي لما اذكره. وهو أن توالي الأبيات يدل على غير ما حكى يقول:

ومقانبِ بمناقبٍ غادرتها ... أقوات وحش كنّ من أقواتها

أقبلتها غرر الجياد كأنما ... أيدي بني عمران في جبهاتها

الثابتين فروسة كجلودهم ... في ظهرها والطعن في لباتها

العارفين بها كما عرفتُهم ... والراكبين جدودُهم أماتها

فهو يصف خيل نفسه التي قاتل عليها عدوه، وليس يصف خيل الممدوحين، اللهم إلا أن يدعي مدح إنه قاتل عن خيل الممدوحين. وفي هذا نبو، ويعني إنه قادها إليه. والمعنى جيد لأنه يريد إنه يقود الخيل إلى الشعراء من نتائجه.

والمعنى الثاني هو الذي أورده يصف معرفتهم بالخيل، ولا يعرفها إلا من طال مراسه لها. والخيل تعرفهم أيضاً لأنهم فرسان. وقد قال أبو ا لطيب أيضاً:

الخيل والليل والبيداء تعرفني ... والطعن والضرب والقرطاس والقلم

وهذا ظاهر.

ومن أمثال العرب:

الخيل تعرف من فرسانها البُهم

---

(١) الفتح ع‌لى أبي الفتح، ابن فورجة ص/٨٩

وقوله: والراكبين جدودهم أماتها يريد بذلك أن جدودهم أيضاً كانوا من ركاب الخيل، أي أنهم عريقون في الفروسية. ويوضح معنى ذلك ما أنشد الشيخ أبو العلاء لنفسه:." (١)

"في الجفون فما حاجته إلى تثنيها، ومال الحاجة إلى قوله: على قدر الطعان إن كان على بعد منها أو على قرب. فإن التثني مع قرب الطعان ممتنع جداً. وليس كل الخيل تفعل ذلك. ألا ترى إلى قول **القائل يصف فرساً**:

وإذا عطفت به على ناروده ... لتدويره فكأنه بركار

مدحه بذلك التعطف وهذا يعرفه من جرب وشاهد المعركة. وليس من عمل القاضي رحمه الله.

وقوله:

وأتت أبو الهيجاء ابنُ حمدانَ يابنه ... تشابَه مولودٌ كريمٌ ووالدُ

وحمدانُ حمدون وحمدان حارث ... وحارث لقمان ولقمان راشدُ

هذا المعنى من احسن معاني هذه القصيدة. والبيتان من خيار أبياتها. وما لأحد من الشعراء قصيدة على هذا الوزن إلا وهذه أحسن." (٢)

"فإنّها خطرت من وساوسه ... يعطي ويمنع لا بخلا ولا كرما

وقوله في هذه **القصيدة يصف سيفاً**:

كلما استل ضاحكته إياه ... تزعم الشمس إنها أراده

الاياة: ضوء الشمس. والريد: الترب وجمعه: أراد وريدان. كذا في الجمهرة وأنشد فيه يصف:

قالت سليمى قولةً لريدها ... ما لابن عمي مقبلاً من سيدها

بذات لوث عينها في جيدها

فالشمس مؤنثة، والاياة مؤنثة. ولا ذكر هاهنا ترجع إليه الهاء في إرادة إلا السيف. والاياة نكرة تحاج لها إلى ضمير يرجع إليها في باقي الكلام. فان كانت

(الهاء) راجعة إلى اياة فالهاء في إراده. أما للشمس وأما للسيف وان كانت الهاء في أنها للشمس. فالهاء في ارآده لا تصلح أن ترجع إلى اياة لأنها مؤنثة فيها علامة تأنيث. وقد أهمل أبو الفتح هذا الفحص حتى لم يطر حسناته وارآد جمع، والشمس واياه موحدان.

والذي عندي في هذا البيت إنه ذكر الشمس إذ لم يكن تأنيثها حقيقياً واضطرت القافية إلى تذكيره. وقد فعلت العرب مثل ذلك. قال قائل:

فلا مزنة ورقت ودقها ... ولا أرض أبقل أبقا لها." (٣)

"يقال: عباس بن عبد المطلب، وشماخ بن ضرار فلا تشدد الميم، ولا الباء. على أن ما أورده أشنع من هذا الذي مثلناه به.

هذا كلامه فإذا لم يفهم الكلام اعترض عليه بما يفضح. وكأنه قد تصور إنه يريد من الغش، ولم يرد أبو الطيب شيئاً من ذلك. وإنما أراد

---

(١) الفتح على أبي الفتح، ابن فورجة ص/٩٣

(٢) الفتح على أبي الفتح، ابن فورجة ص/١٠٠

(٣) الفتح على أبي الفتح، ابن فورجة ص/١٣٧

محل من يغشاك من صنوف الناس، يقال: غشيته أغشاه إذا قصدته من قوله:

غشيت ديار الحي بالبكران

قال الله تعالى: ومن فوقهم غواش. وقال ذو **الرمة يصف سفوداً**:

وذي شعب شتى كسوف فروجه ... لغاشية يوماً مقطعه حمرا

ومنه كنى عن الجماع بالغشيان. قال الله تعالى: فلما تغشاها حملت حملا خفيفاً فمرت به. ولو أراد الغش لما أتى بالمحل لأن ذا الغش يعرف غشه فقط، ولا حاجة بمعرفة منظلته ومحلته وهذا كقوله:

ويمتحن الناس الأميرُ برأيه ... ويقضي على علم بك ممخرق

وقوله:

ملك منشد القريض لديه ... يضع الثوب في يدي بزاز

وله مثله كثير وإنما هذا البيت كقول علي بن ال جهم:

كلمني لحظك عن كلَّما ... أضمره قلبك في غدره

ولعل الصاحب لما رآه ذكر الغدر ووجد بيت أبي الطيب مأخوذا منه ظن إنه لابد من إقامة الغش مقام الغدر. ومثله للخليع." (١)

"وقوله:

مخلى له المرج منصوباً بصارخة ... له المنابر مشهوداً بها الجمع

قال أبو الفتح: مخلى ومنصوباً نصب معاً على الحال من سيف الدولة. ومشهوداً بها الجمع نصب على الحال من صارخة. وكان الوجه أن يقول: منصوبة مشهودة إلا أن التذكير جائز أيضاً على قولك نصب المنابر وشهد الجمع. ومن أبيات الكتاب

يعيد العداه فما أن يزل ... مضمطراً طرتاه طليحا

ولم يقل مضمظرة. وهو مثير. الإعراب على ما ذكره لا ريب. والمعنى إن هذين الموضعين أعني المرج وصارخة هما متوغلان في بلاد الروم وانهما إذا أخليتا لسيف الدولة، ونصبت المنابر بهما وسهد الجميع فلم يبق في النكاية في الكفر نهاية. ومثل هذا المغزى قول أبي العلاء **المعري يصف خيل** رجل مدحه:

بنات الخيل تعرفها دلوك ... وصارخة والس واللقان

ليس يريد إن أمهاتها تزايغ في هذه البلاد التي ذكرت لأن خيل الروم عنهم مجتازة. ولكنه يعني انك طالما أوغلت بها في ه ذه الديار، وأوغل أبوك بأمهاتها فيها فهي تعرفها، وتعرف أمهاتها. والغرض بعد الإيغال في ديار العدو.." (٢)

"وضمير (يغرق) فيه للبعيد الفكر، وهو مصقع صفة للبعيد. ولو كان من جيد شعره لما كرر

وقوله:

تُرقّع ثوبَها الأردافُ عنُها ... فيبقى من وشاحيها شَسوعا

إذا ماست رأيت لها ارتجاجاً ... له لولا سواعدها نزوعا

هذه القصيدة كلها من الشعر الرذل، الذي لا ينتفع به، ولا بتفسيره وقد ضمنها

---

(١) الفتح على أبي الفتح، ابن فورجة ص/١٦٤

(٢) الفتح على أبي الفتح، ابن فورجة ص/١٦٩

ديوانه فلا بد من تلخيص ما يشتبه، وهذا يريد به كبر عجيزتها، والشسوع بفتح الشين: البعيد فعول بمعنى شاسع، يريد إنها إذا رفع ثوبها أردافها عنها شسع عن وشاحها أي بعد. ثم رد الضمير في البيت الثاني في قوله: لولا، إلى الثوب. وزعم أن شدة ارتجاجها لكثرة لحمها يكاد ينزع عنها ثوبها لولا أن سواعدها تمسكه. وهذا من قول الواصف: امرأة لا يصيب ثوبها إلا مشاشي منكبيها، ورواد في اليتيها، وحُلمتي ثدييها.

وقد فسر أبو الفتح قوله وع بالضم، وأظنه يرويه شسوعاً، وهو رديء إلا **أن يصف بالمصدر**. كما قال قوم قعود، ووفود، وسجود. وقد أغنى الله عن هذا التمحل بفتح الشين فيكون." (١)

"وفي الشعر **القديم يصف حملاً**.

قريبة سرته من معرضه

يريد قصر بطنه. **وآخر يصف متاعه**، انشده أبو حاتم السجستاني:

يحمل بين فخذه وساقه ... أيراً بعيد الأصل من سمحاقه

وسمحاقه اثر الختان. وأجود من الجميع قول الأحوص:

شديدة إشراق التراقي أسيلة ... بعيدة ما بين الرعاث إلى العقد

وقوله: قريبة بين البيض. أيضاً حسن، إلا إنه مأخوذ من قول قيس بن الخطيم فقد قصر عن قيس إلا إنه جود في التطبيق بين القريب والبعيد:

لو أنك تلقي حنظلا فوق بيضها ... تدحرج عن ذي سامه المتقارب." (٢)

"والذي عند العلماء إن الماء لا لون له، وإنما يتلون بلون إنائه. زرقته من زرقة السماء لأنه مقابلها فيتلون بلونها. فأما قوله:

باقٍ على البوغاء والشقائق ... والأبردين والهجير الماحق

فالشقائق هنا جمع شقيقة، وهي ارض فيها رمل وحصى. وقيل فرجة بين **الرمال. يصف مهره** الطخرور، يقول: هو عربي صلب في باقي الجري، سارياً في بوغاء، وهي التراب. أو في شقيقة وهي ذات حجارة. وليس هذا من الشقائق في شيء.

وقوله:

وعذلت أهل العشق حتى ذقْتُه ... فعجبتُ كيف يموت من لا يعشق

كثر كلام الناس في هذا البيت، وادعى عليه قلب الكلام، واحتجوا باحتجاجات، وزعموا إنه أراد أن يقول: كيف لا يموت من لا يعشق. وليس الأمر عندي على ما زعموا. ولو أراد ذلك، أو قاله لكان معنى رذلا، ومتداولاً خلقاً. والذي أراده أبو الطيب معنى حسن صحيح اللفظ والمغزى أحسن كثيراً مما ذهبوا اليه، يقول: عجبت كيف يكون الموت من غير داء العشق، الذي هو أعظم الأدواء والخطب الذي." (٣)

---

(١) الفتح على أبي الفتح، ابن فورجة ص/١٧٥

(٢) الفتح على أبي الفتح، ابن فورجة ص/١٨٤

(٣) الفتح على أبي الفتح، ابن فورجة ص/١٨٦

"سواهما أولى بالترك والزهد فيه. فهذا الأليق عندي بمذهبه. والذي قال الشيخ أبو الفتح متمحل.

وقوله:

إنَّ المعيد لنا المنامُ خيالَهُ ... كانت إعادته خيال خيالهِ

قال الشيخ أبو الفتح: يقول: أنا رأينا في النوم شيئاً كنا رأيناه في النوم قبل، فصار ما روى ثانياً خبال ما روى أولا والذي روى أولا هو خياله فصار الثاني خيال **خياله، يصف بعده** عنه، وتعذر طيفه عليه. وخيال منصوب لأنه خبر كانت، وليس مقعول إعادته. وأقام المصدر مقام المفعول لأنه أراد بالإعادة الشيء المعاد، كما يقع الخلق وهو مصدر ميمي مكان المخلوق وهو المفعول.

هذا الذي ذكره المعنى الجيد الذي يسبق إلى كل خاطر ووهم. وقد يحتمل معنى آخر لطيفاً وهو أن يعني أن ذلك الوصال واللقاء من هذا الحبيب كان أيضاً خبالاً على معنى قوله:

نصيبك في حياتك من حبيب ... نصيبك في منامك من خيال." (١)

"أبي الفتح في اللغة والإعراب. ولا أعلم كيف نفق عليه هذا الزلل.

يقول أبو الطيب: كلما استعجلوا النذير بالمسير إليهم وأخبارهم بقدوم جيش سيف الدولة أعجلتهم خيله أن يعجلوا النذير، أي أطلت عليهم، قبل ورود النذير عليهم. ولم يغن بثهم الطلائع، وإعدادهم الربايا وإنفاذهم الجواسيس لسرعة هذه الخيل، وسلوكها الطريق الخفية إليهم، ونفوذ سيف الدولة فيهم. فأما قوله: بحقتهم وجازتهم فلا اعلم من أي ألفاظ البيت استنبطه غفر الله له.

وقوله:

ما مضوا لم يقاتلوك ولكن ... القتال الذي كفاك القتالا

(ما) هنا بمعنى نفي، ولم يقاتلوك حال. يريد لم يمضوا غير مقاتلين لك. يريد: ما انهزموا عن غير قتال، بل ثبتوا وقاتلوا، ولكن لم يقاموا فانهزموا. وقوله: ولكن القتال الذي كفاك القتالا، معناه إن من عرف من صبرك على القتال، وطول ثباتك هو الذي أيأس العدو من انهزامك، وزهدهم في مصابرتك. وكأن هذا المعنى مشتق من قولهم: الشجاع موقى، وبين معنى هذا المصراع قوله فيما يليه:

والثبات الذي أجادوا قويماً ... علم الثابتين ذا الأجفالا

ومثل هذا من إقامته المضارع مقام اسم الفاعل قول **الراجز يصف كلباً**:

أرسلت فيها رجلا لكالكا ... يقصر يمشي ويطول باركا

كأنه مشتمل درانكا." (٢)

"وقوله:

رجلاه في الركض رجل وليدان يد ... وفعله ما تريد الكف والقدم

قال الشيخ أبو **الفتح: يصف استواء** وقع قوائمه، وصحة جريه. كما قال جرير:

من كل مشترف وإن بعد المدى ... ضرم الرقاق مناقل الأجرال

أي يتوقى في جريه وطء الصخور لحذقه به. وإذا توقى وطء الصخور على ما حكاه لحذقه فأي قرابة بينه وبين كونه صحيح الجري غير متفاوته متلائم وضع اليدين والرجلين وما أراه إلا أعجب ببيت جرير ثم سمع هذا البيت فأعجبه فجعله مثله من حيث الاستحسان لا من

---

(١) الفتح على أبي الفتح، ابن فورجة ص/٢٠٦

(٢) الفتح على أبي الفتح، ابن فورجة ص/٢٣٦

حيث الانتباه. وهذا المصراع ببيت رؤبة أشبه وهو قوله:

يهوين شتى ويقعن وقفا

وقوله: وفعله ما تريد الكف والقدم. أي جريه يغنيك عن تحريك السوط والقدم لاستحثاثه. فجعل ذلك التحريك منها إرادة.." (١)

"ويروى (ذي ركام) والركام: ما يركب بعضه بعضا من الكثرة، والعقنقل: المتعقد الداخل بعضه في بعض، وعقنقل الضب: بطنه المتعقد وهو كشيته وبيضه، والكشية: شحمة من أصل حلقه

إلى رفعه.

(هَصَرْتُ بِفَوْدَيْ رَأْسِهَا فتَمايَلَتْ ... عَلَيَّ هَضِمَ الكَشْحِ رَيَّا المُخَلْخَلِ)

جواب فلما أجزنا قوله (هصرت بفودي، إلخ) وذكر بعضهم أن جواب لما قوله (انتحى بنا)، والواو مقحمة، ويجوز أن تكون الواو غير مقحمة، ويكون الجواب محذوفا، ويكون التقدير: فلما أجزنا ساحة الحي أمنا، وعلى هذا الوجه يكون رواية البيت الذي بعده: (إذا قلت هاتى نوليني تمايلت عليَّ، البيت) ويروى (مددت بغصني دومة) ودومة: شجرة، والفودان: جانبا الرأس، ومعنى (هصرت) جذبت وثنيت، والكشح: ما بين منقطع الأضلاع إلى الورك، والمخلخل: موضع **الخلخال، يصف دقة** خصرها وعبالة ساقيها، و (هضيم الكشح) منصوب على الحال، وكذلك ريا المخلخل، وم ن روى (إذا قلت هاتي نوليني) فمعنى التنويل التقبيل، وهو من النوال العطية، وتكون (إذا) ظرف تمايلت وهو الجواب، وإذا تشبه حروف الشرط، وشبهها بها إنها ترد الماضي إلى المستقبل، ألا ترى انك إذا قلت (إذا قمتَ قمتُ) فالمعنى إذا تقوم أقوم، وأيضا فلأنه لابد لها من جواب كحروف الشرط، ولأنه لا يليها إلا فعل، فإن وليها اسم أضمرت معه فعلا كقول الشاعر:

إذا ابْنَ أبي مُوسَى بِلاَلاً بَلَغْتِهِ ... فَقَامَ بِفَأْسٍ بَيْنَ وِصْلَيْكِ جَازِرُ." (٢)

"لفظة رومية، ورواية أبي عبيدة (مصقولة بالسجنجل) وقيل: السجنجل الزعفران، وقيل: ماء الذهب، ومهفهفة: مرفوعة على انها خبر مبتدأ محذوف، والكاف في قوله: (كالسجنجل) في موضع رفع نعت لمصدر محذوف، كأنه قال: مصقولة صقلا كصقل السجنجل، **وإنما يصف المرأة** بحداثة السن، ويجمع السجنجل سجاجل، ومن روى (بالسجنجل) فالجار والمجرور في موضع النصب بقوله: (مصقولة) ويجوز أن يكون في موضع نصب على أن يكون نعتا.

(تَصُدُّ وَتُبْدِى عَنْ أَسِيلٍ وَتَتَّقِي ... بِنَاظِرَةٍ مِنْ وَحْشِ وَجْرَةَ مُطْفِلِ)

أي تُعرض عنَّا وتُبدى عن خد أسيل، ليس بكزّ، وتلقانا بناظرة - يعني عينها - ووجرة: موضع، وأراد بوحش وجرة الظباء. ويروى (تصد وتبدي عن شتيت) أي عن ثغر شتيت، والشتيت: المتفرق، ومطفل: ذات طفل، قال الفراء: لم يقل مطفلة لأن هذا لا يكون إلا للنساء؛ فصار عنده مثل حائض، وهو على مذهب سيبويه على النسب، كأن ه قال: ذات أطفال، والدليل على صحة قوله إنه يقال: (مطفلة) إذا أردت أن تأتي به على قولك (أطفلت فهي مطفلة) ولو كان ما يقع للمؤنث لا يشترك فيه المذكر لا يحتاج إلى الهاء فيه ما جاز مطفلة، قال الله عز وجل: (تَذْهَلُ كُلُّ مُرضِعَةٍ عَمَّا أَرْضَعَتْ) وقوله: (بناظرة) أي بعين ناظرة، قال ابن كيسان: وتتقى بناظرة مطفل، كأنه قال: بناظرة مطفل من وحش وجرة، ثم غلط فجاء بالتنوين كما قال الآخر:

رَحِمَ اللهُ أَعْظُماً دَفَنُوهَا ... بِسِجِسْتَانَ طَلْحَةَ الطَّلَحَاتِ

---

(١) الفتح على أبي الفتح، ابن فورجة ص/٢٨٤

(٢) شرح القصائد العشر، التبريزي، أبو زكريا ص/٢٧

تقديره: رحم الله أعظم طلحة، فغلط فنون، ثم أعرب طلحة بإعراب أعظم، والأجود إذا فُرق بين المضاف والمضاف إليه أن لا ينون كقوله:." (١)

"أي ما يشاكل خلقي، وغير مُحلل: لم يُحلل عليه فيكدر، والنمير من الماء: الذي ينجح في الشاربة، وإن لم يكن عذبا، ومن روى (غير محلل) بكسر اللام أراد إنه قليل ينقطع سريعا، وغير: منصوب على الحال، وقوله (كبكر المقاناة) التقدير كبكر البيض المقاناة، وأدخل الهاء لتأنيث الجماعة، كأنه قال: كبكر جماة البيض،

ونصب (البياض) على إنه خبر ما لم يسم فاعله، واسم ما لم يسم فاعله مضمر، والمعنى كبكر البيض الذي قوني هو البياض، كما تقول: مررت بالمعطى الدرهم، ومن روى (البياض) بالجر شبهه بالحسن الوجه، وفيه بعد؛ لأنه مشبَّه بما ليس من بابه، وقد أجازوا بالمعطى الدرهم على هذا، وقال ابن كيسان: ويروى (كبكر المقاناة البياض) وزعم أن التقدير كبكر المقاناة بياضه، وجعل الألف واللام مقام الهاء، ومثله قوله عز وجل (فإِنَّ الجَنَّةَ هِيَ المَأوَى) أي هي مأواه، وهذا كأنه مقيس على قول الكوفيين؛ لأنهم يجيزون (مررت بالرجل الحسن الوجه) أي الحسن وجهه، يقيمون الألف واللام مقام الهاء، وقال الزجاج: هذا خطأ، لأنك لو قلت (مررت بالرجل الحسن الوجه) لم يعد على الرجل من نعته شيء، وأما قولهم: أن الألف واللام بمنزلة الهاء فخطأ؛ لأنه لو كان هذا هكذا لجاز (زيد الأب منطلق) تريد أبوه منطلق، وأما قوله: (فإِنَّ الجَنَّةَ هِيَ المَأوَى) فالمعنى والله أعلم هي المأوى له، ثم حذف ذلك لعلم السامع.

ومعنى البيت **إنه يصف أن** بياضها يخالطه صفرة، وليست بخالصة البياض، فجمع في البيت معنيين: أحدهما إنها ليست خالصة البياض، والآخر إنها حسنة الغذاء.

وقيل: إنه يريد بالبكر هنا الدُّرة التي لم تُثقب، وهكذا لون الدرة، ويصف أن هذه الدرة بين الماء المالح والعذب فهي أحسن ما يكون، فأما على القول الأول فإن (غذاها) يكون راجعا إلى المرأة، أي." (٢)

"(فَيَالَكَ مِنْ لَيْلٍ كَأَنَّ نُجُومَهُ ... بِكُلِّ مُغَارِ الفَتْلِ شُدَّتْ بِيَذْبُلِ)

معناه كأن نجومه شدت بيذيل، وهو جبل والمغار: المحكم الفتل، وقوله (يا لك من ليل) فيه معنى التعجب كما يقول: (يا لك من فارس).

(كَأَنَّ الثُّرَيَّا عُلِّقَتْ فِي مَصَامِهَا ... بِأَمْرَاسِ كَتَّانٍ إلى صُمِّ جَنْدَلِ)

ويروى (كأَنَّ نُجُوماً عُلِّقَتْ في مصامها) والأمراس: الحبال، والجندل: الحجارة، وفيه تفسيران.

أما أحدهما **فانه يصف طول** الليل، يقول: كأن النجوم مشدودة بحبال إلى حجارة فليست تمضي، ومصامها: موضع وقوفها، وفي والباء وإلى متعلقة بقوله: عُلِّقت.

والتفسير الثاني – على رواية من يروى هذا البيت مؤخرا عند صفته الفرس – فيكون شبه تحجيل الفرس في بياضه بنجوم عُلقت في مقام الفرس بحبال كتان إلى صُم جندل، وشبه حوافره بالحجارة، والثريا: تصغير ثروى مقصورة.

(وَقِرْبَةِ أَقْوَامٍ جَعَ ◌ْلْتُ عِصَامَهَا ... عَلَى كَاهِلٍ مِنِّى ذَلُولٍ مُرَحَّلِ)

---

(١) شرح القصائد العشر، التبريزي، أبو زكريا ص/٢٩

(٢) شرح القصائد العشر، التبريزي، أبو زكريا ص/٣٤

عصام القربة: الحبل الذي تحمل به ويضعه الرجل على عاتقه وعلى صدره. والكاهل: موصل العنق والظهر، يصف نفسه بأنه يخدم أصحابه.." (١)

"(وَقَدْ أَغْتَدِي وَالطَّيْرُ فِي وُكُنَاتِهَا ... بِمُنْجَرِدٍ قَيْدِ الأَوَابِدِ هَيْكَلِ)
ويروى (وكراتها) أي في مواضعها التي تبيت فيها، والوكنات في الجبال كالتماريد في السهل، الواحدة وكنة، وهي الوقنات أيضا وقد وكن الطائر يكن ووقن يقن ووكر يكر، ومن روى (في وكراتها) فهو جمع الجمع، يقال: وكر، ووكر جمع، ووكرات جمع الجمع، وأغتدي: أفتعل من الغدو، والواو في (والطير)
واو الحال، يقول: قد اغتدى في هذه الحال بفرس منجرد، أي قصير الشعرة، قيد الأوابد، والأوابد: الوحوش، وكذلك أوابد الشِّعر، وتقدير قيد الأوابد ذي تقييد الأوابد، والمعنى أن هذا الفرس من سرعته يلحق الأوابد فيصير لها بمنزلة القيد، والهيكل: الضخم.
(مِكَرٍّ مِفَرٍّ مُقْبِلٍ مُدْبِرٍ مَعاً ... كَجُلْمُودِ صَخْرٍ حَطَّهُ السَّيْلُ مِنْ عَلِ)
مكر: يصلح للكر، ومفر: يصلح للفر، ومُقبل: حسن الإقبال، ومُدبر: حسن الأدبار، وقوله (معا) أي عنده هذا وعنده هذا، كما يقال: فلان فارس راجل، أي قد جمع هاتين، و (حطه السيل) حدره، ومعنى البيت إنه يصف أن هذا الفرس في سرعته بمنزلة هذه الصخرة التي قد حطها السيل في سرعة انحدارها، وأن الفرس حسن الإقبال والأدبار، و (معا) منصوب على الحال، و (من عل) من فوق.
(كُمَيْتٍ يَزِلُّ اللّبْدُ عَنْ حَالِ مَتْنِهِ ... كَمَا زَلَّتِ الصَّفْوَاءُ بِالمُتَنَزِّلِ)
ويروى (عن حاذ متنه) أي وسطه، شبه ملاسة ظهر الفرس – لاكتناز اللحم عليه وامتلائه – بالصفاة الملساء، والصفاة والصفواء: الصخرة الملساء التي لا ينبت فيها شيء، ويقال: صفوان، وجمعه صفوان، وجمع صفاة صفا، وقد." (٢)

"(يَزِلُّ الغُلاَمُ الخِفُّ عَنْ صَهَوَاتِهِ ... وَيُلْوِي بِأَثْوَابِ العَنِيفِ المُثَقَّلِ)
ويروى (يزل الغلام الخف) وروى الأصمعي (يطير الغلام) والخِف: الخفيف، بكسر الخاء، وقال أبو عبيدة: سمعت الخَف بفتح الخاء، والصهوة: موضع اللبد، وصهوة كل شيء: أعلاه، وجمعها بما حولها، ويلوى بأثواب العنيف: أي يرمى بثيابه يذهبها ويبعدها، والعنيف: الذي ليس برفيق، والمثقل: الثقيل، وقال بعضهم: إذا كان راكب الفرس خفيفا رمى به، وإذا كان ثقيلا رمى بثيابه، والجيد أن المعنى بأثواب العنيف نفسه لأنه غير حاذق بركوبه، وقيل: معنى هذا البيت أن الفرس إذا ركبه العنيف لم يتمالك أن يصلح ثيابه، وإذا ركبه الغلام الخِف زل عنه ولم يُطقه لسرعته ونشاطه، وإنما يصلح له من يداريه.
(دَرِيرٍ كَخُذْرُوفِ لوَلِيدِ أَمَرَّهُ ... تَتَابُعُ كَفّيْهِ بِخَيْطٍ مُوَصَّلِ)
درير: مستدلا في العدو، يصف سرعة جريه، و الخذروف: الخرارة التي يلعب بها الصبيان تسمع لها صوتا، وأمره: أحكم فتله، وتتابع كفيه يريد متابعتهما بالتخرير، ويروى (امره تقلب كفيه) أي تقلبهما بالخرارة.
ومعنى البيت أن هذا الفرس سرعته كسرعة الخذروف وخفته كخفته.
(لَهُ أَيْطَلاَ ظَبْيٍ، وَسَاقَا نَعَامَةٍ، ... وَإِرْخَاءُ سِرْحَانٍ، وَتَقْرِيبُ تَتْفُلِ)." (٣)

---

(١) شرح القصائد العشر، التبريزي، أبو زكريا ص/٣٧
(٢) شرح القصائد العشر، التبريزي، أبو زكريا ص/٣٩
(٣) شرح القصائد العشر، التبريزي، أبو زكريا ص/٤١

"ويستحب أن يكون سابغا قصير العسيب، و (إذا) ظرف، والعامل فيه (سد فرجه) وهو الجواب.

(كَأَنَّ سَرَاتَهُ لَدَى البَيْتِ قَائِماً ... مَدَاكُ عَرُوسٍ أو صَلاَيَةُ حَنْظَلِ)

سراته: ظهره، وإنما أراد ملاسة ظهره واستواءه، والمداك: الحجر الذي يُسحق

به، والمدوك: الحجر الذي يسحق عليه، ومداك: من داكه يدوكه دوكا إذا طحنه، ويقال: صلاءة وصلاية، كما يقال: عظاءة وعظاية؛ فمن قال عظاءة بناه على عظاء ثم جاء بالهاء، ومن قال عظاية بناه على الهاء من أول وهلة، وصلاية مشبهة بهذا.

ومعناه إنه يصف هذا الفرس ويقول: إذا كان قائما عند البيت غير مسرج رأيت ظهره أملس؛ فكأنه مداك عروس في صفائها واملاسها، وإنما قصد إلى مداك العروس دون غيره لأنه قريب العهد بالطيب، وصلاءة الحنظل؛ لأن حب الحنظل يخرج دهنه فيبرق على الصلاءة.

وروى الأصمعي (أو صراية حنظل) وروى (كأن على الكتفين منه إذا انتحى) والصراية **:** الحنظلة التي قد اصفرت؛ لأنها قبل أن تصفر مغبرة، فإذا اصفرت صارت تبرق كأنها قد صُقلت، وروى أبو عبيدة (أو صِراية حنظل) بكسر الصاد، وقال: شبه عرقه بمداك العروس أو بصِراية حنظل، وهو الماء الذي يُنقع فيه حب الحنظل لتذهب مرارته، وهو أصفر مثل لون الحلبة، يقال: صرى يصرى صريا وصراية.

(كَأَنَّ دِمَاءَ الهَادِيَاتِ بِنَحْرِهِ ... عُصَارَةُ حِنَّاءٍ بِشَيْبٍ مُرَجَّلِ)

الهاديات: المتقدمات من كل شيء، ويريد بعصارة حناء: ما بقى من الأثر." (١)

"والمرجل: المسرح.

ومعنى البيت أن هذا الفرس يلحق أول الوحش، فإذا لحق أولها علم إنه قد أحرز آخرها، وإذا لحقها طعنها فتصيب دماؤها نحره.

(فَعَنَّ لَنَا سِرْبٌ كَأَنّ!َ نِعَاجَهُ ... عَذَارَى دَوَارٍ فِي مُلاَءٍ مُذَيَّلِ)

عنَّ: اعترض، والسرب: القطيع من البقر، ودوار: صنم يدورون حوله، والملاء: الملاحف، واحدتها ملاءة، ومذيل: سابغ، وقيل: له هدب، وقيل: أن معناه أن له

ذيلا أسود، وهذا أشبه بالمعنى؛ لأنه يصف بقر الوحش وهي بيض الظهور سود القوائم.

ومعنى البيت إنه يصف أن هذا القطيع من البقر يلوذ بعضه ببعض، وتدور كما تدور العذارى حول دوار، وهو نسك كانوا في الجاهلية يدورون حوله.

(فَأَدْبَرْنَ كَالجِزْعِ المُفَصَّلِ بَيْنَهُ ... بِجِيدِ مُعَمٍّ فِي العَشِيرَةِ مُخْوِلِ)

الكاف في قوله (كالجزع) في موضع نصب لأنها نعت لمصدر محذوف، والجَزع - بالفتح - الخرز، وأبو عبيدة يقوله بالكسر، وهو الخرز الذي فيه سود وبياض، و (بجيد) أي في جيد، وهو العنق، ومعنى (معم مُخول) أي له أعمام وأخوال، وهم في عشيرة واحدة، كأنه قال كريم الأبوين، وإذا كان." (٢)

"كذلك كان خرزه أصفى وأحسن يصف أن هذه البقر من الوحش تفرقت كالجزع، أي كأنها قلادة فيها خرز قد فصل بينه بالخرز، وجعلت القلادة في عنق صبي كريم الأعمام والأخوال.

(فَأَلْحَقَهُ بِالهَادِيَات وَدُونَهُ ... جَوَاحِرُهَا فِي صَرَّةٍ لَمْ تَزَيَّلِ)

الهاديات: أوائل الوحش، وجواحرها: متخلفاتها، يقال: (جحر) إذا تخلف والهاء في قوله (فألحقه) يحتمل أن تكون للفرس، أي ألحق

---

(١) شرح القصائد العشر، التبريزي، أبو زكريا ص/٤٣

(٢) شرح القصائد العشر، التبريزي، أبو زكريا ص/٤٤

الغلامُ الفرسَ، ويحتمل أن يكون للغلام، أي ألحق الفرسُ الغلامَ، و (الصرة) قيل: الشدة، وقيل: الصيحة، وقيل: الغبار، يقول: لما لحق هذا الفرس أوائل الوحش بقيت أواخرها لم تتفرق، فهي خالصة له، و (لم تزيل) أي لم تتفرق.

(فَعَادَى عِدَاءً بَيْنَ ثَوْرٍ وَنَعْجَةٍ ... دِرَاكاً، وَلَمْ يَنْضَح بِمَاءٍ فَيُغْسَلِ)

عادى: معناه والى بين اثنين في طلق، ولم يعرق، أي أدرك صيده قبل أن يعرق، وقوله (فيغسل) أي لم يعرق فيصير كأنه قد غسل بالماء، والفاء للعطف وليس بجواب، أي لم ينضح ولم يغسل، وقوله (دراكا) بمعنى مداركة، وهو مصدر في موضع الحال، قال بندار: ولم يرد ثورا ونعجة فقط، وإنما أراد التكثير، والدليل

على هذا قوله (دراكا)، ولو أراد ثورا ونعجة فقط لاستغنى." (١)

"العلاة: السندان التي يضرب عليها الحداد حديدته، شبَّه جمجمتها بها في صلابتها، والجمجمة: عظام الرأس، ووعى: اجتمع وانضم، يقال: وعى عظمه؛ إذا اجتبر وتماسك، ولا وعى عن ذلك، أي لا تماسك عنه، والملتقى: يعني كل قبيلتين من قبائل الرأس التقتا، ويعنى حيود رأس الناقة، وكل نادر حيد، وإنما أراد صلابتها، فليس لملتقى شئونها نتوء، كأنه ملتئم كله كالتئام المبرد من تحت حزوزه، فيقول: هذه الجمجمة كأنها قطعة واحدة في التئامها، وخص المبرد للحزوز التي فيه، فيقول: فيها نتوء غير مرتفع، قال الأصمعي: لم يقل أحد مثل هذا البيت، كما لم يقل أحد مثل قول عنترة:

غَرِدٌ يَسُنُّ ذِرَاعَهُ بِذِرَاعِهِ ... قَدْحَ المُكِبِّ عَلَى الزِّنَادِ الأَجْذَمِ

(وَخَدٌّ كَقِرْطَاسِ الشَّآمِي وَمِشْفَرٌ ... كَسِبْتِ اليَمَاني قَدُّهُ لَمْ يُحَرَّدِ)

شبه بياض خدها ببياض القرطاس قبل أن يكتب فيه، وقيل: أراد إن ه عتيق لا شعر عليه، والشعر في الخد هجنة، والمراد إنه جعله كالقرطاس لنقائه وقصر

شعرته، والمشفر من البعير كالشفة من الإنسان، والسِّبْت: جلود البقر إذا دبغت بالقرظ، فإن لم يدبغ بالقرظ فليس بِسبت، وأراد أن مشافرها طوال كأنها نعال السبت، وذلك مما يمدح به، وخص السبت للينه، وقوله (لم يحرد) أي لم يميل، يصف أنها شابة فتية، وذلك أن الهرمة والهرم تميل مشافرهما.

(وَعَيْنَانِ كَالمَاوِيَّتَيْنِ اسْتَكَنَّتَا ... بِكَهْفَي حِجَاجَيْ صَخْرَةٍ قَلْتِ مَوْرِدِ)." (٢)

"لكنه عجل فقتله، ومن روى (ولم تفزع بيوت كثيرة) أراد إنه لم يستعن عليه بأحد، وموضع (حيث) جر بلدي، وأم قشعم وقشعم قيل: هي المنية، وقيل: هي الحرب، ألا ترى إلى قوله (حيث ألقت رحلها) أي موضع شدة الأمر، وقال أبو عبيدة: أم قشعم العنكبوت، والمعنى فشد على صاحب ثأره بمضيعة من الأرض، وقشعم فعلم، الميم زائدة، هو من قشعت الريح التراب فانقشع، وأقشع القوم عن الشيء، وتقشعوا؛ إذا تفرقوا عنه وتركوه.

(لَدَى أَسَدٍ شَاكِي السِّلاَحِ مُقَاذِفٍ ... لَهُ لِبَدٌ أَظْفَارُهُ لم تُقَلّمِ)

ويروى (مُقذف) وهو الغليظ اللحم، ومقاذف: مرام، واللبد: جمع لبدة، وهي الشعر المتراكب على زبرة الأسد، وهو ما بين الكتفين من الشعر قد تلبد عليه، وقوله (أظفاره لم تقلم) معناه إنه تام السلاح حديده واللفظ للأسد، والمراد به الجيش، و (شاكي السلاح) معناه سلاحه ذو شوكة وأصل (شاكي) شائك، فقلب كقولهم (جرف هار) أ ي هائر هذا هو القلب الصحيح عند البصريين، فأما ما يسميه

---

(١) شرح القصائد العشر، التبريزي، أبو زكريا ص/٤٥

(٢) شرح القصائد العشر، التبريزي، أبو زكريا ص/٧١

الكوفيون القلب نحو جذب وجبذ فليس بقلب عند البصريين، إنما هما لغتان، وليس بمنزلة شاك وشائك، وإنما يصف شدة الحرب.

(جَرِيءٍ مَتَى يُظْلَمْ يُعَاقِبْ بِظُلْمِهِ ... سَرِيعاً، وإلاّ بِالظُّلْمِ يَظْلِمِ)

ويروى (جريء) أي هو جريء، يعني الأسد، ومعناه أن هذا الجيش." (١)

"منه،

والسِّلام: الحجارة، الواحدة سلمة، و (خلقا) منصوب على الحال من الرسم، والكاف منصوبة بعُرى، وما: مصدرية، ويروى (كما ضمن الوَحي) بفتح الواو، وأصلاه الموْحُوُّ، فصرف عن مفعول إلى فعيل، كما قالوا مقدُور وقدير، ومقتُول وقتيل.

(دِمَنٌ تَجَرَّمَ بَعْدَ عَهْدِ أَنِيسِهَا ... حِجَجٌ خَلَوْنَ حَلاَلُهَا وَحَرَامُهَا)

الدمن: جمع دمنة، وهي الآثار وما سودوا بالرماد وغير ذلك، وتجرَّم: تقطع، وقيل تكمل، وحول مجرم: مكمل، وقوله (بعد عهد أنيسها) أي بعد نزول الأنيس فيها، والحجج: السِّنُونَ، الواحدة حجة بكسر الحاء، ويقال (حَجَّ حِجَّة) بكسر الحاء، أي عمل عمل سنة، ولا يقال: حَجَّة بالفتح لانك لا تريد قصدة واحدة، فإن أردت المصدر قلت: حَجَجْتُ حَجًّا، و (حلالُها) يريد به الشهور الحلال، و (حرامها) يريد الشهور الحُرم، ورفع حلالها على إنه بدل من حِجَج، وحرامُها معطوف عليه، ويروى (دمنا تجرم) بالنصب على الحال من الديار والمنازل المذكورة، والحجج رفع بتجرَّم.

إن قيل: حجج يقع للقليل والكثير، ولا يدري حقيقة ما أراد من المدد، فما معنى تكمل سنين لا يعرف كم هي؟

فالجواب على ما حكاه ابن كيسان عن بندار أن من الناس من يتجنَّب دخول الديار في شهور الحل، وهي ثمانية، ويدخلها في الشهور الحرم، وهي أربعة: رجب، وذو القعدة، وذو الحجة، والمحرم، لأنه آمن، وهذا يصف أن هذه الديار لا يدخلها آمن ولا خائف لخرابها، فقد تكملت لها أحوال على هذا يؤكد بها محو آثارها.

(رُزِقَتْ مَرَابِيعَ النُّجُومِ، وَصَابَهَا ... وَدْقُ الرَّوَاعِدِ جَوْدُهَا فَرِهَامُهَا)." (٢)

"ورواه الأصمعي: (مرابيع السحاب) وواحد المرابيع مرباع، وهو المطر الذي يكون في أول الربيع، وأضاف المرابيع إلى النجوم لأنه يقال: مُطرنا بنوء كذا

وكذا، وأراد بمرابيع النجوم نجوم الوسمي وهذا تمثيل؛ لأن المرباع في الأصل هي التي نتجت في أول الربيع، وصابها وأصابها بمعنى واحد، والودق من المطر: الداني من الأرض، ويقال: ودَقَ يَدِقُ؛ إذا دنا، والرواعد: السحائب ذوات الرعد، واحدتها راعدة، والجود: المطر الشديد الكثير، والرهام: جمع رهمة، وهي المطرة اللينة، يصف الأمطار بأنها مالت على هذه الديار فعفت آثارها.

(مِنْ كُلِّ سَارِيَةٍ وَغَادٍ مُدْجِنٍ ... وَعَشِيَّةٍ مُتَجَاوِبٍ إِرْزَامُهَا)

سارية: سحابة تجيء ليلا، وغاد: يجيء بالغداة، ومدجن: من الإدجان وهو إلباس الغيم السماء، وإرزامها: تصويتها بالرعد، وإرزام الناقة: حنينها على ولدها، ويقال: سحابة رزمة مصوتة بالرعد، ويوم مُدجن: مُتغيم من أوله." (٣)

---

(١) شرح القصائد العشر، التبريزي، أبو زكريا ص/١٢٢

(٢) شرح القصائد العشر، التبريزي، أبو زكريا ص/١٣١

(٣) شرح القصائد العشر، التبريزي، أبو زكريا ص/١٣٢

"إلى آخره، وأنث السارية على معنى السحابة، وذكَّر (غاد) على معنى السحاب، ومن من صلة صابها، ويروى (أرزامها) بفتح الهمزة، أي لكل واحد منها رزمة، أي صوت شديد، وقال أهل اللغة: الهاء في قوله (أرزامها) تعود على العشية.

فإن قال قائل: فهل للعشية صوت؟

فالجواب على هذا أن التقدير: وسحاب عشية متجاوب إرزامها، ثم حذف.

(فَعَلاَ فُرُوعُ الأَيْهُقَانِ، وَأَطْفَلَتْ ... بِالجَلْهَتَيْنِ ظِبَاؤُهَا وَنَعَامُهَا)

ويروى (فَغَلا) بغين معجمة، أي ارتفع وزاد، من قولهم: قد غلا السعر؛ إذا ارتفع، وغلا الصبي يغلو؛ إذا شب، وفعل ذلك في غلوائه: أي في شبابه، ويروى (فاعتم نورُ الأيهقان) واعتم: ارتفع، ومن نصب (فروع الإيهقان) فمنعاه علا السيل فروع الإيهقان، والرفع أجود؛ لأن المعنى فعاشت الأرض وعاش ما فيها، ألا ترى أن بعده (وأطفلت بالجلهتين ظباؤها ونعامها) وقوله (أطفلت) إنما يقال أفرخ النعام، و أ رأل، وإنما قال هذا لأن الفرخ بمنزلة الطفل، فصار بمنزلة قول الشاعر:

يَا لَيْتَ زَوْجَكِ قَدْ غَدَا ... مُتَقَلِّداً سَيْفاً وَرُمْحا

فحمله على المعنى؛ لأن السيف يُحمل، كأنه قال: ويحمل رمحا، والفروع: الأعالي، والأيهقان: جر جير البر، الواحد أيهقانة، والجلهتان: جانبا الوادي، وهما ما استقبلك **منه، يصف أن** هذه الديار خلت فقد كثر أولاد الوحش بها، لأمنها فيها.

(وَالعِينُ سَاكِنَةٍ عَلَى أَطْلاَئِهَا ... عُوذاً تَأَجَّلُ بالْفَضاءِ بِهَامُهَا)

العين: البقر، واحدتها عيناء، والذكر أعين، وسميت عينا لضخم عيونها." (١)

"وساكنة: مطمئنة، وأطلاؤها: أولادها، الواحد طلا، والعوذ: الحديثات النتاج، وتأجل: تصير آجالا الواحد إجل، وهو القطيع من الظباء والبقر والشاء، وقال ابن الأنباري: الإجل القطيع من الظباء، وربما استعمل في البقر، والصُّوار: القطيع من البقر خاصة، والفضاء: المتسع من الأرض، والبهام: جمع بهمة، وهي من أولاد الضأن خاصة، ومجرى البقرة الوحشية مجرى الضائنة في كل شيء، ومجرى الأروبة مجرى الماعزة، وعوذا: منصوب على **الحال، يصف أن** هذه الديار صارت مألفا للوحش لخلائها، وقال أبو زيد: يقال لولد الغنم ساعة تضعه أمه من المعز والضأن جميعا ذكرا كان أم أنثى: سخلة، وجمعه سخال، ثم هي البهمة للذكر والأنثى، وجمعها بهم.

(وَجَلاَ السُّيُولُ عَنِ الطُّلُولِ كَأَنَّهَا ... زُبُرٌ تُجِدُّ مُتُونَهَا أَقْلاَمُهَا)

أي جلت السيول التراب عن الطلول، أي كشفته، وكل جلاء كشف، ومنه جلاء العروس، ومنه الجلية الأمر الواضح، والطلول: ما شخص من آثار الدار، وزبر: جمع زبور، وهو الكتاب، فعول بمعنى مفعول، زبرت الكتاب: كتبته، وذبرته: قرأته وتجد: أي تجدد، أي يعاد عليها الكتاب بعد أن درست، ومتونها: ظهورها وأوساطها، وأرادها كلها، ولم يخص المتون، والهاء في (كأنها) تعود على الطلول، وفي (أقلامها) تعود على الزُبُرُ، يصف." (٢)

"لأنه في موضع فعل الأمر، ثم سمى به فبنى كما بني الأمر، والاختيار ما قال سيبويه أن هذا يجري مجرى ما لا ينصرف، وهو اختيار سيبويه؛ فيكون كساب بفتح الباء، والرواية على هذا، وضُرِّجت: لطخت بالدم، وغُودر: تُرِك، وسخام: اسم كلب، والهاء تعود على الكلاب.

(فَبِتِلْكَ إِذ رَقَصَ اللوامِعُ بِالضُّحَى ... وَاجْتَابَ أَرْدِيَةَ السَّرابِ إِكَامُهَا)

---

(١) شرح القصائد العشر، التبريزي، أبو زكريا ص/١٣٣

(٢) شرح القصائد العشر، التبريزي، أبو زكريا ص/١٣٤

معناه فبتلك الناقة أقضى اللبانة، ورقص: اضطرب، واللوامع: الأرضوان التي تلمع بالسراب، الواحدة لامعة، وقيل: أراد باللوامع الآل تراها كأنها تنزو، والآل يكون بالضحى، وهو الذي يرفع كلَّ شيء، والسراب: نصف النهار، وهو الذي يلزق بالأرض، وقوله (بالضحى) أراد في الضحى، واجتاب: لبس، يقال: جبت الثوب إذا لبسته؛ ومنه سمي الجيب لأنه منه يُلبس القميص، وهذا الفعل من ذوات الياء من جاب يجيب) وأما جاب الأرض يجُوبها إذا قطعها ومرَّ فيها فمن ذوات ال و او والإكام: الجبال **الصغار، يصف أن** السراب قد غطَّى الإكام فكأم الإكام قد لبسته.

(أَقْضِي اللُّبَانَةَ لاَ أُفَرِّطُ رِيبَةً ... أو أن يَلُومَ بِحَاجَةٍ لَوَّامُهَا)

(أقضى) متعلقة بقوله فبتلك، وهذا يسمى التضمين، واللبانة: الحاجة، لا أفرط: لا أقصر، أي أمضي في الحاجة ولا أقصر فيها، قال أبو الحسن: ويروى (أقضى اللبانة أن أفرط ريبة) بنصب ريبة ورفعها؛ فمن رفع جعله خبر الابتداء، والمعنى تفريطي ريبة، ومن نصب فالمعنى مخافة أن أفرط، ثم حذف مخافة، هذا قول البصريين، وقال الكوفيون: لا مضمرة، والمعنى لئلا أفرط." (١)

"(فَبَنَوْا لَنَا بَيْتاً رَفِيعاً سَمْكُهُ ... فَسَمَا إليه كَهْلُهَا وَغُلاَمُهَا)

ويروى (فبنى) يعني الإمام، وقوله (فبنوا) يعني الآباء، وقوله (بيتا) تمثيل، وإنما يعني به الشرف، والسَّمْك: الارتفاع، ويجوز أن يروى (رفيع سمكه) على معنى سمكه رفيع، والأولى أجود، وسما: ارتفع.

(فَاقْنَعْ بِمَا قَسَمَ المَلِيكُ؛ فَإِنَّمَا ... قَسَمَ الخَلائِقَ بَيْنَنَا عَلاَّمُهَا)

ويروى (فإنما قسم المعايش) والخلائق: الطبائع، وقال الخليل: الخلائف الأخلاق الحسنة، والضمير من (علاَّمُها) يعود إلى الخلائق، والعلاَّم: هو الله سبحانه وتعالى.

(وَإِذَا الأَمَانَةُ قُسِّمَتْ فِي مَعْشَرٍ ... أَوْفَى بِأَعْظَمِ حَظِّنَا قَسَّامُهَا)

ويروى (بأفضل حظِّنَا)، وأوفى: معناه ارتفع، وقيل في معناه: الذي قسم لنا أعطانا أفضل الحظ، يقال: وَفَى وأَوفَى بمعنى، ويريد بقوله (أوفى بأفضل حظنا قسَّامها) ال له عز وجل، **كأنه يصف ما** فُضِّلُوا به.." (٢)

"على مذهب سيبويه، وبالاستقرار على مذهب غيره.

(أن كُنْتِ أَزْمَعْتِ الفِرَاقَ فَإِنَّمَا ... زُمَّتْ رِكَابُكُمُ بِلَيْلٍ مُظْلِمِ)

يقال: أزمعت، وأجمعت، فأنا مُزمع، والرِّكاب: لا يستعمل إلا في الإبل خاصة والركب: الجماعة الذين يركبون الإبل وقوله (زُمَّتْ ركابكم) أي شدت بالأزمة، والمعنى أن هذا أمر أحكمتموه بليل، فكأن أجمالكم زُمَّتْ في ذلك الوقت، وتما قصد الليل لأنه وقت تصفو فيه الأذهان، ولا يشتغل القلب بمعاش ولا غيره.

(مَا رَاعَنِي إلاَّ حَمُولَةُ أَهْلِهَا ... وَسْطَ الدِّيَارِ تَسَفُّ حَبَّ الخِمْخِمِ)

(راعني الشيء) أي أفزعني، والحمولة: الإبل التي يُحمل عليها، ووسط: ظرف؛ وإذا لم يكن ظرفا حركت السين فقلت: وسَطُ الدار واسِعٌ، وتَسَفُّ: تأكل، يقال: سففتُ الدواء وغيره أسفه، وقال أبو عمرو الشيباني: الخمخم: بقلة لها حب أسود إذا أكلته الغنم قلت ألبانها

---

(١) شرح القصائد العشر، التبريزي، أبو زكريا ص/١٥٩

(٢) شرح القصائد العشر، التبريزي، أبو زكريا ص/١٧٤

وتغيرت، وإنم ا يصف أنها تأكل هذا لأنها لم تجد غيره، وروى ابن الأعرابي (الحمحم) بالحاء غير معجمة، وقال: الحمحم أسرع." (١)

"بالعذب أن رائحته طيبة فقد عذُب لذلك، ويريد بالمطعم المُقبَّل، و (إذ) في موضع نصب، والمعنى عُلِّقتها إذ تستبيك، وإن شئت كان بمعنى اذكر، وقوله (عذب) نعت، ومُقبَّله: مرفوع به، وإن شئت رفعت عذبا ولذيذا وكان المعنى مُقبلّله عبٌ لذيذُ المطعم.

(وَكَأَنَّ فَأرَةَ تَاجِرٍ بِقَسِيمَةٍ ... سَبَقَتْ عَوَارِضَهَا إِلَيْكَ مِنَ الفَمِ)

معناه (وكأن فأرة مسك) والتاجر هنا: العطَّار، ويسأل عن هذا فيقال: لم خصَّ فأرة التاجر دون فأرة الملك؟ فيقال: إنما خص فأرة التاجر لأنه لا يتربص بالمسك إذ كان يتغير فمسكه أجود، وقال الأصمعي: العوارض منابت الأضراس، واحدها عارض، وهذا الجمع الذي على فواعل لا يكاد يجيء إلا جمع فاعلة نحو ضاربة وضوارب، إلا أنهم ربما جمعوا فاعلا على فواعل لأن الهاء زائدة كهالك وهوالك، فعلى هذا جمع عارضا على عوارض أي سبقت الفأرة عوارضها، وإنما يصف طيب رائحة فيها، وخبر كأن قوله سبقت، وقوله (بقسيمة) تبيين وليس بخبر كأن، والقسيمة قالوا: هي الجونة، وقيل: سوق المسك، وقيل: هي العير التي تحمل المسك.." (٢)

"بركت فحنَّت، فشبه صوت حنينها بصوت المزامير، وقيل: إنما يصف إنها بركت على موضع قد حسر عنه الماء وجف، فله صوت، والوجه الأول أجود؛ لأن القصب الأجش معروف إنه من قصب الزمر، ولهذا قيل: هو المخرَّقُ.

(وكَأَنَّ رُبًّا أو كُحَيلاً مُعْقَداً ... حَشَّ الوَقُودُ بِهِ جَوَانِبَ قُمْقُمِ)

الكحيل: القطران، شبه عرق الناقة بالرُّبِّ أو القطران، وقيل: الكحيل هناء تهنأ به الإبل من الجرب شبيه بالنفط، يقال له الخضخاض، والمُعقد: الذي أوقد تحته حتى انعقد وغلظ، وقال أبو جعفر: الكحيل رديء القطران يضرب إلى الحمرة ثم يسود إذا اعقد، والوَقود: الحطب، والوُقُودُ بالضم المصدر، فيجوز أن يكون الوقود مرفوعا بحش، وجوانب منصوبة على أنها مفعولة، ويجوز أن يكون حش بمعنى احتش، أي اتقد، كما يقال: هذا لا يخالطه شيء، أي لا يختلط به، ويكون جوانب منصوبة على الظرف.

(يَنْبَاعُ مِنْ ذِفْرَي غَضُوبٍ جَسْرةٍ ... زَيّافةٍ مِثْلِ الفَنِيقِ المُكْدَمِ)

قال ابن الأعرابي: ينباع ينفعل من (باع يبُوع) إذا مرَّ مرا لينا فيه تلو كقول الآخر:

ثُمَّتَ يَنْبَاعُ انْبِيَاعَ الشُّجَاع

وأنكر أن يكون الأصل فيه ينبعُ، وقال: ينبعُ يخرج كما ينبع الماء من الأرض، ولم يرد هذا، إنما أراد." (٣)

"وهو الحشيش، يصف حدة السيوف وسُرعة قطعها، فكأنهم يقطعون بها حشيشا.

(تَخَالُ جَمَاجِمَ الأَبْطَالِ فِيهَا ... وُسُوقاً بِالأَمَاعِزِ يَرْتَمِينَا)

الأماعز: جمع أمعز وهي الأرض الصلبة الكثيرة الحصى والوسوق: جمع وسق، وهو الحمل، ويروى (وسوقا) جمع ساق، وأصله سووق إلا أن الواو إذا انضم ما قبلها لم تكسر ولم تضم؛ لأن ذلك يستثقل فيها، فوجب أن تسكن، ولا يجتمع ساكنان، فحذفت إحدى الواوين؛

---

(١) شرح القصائد العشر، التبريزي، أبو زكريا ص/١٨٢

(٢) شرح القصائد العشر، التبريزي، أبو زكريا ص/١٨٤

(٣) شرح القصائد العشر، التبريزي، أبو زكريا ص/١٩٤

فعلى قياس سيبويه أن المحذوفة الثانية؛ لأنها

زائدة فهي أولى بالحذف، وعلى قياس قول الأخفض أن المحذوفة الأولى؛ لأن القانية علامة فلا يجوز حذفها

(نَحُزُّ رُؤوسَهُمْ فِي غَيْرِ بِرٍ ... فَمَا يَدْرُونَ مَاذَا يَتَّقُونَا)

ويروى (نجذ رؤوسهم في غير بر) أي في غير بر منابهم ولا شفقة عليهم، فما يدرون كيف يردون عن أنفسهم، ويروى (نجز رؤوسهم) أي نجزُّ نواصيهم إذا أسرناهم، ونمن عليهم، وقالوا (في غير بـر) أي لا نتقرب إلى الله بذلك كما نتقرب بالنُّسُك، ويروى (في غير نُسك) وقوله (ماذا يتَّقُونا) أي ما الذي يتقون، ويجوز أن يكون ماذا حرفا واحدا منصوبا بيتقون، أيْ أيَّ شيء يتقون ويروى (تخرُّ رءوسُهم في غير بَرٍّ) أي تقع في بحر من الدماء.." (١)

"(كَأَنَّ سُيُوفَنَا فِينَا وَفِيهِمْ ... مَخَارِيقٌ بأيْدِي لاَعِبِينَا)

قيل: المخاريق ما مثل بالشيء وليس به، تحو ما يلعب به الصبيان يُشبهونه بالحديد قال ابن كيسان: فيه معنى لطيف؛ لأنه وصف السيوف وجودتها ثم أخبر أنها في أيديهم بمنزلة المخاريق في أيدي الصبيان، وقيل: إنه أراد سيوف أصحابه وسيوف أعدائه، وعند بعضهم سميت هذه القصيدة المنصفة لهذا، وقيل: بل يصف سيوف أصحابه لا سيوف أعدائه، ومعنى (فينا وفيهم) على هذا أن السيوف مقابضها في أيدينا ونحن نضربهم بها.

(كَأَنَّ ثِيَابَنَا مِنَّا وَمِنْهُمْ ... خُضِبْنَ بِأَرْجُوانٍ أو طُلِينَا)

الأرجوان: صبغ أحمر فشبه كثرة الدماء على الثياب بصبغ أحمر، ومن قال (إنه يصف سيوفه وسيوف أصحابه) احتج بهذا البيت، ومن قال (إنما يصف سيوف أصحابه) يقول: إذا قتلوهم كان عليهم من دمائهم.

(إذا مَا عَيَّ بِالإسْنَافِ حَيٌّ ... مِنَ الهَوْلِ ا لمُشَبَّهِ أن يكُونَا)

الإسناف: التقدم في الحروب، وعَيَ: من العي في الحرب لهولها،." (٢)

"نعمتهن.

(يَقُتْنَ جِيادَنَا وَيَقُلْنَ: لَسْتُمْ ... بُعولَتَنَا إذا لَمْ تَمْنَعُونَا)

يقتن: من القوت، يقال: قات أهله يقوتهم قياتة وقوتا، والقوت: الاسم، ويروى (يقدن) وكانوا لا يرضون للقيام على الخيل إلا بأهليهم إشفاقا عليها، والجياد: الخيل، واحدها جواد، فإذا قلت (رجل جواد) جمعته على أجواد للفرق.

(إذا لَمْ نَحْمِهِنَّ فَلاَ بَقِينَا ... لِشَيءٍ بَعْدَهُنَّ وَلاَ حَيِينَا)

ويروى (إذَا لَمْ نْحْمِهِنَّ فلا تركنا لِشَيْءٍ بعدهُنَّ).

(وَمَا مَنَعَ الظَّعَائِنَ مِثْلُ ضَرْبٍ ... تَرَى مِنْهُ السَّوَاعِدَ كَالْقُلِينَا)

القُلُون: جمع قُلة، وهي الخشبة التي يلعب بها الصبيان، يضربونها بالمقلاء، وهو أطول من القُلة.

(لَنَا الدُّنْيَا وَمَنْ أَمْسَى عَلَيْهَا ... ونَبْطِشُ حِينَ نَبْطِش قَادِرِينَا)

(إذا مَا المَلْكُ سَامَ النَّاسَ خَسْفاً ... أَبَيْنَا أن نُقِرَّ الخَسْف فِينَا)

---

(١) شرح القصائد العشر، التبريزي، أبو زكريا ص/٢٣٠

(٢) شرح القصائد العشر، التبريزي، أبو زكريا ص/٢٣١

الخسف هاهنا: الظُلم والنقصان، **وإنما يصف عزتهم**، وأن الملوك لا تصل إلى ظلمهم.

(نُسَمَّى ظَالِمِينَ وَمَا ظَلَمْنَا ... وَلَكنَّا سَنَبْدَأُ ظَالِمِينَا)." (١)

"(فيها) أي في هذه المواضع، وقوله: (فأبكى) ليس بجواب لقوله (لا أرى) ولو كان جوابا لنصبه، ولكنه خبر، فهو في موضع رفع؛ لأنه خبر إنه يبكي كما خبر إنه لا يرى من عهد بها فيها، ودلها: أي باطلا، وقيل: هو من قولهم: (دلهني) أي حيرني، وهو منصوب على البيان، كما تقول: امتلأ فلان غيظا، وقوله: (وما يرد البكاء؟) ما: في موضع نصب بيرد، والمعنى: وأي شيء يرد البكاء، أي ليس يغني شيئا.

(وَبِعَيْنَيْكَ أَوْقَدَتْ هِنْدٌ النَّا ... رَ أَصِيلاً تُلْوِي بِهَا العَلْيَاءُ)

ويروى (أخيرا) قوله: (وبعينيك) أي: برأي عينيك أوقدت هند النار، وهند ممن كان يواصل، أخبر إنه رأى نارها عند آخر عهده بها لقوله: (أخيرا) وقوله: (تُلوى بها العلياء) معناه: ترفعها وتضيئها له، والعلياء: المكان المرتفع من الأرض، وإنما يريد العالية، وهي الحجاز وما يليه من بلاد قيس.

(أَوْقَدَتْهَا بَيْنَ العَقِيقِ فَشَخْصَيْ ... نِ بِعُودٍ كَمَا يَلُوحُ الضِّيَاءُ)

شخصان: أكمة لها شُعبتان، وقوله: (بِعُود) أراد العود الذي يُتبخر به، وقوله: (كما يلوح الضياء) قيل: يعني ضياء الفجر، وقيل: يعني ضياء **النار، يصف أنها** أوقدت بالعود حتى أضاء كما تضيء النار التي تُوقد بالعود، والكاف في قوله: (كما) في موضع نصب؛ لأنها نعت لمصدر محذوف، والمعنى: أوقدتها إيقادا مثل ما يلوح الضياء.

(فَتَنَوَّرْتُ نَارَهَا مِنْ بَعِيدٍ ... بِخَزَارٍ، هَيْهَاتَ مِنْكَ الصِّلاَءُ)." (٢)

"معظمه، ومن هذا قيل (جيش أرعن) إذا كانت له مقدمة وساقة تخرج عن معظمه، والجون: الأسود والأبيض، والمراد به الأسود، ومن روى (أصحم عُصم) فإنه يريد بالأصحم الأخضر الذي ليس بخالص الخضرة كأنه الذي فيه غبرة، والعُصم: الوعول الواحد أعصم، وسمى أعصم لأن في معصمه بياضا، وقيل: سمى أعصم لأنه يعتصم بالجبال، لأنه لا يكاد يكون إلا فيها، وينجاب: ينشق، و (الجيب) **منه، يصف أن** هذا الجبل من طوله لا تعلوه السحاب، وأنها إذا بلغته انشقت حواليه، والعماء: السحاب الأبيض، ومعنى قوله (تردى بنا أرعن) يصع أن لهم قوة

ومنعة، فكأن الدهر إنما يرمى برميه إياهم جبلا هذه صفته، وهذا مثل قولهم: لو لقيت فلانا للقيك به الأسد، أي للقيك بلقائك إياه الأسد، وقيل: أن معنى (تردى بنا أرعن) ترمينا بشدائد مثل هذا الجبل في عظمها.

(مُكْفَهِرًّا عَلَى الحَوَادِثِ مَا تَرْ ... تُوهُ لِلدَّهْرِ مُؤْيِدٌ صَمَّاءُ)

ا لمكفهر: الغليظ المتراكب بعضه على بعض، ومنه (اكفهر فلان في وجهي) إذا نظر بغيظ، وكل كريه مكفهر، وهو منصوب لأنه نعت رعن، ويجوز رفعه على معنى هو مكفهر، وأراد بالحوادث حوادث الدهر، لا ترتوه: لا تنقصه، ويقال (رتوت الثوب) إذا نقصت منه، و (رتوت الدرع) إذا علقتها بالعرى لتشمر منها، ويكون ذلك أمكن في الحرب، وأما الحديث (عليكم بالحساء فإنه يرتو فؤاد الحزين) فمعناه

---

(١) شرح القصائد العشر، التبريزي، أبو زكريا ص/٢٤٨

(٢) شرح القصائد العشر، التبريزي، أبو زكريا ص/٢٥٣

يشده والمؤيد: الشديد الأيد، أي القوة، ويعنى بالمؤيد الداهية، و (صماء) مثل، أي لا تسمع فيعتذر إليها، يريد شدة الجبل وأن الحوادث." (١)

"وكان غزا بني بكر في كتيبة خشناء، فقاتلته بنو بكر وهزمته، وأخذوا ابنه، وجاءوا به إلى المنذر، والعنود هنا: الكتيبة كأنها تعند في سيرها، والدفواء: **المنحنية، يصف كثرتها**، يقال: وعل أدفى، وأروية دفواء، إذا كان قرنهما يذهب نحو ذنبهما، (ومر يتدافى) إذا مر يتحادب، والدفواء: العُقاب، والدفواء: المائلة، وجعل الكتيبة دفواء من بغيها، يقول: كما ينقض العُقاب على الصيد كذلك تميل هذه الكتيبة من بغيها، وبنو الأوس من كندة.

(مَا جَزِعْنَا تَحْتَ العَجَاجَةِ إِذْ وَلّ ... تْ بِأَقْفَائِهَا وَحَرَّ الصِّلاَءُ)

ويروى (إذ جاءوا جميعا وإذ تلظى الصلاء) يقول: لم نجزع حين لقينا الجون وهو في جمع كثير، وقوله (إذ ولت بأقفائها) معناه بأعجازها (وحر الصلاء) أي وقدت النار، شبَّه شدة الحرب بوقود النار.

(وَوَلَدْنَا عَمْرَو بْنَ أُمِّ أُنَاسٍ ... مِنْ قَرِيبٍ لَمَّ أَتَانَا الحِبَاءُ)

يريد عمــرو بن حُجر الكندي، وكان جد الملك عمرو بن هند، وهند هي بنت عمرو بن حُجر آكل المُرار، وكانت أم عمرو بن حُجر أم أناس بنت." (٢)

"إلى

إنه شبَّه أعجازهن لضخمها بالعجل، وهي جمع عجلة، وهي مزادة كالإداوة وقال الأصمعي: أراد إنهن يخدمنه معهن العجل فيهن الخمر، والساحبات: في موضع نصب على إضمار فعل، لأن قبله فعلا، فلذلك اختير النصب فيه، ويكون الرفع بمعنى: وعندنا الساحبات.

(مِنْ كُلِّ ذَلِكَ يَوْمٌ قَدْ لَهَوْتُ بِهِ ... وَفِي التَّجَارِبِ طُولُ اللَّهْوِ وَالغَزَلُ)

ويروى (يوما) على الظرف، ويروى (طول اللهو والشغل) يقول: لهوت في تجاربي وغازلت.

(وَبلْدَةٍ مِثْلِ ظَهْرِ التُّرْسِ مُوحِشَةٍ ... لِلجِنّ بِاللّيْلِ فِي حَافَاتِهَا زَجَلُ)

(لاَ يَتَنَمَّى لَهَا بِالقَيْظِ يَرْكَبُهَا ... إِلاَّ الّذِينَ لَهُمْ فِيمَا أَتَوْا مَهَلُ)

(لا يتنمى لها) أي لا يسمو إلى ركوبها إلا الذين لهم فيما أوتوا مهل **وعُدة، يصف شدتها**، والمهل: التقدم في الأمر والهداية قبل ركوبها.

(جَاوَزْتُهَا بِطَلِيحٍ جَسْرَةٍ سُرُحٍ . .. فِي مِرْفَقَيْهَا إذا اسَتعْرَضْتَهَا فَتَلُ)

الطليح: المُعيية، والفعل طَلَحَ يَطلحُ طَلْحاً وطَلَحاً، والقياس إسكان اللام، وفتحها أكثر، والسُّرُح: السَّهلة السير، والفتلُ: تباعد مرفقيها عن جنبيها.." (٣)

"قد عقد عليه منه **إكليل، يصِفُ لون** مُدَامِه، وما تعرف له منها دون نِدَامه:

صفراءُ تَطرُقُ في الزّجاج فإن سَرَتْ ... في الجِسم دَبَّتْ مِثل صلٍّ لادغِ

خَفِيتْ على شُرَّابِها فكأنَّما ... يجدون ريًّا مِن إناءٍ فارغِ

---

(١) شرح القصائد العشر، التبريزي، أبو زكريا ص/٢٦٢

(٢) شرح القصائد العشر، التبريزي، أبو زكريا ص/٢٨٦

(٣) شرح القصائد العشر، التبريزي، أبو زكريا ص/٢٩٩

ومن شعره في السفرجل الذي قاله فيه مشبّهاً، وغدا به لنائم البديع منبهاً **قوله يصف سفرجلة**، ويقال: إنه ارتجله:

ومُصفَرَّةٍ تَختَالُ في ثَوبِ نَرجسٍ ... وتَعبَقُ عن مِسك ذكيّ التَّنفُّسِ

لها ريحُ مَحبوبٍ وقَسوةُ قَلبِهِ ... ولَونُ محبٍّ حُلَّةَ السُّقمِ مُكتسي

فصُفرتُها من صُفرتي مستعارةٌ ... وأنفَاسُها في الطّيبِ أنفاسُ مُؤنسي

وكان لها ثوبٌ من الزُّغب أغبرُ ... على جِسم مصفرٍّ من التّبرِ أملّسِ

فلمّا استتمَّت في القَضيبِ شبَابها ... وحاكَت لها الأوراقُ أثوابَ سُندُسِ

مَدَدتُ يدي باللّطف أبغي اجتناءها ... لأجعلها رَيحانتي وَسطَ مَجلسي." (١)

"وحلّ منه في روض نُمّق له ونُضِّد، ولم يعمّر فيه ولم يدم ولاه، وتسمى بالمعتضد بالله، وارتمى إلى أبعد غايات الجود بما أناله وأولاه، لولا بطش في اقتضاء النفوس كدّر ذلك المَنهل، وعكّر أثناء ذلك صفو العلِّ والنّهل، وما زال للأرواح قابضاً وللوثوب عليها رابضاً، يخطف أعداءه اختطاف الطائر من الوَكر، وينتصف منهم بالدهاء والمَكر، إلى أن أفضى المُلك إلى ابنه المعتمد، فاكتحل منه طرفه الرّمد، وأحمد مجده وتقلّد منه أيَّ بأس ونجده، وندى به لحق مناه، وأقام في الملك ثلاثاً وعشرين سنة، لم تعدم منه فيها حسنة، ولا سيرة مستحسنة، إلى أن غُلِبَ على سلطانه وذُهِبَ به من أوطانه، فنُقِل إلى حيثُ اعتقل، فأقام كذلك إلى أن مات، ووارته بريّة أغمات، وكان للقاضي جدّه أدب غضّ، ومذهب مبيضّ، ونظم يرتجله كل حين، ويبعثه أعطر من الرّياحين، فمن ذلك **قوله يصف النَّيلُوفر**:

يا ناظرين لذا النَّيلُوفـر البَهِج ... وطيب مخبره في الفوحِ والأرَج." (٢)

"ولا يرجى لبثّه راق، إلى أن أُخرِجَ منه إلى ثَرَاه واستراح مِمّا عَرَاه، فمن بديع ما قاله، **قوله يصف المعقل**، الذي فيه اعتُقِل:

يأوي إليهِ كُلُّ أعورَ ناعقٍ ... وتَهُبُّ فيه كُلُّ ريحٍ صَرصَرِ

ويكاد من يرقى إليه مرّة ... من عُمْره يشكو انقطاع الأبْهَرِ

ودخل ليلةً على المنصور، والمنصور قد اتّكأ وارتفق، وحكى بمَجلسه ذلك الأفق، والدُّنيا بمَجلسه ذلك مَسُوقه، وأحاديث الأماني به منسوقة، فأمره بالنزول في جملة الأصحاب، والقمر يظهر ويَحتجِبُ في السَّحاب، والأفق يبدو به أغرَّ ثمَّ يعود مُبهَماً، والليل يتراءى منه أشقر ثم يعود أدْهما، وأبو مروان قد انتشى، وجال في ميدان الأنسِ ومشى، وبُردُ خَاطرِهِ قد دّبجَه السرور ووَشَى، فأقلقه ذلك المغيبُ والالتياح، وأنطقه ذلك السرور والارتياح فقال:

أرى بَدرَ السَّماءِ يلوح حيناً ... فيبدو ثُمَّ يلتحف السحابا

وذلك أنه لما تبدّى ... و أ بصر وجهَك اسَتحيَا فَغَابا." (٣)

"في الكفن حُسام المَجد مُنتضَى، فمن محاسنه **قوله يصف السَّوسَن**، وهو مِمَا أبدعَ فيه وأحسن:

وسَوسَن راق مرآه ومخبَرُهُ ... وجلّ في أعين النَّظّار منظره

---

(١) مطمح الأنفس ومسرح التأنس في ملح أهل الأندلس، الفتح بن خاقان، أبو نصر ص/١٥٨

(٢) مطمح الأنفس ومسرح التأنس في ملح أهل الأندلس، الفتح بن خاقان، أبو نصر ص/١٧٢

(٣) مطمح الأنفس ومسرح التأنس في ملح أهل الأندلس، الفتح بن خاقان، أبو نصر ص/١٧٩

كأنَّه أكؤسُ البَلُّورِ قد صُنِعَتْ ... مُسَندَسَاتٍ تعالى الله مُظهِرُهُ

وبَينَها أَلسُنٌ قَد طُوِّقَتْ ذَهَباً ... من بَينها قائمٌ بالملكِ يُؤثِرُهُ

وله أيضاً:

حَجَّ الحجيجُ مِنىً فَفَازوا بالمُنَى ... وتفرَّقَتْ عن خَيفِه الأشهَادُ

ولنَا بِوَجهكَ حجَّةٌ مَبرُورَةٌ ... في كلِّ يَومٍ تُقتَضَي وتعاد

واجتمع بجنّة بخارج إشبيلية مع إخوان له عِليَة، فبينا هم يديرون الرّاح، ويشربون من كأسها الأفراح، والجوُّ صاح، إذا بالأُفقِ قد غَيَّم، وأرسل الدِّيَم، بعدما كسا الجوَّ بِمطَارِفِ اللاّذ، وأشعر الغُصُونَ زهر قُبَاذ، والشَّمسُ مُنتقِبَة بالسَّحاب، والرَّعد يبكيها." (١)

"الوزير الكاتب أبو حَفص أحمد بن بُرْد

هذه ثِنيَة غُذيَت بالأدب، ورَبتْ في أسمى الرُّتَب، ما منهم إلاّ شاعرٌ كاتب ولازم لباب السُّلطان راتب، لم يزل في الدول العامريّة بسبقٍ يُذكر وحق لا يُنكر، وأبو حَفص هذا بديع الإحسان، بليغُ القلم واللّسان، مليحُ الكتابةِ فصيحُ الخطابة، وله رسالة السيف والقلم وهو أوّل من قال بالفرق بينهما، وشعره مثقف المباني، مُرهف كالحُسام اليماني، وقد لأثبتُّ منه ما يُلهيكَ سَماعا، ويُريكَ الإحسان لِمَاعا، فمن ذلك **قوله يَصِفُ البَهَار**:

تأمّل فَقَدْ شقَّ البَهَارُ كَمائِماً ... وأبرز عَن نُوَّاره الخَضل النَّدِي." (٢)

"مداهِنَ تِبر في أنامِلِ فِضَّةٍ ... على أذرُعٍ مخروطةٍ مِن زَبرجَدِ

وله يصف معشوقاً، أهيف القدّ ممشوقاً، أبدى صفحة ورد، وبدا في ثوب لازَورَد:

لمّا بدا في لازور ... ديّ الحرير وقد بَهَر

كبَّرتُ من فَرط الجَمالِ ... ل وقلتُ: ما هذا بَشَرْ

فأجابني لا تنكرنْ ... ثوبَ السماء على القمرْ

وله أيضاً عفا الله عنه:

قلبي وقلبك لا محالة واحِدُ ... شَهِدَتْ بذلك بيننَا الألحَاظُ

فتعال فَلنَغِظِ الحسودَ بوصلنا ... إن الحسودَ بمثل ذاك يُغَاظ

وله أيضاً إلى من ودّعه، وأودع فؤاده من الهوى ما أودعه:

يا من حُرِمْتُ لَذّاذتي بمسيرِه ... هذي النَّوَى قد صعَّرتْ لي خدَّها." (٣)

"وعشيَّةٍ كالسَّيْفِ إلاّ حَدّهُ ... بَسَطَ الرّبيعُ بِهَا لِنَعْلي خَدَّهُ

عاطيتُ كَاسَ الأُنْس فِيهَا واحِداً ... ما ضرّه أنْ كان جَمْعَاً وَحْدَهُ

وتنزّه يوماً بحديقة من حدائق الحضرة، قد اطّرد نَهرُها، وتوقّد زَهرُها، والريح يسقطه فيظم بلبّة الماء، ويتبسّم به فتختاله كصفحة خُضْرة

---

(١) مطمح الأنفس ومسرح التأنس في ملح أهل الأندلس، الفتح بن خاقان، أبو نصر ص/٢٠٥

(٢) مطمح الأنفس ومسرح التأنس في ملح أهل الأندلس، الفتح بن خاقان، أبو نصر ص/٢٠٧

(٣) مطمح الأنفس ومسرح التأنس في ملح أهل الأندلس، الفتح بن خاقان، أبو نصر ص/٢٠٨

السّماء فقال:

انظر إلى الأزْهَارِ كيفَ تَطَلَّعت ... بِسَمَاوةِ الرّوض المَجُودِ نُجُومَا

وتساقطت فكأنَّ مُسْتَرِقًا دَنَا ... للسَّمْع فانقضَّتْ عليه رُجُومَا

وإلى مسيل الماء قد رَقَمتْ به ... صَنَعُ الرّياح من الحُبَابِ رُقُومَا

تَرْمِي الرياحُ لها نَثِيراً زَهْرَهُ ... فتمدُّه في شاطئيه رَقِيمَا

وله يصف قلم يراعة، وبرع في صفته أعظم براعة:

ومُهَفْهَفٍ ذَلِقٍ صَليبِ المَكْسَرِ ... سَبَبٌ لَنيلِ المَطْلبِ المُتَعَذِّرِ

مُتَأَلِّقٌ تُنْبِيكَ صُفْرَةُ لَونِهِ ... بقديمِ صُحْبَتِهِ ل آلِ الأصْفَرِ

ما ضَرَّهُ إنْ كانَ كَعْبُ يراعةٍ ... وَبِحُكْمِهِ اطّرَدَتْ كعوبُ السَّمْهَري." (١)

"واكْحَلْ به طَرْفَ اعتبا ... رِكَ طُولَ أيَّامِ الحَياهْ

قبل ارتكاضِ النَّفْسِ ما ... بين التَّرائِبِ واللَّهَاةْ

فَيُقَالُ هذا جَعْفَرٌ ... رَهْنٌ بما كسبتْ يداهْ

عَصَفَتْ به ريحُ المنو ... ن فَصَيَّرَتْهُ كما تَرَاهْ

فضعوه في أكْفَانِهِ ... ودعوه يَجْني ما جناهِ

وتمتَّعُوا بمتاعهِ ال ... مخزون واحْووا ما حَوَاهْ

يا مَصْرَعاً مُسْتَبْشَعاً ... بلغُ الكتابُ به مَدَاهْ

لُقِّيتُ فيه بشارةً ... تشْفي فُؤَادي من جَوَاهْ

ولقيتُ بَعْدَك خَيْرَ مَنْ ... نَبّاه ربّي واجْتَبَاهْ

في دار خفض ما اشتهت ... نَفْسُ المقيم بما أتَاهْ

وله من **النثر يصف فَرساً**: انظر إليه سليمَ الأديمِ، كريم القديم، كأنما نشأ بين الغبراء واليَحمُوم، نجمٌ إذا بَدا، ووَهمٌ إذا عَدا، يستقبل بِغَزال ويستدبر برال، ويتحلّى بشيّات تقسيمات الجمال.

وله يصف سَرجاً، من النثر: بزَّةُ جِياد، ومَركب أجواد، ج ميل." (٢)

"فقال تعالى: (يَوْمَ تَأتي كُلُّ نَفْسٍ تُجَادِلُ عَنْ نَفْسِهَا). . . إلى قوله تعالى: (وَهُمْ لا يُظْلَمُونَ)، لقد تعدّيت طورك، وعلوت في مَنزلِتِك، وإنما البيان بعبارة اللّسان، وبالنطق يستبين الحقّ من الباطل، ولابد في الخصام من إفصاح الكلام، وقام وانصرف، فبُهِت القاضي ولم يُحِر جواباً.

وكان في الدولة صدراً من أعيانها، وناسق دُرَرِ تِبيانها، نفق في سوقها وصنّف، وقرّط محاسنها وشَنَّف، وله الكتاب الرائق المُسمّى بالحدائق، وأدركه في الدّولة سَعي، ورفض له فيها الرَّعي، واعتقله الخليفة وأوثقه في مكان أخيه فلم يومض له عَفو، ولم يَشُب كَدر حالهِ

(١) مطمح الأنفس ومسرح التأنس في ملح أهل الأندلس، الفتح بن خاقان، أبو نصر ص/٣٠٥

(٢) مطمح الأنفس ومسرح التأنس في ملح أهل الأندلس، الفتح بن خاقان، أبو نصر ص/٣٠٧

صَفو، حتى قضى مُعتقلاً، ونعى للنائبات نَعياً مُثكِلاً، وله في السجن أشعار كثيرة، وأقوال ومبدعات منيرة، فمن ذلك ما أنشده أبو محمد بن **حزم يصف خيالاً** طَرقه بعدما." (١)

"حذا في هذه القصيدة حذو الصابي حيث يقول:

وجعُ المفاصلِ وهو أيسرُ ما لقيت من الأذَى

رَدَّ الذي استحسنتُهُ ... والنَّاسُ من حظّي كذا

وله يعتذر من تأخير زيارة اعتمَدَها، ومواصلة اعتقدها، فعاقته عنها حوادث لَوَتهُ، وعدته عن ذلك وَثنتهُ، وهو قوله:

بينما كُنْتُ راجِياً لِلقَائِهِ ... والتَّشقّي بالبِشْرِ من تِلْقَائِهِ

وترقّبتُ في سماءِ نِزَاعي ... قَمر الأُنْس طالعاً من سَمَائِهِ

فتدلّهْتُ وانزويتُ حياءً ... منه والعُذْرُ لِسَنَائِهِ

وله فصل كتب به عن الأمير **إبراهيم يصف إجازة** أمير المسلمين البحر سنة خمس عشرة وخمسمائة: وفي الثانية من يوم الجمعة، كان جوازه أيّده الله تعالى، من مَرْسى جزيرة." (٢)

"يأتيه العمال، لم يَفرع ربوة ظهور، ولم يَقرع باب ملك مشهور، ونكب عن المقطع الجزل إلى الغرض الفَسل، وليس من شرط كتابي هذا، إثبات بذاءه ولا أن يَقِف حِذاءَه، وقد أثبتّ له ما هو عندي نافق، ولغرضي موافق، فمن ذلك قوله:

يا رَوْضَةً باتَتْ الأنْدَاءُ تَخْدمُهَا ... أتى النَّسِيمُ وهذا أوَّلُ السَّحرِ

إن كان قَدُّكَ غُصْنَاً فالثَّراءُ بِهِ ... مثل الكمائم قد زَرَّتْ على الزَّهَرِ

إرْبَأْ ببُرْدَيك عن ورد وعن زَهرٍ ... واغْنَ بقُرطَيْك عن شَمْسٍ وعن قَمَرٍ

يا قَاتَلَ اللهُ لَحْظي كم شَقِيتُ بِهِ ... من حيثُ كانَ نعيمُ النّاسِ بالنَّظَرِ

وله يصف زرزوراً:

أمِنْبَرٌ ذاكَ أمْ قَضِيبُ ... يَفْرَعُهُ مِصْقَعٌ خطيبُ." (٣)

"جاءتك آمال العفاة ظَوَامِئاً ... فاجْعَلْ لها من ماءِ جودِكَ مَوْرِدَا

وانثر على المِدَّاحِ سبيك إنَّهم ... نثروا المَدَائِحَ لُؤْلُؤاً وَزَبَرْجَدَا

فالناس إن ظَلَموا فأنت هو الحِمَى ... والنَّاس إن ضلّوا فأنتَ هو الهدى

أخبرني وزير السلطان أنّ هذه القطعة لما ارتفعت، اعتنت بجملة الشعراء وشَفَعتْ، فأنجز لهم المَوعُود، وأورق لهم ذلك العُود، وكثر اللّغط في تَعظيمها، واستجادة نظيمها، وحصل له بها ذكر، وانصقل له بسببها فكر.

وله من **قطعة يصف بها** سَيفاً:

كلّ نَهْرٍ تَوقَّدَتْ شَفْرَتَاه ... كاتِّقَادِ الشِّهَاب في الظَّلْمَاءِ

---

(١) مطمح الأنفس ومسرح التأنس في ملح أهل الأندلس، الفتح بن خاقان، أبو نصر ص/٣٣٤

(٢) مطمح الأنفس ومسرح التأنس في ملح أهل الأندلس، الفتح بن خاقان، أبو نصر ص/٣٥٢

(٣) مطمح الأنفس ومسرح التأنس في ملح أهل الأندلس، الفتح بن خاقان، أبو نصر ص/٣٥٤

فهو ماءٌ قد رُكِّبَتْ فَوْقَ نَارٍ ... أو كَنَارٍ قد رُكِّبت فوقَ ماءِ

وكتب إليّ مُعزّياً عن والدتي، وإلى الله تعالى عليها الرحمة:

على مثله من مصاب وجَبْ ... على من أُضيب به المنتجَب." (١)

"التعظيم والإكرام؛ وعلى الضرب الذي هو دون الحد، وذلك نوع من الإهانة. وهما معنيان ضدان، فحيث وردت هذه الآية جاء معها قرائن قبلها وبعدها، تخصص معناها بالحسن، وتميزه عن

القبح. ولو جاءت مهملة بغير قرينة، ويراد بها المعنى الحسن، لسبق إلى الوهم ما اشتملت عليه من المعنى القبيح. مثال ذلك لو (قال) قائل: (لقيت اليوم فلاناً، فأكرمته وعزرته) لزال ذلك اللبس وارتفع الإشكال.

ومن هذا النوع أيضاً قول **بعضهم، يصف رقعة**، جاءته من صديق له (فأنارت إنارة الزواهر، والأذهان منها كالعانة في فلكها الدائر). فإن لفظ (العانة) مشترك يدل على معان مختلفة، فهي اسم للقطيع من حمر الوحش، وتقع اسماً على كواكب تحت القوس، ويراد بها الركب من الإنسان، فلما وردت في هذا الكلام ورد معها قرينة، وهي ذكر الفلك، فخصصها بأنها الكواكب تحت القوس، لأن الفلك لا يكون إلا للكواكب، ولو وردت مرسلة بغير قرينة لظن السامع أمراً آخر يكره ذكره. وأمثال هذا كثير. فيجب على المؤلف أن يراعي فيه ما أشرنا إليه من ذكر القرينة.

واعلم إنه قد جاء الكلام (ما معه قرينة) فأوجبت قبحة، ولو تجيء القرينة معه لكان الأمر في استقباحه سهلاً، وذلك قول الشريف الرضي:

أعزز عليَّ بأن أراك وقد خلا ... عن جانبيك مقاعد العواد

فإن أبا محمد سنان الخفاجي قد ذكر هذا البيت في كتابه فقال: إن إيراد هذه اللفظة أعني (مقاعد) في هذا الموضع صحيح إلا إنه موافق لما يكره في مثل هذا الشعر، لا سيما وقد أضافه إلى من يحتمل إضافته إليه، وهو (المواد) ولو انفرد لكان الأمر فيه سهلاً." (٢)

"الجار والمجرور الذي هو قوله: في ملكه؛ لأن بذاك تثبت المصاحبة بينهما، وإنما العامل في الجار والمجرور قوله: لقي، والتقدير: وكلما لقي الدينار في ملكه صاحبه قديما في ملك غيره (أو دينارا آخر مثله) افترقا هنا قبل أن يصطحبا. فالصحبة بينهما إنما كانت في ملك غيره (أو يكون صاحبه بمعنى كغيره أو مثله في كونه دينارا).

والملاقاة، كما ذكر، تكون من غير اصطحاب كقولهم: لقيته منحدرا مصعدا، فلا مناقضة حينئذ، وهذا بين لمن تدبره وأجال فيه نظره.

وقوله: (البسيط)

مال كان غراب البين يرقبه ... فكلما قيل: هذا مجتد، نعبا

قال: بعد أن فرق بين صياح الغراب، فقال: يقال: نعب: إذا مد عنقه وصاح،

ونعق: إذا صاح ولم يمد عنقه – هذا معنى حسن.

يقول: فكما أن غراب البين لا يهدأ من الصياح، فكذلك الممدوح لا يفتر عن العطاء.

وأقول: هذا ليس بشيء!

---

(١) مطمح الأنفس ومسرح التأنس في ملح أهل الأندلس، الفتح بن خاقان، أبو نصر ص/٣٧٦

(٢) الجامع الكبير في صناعة المنظوم من الكلام والمنثور، ابن الأثير، ضياء الدين ص/٥٣

والمعنى: **أنه يصف الممدوح** بكثرة تفريق ماله على المجتدين، وضرب لماله بتفريقه مثلا ما ذكر من صياح الغراب وتفريقه بين الأصحاب فقال: مال الممدوح كأن غراب." (١)

"شكر السحاب إلا على ما يفوح منها من الروائح الطيبة، فكيف ظنك بابن كريمة – يعني نفسه – تحسين إليه وله لسان فصيح يقدر في الثناء (على) ما لا تقدر عليه الرياض؟

وقوله: (الرياض)

يرد يدا عن ثوبها وهو قادر ... ويعصي الهوى في طيفها وهو راقد

قال: لو أمكنه في موضع قادر يقظان لكان حسنا لكنه لما لم يجد إليه سبيلا، شحا على الوزن، جاء بلفظ كأنه مقلوب راقد، وهو قادر لقرب اللفظ في التجانس. على أن في البيت شيئا وهو أن الراقد قادر أيضا لأنه قد يتحرك في نومه ويصيح، ولكن لما كان ذلك لغير قصد وإرادة صار كأنه غير قادر.

ومعنى البيت: إنه يعصي الهوى من منازعته إياها راقدا **ويقظان؛ يصف نفسه** بالنزاهة.

وأقول في قوله: لو أمكنه في موضع قادر يقظان لكان حسنا: لو أراد ذلك." (٢)

"والناس والدواب فيحملهم). ولو قال: ما يغبهم إلا لشدة البرد بهجوم الشتاء، كان أجود، وذلك أن قوله: وسيحان جامد في موضع الحال، أي: في حال جمود نهرهم المعروف سيحان، وذلك يدل على شدة البرد فيمتنع الغزو.

وقوله: (الطويل)

ذكي تظنيه طليعة عينه ... يرى قلبه في يومه ما ترى غدا

قال: يقول: لصحة ذهنه وفرط ذكائه إذا ظن شيئا رآه بعينه لا محالة، وهذا كقول دريد: (الطويل)

قليل التشكي للمصيبات حافظ ... من اليوم أعقاب الأحاديث في غد

وأقول: إن بينهما فرقا. وذلك أن **دريدا يصف أخاه** بأنه متنبه للمكارم، باكتساب المحامد واجتناب الملاوم، لأن قوله:

. . . . . . حافظ ... من اليوم أعقاب الأحاديث في غد." (٣)

"أي: ما يعقب الأحاديث التي يذكر بها الإنسان (بعد موته) من حمد إن كانت خيرا أو ذم إن كانت شرا.

ومن ذلك ما حدث به أبو تمام عن بعض المهلبيين قال: قال يزيد بن المهلب: والله الحياة أحب إلي من الموت، ولثناء حسن أحب إلي من الحياة، ولو أنني أعطيت ما لم يعط أحد لأحببت أن تكون لي أذن تسمع ما يقال في غدا إذا أنا مت!

وأبو **الطيب يصف الممدوح** بصحة الحدس وحدة الذهن كقوله: (الكامل)

مستنبط من علمه ما في غد ... فكأنما سيكون فيه دونا

ولو قال: هذا كقول أوس: (المنسرح)

الألمعي الذي يظن لك الظ ... ن كأن قد رأى وقد سمعا

---

(١) المآخذ على شراح ديوان أبي الطيب المتنبي، المهلبي، أبو العباس ١/٣٠

(٢) المآخذ على شراح ديوان أبي الطيب المتنبي، المهلبي، أبو العباس ١/٤٩

(٣) المآخذ على شراح ديوان أبي الطيب المتنبي، المهلبي، أبو العباس ١/٥٣

كان أولى من بيت دريد.

وقوله: (الطويل)

عرضت له دون الحياة وطرفه ... وأبصر سيف الله منك مجردا

قال: لما رآك لم تسمع عينه غيرك لعظمك في نفسه، وحلت بينه وبين حياته فصار كالميت في بطلان حواسه إلا منك.." (١)

"وقوله: (الطويل)

يحل القنا يوم الطعان بعقوتي ... فاحرمه عرضي وأطعمه جلدي

قال: يقول: إذا أحاط بي الطعن لم أهرب إشفاقا من أن يعاب حسبي أو يطعن، بل أنصب نفسي وأعرض وجهي له، فإما هلك وإما ملك. وهو قريب من قول الآخر: (الوافر)

نعرض للطعان إذا التقينا ... وجوها لا تعرض للسباب

وأقول: إن هذه العبارة غير مرضية في تفسير هذا المعنى المرضي!؛ وذلك **أنه يصف نفسه** بالشجاعة والأنفة من الفرار، ولما جعل الرماح بمنزلة الأضياف التي تحل بعقوته، جعل قراها إطعامه جلده دون عرضه. يعني أن تخريقها جلده بالطعن أسهل من تخريقها عرضه بالذم للفرار.

وقوله: (الطويل)

إذا ما استحين الماء يعرض نفسه ... كرعن بسبت في إناء من الورد." (٢)

"قال: ومعنى البيت انهم ظنوا ان قد قصدهم فهربوا من بين يديه فتقطعوا.

وأقول: إن هذا مثل ضربه، وذلك أن العادة جارية بحدوث الخمار فيمن يشربون الخمر فتحدث لهم سكرا وصرعا بالنون، لا فيمن لم يشربها. وهؤلاء - بنو نمير الذين أجفلوا خوفا من سيف الدولة مما صنع ببني كلاب الذين أوقع (بهم) -

بمنزلة الذين صرعوا سكرا وخمارا من شرب غيرهم.

وقوله: (الوافر)

تصاهل خيله متجاوبات ... وما من عادة الخيل السرار

قال: يقول: كأن بعضها يسر إلى بعض شكيته، لما يجشمها من ملاقاة الحروب وقطع المفاوز، ألا ترى إلى قوله: (الكامل)

نطقت بسؤددك الحمام تغنيا ... وبما تجشمها الجياد صهيلا

ويجوز أن يكون معناه أن خيله مؤدبة فتصاهلها سرارا هيبة له كقوله في أبي **شجاع يصف خيله** ورجاله: (الرجز)

ما يتحركن سوى انسلال

فهن يضربن على التصهال

(١) المآخذ على شراح ديوان أبي الطيب المتنبي، المهلبي، أبو العباس ٥٤/١

(٢) المآخذ على شراح ديوان أبي الطيب المتنبي، المهلبي، أبو العباس ٩٢/١

كل عليل فوقها مختال

يمسك فاه خشية السعال." (١)

"أن الغيث أجود الساعين، فإذا أراد أن يسعى الممدوح صار أبخل الساعين، وذلك أن من بخل حاتما كان بخله أفحش من بخل غيره، وهذا ظاهر مسلم لا خلف فيه.

وقوله: (الكامل)

النوم بعد أبي شجاع نافر ... والليل معي والكواكب ظلع

(قال:) ضرب هذا مثلا؛ أي: لو كان الليل والكواكب مما يؤثر فيه حزن لأثر فيها موته.

وأقول: هذا ليس بشيء! **وإنما يصف كثرة** سهره وطول ليله لحزنه، فجعله كالبعير المعيي، والكواكب فيه كالأبل الظالعة. وكأنه من قول سويد بن أبي كاهل: (الرمل)

يسحب الليل نجوما ظلعا ... فتواليها بطيئات التبع

وهو من قول امرئ القيس: (الطويل)

فقلت له لما تمطى بصلبه ... وأردف أعجازا وناء بكلكل." (٢)

"قال: النقانق: جمع نقنق، وهو ذكر النعام، وساقه دقيقة صلبة.

هكذا رأيتها في هذه النسخة التي نقلت منها!

قال: وذلك مستحب في الخيل.

وأقول: الصواب أن يقول: غليظه صلبة. وقد قيل في قول امرئ القيس: (الطويل)

له أيطلا ظبي وساقا نعامة. . . . .

إنما قال: ساقا نعامة لأن النعامة قصيرة الساقين صلبتهما غليظة ظمياء ليست برهلة.

وقوله: (الرجز)

أي كبت كل حاسد منافق

قال: الكبت: القهر والإذلال؛ كأنه يخاطب ممدوحا.

فيقال: إن كان أراد بالممدوح الفرس، الذي **ذكره واصفا له**، فصواب. وإن أراد بالممدوح (إنسانا) فليس كذلك، ويدل على ذلك قوله:

أنت لنا أي: ملكنا وكلنا ملك لله تعالى.." (٣)

"بجسرة تنجل الظران ناجية ... إذا توقد في الديمومة الظرر

والمعنى، **إنه يصف نفسه** بكثرة سيره في الفلوات الموحشة، التي لم يسلكها أحد قبله، وتلك من شيم الليالي.

وقال في قوله: (الكامل)

---

(١) المآخذ على شراح ديوان أبي الطيب المتنبي، المهلبي، أبو العباس ١/١٠٤

(٢) المآخذ على شراح ديوان أبي الطيب المتنبي، المهلبي، أبو العباس ١/١٤٩

(٣) المآخذ على شراح ديوان أبي الطيب المتنبي، المهلبي، أبو العباس ١/١٨٣

جمد القطار ولو رأته كما رأى ... بهتت فلم تتبجس الأنواء

الأجود أن تكون الأنواء فاعلة رأته، ويجوز أن يكون العامل فيها الفعل المتأخر وهو تتبجس، والأول مذهب الكوفيين، والثاني مذهب البصريين.

وأقول: بل الأجود أن تكون الأنواء فاعلة تتبجس لأنها تليها، وكلا الفعلين متوجه إليها. ويجوز أن تكون الأنواء مرتفعة ببهتت مفعولا لم يسم فاعله.

وقال في قوله: (الوافر)

وتنكر موتهم وأنا سهيل ... طلعت بموت أولاد الزناء

إثبات الألف في أنا هو عند بعض الناس ضرورة، لأن هذه الألف لا تثبت إلا في." (١)

"يريد: والشوق أغلب مني، أي: أني لا أطيقه. وذهب أبو الفتح ابن جني، إلى أن أغلب هاهنا من قولهم: أسد أغلب، أي غليظ العنق، يصف الشوق بالشدة، ويزعم إنه يغالبه، وهو كالليث الأغلب. وهذا المعنى، قريب من الأول، إلا أن الذي ذهب إليه أبو الفتح لا يكون إقرارا من أبي الطيب بأنه مغلوب، وهذا أشبه بمذهبه. والوجه الأول فيه إقرار للشوق بالغلبة. وقد أنكر بعض الناس قول أبي الفتح، وليس بمنكر.

فيقال للشيخ: إذا تأملت تركيب البيت في صدره وعجزه، تحققت أن قول ابن جني في أن أغلب بمعنى أسد أغلب، ضيف جدا، وإن الجيد القول الأول، أي أغلب مني، كما أن أعجب أراد به من الوصل، فكلا أفعل في الصدر العجز للتفضيل. وهذا الذي توجبه الصناعة، ويقتضيه التركيب.

وقوله: إلا أن الذي ذهب إليه أبو الفتح لا يكون إقرارا من أبي الطيب إنه مغلوب،

وهذا أشبه بمذهبه ليس بشيء! لأن هذا غزل، وهذا متغزل، وليس بحماسة. و ا لأشبه بمذهبه المبالغة في شعره، والمبالغة في التفسير الأول، وهو أن الشوق أغلب مني، والوصل أعجب من الهجر، أي: لا يتعجب من الهجر أن وقع لكثرته (ولطوله) بل يتعجب من الوصل أن وقع لقلته.." (٢)

"قال: لم يزاحف أبو الطيب زحافا تنكره الغريزة، إلا في هذا الموضع! ولا ريب إنه قاله على البديهة، ولو أن لي حكما في البيت لجعلت لوله:

كم من نجيع. . . . .

لأن رب تدل على القلة، وإنما يجب أن يصف كثرة سفك دماء الأعداء. ويحسن ذلك أن رب جاءت في النصف الثاني، وهي ضد كم.

وأقول: أن قوله: لم يزاحف زحافا تنكره الغريزة، إلا في هذا الموضع إنما كان ذلك لأن مستفعلن جاء مطويا فثقل واضطرب بحذف رابعه الساكن، واجتماع ثلاثة متحركات، ولو خبن فجاء على مفاعلن لم تنكره الغريزة، لأنه صار على وتدين مجموعين اتزنا. وقد جاء ذلك كثيرا في شعره كقوله: (البسيط)

أظبية الوحش لولا ظبية الأنس ... لما غدوت بجد في الهوى تعس

---

(١) المآخذ على شراح ديوان أبي الطيب المتنبي، المهلبي، أبو العباس ٨/٢

(٢) المآخذ على شراح ديوان أبي الطيب المتنبي، المهلبي، أبو العباس ٣٩/٢

فجاء الخبن في الجزء الأول والجزء الخامس، ولم يتبين فيه النقص، إلا إنه حسن من زحافه – أعني: رب نجيع – إنه جاء هاهنا أولا لم يتقدمه أجزاء خالفها، فأشبه الخرم الواقع في أول حرف من أول جزء في البيت.

وأما وضعه كم موضع رب، وقوله أن كم للكثرة ورب للقلة، وإنه يجب أن يصفه بكثرة سفكه دماء الأعداء، فيقال: أن رب قد تستعمل أيضا للكثرة، وقد جاء ذلك في نحو قول الأعشى: (الخفيف)

رب رفد هرقته ذلك اليو ... م وأسرى من معشر أقتال." (١)

"تعلم ذلك، فالأولى أن يبكى على المنزل العاقل، لا الجاهل، فهذا هو المعني، وما ذكره فمخلط ومخبط!

وقوله: (الكامل)

لو طاب مولد كل حي مثله ... ولد النساء وما لهن قوابل

قال: هذا الكلام يؤدي إلى أن الممدوح ادعى له الشاعر، إنه لما ولد لم يحتج إلى قابلة.

فأقول: هذا الكلام لم يؤد إلى ذلك، بل يؤدي إلى إنه لما ولد وجد، من تيسير أمره وطيب مولده وطهارته ما دل قابلته، وغيرها، على أن النساء لو ولدن كمولده، لم يحتجن إلى قوابل.

وقوله: (الكامل)

من لي بفهم أهيل عصر يدعي ... أن يحسب الهندي فيهم باقل

قال: قد عاب بعض الناس أبا الطيب، لما جعل باقلا ينسب إلى حساب الهند، لأنه لا يوصف بذلك وإنما يوصف بالعي، وقد ذكرت ذلك الشعراء – وانشد أبياتا لحميد الأرقط **الراجز يصف ضيفا**، وكان مغرى بهجاء الضيفان،

منها موضع." (٢)

"وقوله: (الطويل)

بليت بلى الأطلال أن لم اقف بها ... وقوف شحيح ضاع في الترب خاتمه

قال: وصفه نفسه بطول الوقوف، وشبه وقوفه بوقوف شحيح ضاع في الترب خاتمه، فهو يطلبه، وينظر إلى الأرض لعله يظهر له. وقد جاء نحو من هذا في وصف الإبل، قال الراجز: (الرجز)

إذا قطعن علما بدا علم

يبحثن بحثا كمضلات الخدم

حتى يوافين بنا إلى حكم

وأقول: **إنه يصف نفسه** بذلك، مع ظهور الحزن والكآبة، كفعل الشحيح إذا ضاع خاتمه في الترب، وقد بين ذلك بقوله فيما بعده:." (٣)

---

(١) المآخذ على شراح ديوان أبي الطيب المتنبي، المهلبي، أبو العباس ٢/١١٠

(٢) المآخذ على شراح ديوان أبي الطيب المتنبي، المهلبي، أبو العباس ٢/١٣٦

(٣) المآخذ على شراح ديوان أبي الطيب المتنبي، المهلبي، أبو العباس ٢/١٦٥

"كثيبا توقاني العواذل. . . . .

وأما قول الشيخ: وقد جاء نحو من هذا في وصف الإبل فلم يرد التشبيه بين الإبل في سيرها وبين وقوف أبي الطيب في الرسوم، لأن الراجز وصف الإبل بسرعة السير، وإنها تبحث الترب بأيديها كما تبحثه النساء اللواتي أضللن خدمهن – أي: خلاخيلهن – كقول الفرزدق: (البسيط)

تنفي يداها الحصى في كل هاجرة ... نفي الدراهيم تنقاد الصياريف

وأبو الطيب يصف نفسه بطول الوقوف، وإنما المناسبة وقعت بينهما من جانب أن أبا الطيب أضل خاتمه وأولئك اضللن خلاخيلهن.

وقوله: (الخفيف)

أين أزمعت أيهذا الهمام ... نحن نبت الربى وأنت الغمام

قال: قوله: نحن نبت الربى إنما جاء بالربى لإقامة الوزن، ولو أمكنه أن يقول: نحن النبت وأنت الغمام لكان ذلك أعم. ويجوز أن يقال: إنما خص الربى لأن النبت عليها احسن منه في الوهد، وقد أبان الطائي عن هذا فقال: (الخفيف)

غير أن الربى إلى سبل الأن ... واء أدنى والحظ حظ الوهاد

وأقول: إنه لم يتنبه للمعنى في التفسير الأول الذي نسبه فيه إلى الضرورة." (١)

"لأن قصد الإنسان عدوه راجلا، غير مستحيل على الإطلاق، فكيف يقول: مستحيلا كاستحالة غيره ويمثل بالشنفري وأمثاله؟ ولم يرد بقوله: تحملته. . . الهمم سيره غير راكب، كما ذكر، ولكنه وصف الممدوح بكثرة سيره إلى الأعداء.

وقال: لو قدر أن الخيل تكل من طول السير وكثرة الغزو، حتى لا تحمله، حملته همته لقوتها ومضائها، فأنها لا تضعف ولا تكل، فجعل الهمم، وهي خواطر وأعراض تخطر وتعرض في قلبه تحمله على ما يحاول من ذلك بمنزلة الأجسام التي تحمله من الخيل توسعا ومجازا. وهذا إفراط في المجاز، وهو غير بعيد عن الجواز.

وقوله: (البسيط)

ولم تتم سروج فتح ناظرها ... إلا وجيشك في جفنيه مزدحم

قال: إنما يصف الممدوح بأنه أنجدهم إنجادا سريعا.

فيقال له: ليس في هذا إنجاد لأحد تقدم هذا الجيش حتى ينجده، وإنما يصفه بسرعة سيره إلى العدو، ومروره في بلاده اليه، بما ذكره من قوله: (البسيط)

والنقع يأخذ حران ا . . . .

وقوله: (البسيط)

سحب تمر بحصن الران. . . . ." (٢)

"وأقول: فجعل الضمير في قوله: من خيره راجعا إلى المتنبي، والأجود أن يرجع إلى آبائه الذين تقدم ذكرهم، فيكون الممدوح خير الخلق، مستخرج من خير الخلق، وإن كانت حمامة المتنبي تقضي ما ذكره، إلا أن هذا الأحسن، وقد ذكرته في شرح الواحدي

وقوله: الطويل

---

(١) المآخذ على شراح ديوان أبي الطيب المتنبي، المهلبي، أبو العباس ٢/١٦٦

(٢) المآخذ على شراح ديوان أبي الطيب المتنبي، المهلبي، أبو العباس ٢/١٨١

كذا فتنحوا عن علي وطرقه ... بني اللوم حتى يعتر الملك الجعد

قال: الجعد إذا وصف به الرجل فإنما يراد هـ أنه مجتمع وليس بسبط؛ يريدون صفة حاله التي هو عليها، والسباط أحمد عندهم، قال الراجز: الرجز

قالت سليمى لا أحب الجعدين

ولا ألفظاظ إنهم مناتين

وأقول: إن الجعد قد استعمل مطلقا في الكريم، وهو مأخوذ من قولهم: ثرى جعد لكثرة نداه. قال بعض العرب يصف مطرا: مجزوء الكامل

رأيت غيثا معدا ... متراكبا جعد." (١)

"وقال النابغة في صفة الحمار والأتان، وهما في ذلك بمنزلة الفرس: الطويل

إذا هبطا سهلا أثارا غياية ... وإن علوا حزنا تقضت جنادل

أي: تكسرت.

وقال وهو يصف الخيل في أحد التفاسير: الطويل

. . . . ويوقدن بالصفاح نار الحباحب

ومثله قوله تعالى: (فالموريات قدحا) فهذا، كما ترى، وصف جريها، في الحزن، وشدة اعتمادها عليه، وذلك يدل على غلظ القوائم، وصلابة الحوافر، وعدم اتقائها واحتفالها بالحجارة.

وقوله: الرجز

يريك خرقا وهو عين الحاذق

قال: المعنى أن هذا الفرس، إذا رأيت خلقه دلك على إنه بهيمة، وإذا نظرت إلى معرفته بالأشياء، علمت إنه صاحب معرفة وحذاقة.." (٢)

"وقوله: البسيط

رب نجيع بسيف الدولة انسفكا ... ورب قافية غاظت به ملكا

قال: لم يزاحف أبو الطيب زحافا ينكره الطبع، إلا في هذا الموضع، ولا ريب إنه قاله على البدية، ولو أن لي حكما لقلت:

كم من نجيع. . . . .

لأن (رب) تدل على القلة، ويجب أن يصف كثرة سفكه دماء الأعداء. ويحسن ذلك أن (رب) جاءت في النصف الثاني، وهي ضد (كم).

وأقول: إن قوله: (رب: للقلة) فكذلك هي، إلا إنها قد استعملت في مواضع كثيرة، للكثرة. كقول الأعشى: الخفيف

رب رفد هرقته ذلك اليو ... م وأسرى من معشر أقتال

وقول سويد: الرمل

---

(١) المآخذ على شراح ديوان أبي الطيب المتنبي، المهلبي، أبو العباس ٣٧/٣

(٢) المآخذ على شراح ديوان أبي الطيب المتنبي، المهلبي، أبو العباس ٩٠/٣

رب من أنضجت غيظا صدره ... قد تمنى لي موتا لم يطع

وغير ذلك من الشعر. وهذا لا يحسن أن يراد به القلة؛ لأنه في موضع مدح وفخر،." (١)

"وقوله: على طير أي: على خيل كالطير في السرعة، إلا أنها ليس لها مطار لإعيائها؛ يصف فرسانهم بعدم الغناء في الحرب لكلال خيلهم، أو للخذلان الذي لحقهم بلحاق سيف الدولة لهم.

وقوله: الكامل

إن السيوف مع الذين قلوبهم ... كقلوبهن إذا التقى الجمعان

قال: إنما ينفع السيف إذا كان قلب حامله كقلبه في القتال؛ لا هذا يفزع ولا هذا.

وأقول: لو قال: كقلبه في المضاء عند القتال لأصاب وأجاد.

وقوله: البسيط

ترد عنه الفرسان سابغة ... صوب الأسنة في أثنائها ديم

تخط فيها العوالي ليس تنفذها ... كأن كل سنان فوقها قلم." (٢)

"قال: عظم شأن درعه وحقر شان الرماح على كثرتها فيها، وفي هذا من الهجو، بضعف الطعن، ما فيه.

وأقول: هذه صفة حال وقعت، فيها ذم لابن شمشقيق بتولية الدبر وطعنه في ظهره، وإن كان فيها ضعف طعن من لحقه من أصحاب سيف الدولة، فالمقصود إنما هو الأول لا الثاني. على إنه يمكن أن يعتذر لهم بأن درعه كانت، لإحكام نسجها، ملساء كالصفيحة فهي تزلق الأسنة فلا تتمكن منها بالطعن فلا يدل على ضعفه.

وقوله: الطويل

بعزم يسير الجسم في السرج راكبا ... به ويسير القلب في الجسم ماشيا

قال: يصف قوة العزم على السير. والهاء في (به) تعود على العزم؛ أي: كأن الجسم، وهو مقيم في السرج، وكأن القلب، وهو مقيم في الجسم، يسبق الجسم.

وأقول: إن هذا ليس بشيء! وهو قول الواحدي. والصحيح قول الشيخ أبي زكريا؛." (٣)

"قال: يصف عزمه بالمضاء والشدة؛ أي إنه عزم على أمر عظيم، فالراكب، وإن كان جسمه في سرج، فكأن قلبه ماش في جسده لأنه في مشقة وتعب لعظم ما يهم به. وهذا المعنى، قبل إن انظر كلام التبريزي، لمحته بعين الفكر وحققته ثم رايته له بعد ذلك فأثبته.

وقوله: البسيط

لا تجزني بضنى بي بعدها بقر ... تجزي دموعي مسكوبا بمسكوب

ذكر معنى البيت نقلا عن غيره، وقال في قوله:

. . . . تجزي دموعي مسكوبا. . . . .

---

(١) المآخذ على شراح ديوان أبي الطيب المتنبي، المهلبي، أبو العباس ٩٥/٣

(٢) المآخذ على شراح ديوان أبي الطيب المتنبي، المهلبي، أبو العباس ٦١/٤

(٣) المآخذ على شراح ديوان أبي الطيب المتنبي، المهلبي، أبو العباس ٦٢/٤

إن مسكوبا بدل من دموعي ولا يحسن الحال هاهنا.

وأقول: ليس كذلك بل هو مفعول ثان، وذلك أن جزى يتعدى إلى مفعولين؛ يقال: جزى الله زيدا خيرا؛ قال المساور بن هند: الطويل

جزى الله خيرا غالبا من عشيرة ... إذا حدثان الدهر نابت نوائبه." (١)

"وقوله: الكامل

يخطو القتيل إلى القتيل أمامه ... رب الجواد وخلفه المبطوح

قال: يقول: قد امتلأت المعركة من القتلى؛ فالفارس على الفرس الجواد يخطو من قتيل إلى قتيل، ويخلف وراءه فارسا مبطوحا، أي: مطروحا على وجهه. ويجوز ان يكون رب الجواد **الممدوح؛ يصف إغراقه** في القتل.

وأقول: هذا الذي قاله ليس بشيء، والضمير في يخطو راجع إلى الممدوح؛ يعني إنه يبارز فارسا فيقتله، ويتجاوزه إلى قتيل آخر؛ أي: إنه سيقتل، كقوله تعالى: (أنك ميت) فقدامه رب الجواد الذي لم يقتل، وخلفه المبطوح الذي قتل، يصفه بشدة الإقدام في الحرب والإغراق في القتل.

وقوله: الكامل

جهد المقل فكيف بابن كريمة ... توليه خيرا واللسان فصيح

قال: يقول: ذاك من الرياض جهد المقل لأنها لا تملك النطق، ولا تقدر من شكر السحاب إلا على ما يفوح منها من الروائح الطيبة، فكيف ظنك بابن كريمة –

يعني نفسه – تحسن اليه، وله لسان فصيح وقدرة على الثناء لا يترك شكرك والثناء عليك.." (٢)

"وقوله: الوافر

وليس مؤدبا إلا بسيف ... كفى الصمصامة التعب القطيعا

قال: يقول: أقام سيفه في التأديب مقام سوطه فقد أغنى السيف السوط عن **التعب؛ يصف شدته** على المذنب المريب، وصعوبة سياسته للناس.

وأقول: المعنى على هذا التفسير في وقله:

. . . . كفى الصمصامة التعب القطيعا

أي: إنه يضرب المذنب ضربة واحدة، عقابا له فليس على السيف فيها تعب، والسوط عقابه ضربات كثيرة بحركات كثيرة، فكأنه يتعب بذلك. ويحتمل البيت معنى غير ما قال الواحدي، وذلك إنه لما كان يؤدب الأعداء بالسيف، وذلك للذنب العظيم، تحومي الذنب اليسير الذي يؤدب فيه بالسوط، فترك السوط لأنه لم يحتج إليه فكأنه كفاه التعب بالترك، فهذا أولى من ذكر صعوبة سياسته للناس، وإنه يؤدب بالسيف من يستحق التأديب بالسوط، لأن ذلك وضع الشيء في غير موضعه فهو صفة ظلم، والظلم لا يمدح به.

---

(١) المآخذ على شراح ديوان أبي الطيب المتنبي، المهلبي، أبو العباس ٦٣/٤

(٢) المآخذ على شراح ديوان أبي الطيب المتنبي، المهلبي، أبو العباس ٦٤/٥

وقوله: الوافر

فصير سيله بلدي غديرا ... وصير خيره سنتي ربيعا." (١)

"وأما تفسيره أن وجهها يميل قدها فهو بالعكس وإنما غره قوله:

. . . . . . غصن بانة ... يميل به بدر. . . . . .

وإنما التقدير: يميل بميله، فحذف المضاف للعلم به، فالبدر في أعلى الغصن فإذا مال الغصن مال به البدر، أي لميله لأنه كالثمرة فيه.

وأما قوله: ثم يميل الردف بثقله قامتها الخفيفة فلا تقدر على سرعة الحركة فمن جنس تفسيره ما قبله. والظاهر المعلوم أن الردف بثقله لا يميل القامة بل يمسكها ويقيمها وذلك إنه حقف قد أنبت غصنا فهو يمسكه ويقيمه ولا يميله، وإنما تقدير البيت: وقابلني من المحبوبة لما جردتها من ثيابها نهدان كالرمانتين في قد كغصن بانة، وذلك عجب يميل بميل الغصن، الذي هو قدها، وجه كالبدر، ويمسك قدها الذي هو كالغصن في اللين والخفة ردف كالحقف في الثقل.

وقوله: الطويل

أكيدا لنا – يا بين – واصلت وصلنا ... فلا دارنا تدنو ولا عيشنا يصفو

وأقول: ولم يفسر هذا البيت وما فـيه من حسن الترتيب.

يقول: إذا واصل البين الوصال بعد من العاشق، وإذا بعد الوصال بعدت الدار، وإذا بعدت الدار **لم يصف العيش**.." (٢)

"مشهور إلا أن الأشبه به ما ذكرته؛ **لأنه يصف رجلا** بالزهد والانقطاع وترك الدنيا وإنه بقية الأبدال، ويدل على ذلك قوله قبل: الخفيف

قابضا كفه اليمين عن الدنيا ... .

وقوله بعد: الخفيف

فهم لاتقائه الدهر في يو ... م نزال وليس يوم نزال

وقوله: الكامل

أمن ازديارك في الدجى الرقباء ... إذ حيث أنت من الظلام ضياء

قال: ويروى: حيث كنت، وعلى هذا ضياء ابتداء وهبره محذوف على تقدير: حيث كنت من الظلام ضياء هناك. وكان: في معنى حصلت، لا يحتاج إلى خبر.." (٣)

"وأقول: هذا مثل قوله: الكامل

سفك الدماء بجوده لا بأسه ... كرما لأن الطير بعض عياله

وكلاهما من قول مسلم؛ إلا إنه زاد عليه فيهما أحسن زيادة: البسيط

قد عود الطير عادات وثقن بها ... فهن يتبعنه في كل مرتحل

---

(١) المآخذ على شراح ديوان أبي الطيب المتنبي، المهلبي، أبو العباس ٧٤/٥

(٢) المآخذ على شراح ديوان أبي الطيب المتنبي، المهلبي، أبو العباس ٨٥/٥

(٣) المآخذ على شراح ديوان أبي الطيب المتنبي، المهلبي، أبو العباس ١٠٢/٥

وقول أبي نواس: المديد

تتأيا الطير غدوته ... ثقة بالشبع من جزره

وقوله: الكامل

سبق التقاءكه بوثبة هاجم ... لو لم تصادمه لجازك ميلا

قال: يقول: عجل الأسد بوثبته على ردف فرسك، قبل التقائك معه فهجم عليك بوثبة فلو لم تصكه لجازك ميلا.

وأقول: هذا ليس بشيء، والمعنى في قوله: سبق التقاءكه: يعني إنه وثب عليك أولا فتلقيته بضربة السوط؛ فلو لم تصادمه بتلك الضربة لجازك ميلا. يصف قوة الأسد." (١)

"والمعنى: إنه يصف هذا الفرس لنشاطه ونزقه وحدة قلبه بالخرق، وقد يتجاوز ذلك إلى وصفه بالجنون كقول امرئ القيس: الطويل

ويخضد في الآري حتى كأنما ... به جنة أو طائف غير معقب

وأما استشهاده بالبيت الذي ذكره فليس على ما قال، وإنما القارح من الخيل الذي

استكمل قوته، والجذع لم يستكمل قوته؛ فكان بعد منزعه أي: غايته، وعلالته: أي: بقية جريه لقوته، ومثل ذلك قول أبي نواس: البسيط

من للجذاع إذا الميدان ماطلها ... بشأو مطلع الغايات قد قرحا

وقوله: الكامل

والناس قد نبذوا الحفاظ فمطلق ... ينسى الذي يولى وعاف يندم

قال: يريد أنهم لا يحافظون على الحقوق، ولا يراعون الاذمة؛ فمطلق من الإسار ينسى ما أزل إليه من الإحسان، وعاف عن مجرم يندم لأن صنيعته كفرت فلم تشكر.

وأقول: إن قوله: يندم لأن صنيعته كفرت فلم تشكر ليس بشيء لأنه إذا كفرت صنيعته، وندم على وضعها في غير موضعها لم يكن نابذا للحفاظ وإنما يقول: الناس اثنان؛ محسن اليه، وهو المطلق من إسار، ينسى الذي أولى من الجميل، ومحسن عاف عن مجرم يندم على العفو من غير سبب وكلاهما تارك للحفاظ.." (٢)

"وأقول: ومما يؤكد ما قاله ابن فورجة قول عتبة بن ربيعة في بدر، وقد أشار على قريش بأن يرجعوا عن رسول الله – صلى الله عليه وعلى آله وسلم – فقال أبو جهل: انتفخ سحره! فقال عتبة: سيعلم مصفر أسته من ينتفخ سحره!

والظاهر قول ابن جني أن صفراء أمه لقول أبي الطيب: الكامل

أرسلت تسألني المديح سفاهة ... صفراء أضيق منك ماذا أزعم

وقوله: الخفيف

أتراها لكثرة العشاق ... تحسب الدمع خلقة في المآقي

قال: يصف المعشوقة؛ يقول لصاحبه: أتظنها لكثرة ما ترى الدمع في مآقي عشاقها تتوهم إنه خلقة فهي لا ترثي لمن يبكي.

---

(١) المآخذ على شراح ديوان أبي الطيب المتنبي، المهلبي، أبو العباس ١١٤/٥

(٢) المآخذ على شراح ديوان أبي الطيب المتنبي، المهلبي، أبو العباس ١٥٤/٥

وأقول: الجيد في هذا ان يكون القول لنفسه لا لصاحبه وذلك كقول ذي الرمة: البسيط

ما بال عينك منها الماء ينسكب ... ." (١)

"وقوله: الوافر

من المتمردات أذب عنها ... برمحي كل طائرة الرشاش

قال: المتمرد متفعل من المارد والمريد، وهو الذي قد أعيى خبثا، والمتمردة:

المتمنعة، يصف فرسه بالخبث وترك الانقياد لمن لا يحسن ركوبها.

والمعنى: أني أصونها برمحي من كل طعنة يترشش دمها.

وأقول: المارد والمريد هو العاتي، أي: المتكبر الشديد، فوصفها بأنها متمردة كناية عند حدتها ونزقها وشدتها، ولا يصفها بالخبث وترك الانقياد فان تلك من الصفات التي تضاد الجياد بالإضافة إلى كل ركب وكل مركوب.

وقوله: الوافر

إذا ذكرت مواقفه لحاف ... وشيك فما ينكس لانتقاش

تزيل مخافة المصبور عنه ... وتلهي ذا الفياش عن الفياش." (٢)

"إذا قطعن علما بدا علم ... يبحثن بحثا كمضلات الخدم

حتى يوافين بنا إلى حكم

وإذا كان كذلك، فلا وقوف هناك ولا حيرة، **ولكنه يصف هذه** الإبل إنها؛ لشدة

سيرها، ورميها بأيديها؛ كأنها تبحث الترب كما تفعل النساء اللاتي اضللن خلاخيلهن.

وأما ما ذكره العروضي من الانحناء واستشهاده عليه ببيت الخرز، وإن الخاتم يحتمل أن يكون خاتما نفيسا فوجه قريب ضعيف.

وأما ما رواه ابن فورجة فليس بسائغ لو صح! ولكن إطباق الروايات على خلافه يبطله.

وأما ما ذكره الواحدي من أن وقوف الشحيح، وإن كان لا يطول كل الطول، فقد يكون أطول من غيره، واستشهاده عليه بالبيتين فغير حسن، وذلك أن الشعراء والعرب إنما ذكرت ذلك وهي تريد به المبالغة في طول الليل وطول اليوم؛ لأن عندها أن لا شيء أمد من نفس العاشق وأطول من ظل الرمح. وكذلك وصفهم القصر بإبهام القطاة، فكان ينبغي أن يقول على هذا: فلا وقوف إذا أطول من وقوف الشحيح. ولعله هذا اراد، فقصر في الإيراد!." (٣)

"وأقول: تفسيره صدر البيت حسن وعجزه غير حسن! لأن الذي يقسم الشيء بين اثنين ويجوز، لابد أن يعطي أحدهما شيئا ما ويجعل قسم الآخر أوفر من قسم صاحبه. وأما أن لا يعطي شيئا البتة ويعطي الآخر الجميع فهذا لا يسمى قسما بل إيثارا، وقد ذكره في صدر البيت. على أن البيت من أصله فيه شيء؛ وذلك إنه لا يجوز مع هذا الحبيب إلا وقد أعطاه أكثر مما يستحقه من الحسن! فهل يحسن بأحد ويسوغ له **أن يصف حبيبه** بذلك؟!

---

(١) المآخذ على شراح ديوان أبي الطيب المتنبي، المهلبي، أبو العباس ١٥٦/٥

(٢) المآخذ على شراح ديوان أبي الطيب المتنبي، المهلبي، أبو العباس ١٦٢/٥

(٣) المآخذ على شراح ديوان أبي الطيب المتنبي، المهلبي، أبو العباس ١٧٥/٥

وقوله: الطويل

مشب الذي يبكي الشباب مشيه ... فكيف توقيه وبانيه هادمه

قال: يقول: الذي يجزع على فقد الشباب إنما أشابه من اشبه، والشيب حصل من عند من حصل منه الشباب فلا سبيل له إلى التوقي من الشيب لأن أموره بيد غيره.

فيقال له: هذا التفسير على ما تقول، ولكن: أي مناسبة بين هذا البيت والذي قبله؟ فقد كان يحسن ذكرها وهي: إنه لما ذكر في البيت الذي قبله عادته من معاناة الشدائد، وألفه للمهالك ذكر الشيب وحاله لأنه من جملة الشدائد، وعرض بأن الإنسان لا يحسن به أن يجزع من مصيره إليه، وقدومه عليه إذ لا يمكنه أن يتوقى منه.." (١)

"فلا معدل لهذا العجز عن هذا المصدر؛ لأن النائم إذا أطبق جفنه أحاط بما تحته، فكأن الموت قد أظله من كل مكان كما يحدق الجفن بما تضمنه من جميع جهاته، وجعله نائما لسلامته من الهلاك؛ لأنه لم يبصره وغفل عنه بالنوم فسلم ولم يهلك.

وأقول: إن تفسيره لآخر البيت يناقض أوله: وما في الموت شك، أي: الموت متيقن، ثم جعل الموت، آخرا، نائما لم يبصره وغافلا عنه، فالموت حينئذ غير متيقن، وإنما أوقعه في ذلك ظنه أن نائم من النوم الذي يكون معه ذهاب العقل والعلم، وإنما أراد هاهنا بنائم صورة النائم في تغميض عينه وطبق جفنه. وإنما يقول: وقفت في وقت لا يشك فيه الموت لواقف؛ أي: الموت فيه متيقن، وضرب لذلك مثلا بقوله:

. . . . كأنك في جفن الردى وهو نائم

أي: أحاط بك الردى وأطبق **عليك؛ يصف شدة** ذلك الوقت، وصعوبة ذلك المكان. فهذا هو المعنى لمن تأمله بنور البصيرة!

وقوله: الطويل

بضرب أتى اله ا مات والنصر غائب ... وصار إلى اللبات والنصر قادم

ذكر فيه ما قال ابن جني وغيره، وليس بشيء! وقد بينت ما فيه هناك في الشرح التبريزي.." (٢)

"وقوله: الطويل

حقرت الردينيات حتى طرحتها ... وحتى كأن السيف للرمح شاتم

قال: يقول: تركت القتال بالرماح وازدريتها؛ لأنها من سلاح الجبناء، وسلاح الشجعان السيف.

وأقول: قوله: لأنها من سلاح الجبناء ضعيف، ولو قال: كأنها لكان الصواب.

وقوله: الطويل

وإني لتعدو بي عطاياك في الوغى ... فلا أنا مذموم ولا أنت نادم

قال: أي: امتطي في الغزو خيلك التي أركبتنيها ولست مذموما في أخذها لأني شاكر أياديك، ناشر ذكرك.

وأقول: أن تعليله بقوله: لأني شاكر لأياديك ناشر لذكرك ليس بشيء! **وإنما يصف نفسه** بأن الخيل التي يأخذها من سيف الدولة يقاتل

---

(١) المآخذ على شراح ديوان أبي الطيب المتنبي، المهلبي، أبو العباس ١٧٧/٥

(٢) المآخذ على شراح ديوان أبي الطيب المتنبي، المهلبي، أبو العباس ٢٤٦/٥

عليها فلا يذم بأنه يفر عليها، ولا يندم سيف الدولة لأنه وضع العطاء في غير موضعه. فإن أريد بالشكر هاهنا الفعل لا القول فصواب، لأن الشكر قد يكون بالفعل أيضا فيكون شكره له بما يفعله من نصره له بقتال أعدائه.." (١)

"وقوله: الطويل

وليلا توسدنا الثوية تحته ... كأن ثراها عنبر في المرافق

قال: الثوية: موضع بالقرب من الكوفة.

يقول: تذكرت ليلا اتخذنا فيه هذا المكان وسائد لنا؛ أي: نمنا عليه وكان طيب التراب، فكأن ترابها الذي تتربت به مرافقنا حين اتكأنا عليه عنبر فيها.

قال: وقال ابن جني: المرافق: جمع مرفقة، وهي الوسادة.

قال: ولم يرد بالمرافق ما ذكر، إنما أراد مرافق الأيدي لأن الصعلوك الفاتك لا وسادة له.

وقال العروضي فيما استدركه عليه: ألا ينظر أبو الفتح إلى قوله: توسدنا الثوية؛ **وإنما يصف تصعلكه** وتصعلك أصحابه وصبرهم على شدائد السفر، ففضلات المتكسر من السيوف مداهم، والأرض وسائدهم لأنه وضع رأسه على المرفق من يده، وإنما سميت الوسادة مرفقة لأن المرفق يوضع عليها، ولا يفتخر الصعلوك بوضع رأسه على الوسادة.

فيقال له: ألا ينظر العروضي إلى قول أبي الطيب: توسدنا الثوية، أي: اتخذناها وسادة ثم وصف ترابها بالطيب فقال:

. . . . كأن ثراها عنبر في المرافق

أي: في الوسائد التي اتخذناها من أرضها. فان كان ابن جني أراد ذلك فقد أصاب،." (٢)

"وقوله: الطويل

أتاهم بها حشو العجاجة والقنا ... سنابكها تحشو بطون الحمالق

قال: يقول: أتاهم بالخيل وقد أحاطت بها الرماح والعجاج فهي حشو هاذين، وحوافرها تحشو العيون بما تثير من الغبار.

قال ابن جني: تحشو الجفون بالعجاجة.

وقال العروضي: أحسن من هذا وأبلغ؛ إن الخيل تطأ رؤوس القتلى فتحشو حمالقها بسنابكها كما قال: الطويل

. . . . وموطئها من كل باغ ملاغمه

فأما أن يرتفع الغبار فيدخل فلا كثير فخر في هذا.

وأقول: هذا الذي ذكره العروضي ليس بشيء ولا يشبه معنى هذا البيت، معنى البيت الذي أشار اليه، وما أعلم لم جعل الخيل تحشو حمالق القتلى بسنابكها إذا وطئت رؤوسها، دون أقدامها وآنفها وآذانها! **وإنما يصف هذه** الكتيبة بكثرة العجاج وتكاثفه إلى أن يحشو بطون الحمالق، وذلك يدل على كثرتها ويدل عليه قوله:

أتاهم بها حشو العجاجة والقنا ... .

---

(١) المآخذ على شراح ديوان أبي الطيب المتنبي، المهلبي، أبو العباس ٥/٢٤٧

(٢) المآخذ على شراح ديوان أبي الطيب المتنبي، المهلبي، أبو العباس ٥/٢٥٢

وقوله فيما بعد: الطويل

وملموة سيفية. . . . ." (١)

"أي: قاتلوا الملوك وأوقدوا على رؤوسهم نار الحرب.

وأقول: لم يرد نار الحرب، وإنما أراد نار الحطب؛ أي: جعلت رؤوس الملوك أثافي القدور، موضع الأثافي من **الحجارة؛ يصف عز** العرب به وقهرهم وغلبهم من سواهم من الملوك حتى فعلوا بهم ذلك.

وقوله: البسيط

ولى صوارمه إكذاب قولهم ... فهن ألسنة أفواهها القمم

قال: ولى سيف الدولة سيوفه أن تكذبهم فيما قالوا من الصبر على القتال، فكذبتهم بقطع رؤوسهم، وجعلها كالألسنة تعبر عن تكذيبهم، وأما جعلها ألسنة جعل رؤوسهم كالأفواه لأنها تتحرك في تلك الرؤوس.

وأقول: إن كان أراد الرؤوس تبريتها عن الأجسام فلا يحسن التشبيه بأن تجعل أفواها للسيوف التي هي كالألسنة. وإن كان أراد بالقطع الشق فيها والتفليق منها فذلك أحسن، لأن بذلك تصير كالأفواه وهي فيها كالألسن، فلا يصلح التمثيل وتكمل الاستعارة وتتحرك، كما ذكر في تلك الرؤوس، إلا على هذا التقدير، وهذا موضع لا يتنبه له إلا من نزع إلى هذه الصناعة بعرق وضرب فيها بقدح.." (٢)

"وأقول: إن هذا الوجه لا يزيد على الوجه الثاني من شرح ابن جني، وفيه وجه رابع قد ذكرته قبل.

وقوله: البسيط

ترد عنه قنا الفرسان سابغة ... صوب الأسنة في أثنائها ديم

قال: أي تمنع الرماح من النفوذ فيه درع سابغة، قد تلطخت بالدماء التي تسيل من الأسنة عليها.

وأقول: إنه لم يفهم معنى هذه الاستعارة، ولم يرد بصوب الأسنة الدم، **وإنما يصف كثرة** سقوط الأسنة على درعه فجعل ذلك كالديم في الكثرة.

وقوله: البسيط

أجل قدرك أن تسمي مؤبنة ... ومن يصفك فقد سماك للعرب." (٣)

"قال: لو خرس المتنبي **فلم يصف كتاب** أبي الفتح بن العميد بما وصف لكان خيرا له! وكأنه لم يسمع وصف كلام قط! وأي موضع للاخراق والبراق والفرس في وصف الألفاظ والكتب! وهلا احتذى على مثال البحتري في **قوله يصف كلام** ابن الزيات: الخفيف

وكلام كأنه الزهر الضا ... حك في رونق الربيع الجديد

ومعان لو فصلتها القوافي ... هجنت شعر جرول ولبيد

---

(١) المآخذ على شراح ديوان أبي الطيب المتنبي، المهلبي، أبو العباس ٥/٢٥٥

(٢) المآخذ على شراح ديوان أبي الطيب المتنبي، المهلبي، أبو العباس ٥/٢٧٥

(٣) المآخذ على شراح ديوان أبي الطيب المتنبي، المهلبي، أبو العباس ٥/٢٧٩

حزن مستعمل الكلام اختيارا ... وتجنبن ظلمة التعقيد

أو هلا ربع على ظلعه ولم يكن معورا تبدو مقاتله!!

فيقال له: لم يكن أبو الطيب ممن يقال له: ربع على ظلعه وهو احذق الناس بأصل الشعر وفرعه، وهو المسلم إليه قصب السبق على تأخر العصر!

وأما قوله: لو خرس فلم يصف كتاب ابن العميد. . . . . . فيقال له: لم يكن ليخرس وهو القائل: الكامل

ما نال أهل الجاهلية كلهم ... شعري ولا سمعت بسحري بابل

والبيت الذي بعده.

وإن كان وقع منه تقصير في هذه الأبيات؛ فلأنه لم يحتفل بـها، ولم يتكلف لها بل قالها بديها.." (١)

"وأحسن موقعا مني وعندي ... من البشرى أتت بعد النعي

وضمن صدره ما لم تضمن ... صدور الغانيات من الحلي

وكأن الواحدي استضعف هذه الأبيات التي في أبي الفتح فقال فيها ما قال فهلا تعرض لقوله في أبيه يصف بلاغته: الكامل

أنت الوحيد إذا ارتكبت طريقة ... فمن الرديف وقد ركبت غضنفرا

قطف الرجال القول قبل نباته ... وقطفت أنت القول لما نورا

فهو المتبع بالمسامع إن مضى ... وهو المضاعف حسنه إن كررا

وقوله: الطويل

وليس حياء الوجه في الذئب شيمة ... ولكنه من شيمة الأسد الورد

قال: المعنى أن حياءهم ليس بمزر بهم كما إنه لا يعيب الأسد حياؤه.

وأقول: الجيد أن لو قال: حياؤهم فضيلة فيهم وفخر لهم، كما إنه في الأسد كذلك. وذكره الورد صفة للأسد زيادة يتم الكلام من دونها، لأن جميع الأسد توصف بالحياء؛ الورد منها وغير الورد، وإنما ذكرها للقافية.." (٢)

"آخر لأنه أشرف من الظلمة ولكيما إذا وجد النور بأن الملائكة الروحانيون به وهو ينظر شريف ما تقدم بخلقه من عظيم أفعاله وكان هذا علة جاذبة لهم إلى حسن الطاعة فالمرئيات في النور بينة جدا ولو خلق الظلمة بعد النور لكان هذا مما يخفي حسن الإنارة ولكيما لا يصير الذي يعتقدون أن هاهنا خالقين متضادين حجة بأن يكون خالق الظلمة إذا كان يضاد خالق النور لما رآه قد خلق النور ضاده بخلق الظلمة) فهذه آراء اليهود والنصارى بعد إيراد أقاويل المسلمين والمتفلسفين، وأما العرب فإنهم متفقون في كلامهم على تقديم الليل على النهار وعلى هذا يؤرخون فيقولون لخمس بقين ولست بقين في الشهر والعلة الموجبة لذلك عندهم أن الشهر إنما تعلم بداءته بالهلال فيكون أوله على ذلك الليل، وفي الحديث صوموا لرؤيته وافطروا لرؤيته وفيه من صام رمضان واتبعه ستا من شوال كان كصيام الدهر فقال ستا ولم يقل ستة فدل على أنه) صلى الله عليه وسلم) جعل بداءة الشهر الليل وإنما أراد بالصيام الأيام إذ الليل لا يصام وفي رواية واتبعه خمسا من شوال ووجه الحديثين أن الحسنة بعشر أمثالها فشهر رمضان بعشرة أشهر والستة التي بعده بستين يوما فذلك عام كامل ومن روى خمسا فالشهر بعشرة والخمسة بعده بخمسين يوما فتبقى عشرة منها ستة أيام تسقط بنقصان

---

(١) المآخذ على شراح ديوان أبي الطيب المتنبي، المهلبي، أبو العباس ٣٢٦/٥

(٢) المآخذ على شراح ديوان أبي الطيب المتنبي، المهلبي، أبو العباس ٣٢٨/٥

الشهور وأربعة يوم الفطر وثلاثة أيام التشريق، ولأبي منصور صرار معنى مستظرف في تقديم الليل على **النهار يصف سوداء**

علقتها سوداء مصقولة ... سواد عيني صفة فيها

ما انكسف البدر على تمه ... ونوره إلا ليحكيها

لأجلها الأزمان أوقاتها ... مؤرخات بلياليها

وروى أنه (صلى الله عليه وسلم) قال: (لا تسبوا الليل والنهار ولا الشمس." (١)

"يمشي بلا رجل من النعاس ... ويدفق الكأس على الجلاس

فإن يكن لليوم ساق يعشق ... فجفنه بجفنه مدنق

ورأسه كمثل فرو قد مطر ... وصدغه كصولجان منكسر

ما في فضل للصبوح يعرف ... على الغبوق والظلام مسدف

وله

لا تدعني لصبوح ... إن الغبوق حبيبي

فالليل لون شبابي ... والصبح لون مشيي

ناقضه ابن حجاج فقال

الصبح مثل البصير نورا ... والليل في صورة الصرير

فليت شعري بأي رأي ... يختار أعمى على بصير

ظافر الحداد

وعشية أهدت لعينك منظرا ... قدم السرور به لقلبك رائدا

روض كمخضر العذار وجدول ... نقشت عليه يد النسيم مباردا

والنخل كالهيف الحسان تزينت ... فلقيت من أثمارهن قلائدا

ابن المعتز

لا تذكرن لي الصبوح وعاطني ... كأس المدامة عند كل مساء

في ليل شغل الرقاد رقيبها ... عن عاشقين تواعدا للقاء

عقدا عناقا طول ليلهما معا ... قد الصقا الأحشاء بالأحشاء

حتى إذا طلع الصباح تفرقا ... بتنفس وتلهب وبكاء

ما راعنا تحت الدجى شيء سوى ... شبه النجوم بأعين الرقباء

قال وشعراء المغرب حازوا قصب السباق في وصف الاغتباق فمن ذلك قول عبد الكريم بن إبراهيم الهشلي مصنف كتاب الممتع في علم الشعر **وعمله يصف غبوقا** اغتبقه مع المعز بن باديس:." (٢)

---

(١) نثار الأزهار في الليل والنهار، ابن منظور ص/١١

(٢) نثار الأزهار في الليل والنهار، ابن منظور ص/٣٦

"وكأنه وكأن خضرة بسطه ... سيف يسل على بساط أخضر

وكأنما وجناته محفوفة ... بالآس والنعمان خد معذر

روض يهيم بحسنهن لم يهم ... ويجيد فيه الشعر من لم يشعر

ما اصفر وجه الشمس عند غروبها ... إلا لفرقة حسن ذاك المنظر

وللحسن بن علي **ببجاية يصف اغتباقه** مع أمير بجاية

ولما نزلنا ساحة القصر راقنا ... بكل جمال مبهج الطرف مونق

بما شئت من ظل يرف وجدول ... وروض متى يلمم به الريح يعبق

وشاز معاني الشعر في نغماته ... بطارحه شدود الحمام المطوق

إذا ما رقصنا بالرؤوس لشدوه ... رمونا بكاسات الرحيق المعتق

فيا حسن ذاك القصر لا زال آهلا ... ويا طيب ربى نشره المتنشق

وتعنا به في روضة الأنس بعدما ... هصرنا بغصن للمسرة مونق

ويضحكنا طيب الوصال وربما ... يمر على الأوهام ذكر التفرق

فتضحى مصونات الدموع مذالة ... ينحن على طرف من الدهر أبلق

فلله ساعات مضين صوالحا ... عليهن من زي الصبا أي رونق

خلعن ا عليها النسك إلا اقله ... وإن عاودت نخلع عليها الذي بقي

علي بن أحمد من شعراء بلنسية

قم اسقني والرياض لابسة ... وشيا من النور حاكه الزهر

والشمس مصفرة غلالها ... والروض تبدو ثيابه الخضر

في مجلس كالسماء لاح به ... من وجه من قد هويته بدر

والنهر مثل المجر حف به ... من الندامى كواكب زهر

أبو الفضل بن الأعلم

وعشية كالسيف إلا حده ... بسط الربيع بها لتعلى خده

عاطيت كأس الأنس فيها واحدا ... ما ضره إن كان جمعا وحده." (١)

"إبراهيم بن خفاجه

وعشي أنس أضجعني نشوة ... فيه تمهد مضجعي وتدمث

خلعت علي يد الأراكة ظلها ... والغصن يصغي والحمام يحدث

والشمس تجنح للغروب مريضة ... والرعد يرقى والغمامة تنفث

الرصافي

وعشي رائق منظره ... قد قصرناه على صرف الشمول

وكأن الشمس في أثنائه ... ألصقت بالأرض خدا للنزول

---

(١) نثار الأزهار في الليل والنهار، ابن منظور ص/٣٨

والصبا يرفع أذيال الربى ... ومحيى الجو كالسيف الصقيل

حبذا منزلنا مغتبقا ... حيث لا تنظرنا عين الهزيل

طائر شاد وغصن منثن ... والدجى يسرب صهباء الأصيل

أبو الحسن بن عبد الكريم

أقول لخلي والمدامة تختلي ... كلمع بروق في سجوف غمام

ألا فاسقني وقت الأصيل ولا ترع ... فؤادي يا خل الهوى بملام

فقد نعست عين الغزالة للكرى ... وقد رقت أجفانها بمنام

ألم ترافق الغرب كيف تغرني ... وتشرب شمسا مثل شمس مدام

الرصافي

وكنت أراني في الكرى وكأنني ... أناول كالدينار من ذهب الدنيا

فلما انقضى ذاك الوصال وطيبه ... على ساعة من أنسنا صحت الرؤيا

ابن **أفلج يصف غبوقا** من المغرب إلى شروق الشمس

ولرب مغتبق خلعت منشطا ... فيه العذار لفاتر لم تنشط

وسروج لهوى في ظهور خلاعتي ... مذ شدها داعي الصبا لم تحطط

ناديت حي على الغبوق وفي يدي ... نار متى صافحتها لم تغلط

صفراء كالذهب السبيك ترى لها ... في بزلها سور الذبال المسلط." (١)

"الأسود من الفجر وهو الذي بسببه تجب الأعمال فقد أختلف فيه ووقع العمل على أنه الفجر المعترض الآخذ في الأفق يمنة ويسرة فبطلوع لأوله في الأفق يجب الإمساك عن الأكل للصيام لما خرجه مسلم في صحيحه أنه صلى الله عليه وسلم قال: (ليس الفجر الذي يقول هكذا) وجمع أصابعه ثم نكسها إلى الأرض (ولكن الذي يقول هكذا) ووضع المسبحة على المسبحة ومد يديه، وروى عن ابن عباس غيره أن الإمساك يجب بتبين الفجر في الطريق وعلى رؤوس الجبال وعن علي عليه السلام أنه صلى بالناس الصبح وقال: الآن تبين الخيط الأبيض من الخيط الأسود من الفجر، وإنما قادهم إلى هذا القول أنهم يرون أن الصوم إنما هو في النهار والنهار عندهم من طلوع الشمس لأن أخره غروبها فكذلك أوله طلوعها وذكر عن الخليل بن أحمد أن النهار من طلوع الفجر واستدل بقوله وأقم الصلاة طرفي النهار وهذا من أهل اللغة موافق الحديث ومن أكل وهو يشك في طلوع الفجر فعليه عند مالك القضاء. ومما نقل من كتاب ديوان المعاني للعسكري من أجود ما قيل في الصباح قال الأصمعي: نزلت بقوم من غنى قد جاوروا قبائل العرب من بني صعصعة فحضرت ناديهم وشيخ طويل الصمت عالم بالشعر يأتونه الناس من كل ناحية ينشدونه أشعارهم فإذا سمع الشعر الجيد قرع الأرض بلحجته فينفذ حكمه على من حضر منهم بشاة إن كان ذا غنم أو ابن مخاض إن كان ذا إيل فتذبح أو تنحر لأهل النادي قال فحضرته يوما وأنشده **بعضهم يصف ليلا**:

كأن سميط الصبح في أخرياته ... ملاء ينفى من طيالسة خضر

---

(١) نثار الأزهار في الليل والنهار، ابن منظور ص/٣٩

تخال بقائاه التي سار الدجى ... قد وشيعا فوق أردية الفجر

فقام الشيخ كالمجنون مصلتا سيفه حتى خالط البرك فجعل يضرب يمينا وشمالا ويقول:." (١)

"أن فرخا من أفراخه إذا جاء من واسط تشتريه منه بخمسين دينارا، قال: صدق قال: ولم تشتريه إذا جاء من واسط بخمسين دينارا فأعاد عليه مثلما قال له الأول بعينه فقال: لا رزق الله من يشتري حماما جاء من واسط بخمسين دينارا رزقا.

ومما جاء في صراخ الديك وآذانه بالصباح قال عبد الله بن عبد الله بن عتبة: صرخ ديك عند النبي صلى الله عليه وسلم فسبه بعض أصحابه فقال (لا تسبوه فأنه يدعو إلى الصلاة) وروى عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال: (إن مما خلق الله عز وجل لديكا عرفه تحت العرش ورجلاه في الأرض السفلى وجناحه في الهواء فإذا ذهب ثلثا الليل وبقي ثلث ضرب بجناحه ثم قال سبحان الملك القدوس سبوح قدوس ربي لا شريك له فعند ذلك تضرب الطير بأجنحتها وتصيح الديكة) وروي أنه صلى الله عليه وسلم قال: (الديك الأبيض صديقي وعدو عدو الله يحرس دار صاحبه وسبع دور) وكان صلى الله عليه وسلم يبيته معه في البيت وزعم أهل التجربة أن كثيرا ما يرون الرجل إذا ذبح الديك الأبيض الأفرق لا يزال ينكب في أهله والديك يسمى العنزفان. قال عدي بن **زيد يصف الحمر**:

ثلاثة أحوال وشهر تجرما ... يضيء كعين العنزفان المحارب

سمله بالمحارب كما سماه بالعنزفان قال المصنف وأنا أرى انه لم يسميه بالمحارب وإنما وصفه بذلك لأن غير الديك المحارب اشد حمرة واحد وأحد نظرا من غير المحارب فيكون مبالغة في وصف حمرة العين وبصيصها ويكون كقوله المحارب في البيت موقع حسن مع البديع يسمى التتميم كقول امرئ القيس:

كأن عيون الوحش حول خبائنا ... وأرحلنا الجزع الذي لم يثقب

فقوله لم يثقب أتم في التشبيه، وفي الديك الصيصة وهي طرف عرفه الحاد وهي سلاحه الذي يقاتل به وبها سمي الثور صيصه وسمية آطام." (٢)

"معجمة الذال وقيل أنه المراد بقوله عز وجل (ومن يعمل مثقال ذرة شرا يره) وذرور الشمس ظهور ضوئها وشعاعها وشرقت الشمس بفتح الراء إذا طلعت وشرقت بكسر الراء إذا قربت من الغروب وأشرقت إذا صفا ضوؤها وأنار وقد أجاد القاضي التنوخي في وصف الشمس فقال:

ويوم كأن الشمس من تحت غيمة ... مفاخر فقد غطيتها بعيوب

إذا طلعت من فرجة فيه خلتها ... مخيلة جدوى من خلال جدوب

وقد مد سترا فوقها فكأنما ... تغطى بكفران ثولاب مثيب

قال مصنف الكتاب: إني لينغض علي إحسان هذا الرجل مع كثرة ما جاء به من تشبيه الأظهر بالأخفى وهو شيء كرهه أكابر العلماء ونصوا عليه وهو قد أغرى به لا يكاد يخلى منه تشبيها وهذه الثلاثة أبيات من هذا القبيل شبه فيها الأظهر بالأخفى:

أبو العلاء في شفقها في الطلوع

رب ليل كأنه الصبح في الحسن ... وأن كان أسود الطيلسان

قد ركضنا فيه إلى اللهو لما ... وقف النجم وقفة الحيران

---

(١) نثار الأزهار في الليل والنهار، ابن منظور ص/٦٧

(٢) نثار الأزهار في الليل والنهار، ابن منظور ص/٩٦

ثم شاب الدجى وخاف من الهجر ... فغطى المشيب بالزعفران

الطغراني يصف الشمس في طلوعها والبدر في غروبه

وكأنما الشمس المنيرة إذ بدت ... يجنح للغروب وما غرب

متحاربان لذا مجن صاغه ... من فضة ولذا مجن من ذهب

قال ابو الحسن علي بن موسى الغرناطي: ضمني أنا ويحيى الكاتب فتذكرانا ما قيل في معاقرة الشراب في الشيب فأنشدني لنفسه:

لاموا على حب الصبى والكأس ... لما بدا زهر المشيب برأسي

والغصن أحوج ما يكون لشربه ... أبيان يبدو بالأزاهر كأسي." (١)

"(القطبان) نقطتان في الفلك إحداهما في الشمال والأخرى في الجنوب والكواكب كلها تدور حول القطبين. قال الشاعر:

مالت إليه طلانا واستطيف به ...كما تطيف نجوم الليل بالقطب

قال أبو عمرو الشيباني: هو القطب والقطب بضم القاف وكسرها والقطب الشمالي ظاهر لنا تدور حوله بنات نعش الصغرى والكبرى وأما القطب الجنوبي فليس بظهر من جزيرة العرب.

(الأفق) السماء آفاق والأرض آفاق فآفاق السماء ما ينتهي إليه البصر راجعاً مع وجه الأرض من جميع نواحيها وهو الحد بين ما بطن من الفلك وبين ما ظهر.

قال **الراجز يصف الشمس**:

فهي على الأفق كعين الأحول ... صفراء قد كادت ولما تفعل

شبهها بعين الأحوال لميلان عينه في إحدى الشقين والصفراء المائلة للمغيب وأما آفاق الأرض فأطرافها من حيث أطافت بك قال الراجز:

يكفيك من بعض ازدياد الآفاق ... سمراء مما دوس ابن محراق

السمراء الحنطة ودوس بمعنى واحد وكبد السماء وسط ه ا وعين السماء اختلف اللغويون

فيها اختلاف غير بعيد مداره على أن عين السماء بين الجنوب والدبور عن يمينك إذا استقبلت قبلة العراق وعين السماء مظنة للمطر إذا نشأت منه السحاب.

(المجرة) جاء في الأثر أنها شرح السماء كأنها مجمع السماء كشرح القبة وسميت مجرة على التشبيه لأنها كأثر السحب والمجر وتسميها العرب أم النجوم لأنها ليس في السماء بقعة أكثر عدد كواكب منها كما يقال أم الطريق لمعظمها قال تأبط شراً:

يرى الوحشة الأنس الأنيس ويهتدي ... بحيث اهتدت أم النجوم الشوائل

(الهواء) ممدود هو القبو الذي بين السماء والأرض وهو السكاك." (٢)

"وسمي الآخر أعزل لأنه لا شيء بين يديه كأنه عندهم لا سلاح معه قال كعب بن **زهير يصف ناقته**:

فلما استبان الفرقدان زجرتها ... وهب سماك ذو سلاح وأعزل

وهم يجعلون السماكين ساقي الأسد وأحد السماكين جنوبي وهو الأعزل والآخر شمالي وقال ابن كناسة وربما عدل القمر فنزل بعجز الأسد وهي أربعة كواكب بين يدي السماك الأعزل منحدرة عنه في الجنوب وهي مربعة على صورة النعش يقال لها عرش السماك ويسمى

---

(١) نثار الأزهار في الليل والنهار، ابن منظور ص/١٠٣

(٢) نثار الأزهار في الليل والنهار، ابن منظور ص/١٧٣

الخباء، وهم يجعلون لها في الأنواء حظاً وسمي سماكاً سماكاً لسموكه وإن كان كل كوكب قد سمك، وهذا مثل ما ذكرناه في الدبران (الغفر) كواكب بين زبانا العقرب وبين السماك الأعزل خفية على خلقة العواء وهي ثلاثة ليس لها رابع، والعرب تقول خير منزلة في الأبد بين بين الزبانا والأسد يعنون الغفر (الزبانا) زبانيا العقرب أي قرناه وهما كوكبان مفترقان بينهما أكثر من قدر قامة الرجل في المنظر ويقال لهما زبانا الصيف لأن سقوطهما في زمان تحرك الحر (الإكليل) إكليل العقرب رأسها وهي ثلاثة كواكب معترضة بين كل كوكبين منها قدر ذراع في رأي العين (القلب) قلب العقرب الكوكب النير الأحمر الذي وراء الإكليل وهم يستحسنونه والقلوب أربعة هذا أحدها وقلب الأسد وقد ذكرناه في وصف الجبهة وقلب الثور وهو الدبران وقلب الحوت وسيأتي ذكره (الشولة) وهي إبرة العقرب وهي كوكبان مضيئان صغيران متقاربان في طرف ذنب العقرب وقالوا ربما نزل الفقار فيما بين القلب والشولة والفقار أحد كواكب ذنب العقرب يجعلون كل كوكب منها فقرة وهي ست فقر والسابعة الإبرة (النعائم) ثمانية كواكب أربعة في المجرة وهي النعام الوارد وأربعة خارجة عن المجرة منحدرة وهي النعام الصادر، فكل أربعة منها على شبيه التربيع." (١)

"العرب والمريخ وزحل عربيان قال **الكميت يصف ثوراً** وحشياً:

كأنه كوكب المريخ أو زحل

وقد جاء في شعر العرب أيضاً الزهرة وعطارد والمشتري وكلها عربية ودرأ الكوكب دروءاً شديداً وهو كوكب دريء من ذلك وقال أبو زيد جاء السيل درأ إذا جاءك من حيث لا تعلم ولم يصبك مطر. وقال ابن الأعرابي: الدريء الكوكب يدرأ من الشرق إلى الغرب وهو مضيء. وذر الشمس معجمة طلوعها وإشراقها وهو أن يستدير ويخلص ضوؤها ويقال غابت الشمس وغيرها من الدراري تغيب غيوباً وغيبوبة وكذلك آيت تؤوب إياباً وغارت تغور غؤوراً وغياراً ووقبت ووجبت ووجبت وأفل الكوكب وغيره يأفل أفولاً وانغمس واغتمس وانقمس بالقاف أيضاً واقتحم وسقط وخفق كل ذلك إذا غاب ويقال أخفق النجم إذا تهيأ للسقوط ولما يسقط وخفق إذا غاب كما يقال خفق الطائر ووجبت وأفل الكوكب وغيره يأفل أفولاً وانغمس واغتمس وانقمس بالقاف أيضاً واقتحم وسقط وخفق كل ذلك إذ ا غاب ويقال أخفق النجم إذا تهيأ للسقوط ولما يسقط وخفق إذا غاب كما يقال خفق الطائر ذا طار فمر وأخفق إذا ضرب بجناحه ليطير ولما يطر قال الراجز:

كأنها أخفاق طير لم يطر

ويقال خوت النجوم تخوية وانصبت انصاباً وهوت هوياً يأكل ذلك إذا انحدرت للمغيب.

(ذكر اشتقاق الكواكب والنجوم والدراري السبعة السيارة في لغة العرب)

(النجم) اشتقاقه من النجوم وهو الظهور ومنه نجم النبت إذا ظهر وعلا على الأرض (زحل) من التزحل وهو بطء الحركة لأنه أبطأ الدراري سيراً في قطع الفلك (المشتري) من الشراء وهو الوضوح والظهور لضياء لونه وصفائه ومنه الشراء في الحدقة وهو تقلص الجفن الأعلى عن الأسفل وانفتاح الحدقة (المريخ) من المرخ وهو اللين والاسترخاء ومنه تمريخ الجسد تليينه بالدهن لأن لونه فيه اضطراب ولين وفي رأي العين (الشمس) من الشماس وهو الامتناع ومنه شماس الدابة." (٢)

"المعروفة بلامية العجم، وكان عملها ببغداد سنة خمس **وخمسمائة، يصف فيها** حاله، ويشكو زمنه، وذكره أبو المعالي الحظيري في كتابه زينة الدهر، وذكر له مقاطيع، وذكره العماد الكاتب في كتابه نصرة الفترة وعصرة القطرة، وهو تاريخ الدولة / السلجوقية وأنه كان

---

(١) نثار الأزهار في الليل والنهار، ابن منظور ص/١٧٨

(٢) نثار الأزهار في الليل والنهار، ا بن منظور ص/١٨٣

[٣ ب] وزير السلطان مسعود بن محمد السلجوقي بالموصل، وذكر العماد الكاتب في الخريدة، قال: كان متولي ديوان الطغراء، ومالك قلم الإنشاء، وتولى الاستبقاء، وتوشح إلى الوزارة الوزارة، ولم يكن في الدولتين السلجوقية والإمامية مَن يضاهيه في الترسل والإنشاء سوى أمير الملك منشئ نظام الملك، قيل: لمّا عزم أخو استاذ الطغرائي على قتله، أمر به أن يُشد إلى شجرة، وأن يقف إلى تجاهه شاب تركي؛ ليرميه بالنبل، وكان الطغرائي يهوى ذلك الشاب، ففعل ذلك، وأوقف إنسانا خلف الشجرة يسمع ما يقول من غير أن يشعر به الطغرائي، وأن يسمع ما يقول، وقال لأرباب ال سهام: لا ترموه إلاّ إنْ أشرت إليكم؛ فوقفوا والسهام في أيديهم مفوقة؛ ليرموه، فأنشد الطغرائي (١) في تلك الحالة: (من الكامل)

ولقد أقولُ لمن يفوق سهمَهُ ... نحوي وأطرافُ المَنِيَّةِ شُرَّعُ ... والموتُ في لحظاتِ آخرِ سهمه ... دوني وقلبي دونَهُ يتقطَّعُ

باللهِ فتِّشْ عن فؤاديَ هَلْ يُرى ... فيه لغيْرِ هَوى الأَحِبَّةِ مَوْضِعُ (٢)

أهونْ بهِ لو لم يكنْ في طَيِّهِ ... عهدُ الحبيبِ وسرُّه المستودَعُ

فرق له وأمر بإطلاقه في ذلك الوقت، ثم إنّ الوزير عمل على قتله فيما بعد وقتله، وكان له رحمه الله في حلّ رموز الكيمياء اليد العليا، والسابقية الأولى، وله فيها تصانيف عدة، ومن شعره (٣): (من الكامل)

أما العلومُ فقد ظَفِرْتُ ببغْيتي ... منها فما أحتاجُ أنْ أتعلَّمَا

وعرَفت أسرارَ الخليقةِ كلَّها ... عِلماً أنارَ ليَ البهيمَ المُظلما

/ودريتُ هُرْمُسَ سِرَّ حكمتِه التي ... م ا زال ظنّاً في الغيوب مرجَّما [٤ أ]

وملكتُ مفتاحَ الكُنوزِ بفطنةٍ ... كشَفتْ ليَ السرَّ الخفيَّ المُبْهَما

لولا التَّقِيَّةُ كنتُ أُظهِرُ معجزاً ... من حكمةٍ تشفي القلوبَ من العَمى

أهوى التكرُّمَ والتظاهرَ بالذي ... عُلِّمْتُه والعقلُ يَنْهَى عنهما (٤)

وأُريدُ لا ألقى غبيَّاً موسراً ... في العالمينَ ولا لبيباً مُعدِما

---

(١) ديوانه، ص ٢٤٩ - ٢٥٠.

(٢) كتب في الهامش باللون الأحمر وبالخط نفسه الذي كتبت به المخطوطة هذا البيت:

باللهِ فتِّشْ عن فؤاديَ أوّلاً ... هل فيه للسَّهمِ المُسَدَّدِ موضِعُ

وهذا هو المثبت في النسخة ب

(٣) ديوانه، ص ٣٦٦ - ٣٦٧

(٤) هذا البيت زيادة من ب." (١)

"تعلَّمتُ علمَ الكيمياءِ بِحُبِّهِ غزالٌ بجسمي ما بِعينَيْهِ مِن سُقْمِ

فَصعَّدْتُ أنفاسي وقطَّرْتُ أدمُعي فصحَّ من التدبيرِ تصْفيرُهُ جسمي

وقال أيضا (١): (من الخفيف)

صُنْعةُ الكِيْمِياءِ صحَّتْ لعيني * حيث يزدادُ إذْ يَراني احمِرارا

فإذا ما ألقيْتُ إكْسيرَ لحظي * في لُجينِ الخدُودِ عادَ نَضارا

---

(١) شرح لامية العجم للدميري، الدَّمِيري ص/١٠

وأمّا هذه القصيدة اللامية فإنها سُمّيت بلامية العجم تشبيها لها بلامية العرب؛ لأنها تضاهيها في حِكمِها وأمثالها، ولامية/ العرب هي التي قالها الشنفرى وأولها (٢): [٥ أ]

(من الطويل)

أَقيموا بَني أُمّي صُدورَ مَطِيَّكُم ... فَإِنّي إِلى قَومٍ سِواكُم لَأَمَيلُ

فصل في ذكر شيء من شعر الطغرائي

رحمه الله:

قال في قصيدته (٣): (من الطويل)

سرى وظلامُ الليلِ أقتمُ أفتحُ ... مِهادُ ضجيعٍ بالعبيرِ مُضمَّخُ

وهي قصيدة حسنة لطيفة بديعة فائقة غريبة في معناها.

وقال يصف خيلاً (٤): (من الكامل)

سبقتْ حوافرُها النواظرَ فاستوى ... سبقٌ إلى غاياتِها وشئونُ

لولا ترامي الغايتينِ لأقسمَ الـ ... راؤونَ أنَّ حَراكَها تسكينُ

وتكاد تُشبهها البُروقُ لَوَ انَّها ... لم تَعتلقْها أعينٌ وظنونُ

هذه مبالغة في السرعة، والأول مأخوذ من قول أبي الطيب (٥): (من المنسرح)

يُقبِلُهُم وَجهَ كُلِّ سابِحَةٍ ... أَربَعُها قَبلَ طَرفِها تَصِلُ

وقال يصف الصبح (٦): (من الطويل)

وردنا سُحيراً بين يومٍ وليلةٍ ... وقد عَلِقَتْ بالقَلب أيدي الكواكبِ

على حينَ عرَّى منكِبُ الشرقِ جذبةً ... من الصبح واسترخَى عِنانَ الغياهبِ

وقال من أبيات (٧): (من الطويل)

ونفسٌ بأعقابِ الأمور بصيرةٌ ... لها من طِلاع الغيب حادٍ وقائدُ

وتأنف أن يَشفي الزلالُ غليلَها ... إذا هيَ لم تشتقْ إليها المواردُ

---

(١) ديوانه / (م)

(٢) ديوانه / (م)

(٣) لم أجده في المطبوع من ديوانه. وهو في الغيث المسجم ١/ ٣٧

(٤) ديوانه، ص ٣٨١ - ٣٨٢

(٥) ديوانه، ص١٨٠

(٦) ديوانه، ص ٤٧

(٧) ديوانه، ص ١٢٣ - ١٢٤." (١)

---

(١) شرح لامية العجم للدميري، الدَّمِيري ص/١٢

"إنَّ بِلالاً لَم تَشِنهُ أُمُّهُ ... لَم يَتَناسَب خالُهُ وَعَمُّهُ

وبقول الآخر (١): (من الطويل)

فتًى لم تلِدْه بنتُ عمّ قريبة ... فيضْوى وقد يَضوى رديدُ القرائبِ

انتهى.

وقد أنشدني في هذا المعنى الشيخ العلامة جمال الدين الشيرازي في سنة ستين بالقاهرة لبعض أهل اليمن (٢): (من الخفيف)

إن أَرَدْتَ الإنجابَ فانكِحْ غَريباً ... وإلى الأقربينَ لا تَتَوسّلْ

فانتقاء الثِّمارِ طيباً وحُسناً ... ثَمرٌ غصنُهُ غريبٌ مُوَصّلْ

قوله: حنَّ: حنين الناقة صوتها في نزاعها إلى ولدها، والحنين في الآدمي الشوق، الراحلة: الناقة التي تصلح أنْ ترحل، أي يُوضع عليها الرحل، والرحل معروف، وقَرَى: القارية من السنان أعلاه، والعسّالة: الرِّماح، واحدها عَسَّال، عسل الرمح: اهتز واضطرب، الذبل: جمع ذابل، وهو من صفات الرمح، فالذبل صفة بعد أخرى، كأنه يصف الرماح بالخفة والرقة.

الإعراب: طال: فعل م اضٍ، اغترابي: فاعله، ولم يظهر فيه الرفع؛ لإضافته إلى ضمير المتكلم، وحتى هنا بمعنى إلى أن، فهي هنا دخلت على جملة فعلية، حنَّ: فعل ماضٍ أصله حنن، فاجتمع مثلان، سكن أحدهما فأدغم في الآخر، وحذف / تاء التأنيث ضرورة [١٥ ب] كما قال الشاعر (٣): (من المتقارب)

فلا مُزْنَةٌ وَدَقَتْ وَدْقَها ... ولا أَرْضَ أَبْقَلَ إبقالَها

كان ينبغي أن يقول: أبقلت؛ لأن الأرض مؤنثة، ولكن اضطره الوزن إلى ذلك فعنى بالأرض المكان، وهو مذكر، وكذلك الطغرائي، عنى بالراحلة الجمل، وهو مذكر، راحلتي: فاعل حنَّ، والضمة مقدرة على التاء؛ لاتصالها بضمير المتكلم، ورحلها: الواو عاطفة، ورحلها معطوف، وهو في موضع جر بالإضافة، وقَرَى كذلك، وهو مرفوع، ولكن لم يظهر الرفع؛ لأنه مقصور، العسَّالة: مجرور بالإضافة إلى قَرَى، والذبل: مجرور على أنه صفة لمجرور، وهو العسَّالة.

المعنى: طال اغترابي، وامتدّ سفري إلى أنْ حنَّت راحلتي، وحنَّ رحلها، وحنَّتْ أعالي رماحي إلى الدّعة والسكون والاستقرار، قال عليه السلام: السَّفر قطعة من العذاب، فإذا

---

(١) أورد الخالديان البيت في الأشباه والنظائر، ص ٣٢٨/ (م) بلا عزو، وكذا في الإمتاع والمؤانسة، ص ١/ ٩٤، والبرصان والعرجان، ص ٢٤.

(٢) للباخرزي، ديوانه / (م).

(٣) لعامر بن جوين الطائي، الكامل ٢/ ٣٧٩، ٣/ ٩١خزانة الأدب ١/ ٤٥." (١)

"وصدر مجرور بالإضافة، والرمح: مجرور بالإضافة إلى صدر، معتقل: مجرور أيضا على الصفة، فهو صفة بعد صفة لذي، بمثله: جار ومجرور، والهياب: في موضع جر بالإضافة، وهي ترجع إلى الرمح، والجملة في موضع نصب على أنه مفعول لاسم الفاعل، وهو معتقل، كأنه قال: معتقل بمثله، غير هياب: مجرور على أنه صفة لمعتقل، فإن قيل: كيف وصفت النكرة بالمعرفة، فالجواب أنّ غير لا تتعرف بالإضافة إلاّ إذا وقعت بين متضادّين، وكانا معرفتين / كما تقول: عجبت من قيامك غير قعودك، أو عجبت من [٢٤ ب] الحركة غير السكون، وهيّاب لم يضاد معتقلاً، فغير نكرة هنا مع وجود الإضافة، ولا وكل: الواو عاطفة، ولا حرف نفي، وغير للنفي، فعطف النفي

---

(١) شرح لامية العجم للدميري، الدَّمِيري ص/٢٨

على النفي، وكِلٍ: مجرور بالعطف على هياب.

المعنى: وصاحب قامة معتدل مثل صدر الرمح معتقل برمح، غير جبان، ولا عاجز، **أخذ يصف صاحبه**، ويعدد ما هو عليه من كمال الخَلق والخُلُق والصفات التي تُطلب من رفاق السفر بالليل من الشجاعة والإقدام، وغير ذلك، والتفت إلى هذا، وترك ما كان يذكره من حال نفسه ومقامه ببغداد، وغربته وفقره، وعدم أصحابه، وعكس مقاصده إلى وصف الرفيق، والالتفات من عادة البلغاء، يلتفتون من فن إلى فن، ومن أسلوب إلى أسلوب كعادة العرب في كلامها، وهذا الذي فعله المصنف يسمى الاقتضاب، وهو نوع من الالتفات.

واعلم أنَّ ابن الأثير رحمه الله يقول: إنّ الالتفات إنما يكون من الغيبة إلى الحضور، وعكسه، وليس كذلك، بل هو أعم من ذلك، وأرباب البلاغة يسمون الالتفات شجاعة العربية، وهو ينقسم إلى ثلاثة أقسام:

الأول: الرجوع من الغيبة إلى الخطاب، وبالعكس، كقوله تعالى: [الْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ] (١) الآيات، ثم قال: [إِيَّاكَ نَعْبُدُ وَإِيَّاكَ نَسْتَعِينُ] (٢)، انتقل من الغيبة إلى الخطاب. والثاني [اهْدِنَا الصِّرَاطَ الْمُسْتَقِيمَ صِرَاطَ الَّذِينَ أَنْعَمْتَ عَلَيْهِمْ غَيْرِ الْمَغْضُوبِ عَلَيْهِمْ وَلَا الضَّالِّينَ] (٣)، انتقل من الخطاب إلى الغيبة.

القسم الثاني: الرجوع من الفعل المستقبل إلى الأمر، فالأول كقوله تعالى: [إِنْ نَقُولُ إِلَّا اعْتَرَاكَ /بَعْضُ آلِهَتِنَا بِسُوءٍ قَالَ إِنِّي أُشْهِدُ اللَّهَ وَاشْهَدُوا أَنِّي بَرِيءٌ مِمَّا تُشْرِكُونَ] (٤)، [٢٥ أ]

---

(١) الفاتحة: ٢

(٢) الفاتحة: ٥

(٣) الفاتحة: ٦، ٧

(٤) هود: ٥٤." (١)

"لابتداء الغاية، وهي في موضع النصب على أنه مفعول لآجله، كما في قوله تعالى: [أَطْعَمَهُمْ مِنْ جُوعٍ] (١) نسيم: فاعل يدبّ، والبرء: مضاف إليه، في عللي: جار ومجرور، وفي ظرفية.

المعنى: أترجّى إلمامة مكان الحي من الجزع، يحصل لي بسببها دبيب نسيم البرء في عللي التي أكابدها من الأشواق، وليس الترجي مما يُنجّي، لكنه من طباع النفوس، ولله در القائل (٢): (من الطويل)

لعلّ وما تُغني لعلّ وإنها ... علالةُ صبٍ واستراحةُ هائم (٣)

وقال الآخر (٤): (من الخفيف)

أتمنى تلك الليالي المنيرا ... تِ وجهدُ المحبِّ أن يتمنَّى

وقال جمال الدين أبو الدر ياقوت: (السريع)

لله أيام تقضت بكم ... ما كان أحلاها وأهناها (٥)

مرت فلم يبق لنا بعدها ... شيء سوى أن نتمناها

ومثله قول الآخر: (من الطويل)

أحبّتَنا لم يبقَ من طيبِ وصلِكم على البعدِ إلاّ أننا نتمناه (٦)

وقول الطغرائي في غاية الحسن، وهو مأخوذ من قول أبي نواس (٧): (من المديد)

---

(١) شرح لامية العجم للدميري، الدَّمِيري ص/٤٣

/ فَتَمَشَّت في مَفاصِلِهِم ... كَتَمَشّي البُرءِ في السَقَمِ ... [٤٨ ب]

وأخذه أبو نواس برمته من بعض **الهذليين يصف قانصا** يختل صيدا بسرعة مشي حيث يقول (٨): (من المديد)

فَتمشّى لاَ يُحسُّ بِهِ ... كَتمشِّي النّارِ في الفحمِ

فإنّ بعض الروايات عن أبي نواس على هذا النص، وهو أصحّ عنه لأنها آخر ما استقرّ عليه الحال، وقول الطغرائي يشبه قول أبي الطيب (٩): (من الخفيف)

وَرَبيعاً يُضاحِكُ الغَيثُ فيهِ ... زَهَرَ الشُكرِ مِن رِياضِ المَعالي

نَفَحَتنا مِنهُ الصَبا بِنَسيمٍ ... رَدَّ روحاً في مَيِّتِ الآمالِ

---

(١) قريش: ٤

(٢) لابن سناء الملك، ديوان الصبابة، ص ٤٤١ / (م).

(٣) البيت في الغيث المسجم ٢/ [١١ ب] لا عزو.

(٤) ابن الساعاتي، ديوانه / (م).

(٥) انظر: ديوان الصبابة، ص ٤٣١/ (م).

(٦) البيت في الغيث المسجم ٢/ ١١ دون عزو.

(٧) ديوانه. ص ٤٥٧

(٨) البيت في الغيث المسجم ٢/ ١٣

(٩) ديوانه ١/ ١٦٧.." (١)

"صادني منها غزيزاً أغيدُ ... فيه ما يشغل عندَ وي

قد أضنيتَ جسمي ... قال: قد. قلت: كي

يذهب روحي ... قال: لي

وقال صاحبنا القاضي مجد الدين بن مكناس في مطلع قصيدة:

يا عذولي في فؤادي منك كيّ ... وبذلت الروحَ والعصيانَ لي

والسابق في هذه الحلبة إلى الغاية الشيخ شرف الدين بن الفارض حيث قال:

أي ليالي الوصل هل من عودةٍ ... ومن التعليل قول الصب أيّ

وبأي الطرق أرجَو رجعها ... وبما أمضي ولا أدري بأي

ومن وقوع الاكتفاء في حشو البيت قول الشاب الظريف:

رأى رضاباً عن تسليه ... أولو العشق سلو

ما ذاقه وشاقه هذا ... وما كيف ولو

ومثله قول البهاء **زهير يصف ليلة** أنس:

ولي ليلةٌ طُرقتْ بالسعود ... فحدثْ بما شئتَ عن ليلتي

---

(١) شرح لامية العجم للدميري، الدَّمِيري ص/٨٣

فما كان أحسنَ من مجلس ... ولا كانَ أرفعَ من همتي

بشمس الضحى ويبدو الدَّجى ... على يميني وعلى يسرتي

وبثُّ عن خبري لا تسلْ ... بذاك الذي وبتلك التي." (١)

"ظاهر لا يختفي بحضوري في حضرة مولانا قاضي القضاة الحنفي، فقال الورد وهذا مما يؤيد كلامي ويرفع في الفخر مقامي، فكم بلغت بحضرة المخدوم مقصودي ولم يزل إلى المنهل العذب ورودي، قال الراوي: فلما رأيت كلاً منهما قد جاء في حجته بالبرهان والدليل ولم يتضح

لي أيهما أحرى بالتفضيل وضاقت عليّ في الفرق بينهما المسالك ورأيت مالكي بالمدينة فلم يجز لي أفتي وفي المدينة مالك لأنه فريد عصره في علمه وآدابه وهو الذي يفصل بينهما بفصل خطابه كيف لا وهو شهاب له في فلك المعالي أرفع المراتب – ومن يسترق السمع يتبعه شهاب ثاقب:

شهاب رقى بالسعد في فلك العلى ... وعاد بفضل منه والعود أحمد

فمن شافعي والوجد في قلب ثابت ... سوى مالكي كنز الفضائل أحمد

وما أنا في إهداء هذه النبذة إليه وعرض بضاعتي المزجاة عليه إلا كمن أهدى إلى البحرة قطرة أو أتحف الروض بزهرة وهو ذو الصفات التي فاقت على الراح والحبيب رقة ونظماً وناظرت فعل المدام فكانت أفعالها أسمى، قلت لله درّه من مسجع ما افصح لسانه وأبلغ بيانه فلقد أحرز قصبات السبق في ميدان الكلام وأتى بما يعجز عنه الفاضل والنظام.

منية اللبيب

قال الشيخ العلامة محمد مؤمن رضي الله عنه: ساقني طول السياسة في طلب العلم إلى ساحة الكمال، ودلني هادي الشوق لتحصيل المعارف إلى مدارس الخيال، فرأيت بين النوم واليقظة كأني حللت في قرار مكين ودخلت روضة كأنها جنة الخلد التي اعدت للمتقين فوجدت محفلاً منيعاً مشحوناً بالخواص والعوام ومجلساً وسيعاً محفوفاً بأصناف طوائف الأنام وبينهم شيخان يتناظران وبعلمهما يتفاخران، أحدهما منجم فارسي ماهر عنده تقويم واصطرلاب، والآخر طبيب يوناني حاذق بين يديه أدوية وكتاب كل منهما يفضل نفسه على صاحبه ويطعن فيه بذكر نقائصه ومثالبه والناس حولهما مجتمعون وإلى أقوالهما مستمعون فاقتحمت بين ذلك الجمع وجلست قريباً لاستراق السمع فسمعت هذا يصف النجوم والسماء وذاك يذكر الداء والدواء هذا يبين القطب والآفاق وذاك يحقق السم والترياق هذا يوضح كرات الفلك والسماك إلى السمك والثريا." (٢)

"فهو الذي لولاه نوح مانجا ... في فلكه المشحون من طوفانه

كلا ولا موسى الكليم سقى الردا ... فرعونه وسما على هامانه

إن قيل عرش فهو حامل ساقه ... أو قيل لوح قيل من عنوانه

روض النعيم ودوح طوباه الذي ... تجني ثمار الجود من افنانه

يا سيد الكونين بل يا أرجح الثقلين ... عند الله في أوزانه

---

(١) الشفاء في بديع الاكتفاء، النواجي، شمس الدين ص/٥٨

(٢) نفحة اليمن فيما يزول بذكره الشجن، الشرواني، أحمد ص/٧٢

والمخجل القمر المنير بتمه ... في حسنه والغيث في إحسانه

والفارس الشهم الذي هبواته ... من نده والسمر من ريحانه

عذراً فهذا المدح عنك مقصر ... والعبد معترف بعجز لسانه

ما قدره ما شعره بمديح من ... يثني عليه الله في قرآنه

لولاك ما قطعت بي العيس الفلا ... وطويت فدفده إلى طغيانه

أملت فيك وزرت قبرك مادحا ... لأفوز عند الله في رضوانه

عبد أتاك يقوده حسن الرجا ... حاشا نداك يعود في حرمانه

فاقبل إنابته إليك فإنه ... بك يستيل الله من عصيانه

فاشفع له ولأهله يوم الجزا ... ولوالديه وصالحي إخوانه

صلى عليك الله يا مولى الورى ... ما حنّ مغترب إلى أوطانه

وله رحمه الله تعالى

ألا يا أهل مكة إن قلبي ... بكم علقته أشراك العيون

جميعي صفقة مني اشتريتم ... فديتكم فلم أبغضتموني

فقد تم نحو مكتكم فؤادي ... وبين الكرختين تركتموني

لقد أغرقتم بالدمع جسمي ... وأشعلتم لفرقتكم قروني

غرامي في هواكم عامري ... فهل ليلى كما علمت جنوني

أمنتكم على قلبي فخنتم ... وأنتم سادة البدر الأمين

لئن أستكم الأيام عهدي ... فذكركم نجيبي كل حين

وقال رحمه الله تعالى في **صباه يصف الأفق** حين غروب الشمس وطلوع النجوم

كأنما الأفق لما شمسه غربت ... والليل يشمل در الشهب مسدفه

صبّ تردى بأثواب الأسى فبكى ... بدمع يعقوب لما غاب يوسفه." (١)

"فسده بها وقدر في نفسه أن مفوضاً إذا أتى الجحر لم يمكنه الدخول إليه لحصانته ولأن بابه مسدود بالحطب سداً محكماً وأكثر ما يقدر عليه أن يحاصره فإذا يئس منه ذهب فنظر لنفسه مأوى آخر وقد كان ظالم رأى منزل مفوض أطعمة كثيرة ادخرها مفوض لنفسه فعول ظالم على الاقتيات منها في مدة الحصار وأذهله الشره والحرص على البغي عن فساد هذا الرأي وأنه متعرض لمثل ما عزم عليه أن يفعلاه بالحية، ثم إن مفوضاً جاء بالقبس فلم يجد ظالماً ولا وجد الحطب فظن أن ظالماً قد احتمل الحزمتين معاً تخفيفاً منه وأنه ذهب بهما إلى الجحر الذي فيه الحية فظهر له من الرأي أن يترك النار ويسرع في المشي ليدركه ويساعده في حمل الحطب فألقى النار من يده ثم خشي أن يطفئها الريح فيحتاج إلى نار أخرى فأدخلها في باب الجحر ليسترها من الريح فأصابت الحطب فأضرمته ناراً واحترق ظالم في الجحر وحاق به مكره، فلما اطلع مفوض على أم ر ظالم قال ما رأيت كالبغي سلاحاً أكثر عمله في محتمله، ثم صبر حتى

طفئت النار ودخل في جحره واستخرج جيفة ظالم فألقاها واستقرّ في مأواه وفوض أمره إلى مولاه.

---

(١) نفحة اليمن فيما يزول بذكره الشجن، الشرواني، أحمد ص/١٢٢

أوصى علي كرم الله وجهه ابنه محمد فكان من وصيته له يا ني بئس الزاد للمعاد ظلم العباد، ولله در القائل:

لا تظلمن إذا ما كنت مقتدرا ... فالظلم آخره يأتيك بالندم

نامت عيونك والمظلوم منتبه ... يدعو عليك وعين الله لم تنم

وقال حكيم إذا كانت الإساءة طبعاً لم يملك لها إنسان دفعاً، يوم المظلوم على الظالم أشد من يوم الظالم على المظلوم، من كثر تعديه كثرت أعاديه، الظلم سالب للنعم والبغي جالب للنقم، شر الناس من ينصر الظالم ويخذل المظلوم، من طلب راحة نفسه اجتنب الآثام ومن طلب راحة بنيه رحم الأيتام، من سالم الناس ربح السلامة ومن تعدى عليهم اكتسب الندامة، قال بعض الفضلاء أربعة ترفع عنهم الرحمة إذا نزل بهم الكروه من كذب طبيبه **فيما يصف له** من دائه، ومن تعاطى ما لا يستقل بأعبائه، ومن أضاع ماله في لذاته، ومن قدم على ما حذر من آفاته، وقال آخر العالم يعرف الجاهل لأنه كان قبل علمه جاهلاً والجاهل لا يعرف العالم إذ لم يكن قبل جهله عالماً، وقال حكيم رم ما شئت بالإنصاف وأنا زعيم لك بالظفر به، وقال الأحنف بن قيس السؤدد ترك الظلم والهبة قبل السؤال، وقال آخر اتخذ الناس أباً وأخاً." (١)

"قد اكسبها فَخَارك فَخَارك حين زُفَّتْ ... إليك على نظائرها فَخَارا

وقال **أيضا يصف ليلة** سهرها عند بعض أفاضل أهل مرَّاكش، ويصف ما اعتراهم فيها من السرور، ويصف منزل صاحب الدعوة وكيفية شرابهم للشاهي:

يا ليلةً راحَ فيها عازب الوطرِ ... بات الصفاءُ بها يسطو على الكَدَر

طابتْ مجالسنا فيها وخامرنا ... حسنُ السرور على موضونة السُّرُر

إذ بات أحمدُ يسقينا على مَهَل ... أشهى من الراح في أبهى من الدرَر

في منزل تُتْعِبُ الأفكارَ عبرتُها ... فيه كما يُتْعِبُ الأبصارَ بالنظرِ

فيه النَّهارُ عِشاءٌ والمعايش وال ... أنهار تجرى وفيه مُثْمِرُ الشَّجَرِ

ثم إنه رحمه الله، بعد مقابلة مولانا السلطان عبد الرحمن وحفاوته به وبمن معه، ركبا البحر متوجهين إلى الحرمين الشريفين وفي الركب ابن أبي الشيكر (بكاف معقودة) قائد أبناء أبي السباع فبدءوا بالزيارة، ثم قضوا حجهم، فتوفى رحمه الله بين مكة وجده. ولم نعثر له على نظم في الحجاز، سوى بيتين قالهما لإبراهيم

القاضي صاحب الصولة في الينبوع وضواحيه. وكان تلقى ذلك الركب بما ينبغي، وهما:

يا قاصداً بطحاَء مكة يرتجي ... نيل الطواف ببيتها المرفوع

لا نخش من ينبوع حاجِك غورةً ... ما دام إبراهيمُ باليَنْبوع

وقال يمدح رسول الله صلى الله عليه وسلم:

هاج التفرُّق فاعذليني أوْ دَعي ... شوقاً أصمّ عن العواذل مسمعي

لا تُنكري مني الشحوب فهكذا ... فعلُ الفراق بكل صبٍّ مولع

إنّ الأحبة أوْدَعوا إذ ودَعوا ... في القلب شجواً لم يكن بمودّع

كيف السلوّ خلافهم أمْ كيف لي ... بالكف بعد نواهم من مدمعي

بانوا فبتُّ بليلة لم تنكشف ... من بعدهم وبمقلة لم تهجع

---

(١) نفحة اليمن فيما يزول بذكره الشجن، الشرواني، أحمد ص/١٨٩

بانت ببينهمُ الرباب وخلفت ... بين الجوانح غُلّة لم تنقعِ

دارَ الرباب أربَّ فيك على الرُّبى ... ينهل مرتجس الركام الممرعِ." (١)

"لاسيَّمَا إن يكنْ بالقربِ منزلها ... ولا لها حارس يخشاهُ من يلجُ

وله أيضا: يصف صوت مغن، يقال له: لِمْتَيّنْ، وكان أشج:

صوتُ الأشجِّ هُنيْهَاتٍ فأحيانا ... كنا من الحزنِ أمْوَاتاً فأحيانا

يا حسنَ ترداده فوق الكثيبِ لنا ... تأتيكَ من قبل الرَّيانِ أحيانا

وله أيضا:

عَضْبُ من لا أنالهُ باقتناصٍ ... لا تَقِي منهُ كلُّ دِرْعٍ دِلاصِ

صادني فاستغثتُ كلَّ مُغيثٍ ... لخلاصي ولاتَ حين مناص

لم أزلْ أبتغيهِ جُهدي فلم أص ... طده واصطادني بغير افتناص

طُلَ يالَ الإله دمِّي فهَلْ لي ... من سبيلٍ للعقل أو للقصاص

ليتَ شعري أقد خصِصْت بذا أمْ ... كلُّ صبّ بمثل ذا ذو اختصاص

يا خليلّي لم يسفه حليما ... كاللثا الحوّ والبطون الخماص

وخدودٍ وأعينٍ وقدودٍ ... هُنّ حتفُ الغَضنفرِ الوقَاص

فاحذراها واعملا كلَّ سِرْدَا ... حٍ من العزمِ من جِلاَس قِلاص

كيْ تنالا مخدرات المعالي ... بنج ا ها ووخدها البصباص

والبسا من تُقى الإله دروعاً ... توقَيا من مكيدة القُنَّاص

وله أيضا:

أزِفَ الرحيلُ فقرْبا أجمالنا ... ثم أعيا فوق الجمال رحالنا

إنا إذا بلد نبا يوماً بنا ... حملت لآخر نجبنا أثقالنا

دَيْدَانُنَا أن لا تنيطَ حبالنا ... إلا بأحْبل منْ يحبُّ وصالنا

نطوى على الشّعث المواصل ما طوى ... صدراً على أن لا يشدّ حبالنا

ستراً عليه وفي هواهُ ووصلِهِ ... نعصي ولو آباَءنا عذّالنا

وإذا رماهُ الدهرُ كنَّا دونهَ ... تُرْساً ونمنحُ من رماهُ نضالناَ." (٢)

"المصريين، فخاطب محمد محمود المذكور، قائلا: يا مولانا، أفدنا عن لون الخفين المذكورين؟ فقال له: سأعلمه للعوام، فتلقوه من هناك. فانفض المجلس.

ثم إن محمد محمود، أراهم الحديث في الشمائل، وأن الخفين كانا أسودين، فمبلغ ذلك الأستاذ البشرى وقال: إن في رواته ضعيفين، فهو غير مقبول. وألف في ذلك رسالة. وقد احتج يوما على بعض علماء الأزهر، بأن في الحديث راويين ضعيفين. فقلت له: أن الضعيف

---

(١) الوسيط في تراجم أدباء شنقيط، أحمد بن الأمين الشّنْقِيطي ص/٥٥

(٢) الوسيط في تراجم أدباء شنقيط، أحمد بن الأمين الشّنْقِيطي ص/٢٦٨

لا يرد إلا بما هو أصح منه، وإن الشيخ البشرى أضعف منهما، فلوى شاربيه، فسكت عنه. ولعله ظن أني أحقر البشرى بذلك، وليس الأمر كما ظن، بل لأن أقوى أهل عصرنا هذا، لا يبلغ في السنة مبلغ أضعف من تقدم، خصوصا من روى عنه الترمذي. ولا يخفى أن المسألة دخلها تعصب كبير. فلو فرضنا إن الكراهة مبنية على أن الجلد الذي صنع منه الخفان ميتة، لما كان ذلك مانعا!! أليس الدبّاغ يطهره؟ وإن عللناه بأنه من ذبائح النصار ى، فإن ذبائح النصارى يباح أكلها. فكيف بجلد دبغ، على إنه من المعلوم عند المشارقة، إن القسطنطينية لا يذبح فيها غير المسلم من قديم. وإذا صح أن رسول الله صلى الله عليه وسلم، لبس خفين من صنع أهل الكتاب أصفرين، فهلا كان ذلك دليل على جواز لبسهما لو كانا أسودين. لأن اللون لا عبرة به إذا لم يكن فيه نص، وكيف ومن المعلوم إن خفاف النصارى، كانت سودا في القديم وقد نص ابن السيد في شرح (أدب الكتاب): على أن النصارى معروفون بلباس الخفاف السوداء، في شرحه لبيت **الشماخ، يصف أسؤق** النعام:

وداويةٍ قفْرٍ تمشى نعامُها ... كمشي النصارى في خفاف اليرندج

فاليرندج: جلد أسود، وأضاف الخفاف إليه، لأنها تصنع منه، وشبه أسؤق النعام،

بأسؤق النصارى لا بسين الخفاف، ووجه التشبيه هو السواد، فلا وجه لإنكار سواد الخفين، اللذين أهدى النجاشي إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم، وهذا لفظ حديث الترمذي (حدثنا هناد بن السري، حدثنا وكيع عن دلهم بن." (١)

"جامع أيا صوفية

في القسطنطينيّة اليوم محال، تُشَدُّ إليها الرّحال، وتُضْرَبُ بها الأمثال، فمن ذلك (أيا صوفية) وما أدراك ما هيه، مسجدٌ كأنّه هيكل، لجبلٍ قد طرح تربَهُ ورِضامَهُ، ورُكِّبَتْ أحجاره وعظامه قبّة جوفاء، كأنّها قبّة السّماء، فإنْ أوقدت رأيت بها الكواكب غير سائرةٍ، والأفلاك غير دائرةٍ، ودعائم كلّ دعامة كالحقّ استقامة وأرض من مرمرٍ آلاق، وحجرٍ **برّاق، يصف ما** يحيط به من الأشياء، فكأنّه في وجه مرآة وضاء، وكأنّما تلتمع السّيوف في تلك السّقوف، ويكاد يرى القمر في ماء ذلك الحجر إلى محاريب وحنايا، وخبايا وزوايا، كأنّها ممّا صنع الجنُّ لسليمان بالصّفاح والصفوان.." (٢)

"جانب الحق، يرجع إلى نفس أمارة بالخير، بعيدة عن الشر، مدلولة على سبيل البر. . . ووصف أعرابي رجلا بلون من ألوان البر وبالألمعية والذكاء والحصافة والأناة قال: كان - والله - الفهم منه ذا أذنين، والجواب ذا لسانين، لم أر أحدا كان أرتق لخلل رأي منه، ولا أبعد مسافة روية ومراد طرف، إنما يرمي بهمته حيث أشار إليه الكرم، وما زال - والله - يتحسى مرارة أخلاق الإخوان ويسقيهم عذوبة أخلاقه. . .

كان الفهم منه ذا أذنين: يريد أنه كان يعي ويتفطن لما يرى ويسمع فطنة أوفت على الغاية، إذ أنها فطنة مضاعفة، فكأن له أذنين. أما قوله: والجواب ذا لسانين: فإنما يريد قوة العارضة واللسن، وهذا غير قولهم: فلان ذو وجهين وذو لسانين، يريدون: النفاق والذبذبة. ورتق الفتق: أصلحه، والمراد: المكان من راد يرود: إذا جاء وذهب، ويتحسى: يقال حسا الماء: شربه، وتحساه: إذا شرب في مهلة، وهو هنا مجاز.

ومن كلمة لابن **المقفع يصف الرجل** يتلاقى البر في برديه بألوان شتى من المثل العليا وأخلاق السادة، في أسلوب بديع - وقد وردت هذه الكلمة في نهج البلاغة منسوبة لعلي بن أبي طالب رضي الله عنه -: كان لي أخ في الله، كان أعظم الناس في عيني، وكان رأس ما

---

(١) الوسيط في تراجم أدباء شنقيط، أحمد بن الأمين الشّنْقِيطي ص/٣٩١

(٢) اللؤلؤ في الأدب، محمد توفيق البكري ص/٢٦

عظمه في عيني صغر الدنيا في عينه، كان خارجا من سلطان بطنه؛ فلا يتشهى ما لا يجد، ولا يكثر إذا وجد. وكان خارجا من سلطان فرجه؛ فلا يدعو إليه مؤنة، ولا يستخف إليه رأيا ولا بدنا، وكان لا يتأثر عند نعمة، ولا يستكين عند مصيبة، وكان خارجا من سلطان لسانه؛ فلا يتكلم بما لا يعلم ولا يماري فيما علم. وكان خارجا من سلطان الجهالة؛

فلا يقدم أبدا إلا على ثقة بنفسه، وكان." (١)

"والله إني لصديق، فنهض الرجل وبيده سيف وكيس يسوق جارية، وفتح الباب وقال: ما شأنك؟ قال: راعني أمر، قال: لا بك ما ساءك، فإني قد قسمت أمرك بين صديق: فهذا المال، وبين عدو: فهذا السيف، أو مشوق: فهذه الجارية. فقال الرجل: لله بلادك، ما رأيت مثلك. . . أقول: هذه لعمري هي أخلاق السادة النبلاء ذوي البر والمروءة والوفاء والحزم والظرف، وكون – وجود – أمثال هؤلاء من ذوي الإنسانية العالية هو الذي يحسن ظننا بالحياة ويجملها في أعيننا، ويجعلها محتملة مطاقة، لا كما نرى اليوم. . وقال عبد الرحمن بن حسان بن **ثابت يصف رجلا** قليل الخير أي لا خير فيه:

أبى لك فعل الخير رأي مقصر ... ونفس أضاق الله بالخير باعها

إذا ما أرادته على الخير مرة ... عصاها وإن همت بشر أطاعها

ومن قولهم في قليل الخير:

هو في الخير قطوف ... وهو في الشر وساع

القطوف من الإنسان والحيوان: البطيء المتقارب الخطو، ووساع: و ا سع الخطو سريع السير ومن قولهم في المتساويين في الخير والشر. هما كفرسي رهان، وهذا في الخير، وأما في الشر فيقال: هما كحماري العبادي. والعبادي: رجل من العباد، وهم قوم من قبائل شتى من بطون العرب اجتمعوا على النصرانية فأنفوا أن يتسموا بالعبيد وقالوا: نحن العباد، وقد نزلوا بالحيرة ومنهم عدي بن زيد العبادي الشاعر المشهور. أما هذا العبادي فيروى أنه قيل له – أي حماريك شر؟ فقال: هذا، ثم هذا!.." (٢)

"الغنى: يريد: في كثرة ماله، وقوله: فليس لي مال سوى عرضي يريد: لم يبق له الدهر شيئا إلا أتى عليه سوى عرضه فلم ينتقصه. والعرض: قال ابن الأثير: موضع المدح والذم من الإنسان سواء كان في نفسه أو سلفه أو من يلزمه أمره، وقيل: هو جانبه الذي يصونه من نفسه وحسبه ويحامي عنه أن ينتقص ويثلب، وقال أبو العباس ثعلب: إذا ذكر عرض فلان فمعناه أموره التي يرتفع أو يسقط من جهتها بحمد أو بذم، فيجوز أن تكون أمورا يوصف هو بها دون أسلافه ويجوز أن تذكر أسلافه لتلحقه النقيصة بعيبهم وقول الشاعر:

وأدرك ميسور الغنى ومعي عرضي

أي أفعالي الجميلة

وقوله: بما يرضي: أي أضحكني أحيانا بما يرضيني. وقوله: كزغب القطا: واحدتها زغباء والذكر أزغب والمصدر الزغب، وهو أول ما يبدو من ريش الفرخ، وكذا من شعر الصبي، وقوله: رددن من بعض إلى بعض: تصوير لهيئة تداخل الأفراخ وانضمام بعضهن إلى بعض أول **نشأتهن، يصف بناته** بأنهن ضعاف لا يستطعن القيام بشؤونهن. ومضطرب: أي اضطراب، أي تحرك. وأكبادنا: تمثيل لمعنى الشفقة

---

(١) الذخائر والعبقريات، البرقوقي ٨/١

(٢) الذخائر والعبقريات، البرقوقي ١٠/١

عليهن، وقد بينها بقوله: لو هبت الريح. . . البيت. . . والغمض بضم الغين: النوم.

ويقول إسحاق بن خلف – من شعراء الدولة العباسية – في بنت أخت له." (١)

"لنا جانب منه دميث وجانب ... إذا رامه الأعداء ممتنع صعب

وتأخذه عند المكارم هزة ... كما اهتز تحت البارح الغصن الرطب

قوله ليس في بره عتب: يريد ليس في بره لوم ولا سخط، وقوله: إذا كان أولاد الرجال حزازة، فالحزازة: وجع في القلب من غيظ ونحوه والجمع حزازات، وتروى: إذا كان أولاد الرجال مرارة، وهي الأنسب بقوله فأنت الحلال الحلو، يكنى به عن الرجل الذي لا ريبة فيه، على المثل بالحلو الحلال مما يذاق، يصف طيب أخلاقه، وقوله: دميث: أي سهل لين، والبارح: الريح تهب من الشمال في الصيف خاصة.

وقال عمرو بن شأس – وهو شاعر فارس شهد مع سيدنا رسول الله الحديبية وكانت امرأته تؤذي ابنه عرارا – وكان من أمة سوداء – تعيره بالسواد وتشتمه، فلما أعيت أباه عمرا أنشأ كلمة عدتها عشرون بيتا اختار منها أبو تمام هذه الأبيات:

أرادت عرارا بالهوان ومن يرد ... عرارا لعمري بالهوان فقد ظلم

فإن كنت مني أو تريدين صحبتي ... فكوني له كالسمن رب له الأدم

وإن كنت تهوين الفراق ظعينتي ... فكوني له كالذئب ضاعت له الغنم

وإلا فسيري مثل ما سار راكب ... تجشم خمسا ليس في سيره يتم

وإن عرارا إن يكن ذا شكيمة ... تقاسينها منه فما أملك الشيم

وإن عرارا إن يكن غير واضح ... فإني أحب الجون ذا المنكب العمم

قوله: فإن كنت مني: نقل الكلام من الإخبار إلى الخطاب ومعنى فإن كنت مني: فإن كنت توافقينني، من قولهم فلان منا. أي: يوافقنا.

وقال المرصفي: معناه: فإن كنت مثل نفسي سيدة، وقوله أو تريدين صحبتي: أي أو تكونين مثل غيرك في المعيشة لا حظ." (٢)

"برزت صحيفة وجه والده ... ومضى على غلوائه يجري

أولى فأولى أن يساويه ... لولا جلال السن والكبر

وهما وقد برزا كأنهما ... صقران قد حطا إلى وكر

قولها: ملاءة الحضر: فالحضر: العدو والجري، وإنما تريد بملاءة الحضر: الغبار وكأن

عدي ابن الرقاع نظر إلى هذا في قوله يصف حمارا وأتانا:

يتعاوران في الغبار ملاءة ... بيضاء محدثة هما نسجاها

ونزت القلوب: يريد طمحت واشرأبت لتعرف من السابق، ولزت: قرنت والعذر: جمع عذار وهو ما سال من اللجام على خد الفرس، ويروى القدر بالقدر، والقدر: المنزلة، والكبر: أظنها بضم الكاف بمعنى الأكبر أي ولولا جلال الأكبر، ولك أن تقرأها الكبر بكسر الكاف أي الكبر ولكنها أسكنت الباء ضرورة.

أما الإسلام فقد عد الشرف والحسب إنما هو بالتقى فقال سبحانه: ﴿إن أكرمكم عند الله أتقاكم﴾، قال بعضهم: ما أبقى الله بهذه الآية لأحد شرف أبوة. . . ورأى عمر بن الخطاب رجلا يقول أنا ابن بطحاء مكة، فوقف عليه وقال: إن كان لك دين فلك شرف، وإن

---

(١) الذخائر والعبقريات، البرقوقي ٣١/١

(٢) الذخائر والعبقريات، البرقوقي ٣٤/١

كان لك عقل فلك مروءة وإن كان لك علم فلك شرف، وإلا فأنت والحمار سواء، وقالوا: كان الشرف في الجاهلية بالبيان والشجاعة والسماحة، وفي الإسلام بالدين والتقى. . .

وقالوا في الدعوة: أي ادعاء الولد الدعي غير أبيه، أي انتسابه إلى غير أبيه، وقد كانوا يفعلون ذلك في الجاهلية، فنهى الإسلام عنه، وكان سيدنا رسول الله قد تبنى زيد بن حارثة عتيق الرسول، فكانوا يقولون له: ابن." (١)

"نروح ونغدو لحاجاتنا ... وحاجة من عاش لا تنقضي

تموت مع المرء حاجاته ... وتبقى له حاجة ما بقي

فرح الدنيا مشوب بالترح

معقب بالهموم

نظر كسرى أنو شروان إلى ملكه يوما فأعجبه فقال: هذا ملك إلا أنه هلك، ونعيم إلا أنه عديم، وغناء لولا أنه عناء، وسرور لولا أنه شرور، ويوم لو كان يوثق له بغد. . . وقال المغيرة بن حبناء – هو وأخواه صخر ويزيد كانوا شعراء، وكان المغيرة من رجال المهلب بن أبي صفرة توفي سنة ٩١هـ:

وكذاك الدهر مأتمه ... أقرب الأشياء من عرسه

الدنيا هموم وغموم

سمع حكيم رجلا يقول لآخر: لا أراك الله مكروها، فقال: دعوت عليه بالموت، من عاش لا بد له من مكروه، وقيل للنظام – إبراهيم بن سيار المعتزلي – وفي يده قدح دواء –: كيف حالك؟ فقال:

أصبحت في دار بليات ... أدفع آفات بآفات

وقال أبو الحسن علي بن محمد التهامي المتوفى سنة **٤١٦هـ يصف الدنيا** –:

طبعت على كدر وأنت تريدها . . . صفوا من الأقذاء والأكدار

ومكلف الأيام ضد طباعها ... متطلب في الماء جذوة نار

وإذا رجوت المستحيل فإنما ... تبني الرجاء على شفير هار." (٢)

"إلى الغصنين فإذا في أصلهما جرذان أسود وأبيض، وهما يقرضان الغصنين دائبين لا يفتران، فبينما هو في النظر لأمره والاهتمام لنفسه، إذ أبصر قريبا منه كوارة فيها عسل نحل؛ فذاق العسل؛ فشغلته حلاوته وألهته لذته عن الفكرة في شيء من أمره، وأن يلتمس الخلاص لنفسه؛ ولم يذكر أن رجليه على حيات أربع لا يدري متى يقع عليهن، ولم يذكر أن الجرذين دائبان في قطع الغصنين؛ ومتى انقطعا وقع على التنين. فلم يزل لاهيا غافلا مشغولا بتلك الحلاوة حتى سقط في فم التنين فهلك. فشبهت بالبئر الدنيا المملوءة آفات وشرورا، ومخافات وعاهات، وشبهت بالحيات الأربع الأخلاط الأربعة التي في البدن: فإنها متى هاجت أو أحدها كانت كحمة الأفاعي والسم المميت، وشبهت بالغصنين الأجل الذي لابد من انقطاعه؛ وشبهت بالجرذين الأسود والأبيض الليل والنهار اللذين هما دائبان في

---

(١) الذخائر والعبقريات، البرقوقي ٦٠/١

(٢) الذخائر والعبقريات، البرقوقي ٢٥٣/١

إفناء الأجل؛ وشبهت بالتنين المصير الذي لابد منه؛ وشبهت بالعسل هذه الحلاوة القليلة التي ينال منها الإنسان فيطعم ويسمع ويشم ويلمس، ويتشاغل عن نفسه، ويلهو عن شأنه، ويصد عن سبيل قصده. . .

عمرو بن العاص يصف حاله في احتضاره

قال عبد الله بن عباس: دخلت على عمرو بن العاص وقد احتضر، فدخل عليه ابنه عبد الله فقال: يا عبد الله، خذ ذلك الصندوق، فقال: لا حاجة لي فيه، قال: إنه مملوء مالا، قال: لا حاجة لي به، فقال عمرو:." (١)

"وحدث المبرد قال: دخلت على الجاحظ في آخر أيامه فقلت له: كيف أنت؟ فقال: كيف يكون من نصفه مفلوج لو حز بالمناشير ما شعر به، ونصفه الآخر منقرس لو طار الذباب بقربه لآلمه، وأشد من ذلك ست وتسعون سنة أنا فيها، ثم أنشدنا:

أترجو أن تكون وأنت شيخ ... كما قد كنت أيام الشباب

لقد كذبتك نفسك، ليس ثوب ... دريس كالجديد من الثياب

دريس: بال

وقيل لآخر ما تشكو؟ فقال: تمام العدة وانقضاء المدة. . . وقال بعضهم لمن يشكو: أتشكو

من يرحمك إلى من لا يرحمك! وقيل لسعيد بن عمرو بن سعيد بن العاص وهو مريض: إن المريض يتفرج إلى الأنين وإلى أن يصف ما به إلى الطبيب، فقال: أما الأنين فو الله إنه لجزع ولا يسمع الله مني أنينا فأكون عنده جزوعا، وأما الطبيب فو الله لا يحكم غير الله في نفسي، فإن شاء قبضها إليه وإن شاء من بها علي. . . . .

فضل الصحة والعافية

قالوا: شيئان لا يعرف فضلهما إلا من فقدهما: ا لشباب والعافية. وقالوا: لا يعرف طعم العافية إلا من نالته يد العلة، ولا طعم الرخاء إلا من مسته يد البلاء.." (٢)

"ولولا الأمانة في المشورة لوددت أن تقطع يده يوما ورجله يوما وسائر جسده يوما يوما. . . . . .

الحث على قبول النصح وإن كان مرا

قالوا: من أحبك نهاك، ومن أبغضك أغراك

وقال بعض الحكماء: من أوجرك المر لتبرأ أشفق عليك ممن أوجرك الحلو لتسقم. يقال: أوجره الدواء: سقاه إياه. والوجور: الدواء الذي يصب في الفم

عتاب من لم يقبل النصح

قالوا: من لم يقبل رأي أصحابه وإن أحزنوه عاد ضرره عليه، كالمريض الذي يترك ما يصف له الطبيب ويعمد إلى ما يشتهيه فيهلك. وقال الله تعالى حكاية عن صالح: ﴿لقد أبلغتكم رسالة ربي ونصحت لكم ولكن لا تحبون الناصحين﴾

---

(١) الذخائر والعبقريات، البرقوقي ٢/٢٠

(٢) الذخائر والعبقريات، البرقوقي ٢/٥٣

وقال العرجي:

عرضت نصيحة مني ليحيى ... فقال: غششتني والنصح مر

ضياع النصح لمن لا يقبله

قال الشاعر:

وما خير نصح قيل لا يتقبل." (١)

"والله ما انفكت الأموال مذ أبد ... لأهلها إن أصيبوا مرة تبعا

يا قوم إن لكم من إرث أولكم ... مجدا قد اشفقت أن يفنى وينقطعا

ماذا يرد عليكم عز أولكم ... إن ضاع آخره أو ذل واتضعا

يا قوم لا تأمنوا إن كنتم غيرا ... على نسائكم كسرى وما جمعا

يا قوم بيضتكم لا تفجعن بها ... إني أخاف عليها الأزلم الجذعا

هو الجلاء الذي يجتث أصلكم ... فمن رأى مثل ذا رأيا ومن سمعا

قوموا قياما على أمشاط أرجلكم ... ثم افزعوا قد ينال الأمن من فزعا

ثم **قال يصف أمير** الجيش - وهو شاهدنا -:

وقلدوا أمركم لله دركم ... رحب الذراع بأمر الحرب مضطلعا." (٢)

"والأبلق مشهور المنظر لاختلاف لونيه - السواد والبياض - وكان رؤساء العرب لا يركبون البلق في الحرب لئلا تنم عليهم فيقصدوا بشر، وقوله: ترى الأكم منه سجدا للحوافر يقول: لكثرة الجيش يطحن الأكم حتى يلصقها بالأرض:

يدع الأكام كأنهن صحارى

وقوله: كمثل الليل يريد: ظلمة يكاد سواده لكثرته يسد الأفق، والوغى: الأصوات، والارتجاس: صوت الشيء المختلط العظيم كالجيش والرعد، والتوالي: اللواحق

ومن بارع ما قيل في الكيد في الحرب قول أبي تمام:

هززت له سيفا من الكيد إنما ... تجذ به الأعناق ما لم يجرد

يسر الذي يسطو به وهو مغمد ... ويفضح من يسطو به غير مغمد

يقول: إن أخفيت الكيد ظفرت وسررت، وإن أظهرته افتضحت وخبت

وقال يصف أفاعيل رمح الممدوح في أعدائه:

أنهبت أرواحه الأرماح إذ شرعت ... فما ترد لريب الدهر عنه يد

كأنها وهي في الأوداج والغة ... وفي الكلى تجد الغيظ الذي تجد

---

(١) الذخائر والعبقريات، البرقوقي ٨٣/٢

(٢) الذخائر والعبقريات، البرقوقي ٢٢٥/٢

من كل أزرق نظار بل ا نظر ... إلى المقاتل ما في متنه أود

كأنه كان خدن الحب مذ زمن ... فليس يعجزه قلب ولا كبد." (١)

"والإشادة بها تكاد تكون أحد شطري ما يتمدحون به وينوهون بفضله، أما الشطر الآخر فهو الجود والكرم، وبحسبك بهاتين الخلتين، وإنهما دعامتا سائر الفضائل، ولنجتزئ بهذا المقدار وإن كان قطرا من بحر

صدر من عبقرياتهم

في وصف آلات الحرب

قال البحتري يصف السيف:

يتناول الروح البعيد مناله ... عفوا، ويفتح في القضاء المقفل

ماض وإن لم تمضه يد فارس ... بطل، ومصقول وإن لم يصقل

يغشى الوغى فالترس ليس بجنة ... من حده والدرع ليس بمعقل

مصغ إلى حكم الردى، فإذا مضى ... لم يلتفت، وإذا قضى لم يعدل

متألق يفري بأول ضربة ... ما أدركت ولو انها في يذبل

وإذا أصاب فكل شيء مقتل ... وإذا أصيب فما له من مقتل

وقال عبد الله بن المعتز يصفه:

ولي صارم فيه المنايا كوامن ... فما ينتضى إلا لسفك دماء

ترى فوق متنيه الفرند كأنه ... بقية غيم رق دون سماء

وقال ابن الرومي:

خير ما استعصمت به الكف عضب ... ذكر هزه أ نيث المهز." (٢)

"بالنحول لما نفثت الأراقم عليه سمامها حقق وجه نحوله، وهو أن من خالطه سم الأفاعي هلك في غالب الأمر، وإن فاته الهلاك عاش عليلا، والعليل نحيل الجسم لا محالة، وقوله: كأن فرنده. . . البيت فالفرند: جوهر السيف وماؤه، ويوم حمت: شديد الحر، والسجل الدلو، إذا كان فيها ماء، ولا يقال لها وهي فارغة: سجل ولا ذنوب، والسجيل: الضخم العظيم، يصف بياض السيف وبريقه، أي كأن جوهر السيف وقد صب بوجهه دلو من الماء في يوم شديد الحر، فهو أبيض براق كأنه ماء، وإنما ذكر شدة الحر لأنه إذا كان اليوم شديد الحر كانت الحاجة إلى الماء أشد، أو لأن الماء مع إشراق الشمس أشد بريقا ولمعانا. وقوله: تردد ماؤه. . . البيت لما شبه فرند السيف بالماء وصفه بأن الماء كأنه يتردد فيه من أعلاه إلى أسفله ومن أسفله إلى أعلاه، ويهم الماء أن يسيل من صفحته فلا يتمكن من السيلان، لأنه محصور في أجزائه، وقوله: يكاد سناه . . . . البيت فالسنا: الضوء، وفراه: قطعه، وكل السيف والرمح يكل كلولا: إذا نبا عن العمل، يقول: إن هذا السيف جمع بين النار والماء فهو يحرق من قطعه ويغرق بمائه من كل السيف عنه فنجا منه.

وقال إسحاق بن خلف:

---

(١) الذخائر والعبقريات، البرقوقي ٢/٢٨١

(٢) الذخائر والعبقريات، البرقوقي ٢/٢٩٦

ألقى بجانب خصره ... أمضى من الأجل المتاح

وكأنما ذر الهبا ... ء عليه أنفاس الرياح

وقال النابغة:

تطير فضاضا بينهم كل قونس ... ويتبعها منهم فراش الحواجب." (١)

"تقد السلوقي المضاعف نسجه ... وتوقد بالصفاح نار الحباحب

فضضت الشيء أفضه فضا فهو مفضوض وفضيض: كسرته وفرقته، وفضاضه وفضاضه: ما تكسر منه وتفرق، والقونس: مقدم الرأس، وقونس البيضة من السلاح: أعلاها، والفراش: عظم الحاجب، أو قشرة تكون على العظم دون اللحم، ويقال: ضربه فأطار فراش رأسه وذلك إذا طارت العظام رقاقا من رأسه، والسلوقي: الدرع المنسوبة إلى سلوق، وهي قرية باليمن تعرف بسلقية وإليها تنسب أيضا الكلاب السلوقية، والصفاح جمع صفاحة وهي: كل عريض من الحجارة ونحوها، والحباحب: الشرر الذي يسقط من الزناد يقول في البيت الثاني: إن هذه السيوف تقد – تقطع – الدرع التي ضوعف نسجها والفارس والفرس وتصل إلى الأرض فتقدح النار بالصفاح.

وقال **البحتري يصف الدرع**:

يمشون في زرد كأن متونها ... في كل معترك متون نهاء

بيض تسيل على الكماة فضولها ... سيل السراب بقفرة بيداء

وإذا الأسنة خالطتها خل تها ... فيها خيال كواكب في ماء

وقال عبد الله بن المعتز:

كم بطل بارزني في الوغى ... عليه درع خلتها تطرد

كأنها ماء عليه جرى ... حتى إذا ما غاب فيه جمد

وقال المتنبي:

ترد عنه قنا الفرسان سابغة ... صوب الأسنة في أثنائها ديم." (٢)

"وأحياناً يأتي التحريض من فرد يمثل قبيلة، يحرض ملكاً على فرد يمثل قبيلة أخرى بدافع الحضوة والتنافس على المكانة المقربة من الملك. ولاشك أن وراء هذه المكانة دوافعَ كثيرةً في طليعتها الأحوال الاقتصادية، والمنافع المادية. كما في الحادثة التالية:

افترى لبيد بن ربيعة العامري على الربيع بن زياد(١) عند النعمان(٢) فتأثر العبسيون بهذا الافتراء وتدنت مكانتهم، وضاقت أحوالهم. وسبب ذلك أن الربيع كان ينادم النعمان ويهوّن من شأن بني عامر عنده، فدفعت بنو عامر شاعرها الشاب لبيد بن ربيعة فهجاه في حضرة **النعمان واصفاً إياه** بالبرص(٣) ، وتوجّه بكلامه إلى النعمان قائلاً(٤) :

مَهْلاً أبيتً اللعنَ لا تأكُلْ معَهْ

إنَّه استه من بَرَصٍ مُلَمّعَهْ

إنَّه يُدْخِلُ فيها أصبعَهْ

يُدْخِلُها حتى يواري أَشْجَعَهْ

---

(١) الذخائر والعبقريات، البرقوقي ٣٠٠/٢

(٢) الذخائر والعبقريات، البرقوقي ٣٠١/٢

كأنه يطلب شيئاً أودعه

فسخط النعمان ونفر من الربيع وقال له: أكذلك أنت؟!.. فق ا ل: كذب ابن الحمقى اللئيم، فقال النعمان(٥) :
قَدْ قِيلَ ذلك إنْ حقاً وَإنْ كَذِباً ... فما اعتذارُكَ من قَوْلٍ إذَاْ قِيْلاَ

---

(١) الربيع بن زياد العبسي: أحد دهاة العرب وشعانهم. وكان يقال له الكامل ارتحل عن النعمان إلى عبس وحضر حرب داحس والغبراء. الأعلام ج٣/ ص٣٨.
(٢) النعمان بن المنذر، أبو قابوس: من أشهر ملوك الحيرة في الجاهلية قتله كسرى نحو (ض٥ ق.هـ). الأعلام ج٩ /ص١٠.
(٣) من أغرب ما جاء عن البرص، افتخار بعض العرب به. انظر الأوائل لأبي هلال العسكري. ج١ /ص٩٨. على أن بعض العرب تتبرك بالبرص وتمدحه...
(٤) أمالي المرتضى: ج١ /ص١٣٧. دار السعادة، بيروت.
(٥) المصدر السابق نفسه.." (١)

"فَإنّ ابنَ أُختِ الْقَوْمِ مُصْغىً إِنَاؤُه ... إِذَا لَمْ يُزَاحِمْ خَالَه بِأَبٍ جَلْدِ(١)

الفردية القبلية هي أهم ما يستنتجه المرء من هذين البيتين، فالأعمام إذا لم يكونوا أقوى من الأخوال، لا يمكن أن يحمي ابن أختهم من غدرهم وحين يحمي لقوة أعمامه لا يكون لهم فضل في حمايته. ويكون الواقع الاجتماعي السلبي قد فُضِحَ على يد هذه الإشارات الاقتصادية الإيجابية في مطاردتها لمواقف القبائل والأفراد السلبية.
وهذا ما يفسر اشتهار حُمَيْد الأَرْقَط(٢) بالبخل، الجانب السلبي المقابل للجانب الإيجابي المتمثّل بكرم حاتم الطّائي. فقد كان الأرقط **هذا يصف أكل** ضيفه وصفاً ينم عن بُخْلٍ شديد، وَضيْقِ نَفس، فيقول(٣) :
ما بَيْن لُقْمَتِه الأُوْلَى إِذَا انْحَدَرَتْ ... وَبَيْنَ أَخْرَى تليها قِيدُ أُظْفُوْر

يخشى الجاهلي كثيراً هذه الصورة الكاريكاتورية "المضحكة، فيفضل ألا يمرّ على ق ا ئلها خشية أن يقول فيه ما يضحك المجتمع منه. ويبدو أن حُمَيْدَاً هذا قد تصدّر للأضياف يطاردهم هنا وهناك إذ ما المانع أن يأتيه فرد من قبيلته يطلب منه هجاء أضياف عنده؟!.. ما دام هو القائل في هؤلاء الأضياف(٤) :
لا مَرْحَبَاً بوُجوه الْقَوْم إذا نَزَلُوا ... دُسْمَ الْعَمَائِم تَحْكِيها الشّياطِيْنُ
أَلْقَيت جُلّتنا الشِّهْريزَ بَيْنَهم ... كأنّ أَظْفَارَهم فيها سَكَاكِيْنُ(٥)

---

(١) المصغى: المال، كناية عن ضعف الجانب والمزاحمة.
(٢) يقال له: هجّاء الأضياف "كما وصف بالأرقط لأضيافه"، انظر أخباره في: العقد الفريد: ج٦/ ٣٠٢، القاهرة ١٣٦٨ هـ – ١٩٤٩م.
(٣) المصدر السابق نفسه.

---

(١) الإيجابية والسلبية في الشعر العربي بين الجاهلية والإسلام، ص/٤٦

(٤) المصدر السابق نفسه، انظر شعراً في طرد الأضياف: حماسة أبي تمام ج٢ /ص ٥٥٣ – ٥٥٤.
وإنا لَنَجْفو الضيفَ من غير عُسْرَةٍ ... مخافَةَ أَنْ يَضرَى بِنَا فَيَعُوْدُ
ونشلي عليه الكَلْبَ عنـد مَحْلِه ... ونُبْدِي له الْحِرْمَانَ ثمَّ نزِيْدُ

(٥) الشهريز: ضرب من التمر.." (١)

"ويبدو أن الفساد قد عمّ وانتشر بين بعض السعاة الذين كانوا يجمعون الزكاة في نجد داخل الجزيرة العربية!.. مما جعل الشاعر الراعي يتضايق، ويوجّه شكوى سريعة إلى الخليفة عبد الملك بن **مروان، يصف فيها** سنةً مجدبة أصابت قومه بني نمير، ومع ذلك فرض عليهم(١) السّعاةُ فروضاً ثقيلة، وقد جاء في تلك الشكوى(٢) .

أخليفةَ الرّحمن إنّا مَعْشَرٌ ... حنفاءُ نَسْجِدُ بكْرَةً وأَصِيْلاَ
إن السّعاة عصوكَ يومَ أَمَرْتَهُمْ ... وَأَتَوا دَواهِيَ لو عَلِمْتَ وغولا
فادفع مظالمَ عيّلتْ أبناءَنَا ... عنّا وأنقذ شِلْوَنَا الْمَأكُوْلاَ

وقد ارتفع هتاف المدّ الثوري لدى بعض الشعراء لدرجة أنه صار يجد واجباً عليه ملاحقة الولاة الظالمين، مصعّداً إحساس الكادحين والناس أجمعين بسوء سيرة ولاتهم الفاسدين، وهذا يعني ضرورة إزالتهم والإطاحة بهم، الأمر الذي يجعل الوالي يفكر أكثر من مرة في مسألة غير شرعية يحاول أن يقدم عليها.
وابن همام السلولي الذي رأيناه ملاحقاً والي معاوية على الكوفة عبد الرحمن الثقفي، يفضحه في كل مكان، كان يؤجج هذه النار في صراع حاسم مع كل الولاة الطغاة، ويأخذ على عاتقه تنمية الوعي لدى الجماهير، ويدرك دوره التاريخي في معارك التحرر والمصير مع السلطة، فيخوضها متخلياً عن همومه الخاصة جاعلاً هموم الجماهير ميدانية الخاص، ويوجه لعبد الله بن الزبير الخليفة القاعد في مكة رسالة عنيفة يشكو فيها عمّاله في العراق، يستهلها بقوله(٣) :

يا بنَ الزّبير أميرَ المؤمنين ألم ... يبلغكَ ما فعلَ العمَالُ بالْعَمَلِ
باعوا التّجار طعامَ الأرضِ واقتسموا ... صُلْبَ الخراجِ شحاحاً قسمة النَّفُلِ

(١) جمهرة أشعار العرب، لأبي زيد القرشي ص/ ٣٥٥، المطبعة الرحمانية، القاهرة بلا تاريخ.
(٢) المصدر السابق نفسه.
(٣) الأغاني: ط دار الكتب، ج٩/ ص ٢٥٤.." (٢)

"إن هذا المقطع يمثل صورة واقعية كانت تكرر دائماً في حياة شعب مسلم مسكين ظُلم باسم الإسلام.
ومن الملاحظ أن فضح قوى القهر السياسي والاجتماعي، وأساليبها القاسية هذه قد عالجها كثير من الأدباء الثوريين في العصور الحديثة.

(١) الإيجابية والسلبية في الشعر العربي بين الجاهلية والإسلام، ص/٨٤
(٢) الإيـجابية والسلبية في الشعر العربي بين الجاهلية والإسلام، ص/٢٢٣

ويعتبر عبد الله النديم البطل الثوري المصري خير من صور طريقة تحصيل الضرائب، ونهب قوت الشعب وخيراته في مصر أيام القرن التاسع عشر، وقد كتب ذات مرة يصف تلك الطرق: ((كانت طرق تحصيل الضرائب تقشعر لها الأبدان، قوامها الإذلال والإهانة والإيلام، فإذا هبط المأمور للإشراف على تحصيل الضرائب، طلب سكانها واحداً بعد واحد، فمن دفع نجا من عذاب أليم ولا يناله إلا بعض السياط تشبع نَهم المأمور للضرب. ومن قصرت يده ألقاه الجلادون على الأرض وقطعوا هابه بالسياط فإذا نجا من الموت أودِعَ السجن(١) ....)). فالصورة التي وصفها الراعي قريبة من مقالة النديم.

فقد جاء السعاة إلى شيخ القبيلة، فقيدوه واقفاً وصاروا يلهبون وسطه بالسياط حتى أكلوا لحمه من كثرة الضرب. ثم جاؤوا بصحيفة الصدقات وهو يرتجف خوفاً، فأخذوا حمولته من الدواب وتركوه عاجزاً بين عويل وصراخ. ثم ادعى الشاعر أن الشيخ المسلوب صار يستنجد بالخليفة مما هو فيه. ويبدو أن حقيقة الحال غير ذلك، لكن الشاعر لا يملك إلا أن يقول ما قال.

ثم ينسج صورة واقعية أكبر من الأولى يصف فيها قوى القهر التي كانت تطارد قبيلته من مكان لآخر لتحتلبها، ويستنجد به ليخلص قومه مما هم فيه، ويطلب إليه أن يرفع الظلم عنهم، فيقول(٢) :

أخليفة الرحمن إن عشيرتي ... أمسى سوامهم عزين فلولا(٣)

(١) لاحظ البطل الثوري في الرواية العربية، أحمد محمد عطية ص/١١٥، منشورات وزارة الثقافة، . دمشق /١٩٧٧.

(٢) جمهرة أشعار العرب، لأبي زيد القرشي. ص/٣٥٥.

(٣) السوام: الإبل ترعى. عزين: متفرقة من هزالها.." (١)

"حَوْلي أُسَيِّدُ والهُجَيْمُ ومَازِنٌ ... وإذَا حَللْتُ فحَوْلَ بَيْتِي خَضَّمُ

وجَرى بينَ بَني أَبي رَبيعةَ بن ذُهْلٍ وبين بني مُرَّة بن ذُهْلٍ خُلْفٌ، بِسببِ حُلَفاءَ لهم يقال لهُم بنو عائِذَةَ بِن لُؤَيٍّ، فإنْمَا زَت بنو أَبي ربيعة مع سيدها هانئ بن مسعودٍ، وسارُوا عنهُم حتى نَزَلُوا على ماءٍ لهُمْ يقال له مُبَايِض، فهرَبَ عَبدٌ لهُم، فأَتَى بِلادَ تَمِيم، فأَخْبَرَهم فقال: إنّ حَيّاً حَرِيداً من بَكْر بن وَائِلٍ، وهم بنو أَبي رَبِيعَةَ، قد نَزَلوا على مُبايِض. فلمّا تحقَّقوا ذلك قال طَرِيفٌ: هؤلاءِ ثَأْرِي، ومَن كنتُ أَبْغِي، يالَ تَمِيمٍ إنما هم أَكَلَةُ رأْسٍ. وأَقبلَ في بني عمرِو بن تَمِيمٍ واستَغْوَى قبائلَ من تميمٍ، فأَتَاه أَبو الجَدْعاءِ الطُهَوِيّ في بني طُهَيَّة وفيمن تبعَه من بَنِي حَنْظَلَة، وفَدَكِيُّ بن أَعْبَدَ فيمن تَبِعَه من بَني سَعْد بـن زَيْدِ مَناةَ، فأَقْبَلُوا مُتَسانِدين، حتّى إذا كانوا قريباً منهم باتُوا لِيُصَبِّحوهُم بالغَارَة، فبَصُرت بهم أَمَةٌ كانَت تَرْعَى لرجلٍ من بني عائذةَ يقال له سُميرُ بن أَحْمَرَ، فقالت لمَولاهَا: لقد رأَيتُ بالدَّوِّ نَعَماً كثيراً، فقال: يا بنِي أَبي رَبيعة، من أَي الوَجْهِ سَرَحَ نَعَمُ عُبَادِ بن مسعُود؟ فَقَالُوا من هذا الوَجْه خِلافَ الوَجْهِ الذي جاءَتْ منه الجَارِيةُ فقال: يا هؤلاء، قد واللهِ جَاءَتْكم تميمٌ، فارْتَئُوا رأْيَكُم، وانْظُروا في أَمركم. فاجْتَمَعُوا إلى سَيّدهم هانئٍ فقال لهم: أَطِيعُوني اليومَ وإلاّ انْتَحَيْتُ على ظُبّةِ سَيفي. فقالوا له: قُلْ نُطِعْكَ. قال: احْتَمِلُوا. فاحتَمَلوا. ثمّ قال: لا يَتَخَلَّفَنّ عنّي أَحدٌ يُطيقُ حَمْلَ السِّلاح، فأَتَوهُ، فانْتَهَى بهم إلى عَلَم مُبَايِض، فأَقَام عليه بهِم، وأَمرَهُم فشرَّقُوا بالأَمْوَال والسَّرْح، وصَبّحتْهُم بنو تَمِيم وقد حَذِروا فقال طَرِيفٌ لبني تميم: أَطِيعُوني وافرُغُوا من هؤلاءِ الأَكْلُبِ يَصفُ لكم ما وراءَكم. فقال أبو الجدعاءِ وفَدَكِيُّ بن أَعْبَدَ: نُقَاتِلُ أَكْلُباً أَحْرَزوا أَنْفسَهم ونَدَعُ أَموالَهُم؟ ما هذا برَأْيٍ. وخالَفُوه، وقال هانئٌ لأَصحابه: لا يُقاتِلَنّ رَجُلٌ منكم.

ومَضَتْ بنو تميمٍ حتى لَحِقَتْ بالنَّعَم والعِيَال، فقل رجلٌ من بني تميم لغلامَيْن لَحِقَهما من بَكْر بن وائل على جَمَلٍ: مَن أَنْتُما؟ فقالا: ابنَا

(١) الإيجابية والسلبية في الشعر العربي بين الجاهلية والإسلام، ص/٢٦٨

هانئ بن مسعودٍ، قَبِيصَةٌ وعامِرٌ، فقال: ناوِلاني أَيْدِيَكما، فأَمّا قَبِيصةُ فأَبَى. وناوَلَه عامِرٌ يَدَه، فضَبَطَها وغَمزَ فرسَه فاقتلَعَهُ عن الجمَل وقال: يَكْفِينِي هذا من الغنيمَة، ومضَى به قَبْلَ القِتَال، وصارَتْ بنو تميمٍ في النَّعَمِ والعِيَالِ، وهانئٌ يكفُّ أَصحَابَه عن القِتال، فكان أَوّلَ من مَرَّ به حَمُولَةُ عُبَادِ بن مسعودٍ ونَعَمُه، وفيها بَناتُه وحُرَمُه، فقال عُبادٌ لهانئٍ: واللهِ لتأْذَنَنَّ لي في القتال أَو لأَفْجُرَنَّ. قال: قد أَذنْتُ لك ولبَنِيكَ، ولستُ آذَنُ لغيرِكم. فنزَلَ عُبَادٌ من العَلَم في ثمانيةٍ من وَلَدِهِ، فاعترَضوا القومَ، وقال عُبَادٌ لبَنِيه: لا تَنظُروا حيث يقَعُ السِلاحُ منكم، ولكن انْظُرُوا حَيُث تَضَعون سِلاحَكم من الرَّجُلِ، فأَوَّلُ من لَقُوا أَبو الجَدعاءِ الطُهَوِيّ وهو يَسُوقُ حَمُولَة عُبَادٍ وأَهْلَهُ، قال سعْد بن عُبَادٍ: فاعترضتُ أَبَا الجَدْعَاءِ، وأَقْبَلَ نَحْوِي بسِنَانٍ كأَنَّه شُعْلَةُ نارٍ، فمارَ السِّنانُ بين عَضُدي ودَفّي، فذَكَرْتُ وَصِيّةَ أَبي ورأَيتُ فَتْقَ الدِّرْعِ من تحْتِ لَبَّتِهِ، فأَطْعُنُهُ في المَوْضِعِ طَعْنةً خَرَجَتْ من بين كتفيه وخَرَّ ميتاً، وهربَ فَدَكيُّ بن أَعْبَدَ. وأَذِنَ هانئٌ للناس في القتال، فانْحَدَروا واعترضوا بني تميمٍ وقد تَشاغَلوا بالغَنائم، وأقبَلَ حُمَيْصِيصةُ بن شَرَاحِيلَ بنِ جَنْدَلِ بن قَتادَةَ بن مَرْثَد بن عامرِ بن أَبي رَبِيعَة، وليس له هَمٌّ غير طَرِيف، فلما رَآهُ طَرِيفٌ قال: اذْكُرْ يمِينَك. واختلَفَا طَعْنَتَيْن، فطعَنَه حُمَيْصِيصة فقتَلَه، وانهزَمَتْ بنو تَميمٍ وقُتِلَ مِنْهم خَلْقٌ كَثِيرٌ، فقال أَبو مارِدٍ أَخو بني أَبي ربيعة:." (١)

"فكأَنَّهُ إِيماضُ بَارِقةٍ ... سِيقَتْ إِلى ظَمْآنَ تَنْقَعُهُ

وإذا غلاَ في الجَرْيِ مَنْصلِتاً ... خَفِيَتْ على الأَبْصارِ أَرْبَعُهُ

أَخذَ هذا المعنَى من خَلَفٍ **الأَحمرَ يَصف ثَوْراً** وَحْشِيّاً:

وكأَنَّمَا جهدَتْ أَلِيَّتُهُ ... ألاَّ يَمَسَّ الأَرْضَ أَرْبَعُهُ

وأخذه خَلَفٌ من الأَعشَى في صِفة ناقة:

بجُلالَةٍ أُجُدٍ مُدَاخَلَةٍ ... ما إنْ تكادُ خِفافُها تَقَعُ

ولابن المعتز:

وَكَمْ حَضَرَ الهيجاءَ بي ناصِعُ الشَّظَى ... تَكَامَلَ في أَسْنَانِه فَهْوَ قَارِحُ

له عُنُقٌ يَغْتَالُ طُولَ عِنَانِهِ ... وصَدْرٌ إِذَا أَعْطَيْتَه الجَرْيَ سابِحُ

إِذا مَالَ في أَعْطَافِه قُلْتَ شارِبٌ ... غَدَاهُ بتَصْرِيف المُدَامَةِ سانِحُ

وقلتُ:

ورُبَّ لَيْلٍ جُبْتُهُ غِبَّ سُرًى ... بمُشْرِف الكاهِلِ مَلْمُومِ الكَفَلْ

نِسْبَتُهُ لأَعْوَجٍ ولاحِقٍ ... فهو رَبِيطٌ مِن رِبَاطٍ مُنْتَحَلْ

نَهْدٍ جَمُومِ الشَّدِّ فِيه لِقْوَةٌ ... تَنْقَضُّ يَوْمَ الدَّجْنِ خَوْفاً ووَهَلْ

تَرَاه في إقباله طَوْداً وفي ... إدبارِهِ سَيْلاً وعَرْضاً مُعْتَدِلْ

ذِي غُرَّة كالصُّبْح في داجِيَةٍ ... من الظَّلام أَظْلَمَتْ منه السُّبُلْ

وأَربَعٍ تُخْجِلُ عنْدَ جَرْيِهِ ... رِيحَ القَبُولِ والجَنُوبِ والشَّمَلْ

ولمحمد بن الحسن بن دُرَيدٍ:

ومُشْرِفُ الأَقطارِ خاظٍ نحْضُهُ ... حابِي القُصَيْرَى جُرْشُعٌ عَرْدُ النَّسَا

قَرِيبُ ما بَيْن القَطَاةِ والقَرَا ... بَعِيدُ ما بَيْنَ القَذَالِ والصَّلاَ

---

(١) الأنوار ومحاسن الأشعار، ص/١٤

سَامِي التَّلِيلِ في دَسِيعٍ مُفْعَمٍ ... رَحْبُ الذِّراعِ في أَمِينَاتِ العُجَا

رُكِّبْنَ في حَوَاشِبٍ مُكْتَنَّةٍ ... إلى نُسُورٍ مِثْلِ مَلْفوظِ النَّوَى

يُدِيرُ إعْلِيطَيْنِ في مَلْمُومةٍ ... إلى لَمُوحَيْنِ بأَلْحاظِ الَّلأَى

مُدَاخَلُ الخَلْقِ رَحِيبٌ شَجْرُه ُ ... مُخْلَولِقُ الصَّهْوَةِ مَمْسُودٌ وَأَى

لا صَكَكٌ يَشِينُه ولا فَجَا ... ولا دَخِيسٌ وَاهِنٌ ولا شَظَا

يَجْرِي فتَكْبُو الرِّيحُ في غَايَاتِهِ ... حَسْرَى تَلُوذُ بجَرَاثِيمِ السَّحَا

إذا اجْتَهَدْتَ نَظَراً في إثرِهِ ... قُلْتَ سَناً أَوْمَض أَو بَرْقٌ خَفَا

كأَنّما الجَوزاءُ في أَرساغِه ... والنَّجْمُ في جَبْهَتِه إذا بَدَا

وقُلْتُ في مقصورةٍ عَملتُهَا في هذا الوَزْن:

وقارحٍ سَمْحِ القِيَادِ سابحٍ ... عارِي النَّسَا عالِي الشَّوَى عَبْلِ الشَّوى

ظَلَّلَه هادٍ وأَوْفَى حارِكٌ ... وانْجَدَلَ المَتْنَانِ واشْتَدَّ القَرَا

تَقُول إن أَقْبَلَ عَيْرُ عَانَةٍ ... مُرْتَقِياً على يَفَاعٍ قَدْ عَلاَ

وهْوَ أَكبُّ إنْ مَضَى مُوَلِّياً ... حتَّى إذا اسْتَعْرَضْتَه قلْتَ اسْتَوَى

نَهْدٌ عَرِيضُ الجَنْبِ فَعْمٌ أَضمَرَ ال ... طِّرَادُ والكَرُّ حَشَاهُ ف ا نْطَوَى

مُحَجَّلُ الأَرْبَعِ زِينَ وَجْهُهُ ... بغُرَّةٍ مِثْلِ صَبَاحٍ في دُجَى

ذو مَيْعَةٍ يكَادُ في إحضَارِهِ ... يَخْفَى على ناظِرِهِ فلا يُرَى

إنْ عَصَفَت من الرِّياحِ أَرْبَعٌ ... حَسِبْتَها أَرْبَعَهُ إذا جَرَى

يَهْوِي هُوِيَّ النَّجْمِ في انْقِضَاضِهِ ... أَوْ أَجْدَلٍ مِن حالِقٍ قد انْصَمَى." (١)

"فَما زَالَ يُدْئِبُهَا ماجِدٌ ... على الأَيْنِ حتى انْطوت وانْطَوَى

ولشَرْشِير:

على جَسْرةٍ لا يُدْرِكُ الطَّرْفُ شَأْوَهَا ... إذا جَدَّ مِن نصِّ الوَجِيفِ ذُمُورُ

مُوثَّقَةٍ لم يَنْحَضِ البِيدُ لَحْمَهَا ... قَوائِمُها فوقَ الصُّخورِ صُخُورٌ

تُفَتّقُ عن ذاتِ الوِحَادِ جُرُومُها ... ولا يَبْلُغُ الرُّكْبَانُ حيثُ تُغِيرُ

مُضبَّرَةٍ جَلْسٍ فأَمَّا عِظَامُها ... فرَصْفٌ وأَمّا لِيطُهَا فحرِيرُ

كأَنّي إذا عالَيت جَوزَةَ مَتْنِهَا ... على عُلَوِيَّات الرِّيَاحِ أَسِيرُ

ولنُصِيبِ الأَصغَر، ويُكْنَى أَبا **الحَجْنَاءِ، يَصِف ناقةً** وسُرعتها:

هي الرّيح إلاّ خَلْقَها غير أَنّها ... تَبِيتُ غَوَادِي الرّيح حيُ تَقِيلُ

وهذا إسرافٌ في الوصف للسرعَةِ. **ولم يَصفْ أَحدٌ** ممن تقدَّمَ وتَأَخَّر النَّاقةَ أَحسنَ من وَصْفِ طَرَفةَ بن العَبْد، فإنّه جَمع صِفَاتٍ خَلْقِهَا وسُر ْعَتَها، فجاءَ بها بأَحسنِ كَلامٍ، وأَوضح تَشْبِيهٍ بقوله:

وإنّي لأُمْضِي الهَمَّ عند احْتِضاره ... بعَوْجَاءَ مِرْقالٍ تَرُوحُ وتَغْتدِي

(١) الأنوار ومحاسن الأشعار، ص/٦١

أَمُونٍ كأَلْوَاح الإِرانِ نَسأْتُها ... على لاَحِبٍ كأَنّه ظَهْرُ بُرْجُدِ
نُبارِي عِتَاقاً ناجِيَاتٍ وأَتْبَعَتْ ... وَظِيفاً وَظِيفاً فوق مَوْرٍ مُعَبَّدِ
وفيها:
لها فَخِذانِ أُكمِلَ النَّحْضُ فيهما ... كأَنَّهما بَابَا مُنِيفٍ مُمَرَّدِ
وطَيُّ محالٍ كالحِنيّ خُلُوفُه ... وأَجْرِنَةٌ لُزَّتْ بدَأْيٍ مُنَضَّدِ
كأَنّ كِناسَيْ ضالَةٍ يَكْنُفَانِهَا ... وأَطْرَ قِسِيٍّ تحت صُلْبٍ مُؤَيَّدِ
لهَا مِرْفَقَانِ أَفتَلانِ كأَنّمَا ... تَمُرُّ بسَلْمَى دَالجٍ مُتَشَدِّدِ
كقَنْطَرَةِ الرُّومِيِّ أَقْسَمَ رَبُّها ... لتُكْتَنَفنْ حَتَّى تُشَادَ بقرْمدِ
صُهَابِيَّةُ العُثنُونِ مُؤْجدةُ القَرَا ... بَعِيدَةُ وَخْدِ الرِّجْل مَوّ ا رةُ اليَدِ
أُمِرَّتْ يَدَاهَا فَتْلَ شَزْرٍ وأُجْنِحَتْ ... لَهَا عَضُدَاها في سَقِيفٍ مُسَنَّدِ
جنُوحٌ دُفَاقٌ عَنْدَلٌ ثُمَّ أُفرِعَت ... لها كَتِفَاهَا في مُعَالَي مُصعَّدِ
ويَصف عُنُقَها فيقول:
وأَتلَعُ نَهّاضٌ إِذا صَعَّدَتْ به ... كسُكَّانِ بُوصِيٍّ بدِجْلَةَ مُصْعِدِ
وجُمْجُمةٌ مِثْلُ العَلاَةِ كأَنَّمَا ... وَعَى المُلْتَقَى مِنْهَا إِلى حَرْفِ مِبْرَدِ
هذا البيت قال الأصمعيّ: لم يقل مِثْلَهُ أَحدٌ وقد ذكَرنَا ما فيه وبيَّناهُ في أَبيات المعاني.
وفيها:
ووَجهٌ كقِرْطَاسِ الشَّآمِي ومِشْفَرٌ ... كسِبْتِ اليَمَانِي قَدُّهُ لم يُحَرَّدِ
وعَيْنَانِ كالمَاوِيَّتَيْنِ اسْتَكنَّتَابكَهْفَيْ حِجَاجَيْ صَخْرَةٍ قَلْتِ مَوْرِدِ
طَحُورَانِ عُوَّارَ القَذَى فتراهُمَا ... كمَكْحُولتَيْ مَذْعُورةٍ أُمِّ فَرْقَدِ
ويصفُ أُذُنَيْهَا فيقول:
وصادِقَتَا سَمْعِ التَّوج ّ ُسِ للسُّرَى ... لِهَجْسٍ خَفِيٍّ أَو لِصَوْتٍ مُنَدَّدِ
مُؤَلَّلتانِ تَعرِف العِتْقَ فيهما ... كسَامِعَتَيْ شاةٍ بحَوْمَلَ مُفْرَدِ
ويصف طَوْعَها وحُسنَ قِيادها فيقول:
وإِن شِئْت سامَي وَاسِطَ الكُورِ رأْسُها ... وعَامَتْ بضَبْعَيْهَا نَجَاءَ الخَفَيْدَدِ
ويَصف إِسراعها ونَشَاطَها فيقول:
أَحَلْتُ عَلَيْهَا بالقَطِيع فأَجْذمَتْ ... وقد خَبَّ آلُ الأَمْعزِ المُتَوَقَّدِ
فذَالتْ كما ذَالَتْ وَلِيدَةُ مَجْلِسٍ ... تُرِي رَبَّهَا أَذْيالَ مِرْطٍ مُمَدَّدِ
؟في الظُّعنِ
من أَجود ما قيل في ذلك قولُ المُثَقِّبِ العبْدي
لِمَن ظُعُنٌ تُطَالِع من صُبَيْب ... فما خرَجَتْ مِن الوَادِي لِحِين." (١)

(١) الأنوار ومحاسن الأشعار، ص/٦٩

"فبُدِّلَ مَشْرَباً من ذاك مِلْحاً ... وظِمْئاً بعْد قصْرَيْهِ طَوِيلاَ

يَحِنّ إذَا الجَنائبُ هيَّجَتْهُ ... ضُحَيَّاً أو هَبَبْنَ له أَصِيلاَ

بأَكثَرَ غُلَّةً مِنّي ووجْداً ... على إضْمارِيَ الهَجْرَ الطَّوِيلاَ

وله أيضاً:

وما ذُو مِشْفرٍ نِقْضٌ يَمانٍ ... بنَجْدٍ كان مُغْترِباً نَزِيعَا

يُمارِسُ رَاعِياً لا لِينَ فيه ... وقَيْداً قد أَضرَّ به وَجِيعَا

إذا ما البَرْقُ لاح له سَناهُ ... حِجَازِيّاً سَمعتَ له سَجِيعَا

بأَكْثَرَ غُلَّةً منّي ووَجْداً ... لَوَ أَنَّ الشَّمْلَ كانَ بنَا جَمِيعَا

ولآخر:

لعَمْرِكَ ما خُوصُ العُيونِ شَوَارِفٌ ... رَوائِمُ أَظْآرٍ عَطَفْن على سَقْبِ

يُفَدِّينَهُ لوْ يَسْتَطِعْن ارْتَشَفْنَهُإذا اسْتَفْنَهُ يَزْدَدْن نَكْباً على نَكْبِ

بأَوجدَ منّي يوم وَلّتْ حُمُولُهمْ ... وقد طَلَعتْ أُولَى الرِّكَابِ من النَّقبِ

وكُلُّ مُصيبَ ا تِ الزَّمانِ رأَيتُها ... سِوَى فُرْقَةِ الأَحبابِ هَيّنة الخَطْبِ

وقد قيل في بيت عنترة:

بَرَكَتْ علَى ماءِ الرِّداعِ كأَنّما ... بَرَكَتْ على قَصَبٍ أَجَشَّ مُهَضَّمِ

إنّه يَصف حَينَها، وإنّه شَبَّهَ شَجْوَ صَوْتِهَا بالمزامير، وأَراد القَصب الذي يُزْمَرُ به.

وقال **الراعي يصف الحادِيَ**:

زَجِل الحُدَاءِ كأَنّ في خَيْشُومِه ... قَصباً ومُقْنِعةَ الحَنِينِ عَجُولاَ

المُقْنِعُ: الرّافِعُ رَأْسَه، في هذا المَوْضِع، وفي غيره: الذِي يَحطّ رأْسَهُ استِخْذاءَ ونَدَماً، قال الله عز وجل " مُقْنِعِي رُؤوسِهم " هو الرّافِع رأْسَه.

؟في حنين الإبل في سرعتها

أَنْشَدَنا أحمدُ بن جعْفَر بن محمَّد قال: أَنشدَنَا جَدّي أَبو العيناء محمّد بن القَاسم قال: أَنشَدَنا الأَصْمَعيّ:

إذا عُقِلَتْ وإن هي خُلِّيَتْ ... لِتَرْتَعَ لمْ تَرْتَعْ بأَدْنَى المَرَاتِعِ

كأَنَّ لَدَيْها سائق ا ً يَسْتَحِثُّها ... كَفى سائقاً بالشَّوْق بينَ الأَضالِعِ

ولإدريسَ بن أَبي حَفصة نَحْوُ هذا، من قصيدة له في إِسحاق بن إبراهيمَ المُصْعَبيّ:

لَمَّا أَتَتْكَ وقد كانَتْ مُنَازِعَةً ... دَانَى الرِّضا بينَ أَيدِيها بأَقْيادِ

لهَا أَمَامَكَ نُورٌ تسْتَضِيءُ بهِ ... ومِنْ رَجائِك في أَعْقَابِهَا حَادِي

لها أَحادِيثُ مِن ذِكْراكَ يَشْغَلُها ... عَنْ الرُّبوع ويُلْهيها عن الزَّادِ

قال لي الصُّوليّ: أَنْشَدتُ هذه الأَبياتَ عبد الله بن المعتزّ فقال أَخذَها من قوْلِ أَخيه مَروانَ الأَكبرِ للمَهْدِيّ:

إلى المُصْطَفَى المَهْدِيّ خاضَتْ رِكابُنَادُجَى اللّيْلِ يَخْبطْن السَّرِيحَ المُخدَّمَا

يَكُون لهَا نُورُ الإمَامِ محمَّدٍ ... دَلِيلاً به تَسْرِي إذا اللّيْلُ أَظْلَما

وأَنشدَ إسْحَاقُ بنُ إبراهيم لأَعْرَابية:

قُلْ لحادِي المَطِيّ رَفِّعْ قَلِيلا ... تَجْعَلِ ال عِيسُ سَيْرَهنّ ذَمِيلاَ

لا تَقِفْها على السَّبِيلِ ودَعْهَا ... يَهْدِهَا شَوْقُ مَنْ عَلَيْهَا السَّبِيلاَ

والمشهور من هذا قَوْلُ محمّد بن أَبي محمّد اليزيديّ:
يا فرحتِي إذ صَرَفْنَا أَوْجُهَ الإبل ... نَحْوَ الأَحِبّةِ بالإدلاج والعَمَل
نَحثُّهُنَّ وما يُؤتَيْن من دَأَبٍ ... لكنَّ للشَّوقِ حثّاً ليسَ للإبلِ
وأَوَّلُ مَن نطق بهَذَا المعنَى عمْرُو بن شَأْسٍ الأَسدِيُّ قال:
إذَا نَحْنُ أَدلجْنا وأَنتَ أَمَامَنا ... كفَى بالمطَايَا ضَوءُ وَجْهك حادِيَا
أَليسَ يَزِيدُ العِيسَ خِفّةَ أَذْرُعٍ ... وإنْ كُنَّ حسْرَى أَنْ تَكُون أَمامِيَا
في النَّواعير وحنينها
أنشدت لبعض الأعراب :." (١)

"ولمّا نَزلْنا الساحليْنِ تجاوبَتْ ... أبا عرنا لمَّا ازدَهَتْهَا النَّواعيرُ
وحنَّتْ نَوَاعيرُ الفُرَاتِ بأرضِهَا ... فلمَّا استحنَّت جاوَبَتْهَا الأبَاعِرُ
أبا عرنا بعض الحَنينِ فإنّه ... إلى غَير شيءٍ ما تحِنُّ النَّواعِرُ
سِوَى أنّها تُشجى الحزينَ الّذي به ... إلى رُؤيةِ الأَحبابِ داءٌ مُخَامِرُ
إذا نَحْن أخْفَيْنَا الَّدفينَ الّذي بنَامن الوَجْدِ نَمَّتْهُ الدُّمُوعُ البَوَادِرُ
وللمجنون:
باتَتْ تَحِنّ وما بها وَجْدُ ... وأحِنُّ من وَجْدٍ إلى نجْدِ
فدُموعُهَا تَسقى الرّياضَ بها ... ودُموعُ عَيْنى أَقْرحتْ خَدِّى
ولعبد الله ابن مسعود:
حَنَنْتُ إليك من شَجْوٍ وحَنَّتْ ... نواعيرُ الفُراتِ لغَيْرِ شجْوِ
١٢٣ - ألف خَلَوْنَ من الهَوَى ومُلِئْتُ منه ... وليس أخو صَبَابَاتٍ كخلوِ
سَقَيْنَ الُحلْو من ثَمَرٍ وتسْقِى ... دُمُوعِى مِن هُمومى غَيْرَ حُلْوِ
وله أيض ا ً:
نَزَلْنَا بالفُرّات ضُحًى فحّنَّتْ ... نَوَاعِرُه حَنينَ المُعْوِلاتِ
وظَلْتُ أحنُّ من شَوْقٍ وليسَتْ ... تحنُّ له نَوَاعِيرُ الفُراتِ
وبِتُّ من الصَّبَابَةِ مُستهاماً ... إليك وبِتْنَ مِنْهَا خالياتِ
سَوَاءً ما سَقَيْنَ وما جَرَتْهُ ... جُفونى من دُمُوعي الهاطلاتِ
وقلت:
نَزَلْنَا بأكْنافِ العِرَاق فهيَّجَتْ ... نَواعيرُه أحزاننا حين حنَّتِ
تحِنّ وتَسْقى الرَّوْضَ ريًّا ولم تّذُقْ ... هَوَايَ الّذي منه دُموعي اسْتَهلَّتِ
ولم تَعْرِفِ الشَّوْقَ الّذي في جَوانحي ... ولا حُرّقاً بين الضُّلُوعِ اسْتكنَّتِ
ولو عَلِمَتْ ما قَد لَقِيتُ ومُلِّكتْ ... لِسَاناً لبَاحَتْ بالهَوَى وتَشكَّتْ

---

(١) الأنوار ومحاسن الأشعار، ص/٧٣

ولعبيد الله بن مسعود:

ولمّا استَحَنَّتْ بالفُرَاتِ عَشيَّةً ... نَواعيرُه كادَ الفؤادُ يَبينُ

تَحِنُّ بلا حُزْنٍ وشَوْقٍ أصابَهَا ... وللقَلْبِ من شَوْقٍ إليك حنينُ

سوَاءٌ بُكَاء ُ العَيْنِ منّيَ والّذي ... بَكَيْنَ ولكنْ ما لَهنَّ عُيُونُ

على أنّني والله قد أَقْرَحَ البُكَا ... جُفوني ولم تُقْرَحْ لهنّ جُفُونُ

ولأحمد بن محمّد المصِّيصيّ:

وَصَلَتْ نَوَاعيرُ الجِنانِ حنينَها ... فأَذْكَرت الهَوَى أخلاقُها

وكأَنّما طَفِقَتْ تُوَاصلُ أَدمُعي ... يَوْمَ النَّوَى وقد انْهمي مُهْراقُها

أعجِبْ بأجْسَامٍ بَدَائعَ خالَفتْ ... فيخَلْقِهَا وتَنكَّرَتْ أخلاقُها

أفْواهُها أوْساطُها وعُيُونُها ... بجُنوبِهِنَّ كثيرةٌ آماقُهَا

ولصالحٍ الدَّيلميّ يصف الدُّولاب:

ومُسْتَديرٍ بالا رُوحٍ تُدَبِّرُهُ ... يُديرُهُ قُطُبٌ في الأرضِ مَرْكوزُ

كأنّه فَلَكٌ تنقَضُّ أنْجُمُهُ ... إذا تَصَوَّبَ من كِيزَانِهَا كُوزُ

وللخبّاز البلديّ في دولاتب:

يَسُوقُ من جِجْلَةَ الرّوَاءَ له ... سَحَابَةٌ أُنْشِئَتْ من الخَشَبِ

نَجُومُ ماءٍ يُديرُها فَلَكٌ ... يكْثُرُ منه تَعـ ـجُبُ العَجَبِ

مُزمْزِمٌ ما يَبِينُ مَنْطِقُهُ ... كقائِدِ التُّرْك غدْوةَ الشعبِ

يُتْعِبُ جِدًّا مُحصى تَقلُّبِهِ ... وهو مُعَافىً من شِدَّةِ التَّعَبِ

ولأبي طالب الحُسين بن عليّ:

بمشَعّرٍ في السَّيْر إلاّ أنّه ... يَسْرِي فيمنعُهُ السُّرَى أن يَبْعُدَا

وَصَلَ الحَنينَ بعَبْرةٍ مسفوحةٍ ... حتّى حسبْناهُ مَشوقاً مُكْمَدَا

مُسْتَرْفِد ماءَ الفُراتِ ورافِدٍ ... وَجْهَ الثَّرَى أكْرِمْ به مُسْتَرْفِدا." (١)

"كأنّ راكبها إذْ جَدَّ مُرتَحِلاً ... بالسَّيْرِ منها مُقِيٌ غيرُ مُرتَحِلِ

لِجامُهَا في يَدِ النُّوتِيّ من دُبُرٍ ... مُقَوّمٌ زَيْغَها والمَيْلَ من قُبُلِ

ما زَال سائقُهَا يَجْرِى على مَهَلٍ ... جَرْياً يَفوتُ اجْتِهَادَ الخَيْلِ والإبِلِ

حتّى تَناهضتْ إلى حَيْثُ انْتهَى شَرَفُ الدُّ ... نْيَا وأَشْرَفَ بَاغِيها على الأَمَلِ

وأيضاً:

مُخضْرَمةُ الجنْبيْن صادِقةُ السُّرى ... تُراقِبُ من ذي الرَّكْبِ ما لا يُراقِبُهْ

تكادُ نُفُوسُ القَوْمِ تَجرِى بِجَرْيِهَا ... إذا غَالَبتْ من مَوْجه ما تُغَالِبُهْ

يَصُدُّ حبابَ الماء عن جَنَباتها ... إذا البحرُ ساحَتْ في السَّفينِ مَراكبُه

---

(١) الأنوار ومحاسن الأشعار، ص/٧٤

وللحسين بن الضّحّاك:

إلى سُرَّ مَن رَا والمصِيف وظِلِّه ... دأبْنَا وأَدْأَبْنا السَّفِينَ المُقَيَّرَا

تُكَابِدُ أنفاسَ الهَجِير رَوَائحاً ... وتَخْطُر في بُرْدٍ من اللَّيْلِ أخضَرَا

إ ذَا ما استخَفَّتْهَا الرِّيَاحُ حَسِبْتَهَانُسُوراً تَلَتْ في لاَمِعِ اللّيْلِ أَنْسُرَا

تُقِيمُ على قَصْدِ الطَّرِيق صُدُورَها ... شَكَائِمِ في الأذنابِ ساجاً وعَرْعَرَا

وللعباسيّ:

زنْجِيَّةٍ كُرْديَّةِ الحَلْيِ فَوْقَها ... جَنَاحٌ لها فَرْدٌ على الماءِ يَخْفُقُ

يُؤَدِّبُها أولادُهَا بعِصِيِّهِمْ ... فَتُحْبَسُ قَسْراً كيف شاءُوا وتُطْلَقُ

وله في سماريَّة:

كأنّي حِينَ تَعْتَذرُ المَطَايَا ... على فَتْخَاءَ نَاشِرَةٍ جَنَاحَا

بخَرْقٍ تَقْصُرُ الألْحاظُ عنه ... بَعِيدِ المَاءِ يَبْتَلِعُ الرِّيَاحَا

ولبعض المحدثين في سماريّات:

والماءُ تهوِى تارةً ... فيه سَفائِنُهُ وتصْعَدْ

فكأنَّهنَ عَقاربٌ ... دّبَّت على صَرْحٍ مُمرَّدْ

وممّا يدخل في هذا الباب قول محمّد بن أبي عينية يصف البصرة وهي تجمع البرَّ والبحر:

يا جَنَّةً فاتَتِ الجِنَان فما ... تَبلُغُها قيمةٌ ولا ثَمنُ

ألِفتُها فاتَّخذْتها وَطَناً ... إنَّ فؤادى لحُسْنها وَطَنُ

زُوِّج حِتانُها الضِّبَابَ بها ... فهذه كَنَّةٌ وذا خَتَنُ

فانْظُرْ وفَكِّرْ فيما تُطِيف به ... إنّ الأديبَ المفكِّرُ الفَطِنُ

من سُفُنٍ كالنَّعَام مُقْبِلةٍ ... ومن نَعامٍ كأنَّه سُفُنُ

ويدخل في هذا الباب قول عليّ بن العبّاس:

ولم أتَعلَّمْ قَطُّ من ذي سِبَاحةٍ ... سِوَى الغَوْصِ والمضعوفُ غيرُ مُغالِبِ

ولِمْ لا ولَوْ أُلْقِيتُ فيها وصَخْرةً ... لَوَافَيْتُ منها القَعْرَ أوَّلَ رَاسِبِ

وأَيْسَرُ إشْفَاقي من الماءِ أنّني ... أَمُرُ به في الكُوزِ مَرَّ المُجَانِبِ

وأخَشْىَ الرَّدَى منه على كلّ شارِبٍ ... فكيفَ بأمْنِيهِ على كُلّ رَاكِبِ

وقد ألَمَّ عليٌّ في هذا المعنى بقول أبي نواس، وهو ماحدَّثنا به محمّد به يحيى قال: حدَّثنى عليُّ بن سراجٍ، عن أبي وائلٍ اللَّخميَ قال: حدَّثني إبراهيم بن الخصيب قال: وقف أبو نواسٍ بمصر على النّيل، فرأى رجلاً قد أخذه التِّمساح فقال:

أَضْمرتُ للنّيل هِجْرَاناً ومَقْلِيَةً ... إذ قيل لي إنّما التِّمساحُ في النّيل

فمَنْ رَأَى النيلَ رَأْىَ العَيْنِ من كَثَبٍ ... فمَا أرَى النّيلَ إلاّ في البَوَاقِيلِ

البَوَاقِيل: الكِيزانُ، واحدها بُوقَالٌ.

باب

في الرِّياع والمنازل والأطلال

وذكر السَّراب والآل." (١)

"مَغَانِي تَصَابٍ جَمّعتْ فِرَقَ الصَّبَا ... على نَكْبِهَا نَكْبَاءُ مُورٍ وحَرْجَفُهْ
لَبِسْن نُحُولِى أَو لَبِسْتُ نُحُولَهَا ... فتَعْرِفُ فيهَا كُلَّ ما فِيَّ تَعْرِفُهْ
تُرَاحُ بأَنْفَاسٍ فُؤادِي مَهَبُّهَا ... وتُسْقَى بمُزْنٍ دَمْعُ عَيْنِى يُكَفكِفُهْ
ولا غَرْوَ أَن يَبْلَى بِلَى الدّارِ مُغْرَماًفإنَّ بِلَحْظِ العَيْنِ يُدْنَفُ مُدْنَفُهْ
مَنَازِلُ أَنْزَالِي إذا ما نَزَلْتُهَا ... أسًى وقِرَى عَيْنِى بها الدَّمْعُ تَذْوفُهْ
تَحيَّفْنَ أيْدِي نَوْئِهَا أَيْدَ نُؤْيِهَا ... فلم يَبْقَ للأَيّامِ ما تَتَحَيَّفُهْ

وله أيضاً:

مَرَابِعُ لو كُنّ المَرَابِعُ أَنجماً ... لَكُنّ نُجُوماً للنُّجومِ المَوائِلِ
أَشَاعِثُ كالخيلانِ في خَدِّ كاعِبٍ ... ونُؤْىٌ طَوَاه النَّأْىُ طَيَّ الخَلاخِلِ
وقَفْتُ بها والصَّبْرُ ليس بوَاقِفٍ ... عَلىّ ورُوحِي رَاحِلٌ في الرَّواحِلِ
وما زُرْتُهَا إلاّ استزارَتْ مَدَامِعِى ... فجاءَتْ بسُحْبٍ كالسَّحابِ الهَواطِلِ
وما اسْتَنْزَل الأَجْفَانَ مِن عَبَراتِها ... ، ولا سِّما أَن أَقفرَت، كالمَنَازِلِ

وللزُّريقيِّ:

تَسمَّعْ للمَنَازِل ما تَقولُ ... لأَمْرٍ ما تَكَلَّمِ الطُّلولُ
وكيفَ يُجِيبُ سائلَه مَحَلٌ ... بسُلْمَانين من سَلْمَى مُحِيلُ
ومِثْل المستهامِ أَخِى التَّصَابِى ... شَجَتْ أَطْلالُهَا الدُّرسُ المُثُولُ

وقلت:

مَغَانِى الهَوَى هَيَّجْنَ قَلْباً مُتَيَّماًمُعَنًّى بأَشْجانِ الصَّبَابةِ مُغْرَمَا
وَقَفْتُ على أَطْلالِهَا مُتَرسِّماً ... فكادَتْ لفَرْطِ الشُّوْق أَن تَتكلَّمَا
عُهُودٌ عَهِدْنَاهَا تَشوقُ قُلوبَنَا ... سَقَاهَا عِهَادُ المُزْنِ ريًّا ودَيَّمَا
رَبَعْتُ على رَبْعٍ بها ولَطالَمَا ... غَنِيتُ بمَغْنَاهُ زَمَاناً تَجَرَّمَا
عفَتْ آيَهُ الأَنواءُ حتَّى تَغيَّرتْ ... مَعَالِمُه بَعْدِى وقد كان معْلَمَا
فيالَكَ مِن رَبْعِ التَّصَابِي ومَنْزِلٍ ... خَلاَ اللَّهْوُ منه حين خَلَّيْنَه الدُّمَى
لقَدْ هَمَّ أَن يُبدِي السّلامَ صَبَابَةً ... إليَّ ووَجْداً إذْ وَقَفتُ مُسَلِّمَا

وأيضاً:

عَرّجْ بمغْنَى الصِّبَا وأَطْلالِهْ ... فاسْأَلْهُ عن أُنْسِهِ وحُلاّلِهْ
يا رَبْعُ قد كُنْتَ للصِّبَا وَطَناً ... إذْ أَنَا أَختالُ في ذُرَا خَالِهْ
فصِرْتَ مَبْكىً لكلِّ ذي شَجَنٍ ... أَسْعدَهُ طَرفُهُ بتَهْمَالِهْ

---

(١) الأنوار ومحاسن الأشعار، ص/٨٠

لمْ أعتقِبْ من رُسُومِ مَنْزِلها ... بعْدَ وُقُوفِي به وتَسْالِهْ

إلاّ حَنِيناً طَفِقتُ أَبْعثُهُ ... كأَنَّهُ رَجْعُ حَنَّةِ الوَالِهْ

وأنشدني محمد بن صدقة لحفص **محصه يصف الأثافي**:

شَجَتْك بأَعْراض المَحاضِرِ نُوقُ ... رَأَمْنَ وما في مِثْلِهِنّ طُرُوقُ

على أحْرَجٍ مُطْلَنْفِئٍ دافَعَتْ له ... أَذَى الرّيح رُمْكٌ بالتُّرَابِ لُصُوقُ

أخذه من قول الكميت:

لم تُهجْني الظُّؤَارُ في الدِّمْنَة القفْ ... رِ بُرُوكاً ومَالَها رُكَبُ

جُرْدٌ جلادٌ معطَّفاتٌ على ال ... أوْرَقِ لا مُصْحَفٌ ولا خَشِبٌ

أُنِخْنَ أُدْماً فصِرْن دُهْماً ومَا ... غيَّرَهنَّ الهِنَاءُ والجَرَبُ

هُنّ مَطايَا المُضَمَّنَات من ال ... جُوع دَوَاءَ العِيَالِ إن سَغِبُوا

في الآل والسَّراب

للعرب في هذا كثير، تركنا ذكره لكثرته وشهرته، واخترنا شيئا يسيراً مما ليس بمشهور، من ذلك قول شرشيرٍ الجدليّ:

كأنّما الآلُ بأَغْوالِها ... سَوَائمٌ قد غَابَ رَاعِيهَا." (١)

"مُذكِّرٌ جَنَّةَ اللهِ التي ذُكِرَت ... في وَحْيِهِ وأُعِدَّت للمُطِيعينا

له مَحَاسِنُ أعلاها كأَسْفلها ... نَقْشاً وفَرْشاً وتَزْويقاً وتَزْيِينَا

إذا تَأَمَّلَ شِيْئاً من بَدَائعها ... طَرْفٌ تأمَّلَ دُرّاً مِن ءه مَكْنُونَا

قَصْرٌ غَدَا الحُسْنُ مَقْصُوراً عليه بِهِ ... لمّا غَدَا مِسْكَناً للجُودِ مَسكُونَا

وللبحتريّ يذكر بناء المتوكّل ويصف القصر الذي سمّاه الجعفريّ، من قصيدة:

قد تَمَّ حُسْنُ الجَعْفَرِيّ ولم يكن ... لِيَتِمَّ إلاّ بالخَلِيفَةِ جعْفَرِ

مَلِكٍ تَبوَّأَ خَيْرَ دارٍ أُنشئَتْ ... في خَيْر دارٍ للأَنَامِ ومَحْضرِ

في رأْسِ مُشْرِفةٍ حَصَاهَا لُؤْلؤٌ ... وتُرابُهَا مِسْكٌ يُشَابُ بعَنْبرِ

مُخضَرَّةٌ والغيْثُ ليس يسَاكبٍ ... ومُضِيئَةٌ واللَّيلُ ليس بمُقْمِرِ

وفيها:

أَزْرَى على هِمَمِ المُلُوكِ وغَضَّ من ... بُنْيانِ كِسْرَى في الزَّمَان وقَيْصرِ

عالٍ على لحْظِ العُيُونِ كأنَّما ... يَنظُرْنَ منه إلى بَيَاضِ المُشْتَرِى

مَلأَتْ جَوَانبُهُ الفَضَاءَ وعَانقَتْ ... شُرُفاتُه قِطَعَ السَّحَابِ المُمْطِرِ

وتَسِيرُ دجْلة تَحْتَه ففِنَاؤُهُ ... من لُجّةٍ غَمْرٍ ورَوْضٍ أَخْضَرَ

شَجَرٌ تُلاعِبُهُ الرِّياحُ فتَنْثَنِي ... أعطافُه في سابحٍ متفَجّرِ

قد جِئتُهُ فنزلتُ أيْمَنَ مَنزِلٍ ... ورأيتُه فرأيْتُ أحسنَ منظرِ

فاعْمُرْهُ بالعُمرش الطَّويل ونعْمَةٍ ... تَبْقَى بَشَاشتُهَا بَقَاءَ الأَعْصُرِ

---

(١) الأنوار ومحاسن الأشعار، ص/٨٥

وله أيضاً:

مَقاصِيرُ مُلْكٍ أَقْبَلَت بوُجُوهِهَا ... على منْظَرٍ من عُرْضِ دجْلةَ مُونِقِ

كأنّ القِبَابَ البَيْض والشَّمْسُ طَلْقَةٌ ... تُضَاحِكُهَا أنْصَافُ بَيْضٍ مُفَلَّقِ

ومِن شُرُفات في السَّمَاء كأنَّما ... قَوَادِمُ بِيضَانِ الحَمَام المُحَلّقِ

ولخالد الكاتب في برج المتوكّل:

بَنَى إمَامُ الهُدَى بُرْجاً يُقَال له ... بُرْجُ السُّرورِ وبُرْجُ اليُمْنِ والظَّفَرِ

كأنّه، والّذي يُبْقِي الإمَامَ له، ... بُرْجٌ من السَّعْد بين الشَّمْسِ والقَمَرِ

وأنا أستحسن قول **القِصَافيّ يصف بناءً** ابتناه محمّد بن عبد الله بن طاهر:

بَارَكَ اللهُ للأَمِيرِ ابي العبّا ... سِ في المَنْزِلِ البّديعِ البِنَاءِ

بالمَحَلِّ المُبَارَكِ العَطِرِ التُّرْ ... بَةِ والمَرْبَعِ الرَّحِيبِ الفِنَاء

مَنْزِل فيه كلُّ ما صَبَت العَيْ ... نُ إليه من بَهجَةٍ وبَهَاءِ

ولعمري لقد افتتح القول بأحسن افتتاحٍ وابتداءٍ وكذلك كانت ابتداءات القصافي حسنةً عذبةً.

منها:

راحُوا ولَمَّا يُؤْذِنُوا برَوَاحِ

وأيضاً:

غَيْرِي أَطاعَ مَلامَةَ العّذَّالِ

وأيضاً:

في دَمْعِهِ الجَارِي وإِعْوَالِهِ ... ما يُخْبِرُ السائِلَ عن حالِهِ

وشعره كلُّه على هذا.

وللحسين بن الضَّحاك:

وحَسْبُك بالخيْر من مَنْظَرٍ ... إذا وَصَفَ الوَاصِفُونَ الخِيَارَا

زَهَا بمَجَالسَ رَقْرَاقةٍ ... تَخالُ دُجَى اللَّيْل فيها نَهَارا

كأَن جَوَاسِقَهَا أَنْجُمٌ ... يَزِينُ الأَكَابِرُ منها الصِّغارَا

ولا يَزْلَقُ النَّعْلُ عن مَتْنِهَا ... إذا انْهمَر المُزْنُ فيها انْهِمَارَا

وله أيضاً:

يا وَاهِبَ الطّارِف والتَّلِيدِ

ما مِثْلُ بُنْيَانِكَ بالمَوجُودِ

فكَمْ به من جَوْسَقٍ مَشِيدِ

مُغْتَرِبٍ في وَصْفِه وَحِيدِ

قِبابُه في أَحْسنِ القُدُودِ

لأْلأُوها باقِيةُ الوُفُودِ

جالِسَةٌ للنَّظر الحَدِيدِ

فُضِّلْن في القِسْمَة والتَّحديدِ." (١)

"على انْفِصَالِ أَنْجُمِ السُّعُودِ

كأَنّهَا في النَّظَرِ المشِيدِ

بَيْضُ أدَاحٍ لاحَ في صعدِ

وله أيضاً في بُرْج المتوكّل:

ما كان بالبُرْج مذْ كانتْ أوائلُنا ... ولا يَكُون بِناءٌ مِثْله أَبَدَا

كأنّه فَلَكٌ تَختالُ أنجمُهُ ... إذا التَّهَلُّلُ من تِيجانِهِ اطَّرَدَا

يُضَاحِكُ الدُّرَّ في أكْنافِه فِلَقٌ ... من الزَّبَرْجَدِ ما يُحْصَى لَه عدَدَا

عَفَّى على عَرْش بلْقِيس ببهْجَتِهِ ... وفَاتَ في الحُسْنِ حتّى جاوَزَ الأَمَدَا

فنضْرَةُ البُرْجِ بالفِرْدَوس مُذْكِرَةٌ ... مَنْ قاسَ ما غَابَ عنه بالّذي شَهِدا

مُمَهَّدٌ بمِهَادٍ لا يُحِيطُ به ... وَصْفُ البَليغ إذا ما جدَّ واجتَهَدَا

من اللُّجيْنِ به والتِّبر آنِيَةٌ ... لوْ صِيغَ من أُحُدٍ أَمثالُهَا نَفِدَا

وله أيضاً:

ما اجْتلَتْ عَيْنُ ناظِرٍ كجِنَانٍ ... شِدُتَ فيها جَوَاسِقاً وقُصُورَا

مُشْرِفات على حَدَ ا ئقَ وُشّي ... نَ من النَّوْرِ سُنْدُساً وحَرِيرَا

فلنُوَّارِهَا إذا وَضحَ الصُّبْ ... حُ دير الزور!فِيفٌ يكادُ يُغْشِي البَصيرَا

قدَّسَ اللهُ ما ابتَنيت وأثَّلْت ... تَ ولازَال آهِلاً مَعْمورَا

وله أيضاً:

ما رأينا بشراً قبلك في صورة بدر

شيَّد اللهَ له قَصْراً على لُجَّةِ بَحْرِ

مُشْرِفاً مُعْتَدلَ الصَّنْعَةِ في أَحْسَنِ قَدْرِ

بِدْعَةٌ أَلَّفَهَا لَفْظُكَ عن أحْكَمِ فِكْرِ

هِمَّةٌ غالَبْتَ عن سَوْرَتِهَا أَغْلبَ نَهْرِ

فَتَبَوَّأتَ على أَمْواجِه أثْبَتَ قَصْرِ

تَحْتَهُ هَمْهمةٌ للرِّيح في نفخ ونَخْر

ومَجَالٌ لمَحِطِّ الماءِ في أَفْيَحَ غَمْرِ

مَنْزِلٌ فاضَ به سَيْبُك سَحًّا غيْرَ نزْرِ

وَصَلَ اللهُ لك العُمْرَ، أبا الفضل، بعُمْرِ

وقال الغلابيُّ: حدَّثنا الفضل بن عبد الرحمن بن شبيب بن شيبة قال: دخل عمِّي عبد الصمد بن شبيبٍ على عيسى بن جعفر بن المنصور

---

(١) الأنوار ومحاسن الأشعار، ص/٨٧

وقد بنى قصره على نهر ابن عمر وبالبصرة، فأراد منه **أن يصف بناءه** فقال: أعزّ الله الأمير.

بنيت أحسن بناءٍ، بأوسع فضاءٍ، وأطيب فناءٍ، على أصفى ماءٍ، وأرقّ هواءٍ، بين صرارٍ رعاءٍ وحيتانٍ وطباءٍ.

فقال له عيسى: والله. لبناء كلامك أحسن من بنائي. ووصله.

وفي هذا القصر يقول عبد الله بن أبي عيينة المهلّبيّ:

زُرْ وَادِىَ القَصْرِ نِعْمَ القَصْرُ والوَادِى ... لا بُدّ من زَوْرةٍ عن غَيْرِ مِيعادِ

زُرْهُ فليَس له شِبْهٌ يُقَارِبُه ... من مَنْزِلٍ حاضرٍ إنْ شِئْتَ أَو بَادِى

تُرْفَى قَرَاقِيرُهُ والعِيسُ وَاقفةٌ ... والنّونُ والضّبُّ والمَلاّحُ والحادِى

وحدَّثنا محمّد بن يحيى قال: حدَّثني مسبّح بن حاتم العلكيُّ قال: حدَّثني يعقوب بن جعفر بن سليمان قال: قال أبي للأصمعيّ: ما أحسن ما قال هذا الفتى المهلَّبيُّ في قصر عيسى بن جعفر، وأنشده الأبيات، فهل سبقه أحدٌ إليها؟ قال: نعم: هذ ا خليفة بن خلف الأقطع دخل على يزيد بن عمرو بن هبيرة وقد بنى قصره، يريد القصر في طريق الكوفة فأنشده قصيدةً أوّلها:

قُرِنَتْ رُؤُوسُ ظِبَائِها ... بالزُّرْقِ من حِيتَانِهَا

مُكَّاؤُهَا غَرِدٌ يُجِي ... بُ الوُرْقَ من وَرشَانِهَا

هكذا أنشدنيه محمّد بن يحيى، وأنشدنيه عليُّ بن سليمان من ورشانها جمع ورشان، قال: وكذلك الكروان جمع كروان، وأنشد:

كأنّهم الكِرْوَانُ أَبصَرْن بَازِيَا

وللحسين بن الضَّحّاك في البديع:

إنّ البَدِيعَ لَفَرْدٌ في مَحَاسِنه ... لا زالَ ظِلُّك عَمَّا تَبْتَنِى أَبَدَا

تَكَادُ تَختِلسُ الأَبصارَ بَهْجَتُه ... إذا تَأَلَّقَ بالعِقْيانِ واتَّقَدَا." (١)

"فصِلْهُ لا وَصَلَتك الحادثاتُ ولا ... زَالَتْ سُعُودُك حتَّى تُنفِدَ الحِقَبَا

بَرٌّ وبَحْرٌ وكُثْبَانٌ مُدَبَّحةٌ ... تَرَى النُّفُوسُ الأَمَاني بَيْنَهَا كَثَبَا

ومَنْزِلٌ لا تَزَالُ الدَّهْرَ عَقْوَتُه ... جَدِيدةَ الرَّوْض جَدَّ الغَيْثُ أَو لَعِبَا

حَصْباؤُهُ لُؤْلؤٌ نَثْرٌ وتُرْبَتُه ... مِسْكٌ ذَكِيٌ فلو لم تَحْمِهِ انْتُهِبَا

وكُلُ ناحِيَةٍ منه زَبَرْجَدةٌ ... أَجْرَى اللُّجَيْنُ عليها جَدْوَلاً سَرِبَا

وله أيضاً:

باليُمْنِ ما رَفَعَ الأَمِيرُ وشَيَّدَا ... وبجدَّةِ النَّعْماءِ ما قد جَدَّدَا

قَصرٌ أَنافَ على القُصُور يَحُلّه ... مَلِكٌ أَنافَ على المُلُوك مُؤَيَّدَا

قُلْنَا وقد أَعلاه جَدُّ صاعِد ... في الجَوِّ حتى ما يُصَادِفُ مَصْعَدَا

أَبَنِيَّةٌ بِنِائِهَا فُضِحَ البُنَى ... أَمْ فَرْقَدٌ بسَنَاهُ شَانَ الفَرْقَدَا

غُرَفٌ تأَلَّقُ في الظّلام فلوْ سَرَى ... بضِيائِهَا سارِى الدُّجُنَّةِ لاهْتَدَى

عُنِىَ الرَّبِيعُ بها فنَشَّرَ حَوْلَهَا ... حُلَلاً تُدَبِّجُ وَشْيَهَا أَيدِي النَّدَى

وَكَأَنَّمَا تُزْجِى السَّحَائِبُ فَوْقَهَا ... جَيْشاً يَهُزُّ البَرقُ فيه مِطْرَدَا

---

(١) الأنوار ومحاسن الأشعار، ص/٨٨

وَكَأنّما نَشَرَ الهَواءُ بجَوِّهَا ... من كلِّ ناحيةٍ رِدَاءً مُجْسَدَا

وللحسن بن محمّد بن الحسن:

دارُ أَمْنٍ مَيْمُونةُ الإنشاءِ ... وعُلُوٌّ مُشَيَّدٌ بعَلاّءِ

بَرَزَتْ بَهْجَةُ التَّأَلُّقِ منها ... بين مَقْصُورَةٍ وبين خِبَاء

عَلِمَ النّاسُ أَنّهَا الفردُ في الحُسْ ... ن فدَانُوا لها بفَرْدِ البِنَاءِ

ورَأَوْا كَوْنَهَا بغَيْرِ نَدِيدٍ ... فدَعَوها نِهَايَةَ الأَشْيَاءِ

مِثْل عَدْنِ الجِنَانِ يُدْرِكُ فيها ال ... مَرْءُ ما شَاءَهُ من الأَهْواءِ

وكَأنّ الضِّياءَ وَقْفٌ عَلَيْهَا ... فهْي تَكْسُو الآفَاقَ فَضْلَ ضِيَاءِ

مَنْ زِلٌ أُسُّهُ الحَضِيضُ وأعلا ... هُ يُسَاوِى كَوَاكِبَ الجَوزْاءِ

وفيها:

أُطُمٌ لا تكَاد تَبْلُغ بعضَ ال ... سَّمْكِ منها لَوَاحِظُ البُصَرَاءِ

فلَوَ أنّ الأَهْرَامَ أَهْرَامَ فِرعو ... نَ رَأَتْها أَغْضَتْ على الأَقْذاءِ

ولَوَ أنّ الإيوان إيوَانَ كِسْرَى ... رامَ منها لَسَاخَ في الغَبْرَاءِ

في فَضَاءٍ لوْ طَاوَلَت منه دَهن ... اءُ تَمِيمٍ لم تُدْعَ أَرْضَ فَضَاءِ

في اسْتوَاءٍ يُضْحِى عِيَالاً عَلَيه ... مِن صُحُونِ الأَيّام كلُّ اسْتِوَاءِ

وفيها:

وكأَنّ الرِّوَاقَ حُكِّمَ في الحُسْ ... نِ فلَمْ يَعْدُ كَثْرَةَ الإحْتِوَاءِ

فاخِرٌ والمُحَنَّبَات بتيجا ... نِ سُقوفٍ مَلْزُوزَةِ الأَصْلاءِ

ناظِرَات بأَعْيُنٍ بين كَحْلاَ ... ءَ ولمْ تَكْتحِلْ إلى شَهلاءِ

ساكنَات إذا العيُونُ تَحرَّكْ ... نَ لشيْءٍ باللَّحْظِ والإيماءِ

لم يُغَمِّضن مُذْ فتحْنَ يَدَ ا الدَّهْ ... رِ لغَضٍّ يوماً ولا إغْفَاءِ

مُحْدقات بها حَدائِق نورٍ ... ما غَذَتْهَا بَوَاكِرُ الأَنْدَاءِ

وفيها:

دارُ مَجْدٍ حَوَتْ أَفانينَ كانتْ ... أَعْيُنُ الخَلْقِ دُونَهَا في غِطَاءِ

نُزْهةٌ للعُيون مُذهِبَةٌ للْ ... هَمِّ كَشّافةٌ جَوَى البُرَحَاءِ

لوْ سَعَتْ ساحةٌ بمِدْحَةِ بانٍ ... لم تَكُنْ عَنْه سُوحُها ببِطَاءِ

كَعْبَةٌ حَجَّها العُفَاةُ فآبُوا ... بعْدَ إمْلاقِهم من الأَغنياءِ

ولعبد الله بن **المعتزّ يصف الثريّا**:." (١)

"حَلَلْت الثُّرَيَّا خَيْرَ قَصْرٍ ومَنْزِلٍ ... فلا زَالَ مَعْمُوراً وبُورِك من قَصْرِ

جِنَانٌ وأَشجارٌ تَلاَقَت غُصُونُهَا ... وحُلِّين بالأَثمار والوَرَقِ الخُضْرِ

---

(١) الأنوار ومحاسن الأشعار، ص/٩٠

تَرَى الطَّيْرَ في أَغْصَانِهِنّ هَوَاتِفاً ... تَنَقَّلُ مِن وَكْرٍ لهنّ إلى وَكْرِ
هَجَرْت سِوَاهَا كُلَّ دارٍ عَرَفْتها ... وحُقّ لدَارٍ غَيْر دَارِكَ بالهَجْرِ
وأَنْهَارُ مَاءٍ كالسَّلاسِلِ فُجِّرَت ... لتُرضِعَ أَوْلادَ الرَّيَاحِينِ والزَّهْر
ومَيْدانُ وَحْشٍ تَرْكُضُ الخَيْلُ وَسْطَهُ ... فيُؤْخَذُ منها ما يُشَاءُ على قَسْرِ
إذَا ما رَأَتْ ماءَ الثُّرَيَّا ونَبْتَهَا ... نَسِينَ وُثُوبَ الكَلْبِ فيهنّ والصَّقْرِ
وقلت في بيتٍ بناه الأمير أيّده الله:
بَنَيْتَ بَيْتاً سَمَا للفَخْرِ مَصْعَدُهُ ... واحْتَلَّ في ذِرْوَةِ العَلْيَا مُشَيّدُه
قد عَانَقَ الأُفْقَ حتَّى خِلْتَهُ كَلِفاً ... قد ط ا لَ مِن وَجْدِه فيه تَلَدُّدُهُ
للنُّورِ في دَوْرِهِ لِعْبٌ ومُؤْتَلَقٌ ... يَعلو ويَنْحِطُّ مُسْتَناً تَوَقُّدُهُ
كأنّه صارمٌ في كَفِّ مُدَّرِعٍ ... يَسُلُّه في الدُّجَى طَوْراً ويَغْمِدُهُ
بَنَاهُ ذو هِمّةٍ عِلْماً وهَنْدَسَةً ... عَقْلاً ووَطَّدَهُ فِكْرٌ يُرَدِّدُهُ
أَسَاسُه مَجْدُه والجُودُ حَائِطُه ... وأَرْضُه فَضْلُه والسَّقْفُ سُؤْدَدُهُ
كأنّه صَرْحُ بلْقِيسٍ وقد كَشَفَتْ ... سَاقاً وظَنَّتْهُ ماءً خِيفَ مَوْرِدُهُ
أَقُول إذْ كَلَّ وَصْفِي عنه واعْتَذَرَتْ ... شَوَاهِدُ الحُسْنِ عنّي حِينَ تَشْهَدُهُ
بَيْتَانِ في الأَرْضِ بَيْتُ الله نَعْرِفُهُذِكْراً وذا البَيْتُ نَغْشَاه ونَقْصِدُهُ
مُبَارَكٌ عَرَّفَ اللهُ الأَمِيرَ به ... يُمْنَ الجُلُوسِ ودَامَتْ فيه أَسْعُدُهُ
ولجعيفران **الموسوس يصف قصراً** ويهجو صاحبه:
يا قَصْرُ شانَكَ بُخْلُ صاحبك الّذي ... م افيه مَعْ إمْسَاكِهِ مُسْتَمْتَعُ
أَنت العَروسُ لهَا جَمَالٌ فائِقٌ ... لكِنَّهَا في كلِّ يَومٍ تُصْدَعُ
وأيضاً في مثله لغيره:
بَنَى أَبُو جعفرٍ دَاراً فشَيَّدَهَا ... ومِثلُه لجِيَار الدُّروش بَنّاءُ
الجُوعُ داخِلُهَا والمَنْعُ طاهِرُهَا ... وفي جَوَانِبِهَا بُؤسٌ وضَرَّاءُ
ما يَنْفَعُ الدّارَ مِنْ تَزْوِيقِ صَاحِبِها ... وليسَ في جَوْفِهَا خُبْزٌ ولا مَاءُ
ولأبي الطَّريف يذمُّ بيته:
فلو كانَ لي بَيْتٌ يَحِلُّ دُخُولُه ... لأَمْتَعتُكم بالقَصْفِ والشُّرْبِ والسُّكْرِ
ولكِنّما لي بَيْتُ سُوءٍ كأنَّه ... بَقِيَّةُ نَاوُوسٍ على سَاحِلِ البَحْرِ
ولابن المعتزّ في بيتٍ ضيّقٍ كان فيه هو وجماعة من أصحابه:
يارُبّ بَيْتٍ زُرْتُهُ وكَأَنَّمَا ... قد ضَمَّنى من ضِيقهِ سِجْنُ
ما يُحْسِنُ الرُّمّانُ يَجْمَعُ نَفْسَهُ ... في قِشْرِهِ إلاّ كما نَحْنُ
وأخذ أبو العبّاس السّفَّاح بيد عبد الله بن عليٍّ يدوّره في أبنيةٍ كانت تبنى له، فتمثَّل عبد الله:
أَلَمْ تَرَ حَوشَباً أَضْحَى يُبَنّي ... بِنَاءً نَفْعُهَا لبَنِى بُقَيْلَهْ
يُرجِّي أَنْ يُعَمَّرَ عُمْرَ نُوحٍ ... وأَمْرُ اللهِ يَطْرُقُ كلَّ لَيْلَهْ
فغضب السفّاح ونتر يده من يده. فحلف عبد الله أنه ما اعتمد سوءاً.

وبنى عليُّ بن محمّد بن عبد الله بن حسن داراً بالمدينة حسَّنها واجْتهد فيها، فلمّا فرغ منها قال:

حِسَّنْتُ دَارِي بعدَ عِلْمِي أَنَه ... سَيَفُوزُ بَعْدِي الوَارثونَ بحُسْنِهَا

فلَئِنْ بَنَيْتُ وكانَ غَيري نازِلاً ... فلَكَمْ نَزَلتُ مَنَازِلاً لم أَبْنِهَا." (١)

"قال سعيد بن العاص: ما رددت أحداً عن حاجة فخرج عني إلا تبينت عز اليأس في قفاه. وقال عمر بن الخطاب: من يئس من شيء استغنى عنه.

آخر:

وما نال مثل اليأس طالب حاجة ... إذا لم يكن فيها نجاح للطالب

آخر:

ويئست مما قد لهجت به ... منها ولا يسليك مثل اليأس

باب إحماد التؤدة والرفق

قال بعض الحكماء: التؤدة يمن وفي اليمن نجح.

القطامي.

قد يدرك المتأني بعض حاجته ... وقد يكون مع المستعجل الزلل

قال النبي صلى الله عليه : من حرم الرفق فقد حرم الخير.

وقال صلى الله عليه لعائشة: عليك بالرفق فإن الرفق لا يخالط شيئاً إلا زانه ولا يفارق شيئاً إلا شانه. ولعلي بن أبي طالب كرم الله وجهه:

إصبر على مضض الإدلاج في السحر ... وللرواح على الحاجات والبكر

لا تعجزن ولا يضجرك مطلبة ... فالنجح يتلف بين العجز والضجر

إني وجدت وفي الأيام تجربة ... للصبر عاقبةً محمودة الأثر

وقل من جد في شيء يطالبه ... فـاستصحب الصبر إلا فاز بالظفر

خلق الله عز وجل السموات والأرض في ستة أيام ولو شاء قال لهما: كونا. فكانتا. وقال عز وجل. (فقولا له قولاً لينا) ولو شاء أن يأمرهما بالعنف لأمرهما، ثم لم يكن يصيبهما من مكروه فرعون ما قد تكفل لهما بصرفه عنهما ربهما. وقال الشاعر:

تأمل ولا تعجل بأمر تريده ... فإن الفتى من أمره ما تأملا

يقول: الإنسان على رأس أمره ما دام يتأمل ويترفق في استعمال الحزم. فاذا عجل فرط وخرج الأمر عن يده. وقال هدبة:

ولا أركب الأمر المدوي غمةً ... بعميائه حتى أزور فأنظرا

كما تعمل العشواء تركب راسها ... وتترك جنبا للمعاذير معوراً

المدوي: الملتبس المغطى كاللبن الذي عليه دواية. وهي جلدة تركبه. غمة: لبسة. العشواء: التي تبصر في الليل. يقول: إذا لم تحزم في أمرها ذهبت حيث أرادت على غير بصيرة وتركت جنبها معوراً للمعاذير، أي لم يكن لها عذر في خطابها. وهذا مثل، يقول فلست أنا كهذه.

باب ذم الحرص

قال علي بن عبيدة: الحرص فضول الشهوات، واشتطاط الأماني، وأذى الطبائع، ومهانة النفس، وشك في المقدور، وسخف في الرأي،

---

(١) الأنوار ومحاسن الأشعار، ص/٩١

وزهد دائم. وقد نهى الله عن الحرص. فقال عز وجل: (لا تمدن عينيك إلى ما متعنا به أزواجاً منهم). وقال الحسن بن سهل: ما رأيت رجلاً قط مقصراً في مطالبة الظفر إلا وسعت عليه العذر وإن كان عظيم التفريط، إذا كانت النفس مطبوعة على حسب السعي في حواية الفضل. وذلك دليل على أن اقتصار هذا على ما قل منه دون ما كثر لما وقف عليه من القسم.

تقول العرب: جاءنا فلان تضب لثته ويدمى فوه ويرذم أنفه. إذا جاء طعاماً حريصاً. فقولهم تضب لثته أي يسيل من لثته الماء لا يحبس من حرصه لعابه. وقال عنترة في مصداقه:

أبينا أبينا أن تضب لثاتكم ... على مرشقات كالظباء عواطيا

قوله: يدمى فوه من الدم أي يسيل منه الدم. وأصله من أكل اللحم أن يحرص الرجل عليه فيسرع أكله حتى يأكل العظم فيدميه.

ويرذم أنفه أي يسيل منه المخاط من حرصه لا يمسحه. والرذم القطر. وقال فيه كعب بن زهير يصف الغنم.

من لي منها إذا ما أزمة أزمت ... ومن أويس إذا ما أنفه ردما

ليس حرصك على مطلوبك بزائد في مقسومك، ولا توانيك فيه بناقص ما قدر لك منه. وبين ذلك سعة الاستبصار وتفصير الاقتصار، فأجمل في الطلب وأقلل من التعب. فحسبك تكلفاً حملك نفسك على متالفها مع علمك بقول الله في قصة لقمن: يا بني إنها إن تك مثقال حبة من خردل فتكن في صخرة أو في السماوات أو في الأرض يأت بها الله إن الله لطيف خبير.

الحرص يزري لصاحبه وترك السعي يدعوه إلى سوء الظن بخالقه، فلا تكابر القدر مكابرة المغالب ولا تتكل عليه اتكال المستسلم. قال عدي بن زيد:

قد يدرك العاجز من حظه ... والرزق قد يسبق حرص الحريص

باب ما يعرض للطالب من المكاره." (١)

"بسم الله الرحمن الرحيم

كتبت من خط أبي العباس بن الفرات. وأخبرني الشيخ أبو الحسين المبارك بن عبد الجبار بن أحمد الصيرفي، قرئ عليه وأنا أسمع. قال: أخبرنا أبو طاهر محمد بن علي بن محمد بن يوسف العلاف، قراءة عليه، فأقر به. قال: حدثني أبي رحمه الله؛ قال: أخبرنا أبو بكر أحمد بن عمران بن موسى الحذاء، قراءة عليه في جامع المدينة، يوم الجمعة بعد الصلاة، سنة ست وثلاثين وثلاثمائة، في شهر رمضان. قال: حدثنا أبو علي الحسن بن عليل العنزي. بسر من رأى. قال: حدثنا أبو علي إسماعيل بن أبى محمد يحيى بن المبارك اليزيدي، في سنة ثلاث وستين ومائتني، بسر من رأى، في دار سليمان بن وهب. قال: أخبرني المؤرخ بن عمرو السدوسي أبو فيد؛ قال: ١ - العرب تقول: " اقدح وأنت مسترخ، اقدح بدفلى في مرخ " .

قال: بلغ من كثرة نار المرخ، أن الريح تهب، فيحك بعضه بعضاً فيورى، تخرج منه النار. ومثله العفار وال د فلى. قال الأعشى:

زِنَادُكَ خَيْرُ زِنَادِ المُلُو ... كِ وَافَقَ مِنْهُنَّ مَرْخٌ عَفَارَا

وَلَوْ كُنْتَ تَقْدَحُ في صَخْرَةٍ ... بِنَبْعٍ حَصَاةً لأَوْرَيْتَ نَارَا

والنبع أقل الشجر نارا. والزند: عود مثل السواك، يفرض له في الزندة، وهي عود إصبعان، فيفرض له فيه، حتى يتمكن العود الأعلى، الذي يقال له: الزند، في الزندة الأسفل، فيقدح له في الفرض، فيأكل كل واحد منهما صاحبه، حتى يحترق طرف الزند، وما مس من الزندة، وينقص الأعلى حتى لا يستطاع أن يقدح به؛ وذلك إذا ألح عليهما القادح، وكثر استعماله إياهما. قال ابن حرد التغلبي:

يُعَلِّلُ والأيامُ يَنْقُصْنَ عُمْرَهُ ... كما تَنْقُصُ النِّيرانُ من طَرَفِ الزَّنْدِ

---

(١) الآمل والمأمول، ص/٦

٢ – وتقول العرب: " ورت بك زنادي " و " ورت بك ناري " .

ويقولون: " وريت بك زنادي " و " أوريت بك زنادي " . قال الشاعر لكعب بن زهير بن تميم التغلبي:

وَرَتْ بِكَعْبِ بـن زُهَيرٍ نارِي

ساعَةَ تبدو أسْؤُقُ العَذَارِى

وقال الأسود بن يعفر لبني محلم بن ذهل بن شيبان:

قُلَ لِبَنِي مُحَلِّمٍ يَسِيرُوا

بِذِمَّةٍ يَسْعَى بها مَذْعُورُ

لا قَدْحَ بَعد اليوم إنْ لَمْ تُورُوا

وذلك أن أخاه " حطائطاً " قتلته بنو يشكر، فذكر أنه قتل في جوار بني قيس، فاستنجدهم فلم يدركوا له، واستنجد بني محلم، فسعوا له، فأدركوا. وإنما قال:

لا قَدْحَ بَعْد اليوم إنْ لَمْ تُورُوا

يقول: لا أستعين بأحد بعدكم.

٣ – " قبل الرماء تملا الكنائن " ؛ يقول: خذ أهبة الأمر، قبل أن ينزل بك. قال الأعشى لمالك بن سعد بن ضبيعة:

كَفَى قَوْمَهُ شَيْبانَ إنَّ عَظِيمَةً ... متى ما تَجِنْ تُؤْخَذْ لها أهَباتُها

٤ – " معترض لعنن لم يعنه " . والعنن، عنن الدابة: الشوط. وعنن الكلام: أن يتكلم أول كلامه. قال شفاء بن نصر الدارمى:

إنَّ لهم بَعْدَ الجِرَاء والعَنَنْ

سَبًّا إذا ما ظَهَرَ السَّبٌّ بطَنْ

٥ – وتقول العرب: " قد بلغ السيل الزبى " . وهو أن يبلغ الأمر منتهاه. والزبية غير القترة؛ الزبية تحفر للأسد، فيصاد فيها، وهي ركية بعيدة القعر. إذا وقع فيها لم يستطع الخروج منها لبعد قعرها، يحفرونها ثم يوضع عليها اللحم، وقد غموها بما لا يحمله، فإذا أتى اللحم انهدم غماء الزبية. وأما القترة والناموس والبرأة، فإنها حفيرة يحتقرها القانص، ويطرح عليها الشجر، ويحتفرها على موارد الوحش، فإذا وردت رمي من قريب. قال أبو النجم، **وهو يصف القترة**:

بات إلى قُتْرَتِه طَلِيحَا

كالسِّيدِ يخفي شخَصْهُ والرِّيحَا

والنَّفَسَ العالَيِ والتسْبِيحَا

يأخذ فيه الحّيَة النَّبُوحا

ثم يبيت عنده مسدوحا

المسدوح: المقتول.

مهشم الهامة أو مذبوحا

في لجف غمده الصفيحا

وخشب سطحة تسطيحا

والطين من كفيه والتمسيحا

وقال:

في قُتْرَةٍ لَجَّفَ من أقْبِالَها

٧ - وتقول العرب: " أمر قضي بليل " و " أمر صرم بليل " .

٨ - وتقول العرب: " أصابهم راغية البكر " . يعني بكر ثمود.

وقال الأخطل:

وَإنْ تَذْكُرُوها في مَعَدٍّ فإنَّما ... أصابَكَ بالثَّرْثارِ رَاغِيَةُ البَكْرِ

وقال الأعشى:." (١)

"٢٥ - " الرعلاء " : المشقوقة الأذن. حدثنا الحسن بن عليل، قال: حدثنا أبو علي إسماعيل، قال حدثني أبو فيد، قال: حدثني أبو خالد الكلابي، قال: كان لنا شيخ نأثر عنه الحديث، ولا نأخذ به، كان إذا خاف على الناقة من إبله، رعل أذنها بمئثرته التي يأثر بها إبله، ثم يقول: إن عشت فقنيا وإن مت فذكيا، وإن ماتت أكلها.

٢٦ - وقال مرقش.

أَتَتْنِي لِسَانُ بني عامِرٍ ... فَجَلَّتْ أحاديثُها عن بَصَرْ

وقال رجل من خثعم:

إذا مُتُّ ماتَتْ من عَتيكٍ لسَانُها ... وجَفْنَتُها المَلأَى ومات زَعِيمُها

٢٧ - " إذن أرجعن شاصياً " وقال:

وآخَرُ شَاصٍ يَرَى جِلْدَهُ ... كَقِشْرِ القَتَادَةِ غِبَّ المَطَرْ

وقال الأخطل:

أناخُوا فَجَرُّوا شاصِياتٍ كأنَّها ... رِجَالٌ من السُّودَانِ لم يَتَسَرْ بَلُوا

الشاصيات: الشائلات القوائم؛ يعني: الزقاق.

٢٨ - وقال ابن توسعة، أو مشرد الأقران السدوسي:

ولولا بَنُو ذُهْلٍ لَقَرَّبْتُ منكُم ... إلى السُّوقِ أشياخاً سواسِيةً مُرْدَا

٢٩ - " التعته " : التنوق والتحذلق. ومثل يضرب: " سرى على غير شجر، فإني على غير متعتهة له " ، أي غير متنوقة فيه. تقول: أربطي على غير عود معروض؛ لأن العود إذا عرض فربط عليه القد كان أثبت له.

حدثنا الحسن، قال: حدثنا إسماعيل، قال: قال أبو فيد: وسمعت رجلا من هذيل يقول لصاحبه: إذا روى بعيرك فسره بهذه الصخرة، أي اربطه بها.

٣٠ - " أوشم البرق " : يقال للعنب الأسود إذا لان وهم أن يطيب، قد أوشم؛ وذلك إذا لان بعض الحبة وتلون، وبعضها لم يلن ولم يسود، وهو شيء واحد، إنما هو بدأ بعضه ولم يتم كله، ولا يقولون للعنب الأبيض: أوشم؛ لأنه لا يحدث لونا سوى لونه، ولكنهم يقولون: قد أرق، إذا لان بعضه، وبعضه غير لين.

٣١ - " أرمت الإبل على المائة " . قال رؤبة:

يُرْمِي عَلَى ذِي العَدِدِ المُنْهَدِّ

بَعدَدٍ يَبْهَظ يَوْمَ ا لورِدِ

عَلَى الكُهُولِ والشبابِ المُرْدِ

---

(١) الأمثال للسدوسي، ص/١

يبهظ: يكثر.

وقال حاتم:

ومُطَّرِدٍ أظْمَى كأنَّ كُعُوبَهُ ... نَوَى القَسْبِ قد أرْمَى ذِراعاً عَلَى العَشْرِ

وكذلك: يردى، مثل يرمي. وتقول: " ردانا على عشرين خمسة " ، تقول: زيادتنا على عشرين خمسة. وقال حاجز:

رَدَاهُمْ على عشرين بالجرِّ سَبْعَةٌ ... فكنتُ ولو قاتلْتُهْم غَيْرَ غالِبِ

٣٢ - " الجمة " : الجماعة التي يحمل أصحاب الحمالة. قال ابن مكعبر:

أو الجُمَّةَ الرَّاجِينَ أَقْرَانَ قَوْمِهِمْ ... صَرَوْا بين قومٍ بالذي كان أكرمَا

صروا:منعوا ٣٣ - " أفرعت في لومه وأصعدت " . قال عمرو بن قميئة لعمه مرثد بن سعد:

لَعَمْرُكَ مَا نَفْسٌ بِجِدٍّ رَشِيدَةٌ ... تُؤَامِرُنِي سِرًّا لأَشْتَمِ مَرْثَدَا

ولو ظهرت منه قوارصُ جَمَّةٌ ... وأفْرَعَ في لَوْمِي مِرَاراً وأصْعَداَ

٣٤ - ويقولون: " فرع فلان وقنع " ؛ يريدون بقولهم قنع: إذا أصعد في الوادي، فإن هو هبط قالوا: فرع.

٣٥ - ويقولون: " امرأة صناع وصانع " . قال حميد بن ثور:

وجاء العَوَانِي بين مِلْء وصانِع ... يُطِفْنَ بِرِخْوِ الأَخْدَ عَيْنِ وَفُورِ

٣٦ - " العرص " : نشاط البهم من المعري، ونشاط الحسيل من أولاد البقر، والواحدة: حسيلة.

٣٧ - تقول العرب: "كريت ليلتي هذه كلها " ؛ فمنهم من يجعلها: نمت كلها، ومنهم من يجعلها سهرا؛ وتقول: أصابني الكرى. وأما الذين جعلوها نوما، فمنهم الذي قال:

ظَلَّتْ عَلَى فِرَاشِها تَكَرَّى

يقول: نائمة.

وأما الذي جعله سهراً، فالذي وصف ناقته بأنها تطيل العشاء، وهو مما توصف به الناقة، أن تكون طويلة العشاء، مصباح البكر، تصبح في مبركها.

وقال:

به كلُّ مِكْرَاءِ العَشَاء مُدِلّةٍ ... عَلَى اللَّيل تأتي الصَّمْدَ من كلِّ جَانبِ

وقال الحطيئة يصف ناقته.

... ... مِعْشاء إلى السَّحَرِ وتقول العرب، إذ ا أطالوا الحديث وسمروا: "كرينا الليلة " .

فأما أبي نفيس، من ولد يعلى بن منية، فإنهم يختلفون فيه؛ وهو قوله:

طَالَ السِّفَارُ عليهمُ ... فكَرَوْا ومَلُّوا المرْكَبا." (١)

"١٠٢ - " الدردر " . حدثنا الحسن، قال: حدثنا إسماعيل، قال: حدثني أبو فيد، قال: حدثني أبو هشام، قال:كانت عند رجل امرأة حمقاء فولدت له غلاما، فأحبه، فكان يقبله ويقول: وا بأبي درده! ولم تنبت أسنانه بعد، وكانت امرأته حسنة الثغر، فكان إذا قبل ابنه وقال: وا بأبي درده، ظنت أن الدردر أحب إليه من الأسنان، فحطمت أسنانها، فلما قال: وا بأبي درده، قال: يا شيخ كلنا ذودردر، فقال: " أعييتني بأشر فما بالك بدردر؟ " .

---

(١) الأمثال للسدوسي، ص/٤

١٠٣ - يقول أهل الحجاز: " قد أرض فلان أرضه " . وذلك إذا نقاها من الحجارة والنقل، وأصول الشجر ومن كل جذل.

١٠٤ - " ألقى عليه بعاعه " : أي ثقله. قال رجل، وهو يصف الغيث:

أَلْقَى بحَجْرٍ ليلتين بَعَاعَهُ ... وغادَرَ في صَوْتٍ وصنعاءَ مَصنْعًا

له طَلّةٌ كأنَّ رَيّقَ وَدْقِهِ ... سَحَابَةُ صيفٍ أو دخانٌ تَقَطَّعا

فكان عَلَى قومٍ سَناماً وسُرَّةً ... وألَحْقَ عاداً آخِرِينَ وتُبَّعَا

زيادات في النسخة الخطية

١٠٥ - حدثنا الحسن، قال: حدثنا إسماعيل، قال: وأنشدني أبو فيد لأبي مارد الشيباني:

قُلْ لِسُلَيْمَى إذا لاقَيْتَها ... هَلْ تُبْلَغَنْ بَلْدَةٌ إلا بِزَادْ

قُلْ لِلصَّعاليك لا تَسْتَحْسِرُوا ... مِنَ التِماسِ وطَوْفٍ في البِلادْ

فالغَزْوُ أَحْجَى على ما خَيَّلَتْ ... مِنَ اضْطِجَاعٍ على غير وِسادْ

وَبَلْدَةٍ مقفرةٍ أصْوَاؤُها ... مَغْرِبَ الشَّمْسِ تُنَادْ

قَطَعْتُها صاحِبي ذِعْلِبَةٌ ... في مِرْفقَيْها عن الدَّفِّ تَعادْ

كأنَّها خَاضِبٌ حُوشِيَّةٌ ... باتَتْ عَذُوبا على رأسِ جَمَاد

جمع " جَمَادٍ " : " جُمُدٌ " . و " الجِمَادُ " : النَّشَزُ، و يجوز النَّشْزُ. تقول العرب: النَّشْزُ و النَّشَزُ، بفتح الشين و تسكينها.

يَنْحَسِرُ الماءُ عن عِفْرِيَةٍ ... وعن بَيَاضٍ وتَلْميعِ سَوَادْ

لو وصَلَ الغَيْثُ أبْنَيْنَ أمْرَأً ... كانَتْ له قُبَّةٌ سَحْقَ بِجَادْ

قال: يقول: لو اتصل الغيث حتى لا ينقطع بنا دونهم، لأبنيناهم من قبابهم خلق المسوح. و قوله أبنين، يعني: الإبل، فعلن هن، وقد يجوز: أبنينا امرأ، أي أبنيناهم نحن، فذهبت ألف (امرأ) في الوصل، لأنها ألف خفيفة تذهب في الوصل.

ومثل البيت قول قيس بن مسعود الشيباني:

فإيَّاكُمُ والطَّفَّ لا تَقْرَبَنَّهُ ... ولا الماءَ إنّ الماءَ للقودِ واصِلُ

يقول: إن الماء يصل الطرق إليكم، ويصل الغزو لمن أراد أن يغزوكم.

١٠٦ - وأنشدني أبو فيد:

إذا سُئِلْتُمْ هَلْ تَرَكْتُمْ مِنْ غَدَرْ

فأَحْسِبُوا الأمِيرَ مِنْ صِدْقٍ وبِرْ

وسَحِّ أيْمانٍ قليلاتِ الأَسَرْ

" الأَسَرُ " : العَيْبُ والإثم. قال: " أحْسِبُوه " : أي احلفوا له، حتى يقول: حَسْبُكُمْ. وقوله: " هل تركتم من غدر " ، يقول: هل غادرتم شيئاً.

١٠٧ - قال: " الفيد " : نور الزعفران.

١٠٨ - وأنشدني أبو فيد:

أعْدَدْتُ للشَّيْبِ وبَغْيِ الشبَّانْ

كَوَاتِماً مِنْ شَوْحَطٍ وشِرْيَانْ

وكلَّ زَلاَّءَ عليها ظُهْرَانْ

تَهْوِي إلى الشيءِ هَوِيَّ الشَّيطانْ

إذا حَدَاها أرْبَعٌ و ثنتانْ
شِرْيانةٌ و شِرْعَةٌ وكَفّانْ
ولَمْحُ سَجْراءَ جَلِّيِ الإنْسَانْ
ونَزْعَةٌ يَبْرُقُ منها الإبْطانْ

١٠٩ – حدثنا الحسن، قال: حدثنا إسماعيل، قال: حدثنا مؤرج، قال:حدثني سعيد بن سماك بن حرب، عن أبيه، قال: كان يحدثنا عن العرب أنها تقول للهلال: ابن لَيْلَةٍ رَضَاعُ سُخَيْلَة.

ابن ليلتين حديث أمتينِ بكذبٍ وَمَيْنِ.

ابن ثلاث حديث فَتياتٍ غير مُؤْتَلِفاتٍ.

ابن أربع رَضَاعُ هُبَعٍ.

ابن خمس تَحَدُّثٌ وأُنْسٌ.

ابن ستّ سِرْ وبِتْ.

ابن سبع يُلْقِطُ الجَزْعَ.

ابن ثمان كأحسن ما يكون من الفَتَيَاتِ الحِسَانِ.

ابن تسع يُبَيِّنُ الذئبَ من الضَّبع.

ابن عشر مخنِّق الفَجْرَ.." (١)

"لا يعدم الحسناء ذماً قال أبو عبيد: والذم: هو العيب وفيه لغتان ذم وذيم. ومنه قولهم: لكل جوادٍ كبوة، ولكل صارمٍ نبوة ولكل عالمٍ هفوة.

ومثل العامة في هذا.

إنَّ الجواد قد يعثر.

قال أبو عبيد: وقد يضرب هذا المثل في غير المنطق أيضاً، وذلك كالرجل يكون الغالب عليه أفعال الأمور الجميلة، ثم تكون منه الهفوة والزلة. ومثله قول أبي الدرداء الأنصاري: من لك بأخيك كله.

وكذلك قولهم: أيُّ الرجال المهذب.

ومنه قول النابغة الذبياني:

ولست بمستبقٍ أخاً لا تلمه ... على شعثٍ أيُّ الرجال المهذبُ

قال أبو عبيد: معاني هذه الأمثال كلها أنه ليس أحد يخلو من عيب يكون فيه، فإذا كان الغالب على الرجل الإحسان اغتفرت سقطته.

ومنه الحديث المرفوع: أقيلوا ذوي الهيئات عثراتهم.

وكذلك مقالة أبي عبيدة بن الجراح لعمر: ما سمعت منك فهةً في الإسلام قبلها.

وكان عمر قد قال له: " ابسط يدك أبايعك " .

باب إصابة ا لرجل في منطقه مرة وأخطائه مرة.

قال الأصمعي: من أمثالهم في هذا أن يقال: شخبٌ في الإناء وشخبٌ في الأرض.

---

(١) الأمثال للسدوسي، ص/٩

قال: واصله الحالب يحلب فيصيب مرة فيسكب في إنائه، ويخطئ مرة فيحلب في الأرض. يضرب للرجل يخطئ ويصيب. قال الأصمعي: هو يشوب ويروب.

قال أبو عبيد: ومن هذا قولهم: يشج مرةً ويأسو مرةً.

أي يفسد أحياناً، ويصلح أحياناً. وقال الأحمر: ويقال في نحو هذا: اطرقي وميشي.

وأصله خلط الشعر بالصوف، يقول: فكذلك هذا يخلط في كلامه بين صواب وخطأ، قال رؤية بن العجاج: في ذلك

عاذل قد أولعت بالترقيش ... إليَّ سراً فاطرق وميشي

قال الزبير: من أمثال العامة في هذا: سهمٌ عليك وسهمٌ لك.

باب سوء المسألة والإجابة في المنطق.

قال الأصمعي: من أمثالهم في المجيب على غير فهم: أساء سمعاً فأساء جابةً.

قال أبو عبيد: هكذا تحكى هذه الكلمة " جابة " بغير ألف، وذلك لأنه اسم موضوع، يقال: أجابني فلان جابة حسنةً، فإذا أرادوا المصدر قالوا: أجاب إجابة، بالألف قال الزبير: وأصل هذا فيما أخبرني به محمد بن سلام قال: كان لسهل بن عمرو أبن مضعف، قال: فقال إنسان يوماً: أين أمك؟ يريد: أين تؤم؟ فظن أنه يقول أين أمك؟ قال: فحسبته قال: ذهبت تشتري دقيقاً، فقال سهيل: " أساء سمعاً فأساء جابةً " فأرسلها مثلاً، فلما انصرف إلى زوجته أخبرها بما قال ابنها فقالت: أنت تبغضه فقال: أشبه امرؤ بعض بزه.

فأرسلها مثلاً أيضاً قال أبو عبيد: ومن أمثالهم في سوء السمع والإجابة: حدث حديثين امرأةً، فإن لم تفهم فأربعةً.

وهذا المثل نرويه عن عامر الشعبي أنه تمثل به. " قال الزبير بن بكار: وقد تمثل به النعمان بن بشير الأنصاري على المنبر: أخبرني محمد بن الضحاك عن أبيه، ومحمد بن فضالة يزيد أحدهما على صاحبه، أنَّ النعمان بن بشير بلغه حيث مات معاوية كلام عن بعض أهل الكوفة وهو عامل عليها، فرقي المنبر فقال: يا أهل ا لكوفة، إنَّ مثلي ومثلكم الضبع والثعلب، أتيا الضب يحتكمان إليه، وكان حكم الدواب والسباع في الجاهلية فجاءه فقالت الضبع: يا أبا الحسيل، قال: سميعاً دعوت.

قالت: اخرج فاحكم بيننا، قال: في بيته يؤتى الحكم.

قالت: إني خرجت أتمشى قال: " فعل الحرة فعلت " قالت: فلقطت تمرة، قال: " طيباً لقطت " قالت: فاختلستها ثعالة، قال: " لنفسه بغى " قالت: فلطمته فلطمني، قال: كان حراً فانتصر لنفسه.

قالت: اخرج فاقض بيننا، قال: " حدث المرأة حديثين فإن أبت فعشرةً " ولم يذكر محمد بن فضالة النعمان، إنّما ذكر الحديث قال أبو عبيد: وقد رواه بعضهم " حدث حديثين امرأة فإن لم تفهم فأربع " أي كف عنها واسكت.

قال أبو عبيد: ومثلهم في سوء المسألة إذا عجل بها قبل أوانها قولهم: إليك يساق الحديث.

قال أبو عبيد: وهذا مثل قد ابتذلته العامة. قال الزبير: وكان أصل قولهم: " إليك يساق الحديث " فيما بلغني أنَّ رجلا خطب امرأة إلى نفسها فجعل يكلمها ويصف لها نفسه، وهي مع نسوة وجعل كلما كلمته يتحرك ذلك منه **حتى يصف الثوب** فجعل يضربه بيده ويقول: " إليك يساق الحديث " قال أبو عبيد: ومن أمثالهم في هذا قولهم: ربما كان السكوت جواباً.

يقال ذلك للرجل الذي يجل خطوه عن أن يكلم بشيء فيجاب بالترك للجواب.." (١)

"يعني إنَّ يكون لحم ضبك نيئاً ولا ينشوي، ويقال: لحم نيئ ونهيئ في معنى واحد. قال الأصمعي: ومن أمثالهم: اتخذ فلانا القوم حمير الحاجات.

---

(١) الأمثال لابن سلام، ص/٥

أي امتهنوه في حوائجهم واستهانوا به

باب تمدح الرجل بالشيء وهو من غير أهله.

قال الأصمعي: من أمثالهم في هذا قولهم: حن قدح ليس منها.

قال أبو عبيدة: وكذلك قولهم: هو كالحادي وليس له بعير.

ومنه قولهم: كالفاخرة بحدج ربتها. والحدج هو المركب، وجمعه حدوج وأحداج، وهي الأحمال أيضاً: قال الأصمعي: ومنه قولهم: استنت الفصال حتى القرعى.

قال: وأصله من القرع، وهو قرح يظهر في أعناق الفصلان فتحسب في التراب لتبرأ. قال: ومنه قول أوس بن حجر: يجر كما يجر الفصيل المقرع يقال منه: قرعت الفصيل، إذا جررته قال أبو عبيد: وهذا معنى قولهم للشيء الذي يوصف بالحرارة: هو أحر من القرع.

وتأويله هذا الداء الذي وصفناه. وأما قول العامة: " أحر من القرع " يجزم الراء، على م عنى القرع الذي يؤكل فليس بشيء.

باب الممتدح بما ليس عنده يؤمر بإخراج نفسه منه.

قال الأصمعي وغيره في هذا المثل: ليس هذا بعشك فاد رجي.

أي ليس هذا من الأمر الذي لك فيه حق فدعه. وقد يضرب هذا للرجل ينزل المنزل لا يصلح له. قال أبو عبيد: ومنه قولهم: هذا أوان الشد فاشتدي ريم.

وهذا المثل قاله الحجاج بن يوسف على منبره. وزعم الأصمعي أنَّ " زيم " في هذا الموضع اسم فرس، قال: والزيم في غير هذا: الشيء المتفرق، وإنّما تكلم الحجاج بهذا حين أزعج الناس لقتال الخوارج.

باب الشره والجشع ومسألة الناس.

قال أبو عبيد: من أمثال أكثم بن صيفي: غثك خير لك من سمين غيرك.

يقول: فاقنع به. ولا تمدن عينيك إلى ما في أيدي الناس. ويقال: إنَّ هذا المثل لمعن بن عرفطة المذجي. قال أبو عبيدة في مثله: يكفيك نصيبك شح القوم.

يقول: إنَّ استغنيت به عن مسألة الناس كفاك. وقال الأحمر في نحو منه: جدح جوين من س و يق غيره.

ومن أمثال اكثم بن صيفي: المسألة آخر كسب المرء.

وفي الحديث المرفوع " المسألة كدوح أو خدوش أو خموش في وجه صاحبها " وقال أبو الأسود **الديلي يصف رجلاً** بالأخلاق الدنية فقال: " إذا سئل أرز، وإذا دعى انتهز " يضفه بالشره. وقال عون بن عبد الله بن عتبة في مثل هذا: " إنَّ سأل ألحف. وإنَّ سئل سوف " وقال فيه أيضاً: " يحسد إنَّ يفضل، ويزهد إنَّ يفضل " قال أبو عبيد: ومن أمثالهم في الطمع والجشع قولهم: تقطع أعناق الرجال المطامع.

وفي الحديث " إنَّ الصفاء الزلاء التي لا تثبت عليها أقدام العلماء الطمع " .

باب الشره للطعام والحرص عليه.

الأصمعي قال: من أمثالهم في الشهوان قولهم: حما ولا حبل.

أي إنّه لا يذكر شيء إلاّ اشتهاه كشهوة الحبلى. وليس الوحام إلاّ في شهوة الحبل خاصة. وقال بعض حكماء العرب: شدة الحرص من سبيل المتالف. وقال الآخر: المرء تواق إلى ما لم ينل.

وهذا المثل لل أ غلب فيما أعلم. وقال الأصمعي: ومن أمثالهم في شدة الحرص مع العدم قولهم: هو يبعث الكلاب عن مرابضها.

يعني إنّه يطردها عن موضعها طعماً إنَّ يجد تحتها شيئاً يأكله. ومن أمثالهم في الشره قولهم: الرغب شوم.

قال أبو عبيد: وهذا الحرف وجدناه في حديث مرفوع. ومن أمثالهم في ذم الشره قولهم: أراد إنَّ يأكل بيدين.

وقولهم: " لا تجعل شمالك جردباناً " .

وهو الذي يستر الطعام بشماله لئلا يراه أحد فيتناوله من بين يديه.

باب الثقيل على الناس

قال الأصمعي: من أمثالهم في هذا: لا تبطر صاحبك ذرعه.

يقول: لا تحمله ما لا يطيق. وقال بعض حكماء العرب: من استغنى كرم على أهله.

وفي بعض الحديث " أزهد فيما في أيدي الناس يحببك الناس " ومن أمثالهم: من سأل صاحبه فوق طاقته استحق الحرمان.

وقال: بعض السلف: " عز الرجل استغناؤه عن الناس " وفي بعض الحديث " استغنوا عن الناس ولو قصمة السواك " .

باب الذم لمخالطة الناس وما يحب من اجتنابهم.

قال أبو زيد: من أمثالهم في هذا قولهم: خلاوك اقنى لحياتك.

أي انك إذا خلوت في منزلك كان أحرى أنَّ تقتنى الحياء وتسلم من الناس. قال الأصمعي: ومن أمثالهم في نحو هذا: من يسمع يخل.." (١)

"٢-النهوض للأمر الشريف. قال طرفة بن العبد يذكر قومه((١)):

نبلاء السعي من جرثومة ... تترك الدنيا، وتنمي للبعد

وقد قال الأعلم الشنتمري في شرح (تنمي للبعد): (أي: تنهض للأمر الشريف البعيد المرام. وذلك لشرفهم وعلو هممهم).

٣-سرعة الحركة: قال عبيد بن **الأبرص يصف ظبيا** تلاحقه كلاب صيد((٢)):

إذا خاف منهن اللحاق نمت به ... قوائم حمشات الأسافل روح

فنمت ها هنا: أسرعت.

٤-الزيادة في القيمة المادية لأشياء. قال أبو ذؤيب **الهذلي يصف درة** تملكها تاجر (رقاحي)((٣)):

بكفي رقاحي، يحب نماءها ... فيبرزها للبيع، فهي فريج

فالدرة لا تنمو، بل تنمو قيمتها، أي تزيد ثمنها، ويربح صاحبها.

٥-الانتشار في المكان: قال عبد المسيح بن عسلة **الشيباني يصف الخمرة**((٤)):

وتبين الرأي السفيه إذا ... جعلت رياح شمولها تنمي

فالخمر يظهر أثرها في العقول حينما ينتشر (ينمي) روحها ويصعد، فتنطق الألسنة بم ا لا يستحب، وبما لا يكون في الصحو.

٦-حمل الشيء على الشيء لتقريبه وتقديمه. قال النابغة((٥)):

---

(١) الأمثال لابن سلام، ص/٥٤

كأن مشعشعا من خمر بصرى ... نمته البخت مشدود الختام

(١) –ديوان طرفة ص١٣٥. وتترك الدنيا: تترك الخصلة الدنية القريبة المرام. والبعد: البعيد.

(٢) –ديوان عبيد ص٣٢. وحمشات: دقيقة. وروح: متسعة مابين الرجلين.

(٣) –شرح أشعار الهذليين ١٣٣/١. والرقاحي: التاجر لأنه يرقح المال، أي يصلحه. وفريج: مكشوف عنها للبيع، ظاهرة.

(٤) –شرح اختيارات المفضل ١٢٢٠/٣. الشمول: الخمر التي تشمل بريحها الناس، أو التي لها عصفة كعصفة الشمال.

(٥) –ديوان النابغة ص١٦٠، المشعشع: الممزوج مزجا شديدا. والبخت: جمال طوال الأعناق. وقلاله: ظروف الخمر المذكورة. ولقمان: اسم خمار.." (١)

"وكذلك حرص الجاهلي الصريح على معرفة أنساب غيره من الصرحاء، كقول لبيد بن ربيعة يفخر بقومه بني جعفر بن كلاب العامريين، ويشبههم بأسرتي رجلين من تميم((١)):

يحملن فتيان الوغى من جعفر ... شعثا كأنهم أسود الغاب

يرعون منخرق اللديد كأنهم ... في العز أسرة حاجب وشهاب

ويشبه ذلك قول المثقب **العبدي يصف ظعائن**((٢)):

ظعائن لا توفي بهن ظعائن ... ولا الثاقبات من لؤي بن غالب

ولا ثعلبيات حللن عباعبا ... ولا أسرة القعقاع من رهط حاجب

إن الشعر الجاهلي زاخر بالشواهد الدالة على معرفة الصرحاء نسبهم الأبوي، وهي معرفة نسبية شائعة وتدل على أن انتساب الصرحاء إلى آبائهم له وجود موضوعي متعارف عليه بينهم((٣)).

وتتسع دلالات الألفاظ الخاصة بالنسب الأبوي اتساعا يوحي بعمق الإحساس بقرابة النسب الأبوي، وشدة التعلق به، فقد عبر الجاهليون عن معنى لفظة الأجداد بلفظة الآباء، كقول لبيد بن ربيعة يخاطب بعض أبناء عمومته((٤)):

(١) –لبيد بن ربيعة العامري، ١٩٨٤م، شرح ديوان لبيد بن ربيعة العامري، حققه وقدم له الدكتور إحسان عباس، الطبعة الثانية، مطبعة حكومة الكويت، ص٢٢-٢٣. والضمير في يحملن يعود على الخيل.

(٢) –ديوان شعر المثقب ص٢٦٢. وتوفي: تعادل. والثاقبات: الزاكيات الحسب، المشهورات بكرم المحتد. ولؤي بن غالب: قرشي من أجداد الرسول(ص)، وثعلبيات: من بني ثعلبة بن عكابة البكري. والقعقاع وحاجب: دار ميان من تميم.

(٣) –يقول المرعي– دفؤاد، ١٩٨٩م، الوعي الجماعي عند العرب قبل الاسلام، دار الأبجدية، دمشق، ص٣٧: (في المجتمع الجاهلي لم يكن بمقدور الفرد تصور نفسه خارج القبيلة، فهو إذا عجز عن الانتساب إلى قبيلة، وعن ذكر أسماء آبائه وأجداده كان موضع الاحتقار

(١) الانتماء في الشعر الجاهلي * دراسة *، ٢٣/١

الشامل).

(٤) –شرح ديوان لبيد ص٢٨٥. ومنيح: اسم رجل.." (١)

"وكانت الخلافات بين أبناء النسب الأبوي تتراجع أمام واجب المناصرة؛ فقد تغاضى الربيع بن زياد العبسي عن خلافه مع قيس بن زهير العبسي، فأتى إليه، وعاقده على حرب بني ذبيان إذ قتلوا مالك بن زهير، وفي ذلك يقول الربيع((١)):

فإن تك حربكم أمست عوانا ... فإني لم أكن ممن جناها

ولكن ولد سودة أرثوها ... وحشوا نارها لمن اصطلاها

فإني غير خاذلكم ولكن ... سأسعى الآن إذ بلغت مداها

وادعى أبو شهاب المازني الهذلي أن قومه أقرباء أول مقاتل من بني أعمامهم يحضر الحرب معهم. وكأن التخلف عن نصرة بعضهم بعضا ينفي صلة القرابة العصبية، وذلك في **قوله يصف بطلا** من قومه((٢)):

ونحن لديه نضرب القوم إننا ... بنو عم أولانا إذا ماننا كر

والصرحاء ينصحون بالدفاع عن العشيرة((٣))، ويمدحون من يخف إلى نجدة عصبته، فيعين أبناء عمه، ويشاركهم تحمل المسؤوليات. يقول أبي ضب **الهذلي يصف فتى**((٤)):

أشارت له ال حرب العوان فجاءها ... يقعقع في الأقراب أول من أتى

ولم يجنها لكن جناها وليه ... فآدى وآساه ، فكان كمن جنى

(١) –ابن عبد ربه الأندلسي، ١٩٦٥م، العقد الفريد، شرحه وضبطه وعنون موضوعاته ورتب فهارسه أحمد أمين وزميلاه، الطبعة الثالثة، دار الكتاب العربي، بيروت، ١٥٣/٥. وولد سودة: هم أبناء بدر بن عمرو الفزاري. وأرثوا الحرب: أغروا بها.

(٢) –شرح أشعار الهذليين ٦٩٦/٢. ونناكر: نقاتل.

(٣) –انظر ديوان الطفيل ص١٠٩.

(٤) –شرح أشعار الهذليين ٧٠٥/٢-٧٠٦. والأقراب: الخواصر. وإنما أراد قعقعة السلاح. وآدى: أعان.." (٢)

"فأما بنو لحيان فاعلم بأنهم ... بنو عمنا من يرمهم يرمنا معا

بنو عمنا جاءوا فحلوا جنابنا ... فمن ساءه فسيء أن نتجمعا

وإن خذوليهم على أن أمدهم ... بألف إذا ما حاولوا النصر أقرعا

أخونا ومن أخاه محاربا ... يذره لمر الحادثات بأجرعا

(١) الانتماء في الشعر الجاهلي * دراسة *، ٣٦/١

(٢) الانتماء في الشعر الجاهلي * دراسة *، ٤٢/١

وكان الصرحاء يؤلمهم جحود المنتصر لهم، فيسارعون إلى بيان فضل النصرة كقول عمار بن الكاهن الصموتي الكلابي يمن على ابن عمه عقيل بن الطفيل، ويلومه على جحوده، وكان عمار ساعد عقيلا على النجاة يوم النتأة((١)):

منعت عقيلا والرماح تنوشني ... جهارا فما أثنى علي عقيل
فلو قال خيرا أو ثناء حمدته ... وقلت: ابن عم قد جزى وخليل
فلولا ابتغائي الحمد قاظت نساؤه ... أيامى وفي أجوافهن غليل
لقاظ أسيرا أو لجرت عظامه ... إلى الغار درماء اليدين ذؤول

وفخر الشعراء بقيام قبيلتهم وحدها بالأعباء الملقاة عليها وعلى أبناء عمومتها، ومن ذلك فخر بشر بن أبي خازم الأسد ي؛ فبنو أسد بن خزيمة قاموا بأعباء امتلاك المراعي، وكفوا بني كنانة بن خزيمة ذلك، يقول بشر((٢)):

فأبلغ إن عرضت بهم رسولا ... كنانة قومنا في حيث صاروا
كفينا من تغيب واستبحنا ... سنام الأرض إذ قحط القطار

---

(١) -أشعار العامريين الجاهليين ص٨٣. وقاظت: أقامت. ودرماء اليدين **ذؤول: يصف ضبعا**، بأن اللحم غطى يديها، وبأنها سريعة. ويوم النتأة: لعبس على بني عامر (انظر العقد الفريد ٥/١٦١-١٦٢). وانظر أبياتا لأبي شهاب الهذلي يظهر فيها استياءه من جحود بني عمه في شرح أشعار الهذليين ٢/٦٩٧-٦٩٨.

(٢) -ديوان بشر ص٧٣. والرسول: بمعنى الرسالة هاهنا. وسنام الأرض: أرفع بلاد نجد. والقطار: جمع قطرة. يريد الموطر.." (١)

"وقد حبب إلى الصرحاء تجنب الزواج الداخلي إدراكهم أن الزواج الداخلي بالقريبات يضعف النسل، ومن الشعر الدال على ذلك قول حسان بن **ثابت يصف نجابة** قتلى المشركين ببدر، وقوتهم(١):

ومرنح فيه الأسنة شرعا ... كالجفر غير مقابل الأعمام
من صلب خندف ماجد أعراقه ... نجلت به بيضاء ذات تمام

فقول حسان يدل على إدراكه أن مقابل الأعمام، ضعيف ضاو، وأن غير مقابل الأعمام قوي نجيب وقد عبر عن ذلك أيضا أن النابغة الذبياني في قوله في بعض الروايات:

فتى لم تلده بنت أم قريبة ... فيضوي ، وقد يضوي رديد الأقارب

وكذلك أشعار أوردها ابن قتيبة (في المعاني الكبير) تظهر إدراك أصحابها أن الزوج الغريبة أنجب من القريبة(٢).
وقد جوبه زواج الصريح بحرة من خارج نطاق عشيرته الأبوية بمعارضة المغالين في التعصب الذي شجعوا الزواج الداخلي، وأنفوا من تزويج

---

(١) الانتماء في الشعر الجاهلي * دراسة *، ١/٤٤

بناتهم لغير أبناء عشيرتهم بحجة عدم الكفاءة، ومن الأخ بار الدالة على ذلك أن مهلهل بن ربيعة التغلبي لحق بأرض اليمن، فنزل في بني جنب بن يزيد بن حرب، فخطب إليه أحدهم ابنته، فأبى أن يفعل، فأكرهوه، فأنكحها إياه، وقال مهلهل في ذلك(٣):

أنكحها فقدها الأراقم في ... جنب وكان الحباء من أدم
لو بأبانين جاء يخطبها ... ضرج ما أنف خاطب بدم
أصبحت لا منفسا أصبت ولا ... أبت كريما حرا من الندم
هان على تغلب بما لقيت ... أخت بني المالكين من جشم

---

(١) ديوان حسان ص ١٠٩، والجفر: الجدي، ومن انتفخ لحمه وصارت له كرش.- معجم البلدان (برقة هارب).
(٢) انظر ابن قتيبة ، بلا، المعاني الكبير، صححه سالم الكرنكوي، دارا لنهضة الحديثة (مصورة عن طبعة حيدر آباد، ١٣٦٩هـ)بيروت ١/٥٠٢-٥٠٣.
(٣) الأغاني ٥/٥٥-٥٦، والأرقم: حي من تغلب، وأبانان : موضعان، والمنفس: المال الكثير.." (١)

"ولم تكتف بعض النساء بحرية الاختيار بل أضافت إليها الاشتراط على الخاطب قبل إتمام الزواج، فقد اشترطت امرأة من قوم عمارة بن الوليد المخزومي عليه حين خطبها أن يترك الزنا والشراب، فقبل ذلك، وتزوجها، ثم مكث حينا لا يشرب الخمر، ثم شربها، فلامته، فلم يغضب، ولم ينكر لومها، بل حاول أن يسوغ إقدامه على الشراب بقوله(١):

ولسنا بشرب أم عمرو إذا انتشوا ... ثياب الندامى عندهم كالغنائم
ولكننا يا أم عمرو نديمنا ... بمنزلة الريان ليس بعائم
أسرك لما صرع القوم نشوة ... أن اخرج منها سالما غير غارم
خليا كأني لم أكن كنت فيهم ... وليس الخداع مرتضى في التنادم

لقد عرف الصرحاء زواج البعولة القائم على الخطبة والمهر والعقد وفق أعرافهم الجاهلية.
وبذلك وجدت الأسرة الزواجية الصريحة، وكان من الطبيعي أن يظهر في الأسرة شعور انتمائي متميز يضاف إلى انتماءات الزوجين السابقة على الزواج، فما حق يقة ذلك الانتماء الأسري؟ ومامدى التغيرات الحاصلة في انتماء كل من الزوجين؟
***

٢- ولاية البعل:
إن بناء الأسرة الزواجية الصريحة يوجب انتقال الزوج إلى كنف بعلها التي تنتسب إليه الأسرة المحدثة، وبذلك يغدو البعل ولي أمر الزوجة، وقد عبر الشعراء عن ولاية البعل على زوجه بألفاظ توحي بالولاية اللازمة لتنظيم الأسرة، وتنفي ولاية السيطرة والاستبداد، فالبعل ملك لزوجه في قول **الأعشى يصف امرأة**(٢):

لها ملك كان يخشى القراف ... إذا خالط الظن منه الضميرا

---

(١) الانتماء في الشعر الجاهلي * دراسة *، ١/١١٩

وهو أمير لها في قول **الشماخ يصف امرأة** متزوجة(٣):

فإن تك قد شطت وشط مزارها ... وجذم حبل الوصل منها أميرها

---

(١) الأغاني ١٢٨/١٨

(٢) شرح ديوان الأعشى ص ١٥٩، وجاء في أساس البلاغة : (ملك): ملك المرأة: تزوجها.

(٣) ديوان الشماخ ص ١٦٥م وجاء في أساس البلاغة : (أمر) : فلانة مطيعة لأميرها؛ أي: لزوجها.." (١)

"وفي مقابل إعزاز البعل لزوجه كانت الزوج تحترم بعلها، وتجله. وقلة الشعر الدال على ذلك ترجع إلى إعراض المرأة عن البوح بمشاعرها، فإظهار المرأة لمشاعرها تجاه زوجها أو خطيبها أو حبيبها أمر تأباه طبيعة المرأة التي اعتادت أن تكون مرغوبة لاراغبة، وأن تظهر مشاعر حبيبها، وتخفى مشاعرها. وثمة مجال كانت تظهر فيه مشاعر المرأة في الشعر الجاهلي، وهو رثاء الأقارب، ومنهم الزوج، كقول الخرنق بنت بدر ترثي زوجها(١):

آلا أقسمت آسى بعد بشر ... على حي يموت ولا صديق

وقولها تبين أسى الزوجات لمقتل أزواجهن(٢):

وبيض قد قعدن وكل كحل ... بأعينهن أصبح لا يليق

ومن إكرام الزوجة لزوجها ولأسرتها الزواجية أن تمدح أهل زوجها، وتعلي شأنهم كقول ضباعة بنت عامر القشيرية، وهي ترقص ابنها المعيرة بن سلمة المخزومي (٣):

نمى به إلى الذرى هشام ... قرم وآباء له كرام
جحاجح خضارم عظام ... من آل مخزوم هم الأعلام
الهامة العلياء والسنام

إن العرف الجاهلي يحتم على الزوج أن تكون مخلصة لزوجها، وأن تتفانى في بناء أسرتها الزواجية فبذلك تحمد، وبنقيضه تذم. يقول عمرو بن **شأس يصف ظعائن** كريمات من بني ليث بن بكر(٤):

ظعائن من ليث بن بكر كأنها ... دمى العين، لم يخزين عما ولا بعلا
هجان إذا استيقظن من نومة الضحى ... قعدن فباشرن المساويك والكحلا

---

(١) الانتماء في الشعر الجاهلي * دراسة *، ١٢١/١

(١) ديوان الخرنقص٣٩.

(٢) المصدر السابق ص٤٢. ورثت الخنساء زوجها مرداس بن أبي عامر. انظر ديوان الخنساء ص١٧٠-١٧٩.

(٣) الأمالي ٢/١١٦-١١٧.

(٤) شعر عمرو بن شأس ص٤٥. والهجان: النساء الكريمات.." (١)

"ونستطيع مما سبق أن نذهب باطمئنان إلى القول بامتلاك الأسرة الزواجية الصريحة المقومات اللازمة لبناء الإنسان القادر على مواجهة الحياة بقوة؛ فهي أسرة تراعي فيها حرية الاختيار في إبرام عقد الزواج، وفيها يتحمل الزوج مسؤولية حماية زوجته ورعايتها، وتتحمل الزوجة مسؤولية رعاية الزوج، وتربية الأبناء، مع الحفاظ على كل ما يصون شرفها، ويضمن صحة انتساب أبنائها إلى بعلها، فيتربي الأبناء في ظلال أسرتهم تربية يكتسبون بها قيم مجتمعهم، ومنها قيم ترابط الأسرة وتضامن أفرادها في مواجهة الأخطار التي تهددها أو تهدد أي فرد منها.

والأشعار التي تدل على ترابط الأسرة الزواجية كثيرة ومتنوعة، ومنها أن يعتد الأب بأبنائه، فيفرح بهم لامتلاكهم المناقب الحميدة، ويهتم بأمورهم كقول ذي الإصبع **العدواني يصف ابنه** بالقوة والكياسة والكرم، ويتساءل أغيبته لنفع أهله أم لشيء آخر(١):

وما إن أسيد أبو مالك ... بواه ولا بضعيف قواه

ولا بألده نازع ... يغاري أخاه إذا ما نهاه

ولكنه هين لين ... كعالية الرمح عرد نساه

ولكنه غير فحلافة ... كريم الطبائع حلو ثناه

إذا سسته سست مطواعة ... ومهما وكلت إليه كفاه

ألا من ينادي أبا مالك ... أفي أمرنا أمره أم سواه

أبو مالك قاصر فقره ... على نفسه ومشيع غناه

وكان الأب يشعر بمسؤوليته عن مناصرة وحمايته، وقد يعجز الأب عن ذلك، فتفيض نفسه بالحسرة والألم، وقد عبر عن مثل هذا الموقف عتيبة بن الحارث بأبيات حين فر عن ابنه حزورة (٢):

---

(١) ديوان ذي الإصبع ص١٠٢-١٠٣. وألد : شديد الخصومة . ويغاري: يتمادى في غضبه. وعرد: صلب شديد . ونسب الشعر إلى مالك بن عويمر الهذلي في رثاء والده (انظر شرح أشعار الهذليين ٣/١٢٧٦-١٢٧٧).

(٢) انظر الأبيات في العقد الفريد١/١٥٠. ويشبه ذلك رثاء فهر بن مالك لحفيده قيس بن غالب بن فهر(انظر معجم الشعراء ص١٩١).." (٢)

---

(١) الانتماء في الشعر الجاهلي * دراسة *، ١/١٣٣

(٢) الانتماء في الشعر الجاهلي * دراسة *، ١/١٥١

"ويستخلص مما سبق ان المرأة الهجينة كانت تحظى بالاحترام أحيانا، فتنتسب إلى جماعة صريحة، هي جماعة والدها، وتتزوج زواج بعولة، وتتخلق بالمثل الأعلى للمرأة الصريحة، إذ تكون حصانا، فتفتح أمامها منافذ الاندماج في مجتمع الصرحاء فتحظى بزوج صريح(١)،وأبناء ينتسبون إلى والد صريح، وجماعة صريحة تمنحهم الأمن والرعاية. ولعظمة أمر حصانة الأم فقد قيل عن الهجين: إنه ((ابن الأمة الراعية ما لم تحصن، فإذا حصنت فليس الولد بهجين))(٢)،وهذا القول يوحي بأن مجتمع الصرحاء قد افسح المجال للمرأة غير الصريحة كي ترقى بخلقها إلى مصاف الصريحات، فتتزوج، وتنجب أبناء يندمجون في مجتمع الصرحاء، ويتخلقون بخلقهم(٣).

إن إيحاء الأخبار بارتقاء منزلة أم الهجين بخلقها تعضده أشعار كثيرة تظهر حرص الرجل الهجين على التخلق بخلق الصرحاء، فهو يعلن انتماءه إلى جماعة أبيه الصريحة، ويحارب معهم، ويسمح لنفسه أن يتحدث باسمهم، ومن الشعر الدال على ذلك قول حاجز بن عوف الأزدي، وهو من أغربة **العرب، يصف حربا**(٤):

فقالوا يال عبس نازعوهم ... سجال الموت بالأسل الحرار

فقلنا يال يرفى ما صعوهم ... فرار اليوم فاضحة الذمار

---

(١) روي أن أبا سفيان بن حرب تزوج امرأة فارسية ثم طلقها، فتتبعتها نفسه لجمالها وأنوثتها وله في ذلك شعر (انظر عيون الأخبار٤/١٠١).

(٢) اللسان: (هجن).

(٣) نعت شهاب اليربوعي في شعر له (ديوان امرىء القيس ص٢١١)نساء كنديات بأنهن سوداوات. وقد ظل ارتقاء الهجناء إلى منزلة الصرحاء مدفوعا بتعنت الصرحاء المتعصبين، ومن أولئك الهجناء المتلمس الضبعي؛فقد طعن في نسبه، وانتقصت أمه(انظر ديوان المتلمس ص٢٩و٩٥)كما عرفنا بعض ذلك التعنت في صفحات سابقة.

(٤) قصائد جاهلية نادرة ص٧٧. وسجال الموت: المسابقة فيه. وما صعوهم: أضربوهم بالسيوف.." (١)

"إن الذين ينطقون بالعربية نطقا فصيحا هم العرب والعرب، والذين يعجزون عن ذلك هم العجم والعجم (١). وقد كثرت في الشعر الجاهلي الشواهد الدالة على إدارك الجاهلي للتمايز بين العرب، وهم الناطقون بالعربية، والعجم، وهم الناطقون بغير العربية، ومن ذلك قول عبد الله بن الزبعرى يمدح أولاد المعيرة المخزوميين(٢):

ما إن إخوة بين ... قصور الشام والردم

كأمثال بني ربط ... ة من عرب ولا عجم

وأشهر الأعاجم الذين أدرك الجاهلي وجودهم المتميز عن وجوده هم الفرس والأحباش والروم والنبط، ومن الشعر الجاهلي الدال على تمايز تلك الأقوام بلغاتها المغايرة للعربية قول كعب بن زهير في وصف القطا(٣):

يسقين طلسا خفيات تراطنها ... كما تراطن عجم تقرأ الصحفا

---

(١) الانتماء في الشعر الجاهلي * دراسة *، ١/١٩٦

فقد شبه أصوات فراخ القطا((بقراءة عجم، يعني الفرس))(٤). وجاء في شرح ديوان عنترة أنه أراد بالعجم الأحباش في قوله يصف ظليما(٥):

يأوي إلى حزق النعام كما أوت ... جزق يمانية لأعجم طمطم

(١) انظر اللسان: (عرب وفصح وعجم)، وشرح ديوان عنترة ص١٣٨، وشرح اختيارات المفضل ٣٤٥/١. وكانت الفصاحة، البيان بالعربية، من مفاخر الصرحاء التي يدلون بها على عراقتهم. انظر (ديوان بشر ص٢٩٧).

(٢) ذيل الأمال ص١٩٧.وشعر عبد الله بن الزبعرىص٤٨-٤٩. وانظر مثل ذلك في شعر زهير ص٢٧٠، وديوان امرئ القيس ص٣٠٤ وديوان حسان ص٢٩٢.

(٣) شرح ديوان كعب ص٧٧. والطلس: أفراخ القطا. والتراطن: الكلام الخفي. وشبه كعب في موضع آخر (ص ١٩٤)أصوات الغرانق الخفية وغير المفهومة بكلام المجوس.

(٤) المصدر السابق ص١٩٧.

شرح ديوان طرفه ص١٦٦.

(٥) شرح ديوان عنترة ص١٦٢. والحزق : جمع حزقة، وهي الجماعة. وانظر فيه ص٢١٨ ايضا، وفي ديوان الأفوه ص٢١، وشرح ديوان الأعشى ص٥٥.." (١)

"ولكننا لا نجد في الجاهلية من يفخر بأن قومه سود الوجوه. يمكن إرجاع استهجان العرب للون الأسود إلى سببين: الأول نفور العرب من احتلال الأحباش لليمن، ومحاولتهم احتلال مكة، وهدم الكعبة مهوى الأفئدة العربية، والثاني كثرة العبيد ذوي البشرة السوداء في الجزيرة العربية، لقد ارتبط لون السواد عند الجاهلي بالعبودية وبالاحتلال الحبشي المباشر لبعض أرجاء الجزيرة العربية، فكرة ذوي البشرة السوداء، ونفر من لونهم، ولكن ذلك لا يخفي إنكار الجاهلي المظاهر الأخرى التي تدل دلالة واضحة على العجمة، كالحمرة، وهي شدة بياض البشرة، حيث تغدو مشربة بالحمرة، وزرقة العينين، وفلح الشفاه(١)، وكذلك الصهبة، وهي ((الشقرة في شعر الرأس... والروم صهب السبال والشعور، وإلا فهم عرب))(٢). وعبارة (اللسان) السابقة تدل على أن البياض غير منكر لونه في البشرة العربية، ولكن المنكر أن يكون العربي أشقر الشعر و ا لسبال؛ فالصهبة تدل في عرف الجاهلي على الروم، وعلى النسب الأعجمي، قال عبيد يصف الخمرة(٣):

مما يغالى بها البياع عتقها ... ذو شارب أصهب يغلي بها السيمه

فقد وصف الخمار الأعجمي بالصهبة. ولشدة لصوق الصهبة بالروم خاصة، وكانوا أعداء للعرب في الجاهلية، ومشهورين بقوتهم، فقد غدت الصهبة رمزا للقوة والعداوة، ومن الشعر الدال على ذلك قول النابغة في شعر ينتمي فيه إلى بني الضباب(٤):

فإما تنكري نسبي فإني ... من الصهب السبال بني الضباب

(١) الانتماء في الشعر الجاهلي * دراسة *، ٢١١/١

وقول زيد الخيل **الطائي يصف عدوا**(٥) :

---

(١) انظر شرح أشعار الهذليين ٥٥١/٢، والنقائض ١٠٨/١.

(٢) اللسان: (صهب). ومن مظاهر العجمة كثرة شعر الحاجبين (انظر النقائض ص٤٠).

(٣) ديوان عبيد ص١٢٨. والسيمة: المبايعة.

(٤) ديوان النابغة ص ٢٢٦.

(٥) ديوان زيد الخيل ص٨٦. وانظر شعر عمرو بن معد يكرب ص١٤٣، والمعاني الكبير ٨٥١/٢و ١١٣٥،وشرح أشعار الهذليين ٥٧٣/٢.." (١)

"زاحم الانتماء المكاني الانتماء النسبي، ولعل أبرز ما يدل على ذلك الانتساب إلى المكان. ومن ذلك النسب إلى تهامة في قول بجير بن عبد الله القشيري يرثي هشام بن المغيرة المخزومي:((ونعم المرء من رجل تهامي))(١)، والنسب إلى هجر في قول **لبيد يصف فرسا**:((كجذع الهاجري المشذب))(٢).وثمة قبائل غلب عليها اسم المكان الذي نزلت فيه، ومنهم بنو عمرو بن عامر الأزديون، فقد نسبوا إلى ماء غسان، فهم الغساسنة(٣)،ومثل ذلك نسبة بعض القبائل إلى المزون، وهي مدينة عمان (٤)، وإلى بارق، وهو جبل بالشراة(٥)،وإلى الصحراء (٦)،وإلى نجد (٧).

---

(١) أشعار العامريين الجاهليين ص٧٤. انظر شرح ديوان الأعشى ص١٣١.

(٢) شرح ديوان لبيد ص١٢. وانظر شرح اختيارات المفضل ١٦٦٨/٣.

(٣) انظر معجم البلدان: (غسان).

(٤) انظر شرح ديوان كعب ص٣٣.

(٥) انظر معجم البلدان: (بارق).

(٦) انظر المصدر السابق :) صحار).

(٧) انظر شعر زهير ص٣٣.." (٢)

"ويفهم من البيت السابق ومناسبته أن النسب إلى الشام يعني سكان الشمال، سواء أكانوا يسكنون بلاد الشام أم تخوم الجزيرة العربية اللصيقة ببلاد الشام، وأن الجاهليين ينقسمون بحسب منازلهم إلى تجمعين رئيسين هما: سكان اليمن في الجنوب، وسكان الشام وأطرافها اللصيقة بالجزيرة العربية في الشمال، وأن سكان الجنوب قحطانيون، وسكان الشمال نزاريون(١). ولكن الواقع السكاني لا يتفق مع هذه القسمة ؛فالشمال موطن قبائل قحطانية معروفة، وفيه أخلاط من الناس كالفرس والروم والنبط وغيرهم؛ وبلاد اليمن فيها أحباش وفرس وهجناء ومقرفون ولصقاء، وهؤلاء كلهم يمانون، وفيها نزاريون أيضا؛ فالجاهلي كان يدرك أثرالعلاقة المكانية في تحديد انتمائه، فسكن جماعات إنسانية مختلفة الأصول في مكان ما كاف لجعلهم وحدة سكانية متميزة بالانتماء إلى ذلك المكان، فقد ورد في شرح قول **النابغة يصف خيلا**(٢):

---

(١) الانتماء في الشعر الجاهلي * دراسة *، ٢١٦/١

(٢) الانتماء في الشعر الجاهلي * دراسة *، ٢٢٨/١

حتى استغثن بأهل ال ملح ضاحية ... يركضن قد قلقت الأطانيب

(١) يرى الدكتور جواد علي أن (نزارا) من القبائل التي كانت معروفة في القرن الرابع بعد الميلاد، وأنها تتألف من ربيعة ومضر وإياد وأنمار وأن (إيادا) ارتحلت إلى البحرين والعراق والشام (انظر المفصل في تاريخ العرب ٣٩٦/١.

(٢) ديوان النابغة ص٨٩. وانظر بيتا لتميم بن أبي (ديوان ابن مقبل ص١٦٨) يذكر فيه أن قبائل مختلفة تجتمع في مكان واحد للانتجاع. وجاء في معجم ما استعجم ٤٨٩/٢: ((خثعم: ...اسم جبل بالسراة، فمن نزله فهو خثعمي))..." (١)

"إن تفاعل المستوطنين في مكان مالا يقتصر على علاقاتهم الإنسانية المشتركة، بل يتعداها إلى المكان نفسه؛ فالمستوطن يتفاعل مع مكان استيطانه، فيؤثر فيه، ويتأثر به، وذلك لأن إقامة الإنسان في مكان ماتدفعه إلى العمل على تملك ذلك المكان تملكا يسهل عليه سبل الحياة الأفضل، وذلك بامتلاك الوعي بما يحتاج إليه، والإرادة اللازمة للفعل، والقدرة على ذلك الفعل؛ فندرة المياه في مكة-مثلا – تعوق استمرار حياة الناس فيهان وتعوق تطورهم، وكان وعي سكانها لذلك سببا في حفر الآبار، فقد حفر بنو عبد الدار(أم أحراد) وحفر بنو هاشم (بذر). وفي (أم أحراد) قالت أميمة بنت عميلة العبد ربة (١):

نحن حفرنا البحر أم أحراد ... ليست كبذر البرور الجماد

فأجابتها ضرتها صفية بنت عبد المطلب الهاشمية:

نحن حفرنا بدر ... نسقي الحجيج الأكبر
من مقبل ومدبر ... وأم أحراد شر

وافتخر كعب بن الاشرف بامتلاك بئر غزيرة، قريبة المنال يستقي الناس منها، وذلك في قوله(٢):

ولنا بئر رواء جمة ... من يردها بإناء يغترف
تدلج الجون على أكنافها ... بدلاء ذات أمراس صدف

ومن الشعر الدال على جهد الإنسان المنظم الهادف إلى استثمار الطبيعة قول بشر بن أبي خازم يصف دموع المحب(٣):

تحدر ماء البئر عن جرشية ... على جربة تعلو الدبار غروبها
بغرب ومربوع وعود تقيمه ... محالة خطاف تصر ثقوبها

(١) السهيلي، ١٩٦٨ الرجوع للأصل لوجود نقص كبير ص١٦٤

(٢) الأغاني ١٣٥/٢٢-١٣٦. ورواء : غزيرة. والجون :الإبل السوداء. وأكنافها: نواحيها وصدف: تظهر وتختفي.

(١) الانتماء في الشعر الجاهلي * دراسة *، ٢٣٠/١

(٣) ديوان بشر ص١٤ والجربة: المزرعة. والدبار : السواقي بين المزارع. وأراد بغربها: مياهها. وانظر مثل ذلك في ديوان حسان ص ٢٧٥.." (١)

"وعلى وجود الصناعة، ومن ذلك لبيد قول **ايضا يصف طريقا**(١):

منيفا كسحل الهاجري تضمه ... إكام، ويعروري النجاد الغوائلا

وهكذا نجد الإنسان الجاهلي المستقر في الحواضر ممتلكا إرادة واعية، استثمرها في تطوير موطنه زراعة وبناء وتصنيعا، فحفر الآبار، وشق الأقنية، واستنبت المزروعات وغرس الأشحار، وبنى الحصون والبيوت، وأنشأ صناعات تلبي حاجاته، وبذلك تملك الأرض، وقوى ارتباطه بها، وازدادت حريته، وقدرته على التدخل في صنع الظروف الطبيعية لتطوره واستقراره.

---

(١) المصدر السابق ص٢٣٣. والسحل: الثوب الأبيض ويعروري: يسير وحده. والغوائل: جمع غائلة وهي التي تغول من يمشي فيها، أي تضلله لاتساع نواحيها. شبه الطريق بثوب أبيض صنعه رجل هاجري. وتعدد النشاط الإنساني في مكان واحد يخالف فكرة التخصص التي أشار إليها والنص (العصبية القبلية ص٥٥) إذ رأي أن القبائل المتحضرة كانت تزاول ال أعمال التي تلائم بيئتها، فعانى بعضها الزراعة، وزاول بعضها التجارة، وثمة قبائل اشتغلت بصيد الأسماك واللالئ، وأخرى أقبلت على ضروب من الصناعة.." (٢)

"ومن المحتمل أن تكون " أول مشكلة واجتهتها المجتمعات القبلية المستقرة المحافظة على هذا الاستقرار، أي حماية الأرض" (١)من الطامعين في استيطانها أو استغلالها، ونهب مافيها من أموال أو الحد من حرية أصحابها. حرص الجاهلي على الدفاع عن مكان استيطانه مظهرا بذلك عمق انتمائه إليه؛ فكثر شعر الافتخار بالدفاع عن الأماكن التي تتعرض للغزو من ذلك افتخار الأفوه الأودي بقومه الذين تصدوا للأجدع الحميري، وحافظوا على استقلال مدينتهم (رئام)، في قوله(٢)

إنا بنو أود الذي بلوائه ... منعت رئام، وقدغزاها الأجدع

وافتخر سلامة بن جندل بانتساب قومه" إلى تميم حماة الثغر" (٣)، وافتخر لبيد بأن قومه "جراثيم منعن بياض نجد" (٤) و بقوله:" ونحن أزلنا طيئا عن بلادنا" (٥)، ومثل ذلك قول المثقب العبدي:
"ونحمي عن الثغر المخوف" (٦)، وقول كعب بن **مالك يصف المشركين** يوم أحد (٧):

ولما ابتنوابالعرض ق‌ال سراتنا ... علام إذا لم نمنع العرض نزرع؟

إن كعبا يصرح بأن الجهد الإنساني المبذول في إعمار المكان يوجب الدفاع عنه؛ فزراعة العرض توجب الدفاع عنه. ولقد امتدح النابغة الذبياني بني عذرة لأنهم منعوا نخل قراهم من أعدائهم فقد ردوا عنها بليا، وقضاعة، ومضر، يقول النابغة (٨):

---

(١) الانتماء في الشعر الجاهلي * دراسة *، ٢٣٧/١

(٢) الانتماء في الشعر الجاهلي * دراسة *، ٢٤٢/١

(١) نظرية الثورة العربية ٢/٤٤.

(٢) ديوان الأفوه ص ١٩. وانظر معجم البلدان (رئام) واللسان (رأم).

(٣) ديوان سلامة ص ١١٦، والثغر: موضع المخافة من أطراف البلاد.

(٤) شرح ديوان لبيد ص ٣٢٨. والبياض: أرض بنجد لبني كعب بن عامر بن مالك.

(٥) المصدر السابق ص ٢٨٥.

(٦) ديوان شعر المثقب ص ٢٥٣.

(٧) ديوان كعب بن مالك ص ٢٢٤. وانظر معجم البلدان: (العرض). وفيه: أعراض المدينة: بطون سوادها حيث الزروع والنخل.

(٨) ديوان النابغة ص ١٤٥-١٤٦. وطرفوا عنها: ردوا عن النخيل.." (١)

"وثمة وسائل غير الغزو استعان بها الأعراب لمواجهة قلة الموارد في دور إقامتهم، ومنها إضافة إلى الزراعة في حواضرهم، الارتحال المؤقت بحثا عن الماء والكلأ، وقد جمع زهير بن ابي سلمى بين الارتحال للغزو والارتحال لطلب المرعى في قوله يمدح بني مرة:" تهامون نديون كيدا ونجعة " (١)، إنهم يأتون تهامة ونجدا غازين أو منتجعين، ولهم مواضع يألفون الإقامة فيها، وعنها يقول **زهير واصفا ارتحاله** إليهم (٢):

تربص، فإن تقو المروراة منهم ... وداراتها، لاتقو منهم إذا نخل

فإن تقويا منهم فإن محجرا ... وجزع الحسا، منهم إذا قلما يخلو

بلاد بها نادمتهم وألفتهم ... فإن تقويا منهم فإنهما بسل

وأبيات زهير تفيد بتنقل بني مرة، يرعون مكانا ثم ينتقلون إلى غيره. ولا بد أن تكون تلك منازلهم أو مراعيهم الخاصة التي ينتجعونها في الربيع، ولا يستبعد أن تكون المواطن المذكورة مراعي تخص بني ذبيان، وأن بطونا منهم كانت تنتجع تلك المراعي، ومنها بنو مرة ؛ فزهير كان يبحث عنهم في المواطن التي ينتجعونها عاة؛ فلكل بطن مكان يرعى فيه، ثم يعود منه إلى الحاضر، موطن استقرار القبيلة.

(١) -شعر زهير ص ٣٣.

(٢) - المصدر السابق ص ٣٠. وتقوي: تخلو وتقفر. وبسل: حرام. وقد كثر في المقدمات الطللية ذكر ارتحال المرأة، والجاهلية ترحل مع قومها، من مكان إلأى آخر. انظر شعر النمر ص ٨١-٨٢، وديوان النابغة ص ٤٢-٤٤، وشرح ديوان لبيد ص ٢٣٢.." (٢)

"ولقد كثرت الألفاظ الدالة على الارتحال الفصلي للأعراب في مقابل ألفاظ الإقامة كلفظة الأنس (١)، والحلال(٢)؛ فثمة ألفاظ تدل على أماكن تنزل في الربيع وأخرى في الصيف. يقول **لبيد يصف امرأة** (٣):

(١) الانتماء في الشعر الجاهلي * دراسة *، ١/٢٤٦

(٢) الانتماء في الشعر الجاهلي * دراسة *، ١/٢٧٥

تربعت الأشراف، ثم تصيفت ... حساء البطاح، وانتجعن المسايلا

وثمة ألفاظ تدل على أماكن تنزل في الخريف لرعي ما ينبت مطره كقول **زهير يصف امرأة** (٤):

فاستبدلت بعدنا دارا يمانية ... ترعى الخريف، فأدنى دارها ظلم

وبعض الألفاظ تدل على أماكن تنزل في الشتاء (٥). فالأعراب يرتحلون ثم يرجعون إلى محاضرهم، ولقد أورد الأعلم في شرحه لقول زهير:

فلما وردن الماء زرقا جمامه ... وضعن عصي الحاضر المتخيم

كلاما يدل على ذلك، وهو: " وقوله: فلما وردن الماء، أي: أتينه، وحللن عليه. وإنما أراد مياه المحاضر التي كانوا يقيمون عليها في غير زمن المرتبع"(٦).

---

(١) –انظر شعر عمرو بن معد يكرب ص٥٧، وشرح أشعار الهذليين ٢٦٦/١.
(٢) – انظر شعر زهير ص ٢٠، وديوان عمرو بن كلثوم ص ٦٥.
(٣) –شرح ديوان لبيد ص ٢٣٢. وانظر ديوان النابغة ص ٤٢، وديوان الشنفرى ص ٣٨، وشرح ديوان الأعشى ص ١٥٨، وديوان عمرو بن قميئة ص ١٦٨، وقصائد جاهلية نادرة ص١٥٥، وشرح ديوان كعب ص ١٩١، ومعجم مااستعجم ٤٤٢/٢.
(٤) –شعر زهير ص ١٠٠. وانظر شعر عمرو بن شأس ص ١٠٤.
(٥) –انظر شرح أشعار الهذليين ٢٦٦/١–٢٦٨.
(٦) – شعر زهير ص٩–١٠.." (١)

"تلك إشارات شعرية إلى وجود اختلاف في القيم ونمط الحياة لدى أهالي القرى، ولكن ذلك لايحجب توافقهم الشديد الناتج عن استقرارهم، وعدم اضطرارهم للانتجاع والغزو لكسب الرزق، وتأمين المكان اللازم للاستقرار المؤقت. وكان صدى ذلك واضحا– كما أشير أنفا– في افتقار شعر القرى إلى شعر الأطلال المشحون بحزن الأعراب على الأماكن المرتحل عنها وقلقهم، وتوقهم إلى الاستقرار الدائم، وهذا يعني أن القرى منحت المستقرين فيها، والمنتمين إليها شعورا بالرضا، وخلاصا من القلق الذي يسببه الارتحال والأسف على ضياع الجهد المبذول في الأماكن المرتحل عنها.
وإذا كان بعض الأعراب قد تاقوا إلى نمط الحياة القروي المتحضر فإن أهالي القرى كانوا يصدرون عن قيم أعرابية خالصة أحيانا، كافتخار قيس بن الخطيم الأوسي اليثربي بأن السيوف هي معاقل قومه في **قوله يصف الخزرج**(١):

معاقلهم آجامهم، و نساؤهم ... و أيماننا بالم شرفية معقل

---

(١) الانتماء في الشعر الجاهلي * دراسة *، ٢٧٦/١

وافتخار حسان بن ثابت الخزرجي اليثربي بأن قومه قادرون على الغزو، واستباحة مواطن الأعداء(٢):

ألسنا بحلالين أرض عدونا ... تأر قليلا،سل بنا في القبائل

وافتخار الزبير بن عبد المطلب الهاشمي المكي(٣):

ولا أقيم بدار لا أشد بها ... صوتي إذا ما اعترتني سورة الغضب

---

(١) –ديوان قيس ص١٣٧.
(٢) –ديوان حسان ص١٦٦. وتأر: تثبت.
(٣) –عيون الأخبار ١/٢٩٢.." (١)

"لقد أبرز بعض الجاهليين تعظيما خاصا للملوك إذ جعلوا سلطتهم مقررة بقضاء من الله تعالى، وزاد بعضهم في تعظيم الملوك، فأسبغوا عليهم صفات مغايرة لصفات البشر؛ فقد نسبب إلى علقمة الفحل مدح الحارث بن جبلة الغساني بقوله (١):

ولست لإنسي، ولكن لملأك ... تنزل من جو السماء يصوب

إنه لكمال أخلاقه وفعاله لاينسب إلى الإنس، بل إلى ملاك تنزل من أعالي السماء، إنه وجود مغاير للبشر، فيه طهارة الملائكة، وقدسية التنزيل من السماء، ولا عجب– والأمر كذلك أن يكون دم الملوك حراما (٢) وأن يعتقد بأنه شفاء للناس من الخبل(٣).
ومن الإقرار بعظمة الملوك أن يوصفوا بالاقتدار على مايعجز عنه الناس؛ فقد افتخر السوقة وامتدحوا بالكرم، ولكن الملوك وصفوا بالكرم بصور خاصة، تدل على عظمة كرمهم المعجز، ومن ذلك قول النابغة **الذبياني يصف عطاء** النعمان(٤):

فما الفرات إذا جاشت غواربه ... ترمي أو أذية العبرين بالزبد
يمده كل واد مترع لجب ... فيه حطام من الينبوت والخضد
يظل من خوفه الملاح معتصما ... بالخيزرانة بعد الأين و النجد
يوما بأجود منه سيب نافلة ... ولا يحول عطاء اليوم دون غد

---

(١) –ديوان علقمة ص١١٨. وادعى المثقب العبدي _(ديوان شعره ص١٠٣) أن الله ينصر النعمان بن المنذر على كل من يظلمه.
(٢) –انظر ديوان أوس ص٤٧.
(٣) –انظر الأغاني ١٥/٣٠٨، وأشعار العامريين الجاهليين ص٤٧.

---

(١) الانتماء في الشعر الجاهلي * دراسة *، ١/٣٢٠

(٤) – ديوان النابغة ص٢٢/٢٤. وجاشت : فارت. وغواربه: أمواجه، وكذلك أواذيه.– والعبران: الشطآن. ولجب : ذو صوت. والينبوت والخضد: نباتان. والخيزرانة: السكان. والأين: التعب. والنجد: العرق من الكرب. ونافلة: زيادة.." (١)

"واستخدم الملوك وسائل تنكيل فظيعة لإنزال الرعب فيي نفوس القبائل، ومن الأخبار الدالة على ذلك أن عمرو بن هند وضع ابنا له صغيرا عند زرارة بن عدس الدرامي الحنظلي، فقتل الغلام بغير علم زرارة، فبقر عمرو بطن زرارة، ثم قتل زوج القاتل وأطفالها السبعة، ولم يكتف عمرو بذلك بل آلى على نفسه ليحرقن من بني حنظلة مائة رجل، فغزاهم عمرو، وحرق تسعة وتسعين منهم في أخدود، ثم تحلل من يمينه بحرق امرأة، فلقب عمرو لذلك محرقا(١)، وقد افتخر عمرو بن هند بفعلته الشنعاء فقال:

تحش لهم ناري كأن رؤوسهم ... قنافذ في أضرامها تتقلب

لقد جعل الملوك الترهيب وسيلة للسيطرة على السوقة الذين أحسوا بالظلم والاضطهاد وعن ذلك يقول عامر بن **الطفيل يصف ملك** الحيرة(٢):

أنحى علينا بأظفار فطوقنا ... طوق الحمام بإتعاس وإرغام

ولذلك نفر السوقة المظلومين من الملوك الظالمين(٣)، فكان بعضهم يتجنب الإلمام بديار ا لملوك، وكيف يفعل ذلك" وعمرو بن هند يعتدي ويجور"(٤)؟!

(١) –انظر الخبر في الأغاني ٢٢/١٩٢–١٩٥. ولسبب مشابه أحمى الأسود بن المنذر اللخمي الصفا التي بصحراء أضاخ، وأكره بني محارب على المشي عليها حفاة، فتساقط لحم أقدامهم (انظر الأغاني ١١/١١٦) ومن الأخبار المشابهة أن عما للنعمان بن المنذر أراد أن يحرق قوما بالنار، ثم وهبهم لأخيه من أمه (انظر معجم الشعراء ص٢٥٦–٢٥٧)– معجم الشعراء ص١١–١٢
(٢) –ديوان عامر ص ١٣٣.
(٣) –ثمة أخبار كثيرة عن إرهاب الملوك للسوقة. انظر بعض ذلك في الأغاني ١١/١٦٧–١٧٠، و٢٢/٩١–٩٦، وديوان طرفة ص١٠١.
(٤) –ديوان سلامة ص٢٤١.." (٢)

"وأما ترغيب السوقة بالعطايا فقد أشير آنفا إلى نجاح الملوك في تأليف قلوب بعض السوقة بها؛ ولكن إمكانات الملوك المادية تعجز عن جعل العطايا شاملة للسوقة، ولذلك كان الترغيب بالعطايا وسيلة غير كافية لجعل السوقة ينضوون تحت ظلال السلطة الملكية؛ فكان انقطاع خير الملوك عن السوقة مدعاة لذمهم، والتمرد عليهم، لاعتقاد السوقة أن الملوك أغنياء، وأن عليهم أن يعطوا السوقة نصيبا من أموالهم. ومن الشعر الموحي بذلك قول المتلمس الضبعي يهجو عمرو بن هند (١):

ألك السدير وبارق ... ومبايض ولك الخورنق

(١) الانتماء في الشعر الجاهلي * دراسة *، ١/٣٣٢
(٢) الانتماء في الشعر الجاهلي * دراسة *، ١/٣٤٥

والقصر ذو الشرفات من ... سنداد والنخل المبسق
والغمر ذو الأحساء وال ... لذات من صاع وديسق
وتظل في دوامة الـ ... مولود يظلمها تحرق

إنه يستنكر أن يكون للملك كل ذلك، وأنه بخيل، يتحرق غيظا لو أخذ من ابنه دوامة.

ومن مظاهر التمرد على الملوك لانقطاع عطاياهم أن لفظ بن مالك الغساني هجا النعمان بـن المنذر، فتمنى أن يمتلك بدل النعمان ملك يجود بالعطايا، يقول الفظ(٢):

فليت لنا به ملكا سواه ... ينحلنا ويعطينا المتاعا

ب- أن الطبقة الملكية ربطت سيطرتها على السوقة بإجبارهم على دفع إتاوة معلومة؛ فكان خضوع السوقة للملوك مشوبا بالاستغلال الذي يدفع المستغلين إلى التمرد على ملوكهم المستغلين، فقد وجه النعمان بن المنذر أخاه الريان إلى بني تميم حين امتنعت عن دفع الإتاوة له، فاستاق الريان النعم، وسبى الزراري، وفي ذلك يقول عمرو بن المشمرج **اليشكري يصف الذل** الذي لحق بتميم لامتناعهم عن دفع الإتاوة(٣):

---

(١) -ديوان شعر المتلمس ص٢٣٦-٢٤٥. والسدير والخورنق: قصران. وبارق: ماء بالعراق. ومبايض: موضع. وسنداد: نهر. والمبسق: المستوي حتى يصعد عليه اللقاط بالحبال. والغمر: موضع.

(٢) -معجم الشعراء ص١٩٢.

(٣) -المصدر السابق ص٢٠." (١)

"مستنجدا يتحدى الناس كلهم ... لو قارع الناس عن أحسابهم قرعا

فالرئيس المقترح يجبب أن يكون ذا قوة خارقة، يتحدى بها الناس كلهم، ويغلبهم بأعماله المجيدة.

وثمة صفة للسادة تدفع إلى الظن بان السيادة قد تعطى لمن لايستحقها، وهيي وراثة السيادة عن الآباء والأجداد؛ فقد كثر في شعر الجاهلين وصف الأحياء بوراثة السيادة كقول كعب بن زهير يمدح الأنصار(١):

ورثوا السيادة كابرا عن كابر ... إن الكرام هم بنو الأخيار

وقول مطرود بن كعب **الخزاعي يصف بني** عبد مناف(٢):

هم سادة الناس إذا حصلوا ... ونسل سادات لسادات

ولكن وراثة السيادة لم تكن حقا يناله الأبناء من الآباء بل مكتسبا يأخذونه بجهدهم، فيضيفون أعمالهم المجيدة إلى الأمجاد التي شادها

---

(١) الانتماء في الشعر الجاهلي * دراسة *، ١/٣٤٦

آباؤهم، وقد عبر عن ذلك صراحة عامر بن الطفيل إذ يقول (٣):

فإني وإن كنت ابن فارس عامر ... وفي السر منها والصريح المهذب
فما سودتني عامر عن وراثة .. أبى الله أن أسموا بأم ولا أب
ولكنني أحمي حماها و أتقي ... أذاها، وأرمي من رماها بمقنب

---

(١) -شرح ديوان كعب ص٣٢.

(٢) -معجم الشعراء ص٢٨٢. وانظر مثل ذلك في ديوان الخنساء ص٣٣٣-٣٣٤، وشعر خفاف ص٥٩، وديوان عدي ص١١٩، وشعر زهير ص١٠٨، وديوان الأفوه ص٢٠، و أشعار العامريين الجاهليين ص٥٥.

(٣) -ديوان عامر ص٢٨. وروي ص١٣:" ابن سيد عامر".." (١)

"ينظر فرسانهم أمر الرئيس، وقد ... شد السروج على أثباجها الحزم

وحين يصدر الأمر من الرئيس يسارع الفرسان إلى تنفيذه، يقول قيس بن **الخطيم يصف مبادرة** الأوس إلى دعوة سيدهم إياهم إلى الاستبسال في الحرب(١):

لما دعاهم للموت سيدهم ... ثابت إليهم جموعهم عصبا

ومثل ذلك قوله يفخر بطاعة قومه لأميرهم (٢):

ولما هبطنا الحرث قال أميرنا: ... حرام علينا الخمر مالم نضارب
فسامحه منا رجال أعزة ... فما برحوا حتى أحلت لشارب

إن طاعة الرئيس مفخرة، وعصيانه عقوق، وتضييع لحق الرئيس على مرؤوسيه، وهلاك للمرؤوس، وفي ذلك يقول عروة بن الورد(٣):

لكل أناس سيد يعرفونه ... وسيدنا حتى الممات ربيع
إذا أمرتني بالعقوق حليلتي ... فلم أعصها إني إذا لمضيع

ويرى المتلمس الضبعي أن النساء خير من الرجال الذي يعصون أميرهم في قوله (٤):

خير من القوم العصاة أميرهم ... ياقوم، فاستحيوا، النساء الجلس

إن طاعة الأمير هي أحد وجوه تعظيم المسودين للسادة، وكذلك الفخر بهم كقول ربيعة بن ظريف التميمي يمدح قيس بن عاصم(٥):

---

(١) الانتماء في الشعر الجاهلي * دراسة *، ٣٦٦/١

(١) -ديوان قيس ص١٧٨.
(٢) -المصدر السابق ص٩٤-٩٥. والحرث: موضع من نواحي يثرب. وسامحة: تابعة.-وانظر شعر عمرو بن شأس ص٤١، وشرح ديوان لبيد ص٢٨٣. وكانت كلمة الأمير مطاعة في ارتحال جماعته من مكان إلى آخر. انظر ديوان عمرو بن قميئة ص١٥٨، وشعر زهير ص٢٧٥.
(٣) -ديوان عروة ص١٠٢. وربيع : هو الربيع بن زياد العبسي. والمضيع: الهالك.
(٤) -ديوان شعر المتلمس ص٢١٨.
(٥) -العقد الفريد ١٨٦/٥. وقيس بن عاصم من سادات تميم. ولمدح السادة والأعتداد بهم. انظر ديوان النابغة ص٢٤٤، وشعر زهير ص١٠٦-٢٤٥،١٠٧، والأصمعيات ص٦٦،." (١)

"وقوله((١)):

غنينا زمانا بالتصعلك والغنى ...كما الدهر في أيامه العسر واليسر

والانتفال من حال إلى حال قد يأتي بغتة، يقول أحيحة بن الجلاح((٢)):

وما يدري الفقير متى غناه ... وما يدري الغني متى يعيل

ولذلك ينبغي على الغني أن يكرم الفقير. يقول الأضبط بن قريع التميمي((٣)):

لا تحقرن الفقير علك أن ... تركع يوما، والدهر قد رفعه

وكان حرص بعض الجاهليين على مساعدة الفقراء كبيرا. فأوصوا بمواصلة الفقراء كقول أبي قيس صيفي بن الأسلت لابنه((٤)):

أقيس إن هلكت وأنت حي ... فلا تعدم مواصلة الفقير

وقوله((٥)):

بني متى هلكت وأنت حي ... فلا تحرم فواضلك العديما

وعطاء الأغنياء لا يقتصر على الفقراء الأقارب بل يتعداهم إلى الأباعد الذين لا تربطهم بالمعطي آصرة ولا نسب، وقد جمع ذلك زهير في قوله يمدح هرما((٦)):

(١) الانتماء في الشعر الجاهلي * دراسة *، ٣٧٣/١

وليس مانع ذي قربى وذي نسب ... يوما، ولا معدما من خابط ورقا

فهو م يعطي الأقارب، ويعطي المعدم الخابط، ومثل ذلك قول عبيد بن **الأبرص يصف فتية** من قومه((٧)):

---

(١) المصدر السابق ص٢٠٣. وانظر ديوان حسان ص١٤٧.

(٢) جمهرة أشعار العرب ص٢٥٥. وانظر شرح ديوان الحماسة ١١٣٧/٣- ١١٣٩. وكان الخلع سببا في افتقار بعض الصرحاء، وتصعلكهم. انظر الشعراء الصعاليك ص٩٠- ١٠١ .

(٣) الأغاني ١٣٤/١٨. وانظر ديوان قيس ص١٣٩. وذكرت أم حاتم الطائي في شعر لها أن الجوع عضها عضة فآلت ألا تمنع الدهر جائعا (انظر عيون الأخبار ٣٣٦/١).

(٤) ديوان أبي قيس ص٧٧.

(٥) المصدر السابق ص٨٨.

(٦) شعر زهير ص٧٢. والخابط: من خبطه بخير: أعطاه من غير معرفة بينهما. والخبط: طلب المعروف، والمخبط: الذي يسألك بلا وسيلة ولا قرابة ولا معرفة. انظر اللسان: (خبط). والورق ها هنا: المعروف.

(٧) ديوان عبيد ص٨٦.." (١)

"وتظهر في الشعر الجاهلي أسماء قبائل وأفراد اشتهروا بأنهم كانوا يصيدون بمهارة لسد مفاقرهم، فمن القبائل بنو الغوث في قول **زهير يصف بقرة** وحشية: ((وتخشى رماة الغوث من كل مرصد))((١))، ومن الأفراد قيس، أبو عامر في قول ربيعة بن **مقروم يصف أتنا**((٢)):

وبالماء قيس، أبو عامر ... يؤملها ساعة، أن تصوما

وإذا كان الأغنياء يسعون إلى الصيد مترفين، تحملهم الخيول، ويحيط بهم الخدم والحشم فإن الصيادين الفقراء كان يسعون بأكلبهم المدربة على الصيد((٣))، مسلحين بالسهام وبالصبر على ألم الانتظار، ومرارة الإخفاق، يقول **الشماخ يصف واحدا** من أولئك الصيادين((٤)):

أبو خمس يطفن به صغار ... غدا منهن ليس بذي بتات
مخفا غير أسهمه وقوس ... تلوح بها دماء الهاديات
فسدد إذ شرعن لهن سهما ... يؤم به مقاتل باديات
فلهف أمه لما تولت ... وعض على أنامل خائبات

إنه يسعى لإطعام خمس صغار لا زاد لهن، م سلح ا بأسهم وقوس، ولكنه أخفق في الصيد، فعض أصابعه ندما.

---

(١) الانتماء في الشعر الجاهلي * دراسة *، ٣٩١/١

(١) شعر زهير ص١٧٩. ومن القبائل التي اشتهر أفرادها بمهارة الصيد بنو صباح، وبنو جديلة، وبنو فقيم، وبنو جلان، انظر ذلك على التوالي في ديوان أوس ص٧٠، وشرح ديوان الأعشى ص٢٢٦، وديوان النابغة ص٢٥٣، وشرح اختيارات المفضل ٨٦٤/٢.

(٢) شرح اختيارات المفضل ٨٣٨/٢. وتصوم: تقوم. كأنه يؤمل أن تقف الأتن ساعة فيرميها. وانظر أسماء بعض الصيادين المهرة في ديوان امرىء القيس ص٨٠، وشعر زهير ص٢٠٧- ٢٠٨- ٢٢٧، وشرح ديوان كعب ص١٨٢، وأشعار العامريين الجاهليين ص٣٠، وقصائد جاهلية نادرة ص١٤٢- ١٤٣، وديوان الشماخ ص٢٦٥- ٢٦٦، وديون سحيم ص٣٠.

(٣) انظر شرح ديوان لبيد ص٦٩، وديوان النابغة ص٢٥٣- ٢٥٥، وشرح ديوان الأعشى ص٥١- ٥٢، وديوان بشر ص٨٤.

(٤) ديوان الشماخ ص٧٠- ٧١، والبتات، (هنا): الزاد، وشرعن: دخلن (الحمر الوحشية) في الماء فشربن. " (١)

"تعودن أن يعبأن مسكا وعنبرا ... ذكيا وماعودن نسج الغرائر

إن ذم الحرف وامتهان أصحابها من قبل فئة من الجاهليين قد يعوقان التطور، ولكنهما لا يوقفانه؛ فالاشتغال بالحرف كان عنوانا بارزا على تطور المجتمع القبلي، وإقبال فئة من أبنائه على الأعمال اليدوية التي تلبي حاجات الإنسان الجاهلي، وتحقق له الاكتفاء الذاتي، وقد اشتغل بتلك المهن رجال ونساء صرحاء((١))، واشتهر بذلك سكان الحواضر، ولاسيما في اليمن((٢)).

إن الوجود الموضوعي لمهن يحتاج إليها الناس يوجب ظهور من يقدرها، ويحترم أصحابها، فقول امرىء القيس في وصف فرسه((٣)):

لها جبهة كسراة المجن ... حذقه الصانع المقتدر

يوحي بتقدير الشاعر، هو ملك، للعامل الحذق الذي أتقن صناعة المجن. وكان إعجاب عنترة بجودة صناعة سيفه مدعاة للدعاء للصانع بقوله: ((وأقول: لا تقطع يمين الصقيل))((٤)) ولسبب مماثل قال **الأعشى يصف سيفا**((٥)):

ألك ب عليه مصقلتيه يوما ... أبو عجلان يشحذه فتانا

فظل عليه يرشح عارضاه ... يحد الشفرتين فما ألانا

(١) انظر بعض الأخبار والأشعار الدالة على ذلك في المعارف ص٥٧٥، ومعجم ما استعجم ٢٢/١ وشعر النمر ص٨٥، والأغاني ١٣٠/١٨.

(٢) انظر بعض الأشعار الدالة على الحرف التي اشتغل بها أهل اليمن وأتقنوها في ديوان طرفة ص٨١، ١١٩، وديوان عبيد ص١١٤، وشعر عمرو بن معد يكرب ص١٩٩، وشرح ديوان كعب ص٢٣٦.

(٣) ديوان امرىء القيس ص١٦٥. وسراة المجن: أعلاه.

(٤) شرح ديوان عنترة ص١٢٣.

(١) الانتماء في الشعر الجاهلي * دراسة *، ٤١٠/١

(٥) شرح ديوان الأعشى ص٣٧٠. والمصقلة: ما يكشف به صدأ السيف. وعارضاه: صفحتا وجهه. وانظر امتداح أوس بن حجر (ديوانه ص١٥) لسيف أتقن صناعته ابن مجدع.." (١)

"جديلة تخشى الغوث خشية آبق ... رأى ربه والسوط، والقلب حاذره

فالعبد الآبق يلقاه سيده بما يهلع فؤاده، ويزيد عذابه.

لقد عانى المنتمون إلى طبقة العبيد والإماء عنت العبودية، وذل الاسترقاق وكلف أكثرهم بالأعمال اليدوية الوضيعة والمتعبة التي يأنف منها السادة، ويرغبون عنها.

ولم يلق أحد من العبيد والإماء تقديرا من السادة إلا من امتلك قدرات استثنائية على تقديم ما يلتذ به السادة، وما يزيدهم غنى ورفاهية وقوة. ولذلك عاش أكثر العبيد والإماء في ذل لا فكاك منه. يقول السليك، وكانت أمه **أمة، يصف ذل** الإماء، وتعاطفه معهن((١)):

أشاب الرأس أني كل يوم ... أرى لي خالة بين الرحال

يشق علي أن يلقين ضيما ... ويعجز عن تخلصهن مالي

وأحس العبيد بأن وجودهم الإنساني منتقص؛ فعبوديتهم جبال من الهموم والآلام، تعوق رغباتهم، يقول سحيم عبد بني الحسحاس((٢)):

فلو كنت وردا لونه لعشقنني ... ولكن ربي شانني بسواديا

كان سحيم يبغض الرق لأنه يحول بينه وبين أن يكون معشوقا، ويرتضيه إذا لم يعق رغبته في أن يكون محببا إلى النساء، يقول سحيم((٣)):

وددت على إبغاضي الرق أنني ... أكون لأجماال ابن أيمن راعيا

وفي الشرط أني لا أباع وأنهم ... يقولون: غبق يا عسيف العذاريا

فأسند كسلى بزها النوم ثوبها ... إلى الصدر والمملوك يلقى الملاقيا

---

(١) المبرد- أبو العباس، ١٩٥٦، الكامل، عارضه بأصوله وعلق عليه محمد أبو الفضل إبراهيم، والسيد شحاته، مطبعة نهضة مصر ١١٩/٢.

(٢) ديوان سحيم ص٢٦.

(٣) المصدر السابق ص٥٦- ٥٧. بزها النوم ثوبها: غلبها النوم على عقلها، فسقط ثوبها.." (٢)

"ومن الصراعات التي يشتبه باندلاعها لأسباب دينية ما وقع بين الأوس والخزرج من جهة ويهود يثرب من جهة أخرى، فقد استعان الأوس والخزرج بأقاربهم الغساسنة، وأوقعوا مجتمعين باليهود وقعة أذلتهم ومكنت الأوس والخزرج من السيادة على يثرب((١)). وليس في

---

(١) الانتماء في الشعر الجاهلي * دراسة *، ٤١٥/١

(٢) الانتماء في الشعر الجاهلي * دراسة *، ٤٣١/١

هذا الصراع ما يدل على وجود عصبية دينية بل عصبية نسبية جمعت أقارب مشركين (الأوس والخزرج) ونصارى (الغساسنة) فحاربوا اليهود وحققوا مكاسب سياسية واقتصادية لا دينية، فالمنتصرون لم يبشروا بنصرانيتهم ولا بشركهم والمنهزمون لم تنل الهزيمة من حريتهم الدينية. إن الصراعات المذكورة آنفا- وإن كانت بي أصحاب ديانات مختلفة- لم تكن دينية. ولو تتبع باحث أيام الجاهليين، وأشعارهم الدينية فسوف يعجز عن الإمساك بدليل قاطع على وجود عصبية دينية أشعلت حربا أو أثارت بغضاء بين الجماعات القبيلة، وغاية ما يصل إليه إشارات توحب أن التمايز الديني لم يكن غائبا غيابا كليا عن أذهان المتحاربين في الجاهلية ومن الأدلة على ذلك قول النابغة **الذبياني** **يصف غزو** النعمان بن الحارث الغساني لبني أسد في رواية((٢)):

مستشعرين قد ألفوا في ديارهم ... دعوى يسوع ودعمي وأيوب

فإذا صحت رواية البيت فإنها دليل على أن الغساسنة اتخذوا من الانتماء إلى المسيحية شعارا، يرفعونه في حروبهم، ويعرفون به، وربما كانوا يقاتلون لنشر النصرانية.

وكان لجديلة من طيىء صنم أخذه منهم بنو أسد فاستبدلت به جديلة (اليعبوب)، ولبني جديلة يقول عبيد بن الأبرص الأسدي((٣)):

---

(١) انظر الأغاني ٢٢/١١٥- ١٢٠. وفيه أشعار قيلت في ذلك الصراع، وكذلك معجم البلدان: (حرض).

(٢) ديوان النابغة ص٩٣. ومستشعرين: وصف لبني أسد بأنهم يدعون بشعارهم. والرواية الثانية للبيت هي: ((دعاء سوع ودعمي وأيوب)) وهم أحياء من الغساسنة.

(٣) ديوان عبيد ص٣. وأعذبوا: كفوا.." (١)

"كانت حرية الاعتقاد سمة رئيسة للعلاقة بين المنتمين إلى ديانات مختلفة في الجاهلية، فاليهود انتشروا في عدة مواضع من الجزيرة العربية، واشتغلوا بالتجارة((١))، آمنين من الاعتداد عليهم بسبب عقيدتهم. ويجد المرء في أشعار غير اليهود ما يؤكد فكرة التسامح، فلليهود أحبارهم، يقول أبو محجن الثقفي((٢)):

تقول ابنةالحبر اليهودي مأرى ... أبا محجن إلا وللقلب ذاكر
فإن ابنة الحبر اليهودي تيمت ... فؤادي، فهل لي يا سمية زاجر

والأحبار يكتبون بالأحرف العبرانية، يقول الشماخ(٣):

كما خط عبرانية بيمينه ... بتيماء حبر ثم عرض أسطرا

واليهود يبنون الكنائس ويعمرونها بالعبادة، يقول عمرو بن معد يكرب(٤):
عمرت مجال الخيل بالبيض والقنا ...كما عمرت شمط اليهود الكنائسا

---

(١) الانتماء في الشعر الجاهلي * دراسة *، ٣/٢

ويصلون، يقول لبيد في رثاء أخيه (٥):

يلمس الأحلاس في منزله ... بيديه كاليهودي المصل

ويرفعون أصواتهم بقراءة التوراة، يق و ل أبومحجن الثقفي(٦):

وإني وما صاحت يهود وطربت ... ثلاث ليال بالحجاز لحاذر

(١) ذكر في الشعر اشتغال اليهود بتجارة الخمر. انظر مثلا ديوان عدي ص٧٧، وشرح ديوان الأعشى ص٣١٢.

(٢) ديوان أبي محجن ص٤٦- ٤٧.

(٣) ديوان الشماخ ص١٢٩

(٤) شعر عمرو بن معد يكرب ص١١٣

(٥) شرح ديوان لبيد ص ١٨٣، والأحلاس: جمع حلس، وهو كساء رقيق يكون على ظهر البعير تحت **رحله، يصف أخاه** بأنه يطلب الأحلاس بيديه، وهو لا يعقل من غلبة النعاس كاليهودي وهو يصلي ويكون ساجدا على شق وجهه.

(٦) ديوان أبي محجن ص٤٦، وفيه "يقول أبو هلال ا لعسكري: وما طربت له اليهود، يعني التوارة".." (١)

"إن أظهار تلك الأمور الخاصة بالمسيحيين في الشعر غير مشوبة بالتعصب على المسيحية يدل على تواصل أصحابه مع النصرانية، وعلى قبولهم التعايش مع أهلها، وإن في قول صخر الغي **الهذلي يصف سحابا**(١):

كأن تواليه بالملا ... نصارى يساقون لاقوا حنيفا

ما يؤكد احترام النصارى لغيرهم أيضا، فصخر يشبه شكل السحاب بنصارى يسقي بعضهم بعضا في عيد لهم، فلاقوا (حنيفا) فاحتفلوا به بالتفكير له، وذلك بالانحناء وطأطأة الرأس(٢).

وكذلك كان الحنفاء متسامحين مع المنتمين إلى ديانات أخرى، فلقد بحث الحنفاء عن حقيقة دين إبراهيم، ولكنهم أعرضوا عن امتهان عقائد غيرهم عدا زيد بن عمرو بن نفيل العدوي، وقد أشيرإلى إيذاء قريش له لأنه عاب آلهتها صراحة، وقد انتهى الأمر ببعض الباحثين عن حقيقة دين إبراهيم إلى ترك الشرك، والدخول في المسيحية على مرآى من قومهم المشركين ومسمعهم(٣)، كما انتهى الأمر بباحثين آخرين إلى التقارب مع المسيحية، وإن لم يدخلوا فيها، يقول النابغة الجعدي(٤):

ومازلت أسعى بين باب ودارة ... بنجران حتى خفت أن أتنصرا

(١) شرح أشعار الهذليين ٢٩٧/١، وتواليه: أواخره، والملا: الأرض المستوية.

(٢) شرح البيت مقتبس من المصدر السابق ٢٩٧/١-٢٩٨

(٣) من هؤلاء ورقة بن نوفل، وعثمان بن حويرث، انظر سيرة ابن هشام ٢٠٤/١-٢٠٦. وكان ورقة متسامحا مع غير المسيحيين، فقد

(١) الانتماء في الشعر الجاهلي * دراسة *، ٦/٢

أفرحه توحيد زيد بن عمرو بن نفيل الذي أعلن أنه على دين إبراهيم، ورفض الدخول في المسيحية، ولورقة في ذلك شعر(انظر جمهرة نسب قريش ٤١٨/١).

(٤) شعر النابغة الجعدي ص٦١، وانظر مثل ذلك في ديوان شعر حاتم ص ٢٥٥.." (١)

"ولكن التحدي الأكبر جاء من اليمن ومن نجران بخاصة، فقد بني فيها دير (وهو المسمى كعبة نجران،كان لآل عبد المدان بن الديان، سادة بني الحارث بن كعب، وكان مربعا، مستوي الأضلاع، والأقطار، مرتفعا، يصعد إليه بدرجة على مثال الكعبة، فكانوا يحجونه، هم وطوائف من العرب، ممن يحل الأشهر الحرم، ولا يحجون الكعبة، وتحجه خثعم قاطبة).

إن الرواية السابقة تدفع إلى القول بوجود منافسة بين عرب الشمال الذين يعظمون مكة والأشهر الحرم، وعرب الجنوب ومنهم بنو الحارث بن كعب وخثعم، ولكن غربلة الأخبار والأشعار تدل على أن التنافس بين كعبة مكة وكعبة نجران كان تنافسابين الشرك والمسيحية، فنجران كانت المركز الرئيس للنصارنية في اليمن آنذاك، وكان فيها أساقفة، ورجال دين مسيحيون(١)، ويؤكد الوجه الديني لذلك التنافس أن كثيرا من أهل اليمن كانوا يحجون إلى كعبة مكة لأنهم مشركون، ومن الشعر الدال على ذلك قول حاجز بن عوف **الأزدي يصف أعداءه**(٢):

فلم نشعر بهم حتى أتونا ... كحمير إذ أناخت بالجمار

(١) انظر معجم البلدان: (نجران).

(٢) قصائد جاهلية نادرة ص ٧٦ن والجمار: موضع رمي الجمار في منى أيام الحج، وكذلك تلبيات الحجاج القادمين من اليمن انظر المفصل في تاريخ العرب ٣٧٦/٦-٣٧٧.." (٢)

"ولكن الانتماء الأكثر شمولا وتطويرا هو الانتماء العربي الذي يشمل، ويوحد في إطاره تلك الانتماءات المتنوعة، والمختلفة اتساعا وشمولا.

إن الانتماء العربي الجاهلي له وجود موضوعي وحقيقي قوامه الناس الذين يتكلمون اللغة العربية فوق أرض اختصوا بها، وتطوروا فوق ترابها، فارتبطوا بها بطرق معاشية مختلفة،كما ارتبط بعضهم ببعض بروابط اجتماعية وسياسية ودينية ومختلفة.

لقد عرفنا أولئك السكان في أثناء الحديث عن الانتماء النسبي الصريح والانتماء النسبي غير الصريح الذي عرفنا فيه أيضا إدراك الجاهليين لتمايزهم باللغة العربية، وكذلك عرفنا تفاعل أولئك السكان مع أرضهم في أثناء الحديث عن الانتماء المكاني،كما عرفنا في ثلاثة الانتماءات المذكورة، وفيما تلاها في هذه الدراسة صورا كثيرة لتواصل الجاهليين، وتملكهم قيما مشتركة، ومن المؤكد أن تكرار ماذكر آنفا لا يغني هذه الدراسة، ولكن الإشارة إلى مظاهر أخرى للتواصل بين الجاهليين فيها تأكيد على تعدد مظاهر التقارب التي جمعت القبائل بل ا لسكان تحت راية الانتماء العربي.

من مظاهر تقارب الجاهليين إقرار بعضهم لبعض بالفضل والتقدم، أو بالتساوي في المنزلة، ومن الإقرار بالتساوي قول الخنساء السلمية تصف بني جشم(١):

وهم أكفاؤنا في كل خير ... وهم أكفاؤنا في كل شر

(١) الانتماء في الشعر الجاهلي * دراسة *، ٨/٢

(٢) الانتماء في الشعر الجاهلي * دراسة *، ٢٤/٢

ويشبه قول لبيد **العامري يصف عزة** قومه(٢):

يرعون منخرق اللديد كأنهم ... في العز أسرة حاجب وشهاب

وله بعد هذا البيت في رواية(٣):

متظاهر حلق الحديد عليهم ... كبني زرارة أو بني عتاب

لقد شبه لبيد عزة قومه بني جعفر بن كلاب العامريين بأسرة حاجب الدارمي، وشهاب اليربوعي، ثم شبههم، وقد لبسوا الدروع، ببني زرارة أو بني عتاب، وهؤلاء، وأولئك من تميم.

---

(١) ديوان الخنساء ص ٢٩٢.

(٢) شرح ديوان لبيد ص ٢٣.

(٣) المصدر السابق ص ٢٤، الحاشية رقم ٢.." (١)

"وإضافة إلى مضر وربيعة بن نزار بن معد إيادا، وأنمارا(١)، ومن ذكر إياد في الشعر قول الحارث بن دوس الإيادي(٢):

وفتو حسن أوجههم ... من إياد بن نزار بن معد

وإضافة إلى نزار ولد معد قضاعة(٣)، ومن الشعر الذي ذكرت فيه قضاعة قول زهير بن أبي **سلمى يصف الحرب** (٤):

قضاعية أو أختها مضرية ... يحرق في حافاتها الحطب الجزل

وأما ذكر معد في الشعر الجاهلي فكثير، ومنه قول عمرو بن كلثوم(٥):

وقد علم القبائل من معد ... إذا قبب بأبطحها بنينا
بأنا العاصمون إذا أطعنا ... وأنا العارمون إذا عصينا

إن (معدا) تجمع قبلي كبير انتمى إليه أكثر العرب المقيمين في الشمال وبعض العرب المقيمين في الجنوب، ومن الفخر بالانتماء إلى معد قول المثقب العبدي(٦):

أنا بيتي من معد في الذرى ... ولي الهامة والفزع الأشم

---

(١) الانتماء في الشعر الجاهلي * دراسة *، ٣١/٢

ومثل ذلك قول عمرو بن حوط اليربوعي يفخر بقومه(٧):

فما قوم كقومي حين يخشى ... على ا لخوذ المخدرة الفضاح
أذب عن الحفائظ في معد ... إذا ما جد بالقوم النطاح

---

(١) انظر نسب قريش ص ٦، ولذكر إياد وأنمار في الشعر انظر (نسب قريش ص٧)، ولذكر نزار في الشعر انظر ديوان بشر ص ٢٩٨، وشعرزهير ص ٨٨، وشرح ديوان كعب ص٣٤.

(٢) سيرة ابن هشام ٦٨/١.

(٣) وانتسبت قضاعة إلحمير، يقول المصعب الزبيري (نسب قريش ص٥): (وأشعار قضاعة في الجاهلية و الإسلام تدل على أن نسبهم في معد).

(٤) شعر زهير ص ٣٢٣، وذكرت قضاعة في شعر حسان (ديوانه ص ٣٨٩).

(٥) ديوان عمرو بن كلثوم ص ٩٦، والعارمون: الأشداء الأقوياء، وانظر مثل ذلك في شرح ديوان لبيد ص ٢٤.

(٦) ديوان شعر المثقب ص ٢٢٩.

(٧) النقائض ٦٩/١، ولذكر معد في الشعر انظر ديوان بشر ص ٧٢، وديوان سلامة ص ١١١، ١٨٢، وشعر زهير ص ٣٥-٣٦.." (١)

"وإلى جانب التميز باللغة أدرك الجاهليون أنهم عرب ومتميزون ببعض نواحي السلوك الإنساني؛ فمعقل بن خويلد الهذلي، يدل في شعر على أنه ينتمي إلى قوم لا يفعلون فعل الأحباش الذين يختنون نساءهم، ولا يأنفون من أكل الجراد، وكان ذلك سببا لنفور معقل من الاقتران بامرأة من الأحباش حين رغبه بذلك أبويكسوم، ولتفضيله الزواج من فتاة عربية من قومه(١)، ومما يتصل بالزواج أن في ديانة الفرس إباحة الاقتران بالأمهات والبنات والأخوات والعمات والخالات، وأن العرب كانوا يحرمون ذلك في الجاهلية، ويأنفون منه(٢)ويعيبون من يقدم عليه(٣)ويبدو من قول أوس بن حجر يهجو قوما من العرب(٤):

والفارسية فيهم غير منكرة ... فكلهم لأبيه ضيزن سلف

وجود اعتقاد عربي بأن زوج المقت نقيصة، رشحت إلى المجتمع العربي من الفرس، ووجود اعتقاد عربي بالتمايز الديني (الثقافي) بين العرب والفرس، ومن الشعر المؤكد لهذا الا عتقاد قول لقيط بن يعمر **الإيادي يصف الفرس** في أثناء تحذيره لقومه منهم(٥):

أبناء قوم تأووكم على حنق ... لا يشعرون أضر الله أم نفعا

---

(١) انظر الشعر في شرح أشعار الهذليين ٣٩٣/١، وانظر خبرا مشابها في تاريخ الطبري ١٣١/٢.

(٢) افتخر عمرو بن حمحمة الدوسي بأنه ينتسب إلى قوم لا يتزوجون بناتهم (انظر المعاني الكبير ٥٦٣/١).

(٣) اتهم المتلمس عمرو بن هند بأنه يلاعب أمه ويغازلها (انظر ديوان شعر المتلمس ص ١٤٧) وانظر الحوفي - د.أحمد محمد، ١٩٧٨م، تيارت ثقافية بين العرب والفرس، الطبعة الثالثة، دار نهضة مصر، القاهرة ص ٣٩/٣٧.

---

(١) الانتماء في الشعر الجاهلي * دراسة *، ٣٨/٢

(٤) ديوان أوس بن حجر ص ٧٥، والضيزن: من يخلف أباه على امرأته، وأراد بقوله (ضيزن سلف): من يأتي امرأة أبيه وأختها، فهو ضيزن لأبيه وسلف له بأختها، وفي ذلك إنكار الجمع بين الأختين أيضا.

(٥) ديوان لقيط ص ٣٥." (١)

"إن سياسة اللين التي اتبعها الروم مع عرب الجاهلية في بلاد الشام تفسر لنا خلو الشعر الجاهلي شبه التام من أخبار الصراع العربي مع الروم، وأما مديح الأعشى لإياس بن قبيصة الطائي، قبل وقعة ذي قار، حين استعان به كسرى على محاربة الروم، فنجح في مهمته، فإنه من قبيل الاعتداد بعربي نجح في مهمة أعلت شأنه وشأن العرب لا شأن الفرس. ويؤكد ذلك أن الأعشى يرى في عودة إياس المظفرة من غزو الروم عودة بالخير إلى قبائل معد كلها(١).

ويبدو أن تلك السياسة الرومية إضافة إلى البعد المكاني من الأسباب التي جعلت بعض العرب لا يرهبون الروم، ومن الشعر الدال على ذلك أن عمرو بن الأهتم التميمي اتهم ابن عمه قيس بن عاصم بأن أصله رومي، وذلك في قوله لقيس في أثناء وفادة تميم على الرسول صلى الله عليه وسلم(٢):

إن تبغضونا فإن الروم أصلكم ... والروم لا تملك البغضاء للعرب

إن قول عمرو التميمي وهو في يثرب: (والروم لا تملك البغضاء للعرب) دليل على أنه يشعر بالانتماء إلى العرب، وهم في عرفه لا يخشون الروم، وهذا العرف ينطبق على الأقل على قومه تميم، وعلى المستمعين إليه، وهم سكان نجد والحجاز البعيدون عن السلطة الرومية.

ولكن الاختلاف بين سياسة الروم، وسياسة الفرس تجاه العرب لا ينفي تشابه أطماعهم في احتلال الأرض العربية، واستغلال أهلها؛ فالروم حريصون على استمرار وجودهم في بلاد الشام، وكانوا يرغبون في السيطرة على الحجاز واليمن، وفي استمالة عرب العراق أيضا، وإن في قول عدي بن زيد **العبادي يصف النعمان** بن المنذر(٣):

ولا تحل نبي البشر قبته ... تسومه الروم أن يعطوه قنطارا

---

(١) انظر قصيدة الأعشى في مديح إياس في شرح ديوانه ص ٨٨-٩٦.

(٢) الأغاني ١٥٧/٤

(٣) ديوان عدي ص ٥٣." (٢)

"وقد دل مديح بعض العرب للفرس على ان الانتماء العربي يرتضي الانفتاح على الأمم، وقبول المعونة من الأجنبي مادام في ذلك تمكين للعرب من التحرر والتطور، وكذلك دل عداء العرب للفرس على أن الانتماء العربي يدفع أبناءه إلى رفض الاحتلال والتسلط، ومحاربة الأجنبي مادام يعوق تحرر العرب وتطورهم، ولعل ذلك من أسباب إدانة الأعشى للوجود الفارسي في اليمن حين اتضح أن العرب

---

(١) الانتماء في الشعر الجاهلي * دراسة *، ٥١/٢

(٢) الانتماء في الشعر الجاهلي * دراسة *، ٧١/٢

استبدلوا باحتلال الأحباش احتلالا آخر يعوق تقدمهم، ونلحظ تلك الإدانة في قول **الأعشى يصف خراب** قصر ريمان(١):

بكرت عليه الفرس بعـ ... ـد الحبش حتى هد بابه
فتراه مهدوم الأعا ... لي وهو مسحول ترابه
ولقد أراه بغبطة ... في العيش مخضرا جنابه
فخوى ومامن ذي شبا ... ب دائم أبدا شبابه

فالأعشى يأسى لخراب قصر ريمان، ويرى أن قوتين تعاورتا على تخريبه، وإزالة الغبطة عن أهله،وهما قوتا احتلال، فعلهماتخريب يعوق التطور، ويدمر الصروح الحضارية العربية في اليمن.ويبعد البسمة عن نفوس أهله، ولكن موقف الأعشى وأمثاله لا ينفي رغبة العربي الجاهلي في التواصل مع الحضارات المجاورة لوجوده الإنساني، وفي التأثر بها.
***

٥- انفتاح وتأثر:

---

(١) شرح ديوان الأعشى ص٦٤ وجنابه: فناؤه، ونواحيه. وخوى: سقط وتهدم.." (١)

"ومن تنمية المقدرة الفنية بالتواصل مع الأحباش قول **لبيد يصف السحاب**(١):

يضيء ربابه في المزن حبشا ... قياما وبالحراب وبالإلال

وبالتواصل مع النبط قول **الأعشى يصف أسدا**(٢):

كأن ثياب القوم حول عرينه ... تبابين أنباط إلى جنب محصد

وبالتواصل مع الفرس قول المرقش **الأكبر يصف ديار** أسماء بأنها خلت بعد سكانها(٣):

إلا من العين، ترعى بها ... كالفارسيين، مشوا في الكمم

---

(١) شرح ديوان لبيد ص ٨٩، والرباب: السحاب الذي تراه كأنه متدل، والإلال: الحراب. وفيه (ص٩٠)، (شبه انكشاف البرق عن سواد الغيم بحبشان بأيديهم حراب)، وانظر مثل هذا التأثير في ديوان أوس ص ٧٤، وديوان عدي ص ٤٣، ١٢٤، وشرح ديوان الأعشى ص ٩٤، ودراسات في الأدب العربي ص ٣٤٤.
(٢) شرح ديوان الأعشى ص ١٣٣، والتبابين مفردها تبان، وهو سروال قصير، والمحصد: الزرع إذا حال حصاده، وانظر مثل هذا التأثير في ديوان بشر ص ١١٣، وديوان عبيد ص ١٣٩، وديوان حسان ص ٣٠٨، وشرح اختيارات المفضل ٢٤٧/١.

---

(١) الانتماء في الشعر الجاهلي * دراسة *، ٨٨/٢

(٣) شرح اختيارات المفضل ١٠٢١/٢، والعين: البقر الوحشي، والكمم: القلانس،وفيه (شبه البقر بالفرس إذا تبخترت في قلانسها)،وثمة تفصيل لأثر الفرس في خيال العرب في تيارات ثقافية ص ٥٧-٦٠.." (١)

" تقول قلت لها فقالت لي فوضعت خدي فوطئت عليه

أخبرني الحرمي قال حدثنا الزبير بن بكار قال

تفضيل شعر عمر على شعراء عصره

لم يذهب على أحد من الرواة أن عمر كان **عفيفا يصف ولا** يقف ويحوم ولا يرد

أخبرني محمد بن خلف قال حدثنا أحمد بن منصور عن ابن الأعرابي وحدثني علي بن صالح قال حدثنا أبو هفان عن إسحاق الموصلي عن رجاله قالوا قالوا

كان ابن أبي ربيعة قد حج في سنة من السنين فلما انصرف من الحج ألفى الوليد بن عبد الملك وقد فرش له في ظهر الكعبة وجلس فجاءه عمر فسلم عليه وجلس إليه فقال له أنشدني شيئا من شعرك فقال يا أمير المؤمنين أنا شيخ كبير وقد تركت الشعر ولي غلامان هما عندي بمنزلة الولد وهما يرويان كل ما قلت وهما لك قال ائتني بهما ففعل فأنشده قوله

(أمن آل نعم أنت غاد فمبكر ...)

فطرب الوليد واهتز لذلك فلم يزالا ينشدانه حتى قام فأجزل صلته ورد الغلامين إليه

حدثني علي بن صالح بن الهيثم الأنباري الكاتب الملقب كيلجة قال حدثني أبو هفان قال حدثنا إسحاق بن إبراهيم الموصلي عن مصعب بن عبد الله الزبيري وأخبرني الحرمي بن أبي العلاء قال حدثنا الزبير بن بكار عن عمه مصعب أنه قال ." (٢)

" (لذلك أدني دون خيلي رباطه ... وأوصي به ألا يهان ويكرما)

(عدمت إذا وفري وفارقت مهجتي ... لئن لم أقل قرنا إن الله سلما)

قال مسلمة بن إبراهيم قلت لأيوب بن مسلمة أكانت الثريا **كما يصف عمر** بن أبي ربيعة فقال وفوق الصفة كانت والله كما قال عبد الله بن قيس

(حبذا الحج والثريا ومن بالخيف ... من أجلها وملقى الرحال)

(يا سليمان إن تلاق الثريا ... تلق عيش الخلود قبل الهلال)

(درة من عقائل البحر بكر ... لم تشنها مثاقب اللآل)

(تعقد المئزر السخام من الخز ... على حقو بادن مكسال)

شعر عمر في رملة الخزاعية

قال إسحاق في خبره عمن أسند إليه أخبار عمر بن أبي ربيعة وذكر مثله الزبير بن بكار فيما حدثنا به عنه الحرمي بن أبي العلاء قال حدثني مؤمن بن عمر ابن أفلح مولى فاطمة بنت الوليد بن عبد شمس بن المغيرة بن عبد الله بن عمر ابن مخزوم قال حدثني بلال مولى ابن أبي عتيق

---

(١) الانتماء في الشعر الجاهلي * دراسة *، ٩٠/٢

(٢) الأغاني، ١٢٩/١

أن الحارث بن عبد الله بن عياش بن أبي ربيعة قدم للحج فأتاه ابن أبي عتيق ." (١)

" (وما أنشد الرعيان إلا تعلة ... بواضحة الأنياب طيبة النشر)
(أما والذي نادى من الطور عبده ... وعلم أيام المناسك والنحر)
(لقد زادني للجفر حبا وأهله ... ليال أقامتهن ليلى على الجفر)

النصيب يصف ابنة عم له نوبية

أخبرني الحرمي قال حدثنا الزبير قال أخبرني عمر بن إبراهيم السعدي عن يوسف بن يعقوب بن العلاء بن سليمان عن سلمة بن عبد الله بن أبي مسروح قال

قال عبد الملك بن مروان لنصيب أنشدني فأنشده قصيدته التي يقول فيها
(ومضمر الكشح يطويه الضجيع به ... طي الحمائل لا جاف ولا فقر)
(وذي روادف لا يلفى الإزار بها ... يلوى ولو كان سبعا حين يأتزر)

فقال له عبد الملك يا نصيب من هذه قال بنت عم لي نوبية لو رأيتها ما شربت من يدها الماء فقال له لو غير هذا قلت لضربت الذي فيه عيناك

أخبرني محمد بن خلف بن المرزبان قال حدثنا الحارث بن محمد بن أسامة قال حدثنا المدائني قال

كان عبد العزيز بن مروان اشترى نصيبا وأهله وولده فأعتقهم وكان نصيب يرحل إليه في كل عام مستميحا فيجيزه ويحسن صلته فقال فيه نصيب ." (٢)

" (عجبت لعروة العذري أضحى ... أحاديثا لقوم بعد قوم)
(وعروة مات موتا مستريحا ... وها أنا ميت في كل يوم)

أخبرنا محمد بن يحيى الصولي قال أنشدنا أحمد بن يحيى ثعلب عن أبي نصر للمجنون

صوت

(أيا زينة الدنيا التي لا ينالها ... مناي ولا يبدو لقلبي صريمها)
(بعيني قذاة من هواك لو أنها ... تداوى بمن تهوى لصح سقيمها)
(وما صبرت عن ذكرك النفس ساعة ... وإن كنت أحيانا كثيرا ألومها)

أخبرني الحسن بن علي قال حدثنا عبد الله بن أبي سعد قال حدثنا علي بن الصباح عن ابن الكلبي قال سأل الملوح أبو المجنون رجلا قدم من الطائف أن يمر بالمجنون فيجلس إليه فيخبره أنه لقي ليلى وجلس إليها ووصف له صفات منها ومن كلامها يعرفها المجنون وقال له حدثه بها فإذا رأيته قد اشرأب لحديثك واشتهاه فعرفه أنك ذكرته لها ووصفت ما به فشتمته وسبته وقالت إنه يكذب عليها ويشهرها بفعله وإنها ما اجتمعت معه قط **كما يصف ففعل** الرجل ذلك وجاء إليه فأخبره بلقائه إياها فأقبل عليه وجعل يسائله عنها

---

(١) الأغاني، ٢١٦/١
(٢) الأغاني، ٣٣٦/١

فيخبره بما أمره به الملوح فيزداد نشاطا ويثوب إليه عقله إلى أن أخبره بسببها إياها وشتمها له فقال وهو غير مكترث لما حكاه عنها ." (١)

" (يثني التحية بعد السلا ... م ثم يفدي بعم وخال)

(خيال لسلمى فقد عاد لي ... بنكس من الحب بعد اندمال)

أما الذي قاله الشاعر في هذا الشعر فإنه قال يمر بالياء لأنه وصف به حمارا وحشيا ولكن المغنين جميعا يغنونه بالتاء على لفظ المؤنث وقد وصف في هذه القصيدة الناقة ولم يذكر من صفتها إلا قوله

(ومن سيرها العنق المسبطر ...) ولكن المغنين أخذوا من صفة العير شيئا ومن صفة الناقة شيئا فخلطوهما وغنوا فيهما وقوله

(فماذا تخطرف من قلة ...) يعني أنه يمر بالموضع المرتفع فيطفره

وروي الأصمعي

(فماذا تخطرف من حالق ... ومن قلة وحجاب وجال) فالحالق ما أشرف

والحجاب ما حجب عنك ما بين يديك من ألارض

والجال حرف الشيء يقال له جال وجول

والعنق المسبطر المسترسل السهل

والعجرفية التعسف والإسراع

يقول إذا كلت وتعبت تعجرفت في السير من بقية نفسها وشدتها

وروى الأصمعي فيها

(خيال لجعدة قد هاج لي ... نكاسا من الحب بعد اندمال) يقال نكس ونكاس بمعنى واحد وهو عود المرض بعد الصحة

والأندمال الإفاقة من العلة واندمال الجرح برؤه

فأما الأبيات **التي يصف فيها** الناقة فقوله

(فسل الهموم بعيرانة ... مواشكة الرجع بعد انتقال) ." (٢)

" أخبار حنين الحيري ونسبه

حنين بن بلوع الحيري مختلف في نسبه فقيل إنه من العباديين من تميم وقيل إنه من بني الحارث بن كعب وقيل إنه من قوم بقوا من جديس وطسم فنزلوا في بني الحارث بن كعب فعدوا فيهم ويكنى أبا كعب وكان شاعرا مغنيا فحلا من فحول المغنين وله صنعة فاضلة متقدم وكان يسكن الحيرة ويكري الجمال إلى الشأم وغيرها وكان نصرانيا وهو **القائل يصف الحيرة** ومنزله بها

صوت

(أنا حنين ومنزلي النجف ... وما نديمي إلا الفتى القصف)

(أقرع بالكأس ثغر باطية ... مترعة تارة وأغترف)

---

(١) الأغاني، ٧٧/٢

(٢) الأغاني، ٢١٤/٢

(من قهوة باكر التجار بها ... بيت يهود قرارها الخزف)

(والعيش غض ومنزلي خصب ... لم تغذني شقوة ولا عنف) ." (١)

" (فاشرب على ابنة الزمان فما ... تلقى زمانا صفا من الأبن)

(الله يعطيك من فواضله والمرء ... يغضي عينا على الكمن)

(قد عشت بين الريحان والراح والمزهر ... في ظل مجلس حسن)

(وقد ملأت البلاد ما بين فغفور ... الى القيروان فاليمن)

قال عمر بن شبة فغفور ملك الصين

(شعرا تصلي له العواتق والثيب ... صلاة الغواة للوثن)

(ثم نهاني المهدي فانصرفت ... نفسي صنيع الموفق اللقن)

(فالحمد لله لا شريك له ... ليس بباق شيء على الزمن)

ثم أنشده قصيدته التي أولها

(تجاللت عن فهر وعن جارتي فهر ...)

ووصف بها تركه التشبيب ومدحه فقال

(تسلى عن الأحباب صرام خلة ... ووصال أخرى ما يقيم على أمر)

(وركاض أفراس الصبابة والهوى ... جرت حججا ثم استقرت فما تجري)

(فأصبحن ما يركبن إلا إلى الوغى ... وأصبحت لا يزرى علي ولا أزري)

(فهذا وإني قد شرعت مع التقى ... وماتت همومي الطارقات فما تسري)

ثم قال يصف السفينة ." (٢)

" فرأى ابن المولى فأمر بتقريبه فقرب منه فقال له هات يا مولى الأنصار ما عندك فأنشده قوله فيه

(يا ليل لا تبخلي يا ليل بالزاد ... واشفي بذلك داء الحائم الصادي)

(وأنجزي عدة كانت لنا أملا ... قد جاء ميعادها من بعد ميعاد)

(ما ضره غير أن أبدى مودته ... إن المحب هواه ظاهر بادي)

ثم قال فيها يصف ناقته

(تطوي البلاد إلى جم منافعه ... فعال خير لفعل الخير عواد)

(للمهتدين إليه من منافعه ... خير يروح وخير باكر غادي)

(أغنى قريشا وأنصار النبي ومن ... بالمسجدين بإسعاد وإحفاد)

(كانت منافعه في الأرض شائعة ... تترى وسيرته كالماء للصادي)

(خليفة الله عبد الله والده ... وأمه حرة تنمى لأمجاد)

---

(١) الأغاني، ٣٣٤/٢

(٢) الأغاني، ٢٣٩/٣

(من خير ذي يمن في خير رابية ... من القبول إليها معقل النادي)

حتى أتى على آخرها فأمر له بعشرة آلاف درهم وكسوة وأمر صاحب الجاري بأن يجري له ولعياله في كل سنة ما يكفيهم وألحقهم في شرف العطاء

قال وذكر ابن النطاح عن عبد الله بن مصعب الزبيري قال

وفدنا إلى المهدي ونحن جماعة من قريش والأنصار فلما دخلنا عليه سلمنا ودعونا وأثنينا فلما فرغنا من كلامنا أقبل على ابن المولى فقال هات يا محمد ما قلت فأنشده ." (١)

" قال إسحاق وحدثني هشام بن المرية عن جرير وكانا نديمين مدنيين قال ما ذكرت الدلال قط إلا ضحكت لكثرة نوادره

قال وكان نزر الحديث فإذا تكلم أضحك الثكلي وكان ضاحك السن وصنعته نزرة جيده ولم يكن يغني إلا غناء مضعفا يعني كثير العمل

قال إسحاق وحدثني أيوب بن عباية قال

شهدت أهل المدينة إذا ذكروا الدلال وأحاديثه طولوا رقابهم وفخروا به فعلمت أن ذلك لفضيلة كانت فيه

قال وحدثني ابن جامع عن يونس قال

كان الدلال مبتلى بالنساء والكون معهن وكان يطلب فلا يقدر عليه وكان بديع الغناء صحيحه حسن الجرم

كيف كان يتوسط بين الرجال والنساء

قال إسحاق وحدثني الزبيري قال

إنما لقب بالدلال لشكله وحسن دله وظرفه وحلاوة منطقة وحسن وجهه وإشارته وكان مشغوفا بمخالطة النساء ووصفهن للرجال

وكان من أراد خطبة امرأة سأله عنها وعن غيرها فلا **يزال يصف له** النساء واحدة فواحدة حتى ينتهي إلى وصف ما يعجبه ثم يتوسط بينه وبين من يعجبه منهن حتى يتزوجها فكان يشاغل كل من جالسه عن الغناء بتلك الأحاديث كراهة منه للغناء

السبب الذي من أجله خصي

قال إسحاق وحدثني مصعب الزبيري قال

أنا أعلم خلق الله بالسبب الذي من أجله خصي الدلال وذلك أنه كان ." (٢)

" القادم يقدم المدينة فيسأل عن المرأة يتزوجها فيدل على الدلال فإذا جاءه قال له صف لي من تعرف من النساء للتزويج فلا **يزال يصف له** واحدة بعد واحدة حتى ينتهي إلى ما يوافق هواه فيقول كيف لي بهذه فيقول مهرها كذا وكذا فإذا رضي بذلك أتاها الدلال فقال لها إني قد أصبت لك رجلا من حاله وقصته وهيئته ويساره ولا عهد له بالنساء وإنما قدم بلدنا آنفا فلا يزال بذلك يشوقها ويحركها حتى تطيعه فيأتي الرجل فيعلمه أنه قد أحكم له ما أراد

فإذا سوي الأمر وتزوجته المرأة قال لها قد آن لهذا الرجل أن يدخل بك والليلة موعده وأنتم مغتلمة شبقة جامة فساعة يدخل عليك قد دفقت عليه مثل سيل العرم فيقذرك ولا يعاودك وتكونين من أشأم النساء على نفسك وغيرك

فتقول فكيف أصنع فيقول أنت أعلم بدواء حرك ودائه وما يسكن غلمتك

---

(١) الأغاني، ٢٩٦/٣

(٢) الأغاني، ٢٦٧/٤

فتقول أنت أعرف

فيقول ما أجدله شيئا أشفى من النيك

فيقول لها إن لم تخافي الفضيحة فابعثي إلى بعض الزنوج حتى يقضي بعض وطرك ويكف عادية حرك فتقول له ويلك ولا كل هذا فلا تزال المحاورة بينهما حتى يقول لها فكما جاء علي أقوم فأخففك وأنا والله إلى التخفيف أحوج

فتفرح المرأة فتقول هذا أمر مستور فينيكها حتى إذا قضى لذته منها قال لها أما أنت فقد استرحت وأمنت العيب وبقيت أنا

ثم يجيء إلى الزوج فيقول له قد واعدتها أن تدخل عليك الليلة وأنت رجل عزب ونساء المدينة خاصة يردن المطاولة في الجماع وكأني بك كما تدخله عليها تفرغ وتقوم فتبغضك وتمقتك ولا تعاودك بعدها ولو أعطيتها الدنيا ولا تنظر في وجهك بعدها

فلا يزال في مثل هذا القول حتى يعلم أنه قد هاجت شهوته فيقول له كيف أعمل قال تطلب زنجية فتنيكها مرتين أو . " (١)

" أخبرني عمي قال حدثني عبد الله بن أبي سعد قال حدثني محمد بن عبد الله بن مالك قال أنشدني إسحاق لنفسه

(سقى الله يوم الماوشان ومجلسا ... به كان أحلى عندنا من جنى النحل)

(غداة اجتنينا اللهو غضا ولم نبل ... حجاب أبي نصر ولا غضبة الفضل)

(غدونا صحاحا ثم رحنا كأننا ... أطاف بنا شر شديد من الخبل)

فسألته أن يكتبها ففعل فقلت له ما حديث الماوشان فضحك وقال لو لم أكتبك الأبيات لما سألت عما لا يعنيك ولم يخبرني

ابن الأعرابي يعجب بإسحاق وبشعره

أخبرني الحسن بن علي قال حدثنا ابن مهرويه قال حدثني أحمد بن الحارث وأبو مسلم عن ابن الأعرابي

أنه كان يصف إسحاق الموصلي ويقرظه ويثني عليه ويذكر أدبه وحفظه وعلمه وصدقه ويستحسن قوله

صوت

(هل إلى أن تنام عيني سبيل ... إن عهدي بالنوم عهد طويل) . " (٢)

" وخلع علي وأمر لي بجائزة

هكذا ذكر في هذا الخبر أن الثقيل الأول لابن محرز وقد قيل ذلك

وذكر عمرو بن بانة أن الثقيل الأول بالبنصر لابن طنبورة وأن لحن ابن محرز خفيف ثقيل

حدثني عمي قال حدثني فضل اليزيدي قال

قال لي إسحاق يوما في عرض حديثه دخلت على المعتصم ذات يوم وعليه قميص دبيقي كأنما قد من جرم الزهرة فضحكت فقال ما أضحكك فقلت من مبالغتك في الوصف فتبسم

قال الفضل وما سمعت محدثا قط ولا واصفا أبلغ منه ولا أحسن لفظا وتشبيها

أخبرنا يحيى بن علي قال حدثنا أبو أيوب المديني قال حدثنا محمد بن عبد الله بن مالك قال

قال لي إسحاق وددت أن كل يوم قيل لي غن أو قيل لي عند ذكري المغني ضرب رأسي خمسة عشر سوطا لا أقوى على أكثر منها ولم يقل لي ذلك

---

(١) الأغاني، ٢٦٨/٤

(٢) الأغاني، ٣٤١/٥

أخبرنا يحيى قال حدثنا حماد قال صنع أبي لحنه في تشكى الكميت الجري على لحن أذان سمعه

أخبرنا يحيى قال حدثنا حماد قال

تذاكرنا يوما الهزج عند المأمون فقال عمرو بن بانة ما أقله في الغناء القديم فقال إسحاق ما أكثره فيه ثم غناهم ثلاثين هزجا في إصبع واحدة ومجرى واحد ما عرفوا جميعا منها إلا نحو سبعة أصوات

حدثني يحيى قال حدثني أخي قال حدثني عافية بن شبيب قال ." (١)

" أخبرني يحيى بن علي بن يحيى قال أخبرني حماد عن أبيه أن الرشيد سأل ابن جامع يوما عن نسله وقال له أي بني الإنس ولدك يا إسماعيل قال لا أدري ولكن سل ابن أخي يعني إسحاق وكان يماظ إبراهيم الموصلي ويميل إلى ابنه إسحاق قال إسحاق ثم التفت إلي ابن جامع فقال أخبره يابن أخي بنسب عمك

فقال له الرشيد قبحك الله شيخا من قريش تجهل نسبك حتى يخبرك به غيرك وهو رجل من العجم

بعض من ورعه وتقواه

قال هارون حدثني عبد الله بن عمرو قال حدثني أبو هشام محمد بن عبد الملك المخزومي قال أخبرني محمد بن عبد الله بن أبي فروة بن أبي قراد المخزومي قال كان ابن جامع من أحفظ خلق الله لكتاب الله وأعلمه بما يحتاج إليه كان يخرج من منزله مع الفجر يوم الجمعة فيصلي الصبح ثم يصف قديمه حتى تطلع الشمس ولا يصلي الناس الجمعة حتى يختم القرآن ثم ينصرف إلى منزله

قال هارون وحدثني علي بن محمد النوفلي قال حدثني صالح بن علي بن عطية وغيره من رجال أهل العسكر قالوا قدم ابن جامع قدمة له من مكة على الرشيد وكان ابن جامع حسن السمت كثير الصلاة قد أخذ السجود جبهته وكان يعتم بعمامة سوداء على قلنسوة طويلة ويلبس لباس الفقهاء ويركب حمارا مريسيا في زي أهل الحجاز فبينا ." (٢)

" لما ولي الواثق الخلافة جلس للناس ودخل إليه المهنئون والشعراء فمدحوه وهنؤوه ثم استأذن حسين بن الضحاك بعدهم في الإنشاد وكان من الجلساء فترفع عن الإنشاد مع الشعراء فأذن له فأنشده قوله

(أكاتم وجدي فما ينكتم ... بمن لو شكوت إليه رحم)

(وإني على حسن ظني به ... لأحذر إن بحت أن يحتشم)

(ولي عند لحظته روعة ... تحقق ما ظنه المتهم)

(وقد علم الناس أني له ... محب وأحسبه قد علم) وفي هذا رمل لعبد الله بن العباس بن الربيع

(وإني لمغض على لوعة ... من الشوق في كبدي تضطرم)

(عشية ودعت عن مقلة ... سفوح وزفرة قلب سدم)

(فما كان عند النوى مسعد ... سوى العين تمزج دمعا بدم)

(سيذكر من بان أوطانه ... ويبكي المقيمين من لم يقم) وقال فيها يصف السفينة

(إلى خازن الله في خلقه ... سراج النهار وبدر الظلم)

(رحلنا غرابيب زفافة ... بدجلة في موجها الملتطم)

---

(١) الأغاني، ٣٥٧/٥

(٢) الأغاني، ٣٠٦/٦

(إذا ما قصدنا لقاطولها ... ودهم قراقيرها تصطدم)

(سكنا إلى خير مسكونة ... تيممها راغب من أمم) ." (١)

" (وما أقنعني فعلك ... يا مختلق العذر)

(بنفسي أنت إن سؤت ... فلا بد من الصبر)

(وإن جرعني الغيظ ... وإن خشن بالصدر)

(ولولا فرقي منك ... لسميتك في الشعر)

(وعنفتك لا آلو ... وإن جزت مدى العذر)

(أما تخرج من إخلاف ... ميعادك في العشر)

(غدا يفطمنا الصوم ... عن الراح إلى الفطر)

قال فسألت الحسين بن الضحاك عما أثر له هذا الشعر وما كان الجواب فقال كان أحسن جواب وأجمل فعل كان اجتماعنا قبل الصوم في بستان لمولاه وتممنا سرورنا وقضينا أوطارنا إلى الليل وقلت في ذلك

(سقى الله بطن الدير من مستوى السفح ... إلى ملتقى النهرين فالأثل فالطلح)

(ملاعب قدن القلب قسرا إلى الهوى ... ويسرن ما أملت من درك النجح)

(أتنسى فلا أنسى عتابك بينها ... حبيبك حتى انقاد عفوا إلى الصلح)

(سمحت لمن أهوى بصفو مودتي ... ولكن من أهواه صيغ على الشح) قال علي بن العباس وأنشدني سوادة بن الفيض عن أبيه لحسين بن الضحاك يصف أياما مضت له بالبصرة ويومه بالقفص ومجيء يسر إليه ." (٢)

"كان الذي هاج الهجاء بين جرير وعمر بن لجأ أن عمر كان ينشد أرجوزة له يصف فيها إبله وجرير حاضر فقال فيها

(قد وردت قبل إنا ضحائها ... تفرس الحيات في خرشائها)

(جر العجوز الثني من ردائها ...)

فقال له جرير أخفقت فقال كيف اقول قال تقول

(جر العروس الثني من ردائها ...) فقال له التيمي أنت أسوأ قولا مني حيث تقول

(وأوثق عند المردفات عشية ... لحاقا إذا ما جرد السيف لامع)

فجعلتهن مردفات غدوة ثم تداركتهن عشية فقال كيف أقول قال تقول

(وأوثق عند المرهفات عشية ...)

فقال جرير والله لهذا البيت أحب إلي من بكري حزرة ولكنك مجلب للفرزدق

وقال فيه جرير

(هلا سوانا ادرأتم يا بني لجأ ... شيئا يقارب أو وحشا لها غرر)

(أحين كنت سماما يا بني لجأ ... وخاطرت بي عن أحسابها مضر)

---

(١) الأغاني، ٢١٣/٧

(٢) الأغاني، ٢٣٦/٧

(خل الطريق لمن يبني المنار به ... وابرز ببرزة حيث اضطرك القدر) ." (١)

" سخر شعره للغزل دون الهجاء أو المديح

وكان العباس شاعرا غزلا ظريفا مطبوعا من شعراء الدولة العباسية وله مذهب حسن ولديباجة شعره رونق ولمعانيه عذوبة ولطف ولم يكن يتجاوز الغزل إلى مديح ولا هجاء ولا يتصرف في شيء من هذه المعاني وقدمه أبو العباس المبرد في كتاب الروضة على نظرائه وأطنب في وصفه وقال رأيت جماعة من الرواة للشعر يقدمونه قال وكان العباس من الظرفاء ولم يكن من الخلعاء وكان غزلا ولم يكن فاسقا وكان ظاهر النعمة ملوكي المذهب شديد التترف وذلك بين في شعره وكان قصده الغزل وشغله النسيب وكان حلوا مقبولا غزلا غزير الفكر واسع الكلام كثير التصرف في الغزل وحده ولم يكن هجاء ولا مداحا

أخبرني محمد بن يحيى قال حدثنا أبو ذكوان قال

سمعت إبراهيم بن العباس يصف العباس بن الأحنف فقال كان والله ممن إذا تكلم لم يحب سامعه أن يسكت وكان فصيحا جميلا ظريف اللسان لو شئت أن تقول كلامه كله شعر لقلت

حدثني محمد بن يحيى قال حدثني عبيد الله بن عبد الله بن طاهر قال

رأيت نسخا من شعر العباس بن الأحنف بخراسان وكان عليها مكتوب شعر الأمير أبي الفضل العباس

أخبرني علي بن سليمان الأخفش قال حدثنا محمد بن يزيد قال حدثني صالح بن عبد الوهاب ." (٢)

" قالت للواثق جارية له كان يهواها وقد جرى بينهما عتب إن كنت تستطيل بعز الخلافة فأنا أدل بعز الحب أتراك لم تسمع بخليفة عشق قبلك قط فاستوفى من معشوقه حقه ولكني لا أرى لي نظيرا في طاعتك فقال الواثق لله در ابن الأحنف حيث يقول

(أما تحسبيني أرى العاشقين ... بلى ثم لست أرى لي نظيرا)

(لعل الذي بيديه الأمور ... سيجعل في الكره خيرا كثيرا)

الزبير بن بكار يقول ابن الأحنف أشعر الناس

حدثني الصولي قال حدثني المغيرة بن محمد المهلبي قال سمعت الزبير يقول ابن الأحنف أشعر الناس في قوله

(تعتل بالشغل عنا ما تكلمنا ... الشغل للقلب ليس الشغل للبدن)

ويقول لا أعلم شيئا من أمور الدنيا خيرها وشرها إلا وهو يصلح أن يتمثل فيه بهذا النصف الأخير

حدثني الصولي قال حدثني محمد بن سعيد عن حماد بن إسحاق قال كان أبي يقول لقد ظرف ابن الأحنف في قوله يصف طول عهده بالنوم

(قفا خبراني أيها الرجلان ... عن النوم إن الهجر عنه نهاني)

(وكيف يكون النوم أم كيف طعمه ... صفا النوم لي إن كنتما تصفان)

قال على قلة إعجابه بمثل هذه الأشعار

---

(١) الأغاني، ٧٥/٨

(٢) الأغاني، ٣٦٧/٨

حدثني الصولي قال حدثني ميمون بن هارون بن مخلد قال حدثنا أحمد بن إبراهيم قال رأيت سلمة بن عاصم ومعه شعر العباس بن الأحنف ." (١)

" فلما راح أتى بهن في جراب متأبطا له فألقاه بين يديها ففتحته فتساعين في بيتها فوثبت وخرجت فقال لها نساء الحي ماذا أتاك به ثابت فقالت أتاني بأفاع في جراب

قلن وكيف حملها قالت تأبطها قلن لقد تأبط شرا فلزمه تأبط شرا

حدثني عمي قال حدثني علي بن الحسين بن عبد الأعلى عن أبي محلم بمثل هذه الحكاية وزاد فيها

أن أمه قالت له في زمن الكمأة ألا ترى غلمان الحي يجتنون لأهليهم الكمأة فيروحون بها فقال أعطيني جرابك حتى أجتني لك فيه فأعطته فملأه لها أفاعي وذكر باقي الخبر مثل ما تقدم

ومن ذكر أنه إنما جاءها بالغول يحتج بكثرة أشعاره في هذا المعنى **فإنه يصف لقاءه** إياها في شعره كثيرا فمن ذلك قوله

(فأصبحت الغول لي جارة ... فيا جارتا لك ما أهولا)

(فطالبتها بضعها فالتوت ... علي وحاولت أن أفعلا)

(فمن كان يسأل عن جارتي ... فإن لها باللوى منزلا)

كان أحد العدائين المعدودين

أخبرني عمي عن الحزنبل عن عمرو بن أبي عمرو الشيباني قال نزلت على حي من فهم إخوة بني عدوان من قيس فسألتهم عن خبر تأبط شرا فقال لي بعضهم وما سؤالك عنه أتريد أن تكون لصا قلت لا ولكن أريد أن ." (٢)

" خالد حفره فاشتد مالك في طلبه حتى ظفر به في البراجم فأخذه وحبسه ومروا به على بني مجاشع فقال يا قوم اشهدوا أنه لا خاتم بيدي وذلك أنه أخذ عمر بن يزيد بن أسيد ثم أمر به فلويت عنقه ثم أخرجوه ليلا إلى السجن فجعل رأسه يتقلب والأعوان يقولون له قوم رأسك فلما أتوا به السجان قال لا أتسلمه منكم ميتا فأخذوا المفاتيح منه وأدخلوه الحبس وأصبح ميتا فسمعوا أنه مص خاتمه وكان فيه سم فمات وتكلم الناس في أمره فدخل لبطة بن الفرزدق على أبيه فقال يا بني هل كان من خبر قال نعم عمر بن يزيد مص خاتمه في الحبس وكان فيه سم فمات فقال الفرزدق والله يا بني لئن لم تلحق بواسط ليمص أبوك خاتمه وقال في ذلك

(ألم يك قتل عبد الله ظلما ... أبا حفص من الحرم العظام)

(قتيل عداوة لم يجن ذنبا ... يقطع وهو يهتف للإمام)

قال وكان عمر عارض خالدا **وهو يصف لهشام** طاعة أهل اليمن وحسن موالاتهم ونصيحتهم فصفق عمرو بن يزيد إحدى يديه على الأخرى حتى سمع له في الإيوان دوي ثم قال كذب والله يا أمير المؤمنين ما أطاعت اليمانية ولا نصحت أليس هم أعداؤك وأصحاب يزيد بن المهلب وابن الأشعث والله ما ينعق ناعق إلا أسرعوا الوثبة إليه فاحذرهم يا أمير المؤمنين قال فتبين ذلك في وجه هشام ووثب

---

(١) الأغاني، ٣٧٣/٨

(٢) الأغاني، ١٣٩/١٠

رجل من بني أمية فقال لعمرو بن يزيد وصل الله رحمك وأحسن جزاءك فلقد شددت من أنفس قومك وانتهزت الفرصة في وقتها ولكن أحسب هذا الرجل سيلي العراق وهو منكر حسود وليس يخار لك إن ولي فلم يرتدع عمر بقوله وظن أنه ." (١)

" (لمن الديار ببرقة الروحان ... إذ لا نبيع زماننا بزمان)

وهي طويلة يقول فيها

(يا ذا الغباوة إن بشرا قد قضى ... ألا تجوز حكومة النشوان)

(فدعوا الحكومة لستم من أهلها ... إن الحكومة في بني شيبان)

(قتلوا كليبكم بلقحة جارهم ... يا خزرتغلب لستم بهجان)

ومما غني فيه من نقائض جرير والأخطل

صوت

(أناخوا فجروا شاصيات كأنها ... رجال من السودان لم يتسربلوا)

(فقلت اصبحوني لا أبا لأبيكم ... وما وضعوا الأثقال إلا ليفعلوا)

(تمر بها الأيدي سنيحا وبارحا ... وترفع باللهم حي وتنزل)

الشاصيات الشائلات القوائم من امتلائها

وعنى بالشاصيات ها هنا الزقاق لأنها إذا امتلأت شالت أكارعها يقال شصا برجله إذا رفعها وشصا ببصره إذا شخص قال **الراجز** **يصف الشاخص** ." (٢)

" العباس اليزيدي قال حدثنا الرياشي قال حدثنا الأصمعي قال سمعت أبا مهدي يقول **وهو يصف شجاعا** عرض له في طريقه تبعني شجاع من هذه الشجعان فمر خلفي كأنه سهم زالج فحدت عنه واستكف كأنه كفة حابل فرميته فنظرت ثلاثة أثنائه

وكذلك يقال كفة الحابل وكفة الميزان بالكسر والأولى مضمومة

ولواح من قولهم لاح يلوح إذا ظهر

ومسف قد أسف على وجه الأرض إذا صار عليها أو قرب منها أو دنا إليها ومن هذا يقال أسف الطائر إذا طار على وجه الأرض ويقال ذلك للسهم أيضا

وهيدبه الذي تراه كالمتعلق بالسحاب

يقول هذا السحاب يكاد من قام أن يمسه ويدفعه براحته لقربه من الأرض وهو أحسن ما وصف به السحاب ." (٣)

" (معدن الضيف إن أناخوا إليه ... بعد أين الطلائح الأنقاض)

(ساهمات العيون خوص رذايا ... قد براها الكلال بعد أياض)

(زاده خالد ابن عم أبيه ... منصبا كان في العلا ذا انتقاض)

---

(١) الأغاني، ٣٨٢/١٠

(٢) الأغاني، ٦٦/١١

(٣) الأغاني، ٧٢/١١

(فرع تيم من مرة حقا ... قد قضى ذاك لابن طلحة قاض)

فقال عبد الملك للجارية ويحك لمن هذا قالت للأقيشر

قال هذا المدح لا على طمع ولا فرق وأشعر الناس الأقيشر

وذكر عبد الله بن خلف أن أبا عمرو الشيباني أخبره أن الكميت بن زيد لقي الأقيشر في سفرة فقال له أين تقصد يا أبا معرض فقال

(سالني الناس أين يقصد هذا ... قلت آتي في الدار قرما سريا)

وذكر باقي الأبيات التي فيها الغناء فلم يزل الكميت يستعيده إياها مرارا ثم قال ما كذب من قال إنك أشعر الناس

اتهم بالعنة فنفى ذلك

أخبرني عمي عن الكراني عن ابن سلام قال

كان الاقيشر عنينا وكان لا يأتي النساء وكان كثيرا ما **كان يصف** ." (١)

" (هذا الذي لم تزل نفسي تخوفني ... منها فأين الذي كانت تمنيني)

(خاطرت إذ أقبلت نحوي وقلت لها ... تفديك نفسي فداء غير ممنون)

(فخاطبتني بما أخفته فانصرفت ... نفسي بظنين مخشي ومأمون)

حدثني محمد بن يحيى الصولي قال حدثني أحمد بن يزيد المهلبي قال حدثني أبي قال كنت بين يدي المنتصر جالسا فجاءته رقعة لا أعلم ممن هي فقرأها وتبسم ثم إنه اقبل علي وأنشد

(لطافة كاتب وخشوع صب ... وفطنة شاعر عند الجواب)

ثم أقبل علي فقال من يقول هذا يا يزيد فقلت محمد بن أمية يا أمير المؤمنين فضحك وقال كأنه **والله يصف ما** في هذه الرقعة

أخبرني الحسن بن علي قال حدثنا محمد بن القاسم بن مهرويه قال حدثني حذيفة بن محمد قال كنت أنا وابن قنبر عند محمد بن أمية بعقب بيع جارية كان يحبها وقد لحقه عليها وله كالجنون فجعل ابن قنبر وأخوه علي بن أمية يعاتبانه على ما يظهر منه فأقبل بوجهه عليهما ثم قال

(لو كنت جربت الهوى يابن قنبر ... كوصفك إياه لألهاك عن عذلي)

(أنا وأخي الأدنى وأنت لها الفدا ... وإن لم تكونا في مودتها مثلي)

(أأن حجبت عني أجود لغيرها ... بودي وهل يغري المحب سوى البخل)

(أسر بأن قالوا تضن بودها ... عليك ومن ذا سر بالبخل من قبلي)

قال فضحك ابن قنبر وقال إذا كان الأمر هكذا فكن أنت الفداء ." (٢)

" (أله عن بضعها فإن دقاقا ... شؤم حرها قد سار في الآفاق)

(لم تضاجع بعلا فهب سليما ... بل جريحا وجرحه غير راقي)

---

(١) الأغاني، ٢٥٧/١١

(٢) الأغاني، ١٧٩/١٢

أخبرني الحسين بن القاسم الكوكبي قال حدثني الهدادي الشاعر قال حدثني أبو عبد الله بن حمدون وأخبرني جحظة عن ابن حمدون ورواية الكوكبي أتم قال كتبت دقاق إلى أبي تصف هنها صفة أعجزه الجواب عنها فقال له صديق له ابعث إلى بعض المخنثين **حتى يصف متاعك** فيكون جوابها فأحضر بعضهم وأخبره الخبر اكتب إليها عندي القوق البوق الأصلع المزبوق الأقرع المفروق المنتفخ العروق يسد البثوق ويفتق الفتوق ويرم الخروق ويقضي الحقوق أسد بين جملين بغل بين حملين منارة بين صخرتين رأسه رأس كلب واصله مترس درب إذا دخل حفر وإذا خرج قشر لو نطح الفيل كوره ولو دخل البحر كدره إذا رق الكلام وتقاربت الأجسام والتفت الساق بالساق ولطخ باطنها بالبصاق وقرع البيض بالذكور وجعلت الرماح تمور بطعن الفقاح ." (١)

" (وما القلب أم ما ذكره أم صبية ... أريكة منها مسكن فهروب)
(حصان الحميا حرة حال دونها ... حليل لها شاكي السلاح غضوب)
(شموس دنو الفرقدين اقترابها ... لغي مقاريف الرجال سبوب)
(أحقا عباد الله أن لست ناظرا ... إلى وجهها إلا علي رقيب)
(عدتني العدا عنها بعيد تساعف ... وما أرتجي منها إلي قريب)
(لقد أحسنت جمل لو أن تبيعها ... إذا ما أرادت أن تثيب يثيب)
(تصدين حتى يذهب البأس بالمنى ... وحتى تكاد النفس عنك تطيب) - طويل -
هذا البيت يروى لابن الدمينة وهو بشعره أشبه ولا يشاكل أيضا هذا المعنى ولا هو من طريقه لأنه تشكى في سائر الشعر قومها دونها وهذا **بيت يصف فيه** الصد منها ولكن هكذا هو في رواية ابن الأعرابي
(وأنت المنى لو كنت تستأنفيننا ... بخير ولكن معتفاك جديب)
(أيؤكل مالي وابن مروان شاهد ... ولم يقض لي وابن الحسام قريب)
(فتى محض أطراف العروق مساور ... جبال العلا طلق اليدين وهوب) ." (٢)

" (الآن حين تزين الظهر ... ميثاؤه وبراقه العفر)
(بسط الربيع بها الرياض كما ... بسطت قطوع اليمنة الخمر)
(برية في البحر نابتة ... يجبى إليها البر والبحر)
(وجرى الفرات على مياسرها ... وجرى على أيمانها الزهر)
(وبدا الخورنق في مطالعها ... فردا يلوح كأنه الفجر)
(كانت منازل للملوك ولم ... يعلم بها لمملك قبر) - كامل -
قال ثم **قال يصف تلك** البلاد
(سفلت عن برد أرض ... زادها البرد عذابا)
(وعلت عن حر أخرى ... تلهب النار التهابا)
(مزجت حينا ببرد ... فصفا العيش وطابا) - مجزوء الرمل -

---

(١) الأغاني، ١٢/٣٢٩
(٢) الأغاني، ١٣/٧٩

نصحه لابنه في اختيار الأصدقاء

أخبرني محمد بن عمران الصيرفي قال حدثنا الحسن بن عليل العنزي قال حدثني إسحاق بن محمد الأسدي قال حدثني عبد الأعلى بن محمد ابن كناسة قال

رآني أبي مع أحداث لم يرضهم فقال لي

(ينبيك عن عيب الفتى ... ترك الصلاة أو الخدين)

(فإذا تهاون بالصلا ... ة فما له في الناس دين)

(ويزن ذو الحدث المريب بما يزن به القرين)

(إن العفيف إذا تكنفه المريب هو الظنين) – مجزوء الكامل ." (١)

" (يا باسطا كفه نحوي يطيبني ... كفاك أطيب يا حبي من الطيب)

(كفاك يجري مكان الطيب طيبهما ... فلا تزدني عليها عند تطييبي)

(يا لائمي في هواها أنت لم ترها ... فأنت مغرى بتأنيبي وتعذيبي)

(أنظر إلى وجهها هل مثل صورتها ... في الناس وجه مجلى غير محجوب)

فقلت له أسكت ويلك لا تصفع والله وتخرج فقال والله لو وثقت بأن نصفع جميعا لأنشدنه الأبيات ولكني أخشى أن أفرد بالصفع دونك

أخبرني عيسى بن الحسين قال حدثنا الكراني قال حدثنا الرياشي قال كان محمد بن يسير جالسا في حلقتنا في مسجد البصرة وإلى جانبنا حلقة قوم من أهل الجدل يتصايحون في المقالات والحجج فيها فقال ابن يسير اسمعوا ما قلت في هؤلاء فأنشدنا قوله

(يا سائلي عن مقالة الشيع ... وعن صنوف الأهواء والبدع)

(دع عنك ذكر الأهواء ناحية ... فليس ممن شهدت ذو ورع)

(كل أناس بديهم حسن ... ثم يصيرون بعد للسمع)

(أكثر ما فيه أن يقال لهم ... لم يك في قوله بمنقطع)

أخبرني عيسى بن الحسين قال حدثنا ابن مهرويه قال حدثني محمد بن علي الشامي قال كان محمد بن **يسير يصف نفسه** بالذكاء والحفظ والاستغناء عن تدوين شيء يسمعه من ذلك قوله

(إذا ما غدا الطلاب للعلم ما لهم ... من الحظ إلا ما يدون في الكتب) ." (٢)

" أن تبعث إلى عثعث فتجيئني به فوجه إليه فحضر وجلس فلما اطمأن وشرب وغنى قالت له يا أبا دليجة أوتذكر صوت زبير بن دحمان عندي وأنت حاضر فسألته أن يطرحه عليك قال وهل تنسى العذراء أبا عذرها نعم والله إني لذاكره حتى كأننا أمس افترقنا عنه قالت فغنه فاندفع فغنى الصوت الذي ادعته شارية حتى استوفاه وتضاحكت عريب ثم قالت لجواريها خذوا في الحق ودعونا من الباطل وغنوا الغناء القديم فغنت بدعة وسائر جواري عريب وخجلت شارية وأطرقت وظهر الانكسار فيها ولم تنتفع هي يومئذ بنفسها ولا أحد من جواريها ولا متعصبيها أيضا بأنفسهم

---

(١) الأغاني، ٣٦٩/١٣

(٢) الأغاني، ٤٤/١٤

غناؤه في مجلس المتوكل

قال وحدثني يحيى بن حمدون قال قال لي عثعث الأسود دخلت يوما على المتوكل وهو مصطبح وابن المارقي يغنيه قوله

(أقاتلتي بالجيد والقد والخد ... وباللون في وجه أرق من الورد)

وهو على البركة جالس وقد طرب واستعاده الصوت مرارا وأقبل عليه فجلست ساعة ثم قمت لأبول فصنعت هزجا في شعر البحتري الذي يصف فيه البركة

صوت

(إذا النجوم تراءت في جوانبها ... ليلا حسبت سماء ركبت فيها)

(وإن علتها الصبا أبدت لها حبكا ... مثل الجواشن مصقولا حواشيها)

(وزادها زينة من بعد زينتها ... أن اسمه يوم يدعى من أساميها) ." (١)

" أخبار حريث ونسبه

حريث بن عناب بالنون ابن مطر بن سلسلة بن كعب بن عوف بن عنين بن نائل بن أسودان وهو نبهان بن عمرو بن الغوث بن طيء شاعر إسلامي من شعراء الدولة الأموية وليس بمذكور من الشعراء لأنه كان بدويا مقلا غير متصد بالشعر للناس في مدح ولا هجاء ولا يعدو شعره أمر ما يخصه

تشبيبه بحبي بنت الأسود

أخبرني بنسبه وما أذكره من أخباره عمي عن الحزنبل عن عمرو بن أبي عمرو الشيباني عن أبيه وتمام الأبيات التي فيها الغناء بعد البيتين الأولين قوله

(يدوم ودي لمن دامت مودته ... وأصرف النفس أحيانا فتنصرف)

(يا ويح كل محب كيف أرحمه ... لأنني عارف صدق الذي يصف)

(لا تأمنن بعد حبي خلة أبدا ... على الخيانة إن الخائن الطرف)

(كأنها ريشة في أرض بلقعه ... من حيثما واجهتها الريح تنصرف)

(ينسي الخليلين طول النأي بينهما ... وتلتقي طرف شتى فتأتلف) ." (٢)

" (فكم ملك قديم قد رأينا ... وعز ظاهر الجبروت قاسي)

(فأضحى أهله بادوا وأضحى ... ينقل من أناس في أناس)

قال صدقت يا أبا ثور وقد هدم ذلك كله الإسلام أقسمت عليك لما جلست فجلس فقال له عمر هل كععت من فارس قط ممن لقيت قال

اعلم يا أمير المؤمنين أني لم أستحل الكذب في الجاهلية فكيف أستحله في الإسلام ولقد قلت لجبهة من خيلي خيل بني زبيد أغيروا بنا على بني البكاء فقالوا بعيد علينا المغار فقلت فعلى بني مالك بن كنانة قال فأتينا على قوم سراة فقال عمر ما علمك بأنهم سراة قال رأيت مزاود خيلهم كثيرة وقدورا مثفاة وقباب أدم فعرفت أن القوم سراة فتركت خيلي حجرة وجلست في موضع أتسمع كلامهم فإذا

---

(١) الأغاني، ٢١١/١٤

(٢) الأغاني، ٣٧٦/١٤

بجارية منهم قد خرجت من خيمتها فجلست بين صواحب لها ثم دعت وليدة من ولائدها فقالت ادعي فلانا فدعت لها برجل من الحي فقالت له إن نفسي تحدثني أن خيلا تغير على الحي فكيف أنت إن زوجتك نفسي فقال أفعل وأصنع وجعل يصف نفسه فيفرط فقالت له انصرف حتى أرى رأيي وأقبلت على صواحباتها فقالت ما عنده خير ادعي لي فلانا فدعت بآخر فخاطبته بمثل ما خاطبت به صاحبه فأجابها بنحو جوابه فقالت له انصرف حتى أرى رأيي وقالت لصواحباتها ولا عند هذا خير أيضا ثم قالت للوليدة ادعي لي ربيعة بن مكدم فدعته فقالت له مثل ." (١)

" والجعدي فأما أبو دواد فإنه كان على خيل المنذر بن النعمان بن المنذر وأما طفيل فإنه كان يركبها وهو أغرل إلى أن كبر وأما الجعدي فإنه سمع ذكرها من أشعار الشعراء فأخذ عنهم

أخبرني محمد بن الحسن بن دريد قال حدثني أبو حاتم عن أبي عبيدة قال

أبو دواد أوصف الناس للفرس في الجاهلية والإسلام وبعده طفيل الغنوي والنابغة الجعدي

أخبرني محمد بن العباس اليزيدي قال حدثنا أحمد بن الحارث الخراز عن ابن الأعرابي قال

لم يصف أحد قط الخيل إلا احتاج إلى أبي دواد ولا وصف الخمر إلا احتاج إلى أوس بن حجر ولا وصف أحد نعامة إلا احتاج إلى علقمة بن ." (٢)

" ثم قطع المنشد فقال له عمارة زدنا من هذا فوصل نشيده وقال

(ولكنني لم أحو وفرا مجمعا ... ففزت به إلا بشمل مبدد)

(ولم تعطني الأيام نوما مسكنا ... ألذ به إلا بنوم مشرد)

فقال عمارة لله دره لقد تقدم في هذا المعنى من سبقه إليه على كثرة القول فيه حتى لقد حبب إلي الاغتراب هيه فأنشده

(وطول مقام المرء في الحي مخلق ... لديباجتيه فاغترب تتجدد)

(فإني رأيت الشمس زيدت محبة ... الى الناس أن ليست عليهم بسرمد)

فقال عمارة كمل والله لئن كان الشعر بجودة اللفظ وحسن المعاني واطراد المراد واتساق الكلام فإن صاحبكم هذا أشعر الناس

أخبرني محمد بن يحيى الصولي قال حدثني محمد بن موسى بن حماد قال سمعت علي بن الجهم يصف أبا تمام ويفضله فقال له رجل والله لو كان أبو تمام أخاك ما زدت على مدحك هذا فقال إن لم يكن أخا بالنسب فإنه أخ بالأدب والمودة أما سمعت ما خاطبني به حيث يقول

(إن يكد مطرف الإخاء فإننا ... نغدو ونسري في إخاء تالد)

(أو يختلف ماء الوصال فماؤنا ... عذب تحدر من غمام واحد)

(أو يفترق نسب يؤلف بيننا ... أدب أقمناه مقام الوالد) ." (٣)

" صوت

---

(١) الأغاني، ١٦/٨١

(٢) الأغاني، ١٦/٤٠٥

(٣) الأغاني، ١٦/٤١٧

(وأحور كالغصن يشفي السقام ... ويحكي الغزال إذا ما رنا)

(شربت المدام على وجهه ... وعاطيته الكأس حتى انثنى)

(وقلت مديحا أرجي به ... من الأجر حظا ونيل الغنى)

(وأعني بذاك الإمام الذي ... به الله أعطى العباد المنى)

لحن هذا الصوت ثاني ثقيل مطلق

قال فما فرغ من الصوت حتى أمر له بألف دينار آخر فقبضه وخف على قلبه واستظرفه فأغناه في مدة يسيرة من الأيام

أخبرني عيسى بن الحسين الوراق قال حدثنا عبد الله بن أبي سعد قال حدثني أبو توبة عن القطراني عن محمد بن حبيب قال كان الرشيد بعد قتله البرامكة شديد الأسف عليهم والتندم على ما فعله بهم ففطن الزبير بن دحمان فكان يغنيه في هذا المعنى ويحركه فغناه يوما والشعر لامرأة من بني أسد

(من للخصوم إذا جد الخصام بهم ... يوم النزال ومن للضمر القود)

(وموقف قد كفيت الناطقين به ... في مجمع من نواصي الناس مشهود)

(فرجته بلسان غير ملتبس ... عند الحفاظ وقول غير مردود)

فقال له الرشيد أعد فأعاد فقال له ويحك كأن قائل هذا **الشعر يصف به** يحيى بن خالد وجعفر بن يحيى وبكى حتى جرت دموعه ووصل الزبير صلة سنية ." (١)

" يقول **فيها يصف الخمر**

(صفراء من حلب الكروم كسوتها ... بيضاء من حلب الغيوم البجس)

(طارت ولاوذها الحباب فحاكها ... فكأن حليتها جني النرجس)

ويقول **فيها يصف السيوف**

(وتفارق الأغماد تبدو تارة ... حمرا وتخفى تارة في الأرؤس)

(حرب يكون وقودها أبناءها ... لقحت على عقر ولما تنفس)

(من هارب ركب النجاء ومقعص ... جثمت منيته على المتنفس)

(غصبته أطراف الأسنة نفسه ... فثوى فريسةولغ أو نهس)

(إن كنت نازلة اليفاع فنكبي ... دار الرباب وخزرجي أو أوسي)

(وتجنبي الجعراء إن سيوفهم حدث وإن قناتهم لم تضرس)

(هل طيء الأجبال شاكرة امرئ ... ذاد القوافي عن حماها مردس)

(أحمي أبا نفر عظام حفيرة ... درست وباقي غرسها لم يدرس)

(كافأت نعمتها بضعف بلائها ... ثم انفردت بمنصب لم يدنس)

(وإذا افتخرت عددت سعي مآثر ... قصرت على الإغضاء طرف الأشوس)

(رفعت بنو النجار حلفي فيهم ... ثم انفردت فأفسحوا عن مجلسي)

---

(١) الأغاني، ٣١١/١٨

(فاعقل لسانك عن شتائم قومنا ... لا يعلقنك خادر من مأنس) ." (١)

" (حوى عن أبيه بذل راحته الندى ... وطعن الكلى والزاعبية شرع)

وإنما ذكرت هذه القصيدة على طولها لجودتها وكثرة نادرتها وقد أخذ البحتري أكثر معانيها فسلخه وجعله في قصيدتيه اللتين رثى بهما أبا سعيد الثغري

(انظر إلى العلياء كيف تضام ...)

(بأي أسى تثني الدموع الهوامل ...)

وقد أخذ الطائي أيضا بعض معانيها ولولا كراهة الإطالة لشرحت المواضع المأخوذة وإذا تأمل ذلك منتقد بصير عرفه

أخبرني عمي قال حدثنا أحمد بن أبي طاهر قال حدثني أبو وائلة قال قال رجل لعلي بن جبلة

ما بلغت في مديح أحد ما بلغته في مديحك حميدا الطوسي

فقال وكيف لا أفعل وأدنى ما وصل إلي منه أني أهديت له قصيدة في يوم نيروز فسر بها وأمر أن يحمل إلي كل ما أهدي له فحمل إلي ما قيمته مائتا ألف درهم وأهديت له قصيدة في يوم عيد فبعث إلي بمثل ذلك قال أبو وائلة

وقد كان حميد ركب يوم عيد في جيش عظيم لم ير مثله فقال علي بن **جبلة يصف ذلك** ." (٢)

" (وإذ هي لا تعتل عني برقبة ... ولا خوف عين من وشاةولا بعل)

(فقد عفت الأثار بيني وبينها ... وقد أوحشت مني إلى دارها سبلي)

(ولما بلوت الحب بعد فراقها ... قضيت على أم المحبين بالثكل)

(وأصبحت معزولا وقد كنت واليا ... وشتان ما بين الولاية والعزل)

ومما قاله فيها وفيه غناء

صوت

(ألا في سبيل الله ما حل بي منك ... وصبرك عني لا صبر لي عنك)

(وتركك جسمي بعد أخذك مهجتي ... ضئيلا فهلا كان من قبل ذا تركي)

(فهل حاكم في الحب يحكم بيننا ... فيأخذ لي حقي وينصفني منك)

لسليم في هذه الأبيات هزج مطلق في مجرى الوسطى وفي هذه القصيدة **يقول يصف قصرا** كانوا فيه وهي من عجيب شعره

(لقد كنت يوم القصر مما ظننت بي ... بريئا كما أني بريء من الشرك)

(يذكرني الفردوس طورا فأرعوي ... وطورا يواتيني إلى القصف والفتك)

(بغرس كأبكار الجواري وتربة ... كأن ثراها ماء ورد على مسك)

(وسرب من الغزلان يرتعن حوله ... كما استل منظوم من الدر من سلك)

(وورقاء تحكي الموصلي إذا غدت ... بتغريدها أحبب بها ويمن ولا تحكي)

(فيا طيب ذاك القصر قصرا ومنزلا ... بأفيح سهل غير وعر ولا ضنك)

---

(١) الأغاني، ٧٢/١٩

(٢) الأغاني، ٣٦/٢٠

(كأن قصور القوم ينظرن حوله ... إلى ملك موف على منبر الملك)

(يدل عليها مستطيلا بظله ... فيضحك منها وهي مطرقة تبكي) ." (١)

" (وحتى رأيت الجوع بالصيف ضرني ... إذا قمت تغشاني ظلال فأسدف)

وقال الأثرم في روايته عن أبي عبيدة

خرج سليك في الشهر الحرام حتى أتى عكاظ فلما اجتمع الناس ألقى ثيابه ثم خرج متفضلا مترجلا فجعل يطوف الناس ويقول من يصف لي منازل قومه وأصف له منازل قومي فلقيه قيس بن مكشوح المرادي فقال أنا أصف لك منازل قومي وصف لي منازل قومك فتواقفا وتعاهدا ألا يتكاذبا

قال قيس بن المكشوح خذ بين مهب الجنوب والصبا ثم سر حتى لا تدري أين ظل الشجرة فإذا انقطعت المياه فسر أربعا حتى تبدو لك رملة وقف بينها الطريق فإنك ترد على قومي مراد وخثعم

فقال السليك خذ بين مطلع وسهيل ويد الجوزاء اليسرى العاقد لها من أفق السماء فثم منازل قومي بني سعيد بن زيد مناة

فانطلق قيس إلى قومه فأخبرهم الخبر فقال أبوه المكشوح ثكلتك أمك هل تدري من لقيت قال رجلا فضلا كأنما خرج من أهله فقال هو والله سليك بن سعد ." (٢)

" فلما راح أتى بهن في جراب متأبطا له فألقاه بين يديها ففتحته فتساعين في بيتها فوثبت وخرجت فقال لها نساء الحي ماذا أتاك به ثابت فقالت أتاني بأفاع في جراب قلن وكيف حملها قالت تأبطها قلن لقد تأبط شرا فلزمه تأبط شرا

حدثني عمي قال حدثني علي بن الحسين بن عبد الأعلى عن أبي محلم بمثل هذه الحكاية وزاد فيها

أن أمه قالت له في زمن الكمأة ألا ترى غلمان الحي يجتنون لأهليهم الكمأة فيروحون بها فقال أعطيني جرابك حتى أجتني لك فيه فأعطته فملأه لها أفاعي وذكر باقي الخبر مثل ما تقدم

ومن ذكر أنه إنما جاءها بالغول يحتج بكثرة أشعاره في هذا المعنى **فإنه يصف لقاءه** إياها في شعره كثيرا فمن ذلك قوله

(فأصبحت الغول لي جارة ... فيا جارتا لك ما أهولا)

(فطالبتها بضعها فالتوت ... علي وحاولت أن أفعلا)

(فمن كان يسأل عن جارتي ... فإن لها باللوى منزلا)

كان أحد العدائين المعدودين

أخبرني عمي عن الحزنبل عن عمرو بن أبي عمرو الشيباني قال نزلت على حي من فهم إخوة بني عدوان من قيس فسألتهم عن خبر تأبط شرا فقال لي بعضهم وما سؤالك عنه أتريد أن تكون لصا قلت لا ولكن أريد أن ." (٣)

" حفره فاشتد مالك في طلبه حتى ظفر به في البراجم فأخذه وحبسه ومروا به على بني مجاشع فقال يا قوم اشهدوا أنه لا خاتم بيدي وذلك أنه أخذ عمر بن يزيد بن أسيد ثم أمر به فلويت عنقه ثم أخرجوه ليلا إلى السجن فجعل رأسه يتقلب والأعوان يقولون له قوم

---

(١) الأغاني، ١٠١/٢٠

(٢) الأغاني، ٣٩٣/٢٠

(٣) الأغاني، ١٣٩/٢١

رأسك فلما أتوا به السجان قال لا أتسلمه منكم ميتا فأخذوا المفاتيح منه وأدخلوه الحبس وأصبح ميتا فسمعوا أنه مص خاتمه وكان فيه سم فمات وتكلم الناس في أمره فدخل لبطة بن الفرزدق على ابيه فقال يا نبي هل كان من خبر قال نعم عمر بن يزيد مص خاتمه في الحبس وكان فيه سم فمات فقال الفرزدق والله يا بني لئن لم تلحق بواسط ليمص أبوك خاتمه وقال في ذلك

(ألم يك قتل عبد الله ظلما ... أبا حفص من الحرم العظام)

(قتيل عداوة لم يجن ذنبا ... يقطع وهو يهتف للإمام)

قال وكان عمر عارض خالدا وهو يصف لهشام طاعة أهل اليمن وحسن موالاتهم ونصيحتهم فصفق عمرو بن يزيد إحدى يديه على الأخرى حتى سمع له في الإيوان دوي ثم قال كذب والله يا أمير المؤمنين ما أطاعت اليمانية ولا نصحت أليس هم أعداؤك وأصحاب يزيد بن المهلب وابن الأشعث والله ما ينعق ناعق إلا أسرعوا الوثبة إليه فاحذرهم يا أمير المؤمنين قال فتبين ذلك في وجه هشام ووثب رجل من بني أمية فقال لعمرو بن يزيد وصل الله رحمك وأحسن جزاءك فلقد شددت من أنفس قومك وانتهزت الفرصة في وقتها ولكن أحسب هذا الرجل سيلي العراق وهو منكر حسود وليس يخار لك إن ولي فلم يرتدع عمر بقوله وظن أنه ." (١)

" أخبار الحسن بن وهب

هو الحسن بن وهب بن سعيد كاتب شاعر مترسل فصيح أديب وأخوه سليمان بن وهب فحل من الكتاب ويكنى أبا علي وهو عريق في الكتابة ولأولاده نجابة مشهورة تستغني عن وصف ذلك وكانوا يقولون إنهم من بني الحارث بن كعب وأصلهم نصارى وفي بني الحارث نصارى كثير

البحتري يجتاز بمنزله ويرثيه

وفي الحسن بن وهب يقول البحتري

(يا أخا الحارث بن كعب بن عمرو ... أشهورا تصوم أم أياما)

وكان البحتري مداحا لهم وله في الحسن وقد اجتاز بمنزله بعد وفاته

(أناة أيها الفلك المدار ... أنهب ما تطرق أم جبار)

(نزلنا منزل الحسن بن وهب ... وقد درست مغانيه القفار)

يقول فيها يصف صبوحا كانوا قد اصطبحوه ." (٢)

"لَن تُصلِحَ الناسَ وَأَنتَ فاسِدُ ... *** ... هَيهاتَ ما أَبعَدَ ما تُكابِدُ (١)

التَركُ لِلدُنيا النَجاةُ مِنها ... *** ... لَم تَرَ أَنهى لَكَ مِنها عَنها

لِكُلِّ ما يُؤذي وَإِن قَلَّ أَلَم ... *** ... ما أَطوَلَ اللَيلَ عَلى مَن لَم يَنَم

مَن لاحَ في عارِضِهِ القَتيرُ ... *** ... فَقَد أَتاهُ بِالبَلى النَذير (٢)

إِنْ اخْتَفَى مَا فِي الزَمَانِ الآتِي ... *** ... فَقِسْ عَلَى المَاضِي مِنَ الأَوْقَاتِ

مَن جَعَلَ النَمّامَ عَيناً هَلَكا ... *** ... مُبلِغُكَ الشَرَّ كَباغيهِ لَكا (٣)

يُغنيكَ عَن قولِ قَبيحٍ تَرْكُهُ ... *** ... [قَد يوهِنُ] الرَأيَ الأَصيلَ شَكُّهُ (٤)

---

(١) الأغاني، ٣٨٢/٢١

(٢) الأغاني، ١٠٢/٢٣

لِكُلِّ قَلبٍ أَمَلٌ يُقَلِّبُه ... *** ... يَصدُقُهُ طَوراً وَطَوراً يَكذِبُه

المَكرُ وَالخِبُّ أَداةُ الغادِرِ ... *** ... وَالكَذِبُ المَحضُ سِلاحُ الفاجِرِ (٥)

لَم يَصْفُ لِلمَرءِ صَديقٌ يَمذُقُه ... *** ... لَيسَ صَديقُ المَرءِ مَن لا يَصدُقُه (٦)

مَعروفُ مَن مَنَّ بِهِ خِداجُ ... *** ... ما طابَ عَذبٌ شابَهَ عَجاجُ (٧)

سَامِحْ إذاُسمت ولا تخش الغبن ... *** ... لَم يَغْلُ شَيْ ءٌ هُوَ مَوْجُودُ الثَّمَنْ (٨)

---

(١) – مكابدة الأمر مقاساة مشقته

(٢) – القتير: الشيب

(٣) – العين من الكلمات المشتركة المعني وهي هنا : الجاسوس

(٤) – في ((الأغاني)) [يرتهن]

(٥) – الخَبُّ: الخَدَّاع

(٦) – المماذقة في الود ضد المخالصة ، ومذق الود: لم يخلصه

(٧) – الخِدَاجُ: إلْقَاءُ النَّاقَةِ وَلَدَها قَبْلَ تَمامِ الأَيَّامِ، والفِعْلُ: كَنَصَرَ وضَرَبَ، وهي خادِجٌ، . والوَلَدُ: خَدِيجٌ. . والنَّاقَةُ: جاءَتْ بِوَلَدٍ ناقِصٍ، وإنْ كانَتْ أيامُهُ تامَّةً، فهي مُخْدِجٌ، . و "صَلاَتُهُ خِدَاجٌ " ، أي: نُقْصانٌ.. ورَجُلٌ مُخْدَجُ اليَدِ: ناقِصُها.

(٨) – الغبن : من غبَنَهُ في البَيْعِ يَغْبِنُهُ غُبْناً : خَدَعَهُ، فهو مَغْبُونٌ، والاسمُ: الغَبِينَةُ.." (١)

"""""""" صفحة رقم ٥٦ """"""

قال : إني أريد أن أسألك عن ابن عباد فقد انتجعته وخبرته وحضرت مجلسه ، وعن أخلاقه ومذهبه وعادته ، وعن علمه ، وعن علمه وبلاغته ، وغالب ما هو عليه ، ومغلوب ما لديه ؛ فما أظن أني أجد مثلك في الخبر عنه ، والوصف له ، على أني قد شاهدته بهمذان لما وافي ، ولكني لم أعجمه ، لأن اللبث كان قليلاً ، والشغل كان عظيماً ، والعائق كان واقعاً . فقال : إني رجل مظلوم من جهته ، وعاتبٌ عليه في معاملتي ، وشديد الغيظ لحرماني ، وإن وصفته أربيت منتصفاً ، وانتصفت منه مسرفاً ، فلو كنت معتدل الحال بين الرضا والغضب ، أو عارياً منهما جملة ، كان الوصف أصدق ، والصدق به أخلق ؛ على أني عملت رسالة في أخلاقه وأخلاق ابن العميد أودعتها نفسي الغزير ، ولفظي الطويل والقصير ، وهي في المسودة ولا جسارة لي على تحريرها ، فإن جانبه مهيب ، ولمكره دبيب ، وقد قال الشاعر : إلى أن يغيب المرء يرجى ويتقى . . . ولا يعلم الإنسان ما في المغيب قال : دع هذا كله ، وانسخ لي الرسالة من المسودة ، ولا يمنعنك ذاك فإن العين لا ترمقها والأذن لا تسمعها واليد لا تنسخها . وبعد ، فما سألتك إلا وصفه بما جبل عليه ، أو بما كسب هو بيديه من خير وشر ؛ وهذا غير منكر ولا مكروه ، لأمر الله تعالى ، فإنه مع علمه الواسع ، وكرمه السابغ ، **يصف المحسن** والمسيء ، ويثني على هذا وينثو على ذاك ؛ فاذكر لي من أمره ما خف اللفظ به وسبق الخاطر إليه وحضر السبب له . قلت : إن الرجل كثير المحفوظ حاضر الجواب فصيح اللسان ؛ قد نتف من كل أدب." (٢)

---

(١) الأرجوزة ذات الأمثال لأبي العتاهية، ص/٤

(٢) الإمتاع والمؤانسة، ص/٥٦

"""""""" صفحة رقم ٧١ """""""

فوالله لوددت أن الأمر ليس لكم ولا فيكم ولكن كرهت إن فاتني الأمر أن يفوتني الصواب ، ولكن لا أدعكم حتى أبين لكم لم قلت ذلك ، لأخرج من ظنة المداراة ، وتوهم المصانعة ؛ إن العرب ليس لها أولٌ تؤمه ولا كتابٌ يدلها ، أهل بلد قفر ، ووحشةٍ من الإنس ، احتاج كل واحد منهم في وحدته إلى فكره ونظره وعقله ؛ وعلموا أن معاشهم من نبات الأرض فوسموا كل شيء بسمته ، ونسبوه إلى جنسه وعرفوا مصلحة ذلك في رطبه ويابسه ، وأوقاته وأزمنته ، وما يصلح منه في الشاة والبعير ؛ ثم نظروا إلى الزمان واختلافه فجعلوه ربيعياً وصيفياً ، وقيظياً وشتوياً ؛ ثم علموا أن شربهم من السماء ، فوضعوا لذلك الأنواء ؛ وعرفوا تغير الزمان فجعلوا له منازله من السنة ؛ واحتاجوا إلى الانتشار في الأرض ، فجعلوا نجوم السماء أدلةً على أطراف الأرض وأقطارها ، فسلكوا بها البلاد ؛ وجعلوا بينهم شيئاً ينتهون به عن المنكر ، ويرغبهم في الجميل ، ويتجنون به على الدناءة ويحضهم على المكارم ؛ حتى إن الرجل منهم وهو في فجٍ من **الأرض يصف المكارم** فما يبقى من نعتها شيئاً ، ويسرف في ذم المساوىء فلا يقصر ؛ ليس لهم كلام إلا وهم يحاضون به على اصطناع المعروف ثم حفظ الجار وبذل المال وابتناء المحامد ، كل واحد منهم يصيب ذلك بعقله ، ويستخرجه بفطنته وفكرته فلا يتعلمون ولا يتأدبون ، بل نحائز مؤدبة ، وعقولٌ عارفة ؛ فلذلك قلت لكم : إنهم أعقل الأمم ، لصحة الفطرة واعتدال البنية وصواب الفكر وذكاء الفهم . هذا آخر الحديث . قال : ما أحسن ما قال ابن المقفع وما أحسن ما قصصته وما أتيت به هات الآن ما عندك من مسموع ومستنبط . فقلت : إن كان ما قال هذا الرجل البارع في أدبه المقدم بعقله كافياً فالزيادة عليه فضلٌ مستغنىً عنه ، وإعقابه بما هو له لا فائدة فيه . فقال : حد الوصف في التزيين والتقبيح مختلف الدلائل على ما يعتقد صوابه." (١)

"""""""" صفحة رقم ٢٣١ """""""

وصواب روية الفكر من صحة الطباع . وقال أبو العباس : الناس في العلم على ثلاث درجات ، فواحد يلهم فيعلم فيصير مبدأ ، والآخر يتعلم ولا يلهم فهو يؤدي ما قد حفظ ، والآخر يجمع له بين أن يلهم وأن يتعلم . فيكون بقليل ما يتعلم مكثراً بقوة ما يلهم . وقال : الإنسان بين طبيعته – وهي عليه – ونفسه – وهي له – منقسمٌ ؛ فإن اقتبس من العقل قوي نوره ما هو له من النفس ، وأضعف ما هو عليه من الطبيعة ، فإن لم يكن يقتبس بقي حيران أو متهوراً . وقال سقراط : الكلام اللطيف ، ينبو عن الفهم الكثيف . وحكى لنا أبو سليمان قال : قيل لفيلسوف : ما بال المريض إذا داواه الطبيب ودخل عليه فرح به وقبل منه وكافأه على ذلك ، والجاهل لا يفعل ذلك بالعالم إذا علمه وبين له ؟ فقال : لأن المريض عالمٌ بما عند الطبيب ، وليس الجاهل كذلك ، لأنه لا يعلم ما عند العالم . وقال ديوجانس لصاحب به : أما تعلم أن الحمام إذا كان سمائياً كان أغلى ثمناً ، وإذا كان أرضياً كان أقل ثمناً . قال – أبقاه الله – هذا مثلٌا في غاية الحسن والوضوح . وقال ديوجانس : المأكول للبدن ، والموهوب للمعاد ، والمحفوظ للعدو . وقال فيلسوف : التهاون باليسير أساسٌ للوقوع في الكثير . وقال أفلاطون : مثل الحكيم كمثل النملة تجمع في الصيف للشتاء ، وهو يجمع في الدنيا للآخرة . وقال فيلسوف : **من يصف الحكمة** بلسانه ولم يتحل بها في سره وجهره فهو في المثل كرجل رزق ثوباً فأخذ بطرفه فلم يلبسه . وقال السيد المسيح : إن استطعت أن تجعل كنزك حيث لا يأكله السوس ، ولا تدركه اللصوص ، فافعل .." (٢)

"""""""" صفحة رقم ٢٣٦ """""""

الليلة الثامنة عشرة

---

(١) الإمتاع والمؤانسة، ص/٧١

(٢) الإمتاع والمؤانسة، ص/٢٣١

وقال مرةً : تعال حتى نجعل ليلتنا هذه مجونية ، ونأخذ من الهزل بنصيب وافر ، فإن الجد قد كدنا ، ونال من قوانا ، وملأنا قبضاً وكرباً ، هات ما عندك ، قلت : قال حسنون المجنون بالكوفة يوماً – وقد اجتمع إليه المجان يصف كل واحد منهم لذات الدنيا – فقال : أما أنا فأصف ما جربته ؛ فقالوا : هات ؛ فقال : الأمن والعافية ، وصفع الصلع الزرق ، وحك الجرب ، وأكل الرمان في الصيف ، والطلاء في كل شهرين ، وإتيان النساء الرعن والصبيان الزعر ، والمشي بلا سراويل بين يدي من لا تحتشمه ، والعربدة على الثقيل ، وقلة خلاف من تحبه والتمرس بالحمقى ومؤاخاة ذوي الوفاء ، وترك معاشرة السفلة . وقال الشاعر : أصبحت من سفل الأنام . . . إذ بعث عرضي بالطعام أصبحت صفعاناً لئي . . . م النفس من قومٍ لئام في است أم ربات الخيا . . . م ومن يحن إلى الخيام نفسي تتحن إلى الهلا . . . م الموت من دون الهلام من لحم جديٍ راضعٍ . . . رخص المفاصل والعظام هذا لأولاد الخطا . . . يا والبغايا والحرام حي القدور الراسيا . . . ت وإن صممن عن الكلام وقصاعهن إذا أتي . . . نك طافحاتٍ بالسلام." (١)

"""""""" صفحة رقم ٢٦٥ """"""""

وللحكيم هفوات ، كما أن للجواد عثرات ؛ وما أكثر من يسكر فيقول في سكره ما لا يعرف ، وما أكثر من يغرق في النوم فيهذي بما لا يدري ، ومن الذي حقق عنده أن الفلك المستقيم هذا نعته ، والفلك المائل تلك صفته ؛ هذا توهم وتلفيق ، لا يرجع مدعيه إلى تحقيق ، وقول أبي الحسن هذا عن الحكيم تقليدٌ ، كما أن دعوى ذاك الحكيم توهم ، ومحبة الرجال للرجال فتنةٌ حاملةٌ على قبول الباطل ، وبغض الرجال للرجال فتنةٌ حاملةٌ على رد الحق ؟ وهذا أمرٌ قد طال منه الضجيج ، وفزع إلى الله منه بالتضرع . قال أبو الحسن : الموجود له حقيقةٌ واحدةٌ لا تدرك إلا عقلاً ، وليس له مبدأ ، ولو كان له مبدأٌ لشاركه المبدأ في طبيعة الوجود ، وليس بمتحرك لأنه لا مقابل له فيتحرك إليه . وقال أبو النضر نفيس : عني بهذا الموجود الحق الأول الذي هو علة العلل ، وهو الباريء الإله ، وما أنصف ، لأنه يجب أن يقسم الموجود بأقسامه ، ويصف مرتبة كل موجود على ما هي عليه وعلى ما هو به حتى ينتهي من هذا الموجود الأعلى إلى آخر الموجود الأسفل ، أو يصف الموجود الأسفل حتى يرتقي إلى هذا الموجود الأعلى ، فإنه لا شيء مما يعقل ويحس إلا وله من هذا الوجود نصيب به استحق أن يكون موجوداً ، وإن كان ذلك النصيب قليلاً . وقال : قد يوصف الشيء بأنه واحد بالمعنى وهو كثير بالأسماء ، ويوصف بأنه واحد بالاسم وهو كثير بالمعنى ، ويوصف بأنه واحد بالجنس وهو كثير بالأنواع ، ويوصف بأنه واحد بالنوع وهو كثير بالشخوص ، ويوصف بأنه واحد بالاتصال وهو كثير بالأجزاء ، وقد نقول في شيء : إنه واحد بالموضوع وهو كثير بالحدود ، كالتفاحة الواحدة التي يوجد فيها اللون والطعم والرائحة ، وقد يكون واحداً في الحد وكثيراً في الموضوع ، كالبياض الذي يوجد في الثلج والقطن والاسفيداج ، وقد يكون كثيراً بالحج والموضوع كالعلم والحركة ، فإن موضوع هذا الجسم ، وموضع ذاك النفس ، وحد أحدهما غير حد الآخر ، وقد يكون واحداً بالموضوع والحد بمنزلة السيف والصمصام ؛ وقد نقول أشياء تكون واحدةً بالفعل ،." (٢)

"""""""" صفحة رقم ٣٠٩ """"""""

وقد قال زهير : لسان الفتى نصفٌ ونصفٌ فؤاده . . . فلم يبق إلا صورة اللحم والدم فقلنا : لم يقله زهير ، إنما قاله زيادٌ الأعجم ؛ فقال : لا ، قاله من هو أعظم تجربةً وأنطق لساناً منه . وقال أبو العيناء : سمعت العباس بن الحسن العلوي يصف كلام رجل فقال : كلامه سمحٌ سهل ، كأن بينه وبين القلوب نسب ، وبينه وبين الحياة سبب ؛ كأنما هو تحفة قادم ، ودواء مريض ، وواسطة قلادة . ورأيت أبا إسحاق الصابي وهو يعجب من فصلٍ قرأه من كتاب ورد عليه ، وهو : أشعر قلبك يأس مجاوز السبيل ، مقصرٍ عن الشوط . وقال ابن

---

(١) الإمتاع والمؤانسة، ص/٢٣٦

(٢) الإمتاع والمؤانسة، ص/٢٦٥

ذكوان : سمعت إبراهيم بن العباس الصولي يقول : ما سمعت كلاماً محدثاً أجزل في رقة ، ولا أصعب في سهولة ، ولا أبلغ في إيجاز ، من قول العباس بن الأحنف : تعالي نجدد دارس العهد بيننا . . . كلانا على طول الجفاء ملوم أناسيةٌ ما كان بيني وبينها . . . وقاطعةٌ حبل الصفاء ظلوم وفي الجملة ، أحسن الكلام ما رق لفظه ، ولطف معناه ، وتلألأ رونقه ، وقامت صورته بين نظمٍ كأنه نثر ، ونثرٍ كأنه نظم ، يطمع مشهوده بالسمع ، ويمتنع مقصوده على الطبع ؛ حتى إذا رامه مريغٌ حلق ، وإذا حلق أسف ، أعني يبعد على المحاول بعنف ، ويقرب من المتناول بلطف ..." (١)

""""""""" صفحة رقم ٣٧٠ """""""

كأن صوت سحبها الممتاح . . . سعال شيخٍ من بني الجلاح يقول من بعد السعا آح قال الأصمعي : الرجيع : الشواء يسخن ثانيةً . والنقيعة ما يحرزه رئيس القوم من الغنيمة قبل أن تقسم والجمع نقائع . وقال : أنشدني عيسى بن عمر لمعاوية بن صعصعة : مثل الذرى لحبت عرائكها . . . لحب الشفار نقائع النهب وقال مهلهل : إنا لنضرب بالسيوف رءوسهم . . . ضرب القدار نقيعة القدام القدار : الجزار والقدار : الملك أيضاً . والقدام : رؤساء الجيوش ، والواحد قادم . وقال معن بن أوس يصف هدير قدرٍ : إذا التطمت أمواجها فكأنها . . . عوائد دهمٌ في المحلة قيل إذا ما انتحاها المرملون رأيتها . . . لوشك قراها وهي بالجزل تشعل." (٢)

""""""""" صفحة رقم ٣٩٤ """""""

ويقال : ما كان الطعام مريئاً ولقد مرأ ، وما كان الرجل مريئاً وقد مرؤ . وقال لنا القطان أبو منصور رئيس أهل قزوين : الرجل من أرض أردبيل إذا دخل بلداً يسأل فيقول : كيف الخبز والمبرز ، ولا يسأل عن غيرهما . فقيل له : لم ذلك ؟ فقال : يأخذ الخبز والمبرز ويأكل ويسلح إلى الصباح . قال الشاعر : وما تنسنا الأيام لا ننس جوعنا . . . بدار بني بدر وطول التلدد ظللنا كأنا بينهم أهل مأتمٍ . . . على ميتٍ مستودعٍ بطن ملحد يحدث بعضٌ بعضنا عن مصابه . . . ويأمر بعضٌ بعضنا بالتجلد وقال آخر : دعوني فإني قد تغديت آنفاً . . . فإن مس كفي خبزكم فاقطعوا يدي وقال آخر يصف دار قوم : الجوع داخلها واللوح خارجها . . . وليس يقربها خبزٌ ولا ماء قال الهلالي : أتى رجلٌ أبا هريرة فقال : إني كنت صائماً فدخلت بيت أبي فوجدت طعاماً ، فنسيت فأكلت . قال : الله أطعمك . قال : ثم دخلت بيتاً آخر فوجدت أهله قد حلبوا لقحتهم فسقوني ، فنسيت فشربت . فقال : يا بني هون عليك فإنك قلما اعتدت الصيام . وقال الشاعر : وجدت وعدك زوراً في مزورةٍ . . . ذكرت مبتدئاً إحكام طاهيها فلا شفى الله من يرجو الشفاء بها . . . ولا علت كف ملق كفه فيها." (٣)

""""""""" صفحة رقم ٤١٨ """""""

إذا ما لم يكن لك حسن فهمٍ . . . أسأت إجابةً وأسأت فهما آخر : العلم ينعش أقواماً فينقعهم . . . كالغيث يدرك عيداناً فيحييها فقال الوزير : عندي في صحيفة حفظ الصبا : العلم سراجٌ يجلي الظلمة ، وضياءٌ يكشف العمى . التذلل مكروهٌ إلا في استفادته ، والحرص مذمومٌ إلا في طلبه ، والحسد منهيٌ عنه إلا عليه . ثم عاد الحديث إلى الممالحة : حدثني مطهر بن أحمد الكاتب عن ابن قرارة العطار قال : اجتمع ذات يومٍ عندي على المائدة أبو علي بن مقلة وأبو عبد الله اليزيدي ، وكان ابن مقلة يفضل الهريسة ، وكان اليزيدي يفضل

---

(١) الإمتاع والمؤانسة، ص/٣٠٩

(٢) الإمتاع والمؤانسة، ص/٣٧٠

(٣) الإمتاع والمؤانسة، ص/٣٩٤

الجوذابة ، وكان كل واحد منهما يصف النوع الذي يقول به ويؤثره ، فقال اليزيدي : الهريسة طعام السوقيين والسفلة ، وليست الجوذابة بهذه الصفة ؛ فقال لي ابن مقلة : ما اسم الجوذابة بالفارسية ؟ فقلت جوزاب ، فقال : ضم الكاف . وفهمت ما أراد ، فقلت : نسأل ا لله العافية ، والله لقد عافتها نفسي ، وسكت اليزيدي . قال يزيد بن ربيع : الكبا بطعام الصعاليك ، والماء والملح طعام الأعراب ، والهرائس والرءوس طعام السلاطين ، والشواء طعام الدعار ، والخل والزيت طعام أمثالنا . وحدثني ابن ضبعون الصوفي قال : قال لي أبو عمر الشاري صاحب الخليفة : انهض بنا حتى نتغدى ، فإن عندي مصوصاً وهلاماً وبقية مطجنة ، وشيئاً من الباذنجان البوراني البائت المخر . قلت : هذه كلها تزايين المائدة ، فأين الأدم ؟ كان عبد الله بن علي بن عبد الله بن العباس يكثر أكل الجوذاب ولا يؤثر عليه شيئاً ،." (١)

"مألولة الأذنين كحلاء العين ... ومنخرين حلقا مسودين

وقال الطرماح أيضاً في سواد لثام الذئب:

وفلاة يستفز الحشا ... من صواها ضبج بومٍ وهام

تفجا الذئب بها قائماً ... أبرق النحر أحم اللثام

فزعم كما ترى أنه أحم اللثام، وكذلك وصف الشاعر الكلب، فقال:

وأغضف الأذن طاوي البطن مضطمرٍ ... لوهوةٍ رذم الخيشوم هرار

وقال كعب بن زهير يذكر سيلان أنف الذئب:

قالت أراهط من عوفٍ ومن جشمٍ ... يا كعب ويحك هلا تشتري غنما

من لي منها إذا ما أزمةٌ أزمت ... ومن أويس إذا ما أنفه رذما

واسم الذئب أوس، فلما صغره قال أويس، وقال الشاعر:

ما فعل اليوم أويسٌ في الغنم

وقال الطرماح: أبرق النحر، هو مثل قول عمرو بن معدي كرب:

وكم من غائطٍ من دون سلمى ... قليل البوم ليس لها كتيع

يرى السرحان مفترشاً يديه ... كأن بياض لبته الصديع

لأن الأبرق يكون سواده مخالطاً للبياض، والصديع هو الفجر، والفجر مختلط بياض ا لنهار ببقية سواد الليل، وأما قوله:

لكل ريح لقحت معدين

فقد وصف الراجز استرواح الذئب وحرصه على استنشاق الريح، فقال:

يستبخر الريح إذا لم يسمع ... بمثل مقراع الصفا الموقع

ومن العرجان، ثم من رؤساء المتكلمين، ومن مشايخ المعتزلة، ومن أرباب النحل، ومن العلماء باختلاف الملل، وكان أعلم من رأينا من الخوارج، وكان من أربى على المائة وهو أبو كلدة، وهو الذي قال له النضر بن إسماعيل القاص البليغ الشجاع وكنيته أبو المنذر، وكان رئيس الشعوبية: قبلت بالبصرة يا أبا كلدة، إن لك شرجاً وإن لي شرجاً فاطلب شرجك فيما بينهما وفيما بين بينهما إن كان بين بينهما بون، قال أبو كلدة: يا أبا المنذر؟ هذه رقية وأنا رجل أعرج، فاقصد بها رجلي فلعل الله أن يرزقني على يديك الشفاء.

والنضر هو الذي لما سئل عن خلق الكلام قال: منه الحروف ومنك التأليف، كما كان منه النتاج ومنك الكنيف.

---

(١) الإمتاع والمؤانسة، ص/٤١٨

وقال له رجل: أضحى بالج ذع من الضأن؟ فقال: إذا تجنبت المسان والمهازيل من السمان.

ومن العرجان، مالك بن المحراس، كسرت رجله يوم الهباءة فعرج.

ومن العرجان الفقهاء البلغاء، أبو العلاء يزيد بن الشخير أخو مطرف بن عبد الله بن الشخير.

ومن العرجان الأشراف ومن أهل العارضة واللسن والجلد، إبراهيم بن محمد بن طلحة بن عبيد الله أخو حسن بن حسن لأمه، قالوا: وكان قد غلب على أموالهم حتى شكوا ذلك إلى أبي هاشم عبد الله محمد بن علي بن أبي طالب، فدخل على والي المدينة فلما رآه عنده قال: ألا أدلك أيها الأمير على الظالم الضالع الظالع، في كلام غير هذا قد عرضه الرواة.

وقال حميد بن ثور الهلالي:

كفى حزناً ألا أرد مطيتي ... . مستزاد إلى أهلي

وألا أدل القوم والليل دامسٌ ... فجاج الصوى بالليل في الغائط المحل

ولا يتقي الأعداء شري وقد يرى ... مكان سوادي لا أمر ولا أحلي

وطرحي سلاحي واحتبائي قاعداً ... لدي البيت لـا يبلى شراكي ولا نعلي

وإيصابتي أهلي الضعيف مخافةً ... علي وما قام الحواضن عن مثلي

أعين العصا بالرجل والرجل بالعصا ... فما عدلت مثلي عصاي ولا رجلي

هذا **رجلٌ يصف الكبر** والضعف الذي يعتري الهرمي، وليس يحمل أحدهم العصا على جهة حمل الأعرج، ولكنه مما يجوز أن يدخل في هذا الباب.

والعرج أيضاً يعرض من أمور كثيرة، وقد علمنا أن صاحب النقرس أسوأ حالاً إذا تكلف المشي من الأعرج، كما كان يصيب هرثمة بن أعين ونصر بن شبث وإسماعيل بن نيبخت.

وكان العلاء بن الوضاح يوتد سكة حديد في الأرض حتى يغرقها، ثم يشد ساقه بها، ثم يضع رجله اليسرى في الركاب ويثب فيقلع السكة ويستوي على ظهر الفرس كأنه لم يصنع شيئاً من شدة متنه وقوة عصبه وتوتير نساه، فانقطعت في بعض ذلك عصبةً من ساقه فكان أسوأ حالاً من الأعرج، ولقد رأيته بالمنازل في غداة قرٍ وهو على فرس له سرج ولجام في قباطان فما رأيت مثله أشد ولا أفرس.." (١)

"لعمري لئن كان العيرج آرها ... فما الناس إلا آير ومئير

وأبو مالك الذي يقول:

تلوط دهراً ثم عاذ بدبره ... فيالك من دبرٍ ترد المظالما

ومن العرجان المجاهيل، ما حدث به أبو الحسن، عن أبي الوليد: قال: بينما عمر بن الخطاب جالساً إذ قيل أقبل أعرج يقود ناقة تظلع حتى وقف عليه فقال:

إنك مسترعىً وإنا رعية ... وإنك مدعو بسيماك يا عمر

أرى يوم شرٍ شره متفاقم ... وقد حملتك اليوم أحسابها مضر

فقال عمر: لا حول ولا قوة إلا بالله. وشكا عرج رجله وظلع ناقته، فقبض عمر الناقة وحمله على جمل وزوده، ثم خرج عمر حاجاً في عقب ذلك فبيناه يسير إذا لحق راكباً وهو يقول:

ما إنما رأينا مثلك يا ابن الخطاب ... بعد النبي صاحب الكتاب

---

(١) البرصان والعرجان، ص/٣٧

أبر بالأدنى وبالأحباب

فنخسه عمر بمخصرة معه.

وفي بني النضير عرجان وحولان، فلذلك قال خفاف بن ندبة السلمي في تعيير الربيع بن أبي الحقيق:

فسوف ترى إن ردت الأوس حلفها ... و ز الت وأحساب الرجال تزيل

ولاقيتها شهباً تخطر بالقنا ... وشعبة يدعى وسطها والسمول

وأبصرتها وسط البيوت كأنها ... إذا برقت في عارض الصبح أغيل

وغودر وسط القوم لما اصطففتم ... ثلاثة رهطٍ أعرجان وأحول

قالوا: وكذلك يقال في بارق أن الأعمى والأعرج فيهم كثير، ولذلك قال حشية:

كشحتك استك للعجار وبارقٌ ... شيخان أعمى مقعدٌ وكسير

وقال الصحيح للأعرج ذكرت الاعوجاج فمدحته وقلت: ليس الشأن في الاستقامة والاعوجاج وإنما مدار الأمر على المصالح، ونحن نجد جميع أعضاء الجسم إذا دخله الاعوجاج فسد، كما يقال للرجل أعرج وأفحج وأفلح وأفدع وأقفد وأحنف وأصدف، ومثل: خامع وظالع، وفي الظهر مثل: أحدب وأزور وأبزخ وأقعس، ومثل: أحنف وأعرج وأعصل وأصدف وأعقف وأجنى، وفي الفم: ملقم وأضجم وأفقم وأشغى، وفي العين: أشتر وأحول وأقبل، وفي الأذن أخذى وأذقى وأفد، وفي الضرع والثدي الحضون والشطور، وفي اليد المكنع والمقفع، وقد قالت مرةٌ في صفة ساق شيخ:

عجبت للشيخ إذا ما اجلخا ... وسال غرب عينه فلخا

وصار أكلا دائماً وشخا ... تحت رواق البيت يغشى الدخا

وقال بعض الشيوخ في انحناء ظهره:

لما رأت في ظهري انحناء ... والمشي بعد قعس إجناء

أجلت وكان حبها إجلاء ... وجعلت ثلثي غبوقي ماء

ثم تقول من بعيد هاء ... دحرجةً إن شئت أو إلقاء

ثم تمنى أن يكون داء ... لا جعل الله لها شفاء

وقال حميد بن مالك **الأرقط يصف أنوف** ضيفانه بأنها حجن، والأحجن والأعوج سواء:

مزملين على الأقتاب بزهم ... حقائب وعباء فيه تفنين

مقدمين أنوفاً في غطائهم ... حجناً فلا جدعت تلك العرانين

وقال الهذلي:

ولو سمعوا منه دعاء يروعهم ... إذاً لأتته الخيل أعينها قبل

وقال بشامة بن الغدير في صفة ناقته:

توقر شازرةٌ طرفها ... إذا ما ثنيت إليها الجديلا

بعينٍ كعين مفيض القداح ... إذا ما أفاض إليها الحويلا

وقال سويد بن صامت يذكر م ا كان في قريظة والنضير من الحولان والرمصان والحدب:

قل لليهودي إن اللؤم حالفكم ... من قبل عادٍ فأخفوا الشخص واقتصدوا

حولٌ ورمص لئام في مجالسهم ... منهم خنازير أهل الأرض والقرد

وأحدب الظهر ما ترجى مروءته ... مشوه الخلق في أطرافه أود

وأنشد أبو الرديني العكلي في الأعصل والمعوج:

يا صاحبي حملاه ما حمل ... ولا تخافا جفوتي ولا بخل

إني على بطء قيامي وكسل ... ودقةٍ في وشيء من عصل

أذب عن عرضي وأودي بالجمل

وذكروا أن أخوين من أهل اليمامة أو من بعض بلاد النخل كان أحدهما صاحب إبل والآخر صاحب نخل، فقال صاحب الإبل يفخر على صاحب النخل، فلما أراد الزراية على الفسيل وتهجين شأنها بأنها مقيمة لا تبرح ولا تمشي ولا تتصرف جعلها عرجاً فقال:." (١)

"إذا احتل حضني بلدةٍ طر متهماً ... لأخرى خفى الشخص لليل تابع

وقال الآخر:

وجاء كمثل الرأل يتبع أنفه ... لعقبيه من وقع الصخور قعاقع

وقال الشاعر:

وبهماء يستاف التراب دليلها ... وليس بها إلا اليماني محلف

تجاوزتها وحدي ولم أرهب الردى ... دليلي نجمٌ أو جوادٌ مخلف

وقال:

إذا الدليل استاف أخلاق الطرق

وقال في بعض في ما يستدل به الأدلاء:

هاتكته حتى انجلت ظلماؤه ... عني وعن ملمومةٍ أحناؤه

وأما قوله:

يستخبر الريح إذا لم يسمع ... بمثل مقراع الصفا الموقع

فإنما يعني الذئب واستراوحه.

وكان دعيميص الرمل أهدى من قطاة، لم يكن في العرب مثله، وهو الذي قال لبني له صغير:

أعرف منك طمعي وياسي ... ونظري في الأرض واستئناسي

ويقال إنه لمخش وإنه لخريت إذا كان دليلاً معافى، قال امرؤ القيس:

على لاحبٍ لا يهتدي لمناره ... إذا سافه العود النباطي جرجرا

وقال آخر:

لله در نافع أني اهتدي ... فوز من قراقرٍ إلى سوى

خمس إذا ما ساره الجبس بكى ... ما ساره قبلك إنسي يرى

يزيد بن هارون، عن أبي الأشهب، وعبد الله بن مخلد، عن أبي الأشهب، سمع عبد الله بن طرفة بن عرفجة: أن أنفه أصيب يوم الكلاب فاتخذ أنفاً من ورق فأنتن عليه، فأمره رسول الله صلى الله عليه وسلم أن يتخذ أنفاً من ذهب.

؟باب القول في الرءوس صغارها وكبارها وممن يضاف إلى صغر الرأس ويعاب بذلك سنان بن سلمة الهذلي، وهو الذي قال له ابن راشد الجديدي: والله ما أنت بعظيم الرأس فتكون سيداً وما أنت بأرسح فتكون فارساً.

---

(١) البرصان والعرجان، ص/٤٢

ومنهم عمر بن هبيرة الفزاري، قالوا: كان يلقب رأس العصا، ولذلك قال الشاعر:

....

ومنهم عبد الرحمن بن محمد بن الأشعث.

ومنهم إفريقي هرثمة قدم به هرثمة ينظر في الأكتاف ويتكهن، والنظر في الأكتاف شبيه بالنظر في أسرار الكف وفي قرض الفأر وفي الخيلان، ولكل صنفٍ من هذه الأبواب صنفٌ من الناس يدعون أن فيه علماً، وخبرني بكر بن الأشقر صاحب خمس بني تميم بالبصرة وكان أبو زيد جاراً له ببغداد، قال: لم يزل يقول: لا يموت هرثمة حتى يهزم جيش المبيضة.

قال مسكين الدارمي في عظم رءوس بني تميم:

وإنا أناسٌ تملأ البيض هامنا ... ونحن حواريون حين نزاحف

المعلا بن جوبير، عن عمارة بن القعقاع، عن أبي زرعة، عن أبي هريرة، قال: لا أزال أحب بني تميم لثلاث سمعتها من رسول الله صلى الله عليه وسلم: جاء سبي بني العنبر وكان على عائشة رقبة من ولد إسماعيل، فقال النبي عليه السلام: " إن أردت أن تعتقي من ولد إسماعيل فهذا من ولد إسماعيل " ، وجاءت صدقة بني تميم فقال رسول الله: " هذه صدقة قومي " ، وسمعته يقول: " ضخم الهام رجح الأحلام وأشد الناس على الرجال في آخر الزمان " .

عبد الوارث، عن أيوب، عن عكرمة، عن ابن عباس، قال: قال رسول الله عليه السلام: " الصورة الرأس فإذا ذهب ا لرأس فلا صورة " .

عبد الله بن موسى، عن أبي ليلى، عن عطية، عن أبي سعيد، قال: رأى رسول الله عليه السلام حماراً موسوماً في وجهه فكره ذلك وقال فيه قولاً شديداً.

قالوا: وكان أول من اجتنب الوشم في الوجه العباس، وكان أول من وشم الحمار على جاعرتيه وقال العبلي في رأس عتبة بن ربيعة حين طلبوا لرأسه بيضةً تسعه في ذلك العسكر:

وقد عجزت عن رأسه كل بيضةٍ ... أنوه بها والقوم دلم شواحب

وقال ابن عنمة الذبي:

لعمرك ما غيظٌ بأشباه صاهل ... ولا شاكهت ألوانهم للجعاثم

ولكنما غيظٌ إذا ما لقيتهم ... سناطٌ وصلع أو عظام الجماجم

وقال الخريمي يصف رءوس أهل خراسان في كلمته التي يقول فيها:

والشوق يرميهم بأرواقه ... بجحفلٍ يأوى إلى جحفل

من كل مقطوع صليف القفا ... مستأسد كاللبوة المشبل

وقال آخر في تعظيم شأن الرأس العظيم:

ود نفيرٌ الكاس لوانه ... بنجران في شاء الموقر

أسعياً إلى نجران في شهر ناجرٍ ... وأعيا عليه كل أعيس مشقر." (١)

"والخليج: المقود المفتول شزراً، وهو ما يفتل على العسر أو من الفتل القبيل والدبير، وكذلك قوله:

نطعنهم سلكى ومخلوجةً ... لفتك لأمين على نابل

طعن على الاستقامة وعلى العسراء، ووصف الآخر صقراً لصاً ينقض ويضرب بمخلبه، فقال:

---

(١) البرصان والعرجان، ص/٥٨

حتى انتحى كالنبطي الأعسر

قال: وليس يكون الولد إلا من البيضة اليسرى، قالوا: ولذلك قال الجارود بن أبي سبرة الهذلي في شماتته ببلال بن أبي بردة حين عذب:

يقر بعيني أن ساقيه دقتا ... وأن قوى الأوتار في البيضة اليسرى

قالوا: فأما النفس من المنخرين جميعاً فإنه مقسم بالساعات عليهما بأعدل قسمة، إن الإنسان ليس يتنفس في كل حالاته من المنخرين جميعاً إلا أن يستكره ذلك، فأما إذا ترك الطبيعة وسوسها وسجيتها فإنها تدفع النفس وبخار الجوف وتجلب روح النسيم ساعةً من الأيمن وساعة من الأيسر، وقال جهيل **اليشكري يصف تعاقب** عيني الذئب إذا قسم الحراسة بينهما إذا نام:

وأعور م ن يمناه ما شاء مرةً ... وإن شاء من يسراه ما كان راقدا

لقد فزت دون العور أوس بوثبةٍ ... فأعطيت ناباً يفلق الصخر حاردا

وقال حميد بن ثور في صفة نوم الذئب:

ينام بإحدى مقلتيه ويتقي ... بأخرى المنايا فهو يقظان هاجع

فلم يرض بما قال حميد حتى قسم بينهما الحراسة على السواء، وحميد إنما قال هذا على المثل لا على التحقيق، قالوا: والسباع هي الظاهرة عليها والآكلة لها، وكانت البهائم هي المغلوبة والمأكولة، وفي القياس أن الصائد أرفع من الصيد.

والسباع عسر، والدليل على ذلك أن سيد السباع ورئيسها وهو الأسد كذلك، وكذلك كل شيء صور على صورته وحمل على تركيبه، ولو تفقدتم ذلك في سنانير البيوت والدور لوجدتموها عسراء، ويدل على ذلك قول أبي زبيد الطائي، وكان بأخلاق السباع وعاداتها عارفاً، قال في صفة الأسد:

فيضرب بالشمال على حشاه ... وقد نادى فأخلفه الأنيس

وقالوا: وليس الأيمن بأشد ذهاباً من الأعسر بيساره ورأينا الأيمن يتعلم الدمى بالعسراء فتكون رميته أشد و أسد.

ولم نر عسراً قط يتعلم بيمينه الرمي، ولو أن إنساناً علق أوتار العود على العسراء لم يكن في الأرض أيمن يضرب به ولا يتعاطى ذلك منه ولم يطمع فيه، غير أن يعيد تلك الأوتار، وقد كان علويه يتناول العود وأوتاره على اليمين فيضرب وهو أعسر من غير أن يغيره ضرباً يعجز عنه كل أيمن في الأرض.

قالوا: ومتى لقي في الحرب رجل أعسر رجلاً أيمن مع كل واحد منهما سيف أو عصا، كان الأيمن أشد هيبةً للأعسر من الأعسر للأيمن.

قالوا: وكل طفل في الأرض فهو أعسر لا يختلفون في هذا حتى إذا شبوا افترقوا، فصار منهم الأعسر والأيمن والأضبط، ومنهم من يصير أعسر يسر إلا في إمساك الثدي، فإن الطفل أكثر ما يمسكه باليمين.

قالوا: كل بهيمةٍ في الأرض وكل سبع من ذوات الأربع، فإنه إذا ربض لا يربض إلا على شقه الأيسر يتجافى عن الشق الذي فيه الكبد لقلة احتمال الكبد للحمل عليها، بلا تعليم ولا تلقين ولكن بإلهام خالقها وبتعريفه لها مصالحها فسبحانه، ومن ذلك قول إسحاق ابن ديناروية المتطبب لابن عبد الملك: حاجتي أن ترفع المتكأ عن يمينك وتخرج العدس من مطبخك.

قالوا: لو هرب هاربٌ من حرب أو سبع أو ما أشبه ذلك وقد ترك نفسه على سومها ولم يستكرهها على غير سجيتها فإن ذلك الهارب لا يوجد إلا في الشق الأيسر، إلا أن يخرج لسانه، فإنه إن أخرجه من حاق وهل الجنان أو من حاق الجد والاجتهاد فإنه يعدل به إلى يمينه عن شماله، وكذلك الثور إذا هرب من الكلاب، ولذلك قال عبدة بن الطبيب:

مستقبل الريح يهفو وهو مبترك ... لسانه عن شمال الشدق معدول

وأنشد الأصمعي لبعض الشعراء وهو يمدح قوماً بخلاف أخلاق الهرب:

إذا فزعوا لم يأخذوا عن شمالهم ... ولم يمسكوا خلف القلوب الخوافق

ومن النساء نساء يعملن كل شيء بأيمانهن غير النقاب وغير ضرب الدف.

ق ا لوا: ومن العرب قبائل تدير الكأس عن اليسار، منهم باهلة بن أعصر، وقد قال الشاعر:

وباهل لا يسقي على اليمن كاسها ... سقاها من المهل المذاب مليكها

وقد قال الشاعر في النساء اللواتي يلبسن الثياب باليسار واليمين:." (١)

"""""""" صفحة رقم ٧١ """"""

جاري قد آذاني ، وقد روي عن النبي (صلى الله عليه وسلم) أنه قال : من آذى جاره ورثه الله داره ، فقال له : إن هذا لفي كتاب الله عز وجل ، قال الرجل : وأين ذلك ؟ قال : قال الله عز وجل ' وقال الذين كفروا لرسلهم لنخرجنكم من أرضنا أو لتعودن في ملتنا فأوحى إليهم ربهم لنهلكن الظالمين . ولنسكننكم الأرض من بعدهم ذلك لمن خاف مقامي وخاف وعيد ' إبراهيم : ١٣ – ١٤ ، فقال المكي وقبل رأسه . كتب أحمد بن إسماعيل إلى ابن المعتز رقعة في فصل **منها يصف الحق** بقوله : ولم أر كالحق أصدق قائلا ، ولا أفضل عالما ، ولا أجمل ظاهرا ، ولا أعز ناصرا ، ولا أوثق عروة ، ولا أحكم عقدة ، ولا أعلى حجة ، ولا أوضح محجة ، ولا أعدل في النصفة ، لا يجري لأحد إلا جرى عليه ، ولا يجري على أحد إلا جرى له ، يستوي الملك والسوقة في واحته ، ويعتدل البغيض والحبيب في محضه ، طالبه حاكم على خصمه ، وصاحبه أمير على أميره ، من دعا إليه ظهر إليه برهانه ، ومن جاهد عليه كثر أعوانه ، يمكن دعاته من آلة القهر ، ويجعل في أيديهم آلة النصر ، ويحكم لهم بغلبة العاجلة ، وسعادة الآجلة ؛ ولم أر كالباطل أضعف سببا ، ولا أوعر مذهبا ، ولا أجهل طالبا ، ولا أذل صاحبا ، من اعتصم به أسلمه ، ومن لجأ إليه خذله ، يرتق فينفتق ، ويرقع فينخرق ، إن حاول صاحبه بيعه بارت سلعته ، وإن رام ستره زادت ظلمته ، لا." (٢)

"""""""" صفحة رقم ١٣٩ """"""

قال سفيان : يا ابن آدم ، إن جوارحك سلاح الله عليك ، بأيها شاء قتلك . قال بكر بن عبد الله ، قائد التوكل الإخلاص ، وخطامه حسن الظن ، وزمامه نفي الحرص . وقال أعرابي : لا تقل ما لا تعلم ، فتتهم فيما تعلم . قيل لمعاوية : أنت أمكر أم زياد ؟ قال : إن زيادا لا يدع أن يتفرق الأمر عليه ، وإنه ليتفرق علي فأجمعه . كان ملوك الدهر الأول ، وكذلك الخلفاء ، يراجعون الحديث ، وينازعون الكلام ، ويسألون عن علل الرأي المقول به ، والحكم المصير إليه ، فكانت الحكم تنثر عنهم ، والفوائد تنشر منهم ، والدعاء يكثر لهم ، والثناء يحسن عليهم ؛ وإنك ترى زمانك فاسد المزاج ، أبي الخير ، معدوم الفضل ، قليل الناصر ، بعيد المنعطف ؛ لا جرم ، والله الموت متمنى ، والحياة مقلية ، واليأس واقع ، والرجاء برقع . **شاعر يصف جيشا** : البسيط في جحفل كسواد الليل منبعق . . . فيه الردى وهو بالأبطال منعقد." (٣)

"""""""" صفحة رقم ٢١٣ """"""

وحكى لنا أبو بكر : قال عبد الله بن المبارك ، قال سفيان : كان يقال : إذا عرفت نفسك لم يضرك ما قيل لك . وقال سفيان : قال رجل من الأنصار : ما استوى رجلان أحدهما يشار إليه والآخر لا يشار إليه . وقال سفيان : قال رجل لمحمد بن واسع : إني أحبك لله ، قال : أحبك الله الذي أحببت له ، اللهم إني أعوذ بك أن أحب لك وأنت لي ماقت . أبو نواس : الكامل عين الخليفة بي موكلة . .

---

(١) البرصان والعرجان، ص/٦٣

(٢) البصائر والذخائر . موافقا للمطبوع، ٧١/١

(٣) البصائر والذخائر . موافقا للمطبوع، ١٣٩/١

. عقد الحذار بطرفها طرفي صحت علانيتي له وأرى . . . دين الضمير له على حرف فلئن وعدتك تركها عدة . . . إني عليك لخائف خلفي سلبوا قناع الطين عن رمق . . . حي الحياة مشارف الختف فتنفست في البيت إذ مزجت . . . كتنفس الريحان في الأنف هذا أختيار ابن المعتز . قال **أعرابي يصف آخر** : هو بحر يزجر عند العطاء ، وأسد يزار عند اللقاء .." (١)

"""""""""" صفحة رقم ١٤٠ """""""""

شاعر : الكامل المجزوء ذهب التواصل والتعاطف . . . فالناس كلهم معارف لم يبق منهم بينهم . . . إلا التملق والتواصف وعناق بعضهم لبع . . . ض في التساير والتواقف لا تعقدن على المود . . . دة للجميع ولا تكاشف وابسط لهم وجه الموا . . . فق واطو كشح فتى مخالف صارفهم عند المو . . . دة إنهم قوم صيارف إني انتقدت خيارهم . . . فالقوم ستوق وزائف الستوق : ضرب من الزيف . قال **أعرابي يصف رجلا** : هو سكيت في بطش عفريت . قيل لرجل : ما الكرم ؟ قال : الاحتيال للمعروف ، وقيل له : ما اللؤم ؟ قال : الاستقصاء على الملهوف . قيل لمزيد : في بيتك دقيق ؟ قال : لا ، ولا جليل .." (٢)

"""""""""" صفحة رقم ١٤٣ """""""""

مستمسكين بحق قائلين به . . . إذا تلون أهل الجوز ألوانا يا للرجال لداء لا دواء له . . . وقائد القوم أعمى قاد عميانا قال فيلسوف : قهر البطن أعظم الحلم ، فكن له ربا مالكا ، وإلا صار عليك واليا قاسطا . القاسط : الجائر ، والمقسط : العادل ؛ هكذا في القرآن الحكيم . كتب كشاجم إلى بعض **إخوانه يصف طباخا** جمع أشياء من آداب الطبيخ : بسم الله الرحمن الرحيم ، كتبت – أعزك الله – من المحل الجديب ، والبلد القفر الذي أنا به غريب ، عن سلامة الجوارح والحواس ، إلا حاسة التمييز ، فإنها لو صحت لما اخترت المقام بهذه المفازة ، وأحمد الله عز وجل كثيا على كل نعمة ومحنة ، ومن مصائبي – أعاذك الله عز وجل من كل مصيبة ، وجنبك كل ملمة – أن نوحا طباخنا توفي ، فأرمضتني مصيبة ، والمتنى فجيعته ، وكان عنوان النعمة ، وترجمان المروءة ، وواسطة القلادة ، فلهفي عليه ، فلقد كان قوام جسمي ، وزيادة شهوتي ، وممتع زواري وأضيافي ، أحذق أهل صناعته ، وأبيتهم فضلا ، وأرهفهم سكينا وأعدلهم." (٣)

"""""""""" صفحة رقم ٤٠ """""""""

وما أهلك الإسلام إلا قبيلة . . . تأمر نوكاها فدام نعيمها وصارت قناة الدين في يد ظالم . . . إذا مال منها جانب لا يقيمها وقال تميم بن مقبل : الطويل فأتلف وأخلف إنما المال عارة . . . وكله مع الدهر الذي هو آكله فأيسر مفقود وأهون هالك . . . على الحي من لا يبلغ الحي نائله وقال حميد بن **ثور يصف الذئب** : الطويل ترى طرفيه يعسلان كلاهما . . . كما اهتز عود الساسم المتتايع ينام بإحدى مقلتيه ويتقي . . . بأخرى المنايا فهو يقظان هاجع قال المبرد ، قال محمد بن حرب الهلالي : حاجب الرجل نصفه ،." (٤)

---

(١) البصائر والذخائر ـ موافقا للمطبوع، ٢١٣/١

(٢) البصائر والذخائر ـ موافقا للمطبوع، ١٤٠/٢

(٣) البصائر والذخائر ـ موافقا للمطبوع، ١٤٣/٢

(٤) البصائر والذخائر ـ موافقا للمطبوع، ٤٠/٣

"""""""" صفحة رقم ٤٧ """"""

البصرة ، فكان إذا سمع الأقيشر الأسدي ينشد يقول : ما أجوده ، وكان لا يعرف شيئا ؛ فأنشده الأقيشر يوما **شعرا يصف فيه** نفسه فقال : الكامل ولقد أروح بمشرف يافوخه . . . عتر المهزة ماؤه يتفصد مرح يطير من المراح لعابه . . . ويكاد جلد إهابه يتقدد يتنزع الشيطان في إعراضه . . . ويصيح حتى علوت به مشق ثنية . . . طورا أغور به وطورا أنجد فقال له : كيف ترى هذا الفرس ؟ قال ، بخ قال : أكنت تركبه ؟ قال : نعم ، وألين عريكته ، فضحك به ، وبلغ ذلك الشريف الذي كان زوجه ، فأخرج الأقيشر عن البصرة . وقال خلف بن خليفة : السريع قد أصبحت سعدة مزورة . . . لما رأت شدة إملاقي وزادها وجدا على وجدها . . . ما أبصرت من لين مخراقي أنشد الرياشي : البسيط تقنعت برداء الحسن وآشتملت . . . على لطائف من ظرف وتقويم." (١)

"""""""" صفحة رقم ١٠٠ """"""

كاتب : أما بعد فإن خير الناس الواصل لمن قطعه ، وشرهم القاطع لمنوصله ، وقد وصلناك فقطعتنا ، وقطعناك فلم تصلنا . وقال الشاعر : الطويل إذا ا ، ت لم تشرب مرارا على القذى . . . ظمئت ، وأي الناس تصفو مشاربه قيل لرجل كان يسرف في الجماع : إنا نخاف عليك العمى ، فقال : قد وهبت بصري لذكري . شاعر : الطويل وقد يقرض الشعر البكيء لسانه . . . وتعيي القوافي المرء وهو خطيب مطرود بن عرفطة ، جاهلي : البسيط إن سلولا عراك الموت عادتها . . . لولا سلول لمستنا أبابيلا الضاربون إذا خفت نعامتنا . . . والقائلون إذا لم نحسن القيلا والضامنون لمولاهم غرامته . . . لا زال واديهم بالغيث مطلولا سمع شاهك المهنث **رجلا يصف الكرفس** فقال : لأيش يصلح ؟." (٢)

"""""""" صفحة رقم ١٢١ """"""

على نهر ابن عمر بالبصرة على النيل ، فاراد منه **أن يصف بناءه** فقال : أعز الله الأمير ، بنيت أحسن بناء ، بأوسع فضاء ، وأخصب فناء ، على أصفى ماء ، وأغذى هواء ، وبين صراري ورعاء ، وحيتان وظباء ؛ فقال : والله لكلامك أحسن من بنائي ، ووصله وخلع عليه . قال رجل لأعرابي بحضرة قوم يتخاصمون : أما ترى أجيج اليوم ؟ قال : إن ضجيج القوم أشد من أجيج اليوم . قيل لأعرابي : ما أعددت لحالي فقرك والغنى ؟ قال : الذي أعددته لحفظ الغنى هو الذي أعددته لصرف الفقر . كتب عبد الله بن عباس إلى عبد الملك بن مروان لما خرج محمد ابن الحنفية إلى الشام : إنه خرج إليك رجل منا ، لا يبدأك بالشر ولا يمالئ على الظلم ، يتحرى الحق ولا ينوي الباطل ، فاحفظنا فيه . فأجابه عبد الملك : ما أسرني لصلة رحمك وحفظ توصيك ، وكل ما سألت مفعول ، وكل ما هويت متبع . معنى قوله : يتحرى الشيء أ ي يطلب حراه أي مكانه وفناءه ، يقال : نزلت بحراه وذراه وكنفه وعقوته ؛ وأما ما مالأت فلانا فإن السيرافي سأل أهل." (٣)

"""""""" صفحة رقم ٨٤ """"""

وقال بعض النحويين في قوله ' أتستبدلون الذي هو أدنى بالذي هو خير ' البقرة : ٦١ إنما يريد الذي هو أدون ولا يريد الذي هو أقرب ، والدليل على ذلك أن معه الخير وكذلك ' أولى لك ' القيامة : ٣٤ و ٣٥ إنما هو مقلوب من الويل . كاتب : دع رجلي ورجلك في

---

(١) البصائر والذخائر ـ موافقا للمطبوع، ٤٧/٣

(٢) البصائر والذخائر ـ موافقا للمطبوع، ١٠٠/٣

(٣) البصائر والذخائر ـ موافقا للمطبوع، ١٢١/٣

نعال ، وما وسعهما القبال . قال **أعرابي يصف رجلا** : له من الرأي رأي يهتك أغطية الستور ، ويوضح عن مبهمات الأمور ، ويضم من الخير أعطافه ، وينظم من الذكر أطرافه ، ويشرق بعزم لا يدجو معه خطب ، ويومض بصواب لا يلتبس معه صعب ، حتى يغدر المستعجم معجما ، والمشكل مشكولا . وقال أعرابي : فلان له رأي لا يفيل ، وظن لا يستحيل . يقال : فال رأيه إذا فسد وأخطأ جهة الحق ، وفيلت أنت رأيه ، إذا نسبته منه إلى الفيالة ، والفيالة : الركاكة ، والركاكة : الضعف ، ويقال : الضعف . وقال أعرابي لرجل : كم كربة فادحة قد فككت أغلاقه ا ، وحادثة مصمتة سنيت أقفالها . كاتب : قد أورق المجلس فلا بد من تلاق يجتنى به ثمر المحادثة من الأنس . كاتب : استدم جدة من تزوره بالتجافي عنه والقلة عنده ، فإن حركة الراغب ظاهرة للعاقل ، واستدعاء الملول مشوب بالفتور ، وقد قيل :." (١)

""""""""" صفحة رقم ١٦٥ """""""

تفتح أبواب السموات دونها . . . إذا قرع الأبواب منهن قارع وإني لأرجو الله حتى كأنني . . . أرى بجميل الظن ما الله صانع كان بعض أصحابنا يطيل التعجب من هذا الشعر ويحكم بإحسان قائله ، يريد الدعاء لله تعالى **وقيل يصف دعوة** مظلوم . سئل دغفل عن بعض العرب فقال : أحداث قادة ، وشباب سادة ، وكهول ذادة ، لهم الشرف الشامخ ، والعز الباذخ ، والكرم الصريح ، والعنصر الفسيح ، بهاليل أسخياء ، غطارفة أغنياء ، كرام أعفاء ، لهم الأخلاق الطاهرة ، والألباب الحاضرة ، والوجوه الناضرة ، بحار النيل ، وأحلاس الخيل ، يحملون المغارم والأثقال ، ويجدلون الكماة والأبطال ، لهم العز والجلد ، والسياسة والعدد ، شموس البلاد ، وأقمار العباد ، ونجوم في الناد ، لهم في القلوب حلاوة ، وعلى الوجوه طلاوة ، أسد العرب إذا جثوا على الركب ، وأكرمهم في الرضا والغضب ، وأضربهم بالسيف ا لمشطب ، وأطعنهم بالرمح المكعب ، عزمهم غير مخلخل ، وشرفهم غير مزلزل ؛ آفة البلاد إذا ركبوا ، وغيث البلاد إذا أجدبوا ، كهولهم غيوث ، وشبابهم ليوث ، ووقائعهم مشهورة ، وأيامهم مذكورة ، علا شرفهم فرجح ، وطال عزهم فطمح ، لهم السيوف البواتر ، والرماح الخواطر ، والأيد والعدة ، والثراء والنجدة ، أنجم الأندية ، وأفاعي الأودية ، هم الليوث الهواصر ، والغيوث البواكر .." (٢)

""""""""" صفحة رقم ٣٥ """""""

٩٩ - وقال صاحب كليلة أيضا : من لا يقبل من نصحائه ما يثقل عليه مما ينصحون له فيه ، لم يحمد غب أمره ، وكان كالمريض الذي يترك **ما يصف له** الطبيب ويعمد لما يشتهي . ١٠٠ - قالت عجوز وقد رأت طلحة يوم الجمل : من هذا الذي كأن وجهه الدينار الهرقلي ؟ قالوا : طلحة ، قالت : فمن ذا الذي يتلمظ كأنه أرقم ؟ قالوا : الزبير ، قالت : فمن ذا الذي كسر ثم جبر ؟ قالوا : علي بن أبي طالب . ١٠١ - وقال صاحب كليلة : المودة بين الصالحين سريع اتصالها بطيء انقطاعها ، والمودة بين الأشرار سريع انقطاعها بعيد اتصالها . ١٠٢ - تكلم وفد بين يدي سليمان بن عبد الملك فأخطأوا ، وتكلم بعدهم رجل فأبلغ ، فقال سليمان : كان كلامه بعد كلامهم سحابة لبدت عجاجة . ١٠٣ - وصف المعلى بن أيوب ابن الزيات فقال : كأنه لسان حية من ذكائه . ١٠٤ - وقال ابن الرومي الشاعر : شهر رمضان بين شعبان وشو ا ل كمخشلبة بين درتين .." (٣)

---

(١) البصائر والذخائر . موافقا للمطبوع، ٨٤/٤

(٢) البصائر والذخائر . موافقا للمطبوع، ١٦٥/٤

(٣) البصائر والذخائر . موافقا للمطبوع، ٣٥/٥

"""""""" صفحة رقم ١٢٢ """"""

الكيل يحب أن ينقص المشتري ، وقد بين الله ذلك . وأما النتيف فالمنتوف ، يقال : هذا طائر نتيف ، والنتف : جمع نتفة ، كالطرف جمع طرفة ، والغرف جمع غرفة ، ويقال : تناتف الديكان عند القتال ، والنتيف لقب كثير من الناس الذين ينتفون شعور وجوههم ، وهي علة من احتراق المرة السوداء . وأما الأسيف فالتابع . وأما العسيف فالعبد ، هكذا حفظت عن الثقة . وأما اللفيف فجماعة لا تعرف ، واللفيف أيضا الملفوف ، واللف : التواء في اللسان كالردة . وسمعت بدويا يصف قوما لقوا قوما في الحرب ، قال : ما تصافوا حتى تلافوا ، واللفافة : ما يلف فيها الشيء ، وجمعها لفائف كأنه جمع لفيفة ، ورجل ألف إذا كان عييا ، وامرأة لفاء ، وكذلك إذا كانا ضاويين ، وإذا كانا نحيلين ، وكل هذا من خفة اللحم والشحم والجسم . وأما الضفيف فهو من المضفوف ، ويقال : هذا ماء مضفوف إذا تزاحمت عليه و أ ردته ، فكأنه مأخوذ من ضفة النهر أي طرفه ، لأنهم يتزاحمون على جوانبه ، وقولهم : هذا مضفوف كقولهم : هذا ماء مشفوف إذا شفوه أي نزفوه ؛ فأما قولهم : ماء مشفوه – بالهاء – فأخذ من الشفة كأنه كثرت عليه الاربة حتى وضعوا على جوانبه شفاههم ، وعلى هذا تكون جوانب الحوض وأطراف الموارد شفاها فأصابوها بالشرب ، لأنه يقال : شفهته : إذا ضربت شفته ، وقولهم : كلمته مشافهة أي شفتي مقابلة لشفته ، لأن الكلام يسمع من الإنسان بآلات كثيرة كاللسان والأسنان والشفة ، ومتى نقص شيء من ذلك نقص الكلام على مقداره . وأما الصفيف فاللحم المصفوف ، يقال : صففته أصفه صفا فأنت صاف وهو مصفوف ، وقول الله تعالى : ' صواف فإذا وجبت جنوبها ' الحج : ٣٦ إذا شددت الفاء كان من هذا ، كأن الهدي يصف ، وقد قرئ صوافي." (١)

"""""""" صفحة رقم ٥٧ """"""

قال الفزاري : رأيت مجنونا يسوي رأس سكران ويقول : توبوا ، والله لا أفلحت أبدا . دخل لص دار قوم فلم يجد فيها شيئا إلا دواة ، فكتب على الحائط : عز علي فقركم وغناي . لبعض الأشراف يصف كتابا ورد عليه : الخفيف صدف شق عن لآل ودر . . . أم كتاب قد فض عن نظم شعر وقواف مقومات لدى الأل . . . باب موزونة بقسطاس فكر أنشد لابن النقاش : الرجز قلت لها لا تكثري . . . خذي فؤادي أو ذري حبك ما فارقني . . . في سفري أو حضري فليت شعري ما الذي . . . عندك لي قالت حري قلت : فهاتيه إذا . . . قالت : نعم في السحر فلم أزل في ليلتي . . . مغتبطا بالنظر حر كبير أملس . . . في حسن وجه الخزر مشاكل منظره . . . لما أتى في الخبر كأنه الأرنب في . . . مجثمه للكبر لم تر عيني مثله . . . إلا حر أم البحتري قال أعرابي لرجل : كن حلو الصبر عند مر النازلة .." (٢)

"""""""" صفحة رقم ١٨١ """"""

كتب كسرى إلى هرمزد : استقلل كثير ما تعطي واستكثر قليل ما تأخذ ، فإن قرة عين الكريم فيما يعطي ، وسرور اللئيم فيما يأخذ ؛ ولا تجعل الشحيح أمينا ، ولا الكذاب صفيا ، فإنه لا عفة مع شح ، ولا أمانة مع كذب . قال شاعر في وصف سيف : الكامل إني لبست لحربكم فضفاضة . . . كالنهي رقرقه رياح شمال ومهندا كالملح ليس لحده . . . عهد بتمويه ولا بصقال ترضيك هزته إذا ما شمته . . . وتقول حين تراه : لمعة آل شاعر يصف بعيرا : الرجز كأنما الزمام والتصدير . . . يمده حين يقال سيروا عمود ساج جوفه منجور . .

(١) البصائر والذخائر . موافقا للمطبوع، ١٢٢/٥

(٢) البصائر والذخائر . مو ا فقا للمطبوع، ٥٧/٦

. عام به في لجة قرقور في ذي صراري له صرير دخل سعيد بن عتبان الجعفري على هشام بن عبد الملك فقال : يا أمير المؤمنين ، إني أريد أن أصفك بصفتك ، فإن ينحرف كلام فلهيبة الإمام." (١)

""""""""" صفحة رقم ٢٠١ """""""

قال أعرابي يصف مطرا : احرنجأ من السحاب متكفت الأعالي لاحق التوالي ، فهو غاد عليك أو سار ، سير السبلان ولي الغدران . قال جعفر بن محمد عليهما السلام : العقول خزائن الحكمة . قال جعفر بن قدامة : سمعت أعجميا يقول وهو يجمش جارية لعائشة بنت المعتصم : يا ابن الزانية ، أي شيء ينفعك إذا أذبحتني . كتب ابن المعتز إلى رجل يذمه : ذكرت حاجة أبي فلان المكني ليعرق لا ليكرم ، فلا وصلها الله بالنجاح ، ولا يسر بابها للانفتاح ؛ وذكرت عذرا يفصح به عن نفسه ، فوالله ما يفصح عنها لكنه يصح عليها ؛ وأنا والله أصونك عنه ، وأنصح لك فيه ، فإنه خبيث النية ، متلقف للمعايب ،." (٢)

""""""""" صفحة رقم ٢٥٢ """""""

تقول : وعد يعد عدة ، ووصف يصف صفة ، ووزن يزن زنة ، وومق يمق مقة ، ووثق يثق ثقة ، ووقر يقر قرة ، والقرة : الثقل في الأذن وغيرها ، وفي المثل : نعوذ بالله من طئة الذليل أي أخذته شديدة ومسه خشن كالجبان الظافر ، فإنه يجهز ولا يقال يجيز ، إنما الإجازة في الحديث أو في الطريق فأما الإجهاز ففي الجريح إذا لم يترك على جراحته ، ولكن أتي عليه ، ولا يكون الإجهاز إلا بعد أن يثخن ويؤتى عليه . والطراوة غير الطلاوة ، يقال طلاوة وطلاوة ، فأما حلاوة فبفتح الحاء ، وإن رفعت الحاء تحول المعنى إلى حلاوة القفا ، تقول : طرحته على حلاوة القفا . الطراوة : الغضوضة ؛ هكذا قال أبو حنيفة ، وأبى أن يقال : الغضاضة ؛ وقال : إنما الغضاضة هي فيما يغص من الإنسان أي يوكس حقه ويستهان بقدره . وقد يكون الشيء طريا لا طلاوة له ، والطلاوة : الماء والترقرق ، وفي الإنسان : الـد ماثة والقبول ؛ والدماثة : السهولة ، يقال : أرض دمثة إذا كانت سهلة المحافر والمواطئ وكانت كريمة النبات ؛ هكذا يقول أبو حنيفة أعني الدينوري أحمد بن داود صاحب كتاب النبات والأنواء ، وكان ثقة صدوقا عالما شديد التحقق بالحكمة ، وله لهجة بدوية وبيان شاف ووصف مستقصى ، يزيد بهذه الخاصة على علماء كانوا قبله ، فإنك لن تجد لواحد منهم غزارته واسحنفاره - الاسحنفار : المضي في الكلام ؛ ويقال : له مضاء وغناء ، وكأن المضاء كالنفاذ ، والمضي كالنفوذ ، وليس بينهما." (٣)

""""""""" صفحة رقم ٦٩ """""""

حذقه وتلطفه وسحره واحتياله ؛ وأما الوقم فمصدر وقمت عدوك إذا ذللته ، والأمر منه : قم يا هذا ، كقولك في وجم إذا طرقته كآبة : جم يا هذا ، وبابه باب وعد يعد ، ووصف يصف ، لأن الواو فاتحة هذه الألفاظ فهي تزول في الأمر لضعفها ، والعدو موقوم كما ترى ، وأنت الواقم ؛ وأما الوسم فالعلامة ، تقول : سم يا هذا ناقتك ، والسمة : الاسم ، والسمة والسم أيضا - بالتخفيف - علامة ، لأن عين الشيء توجد عارية من الدائر عليه المشار إليه ؛ وأما الوشم فالغرز في الكف ، وفي الخبر : لعن الله الواشمة والمستوشمة ؛ وأما الهتم فمصدر هتمت فاه أي كسرته ، والأهتم : الرجل ، والفاعل هتم ، والمفعول مهتوم ؛ وأما الطعم فما يوجد في اللهوات من المآكل ، وبضم الطاء هو المطعوم ، وتقول : فلان طيب الطعمة ، وفلان خبيث الطعمة تريد الحلال والحرام ، وإن أردت غير ذلك جاز مجازا

(١) البصائر والذخائر ـ موافقا للمطبوع، ١٨١/٧

(٢) البصائر والذخائر ـ موافقا للمطبوع، ٢٠١/٧

(٣) البصائر والذخائر ـ موافقا للمطبوع، ٢٥٢/٧

؛ وأما ال ر شم فإنك تقول : رشمت كذا وكذا إذا جعلت عليه علامة ، وسمعت بدويا يقول لآخر : والله لأرشمنك بأنياب ، أي لأهجونك ، هكذا دل كلامه لأن صاحبه طالبنا بخفارة فنهاه هذا القائل فلم ينته فتوعدنا ؛ وأما الغشم فالظلم ، والغاشم الفاعل . ونقول في باب آخر على اختصار ، فإن الكلام متراد ، والملل معترض ، والشهوة في طلب العلم فريضة ، والعائق قائم . يقال : ما الحق : هذا الاسم شهرته يغني عن الإفصاح ، وسيمر في نظائره أوضح مما يمر ها هنا إن شاء الله ؛ وأما الزق فمصدر زقه يزقه زقا ، والزق لأنه كان مزقوما ، وكذلك الزقاق ، وأما الزقاق فجمع ؛ وأما الدق فمشهور ؛ وأما الرق فما يكتب فيه ، والرق أيضا : ذكر السلاحف ، والرق – بالكسر – : خلاف العتق ؛ والشق : مصدر شققت." (١)

""""""""" صفحة رقم ٨٣ """""""

القيام في حالة ، وجميعا يكون معا في وقتين . قدم محمد بن حسان الضبي على أبي المغيث الرافقي فمدحه فوعده بثواب ، فتأخر عنه فكتب إليه ابن حسان : البسيط عديت بالمطل وعدا راق مورقه . . . حتى لقد جف منه الماء والعود سقيا للفظك ما أحلى مخارجه . . لولا عقارب في أثنائه سود للعباس بن الأحنف : السريع أسأت إذ أحسنت ظني بكم . . . والحزم سوء الظن بالناس يقلقني شوقي فآتيكم . . . والقلب مملوء من الياس قال الصولي : كان عمران المؤدب يجالس أبا سمير الكاتب مع ندمائه ، فسقاهم يوما نبيذا جيدا ، فجعل أبو سمير يصف نبيذه ذلك ، فقال له عمران : قد سقيتنا ألف زق خلا ما نطقت بحرف حتى كأنك باقل عيا ، فلما غلطت يوما بنبيذ جيد صرت ذا الرمة مشببا بمي ، وجميلا واصفا بثنية ، وكثيرا مخبرا عن عزة . لإسحاق : الطويل." (٢)

""""""""" صفحة رقم ٣٦ """""""

تبطنته والطير في وكناتها . . . يدافع ركني سائم الطرف ناتق قويرح أعوام كأن سراته . . . سراة طراف مددته الجوالق قال محمد بن يزيد الأموي البشري – من ولد بشر بن مروان يصف حمارا اصطاده : يظل مفارقا للعين يكبو . . . ومن دفع الدماء له إزار كأن النقع ممتدا عليه . . . رواق في حواشيه احمرار قال الحجاج : أيها الناس ، اتقوا الغبار فإنه سريع الدخول بطيء الخروج . شاعر : لا أستلذ حديث غانية . . . وأرى حديثك كله حسنا ووعدتني وعدا فخست به . . . ومطلتني فكفى بذا حزنا آخر : بكيت الجياد وفرسانها . . . فلم أبك كالفرس الأبلق رمته المنايا فماذا رمت . . . من الجري والحسب المعرق طويل الذراع قصير الكراع . . . إذا شاهد الجري لم يسبق كميت تجول على متنه . . . أساريع من لونه المشرق." (٣)

""""""""" صفحة رقم ٤٦ """""""

أحدهما شارع إلى الماء ، والآخر إلى الشمس ، فإذا سلخ جلده سد الشارع الذي إلى الماء لئلا يدخل السمك إليه فيأكله . قال ابن المعتز : سألت الصوفي عن بلدان طوف فيها فقلت : كم رأيت من البلاد ؟ لا تسأل فإني شيطاني كان من الفيوج . وقال مرة عندي ونحن بسر من رأى : هذا النسيم يجندر الروح . قال التمار يصف نصيبين في قصيدة : أرض كأن رياضها . . . أبدا بماء المسك تسقى وكأن تربة أرضها اج . . . تذبت من الكافور عرقا يعقوب بن الربيع : لما وردت الثعلب . . . ية عند مجتمع الرفاق وشممت من أرض

---

(١) البصائر والذخائر . موافقا للمطبوع، ٦٩/٨

(٢) البصائر والذخائر . موافقا للمطبوع، ٨٣/٨

(٣) البصائر والذخائر . موافقا للمطبوع، ٣٦/٩

الحجا . . . ز نسيم أرواح العراق أيقنت لي ولمن أح . . . ب بجمع شمل واتفاق وضحكت من فرح اللقا . . . ء كما بكيت من الفراق." (١)

""""""""" صفحة رقم ١١٣ """""""

قال محمد بن موسى البربري : سمعت علي بن **الجهم يصف أبا** تمام ويمدحه ، فقال له رجل : لو كان أخاك ما زاد على هذا ، فقال علي : إلا يكن أخا بالنسب فإنه أخ بالأدب ، أما سمعت ما خاطبني به : إن يكد مطرف الإخاء فإننا . . . نغدو ونسري في إخاء تالد أو يختلف ماء الوصال فماؤنا . . . عذب تحدر من غمام واحد أو يفترق نسب يؤلف بيننا . . . أدب أقمناه مقام الوالد قيل للأعمش أيام زيد بن علي : ألا تخرج ؟ فقال : أما والله ما أعرف أحدا أجعل عرضي دونه ، فكيف دمي ؟ أهدى ملك هدية إلى فيلسوف فردها إليه فقال : لم رددت هديتي ؟ قال : لأن بذل الموجود وترك طلب المفقود يكونان عن غنى النفس وعزها ، وأخذ الموجود وطلب المفقود يكونان عن فقر النفس وشحها ، فما أحب أن تسخو وأشح ، وتغنى وأفتقر . أهدى ملك آخر إلى فيلسوف هدية فردها ولم يقبلها ، فتنكد." (٢)

"أكلنا لحوم الخيل رطباً ويابساً ... وأكبادنا من أكلنا الخيل تقرح

ومجلسنا حول الطوانة جوعاً ... وليس لنا حول الطوانة مسرح

وليس توافق لحوم الخيل أمة من الأمم كما توافق الأتراك، وكذلك اللحم صرفاً.

وذكر النمر بن تولب سوء موافقة أكل اللحم للخيل، فقال:

لله من آياته هذا القمر ... والشمس والليل وآيات أخر

إنا أتيناك على بعد السفر ... نقود خيلاً ضمراً فيها ضرر

نطعمها اللحم إذا عز الشجر ... والخيل في إطعامها اللحم عسر

وقال الآخر:

وخيلك بالبحرين تعتلف النوى ... وللتمر خير من حشيش وأنفع

وقال بعض من يمدح البغل: البرذون إذا كان أسود قالوا: أدهم وكذلك الفرس. والحمار إذا كان أسود وألحقوا البغل بالخيل فقالوا: بغل أدهم.

وقال بعضهم: البغل يؤخر سرجه كما يؤخر الحمار، وموضع اللبب من الخيل يكون قدام، وإن ركب الغلام البغل عرباً، ركب فيه على مركب الحمار، وهو مؤخرة فإن ركب الخيل ركب ا لمقاديم.

حدثني بعض أهل العلم قال: قال شيخ من الملوك لعبد الله بن المقفع: إن ابني فلاناً يتكلم بكلام لا نعرفه فأحب أن تجالسه، فإن كان كلامه هذا من غريب كلام العرب، فهو على حال لم تخرج من هذه اللغة، وإن كان شيئاً يبتدعه عالجناه بالتقويم.

فأتاه ابن المقفع، فسمعه يقول: يا غلامي أسرج لي برذوني الأسود. فقال: قل أصلحك الله: البرذون الأدهم وإياك أن تقول: الأسود. فقال: لا أقول إلا الأسود لم؟ لأنه ليس بأسود؟ قال: بلى هو أسود ولكن لا يقال له أسود. قال: فمكثت ساعة، ثم قال: يا غلام أسرج لي حماري الأدهم. قال: قلت: لا تقل للحمار: أدهم، إنما يقال له: أسود. قال: فقال لي: لم يقال له أسود؟ قلت: لأنه أسود. قال: قد

---

(١) البصائر والذخائر ـ موافقا للمطبوع، ٤٦/٩

(٢) البصائر والذخائر ـ موافقا للمطبوع، ١١٣/٩

نهيتني أن أقول: برذون أسود، وهو أسود. قال: قلت له: هكذا تقول العرب. قال: إما أن تكون العرب أموق الخلق وإما أن تكونوا أنتم أكذب الخلق! قال: فرجعت إلى أبيه فقلت له: إن كان عندك علاج فداركه وما أظن والله، أن ذلك عند الجالينوس! قال أبو دلامة في بغلته: وامثل في البغال بغلة أبي دلامة وفي الحمير حمار العبادي وفي الغنم شاة منيع وفي الكلاب كلبة حومل: فقال أبو **دلامة يصف بغلته**:

أبعد الخيل أركبها وراداً ... وشقراً في الرعيل إلى القتال
رزقت بغيلة فيها وكال ... وخير خصالها فرط الوكال
رأيت عيوبها كثرت وعالت ... ولو أفنيت مجتهداً مقالى
تقوم فما تريم إذا استحثت ... وترمح باليمين وبالشمال
رياضة جاهل وعليج سوء ... من الأكراد أحبن ذي سعال
شتيم الوجه هلباج هدان ... نعوس يوم حل وارتحال
فأدبها بأخلاق سماج ... جزاه الله شراً عن عيالي
فلما هدني ونفى رقادي ... وطال لذاك همي واشتغالي
أتيت بها الكناسة مستبيعاً ... أفكر دائباً كيف احتيالي
لعهدة سلعة ردت قديماً ... أطم بها على الداء العضال
فبينا فكرتي في القوم تسرى ... إذا ما سمت أرخص أم أغالي
أتاني خائب حمق شقي ... قديم في الخسارة والضلال
وراوغني ليخلو بي خداعاً ... ولا يدري الشقي بمن يخالي
فقلت: بأربعين، فقال: أحسن ... فإن البيع مرتخص وغال
فلما ابتاعها مني وبتت ... له في البيع غير المستقال
أخذت بثوبه وبرئت مما ... أعد عليك من شنع الخصال
برئت إليك من مشش قديم ... ومن جرذ وتخريق الجلال
ومن فرط الحران ومن جماح ... ومن ضعف الأسافل والأعالي
ومن عقد اللسان ومن بياض ... بناظرها ومن حل الحبال
وعقال يلازمها شديد ... ومن هدم المعالف والركال
ومن شد العضاض ومن شباب ... إذا ما هم صحبك بالزيال
تقطع جلدها جرباً وحكاً ... إذا هزلت وفي غير الهزال
وأقطف من دبيب الذر مشياً ... وتنحط من متابعة السعال." (١)

" ابن عبد الله بن عباس
(ألا ليت أم الجهم والله سامع ... ترى حيث كانت بالعراق مقامي)
(عشية بذ الناس جهري ومنطقي ... وبذ كلام الناطقين كلامي)

---

(١) البغال، ص/١٩

وقال طحلاء يمدح معاوية بالجهارة وبجودة الخطبة

(ركوب المنابر وثابها ... معن بخطبته مجهر)

(تريع اليه هوادي الكلام ... اذا ضل خطبته المهذر)

وزعموا ان أبا عطية عفيفا النصري في الحرب التي كانت بين ثقيف وبين بني نصر لما رأى الخيل بعقوتة يومئذ وأيس نادى يا صباحاه أتيتم يا بني نصر فألقت الحبالى أولادها من شدة صوته قالوا فقال ربيعة بن **مسعود يصف تلك** الحرب وصوت عفيف

(عقاما ضروسا بين عوف ومالك ... شديدا لظاها تترك الطفل أشيبا)

(وكانت جعيل يوم عمرو أراكة ... أسود الغضا غادرن لحما متربا)

(ويوم بمكروثاء شدت معتب ... بغاراتها قد كان يوما عصبصبا)

(فأسقط أحبال النساء بصوته ... عفيف وقد نادى بنصر فطربا)

وكان أبو عروة – الذي يقال له ابو عروة السباع – يصيح بالسبع وقد احتمل الشاة فيخليها ويذهب هاربا على وجهه فضرب به الشاعر المثل وهو النابغة الجعدي فقال

(وأزجر الكاشح العدو اذا اغتابك ... عندي زجرا على أضم)

(زجر أبي عروة السباع اذا ... أشفق ان يلتبسن بالغنم)

وأنشد ابو عمرو الشيباني لرجل من الخوارج بصف صيحة شبيب بن يزيد ابن نعيم قال ابو عبيدة وأبو الحسن كان شبيب يصيح في جنبات الجيش اذا أتاه فلا يلوي أحد على أحد وقال الشاعر فيه

(إن صاح يوما حسبت الصخر منحدرا ... والريح عاصفة والموج يلتطم)

قال أبو العاصي أنشدني ابو محرز خلف بن حيان – وهو خلف الاحمر مولى الاشعريين – في عيب التشادق

(له حنجر رحب وقول منقح ... وفصل خطاب ليس فيه تشادق)

(اذا كان صوت المرء خلف لهاته ... وأنحى بأشداق لهن شقاشق) ." (١)

" اقدار المعاني على اقدار المقامات واقدار المستمعين على اقدار تلك الحالات فان كان الخطيب متكلما تجنب الفاظ المتكلمين كما انه ان عبر عن شيء من صناعة **الكلام واصفا او** مجيبا او سائلا كان اولى الالفاظ به الفاظ المتكلمين اذ كانوا لتلك العبارات أفهم والى تلك الالفاظ أميل واليها أحن وبها أشغف ولان كبار المتكلمين ورؤساء النظارين كانوا فوق اكثر الخطباء وابلغ من كثير من البلغاء وهم تخيروا تلك الالفاظ لتلك المعاني وهم اشتقوا لها من كلام العرب تلك الاسماء وهم اصطلحوا على تسمية ما لم يكن له في لغة العرب اسم فصاروا في ذلك سلفا لكل خلف وقدوة لكل تابع ولذلك قالوا العرض والجوهر وأيس وليس وفرقوا بين البطلان والتلاشي وذكروا الهذية والهوية والماهية واشباه ذلك وكما وضع الخليل ابن احمد لاوزان القصيد وقصار الارجاز القابا لم تكن العرب تتعارف تلك الاعاريض بتلك الالقاب وتلك الاوزان بـتلك الاسماء كما ذكر الطويل والبسيط والمديد والوافر والكامل واشباه ذلك وكما ذكر الاوتاد والاسباب والخرم والزحاف وقد ذكرت العرب في أشعارها السناد والاقواء والاكفاء ولم اسمع الايطاء وقالوا في القصيد والرجز والسجع والخطب وذكروا حروف الروي والقوافي وقالوا هذا بيت وهذا مصراع وقد قال جندل الطهوي حين مدح شعره

(لم أقو فيهن ولم أساند ...)

وقال ذو الرمة

---

(١) البيان والتبيين، ص/٨٢

(وشعر قد أرقت له غريب ... أجانبه المساند والمحالا)

وقال أبو حزام العكلي

(بيوتا نصبنا لتقويمها ... جذول الربيئين في المربأه)

(بيوتا على الهالها سجحة ... بغير السناد ولا المكفأه)

وكما سمى النحويون فذكروا الحال والظرف وما أشبه ذلك لانهم لو لم يضعوا هذه العلامات لم يستطيعوا تعريف القرويين وأبناء البلديين علم العروض والنحو

وكذلك أصحاب الحساب قد اجتلبوا اسماء وجعلوها علامات للتفاهم ." (١)

" (رجال أصحاء الجلود من الخنا ... وألسنة معروفة أين تذهب)

وفي اصابة فص الشيء وعينه يقول ذو الرمة في مديح بلال بن أبي بردة الاشعري

(تناخي عند خير فتى يمان ... اذا النكباء عارضت الشمالا)

(وخيرهم مآثر أهل بيت ... وأكرمهم وإن كرموا فعالا)

(وأبعدهم مسافة غور عقل ... إذا ما الأمر في الشبهات عالا)

(ولبس بين أقوام فكل ... أعد له الشغازب والمحالا)

(وكلهم ألد له كظاظ ... أعد لكل حال القوم حالا)

(فصلت بحكمة فأصبت منها ... فصوص الحق فانفصل انفصالا)

وكان ابو سعيد الراي وهو شرشير المدني يعيب أبا حنيفة فقال الشاعر

(عندي مسائل لا شرشير يحسنها ... عند السؤال ولا أصحاب شرشير)

(ولا يصيب فصوص الحق تعلمه ... إلا حنيفية كوفية الدور)

ومما قالوا في الايجاز وبلوغ المعاني بالالفاظ اليسيرة قال ثابت بن قطنة

(مازلت بعدك في هم يجيش به ... صدري وفي نصب قد كاد يبليني)

(إني تذكرت قتلى لو شهدتهم ... في غمرة الموت لم يصلوا بها دوني)

(لا أكثر القول فيما يهضبون به ... من الكلام قليل منه يكفيني)

وقال رجل من طيء ومدح كلام رجل فقال هذا كلام يكتفي بأولاه ويشتفي بآخره وقال ابو وجرة السعدي من سعد بن بكر يصف كلام رجل

(يكفي قليل كلامه وكثيره ... ثبت اذا طال النضال مصيب)

ومن كلامهم الموجز في أشعارهم قول العكلي في صفة قوس

(في كفه معطية منوع ... موثقة صابرة جزوع)

وقال الاخر ووصف سهم رام أصاب حمارا فقال

(حتى نجا من جوفه ومانجا ...)

وقال الآخر وهويصف ذئبا

(١) البيان والتبيين، ص/٨٨

(أطلس يخفي شخصه غبارة ... في شدقه شفرته وناره)

(وهو الخبيث عينه فراره ... بهم بنى محارب مزدارة) ." (١)

" ووصف الآخر نا قة فقال خرقاء إلا أنها صناع

وقال الآخر ووصف سهما صاردا

(ألقى على مفطوحا ... غادر داء ونجا صحيحا)

وقال الآخر

(إنك يا ابن جعفر لا تفلح ... الليل أخفى والنهار أفضح)

وقالوا في المثل الليل أخفى للويل

وقال رؤبة يصف حمارا

(حشرج في الجوف سحيلا أو سهق ... حتى يقال ناهق وما نهق)

وقال بعض ولد العباس بن مرداس السلمى في فرس أبي الاعور السلمى

(جاء كلمح البرق جاش ناظره ... يسبح أولاه ويطفو آخره)

فيما يمس الارض منه حافرة

وقال الآخر

(إن سرك الأهون فابدأ بالأشد)

وقال العجاج

(يمكن السيف إذا الرمح انأطر ... من هامة الليث إذا الليث هتر)

(كجمل البحر إذا خاض جسر ... غوارب اليم اذا اليم هدر)

(حتى يقال جاسر وما جسر ...)

وقال الآخر

(يا دار قد غيرها بلاها ... كأنما بقلم محاها)

(أخر بها عمران من بناها ... وكر ممساها على مغناها)

(وطفقت سحابة تغشاها ... تبكي على عراصها عيناها)

قوله أخر بها عمران من بناها يقول عمرها بالخراب وأصل العمران مأخوذ من العمر وهو البقاء فاذا بقي الرجل في داره فقد عمرها فيقول ان مدة بقائه فيها أبلت منها لان الايام مؤثرة في الاشياء بالنقص والبلاء فلما بقي الخراب بها وقام مقام العمران في غيرها سمي بالعمران

وقال غيره

(يا عجل الرحمن بالعذاب ... لعامرات البيت بالخراب)

---

(١) البيان والتبيين، ص/٩٣

يعني الفأر يقول هذا عمرانها كما يقول الرجل ما نرى من خيرك ." (١)

" (وان امرأ في الناس يعطي ظلامة ... ويمنع نصف الحق منه لراضع)

(ألموت يخشى اثكل الله أمه ... أم العيش يرجو نفعه وهو ضائع)

(ويطعم ما لم يندفع في مريثه ... ويمسح أعلى بطنه وهو جائع)

(وأن العقول فاعلمن أسنة ... حداد النواحي ارهفتها المواقع)

ويقول كأن لسانه لسان ثور وحدثني من سمع أعرابيا مدح رجلا برقة اللسان فقال كان والله لسانه أرق من ورقة وألين من سرقة وقال النبي لحسان بن ثابت مابقي من لسانك فاخرج لسانه حتى ضرب بطرفه أرنبته ثم قال رالله ما يسرني به مقول من معد والله لو وضعته على صخر لفلقه او على شعر لحلقه قال وسمعت **اعرابيا يصف لسان** رجل فقال كان يشول بلسانه شولان البروق ويتخلل به تخلل الحية وأظن هذا الاعرابي أبا وجيه العكلي

ووصف أعرابي رجلا فقال أتيناه فاخرج لسانه كأنه مخراق لاعب وقال العباس بن عبد المطلب للنبي يا رسول الله فيم الجمال قال في اللسان وكان مجاشع بن درام خطيبا سليطا وكان نهشل بكيئا منزورا فلما خرجا من عند بعض الملوك عذله مجاشع في تركه الكلام فقال له نهشل اني والله لا أحسن تكذابك ولا تأثامك تشول بلسانك شولان البروق

وقالوا على جميع الخلق مرتبة الملائكة ثم الانس ثم الجن وإنما صار لهؤلاء المزية على جميع الخلق بالعقل وبالاستطاعة على التصرف وبالمنطق

وقال خالد بن صفوان ما الانسان لولا اللسان الا صورة ممثلة او بهيمة مهملة وقال رجل لخالد بن صفوان ما لي اذا رأيتكم تتذاكرون الاخبار وتتدارسون الآثار وتتناشدون الاشعار وقع علي النوم قال لانك حمار في مسلاخ انسان وقال صاحب المنطق حد الانسان الحي الناطق المبين وقال الاعور الشني

(وكائن ترى من صامت لك معجب ... زيادته او نقصه في التكلم)

(لسان الفتى نصف ونصف فؤاده ... فلم تبق الا صورة اللحم والدم)

ولما دخل ضمرة بن ضمرة على النعمان بن المنذر زرى عليه للذي رأى من دمامته وقصره وقلته فقال النعمان تسمع بالمعيدي لا ان تراه فقال أبيت ." (٢)

" عبيد الله بن زياد حين اهوى الى عبد الله بن معاوية يدك عنه يا لطيم الشيطان ويا عاصي الرحمن

وقال الشاعر

(وعمرو لطيم الجن وابن محمد ... بأسوأ هذا الامر ملتبسان)

ذكر ذلك عن عوانة وهذا خلاف قول الشاعر

(تشادق حتى مال بالقول شدقه ... وكل خطيب لا أبالك أشدق)

(١) البيان والتبيين، ص/٩٤

(٢) البيان والتبيين، ص/١٠٢

وكان معاوية قد دعا به غلمة من قريش فلما استنطقه قال ان اول كل مركب صعب وان مع اليوم غدا وقال له الى من أوصى بك أبوك قال ان أبي أوصى الي ولم يوص بي قال وبأي شيء أوصاك قال بان لا يفقد اخوانه منه الا شخصه فقال معاوية عند ذلك ان ابن سعيد هذا لأشدق فهذا يدل عنهم على انه سمي بالاشدق لمكان التشادق

ثم كان بعد عمرو بن سعيد سعيد بن عمرو بن سعيد وكان ناسبا خطيبا وأعظم الناس كبرا وقيل له عند الموت ان المريض ليستريح الى الانين والى ان يصف ما به الى الطبيب فقال

(أجاليد من ريب المنون فلا ترى ... على هالك عينا لنا الدهر تدمع)

ودخل على عبد الملك مع خطباء قريش وأشرافهم فتكلموا من قيام وتكلم وهو جالس فتبسم عبد الملك وقال لقد رجوت عثرته ولقد أحسن حتى خفت عثرته فسعيد بن عمرو بن سعيد خطيب ابن خطيب ابن خطيب

ومن الخطباء سهيل بن عمرو الاعلم احد بني حسل بن معيص وكان يكنى أبا يزيد وكان عظيم القدر شريف النفس صحيح الاسلام وكان عمر رضي الله تعالى عنه قال للنبي يا رسول الله انزع ثنيتيه السفليين حتى يدلع لسانه فلا يقوم عليك خطيبا أبدا فقال رسول الله (لا أمثل فيمثل الله بي وان كنت نبيا دعه ياعمر فعسى ان يقوم مقاما نحمده) فلما هاج أهل مكة عند الذي بلغهم من وفاة رسول الله قام خطيبا فقال أيها الناس ان يكن محمد قد مات فان الله حي لم يمت وقد علمتم أني اكثركم قتبا في بر وجارية في بحر فأقروا أميركم وأنا ضامن ان لم يتم الامر ان أردها عليكم فسكن الناس وهو الذي قال يوم خرج اذن عمر وهو بالباب ." (١)

" الخطباء وفوق اصحاب الاخبار وكانوا يجلون عن هذه الاسماء الا ان يصف الواصف بعضهم ببعض ذلك

منهم عبد الملك بن صالح سأله الرشيد – وسليمان بن ابي جعفر وعيسى ابن جعفر شاهدان – فقال له كيف رايت أرض كذا وكذا قال مسافي ريح ومنابت شيح قال فأرض كذا وكذا قال هضاب حمر وبراث عفر حتى اتى على جميع ما أراد فقال عيسى لسليمان والله ما ينبغي لنا ان نرضى لانفسنا بالدون من الكلام

ومن هؤلاء عبد الله بن صالح والعباس بن محمد واسحق بن عيسى واسحق بن سلمان وايوب بن جعفر هؤلاء كانوا أعلم بقريش وبالدولة وبرجال الدعوة من المعروفين برواية الاخبار وكان ابراهيم بن السندي يحدثني عن هؤلاء بشيء هو خلاف ما في كتب الهيثم بن عدي وابن الكلبي واذا سمعته علمت انه ليس من المؤلف المزور

وكان عبد الله بن علي وداود بن علي يعدلان بأمة من الامم

ومن مواليهم إبراهيم ونصر ابنا السندي

فأما نصر فكان صاحب اخبار واحاديث وكان لا يعدو حديث ابن الكلبي والهيثم

واما إبراهيم فانه كان رجلا لا نظير له وكان خطيبا وكان ناسبا وكان فقيها وكان نحويا عروضيا وحافظا للحديث راوية للشعر شاعرا وكان فخم الالفاظ شريف المعاني وكان كاتب القلم كاتب العمل وكان يتكلم بكلام رؤبة ويعمل في الخراج بعمل زاذان فروح الاعور وكان منجما طبيبا وكان من رؤساء المتكلمين وعالما بالدولة وبرجال الدعوة وكان احفظ الناس لما سمع وأقلهم نوما وأصبرهم على السهر

ومن خطباء تميم جحدب وكان خطيبا راوية وكان قضى على جرير في بعض مذاهبه فقال جرير

(قبح الاله ولا يقبح غيره ... بظرا تفلق عن مفارق جحدب)

---

(١) البيان والتبيين، ص/١٦٧

وهو الذمي كان لقيه خالد بن سلمة المخزومي الخطيب الناسب فقال والله ما انت من حنظلة الاكرمين ولا سعد الاكثرين ولا عمرو الاسدين وما في ." (١)

" العجائب وأهله اصحاب الزوائد فأفسدوا بقليل الكذب كثير الصدق وأدخلوا ما لا يكون في باب ما قد يكاد ان يكون فجعلوا تصديق الناس لهم في غرائب الاحاديث سلما الى ادعاء المحال وقال بعض العرب حدث عن البحر ولا حرج وحدث عن بني اسرائيل ولا حرج وحدث عن معن ولا حرج وجاء في الحديث كفى بالمرء حرصا ركوبه البحر

وكتب عمرو بن العاص الى عمر بن الخطاب رضي الله تعالى **عنه يصف له** البحر فقال يا امير المؤمنين البحر خلق عظيم يركبه خلق صغير دود على عود وقال الحسن إملاء الخير خير من الصمت فالصمت خير من املاء الشر وقال بعضهم مروا الاحداث بالمرء والكهول بالفكر والشيوخ بالصمت

قال عبد الله بن شداد قال أرى داعي الموت لا يقلع وأرى من مضى لا يرجع لا تزهدن في معروف فان الدهر ذو صروف كم راغب قد كان مرغوبا اليه وطالب اصبح مطلوبا اليه والزمان ذو ألوان من يصحب الزمان ير الهون وان غلبت يوما علىالمال فلا تغلبن على الحيلة على حال وكن أحسن ما تكون في الظاهر حالا أقل ما تكون في الباطن مالا

وقيل لقيس بن عاصم بم سدت قومك قال ببذل الندى وكف الاذى ونصر المولى وقيل لشيخ أين شبابك قال من طال أمده وكثر ولده ودف عدده وذهب جلده ذهب شبابه وقال زياد لا يعدمنك من الجاهل كثرة الالتفات وسرعة الجواب

وقال عبد الرحمن بن ام الحكم لولا ثلاث ما باليت متى مت تزاحف الاحرار الى طعامي وبذل الاشراف وجوههم الي في أمر اجد اليك السبيل وقول المنادي الصلاة ايها الامير

وقال ابن الاشعث لولا أربع خصال ما أعطيت بشريا طاعة لو ماتت أم عمران يعني أمه ولو شاب رأسي ولو قرأت القران ولو لم يكن رأسي صغيرا

وقال معاوية اعنت علىعلي بثلاث خصال كان رجلا يظهر سره وكنت كتوما لسري وكان في اخبث جند وأشده خلافا وكنت في اطوع جند وأقله خلافا وخلا باصحاب الجمل فقلت ان ظفر بهم اعتددت بهم عليه وهنا في ." (٢)

" (اهين لهم نفسي لأكرمها بهم ... ولا يكرم النفس الذي لا يهينها)

وقال جرير

(قوم ذا حضر الملوك وفودهم ... نتفت شواربهم على الابواب)

وقال آخر

(نهيت جميع الحضر عن ذكر خطة ... يدبرها في رأيه ابن هشام)

(فلما وردت الباب أيقنت أننا ... علىالله و السلطان غير كرام)

وقال آخر

(وافى الوفود فوافى من بني جمل ... بكر الحمالة قاني السن عرزوم)

وقال تميم

---

(١) البيان والتبيين، ص/١٧٧

(٢) البيان والتبيين، ص/٢٧١

(فديتك ان لا تسمعيني ملامة ... ولا تنكئي قرح الفؤاد فييجعا)

وقال آخر

(قليل التشكي للمصائب ذاكرا ... من اليوم اعقاب الاحاديث في غد)

وقالوا اشد من الموت ما يتمنى له الموت

وقال الفرزدق وهو يصف طعنة

(يود لك الأدنون لومت قبلها ... يرون بها شرا عليك من القتل)

وقيل للاحنف ما بلغ من حزمك قال لا ألي ماكفيت ولا أضيع ما وليت

وقال آخر لا تقيموا ببلاد ليس فيها نهر جار وسوق قائمة وقاض عدل

و قالولا تبنى المدن الا على الماء والمرعى والمحتطب

وقال مالك بن دينار لربما رأيت الحجاج يتكلم على منبره ويذكر حسن صنيعه الى اهل العراق وسوء صنيعهم اليه حتى انه ليخيل إلي انه صادق مظلوم

قال ابو عبد الله الثقفي عن عمه سمعت الحسن يقول لقد وقذتني كلمة سمعتها من الحجاج قلت وان كلام الحجاج ليقذك قال نعم سمعته على هذه الاعواد يقول ان امرأ ذهبت ساعة من عمره في غير ما خلق له لحري ان تطول عليها حسرته

وقال بعضهم كان يقال ما وجدنا احدا أبلغ في خير وشر من صاحب ." (١)

" (فكم قد رأينا من لئيم موطأ ... صبور على مس السياط وقور)

(وذي كرم في القوم نهد مشيع ... جزوع على مس السياط ضجور)

وقال أحيحة بن الجلاح

(إستغن عن كل ذي قربى وذى رحم ... إن الغنى من استغنى عن الناس)

(والبس عدوك في رفق وفي دعة ... لباس ذي إربة للدهر لباس)

(ولا يغرنك أضغان مزمله ... قد يضرب الدبر الدامي بأحلاس)

وقال أحيحة أيضا

(استغن او مت ولا يغررك ذو نشب ... من ابن عم ولا عم ولا خال)

(إني أكب على الزوراء اعمرها ... إن الكريم على الاقوام ذو المال)

(يلوون ما عندهم عن حق أقربهم ... وعن عشيرتهم والمال بالوالي)

وقال آخر

(سأنبيك مالا بالمدينة إنني ... أرى عازب الأموال قلت فواضلة)

وقال آخر

(ولا خير في فضل اذا لم يكن له ... على طول مر الحادثات بقاء)

وقال العباس بن الأحنف

(لم يصف حب لمعشوقين لم يذقا ... وصلا يمر على من ذاقه العسل)

---

(١) البيان والتبيين، ص/٣٠٩

وقال بعض سفهاء الاعراب

(لا خير في الحب أبا السنور ... او يلتقي أشعرها وأشعري)

(وأطبق الخصية فوق المبعر ...)

وقال آخر

(وحظك زورة في كل عام ... مواقفة على ظهر الطريق)

(سلاما خاليا من كل شيء ... يعود به الصديق على الصديق)

وقال عطارد

(ولا يلبث الحبل الضعيف اذ التوى ... وجاذبه الاعداء ان يتخذما)

(وما يستوى السيفان سيف مؤنث ... وسيف اذا ما عض بالعظم صمما)

وقال طريح بن اسمعيل في الوليد بن يزيد بن عبد الملك

(سعيت ابتغاء الشكر فيما صنعت بي ... فقصرت مغلوبا وإني لشاكر) ." (١)

" (فاعمل على مهل فانك ميت ... واكدح لنفسك أيها الانسان)

(فكأن ما قد كان لم يك اذ مضى ... وكأن ما هو كائن قدكانا)

وكان عثمان بن عفان رضي الله تعالى عنه يقول اني لأكره ان يأتي علي يوم لا أنظر فيه العهد الله يعني المصحف وكان عثمان رضي الله تعالى عنه حافظا وكان حجره لا يكاد يفارق المصحف فقيل له في ذلك فقال انه مبارك جاء به مبارك

ولما مات الحجاج خرجت عجوز من داره وهي تقول

(اليوم يرحمنا من كان يغبطنا ... واليوم نتبع من كانوا لنا تبعا)

حدثني بكر بن المعتمر عن بعض أصحابه قال قال ابو عثمان النهدي أتت علي ثلاثون ومئة سنة ما مني شيء إلا وقد أنكرته إلا أملي فانه يزيد

وقال مسور بن مخرمة لجلسائه لقد وارت الارض أقواما لو رأوني معكم لاستحييت منهم وأنشدني أعرابي

(ما يمنع الناس شيأ جئت أطلبه ... إلا أرى الله يكفي فقد ما منعوا)

وجزع بكر بن عبد الله على امرأته فوعظه الحسن فجعل يصف فضلها فقال الحسن عند الله خير منها فتزوج اختها فلقيه بعد ذلك فقال يا أبا سعيد هي خير منها وانشد

(يؤمل ان يعمر عمر نوح ... وأمرالله يطرق كل ليله)

قال عوف عن الحسن قال النبي للمسلم على أخيه ست خصال يسلم عليه اذا لقيه وينصح له اذا غاب ويعوده اذا مرض ويشيع جنازته اذا مات ويجيبه اذا دعا ويشمته اذا عطس

وقال اعرابي

(تبصرني بالعيش عرسي كأنما ... تبصرني الامر الذي انا جاهله)

(يعيش الفتى بالفقر يوما وبالغنى ... وكلا كأن لم يلق حين يزايله)

وأنشد ابوصالح

---

(١) البيان والتبيين، ص/٣٩١

(ومشيد دارا ليسكن داره ... سكن القبور وداره لم تسكن)

وكان صالح المري ابو بشر ينشد في قصصه وأنشد غيره

(فبات يروي أصول الفسيل ... فعاش الفسيل ومات الرجل) ." (١)

"إن الدنيا دار صدق لمن صدقها ودار عافية لمن فهم عنها، ودار غنى لمن تزود منها، ودار موعظة لمن اتعظ بها: مسجد أحباء الله، ومصلى ملائكته، ومهبط وحي هـ، ومتجر أولياء الله، اكتسبوا فيها الرحمة، وتربحوا فيها الجنة؛ فمن ذا يذمها وقد آذنت ببينها، ونادت بفراقها، ونعت نفسها وأهلها، فمثلت لهم البلاء، وشوقتهم بسرورها إلى السرور؟راحت بعافية، وابتكرت بفجيعة، ترغيبا وترهيبا، وتخويفا وتحذيرا، فذمها رجال غداة الندامة وحمدها آخرون، ذكرتهم فذكروا، وحدثتهم فصدقوا، ووعظتهم فاتعظوا.

وقال عليه السلام: استنزلوا الرزق بالصدقة، ومن أيقن بالخلف جاد بالعطية.

وقال: لكل أمر عاقبة حلوة أو مرة٠لكل مقبل إدبار وما أدبر كأن لم يكن. الرحيل وشيك.من أبدى صفحته للحق هلك.

؟وقال عليه السلام: من أعطي أربعا لم يحرم أربعا: من أعطي الدعاء لم يحرم الإجابة، ومن أعطي التوبة لم يحرم القبول، ومن أعطي الاستغفار لم يحرم المغفرة، ومن أعطي الشكر لم يحرم الزيادة٠وتصديق ذلك في كتاب الله تعالى ادعوني أستجب لكم) (المؤمن: ٦٠)٠ثم قال في الإستغفار (ومن يعمل سوءا أو يظلم نفسه ثم يستغفر الله يجد الله غفورا رحيما) (النساء: ١١٠) وقال في الشكر(لئن شكرتم لأزيدنكم)ابراهيم ٧وقال في التوبة: (إنما التوبة على الله للذين يعملون السوء بجهالة ثم يتوبون من قريب فأولئك يتوب الله عليهم وكان الله عليما حكيما) (النساء: ١٦).

؟وقال عليه السلام لرجل سأله أن يعظه: لا تكن ممن يرجو الآخرة بغير عمل، ويرجئ التوبة لطول الأمل، يقول في الدنيا بقول الزاهدين، ويعمل فيها بعمل الراغبين، إن أعطي منها لم يشبع، وإن منع منها لن يقنع، يعجز عن شكر ما أوتي، وينبغي الزيادة على ما أولي، ينهى ولا ينتهي، ويأمر بما لم يأتي، يحب الصالحين ولا يعمل عملهم، ويبغض المذنبين وهو أحدهم يكره الموت لكثرة ذنوبه ويقيم على ما يك ره الموت له إن سقم ظل نادما وأن صح أمن لاهيا يعجب بنفسه إذا عوفي ويقنط إذا ابتلي إن أصابه بلاء دعا مضطرا، و إن ناله رخاء أعرض مغترا، تغلبه نفسه على ما يظن، ولا يغلبها على ما يستيقن، يخاف على غيره بأدنى من ذنبه، ويرجو لنفسه بأكثر من عمله؛ ن استغنى بطر وفتن، و إن افتقر قنط ووهن، يقتصر إذا عمل، ويبالغ إذا سأل؛ أسلف المعصية وسوف **بالتوبة، يصف العبرة** ولا يعتبر، ويبالغ في الموعظة ولا يتعظ، فهو بالقول مدل، ومن العمل مقل؛ ينافس فيما يفنى، ويسامح فيما يبقى؛ يرى الغنم مغرما والغرم مغنما؛ يخشى الموت ولا يبادر الفوت؛ يستعظم من معصيةغيره ما يستقل أكثر منه من نفسه، ويستكثر من طاعته ما يحقره من طاعة غيره، فهو على الناس طاعن ولنفسه مداهن؛ اللغو مع الأغنياء أحب إليه من الذكرمع الفقراء؛ يحكم على غيره لنفسه، ولا يحكم عليها لغيره؛ يرشد غيره ويغوي نفسه.

؟وقال له رجل أوصني قال: ل ا تحدث نفسك بفقر ولا طول عمر.

؟وقال: الأمل على الظن آفة العمل على اليقين.

؟وسئل عن الإيمان فقال: الإيمان معرفة بالقلب، وإقرار باللسان، وعمل بالأركان.

؟وقال عليه السلام من أصبح على الدنيا حزينا فقد أصبح لقضاء الله ساخطا، ومن أصبح يشكو مصيبة نزلت به فإنما يشكو ربه، ومن أتى غنيا فتواضع لغناه ذهب ثلثا دينه.

؟وقال عليه السلام: إن قوما عبدوا الله رغبة فتلك عبادة التجار وإن قوما عبدوا الله فتلك عبادة العبيد، وإن قوما عبدوا الله شكرا فتلك

---

(١) البيان والتبيين، ص/٤٧٥

عبادة الأحرار.

؟وقال: يوم المظلوم على الظالم أشد من يوم الظالم على المظلوم.

؟وقال: احذروا نفار النعم فما كل شارد بمردود.

؟وقال: أفضل الأعمال ما أكرهت نفسك عليه.

؟وقال عليه السلام: لو لم يتوعد الله على معصية لكان يجب أن لا يعصى شكرا لنعمته.

؟وقال: ما أكثر العبر وأقل الإعتبار.

؟وقال: ما المبتلى الذي قد استبد به البلاء بأحوج إلى الدعاء من المعافى الذي لا يأمن البلاء.

؟وقال: أقل ما يلزمكم لله أن لا تستعينوا بنعمه على معاصيه.." (١)

"وله عليه السلام كلام يصف فيه المتقين نبه فيه على آداب، أفلح من استضاء بنورها، أوله: أما بعد فإن الله تعالى خلق الخلق حيث خلقهم غنيا عن طاعتهم، آمنا لمعصيتهم، لأنه سبحانه لا تضره معصية من عصاه، ولا تنفعه طاعة من أطاعه، فالمتقون فيها هم أهل الفضائل، منطقهم الصواب، وملبسهم الاقتصاد، ومشيهم التواضع، غضوا أبصارهم عما حرم الله عليهم، ووقفوا أسماعهم على العلم النافع لهم، نزلت أنفسهم منهم في البلاء كالذي نزلت في الرخاء، لولا الأجل الذي كتب الله لهم لم تستقر أرواحهم في أجسادهم طرفة عين شوقا إلى الثواب، وخوفا من العقاب، عظم الخالق في أنفسهم فصغر ما دونه في أعينهم، فهم والجنة كمن قد رآها فهم فيها منعمون، وهم والنار كمن قد رآها فهم فيها معذبون، قلوبهم محزونة، وشرورهم مأمونة، وأجسادهم نحيفة، وحاجتهم خفيفة، وأنفسهم عفيفة، صبروا أياما قصيرة أعقبتهم راحة طويلة، تجارة مربحة يسرها لهم ربهم، أرادتهم الدنيا فلم يريدوها، وأسرتهم ففادوا أنفسهم منها.أما الليل فصافون أقدامهم تالون لأجزاء القرآن يرتلونه ترتيلا، يحزنون به أنفسهم، ويستثيرون به دواء دائهم، فإذا مروا بآية فيها تشويق ركنوا إليها طمعا، وتطلعت نفوسهم إليها شوقا، وظنوا أنها نصب أعينهم، وإذا مروا بآية فيها تخويف أصغوا إليها مسامع قلوبهم، فظنوا أن زفير جهنم وشهيقها في أصول آذانهم، فهم حانون على أوساطهم مفترشون لجباههم وأكفهم وركبهم وأطراف أقدامهم، يطلبون إلى الله في فكاك رقابهم، وأما النهار فحلماء علماء أبرار أتقياء، قد براهم الخوف بري القداح، ينظر إليهم الناظر فيحسبهم مرضى وما بالقوم من مرض، ويقول: قد خولطوا، ولقد خالطهم أمر عظيم، لايرضون من أعمالهم بالقليل ولا يستكثرون الكثير، فهم لأنفسهم متهمون، ومن أعمالهم مشفقون، إذا زكي أحد منهم خاف مما يقال له فيقول: ربي أعلم بنفسي مني، و أناأعلم بنفسي من غيري، اللهم لا تؤاخذني بما يقولون، واجعلني أفضل مما يظنون، واغفر لي ما لايعلمون.فمن علامة أحدهم: أنك ترى له قوة في الدين، وحزما في لين، وإيمانا في يقين، وحرصا في علم، وعلما في حلم، وقصدا في غنى، وخشوعا في عبادة، وتجملا في فاقة وصبرا في شدة، وطلبا في حلال، ونشاطا في هدى، وتحرجا عن طمع، يعمل الأعمال الصالحة وهو على وجل يمسي وهمه الشكر، ويصبح وهمه الذكر، يبيت حذرا ويصبح فرحا حذرا من الغفلة، وفرحا بما أصاب من الفضل والرحمة، إن استصعبت عليه نفسه فيما تكره لم يعطها سؤلها فيما تحب، قرة عينه فيما لا يزول، وزهادته فيما لا يبقى، يمزج الحلم بالعلم، والقول بالعمل، تراه قريبا أمله، قليلا زلله، خاشعا قلبه، قانعة نفسه، منزورا أكله، سهلا أمره، حريزا دينه، ميته شهوته، مكظوما غيظه، الخير منه مأمول، والشر منه مأمون، إن كان في الغافلين كتب في الذاكرين، وإن ك ا ن في الذاكرين لم يكتب من الغافلين، يعفو عمن ظلمه، ويعطي من حرمه، ويصل من قطعه، بعيدا فحشه، لينا قوله، غائبا منكره، حاضرا معروفه، مقبلا خيره، مدبرا شره في الزلازل وقور، وفي المكاره صبور، وفي الرخاء شكور، لايحيف على من يبغض، ولايأثم فيمن يحب، يعترف بالحق قبل أن يشهد عليه، لايضيع ما استحفظ ولا ينسى ما ذكر، ولاينابز بالألقاب، ولايضر بالجار، ولايشمت بالمصائب، ولايدخل في

---

(١) التذكرة الحمدونية، ١٢/١

الباطل، ولايخرج من الحق، إن صمت لم يغمه صمته، و إن ضحك لم يعل صوته، و إن بغي عليه صبر حتى يكون الله هو الذي ينتقم له، نفسه منه في عناء، و الناس منه في راحة، أتعب نفسه لآخرته، وأراح الناس من نفسه، بعده عمن تباعد عنه زهد ونزاهة، ودنوه ممن دنا منه لين ورحمة، ليس تباعده بكبر وعظمة، ولا دنوه بمكر وخديعة.

؟وسمع قوما من أصحابه يسبون أهل الشام أيام حربهم بصفين فقال لهم: إني أكره لكم أن تكونوا سبابين، ولكن كم لو وصفتم أعمالهم، وذكرتم حالهم، كان أصوب في القول وأبلغ في العذر، وقلتم مكان سبكم إياهم: اللهم احقن دماءنا ودماءهم، وأصلح ذات بيننا وبينهم، واهدهم من ضلالتهم، حتى يعرف الحق من جهله، ويرعوي عن الغي والعدوان من لهج به." (١)

"؟وقال ابراهيم بن بشار الصوفي الخراساني خادم ابراهيم بن أدهم: قلت لابن أدهم: يا أبا اسحاق، كيف كان أوائل أمرك حتى صرت إلى ما صرت إليه ؟فقال: غير ذا أولى بك، فقلت له: هو كما تقول رحمك الله، ولكن أخبرني لعل الله ينفعنا به يوما، فقال: اشتغل بالله، فسألته الثالثة فقلت: يا أبا اسحاق، إن رأيت، فقال: كان أبي من أهل بلخ، وكان من ملوك خراسان والمياسير، وحبب إلي الصيد، فخرجت راكبا فرسي وكلبي معي، فبينما أنا كذلك ثار أرنب أو ثعلب، فحركت فرسي فسمعت نداء من ورائي: ليس لذا خلقت ولا بذا أمرت ؟فوقفت أنظر يمنة ويسرة فلم أر أحدا، فقلت: لعن الله إبليس، ثم حركت نفسي فسمعت نداء أجهر من ذلك، يا ابراهيم ليس لهذا خلقت ولا بذا أمرت، فوقفت أنظر يمنة ويسرة فلم أر أحدا فقلت: لعن الله إبليس، ثم حركت فرسي فأسمع نداء من قربوس سرجي: يا ابراهيم ما لذا خلقت ولا بذا أمرت، فوقفت انظر يمنة ويس ر ة فقلت: أنبهت أنبهت، جاءني نذير من ربي، و الله لا عصيت الله بعد يومي هذا أبدا ما عصمني ربي، فرجعت إلى أهلي، فخليت عن فرسي ثم جئت إلى راع لأبي فأخذت جبة منه وكساء وألقيت ثيابي إليه، ثم أقبلت إلى العراق، أرض تضعني والأرض ترفعني، حتى وصلت إلى العراق، فعملت بها أياما، فلم يصف لي منها شيء من الحلال، فسألت بعض المشايخ عن الحلال فقالوا لي: عليك ببلاد الشام، فصرت إلى مدينة يقال لها المنصورة، وهي المصيصة، فعملت بها أياما فلم يصف لي شيء من الحلال، فسألت بعض المشايخ فقال لي: إن أردت الحلال الصافي فعليك بطرسوس فإن فيها المباحات والعمل الكثير، فتوجهت إلى طرسوس فعملت بها، أنظر البساتين وأحصد الحصاد فبينما أنا قاعد على باب البحر جاءني رجل فاكتراني أنظر له بستانا، فكنت في البستان أياما كثيرة، فإذا أنا بخادم قد اقبل ومعه أصحابه فقعد في مجلسه ثم صاح: يا ناطور، فقلت: هو ذا أن ا ، قال: فاذهب فأتنا بأكبر رمان تقدر عليه وأطيبة فذهبت فأتيته بأكبر رمان فأخذالخادم رمانة فكسرها فوجدها حامضة، فقال لي: يا ناطور أنت في بستاننا منذ كذا وكذا تأكل فاكهتنا وتأكل رماننا ولا تعرف الحلو من الحامض ؟قال ابراهيم فقلت: والله ما أكلت من فاكهتك شيئا، وما أعرف الحلو من الحامض، فأشار الخادم إلى أصحابه وقال: أما تسمعون كلام هذا ؟ثم قال: أتراك لو أنك ابراهيم بن أدهم ما زاد على هذا، وانصرف فلما كان من الغد ذكر صفتي في المسجد فعرفني بعض الناس، فجاء الخادم ومعه خلق فلما رأيته قد أقبل مع أصحابه اختفيت خلف الشجر، والناس داخلون، فاختلطت معهم وهم داخلون وأنا هارب. كان هذا أوائل أمري وخروجي من طرسوس إلي بلاد الرمال.

؟وكان ابراهيم يعمل بفلسطين بكراء إذ مر به الجيش إلى مصر وهو يستقي الماء قطع الدلو وألقاه في البئر لئلا يسقيهم، فكانوا يضربون رأسه يسألونه عن الطريق وهو يتخارس عليهم لئلا يدلهم.

؟قال علي بن بكار: كنا جلوسا عند الجامع بالمصيصة وفينا ابراهيم ابن أدهم، فقدم رجل من خراسان وقال: أيكم ابراهيم بن ادهم ؟قال القوم: هذا، أوقال، أنا هو، قال: إن إخوتك بعثوني إليك، فلما سمع ذكر إخوته قام فأخذ بيده فنحاه وقال: ما جاء بك ؟قال: أنا مملوكك، معي فرس وبغلة وعشرة آلاف درهم بعث بها إليك إخوتك، قال: إن كنت صادقا فأنت حر ومن معك فلك، اذهب فلا تخبر

---

(١) التذكرة الحمدونية، ١٨/١

أحدا.

؟وقال ابراهيم: المسألة مسألتان: مسألة على أبواب الناس ومسألة يقول الرجل ألزم المسجد وأصلي وأصوم وأعبد الله، فمن جاء بشيئ قبلته، فهذه شر المسألتين وهذا قد ألحف في المسألة.." (١)

"قطع عبد الملك بن مروان عن آل أبي سفيان أشياء كان يجريها عليهم لمباعدة بينه وبين خالد بن يزيد بن معاوية، فدخل عليه عمرو بن عتبة ابن أبي سفيان فقال: يا أمير المؤمنين أدنى حقك متعب وتقصيه فادح، ولنا مع حقك علينا حق عليك، لقرابتنا منك وإكرام سلفنا لك، فانظر إلينا بالعين التي نظروا بها إليك، وضعنا بحيث وضعتنا الرحم منك، وزدنا بحسب ما زادك الله، فقال عبد الملك: أفعل، وإنما يستحق عطيتي من استعطاها، أما من ظن أنه يستغني بنفسه فسنكله إلى ذلك - يعرض بخالد بن يزيد - ثم أقطع عمرا هزاردر، فبلغ ذلك خالدا فقال: أبا لحرمان يتهددني؟ يد الله فوق يده مانعة، وعطاؤه دونه مبذول، فأما عمرو فقد أعطي من نفسه أكثر مما أخذ.

وتشبه همة خالد في هذه القصة وضراعة عمرو، قول الكثيري: من الكامل

الموت أجمل بالفتى من خطة ... في الناس خوف شنارها يتقنع

شتان من أعطى الرجال ظلامة ... حذر البلاء و آ خر لا يخضع

ليس الجزوع بمفلت من يومه ... والحر يصبر والأنوف تجدع

لعن الإله عداوة لا تتقن ... وقرابة يدلى بها لا تنفع

وكان سعيد بن عمرو بن سعيد بن العاص ذا نخوة وهمة، قيل له عند الموت إن المريض ليستريح إلى الأنين، وإلى **أن يصف ما** به للطبيب، فقال: أما الأنين فو الله إنه لجزع وعار، ووالله لأسمع الله مني أنينا فأكون عنده جزوعا، وأما صفة ما بي للطبيب فو الله لا يحكم غير الله في نفسي، فإن شاء قبضها وإن شاء وهبها ومن بها وقال: من الطويل

أجاليد من ريب المنون فلا ترى ... على هالك عينا لنا الدهر تدمع

قال علي عليه السلام: كفارات الذنوب العظام إغاثة الملهوف، والتنفيس عن المكروب.

ومن كلامه عليه السلام: أكرم نفسك عن كل دنية، وإن ساقتك إلى الرغائب، فإنك لن تعتاض بما تبذل من نفسك عوضا، ولا تكن عبد غيرك وقد جعلك الله حرا.

قال رجل لسعيد بن العاص وهو أمير الكوفة: يدي عندك بيضاء ، قال: وما هي؟ قال: كبت بك فرسك، فتقدمت إليك غلمانك، فرفعت بضبعك، وهززتك ثم سقيتك ماء، ثم أخذت ركابك حتى ركبت، قال: فأين كنت؟ قال: حجبت عنك، قال: أمرنا لك بمائتي ألف درهم وبما يملكه الحاجب تأديبا له أن يحجب مثلك، وهذه وسيلتك.

المتنبي: من الطويل

أهم بشيء والليالي كأنها ... تطاردني عن فعله وأطارد

وحيدا من الخلان في كل منزل ... إذا عظم المطلوب قل المساعد

وله: من الخفيف

وإذا كانت النفوس كبارا ... تعبت في مرادها الأجسام

وقال: من الطويل

---

(١) التذكرة الحمدونية، ١/٤٤

وإنا لنلقى الحادثات بأنفس ... كثير الرزايا عندهن قليل

يهون علينا أن تصاب جسومنا ... وتسلم أعراض لنا وعقول

وقال: من الطويل

تريدين لقيان المعالي رخيصة ... ولابد دون الشهد من إبر النحل

قال رجل لقتيبة بن مسلم: أتيناك لا نرزأك ولا نبكأك، وإنما نسألك جاهك، فقال: سألتم أثقل الأمور علي، والله إنا لنعطي أموالنا وقاية لوجوهنا.

قيل لأبي مسلم: بم أصبت ما أصبت؟ قال: أرتديت بالصبر، وائتزرت بالكتمان، وحالفت الحزم، ولم أجعل العدو صديقا ولا الصديق عدوا.

ومن كبر النفس ما روي عن قيس بن زهير العبسي أنه لما تنقل في العرب احتاج، فكان يأكل الحنظل حتى قتله ولم يخبر أحدا بحاجته.

قال المفضل بن المهلب: من الطويل

هل الجود إلا أن تجود بأنفس ... على كل ماضي الشفرتين قضيب

ومن هو أطراف القنا خشية الردى ... فليس لحمد صالح بكسوب

وما هي إلا رقدة تورث العلى ... لرهطك ما حنت روائم نيب

دخل النخار العذري على معاوية في عباءة، فاحتقره معاوية، فرأى ذلك النخار في وجهه فقال: يا أمير المؤمنين ليست العباءة تكلمك، إنما يكلمك من فيها، ثم تكلم فملأ سمعه ولم يسأله، فقال معاوية: ما رأيت رجلا أحقر أولا ولا أجل آخرا منه.

قال شاعر: من الطويل

كفى حزنا أن الغني متعذر ... علي وأني بالمكارم مغرم

فو الله ما قصرت في طلب العلى ... ولكنني أسعى إليها فأحرم." (١)

"قال ابن عياش: كان حوشب بن يزيد بن الحارث بن رويم الشيباني وعكرمة بن ربعي البكري يتنازعان الشرف، ويتباريان في إطعام الطعام ونحر الجزر في عسكر مصعب، وكان حوشب يغلب عكرمة بسعة يده، قال: وقدم عبد العزيز بن يسار مولى بحتر – قال: وهو زوج أم شعبة الفقيه – بسفائن دقيق، فأتاه عكرمة فقال له: الله الله في قد كاد حوشب يغلبني ويستعليني بماله، فبعني هذا الدقيق بتأخير ولك فيه مثل ثمنه ربحا، فقال: خذه، فدفعه إلى قومه وفرقه فيهم فعجنوه كله، ثم جاء بالعجين كله فجمعه في هوة عظيمة وأمر به فغطي بالحشيش، وجاءوا برمكة فقربوها إلى فرس حوشب حتى طلبها وأفلت ثم ركضوها بيد يديه وهو يتبعها حتى ألقوها في ذلك العجين ومعها الفرس، فتورطا في ذلك العجين وبقيا فيه جميعا، وخرج قوم عكرمة يصيحون في العسكر: يا معشر المسلمين أدركوا فرس حوشب فقد غرق في خميرة عكرمة، فخرج الناس تعجبا من ذلك أن تكون خميرة يغرق فيها فرس، فلم يبق في العسكر أحد إلا ركب ينظر، وجاءوا إلى الفرس وهو غريق في العجين ما يبين منه إلا رأسه وعنقه، فما أخرج إلا بالعمد والحبال وغلب عليه عكرمة.

كان للحسن بن سهل غريم له عليه مال كثير، فعلق به وصار به إلى ابن أبي دواد فلم يقدر أن يمتنع عليه، وكان ابن أبي دواد يريد أن يضع من الحسن، فصادفه قد ركب يريد دار الواثق فقال: انتظرا عودي، وتباطأ عن العود ليزيد في إذلال الحسن، فجاء وكيل الحسن فدخل عليه، فقال له الحسن: بعت الضيعة؟ قال: نعم، قال: زن لهذا الغريم ماله، وسأل جماعة من حضر مجلس الحكم ممن عليه دين وهو ملازم به عما عليهم، فتقدم إلى وكيله بأن يزن عنهم جميع ما عليهم لغرمائهم، ففعل، وعاد ابن أبي دواد فلم يجد الحسن ولا أحدا

---

(١) التذكرة الحمدونية، ١/١٥١

ممن كان عنده ملازما عنده بدين، فسأل عن الخبر فأخبر به، فانكسر وخجل، وصار بعد ذلك يصف الحسن بالجلالة والنبل.

ولما أوقع الواثق بأحمد بن الخصيب وسليمان بن وهب جعل سليمان في يد عمر بن فرج الرخجي، ثم وجه إليه يوما: طالب سليمان بمائة ألف دينار يؤديها بعد الذي أخذ منه، فإن أذعن بها وإلا فجرده واضربه مائة سوط، ولا تتوقف عن هذا لحظة واحدة، ففعل عمر ما أمره به، فهو في ذلك إذ طلع عليه محمد بن عبد الملك الزيات، وهو الوزير حينئذ وأبوه الوزير، وكانا عدويه، فلما رآهما سليمان أيقن بالهلاك، وعلم أن الجلادين سيجودون ضربه لما يعرفون من عداوتهما له، فلما دنا منه محمد بن عبد الملك الزيات قال له: يا أبا أيوب ليس إلا؟ قال له سليمان: ليس إلا، فقال للجلادين حطوه، ففعلوا، فقال: بكم تطالب؟ قال: بمائة ألف دينار وما أملك زكاتها، فقال له: اكتب خطك بها، فقال: أكتب وليس معي ما أؤديه؟ فقال له: إن عمالك ما أدوا شيئا ونحن نقسط عليهم خمسين ألف دينار، ونلزم في أموالنا خمسين ألف دينار؛ ثم التفت إلى عمر فقال: ابعث من يقبض المال، ثم قالا: يا أبا أيوب إنا على جملتنا في عداوتك، وإنما فعلنا هذا للحرية، وأن تكون وأنت حر على مثل هذه الصورة فلا نتخلصك، فلا تعتقد غير هذا.

؟ويشبه هذا ما ذكر أن أحمد بن المدبر لما اجتمع الكتاب عليه وخانوه حتى نفي إلى أنطاكية وخرج إلى مضربه بظاهر سر من رأى أتاه المعلى ابن أيوب وكان من أعدى الناس له، فقال له: قد عرفت حالك وشغل قلبك بمخلفيك وضيعتك، فلا تهتم بشيء من ذلك ولا تفكر فيه، فإنني النائب عنك في جميعه حتى لا تبالي ألا تكون حضرته، وهذه سبعة آلاف دينار استعن بها في طريقك، فشكره ابن المدبر غاية الشكر وسر بعود مودته وصفائه، فقال له المعلى: لا تظن ذلك فما كنت قط أشد عداوة مني الساعة، ولكن عداوتي لك ما دمت مقيما معنا في بلدنا، فإذا خرجت وكفينا شرك فنحن لك على ما ترى من المودة، ومتى عدت إلى الحضرة عدنا إلى ما عرفت من العداوة.

كان على بني تميم حمالات فاجتمعوا فيها إلى الأحنف، فقال الأحنف: لا تعجلوا حتى يحضر سيدكم، قالوا: ومن سيدنا غيرك؟ قال: حارثة بن بدر، وكان حارثة قد قدم قبل ذاك بمال عظيم من الأهواز، فبلغه ما قال الأحنف فقال: أغرمنيها ابن الزافرية، ثم أتاهم كأنه لم يعلم فيم اجتمعوا فأخبروه، فقال: لا تلقوا فيها أحدا، هي علي، ثم أتى منزله فقال: من الكامل

خلت البلاد فسدت غير مسود ... ومن العناء تفردي بالسؤدد." (١)

"الحمد لله الماجد القهار، العزيز الجبار، الذي يفتخر بطاعته ذوو الفخار، ويشرف بعبوديته أولو الأخطار. تعنو له الملوك صاغرة، إذا اختالت عند غيره فاخرة، وتذل لعمزته مسكينة محتقرة، إذا عدت على من سواه باذخة مستكبرة. أحمده معترفا بأياديه شاكرا، وأعبده خاضعا لعظمته صاغرا، وأسأله الصلاة على رسوله المصطفى المختار، مقتدى العالم، وسيد ولد آدم، خلع مع ذلك رداء الكبر، وقال حيث أنبأ عن محله ولا فخر صلى الله عليه وعلى آله وعترته المؤمنين، وعلى من تلاهم بمصاحبته ومتابعته إلى يوم الدين.

إلى الرسول صلى الله عليه وسلم متهى الفخار، يدلنا على ذلك قوله تعالى " وما جعلنا لبشر من قبلك الخلد أفإن مت فهم الخالدون " " الأنبياء: ٣٤ " فبين أنه الغاية ولم يخلد، فكيف يخلد غيره. ومن شواهد المفاخرة قوله تعالى: " أفمن كان مؤمنا كمن كان فاسقا. لا يستوون " " السجدة: ١٨ " نزلت في علي بن أبي طال ب عليه السلام وعقبة بن أبي معيط وكانا تفاخرا. وقوله تعالى: " أفمن يلقى في النار خير أمن يأتي آمنا يوم القيامة " " فضلت: ٤٠ " في أبي جهل وعمار بن ياسر. والنسب إليه أشرف الأنساب، كما قال أبو الحسن الرضي: من الخفيف

وإذا الناس أدركوا غاية الفخ ... ر شآهم من قال جدي الرسول

وقد قال الرسول صلى الله عليه وسلم: أنا سيد ولد آدم ولا فخر.

---

(١) التذكرة الحمدونية، ١٦٦/١

وقد نفى الله عز وجل الفخر بالأنساب بقوله: " إن أكرمكم عند الله أتقاكم " الحجرات: ١٣ " فالفخر في دار الإسلام بالتقوى.

وقال صلى الله عليه وسلم: الناس لآدم وحواء كطف الصاع لن تملؤه. إن الله لا يسأل عن أحسابكم ولا يسأل إلا عن أعمالكم. إن أكرمكم عند الله أتقاكم.

وقال صلى الله عليه وسلم: إن نبيكم واحد، وإن أباكم واحد، وإنه لا فضل للأسود على الأحمر ولا عربي على عجمي إلا بالتقوى. هل بلغت.

وروى أبو هريرة عنه صلى الله عليه وسلم قال: أن الله قد أ ذهب عنكم عبية الجاهلية وفخرها بالآباء. الناس بنو آدم، وآدم من تراب، مؤمن تقي، وفاجر شقي. ولينتهين أقوام يفخرون برجالهم، إنما هم فحم من فحم جهنم. أو ليكون أهون على الله من الجعلان التي تدفع النتن بأنفها. وقد قال الله عز وجل: " يا نوح إنه ليس من أهلك إنه عمل غير صالح " هود: ٤٦ " .

وقال صلى الله عليه وسلم: إيتوني بأعمالكم ولا تأتوني بأنسابكم.

وقال عمر رضي الله عنه: الكرم التقوى، والحسب المال. لست بخير من فارسي ولا نبطي إلا بالتقوى.

ورأى رجلا يخطر بيده ويقول: أنا ابن بطحاء مكة، كديها وكدائها، فقال له: إن يكن لك دين فلك كرم، وإن يكن لك عقل فلك مروة، وإن يكن لكمال فلك شرف، وإلا فأنت والحمار سواء.

وقال علي بن الحسين: لا يفخر أحد على أحد فإنكم عبيد والمولى واحد.

وقال العتابي: العجب ضربان: مفترض ومطرح، فأما المفترض فإن يعظم الرجل نعم الله عليه، ويفرح بإحسانه إليه؛ و أ ما المطرح فعجب الاستطالة الذي نهى الله تعالى عنه. ألا ترى إلى النبي صلى الله عليه وسلم يقول: أنا سيد ولد آدم ولا فخر، فجهر بعجب الشكر، وأسقط استطالة الكبر. وقد قيل لحكيم: ما الشيء الذي لا يحسن أن يقال وإن كان حقا؟ فقال مدح الرجل نفسه والفخر.

وإن نهت عنه الأخبار النبوية وهجنه العقل، فإن العرب كانت تفتخر بما فيها من البيان طبعا لا تكلفا، وجبلة لا تعلما، وتعتد ذلك مقارعة عن الأحساب، ومنازعة على شرف الأنساب، وتراه إرهابا للعدو في المنازلة واللقاء، ونشرا للفضيلة عند الأقران والاكفاء. ولم يكن لهم من يمطق بفضلهم إلا هم، ولا ينبه على مناقبهم سواهم. وقد كان أعرابي ليم بمدح نفسه فقال: فإلى من أكلها إذن؟ وكان كعب بن زهير إذا أنشد شعرا قال لنفسه: أحسنت والله وجاوزت الإحسان، فيقال له: أتحلف على شعرك؟ فيقول: لأني أبصر به منكم.

وكان الكميت إذا قال قصيدة صنع لها خطبة في الثناء عليها، وكان يقول عند إنشادها: لله دري أي علم بين جنبي، وأي لسان بين فكي؟ وقال الجاحظ: لو لم يصف الطبيب مصالح دوائه للمتعالجين لما كان له طالب، ولا فيه راغب.

ولما أبدع ابن المقفع في رسالته سماها اليتيمة تنزيها لها عن المثل؛ ولو لم ينحلها هذا الاسم لكانت كسائر رسائله، فسكنت من النفوس موضع إرداته من تعظيمها.." (١)

"خطب رجل جارية فرد عنها وقيل: أما سمعت ما قيل فيها: من البسيط

يظل خطابها ميلا عمائمهم ... كأن أنضاءها أنضاء حجاج

لها أب سيد ضخم وإخوتها ... مثل الأسنة يستثنيهم الهاجي

شاعر يمدح مناظرا: من الطويل

إذا قال بذ القائلين مقاله ... ويأخذ من أكفائه بالمخنق

آخر في مثله: من الكامل

---

(١) التذكرة الحمدونية، ٤٠٣/١

يتقارضون إذا التقوا في مجلس ... نظرا يزيل مواضع الأقدام

البحتري: من الكامل

أحضرتهم حججا لو اجتلبت بها ... عصم الجبال لأقبلت تتنزل

أبو تمام: من البسيط

ثبت الخطاب إذا اصطكت بمظلمة ... في رحله ألسن الأقوام والركب

لا المنطق اللغو يزكو في مقاومه ... يوما ولا حجة الملهوف تستلب

الأنصاري: من الطويل

مجالسهم خفض الحديث وقولهم ... إذا ما قضوا في الأمر وحي المخاصر

نظر الحسن بن رجاء إلى خط حسن فقال: هو متنزه الألحاظ، ومجتنى الألفاظ.

ونظر أعرابي كاتبا يكتب بين يدي المأمون فقال: ما رأيت أطيش من قلمه، ولا أ ثبت من حمله.

ابن المعتز: من الطويل

إذا أخذ القرطاس خلت يمينه ... تفتح نورا أو تنظم جوهرا

قيل لبعضهم: كيف ترى إبراهيم الصولي؟ فقال: من البسيط

يولد اللؤلؤ المنثور منطقه ... وينظم الدر بالأقلام في الكتب

قال عبد الملك لغيلان: أخبرني عن أفضل البنين فقال: الساتر البار، المأمون منه العار. قال: فأفضل البنات. قال: المتعجلة إلى القبر، المفيدة أباها سني الأجر. قال: فأفضل الإخوان، قال: الشديد العضد، الكريم المشهد، الذي إذا شهد سرك، وإذا غاب برك. قال: فأفضل الأخوات. قال: التي لا تفضح أخاها ولا تكسو عارا أباها. فقال عبد الملك: لله أم درت عليك.

؟نوادر في المدح

قال السري **الرفاء يصف طبيبا**: من السريع

كأنه من لطف أفكاره ... يجول بين الدم واللحم

إن غضبت روح على جسمها ... ألف بين الروح والجسم

وقال الجمل المصري في مثله: من المنسرح

إذا سقام عراك نازله ... فاندب أبا جعفر لنازله

يعرف ما يشتكيه صاحبه ... كأنما جال في مفاصله

وقال أبو الحسن التغلبي في مدح الصغار: من الكامل

وإذا رميت بلحظ طرفك في العلا ... نجما صغيرا فهو فوق الأنجم

وصغيرة الخمس الأصابع إنها ... أولى بزينة خاتم المتختم

والرمح أصغر عقدة في التي ... عند السنان وذاك صدر اللهذم

وكذلك الدينار يصغر حجمه ... وهو الثمين تراه فوق الدرهم

وقال سويد بن أبي كاهل يمدح وضحا: من الرمل

هو زين الوجه للمرء كما ... زين الطرف تحاسين البلق

ومثله لعلي بن جبلة: من البسيط

الناس كالخيل إن ذموا وإن مدحوا ... قدر الشباب كذا الأوضاح في الناس

عقبة الأسدي يقولها لهند بنت أسماء لما تزوجها الحجاج: من الوافر

جزاك الله يا أسماء خيرا ... كما أرضيت فيشلة الأمير

بصدع قد يفوح المسك منه ... عليه مثل كركرة البعير

إذا أخذ الأمير بمثعبيها ... سمعت لها أزيزا كالصرير

إذا نفحت بأرواح تراها ... تجيد الرهز من فوق السرير

ن زل أبو نخيلة بسليمان بن صعصعة فأمر غلامه أن يتعاهده، فكان يغاديه ويراوحه بالخبز واللحم،فقال يمدح الخباز: من الرجز

بارك ربي فيك من خباز ... ما زلت مذ كنت على أوفاز

تنصب باللحم أنصاب البازي

ونزل أبو نخيلة على الربيع فأمر غلامه السائس أن يتفقد فرسه، فمدح الربيع بأرجوزة، ومدح فيها معه سائسه فقال: من الرجز

لولا أبو الفضل ولولا فضله ... ما اسطيع باب لا يسنى قفله

ومن صلاح راشد إصطبله ... نعم الفتى وخير فعل فعله

يسمن منه طرفه وبغله

فضحك الربيع وقال له: يا أبا نخيلة، أترضى أن تقرن بي السائس في مديح، كأنك لو لم تمدحه كان يضيع فرسك.

وقد مدح السوداوي الفارقي سائسا بمثل هذا فقال وأجاد: من الكامل." (١)

"تركنا فتى قد أيقن الجوع أنه ... إذا ما ثوى في أرحل القوم قاتله

فتى قد قد السيف لا متضائل ... ولا رهل لباته وبآدله

إذا جد عند الجد أرضاك جده ... وذو باطل إن شئت ألهاك باطله

يسرك مظلوما ويرضيك ظالما ... وكل الذي حملته فهو حامله

إذا نزل الأضياف كان عزورا ... على الحي حتى تستقل مراجله

وقال آخر: من الطويل

لعمرك ما وارى التراب فعاله ... ولكنما وارى ثيابا وأعظما

ومثله لمنصور النمري: من الطويل

فإن يك أفنته الليالي وأوشكت ... فإن له ذكرا سيفني اللياليا

وقال التميمي في منصور بن زياد: من الكامل

أما القبور فإنهن أوانس ... بفناء قبرك والديار قبور

عمت فواضله فعم مصابه ... فالناس فيه كلهم مأجور

يثني عليك لسان من لم توله ... خيرا لأنك بالثناء جدير

ردت صنائعه إليه حياته ... فكأنه من نشرها منشور

فالناس مأتمهم عليه واحد ... في كل دار رنة وزفير

وقد روي البيت الثاني والثالث وال خامس من هذه الأبيات لكثير في عبد العزيز ابن مروان، ورويت لرجل من خزاعة.

---

(١) التذكرة الحمدونية، ١/٤٤٥

وقال رقيبة الجرمي: من الطويل

أقول وفي الأكفان أبيض ماجد ... كغصن الأراك وجهه حين وسما

أحقا عباد الله أن لست رائيا ... رفاعة بعد اليوم إلا توهما

فأقسم ما جشمته من ملمة ... تؤود كرام الناس إلا تجشما

ولا قلت مهلا وهو غضبان قد إلا ... من الغيظ وسط القوم إلا تبسما

وقال الربيع بن زياد العبسي: من الكامل

من كان مسرورا بمقتل مالك ... فليأت نسوتنا بوجه نهار

يجد النساء حواسرا يندبنه ... يلطمن أوجههن بالأسحار

قد كن يخبأن الوجوه تسترا ... فاليوم حين برزن للنظار

يضربن حر وجوههن على فتى ... عف الشمائل طيب الأخبار

قيل كان الرشيد بعد قتله البرامكة شديد الأسف عليهم والندم على ما فعله بهم، ففطن لذلك زبير بن دحمان المغني، فكان يغنيه في هذا المعنى فيحركه، فغناه يوما بهذه الأبيات فقال له: أعد، فأعاد فقال: ويحك كأن قائل هذا الشعر يصف به يحيى بن خالد وجعفر بن يحيى، وبكى حتى جرت دموعه، ووصل زبيرا صلة سنية.

وقالت أم قيس الضبية: من البسيط

من للخصوم إذا جد الخصام بهم ... بعد ابن سعد ومن للضمر القود

ومشهد قد كفيت الغائبين به ... في مجمع من نواصي الناس مشهود

فرجنه بلسان غير ملتبس ... عند الحفاظ وقلب غير مزؤود

إذا قناة امرئ أزرى بها عوج ... هز ابن سعد قناة صلبة العود

وقف رجل على قبر النجاشي فترحم وقال: لولا أن القول لا يحيط بما فيك، والوصف يقصر دونك، لأطنبت بل لأسهبت، ثم عقر ناقته على قبره وقال: من الطويل

عقرت على قبر النجاشي ناقتي ... بأبيض عضب أخلصته صياقله

على قبر من لو أنني مت قبله ... لهانت عليه عند قبري رواحله

وقالت امرأة من طيء: من الطويل

ألهفي عليك ابن الأشد لبهمة ... أفر الكماة طعنها وضرابها

متى يدعه الداعي إليه فإنه ... سميع إذا الآذان صم جوابها

هو الأبيض الوض ا ح لو رميت به ... ضواح من الريان زالت هضابها

الريان: جبل ببلاد بني عامر.

وقالت العوراء بنت سبيع: من الكامل المجزوء

أبكي لعبد الله إذ ... حشت قبيل الصبح ناره

طيان طاوي الكشح لا ... يرخى لمظلمة إزاره

يعصي البخيل إذا أرا ... د المجد مخلوعا عذاره

وقالت أخت الوليد بن طريف: من الطويل

أيا شجر الخابور ما لك مورقا ... كأنك لم تحزن على ابن طريف

فتى لا يحب الزاد إلا من التقى ... ولا المال إلا من قنا وسيوف

فقدناك فقدان الربيع وليتنا ... فديناك من دهمائنا بألوف." (١)

"كتب ابن نصر الكاتب يعزي بعنز ماتت عند الولادة: أحق الناس، أيها الحاجب، بالأنين من ألم محنته، وأخلقهم بفضل الحنين إلى نعمته، وأولاهم بالحزن الطويل، وأحراهم بالبكاء والعويل، وأشدهم تصعيدا لأنفاسه، وأعذرهم في تناول أخدعه ورأسه، من عجز بعد القدرة، وأترب بعد الثروة، وفارق السعة واليسار، ولابس الإضافة والاقتار، وعدم ماله الزائد النامي، وفقد حرثه الرائع الزاكي، وبلغني مصابك بالعنز التي كانت لك من أعظم جاه وعز، وأنها قبضت نفساء بمرأى عينيك، واعتبطت منقلبة على صفحتي يديك، فقلت بما طرقك قلق المساهم في الوجد بها، المهتم بتشعث حالك من بعدها، العالم بعدم النظير لها. وأين لك مثلها في قناء الأنف وإنافته، وانتصاب القرن وصلابته، وحمرة اللون وكمتته، وزرقة العين واتساعها، وكبر الضروع وانسدالها، والدر الذي لا ينزف والإتام الذي لا يخلف. وكيف لا تكون كربتك لازمة،وحسرتك دائمة، وقد عدمت بها جاها عريضا، وذكرا مستفيضا، وجلاء للقلب والنظر، وقضاء للشهوة والوطر، ومادة معينة على الاتصال، وسببا ينصرك بأهل البذل والنوال، فألطافك منها مشتهاة محبوبة، وتحفك بها مستدعاة مطلوبة، وهداياك مشهورة على الأطباق، وتحاياك موصوفة بالقبول نصبتها نصب الدبق، وجعلتها سلم الرزق، فهي تستأذن لك إذا طرقت، وتؤمنك التثقيل إذا أشفقت. فأنت بها صاحب سر الكيمياء، والظافر عنها بحصول الكفاف والثراء. لكنها الأيام ذات الألوان والتبدل، والحؤول والتنقل، فالإنسان منها بعرضة المخاوف والأخطار، وعلى فرصة أحكام تجري وأقدار، لذتها منقطعة زائلة، وسعودها غائرة آفلة، بينما ترضعه درها مختارة طائعة، وتلبسه زينتها رائقة ناصعة، وتجنح إليه مساعدة موثرة، وتقبل عليه ضاحكة مستبشرة، حتى يمر مذاقها فلا يساغ، ويذهب رونقها فلا يراغ، وتجمح نافرة فلا ترجع، وتعرض مزورة فلا تعطف، عادة جارية مستقر، و سنة ماضية مستمرة. فاسترجع أيها الحاجب أيدك الله تذكرا واسبتصارا، واصطبرا تفكرا واعتبارا، وإن غلبتك الدموع فأجرها استرواحا، وإن هممت بالصلف فرفقا لا اعتسافا، فبماء العين تطفأ نار الوجد، وبصك الأخدعين يشفي غليل القلب. وكل ذاك حقير في جنب ما لحقك، ويسير في عظيم ما طرفك. فماذا يصف الواصف من عنزك ونبلها، ويعدد من خيرها وفضلها: أخلاقها الطيبة أم آدابها المعجزة، أم ذكاءها عند الرجعة من الرعي، ووقوفها على بابك بالسكون والهدي، حتى إذا فتح لها ولجته ذاهبة إلى مربطها، منقادة لقائدها، فمهما تنسى لا تنس أيها الحاجب لبأها المزعفر عند الولاد، ووطبها الملقف في البجاد، والائتدام بلبنها إذا أعوز الإدام، ورواسلها العامرة للمنزل، وأنيابها المشيدة بذكرك في المحفل، وأمصالها المتناقلة بين الدور، وأبعارها الساجرة للتنور. وكائن من عنز حاولت اللحاق بها فنكلت، ورامت المماثلة لها فعجزت؛ هذا وقد عدمت من فضلات ألبانها الوسيعة، وأثمان عنقها المبيعة، ما كان عدتك في عامة أمورك، ومادتك في ملبسك وبخورك. وكم جدي لها أكرم عن الذبح، واستخلص للقراع والنكح، قد نتج أولادا أنجابا يعرفون بك ويعزون إليك، ويحيلون بصريح نسبهم في التيوسة عليك، وهذه فضيلة مغفول عن ذكرها، ومنقبة يقصر لسانك عن شكرها، وكأني بك متى لقيت من أسباطه نجيبا، وجارا لخصييه ينب نبيبا، خار صبرك وقلبك، وطار حلمك ولبك، وتذكرت ما يبكيك، ونسيت عند رؤيته ما كان يسليك، وحق لك، غير أن الثواب المكتسب أجل الأعواض عنها، والأجر المذخور خير لك منها، فلا مرد للقضاء المحتوم فقد فقد الناس الأغنام، ومارسوا الضرورة والإعدام، ثم جبر الله المصائب، وعوض عن الفائت الذاهب، فأحسن الله لك العزاء عن عنزك وجديك، وخفف ثقل أسفك عليهما ووجدك، ودمل بالتسلي خموش وجهك وخدك، وربط على قلبك بالصبر عند مشاهدة مربطها، وآنسك بالسلوة عن عطاسها وضرطها، ولا أخلاك من قرينة تسد مسدها في عمارة خلتك، وتقوم مقامها في مطاعمك وأغذيتك، وألحقها بالأغنام الشهداء، وجمع بينها وبين قرابين الأولياء، وحشرها مع الأضحيات، ورفعها إلى منازل الهدايا المشعرات، ووفر أجرك عليها من متوفاه، ولا أجرى دمعك بعدها على شاة، إنه على كل شيء

---

(١) التذكرة الحمدونية، ٤٨٥/١

قدير.

كتب أبو إسحاق الصابي إلى القاضي أبي بكر ابن قريعة عن الوزير أبي طاهر ابن بقية يعزيه عن ثور له مات:." (١)

"فلله آباء أمية نسلهملقد شانهم أفعاله في المشاهد

وقال سليمان بن قتة في سعيد بن عثمان بن عفان:

وكم من فتى كز اليدين مذمموكان أبوه عصمة الناس في المحل

ومثله قول الآخر:

لئن فخرت بآباء ذوي حسبلقد صدقت ولكن بئس ما ولدوا

واحتذى ابن سكرة هذا الغرض فقال:

فإن كنت من هاشم في الذرىفقد ينبت الشوك وسط الأقاحي

وقال لقيط بن زرارة:

أغركم أني بأكرم شيمةرفيق وأني بالفواحش أخرق

وأنك قد باذذتني فغلبتنيهنيئا مريئا أنت بالفحش أحذق

وقال أعرابي:

كأني ونضوي عند باب ابن مسمعمن القر ذئبا قفرة هلعان

أبيت وصنبر الشتاء ينوشنيوقد مس برد ساعدي وبناني

فما أضرموا نارا ولا عرضوا قرىولا اعتذروا من عسرة بلسان

وقال الفرزدق:

ولو يرمى بلؤم بني كليبنجوم الليل ما وضحت لسار

ولو لبس النهار بني كليبلدنس لؤمهم وضح النهار

وما يغدو عزيز بني كليبليطلب حاجة إلا بجار

وقال أيضا:

قوم إذا احتضر الملوك وفودهمنتفت شواربهم على الأبواب

وقال أيضا:

فإن تهج آل الزبرقان فإنماهجوت الطوال الشم من هضب يذبل

وقد ينبح الكلب النجوم ودونهفراسخ تنضي الطرف للمتأمل

أرى الليل يجلوه النهار ولا أرىعظام المخازي عن عطية تنجلي

وقال آخر:

وما يك من خير فلا تستطيعهوما يك من شر فإنك صاحبه

وقال يزيد بن المهلب:

لقد سرني للنفع أنك شافعيوقد ساءني للدهر أنك تشفع

---

(١) التذكرة الحمدونية، ١٦/٢

وقال زياد الأعجم:
ماذا يقول لهم من كان هاجيهملا يبلغ الناس ما فيهم وإن جهدوا
وقال الخزرجي:
أيزيد إنك لم تزل في ذلةحتى لففت أباك في الأكفان
فاشكر بلاء الموت عندك إنهأودى بلؤم الحي من شيبان
وقال يحيى بن نوفل:
فوا عجبا حتى سعيد بن خالدله حاجب بالباب من دون حاجب
وقال نهار بن توسعة:
كانت خراسان أرضا إذا يزيد بهاوكل باب من الخيرات مفتوح
فبدلت بعده قردا نطوف بهكأنما وجهه بالخل منضوح
وقال الأشهب بن رميلة النهشلي:
ألم ينه عني غالبا أن غالبامن اللؤم أعمى ضل كل سبيل
وإني من القوم الحداد سيوفهموسيفك إلا في العلاة كليل
العلاة: السندان.
وقال زياد الأعجم:
قبيلة خيرها شرهاوأصدقها الكاذب الآثم
وضيفهم وسط أبياتهموإن لم يكن صائما صائم
وقال أعرابي، وتروى لدعبل:
أضياف عمران في خصب وفي دعةوفي عطاء كثير غير ممنوع
وضيف عمرو وعمرو يسهران معاعمرو لبطنته والضيف للجوع
وقال جميل بن معمر:
أبوك حباب سارق الضيف بردهوجدي يا حجاج فارس شمرا
بنو الصالحين الصالحون ومن يكنلآباء صدق يلقهم حيث سيرا
فإن تغضبوا من قسمة الله حظكمفلله إذ لم يرضكم كان أبصرا
وقال زهير بن أبي سلمى وقد أسر الحارث بن ورقاء عبدا له وحبسه عنده:
إذا طمحت نساؤكم إليهأشظ كأنه مسد مغار
ولولا عسبه لرددتموهوشر منيحة أير معار
وقال آخر:
بنو عمير مجدهم دارهموكل قوم لهم مجد
كأنهم فقع بدويةليس لهم قبل ولا بعد
ذم أعرابي رجلا فقال: صغير القدر، قصير الشبر، لئيم النجر، عظيم الكبر.
وذم آخر رجلا فقال: ما الحمام على الإصرار، والدين على الإقتار، وشدة السقم في الأسفار، بأشد من لقاء فلان.
وذم الجاحظ رجلا فقال: أنت والله أحوج إلى هوان من كريم إلى إكرام، ومن علم إلى عمل، ومن قدرة إلى عفو، ومن نعمة إلى شكر.

وقال أحمد بن المعذل لأخيه عبد الصمد: أنت كالإصبع الزائدة إن تركت شانت وإن قطعت آلمت.

وقال آخر في قوم يصف حلوقهم بالدقة، وإنما يريد بذاك لؤمهم لأن السيد عند العرب يكون جهير الصوت:

كأن بني رالان إذ جاء جمعهمفراريج ألقي بينهن سويق

وأنشد الجاحظ:

حديث بني قرط إذا ما لقيتهمكنزوا الدبا في العرفج المتقارب

وقال آخر في خطيب:

مليء ببهر والتفات وسلعةومسحة عثنون وفتل أصابع

وأنشد ابن الأعرابي:

فذاك نكس لا بيض حجرهمخرق العرض جديد ممطره

في ليل كانون شديد خصرهعض بأطراف الزباني قمره

وقال آخر في أسود:

يا مشبها في لونه فعلهلم تعد ما أوجبت القسمه." (١)

"أيا عجبا للخود يجري وشاحها تزف إلى شيخ من القوم تنبال

دعاها إليه أنه ذو قرابة فويل الغواني من بني العم والخال

ولأخرى:

ومن صولة الأيام والدهر أن يرى غزال النقا في ذمة الظربان

وقالت حميدة بنت النعمان بن بشير:

وهل أنا إلا مهرة عربية سليلة أفراس تحللها بغل

فإن نتجت مهرا كريما فبالحرى وإن يك إقراف فما أنجب الفحل

هكذا يرويه من تجنب الأقواء، والرواية في قولها: فمن قبل الفحل.

وقد ذكرنا كلام امرأة عروة بن الورد في زوجها بعده فيما تقدم.

وهذه مقطعات من أهاجي شعراء عصرنا.

قال أبو منصور ابن الأصباغي:

قل للمغرب عن مواطنه إياك أن تأتي بني عوف

قوم يموت الجار بينهم بالأنكدين الجوع والخوف

أبو تمام الدباس:

مات أبو حامد ومات جلال الد ... دين فاستحضر الهجا والمديح

كنت أهجو هذا وأمدح هذا فأنا اليوم خاطري مستريح

فصل في نوادر في الهجاء والذم

الأهاجي في معانيها تقارب النوادر، وأسي ر ها ما كان خفيفا سهلا، إلا أني لما شرطته في الكتاب أخرجت في هذا الفصل ما قصد به

---

(١) التذكرة الحمدونية، ٧٣/٢

القائل قصد الهزل. فمن ذلك ما رواه صاعد بن ثابت قال: بلغ أبا الحسين البريدي خبر قصيدة أبي الفرج الأصفهاني فيه، وسمع استحسان قوم لها فقال لجلسائه: من يحفظها؟ فقالوا: ليس فينا من يحفظها فقال: دعوا هذا عنكم، ومن أنشدنيها فهو آمن، وله ألف درهم. وكان أبو القاسم ابن أبي مواس أبسط الجماعة عليه، فقال: لست أحفظها ولكني أحضرك نسختها لي الأمان والصلة. قال: افعل: قال: الله، قال: الله، ثم صافحه أنه لا يبقى في نفسه شيء إذ هو فعل ذاك. فأحضره نسختها وقرأها عليه وهو يفرك يديه ويزداد غيظا حتى انتهى إلى قوله:

هو أزنى ممن يقدر أما ليس ممن يصاد بالتقليد

قال: فضحك حتى قهقه ثم قال: صدق العاض بظر أمه، لست ممن يصاب بالتقليد، وقطع أبو القاسم الإنشاد ولم يستعده، ووقع له بألف درهم تسلم إليه من الخزانة.

ومعنى هذا البيت أن الراضي كان قلده الوزارة، ليحتال عليه ويحصله، وكان البريدي أخبث من ذلك، فاستناب في الوزارة وهو بالبصرة ولم يدخل بغداد إلا مالكها. وأول قصيدة أبي الفرج:

يا سماء اقلعي ويا أرض ميدي قد تولى الوزارة ابن البريدي

وقال أبو الفرج الأصفهاني: سكر المهلبي ليلة وأنا عنده،ولم يبق من ندمائه غيري، فقال لي: يا أبا الفرج، أنا أعلم أنك تهجوني سرا، فاهجني الساعة ظاهرا. فقلت: الله الله، أطال الله بقاء الوزير، إن كنت قد مللتني حتى أنقطع، وإن كنت تؤثر قتلي فمتى شئت فبالسيف صبرا، قال: دع هذا، لا بد من أن تهجوني قال: وكنت سكرا، فقلت:

أير بغل بلولب

فسبقني هو وقال

في حر أم المهلب

هات مصراعا آخر فقالت: الطلاق لازم للأصفهاني إن زاد على هذا أو كانت عنده زيادة.

وقال السري الرفاء في أحد الخالديان:

يا سارق الأغفال ما حبروا من الخوافي والمشاهير

أعط قفا نبك أمانا فقد أمست بقلب منك مذعور

قال المبرد بلغني أن أعرابيا لقي رجلا من الحاج فقال له: ممن الرجل؟ قال: من باهلة، قال: أعيذك بالله من هذا، قال: أي والله، وأنا مع ذلك مولى لهم. فأقبل الأعرابي يقبل يديه ويتمسح به، فقال له الرجل: لم تفعل ذلك؟ قال: لأني أثق بأن الله تعالى لم يبتلك بهذا في الدنيا إلا وأنت في الجنة.

وقال أبو الشمقمق لبشار بن برد: أنت ثقيل علي وأنا ثقيل عليك، فتعال **حتى يصف كل** واحد منا صاحبه، فقال بشار: أنت عيدي أثقل من الكرب في آب، والصدام في كانون، والرقيب على العاشق، والغرم على المفلس، ومن عسر الولادة، ومن شماتة الأعداء. قال أبو الشمقمق: أما أنا فأختصر: أنت عندي أثقل من موت الفجأة وزوال النعمة.

وقال شاعر:

إلى الله أشكو أنني بت طاهرا فجاء سلولي فبال على رجلي

فقلت اقطعوها لا أبا لأبيكم فإني كريم غير مدخلها رحلي." (١)

---

(١) التذكرة الحمدونية، ٨٥/٢

"وقال صلى الله عليه وسلم، وذكر الخيل: بطونها كنز وظهورها حرز وروي عن مكحول قال: سبق رسول الله صلى الله عليه وسلم على فرس فجثا على ركبتيه وقال: إنه لبحر. فقال عمر، رضي الله عنه: كذب الحطيئة حيث يقول:

وإن جياد الحيل لا تستفزناولا جاعلات الريط فوق المعاصم

وقد أمر الله عز وجل بإعدادها إرهابا لأعدائه. وكانت العرب تفتخر بارتباطها وتراه من أسرى مآثرها وتجيع لها العيال. والأخبار في ذلك تجيء في أماكنها. وهذا موضع إثبات ما جاءفي أوصافها من معنى بديع ولفظ بليغ.

والمقدم في ذلك قول امرئ القيس، وليس إخلاقه بتداول الألسن بمانعه من هذه الرتبة:

وقد أغتدي والطير في وكناتهابمنجرد قيد الأوابد هيكل

مكر مفر مقبل مدبر معاكجلمود صخر حطه السيل من عل

له أيطلا ظبي وساقا نعامةوإرخاء سرحان وتقريب تتفل

وقال بشر بن أبي خازم الأسدي يصف جملة خيل:

متى ما أدع في أسد تجبنيعلى خيل مسومة صيام

ت راها نحو داعيها سراعاكما انسل الفريد من النظام

وقال الاسعر بن أبي حمران الجعفي:

باعوا جوادهم لتسمن أمهمولكي يعود على فراشهم فتى

لكن قعيدة بيتنا مجفوةباد جناجن صدرها ولها غنى

تقفى بغيبة أهلها وثابةأو جرشع عبل المحازم والشنى

ولقد علمت على تجشمي الردىأن الحصون الخيل لا مدر القرى

راحوا بصائرهم على أكتافهموبصيرتي يعدو بها عتد وأي

نهد المراكل مدمج أرساغهعبل المعاقم لا يبالي ما أتى

إني وجدت الخيل عزا ظاهراتنجي من الغمي ويكشفن الدجى

ويبتن بالثغر المخوف طليعةويبتن للصعلوك حكة ذي الغنى

يحرجن من خلل الغبار عوابساكأصابع المقرور أقعى فاصطلى

وقال مزرد بن ضرار أخو الشماخ:

وعندي إذا الحرب العوان تلقحتوأبدت هواديها الخطوب الزلازل

أجش صريحي كأن صهيلهمزامير شرب جاوبتها جلاجل

متى ير مركوبا تقل باز قانصوفي مشيه عند القياد تساتل

تقول إذا أبصرته وهو صائمخباء على نشز أو السيد ماثل

خ روج أضاميم وأحصن معقلاإذا لم يكن إلا الجياد معاقل

يرى طامح العينين يرنو كأنهمؤانس ذعر فهو بالأنس خاتل

وصم الحوامي ما يبالي إذا عداأوعث نقا عنت له أم جنادل

وقال جرير يصف حالا منها:

وطوى الطراد مع القياد بطونهاطي التجار بحضرموت برودا

وقيل لأعرابي: كيف عدو فرسك؟ فقال: يعدو ما وجد أرضا.

وقال زهير بن أبي سلمى:

صبحت بمشتد النواشر سابحممر أسيل نهد مراكله

أمين شظاه لم يخرق صفاقهبمنقبة ولم تقطع أباجله

إذا ما غدونا نبتغي الصيد مرةمتى نره فإننا لا تخاتله

فبتنا عراة عند رأس جوادنايزاولنا عن نفسه ونزاوله

فنضربه حتى اطمأن قذالهولم يطمئن قلبه وخصائله

النواشر: عروق الذراع، واحدها ناشرة، والنهد: الضخم، والممر: المفتول، والشظا: عظم ملصق بالذراع، وبعضهم يقول: الشظايا: انشقاق العصب. والصفاق: الجلدة السفلى تحت الجلد عليه الشعر. المنقب: حيث ينقب البيطار من البطن، والمنقبة حديدة يـنـقب بها البيطار، وتقال منقبة بكسر الميم، والخصائل جمع خصيلة وكل لحمة في عصبة خصيلة.

وقال زهير أيضا:

ولقد غدوت على القنيص بسابحمثل الوذيلة جرشع لأم

قيد الأوابد ما يغيبهاكالسيف ولا ضرع ولا قحم

صعل كسافلة القانة من ال ... مران ينفي الخيل بالعذم

الوذيلة: الفضبة شبه بريقه وصفاءه بها، والجرشع: الضخم الجنبين واللأم: الملتئم الشديد والسيد: الذئب، والضرع: الصغير السن. القحم : الكبير. والصعل: الدقيق العنق الصغير الرأس. والمران: شجر تتخذ منه الرماح. والعذم: العض.

وقال آخر:

جاء كلمع البرق جاش ما طرهتسبح أولاه ويطفو آخره

فما يمس الأرض منه حافره

وصف عبد الحميد فرسا ركبها فقال: همها أمامها، وسوطها عنانها، وما ضربت قط إلا ظلما.

وصف ابن القرية فرسا أهداه الحجاج إلى عبد الملك بن مروان فقال: قد وجهت إليك بفرس أسيل الخد، حسن القد، يسبق الطرف، ويستغرق الوصف.

وقال عبد العزيز الحمصي في وصف فرس: كأنه إلا علا دعاء، وإذا هبط قضاء.

وقال النجاشي الحارثي:." (١)

"ولاحقة الأقراب لو جازت الصباكبت خلفها واعتاق ريح الصبا حسر

كرائم مكتوم أبوها ومذهبيلوح عليهن المشابه والنجر

مجزعة غر كأن جلودهاتجزع فيها اللؤلؤ الرطب والشذر

وصفر كأن الزعفران خضابهاوإلا فمن ماء العقيق لها قشر

وشهب من اللج استعيرت متونهاومن طرر الأقمار أوجهها القمر

إذا هزها مشي العرضنة عارضتقدود العذارى هز أعطافها السكر

سوابق بشرن الربيع منوراعليك يباهيه ربيعك والنشر

---

(١) التذكرة الحمدونية، ١٠٣/٢

وقال ابن ميخائيل المغربي:

ولقد ذعرت الوحش وهي كوانسبوثيق أوظفة اليدين إذا ارتمى

من نسل أعوج هيجته فكأنماحاولت برقا لاح أو غيثا همى

ذي غرة محفوفةبسواده كالنجم أشرق في ظلام أدهما

يجري لغاية ما أريد كأنهعلم المراد فما يريد معلما

وقال غيلان بن الحريث:

قد أغتدي والليل داج سترهوالصبح قد كادت تضيء طرره

بأعوجي حسن معذرهمرتفع الحارك وحف عذره

يكاد مما يزدهيه أشرهيطير لولا أننا نوقره

جاءت فرس لهشام سابقة، فأمر الشعراء أن يقولوا فيها، فاستمهلوا، فقال أبو النجم: بل لك من ينقدك إذا استنسأوك؟ قال: هات، فقال:

أشاع للغراء فينا ذكرهاقوائم عوج أطعن أمرها

ملبوة شد المليك أسرهاأسفها وبطنها وظهرها

يكاد هاديها يكون شطرها

وقال محمد بن هانئ:

إن شيم أقبل عارضا متهللاأو ريع أقبل خاضبا إجفيلا

صلتان يعنف بالبروق لوامعاولقد يكون لأمهن سليلا

يستغرق الشأو البعيد معنقاويجيء سابق حلبة مشكولا

ونتبع هذا الفصل ما جاء في: وصف البغال والحمير: قال البحتري يذكر بغلا:

وأقب نهد للصواهل شطرهيوم الفخار وشطره للشحج

خرق يتيه على أبيه ويدعيعصبية لبني الضبيب وأعوج

مثل المذرع جاء بين عمومةفي غافق وخؤولة في الخزرج

وقال الحطيئة في حمار:

رباع أبوه أخدري وأمهمن الحقب فحاش على العرس باسل

عبد الكريم بن إبراهيم النهشلي المغربي يصف حمار الوحش:

وأخرج صلصال لأخدر ينتميأمين الفصوص لم يدمث له ظهر

كأن العيون ا لنجل صيغت بجلدهرأت رقباء فهي مشطورة خزر

تولع منها الجلد حتى كأنماصباح وليل فيه حطهما قدر

تعاطى لباس الخيل فاختال راكضاله حلة لا تدعي لبسها الحمر

كأن الحجار الصلبية قدرتفجاءت لها وفقا حوافره الحفر

إذا اختال واستولى به رديانهتوالى صفير منه ترجيعه تبر

وقال بعضهم: إذا اشتريت بغلة فاشترها طويلة العنق – تجده في نجائها، مشرفة الهادي – تجده في طاعتها، مجفرة الجوف – تجده في صبرها.

كان خالد بن صفوان والفضل بن عيسى الرقاشي يختاران ركوب الحمار ويجعلان أبا سيارة الذي يضرب المثل بحماره فيقال: أصح من عير أبي سيارة قدوة لهما وحجة.

وقيل للفضل لم تركبه؟ فقال: لأنه أقل الدواب مؤونة، وأكثرها معونة، وأسلمها جماحا، وأخفضها مهوى، وأقربها مرتقى، يزهى راكبه وقد تواضع بركوبه، ويدعى مقتصدا وقد أسرف في ثمنه، ولو شاء أبو سيارة لركب جملا مهريا، أو فرسا عربيا ولكنه امتطى عيرا أربعين سنة.

وقال خالد بن صفوان: عير من نسل الكداد، أصحر السربال، محملج القوائم، مفتول الأجلاد، ويحمل الرحلة، ويبلغ العقبة، ويقل داؤه، ويخف دواؤه، ويمنعني أن أكون جبارا عنيدا، ولولا ما في الحمار من المنافع ما امتطاه أبو سيارة أربعين سنة.

فعارضهما أعرابي فقال: الحمار إن ركبته أدلى، وإن تركته ولى، كثير الروث، قليل الغوث، سريع إلى الغرارة، بطيء في الغارة، لا ترقأ به الدماء، ولا تمهر به النساء، ولا يحلب في الإناء.

صفات الإبل قال عبدة بن طبيب:

وقام إلى وجناء كالفحل حرةبثني زمام بعد ما كان يشرق

رجيع رباها الكور إلا جناجنافقد جعلت في صفرة النسع تقلق

لها عجز كالباب سد رتاجهيطوف به بوابه وهو مغلق

وزور كطي البئر جاب ضلوعهوإبط ودف كالخليط ومرفق

ومستنتل كالكور فعم يزينهدسيع بصفقيه ودأي موثق

المستنتل: المتقدم، يعني متقدم سنامها وفعم ممتلئ، والدسيع: مغرز العنق في الزور، وصفقاه جانباه.

و أتلع فيه بالزمام نحيلهيضايقه منها إذا شاء مصدق." (١)

"إذا بركت خرت على ثفناتهامجافية صلبا كقنطرة الجسر

كأن يديها حين تجري ضفورهاطريدان والرجلان طالبتا وتر

وقال عنترة بن عبفس النميري من أبيات:

فراحت ترامى في الزمان كأنهاسحابة صيف آخر الليل أمطرا

وقال الفرزدق:

تنفي يداها الحصى في كل هاجرةنفي الدراهم تنقاد الصياريف

وقال آخر ويروي للقصافي، وهو عمر بن نصر التميمي: قال دعبل: إن القصافي قال الشعر ستين سنة، فلم يعرف له إلا هذا البيت:

خمص نواج إذا حث الحداة بهاحسبت أرجلها قدام أيديها

وقال الغطمش الضبي:

كأن يديها حين جد نجاؤهايدا سابح في غمرة يتبوع

وقال رؤبة:

كأن أيديهن بالقاع القرقأيدي جوار يتعاطين الورق

وقال مروان بن أبي حفصة:

يتبعن جاهلة الزمام كأنهاإحدى القناطر وهي حرف ضامر

---

(١) التذكرة الحمدونية، ١٠٦/٢

وقال بشار:

وإذا المطي متحن في أعطافهفات المطي بكاهل وتليل

وكأنه والناعجات يردنهقدح تطلع من قداح مجيل

وقال سالم بن عمرو الخاسر:

وكأنهن من الكلال أهلةأو مثلهن عواطف الأقواس

قود طواها ما طوت من مهمهنابي الصوى ومناهج أدراس

وقال **العتابي يصف كلالها**:

إذ الركائب مخسوف نوظرهاكما تضمنت الدهن القوارير

وقال أبو نواس:

ألا حبذا عيش الوحاد وضجعةإلى جنب مقلاق الوضين سعوم

الوضين للبعير مثل الحزام للدابة. والسعوم: الواسعة الخطو.

ترامت بها الأهوال حتى كأنمانحيف من أقطارها بقدوم

وقال في سرعتها:

وتجشمت بي هول كل تنوفةهوجاء فيها جرأة إقدام

تذر المطي وراءها وكأنهاصنف تقدمهن وهي إمام

وقال الرضي:

قعدت بها الأخفاف من طول السريمحسورة ومشت بها الأعراق

وقال أبو تمام:

أتينا القادسية وهي ترنوإلي بعين شيطان رجيم

فما بلغت بنا عسفان حتىرنت بلحاظ لقمان الحكيم

وبدلها السرى بالجهل حلماوقد أديمها قد الأديم

بدت كالبدر وافى ليل سعدوآبت مثل عرجون قديم

وقال البحتري:

يترقرقن كالسراب وقد خض ... ن غمارا من السحاب الجاري

كالقسي المعطلات بل الأس ... هم مبرية بل الأوتار

وقال أيضا:

كالربى في الربى ويحسبن أحيانا نسوعا مجدولة في نسوع

وقال ابن المعتز:

ترنو بناظرة كأن حجاجهاوقب أناف بشاهق لم يحلل

وكأن مسقطها إذا ما عرستآثار مسقط ساجد متبتل

وكأن آثار النسوع بدفهامسرى الأساود في هيام أهيل

قال الأصميع: وصف أعرابي ناقة فقال:تقطع الأرض عرضا، وترض الحجارة رضا، وتنهض في الزمام نهضا، سريعة الوثوب، بطيئة النكوب، مدلاج سروب.

وقال أعرابي آخر: إذا اكحالت عينها، وأللت أذنها، وسجح خدها، وهدل مشفرها، واستدارت جمجمتها، فهي الكريمة.

وقال أعرابي:

انزع بدلويك لحمر كالضربفهي صواف لونها من الرتب

كالفضة البيضاء حيصت بالذهبنات ذيال صهابي أقب

حناجر يوعبن أحرار القلبكالوحد الأحقب أو ثور العرب

أو كأديم الصرف أو عرق النجب

وصف الفيل:

قال عبد الصمد بن بابك:

وممسك البردين فيشبه النقا شية وقدا

فكأنما نسجت علي ... ه يد السحاب الجون جل دا

وإذا لوتك صفاتهأعطتك متن الدرع نقدا

فكأن معصم غادةفي ماضغيه إذا تصدى

وكأن عودا عاطلافي صفحتيه إذا تبدى

جاب المطوق قد تفر ... رد بالكرامة واستبدا

فإذا تجلل هضبةفكأن جنح الليل مدا

وإذا هوى فكأن رك ... نا من عماية قد تردى

وإذا استقل رأيت في أعطافه هزلا وجدا

أبو محمد الخازن:

من كل جهم خلتهيوم الوغى غولا تصدى

وعليه طارونيةيزها بها حرا وبردا

وكأنما خرطومهراووق خمر مد مدا

وكأنما انقلبت عصاموسى غداة بها تحدى

يكسى الحداد وتارةيكسى نسيج الدرع سردا

كفل تموج كالكثي ... ب يميله صوبا وصعدا

وكأنه يوم الوغىيكسى من الخيلاء بردا

وما وجدت للعرب شعرا في صفة الفيل إلا ما لا طائل فيه مثل قول رؤبة:

أجرد كالحصن طويل النابينمشرف اللحي صغير الفقمين

عليه أذنان كفضل البردين." (١)

"وكقول أبي الحلال الهدادي:

وما كنت يوم الفيل فوق مطيةولكن على وطفاء جون ربابها

---

(١) التذكرة الحمدونية، ١٠٨/٢

وقد واقعه قوم منهم في الإسلام، وذكروا شجاعتهم في قتاله، لكنهم لم يصفوه، وهاتان القطعتان من الشعر فيه سببهما أن الصاحب أبا القاسم ابن عباد حصل على الفيل في وقعة كانت بجرجان، فأمر الشعراء أن يصفه، وكان أبو القاسم عبد الصمد بن بابك عنده وهو يتهمه بالانتحال، وقد انتدب له عدو ينسبه إلى انتحال شعر ابن نباتة، فأمره الصاحب **أن يصف الفيل** في شعر على وزن قول عمر بن معد يكرب:

أعددت للحدثان سا ... بغة وعداء علندا

فقال، وقالت الشعراء، فكانت قصيدته مفضلة على غيرها، فحينئذ عرف الصاحب موضعه من الفضل، وزالت الشبهة في حقه. فقال عدوه: أيها الصاحب هذا معه ستون قصيدة لابن نباتة

في نعت الفيل على هذا الوزن.

وقال عبد الكريم النهشلي المغربي:

وأضخم هندي النجار تعدهملوك بني ساسان أن رابها دهر

من الروق لا من ضربة الورق يرتعيأضاخ ولا من ورده الخمس والعشر

يجيء كطود جائل فوق أربعمضبرة لمت كما لمت الصخر

له فخذان كالكثيبين لبداوصدر كما أوفى من الهضبة الصدر

ووجه به أنف كراووق خمرةينال به ما تدرك الأنمل العشر

وجنبان لا يروي القليب صداهماولو أنه بالقاع منهرت جفر

وأذن كنصف البرد تسمعه النداخفيا وطرف ينفض الغيب مزور

ونابان شقا لا يريد سواهماقناتين سمراوين طعنتهما نتر

له لون ما بين الصباح وليلهإذا نطق العصفور أو غرد الصقر

نعت الأسد

قال زهير بن أبي سلمى:

ورد غراض الساعدين حدي ... د الناب بين ضراغم غثر

يصطاد إحدان الرجال فماتنفك أجريه على ذخر

وقال مالك بن خالد الهذلي:

ليث هزبر مدل عند خيستهبالرقمتن له أجر وأعراس

أحمى الصريمة إحدان الرجال لهصيد ومستمع بالليل هجاس

وصعب البديهة مشبوب أظافره ... مواثب أهرت الشدقين هراس

دخل أبو زبيد الطائي على عثمان رحمه الله فاستنشده فأنشده قوله **:**

م ن مبلغ قومي النائين إذ شحطواأن الفؤاد إليهم شيق ولع." (١)

"ووصف الأسد فقال له عثمان: تالله تفتأ تذكر الأسد ما حييت، والله إني لأحسبك جبانا هدانا، فقال: كلا يا أمير المؤمنين، ولكني رأيت منه منظرا، وشهدت مشهدا، لا يبرح ذكره يتردد ويتجدد في قلبي، ومعذور أنا يا أمير المؤمنين غير ملوم. فقال له عثمان:

---

(١) التذكرة الحمدونية، ١٠٩/٢

وإني كان ذلك؟ قال: خرجت في صيابة أشراف من أفناء قبائل العرب ذوي هيئة وشارة حسنة، ترتمي بنا المهاري ونحن نريد الحارث بن أبي شمر الغساني ملك الشام، فاخروط بنا السير في حمارة القيظ حتى إذا عصبت الأفواه، وذبلت الشفاه، وشولت المياه، وأذكت الجوزاء المعزاء، وذاب الصيهد، وصر الجندب، وضاف العصور الضب وجاوره في جحره، وقال قائل: أيها الركب غوروا بنا في ضوج هذا الوادي، وإذا واد قد بدا لنا كثير الدغل، دائم الغلل، شجراؤه مغنة، وأطياره مرنة، فحططنا رحالنا بأصول دوحات كنهبلات متهدلات، فأصبنا من فضلات المزاود وأتبعناها الماء السلس البارد، فـإنا لنصف حر يومنا ومماطلته، إذ صر أقصى الخيل أذنيه، وفحص الأرض بيديه، فوالله ما لبث أن جال ثم حمحم فبال، ثم فعل فعله الفرس الذي يليه واحدا فواحدا، فتضعضعت الخيل، وتكعكعت الإبل، وتقهقرت البغال، فمن نافر بشكاله، وناهض بعقاله، فعلمنا أن قد أتينا، وعلمنا أنه السبع، ففزع كل رجل منا إلى سيفه فاستله من جرابه ووقفننا رزدقا، فأقبل يتظالع كأنه مجنوب أو في هجار، لصدره نحيط، ولبلاعمه غطيط، ولطرفه وميض، ولأرساغه نقيض، كأنما يخبط هشيما، ويطأ صريما، وإذا هامة كالمجن، وخد كالمسن، وعينان سجراوان، وكأنهما سارجان يقدان، وقصرة ربلة، وكتد معبط، وزور مفرط، وساعد مجدول، وعضد مفتول، وكف شثنة البراثن، إلى مخالب كالمحاجن، فضرب بيده فأرهج، وكشر فأفرج عن أنياب كالمعاول مصقولة غير مفلولة، وفم أشدق، كالغار الأخرق، ثم تمطى فأشرع بيديه، وحفز وركيه برجليه، حتى صار ظله مثليه، ثم أقعى فاقشعر ، ثم مثل فاكفهر، ثم تجهم فزبأر، فلا وذو بيته في السماء ما اتقيناه إلا بأخ لنا من فزارة، كان ضخم الجزارة، فوقصه ثم نفضه نفضة فقضقض متنيه، وجعل يلغ في دمه. فذمرت أصحابي فبعد لأي ما استقدموا، فهجهجنا به فكر مقشعرا كأن به شيهما حوليا، فاختلج رجلا أعجز ذا حوايا فنفضه نفضة تزايلت لها مفاصله، ثم نهم فقرقر، ثم زفر فبربر، ثم زأر فجرجر، ثم لحظ، فوالله لخلت البرق يتطاير من تحت جفونه، من عن شماله ويمينه، فأرعشت الأيدي، واصطكت الأرجل، وأطت الأضلاع، وارتجت الأسماع، وشخصت العيون، وانخزلت المتون، وساءت الظنون. فقال له عثمان: اسكت قطع الله لسانك فقد أرعبت قلوب المؤمنين.

قال شعبة، قلت للطرماح بن حكيم: ما شأن أبي زبيد وشأن الأسد؟ فقال: إنه لقيه بالنجف، فلما رآه سلح من فرقه، فكان بعد ذلك يصفه كما رأيت.

نعت وحش الفلاة وسباعها

قال الأخطل يذكر الثور الوحشي:

فما به غير موشي أكارعهإذا أحس بشخص نابئ مثلا
كأن عطارة باتت تطيف بهحتى تسربل ماء الورس وانتعلا
من خضب نور خزامى قد أطاع لهأصاب بالقفر من وسميه خضلا
بات إلى حقف أرطاة يلوذ بهاإذا أحس بسيل تحته انتقلا
كأنه ساجد من نضخ ديمتهمقدس قام تحت الليل فابتهلا
ينفي التراب بروقيه وكلكلهكما استماز رئيس المقنب النفلا

وله في مثله:

أو مقفر خاضب الأظلاف جاد لهغيث تظاهر من ميثاء مبكار
بات إلى جنب أرطاة تكفئهريح شآمية هبت بأمطار
إذا أراد بها التغميض أرقهسيل يدبب بهدم الترب موار
حتى إذا إنجاب عنه الليل وانكشفتسماؤه عن أديم مصحر عار
آنس صوت قنيص أو أحس بهمكالجن يهفون من جرم وأنمار
فانصاع كالكوكب الدري ميعتهغضبان يخلط من معج وإحضار

فأرسلوهن يذرين التراب كمايذري سبائخ قطن ندف أوتار

حتى إذا قلت نالته سوابقها وأرهقته بأنياب وأظفار

أنحى إليهن عينا غير غافلةوطعن محتقر الأقران كرار

تضمه الضاريات اللاحقات بهضم ا لغريب قداحا بين أيسار

وقال ذو **الرمة يصف عدو** ثورين:

لا يذخران من الإيغال باقيةحتى تكاد تفرى عنهما الأهب

وقال أيضا، ويروي لعدي بن الرقاع في مثله:

يتعاوران من الغبار ملاءةبيضاء محكمة هما نسجاها." (١)

"تطوى إذا وردا مكانا جاسياوإذا السنابك أسهلت نشراها

خلف الأحمر في مثله:

كالكوكب الدري مبتذلاشدا يفوت الطرف أسرعه

فكأنما جهدت أليتهألا تمس الأرض أكرعه

وقال الطرماح في مسافر:

يبدو وتضمره البلاد كأنهسيف على شرف يسل ويغمد

وقال النابغة الذبياني:

كأنها ذو وشوم بات منكرسافي ليلة من جمادى أخضلت ديما

منكرس: منقبض.

بات بحقف من البقار يهدمهإذا استكف قليلا تربه انهدما

البقار: أرض ذات رمال، والحقف من الرمل ما استدار.

تقال الريح روقيه وكلكلهكالهبرقي تنحى ينفخ الفحما

وقال أوس بن حجر يذكر ثورا والكلاب تتبعه:

ففاتهم وأزمعن اللحاق بهكأنهن بجنبيه الزنابير

حتى إذا قلت نالته أوائلهاولو يشاء لنجته المثابير

كر عليها ولم يفشل يمارسهاكأنه بتواليهن مسرور

يشكها بذليق حده سلبكأنه حين يعلوهن موتور

ثم استمر يباري ظله جذلاكأنه مرزبان فاز محبور

وقال **الشماخ يصف فحل** العانة:

فوجهها قوارب فاتل أبتله مثل القنا المتأودات

يعض على ذوات الضغن منهاكما عض الثقاف على القناة

وهن يثرن بالمعزاء نقعانرى منه لهن سرادقات

---

(١) التذكرة الحمدونية، ١١٠/٢

وقال أبو ذؤيب يذكره والأتن تتبعه:

فكأنهن ربابة وكأنهيسر يفيض على القداح ويصدع

وكأنما هو مدوس متقلببالكف إلا أنه هو أضلع

المدوس: حجر تسن به السيوف. والأضلع والضليع: الغليظ الشديد.

وقال الشماخ في الأروى:

وما أروى وإن كرمت علينابأدنى من موقفة حرون

تطيف بها الرماة وتتفيهمبأوعال معطفة القرون

وقال تميم بن أبي بن مقبل يصف الثور:

يظل بها ذب الرياد كأنهسرادق أغراب بحبلين مطنب

تحدر صبيان الصبا فوق متنهكما لاح في سلك جمان مثقب

لياح تظل الآبدات يسفنهكسوف العذارى ذا القرابة منجب

الذب: الذي لا يستقر، والأغراب: جمع غرب أي قوم غربوا، صبيان الصبا: صغار القطر، ولياح : أبيض، أراد لياح منجب.

وقال حميد بن ثور:

ترى طرفيه يعسلان كلاهماكما اهتز عود الساسم المتتابع

ين ا م بإحدى مقلتيه ويتقيبالأخرى الأعادي فهو يقظان هاجع

نعت القنص وآلاته وأماكنه

قال أبن أبي كريمة في الفهد:

مدنرة ورق كأن عيونهاحواجل تستذري متون الرواكب

إذا قلبتها في العجاج حسبتهاسنا ضرم في ظلمة الليل ثاقب

مولعة فطح الجباه عوابستخال على أشداقها خط كاتب

ذوات أشاف ركبت في أكفهانوافذ في صم الصخور نواشب

معقفة الترهيف عوج كأنهاتعقرب أصداغ الملاح الكواعب

توسد أجياد الفرائس أذرعامرملة تحكي عناق الحبائب

وقال عبد الصمد في مثله:

كأنها والخزر من أحداقهاوالخطط السود على أشداقها

ترك جرى الإثمد في آماقها

وقال ابن طاهر فيه:

وليس للطراد إلا فهدكأنما ألقت عليه الكرد

من خلقها أو ولدته الأسدوهو كفيل النجح حين يعدو

وقال ذو الرمة وذكر كلبا:

كأنه كوكب في إثر عفريةمسوم في سواد الليل منقضب

وقال آخر فيه:

تفوت خطاها الطرف سبقا كأنهاسهام مغال أو رجوم الكواكب

كأن بنات القفر حين تفرقت غ دون عليها بالمنايا الشواعب
وقال أبو نواس فيه:
كأن متنيه لدى انسلابهمتنا شجاع لج في انسيابه
كأنما الأظفار في قنابهموسى صناع رد في نصابه
تراه في الحضر إذا هاها بهيكاد أن يخرج من إهابه
وقال أيضا:
أرسله كالسهم غذ غالى بهيسبق طرف العين في التهابه
كلمعان البرق في سحابه
وقال ابن المعتز:
وكلبة يغدو به فتياناأطلقهم من يده الزمان
كأنها إذا تمطت جانأو صعدة وخطمها السنان
ونجمت للحظها الغزلانفلحت ما لحق العيان
وقال أيضا:
وأبصرت سربا من الظباءفغادرتهن بلا إعياء
ترضى من اللحوم بالدماء
وقال أبو نواس:
تحمل حملاقا سريع الطحركأنه مكتحل بتبر
في هامة لمت كلم الفهروجؤجؤ كالحجر القهقر
القهقر: الصلب. وعين طحور: إذا كانت تخرج القذى.
وقال:
ومنسر أكلف فيه شغاكأنه عقد ثمانينا
وقال ابن المعتز:." (١)

"فالحمد لله الذي قدر الأرزاق ونزلها، ويسرها وسهلها، وآتاها عباده من مستصعب جهاتها، وممتنع مراماتها، وجعل لهم في الأطيار السارية والوحوش الجارية طعما من أطايبها، وخدما من جنائبها، وعلمهم تذليل شامسها وآبيها، واستجابة نافرها وعاصيها، إسباغا للمواهب، وإرغاما للمعايش، وإمتاعا بالأوطار، وإسعافا بالمسار. وإياه أسأل أن ينصر راية الأمير في دقيق الأغراض وجليلها، ويقضي الظفر لها في جسيم المطالب وضئيلها، حتى يكون شعاره في الجميع ضامنا للظهور والغلبة، وافيا له كفيلا باليمن والبركة، ويلهمنا من شكره جل ثناؤه ما يؤذن بالدوام والتمام، ويؤمن من الانفصام والانصرام، بمنه وطوله، وقدرته وحوله.
أبو نواس:
ما البرق في ذي عارض لماحولا انقضاض الكوكب المنصاح
ولا انبتات الحواب المنداحين دنا من راحة المتاح

---

(١) التذكرة الحمدونية، ١١١/٢

أجذ في السرعة من سرياحيكاد عند ثمل المراح

يطير في الجو بلا جناح

الحوأب: الدلو، و المنداح: الواسع، ومنه: لك عن كذا مندوحة. والمتاح: المستقي. والسرياح: اسم كلب.

ولأبي نواس:

كأنه إذ لج في كيادهمحتسب للأجر في جهاده

يحظر ما صاد على فهادهتحنن الشيخ على أولاده

فليس يغدو معه بزاده

وقال المخزومي في الفخ:

ذو قصر أحدب من غير كبرمحتقر المنظر جبار الخبر

مستضعف لكن إذا ضيم انتصرمستأنس فإن مسسناه نفر

وإن جنى جناية لم يعتذرمنعطف مثل الهلال في الصغر

مفوق سهما إذا شد استمرنصاله الحب ومأواه الحفر

لما رأيى العصفور حبا قد بذرارتاب بالحنطة ما بين المدر

ولم يزل بين الرجاء والحذريبعثه الحرص ويثنيه الخطر

ثم هوى مستيقنا لما افتكرأن بني الدنيا جميعا في غرر

وأمل النفع ولم يخش الضررفشده الفخ بأشراك الغير

ولم يطق دفع القضاء والقدرفكثرة الأطماع آفات البشر

وفي تصاريف الليالي معتبروالحزم أن تجزع من حيث تسر

فآخر الصفو وإن لذ الكدر

وقال الشمردل:

قد أغتدي قبل طلوع الشمسللصيد في يوم قليل النحس

بأحجن الخطم كمي النفسغرثان إلا أكلة من أمس

يطرح للطمس وراء الطمسكنظر الغضبان أو ذي المس

حتى إذا عاين بعد الحبسعشرين من حباريات عبس

يمشين مشي الخاطبات القعسأو كالنصارى في ثياب طلس

فهن بين أربع وخمسصرعى ومستدم أميم الرأس

كأنما مخلبه في ورسمن علق الأجواف بعد النهس

وخرب قد ذل بعد القعسكالبكر يعطي رأسه للعكس

لاح وقد أرضاهم في الحدسعلى شمال قانص معتس

كأنه وهو لها في درسجلمود قذاف قليل الوكس

ململ من صخرات ملس

نعت الطير

قال **لعنترة يصف غرابا**:

ظعن الذين فراقهم أتوقعوجرى ببينهم الغراب الأبقع

خرق الجناح كأن لحيي رأسهجلمان بالأخبار هش مولع

وقال صخر الغي يذكر العقاب:

والله فتخاء الجناحين لقوةتوسد فرخيها لحوم الأرانب

كأن قلوب الطير في جوف وكرهانوى القسب ملقى عند بعض المآدب

والمقدم قول امرئ القيس في مثل:

كأن قلوب الطير رطبا ويابسالدى وكرها العناب والحشف البالي

وقالت جنوب أخت عمرو ذي الكلب:

تمشى النسور إليه وهي لاهيةمشي العذارى عليهن الجلابيب

وقال النابغة الذبياني وذكر أتباعها للجيش ترقب القتلى:

تراهن خلف القوم خزرا عيونهاجلوس الشيوخ في مسوك الأرانب

المسوك جمع مسك: وهو الجلد.

وقال آخر ينعت حمامة:

مزبرجة الأعناق نمر ظهورهامخطمة بالدر خضر روائع

ترى طررا بين الخوافي كأنهاحواشي برود أحكمتها الوشائع

ومن قطع الياقوت صيغت عيونهاخواضب بالحناء منها الأصابع

وقال ابن المعتز في الديك:

بشر بالصبح طائر هتفاهاج من الليل بعدما انتصفا

مذكر بالصبوح صاح بناكخاطب فوق منبر وقفا

صفق إما ارتياحة لسنا ال ... فجر وإما على الدجى أسفا

وقال ابن الرومي:

كأن بنات الماء في صرح متنهإذا ما علا روق الضحى فترفعا

زرابي كسرى بثها في صحانهليحضر وفدا أو ليجمع مجمعا

وأخضر كالطاووس يحسب رأسهبخضراء من حر الحرير مقنعا." (١)

"يتيه بمنقار عليه حبائكيخيلن في ضاحيه جزعا مجزعا

يلح على أسطامه وشم صفرةترقش منها متنه فتلمعا

كملعقة الصيني أخدمها يداصناعا وإن كانت يد الله أصنعا

وقال أبو إسحاق الصابئ يصف قبجة:

أنعت طارونية الثيابلابسة خزا على الإهاب

تصنعت تصنغ التصابيوأبرزت موجها بلا نقاب

---

(١) التذكرة الحمدونية، ١١٦/٢

ريان من محاسن الشبابمكحولة العينين كالكعاب

كأنما تسقى دم الرقابتسمعنها منها وراء الباب

تمتمة بالقاف في الخطابكأنما تقرأ من كتاب

قهقهة الإبريق بالشرابأهلا بصياد لها جلاب

جاء بها كريمة النصاببيبة الجبال والهضاب

كردية الأعراق والأنسابلم تدر ما بادية الأعراب

غريبة صارت من الأحباب

وقال ذو الرمة في الظليم:

شخت الجزارة مثل البيت سائرهمن المسوح خدب شوقب خشب

وقال علقمة بن عبدة فيه:

هيق كأن جناحيه وجؤجؤهبيت أطافت به خرقاء مهجوم

سأل المهدي رجلا عن طائر جاء من الغابة فقال: لو لم يبن بفضيلة السبق لبان بحسن الصورة. فقال: صفه لي، فقال: قد قد الجلم، وقوم تقويم القلم، لو كان في ثوب خرقه، أو في صندوق فلقه، يمشي على عنمتين، ويلقط بدرتين، وينظر بجمرتين، إذا أقبل فديناه، وإذا أدبر حميناه.

وقال عبد الواحد بن فتوح المعروف بالزقاق المغربي في الحمام:

يجتاب أردية السحاب بخافقكالبرق أومض في السحاب فأبرقا

لو سابق الريح الجنوب لغايةيوما لجاءك مثلها أو أسبقا

يستقرب الأرض البسيطة مذهباوالأفق ذا السقف الرفيعة مرتقى

ويظل مسترق السماع يخافهفي الجو تحسبه الشهاب المحرقا

يبدو فيعجب من رآه بحسنهوتكاد أية عتقه أن تنطقا

مترفرفا من حيث درت كأنمالبس الزجاجة أو تجلبب زئبقا

وقال أبو نواس في الإوز:

كأنما يصفرن من ملاعقصرصرة الأقلام في المهارق

وقال يصف الديك:

أنعت ديكا من ديوك الهندأحسن من طاووس قصر المهدي

أشجع من غادى عرين الأسدترى الدجاج حوله كالجند

يقعين من خيفته للسفد

نعت أنواع من الحيوان قال محمد بن أبي محمد **اليزيدي يصف قنفذا** رآه فأطعمه وسقاه:

وطارق ليل جاءنا بعد هجعةمن الليل إلا ما تحدث سامر

قريناه صفو الزاد حين رأيتهوقد جاء خفاق الحشا وهو سادر

جميل المحيا في الرضى فإذا أبيحمته من الضيم الرماح الشواجر

ولست تراه واضعا لسلاحهيد الدهر موتورا ولا هو واتر

وقال ذو الرمة في صفة الحرباء:

يظل مرتبئا للشمس تصهرهإذا رأى الشمس مالت جانبا عدلا

كأنه حين يمتد النهار لهإذا استقام يمان يقرأ الطولا

وقال أيضا:

كأن يدي حربائها متشمسايدا مذنب يستغفر الله تائب

وقال أيضا:

يصلي بها الحرباء للشمس ماثلاعلى الجذل إلا أنه لا يكبر

إذا حول الظل العشي رأيتهحنيفا وفي قرن الضحى يتنصر

وقال أيضا:

كم دون مية من خرق ومن علمكأنه لامع عريان مسلوب

كأن حرباءه في كل هاجرةذو شيبة من رجال الهند مصلوب

وقال أبو داود الأيادي:

أنى أتيح له حرباء تنضبةلا يرسل الساق إلا ممسكا ساقا

الحرباء تأتي شجر ة تعرف بالتنضبة وما أشبهها من ذوات الأغصان فتمسك بيديها غصنين من الشجرة، وتقابل بوجهها عين الشمس، فكلما زالت عين الشمس عن ساق خلت الحرباء يدها عنه وأمسكت ساقا أخرى حتى تغيب الشمس، ثم تستخفي.

وقال **آخر يصف الضفادع**:

ومقعدات ما لهن أرجلكقعدة الناكح حين ينزل

وقال في الضب:

شديد اصفرار الكشيتين كأنماتطلى بورس بطنه وشواكله

فذلك أشهى عندنا من بياحكملحا الله شاريه وقبح آكله

دخل أعرابي البصرة فاشترى خبزا فأكله الفأر فقال:

عجل رب البيت بالعقابلعامرات البيت بالخراب

كحل العيون وقص الرقابمجررات أحبل الأذناب

كيف لنا بأنمر الإهابمنهرت الشدق حديد الناب

كأنما برثن بالحرابيفرسها كالأسد الوثاب

قال أبو عمرو بن العلاء: رأيت باليمن غلاما من جرم ينشد عنزا له، فقلت، يا غلام صفها، فقال: حسراء مقبلة، شعراء مدبرة، ما بين غثرة." (١)

"ألا ليت شعري هل أبيتن ليلةوليس لبرغوث علي سبيل

وقال أعرابي:

ألا يا عباد الله من لقبيلةإذا ظهرت في الأرض شد مغيرها

فلا الدين ينهاها ولا هي تنتهيولا ذو سلاح من معد يضيرها

---

(١) التذكرة الحمدونية، ١١٧/٢

وقال السلامي في الزنبور:

ولابس ثوب واحد وهو طائرملوثة أبراده وهو واقع

أغر محشي الطيلسان مدبجوسود المنايا في حشاه ودائع

إذا حك أعلى رأسه فكأنمابسالفتيه من يديه جوامع

يخاف إذا ولى ويؤمن مقبلاويخفى على الأقران ما هو صانع

بدا فارسي الزي يعقد خصرهعليه قباء زينته الوشائع

يرجع ألحان الغريض ومعبدويسقي كؤوسا ملؤها السم ناقع

فمعجزه الوردي أحمر ناصعومئزره التبري أصفر فاقع

وقال عبد الصمد في العقرب:

يا رب ذي إفك كثير خدعهيبرز كالقرنين حين يطلعه

في مثل صدر السبت حين تقطعهأسود كالسبحة فيه مبضعه

لا تصنع الرقشاء ما لا يصنعهينطف فيها سمه وسلعه

وروي أن عبد الرحمن بن حسان دخل على أبيه يبكي وهو صبي، فقال: ما يبكيك؟ قال: لسعني طائر كأنه ملتف في بردي حبرة. فقال: قلت والله الشعر.

وقال عنترة:

وخلا الذباب بها فليس ببارحغردا كفعل الشارب المترنم

هزجا يحك ذراعه بذراعهفعل المكب على الزناد الأجذم

وقال الصابئ في البق:

طافوا علينا وحر الصيف يطبخناحتى إذا نضجت أجسادنا أكلوا وأول الأبيات:

وليلة لم أذق من حرها وسناكأن في جوفها النيران تشتعل

أحاط بي عسكر للبق ذو لجبما فيه إلا شجاع فاتك بطل

من كل شائلة الخرطوم طاعنةلا تمنع الحجب مسراها ولا الكلل

وقال آخر:

إذا البعوض زجلت أصواتهاوأخذ اللحن مغنياتها

لم تطرب السامع زامراتهاصغيرة كبيرة أذاتها

يقصر عن بغيتها بغاتهافلا تصيب أبدا رماتها

رامحة خرطومها قناتها

وقال ابن المعتز:

بت بليل ساهرا لم أطرفجرجسه كالزئبر المنتف

تنفذ في الجسم وراء المطرفحتى ترى فيه كشكل المصحف

أو مثل رض العصفر المدوف

وقال أبو نواس:

يا رب مستخف بحر ... ز الدرز يكنفه صؤ ا به

أنحى له بمذلق ال ... حدين إصبعه نصابه

لله درك من أخيقنص أصابعه كلابه

وقال آخر:

للقمل حول أبي العلاء مصارعمن بين مقتول وبين عقير

وكأنهن إذا علون قميصهفذ وتوأم سمسم مقشور

وقال أبو عثمان الخالدي:

كأنما قمل أبي رياشما بين صئبان قفاه الفاشي

وذا وذا قد لج في انتعاششهدانج بدد في خشخاش

وقال ابن **المعتز يصف الأرضة**:

أرقط ذو شيب كلون المكتهلتخاله مكتحلا وما اكتحل

راكب كف أين ما شاء رحلمثل العروق لا ترى فيه خلل

يبني أنابيب له فيها سبل

بعض المحدثين من أبيات:

إذا تغنى بعوضه طرباساعد برغوثها الغنا فرقص

فهل سمعتم بمطربي أحدتقاسموه على الجذور حصص

وقال آخر مثله:

كأن جنبي البيت الحرام فمايؤنس منه إلا بمستلم

كأن حرب البسوس قد فرشتتحتي فمن ظافر ومنهزم

وقال آخر:

قبيلة في طولها وعرضهالم يطبقوا عينا لها بغمضها

خوف البراغيث وخوف عضهاكأن في جلودها من مضها

عقاربا ترفض من مرفضهاإن د ا م هذا هربت من أرضها

يا رب فاقتل بعضها ببعضها

نعت النساء جملة وتفصيلا

قد ذكرنا في باب الغزل والنسيب من ذلك ما يليق به، ونقتصر هاهنا على ما هو وصف ونعت مدحا كان أو ذما.

قال الله عز وجل في مدح حور العين: "كأنهن الياقوت والمرجان " الرحمن: ٥٨، وقال تعالى في موضع آخر: "كأنهن بيض مكنون " الصافات: ٤٩.

وقال عدي بن زيد:

بيض عليهن الدمقس وفي ال ... أعناق من تحت الأكفة در

كالبيض في الروض المنور قدأفضى بهن إلى الكثيب بهر

يأرج من أردائهن مع ال ... مسك الزكي عنبر وقطر

وقد وصفهن النبي صلى الله عليه وسلم موجزا فقال: النساء حبائل الشيطان.

وما أحسن ما عرفهن علقمة بن عبدة حيث يقول:

فإن تسألوني بالنساء فإننيخبير بأدواء النساء طبيب

إذا شاب رأس المرء أو قل مالهفليس له في ودهن نصيب." (١)

"تراهن لا يحببن من قل مالهوشرخ الشباب عندهن عجيب

وقال جرير:

ما استوصف الناس من شيء يروقهمإلا رأوا أم عمرو فوق ما وصفوا

كأنها مزنة غراء لائحةأو درة لا يواري ضوءها الصدف

وقال النابغة **الذبياني يصف امرأة** النعمان بن المنذر:

سقط النصيف ولم ترد إسقاطهفتناولته واتقتنا باليد

بمخضب رخص كأن بنانهعنم على أغصانه لم يعقد

وبفاحم رجل أثيث نبتهكالكرم مال على الدعام المسند

نظرت إليك بحاجة لم تقضهانظر السقيم إلى وجوه العود

زعم الهمام بأن فاها باردعذب إذا ما ذقته قلت ازدد

والبطن ذو عكن لطيف لينوالصدر ينفجه بثدي مقعد

وتخالها في البيت إذ فاجأتهاقد كان محجوبا سراج الموقد

صفراء كالسيراء أكمل خلقهاكالغصن في غلوائه المتأود

وإذا لمست لمست أخثم جاثمامتحيرا بمكانه ملء اليد

وإذا طعنت طعنت في مستهدفرابي المجسة بالعبير مقرمد

وإذا نزعت نزعت من مستحصفنزع الحزور بالرشاء المحصد

لا وارد منها ي ر يد إذا استقصدرا ولا صدر يجوز لمورد

وقال عبد الصمد:

وهتكت ثني الليل عنبيض السوالف والصفاح

فكأنما ضحكت سجو ... ف الليل عن بيض الأداحي

وقال آخر:

مريضات أوبات التهادي كأنماتخاف على أحشائها أن تقطعا

تسيب انسياب الأيم أخصره الندىفرفع من أعطافه ما ترفعا

وقال بكر بن النطاح:

بيضاء تسحب من قيام فرعهاوتغيب فيه وهو جثل أسحم

فكأنها فيه نهار ساطعوكأنه ليل عليها مظلم

وقال بشار:

وكأن تحت لسانهاهاروت ينفث فيها سحرا

---

(١) التذكرة الحمدونية، ٢/١١٩

وتخال ما ضمت علي ... ه ثيابها ذهبا وعطرا

يقال للصبي إذا كان في بطن أمه جنين، فإذا ولد قيل له وليد، فإذا زاد على هذا قيل له طفل، فإذا أرضعته أمه قيل له رضيع، فإذا فطمته أمه قيل له فطيم، وإذا زاد على هذا قيل له جفر، فإذا زاد على هذا قيل له جحوش، فإذا زاد عليه قيل له حزور، فإذا قوي وعدا واستقل قيل له بدر، ويقال له مذ يفطم إلى أن يبلغ عشر سنين غلام، ويقال له بعد ذلك يافع، فإذا قارب الإدراك قيل له مراهق وكوكب، فإذا أدرك قيل له حالم ومحتلم ومترعرع، فإذا جاز الإدراك قيل له ناشئ وأمرد، فإذا ابتدأت لحيته تخرج قيل له طار، فإذا اسود الشعر في عارضيه قيل له محمم وفتى وشاب، فإذا استوت لحيته قيل له مجتمع. ويقال له من خمس إلى عشرة إلى خمس وعشرين قمد، ومن خمس وعشرين إلى ثلاثين عنطنط، ومن ثلاثين إلى أربعين صمل، ومن أربعين إلى خمسين كهل، ومن خمسين إلى ثماني شيخ، ويقال له بعد الثمانين يفن.

وقال عمر بن أبي ربيعة:

زهراء آنسة مقبلهاعذب كأن مذاقه الخمر

وإذا تراءت في الظلام جلتدجن الظلام كأنها البدر

نظرت إليك بعين مغزلةحوراء خالط طرفها فتر

وقال:

قليلة إزعاج الحديث يروعهاتعالي الضحى لم تنتطق عن تفضل نؤوم الضحى ممكورة الخلق غادةهضيم الحشا حسانه المتعطل.

وقال أبو القاسم الزاهي:

سفرن بدورا وانتقبن أهلةومسن غصونا والتفتن جآذرا

وأطلعن في الأجياد بالدر أنجماجعلن لحبات القلوب ضرائرا

واحتذى في البيت الأول قول المتنبي:

بدت قمرا ومالت خوط بانوفاحت عنبرا ورنت غزالا

وقال عدي بن الرقاع العاملي:

وكأنها بين النساء أعارهاعينيه أحور من جآذر جاسم

وسنان أقصده النعاس فرنقتفي عينه سنة وليس بنائم

وقال عبيد بن الأبرص:

كأن ريقتها بعد الكرى اغتبقتمن ماء أدكن في الحانوت فضاح

أو من مشعشعة كالمسك نشوتهاومن أنابيب رمان وتفاح

وقال كعب بن زهير:

تجلو عوارض ذي ظلم إذا ابتسمتكأنه منهل بالراح معلول

شجت بذي شبم من ماء محنيةصاف بأبطح أضحى وهو مشمول

تجلو الرياح القذى عنه وأفرطهمن صوب سارية بيض يعاليل." (١)

---

(١) التذكرة الحمدونية، ٢/١٢٠

"فلما خشينا بأن لا نجاءوأن لا يكون قرار قرارا

أشار له آمر فوقههلم فأم إلى ما أشارا

وقال عنترة:

جادت عليها كل بكر حرةفتركن كل قرارة كالدرهم

وقال أبو عون الكاتب:

في مزنة طبقت فكادتتصافح الأرض بالغمام

وقال ابن المعتز:

جاءت بجفن أكحل وانصرفتمرهاء من إسبال دمع منسكب

وقال أيضا:

يكسو البلاد قميصا من زخارفهكأنه فوق جيب الأرض مزرور

ظلت جآذره صرعى مطرحةكأنه لؤلؤ في الأرض منثور

وقال أيضا:

ما ترى نعمة السماء على الأر ... ض وشكر الرياض للأمطار

وكأن الربيع يجلو عروساوكأنا من قطره في نثار

وقال البحتري

ذات ارتجاز لحنين الرعدمجرورة الذيل صدوق الوعد

مسفوحة الدمع لغير وجدلها نسيم كنسيم الورد

ورنة مثل زئير الأسدولمع برق كسيوف الهند

جاءت بها ريح الصبا من نجدفانتثرت مثل انتثار العقد

فراحت الأرض بعيش رغدمن وشي أثواب الربى في برد

كأنما غدرانا في الوهديلعبن من حبابها بالنرد

وقال الطائي:

لم أر عيرا جمة الدؤوبتواصل التهجير بالتأويب

أبعد من أين ومن لغوبمنها غداة السارق المهضوب

كالليل أو كاللوب أو كالنوبمنقادة لعارض غربيب

كالشيعة التفت على النقيبآخذة بطاعة الجنوب ناقضة لمرر الخطوبتكف غرب الزمن العصيب

محاءة للأزمة اللزوبمحو استلام الركن للذنوب

لما دنت للأرض من قريبتشوفت لوبلها السكوب

تشوف المريض للطبيبوطرب المحب للحبيب

وفرحة الأديب بالأديبوخيمت صادقة الشؤبوب

فقام فيها الرعد كالخطيبوحنت الريح حنين النيب

الشمس ذات حاجب محجوبوالأرض في رداءها القشيب

في زاهر من نبتها رطيببعد اشهباب الثلج والضريب

كالكهل بعد السن والتحنييتبدل الشباب بالمشيب

كم آنست من جانب غريبوفتقت من مذنب يعبوب

ونفست عن بارض مكروبومكنت من نافر الجنوب

تحفظ عهد الغيب بالمغيبكأنها تهمي على القلوب

وقال الفرزدق وذكر الثلج:

وأصبح مبيض الصقيع كأنهعلى سروات النيب قطن مندف

وقال العرجي:

كأن سقيط الثلج ما حصبت بهعلى الأرض قطن أو دقيق مغربل

وقال ابن المعتز:

أرقت له والركب ميل رؤوسهميخوضون ضحضاح الكرى بهم فتر

علاهم جليد الليل حتى كأنهمبزاة تجلى في مراتبها قمر

وقال امرؤ القيس يصف البرق:

أصاح ترى برقا أريك وميضهكلمع اليدين في حبي مكلل

يضيء سناه أو مصابيح راهبأمال السليط بالذبال المفتل

وقد أكثر الشعراء في ذكر البرق ولكن اعتمادنا على ما فيه وصف أو تشبيه.

قال دعبل:

أرقت لبرق آخر الليل منصبخفي كبطن الحية المتقلب

وقال في ذلك:

ما زلت أكلا برقا في جوانبهكطرفة العين يخبو ثم يختطف

برق تحاسر من خفان لامعهيقضي اللبانة من قلبي وينصرف

وقال آخر ويروى لعبد الله بن العباس الربيعي:

ألا من لبرق سرى موهناخفي كغمزك بالحاجب

كأن تألقه في السماءيدا حاسب أو يدا كاتب

وقال كلثوم بن عمرو العتابي وذكر أنواعا من التشبيه:

أرقت للبرق يخبو ثم يأتلقيخفيه طورا وبيديه لنا الأفق

كـأ نه غرة شهباء لائحةفي وجه دهماء ما في جلدها بلق

أو ثغر زنجية تفتر ضاحكةتبدو مشافرها طورا وتنطبق

أو سلة البيض في جأواء مظلمةوقد تلقت ظباها البيض والدرق

وقال الطائي وذكر سحابة:

سيقت ببرق ضرم الزنادكأنه ضمائر الأغماد

وقال في ذلك:

يا سهم للبرق الذي استطارابات على رغم الدجى نهارا

آض لنا ماء وكان ناراأرضى الثرى وأسخط الغبارا

وقال أيضا:

إليك سرى بالمدح ركب كأنهمعلى الميس حيات اللصاب النضانض

يشمن بروقا من نداك كأنهاوقد لاح أخراها عروق نوابض

وقال الحسين بن مطير:

مستضحك بلوامع مستعبربمدامع لم تمرها الأقذاء

فله بلا حزن ولا بمسرةضحك يراوح بينه وبكاء

كثرت لكثرة ودقه أطباؤهفإذا تحلب فاضت الأطباء." (١)

"وكأن بارقه حريق يلتقيريح عليه وعرفج وألاء

لو كان من لجج السواحل ماؤهلم يبق في لجج السواحل ماء

وقال أبو الحسن علي بن إسحاق بن خلف **الزاهي يصف قوس** قزح:

ضحك الزمان لدمع عين مقبلينهل بين شمائل وجنائب

وكأن وجه الجو نيط ببرقعوكأن شمس الدجن وجنة كاعب

وكأن قوس المزن في تخطيطهشفة بدت من تحت خضرة شارب

وأنشدني أبو الفوارس بن الصفي لنفسه متشبها بالقدماء:

دان تكاد الوحش تكره وسطهوتمسه كف الوليد المرضع

متتابع جم كأن ركامهركبات قيصر أو سرايا تبع

فهمي فألقى بالعراء بعاعهسحا كمندفع الأتي المترع

فتساوت الأقطار من أفواههفالقارة العلياء مثل المدفع

وغدا سراب القاع بحر حقيقةفكأنه لتيقن لم يخدع

متغطمطا غصب الوحوش مكانهاتياره فالضب جار الضفدع

وقال عبيد:

سقى الرباب مجلجل ال ... أكناف لماح بروقه

جون تكفكفه الصباوهنا وتمريه خريقه

مري العسيف عشارهحتى إذا درت عروقه

ودنا يضيء ربابهغابا يضرمه حريقه

حتى إذا ما ذرهبالماء ضاق فما يطيقه

هبت له من خلفهريح شآمية تسوقه

حلت عزاليه الجنو ... ب فثج واهية خروقه

نعت الأرواح

قال الفرزدق:

---

(١) التذكرة الحمدونية، ١٢٨/٢

وركب كأن الريح تطلب عندهملها ترة من جذبها بالعصائب
سروا يخبطون الليل وهي تلفهمإلى شعب الأكوار من كل جانب
ثم افتخر بعد ذلك بما ليس هاهنا موضع إيراده.
وقال البحتري:
كأن الريح والمطر المناجيخواطرها عتاب واعتذار
كأن مدار دجلة حين جاءتبأجمعها هلال أو سوار
وقال ابن المعتز:
يا رب ليل سحر كلهمفتضح البدر عليل النسيم
تلتقط الأنفاس برد الندىفيه فتهديه لحر الهموم
وقال ابن الرومي:
وشمأل باردة النسيمألوت عن الهموم بالهموم
تشفي حزازات القلوب الهيممشاية في الليل بالنميم
بين نسيم الروض والخيشومكأنها من جنة النعيم
وقال في ذلك:
كأن نسيمها أرج الخزامىولاها بعد وسمي ولي
هدية شمأل هبت بليلالأفنان الغصون بها نجي
إذا أنفاسها نسمت سحيراتنفس كالشج ي لها الخلي
وقال:
حيتك عنا شمأل طاف ريقهابجنة فجرت روحا وريحانا
هبت سحيرا فناجى الغصن صاحبهسرا بها فتنادى الطير إعلانا
ورق تغني على خضر مهدلةتسمو بها وتمس الأرض أحيانا
تخال طائرها نشوان من طربوالغصن من هزه عطفيه نشوانا
وذكر أعرابي ركود الهواء فقال: ركد حتى كأنه أذن تسمع.
وقال السري الرفاء:
والريح وسنى خلال الروض وانيةفما يراع لها مستيقظ الترب
وقال ابن المعتز:
والريح تجذب أطراف الرداء كماأفضى الشفيق إلى تنبيه وسنان
وله أيضا
ونسيم يبشر بالأرض القط ... ر كذيل الغلالة المبلول
ووجوه البلاد تنتظر الغي ... ث انتظار المحب رجع الرسول
نعت الخصب والمحل
بعث رجل ابنين له يرتادان في خصب، فقال أحدهما: رأيت ماء غيلا، يسيل سيلا، وحوضه يميل ميلا، يحسبه الرائد ليلا. قال الثاني: رأيت ديمة على ديمة، في عهاد غير قديمة،يشبع منها الناب قبل الفطيمة.

سئل بعض العرب: ما وراءك؟ قال: التراب يابس، والأرض عابس.

قال أبو عمرو بن العلا: وقعت إلى ناحية فيها نفير من الأعراب، فرأيتها مجدبة، فقلت لبعضهم: ما بال بلدكم هذا؟ قال: لا ضرع ولا زرع قلت:فكيف فتعيشون؟ قالوا: نحترش الضباب، ونصيد الدواب فنأكلها. قلت: فكيف صبركم عليه؟ فقال: يا هناه، سئل خالق الأرض: هل سويت؟ قال: بل أرضيت.

وقال الطائي وذكر الخصب بالغيث:

إذا ما ارتدى بالبرق لم يزل الثرىله تبعا أو يرتدي الروض بالبقل

سحابا إذا ألقت على خلفه الصباايدا قالت الدنيا أتى قاتل المحل

ترى الأرض تهت ارتياحا لوقعهكما ارتاحت البكر الهدي إلى البعل

إذا انتشرت أعلامه حوله انطوتبطون الثرى منه وشيكا على حمل." (١)

"وإذا الشمال سطت على أمواجهنثرت حبابا فوقهن منضدا

فكأنما الفلك الأثير أدارهفلكا وضمنه النجوم الوقدا

وقال أبو إسماعيل ابن عبدون الكاتب المغربي:

والنيل بين الجانبين كأنماقدت بصفحته صفيحة منصل

يأتيك من كدر الزواخر مذهبممسك من مائه ومصندل

فكأن ضوء البدر في تمويجهبرق تموج في سحاب مسبل

وكأن نور السرج من جنباتهزهر الكواكب تحت ليل أليل

مثل الرياض مفتقا نوارهاتبدو لعين مشبه وممثل

وصف السفن قال طرفة:

يشق حباب الماء خيزومها بهاكما قسم الترب المفايل باليد

وقال الحسن بن هانئ:

سأرحل من قود المهارى شملةمسخرة لا تستحث بحاد

مع الريح ما راحت فإن هي أعصفتتروح برأس كالعلاة وهاد

وقال البحتري:

يا من تأهب مزمعا لرواحمتيمما بغداد غير ملاح

في بطن جارية كفتك بسيرهارقلان كل شناحة وشناح

فكأنها والماء ينضح صدرها والخيزرانة في يد الملاح

جون من العقبان تبتدر الدجتهوي بصف واصطفاق جناح

وق ا ل أبو فراس ابن حمدان:

كأنما الماء عليه الجسردرج بياض خط فيه سطر

كأننا لما استتب العبرأسرة موسى يوم شق البحر

---

(١) التذكرة الحمدونية، ١٢٩/٢

وقال أبو إسماعيل ابن عبدون الكاتب المغربي:
بركائب سود الرحال نجائبلين العرائك سابقات ذلل
خضر وصفر تزدهيك شياتهابمولع وملمع في أشكل
كالزهر في تلوينه موشيةفي بنية مثل القصور المثل
وترى زبازبها تمشي خلفهبين البطيء مسيره والمعجل
جري الجياد فجاهد متأخردون المدى عن سابق متمهل
وزوارقا كادت تطير كأنماحملت مقادمها قوادم شمال
تعلو بها الأرواح ثن تحطهافتكاد تلحق بالقرار الأسفل
نعت الرياض والأزهار
قال ابن الرومي:
وروضة عذراء غير عانسهجادت لها كل سماء راجسه
كأنما الألسن عنها خارسهفيها شموس للبهار وارسه
كأنها جماجم الشمامسهتروقك النورة منها الناكسه
بعين يقظى وبجيد ناعسهلؤلؤة الطل عليها فارسه
وقال في ذلك:
ورياض تخايل الأرض فيهاخيلاء الفتاة في الأبراد
ذات وشي تكلفته سوارلبقات تحوكه وغواد
شكرت نعمة الولي على الوس ... مي ثم العهاد بعد العهاد
فهي تثني على السماء ثناءطيب النشر شائعا في البلاد
وقال في ذلك:
أصبحت الدنيا تروق من نظربمنظر فيه جلاء للبصر
واها لها مصطنعا لقد شكرأثنت على الأرض بآلاء المطر
والأرض في روض كأفواف الحبرتبرجت بعد حياء وخفر
تبرج الأنثى تصدت للذكر
وقال أبو الفتح البكتمري الكاتب:
وروضة راضية عن الديموطئتها بناظري دون القدم
وصنتها صوني بالشكر النعم
وقال العلوي الحماني:
دمن كأن رياضهايكسين أعلام المطارف
وكأنما غدرانهافيها عشور في مصاحف
وكأنما أنوارهاتهتز بالريح العواصف
طرر الوصائف يلتقي ... ي بها إلى طرر الوصائف
وقال البحتري:

أتاك الربيع الطلق يختال ضاحكامن الحسن حتى كاد أن يتكلما
وقد نبه النيروز في غلس الدجاأوائل ورد كن بالأمس نوما
يفتحه برد الندفكأنهينث حديثا كان قبل مكتما
وأنشد الزبير بن بكار:
شموس وأقمار من النور طلعلذي اللهو في أكنافها متمتع
نشاوى تثنيها الرياح فتنثنيويلثم بعض بعضها ثم يرجع
كأن عليها من مجاجة طلهاالآلئ إلا أنها ليس تلمع
وتحدرها عنها الصبا فكأنهادموع مراها البين والبين يفجع
وقال آخر:
سقيا لأرض إذا ما شئت نبهنيبعد الهدو بها قرع النواقيس
كأن سوسنها في كل شارقةعلى الميادين أذناب الطواويس
وقال ابن المعتز:
كأن آذريونهاوالشمس فيه كاليه
مداهن من ذهبفيها بقايا غاليه
وقال أيضا يصف جملة من الأنوار:
ألا ترى البستان كيف نوراونشر المنثور بردا أصفرا
وضحك الورد إلى الشقائقواعتنق القطر اعتناق الوامق
في روضة كحلل العروسوخرم كهامة الطاووس
وياسمين في ذرى الأغصانمنتظم كقطع العقيان
والسرو مثل قطع الزبرجدقد استمد الماء من ترب ندي
على رياض وثرى ثريوجدول كالمبرد المجلي." (١)

"يعتلي الفجر فيهما ذا حياءوتمر الرياح ذات خضوع
في رياحين تأخذ الريح عنهن ... ن معاني جيب العروس الشموع
شجر ذاب فوقه القطر فاختا ... ل من الحسن في رداء وشيع
وفياء الرياض في توشيعووشاح السماء في تجزيع
وأصيل معصفر الجيب يجريماؤه جري أدمع التوديع
خففت فوقه الصبا وأدارتلحظها الشمس فيه تحت خشوع
نعت النخل والشجر
قال النمر بن تولب في صفة النخل:
ضربن العرق في ينبوع عينطلبن معينه حتى روينا

---

(١) التذكرة الحمدونية، ٢/١٣١

بنات الدهر لا يخشين محلاإذا لم تبق سائمة بقينا

كأن فروعهن بكل ريحعذارى بالذوائب ينتصينا

وقال عبد الصمد يصف البلح:

كأنه في ناضر الأغصانزمرد لاح على تيجان

حتى إذا تم له شهرانوانسدلت عثاكل القنوان

فصلن بالياقوت والمرجانرأيته مختلف الألوان

من قانئ أحمر أرجوانوفاقع أصفر كالنيران

مثل الأكاليل على الغواني

وقال البحتري:

ومن شجر رد الربيع لباسهعليه كما نشرت وشيا منمنما

أحل فأبدى للعيون بشاش ة وكان قذى للعين إذ كان محرما

حكي أن النظام جاء به أبوه إلى الخليل بن أحمد وهو حدث ليعلمه، فقال الخليل يوما يمتحنه، وفي يده قدح زجاج: يا بني صف لي هذه الزجاجة، قال أبمدح أم بذم؟ قال: بمدح قال: تريك القذى، ولا تقبل الأذى، ولا تستر ما وراءها. قال: فذمها، قال: سريع كسرها، بطيء جبرها، قال: فصف هذه النخلة، وأومى إلى نخلة في داره، قال: أبمدح أم بذم؟ قال: بمدح قال: هي حلو مجتناها، باسق منتهاها، ناضر أعلاها. قال: فذمها قال: هي صعبة المرتقى، بعيدة المجتنى، محفوف بها الأذى. قال الخليل: يا بني نحن إلى التعلم منك أحوج.

قال سعيد بن حميد:

حفت بسرو كالقيان تلبستخضر الحرير على قوام معتدل

فكأنها والريح تخطر بينهاتنوي التعانق ثم يمنعها الخجل

وقال:

وترى الغصون إذا الرياح تنفستملتفة كتعانق الأحباب

وقال ابن المعتز:

ظللت بملهى خير يوم وليلةتدور علينا الكأس في فتية زهر

لدى نرجس غض و سرو كأنهقدود جوار رحن في أزر خضر

وقال كشاجم:

لنا على دجلة نخل منتخلنسلفه ماء ويسقينا عسل

كأنما أعذاقه إذا حملغدائر من شعر وحف رجل

وفيه عمري كعمر مقتبلكذهب الإبريز لونا ومحل

وجيسوان طعمه يشفي العللكأنه أطراف ربات الكلل

وعظم الآزاذ فيه ونبللولا النوى يشد منه لهطل

وقال ابن المعتز في الكرم:

حتى إذا حر آب جاش مرجلةبفاتر من هجير الصيف مستعر

ظلت عناقيده يخرجن من ورقكما احتبى الزنج في خضر من الأزر

قال معاوية لصحار العبدي: ما هذه البلاغة التي فيكم؟ قال: شيء تجيش به صدورنا فتقذفه على ألسنتنا. فقال له رجل من عرض القوم:

هؤلاء بالبسر أبصر منهم بالخطب. فقال صحار: أجل والله إنا لنعلم أن الريح لتلقحه وإن البرد ليعقده، وإن القمر ليصبغه، وإن الحر لينضجه. قال معاوية: فما تعدون البلاغة فيكم؟ قال: الإيجاز قال: وما الإيجاز قال: أن تجيب فلا تبطئ، وتقول فلا تخطئ.

نعت الحرب والجيش

قال معقر بن الحارث بن أوس بن حمار البارقي:

وقد جمعا جمعا كأن زهاءهجراد سفا في هبوة متطاير

يفرج عنا كل خوف نخافهجواد كسرحان الأباءة ضامر

وكل طموح في الحراء كأنهاإذا اغتسلت في الماء فتخاء كاسر

فباكرهم عند الشروق كتائبكأركان سلمى سيرها متواتر

كأن نعام الدو باض عليهمفأعينهم تحت الحديد جواحر

ضربنا حبيك البيض في غمر لجةفلم ينج في الناجين منهم مفاخر

وقال الحصين بن الحمام المري: فليت أبا شبل رأى كر خيلناوخيلهم بين الستار وأظلما

نطاردهم نستنقذ الجرد كالقنا ويستنقذون السمهري المقوما

عشية لا تغني الرماح مكانهاولا النبل إلا المشرفي المصمما

لدن غدوة حتى أتى الليل ما ترى من الخيل إلا خارجيا مسوما

واجرد كالسرحان يضربه الندىومحبوكة كالسيد شقاء صلدما

يطأن من القتلى ومن قصد القناخبارا فما يجرين إلا تجشما

عليهن فتيان كساهم محرقوكان إذا يكسو أجاد وأكرما

صفائح بصرى أخلصتها قيون هـا ومطردا من نسج داود مبهما." (١)

"يهزون سمرا من رماح ردينةإذا حركت بضت عواملها دما

وقال رميض بن رشيد العنزي:

فجئنا بجمع لم ير الناس مثلهيكاد له ظهر الوديقة يطلع

بأرعن دهم ينشد البلق وسطهله عارض فيه المنية تلمع

وقال زيد الخيل:

بجيش تضل البلق في حجراتهترى الأكم فيه سجدا للحوافر

ومن كلام لعبد الحميد في صفة الحرب: والله لكأني أنظر إلى شؤبوبها قد همع، وعارضها قد لمع، وكأني بالوعيد قد أورى نارا، فأقلعت عن براجم بلا معاصم، ورؤوس بلا غلاصم.

وقال زهير:

يطعنهم ما ارتموا حتى إذا طعنواضارب حتى إذا ما ضاربوا اعتنقا

وقال مهلهل، وذكر الحرب وتناصفهم فيها:

كأنا غدوة وبني أبينابجنب عنيزة رحيا مدير

---

(١) التذكرة الحمدونية، ١٣٣/٢

وقال:

أنبضوا معجس القسي وأبرق ... نا كما توعد الفحول الفحولا

وقال:

دلفت له بأبيض مشرفيكما يدنو المصافح للسلام

وقال قيس بن الخطيم:

إذا ما فررنا كان أسوا فرارناصدود الخدود وازورار الحواجب

صدود الخدود والقنا متشاجرو لا نبرح الأقدام عند التضارب

وقال البحتري:

لقد كان ذاك الجأش جأش مسالمعلى أن ذاك الزي زي محارب

وقال:

تسرع حتى قال من شهد الوغىلقاء عدو أم لقاء حبائب

وقال:

لله درك يوم بابك باسلابطلا لأبواب الحتوف قروعا

لما أتوك تقود جيشا أرعنايمشى عليه كثافة وجموعا

في معرك ضنك تخال به القنابين الضلوع إذا انحنين ضلوعا

وزعتهم بين الأسنة والظباحتى أبدت جموعهم توزيعا

وقال ابن المعتز:

وعم السماء النقع حتى كأنهدخان وأطراف الرماح شرار

وقال أبو الهول في قتل يزيد بن مزيد الوليد بن طريف:

قل للقوافل والجنود وغيرهمسيروا فقد قتل الوليد يزيد

لا ذا يني طلبا ولا ذا يأتليهربا فذا نصب وذا مجهود

كالليل يطلبه النهار بضوئهفظلام ذاك بنور ذا مطرود

وقال آخر:

عشية كنا بالخيار عليهمأننقص من أعمارهم أم نزيدها

وقال أبان بن عبدة بن العباس بن مسعود:

إذا الدين أودى بالفساد فقل لهيدعنا ورأسا من معد نصادمه

ببـــيض خفاف مرهفات قواطعلداود فيها أثره وخواتمه

وزرق كستها ريشها مضرحيةأثيث خوافي ريشها وقوادمه

بجيش تضل البلق في حجراتهبيثرب أخراه وبالشام قادمه

إذا نحن سرنا بين شرق ومغربتنبه يقظان التراب ونائمه

وقال الأخطل يذكر الفرار والحضر:

ونجى ابن بدر ركضه من رماحناونضاخة الأعطاف ملهبة الحضر

إذا قلت نالته العوالي تقاذفتبه سوحق الرجلين صائبة الصدر

كأنهما والآل ينجاب عنهماإذا انغمسا فيه يعومان في بحر
يسر إليها والرماح تنوشهفدى لك أمي أن دأبت إلى العصر
فظل يفديها وظلت كأنهاعقاب دعاها جنح ليل إلى وكر
وقال تميم بن أبي بن مقبل يصف الكتيبة:
وشهباء ينبو الليل عنها كأنهاصفا زل عن أركانها المتزحلف
لها كلكل أعيا على كل غامزبه زور باد من العز أجنف
وقال الخوارزمي:
بجيش عنده للأكم ثاروجسم الشمس في يده ضئيل
إذا الأرض اشتكته إلى سماءأجابتها السماء كذا أقول
فكاهل هذه منه ثقيلوناظر هذه منه كليل
وقال الحاتمي:
بيوم عقيم يلقح البيض بأسهولود المنايا وهو اشمط ثاكل
إذا ما أسر النقع أنوار شمسهأذاعت بأسرار المنايا المناصل
وقال أبو الفرج الببغاء:
قاد الجياد إلى الجياد عوابساشعثا ولولا بأسه لم تنقد
في جحفل كالسيل أو كالليل أوكالقطر صافح موج بحر مزبد
متوقد الجنبات يعتنق القنافيه اعتناق تواصل وتودد
مثعنجر بظبا الصوارم مبرقتحت الغبار وبالصواهل مرعد
رد الظلام على الضحى واسترجع ال ... إظلام من ليل العجاج الأربد
وكأنما نقشت حوافر خيلهللناظرين أهلة في الجلمد
وكأن طرف الشمس مطروف وقدجعل الغبار له مكان الاثمد." (١)

"يغشى الوغى فالترس ليس بجنةمن حده والدرع ليس بمعقل
يصغي إلى حكم الردى فإذا مضىلم يلتفت وإذا قضى لم يعدل
متوقد يفري بأول ضربةما أدركت ولو أنها في يذبل
وإذا أصاب فكل شيء مقتلوإذا أصيب فما له من مقتل
وقال علي بن إسماعيل الزيدي العلوي المغربي:
ومهند عضب الغرار كأنهتحت العجاجة لجة خضراء
نقش الفرند ذبابه فكأنماسلخت عليه الحية الرقطاء
ألقى عزيمته أبو موسى علمتنيه فهو لحده إمضاء
وقال ابن الرومي:

---

(١) التذكرة الحمدونية، ١٣٤/٢

يشيعه قلب رواع وصارمصقيل بعيد عهده بالصياقل

تشيم بروق الموت في صفحاتهوفي حده مصداق تلك المخايل

وقال ابن المعتز:

ولي صارم فيه المنايا كوامنفما ينتضى إلا لسفك دماء

ترى فوق متنيه الفرند كأنهبقية غيم رق دون سماء

وقال ابن الرومي:

يقول القائلون إذا رأوهلأمر ما تعوليت الدروع

وقال مزرد بن ضرار أخو الشماخ يصف الرمح:

ومطرد لدن الكعوب كأنهتغشاه منباع من الزيت سائل

أصم إذا ما هز مارت سراتهكما مار ثعبان الرمال الموائل

له فارط ماضي الغرار كأنههلال بدا في ظلمة الليل ناحل

وقال آخر: وصارم فيه ماء لو ألم بهنوح على فلكه لم يأمن الغرقا

وبين أمواجه نار مسعرةلو حل فيها خليل الله لاحترقا

وقال محمد بن هانئ:

وأبيض كلسان البرق مخترطمن دون حق معز الدين إصليت

منية ليس تبغي غير طالبهاوكوكب ليس يبغي غير عفريت

وقال عنترة في الرماح:

يدعون عنتر والرماح كأنهاأشطان بئر في لبان الأدهم

وقال دريد بن الصمة:

فجئت إليه والرماح تنوشه كوقع الصياصي في النسيج الممدد

وقال الطائي:

مثقفات سلبن الروم زرقتهاوالعرب ألوانها والعاشق القضفا

وقالت ليلى الأخيلية:

إن الخليع ورهطه في عامركالقلب ألبس جؤجؤا وحزيما

قوم رباط الخيل وسط بيوتهموأسنة زرق يخلن نجوما

وقال الطائي:

من كل أزرق نظار بلا نظرإلى المقاتل ما في متنه أود

أنه كان ترب الحب مذ زمنفليس يعجزه قلب ولا كبد

وقال ساعدة بن جؤية **:**

و أعد أزرق في الكماة كأنهفي طخية الظلماء ضوء شهاب

وقال آخر:

وأسمر خطيا كأن كعوبه نوىالقسب قد أرمى ذراعا على العشر

وقال مالك بن نويرة:

وسمر كأشطان الجرور نواهليجور بها زو المنايا ويهتدي

يقعن معا فيهم بأيدي كماتناكأن المنون للرماح بموعد

وقال سلامة بن جندل:

سن الثقاف قناها فهي محكمةقليلة الزيغ من هم وتركيب

كأنها بأكف القوم إذ لحقواماوتح البئر أو أشطان مطلوب

وقال ابن المعتز وجمع:

أعددت أخرس للطعان ونثرةزغفا ومطردا من الخرصان

وكعوب شوحطة كأن حنينهابالكف عولة فاقد مرنان

وسلاجما زرقا كأن ظباتهامشحوذة بضرائم النيران

أفواقها حشو الجفير كأنهاأفواه أفرخة من النغران

وقال الشماخ يصف قوسا:

إذا أنبض الرامون عنها ترنمتترنم ثكلى أوجعتها الجنائز

وأنشد ثعلب فيها:

وهي أذا أنبضت فيها تسجعترنم الثكلى أبت لا تهجع

وأولها:

نزعت فيها وهي فرع أجمعوهي ثلاث أذرع وإصبع

وافتخرت جاريتان من العرب بقوسي أبيهما فقالت إحداهما: قوس أبي طروح مروح، تعجل الظبي أن يروح. وقالت الأخرى: قوس أبي كزة، تعجل الظبي النقزة.

وقال محمد بن بشير:

ومشمرين عن السواعد حسرعنها بكل رفيقة التوتير

ليس الذي تشوي يداه رميةمنهم بمعتذر ولا معذور

عطف السيات موانع في عطفهاتعزى إذا نسبت إلى عصفور

وقال أبو العيال الهذلي في السهام:

فترى النبال تعير في أقطارهاشمسا كأن نصالهن السنبل

وقال أبو كبير الهذلي:

فتعاوروا نبلا كأن سوامهانفيان قطر في عشي مسدف

وقال: ومعابلا صلع الظبات كأنهاجمر بمسهكة يشب لمصطلي

نجفا بذلت لها خوافي ناهضحشر القوادم كاللفاع الأطحل

وإذا تسل تخشخشت أرياشهاخشف الجنوب بيابس من إسحل

مسهكة: موضع ريح شديدة، ونجف: جمع نجيف أي عريض، وحشر لطيف، واللفاع: لحاف يتلفع به، وأطحل: أسود.

وقال أبو دواد وذكر الدرع:

وأعددت للحرب فضفاضةتضاءل في الطي كالمبرد

وقال امرؤ القيس:." (١)

"ومسرودة النسج موضونةتضاءل في الطي كالمبرد

تفيض على المرء أردانهاكفيض الأتي على الجدجد

وقال آخر:

وأرعن ململوم الكتائب خيلهمضرجة أعرافها ونحورها

عليها مذالات القيون كأنهاعيون الأفاعي سردها وقتيرها

وقال جزء بن ضرار:

ومسفوحة فضفاضة تبعيةوآها القتير تجتويها المعابل

دلاص كظهر النون لا يستطيعهاسنان ولا تلك الحظاء الدواخل

الحظاء: جمع حظوة وهي سهام صغار لا نصل لها.

وقال حزن بن عامر الطائي:

لباسهم إذا فزعوا دروعكأن قتيرها حدق الجراد

وقال آخر:

فتخال موج البحر يصفق بعضهبعضا وميض قتيرها وسرادها

وقال محمد بن عبد الملك الحلبي:

وعلي سابغة الذيول كأنهاسلخ كسانيه الشجاع الأرقم

وقال أبو الحسين ابن لنكك البصري:

يا رب سابغة حبتني نعمةكافأتها بالسوء غير مفند

أضحت تصون عن المنايا مهجتيوظللت أبذلها لكل مهند

وقال عمر بن الخطاب رضي الله عنه لعمرو بن معد يكرب: أخبرني عن السلاح قال: عن أية تسأل؟ قال: أخبرني عن الرمح قال: أخوك وربما خانك، قال فالسهام، قال: منايا تخطئ وتصيب قال: فالدرع: قال مشغلة للفارس، متعبة للراجل، وإنها لحصن حصين، قال: فالترس، قال: ذاك مجن وعليه تدور الدوائر. قال: فالسيف، قال: هناك قارعتك أمك الهبل. ولهذا الخبر تمام لا يليق بهذا المكان إيراده.

قال الرقاشي في قوس:

مجلوزة الأكعب في استواءسالمة من أبن السيساء

فلم تزل مساحل البراءتأخذ من طرائف اللحاء

حتى بدت كالحية الصفراءترنو إلى الطائر في الهواء

بمقلة سريعة الإقذاءليست بكحلاء ولا زرقاء

وقال آخر فيها:

صفراء نبع خطموها بوترلام ممر مثل حلقوم النغر

---

(١) التذكرة الحمدونية، ١٣٦/٢

حدت ظباة اسهم مثل الشررفصرعتهن بأخفاف القتر

حور العيون بابليات النظريحسبها الناظر من خير البشر

وقال ابن نباته في سكين:

ما أبصر الناظر من قبلهاماء ونارا جمعا في مكان

ووصفها آخر فقال: أقطع من البين.

النامي في سيف:

فيريك في لألائه مت و قداحنق المنون به على الآجال

نعت أنواع القتل والجراح

قال معقر بن حمار البارقي:

كأن جماجم الأبطال لماتلاقينا ضحى حدج نقيف

وقال عنترة:

وحليل غانية تركت مجدلاتمكو فريصته كشدق الأعلم

سبقت يداي له بعاجل طعنةفوهاء نافذة كلون العندم

وقال أبو خراش الهذلي:

فنهنهت أولى القوم عني بضربةتنفس منها كل حشيان مجحر

وطعن كرمح الشول أمست غوارزاجواذبها تأبى على المتغبر

الغوارز: التي قد ذهبت ألبانها فإذا طلب منها الدر رمحن. والغبر بقية اللبن.

وقال قيس بن الخطيم:

طعنت ابن عبد القيس طعنة ثائرلها نفذ لولا الشعاع أضاءها

ملكت بها كفي فانهرت فتقهايرى قائم من دونها ما وراءها

وقال أبو النجم يصف الطعنة:

لنصرعن ليثا يرن مأتمهبطعنة نجلاء فيها ألمه

يجيش من نهر تراقيه دمهكمرجل الصباغ جاش بقمه

وقال محمد بن عبد الملك الحلبي:

نهنهت أولاها بضرب صادقهبر كما خط الرداء المعلم

وقال السري الرفاء:

لما تراءى لك الجمع الذي نزحتأقطاره ونأت بعدا جوانبه

تركتهم بين مصبوغ ترائبهمن الدماء ومخضوب ذوائبه

فحائد وشهاب الرمح لاحقهوهارب وذباب السيف طالبه

يهوي إليه بمثل النجم طاعنهوينتحيه بمثل البرق ضاربه

يكسوه من دمه ثوبا ويسلبهثيابه فهو كاسيه وسالبه

ونظر في هذا المعنى إلى قول البحتري:

سلبوا وأشرقت الدماء عليهممحمرة فكأنهم لم يسلبوا

وأنشد المبرد في مصلوب:

قام ولما يستعن بساقهألف مثواه على فراقه

كأنما يضحك من أشداقه

وقال مسلم بن الوليد في مثله:

ورأس مهران قد ركبت قلتهلدنا كفاه مكان الليت والجيد

وضعته حيث ترتاب الرياح بهوتحسد الطير فيه أضبع البيد

ما زال يعنف بالنعمى ويغمطهاحتى استقل به عود على عود

تعدو السباع فترميه بأعينهاتستنشق الجو أنفاسا بتصعيد

وقال الطائي:

ولقد شفى الأنفاس من برحائهاأن صار بابك جار مازيار

سود اللباس كأنما نسجت لهمأيدي السموم مدارعا من قار

بكروا وأسر و ا في متون ضوامرقيدت لهم من مربط النجار." (١)

"قلم ما أراه أم فلك يج ... ري بما شاء قاسم ويسير

راكع ساجد يقبل قرطا ... ساكما قبل البساط شكور

وقال أيضا:

إذا أخذ القرطاس خلت يمينهتفتح نورا أو تنظم جوهرا

قال الجاحظ في وصف كتاب:لا أعلم جارا أبر، ولا خليطا أنصف، ولا رفيقا أطوع، ولا معلما أخضع، ولا صاحبا أظهر كفاية ولا أقل خيانة، ولا أبدى نفعا، ولا أقل إبراما وإملالا، ولا أحمد أخلاقا، ولا أقل خلافا، ولا أتم سرورا، ولا أقل غيبة، ولا أكثر أعجوبة، ولا أبعد مراء، ولا أزهد في جدال، ولا أكف عن قتال، ولا آمن على كشف الأسرار والإطلاع على شكوى ذات النفس، من كتاب.

ونظر المأمون إلى ابنه الفضل وهو ينظر في كتاب فقال له: ما هذا يا بني؟ قال: يا أمير المؤمنين هذا بعض ما يشحذ الفطنة، ويؤنس من الوحدة، فقال: الحمد لله الذي رزقني من ولدي من يرى بعين عقله أكثر مما يرى بعين جسمه.

وقال ابن الرومي:

حبر أبي حفص لعاب الليلكأنه ألوان دهم الخيل

يجري إلى الإخوان جري السيلبغير وزن وبغير كيل

كأنه من نهر الرفيل

ووصف عبد الله بن المعتز الكتاب فقال: هو والج الأبواب، جريء على الحجاب، مفهم لا يفهم، وناطق لا يتكلم.

وقال الرياشي، قال الأصمعي: ألا أدلك على بستان يكون في كمك، وروضة تكون في حجرك، وميت ينطق، وأخرس يتكلم، يحدثك إذا شئت، ويقطع عنك إذا سئمت؟ قلت: بلى، قال: عليك بكتابك.

سئل بعض الكتاب: متى يستحق الخط أن يوصف بالجودة؟ قال: إذا اعتدلت أقسامه، وطالت ألفه ولامه، واستقامت سطوره، وضاهى صعوده حدوره، وتفتحت عيونه، ولم يشتبه واوه ونونه، وأشرق قرطاسه، وأظلمت أنفاسه، ولم تختلف أجناسه، وأسرع إلى العيون تصوره،

---

(١) التذكرة الحمدونية، ١٣٧/٢

وإلى القلوب تميزه، واندمجت فصوله، وتناسب دقيقه وجليله، وخرج عن نمط الوراقين، وبعد عن تصنع المحررين، وقام لكاتبه مقام النسبة والحلية، وكان حينئذ كما قيل:

إذا ما تجلل قرطاسهوساوره القلم الأرقش

تضمن من خطه حلةكنقش الدنانير أو أنقش

حروف تعيد لعين الكليلنشاطا ويقرأها الأخفش

نعت النار والحر وما يتعلق بهما ويتبعهما

قال جران العود:

ونار كسحر العود يرفع ضوءهامع الليل هبات الرياح الصوارد

وقال جميل:

رأيت وأصحابي بأيلة موهناوقد غار نجم الفرقد المتصوب

لبثنة نارا ما تبوخ كأنهاإذا ما رمقناها مع البعد كوكب

وقال آخر:

ويوم كأن المصطلين بحرهوإن لم يكن جمر قيام على الجمر

صبرت له حتى تجلى وإنماتفرج أيام الكريهة بالصبر

وقال آخر:

بحر لو أن اللحم يصلى بحرهغريضا أتى أصحابه وهو منضج

وقال مسكين الدارمي:

وهاجرة ظلت كأن ظباءهاإذا ما اتقتها بالقرون سجود

تلوذ بشؤبوب من الشمس فوقهاكما لاذ من حر السنان طريد

ومن كلام لأبي الفضل ابن العميد: وممتحن بهواجر يكاد أوارها يذيب دماغ الضب، ويصرف وجه الحرباء عن التحنف ويزويه عن التنصر، ويقبضه عن إمساك ساق وإرسال ساق:

ويترك الجأب في شغل عن الحقبويقدح النار بين الجلد والعصب

ويغادر الوحش قد مالت هواديها:

سجودا لدى الأرطى كأن رؤوسهاعلاها صداع أو فواق يصورها

وكما قال الفرزدق:

بيوم أتت دون الظلال شموسهفظل المها صورا جماجمها تغلي

قال الأصمعي: سمعت أعرابيا يعاتب أخاه ويقول: أما والله لرب يوم كتنور الطهاة رقاص بأكمامه، قد رميت بنفسي في أجيج سمومه، أتحمل منه ما تكره لما تحب.

سمع الحارث بن عبد الله بن أبي ربيعة قول أخيه عمر: ويوم كتنور الطواهي سجرنهوألقين فيه الجمر حتى تضرما

قذفت بنفسي في أجيج سمومهوبالعنس حتى ابتل مشفرها دما

فقال: الله أكبر أخذت في فن آخر، فلما سمع:

أؤمل أن ألقى من الناس عالمابأخباركم أو أن ألم مسلما

قال: إنك لفي ضلالك القديم.

وقال الصابي يصف الشمعة:

ولا دليل سوى هيفاء مخطفةتهدي الركاب وجنح الليل معتكر

غصن من الذهب الإبريز أثمر فيأعلاه ياقوتة صفراء تستعر

يأتيك ليلا كما يأتي المريب فإنلاح الصباح طواه دونك الحذر

وقال السري الرفاء فيها:

فلما دجا الليل فرجتهبروح تحيف جثمانها

غصون من التبر قد أزهرتلهيبا يزين أفنانها." (١)

"فيا حسن أرواحها في الدجىوقد أكلت فيه أبدانها

وقال فيها أبو إسماعيل الكاتب منشئ السلطان محمد بن ملكشاه:

ومساعد لي بالبكاء مؤانسبالليل يؤنسني بطيب لقائه

هامي المدامع أو يصاب بعينهحامي الأضالع أو يموت بدائه

ساويته في لونه ونحولهوفضلته في بؤسه وشقائه

هب أنه مثلي بحرقة قلبهوسهاده طول الدجى وعنائه

أفوادع طول النهار مرفةكمعذب بصباحه ومسائه

وقال الصاحب:

ورائق القد مستحبيجمع أوصاف كل صب

سهاد ليل ودمع عينولون جسم وحر قلب

وقال كشاجم:

أعددت لليل إذا الليل غسقأغصان تبر عريت من الورق

ثمارها مثل مصابيح الأفقيغني الندامى ضوءها عن الفلق

شفاؤها إن مرضت ضرب العنق

وقال الصنوبري فيها:

مجدولة في قدهاحاكية قد الأسل

كأنها عمر الفتىوالنار فيها كالأجل

وقال المتنبي فيها:

قد شابهتني في لون وفي قضفوفي احتراق وفي دمع وفي سهر

وقال سوار بن مضرب:

وهاجرة تشتوى بالسمومجنادبها في رؤوس الأكم

إ ذا الموت أخطأ حرباءهارمى رأسه بالعمى والصمم

نعت البرد والصلاء

---

(١) التذكرة الحمدونية، ١٤٤/٢

قال مرة بن محكان:

في ليلة من جمادى ذات أنديةلا يبصر الكلب من ظلمائها الطنبا

لا ينبح الكلب فيها غير واحدةحتى يلف على خيشومه الذنبا

وقالت أخت عمرو ذي الكلب:

وليلة يصطلي بالفرث جازرهايختص بالنقرى المثرين داعيها

لا ينبح الكلب فيها غير واحدةحتى الصباح ولا تسري أفاعيها

وقال آخر الشنفري:

وليلة قر يصطلي القوس ربهاوأقدحه اللاتي بها يتنبل

وقال كشاجم يصف الثلج:

راحت به الأرض الفضاء كأنهامن كل ناحية بثغرك تضحك

ويقال: برد الربيع مونق، وبرد الخريف موبق.

وقال القاضي أبو القاسم التنوخي:

فانهض بنار إلى فحم كأنهمافي العين ظلم وإنصاف قد اتفقا

جاءت ونحن كقلب الصب حين سلابردا فصرنا كقلب الصب إذ عشقا

وقال أبو بكر الخالدي يصف الكانون:

ومقعد لا حراك ينهضهوهو على أربع قد انتصبا

مصفر محرق تنفسهتخاله العين عاشقا وصبا

إذا نـظمنا في جيده سبجاصيره بعد ساعة ذهبا

وقال ابن حيان المغربي:

كأنما الفحم والرماد وماتفعله النار فيهما لهبا

شيخ من الزنج شاب مفرقهعليه درع منسوجة ذهبا

وقال آخر:

وفحم كأيام الوصال فعالهومنظره في العين يوم صدود

كأن لهيب النار بين خلالهبوارق لاحت في عمائم سود

نعت الأكول والمآكل

أنشد ثعلب:

ترى كل محلول الإزار كأنمايطين سطحا أو يلقم ناصحا

وقال البحتري:

وكأن الفتى يطم ركاياقد تهورن أو يسد بثوقا

معدة أولية كرحى البز ... ر تلقى حبا وتلقي دقيقا

وقال ابن المعتز:

كأن أكف القوم في جنباتهقطا لم ينفره عن الماء سارح

وقال ابن الرومي:

إلا يلاقوك فتلقي بهمأكل يتامى ما لهم كاسب

من كل شحذان الحشا بائسيأكل ما لا يحسب الحاسب

فكاه كالعصرين من دهرهكلاهما في شأنه دائب

كأنما الفروج في كفهفريسة ضرغامها دارب

وقال:

يا عدو الزاد ياثع ... بان موسى المتلقف

وقال آخر:

لم تر عيني آكلا مثلهيأكل بـــا ليسرى معا واليمين

تلعب في القصعة أطرافهلعب أخي الشطرنج بالشاه بين

وقال ابن الرومي:

ما أنس لا أنس خبازا مررت بهيدحو الرقاقة وشك اللمح بالبصر

ما بين رؤيتها في كفه كرةوبين رؤيتها قوراء كالقمر

إلا بمقدار ما تنداح دائرةفي صفحة الماء يرمى فيه بالحجر

وقال **أيضا يصف سمكا** استهداه:

وبنات دجلة في فنائكمأسورة في كل معترك

بيض كأمثال السبائك بلمشحونة بالشحم كالعكك

تفرى بأمثال الدروع وأح ... يانا بمثل نوافذ الشكك

تغني عن الزيات قاليهاوتبخر الشاوين بالودك

حسنت مناظرها وساعدهاطعم كحل معاقد التكك

وقال يستهدي لوزينجا:

لا يخطئني منك لوزينجإذا بدا أعجب أو عجبا

لم تغلق الشهوة أبوابهاإلا أبت زلفاه أن يحجبا

لو شاء أن يذهب في صخرةلسخر الطيب له مذهبا

يدور بالنفخة في جامهدورا ترى الدهن له لولبا." (١)

"عاون فيه منظر مخبرامستحسن ساعد مستعذبا

كالحسن المحسن في شدوهتم فأضحى مضربا مطربا

مستكثف الحشو ولكنهأرق جلدا من نسيم الصبا

كأنما قدت جلابيبهمن أعين القطر إذا قببا

يخال من رقة خرشائهشارك في الأجنحة الجندبا

لو أنه صور في خبزهثغرا لكان الواضح الأشنبا

---

(١) التذكرة الحمدونية، ١٤٥/٢

وقال يصف دجاجة:

وسميطة صفراء ديناريةثمنا ولونا زفها لك حزور

عظمت فكادت أن تكون إوزةونزت فكاد إهابها يتفطر

طفقت تجود بذوبها جوذابةفأتى لباب اللوز فيها السكر

نعم السماء هناك ظل صبيبهايهمي ونعم الأرض ظلت تمطر

ظلنا نقشر جلدها عن لحمهافكأن تبرا عن لجين يقشر

وقال في الرؤوس:

ما إن علمنا من طعام حاضرنعتده لفجاءة الزوار

كمهيئين من المطاعم فيهماشبه من الأبرار والفجار

هام وأرغفة وضاء ضخمةقد أخرجا من جاحم فوار

كوجوه أهل الجنة ابتسمت لنامقرونة بوجوه أهل النار

وقال كشاجم في مثله:

وقد عزمنا على مباكرة الشر ... ب ولكن ما عندنا من طعام

غير ما راح من رقاق هنيءمع هام على عداد الهام

تلك كالماء ذي الحباب وهاتي ... ك عليها كمثل طير سام

يمتطين الخوان أرؤس خرفا ... ن وينزلن عنه بيض نعام

وقال ابن الرومي يصف العنب:

ورازقي مخطف الخصوركأنه مخازن البلور

قد ضمنت مسكا إلى الشطوروفي الأعالي ماء ورد جوري

لم يبق منه وهج الحرورإلا ضياء في ظروف نور

له مذاق العسل المشوروبرد مس الخصر المقرور

ونفحة المسك مع الكافورورقة الماء على النحور

لو أنه يبقى على الدهورقرط آذان الحسان الحور

وقال السري الرفاء ينعت حملا مشويا:

أنعته معصفر البردينأبيض قاني حمرة الجنبين

خلف شهرين على الخلفينثم رعى بعدهما شهرين

فجسمه شبران في شبرينيا حسنة وهو صريع الحين

بين ذراعين مفصلينكسارق حد من اليدين

وطرف يستوقف الطرفينكمثل مرآة من اللجين

مذهبة المقبض والوجهينبكف شاو عطر الكفين

شق حشاه عن شقيقتينأختين في القد شبيهتين

كما قرنت بين كمأتينأو كرتي مسك لطيفتين

وقال الأعرج الخثعمي:

طاب له مأكله ومشربهحديقة فيها ثمار تعجبه
يكثر فيها موزه ورطبهيلقاه منها حين يجنى أطيبه
بعيد ما يجنيه منه أقربه
نعت القدور
قد أكثر الناس في وصفها وإنما يكنون بذلك عن سعة القرى وكمال المروءة.
قال جحدر بن ربيعة العكلي:
وقدر كجوف الليل أنعمت غليهاترى الفيل فيها طافيا لم يفصل
على راسيات بينهن خصاصةثلاث كأثباج النعامات مثل
ومن كل قوم يعرفون عيالهاإذا الشول راحت كالحني المعطل
وقال ابن أحمر:
ودهم تصاديها الولائد جلةإذا جهلت أجوافها لم تحلم
ترى كل هرجاب لجوج لهمةزفوف بشلو الناب هوجاء عيلم
لها لغط جنح الظلام كأنهعجارف غيث رائح متهزم
وقال ربيع بن أصرم بن خارجة العنبري:
وسمحاء تستوفي الجزور نصبتهافجاءت كأجلاد الحصان المقيد
تفرغ في الشيزى الجماع كأنهاإذا مدت الأيدي شريعة مورد
وقال أبو ذؤيب:
وسود من الصيدان فيها مذائبنضار إذا لم يستفدها نعارها
الصيدان: جمع صيداء وهي البرم، والمذانب: المغارف واحدتها مذنبة، والنضار: الاثل.
لهن نشيج بالنشيل كأنهاضرائر حرمي تفاحش غارها
إذا استعجلت بعد الهدو ترازمتكهزم الظؤار جر عنها حوارها
الظؤار: جمع ظئر، وهي العاطفة على الفصيل. ورزمة الناقة: صوتها، يقال: أرزمت إرزاما: إذا حنت.
وقال الفرزدق:
وقد علم الجيران أن قدورناضوامن للأرزاق والريح زفزف
نرى حولهن المعتفين كأنهمعلى صنم في الجاهلية عكف
وقال:
بعثت له دهماء ليست بلقحةتدر إذا ما هب نحسا عقيمها
كأن المجال الغر في حجراتهاعذارى بدت لما أصيب حميمها
مخصرة لا يجعل الستر دونهاإذا المرضع الهوجاء جال بريمها
وقال معن بن أوس:
إذا ما امتطاها الموقدون رأيتهالوشك قراها وهي بالجزل تشعل

سمعت لها لغطا إذا ما تغطمطتكهدر الجمال رزما وهي تجفل

وقال أمية بن أبي الصلت:." (١)

"وقدوره بفنائهللضيف مترعة زواخر

وكأنهن بما شجي ... ن وما حمين به ضرائر

زبد وقرقره كقر ... قرة الفحول إذا تخاطر

يقال: خطر البعير بذنبه خطرا وخطرانا.

وقال النابغة الذبياني:

له بفناء البيت سوداء ضخمةتلقم أوصال الجزور العراعر

بقية قدر من قدور تورثتلآل الجلاح كابرا بعد كابر

يظل الإماء يبتدرن قديحهاكما ابتدرت كلب مياه قراقر

وقال مسكين الدارمي:

كأن قدور قومي كل يومقباب الترك ملبسة الجلال

كأن الموقدين بها جمالطلاها الزفت والقطران طال

بأيديهم مغارف من حديدأشبهها مقيرة الدوالي

وقال ابن المعتز:

والسيف راعي ابلي في المحلسلمها إلى قدور تغلي

مثل الليالي سامحت بهطلترقل فيها بالوقود الجزل

إرقالها في السير تحت الرحل

وقال ابن حيان المغربي:

كأن الأثافي حول كل معرسنزلناه غربان على الأرض جثم

نعت الملاهي

قال الحمدوني في العود:

وناطق بلسان لا ضمير لهكأنه فخذ نيطت إلى قدم

يبدي ضمير سواه في الحديث كمايبدي ضمير سواه الخط بالقلم

وقال السري **الرفاء يصف الطبل**:

ومقيد الطرفين يض ... رب عند تضييق القيود

ولقد يلطم خذهفي حال ترفيه الخدود

وكأنما زأراتهيحسبن زأرات الأسود

انظر إليه مع المدا ... م ترى بروقا في رعود

وقال آخر في راقص:

---

(١) التذكرة الحمدونية، ١٤٦/٢

إذا اختلس الخطى واهتز لينارأيت لرقصه سحرا مبينا

يمس الأرض من قدميه وهمكرجع الطرف يخفى أن يبينا

ترى الحركات منه بلا سكونفتحسبها لخفتها سكونا

كسير الشمس ليس بمستقروليس بممكن أن يستبينا

نعت الشواذ

التي يقل اهتمام الواصفين بها ويبعد تكررها.

في وصف دعوة مظلوم:

وسارية لم تسر بالليل تبتغيمحلا ولم يقصر لها القيد مانع

تحل وراء الليل والليل ضاربيجثمانه فيه سمير وهاجع

إذا وردت لم يردد الله وفدهاعلى أهلها والله راء وسامع

تفتح أبواب السماوات دونهاإذا قرع الأبواب منهن قارع

وإني لأرجو الله حتى كأننيأرى بجميع الظن ما الله صانع

ذكرت العمائم عند أبي الأسود الدؤلي فقال: هي جنة في الحرب، ومكنة من الحر، ومدفأة من القر، ووقار في الندي، وواقية من الأحداث، وزيادة في القامة، وهي بعد عادة من عادات العرب.

وقال **آخر يصف الحبس**:

نزلت بأحصنها منزلاثقيلا على عنق السالك

ولست بضيف ولا في كربولا مستعير ولا مالك

وليس بغصب ولا كالرهونولا شبه الوقف عن هالك

ولي مسمعان فأدناهمايغني ويسلك في الحالك

وأقصاهما ناظر في السما ... ء عمدا وأوسخ من عارك

وروي عن يوسف عليه السلام أنه كتب على باب السجن: هذه منازل البلوى، وقبور الأحياء، وتجربة الأصدقاء، وشماتة الأعداء.

وقال آخر:

قد أشهد اللهو بفتيان غررعلى جياد كتماثيل الصور

كأنما خيطوا عليها بالإبرأو سمر الفارس فيها فانسمر

وقال آخر في مريض:

أمسى يجود بنفسه وكأنهقمر تغشاه الدجى بكسوف

ومشى البلى في جسمه فكأنهورد قطيف مؤذن بجفوف

وقال الصابئ في عتيدة الطيب:

وعتيدة للطيب إن تستدعه ابتعث إليك أمامها ببشيرها

يلقاك قبل عيانها أرج لهافكأنه مستأذن لحضورها

لا عيب فيها غير أن نسيمهامثل اللسان يشيع سر ضميرها

وقال تميم بن أبي بن **مقبل يصف القدح**:

غدا وهو مجدول فراح كأنهمن الصك والتقليب في الكف أفطح

خروج من الغمى إذا صك صكةبدا والعيون المستكفة تلمح

مفدى مؤدى باليدين ملعنخليع لجام فائز متمنح

خليع لجام: مثل يريد القمار، والخليع: الذي خلعه أهله وتبرؤوا من جريرته...أي مستدير جوفه.

إذا امتنحته من معد عصابةغدا ربه قبل المفيضين يقدح

وقال آخر يذكر ماء في العين:

يقولون ماء طيب خان عينهوما ماء عين خان عينا بطيب

ولكنه أزمان أنظر طيبابعيني قطامي علا فوق مرقب

كأن ابن حجل مد فضل جناحهعلي بانسانيهما المتغيب

وقال آخر في الحول:

حمدت إلهي إذ بلاني بحبهاعلى حول يغني عن النظر الشزر." (١)

"نظرت إليها والرقيب يظننينظرت إليه فاسترحت من العذر

وقال آخر فيه:

ونجمين في برجين هاد وجائرإذا طلعا حل الكسوف بواحد

لهذا على التقدير قوة زهرةوفي ذا التشبيه طرف عطارد

إذا أفل الهادي ووافاه برجهتراءى لنا المكسوف في زي قاصد

من الأنجم اللائي جرت في بروجهاولم تدر ما معنى نجوم الفراقد

وقال أبو نواس في أعور:

أعور المقلة من تحت دعجلو عداه عور العين سمج

تحسب النكتة في ناظرهدرة بيضاء في فص سبج

وقال آخر يصف طيب يومه:

أنت والله من الأي ... ام لدن الطرفين

كلما قلبت عيني ... ي ففي قرة عين

وقال آخر يذكر الدواليب:

بكرت تحن وما بها وجديوأحن من وجد إلى نجد

فدموعها تحيا الرياض بهاودموع عيني أقرحت خدي

وقال الطرماح يصف الخوف:

كأن بلاد الله وهي عريضةعلى الخائف المذعور كفة حابل

تؤدي إليه أن كل ثنيةتيممها ترمي إليه بقاتل

وقال الفرزدق:

وخافوك حتى القوم تنزو قلوبهمكنزو القطا ضمت عليه الحبائل

---

(١) التذكرة الحمدونية، ١٤٧/٢

وقال الطرماح:

وقد زادني حبا لنفسي أننيبغيض إلى كل امرئ غير طائل

إذا ما رآني قطع الطرف بينهويبيني فعل العارف المتجاهل

ملأت عليه الأرض حتى كأنهامن الضيق في عينيه كفة حابل

وقال آخر في محجمة:

وخضراء لا من نبات الهديريلفف بالسيف منقارها

كأن مشق عيون القطاإذا هن هومن آثارها

وقال خلف بن خليفة في حجام:

وكان سلاحك في جونةتعلق في سيرها ودعه

سلاح امرئ يدع الآدميكأن ورا أذنه هقعه

وقال ابن نصر الكاتب في سمستجه: وأنا أتنجز سؤدده، أباها طويلة كفضله، عريضة كطوله، نقية كعرضه، دقيقة كفكره، رقيقة كلفظه، مفوفة كخطه، مشوفة من شرطه، قد زانها باستعماله، وصانها بابتذاله، فتعطرت بذكاء أنامله، وقطرت من ماء محاسنه، تذكر مواقع منحته، وتحرك بشكر منته.

ولمحدث فيها:

يا رب مسعدة حليف صبابةوكآبة لعب الغرام بلبه

محمولة إما كواكف عبرةمن عينه أو روعة من قلبه

وقال آخر:

يا ابن من يكتب فـي الأر ... قاب من غير دواة

لم يكن يكتب فيهاغير خط الألفات

وقال **الطائي يصف رداء** خلعه عليه الحسن بن وهب:

كالسراب الرقراق في النعت إلاأنه ليس مثله في الخداع

وتراه تسترجف الريح متني ... ه بأمر من الهبوب مطاع

رجفانا كأنه الدهر منهكبد الصب أو حشا المرتاع

وقال كشاجم في البطيخ:

وزائر وقد تعطرأأسر شهدا وأذاع عنبرا

ملتحفا للحر ثوبا أصفرامعمدا من الحرير أخضرا

يظنه الناظر إن تبصرادب الدبا في متنه فأثرا

وقال ابن الجهم:

وفوارة ثارها في السماءفليست تقصر عن ثارها

ترد على المزن ما أنزلتعلى الأرض من صوب أمطارها

وقال كشاجم:

طلعة غضة أتتنا تحاكيسفطا فيه لؤلؤ منظوم

ما جواد من جاد بالمال لكن ... ن المواسي هو الجواد الكريم

وقال آخر في الرمان:

ورمان رقيق القشر يحكيثدي الغيد في أثواب لاذ

إذا قشرته طلعت علينانجوم من عقيق أو بجاذي

وقال أبو الحسن الجهرمي في المشمش:

وهاجر دهرا يزور شهراز ان وطاب مخبرا وخبرا

مثل الجساد صبغة ونشراخالف ما أعلن ما أسرا

جسما حلا يضم قلبا مراكما تضم الصدفات الدرا

يكاد في الأيدي يذوب قطرا

ولكشاجم في كيزان الفقاع:

دواء داء الثمل المخموررشف شراب شبم مقرور

رق كدمع العاشق المهجورفي قعر كيزان من الصخور

يدفع قضبانا من البلورفي نفس مثل جنى الكافور

النوادر في هذا الباب

قال الحمدوني:

ما أرى إن ذبحت شاة سعيدحاصلا في يدي غير الإهاب

ليس إلا عظامها لو تراهاقلت هذي أرزان في جراب

وقال آخر:

فإن تمنعوا منا السلاح فعندناسلاح لنا لا يشترى بالدراهم

جلاميد أمثال الأكف كأنهارؤوس رجال حلقت في المواسم

وقال أبو علي البصير يذكر بيتا:

وليلة عارض لا نوم فيهاأرقت بها إلى الصبح الفتيق

تفيض عيون جيرتنا عليناإذا نظروا إلى الغيم الرقيق

تواصلت السحائب وهو بيتوأجلت وهو قارعة الطريق." (١)

"وقال ابن الحجاج في مثله:

جوف بيت لم تبق منه اللياليغير رسم رث المعالم فاني

منزل ما تقوم جدرانه الرث ... ثة إلا بقدرة الرحمن

تتثنى حيطانه من هبوب الر ... يح فيه تثني الأغصان

وإذا دب عنكبوت على السط ... ح تداعت جوانب الحيطان

وقال ابن سكرة يصف فرسا:

تعطيك مجهودها فراهتهافي السير والحضر عندها وتد

---

(١) التذكرة الحمدونية، ١٤٨/٢

وقال ابن الرومي يصف خادما:

نمشة فوق صفرة فتراهكونيم الذباب في اللفاح

وقال آخر:

وهو مستهتر ببرشاء نمشا ... ءكحب الشونيز في الشيراز

وقال ابن الرومي:

ولها كعثب كظلف غزالفيه صدع كأنما هو خدش

وقال المصيصي وذكر دينارا أعطاه ممدوح:

قد لعب السقم بجثمانهفهو خيال واقف النفس

كأنه في الكف من خفةمقداره من صفرة الشمس

وقال ابن الرومي:

رأيك في جبة مخرقةأطول أعمار مثلها يوم

وطيلسان كالآل تلبسهعلى قميص كأنه غيم

وقال ابن الحجاج:

قال لي الغسال لماجئته قولا صحيحا

مر حبيبي أنا لا أغ ... سل بالصابون ريحا

وللحمدوني في طيلسانه أوصاف مطبوعة فضل فيها غيره، وجعله دأبه كما انفرد راشد الكاتب بصفة عوده، فمن ذلك قوله:

إن ابن حرب جاد لي كاسيابطيلسان هرم قشعم

انظر إلى كثرة تمزيقهكأنه مزق في مأتم

يصدعه اللحظ بإيماضهصدع فؤاد العاشق المغرم

تذكرني كثرة تمزيقهتفرق الناس عن الموسم

وقال أيضا:

وطيلسان إن توهمتهقددته بالطول والعرض

كأن إشفاقي عليه إذاعدوت إشفاقي على عرضي

لو أنه بعض بني آدمكان أسير الله في الأرض

وقال أيضا:

كأنني من طول رفقي بهيملكني مذ صار في ملكي

وقال أيضا:

كأن كفي إذا ضمتاعليه خوف الريح في غل

وقال:

يا ابن حرب أطلت فقري برفويطيلسانا قد كنت عنه غنيا

فهو في الرفو آل فرعون في العر ... ض على النار غدوة وعشيا

وقال:

كم رفوناه إذ تمزق حتبقي الرفو وانقضى الطيلسان

وقال:

فيما كسانيه ابن حرب معتبرفانظر إليه فإنه إحدى الكبر

قد كان أبيض ثم ما زلنا بهنرفوه حتى اسود من صدأ الإبر

وقال:

شكا ثقل اسم الطيلسان لضعفهفسميته ساجا فهل ذاك نافعي

وقال ابن الرومي:

كأن وقع الأعجر المتينفي طيز ذات الكفل الرزين

صوت يد العجان في العجينتواضعت لا للتقى والدين

تحت فتى من قلبها مكينتواضع البطة الشاهين

وقال آخر:

أنعت عيرا هو أير كلهحافره ورأسه وظله

أنعظ حتى طار عنه جلهكأن حمى خيبر تمله

إدخاله عما وعام سله

وقال آخر:

انعت أيرا من أيور الزطكأنما قط على مقط

كأنه صلعة شيخ ثط

وقال راشد الكاتب:

ينام على كف الفتاة وتارةله حركات ما تحس بها الكف

كما يرفع الفرخ ابن يومين رأسهإلى أبويه ثم يدركه الضعف

تطوق فوق الخصيتين كأنهرشاء على ظهر الركية ملتف

وقال: أير ضعيف المتن رخو القولو شئت أن تعقده لانعقد

إن يمس كالبقلة في لينهافطالما أصبح مثل الوتد

وقال:

وقد كنت تملأ كف الفتاةفأصبحت تدخل في الخاتم

وقال: كأنه وهو مقع فوق خصيتهمسافر تحته خرجان من أدم وق ا ل:

أير تعقف واسترخت مفاصلهمثل العجوز حناها شدة الكبر

تراه حين يريد البول منحنياكأنه قوس نداف بلا وتر

وقال:

كأنه ويد الحسناء تلمسهسير الإداوة لما مسه البلل

وقال:

كأن أيري من لين مقبضهخريطة قد خلت من الكتب

كأنه حية مطوقةقد جعلت رأسها على الذنب

وقال آخر:

ولقد غدوت بمشرف يافوخهعسر المكرة ماؤه يتدفق

أرن يسيل من النشاط لعابهويكاد جلد إهابه يتمزق

وقال ابن المعتز:

ألا ربما أنعظت حتى أخالهسينقد أو ينعط أو يتمزق

فأغمده حتى إذا قلت قد ونأبى وتمطى جامحا يتمطق

وقال بشار:

وتراه بعد ثلاث عشرة قائمامثل المؤذن شك يوم سحاب

وقال أيضا يصف فرج المرأة وقيل فرج الرجل:

وصاحب مطرق من طول صحبتهلا ينفع الدهر إلا وهو محموم

تأتيك في شدة الحمى منافعهفإن أفاق بدا في وجهه اللوم." (١)

"أو درة بيضاء بكر اطبقت ... حبلا على ياقوتة حمراء

لكان أتم تصنيعا وأحسن ترصيعا ولو ذكرت روح الخمر مع ذكرك جسم اللؤلؤة - يعني الكأس - لكان أوفى للمعنى، ولو قلت مع قولك إياة: شمس حواها نهار وعنيت به الكأس كما قال ابن المعتز، ويروى للقاضي التنوخي: من المتقارب

وراح من الشمس مخلوقة ... بدت لك في قدح من نهار

لكنت قد ذهبت إلى شيء عجيب غريب؛ أما قولك: يغيب من لطف فيها ولم يغب، فمن قول البحتري: من الكامل

يخفي الزجاجة لونها فكأنها ... في الكف قائمة بغير إناء

وأما البيت الثاني فأكثر من أن ينبه عليك فيه، وأما الثالث فمن قول ابن المعتز: من البسيط

أبقى الجديدان من موجودها عدما ... لونا ورائحة في غير تجسيم

وأما البيت الأخير، فمن قول مسلم بن الوليد: من الطويل

أغارت على كف المدير بلونها ... فصاغت له منها أنامل من ذبل

وقوله أيضا: من الطويل

إذا مسها الساقي أعارت بنانه ... جلابيب كالجادي من لونها صفرا

وفيه عيب يقال له التوكؤ، وهو تكريرك ذكر الراح، وأنت مستغن عنه، قال: فماذا كنت أنت تسد مكان الراح، قلت: كنت أقول: صاغت ليمناه أطرافا من الذهب.

وأنشدته لنفسي دون أن أعلمه: من الطويل

معتقة يعلو الحباب جنوبها ... فتحسبه فيها نثير جمان

رأت من لجين راحة لمديرها ... فجادت له من عسجد ببنان

ثم أنشد يصف بستانا: من البسيط

تفيض بالماء منه كل فوهة ... فكل فوارة بالماء تنذرف

كأنها بين أشجار منورة ... ظلت بمستحسن اللبلاب تستجف

---

(١) التذكرة الحمدونية، ١٤٩/٢

مجامر تحت أثواب مجللة ... على مشاجبها دخانها يهف

فقال: هل تعلم في هذا المعنى شيئا؟ فلم أرد مكاشفته، فأضربت عن أبيات علي ابن العباس الرومي في تشبيه المجمرة بالفوارة، وإنما عكسه يعلى، وقلت: بل قريبا منه، وأنشدته لنفسي شعرا؛ فقال: لمن أنشدتني بدءا وعودة؟ قلت: للذي أنكرت عليه أن يدخل بين الشيوخ؛ فعرف، وعرف بي فاستصحبني منذ ذلك ال يوم.

لما ورد الخالديان العراق فيهما السري الرفاء يخاطب أبا الخطاب الصابي: من الكامل

بكرت عليك مغيرة الأعراب ... فاحفظ ثيابك يا أبا الخطاب

ورد العراق ربيعة بن مكدم ... وعتيبة بن الحارث بن شهاب

وهي قصيدة مشهورة من عيون شعره. فاستحسن هذا المعنى واستجيد، وإنما أخذه من قول أبي تمام، وقد سرق شعره محمد بن يزيد الأموي فمدح به: من الخفيف

من بنو عامر من ابن الحباب ... من بنو تغلب غداة الكلاب

من طفيل بن عامر ومن الحا ... رث أم من عتيبة بن شهاب

وبشار يسمونه أبا المحدثين لتقدمه وتسليمهم إليه الفضيلة والسبق، وبعض أهل اللغة يستشهدون بشعره لزوال الطعن عليه فيها فمما أسقط فقال: من الرمل

إنما عظم سليمى حبتي ... قصب السكر لا عظم الجمل

وإذا أدنيت منها بصلا ... غلب المسك على ريح البصل

يقول هذا مع قوله في معنى مثله: من الوافر

إذا قامت لمشيتها تثنت ... كأن عظامها من خيزران

ومع قول‌ه في الفخر: من الطويل

كأن مثار النقع فوق رؤوسنا ... وأسيافنا ليل تهاوى كواكبه

ومع قوله:

إذا أنت لم تشرب مرارا على القذى ... ظمئت وأي الناس تصفو مشاربه

وقال له خلاد: إنك لتجيء بالشيء المهجن المتفاوت، قال: وما ذاك؟ قال: بينما تقول شعرا تثير به النقع وتخلع القلوب مثل قولك: من الطويل

إذا ما غضبنا غضبة مضرية ... هتكنا حجاب الشمس أو قطرت دما

إذا ما أعرنا سيدا من قبيلة ... ذرى منبر صلى علينا وسلما

على أن بيتي بشار منقولان، فالأول أنشده أبو هلال العسكري للقحيف وأوله: من الطويل

إذا ما فتكنا فتكة مضرية ... هتكنا حجاب الشمس أو قطرت دما

والثاني هو بيت جرير بعينه: من الطويل

منابر ملك كلها مضرية ... يصلي علينا من أعرناه منبرا

إلى أن تقول: من الهزج." (١)

---

(١) التذكرة الحمدونية، ٣٨٢/٢

"فقوله: أروني من يقوم لكم مقامي، هو صدر بيت لجرير: من الوافر

أروني من يقوم لكم مقامي ... إذا ما الأمر جل عن الخطاب

؟وقوله: من الكامل

لا تبعدن وأين قربك بعدها ... إن المنايا غاية الإبعاد

من قول مالك بن الريب: من الطويل

يقولون لا تبعد وهم يدفنونني ... وأين مكان البعد إلا مكانيا

؟وقوله: من الكامل

قرف على قرح تقادم عهده ... إن القروف على القروح لأوجع

من بيت الحماسة المشهور: من الطويل

فلم تنسني أوفى المصيبات بعده ... ولكن نكء القرح بالقرح أوجع

؟وقوله: من البسيط

فكاذب النفس يمتد الرجاء لها ... إن الرجاء بصدق النفس ينقطع

من قول لبيد: من الرمل

واكذب النفس إذا حدثتها ... إن صدق النفس يزري بالأمل

؟وقوله: من الخفيف

وندامى تفرقوا بعد إلف ... شغلوا الدمع بعدهم أن يعارا

وهو قول الشمردل اليربوعي بعينه: من الطويل

وكنت أعير الدمع قبلك من بكى ... فأنت على من مات بعدك شاغله

وق‌وله في صفة الخيل: من الطويل

خوارج من ذيل الغبار كأنها ... أنامل مقرور دنا النار صاليا

هو بيت الأسعر بن أبي حمران الجعفي في مثله: من الكامل

يخرجن من خلل الغبار عوابسا ... كأنامل المقرور أقعى فاصطلى

وقوله: من الكامل المجزوء

مستلأمين بها كأن ... رؤوسهم بيض النعام

وهو قول النابغة: من الوافر

فصبحهم ململمة رداحا ... كأن رؤوسهم بيض النعام

وقوله: من الطويل

وما كنت إلا كالثريا تحلقا ... يدف على آثارها دبرانها

من قول ذي الرمة: من الطويل

يدف على آثارها دبرانها ... فلا هو مسبوق ولا هو يلحق

وقوله: من الكامل

هن القسي من النحول فإن سما ... طلب فهن من النجاء الأسهم

أخذه من قول البحتري وإن كان زاد في المعنى ونقص: من الخفيف

كالقسي المعطفات بل الأس ... هم مبرية على الأوتار

وفي هذه القصيدة **يقول يصف الدرع**: من الكامل

من كل ضاحكة القتير كأنها ... برد أعاركها الشجاع الأرقم

نقله من محمد بن عبد الملك بن صالح الهاشمي في قوله يصفها: من الكامل

وعلي سابغة الدروع كأنها ... سلخ كسانيه الشجاع الأرقم

ومن ذلك قوله: من السريع

إصلاحك المال ابن عم الغنى ... والبخل خير من سؤال البخيل

وهو مسلوخ من قول ابن المعتز: من السريع

فاشدد عرى مالك واستبقه ... فالبخل خير من سؤال البخيل

وقوله: من الطويل

فما آب حتى استفزع المجد كله ... شروب على غيظ الرجال أكول

منقول من قول الأقرع بن معاذ: من الطويل

متين حبال الود مطلع العدى ... أكول على غيظ الرجال شروب

ومن ذلك قوله: من الكامل المجزوء

يا حسنكم في الدهر أذ ... نابا وأقبحكم رؤوسا

من قول الأول: من المتقارب

فيا قبحهم في الذي خولوا ... ويا حسنهم في زوال النعم

وأبو الطيب المتنبي، مع فضله المشهور، وبحره الغزير وأخذه برقاب الكلام، ووقوفه على دقائق المعاني، وإتيانه بها في أبهج رونق وأصفى سبك وأرق لفظ، وعلى ما في شعره من ال حكم والأمثال السائرة، يغلط ويحيل ويجيء بالمعنى الشنيع واللفظ الرذل، ثم لا يتصفحه فيسقطه أو ينبه عليه من بعد فيضعه.

فمن غلطه قوله: من الكامل

ملك زهت بماكنه أيامه ... حتى افتخرن به على الأيام

وإنما هو زهيت، يقال: زهيت علينا يا رجل، وزها النبت إذا اصفر وظهر زهوه أي صفرته، وزها البسر وأزهى إذا احمر وإذا اصفر. وفي الخبر أن النبي صلى الله عليه وآله وسلم نهى عن بيع التمر حتى يزهو، ويروى حتى يزهي، والزهو البسر والزهر أيضا الكذب.

وقوله: من الكامل

وصلت إليك يد سواء عندها ال ... بازي الأشهب والغراب الأبقع

وهو البازي غير مشدد، وقد وصل ألف القطع في قوله الأشهب وإنما احتذى في البازي قول البحتري: من الخفيف

وبياض البازي أحسن لونا ... إن تأملت من سواد الغراب." (١)

"ويضربون المثل بسير أبي ذكوان، وهو مولى لعمر بن الخطاب رضي الله عنه، سار من مكة إلى المدينة في يوم وليلة.

الأقرع بن معاذ: (من الطويل)

---

(١) التذكرة الحمدونية، ٢/٣٨٤

فما أنس مل أشياء لا أنس قولها ... بنفسي بين لي متى أنت راجع
فقلت لها والله ما من مسافر ... يحيط له علم بما الله صانع
فألقت على فيها اللثام وأدبرت ... وأقبل بالكحل السحيق المدامع
وقالت إلهي كن عليه خليفتي ... وحقك ما خابت لديك الودائع
قال عبد العزيز بن عبد الملك الماجشون من فقهاء المدينة، قال لي المهدي: يا ماجشون! حين فارقت أصحابك الفقهاء ما قلت؟ فقلت، قلت: (من البسيط)
لله باك على أحبابه جزعا ... قد كنت أحذر من ذا قبل أن يقعا
إن الزمان رأى إلف السرور لنا ... فدب بالبين فيما بيننا وسعى
ما كان والله شؤم الدهر يتركني ... حتى يجرعني من بعدهم جرعا
فليصنع الدهر بي ما شاء مجتهدا ... فلا زيادة شيء فوق ما صنعا
فقال: والله لأغنينك. فأعط ا ني عشرة آلاف دينار.
غريب مريض: (من الرجز)
لو سلمى أبصرت تخددي ... ودقة في عظم ساقي ويدي
وبعد أهلي وجفاء عودي ... عضت من الوجد بأطراف اليد
النابغة الذبياني: (من الطويل)
إن يرجع النعمان نفرح ونبتهج ... ويأت معدا خصبها وربيعها
ويرجع إلى غسان ملك وسؤدد ... وتلك المنى لو أننا نستطيعها
وله: (من البسيط)
ر يبعد الله جيرانا تركتهم ... مثل المصابيح تجلو طخية الظلم
لا يبرمون إذا ما الأفق جلله ... صر الشتاء من الأمحال والعدم
هم الملوك وأبناء الملوك لهم ... فضل على الناس في الآلاء والنعم
أحلام عاد وأجساد مطهرة ... من المعقة والآفات والأثم
مطيع بن إياس: (من الطويل)
أيا ويحه لا الصبر يملك قلبه ... فيصبر لما قيل سار محمد
ولا الحزن يفنيه ففي الموت راحة ... فحتى متى في جهده يتجلد
فأضحى كئيبا باديات عظامه ... سوى أن روحا بينها تتردد
كئيبا يمني نفسه بلقائه ... على نأيه والله بال حزن يشهد
يقول لها صبرا عسى الموت آيب ... بإلفك أو جاء بطلعته الغد
وكنت يدا كانت بها الدهر قوتي ... فأصبحت ما ليحين فارقتني يد
ابن طباطبا: (من الكامل)
نفسي الفداء لغائب عن ناظري ... ومحله في القلب دون حجابه
لولا تمتع ناظري بلقائه ... لوهبته لمبشري بإيابه
آخر: (من المنسرح)

ودعته حيث لا تودعه ... روحي ولكنها تسير معه

ثم تولى وفي القلوب له ... ضيق مجال وفي الدموع سعه

أبو تمام الطائي: (من الكامل)

هي فرقة من صاحي لك ماجد ... فغدا إذابة كل دمع جامد

فافزع إلى ذخر الشؤون وغربة ... فالدمع يذهب بعض جهد الجاهد

وإذا فقدت أخا ولم تفقد له ... دمعا ولا صبرا فلست بفاقد

ابن نباتة: (من الكامل)

بتنا نودع بالثنية ماجدا ... يصف البلاغة عقله وبيانه

يغنيه عن حمل المثقف طرفه ... وعن الحسام المشرفي لسانه

طوبى لشعب حل فيه فإنه ... تندى رباه وتكتسي قيعانه

ولي إبراهيم بن المدبر البصرة فأحسن إلى أهلها، فلما صرف عنها شيعه أهلها وتفجعوا لفراقه، فجعل يردهم أولا أولا على قدر منازلهم، حتى لم يبق إلا أبو شراعة، فقال له إبراهيم: يا أبا شراعة، إن المشيع مودع لا محالة وقد بلغت أقصى الغايات، فبحقي عليك إلا رجعت، ثم أمر غلامه فحمل إليه ثيابا وطيبا ومالا، فودعه أبو شراعة وبكى، ثم قال: (من الرمل)

يا أبا إسحاق سر في دعة ... وامض مصحوبا فما منك خلف

ليت شعري أي أرض أجدبت ... فأغيثت بك من بعد العجف

حكم الرحمن باللطف لهم ... وحرمناك بذنب قد سلف." (١)

"وماء قد تخفر بالدياجي ... عن الطراق والسلم المقيم

وردن ولا دلاء لهن إلا ... مشافرهن في الورد الجموم

وعدن وقد وهى سلك الثريا ... وكر الصبح في طلب النجوم

وقد لاحت لأعيننا ذكاء ... وراء الفجر كالخد اللطيم

ألا هل أطرق السمرات يوما ... بريء القلب من عبث الهموم

وألصق بالنقا كبدي ويهفو ... علي من النقا ولع النسيم

أبو القاسم عبد العزيز بن يوسف يصف كتابا ورد من الصاحب رحمه الله: (من الطويل)

كتاب لو أن الليل يلقى بمثله ... لألقت يدا في حجرتيه ذكاء

تهادى بأبكار المعاني وعونها ... وأعيان لفظ ما لهن كفاء

شوارد إلا أنهن أوالف ... ضرائر إلا أنهن سواء

أبو الفتح البستي: (من البسيط)

لما أتاني كتاب منك مبتسم ... عن كل فضل وبر غير محدود

حكت معانيه في أثناء أسطره ... آثارك البيض في أحوالي السود

المهلبي: (من مجزوء الكامل)

---

(١) التذكرة الحمدونية، ٤٧١/٢

ورد الكتاب مبشرا ... نفسي بأوراد السرور

وفضضته فوجدته .. . ليلا على صفحات نور

مثل السوالف والخدو ... د البيض زينت بالشعور

أنزلته في القلب من ... زلة القلوب من الصدور

الطائي: (من الوافر)

لقد جلى كتابك كل بث ... جو وأصاب شاكلة الرمي

فضضت ختامه فتبلجت لي ... غرائبه عن الخبر الجلي

وكان أغض في عيني وأندى ... على كبدي من الزهر الجني

وأحسن موقعا مني وعندي ... من البشرى أتت بعد النعي

وضمن صدره ما لم تضمن ... صدور الغانيات من الحلي

فكائن فيه من معنى خطير ... وكائن فيه من لفظ بهي

كتبت به بلا لفظ كريه ... على أذن ولا خط قمي

لئن غربتها في اللفظ بكرا ... لقد زفت إلى سمع كفي

وإن تك من هداياك الصفايا ... فرب هدية لك كالهدي

آخر: (من المتقارب)

وكان خطابك يا سيدي ... ألذ وأحلى من العافيه

وأجدى على النفس من قوتها ... وأطيب من عيشة راضيه

آخر: (من المتقارب)

سرور الكريم بيوم القرى ... وأنس العيون بطيب الكرى

آخر: (من المتقارب)

سرور الري ا ض بصوب الغمام ... وأنس العيون بطيب المنام

أنشد المبرد في ضده: (من الكامل)

إني أتتني من لدنك صحيفة ... مختومة عنوانها كالعقرب

فعلمت أن الشر في مفتاحها ... ففضضتها عن مثل ريح الجورب

محبة الوطن مستولية على الطباع، مستدعية لشدة التشوف إليها والنزاع.

روي أن أبان بن سعيد قدم على رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم، فقال: يا أبان، كيف تركت أهل مكة؟ قال: تركتهم وقد جيدوا، وتركت الإذخر وقد أعذق، وتركت النمام وقد حاص. فاغرورقت عيناه صلى الله عليه وآله وسلم.

أعذق: خرجت ثمرته، وحاص: صار أحوص.

ومن حب الوطن وصى يوسف عليه السلام أن يحمل تابوته إلى مقام آبائه، فمنع أهل مصر أولياءه. فلما بعث موسى عليه السلام وأهلك فرعون حملها إلى مقابرهم، فقبره علمبأرض بيت المقدس بقرية تسمى حامي.

ووصى الاسكندر أن تحمل رمته في تابوت من ذهب إلى بلد الروم حبا لوطنه.

وقيل لما غزا اسفنديار بلاد الخ زر اعتل بها، فقيل له: ما تشتهي؟ قال: شمة من تربة بلخ وشربة من ماء واديها.

واعتل سابور ذو الأكتاف بالروم، وكان أسيرا، فقالت له بنت الملك وقد عشقته: ما تشتهي؟ قال: شربة من ماء دجلة وشميما من تراب

اصطخر. فأتته بعد أيام بشربة من ماء وقبضة من تراب، وقالت: هذا من ماء دجلة ومن تربة أرضك. فشرب واشتم بالوهم، فأفاق فيقة من علته.

وقالت الهند: حرمة بلدك عليك كحرمة أبويك، إذ كان غذاؤك منهما وغذاؤهما منه.

وقالت الفرس: تربة الصبا تغرس في القلب حرمة كما تغرس الولادة في القلب رقة.

قال ابن عباس رضي الله عنه: لو قنع الناس بأرزاقهم قناعتهم بأوطانهم لما اشتكى عبد الرزق.." (١)

"فما ذر قرن الشمس حتى كأننا ... من العي نحكي أحمد بن هشام

أبو عمران الموصلي: (من الطويل)

وليل كوجه البرقعيدي ظلمة ... وبرد أغانيه وطول قرونه

قطعت ونومي فيه نوم مشرد ... كعقل سليمان بن فهد ودينه

على أولق فيه التفاف كأنه ... أبو جابر في خبطه وجنونه

إلى أن بدا ضوء الصباح كأنه ... سنا وجه قرواش وضوء جبينه

البحتري من **أبيات يصف فرسا**: (من الكامل)

ما إن يعاف قذى وإن أوردته ... يوما خلائق حمدويه الأحول

الرضي رضي الله عنه: (من الكامل)

ما زلن حتى لفهن على الوجى ... ليل كعرض أبي فلان المظلم

قال المأمون لقاريء: اقرأ، فقرأ: " فطوعت له نفسه قتل أخيه فقتله " . فأمر بحبسه.

دخل رجل من محارب على عبد الله بن يزيد الهلالي وهو بأرمينية، فقال له عبد الله: ماذا لقينا البارحة من شيوخ محارب، ما تركونا ننام!

يريد الضفادع، قال المحاربي: أصلحك الله، إنهم أضلوا برقعا لهم وكانوا في بغائه . أراد الأول قول الشاعر: (من الطويل)

تكش بلا شيء شيوخ محارب ... وما خلتها كانت تريش ولا تبري

ضفادع في ظلماء ليل تجاوبت ... فدل عليها صوتها حية البحر

وأراد الآخر قول الشاعرك (من الطويل)

لكل هلالي من اللؤم برقع ... ولابن يزيد برقع وجلال

قال رجل لآخر: مرحبا بأبي المنذر، فقال: ليست هذه كنيتي، فقال: نعم، ولكنها كنية مسيلمة، يعرض بأنه كذاب.

خرج المأمون يوما برقعة فيها مكتوب: يا موسى، فقال: هل تعرفون لها معنى؟ فقالوا: لا، فقال إسحاق بن إبراهيم الطاهري: يا أمير المؤمنين هذا إنسان محذر إنسانا، أما سمعت الله عو وجل يقول: " يا موسى إن الملأ يأتمرون بك ليقتلوك فاخرج إني لك من الناصحين " . فقال المأمون: صدقت، هذه صرف جاريتي كتبت إلى أختها متيم جارية علي بن هشام أني عازم على قتله، فحذرته.

كان هشام بن عمرو التغلبي على نصيبين، فخرج يشيع أبا مسلم، فقال أبو مسلم: كيف يقول عمك م هلهل: (من الكامل)

إني لأذكر منيتي ونجيبتي ... تحتي وأرفعها تخب ذميلا

إني لأكره أن أعيش مظلما ... طول الحياة وأن أعيش ذليلا

فقال هشام لكاتبه: اكتب إلى امير المءمنين عرفه أن أبا مسلم قد خلع الطاعة.

---

(١) التذكرة الحمدونية، ٤٧٣/٢

دخل الحسن بن سهل إلى المأمون، فحلف عليه أن يشرب عنده، فأخذ القدح، فقال له: بحقي عليك إلا أمرت من شئت أن يغنيك، فأومأ الحسن إلى ابراهيم بن المهدي، فقال له المأمون: غنه يا إبراهيم، فاندفع وغنى: (من البسيط)

تسمع للحلي وسواسا إذا انصرفت ... كما استعان بريح عشرق زجل

فغضب المأمون ووثب عن مجلسه ودعا بإبراهيم وقال له: لا تدع كبرك وغلك؛ أنفت م إيمائه إليك فغنيت معرضا بما تعرض له من المرار بشعر فيه ذكر الوسواس، والله لقد عزمت على قتلك إذ خرجت علي، ونزعت يدك من طاعتي، حتى قال لي: إن قتلته فعلت ما فعله الناس قبلك، وإن عفوت عنه فعلت ما لم يفعله أحد قبلك، فعفوت عنك لقوله، فلا تعد .

كان البراء بن قبيصة صاحب شراب، فدخل إلى الوليد بن عبد الملك وبوجهه أثر، فقال: ما هذا؟ فقال: فرس لي أشقر ركبته فكبا بي، فقال: لو ركبت الأشهب لما كبا بك، يريد الماء.

دخل خليلان المعلم وكان يغني على تستر وتصون يوما على عقبة بن مسلم الأزدي فاحتبسه عنده، فأكل معه ثم شرب، وحانت منه التفاتة فرأى عودا معلقا فعلم أنه عرض له به، فدعا به فأخذه وغناهم: (من المديد)

يا ابنة الأزدي قلبي كئيب ... مستهام عندها ما ينيب

وحانت منه التفاتة فرأى وجه عقبة قد تغير، وقد ظن أنه عرض به، ففطن لما أراد به فغنى: (من الهزج)

ألا هزئت بنا قرشية ... يهتز موكبها

فسري عن عقبة وشرب، فلما فرغ وضع العود من حجره وحلف بالطلاق أنه لا يغني بعد يومه ذلك إلا من يجوز أمره عليه.." (١)

"أنا ضيف وجزاء الض ... يف إحسان إليه

ففطنت الجارية فحكت ذلك لمولاتها، فقالت: إذهبي إليه وأعلميه أني قد وهبتك له. فعادت له، فلما رآها أعاد الغناء، فانكبت عليه فقال لها: كفي، فقالت: قد وهبتني لك مولاتيوانا الرسول، فقال: أما الآن فنعم.

كان بين يزيد بن معاوية وبين إسحاق بن طلحة بن عبيد الله كلام بين يدي معاوية، فقال يزيد: يا إسحاق إن خيرا لك أن يدخل بنو حرب كلهم الجنة، فقال إسحاق: وأنت والله خير لك أن يدخل بنو العباس كلهم الجنة، فانكسر يزيد ولم يدر ما عناه. فلما قام إسحاق قال معاوية: أتدري ما عناه إسحاث؟ قال يزيد: لا، قال: فكيف تشاتم رجلا قبل أن تعلم ما يقال لك وفيك؟ عنى ما زعم الناس بأن العباس أبي أنا. وكانت هند اتهمت به وبغيره. وذلك لما جاءت إلى النبي صلى الله عليه وآله وسلم تبايعه، فتلا عليها الآية، فبلغ قوله: " ولا يزنين " . قالت: وهل تزني الحرة؟! فنظر النبـي صلى الله عليه وآله وسلم إلى عمر رضي الله عنه وتبسم.

خاصم خيلان رجلا من أولاد زياد، فقال له الزيادي: يا دعي، فأنشأ خيلان يقول: (من الطويل)

بثينة قالت يا جميل أربتني ... فقلت كلانا يا بثين مريب

فبلغ قولهما ابن عائشة فقال: والله إن خيلان في التمثل بهذا البيت أشعر من جميل.

كان يونس يختلف إلى الخليل يتعلم منه العروض، فصعب عليه تعلمه، فقال له الخليل يوما: من أي بحر قول الشاعر: (من الوافر)

إذا لم تستطع شيئا فدعه ... وجاوزه إلى ما تستطيع

ففطن يونس إلى ما عناه الخليل وترك العروض.

الأحاجي أنشد ابن الأعرابي في أيام الأسبوع: (من الرجز)

ما سبعة كلهم إخوان ... ليسوا يموتون وهم شبان

---

(١) التذكرة الحمدونية، ٣٠/٣

لم يرهم في موضع إنسان

وأنشد أحمد بن يحيى: (من المتقارب)

إذا القوس وترها أيد ... رمى فأصاب الذرى والكلى

فأصبحت والليل لي ملبس ... وأصبحت والأرض بحر طمى

يعني قوس الله التي تدل على الخصب، والأيد: القوي، وهو الله عز وجل. وأصاب كلى الإبل وذراها بالشحم، ومعنى أصبحت: أسرجت المصباح.

محمد بن محمد **اليزيدي يصف قنفذا**: (من الطويل)

وطارق ليل جاءنا بعد هجعة ... من الليل إلا ما تحدث سامر

قريناه صفو الزاد حتى رأيته ... وقد جاء خفاق الحشى وهو سادر

جميل المحيا في الرضا فإذا أبى ... حمته من الضيم الروام الشواجر

ولست تراه واضعا لسلاحه ... يد الدهر موتورا ولا هو واتر

الحميري في المائدة: (من السريع)

ما ناهد ممسوحة الصدر ... ظاهرة الآية في الظهر

يقوم بالنسر لها بدرها ... وبدرها يقعد بالنسر

امتحن يحيى بن أكثم رجلا أراده على القضاء فقال: ما تقول في رجلين، زوج كل واحد منهما الآخر أمه، فولد لكل واحد من المرأة ولد، ما قرابة ما بين الولدين؟ فلم يعرف ذلك، فسئل عنها فقال: كل واحد منهما عم الآخر لأمه.

دخل رجل من أهل الشام على عبد الملك بن مروان فقال: إني قد تزوجت امرأة، وزرجت ابـني امها، ولا غنى بها عن رفدك، فقال له عبد الملك: إن أخبرتني ما قرابة ما بين اولادكما إذا ولدتما فعلت، فقال: يا أمير المؤمنين، هذا حميد بن بحدل قد قلدته سيفك ووليته ما وراء بابك، فسله عنها، فإن أصاب لزمني الحرمان، وإن أخطأ اتسع لي العذر. فدعا بالبحدلي فسأله: فقال: يا امير المؤمنين، إنك والله ما قدمتني على العلم بالأنساب، ولكن على الطعن بالرماح، أحدهما عم الآخر، والآخر خاله. وهذه القضية هي التي ضمنها الحريري مقاماته في قوله: (من الخفيف)

رجل مات عن أخ مسلم حر ... ر نقي من امه وأبيه

وله زوجة لها أيها الحب ... ر أخ خالص بلا تمويه

فجرت سهمها وحاز أخوها ... ما تبقى بالإرث دون أخيه

وهي منقولة من كتاب ابن قتيبة " عيون الأخبار " .

وقد وضعت أحاج فقهية ليس فيها طائل ولا يحصل بها علم، وعلى ذلك فقد ذكرت منها ما يجعل الباب حاويا لما جاء من جنسه.

رجل من اهل الجنة نهى الله أ ن يعمل مثل عمله؟ ونس بن متى لقوله تعالى: " ولا تكن كصاحب الحوت " .." (١)

"من كلام أبي محمد القاسم بن علي **الحريري يصف الإبرة** ويلغز عنها: كانت لي مملوكة رشيقة القد، أسيلة الخد، صبور على الكد، تخب أحيانا كالنهد، وترقد أطوارا في المهد. وتجد في تموز مس البرد، ذات عقل وعنان، وحد وسنان، وكف ببنان، وفم بلا أسنان، تلدغ بلسان نضناض، وترفل في ثوب فضفاض، وتجلى في سواد وبياض، وتسقى ولكن من غير حياض، ناصحة خدعة، خبأة

---

(١) التذكرة الحمدونية، ٣٣/٣

طلعة، مطبوعة على المنفعة، ومطواعة في الضيق والسعة. إذا قطعت وصلت، ومتى فصلتها عنك انفصلت، وطالما خدمتك فجملت، وربما جنت عليك فآلمت وململت. وإن هذا الفتى استخدمنيها لغرض، فأخدمته إياها بلا عوض، على ان يجتني نفعها، ولا يكلفها إلا وسعها، فأولج فيها متاعه، وأطال بها استمتاعه. ثم أعادها وقد أفضاها، وبذل عنها قيمة لا أرضاها. الجواب.

من كلامه يلغز بالميل: رهنته، على أرش ما أوهنته، مملوكا لي متناسب الطرفين، منتسبا إلى القين، نقيا من الدرن والشين، يقارن محله سواد العين، يفشي الإحسان، وينشيء الاستحسان، ويغذي الإنسان، ويتحامى اللسان. إن سود جاد، أو وسم أجاد، وإذا زود وهب الزاد، ومتى استزيد زاد. لا يستقر بمغنى، وقلما ينكح إلا مثنى. يسخو بموجوده، ويسمو عند جوده، وينقاد مع قرينته، وإن لم تكن من طينته، ويستمتع بزينته، وإن لم يطمع في لينته.

ابن القزاز المغربي وكنى عن غلام اسمه لؤلؤ، وأشار إلى أن الأصداغ توصف باللامات والطرر بالواوات: (من الكامل المرفل)

م يكفه أن اسمه علم ... ينبيك مبسمه بصورته

حتى أراد بأن يعنونه ... بصفات صدغيه وطرته

أبو الحسن علي بن إسماعيل الزيدي العلوي المغربي وقد عمد إلى جرتي شراب، فوجد إحداهما خلا نقيفا: (من الخفيف)

رب أختين أمستا طوع ملكي ... نجل أم يصبو إليها الرجال

هذه حسنها مقيم وهذي ... غيرت حسن حالها الأحوال

فافتضاض الحسناء سهل حرام ... وافتضاض السواء صعب حلال

وه في الم ا ئدة: (من الخفيف)

هاكها روضة تعيش بها الأج ... سام مثل نورها نوار

دبجتها الأيدي فجاءت تهادى ... بوجوه كانها أقمار

كل روض غض ينمقه الما ... ء وهاتيك نمقتها النار

وله في الزربطانة بديها: (من الخفيف)

سمهري تزخمنه نجوم ... لذوات اللحون فيها رجوم

تخرق الأيك فوقهن بحتف ... فلها في صدورهن كلوم

كل قوس تحنى إذا سمتها الرم ... ي وهذا في رميه مستقيم

حسن بن علي الصيرفي يلغز بإبراهيم: (من السريع)

يا ابن المغيث اسمع بأعجوبة ... جاءتك مني تستخف الحليم

قد صرت في ذا الحب أحدوثة ... ذا كبد حرى وجسم سقيم

يلعب بي ضدان باسم الذي ... أهوى كريح لعبت بالهشيم

بعض اسمه يأمر أن أرعوي ... وبعضه يأمرني أن أهيم

وقد أتت في لفظه لحنة ... ألذ من راح بكفي نديم

ومنه وصفي حالتي إن أتى ... يسألني عنها صديق حميم

ولست أرعى النجم إلا لأن ... ني بت عديلا لدراري النجوم

وجدته في الآس والبان والر ... راح وفي نعتي وبعض النسيم

لو كنت إلا مثل ما قال في ... بعض اسمه ما لاح برق وشيم

أكثر مقاصده في هذه الأبيات مفهوم إلا قوله: وجدته في الآس... البيت، فإن فيه استغلاقا. أراد الألف من الآس، والباء من البان، والراء

من الراح، والألف الثانية تسقط لتكررها، والهاء من هائم وهو نعت له، والياء والميم من النسيم وهي بعضه كما قال.

اسماعيل بن عبدون الكاتب المغربي في الشمعة: (من المتقارب)

وصفراء تنشر من رأسها ... ذوائب صفرا على المجلس

تعم الندامى بها كسوة ... فكل نديم بها مكتسي

تمازج مشروبهم رقة ... وتلقي شعاعا على الأكوس

وتهدي إذا حضرت مجلسا ... نشاطا وأنسا إلى الأنفس

تريك إذا حدقت عينها ... عيونا من الزهر والنرجس

وله أيضا فيها: (من المتقارب)." (١)

"وقلم سطوره حساب ... في مدادها تراب

يكثر فيها المحو والإضراب ... من غير أن يسود الكتاب

حتى يبين الحق والصواب ... وليس إعجام ولا إعراب

سألني سيدنا ومولانا الإمام المستنجد بالله صلوات الله عليه عما قيل في أحول، فأنشدته أبياتا، ووردت في هذا الكتاب، وأنشد هو ما حضره وأشار إلى نظم لغز فيه: (من المتقارب)

وأختين لم تعرفا ما الفراق ... كما التأمت صحبة الفرقدين

ويصطحبان على رقبة ... كمثل الزباني رقيب البطين

وقلت غير ملغز: (من الرجز)

وأحول محبب ممدوح ... مبارك العين خفيف الروح

ينظر من خادعة لموح ... بعرض وهو مقتل الطموح

كصائد مخاتل مشيح ... أو كوكب مال إلى الجنوح

نوادر من هذا الباب وأنواعه

تزوج حماد عجرد امرأة، فدخل أصدقاؤه صبيحة البناء بها فسألوه عن خبره معها فقال: (من المديد)

قد فتحت الحصن بعد امتناع ... بمبيح فاتح للقلاع

ظفرت كفي بتفريق شمل ... جاءنا تفريقه باجتماع

فإذا شملي وشمل حبيبي ... إنما يلتام بعد انصداع

سأل خلف أو الأصمعي رجلا عن قول الشاعر: (من الكامل)

ولقد غدوت بمشرف يافوخه ... عسر المكرة ماؤه يتدفق

مرح يسيل من النشاط لعابه ... ويكاد جلد إهابه يتمزق

فقال: يصف فرسا. فقال: أرأسك الله على مثله.

مر أعرابي بجارية تمدر حوضا لها، فقال: من دل على بعير بعنقه علاط، وبأنفه خزام، تتبعه بكرتان سمراوان؟ فقالت الجارية: لا حفظ الله عليك يا عدو الله، فقيل لها: ما ذاك؟ قالت: ينشد سوءته.

---

(١) التذكرة الحمدونية، ٣٧/٣

شكا رجل إلى مزبد سوء خلق امرأته، فقال مزبد: بخرها بمثلثة، يريد الطلاق.

دخل مطيع بن إياس على قوم وعندهم قينة، فقالوا: اسقوه، ولم يكن أكل شيئا، فاستحيا وشرب. فلما أوجعه النبيذ قال لها تغنين: (من المتقارب)

خليلي داويتما ظاهرا ... فمن ذا يداوي جوى باطنا

فعلموا أنه عرض بالجوع، فأطعموه.

عر شريح ناقة للبيع فقال له المشتري: كيف غزارتها؟ قال: احلب في أ ي إناء شئت، قال: فكيف وثاقها؟ قال: احمل على حائط ما شئت، قال: كيف وطاؤها؟ قال: افرش ونم، قال: كيف نجاؤها؟ قال: هل رأيت البرق قط؟ قال الأصمعي: كنت مع خلف جالسا، فجرى كلام في شيء من اللغة، وتكلم فيه أبو محمد اليزيدي وجعل يشغب، فقال له خلف: دعني من هذا يا أبا محمد، وأخبرني من الذي يقول: (من الكامل المجزوء)

وإذا انتشيت فإنني ... رب الحريبة والرميح

وإذا صحوت فإنني ... رب الدويبة واللويح

يعرض به أنه معلم وأنه يلوط فغضب اليزيدي وقام فانصرف.

كان لمطيع بن إياس صديق من العرب يجالسه، فضرط ذات يوم وهو عنده، فاستحيا وغاب عن المجلس، ففقده مطيع وعرف سبب انقطاعه، فكتب إليه يقول: (من البسيط)

أظهرت منك لنا هجرا ومقلية ... وغبت عنا ثلاثا لست تغشانا

هون عليك فما في الناس ذو إبل ... إلا وأينقه يشردن أحيانا

حدث الأصمعي الرشيد معرضا أنه كان بالبصرة فتى له كوخ من قصب كان يغشاه الفتيان، فإذا أطربهم سمره قال بعضهم: غدا علي ألف آجرة، وقال آخر: علي الجص، وقال آخر: علي أجرة البناء، فيصير كوخه قصرا من ساعته،ثم يصبح فلا يرى شيئا، فقال: (من الوافر)

إذا ما طابت الأسمار قالوا ... غدا نبني بآجر وجص

وكيف يشيد البنيان قوم ... يزجون الشتاء بغير قمص

فاستضحك الرشيد وقال: لكننا نبني لك قصرا لا تخاف فيه ما خاف الفتى، وأمر له بألفي دينار.

قال أشعب لفقيه: ما تقول في صلاة صليتها في ثوبين؟ قال: هي جائزة في ثوب فكيف في ثوبين؟ قال: هما جورب وقلنسوة.

قال يموت بن المزرع: قال لي ابن صدقة المري: ضربك الله باسمك، فقلت: أحوجك الله إلى اسم أبيك.

قيل لبعض صبيان الأعراب: ما اسمك؟ قال: قراد، قيل: لقد ضيق أبوك عليك الاسم، قال: إن ضيق الاسم فقد وسع الكنية، قيل: وما كنيتك؟ قال: أصحاب الصحارى.." (١)

"كان داود بن عيسى يلقب بأترجة، وعبد السميع بن محمد بن منصور بشحم الخزيرة، ومحمد بن أحمد بن عيسى الهاشمي يلقب كعب البقر، وكانوا مع المستعين فلما صاروا إلى المعتز قال فيهم: (من المتقارب)

أتاني أترجة في الأمان ... وعبد السميع وكعب البقر

فأهلا وسهلا بمن جاءنا ... ويا ليت من لم يجيء في سفر

فقالوا: قد شرفنا أمير المؤمنين، ولكنه ذكرنا باللقب دون عبد السميع، فقال: ما عرفت لقبه، فقالا: شحم الخزير، فقال: هو في وزنه سواء

---

(١) التذكرة الحمدونية، ٣/٣٩

بسواء، فضعوه في موضعه.

اجتاز المبرد رحمه الله بسذاب الوراق، فسأله دخول منزله، فقال له: ما عندك؟ قال: أنا وأنت، يعني اللحم البارد والسذاب.

أبو نواس يكني عن نكاح اليد: (من الطويل)

وقل بالرفا ما نلت من وصل حرة ... منعمة حفت بخمس ولائد

تعقفه ما دام في السجن ثاويا ... ودامت عليه محكمات القلائد

أعرابي: يا ابن التي خمارها في فيها، أراد ما خمرت به فاها، فهي تسترة ببخرها.

حج مع ابن المنكدر رحمه الله شبان، فكانوا إذا رأوا امرأة جميلة قالوا: قد أبرقنا، وهو يظنون أنه لا يفطن. فرأوا قبة فيها امرأة فقالوا: بارقة، وكانت قبيحة، فقال: صاعقة.

وكان أصحاب ابن أبي علي الثقفي إذا رأوا امرأة جميلة قالوا: حجة، فعنت لهم امرأة قبيحة فقالوا: داحضة.

أنشد العجاج: (من الرجز)

أمسى الغواني معرضات صددا

وأعرابي حاضر فقال: تنح عن صدده لا تسقط منه كلمة فتخدشك. كنى عن خشونة كلامه وغلظه.

ساير هشام بن عبد الملك أعرابي، فقال له: انظر ما على ذلك الميل، فجاء الأعرابي وتأمله وقال: رأيت شيئا كرأس المحجن متصلا بحلقة يتبعها ثلاثة كأطباء الكلبة، كأن رأسها رأس قطاة بلا منقار، فعرف هشام أنه يصف خمسة.

وأضل رجل بعيرا، فقال لأعرابي: هل رأيت بعيرا جعفرا؟ فقال: ما أعرف جعفرا، ولكن رأيت بعيرا سمته محجن، وشابوره وحلقه وهلاله متصل بعضه ببعض، فقال: هوذا.

وقال مشمشة المخنث لرجل: اكتب، مشمشة يقرأ عليك السلام، فقال: قد كتبت، فقال: أرنيه، فإن اسمي يشبه دخالة الأذن.

مخلد الموصلي: (من الرمل المجزوء)

أنت عندي عربي ... ليس في ذاك كلام

عربي عربي ... عربي والسلام

شعر أجفانك قيصو ... م وشيح وثمام

التقط أعرابي اسمه موسى كيسا، ثم دخل مسجدا يصلي فيه، وقرأ الإمام: " وما تلك بيمينك يا موسى " ، فرمى إليه بالكيس وقال: والله إنك لساحر.

وفد شاعران على المأمون ، فقال لأحدهما : ممن؟ قال: من ضبة، فأطرق، فقال: يا أمير المؤمنين من ضبة الكوفة لا من ضبة البصرة. وسأل الآخر فقال: من الأشعريين. فقال: أنت أشعر أم صاحبك؟ قال: ما ظننت أن هاشميا يحكم أشعريا بعد أبي موسى، فضحك وقال: أعطوا الضبي ألفا لفطنته، والأشعري ألفا لنادرته.

كان رجل يتعاطى الصراع. فلم يصرع أحدا، فتركه وتعاطى الطب، فمر به حكيم فقال له: الآن تصرع خلقا كثيرا.

تنبأ رجل في زمن المنصور، فقال له: أنت نبي سفلة، فقال: جعلت فداك، كل إنسان يبعث إلى شكله.

قص قاص، فأقبل جماعة من المرد فقال: ها هو قد جاء العدو، أمنوا، اللهم امنحنا أكتافهم، وكبهم على وجوههم، وولنا أدبارهم، وأرنا عورتهم، وسلط أرماحنا عليهم، والناس يؤمنون ولا يدرون.

الباب الرابع والأربعون

في الخمر والمعاقرة

بسم الله الرحمن الرحيم

وما توفيقي إلا بالله

اللهم إنا نحمدك على اجتناب المحارم والآصار، ونعوذ بك من ارتكاب المآثم والأوزار، ونسألك العصمة من متابعة الهوى والأوطار، والنجاة من دواعي التداعي في درك النار. اللهم وكما جعلت لنا فيما أحللت عرضا عما حرمت، وأقمت فيما آتيت خلقا مما منعت، فاجعلنا بالحلال راضين قانعين، وعن الحرام منتهين مقلعين، ولأمرك فيهما متبعين، وجنبنا إثم الخمر والميسر ومضرتهما، واصرف عنا العداوة فيهما وفتنتهما، وصل على رسولك الناهي عنهما صلاة مقامه وتعليه، وتزلف محل ه وتدنيه، وعلى أصحابه وأهل الفضل وذويه.

الباب الرابع والأربعون

ما جاء في الخمر والمعاقرة." (١)

"قال رجل لسعيد بن سلم: ألا تشرب النبيذ؟ فقال: تركت كثيره لله تعالى وقليله للناس.

دخل نصيب على عبد الملك بن مروان فأنشده، فاستحسن عبد الملك شعره ووصله، ثم دعي بالطعام فطعم منه، فقال له عبد الملك: هل لك فيما يتنادم عليه؟ قال: يا أمير المؤمنين تأملني، قال: قد أراك، قال: يا أمير المؤمنين، جلدي أسود، وخلقي مشوه، ووجهي قبيح، ولست في منصب؛ وإنما بلغ بي مجالستك ومؤاكلتك عقلي، فأنا أكره أن أدخل عليه ما ينقصه، فأعجبه كلامه وأعفاه.

سمع عالم قول شاعر: (من الرمل المجزوء)

ما لها تحرم في الدن ... يا وفي الجنة تنهل

فقال: لصداع الرأس ونزف العقل؛ وذهب إلى قوله تعالى: " لا يصدعون عنها ولا ينزفون " .

قال الحسن: لو كان العقل عرضا لتغالى الناس في ثمنه، فالعجب أن يشتري بماله شيئا فيشربه فيذهب عقله.

وعن عبد الله بن الأهتم: لو كان العقل يشترى ما كان علق أنفس منه، فالعجب لمن يشتري ال حمق بماله فيدخله رأسه، فيقيء في رأسه وجيبه، ويسلح في ذيله، يمسي محمرا، ويصبح مصفرا.

كان لأردشير غلامان ذكيان يتوكلان بحفظ ألفاظه إذا غلب عليه السكر، أحدهما يملي والآخر يكتب حرفا حرفا، فإذا صحا قرئ عليه، فإذا كان فيه شيء خارج من أمر الملوك وآدابهم جعل على نفسه أن لا يزمزم ذلك اليوم إلا على خبز الشعير والجبن عقوبه لنفسه.

قال الوليد بن عبد الملك للحجاج في وفدة وفدها عليه وقد أكلا: هل لك في الشراب؟ فقال: يا أمير المؤمنين، ليس بحرام ما أحللته، ولكني أمنع أهل عملي منه، وأكره أن أخالف قول العبد الصالح، وهو قول الله عز وجل: " وما أريد أن أخالفكم إلى ما أنهاكم عنه " .

فأما من ليس فيها ثوب الخلاعة، وطاوع لها هواه المردي وأطاعه فيها من أحسن ما اكتسب فضيلة، وأقرب إلى تحصيل المكارم وسيلة.

كانت العرب تفتخر بسبائها، وتضيفه في مفاخرها إلى عظيم غنائها ومذكور بلائها.

فمن ذلك قول عنترة وقد وصف نفسه بالإقدام على مكافحة قرنه، وعظم شأنه بأنه حامي الحقيقة، معلم يوم الكريهة، وقرن ذلك بأنه معدل على إتلاف ماله في شرب الشراب هناك، وأبان أنه قليل الاحتفال بملامة اللوام في الاستهتار به، وذلك حيث يقول: (من الكامل)

ومشك سابغة هتكت فروجها ... بالسيف عن حامي الحقيقة معلم

ربذ يداه بالقداح إذا شتا ... هتاك رايات التجار ملوم

وإنما أراد أنه يأتي الخمارين فيبتاع جميع ما عندهم من الخمر، فيقلعون لذلك راياتهم التي يرفعونها ليعرفوا بها وينصرفون.

وإلى هذا المعنى ذهب أبو نواس في قوله: (من الطويل)

أعاذل ما فرطت في جنب لذة ... ولا قلت للخمار كيف تبيع

---

(١) التذكرة الحمدونية، ٤٠/٣

أسامحه إن المكاس ضراعة ... ويرحل عرضي عنه وهو جميع

وقال زهير يصف شربها وكرمهم: (من الوافر)

وقد أغدو على شرب كرام ... نشاوى واجدين لما نشاء

لهم راح وراووق ومسك ... تعل به جلودهم وماء

فأمسي بين قتلى قد أصيبت .. . نفوسهم ولم تقطر دماء

يجرون البرود وقد تمشت ... حميا الكأس فيهم والغناء

وقال الأخطل في نحوه: (من الكامل)

ولقد غدوت على التجار بمسمح ... هرت عواذله هرير الأكلب

لذ تقبله النعيم كأنما ... مسحت ترائبه بماء مذهب

لباس أردية الملوك يروقه ... من كل مرتقب عيون الربرب

ينظرن من خلل السجوف إذا بدا ... نظر الهجان إلى الفنيق المصعب

خضل الكؤوس إذا انتشى لم تكن ... خلفا مواعده كبرق الخلب

وإذا تعوورت الزجاجة لم يكن ... عند الشراب بفاحش متقطب

ومن الافتخار بالسباء قول امريء القيس: (من الطويل)

كأني لم أركب جوادا للذة ... ولم أتبطن كاعبا ذات خلخال

ولم أسبأ الزق الروي ولم أقل ... لخيلي كري كرة بعد إجفال

فقرن جوده في سباء الزق ببسالته في كر الخيل ورئاسته في التقدم عليها.

وذكر أن أبا الطيب المتنبي لما أنشد سيف الدولة أبا الحسن علي بن حمدان قصيدته التي يقول فيها: (من الطويل)

وقفت وم ا في الموت شك لواقف ... كأنك في جفن الردى وهو نائم." (١)

"أتلف المال وما جمعته ... طلب اللذات في ماء العنب

واستباء الزق من حانوته ... شائل الرجلين معضوب الذنب

كلما صبت لشرب خلته ... حبشيا قطعت منه الركب

وقال ابن المعتز: (من الرمل المجزوء)

وتراها وهي صرعى ... فرغا بين الندامى

مثل أبطال الحروب ... قتلوا فيها كراما

وقال: (من الخفيف)

ودنان كمثل صف الرجال ... قد أقيموا ليرقصوا دستبندا

أبو الفرج الببغاء: (من الهزج)

ومعصرة أنخت لها ... وقرن الشمس لم يغب

فخلت قزازها بالرا ... ح بعض معادن الذهب

---

(١) التذكرة الحمدونية، ٤٣/٣

وقد ذرفت لفقد الكر ... م فيها أعين العنب

وجاش عباب واديها ... بمنهل ومنسكب

وياقوت العصير بها ... يلاعب لؤلؤ الحبب

فيا عجبي لعاصرها ... وما يفنى به عجبي

وكيف يعيش وهو يخو ... ض في بحر من اللهب

وقال يصف القدح: (من المنسرح)

من كل جسم كأنه عرض ... يكاد لطفا باللحظ ينتهب

نور وإن لم يغب، وهم وإن صح ... ح، وماء لو كان ينسكب

لا عيب فيه سوى إذاعته الس ... ر الذي في حشاه يحتجب

كأنما صاغه النفاق فما ... يخلص منه صدق ولا كذب

وقال القاضي أبو القاسم التنوخي: (من المتقارب)

وراح من الشمس مخلوقة ... بدت لك في قدح من نهار

هواء ولكنه خامد ... وماء ولكنه غير جاري

آخر: (من الكامل)

يا رب مجلس فتية نادمتهم ... من عبد شمس في ذرى العلياء

وكأنما إبريقهم من حسنه ... ظبي على شرف أمام ظباء

وقال ابن المعتز: (من الكامل)

وكأن إبريق المدام لديهم ... ظبي على شرف أناف مدلها

لما استحثته السقاة حنى لها ... فبكى على قدم النديم وقهقها

وقال إسحاق الموصلي: (من الطويل)

كأن أباريق المدام لديهم ... ظباء بأعلى الرقمتين قيام

وقد شربوا حتى كأن رقابهم ... من اللين لم يخلق لهن عظام

وكلهم نظروا إلى قول علقمة بن عبدة: (من البسيط)

كأن إبريقهم ظبي على شرف ... مفدم بسبا الكتان ملثوم

وقال أبو الهندي: (من الطويل)

مفدمة قزا كأن رقابها ... رقاب بنات الماء أفزعها الرعد

وقال ابن المعتز: (من السريع)

غدا بها صفراء كرخية ... كأنما في كأسها تتقد

وتحسب الماء زجاجا جرى ... وتحسب الأقداح ماء جمد

وقال أبو نواس: (من البسيط)

الخمر ياقوتة والكأس لؤلؤة ... من كف جارية ممشوقة القد

وقال آخر في الراووق: (من الرجز)

كأنما الراووق وانتصابه ... خرطوم فيل سقطت أنيابه

فالبيت منه عطر ترابه ... كأن مسكا فتقت عيابه

وقال ابن **الرومي يصف قدحا** أهداه إلى علي بن يحيى: (من الخفيف)

وبديع من البدائع يسبي ... كل عقل ويطبي كل طرف

رق في الحسن والملاحة حتى ... ما يوفيه واصف حق وصف

كفم الحب في الملاحة أو أص ... فى وإن كان لا يناغي بحرف

تنفذ العين منه حتى تراها ... أخطأته من رقة المستشف

كهواء بلا هباء مشوب ... بضياء أرقق بذاك وأصف

وسط القدر لم يكبر لجرع ... متوال ولم يصغر لرشف

لا عجول على العقول جهول ... بل حليم عنهن في غير ضعف

ما رأى الناظرون قدا وشكلا ... مثله فارسا على ظهر كف

وقال أيضا في قدح فيه نبيذ أسود: (من الخفيف)

علني أحمد من الدوشاب ... شربة نغصت لذيذ الشراب

لو تراني وفي يدي قدح الدو ... شاب أبصرت بازيار غراب

وللبحتري: (من المتقارب)

فجاء بنبيذ له حامض ... يشد على الكبد المقفره

إذا صب مسوده في الزجاج ... فكأس النديم به محبره." (١)

"وكأن يمناها إذا نطقت بها ... تلقي على يدها اليسار حسابا

وقال ابن الرومي وذكر مغنيات: من الخفيف:

وقيان كأنها أمهات ... عاطفات على بنيها حواني

مطفلات وما حملن جنينا ... مرضعات ولسن ذات لبان

كل طفل يدعى بأسماء شتى ... بين عود ومزر وكران

أمه دهرها تترجم عنه ... وهو بادي الغنى عن الترجمان

وقال أيضا: من السريع:

كأنما رقة مسموعها ... رقة شكوى سبقت دمعه

وقال: من السريع:

غنيت فلم تحتج إلى زامر ... هل تحوج الشمس إلى شمعه

كأنما غنت لشمس الضحى ... فألبستها حسنها خلعه

وقال ابن كشاجم: من الكامل المجزوء:

تأتي أغاني عاتب ... أبدا بأفراح النفوس

تشدو فنرقص بالرؤو ... س لها ونزمر بالكؤوس

---

(١) التذكرة الحمدونية، ٥٧/٣

وقال أيضا: من المتقارب:

لقد جاد من عاتب ضربها ... وزاد كما زاد تغريدها

إذا نوت الصوت قبل الغنا ... ء أنشدنا شعرها عودها

وقال أيضا: من المنسرح:

ما صدحت عاتب ومزهرها ... إلا وثقنا باللهو والفرح

لها غناء كالبرء في جسد ... أضناه طول السقام والترح

تعيدها الراح فهي ما صدحت ... إبريقنا ساجد على القدح

وقال: من الخفيف:

ما تغنت إلا تكشف هم ... عن فؤاد مبرح أحزان

تفضل المسمعين طيبا وحسنا ... مثلما يفضل السماع العيان

وقال: من الكامل المجزوء:

شدو ألذ من ابتدا ... ء العين في إغفائها

أحلى وأشهى من منى ... نفس وصدق رجائها

وقال ابن **المعتز يصف مجلسا** وذكر الغناء في الجملة: من الخفيف:

وندامای في شباب وعيش ... أتلفت وفرهم نفوس كرام

بين أقداحهم حديث قصير ... هو سحر وما سواه كلام

وغناء يستعجل الراح بالرا ... ح كما ناح في الغصون الحمام

وكأن السقاة بين الندامى ... ألفات على سطور قيام

وكتب يحيى بن علي إلى ابن المعتز: من الخفيف:

سيدي إن عندنا زريابا ... ملأتنا رواية وصوابا

أخلقت سنها، وإحسانها في الس ... مع يزداد جدة وشبابا

وقال أبو الجهم الكاتب في بنات جارية محمد بن حماد : من الراجز:

أقفر إلا من بنات منزله ... ودرست آياته وطلله

قد بان منها كل شيء حسن ... إلا الغناء نصبه ورمله

وقال آخر في مغن: من الوافر:

فوجهك نزهة الأبصار حسنا ... وصوتك متعة الأسماع طيبا

رنا ظبيا وغنى عندليبا ... ولاح شقائقا ومشى قضيبا

أ قال علي بن عبد الكريم: زار إسماعيل بن جامع إبراهيم الموصلي، فأخرج إليه ثلاثين جارية فضربن جميعا طريقة واحدة وغنين، فقال ابن جامع: في الأوتار وتر غير مستو، فقال إبراهيم: يا فلانة، شدي مثناك، فشدته فاستوى. فعجبت أولا من فطنة ابن جامع لوتر في مائة وعشرين وترا غير مستو، ثم ازداد عجبي من فطنة إبراهيم له بعينه.." (١)

---

(١) التذكرة الحمدونية، ٦٨/٣

"فضحكت ضحكا مفرطا لما فعله، فالتفت إلي فقلت: ويلك ما لك! أتنكر ضحكي مما تفعل؟ والله ما سبقك إلى هذا أحد.

ثم قلت: انظر أي شيء أخذت على الصبي من القرآن، وأي شيء تلقي على الصبية، وإني لأظنك ممن يشتري لهو الحديث ليضل عن سبيل الله. فقال: أرجو أن لا أكون كذلك إن شاء الله.

شهد رجل من قريش عند محمد بن سعد قاضي المدينة، فأقبل على المشهود له فقال: زدني شاهدا، فقال الشاهد: وحق القبر والمنبر لا أقوم حتى يعلم الناس أظالم أنا أم مظلوم، علام ترد شهادتي!؟ قال: أخبرك: أرأيت يوم كنا عند فلان فغنتنا فقلت لها: أحسنت والله الذي لا إله إلا هو! والله يعلم أنها لم تحسن ولم تجمل. فقال: أنشدك الله أيها القاضي، أقلت ذلك لها وهي تغني أم بعدما سكتت؟ فقال: اللهم بعدما سكتت، قال: فإنما قلت ذلك لسكوتها حين سكتت لا لغنائها، قال: الله، أجيزوا شهادته.

وقال إبراهيم الموصلي: كان عندنا بالموصل م غن يغني بنصف درهم ويسكت بدرهم.

كتب علي بن نصر الكاتب إلى بعض إخوانه يصف دعوة رسالة فيها: فكان أول ما خولنيه الدخول إلى حمامه، فلقيت من ضره وزمهريره ما حبب إلي النار وزفيرها، والجحيم وسعيرها، وثنى إحسانه بخيش يلفح الوجوه، وأتى الغداء المأدوم بشجر الزقوم، والماء المحدوم بريح السموم، فأكلنا وقد أكلنا بين سنور يلسب وزنبور يسلب، وبق يلدغ، وحر يدمغ، وأنا في أثناء ذلك أستعيذ من شرته، وأفرق من ثورته، وأنعت كل بلية أقاسيها، بصفة من المحاسن ليست فيها. ومضينا إلى مجلس قد غب ريحانه، وأكب دخانه، وتراكب ضبابه، وانصب ذبابه، وكدر نبيذه، وكثر وقيذه، وضاق مجاله، وعدمت أبقاله، ولفحت هواجره، ودارت دوائره، والأنفاس فيه محبوسة، والأرواح معه معكوسة، واللذات منه بعيدة، والحسرات فيه شديدة. وإنا لكذلك في عظم البلاء، وتفاقم اللأواء، حتى وافانا الداء العياء، والداهية الصماء، ذو ذقن أثط، ورأس أشمط، وفم أدرد، ولسان يرعد، وطنبور أتت عليه الدهور ولم يبق منه إلا الخيال، لو نقر لانهال بريشة من نسر لقمان، أو عهد ثمود بن كنعان، فاندفع يغني لأبينا آدم عليه السلام: من الوافر:

تغيرت البلاد ومن عليها ... فوجه الأرض مغبر قبيح

فرأيت أسمج منظر في أقبح مخبر، لا يشبهها نوبة الحمى، ولا تشاكلها طلقة الحبلى، وقطع وقد قطع القلوب، وأمسك وقد أمسكت الأرزاق عن النزول. قلت: من هذا الشيخ الشادي المتفنن؟ قال: وجه البضاعة، وشيخ الصناعة، المعروف بغلام البنج. فما كان غير بعيد حتى برز شيخ كوسج، هم أعرج، أخنى عليه الذي أخنى على لبد، فأقبل متبخترا، وسلم متذمرا، وأظهر أن فيه بقية حسنة يرغب في مثلها، وأنه غرض لما يسام من بذلها، وألفيت صاحب الدار والديوان – أصلحه الله – قد استبشر بحضوره، وكاد يمن علينا بوروده واندفع يغني: من الطويل:

سئمت تكاليف الحياة ومن يعش ... ثمانين حول ا لا أبا لك يسأم

فقلت: ما هذا العجب التالي؟ والتغريد الثاني؟ فقال: هل بالشمس من خفاء؟ ودون البدر من ستر؟ هذا زعيم الكوارين، ومتقدم داسة الطين، المعروف بقسمون البغدادي. قلت: ليت قسمي من الدنيا بعده، وحظي من الأيام فقده، إلا أن النوبة كانت أخف وقعا، وأقرب لذعا. ثم تلاهما أدبر منهما وأنحس وأشأم جدا وأتعس؛ سقيم يعرف بغلام نسيم، فجلس وقد فارق النفس، وأخذ في شيء من رنينه، وضعف الآلة وتأبينه، معتذرا من تقبيحه بعد الإحسان، باذلا من قبحه الغناء بغاية الإمكان. فحملنا أمره، وبسطنا عذره، فكان مما غناه ما وافق سقمه وضناه: من الرجز:

إن الجديدين إذا ما استوليا ... على جديد أدنياه للبلى

وقام وقد ثاوره الحمام، لا أقال الله له عثرة، ولا رحم منه شعره، فرأيت التساكر أبلغ حيلة أعملها، وحبالة أنصبها، فبدأت في ضرب منه، وصديقنا – أصلحه الله – يقول: كدرت علينا بعد صفوته، ورنقته بعد ر قته، وهل ههنا محتشم، وهذا وقت يغتنم، وحتى متى يمكن تجاوز هذه الأغاني، وتجاوب هذه المثالث والمثاني، وأنا أغط غطيط البكر شد خناقه، حتى أخذه اليأس من فلاحي، وأجمع الناس

على رواحي، فحملت وأعضائي لا تستقل بي، حتى إذا صرت قيد شبر من الباب، شددت شد الحية المنساب، فلم يدرك أثري، ولم يعلم إلى الآن خبري.." (١)

"قال الناجم: دعا قوم أبا عثمان الجاحظ، فلما قربت المائدة قال: إني صائم. فبينما هم يأكلون إذ قرب على المائدة جدي شهي، فلما رآه، حسر عن ذراعيه وازدلف إليه، فقيل له: ألم تكن صائما؟ فقال: الأيام أكثر من الجداء.

قال أحمد بن بشير: دخلت يوما المسجد وإذا فيه رقبة بن مصقلة العبدي يتقلب، فقلت له: ما شأنك؟ فقال: أنا قتيل النبي والفالوذج.

قال أحمد بن أبي خالد يوما: السميدة الحارة تزيد في العمر، فقيل له: وهل يزيد في العمر شيء؟ قال: نعم، طعام أمير المؤمنين يزيد في العمر بلا مرية ولا خلاف. فبلغ ذلك المأمون فأحضره وقال: يا أحمد، إن طعامي يزيد في العمر؟ قال: أي والله، ولقد قرأت في مولدي أني أموت وقت كذا، فلما بلغته تأهبت للموت وتوقعته، فاعتللت ولم أشك أن منيتي قد أتتني. فكان سبب برئي سميدة حملت إلي من مطبخ أمير المؤمنين، فأكلتها فكأنما أنشطت من عقال. فضحك المأمون وقال: لقد ا ستحوذ عليك شيطان مريد فأغراك بالأكل.

قال الحجاج يوما لجلسائه: أي صوت سمعه أحدكم أحسن؟ فقال بعضهم: صوت قارئ حسن التلاوة لكتاب الله في جوف الليل. قال: إن ذلك لحسن. قال آخر، أصلح الله الأمير، ما سمعت صوتا أعجب إلي من أني كنت تركت المرأة ماخضا، وخرجت إلى المجلس، فأتاني آت فقال: أبشر بغلام! فقال الحجاج: يا حسناه! قال آخر: أصلح الله الأمير، ما سمعت صوتا أحسن في سمعي من أني كنت قائد جيش، فسرحت الخيل في نحر العداة، فجاء جاء فقال: أبشر بالفتح. فقال شعبة بن علقمة التميمي: لا والله ما سمعت قط أعجب إلي من أن أكون جائعا مع قوم جياع، فأسمع قعقعة الخوان خلف ظهري. فضحك الحجاج وقال: أبيتم يا بني تميم إلا حب الزاد.

وبنو تميم يذمون بالجشع، وسبب ذلك أن عمرو بن هند قتل أخوه وهو طفل في حجر زرارة بن عدس، فآلى ليقتلن من بني دارم مائة وليحرقنهم بالنار، فأعوزه واحد من المائة، وإذا ر ا كب من البراجم قد أقبل حين شم القتار، فلما رآه قال له: ممن أنت؟ قال: من البراجم، قال: ما جاء بك؟ قال: شممت القتار فظننته طعاما، فقال: إن الشقي راكب البراجم، وألقاه في النار.

ولما أمر كسرى بقتل بني تميم لأخذهم الطيمة، خدعهم هوذة بن علي الحنفي بالطعام، وقال: إن الملك أمر أن يفرق فيهم الزاد، فاجتمعوا، فكان يدخل الرجل منهم إلى المشقر – وهو حصن باليمامة – بحجة الزاد فيقتله، إلى أن قتل منهم عددا، وفطن أحد الباقين. وهو خبر مذكور مشهور يذكر في أخبار العرب. وهجوهم بذاك ورد في الهجاء.

وصف لسابور ذي الأكتاف رجل من إصطخر أمضى القضاة، فاستقدمه فدعاه إلى الطعام، فأخذ دجاجة فنصفها، ووضع نصفها بين يديه، وأتى عليه قبل فراغ الملك، فصرفه إلى بلده وقال: إن سلفنا كانوا يقولون: من شره إلى طعام الملوك، كان إلى مال الرعايا والسوقة أشره.

شاعر يصف أكولا جشعا: من الرجز:

يلقم لقما ويفدي زاده ... يرمي بأمثال القطا فؤاده

وصف بعض أهل الشام الأكل فقال: إذا أكلت فانزل على ركبتيك، وافتح فاك، واجحظ عينيك، وافرج أصابعك، وأعظم لقمتك، واحتسب نفسك.

أكل أبو الأسود وأقعد معه أعرابيا فرأى لقما منكرا، فقال: ما اسمك؟ فقال: لقمان، قال: صدق أهلك، أنت لقمان.

أعرابي: من الطويل:

ألا ليت لي خبزا تسربل رائبا ... وخيلا من البرني فرسانها الزبد

---

(١) التذكرة الحمدونية، ٩٠/٣

الفصل الرابع

في التطفل وأخبار الطفيليين

العرب تقول للطفيلي: الوارش، والراشن.

وقيل: إنه منسوب إلى طفيل بن زلال الغطفاني وكان من أهل الكوفة، يحضر الولائم من غير أن يدعى إليها، فسمي طفيل العرس.

وقيل: هو مأخوذ من الطفل وهو الظلمة، لأن الفقير من العرب كان يحظر الطعام الذي لم يدع إليه متسترا بالظلمة لئلا يعرف.

وقيل: سمي بذلك لإظلام أمره على الناس؛ لا يدرى من دعاه.

وقيل: بل من الطفل لهجومه على الناس كهجوم الليل على النهار، فيكون من الظلمة. ولذلك قيل: أطفل من ليل على نهار.

وأشهر من نسب إليه هذا الاسم، وكثرت الحكايات عنه في هذا الشأن بنان الطفيلي، وهو عبد الله بن عثمان، ويكنى أبا الحسن، ويكنى بنان وأصله مروزي وأقام ببغداد.

قال الجاحظ: قال بنان: حفظت القرآن ونسيته جميعه إلا حرفين: اتنا غداءنا.." (١)

"قال نصر بن علي الجهضمي: كان لي جار طفيلي، فكنت إذا حضرت إملاكا أو دعيت إلى مدعاة ركب معي، وجلس حيث أجلس، فيأكل وينصرف. وكان نظيفا عطرا حسن اللباس والمركب، وكنت لا أعرف من أمره إلا الظاهر. فاتفق لجعفر بن القاسم الهاشمي حق، فدعا له أشراف البصرة ووجوهها، وهو يومئذ أمير البصرة، فقلت في نفسي: إن تبعني هذا الرجل إلى دار الأمير لأخزينه. فلما كان يوم الحضور، جاءني الرسول فركبت وإذا به قد تبعني حتى دخل بدخولي وارتفع معي حيث أجلست. فلما حضرنا الطعام، قلت: حدثنا درست بن زياد عن أبان بن طارق عن نافع عن ابن عمر قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: من دخل إلى دار قوم بغير إذنهم دخل سارقا وخرج مغيرا، ومن دعي فلم يجب، فقد عصى الله ورسوله. وظننت أني قد أسرفت على الرجل، وقصرت من لسانه. فأقبل علي وقال: أعيذك بالله يا أبا عمرو من هذا الكلام في دار الأمير! فإن الأشراف لا يحتملون التعريض باللؤم، وقد حظر الدين التعريض وعزر عليه عمر؛ ووليمة الأمير دعاء لأهل مصره فإنه سليل أهل السقاية والرفادة والمطعمين الأفضلين الذين هشموا الثريد، وأبرزوا الجفان لمن غدا إليها وراح. ثم لا تتورع – وأنت في بيت من العلم معروف – من أن تحدث عن درست بن زياد وهو ضعيف عن أبان بن طارق وهو متروك الحديث بحكم رفعه إلى النبي صلى الله عليه وسلم والمسلمون على خلافه؛ لأن حكم السارق القطع، والمغير يعزر على ما يراه الإمام، وهذان حكمان لا ينفذان على داخل دارا في مجمع، فيتناول لقما من فضل الله الذي آتى أهلها، ثم لا يحدث حدثا حتى يخرج عنها، وقد قال النبي صلى الله عليه وسلم: طعام الواحد يكفي الاثنين، وطعام الاثنين يكفي الأربعة، حدثنا بذلك أبو عاصم النبيل عن ابن جريج عن أبي الزبير عن جابر عن النبي صلى الله عليه وسلم، فأين أنت عن هذا الحديث الصحيح الإسناد والمتن؟ قال نصر: فأصابتني خجلة شديدة. ولما نظر الرجل إلى ما بي، أكل ونهض قبلي، فلما خرجت وجدته واقفا على دابته بالباب، فلما رآني، تبعني ولم يكلمني ولم أكلمه، إلا أنني سمعته يتمثل: من المتقارب:

ومن ظن ممن يلاقي الحروب ... بأن لا يصاب لقد ظن عجزا

ابن المعتز: من الوافر:

فأطفل حين يخفى من ذباب ... وألزم حين تدعى من قراد

الحمدوني: من الوافر:

أراك الدهر تطرق كل دار ... كأمر الله يطرق كل ليله

(١) التذكرة الحمدونية، ٩٩/٣

الفصل الخامس

في أوصاف الأطعمة وفنونها

قد ذكرت في باب الأوصاف والنعوت طرفا من الأشعار في نعت المآكل يليق بالمكان، ويتضمن ما كان وصفا غريبا، ونعتا مستحسنا، ونذكر في هذا الموضع ما يقتضيه إذ كان أولى به.

خرج خالد بن صفوان إلى البستان، فلما قدم، قيل له: من أين أقبلت يا أبا صفوان؟ قال: من البستان. قيل: فما أكلت؟ قال: أينا برغفان قانية الحمرة، صافية الرقعة، فائقة الصنعة، تهفو بها الريح رقة، مع آنية م اء كأنها فرت من زبدة، تبجس شحما وتقطر سمنا، مع بقول اجتنيت لما أينعت فهي خضرة نضرة، عضة بضة، مع ساكن دن نسج عليه العنكبوت، وسكن أسافله فهو يروق، لو ألقيته على الشمس لأظلمت، ولو سافته حية لأعفت، ثم أتينا ببسر مفلق أنضجته ناره، وانتقاه أكاره، فهو لطيف النوى، نبيل اللحاء، قد احمر باطنه وانجرد ظاهره، وهش مكسره، ففيه العيش كله.

كشاجم يصف دجاجة: من الرجز:

دجاجة في سمن السمند ... عظيمة الزور بصدر نهد

أجريت منها في العقد ... مرهفة ذات شبا وحد

ولم تزل بالماء كف العبد ... تفرق بين ريشها والجلد

وغليت بعد بماء الورد ... وصب فيها اللوز مثل الزبد

ثم أتى يسعى بها المهدي ... كأنما قد بحرت بالند

وقال أيضا في حمل مشوي: من الرجز:

لم أنسه في حلة حمراء ... على خوان واسع الفضاء

قد شق عن مكنونة بيضاء ... تسفر عن مكية ملساء

مقرونة بأختها للرائي." (١)

"قدم أعرابي الحضر، فقيل له: أين كنت؟ قال: كنت والله عند كريم خطير. أطعمني بنات التنانير، وأمهات الأباريز، وحلو الطناجير، ثم سقاني من دم القوارير، من يد غزال غرير.

حسان: من الطويل:

ثريد كأن الشمس في حجراته ... نجوم الثريا أو عيون الضياون

كان ملوك غسان يوصفون بالترفه والنعمة، فيقال: ثريدة غسان كما يقال فالوذ ابن جدعان، ومضيرة ابن أبي سفيان.

وكانت الأكاسرة تحظر السكباجة على العامة وتقول: هي للملوك، حتى ملك أبرويز فأطلقها لهم.

وكانت العرب لا تعرف الألوان. إنما طعامهم اللحم يطبخ بماء وملح، حتى كان زمن معاوية فاتخذ الألوان وفرقها وتنوق فيها.

قال بزرجمهر: في البطيخ عشر خصال: هو ريحان، وتحية وفاكهة، وإدام، وخبيص مهيأ، ودواء للمثانة، وحرض للغمر والزهومة، ومذهب لرائحة النورة عند الاستحمام، وكوز لمن عسر عليه ماء يشرب فيه، وهاضوم للثقيل من الطعام.

أبو نصر الكاتب يصف القطايف والخشكنانات: قطائف عراقي النشر بغدادية، عسكري الحشو طبرزيه، مما عنيت الأذهان بتصويره، ونصبت اليدان لتقديره وتدويره، وأبرزته كالبدر في كماله، متنزها في صورتي محاقه وهلاله، ثم طوته الأنامل طي السجل للكتاب، وغادرته

---

(١) التذكرة الحمدونية، ١٠٢/٣

قد رصف صفوفه، به ظروفه، وأركبت بعضه بعضا، حتى شكلته سماء وأرضا، ثم رقد رقدة النصب المجهود، وهو تهويم اللغب المكدود، ذابل الشمائل، مبتل الغلائل، يعوم في دهن، كأنما كسر به في بحر، أو أحسن غوص وأطيبه، وأطرف بديل وأعجبه، خشكنانج كأساور الكواعب، كسرها فضل التجاذب والتداعب، أو كقرون الظباء قدا والتفافا، ولملمة واستحصافا، أو فخاخ صنعت للطير فأحكمت، ووضعت للصيد فقومت، هلالية الجنبات، ذهبية الشيات، رقيقة القشر، غليظة الخصر، لذيذة الأرج والنشر، يكاد ينم على باطنها ظاهرها، ويشهد على غائبها حاضرها، نزهة المحيا، ونقية المتجلى.

كان أبو بكر بن قريعة يحب الفالو ذج السرطراط ويقول: أريدها مستغيثة من الغرق، في ماء الورد العرق. ويسمي القطائف لفائف النعيم، وطعام الصابرين، ويسمي اللوزينج مغرغر الحلقوم.

أ ودخل يوما إلى عز الدولة وبين يديه طبق فيه موز، فأعرض عن استدعائه، فقال: ما بال مولانا لا يدعوني إلى الفوز بأكل الموز؟ فقال: صفه حتى أطعمك منه، فقال: ما أصف من جرب ديباجية، فيها سبائك ذهبية، كأنما زبدا وعسلا، وخبيصا مرملا، أطيب الثمر، كأنه مخ الشجر، سهل المقشر، لين المكسر، عذب المطعم بين الطعوم، يتسلسل في الحلقوم. ثم مد يده فأخذ وأكل.

زعم الطباخون أن الديكبريكة؟ لا يكمل طيبها، ولا يذكو ريحها حتى تبرد وتسخن، فيغرف منها ثلاث غرفات: حارة، وباردة، ومسخنة. والسكباج أخت الديكبريكة وشبيهتها، فتؤكل ألوانا: أولها ثردة تشرب سكرا، ثم ثردتها الساذجة المعروفة، ثم لحمها حارا وباردا، ثم يصفى مرقها ويعرى من الدسم ويثرد فيها فتؤكل باردة.

وكان بنو الفرات وغيرهم من أرباب النعمة بالعراق يتقدمون بعمل هذا الطعام: يؤخذ لحم عجل رخص فيغسل وينشف، ويوضع في قدر، ويصب عليه من خل الكرم الجيد الصافي فوق غمره، ومن الزيت الخالص قدر الراحة، ويجعل معه السذاب والكرفس، ويضاف إلى ذلك قشور الأترج أو قداحه، وقشور السفرجل وقشور التفاح الشامي، والكسفرة اليابسة والزعفران، ويترك على النار حتى يسكن، ويصفى ويجعل في خماسيات ويحكم صمامها، فإذا احتيج إليه عند اتخاذه، عمل بهذا الخل على الصفة المعروفة التي ينقع فيها اللوز والسكر، وعلى هذا اخترع بعض الخلفاء أن يطبخ البط الملقم بالخل الحاذق الذكي ويصفى ويعمل به أنواع القلايا وما يجري مجراها من المحرقات.

وكان يوصف ببغداد فالوذجة الحسن بن سهل، وخبيصة يحيى بن خالد، وأرزة عمرو بن مسعدة، ولوزينجة حميد الطوسي، وقطايف صالح صاحب المصلى.

حكي أن المأمون مضى إلى المدائن متنكرا ومعه بعض ا لأصحاب، فأكل من جواذبها فقال: يا أمير المؤمنين، إنه من طعام العامة! فقال: إن العامة تشركنا في الماء البارد، فهل نترك شربة لأجلهم؟! قيل لأبي الحارث جمين: بأي شيء تشبه البدر؟ قال: بالبهطة إذا سقيت لبن حليب طري بزبد مروي، وسكر طبرزد .

وكان يقول: ما أشبه البيض على الموائد إلا بالكواكب في الأفق.." (١)

"وحلت مغالبة أخذها ... وقد كان أخسرنا من غلب
من الجرب الحدب لا في الرفا ... ترفع رأسا ولا في الحرب
بظهر به الجدب بادي الظهور ... وجنب به الخصب جار الجنب
يقوم بموجبه الخيزرا ... ن من عوج أضلاعها والحدب
وتهتز من سوقها المرعشات ... ضعائف عن فلكات الركب
تعجب من أمرها أمس وهو ... إلى اليوم من أمرها في عجب

---

(١) التذكرة الحمدونية، ١٠٣/٣

فما إن شفى قرما نيلها ... ولا سد فارغة من سغب

وكان عليك احتمال الثقي ... ل من أكلها وعلينا التعب

مصابان يجني القديم الحديث ... فإن كنت محتسبا فاحتسب

قال أبو عبيدة: العرب تقول: كل طعام لا حلوى فيه فهو خداج.

وقال الأصمعي: أول من صنع الفالوذج عبد الله بن جدعان، وفيه يقول الشاعر: من الوافر:

له ناد بمكة مشمعل ... وآخر فوق كعبته ينادي

إلى ردح من الشيزى عليها ... لباب البر يلبك بالشهاد

قال حماد بن سلمة: دخلت على إياس بن معاوية وهو يأكل فالوذجا، فقال: ادن فكل، فإن كان شيء يزيد في العقل فهذا.

كشاجم يصنف القطائف: من الرجز:

عندي لأضيافي إذا اشتد السغب ... قطائف مثل أضابير الكتب

كأنها إذا تبدت من كثب ... كوائر النحل بياضا وثقب

قد مج دهن اللوز مما قد شرب ... وجاء ماء الورد فيه وذهب

وغاب في السكر عنا واحتجب ... فهو عليه حبب بعد حبب

مدرج تدريج أنقاء الكثب ... إذا رآه واله العقل طرب

أطيب منه أن أراه يستلب ... كل امرئ لذته فيما يحب

وقال **أيضا يصف الخشكنانج**: من الخفيف:

من لذاك الطبرزد المدقوق ... ولذاك اللوز النقي الأنيق

ودقيق السميذ يعجن بالما ... ورد علي بمسكه المسحوق

ضم أجزاؤه وألف أجسا ... ما حوت كل مطعم موموق

ثم صفوه كالأهلة لاحت ... لمواقيتها حيال الشروق

ما رأينا كخشكنانجك المو ... صوف رعيا لحقه في الحقوق

غبت عنه فغاب عني نصيبي ... أنت عندي بذاك غير خليق

وقال ابن الرومي: من الكامل:

جاءت إلي طرائف بطرائف ... لونان من لوزينج وقط ا ئف

هذا دبيقي الثياب ملفف ... بملابس صقلت وذا بمناشف

وقال أبو القاسم **المطرز يصف الحنطقة** وهي الكبولا: من الكامل:

بيضاء مشرقة كأن ضياءها ... در يصافح مثله في الجام

... إلا أنها حبشية الأخوال والأعمام

وضعت على مستوقد فاستعرضت ... تاجا على شرف السرير السامي

رقص المشايخ دستبندا حولها ... طربا وما شربوا كؤوس مدام

فرحوا بسرعة نضجها فتبادروا ... فرح الكبيرة بشرت بغلام

لم يسبق عاقدها بها حتى لقد ... كادت تدور له بلا اسطام

وجرى لها عسل الطبرزد صافيا ... بذوائب كذوائب الأعلام

فكأن أحمره على مبيضها ... فص العقيق وفضة الخاتام

وتسرح الفالوذ في أقطارها ... بحر كذلك كل بحر طام

عاثت بها أيدي الكرام فجمشت ... وجناتها تجميش غير كرام." (١)

"فلما صار إلى حصنه قال له: يا فتى تعلم والله أنك ابني. قال: وكيف أكون ابنك وأنا رجل من العرب مسلم وأنت رجل من الروم نصراني؟ قال: أخبرني عن أمك ما هي؟ قال: رومية؛ قال: فإني أصفها لك، فبالله إن صدقت إلا صدقتني؛ قال: أفعل. فأقبل الرومي يصف أم الفتى، فما خرم شيئا منها؛ قال: هي كذلك فكيف عرفت أني ابنها؟ قال: بالشبه وتعارف الأرواح، وصدق الفراسة، ووجود شبهي فيك؛ ثم أخرج إليه امرأة فلما رآها الفتى لم يشك أنها أمه لشدة شبهها به، وخرجت معها عجوز كأنها هي؛ فأقبلتا تقبلان رأس الفتى؛ وقال الشيخ: هذه جدتك وهذه خالتك. ثم اطلع من حصنه، ودعا بشباب في الصحراء، وكلمهم بالرومية، فجعلوا يقبلون رأسه ويده؛ قال الشيخ: هؤلاء أخوالك وبنو خالاتك وبنو عم والدتك؛ ثم أخرج حليا كثيرا وثيابا فاخرة، فقال: هذا لوالدتك عندنا منذ سبيت، فخذه فادفعه إليها، فإنها ستعرفه؛ ثم أعطاه لنفسه مالا كثير ا وثيابا جليلة، وحمله على عدة دواب وبغال، وألحقه بعسكر مسلمة وانصرف.

وأقبل الفتى قافلا حتى دخل منزله وأقبل يخرج الشيء بعد الشيء مما عرفه الرومي أنه لأمه، فتراه فتبكي فيقول لها: قد وهبته لك؛ فلما أكثر عليها قالت: يا بني، أسألك بالله من أي بلد صار إليك هذا الحلي وهذه الثياب؟ وهل قتلتم أهل الحصن الذي كان فيه هذا؟ قال الفتى: صفته كذا وكذا، وصفة البلد كذا، ورأيت فيه قوما حالهم كذا، ووصف الأم والأخت وجميع الأهل، وهي تبكي وتقلق، فقال لها: ما يبكيك؟ قالت: الشيخ والله أبي، والعجوز أمي، والشابة أختي. فقص عليها الفتى الخبر وأخرج بقية ما كان معه فدفعه إليها.

ذكر أن عاملا للمنصور على فلسطين كتب إليه أن بعض أهلها وثب عليه، واستغوى جماعة منهم وعاث في العمل. فكتب إليه أبو جعفر: دمك مرتهن به إن لم توجهه إلي. فصمد له العامل فأخذه ووجه به إليه. فلما مثل بين يدي أبي جعفر قال له: أنت المتوثب على عامل أمير المؤمنين؟ لأنثرن من لحمك أكثر مما يبقى على عظمك. قال: وكان شيخا كبيرا ضئيل الصوت فقال: من الكامل المرفل:

أتروض عرسك بعدما هرمت ... ومن العناء رياضة الهرم

فلم يفهم أبو جعفر ما قال فقال: يا ربيع ما يقول؟ قال: يقول: من البسيط:

العبد عبدكم والمجد مجدكم ... فهل عذابك عني اليوم مصروف

قال: يا ربيع، خل عنه فقد عفوت عنه، وأحسن إليه واحتفظ به.

أحضر هشام بن عبد الملك إبراهيم بن أبي عبلة الذي كان يتولى ديوان الخاتم لمروان بن محمد فقال له: إنا قد عرفناك صغيرا وخبرناك كبيرا، وإني أريد أن أخلطك بحاشيتي، وقد وليتك الخراج بمصر، فاخرج. فأبى إبراهيم عليه وقال: ليس الخراج من عملي ولا لي به بصر. فغضب هشام عليه غضبا شديدا حتى خاف إبراهيم بادرته، فقال: يا أمير المؤمنين، أتأذن لي في الكلام؟ فقال: قل؛ فقال: يقول الله عز وجل: إنا عرضنا الأمانة على السموات و الأرض والجبال فأبين أن يحملنها وأشفقن منها وحملها الإنسان. حملها ولا سخط عليها، ولقد ذم الإنسان حين قبلها، فقال هشام: أبيت إلا رفقا وأعفاه.

قال أبو عبيدة: كان فتى من الخوارج من بني يشكر مجتهدا، فتزوج بابنة عم له، فلما كان ليلة أراد البناء بها أتاه قوم من أصحابه على خيولهم، فوقفوا ببابه فلما علم بهم خرج إليهم، فقال: من أنتم؟ قالوا: قوم من إخوانك، وخرجنا من الدنيا وتركناها لأهلها لنفنى على ما فني عليه السلف الماضون، قال: فانزلوا وأقيموا ليلتكم هذه حتى أخرج معكم غدا؛ قالوا: ما كنا لنعود إلى الدنيا بعدما خرجنا منها وتركناها

(١) التذكرة الحمدونية، ١٠٥/٣

لأهلها، قال: فانتظروني. فألقى ثياب عرسه ولبس ثياب سفره، وركب فرسه وهو يقول: من الرجز:

يا رب إني مؤثر ذويكا ... إذ فارقوا الدنيا ويمموكا

ثم خرج إلى أصحابه فقال: من الرجز:

سيروا على اسم الله في سبيله ... على يقين الوعد من رسوله

إني به مصدق وقي‌ل‌ه ... لعلنا نفوز من تمثيله

أو ندرك التفضيل من تفضيله

قالوا: بل أقم في منزلك وتمتع من أهلك بقية ليلتك، ولا تشمت بهم عدوهم، ونحن مقيمون عليك حتى تصبح، فقال: ما كنت لأرجع إلى الدنيا بعد إذ خرجت منها، ثم أنشأ يقول: من الرجز:." (١)

"حج موسى بن عيسى ومعه بهلول، فأقبل موسى يدعو عند البيت ويتضرع، وبهلول يقول: لا لبيك ولا سعديك! فقال له ابنه العباس: ويلك! أتقول هذا للأمير في مثل هذا الموقف؟ فقال: أقول له ما أعلم أن الله تعالى يقول له.

هرب مجنون من الصبيان ودخل دهليزا، وأغلق الباب في وجوههم، وجلس. فخرج إليه صاحب الدار فقال: لم دخلت داري؟ قال: من أيدي هؤلاء أولاد الزنا. فدخل صاحب الدار وأخرج إليه رطبا، فجلس المجنون يأكل والصبيان يصيحون على الباب. فأخرج المجنون رأسه إلى صاحب الدار وقال: فضرب بينهم بسور له باب باطنه فيه الرحمة وظاهره من قبله العذاب.

قيل لمجنون بالبصرة: عد لنا مجانين البصرة. فقال: كلفتموني شططا، أنا على عد عقلائهم أقدر.

كان ببغداد مجنون يلبس فروته مقلوبة، فإذا قيل له في ذلك قال: لو علم الله أن الصوف إلى داخل أجود جعل الصوف إلى داخل.

نظر رجل إلى جماعة من المجان حول مجنون، فقال ل‌ه: أدخل إلى بعض المواضع حتى يتفرقوا عنك. قال: إذا جاعوا انصرفوا.

وقع الصبيان بغباوة المجنون وصاحوا عليه ورموه، وهرب منهم، واستقبلته امرأة ومعها صبي صغير، فدنا منها ولطم الطفل لطمة كادت تأتي عليه، فقالت المرأة: قطعت يدك! أيش أذنب هذا إليك؟ قال: يا قحبة! هذا غدا يكون شرا من هؤلاء الكشاخنة، لعنهم الله! نظروا إلى ماني الموسوس يأكل تمرا ويبتلع النوى. فقيل له: لم لا ترمي بالنوى، قال: كذا وزنوه علي.

كان مجنون يؤذيه الصبيان، فقال له رجل: تريد أطردهم عنك؟ قال: نعم وتنطرد أنت أيضا معهم.

قال أبو العيناء: قلت لمعتوه عندنا مليح في يوم مطر: أخرج معنا إلى المصلى، قال: على أن تعيرني صلعتك أتترس بها من الصبيان.

كان بحران مجنون يقال له لغدان، فمر يوما بقوم من بني تيم الله ابن ثعلبة فعبثوا به وعذبوه، فقال: يا بني تيم الله، ما أعلم في الدنيا قوما خيرا منكم، قالوا: وكيف ذلك يا ل‌غدان؟ قال: بنو أسد ليس فيهم مجنون غيري وقد قيدوني وسلسلوني، وكلكم مجانين ليس فيكم مقيد.

وكان بدير المعاقل مجنون يقال له طبرزد، فأخذه الشرط وهو على باب المسجد يبول، فجعلوا يضربونه، فقال: أرأيتم لو بال ههنا حمار أكنتم ضاربيه قالوا: لا، قال: فلا عقل لي فهبوني حمارا، فتركوه.

شهد سلمي الموسوس عند جعفر بن سليمان على رجل فقال: هو أصلحك الله ناصبي رافضي قدري مجبري يشتم الحجاج بن الزبير الذي هدم الكعبة على علي بن أبي سفيان. فقال له جعفر: ما أدري على أي حسدك: على علمك بالمقالات أم على معرفتك بالأنساب. قال: أصلح الله الأمير، ما خرجت من الكتاب حتى حذقت هذا كله.

نوادر السفلة وأصحاب المهن والسوقة.

---

(١) التذكرة الحمدونية، ١٦٧/٣

سرق رجل نافجة مسك فقيل له: إن كل من غل يأتي بما غل يوم القيامة يحمله على عنقه. قال: إذن والله أحملها طيبة الريح خفيفة المحمل.

اشترى مديني رطبا، فأخرج صاحبه كيلجة صغيرة ليكيل به ا فقال المديني: لو كلت بها حسنات ما قبلتها.

جاء رجل به وجع الضرس ليقلعه. فقال القلاع: أريد درهما فقال له: أحسن قال: أقلع ضرسا آخر إن أردت ولا أنقص من الدرهم شيئا.

واستدعى آخر قلاعا ليقلع له ضرسا، وكان الرجل أبخر، فلما فتح فاه قام القلاع وقال: ليس هذا من عملي، إنه من عمل الكناسين.

وقال آخر: سمعت واحدا يقول لآخر: إن كنت كناس ابن كناس فقل لي: كم رجل لبنت وردان؟ قيل لقراد: كيف أصبحت؟ قال: كيف يصبح من يرجو خير هذا؟ وأشار إلى قرده.

قال الواقدي رحمه الله: رأيت بقالا بالمدينة وقد أشعل بين يديه سراجا بالنهار، فقلت له: ما هذا؟ قال: أرى الناس يبيعون ويشترون ولا يدنو مني أحد، فقلت: عسى لا يروني فأسرجت لهم حتى يروني.

وتخاصم رجلان وكان أحدهما ندافا، فقال له الآخر: والله لو وضعت إحدى رجليك على حراء والأخرى على ثبير ثم أخذت قوس قزح وندفت الغيم على جناب الملائكة ما كنت إلا ن د افا.

حج رجل من أهل العراق، فتقدم إلى مزين وقال: احلق رأسي حلقا جيدا، واستقبل الشعر بالموسى؛ **وأقبل يصف له** كيف يعمل، فقال له المزين: حسبك! هو ذا أحلق رأسك حلقا لا يراه أحد إلا اشتهى أن يصفعك.

سرق لرجل دراهم فقيل له: هي في ميزانك، قال: من الميزان سرقت.." (١)

"وقال أيضاً:

روحي الفداءُ لمن ينفِّرُ راحتي ... ومسرتي أعراضهُ ونفارهُ

ظبي تضمُّ على القضيب برودهُ ... وتحل عن فلك الدجى أزرارهُ

ضاهى الربيع بوجهه فشقيقهُ ... في خده وبثغرِهِ نوَّارهُ

وأمال بين البان قدّاً ناعماً ... كادت تغردُ فوقه أطيارهُ

وتشابهت إذْ قام فينا ساقياً ... ألحاظهُ ورضابهُ وعقارهُ

من أي صنفٍ شاءَ جاءَ بمسكرٍ ... يا ليتَ شعري إنها خمارهُ

يحمي غرارَ مهنّد في جفنه ... نومي فما يغشى الجفون غرارهُ

الغرار: الحدّ، وغرار السيف: حده، الغرار: النوم القليل.

تثني ثنيته القلوب إلى الهوى ... وتقيم عذر المستهام عذارهُ

قوله:

وأمال بين البان قدّاً ناعماً

قد كرره فقال من أخرى:

وماسَ وغنَّى فقلنا القضي ... ب أهيفُ يشدو عليه الحمام

وهما مأخوذان من قول الأول:

خطرت فكاد من حسن التثني ... يغرد فوق أعلاك الحمام

---

(١) التذكرة الحمدونية، ٣/٢٢٩

وأخذته أنا فقلت:

وسلام منّي على الجوسق المم ... لوّ أُنساً وقلّ منّي السلام

ما تذكرت حسن أغصانه إ ... لاّ تمنيت أن قلبي حمام

ولابن الحلاوي في قريب منه:

أشبهت أغصان الأراك معاطفاً ... وتركتني كحمامهن النائح

وقال أبو الفرج **الوأواء يصف ليلة** الوصال:

سقى الله ليلاً إذ زارَ طيفهُ ... فأفنيته حتى الصباحِ عناقا

بطيبِ نسيمٍ منه يُستحلبُ الكرى ... ولو رقدَ المخمورُ فيه أفاقا

وقال في ضدها:

أطال ليلي الصدود حتى ... أيست من غرة الصباحِ

كأنَّه إذْ دجا غدافٌ ... قد حضن الأرض بالجناحِ

الغداف: الغراب الأسود العظيم.

قال أبو الفتح محمد بن الحسن **الكشاجم يصف الدواة**:

سوداء مجَّت ريقتينِ فرقةٌ ... للملكِ بانيةٌ وأخرى هادمهْ

زنجية عجماءُ إلاّ أنَّها ... بجليلِ تدبيرِ البريةِ عالمهْ

وقال العاصمي:

وليلة مشرقة ... كليلةِ المعراجِ

أحييتُها بشادنٍ ... يرفلُ بالديباجِ

منتعب بعندمٍ ... مؤتزر بالعاجِ

والنجمُ في الغرب يرى ... كزئبقٍ رجراجِ

العندم: دم الأخوين، ويرفل في ثوبه رفلاً ورفولاً يعني يتبختر.

والصبحُ مثلُ صارمٍ ... يُسلُّ باستدراجِ

أي بتدريج. وقال:

مررت على رياض من شقيق ... كما خطرت كؤوس من عقيق

فذكرني الحبيب ووجنتيه ... فكدت أشقّ جيبي للشقيق

أي للحبيب.

قال جمال الدولة طلحة بن الحسن:

يا خليليَّ اسقياني ... قهوةً ذاتَ الحميا

إني عطشان جداً ... ليس لي كالخمر سقيا

وقد تقدم الزكي بن أبي الإصبع فقال في قريب منه:

غدا القد غصناً منك يعطفه الصبا ... فلا غرو أن هاجت عليه البلابل

وللحسام الحاجري الإربلي:

ومذ خبَّروني أنّ غصناً قوامه ... تيقنت أنَّ القلب مني طائرُ

وأخذه محمد بن هاشم الإربلي وأنشدني لنفسه:
يا قامة الغصن الذي ... قلبي عليه طائر
ومشرف الصدغ لقد ... جار عليّ الناظر
ولابن المرصص المصري:
لو لم يكن غصناً نضيراً قدّه ال ... مياس ما هاجت عليه بلابلي
وقال محيي الدين:
بدا سافراً فأضاء الظلام ... فلم تغنه خفية واكتتام
وقابلنا ثغره باسماً ... كما زان حسن القعود النظام
وطاف بريقته ساقياً ... كما مُزجت بالكؤوس المدام
فماس وغنَّى فقلنا القضي ... ب أهيف يشدو عليه الحمام
ملاحته أوجبت عشقه ... فليس يجوز عليه الملام
له ناظر عامل في القلوب ... يعرّف موقعه المستهام
وقال أيضاً:
عبث الدلال بعطفه الميال ... فأبان فيه سفاهة العذال
وجلا لنا وجه الغزالة وانثنى ... غضبان ملتفتاً بجيد غزال
يحمي عن العشاق مورد ريقه ال ... معسول أسمر قدَّه العسالِ
ثغرٌ لمبيض الحباب مذاقه ... حلوٌ ووجه بالملاحة حالِ
آثرت طاعته بسخط معنّفي ... ووهبت فيه هدايتي لضلالي
ولقيت أيامي بحظٍ أبيض ... لما لثمت سواد ذاك الخال
مهما نسيت فلست أنسى عيشةً ... وصلت حواشيها لنا بوصال." (١)

"وقلت أيضاً:
وشادن أحوى له مقلة ... أمرضَ قلبي في الهوى سحرها
عذارهُ غاليةٌ والذي ... يفوحُ من نكهتهِ نشرها
ابن المرصص النحوي:
بأبيك سله عن العذار السائل ... هل رحمة ترجى لديه لسائل
هو كالخميلة تحت صارم لحظه ... والبيض ما برحتْ ذوات حمائل
وهو مأخوذ من ابن الساعاتي:
لقد سلَّ سيفاً والعذارُ الحمائلُ ... أرومُ حياةً عنده وهو قاتلُ
ابن التعاويذي:
أمطِ اللثامَ عن العذارِ السائلِ ... ليقومَ عذري فيكَ بينَ عواذلي

---

(١) التذكرة الفخرية، ص/٢١

وقد أحسن بعض المغاربة وذكر الحمائل على غير هذا الوجه والنمط:
عاطيته والليل يسحب ذيله ... صهباء كالمسك الذكي الناشقِ
وضممته ضمّ الكمي لسيفه ... وذؤابتاه حمائل في عاتقي
حتى إذا مالت به سنة الكرى ... زحزحته عني وكان معانقي
أبعدته عن أضلع تشتاقه ... كيلا يبيت على فراش خافقِ
قريب من هذا البيت الأخير:
وسكنتَ قلباً خافقاً يا ساكناً ... في غيرِ قلبٍ ساكنِ
وقلت في العذار:
أيا قمراً في القلب أضحى محله ... تنقلتَ عن طرفي فجددتَ أحزاني
أرى كلَّ بستان بورد مسيّجاً ... وخدُّك وردٌ سيّجوهُ بريحانِ
البيت الأول من الزكي بن أبي الإصبع في قوله:
تنقلت من قلبٍ لطرفٍ مع النوى ... وهاتيكَ للبدر التمام منازلُ
ورأى موفق الدين بن أبي الحديد، رحمه الله تعالى، وكان فارس الآداب السابق في حلباتها المنتهي من حدود البلاغات إلى أبعد غاياتها، صبياً قدم عذاره ولم يصرح نبته ونواره، فقال فيه بديهاً:
عجبوا من عذاره بعد حولي ... ن وما طال وهو غض النبات
كيف يزكو نبتٌ بخديه والنا ... ظرُ وسنانُ فاترُ الحركات
فسار هذان البيتان مسير الأمثال وتناقلتهما إلى إربل أفواه الرجال، فتقدم السعيد تاج الدين، سقى الله عهده عهاد الرضوان وبوّأه أعلى مكانة في الجنان، أن ينسج على هذا المنوال ويتبع موفق الدين فيما قال وأنشدنا، رحمة الله عليه، ولم يسم قائلاً، من شعره:
س أ لوه ما عذره في عذارٍ ... لم يطل منه بعد طول زمانِ
وهو غض النبات أخضر يُسقى ... ماء حسنٍ معينه من معان
كيف ينمو نباتُ خدَّيهِ والنا ... ظرُ يدعى بالفاترِ الوسنانِ
ولقد أحسنَ ما شاء في قوله:
يسقى ماء حسن معينه من معان
وقلت بديهاً:
تعجب أقوام لنبت عذاره ... وما طال في حولين وهو نضير
فقلت لهم لا تعجبوا كيف لم يطل ... فناظره وسنان فيه فتور
وكنت كاتبت محيي الدين وطلبت إليه أن يعمل في هذا المعنى فقال كلاماً معناه: لا إكراه في دين البيان، أنا أقول: جديد برد الشباب وقد تقدمت فكيف أقول في العذار إلاّ مكرهاً، وقد قلت متبعاً لا مبتدعاً:
ظننا أنَّ نبت الخدّ منه ... يزيد فلا يكون به التفات
فمرَّ عليه حولٌ بعدَ حولٍ ... وروضته تحار لها الصفات
ومن أضحى بناظره فتورٌ ... فما يزكو لعارضه نبات
وقال أيضاً:
هذا نبات العذار في خدّه ... حلوٌ وفكري في حسنه حائرْ

وغير بدعٍ أن روض عارضه ... من بعد حولين نبته ناضرْ
فكيف ينمو نبت له عامل ... يختال سكراً وناظرٌ فاترْ
وقال ابن الحلاوي وأكثر:
واضيعة القلب في هوى صنم ... جار على القلب فهو كافرهُ
له عذار أقام في الخدِّ حولي ... نِ وما زادَ منه ناضرهُ
ولانما والعيون مصرفها ... إليه والدمعُ فيه ساطرهُ
وكيف ينمو نباتُ عارضهِ ... وفاترٌ في السوادِ ناظرهُ
نعود إلى أبيات ابن النبيه مثل قوله:
دريّ بحمل الكأس في يوم لذة
قول الغزيّ ومنه أخذ ابن النبيه:
قوم إذا قوبلوا كانوا ملائكة ... حُسناً وإن قوتلوا كانوا عفاريتا
وقد أشار إليه ابن النبيه من أخرى:
ريقكَ والخدُّ النضر ... ماءُ الحياةِ والخصر
في خَلقهِ وخُلقهِ ... ما في الغزالِ والنَّمر
وابن التعاويذي قد قال في هذا وأكثر وبلغ الغاية في حسن المقاصد وأصاب شاكلة الرمي، فمن ذلك قوله يصف مماليك الإمام الناصر، رحمه الله:." (١)

"خليليَّ هات الكأسَ ممزوجةَ الرضى ... بسخطٍ فقد طابَ التنادمُ والسمرُ
ونبِّهْ لنا منْ كانَ في الشربِ نائماً ... فقد نامَ جنحُ الليلِ وابتسمَ الفجرُ
ابن قاضي ميلة:
ومدامة عُني الرضاب بمزجها ... فأطابها وأزارها التقبيلُ
ذهبية ذهبَ الزمانُ بجسمِها ... قدماً فليسَ لجسمِها تحصيلُ
فكأنَّها شمسٌ وكفُّ مديرها ... فينا ضحًى وفمُ النديمِ أصيلُ
الماهر:
هو يومٌ حلوُ الشمائلِ فاجمعْ ... بكؤوسِ المدامِ شملَ السرورِ
منْ مدامٍ أرقّ من نفسِ الصّبِّ ... وأصفى من دمعةِ المهجورِ
رقَّ جلبابها فلم يُرَ إلاّ ... روحُ نارٍ تحلُّ في جسمِ نورِ
آخر:
وكأسٍ سباها السفرُ من أرضِ بابلٍ ...كرقةِ ماءِ الحزنِ في الأعينِ النُّجلِ
إذا شجَّها الساقي حسبتَ حبابها ... عيونَ الدبا من تحت أجنحةِ النملِ
آخر:

(١) التذكرة الفخرية، ص/٢٨

وزنّا الكأس فارغةً وملأى ... فكانَ الوزنُ بينهما سواءَ

مثله، وأظنه لابن دريد، وهو أبلغ:

تقُلتْ زجاجاتٌ أتتنا فرّغاً ... حتى إذا مُلئتْ بصرفِ الراحِ

خفَّت فكادتْ أنْ تطيرَ بما حوتْ ... وكذا الجسومُ تخفُّ بالأرواحِ

البغاء يصف معصرةً:

ومعصرةٍ أنختُ بها ... وقرنُ الشمسِ لم يغبِ

فخلتُ قرارَها بالرا ... حِ بعضَ معادنِ الذهبِ

وقد ذرفت لفقد الكر ... مِ فيها أعينَ العنبِ

وجاشَ عبابُ واديها ... بمنهلٍّ ومنسكبِ

وياقوتُ العصير بها ... يلاعبُ لؤلؤَ الحببِ

فيا عجباً لعاصرها ... وما يفنى بها عجبي

وكيفَ يعيشُ وهو يخو ... ضُ في بحرٍ من اللهبِ

التنوخي:

وراحٍ من الشمس مخلوقةٍ ... بدتْ لكَ في قدحٍ من نهارِ

هواءٌ ولكنه جامدٌ ... وماءٌ ولكنّهُ غير جارِ

كأنّ المدير لها باليمين ... إذا قام للسقي أو باليسارِ

تدرّع ثوباً من الياسمين ... له فردكمٍّ من الجلنارِ

إسحاق الموصلي:

كأنَّ أباريق المدام لديهم ... ظباءٌ بأعلى الرقمتينِ قيامُ

وقد شربوا حتى كأنَّ رقابَهم ... من ا للِ ي نِ لم تُخلقْ لهنَّ عظامُ

ابن الرومي في قدح:

كفمِ الحبِّ في الحلاوةِ أو أش ... فى وإنْ كانَ لا يناغي بحرفِ

تنفذ العينُ فيه حتى تراها ... أخطأتهُ من رقةِ المستشفِّ

وسطُ القدّ لم يكبَّر لجرعٍ ... متوالٍ ولم يصغَّر لرشفِ

لا عجولٌ على العقولِ جهولٌ ... بل حليمٌ عنهنّ من غيرِ ضعفِ

ما رأى الناظرون قدّاً وشكلا ... مثله فارساً على ظهر كفِّ

السري الرَّفَّاء الكندي الموصلي:

كستْكَ الشبيبةُ ريعانَها ... وأهدتْ لكَ الراحُ ريحانَها

فدمْ للنديمِ على عهدِهِ ... وغادِ المدامَ وندمانَها

يقال: إنما سمي النديم نديماً لأنه تندم على مفارقته.

فقد خلع الأفقُ ثوبَ الدجى ... كما نضتِ البيضُ أجفانَها

وساقٍ يواجهُني وجههُ ... فتجعلهُ العينُ بستانَها

يتوّج بالكأسِ كفَّ النديمِ ... إذ عقدَ الماءُ تيجانَها

فطوْراً يرشحُ ياقوتَها ... وطوْراً يرصّعُ عقيانَها

وديرٍ شُغفتُ بغزلانهِ ... وكدتُ أ ُقبّلُ صلبانَها

سكرتُ بقطرُ بل ليلةً ... لهوتُ فغازلتُ غزلانَها

وأيُّ ليالي الهوى أحسنتْ ... إليَّ فأنكرتُ إحسانَها

كان بعضهم يتحرج عن الخمر ويأمر غلامه بشراء المطبوخ، ويقول: حلّف الخمّار على أنه مطبوخ فإذا أتاه به، قال: هذا رديء لا صفاء له ولا لون، ولا يزال يردده حتى يأتيه بالخمر الصرفة، فيقول: أما استوثقت منه، فيقول: بلى واستحلفته، فيقول: أعرفه ثقة صادقاً وقد حج مرتين ثم يقعد ويشرب مطمئناً.

شرب جعفري ولهبي على سطح عال فسكر الجعفري ووثب من السطح، وقال: أنا ابن الطيار في الجنة، فوقع إلى الأرض متكسراً وكان في اللهبي بقية فقال: أنا ابن المقصوص في النار ولبد مكانه.." (١)

"بدرٌ غدا يشرب شمساً غدتْ ... وحدّها في الحسن من حدّهِ

تغرب في فيه ولكنها ... من بعد ذا تطلع في خدِّهِ

ومثله، وهو أجود:

لو رام بحلف أنَّ الشمس ما غربت ... في فيه كذّبه في وجهه الشّفقُ

وأحسن من هذا:

وشادن طاف بالكؤوس ضحى ... وحثَّها والصبحُ ما وضحا

والروض مبد لنا زخارفه ... وآسه العنبريّ قد نفحا

قلنا فأينَ الأقاح قال لنا ... أودعتهُ ثغر من سقى القدحا

فظل ساقي المدام ينكر ما ... قال فلما تبسّمَ افتضحا

ومثله:

أصبحتْ شمساً وفوه مغربا ... ويد الساقي المحيي مشرقا

فإذا ما غربت في فمهِ ... أطلعت في الخدِّ منه شفقا

آخر:

ومهفهفٍ تمت محاسنه ... حتى تجاوز منيةَ النفس

في هذا البيت نظر لا يخفى على صاحب نظر.

أبصرته والكأس بين فم ... منه وبينَ أنامل خمسِ

فكأنه والكأسُ في فمهِ ... قمرٌ يقبّلُ عارض الشمسِ

عبد الله بن المعتز:

إن راحاً قال الإله لها كوني ... فكانتْ روحاً وريحاً وراحا

درةٌ حيثما أديرتْ أضاءتْ ... ومشمٌّ من حيثُ ما شمّ فاحا

وقال أبو تمام:

---

(١) التذكرة الفخرية، ص/٦٥

إذا عوتبتْ بالماء كانَ اعتذارها ... لهيباً كوقعِ النارِ في الحطبِ الجزلِ

إذا هي دبّتْ في الفتى ظنَّ قلبهُ ... لما دبَّ فيه قريةً من قرى النملِ

إذا ذاقها وهي الحياةُ رأيته ... يعبّسُ تعبيسَ المقدّمِ للقتلِ

ومن ها هنا قال الحسن بن رجاء لرجل شرب بحضرته كأساً فعبّس وجهه: ما أنصفتها تعبّس في وجهها وتضحك في وجهك. ومن هنا قال الآخر:

ما أنصفَ الندمانُ كأسَ مدامةٍ ... ضحكت إليه فذاقها بتعبُّسِ

وقال آخر:

ظفرنا بها في الدَّن بكراً وبينها ... وبين قطاف الكرم عادٌ وتبّعُ

فلما استقرت في الزجاج حسبتها ... سنا النار في داجٍ من الليل يلمعُ

وقد أحسن أبو تمام وقد أنفذ له بعض أصدقائه شراباً غير مرضيّ فكتب إليه:

قد رأينا دلائلَ المنعِ أو ما ... يشابه المنعَ باحتباسِ الرسولِ

وافتضحنا عند الندامى بما شا ... عَ لدينا من قبحِ وجهِ الشمولِ

فاجأتنا كدراءُ لم تسبَ عن تس ... نيم جريالها ولا السلسبيلِ

لا تهدَّى سبلَ العروق ولا تن ... سابُ في مفصل بغيرِ دليلِ

وهي نزرٌ لو أنها من دموع الصبِّ ... لم يشفَ منه حرُّ غليلِ

وكأنَّ الأناملَ اعتصرتْها ... بعدَ كدٍّ من ماء وجهِ البخيلِ

كم صديقٍ قد امتحنّا نداهُ ... واعتبرنا كثيرهُ بالقليلِ

ابن المعتز يصف الزق:

في مجلسٍ غابَ عنه عاذلهُ ... نطردُ عنّا الهمومَ بالطربِ

والزِّقُّ في روضةٍ تسيلُ دماً ... أوداجهُ جاثياً على الركبِ

قال أبو العباس عبد الله بن المعتز: سألت محمد بن يزيد يعني المبرد عن قول المسيب بن علس:

وصهباءَ يستوشي بذي اللّبِّ مثلها ... قرعتُ بها نفسي إذا الديكُ أعتما

تمزَّزتها صرفاً وقارعتُ دنَّها ... بعودِ أراكٍ مدَّةً فترنَّما

فلم يجيبني بجواب أرتضيه ثم سألت عنه أبا أحمد عبيد الله بن طاهر في دار أمير المؤمنين المعتضد فقال لي: معنى تستوشي أي تستخرج ما عند ذي اللب مثلها به، وذلك كما تقول: استوشيت الحديث من فلان إذا استخرجته، وقوله: قرعت بها نفسي أي شربتها فقرعتني، ويقال: امتلأت بها نفسي، ويروى مثلها ثم وقف عن تفسير قارعت دنها وخرج أمير المؤمنين من دار الخلوة ونحن في المنازعة فأمر بكتب رقعة إلى أبي العباس أحمد بن يحيى، يعني ثعلباً، فورد الجواب مسنداً عن أبي عمرو بن العلاء: إن المعنى ضربت دنّها بالعود فلما طنّ علمت أني قد شربت ما فيه وقرعته. وعن الأصمعي غنيت ووقعت على الدن بعود أراكٍ فترنم وعلا صوته.

إبراهيم بن سيار النظام:

ما زلتُ آخذ روح الدنّ في لطفٍ ... وأستبيح دماً من غير مذبوحِ

حتى انثنيتُ ولي روحان في جسدي ... والدّنّ مطّرحٌ جسم بلا روحِ

وقال آخر:

إذِ الأباريق حولي ... كأنهنَّ ظباءُ

مملآت ملاءً ... دموعهنَّ طلاءُ

ابن المعتز:." (١)

"ولقد شربتُ الكأسَ في حانوتها ... صهباءَ صافيةً كطعمِ الفلفلِ

يسعى أليّ بكأسِها منتطفٌ ... فيعلُّني منها وإنْ لم أنهلِ

المنتطف: الذي في آذانه القرطة، وهي الحلق، واحدتها نطفة، بالتحريك، والعلّ: شرب ثان، يقال: علل بعد نهل، والنهل: الشرب الأول.

إنَّ التي ناولتني فرددتها ... قُتلتْ قُتلتَ فهاتها لم تُقتلِ

كلتاهُما حلبُ العصيرِ فعاطني ... بزجاجةٍ أرخاهُما للمفصلِ

بزجاجةٍ رقصت بما في قعرِها ... رقصَ القلوصِ براكبٍ مستعجلِ

وقال الأخطل:

يدبّ دبيباً في العظام كأنَّه ... دبيبُ رمالٍ في نقا يتهيّلُ

يتهيّل: يتصبب.

فقلتُ اقتلوها عنكمُ بمزاجِها ... وحِبّ بها مقتولةً حينَ تُقتلُ

ومن التشبيه الجيد قوله فيها يصف زقاق الخمر:

أناخوا فجرُّوا شاصياتٍ كأنَّها ... رجالٌ من السودانِ لم يتسربلوا

يقال للزقاق والقرب إذا ملئت أو نفخت فارتفعت قوائمها: شاصية، والجمع شواص. وقال آخر وزاد في التشبيه:

فحطّوا إلينا شاصيات كأنَّها ... من المزج مسلوب القميص وراعفُ

وقال أبو الهندي:

أتلفَ المالَ وما جمعتهُ ... طلبُ اللذاتِ من ماءِ العنب

واستباء الزقّ من حانوتِهِ ... شائلَ الرجلينِ معصوبَ الذنبْ

وأخذ مسلم بن الوليد قول حسان:

فهاتها لم تقتل

فقال:

خلطْنا دماً من كومةٍ بدمائِنا ... فأظهرَ في الألوان منا الدمَ الدمُ

إذا شئتما أنْ تسقياني مدامةً ... فلا تقتُلاها كلُّ ميتٍ محرَّمُ

فقوله:

كلّ ميتٍ محرمُ

زيادة حسنة.

قال الملتمس:

صبا من بعدِ صبوتِهِ فؤادي ... وسمّحَ للقرينةِ بانقيادِ

كأنّي شاربٌ يومَ استقلّوا ... وحث بهم وراءَ البيدِ حادِ

---

(١) التذكرة الفخرية، ص/٦٨

عقاراً عتّقتْ بالدنِّ حتى ... كأنَّ حبابها حدقُ الجرادِ
وقال أبو نواس:
ألا دارِها بالماءِ حتّى تُلينَها ... فلنْ تُكرمَ الصهباءَ حتّى تهينَها
أُغالي بها حتّى إذا ما ملكتُها ... أذلتُ لإكرامِ النديمِ مصونَها
وصفراءَ قبلَ المزجِ بيضاءَ بعدهُ ... كأنَّ شعاعَ الشمسِ يلقاكَ دونَها
ترى العينَ تستعفيكَ من لمعانِها ... وتحسرُ حتّى ما تُقلُّ جفونَها
وقال أبو نواس أيضاً:
وذي حلفٍ بالراحِ قلتُ له اصطبحْ ... فليسَ على أمثالِ تلكَ يمينُ
شمولاً تخطّاها الزمانُ فقد مضتْ ... سنونٌ لها في دنّها وسنونُ
تراثُ أُناسٍ عن أُناسٍ تُخرَّموا ... توارثها بعدَ البنينِ بنونُ
فأدركَ منها الغابرونَ حشاشةً ... لها هيجانٌ مرةً وسكونُ
لذي نرجسٍ غضِّ القطافِ كأنَّه ... إذا ما منحناهُ العيون عيونُ
مخالفةٌ في شكلهنَّ فصفرةٌ ... مكانَ سوادٍ والبياضُ جفونُ
فلما رأى وصفي ارعوى واستزادني ... فقلتُ لجوجٌ عزَّ ثمَّ يهونُ
وصدَّق ظنِّي صدقَ اللهُ ظنَّه ... إذا ظنَّ خيراً والظنونُ فنونُ
وقال:
غنِّنا بالطلولِ كيفَ بكينا ... واسقِنا نُعطكَ الثناءَ الثمينا
من كميت كأنَّها كلُّ طيبٍ ... يتمنى مخيّرٌ أنْ يكونا
فإذا ما اجتليتَه ا فهباءٌ ... يمنعُ الكفَّ ما يبيحُ العيونا
ثمَّ شُجَّت فاستضحكت عن جمانٍ ... لو تجمعنَ في يدٍ لاقتُنينا
في زجاجٍ كأنَّهنّ نجومٌ ... جارياتٌ بروجُها أيدينا
طالعاتٌ مع السقاةِ علينا ... فإذا ما غربْنَ يغرُبنَ فينا
لو ترى الشربَ حولَها من بعيدٍ ... قلتَ قومٌ من قرةٍ يصطلونا
وغزالٍ يديرُها ببنانٍ ... ناعماتٍ يزيدُها الغمزُ لِينا
كلما شئتُ علّني برضابٍ ... يتركُ القلبَ للسرورِ قرينا
ذاكَ عيشٌ لو دامَ لي غيرَ أنّي ... عفتهُ طائعاً وخفتُ الأمينا
وقال:
عتّقتْ في الدنّ حتّى ... هي في رقةِ ديني
ثمَّ شجّت فأدارت ... حولها مثلَ العيونِ
حدقاً ترنو إلينا ... لمْ تحجَّرْ بجفونِ
حدقٌ تثمر درّاً ... كلّ إبّانٍ وحينِ

السريّ الرَّفّاء:

قمْ فانفِ بالكاساتِ سلطانَ الكرى ... واجعلْ مطايا الراحِ منَّا الراحا." (١)

"يسبّحُ سامعها معجباً ... فأصواتها سبحةُ السامعِ

وقال آخر:

إذا ما حنّ مزهرها إليها ... وحنّت نحوه أذنَ الكرامُ

وأصغوا نحوها الآذان حتّى ... كأنهم وما ناموا نيامُ

وقال آخر يصف عوداً في حجر مغنية:

وكأنه في حجرها ولدٌ لها ... ضمّته بين ترائب وليانِ

أبداً تدغدغ بطنه فإذا هفا ... عركت له أذناً من الآذانِ

وقال ابن المعتز:

ونداماي فتيةٌ وكهولٌ ... أتلفت ما لهمْ نفوسٌ كرامُ

بينَ أقداحهم حديثٌ قصيرٌ ... هو سحرٌ وما عداهُ كلامُ

وغناء يستعجلُ الراحَ بالرا ... حِ كما ناحَ في الغصونِ الحمامُ

وكأنَّ السُّقاةَ بينَ الندامى ... ألفاتٌ على سطورٍ قيامُ

وقال آخر:

شدوٌ ألذُّ من ابتدا ... ءِ العينِ في إغفائها

أحلى وأشهى من منى ... نفسي وصدقِ رجائها

وقال:

إذا احتضنت عودها عاتبٌ ... وناغته أحسن أن يعربا

تدغدغ في مهل بطنه ... فيسمعنا ضحكاً معجبا

وقال:

إذا نوتِ الضرب قبل الغناء .. . أنشدنا شعرها عودها

وقال كشاجم:

وترى لها عوداً تحرّكهُ ... وكلامه وكلامها وفقا

لو لم تحرّكه أناملها ... كانَ الهواءُ يفيدهُ نطقا

جسّته عالمةً بحالته ... جسَّ الطبيبِ لمدنفٍ عرقا

فحسبتُ يمناها تحركها ... رعداً وخلتُ يسارها برقا

وقال:

أشتهي في الغناءِ بحةَ حلقٍ ... ناعم الصوتِ متعبٍ مكدودِ

كأنينِ المحبِّ أضعفهُ الشو ... قُ فضاهى به أنينَ العودِ

---

(١) التذكرة الفخرية، ص/٧١

كهبوبِ الصبا توسّطَ حالاً ... بينَ حالينِ شدةٍ وركودِ

ابن الرومي:

تتغنّى كأنَّها لا تغنّي ... من سكونِ الأوصالِ وهي تجيدُ

مدَّ في شأوِ صوتها نفسٌ ... كافٍ كأنفاس عاشقيها مديدُ

قيل لرجل: أي المغنين أحذق؟ فقال: ابن سريح كأنه خلق من كل قلب، فهو يغني لكل إنسان ما يشتهيه، نظمه ابن الرومي فقال:

كأنه قالب لكلّ هوًى ... فكلّهُ والمنى على قدرِ

قال بعض الملوك لجليس له: صف لي هاتين المغنيتين، فقال: هما كالعينين أيهما فتحت أبصرت ب ه ا.

وقال بعض الحكماء: إذا وقع في يدك يوم السرور فلا تخله فإنك إذا وقعت في يوم الغم لم يخلك.

ومن النادر في هذا:

جاءت بوجهٍ كأنَّهُ قمرٌ ... على قوام كأنهُ غصنُ

غنّتْ فلم تبقَ فيّ جارحةٌ ... إلاّ تمنّتْ أنها أذنُ

وقال آخر:

ومطربٌ صوته وفوهُ ... قد جمعا الطيباتِ طرّا

لو لم يكن صوتهُ بديعاً ... ما ملأ الله فاه درّا

ومما قيل في الرقص:

إذا اختلسَ الخطا واهتزَّ ليناً ... رأيتَ لرقصهِ سحراً مبينا

يمس الأرضَ من قدميه وهنٌ ... كرجعِ الطرفِ يخفى أن يبينا

ترى الحركاتِ منه بلا سكونٍ ... فتحسبها لخفتها سكونا

رويَ أن أبا مليكة بينا يؤذن إذ سمع الأخضر الجدي يغني من دار العاص بن وائل:

تعلّقتُ ليلى وهي ذاتُ ذوائب ... ولم يبدُ للأترابِ من ثديها حجمُ

صغيرينِ نرعى البهمَ يا ليتَ أننا ... إلى اليوم لم نكبر ولم تكبر البهمُ

فأراد أن يقول حيّ على الصلاة، فقال: حي على البهم حتّى سمعه ا أهل مكة فغدا معتذراً إليهم.

قال إبراهيم الموصلي: كان عندنا مغنٍ يغني بنصف درهم ولا يسكت إلاّ بدرهم.

وقال رجل لآخر: غنني صوت كذا وبعده صوت كذا، فقال: أراك لا تقترح صوتاً إلاّ بوليّ عهد.

وقال الناجم:

تأتي أغاني عاتبٍ ... أبداً بأفراح النفوس

تشدو فنرقص بالرؤوس ... لها ونزمر بالكؤوس

قال أبو عثمان الناجم: بحوحة الحلق الطيب تشبه مرض الأجفان الفاترة.." (١)

"أقول: إن الربيع حياة النفوس، وبشر الزمن العبوس، وواسطة عقد الدهر، وغرة جبهة العصر، وطبع الحياة ورونق العمر ونزهة النواظر والقلوب والمشبه بصفة المحبوب، فيه تأخذ الأرض بهجة زينتها وزخارفها، وتبرز في حللها الأنيقة ومطارفها، وتجلي في ملابسها

---

(١) التذكرة الفخرية، ص/٧٨

السندسية، وتضوع الآفاق بنفحاتها المسكية الذكية، وفيه بعث النبات ونشوره ونضارة العيش ونوره، كلما بسمت ثغوره بكى الغمام، ومتى رقصت غصونه غنى لها الحمام، ومتى انتظم نواره فاق اللآلئ في النظام، فكأن أغصانه هيف قدود تتعاطى ميلاً وتأوداً، وكأن شقيقه خدود زادها العتب نضارة وتورداً، وكأن نرجسه عيون ينفث سحرها في العقد، وكأن أقاحه ثغور تفتر عن طلع كالبرد، وقد جالت دموع الطل في وجنات ورده الجني، ولاح بنفسجه كالعذار في حسن الرواء ونضارة الري، وقد باح نسيمه بسر الخزام ونبه أطياره نشر القداح والنمام، قد اتخذت من عذبات الأغصان منابر، وأغنت عن أصوات العيدان والمزاهر، اعتدل فيه عمر الليل والنهار، وأشبهت أرضه السماء بنجوم الأزهار، فكأن الأرض فيه مرآة صقلتها يد الأنواء، فانطبعت في جرمها صور كواكب السماء.

وقد وصفه الشعراء فأحسنوا في أوصافه وبالغوا في نعوت مجالسه وألطافه.

وها أنا أذكر ما جرت عادتي بذكر مثله في هذا المختصر، وبالله جلت عظمته أستعين وعليه أتوكل.

قال الأعشى في وصف امرأة، قال أبو عبيدة ولم يقل في الروض أحسن من هذه الأبيات:

ما روضةٌ من رياضِ الحزنِ معشبةٌ ... خضراءُ جادَ عليها مسبلٌ هطلُ

يضاحكُ الشمسَ منها كوكبٌ شرقٌ ... مؤزّرٌ بعميم النبتِ مكتهلُ

يوماً بأطيبَ منها نشرَ رائحةٍ ... ولا بأحسن منها إذْ دنا الأصلُ

وقال عبد الله بن المعتز:

ما مثل منزلةِ الدُّويرةِ منزلٍ ... يا دارُ جادكِ وابلٌ فسقاكِ

بؤسي لدهرٍ غيّرتكِ صروفهُ ... لم يمحُ من قلبي الهوى ومحاكِ

لم يحلُ للعينينِ بعدكِ منظرٌ ... ذمَّ المنازلُ كلهنَّ سواكِ

أيُّ المعاهدِ منكِ أندبُ طيبة ... ممساكِ ذا الآصالِ أمْ مغداكِ

أمْ برد ظلكِ ذي الغصونِ وذي الجنى ... أم أرضكِ الميثاءَ أم رياكِ

وكأنَّما سطعتْ مجامرُ عنبرٍ ... أوْ فُتَّ فأرُ المسكِ فوقَ ثراكِ

وكأنَّما حصباءُ أرضكِ جوهرٌ ... وكأنَّ ماءَ الوردِ قطرُ نداكِ

وكأنما أيدي الربيع نديّةً ... نشرتْ ثيابَ الوشي فوقَ رباكِ

وكأنَّ درعاً مُفرغاً من فضةٍ ... ماءُ الغديرِ جرتْ عليه صباكِ

وقال يصف الروض:

قد أغتدي على الجيادِ الضمّرِ ... والنجمُ في طرّةِ صبحٍ مسفرِ

كأنهُ غرَّة مهرٍ أشقرِ ... والوحشُ في أوطانها لم تنفرِ

والليلُ معسولٌ بلبلٍ ممطرِ ... كالعصبِ أو كالوشي أو كالجوهرِ

من أبيضٍ وأصفرٍ وأحمرِ ... والأرضُ ريَّا ذاتُ عودٍ أخضرِ

ملتحف بالورقِ المنتشرِ ... فيه الندى مستوقف لم يقطرِ

كدمعةٍ حائرةٍ في محجرِ

وقال البحتري:

أتاكَ الربيعُ الطلقُ يختالُ ضاحكاً ... من الحسنِ حتّى كادَ أنْ يتكلَّما

وقد نبَّه النيروزُ في غسقِ الدجى ... أوائلَ وردٍ كنَّ بالأمسِ نوَّما

يُفتّحه بردُ الندى فكأنه ... يبثُّ حديثاً كانَ قبلُ مكتَّما

ومن شجرٍ ردَّ الربيعُ لباسَه ... عليه كما نشرتْ وشياً منمنما

أحلّ فأبدى للعيونِ بشاشةً ... وكانَ قذًى للعينِ إذ كان مُحرما

وقال ابن الرومي:

ورياضٍ تخايلُ الأرضُ فيها ... خيلاءَ الفتاةِ في الأبرادِ

ذات وشيٍ تكلفته سوارٍ ... لبقاتٌ تحوكها وغوادي

شكرتْ نعمةَ الوليِّ على الوس ... مي ثم العهاد بعد العهادِ

فهي تثني على السماءِ ثناءً ... طيّب النشر شائعاً في البلادِ

بنسيم كأنَّ مسراه في الأرْ ... واح مسرى الأرواح في الأجسادِ

تتداعى فيها حمائم شتَّى ... كالبواكي وكالقيان الشوادي

وقال أبو هلال العسكري:

وروضةٍ حاليةِ الصدورِ ... كاسيةِ البطونِ والظهورِ

شقائق كناظرِ المخمورِ ... وأقحوان كثغور ا لحورِ

ونرجس كأنجم الديجورِ ... والطلّ منثورٌ على المنثورِ." (١)

"وغدا سرابُ القاعِ بحرَ حقيقةٍ ... فكأنَّه لتيقنٍ لم يُخدعِ

مُتغطمطاً سلبَ الوحوش مكانها ... تيارهُ فالضبُّ جارُ الضفدعِ

أخذ البيت الأول من قول الأول وزاده:

دانٍ مسفٍّ فُويقَ الأرضِ هيدبهُ ... يكادُ يدفعه من قامَ بالراحِ

وقال أبو تمام:

كأنَّ السحابَ الغرَّ غيّبنَ تحتها ... حنيناً فما ترقا لهنَّ مدامعُ

ربًى شفعتْ ريحُ الصبا لرياضها ... إلى الغيثِ حتّى جادَها وهو هامعُ

فوجه الضحى غدواً لهنَّ مضاحكٌ ... وجنبُ الندى ليلاً لهنَّ مضاجعُ

وقال ابن الحنفي في البرق:

أرقت لبرقٍ من دياركم عنَّا ... ألمَّ فكم أصبا فؤاداً وكم عنّى

بدا حاكياً تلك الثغور ابتسامه ... وعاد نحيلاً حاكياً جسميَ المضنى

وسلَّ كسيف الهند من غمد أفقه اخ ... تلاساً لقتل الغمض في مقلتي وهنا

فلو لم تحل من دونه دم عبرتي ... جعلتُ له جفني غراماً به جفنا

ولو قال: لقتل الغمض في مقلتي الوسنى، كان أجود وأكثر ملاءمة، وكأني به قد خاف أن يصف مقلته بأنها وسنى، وليت شعري لو أنها كذلك وإلا أي شيء كان يقتل البرق في جفنه، وفي قوله الغمض دليل على ما فرَّ منه.

وقال جابر بن رالان يصف ماء:

فيالهف نفسي كلما التحتُ لوحةً ... إلى شربةٍ من بعض أحواض مأربِ

---

(١) التذكرة الفخرية، ص/٨٠

بقايا نِطاف أودع الغيمُ صفوها ... مصقلة الأرجاء زرق المشاربِ

ترقرقَ ماءُ المزنِ فيهنّ والتقت ... عليهنَّ أنفاسُ الرياحِ الغرائبِ

وقال ابن المعتز:

ظللتُ بها أسقى سُلافة قهوةٍ ... بكفّ غزال ذي جفونٍ صوائدِ

على جدول ريّان لا يكتم القذى ... كأنَّ سواقيه متون المباردِ

ابن الرومي:

وماءٍ جلتْ عن حرِّ صفحتهِ القذى ... من الريحِ معطارُ الأصائلِ والبكرِ

به عبقٌ مما تُسحِّب فوقهُ ... نسيمُ الصبا تجري على الروضِ والزهرِ

ولأبي هلال **العسكري يصف سفناً**:

شققن بنا تيار بحر كأنَّه ... إذا ما جرتْ فيه السفينُ يعربدُ

ترى مسترق الماء منه كأنَّه ... سبيبٌ على الأرضِ الفضاءِ يُمدَّدُ

فطوراً تراهُ وهو سيفٌ مهنّدٌ ... وطوراً تراهُ وهو درعٌ مسرَّدُ

نصعَّدُ فيه وهو زورقٌ حمامه ... فنحسب أنَّا في السماء نصعّدُ

السري الرفاء:

ولا وصل إلاّ أنْ أروحَ مُلجّجاً ... بأدهمَ في تيارِ أخضرَ مُزبدِ

شوائلُ أذنابٍ يُخيّل أنها ... عقاربُ ذنبٍ فوقَ صرحٍ ممرَّدِ

وقال في المد وانقطاع الجسر ببغداد:

أحذركم أمواج دجلةَ إذ غدتْ ... مصندلةً بالمدِّ أمواجُ مائها

فظلّت صغارُ السفن ترقصُ وسطها ... كرقصِ بناتِ الزنجِ عند انتشائها

السلامي:

ونهرٌ تمرحُ الأمواجُ فيه ... مراحَ الخيلِ في رهجِ الغبارِ

إذا اصفرَّت عليه الشمسُ خِلنا ... نميرَ الماءِ يُمزجُ بالعقارِ

وقال أيضاً:

لم أنس دجلة والدجى متصوب ... والبدر في أفق السماء مغربُ

فكأنها منه رداء أزوق ... وكأنه فيها طرازٌ مذهب

وقال أيضاً:

لنا بركٌ مثل المرايا تريك ما ... تأخَّر في حافاته ا وتقدَّما

إذا عبَّ فيها شاربُ الطيرِ خِلته ... يمدُّ إليه الفرخ جيداً ليُطعما

وصف في الليل والنجوم

والمجرة والهلال والصبح والشمس وما يتعلق بذلك

قال مسكين الدارمي:

ومطوي أثناء اللسان بعثته ... يخالُ النعاس في مفاصله خمرا

بأرضٍ كساها الليلُ ثوباً كأنَّما ... كساها مُسوحاً أو طيالسةً خضرا

وقال محمد بن علي الفهمي:
والليل في ثوبٍ كأنَّ أديمه ... نفضتْ عليه سوادهنَّ جفونُ
مسودّة أقطاره فكأنَّه ... مطل تلاه نائل ممنونُ
والأرض شوهاء العراص كأنَّها ... صدٌّ إلى يوم النَّوى مقرونُ
والليلُ مكبوب عليه مطرقٌ ... ما يستفيقُ كأنَّه محزونُ
وقال علي بن الجهم:
كمْ قد تجهَّمني السُّرى وأزالني ... ليلٌ ينوءُ بصدرهِ متطاولُ
وهززتُ أعناقَ المطيِّ أسومها ... قصداً ويحجبُها السوادُ الشاملُ
حتّى تولَّى الليلُ ثانيَ عطفه ... وكأنَّ آخره خضابٌ ناصلُ." (١)

"فأعملَ السيفَ حتّى احمرَّ أبيضهُ ... وأنهلَ الرمحَ حتّى اخضرَّ ذابلهُ
وقال:
طلوبٌ لغاياتِ الكرامِ لحوقُها ... ركوبٌ لأعلامِ النّجادِ طلوعُها
إذا عدَّ من آلِ المهلّبِ أسرةً ... معاقلها أسيافُها ودروعُها
رأيتَ العلى منثالةً عن شعابها ... عليهِ ومجموعاً لديهِ جميعُها
هُمامٌ وقى الأعداءَ من سطواتهِ ... تباعدُها من سخطهِ ونزوعُها
فعدَّته أسيافهُ ورماحهُ ... وعدَّتها إذعانها وخضوعُها
وقال:
أغرُّ ما في أناتهُ عجلُ ... يُخشى ولا في عداته مهلُ
صاعقةٌ رعدُ بأسِها قصفٌ ... وعارضٌ صوبُ مُزنهِ هطلُ
وقال:
ملكٌ إصاختهُ لأولِ صارخٍ ... وسجالُ أنعمهِ لأولِ طالبِ
كالغيثِ يلقى الطالبينَ بوابلٍ ... سحٍّ ويلقى الحاسدينَ بحاصبِ
وقال في سيف الدولة:
اللهُ جاركَ ظاعناً ومُقيماً ... وضمينُ نصركَ حادثاً وقديما
أنْ تسرِ كانَ لك النجاحُ مُصاحباً ... أو تثوِ كانَ لك السرورُ نديما
تغشاكَ بارقةُ السحابِ إذا سرتْ ... غيثاً وتلقاكَ الرياحُ نسيما
للهِ همّتكَ التي رجعتْ بها ... هممُ الملوكِ الصاعداتُ هُموما
ورياحكَ اللاتي تهبُّ جنائباً ... ولربَّما أجريتهنَّ سُموما
وخلالكَ الزُّهرُ التي أنفتْ لها ... قممُ المراتبِ أنْ تكونَ نجوما
ألبستني نعماً رأيتُ بها الدجى ... صُبحاً وكنتُ أرى الصباحَ بهيما

(١) التذكرة الفخرية، ص/٩١

فعدوتُ يحسدُني الصديقُ وقبلَها ... قد كانَ يلقاني العدوّ رحيما

وقال، وهي من محاسن شعره، يمدحه أيضاً:

فتحٌ أعزَّ به الإسلامَ صاحبهُ ... وردَّ ثاقبَ نورِ الملكِ ثاقبُهُ

سارتْ به البُردُ منشوراً صحائفهُ ... على المنابرِ محموداً عواقبُهُ

فكلُّ ثغرٍ له ثغرٌ يضاحكهُ ... وكلُّ أرضٍ بها ركبٌ يصاحبُهُ

عادَ الأميرُ به خُضراً مكارمهُ ... حُمراً صوارمهُ بيضاً مناقبُهُ

يومٌ من النصرِ مذكورٌ فواضلهُ ... إلى التنادي ومشكورٌ مواهبُهُ

هبَّتْ شمائلهُ من طِيبها أرجاً ... على القلوبِ وضاهتْها جنائبُهُ

سلِ الدمستقَ هل عنَّ الرُّقاد لهُ ... وهل يعنُّ له والرعبُ ناهبُهُ

لمّا تراءى لكَ الجمعُ الذي نزحتْ ... أقطارهُ ونأتْ بُعداً جوانبُهُ

تركتَهم بين مصبوغٍ ترائبهُ ... من الدماءِ ومخضوبٍ ذوائبُهُ

فحائدٍ وشهابُ الرُّمحِ لاحقهُ ... وهاربٍ وذبابُ السيفِ طالبُهُ

يهوي إليه بمثلِ النجمِ طاعنهُ ... وينتحيه بمثلِ البرقِ ضاربُهُ

يكسوهُ من دمهِ ثوباً ويسلبهُ ... ثيابهُ فهو كاسيهِ وسالبُهُ

يا ناصرَ المجدِ لمّا عزَّ ناصرهُ ... وخاطبَ الحمدِ لمّا قلَّ خاطبُهُ

حتّامَ سيفكَ لا تُروى مضاربهُ ... من الدماءِ ولا تُقضى مآربُهُ

أنتَ الغمامُ الذي تُخشى صواعقهُ ... إذا تنمَّر أو تُرجى سحائبُهُ

وقال من أخرى يمدح الوزير المهلبي:

ومبتسمٌ والطعنُ يخضبُ رمحهُ ... كأنْ قد رأى منه بناناً مخضَّبا

رأيناهُ يومَ الجودِ أزهرَ واضحاً ... ويومَ قِراع البيضِ أبيضَ مِقضب ا

فخلْناهُ في بذلِ الألوفِ قبيصةً ... وخلناهُ في سل السيوفِ المهلبا

منها يصف الجيش:

ومجرٍ تردُّ الخيلُ رأدَ ضحائهِ ... بإرهاجها قطعاً من الليلِ غيهَبا

كأنَّ سيوفَ الهندِ بينَ رماحهِ ... جداولُ في غابٍ سما وتأشَّبا

تضايقَ حتّى لو جرى الماءُ فوقهُ ... حماهُ ازدحامُ البيضِ أنْ يتسرَّبا

وقفتَ به تُحيي المُغيرة ضارباً ... بسيفِكَ حتّى ماتَ حدّاً ومضربا

إليكَ ركبتُ فرداً ولم أقُل ... لعاذلَتي ما أحسنَ الليلَ مركبا

ليصدرَ عنكَ الشعرُ مالاً مسوَّماً ... إذا نحنُ أوردْناهُ درّاً مثقَّبا

يقول فيها:

تركتُ رحابَ الشامِ وهي أنيقةٌ ... تقولُ لطلاّبِ المكارمِ مرحبا

مدبّجةُ الأقطارِ مخضرَّةُ الثرى ... مصقّلةُ الغدرانِ موشيّةُ الرُّبى

أبو فراس التغلبي في سيف الدولة:

وما زلتُ مذْ كنتَ تأتي الجميلَ ... وتحمي الحريمَ وترعى الحسبْ." (١)

"أما فيما يتعلق باستنارة عقل المأمون وحكمته فلنستمع إلى المؤرخ القاضي- "صاعد الأندلسي **الذي يصف لنا** المأمون في كتابه (طبقات الأمم) حيث يقول(١): لما أفضت الخلافة فيهم إلى الخليفة السابع منهم، عبد الله المأمون بن الرشيد بن محمد المهدي بن أبي جعفر المنصور تمّم ما بدأ به جده المنصور، فأقبل على طلب العلم في مواضعه واستخراجه، من معادنه بفضل همته الشريفة وقوة نفسه الفاضلة، فداخل ملوك الروم وأتحفهم بالهدايا الثمينة وسألهم بما لديهم من كتب الفلاسفة. فبعثوا إليه بما حضرهم من كتب- أفلاطون وأرسطوطاليس وأبوقراط وجالينوس وإقليدس وبطليموس وغيرهم من الفلاسفة. فاستحضر لها مهرة التراجمة وكلفهم بإحكام ترجمتها، ثمّ حض الناس على قراءتها ورغبّهم في تعلمها. فنفقت سوق العلم في زمانه وقامت دولة الحكمة في عصره وتنافس أولي النباهة في العلوم لما كانوا يرون من إعطائه لمنتحليها واختصاصه لمتقلديها. فكان يخلو بهم ويأنس بمناظرتهم ويلتذ بمذاكرتهم، فينالون عنده المنازل الرفيعة والمراتب السنية. وكذلك كانت سيرته مع سائر العلماء والفقهاء والمحدثين والمتكلمين وأهل اللغة والإخبار والمعرفة بالشعر والنسب. فأتقن جماعة من ذوي الفنون والتعليم في زمانه كثيراً من أجزاء الفلسفة. وسنّوا لمن بعدهم مناهج الطلب ومهدوا أصول الأدب حتى كادت الدولة العباسية تضاهي الدولة الرومية أيام اكتمالها وزمان اجتماع شملها."

وأيضاً يقول ديورانت(٢) إن أحد شروط الصلح بين المأمون والامبراطور البيزنطي ميخائيل الثالث أن يتنازل هذا للمأمون عن إحدى المكتبات الشهيرة في القسطنطينية وكان من بين ذخائرها كتاب بطليموس في الفلك، فأمر المأمون بنقله فوراً إلى العربية.

(١) صاعد الأندلسي: كتاب طبقات الأمم ص٤٧- ابن النديم: كتاب الفهرست ص ٣٥٢

(٢) ابن أبي أصيبعة: عيون الأنباء في طبقات الأطباء ص٢٦٠-." (٢)

"لقد عانى المترجمون الصعوبات المرة في الترجمة ولاسيما أولئك الرواد الذين نهضوا وتفانوا في العمل، لتوسيع اتجاهات اللغة لاستيعاب وهضم كل جديد، وملاءمة كل مستحدث في سبيل مسايرة ركب الحضارة أو اللحاق بكل ماهو مفيد. ولم تكن الصعوبة وليدة ضعف ملكة المترجم، وإلا ما اشتكى منها "أحمد فارس الشدياق" وهو من أعلام اللغة علماً واطلاعاً لأوابدها وشواردها. فقد **قال يصف عناء** الترجمة.

ومن فاته التعريب لم يدر ما العنا ... ولم يصل نار الحرب إلا المحاربا

أرى ألف معنى ما له من مجانس ... لدينا والفا ماله ما يناسب

والفا من الألفاظ دون مرادف ... وفصلاً مكان الوصل والوصل واجب

وأسلوب إيجاز إذا الحال تقتضي ... أساليب أطناب لتوعي المطالب

وعكس الذي مر أكثر فاتئد ... إلا ايهاذا اللائمي والمعاتب

فيا ليت قومي يعلمون بأنني ... على نكد التعريب جدي ذاهب(١)

(١) التذكرة الفخرية، ص/١٠٠

(٢) الترجمة في خدمة الثقافة الجماهيرية - دراسة -، ص/٣٠

فلاعجب، أيضاً، أن نسمع الشيخ إبراهيم اليازجي، وهو من كبار لغويي عصره يشكو من حالة الالفاظ والتراكيب الواجب تداركها لمواجهة هذا السيل المتدفق من المصطلحات المستجدة الواجب ترجمتها أو تعريبها، فهذا الإحساس لدى كل كاتب أو مترجم أصبح، حينذاك عاماً، خاصة قبل وفرة القواميس والمراجع الأخرى.

ولا عجب كذلك أن نسمع فرح أنطون في مطلع القرن العشرين يشكو ما شكى منه الكتاب والمترجمون قبله، حيث تكلم حول صعوبة الترجمة الأمينة اللائقة التي هي أصعب من التأليف وأضنى للقلب وللدماغ، وذلك بكلامه علي ترجمة (أتالا) بقول الشاعر:

لا يعرف الشوق إلا من يكابده ... ولا الصبابة إلا من يعانيها.

---

(١) كنز الرغائب في منتخبات الجوانب، الجزء الثالث ص ٢٣-٢٤. لأحمد فارس الشدياق.

... -راجع لطيف ريتوكي حركة الترجمة في عصر النهضة دار النهار، على ١٩٩٢ ص ٢٤-٢٥.

... - راجع أحمد عصام الدين/ حركة الترجمة في مصر ص ٢٣-٢٥، وشحادة ال خوري، الترجمة قديماً وحديثاً، ص ١٨٧-١٩٠.." (١)

"كما ذكرنا في تعليقنا على ترجمة كتاب "بولس وفرجيني" "يتصرف طانيوس عبدو في نقل الأوصاف الجسدية بحيث يغدو البطل ذا جمال مثالي مع بقاء صورته مبهمة مظلمة ومع أن ميشيل زيفاكو لا يدقق في وصف أبطاله بل استخدم في ذلك الكلمات العامة التي تترك على الصورة ظلالاً تمنع رؤيتها بوضوح كقوله:

Jeanne avait seize ans mince frêle, fiére d,une exquise éléganee elle semblait une créature faite pour le ravissement des yeux une emanation de ce radieux printemps pareille en sa grace un peu savivage a une aubepine qui .tremble sous la rosee au sobil levant

مع ذلك يلجأ المترجم لتحويل الصورة إلى هيئة مجردة (كانت حنة ابنة الشيخ دي بيانس في السادسة عشر من عمرها وهي غراء الطلعة هيفاء القد حوراء العينين كأنهما خلقتا للسحر بل كأنما هي الحسن مجسماً، والجمال ممثلاً فلا تفتح للعين على أتم منه ا حسناً.

٣-التأثر بأسلوب القصص العربية القديمة

يمكن تلمس هذا التأثير في كثير من صفحات الترجمة، كأن يصف قوة البطل بارديليان الابن فلا يكتفي بما يطلقه المؤلف عليه من صفات بل يسترسل في تعظيمه وفي تكرار الصفات البطولية التي ينعته بها، كما نلمس هذا التأثر في وصف قصور العظماء فلا يكتفي بما يخلعه المؤلف عليها بل يتمادى في تفخيمها ويصورها بما يقرب من تصوير ألف ليلة وليلة، فمجلس مونتمرانسى أمير الجيوش مهيب، فهوذا "الأمير يجلس على كرسي يرتقي اليه بثلاث درجات وحوله خمسون ضابطاً جامدين ينتظرون بصمت.

Lorsque François entra daus la salle des armes, il vit le connetable anne de montmorency assis dans un somptueux fauteuil surélevé de trois marches cinquante capitaines immobiles a ses cotes attendaient en silenee

---

(١) الترجمة في خدمة الثقافة الجماهيرية - دراسة -، ص/٨٧

ولكن هذا المجلس على مهابته وبساطته لم يرض المترجم فلجأ إلى إثارة خيال القارئ بتقديم الأوصاف عندما استعار رسما تخيله:." (١)

"هذا الالتصاق بالقديم كان سمة المحافظين من الشعراء الذين تشربوا مياه التقليد الراكده ولم يستعذبوا النقي منها. ولكن رياح التجديد كانت شديدة ومتواترة لم تقف عند حد. بل تواصلت الهبوب حتى اقتلعت الأوزان العروضية لتترك في مكانها شعراً لاتقيده الأوزان ولا القوافي، بل الموسيقى والفكر والخيال. وأول من فتح هذا الباب هو أمين الريحاني في الجزء الثاني من كتابه الريحانيات.(١). غير أن هذا الصراع حول الأسلوب لم يدم طويلا بعد أن أخذ القديم بروح العصر واحترم الواقع وانحصر الخلاف في قضية الشكل ومايتفرع عنه .

- أثر الترجمة في النثر:

مرت على اللغة العربية، خلال عهد التتريك، محن وأحوال قضت بانحطاطها فضعضعت ملكة أصحابها لتغلب الأعاجم عليها. فشاع السجع البارد المتكلف وضروب الصنعة البديعية، ودخل في اللغة العربية الكثير من الألفاظ العامية والأجنبية وشاعت في كتابات الرسائل نعوت التفخيم والتبجيل، واستمر الوضع هكذا حتى أوائل القرن التاسع عشر حيث شهدت لبنان ومصر جملة من المتغيرات ساعدت على بدء نهضة علمية ولغوية دفعت الكتاب الموسوعيين والمثقفين الذين خزنوا في ذاكرتها الكثير من المعارف القديمة فحفظوا قواعد اللغة وكنزوا ألفاظها في صدورهم، فنقلوا لنا هذه الآثار المدهشة بغزارة مادتها "كمجمع البحرين- والساق على الساق وغيرها. كما توفر لبعضهم مجال الإطلاع على الأداب الأجنبية، فعكسوا هذا الإطلاع في شعرهم، ونخص منهم بالذكر "خليل الخوري- سليم بطرس البستاني- نجيب حداد وغيرهم الذين كانوا من اولى المجددين، ويمتاز نثر هذا الفريق اجمالا بقوة سبكه، وصحة عبارته ووفرة ألفاظه، كما يمتاز ببعده عن الخيال والتلوين.(٢)

---

(١) راجع هذه المقطوعة وهي للكاظمي في مجلة سركيس، م٢،(١٩٠٦) ص٣٣٤- راجع القدسي، أنيس، الإتجاهات الأدبية، ص٤٢٠

(٢) قال الشيخ عبد الغني النابلسي في الرحلة الطرابلسية وهو يصف دعوة دعي اليها:

... (ثم إنه قد دعانا إلى منزله المعمور من أشرقت بطلعته البدور ذو الأجلاق السنية والكمالات البهية عبد اللطيف أفندي الشهير بابن سيرين فذهبنا إلى داره مابين الصلاتين فاجتمعنا عنده بجمع من الأعيان الكرام وأهل الفضل والاحتشام وكان هناك أيضا حضرة فخر الموالي وصدر المعالي، القاضي يحيي الخ...وانظر جرجي زيدان "تاريخ النهضة العلمية الأخيرة في مصر والشام "الهلال، م٩،- (١٩٠٠-١٩٠١) ص٤٣٤

(أ.س.٥.)" الأدب العربي في سبعين عاماً "البرق ، السنة ٢٢/٩ أيار ١٩٣٠ص٣.

راجع حركة الترجمة في عصر النهضة -لطيف زيتوني- ص١٤٩-١٥١.." (٢)

"والصاقب الذي ذكر : جبل معروف بعينه. يقول: فلو تحامل عليه. وليس يقوم من القيام على القدم، ولكن من قولك: فلان يقوم بأمر أهله، ويقوم بهذا الأمر أي يدافع عنه. فيقول: لو دافع الجبل العظيم متحاملاً عليه لأصبح الجبل رثماً كظهر النبي وهو رمل

---

(١) الترجمة في خدمة الثقافة الجماهيرية - دراسة -، ص/١٩٣

(٢) الترجمة في خدمة الثقافة الجماهيرية - دراسة -، ص/٢٦٦

بعينه من الكاثب، أي كمكان هذا من هذا. ومثله أبو عبيدة فقال: كقولك كظهر المربد من البصرة، والمرتوم المحطوم المدقوق. يقال: رتم أثفه أي دقه.

وقوله دقاق الحصى أي دقيق، مثل قولك: رجل طوال وطويل، وجسام وجسيم، وخفاف وخفيف.

وقوله ورقبته حتمات الملوك يقول: إذا أحتم على الملوك أمراً أو في أمر يخافه، أطاعه الملك وأجابه. ويقول بعضهم: هي الحتمة، وينشده حتمات مثل ظلمة وظلمات. وذكر قرب مكانه من الملوك فقال: بين السرادق والحاجب. وقوله ويكفي المقالة أهل الرحال يقول: إذا حضر استغني به عن غيره لبيانه وصوابه، فقد كفى من وراءه غير معيب عندهم ولا ع ا ئب لهم.

وهذه الأبيات إذا اعتبرت فأكثرها يشتمل البيت منه على معان. وقوله:

ويحبو الخليل بخير الحبا ... ء غير مكبٍّ ولا قاطب

أي يتبع ما يفعله بأجمل البشر ولا يكب مفكراً يندم على ما فعل، ولا طالباً حيلة يدفع بها السائل، كما قال القائل: الكامل

لا ينكتون الأرض عند سؤالهم ... لتطلّب العلاّت بالعيدان

وقوله وبالشول في الفلق العاشب يقول: يعطيها في أحسن حالاتها. والفلق: المطمئن من الأرض، وهو موضع الكلأ لاستقرار الماء به. وكانت العرب تقول للرجل إذا حسنت إبله وسمنت: أخذت إبله رماحها، وأخذت إبله سلاحتها. واستنجدت عليه أي منعته أنفسها من أن توهب أو تنحر ضناً بها، كقول القائل: الخفيف

لا أخون الصّديق ما حفظ العه ... د ولا تأخذ السّلاح لقاحي

وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم: هلك الفدادون إلا من أعطاها في نجدتها ورسلها، أي من أعطاها بسهولة ومع امتناعها لحسنها. وهو وقت نجدتها عليه.

وقال صلى الله عليه وسلم لقيس بن عاصم: نعم المال الأربعون، والكثر الستون، وهلك أصحاب المئين إلا من نحر سمينها وأفقر ظهرها، ومنح غزيرتها، وأطرق فحلها، وأعطاها في نجدتها ورسلها.

وقالت ليلى الأخيلية: الطويل

ولا تأخذ الكوم الجلاد سلاحها ... لتوبة في صرّ الشّتاء الصّنابر

الفدادون: أصحاب الإبل الكثيرة وقوله نجيح مليح أخو مأقط يقول: هو في السلم سهل مبتذل حلو مقبول، ولا يمنعه ذلك من أن يكون جلداً في الحرب. والمأقط: موضع مجتلد القوم. وهو مع هذا فطن طبن، منقب طواف ببدنه وفكره، يظن فيصيب. فذلك قوله يخبر بالغائب.

وقوله نقاب أي منقب في الأمور، كما قال الله جل وعز: فنقبوا في البلاد، هل من محيص. وقال امرؤ القيس: الوافر

وقد نقّبت في الآفاق حتّى ... رضيت من الغنيمة بالإياب

ومن هذا قيل للطرقات في الجبل: النقوب والنقاب، واحدها نقب.

وقال ابن الأيهم **التغلبي يصف خيلا**: الخفيف

وتراهنّ شزّباً كالسّعالي ... يتطلّعن من ثغور النّقاب

وقال أيضاً يرثيه: الكامل

أأبا دليجة من لحيّ مفردٍ ... صقعٍ من الأعداء في شوّال ؟

وإذا ذكرت أبا دليجة أسبلت ... عيني فبلّ وكيفها سربالي

ومعصّبين على نواجٍ سدتهم ... مثل القسيّ ضوامرٍ برحال

وقوارصٍ بين العشيرة تتّقى ... داويتها وسملتها بسمال

لا زال ريحانٌ وفغوٌ ناضرٌ ... يجري عليك بمسبلٍ هطّال
فلنعم وفد الحيّ ينتظرونه ... ولنعم حشو الدّرع والسّربال
ولنعم مأوى المستضيف إذا دعا ... والخيل خارجةٌ من القسطال." (١)

"وأما هاشم بن حرملة فإنه خرج غازياً، فلما كان في بلاد جشم بن بكر ابن هوازن، نزل فأخذ صفنته ويقال صفنه وخلا لحاجته بين الشجر ورأى غفلته قيس ابن الأسوار الجشمي فتبعه وقال: هذا قاتل معاوية، لا وألت إن وأل. فلما قعد لحاجته تستر له بين الشجر حتى إذا كان خلفه أرسل عليه معبلةً ففلق قحقحه، وهو العصعص الذي عليه عجب الذنب، فقالت الخنساء: الوافر

فدىً للفارس الجشميّ نفسي ... وأفديه بمن لي من حميم
فداك الحيّ حيّ بني سليمٍ ... بظاعنهم وبالأنس المقيم
كما من هاشمٍ أقررت عيني ... وكانت لا تنام ولا تنيم

وكان هاشم من أشد العرب، وله يقال: مشطور الرجز

أحيا أباه هاشم بن حرمله ... يوم الملوك حوله مغربله
يقتل ذا الذّنب ومن لا ذنب له

فقالت الخنساء ترثيه وأخاها صخراً: الوافر

بكت عيني وعاودت السّهودا ... وبتّ اللّيل جانحةً عميدا
لذكرى معشرٍ ولّوا وخلّوا ... علينا من خلافتهم فقودا
فكم من فارسٍ لك أمّ عمروٍ ... يحوط سنانه الأنس الحريدا

الحريد: البعيد

كصخرٍ أو معاوية بن عمروٍ ... إذا كانت وجوه القوم سودا
يردّ الخيل داميةً كلاها ... جديرٌ يوم هيجا أن يصيدا
يكبّون العشار لمن أتاهم ... إذا لم تصمت الأمّ الوليدا
فتابع بينهم وردٌ فأضحوا ... مع الهلاّك قد لحقوا ثمودا

وقالت أيضاً ترثي صخراً: الطويل

ألهفي على صخرٍ لكلّ عظيمةٍ ... إذا الخيل من طول القياد اقشعرّت
إذا الخيل شكّت في السّريح وطابقت ... طباق الكلاب في الهراش وصرّت

يقال: شك الفرس والبعير وغير ذلك من الظهر إذا ظلعت ظلعاً خفيفاً كما قال ذو الرمة: البسيط

.... كأنّه مستبان الشّك أو جنب

وإنما هذا من الخيلاء في هذا الموضع. وطابقت أي وقعت أرجلها مكان أيديها وصرت آذانها.

وخيلٍ تنادى لا هوادة بينها ... مررت بها دون السّوام ومرّت
كأنّ مدلاً من أسود تبالةٍ ... يكون لها حيث أستدارت وكرّت
شددت عصاب الحرب إذ هي مانعٌ ... فألقت برجليها مريّاً ودرّت

---

(١) التعازي والمراثي، ص/٩

وكان أبو حسّان صخرٌ يصدّها ... ويرغثها بالرّمح حتّى أقرّت

وكانت إذا ما حالبٌ يستدرّها ... تقته بإيزاغٍ دماً واقمطرّت

اقمطرت: معناه اشتدت وقالت أيضاً ترثيه: الطويل

أمن حدث الأيّام عينك تهمل ... تبكّي على صخرٍ وفي الدّهر مذهل

ألا من لعينٍ لا تجفّ دموعها ... إذا قيل تفنى تستهلّ فتحفل

على ماجدٍ ضخم الدّسيعة سيّدٍ ... له سورةٌ في قومه ما تحوّل

قال: السورة ها هنا: الدرجة من الملك والقدرة العالية، من ذلك قول النابغة: الطويل

ألم تر أنّ الله أعطاك سورةً ... ترى كلّ ملكٍ دونها يتذبذب

ويقول الرجل: سرت، فمعناه: ارتفعت وعلوت. قال العجاج: الرجز

يا ربّ ذي سرادقٍ محجور ... سرت إليه من أعالي السّور

وقال **الأخطل يصف خمراً** خرجت حين فتح مبزلها: البسيط

لمّا أتوها بمصباحٍ ومبزلهم ... سارت إليه سؤور الأبجل الضّاري

فما بلغت كفّ امريءٍ متناولٍ ... من المجد إلاّ حيث ما نلت أطول

وما بلغ المهدون في القول مدحةً ... وإن كثرت إلاّ الّذي فيك أفضل

وما الغيث في جعد الثّرى دمث الرّبى ... تبعّق فيه الوابل المتهلّل

بأجزل سيباً من نداك ونعمةً ... تعمّ بها بل سيب كفّك أجزل

وجارك محفوظٌ منيعٌ بنجوةٍ ... من الذلّ لا يؤذى ولا يتذلّل

من القوم مغشيّ الرّواق كأنّه ... إذا خاف صبحاً خادرٌ متبسّل

شرنبث أطراف البنان ضبارمٌ ... له في عرين الغاب عرسٌ وأشبل

هزبرٌ هريت الشّدق رئبال غابةٍ ... مخوف اللّقاء كاليء العين أنجل." (١)

"بعد ذلك، نرى دون بيدرو يسترسل أمام أوكتافيو من جديد في حبكة، وأسطرة أخرى للغاوي المجهول. وبفعله هذا، يذكّر بأنه لا وجود للأسطورة دون قصة : ويحكي واحدة منها لأوكتافيو. ويجمع بين الغواية والليل في استعارة طويلة رتيبة، (الدياجي العملاقة) ويكررها فيما بعد من خلال التعريف المستحيل للغاوي : " عملاق " أو " وحش ". لايكتفي خطاب دون بيدرو، أو حكايته الخرافية، بطرح شبكة مجازية (إغواء – ليل)، **بل يصف نوعية** العمل المشروع به : المجهول يتحدى السماء والسلطة الملكية، ويقارن الغاوي، الذي لم يأخذ اسماً بعد، بالشيطان، وهذا التشبيه هوالذي أتاح لدون بيدرو أن يدعم كذبته التي يلقيها على أوكتافيو، العاشق قليل الحظ : فهو يجعل الغواية عملاً شيطانياً، وعملاً خارقاً، ويكون بذلك أول من أعد شكلاً من الترجمة للأسطورة الدونجوانية، عبارة عن مزيج من الحقيقة والكذب، ومن عناصر مبتذلة وشاعرية، أصبح في النهاية حقيقة كما قيل. مع خطابي دون بيدرو، نشاهد ما سيسميه علماء الاجتماع " الإشاعة" وبصورة أوضح : العم والمجتمع هما أول من اصطنع قصة، هي أول نسخة للأسطورة الدونجوانية، مع تحديد حدودها الشيطانية، والمبالغة في قيمتها أو الطابع الغيبي، وكل هذا أدى إلى جعل الغاوي أكثر من إنسان عادي. وليس ثمة أسم للغاوي بعد، وبالكاد يرتسم له وجه. لكن له قصة اخترعها محيطه المباشر.

---

(١) التعازي والمراثي، ص/٢٨

إن شخصية " تيسبي " هي التي منحت دون جوان شهرته الاسمية ووضعيته المعبرة " في أحضان امرأة " وتيسبي هي امرأة طائشة وقعت بسرعة في هوى دون جوان الذي أصبح غاوياً بسبب شخصيته الجذابة. وهكذا سوف تكتسب قصة دون جوان سمة " أسطورية " أخرى. إن تيسبي العاشقة تجري وراء المجون مع إيزابيلا، وتقضي مغامرة في إسبانيا : فلا أسطورة دون قصة مكررة.." (١)

"أصله من إلبيرة قرب غرناطة ، وسكن غرناطة مدّة متصلاً بصاحبها باديس بن حبوس (٤٣٠ . ٤٦٦ هـ) ثم وقعت وحشةٌ بينه وبين باديس لبيتين قالهما في هجاء البربر ، فهرب إلى المريّة لاجئاً إلى صاحبها المعتصم بن صمادح ، ويبدو أن مجيئه إلى المريّة كان باكراً (قبل ٤٦٦) كما يجب أن تكون إقامته في المرية قد طالت حتى استحق أن يسميه المقري شاعر المريّة (٣) . (بقي السُّمَيْسِر في المريّة إلى ما بعد وفاة المعتصم بن صمادح في ثامن ربيع الأوّل من سنة / ٤٨٤ هـ /) (٤) .
ويبدو من خلال شعره أنه كان غير راضٍ عن حياته في غرناطة وأنه كانت له نفسٌ تأبى حياة الذّل والهوان ، إلا أن تعلقّه بغرناطة . وقد يكون حلَّ بها صغيراً . جعله يتحمل على مضضٍ ما يتحمله كلُّ محبٍّ لبلده ومكان نشأته ومرابع علاقاته ، ويبقى (موزّع القلب والعقل بين ما يؤمن به وما يرى تحت بصره وبين ما يريد أن يفعل وقلّة حيلته) (٥) .
وفي ذلك يقول : (٦) .

قالوا أتسكنَ بلدةً ... نفس العزيز بها تهونُ
فأجبتهم بتأوّهٍ ... كيف الخلاص بما يكونُ
غرناطة مثوى الجنيـ ... ـن يلذُّ ظلمته الجنين

ويتضح من خلال هذه الأبيات أنّه كان يعاني من مشكلات لم يفصح عنها وأنه كان ناقماً على قومه وعلى العيش بينهم .
وأشار إلى حاله وسط **قومه واصفاً نفسه** بالضياع ومشبهاً ذلك بضياع نوح عليه السلام بين قومه إذ يقول : (٧) .

ضعتُ في قومٍ كما ضاع نوحٌ ... بين قوم قد أصبحوا كفّاره
ضربوه وما ضُربت ولكن ... جعلوني ممن ينافر داره
فتأخّرت عن دياري لهوني ... والهوينا لمن يخلّي داره." (٢)

"كأن عروقي أوتارها ... وجسمي الرباب وهُنّ القيانْ(٣٥)

فالشاعر في معناه المباشر يصور البعوض التي تمتص الدماء ولكن البعوض في هدف الشاعر هي السلطة التي تمتص دماء الأبرياء غير آبهة بهم لما يعانون من فقر وجوع، في حين أنَّ الحكام يلهون ويمرحون.
وكذلك تنعكس نقمة الشاعر على مجتمعه من خلال وصف مدينة المرية وصفاً مصبوغاً بالحقد ، ومطبوعاً بالنقمة العارمة على المجتمع فيقول :

---

(١) الأدب العام والمقارن، ص/٢٠٨
(٢) أثر الساسة في شعر السميسر الأندلسي، ص/٢

بئس دار المريّة داراً ... ليس فيها لساكن ما يحبُّ
بلدةٌ لا تمارُ إلا بريحٍ ... ربما قد تهبُّ أو لا تهبُ(٣٦)

فالمدينة المظلومة الجائعة تنتظر ثورة عاتية كالريح ليسود الأمن فيها ، ولكنه لا يبدو متفائلاً بقيام هذه الثورة إذ عبّر عن تشاؤمه بلفظتين متتاليين (ربما . وقد) وهنا تتجلى دقة الشاعر في توظيف اللغة للتعبير عن إحساسه واضطرابه .
ولكن السُّمَيْسِر يتأرجح في ثورته بين التشاؤم والنقمة و التفاؤل والتوعّد ، فعندما يقول :

يا آكلاً كلَّ ما اشتهاه ... وشاتم الطِّبِ والطبيب
ثمارُ ما قد غرست تجني ... فانتظر السّمَّ عن قريب(٣٧)
يجتمع الداءُ كلَّ يومٍ ... أغذيةُ السوءِ كالذُنوبِ

في هذه **الأبيات يصف العليل** الذي يعاني من المرض ولكنه لا يقبل النصح وكأنه ذلك الحاكم الذي اتخمه أكل حقوق الشعب ولم يتراجع عن أفعاله نادماً .
فالشاعر يصور المجتمع بما فيه من علل وسقم ، ويؤكد أن الفرج آتٍ ولا بد لمن ذاقوا الحرمان والذين عاثوا فساداً لابد أن ينالوا الجزاء العادل ، عبّر عن ذلك من خلال الثورة المقترنة بالحكمة بقوله :." (١)

"اخبرنا ابن الأنباري قال اخبرنا الختلّي قال حدثنا أبو يعلي الساجي قال حدثنا الأصمعي قال حدثنا سفيان بن عيينة قال قال علي بن أبي طالب رضي الله عنه: (لا يقيم أمر الله إلاّ من لا يصأنع ولا يضارع ولا يتبع المطامع . قوله يضارع: من الضراعة وهو الضعف، يقال: ضرع الرجل يضرع ضرعا وضراعة: إذا ضعف، ورجل ضرع وقوم ضرع ونوة كذلك. والضرع: الضمير أيضا، والمضارعة في غير هذا: المشابهة، قال الزجاج: اشتقاقها من الضرع يقال تضارع الفصيلان: إذا شربا من ضرع واحد وهو الخلف وهذا مستعار.
اخبرنا ابن الأنباري قال اخبرنا الختلي عن أبي يعلى عن الأصمعي قال حدثنا سفيان بن عيينة قال علي صلوات الله عليه: إذا تعلمتم العلم فاكظموا عليه ولا تخلطوه بلعب ولا هزل فتمجه القلوب.
اخبرنا ابن دريد قال اخبرنا عمي الحسي بن دريد عن أبيه قال حدثنا هشام بن محمد الكلبي عن أبيه الكلبي وعن أبي مسكين وعن عبد الرحمن بن المعرا أبي حسين زهير الدوسي قال: كأن حممة بن رافع بن الحارث الدوسي من أجمل العرب وكان له جمة يقال لها الرطبة، وكأن يغسلها بالماء ثم تمتصها فيحتقن فيها الماء فإذا مضى لها يومان حلها ثم نقضها فتملأ حلساء ماء فحج على فرس له ذنوب فنظرت إليه الحمامة الكنانية وهي خناس وكانت من أجمل النساء فوقع بقلبها وكانت تحت رجل من كنانة يقال له ابن الحمارس الكناني فقالت لحممة: من أنت فو الله ما أدري أوجهك أحسن أم شعرك أم فرسك، ما أنت بالنجدى المثلب ولا التهامي القر، وقد وقعت في نفسي فاصدقني؟ فقال: أنا رجل من الأزد ثم من الدوس ومنزلي بثروق قالت: فأنت أحب الناس إليّ فاحملني معك. فارتدفها خلفه ومضى بها إلى أهله. فلما أقدمها أرضه قال لهما: قد علمت كيف كان قربك معي و والله لا قربت إلى رجل بعدي، فقطع عرقوبها فأقامت عنده فولدت عمرو بن حممة، وكأن سيدا كريما، و ولد عمرو ذا النور ا لذي وفد على رسول الله صلى الله عليه وسلم، وسأله آية تكون له ليرجع إلى قومه ويدعوهم إلى الأيمان فأعطي نورا بين عينيه كأنه قنديل يزهر، فقال: اللهم في غير وجهي. لئلا يظن قومي أنه مثلة لمفارقتي

(١) أثر الساسة في شعر السميسر الأندلسي، ص/١١

دينهم، فجعل ذلك النور في طرف سوطه في حديث طويل، فسمي ذا النور بذلك.

وخرج ابن الحمارس في طلب امرأته خناس فلم يقدر عليها وأنشأ يقول: الوافر

ألا حيّ الخناس على قلاها ... وأن شحطت وأن بعدت نواها

تبدلت البطيخ وأرض دوس ... بجملة فارس حمّ ذراها

وقد نبئتها جاعت وذلّت ... وأن الحر من طود سواها

وقد نبئتها نخلت ركيبا ... وأنوارا معرقة شواها

وقد نبئتها ولدت غلاما ... فلا ثبت الغلام ولا هنأها

فلما أنشد عمر بن الخطاب هذا الشعر قال: قد والله ثبت الغلام وهنأها. أنشدنا الأخفش قال أنشدنا ثعلب قال أنشدنا ابن الأعرابي: البسيط

مثل البرام غدا في أصدة خلق ... لم يستعن وحوامي الموت تغشاه

فرحت عن ه بصرعينا لأرملة ... وبائس جاء معناه كمعناه

قال ابن **الأعرابي يصف سائلا** فقال: هو مثل البرام يعني القراد، شبهه به لنحافته وضؤولته. ويقال: هو القراد والبرام والطماح والعل والقرشام والحجن والحمنة والحمنانة والحشدل. واللام زائدة، قال: ومنه الحسد كأن الحسد يلصق بقلب الإنسان كما يلصق القراد بجلد البعير فيمصه. قال وأما قوله: غدا في أصدة خلق فان الأصدة: الصدرة، يقال: هي الصّدرة والأصرة والمجول والبقير والخيعها، والفدعة والعلقة والاتب، كله بمعنى واحد. وقوله: لم يستعن: لم يحلق عانته، وحوامي الموت: أسبابه وأصله حوايم فقلب. بصرعينا: ابل كثيرة مختلفة المشي لكثرتها والمشي جمع مشية.

أنشدنا نفطويه: الطويل

إذا جاءني منها الرسول نعيتها ... خلوت بنفسي حيث كنت من الأرض

فابكي لنفسي رحمة من بكائهاويبكي من الهجران بعضي على بعضي وأني لأهواها على سوء فعلهاواقضي على نفسي بها بالذي أقضي

فحتى متى روح الهوى لا ينالني ... وحتى متى أيام سخطك لا تمضي." (١)

"كل نفس عند ميتتها ... حظّها من جمعها كفن

حدثنا أبو بكر يوسف بن يعقوب بن إسحاق بن البهلول قال حدثنا الزبير بن بكار قال حدثنا أبو غزية قال حدثنا ابن أبي ذئب عن الزهري عن غوفة عن عائشة رضي الله عنها قالت: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم إنّ العبد (إذا مرض نفى الله عنه الخطايا في مرضه كما ينفي الكير خبث الحديد) قال ابن السكيت: الكير كير الحداد، والكور: الرحل وجمعه أكوار وكيران، قال: وسمعت أبا عمرو الشيباني يقول: الكور المبني من الحديد والطين، والكير: الزق الذي ينفخ به، قال **بشر يصف فرسه**: الوافر

كأنّ حفيف منخره إذا ما ... كتمن الربو كير مستدار

حدثنا يوسف بن يعقوب قال حدثني جدّي قراءة عليه قال حدثني إسحاق الأزرق عن سفيان وحمزة الزيات عن الأعشى عن أبي وائل فال: سمعت عبد الله بن مسعود يقول: إني قد سمعت القرّاء فوجدتهم متقاربين فاقرءوا كما علّمتم، وإياكم والتنطعّ ف إ نما هو كقول أحدكم: هلمّ، وتعال وأقبل.

حدثنا يعقوب قال حدثني جدي قراءة عليه عن أبي داود عن محمد بن عبد الله عن أبي إسحاق عن البراء يرفعه إلى النبي صلى الله عليه

---

(١) أخبار أبي القاسم الزجاجي، ص/٢٨

وسلم قال: (إن من الشعر حكما وان من البيان سحرا) قال أبو القاسم: كذا روينا هذا الخبر وراجعت فيه الشيخ فقال لهم: هو أن من الشعر حكما بضم وتسكين الكاف، ووجهه عندي إذا روى هكذا: أن من الشعر ما يلزم المقول فيه كلزوم الحكم للمحكوم عليه إصابة معنى وقصدا للصواب، وفي نحو هذا يقول أبو تمام: الطويل

فلولا سبيل سنها الشعر ما درى ... بغاة العلا من أين تؤتى المكارم

ترى حكمة ما فيه وهي فكاهة ... ويقضي لما يقضي به وهو ظالم

اخبرنا الأخفش قان اخبرنا المبرد قال: قرأته على خلف فحدثني انه سمعه من أبي عمرو الشيباني وغيره أن عبد الله بن مسعود الفزاري وعمرو بن هبيرة السكوني تذاكرا الشعر عند معاوية بن أبي سفيان فقال السكوني: ا مرؤ القيس أشعر الناس. فقال الفزاري: كلا أن فينا لشعراء ما أظن أحدا يبلغهم إلى أن تناهي بهما القول إلى أن قالا: فأنمت بيننا يا أمير المؤمنين. فقال للسكوني: أنشدني لهما، فلم يجد عنده رواية. فقال القراري: أنا أنشدك لهما، ابن عمه يقول: الطويل

فأصبحت ودعت الصّبا غير أنني ... أراقب خلات من الناس أربعا

فمنهم فسوفي الخود قد بلهّا الندى ... تراقب منظوم التمائم مرضعا

يعزّ عليها ريبتي ويسوؤها ... بكاه فتثني الجيد أن يتضوعا

وابن عمه الذي يقول: الطويل

ومرضعة أو فاطم قد طرقتها ... فألهيتها عن ذي تمائم معيل

إذا ما ضنا في مهده عطفت له ... بشق وتحتي شقهّا لم يحوّل

ومعاوية يقول: أفّ له، قال: وابن عمي الذي يقول: البسيط

ولا أخالف جاري في حليلته ... ولا ابن عمي غالتني إذا غول

ولا احدّد أظفاري لا لطمه ... أنّ السبّاب وقول السوء محمول

ولا أقول وفضل الماء ذو نفس ... من الحرارة أن ا لماء مشغول

ولا أكون وكاء الزاد امنعه ... وقد علمت بأن الزاد مأكول

حَتى يقال وقد عوليت في ظعن ... أنّ ابن عوف أبو قران مجعول

اخبرنا الأخفش قال اخبرنا المبرد قال: قرأته على خلف فحدثني انه سمعه حدثت عن الزهري أنه قال: كنت اختلف إلى عبيد الله بن عبد الله اكتب عنه فكنت أقوم له إذا خرج وأسوي عليه ثيابه إذا ركب حتى ظننت أني قد استفزعت ما عنده. فخرج ذات يوم فلم أقم له، فقال لي: انّك في العزاز فقم. أبو القاسم: العزاز: ما صلب من الأرض وإنما يكون في أطراف الأرضيين وأوائل الطرق فإذا توسطتها وصرت إلى اللين والسهولة فيقول له: انّك بعد في أوائل العلوم ولم تتوسطها فارجع إلى ما كنت عليه من التنظم والإكرام لي.

أخبرنا الأخفش عن المبرد قال حدثني بعض جلساء الفخذمي عنه انه قال: كانت امرأة من الأعراب لها أربعة بنين وكان يجتاز بها اخوة أربعة أشكال بنيها وأسنانهم فتأنس بهم ثم أن بنيها أصيبوا فانقطعت الاخوة عنها إبقاء عليها من الحزن إذا رأتهم. ثم أنهم عزموا عزمة على المرور بها فرحا وبقيا، فلما رأتهم أنشأت تقول: الكامل." (١)

"وكان أكلا كله وشخّا ... تحت رواق البيت يغشى الدّخا

قال أبو القاسم: اجلخّ: اعوج، ولخّ يقول: التصقت عينه. وشخّا: يقول كثر غائطه، ويغشى الدخّ: يقول يغشى التنور فيقول: أطعموني.

---

(١) أخبار أبي القاسم الزجاجي، ص/٤١

اخبرنا ابن دريد قال اخبرنا السجستاني عن الأصمعي قال: قلت لبعض الأعراب: أيّ الأيام أقرّ؟ فقال: الأحص الورد والازب الهلوّف. قلت: فسره لي. فقال: الاحص الورد هو يوم تصفو شماله ويحمر جوّه وتطلع شمسه فلا ينفكّ من يرده لأنك لا تجد لها مساّ. والازّب الهلوّف يوم تهب فيه نكباؤه تسوق الجهام.

قال ابن دريد: أصل الحصص قلة الشعر، فكأنه لما لم يكن فيه غيم شبهه بالاحص الرس. والهلوّف الجمل الكثير الوبر، يقال: لحية هلّوفة إذا كانت كثيرة الشعر فشبهه بالغيم الذي فيه بهذا. والجهام: سحاب لا ماء فيه.

اخبرنا نفطويه قال اخبرنا ثعلب قال اخبرني ابن نجدة عن أبي زيد الأنصاري قال: تقول العرب لشهري البرد: شيبان وملحان لما يرى، فيهما من بياض الثلج والصقيع. واشتقاق شيبان من الشيب وملحان من الملح. ويقال هما شهرا قماح لان الماء فيهما متكرّه مهجور، أخذ من مقامحة. الإبل وذلك أن تورد الماء فلا تشرب، وترفع رؤوسها. قال بشر بن أبي **خازم يصف سفينة** كان هو وأصحابه فيها: الوافر

ونحن على جوانبها قعودٌ ... نغُضُّ الطرّفَ كالإبلِ القماح

ويزعم العلماء بالأنواء إن مدة هذين الشهرين من لدن سقوط الثريّا وطلوع الإكليل إلى سقوط الظرف وطلوع سعد بلع، وتلك خمسة أنواء.

قال: وتسمى العرب ضّدي هذين الشهرين في الحر واشتداده أيام ناجر مأخوذة من النجر وهو شدة العطش. قال ذو **الرّمة يصف ماء** ورده: الطويل صرى آجن يزوي له المرء وجهه ولو ذاقه ظمآن في شهر ناجر

ممنآّهها بالخمس والخمس بعده ... وبالحلّ والترحال أيام ناجر

أعاد القافية مرتين لأنه واطأ في شعره، والعرب تسمي هذا الإيطاء.

أنشدنا الصولي قال أنشدنا ابن المعتز لنفسه: الطويل

وليل يودَ المصطلون بناره ... لو أنهم حتى الصباح وقودها

رفعت به ناري لمن يبتغي القرى ... على شرف حتى أتتني وفودها

قال الصولي وأنشدني ثعلب قال أنشدني ابن الأعرابي: الرجز

ليلتك يا وقادّ ليل قرّ ... والريح مع ذلك فيها صرّ

أوقد يرى نارك من يمرّ ... أن جلبت ضيفا فأنت حرّ

أنشدنا أبو غانم المعنوي: المنسرح

يوم من الزمهرير مقرور ... عليه جيب السماء مزرور

وشمسه حرّة مخدّرة ... ليس لها من ضبابة نور

كأنما الجوّ حشوه إبر ... والأرض من تحته قوارير

أنشدنا الأخفش قال أنشدنا ثعلب لنويفع بن نفيع قال: الكامل

بانت لطيّتها الغداة جنوب ... وطربت انك ما علمت طروب

ولقد تجاورنا وتهجر بيتنا ... حتى تفارق أو يقال مريب

وزيارة البيت الذي لا يبتغي ... فيه سواء حديثهن معيب

ولقد يميل بي الشباب إلى الصبا ... حيننا فيحكم رأيي التجريب

ولقد توسدني الفتاة يمينها ... وشمالها البه ا نة الرعبوب

نفج الحقيبة لا ترى لكعوبها ... حدا وليس لساقها ظنبوب

عظمت روادفها وأكمل خلقها ... والوالدان نجيبة ونجيب

لما أحل الشيب بي أثقاله ... وعلمت أن شبابي المسلوب
قالت: كبرت وكل صاحب لذة ... ليلى يعود وذلك التنبيب
هل لي من الكبر المبير طبيب ... فأعود غرا والشباب عجيب
ذهبت لداتي والشباب فليس لي ... فيمن ترين من الأنام ضريب
وإذا السنون دأبن في طلب الفتى ... لحق السنون وأدرك المطلوب
فأذهب إليك فليس يعلم عالم ... من أين يجمع حظه المكتوب
يسعى الفتى لينال أفضل سعيه ... هيهات ذاك ودون ذاك خطوب
يسعى ويأمل والمنية خلفه ... توفي الأكام لها عليه رقيب
لا موت محتقر الصغير فعادل ... عنه ولا كبر الكبير مهيب." (١)

"وتقول العرب: فلان من شرطاته لا يعرف لطاته من لهاته. وبعضهم يقول: لا يعرف قطاته من لطاته. والقطاة: الدّبر، واللطّاة: الجبهة. والبطيط: العجب، والأطيط: الجوع، والأطيط أيضا: صوت تمدد النطّع وأشباهه. والحضيرة: الجماعة القليلة يغزون، وينشد: الكامل

يَرِدُ المياهَ حَضِيرَةً وَنَفِيضَة ... وِرْدَ القَطاةِ إذا اسْمَأَلَّ التبُعُّ
والتبع: الظل. واسمألّ: تقلّص.

اخبرنا أبو جعفر احمد بن محمد بن رستم الطبري قال اخبرنا المازني قال: كنت عند الأخفش ومعنا الرياشي فقال الأخفش: أن مذ إذا رفع بها. فهي اسم مبتدأ وما بعدها خبر كقولك: ما رأيته منذ يومان. وإذا خفض بها فهي حرف جر معنى ليس باسم كقولك: ما رأيته مذ اليوم. فقال الرياشي: فلم لا تكون في الموضعين اسما؟ فقد نرى الأسماء تنصب وتخفض كقولنا: هذا ضارب زيد أمس . فلم لا تكون مذ بهذه المنزلة ؟ فلم يأت الأخفش بمقنع. فقلت أنا: لا تشبه مذ ما ذكرت من الأسماء لأنا لم نر الأسماء هكذا تلزم موضعا واحدا إلا إذا ضارعت حروف المعاني نحو أين وكيف وكذلك مذ هي مضارعة الحروف فلزمت موضعا واحدا.

قال أبو جعفر: فقال أبو يعلى بن أبي زرعة للمازني: أفرأيت حرف المعنى يعمل عملين متضادين؟ قال: نعم كقولك قام القوم حاشا زيد وحاشا زيدا، وعلى زيد ثوب، وعلا زيد الجبل. فيكون مرة حرفا ومرة فعلا بلفظ واحد. قال أبو القاسم: هذا الذي فاله أبو عثمان صحيح إلا أنه كان يلزمه أن يبين لأيّ حرف ضارعت مذ؟ كما أنا قد علمنا أن متى وكيف مضارعان ألف الاستفهام؟ وأن يبين كيف وجه الرفع بمذ وأيّ شيء العامل فيها؟.

والقول في ذلك أن مذ إذا خفض بها في قولك: ما رأيته مذ اليوم مضارعة من لأن من لابتداء الغايات ومذ إذا كأن معها النون فهي لابتداء الغايات في الزمان خاصة فوقعت مذ بمعنى منذ في هذا الموضع. ومنذ بمنزلة من، فقد بان تضارعهما.

وأماّ القول في الرفع بها في قولك: ما رأيته مذ يومان، فأن هذا لا يصحّ إلاّ من كلامين لأنك أن جعلت الرؤية واقعة على مذ انقطعت مما بعدها ولم يكن له رافع. ولكنه على تقدير قولك: ما رأيته، ثم تقول للقائل: كم مدة ذلك؟ فيقول: يومان، أي مدة ذلك يومان، فرفعه بالابتداء و الخبر.

اخبرنا نفطويه قال قال ثعلب: سألني بعض أصحابنا عن قول الشاعر: الرجز
جاءت به مرمّدا ماملاّ ... مانيّ ألّ خمّ حين ألي

---

(١) أخبار أبي القاسم الزجاجي، ص/٤٥

فلم أدر ما يقول، فصرت إلى ابن الأعرابي فسألته عنه ففّسره لي فقال: **هذا يصف قرصا** خبزته امرأة فلم تنضجه، فقال: جاءت به مرمّدا أي ملوّثا بالرماد. ماملّ في الملّة وهو الجمر والرماد الحار. ثم قال: ماني ألّ: وما زائدة كأنه قال ني، والألّ: وجهه، يعني وجه القرص، وقوله خمّ: يعني تغيرّ حين ألى أي حين أبطأ في النضج، يقال ألى الرجل: إذا توانى وأبطأ في العمل، وأنشد: الوافر

فما إلى بنيّ ولا أساءوا

أنشدنا ا لأخفش لأبي نواس الطويل

ودار ندامى عطلّوها وأدلجوا ... بها أثر منهم جديد ودارس

مساحب من جر الزقاق على الثرى ... وأضغاث ريحان جنيّ ويابس

وقفت بها صحبي فجدّدت عهدهم ... وأني على أمثال تلك لحابس

ولم أدر ماهم غير ما شهدت به ... بشرقيّ ساباط الديار البسابس

أقمنا بها يوما ويوما وثالثها ... ويوما له يوم الترحل خامس

تدار علينا الراح في عسجدية ... حبتها بأنواع التصاوير فارس

قرارتها كسرى وفي جنباتها ... مها تدريها بالقسيّ الفوارس

فللخمر ما زرّت عليه جيوبها ... وللماء ما دارت عليه القلانس

قال أبو القاسم: الدار: منزل القوم مبنية كانت أو غير مبنية. ويقال:." (١)

"فلَقيتُ بين يَديكَ حُلوَ عَطائِهِ ... ولَقيتَ بين يدَيَّ مُرَّ سُؤَالِه

وإذا امرُؤٌ أَسْدَي إليَّ صنيعةً ... من جاهِهِ فكأنَّها من مالِه

فقال الرجل: أحسن والله، فقال: كذبت قبحك الله، فقال: والله لئن كان أخذ هذا المعنى وتبعته فما أحسنت، وإن كان أخذه منك. لقد أجاده فصار أولى به منك، فغضب دعبلٌ وقام.

قال أبو بكر: وشعر أبي تمام أجود، فهو مبتدئاً ومتبعاً أحق بالمعنى، ولدعبلٍ خبر في شعره هذا مشهور أذكره بسبب ما قبله.

حدثني محمد بن داود قال، حدثني يعقوب بن إسحاق الكندي قال: كانت على القاسم بن محمد الكندي وظيفة لدعبل في كل سنةٍ، فأبطأت عليه، فكلمني فأذكرته بها، فما برح حتى أخذها فقال دعبل:

إنَّ أمرأً أسْدَى إليَّ بشافعٍ

وذكر البيتين. وقد تبع البحتري أبا تمامٍ، فقال في هذا المعنى:

وعطاءٌ غيرِك إن بذْلتَ عنايةً فِيهِ عطاؤُكْ

حدثني أبو جعفر المهلبي قال، حدثني ابن مهرويه قال، حدثني عبد الله بن محمد بن جرير قال: سمعت محمد بن حازمٍ الباهلي **الشاعر يصف أبا** تمام، ويقدمه في الشعر والعلم والفصاحة، ويقول: ما سمعت لمتقدمٍ ولا محدثٍ بمثل ابتدائه في مرثيته:

أصمَّ بك النَّاعِي وإن كانَ أسمَعَا

ولا مثل قوله في الغزل:

ما إنْ رَأى الأَقْوَامُ شَمْساً قَبْلَها ... أَفَلَتْ فَلَمْ تُعْقِبْهُمُ بظَلاَم

لو يَقْدِرُونَ مَشَوْا عَلَى وَجَنَاتِهِمْ ... وعُيُونِهِمْ فَضْلاً عَنِ الأَقْدَامِ

---

(١) أخبار أبي القاسم الزجاجي، ص/٤٨

حدثني سوار بن أبي شراعة قال، حدثني البحتري قال: كان أول أمري في الشعر، ونباهتي فيه، أني صرت إلى أبي تمامٍ وهو بحمص، فعرضت عليه شعري، وكان يجلس فلا يبقى شاعر إلا قصده وعرض عليه شعره، فلما سمع شعري أقبل علي وترك سائر الناس، فلما تفرقوا قال: أنت أشعر من أنشدني، فكيف حالك؟ فشكوت خلةً، فكتب لي إلى أهل معرة النعمان، وشهد لي بالحذق، وقال: امتدحهم، فصرت إليهم فأكرموني بكتابه ووظفوا لي أربعة آلاف درهم، فكانت أول ما أصبته.

حدثني أبو عبد الله العباس بن عبد الرحيم الألوسي قال، حدثني جماعة من أهل معرة النعمان قال: ورد علينا كتاب أبي تمامٍ للبحتري: يصل كتابي على يدي الوليد بن عبادة، وهو على بذاذته شاعر فأكرموه.

وسمعت أبا محمد عبد الله بن الحسين بن سعد يقول للبحتري، وقد اجتمعا في داره بالخلد، وعنده محمد بن يزيد النحوي، وذكروا معنىً تعاوره البحتري وأبو تمام: أنت في هذا أشعر من أبي تمام، فقال: كلا والله ذاك الرئيس الأستاذ، والله ما أكلت الخبز إلا به، فقال له محمد ابن يزيد: يا أبا الحسن، تأبى إلا شرفاً من جميع جوانبك!.

حدثني أبو عبد الله الحسين بن علي قال، قلت للبحتري: أيما أشعر، أنت أو أبو تمام؟ فقال: جيده خير من جيدي، ورديئي خير من ردئيه. قال أبو بكر: وقد صدق البحتري في هذا، جيد أبي تمام لا يتعلق به أحد في زمانه، وربما اختل لفظه قليلاً لا معناه، والبحتري لا يختل.

حدثني أبو الحسن الكاتب قال: كان إبراهيم بن الفرج البندنيجي الشاعر يجيئنا كثيراً، وكان أعلم الناس بالشعر، ويجيئنا البحتري وعلي بن العباس الرومي، وكانوا إذا ذكروا أبا تمام عظموه ورفعوا مقداره في الشعر حتى يقدموه على أكثر الشعراء، وكل يقر بأستاذيته، وأنه منه تعلم، وقال: هؤلاء أعلم أهل زمانهم بالشعر، وأشعر من بقي.

حدثني أبو الحسن علي بن محمد الأنباري قال، سمعت البحتري يقول: أنشدني أبو تمام لنفسه:

وَسَابحٍ هَطِلِ التَّعْدَاءِ هَتَّانِ ... عَلَى الجِرَاءِ أَمِينٍ غيرِ خَوَّانِ

أَظْمَى الفُصُوصِ ولم تَظْمأْ قوائمُه ... فَخَلِّ عَيْنَيَكَ في ظَمْآنَ رَيَّانِ

فَلَوْ تَرَاهُ مُشِيحاً والحَصىَ زِيَمٌ ... بَيْنَ السَّنابِكِ مِن مَثْنَى وَوُحْدَانِ

أَيْقَنْتَ إنْ لَمْ تَثَبَّتْ أَنَّ حَافِرَهُمِنْ صَخْرِ تَدْمُرَ أَوْ مِنْ وَجْهِ عُثْمانِ

ثم قال لي: ما هذا من الشعر؟ قلت: لا أدري، قال: هذا المستطرد، أو قال الاستطراد، قلت: وما معنى ذلك؟ قال: يرى أنه يريد وصف الفرس، وهو يريد هجاء عثمان. فاحتذى هذا البحتري فقال في قصيدته التي مدح فيها محمد بن علي القمي ويصف الفرس أولها:." (١)

"شَهِدْتُ جَسيماتِ العُلاَ وَهْوَ غَائِبٌ ... وَلَوْ كانَ أيضاً شَاهِداً كان غَائبَا

فقال البحتري:

نَصَحْتُكُمُ لَوْ كان للنُّصْحِ سامِعٌ ... لَدَى شَاهِدٍ عَن مَوْضعِ الفهْمِ غائبِ

على أن محمد بن عبيد الله العتبي قد قال:

قَوْمٌ حُضُورٌ غائبُو ٱلأذْهانِ ليسَ لها قُفُولُ

وقال أبو تمام:

فإنْ أنا لَمْ يَحْمَدْكَ عَنِّي صاغِراً ... عَدُوُّكَ فاعْلَمْ أَنَّني غَيْرُ حامِدِ

(١) أخبار أبي تمام، ص/٢

فقال البحتري:

لَيُواصِلَنّكَ ذكْر شِعْرٍ سائرٍ ... يَرْويه فيكَ لحسِنِه الأعْدَاءُ

وكأن هذا المعنى من قولهم: من فضل فلان أن أعداءه مجمعون على فضله، وقولهم: خير المدح ما رواه العدو والصديق.

وقال أبو تمام:

ونَغْمَةُ مُعْتَفِي جدْوَاهُ أَحْلَى ... على أذُنيْهِ مِنْ نَغَمِ السَّماعِ

فقال البحتري:

نَشْوانُ يطَربُ للسؤَالِ كأنما ... غَنَّاهُ مالكُ طيءٍ أوْ معبدُ

وأول من أتى بفرح المسؤول، وطلاقة وج هه، ثم أخذه الناس فولدوه فقالوا: السؤال أحلى عنده من الغناء، وراجيه أحب إليه من معطيه، زهير، قال:

تراه إذا ما جئتَه متهلّلاً ... كأنك تُعطيهِ الذي أنتَ سائلهُ

وقال أبو تمام:

ومُجَرَّبُونَ سَقَاهُمُ من بَأسِهِ ... فإذَا لَقُوا فكأَنَّهم أغْمَارُ

فأخذه البحتري فقال:

مَلِكٌ لهُ في كل يومِ كريهةٍ ... إقدامُ غِرّ واعتزامُ مُجَرّبِ

فأما الذي نقله البحتري نقلاً، فأخذ اللفظ والمعنى، فقول أبي **تمام يصف شعره**:

مُنزَّهَةٌ عن السَّرَقِ الموَرَّي ... مكرَّمةٌ عن المعْنَى المُعادِ

فقال **البحتري يصف بلاغةً**:

لا يَعْملُ المْعنَى المكرَّ ... رَ فِيهِ واللفظَ المرّدَّدْ

وقال أبو تمام:

البيدُ والعِيسُ والليلُ التَّمام معاً ... ثَلاثةٌ أَبداً يُقْرَنَّ فِي قَرَنِ

فقال البحتري:

اطلُبَا ثالثاً سِوَايَ فإنّي ... رَابعُ العِيسِ والدُّجَى والبِيدِ

وأخذه أبو تمام من قول ذي الرمة :

و ◌َلَيلٍ كجِلْبَابِ العَروسِ ادَّرَعْتُهُ ... بأربعةٍ والشخْصُ في العينِ واحدُ

أَحَمُّ عِلاَفِيٌّ، وأبيضُ صارِمٌ ... وأعْيِسُ مَهْرِيٌّ، وأروعُ ماجدُ

وقال أبو تمام:

تَفيضُ سماحةً والمُزْنُ مُكْدٍ ... وتَقْطَعُ والحُسامُ العَضْبُ نَابِي

فقال البحتري:

يَتوَقَّدْنَ والكواكبُ مُطْفاَ ... ةٌ ويَقْطَعْنَ والسُّيُوفُ نوابِي

وقال الطائي:

لا تَدْعُوَنْ نُوحَ بنَ عمرو دَعوةً ... للخطْبِ إلاَّ أَنْ يكونَ جَليلاً

فقال البحتري:

يا أبا جَعْفرٍ وما أنتَ بالمدْ ... عُوِّ إلاَّ لِكلّ أمرٍ كُبارِ

وقال أبو تمام:

ولقد أَردتُمْ مجدَه وجهَدَتُمُ ... فإذَا أَبانٌ قَدْ رسَا وَيلَمْلَمُ!

فقال البحتري ونقله لفظاً ومعنى:

وَلَنْ يَنْقُلَ الحُسَّادُ مَجْدَكَ بعدمَا ... تمكَّنَ رَضْوَى واطمأَنَّ مُتَالِعُ

وقال أبو تمام:

وتُشَرِّفُ العُلْيا وهَلْ مِنْ مَذْهَبٍ ... عَنْها وأنتَ عَلَى الم عالِي قَيِّمُ

فقال البحتري:

متقلقلَ الأحْشاءِ في طلبِ العُلاَ ... حتَّى يكونَ عَلَى المعالِي قيمِّا

وقال أبو تمام:

ويلبَسُ أَخلاقاً كِراماً كأَنَّها ... عَلَى العِرْضِ من فَرْطِ الحَصانَةِ أدْرُعُ

فقال البحتري، ولم يستوف، وكذلك هو في أكثر ما ذكرت يقع دوناً:

قومٌ إذا لبسُوا الدروعَ لموقفٍ ... لبِسَتْهُمُ الأخلاقُ فيه دُروعا

وقال أبو تمام:

وقد كانَ فَوْتُ الموتِ سَهلاً فردَّهُ ... إليهِ الحِفَاظُ المرُّ والخُلُقُ الوَعْرُ

فقال البحتري:

ولَوَ أنَّهُ اسْتَامَ الحياةَ لِنَفسِهِ ... وجَدَ الحياةَ رخيصَةَ الأسْبابِ

وهذا أيضاً من قول الآخر:

ولو أنهم فَرُّوا لكانُوا أعِزَّةً ... ولكنْ رَأَوْا صَبْراً على الموتِ أكرمَا

وقال أبو تمام:." (١)

"حدثنا أحمد بن يزيد المهلبي قال، حدثني أحمد بن أبي طاهرٍ قال، حدثني أبو تمام قال، حدثني أبو عبد الرحمن الأموي قال: وصف ابن لسان الحمرة، وهو ربيعة بن حصن من بني تيم اللات بن ثعلبة، قوماً بالعي فقال: منهم من ينقطع كلامه قبل أن يصل إلى لسانه، ومنهم من لا يبلغ كلامه أذن جليسه، ومنهم من يقتسر الآذان فيحملها إلى الأذهان عبأً ثقيلا.

حدثني أحمد قال، حدثني أحمد قال، حدثني أبو تمامٍ قال: كان يزيد بن الحصين بن تميم السكوني لا يعطي، فإذا أعطى أعطى كثيراً، ويقول: أحب أن تكون مواهبي كتائب كتائب، ولا أحب أن تكون مقانب مقانب.

حدثنا أحمد قال: حدثنا أحمد قال، حدثنا أبو تمامٍ عن رجلٍ من كلبٍ قال: كنت مع يزيد بن حاتمٍ بإفريقية، فاعترض دروعاً وبالغ فيها، وكانت جياداً، فقيل له في ذلك، فقال: إنما أشترى أعماراً لا دروعا!.

حدثني أحمد بن يزيد قال، حدثنا أبي عن عمه حبيب بن المهلب قال: ما رأيت قط رجلاً مستلئماً في حربٍ إلا كان عندي بمنزلة رجلين اثنين، ولا رأيت رجلين حاسرين في حربٍ قط إلا كانا عندي بمنزلة رجلٍ واحدٍ.

حدثنا أحمد قال، حدثنا أحمد قال، حدثنا أبو تمامٍ قال، حدثني كرامة قال: قدم رجل من ولد معدان بن عبيد المعني من عند البرامكة، فقلنا له: كيف تركتهم؟ فقال: تركتهم وقد أنست بهم النعمة حتى كأنها بعضهم! قال أبو تمام، قال كرامة: فحدثت بهذا ثعلبة بن الضحاك

---

(١) أخبار أبي تمام، ص/٥

العاملي فقال: لقد سمعت من بعض أعرابكم نحواً من هذا: قدم علينا غسان بن عبد الله بن خيبري في عنفوان خلافة هشام، فرأى آل خالد القسري، فقال: إني أرى النعمة قد لصقت بهؤلاء القوم حتى كأنها من ثيابهم! قلت: فإن صاحب هذا الكلام ابن عم صاحب هذا الحديث فيما أرى، أما ترى كلامه ابن عم كلامه؟.

حدثنا أحمد قال، حدثنا أحمد قال، حدثنا أبو تمامٍ قال، حدثنا كرامة قال: تكلم رجل في مجلس الهيثم بن صالح فهذر ولم يصب، فقال: يا هذا، بكلام أمثالك رزق الصمت المحبة!.

حدثنا أحمد بن يزيد قال، حدثنا أحمد، قال حدثنا أبو تمامٍ قال، حدثني سلامة بن جابر النهدي قال: سمعت **أعرابياً يصف قوماً** لبسوا النعمة ثم عروا منها، فقال: ما كانت نعمة آل فلانٍ إلا طيفاً ولى مع انتباههم!.

حدثنا أحمد قال، حدثنا أحمد قال، حدثنا أبو تمامٍ عن سلامة بن جابر قال: سأل هشام أسد بن عبد الله القسري عن نصر بن سيارٍ وكان عدوه فقال: ذلك رجل محاسنه أكثر من مساويه، لا يضرب إلا انتصف منها، لا يأتي أمراً يعتذر منه، قسم أخلاقه بين أيام الفضل، فجعل لكل خلقٍ نوبةً، لا يدري أي أحواله أحسن، ما هداه إليه عقله، أو ما كسبه إياه أدبه! فقال هشام: لقد مدحته على سوء رأيك فيه، فقال: نعم، لأني فيما يسألني أمير المؤمنين عنه كما قال الشاعر:

كَفى ثَمَناً لما أَسْدَيْتَ أَنّي ... صَدَقْتُكَ في الصَّديقِ وفي عِدَاى

وَأنّي حيِن تَنْدُبُني لأَمْرٍ ... يكُونُ هَواكَ أغْلبَ مِن هَوَاى

قال: ذاك الظن بك.

حدثنا أحمد قال، حدثنا أحمد قال، حدثنا أبو تمامٍ قال، حدثني محمد بن خالد الشيباني قال: قال رجل يوماً لرقبة بن مصقلة العبدي: من أي شيء كثرة شكك؟ قال: من محاماتي عن اليقين!.

حدثنا أحمد بن يزيد قال، حدثنا أحمد بن أبي طاهر قال، حدثني أبو تمام قال، حدثني أبو عبد الرحمن الأموي قال: ذكر الكلام في مجلس سليمان بن عبد الملك فذمه أهل المجلس، فقال سليمان: كلا، إن من تكلم فأحسن، قدر على أن يسكت فيحسن؛ وليس كل من سكت فأحسن، قدر أن يتكلم فيحسن.

حدثنا أحمد قال، حدثنا أحمد بن أبي طاهرٍ قال، حدثني أبو تمام قال، حدثني شيخ من بني عدي بن عمرو قال: نزلت عندنا أحوية من طيئ، فكنت أتحدث إلى فتىً يتحدث إلى ابنة عمٍ له، وهو من أقرح الناس كبداً، فسار فريقها الأدنى إلى الغور، وغبر في أهل بيته، فاشتد جزعه، فقال: يا ابن عم، إن الصبر عن المحبوب أشد من الصبر على المكروه.." (١)

"عجب الناس من بياض معان ... تجتنى من سواد ذاك المداد

حدثنا محمد بن إبراهيم الأنصاري أبو الحسن، قال: وصف أحمد بن صالح جارية كاتبة فقال: "كأن خطها أشكال صورتها. وكأن مدادها سواد شعرها. وكأن قرطاسها أديم وجهها. وكأن قلمها بعض أناملها. وكأن بيانها سحر مقلتها، وكأن سكينها سيف لحاظها. وكان مقطها قلب عاشقها " . وأنشدنا عبد الله بن المعتز **لنفسه يصف خطاً**:

فدونكه موشى نمنمته ... وحاكته الأنامل أي حوك

بشكل يؤمن الإشكال فيه ... كأن سطوره أغصان شوك

ومثل هذا لأحمد بن إسماعيل نطاحة:

مستودع قرطاسه حكما ... كالروض ميز بينه زهره

---

(١) أخبار أبي تمام، ص/٣٨

وكأن أحرف خطه شجر ... والشكل في أضعافها ثمره

أنشد محمد بن يزيد المبرد، قال: استعار محمد بن عبد الملك الزيات من الحسن بن وهب دفتراً فيه شعر أبي يعقوب الخريمي، وكان معجباً به، فوجه الحسن به إليه، وكان بخط حسن، ثم وجه الحسن يطلبه منه، فوجه إليه محمد بال نسخة التي كانت عنده واحتبس نسخة الحسن وكتب إليه:

إني نظرت ولا صواب لناظر ... فيما يهيم به إذا لم ينظر

فإذا كتابك قد تخير خطه ... وإذا كتابي ليس بالمتخير

وإذا وسوم في كتابك لم تدع ... شكاً لمعتسف ولا لمفكر

تنبيك عن رفع الكلام وخفضه ... والنصب فيه لحاله والمصدر

وإذا كتاب أخيك من ذا كله ... خلو فبئس لبائع أو مشتري

فاقبل كتاب أخيك غير منافس ... فيه وخل له كتابك واعذر

واعلم بأنك لا تزال مؤخراً ... في العلم عند الناس ما لم تكسر

إني أرى حبس السماع على الذي ... شاركته فيه وكسر الدفتر

واستهدى أحمد بن إسماعيل دفتراً فيه حدود الفراء، فأهداه إلى مستهديه وكتب على ظهره:

خذه فقد سوغت فيه مشبهاً ... بالروض أو بالبرد في تفويفه

نظمت كما نظم السحاب سطوره ... وتأنق الفراء في تأليفه

وشكلته ونقطته فأمنت من ... تصحيفه ونجوت من تحريفه

بستان خط غير أن ثماره ... لا تجتنى إلا بشكل حر و فه

وللخط صفات وتركيبات وأسماء مختلفات، تحد وتصنف ما يقال ذلك في النغم واللحون. فمنه الرياشي المحقق والخفيف المطلق، وهو الذي يتعلق بعضه ببعض، ومنه منثور ومجموع.

وسئل بعض الكتاب عن الخط متى يستحق أن يوصف بالجودة، فقال: إذا اعتدلت أقسامه، وطالت ألفه ولامه، واستقامت سطوره، وضاهى صعوده حدوره، وتفتحت عيونه، ولم تشبه راءه نونه، وأشرق قرطاسه، وأظلمت أنقاسه، ولم تختلف أجناسه، وأسرع إلى العيون تصوره، وإلى العقول ثمره، وقدرت فصوله واندمجت وصوله، وتناسب رقيقه وجليله، وخرج عن نمط الوراقين، وبعد عن تصنع المحدرين، وقام لكاتبه مقام النسبة والحلية، كان حينئذ كما قلت في وصف خط:

إذا ما تحلل قرطاسه ... وساومه القلم الأرقش

تضمن من خطه حلة ... كنقش الدنانير بل أنقش

حروف تعيد لعين الكليل ... نشاطاً ويقرأها الأخفش

وقال آخر:

أتاني كتابك يا سيدي ... فآنس نفساً به مبهجه

وكان بما ساق م ن فرحة ... وسكن من لوعة مزعجه

أبر وأمتع من ريطة ... على كل مائدة مدرجه

قد ذكرت في هذا الكتاب ما استحسن من خط الجواري: وقد كره أهل النبل من الناس وذوو الرأي منهم أن يعلم النساء الخط، وجاء فيه النهي عن ابن عباس، أنه قال: " لا تسكنوا النساء العلالي ولا تعلموهن الكتابة " .

وقال حمزة بن أبي سلامة الكوفي:

جاء خط كأنه شعرات ... وسط خط ولم يصله عذار

أو كنقش الحناء في كف عذرا ... ء أباحتك لمحه الأستار

يا كتاباً يكاد يضحك من جو ... هره في نظامه الطومار

وقال علي بن الجهم:

يا رقعة جاءتك مثنية ... فكأنها خد على خد

نبذ سواد في عذار كما ... ذر فتيت المسك في الورد

ساهمة الأسطر مصروفة ... من ملح الهزل إلى الجد." (١)

"رأيت الكتابة قد عطلت ... ورسم البلاغة في دولته

وأغفل كاتب سليمان بن عبد الملك الإعجام في كتاب كتبه إلى عامله بالمدينة يأمره بإحصاء المخنثين فقال له: احص من قبلك من المخنثين. فقرأه اخض، فخصى منهم جماعة حتى خصى الدلال، فقال: الآن والله أشبهنا النساء، هذا والله الختان الأكبر.

وأخرج كتاب عبيد الله بن سليمان على عامل مالاً، فتظلم منهم، فوقع عبيد الله " هذا هذا " فقدر الرافع لبعد ذهنه أنه وقع هذا هذا أي حجة ثابتة كما تقول: أنت أنت، وأنا أنا، فأخرج التوقيع إليهم فقال: قد قبل حجتي، فلم يعرفوا ذلك، وجاءوا بالتوقيع إلى صاحب الديوان، فرده إلى عبيد الله بن سليمان واستأمره فيه، فما زاد عبيد الله على أنه شدد الذال، ووقع تحته: الله المستعان، كأنه نسب صاحب التوقيع إلى الهذيان. ومثل هذا كثير جداً وإنما جئنا بطرف منه.

حدثني يعقوب بن بيان قال: حدثني علي بن الحسين قال: لما أخ ر ج بغا إلى منبج وقلدها، كان معه كاتب فقرأ عليه يوماً كتاب عامل بسمساط وأن فلاناً سقط عن برذونه، يريد عن برذونه، فقال له بغا: وما برذونه ويحك؟ فقال: جبل بين سمساط والروم وهو الحد بينهما، فلم يدر من أي شيء يتعجب! من تصحيفه أم من احتجاجه بما احتج به. وكتب بعض الكتاب إلى رجل كتاباً فدقق خطه فيه فكتب الرجل إليه: ما كاتبتني وإنما عوذتني! شبه كتابه بالتعويذ. وكتبت إلى بعض إخواني كتاباً بقلم دقيق، فأنكر ذلك فكتبت إليه:

أنكر الخط إذ رآه ضئيلاً ... قال: هلا كتبت خطاً جليلا

قلت لا تسبقن باللوم عذري ... بخل الخط إذا رآني بخيلا

وكذا الجسم إذ رأى علة الأل ... حاظ من مقلتيك صار عليلا

وقال آخر في نحوه:

يقول وقد كتبت دقيق خط ... إليه لم تجنبت الجليلا

فقلت له: عشقت فصار خطي ... دقيقاً مثل صاحبه ضئيلا

ومن مليح ما قيل في النقط والإعجام قول عبد الله بن المعتز:

غلالة خده ورد جني ... ونون الصدغ معجمة بخال

وقال أبو نواس يصف صغر أثافي قدر الرقاشي:

رأيت قدور الناس سوداً من الصلى ... وقدر الرقاشيين بيضاء كالبدر

يبينها للمعتفي بفنائها ... ثلاث كنقط الثاء من قلم الحبر

وما رأيت النقط والإعجام وقعاً أصح من مكان أوقعهما عصابة الجرجاني يهجو الحسن بن رجاء فإنه قال:

(١) أدب الكتاب للصولي، ص/٩

خوان الأمير معمى المكان ... له شبح ليس بالمستبان

يرى بالتوهم لا بالمجس ... وبالخبر الفذ لا بالعيان

دعا بالخوان على لؤمه ... لكيما يقال دعا بالخوان

فأما غضائره الواردات ... فأسماه ليست لها من معان

ونقط منها عراق عراق ... كم تعجم الصحف بالزعفران

وتقول: قرمطت الخط أقرمطه قرمطة إذا قاربت بين حروفه. وحكى التنوخي: قرمط خطوه إذا قارب بينه.

ومن مليح ما قيل في النقط والشكل قول أبي نواس:

يا كاتباً كتب الغداة يسبني ... من ذا يطيق براعة الكتاب

لم ترض بالإعجام حين كتبته ... حتى شكلت عليه بالإعراب

أخشيت سوء الفهم حين فعلته ... أم لم تثق بي في قرأة كتاب

لو كنت قطعت الحروف فهمتها ... من غير وصلكهن بالأنساب

وأردت إفهامي فقد أفهمتني ... وصدقت فيما قلت غير محاب

وقال التنوخي: يقال: "كتاب نزل الخط " إذا كانت الكتابة كثيرة فيه. ويقال: " رجل ذو نزل " حبر كثير. " " وطعام له نزل " أي ريع كثير. والعامة تقول: نزل وذلك خطأ قال لبيد:

ولن تعدموا في الحرب ليثاً مجربا ... وذا نزل عند العطية نازلا

ذا نزل ذا عطاء.

ونحو قول أبي نواس، قول العباس بن الأحنف:

فإذا الذي كتب الكتاب يسبني ... قصداً فبالغ في الكتاب وأعجما

فإذا أردت هديت من إعجامه ... إني أراك حسبت أن لا أفهما

وتقول: شكلت الكتاب أشكله شكلاً. وشكلت الطائر شكولاً وشكلت الدابة شكالاً. وشكلت المرأة شكلاً. وأشكل الأمر إشكالاً التبس. والقوم أشكال أي أشباه.

الحروف التي شبهت الشعراء بها." (١)

"أنشدنا القاسم بن إسماعيل، قال: أنشدنا محمد بن إسماعيل لأبي النجم العجلي الراجز، وكان له صديق، يقال له زياد يسقيه الشراب، فينصرف أبو النجم من عنده ثملاً:

أقبلت من عند زياد كالخرف ... تخط رجلاي بخط مختلف

كأنما قد كتبنا لام ألف

وقد عيب أبو النجم بهذا، فقيل: لولا أنه يكتب ما عرف صورة لام ألف كما عيب ذو الرمة في وصف ناقته:

كأنما عينها فيها وقد ضمرت ... وضمها السير في بعض الأضاميم

يريد كأن عينها دارة ميم لتدويرها، والأضاة الغدير، يقال أضاة وأضا مثل قطاة وقطا وأضأة وآضاء مثل أكمة وآكام. فقيل: لولا أنه يكتب ما عرف الميم.

---

(١) أدب الكتاب للصولي، ص/١٢

وحدثنا الغلابي قال: حدثنا عبد الله بن الضحاك، عن الهيثم بن عدي، قال: قرأ حماد الراوية على ذي الرمة شعره قال: نراه قد ترك في الخط لاماً، فقال له ذو الرمة: اكتب لاماً فقال له حماد: وإنك لتكتب! قال: اكتم علي فإنه كان يأتي باديتنا خطاط، فعلمنا الحروف تخطيطاً في الرمال، في الليالي المقمرة، فاستحسنتها، فثبتت في قلبي، ولم تخطها يدي. ومن مليح ما قيل في التشبيه بلام ألف قول بكر بن النطاح:

يا من إذا درس الإنجيل ظل له ... قلب التقي عن القرآن منصرفا

إني رأيتك في نومي تعانقني ... كما يعانق لام الكاتب الألفا

فقيل: قلب لحال القافية، لأن المعنى كما تعانق ألف الكاتب اللام لأن الألف تعطف على اللام. والذي عندي أنه صواب لأن كل شيء عانق شيئاً، فإن ذلك الشيء أيضاً قد عانقه. وقال آخر في التشبيه بالهاء:

تنزو إذا مسها قرع المزاج كما ... تنزو الجنادب أوقات الظهيرات

وتكتسي لؤلؤات في تقلبها ... من الحباب شبيهات بهاءات

وفي مثله يقول أبو نواس:

ثم شجت، فأدارت ... فوقها طوقاً فدارا

كاقتران الدر بالد ... ر صغاراً وكبارا

خلته في جنبات ال ... كاس واوات صغارا

وقال عبد السلام بن رغبان الحمصي:

فاصرف بصرفك وجه الماء يومك ذا ... حتى ترى نائماً منهم ومنصرفا

فقام مختلفاً كالبدر مطلعاً ... والظبي ملتفتاً والغصن منعطفا

كأن قافاً أديرت فوق وجنته ... واختط كاتبها من فوقها ألفا

وقال عبد الله بن المعتز:

وكأن السقاة بين الندامى ... ألفات بين السطور قيام

وقال أبو مقاتل الديلمي واسمه صالح:

شهدت لها لام الطراز بأنها ... كتبت وكانت قبل عند مهندس

فإذا أدارت قاف صدغ خلتها ... أخذت قوام الشكل من إقليدس

وقال أحمد بن إسماعيل:

وسال عذاره من تحت صدغ ... فصارت لام ذاك الصدغ عينا

وقال بعض **الأعراب يصف طوق** القمرية:

كأن بنحرها والجيد منها ... إذا راقت عيون الناظرينا

مداداً لاقه قلم لطيف ... فصاغ به لطوق النحر نونا

وقال أبو **نواس يصف ريش** الصقر:

واجتاب من طرازه تفويفاً ... وشياً ترى بسيطه مكفوفا

مثل استراق الكاتب الحروفا

وقال **أيضاً يصف منسراً**:

في هامة علياء تهدي منسرا ... كعطفة الجيم بكف أعسرا

يقول من فيها بعقل فكرا ... لو زادها عيناً إلى فاء ورا
فاتصلت بالجيم فصارت جعفراً
وقال غيره:
له من عيون الوحش عين مريضة ... ومن خضرة الريحان خضرة شارب
كأن غلاماً ماهراً خط خطه ... فجاء كنصف الصاد من خط كاتب
وقال غيره:
صدغ على خدك أبكاني ... ورد لي همي وأحزاني
كأنما قومه صائغ ... وخطه كاتب ديوان
وقال آخر:
وقد بدا صدغه من فوق وجنته ... كمشقة عطفت من نقطة الراء
وقال محمد بن عبد الملك الزيات:
ماذا تواري ثيابي من أخي دنف كأنما الجسم منه بقة الألف
وقال الثرواني الكوفي:
أما ومطال ذي خلف ... به أمسيت ذا شغف
وحرمة من خضعت له ... بلا ميل ولا لطف
خضوع فتى لمالكه ... بذل الرق معترف
لقد أصبحت ذا كلف ... بخال غير ذي كلف." (١)

"ظلت أشكو صبابتي وإنني ... متحل بحيلة العشاق
ناحل جسمه كأن يد البي ... ن سقته منه بكأس دهاق
أخرس في لسانه للعطايا ... والمنايا عتاد ريق مراق
فإذا مجه أتى بلعاب ال ... ليل حلو الخطاب مر المذاق
وشبيهاته ثلاث حوته ... هن منه مفاتح الأرزاق
يمتطيهن ثم يرتجل القول ... لفصل الخطاب في الآفاق
فتراه بمصر يحكم ما شا ... ء وبالصين وهو خلف العراق
وله في صفة القلم أبيات من قصيدة في بعض الرؤساء:
له القلم الأعلى الذي سار عدله ... وتدبيره ما بين بر إلى بحر
يشابه حد السيف رقة حده ... وينسب لوناً في المثقفة السمر
ويبلغ ما لم يبلغا في عدوه ... إذا رد من طي الدواة إلى النشر
تصرفه منه ثلاث أصابع ... وكف براها الله للنفع والضر
إذا ما حوته وامتطى بطن مهرق ... تسطر نوراً فوق أرض من الدر

(١) أدب الكتاب للصولي، ص/١٣

إذا أظلم الدهر الخؤون بصرفه ... أبان له إحسانه وضح الفجر

قال أبو بكر: وكنت أنشدت العباس بن الحسن قصيدة استحسنها الناس، ووصفوا بيتاً فيها عنده أخذه ذكرويه:

المستبيح سن القرامط راية ... لما استباحوا حرمة الإسلام

أجرى المداد بكيدهم فكأنما ... أجرى دمائهم على الأقلام

حدثني محمد بن أحمد الأنصاري، قال: دخل عيسى بن فرخانشاه على جارية وهي تكتب خطاً حسناً فقال:

سريعة جري الخط تنظم لؤلؤاً ... وينثر دراً لفظها المترشف

وزادت لدنيا حظوة ثم أقبلت ... وفي إصبعيها أسمر اللون مرهف

أصم سميع ساكن متحرك ... ينال جسيمات المدى وهو أعجف

وقال بعض الوراقين يصف قلمه ويمدحه ويذكر استغناءه:

يا مجيري من سطوة الأمراء ... وعميدي في نوبة اللأواء

والذي صان حر ديباجة الوج ... ه عن الأسخياء والبخلاء

والذي لا أزال أنعت في الشعر وأطريه غاية الإطراء

وسفيري بما أريد من الأم ... ر إلى إخوتي من الأدباء

والذي لا يزال يخبر في المهرق عن سالف الأنباء

وإذا ما ابتعثته استن كالثا ... قب يفري دجنة الظلماء

وقال عبد الله بن المعتز في القاسم بن عبيد الله:

قلم ما أراه أو فلك يج ... ري بما شاء قاسم ويدور

راكع ساجد يقلب قرطا ... ساً كما قلب البساط شكور

وفيه يقول:

عليم بأعقاب الأمور كأنه ... لمختلفات الظن يسمع أو يرى

إذا أخذ القرطاس خلت يمينه ... يفتح نوراً أو ينظم جوهرا

وقال ابن الرومي فأحسن:

لعمرك ما السيف سيف الكمي ... بأخوف من قلم الكاتب

له شاهد إن تأملته ... ظهرت على سره الغائب

أراه المنية من جاني ... ه فمن مثله رهبة الراهب

ألم تر في صدره كالسنان ... وفي الردف كالمرهف القاضب

وقال أبو أسامة الكاتب كاتب عياض:

وأعجف مشتق الشباة مقلم ... موشي القرى طاوي الحشا أسود الفم

تبين خفي السر آثاره لنا ... ويعرب عن غير الضمير المكتم

يؤدي صحيح القول عنه مخاطباً ... به العين دون السمع لا بالتكلم

إذا استغزرته الكف فاضت سجاله ... من الفكر فيض الرايح المتغيم

وقال صالح بن عبد الملك بن صالح يخاطب كاتب أبيه:

أجريت فوق صدور كتبك دامغاً ... يبكيه ضحك الفكر والأوهام

ميتاً تشافهه القلوب بعلمها ... يبدي ضمائرها بغير كلام

مستعجماً فإذا اللواحظ ترجمت ... عنه أتى بفصاحة الأعجام

تجري سناكب بغير حوافر ... فيدينا ورداً بغير لجام

قال: ودخل محمد بن ذؤيب العماني الراجز على الرشيد، فأنشده أرجوزة يصف فيها فرساً شبه أذنيه فيها بقلم محرف:." (١)

"كأن أذنيه إذا تشوفا ... قادمة أو قلماً محرفا

فقال له الرشيد: دع كأن، وقل: " تخال أذنيه إذا تشوفا " حتى يستوي الإعراب.

ما قيل في القلم وبريه

حدثنا أحمد بن إسماعيل بن الخصيب قال: من كلام مسلم بن الوليد الأنصاري، في صفة بري القلم قوله: " حرف قطة قلمك قليلاً ليتعلق المداد به، وأرهف جانبيه ليرد ما استودعته إلى مقصده، وشق في رأسه شقاً غير عاد ليحتبس الاستمداد عليه، ورفع من شعبتيه ليجمعا حواشي تصويره. فإذا فعلت ذلك استمد القلم برشفه بمقدار ما احتملت ظبته فحينئذ يظهر به ما سداه العقل، وألحمه اللسان، وبلته اللهوات، ولفظته الشفاه، ووعته الأسماع، وقبلته القلوب " .

ويقال: بريت القلم أبريه برياً فأنا بار له والقلم مبري. وكذلك بريت القدح والمغزل وهو أخذك منهما حتى يتقوما على إرادتك قليلاً قليلاً، لأنك إن لم تفعل ذلك برفق قطعته.

وقال عبد الله بن مصعب:

قد طالما قد بروا بال جود أعظمنا ... بري الصناع قداح النبع بالسفن

وقلما يلبث شيء على البري إذا لم يك صلباً قوياً في جنسه، فلذلك يستجاد للقلم القصب. ألا ترى إلى قول كثير:

ولن يلبث الواشون أن يصدعوا العصا ... إذا لم يكن صلباً على البري عودها

ويقال لجميع ما يسقط من قلم وسهم ومغزل إذ بري البراية.

وقال أوس بن حجر يصف صانعاً لقوس يبريها بمبراته:

على فخذيه من براية عودها ... شبيه سفى البهمى إذا ما يفتلا

ويقال لما بين العقدتين من القصب أنبوب، والجمع أنابيب.

وكان بعض الكتاب يجيد الخط ولا يجيد برى القلم، فيبرى له. وبعضهم يرى أن في ذلك مهنة يترفع عنها. وقال بعض الكتاب:

لم ترني قط بارياً قلماً ... في بريه كل مهنة وضعه

ما كل من يحمل الحسام لكي ... يردي به سنه ولا طبعه

وقد عيب بعض الكتاب بأنه لا يجيد بري القلم فقيل فيه:

دخيل في الكتابة ليس منها ... فما يدري دبيراً من قبيل

إذا ما رام للأنبوب ب ر ياً ... تنكب عاجزاً قصد السبيل

فكائن ثم من قطع رحيب ... لأصبعه ومن قلم قتيل

وكأن اشتقاق القلم من التقليم، وهو القطع ومنه تقليم حافر الدابة ومنه قلمت ظفري. وكل شيء تبري به شيئاً وتقطعه فهو مبراة والجمع مبار، والمبراة السكين الذي يبرى به القوس ثم جعلوا ما يقطع مبراة.وقال امرؤ القيس يصف قرن ثور:

---

(١) أدب الكتاب للصولي، ص/١٩

فكر إليه بمبراته ... كما خل ظهر اللسان المجر

المجر الفاعل، وأصل الإجرار أن يشق طرف السان لسان الفصيل حتى لا يرضع أمه، وخله جعل فيه خلالاً. وذكر امرؤ القيس أن الثور طعن كلب الصيد ففعل به هكذا. وكان الوجه أن يقول: فكر إليه بمبراته فخله كما خل، فاستغنى عن قوله " فخله " لعلم المخاطب بما يريد.

والبراية ما سقط من القلم إذا بريته والليطة ما كان من قشر الأنبوب والجمع ألياط مثل عنب وأعناب وليط وألياط مثل جمل وأجمال. والشظية ما تشظى من الأنبوب والجمع شظايا وشظي القلم يشظى شظاً إذ ا صارت مع أحد سنيه شظية عنه. وأصل التشظي في اللغة " التفرق والتشقق " وشظي الفرس تفرق عصبه وتشقق. وقالوا: شظية وشظايا مثل بلية وبلايا وشظاة مثل نواة ونوى لا يكتب إلا بالألف لأنه يقال ثلاث شظايا وشظوات. وحفي القلم يحفى وحفاء وحفاية وكذلك في غيره.

ومن وصف الكتاب

حدثني القاسم بن إسماعيل قال: رأى ابن شبل البرجمي إبراهيم بن العباس وهو يكتب فقال:

ينظم اللؤلؤ المنثور منطقه ... وينظم الدر بالأقلام في الكتب

حدثنا الحسن بن علي الكاتب قال: حدثني سليمان بن وهب قال: رآني أبو تمام وأنا أكتب كتاباً فقال: " يا أبا أيوب كلامك ذوب شعري " . وأنشدني محمد بن الفضل بن الأسود:

إذا شئت يوماً أن ترى بهم الوغى ... بلا هز طي ولا سل قاضب

فحرك عنان الطرف نحو معاشر ... وجوههم في الملتقى كالكواكب

يهزون صفر الحطيات كأنها ... أنامل ربات الحدور الكواعب

إذا أرعفوها زينت برعافها ... قراطيس تحكى واضحات الترائب

وشبيه بالبيت الثالث قول **القصافي يصف جارية** كاتبة:." (١)

"أفدي البنان وحسن الخط من علم ... إذا تقمص بالحناء فالكتم

كأنما قابل القرطاس من يدها ... شبها ثلاثة أقلام على قلم

حدثنا الحسين بن علي البامطاني لسليمان بن وهب قال، وكان قلمه يصر من شدة اعتماده عليه:

إذا ما حددنا وانتضينا قواطعا ... أصم الذكي السمع منها صريرها

تظل المنايا والعطايا شوارعاً ... تدور بما شئنا وتمضي أمورها

يساقط في القرطاس مها بدائعاً ... كمثل الآلي نظمها ونثيرها

يقود أبيات البنان بفطنة ... تكشف عن وجه البلاغة نورها

إذا ما الخطوب الدهم أرخت ستورها ... تجلت بنا عما تسر ستورها

وأنشدنا يعقوب بن بيان:

لك حزم يلقى الخطوب بعزم ... مستقل بكل أمر جليل

ولسان في الحفل غير كليل ... بالغ في جوامع وفضول

ويد لم تزل من العز والسل ... طان بين التوقيع والتقبيل

---

(١) أدب الكتاب للصولي، ص/٢٠

ما قيل في الدواة

أنشدنا أحمد بن محمد بن إسحاق، قال: أنشدني أبو هفان:

آلة المجلس الظريف إذا ما ... كنت فيه الدواة والأقلام

يتهادى فيه البلاغة والآ ... داب منثورها معاً والنظام

قال أبو بكر: أما المشهور مما قيل فيها فشعر بعض الكتاب، وقد أهدى دواة محلاة بذهب، وهي من الأبنوس:

قد بعثنا إليك أم المنايا ... والعطايا نجية الأحساب

تتزيا بصفرة وكذا الزنج تزيا عجباً بصفر الثياب

ريقها ريق نحلة مع صاب ... حين يجري لعابها في الكتاب

في حشاها لغير حرب حراب ... هن أمضى من مرهفات الحراب

وقال غيره:

وما أم أولاد ولما تلدهم ... عقام إذا ما استنجدت لم تكلم

وأولادها خرس ويأتيك عنهم ... أحاديث من أيام طسم وجرهم

إذا استعجلوا في حالة أرقلت بهم ... أثافي من لحم كريم ومن دم

وشكا بعض الكتاب أن دواته بلا مداد، فقال لبعض أخوانه يطلب منه مدداً:

أنا أشكو إليك أن دواتي ... وهي عوني في حاجتي وعتادي

عطلت من مدادها واستعاضت ... يقق اللون من حلوك السواد

لم تزل من بنات حام فصارت ... من بني يافث بغير ولاد

أنت للحادثات عدة صدق ... خلق أن تمدها بمداد

وأنشدنا علي بن الصباح:

دواة حديد زين الله خلقها ... بكف فتى حلو الكتابة حاذق

تدير العطايا والمنايا حرابها ... إذا طعنت في شاكلات المهارق

ولأحمد بن إسماعيل في وصف الدواة، إلا أن وصف القلم يتقدمها في أبياته:

في كفة مثل سنان الصعده ... أرقش بز الأفعوان جلده

يلتهم الجيش اللهام وحده ... كأنه متشح ببرده

لو صادم الطرد المنيف هده ... أو صافح السيف الحسام قده

يأوي إلى طير له معده ... يمزج فيه صبر بشهده

ترضعه من مقلة مسوده ... يمدها جار كثيف العده

كأنه الليل إذا استمده ... مقلتها مكحولة بنده

قوله: "كأنه الليل إذا استمده " ن يشبه قول ابن الرومي يصف حبر أبي حفص الوراق:

كأنه ألوان دهم الخيل ... حبر أبي حفص لعاب الليل

يسيل للإخوان أي سيل ... بغير ميزان وغير كيل

وعلى ذكر الخبر فإنا نذكر قول بعض الوراقين:

ولجة بحر أجم العباب ... بادي تياره يزخر

تثور إذا جاش من قعرها ... بذورتها حمم تفطر

فأكرم ببحر له لجة ... جواهرها حكم تنثر

وقال بعضهم: إنما سمي الحبر حبراً لأنه تحبر به الأخبار. أنشدني الحمدوني لنفسه:

ثنتان من أدوات العلم قد ثنتا ... عنان شأوي عما رمت من وهممي

أما الدواة فأودى حملها جسدي ... وقلم المال مني حرفة القلم." (١)

"ولا يستحسن أن يكثر عدد الأقلام في الدواة، فأحسن ذلك أن تكون أربعة إلي ما دون ذلك. وقد قيل فيه:

لا أحب الدواة تحشى يراعا ... تلك عندي من الدوي معيبة

قلم واحد وجودة خط ... فإذا شئت فاستزد أنبوبه

هذه قعدة الشجاع عليها ... سيره دائباً وتلك جنيبه

ويقال: دواة ودويات لأدنى العدد وفي الكثير دوي. وقال أحمد بن **ثور يصف ناقته**:

كأن توشي أقرانها ... إذا ما نشحن مخط الدوي

نشحن: عرقن. وجمع الدوى دوي. وأراد بمخط الدوي مخط أقلام الدوى، فاستجار ذلك لأن المعنى لا يشتبه كقوله عز وجل: " واسأل القرية " يريد أهل القرية.

وأنشد الفراء:

لمن الدار كخط بالدوى ... أقفر المعروف منها وانمحى

ويقال: حليت الدواة أحليها تحلية وحلية حسنة وجمع الحلى الحلي مثل ثدى وثدي. وقالوا: حليت الرجل إذا أخذت علامات من جسده، أحليه تحلية، وهذه حلية الرجل وجمعها حلى وحلى بضم الحاء وكسرها قد قرئ " من حليهم عجلاً " و " من حليهم " . ودواة ودوى مثل نواة ونوى، ودواة ودوى مثل فتاة وفتى، ودواة ودويات مثل حصاة وحصيات، ويقال دواة ودوايا وهي رديئة، قال الشاعر:

إذا نحن وجهنا إليكم صحيفة ... ألقنا الدوايا بالدموع السواجم

إلاقة الدواة

يقال ألقت الدواة أليقها إلاقة، إذا أدرت كرسفها حتى تسود، وألاقوا بينهم كلاماً أي أداروه بشرعة، ومنه القراءة: " إذ تلقونه بألسنتكم " ، أي تديرونه بسرعة، وقال بعض المفسرين: تلقونه تسرعون منه إلى ما لا تعلمون. وقال ابن الرقيات:

جاءت به عيسى من الشام تلق

أي تسرع وقراها يحيى بن يعمر. وحقيقة ألاق الدواة في اللغة إنما هو أدار المداد فيها حتى لصق وعلق، ومنه قولهم لا يليق هذا بهذا أي لا يلصق به ولا يعلق.

قال أبو بكر: حدثنا محمد بن القاسم، قال: حدثنا الأصمعي قال: قدمت على الرشيد في بعض قدماتي فقلت: " ما ألاقتني الأرض حتى رأيت أمير المؤمنين " ، فلما خرج قال: ما معنى ألاقتني قلت: ما ألصقتني بها ولا قبلتني.

والصواب المختار أن يقول ألقت الدواة فأنا مليق لها وهي ملاقة.

وحكي عن ابن دريد: ألقت الدواة ولقت من لاق يليق فهو لائق وذاك مليقة من هذا والمصدر لاق ليقا وليوقا. وما لاقت المرأة عند

---

(١) أدب الكتاب للصولي، ص/٢١

زوجها أي ما لصقت بقلبه. ولاقت الدواة صارت هي نفسها مليقة. وفلان ما يليق شيئاً أي ما يثبت في يده شيء. وأنشدنا محمد بن الفرج أبو جعفر المعري قال: أنشدنا محمد بن أحمد الطوال عن أبي الحسن الكسائي في لاق الدواة ليقاً:

لو يكتب الكتاب عرفك فرغوا ... ليق الدوى وانفذوا الأقراما

الكرسف وما قيل فيه

قال أبو بكر: الكرسف القطن خاصة دون غيره، ثم صاروا يسمون كل شيء وقع موقعه في الدواة من صوف وخرقة كرسفاً قال طرفة:

وجاءت بصراد كأن صقيعه ... خلال البيوت والمنازل كرسف

وكرسفت الدواة جعلت لها كرسفاً والجمع كراسف. قال وهب الهمداني:

سحاب حكى القرطاس لون صبيره ... وعاد به جو العواصف أكلفا

إذا كتبت فيه يد البرق أسطراً ... يلبس وجه الأرض بالثلج كرسفا

ما قيل في المداد

قال بعض الكتاب: ليكن الكرسف في نهاية ما يكون من السواد، ولتكن الليقة التي نهاية اللين والنعمة، والأجود أن تكون مستديرة، فإن كان كذلك أجزأ الكاتب أن يسمها روق القلم، ولا يلحقه كلفة ولا إبطاء في الاستمداد. وإن حفر الموضع الواقع على الليقة من الغطاء وغشي بأرق ما يكون من الفضة، حتى إذا أطبقت الدواة تجافى ذلك الموضع عن الليقة، فلم ينله شيء من سوادها، كان ادعى إلى النظافة والسلامة وأكثر الدري لا تسلم منها ما لم تكن على ما وصفنا.." (١)

"ولم يقلب أرضها البيطار ... ولا لحبليه بها حبار

أي أثر. وقال آخر:

لقد أشمتت بي أهل فيد وغادرت ... بجسمي حبراً بنت مصان باديا

أي أثراً. ويقال محبرة ومحبرة وهما أفصح ما قيل فيها. وحبر فلان كتابه: حسنه، وكذلك نمنمه ونمقه ورشقه. قال مرقش:

الدار قفر والرسوم كما ... رقش في ظهر الأديم قلم

ويقال: رقش كذبه أي حسنه حتى يقبل قال رؤبة:

عازل قد أولعت بالترقيش ... إلي سراً فاطرقي وميشي

وسموا طفيلاً الغنوي محبراً لتحسينه شعره. وقيل: سمي بذلك **لقوله يصف برداً**:

سماوته أسمال برد محبر ... وسائره من أتحمي معصب

القرطاس وما يكتب فيه

تسمي العرب ما يكتب فيه القرطاس، وجمعه قراطيس، ومهرقاً وجمعه مهارق، وصحيفة وجمعها صحائف، وسفراً والجميع أسفار، قال الله عز وجل: " يمحل أسفاراً " ، وقد نزل القرآن بجميعها إلا المهرق. قال الله تعالى: " تجعلونه قراطيس " ، وقال تعالى: " ولو نزلنا عليك كتاب ا ً في قرطاس " ، وقال تعالى: " إن هذا لفي الصحف الأولى " . والعرب تشبه المنزل، إذا خلا ودرجت عليه الريح وصار أرضاً، بالمهرق. قال الأعشى:

سلا دار ليلى هل تبين فتنطق ... وأنى ترد القول بيضاء سملق

وأنى ترد القول دار كأنها ... لطول بلاها والتقادم مهرق

---

(١) أدب الكتاب للصولي، ص/٢٣

وشبه أبو نؤاس الناقة البيضاء بالقرطاس فقال:

واحتازها لون جرى في جلدها ... يقق كقرطاس الوليد هجان

قيل: خص قرطاس الوليد لأنه معه كالرسم لم يكتب فيه بعد، والهجان أيضاً الكرام من الإبل وغيرها وما أعلم أحداً استوفى في وصف القرطاس إلا جعفر بن حمدان المصري الكاتب فإنه قال:

في يديه من القراطيس كالمز ... نة جادت بواكف مدرار

كالملاء الرحيض كالبيض بيض الهند كالبيض كالمياه الجواري

كالسراب الرقراق في عنفوان الصيف نصف النهار في أيار

ما تبالي أجلت عينك فيه ... حين يطوي أم في حضور العذاري

يسبح الخط فيه عفواً فما يك ... بو بوعث فيه و لا بحبار

حدثني أبو تذكوان القاسم بن إسماعيل قال: سمعت عمك أحمد بن عبد الله بن العباس، المعروف بطماس، يقول – وكان حسن البلاغة: القرطاس أمره ما لم تكحله مل الدواة.

ومن مليح الأخبار التي ذكر فيها القرطاس ما حدثني به أحمد بن محمد الأنصاري، قال حدثنا أبو العيناء عن الجماز قال: أراد أبو نؤاس أن يكتب إلى إخوانه له، فلم يجد شيئاً يكتب فيه فحلق رأس غلامه، وكتب عليه ما أراد، وفي آخرها كتب: وإذا قرأتم الخطاب فخرقوا القرطاس قال: فردوه بلا جلدة رأس. ورأى جرير رجلاً أسود عليه ثياب جد فقال:

كأنه لما بدا للناس ... أير حمار لف في قرطاس

وقال أبو نؤاس:

لم يقو عندي على تخريق قرطاسي ... إلا فتى قلبه من صخرة قاسي

إن القراطيس من قلبي بمنزلة ... تكون كالسمع والعينين في الراس

لو لا القراطيس مات العاشقون معاً ... هذا بغم وهذا كم بوسواس

فأما الكراريس فواحدها كراسة، قال الأصمعي: كرست ا لكتب والورق جعلت شيئاً منه إلى شي وأكرس الغنم اجتماع بعرها وبولها في مواضعها حتى يتطارق بعضه إلى بعض، قال العجاج:

يا صاح هل تعرف رسماً مكرساً

قال أبو عبيد: اكرس البعر عليه فهو مكرس، ويروى مكرساً كأنه أكرس فهو مكرس وأصله ما ذكرت لك. وتكارس ورق الشجر تحته وقع بعضه فوق بعض.

ويقال دفتر ودفتر. وما سمع شيء في اشتاقه إلا أنه عربي فصيح. قال جندل بن المثنى الطهوري:

هل لا بحجر يا ربيع تبصر ... قد قضي الدين وجف الدفتر

ويروى الدفتر. وأنشدني الحسين بن يحيى:

هل تذكرين إذا الرسائل بيننا ... تأتيك في الشجر الذي لم يغرس

إذ سر نفسي في يديك ومثله ... لك في يدي من الفصيح الأخرس

وقال ابن الأحنف:

صحائف عندي للعتاب طويتها ... ستنشر يوماً والعتاب طويل

عتاب لعمري لا بنان يخطه ... وليس يؤديه إليك رسول

آخر:

جاء الرسول بقرطاس فهيج لي ... شوقاً وأحببت منه كل قرطاس." (١)

"إني بليت بجاهل متغافل ... متكلف في فعله متصنع

حاز الكتابة حين فضض مرفعاً ... وجرت أنامله بخط مسرع

متتايه في الحفل يبغي عزة ... فيدل في مرأى هناك ومسمع

فكلامه دون المدى متواضع ... ودواته للطرف فوق المرفع

حدثني أحمد بن محمد بن إسحاق قال: دخلت أنا وأبو علي بن المرزبان على يحيى بن مناوة الكاتب، وبين يديه مرفع قد قارب صدره عليه دواته، فقلت لابن المرزبان: أما ترى هذا المرفع؟ فقال: هذا مرفع وصاحبه رقيع لا رفيع.

وقيل لبعض الرؤساء – وقد جعل دواته على مرفع: ما كل الأجلاء تفعل هذا. فقال: من جلس على فرش تعليه قليلاً بعدت عليه مسافة الاستمداد، فأما من كان على حصير أو سماط فلا عذر له فيه. وقد وصف بعضهم مرفعاً مفضضاً واحتج له فقال:

قرب البعد مركب لدواة ... ملجم من حليه بلجام

فضة تستضيء في أبنوس ... مثل ضوء الإصباح في الإظلام

كخوان الطعام سهل للأك ... قال: منه م ا كان صعب المرام

محراك الدواة

كذا تسمية الكتاب. وللعيدان التي تحرك بها العرب الأشياء أسماء: فالعود الذي تحرك به النار مسعر ومسعار، ومحرث ومحراث، ومنه قيل: " مسعر حرب " أي يسعرها بوقدها.

ويقال لما يجدح به الأشربة مجدح ومجدح مخاض، ويقال له أيضاً مخوض.

ويقال أيضاً للميل الذي يحرك به الجراحات محراك، ومحراف، ومسبار أي يسبر به قدر الجراحة أي تختبر به، وربما سموا المبضع بذلك. وقد روى **القطامي يصف جراحة**:

إذا الطبيب بمحراكيه حولها ... زادت على النقر أو تحريكها ضخماً

ويروى بمحرافيه. وقد ذكر المحراك بعض الشعراء من الكتاب فقال:

بدر من الديوان لم يحترم ... ضياءه بالنقص أفلاكه

صير جسمي قلماً هجره ... يردي دم العشاق سفاكه

وقلب الهجر هواه كما ... يقلب الكرسف محراكه

الكتب في اللغة

قولهم: كتبت الشيء، يريدون ضممت بعضه إلى بعض. ويقال: كتبت الشيء كتباً وكتابة. ويقال: اكتب بغلتك أ ي ضم حياها بحلقة حتى لا يطأها الفزاري لأن فزارة تعير بذلك. قال الفرزدق في الناقة:

لا تأمنن فزارياً خلوت به ... على قلوصك واكتبها بأسيار

وقيل: المعنى قارب بين شدها حتى لا يسرقها الفزاري، وهذا أشبه، لأن الفرزدق أيضاً يهجو ابن هبيرة الفزاري بسرقة فزارة قال يخاطب هشاماً:

---

(١) أدب الكتاب للصولي، ص/٢٥

أطعمت العراق ورافديه ... فزارياً أحذ يد القميص

يقول: قد رق فقطع فكمه خفيف قصير.

وقيل: كتيبة الجيش لاجتماعها، وتكتبت تجمعت. والكتب الخرز الواحدة كتبة بضم خرزة إلى خرزة، وقال ذو الرمة يصف المزادة التي يستقى فيها الماء:

وفراء غرفية أثأى خوارزها ... مشلشل ضيعته بينها الكتب

يريد أن هذه الخرز لما اتسعت ضيعت الماء، وفراء واسعة، وغرفية دبغت بالغرف وهو شجر، والخوارز نساء، وأثأى أفسد والثأي الفساد، والمشلشل الذي يتصل قطره وهو مرفوع على شيء تقدم في البيت الأول وكاتب والجمع كتاب وكتبة وكاتبون. والموضع الذي يتعلم فيه الكتاب كتاب ومكتب.

ويقال أيضاً أكتب فهو مكتب. واكتبت الرجل ما أراد أكتبه اكتاباً جمعته له وأمليته عليه. ويقال زبرت الكتاب إذا كتبته ازبره زبراً. وقال رجل من حمير: أنا أعرف بزبرتي أي كتابتي. وسميت الكتيبة لاجتماعها، وتكتب القوم تجمعوا. وقال عبيد بن الأبرص:

أنبءت أن بني جذيلة أوعبوا ... سفراء من سلم لنا وتكتبوا

أي تجمعوا.

وقال التوجي: الموضع الذي يعلم فيه الكتاب مكتب ومكتب مثل مطلع ومطلع، وكاتبت الرجل إذا خابرته الخط مكاتبة وكتاباً مثل نادمته منادمة ونداماً. وكاتبته فكتبته مثل غالبته فغلبته وخايرته مخايرة وخياراً فخرته. وقال المازني: يقال اكتب الرجل إذا صار كاتباً حاذقاً.." (١)

"والخطأ في اللغة ضد الصواب، وتقول: لا تخطئ يا هذا - إذا أمرته - بالهمز ساكنة وإنما أسقطت للجزم حركة الهمزة كما تقول: إقرأ يا هذا. فإذا أمرت الإنسان أن يقري الضيف قلت له: أقر ضيفك فحذف لأنه غير مهموز من قراه يقريه قرىً يا هذا. وتقول وهمت في الكتاب أوهم وهماً إذا سهوت فيه فكتبت شيئاً مكان شيء. وأوهمت فيه أسقطت منه شيئاً فلم تكتبه. قال أبو عبيدة يصف إنساناً بالبلادة: ما فهم ولو فهم لوهم.

المشق في الكتاب

يقال: مشق في الكتاب يمشق مشقاً، إذا أسرع الكتابة، والمشق في اللغة تأثير الشيء بسرعة قال ذو الرمة:

فكر يمشق طعناً في جواشنها ... كأنه الأجر في الإقبال يحتسب

وكثر ذلك في كلامهم حتى صار كل مستلب شيئاً قد مشقه قال الأخطل:

والخيل نمشق عنهم أسلابهم ... في كل معترك وكل مغار

وتقول: ترك ثوبه مشقاً ومزقاً إذا خرقه، وتقول: مشقت الإبل الكلأ إذا أكلت منه بسرعة.

الزلف

يقال: زلف في قرابة يزلف فيها زلفاً إذا تجاوز من شيء إلى شيء. وهو في حق اللغة القرب مما تريد كأنه يقرب بذلك من القراع ما يريد قال العجاج:

طي الليالي زلفاً فزلفاً ... سماوة الهلال حتى احقوقفا

زلفاً فزلفاً بعد قرب، حتى عاد الهلال محقوقفا، وقال الله عز وجل: " وزلفاً من الليل " جمع زلفة، مثل غرفة وغرف والزلفة القرية كأنه

---

(١) أدب الكتاب للصولي، ص/٢٧

يريد وقتاً بعد وقت من الليل يقرب هذا من هذا.

وقال أبو عمرو الشيباني: المزالف ما قرب من المنازل من الأمصار مثل القادسية من الكوفة، والمحدثة من البصرة وله عندنا زلفة أي قربة قال عز وجل: " وإن له عندنا لزلفى " . قال المفسرون: قربة. وقال تعالى: " وأزلفنا ثم الآخرين " .

فض الكتاب

يقال: فضضت الكتاب أفضه فضاً إذا نحيت عنه طينه وسحاته. وأصل الفض في اللغة التفرقة، كأنه فرق بين الكتاب وبين طينه وسحاته.

وقال تعالى: " هم الذين يقولون لا تنفقوا على من عند رسول الله حتى ينفضوا " . قال المفسرون: كلهم حتى تفرقوا.

وحضرتني نادرة عند ذكر " حتى ينفضوا " ليست من الكتاب، حدثني يموت حدثني يموت بن المدرع قال: كان بالشام معلم رقيع طينه مشهور بشتم الصبيان، فقال: اقعدوا حتى تسمعوا، فإن كنت معذوراً وإلا فلوموا، قال: فقعدنا قرأ عليه صبي منهم: هم الذين يقولون لا تنفقوا إلا من عند رسول الله. فقال: كذبت يا ماص سلحه، أتلزم رسول الله صلى الله عليه وسلم نفقة لا تجب عليه، وهو لا يملك مالاً؟ قال: فضحك. ثم قرأ آخر: عليها ملائكة غلاظ شداد يعصون الله ما أمرهم ولا يفعلون ما يؤمرون. فقال: يا ابن الفاعلة هؤلاء أكراد شهاد زور ليسوا ملائكة. قال: فضحك وضحكنا وقلنا ما نلومك بعد هذا. ومن الأول: لا يفضض الله فاك، أي لا يفرق الله ثناياك وأراد بالفم الأسنان. وانفض القوم تفرقوا.

ويقال: فضضت ختام البكر افتضضتها قال الفرزدق.

فبتن بجانبي مصرعات ... وبت أفض أغلاق الختام

السحاة

تقول: سحوت الكتاب اسحوه سحواً وسحيته أسحاه سحياً. والواو أكثر، وسحيت بالتشديد اسحي تسحية ومعنى سحيت قشرت. وسحاة القرطاس والجمع سحاء ممدود. وحكى بعض أهل اللغة أنه يقال: سحاة وسحاية ويقال: سحوت اللحم عن العظم إذا قشرته.

وقال الأصمعي: الساحية من المطر التي تقشر وجه الأرض.

وقال أعشى همدان:

جرت به ذيلها غراء ساحية ... في يوم نحس من الجوزاء منخرق

والمسحاة مشتقة من ذلك لأنها تسحو وجه الأرض. وإذا قال: سحيت الكتاب فإنما يريد جعلت عليه سحاة مثل عظاة وسحاية مثل عظاية. وما أحسن سحيتك للكتاب! أي أخذك سحايته.

وإذا أمرت من سحوت قلت: اسح يا هذا ومن سحا سح يا رجل ومن سحيت سح وكتاب مسحي ومسحو. وإذا أخلق الكتاب فصار كالسحايا قيل: قد أسحى الكتاب فهو مسح. وكذلك إذا كان أخذ السحاية منه سهلاً. وإذا وضعت السحاية على الكتاب فقد سحيته وسحوته. وخزمته خزماً وكتاب مخزوم . والسحاية من هذا خزامة وجمعها خزائم والخزم الشد في كل شيء.

تتريب الكتاب وتطيينه." (١)

"رفعته حال فحاول حطي ... وأبى أن يعز إلا بذلي

وكان الخطاب في أول الأمر، ثم أنحى عليه بالهجاء.

فافتقد – أعزك الله – إنصاف إخوانك وتجنب ظلمهم يصف لك غدير ودهم.

وحدثنا محمد بن العباس الشلمغاني، قال: لما ولي ابن بشر المرثدي كتابة الموفق بالله نقص أحمد بن علي المازراني في الدعاء حين

---

(١) أدب الكتاب للصولي، ص/٣٠

كاتبه فكتب إليه:

كلما رمت أن أخلف من كا ... ن أمامي خلفت عمن ورائي

انقصت الدعاء لي منك لما ... زادك الله رفعة في دعائي

فلئن تم ما أراه وأصبح ... ت: وزيراً لتطعمني جزائي

قال: فاعتذر إليه وزاده في الدعاء.

وكان هذا في كلام منثور لمن كان قبل المازراني: وكنت آمل لك الرفعة، ولم أدر أنها تكسيني الضعة، وأرجو لك الثروة ولم أدر أنها تؤديني إلى الإضافة، فكان المنى طرد العنى، والدعاء سبب الثراء.

وكتب أبو حفص عمر بن أيوب إلى أبي الحسين أحمد بن محمد بن المدبر يعاتبه في أن دعا له " مد الله في عمرك " :

ي ا جواداً بالثنا ... وبخيلاً بالعطا

إن " مد الله في عمرك " من كتب الجفا

ليس يستعمل هذا الصدر بين الأصفيا

فتفضل يا فتى الناس بتفخيم الدعا

وكتب أحمد بن إسماعيل إلى صديق له نقصه في دعائه ولحن في كتابه:

وما أنا والكتاب إلى صديق ... أدين من الوفاء بغير دينه

أعظمه ويحقرني وأدعو ... له باللفظ يدعو لي بدونه

وينقصني ولم أنقصه حقاً ... ويخشن لفظه من بعد لينه

فقام كتابه بالرد عني ... لكثرة ما تضمن من لحونه

وقال أيضاً لآخر فعلبه مثل فعله:

رأيت الرياسة مقرونةً ... بلبس التكبر والنخوه

إذا ما تقمصها معجب ... تتايه في الجهل والخلوه

ويقعد عن حق إخوانه ... وكلهم مسرع نحوه

قالوا: وكما أن النقص عن الرتبة مذموم فكذلك طلب الزيادة مكروه، لأن من طالب من الدعاء بما فوق محله، تعرض لحطيطته من استحقاق. وإسقاط الترتيب جحد للحقوق، وإلحاق للجليل بالدقيق. قال: وأنشدني علي بن محمد بن نص ر لنفسه في رجل نقصه في الدعاء:

لساني بالثناء عليك رطب ... وبالمكروه إن أحببت عضب

أتنقصني الدعاء وذلك شيء ... على مثلي من الأحرار صعب

فإن عاودته فأجبت عنه ... فما لك إن أسأت إلي ذنب

وكتب عبد الصمد بن المعدل إلى صديق له كتاباً فيه: " وأمتع بك " فكتب إليه عبد الصمد، وقد روي هذا لغيره:

أحلت عما عهدت من أدبك ... أم نلت ملكاً فتهت في كتبك

أم هل ترى أن في مكاتبتي ال ... إخواني نقصاً عليك في حسبك

إن جعا كتاب ذي أدب ... يكون في صدره: وأمتع بك

أتعبت كفيك في مكاتبتي ... حسبك مما يزيد في تعبك

ويروى هذا الجواب عن هذا:

كيف يحول الإخاء يا أملي ... وكل خير أنال في سببك

إن كان ذنباً جناه ذو ثقة ... فعد بفضل عليه من أدبك

فاعف فدتك النفوس عن رجل ... يعيش حتى الممات في كنفك

وقد يزيد الرئيس تابعه في الدعاء إذا كان مغيظاً عليه لشيء ضره أو خالفه فيه، فيجري ذلك مجرى الاستهزاء به ولي‌س ذلك مما ذكرناه أولاً.

وكتب بعض الكتاب إلى بعض الأخلاء من إخوانه، وقد زاده في الدعاء: " علي - أعزك الله - الإعظام والهيبة في هذه الحال، إلى ما لا لم أزل عليه قبلها من الإخلاص والطاعة، وعليك أن لا يمنعك النظر إلي بعين المودة، من الأخذ مني لنفسك بحق الرياسة، ومن أطاعك لها رجاء أو هيبة فإني أطيعك لها وداً ومحبة " .

ما يتكاتب به الناس اليوم

يكتب الإمام إلى ولي عهد المسلمين: " من عبد الله أبي فلان الإمام الراضي بالله أمير المؤمنين إلى فلان ابن فلان. سلام عليك، فإن أمير المؤمنين يحمد إليك الله الذي لا إله إلا هو، ويسأله أن يصلي على محمد وآله " ، ثم يكتب بما يراد، ثم يقال: " فاعلم ذلك من رأي أمير المؤمنين، وكتب فلان ابن فلان باسم الوزير وباسم أبيه يوم كذا من شهر كذا من سنة كذا " .." (١)

"ومن مليح ما قيل في استبطاء الجواب، أبيات كتبت بها في صدر قصيدة لي سيدنا أمير المؤمنين أطال الله بقاءه، وهو إذ ذاك أمير:

ليس يأتي من الأمير كتاب ... ابتداء ولا يرد جواب

فإذا ما شكوت ذاك وعاتب ... ت: أتاني على العتاب عتاب

وأطاف الملام بي في الذي قل ... ت: ولم يأتني له إعتاب

ولسان الذي يغيب كتاب ... ناطق عنه حين عز الخطاب

فإذا أبطأ الجواب عليه ... فهو كالناطق الذي لا يجاب

وكمن رده وقد عرفوا منه حضوراً تجهم وعتاب

عذت بالأعذار إن كان ذنب ... دية الذنب عذرة ومتاب

ولما خرج يحيى بن عمر من المدينة إلى الكوفة فأقام بها كتب إليه أخوه احمد بن عمرك

أيا سيداً قد رماني البعا ... د منه بأمر فظيع عجاب

فلما تمادى رماني الفرا ... ق وطالت بنا مدة الاغتراب

أقمت الكتاب مقام اللسا ... ن مني فاسمع لقول الكتاب

كأني أناجيك إن جاءني ... ورود البشير برد الجواب

ويقال: أجاب عن الكتاب ي‌ج‌يب إجابة، وقالوا: جابة، وفي المثل: " أساء سمعاً فأساء جابة " ، ثم استعمل في غير المثل، فقال الشاعر:

أصم الصدى لم يدر ما جابة الرقى ... ولم يمس في ضحك الندى يتبلبل

وقالوا: أحببته جيبة. وليست بجودة مما تقدم.

---

(١) أدب الكتاب للصولي، ص/٤١

حدثنا أشعث الضبي قال: كتب رجل إلى صديق له يستبطئ جوابه: "كتبت فما أجبت، وواصلت فما واترت، وأضبرت فما وحدت " .

قال: فكتب إليه صاحبه كتاباً عنونه فلما فتحه إذا فيه:

الجفاء القبيح أحسن عندي ... من بغيض الخطاب للإخوان

قال الصولي: قوله: واصلت كتبي: جعلت واحداً في أثر الآخر، لا زمان بينهما ولا تمكث. فما واترت: أي كتبت كتاباً بعد كتاب. وأكثر الكتاب يساوون بين واصلت الكتب وواترتها، وذلك جائز على القريب، فأما اللغة فإنها توجب أن المواصلة لا انقطاع بينها، وأن المواترة لابد من انقطاع قليل بينها.

قال الأصمعي: يقال: ما في سيره ولا وتيره أي ما فيه توقف. وأنشد لامرئ الق يس:

نجاء مجد ليس فيه وتيرة ... وتذنبها عنه باسحم مذود

وأنشد لكعب بن زهير يصف بعر الناقة:

وسمر ظماء واترتهن بعدما ... مضت هجعة من آخر الليل ذبل

وقال: قلت لزيد بن كثوة: ما السمر الظماء؟ فقال: البعرات، جعلني الله فداءك، ظمئت لعطشها وذبلت. قال: واترتهن تجيء الواحدة، ثم يكون انقطاع ما، ثم تجيء الأخرى، واضبرت وضبرت كتبت إضبارة كتب وجمعها أضابير. وكذلك إضمامة وجمعها أضاميم مثل أضبارة وجمعها أضابير. وقالت امرأة من قيس: وقالت امرأة قيس:

ليس بنا فقر إلى التشكي ... إضمامة كحمر إلا بك

أي لنا إبل مجتمعة أو خيل. وقال ابن الأحنف:

كتاب أتاني على نأيها ... يخبر عن بعض أنبائها

فنفسي الفداء لهذا الكتا ... ب إن كان خط بإملائها

وقال:

يا من جعلت فداه ... ومن براني هواه

وكم قد كتبت كتاباً ... يبكي له من قراه

أنا الفداء لمن خط ... ه ومن أملاه

الشمس أحسن شيء ... رأيته حاشاه

وقال أيضاً:

أيا من لا يجيب إذا كتبنا ... ولا هو يبتدينا بالكتاب

أما في حق حرمتنا لديكم ... وحق إخائنا رد الجوابوقال الأحنف:

ما لي أهان ولا تجاب صحائفي؟ ... وإلى متى أقصى لديك وأحجب؟

ما كان ضرك إذ كرهت إجابتي ... بيديك أن تستوصفي من يكتب

وقال أيضاً:

أعياني الشادن الربيب ... أكتب أدعو فلا يجيب

من أين أبغي دواء ما بي ... وإنما دائي الطبيب

آخر:

كتبت إلى ظلوم فلم تجبني ... وقالت: ما له عندي جواب

فلما صرفت فكري أتاني ... وقد غفل الوشاة لها كتاب

وفيه الوصل يشرق جانباه ... وقد رق التأول والخطاب

كتبت إليك والرقباء حولي ... إذا ما مر طير واسترابوا." (١)

"قال أبو بكر: حدثنا القاضي عمرو بن تركي قال: حدثنا القحذمي قال: كان بالبصرة والكوفة ديوانان لإعطاء الجند والمقاتلة والذرية بكتاب بالعربية، وديوان بالفارسية. وبالشام ديوان بالعربية لمثل ذلك، وديوان بالرومية. فحول ديوان العراق إلى العربية أبو الوليد صالح بن عبد الرحمن البصري، وهو مولى بني مرة بن عبيد من بني سعيد بن زيد مناة بن تميم وكان من سبي سجستان. وكان صالح يكتب لزادان فروخ على الدواوين أيام الحجاج، وكان أول من جمع له الغزاة أن زياداً قال: فاستكتب عليها زادان فروخ الأعور، فبقي إلى هذا الوقت قال: فلما رأى الحجاج ذكاء صالح قربه، فقال لزادان فروخ: إن الأمير يقدمني عليك، وأنت سببي منه، وما أحب ذلك، فلم يزل يؤخره عنه والحجاج يطلبه، فقال له زادان فروخ: لابد للحجاج مني لأنه لا يجد من يقوم بحساب ديوانه غيري، فقال له صالح: إنه إن أمرني بنقل الحساب إلى العربي فعلت، قال: فانقل شيئاً منه بين يدي ففعل، فقال زادان فروخ: لكتابه الفرس التمسوا مكسباً غير هذا.

قال وقدم الحجاج صالحاً فقلب صالح الديوان إلى العربي وكان كتاب العراقين كلهم غلمانه وتلاميذه. وكان ديوان الشام إلى سرجون بن منصور، وكان رومياً نصرانياً، كتب لمعاوية ولمن بعده إلى عبد الملك بن مروان، ثم رأى عبد الملك منه توانياً، فقال عبد الملك لسليمان بن سعد مولى لحسين – وكان على مكاتبات عبد الملك والرسائل: ما أحتمل سحب سرجون، أفما عندك حيلة في أمره؟ فقال: بلى أنقل الحساب إلى العربية من الرومية، فقال: افعل. فحوله، فولاه عبد الملك جميع دواوين الشام وصرف سرجون فلم يزل سليمان بن سعد على ذلك إلى أيام عمر بن عبد العزيز رحمه الله. ثم إن عمر بن عبد العزيز وجد عليه فعزله، واستكتب مكانه صالح بن كثير الصداي من أهل طبرية.

قال الصولي: حدثنا علي بن الصباح يقول: سمعت الحسن بن رجاء يقول: ناظر فارسي عربياً بين يدي يحيى بن خالد البرمكي فقال الفارسي: " ما احتجنا إليكم قط في عمل ولا تسمية، ولقد ملكتم فما استغنيتم عنا في أعمالكم ولا لغتكم، حتى إن طبيخكم وأشربتكم ودواوينكم وما فيها على ما سمينا، ما غيرتموه كالإسفيداج والسكباج والدوغباج، وأمثاله كثيرة وكالسكنجبين والخلنجبين والجلاب، وأمثالها كثيرة وكالروزنامج والاسكدار والفراونك، وإن كان رومياً ومثله كثير، فسكت عنه العربي. فقال له يحيى بن خالد: قل له: " اصبر لنا نملك كما ملكتم ألف سنة بعد ألف سنة كانت قبلها لا نحتاج إليكم ولا إلى شيء كان لكم " .

قال: وما سمعته العرب فاحتاجت إلى استعماله في نظم أو نثر، فقد أعربته فصار عربياً بتكلمها به وإعرابها إياه. ألا ترى إلى امرئ القيس لما خرج يريد ملك الروم فرأى الفراونك، وفعله وإنه مقطوع الذنب كيف وصفه وعربه فقال في قصيدته التي أولها:

سما لك شوق بعد ما كان أ قصرا

فقال فيها:

إذا قلت روحنا أرن فرانق ... على جلعد واهي الأباجل أبترا

بكى صاحبي لما رأى الدرب دونه ... وأيقن أنا لاحقان بقيصرا

قال أبو بكر: واعترضني خبر لطيف في الفرانق ليس من الكتاب فذكرته: حدثني عون بن محمد الكندي، قال: كان ابن شاهك عدواً لأحمد بن أبي أمية، وكان فيه تأنيث فولاه إسحاق بن إبراهيم عملاً، فقال ابن أبي أمية يخاطب إسحاق ويذكر ابنه بابن شاهك، وجعل الذي رماه به كالفرانق، وما معه كالخريطة فقال له:

---

(١) أدب الكتاب للصولي، ص/٤٣

" قل " للأمير أدام الله نعمته ... قولاً له عند أهل الرأي تحصيل

إن ابن شاهك قد وليته عملاً ... أضحى وحقك عنه وهو مشغول

بسكة أحدثت ليست بشارعة ... تفضي إلى عرصة في جوفها ميل

يرى فرانقها في الركض مندفعاً ... ينوي خريطته والبغل مشكول

وهذا نحو قول **أعرابي يصف صاحباً** له، تزوج فلم يفق ليله فأنشد:

فبات يسري ليله ولم ينم ... ولم يجاوز سيره قيس قدم

وأنشد هارون بن عبد الله لدعبل، يهجو الحسن بن وهب، لما ولي البريد بنحو قول ابن أبي أمية:

ألا أبلغ أمير المؤمنين محمداً ... رسالة ناء عن جانبيه شاحط

بأن ابن وهب حين يشحج شاحج ... يمر على القرطاس أقلام غالط." (١)

"فَقامَ يَمْسَحُ عَيْنَيْهِ وَسَبَّتُهُ ... لِعَقْدِةِ النَّوْمِ مِنْ فِيه يُلَبِّينِي

وَطافَ بِالدَّنِّ ساقٍ وَجْهُهُ قَمَرٌ ... فَشَكَّهُ بِسَرِيعِ الحَدِّ مَسْنُونِ

ذُو طُرَّةٍ نَظَّمَتْ فِي عاجِ جَبْهَتِهِ ... مِنْ شَعْرِهِ حِلَقاً سُودَ الزَّرافِينِ

كَأَنَّ شَقَّ عِذارٍ شَقُّ عارِضِهِ ... عِيدانُ آسٍ عَلَى وَرْدٍ وَنُسْرِينِ

وقال:

صَحَوْتُ ولكِنْ بَعْدَ أَيِّ فُتونِ ... فَلا تَسْأَلُونِي تَوْبَتِي وَدَعُونِي

وَدَبَّ مَشِيبِي بَعْضُهُ نَحْوَ بَعْضِهِ ... فَأَخْرَجَنِي مِنْ أَنْفُسٍ وَعُيُونِ

وَأُفْرِدْتُ إِلاَّ مَنْ تَصَنُّعِ خائِنٍ ... سَرِيعِ شَرارِ الشَّرِّ غَيْرِ أَمِينِ

وَخَمَّارَةٍ يُعْنَي الَمسِيحُ بِدِينِها ... طَرَقْتُ وَضَوْءُ الصُّبْحِ غَيْرُ أَمِينِ

فَلَمَّا رَأَتْنِي أَيْقَنَتْ بِمُعَذَّلٍ ... قَلِيلِ بَقاءِ الْوَفْرِ غَيْرِ ضَنِينِ

وَقامَتْ وَفِي أَجْفانِها سَقَمُ الْكَرَى ... تَفُضُّ بِكَفَّيْها خَواتِمِ طِينِ

فَلَمَّا رَآها اللَّيْلُ حَثَّ جَناحَهُ ... مَخافَةَ صُبْحٍ فِي الدِّنانِ كَمِينِ

كَأَنَّا وَضَوْءُ الصُّبْحِ يَسْتَعْجِلُ الدُّجَى ... نُطِيرُ غُراباً ذا قَوادِمَ جُونِ

فَما زِلْتُ أُسْقاها بِكَفٍّ مُقَرْطق ... كَغُصْنٍ ثَنَتْهُ الرِّيحُ بَيْنَ غُصُونِ

لَوى صُدْغَهُ كالنُّونِ مِنْ تَحْتِ طُرَّةٍ ... مُمَسَّكَةٍ تُزْهِي بِعاجِ جَبِينِ

وقال:

لا تَمَلاَّ حَثَّنا وَاسْقِيانا ... قَدْ بَدا الصُّبْحُ لنَا وَاسْتَبانا

إِنَّ لِلْمَكرُوهِ لَذْعَةَ هَمٍّ ... فإذا دامَ عَلَى الْمرءِ هانا

وَامْزِجا كَأْسِي بِرِيقَةِ شِرَّ ... طابَ لِلعَطْشانِ وِرِدٌ وَحانا

وَنَدِيمٍ أَمْرَضَ السُّكْرُ مِنْهُ ... مُقْلَةً فاتِرَةً وَلِسانا

ساوَرْتُهُ بِسَوْرَةِ الرَّاحِ حَتَّى ... صَرَّفَ الْكَأْسَ وَرَدَّ الْبَنانا

---

(١) أدب الكتاب للصولي، ص/٥١

لَمْ يَزَلْ يَرْكُضُ وَهْوَ مُخَلًّى ... ثُمَّ عَلَّقْنا عَلَيْهِ الْعِنانا

وقال

قَدْ مَضَى آبٌ صاغِراً لَعْنَةُ ... اللهِ عَلَيْه وَلْعَنةُ اللاَّعِنِينا

وَأَتانا أَيْلُولُ وَهْوَ يُنادي ... الصَّبُوحَ الصَّبُوحَ يا غافِلِينا

وقال

أَلاَ مَنْ لَقلْبٍ فِي الَهوَى غَيْرِ مُنْتَهِوَفِي الْغَيّ مطُواعٌ وَفِي الرُّشْدِ مُكْرَهُ

أُشَاوِرهُ فِي تَوْبَةٍ فَيَقُولُ لا ... فَإِنْ قُلْتُ تَأْتي غَيَّةٌ قالَ أينْ هِي؟

فَيا سَاقِيىَّ الْيَوْمَ عُودَا كَأَمْسِنابِإِبْرِيقِ خَمْرٍ فِي الْكُؤُوسِ مُقَهْقِهِ

أُوَرِّثُ نَفْسِي ما لهَا قَبْلَ وارِثي ... وَأُنْفِقُهُ فِيمَا أُحبُّ وَأَشْتَهِي

وقال

قُلْ لِمَنْ حَيَّا فَأَحْيا ... مَيِّتاً يُحْسَبُ حَيَّا

مَا الذَّيِ ضَرَّكَ لوْ أَبْ ... قَيْتُ لِي فِي الْكَأْسِ شَيَّا

أَتْرَانِي كُنْتُ إلاَّ ... مِثْلَ مَنْ قَبَّلَ فِياً

يا خَلِيلَيَّ اسْقِياني ... قَهْوَةً ذاتَ حُمَيَّا

إنْ يَكُنْ رُشْداً فَرُشْداً ... أَوْ يَكُنْ غَيَّا فَغَيَّا

قَدْ تَوَلىَّ اللَّيْلُ عَنَّا ... وَطَوَاهُ الْغَرْبُ طَيَّا

وَكَأَنَّ الصُّبْحَ لَمَّا ... لاَحَ مِنْ تَحْتِ الثُّرَيَّا

مَلِكٌ أَقْبَلَ فِي التَّا ... جِ يُفَدَّى وَيُحَيَّا

من مختار شعره في الطرد

قال يصف الكلب

لَمَّا تَفَرَّى أُفقُ الضِّياءِ ... مِثْلَ إِبْسامِ الشَّفَةِ اللمْياءِ." (١)

"تَعاوَنَتْ فِي دَمِي مَحاسِنُها ... لكِنْ خَذُوا سِحْرَ عَيْنِها بِدَمِي

دَعَتْ خَلاخِيلُها ذَوائِبهَا ... فَجِئْنَ مِنْ رَأْسِها إِلَى الْقَدَمِ

وقال:

هاتِيكَ دارُ شُرَيْرٍ لا يُغَيِّرُها ... كَرُّ الُخطوبِ وَطُولُ الْعَهْدِ والْقَدِمُ

تَحَرَّجَ الدَّهْرُ لا يَمْحُو مَعالِمَها ... وَإنْ تَغَنَّي بِها الْأرواحُ وَالدِّيَمُ

وقال:

لَحْظُ الْمُحِبِّ عَلَى الْأَسْرارِ مُتَّهَمُإذا اسْتَشَفُّوا الهْوَىَ مِنْ تَحْتِهِ عَلمُوا

مَنْ كانَ يكْتُمُ ما فِي الْقَلْبِ مِنْ حُرَقٍفَفِي الدُّمُوعِ حَديثٌ لَيْسَ يَنْكَتِمُ

وقال:

---

(١) أشعار أولاد الخلفاء وأخبارهم، ص/٧١

اَلْبَرقُ فِي مُبْتَسِمهْ ... وَالْخَمْرُ فِي مُلْتَثَمِهِّ
وَوَجْهُهُ في شَعْرِهِ ... كَقَمَرٍ فِي ظُلَمِهْ
نامَ رَقِيبِي سَكَراً ... يَحْرُسُنِي فِي حُلُمِهْ
وَباتَ مَنْ أَهْوَى مَعِي ... يَزِقُّني رِيقَ فَمِهْ
وقال:
يا خَفِيَّ الرُّقِي لِحَيّاتِ سُخْطِي ... وَجَرِيئاً عَلىَ الذُّنُوبِ الْعِظامِ
وَلَهُ شافِعٌ مِنَ الشَّكْلِ وَالْحس ... نِ وَجيهٌ يَفُلُّ سَيْفَ انْتِقامِي
رُبَّ ذَنْبٍ لَهُ بَديعٍ عُجِيبٍ ... جامِعٍ بَيْنَ عَبْرَتي وَابْتِسامِي
وقال:
هَجَرْتُكَ عانِيَةً بِلا جُرْمِ ... ظَلَمتْكَ قَدْ مَرَنَتْ عَلَى الظُّلْمِ
قالَتْ بَليَت بِحَقِّ جِسْمِيَ أَنْ ... تَبْلَي وَهَلْ أَبْقَيْتِ مِنْ جِسْمِي
إنَّ الرَّسُولَ أَشاعَ قوْلَكَ لِي ... إيَّاكَ أَنْ تَزْدادَ مِنْ عِلْمِ
أَوْشَى بِسِرِّ هَوايَ مِنْ سَقَمِي ... وَأَنُّم مِنْ سَمْعِي إلىَ فَهْمِي
وقال:
تَعالَ قَدْ أَمْكَنَ المَكانُ ... وَاجْسُرْ عَلَى الْوَصْلِ يا جَبانُ
بِادرْ فَإِنَّ الزَّمانَ غِرٌّ ... مِنْ قَبْلِ أَنْ يَفْطِنَ الزَّمانُ
وقال:
قَدْ جاءَنا الِعْيُد يا مُعَذِّبَتِي ... لاَ تَجْعَلِيه هَمًّا وَأَحْزانا
قُومِي فَضَحِّى بِالْهجْرِ فِيه لنَا ... وَصَيِّرِيهِ يا شِرَّ قُرْبانا
وقال:
كَمْ لَيْلَةٍ عانَقْتُ فِيها بَدْرَها ... تَحْتَ الظَّلامِ مُوَسَّداً كَفَّيهِ
مَا زِلْتُ أَشْرَبُ خَمْرَةً مِنْ رِيقِهِ ... وَتَحِيَّتِي تُفَّاحَتا خَدَّيْهِ
وَسَكْرتُ لا أَدْرِي أَمِنْ خَمْرِ الْهَوَى ... أَمْ كَأْسِهِ أَمْ فِيهِ أَمْ عَيْنَيْه
وقال:
أَيا بَدِيعاً بِلاَ شَبِيهٍ ... ويا حَقِيقاً بِكُلِّ تِيه
وَمَنْ جَفانِي فَما أَراهُ ... هَبْ لِي رُقاداً أَراكَ فِيه
وقال:
يا مَنْ بِهِ صَمَمٌ عَنِ الشَّكْوَى ... وَتَغافُلٌ عَنْ صَاحِبِ الْبَلْوَى
سَافَرْتُ بِالْآمِالِ فِيكَ فَلَمْ ... تَبْلُغْ وِصَالَكَ وَانْثَنَتْ حَسْرَى
من مختار شعره في الصفات
قال يصف سيفا
لَنا صَارِمٌ فِيهِ المَنايا كَوامِنٌ ... فَما يُنْتَضَي إلاَّ لسَفْكِ دِماءِ
تَرَى فَوْقَ مَتْنَيْهِ المَنايا كَأَنَّهُ ... بَقِيَّةُ غَيْمٍ رَقَّ دُونَ سَماءِ

وقال يذم بستانه

إذَا ما سَقَى اللهُ البْسَاتينَ كلهَّا ... سِجالَ سَحابٍ دائِمِ الْوَدْقِ مُنْسَكِبْ

فَأَعْطَشَ بُسْتانِي ٱلإلهُ وَلاَ سَقَى ... لَهُ طاقَةً ما لاَحَ نَجْمٌ وَلاَ غَرَبْ

كَتُومٌ لِحَبِّ الْبِذْرِ لَيْسَ بناتِجٍوَأَشْرَبُ مِنْ رَمِلاتِ يَبْرِينَ لاَ شَرَبْ

وَمَرْسَى لِغَرْسِ ٱلآسِ وَالنُّقْل حالِقُبُتْرَبتِهِ الجَرْباءِ مِنْ أَخْبَثِ التُّرَبْ

أُصَفِّقُ فِيه حَسْرَةً وَتَلَهُّفاًوَقَدْ كُنْتُ أَرْجُو أَنْ أُصَفِّقَ مِنْ طَرَبْ

وقال:." (١)

"أَحْرَقَنا أَيْلُولُ فِي نارِهِ ... فَرَحْمَةُ اللهُ عَلَى آبِ

ما قَرَّ لِي جَنْبٌ عَلَى مَضْجِعي ... كَأَنَّني فِي كَفِّ طَبْطابِ

وقال يذم الشرب في يوم الغيم والمطر

أنا لاَ أَشْتَهِي سَماءً كَبَطْنِ ال ... عَيْرِ وَالشَّرْبُ تَحْتها في خَرابِ

وَبُيُوتٍ يُوَقِّعُ الْوَكْفُ فيه ... نَّ وَإيقاعُ الْوَكْفِ غَيْرُ صَوابِ

إنَّما أَشْتَهِي الصَّبُوحَ عَلَى وَجْ ... هِ سَماءٍ مَصْقُولَةِ الْجِلْبابِ

حينَ تَبْدُو الشَّمْسُ المُنَيرةُ كَا ... لدّيْنارِ تَجْلُوهُ سَكَّةُ الضَّرَّابِ

فِي غَداةٍ قَدْ ساعَدَتْكَ بَبْردِ الْ ... ماءِ فِي يَوْمِها وَصَفْوِ الشَّرابِ

مِنْ عُقارٍ فِي الْكَأْسِ تُشْبِهُ شَمْساً ... طَلَعَتْ فِي غِلالَةٍ مِنْ سَرابِ

أَوْ عَرُوسٍ قَدْ ضُمِّخَتْ بِخَلُوقٍ ... فَهْيَ صَفْراءُ فِي نِقابِ حَبابِ

وَغِناءٍ لا عُذْر لِلْعُودِ فِيه ... بتبدَّى اْلأَوْتارِ والَمِضْرابِ

وَنَقاءِ الْبِساطِ مِنْ أَثَرِ ال ... طِّينِ وَمَسْحِ ٱلأَقْدامِ فِي كُلِّ بابِ

وَنَشاطِ الغِلْمانِ إنْ عَرَضَتْ حا ... جاتُهُمْ فِي المَجِيءِ أَوْ فِي الذَّهابِ

وَحِقاقِ الرَّيْحانِ وَالنَّرجِسِ الْغَ ... ضِّ بِأَيْدِي الِخلاَّن وَٱلأَصْحابِ

لا تُنَدَّى ٱلأُنُوفُ مِنْهُ إذا شُ ... مَّ لِشَرْبٍ نَدَى أُنُوفِ الْكلابِ

وقال يصف ناراً

وَمُوقِداتٍ بَيْنَ نُضَرٍ مِنْ اللَّهَبْ ... يُشْبْعِنَهُ مِنْ فَحْمٍ وَمِنْ حَطَبْ

رَفَعْنَ نِيراناً كَأَشْجارِ الرَّ. . .

وقال يصف بئراً ودلويها

حَفَرْتُها جَوْفاَء مَنْقُورَةً ... فِي دَمِثٍ سَهْلٍ وَطِيءِ التُّرابِ

تَضْمَنُ رِيَّ الْجَيْشِ لِلْمُسْتَقِيَ ... كَأَنَّ دَلْوَيْها جَناحا غُرابِ

وقال يصف فرسا

ياُ ربَّ لَيْلٍ ضَاعِ منّي كَوْكَبُهْ ... مُشْتَبِهٍ مَشْرِقُهُ وَمَغْرِبُهُ

---

(١) أشعار أولاد الخلفاء وأخبارهم، ص/٨٣

قَدِ اكْتَسَى بُرْدَ الشَّبابِ غَيْهَبُهْ ... وَقَبَضَ اللَّحْظَ فَما يُسَيِّبُهْ
وَالْبَرْقُ فِي حافَاتِهِ يُشَيِّبُهْ ... لا يَعْرِفُ الصَّبْحَ وَلِكنْ يَحْسُبِهْ
كَأَنَّهُ والمُزْنَ صافٍ هَيْدَبُهْ ... لاَ بَسةٌ ثَوْبَ حِدادٍ تَسْحَبُهْ
حَتَّى إذا مُدَّ عَلَيْنا طُنُبُهْ ... تَقَطَّعَتْ سُمُوطُهُ وَسُحُبُهْ
وَقامَ فِيهِ رَعْدُهُ يُؤَنِّبُهْ ... وَقارِحٌ تَرْكَبُهُ أَوْ تُجْنِبُهْ
يَكادُ لَوْلا اسِمُ إلهٍ يَصْحَبُهْ ... تَأْكُلُهُ عُيُونُهُمْ وَتَشْرَبُهْ
أَضْيَعُ شَيْءٍ سَوْطُهُ إذْ يَرْكَبُهْ ... وَالَجرْيُ يَرْمِي ماءَهُ وَيَحْلِبُهْ
كَقَدَحِ الصَّرِيحِ نُصَّتْ شُعَبُهْ ... كَأَنَّ جِنَّانَ الْفَلاَةِ تَضْرِبُهْ
يَكادُ أَنْ يَطيرَ لَوْلاَ لَبَبُهْ ... يَعْزِفُ جَهْدَ الْغانياتِ جَنَبُهْ
كَأَنَّ ما يِفَرُّ مِنْهُ يَطْلُبُهْ ... ذُو مُقْلَة قَلَّتْ لَدَيْها رُتَبُهْ
يَصْقُلُه ا جَفْنٌ رِقاقٌ حُجُبُهْ ... وَعُنُقٌ كالْجِذْعِ حُطَّ شَذَبُهْ
وَأُذُنٌ أَمِينَةٌ لا تَكْذِبُهْ ... كَآسَةٍ فِي غُصُنٍ تُقَلِّبُهْ
يُعْطِيكَ مِن وَرائِهِ ما يَكْسِبُهْ ... وَهْوَ إذا اسْتَقْبَلْتَهُ يَنْتَهِبُهُ
وَأَرْبَعٍ كَأَنَّها تَسْتَلِبُهْ ... تَخالُها تُعْجِل شَيْئاً تَحْسِبُهْ
كَأَنَّما عَشاوَةً تُسلِّبُهْ ... ثَوْبٌ مِنَ الدِّيباجِ عالٍ مِشْجَبُهْ

وقال يصف الناقة." (١)

"تَرَبَّعَتْ حَتَّى إذا الْعُودُ ذَوِي ... وَرَمَّحَ الْجُنْدَبَ رَضْراضُ الْحِصَا
وَأَشْعَلَتْ جَمْرَتَها شَمْسُ الضُّحا ... وَسَلَخَتْ عَنِ الثَّرَي جِلْدَ النَّدَى
وَرَقَصَتْ هُوجُ الرِّياحِ بِالسَّفا ... سَمَتْ إلَى ما سَحَبَتْ أَيْدِي السَّما
بِمُقْلَةٍ تَطْحَنُ عُوَّارَ الْقذا ... كَما صَفا الْمَاءُ عَلَى مَتْنٍ صَفا
رَحَلْتُها وَالْفَيُء ظَعْناً ما نَشا ... حَتَّى إذا ما النَّجْمُ فِي اللَّيْلِ طَفا
وَاشْتَدَّ بِالرَّكْبِ النَّجاءُ وَالسُّرَى ... وَخُيِّطَتْ جُفُونُهُمْ عَلَى الْكَرَى
وَثَقُلَتْ رَؤُوسُهُمْ علَىَ الِطّلا ... ابْتَدَأَتْ سَيْراً كَتَحْرِيقِ الْغَضا
حَتَّى مَحا الْأَصْباحُ عُنْوانَ الدُّجا

وقال يصف الحمام

أَعْدَدْتُ لِلْغايةِ سابِقاتِ ... مُعَلَّماتٍ ومَحُزَّماتِ
رُبِّينَ أَفْراخاً مُزَغَّباتِ ... حَتَّى إذا رُحْن مُشَوَّكاتِ
بِأُبَرِ ا لرِّيش مُغَرِّزاتِ ... سَحَبْنَ فِي الْوُكُورِ دائراتِ
حَواصِلاً أُودِعْنَ قُرْطُماتِ ... كأَنَّها صِرارُ لؤْلُؤَاتِ
حَتَّى إذا نَقَّرْنَ لاقِطاتِ ... لاَقَيْنَ بِالْعَشِيّ والْغَداةِ

---

(١) أشعار أولاد الخلفاء وأخبارهم، ص/٨٤

صُداً مِنَ الأْبا وِالأمَّهاتِ ... ثُمَّ بُعِثْنَ غَيْرَ مُبْعِداتِ
مِنْ بَعْدِ مِيقاتٍ إلَى ميقاتِ ... حَتَّى إذا خَرَجْنَ عارِياتِ
مِنْ حُلَلِ الرِّيش مُجرَّداتِ ... ثُمَّ تَبَدَّلْنَ بِأُخْرَياتِ
كَخَلعِ الْوَشْيِ المُنَشَّراتِ ... أُرْسِلْنَ مِنْ بْحرٍ وَمِنْ فَلاة
مُقَصَّصاتٍ وَمُرَجَّلاتِ ... فَكَمْ رَقَدْنَ غَيْرَ آمِناتِ
فِي قُلَّةِ الطَّوْدِ وَفِي الْمَوْماةِ ... يَحْمِلْنَ بِالْأَزْواجِ والزَّوْجاتِ
وَتارَةً يُطْرَقْنَ بِالرَّوْعاتِ ... مِنِ ابْنِ عُرْسٍ عَجِلِ الْوَثْباتِ
وَرُبَّ يَوْمٍ ظَلْنَ خائِفاتِ ... مِنَ الصُّقُورِ وَمِنَ الْبزاة
وَالْقَوْسِ والْبُنْدُق وَال رُّماة ... وَإنْ سَقَطْنَ مُتَزَوِّداتِ
فَمُسْرِعاتٍ غَيْرَ لابِثاتِ ... لِبُلْغَةٍ مُمْسِكَةِ الْحَياةِ
خَوْفَ حُبالاتٍ وَمُنْهِزاتِ ... فَلَمْ تَزَلْ كَذاكَ دَائِباتِ
طائِرَةَ الْقُلوبِ طائِراتِ ... تَلُوحُ مِثْلَ النَّجْمِ لِلْهُداةِ
حَتَّى تَحَدَّرْنَ إليَ ٱلأَبْياتِ ... وَهُنَّ فِي الْبُروجِ سَاكِناتِ
وقال في سماجة النيروز
اشْرَبْ غَداةَ النَّيْرُوزِ صافِيَةً ... أَيامُها فِي السُّرورِ سَاعاتُ
قَدْ ظَهَرَ الجِنُّ فِي النَّهارِ لنَا ... مِنْهُمْ صُفوفٌ وَدَسَتَبَنْداتُ
تَمِيلُ فِي رَقْصِهِمْ قُدُودُهُمْ ... كَما تَثَنَّتْ فِي الرِّيحِ سَرْواتُ
وَرُكِّبَ الْقُبْحُ فَوْقَ حِسِّهِمُ ... وَفِي سَماجَاتِهِمْ مَلاحاتُ
وقال في صفة بازي
وَذاتِ نَأْيٍ مُشْرِقٍ وَجْهُها ... مَعْشُوقَةُ ٱلأَلْحاظِ وَالْغَنْجِ
كَأَنَّما تَلْثِمُ طِفْلاً لَهَا ... زَنَتْ بِهِ مِنْ وَلَدِ الزِّنْجِ
وقال وقد أحرق زنابير
وَجُنُودٍ أَبَرتُهُمْ بِحَرِيقٍ ... يَتَلَظَّى إذا أَحَسَّ بِرِيحِ
قَرَّتِ الْعَيْنُ إذْ رَأَتْهُمْ سُقُوطاً ... كَنُثارٍ مِنَ الصَّبِيحِ المَلِيحِ
طالمَا قَدْ جُمِّعُوا أَعالِيَ دارِي ... وَنَفَوْنِي عَنْ طِيبِ رَوْحِ السُّطُوحِ." (١)

"وَكَثُرَتْ حِدَّتُهُ وَضَجَرُهْ ... وَصارَ كَالْجَمْرِ يَطِيرُ شَرَرُهْ
وَهَمَّ بالْعَرْبَدَةِ الْوَحْشِيَّهْ ... وَصَرَفَ الْكاساتِ وَالتَّحِيَهْ
وَظَهَرتْ مَشَقَّةٌ فِي حَلْقِهِ ... وَماتَ كُلُّ صاحِبٍ مِنْ فَرْقِهِ
وَإنْ دَعا الشَّقِيُّ بالطَّعامِ ... خَيَّطَ جَفْنَيهْ عَلَى المَنامِ
وَكُلمَّا جاءَتْ صَلاةٌ واجبَهْ ... فَسا عَلَيَهْا فَتَوَلَّتْ هارِبَهْ

(١) أشعار أولاد الخلفاء وأخبارهم، ص/٨٥

فَكَدَّرَ الْعَيْشَ بِيَوْمٍ أَبْلَقِ ... أَقْطارُهُ بِلَهْوِهِ لَمْ تَلْتَقِ

وَمَنْ أَدامَ لِلشَّقاءِ هَذا ... مِنْ فِعْلِهِ وَالتَذَّهُ الْتِذاذا

لَمْ يُلْفَ إلاَّ دَنِسَ ٱلْأَثْوابِ ... مُهَوَّساً مُهَوِّسَ ٱلْأَصْحابِ

يَزْدادُ سَهَراً وَضَنًي وَسُقْما ... وَلا تَرَاهُ الدَّهْرَ إلاَّ فَدْما

ذا شارِبٍ وَظُفُرٍ طَوْيلِ ... يُنَغِّصُ الزَّادَ عَلَى ٱلْأَكيلِ

وَمُقْلَةٍ مُبْيَضَّةِ الَمآقِي ... وَأُذُنٍ كَحُقَّهِ الدِّباقِ

وَجَسَدٍ عَلَيْهِ جِلْدٌ مِنْ وَسَخْ ... كَأَنَّهُ أُشْرِبَ نِفْطاً أَوْ لُطِخْ

تَخالُ تَحْتَ إِبْطِهِ إذا عَرَقْ ... لِحْيَةَ قاضٍ قَدْ نَجا مِنَ الْغَرَقْ

وَرِيقُهُ كَمِثْلِ طَوْقٍ مِنْ أَدَمْ ... وَلَيْسَ مِنْ تَرْكِ السُّؤَالِ يَحْتَشِمْ

فِي صَدْرِهِ مِنْ واكِفٍ وَقاطِرِ ... كَأَثَرِ الذَّرْقِ عَلَى الْكَنادِرِ

هَذا كَذا وَما تَرَكْتُ أَكْثَرُ ... فَجَرِّبوا ما قُلْتُهُ وَفَكِّروا

وقال يشكو كثرة المطر

رَوِينا فَما نَزْدادُ يا رَبِّ مِنْ حَيًا ... وَأَنْتَ عَلَى ما فِي النُّفُوسِ شَهِيدُ

سُقُوفُ بُيوتِي صِرْنَ أَرْضاً أَدُوسُها ... وَحِيطانُ دارِي رُكَّعٌ وَسُجودُ

وقال:

غُلِبْتَ عَلَى ٱلْأَنَسِ الُمْغتَدِي ... فَإِنْ تَحْيَ بَعْدَهُمُ تَكْمُد

وَطارَتْ بِهِمْ كُلُّ زَيَّافَةٍ ... عَصوفٍ بِراكِبِها جَلْعَدِ

سَبوحٍ إذا اعْتَذَرَتْ بِالْوَجا ... كَلالَ المَطايا إِلَى الْفَرْقَدِ

عَلَى لا حِبٍ غادَرَتْهُ الرِّكا ... بُ وَقَرْعُ الْحَوافِرِ كَالْمِبْرَدِ

أَرِقْتُ وَأَخْلَبَنِي الْعاذِلا ... تُ بِبَرْقٍ عنانِي فَلَمْ أَرْقُدِ

يَطِيرُ وَيُزْبِدُ مِثْلَ انْتِها ... ضِ بازٍ تُضَرِّبُ فَوْقَ الْيَدِ

بِوَبْلٍ يُرَقِّصُ شُؤْبُوبُهُ ... ثِقالَ حَصَى الصَّفْصَفِ ٱلْأَجْرَدِ

فَلَمَّا طَغَى ماؤُهُ فِي الْبِلا ... دِ تَرَوَّي بِهِ كُلُّ وادٍ صَدِى

وَقَدْ أَشْعَلَ النُّورُ ذُبَّالَهُ ... كَجَمْرٍ تَبَدَّدَ فِي مَوْقِدِ

وَظَلَّتْ هَدَاهِدُهُ كَالمَجُو ... سِ مَتَى تَرَ نِيرانَهُ تَسْجُدِ

وقال:

فُرْسانُ قَطْرٍ عَلَى خَيْلٍ مِنَ الدَّهْر ... تَحُثُّهُنَّ سِياطُ الرِّيحِ فِي الشَّجَرِ

ما شِئْتَ مِنْ حَرَكاتٍ وَهِيَ واقِفَةٌ ... تَخالُها سائِراتٍ وَهْيَ لَمْ تَسِرِ

وقال

غَدَتْ مُبَكِّرَةً لِلْمُزْنِ فَاحْتَجَبَتْ شَمْسُ النَّهارِ وَلَمْ نَعْرِفْ لها خَبَرا

وَاغْرَوْرَقَتْ لانْسِكابِ الُمزْنِ دَمْعَتُها ... فَجاءَ ثَلْجٌ كَوَرْدٍ أَبْيَضٍ نُثِرا

وقال يصف سوداء

وَظاِهَرةٍ فِي نُصفِ شَهْرٍ لَمْ تَرَى ... وَلَكِنَّها مَكْتُومَةٌ آخِرَ الشَّهْرِ

تُداخِلُ فِي لَيْلِ المَحاقِ بِمْثِلِهوَتَضْحَكُ عَنْ دُرٍّ وَتَسْقِيكَ مِنْ خَمْرِ

وقال في القلم يمدح القاسم." (١)

"يا سارِقَ ٱلْأَنْوارِ مِنْ شَمْسِ الضُّحَى ... يا مُثْكِلِي طِيبَ الْكَرَى وَمُنَغِّصِي

أَمَّا ضياءُ الشَّمْسِ فِيكَ فَناقِصٌ ... وَأَرَى حَرَارَةَ نارِها لَمْ تَنْقُصِ

لَمْ يَظْفَرِ التَّشْبِيهُ مِنْكَ بِطائِلٍ ... مُتَسَلِّخٌ بَهَقاً كَلَوْنِ ٱلأَبْرَصِ

وقال في الجرجس

بِتُّ بِجَهْدٍ لا أَذُوقُ غُمْضَا ... مُسَهَّداً يَضْرِبُ بَعْضِي بَعْضَا

قَدْ قَطَعَ الْجِرجُسِ جِلْدِي عَضَّا ... مُصاعِداً يَلْدَغُ أَوْ مُنْقَضَّا

كَشَرَرِ الْقَدْحِ إذا ما رُضَّا ... يُدْمِنُ إسْخاطَكَ حَتَّى تَرْضَى

وقال

أَتَتْنَي دِجْلَةُ لَمْ أَدْعُها ... فَما يَصْنَعُ الْبَحْرُ ما تَصْنَعُ

طُفَلِيَّةٌ لَمْ تَكُنْ فِي الْحِسا ... بِ تَأْكُلُ دارِي وَلاَ تَشْبَعُ

فَكَمْ مِنْ جِدارٍ لَنا مائِلٍ ... وَآخَرَ يَسْجُدُ أَوْ يَرْكَعُ

وَيُمْطِرُنَا السَّقْفُ مِنْ فَوْقِنا ... وَمِنْ تَحْتِنا أَعْيُنٌ تَنْبُعُ

وَأَصبَحَ بُسْتانُنا جَوْبَةً ... يُسَبِّحُ فِي مائِهِ الضَّفْدَعُ

وقال يصف الجرجس

بِتُّ بِلَيْلٍ كُلِّهِ لَمْ أَطْرِفِ ... جِرْجِسُهُ كالزُّنْبَرِ المُنَتَّفِ

فَمَنْ مَلاءٍ عُلِّقٍ أَوْ نُصَّفِ ... يَرُحْنَ بِالْعُرْيانِ وَالْمَلَّففِ

يُعَذِّبُ المُهْجَةَ إنْ لَمْ يُتْلِفِ ... وَيَثْقُبُ الْجِلْدَ وَرَاءَ الْمطْرَفِ

حتَّى تَرَى فِيهِ كَشَكْلِ المُصْحَفِ ... أَوْ مِثْلَ رَشِّ الْعُصْفُرِ المُدَوَّفِ

وقال في السفينة

وَزِنْجِيَّةٍ كُرْدِيَّةِ الحَلْى فَوْقَها ... جَناحٌ لهَا فَرْدٌ عَلَى المَاءِ تَخْفِقُ

يُؤَدِّبُها أَوْلادُها بِعِصِيِّهِمْ ... فَتُحْبَسُ قَسْراً كَيْفَ سارُوا وَتُطْلَقُ

وقال:

وَمُزْنَةٍ مُشْعَلَةِ الْبارِقِ ... تَبْكِي عَلَى التُّرْبِ بُكاءَ الْعاشِقِ

تَلْقَحُ بالْقَطْرِ بُطونَ الثُّرَى ... وَالْقَطْرُ بَعْلُ التُّرْبَةِ العاتِقِ

أَحْيَتْ هَشِيمَ النَّبْتِ بَعْدَ الْبِليَ ... حَتَّى بَدا في مَنْظرِ آنِقِ

وقال في بئر

وَلَقَدْ غَدَوْتُ عَلَى طِمِرٍّ قارِحٍ ... رَفَعَتْ حَوافِرُهُ غَمامَةَ قَسْطَلِ

مُتَلَهِّمٍ لُجُمَ الحَديدِ يَلُوكُها ... لَوْكَ الْفَتاةِ مَساوِكاً مِنْ إسْحِلِ

---

(١) أشعار أولاد الخلفاء وأخبارهم، ص/٨٩

وَمُحَجَّلٍ غُرِّ الْيَمِينِ كَأَنَّهُ ... مُتَبَخْتِرٌ يَمْشِي بِكُمٍّ مُسْبَلِ

وقال في النخل

وَلَقائِحٍ في الطِّين بِارِكَةٍ ... لا تَشْتَكي حِلاًّ وَلاَ رَحْلاً

يَغْدُو سُهَيْلٌ في الصبَّاحِ لهَا ... سَلْماً إذا ما حارَبَ ٱلإِبِلاَ

وقال في الحية

أَنْعَتْ رَقْشَاءَ لاَ تْحيا لَدِيَغْتهالَوْ قَدَّها السَّيْفُ لَمْ تَعْلَقْ بِها بَلَلُ

تَلفى إذا انْسَلَخَتْ في ٱلأَرْضِ جِلْدَتُها ... كَأَنُّها كُمُّ دِرْعٍ قَدَّهُ بَطَلُ

وقال يصف أكل الأرضة لدفاتره

لَمْ أَبْكِ رَبْعاً مُقْفِراً وَلا طَلَلْ ... وَلاَ شَب ا باً حانَ مِنه مُرْتَحَلْ

وَلاَ حَبِيباً قَطَعَ الْوَصْلَ وَمَلّْ ... لَكِنْ لِعُظْمِ حادِثٍ بِي قَدْ نَزَلْ

كُنْتُ امْرَءاً مِنَ ٱلأَنامِ مُعْتَزَلْ ... عَلَيَّ سِتْرٌ دُونَ دَمِّي مُنْسَدِلْ

عَلَى الذَّي يَمْلكُ رِزْقِي مُتَّكِلْ ... لا راجِياً لَعطْفَةٍ مِنَ الدُّوَلْ

وَلا أَخافُ آجِلاً عَلَى أَمَلْ ... شُغْلِي إذا ما كَانَ لِلنَّاسِ شُغُلْ

دَفْتَرُ فِقْهٍ أَوْ حَدِيثٍ أَوْ غَزَلْ ... لا عَابَنِي وَلا رَأَى مِنِّي زَلَلْ." (١)

"قال: ومر قوم فاستخرجوا امرأ القيس من البئر، فرجع إلى حيه، فاستاق مائة من الإبل وأقبل إلى امرأته، فقال لها: قد جاء زوجك! فقالت: والله ما أدري أهو زوجي أم لا، ولكن انحروا له جزوراً فأطعموه من كرشها وذنبها ففعلوا. فلما أتوه بذلك قال: وأين الكبد والسنام والملحاء! وأبى أن يأكل. فقالت: اسقوه لبناً حازراً؛ فأبى أن يشربه وقال: فأين الصريف والرثئة؟ فقالت: افرشوا له عند الفرث والدم، فأبى أن ينام وقال: افرشوا لي فوق التلعة الحمراء، واضربوا عليها خباء.. ثم أرسلت إليه: هلم شريطتي عليك في المسائل الثلاثة فأرسل إليها أن سلي عما شئت. فسألته، فأعجبها جوابه فقالت: هذا زوجي لعمركم؛ عليكم به، واقتلوا العبد، فقتلوه ودخل امرؤ القيس بالجارية.

- ٤ -

شعر امرئ القيس

امرؤ القيس أسبق شعراء العربية إلى ابتداع المعاني والتعبير عنها، افتتح أبواباً من الشعر ووفق إلى تشبيهات وطوق موضوعات ل م يسبق إليها. ففتح باب الغزل وأطال الوصف، وأمعن فيه، وأبدع تصويره هذا إلى لفظ جزل موجز. وسبك محكم يتخلله مثل مرسل، وحكمة بالغة.

وكان شعره مرآة لحياته، وتاريخ قومه. فقد ذكرنا أنه كان لاهياً مولعاً بالشراب. فكذلك كان شعره في شبابه صورة لحياته.

يمثل شعره حياته وترفه في بدء شبابه. فقد كان يخرج إلى الصيد بالطهاة يطهون له ولصحبه ما يصيد:

وظل طهاة اللحم ما بين منضج ... صفيف شواه أو قدير معجل

حتى إذا انتهت حياة اللهو والترف وحمل عبء أبيه كان شعره صورة لآماله:

فلو أن ما أسعى لأدنى معيشة ... كفاني، ولم أطلب، قليل من المال

ولكنما أسعى لمجد مؤثل ... وقد يدرك المجد المؤثل أمثالي

---

(١) أشعار أولاد الخلفاء وأخبارهم، ص/٩١

وهو يصف حزنه على أبيه. وتهديده لقتلته بني أسد:

تطاول ليلك بالأثمد ... ونام الخلى ولم ترقد

وبات وباتت له ليلة ... كليلة ذي العائر الأرمد

وذلك من نبأ جاءني ... وخبرته عن أبي الأسود

ولو عن نثا غيره جاءني ... وجرح اللسان كجرح اليد." (١)

"وأن أبدع تشبيهاته **قوله يصف فرساً**:

كأن تشوفه بالضحى ... تشوف أزرق ذي مخلب

إذا قرعته جلال له ... تقول سلبت ولم تسلب

فقال الرشيد للأصمعي: هذا حسن؛ وأحسن منه قوله:

فرحنا بكابن الماء يجنب وسطنا ... تصوب فيه العين طوراً وترتقي

واجتمع عبيد الأبرص وامرؤ القيس يوماً فقال عبيد: كيف معرفتك بالأوابد؟ فقال قل ما شئت تجدني كما أحببت. فقال عبيد:

ما حية ميتة قامت بميتتها ... درداء ما أنبتت ناباً وأضراسا

فقال امرؤ القيس:

تلك الشعير تسقى في سنابها ... قد أخرجت بعد طول المكث أكداسا

فقال عبيد:

ما السرد والبيض والأسماء واحدة ... لا يستطيع لهن الناس تمساسا

فقال امرؤ القيس:

تلك السحائب والرحمن أنشأها ... روى بها من محول الأبيض أبياسا

فقال عبيد:

ما مرتجات على هول مراكبها ... يقطعن بعد المدى سيراً وأمراسا

فقال امرؤ القيس:

تلك النجوم إذا حانت مطالعها ... شبهتها في سواد الليل أقباسا

فـقال عبيد:

ما القاطعات لأرض لا أنيس بها ... تأتي سراعاً وما يرجعن أنكاسا

فقال امرؤ القيس:

تلك الرياح إذا هبت عواصفها ... كفى بأذيالها للترب كناسا

فقال عبيد:

ما الفاجعات جهاراً في علانية ... أشد من فيلق ملمومة باسا

فقال امرؤ القيس:

تلك المنايا فما يبقين من أحد ... يأخذن حمقاً وما يبقين أكياسا

---

(١) أشعار الشعراء الستة الجاهليين، ص/١٢

فقال عبيد:

ما السابقات سراع الطير في مهل ... لا يشتكين ولو طال المدى باسا

فقال امرؤ القيس:

تلك الجياد عليها القوم مذ نتجت ... كانوا لهن غداة الروع أحلاسا

فقال عبيد:

ما القاطعات لأرض الجو في طلق ... قبل الصباح وما يسوين قرطاسا

فقال امرؤ القيس:

تلك الأماني يتركن الفتى ملكا ... دون السماء ولم ترفع له راسا

فقال عبيد:

ما الحاكمون بلا سمع ولا بصر ... ولا لسان فصيح يعجب الناسا

فقال امرؤ القيس

تلك الموازين والرحمن أرسلها ... رب البرية بين الناس مقياسا." (١)

"وأنت إذا استدبرته سد فرجه ... بضاف فويق الأرض ليس بأعزل

أحار ترى برقاً أريك وميضه ... كلمع اليدين في حبي مكلل

يضيء سناه أو مصابيح راهب ... أهان السليط في الدبا والمفتل

قعدت له وصخبتي بين حامر ... وبين إكام بعد ما متأمل

وأضحى يسج الماء عن كل فيقة ... يكب على الأذقان دوح الكنهبل

وتيماء لم يترك بها جذع نخلة ... ولا أطماً إلا مشيداً بجندل

كأن ذرى رأس المجيمر غدوة ... من السيل والغثاء قلكة مغزل

كأن أبانا في أفانين ودقه ... كبير أناس في بجاد مزمل

وألقى بصحراء الغبيط بعاعه ... نزول اليماني ذي العياب المخول

كأن سباعاً فيه غرقى غدية ... بأرجائه القصوى أنابيش عنصل

على قطن بالبشيم أيمن صوته ... وأيسره على الستار فيذبل

وألقى ببسيان مع الليل بركه ... فأنزل منه الغضم من كل منزل

تحليل القصيدة

قفا نبك من ذكرى حبيب ومنزل بسيط الورى بين الدخول فحومل مطلع معلقة امرئ القيس ال رائعة الشهرة، والتي تدل على شخصية صاحبها المرحة وروحه الموهوب، مجوته المأثور، وأسلوب القصيدة أسلوب جزل فيه أسر وقوة في عذوبة حيناً مع الجمال والصدق والتنقل في الخيال ومع سحر المطلع وفخامته.

ومعانيها قريبة لا تعقيد فيها تنكئ على الحسن والمشاهدات، فهو حين يتحدث عن **الحب يصف جمال** المرأة ومحاسنها، **وحين يصف الفرس** يتحدث عن ساقه ومتنه وشعره وحين يتحدث عن **المطر يصف كثرته** وأنه ألقى مياهه على جبل كذا وكذا ففزعت العصم وهدمت

---

(١) أشعار الشعراء الستة الج اهليين، ص/١٨

البيوت وسقطت جذوع النخل، دون أن يتحدث الشاعر عما وراء هذه الأوصاف الحسية في الخيل والمطر أو عن عواطفه الإنسانية في حبه وغزله.." (١)

"وقد بدأها ببكاء الديار بمطلع جميل ساحر ثم يستمر في وصف الديار وآثارها حتى يقول: وقوفاً بها صحبي على مطيهم. **ثم يصف ذكريات** لهوه وعبثه وغزله. **ثم يصف الليل** وطوله، وطوله والفرس وقوته ويذكر الصيد الذي صاده وطهى الطهاة له وسط الصحراء ويصف البرق والمطر في عذوبة وسحر وجمال.

- ٢ - وقال أيضاً:

ألا عم صباحاً أيها الطلل البالي ... وهل يعمن من كان في العصر الخالي
وهل يعمن إلا سعيد مخلد ... قليل الهموم ما يبيت بأوجال
وهل يعمن من كان أحدث عهده ... ثلاثين شهراً في ثلاثة أحوال
ديار لسلمى عافيات بذي خال ... ألح عليها كل أسحم هطال
وتحسب سلمى لا تزال ترى طلا ... من الوحش أو بيضاً بميثاء شملال
وتحسب سلمى لا تزال كعهدنا ... بواد الخزامى أو على رس أو عال
ليالي سلمى إذ تريك منصباً ... وجيداً كجيد الرئم ليس بمعطال
ألا زعمت بسباسة اليوم أنني ... كبرت وأن لا يحسن اللهو أمثالي
كذبت لقد أصبى على المرء عرسه ... وأمنع عرسي أن يزن بها الخالي
ويا رب يوم قد لهوت وليلة ... بآنسة كأنها خط تمثال
يضيء الفراش وجهها لضجيعها ... كمصباح زيت في قناديل ذبال
كأن على لباتها جمر مصطل ... أصاب غضى جزلا وكف بأجذال
وهبت له ريح بمختلف الصوا ... صباً وشمال في منازل قفال
ومثلك بيضاء العوارض طفلة ... لعوب تنسيني إذا قمت سربالي
إذا ما الضجيع ابتزها من ثيابها ... تميل عليه هونة غير مجبال
كحقف النقا يمشي الوليدان فوقه ... بما احتسبا من لين مس وتسهال
لطيفة طي الكشح غير مفاضة ... إذا انفلتت مرتجة غير متفال
تنورتها من أذرعات وأهلها ... بيثرب أدنى دارها نظر عال
نظرت إليها والنجوم كأنها ... مصابيح رهبان تشب لقفال
سموت إليها بعد ما نام أهلها ... سمو حباب الماء حالا على حال
فقالت سباك الله، إنك فاضحي ... ألست ترى السماء والناس أحوالي
فقلت يمين الله أبرح قاعداً ... ولو قطعو ا رأسي لديك وأوصالي." (٢)

---

(١) أشعار الشعراء الستة الجاهليين، ص/٢٢

(٢) أشعار الشعراء الستة الجاهليين، ص/٢٧

"- ٢٠ - وقال يمدح العوير بن شجنة وقؤمة بني عوف:

إن بني عوف ابتنوا حسبا ... ضيعه الدخللون إذ غدروا

إدوا إلى جارهم خفارته ... ولم يضع بالمغيب من نصروا

لم يفعلوا فعل آل حنظلة ... إنهم جير بئس ما ائتمروا

لا حميري وفي ولا عدس ... ولا أست عير يحكها النفر

لكن عوير وفي بذمته ... لا عور شانه ولا قصر

- ٢١ - وقال حين بلغه أن بني أسد قتلت أباه:

تالله لا يذهب سيخي باطلا

حتى أبير مالكاً وكاهلا

القاتلين الملك الحلاحلا

خير معد حسباً ونائلا

يا لهف هند إذ خطئن كاهلا

نحن جلبنا القرح القوافلا

يحملننا والأسل النواهلا

مستفرمات بالحصى جوافلا

تستنفر الأواخر الأوائلا

- ٢٢ - وقال لما ذهبت إبله:

ألا إلا تكن إبل فمعزى ... كأن قرون جلتها العصي

وجاد لها الربيع بواقصات ... فآرام وجاد لها الولي

إذا مشت حوالبها أرنت ... كأن الحي صبحهم نعي

تروح كأنها مما أصابت ... معلقة بأحقبها الدلي

فتوسع أهلها أقطاً وسمناً ... وحسبك من غنى شبع وري

- ٢٣ - وقال حين غزا بني أسد فأخطأهم وأوقع ببني كنانة وهو لا يدري:

ألا يا لهف هند إثر قوم ... هم كانوا الشفاء فلم يصابوا

وقاهم جدهم ببني أبيهم ... وبالأشقين ما كان العقاب

وأفلتهن علباء جريصاً ... ولو أدركنه صفر الوطاب

- ٢٤ - وقال يمدح المعلى أحد بني تميم ب- ٢٤ -ن ثعلبة من جديلة طيئ وكان أجاره والمنذر بن ماء السماء يطلبه فمنعه ووفى له:

كأني إذ نزلت على المعلى ... نزلت على البواذخ من شمام

فما ملك العراق على المعلى ... بمقتدر ولا ملك الشآم

أشد نشاص ذي القرنين حتى ... تولى عارض الملك الهمام

أقر حشا امرئ القيس بن حجر ... بنو تيم مصابيح الظلام

- ٢٥ - وقال يمدح طريف بن مالك:

لنعم الفتى تعشو إلى ضوء ناره ... طريف بن مال ليلة الجوع والخصر

إذا البازل الكوماء راحت عشية ... تلاوذ من صوت المبسين بالشجر

- ٢٦ - **وقال يصف تقلب** الزمان ودورانه:

أبعد الحارث الملك بن عمرو ... له ملك العراق إلى عمان." (١)

"مجاورة بن شمحى بن جرم ... هوانا ما أتيح من الهوان

ويمنعها بنو شمحى بن جرم ... معيزهم خانك ذا الحنان

- ٢٧ - **وقال يصف الغيث**

ديمة هطلاء فيها وطف ... طبق الأرض تحرى وتدر

تخرج الود إذا ما أشجدت ... وتواريه إذا ما تشتكر

وترى الضب خفيفاً ماهراً ... ثانياً برثنه ما ينعفر

وترى الشجراء في ربقه ... كروس قطعت فيها الخمر

ساعة ثم انتحاها وابل ... ساقط الأكناف واه منهمر

راح تمريه الصبا ثم انتحى ... فيه شؤبوب جنوب منفجر

ثج حتى ضاق عن آذيه ... عرض خيم فجفاف فيسر

قد غدا يحملني في أنفه ... لاحق الإطلين محبوك ممر

- ٢٨ - وقال ينازع الحارث التوءم اليشكري قال امرؤ القيس: أحار ترى بريقاً حب وهناً فقال الحارث بن التوءم: كنار مجوس تستعر استعارا ثم قال امرؤ القيس: أرقت له ونام أبو شريح فقال الحارث: إذا ما قلت قد هدأ استطارا فقال امرؤ القيس: كان هزيزه بوراء غيب فقال الحارث: عشار وله لاقت عشارا فقال امرؤ القيس: فلما أن دنا لقفا أضاخ فقال الحارث: وهت أعجاز ريقه فحارا فقال امرؤ القيس: فلم يترك بذات السر ظبيا فقال الحارث: ولم يترك بجلهتها حمارا - ٢٩ - وقال:

أحار بن عمر وكأني خمر ... ويعدوا على المرء ما يأتمر

لا وأبيك ابنة العامر ... ي لا يدعي القوم أني أفر

تميم بن مر وأشياعها ... وكندة حولي جميعاً صبر

إذا ركبوا الخيل واستلأموا ... تحرقت الأرض واليوم قر

تروح من الحي أم تبتكر ... وماذا عليك بأن تنتظر

أمرخ خيامهم أم عشر ... أم القلب في إثرهم منحدر

وفيمن أقام عن الحي هر ... أم الظاعنون بها في الشطر

وهر تصيد قلوب الرجال ... وأفلت منها ابن عمرو حجر

رمتني بسهم أصاب الفؤاد ... غداة الرحيل فلم أنتصر

فأسبل دمعي كفض الجمان ... أو الدر رقراقه المنحدر

وإذ هي تمشي كمشي النزي ... ف يصرعه بالكثيب البهر

---

(١) أشعار الشعراء الستة الجاهليين، ص/٤٠

برهرهة رؤدة رخصة ... كخرعوبة البانة المنفطر

فتور القيام قطيع الكلا ... م تفتر عن ذي غروب خصر." (١)

"اجتمع الزبرقان بن بدر وعمرو بن الأهتم والمخبل السعدي وعلقمة الفحل قبل أن يسلموا وبعد مبعث النبي صلى الله عليه وسلم، فنحروا جزوراً واشتروا خمراً ببعير، وجلسوا يشوون ويأكلون، فقال أحدهم وقد لعبت برأسه سورة الحميا: لو أن قوماً طاروا من جودة أشعارهم لطرنا. وقال كل منهم لصاحبه أنا أشعر منك، ثم تحاكموا إلى أول من يطلع عليهم. ومن غرائب المصادفات أن يكون أول طالع حكم العرب وقاضيها الحصيف الرأي ربيعة بن حذار الأسدي. ولما طلع رحبوا به وقالوا له: أخبرنا أينا أشعر؟ قال أخاف أن تغضبوا. فأمنوه من ذلك. فقال: أما أنت يا زبرقان فإن شعرك كلحم لا أنضج فيؤكل؛ ولا ترك نيئاً فينتفع به. وأما أنت يا عمرو فإن شعرك كبرد حبرة يتلألأ فيه البصر فكلما أعدته نقص. وأما أنت يا مخبل فشعرك شهب من نار الله يلقيها على من يشاء. وأما أنت يا علقمة فإن شعرك كمزادة قد أحكم خرزها فليس يقطر منها شيء. وقال ابن الأعرابي (١٥٠-٢٤٠ هـ) لم يصف أحد قط الخيل إلا احتاج إلى أبي دؤاد، ولا وصف الخمر إلا احتاج إلى أوس بن حجر ولا وصف أحد النعامة إلا احتاج إلى علقمة بن عبدة ولا اعتذر أحد في شعره إلا احتاج إلى النابغة الذبياني.

وقال أبو عبد الله بن سلام الجمحي المتوفي عام ٢٣١ هـ في كتابه طبقات الشعراء لابن عبدة ثلاث روائع جياد لا يفوقهن شعر: الأولى "طحا بك قلب في الحسان طروب" والثانية "ذهبت من الهجران غير مذهب"، والثالثة "هل ما علمت وما استودعت مكتوم". وقد شارك ابن سلام في رأيه هذا ابن رشيق القيرواني في كتابه "العمدة" وقد ذكره ابن سلام في الطبقة الرابعة من شعراء الجاهلية.

وقال ابن سعيد المغربي (٦١٠-٦٩٣ هـ) في كتابه "عنوان المرقصات والمطربات" "معاني الغوص في شعر علقمة معدومة، وأقرب ما وقع له قوله:

أوردتها وصدور العبس مسنفة ... والصبح بالكوكب الدري منحور." (٢)

"يثيران من نسج الغبار عليهما ... قميص أسمالا ويرتديان

وشارك عدياً أبو النجم، وأورده في أحسن لفظ، قال يصف عيراً وأتاناً، وما أثاره من الغبار بعدوهما:

ألقى بجنب القاع من حبالها ... سرباله وانشام في سربالها

وأما قول النابغة: "بأنك شمس والملوك كواكب" فقد تقدمه فيه شاعر قديم من شعراء كندة يمدح عمرو بن هند، وهو أحق به من النابغة إذ كان أبا عذرته، فقال:

وكادت تميد الأرض بالناس إذ رأوا ... لعمرو بن هند غضبة وهو عاتب

هو الشمس وافت يوم سعد فأفضلت ... عل كل ضوء والملوك كواكب

قال الأصمعي: فكأني والله ألقمت جعفراً حجراً فاهتز الرشيد فوق سريره وكاد يطير عجباً وطرباً. وقال: والله لله درك يا أصمعي اسمع الآن ما كان عليه اختياري ليقل أمير المؤمنين فقال عينت على ثلاثة أشعار أقسم بالله أني أملك السبق بأحدها ثم قال الرشيد أتعرف يا أصمعي تشبيهاً أفخر أو أعظم في أحقر مشبه وأصغره في أحسن معرض من قول عنترة الذي لم يسبقه إليه سابق ولا نازعه منازع ولا طمع في مجاراته طامع حين شبه ذباب الروض العازب في قوله:

---

(١) أشعار الشعراء الستة الجاهليين، ص/٤١

(٢) أشعار الشعراء ال ستة الجاهليين، ص/٤٩

وخلا الذباب بها فليس مبارح ... غردا كفعل الشارب المترنم

هزجا يحك ذراعه بذراعه ... فعل المكب على الزناد الأجذم

ثم قال: يا أصمعي هذا من التشبيهات العقم التي لا تنتج، فقلت كذلك هو يا أمير المؤمنين وبمجدك آليت ما سمعت قط **أحداً يصف شعره** بأحسن من هذه الصفة ولا استطاع بلوغ هذه الغاية فقال مهلاً لا تعجل.. أتعرف أحسن من قول **الحطيئة يصف لغام** ناقته أو تعلم أحداً قبله أو بعده شبه تشبيهه، حيث يقول:

ترى بين لحييها إذا ما ترغمت ... لغاماً كنسج العنكبوت الممدد

فقلت والله ما علمت أحداً تقدمه إلى هذا التشبيه، أو أشار إليه بعده ولا قبله قال أتعرف بيتاً أبدع وأوقع من تشبيه الشماخ لنعامة سقط ريشها وبقي أثره في قوله:

كأنما منثنى أقماع ما مرطت ... من العفاء بليتيها الثآليل." (١)

"إني لأخشى عليكم أن يكون لكم ... من أجل بغضائهم يوم كأيام

تبدو كواكبه والشمس طالعة ... لا النور نور ولا الإظلام إظلام

أو تزجروا مكفهراً لا كفاء له ... كالليل يخلط أصراماً بأصرام

مستحقبي خلق المادي يقدمهم ... شم العرانين ضرابون للهام

لهم لواء بكفي ماجد بطل ... لا يقطع الخرق إلا طرفه سام

يهدي كتائب خضراً ليس يعصمها ... إلا ابتدار إلى موت بإلجام

كم غادرت خيلنا منكم بمعترك ... للخامعات أكفاً بعد أقدام

يا رب ذات خليل قد فجعن به ... وموتمين وكانوا غير أيتام

والخيل تعلم أنا في تجاولها ... عند الكعان أولو بؤسي وإنعام

ولوا وكبشهم يكبو لجهته ... عند الكماة صريعاً جوفه دام

- ١٢ - وقال في أمر بني عامر:

ليهنئ بني ذبيان أن بلادهم ... خلت لهم من كل مولى وتابع

سوى أسد يحمونها كل شارق ... بألفي كمي ذي سلاح ودارع

قعوداً على آل الوجيه ولاحق ... يقيمون حولياتها بالمقارع

يهزون أ رماحاً طوالاً متونها ... بأيد طوال عاريات الأشاجع

فدع عنك قوماً لا عتاب عليهم ... هم ألحقوا عبساً بأرض القعاقع

وقد عسرت من دونهم بأكفهم ... بنو عامر عسر المخاض الموانع

فما أنا في سهم ولا نصر مالك ... ومولاهم عبد بن سعد بطامع

إذا نزلوا ذا ضرغد وعتائداً ... يغنيهم فيها نقيق الضفادع

قعوداً لدى أبياتهم يثمدونها ... رمى الله في تلك الأنوف الكوانع

- ١٣ - **وقال يصف المتجردة** زوج النعمان بن المنذر:

---

(١) أشعار الشعراء الستة الجاهليين، ص/٦٤

أمن آل مية رائح أو مغتد ... عجلان ذا زاد وغير مزود
أفد الترحل غير أن ركابنا ... لما تزل برحالنا وكأن قد
زعم البوارح أن رحلتنا غداً ... وبذاك خبرنا الغداف الأسود
لا مرحباً بغد ولا أهلاً به ... إن كان تفريق الأحبة في غد
حان الرحيل ولم تودع مهدداً ... والصبح والإمساء منها موعدي
في إثر غانية رمتك بسهمها ... فأصاب قلبك غير أن لم تقصد
غنيت بذلك إذ هم لك جبرة ... منها بعطف رسالة و تردد
ولقد أصابت قلبه من حبها ... عن ظهر مرنان بسهم مصرد." (١)

"وكانت بلاد غطفان ساحة للعداء الشديد والحرب المستعرة بين قبيلتين من قبائلهما وهما عبس وذبيان، وكانت هذه الحروب وهذا العداء سبباً في ثروة أدبية كبيرة من شعر ملئ بالفخر والهجاء والتحريض على القتال والأخذ بالثأر، ومن قصص تدور وقائعها على ما كان بين الفريقين. فكثير من شعر عنترة العبسي **مثلاً يصف الأطوار** الأخيرة لحرب داحس والغبراء الطاحنة، وكان كثير من شعر زهير يدور حول السلم بين القبيلتين والدعوة إليه وإظهار نتائجه، والإعجاب برجلين من رؤساء ذبيان، وهما هرم بن سنان والحارث بن عوف، سعيا في الصلح بين عبس وذبيان واحتملا ديات القتلى ونشرا السلام في غطفان، فكان هذا داعياً لزهير ليصور حبه للسلام واستفظاعه للحرب وأهوالها، وليمدح هذين العظيمين على ما قاما به من جهود لتوطيد دعائم السلم في هذه الجزيرة العربية المتنافرة المتخاصمة.
وقد مدح هرم بن سنان بمدائح كثيرة، وأجزل هرم له العطاء وله نحو العشرين قصيدة، يمدحه هو والحارث بن عوف بها؛ لسعيه في الصلح بين عبس وذبيان. ومات قبل البعثة بقليل.
وكان سنان أبو هرم سيد غطفان وماتت أمه وهي حامل به. وقالت: إذا أنا مت فشقوا بطني. فإن سيد غطفان فيه، فلما ماتت شقوا بطنها فاستخرجوا منه سنانا. وفي بني سنان يقول زهير:
قوم أبوهم سنان حين تنسبهم ... طابوا وطاب من الأولاد ما ولدوا
لو كان يقعد فوق الشمس من كرم ... قدم بأولهم أو مجدهم قعدوا
جن إذا فزعوا أنس إذا أمنوا ... مرزؤون بهاليل إذا قصدوا
محسدون على ما كان من نعم ... لا ينزع الله منهم ماله حسدوا
وقال زهير في هرم بن سنان:
وأبيض فياض يداه غمامة ... على معتفيه ما تغب فواصله
تراه إذا ما جئته متهللا ... كأنك تعطيه الذي أنت سائله
أخو ثقة لا تتلف الخمر ماله ... ولكنه قد يتلف المال نائله
وقال زهير أيضاً في هرم بن سنان وأهل بيته:
من أهل بيت يرى ذو العرش فضلهم ... يبني لهم في جنان الخلد مرتفق." (٢)

(١) أشعار الشعراء الستة الجاهليين، ص/٧٤
(٢) أشعار الشعراء الستة الجاهليين، ص/٨٥

"يؤخر فيوضع في كتاب فيدخر ... ليوم حساب أو يعجل فينقم

وفضله عمر بن الخطاب على الشعراء، لأنه كان لا يعاظل بين القول ولا يتبع حوشي الكلام ولا يمدح الرجل إلا بما هو فيه.

وكان زهير أحكمهم شعراً، وأبعدهم من سخف وأجمعهم لكثير من المعنى في قليل من المنطق وأشدهم مبالغة في المدح.

كانت حرب داحس والغبراء بين عبس وبيان تؤرق زهيراً وتضنيه، وتثير شاعريته. ولما سعى هرم بن سنان والحارث بن عوف المريان في الصلح وحقن الدماء وتحملا ديات القتلى أنطلقت تلك المأثرة زهيراً، فنظم معلقته هذه يمدح هذين السيدين، وينوه بعملهما الجليل ويدعو إلى السلم وينفر من الحرب ويصف مآسيها وآلامها، وهي قصيدة رائعة، تمتاز بحكمها الكثيرة، وكان زهير ذا حكمة في شعره..

وقد بدأ زهير معلقته بذكر الديار وزيارته لها ووقوفه فيها عشرين عاماً طوالاً يتذكر ذكريات حبه ووفائه، قال:

أمن أم أوفى دمنه لم تكلم ... بحوم اته الدراج فالمتثلم

وقفت بها من بعد عشرين حجة ... فلأياً عرفت الدار بعد توهم

فلما عرفت الدار قلت لربعها ... ألا أنعم صباحاً أيها الربع واسلم

ثم **أخذ يصف النساء** اللاتي ارتحلن عنها، فيتبعن ببصره كئيباً حزيناً، ويصف الطريق التي سلكنها، والهوادج التي كن فيها، والمياه التي نزلنها، في عذوبة وسهولة وجمال، إلى أن يقول:

فلما وردن الماء زرقا جمامه ... وضعن عصى الحاضر المتخيم

تذكرني الأحلام ليلى ومن تطف ... عليه خيالات الأحبة يحلم

ثم ينتقل إلى مدح هرم الحارث والإشادة بمنقبتهما الكريمة في إنقاذ السلام وإطفاء الحرب بين عبس وذبيان وتحملهما ديات القتلى من ما لهما، وقد بلغت ثلاثة آلاف بعير. قال:

سعى ساعياً "غيظ بن مرة" بعدما ... تبزل ما بين العشيرة بالدم

فأقسمت بالبيت الذي طاف حوله ... رجال بنوه من قريش وجرهم

يميناً لنعم السيدان وجدتما ... على كل حال من سحيل ومبرم

تداركتما ع بساً وذبيان بعدما ... تفانوا ودقوا بينهم عطر منشم." (١)

"وبعثت بيئته وحياته ووراثته مواهب الشاعرية في نفسه، فنظم الشعر وهو **صغير، يصف فيه** مناظر الصحراء وألوان حياته فيها، ولذاته منها، وما يجده من قومه من تقصير في حق رعايته، ويشيد فيه بمجد قومه وأحسابهم، ويذود عن شرفهم وحياضهم ويهجو خصومه وخصومهم.

وكان ليتمه أثره الواضح فيه منذ حداثته فشب متوقد الذهن، مضطرم الشعور، حاد العاطفة سريع التأثر والغضب قوي الفطرة، صادق النظر يفزع إلى هجاء من يشعر منه بتقصير نحوه كما كان لحسبه ومجد قومه أثره في اعتزازه بنفسه، وتمجيده لشخصيته، وحبه الظهور بمظهر البطل الشجاع والشاب المقدام.

وأول شعر قاله هو هذه الأبيات التي أنشدها حين وجد أعمامه يظلمونه ويغتصبون حقاً لوردة أمه إذ أبوا أن يقسموا مال أبيه، ومنعوا حق أمه منه فثارت نفسه واشتعلت شاعريته، وقال:

ما تنظرون بحق وردة فيكم ... صغر البنون ورهط وردة غيب

قد يبعث الأمر العظيم صغيره ... حتى تظل له الدماء تصبب

---

(١) أشعار الشعراء الستة الجاهليين، ص/٩٦

والظلم فرق بين حي وائل ... بكر تساقبها المنايا تغلب

إلى أن قال:

أدوا الحقوق تفر لكم أعراضكم ... إن الكريم إذا يحرب يغضب

٤ – وأخذ الشعر يميل إلى اللهو ويسرف فيه ويعتنق البطالة والدعة والعبث ويهجو قومه وسواهم، ويسير وفق رغبات نفسه ونوازعها. ويذهب إلى حوانيت الخمر ويشربها مع نداماه وأصدقاء لهوه. فأخذ أهله يلومونه وينصحونه ويعاتبونه، حتى ضاق بعتابهم، فاقتاد راحلته يسير متنقلاً بين القبائل والأحياء.

سار إلى اليمامة وأناخ راحلته بفناء قتادة بن سلمة الحنفي فمدحه بقصيدة، ذكر فيها طرفة إسراف ابن عمه عبد عمرو في تنقصه وشتمه، ثم افتخر بنفسه، وخلص إلى مدح قتادة، وذكر ما كان من صنيعه مع قومه حين أتوه في قحط أصابهم فأكرم وفادتهم وبذل لهم من ماله وأكرم مثواهم ورفدهم، قال:

إن امرأ سرف الفؤاد يرى ... عسلاً بماء سحابة شتمي

وأنا امرؤ ألوي من القص ... ر الب ا دي وأغشى الدهم بالدهم." (١)

"٧ – يضاف إلى ذلك فطرة الشاعر وخلقه وصفاته من حدة الذهن واضطرام الشعور وثوران العواطف والتهاب المشاعر، إلى ما سوى ذلك من أسباب الشعر وبواعثه في نفس الشاعر.

ولا عجب ذلك، فقد كانت ملكات البلاغة والشعر قوية في نفس طرفة حتى في طفولته، ولقد روي أن المتلمس شاعر ربيعة في زمانه وخال طرفة وقف على مجلس لقومه من بني قيس بن ثعلبة فاستنشدوه، فأنشدهم شعراً، جاء فيه:

وقد أتناسى الهم عند احتضاره ... بناج عليه الصيعرية مكدم

والصيعرية: سمة تكون للإناث خاصة فقال له طرفة وهو غلام – وطرفة لا يعرفه –: استنوق الجمل، أي وصفت الجمل بوصف الناقة وخلطت، فذهبت كلمته مثلاً، وضحك القوم وغضب المتلمس، ونظر إلى لسان طرفة وقال: ويل لهذا مني. يعني رأسه من لسانه. ويروى أن تلك القصة كانت مع عمرو بن كلثوم لا مع المتلمس (٤٠ و ٤١ جمهرة أشعار العرب).

خصائص شاعريته

أولاً، من حيث الألفاظ: يجمع طرفة بيِن العذوبة الجميلة السلسة والوحشية الغريبة المعقدة في ألفاظه. فإذا وصف رأيت ألفاظاً بعيدة غريبة قوية ضخمة مسرفة في حوشيتها وغرابتها، وإذا فخر أو هجا رأيته يقرب من السهولة والوضوح في لفظه، وإذا أرسل الحكمة رأيت جمالاً وسلاسة وسهولة.

والظاهر أن مرجع ذلك هو حياة الشاعر الشعرية، فقد بدأ في صغره ينظم **الشعر، يصف به** مشاهد الطبيعة وروائعها الماثلة أمام بصره، وكانت شاعريته في بدء أمرها قوية خشنة قوة البداوة وخشونة الصحراء، فقوي في ألفاظه وأغرب، ثم أخذت شاعريته تنضج وبدأ يكثر من قصائده في الفخر بأحسابه وهجاء خصومه فأخذت ألفاظه تلين وتسهل، ثم خبر الحياة وطاف في الأرجاء وشاهد ألواناً من التفكير والمذاهب والآراء، فكانت شاعريته قد كمل نضجها. فبدأت ألفاظه تسلس وتسهل وتقرب من ذوق البدوي المتحضر الذي يبعد عن حياة الخشونة ومظاهر الإغراب في البداوة.." (٢)

---

(١) أشعار الشعراء الستة الجاهليين، ص/١١٦

(٢) أشعار الشعراء الستة الجاه ليين، ص/١٢٦

"وهو في غزله يذكر الديار ويقف عليها ويبكيها كما في معلقته، ويذكر خيال الحبيب وسراه إليه، ويصف جمال حبيبته وتقاطيع جسمها كما في قصيدته "أصحوت اليوم"، ويدعو لدارها بالمطر كما في قصيدته "لخولة بالأجزاع من إضم طلل".

وله قصيدة مفردة في الغزل قصرها عليه، ومطلعها:

أتعرف رسم الدار قفراً منازله ... كجفن اليماني زخرف الوشي ماثله

وهي في محبوبته سليمى أو سلمى، بدأها بذكر ديارها، ثم قال:

ديار سليمى إذ تصيدك بالمنى ... وإذ حبل سلمى منك دان تواصله

وإذ هي مثل الرئم صيد غزالها ... لها نظر ساج إليك تواغله

غنينا وما نخشى التفرق حقبة ... كلانا غرير ناعم العيش باجله

ليالي أقتاد الصبا ويقودني ... يجول بنا ربعانه ونجاوله

ثم يصف خيالها الذي سرى إليه من مكان بعيد ويتعجب لاهتدائه إليه، ثم يقول:

وقد ذهبت سلمى بعقلك كله ... فهل غير صيد أحرزته حبائله

كما أحرزت أسماء مرقش ... بحب كلمع ال برق لاحت مخايله

ثم يذكر قصة المرقش مع محبوبته أسماء، ويختمها بقوله:

فوجدي بسلمى مثل وجد مرقش ... بأسماء إذ لا تستفيق عواذله

قضى نحبه وجدا عليها مرقش ... وعلقت من سلمى خبالا أماطله

وبعد، فمعاني طرفة في غزله قليلة بدائية وشتان بينه وبين امرئ القيس في هذا الباب والنقاد يقولون إن طرفة لا يحسن العشق، أليس هو الذي يقول:

وإذا تلسنني ألسنها ... أنني لست بموهون قفر

أي إذا افتخرت عليه افتخر عليها لأنه ليس بضعيف ولا دنيء. وهو الذي يقول:

فقل لخيال الحنظلية ينقلب ... إليها فإني واصل حبل من وصل

وأين هذا من قول امرئ القيس:

أغرك مني أن حبك قائلي ... وأنك مهما تأمري القلب يفعل." (١)

"هل دان قلبك من سليمى فاشتفى ... ولقد عنيت بحبها فيما مضى

والأفوه والأودي في قوله:

إن ترى رأسي فيها نزع ... وشواتي خلة فيها دوار

وعلقمة في قوله:

طحابك قلب في الحسان طروب ... بعيد الشباب عصر حان مشبب

وسويد بن أبي كاهل في قوله:

بسطت رابعة الحبل لنا ... فوصلنا الحبل منها فاتسع

وعمرو بن كلثوم في قوله:

---

(١) أشعار الشعراء الستة الجاهليين، ص/١٣٠

ألا هبي بصحنك فأصبحينا ... ولا تبقى خمور الأندرينا

وعمرو بن معد يكرب في قوله:

أمن ريحانة الداعي السميع ... يؤرقني وأصحابي هجوع

٧ - وقال طرفة:

يشق حباب الماء حيزومها بها ... كما قسم الترب المفايل باليد

أخذه لبيد فقال يصف ثورا:

تشق خمائل الدهنا يداه ... كما لعب المقامر بالفيال

٨ - وقال طرفة:

وبلاد زعل ظلمانها ... كرجال الحبش تمشى بالعمد

قد تبطنت وتحتي جسرة ... غير أسفار كمخراق وحد

أخذه لبيد فقال:

وبلاد زعل ظلمانها ... كحزيق الحبشيين الزجل

قد تبطنت وتحتي جسرة ... حرج في مرفقيها كالقتل

٩ - ولطرفة أبيات مشهورة منها:

كلهم أروغ من ثعلب ... ما أشبه الليلة بالبارحة

ومنها:

قد يبعث الأمر العظيم صغره ... حتى تظل له الدماء تصبب

وقوله:

وظلم ذوي القربى أشد مضاضة ... على المرء من وقع الحسام المهند

وقوله:

ستبدي لك الأيام ما كنت جاهلاً ... ويأتيك بالأخبار من لم تزود

وقوله:

ثم راحوا عبق المسك بهم ... يلحفون الأرض هداب الأزر

وقوله:

نحن في المشتاة ندعو الجفلى ... لا ترى الأدب فينا ينتقر

وقوله:

تذكرون زعل نقاتلكم إذا لا يضير معدما عدمه

وقوله:

للفتى عقل يعيش به ... حيث تهدى ساقه قدمه

١٠ - وينسب إليه شعر منحول، ومنه قصيدته:

أبا منذر أفنيت فاستبق بعضنا ... حنانيك، بعض الشر أهون من بعض

١١ - ويقول امرؤ القيس في ديار محبوبته:

وقوفا بها صحبي على مطيهم ... يقولون لا تهلك أسى وتجمل

أخذه طرفة بنفسه فقال:

وقوفا بها صحبي على مطيهم ... يقولون لا تهلك أ سى وتجلد

١٢ – ويقول طرفة في الفخر بنفسه:." (١)

"عن المرء لا تسأل وأبصر قرينه ... فإن القرين بالمقارن مقتدي

لعمرك ما أمري علي بغمة ... نهاري ولا ليلي علي بسرمد

ويوم حبست النفس عند عراكه ... حفاظاً على عوراته والتهدد

على موطن يخشى الفتى عنده الردى ... متى تعترك فيه الفرائص ترعد

وأصفر مضبوح نظرت جواره ... على النار واستودعته كف مجمد

أرى الموت أعداد النفوس ولا أرى ... بعيداً غداً ما أقرب اليوم من غد

ستبدي لك الأيام ما كنت جاهلاً ... ويأتيك بالأخبار من لم تزود

ويأتيك بالأخبار من لم تبع له ... بتاتاً ولم تضرب له وقت موعد

وما لام نفسي مثلها لي لائم ... ولا سد فقري مثل ما ملكت يدي

تحليل القصيدة: ١ – طرفة بن العبد البكري شاعر جاهلي مشهور، نشأ يتيماً في كفالة أعمامه، يؤثر اللهو والدعة والبطالة ويدمن الخمر ويهجو الناس، حتى الملك عمرو بن هند الذي أضمر له الشر وأرسله لعامله بالبحرين فقتله ولم يتجاوز السادسة والعشرين. وتقول أخته الخرنق في رثائه:

عددنا له ستا وعشرين حجة ... فلما توفاها استوى سيدا فخما

وكان طرفة ملتهب المشاعر والعواطف حاد التفكير واللسان متأجج الشاعرية نظم الشعر يصور فيه حياته وآماله **وبطالته يصف فيجيد** الوصف ويأتي بالحكمة العالية والفكرة الرائعة "وهو أجود الجاهليين طويلة كما يقول ابن قتيلة وشعره قليل بأيدي الرواة.

٢ – ومطلع هذه المعلقة الرائعة:

لخولة أطلال ببرقة ثهمد ... تلوح كباقي الوشم في ظاهر اليد

وقد عد بها الشاعر من فحول الشعراء الجاهليين ومشهوريهم، واستحق من أجلها أن يضعه أبو عبيدة في الطبقة الثانية منه وابن سلام في الطبقة الرابعة وأن يذهب بعض الشعراء والنقاد إلى أنه أشعر الجاهليين. وهي أ طول المعلقات، أبياتها خمسة أو عشرة ومائة بيت، وتمتاز بكثرة معانيها وجزالة أسلوبها نظمها طرفة بعد عودته إلى أرض قومه إثر تنقله في الأحياء حين كان مغاضباً لقومه وعشيرتهـ وقبل أن يتصل بملوك الحيرة وينادمهم.." (٢)

"٤ – وتمتاز المعلقة بوفرة معانيها وتنوع أغراضها وجمعها بين السهولة والغرابة في اللفظ وبين الرقة والمتانة في الأسلوب وبين الحكمة واللهو والجد والهزل في النهج والحياة.

وتصور الشاعر وحياته وأمانيه ومطامحه ولذاته ولهوه وبيئته والحياة فيها تصويراً جميلاً رائعاً حد الدقة والإحكام والجمال.

٥ – وحدة القصيدة وفنونها: ونحن نقف أمامها معجبين بجمالها وانسجامها وقوة شاعريتها وتأجج عواطف الشاعر فيها، وهذه الوحدة

---

(١) أشعار الشعراء الستة الجاهليين، ص/١٣٣

(٢) أشعار الشعراء الستة الجاهليين، ص/١٣٨

التامة الظاهرة على أغراضها وفنون القول فيها.

(أ) بدأها الشاعر بالغزل فذكر أطلال خولة محبوبته ووقف عليها وبكاها:

لخولة أطلال ببرقة ثهمد ... تلوح كباقي الوشم في ظاهر اليد

وقوفاً بها صحبي على مطيهم ... يقولون لا تهلك أسى وتجلد

ثم يذكر قباب خولة وهي ظاعنة ويشبهها بالسفينة تشبيهاً جميلاً قوياً، فيقول:

كأن حدوج المالكية غدوة ... خلايا سفين بالنواصف من دد

عدولية أو من سفين ابن يامنيجور بها الملاح طورا ويهتدي

يشق حباب الماء حيزومها بها ... كما قسم الترب المفايل باليد

وهو في هذا الوصف يرسم صورة جميلة للسفن الكبيرة التي كان يراها ويشاهدها تسير في الماء على شواطئ البحرين وسواها.

ثم يصف جمال محبوبته وينعتها نعتاً جميلاً قوياً مؤثراً عذباً، يدل على امتلاء نفسه بالحب، وعلى خضوعه لأسر الجمال:

وفي الحي أحوى ينفض المرد شادن ... مظاهر شمطي لؤلؤ وزبرجد

وتبسم عن ألمي كأن منوراً ... تخلل حر الرمل دعص له ندى

ووجه كأن الشمس حلت رداءها ... عليه، نقي اللون لم يتخدد

(ب) ثم يأخذ الشاعر في وصف ناقته التي يسير عليها ليسلي عن نفسه الهموم والأحزان، ووصفه لها طويل في خمسة وثلاثين بيتاً، ويجيء به في لفظ غامض غريب، لا تكاد تفهمه إلا بصعوبة وعسر ومشقة ومراجعة وطول عناء.

قال طرفة فيما قال في وصف ناقته:

وإني لأمضي الهم عند احتضاره ... بهوجاء مرفال تروح وتغتدي

أمون كألواح الأران نسأتها ... على لاحب كأنه ظهر برجد." (١)

"لعمرك إن الموت ما أخطأ الفتى ... لكالطول المرخى وثنياه باليد

(د) ثم ينتقل إلى عتاب ابن عمه مالك وقد سبق أن ذكرناه في أول المعلقة.

(هـ) ثم يعود إلى التحدث عن نفسه ووصفها بالذكاء والشجاعة، ويتنبأ بموته ويطلب من ابنة أخيه معبد أن تبكيه إذا مات:

إذا مت فانعيني بما أنا أهله ... وشقي على الجيب يا ابنة معبد

ولا تجعليني كامرئ ليس همه ... كهمي، ولا يغنى عنائي ومشهدي

وهو في هذا البيت يعرض بابن عمه.

(و) ثم ينتقل إلى الحكمة فيأتي منها بحكم رائعة وأمثال بليغة رويت على مر الزمان:

ستبدي لك الأيام ما كنت جاهلا ... ويأتيك بالأخبار من لم تزود

لعمرك ما الأيام إلا معارة ... فما اسطعت من معروفها فتزود

عن المرء لا تسأل وسل عن قرينه ... فكل قرين بالمقارن يقتدى

لعمرك ما أدرى وأتى لواجل ... أفي اليوم أقدام المنية أو غد

إذا أنت لم تنفع بودك أهله ... ولم تنك بالبؤس عدوك فابعد

---

(١) أشعار الشعراء الستة الجاهليين، ص/١٤٠

- ٢ - وقال يصف أحواله وتنقله في البلاد ولهوه:

أصحوت اليوم أم شاقتك هر ... ومن الحب جنون مستمر

لا يكن حبك داء قاتلا ... ليس هذا منك ماوي بحر

كيف أرجو حبها من بعد ما ... علق القلب بنصب مستسر

أرق العين خيال لم يقر ... طاف والركب بصحراء يسر

جازت البيد إلى أرحلنا ... آخر الليل بيعفور خدر

ثم زارتني وصحبي هجج ... في خليط بين برد ونمر

تخلس الطرف بعيني برغز ... وبخدي رشاء آدم غر

ولها كشحاً مهاة مطفل ... تقترى بالرمل أفنان الزهر

وعلى المتنين منها وارد ... حسن النبت أثيث مسبكر

جأبة المدرى لها ذو جدة ... تنفض الضال وأفنان السمر

بين أكتاف خفاف فاللوى ... مخرف تحنو لرخص الظلف حر

تحسب الطرف عليها بحدة ... يا لقومي للشباب المسبكر

حيثما قاظوا بنجد وشتوا ... حول ذات الحاذ من ثني وقر

فله منها على أحيانها ... صفوة الراح بملذوذ خصر

إن تنوله فقد تمنعه ... وتريه النجم يجري بالظهر

ظل في عسكرة من حبها ... ونأت شحط مزار المدرر." (١)

"٢ - وتمتاز بالسهولة واللين البادبين فيها، والذين قلما يوجدان في الشعر النجدي القديم، والذين لا يخلوان من فخامة وجزالة واضحة جلية، سهلة اللفظ، قريبة المعنى، ليس بينها وبين النفس حجاب من هذه الجزالة التي تكاد تبلغ الغرابة، وإنما تسير في سهولة ويسر، وترتفع عن الإسفاف والابتداء دون تورط في الغلظة والإغراب، وعنترة فيها رقيق في غزله والإشادة ببطولته، بل هو رقيق في حديثه عن أعدائه. أليس هو الذي يقول:

فشككت بالرمح الأصم ثيابه ... ليس الكريم على القنا بمحرم

بل هو رقيق على فرسه، يألم لألمه، ويشقى لشقائه، ويرى بكاءه، ويسمع توجعه حين تعبث به رماح الأعداء:

فازور من وقع القنا بلبانه ... وشكا إلى بعبرة وتحمحم

لو كان يدري ما المحاورة اشتكى ... ولكان لو علم الكلام مكلمي

وعنترة لا تنتهي به الرقة إلى الضعف، كما لا تنتهي به الشدة إلى العنف، وكما لا ينتهي به السكر إلى ما يفسد ا لأخلاق والمروءة، أو الصحو إلى التقصير والعيب والبخل، وهو مقدم إذا كانت الحرب عفيف إذا قسمت الغنائم، يحاول أن يصف من أخلاقه ما يشرف به الرجل العربي الكريم، مما يستغنى عن الإبانة عنه، فيقول هذه الكلمة الرائعة: "وكما علمت شمائلي وتكرمي".

المعلقة تصوير واضح لنفسية الشاعر ومشاعره وحياته وعواطفه وبطولته وقوته وبأسه ونضاله للأعداء، ولا عجب فهي تنبع من نفسه وحياته وتصورهما تمام التصوير.

---

(١) أشعار الشعراء الستة الجاهليين، ص/١٤٢

ولو لم نعرف عنترة أو نسمع بأخباره وحياته، لعرفناه من معلقته بطلا مقداما، وشجاعا فارسا، وعربياً كريم الخلق، رقيق العاطفة، حار الشعور، يضع روحه في كفه، ويبذلها مضحيا في سبيل كرامته وشرفه وبطولته.

٣ – وقد سار فيها على نهج غيره من الشعراء فذكر الديار كما ذكروها، ووصف الناقة كما وصفوها، وافتخر بالكرم والنجدة والبطولة.." (١)

"هل غادر الشعراء من متردم ... أم هل عرفت الدار بعد توهم

يا دار عبلة بالجواء تكلمي ... وعمي صباحاً دار عبلة واسلمي

وتحل عبلة بالجواء وأهلنا ... بالحزن فالصمان فالمتثلم

حبيت من طلل تقادم عهده ... أقوى وأقفر بعد أم الهيثم

٢ – واسنطرد إلى وصف الروضة:

أو روضة أنقا تضمن نبتها ... غيث قلل الدمن ليس بمعلم

جادت عليه كل بكر حرة ... فتركن كل قرارة كالدرهم

وخلا الذباب بها فليس ببارح ... غردا كفعل الشارب المترنم

هزجا يحك ذراعه بذراعه ... قدح لمكب على الزناد الأجذم

٣ – **ثم يصف ناقته** في أبيات كأبيات طرفة تمتاز بالغرابة:

هل تبلغني دارها شدنية ... لعنت بمحروم الشراب مصرم

٤ – ثم يفتخر بنفسه وشجاعته:

أثنى علي بما علمت فإنني ... سهل مخالطتي إذا لم أظلم

فإذا ظلمت فإن ظلمي باسل ... مر مذاقته كطعم العلقم

وإذا شربت فإنني مستهلك ... مالي، وعرضي وافر لم يكلم

وإذا صحوت فما أقصر عن ندى ... وكما علمت شمائلي وتكرمي

ويستمر في التنويه بشجاعته إلى أن يقول:

ولقد ذكرتك والرماح نواهل ... مني وبيض الهند تقطر من دمي

فوددت تقبيل السيوف لأنها ... لمعت كبارق ثغرك المتبسم

لما رأيت القوم أقبل جمعهم ... يتذامرون كررت غير مذمم

يدعون عنتر والرماح كأنها ... أشطان بئر في لبان الأدهم

مازلت أرميهم بثغرة نحرة ... ولبانه حتى تسربل بالدم

فازور من وقع القنا بلبانه ... وشكا إلى بعيرة وتحمحم

لو كان يدري ما المحاورة اشتكى ... ولكان لو علم الكلام مكلمي

ولقد شفى نفسي وأبرأ سقمها ... قيل الفوارس: ويك عنتر أقدم

٥ – ثم يختمها بتهديد ابني ضمضم، وكانا قد نذرا دمه وتربصا له لأنه قتل أباهما في الحرب. قال:

---

(١) أشعار الشعراء الستة الجاهليين، ص/١٥٨

ولقد خشيت بأن أموت ولم تدر ... للحرب دائرة على ابني ضمضم

الشاتمي عرضي ولم أشتمهما ... والناذرين إذا لم ألقهما دمي

إن يفعلا فلقد تركت أباهما ... جزر السباع وكل نسر قشعم

- ٢ - وقال عنترة يذكر يوم الفروق:." (١)

"ويقال إن عمرو بن هند الملك - وكان جباراً متكبراً مستبداً - كان يريد إذلال عمرو وإهانته ويضمر ذلك في نفسه، وأنه كان جالساً يوماً مع ندمائه، فقال لهم: "هل تعلمون أحداً من العرب تأنف أمه من خدمة أمي هند؟ فقالوا نعم، أم عمرو وبن كلثوم. قال: ولم؟ قالوا لأن أباها مهلهل بن ربيعة وعمها كليب بن وائل أعز العرب، وبعلها كلثوم بن مالك أفرس العرب وابنها عمرو وهو سيد قومه، وكانت هند عمة امرئ القيس بن حجر الشاعر المشهور وكانت أم ليلى بنت مهلهل هي بنت أخي فاطمة بنت ربيعة التي هي أم امرئ القيس وبينهما هذا النسب، فأرسل عمرو بن هند إلى عمرو بن كلثوم يستزيره ويسأله أن يزير أمه، فأقبل عمرو بن كلثوم من الجزيرة إلى الحيرة في جماعة من بني تغلب، وأقبلت ليلى بنت مهلهل في ظعن من بني تغلب، وأمر عمرو بن هند برواقه فضرب فيما بين الحيرة والفرات وأرسل إلى وجوه أهل مملكته فحضروا في وجوه بني تغلب، فدخل عمرو بن كلثوم على عمرو بن هند في رواقه. ودخلت ليلى وهند في قبة من جانب الرواق، وكان عمرو بن هند أمر أمه أن تنحي الخدم إذا دعا بالطرف وتستخدم ليلى، فدعا عمرو بمائدة ثم دعا بطرف، فقالت هند: ناوليني يا ليلى ذلك الطبق، فقالت ليلى: لتقم صاحبة الحاجة إلى حاجتها فأعادت عليها فصاحت ليلى: "واذلاه، يا لتغلب!" فسمعها عمرو بن كلثوم فثار الدم في وجهه ونظر إليه عمرو بن هند فعرف الشرفي وجهه فوثب عمرو بن كلثوم إلى سيف لعمرو بن هند معلق بالرواق ليس هناك سيف غيره فضرب به رأس ابن هند وقتله وكان ذلك نحو سنة ٥٦٩م ونادى عمرو في بني تغلب فانتبهوا مافي الرواق وساقوا نجائبه وساروا نحو الجزيرة وجاشت نفس ابن كلثوم وحمى غضبه وأخذته الأنفة والنخوة فنظم بعض معلقته في هذه **الحادثة، يصف فيها** حدثه مع ابن هند ويفتخر بأيام قومه وغاراتهم المشهورة.." (٢)

"شاعر قديم كان على خيل المنذر بن النعمان من ملوك الحيرة، أكثر من وصف الخيل في شعره، وأجاد وبرع حتى قال أبو عبيدة أنه أوصف الناس للفرس في الجاهلية والإسلام، وقال ابن الأعرابي: **لم يصف أحد** قط الخيل إلا احتاج إلى أبي دؤاد وقدمه: الخطيئة وأبو الأسود الدؤلي على جميع الشعراء ومع ذلك كانت الرواة - على ما قال الأصمعي - لا تروي شعره ولا شعر عدي بن زيد، لمخالفتهما مذهب الشعراء.

عدي بن زيد ٤٨٠ - ٥٨٧ م

بيت عدي

هو عدي بن زيد بن حماد، ينتهي نسبه إلى مضر، وكان من بيت مشهور بالكتابة والأدب.

هاجر أجداده من اليمامة إلى الحيرة، ونزلوا على أبناء خؤولتهم فيها، ثم استقروا بها واتصلوا بملوك الحيرة ونالوا جوائزهم.

وتعلم جده حماد الكتابة ونبغ فيها وكان أول من تعلمها من أسرته، وصار كاتب النعمان الأكبر.

ونشأ والده زيد في رعاية أمه الطائية وأبيه حماد ولما توفي حماد كفله صديق له من كبار تجار الفرس وقوادهم.. فتعلم زيد العربية، وأجاد الكتابة وحذق الفارسية وتولى وظيفة في دولة كسرى حيث كان يحمله على البريد في حوائجه وصار من المقربين في دولته كما كان أثيراً

---

(١) أشعار الشعراء الستة الجاهليين، ص/١٦١

(٢) أشعار الشعراء الستة الجاهليين، ص/١٧٣

لدى المنذر بن ماء السماء الذي ولي عرش الحيرة بعد موت النعمان (٥٠٥-٥٥٤ م).

مولده ونشأته

وولد عدي ونشأ في هذا المجد والجاه وفي ظلال والده ونفوذه، وتعلم العربية والكتابة بها في الكتاب بالحيرة كما تعلم الفارسية والكتابة بها في ديوان كسرى حتى خرج من أفهم الناس وأفصحهم بالعربية ونظم الشعر وتعلم الفروسية ووصف لكسرى بأنه أفصح الناس وأكتبهم بالعربية والفارسية مع الجمال الفائق والذكاء العجيب والبديهة الحاضرة، فأثبته كسرى في ديوانه وكان أول من كتب بالعربية فيه.

بيئته

في هذه البيئة العامة، وفي الحيرة عاصمة إمارة المناذرة ولد ونشأ عدي.

وكانت الحيرة إمارة عربية على حدود الجزيرة العربية ومملكة كسرى، وكان أم راؤها خاضعين للنفوذ الفارسي.." (١)

"وقد يبدو أن نسيب فن إسلامي بدأه عمر بن أبي ربيعة وجميل وكثير وطبقتهم، والحقيقة أن هؤلاء كانوا يحتذون مثالاً لمن تقدمهم، وما أظن أحداً بلغ من صفة النساء ما بلغ النابغة حين سأله النعمان **أن يصف امرأته** المتجردة، أو ما بلغ المنخل اليشكري والمرار العدوي وسويد بن أبي كاهل وشعر المرقشين الأكبر والأصغر وعبد الله بن العجلان النهدي وقيس بن الحدادية، ممن صدقوا الحب ونسبوا في لفظ عفيف ومعنى نزيه مشهور معروف.. قال المرقش الأكبر:

سرى ليلا خيال من سليمى ... فأرقني أصحاب هجود

فبت أدير أمري كل حال ... وأرقب أهلها وهم بعيد

على أن قد سما طرفي لنار ... يشب لها بذي الآرطي وقود

حواليها مهاجم التراقي ... وآرام وغزلان رقود

نواعم لا تعالج بؤس العيش ... أوانس لا تروح ولا ترود

يرحن معاً بطاء المشي بدا ... عليهن المحاسد والبرود

سكن ببلدة وسكنت أخرى ... وقطعت المواثق والعهود

فما بالي أفي ويخان عهدي ... وما بالي أصاد ولا أصيد

ورب أسيلة الخدين بكر ... منعمة لها فرع وجيد

وذو أشر شتيت النبت عذب ... نقي اللون براق برود

لهوت بها زماناً من شبابي ... وزارتها النجائب والقصيد

أناس كلما أخلقت وصلا ... عناني منهم وصل جديد

وقال:

نواعم أبكار سرائر بدن ... حسان الوجوه لينات السوالف

يهدلن في الآذان كل مذهب ... له زبد يعيان به كل واصف

قصرن شقيا لا يبالين غيه ... يعوجن من أعناقها بالمواقف

نشرن حديثاً آنساً فوضعته ... خفيضا فلا يلغى به كل طائف

ولعبد الله بن العجلان:

---

(١) أشعار الشعراء الستة الجاهليين، ص/٢٠٨

ألا أبلغا هند أسلامي فإن نأت ... فقلبي مذ شطت بها الدار مدنف
ولم أر هنداً بعد موقف ساعة ... بأنعم في أهل الديار تطوف
أنت بين أتراب تمايس إذ مشت ... دبيب القطا أو هن منهن أقطف
أشارت إلينا في خفاء وراعها ... سراة الضحى مني على الحي موقف
وقالت تباعد يا ابن عمي فإنني ... منيت بذي صول يغار ويعتف
وقال:
خليلي زورا قبل شحط النوى هندا ... ولا تأمنا من دار ذي لطف بعدا." (١)

"ولا تعجلا لم يدر صاحب حاجة ... أغيا يلاقى في التعجل أم رشدا
ومرا عليها بارك الله فيكما ... وإن لم تكن هند لوجهيكما قصدا
وقولا لها ليس الضلال أجارنا ... ولكننا جرنا لنلقاكم عمدا
وقال قيش بن الحدادية من قصيدة طويلة:
أجدك أن نعم نأت أنت جازع ... قد اقتربت لو أن ذلك نافع
قد اقتربت لو أن في قرب دارها ... نوالا ولكن كل من ضن مانع
وقد جاورتنا في شهور كثيرة ... فما نولت والله راء وسامع
وظني بها حفظ لغيبي ورعية ... لما استرعيت والظن بالغيب واسع
فقالت لقاء بعد حول وحجة ... وشحط النوى إلا لذي العهد قاطع
وقد يلتقي بعد الشتاء أولو النوى ... ويسترجع الحي السحاب اللوامع
ومنها:
كأن فؤادي بين شقين من عصا ... حذار وقوع البين والبين واقع
يحث بهم حاد سريع نجاؤه ... ومعرى عن الساقين واللوب واسع
فقلت لها يا نعم حلى محلنا ... فإن الهوى يا نعم والعيش جامع
فقالت وعيناها تفيضان عبرة ... بأهلي بين لي متى أنت راجع
فقلت لها تالله يدري مسافر ... إذا أضمرته الأرض ما الله صانع
فشدت على فيها اللثام وأعرضت ... وأمعن بالكحل السحيق المدامع
وإني لعهد الود راع وإنني ... بوصلك مالم يطوني الموت طامع
فنصيب هذا العصر من النسيب كما رأيت أوفر وأجود مما توهم الأدباء، وهو أصل ينتمي إليه بارع النسيب الإسلامي من قريب.
لبيد بن ربيعة
حياته وشعره
لبيد بن ربيعة من بني عامر بن صعصعة، وهي قبيلة مضرية، وأمه من بني عبس. كان في الجاهلية شريفاً جواداً شجاعاً شاعراً وقد أدرك الإسلام وأسلم، وعمر طويلاً حتى مات في خلافة معاوية عام ٤١هـ. وأكثر شعره قاله قبل الإسلام، فلما أسلم لم يقل إلا قليلا.

---

(١) أشعار الشعراء الستة الجاهليين، ص/٢١٥

وهو شاعر **بدوي يصف في** شعره حياة بدوية صحراوية ولاسيما في معلقته التي مطلعها:

عفت الديار محلها فمقامها ... بمن تأبد غولها فرجامها

ويظهر أنه قالها في شبابه وهي تمثل الشعر البدوي في مت ا نته وقوته.." (١)

"أ – بدأها لبيد بذكر الديار وخلوها من أصحابها وتعرضها للرياح والأمطار تعبث بها ويمحو معالمها. قال:

عفت الديار محلها فمقامها ... بمعنى تأبد غولها فرجامها

وجلا السيول عن الطول كأنها ... زبر تجد متونها أقلامها

فوقفت أسألها، وكيف سؤالنا ... صما خوالد ما يبين كلامها

ثم يصف رحيل أحبابه عنها، حتى يقول:

بل ما نذكر من "نوار" وقد نأت ... وتقطعت أسبابها ورمامها

مرية، حلت بفيد، وجاورت ... أهل الحجاز، فابن منك مرامها

وأخيراً، يرى لا أن يتسلى ويتعزى حتى يصل إلى رجائه وأمله، ولكن أن يقطع أمله منها ويترك رجاءه فيها ويقطع صلته بها مادامت نوار قد تغير وصلها:

فاقطع لبانة من تعرض وصله ... ولشر واصل خلة صرامها

ب – ثم يأخذ في وصف ناقته في لفظ غريب وتعبير بدوي متين، ويطيل في هذا الوصف ويشبهها بالأتان الوحشية وبالظبية الرؤوم المفجوعة إلى أن يقول:

فبتلك إذ رقص اللوامع بالضحى ... واجتاب أرجية السراب كامها

أقضي اللبانة لا أفرط ريبة ... أو أن يلوم بحاجة لوامها

أولم تكن تدري نوار بأنني ... وصال عقد حبائل جذامها

تراك أمكنة إذا لم أرضها ... أو يرتبط بعض النفوس حمامها

ج – ثم يتحدث عن نفسه وعزتها، ولذات الراح التي شارك فيها، وشجاعته وبطولته في مواقف النزال والنضال، وكرامه وسخائه، ونواله للجار الفقير والضيف النازل والجار الغريب وللبائسين والمساكين:

وجزور أيسار دعوت لحتفها ... بمغالق متشابه أعلامها

فالضيف والجار الغريب كأنما ... هبطا تبالة مخصبا أهضامها

تأوي إلى الأطناب كل رزية ... مثل البلية قالص أهدامها

د – ثم يفتخر بقومه ومآثرهم ورفهم ومجدهم فيقول:

من معشر سنت لهم آباؤهم ... ولكل قوم سنة وإمامها

فبنوا لنا بيتاً رفيعاً سمكه ... فسما إليه كهلها وغلامها

---

(١) أشعار الشعراء الستة الجاهليين، ص/٢١٦

فاقنع بما قسم المليك فإنما ... قسم الخلائق بيننا علامها

وإذا الأمانة قسمت في معشر ... أوفى ب أعظم حظنا قسامها." (١)

"وقد يبدو أن نسيب فن إسلامي بدأه عمر بن أبي ربيعة وجميل وكثير وطبقتهم، والحقيقة أن هؤلاء كانوا يحتذون مثالاً لمن تقدمهم، وما أظن أحداً بلغ من صفة النساء ما بلغ النابغة حين سأله النعمان أن يصف امرأته المتجردة، أو ما بلغ المنخل اليشكري والمرار العدوي وسويد بن أبي كاهل وشعر المرقشين الأكبر والأصغر وعبد الله بن العجلان النهدي وقيس بن الحدادية، ممن صدقوا الحب ونسبوا في لفظ عفيف ومعنى نزيه مشهور معروف.. قال المرقش الأكبر:

سرى ليلا خيال من سليمى ... فأرقني أصحاب هجود

فبت أدير أمري كل حال ... وأرقب أهلها وهم بعيد

على أن قد سما طرفي لنار ... يشب لها بذي الآرطي وقود

حواليها مهاجم التراقي ... وآرام وغزلان رقود

نواعم لا تعالج بؤس العيش ... أوانس لا تروح ولا ترود

يرحن معاً بطاء المشي بدا ... عليهن المحاسد والبرود

سكن ببلدة وسكنت أخرى ... وقطعت المواثق والعهود

فما بالي أفي ويخان عهدي ... وما بالي أصاد ولا أصيد

ورب أسيلة الخدين بكر ... منعمة لها فرع وجيد

وذو أشر شتيت النبت عذب ... نقي اللون براق برود

لهوت بها زماناً من شبابي ... وزارتها النجائب والقصيد

أناس كلما أخلقت وصلا ... عناني منهم وصل جديد

وقال:

نواعم أبكار سرائر بدن ... حسان الوجوه لينات السوالف

يهدلن في الآذان كل مذهب ... له زبد يعيان به كل واصف

قصرن شقيا لا يبالين غيه ... يعوجن من أعناقها بالمواقف

نشرن حديثاً آنساً فوضعته ... خفيضا فلا يلغى به كل طائف

ولعبد الله بن العجلان:

ألا أبلغا هند أسلامي فإن نأت ... فقلبي مذ شطت بها الدار مدنف

ولم أر هنداً بعد موقف ساعة ... بأنعم في أهل الديار تطوف

أنت بين أتراب تمايس إذ مشت ... دبيب القطا أو هن منهن أقطف

أشارت إلينا في خفاء وراءها ... سراة الضحى مني على الحي موقف

وقالت تباعد يا ابن عمي فإنني ... منيت بذي صول يغار ويعتف

---

(١) أشعار الشعراء الستة الجاهليين، ص/٢١٩

وقال :

خ ليلي زورا قبل شحط النوى هندا ... ولا تأمنا من دار ذي لطف بعدا." (١)

"ولا تعجلا لم يدر صاحب حاجة ... أغيا يلاقى في التعجل أم رشدا

ومرا عليها بارك الله فيكما ... وإن لم تكن هند لوجهيكما قصدا

وقولا لها ليس الضلال أجارنا ... ولكننا جرنا لنلقاكم عمدا

وقال قيش بن الحدادية من قصيدة طويلة:

أجدك أن نعم نأت أنت جازع ... قد اقتربت لو أن ذلك نافع

قد اقتربت لو أن في قرب دارها ... نوالا ولكن كل من ضن مانع

وقد جاورتنا في شهور كثيرة ... فما نولت والله راء وسامع

وظني بها حفظ لغيبي ورعية ... لما استرعيت والظن بالغيب واسع

فقالت لقاء بعد حول وحجة ... وشحط النوى إلا لذي العهد قاطع

وقد يلتقي بعد الشتاء أولو النوى ... ويسترجع الحي السحاب اللوامع

ومنها:

كأن فؤادي بين شقين من عصا ... حذار وقوع البين والبين واقع

يحث بهم حاد سريع نجاؤه ... ومعرى عن الساقين واللوب واسع

فقلت لها يا نعم حلى محلنا ... فإن الهوى يا نعم والعيش جامع

فقالت وعيناها تفيضان عبر ة ... بأهلي بين لي متى أنت راجع

فقلت لها تالله يدري مسافر ... إذا أضمرته الأرض ما الله صانع

فشدت على فيها اللثام وأعرضت ... وأمعن بالكحل السحيق المدامع

وإني لعهد الود راع وإنني ... بوصلك ما لم يطوني الموت طامع

فنصيب هذا العصر من النسيب كما رأيت أوفر وأجود مما توهم الأدباء، وهو أصل ينتمي إليه بارع النسيب الإسلامي من قريب.

لبيد بن ربيعة

حياته وشعره

لبيد بن ربيعة من بني عامر بن صعصعة، وهي قبيلة مضرية، وأمه من بني عبس. كان في الجاهلية شريفاً جواداً شجاعاً شاعراً وقد أدرك الإسلام وأسلم، وعمر طويلاً حتى مات في خلافة معاوية عام ٤١هـ. وأكثر شعره قاله قبل الإسلام، فلما أسلم لم يقل إلا قليلا.

وهو شاعر بدوي يصف في شعره حياة بدوية صحراوية ولاسيما في معلقته التي مطلعها:

عفت الديار محلها فمقامها ... بمن تأبد غولها فرجامها

ويظهر أنه قالها في شبابه وهي تمثل الشعر البدوي في متانته وقوته.." (٢)

(١) أشعار الشعراء الستة الجاهليين، ص/٢٤٤

(٢) أشعار الشعراء الستة الجاهليين، ص/٢٤٥

"أ – بدأها لبيد بذكر الديار وخلوها من أصحابها وتعرضها للرياح والأمطار تعبث بها ويمحو معالمها. قال:

عفت الديار محلها فمقامها ... بمعنى تأبد غولها فرجامها

وجلا السيول عن الطول كأنها ... زبر تجد متونها أقلامها

فوقفت أسألها، وكيف سؤالنا ... صما خوالد ما يبين كلامها

ثم يصف رحيل أحبابه عنها، حتى يقول:

بل ما تذكر من "نوار" وقد نأت ... وتقطعت أسبابها ورمامها

مرية، حلت بفيد، وجاورت ... أهل الحجاز، فابن منك مرامها

وأخيراً، يرى لا أن يتسلى ويتعزى حتى يصل إلى رجائه وأمله، ولكن أن يقطع أمله منها ويترك رجاءه فيها ويقطع صلته بها مادامت نوار قد تغير وصلها:

فاقطع لبانة من تعرض وصله ... ولشر واصل خلة صرامها

ب – ثم يأخذ في وصف ناقته في لفظ غريب وتعبير بدوي متين، ويطيل في هذا الوصف ويشبهها بالأتان الوحشية وبالظبية الرؤوم المفجوعة إلى أن يقول:

فبتلك إذ رقص اللوامع بالضحى ... واجتاب أرجية السراب كامها

أقضي اللبانة لا أفرط ريبة ... أو أن يلوم بحاجة لوامها

أولم تكن تدري نوار بأنني ... وصال عقد حبائل جذامها

تراك أمكنة إذا لم أرضها ... أو يرتبط بعض النفوس حمامها

ج – ثم يتحدث عن نفسه وعزتها، ولذات الراح التي شارك فيها، وشجاعته وبطولته في مواقف النزال والنضال، وكرامه وسخائه، ونواله للجار الفقير والضيف النازل والجار الغريب وللبائسين والمساكين:

وجزور أيسار دعوت لحتفها ... بمغالق متشابه أعلامها

فالضيف والجار الغريب كأنما ... هبطا تبالة مخصبا أهضامها

تأوي إلى الأطناب كل رزية ... مثل البلية قالص أهدامها

د – ثم يفتخر بقومه ومآثرهم ورفهم ومجدهم فيقول:

من معشر سنت لهم آباؤهم ... ولكل قوم سنة وإمامها

فبنوا لنا بيتاً رفيعاً سمكه ... فسما إليه كهلها وغلامها

فاقنع بما قسم المليك فإنما ... قسم الخلائق بيننا علامها

وإذا الأمانة قسمت في معشر ... أوفى ب أ عظم حظنا قسامها." (١)

" ٢٩ – وهذا من المقلوب أراد كأننا رَعْنُ قُفٍّ يرفعه الآل وأما السَّرَاب فهو الذي تراه نصفَ النهار كأنه ماء قال الله عز و جل (كَسَرَابٍ بِقِيعَةٍ يحْسَبُهُ الظمآنُ ماء)

ومن ذلك (الدَّلَجُ) يذهب الناس إلى أنه الخروج من المنزل في آخر الليل وليس كذلك إنما الدلَجُ سير الليل قال **الشاعر يصف إبلا** :

---

(١) أشعار الشعراء الستة الجاهليين، ص/٢٤٨

(كأنها وقد بَرَاهَا الأَخْمَاسْ ... ودَلَجُ الليل وهادٍ قَيَّاسْ)
(وَمَرِجَ الصِّفْرُ وَمَاجَ الأخلاَسْ ... شَرَائِجُ النَّبْعِ براها القَوَّاسْ)
(يَهْوِي بِهِنَّ بَخْتَرِيٌّ هَوَّاسْ ...) ." (١)

" بعد الرباعية فهو (سَدِيس) (وسَدَس) وذلك في الثامنة
ثم يَفْطُرُ نابه في التاسعة فهو (بَازِلٌ) فإذا أتى عليه عام بعد البُزُول فهو (مُخْلِف) وليس له اسْمٌ بعد الإخلاف ولكن يقال : مُخْلِفُ عامٍ ومخلف عامين فما زاد ثم لا يزال كذلك حتى يكون (عوْدا) إذا هَرِمَ
قال أبو زيد : المؤنث في جميع هذه الأسنان بالهاء إلا السَّدِيس والسَّدَس والبازل فإن ذلك بغير هاء
قال الكسائي : الناقة مُخْلِف أيضاً بغير هاء
قال أبو زيد : الناقة لا تكون مخلفا ولكن إذا أتى عليها حول بعد البزول فهي بَزُول إلى أن تُنَيِّبَ فتُدْعَى عند ذلك نَاباً
وولد الضأن أولَ سنةٍ (حَمَلٌ) ثم يكون (جذَعاً) في الثانية ١٦٥ ثم (ثَنِيًّا) ثم (رَبَاعِيا) ثم (سَدِيسا) ن ثم (صَالِغا) (وسَالِغا) في السادسة وليس له بعد ذلك اسم
وولد المعز أول سنة (جَدْيٌ) ثم تَنَقُّله في الأسنان مثل تنقل الْحَمَلِ
وولد البقرة أول سنة (تَبِيعٌ) ثم تنقُّله في الأسنان مثل تنقل ولد الضأن وولد المعز كذلك
وولد الظبية أول سنة (طَلاً) (وخِشْفٌ) ثم هو في السنة الثانية (جَذَعٌ) ثم هو في الثالثة (ثَنِيٌّ) ثم لا يزال ثنياً حتى يموت
قال **الشاعر يصف إبلا** أخِذَتْ في دية : ." (٢)

" (والْحِرْباء) أكبر من العَظَاءَة شيئًا يستقبل الشمسَ ويَدُور معها كيف دارت ويتلَوَّنُ ألواناً بحرِّ الشمس
(والوَحَرَة) دويبة حمراء تَلْصَق بالأرض ومنه قيل (وَحِرَ صَدْرُ فلان عَلَيّ) شبهوا لصوق الحقد بالصدر بلصوقها بالأرض
(والوَزَغُ) سامُّ أبْرَصَ ولا يثنَّى ولا يُجْمع وأنشد أبو زيد :
(٢١٧ وَاللهِ لَوْ كُنْتُ لهذَا خَالِصَا ... لَكُنْتُ عَبْداً آكِلُ الأبَارِصاَ)
فجمعه على اللفظ الثاني
(والقَرَنْبَى) دويبة مثل الخنفساء أعظم منها شيئاً تقول العرب : (القَرَنْبَى في عين أمِّها حَسَنة) والعامة تقول : الخُنفسَاء
(والنِّبْر) دويبة تدبُّ على البعير فيتورَّمُ قال **الشاعر يصف إبلا** :
(كأنها مِنْ سَمِنٍ وَاسْتِيفَارْ ... دَبَّتْ عَلَيْهَا ذَرِبَاتُ الأنْبَارْ)
أراد جمع نِبْرٍ
(والْحَلْكاء) دويبة تغوصُ في الرمل كما يغوص طير الماء في الماء ." (٣)

---

(١) أدب الكاتب، ص/٢٥
(٢) أدب الكاتب، ص/١٢٧
(٣) أدب الكاتب، ص/١٦٦

" (وخمسمائة ألف دِرْهمٍ) ألحقت الألف واللام في آخر لفظة منها فقلت : (ما فعلت ثلثمائة ألْفِ الدِّرْهم) (وخمسمائة ألْف الدرهم)

هذا مذهب البصريين لا يحيزون غيره والبغداديون يجيزون (ما فَعَلَت ثلاث مائة الألف الدرهم) . باب ما يَجْرِي عليه العددُ في تذكيره وتأنيثه

العددُ يجري في تذكيره وتأنيثه على اللفظ لا على المعنى ٣٠٠ تقول (لفلان ثلاثُ بَطَّاتٍ ذكورٌ) (وثلاثُ حَمَامَاتٍ ذكورٌ) (ورأيت ثَلاَثَ حَيَّاتٍ ذكوراً) (وكتبت لفلان ثلاثَ سِجِلاَّتٍ) فتؤنت على اللفظ والواحد سِجِلٌّ مذكر (ومررت على ثلاث حَمَّامات) فتؤنث والواحد حَمَّام وتقوم (له خَمْسٌ من الغَنَم ذكور) (وله ثلاث من الإبل فحول) فتؤنث العدد إذا كان الذي يليله الإبلَ والغنم لأنهما لفظان مؤنثان موضوعان للجمع ولا واحد لشيء منهما من لفظه وهما يقعان على الذكور وعلى الإناث وعليهما جميعاً وتقول : (له ثلاثةُ ذكورٍ من الإبل) ذَكَّرْتَ لما فَرَّقْتَ بين ثلاثة وبين الإبل وتقول (سارفلان خَمْس عَشْرَةَ ما بين يوم وليلةٍ) : العدد يقع على الليالي والعلم محيط بأن ٣٠١ الأيام قد دخَلْتَ معها قال **الجعدي يصف بقرة** :

(فَطَافَتْ ثَلاَثاً بَيْنَ يَوْمٍ وَلَيْلَةٍ ... وَكَانَ النَّكِيرُ أَنْ تُضِيفَ وَتَجْأَرَا) ." (١)

" (كَدُ كأَنِ الدَّرَابَنَةِ الْمَطِينِ ...)

قال : (الدَّرَابِنَةُ) البوّابون واحدهم دَرْبان بالفارسية

وقول أبي دُؤَاد :

(فَسَرَوْنَا عَنْهُ الْجِلاَلَ كما سُلَّ ... لِبَيْعِ اللَّطِيمَةِ الدَّخْدَارُ)

(الدَّخْدَارُ) الثوبُ وهو بالفارسية تَخْتَ دار أي : يمسكه التخت وقال **الكُمَيْتُ يصف بقرة** :

(تَجْلُو الْبَوَارِقُ عَنهاَ صَفْحَ دَخْدَارِ ...)

(والْخَوَرْنَق) كان يسمى الخُورَنْكاه أي : موضع الشرب فأعرب ." (٢)

"وحكي أن المعتضد تقدم إليه بأن يوعز إلى القواد وسائر الجند بالخروج إلى الصيد معه، وذلك في فصل الشتاء، فقال له: يا أمير المؤمنين، لهؤلاء القوم استحقاق والمال عزيز، ومتى أُمروا بذلك طالبونا بما يجددون به التهم ! فأمسك عنه إلى أن خرج من حضرته، ثم تقدم إلى خفيف السمرقندي حاجبه بالقبض عليه وأخذ سيفه ومنطقته، ففعل ذلك. وانصرف القاسم بن عبيد الله من دار بدر فسأل عن أبيه، فعرف الخبر، فعاد من وقته إلى بدر، فتلطف في الوصول إليه، وبكى بين يديه، فركب بدر إلى الدار، فاستأذن على المعتضد، فتبسم وعلم ما جاء به، فوجه إليه: لي شغل مع الحرم، فقال بدر: إن معي خبراً لا يجوز تأخيره، فوجه إليه: قد عرفت الخبر فانصرف فوجه إليه: إني قد استعملت في هذه الحال ما لا يحب من الأدب، ولا بد أن أُخاطبه! فأذن له، فلما مثل بين يديه حل سيفه وقال: يا أمير المؤمنين، دمي معقود بدم عبيد الله، فمتى ه ممت في أمره بشيء، أمرت في بمثله ! فقال المعتضد: يبلغ من مقداره أن آمره بأمر فيعارضني فيه، ما أنا محتاج إلى رأيه، وإنما مجراه مجرى من ينفذ ما آمره به؛ فقال بدر: ليس يعاود ولا يجاوز ما تأمره به؛ فقال: امض فخذه ! فخرج بدر، فكسر غلق الحجرة وأخذه، وتقدم إليه بترك المعارضة فيما يأمره به.

وكان **المعتضد يصف عبيد** الله بالدهاء والرجلة، فلما أشار إليه بإخراجه مع بدر إلى الجبل، وقع له أنه إنما أراد التخلص والبعد منه،

---

(١) أدب الكاتب، ص/٢١٧

(٢) أدب الكاتب، ص/٣٩٠

فقال لبدر: قد استوحشت من عبيد الله لالتماسه الخروج، وقد عزمت على أن أقبض عليه، وأقلدك خراجها مكانه؛ فدافعه عن ذلك وراجعه، وكان أحمد بن الطيب قريباً منهما، وكان المعتضد يأنس به، فوقف على كلامهما، فمضى من فوره فعرف عبيد الله ما جرى، بعد أن أحلفه أن يستره، فقلق عبيد الله، ولم تسمح نفسه بكتمانه، فصار من غد إلى المعتضد ومعه ثلث جميع ما يملك من ضيعة وعقار ومال، ف و ضعه بين يديه وقال له: قد جعلت لك يا أمير المؤمنين جميع ملكي حلالاً طيباً وتؤمنني على نفسي وولدي ! فأنكر المعتضد ذلك وسأل عن سبب ما بلغه، فدافعه، فأمسك المعتضد وصرفه، وأحضر بدراً فأسمعه كل مكروه وقال: أنت أخبرت عبيد الله، ولم يحصل إلا على فساد نيته لنا ! فحلف له بدر بأيمان صدقه فيها؛ ولما كان من غد حضر عبيد الله، فخلا به وألح عليه أن يعرفه من الذي رقى إليه ذلك؛ فقال: أخبرني به أحمد بن الطيب. فقال: كذب وإنما أراد التشوق عندك، فكن على ثقة، فليس لك عندي إلا ما تحبه. ثم قبض على أحمد بن الطيب وحبسه في المطامير إلى أن مات.

وقيل إن أحمد بن الطيب المذكور كان يقول للمعتضد: كثير من الأمور يخفى عليك ويستر دونك ! فقال له يوماً: فما الدواء ؟ فقال: توليني الخبر على بدر وعبيد الله؛ فقال: قد فعلت ! قال: فإذ قد فعلت فاكتب لي رقعة ! فكتب له بذلك، فأخذ التوقيع وجاء به إلى عبيد الله ليتقرب إليه، فأخذه عبيد الله، ثم وثب، فطلبه ابن الطيب فقال: أنا أخرجه إليك؛ ووكل به في داره وركب إلى بدر، فأقرأه إياه، فدخلا إلى المعتضد، فرمى عبيد الله بنفسه بين يديه وقال له: أنت نعشتني وابتدأتني بما لم أؤمله، وكل نعمة لي منك وبك وتفعل هذا بفلان ! فقال: إنه يسعى عليكما عندي فأكره ذلك فاقتلاه وخذا ماله؛ فأُدخل في وقته إلى المطامير.

علي بن محمد بن الفياض

كتب للمعتضد، وكان يؤمل وزارته، فلما وجه المعتضد إلى عبيد الله وأمره بالبكور إليه ليخلع عليه ويقلده الوزارة، دخل في انصرافه إلى علي هذا وأعلمه بما فوض إليه المعتضد، وسأله معاضدته ومشاركته في أمره، فأجابه إلى ذلك، وتعاهدا عليه، ثم فسد ما بينهما، فلاحاه عبيد الله بحضرة المعتضد وقال له: لمن كتبت حتى تدعي الفصاحة ؟ فقال: ألي تقول هذا ؟ أنت كتبت لموسى بن بغا، وأنا كتبت لأمير المؤمنين، فأينا أولى بالفخر ! ويق ا ل إن القواد قالوا لبدر: مولاك رضي الله عنه على ما تعرفه وماله في صدور الناس من الهيبة، وقد أحب أن تستوزر ابن الفياض، وهو من تعلم في جفائه، فلا يجد الناس بين الخليفة وكاتبه فرقاً ! فلم يزل بدر يلطف به حتى صرفه عن ذلك الرأي.." (١)

"ودون هذا الذي قالوه أقضيةٌ ... لله في حكمه لم يؤتها أحدا

لا بد للقدر المقدور من أمدٍ ... يلقاك فيه على حتمٍ وإن بعدا

وكتب من معتقله قصيدتة المشهورة في الناس وأولها:

ألوى بعزم تجلّدي وتصبّري ... نأي الأحبة واعتياد تذكّر

يقول فيها:

وأعلم بأن العلم أفضل رتبةٍ ... وأجل مكتسبٍ وأسنى مفخر

فاسلك سبيل المقتنين له تسد ... إنّ السيادة تقتنى بالدفتر

وبضمّر الأقلام يبلغ أهلها ... ما ليس يبلغ بالجياد الضّمّر

وفيها يقول أيضاً يصف المعقل الذي حبس فيه:

في رأس أجرد شاهقٍ عالي الذّرى ... ما بعده لموحّدٍ من معمر

---

(١) إعتاب الكتاب، ص/٣٧

يأوي إليه كل أعور ناعبٍ ... وتهبّ فيه كلّ ريح صرصر

ويكاد من يرقى إليه مرةً ... في عمره يشكو انقطاع الأبهر

وفي آخرها يخاطب بنيه:

لا تسأموا إحضاره رغباتكم ... فهباته مبسوطةٌ لم تحظر

وعسى رضى المنصور يسفر وجهه ... فيديل من وجه الفراق الأغبر

فرق له المنصور لما سمع هذا البيت، وكان سبباً إلى العفو عنه والإحسان إليه.

وقال ابن حيان، وذكر قصة ابن حزم الوزير مع ابن أبي عامر في إدلاله المفضي به إلى إذلاله: وفي مثل هذا السبيل كان غضبه على كاتبه عبد الملك بن إدريس المعروف بالجزيري وإقصاؤه له مرةً بعد مرة وتسييره له إلى طرطوشة وكان أكثر من يشركه أعطالاً من الآداب العربية لتوفرهم على علم العدد، وانهماكهم في التعاليم الديوانية التي استدروا بها الجباية وحصلوا بها المراتب العالية، فكان الجزيري يزري بهم ويحب الاشتمال على ابن أبي عامر، ويتصور فرط حاجته إليه في الإنشاء، ولم يكن من شأنهم، فسخط عليه المنصور، وأقصاه عن حضرته على فرط حاجته إلى خدمته، وقلد كاتبه على الحشم ديوان الرسائل، فاستجزأ به لذهاب مشيخة كتاب الرسائل في الوقت، ورضي بعد ذلك عن عبد الملك لما حمد حاله في الرياضة، ولم يزل يتولى له ديوان الرسائل إلى أن هلك المنصور.

ويقال: إن المنصور سجنه في مطبق الزاهرة مدة، فاستعطفه من الرسائل والأشعار بما أثمر تسريحه، فكتب إليه:

عجبت من عفو أبي عامر ... لا بدّ أن تتبعه منّه

كذلك الله إذا ما عفا ... عن عبده أدخله الجنّه

فسر المنصور بذلك، وأعاده إلى حاله، وأطلق له ما اعتقل من ماله، ثم استوزره بعده المظفر عبد الملك بن محمد بن أبي عامر.

عيسى بن سعيد القطاع

قال ابن حيان: اختلف عيسى إلى الديوان، وصحب محمد بن أبي عامر وقت حركته في دولة الحكم، فبلغ به المنازل الجليلة، وكان مشهوراً عنده بيمن النقيبة.

وحكي أن ابن أبي عامر كان في مجالس أُنسه بما يعمله من كيده ويبرمه من رأيه أكلف به مما يدار عليه من طيب العقار ويعلل به من سحر الأوتار، ولقد اكثر في ذلك ليلة على كاتبه الأخص عيسى بن سعيد، وكان أول كاتب كتب له قبل ملكه، فكان ينبسط عليه بسالف حرمته وقديم صحبته، فلما باعد بينه وبين شهوته، وقطع به مدة الليلة عن لذتهد قال: اللهم غفراً ! إما شراب ولذة وإما خدمة ومشقة، فإذا قد عزمت على صلة النهار بالليل، فأسكت المسمعة ولتحضر الخريطة، ثم أمر بما شئت نقم به على الحقيقة، فخلط الجد بالهزل مفسدة، وإنما نستجم بهذه الساعة الضيقه لقطع الأوقات الطويلة ! فضحك المنصور وقال: أضجرنا عيسى، وليس منا في شيء، ومن عدل بالأمر والنهي لذة فقد انتفى من الذكورة ! ثم توفر بقية الوقت على المنادمة.

خلف بن حسين بن حيان." (١)

"ومنها في ذكر الدعي: فصرع بحمد الله لحينه، وبادرت إليه بوادر منونه، وأتته وافدات الخطيات عن يساره ويمينه، وقد كان يدعي أنه بشر بأن المنية في هذه الأعوام لا تصيبه، والنوائب لا تنوبه، ويقول في سواه قولاً كثيراً، ويختلق على الله إفكاً وزوراً، فلما عاينوا هيئة اضطجاعه، ورأوا ما خطته الأسنة على أضلاعه، ونفذ فيه من أمر الله تعالى ما لم يقدروا على استرجاعه، انهزم ما كان لهم من الأحزاب، وتساقطوا على وجوههم تساقط الذباب، واعطوا عن بكرة أبيهم صفحات الرقاب، ولم تقطر كلومهم إلا على الأعقاب، فامتلأت

---

(١) إعتاب الكتاب، ص/٤٢

تلك الجهات بأجسادهم، وآذنت الآجال بانقراض آمادهم، وأخذهم الله بكفرهم وفسادهم، فلم يعاين منهم إلا من خر صريعاً، وسقى الأرض نجيعاً، ولقي من الهنديات أمراً فظيعاً، ودعت الضرورة باقيهم إلى الترامي في الوادي، فمن كان يؤمل الفرار منهم ويرتجيه، ويسبح طامعاً في الخروج إلى ما ينجيه، ا ختطفته الأسنة اختطافاً، وأذاقته موتاً ذعافاً، ومن لج في الترامي على لججه، ورام البقاء في ثبجه، قضى نحبه شرقه، وألوى بذقنه غرقه، ودخل الموحدون إلى البقية الكائنة فيه يتناولون قتلهم طعناً وضرباً، ويلقونهم بأمر الله هوناً عظيماً وكرباً، حتى انبسطت مراقات الدماء على صفحات الماء، وحكت حمرتها على زرقته حمرة الشفق على زرقة السماء، وظهرت العبرة للمعتبر، في جري الدماء مجاري الأبحر.

كاتب صلاح الدين يوسف بن أيوب

كان على ديوانه كاتب له يعرف بصفي الدين، فسعي به إليه، وقدر عنده أنه أتلف مالاً كثيراً، وحمل على محاسبته فأمر بها فكانت سياقة الحساب عليه سبعين ألف دينار، حكى الأصبهاني كاتبه المعروف بالعماد في تاريخ فتوحه الشامية أنه ما طلبها ولا ذكرها؛ قال: ثم لم يرض له العطلة فولاه ديوان جيشه، وأولاه ما دنت له به مجاني جاهه وعيشه !

أبو عبد الله محمد بن عياش

قبض على مخدومه الم لقب بالرشيد في سنة أربع وثمانين وخمس مائة، واعتقل برباط الفتح من سلا إلى أن قتل هنالك، واستتر هو مدةً ثم صفح عنه، فظهر واستكتب بمراكش، واتصلت نباهته وحظوته أزيد من ثلاثين سنة واستعمل أبناؤه معه وبعده، وكان الداعي بعد نكبته إلى استعماله ما عرف من كفايته واستقلاله، ورسالته في غزو بلاد الروم سنة اثنتين وتسعين هي جذبت بضبعه، وحكمت في نصبه للاشتغال برفعه، حتى رسا في الرياسة أركاناً، وسما على أهل عصره مكاناً؛ ومن فصولها: وأن تعلموا أن الجيوش وإن كثرت جنودها، وانتشرت ذات اليمين والشمال بنودها، فلا ثقة إلا بالواحد الذي يغلب والكتائب الباغية كثيرة الأعداد، ولا استظهار إلا بسيفه الذي يضرب والسيوف في مضاجع الأغماد، وإلا فما يؤثر الخميس العرمرم إذا لم يكن السعد من نفره، وما يغني شجر القنا إذا لم يكن العون من شربه والفتح من ثمره، وما تفيد عيونه الزرق إذا كان صنع الله محج وباً عن بصره !.

ومنها يصف معقلاً: وهو حصن يتلفع بالعنان، ويقتنص الطائر بالسنان، وينفث الشجاعة في روع الجبان الهدان، على طود قد سافر في الجو مغترباً، ولم يرض بالجبال أكفاء ولا بالبسيطة منتسباً، ينظر إلى ما يجاوره نظر الجارح المحلق في السماء، أو الشهاب الراجم في حندس الظلماء، ففتحه الله وحده قبل الخلوص إليه من العروج، والنزول عليه من السروج، فتحاً تفاءل به التوحيد فيما يؤمله، وقال أهله: اللهم اجعله مفتاح كل باب نستقبله !.

ومنها: صوبنا على طليطلة قاعدة الصفر وأم بلاد الكفر، وجئناها من جهات أبواب قشتالة وهي الجهات التي كانوا يأمنون من أُفقها، ولا يسدون باباً يفضي إلى طرقها، فأخذهم العذاب من حيث لا يشعرون، وعرفوا التخاذل من حيث كانوا ينصرون، واستقبلتهم العبر أفواجاً أفواجاً، وجاءتهم النذر تأويباً وإدلاجاً، إلى أن نزلنا بظاهرها الشمالي وكم لجيوش الإسلام لم توقع بصراً على حدودها، ولا جرت صعدة في صعيدها، فرد ما كان يليها منها نفنفاً، وقاعاً صفصفاً ... ثم تظاهر الموحدون ثاني يوم فيما أعطاهم الله تعالى من قوة العدة والعديد، وفاضوا على أعطافها في بحور الخيل وأمواج الحديد، كل قبيلة في شعارها الموسوم، وعلى مدرجها المرسوم، كأنهم من البحر لج موجه متراكب، أو سحاب خريف زعزعته الجنائب ...." (١)

"ورفضت صفحته التي لم أرضها ... وأزلت عن رتب الدنات مقامي

ووجدت آبائي الذي تقدموا ... سنوا الإباء على الملوك أمامي

---

(١) إعتاب الكتاب، ص/٥١

أنشدنا: الأخفش قال أنشدنا أبو عروس لنفسه:

قد أتيناك وإن كن ... ت بنا غير حقيق

وتوخيناك بال ... بر على بعد الطريق

كلما جئناك قالوا ... نائمٌ غير مفيق

لا أنام الله عيني ... ك وإن كنت صديقي

أخبرنا أبو بكر محمد بن محمود الواسطي قال أخبرنا أبو بكر الاشناني عن أحمد بن صالح عن عبد الرزاق عن معمر قال سألت أبا عمرو بن العلاء عن العثان ما هو؟ فسكت ساعة ثم قال: هو الدخان من غير نار. قال أبو القاسم يقال هو الدخان وجمعه دواخن والغثان أأموجمعه غواثن ولا يعرف لهما نظير في الجموع لأن فعالاً لا يجمع على فواعل غير هذين ويقال للدخان الدخ والدخ.والنحاس وأنشد ابن الأعرابي:

تضئ كمثل سراج السلي ... ط لم يجعل الله فيه نحاساً

وأنشد أيضاً:

لا خير في الشيخ إذا ما أجلخا .. . وسال غرب دمعه فلخا

وكان أكلاً كله وشخا ... تحت رواق البيت يغشى الدخا

قال أبو القاسم: اجلخ اعوج ولخ يقول التصقت عينه وشخا يقول كثر غائطه ويغشى الدخا يقول يغشى التنور فيقول أطعموني.

أخبرنا: محمد بن الحسن بن دريد قال أخبرنا أبو حاتم السجستاني عن الأصمعي قال قلت لبعض الأعراب أي الأيام أقر؟ قال الأحص الورد والأزب الهلوف. قلت فسره لي قال الأحص الورد هو يوم تصفو سماؤه ويحمر جوه وتطلع شمسه فلا ينفك من برده لأنك لا تجد لها مسا والأزب الهلوف يوم تهب فيه نكباؤه تسوق الجهام.

قال أبو القاسم أصل الحصص قلة الشعر فكأنه لما لم يكن فيه غيم شبهه بالأحص الرأس والهلوف الجمل الكثير الوبر يقال لحية هلوفة إذا كانت كثيرة الشعر فشبهه للغيم الذي فيه بهذا والجهام سحابٌ لا ماء فيه.

حدثنا: أبو عبد الله نفطويه قال أخبرنا أحمد بن يحيى ثعلب قال أخبرني ابن نجدة عن أبي زيد الأنصاري قال تقول العرب لشهري البرد شيبان وملحان لما يرى فيهما من بياض الثلج والصقيع، فاشتقاق شيبان من الشيب وملحان من الملح، ويقال لهما أيضاً شهرا قماح لأن الماء فيهما متكره مهجور أخذ من مقامحة الإبل وذلك أن تورد الماء فلا تشرب وترفع رؤسها قال بشر بن أبي **خازم يصف سفينة** كان فيها هو وأصحابه:

ونحن على جوانبها قعود ... نغض الطرف كالإبل القماح

ويزعم العلماء بالأنواء أن مدة هذين الشهرين من لدن سقوط الثريا وطلوع الإكليل، إلى سقوط الطرفة وطلوع سعد بلع، وتلك خمسة أنواء، قال وتسمي العرب ضدي هذين الشهرين في الحر واشتداده أيام ناجر مأخوذ من النجر وهو شدة العطش قال ذو الرمة **وهو يصف ماء** ورده:

صدى آجنٍ يزوي له المرء وجهه ... ولو ذاقه ظمآن في شهر ناجر

ومناهما بالخمس والخمس بعده ... وبالحل والترحال أيام ناجر

أعاد القافية مرتين لأنه واطأ في شعره والعرب تسمي هذا الإيطاء أنشدنا أبو بكر الصولي قال أنشدنا عبد الله بن المعتز بالله لنفسه:

وليل يود المصطلون بناره ... لو أنهم حتى الصباح وقودها

رفعت به ناري لمن يبتغي القرى ... على شرف حتى أتتني وفودها

أنشدنا: أبو بكر الصولي أيضاً قال أنشدنا أحمد بن يحيى ثعلب قال أنشدني ابن الأعرابي:

ليلك يا وقاد ليل قر ... والريح مع ذلك فيها صر

أوقد يرى نارك من يمر ... إن جلبت ضيفاً فأنت حر

أنشدنا أبو غانم المعنوي:

يوم من الزمهرير مقرور ... عليه جيب الحساب مزرور

وشمسه حرة مخدرة ... ليس لها من ضبابه نور

كأنما الجو حشوه إبر ... والأرض من تحته قواوير

أنشدنا الأخفش قال أنشدني أبو العباس أحمد بن يحيى لابن الدمينة:

أقول وقد أجد رحيل صحبي ... لحادي أهديا هدياً جميلاً

ألما قبل بينكما بسلمى ... فقولا أنت ضامنة قتيلاً

رجا منك النوال فلم تنيلي ... وقد أورثته سقماً طويلاً." (١)

"ألا يا صخر إن أبكيت عيني ... فقد أضحكتني زمناً طويلاً

بكيتك في نساء معولاتٍ ... وكنت أحق من أبدى العويلا

دفعت بك الخطوب وأنت حي ... فمن ذا يدفع الخطب الجليلا

إذا قبح البكاء على قتيلٍ ... رأيت بكاءك الحسن الجميلا

فقالت عائشة: أتبكين صخراً وهو جمرة في النار، فقالت يا أم المؤمنين ذاك أشد لجزعي عليه وأبعث لبكائي.

أنشدنا: أبو بكر بن دريد قال أنشدني عبد الرحمن عن عمه لمحمد بن بشير من عدوان:

نعم الفتى فجعت به إخوانه ... يوم البقيع حوادث الأيام

سهل الفناء إذا حللت ببابه ... طلق اليدين مؤدب الخدام

وإذا رأيت شقيقه وصديقه ... لم تدر أيهما أخو الأرحام

أخبرنا: أبو عبد الله نفطويه قال أنبأنا أحمد بن يحيى عن ابن الأعرابي قال الفسيط بالفاء قلامة الظفر، والسفيط بالفاء أيضاً بتقديم السين الرجل السخي، والسقيط بالقاف الرجل الأحمق والسقيط أيضاً الثلج، والصفيع والربيط الراهب، و ا لأربط الأحمق وتقول العرب فلان لا يعرف قطاته من لهاته. وبعضهم يقول لا يعرف قطاته من لطاته، والقطاة الدبر، واللطاة الجبهة، والبطيط العجب والأطيط الجوع، والأطيط أيضا صوت تمدد النطع وأشباهه، والحضيرة الجماعة القليلة يغزون وينشد:

يرد المياه حضيرة ونفيضةٌ ... ورد القطاة إذا اسمأل التبع

قال أبو القاسم: التبع الظل، واسمأل تلقص.

أخبرنا: أبو حفص محمد بن رستم الطبري قال أنبأنا أبو عثمان المازني قال:كنت عند الأخفش سعيد بن مسعدة ومعنا الرياشي، فقال إن مذ إذا رفع بها فهي اسم مبتدأ وما بعدها خبرها كقولك ما رأيته مذ يومان وإذا خفض بها فهي حرف معنى ليس باسم، كقولك ما رأيته مذ اليوم. فقال له الرياشي: فلم لا تكون في الموضعين اسما فقد نرى الأسماء تخفض وتنصب كقولك هذا ضارب زيداً غداً وهذا ضارب زيد أمس فلم لا تكون مذ بهذه المنزلة؟ فلم يأت الأخفش بمقنع. قال أبو عثمان: فقلت أنا لا تشبه مذ ما ذكرت من الأسماء لأنا لم نر الأسماء هكذا تلزم موضعاً واحداً إلا إذا ضارعت حروف المعاني نحو أين وكيف، وكذلك مذ هي مضارعة لحروف المعاني

(١) أمالي الزجاجي، ص/٢٨

موضعاً واحداً.قال أبو جعفر: فقال أبو يعلى بن أبي زرعة للمازني أفرأيت حرف المعنى يعمل عملين متضادين؟ قال نعم كقولك قام القوم حاشى زيد وحاشى زيداً وعلى زيد ثوب، وعلى زيد الجبل، فيكون مرة حرفاً ومرة فعلاً بلفظ واحد.

قال أبو القاسم: هذا الذي قاله المازني أبو عثمان صحيح إلا أنه كان يلزمه أن يبين لأي حرف ضارعت مذ كما أنا قد علمنا أن متى وكيف مضارعان ألف الاستفهام. وأن يبين كيف وجد الرفع بمذ وأي شيء العامل فيها، والقول في ذلك أن مذ إذا خفض بها في قولك ما رأيته مذ اليوم مضارعة من لأن من لابتداء الغايات ومذ إذا كان معها النون فهي لابتداء الغايات في الزمان خاصة فوقعت مذ بمعنى منذ في هذا الموضع ومنذ بمعنى من فقد بان تضارعهما و أ ما القول في الرفع بها في قوله ما رأيته مذ يومان فإن هذا لا يصح إلا من كلامين لأنك إن جعلت الرؤية واقعة على مذ انقطعت مما بعدها ولم يكن له رافع ولكنه على تقدير قولك ما رأيته ثم يقول لك القائل كم مدة ذلك فتقول يومان أي مدة ذلك يومان.

أخبرنا: أبو عبد الله نفطويه قال قال أبو العباس أحمد بن يحيى ثعلب سألني بعض أصحابنا عن قول الشاعر:

جاءت به مرمداً ماملا ... ماني أل خم حين ألا

فلم أدر ما يقول، فصرت إلى ابن الأعرابي فسألته عنه ففسره لي فقال **هذا يصف قرصاً** خبزته امرأة فلم تنضجه فقال جاءت به مرمداً أي ملوثاً بالرماد مامل أي لم يمل في الملة وهو الجمر والرماد الحار، ثم قال: ماني أل وما زائدة كأنه قال ني أل، والأل وجهه يعني وجه القرص وقوله خم أي تغير حين ألا أي حين أبطأ في النضج يقال ألى الرجل إذا تواني وأبطأ في العمل وأنشد:

فما ألى بني ولا أساؤا

وأنشد علي بن سليمان لأبـي نواس:

ودار ندامى عطلوها وأدلجوا ... بها أثرٌ منهم جديد ودارس

مساحب من جر الزقاق على الثرى ... وأضغاث ريحانٍ جنى ويابس." (١)

"رب شريب لك ذي حساس ... شرابه كالحز بالمواس

ليس بريان ولا مواس ... أفعس يمشي مشية النفاس

قال أبو القاسم: نفاس جمع نفساء،ويقال للحائض نفساء. قال والحساس الشؤم. ويقال أيضاً الحساس القتل يقول مشاربته كالقتل والنفاس جمع نفساء قال أبو القاسم يقال خصه بكذا وكذا أعطاه شيئاً كثيراً وخوصه الشيب إذا لاح في رأسه شيئاً بعد شيء وخوصه فلان إذا أعطاه شيئاً قليلاً.

قال أبو القاسم: يقال قوم عطان وعطنة وعطنون وعاطنون إذا نزلوا في أعطان الإبل، ولا يقال إبل عطان وأنشد لرجل من فزارة قال لامرأته:

هلم خبي ودعي تعديدك ... ليغلبن خلقي جديدك

قال أبو القاسم: لما كبر أقبلت تتثاقل عن خدمته وتروغ عنه، فقال لها هذا ومعنى ليغلبن خلقي جديدك أي ليغلبن كبري شبابك في الباءة.

أنشدنا أبو الحسن علي بن سليمان الأخفش قال أنشدنا أبو العباس أحمد بن يحيى ثعلب النحوي عن أبي عبد الله بن الأعرابي:

كان ص و ت شخبها إذا حما ... صوت الأفاعي في حشى أغشما

يحسبه الجاهل ما كان غما ... شيخاً على كرسيه معمما

لو أنه أبان أو تكلما ... لكان إياه ولكن أعجما

---

(١) أمالي الزجاجي، ص/٣٢

قال أبو **القاسم: يصف حلب** الناقة وصوت درتها شبهه بصوت أفاعي في خشى والخشى اليابس والخشى ما قد فسد أصله وعفن، والأغشم اليابس أنشدنا ابن دريد قال أنشدنا أبو حاتم:

أخسأ إليك جرير إنا معشر ... نلنا السماء نجومها وهلالها

ما رامنا ملك ولا ذو سودد ... إلا أبحنا خيله ورجالها

أنشدنا الأخفش قال أنشدنا ثعلب عن ابن الأعرابي قال أنشدني هذه الأبيات رجل من بني كلاب أعرابي محرم:

لا يشتري الحمد أمنية ... ولا يشتري الحمد بالمقصر

ولكنه يشتري غالياً ... فمن يعط أثمانه يشتر

ومن يتعطفه علي مئزر ... فنعم الرداء على المئزر

حدثنا أبو بكر محمد بن القاسم الأنباري قال أخبرنا أحمد بن عبد الله الحربي قال أخبرنا أبو عبد الله القرشي قال قال أبو الحسن ال مدائني بعث عبد الملك بن مروان أخاه محمد بن مروان إلى مصعب بن الزبير يعطيه الأمان فقال مصعب: لا ترجع عن مثل هذا الموضع إلا غالباً أو مغلوباً.

أخبرنا علي بن سليمان الأخفش قال أنبأنا السكري عن الزيادي عن الأصمعي قال كان الأحوص بن محمد يشبب بنساء الأشراف فشكى ذلك إلى عمر بن عبد العزيز فنفاه إلى قرية من قرى اليمن قال ولما قال الأحوص:

أدور ولولا أن أرى أم جعفر ... بأبياتكم ما درت حيث أدور

وما كنت زواراً ولكن ذا الهوى ... إذا لم يزر لا بد أن سيزور

لقد منعت معروفها أم جعفر ... وإني إلى معروفها لفقير

جاءت أم جعفر بكتاب حق على الأحوص بدين حال فقبضت عليه وجعلت تطالبه بالدين المذكور في الكتاب وهو يحلف بالله إنه ما يعرفها ولا رآها قط قالت له: يا فاسق فأنا أم جعفر فلم تذكرني في شعرك ولم ترني قط؟ أنشدنا أبو الحسن الأخفش قال أنشدنا أبو العباس ثعلب النحوي قال أنشدنا ابن الأع رابي لحسين بن مطير الأسدي:

لقد كنت جلداً قبل أن توقد النوى ... على كبدي ناراً بطيئاً خمودها

ولو تركت نار الهوى لتضرمت ... ولكن شوقاً كل يوم وقودها

وقد كنت أرجو أن تموت صبابتي ... إذا قدمت أيامها وعهودها

وقد جعلت في حبة القلب والحشا ... عهاد الهوى يولي بشوق بعيدها

بمرتجة الأرداف هيف خصورها ... عذاب ثناياها عجاف قيودها

وصفر تراقيها وحمر أكفها ... وسود نواصيها وبيض خدودها

تمنيننا حتى ترف قلوبنا ... رفيف الخزامى بات طل بجودها

وفيهن مقلاق الوشاح كأنها ... مهاة بتربان طويل عقودها." (١)

"وأنواع من الأمثال، وغرائب من اللغات، على أنى لم أذكر فيه باباً فى اللغة إلا أشبعته، ولا ضرباً من الشعر إلا اخترته، ولا فناً من الخبر إلا انختلته ولا نوعاً من المعاناة والمثل إلا اسجبته، ثم لم أخله من غريب القرآن، وحديث الرسول صلى الله عليه وسلم، على أننى أوردت فيه من الإبدال ما لم يورده أحد وفسرت فيه من الإتباع ما لم يفسره بشر، ليكون الكتاب الذى استنبطه إحسان الخليفة جامعا،

---

(١) أمالي الزجاجي، ص/٤١

والديوان الذى ذكر فيه اسم الإمام كاملا، وأسأل الله عصمة من الزيغ والأشر، وأعوذ به من العجب والبطر، وأستهديله السبيل الأرشد، والطريق الأقصد. من الأمثال، وغرائب من اللغات، على أنى لم أذكر فيه باباً فى اللغة إلا أشبعته، ولا ضرباً من الشعر إلا اخترته، ولا فناً من الخبر إلا انختلته ولا نوعاً من المعاناة والمثل إلا اسجبته، ثم لم أخله من غريب القرآن، وحديث الرسول صلى الله عليه وسلم، على أننى أو ردت فيه من الإبدال ما لم يورده أحد وفسرت فيه من الإتباع ما لم يفسره بشر، ليكون الكتاب الذى استنبطه إحسان الخليفة جامعا، والديوان الذى ذكر فيه اسم الإمام كاملا، وأسأل الله عصمة من الزيغ والأشر، وأعوذ به من العجب والبطر، وأستهديله السبيل الأرشد، والطريق الأقصد.

قال أبو على اسماعيل بن قاسم البغدادى: قرأ أبو عمرو بن العلاء: ما ننسخ من آيةٍ أو ننسأها على معنى أو نؤخرها. والعرب تقول: نسأ الله فى أجلك، وأنسأ الله أجلك، أى أخر الله أجلك. وقال النبى صلى الله عليه وسلم: " من سره النساء فى الأجل والسعة فى الرزق فليصل رحمه " والنساء: التاخير، يقال: بعته بنساء وبنسيئة، أي بتأخير، وأنسأته البيع. وقال الله عز وجل: (إنما النسيء زيادة فى الكفر)، والمعنى فيه على ما حدثنى أبو بكر بن الأنبارى رحمه الله: أنهم كانوا إذا صدروا عن منى قام رجل من بنى كنانة يقال له: نعيم بن ثعلبة، فـقال: أنا الذى لا أعاب، ولا يرد لى قضاء، فيقولون له: أنسئنا شهراً، أى أخر عنا حرمة المحرم فاجعلها فى صفرٍ، وذلك أنهم كانوا يكرهون أن تتوالى عليهم ثلاثة أشهر لا تمكنهم الإغارة فيها، لأن معاشهم كان من الإغارة، فيحل لهم المحرم ويحرم عليهم صفرا، فإذا كان فى السنة المقبلةحرم عليهم المحرم وأحل لهم صفرا؛ فقال الله عز وجل: (إنما النسيء زيادة فى الكفر)، وقال الشاعر:

ألسنا الناشئين على معد ... شهور الحل نجعلها حراما

وقال الآخر:

وكنا الناشئين على معد ... شهورهم الحرام إلى الحليل

وقال آخر:

نسئوا الشهور بها وكانوا أهلها ... من قبلكم والعز لم يتمحول

قال أبو بكر بن الأنبارى رحمه الله: معنى قوله عز وجل: (ولتعرفنهم فى لحن القول) أى فى معنى القول، وفى مذهب القول، وأنشد للقتال الكلابى

ولقد لحنت لكمن لكيما تفهموا ... ووحيت وحيا ليس بالمرتاب

معناه: ولقد بينت لكم. واللحن بفتح الحاء : الفطنة، وربما أسكنوا الحاء أسكنوا الحاء فى الفطنة، ورجل لحن، أى فطن، قال **لبيد يصف كاتبا**

متعود لحن يعيد بكفه ... قلما على عسب ذبلن وبان

ومن اللحن الحديث الذى يروى عن النبى صلى الله عليه وسلم أن رجلين اختصما إليه فى مواريث وأشياء قد درست، فقال عليه السلام: " لعل أحدكم أن يكون ألحن بحجته من الآخر فمن قضيت له بشيء من حق أخيه فإنما أقطع له قطعةً من النار " فقال كل واحد من الرجلين: يا رسول الله، حقى هذا لصاحبى؛ فقال: " لا ولكن اذهبا فتوخيا ثم استهما ثم ليحلل كل واحد منكما صاحبه " . ومنه قول عمر بن عبد العزيز رحمه الله: عجبت لمن لاحن الناس كيف لا يعرف جوامع الكلم! أى فاطنهم.

وحدثنى أبو بكر عن أبى العباس عن ابن الأعرابى قال: يقال قد لحن الرجل يلحن لحناً فهو لاحن إذا أخطأ، ولحن يلحن لحنا فهو لحن إذا أصاب وفطن، وأنشد

وحديث ألذه هو مما ... تشتهيه النفوس يوزن وزنا

من‌طق صائب وتلحن أحيا ... نا وخير الحديث ما كان لحنا

معناه: وتصيب أحيانا.." (١)

"أى قصدت قصدى. وقال الآخر

أقبل سيل جاء من أمر الله ... يحرد حرد الجنة المغله

أى يقصد قصدها. وقال أبو عبيدة: معنى قوله: (على حرد) أى على غضب وحقد. وأجاز ما ذكرناه. قال: ويجوز أن يكون (على حرد) معناه: على منع، واحتج بقول العباس بن مرداس السلمى

وحارب فإن مولاك حارد نصره ... ففى السيف مولى نصره لا يحارد

وحارد عندى فى هذا البيت بمعنى قل، يقال: حاردت الإبل إذا قلت ألبانها، قال الكميت

وحاردت النكد الجلاد ولم يكن ... لعقبة قدر المستعيرين معقب

ويقال: حرد الرجل حردا بفتح الراء، ومن العرب من يقول: حرد الرجل حردا بتسكين الراء إذا غضب، وأنشد أبو عبيدة للأشهب بن رميلة

اسود شرى لاقت أسود خفيةٍ ... تساقوا على حردٍ دماء الأساود

وحدثنا أبو بكر بن دريد رحمه الله قال حدثنا إسماعيل بن أحمد بن حفص بن سمعان النحوى قال حدثنا أبو عمر الضرير قال حدثنا عباد بن عباد بن حبيب بن المهلب ع‌ن موسى محمد بن إبراهيم التيمى عن أبيه عن جده قال: بينا رسول الله صلى الله عليه وسلم ذات يوم جالس مع أصحابه إذ نشأت سحابة، فقالوا: يا رسول الله، هذه سحابة، فقال: "كيف ترون قواعدها " قالوا: ما أحسنها وأشد تمكنها! قال: " وكيف ترون رحاها " قالوا: ما أحسنها وأشد استدارتها! قال: " وكيف ترون بواسقها " قالوا: ما أحسنها وأشد استقامتها! قال: " وكيف ترون برقها أو ميضاً أم خفياً أم يشق شقا " قالوا: بل يشق شقا، قال: " فكيف ترون جونها " قالوا: ما أحسنه وأشد سواده! فقال عليه السلام: " الحيا " فقالوا: يا رسول الله، ما أرينا الذى هو منك أفصح، قال: " وما يمنعنى من ذلك فإنما أنزل القرآن بلسانى لسانٍ عربى مبين " .

قال أبو على: قواعدها، أسافلها: واحدتها قاعدة، فأما القواعد من النساء فواحدتها قاعد، وهى التى قعدت عن الولد وذه بحرم الصلاة عنها. ورحاها: وسطها ومعظمها، وكذلك رحى ال‌ح‌رب: وسطها ومعظمها حيث استدار القوم، قال الشاعر

فدارت رحانا بفرسانهم ... فعادوا كأن لم يكونوا رميما

وبواسقها: ما علا منها وارتفع، واحدتها باسقة، وكل شيء ارتفع وطال فقد بسق، يقال: قد بسقت النخلة، قال الله عز وجل: (والنخل باسقاتٍ) وكذلك بسق النبت، فكثر فى كلامهم حتى قالوا: بسق فلان على قومه، أى علاهم فى الشرف والكرم. والوميض: اللمع الخفى، قال امرؤ القيس

أعنى على برقٍ أراه وميض ... يضىء حبيا فى شمارخ بيض

ويقال: أومض البرق يومض إيماضاً إذا لمع لمعا خفياً، وأومض بعينه إذا غمز بعينه. والخفى: البرق الضعيف، قال أبو عمرو: خفى البرق يخفى خفياً إذا برق برقا ضعيفاً؛ وقال الكسائى: خفا يخفو خفوا. وجونها: أسودها، والجون: من الأضداد، يكون الأسود ويكون الأبيض، قال الأصمعى: وأتى الحجاج بدرع كانت صافية بيضاء، فجعل لا يرى صفاءها، فقال له رجل وكان فصيحا – قال أبو عمرو وهو أنيس ال‌جرمى – إن الشمس جونة، يعنى شديدة البريق والصفاء، فقد غلب صفاؤها بياض الدرع، وأنشد

بيادر الآثار أن تشوبا ... وحاجب الجونة أن يغيبا

---

(١) أمالي القالي، ص/٣

وأنشد أبو عبيدة

غير يا بنت الحليس لونى ... طول الليالى واختلاف الجون

وسفر كان قليل الأون

أبى الفتور، وقال الفرزدق يصف قصراً أبيض

ودون عليه الجص فيه مريضة ... تطلع منها النفس والموت حاضره

والحيا مقصور: الغيث والخصب، وجمعه أحياء، قال الأخطل

ربيع حيا ما يستقل بحمله ... سؤم ولا مستنكش البحر ناضبه

وأنشدنا أبو بكر بن الأنبارى رحمه الله

إنا ملوك حيا للتابعين لنا ... مثل الربيع إذا ما نبته نضرا." (١)

"وإذا الرياح مع العشى تناوحت ... نبهن حاسدةً وهجن غيورا

وأنشدنا أبو عبد الله إبراهيم بن محمد بن عرفة الأزدى المعروف بنفطويه. وأنشدنا الأخفش أيضاً: أنشدنا أبو العباس أحمد بن يحيى ثعلب النحوى:

فلم أر هالكاً كبنى صريمٍ ... تلفهم التهائم والنجود

أجل جلالةً وأعز فقداً ... وأقضى للأمور وهم قعود

وأكثر ناشئاً مخراق حربٍ ... يعين على السيادة أو يسود

وأنشدنا إبراهيم أيضاً، قال أنشدنا أحمد بن يحيى:

وكنت مجاوراً لبنى سعيدٍ ... فأفقدنيهم ريب الزمان

فلما أن فقدت بنى سعيد ... فقدت الود إلا باللسان

وحدثنا أبو بكر بن دريد قال أخبرنى عمى عن أبيه عن ابن الكلبى قال: وفد علبة بن مسهر الحارثى والمنتشر أحد فوارس الأرباع الذين يقول لهم الأجدع الهمدانى:

وسألتنى بركائبى ورحالها ... ونسيت قتل فوارس الأرباع

إلى ذى فائش الملك الحميرى، وكان ذو فائش يحب اصطناع سادات العرب ويقرب مجالسهم ويقضى حوائجهم، وكان علبة شاعراً حدثاً ظريفاً، فقال له الملك: يا علبة، ألا تحدثنى عن أبيك وأعمامك وتصف لى أحوالهم؟ فقال: بلى أيها الملك، وهم أربعة: زياد ومالك وعمرو ومسهر. فأما زياد، فما استل سيفه مذ ملكت يده قائمة إلا أغمده فى جثمان بطل، أو شوامت جمل؛ وكان إذا حملق النجيد، وصلصل الحديد، وبلغت النفس الوريد، اعتصمت بحقويه الأبطال، اعتصام الوعول بذرى القلال، فذاد عنهم الأبطال، ذياد القروم عن الأشوال. وأما مالك، فكان عصمة الهوالك، إذا شبهت الإعجاز بالحوارك، يفرى الرعيل، فرى الأديم بالإزميل، ويخبط البهم، خبط الذئب نقاد الغنم. وأما عمرو، فكان إذا عصبت الأفواه، وذبلت الشفاه، وتفادت الكماه؛ خاض ظلام العجاج، وأطفأ نار الهياج، وألوى بالأعراج، وأردف كل طفلة مغناج، ذات بدن رجراج، ثم قال لأصحابه: عليكم النهاب، والأموال الرغاب؛ عطاء لا ضنينٍ شكس، ولا حقلدٍ عكس. وأما مسهر، فكان الذعاف الممقر، والليث المخدر، يحيى الحرب ويسعر، ويبيح النهب فيكثر، ولا يحتجن ولا يستأثر؛ فقال له الملك: لله أبوك! مثلك فليصف أسرته.

---

(١) أمالي القالي، ص/٥

قال أبو على: الحدث: الحسن الحديث، والحديث: الكثير الحديث، والحدث: الشاب؛ فإذا ذكروا السن قالوا: حديث السن ولم يقولوا: حدث السن، والحدث: الذى يتحدث إلى النساء، يقال: هو حدث نساء وزير نساء إذا كان يكثر زيارتهن، قال مهلهل

فلو نبش المقابر عن كليبٍ ... فيخبر بالذنائب أى وزير

أراد فيخبر بالذنائب أى زيرٍ أنا. وذلك أن كليباً كان يعيره فيقول: إنما أنت زير نساء. وهو تبع نساء إذا كان يتبعهن، وخلب نساء، أى يلصق بقلوبهن ويلح منهن محل الخلب، قال أبو زيد: الخلب: حجاب القلب، ومنه قيل: إنه لخلب نساء، أى يحبنه، وأنشد غيره

يا بكر بكرين ويا خلب الكبد ... أصبحت منى كذراعٍ من عضد

ويقول أهل اليمن: هو خلم نساء، والخلم: الصديق وجمعه أخلام، وزادنى أبو عمرو عن أبى العباس عن ابن الأعرابى: وعجب نساء، أى يعجب النساء.

وقوله: فى جثمان بطلٍ، قال الأصمعى: الجثمان: الشخص، والجثمان: جماعة الجسم وهو التجاليد أيضاً، أنشدنا أبو بكر عن أبى حاتم عن الأصمعى

ينبى تجاليدى وأقتادها ... ناوٍ كرأس الفدن المؤيد

والأجلاد: التجاليد، قال الأسود بن يعفر

أما ترينى قد بليت وشفنى ... ما غيض من بصرى ومن أجلادى

يريد: ما نقص من بصرى ومن جسمى، ويقال لشخص الإنسان: الطلل والآل والسمامة، ويقال لأعلى شخصه: السماوة. والشبح والشبح جميعاً: الشخص، قال **الشاعر يصف ظليما**

هجوم عليها نفسه غير أنه ... متى يرم فى عينيه بالشبح ينهض

والشدف: الشخص وجمعه شدوف، قال ساعدة بن جؤية

موكل بشدوف الصوم ينظرها ... من المغارب مخطوف الحشا زرم

يصف ثورا. قال الأصمعى: الصوم: شجر يشبه الناس، فهو يرقبه يخشى أن يكون ناسا، ويقال: قامة الإنسان وقومية الإنسان، قال العجاج صل ب القناة سلهب القوميه." (١)

"وحدثنا أبو معاذ عبدان الخولى المتطبب قال: دخلنا يوما بسر من رأى على عمرو بن بحر الجاحظ نعوده وقد فلج، فلما أخذنا مجالسنا أتى رسول المتوكل فيه فقال: وما يصنع أمير المؤمنين بشق مائل، ولعاب سائل؟ ثم أقبل علينا فقال: ما تقولون فى رجل له شقان: أحدهما لو غرز بالمسال ما أحس، والشق الآخر يمر به الذاب فيغوث، وأكثر ما أشكوه الثمانون؟ ثم أنشدنا أبياتا من قصيدة عوف بن محلم الخزاعى. قال أبو معاذ: وكان سبب هذه القصيدة أن عوفا دخل على عبد الله بن طاهر، فسلم عليه عبد الله فلم يسمع، فأعلم بذلك، فزعموا أنه ارتجل هذه القصيدة ارتجالا، فأنشده:

يا بن الذى دان له المشرفان ... طرا وقد دان له المغربان

إن الثمانين وبلغتها ... قد أحوجت شمعى إلى ترجمان

وبدلتنى بالشطاط انحنا ... وكنت كالصعدة تحت السنان

وبدلتنى من زماع الفتى ... وهمتى هم الجبان الهدان

وقاربت منى خطا لم تكن ... مقارباتٍ وثنت من عنان

---

(١) أمالي القالي، ص/١٢

وأنشأت بيني وبين الورى ... عنانة من غير نسج العنان

ولم تدع فى لمستمتع ... إلا لسانى وبحسبى لسان

أدعو به الله وأثنى به ... على الأمير المصعبى الهجان

فقرباني بأبى أنتما ... من وطنى قبل اصفرار لبنان

وقبل منعاى إلى نسوة ... أوطنها حران والرقتان

وقرأنا على أبى بكر بن دريد رحمه الله لذى الرمة:

رمى الإدلاج أيسر مرفقيها ... بأشعث مثل أشلاء اللجام

يقول:أدلج فأعيا،فاذا نام توسد يسرى ذراعي ناقته، فيعنى أن الإدلاج هو الذى فعل بها ذلك. وأشلا اللجام: بقاياه من حديده وسيوره، ويني بالأشعث: نفسه.

وحدثنا أبو بكر رحمه الله قال أخبرنا عبد الرحمن عن عمه قال: سمعت **أعرابيا يصف خيلا** فقال: سباط الخصائل، ظلماء المفاصل، شداد الأباجل، قب الأياطل، كرام النواجل.

قال أبو على: الخصائل، واحدتها خصيلة، وهى كل قطعة من اللحم مستطيلة أو مجتمعة، وقال أبو عبيدة: الخصائل: ما أنماز من لحم الفخذ بعضه من بعض. وظماء: ضمر. والأباجل جمع أبجل، وهو من الفرس بمنزلة الأكحل من الإنسان، يريد أنها شداد القوائم. قب: ضمر. والأياطل جمع أيطل، والأيطل والإطل والصقل والقرب والكشح واحد. والنواجل جمع ناجلة. وهى التي نجلته، أى ولدته.

وحدثنا أبو بكر رحمه الله قال حدثنا عبد الرحمن عن عمه قال: سمعت **أعرابيا يصف إبلا** فقال: إنها لعظام الحناجر، سباط المشافر، كوم بهازر، نكد خناجر؛ أجوافها رغاب، وأعطانها رحاب؛ تمنع من البهم، وتبذل للجمم.

قال أبو على: الحناجر، واحدها حنجور وهو الحلقوم، والكوم جمع أكوم وكوماء، وهى العظام الأسئمة. والبهازر: العظام، واحدها بهزرة. والنكد: الغزيرة اللبن فى هذا الموضع، والنكد أيضاً: التى لا يبقى لها ولد. وقال الأصمعى: الصفى والخنجور واللهموم والرهشوش، كل هذه: الغزيرة اللبن. والرغاب: الواسعة. وأعطانها: مباركها عند الماء. والبهم جمع بهمة، وهو الشجاع الذى لا يدرى من أين يؤتى: من شدة بأسه. والجمم، واحدها جمة، وهم القوم يسألون فى الديات، وأنشدنا أبو بكر:

وجمة تسألنى أعطيت ... وسائلٍ عن خبرٍ لويت

وقلت لا أدرى وقد دريت

وأنشدنى أبو بكر قال: أنشدنى الرياشى:

لو قد تركتك لم تنخ بك جمة ... ترجو العطاء ولم يزرك خليل

وحدثنا أبو بكر رحمه الله قال أخبرنا عبد الرحمن عن عمه قال: قلت لأعرابى بحمى الربذة: ألك بنون؟ قال: نعم، وخالفهم لم تقم عن مثلهم منجبة، فقلت: صفهم لى، فقال: جهم وما جهم! ينضى الوهم، ويصد الدهم، ويفرى الصفوف، ويعل السيوف؛ قلت: ثم من؟ قال: غشمشم وما غشمشم! ماله مقسم، وقرنه مجرجم؛ جذل حكاك، ومدره لكاك؛ قلت: ثم من؟ قال: عشرب وما عشرب! ليث محرب، وسمام مقشب؛ ذكره باهر، وخصمه عاثر، وفناؤه رحاب، وداعيه مجاب؛ قلت كقصف لى نفسك، فقال: ليث أبو ريابل، ركاب معاضل، عساف مجاهل؛ حمال أبعاء، نهاض ببزلاء.

قوله: ينضِى: يهزل، والنضو: المهزول. والوهم: الضخم العظيم من الإبل، قال ذو الرمة:." (١)

---

(١) أمالي القالي، ص/٢٤

"وحدثنا أبو بكر بن دريد رحمه الله قال أخبرنا السكن بن سعيد بن محمد بن عباد عن ابن الكلبى عن أبيه: كان قيل من أقيال حمير منع الولد دهراً ثم ولدت له بنت فبنى لها قصرا منيفا بعيدا من الناس، ووكل بها نساء من بنات الأقيال يخدمنها ويؤدبنها حتى بلغت مبلغ النساء، فنشأت أحسن منشأ وأتممه فى عقلها وكمالها، فلما مات أبوها ملكنها أهل مخلافها، فاصطنعت النسوة اللواتى ربينها وأحسنت إليهن وكانت تساورهن ولا تقطع أمرا دونهن، فقلن لها يوماً، يا بنت الكرام، لو تزوجت لم لك الملك، فقالت: وما الزوج؟ فقالت إحداهن: الزوج عز فى الشدائد، وفى الخطوب مساعد؛ إن غضبت عطف، وإن مرضت لطف؛ قالت: نعم الشيء هذا! فقالت الثانية: الزوج شعارى حين أصرد، ومتكيء حين أرقد، وأنسى حين أفرد؛ فقال: إن هذا لمن كمال طيب العيش. فقالت الثالثة: الزوج لما عنانى كاف، ولما شفنى شاف، يكفينى فقد الآلاف؛ ريقه كالشهد، وعناقه كالخلد؛ لا يمل قرانه، ولا يخاف حرانه، فقالت: أمهلننى أنظر فيما قلتن، فاحتجت عنهن سبا ثم دعتهن فقالت: قد نظرت فيما قلتن فوجدتنى أملكه رقى، وأبثه باطلى وحقلى، فإن كان محمود الخلائق، مأمون البوائق؛ فقد أدركت بغيتى، وإن كان غير ذلك فقد طالت شقوتى؛ على أنه لا ينبغى إلا أن يكون كفئاً كريما يسود عشيرته، ويرب فصيلته؛ لا أتقنع به عارا فى حياتى، ولا أرفع به شناراً لقومى بعد وفاتى؛ فعليكنه فابغينه وتفرقن فى الأحياءن فأيتكن أتتنى بما أحب فلها أجزل الحباء، وعلى لها الوفاءح فخرجن فيما وجهتهن له، وكن بنات مقاول ذوات عقل ورأى، فجاءتها إحداهن وهى عمرطة بنت زرعة بن ذى خنفر فقالت: قد أصبت البغية، فقالت: صفية ولا تسميه. فقالت: غيث فى المحل، ثمال فى الأزل، مفيد مبيد؛ يصلح النائر، وينعش العاثر؛ ويغمر الندى، ويقتاد الأبى؛ عرضه وافر، وحسبه باهر؛ غض الشباب، طاهر الأثواب. قالت: ومن هو؟ قالت: سبرة بن عوال بن شداد بن الهمال. ثم خلت بالثانية فقالت: أصبت من بغيتك شيئا؟ قالت: نعم، قالت: صفيه ولا تسميه. قالت: مصامص النسب، كريم الحسب، كامل الأدب؛ غزير العطايا، مألوف السجايا؛ مقتبل الشباب، خصيب الجناب، أمره ماض، وعشيره راض. قالت: ومن هو؟ قالت: يعلى بن هزال بن ذى جدنٍ. ثم خلت بالثالثة فقالت: ما عندك؟ قالت: وجدته كثير الفوائد، عظيم المرافد، يعطى قبل السؤال، وينيل قبل أن يستنال؛ فى العشيرة معظم، وفى الندى مكرم، وجم الفواضل، كثير النوافل؛ بذال أموال، محقق آمال، كريم أعمام وأخوال؛ قالت: ومن هو؟ قالت: رواحة بن خمير بن مضحى بن ذى هلالة؛ فاختارت يعلى بن هزال فتزوجته، فاحتجت عن نسائها شهرا ثم برزت لهن، فأجزلت لهن الحياء، وأعظمت لهن العطاء.

قال أبو على إسماعيل: المخلاف: الكورة. وأصرد: أبرد. ويرب: يجمع ويصلح. وأنشدنا أبو بكر **لرجل يصف إبلا**:

تربعت فى حرضٍ وحمض ... جاءت تهض الأرض أي هض

يدفع عنها بعضها عن بعض ... مثل العذارى شمن عين المغضى

تربعت: أقلعت فى الربيع. الحرض: الأشنان. والحمض: ما ملح من النبات. وتهض: تدق، وقوله: يدفع عنها بعضها عن بعض، أيى هي مستوية حسان كلها ليست فيها واحدة تبينها فتستق إليها العين، ولكن إذا قيل: هذه أحسن، قيل: لا، هذه؛ فيدفع بعضها عن بعض العين أن تعينها. وشمن: فنحن عين المغضى فنظر اليهن وهن مثل العذارى فى الحسن.

وأنشدنا أبكر بن دريد رحمه الله قال أنشدنا أبو حاتم عن الأصمعى لسلمى بن ربيعة:

حلت تماضر غربةً فاحتلت ... فلجاً وأهلك باللوى فالحلة

فكأن فى العينين حب قرنفل ... أو سنبلاً كحلت به فانهلت

زعمت تماضر إننى إما أمت ... يسدد أبينوها الأصاغر خلتى

تربت يداك وهل رأيت لقومه ... مثلى على يسرى وحين تعلتى

رجلاً إذا ما النائبات غشينه ... أكفى لمضلعةٍ وإن هى جلت

ومناخ نازلة كفيت وفارس ... نهلت قناتى من مطاه وعلت

وإذا العذارى بالدخان تقنعت ... واستعجلت هزم القدور فملت

دارت بأرزاق العفاة مغالق ... بيدى من قمع العشار الجلة

ولقد رأيت ثأى العشيرة بينها ... وكفيت جانبها اللتيا والتى." (١)

"يعنى بأغر: سحابا فيه برق أو هو أبيض. وبكرٍ: لم يمطر قبل ذلك. وتوسن: طرقها ليلا عند الوسن، أى وقت اختلاط النعاس بعيون الناس، يقال: توسنت الرجل، أى أتيته وهو وسنان. والخميلة: رملة كثيرة الشجر. وعون جمع عوان، وهى الأرض التى قد أصابها المطر مرة، وهذا مثل وأصله فى النساء؛ قال الكسائى: العوان: التى قد كان لها زوج، ومنه قيل: حرب عوان. وقوله: متسنم، شبهه بالبعير الذى بتسنم أسنمة الإبل، أى يعلوها. والسنمات: العظام السنام، يريد أن هذا السحاب كأنه تسنم التلال والآكام، أى يعلوها؛ وهو مثل. ومتفجس: متكبر. بالهدر: يعنى رعده. وقوله: يملأ أنفسنا: تعجبا منه، وقال بعضهم: لهولها. ولقحت: نبت عشبها. والعجاف: الأرضون التى لم تمطر، وهو مثل، بعد تحلؤ: بعد منع من الماء.

قال أبو على: وحدثنا أبو بكر قال أخبرنا عبد الرحمن قال سمعت عمى يحدث سران أبا العباس ابن عمه – وكان من أهل العلم – قال: سهرت ليلةً من ليالى بالبادية، وكنت نازلا عند رجل من بنى الصيداء من أهل القصيم، وكان – والله – واسع الرحل، كريم المحل؛ فأصبحت وقد عزمت على الرجوع إلى العراق، فأتيت أبا مثواى فقلت: إنى قد هلعت من الغربة واشتقت أهلى، ولهم أفد فى قمتى هذه إليكم كبير علم، وإنما كنت أغتفر وحشة الغربة وجفاء البادية للفائدة، فأظهر توجعا، ثم أبرز غداءً له فتغديت معه، فأمر بناقة له مهرية كأنها سبيكة لجين فارتحلها وكتفلها؛ ثم ركب وأردفنى وأقبلها مطلع الشمس، فما سرنا كبير مسير حتى لينا شيخ على حمار له جة قد ثمغها كالورس فكأنها قنبيطة، وهو يترنم، فسلم عليه صاحبى وسأله عن نسبه؛ فاعتزى أسدياً من بنى ثعلبة؛ فقال: أتنشد أم تقول؟ فقال: كلا؛ فقال: أين تؤم؟ فأشار إل ما قريب من الموضع الذي نحن فيه؟ فأناح الشيخ وقال لي: خذ بيد عمك فأنزله عن حماره، ففعلت؛ فألقى له كيسا قد كاك اكتفل به، ثم قال: أنشدنا – رحمك الله – وتصدق على هذا الغريب بأبيات يعيهن عنك ويذكر بهن؛ فقال: إى ها الله إذاً! ثم أنشدنى:

لقد طال يا سوداء منك المواعد ... ودون الجدا المأمول منك الفراقد

إذا أنت أعطيت الفنى ثم لم تجد ... بفضل الغنى ألفيت مالك حامد

تمنينا غداً وغيمكم غدا ... ضباب فلا صحو ولا الغيم جائد

وقل غناءً عنك مال جمعته ... إذا صار ميراثا وواراك لأحد

إذا أنت لم تعرك بجنبك بعض ما ... يريب من الأدنى رماك الأباعد

إذا العزم لم يفرج لك الشك لم تزل ... جنيباً كما استنلى الجنيبة قائد

تجللت عارا لا يزال يشبه ... سباب الرجال نقرهم والقصائد

وأنشدنى أيضاً:

تعز فإن الصبر بالحر أجمل ... وليس على ريب الزمان معسول

فلو كان يغنى أن يرى المرء جازعاً ... لنازلة أو كان يغنى التذلل

لكان التعزى عند كل مصيبة ... ونازلةٍ بالحر أولى واجمل

فكيف وكل ليس يعدو حمامه ... وما لمرىءٍ عما قضى الله مزحل

فإن تكن الأيام فيا تبدلت ... ببؤسٍ ونعمى والحوادث تفعل

---

(١) أمالي القالي، ص/٣٨

فما لينت منا قناةً صليبةً ... ولا ذللنا للذي ليس يجمل

ولكن رحلناها نفوسا كريمة ... تحمل ما لا يستطاع فتحمل

وقينا بعزم الصبر منا نفوسنا ... فصحت لنا الأعراض والناس هزل

قال أبو بكر قال عبد الرحمن قال عمى: فقمت والله وقد أنسيت أهلي، وهان على طول الغربة وشظف العيش سروراً بما سمعت؛ ثم قال لي: يا بني، من لم تكن استفادة الأدب أحب إليه من الأهل والمال لم ينجب. وأنشدنا أبو بكر قال: أنشدنى أبو عثمان:

إذا ما فقدتم أسود العين كنتم ... كراما وأنتم ما أقام الاثم

أسود العين: جبل، والجبل لا يغيب، يقول: فأنتم لئام أبدا. وقرأت عليه لعدى بن **زيد يصف فرسا**:

أحال عليه بالقناة غلامنا ... فأذرع به لجلة الشاة راقعا." (١)

"قال أبو علي: ويقال: خفق النجم إذا غاب، وخفق الرجل إذا اضرب رأسه من شدة النعاس. والناهقان: العظمان الشاخصان في خديّ الفرس. ومعرق: قليل اللحم. وقال أبو عبيدة: النواهق من الحمار: مخرج نهاقه. وأشدق: واسع الشّدق. ومملّق: مملّس، وحدّثت عن أبي العباس أحمد بن يحيى أنه قال: الملقات: الحبال الملس. والشّف: الشخص، والأشدف: العظيم الشخص. والدّسيع: مركّب العنق في الحارك. ومنفنف: وساع، وهو مفعلل من النفنف، وهو الهواء بين السماء والأرض. واللّيل: العنق. ومسيّف، كأنه سيف. وزلوج: سريعة، قال الأصمعيّ: الزّليج والزّلجان: السرعة. والخيفانة: الجرادة التي فيها نقط سود تخالف سائر لونها، وإنما قيل للفرس: خيفانة لسرعتها، لأنّ الجرادة إذا ظهر فيها تلك النّقط كان أسرع لطيرانها. ورهوج: كثيرة الرّهج، والرّهج: الغبار. وإهماج: مبالغة في العدو، وقال الأصمعيّ: أهمجّ الفرس. إهماجاً إذا اجتهد في عدوه. والارتعاج: كثرة البرق وتتابعه. ومحبول: في حبالة. ومشكول: موثق في شكال. والملاغم: أرادت ها هنا الجحافل، وإنما الملاغم من الإنسان ما حول الفم، ومنه قيل: تلغّمت بالطّيب إذا جعلته هناك. والمعاقم: المفاصل. وعبل: غليظ. والمحزم: موضع الحزام. ومخدّ: يخدّ الأرض أي يجعل فيها أخاديد، والأخاديد: الشّقوق، واحدها أخدود. ومرجم: يرجم الحجر بالحجر؛ كما قال **رؤبة يصف الحمار**:

يرمي الجلاميد بجلمود مدقّ

وقد يكون أن ترجم الأرض بحوافرها، والتفسير الأوّل أحب إليّ. ومنيف: مرتفع. والحارك: منسج الفرس. والسّنابك: أطراف الحوافر، واحدها سنبك. ومجدول: مفتول. والسّبيب: شعر الناصية. وضافٍ: سابغٌ. والفليل: الشعر المجتمع، وحدّثني أبو بكر بن الأنباري قال حدّثني أبي عن أحمد بن عبيد قال: يقال للقطعة من الشعر: الفليلة، وللقطعة من الصوف: العميتة. والغوج: اللّين المعطف. والصّلصلة: صوت الحديد، وكلّ صوت حادّ.

وأنشدنا أبو بكر قال: أنشدنا أبو حاتم عن الأصمعيّ للصّمّة بن عبد الله القشيريّ:

حنت إلى رّا ونفسك باعدت ... مزارك من ريّا وشعباكما معاَ

فما حسن أن تأتي الأمر طائعاً ... وتجزع أن داعي الصبابة أسمعا

قفا ودّعا نجدّاً ومن حلّ بالحمى ... وقلّ لنجد عندنا أن يودّعا

ولما رأيت البشر دوننا ... وجالت بنات الشوق يحننّ نزّعا

بكت عيني اليسرى فلّما زجرتها ... عن الجهل بعد الحلم أسبلتا معاً

تلفّت نحو الحيّ وجدتني ... وجعت من الإعاء ليتاً وأخدعا

---

(١) أمالي القالي، ص/٨١

وأذكر أيام الحمى ثم أنثني ... على كبدي من خشية أن يتصدّعا
وليست عشيّات الحمى برواجع ... إليك ولكن خلّ عينيك تدمعا
قال وأنشدني الرياشيّ:
فإن كنتم ترجون أن يذهب الهوى ... يقيناً ونروي بالشراب فننقعا
فردّوا هبوب الريح وغيّروا الجوى ... إذا حلّ ألواذ الحشا فيمنّعا
وأنشد نفطويه:
أحنّ إلى نجدٍ وإني ليائس ... طوال الليالي م ن رجوع إلى نجد
فإنك لا ليلٌ ولا نجد فاعترف ... بهجر إلى يوم القيامة والوعد
وأنشدني أيضاً نفطويه:
يا ليت شعري عن الحي الذين غدوا ... هل بعد فرقتهم لِلشمل مجتمع
وكل ما كنت أخشى قد فجعت به ... فليس لي بعدهم من حادث جزع
قال وأنشدنا أحمد بن يحيى النحوي:
ألا أيها البيتان بالأجرع الذي ... بأسفل مفضاه غضا وكثيب
هجرتكما هجر البغض وفيكما ... من الناس إنسان إلى حبيب
وأنشدنا أبو بكر قال أنشدنا الرياشي لرجل طلق امرأتين من أهل الحمى:
ألا تسألان الله أن يسقى الحمى ... بلى فسقى الله الحمى والمطالبا
وأسأل من لاقيت هل سقى الحمى ... وهل يسألن عنّي الحمى كيف حاليا
وإني لأستسقي لثنتين بالحمى ... ولو تملكان البحر ما سقتانيا
وأنشدنا أبو بكر بن الأنباري عن أبيه عن أحمد بن عبيد:
لا تعذلينا في الزيارة إنّنا ... وإيّاك كالظمآن والماء بارد." (١)

"ما لرسولي أتاني منك بالياس ... وقال أظهرت بعدي جفوة القاسي
إني أحبّك حبذاً لا لفاحشة ... والحبّ ليس به في الله من باس
وقرأت على أبي بكر بن دريد:
ولمّا أبى إلا جماحاً فؤاده ... ولم يسل عن ليلى لمال ولا أهل
تسلّى بأخرى غيرها فإذا التي ... تسلّى بها تعزى بليلى ولا تسلى
وأنشدنا أبو عبد الله:
يا منية النفس إن أعطيت منيتها ... وسؤلتي إن دنونا أو نأيناك
هل بعثنا ببديل منذ لم نركم ... فما بشيء من الأشياء بعناك
إن كنت لم تذكرينا عند فرقتنا ... فيشهد الله أنّا ما نسيناك
وحدّثنا أبو بكر بن دريد رحمه الله قال أخبرنا عبد الرحمن عن عمه قال: تذاكر قوم صلة الرّحم وأعرابي جالس، فقال: منسأة في العمر،

---

(١) أمالي القالي، ص/٩١

مرضاة للرب، محبّة في الأهل.

وحدّثنا أبو بكر قال أخبرنا عبد الرحمن عن عمه قال: وصف أعرابيّ ناقة فقال: إذا اكحالّت عينها، وأللت أذنها، وسجح خدّها، وهدل مشفرها، واستدارت جمجمتها، فـهي الكريمة.

قال أبو علي: سجح: سهل وحسن. وهدل: استرخى.

وحدثنا أبو بكر قال حدّثنا عبد الرحمن قال سمعت عمي يقول سمعت أعرابية تقول لرجل: رماك الله بليلة لا أخت لها، أي لا تعيش بعدها.

وحدذثنا أبو بكر قال حدّثنا عبد الرحمن عن عمه قال قال أكثم بن صيفيّ: سوء حمل الفاقة يحرض الحسب، ويقويّ الضّرورة، ويذئر أهل الشّماتة.

قال أبو علي: يذئر: يحرّش، يقال: أذرأته بأخيه إذا حرّشته عليه وأولعته به، وقد ذئر هو ذأراً حين أذرأته؛ قال الشاعر:

ولقد أتاني عن تميم أنّهم ... ذرئوا لقتلي عامر وتغضّبوا

وحدّثنا أبو بكر قال أخبرنا عبد الرحمن عن عمه قال قال بعض العرب: أولى الناس بالفضل أعودهم بفضله، وأعون الأشياء على تذكية العقل التعلم، وأدلّ الأشياء على عقل العاقل حسن التدبير.

وحدّثنا أبو بكر قال أخبرنا عبد الرحمن عن عمه قال قال رجل من العرب: ما رأيت كفلان، إن طلب حاجة غضب قبل أن يردّ عن ها، وإن سئل حاجة ردّ صاحبها قبل أن يفهمها.

وحدّثنا أبو بكر قال أخبرنا عبد الرحمن عن عمه قال قال بعض الأعراب: لا أعرف ضراً أوصل إلى نياط القلب من الحاجة إلى من لم تثق بإسعافه ولا تأمن ردّه، وأكلم المصائب فقد خليل لا عوض منه.

وحدّثنا أبو بكر قال أخبرنا أبو حاتم عن الأصمعيّ قال: ذكر رجل حاتماً الطائي فقال: كان إذا قاتل غلب، وإذا غنم أنهب، وإذا سئل وهب، وإذا أسر أطلق.

وحدّثنا قال أخبرنا عبد الرحمن عن عمه قال: قيل لأعرابي: أيّ شيء أمتع؟ فقال: ممازحة المحبّ، ومحادثة الصديق، وأمانيّ تقطع بها أيّامك.

وحدّثنا قال حدّثنا عبد الرحمن عن عمه قال سمعت أعرابياً يقول: من لم يرض عن صديقه إلا بإيثاره على نفسه دام سخطه، ومن عاتب على كل ذنب كثر عدّوه، ومن لم يؤاخ من الإخوان إلا من لا عيب فيه قلّ صديقه. وأنشدنا أبو عبد الله:

الرّمح لا أملأ كفي به ... واللّبد لا أتبع تزاوله

يقول **:** لا أقاتل بالرمح وحده فأشغل كفي به دون غيره من السلاح، ولكني أقاتل به وبغيره، وإذا زال اللّبد عن متن الفرس لم أزل معه **وثبتّ؛ يصف نفسه** بالفروسية.

وحدّثنا أبو بكر ابن الأنباري قال حدّثنا عبد الله بن خلف عن موسى بن صالح عن معاوية بن صدقة الجحدريّ قال: كان رجل من مجاشع يقال له: سعد بن مطرّف، يهوى ابنة عمّ له يقال لها: سعاد، فكان يأتيها ويتحدث إليها ولا يعلمها بما هو عليه من حبّها، حتى سلّ جسمه ونحل بدنه، فبينا هو ذات يوم معها جالس إذ نظر إليها وأنشأ يقول:

وما عرضت لي نظرة مذ عرفتها ... فأنظر إلا مثّلت حين أنظر

أغار على طرفي لها فكأنني ... إذا رام طرفي غيرها لست أبصر

وأحذر أت تصغي إذا بحت بالهوى ... فأكتمها جهدي هواي وأستر

فلّما سمعت ذلك منه ساءها وكرهت أن ينشر خبرهما، فأقصته وأظهرت هجره؛ فكتب إليها:

متّ شوقاً وكدت أهلك وجداً ... حين أبدى الحبيب هجراً وصدّا

بأبي من إذا دنوت إليه ... زادني القرب منه نأياً وبعدا." (١)

"وقال أبو عبيدة: وأخذه بزأبره، وقال يعقوب: وأخذه بصبرته وبأصباره، وأخذه بزأبجه وبزأمجه، وأخذه بأصليته، وأخذه بظليفته، وأخذه مكهملا؛ قال: حكى أبو صاعد: أخذه بزوبره وبأزمله: كلّه أخذه بربغه وبحداثته وبربّانه. قال أبو الحسن بن كيسان: هذه الثلاثة معناها: بأوّله وابتدائه، وأنشد لابن أحمر:

وإنّما العيش بربّانه ... وأنت من أفنانه مقتفر

أخبرني بذلك الغالبي عن ابن كيسان، وروى أبو عبيدة في بيت ابن أحمر.

وأنت من أفنانه معتصر

وقال أبو نصر وغيره عن الأصمعي: إنه قال: بربّانه: بحداثته.

" مطلب شرح مادة جلا وجلل " وقال الأصمعي: جلوت العروس أجلوها فهي مجلوّة، وجلوت المرآة أجلوها فهي مجلوّة، ومصدرهما جميعاً جلاء، ويقال: أعط العروس جلوتها، وقد جلاّها زوجها وصيفةً أي اعطاها حين سئل الجلوة، وزوجها يجلّيها تجلية. وجلّى الطائر تجلية إذا أبصر الصيد من مكان بعيد. وجلّ القوم يجلّون جل ولاً، وجلا القوم يجلون جلاءً إذا خرجوا من بلد إلى بلد، ومنه قيل: استعمل فلان على الجالّة والجالية، وهو أن يجعل على قوم خرجوا من بلد إلى بلد، فالجالّة من جللت، والجالية من جلوت. وجلّ البعر يجلّه جلاً إذا التقطه. والجلّة: البعر. والإبل الجلالة: التي تأكل الجلّة. ويقال: خرج الإماء يجتللن، أي يأخذن الجلّة، وأنشد لعمر بن لجأ يصف ناقة:

تحسب مجتلّ الإماء الحرّم ... من هدب الضّمران لم يحرّم

تحسب، أي تكفي. والمجتلّة: التي تلقط الجلّة. وقوله: من هدب الضمران، أي من بعر إبل رعت هدب الضمران فبعرت، وذكر الضمران لأنه من أجود ما يرعى. وقوله: لم يحرّم، أي هو بعر منثور لم يحزم كما يحزّم الضمران إذا احتطب. وجلّ الرجل يجلّ جلّة إذا عظم وغلظ، وكذلك الصبيّ والعود. وإبلٌ جلّة، أي مسنّة، وقد جلّت إذا أسنّت، ومشيخة جلّة أي مسانّ، والواحد جليل. والمجلّة: صحيفة كان يكتب فيها شيء من ال حكم؛ وأنشد بيت النابغة الذبياني:

مجلّتهم ذات الإله ودينهم ... قويمٌ فما يرجون غير العواقب

قال أبو حاتم: يروي مجلّتهم ومحلّتهم، فمن روى مجلتهم، أراد الصحيفة، ومن روى محلتهم، أراد بلادهم الشام. والجلل: الصغير اليسير. والجليل: العظيم. وقال أبو نصر: والجلل: العظيم أيضاً. وقال أبو بكر بن الأنباري: وجدت في كتاب أبي عن أحمد بن عبيد عن أبي نصر، كان الأصمعي يقول: الجلل: الصغير اليسير، ولا يقول: الجلل: العظيم.

قال أبو علي قال الأصمعي: لا يقال: الجلال إلا في الله عزّ وجلّ، وقال أبو حاتم: وقد يقال، وأنشد:

فلا ذا جلالٍ هبنه لجلاله ... ولا ذا ضياعٍ هنّ يتركن للفقر

وجلّ كل شيء: العظيم منه. وقرأت على أبي بكر بن دريد في كتاب الأبواب للأصمعيّ: فعلت ذاك من جلل كذا وكذا، أي من عظمه في صدري. وقال أبو نصر: فعلت ذاك لجللك وجلالك أي لعظمتك في صدري، وأنشد الأصمعيّ لجميل:

رسم دارٍ وقفت في طلله ... كدت أقضي الغداة من جلله

ورويت من غير هذا الوجه تفسير من جلله: من أجله. ويقال: فعلت ذلك من أجلك وجللك وجلالك، وأنشد الأصمعيّ في جلالك:

---

(١) أمالي القالي، ص/١٠٢

وغيدٍ نشاوى من كرىً فوق شزّبٍ ... من الليل قد نبهّتهم من جلالكا

أي من أجلك. والجلّى: الأمر العظيم، وجمعها جلل. والجليل: الثّمام، واحدته جليلة، وأنشد الأصمعيّ:

ألا ليت شعري هل أبيتنّ ليلةً ... بوادٍ وحولي إذخرٌ وجليل

وذكر شيوخنا: أن النبي صلى الله عليه وسلم سمع بلالاً ينشد هذا البيت فقال: " حننت يابن السوداء " . ويقال هو ابن جلا، أي المنكشف المشهور الأمر، وأنشد الأصمعيّ:

أنا ابن جلا وطلاع الثّنايا ... متى أضع العمامة تعرفوني

قال: وابن أجلى مثله، وأنشد للعجاج:

لاقوا به الحجاج والإصحارا ... به ابن أجلى وافق الإسفارا

قال: ولم أسمع بابن أجلى إلا في بيت العجاج. وقوله: لاقوا به، أي بذلك المكان، وقوله الإصحارا أي وجدوه مصحراً، ووجدوا به ابن أجلى، كما تقول: لقيت به الأسد، أي كأني لقيت بلقائي إياه الأسد. وقوله: وافق الإسفارا، أي واضحاً مثل الصّبح. وقال غيره: عينٌ جلّية، أي بصيرة، قال أبو داود الإيادي:." (١)

"ليست إذا سمنت بجائبةٍ ... عنها العيون كريهة المس

والجبأة: خشبة الحذاء. والجبء: الكمء والجمع جبأة، وقال أبو زيد: الحبأة منها الحمر. والكمء واحد الكمأة. والجأب: الحمار الغليظ. والجأب: المغرة. والجِبَا مقصور مكسور: ما جمعت في الحوض من الماء. والجَبَا مفتوح مقصور: ما حول البئر. والجبء نقرة في الجبل تمسك الماء.

وحدّثنا أبو بكر رحمه الله قال أخبرنا عبد الرحمن عن عمه قال: كان عبد الله بن عامر بن كريز من فتيان قريش جوداً وحياءً وكرماً، فدخل أعرابي البصرة فسأل عن دار ابن عامر فأُرشد إليها، فجاء حتى أناخ بفنائها فاشتغل عنه الحاجب والعبيد، فبات القفر، فلما أصبح ركب ناقته ووقف على الحاجب، وأنشأ يقول:

كأني ونضوي عند باب ابن عامر ... من الجوع ذئباً قفرةٍ هلعان

وقفت وصنبر الشتاء يلفني ... وقد مس بردٌ ساعدي وبناني

فما أوقدوا ناراً ولا عرضوا قرى ... ولا اعتذروا من عثرةٍ بـلـسان

فقال بعض شعراء البصريين:

كم من فتىً تحمد أخلاقه ... وتسكن العافون في ذمته

قد كثر الحاجب أعداءه ... وأحقد الناس على نعمته

فبلغ ذلك ابن عامر، فعاقب الحاجب وأمر ألا يغلق بابه ليلاً ولا نهاراً.

وحدّثنا أبو بكر رحمه الله قال أخبرنا أبو حاتم عن أبي عبيدة قال: كان المغيرة بن شعبة أعور دميماً آدم، فهجاه رجل من أهل الكوفة فقال:

إذا راح في قبطيةٍ متأزراً ... فقل جعلٌ يستن في لبنٍ محض

فأقسم لو خرت من استك بيضةٌ ... لما انكسرت من قرب بعضك من بعض

قال أبو بكر فقلت لأبي حاتم: ما أظن أحداً يسبقه إلى قوله: " جعل يستن في لبن محض " فقال: بلى، كان إبراهيم بن عربي والي

---

(١) أمالي القالي، ص/١١٧

اليمامة، فصعد المنبر يوماً وعليه ثيابٌ بيض فبدا وجهه وكفاه، فقال الفرزدق:

ترى منبر العبد اللئيم كأنما ... ثلاثة غربانٍ عليه وقوع

قال: فهذا يشبه ذلك وإن لم يكنه. قال أبو حاتم: وخرج نصيب من عند هشام وعليه ثيابب يض، فنظر إليه الفرزدق فقال:

كأنه لما بدا للناس ... أير حمارٍ لف في قرطاس

وأنشدنا أبو بكر رحمه الله

شنئتكم حتى كأنكم الغدر ... وعتكم حتى كأنكم الهجر

وما زلت أرشو الدهر صبراً على التي ... تسوء إلى أن سرني فيكم الدهر

وأنشدنا أبو عبد الله نفطويه قال: أنشدنا أبو العباس أحمد بن يحيى النحوي:

أما إذ قد بليت بسوء رأيٍ ... فما لك عند ربك من خلاق

ستعلم أن حر الشعر أمضى ... وأبلغ فيك من حر الحلاق

سمجت فكنت أقبح من شقاقٍ ... تشاب به الدناءة أو نفاق

وأظلم منك حر الوجه حتى ... كأن سواده ليل المحاق

ولولا وقفةٌ للبين فيها ... متاعٌ من وداع واعتناق

وآمال مسوفة لقلنا ... كأنك قد خلقت من الفراق

وأنشدنا عبد الله بن جعفر النحوي قال أنشدنا أبو العباس المبرد لعبد الصمد بن المعذل يهجر ابن أخيه أحمد:

لو كان يعطي المنى الأعمام في ابن أخ ... أصبحت في جوف قرقورٍ إلى الصين

قد كان همٌّ طويلٌ لا ينام له ... لو أن رؤيتنا إياك في الحين

فكيف يا لصبر إذ أصبحت أكثر في ... مجال أعيننا من رمل يبرين

يا أبغض الناس في فقر وميسرة ... وأقدر الناس في دنيا وفي دين

تيه الملوك إذا فلسٌ ظفرت به ... وحين تفقده ذل المساكين

لو شاء ربي لأضحى واهباً لأخي ... بمض ثكلك أجراً غير ممنون

وكان أحظى له لو كان متزراً ... في السالفات على غرمول عنين

وقائلٍ لي ما يضنيك قلت له ... شخصٌ ترى عينه عيني فيضنيني

إن القلوب لتطوى منك يابن أخي ... إذا رأتك على مثل السكاكين

وقرأنا على أبي بكر بن دريد **لرجل يصف جملاً**:

تبين القرنين فانظر ما هما ... أحجراً أم مدراً تراهما." (١)

"وحدثنا أبو بكر رحمه الله قال أخبرنا عبد الرحمن عن عمه قال أخبرني صخر بن قريط قال: كان الهيثم بن جراد من أبين الناس، وإنه أتى قوماً ليزهدهم في منزلهم فقال: يا بني فلان، ما أنتم إلى ريفٍ فتأكلوه، ولا إلى فلاةٍ فتعصمكم، ولا إلى وزرٍ فيلجئكم، فأنتم نهزة لمن رامكم، ولقعة لمن قصدكم، وغرضٌ لمن رماكم، كالفقعة الشرباخ، يشدخها الواطئ ويركبها الساقي.

قال أبو علي: الوزر: الجبل والملجأ. والنهزة: الفرصة التي تتناول بعجلة. والفقعة: الكمأة البيضاء. والشرباخ: التي لا خير فيها. ويشدخها

---

(١) أمالي القالي، ص/١٣٢

يرضها. والسافي: الريح التي تسفي التراب.

وحدثنا أبو بكر بن الأنباري قال حدّثنا أحمد بن يحيى قال: رأى رجل من العرب بنيه يثبون على الخيل وقد تنادوا بالغارة، فذهب يروم ذلك مرة وثانية فلم يقدر، فقال: " من سره بنوه ساءته نفسه " . وأنشدنا أبو عبد الله للنابغة الجعدي:

المرء يرغب في الحيا ... ة وطول عيْشٍ قد يضره

تفنى بشاشته ويب ... قى بعد حلو العيش مره

وتسوءه الأيام ح ... تى ما يرى شيئاً يسره

كم شامتٍ بي هلك ... ت وقائلٍ لله دره

وسمعت غير واحد من أشياخنا ينشد:

كأن مواقع الظلفات منه ... مواقع مضرحياتٍ بقار

الظلفات: الخشبات اللواتي يقعن على جنب البعير، فشبه بياض مواضع الدبر وهي مواقع الظلفات بمواقع المضرحيات على القار. والمواقع جمع موقعة وهي: المكان الذي يقع عليه الطائر. والمضرحيات: النسور. والقار جمع قارة وهي: الجبيل الصغير، ولا يكون إلا أسود، وذلك أن البعير إذا دبر ثم برأ ابيض موضع الدبر، وكذلك ذرق الطائر إذا يبس ابيض فشبهه به. ومثله قول **الاخر يصف ساقياً** يستقي ماء ملحاً:

كأن متنيه من النفي ... مواقع الطير على الصفيّ

النفيّ: ما تطاير عن الرشاء وعن معظم القطر من الصغار، فشبه ما قطر على ظهره من الماء الملح ويبس بذلك، مثله:

فما برحت سجواء حتى كأنما ... بأشراف مقراها مواقع طائر

سجواء: اسم ناقة. ومقراها: محلبها، وإنما قيل له مقرىً لأنه يقري فيه. قال: وأشرافه: اعاليه فشبه ما على جوانب الإناء من رغوة اللبن بالمواقع، وهي المواضع التي تقع عليها الطير فترى سلوحها عليه مبيضة.

ما دار بين عمر بن أبي ربيعة وفتى من قريش يكلم جارية في الطواف وحدثنا أبو عبد الله قال أخبرنا أحمد بن يحيى عن الزبير: أن عمر بن أبي ربيعة نظر إلى فتى من قريش يكلم جاريةً في الطواف فعاب ذلك عليه فذكر أنها ابنة عمه، فقال: ذلك أشنع لأمرك، فقال: إني أخطبها إلى عمي، وإنه رغم أنه لا يزوجني حتى أصدقها أربعمائة دينار وأنا غير قادر على ذلك، وذكر من حاله وحبه لها وعشقه، فأتى عمر عمه فكلمه في أمره، فقال: إنه مملق وليس عندي ما أحتمل صلاح أمره، فقال عمر: وكم الذي تريد منه؟ فقال: أربعمائة دينار، قال: فهي علي فزوجه منها، ففعل ذلك. وكان عمر حين أسنّ حلف ألا يقول شعراً إلا أعتق رقبة، فانصرف إلى منزله يحدّث نفسه، فجعلت جاريته تكلمه ولا يجيبها، فقالت: إن لك لشأناً، وأراك تريد أن تقول شعراً، فقال:

تقول وليدتي لما رأتني ... طربت وكنت قد أقصرت حيناً

أراك اليوم قد أحدثت أمراً ... وهاج لك الهوى داءً دفينا

وكنت زعمت أنك ذو عزاء ... إذا ما شئت فارقت القرينا

لعمرك هل رأيت لها سمياً ... فشاقك أم رأيت لها خدينا

ويروي :

بربك هل أتاك لها رسولٌ ... فشاقك .. .. "

فقلت شكا إليّ أخٌ محبٌ ... كبعض زماننا إذ تعلمينا

فقصّ عليّ ما يلقى بهند ... فذكر بعض ما كنا نسينا

وذو الشوق القديم وإن تعزى ... مشوقٌ حين يلقى العاشقينا

فكم من خلة أعرضت عنها ... لغير قلىً وكنت بها ضنينا

أردت بعادها فصددت عنها ... وإن جنّ الفؤاد بها جنونا

ثم دعا بتسعة من رقيقه فأعتقهم.

وأنشدنا أبو بكر بن دريد رحمه الله عن عبد الرحمن عن عمه لأم خالد الجعثمية في جحوش العقليي:." (١)

"الجعرة: أثر الجعار، والجعار: حبل يوثق به في حقر الساقي إلى عمود القامة، فإن انقطع الرشاء لم يهو الماتح في البئر، فيقول: كنت سيفاً كليلاً لا يؤثر إلا كأثر الجعار. والددان والكهام والكهيم: الكليل.

" مطلب ما تتعاقب فيه اللام والنون " قال أبو علي: قال الأصمعي: يقال رأيت في أرض بني فلان نعاعة حسنة، ويقال: لعاعةً، وهو نبت ناعم في أول ما يبدو، رقيق لم يغلظ. يقال: إنما الدنيا لعاعة، قال ابن مقبل:

كاد اللعاع من الحوذان يسحطها ... ورجرجٌ بين لحييها خناطيل

يسحطها: يذبحها. والرجرج: اللعاب يترجرج. وحناظيل: قطع متفرقة.

ويقال: بعيرٌ رفلٌ ورفنٌ إذا كان سابغ الذنب، قال ابن **ميادة يصف فحلاً**:

يتبعن سدو سبطٍ رفل ... كان حيث تلتقي منه المحل

من قطريه وعلان ووعل

وقال النابغة:

بكل مجرب كالليث يسمو ... إلى أوصال ذيلٍ رفنّ

ويقال: هتنت السماء وهتلت تهتن تهتاناً وتهتل تهتالاً، وهي سحائب هتنٌ وهتلٌ، وهو فوق الهطل، قال:

فسحت دموعي في الرداء كأنها ... كلاً من شعيبٍ ذات سحٍّ وتهتان

وقال العجاج:

عزز منه وهو معطي الإسهال ... ضرب السواري متنه بالتهتال

قال أبو علي: هكذا يرويه البصريون عزز، يريدون: صلّب. والسدول والسدون: ما جلل به الهودج، قال الزفيان:

كأنما علقن بالأسدان ... يانع حمّاض وأقحوان

وقال حميد بن ثور:

فرحن وقد زايلن كل ظعينةٍ ... لهن وباشرن السديل المرقما

يصف نساء. والكتن والكتل: التلزج ولزوق الوسخ بالشيء، وأنشد لابن ميادة:

تشرب منه نهلاتٍ وتعلّ ... وفي مراغٍ جلدها منه كتل

وقال ابن مقبل:

ذعرت به العير مستوزياً ... شكير جحافله قد كتن

مستوزياً: منتصباً مرتفعاً. والشكير: الشعر الضعيف ها هنا، وكتن أي لزقٍ به أثر خضرة العشب. ويقال: طبرزنٌ وطبرزلٌ للسكر. والرهدنة والرهدلة وهي الرهادل وهو طويرٌ يشبه القبرة إلا أنه ليست له قنزعة، وقال الطوسي: ال رهدن والرهدل: الضعيف، والرهدن والرهدل: طوير أيضاً. ويقال: لقيته أصيلانا وأصيلاً لا أي عشياً. قال الفراء: جمعوا أصيلاً أصلانا كما يقال: بعير وبعران ثم صغروا الجمع وأبدلوا النون

---

(١) أمالي القالي، ص/١٣٨

لاماً. وقال أبو عمرو الشيباني: الغربن والغريل مل يبقى من الماء في الحوض والغدير الذي تبقى فيه الدعاميص لا يقدر على شربه. وقال الأصمعي: الغرين إذا جاء السيل فثبت في الأرض فجفّ فترى الطين قد جفّ ورقّ، فهو الغرين. وقال أبو عمرو: الدمال: السرجين، ويقال: الدمان بالنون. وقال الفراء: يقال: هوشثن الأصابع وشثلها. وهو كبن الدلو وكبل الدلو. وقال الأصمعي: الكبن ما ثني من الجلد عند شفة الدلو. قال: وكل كفٍّ كبنٌ، يقال: قد كبنت عنك بعض لساني أي كففت وقد كبنت ثوبي في معنى غبنته ولم يعرفها باللام.
قال أبو علي: غبنت ثوبي وكففته واحد. قال ويقال: رجل كبنّة: إذا كان منقبضاً عن الناس. وقال الفراء: يقال: أتن يأتن وأتل يأتل وهو الأتلان والأتلال، وهو أن يقارب خطوه في غضب، قال وأنشدني أبو ثروان:

أأن حن أجمالٌ وفارق جيرةٌ ... عنيت بنا ما كان نولك تفعل

ومن يسأل الأيام نأي صديقه ... وصرف الليالي يعط ما كان يسأل

أراني لا آتيك إلا كأنما ... أسأت وإلا أنت غضبان تأتل

أردت لكيما لا ترى لي عثرة ... ومن ذا الذي يعطي الكمال فيكمل

وقال الفراء: العرب تجمع ذألان الذئب ذآليل.
قال أبو علي: الذألان من المشي: الخفيف، ومنه سمى الذئب ذؤالة. والدّألان بالدال: مشى الذي كأنه يبغي في مشيته. وقال اللحياني عن الكسائي: يقال: أتاني هذا الأمر وما مأنت مأنه، وما مألت مأله، أي ما تهيأت له. وهو حنك الغراب وحلكه لسواده. قال: وقلت لأعرابي: أتقول: مثل حنك الغراب أو حلكه؟ فقال: لا أقول مثل حلكه. قال أبو زيد: الحلك: اللون والخنك: المنسر.." (١)

"وقلت لها اعتللت بغير ذنب ... وشر الناس ذو العلل البخيل

ففاتيني إلى حكم من أهلي ... وأهلك لا يحيف ولا يميل

فقال أبتغي حكماً من أهلي ... ولا يدري بنا الواشي المحول

فولينا الحكومة ذا سجوف ... أخا دنيا له طرفٌ كليل

فقلنا ما قضيت به رضينا ... وأنت بما قضيت به كفيل

قضاؤك نافذ فاحكم علينا ... بما تهوى ورأيك لا يفيل

فقلت له قتلت بغير جرم ... وغبّ الظلم مرتعه وبيل

فسل هذي متى تقضي ديوني ... وهل يقضيك ذو العلل المطول

فقالت إن ذا كذبٌ وبطلٌ ... وشر من خصومته طويل

أأقتله ومالي من سلاح ... وما بي لو أقاتله حويل

ولم آخذ له مالا فيلفي ... له دينٌ علي كما يقول

وعند أميرنا حكمٌ وعدل ... ورأيٌ بعد ذلكم أصيل

فقال أميرنا هاتوا شهوداً ... فقلت شهيدنا الملك الجليل

فقال يمينها وبذاك أقضي ... وكل قضائه حسنٌ جميل

فبتت حلفةً مالي لديها ... نقيرٌ أدعيه ولا فتيل

فقلت لها وقد غلب التعزي ... أما يقضي لنا يا بثن سول

(١) أمالي القالي، ص/١٥٣

فقالت ثم زجت حاجبيها ... أطلت ولست في شيء تطيل

فلا يجدنك الأعداء عندي ... فتثكلني وإياك الثكول

وحدثنا أبو بكر بن دريد رحمه الله قال أخبرنا عبد الرحمن عن عمه قال: كانت خليبة الخضرية تهوى ابن عم لها، فعلم بذلك قومها فحجبوها، فقالت:

هجرتك لما أن هجرتك أصبحت ... بنا شمتاً تلك العيون الكواشح

فلا يفرح الواشون بالهجر ربما ... أطال المحب الهجر والجيب ناصح

وتغدو النوى بين المحبين والهوى ... مع القلب مطويٌّ عليه الجوانح

قال عبد الرحمن قال عمي: فحدثت بهذا الحديث رجلاً من ولد جعفر بن أبي طالب، فقال: كانت خيرة بنت أبي ضيغم البلوية تهوى ابن عم لها، وذكر مثل الحديث، فقالت: - قال أبو علي: وأملى علينا هذه الأبيات أبو عبد الله وقال: أنشدنا أحمد بن يحيى لأم ضيغم البلوية -

وبتنا خلاف الحي لا نحن منهم ... ولا نحن بالأعداء مختلطان

وبتنا يقيناً ساقط ا لطل والندى ... من الليل برداً يمنةٍ عطران

نذود بذكر الله عنا من الشذى ... إذا كان قلبانا بنا يجفان

قال أبو علي: الشذى: الأذى، وروى أبو عبد الله:

نذوذ بذكر الله عنا من الصبا ... إذا كان قلبانا بنا يردان

ونصدر عن أمر العفاف وربما ... نقعنا غليل النفس بالرشفان

وروى أبو عبد الله:

ونصدر عن ري العفاف وربما ... نقعنا..... الخ.

وقرأت على أبي بكر بن دريد لطفيل **الغنوي يصف إبلاً**:

عوازب لم تسمع بنوح مقامةٍ ... ولم تر ناراً تم حولٍ مجرّم

سوى نار بيضٍ وغزال صريمةٍ ... أغن من الخنس المناخر توأم

إذا راعياها أنضجاه تراميا ... به خلسةً أو شهوة المتقرم

عوازب: بعيدات من البيوت. والنبوح: أصوات الناس. والمقامة: حيث يقيم الناس. وتمّ: تمام. والمجرم: المكمل، يقول: هذه الإبل عوازب لعز أربابها ترعى حيث شاءت لا تمنع ولا تخاف، فلم تسمع أصوات أهل مقامة، ولم تر ناراً سنةً تامة سوى نار بيض نعام يصيبه راعيها فيشويه أو غزال يصيده. والصريمة: القطعة من الرمل. وأغن: فيه غنة. والأخنس: القصير الأنف، وكل ظبي أخنس. والتوأم: الذي ولد مع غيره، وذلك أشد لضؤلته وصغر جسمه. وقيل للشعبي: مالك ضئيلاً؟ قال: لأني زوحمت في الرحم. وقيل لبعضهم: مالك ضئيلاً؟ قال: صاف بي أبي، أي ولدت وهو كبير السن. وإذا صغر ما يشوى ضغرت النار. وقوله: تراميا به أي بالغزال، رمى هذا إلى هذا وهذا إلى هذا خلسةً أي اختلاساً شبه العاشين، أو يفعلان ذلك قرماً إلى اللحم، وذلك لاستغنائهما عنه باللبن.." (١)

"لا تحسبي دمعي تحدّر إنما ... نفسي جرت في دمعي المتحدّر

خبري خذيه عن الضنا وعن البكا ... ليس اللسان وإن تلفت بمخبر

---

(١) أمالي القالي، ص/١٧١

ولقد نظرت فردّ طرفي خاسئاً ... حذر العدا وبهاء ذاك المنظر
يأسى يحسن لي التستر فاعلمي ... لو كنت أطمع فيك لم أتستّر
قال أبو علي: المعذر في طلب الحاجة: المبالغ فيها، والمعذّر: المتواني. والمقصر عن الشيء: الذي ينزع عنه وهو يقدر عليه، والمقصّر: العاجز عنه.
" ماجاء من الكلكات بالصاد والزاي " قال الأصمعي: جاءتنا زمزمةٌ من بني فلان وصمصمة أي جماعة، وأنشد:
إذا تدانى زمزمٌ لزمزم
وأنشدنا أيضاً:
وحال دوني من الأبناء زمزمةٌ ... كانوا الأنوف وكانوا الأكرمين أبا
قال ويروي: صمصمة، ويقال: نشصت المرأة على زوجها ونشزت، وهو النشوص والنشوز، ومنه يقال: نشصت ثنيّته إذا خرجت من موضعها، قال الأعشى:
تقمّها شيخٌ عشاءً فأصبحت ... قضاعيّةً تأتي الكواهن ناشصا
أي ناشزا. قال أبو علي: قال لي أبو العباس: معنى تقمرها عقلها وأخرجها من قومها فأصبحت في قضاعة غريبةً تأتي الكواهن تسأل عن حالها هل يرين لها الرجوع إلى أهلها أم لا. والنشاص: الغيم المرتفع.
قال أبو علي: إنما سميّ نشاصاً، لأنه ارتفع على غيره بمنزلة الثّنيّة ارتفعت على غيرها. والشرز والشرص واحد وهو الغلظ.
قال الأصمعي: وسمعت خلفاً يقول سمعت أعرابياً يقول: " لم يحرم من فزدله " أي من فصد فخفّف، وأبدل من الصاد زاياً، يقول: لم يحرم من أصاب بعض حاجته وإن لم ينلها كلها. ويقال: فصّ الجرح يفصّ فصيصاً وفزّ يفزّ فزيزاً أي سال.
" ما تتعاقب فيه السين والثاء المثلثة " وقال الأصمعي: أتانا ملس الظلام أي اختلاطه، ويقال: ساخت رجله في الأرض وثاخت إذا دخلت، قال أبو ذؤيب:
قصر الصبوح لها فشرّج لحمها ... بالني فهي تثوخ فيها الإصبع
شرّج: خلط، وشريجان: خليطان. والنيّ: الشحم. والوطس والوطث: الضرب الشدي‌د بالخفّ. ويقال: فوه يجري سعابيب وثعابيب وهو أن يجري منه ماءٌ صافٍ. ويقال: ناقة فاسجٌ وفاثجٌ، وهي الفتية الحامل، وأنشد الأصمعي:
والبكرات اللقّح الفواثجا
" ما قاله عمرو بن معد يكرب يمدح مجاشع بن مسعود وقد سأله فوصله " وقال أبو علي: حدّثنا أبو بكر قال حدّثنا أبو حاتم عن أبي عبيدة أن عمرو بن معد يكرب أتى مجاشع بن مسعود بالبصرة يسأله الصلة، فقال له، اذكر حاجتك، فقال: حاجتي صلة مثلي، فأعطاه عشرة آلاف درهم وفرساً من بنات الغبراء وسيفاً قلعياً وغلاماً خبّازاً، فلما خرج من عنده، قال له أهل المجلس: كيف وجدت صاحبك؟ فقال: لله درّ بني سليم: ما أشدّ في الهيجاء لقاءها، وأكرم في اللزبات عطاءها، وأثبت في المكرمات بناءها؟ والله لقد قاتلتها فما أجبنتها، وسألتها فما أبخلتها، وهاجيتها فما أفحمتها؟ ثم قال:
ولله مسئولاً نوالاً ونائلاً ... وصاحب هيجا يوم هيجا مجاشع
وحدثنا أبو بكر قال حدّثنا أبو حام عن العتبي قال: ذكر اعرابي رجلاً فقال: نعم حشو الدرع ومقبض السيف ومدره الرمح؟ هو كان أحلى من العسل إذا لوين، وأمرّ من الصبر إذا خوشن.
وحدثنا أبو بكر رحمه الله قال حدّثنا عبد الأول بن مزيد عن أبيه قال حدّثني بعض موالي بني هاشم قال قال المنصور لخالد بن عبد الله القسري: إني لأعدّك لأمر كبير، قال: يا أمير المؤمنين، قد أعدّ الله لك مني قلباً معقوداً بنصيحتك، ويداً مبسوطة بطاعتك، وسفاً مشحوذاً على أعدائك، فإذا شئت.

" ما قاله الزبير بن عبد **المطلب يصف ابن** أخيه النبي صلى الله عليه وسلم وأخويه العباس وضراراً وابنته أم الحكم ومغيثاً ابن جاريته " قال وحدثنا أبو بكر قال حدّثني عمي عن أبيه عن هشام بن محمد قال حدّثني رافع بن بكّار ونوح بن درّاج قالا: دخل النبي صلى الله عليه وسلم على عمه الزبير بن عبد المطلب وهو صبي فأقعده في حجره، وقال:

محمد بن عبدمعشت ب ع يشٍ أنعمودولةٍ ومغنم

في فرع عزٍّ أسنممكرمٍ معظّمدام سجيس الأزلم

أي أبد الدهر. ثم دخل عليه العباس بن عبد المطلب وهو غلام فأقعده في حجره، قال:

إن أخي عباس عفّ ذو كرم ... فيه عن العوراء إن قيلت صمم." (١)

"القسور: نبت. والجون: الذي يضرب إلى السواد من شدة خضرته. والعساليج: جمع عسلوج وهي هنات تبسط على الأرض مثل العروق. قال أبو علي: والعساليج أيضاً أغصان الشجر، واحدها عسلوج. والثّامر: الذي نضج ثمره، والمثمر: أول ما يطلع قبل أن ينضج. والمتناوح: المتقابل. ويقال: نبض العرق ينبض، ونبد ينبد إذا ضرب. ويقال: مرث خبزه في الماءومرده، ومرثت الشيء ومردته إذا ليّنته بيدك، وكل شيء مرث فقد مرد قال النابغة الجعدي:

فلما أبى أن ينقص القود لحمه ... رفعت المريذ والمريد ليضمرا

ويقال: ارمدّ وارقدّ إذا مضى على وجهه. قال أبو علي: يريد أنه أسرع، قال ذو **الرمة يصف ظليماً** :

يرقدّ في ظلّ عرّاصٍ ويتبعه ... حفيف نافجةٍ عثنونها حصب

العرّاص والعرّات: المضرب. والنافجة: أول كلّ ريح تبدو بشدّة. والفودج والهودج. والزّحاليف والزّحاليق: أثر تزلّج الصبيان من فوق إلى أسفل، فأهل العالية يقولون: زحلوقة وزحاليف، وتميم ومن يليهم من هوازن يقولون: زحلوقة وزحاليق. والمحتد والمحفد: أصل كل شيء. وعكرة اللسان وعكدته: أصله ومعظمه. والهزفّ والهجفّ: الجافي. ويقال: استوثق من المال واستوثج إذا استكثر. والمأص والمعص من الإبل: البيض التي قد قارفت الكرم، واحدتها مأصة ومعصة؛ هذا قول أبي بكر بن دريد رحمه اللّه. فأما يعقوب واللحياني فقالا: المغص بالغين المعجمة. ويقال: شاكله وشاكهه. وتفكّه وتفكّن إذا تندّم. ويقال: عليه أمشاجٌ من غزل، وأوشاج أي داخلة بعضها في بعض. ويقال: ملقه بالسّوط وولقه إذا ضربه. قال أبو عبيدة يقال: هو قاد رمحٍ وقاب رمح أي قدر رمح.

" فقر من كلام الحكماء " قال وحدثنا أبو بكر رحمه اللّه قال حدّثنا أبو حاتم عن العتبي قال قال عمر بن عبد العزيز رضي اللّه عنه: ما أقرن شيءٌ إلى شيء أفضل من علم إلى حلم، ومن عفوٍ إلى مقدرة.

قال وحدثنا أبو بكر قال حدّثنا أبو حاتم عن ا لعتبي قال: بلغني أن لقمان الحكيم كان يقول: ثلاثة لا يعرفون إلا في ثلاثة مواطن: الحليم عند الغضب، والشجاع عند الحرب؛ وأخوك عند حاجتك إليه.

قال وحدثنا عبد الرحمن عن عمه قال قال بعض الحكماء: أحزم الملوك من ملك جدّه هزله، ورأيه هواه، وأعرب عن ضميره فعله، ولم يخدعه رضاه عن حظّه، ولا غضبه عن كيده.

قال وحدثنا أبو بكر قال حدّثنا العكلي عن أبي خالد عن الهيثم قال: قدم حكيمٌ من حكماء أهل فارس على المهلّب فقال: أصلح اللّه الأمير: ما أشخصتني الحاجة، وما قنعت بالمقام، ولا أرضى منك بالنصف إذ قمت هذا المقام، قال: ولم ذلك؟ قال: لأنّ الناس ثلاثة: غنيٌ وفقير ومستزيد، فالغني من أعطي ما يستحقه، والفقير من منع حقه؛ والمستزيد الذي يطلب الفضل بعد الغنى وإني نظرت في أمرك فرأيت أنك قد أديت إليّ حقي فتاقت نفسي إلى استزادتك، فإن منعتني فقد أنصفتني، وإن زدتني زادت نعمتك عليّ فأعجب المهلّب

(١) أمالي القالي، ص/١٨٥

كلامه وقضى حوائجه.

" سؤال بعض خلفاء بني أمية عن أشعر الناس " قال وحدثنا أبو بكر قال حدّثنا أبو حاتم قال حدّثني عمارة بن عقيل قال حدّثني أبي – يعني عقيل بن بلال – قال سمعت أبي – يعني بلال بن حرير – يقول سمعت جريراً يقول – دخلت على بعض خلفاء بني أمية فقال: ألا تحدثني عن الشعراء؟ فقلت: بلى، قال: فمن أشعر الناس؟ قلت: ابن العشرين – يعني طرفة – قال: فما تقول في ابن أبي سلمى والنابغة؟ قلت: كانا ينيران الشّعر ويسديانه، قال: فما تقول في أمرئ القيس بن حجر؟ قلت: اتخذ الخبيث الشعر نعلين يطؤهما كيف يشاء، قال: فما تقول في ذي الرّمة؟ قلت: قدر من الشعر على ما لم يقدر عليه أحد، قال: فما تقول في الأخطل؟ قلت: ما باح بما في صدره من الشّعر حتى مات، قال: فما تقول في الفرزدق؟ قلت: بيده نبعة الشعر قابضاً عليها، قال: فما أبقيت لنفسك شيئاً! قلت: بلى، واللّه يا أمير المؤمنين، أنا م دينة الشعر التي يخرج منها ويعود إليها، ولأنا سبّحت الشعر تسبيحاً ما سبّحه أحد قبلي قال: وما التسبيح؟ قلت: نسبت فأطرفت، وهجوت فأرذيت، ومدحت فأسنيت، ورملت فأغزرت، ورجزت فأبحرت، فأنا قلت ضروباً من الشعر لم يقلها أحد قبلي.." (١)

"ونكّل الناس عنا في مواطننا ... ضرب الرؤوس التي فيها العصافير

والذّبابة: النّكيتة الصغيرة التي في إنسان العين فيها البصر. والصّردان: عرقان تحت لسانه. والسّمامة: الدائرة التي في صفحة العنق. والقطاة: مقعد الرّديف. والغربان: رأسا الوركين فوق الذّنب حيث يلتقي رأس الورك الأيمن والأيسر. وقال الأصمعي: وفي الورك ثلاثة أسماء: فحرفاها المشرفان على الفخذين: الجاعرتان وهما موضع الرّقمتين من آست الحمار، وحرفاها المشرفان على الذّنب حيث يلتقي رأس الورك الأيمن والأيسر: الغربان. وحرفاهااللّذان يشرفان على الخاصرتين:الحجبتان. والخرب: الهزمة التي بين الحجبة والقصرى. والنّاهض: العظم الذي على أعلى العضد، والجمع نواهض وأنهضٌ، وأنشد أبو عبيد:

وقرّبوا كلّ جماليٍّ عضه ... أبقى السّناف أثراً بأنهضه

والحمامة: القصّ. والنسّر: كالنّوى. والحصى: الصّغار يكون في الحافر مما يلي الأرض، قال ال شاعر:

مفجّ الحوامي عن نسورٍ كأنها ... نوى القصب ترّت عن جريمٍ ملجلج

قال أبو علي: مفجٌ: واسع. والحوامي: نواحي الحافر، واحدتها حامية وإنما سّميت حاميةً لأنها تحمى النّسور. وترّت: ندرت ونزت. والجريم: التّمر المجروم وهو المصروم. وملجلج من قولهم لجلج اللقمة في فيه إذا حرّكها، فالملجلج: الحرّك المدار في الفم. والفراش: العظام الرّقاق في أعلى الخياشم وهي تسمّى الخشارم. والسّحاة: كلّ ما رقّ وهشّ من العظام التي تكون في الخياشم وفي رءوس الكتفين. والصّقران: الدائرتان اللتان في مؤخر اللّبد دون الحجبتين. وخظا: ممتلئ. والصّفاق: الجلدة التي تحت الجلدة التي عليها الشعر من السّرّة إلى القنب، والقنب: وعاء قضيبه. واليعسوب: الغرّة تكون على قصبة الأنف فوق الرّثم، ويقال: اليعسوب: كل بياض على قصبة الأنف عرض أو اعتدل لا يبلغ الخليقاء، والخليقاء: حيث التقى عظم أعلى الأنف وعظم الحاجب. والمحاليج: التي تدرّ في الشتاء، واحدها مجالح، وقال الأصمعي: إذا كانت الناقة تدرُّ على الجوع والبرد فهي مجالح وقد جالحت مجالحة، وأنشد:

لها شعرٌ داج وجيدٌ مقلصٌ ... وجسمٌ خداريٌّ وضرعٌ مجالح

وقال الفرزدق:

مجاليح الشتاء خبعثناتٌ ... إذا النّكباء ناوحت الشّمالا

والخبعثنات: الغلاظ الشّداد،واحدها خبعثنة، ومنه قيل للأسد: خبعثنة. وشمّ: مرتفعة. والذّرى: الأسنمة، واحدها ذروة. وأعلى كل شيء

---

(١) أمالي القالي، ص/٢١٤

ذروته. ويقال للّسنام: الذّروة والشّرف والقمعة والقحدة والهودة والعريكة والكتر، قال علقمة بن عبدة:

كترٌ كحافة كير القين ملوم

قال الأصمعي: ولم أسمع بالكتر الا في هذا البيت. والعضّ: علف أهل الأمصار مثل القتّ والنّوى، قال الأعشي:

من سراة الهجان صلّبها الع ... ضّ ورعى الحمى وطول الحيال

الرّعى مصدر رعى يرعى رعياً، والرّعى: الكلأ. ونقفيه: نؤثره، والقفيّة: الأثرة. والقفاوة: ما يخصّ به الرجل من الطعام، وقال الشاعر:

ونقفي وليد الحيّ إن كان جائعاً ... ونحبسه إن كان ليس بجائع

وقاظ من القيظ. وصنيع: مصنوعٌ. والعانة: جماعة الحمر وجمعها عاناتٌ وعونٌ، قال أبو النجم يذكر امرأة:

تعدّ عانات اللّوى من مالها

وقال حميد الأرقط:

أحقب شحّج مشلّ عون

والغطاط: الصّبح بضم الغين، قال الراجز:

وردت قبل سدفة الغطاط

فأما الغطاط بالفتح: فضرب من القطا، قال الهذلي:

وماءٍ قد وردت أميم طامٍ ... على أرجائه زجل الغطاط

وخماصٌ: ضوامر. والعجى: جمع عجايةٍ، ويقال: عجاوة أيضاً، كذا قال الأصمعي وهي قدر مضغةٍ ملصقةٍ بعصبة تنحدر من ركبة البعير إلى فرسنة، قال امرؤ القيس:

تطاير ظرّان الحصى عن مناسمٍ ... صلاب العجى ملثومها غير أمعرا

وقال أبو عمرو الشيباني: العجاية: عصبة في باطن يد الناقة وهي من الفرس مضيغو. وجدّل: ألقاها على الجدالة، والجدالة: الأرض، أنشد أبو زيد:

قد أركب الآلة ... وأترك العاجز بالجدالة

وشاصٍ: مرتفع، يقال: شصا يشصو إذا ارتفع، قال الأخطل يصف زقاق الخمر:

أناخوا فجرّوا شاصياتٍ كأنها ... رجالٌ من السّودان لم يتسربلوا." (١)

"نماك أربعةٌ كانوا أئمتنا ... فكان ملكك حقاً ليس بالحوب

والسخيمة: الحقد، وفيه لغات؛ يقال: في قلبي علي فلان ضغنٌ، وحقدٌ، وضبٌّ، ووترٌ، ودعثٌ وطائرةٌ، وترةٌ، وذحلٌ، وتبلٌ، ووغمٌ، ووغرٌ، وغمرٌ، ومئرةٌ، وإحنة، ودمنة، وسخيمةٌ، وحسيكةٌ، وحسيفةٌ، وكتيفةٌ، وحشنةٌ، وحزازةٌ، وحزازٌ، ويقال: حزّازٌ، قال الشاعر:

فتىً لا ينام على دمنةٍ ... ولا يشرب الماء إلا بدم

وقال لبيد:

بيني وبينهم الأحقاد والدّمن

وقال الأعشى:

يقوم على الوغم في قومه ... فيعفوا إذا شاء أو ينتقم

---

(١) أمالي القالي، ص/٢٥٠

وقال أيضاً:

ومن كاشحٍ ظاهرٍ غمره ... إذا ما انتسب له أنكرن

وقال ذو الرمة:

إذا ما امرؤٌ حاولن أن يقتتلنه ... بلا إحنةٍ بين النفوس ولا ذحل

وقال نصيب:

أمن ذكر ليلى قد يعاودني التبل ... على حين شاب الرأس واستوسق العقل

وقال القطامي:

أخوك الذي لا تملك الحسّ نفسه ... وترفضّ عند المحفظات الكتائف

أي الأحقاد، واحدها كتيفة. والكتيفة أيضاً: الضبّة من الحديد. وأنشد أبو محمد الأموي في الحشنة:

ألا لا أرى ذا حشنةٍ في فؤاده ... يجمجمها إلا سيبدو دفينها

وأنشدنا محمد بن القاسم قال أنشدنا أبو العباس أحمد بن يحيى النحوي:

إذا كان أولاد الرجال حزازةً ... فأنت الحلال الحلو والبارد العذب

" نزول الأصمعي بقوم من غني وفيهم شيخ عالم بالشعر وأيام الناس " قال وحدثنا أبو بكر بن دريد قال حدّثنا أبو حاتم وعبد الرحمن عن الأصمعي قال: نزلت بقوم من غنيّ مجتورين هم وقبائل من بني عامر بن صعصعة، فحضرت نادياً لهم وفيهم شيخ لهم طويل الصمت عالم بالشعر وأيام الناس يجتمع إليه فتيانهم ينشدونه أشعارهم، فإذا سمع الشعر الجيد قرع الأرض قرعةً بمحجنٍ في يده فينفذ حكمه على من حضر ببكٍ للمنشد، وإذا سمع مالا يعجبه قرع رأسه بمحجنه فينفذ حكمه عليه بشاة إن كان ذا غنم وابن مخاض إن كان ذا إبل، فإذا أخذ ذلك ذبح لأهل النادي، فحضرتهم يوماً والشيخ جالسٌ بينهم، فأنشده بعضهم يصف قطاةً:

غدت في رعيلٍ ذي أداوي منوطةٍ ... بلباتها مربوعةٍ لم تمرّخ

قال أبو علي: تمرّخ: تلّين.

إذا سربخٌ عطّت مجال سراته ... تمطّت فحطّت بين أرجاء سربخ

السربخ: الأرض لواسعة. وعطّت: شقّت، فقرع الأرض بمحجنه وهو لا يتكلم، ثم أنشده آخر يصف ليلة:

كأنّ شميط الصبح في أخرياتها ... ملاءٌ ينقّي من طيالسةٍ خضر

تخال بقاياها التي أسأر الدجى ... تمدّ وشيعاً فوق أردية الفجر

فقام كالمجنون مصلتاً سيفه حتى خالط البرك، فجعل يضرب يميناً وشمالاً وهو يقول:

لا تفرغن في أذني بعدها ... ما يستفز فأريك فقدها

إني إذا السيف تولّى ندّها ... لا أستطيع بعد ذاك ردّها

قال أبو علي قال الأصمعي: البرك: إبل أهل الحواء بالغةً ما بلغت، وقال أبو عبيدة: البرك: الإبل البروك، وقال أبو عمرو: البرك: ألف بعير.

" سؤال أعرابي الأصمعي " قال وحدثنا أبو بكر قال حدّثنا أبو عثمان الأشنانداني قال: كنا يوماً في حلقة الأصمعي إذ أقبل أعرابي يرفل في الخزوز، فقال: أين عميدكم؟ فأشرنا إلى الأصمعي، فقال: ما معنى قول الشاعر:

لا مال إلا العطاف توزره ... أمّ ثلاثين وابنة الجبل

لا يرتقي النّز في ذلاذله ... ولا يعدّى نعليه عن بلل؟

قال: فضحك الأصمعي وقال:

عصرته نطفةٌ تضمّنها ... لصبٌ تلقى مواقع السبل

أو وجبةٌ من جناة أشكلةٍ ... إن لم يرغها بالقوس لم تنل

قال: فأدبر الأعرابي وهو يقول: تالله ما رأيت كاليوم عضلةً! ثم أنشدنا الأصمعي القصيدة لرجل من بني عمرو بن كلاب أو قال من بني كلاب. قال أبو بكر: **هذا يصف رجلاً** خائفاً لجأ إلى جبل وليس معه إلا قوسه وسيفه، والسيف: هو العطاف، وأنشدنا:

لا مال لي إلا عطافٌ ومدرعٌ ... لكم طرفٌ منه حديدٌ ولي طرف

وقوله:

أم ثلاثين وابنة الجبل." (١)

"وإنا سوف نجعل موليينا ... مكان الكليتين من الطّحال

ونغني في الحوادي عن أخينا ... كما تغني اليمين عن الشّمال

قال أبو علي: يأدو: يحتل، أنشد أبو زيد:

أدوت له لآخذة ... فهيهات الفتى حذرا

والعزّاء: الشدّة. ومنه قيل: تعزّز لحم الفرس إذا اشتدّ.

" تفسير قوله تعالى: وليمحص الله الذين آمنوا " قال أبو علي: قرأت على أبي بكر بن الأنباري في قوله جل وعز: " وليحّص الله الذين نمنوا ويمحق الكافرين " أقوال، قال قوم: يمحّصهم: يجردهم من ذنوبهم؛ واحتجّوا بقول أبي دواد **الإيادي يصف قوائم** الفرس:

صمّ النسور صحاحٌ غير عاثرة ... ركّبن في محصاتٍ ملتقى العصب

النسور: شبه النوى التي تكون في باطن الحافر. ومحصاتٌ: أراد قوائم منجرداتٍ ليس فيها إلا العصب والجلد والعظم، ومنه قولهم: اللهم محّص عنّا ذنوبنا. قال: وقال الخليل معنى قوله جل وعز: وليمحّص : وليخلّص. وقال أبو عمرو إسحاق بن نزار الشيبان ي: وليمحّص: وليكشف: واحتجّ بقول الشاعر:

حتى بدت قمراؤه وتمحّصت ... ظلماؤه ورأى الطريق المبصر

قال ومعنى قولهم: اللهم محّص عنا ذنوبنا، أي اكشفها، وقال آخرون: اطرحها عنا: قال أبو علي: هذه الأقوال كلها فيالمعنى واحد، ألا ترى أن التخليص تجريد، والتجريد كشفٌ، والكشف طرح لما عليه.

" الكلام على مهر البغي وحلوان الكاهن " وحدثنا أبو بكر قال حدّثنا إسماعيل بن إسحاق القاضي قال حدّثنا أبو مصعب الزهري عن مالك عن ابن شهاب عن أبي بكر بن عبد الرحمن بن الحارث بن هشام عن أبي مسعود الأنصاري قال: نهى رسول الله صلى الله وسلم عن ثمن الكلب ومهر البغي وحلوان الكاهن. قال أبو علي قال الأمعي: البغيّ: الأمة، وجمعه بغايا. وفي الحديث : " قامت على رؤوسهم البغايا " وقال الأعشى:

والبغايا يركضن أكسية الإض ... ريح والشرعبيّ ذا الأذيال

وقال الآخر:

فخر البغيّ بحدج ربّ ... تها إذا ما الناس شلّوا

أ ي طردوا. والبغيّ أيضاً: الفاجرة، يقال: بغت تبغي إذا فجرت. والبغاء: الفجور في الإماء خاصةً قال الله عز وجل: " ولا تكرهوا فتياتكم على البغاء " . والبغيّة: الربيئة؛ قال الشاعر:

---

(١) أمالي القالي، ص/٢٥٥

وكان وراء القوم منهم بغيّةٌ ... فأوفى يفاعاً من بعيدٍ فبشّرا

وجمعها بغايا؛ وقال طفيل الغنويّ:

فألوت بغاياهم بنا وتباشرت ... إلى عرض جيشٍ غير أن لم يكتّب

يكتّب: يجمع. وقال أبو بكر: في الحلوان أربعة أقوال: أحدها أن الحلوان أجرة ما يأخذه الكاهن على مهانته. والقول الثاني: أن الحلوان الرّشوة التي يرشاها الكاهن على كهانته وغير الكاهن، يقال: حلوت الرجل أحلوه حلواناً؛ قال الشاعر:

كأنّي حلوت الشّعر يوم مدحته ... صفا صخرةٍ صمّاء يبسٍ بلالها

والقول الثالث أن الحلوان ما يأخذه الرجل من مهر ابنته، ثم اتّسع فيه حتى قيل في الرشوة والعطية، قالت امراة من العرب تمدح زوجها. " لا يأخذ الحلوان من بناتيا " و ا لقول الرابع أن الحلوان هو ما يعطاه الرجل مما يستحليه ويستطيبه، يقال منه: حلوت الرجل إذا أعطيته ما يستحليه طعاماً كان أو غيره، كما تقول: عسلت الرجل إذا أطعمته العسل أو ما يستحليه كما يستحلى العسل.

" اجتماع عامر بن الظرب وحممة بن رافع عند ملك من ملوك حمير وتساؤلهما عنده "." (١)

"قل لحادي المطيّ خفّض قليلاً ... تجعل العيس سيرهن ذميلا

لا تقفها على السّبيل ودعها ... يهدها شوق من عليها السّبيلا

" من شعر أبي حية النمري " قال وأنشدنا أبو بكر بن الأنباري قال قرئ على أبي العباس لأبي حيّة النّميري وأنا أسمع:

وخبّرك الواشون أن لن أحبّكم ... بلى وستور اللّه ذات المحارم

أصدّ وما الصّدّ الذي تعلمينه ... عزاءً بكم إلا ابتلاع العلاقم

حياءً وبقيا أن تشيع نميمةٌ ... بنا وبكم أفٍّ لأهل النّمائم

وإنّ دماً لو تعلمين جنيته ... على الحيّ جاني مثله غير سالم

أما إنه كان غيرك أرقلت ... إليه القنا بالراعفات اللّهاذم

ولكنه واللّه ما طلّ مسلماً ... كغرّ الثّنايا واضحات الملاغم

إذا هنّ ساقطن الأحاديث للفتى ... سقاط حصى المرجان من سلك ناظم

رمين فأقصدن القلوب ولن ترى ... دماً مائراً إلاّ جوىً في الحيازم

قال أبو علي يقال: سنان لهذم ولسان لهذم أي حادّ. والملاغم: م ا حول الفم، ومنه قيل: تلغّمت بالطّيب إذا جعلته هناك. والمائر: السائل. قال وأنشدنا أبو عبد اللّه ابراهيم بن محمد بن عرفة قال أنشدنا أبو العباس أحمد بن يحيى:

فما لك إذ ترمين يا أمّ مالك ... حشاشة قلبي شلّ منك الأصابع

لها أسهم لا قاصرات عن الحشى ... ولا شاخصاتٌ عن فؤادي طوالع

فمنهنّ أيام الشّباب ثلاثةٌ ... وسهمٌ طريرٌ بعد ما شبت رابع

قال وأنشدنا أبو بكر محمد بن السّريّ السّرّاج قال أنشدني ابن الرّومي لنفسه:

لما تؤذن الدّنيا به من صروفها ... يكون بكاء الطّفل ساعة يوضع

علام بكى لمّا رآها وإنها ... لأرحب مما كان فيه وأوسع

قال وأنشدنا أيضاً لنفسه:

---

(١) أمالي القالي، ص/٢٦٠

يأيّها الرجل المسوّد شيبه ... كيما يعدّ به من الشّبّان

أقصر فلو سوّدت كلّ حمامةٍ ... بيضاء ما عدّت من الغربان

" تفسير قوله تعالى " ويقولون متى هذا الفتح الآية " قال أبو علي وحدّثنا أبو بكر بن الأنباري في قوله جل وعز " ويقولون متى هذا الفتح إن كنتم صادقين " معناه متى هذا القضاء والحكم، وأنشد:

ألا أبلغ بني عصم رسولاً ... فإنّي عن فتاحتكم غنيّ

معناه عن محاكمتكم. ومن ذلك قول اللّه جل وعز: " ربّنا افتح بيننا وبين قومنا بالحقّ " أي اقض بيننا. وقال الفراء: وأهل عمان يسمّون القاضي الفتّاح. فأما قوله جل وعز: " إن تستفتحوا فقد جاءكم الفتح " ففيه قولان، قال قوم: معناه إن تستقضوا فقد جاءكم القضاء، وقال آخرون إن تستنصروا فقد جاءكم النصر، وذلك أن أبا جهل قال يوم بدر: اللهم أنصر أفضا الدّينين عندك، وأرضاه لديك، فقال اللّه عز وجل: " إن تستفتحوا فقد جاءكم الفتح " ويروى عن النبي صلى اللّه عليه وسلم أنه كان يستفتح بصعاليك المهاجرين، قال أبو عبيدة: معناه يستنصر، والصّعلوك: الفقير في كلام العرب، قال حاتم بن عبد اللّه:

غنينا زماناً بالتّصعلك والغنى ... فكلاً سقاناه بكأسيهما الدّهر

يعني بالفقر وال غنى.

قال وحدّثنا أبو بكر محمد بن القاسم قال حدّثنا خلف بن عمرو العكبريّ قال حدّثنا العكبريّ قال حدّثنا أبو عبد الرحمن ابن عائشة قال حدّثنا عبد الرحمن بن حماد عن طلحة بن يحيى بن طلحة عن أبيه عن طلحة بن عبيد اللّه قال: رمي إليّ رسول اللّه صلى اللّه عليه وسلم بسفرجلةٍ فقال: " دونكها يا أبا محمد فإنها تجمّ الفؤاد " قال أبو بكر قال خلف بن عمرو قال أبو عبد الرحمن بن عائشة: تجمّ الفؤاد معناه تريحه. قال أبو بكر وقال غيره: تجمّ الفؤاد: تفتحه وتوسعه، من جمام الماء وهو اتّساعه وكثرته، قال امرؤ القيس يصف فرساً:

يجمّ على السّاقين بعد كلاله ... جموم عيون الحسى بعد المخيض." (١)

"سأل بعضهم عن الأقحوانة والأسطوانة ما وزنهما، والجواب: أن الأقحوانة النون فيها زائدة، ووزنها افعلانة، ومثلها: الأرجوان والأثعبان، لأنه ليس في الكلام افعلال، ويدل على زيادتها أيضاً أن جمعها: الأقاحي، وتصغيرها: أُقَيْحية وأسطوانة، وحكي الجرميّ أن كل العرب يقول في جمعها: أساطين، قال: ومن العرب من يقول إذا بني الفعل منها: تسطَّن يتسطَّن، فعلى ما حكى يجوز أن يوزن بأنها أفعوالة، فيكون: أساطين أفاعيل، وتسطن شاهد على أن النون أصلية، ويجوز أن يوزن بأنها: فُعْلُوانة، ويكون أساطين: فعالين، مثل سراحين وضياعين، وقياس فعله حينئذ على أن يقال: تأسَّط، لأن النون تكون زائدة، وحكى أبو زيد، أن العرب تقول إذا صغرتها على طريق الترخيم: سُطَيَّة، وهذا يوجب أن يكون وزنها أُفْعُلانة، والفعل منه تسطَّى.

أنشد لأبي النجم يصف الفرس:

يحثي بجمرٍ خلفه وينجلُهْ ... يقبضُ ما بين المنارِ مِغولُ ه ْ

لمعاً كخفقِ بارق مسلسلُهْ ... في جنبه الطائر ريثَ عجلهْ

قوله: يحثي بجمر: يريد أن الفرس لشدة وطئه للأرض ترى الحصى يتطاير من تحت حوافره، فكأنها الجمر، لأنه يقدح منها النار، والباء من قوله بجمر، مقحمة مفيدة للتأكيد، والمراد: يحثي جمراً، وينجله: يرمي به إلى خلف، وقوله: يفيض ما بين المنار، يقول: كأنه يجمع ما بين المنار لسرعته، ومغولة: ما يغول به للطريق من عدوه، ومنه قيل للفرس: هو يغول الحزام، ويغتاله: يحوزه، إذا كان عظيم المحزم، وقوله: لمعا كخفق بارق، فيه قلب، يريد: كبرق خافق، يعني تشبيه الإسراع بلمع البرق إذا خفق، والمسلسل: المتصل، وقوله: في جنبه

---

(١) أمالي القالي، ص/٢٦٣

الطائر ريث عجله، يعني أنه إذا قرن به الطائر وقيس إليه كانت عجلة الطائر أبطأ عند هذا الفرس.

مسألة من الغريب

الجَرُّ: السَّحْب، والجرّ: سفح الجبل، والجرّ: جمع الجرة، وفي الحديث نهى عن نبيذ الجرّ، والجرَّة في قولهم: لا أ فعل كذا ما خالفت جرَّة وجرة: ما يجتره البعير من كرشه، وما خالفت ما مع الفعل في تقدير مصدر حذف اسم الزمان معه، كأنه قيل: لا أفعله مدة مخالفتها، لأن الجرة تعلو والدرة تسفل، فهو في موضع الظرف.

فأما قولهم: هلمَّ جرًّا، فالمعنى تلوموا في سيركم ولا تجهدوا أنفسكم، أخذ من الجرّ في السَّوْق، وهو أن تترك الإبل ترعى في السير، وجرًّا، انتصب على أنه مصدر في موضع الحال، والمراد: هلم جارين، ومثله: جاء مشياً، وأقبل ركضاً، والكوفيون يقولون: هو مصدر، لأن هلم معنى جروا، فكأنهم قالوا: جروا جراً.

مسألة من الأبنية

ذكر الخليل أنه لم يوجد في كلامهم على وزن مفعولاء إلاّ ثلاثة أحرف: معْيوراء، وهي الأعيار، ومَشْيوخاء، للشيوخ، ومعْلوجاء للعلوج، وقد جاء: المعْبوداء، جمع العبد، والمَكْبوراء: جمع الكبير، والمغفوراء جمع الغفور، والمَصْغوراء جمع الصغير، والمَأتوناء جمع الأتان، والمَتْيوساء جمع التَّيْس، والمبغولاء جمع البغل، والمَشْيوحاء: الأرض التي تنبت الشيح، ويقال أيضاً: هم في مشيوحاء من أمرهم، أي في أمر يبتدرونه، وهم في مرموثاء من أمرهم، أي في اختلاط، ويقال: رمث أمرهم، وكذلك هم في مرْجوساء من أمرهم، بمعناه، والمَفْيولاء أولاد الفيل، وأرض مسلوماء، كثير السَّلَم.

مسألة

سأل بعضهم عن قول العرب: ما أُبالي بكذا من أي شيء أخذ، وما معناه؟ والجواب: أنه يجوز أن يكون أفاعل من البلاء، مثل: أضارب من الضرب، والمعنى أنه ليس من النِعَم التي يفاخر بها، ثم أُتُسِع فيه فقيل في كل موضع، وقد تتعدى اللفظة باستعمال ما وضعت له في الأصل إلى غيره، ألا ترى أن قولهم: تعالى، هو تفاعل من العلو، وأنه كان يقوله من كان في رابية أو على جبل لمن كان في حضيض، أو في قرارة أرض، فانتقل بكثرة التداول له واستمرار الاستعمال به حتَّى صار يقوله المُسْتَفِل، وحتى وضع موضع: صِرْ إليَّ ، وأقبل نحوي، وعلى هذا يفسر قول الشاعر:

مالي أراكَ دائبا تُبالي ... وأنتَ قد متَّ من الهُزالِ." (١)

"قال سيبويه: ليس في الكلام فعلٌ وصفاً إلاّ في حرف من المعتل، وهو قولهم: قوم عدى، أي أعداء، وقد يكون العدى الغرباء وأن لم يكونوا أعداء، قال الشاعر:

إذا كنتَ في قومٍ عدًى لستَ منهمُ

وزيدَ عليه قراءة بعضهم: ديناً قيّماً في معنى قيْماً، ويمكن أن ينصر سيبويه بأن قَيِّماً منقوص عن قيام مصدر قام، وقد وضع موضع الصفة، وزيد عليه: مكانٌ سوى، أي مستوٍ، ولحم زِيَمٌ أي متفرّق، قال زهير:

على قوائمَ عوْجٍ لحمها زِيَمُ

وقال النابغة:

بذي المجازِ تراعي مُنزلا زيَما

أي متفرق النبات.

---

(١) أمالي المرزوقي، ص/١٤

والثِّني: من دون السيد، قال:

يسودُ ثنانا من سوانا وبدْؤنا ... يسودُ معدّاً كلَّها ما تدافعهْ

وماء رِوى في معنى رواءٍ كثيرة. فهذه خمسة أحرف ذهبت عن سيبويه. قال الشيخ أبو علي أيده الله: والرِّوى من بينها، من الضَّوال التي أنا وجدتها.

بيت معنى

غرائرُ أبكارٌ حِسانٌ فنونها ... كأنَّ عيونَ المرشقاتِ عيون ها

يزرنَ ابن أمٍّ لا يعزَّى بهالكٍ ... أبوهْ ولم يحملْ لنسلٍ جنينها

غرائز أشباه: يعني قصائد شبهها بالنساء الغرائر وهي المنعمات الغافلات، واحدتها غريرة، أشباه: أي كلها خيار يشبه بعضها بعضاً، والمرشقات: الظباء الناصبات الأعناق مشبه عيونها في جنسها بعيونها، وقوله: يزرن ابن أم لا يعزى بهالك، أي يسرن في طريق هذه صفتها، حتَّى يصرن إلى الممدوح، وابن أم: هو السبيل، لا يعزى بهالك: أي من هلك فيه لم يُعزَّ به، ولا جنينها حمل لنسل، لأنه إنما نسب إليها الأمومة والبنوَّة على المجاز.

مسألة من الغريب

حكى ابن الأعرابي: أن العرب تقول في أمثالهم عند تقليل الشيء والإزراء به: زَنْدان في مُرَقَّعة، ويقولون أيضاً: ليس في جفيره غير زندين، والجفير: الكنانة، والزندان: قِدْحان تُورَّى بهما النار، ويقال: وريتُ بك زنادى، في معنى شد الله بك ركني، ويقال للرجل البخيل: صلدتْ زناده، أي: قدح فلم يورِ، قال الشاعر:

صلدتْ زنادُكَ يا يزيدُ وطالما ... ثقبْتَ زنادُكَ للضَّريكِ المُرمل

الضريك: الفقير، والمرمل: الذي انقطع زاده، ويقال: قدح فأصلد أيضاً: إذا لم يغنِ شيئاً، وقول عمرو بن معد يكرب:

ما إن جزعْتُ ولا هلِعتُ ... وما يردُّ بُكايَ زَنْدا

يريد أن بكاءه لا يرد التَّافه الذي يقل خطره، وقيل للبخيل المبخوس الحظ من الخير المزنَّد، من هذا.

فأما قول الأعشى:

وزندكَ خيرُ زنادِ الملو ... كِ صادفَ منهنَّ مرخٌ عفارا

ولو بتَّ تقدحُ في ظلمةٍ ... صفاةً بنبعٍ لأوريتَ نارا

فقد كشف عن المعنى، والعرب تقول: في كلّ شجرٍ نار واستمجد المرخ والعفار فلذلك ذكرهما، ومعنى استمجد استكثر من النار، ومنه أمجدت الدابة العلف، فهو يصف الممدوح بجزالة الرأي، وإدراك الفوز في المطالب والظفر، والبتم لا يثقب لصلابته، فقال: لو قدحت به لأوريت، أي ينجح سعيك فيما يخيب ويكدى فيه غيرك.

مسألة إعراب

يقول أصحابنا البصريون: شرط فعل التعجب أن يكون من الثلاثي لا غير، فإن زاد، تعجب منه بأشد وما أشبهه مما لا يخلو الأحداث منه، وكذلك الألوان والخلق، لأن الشرط في الفعل منهما أن يكون على أكثر من ثلاثة أحرف، وقال سيبويه: يبنى مما كان على أفعل أيضاً وليس لأحد أن يعترض على ما يقولونه بما أحسنه وما أقبحه وما أطوله وما أقصره، وذلك أن الحسن والقبح ليسا من الخلق في شيء بدلالة أن الوصف بهما إنما يثيره استحلاء الناظر أو اجتواؤه دون ما عليه الشيء نفسه، ألا ترى أن ما يقول فيه: زيد ما أحسنه، قد يقول فيه: عمرو ما أقبحه من غير تغير حدث فيه أو تبدل عرض له، وإذا كان الأمر كما قلنا بأن مفارقتهما للخلق، وكذلك الوصف بالطول والقصر يحصل عن مضامَّة الغير للموصوف بأحدهما، بدلالة أن نفس ما يقول فيه: ما أطوله قد يقول فيه: ما أقصره من غير أن

يتحول عن الحالة التي كان عليها من قبل، وإذا كان ذلك كذلك فارق العرج، والصَّمم، والبكم، وما أشبهها من الخلق، لأن الموصوف بها أو ببعضها يوصف بها كيف دار الأمر، إلاّ أن يخرج عن الصفة بتغيير من قبل خالقه.." (١)

"للكميت بن زيد:

خرجتُ خروجَ القِدحِ قدحِ ابنِ مقبلٍ ... على الرَّغمِ من تلكَ النَّوابحِ والمُشلي

عليَّ ثيابُ الغانياتِ وتحتَها ... صريمةُ أمرٍ أشبهتْ سلَّة النَّصلِ

كان خالد القسري سجن الكميت فحضرت امرأته السجن، فلبس ثيابها وخرج متشبهاً بها ومتنكراً، فسلِم وتخلَّص.

وقدح ابن مقبل يضرب به المثل في الفوز، وضربه الكميت مثلاً لنفسه حين خرج من السجن، وكان قدح ابن مقبل فوَّازاً معروفاً بذلك، قد أجاد نعته في شعره وكرر ذكره، وكانت العرب تستأجره وتستعيره وتتيمن به، وكتب الحجاج إلى زيد بن الحصين وكان على أصبهان: مثلي ومثلك قدح ابن مقبل. فلم يدر زيد ما أراد، حتَّى لقي رجلاً شامياً فسأله عنه فقال: يخبرك أني سأظفر بك، وكان الكميت لما هرب من السجن لحق بمسلمة، فقال:

يا مسلمَ بنَ أبي الوليدِ ... لميِّتٍ إن شئتَ ناشِرْ

قطعَ التنائفَ عابراً ... بك في وديقةِ باجِرْ

مسألة إعراب

ق ولهم: خلق الله الزَّرافة يديها أطول من رجليها، يديها بدل من الزرافة وأطول: انتصب على الحال، وإنما جاز كونه حالاً لما كان ينتقل في الطول فيتطاول شيئاً بعد شيء، كما قال الشاعر:

ومالٍ بقنوانٍ من البسرِ أحمرا

فنصب أحمر على الحال، لما كان القنوان ينتقل في الحمرة، لولا ذلك لما جاز؟ وأما قوله تعالى:)ويومَ القيامةِ ترى الذين كذَبوا على اللهِ وجوهُهُم مسودَّةٌ(، وجوههم يرتفع بالابتداء، ومسودة: خبره، وهو بمنزلة قولك: رأيت زيداً أبوه أفضل منه، وإنما جاز فيهما لكون الضمير راجعاً إلى الأول من سببه، ويجوز أن تنصب وجوههم على أن تجعله بدلاً من الذين، ويكون مثل قول القائل: رأيت متاعك بعضه أحسن من بعض، ولا مانع يمنع من جوازه، إلاّ أن القرّاء أجمعوا على نزول القراءة به من دون علة.

مسألة من التنزيل

قوله تعالى:)وكلُّ إنسانٍ ألزمناهُ طائرهُ في عنقهِ ونخرجُ له يومَ القيامةِ كتاباً يلقاهُ منشوراً اقرأ كتابكَ كفى بنفسكَ اليومَ عليكَ حسيباً(، قوله: طائره يعني عمله من الخير والشر، وإنما صح تسمية العمل طائراً لأنه يسبق عامله فكأنه يطير منه فلا يملك فيه لحوقاً وإدراكاً، ويقال على هذا: فجرٌ مستطيرٌ، وغبار مستطار، قال الخليل: هكذا كلام العرب.

وقال البعيث:

فطوتْ بهِ شجْعاء قراء جُرشعاً ... إذا عدَّ مجدُ العيشِ قدَّمَ بينَها

يريد فتُّ بها، وسبقت بها. ويشبه هذا قولهم: الفرُط: وهو ما سبق من عمل أو ولد يكون لك أجره. ويقال: فرط له ولد، أي يسبق إلى الجنة، وفي الدعاء: اللهم اجعله لنا فرُطا، أي أجراً متقدماً، وأصله: الفارط الذي يسبق القوم إلى الماء، قال لبيد:

فوردْنا قبلَ فُرَّاطِ القطا ... إنَّ منْ وِرديَ تغليسُ النَّهلْ

ومعنى:)ألزمناهُ طائرهُ في عنقهِ(، ألزمناه جزاء عمله الذي قدمه، فهو سابقه إن خيراً فخيراً، وإن شراً فشراً، متقلداً به وملازماً ل ه، فموضع

---

(١) أمالي المرزوقي، ص/١٩

قوله: في عنقه نصب على الحال، وهم يولعون بذكر العنق والرقبة ويكنون بها عن جملة الإنسان، هذا قولهم: أعتق فلان رقبة، في المملوك، وهذه الأمانة في عنقه، ويقولون: قلده السلطان كذا في الولاية، ورهن مقلده بكذا، كما قالوا: شغل ذمته بكذا، وقال **بشر يصف غدرة** حاذر:

وقُلِّدها طوقَ الحمامةِ جعفرُ

وأنشد الأصمعي قول ابن أبي ربيعة وقد كنى عن العنق:

إنَّ لي حاجةً إليكِ فقالتْ ... بينَ أُذني وعاتقي ما تريدُ

أي في عنقي، وهذا الذي ذكرناه عليه أكثر المتقدمين، وقد شرحته جهدي.." (١)

"وما رمنَ حتَّى أرسلَ الحيُّ داعياً ... وحتى بدا الصُّبحُ الذي كان تاليا
وحتى استبانَ الفجرُ أبيضَ ساطعاً ... كأنَّ على أعلاهُ ريطاً شآميا
فأدبرنَ يخفضنَ الشُّخوصَ كأنَّما ... قتلنَ قتيلاً أو أتينَ دواهيا
وأصبحنَ صرعى في البيوتِ كأنَّما ... شربنَ مداما لا يجبنَ المناديا
ألا نادِ في آثارهنَّ الغوانيا ... سقينَ سماماً ما لهنَّ وما ليا
وراهنَّ ربِّي مثلَ ما قد ورَينني ... وأحمى على أكبادهنَّ المكاويا
وقائلةٍ والدَّمعُ يحدرُ كحلها ... أهذا الذي وجداً يبكِّي الغوانيا
أشارتْ بمدراها وقالت لتربها ... أعبد بني الحسحاسِ يزجي القوافيا
رأتْ قتباً رثَّاً وسحقَ عباءةٍ ... وأسودَ مما يملكُ النَّاسُ عانيا
يرجِّلنَ أقواماً ويتركنَ لمَّتي ... وذاكَ هوانٌ ظاهرٌ قد بدا ليا
فلو كنتُ ورداً لونهُ لعشقنني ... ولكنَّ ربِّي شانني بسواديا
وما ضرَّني إن كانتْ أمِّي وليدةً ... تصرُّ وتـبـري لِلِّقاحِ التَّواديا
ذهبنَ بمسواكي وألقينَ مذهباً ... من الصَّوغِ في صغرى بنانِ شماليا
فعزَّيتُ نفسي واجتنبتُ غوايتي ... وقرَّبتُ حرْجوجاً من العيسِ ناجيا
مروحاً إذا صام النهارُ كأنَّما ... كسوتُ قتودي ناصعَ اللَّونِ طاويا
شبوباً تحاماهُ الكلابُ تحامياً ... هو اللَّيثُ معدوّاً عليه وعاديا
حمتهُ العشاءَ ليلةٌ ذاتُ قرَّةٍ ... بوعساءَ رملٍ أو بعرنانَ خاليا
يثيرُ ويبدي عن عروقٍ كأنَّها ... إعنَّةُ خرَّازٍ جديدا وباليا
ينحِّي ترابا عن مبيتٍ ومكنسٍ ... ركاماً كبيتِ الصَّيدناني دانيا
فصبَّحهُ الرَّامي من الغوثِ غدوةً ... بأكلبهِ يغري الكلابَ الضَّواريا
فجالَ على وحشيِّهِ وتخالهُ ... على متنهِ سبَّاً جديدا يمانيا
يذودُ ذيادَ الخامساتِ وقد بدتْ ... سوابقها من الكلابِ غواشيا
فدعْ ذا ولكن هل ترى ضوءَ بارقٍ ... يضيءُ حبيَّاً منجداً متعاليا

(١) أمالي المرزوقي، ص/٢٧

يضيءُ سناهُ الهضبَ هضبَ متال ع ... وحبَّ بذاكَ البرقِ لو كان دانيا
نعمتُ بهِ بالا وأيقنتُ أنَّهُ ... يحطُّ الوعولَ والصُّخورَ الرَّواسيا
فما حرَّكتهُ الرِّيحُ حتَّى حسبتهُ ... بحرَّةِ ليلى أو بنخلةَ ثاويا
فمرَّ على الأنهاءِ فالتجَّ مزنهُ ... فعقَّ طويلاً يسكبُ الماءَ ساجيا
ركاما يسحُّ الماءَ عن كلِّ فيقةٍ ... كما سقتَ منكوبَ الدَّوابرِ حافيا
فمرَّ على الأجبالِ أجبال طيّءٍ ... فغادرَ بالقعيانِ رنقاً وصافيا
أجشَّ هزيماً سيلهُ متدافعٌ ... ترى خشبَ الغلاَّنِ فيه طوافيا
له فرَّقٌ يُنتِّجنَ حولهُ ... يُفقِّئنَ بالميثِ الدِّماثِ السَّوابيا
فلما تدلَّى للجبالِ وأهلها ... وأهلِ الفراتِ قاطعَ البحرَ ماضيا
شكا شجوهُ واغتاظَ حتَّى حسبته ... من البعدِ لمَّا جلجلَ الرَّعدُ حاديا
فأصبحتِ الثِّيرانُ غرقى وأصبحت ... نساءُ تميمٍ يلتقطنَ الصَّياصيا
غزلية جران العود النميري
قالوا: ومن الغزليات المختارة ا لمقدمة قصيدة جران العود النميري، وإنما لقب بجران العود لقوله لامرأتيه:
خذا حذرا يا جارتيَّ فإنَّني ... رأيتُ جرانَ العودِ قد كادَ يصلحُ
يعني سوطاً قده من جران جمل مسن، وكان جران العود غزلا وصافا، يصف ويفرط في نسيبه، ومما كذب فيه قوله:
فأصبحَ من حيثُ التقينا غنيمةً ... سوارٌ وخلخالٌ ومرطٌ ومُطرفُ
ومنقطعاتٌ من عقودٍ تركنها ... كجمرِ الغضا في بعضِ ما يُتخطرفُ
والقصيدة
ذكرتُ الصِّبا فانهلَّتْ العينُ تذرفُ ... وراجعكَ الشَّوقُ الذي كنتَ تعرفُ
وكانَ فؤادي قد صحا ثمَّ حاجهُ ... حمائمُ ورقٌ بالمدينةِ هتَّفُ
كأنَّ الهديلَ الظالعَ الرِّجلِ وسطَها ... من البغي شرِّيبٌ يغرِّدُ منزفُ
يذكِّرننا أيامنا بسويقةٍ ... وهضبيْ قساسٍ والتَّذكُّرُ يشعفُ
وبيضاً يُصلصلنَ الحجولَ كأنَّها ... ربائبُ أبكارِ المها المتألِّفُ." (١)

"وأخذت مجالس البصرة تشهد المناظرات والمحاورات بين المفضل وعلماء تلك المدينة، من ذلك أن سليمان بن علي الهاشمي جمع بين المفضل والأصمعي، وأنشد المفضل في ما أنشد قول أوس بن حجر ((تصمت بالماء تولباً جذعاً)) - فرواه بالذال المعجمة - والجذع هو الفتي الصغير السن من الإبل وغيرها؛ ففطن الأصمعي لخطأه وقال له: أخطأت إنما هو ((تولباً جدعاً)) (١) بالدال المهملة - والجدع السيئ الغذاء، فقال المفضل: ((جذعاً جذعاً)) ورفع صوته، فقال الأصمعي: لو نفخت في الشبور ما نفعك، تكلم كلام النمل وأصب. فلما تمسك كل منهما برأيه وحفظه احتكما إلى غلام حافظ للشعر من بني أسد فصوب رأي الأصمعي (٢) ؛ ومع أن قراءة المفضل ذات حظ غير يسير الصواب، فإن العلماء أخذوا بقول الأصمعي الذي أخذت عليه أيضاً تصحيفات كثيرة، مثله في ذلك كثير من العلماء والرواة، إذ لم يكن المفضل بدعاً في هذا الصدد، وله تصحيفات سنأتي على ذكرها من بعد.

---

(١) أمالي المرزوقي، ص/٧٠

وكان المفضل ما يزال في البصرة حين قام محمد النفس الزكية بثورته في المدينة وأرسل أخاه إبراهيم إلى البصرة يدعو الناس لمشايعته. ويبدو أن ثورة النفس الزكية وأخيه إبراهيم قد استطاعت أن تجذب إليها كثيراً من الفقهاء والمحدثين وأهل العلم، وأن اشتراك المفضل فيها تم فعلاً: إذ تصرح الروايات المتعاطفة مع تلك الثورة أن المفضل كان زيدياً (٣) ، وأنه مثل كثير من الزيدية رأى الانخراط في صفوف الثورة، وأنه كان من أشدهم تحمساً لها، وأنه كان موضع ثقة إبراهيم، إذ لجأ هذا إلى دار المفضل مستتراً من عيون العباسيين، وكان إذا عقد

---

(١) يصف امرأة فقيرة وأنها تسكت ابنها السيء الغذاء بالماء.

(٢) تروي القصة في صور مختلفة، وإن كانت متقاربة، انظر انباه الرواة ٣: ٣٠٢ - ٣٠٣ والتصحيف للعسكري: ١٣٤ والتنبيه: ٧١ (ونسب التصحيف لجعفر بن سليمان) ومجالس العلماء: ١٤ - ١٥ و تهذيب الأزهري ١: ١٠ - ١١ ونزهة الالباء: ٣٦ والمزهر: ٣٦٣ واللسان (جدع) والخصائص ٣: ٣٠٦ والحيوان ٤: ٢٥ - ٢٦.

(٣) مقاتل الطالبيين: ٣٣٨.." (١)

"ملحق

- ١ -

المثل: أسعد أم سعيد ورد في المستقصى (المثل رقم: ٦٨٧)؛ كما أن المثل: سبق السيف العذل، قد ورد في أمالي القالي ١: ١٠٦ (وانظر السمط: ٣٢٤) والمستقصى والعبدري (تمثال الأمثال) رقم: ٢٦٦.

- ٣ -

المثل: أينما أوجه ألق سعداً في أمالي القالي ١: ١٣٢ (وانظر السمط: ٣٢٦، ٣٧٤) والعبدري: ١٩٥.

- ٩ -

ولولا أن يقول بنو عدي؟ البيتان في ديوان الفرزدق ١: ٢٧٣.

- ١٧ -

أنجز حر ما وعد: ورد في الشريشي ١: ١٤٣ والعبدري: ١٦٧.

- ٢١ -

اسم الشاعر ضرار بن عتبة السعدي، كذلك ورد اسم أبيه ((عتبة)) في فصل المقال والزاهر واللسان (صدد) وهو في جمهرة العسكري ((عبيد)) وفي اللسان (صدا): عمرو وفي مطبوعة الجوائب: عيينة.

وقد ورد في هذه الفقرة: ((شريجة نبع زينت بالقلائد))؛ والشريج: العود يشق منه قوسان، فكل واحدة شريج، والشاعر يصف المرأة بالاستواء والطول. وكان في المطبوعة ((شريحة)) - بالحاء المهملة - وهو خطأ.." (٢)

"وغير ذلك، هذا البيت قد جاء في نوادر الهجري ((تهاويل غير طامسات قلالها)).

٢ - ص ١٠٦ ابن عنقاء الفزاري: اسمه عبد قيس بن بجرة أو قيس بن بجرة وهو شاعر فحل من شعراء غطفان وله شعر كثير، انظر

---

(١) أمثال العرب، ص/١٣

(٢) أمثال العرب، ص/١٨١

ترجمته في المؤتلف والمختلف: ٢٣٧ ومعجم المرزباني: ١٩٩.

- ٢٨ -

١ - راجع: أمثال بيهس وقصته في الخزنة ٣: ٢٧٢ - ٢٧٣؛ وفي جمهرة العسكري (٢: ١٢) أن أخوة بيهس كانوا تسعة هو عاشرهم وأن الذين قتلوهم بنو مازن. ويقال تلقيبه بنعامة أن ذلك كان لطول رجليه (جمهرة العسكري ٢: ٣٧) وقيل لشدة صممه (الميداني ١: ٣٠٧).

٢ - ص ١١١ ذكر أبو اللحام التغلبي، وقد ورد ذكره مرة في اللسان (قصد). وفي الثاني من بيتيه جاء ((ضخم مذمره شديد **الأفحس**))، **يصف الأسد** ويقول أنه ضخم العجز؛ أما قوله ((شديد الأفحس)) فلعله أن يكون بالحاء المهملة أو بالجيم، أي أنه إما شديد التبختر والخيلاء (في المطبوعة: الأفخس، بالخاء).

- ٣١ -

ج ا ء في ن ه اية هذه الفقرة: فذهب قوله مثلاً وخلى عنها وقد حذفت ((وخلى عنها)) لأني أعده سهواً طباعياً سببه الفقرة التالية، إذ جاء فيها: فنزل فخلع لجام فرسه وخلى عنها)).

- ٣٦ -

زعموا أن قوماً شردت إبل بني صحار بن وهب بن قيس بن طريف وهو أبو." (١)

"وثمّة إيقاعٌ آخر يسمُ البيت ويطبعه بطابع الاستمرار، يتجلّى في القافية المتحرّرة على اعتبار أنّ " الفتحة والألف تتميزان بالإطلاق وسهولة المخرج بالقياس إلى الضمة والكسرة " (١)، ما يشكل جدلية إيقاعية لا تمثّل القافية منتهاها، إنّما تمثل مبتداها مع ما في البيت من أشكال إيقاعية متمايزة، لأن الإيقاع دائماً، في بيت أبي تمام متجدّدٌ مع كلّ قراءة، مهما اختلفت طبائع القارئين.

هذا ما وجدناه واضحاً في نصٍّ لأبي **تمام يصف فيه** حلّةً خلعها عليه محمد بن الهيثم بن شبانة، إذ يقول (٢):

قد كسانا من كسوة الصّيف خِرقٌ حُلّةً سابريّةً ورداءً كالسرابِ الرقراق في النعتِ إلّا قصبيّاً تسترجف الريحُ متنيِ رجفاناً كأنّه الدّهرُ منه خِلْعةً من أغرَّ أروعَ رحبَ الصّدّ سوف أكسوكَ ما يعفّي عليها حسنُ هاتيكَ في العيونِ وهذا ز ... مكتسٍ من مكارمٍ ومساعي كسحا القيضِ أو رداءِ الشجاعِ أنّه ليس مثله في الخداعِ بِهِ بأمرٍ من الهبوبِ مُطاعِ كبدُ الصّبّ أو حشا المرتاعِ لدرٍ رحبَ الفؤادِ رحب الذّراعِ من ثناءٍ كالبُرد بُرِدِ الصّناعِ حسنُهُ في القلوبِ والأسماعِ ز

(١). المصري، د. يسرية، بنية القصيدة في شعر أبي تمام. ص ١٠١.

(٢). التبريزي، شرح ديوان أبي تمام، م ٢. ص (٣٤١. ٣٤٢).." (٢)

"تمكّن من أبي تمام المشاعر ذاتها في غرض الغزل، وهو بعيدٌ عمّن يحبُّ ويهوى. تارةً يجد نفسه عارياً، حيث لم يستطعِ إخفاء مشاعره، فافتُضحَ أمره، وتارةً أخرى يحاول التستّر على ما حلّ به بفعل الحب مرتدياً قميصَ التأوّه ورداء المرض، حتى كاد المتلقي أن يتخيل ذلك العاشق " أبا تمام " وهو يداري فعلته مشيحاً بوجهه عن الناس، وقد حاول التخفّي مراراً وتكراراً فلم يفلح، وكيف له ذلك

(١) أمثال العرب، ص/١٨٣

(٢) إيقاع المهن في شعر أبي تمام، ص/٧

وهو كما يصف نفسه بنفسه " المحبّ "! حيث لا تزال ثيابه تفضحه " التآوّه، السقام "، وتُفْصِحُ للرائي عن أسباب ارتدائه لها.
في المديح " المثال الرابع " يجمع أبو تمام بين بردين " برد ثرى وبرد ثراءٍ "، لا ليُظهر قدرته على التجنيس . وهو المولع به . وحسب، بل ليبالغ في تأثير الممدوح على مدينة " طيبة " وقد ارتدت بفعل عطائه المتجدد ثوب الخصوبة وثوب الترف، والثوبان يرمزان إلى جود الممدوح وسماحة يده، ما يشيع بـين الناس . وفي مقدمتهم الشاعر . أحاسيسَ البهجة والسرور.
الأمر عينه يحدث في غرضِ الهجاء بالنظر إلى دلالة الثوب، حيث نُفاجأ بثلاثة أنواعٍ من الثياب: " ثوب الصدق، ثوب الخسارة، ثوب البطالة "، وهذه الأثواب بدورها تمدُّ المتلقي بأنواع أخرى من الأثواب، ربّما يمكنه إضافة بعضها إلى الكذب، الربح، العمل، ولا سيّما أنّ أبا تمام ينفي من خلال استخدامه الاستفهام بـ " هل " إمكانية بقاء ثوب الصدق على حاله إن أسرف المهجو في تحويره وتبييضه " قصاره "..." (١)

"وكثيرا ما تساءل الدارسون: من هو الرائد الأول في هذا المضمار، إذ كانت الأسبقية للاهتداء إلى الشكل الجديد متنازعة بين نازك والسياب (١) ، وأرى أن هذه المسألة ؟على هذا النحو – طفيفة القيمة، لأن محاولات كثيرة تمت قبل ذلك، وكان أكثرها ؟كما قلت فيما تقدم – استطرافا أو تجربة عابرة، ولعل نازك أول من شمل هذا الكشف بالإيمان العميق والوعي النقدي الدقيق، في مقدمتها على ديوان شظايا ورماد (١٩٤٩)، ويبدو أن هذه المقدمة هي التي أوجدت للتيار الشعري الجديد مسوغاته الفكرية، وقرنت بين التجربة العملية والسند النظري، ومن اللافت للنظر أن نازك حين شاءت أن تعلل ضرورة شيء من التحرر من قيود الشكل القديم ربطت ذلك بفكرتي الإيحاء والإبهام اللتين تحدثت عنهما في مطلع هذا الفصل، فاتهمت اللغة العربية بأنها لم تكسب بعد قوة الإيحاء، ودافعت عن الإبهام لأنه " جزء أساسي من حياة النفس البشرية، لا م فر لنا من مواجهته أن نحن أردنا فنا يصف النفس ويلمس حياتها لمسا دقيقا " ، فكانت بهذا الموقف تجمع بين طرفي الثورة، والتقرر نهجا شعريا يتجاوز التغييرات الشكلية الخالصة ليتبنى ؟في تسامح – المؤثرات الرمزية التي تمثلها قصيدة " إلى زائرة " والإيحاءات السريالية التي تبشر بها قصيدة محمود حسن إسماعيل، وحين ربطت بين الحلم والشعر فتحت باب اللاوعي على مصراعيه دون احتراس.
وفي تلك المقدمة نفسها عبرت نازك ؟دون تحفظ أيضا – عن إيمانها المطلق بضرورة الثورة الشعرية، وبالتغيرات التي ستحدثها، وكانت تبدو في ذلك على استعداد لتقبل تلك النتائج أيا كان لونها حين تقول: " والذي أعتقده أن الشعر

---

(١) انظر قضايا الشعر المعاصر (ط١٩٧٤) ٣٥ – ٣٧.." (٢)

"وهي من ثم ؟رغم واقعيتها – قيمة مطلقة، وكل خروج عنها يمثل شرخا أو جرحا في وظيفة الشعر، وإذا كان الأمر كذلك فإن الإلحاح على صراع الطبقات ؟في المجتمع – أهم بكثير من الإلحاح على الصراع بين الفرد والمجتمع، لأن الأول يحقق مفهوم الالتزام، أكثر مما يحققه الثاني، وإذا كنا نقول أن الالتزام يكاد لا ينعدم، فيجب أن نسارع أيضا إلى القول، بإن درجات الالتزام متفاوتة، وفي كل موقف يتضح هذا التفاوت، سواء أكان ذلك الموقف صورة للعلاقة بالزمن أو بالمدنية أو بالتراث أو ؟.الخ، فالشاعر الذي يرى في علاقته بالزمن صورة التجدد، ويستشرف في رؤيته للمدينة صورة الحضارة التي تكفل سلامة إنسانية الإنسان، ويستطيع في موقفه من التراث أن يربط بين الماضي والمستقبل، ربطا لا يطغى فيه أحدهما على الآخر، هو أكثر التزاما ممن يقع دون ذلك في تصوراته وأفكاره.

---

(١) إيقاع المهن في شعر أبي تمام، ص/٢١

(٢) اتجاهات الشعر العربي المعاصر، ص/١٦

ولعل خير ما يلخص حقيقة الأمر أن يقال أن الالتز ا م هو الجانب الإيجابي من علاقة متبادلة بين الشاعر والمجتمع، وهي ليست علاقة أخذ أو عطاء ولا علاقة انصهار أو ذوبان، وإنما هي علاقة تطابق، **فقد يصف الشاعر** البحر لأنه أحب منظره، أو تأثر بروعة امتداده ولكنك تحس وهو يتحدث عنه أنه يعبر بذلك عن حرية الإنسان، أو عن عمق الوجود الإنساني أو سعة التجارب الإنسانية، دون أن يصرح ؟في الحالين – مخبرا أو مقررا – بهذه الرابطة الوثيقة السرية بينه وبين البحر، وتكون كل حركة أو صورة أو موجة موسيقية في قصيدته صورة لذلك التطابق، وهذا التطابق قد يوحي بالتفارق أو التقابل أو التناسب أو التحاور ولكنه لا يوحي أبدا بالانفصال.

وليست صفة الإيجابية في هذه العلاقة تعني المهانة، إذ أن هذه الأخيرة قد تكون بدورها سلبية محضا، ولهذا." (١)

"و أما الزبير بن بكار بن عبد الله بن مصعب بن ثابت بن عبد الله بن الزبير بن العوام بن خويلد بن أسد بن عبد العزى بن قصي فكان يذكر عن مالك الفقيه و هو مالك بن أنس بن مالك بم أبي عامر بن عمرو بن الحارث بن غيمان بن خثيل بن عمرو بن ذي أصبح – و إليه تنسب السياط الأصبحية – و اسمه الحارث بن مالك بن زيد بن الغوث بن سعد بن عوف بن عدي بن مالك بن زيد بن سهل بن عمرو بن قيس بن معاوية بن جشم بن عبد شمس بن وائل بن الغوث بن قطن بن عريب بن زهير بن أيمن بن الهميسع بن حمير – و اسمه العرنجج بن سبأ – و أسمه عبد شمس، أبن يشجب بن يعرب بن قحطان، و قد قيل في نسبه قول آخر، و هذا أصح و أثبت من طريق الكلبي، و لا بأس عند ذكر مالك يذكر نسب منازعيه الرئاسة من الشافعي و أبي حنيفة، فأما الشافعي فهو محمد بن إدريس بن العباس بن عثمان بن شافعي – و إليه ينسب – ابن السائب بن عبيد بن عبد يزيد بن هاشم بن المطلب بن عبد مناف.

و أما أبو حنيفة فهو النعمان بن ثابت مولى بني تيم الله بن ثعلبة بن عكابة بن صعب بن علي بن بكر بن وائل، ذكر ذلك ابن أبي خيثمة و هو الذي يروى عنه أبو عبد الله محمد بن داود ابن الجراح – رحمه الله – وقد قيل انه ليس له عرق في العرب. و لا ولاء أيضاً، و أنه يدعي ولاء بني تيم الله، و ذكر أبو عبد الرحمن المعري قال: قال لي أبو حنيفة ممن أنت؟ قلت: من أهل دورق. قال: ما يمنعك أن تعتزي إلى بعض أحياء العرب فهكذا كنت، حتى إعتزيت إلى هذا الحي من بكر بن وائل، فوجدتهم حي صدق، و الله أعلم بالصحيح.

و ما أعرف في الثلاثة من يروى له شعر إلا الشافعي، فإن أبا بكر محمد بن شعيب الصيرفي القاضي الحلبي – رحمه الله – أنشدني قال: أنشدني بن أبي العقب الدمشقي بإسناد وصله إلى الشافعي، للشافعي:

يا راكباً قف بالمحصب من منى ... واهتف بقاع خيفها و الناهضِ

سحراً إذا فاض الحجيج إلى منى ... دفعاً كملتطم الفرات الفائضِ

إن كان رفضاً حبُّ آل محمد ... فليشهد الثقلان أني رافضي

فقال الزبير عن مالك: إن جزيرة العرب المدينة، و اسمها طيبة، و قد تسمى بأسماء غير ذلك منها طيبة و طابة، و يثرب و العذراء و جابرة و يندد و الدار، قال الله عز و جل: (و الَّذينَ تَبَوَّأوا الدَّارَ و الإيمان) و يحتج قائل هذا بقول عمر بن الخطاب بن نفيل بن عبد العزى ابن رياح بن عبد الله بن قرط بن رزاح بن عدي بن كعب بن لؤي بن غالب، و قد قال له كعب: إنك تموت شهيداً. فقال: من أين و أنا في جزيرة العرب؟! و إنما نُحِلَت هذا الاسم من أجل أنه كان بنو عبيل بن عوص أخوة عاد بن عوص بن ارم بن سام بن نوح عليه السلام، ثم نزلها بعدهم بنو عمليق بن يلمع بن عابر بن أشليحا بن لوذ بن سام بن نوح عليه السلام، ثم نزلها بعدهم قوم من عاد بن عوص، و كل هؤلاء من القبائل القديمة التي تدعى العرب ال ع اربة، و هي عاد و عبيل أبناء عوص، و ثمود و جديس ابنا غاثار بن ارم، و طسم و عمليق و جاسم و أميم بنو يلمع بن عابر.

و روى أبو أسامة: أَميم – بفتح الهمزة – و غيره قال: أُميم – بضمها – و حضرموت و السلف و الموذ، بنو يقطان بن عابر، و جدهم

---

(١) اتجاهات الشعر العربي المعاصر، ص/٢٠٣

بن عامر بن سابن يقطان بن عابر بن حمير، فهم فيهم، قالوا: فأقام أولئك القوم من عاد بيثرب برهة، حتى جاءهم قوم من الأزد – و اسم الأزد دراء بوزن فعال، و يقال فيه: الأسد بالسين، و ذكر يعقوب أنه أفصح في الزاي و النسابون يقولون: إن الأسد إنما سمي الأسد لكثرة إسدائه المعروف، و هذا اشتقاق لا يصح عند أهل النظر، و الصحيح في اشتقاق ما أخبرني به أسامة عن رجاله قال: العسد و الأسد و الأزد هذه الثلاث كلمات معناها كلها الفتل قال: و الأزد يكون أيضاً بمعنى العزد، و هو النكاح. فنفى الأزديون العاديين عن يثرب و تدبرها، و أقاموا بها، و في ذلك يقول شاعر من الخزرج ثم أحد بني زريق في قصيدة **طويلة يصف قومه**:

ملوكاً على الناس لم يملكوا ... من الدهر يوماً كحل القسم

فأنبوا بعادٍ و أشياعها ... ثمود و بعض بقايا ارم

بيثرب قد شيدوا في النخيل ... خصوناً و دجن فيها النعم

و فيما أشتهوا من عصير القطاف ... و العيش رخو، على غيرهم." (١)

"هم أسروا يوم العروب ابن طالم ... و أردوا مريئاً فهو للشق مجنحُ

و يروى: الغروب، و الأول أثبت.

و إذ قد فسرنا عروبة فالوجه اتباعه بتفسير بقية الأسماء العربية للحاجة إلى ذلك. فأولها: الأحد، و اسمه عندهم أول، لأنه أول الأيام، و لذلك أيضاً سمي الأحد، لأن منه ابتداء العدد، و أصله واحد، و أبدل من الواو ألفاً استثقالاً للابتداء بالواو، و قال نابغة ذبيان:

كأن رحلي و قد زال النهار بنا ... بذي الجليل على مستأنسٍ وحدِ

و يجمع على آحاد و أوحاد، و مثله أناة و وناة للجارية الجميلة الخريدة فأما الأناة الاسم من التأني فلا يكون إلا بالالف لأن أصلها من تأنيت، تفعلت بمعنى تنظرت الشيء إذا آن، أي حان و دنا وقته، و منه قول يحيى بن يعمر الوشقي – من وشقة بوزن فعلة – بن عوف بن بكر بن يشكر بن عدوان بن عمرو بن قيس بن عيلان: أي مالٍ أديتَ زكاته فقد ذهب أبلته، قال أبو عبيدة: أصله وبلته – أي شره و مضرته – مأخوذ من الوبيل، و هو الضار.

و يسمى يوم الاثنين أهون، لأنه مكروه عندهم، و لكنه أهون طيرة، و أيسر كراهية من يوم الأربعاء، ويسمى أوهد أيضاً مشتقاً من الوهدة و هي الانحطاط، لانخفاض العدد من الأول إلى الثاني.

و يسمى الثلاثاء جباراً لأنه هدر لا يكره و لا يستحب، و كذلك كل ما لم يعتد به قيل له جباراً، و من هاهنا قيل ذهب دمه جباراً أي هدراً. قال الأفوه – واسمه صلاءة بن عمرو أبن عوف بن منبه بن أود بم صعب بن سعد العشيرة بن مالك بن أددٍ، قال ابن الكلبي: أود ابن معد بن عدنان و إنما انتقلوا فقالوا: أود بن صعب – :

حكم الدهر علينا أنه ... ظلف ما نال منا و جبار

جبار: يعني هدراً و منه: جرح العجماء جبار، و أصله من جبرت العظم و كأن هذه الأشياء السهلة الهنية يلغى ذكرها جبراً للمسلم، و اعتماداً لشمل الصلح، و يقال: جبرت العظم، فجبر هو، قال العجاج: قد جبر الدين ال إله فجبر و منه الجبابير الاسورة، شبهوها بحبائر العظم الكسير، و واحدها جبارة، و قال الأعشى: و أرتاك كفاً في الخضا – ب و معصما ملء الجبارة و جمعها جبائر و أنشد الخليل في كتاب " العين " و هو مليح:

و تناولت كفها ... فاتقت بالجبائر

ثم قالت و استضحكت: ... هكذا غير صاغر

---

(١) ادب الخواص، ص/١٦

و أما الظلف فهو الهدر أيضاً قال اللغويون: الظلف شبه الأخذ للشيء و منه الظلف و قد جاء الظليف بوزن فعيل بمعنى الظلف، قال رجل من بني ربيعة بن ذهل بن **شيبان، يصف رجلاً** منهم عقر فرسه لضيفه:

هو العاقر الحواء ليلة لم يصب ... لأضيافه إلا الشريعة في اللبد

فقال: كلوها في ظليف فإنني ... سأورثها من وارثٍ باخل بعدي

و يسمى الأربعاء دبارا لشدة ثقله عليهم، و تقرير الطيرة منه في نفوسهم منه، يرون أن المزوج فيه لا يلقى خيراً و المبضع لا يصادف ربحاً، و المسافر لا يصيب نجحاً، مأخوذ من الدبرة، و هي الهزيمة يقال: كانت الدبر ة على بني فلان ٠٠٠٠الهزيمة. و من٠٠٠٠ الدبري.

و يسمى الخميس مونسا، لخفته على قلوبهم،و طلاقته عندهم. و رشاد من يفعل فيه فعلاً و يمن من يطلب فيه أمراً، و هو كذلك في الإسلام، قد كان رسول الله (يتبرك به و يحب السفر فيه. و قال شاعر قديم:

فلو أنه أغنى لكنت لخندف ... على اليأس حتى ملها العمر تندب

إذا مونس لاحت خراطيم شمسه ... بكت غدوة حتى ترى الشمس تغرب

يعني ليلى بنت حلوان بن عمران بن الحاف بن قضاعة المسماة بخندف أم ولد الياس بن مضر، و كان مات يوم الخميس فكانت تبكي كل خميس من الغدوة إلى الليل، و نستورد الخبر و الشعر، بالشرح من هذا القول في موضعه إن ساء الله. و يسمى الجمعة عروبة – و قد مر تفسيره.

و يسمى السبت شيار مشتقاً من الشارة و هي الحسن و الجمال لبركته عندهم، ألا ترى إلى قول رسول الله (: " بورك لأمتي في بكورها، يوم سبتها و خميسها " أو كما قال. و قد روى بعض أهل النقل: " اللهم بارك لأمتي في بكورها " فقط دون الاقتصار على السبت و الخميس.." (١)

"و قال يحيى بن زياد بن عبد الله الفراء: هي الغنجة، فأطافا بالمعنى الذي صرح به أبو عبد الله و هو الفجور، و من ذلك سمي النكاح الأعراب. و قال أبن عباس في قوله: فلا رفث و لا فسوق قال الرفث الذي ذكر هاهنا التعريض بذكر النكاح، قال أبن عباس: و هو العرابة في كلام العرب. يقال عربت و أعربت إذا أفشحت. قال روبة بن عبد الله العجاج: و العرب في عفافةٍ و إعراب أراد بالعرب المتحببات إلى الأزواج، و الإعراب من الفاحش، فمعناه أنه يقول: يجمعن العفافة عند الغرباء، و الإفحاش عند الأزوج كما قال الفرزدق:

يأنس عند بعولهن إذا خلوا ... و إذا هم خرجوا فهن خفار

و منه قول أبي محمد عطاء بن أبي رباح: أنه كره الأعراب للمحرم، يوميء به إلى النكاح،.

و يكون اشتقاق اسم العرب من هذا المعنى و هو الفجور أنهم عاملوا الناس في الجعجعة بهم و الغلظة عليهم معامله الفجار، فسموا بذلك و أن لم يكونوا فجاراً، و على مثل هذا فسر بعض المفسرين قول الله عز و جل: (يخادعون الله و الذين آمنوا، و ما يخدعون إلا أنفسهم و ما يشعرون) و قال: معنى " يخادعون " يفعلون أفعال المخادعين، و إن لم تكن الخديعة واقعةً منهم، إذ كان أصل الخدع إخفاء الشيء، و الله تخفى عليه خافية، هذا قول بعض أهل العلم و الله أعلم بكتابه. و على نحو منه فسر صاحب اللواء:

حلفت لها بالله حلفة فاجر ... لناموا فما إن من حديث و لا صال

و ذلك أنه لما كان من شأن الفاجر أن يغلظ يمينه، و يؤكد أليته حلف لها أمرؤ القيس كيمين الفاجر، و أن لم يكن فاجراً في قسمه، و يوضح ذلك أنه قال بعد هذا البيت:

---

(١) ادب الخواص، ص/١٩

سموت إليها بعد ما نام أهلها ... سمو حباب الماء حالا على حال

فقد صح ما أقسم عليه من نومهم، و بطل أن يكون في يمينه، و لم يبق إلا حمله على الوجه الذي ذكرناه، و كذلك هؤلاء فعلوا أفعالاً ساء موقعها عند من فعلوها معه من أعدائهم سوءاً ش ا بهوا به أفعال الفجار و إن لم يكونوا فجاراً، و يجوز أن يكون محمولاً على أصل الفجور و هو الظهور و البروز و منه: في فلان فجر، أي كرم ظاهر و جود فائق، و يكونون سموا بذلك ليرزوهم عن الأمم و ظهورهم على الطوائف. و القول السابع: أنه مشتق من العرب و هو مصدر عرب الجرح يعرب عرباً، إذا بقيت له آثار بعد البرء، عن أبي زيد سعيد بن أوس الأنصاري، و يكون وجه هذا الاشتقاق أنهم لبروز أفعالهم و بقاء آثارهم و خلود نكايتهم لأعدائهم سموا بذلك.

و القول الثامن: أنه مشتق من العرب و هو كثرة الماء، و منه بئر عربة إذا كثر ماؤها، ذكره ابن حبيب، و استشهد بقول طفيل الغنوي:

و لا أكون و كاء الزاد أحسبه ... لقد علمت بأن الزاد مأكول

و لا أقول وجم الماء ذو عرب ... من الحرارة: أن الماء مشغول

و قال محمد بن زياد الإعرابي أيضاً: يقال: ماء عرب و نهر عرب و بئر عربة، كله يراد به كثرة الماء.

و لهذا الاشتقاق وجوه: إحداها أنهم لاشتباه حسن أفعالها و وجدان الكرم في كافتهم سموا بذلك، وقد قيل في المثل: أشبه به من الماء بالماء.

و ثانيهما: أنهم لكرم أنسابهم وخلوص أعراقهم وصفاء أصولهم سموا بذلك، كما قيل للحصان الصحيحة النسب من النساء: ماء السماء.

و كما يقال: حصان كماء المزن.

و ثالثها: أنهم لاستغنائهم بأنفسهم. و اكتفائهم دون الحاجة إلى غيرهم و تحيزهم بتدبير أموالهم عن أكثر أغراض سواهم سموا بذلك، لأن الماء يوصف بالغنى عن الأشياء و بحاجتها إليه كما قال سهل بن هارون بن راهبون البليغ – رحمه الله، في بعض **حكمه، يصف بعض** الملوك في جلالة قدره، و استغنائه عن آراء اتباعه و عن مساعي أعوانه – : كالماء الذي ليس به إلى شيءٍ حاجة، و لكل شيء إليه أمس الضرورة.

و رابعها: أنهم لما أحيوه من الأرض الميتة، و أقاموه من الأعلام الدارسة، و أهلوه من القفار العازبة، سموا بذلك، تشبيهاً بالماء ا لذي به حياة كل شيء قال الله عز و جل: (و جعلنا من الماءِ كلَّ شيءٍ حيّ).

و القول التاسع: أنه مشتق من العرب، و هو النشاط قال النابغة الذبياني:

و الخيل تمزع عرباً في أعنتها ... كالطير تنجو من الشؤبوب ذي البردِ." (١)

"وأكابر الفصحاء النجبا من انضم إليهما واجتمع عليهما ثم نظرت إلى من تأخر عنهم واستفاد البلاغة

منهم فجاء مسلم بن الوليد بمحكم أبياته وتبعه أبو نواس بخمرياته وحضر ابن المعتز بتشبيهاته ثم

جاء أبو تمام بفخامة مقاله وصحبه البحتري برقة مدائحه وأغزاله وانضم إليهما المتنبي بحكم أمثاله

ولا أزال هكذا أدعو واحد بعدوا حد وأتحرى الغائب والشاهد حتى يجتمع المجلس ويحتفل وينتظم

عقد الجمعية ويكتمل فاجلس بين الجميع في هذا المحفل البديع فأتعلم من هذا مسألة أستفيدها وأسمع

من ذاك نادرة ربما استلذها فأستعيدها ويتحفى الآخر بقصة غريبة فيتبعها صاحبه بحكاية عجيبةويطربني بعض الشعراء بقصيدة نضيدة

ويعجبني غيره بأبيات فريدة وربما يعجبني أحدهم فأقدمه

على أصحابه وأبادر بتفضيل كتابه على غيره من بابه وقد أجد من بعضهم ما أنكره وأستبرده فأبعده

---

(١) ادب الخواص، ص/٢٢

عن المجلس وأطرده ولا أزال هكذا حتى يجئ نسيم السحر و يصعد مؤذن البلبل على منارته من الشجر فهناك ترى الجمعية قد انتهت وقد بلغت النفس ما اشتهت فاصرف أولئك القوم وأبادر إلى استدعاء النوم فيقبل سلطان المنام وأتنقل في دولة الأحلام وهلم جرا على هذا المنوال فهذا تفصيل جملة الحال وقد طال لسان القلم واستطال ودعا إلى الملال وان قد جرى على جناح لاستعجال غير أني قصدت تسلية الخاطر وتنشيط الذهن الفاتر فالمرجو من الإخوان قبول المعذرة وإقالة العثرة والمعاملة بالمسامحة والعفو والإغضاء عن الخطأ والسهو فقد تركت التفكر واسترسلت من غير تدبر اعتماد على حسن ظنهم وكرمهم ولطف شمائلهم وحسن شيمهم ومنا إليهم على الدوام مزيد الشوق والسلام. غرة محرم سنة ١٢٧٩

ومما كتبه من الأستانة العلية قديما أيضا إلى صديق **له يصف حالة** الشتاء في يوم شديد البرد كثير الأمطار ويصف حماما ما لجأ إليه في ذلك اليوم وحديقة بجواره تشرف عليها حجرة قال بعد الديباجة في وصف الشتاء." (١)

"النعامة فرس الحارث بن عباد الذي يقول

قربا مربط النعامة مني ليس قولي يراد لكن فعالي

قربا مربط النعامة مني شاب رأسي وأنكرتني رجالي

قربا مربط النعامة مني للسري والغدو والآصال

قربا مربط النعامة مني لاعتناق الأبطال بالأبطال

قربا مربط النعامة مني كلما هب ريح ذيل الشمال

أو كأنه ركب جناح الغمامة أو بالحري بغلة أبي دلامة التي يقول فيها قصيدته **المشهورة يصف شر** خصالها وكيف باعها وأنقذه الله من سوء حالها **ومنها يصف مشتريها** وكيف انغش فيها

أتاني خائب يستام مني عريقا في الخسارة والضلالفقال تبيعها قلت ارتبطها بحكمك أن بيعي غير غال

فأقبل ضاحكا نحوي سرورا وقال أراك سهلا ذا جمال

هلم إليّ يخلو بي خداعا وما يدري الشقي لمن يخالي

فقلت بأربعين فقال أحسن إلي فإن مثلك ذو سجال

فأترك خمسة منها لعلمي بما فيه يصير من الخبال

أو كأنما ركب الأبحر وقهر في الحرب عنتر ولسان حاله يقول ما لي و للن خيل وهذه تنفع بالنهار وبالليل وهي كاتمة الأسرار ومطية الأسفار ومركب الفخر والعليا وزينة الحياة الدنيا وهذه كريمتها إذا كبرت وربعت في البرسيم وعشرت جاء الخير الكثير وتسابقت عرج الحمير فأبيع بالسعر الحاضر ولا أقبل الثمن إلا نقدا على الحافر حتى تمتلئ الخرابة بالدرهم والدينار بعد أن كانت أخلى من جوف حمار وإذا أسعفت المقادير ونطت عليها الخيل لقلة ما يصلح من الحمير فهناك تلد البغال وتتسع الآمال ويأتي المال من كل طريق ولا أحد يقدر أن يقول البغل في الإبريق واستغنى عن بغلة

---

(١) الآثار الفكرية، ص/٩٣

العشر ومثل هذا من الفشر وربما يخطبها حمار المسيخ الدجال رغبة لما فيها من الحسن والجمال
وربما تكون دابة الأرض من سلالتها وما يدريك أن حمار العزيز كان ابن خالتها وقد روى قاص عن
رماح بن رفاص أي حمار الحجاج كان لها من خير الأزواج وأن بعض جدودها في سالف الاعصار
كان من ملوك بني أمية يعني مروان الحمار وأخ والها مذكورة في حمير الشعراء المشهورة حتى أن." (١)

"أدنى ريبة في الحصول فعليه بعد فضل الله المعول ولا يعز على البحر في الحقيقة جدول ولكن أمرالانتظار صعب ثقيل وقد طلب الاطمئنان بالمعاينة قبلنا الخليل فإن رأى سيدي أدام الله سعوده وحقق
بمنه ويمنه وعوده أن يعجل لراجيه المسار بإراحته من آلام الانتظار فذلك غاية المأمول ونهاية
المسؤول والله يبقيه ريا لرياض الآمال وحليا الاجياد المعالي والكمال آمين.

وكتب إلى بعض أصحابه يوصيه بمساعدته لحامل كتابه

سلام الله وتسليمه ورضاه وتكريمه على حضرة سيدي الأخ الماجد كثير المحامد أدامه الله وحرس
بعنايته علاه.

وبعد فإن حضرة السيد الأستاذ الكامل العلامة الشيخ فلان قد رأيته عازما على قصد الحضرة المنيفة
والتيمن بنور تلك الطلعة الشريفة وبودي من غير حسد لو اتخذت طريقه وكنت في هذه الرحلة
السعيدة رفيقه فاستصحبته هذه الأحرف الودادية لتنوب عني في مصافحة البنان وتقوم من جهتي
بصفة بعض الشوق و أن كان استيفاء الشرح مما ليس في الإمكان نعم أيد الله الأمير وحياه وأسعدني
بلقياه ورؤية محياه أن الشوق إليه مما يستطيل على البيان ويستعصي على القلم واللسان وحسبي
بضمير أخي وبنور بصيرته **الزكية واصفا هذا** وإني علمت من مودة سيدي الأخ للشيخ الموما إليه
وما رأيت من تمسك حضرة الشيخ بطيب الثناء عليه لم أجد حاجة إلى التوصية من جهته والتماس
مساعدته فيما عساه يعرض له من الاشتغال ومعونته لا سيما بما عرفت من مزيد احتفاله بأمثاله
وفرط شغفه بأفاضل أهل العلم وأماثل رجاله وإحاطة شريف علمه بمسرة راجية في زمرة محبيه بما
يكون منه تيسر أحواله وتسهيل سبيل آماله وإنما أردت أن أتخذ لي يدا عند الشيخ بالتماس المزيد فيرعايته وأتوسل بهذه الذريعة إلى
مراسلة سيدي الأمير واستدعاء مكاتبته فأرجو أن يسرني ما فيه
زيادة سروره والله تعالى يديم على سيدي الأخ إشراق نوره محفوفا بالعناية والإكرام مم تعا بغاية
المرام.

وكتب موصيا على شخص متعرض للامتحان." (٢)

"وابوراتها من أزمان متفاوتة ومدد مختلفة في نقل الناس والبضائع وسائر المنقولات إلى هذه الجهات
المبينة وما بينها من البلاد والمراكز المعينة كثير من مثل ذلك جار فيه العمل بغاية الاجتهاد وكمال
الاستعداد على وفق السداد وفوق المراد وقد تم غالب عملها أو كاد فمن ذلك طريق الوادي الآخذة من

---

(١) الآثار الفكرية، ص/١٦٩

(٢) الآثار الفكرية، ص/١٨٦

قليوب إليه ثم إلى السويس في مسافة مائة ميل ولا يخفى زيادة مزية هذه الطريق على الطريقالموجودة من قبل بين مصر والسويس فإن تلك قد مرت في أرض خالية واعترضتها جبال عالية

وهذه الجديدة تمر بين بلاد معمورة وعلى مدائن مشهورة فينتفع بها كل ما في طريقها من البلاد

وتكثر بها التجارة والعمارة هنالك وتزداد ثم أنها ليس في أثنائها مثل تلك الجبال فهي ارجح واصلح

على كل حال ومن ذلك الطريق الممتدة في ٢٠ ميلا من مدينة طندتا التي كانت مركز الغربية إلى

مدينة شبين التي كانت مركز المنوفية والآن كلتا المدينتي ن من مديرية روضة البحرين الواقعة بين

الفرعين من النيل السعيد الممتد أحدهما الدمياط والآخر إلى رشيد.

وقد جعلت مدينة طندتا العظيمة مركز هذه المديرية الجسيمة واتصلت بها من كثير الجهات طرق

الحديد وسهل طريق الوصول إليها لمن يريد لكونها في الجهات البحرية مركزا للتجارة ومورد

للسيادة ومعهدا يقصد من جميع الآفاق للزيارة لا سيما في الموالد الأحمدية الصغيرة والكبيرة

والرجبية ومن ذلك فرع البرية الآخذ من دسوق إلى بيلا إلى بلقاس إلى شربين إلى دمياط مسافة

خمسة وسبعين ميلا ومنها الطرق الآخذة من نوى إلى كفر حمزة ومن دمنهور إلى الرحمانية

والطريق من قليوب إلى القنا الخيرية وهذه الطريق قاربت التمام والمأمول انتهاؤها في ظرف ستة

أيام وأما الطريق الحديدية الآخذة من مصر للجهات الصعيدية **فماذا يصف اللسان** من محاسنها التامة

وماذا عسى يبلغ البيان من فوائدها العامة ولولا ما كان من أمر الن يل المبارك في هذا العام وإفراطه." (١)

"قال صاحب الهيئة لا مانع من إطلاق الجري على ذلك كما في قولهم ساقية جارية وقد قال حسان

رضي الله **عنه يصف فرس** الحرث بن هشام

تذر العناجيج الجياد بقفرة مر الذبول بمحمد ورجامأراد بالذبول البكرة وقال امرؤ القيس في صفة فرس أيضا

درير كخذروف الوليد أمره تتابع كفيه بخيط موصل

فقد شبها جرى الفرس بحركة البكرة والخذروف وحركتهما إنما هي على المحور قال الفقيه إنما قال

حسان مر الذبول ولم يقل جرى الذبول وقال امرؤ القيس أمره ولم يقل أجراه فغاية ما يستفاد من

كلاهما إن الحركة على المحور تسمى مرور الاجريا قال صاحب الهيئة مادة الجري موضوعة

لسرعة المرور كما قال الفيروزابادي في البصائر ونقله السيد عاصم في ترجمة القاموس على إننا لا

ضرورة بنا إلى حمل جرى الشمس في الآية الكريمة على هذه الحركة فقد قدمت لك أننا نثبت لها

اكثر من حركة واحدة فمن ذلك أيضاً أنها بجميع عالمها أي بكافة ما يدور ح ولها من السيارة وسيارة

السيارة وكل ما يتعلق بها تدور حول شيء آخر لم يعلم تعيينه إلى هذا الوقت بوجه التحقيق فقيل أنها

تدور حول نجمة من نجوم الثريا وقيل حول نجمة من نجوم صورة النسر الطائر وقيل من صورة

الجائي على ركبتيه والحاصل أن سيرها قد تحقق على وجه اليقين بواسطة أرصاد الفلكيين ولكن لم

يعلم المركز الذي تدور عليه والجهة المتجهة إليها إلى اليوم على وجه التعيين ولم يظهر أيضاً انحناء

القوس الذي تدور عليه لفرط عزمه وغاية كبره وقصر المدة التي حصل فيها الرصد بالنسبة لذلك

---

(١) الآثار الفكرية، ص/٢٠٦

وعدم كفايتها لرؤية انحنائه فيظن الرائي أنها تسير على خط مستقيم لأنه يراها كذلك ولكنهم يقولون إنها تسير على دائرة على خط مستقيم قياسا على سائر الكواكب لأنها تقطع في سيرها دوائر لا خطوطا مستقيمة. وإذا تقرر لها ما ذكر من الحركة سواء كانت على دائرة أو على خط مستقيم لم يعد أن يحمل عليه قوله تعالى والشمس تجري لمستقر لها ذلك تقدير العزيز العليم." (١)

"هذا قسم كقولك لا حملتني رجلي إن لن تسر إليك ولا نفعني مالي إن لم أنفقه عليك وهذا القسم من أقسام البديع وهو أن يحلف المتكلم على شيء بما يكون فيه تعظيم لشأنه وفخر له أو تعظيم وتنويه لغيره أو دعاء على نفسه أو هجاء وذم لغيره ومنه قول الشريف الرضي رضى الله عنه

ما أنا للعلياء أن لم يكن من ولدي ما كان من والديولا مشت بي الخيل إن لم أطأ سرير هذا الأصيد الماجد

فإن أنلها فكما رمته أولا فقد يكذبني رائدي

والغاية الموت فما فكرتي أسائقي أصبح أم قائدي

ومما ينسب لحسان رضي الله عنه من قصيدة عزبت إليه في بعض كتب الأدب ولم أجدها فيما رأيت من نسخ ديوانه

وإذا تأمل شخص ضيف مقبل متسر بل أثواب محل مقفر

أومى إلى الكوماء هذا طارق نحرتني الأعداء إن لم تنحري

ومن القسم البديعي قول شهاب الدين الموسوي المعروف بابن معتوق

لا يرفى الحب يا أهل الحمى قسمي ولا وفت لي العلى أن خنتكم ذممي

وأن صبوت إلى الاغبار بعدكمو فلا ترقت على هاماتها هممي

وان خبت نار وجدي بالسلو فلا ورت زنادي ولا أجرى النهى حكمي

ولا تعصفر لوني بالهوى كمدا إن لم يورده دمعي بعدكم بدم

ولا جنت ورد وجنات الدمى حدقي إن لم يزركم على شوك القنا فدمي

ولا رشفت الحميا من مراشفها أن كان يصحو فؤادي بعد بعدكم

ولا تلذذت في مر العذاب بكم إن كان يعذب إلا ذكركم بفمي

وبيت بديعية صاحبها الأديب محمد وصفوت أفندي على القسم قولهلا مكنتني المعاني من شواردها إن لم أبر بمدح المصطفى قسمي

وهذا باب واسع ولنرجع إلى شرح قول حسان رضي الله عنه

عدمنا خيلنا أن لم تروها تثير النقع موعدها كداء

النقع الغبار الساطع المرتفع قال الله تعالى فأثرن به نفعا وانشد الليث للشويعر

فهن بهم سواء في عجاج يثرن النقع أمثال السراج

والجمع نقاع كحبل وحبال قال **القطامي يصف مهاة** افترس السبع ولدها

---

(١) الآثار الفكرية، ص/٢٥٧

فساقته قليلا ثم ولت لها لهب تثير به ا لنقاع ا

ويجمع أيضاً على نقوع كبدر وبدور قال المرار بن سعد الفقعسي." (١)

"يبارين في بيت حسان رضى الله عنه للخيل ومباراتها الأسنة أن يضجع الرجل رمحه عليهاوتركض الفرس فكأنها تجري لتسبق السنان والسنان نصل الرمح والأسنة جمعه ورواية ابن هشام

(ينازعن الأعنة مصغيات) والمصغيات الموائل المنحرفات للطعن كما في شرح الشواهد للبغدادي

وبعض نسخ المتن وهذه المادة موضوعة للميل مستعملة فيه حسيا ومعنويا يقال صغا يصغو ويصغي

أي مال وصغت النجوم مالت للغروب وصغوة معك أي ميلة واكرموا فلانا في صاغيته وهم القوم

الذين يميلون إليه وأصغيت إلى فلان إذا ملت بسمعك نحوه وأصغيت الإناء إذا أملته وأصغت الناقة

إذا أمالت رأسها إلى الرحل كأنها تستمع شيئا حين يشد عليها الرحل قال ذو الرمة

تصغي إذا شدها بالكور جانحة حتى إذا ما استوى في غرزها تثب

والاسل الرماح واصله نبات له عيدان تنبت طوالا رقيقة مستوية محددة الأطراف ليس لها ورق ولا

شعب ويعمل منها الحصر ومنبته الماء الراكد ولا يكاد ينبت إلا في موضع ماء أو قريب منه قال

الشاعر

تعدوا المنايا على اسامة في الخيس عليه الطرفاء والأسل

وإنما سمي القنا أسلا على التشبيه في اعتداله وطوله واستوائه ودقة أطرافه ومما يعزى لعبد المطلب

بن هاشم جد النبي صلى الله عليه وسلم

لنا نفوس لنيل المجد عاشقة ولو تسلت أسلناها على الأسل

لا ينزل المجد إلا في منازلنا كالنوم ليس له مأوى سوى المقل

والظماء السمر نقل ابن سيده في المخصص في باب نعوت الرماح من قبل ذبولها ولونها عن أبي عبيد قال من الرماح الأظمى وهو الأسمر والمؤنثة ظمياء بينة الظمي منقوص غير مهموز انتهى

وفي لسان العرب وجه ظمآن قليل اللحم لزقت جلدته بعظمته وقل ماؤه وهو خلاف الريان قال

المخبل

وتريك وجها كالصحيفة لا ظمآن مختلج ولا جهم

وساق ظمأي معترقة اللحم وعين ظمأي رقيقة الجفن وقال الأصمعي ريح ظمأي إذا كانت حارة ليس

فيها ندى قال ذو **الرمة يصف السراب**

يجري فيرتد أحيانا وتطرده نكبا ظمأي من القيظبة الهوج." (٢)

---

(١) الآثار الفكرية، ص/٤١٥

(٢) الآثار الفكرية، ص/٤١٨

"البحر : وافر تام (غَدَا وَغَدَا تَوَرُّدُ وجنتَيهِ ** لِعَيْنِ **مُحِبِّهْ يَصِفُ الريَاضا**) (على خدَّيهِ ماءٌ عَسْجَدِيٌّ ** إذا نظرَ الرقيبُ إليهِ غَاضا) (يُؤَمِّلُ جَنَّةَ الفردوسِ قومٌ ** وآملُ منهُ شمّاً أوعضَاضا) ٤ (غزالٌ كلَّما ازدَدْتُ اقتراباً ** إليهِ زادَ بُعداً وانقِبَاضا) ٥ (كَتَمتُ هواهُ حتَّى فَاضَ دمعي ** فَصَيَّرَهُ حَديثاً مُستْفَاضا)

(١) ".

"البحر : طويل (ويروى **له يصف حمار** الوحش : يُطَرِّدُ عاناتٍ بِرهبَى فبَطنُه ** خَميصٌ كطَيِّ الرّازقِيَّةِ مُحنِقُ)

(٢) ".

"بصر بها في المنبت وكأنها حظوة نبال، فوقعت الحظوة بها في البال، فجعل يتعهدها على انفراد، ويحمل إليها رياً في الشعوب ليصل بها إلى المراد. ويخاف أن يصل إليها غيره فتسنح له بشر طيره. وهي في شقب بين جبلين جارة نبع أعيا الثقلين. حتى إذا علم أنها تصلح لما رجاه، عمد لعودها بالكرزن فنجاه. وما برح إليها ينغل، والسفن مراراً ينفل، حتى نال البغية وثوبه شبارق، وقد خرق كله خارق. فجذل بها يستأنس مناه، وأيقن أنه ظفر بغناه. ومظعها ماء لحائها زماناً وأشعرها من الندى الساقط أماناً، ثم أنحى بعد ذلك عليها الطريدة، فجاءت من ذات الأوتاد فريدة. ثم قرن بها مربوعاً فكانت للأجل ينبوعاً، واتخذ لها سهاماً صيغة، تظل يده بها الأنفس مريغة. وحملها بعد وذهب فاتخذ لها بيتاً من صفيح لعله يظفر بغير السفيح. فهو في دجى ليست بالمنجلية، صاحب نفس بالأهوال متخلية، قد دمر وما تدميره؟ إنما ذلك ليحسن ع ذ يره. يخاف أن تجد ريحه قمر واردة، فترجع من الجزع وهي الشاردة. وله في ذلك المنهل جارة، إذا شحط عنها فالشحط تجارة. يسمع لها كشيشاً في الحندس وفحيحاً، ويردد من الخيفة والفرق نحيحاً. بعداً لها في الأرض من مجاورة؛ يروعه في الظلم زمالها، ولا تحدي للظعن حمالها. تأكل في مشتاها تراباً، وتهتبل في المصيف آراباً، تنفخ كدأب الملهوف، إن ذلك لتر من الهوف.

وعنده قيان رمد، وهن لما كره حقاً عمد، يشربن دمه ولا يسقينه، وينفين عنه المهجع ولا يقينه، وكيف يهجع البائس على حذاره؟ أم كيف يئوب إلى أهله باعتذاره؟ حتى إذا الحقب وردن، وسوس فدعا ربه يسأله أن يكشف كربه، ويشبع من الوشيق سلقعاً لا يعرف غير الصيد شبعاً. فرمى والله رزقه، فصادف نضيه فريصاً خرقه. وذعرت الوحش الظامئة فانصرفت عن عين طامية. فكر بين المدرك أجله، والصادر ولم يقض منهله. وربما أحسسن بالقانص فنفرن، خائفات من التلف وما ت غ مرن.

وهذا القصص قائم به الشاهد من الشعر الأول. ولا ريب أنه يفعل إلى اليوم، إذ كان خلقاً للصعاليك، وما حظره عليهم الإسلام ولا تبعهم فيه ملامٌ. قال " صخر الغي " **يصف حمارين**:

ولا عِلْجانِ ينتابان رَوضاً ... نضيراً نبتُه، عُمّاً تؤاما

كلا العلجين أَصعَرُ صَيعَريٌّ ... تخالُ نَسِيلَ مَتنيه الثَّغَاما

فباتا يأْمُلان مياهَ بَدْرٍ ... وخافا رامِياً عنه فخاما

فَرَاغا ناجِيَين وقام يرمي ... فأبَتْ نَبلهُ قِصَداً حُطاماً

(١) ديوان كشاجم، ص/٢٨٩

(٢) ديوان علقمة الفحل، ص/٣٠

كأنهما إذا علَوا وَجِيناً ... ومقطَعَ حَرَّةٍ بعثا رِجَاما
يُثيرانِ الجنادِلَ كابِياتٍ ... إذا جارا معاً وإذا استقاما
فباتا يحُييان الليلَ حتى ... أَضاءَ الصبحُ منبلجاً وقاما
فإمَّا ينجوا من خوفِ أَرضٍ ... فقد لَقيا حُتوفَهما لزاما
وقد لَقِيا مع الإشراقِ خَيْلاً ... تسوفُ الوحشَ تحسَبُها خياما
بكلِّ مُقلِّصٍ ذكَرٍ عَنُودٍ ... يَبُذُّ يدَ العَشَنَّقِ واللجاما
فشامَتْ في صدورِهما رماحاً ... من الخَطِّيِّ أُشرِبَت السماما
وقال " امرؤ القيس " :
رُبَّ رامٍ من بني ثُعَلٍ ... مُخرجٍ كفَّيْه من سُتَرِهْ
عارضٍ زوراءَ من نَشَمٍ ... غيرَ باناةٍ على وتَرِه
فأَتْه الوحشُ واردةً ... فتَمتَّى القَزْعُ في يَسَرِه
فرمَاها في فرائصِها ... من إزاءِ الحوضِ أَو عُقُرِه
بِرَهيشٍ من كِنانتِه ... كتلظِّى الجمرِ في شَرَرِه
راشه من ريش ناهضةٍ ... ثم أَمهاه على حَجَرِه
فهْو لا تَنمِى رمِيَّتُه ... مالَهُ، لا عُدَّ من نَفَرِه
وقال " الرعي " وذكر صائداً:
وفي بيتِ الصفيح أَخو عيال ... قليلُ المالِ يغتبقُ السَّمَارا
يَبِيتُ الحَيَّةُ النضناضُ منه ... مكانَ الحِبِّ يستمعُ السِّرارا
فصادَفَ سَهْمُه أَحجارَ قُفٍّ ... كسَرْنَ الفُوقَ منه والغِرارا." (١)

"فجالا جولةً لو لم يكونا ... ذَوَيْ أَيْدٍ تَمَسُّ الأَرضَ طارا

وأما الأوعال العاقلة فقعدوا لها بالأسهم يقيناً ليس بتوهم، يرمون الشواكل ويجعلونها مآكل، ويطرفان من أشجار الجبال حيث لا يفرق من الليث الرئبال، ويردان ما جادت به السحب في إخاذ وقلات، وينصلتان المنبأة المستمعة أيما انصلات. قال " النمر بن تولب " وذكر الوعل:

بِإِسْبِيلَ أَلقَتْ به أمُّه ... على رأْسِ ذي شُرَفٍ أَقْتَما
إذا شاءَ طالَع مسجورةً ... ترى حولها النبعَ والسَّأْسَما
تكونُ لأَعدائه مَجْهَلا ... مُضِلاًّ وكانت له مَعْلَما
سقَتْه الرواعِدُ مِن صَيِّفٍ ... وإنْ من خريفٍ فلن يَعدَما
أَتاح له الدهرُ ذا وَفْضةٍ ... يُقلِّبُ في كَفِّه أَسهُمَا
فأَهوَى إليه بِحَشْرٍ له ... ولن يرهبَ المرءُ أَن يَكْلِمَا
فأَخرج من نَبْلِه أَهْزَعاً ... فشَكَّ نواهِقَه والفَمَا

(١) رسالة الصاهل والشاجح، ص/١٣

فظلَّ شبيباً كأن الوَلو ... عَ كان بغِر ّتِه مُتْئِما
أَتى حِصْنَه ما أَتى تُبَّعاً ... وأَبْرهةَ المَلِكَ الأَشْرَما
وقال " ساعدة بن جوية " :
تاللهِ يَبقى على الأَيام ذو حَيَدٍ ... أَدفَى صَلودٌ من الأَوعالِ ذو خدَمِ
من دونِهِ شعَفٌ قَرٌّ وأسفلَه ... جِيٌّ تنَطَّقُ بالظَّيَّانِ والعُتُمِ
يرودُ فيها نهاراً ثم مَورِدُه ... طامٍ عليه فروعُ القانِ والنَّشم
موَكَّلٌ بِشُدوفِ الصَّومِ يَرقُبها ... من المغارب مخطوفُ الحَشَى زَرِمُ
ثم يَنوشُ إِذا آدَ النهارُ له ... مع الترقُّبِ من نِيمٍ ومن كتَمِ
حتى أُتيح له رامٍ بمُحدِلة ... جَشْءٍ وبيضٍ نواحيهن كالسَّجَمِ
دَلَّى يديه له قصراً فأَلزمَه ... نَفَّاحَةً غيرَ إِخطاءٍ ولا شَرَمِ
فجال منه بأَعلى الرَّيْدِ ثم كبا ... على نَضِيّ خِلالَ الجوفِ منحطمِ
وقال آخر يصف رجلاً متصعلكاً:
لا مالَ إلا العِطافُ تُؤزِرُه ... أُمُّ ثمانينَ وابنةُ الجَبَلِ
لا يرتقى النَّز ُ في ذلاذِلِه ... ولا يُعَدّي نَعلَيه من بَلَلِ
عُصْرَتُه نُطفةٌ إِلى لَصَبٍ ... مما تناهَى له من السبَلِ
ومُضْغَةٌ من بَناتِ شاكِلَةٍ ... لو لم يُرِغْها بالقوسِ لم تُنَلِ
والنعام، ركب عليها الفارس فإذا سنانه وارس. حمل على خيط راتعلها في النهار الماتع، ونعم في خصيب العشرق، فعاد كله بجرض الشرق فرق بين ربداء وظليم، ولم يكن في المقارنة بمليم. وطعن أم الرأل فهوت بين الأجرال. وكانت صاحبة أدحى قد نأت عن أهل الحي. وتلك الودائع، شهد الله، في ضمائر الزعر المتأبدات، أنفس من الغرائب البحرية عند الغيد المتقلدات. وربما راحت وهي زعلة تواجه إليه ريحاً ومطراً وقد وضعته في المقفرة سطراً، كما قال " ابن أحمر " :
فما بيضاتُ ذي لِبَدٍ هِجَفّ ... سُقِينَ بِزاجِلٍ حتى رَوِينا
وُضِعْنَ وكُلُّهن على غِرارٍ ... هجانَ اللونِ قد وُسِقَتْ جَنيناً
وقد يصادف ثفلها جاني كمأة أو راع، فيفجع ها غير مراع. فتجزع لذلك الأمرين، والهاً تحرب بزهاء العشرين. كيف لها، والله عليم، أن يجعل خالقك ريشها نبلاً فترمى بها من سعر فؤادها تبلاً؛ ومنقارها النابي جرازاً أو لهذماً، لتخلف حبل من عادته جذمها؟ قال:
فيوماً على بُقْعٍ دِقاقٍ صدورُه ... ويوْماً على سُفعِ المدامع رَبْرَبِ
وقال " ذو الرمة " :
وبيضاء لا تَنحاشُ مِنا وأمُّها ... إِذا ما رأَتنا زِيلَ منا زَوِيلُها
نَتُوجٍ ولم تُقرَفْ لما يُمتَنَى له ... إِذا نُتِجتْ ماتتْ وحَيَّ سَليلُها
وقال " الشماخ " :

وبيضاءَ من سوداءَ قد صِدْتُ صاحبي ... ولادةَ صِعْوَتَّينِ حُمْشٍ شَوَاهُما

وقال آخر:." (١)

"" لا يلسع المؤمن من جحر مرتين " . وقد قيل إن النبي صلى الله عليه وسلم قال ذلك ل " أبي عزة " الشاعر وكان يهجو النبي صلى الله عليه وسلم. فأسر " يوم بدر " فأطلقه. فلما وصل إلى " مكة " عاد إلى ما كان فيه من الهجاء. فأتى به مرة أخرى أسيراً فسأله الإطلاق فقال عليه السلام: " لا يلسع المؤمن من جحر مرتين " .

وإنما تعنى برجوع الديك إلى مصاحبة الغراب قول الشاعر:

ولاحِقةٍ بأَعْجازِ المطايَا ... يَقيلُ الديكُ فيها والغُرابُ

وليس في هذا البيت دليل على اجتماع هذين، وإنما هو بيت معنى، يعنى بقوله " ولاحقة بأعجاز المطايا " الظلال. والديك والغراب وكل الحيوان الذي في الأرض يقيل في الظلال إلا أن يكون الحرباء وما هو مثله في البروز للشمس. ولعلك لحقك حسد للديك لما سمعت قول القائل:

كأَنَّ الديكَ، دِيكَ بني نُمَيْرٍ ... أَميرُ المؤمنين على السريرِ

فهذا تشبيه لا فخر للديك به. أليس " علي " رضي الله عنه قد مر ب " عبد الرحمن بن عتاب " وهو مقتول، فقال: هذا يعسوب قريش؟ فأي فخر لليعسوب بذلك؟ وفي حديث آخر: " فعندها يضرب يعسوب الدين بذنبه فتجتمع إليه فرق المسلمين كما تجتمع قزع الخريف " وإنما اليعسوب ذكر النحل، وقد يسمى ذكر الجراد يعسوباً وكذلك بعض الجعلان. ولا فضيلة للشيء من أحناش الأرض زقع به التشبيه.

وإنما هذا البيت **لرجل يصف نفسه** بالسكر وزوال العقل، وأنه قد بلغ إلى حال يتصور فيها الأشياء بغير ما هي عليه. والأبيات:

شرِبْنَا شَربةً من ذاتِ عِرْقٍ ... بأَطرافِ الزُّجاجِ من العَصيرِ

وأُخرى بالمُرَوَّحِ ثم رُحْنَا ... نرى العُصفورَ في خَلْقِ البَعيرِ

كأَن الديكَ، ديكَ بني نُميرٍ ... أَميرُ المؤمنين على السريرِ

ورُحْتُ أَرى الكواكبَ دانياتٍ ... تنالُ أَنامِلَ الرجُلِ القَصِيرِ

أُدافِعُهنَّ عن رأسِي بِكَفِّي ... وأَمْسَحُ جانبَ القَمَرِ المُنيرِ

وإن كان في الديك بعض البله، فإنه مما يوصف به أهل الخير. وقد جاء في الحديث عن " المسيح عليه السلام " : كونوا بلهاً مثل الحمام.

وفي الحديث المأثور أنه دخل الجنة فوجد عامة أهلها البله. فأما التباله فخلة يمدح بها الرجل إذا وصف بالكرم. قال " أبو دهبل الجمحي " :

تَخَالُ فيه إذا حاوَرْتَه بَلَهاً ... عن مالِهِ وهو وافي العَقْلِ والوَرَعِ

أما النساء فقد كثر وصفهن بالبله. قال " حسان " :

مِنْ كلِّ ناعِمَةٍ غَضيضٍ طَرْفُها ... بَلهاءَ غيرِ وشيكةِ الإقدامِ

وقال " أبو النجم " :

مِنْ كلِّ عَجْزاءَ سَقِيط البُرْقُعِ ... بلهاءَ لم تُحفَظْ ولم تُضيَّعِ

وقال " المرقش " :

---

(١) رسالة الصاهل والشاحج، ص/١٤

في كلِّ يومٍ لها مِقْطرَةٌ ... فيها كِباءٌ مُعَدٌّ وحَميمْ

لا تصطَلي النارَ بالليلِ ولا ... توقَظُ للضيفِ، بلهاءُ نَئُومْ

ولعلك تؤاخذ الديك، فحل الدجاج، بما جناه المعروف به " ديك الجن " الشاعر، فإنه كان شريباً سكيراً، وربما نطق بالإلحاد، وهو القائل:

هي الدنيا وقد نَعِمُوا بأُخرى ... وتسويفث الظنونِ من السَّواف

إلا أنه قد أقر في بعض شعره بذنبه واستغفر. وقد جرى على ألسن العامة: المقر بذنبه كالتائب إلى ربه. وإنما عنيت قوله:

أَستَغفِرُ اللهَ لذنبي كلِّه ... قتلتُ إنساناً بغير حِلِّه

لُحسْنِ عينيه وحُسْنِ دَلّه ... وانصرم اليومُ ولم أُصَلِّه

وقد مر من قول الصاهل من أن توافق الأسماء لا يوجب اتفاق المعاني المقصودة، ما فيه كفاية. وليس لك حجة في أن النحويين ربما أعملوا الحرف عمل الحرف إذا كان في لفظه ولم يكن في معناه. وكذلك قالوا في بيت " الفرزدق " :

لو لم تَكُنْ غطفانُ لا ذُنوبَ لها ... إليَّ زادتْ ذوو أَحسابِها عُمْرَا

فزعموا أن " لا " ها هنا زائدة، وأنها علمت عمل النافية، والمعنى أنه أثبت الذنوب لغطفان. وكذلك قول الآخر:

يُرَجّى المرءُ ما إِن لا يَراهُ ... وتَعْرِضُ دونَ أَدناه الخُطوبُ

فإن الخفيفة قد جرت عادتها أن تدخل زائدة بعد ما النافية.

كما قال " فروة بن مسيك المرادي " :." (١)

"وادعيت أن حامل الدفين يكون الساج على كتفيه.

وهذه المثلة لا يرضى بها الباعة ولا أهل الدناءة، فكيف يحتملها العدل المرضى، وإنما تقبل شهادة الرجل إذا جمع بين الدين والمروءة؟ وما الذي أفقره إلى أن يحمل الساج على كتفيه كأنه مكترى للمهنة أو غلام نجار من بعض العامة؟ ولعمري إن الدف الذي يلعب به، فيه لغتان ومعاذ الله أن يحمل ذلك رجل فيه خير، وإنما تحمله الجواري الناشئات والعجائز يتكلفن حمله في الولائم. يقول النبي صلى الله عليه وسلم: " أعلنوا النكاح واضربوا بالدف " وقال الراجز:

وطالما سُقْنا المطِيَّ زَفَّا

ليلاً وأَنتِ تقرعين الدُّفا

وإنما يعبر الرجل بحمل الجف إذا هجي. والمراد بذلك أنه من أهل التخنيث. قال الشاعر:

أَنَّى لِعَفَّانٍ أَبيكَ سَبيكةٌ ... صفراءُ والنهرُ العُبابُ الأزرقُ

ووَرِثْتَه دُفّاً له ويَراعةً ... جوفاءَ كان بِنَفْخِها يَتَمطَّقُ

وزعمت أن أهل " عزاز " في كل ليلة تبرك عليهم النعامة. وتلك أرض لا يطرقها النعام إلا بعد أن يصاد. فلو ادعيت ذلك للمزالف من الأرضين لكان أولى بك واخلق. ومثل هذا الكلام تقوله العرب على سبيل التقليل والاحتقار، كما قال:

ولو أَن عُصفوراً يَمُدُّ جَناحَه ... على آلِ طَيِّىء كلِّها لاَستظَلَّتِ

وقال " زياد الأعجم " :

زعمتْ غُدانةُ أَن فيها سَيِّداً ... ضخماً يُواريه جَناحُ الجُندُبِ

---

(١) رسالة الصاهل والشاجح، ص/٣٩

يُرْويه ما يُرْوي الذبابَ فينتهي ... سُكراً، ويُشبِعُهُ كُراعُ الأَرنب

وقد يجوز أن تعنى بقولك: تبرك عليهم النعامة، أي عندهم وفيهم.

كما يقال: نزلنا على بني فلان. ولا يراد أنهم نزلوا بأجسامهم على أجسام أولئك، إنما يراد أنهم كانوا تضيفوا القوم أو نزلوا بين ظهورهم.

وإنما ينبغي أن تدعى مثل هذا في الأرض يكثر بها خيط النعام.

وأما أرض لا تمر بها النعامة إلا وهي مصيدة، فمحال.

وزعمت أن العدل من أهل " منبج " لا يرى عند قاضيهم أو واليهم مسلماً.

ولو ذهب رسول قاصد يكشف عما قلت لوجدك مبطلاً متخرصاً.

ولا بد لعدول البلد وأماثل أهله، من السلام على الوالي والقاضي. وبهذه العادة جرت أخلاق الناس في كل الأوطان.

وزعمت أن السنانير إذا كانت في البادية تقلدت السيوف ولعبت بالرماح.

ولا يلعب بالرمح إلا من يقدر أن يطعن به. فلو صح هذا من دعواك لاجتمعت سنانير هذا الإقليم فصدت الجيش الذي يعمد لأهله بالأذاة. لأن أهل كل دار لا يعدمون سنوراً من السنانير.

وادعيت أن أهل " بعل بك " يفرح كل واحد منهم أن تكون له أمة وأن كلهم يكرهون الحرائر.

وهذا خلق ليس عليه أحد من أهل البلاد. ويجوز أن تتفق هذه الشيمة في الرجل بعد الرجل، فأما أن يكون أهل البلد كلهم مصفقين على هذا الرأي، فمستحيل في النظر والمعقول. وما الذي يكرهون من الحرائر ويؤثرونه من الإماء؟ وليس أحد في الأرض يختار أن يكون أمة أمة. ومن أيمان العرب: أمي قينة إن كان كذا. ومن أمثالهم: لا تبل فوق أكمة ولا تحدث سرك ابن أمة. وما زال ذم الإماء موجوداً في منثور كلامهم والمنظوم. وفي كلام يروى عن " لقمان بن عاد " في حديث حزين الذي يذكره أصحاب الحديث، ذم لابن لأمة، وذلك أن " لقمان بن عاد " مكان له سبعة إخوة فخطبوا كلهم امرأة واحدة وخطبها لقمان معهم. واتفقوا على **أن يصف لقمان** كل واحد منهم فتختار أيهم شاءت.

فقال " لقمان " : خذي مني أخي ذا البجل، إذا كلأ القوم غفل، وإذا سعى القوم نسل، وإذا كان الشأن اتكل بعيد من نيء قريب من نضيح.

فلحياً لصاحبنا لحياً.

ثم قال: خذي مني أخي ذا الثجلة، يخصف نعلي ونعله، ويطعم أهلي وأهله، وإذا كان يومه قدمت قبله.

ثم قال: خذي مني أخي ذا العفاق، أفاق صفاق، يعمل الناقة والساق.

ثم قال: خذي مني أخي ذا النمر، حيي خفر، شجاع ظفر، أعجبني وهو خير منه إذا سكر. ثم قال: خذي مني أخي ذا الأمد، بحر ذو زبد، و جواب ليل سرمد.

ثم قال: خذي مني أخي ذا الحممة، يهب الناقة السنمة، والمائة البقرة العممة، والمائة الشاة الزهمة، وإذا كان على عاد ليلة مظلمة، قال: اكفوني الميمنة وأكفيكم المشأمة، وليس فيه لعثمة، سوى أنه ابن أمة.." (١)

"وزعمت أن أهل " رفنية " يأمنون البيت والمسجد ويفرقون من الدار وما الذي أوجب فرقهم منها؟ وهل البيت إلا جزء من أجزائها؟

وأما قولك إن العرب كانت تتشاءم بالصرد، فذلك معروف منهم.

أنشد " ابن الأعرابي " .

---

(١) رسالة الصاهل والشاجح، ص/٥٨

تَغْتَالُ عَرْضَ النُّقْبَةِ المُزالَهْ ... ولم تَبَطَّنْها على غِلالِهْ

إلاَّ بِحُسْنِ الخُلْقِ والنَّبَاله ... آذنَ بالبَيْنِ صُرَيْدُ الضالَهِ

فظلَّ منه القلبُ في بَلبَالَه ... يَنزو كنَزْوِ الظبْي في الحِبَالَه

وأنشد " أبو الفضل ابن العميد " في رسالته إلى " ابن سمكة " :

دَعَا صُرَدٌ يوماً على غُصْنِ شَوْحَطٍ ... وصاحَ بِذاتِ البَيْنِ منها غُرابُها

فقُلتُ: أتَصريدٌ وشَحْطٌ وغُرْبَةٌ ... فهذا لَعمري شَحْطُها واغتِرابها

وأما الذي حكيت عن " بحتر " فأمر لا يسلم لك. وهذه أخبار " البحتري الشاعر " تقرأ وتنسخ، لم يزعم أحد من الرواة أنه كان يستصحب صرداً أو غيره من الطيءر. وفي " منبج " رجال من ولده لا يرى مع أحد منهم صرد، ولعل فيهم من لم يسمع باسمه قط.

وأما قولك: إن " السيد عزيز الدولة وتاج الملة أمير الأمراء " – أعز الله نصره – إذا ركب دعا له البرج والصور بدعاء يفهم، فيجوز أن تكون عنيت بدعائهما له، حسن أثره فيهما. فإن مثل هذا يوجد في كلام العرب وغيرها كثيراً. وفي الكتاب الكريم: " وإن من شيء إلا يسبح بحمده " فتسبيح الحجر وما جرى مجراه، إنما هو أثر الصنعة فيه، وشهادته للعاقل إذا رآه: أن له بارئاً قديراً يفعل ما يريد.

وقال الشاعر يمدح رجلاً:

خَبَّرَ عن فَعالِكَ الأَرض واستَنْ ... طَقَ منها اليَبَاب والمَعْمُورا

وقد كثر في الأشعار الحكاية عن الطلل والربع، ومخاطبة الشاعر لما يحن إليه من جبل أو ماء. ويروي ل " حاتم الطائي " :

أَتَتْني من الرَّيَّانِ أَمْسِ رِسالةٌ ... وغَدْواً يَجيءُ ما يقول مُوَاسِلُ

هما يسأَلانِ ما فَعلتُ، وإن ني ... كذلك عما أَحْدَثَا أنا سَائِلُ

فقلت: أَلا كيف الزمانُ عَليكما ... فقالا: بِخَيْرٍ، كلُّ أَرضِكَ سائلُ

فحكى عن الريان ومواسل كلاماً لا يقدر عليه إلا من يعقل، وهما موضعان في جبلي طيء. ويقال إنه كان عند بعض الملوك فدعاه إلى المقام عنده وتركه وطنه. فقال له حاتم: لي صديقان، أنا أشاورهما في ذلك. ثم دخل على الملك بعد أيام فأنشده هذا الشعر يوهمه أن الريان ومواسلاً رجلان وهذا نحو مما قال آخر:

ودِدْتُ وأَبْرَقُ العَيْشومِ أَنَّا ... نكونُ معاً جميعاً في رِداءِ

أُبَاشِرُه وقد نَدِيَتْ رُبَاه ... فأُلْصِقُ صِحَّةً منه بِدَاءِ

فجعل أبرق العيشوم يود.

وفي الكتاب الكريم في صفة جهنم: " تدعو من أدبر وتولى " .

فذهب بعض الناس إلى أنها تتكلم بإذن الله في ذلك اليوم كما يتكلم الآدميون. وقال آخرون: أخذها لهم هو دعاؤها إياهم.

وإن كنت أردت أن البرج والصور يتكلمان، فقد جريت عل ى عادتك في الإحالة.

وزعمت أن عبيده – أعز الله نصره – يرغبون في البق ويحبونه، ويبغضون الذباب.

وإن البق والذباب لبغيضان إلى كل حيوان. ألم تسمع قول " جرير " :

ظَلِلْنا بِمُسْتَنِّ الحَرورِ كأَننا ... لدَى فَس مستَقبِلِ الريحِ صَائِمِ

من البُلْقِ رَمَّاحٍ يَظلُّ يَشُقُّه ... أَذَى البَقِّ إلا ما احتمى بالقوائِمِ

فوصف أذاة البق الأبل. **وإنما يصف بيتاً** بنوه لهم على قسي وسيوف.

كما تذكر العرب في الشعر أنها تفعل إذا نزلت في الهاجرة.

وقال آخر **وهو يصف بيتاً** بني على نحو ما ذكره " جرير " :

ومُجَوَّفٍ قَلِقِ القوائمِ سابحٍ ... تَهفُو قوائمُه ولَمَّا تَبرَحِ
سَلسِ القِيادِ متى تُنازِعْ جانِباً ... منه يَرُعْكَ شِماسُه أو يَرْمَحِ
فإذا كانت الخيل تأذى بالبق، فبنو آدم أولى بالأذاة. قال الشاعر:
يا حاضِرِي الماءَ لا مَعروف عندكمُ ... لكنْ أذَاكُمْ إلينا رائِحٌ غَادِ
بِتْنَا عُذوباً وباتَ البَقُّ يَلسِبُنا ... نَشْوِي القَراحَ كأَنْ لا حَيَّ بالوادِ." (١)

"إني لَمِثلِكُمُ في سوءِ فِعلكمُ ... إن جِئتُكم أبداً إلا مَعِي زَادِي
والذباب وإن كان مكروهاً، فإنه دليل الخصب وكثرة النبات.
ألم يبلغك قول " المتلمس " :
هَلُمَّ إليها قد أُثيرتْ زروعُها ... وعادَتْ عليها المَنْجَنُونُ تَكدَّسُ
فهذا أَوَانُ العِرْضِ جُنَّ ذبابُه ... زنابِيرُه، والأَزرقُ المُتَلَمِّسُ
وقال " أبو النجم " :
مُسْتَأسِدٌ ذِبَّانُه في غَيْطَلٍ ... يقولُ لِلرَّائِدِ أَعْشَبتَ انْزِلِ
وقال " عنترة " ووصف كثرة الغيث في الروضة:
وخلا الذبابُ بها فليس بِبَارِحٍ ... غَرِداً كَفِعْلِ الشاربِ الترنِّمِ
هَوِجاً يَحُكُّ ذِراعَه بِذِراعِهِ ... قَدْحَ المُكِبِّ على الزنادِ الأَجذمِ
فكيف جعلت عبيده – أعز الله نصره – يحبون البق ويبغضون الذباب؟ لعلك ذهبت إلى وقوعه على الشراب والطعام، ولعلهم يحبون البق لأن من شأنه أن يسهر ويمنع النوم، فكأنهم يرغبون في السهر مخافة أن تعرض لهم خدمة وهم نيام! وزعمت أن عبيده – أعز الله نصره – لو وقف أحدهم على ظهور الأسد يومه أجمع، لم تشعر به؛ فما الذي قصدت في زعمك؟ لقد نسبت الأسد إلى إفراط النوم وثقل رءوسها فيه، فكأنها قد همت أن تموت، كما قال **الراجز يصف الإبل**:
فَصَبَّحتْ حَوْضَ قِرًى بيوتاً ... يَلْهمْنَ بَرْدَ مائِه سُكوتاً
سَفَّ العجوزِ الأَقِطَ الملْتُوتا ... وتركتْ راعِيَها مَسْبُوتاً
قد هَمَّ لما نامَ أن يموتا وزعمت أنه – أعز الله نصره – يكره أن ينظر الرجل إلى غراب لا يملكه.
ومن الذي يرغب في ملك الغربان وليست حسنة في المنظر ولا مليحة الأصوات ولا ذوات بركة عند الناس، وليس أكلها بمطلق؟ والولدان يرغبون في ملك الحمائم والحجل والسوذانقات ولا يرغبون في ملك الغربان. وما زالت الشعراء تدعو على الغراب وتلعنه في الجاهلية والإسلام. وانضاف إلى ذلك إباحة قتله في الحرم. قال " الطرماح " وقد أنشده " ابن العميد " .
وَدَعَا بالذي يُخاف من البيْ ... نِ لَعِينٌ يَنُوضُ كلّ مَناضِ
صَيْدَحيٌّ الضُّحَى كأَنَّ نَساه ... حين يَحْتَثُّ رِجْلَه في إباضِ
وقال آخر، وذكر الغربان:
من اللائي لُعِنَّ بِكُلِّ أَرضٍ ... فليس لهن في أَرضٍ مَقِيلُ
يُباكِرْنَ الديارَ يَجُلْنَ فيها ... وبئس من المليحاتِ البَدِيلُ

---

(١) رسالة الصاهل والشاحج، ص/٦٠

وزعمت أن " أمير الأمراء عزيز الدولة وتاج الملة " – أعز الله نصره – تثنى عليه الدرة وتفر منه الصدقة خشية العقوبة؛ وهو لعمري جدير بالثناء من الدرة واللؤلؤة والشذرة والشنف والعقد وجميع الحلى. ولكن، ما بالك خصصت الدرة بذلك، وليست جارية مجرى البرج والصور؟ لأن ذينك يقوم حسن الأثر فيهما مقام نطقهما بما يفهم. قال " نصيب " :

فَعَاجُوا فأَثْنَوا بالذي أَنتَ أَهلُه ... ولو سَكتوا أَثنَتْ عليك الحقائبُ

فأما الدرة فكيف يظهر ثناؤها على " السيد عزيز الدولة وتاج الملة أمير ال أمراء " أعز الله نصره، وليست بلاده بلاد در ولا لؤلؤ وإنما هي بلاد جهاد وحماية؟ وما ذنب الصدفة حتى تفر خشية أن تقع بها العقوبة من " السيد عزيز الدولة وتاج الملة أمير الأمراء " – خلد الله أيامه؟ إن كانت لم تضمن درة ولا لؤلؤة فلا ذنب لها في الأقضية، لأن الله لم يودعها نفيساً من الجوهر. وأي ذنب للمنزل إذا لم يسكنه رجل شريف، والمدينة الآهلة إذا لم يلها وال عادل؟ ولو وجبت على الصدفة عقوبة إذا لم يوجد فيها لؤلؤة، لوجب عقوبة الشجر إذا لم يثمر، وتحريق الهميان أو تخريقه إذا لم تكن فيه دراهم أو دنانير.

وإن كانت الصدفة قد ضمنت درة أو لؤلؤة وأدتها إلى بني آدم، فقد استحقت الشكر بأداء الأمانة، لأنها حفظت لهم النفائس.

وحسبها من الفضيلة أن الدرة تنسب إليها فتسمى صدفية. قال " النابغة " :

كَمُضِيئةٍ صَدَفِيَّةٍ غوَّاصُها ... بَهِجٌ متى يَنظُرْ إليها يَسجُدِ." (١)

"والأعمى: السيل والفحل الهائج من الإبل. ويقال: أعوذ بالله من الأعميين. وهما الأيهمان. ويقال إنهما في البادية، كما مضى. وفي الحاضرة: السيل والحريق. ولا ريب أن " علياً " عليه السلام – مكان يكره دخول هذه الأشياء المسجد.

والجليل الذي ذكرته في حديث " علي " عليه السلام – يحتمل أمرين: أحدهما أن يعني به الثمام، ومنه البيت المروي عن " بلال " :

أَلا ليت شِعري هل أَبيتنَّ ليْلةً ... بِوَادٍ وحَوْلي إِذخَرٌ وجَلِيل

والآخر، أن يعني به الجلة. يقال: جلت الأمة تجل، فالشيء مجلول وجليل.

وإنما قلت: وكان ينصف الخسيس من أهل الأقدار، إلغازاً ليتوهم السامع أن الجليل ها هنا، يعني به الجليل من الناس.

والنبيذ: في معنى المنبوذ، وهو الصبي الذي قد نبذ. ألغزته عن النبيذ المشروب.

والجر: أصل الجبل. ألغزته عن الجر من الفخار. قال " النابغة " :

لولا بنو عَوْفِ بنِ بُهْثَةَ أَصبحت ... بالجَرّ أمُّ بني أَبيكَ عقيما

وقولي: كان يلعن البقرة. عنيت به جمع باقر، وهو الذي يبقر بطن المرأة أو الرجل. مثل ما روى عن " الجحاف بن حكيم السلمى " أنه غزا بني تغلب فقتل الرجال وبقر بطون الحبالى. ومعلوم من سيرة " علي " صلى الله عليه وسلم. أنه كان يلعن من فعل ذلك، وذكرت الثور بعد ذلك ملغزاً.

والعنز: الأكمة السوداء. قال الراجز:

وعَلَمٍ أَخرَس فوق عَنْزِ

والصقر: الدبس، ألغزته عن الصقر من الطير.

والبازي الذي كان يعلمه أخلاق الصالحين: هو البازي في معنى الظالم القاهر. ويقال: بزاه إذا ظلمه وقهره.

والصعدة: المرأة الحسنة القوام، شهبت بالصعدة وهي القناة المستوية قال الشاعر:

وثَدْيانِ كالحُقَّيْنِ في صَدْرِ صَعْدَةٍ ... تَحيَّر فيها الحُسْنُ فاعتَمَّ واعتدلْ

---

(١) رسالة الصاهل و ا لشاجح، ص/٦١

والمدينة: الأمة. ألغزتها عن " المدينة " مدينة الرسول الله صلى الله عليه وسلم. ومن المدينة الأمة قول " الأخطل " :

رَبَتْ وربَا في كَرْمها ابنُ مَدينةٍ ... مُكِبٌّ على مِسْحَاتِهِ يَتَرَكَّلُ

والمقعد: الفرخ. وهو أحد القولين في قول الراجز:

أَبو سليمانَ وريشُ المُقْعَدِ ... وصيغةٌ مثلُ الحَميمِ المُوصَدِ

ومؤمِنٌ بما تَلاَ مُحَمَّدِي هكذا يروي هذا البيت بالياء، على الإضافة. ألغزته عن المقعد من الناس.

وذكرت: الزمن، تورية. والحمام وفراخها، لا تذبح بمكة.

والهلال: ضرب من الحيات. ويقال هو الذكر منها. قال **الراجز يصف درعاً**:

ونَثْرةٍ تَهزأُ بِالنصالِ

كأَنها من خِلَعِ الهِلاَلِ

وذكرت: الشمس والقمر، مورياً والقبيلة، تحتمل وجهين: إن شئت كانت من قبائل الرأس وهي ثلاث تضل بينها الشئون.

وإن شئت كانت من قبائل الثوب، وهي رقاعه ألغزتها عن القبيلة من العرب. والخل: الطريق في الرمل. قال "كثير " :

تَحمِي الخلَّ ممن دنا لها

والسباطة: الكناسة والضرير: جانب الوادي. ألغزته عن الضرير من الناس. قال " أوس بـن حجر " :

خليجٌ من المَرُّوتِ ذو حَدَبٍ ... يَرمي الضريرَ بِخُشْبِ الأَثْلِ والضَّالِ

والضبع: السنة الشديدة. ومنه الحديث المرفوع أن رجلاً جاء إلى النبي صلى الله عليه وسلم فقال: " أكلتنا الضبع وتقطعت عنا الخنف " .

ولا شك في أنه صلى الله عليه وسلم كان يكره السنة الشديدة.

والأرنب: المرتفع من الأرض. ومنه قول الشاعر:

كما قال سَعدٌ لابنِه إذ يقودُه ... أَصَعْصَعَ جَنِّبْني الأَرانبَ صَعْصَعا

وأبوال البغال: السراب. وهو أحد القولين في قول " ابن مقبل " :

بِسَرْوِ حِمْيَرَ أَبوالُ البِغالِ به

والعليل: المعلول، وهو الذي قد سقى عللاً بعد نهل.

والحية: الأرض التي قد سقاها الحيا. وفي الكتاب الكريم: " فأحيا به الأرض بعد موتها " .

والصل: ذكر اليحات. ولا يكون إلا منكراً.

والخاضب: الظليم الذي قد أكل الربيع فاحمرت ساقاه. وقال بعضهم:

يَحْمَرُّ أَطرافُ قَوادِمِه ... من الحِلِّ ال مساريع

والمعروف: الذي قد أصابت يده عرفة، وهي قرحة.

والريحان: النساء، في هذا الموضع. وقد ذكر ذلك أهل العلم.

وقال " خالد بن صفان " ل " السفاح " : عندك ريحانة من ريحان بني مخزوم. يعني امرأته " أم سلمة " .." (١)

---

(١) رسالة الصاهل والشاجح، ص/٦٣

"فإن " أبا عبادة " صان وتديها عن التشعيث، فما ظنك بعربي يسكن العماد يشفق على بيت عربية من تشعيث الوتد؟ والأوتاد يوصفن أبداً بالشعث، قال " الكميت " **يصف الوتد**:

وأَشعَثَ في الدارِ ذي غُرْبةٍ ... يُطِيلُ الحفوفَ ولا يَقْهَلُ

وقال " ذو الرمة " :

لم يُبْقِ منها أَبَدُ الأَبِيدِ ... غيرَ ثلاثٍ ما ثلاثٍ سودِ

وغيرَ مَشجوجِ القَفا مَوْتودِ ... أَشعثَ باقي رُمَّةِ التقليدِ

وذلك كثير في الشعر.

فأما تشعيث وتد القصيدة فإن وزن السينية إذا كان مستعملاً بالردف، جاء في الجزء الذي يقع فيه اللين زحاف يسمى التشعيث لم يمتنع منه الشعراء في الجاهلية ولا الإسلام، كما قال " اليشكري " :

آذنَتْنا بِبَيْنِها أَسماءُ

فقوله: أسماء، فيه تشعيث، وكذلك قول الآخر:

ليْسَ من ماتَ فاستراحَ بِمَيْتٍ ... إنما الميْتُ مَيِّتُ الأَحياءِ

فقوله: الأحياء، فيه تشعيث.

فإذا فقدت الأوزان من هذا الجنس حروف الردف جاءت سالمة من التشعيث، لأنه إذا ظهر بأن خلله فيها، فيجتنبه الفحول مثل ما اجتنبه " أبو عبادة " . وربما جاء فيما فقد لينه من الأوزان، كما قال " أبو داود " :

كنتُ جاراً لكم فأَشمَتُّمْ النَا ... سَ بلى اليومَ آل كعبٍ وعَمْرِو

شرُّكُمْ حاضِرٌ ودَرُّكُمْ دَرُّ ... م خَروسٍ من الأَرانبِ بِكْرِ

يا فتى ما قتلتُم غيرَ دَعْب ... وبٍ ولا من فُوَارةِ الهِنَّبْرِ

وفتًى يُطعِمُ الأَرامِلَ إذْ هَبَّ ... تْ نسيمُ الشتاءِ بالصِنَّبْرِ

ورأَيتَ الإماءَ كالجِعْثِنِ البا ... لي قياماً على فُوَارِ القِدْرِ

ورأَيتَ الدخَانَ كالكودَنِ الأَصْ ... حَمِ يَنباعُ من وراءِ السِّتْرِ

فالأبيات الأربعة الأخيرة قد أدرك قوافيها التشعيث، وهو غير خاف في الغريزة.

وإن الأعرابية إذا دخلت المصر، لتشبه النون الخفيفة أو الثقيلة إذا دخلت في غير مواطنها الستة، كما قال " جذيمة الأبرش " :

ربما أَوْفَيتُ في عَلَمٍ ... تَرفَعَنْ ثوبي شَمالاتُ

وعن " السيد عزيز الدولة " – أعز الله نصره – ليتكلف من إيناس الرعية ما لا يجب على السلاطين، حتى لقد خلط بالنساء المدريات سواكن البر القفريات، فمثله مثل قائل:

إنَّ بالشِّعْبِ الذي دون سَلْعٍ

لزم من تشديد اللام في القافية ما لا يجب عليه. وكذلك " زياد " لما قال:

غَشِيتُ منازلاً بعُرَيْتِناتٍ ... فأَعْلَى الجَزع للحَيِّ المُبِنِّ

لزم في القصيدة من تشديد النون ما لا يجب عليه. وكذلك "كثير " لما قال:

خَلِيليَّ هذا رَبْعُ عَزَّة فاعْقِلا ... قَلُوصَيْكما ثم انزلا حيثُ حَلَّتِ

فلزم اللام قبل التاء، وذلك لغزارة البحر في الشاعر ولعظم القدر.

والرأفة في قلب الملك، فما الذي يطلبه الجالون إلى البادية؟ إذا نزلت الكرائم من الأعرابيات بحلب حرسها الله فما يبتغي مصاحب

البادية إلا مقلتاً من الأرض يحكم إذا نزله المقلة من الحصيات، كم ا قال " القيني " :

أَلم ترني ردَدتُ على عَدِيٍّ ... وقد خلَعتْ هوادِيهَا نِعالا

حُشَاشَتَه وبنتُ الأَرضِ تقضِي ... إذا ما استودف القومُ السِّخالاَ

أو كما قال " مزاحم العقيلي " :

ولمَّا رَكِبْنا صَعْبَها وذَلُولَها ... إلى أَن حجَبْنا الشمسَ تحت السُّرادِق

رمَتْنا بِفِلْذٍ من سَرارةِ قلبِها ... فطُفْنَا به من بين حاسٍ وذائِقِ

وشجر الأعرابية سلم يرف، وشجر الحضرية الحبلة والضرف.

جناة النازلة في البدو إنما هي ابن أوبر أو المغرود، وجارها الناشط يرود كما قال " الرؤاسي " ، ورؤاس حي من كلاب بن ربيعة:

يا أُخْتَ ذَحْوَةَ بل يا أُختَ إِخوَتِهم ... من عامِرٍ أَو سَلُولٍ أَو من الوقَعَهْ

هل يَكفِيَنْكِ ضَرِيبُ الشَّوْلِ ضاحِيَه ... والشحْمُ من حائر الكَوْماءِ والقَمَعَه

ومن جَنَى الأَرضِ ما تأتي الرِّعاءُ به ... من أُتْنِ أَوْبَرَ والمُغْرُودِ والفَقْعَهْ." (١)

"١٥ – أبو الحسن علي بن هارون بن المنجم له قصيدة في الصاحب يصف بها داره بقوله:

وأبوابها أثوابها من نقوشها فلا ظلم إلا حين ترخى ستورها

١٦ – الشيخ أبو الحسن بن أبي الحسن صاحب البريد ابن عمة الصاحب له قصيدة يصف بها دارا بناها المترجم بإصبهان وانتقل إليها:

دار على العز والتأييد مبناها وللمكارم والعلياء مغناها

١٧ – أبو الطيب الكاتب له في وصف دار الصاحب بإصبهان قصيدة مطلعها:

ودار ترى الدنيا عليها مدارها تحوز السماء أرضها وديارها

١٨ – أبو محمد ابن المنجم له رائية يصف بها دار الصاحب مستهلها:

هجرت ولم أنو الصدود ولا الهجرا ولا أضمرت نفسي الصروف ولا الغدرا

١٩ – أبو عيسى ابن المنجم يمدح الصاحب بقصيدة يصف داره ويقول:

هي الدار قد عم الأقاليم نورها ولو قدرت بغداد كانت تزورها

٢٠ – أبو القاسم عبيد الله بن محمد بن المعلى يصف دار الصاحب بقصيدة أولها:

بي من هواها وإن أظهرت لي ج لدا وجد يذيب وشوق يصدع الكبدا

٢١ – أبو العلاء الأسدي يمدحه بقصيدة ويصف داره مطلعها:

واسعد بدارك إنها الخلد والعيش فيها ناعم رغد

٢٢ – أبو الحسن الغويري له قصايد في الصاحب منها قصيدة يصف بها داره بإصبهان أولها:

دار غدت للفضل داره أفلاك أسعده مداره

٢٣ – أبو سعيد الرستمي محمد بن محمد بن الحسن الاصبهاني مدح الصاحب بقصائد منها بائية مستهلها:

عقني بالعقيق ذاك الحبيب فالحشى حشوه الجوى والنحيب

وله من قصيدة لامية يمدح بها الصاحب قوله:

---

(١) رسالة الصاهل والشاجح، ص/١٠٠

أفي الحق أن يعطى ثلاثون شاعرا ويحرم ما دون الرضا شاعر مثلي؟!

كما ألحقت واو بعمرو زيادة وضويق باسم الله في ألف الوصل

٢٤ – أبو محمد عبد الله بن أحمد الخازن الاصبهاني له قصايد يمدح بها الصاحب أجودها قصيدة مطلعها:

هذا فؤادك نهبى بين أهواء وذاك رأيك شورى بين آراء

٢٥ – أبو الحسن علي بن محمد البديهي وهو الذي قال فيه صاحبنا المترجم:

تقول البيت فـي خمسين عاما فلم لقبت نفسك بالبديهي." (١)

"يعني زبيبة وكان اسم أم عنترة زبيبة " ومثل هذه " الكناية وان كان من غير هذا الباب قول ابن طبا طبا

منعم الحسم يحكي الماء رقته ... وقلبه قسوة يحكى أبا أوس

يعني حجراً فوضع مكان الحجر أبا أوس وأبا أوس حجر " ثم نعاه " عليه أبو مسلم محمد بن بحر فكتب اليه

أبا حسن حاولت ايراد قافيه ... مصلبة المعنى فجاءتك واهيه

وقلت أبا أوس تريد كناية عن ... الحجرالقاسي فأوردت داهيه

فان جاز هذا فاكسرن غير صاغر ... فمن باب القرم الهمام معاوية

يعنى صخراً وهو اسم أبي سفيان

والا نصبنا بيننا لك وقعة ... فتصبح ممنوعا بصفين ثانيه

عاد الحديث إلى شرط الفصل كتب **الطبري يصف مطربا** فلان طبيب القلوب والاسماع ومحيي موات الخواطر والطباع " وقال " غيره فلان يطعم الآذان سرورا ويقدح في القلوب نورا وكتب الصاحب اعلام الانس خافقة وألسن الملاهي ناطقة " وكتب " أبو الفرج الببغاء قد فض اللهو ختامه ونشر الانس ا علامه " وقال " غيره قد سمعنا ما يرفع حجاب الاذن ويأخذ بمجامع القلب ويمتزج باجزاه النفس

الباب السابع

في فنون شتى من الكناية والتعريض

مختلفة الترتيب "

" فصل في الكناية عن العزل والهزيمة وبعض الالفاظ السلطانية " قال الرشيد ليحيى بن خالد قد أردت أن أجعل الخاتم الذي الي أخي الفضل إلى أخي جعفر واحتشمت من الكتاب اليه فاكتب أنت اليه واكفتيه فكتب يحيى اليه قد رأى أمير المؤمنين أن يحول الخاتم من شمالك إلى يمينك فأجاب سمعاً وطاعة وما انتقات عني نعمة صارت إلى أخي " وكتب " عامل إلى المصروف به فألطف وطرف قد قلدت العمل بناحيتك فهناك الله بتجديد ولايتك وأنفذت خليفتي بخلافتك فلا تخله من هدايتك إلى أن يمن الله بزيارتك فأجابه بهذه الاحرف ما انتقلت عني نعمة صارت اليك ولا خلوت من كرامة اشتملت عليك واني لاجد صرفي بك ولاية ثانية وصلة من الوزير وافية لما أرجوه بمكانك من حسن الخاتمة ومحمود العاقبة " ومن " ألفاظ الكناية عن العزل قد أغمد سيف كفايته وعطل الديوان من رياسته حط عنه ثقل العمل " وقد يكنى " عن العزل بالصرف وعن المصادرة بالمواقعة وعن الهزيمة بالتراجع والتحيز كما كتب أبو اسحاق الصابي عن بختيار إلى صاحب طرف بازاء عدو وان حزبك أمر يجب الاحتراس منه عملت إلى التحيز إلى الحضرة فانها ممهدة لك غير نائية عنك " ويكنى " عن شغب العسكر باللوئة كما كتب أبو الحسن التومي عن أبي على الصغاوي وقد بدرت من الحشم لوثة أعان الله على استدراكها ومداواتها " ويكنى " عن التقييد فيقال استوثق منه بالحديد " ويروي " ان الحجاج قال للغضبان بن القبعثري لاحملنك على

---

(١) رسالة ابن عباد في أمثال المتنبي، ص/١٢

الادهم يكنى عن القيد فتغابي عليه وقال مثل الامير يحمل على الادهم والاشهب قال انه الحديد قال لان يكون حديدا أحب إلى من أن يكون بليدا " ويكنى " عن الرشوة بصب الزيت في القنديل " وربما " قيل لذلك القندلة " وكان " يحيى بن خالد ولي ديوان الخراج رجلاه من أهل خراسان يقال له أبو صالح فارتشى فعزله وولى مكانه سعدان بن يحيى فقيل فيه

صب في قنديل سعدا ... ن مع التسليم زيتا

وقناديل بنيه ... قبل أن يخفى الكميتا

فعزله يحيى وأعاد أبا صالح فقيل فيه

قنديل سعدان على ضوئه ... فرخ لقنديل أبي صالح

تراه في مجلسه أحولا ... من لمحه للدرهم اللائح

وفي هذه الكناية أنشدت لابن لنك

أقول لعصبة بالفقه صالت ... وقالت ما خلا ذا العلم باطل

أجل لاعلم بوصلكم سواء ... إلى مال اليتامى والارامل

أراكم تقلبون الحكم قلبا ... إذا ما صب زيت في القنادل." (١)

"ومن شعره قوله – وهو في السجن – يخاطب (عمرو بن هند)، من قصيدة: أبا منذر كانت غرورا صحيفتي، ولم أعطكم بالطوع مالي ولا عرضي

أبا منذر، أفنيت. فاستبق بعضنا حنانيك، بعض الشر أهون من بعض

وقوله: "بعض الشر أهون من بعض" مما يتمثل به.

وله البيت المشهور: لعمرك ما تدري الطوارق بالحصى ولا زاجرات الطير ما الله فاعل

وقد قال (طرفة) الشعر وهو صغير. وقد روي عنه أنه خرج مع عمه في سفر وهو ابن سبع سنين. فنزلوا على ماء فذهب (طرفة) بفخ له إلى مكان يقال له (معمر). فنصبه للقنابر. وبقي عامة يومه. فلم يصد شيئا. ثم حمل فخه وعاد إلى عمه. فحملوا ورحلوا من ذلك المكان، فرأى القنابر يلقطن ما نثر لهن من الحب، فقال، وهو أول شعره قاله: يا لك من قبرة بمعمر!، خلا لك الجو، فبيضي واصفري

ونقري ما شئت أن تنقري قد ذهب الصياد عنك، فابشري

ورفع الفخ، فماذا تحذري؟ لا بد يوما أن تصادي، فاصبري

معلقته وسبب نظمها

معلقته أحسن سعره بلا ريب، فقد أتى فيها بالمبدع من الوصف والحكمة والموعظة والعتاب، وفيها حدوج حبيبته بالسفن السابحة، ويصف ناقته وصفا جميلا دقيقا يوهم السامع **أنه يصف حبيبته** ثم لا يلبث أن يعدل عما توهم. وقد وصف كل عضو من أعضائها حتى ذيلها وقلبها، ثم انتقل إلى الحكمة والموعظة والعتاب.

وقد ذكروا في سبب نظمها أن أخاه (معبدا) كانت له إبل ضلت فذهب (طرفة) إلى ابن عمه (مالك) ورغب إليه أن يعينه في طلبها. فقال له: "فرطت فيها ثم أقبلت تتعب في طلبها". فهاجت قريحته لذلك وقال معلقته. وفيها يعاتبه على تعنيفه وعذله، ويأسف لأنه لا يقدر على أن يرد عليه ملامته وتعنيفه لمكانته عنده. وقد ندد فيها أيضا بأعمامه لأنهم كانوا قد ظلموا حقه، وأبوا قسمة ماله بعد وفاة أبيه وهو صغير.

---

(١) رسائل الثعالبي، ص/٨٠

ولما بلغت القصيدة ابن عمه (عمرو بن مرثد) وسمع قوله فيها:

رجال المعلقات العشر مصطفى الغلاييني الصفحة : ٢٧." (١)

"أراد بقوله: "نؤوم الضحى" أنها مترفهة، عندها من يقضي لها حاجات بيتها: فلا تحتاج إلى النهوض ضحى. ومنه قول الآخر: بعيدة مهوى القرط.إما لنوفل أبوها، وإما عبد شمس وهاشم

أراد **أن يصف طول** جيدها فأتى بردفه.

وقوله "له أيطلا ظبي" في البيت الثالث هو من التشبيه البديع، وذلك أنه شبه أربعة أشياء بأربعة أشياء، أحسن فيها ما شاء.

وقد أمتاز امرؤ القيس عن شعراء الجاهلية – إلا أقلهم – برقة الألفاظ وحسن التشبيه ورقته. قال (بشار بن برد): لو أزل أجهد الخيال منذ سمعت قوله: كأن قلوب الطير رطبا ويابسا لدى وكرها العناب والحشف البالي

حتى قلت: كأن مثار النقع فوق رؤوسنا وأسيافنا ليل تهاوى كواكبه

وفي بيتي امرئ القيس وبشار تشبيه شيئين بشيئين. غير أن امرأ القيس قد سبق إلى صحة التقسيم في التشبيه، ولم يتمكن بشار إلا من تشبيه إحدى الجملتين بالأخرى، دون صحة التقسيم والتفصيل.

ومما استحسن من تشبيه قوله: كأني غداة البين حين ترحلوا لدى سمرات الحي ناقف حنظل

وقوله: كأن عيون الوحش حول خبائناوأرحلنا الجزع الذي لم يثقب

وقوله في وصف الليل: وليل كموج البحر أرخى سدوله علي بأنواع الهموم ليبتلي

فقلت له لما تمطى بصلبه، وأردف أعجازا، وناء بكلكل:

ألا أيها الليل الطويل، ألا انجل بصبح. وما الأصباح منك بأمثل

وكان بعضهم يعارض هذا بقول النابغة: كليني لهم يا أميمة ناصبوليل أقاسيه، بطيء الكواكب

وصدر أراح الليل عازب همه، بضاعف فيه الحزن من كل جانب

تقاعس، حتى قلت: ليس بمنقض، وليس الذي يرعى النجوم بآيب

وقد جرى ذلك بين يدي بعض الخلفاء، فقدمت أبيات امرئ القيس واستحسنت استعارتها: فقد جعل لليل صدرا يثقل تنحية، ويبطئ تقضيه. وجعل له أردافا كثيرة. وجعل له صلبا يمتد ويتطاول. ورأوا هذا بخلاف ما يستعيره أبو تمام من الاستعارات الوحشية البعيدة المستنكرة. ورأوا أن الألفاظ جميلة.

رجال المعلقات العشر مصطفى الغلاييني الصفحة : ٢١." (٢)

"قالوا: هو النابغة. قال: فمن الذي يقول: أتيتك عاريا، خلقا ثيابي، على وجل، تظن بي الظنون

قالوا: هو النابغة. قال: فهو أشعر العرب وقام رجل إلى (ابن عباس) فقال: أي الناس أشعر؟ فقال ابن عباس: أخبره يا أبا الأسود. قال: الذي يقول: فإنك كالليل الذي هو مدركي، وإن خلت أن المنتأى عنك واسع

وروي عن الأصمعي أنه قال: "سألت بشارا الأعمى: من أشعر الناس؟. فقال: اختلف الناس في ذلك. فأجمع أهل البصرة على امرئ

(١) رجال المعلقات العشر للغلاييني، /

(٢) رجال المعلقات العشر للغلاييني، /

القيس وطرفة بن العبد، وأجمع أهل الكوفة على بشر بن أبي حازم والأعشى الهمداني، وأجمع أهل الحجاز على النابغة الذبياني، وأجمع أهل الحجاز على جرير والفرزدق والأخطل".

وروي عنه أيضا أنه قال: "أول ما تكلم به النابغة من الشعر أنه حضر مع عمه عند رجل. وكان عمه يشاهد به الناس، ويخاف أن يكون عييا. فوضع الرجل كأسا في يده، وقال: تطيب كؤوسنا، لولا قذاها، ويحتمل الجليس على أذاها

فقال ا لناب غ ة وقد حمي لذلك: قذاها أن شاربها بخيل يحاسب نفسه، بكم اشتراها

قالوا: وكان النابغة يقوي في شعره. وكان مهيبا لا يستطيع أحد أن يقول له: أقويت. فقدم المدينة فأنشد الناس قصيدة له كان قد أقوى فيها: فما تجاسر أحد أن ينبهه إلى ذلك. فأتوه بقينة فغنت بهذين البيتين أمامه: سقط النصيف، ولم ترد إسقاطه فتناولته، وأتقتنا باليد بمخضب رخص، كأن بنانه عنم، يكاد من اللطافة يعقد

فمدت القينة صوتها باليد فصارت الكسرة ياء، ومدت يعقد فصارت الضمة واوا. فتنبه. ولم يعد إلى الإقواء. وغير الشطر الأخير، وجعله: "غنم على أغصانه لم يعقد". وقد قال: "دخلت (يثرب) وفي شعري بعض العاهة، فخرجت منها وأنا أشعر الناس".

من غرار شعره قصيدته التي يصف بها المتجردة.

وقد تقدم خبر ذلك. ومطلعها: أمن آل مية رائح أو مغتد؟ عجلان، ذا راد، وغير مزود

زعم البوارح أن رحلتنا غدا وبذاك تنعاب الغراب الأسود

لا مرحبا بغد، و لا أهلا به، إن كان تفريق الأحبة في غد

". (١)

"رجال المعلقات العشر مصطفى الغلاييني الصفحة : ٤٦

كانت (عنترة) شاعرا مجيدا فصيح الألفاظ، بين المعاني نبيلها. كان كأنما الحماسة أنزلت عليه آياتها. وكان رقيق الشعر، لا يؤخذ مأخذ الجاهلية في ضخامة الألفاظ وخشونة المعاني. وكان يهوى ابنة عمه (عبلة بنت مالك بن قراد)، فهاجت شاعريته لذلك، وكان كثيرا ما يذكرها في شعره، وكان أبوها يمنعه من زواجه بها، فهام بها حتى اشتد وجده، وقيل: إنه قد تزوجها بعد جهد وعناء. ومن رقيق شعره فيها: يا عبل لا أخشى الحمام وإنما أخشى على عينيك وقت بكاك

وله شعر سار مسير الركبان. ومن جيد شعره قوله: بكرت تخوفني كأنني أصبحت عن غرض الحتوف بمعزل

إلى آخر القصيدة التي ذكرناها قبل هذا الفصل.

وقوله يفتخر بأخواله السودان: إني لتعرف في الحروب مواقفي، من آل عبس منصبي وفعالي

منهم أبي شداد أكرم والد والأم من حام، فهم أخوالي

وأنا المنية في المواطن كلها، والطعن مني سابق الآجال

ومن تشابيهه قوله يصف النجوم: أراعي نجوم الليل، وهي كأنها قوارير، فيها زئبق يترجرج

وقوله يصف روضة: وخلا الذباب بها فليس ببارح غردا، كفعل الشارب المترنم

هزجا يحك ذراعه بذراعه، قدح المكب على الزناد الأجذم

ومما ينسب إليه وليس له: أحبك يا ظلوم، فأنت عندي مكان الروح من جسد الجبان

ولو أنني أقول مكان روحي خشيت عليك بادرة الطعان

---

(١) رجال المعلقات العشر للغلاييني، /

وكان (عنترة) قبل أن يدعيه أبوه شكته امرأة أبيه. قالت: "إنه يراودني عن نفسي". فغضب أبوه من ذلك غضبا شديدا، وضربه ضربا مبرحا، وضربه بالسيف. فوقعت عليه امرأة أبيه، وكفته عنه. فلما رأت ما به من الجراح بكت. وكان اسمها (سمية) فقال (عنترة): أمن (سمية) دمع العين مذروف؟، لو أن فيك قبل اليوم معروف

كأنها يوم صدرت ما تكلمني ظبي بعسفان، ساجي العين، مطروف

تجللتني إذ أهوى العصا قلبي كأنها صنم يعتاد، معكوف

ألعبد عبدكم والمال مالكم فهل عذابك عني اليوم مصروف؟

(١) ".

"١(وقدْ كانَ موصوفاً **فأصبحَ واصفاً** كما كانَ ذا قصدٍ فأصبحَ مقصدا)(كما كانَ فيما نالَ منهُ موحداً ** فأصبح فيما نيل منه موحدا)(وفي عالمِ البعدِ الذي قدْ رأيتهُ ** رأيتُ لهُ في حضرةِ القربِ مقعدا)٤ (ولما تجلّى مَن تجلى بنعتهم ** رأيتهمُ خرّوا بكياً وسجّدا)٥ (وأصعقهمْ وحيٌ من اللهِ جاءهمْ ** فلمّا أفاقوا قلتُ : ماذا فقال : دا)٦ (أصابهمُ في حالِ نشأةِ ذاتهم ** ولن يصلحَ العطارُ ما الدهر أفسدا)٧ (فقلت : وهل ميزتني في رعيلهم ** فقالَ : وهل عبدٌ يصيرُ مسودا)٨ (جعلتكمُ في أرضِ كوني خليفةً ** وأبلستُ منْ ناداكَ فيها وفندا)٩ (وأسجدتُ أملاكي وكانوا أئمة ** لرتبتك العليا فأمسيت معبدا)٠ (نهيتك عن أمر فقاربته ولم ** نجد لك عزماً إذ نرى منك ما بدا)

---

(٢) ".

"٢(وَأَبْعَدُ مَفْقُودٍ شَبَابٌ رَمَتْ بِهِ ** صروفُ اللَّيالى عندَ من لا يردُّهُ)(فَمَنْ لِي بِخِلٍّ صَادِقٍ أَسْتَعِينُهُ ** على أملى ، أو ناصرٍ أستمدهُ ؟)(صحبتُ بنى الدنيا طويلاً فلم أجد ** خَليلاً ، فَهَلْ مِنْ صاحِبٍ أَسْتَجِدُّهُ)٤ (فأكثرُ من لاقيتُ **لم يصفُ قلبهُ** وأصدقُ من واليتُ لم يغنِ ودُّهُ)٥ (أطالبُ أيامى بما ليسَ عندَها ** وَمَنْ طَلَبَ الْمَعْدُومَ أَعْيَاهُ وُجْدُهُ)٦ (فَمَا كُلُّ حَيّ يَنْصُرُ الْقَوْلَ فِعْلُهُ ** ولا كلُّ خلٍّ يصدقُ النَّفسَ وعدهُ)٧ (وأصعبُ ما يلقى الفتى فى زمانِهِ ** صَحابَةُ مَنْ يَشْفِي مِنَ الدَّاءِ فَقْدُهُ)٨ (وَلِلنُّجْحِ أَسْبَابٌ إِذَا لَمْ يَفُزْ بِهَا ** لَبِيبٌ مِنَ الْفِتْيَانِ لم يُورِ زَنْدُهُ)٩ (ولكن إذا لم يسعدِ المرءَ جدُّهُ ** على سعيهِ لم يبلغِ السؤلَ جدُّهُ)٠ (وما أنا بالمغلوبِ دونَ مرامِهِ ** ولكنَّهُ قد يخذلُ المرءَ جهدهُ)

---

(٣) ".

"١(حيَّ وقربْ بالكثيب طارقا ** من طيف حسناءَ على الخوفِ سرى)(عاتبَ **عنها واصفاً مودةً** ** ما أسارتْ إلا علالاتِ الكرى)(أضمُّ جفنيَّ عليه فرقاً ** من الصباح وعلى ذاك انجلى)٤ (كأنني عجباً به وشعفاً ** محبةُ العمدةِ في حبِّ العلا)٥ (شمرَ للمجدِ وما تشمرتْ ** له السنونَ يافعٌ كهلُ الحجا)٦ (و قام بالرأي فكان أولُ ** من رأيه وآخرُ الحزمِ سوا)٧ (سما إلى الغاية حتى

---

(١) رجال المعلقات العشر للغلاييني، /

(٢) ديوان محيي الدين بن عربي، ص/٢٥١

(٣) ديوان محمود سامي البارودي، ص/٢٠٤

بلغتْ ** همتهُ به السماءَ وسما)٨ (فابن الملوك بالملوك يقتدى ** و ابن البحار بالبحار يبتغى)٩ (سكنتموها فاضحين جودها ** مبخليها بالسماحِ والندى)٠ (نشلتم الملكَ وقد تهجمتْ ** سائلةٌ بلغت الماءَ الزبى)

---

(١) ".

"٢(متراهنين على الدنيةِ أحرزوا ** غاياتها وتناهبوا حلباتها)(ورثتْ نفوسهمُ خبائثَ أصلها ** لؤماً وزادت دقةً من ذاتها)(أيدٍ تجفُّ على الربيع وألسنٌ ** سرقَ السرابُ الإفكَ من كلماتها)٤ (**يصفُ المودةَ** بشرها ووراء ** بشرُ الزجاج يشفُّ عن نياتها)٥ (دسوا المكايدَ في مواعدَ حلوةٍ **كانت عقاربَ والكذابُ حماتها)٦ (خلقٌ إذا حدثت عن أخلاقها ** فكأنما كشفت عن سوآتها)٧ (لله آمالٌ أرقتُ دماءها ** فيهم فلم يتعلقوا بدياتها)٨ (و كرائمٌ وليتُ فضةَ عذرها ** منهم سوى أكفائها وكفاتها)٩ (غرٌّ أهنتُ على اللئام كرامها ** و أبحتُ أبناءَ العقوقِ بناتها)٠ (أهمتها فيهم سدى مظلومةً ** تبكي أراجزها على أبياتها)

---

(٢) ".

"البحر : - (أهفو لعلويَّ الرياح إذا جرتْ ** و أظنُّ رامةَ كلَّ دارٍ أقفرتْ) (و يشوقني روضُ الحمى متنفسا ** **يصفُ الترائبَ** والبروقَ إذا جرتْ) (متعللاتٍ بعدَ طارفةِ النوىَ ** أو أبرأت داءَ الجوى أو عللتْ) ٤ (يا دينَ قلبٍ من ليالي حاجرٍ ** مكرتْ به فقضتْ عليهِ وانقضتْ) ٥ (و مضاجعٍ بالعنفِ بات يعدها ** غنما وأصبح وده لو لم يبتْ) ٦ (و مليحةٍ لو أنصفتْ عينُ المها ** في الحسن ما ثنتِ الصليفَ ولا رنتْ) ٧ (بيضاءَ من كللِ الخدور وربما ** ذكرتِ بداوةُ قومها فتسهمتْ) ٨ (أخذتْ وأعطتْ من ضياء الشمس ما اح ** تكمت فجمعتِ الجمالَ ووفرتْ) ٩ (و كأنما وليتْ خطائطَ وجهها ** يدها فجاءتْ في الكمدِ كما اشتهتْ)٠ (ملكت على باناتِ جوَّ أمرها ** فلها الإمارةُ ما استقامتْ وانثنتْ)

---

(٣) ".

"٣(بلا قدمٍ تتقاضاه لي ** فترعى له ذمةٌ أو ذمارُ)(بلى . في التجانس حقٌ جناه ** عليّ وجارك بالجنس جارُ)(عجبتُ لباغيَّ أن أسترقَّ ** و كسري أبى ولساني نزارُ)٤ (أرادَ لنقصٍ به بذلةُ ** و ربحي في بيع عرضي خسارُ)٥ (أمانٍ أصابت له في سواري ** و خابت معي الأماني قمارُ)٦ (دمُ الفضلِ ثارَ بهِ أن يطلَّ ** فتىً لا ينام وللمجدِ ثارُ)٧ (فؤولٌ إذا الألسنُ المطلقا ** تُ قيدها حصرٌ وانكسارُ)٨ (يرى **فورةُ واصفا غورةُ** ** و **هل يصفُ النارَ** إلا الشرارُ)٩ (كفى الدولتين عناءُ الحسي ** ن من يستشارُ ومن يستجارُ) ٤٠ (و قلبتا واليه مصي ** رُ أمريهما وعليه المدارُ)

---

(١) ديوان مهيار الديلمي، ص/٩

(٢) ديوان مهيار الديلمي، ص/٢٩١

(٣) ديوان مهيار الديلمي، ص/٣١٢

"(١) .

"٥(بلى تصبَّاكَ في خلائقهمْ ** مرتبقٌ في حبالهمْ آسرْ) ٥(ورقيةٌ يخرجُ الأسودَ بها ** أبو المعالي منْ غليها الغابرْ) ٥(تنفثُ أخلاقهُ العذابُ فيج ** رينَ الصَّفا قبلَ صلِّهِ الخادرْ) ٥٤ (دلَّ على مجدِ قومهِ وعلى الصُّ ** بحِ دليلٌ منْ نورهِ الفاجرْ) ٥٥ (وقدَّموهُ طليعةً يصفُ ال ** فخرَ ووافوا بالكوكبِ الزَّاهرْ) ٥٦ (أبلجَ تمسي النُّجومُ راكدةً ** وكوكبُ السَّعدِ برجهُ السَّائرْ) ٥٧ (في الأرضِ منهمْ لعزِّهمْ فلكٌ ** بكلِّ ماشادَ ذكرهمْ دائرْ) ٥٨ (أراكةَ حلوةَ الثِّمارِ بهِ ** لمْ تشقَ في لقحها يدُ الآبرْ) ٥٩ (عدَّلَ ميلَ الدُّنيا وثقَّفها ** حتّى استقامتْ تدبيرهُ الآطرْ) ٦٠ (وابتسمَ الدَّهرُ تحتَ سيرتهِ ** وعدلهِ وهو عابسٌ باسرْ)

"(٢) .

"٦(تكسرُ منهُ صحايا ** إنْ أسكرتكَ القرقفُ) ٦(جلَّ عنِ الوصفِ فما ** ينصفهُ منْ يصفُ) ٦(وبهرتْ آيتهُ ** فاعترفَ المقترفُ) ٦٤ (شاورهُ التَّاجُ وفي ** أذنيهِ بعدُ الشُّنفُ) ٦٥ (وفاتَ أسلافَ الكهو ** لِ عمرهُ المؤتنفُ) ٦٦ (إنَّ الذي استلَّكَ سي ** فاً دونهُ لمرهفُ) ٦٧ (قويتَ فنصرتهُ ** وحدُّكَ المضعِّفُ) ٦٨ (أجننتهُ منَ الرَّدى ** وصدرهُ مستهدفُ) ٦٩ (وزارةٌ عليكمُ ** دونَ الرِّجالِ تقفُ) ٧٠ (أنتمْ لها ما تقربُ الدَّ ** رُ بكمْ أو تقذفُ)

"(٣) .

"البحر : - (إلى كمْ حبسها تشكو المضيقا ** أثرها ربَّما وجدتْ طريقا) (تنشّطْ سوقها واسرحْ طلالها ** عساها أنْ ترى للخصبِ سوقا) (وإنْ لمْ تمضي هرولةً وجمزاً ** فأمهلها الروائدَ والعنيقا) ٤ (أجلها تطلبْ القصوى ودعها ** سدىً يرمي الغروبُ بها الشروقا) ٥ (فإنَّ منَ المحالِولمْ تهدَّمْ ** غواربهاتنجزُّكَ الحقوقا) ٦ (أتعقلها وتقنعْ بالهوينا ** تكونُ إذاً بذلَّتها خليقا) ٧ (ولمْ يشفقْ على حسبٍ غلامٌ ** يكونُ على ركائبهِ شفيقا) ٨ (أخضْ أخفاقها الغمراتْ حتّى ** ترى في الآلِ سابحها غريقا) ٩ (سمائنٌ أوتعرِّقها الفيافي ** فتتركها عظاماً أو عروقا).(تلاقطَ جوهرَ الحصباءِ منها ** مناسمُ منْ دمٍ يصفُ العقيقا)

"(٤) .

"٤(نعمى أحلَّت بك في محلِّها ** ومعشر تغلط فيهمُ النّعمْ) ٤(أعلقك المجدَ بلا مساجل ** عرضٌ جميعٌ وثراءٌ مقتسمْ) ٤(وشيمٌ لم تغتصبها طيبها ** أبَّهةُ الملكِ وتعظيمُ الأممْ) ٤٤ (يا ناشر الأمواتِ في إحسانه ** ما بالُ حظي وحده تحت الرَّجمْ) ٤٥ (نبّهتَ أرزاقَ الورى ورزقي الن ** ائمُ والتأميلُ فيك لم ينمْ) ٤٦ (يقولُ قومٌ وانبسطتُ واصفا ** حالي لهم ويعهدوني أحتشمْ) ٤٧ (

(١) ديوان مهيار الديلمي، ص/٦٦٦

(٢) ديوان مهيار الديلمي، ص/٩٣٧

(٣) ديوان مهيار الديلمي، ص/١٢٧١

(٤) ديوان مهيار الديلمي، ص/١٣٩٤

يقدمُ فخر الملكِ ثمّ تنجلي ** غاشيةُ الليل إذا الصبحُ قدِمْ) ٤٨ (فقلت قد أسلفته شكايةً ** لو قد وفى لرقَّ منها ورحمْ) ٤٩ (وقد رأى حاليَ قبلَ سيره ** لحما كما ترونها على وضمْ) ٥٠ (لكنني استزدته فقال لي ** ناصحهم إن تستزد فلا جرمْ)

". (١)

"٥(وأظنّ أنّ محاسنا سأرودها ** نظرا وتجريها لديّ تفضُّلا) ٥(وأبيت أعلق من يديك مودّةً ** تأبى مرائرُ فتلها أن تسحلا) ٥(وتسير فيك مع الرياح شواردٌ ** لا يأتلين إقامةً وتنقُّلا) ٥٤ (يحملن عرضك كلّما أدّينه ** في منزلٍ عطَّرن منه المنزلا) ٥٥ (موسومةً بعلاك فوق جباههم ** ما ضاع شعرُ الخاملين وأُغفلا) ٥٦ (ومصونةٍ منهنّ قد أعجلتُها ** لك لم تكن لولا هواك لتبذلا) ٥٧ (قدّمتُ بين يديّ عندك جاهها ** قبل اللقاء ممهَّدا ومؤثَّلا) ٥٨ (ومنحتُ جيدَ المهرجان قلادةً ** منها فحلَّتهُ وكان معطَّلا) ٥٩ (فاستجله فيها وقلْ من بعده ** ما كان أحسنها عليه وأجملا) ٦٠ (وتملَّه ذكرا لقومك باقيا ** **يصفُ العلا** علما لهم متمثّلا)

". (٢)

"٨(وإخالُ أنك سالكٌ بي سبلهمُ ** وغدت بصدقٍ في الرجالِ مخايلي) ٨(صبحتك بالنَّيروز غرّةُ قادمٍ ** حملَ التحيّةَ من حبيبٍ واصلِ) ٨(يومٌ أحبَّ حضورَ أنديةِ الندى ** فأتاك في وفد الثناءِ الحافلِ) ٨٤ (يدلي إليك بفضلهِ في فارسٍ ** وبحقّه المتقادم المتطاولِ) ٨٥ (ويُذمُّ فيك بألفِ يومٍ مثلهِ ** في العزّ يشهدُ عامها بالقابلِ) ٨٦ (أعداه جودك **فاحتبى يصف الحيا** ** والعشبَ للبلد الجديبِ الماحلِ) ٨٧ (سبقَ الربيعَ فكان أيمنَ رائدٍ ** وحكى الصلاحَ فكان أصدقَ ناقلِ) ٨٨ (وافاك مقتبلا جديدا كاسمهِ ** فالبسه والقَ به السُّعودَ وقابلِ) ٨٩ (واطوِ الزمانَ مساوقا أيامه ** في نعمةٍ فضلٍ وعيشٍ غافلِ)

". (٣)

"البحر : – (لعلَّ الركبَ أن خلصوا نجيًّا ** يرون الحزم أن يقفوا المطيَّا) (فإنّ على المشارف من رُسيسٍ ** هوىً يستنظر السيرَ الوحيَّا) (بُلهنيةٌ من الدنيا وظلٌّ ** وروضٌ **أرضه يصفُ السميَّا**) ٤ (وسارحة تعجّجُ عن أداوى ** مواقرَ عفوها يسعُ العشيَّا) ٥ (وكالظبيات أعطافاً عطاشا ** إذا ضمَّتْ وأردافا وريَّا) ٦ (يناضلن القلوبَ بصائبات ** يُرقنَ وإن قتلنَ بها الرميَّا) ٧ (مكايدُ إن نجا غلطاً عليها ** سقيمُ هوىً أخذن به البريَّا) ٨ (أطورُ بهنّ أستجدي ضنينا ** وأستعدي على شجوى خليَّا) ٩ (فيا بأبي وعزَّ أبي فداء ** لغيري الحبُّ يبذلُ أو إليَّا). (نواعمُ من وجوهٍ بينجمع ** إلى البطحاء رحتُ بها شقيَّا)

(١) ديوان مهيار الديلمي، ص/١٧١٦

(٢) ديوان مهيار الديلمي، ص/١٩٠٥

(٣) ديوان مهيار الديلمي، ص/٢٠٦٦

(١) ".

"١(أحبب إليَّ بِهِ وإنْ **كَان الوِصالُ لِمَنْ يرُبُّهْ)(من نازحٍ حسنِ الدّلا ** لِ أبى لك التغميضَ حبُّهْ)(شَحَطَ الْمَزَارُ بِهِ وَلَوْ ** يدنو إليك شفاك قربهْ)٤ (انْكرْتَ عَيْشكَ بَعْدَهُ ** وَالدَّهرُ ضَاقَ عَلَيْك رَحْبُهْ)٥ (وَكَذاك دهرُك للمُحبِّ ** يَرُوحُ إذْ لمْ يَغْدُ شَغْبُهْ)٦ (أحببتَه ونأى به ** ودٌّ لآخر لا يحبُّه)٧ (ومن الْعجائب أنَّهُ ** في غير شعبكَ كان شعبهْ)٨ (وَغوِيِّ قوم هَرّني ** دونَ الذي أحببتُ كلبهْ)٩ (فصفحتُ عنهُ لعلَّهُ ** فيما أريدُ يذلُّ صعبهْ)٠ (وَأخُو النِّساء مُوَارِبٌ ** يوماً إذا لم يصفُ شربهْ)

(٢) ".

"٢(يصف الجارات منه ** نَفْحَةَ الْمِسْكِ الْفُتَاتِ)(عِظَتِي فِيهَا رُوَيْداً ** قد مللت الواعظات)(لاَ أطِيعُ النَّاسَ فِيهَا ** أبَداً حَتَّى الْمَمَاتِ)٤ (تلك أسقامي وبرئي ** مِنْ سَقَامِي لَوْ تُوَاتي)٥ (ومنى نفسي وهمي ** فِي مَقِيلي وَبَيَاتي)٦ (وَنَعِيمِي حِينَ أغْفِي ** وَشِفَاءُ الْيَقَظَاتِ)٧ (والتي أمسي وأغدو ** فِي عَشِيٍّ وَغَدَاةِ)٨ (ذاهب اللب إليها ** معلناً بالزفرات)٩ (فَإِذَا قُمْتُ أصَلِّي ** عرضت لي في صلاتي)٠ (ليتني أعطيتُ منه ** لَيْلَةً فِي حَسَنَاتي)

(٣) ".

" ٪ (ليث بعثر يصطاد الرجال إذا ٪ ما الليث كذب عن أقرانه صدقا) ٪ ٪ (يطعنهم ما ارتموا حتى إذا طعنوا ٪ ضارب حتى إذا ما ضاربوا اعتنقا) ٪ | وصفه بالتقدم على كل حال . وقل أحد منهم لم يصف نفسه بالتأخر ، قال حصين ابن حمام : ٪ (تأخرت أستبقي الحياة فلم أجد ٪ لنفسي حياة مثل أن أتقدما) ٪ ٪ (فلسنا على الأعقاب تدمي كلومنا ٪ ولكن على أقدامنا تقطر الدما) ٪ | ذكر أنه تأخر ثم رأى أن التقدم أحرز لظفر يعيش به عزيزا أو موت يموته شريفا . | وأخبرنا أبو أحمد رحمه الله تعالى عن أبيه عن علي قال قال المهدي لابن داب أنشدني أحسن ما قيل في وصف الفتى الشجاع فأنشده للشماخ ٪ (وأشعث قد قد السفار قميصه ٪ يجر شواء بالعصا غير منضج) ٪ ٪ (دعوت إلى مانبني فأجابني ٪ كريم من الفتيان غير مزلج) ٪ ٪ (فتى يملأ الشيزي ويروي سنانه ٪ ويضرب في رأس الكمي المدجج) ٪ | فالتفت إلى عبد الله بن مالك الخزاعي وقال هذه صفتك . | وقالوا أشجع بيت قالته العرب قول كعب بن مالك : ٪ (نصل السيوف إذا قصرن بخطونا ٪ قدما ونلحقها إذا لم تلحق) ٪ | ورأى بعض العرب سيفا فقال ما أجوده لولا قصر فيه فقال صاحبه نصله بخطوة فقال الرجل تلك الخطوة أشد من مشيتي إلى الصين . | وأبلغ ما قيل في سعة الخطو في الحرب قول أبي تمام : ٪ (خطو ترى الصارم الهندي منتصرا ٪ به من المارن الخطى منتصفا) ٪

---

(١) ديوان مهيار الديلمي، ص/٢١٠٥

(٢) ديوان بشار بن برد، ص/٦٢

(٣) ديوان بشار بن برد، ص/٣٤٨

(١) ".

" ٪ (كم هابط صاعد من بعد مهبطه ٪ وغائر منجد من بعد ما غارا) ٪ ٪ (ثقلت في كفه الميزان فإنكدرت ٪ تهوى وشال خفاف الناس أقدارا) ٪ ٪ (صبرا فكم ناهض من بعد وقعته ٪ يوما وكم واقع من بعد ما طارا) ٪ ٪ (لا بني سمير صروف غير غافلة ٪ يحسن نقضا كما أحسن امرارا) ٪ | وقال : ٪ (وتابع بعد الفتح قوما سبقتهم ٪ فلم أنافي نعماك ردف وهم صدر) ٪ ٪ (**ولم يصف من** شئ صفاء طويتي ٪ فلم شربهم صفو ولم مشربي كدر) ٪ ٪ (وما جاء مدح مثل مدحي فيكم ٪ فلم كسبهم مد ولم مكسبي جزر) ٪ ٪ (ومالي لا أنفك أنعى مسندا ٪ ولي منكم ظهر وما مثلكم ظهر) ٪ ٪ (لعمري لقد غوثت غير مقصر ٪ لتجبر من مالي وقد أمكن الجبر) ٪ ٪ (وكم قائل أبلغت فيما تقوله ٪ فقلت له غنيت لو ساعد الزمر) ٪ | وقلت ٪ (قد كنت توليني الحسنى وتكرمني ٪ وكنت أشكر ماتأنى من الحسن) ٪ ٪ (فما بدا لك في جود ومكرمة ٪ تجري من المجد مجرى الروح في البدن) ٪ ٪ (أرجع إلى الحالة الأولى فإن لنا ٪ شكرا يكون لها من أوفر الثمن) ٪ ٪ (وحسن أحدوثة لو كنت تبصرها ٪ حسبتها غرة في جبهة الزمن) ٪ ٪ (أزكى من المسك في أصداغ غانية ٪ كأنها قمر أوفى على غصن) ٪ | وللصاحب بن عباد في الاستزادة والعتاب أبيات لم يمر بي من شعره أجود منها فمنها : ٪ (سيشهد أبناء المفاخركلهم ٪ بأن مضيع الأكرمين مضيع) ٪ ٪ (يزعزعك الواشون عن حومة العلا ٪ وكان بعيدا أن يزعزع لعلع) ٪ | وقدطرف البحتري في قوله يستبطئ محمد بن العباس الكلابي : ٪ (المئة الدينار منسية ٪ في عدة أشبعتها خلفا) ٪ ٪ (لا صدق إسماعيل فيها ولا ٪ وفاء إبراهيم إذ وفى) ٪

---

(٢) ".

" ٪ (لو كان عرضك مثلها ٪ كنت الممدح في الأمم) ٪ ٪ (أو كان فعلك مثل قولك ٪ كنت تاريخ الكرم) ٪ | ومن أبخل بيت قيل : ٪ (وما روحتنا لتذب عنا ٪ ولكن خفت مرزئة الذباب) ٪ | وقال أبو **نواس يصف قدرا** : ٪ (يغص بحلقوم الجرادة صدرها ٪ وينضح ما فيها بعود خلال) ٪ ٪ (وتغلى بذكر النار من غير حرها ٪ وتنزلها عفوا بغير جمال) ٪ ٪ (هي القدر قدر الشيخ بكر بن وائل ٪ ربيع اليتامي عام كل هزال) ٪ | وقال ابن الرومي : ٪ (رأى البخل طبا فهو يحمي ويحتمي ٪ فلست ترى في بيته غير جائع) ٪ | ومن أجود ما قيل في زيادة البخل والشح مع زيادة المال قول ابن الرومي : ٪ (إذا غمر المال البخيل وجدته ٪ يزيد به يبسا وإن ظن يرطب) ٪ ٪ (وليس عجيبا ذاك منه فأنه ٪ إذا غمر الماء الحجارة تصلب) ٪ | وهو مأخوذ من قول بعض حكماء الهند . وأنشدنا أبو أحمد عن أبيه عن أبي طاهر : ٪ (رغيفك في الحجاب عليه قفل ٪ وحراس وأبواب منيعة) ٪ ٪ (رأوا في بيته يوما رغيفا ٪ فقال لضيفه هذا وديعة) ٪ | وأنشدنا عنه : ٪ (له حاجب دونه حاجب ٪ وحاجب حاجبه محتجب) ٪ | وقال أبو تمام : ٪ (لا تكلفن و أرض وجهك صخرة ٪ في غير منفعة مؤونة حاجب) ٪

---

(٣) ".

---

(١) ديوان المعاني، ١/١١٥

(٢) ديوان المعاني، ١/١٦٧

(٣) ديوان المعاني، ١/١٨٧

" | ومن جيد ما قيل في الحديث ومشهوره قول ابن الرومي : ٪ (ولقد سئمت مآربي ٪ فكأن أطيبها خبيث) ٪ ٪ (إلا الحديث فإنه ٪ مثل اسمه أبدا حديث) ٪ | وقلت : ٪ (وحديث كأنه عقد ريا ٪ بت أرويه للرجال وتروي) ٪ ٪ (وحديث الرجال روضة أنس ٪ بات يرعاه أهل نبل وسرو) ٪ | ومن جيد ما قيل في الحياء ما

أخبرني به عم أبي قال قال أبو العباس الفضل ابن محمد اليزيدي قال قال الهيثم قال لنا صالح بن حسان يوما هل تعرفون بيتا شريفا في امرأة خفرة ؟ قلنا نعم بيت حاتم إذ يقول : ٪ (يضيء بها البيت القليل خصاصه ٪ إذا هي ليلا حاولت أن تبسما) ٪ | قال **لم يصف شيئا** ، قلنا فبيت الأعشى : ٪ (كأن مشيتها من بيت جارتها ٪ مر السحابة لا ريث ولا عجل) ٪ | قال قد جعلها خرجت وهذا ضد الخفر ، قلنا فهات ما عندك قال قول أبي قيس بن الاسلت : ٪ (ويكرمها جاراتها فيزرنها ٪ وتعتل عن إتيانهن فتعتذر) ٪ | أجود ما قيل في العناق قول بكر بن خارجة : ٪ (أني رأيتك في نوم تعانقني ٪ كما تعانق لام الكاتب الألفا) ٪ | وهذا من المقلوب لأن الألف تعانق اللام ، ويجوز أن يحتج له بأن يقال الألف لا تعانق اللام إلا واللام معانقة لها . ومن أطرف ما قيل في ذلك قول ابن المعتز : ٪ (كأنني عانقت ريحانة ٪ تنفست في ليله ا البارد) ٪ ٪ (فلو ترانا في قميص الدجى ٪ حسبتنا من جسد واحد) ٪ | وقلت في نحو ذلك :

---

(١) ".

" ٪ (عجزاء من سرب بني مالك ٪ لها حر من بطنها أرفع) ٪ ٪ (زين أعلاه بإشرافه ٪ وانضم من أسفله المشرع) ٪ | قال أبو هلال رحمه الله تعالى أول من أتى بهذا المعنى النابغة حيث يقول : ٪ (وإذا طعنت طعنت في مستهدف ٪ رابي المجسة بالعبير مقرمد) ٪ ٪ (وإذا نزعت نزعت عن مستحصف ٪ نزع الحزور بالرشاء المحصد) ٪ **| يصف ضيقه** ويقول إن النازع منه يتعب من نزعه كما يتعب الحزور وهو الغلام إذا استقى من البئر . | وأحسن ابن الرومي في وصف الضيق والحرارة حيث يقول : ٪ (لها هن تستعير وقدته ٪ من قلب صب وصدر ذي حنق) ٪ ٪ (كأنما حره لخابره ٪ ما أوقدت في حشاه من حرق) ٪ ٪ (يزداد ضيقا على المراس كما ٪ تزداد ضيقا أنشوطة الوهق) ٪ | وقال في سعته : ٪ (يسع السبعة الأقاليم طرا ٪ وهو في أصبعين من إقليم) ٪ ٪ (كضمير الفؤاد يلتهم الدنيا ٪ وتحويه دفتا حيزوم) ٪ | ومن النادر قول الناجم : ٪ (إن ردف الفتاة عجنة خباز ٪ وقدامها من الأدم جبنه) ٪ | وقال المعذل بن غيلان : ٪ (ومركب كبيضة الأدجى ٪ كأن نبت الشعر المطلي) ٪ ٪ (عليه شونيز على فرني ٪) ٪ | ومما يجري مع ذلك قول بعضهم : ٪ (أقول والقوم تعادي بهم ٪ إلى الوغى مضمرة قرح) ٪ ٪ (استحمل الله على مركب ٪ يحث بالسير ولا يبرح) ٪

---

(٢) ".

" ٪ (فللخمر مازرت عليه جيوبهم ٪ وللماء ما دارت عليه القلانس) ٪ | وقال السري الموصلي : ٪ (كأن الكؤوس وقد كللت ٪ بفضلاتهن أكاليل نور) ٪ ٪ (جيوب من الوشي مزرورة ٪ يلوح عليها بياض النحور) ٪ | فجئت به في بيت وقلت : ٪ (وبيض تهاوى في مزعفرة صغر ٪ وهبت لها قلبي وأخدمتها فكري) ٪ ٪ (فدارت بأقداح كأن فضولها ٪ سوالف تبدو من معصفرة حمر) ٪

---

(١) ديوان المعاني، ٢٤٣/١

(٢) ديوان المعاني، ٢٨٠/١

| وقال السري أيضا : ٪ (وصفراء من ماء الكروم شربتها ٪ على وجه صفراء الغلائل غضة) ٪ ٪ (تبدت وقضل الكأس يلمع ساطعا ٪ كأترجه زينت بإكليل فضة) ٪ | وقال الناشئ : ٪ (ملوك ساسان على كأسها ٪ كأنها في عز سلطانها) ٪ ٪ (فخمرها من فوق أذقانها ٪ وماؤها من فوق تيجانها) ٪ | يصف كأسا نقش فيه صور ملوك ساسان . | ومن أجود ما قيل في صفة صفاء الأناء وحسنه مع صفاء الخمر قول ابن المعتز : ٪ (غدا بها صفراء كرخية ٪ كأنها في كأسها تتقد) ٪ ٪ (فتحسب الماء زجاجا جرى ٪ وتحسب الأقداح ماء جمد) ٪ | ومن أجود ما قيل في صوت الأباريق ما أنشدناه أبو أحمد : ٪ (وقد حجت الغيم السماء كأنها ٪ يمد عليها منه ثوب ممسك) ٪ ٪ (ومجلسنا في الجو يهوي ويرتقي ٪ وإبريقنا في الكأس يبكي ويضحك) ٪ | ومن أحسن ما قيل في ابتداء السكر قول بعضهم : ٪ (ولها دبيب بالعظام كأنه ٪ فيض النعاس وأخذه بالمفصل) ٪ ٪ (عبقت أكفهم بها فكأنما ٪ يتنازعون بها سخاب قرنفل) ٪ | وقال أبي نواس :

---

(١) ".

" | وقال أحمد المادرائي : ٪ (عاقر الراح ودع نعت الطلل ٪ واعص من لامك فيها وعذل) ٪ ٪ (غادها واسع لها واغربها ٪ وإذا قيل نصابا قل أجل) ٪ ٪ (إنما دنياك فاعلم ساعة ٪ أنت فيها وسوى ذاك أمل) ٪ | ولابن بسام : ٪ (واصل خليلك وإنما الدنيا ٪ مواصلة الخليل) ٪ ٪ (وانعم ولا تتعجل المكروه ٪ من قبل النزول) ٪ ٪ (بادر بما تهوى فما ٪ تدري متى وقت الرحيل) ٪ ٪ (وارفض مقالة لائم ٪ إن الملام من الفضول) ٪ | وقد أجاد ديك الجن في قوله يصف السكر ، واسمه عبد السلام بن رغبان الحمصي : ٪ (أستغفر الله لذنبي كله ٪ قتلت إنسانا بغير حله) ٪ ٪ (وانصرم الليل ولم أصله ٪ والسكر مفتاح لهذا كله) ٪ | قد أوطأ إلا أنه أصاب المعنى . وقال أيضا : ٪ (مشعشعة من كف طبي كأنما ٪ تناولها من خده فأدارها) ٪ ٪ (فظلت بأيدينا نتعتع روحها ٪ وتأخذ من أقدامنا الراح ثارها) ٪ | وهذا معنى بديع حسن أخ ذه أبو تمام منه وكان كثير الأخذ منه فقال : ٪ (إذا اليد نالتها بوتر توقدت ٪ على ضعفها ثم استقادت من الرجل) ٪ | وبيت عبد السلام أجود منه . | أحسن ما قيل في وصف الساقي إذا أخذ الكأس قول الآخر :

---

(٢) ".

" ٪ (وكأس شربت على لذة ٪ وأخرى تداويت منها بها) ٪ | كل من أخذ هذا المعنى منه قصر في العبارة عنه ولا يجوز أن يؤتى بمثله ، قال أبو نواس ٪ (وداوني بالتي كانت هي الداء ٪) ٪ فحشا الكلام بمالا وجه له وهو قوله كانت هي الداء ، وقال المجنون ٪ (كما يتدواى شارب الخمر بالخمر ٪) ٪ ولا يقع هذا مع قول الأعشى موقعا ، ومثله قول البحتري : ٪ (تدوايت من ليلى بليلى فما اشتفى ٪ من الداء من قد بات بالداء يشتفي) ٪ | ومن جيد ما قيل في الدنان والزقاق قول الأخطل ٪ (أناخوا فجروا شاصيات ٪) ٪ وقد مر . وقد أحسن ابن المعتز في صفة الدنان : ٪ (ودنان كمثل صف رجال ٪ قد أقيموا ليرقصوا دستبندا) ٪ | وقال العلوي الأصفهاني في الزق : ٪ (عجبت من حبشي لا حراك به ٪ لا يدرك الثأر إلا وهو مذبوح) ٪ ٪ (طورا يرى وهو بين الشرب مضطجع ٪ رغو الزقاق وطورا وهو مشبوح) ٪ | وفي ألفاظ العلوي زيادة على معناه في أكثر شعره ، وأخذ البيت الأول من قول بشار يصف

---

(١) ديوان المعاني، ٣١٢/١

(٢) ديوان المعاني، ٣١٦/١

ركب المرأة : ٪ (وصاحب مطرق في طول صحبته ٪ لا ينفع الدهر إلا وهو محموم) ٪ | وإن كان المعنيان مختلفين إلا أن حذوا الكلامين حذوا واحد . وقال ابن المعتز : ٪ (إن غدا ملآن أمسى فارغا ٪ كأسير الرق أدى فعتق) ٪ | وقال القطامي : ٪ (استودعتها رواقيدا مقيرة ٪ دكن الظواهر قد برنسن بالطين) ٪ ٪ (مكافحات لحر الشمس قائمة ٪ كأنهن نبيط في تبابين) ٪ | وقال آخر : ٪ (تحسب الزق إذا أسندته ٪ حبشيا قطعت منه الشوى) ٪ | وقال العلوي الأصفهاني يصف شرابا في ظرف خزف : ٪ (مخدرة مكنونة قد تكشفت ٪ كراهبة بين الحسان الأوانس) ٪

---

(١) ".

" ٪ (يا ليلة نسى الزمان بها ٪ أحداثه كوني بلا فجر) ٪ ٪ (راح الصباح ببدرها ووشت ٪ فيها الصبا بمواقع القطر) ٪ ٪ (ثم انقضت والقلب يتبعها ٪ في حيث ما سقطت من الدهر) ٪ | وقلت : ٪ (وصلت نعم ولكن صلة ٪ تشبه اللحظة في انتقالها) ٪ ٪ (لست أدري أتمتعت بها ٪ أم بزور الزور من خيالها) ٪ ٪ (ومضى الليل سريعا مثلما ٪ أنشطت دهماء من عقالها) ٪ ١ (الفصل الثالث من الباب السادس) (في ذكر الصباح والشمس والنهار وما يجري مع ذلك) | أجود ما قيل في الصباح من شعر الأعراب :

أخبرنا أبو أحمد

أخبرنا أبو بكر ابن دريد عن أبي حاتم عن الأصمعي قال نزلت بقوم من غتي وقد جاوروا قبائل من بني عامر بن صعصعة فحضرت ناديهم وهناك شيخ طويل الصمت عالم بالشعر قد جعل الناس يأتونه من كل ناحية فيجلسون إليه وينشدون أشعارهم فإذا سمع الشعر الجيد قرع الأرض بمحجنه فينفذ حكمه على من حضر منهم بشاة إذا كام ذا غنم وابن مخاض إن كان ذا إبل فذبح أو نحر لأهل الوادي فقال حضرتهم يوما والشيخ جالس فأنشده بعضهم يصف القطا : ٪ (غدت في رعيل ذي أداوى منوطة ٪ بلباتها مربوعة لم تمرح) ٪ ٪ (إذا سربخ عطت مجال سرائه ٪ تمطت فحطت بين أرجاء سربخ) ٪ | فقرع الشيخ الأرض بمحجنه وهو صامت ، ثم أنشده آخر يصف ليلة :

---

(٢) ".

" | وقال ابن المعذل : ٪ (عشية حياني بورد كأنه ٪ خدود أضيفت بعضهن إلى بعض) ٪ | وقلت : ٪ (قومي انظري وردا كخدك أحمرا ٪ ترك الربيع وراءه وتقدما) ٪ ٪ (قد ضمه برد ففتقه ندى ٪ كالصب قبل فاك ثم تبسما) ٪ | ولم أجد في تشبيه الورد أبدع مما ذكرته ، وتشبيهه بالخد تشبيه مصيب ولكني تركت الإكثار منه لشهرته وكثرته ويقال للوردة الحمراء الحوجة وللبيضاء الوتيرة ويشبه بها قرحة الفرس قال عمرو بن معدي كرب : ٪ (تباري قرحة مثل ٪ الوتيرة لم تكن معدا) ٪ وقد أحسن على بن الجهم في قوله يصف الورد ٪ (كأنهن يواقيت يطيف بها ٪ زمرد وسطها شذر من الذهب) ٪ | وهو من قول أزدشير : الورد ياقوت أحمر وأصفر ودر أبيض على كراسي زبرجد يتوسطه شذور ذهب . وقال البحتري : ٪ (وقد نبه النيروز في غلس الدجى ٪ أوائل ورد كن بالأمس نوما) ٪ ٪ (يفتحه برد الندى فكأنه ٪ يبث حديثا كان قبل مكتما) ٪ | وقلت في تفضيل الورد على النرجس : ٪ (أفضل الورد على النرجس

---

(١) ديوان المعاني، ٣٢٩/١

(٢) ديوان المعاني، ٣٥٤/١

٪ لا أجعل الأنجم كالأشمس) ٪ ٪ (ليس الذي يعقد في مجلس ٪ مثل الذي يمثل في المجلس) ٪ | وقال ابن بسام : ٪ (مداهن من يواقيت منضدة ٪ على الزمرد في أوساطها الذهب) ٪ ٪ (كأنه حين يبدء من مطالعه ٪ صب يقبل صبا وهو مرتقب) ٪ | ومن الياقوت الأزرق والأصفر والأحمر وليس في البيت دليل على أنه أراد الأحمر دون الأزرق فهو معيب من هذه الجهة . وقلت في الورد على الشجر :

---

(١) ".

" عن مثل آذان الحمر ثم يصير مثل اللؤلؤ ثم يعود كالزمرد الأخضر ثم يصير كالياقوت الأحمر والأصفر ثم يرطب فيكون كأطيب فالوذ إتخذ ثم يجف فيكون عصمة للمقيم وزادا للمسافر فإن كان رسلي صدقوني فهي الشجرة التي نبتت على مريم بنت عمران . فكتب عمر إليه : إن رسلك صدقوك وهي شجرة مريم فاتق الله ولا تتخذ عيسى إلها من دون الله . | وهذه تشبيهات مصيبة أخذها عبد الصمد بن المعذل **فقال يصف النخل** : ٪ (حدائق ملتفة الجنان ٪ رست بشاطي ترع ريان) ٪ ٪ (تمتاز بالإعجاز للإذقان ٪ لا ترهب المحل من الأزمان) ٪ ٪ (ولا توقي ختل الذؤبان ٪ ولا ترى ناشدة الرعيان) ٪ ٪ (ولا تخاف عرة الأوطان ٪ سحم الرؤوس كمت الأبدان) ٪ ٪ (لها بيوم البارح الحنان ٪ مثل تناصي الخرد الحسان) ٪ ٪ (إذ هي أبدت زينة الرهبان ٪ لاحت بكافور على إهان) ٪ ٪ (يطلع منها كيد الإنسان ٪ إذا بدت ملمومة البنان) ٪ ٪ (علت بورس أو بزعفران ٪ حتى إذا شبه بالآذان) ٪ ٪ (من حمر الوحش الذي عيان ٪ وهذا لفظ زائد على معناه) ٪ ٪ (شققه علجان ماهران ٪ من لؤلؤ صيغ على قضبان) ٪ ٪ (مصوغة من ذهب خلصان ٪ ثم ترى للسبع والثمان) ٪ ٪ (قد حال مثل الشذر في الجمان ٪ يضحك عن مشتبه الأقران) ٪ ٪ (كأنه في باطن الأفنان ٪ زمرد لاح على التيجان) ٪ ٪ (حتى إذا تم له شهران ٪ وانسدلت عتاكل القنوان) ٪ ٪ (كأنها قضب من العقيان ٪ فصلن بالياقوت والمرجان) ٪ ٪ (من قاني أحمر أرجوان ٪ وفاقع أصفر كالنيران) ٪ ٪ (مثل الأكاليل على الغواني) ٪

---

(٢) ".

" وأيقنت بالغلبة لضراوة عادتها فإنها العلو والتمكين ولمن ناوأها الذل والتوهين خصت بذاك على العرب أجمعين . ومما يجري مع ذلك ما أخبرنا به أبو القسم عن العقدي عن أبي جعفر قال أنشد جرير هشام بن عبد الملك : ٪ (لقومي أحمي للحقيقة منكم ٪ وأضرب للجبار والنقع ساطع) ٪ ٪ (وأوثق عند المردفات عشية ٪ لحاقا إذا ما جرد السيف لامع) ٪ | فقال هشام لم تركت نساءك حتى أردفن ألا جعلتهن كنسوة المخبل فما سمعنا بعربيان قط أمنع منهن حيث يقول : ٪ (وساقطة كور الخمار حيية ٪ على ظهر عرى زال عنها جلالها) ٪ ٪ (تشد يديها بالسنام وقد رأت ٪ مسومة يأوي إليها رعالها) ٪ ٪ (نزلنا فساقينا الكماة دماءها ٪ سجال المنايا حيث تسقي سجالها) ٪ | وأجود ما قيل في ثبات الرجال في الحرب قول الحرث بن عباد : ٪ (قربا مربط النعامة مني ٪ لقحت حرب وائل عن حيال) ٪ ٪ (قرباها فأن كفى رهن ٪ إن تزول الجبال قبل الرجال) ٪ | وقد وصف الله ذلك في كتابه فقال ^ (إن الله يحب الذين يقاتلون في سبيله صفا كأنهم بنيان مرصوص) ^ **ولم يصف أحد** من المتقدمين والمتأخرين القتال في المراكب إلا البحتري :

---

(١) ديوان المعاني، ٢/٢٣

(٢) ديوان المعاني، ٢/٤٠

أخبرنا به أبو أحمد قال

أخبرنا الصولي قال سمعت عبد الله بن المعتزيقول لو لم يكن للبحتري إلا قصيدته السينية في وصف أيوان كسرى فليس للعرب سينية مثلها ، وقصيدته في البركة ٪ (ميلوا إلى الدار من ليلى نحييها ٪) ٪ واعتذاراته في قصائده إلى الفتح التي ليس للعرب بعد اعتذرارت النابغة إلى النعمان مثلها ، وقصيدته في دينار بن عبد الله التي وصف فيها ما لم يصفه أحد قبله أولها ٪ (ألم تر تغليس الربيع المبكر ٪) ٪ ووصف حرب المراكب في البحر لكان أشعر الناس في زمانه فكيف إذا أضيف إلى هذا صفاء مدحه ورقة تشبيهه . وكان كثيرا ما ينشد له ويعجب من جودته

---

(١) ".

" ٪ (كأن ارماحه تعطي إذا عملت ٪ تحت العجاجة أسماعا وأبصارا) ٪ | ومن أحسن ما قيل في تقسيم الخيل في الحرب قول النابغة

أخبرنا أبو أحمد قال أنشدنا محمد بن يحيى قال أنشدنا المبرد قول النابغة وذكر أنه أحسن ما قيل في تقسم الخيل في الحرب : ٪ (خيل صيام وخيل غير صائمة ٪ تحت العجاج وخيل تعلك اللجما) ٪ | قال ثعلب قلت لابن الأعرابي الصائمة التي لا تصهل وغير الصائمة التي تصهل فما هذه الأخرى ؟ قال التي تعلك اللجم في الكمين . | أخذه محمد بن مسلمة البشرى يصف تأديبه فرسه : ٪ (عودته فيما يزور حبائبي ٪ إمهاله وكذاك كل مخاطر) ٪ ٪ (فإذا أحتبى قربوسه بعنانه ٪ علك الشكيم إلى إنصراف الزائر) ٪ | ومن أجود ما قيل في إرتفاع الغبار ولمعان الأسنة فيه من قديم الشعر قول النابغة : ٪ (تبدو كواكبه والشمس طالعة ٪ نورا بنور وإظلاما بأظلام) ٪ | قالوا أراد قول الناس : لأرينك الكواكب نهارا ، وقالوا أراد توضح الأسنة في سواد العجاج . ومن أحسن ما قيل في ذلك قول بشار : ٪ (كأن مثار النقع فوق رؤوسنا ٪ وأسيافنا ليل تهاوى كواكبه) ٪ النقع لا شمس ولا قمر ٪ إلا جبينك والمذروبة الشرع) ٪ | وقول ابن المعتز : ٪ (وعم السماء النقع حتى كأنه ٪ دخان وأطراف الرماح شرار) ٪ | وأبلغ ما قيل في الأقدام والأقتدار على العدو قول بعضهم : ٪ (عشية كنا بالخيار عليهم ٪ أنتقص من أعمارهم أم نزيدها) ٪ | ومن بديع المعاني في صفة اللقاء قول بعض الأعراب : ٪ (على كل جرداء القرى أعوجية ٪ إذا طردت لم ينج منها طريدها) ٪

---

(٢) ".

" ٪ (فصيح إذا استنطقته وهو راكب ٪ وأعجم إن خاطبته وهو راجل) ٪ ٪ (إذا ما امتطى الخمس اللطاف وأفرغت ٪ عليه شعاب الفكر وهي حوافل) ٪ ٪ (أطاعته أطراف الرماح وقوضت ٪ لنجواه تقويض الخيام الجحافل) ٪ ٪ (إذا إستفزر الذهن الذكي وأقبلت ٪ أعاليه في القرطاس وهي أسافل) ٪ ٪ (وقد رفدته الخنصران وسددت ٪ ثلاث نواحيه الثلاث الأنامل) ٪ ٪ (رأيت جليلا شأنه وهو مرهف ٪ ضني وسمينا خطبه وهو ناحل) ٪ | وقد أحسن القائل في تشبيه أنامل الكاتب على القلم بالقلم أنشدناه أبو أحمد عن الصولي عن أحمد بن محمد بن إسحاق : ٪ (ماضر من أضني بهجرانه ٪ قلب كئيب القلب حرانه) ٪ ٪ (لو فرج الكربة عن مدنف ٪ تشفه لوعة أحزانه) ٪ ٪ (برقعة ينظمها كفه ٪ نظم لآليه ومرجانه) ٪ ٪ (بمرهف الأحشاء ذي حلة ٪ موشية ترفع من شانه

---

(١) ديوان المعاني، ٢/٦٣

(٢) ديوان المعاني، ٢/٦٧

) ٪ ٪ (لعابه يسر وعسر إذا ٪ جاد به تفليج أسنانه) ٪ ٪ (إذا امتطاه بشبيهاته ٪ كشف أسرارا بإعلانه) ٪ ٪ (يركض في ميدان قرطاسه ٪ ركض جواد وسط ميدانه) ٪ | وأحسن القصار في هذا **المعنى يصف جارية** كاتبة اسمها علم : ٪ (أفدى البنان وحسن الخط من علم ٪ إذا تقمعن بالحناء والكتم) ٪ ٪ (حتى إذا قابلت قرطاسها يدها ٪ ترى ثلاثة أقلام على قلم) ٪ | ومن أحسن ما قيل في الدواة والأقلام قول أحمد بن إسماعيل : ٪ (في كفه مثل سنان الصعده ٪ أرقش بز الأفعوان جلده) ٪ ٪ (يلتهم الجيش اللهام وحده ٪ لو صادم الطود المنيف هده) ٪ ٪ (لو صافح السيف الحسام قده ٪ يأوي إلى ظئر له محتده) ٪

---

(١) ".

" ٪ (تخطر في حلة مصدرة ٪ كأن أكمامها من الحبر) ٪ ٪ (وأحمر منقارها ومنخرها ٪ تفتح الورد في ندى السحر) ٪ ٪ (كأنها حين نقط قرطمها ٪ تضرب ياقوتة على درر) ٪ | وقال أبو نواس في طير الماء : ٪ (كأنما يصفرن من ملاعق ٪ صرصرة الأقلام في المهارق) ٪ | ونقله إلى موضع آخر فقال أيضا : ٪ (يصفر أحيانا إذا لم يهزج ٪ من مثل حرف المجدح المغنج) ٪ | المجدح : ما يجدح به السويق ، والمغنج : المعطف . | وأحسن ما شبه به ذلك قول بعض **الأعراب يصف طيرا** أنشده الأصمعي : ٪ (يضربن أحناكا إلى الماء كلها ٪ لبيق كمفروج المناقيش أسجح) ٪ | لبيق : أي رفيق بذلك حاذق به ، يقول هذه الأحناك لبيقة بالشرب ، والمفروج : المفتوح ما بينه . وقلت في الخطاف : ٪ (وزائرة في كل عام تزورنا ٪ فيخبر عن طيب الزمان مزارها) ٪ ٪ (تخبر أن الجو رق قميصه ٪ وأن الرياض قد توشى إزارها) ٪ ٪ (وأن وجوه الغدر راق بـيـاضها ٪ وأن وجوه الأرض راع أخضرارها) ٪ ٪ (تحن إلينا وهي من غير شكلنا ٪ فتدنو على بعد من الشكل دارها) ٪ ٪ (فيعجبنا وسط العراص وقوعها ٪ ويؤنسنا بين الديار مطارها) ٪ ٪ (أغار على ضوء الصباح قميصها ٪ وفاز بألوان الليالي خمارها) ٪ ٪ (تصيح كما صرت نعال عرائس ٪ تمشت إليها هندها ونوارها) ٪ ٪ (تجاورنا حتى تشب صغارها ٪ وتقضي لبانات النفوس كبارها) ٪ | ولم أسمع في ذلك أحسن من قول بعض المحدثين : ٪ (وغريبة حنت إلى أوطانها ٪ جاءت تبشر بالزمان المقبل) ٪

---

(٢) ".

" ٪ (ليالي أنت جذيل الصبا ٪ وأيامه وعذيق الغواني) ٪ | وقال أيضا : ٪ (أيام كنت من الغواني ٪ كالسواد من القلوب) ٪ ٪ (فإذا أستطعن خبأني ٪ بين المخانق والجيوب) ٪ | وقال أبو عبد الله بن المعتز : ٪ (يا قلب ليس إلى الصبا من مرجع ٪ فاحزن فلست بمثله مفجوعا) ٪ | **وقال يصف نفسه** في شبيته : ٪ (من بعد ما قد كنت أي فتى ٪ كقضيب بان ناعم رطب) ٪ ٪ (فإذا رأتني عين غانية ٪ قالت أو ابد طرفها حسبي) ٪ | ونحوه قوله : ٪ (إذا ما تمشت في عين خريدة ٪ فليست تخطاني إلى من ورائيا) ٪ | وقال أعرابي : ٪ (سقى الله أياما لنا ولياليا ٪ لهن بأكناف الشباب ملاعب) ٪ ٪ (إذا العيش عض والشباب بغرة ٪ وشاهد آفات المحبين غائب) ٪ | وإنما آتى بالبيت والبيتين لأني أعتمد الفقرة فأوردها وأقصد النادرة فأكتبها وأتوخي المعنى الشريف واللفظ الظريف فأزفهما إليك وأجلوهما عليك ولو تحذلقت في المعاني و أضفت إلى كل شئ منها شكله وقرنت إليه مثله أو أكثرت من عدد ما أورده من الأبيات لصار كل فصل من فصول كتابنا بابا طويلا وكل باب منه كتابا كبيرا حتى يكون جديرا بالأملال والإضجار

---

(١) ديوان المعاني، ٢/٧٩

(٢) ديوان المعاني، ٢/١٣٩

وداخلا في حد الأكثار والأهذار ونعوذ بالله منهما . وقلت في معنى ابن المعتز : ٪ (تذكر إذا أنت قضيب رطيب ٪ عليه للحسن رداء قشيب) ٪ ٪ (خالط ماء الحسن في وجهه ٪ ماء شباب لم يرقه المشيب) ٪ ٪ (إذا مشى يخطر في برده ٪ غابر فيه الشكل حسن رطيب) ٪ ٪ (كنت قضيب البان لم يقتضب ٪ وأنت من بعد قضيب قضيب قضيب) ٪ ٪ (فاللهو مغبر مقاديمه ٪ معفر الوجه حريب سليب) ٪

---

(١) ".

"٥(بَيْنَما ذَلِكَ هَاجَتْ بِهِ ** أكلبٌ مثلُ حظاءِ الغلامْ) ٥(فَتَوَلَّى وَهْوَ مُستوهِلٌ ** تَرْتَمي أَزْلاَمُهُ بالرِّغَامْ) ٥(فَتَلاَفَتْهُ ، فَلاَثَتْ بِهِ ** لَغْوَةٌ تَضْبَحُ ضَبْحَ النُّهَامْ) ٥٤ (شمهدٌ ، أطرافُ أنيابهَا **كَمَنَاشِيلِ طُهَاةِ اللِّحَامْ) ٥٥ (عولقَ الحرصِ إذا أبشرتْ ** سَاوَرَتْ فِيهِ سُؤُورَ المُسَامْ) ٥٦ (ضَغَمَتْهُ ، فَتَآيَا لَهَا ** بِقَوِيمِ المَتْنِ عَارٍ حُسَامْ) ٥٧ (فهوَتْ للوجهِ مخذولةً ** لَمْ يَصِفْ عَنْهَا قَضَاءُ الحِمامْ) ٥٨ (ومضَى تشبهُ أقرابُهُ ** ثوبَ سحلٍ بينَ أعوادِ قامْ) ٥٩ (ذَاكَ أمْ جَيْدَاءُ بَيْدَانَةٌ ** غَرْبَةُ العَيْنِ جَهَادُ المَسَامْ) ٦٠ (أكلَ السَّبعُ طلاهَا ، فما ** تسألُ الأشباحَ غيرَ انهزامْ)

---

(٢) ".

"أشكو إليك فؤاد أنت متلفه ... شكوى عليل إن إلف يعلله

سقم يزيد على الأيام كثرته ... وأنت في عظم ما ألقى تقلله

الله حرم قتلى في الهوى سفها ... وأنت يا قاتلي ظلماً تحلله

فقال محمد بن داود كيف السبيل إلى استرجاع هذا فقلت له هيهات سارت به الركبان: وقال أبو عبد الله:

قلبي عليك أرق من خديكا ... وقواي أوهى من قوى جفنيكا

لم لا ترق لمن تعذب قلبه ... ظلماً ويعطفه هواء عليكا

وقال ناصر الدين بن النقيب:

لقد وجبت عليك زكاة حسن ... وفيه كمثل مافي المال حق

فلا تعدل به غني فإني ... لمصرفه الفقير المستحق

وقال القاضي شمس الدين بن خلكان رحمه الله من قصيدة:

لولم أكن في رتبة ارعى لها ... العهد القديم صيانة للمنصب

لهتكت ستري في هواك ولذلي ... خلع العذار ولج فيك مؤنبي

لكن خشيت بأن تقول عواذلي قد جن هذا الشيخ في هذا الصبي: وقال آخر:

حججي عليك إذا خلوت كثيرة ... وإذا حضرت فإنني مخصوم

لـا أستطيع أقول أنت ظلمتني ... الله يعلم انني مظلوم

---

(١) ديوان المعاني، ٢/١٥٤

(٢) ديوان الطرماح، ص/١١٠

وقال المكرم:

الناس قد أثموا فينا بظنهم ... وصدقوا بالذي أدرى وتدرينا

ماذا يضرك في تصديق ظنهم ... بأن نحقق ما فينا يقولونا

حملي وحملك ذنباً واحداً ثقة ... بالعفو اجمل من إثم الورى فينا

وقال المتنبي:

زودينا من حسن وجهك ما دا ... م فحسن الوجوه حال يحول

وصلينا بوصلك الآن في الدنيا ... فإن المقام فيها قليل

أقول: هذا البيت الأخير حسن في بابه فيما يتعلق بمغالطة الحبيب واستعطافه وأما الأول ففيه تنغير فليته أراح واستراح وترك التهكم بالوجوه الملاح على أن التلعفري اقتدى به في التهكم بأحبابه: فقال ذو بيت:

يا تارك ربع الصبر مني مهدوم ... ما إن يرى لغائب الوصل قدوم

صف ربك في العشاق وارفق بهم ... ولا تحسب أن دولة الحسن تدوم

الباب التاسع

الرسل والرسائل

والتلطف في الوسائل

أقول هذا باب عقدنا لذكر مراسله الأحباب وشكوى الجوى فـي الجواب وهو باب مطروق نافق السوق طالما عرض فيه المحب على الرسول سلعة النحول لا سيما من عيل صبره واشتهر أمره فأصبح وهو في البيت طريح واستعمل في مراسلة الحبيب حتى الريح كما قيل:

فيا نسيم الصبا أنت الرسول له ... والله يعلم أني منك غيران

بلغ سلامي إلى من لا أكلمه ... أني على ذاك الغضبان غضبان

لا يا رسول لا تذكر له غضبي ... فذاك مني تمويه وبهتان

وكيف أغضب لا والله لا غضب ... إني لما رام من قتلي تفرحان

أكل يوم لنا رسل مرددة ... وكل يوم لنا في العتب ألوان

أستخدم الريح في حمل السلام لكم ... كأنما أنا في عصر سليمان

فهو من الهوى على شطر ومن إقامة الهجر على سفر لا يقر له قرار ولا يصلي لوجنة محبوبه بنار لا جرم أنه يتعلل بالنسيم العليل ويقول لاستنشاق اليسير منه قليلك لا يقال له قليل.

ومن أحسن ما سمعته في هذا الباب قول الواو الدمشقي:

بالله ربكما عوجا على سكنى ... وعاتباه لعل العتب يعطفه

وحدثاه وقولا في حديثكما ... مابال عبدك بالهجران تتلفه

فإن تبسم قولا في ملاطفة ... ما ضر لو بوصال منك تسعفه

وإن بدا لكما في وجهه غضب ... فغالطا وقولا ليس نعرفه

أخذه: من قول عمر بن أبي ربيعة من أبيات يصف بها قواده:

فأتتها طبة عالمة ... نمزج الخد مراراً باللعب

تغلظ القول إذا لانت لها ... وترخى عند سورات الغضب

قيل إن ابن عتيق قال لعمر لما سمع قوله هذا ما أحوج المسلمين إلى خليفة يدبر أمرهم مثل قوادتك هذه.

ومثل قول الواو قول الآخر:

ألا يا نسيم الريح بلغ رسلتي ... سليمى وعوض بي كأنك مازح." (١)

"فقال كذب المأمون وأكل من ... رطلين وربعاً بالميزان وأخطأ وأساء الأدب هلا قال كما قلت أنا:

وباض الحب في قلبي ... فوا ويلا إذا فرخ

وما ينفعني الحب ... إذا لم أكسر البربخ

وإن لم يطرح الأصلع ... فزجيه عن المطبخ

ثم قال لي كيف رأيت قلت عجباً من العجب قال كنت ظننت أنك تقول غير هذا قابل يدي فارفعها قلت قول المأمون إن نكح الحب فسد هذا على قول من يرى ذلك كما ذكر المرزباني أن أعرابياً قال علقت أمرأة كنت آتيها فأخذتها وما جرت بيننا ريبة قط إلا أني رأيت بياض كفها في ليلة ظلماء فوضعت يدي على يديها فقالت مه لا تفسد ما صلح فإنه ما نكح الحب إلا فسد. وحكى عن بعض الأدباء أنه كان يعشق جارية فقالت أنت صحيح الحب كامل الوفاء فقال نعم قالت فامض بنا حيث شئت فلما حصل في منزله لم يكن همه إلا أن رفع ساقيها وجعل يجامعها بجميع جوارحه فقالت له وهي في القالب.

أصرفت في ني... وال... مصلحة . .. فارفق بفضلك إن الرفق محمود

فأجابها وهو في عمله لا يفتر:

ولم أ... ذ... من تبقى مودته ... لكن ذ... هذا ذ... مجهود

فنفرت من تحته وقالت يا فاسق أراك على خلاف ما قلت كأنك تجعل جماعي سبباً لذهاب حبك والله لا جمعني وإياك سقف بعد هذا أبداً وعلى هذا القول جماعة أعني أن الحب إذا نكح فسد ومنهم من قال لا يستحكم الحب إلا بعد إيقاع الوطء وأنه إذا وقع الوطء ازدادت المحبة ويسمونه مسمار المحبة كما قيل:

لم يصف حب لمعشوقين لم يذقا ... وصلاً يجل على كل اللذاذات

وقال هدبة بن الخشرم:

والله لا يشفى الفؤاد الهائما ... نفث الرقي وعقدك التمائما

ولا الحديث دون أن تلازما ... وتعلق القوائم القوائما

وقال آخر:

قولا لعاتكة التي ... في نظرة قضت الوطر

إني أريدك للنكاح ... ولا أريدك للنظر

لو كنت مقتنعاً بذ ... لك كان هذا للقمر

كان زهير بن مسكين يهوى جارية واستهام بها فلما أمكنته من نفسها ل م تر عنده ما يرضيها فذهبت ولم ترجع إليه بعد فقال فيها أشعاراً كثيرة منها:

تقول وقد قبلتها ألف قبلة ... كفاك أما شيء لديك سوى القبل

فقلت لها حب على القلب حفظه ... وطول سهاد تستفيض له المقل

فقالت وأيم الله ما لذة الفتى ... من الحب في قلب يخالفه العمل

---

(١) ديوان الصبابة، ص/٣٩

وأما نكاح الطيف فاختلفوا فيه فذهب أبو تمام الطائي إلى أنه لا يفسد الحب بخلاف نكاح الحقيقة وخالفه في ذلك جماعة ومنهم من إذا أفضى إلى معشوقه اقتصر على الرشف وعفة النفس وخوف الوقوع في الكبيرة إذا كان محبوبه ممن لا يجوز له نكاحه كما قيل:

ولرب لذة ليلة قد نلتها ... وحرامها بحلالها مدفوع

وقال آخر:

أتأذنون لصب في زيارتكم ... فعندكم شهوات القلب والبصر

لا يضمر السوء إن طال الوقوف به ... عف الضمير ولكن فاسق النظر

وقال آخر:

خود حرائر ما هممن بريبة ... كظباء مكة صيدهن حرام

يحسبن من لين الحديث زوانيا ... ويصدهن عن الخنا الإسل ا م

وسيأتي ما ورد في هذا المعنى في باب العفاف والثاني ما قاله العلماء في أسباب الباه وهو أن شهوة القلب ممتزجة بلذة العين وحب النفس معقودة باختيار الطبائع إلا ان يكون الحب تكلفاً لاستفراغ ماء الشهوة فيصير الحرص على الجماع على قدر الهوى والهوى على قدر المؤانسة فيمن وافقت عينه قلبه ونفسه طباعه ممن يحب تمكن حبه وارتفعت عنه شهوة الجماع فوقع فيما تكره المرأة من الرجل كما قيل:

رأت حبي سعاد بلا جماع ... فقالت حبلنا حبل انقطاع

إذا المحبوب لم يك ذا ممر ... رأى المعشوق كالشيء المضاع

وزعم بعضهم أن من جملة ما يتداوى به من لم يفز بالظفر السفر كما قال بعضهم:

إذا ما شئت أن تسلو حبيباً ... فأكثر دونه عدد الليالي

وقال آخر:

وقد زعموا أن المحب إذا دنا ... يمل وأن النأي يشفي من الوجد

بكل تداوينا فلم يشف ما بنا ... على أن قرب الدار خير من البعد." (١)

"وقال الإمام محمد بن داوود الظاهري:

حملت جبال الحب فيك وإنني ... لأعجز عن حمل القميص وأضعف

وما الحب من حسن ولا من سماحة ... ولكنه شيء به الروح تكلف

وهذا البيت الأخير مثل قول الآخر:

وكم في الناس من حسن ولكن ... عليك لشقوتي وقع اختياري

وقد أنصف هذا العاشق لاعترافه بأن ثم من هو أحسن من محبوبه ولكن غلبة الهوى وميل النفس أوقعاه في هواه ومن أحسن ما سمعته في طلب الأوطار وركوب الأخطار قول ابن خفاجة:

لقد جبت دون الحي كل تنوفة ... يحوم بها نسر السماء على وكر

وخضت ظلام الليل يسود فحمة ... ودست عرين الليث ينظر عن جمر

وجئت ديار الحي والليل مطرق ... منمنم ثوب الأفق بالأنجم الزهر

---

(١) ديوان الصبابة، ص/٦٢

أشيم بها برد الحديد وربما ... عثرت بأطراف المثقفة السمر

فلم ألق الأصعدة فوق لامة ... فقلت قضيب قد أظل على نهر

ولا شمت الأغرة فوق أشقر ... فقلت حباب يستدير على خمر

فسرت وقلب البرق يخفق غيرة ... ههن‌اك وعين النجم تنظر عن هناك وشزر

قلت أنظر إلى هذه الأبيات التي أفرغت في قالب عجيب وأسلوب غريب فبينا **صاحبها يصف أدهم** الليل إذ مالت عليه الخيل كل الميل وبينا هو يكافح الأسود إذا به يتنهد على النهود وبيننا هو يقيم قدود الملاح مقام الرماح إذا به يقول لخدودها:

من صد عن نيرانها ... فأنا ابن قيس لا براح

قد أحسن فيها الاستعارة وساير بنظمها العالي وعددها السبعة السيارة فنظمه في النجوم ودمع المتلبي بحالته كالرجوم ومن شعره في هذا النمط ودره الداخل في هذا السقط قوله أيضاً:

وليل طرقت المالكية تحته ... أجد على حكم الشباب مزارا

فخالطت أطراف الأسنة أنجماً ... ودست بهالات البدور ديار

وقال أيضاً:

يعللني منه بوعد رشفة ... خيال له يغري بمطل وليان

شققت عليه لجة من صوارم ... عليها حباب من أسنة مران

وقال ابن بسام:

لقد صبرت على المكروه أسمعه ... من معشر فيك لولا أنت ما نطقوا

وفيك د ا ريت قوماًلا أخلاق لهم ... لولاك ما كنت أدري أنهم خلقوا

وقال الآخر:

تهون علينا في المعالي نفوسنا ... ومن يطلب العلياء لم يعيه المهر

وقال آخر:

يغوص البحر من طلب اللآلي ... ومن طلب العلا سهر الليالي

تروم المجد ثم تنام ليلاً ... لقد أطمعت نفسك بالمحال

وقال المتنبي:

تريدين ادراك المعالي رخيصة ... ولا بدون الشهد من ابر النحل

الباب السادس والعشرون

طيب ذكر الحبيب." (١)

"والفار يلعب في الزوايا دائماً ... وينط كالقعقاع فوق كويرتي

والعنكبوت يحوك حلة خيمة ... يصطاد ذبابا تجوز كويتي

والأكل خبز مثل رأسي يابس ... والشرب مر من دخيل بليدتي

وسماع نغماتي طنين بعوضة ... وصرير صرصرة وصفر بويمة

---

(١) ديوان الصبابة، ص/٧٦

فوددت تعنيق الفويرة كلما ... نطت لأنك مثلها في الخفة

وحسدت أيدي لعنكبوت لشبهها ... بأصابع لك شبهها في الرقة

وطربت من صوت الصراصر نغمة ... إذ اشبهت نغمات صوت حبيبتي

فبكيت شوقاً حيث لا أنت معي ... تتنعمين تنعمي في غرفتي

الباب السابع والعشرون

طرف يسير من المقاطع الرائقة

والأغزال الفائقة

مما اشتمل على ورد الخدود ورمان النهود وغير ذلك

أقول هذا الباب عقدناه لذكر طرف يسير من الغزل والنسيب ومحاسن التشبيب مما يطرب سماعه ويؤخذ لطالع الحسن ارتفاعه كقول بلدينا الشاعر الظريف محمد بن العفيف.

أيسعدني يا طلعة البدر طالع ... ومن شقوتي خط بخديك نازل

نعم قد تناهى في الجفاء تطاولاً ... وعند التناهي يقصر المتطاول

وما كنت مجنون الهوى قبل أن يرى ... لقلبي من صدغيك في الأسر عاقل

ولولا سنان من لحاظك قاتل ... لما كنت أدري أن طرفك ذابل

ولم لا يصح الوجد فيك وناظر ... لنسخة حسن من سناك يقابل

ولو أن **قيساً واصفاً منك** وجنة ... لا عجزه نبت بها وهو باقل

نعم هذا الباب من أوسع هذه الأبواب مجالاً وأجرأها جرياً لا وأحسنها خطاباً وأعذبها نصاباً فيه يتميز سمين الشعر من غثه وجديده من رثه ولا يكاد يجود فه إلا ذاك ولا يدركه إلا كثير الدراية وما أدراك وقد تقدم أن أغزل بيت قالته العرب قول بشار.

أنات والله أشهى سحر عينيك ... وأخشى مصارع العشاق

وقال محمد بن العفيف وأحسن ما شاء.

وعيون أمرضن جسمي ... وأضرمن لقلبي لواعج البلبال

وخدود مثل الرياض زواه ... ما لأيام ورودها من زوال

لم أكن من جناتها أعلم ... الله وإني بجمرها اليوم صالي

وقال أيضاً:

يحكي ا لغزال نظرة ولفتة ... من ذ رآه مقبلاً ولا افتتن

أحسن خلق الله لفظ أو فما ... إن لم يكن أحق بالحسن فمن

في ثغره وخده وشكله ... الماء والخضرة والوجه الحسن

ولهذه الأبيات حكاية أتفقت لابن تقي المقتول بالقاهرة.

وقال أيضاً:

إذا ما رمت حل البند قالت ... معاطفه حمانا لا يحل

وإن حلت بوجنته مدام ... يرى لعذاره دوره ونزول

وقال أيضاً:

بدا وجهه من فوق أسمر قده ... وقد لاح من سود الذوائب في جنح

فقلت عجيب كيف لم يذهب الدجى ... وقد طلعت شمس النهار على رمح

وقال أيضاً:

أحلى من الشهد من هويت وكم ... فتنت به في الهوى مرارات

وكيف لا تستطاب ريقته ... وثغره سكر سنينات

وقال آخر:

ومليح قال صفني ... أنت في القول فصيح

قلت قولاً باختصار ... كل ما فيك مليح

وقال إبراهيم المعمار:

ومليح قال حسني ... ازداد سرورا

كم حوى جفني معنى ... قلت ألفاً وكسورا

وقال أيضاً:

حاكمت في شرع الهوى قاتلي ... ولي دم طل على خده

فاتهم الحاكم لحظاً له ... يحقق الفتنة من عنده

ومال للحق فلما رأى ... قد غريمي مال مع قده

وقال خطيب سمهود:

قال لي من هويت شبه قوامي ... وقد اهتز بالجمال دلالا

قلت غصن على كثيب مهيل ... صافحته يد النسيم فمالا

وقال السراج الوراق:

قلت للأهيف الذي فضح ... الغصين كلام الوشاة ما ينبغي لك." (١)

"أقول هذا باب عقدناه لذكر من استراح من العناء بسماع الغناء من كل محب يشبب بالشباب ويغني بالرباب فهو يضرب بالعود ويجمع من المذكور والمؤنث بين الشيء وضده لا يلهبه غير ملاهيه ولا سيما إذا كان في الغناء ممن يعرف الصواب ويقيم الأعراب ويشبع الألحان ويعدل الأوزان ويصيب أجناس الإيقاع ويعطي النغم حقه من الإشباع ويختلس مواضع النيرات ويستوفي ما شاكلها من النقرات ويحسن الاختلاس ويملأ الأنفاس وغير وذلك مما هو معروف عند أرباب هذا الشأن من القبان ممن جمع في ذلك بين الحسن والإحسان كما قيل:

ما تغنت إلا تفرج هم ... عن فؤادي وأقلعت أحزان

يفضل المسمعين طيباً وحسناً ... مثل ما يفضل السماع العيان

والناس في الغناء كلهم عبيد معبد واسحق الموصلي اللذين هما أطبع المتقدمين في الغناء فيما حكاه غير واحد من أرباب التاريخ وفي معبد يقول حبيب.

محاسن أوصاف المغنين جمة ... وما قصبات السبق إلا لمعبد

وقال **البحتري يصف صهيل** فرس هزج الصهيل كان في نغماته نبرات معبد في الصهيل الأول ومعبد هذا كان منقطعاً إلى البرامكة ومات

---

(١) ديوان الصبابة، ص/٧٩

في أيام الرشيد وأخباره أشهر من أن تذكر وقد ذكرها صاحب الأغاني وغيره وأما اسحق الموصلي فإنه كان من أهل العلم والأدب والرواية والتقدم في الشعر وسائل المحاسن أشهر من أن يوصف وهو الذي صحح أجناس الغناء وميز طرائقها تمييزاً لم يقدر عليه أحد قبله ولا بعده من تدقيق المجاري وتمييز الأصناف التي جعلوها صنفاً واحداً وهي في نفسها كذلك ولكنها تفترق عند متيقظ مثله من كلامه حدود الغناء أربعة النغم والتأليف والإيقاع والقسمة وكان قد سأل المأمون أن يكون دخوله مع أهل العلم والأدب لا مع المغنين فإذا أراده للغناء دعاه فأجابه إلى ذلك وقال الواثق ما غناني اسحق قط إلا ظننت أنه زيد في ملكي وأن اسحق لنعمة من نعم الملك التي لم يحظ أحد بمثلها ولو أن العمر والنشاط م ا يشتري لشريته له بشطر ملكي وجلس عند إبراهيم ابن مصعب للشرب فسقى الغلمان من حضر وجاء غلام قبيح الوجه بقدح إلى اسحق فلم يأخذ منه فقال له إبراهيم ألا تشرب فقال:

أصبح نديمك أقداحاً تسلسلها ... من الشمول وأتبعها بأقداح

من كف ريم مليح الدل ريقته ... بعد الهجوع كمسك أكتفاح

لا تشرب الراح إلا من يدي ربنا ... تقبيل راحته أشهى من الراح

فدعا بوصيفة تامة الحسن في زي غلام عليها أقبية ومنطقة فسقته حتى سكر ثم أمر بتوجيهها إليه بكل ما معها في داره ومما لحنه اسحق وله حكاية ظريفة:

قل لي من صد عاتباً ... ونأى عنك جانباً

قد بلغت الذي أردت ... وإن كنت لاعباً

واعترفن بما ادعيت ... وإن كنت كاذباً

وقد تركت حكاية هذه الأبيات خوف الإطالة وهذا القدر كاف في أخبار اسحق في هذا الموضع وحكى أبو الفرج أنه أهديت للرشيد جارية في غاية الجمال فخلا معها في قصره يوماً واصطبح فكان من حضر من جواريه للغناء والخدمة ما يزيد عن ألفي جارية في أحسن زي من الثياب والجواهر فوصل الخبر إلى أم جعفر فعظم ذلك عليها وأرسلت إلى علية أخت الرشيد تشكو إليها فأرسلت إليها علية لا يغيظك هذا فوالله لأردنه إليك وقد عزمت أن أصنع شعراً وأصوغ عليه لحناً وأطرحه إلى جواري فابعثي إلي كل جارية عندك وألبسيهن أنواع الثياب والجواهر حتى ألقي عليهن الصوت مع جواري ففعلت أم جعفر ما أمرتها به عليه فلما صلى الرشيد العصر لم يشعر إلا وعلية قد خرجت عليه من قصر ومعها ما ينيف عن ألفي جارية عليهن غرائب اللباس وكلهن في نغمة واحدة يغنين بهذين البيتين:

منفصل عني وما ... قلبي عنه منفصل

يا قاطعي قل لي لمن ... نويت بعدي أن تصل." (١)

"١(يقرطها الاعنة مبدلات ** مكان جلالها العلق المجاجا)(يدعن على الاجالد موضحات **كَأنّ عَلى مَفارِقِها شِجَاجَا)(وارقاص المطي على وجاها ** يَجُبْنَ إلى العُلَى طُرُقاً نِهَاجَا)٤ (مرنقة العيون كأن فيها ** دهانَ مَوَاقِدٍ يَصِفُ الزّجَاجَا)٥ (ورثت عن الابين قناً وبأساً ** فَأنفَقتَ اللّهاذِمَ وَالزّجَاجَا)٦ (ومنخرق اخوت السيف فيه ** وحبل الليل يندمج اندماجا)٧ (أرَابَكَ ، فاكْتَلأتَ بِغَيرِ رِمْحٍ **كَأنّ عَلى عَوَامِلِهِ سِرَاجَا)٨ (توقر جاشك الاهوال فيه ** اذا اعتلج الجبان به اعتلاجا)٩ (وَقد جابَ الذَّميلُ عَلَيكَ وَهْناً ** من الظلماء مدرعة وساجا)٠ (وَمَزْلَقَةٍ تُرَشّ بِهَا المَنَايَا ** وَتَسْمَعُ للقُلُوبِ بِهَا رَجَاجَا)

---

(١) ديوان الصبابة، ص/٨٢

(١) ".

"١(وَمُنْتَقِمٍ منّي وَذَنْبِي عِنْدَهُ ** مَقَالِي : وهَذا الحُرُّ قلبيَ عَبْدُهُ)(ولو كان لي عقلٌ كتمت فإنَّمَا ** بِلُبِّ الفَتَى يُدْرَى وَيُدْرَكُ رُشْدُهُ)(سَكِرْتُ بِأَقْدَاحٍ وَعَيْناهُ خَمْرُها ** وهمتُ ببستانٍ وخدَّاهُ وَرْدُهُ)٤ (رَعَى الله لَيْلاً زَارني فيهِ والدُّجى ** يكتِّمه لولا تضوُّعُ ندُّهُ)٥ (وَقَدْ نَظَمْتُ صَدْري عِناقاً وَصَدْرَهُ ** عُقُودَ الرِّضَا حَتَّى تَنَاثَرَ عِقْدُهُ)٦ (فَقَابَلْتُ وَجْهاً مُجْتَلَى العَيْنِ بَدْرُهُ ** وَقَبَّلْتُ ثَغْراً مُشْتَهَى النَّفْسِ بَرْدُهُ)٧ (ترقرق درُّ الدَّمعِ من متنٍ لحظهِ ** فَحَقَّقتُ أَنّ السَّيْفَ فيهِ فَرْنَدُهُ)٨ (فَما بَالُهُ مِنْ بَعْدِ عُرْفٍ تنكَّرتْ ** خَلائِقُهُ حَتَّى تَغَيَّرَ عَهدُهُ)٩ (كَذَاكَ رأَيْتُ الدَّهْرَ **إنْ يَصْفُ مَنْهلاً** ** تَكَدَّرَ مِنْ حَوْضِ الحِوَادِثِ وِرْدهُ)٠ (أَقولُ لقلبي والغرام يقوده ** وسيف التجنّي والتمنّي يقدُّه)

(٢) ".

"١٦ – فَبتُّ بليلةٍ لا عَيْبَ فيها ... سوى بخلِ الأحبةِ بالنَّوالِ

١٧) – أقصَّرُ طولُها بمُنَعمّاتٍ ... جَمعْنَ تُقى القُلوب مَعَ الجمالِ

١٨) – فَلّما أن رأيتُ اللّيلَ ولَت ... غيابَتَهُ وزَمَعَ بالجفَالِ

١٩) – تباثَثنا الحديثَ وقُلتُ سَقْياً ... لليلةِ كَنَّ مِن بين اللّيالي

٢٠) – وقُمْتُ إلى سِنادِ اللحمِ حَرف ... سَدوَّ الّرجْلِ آيّدَةٍ المِحَال

٢١)تُبارى سَدْوَ أصْهَبَ أرحَبِي خِدَبَ الشخص ذي وَهْمٍ جُلال

٢٢) – إذا إقتَحَما على عجَلٍ طَوَتْهُ ... ويَغْدو وهو " مُنقَذِفُ النَوالي

١٠٢٠* – يقالُ مَرّولهُ حُصَاصٌ. قال: الحُصَاصُ: صَوْتُ العَدْوِ منْ يُحَصُ، مثل يحصُب.

ومنه قول صخر **الغي يصف السيف**: " الوافر "

١) – به أَقِمُ الشُجاعَ لَه حُصَاصُ ٤٥٣ مِن القطمَيْنِ إذ فَرَّ اللُّيوثُ

١٠٢١* – وإذا كانَ مِنِ الاستِ فَهَو النّصيصُ من قول الأشجعي " الطويل "

١) – ل أستاهِكُمْ بيْنَ النَخيلِ نَصْيصَ ... .

١٠٢٢* – وقَول مَن قال في غريب الحديثِ: " الضُراطُ باطِلٌ، والقَومُ في المرابنَةِ، إذا خَادعَ بَعْضُهَم بعضاً " ١٠٢٣* أنشدني: سَمْرَةُ بن زيدٍ، أحد بني عيسَى، ثم المْستَدِمِيي. من بني جُوثَة بنُ عُبادَةً: " الطويل "

١) – أَيا ذاتِ غِسْلٍ يعْلَمُ الله أنّني ... لجّوك من بين الجواء صَدِيقُ

٢) – وَيا ذاتِ غِسْلٍ ريحُ أرضِك طيّبٌ ... كمسْكٍ لقَيً بين الصلاَء مَحيقُ

ذَاتِ غِسْلٍ: قَريَة من قرى الوَشْمِ، وهو يُعَد في اليماماتِ من جانبِها الشامي. وهي القَريةُ التي يهجوها هاذُو الرَمّة: ١٠٢٤* وأنشدني: لصاحب أُم عَمْرٍو الجلحَيّ. وهو كعْبُ بن مِشْهورٍ المُخبليّ:

١) – كأنّي وَامّ العَمْرِ لم يجر بيننا خَليلَ صَفاءٍ لا تُخَاف طَلائُعه

(١) ديوان الشريف الرضي، ص/٣٥٧

(٢) ديوان الشاب الظريف، ص/١١٤

٢) – ولم أَلْقَ أُمَ العَمْرِ سِرّاً ولم أَقل ... لها موهناً واللَيلُ قد ن ام هَاجِعُه
٣) – ألم تَعْلَمي أنَّ التَلاَقي لم يَكَدْ ... يكونُ وأن الهَجْرَ لا بُدَ تَابِعُه
١٠٢٥* – وأنشدني: جَبْرُ بن عُقْبَةَ الأزرَقِيّ: " الطويل "
١) – ألا لَيْتَ شِعْرِي كيفَ وَجَدُ حَبايبي ... عَليّ إذا النّاعي لَهُنَّ نَعانِيَا
٢) – أيَصْبِرْن، أم يُبْدِينَ وَجْداً وعولَةً ... على وَيَشْقُقْنَ الحَبِيرَ اليمانيا
١٠٢٦* – وأنشدني: " الطويل "
١) – أَقُولُ لعَمْرو والمَطيّ خَواضِعُ ... بنَخْلةَ بخِلطْنَ الوحيفِ بلِينِ
٢) – أَ يا عَمْرو ما غَنّاكَ في رَونقِ الضُحَى ... على أثرِ الاظعانِ مثلُ حَزِينِ
٣) – أَجَلْ، لا ولا أبكال مِثلُ صَبابةٍ ... أجبل، لا ولا أنساك مِثلُ يقينِ
١٠٢٧* – قال: وأنشدني أبو بكر عبدُ اللهِ بن الزُّبير بن عُبّاد بن عبد الملك بن يحيى بن عبّاد غبيد الله بن الزبير.
من أهلِ مهايع، لعَسْكر بن عُقبة اللحيانّ من بني ٤٥٥ مرداس سُلَيم يق و لها: ليحيى بن مُصعب وإلى الجارِ وهو ثَابتيُّ: " الطويل "
١) – ارادَتْ مَضاءٌ للصَرِيمةِ تُكْتَمُ ... وهل في الذي منَتَك لعْساءُ مزعَمُ
٢) – إذا ما إلتَفتْ أُروِّيةٌ ونَعَامَةٌ ... وضُم إلى الذَّودِ الصحايح أهْيَمُ
٣) – تَوَقّقَ ما مَنَتك لَعْساءُ أوبَدا ... لِتُكْتَم الأرمّة الحبلِ تَصْرِمُ
٤) – بَلى إنّني من حاجَتِي غَيرُ آيسٍ ... بنَاني بمثنى عُرْوَة الدَينِ مُعصِمُ
٥) – شَفَى الهُ مِن لَعْساء نَفساً سَقِيمَةً ... ومن تُكْتَم قَلباً بها يَتَرَحّمُ
٦) – هُما رَيمتا وَهْدٍ منَ الأرضِ أخضَلَتْ ... به المُزْنُ حتّى نبُته الوَحفُ أدْهمُ
٧) – خذَولانِ عَيناً وانِ في صَفْحتيهما ... شَعَاعُ الضُحى والصَفحُ ذو الظلِ أغشمُ
٨)رأيناهما من حيث لم تدريا بنا ... وأيدي المطايا في الندى بعد تقشم." (١)

"البحر : – (آهِ لِلْبَرْقِ أَضَاءَا ** أَيْمَنَ لْغَوْرِ عِشَاءَا) ٨ (من رأى جُذوةَ نارٍ ** قبلَهُ تحملُ ماءا)(مُذْكِراً عَهْدَ هَوًى عَا ** لاَلِ أَقْوَيْنَ دَوَاءَا)٦ (مُزْنِ سَلاًّ وَ نْتِضَاءَا ** وَسَقَى دَاراً عَلَى)٨ (سلَبَ العاشقَ لمّا ** حامِلُ لأَعْبَاءِ لَوْ حُ)٩ (سَحَيتْ مِنْكَ جُفُونٌ ** كُنَّ قِدْماً بُخلاءا)(ووَفيٌّ منْ سَجايا ** هُ تعلَّمْنا الوفاءا) ٤(**وَاصِفاً تِلْكَ** لُوُجُ ** لِتُغْنِي لْفُقَرَاءَا) ٤(قَائِدُ لأَبْطَالَ غُلْباً ** لاَ يَمَلُّونَ لِلِّقَاءَا) ٤(والخميسُ المَجْرُ قد سَدَّ ** مِّلَهَا رَضْوَى لَبَاءَا)

". (٢)

"البحر : رجز تام (خَلِيفَةَ للَّهِ لَّذِي ** وعودُهُ لا تُخلَفُ) (وَيَا إمَاماً أَعْجَزَتْ ** صِفاتُهُ **من يَصِفُ**) (ما عندَهُ لسائلٍ ** رَدٌّ وَلاَ تَوَقُّفُ) (** تَ مُوَسّدِي خَدّاً وسالِفْ) ٤ (وَلِلسَّمَاحِ وَ لنَّدَى ** تَلِيدُهُ والمُطْرَفُ) ٤ (وَهَمُّهُ لْخِدْمَةُ فِي ل **) ٥ (** مَدْحُ

(١) التعليقات والنوادر، ص/١٠٨
(٢) ديوان سبط ابن التعاويذي، ص/٢

كَنُوَّارٍ لِرَّبي) ٥ (يا من له عزمٌ كحَدِّ المَشْرَفِيِّ مُرهَفُ **ِ هِ تَذْرِفُ) ٦ (فاقي عليه تدُرفُ ** الكُماةِ تَرجُفُ) ٧ (حِلْفَةَ بَرٍّ صَادِقٍ لْ **)

---

(١) ".

"٢(إذَا استحدثَ المجدَ الطريفَ أبتْ لهُ ** مناصبهُ إلاَّ القديمَ المؤثَّلا)(عُلاً وجدتْ والدهرُ في حجرِ أمهِ ** وخيرُ خليليكَ الذي كانتَ أوّلا)(مِنَ القَومِ حَلُّوا فِي السَّمَاءِ فَمِنْهُمُ ** السحائبُ تمري والأهلةُ تجتلَى)٤ (أقمتَ عزيزَ الدولةِ **الجودَ واصفاً** ** لَمَّا غَابَ مِنْ أَفْعَالِهِمْ ومُمَثِّلا)٥ (خلقتَ ودينُ البخلِ عالٍ منارهُ ** فَكُنْتَ نَبِيْهاً بِالسَّمَاحَةِ مُرْسَلا)٦ (وَلامُوكَ فِي إتلافِ مَالِكَ بِالنَّدَى ** وحاشاكَ أنْ تغنَى وأنْ تتموَّلا)٧ (عمرتَ مِنَ الإحسانِ مَا كَانَ دارساً ** وَأَوْضَحْتَ فِي المَعْرُوفِ مَا كَانَ مُشَكِلا)٨ (فإنْ كنتَ فذَّاً في الزمانِ فإنَّما ** سَلَكْتَ سَبِيْلا كَانَ قَبْلَكَ مُهْمَلا)٩ (فداؤكَ مثرٍ ما أعدَّ سوامهُ ** وَنِيرَانُهُ إلاَّ لِتُرْعَى وتُصْطَلى)٠ (أَذُمُّ لَهَا مِنْ نَحْرِهَا بُخْلِ ◌ِ كَفِّهِ ** فهلْ أمنتْ مِنْ ذلةٍ أنْ تذلَّلا)

---

(٢) ".

"٢(ويسلمُ من مرهفات السيوف ** ومن لحظهنّ فلا يَسْلَم)(ومن مثلهنَّ أخاف الصّدام ** ويصدم مثلي ولا يصدم)(هَوَيتكمُ يا أُهيل الحَطيم ** وهذا الهوى كلُّه منكم)٤ (قضيتم على صبّكم بالعباد ** وإنَّ قضاءَ النوى مبرم)٥ (**فلم يصفُ لي** بعدكم مشربٌ ** ولا لذَّ لي بعدكم مطعم)٦ (وأصبرُ في مُعضَلات الخطوب ** وصبر الفتى للفتى أسلم)٧ (وعرضي نقيٌّ وأنفي حميٌّ ** وبأسي كعزميَ لا يُثلم)٨ (ولولا مكارم مفتي العراق ** وما غيره المكرمُ المنعم)٩ (لما عتذر الدهرُ من ذنبه ** ولا استغفر الزمنُ المجرم)٠(مناقبُ محمود محمودةٌ ** وفوق جباه العلى تُرقَم)

---

(٣) ".

"٨(تَرومُ بها نَفسي الجزاءَ ، فكُنْ لها ** مُجيزاً بأنْ تُمسي وأنتَ مُجيرُها) ٨(فلابنِ زُهَيرٍ قد أجَزْتَ ببُردَةٍ ** علَيكَ ، فأثرَى من ذويهِ فَقيرُها) ٨(أجِرْني ، أجِزْني ، واجزني أجرَ مَدحتي ، ** ببردٍ ، إذا ما النارُ شبّ سعيرُها) ٨٤ (فَقابِلْ ثَناها بالقَبولِ ، فإنّها ** عَرائسُ فِكرٍ ، والقَبولُ مُهورُها) ٨٥ (وإنْ زانضها تطويلُها واطرادُها ، ** فقد شانَها تَقصيرُها وقُصورُها) ٨٦ (إذا ما القَوافي لم تُحِطْ بِصفاتِكمْ ، ** فسِيّانِ منها جَمُّها ويَسيرُها) ٨٧ (بمدحِكَ تمّتْ حِجتي ، وهيَ حُجّتي ** على عُصبَةٍ يَطغَى عليّ فُجورُها) ٨٨ (أقُصُّ بِشَعري إثرَ **فَضلِكَ واصِفاً** ** عُلاكَ إذا ما النّاسُ قُصّتْ شعُورُها) ٨٩ (وأسهَرِ في نَظمِ القَوافي ، ولم أقُلْ : ** خليليّ هل من رقدةٍ أستعيرُها)

---

(١) ديوان سبط ابن التعاويذي، ص/١٨٠

(٢) ديوان عبد الله الخفاجي، ص/٢٣٤

(٣) ديوان عبد الغفار الأخرس، ص/١٠٣٢

". (١)

"٢(فَمَا نَفعي بحُسنٍ في خَليلٍ ، ** إذا **لم يَصفُ لي** منهُ الخِلالُ)(إذا عدمَ الفتى خلقاً جميلاً ، ** يَسودُ بِهِ ، فَلا خُلِقَ الجَمالُ)

". (٢)

"البحر : خفيف تام (غيرُ مجدٍ مع صحةٍ وفراغِ ** طولُ مُكثي ، والمجدُ سهلٌ لباغي) (غفلتْ همتي عن السعي ، حتى ** بلغتني الأيامُ شرّ بلاغِ) (غالِطٌ مَن يَحُطّ عن صَهَوةِ العِ ** زّ ويَرضَى بمَوقعِ الأرساغِ) ٤ (غِبْ عن **الهمّ يَصفُ عيشُك** يا صا ** حِ ، ولا تنثِ إلى الفراغِ) ٥ (غَنّ لي باسمِ لَيلى عسَى ويومُ البا ** غي فيهِ لهُ يوم عينِ الباغِ) ٦ (غابَ عَنّا الرّقيبُ وابتَدَرَ ال ** سّاقي على الكؤوسِ والفُرّاغِ) ٧ (غَنِجُ الطّرفِ ذُو خَدٍّ أسيلٍ ** لم يزلْ من دمائنا في الصباغِ) ٨ (غالَ فينا وجارَ في القتلِ حتى ** تسلسلتْ عقاربُ الأصداغِ) ٩ (غصتِ الراحُ بالمزجِ ، فجاشتْ ** بحَبابٍ ، يحكي الثّغورَ ، سباغِ)٠ (غضبتْ ، فانثنتْ توسوسُ في العق ** لِ شياطينُ فكرِها في النُّزّاغِ)

". (٣)

"

حكى الفضل بن مروان وزير المعتصم قال كانت الرسل من جهة الملوك اذا جائت بالهدايا جعل اختلافهم الي فتكون المؤامرات فيما يجري معهم من ديواني فكنت أسأل الرسل عن سيرة ملوكهم واخبار عظمائهم فسألت رسول ملك الروم عن سيرة ملكه فقال بذل عره وجرد سيفه فاجتمعت عليه القلوب مقة ورغبة لا يعسف دنده ولا يحرج رعيته سهل النوال حزن النكال الرجاء والخوف معقودان في يده قلت فكيف حكمه قال يرد الظلم ويردع الظالم ويعطي كل ذي حق حقه فالرعية اثنان راض ومغتبط قلت فكيف هيبتهم له قال يتصور في القلوب فتغضي له العيون قال فنظر رسول ملك الحبشة الى اصغائي اليه واقبال عيني عليه فقال لترجمانه ما الذي يقول الرومي **قال يصف ملكهم** وحسن سيرته فكلم الرتجمان بشيء فقال الترجمان يقول ان ملكهم ذو اناة عند القدرة وحلم عند الغضب وذو سطوة عند المغالبة وذو عقوبة عند الاجترام قد يسر رعيته جميع نعمته وقد يضرهم بـعنيف عقوبته

". (٤)

"

(١) ديوان صفي الدين الحلي، ص/١٠١

(٢) ديوان صفي الدين الحلي، ص/٦٤٣

(٣) ديوان صفي الدين الحلي، ص/١٣٠١

(٤) رسل الملوك، ص/٦٣

وقال **البحتري يصف رسوله**

(وكأن الذكاء يبعث منه ** في سواد الامور شعلة نار)

وقد قررت في اول هذا ان الكتاب رسول والقلب مرسله وانهم اجمعوا على ان يكون الرسول حسن الوجه والاسم والكنية والعشيرة

وجاء في اخبار مصر ان عبد العزيز بن مروان لما تقلدها ودخل فصل الشتاء هرب خيفة من الوباء الى حلوان وتديرها قاطنا بها واستخلف على مصر معاوية بن حديج فاحتاج الى بعض الامر فأنفذ اليه رسولا لم يكن على الشرائط المقررة فقال له عبد العزيز ما اسمك قال ابو طالب فتطير به وقال يا عاض بظر امه اسألك عن اسمك فتكنى فقال اسمي مدرك قال ممن قال من بني لاحق فتطير به وباسمه وكنيته وعشيرته وتغيظ على معاوية بن حديج فحم لوقته وساعته فكان هذه العلة هلاكه

قال حكيم يوناني اذا ارسلك السطان في رسالة فلا تزد في رسالته ولا تزل عن نصيحته ولا تؤثره على الحق ولا تعدل عن الصدق ولا يحملك تقصير المرسل اليه على ان تحكي عنه ما لم يقل وتنسب اليه ما لم يفعل فإنك لا تخلو في ذلك من فرية تقطع

---

(١) ".

"٣(من **تراه يصف الوجد** الذي ** وجدوه إن دنا يوم اللقاء)(ألقوا السمع إلى الغيب وقد ** حبسوا الأنفاس حتى قيل جاء)(فتمثلت لهم في صورة ** ما رأت أروع منها عين راء)٤ (مصر في الوجهين شطرا مهجة ** خفقت للعائدين البسلاء)٥ (وتملت غبطة ضاعفها ** باعث العجب وداعي الخيلاء)

---

(٢) ".

"البحر : كامل تام (أعلى مكانتك الإله وشرفا ** فانعم بطيب جواره يا مصطفى) (أليوم فزت بأجر ما أسلفته ** خيرا وكل واجد ما أسلفا) (وجزيت من فاني الوجود بخالد ** ومن الأسى الماضي بمقتبل الصفا) ٤ (أعظم بيومك في الزمان ومن له ** **بك واصفا ذاك** الجلال فيوصفا) ٥ (يوم الملائكة الكرام تنزلوا ** حانين حولك في السرير وعكفا) ٦ (وتحملوك على الأشعة وارتقوا ** سربا يجوز بك الدراريء موجفا) ٧ (فوردت وردك في الخلود منعما ** والأرض مائدة عليك تأسفا) ٨ (لم تلف قبلك أمة في مشهد ** يذري الرجال به المدامع ذرفا) ٩ (متثاقلين من الوقار وإنما ** ساروا بطيف ناحل أو أنحفا)٠ (بحر من الأحياء نعشك فوقه ** فلك يظلله اللواء مرفرفا)

---

(٣) ".

"البحر : خفيف تام (يا أبنة العم إن ذاك الذي ** أكبرت آياته وأعظمت فنه) (ليس بالشاعر الذي خلت غلا ** عبرة قد يصوغها أو أنه) (أنت أقرضته الثناء فلم يردد ** وما كان جاحدا للمنه) ٤ (قلبه يعرف الجميل ويرعى **كل حسنى أعارها اللطف

---

(١) رسل الملوك، ص/٨٦

(٢) ديوان خليل جبران، ص/٤٨

(٣) ديوان خليل جبران، ص/١٣٩٧

حسنه) ٥ (لم يطعه البيان أطوع ما كان مديح ** لوالد يصف ابنه) ٦ (ولسان المنطيق آنا له جري ** وآنا يعروه عي ولكنه) ٧ (غير أن السرور قد أسعد اليوم بياني ** وخلى فكري يسير وشأ هـ) ٨ (فاهنئي أيها العروس ويا ابن ** العم فاغنم سعد القران ويمنه) ٩ (أنت أرقى الشباب خلقا وخلقا ** وارق الأتراب حذقا وفطنه)٠ (وهي وجه العفاف ينظها الطرف ** قريرا وإن دعنوها بفتنه)

(١) ".

"٤(وَلقد جَريت إلى العلاء بهمةٍ ** لم ترض عالية المجرّة مركبا) ٤(حلَّقت حيث الطرف عنك مقصرٌ ** فصعدت حيث النجم عنك تصوبّا) ٤(شهدت قناة المجد أنك صدرُها ** وَعدا أخيك غدا الأماجدُ أكعبا) ٤٤ (ما قمت يوم الفخر وحدك موكباً ** إلاّ وقام به مثالُك موكبا) ٤٥ (أصبحت منتسباً لغرّ أماجدٍ ** ودَّت لهم شهب السما أن تُنسبا) ٤٦ (هم أيكة الشرف التي منها الورى ** ثمرُ السماحة ما اجتنوه مرجّبا) ٤٧ (طابت أرُومتها العريقة في العُلى ** وسقت مكارمها ثراها الطّيبا) ٤٨ (وكفى بجودك وهو أعدلَ شاهدٍ ** يصف الذي من جودها قد غيبا) ٤٩ (ولقد تحقّقتُ اسمَ غادية الحيا ** فوجدت معناه نداك الصيّبا) ٥٠ (وأجلت فكري في اسم أنفاس الصَبا ** فإذا به خُلق الرضا قد لقّبا)

(٢) ".

"١٠(تزدهي الأمجادُ في آبائِها ** وتباهى الصيدَ من أكفائِها)٠(ونرى هاشمَ في عَليائِها ** أنت قد زيَّنتَ منها الحسبا)٠(فاكتسى منكَ بأبهى رَونقٍ **)٠٤ (فالورى شخصٌ بجدواك كما ** أصبحت في مدحك الدُنيا فما)٠٥ (لو بتقريضِك أفنى الكَلِما ** لم يصف معشارَ ما قد طَلبا)٠٦ (من معانيك لسانُ المُفلِق **)٠٧ (دارك الدنيا وأنتَ البشرُ ** ولك الوِردُ معاً والصَدَرُ)٠٨ (وبتعليمك جادَ المطرُ ** فالورى لو كفرت منك الحَبا)٠٩ (لكَفى شكرُ الغمامِ المغدق **)١٠ (هي أرضٌ فيها مَلِكُ ** أم سماءٌ أنتَ فيها مَلَكُ)

(٣) ".

"١(ولعمري لا يكمل الفخرُ حتى ** يصف الفرع طيباً لك أصله)(في لسان الثناء رحلة ندبٍ **كلُّ يوم له إلى الفخر رحله)(وصفَ البيد كيف أنضى المطايا ** فطوى رحبها لينشر فضله)٤ (يا مباري الصَبا بصُغرى بنانٍ ** بالعطايا سماؤها مستهله)٥ (عجباً يبتغي عُلاك ابنُ نقصٍ ** ما حوى من خصالك الغرّ خصله)٦ (رفعت قدركَ المعالي عليه ** فلها أنت عمدةٌ وهو فضله)٧ (وقوافٍ منظومةٍ لقبوها ** رحلةً حطّ عندها الشعر رَحله)٨ (منك ألفاظها مجاجة مسكٍ ** مُزجت حلوةً بشهدة نحله)٩ (كم جلت لأمرئٍ عقيلة معنىً ** أمهرتها يدُ التعجب عَقله)٠ (ليت من مقتلي بدت بسوادٍ ** في بياضٍ لكن بخط ابن مقله)

---

(١) ديوان خليل جبران، ص/٢٧٣٧

(٢) ديوان حيدر بن سليمان الحلي، ص/١٩٨

(٣) ديوان حيدر بن سليمان الحلي، ص/٣٥٩

". (١)

"ومنها أنه متى خصي صلب عظمه، وعظمت رجلاه، وساوى الصبي في الأمن من الصلع، وغيره من الحيوان إذا خصي دق عظمه واسترخى لحمه، ومتى خصي الإنسان في أي سن كان، حفظ عليه الخصاء حال تلك السن من الأفعال السياسية والطبيعية مدة حياته فمتى خصي قبل العشر سنين لم يتغير دمه عن دم الطفولية ويبقى في مزاج الصبي لابثا لا يتحرك، وإن تعالت سنه، والدليل على ذلك أنه إذا غضب بكى، وإذا غلب سطى، ويرضيه الخداع أكثر مما يرضيه الحق ويعرض له الشر عند حضور الطعام، والبخل عليه والشح الغالب في كل شيء وكل ذلك من أخلاق الصبيان، ومن خصي وهو في النحو لا يؤثر الخصاء في مزاجه وذلك بعد ثماني عشرة سنة ولم تسقط لحيته لكنه يعدم الشهوة أما كلها أو بعضها، ويسلم له جميع ما للفحول، وهو مع الخصاء يحتلم ويرى الماء إلا أنه غير دافق، وليس له رائحة الطلع، ويجامع النساء كثيرا لكنه ينزل بعد الجهد الشديد ماء يسيرا متغير الريح، وقال الجاحظ: الخصي تقوى شهوته، وتسخن معدته وتتسع فقحته، وتنتن جلدته، وتنجرد شعرته، وتكثر دمعته، ويخرج من أكثر معاني الفحول وصفاتهم، فصار كالبغل الذي ليس بحمار، ولا فرس، وتصير أخلاقه مقسومة على طبائع الذكر والأنثى، وربما لم يخلص له خلق، **ولم يصف بل** يصير مركبا ممزوجا مذبذبا لا إلى هؤلاء ولا إلى هؤلاء، ومن العجب خروجه عن شطر طباع الذكورة إلى شطر طباع الأنوثة، ولا يعرف له التخنيث، وكان ينبغي أن يكون في الخصيان عاما.

القول في السبب الموجب لتغاير أخلاق الإنسان

قد تقرر بالاختبار الباحث عن الإنسان وطرائق ما فيه، وبه أن أحواله مختلفة لسبب أن كل ما يدور ويجوز عليه مقابل بالضد أو شبهه كالحياة والموت والنوم واليقظة، والحسن والقبح والصواب والخطأ، والخير والشر، والرجاء والخوف والعدل والجور، والشجاعة والجبن، والسخاء والبخل، والحلم والسفه والرضا والغضب إلى غير ذ لك مما يطول تعداده، ويكثر ترداده، وما ذاك إلا ليظهر امتيازه على سائر الحيوانات فإنها لم يوجد منها شيء يزول عن خاصيته، ولا يتعداها إلى خلافها لأن الأسد لا يوجد جبانا، ولا الأرنب جريئا ولا الغزال بطيئا لا الدب سريعا وقد يوجد الإنسان جريئا كالأسد، جبانا كالأرنب سريعا كالغزال، بطيئا كالدب، خبيثا كالثعلب، سليما كالفيل، ذليلا كالكلب، عزيزا كالفهد، وحشيا كالنمر، أنيسا كالحمار، ويقال الإنسان صفو الجنس الذي هو الحيوان، والحيوان كدر النوع الذي هو الإنسان، فالإنسان هو الشخص الذي هو واحد النوع، وما كان صفوا وخلاصة بهذا النظر فيه من كل ضرب من الحيوان خلق أو خلقان، أو أكثر، فظهر بذلك عليه ويظن أيضاً فيه بالأقل والأكثر، والأغلب والأضعف كالكمون الذي في طبائع الخنزير والفأرة والبيات الذي في طباع الذئب والتحرز الذي في طبائع الجاموس من بنات الليل، والتقدم الذي في طباع الفيل أم ام قطيعه تمثلا بصاحب المقدمة، والحذر الذي في طباع الخنزير، والكمن تمثلا بصاحب الساقة، وكأوبة الطير إلى أوكارها، وغيرها من الدغل والأعشاب والغياض التي تراها كالمعاقل ولما وهب الإنسان الروية وأعين بالفكر، ورفد بالعقل جمع هذه الخصال وما هو أكثر منها لنفسه، وفي نفسه بما خصصه به خالقه وميزه حين أظهره للوجود وأبرزه قال الشاعر:

وليس على الله بمستنكر ... أن يجمع العالم في واحد." (٢)

"أ صيده رجع مغضبا، وربما قتل سائسه وقتئذ، ومن أخلاقه أن يأنس لمن يحسن إليه، ويقال أنه لص من لصوص السباع وهو وإن كان وحشيا فإنه يقبل الأدب إلا أن كبارها أقبل، وإن تقادمت في التوحش، وإناثها أصيد من ذكورها، وفي طبعه أنه يحب الحسن

---

(١) ديوان حيدر بن سليمان الحلي، ص/٩٢٥

(٢) مباهج الفكر ومناهج العبر، ص/١٣

ويصغي إليه وربما كان سببا في صيده، ومما ركب فيه أن ما عجز عن التكسب منها لهرم تجتمع على فهد يصيد لها في كل يوم شبعها، وقال أرسطو: والسباع تشتهي رائحة الفهد وتسدتل بها على مكانه وتعجب به أشد العجب، فهو يتغيب عنها لذلك، وربما قرب بعضها من بعض فيطمع في نفسه، فإذا أحس السبع منه ذلك وثب عليه فأكله، وهو ألطف شما لأرايح السباع القوية الشم فإذا مر به أيل مفاجأة وثب عليه وأنشب مخالبه في مخالغه ومص دمه حتى يضعف الأيل، ويسقط فتجتمع عليه الفهود فتأكله، فإن اجتاز به أسد نهض وترك الفريسة له تقربا إليه والفهد يعتريه داء يسمى خناقة الفهود، وقد ألهم أن هـ إذا اعتراه ذلك يأكل العذرة فيبرأ ويقال إن الأدواء التي تعتري الكلب تصيبه، وهي الكلب والذبحة والنقرس والفالج والجرب، وهذا الداء يعرض له فيصيبه الجرب، ويقال أنه يفسد الدبة فيتولد من بينهم سبع مختلف المنظر لا يتناول الناس ولكن يصيد الكلاب ويأكلها.

فصل

وينبغي إذا صيد أن تغطى عيناه ويدخل في جواليق، ويجعل في بيت قد وضع فيه سراج، ويلازمه سائسه ليلا ونهارا، ولا يدخل عليه غيره إذا أنس به اركبه ظهر دابة، وأطعمه على يده، وأول من صاد به كليب بن وائل ويقال همام بن وبرة، وكان صاحب لهو وطرب، وأول من حملها على الخيل يزيد بن معاوية، وأكثر من اشتهر باللعب بها أبو مسلم الخراساني، وأول من استأنس الحلقة في الصيد وأولع بها كثيرا المعتضد والمواضع التي يوجد بها هذا الحيوان ما يلي: بلاد الحجاز إلى اليمن، وما يليها إلى بلاد العراق، وفيما يلي بلاد الهند إلى التبت.

الوصف والتشبيه

قال أبو إسحاق الصابي من رسالة طردية: ومعنا فهود أخطف من البروق وأرسع من السهم حين المروق، وأثقف من الليوث، أجرى من الغيوث وأمكر من الثعالب وأدب من العقارب خمص الخصور، قب البطون رقش المنون حمر الاماق حزر الأحداق ، هرت الأشداق، عرض الجباه غلب الرقاب. كاشرة عن أنياب كالحراب تلحظ الظباء من أبعد غاياتها، وتعرف حسنها من أقصى نهاياتها تتبع مرابضها، وآثارها، وتشم روائحها وانشارها.

ومن رسالة طريدة لضياء الدين المعروف بابن الأثير الجزري يصف فهدا وذكر ظبيا، فأرسلنا عليه فهدا سلس الضريبة ميمون النقية منتسبا إلى نجيب من الفهود ونجيبة كأنما ينظر من جمرة، ويسمع من صخرة، ويطأ من كل برثن على شفرة وله أهداب قد حيك من ضدين بياض وسواد، مصور على أشكال العيون فتطلعت إلى انتزاع الأرواح من الأجساد، وهو يبلغ المدى الأقصى في أدنى وثباته ويسبق الفريسة، فلا يقتنصها إلا عند التفاتة، وقال بـعض الأعراب يصف فهدا من أبيات:

بذلك أبغي الصيد طورا وتارة ... بمخطفة الاكفال رحب الترائب
مرفقة الأذناب نمر ظهورها ... مخططة الآذان غلب الغوارب
مدنرة ورق كأن . . . عيونها ... حواجل تستذري متون الرواكب
إذا قلبتها في الحجاج حسبتها ... سني ضرم في ظلمة الليل ثاقب
مولعة فطس الأنوف عوابس ... تخال على أشداقها خط كاتب
نواصب للأذان حتى كأنها ... مداهن للأجراس من كل جانب
ذوات آشاف ركبت في أكفها ... نوافذ في صم الضمور نواشب
فوارس ما لم تلق حربا ورجله ... إذا التبست بالبيد شهب الكتائب
تضاءل حتى ما تكاد تبينها ... عيون لدى الصرات غير كواذب
حراص يفوت البرق أمكث جريها ... ضراء مدلات بطول التجرب
توسد اجياد الفرائس أذرعا ... مرملة تحكي عناق الحبائب

وقال عبد الله بن المعتز يصف فهدة:

ولا صيد إلا بوثابة ... تطير على أربع كالعذب

معلمة من نتاج الرياح ... تريك على الأرض شيئا عجب

تضم الطريد إلى نحرها ... كضم المحبة من لا يحب

إذا ما رأى عدوها خلفه ... تناجت طمائره بالعطب

لها مجلس من مكان الرديف ... كتركية قد سبتها العرب

وفعلتها سائل كحلها ... وقد حليت سبجا من ذهب." (١)

"متى أطلقت من قلادتها ... وطار الغبار وجد الطلب

غدت وهي واثقة أنها ... تقوم بزاد الخميس اللجب

وقال عبد الصمد بن المعذل:

قد اغتدى والشمس في رواقها ... لم تأذن السدفة في إشراقها

وصحبتي الأمجاد في . . . أعراقها ... على عتاق الخيل من عتاقها

نمر بنات القفر من أرزاقها ... تغدو منايا الوحش في أطواقها

وفية الغدر من أخلاقها ... ترى بأيديها لدى استباقها

مثل أشا في العين في إنزلاقها ... كأنها والخزر من أحداقها

والخطط السود على اشداقها ... ترك جرى الاثمد من اماقها

نظارة تخفى على رماتها ... من ختلها الوحش ومن إشفاقها

كأنها الحيات في إطراقها ... أما رأيت الريح في انخراقها

أو لمعة البارق في ائتلافها ... تهوى هوى السيل في ارشاقها

ما أدرك الطرف سوى لحاقها ... وهصرها الأقران واعتناقها

وقال آخر يصفه:

قد أسبق العصم وغير العصم ... بجيد القلب حديد الفهم

مركب من عصب وعظم ... ما فـيه وزن ذرة من لحم

تخاله بعض نجوم الرجم ... فكم دم أراقه من قرم

معصفر يشبه ماء الكرم ... وأنفع لي من شاهد لخصم

وقال بعض الكتاب يصف حيله، ودسيسه:

قد أسبق الأذان بالتغليس ... قبل غناء القس والقسوس

بذي دهاء ضاحك عبوس ... جهم كسي من صنعة القدوس

ديباجه من أحسن اللبوس ... كأنما تبتز من عروس

إبليس أو أمكر من إبليس ... طب بصيدها عفرها والعيس

---

(١) مباهج الفكر ومناهج العبر، ص/٢٣

لاط لطو الخامل الخسيس ... والسطو سطو القادر الرئيس
له دبيب ليس بالمحسوس ... مثل دبيب الماء في الغروس
فعل كمين الجحفل . . . الخميس ... وحش يضاهي حيلة الأنيس
حتى إذا أفضى من التأنيس ... إلى سكون النافر الشموس
وحمت الاجال للنفوس ... أبدلها من نعمة ببؤس
أسرع من عين إلى نفيس ... لاه عن الخشفان بالتيوس ولا مزيد في الحسن على قول فارس الدولة محمد بن أحمد السراج يصفه:
واهرت الشدق فيه وفي يده ... ما في الصوارم والخطية الذبل
تساهم الليل فيه والنهار معا ... فقمصاه بجلباب من المقل
والشمس مذ لقبوها بالغزالة لم ... تطلع لناظره إلا على وجل
وتبعه من قال ناسجا على منواله وحاويا على مثاله:
واهرت الشدق بادي السخط مطرح ال ... حياء جهم المحيا سيء الخلق
والشمس مذ لقبوها . . . بالغزالة أعط ... تهما الرشا حدا من ثوبها اليقق
ونقطته حياء كي يسالمها ... على المنايا نعاج الرمل بالحدق
القول في طبائع الكلب." (١)

"يدل ضيفي علي في غسق ال ... ليل إذا النار نام موقدها
وله أيضاً من أبيات:
يكاد إذا ما أبصر الضيف مقبلا ... يكلمه ترحبة وهو أعجم
وقال حاتم الطائي يفتخر:
وإذا تنور طارق مستنبح ... نبحت فدلته علي كلابي
وعوين يستعجلنه ولقينه ... يرشدنه بشراشر الأذناب
قوله: مستنبح يريد أن الضيف الطارق ليلا إذا لم يهتد إلى البيوت بنار ولا كلاب، وذلك لشدة البرد نبح، فإذا سمعت الكلاب نبيحه نبحث فيقصدها حيث كانت وعابه البديع الهمذاني
يزين حين يسمن ... ولا يتبع حين يشبع
وعند الجوع يهتم بالرجوع
ومما تختص به الكلاب السلوقية من الوصف، قال أبو إسحاق الصابي من رسالة: ومعنا كلب عريق المناسب، نجيح المكاسب، حلو الشمائل نجيب المخامل حديد الناظرين اغضف الأذنين، أسيل الخدين، مخطف الجنبيبن عريض الزور متين الظهر أبي النفس ملهم الشكر لا يمس الأرض إلا تحليلا، وإيماء، ولا يطؤها إلا بإشارة وانحناء، ولبعض الأندلسيين يصفه من رسالة: فحللناه من ساجوره، وأطلقناه، فبلغنا إلى سروره، ومر يخفي شخصه غباره في سدفة سفرته تارة من النصف الطامحة العيون، والهرت اللاحقة البطون معرق في نجابته منعم مخول في فراهته يسمع منك إيماء، ويفهم عنك إيماء المشي، فلا يمس الأرض بأربعة، ويجري فلا يسبقه الريح إلى منزعه:
إذا عدا واشتد في طلابه ... يكاد أن يخرج من إهابه

---

(١) مباهج الفكر ومناهج العبر، ص/٢٤

وقال:

متقد كالنار في التهابه ... لا يطعن الصيد بغير نابه

أعده للحرب من جرابه ... فكل من يرمي به لمأبه

ومن المنظوم في ذلك قول ذي الرمة من أبيات يصفه بسرعة الحضر من أبيات:

كأنه كوكب في إثر عقربه ... سوم سوداء الليل مغتصب

وقال آخر يصف كلبا:

أنعت كلبا يكسر اليحمورا ... مجربا مدربا صبورا

يأنف أن يشاكل الصقورا ... منفردا بصيده مغيرا

ذا شية تحسبها حريرا ... قد حبرت نقوشها تحبيرا

إذا جرى حسبته المقدورا ... يكاد للسرعة أن يطيرا

حتفا لمن عن له أسيرا ... أعجز أن يرى له نظيرا

وقال أبو نؤاس يصف كلبا:

هجنا بكلب طالما هجنا به ... ينتسق المقود من جذابه

كأن متينه لدى انسلابه ... متنا شجاع لج في انسيابه

كأنما الاظفور في قنابه ... موس صناع رد في نصابه

تراه في الحضر أذاها هي به ... يكاد أن يخرج من أهابه

ترى سوام الوحش إذ تحوي به ... يرحن أسرى ظفره ونابه

وقال الناشئ قافيا أثره وواردا نهره:

واغضف عيشي من عذابه ... براح أن يدعي ليغتذي به

روحه ذي النشوة من شرابه ... يخط بالبراثن في ترابه

خط يد الكاتب في كتابه ... ملتقطا للخطو في انتدابه

لقط يد الماهر في حسابه ... يستأسر المعظم عن طلابه

في نأيه عنه وفي اقترابه ... تسلبه الحتفة من أسلابه

ولا يحس ما به لما به ... ينتصل الاظفور من قنابه

كما يسل السيف من قرابه ... تخاله ماجد في التهامه

مجردا بالحضر من أهابه

وقال أبو الطيب المتنبي:

فحل كلابي وثاق الاحبل ... عن أشدق مستوجر مسلسل

اقب ساط شرس شمردل ... مؤجد الفقرة رخو المفصل

له إذا أدبر لحظ المقبل ... يعدو إذا أحرز عدو السهل

إذا تلا جاء المدى وقد تلي ... يقعي جلوس البدوي المصطلي

بأربع مجدولة لم تجدل ... فتل الأيادي رابذات الأرجل

أثارها أمثالها في الجندل ... يكاد الوثب وفي التفتل

يجمع بين متنه والكلكل ... وبين أعلاه وبين الأسفل

شبيه وسمي الحضار بالولي ... كأنه مصور من جندل

موثق على رماح ذبل ... ذي ذنب أجرد غير أعزل

يخط في الأرض حساب الجمل ... كأنه من جسمه . . . بمعزل

نيل المنى وحكم نفس المرسل ... وعقلة الظبي وحتف التتفل

لا يأتلي في تركه لا يأتلي ... مقتحما على المكان الأهول

حتى إذا قلت له نلت افعل ... افترعن مذروبة كالانصل

لا تعرف العهد بصقل الصيقل ... مركبات في العذاب المنزل

كأنها من سرعة في الشمأل ... كأنها من ثقل في يذبل." (١)

"كأنها من سعة في هوجل ... كأنه من علمه . . . بالمقتل

وعلم بقراط . . . فصاد الأكحل ... فصار ما للقفز للتجدل

وصار ما في جلده في المرجل ... فلم يضرنا معه فقد الأجدل

وقال **آخر يصف كلباً** من أرجوزة:

منسوبة كريمة العراق ... ضارية مشعلة الاحداق

تخالها في حلق الأطواق ... ضواحكا من سعة الأشداق

وقال ابن هذيل الأندلسي:

واغضف تلقى أنفه فكأنما ... يقود به نور من الصبح نير

إذا لهبته شهوة الصيد طامعاً ... رأيت عقيم الريح عنه تقصر

وقال أبو إسحاق بن خفاجة الأندلسي يصفه:

وأخطل لو تعاطى سبق ريح ... لطار من النجاح بلا جناح

يسوق الأرض يسأل عن بنيها ... فتخبر أنفه عنها الرياح

أقب إذا طردت به قنيصا ... تنكب قوسه الأجل المتاح

وله:

ومورس السربال يخلع قده ... عن نجم رجم في سماء غبار

تستن في سنن الطريق وقد عفا ... قدماً فيقرأ أحرف الآثار

عف الغمور سراته فكأنه ... والنقع يحجبه هلال سرار

ي‌فتر عن مثل النصال وإنما ... يمشي على مثل القنا الخطار

ولآخر:

ومؤدب الاساد يمسك صيده ... متوقفاً عن أكله كالصائم

صب إذا ما صاد عانق صيده ... طرب المقيم إلى لقاء القادم

---

(١) مباهج الفكر ومناهج العبر، ص/٢٧

ولآخر:
وما الضبي منها في حشاشة نفسه ... ولكنه كالطفل في حجر أمه
يلازمه دون اخترام كأنما ... تعلق خصم عند قاض بخصمه
القول في طبائع الذئب
قال أصحاب الكلام في طبائع الحيوان: الذئب كلب بري متوحش إلا أنه مخالفة لغدره، وقلة محافظته، وكان الشاعر إنما عناه بقوله وقد هجا إنساناً:
هو الكلب إلا أن فيه نذالة ... وسوء مراعاة وما ذاك في الكلب." (١)

"ويقال أيضاً: الأسد والذئب مختلفان في الجوع، والصبر عليه لأن الأسد شديد النهم رغيب حريص شره، وهو مع ذلك يحتمل أن يبقى أياماً لا يأكل شيئاً، والذئب وإن كان أقفر منزلاً، وأقل خصباً، وأكثر كمداً وإخفاقاً فلا بد له، من شيء يلقيه في فيه، فإذا لم يجد شيئاً استعان بإدخال النسيم فيقتات، ومن عجيب أمره أن جوفه يذيب العظم المصمت ولا يذيب نوى التمر. ويقول من سر طباع الحيوان أنه لا يوجد الالتحام عند السفاد إلا في الذئب والكلب، ومتى التحم الذئب والذئبة وهجم عليهما هاجم قتلهما كيف شاء، إلا أنهما لا يكادان يوجدان كذلك أبداً لأن الذئب إذا أراد السفاد توخى موضعاً لا يطأه أنيس خوفاً على نفسه، وهو يفسد مضطجعاً على الأرض، وذكره عظم، وهو موصوف بالانفراد والوحدة وشدة التوحش وذلك يدل على غلظ طباعه، وحدتها وميلها إلى الخلط السوادي ويوصف بالقزل فإذا حث المشي فكأنه يتوجى، وإذا أراد ال عدو فإنما هو النقز والوثب ورفع القوائم، وفي طبعه أنه إذا خفي عليه موضع الغنم عوى ليؤذنهم بمكانه ويخبرهم بقربه، فإذا حضرت الكلاب إلى الناحية التي هو فيها زاغ عنها إلى ناحية من الغنم ليس فيها كلب يحرسها، فاختطف، والذي يخاف من الذئب السلة والخطفة والاستلاب والاختلاس، وهو لا يعود إلى فريسته بعد أن شبع منها آخر الدهر، وهو ينام بإحدى مقلتيه والأخرى يقظاء حتى تكتفي العين النائمة من النوم، فإذا اكتفت فتحها ونام بالأخرى ليحترس باليقظاء ويستريح بالنائمة، فهو أبداً يراوح بين عينيه وهو أكثر تضوراً وعواء إذا كان مرسلاً، وإذا أخذ وضرب بالعصى والسيوف حتى يقطه قطعاً أو تهشم عظامه كلها لم تسمع له صوت إلى أن يموت، وفيه من قوة حاسة الشم ما أنه يشم ويستروح من فرسخ، وأكثر ما يعرض للغنم من الصبح وإنما يتوقع فترة الكلب، ونومه،)وكلامه لأنه يظل طول ليلته حارساً متيقظاً وميز أصحاب ا لكلام في طبائع الحيوان بينه وبين الكلب فقالوا إن الذئب وحشي وصاحب قفار والكلب الوف، وصاحب ديار، والذئب خئون غدار، والكلب وفي مناصح، وفي تركيب الذئب، إن الذئبين متى افترسا شاة قسماها نصفين بالسوية، ومن عجيب أمره أنه إذا وطئ ورق العنصل مات من ساعته، وعداوته للغنم بحيث أنه متى جمع بين وتر عمل من أمعاء الغنم وضرب به لم يسمع لها صوت، وإذا جمع مع جلد ذئب تمعط جلد الشاة والذئب إذا كده الجوع عوى فتجتمع له الذئاب، ويقف بعضها إلى بعض فمن ولي منها وثب الباقون فأكلوه، وقال بعض الشعراء يعاتب صديقاً له أعان عليه في مصيبة نزلت به، من أبيات:
وكنت كذئب السوء لما رأى دماً ... بصاحبه أحال على الدم
وإذا عرض للإنسان وخان العجز عنه عوى عواء استعانة، فتسمعه الذئاب فتقبل إلى الإنسان إقبالاً واحداً، وهم سواء في عداوته، والحرص عليه وعلى أكله، فأن أدمى الإنسان منها واحداً وثب الباقون على المدمي فمزقوه، وتركوا الإنسان، وإن كان دمدمي، وإذا طمع فيه الإنسان خافه، وإذا خافه الإنسان طمع فيه، وإذا سبقت رؤية الإنسان رؤية الذئب لم يقدر على الكلام زماناً، وإن سبقت رؤية الذئب رؤية الإنسان اعتراه مثل ذلك حتى أنه ربما ضرب بلحييه الأرض من شدة الاصطكاك، وهو لا يواجه الإنسان، وإنما يأتيه من ورائه، فإذا

(١) مباهج الفكر ومناهج العبر، ص/٢٨

وجد الإنسان ما يسند ظهره إليه لم يقدر الذئب عليه، وهو يقطع العظم بلسانه، ويبريه بري السيف، ولا يسمع له صوت، ويقال إن أسنانه ممطولة في أجزاء فكيه عظماً واحداً، وكذلك الضبع.

فصل وتقول الأعراب: إن الذئب يسفد الكلبة فيسمى الولد الذي يخرج بينهما الديسم وتقول أيضاً: أن الدببة تحمل من الضباع ولذا يسمونه السمع وقد اجتمع فيه شدة الضبع وقوتها وجرأة الذئب وخفته، ويزعمون أنه كالحية لا يمرض ولا يموت حتف أنفه وأنه أسرع من الريح والطير عدواً والله أعلم.

وقال بعض الأعراب يصف السمع:

أنعت سمعاً قفزة مجرساً ... فجالسا إذا اشتهى لحم أكل

أبوه سرحان وذيخ جده ... فمن كلا لونيهما فيه مثل

وفيه من لون الضباع غرة ... وفيه من لون السراحين طحل

الوصف والتشبيه

قد أكثر الناس في وصف الذئب ونعته، والذي أتى في ذلك على الأمر الأقصى واستوفى ذكر خلائقه، واستقصى ابن عنقا الغزاري وذكر جواداً شبهه بالذئب فقال:." (١)

"فويلمه إن كان يوم غواره ... عن المجد يحمي أو عليه يقارع وهذه الأربع قصائد إنما ذكرتها على نسق لكونها على قافية واحدة ولكونها عملت في قالب المناظرة والمماثلة، وعرضت في معرض المجاورة والمساجلة ليوازن بين قرائح شعرائها، وتثبيت الحكم فيها، ويعطي كل قريحة قسطها من أنصافه على أن للبحتري قصيدة وصف الذئب فيها تقصر عنها شيئاً، وكل نظم عمل في معناها، وتتمنى القرائح أن تأتي بمثلها فيحول العجز بينها وبين مناها، وهي طويلة جاء منها:

وليل كأن الصبح في أخرياته ... حشاشة نصل ضم أفرنده غمد

تسربلته والذئب وسنان هاجع ... بعين ابن ليل ماله بالكرى عهد

أثير القطا الكدري عن جثماته ... وتألفني فيه الثعالب والربد

وأطلس ملئ العين يحمل زوره ... وأضلاعه من جانبيه شوى نهد

له ذنب مثل الرشاء يجره ... ومتن كمتن القوس أعوج مناد

طواه الطوى حتى استمر مريره ... فما فيه إلا العظم والروح والجلد

سما وبي من شدة الجوع ما به ... ببيداء لم تعرف بها عشية رغد

تقضقض عصلا في أسنتها الردى ... كقضقضة المقرور أرعده البرد

عوى ثم أقعى وارتجزت وهجته ... فأقبل مثل البرق يتبعه الرعد

واوجرته عرجاء تحسب ريشها ... على كوكب ينقض والليل مسود

فما زاد إلا جرأة... وضراوة ... وأيقنت أن الأمر منه هو الجد

واتبعتها أخرى فأظلت نصلها ... بحيث يكون اللب والرعب والحقد

فخر وقد أوردته منهل الردى ... على ظمأ لو أنه عذب الورد

وقمت فجمعت الحصى فاشتويته ... عليه وللرمضاء من تحته وقد

---

(١) مباهج الفكر ومناهج العبر، ص/٢٩

ولبعض الأعراب يصفه فقال:

فباتت وبات الذئب يعوي كأنه ... حبيب لها باليد يهوى ويعسل

أزل كعود الخبز رانة لونه ... كلون دخان النار أطلس المحل

عسوب السرى لا يملأ الليل صدره ... على الهول مقدام كسوب معبل

متى ما يفد يكن ذخره ... له مشرب في صدر يوم ومأكل

ولم ير إلا وهو في كل ليلة ... مع الكسب منه معوز الزاد مرحل

مفيد مبيد ما أفاد فما به ... إلى أحد فقر... ولا يتحول

وكل هذه القصائد عيال على قول من قال يصفه

هو الخبيث عنه فراره ... أطلس يخفي لونه غباره

في فمه شفرته وناره ... لهم بني سنجاب مر داره

والطريف من وصفه قول الآخر وهو المشهو لأبي إسحاق إبراهيم بن خفاجة من **أبيات يصف ذئباً**:

ولرب رواغ هنالك أنبط ... ذلق المسامع أطلس الأطمار

يجري على حذرٍ فيجمع بسطه ... تهوى فتعطف انعطاف سوار

ممتد حبل الشأو يعسل رائعاً ... فتكاً ويغلب أيدي الأقدار

فصل

ويلحق بالذئب في الذكر ابن آوى وهو عند المتكلمين في طبائع الحيوان ذئب أهلي لأنه لا يكون أبداً إلا قريباً من الناس، وعمارة الأرض وإنما سمي ابن آوى لأنه يأوي إلى عواء أبناء نوعه، ولن يعوي إلا ليلاً، وذلك أنه إذا استوحش وبقي وحده عوى فلا يسمع عواءه ابن آوى عن قريب ولا بعيد إلا أسرع إليه حتى يصير معه فيستأنس به، وهو شديد الختل لصائده، ولهذا قيل أن بعض المحترفين بالصيد يذكر أن قيمته لا تفي بالتعب عليه، وهو قوله:

إن ابن آوى لشديد المقتنص ... وهو إذا ما صيد ريح في قفص

ويقال أن صياحه يشبه صياح الصبيان وهي والضباع والثعالب تتسافد وتتلاقح

القول في طبائع الضبع

وهي سبع مهيمن لأكلها الجيفة، والميتة، يقول أصحاب الكلام في طبائع الحيوان أنها كالأرانب تصير مرة ذكراً ومرة أنثى، فيلقح في حال الأنوثة، ويلقح في حال الذكورية ولها في الليل قوة وسورة، وتوصف بالعرج وفيها يقول بعض العرب:

من الغبر لا يدري أرجل شمالها ... بها الضلع لما هرولت أم يمينها." (١)

"ويشبه الهر من الحيوان دابة الزباد وهذه الدابة في قدر الهر وصورته وذنبه، وأذنيه، لا يغادر شيئاً منه، إلا أنه أطول خطماً وذنباً، وأكبر جثة، وله وبر إلى السواد ما هو، وربما كان أنمر، وقد يوجد في جسدها رائحة المسك ويجلب من بلاد السند واليمن، والزباد فيه شبيه بالوسخ الأسود اللزج زعر الرائحة وله زفرة يخالطها طيب كطيب المسك، وتوجد في أرفاغه وما يلي بواطن أفخاذه، وباطن ذنبه حوالي دبره فيحك من هذه المواضع بمعلقة فضة أو بدرهم رقيق الحرف وبعضهم يقول: إن الزباد في هذا الحيوان في ضروع كهيئة العيون، ومثل الأدهان الجامدة ترشح من مسام الجلد، وذكر أنه يفتح عينيه ويعصر منها، ومن عجائب ما يحكى أن بالرانج سنانير لها أجنحة

---

(١) مباهج الفكر ومناهج العبر، ص/٣١

كأجنحة الخفاش من آذانها إلى آذانها

الوصف والتشبيه

من رسالة لبعض الأندلسيين يصفه: هر نبيل، ينتهي من القطاط إلى أشرف قبيل له رأس كجمع الكف، وأذنان قد ماتا على صف ذواتا لطافة ودقة، وسباطة ورقة يقيمهما عند التشوف، ويضجعها عند التخوف، ومقلة كأنها مقتطعة من المجزع، وكأن ناظرها من عيون الباقلاء منتزع، قد استطال الشعر حول أشداقه، وفوق آماقه، كأبر مغروزة على العيون، وقد حددت أطرافها القيون له ناب كحد المطرد، ولسان كظهر المبرد، ونف أخنس وعنق أوقص، وخلق سوي غير منتقص، أهرت الشدقين، موشى الساعدين والساقين ململم اليدين والرجلين يرجل بهما وبره ترجيل ذوي الهمم لما تشعث من اللحى ينفض بضربه الغبار ويميط ما علق به من الأدبار، ثم يجلوه بلسانه جلاء الصقيل للحسام، والحمام للأجسام، فينقى قفاه، ويواري آذاه، ويقعي الأسد إذا جلس، ويثب وثبة الدبة إذا اختلس، له ظهر شديد وذنب مديد تارة يهزه هز السمهري المثقف وتارة يلويه لي الصولج المعقف يعب على الماء حيث يلفه ويدني منه فاه ولا يبلغه من لسانه رشاء ودلوا يعلم بها إن كان ملحاً أو حلواً، يحمي داره حماية ويحرسها حراسة الرقيب، فإن رأى فيها كلباً صار عليه البا، وصعر خده وعظم قده حتى يصير أنفه من حماه أن يطرق، وغيره على حجابه أن يخرق، وإن رأى فيه هراً وجف إليه مكفهراً ودافعه بالساعد الأسد، ونازعه منازعة الخصم الألد وأبرز برثنه لمبادرته وجوشنه لمصادرته، ثم تسلل إليه لواذا، واستحوذ عليه وشد عليه شدة، وضمه من غير مورد فينسل وبره نسالاً، وأرسل دمه إرسالاً بأنياب عضل أمضى من النصل، ومخلب كمنقار الصقر درب الأقناص، والعقر، قفر قرنه ممزق الأهاب مستبعراً في الذهاب، قد افلت من بين أظفار وأنياب ورضي من الغنيمة بالإياب هذا وهو بحاله دون جنة وتقاتله بلا سيوف ولا أسنة، وإنما جنته متنه، وشفاره أظفاره، وسنانه أسنانه، إذا سمعت منه الفأرة مغاء لم تستطع له أصغاء، وتصدعت قلوبها من الحذر، وتفرق جمعها شذر مذر تهجع العيون وهو ساهر، وتستتر الشخوص وهو ظاهر، ويرى من عينيه ذي رين وضاحين تخالهما في الظلام مصباحين، يسوق الأركان ويطوف بكل مكان ويحكي في ضجعته السرار تمنياً، وقضيب الخيزران تثنياً يغط إذا نام ويتمطى إذا قام ويستقبل الرياح بشمه، ويجعل الاستدلال أكبر همه، ويمكن للفأر حيث يجد لها عبثاً أو يعلم لها لبثاً أو يسمع لها صيا، أو يلمح من شياطينها ريباً، فيلصق بالأرض، وينطوي بعضه في بعض حتى يستوي منه الطول والعرض فإذا تشوفت الفأرة من جحرها، وأشرفت بصدرها ونحرها دب إليها دبيب الصل وامتد إليها امتداد الظل ثم وثب في الحين عليها وساق الحين إليها، فأثخنها جراحاً ولم يعطها براحاً وإن كان جرداً مسناً لم يضع عليه سنا وإن كان درصا صغيراً فغر عليه فاه، وقبض مترفقاً على قفاه يزداد منه منتهياً وبه تلهياً، ثم يتلاعب به تلاعب الفرسان بالأعنة والأبطال بالأسنة فإذا أوجعه عضاً، وأوعبه رضاً أجهز في الفور عليه وعمد بالأكل إليه فازدرد منه أطيب طعمه واعتقده أهنأ نعمة، ثم أظهر بالالتعاق شكره وأعمل في غير فكره فيرجع إلى حيث أثاره وتبع فيه آثاره راجياً أن يجد في رباعه ثانياً من اتباعه فيلحقه بصاحبه في الردى حتى يفني جميع العدى، وربما أنحرف عن هذه العوائد، والتقط فتات الموائد بلا غاية في الاحتماء وبروراً بالنعماء فماله على خصاله ثمن، ولا جاء بمثاله زمن وقال آخر يصف هراً:

وخبعشٍ في مشيه متناهش ... خطف المؤخر كامل التصدير." (١)

"مما اعر معراً اغظف ضيغم ... عن كل أعضل كالسنان هصور

متسربلاً ثوب الدجى أو عبشه ... شببت على مكتنيه بالتنمير

وقال ابن طباطبا العلوي، وقد تضارف يصف هرة:

فتنتني بظلمة وضياء ... إذ تبدت بالعاج والأبنوس

---

(١) مباهج الفكر ومناهج العبر، ص/٣٧

تتلفى الظلام من مقلتيها ... بشعاع يحكي شعاع الشموس
ذات دل قصيرة كلما قا ... مت تهادت طويلة في الجلوس
لم تزل تسبغ الوضوء وتنقي ... كل عضو لها من التنجيس
دأبها ساعة الطهارة دفن ... العنبر الرطب في الحنوط اليبيس
وقال أبو بكر الصنوبري من أبيات وذكر الجرذان:
زاد همي بهن أورق تركي ... السبالين أنمر الجلباب
ليث غابٍ خلقا وخُلقا فمن عاينه ... قال أنه ليث غاب
قنفذ في إزبراره وهو ذئب ... في افترار وجه في انسياب
ناصب طرفه إزاء الزوايا ... وإزاء السقوف والأبواب
ينقضي الظفر حين يظفر في الحر ... ب وإلا فظفره في قراب
يسحب الصيد في أقل من اللم ... ح ولو كان صيده في السحاب
غسل وج هه بإحدى يديه ... مستعين في غسله باللعاب
ويعي الصوت إذا يعي في طوى ... وهو يرنو إذا رنا من شهاب
ثم تطرق فقال:
قرطوه وقلدوه وعالو ... ه أخيراً وأولاً بالخضاب
فهو طوراً يبدو بنحر عروس ... وهو طوراً يمشي على عناب
حبذا ذاك صاحباً فهو في الصح ... ة أوفى من سائر الأحباب
الباب الثالث
في طبائع الحيوان الوحشي
ولنجعل أول ما نبدأ به في الذكر لشرفه وعظمه، وجلالته عند الملوك هو الفيل.
القول في طبائع الفيل." (١)

"واعتبر ذلك بالوسم، وهذا الحيوان يعتريه من الأمراض وجع المفاصل لطول قيامه وثقل جثته لأنه لا يضطجع والله أعلم.
الوصف والتشبيه
قال رؤية بن العجاج يصفه من أرجوزة:
أجرد كالحصن طويل النابين ... مشرق اللحي صغير الفقمين
عليه إذنان كفضل الثوبين
وقال ابن طباطبا العلوي:
أعجب بفيلٍ آنس وحشي ... بهيمة في فطنة الإنسي
يفهم من سائسه الهندي ... غيب معاني رمزه الخفي
مثل السدلى الموثق المبني ... يطوف كالمزدجر المنهي

---

(١) مباهج الفكر ومناهج العبر، ص/٣٨

منزه في خلقه السوي ... عن لين مشي ركب المطي

ذي ذنب مطول ثوري ... في مثل ردف الجمل البختي

منخفض الصوت طويل العي ... يرنو بطرف منه شادي

في قبح وجه منه خنزيري ... خرطومه كجعبة التركي

كالدلو إذ يهوى إلى القرى ... يصب في مصهرج مطوي

ناباه في هولهما المخشي ... كمثل قرني ناطح طوري

إذناه في صبغهما الفضي ... كطيلساني ولدى ذمي

سائسه عليه ذو رقي ... منتصب منه على كرسي

يطيعه فـي أمره المأتي ... كطاعة القرقور للنوتي

وقال علي بن جريح الرومي يصفه:

واعطل عبد الناس حامل مخطم ... به حجز طوراً وطوراً به فغم

يقلب جثماناً عظيماً... موثقا ... يهد بركنيه الجبال إذا زحم

ويسطو بخرطوم يطاوع أمره ... ومشتبهات ما أصاب بها حطم

ولست ترى بأساً يقوم لبأسه ... إذا أعمل النابين في الناس أو صدم وقال عبد الكريم النهشلي يصفه:

وأضخم هندي النجار تعده ... ملوك بني ساسان وإن نابها الدهر

من الورق لا من ضربة الورق مرتعي ... أصاخ ولا من ورده الخمس العشر

يجيء كطود جائل فوق أربع ... مضبرة لمت كما لمت الصخر

له فخذان كالكثيبين لبدا ... وصدر كما أوفى من الهضبة الصدر

ووجه به أنف كروواق خمرة ... ينال به ما تدرك الأنامل العشر

وجبان لا يروي القليب صداهما ... ولو أنه بالقاع منهرت حضر

وإذن كنصف البرد تسمعه الندا ... خفياً وطرف ينفض العيب مزور

ونابان شقا لا يريد سواهما ... قناتين سمراوين طعنهما نثر

له لون ما بين الصباح وليله ... إذا نطق العصفور أو صوت الصقر

ولأبي بكر الأرجاني يصفه من أبيات يصف فيها مجلس ممدوحه شعراً فقال:

والفيل في ذيل السماط له ... زجل يهال له الفتى ذعرا

في موقف الحجاب يؤمر أو ... ينهي فيمضي النهي والأمرا

إذنان كالترسين تحتهما ... نابان كالرمحين إن كسرا

يعلو له فياله ظهرا ... فيظل مثل من اعتلى قصرا

القول في طبائع الكركدن

وتسميه الهند البوشان، ويسمى أيضاً الحمار الهندي وهو عدو الزبرقان والفيل، ومعادنه بلاد الهند والنوبة والبجة وهو دون الجاموس، ويقال: إنه متولد بين الفرس والفيلة، وله ضلف واحد، وقرن واحد عظيم على أنفه فلا يستطيع لثقله أن يرفع رأسه، وهذا القرن مصمت قوي الأصل حاد الرأس مرهفه يقاتل به الفيل فلا تفد معه ناباه، ويقال: إنه إذا نشر رؤي في داخله صورة بياض في سواد كصورة إنسان ودابة وسمكة، وما ذلك وأهل ال صين يتخذون منه المناطق، ويغالون في ثمنه، ويقال أن حمل الأنثى من هذا النوع كأيام حمل الأنثى

من الفيلة، والأنثى تأكل ولدها، ولا يسلم منها إلا القليل، والولد يخرج قوياً ثابت الأسنان والقرن قوي الحافر، وقد زعم أنه إذا كان في بطن أمه، وقارب الوضع يخرج رأسه من فرجها، ويرعى من أطراف الشجر ما يقوم به ثم يرجع به وقد أنكر الجاحظ هذا القول، وجعله ضرباً من الخرافات، ويزعم الهند أنه إذا كان في ناحية من البلاد لا يقربها حيوان أصلاً، ويكون بينها وبينه من البعد مئة فرسخ من أربع جهاته هيبة له وهرباً منه، وليس في الحيوان ذي القرن ما هو مشقوق الضلف غيره، وهو يجتر كما يجتر البقر والغنم والإبل ويأكل الحشيش، ويقال: إنه شديد العداوة للإنسان حتى أنه إذا شم رائحته أو سمع صوته جد في طلبه فإذا أدركه قتله، وإن لم ينتفع به لأنه لا يأكل اللحم.

القول في طبع الزرافة." (١)

"وهذا النوع أربعة وهي المها والأيل واليحمور والثيتل وتعد كلها من الجواري وهذا الاسم يقع على الذئب والثعلب، وابن آوى، والسمع، وبقر الوحش وحمرة، والغزلان، والأرانب، لأنها كلها تشرب الماء في الوصف، إذا ظفرت به وإذا عدمته صبرت عنه واجترأت باستنشاق النسيم إلى أن تجده، وقال ابن أبي الأشعث في كتابه الذي وضعه في طبائع الحيوان البقر والأراوي واليحامير والظباء وجميع هذا النوع ليس بأرضي خالص، ولا ينبغي أن يسمى الحيوان الهوائي الأرضي لأنه خفيف الحركة متململ العدو على الأرض لأنه حرارة الهواء ليست فيه ذاتية، ولا برودة الأرض كذلك، إلا أن برودتها غالبة لحر الهواء، لأنها فيه أكثر، ولما كان كذلك صار بينه وبين الطائر ممازجة ومناسبة ما وذلك أنه إذا أراد العدة انتصب في وقفته، وطلب مهب الريح ثم استنشقها استنشاق الطائر حال طيرانه، ثم يزج نفسه مستقبلاً للريح، وربما أخافه مخيف، وكان ت الريح تجيء من جهته فيحمل نفيه على الجهة التي فيها المخيف، وأيضاً فإنه يؤثر الهواء صيفاً وشتاءً لا يستتر منه ميلاً إليه ومحبة فيه.

فأما المها فيقال أن من طباعها الشبق والشهوة، وإذا حملت الأنثى هربت من الذكر خوفاً من عبثه بها وهي حامل، والذكر لفرط شهوته يركب ذكراً آخر، وإذا ركب واحد منهما شم رائحة الماء الباقون فيثبون عليه بعد.

والبقر الوحشية أشبه شيء بالمعزى الأهلية، ولذلك تسمى نعاجاً، وقرونها صلاب جداً تمنع بها عن نفسها، وأولادها كلاب الصيد، والسباع التي تطبق بها ويقال: إن أول من طارد البقر الوحشية على الخيل ربيعة بن نزار بن معد، وأنه لما كدها لجأت منه إلى ضالة فاستترت منه بها فرقٌ لها ورجع عنها

الوصف والتشبيه

كاتب **أندلسي يصف بقراً** وحشية في رسالة طردية: عن لنا سرب نعاج يمشين رهوا كمشي العذارى، وينثنين زهواً تثني السكارى، تخلع بالكافور جلودها، وتضمخ بالمسك قوائمها وخدودها، وكأنما لبست الدمقس سربالاً واتخذت السندس سروالاً .

من كل مهضمة الحشا وحشية ... تحمي مداريها دماء جلودها

وكأنما أقلام حبر كتبت ... بمداد هينيها طروس خدودها

فأرسلنا أول الخيل على آخرها، وخليناها وإياها، فمضت مضي السهام وهوت هوى السمام، فمالت في أسرابها يميناً وشمالاً، فكأنما أهدت لآجالها آجالاً فمن متقٍ بروقه وكابٍ أتاه حتفه من فوقه.

وقال **الأخطل يصف ثوراً** وذكر وادياً:

فما به غير موشى أكارعه ... إذا أحس بشخص ماثل مثلا

كأن عطارة باتت تطيف به ... حتى تسربل ماء الورس وانتقلا

---

(١) مباهج الفكر ومناهج العبر، ص/٤٠

كأنه ساجد من نفح ديمته ... مقدس قام تحت الليل فابتهلا

يلقي التراب برد فيه وكلكله ... كما استماز رئيس المقنب الثقلا

وقال أيضاً يصفه في أبيات:

أو مقفر خاضب الإطلاق جاد له ... غيث يظاهر في ميثاء مبكار

فبات إلى جنب أرطاة تكفئه ... ريح شمالية هبت بأمطار

إذا أراد به التنغيص أرقه ... سيل يدب بهدم الترب موار

حتى إذا إنجاب عنه الليل وانكشفت ... سماؤه على أديم مصحر عار

أنسن أصوات قناص أحس بهم ... كالجن يهفون من جرم وأنمار

فأنصاع كالكوكب الدري يتبعه ... غضبان يخلط من معج وإحضار

وقال عدي بن الرقاع يصف ثورين يعدوان:

يتعاوران من الغبار ملاءة ... بيضاء محكمة نسجاها

تطوى إذا وردا مكاناً جاسياً ... وإذا السنابك أسهلت شرها

والوصف البديع لسرعة عدوه قول الطرماح يصف ثوراً:

يبدو وتضمره البلاد كأنه ... سيف على شرف يسل ويغمد." (١)

"ويسمى العير، والفرا وهو لا ينزو إلا إذا بلغ ثلاثين شهراً، ويوصف بشدة الغيرة وهو يحمي عانته الدهر كله، ويضرب فيها كضربه لو أصاب إناثاً من غيرها ويقال أن الأنثى إذا ولدت جحشاً كدم الذكر قضيبه فالإناث تعمل الحيلة في الهرب به عنه حتى يسلم وهذا حتى لا يكون في العانة ذكر غيره، وحكى الجاحظ: أن أبا الأخضر ذكر عن فحل العانة أنه يستبهم مواضع الذرء ويجهلها، وإن الولد لم يجيء منه عن طلب، ولكن النطفة البريئة عن الاسقام انتجت. وذكر أن نزوه على الإناث من شكل نزوه على الذكر من نوعه، وإنما ذلك على قدر ما يحضره من الشبق لأنه لا يلتفت إلى دبر من قبل، ولا إلى ما يلقح مما لا يلقح، فلا هو يريد الولد، ولا يعزل ويقال: إن الحمار الوحشي يعمر مائتي سنة وأكثر، وكلما بلغ مائة سنة صارت له مبولة ثانية، وشوهد منها ما له ثلاث مباول وأربع، وهو كشكل المصير المحشو بين المبولة والمبولة، حتى ك ا ن بينهما حاجزاً مشدوداً ومعادنه بلاد النوبة وزغاوة ويوجد منها ما يكون مسنة معمدة ببياض وسواد مستطيلان فيما استطال من أعضائه، ومستديران فيما استدار بأصح قسمة، وأحسن ترتيب ومن الحمر الوحشية صنف يسمى الأخدري، وهي أطول الحمر عمراً، ويقال: أنه من نتاج الأخدر، وهو فرس لاردشير بن بابك أفلت من خيله فصار وحشياً فحمي عدة عانات فضرب فيها فجاءت أولاده منها أعظم من سائر الحمر وأحسن وخرجت أعمارها عن أعمار الخيل، وفي هذه الحكاية نظر لذوي الفكر لأنه لا يكون على نوعين مختلفين من الحيوان حيوان يشبه أحدهما، وإنما يكون ممتزجاً كالبغل بين الحمار والفرس، والسمع بين الضبع والذئب، وحكى القولين أبو علي بن رشيق في كتاب العمدة.

الوصف والتشبيه

قال الشماخ من أبيات يصف عيراً في غابة :

فواجهها قوارب فاتلأبت ... شطر ثانيله مثل القنا المتأودات

يعض على ذوات الضعن منها ... كما عض الثقاف على ا القناة

---

(١) مباهج الفكر ومناهج العبر، ص/٤٢

وهن يثرن بالمعزاء.. نقعاً ... ترى لهن . . . سرادقات

وقال عبد الكريم **النهشلي يصف حماراً** أخدرياً:

واضرح صلصال لا خدر ينتمي ... أمين الفصوص لم يدمث له ظهر

كأن العيون الكحل صيغت بجلده ... فنافس فيها فهي مسطورة حرز

تولع منه الجلد حتى كأنما صبا ... حاً وليلاً فيه حظهما قدر

كأن الجمارة الصلبة قدرت فجاءت ... لها وفقاً حوافره الحفر

إذا احتال واستولى به رديانه ... توالى صغير منه ترجيعه زمر

ومن رسالة كتبها أبو الفرج **الببغاء يصف فيها** أتانا معمدة ببياض وسواد كان صاحب اليمن أهداها لبختيار: وأما الاتان الناطقة، في كمال الصنعة، بأفصح لسان فإن الزمان لاطف مولانا أيده الله تعالى منها بأنفس مذخور، وأعجب مرئي، وأغرب موشى، وأفخر مركوب، واشرف محبوب، وأعجز موجود وأبهى مخدود، كأنما وسمها الكمال بنهايته، والحظها الفلك بعنايته، فصاغها من ليله ونهاره، وحلاها بنجومه وأقماره، ونقشها ببدائع ثاره، ورمقها بنواظر سعوده، وجعلها أحد جدوده، ذات أهاب مسير، وفراء محبر، وذنب مشجر وشوى مسور ووجه مرجح ورأس متوج، تكتنفه إذنان كأنهما زجان، سبجية الأنصاف، بلورية الأطراف جامعة شيتها بالترتيب، بين زمن الشبيبة والمشيب، فهي قيد الأبصار وأمد الأنكار ونهاية الاعتبار غني عن الحلي عطلها مزرية بالزهر حللها واحدة جنسها وعالم نفسها صنعة المنشئ الحكيم وتقدير العزيز العليم.

القول في طبائع الوعل." (١)

"وهو التيس الجبلي، والأنثى تسمى أروية، وهي شاة الوحش وفي طباع هذا النوع أنه يأوي الأماكن الوعرة الخشنة، ولا يزال مجتمعاً، فإذا كان وقت الولادة تفرق، وإذا اجتمع في ضرع الأنثى لبن امتصه والذكر إذا ضعف عن النزو أكل البلوط، فتقوى شهوته، ومتى لم يجد الأنثى انتزع المني بفيه بالامتصاص، وذلك إذا جد به الشبق، وفي طبعه أنه إذا أصابه جرح طلب الخضرة على الحجارة فيمتصها ويجعلها على الجرح، فيبرأ، وإذا أحس بقناص وهو في مكانه المرتفع استلقى على ظهره ثم يزج نفسه فينحدر ويكون قرناه وهما من رأسه إلى عجزه يقيانه ما يخشى من الحجارة، ويسرعان به لملوستهما على . . .، وفي طبعه الحنو على ولده، والبر بوالديه، وأما الحنو فإنه إذا صيد شيء من سخاله تبعته أمه ورضيت بأن تكون معه في الشرك وأما البر بوالديه، فإنه يختلف إليهما بما يأكلانه، وإذا عجزا من الأكل مضغ لهما وأطعمهما، ويقال أن في قرن يه ثقبين يتنفس بهما فمتى سدا هلك سريعاً.

الوصف والتشبيه

قال **الشماخ يصف محبوبة** له تسمى أروى:

وما أروى وإن كرمت علينا ... بأدنى من موقفه حرون

تطيف بها الرماة وتنفتهم ... بأوعال معقفة القرون

وقال الصاحب بن عباد:

وأعين كالذرى في سفلاته ... سواد وأعلى ظاهر اللون واضح

موقف أنصاف اليدين كأنه ... إذا راح يجري بالصريحة رامح

وما أطرف قول أبي الطيب المتنبي :

---

(١) مباهج الفكر ومناهج العبر، ص/٤٤

وأوفت الغدر من الأوعال ... مرتديات بغي الضال

نواخس الأطراف للاكفال ... يكدن ينفذن من الأطال

لها لحى سود بلا سبال ... يصلحن للإضحاك لا الإجلال

كل اثيث نيته متعال ... لم يغد بالمسك ولا الغوالي

يرضى من الأدهان بالأبوال

القول في طباع الظباء

وهي ألوان تختلف بحسب مواضعها، فصنف منها يسمى الأرام وألوانها بيض ومساكنها الرمل، وهي أشدها حضراً، وصنف يسمى العفر وألوانها حمر، وصنف منها يسمى الأدم وهي تسكن الجبال، وفي هذا النوع أ سرار الطبيعة أنه ما يرى ذا روح إلا ويعلم ما يريد منه خير أو شر، وإذا فقد الماء استنشق الهواء فاعتاض به عنه، وإذا طلب لم يجهد نفسه في حضره من أول وهلة وإذا رأى طالبه قد قرب منه زاد في الحضر حتى يفوت الطالب، وهو يخضم الحنضل حتى يرى ماؤه يسيل من شدقيه، ويرد البحر فيشرب منه الماء الأجاج كما تغمس الشاة لحييها في الماء العذب لطلب النوى المنقع فيه وهو لا يدخل كناسه إلا مستديراً يستقبل بعينيه ما يخافه على نفسه وله نومتان في مكنسين، مكنس الضحى، ومكنس العشي، وإذا أسن الضبي ونبت لقرونه شعب نتج وإذا هزل أبيض وهو شيج النساء لا يسمح بالمشي فإذا أراد فأنما النقز والوثب، ورفع القوائم معاً كما يفعل الغراب فهو أبداً يحجل كما يحجل المقيد، وليس له حضر في الجبال، ويصاد بنار توقد له فيذهل لها لا سيما إذا أضيف إلى ذلك تحريك أجراس، فإنه ينخذل، ويرقد ويصاد بالعطش الشديد بأن يجعلوا بـينه وبين الماء فينخذل، ولا يبقى به حراك البتة، وبين الظباء والحجل ألفة، ومحبة والحذاق في الصيد يصيدون بعضها ببعض، ويوصف بحدة البصر، ويسمى باليونانية اسماً معناه النظارة والبصرة

فصل." (١)

"يقول أصحاب الكلام في طبائع الحيوان: إن قضيب الذكر من هذا النوع كذكر الثعلب أحد شطريه عظم، والآخر عصب، وربما ركبت الأنثى الذكر حين السفاد لما فيها من الشبق، وتسفد وهي حبلى وهي قليلة الإدرار على ولدها ويزعمون أنه يكون شهرين ذكراً وشهرين أنثى، وكنت أستبعد هذا وأقول أنه ضرب من الخرافات حتى وقفت عند مطالعتي للكتاب الذي وضعه ابن الأثير في التاريخ، وسماه الكامل، على حكاية أوقفتني على الأعراف بين الإنكار والاعتراف، ذكر في حوادث سنة ثلاث وعشرين وستمائة، وفيها اصطاد صديق لنا أرنباً فرآه وله انثيان، وذكر وفرج فلما شقوا بطنه وجدوا فيه خريقين، فإن كان ما زعموا منه أنه تارة يكون ذكراً وتارة يكون أنثى، وإلا فتكون الأرانب كالخنثى في بني آدم يكون لأحدهما فرج الرجل، وفرج الأنثى، ثم أعقب هذه الحكاية بما هو أعجب منها قال كنت بالجزيرة، ولنا جار له بنت أسمها صفية، فبقيت كذلك نحو خمسة عشر سنة فإذا قد طلع لها ذكر رجل وثبت لها لحية فكان لها فرج امرأة، وذكر رجل، والأرانب تنام مفتوحة العين، وربما جاء القناص إليها حتى يأخذها من جهة وجهها، وهي نائمة لا تبصر وسبب ذلك حجاجي عينيها لا يلتقيان فهي فاتحة لهما في النوم واليقظة، يقال: أن الأرانب إذا رأت البحر ماتت، ولذلك لا توجد في الساحل، وهذا هذيان فإن المشاهد غير ذلك، وتزعم العربان أن الجن تهرب منها لموضع حيضها قالوا: وهي تحيض كالمرأة، وتأكل اللحم وغيره وتجتر وتبعر، وفي باطن أشداقها شعر، وكذلك تحك رجليها، وليس شيء قصير اليدين أسرع منها حضراً، ولقصرهما يخف عليها الصعود والتوقل وهي تطئ الأرض على زمعاتها، وهي آخر قوائمها مغالطة للطالب حتى لا يعرف أثرها إلا أن الكلب الفاره والقانص الحاذق لا يخفى عليهما ذلك لأنها لا تفعل ذلك إلا في السهل الذي يثبت فيه الأثر، وربما مشت في الثلج فتعفى أثرها بكثرة ال ترداد فيه وإذا قربت من

---

(١) مباهج الفكر ومناهج العبر، ص/٤٥

الموضع الذي تريد أن تجثم فيه، وثبت إليه وثباً.

الوصف والتشبيه

بعض الشعراء يكر روضه

وخيفاء ألقى الليث فيها ذراعه ... فسرت وسار كل ماش ومضرم

تمشي بها الدرماء تسحب قصبها ... كأن بطن حبلى ذلت أو نين متئم

وهذان البيتان من أبيات المعاني ومن رسالة لبعض **الأندلسيين يصف جماعة** أرانب: أفراد إخوان كأنهن أولاد غزلان، بين رواغ ينعطف إنعطاف البره ووثاب يجتمع اجتماع الكره حاك القصب إزاره، وصاغ التبر طوقه، وسواره، قد علل بالعنبر بطنه وجلل بالكافور متنه كأنما تضمخ بعبير، وتلفع في حرير ينام بعيني ساهر ويفوت بجناحي طائر، قصير اليدين طويل الساقين، هاتان في الصعود تنجده، وتانك عند الوثوب تؤيده

القول في طبائع القرد." (١)

"وإنما ذكرناه مع ذوات الأربع من الوحوش، وإن كان ذا جناح لأنه عند المتكلمين في طبائع الحيوان ليس بطائر، وإن كان يبيض وله جناح وريش ويعدون الخفاش طيراً وإن كان يحبل ويلد وله إذنان بارزتان وليس له ريش لوجود الطيران فيه ومراعاة لقوله:)وإذ تخلق من الطين كهيئة الطير بأذني فتنفخ فيها فتكون طيراً بإذني(وهم يسمون الدجاجة طيراً، وإن كانت لا تطير، والنعامة تسمى بالفارسية " اشترمرغ " وتأويل اشتر: جمل، وتأويل مرغ: طائر، فكأنهم قالوا جمل طائر، ولما وجد هذا الاسم ظن الناس أنها نتاج ما بين الإبل والطير، وبهذا أجري عليها في قولهم: قيل للظليم أحمل قال أنا طائر، قيل له: فطر قال: أنا جمل، ومما أكد عندهم القول بالتوكيد أنهم رأوا فيه من الجمل المنسم، والوظيف والعنق والكرش، والخف، والخرالة ومن الطير الريش والجناح، والمنقار، والبيض، ويشبه النعام بالإبل، تسمى الأنثى منها قلوصاً، و في طبع النعامة أنها تحضن أربعين بيضة أو ثلاثين بيضة، ومن أعاجيبها أنه تضع بيضها طولاً حتى لو مد عليها خيط لما وجد لشيء منها خروج عن الآخر ثم يعطي كل بيضة منها نصيبها من الحضن إذ كان بدنها لا يشمل على عدد بيضها، وهي تخرج لطلب الطعم فتمر ببيض نعامة أخرى فتحضنه، وتنسى بيضها، ولعلها أن تصاد فلا ترجع إليه فهلك، ولهذا توصف بالموق والحمق، ويضرب المثل بها في ذلك، وعلى هذا ينشد قول ابن هرمة:

وإني وتركي ندى الأكرمين ... وقدحي بكفي زنداً شماخا

كتاركة بيضها . . . بالعراء ... وملبسة بيض أخرى جناحا

ويقال: أنها تقسم بيضها أثلاثاً منه ما تحضنه، ومنه ما تجعل صفاره غذاء ومنه ما تفتحه وتتركه للهواء حتى يعفن ويتولد من عفنه دود فتغذي به فراخها إذا خرجت، وهو من الحيوان الذي يتراوح، ويعاقب الذكر الأنثى في الحضن، وهو لا يأنس بالإبل ولا بالطير مع مشاركته لهما، وكل ذي رجلين إذا انكس ر ت له إحداهما استعان في نهوضه وحركته بالباقية ما خلا النعامة فإنها تبقى في مكانها جاثمة حتى تهلك جوعاً، قال **الشاعر واصفاً هذه** الحالة:

إذا انكسرت رجل النعامة لم تجد ... على اختها نهضاً ولا بأستها حبوا ويقال: إن الحيوان الوحشي ما لم يعرف الإنسان لا ينفر منه إذا رآه ما خلا النعام شارد أبداً وبه يضرب المثل في الشرود، وعظامه، وإن كانت عظيمة وشديد العدو بها لا مخ فيها، ولا مجرى بها تزعم العرب أن الظليم أصلم وإن لما كان كذلك عوض عن السمع بالشم فهو يعرف بأنفه ما لا يحتاج معه إلى السمع فربما كان على بعد فشم رائحة القناص على أكثر من غلوة، والعرب تضرب به المثل في شدة حاسة الشم قال الشاعر:

---

(١) مباهج الفكر ومناهج العبر، ص/٤٧

فهو يشم اشتمام الهيق

ولآخر:

أشم من هيق وأهدى من جمل." (١)

"والعلامات الجامعة للنجابة في الفرس ما ذكره أيوب بن القربة وقد سأله الحجاج عن صفة الجواد من الخيل فقال: القصر الثلاث الصافي الثلاث، الطويل الثلاث الرحب الثلاث، فقال: صفهن، فقال: أما الثلاث الصافية، فالأديم، والعينان والحافر، وأما الثلاث القصار، فالعسب، والساق، والظهر، وأما الثلاث الطوال فالأنف، والعنق، والذراع، وأما الثلاث الرحبة فالجوف والمنخر والجبهة، وقد جمع بعض الشعراء هذه الأوصاف فيقوله:

وقد اغتدي قبل ضوء الصباح ... وورد القطا في الغطاط الحثاث

بصافي الثلاث عريض الثلاث ... قصير الثلاث طويل الثلاث

وأهدى عمرو بن العاص ثلاثين فرسا من خيل مصر، فعرضت عليه وعنده عتبة بن سنان بن يزيد الحارثي، فقال له: معاوية كيف ترى هذا يا أبا سفيان فإن عمرا أطنب في وصفها، فقال: أراها يا أمير المؤمنين كما وصفت إنها لسامية العيون لاحقة البطون مصغية الآذان قراء الأسنان ضخام الركبات مشرفات الحجبات رحاب المناخر صلاب الحوافر، وقعها نحليل، ورفعها تعليل، فهي إن طلبت سبقت، وإن طلبت لحقت قال معاوية: اصرفها إلى دارك فإن بنا عنها غنى وبفتيانك إليها حاجة، وهذه الخلال قلما توجد في جواد، ولو بذل فيه سواد العين، وسويداء القلب.

وقد قال أبو الطيب المتنبي مؤيدا لما قلت:

وما الخيل إلا كالصديق قليلة ... وإن كثرت في غبن من لا يجرب

وإذا لم يشاهد غير حسن شياتها ... وأعضائها فالحسن عنك مغيب

ووصف أعرابي فرسا أجرى في حلبة فقال: لما أرسلت الخيل جاءوا بشيطان في اشطان، فارسوله، فلمع البرق واستهل الودق فكان أقرب الخيل إليه نقع عينه من بعد عليه.

ووصف محمد بن الحسين بن الحروف فرسا فقال: هو حسن القميص جيد الفصوص وثيق القصب نقي العصب يبصر بأذنيه ويتبع ويتبوع، بيديه، ويدخل برجليه، وكتب عبد الله بن طاهر مع فرس أهداه إلى المأمون، وقد بعث إلى أمير المؤمنين فرسا يلحق ا لأرانب في الصعداء، ويجاوز الظباء في الاستواء ويسبق في الحدود جري الماء إن عطف جار وإن أرسل طار وإن حبس صفن، وإن استوقف قطن، وإن رعى أبن فهو كما قال تأبط شرا.

ويسبق وفد الريح من حيث ينتحي ... بمنخرق من شدة المتدارك

ووصف آخر فرسا، فقال: وإذا هبط قعى كأنه محلول من قول أبي بكر بن دريد يصف فرسا:

إذا جرى لم يعلق الطرف به ... ولم يجعل لونه ولم يحط

مثل دعاء مستجاب إن علا ... أو كقضاء نازل إذا هبط ووصف آخر فرسا، فقال: أسيل الخد حسن القدر لقد سبق الطرف ويستغرق الوصف وقال محمد بن عبد الملك لصديق له ابلغ لي برذونا، وثيق اليدين سالم الأذنين ذكي العينين، يأنف من تحريك الرجلين، وساير شبيب بن شيبة علي بن هشام فاستبطأه فقال له: أنت على جواد إن تركته سار وإن ضربته طار وأنا على معرف إن تركته وقف وإن شربته قطف وقال بعض الشعراء يصف فرسا سبق حلبة فقال:

---

(١) مباهج الفكر ومناهج العبر، ص/٤٩

جاء كلمع البرق جاش ناظره . . . يرسب أولاه ويطفو آخره
فما يمس الأرض منه حافره
وقال أبو عبادة البحتري:
كالهيل المبني إلا أنه ... في الحسن جاء كصورة في هيكل
جد لأن ينقض عذرة في غرة ... يقف تسيل حجولها في جندل
صافي الأديم كنا عنيت له ... لصفاء نقبته مدارس صيقل
هزج الصهيل في نفحاته ... فبرات معبد في الثقيل الأول
وقال أبو الفرج الببغاء:
إن لاح قلت أدمية أم هيكل؟ ... أو عن قلت أسابح أم جدال؟
تتخاذل الألحاظ في إدراكه ... ويحار فيه الناظر المتأمل
فكأنه في اللطف منهم ثاقب ... وكأنه في الحسن حظ مقبل
وقال محمد بن هاني الأندلسي:
عرفت بساعة سبقها لأنها ... علقت بها الرهان عيون
واجل علم البرق فيها إنها ... مرت بجانحيته وهي ظنون
ولآخر:
منع القوائم أن تمس بها الثرى ... فكأنه في جريه متعلق
وكأن أربعة تراهن طرفه ... فيكاد يسبقه إلى ما يرمق
وقال عبد الجبار بن محمد بن حمد يس الصقلي:
شطر أولومجرر في الأرض ذيل عسيبه ... حمل الزبرجد منه جسم عقيق
يجري فلمع البرق في آثاره ... من كثرة الكبوات غير مفيق
ويكاد يخرج سرعة من ظله ... لو كان يرغب في قران صديق وقال أبو الفتح كشاجم:." (١)

"وقال أصحاب الكلام في طبائع الحيوان: البغل مركب من الفرس والحمار ومركب من فساد بينهما ولما كان ممتزجا بينهما صار له صلابة الحمار، وعظم آلات الخيل، وكذلك شجيحة، مولد بين نهيق الحمار، وصهيل الفرس، وقال الجاحظ: البغل يخرج بين حيوانين يلدان حيوانين مثلهما و يعيش نتاجهما، ويبقى بقائهما وهو لا يعيش له ولد وليس بعقيم، ولا يبقى للبغلة ولد، وليست بعاقر، وخرج أطول عمرا من أبويه وأصبر على الأفعال من طرفيه كابن المذكرة من النساء والمؤنث من الرجال فإنه يكون نتاجهما أخبث نتاجا من البغل، وافسد أعراقا من السمع، وأكثر عيوبا من العسبار وشر الطبائع ما تجاذبته الأعراق المتضادة والأخلاق المتعادية، والعناصر المتباعدةويقال: إن أول من أنتجها قارون وقيل أفريدون أحد ملوك الفرس.
وقال الشاعر في كون البغل مركبا جامعا لخلقي الفرس والحمار:
البغل فيه لمن يمارسه ... صبر الحمار وقوة الفرس
وقال ابن رشيق في ذمه لميله في الطبائع إلى أمه دون أبيه:

---

(١) مباهج الفكر ومناهج العبر، ص/٥٢

أوصيكم بالبغل شرا فإنه ... من العير في سوء الطباع قريب

وكيف يجني البغل يوما بحالة ... يسرو فيه للحمار نصيب

والبغل يوصف برداءة الخلق والتلون لأجل التركيب، وينشد على طريق المصل:

خلق جديد كلوم ... مثل أخلاق البغال

ومن أخلاق البغال الألف لكل دابة، ويذكر بالهداية في طل طريق يسلكه مرة واحدة، ويقول أصحاب الكلام في الطبائع أن ابوال إناث البغال تنقية لأجسادها كما تنقي النساء بدم الطمث.

مخايل النجابة في هذا النوع: قال بعضهم:)إذا اشتريت بغلة فاشترها طويلة العنق تجده في نجابتها مشرقة الهادي تجده في طاعتها مجعدة الجوف تجده في صبرها(، والأحسن في مدحها قول عبد الرحمن بن عباس بن ربيعة لحارث بن عبد المطلب جوابا لصفوان بن عمرو بن الاهتم، وقد أنكر عليه ركوب البغل: إنه يطأطئ عن خيلاء الخيل، وارتفع عن ذلة العير، وخير الأمور أوسطها، ولقي أحمد بن زيد، محمد بن الحسن على بغل، فقال أجرى الله تعالى البغال فإن أخلاقها ذميمة وأفعالها لئيمة، وخزيها دائم وسبقها قائم، فقال له محمد: هي مع ذلك مراكب الملوك في أسفارها، وقعد الصعاليك في قضاء وإطارها مع احتمالها للأثقال، وصبرها على طول الأبغال والإناث منها أحمد أثرا، ولذلك يقال فيه نظما.

عليك بالبغلة دون البغل ... وإنها جامعة للشمل

مركب قاض وغمام عدل ... وعالم وسيد كهل

يصلح في الوحل وغير الوحل

وقال آخر:

عزمت على ذم البعير موفقا ... وإن ليس في المركب أجمع من بغل

وليس له بذخ الخيول وكبرها ... ولا ذلة العير الضعيف عن الرحل

وفي البغل من كل الأمور موافق ... ومركب قاض أو شيوخ ذوي الفضل

وساير عبد الحميد الكاتب، مروان بن الجعدي على بغلة، فقالت له: طالت صحبة هذه الدابة لك فقال من بركة الدابة طول صحبتها، فقال: صفها فقال: همتها أمامها وسوطها أمامها، وما ضربت قط إلا ظلما.

الوصف والتشبيه

من رسالة لبعض الكتاب: قد اخترت لسيدي بغلة وثيقة الخلق لطيفة الخرط رشيقة القد موصوفة اليد ميمونة الطير مشرفة العنق كريمة النجار حمدة الآثار.

إن أدبرت قلت لا قبل لها ... وأن أقبلت ما لها كفل

لم يطر العسيب بقوائهما، ولم يعلق الذم محاسنها قد جمعت إلى حسن القميص سلامة الفصوص، فسميت قيد الاوابر، وقرة عين المشاهد تزري في انظلاقها بالبروق في ائتلافها.

من رسالة الوزير أبي القاسم علي بن الحسين **المعري يصف بغلة**: بغلة تحل من فضائل البغال وسطا، وتنال من محاسن الدواب إنها قد استكملت ما يراد للسروجيات من خفة الأحلام، وما يراد لحاملات الثقل من وثاقة الأجسام أبعد جريانا من السيل، وأجود إحضارا من الخيل وأوطأ مهادا من الليل، وقد جمع فيها من المحاسن ما تعم فضيلتها، بل تبد قبيلتها وتشمل أسرتها بل تعمر عمارتها حتى لا تقيم للخيل وزنا، إلا بقدر ما تنزل به أرحامها، ولا تعتد للضيف ولا أعوج إلا ما تراعي به واصرها، وإلا ما يربها من عقوق الخؤولة، والأمومة ونزها على اطراح حقوق الأبوة والعمومة فيه أحق من القول فيها:

جاءت به معتجرا ببرده ... سفواء تروي بنسج وحده

تقدح قيس كلها من زند." (١)

"ولم يذكر أحد من الشعراء وصفا لبغل أجود من أبي عبادة البحتري قال:

واقب نهد للصواهل شطره ... يوم الفخار وللشج

وخرق يتيه على أبيه ويدعي ... عصبية لبني الضبيب وأعوج

مثل المذرع جاء بين عمومة ... في غافق وخؤوله للخزرج

طرائف في ذم البغال: المثل المضروب في ذلك ببغلة أبي دلامة، وأهل الأدب ينسبون إليه أبياتا ساقطة يصف فيها عيوب بغلته، اخترت منها:

أبعد الخيل أركبها كراما ... وبعد الفر من محضر البغال

رزقت بغيلة شوهاء فيها ... عيوبا ليس في المقال

وغني إن ركبت آذيت نفسي ... بضرب باليمين وبالشمال

برر فليس تبرح قدر شهر ... وقل لها على ذاك احتيالي

وتضرط أربعين إذا وقفنا ... على أهل المجالس والموالي

فتقطع منطقي وتحول بيني ... وبين كلامهم مما توالي

ويدبرها ظهرها من مسح كف ... ويهزل في البراقع والجلال

ويخفي لو تمر على الحشايا ... ولو تمشي على دهش الرمال

إذا استعجلتها راثت وبال ت ... وقامت ساعة عند المبال

وكانت قارحا أيام كسري ... وتذكر تبعا عند النصال

وقد ولدت ونعمان صبي ... وآخر عمرها لهلاك مالي

القول في طبائع الحمال الأهلي

قال المتكلمون في طبائع الحيوان ليس في الحيوان شيء ينزو إلى غير نوعه، ويأتي فيه شبيهه إلا الحمار، وهو ينزو إذا مضى له ثلاثون شهرا، ولا يولد له قبل أن يتم ثلاث سنين ونصف، قالوا: هذا النوع صنفان صنف جاس عاس يصلح لحمل الأثقال، والآخر لدن دمث أحر وأيبس من نفس الفرس فتراه كبير الشعب، والحركة بمنزلة النار المتوقدة لا يهدأ اضطرامها، فهذا يصلح أن يرفه للركوب في قضاء الأوطار والحاجات، وأجود الحمير المصرية، وأهلها يعتنون بتربيتها والقيام عليها لما يجدون فيها من الفراهة، وسرعة الحضر، والمجابة ويتغالون في أثمانها بحسب فراهتها حتى بيع منها في بعض السنين حمار بمئة دينار، وعشرة دنانير، وكان صاحبه يسمع أذان المغرب بالقاهرة في ر كبه ويسوقه ويلحقها بمصر، وبينهما ثلاثة أميال، ومن عادة الحمار أنه إذا شم رائحة الأسد رمى نفسه عليه من شدة خوفه له يريد بذلك الفرار منه.

قال حبيب بن أوس الطائي في أبيات يخاطب بها عبد الصمد بن . . . . وقد هجاه وحيث يقول:

أقدمت ويلك من هجري علي خطر ... والعير تقدم من خوف على الأسد

وفي الحمار داء الحلاق كالخنزير، وبعض أصحاب الحديث في الطبائع ينطر ذلك ويقول الحلاق داء يصيب قضيب الحمار يقال له

---

(١) مباهج الفكر ومناهج العبر، ص/٥٤

حلق الحمار يحلق حلقا إذا احمر قضيبه وتقشر فإن لم يخص وإلا مات وقال قطرب الحلاق في الإناث إذا أصابها ذلك، ويوصف بالهداية لأنه لا يضل عن طريق سلكه ولو لمرة واحدة، ولا يخطئه وفإن ضل راكبه الطريق هداه وحمله على الحجة، ويوصف بحدة حاسة السمع بحيث أنه ينذر راكبه بما يتوقع خوفه فيحذر منه، وإن بعد مثواه، وهذا الحيوان يحس بالبرد، ويؤذيه أكثر من غيره، ولهذا لا يوجد في بلاد موغلة في الشمال، وبلاد الصقالبة، ويعتريه مرض في الدماغ مثل الزكام يعرض له لبرد دماغه، ويسيل من منخريه بلغم حار، فإن انحط إلى الرئة مات والظريف العجيب إذا نهق أضر بالكلب حتى يقال إن نهيقه يحدث بالكلب مغصا، ولذلك يطول نباحه.

الوصف والتشبيه

وللناس في مدحه وذمه أقوال متباينة بحسب الأغراض في الحب والبغض أما المدح، قال الرقاشي لما قيل له: إنك تكثر ركوب الحمير، قال: لأنها أكثر مرفقا قيل له: وما ذلك قال: لأنها تستدل بالمكان على اختلاف الزمان، وهي اقل المراكب داء، وأيسر دواء وأسلمها صريعا وأحفظها مهوى، وأقربها مرتقى، وأقلها جماحا، واشهرها فارها، يزهي به راكبه، وقد تواضع بركوبه ويكون مقتصدا وإن أسرف في ثمنه.

وأما الذم فإن أعرابية سئلت عنه فقالت لعنه الله لا يذكي ولا يزكي إن أطلقته ولى، وإن ربطته أدلى، عظيم الحرارة بطيء في الغارة لا تقرى به الدماء، ولا تمهر به النساء ولا يحلب في ا لإناء وقال جرير بن عبد الحميد: لا يركب الحمار فإنه إن كان فارها أتعب يديك وإن كان بليدا أتعب رجليك.." (١)

"وهذا النوع ينقسم ثلاث أصناف عرابي، ويماني، وبختي فاليماني هو النجيب وينزل منها منزلة العتيق من الخيل، والعرابي كالبرذون، والبختي كالبغل، ويقال البخت ضأن الإبل وهو متولدة عن مني العرابي فقط فإن مني البختي ينجب فكأنه حصل له نصف بلية البغل، فأما النجيب فزعم من حكي قول الجاحظ أن في الإبل ما هو وحشي، وأنه يسكن أرض وبار وهي غير مسكونة، وقالوا ربما ند الجمل في الهياج فيحمله ما يعرض له منه على أن يأتي أرض عمان فيضرب في أدنى هجمة من الإبل، فالمهربة من ذلك النتاج، وتسمى الإبل الوحشية)الجوش(ويقولون: أنها بغايا إبل عاد وثمود، ومن أهلكه الله من العرب العاربة، وأما البخت منها ما هو مثل البراذين، ومنها يجمز جمزا، ويرقل ارقالا والجمز في الإبل كالخبب في الخيل، وحكى أبو هلال العسكري في كتاب الأوائل أن أول من ريضت له الإبل على الجمز، أم جعفر زبيدة بنت جعفر بن أبي جعفر المنصور، لما حجت، وقال الجاحظ: إذا ضربت الفوالج في العراب جاءت هذه الجوامز والبخت الكريمة، وفي البخت ماله سنامان في طول ظهره كالسرج، ولبعضها سنامان في عرض ظهره أحدهما ذات اليمين والآخر ذات الشمال، وقد يشق عن سنان البعير ويكشط جلده، ثم يجتث من أصله، كما يفعل بعض الناس ذلك بالكباش في قطع آلياتها إذا عظمت وعجزت عن النهوض بها، ويقول أصحاب السير لطبائع الحيوان أنه ليس شيء من الفحول مثل الجمل عند الهياج للسفاد من الازدياد، وسوء الخلق وهجران المرعى، وترك الماء حتى ينظم ايطلاوه، ويتورم رأسه، ويكون كذلك أياما كثيرة، وهو في هذا الوقت لا يدع إنسانا، ولا جملا يدنو منه، ولو حمل على ظهره حينئذ مع امتناعه عن الطعم ثلاثة أضعاف تحمله، وهو لا ينزو إلا مرة واحدة يقيم فيها النهار أجمع ينزل فيها مرارا كثيرة يجيء منها ولد واحد ويخلو في البراري حالة النزو ولا يدنو منه أحد غير راعية الم لازم له، وذكره صلب جدا، إلا أنه من عصب، والأنثى تحمل أثني عشر شهرا، وتلقح إذا مضى عليها ثلاث سنين، وكذلك الذكر ينزو في هذه المدة ولا ينزو عليها إلا بعد أن تضع بسنة، وفيه من كريم الطباع أنه لا ينزو على أمهاته ولا أخواته، ومتى حمل على أن يفعل حقد على أن يفعل حقد على من يلزمه ذلك حتى يقتله، وليس في الحيوان من يحقد حقده، ومن حقده أنه يرصد من حقد عليه الفرصة والخلوة لينتقم منه، فإذا أصاب ذلك لم يبق عليه، وفي طبعه الاهتداء، والغيرة، والصولة، والصبر على الحمل الثقيل، ويقال: إن

---

(١) مباهج الفكر ومناهج العبر، ص/٥٥

البعير إذا صعب وخافته رعاته، استعانوا عليه فركبوه، وعقلوه حتى يكومه فحل آخر، فإذا فعل ذلك ذل، والإبل تميل إلى شرب الماء الكدر الغليظ وهو الماء النمير، فهي أبدا إذا وردت من مياه الأنهار حركتها بأرجلها حتى تتكدر وهي من عشاق الشمس ولهذا ترى أبدا تضور إليها من أي جهة كانت من المشرق أو المغرب، ويعتري الجمل من الأمراض داء الكلب، فإذا أصابه ذلك نحر ولم يؤكل لحمه، والجمل يكون سنامه مثل الهدف فيكشط عنه جلده ويجتث من اصله بالشفار ثم يعاد عليه ويداوي فيبر ومن عجيب حاله أنه يقبض على أم غيلان، والسمر وعليها شكوك كصياصي البقر فيستمريء بها ويجعلها ثلطا ولا يقوى على هضم الشعير المنقع وهو يتعرف على النبات المسوم بالشم مرة واحدة عند رعيه، فيجتنبه ولا يغلط إلا في البيش وحده، ويعيش على ما زعم أرسطو ثلاثين سنة في الغالب وقد رأى منها ما عاش مائة سنة، ومن عجيب ما ذهبت عليه العرب في الإبل أنهم كانوا إذا أصاب ابيهم العر، كووا السليم ليذهب العر على السقيم، فهم سقموا الصحيح من غير أن يبرءوا السقيم وكانوا إذا كثرت إبل زحدهم، فبلغت الألف فقأوا عين الفحل، فإن زادت على الألف فقأوا عينه الأخرى، ويزعمون أن الفقأ يطرد عينهم العين.

الوصف والتشبيه

حكي عن بعض المعظمين من شأنها، ما اقتنعت العرب ما لا خيراً من الإبل، إن حملت أثقلت، وإن سارت: أبعدت، وإن حلبت أردت، وإن نحرت أشبعت، وما أظرف قول القائل:

جمال معيشة الساعي ... جمال تدمن الحركة

إذا بركت بباب الدار ... ألقت برجلها البركة

وصف سيرها، قال ذو **الرمة يصف ناقة**:

كأن راكبها يهوي بمنخرق ... من الجنوب إذا ما ركبها نصبوا

تشكو الخشاش ومجرى النستعين كما ... إن المريض إلى عواده

الوصب." (١)

"وقال بشامة بن **الغدير يصف ناقة** أجدها السير:

كأن يديها إذا أرقلت ... وقد حرن ثم اهتدين السبيلا

يدا سابح جد في عومه ... وقد شارف الموت إلا قليلا

إذا أقبلت قلت مشحونة ... أطاعت لها الريح قلعا جفولا

إذا أدبرت قلت مذعورة ... من الربد تتبع هيقا ذمولا

وقال مسلم بن الوليد:

إلى الأمام تهادانا بأرجلنا ... خلق من الريح في أشباح ظلمان

كأن افلاتها والدهر يأخذها ... افلات صادرة عن قوس مرنان

وقال آخر وهو ابن المعتز:

خوص نواج إذا حث الحداة بها ... حسبت أرجلها قدام أيديها

وقال ابن المعتز:

وقفت بها عيشا تطير بزجرها ... ويأمرها وهي الزمام فترفل

---

(١) مباهج الفكر ومناهج العبر، ص/٥٧

طلوب برجليها يديها كما اقتضت ... يد الخصم حقا عند آخر بطل

والطريف المطبوع قول من قال من أبيات:

فسلي البيداء عن رجل ... يخصم الريح بثعبان

يريد بالريح الناقة وبالثعبان الزمام، ومن وصفها عقيب السير والسرى وقطعها البيداء ارقالا ونفحا في البر، قال سالم الخاسر من أبيات:

وكأنهن من الكلال أهلة ... أو مثلهن عواطف الأقواس

قود طواها ما طوت من مهمه ... نأى الصبا ومناهج ادراس

وقال أبو تمام حبيب بن آوس الطائي:

وبدلها السرى بالجهل حلما ... وقد أديمها قد الأديم

بدت كالبدر في ليل بهيم ... وآبت مثر عرجون قديم

مما وصف من ضمورها قول الخطيم الجزري وأجاد كل الإجادة وقال:

قد خمرت كأنها وخينها ... وشاء عروس حال منها على خصر

وقال ابن دريد في مقصورته:

خوص كأشباح الحنايا ضمر ... يرعفن بالأمشاج من جذب البرا

يرسبن في بحر الدجى وفي الضحى ... يطفون في الآل إذا الآل طفا

وقال عبد الله بن المعتز:

ترنو بناظرة كأن حجابها ... وقب أناف بشاهق لم يحلل

وكأن مسقطها إذا ما غرست ... أثار مسقط ساجد متبتل

وكأن آثار النسوع بدمها ... مسرى الأساود في كثيب اهيل

ويشد حاديها بحبل كامل ... كعسيب نخل خوصه لم ينخل

وعلى أثر ذكر السقط والمتبرك، فأحسن ما وقع في ذلك:

إذا بركت جرت على نقيانها ... مجافيه صلبا كقنطرة الجسر

كأن يديها حين تجري صفورها ... طريدان والرجلان كالبتا وفر

وعلى اثر ذكر الذئب فما أحسن ما وصفه أبو نؤاس حيث قال:

تثني على الحاذين ذا خصل ... تعماله الشذران والخطر

أما إذا رفعته شامذة ... فتقول رنق فوقها نسر

أما إذا وضعته خافضة ... فتقول أرخي خلفها ستر

وقد تطرق الشريف البياضي في قوله:

نوق ترها كالسفي ... ن إذا رأيت الآل بحرا

كتب الوجا بدمائها ... في مهرق البيداء سطرا

لا يشتكين من اللغوب ... إذا لا يعرفن زجرا

وير من سبق ظلالهن ... إذا المطي حسرا

فكأن أرجلهن تط ... لب عند أيديهن وترا

القول في طبائع البقر

قال أصحاب الكلام في طبائع الحيوان: الفحل من هذا النوع ينزو إذا تمت له سنة من عمره، وهو الغالب، وقد ينزو لعشرة أشهر، وهو كثير المني، ومتى توقدت شهوته ولم يخص لم يذل قبل ولم يستكن، ولم يصح ج سمه، والبقرة إذا ولدت تحدر لبنها من يومها ولا يوجد لها لبن قبل أن تضع، وكل إناث الحيوان أرق صوتا وأحد من ذكورها إلا البقر، فإن الأنثى أفخم وأجهر من الذكر، وقرونها أقوى، وهي تقلق لضرب الذكر، وتمشي تحته ولا سيما إذا أخطأ المجرى لصلابة ذكره، وهي إذا اشتاقت إلى السفاد تصعب وتنفر حتى لا يقوى الرعاة عليها، وتركب الذكور وتقف بين أيديها، وإذا نزى عليها بقيت عشرين يوما، وطلبت النزو مرة أخرى وهي تحمل تسعة أشهر، وضع في العاشر، فإن وضعت قبل هذا الوقت لا يعيش ولدها وربما وضعت اثنين، وإذا مات ولدها أو ذبح لا يسكن خوارها، ولا يدر لبنها ولذلك:." (١)

"الوصف والتشبيه

ومن الأوصاف المهولة قول بعض الأعراب:

وحنش يردي الورى بالحس ... موكل تبرحات النفس

ينفر عن مأواه كل جنس ... ذي هامة مثل سراه الترس

وقامة مثل قضيب الغرس ... وعين فتخاء وناب نمس

أو تسعة مطفورة بجلس ... وجلدة شبيهة بطرس

طليته بالجص أو بالورس ... ثم رقمت فوقه بالنقس

يلين لو أمكن للمجس ... لكنه يقتل قبل اللمس

وقال آخر في ذلك:

أفعى زحوف الليل مطراق البكر ... داهية قد صغرت من الكبر

صل صفا لا ينطوي من القصر ... طويلة الاطراق من غير خفر

كأنما قد ذهبت بها الفكر ... شقت لها العينان طولا في شفر

مهروتة الشدقين حولاء النظر ... تفتر عن عوج حداد كالإبر

جاء بها الطوفان أيام زجر

وقال آخر من أبيات:

فإذا بداهية كأن حفيفها ... بين النمام حفيف ليث خادر

شزا مسخرة الجفون كأنما ... ترنو الينا من قليب غائر

صل يعرفها الزمان فأصبحت ... دون الذراع وفوق شبر الشابر

فإذا رأيت، رأيت خوط أراكة ... وإذا فرعت فرعت قرني قادر

صما لو نفخت ثبيرا نفخة ... لانساح أو لهوى هوي الطائر

جعلت حماما للنفوس وآية ... للسائلين وغيره للناظر

وقال النابغة الجعدي:

أفعى به تسطو اكف الدهر ... على ذوي الكيد وأهل المكر

---

(١) مباهج الفكر ومناهج العبر، ص/٥٨

تري المنايا حيث سار تسري ... عيناه حمراوان ذات طمر

كأنه مكتحل . . . . بجمر ... ذو هامة منحوتة من صخر

وجلدة مسلوخة من نمر ... وخطفة مخلوقة من نسر

وذو فم رحب شديد الفغر ... أنيابه مثل ظفور الصقر

له خطوط عدلت في الظهر ... سود كأن خططت بحبر

أنفاسه في سبرات القر ... يحدث في الحر شديد الوغر

يعدم وجه الأرض حسن الدهر ... كأنها ما بللت . . . بقطر

وقال آخر يصف حية وبالغ في التهويل:

لا ينبت العشب في واد به ... ولا يجاورها وحش ولا شجر

جرداء سافكة الأنياب ذابلة ... ينبو من اليبس عن يافوخها الحجر

لو شرحت بالمدى ما مسها بلل ... ولو تكنفها الحاوون ما قدروا

ق د جاهدوها فما قام الرفاة لها ... وخاتلوها فما نالوا ولا ظفروا

يكبر لها الورل العادي إذا نفخت ... جبنا ويهرب عنها الحية الذكر

وقال خلف الأحمر من أبيات:

كأنما لبست بأعلى جسمها ... بردا من الأثواب انهجه البلى

في عينها قبل وفي خيشومها ... فطس وفي أنيابها مثل المدى

وقال أشجع السلمي:

وحنش كحلقة السوار ... غايته شبر من الاشبار

كأنه قضيب ماء جار ... يفتر عن مثل تلظي النار

وقال آخر وأجاد:

أرقم كالدرع فيه وشم ... منمنم الظهر واللبان

يزحف كالسيل من قلاع ... كأن عينيه كوكبان

يهمش ما مس من نبات ... ويجذب النفس بالعنان

كأن ألحاظه فضا ... ليس لخلق به يدان

قال عبد الله بن المعتز:

انعت رقشاء لا يحيى لديغها ... لو قدها السيف لم يعلق به بلل

تلقي، إذا انسلخت في الأرض جلدتها ... كأنه كم درع قده بطل

وقال أبو نصر عبد العزيز بن بنانه وأجاد كل الإجادة:

إذا عرس السارون في بطن دابق . .. فسر وتعوذ من شرار الطوائق

ففي الهضبة الحمراء إن كنت ساريا ... اغيبر يأوي في صدوع الشواهق

سالم ركبان الطريق نهاره ... إلى الليل محنو لاحدى البوائق

يقصر عن يافوخه حين تنطوي ... حقيبة مملوء من السم زاهق

كأن بقايا ما سدى من قميصه ... على متنه اقواف برد سبارق

يبادره الحارون إذ يبصروا به ... تسارق عيناه لحظ المشارق

ودون الذي يرجون من سقطاته ... حفيظه مسنون اللحاظ مراحق

يطول إذا ما طلته الكيد سادر ... جرى إذا ما بدهته في الحقائق

ولم أقف فيما طالعت على أظرف ولا أطرب، ولا أعجب، ولا أغرب من قول أبي إسحاق إبراهيم بن خفاجة **الأندلسي يصف حبابا** رآه في روض معشب شعرا:

مثل الحباب بمنحاه ذؤابة ... خفاقة حيث الثريا أكفال

وانساب ثان معطفيه كأنه ... هيمان نشوان هناك مذال." (١)

"وأما اليربوع: فحيوان طويل الرجلين قصير اليدين جدا وله ذنب كذنب الجرد بين يرفعه صعدا في طرفه شبه الفوارة، لونه لون الغزال، قال أصحاب الكلام في طبائع الحيوان كل دابة حشاها الله تعالى خبثا فهي قصيرة اليدين لأنها إذا خافت شيئا لاذت بالصعود، فلا يلحقها شيء، وهذا الحيوان يسكن بطن الأرض لتقود رطوبتها له مقابل الماء، وهو يؤثر النسيم ويكره البخار، فتراه أبدا يتخذ جحره في نسز من الأرض ثم يحفر بيته ويفتح له أربعة أبواب على مهب الرياح الأربعة، وتسمى النافقاء والقاصعاء والدماء والراهطاء، فإذا طلب من إحدى هذه الكوى نافق أي خرج من النافقاء، وإن طلب من النافقاء قصع أي خرج من القاصعاء، وفي طبعه أنه يطأ على زمعاته في السهل والأرض اللينة كي لا يعرف أثر وطئه كما يفعل الأرنب، وهو يجتر ويبعر، وله كرش وأسنان واضراس في الفك الأعلى والأسفل وهو من الحيوان الذي له رئيس ينقاد إليه وإذ ا كان فيها يكون من بينها في مكان مشرف أو على صخرة ينظر منه إلى الطريق في كل ناحية، فإن رأى ما يخافه عليها صر بأسنانه وصوت، فإذا سمعته انصرفت إلى أحجرتها، وإن أغفل ذلك، ورأت ما يخافه قبل أن يراه قتلته لتضييعه الحزم، وغفلته، وينصب غيره وإذا أرادت الخروج من جحرها تطلب المعاش، خرج الرئيس أولا يشرف فإن لم ير ما يخافه صر لها وصوت فتخرج ولليربوع من الفأرة ولد يسمى القريب.

وأما الفأرة البيش: فدويبة تشبه الفأرة، وليس بفارة، ولكن هكذا تسمى وتكون في الغياض والرياض وهي تتخللها طلبا لمنابت السموم ليأكلها فلا يضر بها وكثيرا ما تطلب البيش وهو سم قاتل.

وأما فأرة المسك: فزعم الجاحظ: أنها دويبة تكون ببلاد تبت تصاد لنوافجها وسررها، فإذا صيدت عصبت سرتها بعصاب، وهي مدلاة فيجتمع فيها دمها فإذا حكم ذلك ذبحت، وما أكثر من يأكلها، فإذا ماتت قورت السرة التي عصبت ثم تدفن في الشعير حين ا حتى يستحيل ذلك الدم المختنق هناك الجامد بعد موتها مسكا ذكيا بعد أن كان لا يرام سنا، ورأيت في بعض المجاميع أن هذه الدابة توجد ببلاد الزانج، وتحمل إلى بلاد السند وإن المسك يخرج من خصيتي ذكرانها بالعصر، ومن ضروع إناثها بالحلب، ورأيت في مجموع آخر: الفأر الفارسي أطيب من كل طيب، وربما ضاهى ريح المسك وهو جرد أشقر شعره إلى الصفرة وهو سديد كحيل العينين طويل الأذنين، قصير الذنب.

وأما فأرة الإبل: فليست بحيوان، وإنما هي رائحة تسطع من الإبل عند صدورها من الورود وهو يكون من طيب المرعى وقال الراعي **وغيره يصف إبلا** شعرا:

لها فأرة ذفراء كل عشية ... كما فتق الكافور بالمسك فاتقه

الوصف والتشبيه

قال بعض الأعراب:

(١) مباهج الفكر ومناهج العبر، ص/٦٦

عجل بعض الناس بالعقاب ... لعامرات البيت بالخراب

كحل العيون وقص الرقاب ... مجررات فضل الأذناب

مثل مداري الكتاب والظريف في قول أبي بكر الصنوبري

بالحدب الظهور قعس الرقاب .. لدقاق الخرطوم والأذناب

للطاف آذانها . . . والخراطي ... م حداد الأظفار والأنياب

خلقت للفساد قد خلق الخل ... ق وللعبث والأذى والخراب

ناقبات في الأرض والسقف والحا ... ئط نقبا أعيا على النقاب

آكلات كل المآكل لا تس ... أمها شاربات كل الشراب

آلفات قرض الثياب وقد يع ... دل قرض القوب قرض الثياب

والطريف المطبوع، الذي يدين بحسنه التابع والمتبوع قول القاضي المعروف بابن **بصاقة يصف فارة** بيضاء استظرفها فجعلها في قفص وأمر أن تطعم وتسقى ثم قال:

وفأرة بيضاء لم تبتذل ... يوما لاطعام السنانير

إذ فأرة المسك سمعنا بها ... وهذه فأرة كافور

القول في طبائع العقرب." (١)

"قال أصحاب الكلام في طبائع الحيوان: إن الخنفساء تتولد من عفونة الأرض ومن فسادها، ومن مادة لم يكن يجيء منها خيرا لأن الحمار لا يجيء منها فرس وهذا النوع هو أصناف منها الخنفس المعروف، وهو أطول من الضب ذماء فأنه يشدغ، فيسير ويمضي، وبه يضرب المثل في اللجاج وليس له أحشاء وبينه وبين العقارب والضفدع صداقة، ومنها الجعل وهو يتولد من اخثاء البقر وفي طبعه أنه يموت إذا شم رائحة الطيب، وإذا دفن في الورد مات أيضا، وإذا أخرج منه ودفن في الروث عاش، وله ستة أرجل وسنام مرتفع محدد جدا، وهو يمشي إلى الخلف وهو مع هذه المشية يهتدي إلى بيته، ويسمى الكبرتل، وقال بعضهم: لا يصير كبرتلا حتى يصير له جناحان إذا وقع إلى الأرض استتر بقشرة ولم ير منها شيء، فإذا أراد الطيران تنفس فيظهران، ومن عاداته أنه يحرس النيام فمن قام منها لقضاء حاجته تبعه، وذلك من شهوته للغائط، فإنه قوته، ومنها صنف يسم ى حمار قبان وهو يتولد في الأماكن الندية على ظهره شبه المجن، ومنها صنف يسمى بنات وردان وهي أيضا تتولد في الأماكن الندية وأكثر ما يكون في الحمامات والساقيات وفيها من الألوان الأسود، والأصهب، والأبيض وهي إذا تكونت وتسافدت، باضت بيضا مستطيلا، وصفها بعض الشعراء فقال:

بنات وردان جنس ليس تبعته ... خلق كنعتي في وصفي وتشبيهي

كمثل أنصاف بسر أحمر تركت ... من بعد تشقيقه أقماعه فيه

ومنها الصراصر والجنادب، وهذا الصنف معرى من الأجنحة له صوت بالليل لا يفتر منه إذا طلع الفجر ولا يعرف له مكان إلا بتتبع صوته، وأمكنة المواضع الندية وفيه ألوان: الأسود وهو جندب الجبل والاكام السود، والأورق وهو جندب الطلح، والسمر والغضا والأبيض وهو جندب الصحارى، قال السري **الرفاء يصف جندبة**:

وجندبة تمشي بساق كأنها ... على فخذ من عود منشار عرعر

حسلة تجلو الجناح كأنها ... عروس تجلت في عطاف معنبر

---

(١) مباهج الفكر ومناهج العبر، ص/٧١

وأما الهوام فأول ما نبدأ منها:

القول في طبائع القراد

وهذا الحيوان أول ما يكون، وهو لا يكاد يرى صفرا قمامة، ثم يصير حمنانة ثم يصير حلمة، وهو يخلق من عرق البعير ومن الوسخ والتلطخ بالثلط والأبوال كما يخلق القمل من عرق الإنسان، والحلم يعرض لأذن الكلب أكثر مما يعرض للبعير ومن طبع القراد، أنه يسمع رغاء الإبل من فراسخ فيقصدها، حتى أن أصحاب الإبل يبعثون إلى الماء من يصلح لإبلهم الارشية وأدوات السقي، فيبيت الرجال عند البئر ينتظرون مجيء الإبل فيعرفون قربها منهم في جوف الليل بانبعاث القردان وسرعة حركتها ومرورها حول الرعاء، فإذا رأوا ذلك منها نهضوا وتهيئوا للعمل، ويقول أصحاب الكلام في طبائع الحيوان: إن لكل حيوان قرادا يناسب مزاجه فللكلب قراد يخصه، وكذا البعير، والفرس والبقر وأنشد **الجاحظ يصف قرادا**:

ألا يا عباد الله هل لقبيلة ... إذا ظهرت في الأرض جد مغيرها

فلا الدين فيها ولا هي تنتهي ... ولا ذو سلاح من معد يضيرها

القول في طبائع النمل." (١)

"وهذا الحيوان على ما ذهب إليه ابن أبي الأشعث:)لا يتزاوج ولا يتوالد(ولا يتلاقح، وإنما يسقط منه شيء حقير في الأرض ينمو بيضا ثم يتكون فيه وهو حيوان محتال يتفرق في طلب المعاش فإذا وجد شيئا أنذر البا فيجئن ويحملن، وكل واحد مجتهد في صلاح العامة غير محتبس لشيء من الرزق دون صحبه، ويقال إنما يفعل ذلك منها رؤساؤها، ومن تحلية في طلب الرزق أنه ربما وضع بينه وبين ما يخاف عليه منه حاجز بحجزه عنه من ماء أو شعر فيتسلق في الحائط، ويمشي على جذع من السقف مسامت لما حفظ ثم يلقي نفسه عليه، وفي طبعه أنه يحتكر في زمن الصيف لزمن الشتاء، وفي الاحتكار من الحيل ما أنه إذا احتكر ما يخاف إنباته قسمه نصفين، ما خلا الكسفرة، فإنه يقسمها أرباعا لما الهم أن كل نصف منها ينبت، وإذا خاف العفن على الحب أخرجه إلى ظاهر الأرض ونشره، وأكثر ما يفعل ذلك ليلا في القمر، ويقال أن حياته ليست من قبل مأكله ولا قوامه، وذلك أنه ليس له جوف ينفذ فيه الطعام، ولكنه مقطوع نصفين، وإنما قوته إذا قطع الحب استنشاق ريحه لا غير وذلك يغذوه ويكفيه، وهو يشم ما ليس له ريح مما لو وضعه الإنسان على أنفه لم يجد له ريحا وله من حدة الشم ما لو أن رجل جرادة تكون منبوذة في موضع لم ير فيه ذر قط فلا يلبث أن يرى الذر إليها كالخيط الأسود المسدود، ومن أسباب هلاك النملة نبات الأجنحة لها وإذا صار النمل كذلك أحصبت العصافير، وقد قال أبو العتاهية في ذلك:

إذا استوت للنمل أجنحة ... حتى تطير فقد دنا عطبه

وهو يحفر قريته بقوائمه لا بفيه، وقوائمه ست، وإذا حفرها جعل فيها تعاريج لئلا يجري إليها ماء المطر، وربما اتخذ قريته فوق قرية بسبب ذلك وإنما يفعل ذلك خوفا على ما يدخره من البلل، وليس في الحيوان ما يحمل ضعف ما يحمل بدنه مرارا غيره، وعلى أنه لا يرضى بأضعاف الأضعاف إلا بعد انقطاع الأنفاس، حتى أنه يتكلف حمل نوى التمر وهو لا ينتفع بتلك النوية، وإنما على ذلك الحرص والشدة، وفي هذا الحيوان ما يسمى الذر وهو والنمل بمنزلة الزنابير والنحل، في أن النحل أصغر جثة، وأجود فهما ومعرفة ومن أصنافة صنف يسمى نمل الأسد وسمي بذلك لأنه يشبه وجه الأسد ومؤخرة النمل، وزعم بعض المتكلمين في طبائع أنه متولد وأدعى أن أباه أكل لحما، وأمه أكلت نباتا فولده، ومما يستغرب في عظم خلقها، أنه وجد في ذخائر أبي كاليجار سلطان الدولة بن بهاء الدولة بن بويه نملة في حلقها سلسلة تأكل كل يوم رطلين لحم بالبغدادي.

---

(١) مباهج الفكر ومناهج العبر، ص/٧٣

الوصف والتشبيه

قال إبراهيم بن سناه:

غزاة يولي الليث عنهن هاربا ... وليست لها نبل حداد ولا عمد

قصار الخطى حمش القوائم ضمر ... مسمرة لا تشتكي الاين والحرد

وتعدو على الأقران في صولة الوغى ... نشاطا كما يعدو على صيده الأسد

إذا فكرت طيب الهياج تنفست ... تنفس ثكلى قد أصيب لها ولد

كأكراد زنجان مزيد فضاضة ... وتلك الصعاليك الغوائب في البلد

وفيهن أجناس تشابهن صورة ... وباين في الهمات واللون والجلد

فمنهن كمت كالعناكب أرجلا ... وساع الخطى قد زان أجيادها الغيد

إذا انتهرت طارت وإن هي خلدت ... رأت ورد أحواض المنايا من الرشد

وسود خفاف الجسم لو عضت الصفا ... رأيت الصفا من وقع أسنانها قدد

يفدن علينا مفسدات جفاننا ... وأزوادنا أبغض إلينا بما وفد وقال آخر:

وحي أناخوا في المنازل باللوى ... فصاروا به بعد القطين قطينا

إذا اختلفوا في الدار ظلت كأنها ... تبدد فيها الريح بزر قطونا

لهم نظرة يسرى ويمنى إذا مشوا ... كما مر مرعوب يخاف كمينا

ويمشون صفا في الديار كأنما ... يجرون خيطا في التراب مبينا

وفي كل بيت من بيوتي قرية ... تضم صنوفا منهم وفنونا

فيا من رأى بيتا يضيق بخمسة ... وفيه قريات يسعن مئينا

وقال يحيى بن هذيل **الأندلسي يصف نملة**:

مخزومة في ثبج ... كأنما استقصي بالبخت

إنما آخرها نقطة ... ساقطة من قلم المفتي

مشت على الرض على أرجل ... تشبه شعر الطفل في النبت

لا تسمع الأذن لها موقعا ... في الأرض مسا ولا مرت

مكدودة ليس لها راحة ... ولا تقطع الأيام بالصمت." (١)

"فأما العقاب فأن فيها من الألوان السود والخوخية، والصقع والسفع، والبيض والشقر، ومنها ما يأوي الجبال، ومنها ما يأوي إلى الصحارى، ومنها ما يأوي الغياض ومنها ما يأوي حول المدن، ويقال أن ذكورها من طير آخر لطيف الجرم لا يساوي شيئا، والعقاب يبيض في الأغلب ثلاث بيضات، ويحضنها ثلاثين يوما، وما عداه من الجوارح يبيض بيضتين كل سنة، ويحضن عشرين يوما، وإذا خرجت الفراخ تلقي واحدا منها لأنها يثقل عليها طعام الثلاث وتربيتها، وذلك لقلة صبرها وشرهها، والفرخ الذي تلقيه يعطف عليه طير آخر يسمى كاسر العظام فيربيه، ومن عادة هذا الطائر أن يزق كل فرخ صائغ بعد التوفر على فراخه، وفي طبع الذكر أنه يمتحن أنثاه هل هي محافظة له أو مواتية لغيره من غير جنسه بأن يصوب بصر فرخه إلى شعاع الشمس، فإن ثبت عليه تحقق أنهما فراخه فأمسكهما وإن لم يصبر

(١) مباهج الفكر ومناهج العبر، ص/٧٤

عليه وناء عنه ضرب الأنثى كما يضرب الرجل المرأة ال ز انية، وطردها من وكره ورمى بالفرخين، وهي تربي فراخها إلى أن تقوى على الطيران فتخرجها، وتنفيها عن مواضعها، ومن عقوقها لفراخها أنها لا تحمل على نفسها في الكسب عليها، ومتى كان الذكر والأنثى في مكان مجتمعين لا يدعان غيرهما من جنسهما يأويان قريباً، ولا يصيد فيه، وهي إذا صادت شيئاً لا تحمله على الفور إلى مكانها بل تنقله من موضع إلى موضع، ولا تجلس إلا على الأماكن المرتفعة لأنها لا تستقتل من الأرض إلا ببطؤ وعسر، وإذا ما صادت الأرانب تبدأ بصيد الصغار ثم الكبار، وهي أشد الجوارح جرأة، وأقواها حركة إلى الغضب وأسرعها إقداماً، وأنسبها مزاجاً، وكذلك هي أحدها وهي خفيفة الجناح سريعة الطيران فهي إن شاءت كانت فوق كل شيء، وإن شاءت كانت بقرب كل شيء، تتغذى بالعراق، وتتعشى باليمن، وريشها الذي عليها فروتها في الشتاء وجنسها في الصيف، وربما صادت حمر الوحش، وذلك أنها إذا نظرت الحمار رم ت نفسها في الماء حتى يبتل جناحها ثم تتمرغ في التراب ثم تطير حتى تقع على هامة الحمار ثم تصفق على عينيه بأجنحتها فتملأها تراباً، فلا يبصر حيث يذهب فيؤخذ، وهي مولعة بصيد الحيات، وولوعها بها كولوع الحيات بالفأر، وفي طبعها قبل أن تدرب، أن لا تراوغ صيداً ولا تعنى في طلبه، ولا تزال موفية على شرف عال، فإذا رأت سباع الطير قد صادت شيئاً انقضت عليه فتتركه لها وتنجو بنفسها، ومتى جاءت لم يمتنع عنها الذئب، وهي شديدة الخوف من الإنسان وتنظر إليه بفرق منه، ويقال: أنها إذا شاخت وثقل جناحها، وأظلم بصرها التمست غديراً، فإذا وجدته حلقت طائرة في الهواء ثم تقع من خالق في ذلك الغدير وتنغمس فيه مراراً فيصح جسمها ويقوى بصرها، ويعود ريشها ناشئاً إلى حالته الأولى، ومتى ثقلت عن النهوض، وعميت حملتها الفراخ على ظهورها، ونقلتها من مكان إلى مكان لطلب الصيد، وتعولها إلى أن تموت، ومن عجيب أم ر ها أنها إذا اشتكت كبدها من رفع الأرانب والثعالب في العواء أكلت أكبادها فتبرئ، وهي تأكل الحيات إلا رؤوسها، والطير إلا قلوبها ويدل على هذا قول امرئ القيس:

كأن قلوب الطير، رطباً ويابساً ... لدى وكرها العناب والحشف البالي

ومنقارها الأعلى يعظم ويعقف حتى يكون ذلك سبب هلاكها لأنها لا تنال به الطعم حينئذ:

فصل

أول من صادها أهل المغرب، وإنما رغبتهم فيها ما رأوا من شدة أسرها وعظم سلاحها، ويحكى أن قيصر أهدى إلى كسرى عقاباً، وكتب إليه: علمها فأنها تعمل عملاً أكثر من الصقور التي أعجبتك، فأمر بها فأرسلت على ظبي عرض لها فقدته فأعجبته ما رأى منها، وجوعها ليصيد بها، فوثبت على صبي من حاشيته فقتلته، فقال كسرى: غزانا قيصر في بلادنا بغير جيش، ثم أهدى لقيصر نمراً وكتب إليه: قد بعثت إليك ما تقتل به الظباء، وما قرب منها من الوحش، وكتم ما صنعت العقاب عنه فأعجب به قيصر إذ وافقت صفته م ا وصف، فغفل عنه يوماً فافترس بعض فتيانه فقال: صادنا كسرى فإن كنا صدناه فلا بأس، فلما بلغ ذلك كسرى قال: أنا أبو ساسان. وصفة المحمود منها وثاقة الخلق، ثبوت الأركان، وحمرة اللون، وغؤور الحماليق، وإن تكون صقعاء، عجزاء على عكوتها بياض وأجودها ما جلبت من سرت وجبال المغرب.

الوصف والتشبيه

قال امرؤ القيس يصف شدة أسرها من أبيات ذكر فيها فرساً:." (١)

"لما تفرى الليل عن اثباجه ... وارتاح ضوء الصبح لانبلاجه
غدوت أبغي الصيد من منهاجه ... بأقمر أبدع في نتاجه
ألبسه الخالق من ديباجه ... ثوباً كفى الصانع من نساجه

(١) مباهج الفكر ومناهج العبر، ص/٧٦

حال من الساق إلى أوداجه ... وشياص يحار الطرف في اندراجه

في نسقٍ وفي . . . انعواجه ... وزان فوديه إلى حجاجه

بزينة كفته عز تاجه ... منسره يثنى على خلاجه

وظفره يخبر عن علاجه ... لو استضاء المرأ في إدلاجه

بعينه كفته عن سراجه ومن طردية لأبي فراس:

جئت ببازٍ حسنٍ اسبهرج ... دون العقاب وفوق الزمج

زين لرائيه وفوق الزين ... ينظر من نارين في غارين

كأن فوق صدره . . . والهادي ... أثار مشى الذر في الرماد

ومن رسالة لأبي إسحاق إبراهيم بن خفاجة **الأندلسي يصف بازياً**: طائر يستدل بظاهر صفاته على كرم ذاته، طوراً ينظر نظر الخيلاء في عطفه كأنما يزهى به جبار، وتارة يرمي نحو السماء بطرفه كأنما له هناك اعتبار، وأخلق به أن ينقض ع لى قنيصه شهاباً، ويلوى به ذهاباً، ويحرقه توقداً والتهاباً، وقد أقيم له سايغ الذنابي والجناح، كفيلين في مطالبه بالنجاح، جيد العين وارثر حديد السمع والبصر يكاد يحس بما يجري ببال، ويسري من خيال، قد جمع ببين عزة ملك وطاعة مملوك، فهو بما يشتمل عليه من علو الهمة، ويرجع إليه بمقتضى الخدمة، مؤهل لإحراز ما تقتضيه شمائله، وإنجاز ما تعد به مخائله، وخليق بمحكم تأديبه وجودة تركيبه أن يكون مثل له النجم قنصاً، أو أجرى بذكره البرق قصصاً، لاختطفه أسرع من لحظة، وأطوع من لفظة وانتسفه أمضى من سهم، وأسرع من وهم، فقد اتسم بشرف جوهره، وكرم عنصره لا يوجه مسفراً إلا غادر قنيصه معقراً، وآب إلى يد من أرسله مظفراً، مورد المخلب والمنقار، كأنما خضب بحناء أو كرع في عقار.

وله أبيات يمدح بها:

طرد القنيص بكل قيد طريده ... زجل الجناح مورد الأظفار

ملتفة أعطافه بجيرة ... مكحولة أجفانه بنظار

يرم ي به الأمل القصير فينثني ... مخضوب رائي الظفر والمنقار

الصنف الثاني من البازي

وهو الزرق، وهذا الصنف بازي لطيف إلا أن مزاجه أحر وأيبس، ولذلك هو أشد جناحاً، وأسرع طيراناً، واقوى إقداماً، وفيه ختل وخبث، وذلك أنه إذا أرسل على طائر طار من غير مطاردة، ثم عطف عليه، وأظهر الشدة بعد اللين وفي ألوانه الأبيض وخير ألوانه الأسود الظهر الأبيض الصدر، الأحمر العين وصفة المحمود منه: أعدلها خلقاً وأقلها ريضاً، وأثقلها حملاً وأحلاها دارجها شدقاً وأوسعها عيناً، وأصغرها رأساً، وأصفاها حدقة، وأطولها عنقاً، واقصرها خافية، وأشدها لحماً، وخضرة رجلين وسعة مخلاب، وتعرياً من اللحم وادواؤه وعلاجه كالبازي داء ودواء.

الوصف والتشبيه

قال أبو نؤاس من أرجوزة طردية:

وقد اغتدى بسفرة معلقه ... فيها الذي تريده مرفقه

مبتكراً يزرق أو زرقه ... وصفته بصفة مصدقه

كأن عينيه لحسن الحدقه ... نرجسة نابتة فـي ورقه

ذو مننسر مخضب معلقة ... كأنه رامشته مخلقه

في كف جود طفلة أو ملعقه ... كم وزة صدنا به ولقلقه

سلاحه في لحمها مفرقه

ومن طردية لعبد الله بن المعتز:

تم له قميص وشى سابغ ... ومنسر ماضي الشباه دافغ

أعقف في حوض الدماء والغ ... رسول زرق نجيب بالغ

تملأ كفيه جناح فارغ

وقال الناشئ:

يا قانص أعد علينا ... بزرق مخبور

مناهض للبازي ... مغالب الصقور

له جناح موشى ... مضاعف التنمير

مظاهر ببردة ... مبطن بحرير

وكف سبع هصور ... محجن الأطفور

تقول فيه الخطا ... طيف لذذت من صقور

ومنسر ذي انعطاف ... كقرن ظبي غرير

في هامة كلفته ... كالجندل المستدير

وصدر باز طرير ... مفوف التحبير

كأنه ثوب وشي ... معرج التسنير

له طنابيب هقل ... وعين صقر ذعور

له بديهة صوت ... كنبذة من زمير

إذا استمرت لسمع ... الغادي لشرب الخمور

ألهته عن كل نأي ... يحكي بهم وزير

الصنف الثالث من البازي." (١)

"وهو البيدق، ولا يصيد غير العصافير وقلما يندر، من نوعه ما يحصل به غنى، وبعض من أهل هذا الشأن يجعل البيدق والعفصي أسمين موضوعين على مسمى واحد، ويزعم أن أهل مصر يسمون البيدق والعفصي، فعلى هذا يكون البازي أربعة أصناف لا غير)إن شاء الله(.

الوصف والتشبيه

قال أبو الفتح كشاجم يصفه من طردية:

حسبي من البزاة والزرازق ... ببيدق يصيد الباشق

مؤدب مدرب . . . الخلائق ... أصيد من معشوقة لعاشق

يسبق في السرعة كل سابق ... ليس له في صيده من عائق

ربيته وكنت غير الواثق ... إن الفرازين من البيادق

---

(١) مباهج الفكر ومناهج العبر، ص/٧٩

القول في طبائع الصقر

وهو النوع الثالث من الجوارح، وينقسم إلى ثلاثة أقسام، صقر وكونج ويؤيؤ والعرب تسمي كل طائر يصيد: صقراً، ما خلا النسر والعقاب، وتسميه الأكدر والأجدل، وهو من الجوارح بمنزلة البغال من الدواب، لأنه اصبر على الشدة، وأحمل لغليظ الغذاء، وأحسن إلفاً، وأشد إقداماً على حيلة الطيور من الكراكين والحبارح، ومزاجه أبرد من سائر ما تقدم ذكره من الجوارح، وأرطب، وذلك معروف في ركوده وقلة حركته، وعدم التفاف ريشه، وبهذا السبب يضرى على الغزال والأرانب ولا يضرى على الطير لأنها تفوقه، وفعله في صيده الانقضاض، والصدم وهو غير صاف بجناحيه، ولا خافق به، ومتى خفق بجناحه كانت حركته بطيئة بخلاف البازي، ويقول أصحاب الكلام في البيزرة أنه أهدأ نفساً من البازي وأسرع أنساً بالناس، وأكثرها رضاً وقناعة، وهو يغتذي بلحوم ذوات الأربع ولبرد مزاجه لا يقرب من المياه، ويعافها، ولو لم يجدها الدهر لما أرادها، ومن أجل ذلك يوصف بالنجر ونتن الفم، وفي طبعه أنه لا يركب الشجر، ولا شوامخ الجبال، ولا يأوي إلا إلى المقابر، والكهوف، وصدوع الجبال، وفيه جبن، ونفسه دون شدته، ولذلك يضرب الغزال والأرانب ويهرب منه، ولا يكاد يعلق بفرسته فإذا فارقها عاد إليها منقضاً فيضربها، ويرقى هارباً، وكل ما تقدم ذكره من الجوارح ينقى بالماء ويغتسل، وهو ينقى بالتمعك في الرمل والتراب.

وصفاته المحمودة: أن يكون أحمر اللون عظيم الهامة، دامع العين، تام المنسر طويل العنق، والجناحين، رحب الصدر، ممتلئ الزور، عريض الوسط جليل الفخذين قصير الساقين والذنب، قريب القفدة من الفقار سبط الكف غليظ الأصابع عظيمهما فيروزجها، أسود اللسان، وقال بعض ظرفاء **الشعراء يصف المحمود** منها في مزدوجة طردية في قوله

إذا رأيت الصقر بين الصقرين ... له سواد سائل تحت العين

منهرت الشدق عظيم الحرفين ... ململم الهامة ضخم الكفين

كأنما الجؤجؤ مثل الفهرين ... فأبتعه يا صاح بنقد أو دين

فصل

أول من صاد به وضراه الحارث بن معاوية بن ثور بن كنده فإنه وقف يوماً على صياد وقد نصب شبكة للعصافير، فانقض أكدر على عصفور منها قد علق فجعل يأكله، والحارث يعجب، فأمر فأتي به، وقد اندق جناحاه فرمى به في كسر بيت ووكل به من يطعمه، فدربه حتى صار إذا أتاه اللحم ودعاه أجاب ثم صار يطعمه على اليد ثم صار لأنسه به فبينما هو حامله يوماً إذ رأى حمامة فطار عن يده إليها فأخذها وأكلها، فأمر الحارث باتخاذها والتصيد بها فبينا هو يوماً يسير إذ لاحت أرنب فطار الصقر إليها، وأخذها فلما رآه تعاقب بين الطيور والأرانب، ازداد الحارث به عجباً، وفيه محبة واغتباطاً واتخذته العرب من بعده للصيد

الوصف والتشبيه

قال الناشئ يصفه من طردية:

يا رب صقر يفترس الصقورا ... يكسر العقبان والنسورا

يجتاب برداً فاخراً مطروراً ... مشمراً عن ساقه محسورا

يضاعف الوشي بها.. التنميرا ... معرجاً فيه ومستديراً

كما نظم الكاتب السطورا ... كأن ساقيه إذا استثيرا

ساقا ظليم أحكما تضبيراً ... ذي هامة يرى لها تدويرا

كما ادرت جندلاً نفيرا ... تسمع من داخلها صفيرا

يحكي من البراعة الزميرا ... ترى الأوز منه مستجيرا

يناكر الضحضاح والغديرا

وقال أبو الفتح كشاجم:

غدونا وطرف الليل وسنان غائر ... وقد نزل الإصباح والليل سائر

بأجدل من حمر الصقور . . . مؤدب ... وأكرم ما قربت منها الأحامر

جريء على قتل الظباء وأنني ... ليعجبني أن يكسر الوحش طائر." (١)

"وقال أبو اللبانة:

وعلى فروع الأيك شادٍ يحتوي ... طربي لا تحتويه الأضلع

يندى له طرب الهواء فيغتذي ... ويظله ورق الغصون فيهجع

تخذ الأراك أريكة . . . لمنامه ... فله إلى فيها مضجع

حتى إذا ما هزه نفس الصبا ... والصبح هزل منه شدو مبدع

فكأنما تلك الأراكة منبر ... وكأنما فيها خطيب مصقع

وهذه القطعة، وإن لم يكن فيها شيء من الوصف والتشبيه، فحسن معاني أبياتها دعاني إلى إثباتها، وقال بعض **الشعراء يصف مطوقة**:

دعت ساقٍ دعوة لو تناولت ... بها الصم من أعلى أبان تحدرا

تبكي بعين ليس تجري دموعها ... ولكنها تجري الدموغ تكررا

محلاة طوقٍ ليس تخشى انفصاله ... أذاهم أن يبلى تجدد آخرا

لها وشح دون التراقي ودونها ... وصدر كمعطوف البنفسج أخضرا

تنازعها ألوان شيء صقالها ... بدا لتلالئ الشمس فيه تحيرا

وقال بعض الأندلسيين:

وما شاقني إلا ابن ورقاء هاتف ... على فنن بين الجزيرة والجسر

مفستق طوق س لازوردي كلكل ... موشى الطلي أحوى القوادم والظهر

أدار على الياقوت أجفان لؤلؤ ... وصاغ على الأجفان طوقاً من التبر

حديد شبا المنقار داجٍ كأنه ... شبا قلم من فضة مد من حبر

توسد من فرع الأراك أريكة ... ومال على طي الجناح من النحر

ولما رأى دمعي مراقاً أرابه ... بكائي فاستولى على الغصن النضر

وحث جناحيه وصفق طائراً ... فطار بقلبي حيث طار وما يدري

القول في طبائع اليمام

وقد نقلنا عن العرب أن هذه التسمية واقعة على النوع الذي يسميه عامة الناس الحمام، وهو أصناف مختلفة الأشكال، والألوان وهي: الرواعب وهذا الصنف ألوان كثيرة، زعم الجاحظ أن الراعبي مولد بين ورشان ذكر وحمامة أنثى، فأخذ من الأب الجثة، ومن الأم الصوت وفاته سرعة الطيران، فلم يشبهها فيه، وله عظم البدن وكثرة الفراخ والهديل، والقرقرة لأبويه، حتى صار ذلك سبباً للزيادة في ثمنه، وعلى الحرص على إيجاده والرغبة فيه.

وال مراعيش: وهي تطير مرتفعةن حتى تغيب عن النظر فترى في الجو كالنجم وفيها ما يبقى يوماً وليلة.

---

(١) مباهج الفكر ومناهج العبر، ص/٨١

والعداد: وهو طير ضخم قليل الطيران كثير الفراخ والميساق: وهو أضخم من العداد وأنهل، ثقيل الجسم، لا يستطيع الطيران إلا قليلاً.

والشداد: وهذا الصنف لا يلزم الطيران في الجو وله في جناحيه حتى يقال أنه كسر بهما الجوز، ولا يأتي الغابة لبله فيه، وأصحاب الرغبات في تربية هذا الصنف يلقونه على البصريات، فيخرج من بينهما حمام يسمى)المضري(يجمع فيه هداية البصري وشدة الشداد يطير صعداً حتى يرى كالنجم، وربما أقام الواحد منها قائماً على ذنبه يوماً وليلة، وفي ذنبه ثلاثون ريشة.

والقلاب: ويسميه العراقيون الملاح، والشقاق وطيرانه تحويم.." (١)

"وأما الحركة: فالطيران في علو ومد العنق إلى فوق، وقلة الاضطراب في جو السماء وضم الجناحين في الهواء وشدة الركض في الطيران، فأي طائر اجتمعت فيه هذه الصفات فهو الكامل.

الوصف والتشبيه

سأل المهدي رجلاً عن طائر جاء من غابة فقال لو لم يبين بفضيلة السبق لبان في حسن الصورة، فقال: صفه لي فقال فدفد . . . فد الحلم، وقوم تقويم العلم لو كان في ثوب خرقة، أو صندوق قلقة يمشي على عتمين ويلقط بدرتين، وينظر بجمرتين إذا أقبل فديناه، وإذا أدبر حميناه، وقال عبد الصمد بن فتوح **الأندلسي يصف حماماً** جاء بالسبق وهو يقول:

يجتاب أودية السحاب بخافق ... كالبرق أومض في السحاب فأبرقا

لو سابق الريح الجنوب لغايةٍ ... يوماً لجاءك مثلها أو أسبقا

يستقرب الأرض البسيطة مذهباً ... والأفق ذا السقف الرفيعة مرتقى

ويظل مسترق السماع تخاله ... في الجو تحسبه الشهاب المحرقا

يبدو فيعجب من رآه بحسنه ... وتكاد آية عنقه أن تنطقا

مترقرقاً من حيث درت كأنما ... لبس الزجاجة أو تجلبب زئبقا

وقال أبو نؤاس يصفه من أرجوزة:

وصاحبات نفر من زاعق ... يطرن بالجو بأعلى حالق

نواشط بريشها خوافق ... يبعدن أن يلغن بالبيادق

يحسبهن لصقاً بالخافق ... فلو حملن حاجة لعاشق

متيم القلب رعوب خافق ... رسائلاً منه إلى صدائق

سلس من شدة شوقٍ شائق ... يقطعن في مده نطق الناطق

مغارب الأرض إلى المشارق ... لدى الملمات وفي الحقائق

كالبرق يبدو قبل جود دافق ... والغيث يخفى وقعه للرامق

إن لم تجده بدليل البارق

ومن رسالة للقاضي الفاضل عبد الرحيم بن علي البياتي **الكاتب يصف طائراً** جاء في غابة: وكأن الطائر أحد الرسل المسيرة، بل المبشرة، والجنود المحررة بل المسخرة، فإنها لا تزال أجنحتها تحمل البطائق أجنحة، وتجهز جيوش المقاصد والأقلام أسلحة، وتحمل من الأخبار ما تحمل الضمائر، وتطوى الأرض إذا نشرت الجناح الطائر، و تزوي لها الأرض حتى ترى ما ستبلغه ملك هذه الأمة، وتقرب بها السماء حتى ترى ما لا يبلغه وهم ولا همة، وتكون مراكب للأغراض لما كانت الأجنحة قلوعها، وتركت)الجو بحراً تصطفق(فيه هبوب الريح،

---

(١) مباهج الفكر ومناهج العبر، ص/٨٩

موجاً مرفوعاً، وتعلق الحاجات على أعجازها، فلا تعرف الإرادات غير إنجازها، ومن بلاغات البطائق استعارت ما هي به مشهورة من السجع، ومن رياض كبتها ألفت الرياض فهي إليها دائمة الرجع، وقد سكنت البروج فهي أنجم، وأعدت في كنائنها، فهي للحاجات أسهم وقد كادت أن تكون ملائكة، إذا ما ينطق بالرقاع، صارت أولي أجنحة مثنى وثلاث ورباع، وقد باعد الله بين أسفارها وقربها، وجعلها طيف اليقظة الذي صدق العين وما ذكبها، وقد أخذت عهود الأمانة في رقابها أطواقاً فأذتها من أذنابها أوراقا، فصارت خوافي وراء الخوافي، وغطت سرها المودع بكتمان سحبت عليه ذيول ريشها الضوافي ترغم النوى بتقريب العهود، وتكاد العيون تلاحظها تلاحظ أنجم السعود فيه أنبياء الطير لكثرة ما تأتي به من الأنباء، وخطباؤهم لأنها تقوم على منابر الأغصان قيام الخطباء

القول في طبائع الببغاء

وهو طائر هندي وحبشي دمث الخلقة، ثاقب الفهم له قوة على حكاية الأصوات وتلقي التلقين تتخذه الملوك في منازلهم لتنم بما يقع فيها من الأخبار وفي لونه، الأغبر، والأسود، والأخضر، والأصفر، والأبيض، وقد أهدى لمعز الدولة هدية من اليمن فيها ببغاء بيضاء سوداء المنقار، والرجلين وعلى رأسها ذؤابة فستقية، وكل هذه الألوان معروفة خلا الأخضر وفي طبع هذا الطائر أن يتناول طعمه بكفه كما يتناول الإنسان الشيء بيده، وله منقار معقف قصير يكسر به الصلب وينقب به ما يعسر نقبه، وكل ما له نغمه، وإطراب فله هدر وسمت يتزاوج، ويتعاشق ويسكن الذكر إلى أنثاه، وله عفة في مأكله، ومشربه، ومنكحه،)وديع ليس بشره ولا أشر(وهو بمثابة الإنسان الترف الطريف، والناس يحتالون على تلقينه بأن ينصب تجاه مرآة بحيث يرى خياله فيها ويتكلم الإنسان من ورائها، فيتوهم أن خياله في المرآة هو الذي يتكلم فيأخذ نفسه بحكاية ما سمعه من صوت الإنسان

الوصف والتشبيه." (١)

"ولإنما جمعت بينهما إقتداء بإمام المتكلمين أرسطو، في الطبيعيات، فإنه قال في كتاب الحيوان له: القبج والدراج يجمعان فراخهما تحت أجنحتهما، كما يفعل الحمام ولا تسخنان بيضهما في موضع واحد بل ينقلانه حذراً لئلا يعرف أحد مكانه، وإذا دنا الصيد من مواضع أعشاشهما، خرجت الأنثى بين يديه لتخدعه وتصيح بفراخها فإذا صارت قريبة منها ورأت فرصة في طيرانها، طارت وتبعتها فراخها، وهذا آخر كلامه، ونقلت من مواضع متفرقة في الكتب الموضوعة في طبائع الحيوان إن فراخ القبج تخرج كما تخرج الفراريج،)كاسية كاسبة، وليس للقبج زواج، وكذلك الحجل(، ومجراه مجرى الديكة في أنها تسفد كل دجاجة، ولا تقتصر على شيء دون شيء، وإناث القبج تبيض خمس عشرة بيضة، والذكر يوصف بالقوة على السفاد كما يوصف الديك والعصفور ولكثرة سفاده يطلب موضع البيض فيكسره لئلا تنشغل الأنثى بحضنه عنه، ولهذا الأنثى إذا حان أن تبيض هـ ر بت، واختفت رغبة في الفراخ، وهي إذا هربت بهذا السبب ضرب الذكور بعضها بعضاً، وكثر صياحها، والمقهور يتبع القاهر، ويسفد القوي الضعيف، والقبج يغير صوته، بأنواع شتى بقدر حاجته إلى ذلك، ويعمر خمس عشرة سنة، والدراج متى كان الجو صاحياً والريح شمالاً أخصب بدنه، وإن كانت الريح جنوباً ساءت حاله لأنه ليس بطيار وريح الجنوب رطبة ثقيلة، ولا يقوى على الطيران فيها، وإن هو طار فيها أكثر الصياح لما يلحقه من التعب، ولهذا الصياد الحاذق لا يقصد صيده والريح شمال، فإنه يتصعب عليه، فإن طلب صيده والريح جنوب أخذ بسهولة.

الوصف والتشبيه

قال أبو طالب **المأموني يصف دراجة** أهداها له:

قد بعثنا بذات حسن بديع ... كنبات الربيع بل هي أحسن

في رداء من جلنار وآس ... وقميص من ياسمين وسوسن

---

(١) مباهج الفكر ومناهج العبر، ص/٩١

وقال آخر:

صدور من الدراج نمق وشيها ... وصلن بأطراف اللجين السواذج

وأحداق تبر في خدود شقائق ... تلألأ حسناً كأشتعال السارج

وأذناب طلع في ظهور ملاعق ... مجزعة الأعطاف صهب الدمالج

فافخر الطاووس يوماً بحسنه ... فلا حسن إلا حسن التدارج

قال أبو إسحاق يصف قبجة:

أنعت طارونية الثياب ... لابسة خزاً على الأهاب

تصنعت تصنع التصابي ... وأبرزت وجها بلا نقاب

ريان من محاسن الشباب ... مكحولة العينين كالعاب

كأنما تسقى دم الرقاب ... تسمعنا منها وراء الباب

تمتعة بالقاف في الخطاب ... كأنما تقرأ من كتاب

قهقهة الإبريق بالشراب ... أهلاً بصيادٍ لها جلاب

جاء بها كرية النصاب ... ربيبة الجبال والهضاب

ولم تدر ما بادية الأعراب ... غريبة صارت عن الأحباب

وقال أبو الحسن البغدادي المعرف بالهائم يصفها:

ولابسة ثوباً من الخز أدكنا ... ومن أحر الديباج رانا ومعجزا

مقلدة في النمر سبجة عنبر ... على أنها لم تلتس أن تعطرا

مطرزة الكمين طرزاً تخالها ... لتقويمها في حلكة اللون أسطرا

تراها تعالي الضحك عجباً بنفسها . . . إذا أمنت من أن تخاف وتذعرا

فتظهر عند الأمن منها تبرجا ... وتظهر عند الخوف منها تسترا

ولآخر:

ولابسٍ جوشنٍ أبداً مغطى ... بأدكن من ملابسه رقيق

بطون أبنوس ورأس ... لجيني ومنقار عقيق

وقرطاه الخلوقيان أشهى ... من الشذر المعلق في الحلوق

القول في طبائع الحبارى

ويسميه أهل مصر الحبرج، قال الجاحظ: هو من أشدالطيور طيراناً وأبعدها شوطاً، وذلك، أنه يصاد بالبصرة، فيشق عن حوصلته بعد الذبح فيوجد الحبة الخضراء لم تتغير، ولم تفسد، وهذه الحبة شجرها البطم، ومنابته جبال الثغور الشامية، والحبارى إذا نتف ريشها، أو تحسرت، وأبطأ نباته تموت كمداً إذا رأت صويحباتها يطرن، ولهذا الطائر خزانة بين دبره وأمعائه لا يزال فيها أبداً سلح رقيق لزج، فمتى ألح عليه جارح ذرق عليه، فيتمعط، فعند ذلك تجتمع عليه الحباريات فينتفن ريشه طاقةً طاقةً، وفي ذلك هلاك الجارح، وهو يتغذى إذا جاع.

الوصف والتشبي ه

قال الشاعر يصفها:

وداريةٍ إما تراع)تبرست(... بملحفتي وشيٍ تضمهما نشرا

وإن تر صقراً فالسلاح سلاحها ... توليه ظهراً تستعد به ظهرا." (١)

"وهذا النوع صنفان نبطي وهو ما يتخذ في القرى والبيوت وهندي وهو عظيم يتخذ لحسن شكله ونبله، ولنبدأ بذكر البيضة التي يخرج منها الفروج، وإنما ذكرنا البيضة في هذا الموضع دون ما عداه من المواضع التي مضت في ذكر كثير من الطير لأن الناس كثيراً ما يستعملونه في الأغذية وغيرها، مما تمس الحاجة إليه لكثرته، وإن كان أحد البيض الثلاثة المأكولة وهي بيض الحمام، وبيض البط، وبيض الدجاج، وهذا النوع أكثرها وجوداً، ومجموع البيض إما من سفاد، وإما من ريح، والبيض الذي يتولد من الريح أخف وأصغر من الذي يتولد من سفاد، وبيض الريح يكون من الدجاج والقبح، والحمام، والأوز، والطاووس، وسمي ببيض الريح لأنه من غير سفاد، بل يتولد من الريح الذي تهب من تلقاء الذكر فيواجه الأنثى، وبيض الريح لا يتم منه خلق وما كان من البيض مستطيلاً محدد الأطراف فهو يخرج من الإناث، وما كان مستديراً عريض الأطراف فهو يخرج الذكور، وربما رمي البيض، فخرج الفرخ من ذاته إذا كان موضوعاً في أرض دفيئة، مثل ما يفعل أهل مصر حيث يضعون البيض داخل الزبل فيخرج منه الفراخ ولأهل مصر عمل ظريف، وتدبير لطيف يقوم لهم مقام الحضن، وهو أنهم يبنون بيوتاً لطافاً مستوية في التربيع تواري معدة الرجل، ويشققوها، ويجعلون في كل بيت منها مجرى في عرض أربع أصابع ينقونه بطين رقيق جداً، ويضعون فيه زبلاً مدقوقاً منخولاً ويضعون فيه ناراً تسري فيه طول نهاره، وذلك بعد أن يضعوا في كل بيت نحواً من ثلثمائة بيضة، ويغلقوا باب البيت، ويلبدونه من داخله، بحيث لا يدخل إليه نفس هواء، وإذا صار الزبل رماداً غيروه بمثله ويتعاهدوه بالتقليب كل يوم عشية، وبكرة عشرين يوماً، وفي آخرها يفقس في التاسع عشر، وتوزن النار حتى تكون في وزن حرارة الطير في الحضن، فإذا زادت الحرارة نقص من النار وإن نقصت زيد من في النار، وكلما تمادى الزمان نقصوا من النار، وفتحوا كواً وإذا لم يكن للبيض من الحرارة ما تزن الحضن فسد ببرد الهواء والحرارة التي دون الحضان تفسده وتعفنه والتي فوقها تشويه وتجمده(وليس كل البيض يكون منه فرخ، كما ليس كل المني يكون منه ولد)والمعتنون بهذا العمل الذي ذكرناه يسمون البيضة التي لا يكون فيها فروج لاح ويعرفون ذلك في اليوم الثالث(، فإن وقفوا البيضة بين البصر وبين الضوء، فإن كان فيها نقطة حمراء ففيها بزرة، وإن لم يروا النقطة رموا بها ونوفها عن البيض، وكل ما يزق فبيضه قليل، وكل ما لا يزق فبيضه كثير، مثل الدجاج والبط والإوز والقبج، لأن الأنثى لا تقوى على أن تزق عددا كثيرا، وأما الدجاج والقبج، فالأنثى تنفرد بالحضان والتربية والدجاجة تجمع البيض بعد السفاد في أحد عشر يوما، وهي تبيض في السنة كلها ما خلا شهرين شتوية، ومنها ما تبيض ستين بيضة ومنها ما تبيض مرتين في اليوم،)وخلق البيض في عشرة أيام، والبيضة تكون عند خروجها لينة القشر، فإذا أصابها الهواء يبست وهي تشتمل على بياض يسمى الزتيق وصفرة تسمى المح وعليهما قشر رقيق يسمى قيضا، ويعلوه قشر صلب، فالبياض رطوبة غليظة لزجة متشابهة الأجواء، وهي بمنزلة المني، والصفرة رطوبة سلسة ناعمة أشبه شيء بدم قد جمد، وهي للفرخ مادة يغتذي بها من سرته، والذي يتكون من الرطوبة البيضاء عين الفرخ ثم دماغه ثم جلد رأسه ثم ينحاز البياض في لفافة واحدة في جلدة الفرخ، وتنحاز الصفرة في غشاء واحد هي سرة الفرخ فيتغذى منها كتغذي الجنين من دم الحيض فبياض البيضة مادة العظام والغظاريف)والأعصاب والربط والوترات والعروق الضوارب(والسواكن والأغشية، وربما وجد في البيضة محان، قال أرسطو: باضت دجاجة فيما مضى ثماني عشرة بيضة لكل بيضة محان ثم حضنت فخرج من كل بيضة فروجان أحدهما أعظم من الآخر، وخلق الفروج إذا مضت عليه ثلاثة أيام، ويعرف الذكر بأن يعلق الفروج برأسه فإن تحرك فذكر وإن سكن، فأنثى وكذلك يعرف من البيض وقد ذكرناه.

الوصف والتشبيه

قال أبو الفرج الأصفهاني أبياتا يصف فيها الديك)سنذكرها فيما يأتي إن شاء الله تعالى(جاء منها في وصف البيضة، وتطرف غاية

---

(١) مباهج الفكر ومناهج العبر، ص/٩٣

وأبدع نهاية:

فيها بدائع صنعة ولطائف ... الفن بالتقدير والتلفيق

خلطان مائيان ما اختلطا على ... شكل ومختلط المزاج رقيق

صنع يدل على حقيقة صانع ... للخلق طرا ليس كالمخلوق." (١)

"فبياضها ورق وتبر محها ... في حق عاج بطنت بدبيقي

ولآخر ملغزا:

وصفراء في بيضاء رقت غلالة ... لها وصفا ما فوقها من ثيابها

جماد ولكن بعد عشرين ليلة ... ترى نفسها معمورة من خرابها

فصل

والدجاجة إذا هرمت لم يكن لبيضها مح، وإذا لم يكن لها مح لم يخلق منها فرخ لأنه لا يكون له شيء يغذيه، ويربيه، والعجب من أخلاق الدجاج أنه تمر بها سائر السباع فلا تخشاها، ويمر بها ابن آوى، وهي على سطح فترمي بنفسها إليه، وهي إذا قابلت الديك تشبهت له ورامت السفاد، ورفعت ذنبها حتى لا يعلم أذكر هي أم أنثى، والدجاجة توصف بقلة النوم وسرعة الانتباه، ويقال: إن نومها واستيقاظها إنما هو بمقدار خروج النفس ورجوعه، ويقال: إنما تفعل ذلك من شدة الخوف وأكثر ما عندها من الحيلة أن لا تبيت على الأرض، وأن ترتفع على رف وما شاكله، وإذا أذن بعشاء المغرب فزعت إلى تلك العادة، وبادرت، والفرخ يخرج من البيضة كاسي ا كاسبا كيسا ظريفا مليحا مقبولا محببا مكتفيا بمعرفته، حديد الصوت سريع الحركة، يدعى فيجيب ويتبع من يطعمه ويألفه ثم كلما مرت الأيام، ماق وحمق ونقص كيسه، وأقبل قبحه، فلا يزال كذلك حتى ينسلخ من جميع ما كان فيه إلى ضد ذلك ويصير في حال لا ينفع به إلا للذبح أو للصياح، والبيض والفراريج، وهو مشترك الطبيعة يأكل اللحم ويحسو الدم، ويصيد الذباب، وذلك من طباع الجوارح، ويلتقط الحبوب، ويأكل البقول وذلك من طبائع بهائم الطير، وغن مما عابوا به الديك أنه لا يألف منزله، ولا يعرف ربعه، ولا يحن إلى دجاجة، ولا تتوق نفسه إلى طروقته ولا يشتاق إلى ولده، ولا يذكر ولا يتذكر، ولا يهتدي، ولا يتصور لأنه له طبيعة بلهاء ذاهلة، وذلك أنه إذا سقط على حائط لم تكن له هداية ترشده إلى داره وهو لا يثبت وجه صاحبه، ولو لم يخلق إلا عنده، وفي ظله، وتحت جناحه، ولا يتزاوج لغلبة الشبق عليه وإن مما مدحوه به أن يجمع له عدة دجاج يسوسهن بالمواساة، ولا يؤثر واحدة منهن على صويحباتها، وإنه يعرف الأوقات الزمانية الليلية، ويقسط أصواته عليها تقسيطا لا يكاد يغادر منه شيئا سواء طال الليل أم قصر حتى كان طبعه على حدته وهو لا يصقع لشيء رآه أو تخيله، أو سمع صوتا فأجاب، وإنما يصقع لشيء في طبعه إذ لا قبل ذلك الوقت من الليل هيجه، ولو لم يكن في القرية ديك غيره، وهو يوالي صياحه قبل الفجر ثم بعده إلى أن يبسط النهار، وله أيضاً أصوات في النهار لا يعدوهن، موضوعات أيضاً على الساعات الزمانية، ومن عجيب أحوال الديكة أنها إذا كانت قد ربيت في مكان ثم دخل عليها ديك غريب سفدته جميعها، والديك يضرب به المثل في السفاد، وذلك أنه ينقر الحب ويحمله بطرفي منقاره حتى يرميه بين يدي الدجاج، وإذا ظفر بشيء منه وهن عنه غيب دعاهن إليه وقنع منه بدون حاجته توفيرا عليهن والديكة تعظم بدليل السند حتى تكون مثل ال نعام

الوصف والتشبيه

قال **بعضهم يصف حسن** الدجاجة ونبل الديك:

كان الديك ديك بني نمير ... أمير المؤمنين على السرير

---

(١) مباهج الفكر ومناهج العبر، ص/٩٥

كأن دجاجهم في الدار رقطا ... وفود الروم في قمص الحرير

ولأبي بكر الصنوبري من **أبيات يصف ديكا**:

مغرد الليل ما يألوك تغريدا ... مل الكرى فهو يدعو الصبح مجهودا

لما تطرب هز العطف من طرب ... ومد للصوت لما مده الجيدا

كلابس مطرفا مرخ ذوائبه ... تضاحك البيض من أطرافه السودا

حالي المقلد لو قيست قلادته ... بالورد قصر عنها الورد توريدا

زان بفصي عقيق يدركان له ... من حدة فيهما ما ليس محدودا

يقول هذا عقيد الملك منتسب ... في آل كسرى عليه التاج مشدودا

أو فارس شد مهمازيه حين رأى ... لواء قائده للحرب معقودا

وقال السري الرفاء:

كشف الصباح قناعه فتألقا ... وسطا على الليل البهيم وأبرقا

وعلا فلاح على الجدار موشح ... بالوشي توج بالعقيق وطوقا

مرح سدول التاج في لباته ... ومشمر ا وشيا عليه منمقا

وقال علي بن الحسين **الأصفهاني يصف ديكا** من أبيات ويرثيه فيها:

لما بقعت وصرت علق مضنة ... ونشأت نشو المقبل المومق

وتكاملت حلل الجمال بأسرها ... لك من جليل خالص ودبيق." (١)

"ومعنى قوله خلة الوطواط أنه يبر ولده ولا يتركه بمضيعة بل يحمله حيث توجه وأما من زعم أن الغرانيق غير الكراكي، وهو الجاحظ، حاكيا عن أرسطو: الغرانيق من الطير القواطع، وليست من الأوابد، وإنها إذا أحست بتغير الزمان أزمعت على الرجوع بلادها وأوطانها، وذكر إنها حارسا ثم تنهض معا، وتطير مع الريح التي تهب، فإذا طارت ترفعت في الهواء جدا كي لا يعرض لها شيء من الجوارح وإن عاينت غيما أو خافت مطرا أو سقطت لطلب ما لا بد له منه من طعم أو هجم عليها الليل أمسكت عن الصياح، وضمت إليها أجنحتها، فإذا أرادت النوم أدخل كل واحد منها رأسه تحت جناحه لأنها ترى أن الجناح أحمل لما يرد عليها من المكروه في رأسه، وينام قائما على إحدى رجليه لأنه يظن إن مكن رجليه نام إذا كان يجب أن يكون نومه غزارا وأما قائدها وسائقها وحارسها فلا ينام إلا وهو مكشوف الرأس فإن نام نومه يكون أقل من العشاش، والغرانيق تقاتل بعضها بعضا، وربما صيدت بسبب ذلك لأنها تشتغل بالقتال عن حفظ أنفسها وفراخها إذا قويت تتعاهد الآباء والأمهات بالطعم، ويقال إن ريشها في شيبتها رماديا، فإذا كبرت اسود وليس ذلك في سائر الطير قالوا: والريش يتحول بياضه إلى السواد ولا يتحول سواده إلى البياض بخلاف الشعر

الوصف والتشبيه

ومورد يجدل قلب الوامق ... منتظم بالغر والغرانق

وكل طير صافر وناعق ... مكتهل وبالغ ولاحق

موشية الصدور والعواتق ... بكل وشي فاخر وفائق

تختال في أجنحة خوافق ... كأنما تختال في قراطق

---

(١) مباهج الفكر ومناهج العبر، ص/٩٦

يرفلن في قمص وفي يلامق ... كأنهن زهر الحدائق

حمر الحداق نجل الحمالق ... كأنما يجلين في مخانق

كأنما نطقن بالمناطق

القول في طبائع الإوز

وهذا النوع ثلاثة أصناف بطائحي وهو طويل الأسود بزرقة، والتركي وهو مائل إلى البياض، والخبي وهو الضخم الكبير منها، قال أصحاب الفحص عن الكلام في طبائع الحيوان أن الإوز عند ال فراغ من السفاد يسبح في الماء كأنه تمام اللذة وكمال السرور، والأنثى من هذا النوع تحضن بيضها ثلاثين يوما فإذا خرجت الفراخ ناهدت أخرى فربتهن وعالتهن فتكون حاضنة وداية تسوسهن وتشفق عليهن كالأم، والذكور تحنو على الفراخ، ولكل منها قضيب تسفد به كالبط، والإوز البطائحية)وتعرف بأرض مصر بالعراقية، تخالف الإوز الخبية في الصياح، لأن الخبية تصيح ذكورها ولا تصيح إناثها، والبطائحية(بخلاف ذلك ولا تحنو على الفراخ ولا تحضن.

الوصف والتشبيه

قال أبو نؤاس يصف إوزا من طردية:

يا رب سرب من أوز رتع ... في صحب الحوت برود المكرع

فهي بين حوم... ورفعمن كل محبوك الشراب ادرع

أصفر فص العين احوى الدمع ... مقرط بتؤمتين أودع

موصلة وجنته... بالأخدع ... عولى متناه بحبك أربع

فهو كبيت اللعب المصنع

وقال الناشئ ناسجا على منواله فقال:

يا رب ضحضاح قريب المشرع ... مطرد مثل السيوف اللمع

مجلل بسابحات وق ع ... من كل موشى الطراز ادرع

موشح بمرط المجزع ... أو احصف الزف طرير اسفع

كأن عينيه ولما يهرع ... فصا عقيق ركبا لاصبع

ذي جمة وحف وفرع أفرع ... قرط حسنا بالألئ أربع

وعقد در حول جيد اتلع ... فهو لعين الناظر المستمع

كصنم بجوهر مرصع

وقال أبو نؤاس أيضاً:

ومنهل يغتم باغلافق ... حوى من الإوز الشرارق

سود الاماقي صفر الحمالق ... كأنما يصفرن من ملاعق

صرصرة الأقلام في المهارق

وقال أبو علي الحسن بن رشيق يصف فحل إوز:

نظرت إلى فحل الإوز فخلته ... من الثقل في وحل وما هو في وحل

ينقل رجليه على حين فترة ... كمنتعل لا يحسن المشي في النعل

له عنق كالصولجان ومخطم ... حكى طرف العرجون من يافع النخل

يداخله زهو فيلحظ من على ... جوانبه إلحاظ مهتم العقل

يضم جناحيه إليه كما ارتدى ... رداء جديدا من بني البدو ذو جهل

القول في طبائع البط." (١)

"وهو أصناف منه الوحشي والأهلي، ومن الوحشي اللقلق، ومن الأهلي الصيني وفراخه تخرج كاسية كاسبة، كالفراريج، وذكر أصحاب الكتب المصنفة في العجائب أن بالرانج بط بيض، وحمر ورقط طوال الأعناق، قصار الأرجل، والبط وإن كان مما يطير على وجه الماء فلا ينبغي أن يحكم عليه بما يحكم على طير لأنه ليس بلونه دائما، ولا يعوم فيه ولا يأكل السمك في كل غذائه، فإنه يأكل النبات والبزور، وهو وإن كان ذا جناح فيه من الريش والقوادم والخوافي فليس بناهض، وإنما انتفاعه بجناحيه أن يكون حتى حدره الماء الجاري إلى مكان لا يجتاز طار مصعدا على وجه الماء في البخار الرطب لا غير، ولهذا الطائر قضيب يخرج من دبره كذكر الكلب عظيم جدا في رأسه زر كالفلكة فإذا سفد لم يخرجه حتى ينقلب تحته، ويحصل له من الأنثى عند السفاد ما يحصل للكلب من الالتحام.

الوصف والتشبيه

قال بعض الشعراء يصف بطة:

اتينا بط كسكر بثياب ... مفصلة من الحرق الحرير

وقد كشفت لنا عن عظم ساق ... قصير مثل قائمة السرير

محملة مناكبها الروابي ... جناحي مثل كركرة البعير

برأس مثل فهر المسك داح ... ومنقار كملعقة البعير

وقال محمد بن أبي زرعة وقد اقترح عليه بعض أصحابه أن يقول في جماعة من البط كانت في بركة ما فقال بديها:

كأنهن وقد أقبلن في نسق ... قراقر العاج قد قمعن بالذهب

القول في طبائع النحام

وهذا الطير يكون أفرادا وأزواجا، وإذا أراد المبيت اجتمع رفوفا فذكوره تنام وإناثه لا تنام، وتعد لها مبايت، إذا ذعرت إحداها طارت إلى آخر، ويقال: إنه لا يسفد، ولا يخرج فراخه بالحضن، وإنما تبيض من زق الذكر لها، وإذا باضت تغربت وتفردت وبقي الذكر عند البيض يذرق عليه فيقوم حمو الذرق عليه مقام الحضن فإذا تمت مدة الحضن خرجت الفراخ لا حراك بها فتجيء الأنثى فتنفخ في مناقيرها، حتى يجري الريح فيها روحا ثم يتعاون الذكر والأنثى على ال تربية، وفي الذكر غلظ طبع وقلة وفاء فإنه إذا علم أن فراخه قد قويت على الطعم ضربها وطردها وتذهب الأم معها فلا تقربه إلى وقت السفاد.

القول في طبائع الأنيس

هذا الطائر لم أر أحدا من المتكلمين في طبائع الحيوان ذكره غير أرسطو فإنني عثرت عند مطالعتي لكتاب الحيوان له على ذكره لهذا الطائر، ويغلب على ظني أنه الذي يسميه رماة البندق الانيسه، والله أعلم، قال: وهذا الطائر حاد البصر، وصوته يشبه صوت الجمل، ويحاكيه ومأواه في قرب الأنهار، وفي الأماكن الكثيرة المياه الملتفة الشجر وله حسن وتدبير في معاشه.

فصل

وكنت أسمع بشحم القاوند، ولم أدر أهو حيوان هوائي أم مائي أم أرضي حتى وقفت على كتاب موضوع في طبائع الحيوان، وخواصه ليس عليه اسم المصنف فرأيته قد قال: القاوند طير يتخذ وكره على ساحل البحر، ويحضن بيضه في شفير الرمل وذلك في طبعه عند قسوة الشتاء وشدة البرد، وهو يحضن أيضاً بيضه سبعة أيام، ويخرج فراخه في اليوم السابع، ثم يزقها سبعة أيام أيضاً والمسافرون في البحر

---

(١) مباهج الفكر ومناهج العبر، ص/٩٩

يتيمنون بهذه الأيام ويوقنون بطيب الوقت، وحلول أوان السفر، ثم قال والمعتبرون بحال هذا الطير يقولون: إن الله تعالى يمسك أمواج البحار عند هيجانها، في زمن الشتاء عن مبيض هذا الطائر وفراخه ببره لأبويه عند كبرهما، وذلك أنهما إذا كبرا حمل إليهما قوتهما وعالهما مدة حياتهما إلى أن يموتا.

فصل

وقد مضى القول فيما نبل من الطير صورة مستوفاة على قدر الاستطاعة فليلحق بذلك ما صغر جرمه، وأهم ما نبدأ بذكره منه، حسن مرأى ومسمعا وأتحفه بهما القدر معا.

القول في طبائع الخطاف." (١)

"ويسمى زوار الهند وهو من الطير القواطع إلى الناس يقطع البلاد البعيدة إليهم رغبة في القرب منهم والألف بهم من حيث لا يبلغه خير ولا يطأه صاحب سفر، ثم إنه إذا قطع الناس لم يبن بيته إلا في أبعد المواضع حيث لا تناله أيديهم ولا يحمله الإنس بهم على ترك التحرز منهم ومن ملابستهم والخوف منهم على منع نفسه لذة السكون إليهم فهو لا يبخس الحزم حقه، ولا يمنع الارتقاء بهم حظه، ومن عجيب حاله أنه تقلع عينه فترجع وهو لا يرى أبدا واقفا على شيء يأكله ولا يتناوله، حتى أن بعض المتكلمين في طبائع الحيوان زعم أنه ليس له رجلان، ولا يرى مسافرا، ولا مجتمعا بأنثاه، والخفاش عدو له وهو متى أفرخ وضع في أعشاشه قضبان الكرفس فلا تؤذيه إذا شم رائحته، ولا يفرخ في عش عتيق حتى يطينه بطين جديد وهي يبني عشه جديدا وذلك أنه يهيئ الطين مع التبن، وإذا لم يجد طينا مهيئا ألقى نفسه في الماء ثم تمرغ في التراب حتى يمتلئ جناحاه ويصير شبيها بالطين، وإذا هيأ عشه وضع الجاسي أولا كما يفعل الناس ويصير مقدار العش ما يسعه ويسع أنثاه وفرخيه وهو يساوي في الطعم بينهما، وهو لا يبقي في عشه زبلا بل يلقيه خارجا، فإذا كبر فرخاه علمهما ذلك وأصحاب اليرقان يلطخون فراخ الخطاف بالزعفران فإذا رآهما صقر ظن أن اليرقان أصابهما من شدة الحر فيذهب ويأتي بحجر اليرقان فيطرحه على الفراخ، وهو حجر أصفر فيأخذه المحتال فيعلقه على من به اليرقان أو يحكه ويشرب من مائه يسيرا، والخطاف متى سمع صوت الرعد مات.

الوصف والتشبيه

قال أبو إسحاق الصابي:

وهندية الأوطان زنجية الخلق ... مسودة الأبواب محمرة الحدق

كأن بها حزنا وقد لبست له ... حدادا وأدرت من مدامعها العلق

إذا صرصرت صرت بآخر صوتها ... كما صر ملوي العدو بالوتر الحزق

تصيف لدينا ثم تشو بأرضها ... ففي كل عام نلتقي ثم نفترق

وقال السري الرفاء يصفها من أبيات يصف فيها عرفه:

وغرفتنا بين السحائب نلتقي ... لهن عليها كلة ورواق

تقسم زوار من الهند سقفها ... خفاف على قلب النديم رشاق

أعاجم تلتذ الخصام كأنها ... كواعب زنج راعهن طلاق

آنسن بنا أنس الإماء تحببت ... وشيمتها غدر بنا وإباق

مواصلة والورد في شجراته ... مفارقة إن حان منه قران

---

(١) مباهج الفكر ومناهج العبر، ص/١٠٠

وله أيضا:

وغرفتنا الحسناء قد زاد حسنها ... بزائرة في كل عام تزورها

مبيضة الأحشاء حمر بطونها ... مزبرجة الأذناب سود ظهورها

لهن لغات معجمات كأنها ... صرير نعال السبت عال صريرها

تجاورنا حتى تشب صغارها ... فيلحق فينا بالكبير صغارها

وقال أبو هلال العسكري:

وزائرة في كل عام تزورنا ... فتخبر من طيب الزمان مزارها

تخبر إن الجوراق قميصه ... وإن رياضا قد توشى ازارها

وإن وجوه الغرراق بياضها ... وإن متون الأرض راع اخضرارها

تحن إلينا وهي من غير شكلنا ... فتدنو على بعد من الشكل دارها

ويعجبنا وسط العراص وقوع٥ا ... تمشت إلينا هندها ونوارها

وقال آخر:

أهلا بخطاف أتانا زائرا ... غردا يذكر بالزمان الباسم

لبست سرابيل الصباح بطونه ... وظهوره ثوب الظلام الغائم

القول في طبائع القيق والزرزور

أما القيق فطائر في قدر الحمام اللطيف، وأهل الشام يسمونه أبو زريق، وفي طبعه كثرة الألف بالناس، وقبول التعلم، وسرعة الإدراك لما يلقن من الكلام، وربما زاد على الببغاء في ذلك إذا أنجب، وإذا تعلم جاء بالكلام حروفا مبينة أسماء وأفعالا حتى لا يشك سامعه إذا سمعه ولم يره أنه إنسان، وأما الزرزور فيقال إنه ضرب من الغراب يسمى الغداف، وقال آخرون: هو الزاع، وهو من الطير الذي يلقن فيبلغ منها الأمل في قبول التعليم ولا يرى إلا في الربيع، ولونه أرقط لكن السود أغلب، ومن الشاد في لونه الأبيض، وقد روي في هدية أهداها منويل ملك الروم إلى الأمام المستنصر بالله العبيدي

الوصف والتشبيه

يا رب أعجم صامت لقنته ... ظرف الحديث فصار أفصح ناطق

جون اعير قوة صفرة ... كالليل طرزه وميض البارق

حكم من التدبير أعجزت الورى ... ورأى بها المخلوق ألطف خالق

وقال آخر:." (١)

"ويسمى أيضا)كندش(بالشين المعجمة، وهو طائر لا يأوي تحت سقف ولا يستظل به، بل يهيء وكره في المواضع المشرفة وجو الهواء الفسيح، وفي طبعه الزنا والخيانة، ويوصف بالسرقة والخبث، والعرب تضرب به المثل في جميع ما ذكرناه، وإذا باضت أخفت بيضها بورق الدلب خوفا من الخفاش، فإنه متى قرب من البيض مذر وفسد، ويطير من ساعته، وهو يغطي فراخه بجناحيه إذا نزل المطر خوفا عليهما منه وشفقة، وتقول العرب: اموق من عقعق، وإذا كان حذرا فإنه يضيع بيضه وفراخه، وفي طبعه أنه شديد الاستلاب والاختلاس لما يراه من الحلي، فكم عقد ثمين وسلك خطير اختطفه من بين يدي قوم، فأما رقى به وخلفه في الهواء فأتلفه، وأما أحرزه

---

(١) مباهج الفكر ومناهج العبر، ص/١٠١

ثم لم يلتفت إليه أبدا.

الوصف والتشبيه

قال فيه إسحاق الموصلي:

إذا ما بارك الله في طائر ... فلا بارك الله في العقعق

قصير الذنابي طويل الجنا ... ح متى ما يجد غفلة يسرق

يقلب عينيه في رأسه .. . كأنهما قطرتا زئبق

القول في طبائع العصفور

وهو ضروب منها ما هو مطرب بصوته معجب بصورته وحسنه، وسيأتي ذكرها فيما بعد إن شاء الله تعالى، فأما العصفور البيوتي، فإن أصحاب الكلام في طبائع الحيوان يقولون أن في طباعه اختلاف لما فيه طباع سباع الطير وبهائمه فالذي فيه من طباع السباع أنه يلقم فراخه، ولا يزقها، ويصيد أجناسا كبيرة من الحيوان ذي الجناح كالنمل إذا طار فراخه والجراد، ويأكل اللحم، والذي فيه من طبائع بهائم الطير أنه ليس بذي مخلب ولا منسر، وهو إذا سقط على عودة قدم أصابعه الثلاث، وأخر الدابرة، وسباع الطير تقدم إصبعين وتؤخر إصبعين، وتأكل الحب والبقول، ويتميز الذكر فيها على الأنثى بلحية سوداء كما للرجال، والتيس، والديك، وليس في الأرض طائر ولا سبع ولا بهيمة أحنى على ولده و أشد به شغفا، وعليه إشفاقا من العصافير فإنها إذا أصيبت أولادها أو خافت عليها العطب فليس في شيء من أنواع من الحيوان المساعدة مثل الذي في العصافير، لأن العصفور يرى الحية قد أقبلت نحو عشه لتأكل بيضه أو فراخه، فإنها مولعة بذلك فيصيح فلا يسمع عصفور إلا أقبل إليه يصنع مثل صنعه بتخوف وقلق ولوعة واستغاثة، فربما أفلت الفرخ فصار إلى الأرض وذهبت الحية فيجتمعن عليه إذا قد نبت ريشه نبات، ولا يزلن يهيجنه للطيران بأن يطرن حوله لعلمها بأن ذلك يحدث بالفرخ قوة على الطيران، فإذا نفض طرن حوله ودونه حتى يحتملنه بذلك العمل والعصفور لا يعرف المشي، فإذا نفض يرفع رجليه فيثب فيضعهما معا ليس معه إلا النقزان وهو كثير السفاد، وإنما سفد في الساعة الواحدة نحوا من خمسين مرة، ولذلك قصر فإنه لا يعمر أكثر من سنة، وعلامة ذلك أن الأطراف السود لا يظهر فيها إلا في أوان الربيع، وهذا يدل على أنه لا يبقى من الذكور من شدة الوطء وصلابة الوقع على السطح مثل ما للعصفور، ولفرخ العصفور تدرب على الطي‌ران حتى أنه من الغابة البعيدة يدعى فيجيب، قال الجاحظ، وبلغني أنه رجع من فرسخ، ومن ضروب العصافير عصفور الشوك الذي يأوي إليه هذا العصفور، وربما نهق الحمار فيسقط فراخه، وبيضه من جوف وكره، فلذلك العصفور إذا رأى الحمار، قرب من فوق رأسه وعلى عنقه وإذا بطيرانه وصياحه ونقره في جراحه، ويقال إن سبب عداوته له أن معاش هذا العصفور من برز الشوك، وفيه بيضة، والحمار يرعى الشوك إذا كان رطبا.

من ضروب العصافير القبرة وهي غبراء كبيرة المنقار وعلى رأسها قبرة وهذا الضرب خب قاسي القلب، وفي طبعه أنه لا يهوله صوت صائح به، وربما رمي بالحجر فاستخف بالرامي ولطا إلى الأرض حتى يتجاوزه الحجر، وبهذا السبب لا يزال مقتولا أو مأخوذا لأن الرامي يحمله الحنق عليه فلا يزال يرميه حتى يصبه، وهو يصنع وكره على الجادة حبا للإنس، ومن ضروب العصافير: حسون ويسميه أم الحسن، والمصريون السقاية، وهو ذو ألوان حسنة التأليف والتركيب، وذلك أن سائر جسمه متصل الأصباغ بالحمرة والصفرة والبياض والسواد والزرقة والخضرة، وربما علم استقاء الماء من إناء إلى إناء بآلة لطيفة يطيق حملها دبرت له.

الوصف والتشبيه

قال أبو هلال العسكري يصف هذا العصفور

ومفتنة الألوان بيض وجوهها ... ونمر تراقيها وصفر جنوبها

كأن دراريعا عليها قصير ... ة مرقعة أعطافها وجيوبها." (١)

"تعدل أوزان الأغاني كأنما ... تعدل أوزان الأغاني غريبها

تسام استقاء في الشتاء إذا عرا ... وتعطل أيام المصيف ذنوبها

ومن ضروب العصافير البلبل وهو العندليب)والعندليب ويجمع على فواعل(ويسميه أهل المدينة النغر ويعد من العصافير الدحل وهو طوير اغيبر الرأس لطيف القدر مأواه الشجر ويعد منها البلبل قال الجاحظ: البلبل موصوف بحسن الصوت والحنجرة ومن شأنه إذا كان غير حاذق ولا ماهر أن يطارحه إنسان بشكل صوته فيجيبه، ويتدرب فيتعلم ويجود صوته ويحسن.

الوصف والتشبيه

قال أبو هلال العسكري:

مررت بدكن القمص سود العمائم ... تغني على أطراف غيد النواعم

زهين بأصداغ تروق كأنها ... نجوم على أعضاد أسود فاحم

ترى ذهبا منهن تحت مآخر ... لها ولجينا نظنة بالمقادم

ولآخر:

كيف الحي وقد خلعت على اللهو ... عذاري وقد هتكت قناعي

وتعشقت بلبلا أنا منه ... في إزعاج إلى والتياع

أنا من ريشه المدبج في زه . .. ر ومن شجو صوته في سماع

الباب الثامن

في طبائع الطير الليلي والهمج

والذي يجعلنا ابتداءنا بذكره من ضروبه ما هجر ظهوره في إشراق قرص الشمس وواصله عند غروبه.

القول في طبائع الخفاش

وهذا الضرب عد من الطير اصطلاحا لغويا، وإن كان ليس من الطير في شيء فإنه ذو أذنين وأسنان وخطم وخصيتين بارزتين، ويبول كما تبول ذوات الأربع ويحضن، ويلد، ويرضع، ولا ريش له قال بعض المفسرين للكتاب العزيز لما كان الخفاش هو الذي خلقه عيسى – عليه السلام – بإذن الله تعالى كان مباينا لصنعة الخالق لهذا سائر الطير تقهره وتبغضه، فما كان منها يأكل اللحم أكله، وما لا يأكل اللحم قتله، فلذلك لا يطير إلا ليلا، وقال بعضهم: وسبب مباينة الطير له وإنكارها إياه، مخالفته لها في الخلقة والطيران والسفاد، وسبب وغير ذلك مما ذكرناه آنفا وهو من بين الطير شديد الطيران كثير التكفي سريع التقلب، وطعامه البعوض والفراش يصيدها وقت طيرانه، ولا يبلغ ذلك إلا بما فيه من سرعة الختطافه واختلاسه وشدة طيرانه، ولين أعطافه، وهو من ذلك ليس بذي ريش، وإنما هو لحم وعشاء جلدي صلب كأنه ضفدع، وطيرانه بغير ريش عجيب، ومن عجائبه أنه لا يطير في ضوء ولا في ظلمة، وسبب ذلك أنه ضعيف قوة البصر قليل شعاع العين، ولذلك لا يظهر في ظلمة لأنها تكون غامرة لضياء بصره ولا يطير نهارا لضعف ناظره عن التحديق في ضعاع الشمس فهو لذلك يجعل خروجه في طلب قوته، وقت غروب الشمس، وظهور الشفق، وذلك وقت هياج البعوض وانتشاره، وهو يترك الجبال وبسيط الفيافي وصدوع الصخور، وجزائر البحر ويطلب الناس وقربهم ثم إذا صار في بيوتهم قصد أرفع مكان فيها وأحصنه، وأبعده من

(١) مباهج الفكر ومناهج العبر، ص/١٠٣

المواضع التي يجتاز بها، وترفع فيها الحوائج، ويذكر بطول العمر حتى يجوز العقاب إلى النسر، ويجوز الفيلة، وحمر الوحش إلى الحيات، ويقال: إن الذي يظهر في ضوء القمر من الخفاش هو ا لمسن ولذلك يضخم ويقبل اللحم على الكبر،)وهو من الحيوان، وليس في الحيوان ما يحمل ولده غيره، والقرد، والإنسان و الطائر له أذنان بارزتان، ويلد، ويرضع أولاده، وله أثداء مثل ذوات الأربع(، ويلد ما بين ثلاثة إلى سبعة، وكثيرا ما يسفد، وهو طائر في الهواء كما أن الظباء قد تتسافد في أحمى عدوها، وأسرع جريها، وهو يحمل ولده تحت جناحيه، وربما قبض عليه بفيه، وذلك من ظنه به وإشفاقه عليه، وربما أرضعت الأنثى ولدها وهي تطير وفي طبعه أنه متى أصابه شجر الدلب خدر ولم يطب.

الوصف والتشبيه

قال بعضهم يصفه عن طريق اللغز:

وطائر جناحه في رجله ... أعجب فصه من وصله

لم يصف الله بخلق مثله ... وهو على تألف في شكله

لو بيع في سوق لم اغله

والكروان: وفي طبعه الطيران في الليل والادلاج والصياح بالأسحار والإشراف على مواضع العساكر، ويوصف بالحمق، ومن حمقه أنه يقال: له اطرق كرا فيلصق بالأرض حتى يرمى وتقول العرب:

اطرق كرا اطرق كرا ... إن النعامة في القرى

والصدى: تزعم العرب في أكاذيبها أن الإنسان إذا مات أو قتل تتصور نفسه صورة طائر تصدح على قبره مستوحشة بجسدها، وفي ذلك يقول توبة بن الحمير حين يقول:." (١)

"فطس الأنوف مغاوير مشمرة ... خوص العيون من الإمعان في التاء

مخضرات كزرق الصقليين بدوا ... في كل مفسوحة بالسحر رقشاء

من مقرب عشرات ذات زمزمة ... وعابد مبتغ منها وعذراء

تغدو فترجع ليلا عن مشاربها ... إلى ملوك ذوي عز واحباء

فهن مؤتمرات للرئيس معا ... تكتن في خدر فسيح وأرجاء

قال أبو إسحاق إبراهيم بن خفاجة **الأندلسي يصف شهدة** بعث بها إلى بعض أصدقائه حيث يقول:

لله ريقة نحل ... حتى أرتوي من شفاء

رعى الربى والشعابا ... يمج منه رضابا

إن شئت كان طعاما ... أو شئت كان شرابا

وكتب مع هذه الأبيات نثرا جاء منه: وكفى النحلة فضيلة وجلالة صفات أو أوحي إليها، وأثنى الكتاب عليها بمساقط الانداء وراء البيداء فتقع هناك على كل نوارة عبقة، وبهارة أنقة، ثم تصدر عنها بما تطبعه شمعه، وتبدعه صنعه وترتشف منهما ما تحفظه رضابا وتلفظه شرابا، وتتجافى بعد منه عن أكرم مجتنى في أحكم مبتنى.

القول فـي طبائع الزنبور

ويسمى الدبر، قال أصحاب اللغة النحلة تسمى زنبورا، وإذا أطلق هذا الاسم فأما يراد به الدبر وهو جنسان جبلي وسهلي، فالجبلي يأوي

---

(١) مباهج الفكر ومناهج العبر، ص/١٠٤

الجبال والأماكن الحسنة، يعشعش على الشجر، ولونه إلى السواد، وفيه العمال والأمهات، وهي القواد، وبدء خلقه تتخذ دودا، فإذا خلق كسب الدبر العمال طعمها، وأدخلته عليها بيوتها، وهي تتخذ بيوتا من تراب وقماه كبيوت النحل، ويجعل لها أربعة أبواب لمهاب الرياح وإذا تولدت أمهات أخر قتل الدبر العمال ما كان منها في العام الأول ويتميز العمال من الأمهات بصغر الجثة، وله حمة يلسع بها وغذاء الدبر من الحيوان ومن الأثمار والأزهار، وصموغها، ومن العسل والسكر، والأشياء الحلوة إذا وجدها ومتى أخذ من الذكور أحد وشد جناحاه بخيط وترك يضطرب حوله الإناث وهي الأمهات، أما السهلي، ففيه العمال والأمهات أيضاً، ولونه أحمر، وهو يتخذ عشه تحت الأرض ويخرج التراب منه كما يفعل مختلف النمل، وهو يختفي في الشتاء، ولا يظهر وأكثره يهلك، ومن الدبر السهلي صنف مختلف اللون مستطيل الجسد، في طبعه الحرص والشره، يطلب المطابخ ويأكل ما فيها من اللحوم، ويطير مفردا، ويسكن بطن الأرض، وهذا الحيوان بأسره مقسوم في وسطه، وهو لذلك لا يتنفس من جوفه البتة، ومتى غمس في الدهن سكنت حركاته، وإنما ذلك يضيق منافذه والله أعلم بالصواب

الوصف والتشبيه

من الغريب البديع في وصفه ما يحكى أن عبد الرحمن بن حسان بن ثابت دخل على أبيه في حال الطفولية، فقال: ما أبكاك؟ قال: لسعني طائر كأنه ملتف في بردي حبرة، فقال له: قلت والله الاشعر يا بني.

وقال السلامي يصفه وأجاد:

ولابس لون واحد وهو طائر ... ملونة أبراده وهو واقع

أغر بردي طيه فكأنما ... وسود المنايا في حشاه ودائع

إذا حك أعلا رأسه فكأنما ... بسالفتيه من يديه جوامع

يخاف إذا ولى ويؤمن مقبلا ... ويخفي على الأقران ما ه و صانع

بدا فارسي الزي يعقد خصره ... عليه قباء زينته الوشائع

فمعجره الوردي أحر ناصع ... ومئزره التبري أصفر فاقع

يرجع ألحان الغريض ومعبد ... ويسقي كؤوسا ملؤها السم ناقع

وقال السري الرفاء يصفه:

ومخطف الخصر برده حبر ... تخذره وهو خائف حذر

مجنح طار في.... مجنحه ... تصعد طورا به وتنحدر

كأنها والرياح تنشدها ... غرائب الزهر حين تنتشر

لها حمأة كأنها شعر ... تظهر مسودة وتستتر

قد أذهبت في الجبين غرته ... إذا فضضت في جيادنا الغرر

سلاحه الدهر في مؤخره ... يطعن طورا به وينتصر

كأنه شطر ما يجرده ... من بين فكيه حية ذكر

القول في طبائع العنكبوت." (١)

---

(١) مباهج الفكر ومناهج العبر، ص/١٠٧

"وإنما ذكرته مع ذي الجناح لأن له وثبا لا يعدوه الطيران، وهو أصناف منها صنف يسمى الرتيلاء سمها قاتل، وهو عنكبوت صغير، ومنه صنف طويل الأرجل ومنه صنف يسمى الليث يصيد الذبان صيد الفهود، والكلاب، وله ست عيون، وإذا أراد صيد الذباب لطا بالأرض وسكن أطرافه وجمع نفسه ثم وثب على ما يريد صيده فلا يخطئه، وهو يعض الأسد كما أن يعض الكلب ذبان الكلف، قال الجاحظ، ولد العنكبوت أعجب من الفروج الذي يظهر إلى الدنيا كاسيا كاسبا، لأن ولد العنكبوت يقوى على النسيج ساعة يولد من غير تلقين، ولا تعليم، والعنكبوت يطاول في السفاد، وإذا أراد الذكر الأنثى جذبت بعض خيوط نسجها من الوسط، فإذا فعلت ذلك فعل الذكر مثلها فلا يزالان يتدانيان حتى يتشابكا فتصير بطن الذكر قبالة بطن الأنثى، وأول ما يلد دودا صغارا ثم يتغير ويصير عنكبوتا، وهي تحضن وتقبل الصورة بعد ثلاثة أيام، ومن العنكبوت ما هو كبار جدا، ونسجه رديء على وجه الأرض والصخور ومنها ما هو حكيم دقيق الخلق، ومن حكمته أنه يمد السدي ثم يعمل اللحمة ويبتدئ من الوسط ويهيء موضعا لما يصيد في مكان آخر كالخزانة فإذا وقع شيء فيما نسجه وتحرك عمد إليه وشبك عليه حتى يضعف، فإذا علم ضعفه وحمله وذهب به إلى خزانته، فإن كان جائعا أكله، وإن لم يكن امتص رطوبته، وتركه حتى يجوع، وإذا كان المصيد قد خرق من النسج شيئا عاد ورمه، والأنثى هي التي تنسج والذكر يحل وينقض، والذي تنسجه لا تخرجه من جوفها بل من خارج جسدها، وهي في ذلك شبيه بما يلقي شعره وريشه وشوكه وجلده من الحيوان، وفم العنكبوت مشقوق بالطول لا بالعرض.

الوصف والتشبيه

قال ابن الرومي يصف فهد العنكبوت:

أعجب مستفاد ... أفادني زماني

من الفهود فهد ... في الاسم والعيان

تلك ذوات الأربع ... وذاك ذو ثمان

كأنما أرجله ... مخالب النغران

سيفاه سيفا بطل ... والدرع درع جان

مستأنس ما إ ن بنى ... والإنس في مكان

وصائد وهو من ال ... صائد في أمان

ذبابه في كفه ال ... طائر مثل العاني

ذبابه يبغي بدلا ... بطائر الخوان

إذا دنا فلم يكن ... بينهما غفران

عانقه أسرع من ... تعانق الأجفان

بخفة الوثوب بل ... بجرأة الجنان

فهو عزيز عزة ... في غاية الهوان

وقال خلف الأحمر في الرتيلاء:

إبعث له يا رب ذا أرجل ... في فمها احجن مثل المنجل

دهماء مثل العنكبوت المحول ... تأخذه من تحته ومن عل

وقال أبو نؤاس يصفه أيضاً:

وقانص محتقر ذميم ... كدري لون أغبر قتيم

مشتبك الأعجاز بالحيزوم ... ليس برعديد ولا حموم

ولا عن الحلة بالسؤوم ... لا يخلط الهمة بالتنويم

في طلب الدرة والعلجوم ... ومخرج اللحظة بالخيشوم

أضيف أرضا من محط الميم ... أو نقطة تحت جناح الجيم

كأنما دبيبه في النيم ... دبيب خمر بزلت خرطوم

أسرع من كره طرف يومي ... أو تسعة تنهض في يوم

أرسع من ذي لبدة هضوم

القول في طب ا ئع الجرادة." (١)

"قال الجاحظ: تقول سرأت الجرادة إذا باضت، فإذا خرج من بيضه فهو دبي، ويخرج دودا أصهب إلى البياض، فإذا تكونت فيه خطوط سود وصفر وبيض فهو المسيح، فإذا ضخم جناحه فذاك الكتفان، لأنه حينئذ يكتف المشي، فإذا ظهرت أجنحته، وصار أحمرا إلى الغبرة فهو الغوغاء، والواحدة غوغاة، وذلك حين يستقل فيموج بعضه في بعض، ولا يتوجه إلى جهة، فإذا بدت في لونه الحمرة والصفرة واختلف في ألوانه فهو الخفيان، فإذا اصفرت الذكور، واسودت الإناث سمي جرادا حينئذ، وهو إذا أراد أن يبيض التمس البيضة المواضع الصلبة والصخور الصلدة التي لا تعمل فيها المعاول فيضربها بذنبه، فتنفرج له ثم يلقي بيضه في ذلك الصدع فتكون له كالافحوص، ويكون حاضنا له ومربيا، وللجرادة ستة أرجل يدان في صدرها، وقائمتان في وسطها، ورجلان في مؤخرة جسدها، وطرفا رجليها منشاران، والجراد من الحيوان الذي ينقاد إلى رئيس يجتمع كالعسكر إذا ظعن أوله تابع كله ظاعنا، وإذا ترك أوله ترك جميعه ولعابه سم ناقع لا يقع على شيء إلا أهلكه، وجاء في الحديث)الجرادة نثرة من حوت(، ولذلك هو يؤكل ولا يذبح، وفي الجرادة خلقة عشرة من جبابرة الحيوان وجه الفرس، وعينا فيل، وعنق ثور، وقرنا أيل، وصدر أسد، وبطن عقرب، وجناحا نسر، وفخذا جمل، ورجل نعامة، وذنب حية

الوصف والتشبيه

قال بعض الشعراء يصف ما اجتمع فيه حيث يقول:

لها فخذا بكر وساقا نعامة ... وقادمتا نسر وجؤجؤ ضيغم

حبتها أفاعي الرمل بطنا وأنعمت ... عليها جياد الخيل بالرأس والفم

وقال بعض الأعراب يذكره افساده: باكرنا وسمى ثم خلفه ولى حتى كان الأرض وشي منشور عليه لؤلؤ منثور، ثم أتتنا غيوم جراد بمناحل حداد، فأخربت البلاد وأهلكت العباد فسبحان من يهلك القوي الأكول بالضعيف المأكول. وما أظرف قول القائل:

دب الجراد على زرعي فقلت له ... مهلا رويدك لا تعجل بافساد

فقال منهم خطيب فوق سنبلة ... إنا على سفر لا بد من زاد

وقال أبو هلال العسكري يصف جرادة:

أجنحة كأنها ... أردية من قصب

لكنها منقوطة ... مثل صدور الكتب

بأرجل كأنها ... مناشير من ذهب

وقال أيضا فيها:

وأعرابية ترتاد زادا ... فتمرق من بلاد في بلاد

---

(١) مباهج الفكر ومناهج العبر، ص/١٠٨

غدت تمشي بمنشار كليل ... تبوع به قرارة كل واد

وتنشر في الهواء عذبات شرى ... على أرجائه نقط المداد

وقال يعلي بن إبراهيم **الأندلسي يصف دبأة**:

وخيفانة صفراء القرا ... أتتك بلون أسود فوق أصفر

وأجنحة قد ألحقتها لرؤية ... تقاصر عن أنثاه برد محبر

وقال آخر في ذلك:

جرادة حنت القلوب لها ... حين أشارت بناظري ربرب

صفراء حسن يشوبها رقط ... في نقط من عبيرها الأشهب

كأنها والجناح حلتها ... راقصة في ممسك مذهب

القول في طبائع دود القز

وإنما ذكرته مع ذي الجناح لأن ماله إليه كما سنذكر، وذلك أنه يكون أولا بزرا في قدر حب التين، وهو البيض الذي يتكون فيه وخروجه منه عن د استقبال فصل الربيع، وهيئته عند الخروج أصغر من الذر وفي لونه، وهو يخرج في الأماكن الدافئة من غير حضن، إذا كان مصرورا مجعولا في حق، وما تأخر خروجه تضعه النساء تحت ثديهن في صرره، فإذا خرج أطعم ورق التوت، ولا يزال يكبر ويعظم إلى أن يكون في قدر الإصبع، وينتقل من السواد إلى البياض أولا فأول، وذلك في مدة ستين يوما على الأكثر ثم يأخذ في النسيج على نفسه بما يخرجه من فيه إلى أن ينفد ما في جوفه منه، ويكمل عليه ما ينبيه، فتكون كهيئة الجوزة ويبقى فيه محبوسا قريبا من عشرة أيام ثم ينقب عن نفسه تلك الجوزة، ويخرج منها فراشا أبيضا ذا جناحين لا يسكنان من الاضطراب الحركة، وعند خروجه يهيج إلى السفاد فيلصق الذكر ذنبه بذنب الأنثى، ويلتحمان مدة زمانية ثم يفترقان، وتنثر الأنثى البزر الذي قدمناه ذكره على الخرق البيض، تفرش قصدا إلى أن ينفد ما فيها منه ثم يموتان، هذا إذا أريد منهما ا لبزر، وإذا أريد الحرير تركت في الشمس بعد فراغه من النسج لعشرة أيام، يوما أو بعض يوم فيموت، وما أحسن ما أشار إليه الشاعر بما يؤول إليه حال هذا الحيوان وضربه مثلا للحرص على جمع المال:." (١)

"وهو صنفان: صنف يشبه القراد لكن أرجله خفية، ورطوبته ظاهرة يسمى بالعراق والشام الجرجس، وبمصر البق، ويشم رائحة الإنسان وتعلق به كقراد الجمل والكلب وله لسع شديد جدا، ويقال أنه يتولد من النفس الحار، ولشدة رغبته في الإنسان لا يتمالك إذا شم رائحته، فإن في السقف رمى بنفسه عليه فلا يخطئه، والصنف الآخر طائر، ويسميه العراقيون البق، ويسميه المصريون الناموس، والماء الراكد يولده فإن صار الماء رقراقا استحال دعاميصا، والدعاميص تستحيل فراشا، والبعوض في خلقة الفيل إلا أنه أكبر أعضاء منه، فإن للفيل أربعة أرجل وخرطوما وذنبا، وله مع هذه الأعضاء يدان زائدتان، وأربعة أجنحة وخرطوم الفيل مصمت، وخرطومه أجوف نافذ الخرق، فإذا طعن به جلد الإنسان استقى منه الدم، وقذف به إلى جوفه، فهو له كالبلعوم والحلقوم، ومما ألهم أنه إذا جلس على عضو من أعضاء الإنسان لا يزال يتوخى بخرطومه السان التي يخ رج منها النفس والعرق، لأنها أرق بشرة جلد الإنسان، وإذا وجدها وضع خرطومه فيها وهذا الخرطوم على هيئة خرطوم الفيل فيه غضون كبيرة يجمعه بها ويحده إذا أحب بتدريج في خلقه من الدقة إلى الغلظ على تناسب مخصوص، وله رأس هذا الخرطوم سم يستعين به على تليين الجلد الذي يقع عليه، وعلى هضم ما يبتلعه من دم وفيه من الشره أنه يمتص من دم الإنسان إلى أن ينشق ويموت أو يمص إلى أن يعجز من الطيران فيكون ذلك سبب قتله، وله في خرطومه من القوة بحيث أنه يغمسه في جلد الفيل، والجاموس كما يغمس في الإنسان إصبعه في الثريد. ومن طرائف أمر البعوض، أنه ربما قتل البعير وغيره من ذوات

---

(١) مباهج الفكر ومناهج العبر، ص/١٠٩

الأربع فيبقى طريحا في الصحراء فتجتمع حوله من السباع والطير التي تأكل الجيف فمتى أكل منه شيء منها مات لوقته في موضعه، وكان بعض جبابرة الولاة بالعراق يقتل بالبعوض بأن يأخذ من يريد قتله تعذيبا فيخرجه مجردا إلى بعض الآجام ا لتي بالبطائح فيتركه بها مكتوفا فيقتله في أرجى وقت وأسرعه، ولهذا قال الجاحظ وبعوض البطائح كجرارات الأهواز، وعقارب شهرزور، فربما ظفر بالسكران النائم فلا يبقى فيه إلا عظما عارية وهي على صغر جرمها قد أودع الله في مقدم دماغها قوة الحفظ، وفي وسطه قوة الفكر، وفي مؤخره قوة الذكر، وخلق لها حاسة البصر، وحاسة اللمس وحاسة السمع، وحاسة الشم، وخلق لها منفذا للغذاء ومخرجا للفضلة، ومتى كان الأمر كذلك فقد خلق لها جوفا وأمعاء وعروقا وعظاما، فسبحان من قدر فهدى، ولم يخلق شيئا من المخلوقات سدى وقال الزمخشري في تفسيره، وفي خلق الله تعالى أصغر من البعوضة وأقل الدرجات فربما تجد في تضاعيف الكتب العتيقة دويبة لا يكاد يجليها البصر الحاد إلا بحركتها، فإذا سكنت فالسكون يواريها، ثم إذا لوحت بها بيدك حادت عنها وتجنبت مضرتها فسبحان من يدرك صورة تلك ويرى أعضائها الظاهرة والباطنة وتفاصيل خلقها، ويبصر بصرها ويطلع على خبرها، وقال بعض المخلصين في دعائه والمستغيث بندائه:

يا من يرى مد البعوض جناحها ... في ظلمة الليل البهيم الأليل

ويرى نياط عروقها في نحرها ... والمخ في تلك العظام النحل

اغفر لعبد تاب من فرطاته ... ما كان مني في الزمان الأول

الوصف والتشبيه

قال بعض الظرفاء:

بعوض جعلن دمي قهوة ... وغنينني بضروب الأغاني

كأن عروقي أوتارهن ... وجسمي الرباب وهن القيان

وقال آخر يصف بعوضة:

مثل الشفاه دائم طنينها ... ركب في خرطومها سكينها

وقال أبو إسحاق الصابي:

وليلة لم أذق من حرها وسنا ... كأن في جوفها النيران تشتعل

أحاط بي عسكر للبق ذه أجب ... ما فيه إلا شجاع فاتك بطل

من كل شائكة الخرطوم طاعنة ... لا يمنع الحجب مسراها ولا الكلل

كانوا علينا وحر الصيف ينضجا ... حتى إذا نضجت أجسادنا أكلوا

القول في طبائع البراغيث." (١)

"وإنما ذكرناه مع ذي الجناح لأنه من الحيوان الذي له الوثب الذي لا يقصر عن الطيران، وقد حكى الجاحظ عن يحيى بن خالد البرمكي أن البرغوث من الخلق الذي يعرض له الطيران كما يعرض للنمل، والبرغوث مشاء ووثاب، والوثاب من البراغيث لا تمشي وهي تتناكح مستدبرة متعاضلة، والبرغوث يطيل السفاد، ويبيض، ويفرخ بعد أن يتولد وهو يتولد من التراب لا سيما في المواضع المظلمة، سلطانه، زمن الشتاء والربيع، وإذا اشتد عليه الحر هلك، وهو أحدب أسود ويقال أنه في صورة الفيل وله أنياب يعض بها وخرطوم يمتص به الدم وأرجل تصلح للوثب، ويكمن نهارا ويرتع في الأبدان ليلا وتكثر بمصر، ويطول لبثه فيها، ولا يوجد منه شيء في البلاد الشديدة الحر مثل صعيد مصر، ولا في البلاد الشديدة البرد، وتسميه العرب طامر بن طامر لما فيه من الوثب.

---

(١) مباهج الفكر ومناهج العبر، ص/١١١

الوصف والتشبيه

قال شاعر مصري جمع بين البق والبعوض والبراغيث:

نومي على ظهر الفراش مبغض ... والليل فيه زيادة لا تنقص

ما عاديات كالذباب تدأبت ... وسرت على عجل فلا تتربص

جعلت مدي خمرا بدائم شربها ... مسترخصات منه ما لا يرخص

فترى البعوض تقينا برتابة ... والبق يسرق والبراغيث ترقص

وقال بعض **الأعراب يصف البراغيث** وقد سكن مصر:

تطاول بالفسطاط ليلي ولم يكن ... بحنو الغضا ليلي علي يطول

يؤرقني حدب صغار أذلة ... وإن الذي يوقظنه لذليل

إذا ما قتلناهن أضعفن كثرة ... علينا ولا ينعى لهن قتيل

ألا ليت شعري هل أبيتن ليلة ... وليس لبرغوث علي سبيل

الباب التاسع

في طبائع حيوان البحر والمشترك." (١)

"أمهاتها وآباؤها من ذوات الماء، ثم قال: وكيف دارت الأمور، فإن الحيات في الأصل مائية لأنها مما يعيش في الهواء، وفي الماء كما تعيش في السباسب الجرد، والصخور الصم، وكما تعيش في الرياض والأدغال، وكذا تعيش في الجبال والرمال.

الوصف والتشبيه

أحسن ما وقع لي من ذلك قول بعض كتاب الأندلس من رسالة: تبرق بريق الصوارم المسلولة، وتلمع لمعان الذوابل المصقولة، مدنرة الأصلاب، مفصصة البطون، مذهبة الأفواه، مجزعة العيون، تصل صليل الرقوق في اضطرابها، وتخطر خطرات العجول بأذنابها.

وقال عطاء بن **يعقوب يصف حوتا** من رسالة يستدعي بها صديقا، قد أهدى لنا صديق سمكة قد لبست من جلدها شبكة تشبه حملا شكلا وقدا، أو جرابا قد أملئ زبدا، كأنها أرادت أن تحارب السماك، أو حوت الأفلاك، فلبست من جلدها جوشنا مزردا وسلت من ذنبها سيفا مجردا. وقال ابن الرومي يخاطب رئيسا ويستدعي منها سمكا:

يا من أضاء شهاب غ ر ته ... فجلا ظلام الليل ذي الحلك

عسرت علينا دعوة السمك ... أنى وجودك ضامن الدرك

إعلم وقيت الجهل أنك في ... قصر تلته مطارح الشبك

وبنات دجلة في فنائكم ... مأسورة في كل معترك

بيض كأمثال السبائك بل ... مشحونة بالشحم كالعكك

حسنت مناظرها وساعدها ... طعم كحل معاقد التكك

والناقة الغرثاء يرقبها ... قلق الخواطر متعب الملك

فليصطد الصياد حاجتنا ... يصطد موداتنا بلا شرك

فثناء مثلي غير مطرح ... وسؤال مثلك غير مترك

---

(١) مباهج الفكر ومناهج العبر، ص/١١٢

ولآخر:

بأحسنهن كاملها ... بيضاء قصف

ومرهفات قد ... طواهن هيف

نوات أرواح ... خفاف تستخف

فهي كمثل الطير ... في الماء تشف

ومثل هذا قول أبي عبادة البحتري وذكر بركة:

لا يبلغ السمك المحصور غايتها ... لبعد ما بين قاصديها ودانيها

يعمن فيها بأوساط مجنحة ... كالطير ينقض في جو خوافيها

فصل

ومن عجائب الدواب البحرية الدلفين، والرعاد ويوجدان بنيل مصر إلا أن الدلفين يقذفه البحر المالح إلى النيل، فأما الدلفين فصفته كالزق المنفوخ وله رأس صغير جدا، ويقال ليس في دواب البحر ماله رئة غيره، فلذلك يسمح له بالتنفس والنفخ، وهو إذا ظفر بالغريق كان أقوى الأسباب في نجاته فإنه لا يزال يدفعه إلى البر حتى ينجيه، وهو من أقوى الدواب المائية، ولا يؤذي، ولا يأكل السمك، وربما ظهر على وجه الأرض وهو نائم كأنه ميت، وهو يلد ويرضع، وأولاده تتبعه حيث ذهب، ولا يلد إلا في الصيف، وفي طبعه الدعة والاستئناس بالناس، وخاصة الصبيان، وإذا صيد جاءت دلافين كثيرة لقتال صائده فإذا أطلقه لها انصرفت، والكبير منها تتبعه الصغار ليحفظها، وهو إذا رام صيد السمك صار إلى العمق خلفه في طرفة عين، وإذا لبث في العمق حينا حبس نفسه، وصعد بعد ذلك مسرعا مثل السهم يطلب التنفس، فإذا كانت بين يديه سفينة وثب وثبة يتجاوز بها الدقل إلى الناحية الأخرى، وهو يتزاوج في حركته فلا يرى ذكر إلا مع أنثى.

وأما الرعاد: ففيه من الخاصة أن أحدا من الناس لا يقدر أن يمسه، ومتى وضع الإنسان يده عليه نزعها بحركته وصاح صيحة منكرة ربما دهش بها الإنسان، ووجد في فؤاده خفقانا من ذلك، وفي البحر من عجائب المخلوقات ما لا يسع وصفها كتاب ولا يأتي على القليل منها استيعاب، ويكفي في الإخبار عن ذلك قول القائل حدث عن البحر ولا حرج، وهذا لفظ صدر عن صدر ضاق من كثرة الفحص وحرج.

فصل

وأما المشترك: فإن ابن أبي الأشعث يسميه المائي الأرضي لأنه يأتي الماء ويرتعي فيه، ويستنشق الهواء كما يستنشق الماء ويدب على الأرض ويسعى فيها ولا يحدث بعدم لأنه يستنشق الهواء كما يستنشق الماء إلا أن لبثه في الماء أكثر من لبثه على الأرض، وإيثاره له أكثر من إيثاره لها وأهم ما نبدأ بذكر منه:

القول في طبائع التمساح." (١)

"حتى إذا اكحلت بالطين مقلتها ... صبت عليهن حتفا بعد مصبوب

فرحت جذلان لم تكدر مشارب ... ولم تلق آمالي بتخييب

وقال أبو الفرج الببغاء يصف الفخ:

ذو قصر أحدب من غير كبر ... محتقر المنظر جار الخبر

---

(١) مباهج الفكر ومناهج العبر، ص/١١٤

مستنصر لكن إذا ضيم انتصر ... مستأنس إن صله لمس نفر

وإن جنى جناية لم يعتذر ... مفوف سهما إذا شك استمر

قضى له الحب ومأواه الخفر ... لما رأى العصفور حيا قد بدر

أرباب بالحنطة ما بين المدر ... ولم يزل بين الرجاء والحذر

تتبعه الحرص ويعنيه الخطر ... ثم هوى مستبينا لما افتكر

إن بنى الدنيا جميعا في غرر ... وأمل النفع ولم يخش الضرر

فشده الفخ بإشراك العير ... ولم يطق دفع القضاء والقدر

وكثرة الأطماع افات البشر ... وفي تصاريف الليالي معتبر

والحزم إن يجزع من حيث يسر ... وآخر الصفو وإن لذ الكدر

قال ابن **المعتز يصف الدبق** على طريق الألغاز:

وما رماح غير جارحات ... وليس في الدماء والغات

ولىس للطراد والغارات ... يخضبن لا من علق الكماة

بدبق حتف منجز العدات ... مستمكن ليس بذي إفلات

ينشب في الصدور واللبات ... فعل اسار علق الشباة

على عواليها . . . مركبات ... أسنة ليس موقعات

من قصب الريش مجردات ... يحسبن في الهواء شائلات

أذناب جردان منكسات

وقال أبو الفتح كشاجم يصفها أيضاً:

واسرات مثل مأسورات ... ممكنات غير ممكنات

مؤملات غير... مكذبات ... صوادق التعجيل للعدات

نواظر الأشكال ذاهبات ... كواسر وليس ضاريات

ولا بما يصدن عالمات ... بمثل ريق الفحل مطليات

اقتل من سمائم الحيات ... لو صلحت شيئا من الآلات

ووصلت بالزج والشباة ... كانت مكان النبل للرماة

حوامل للطير ممسكات ... تعلق الأحباب بالحبات

كأنها في النعت والصفات ... أذناب ما دق من الحيات

أعذر بالورق المفردات ... فيها من الفتيان بالقينات

فهن من قتلى ومن عناة ... بلا فكاك وبلا ديات

وقال أبو الفرج **الببغاء يصف سبطانة**:

وجوفاء حاملة تهتدي ... في كل قلب بمقروحه

مقومة القد ممشوقة ... مهفهفة الجسم ممسوجه

مشققة فمها عينها ... تبشر ظني بتصحيحه

فإن هي والجارح استنهضا ... إلى الصيد عاقته عن ريحه

إذا المرء أودعها سره ... لتخفيه باحت بتصريحه
موات يعيش إذا ما أعاد ... لها النافخ الروح من روحه
هي السبطانة في شكلها ... ففي القلب جد تباريحه
تحط أبا الفرخ عن ذكره ... ويستنزل الطير من لوحه
وقال السري **الرفاء يصف شبكة**:
وجدول بين حديقتين ... مطرد مثل حسام القين
كسوته واسعة القطرين ... تنظر في الماء بغير عين
راصدة كل قريب الحين ... تبرزه مجنح الجنبين
كمدية مصقولة المتنين ... كأنما صيغ من اللجين
وقال كشاجم يصفها:
يا رب نهر متأت ملان ... جم المدود معمر معان
باكرته مع باكر الغربان ... في فتية أفاضل أقران
بمثل أحداق بلا أجفان ... محذوة كحنو طيلسان
كأنها جلدة افعوان ... مزعج بالأطماع والحرمان
مواطن الماء عن الأوطان ... إحدى على صائدها الغرثان
من الضواري الغظف الأذان ... وكاسر البزاة والعقبان
وقال أبو الفرج **الببغاء يصف شبكة** العصافير:
رقاقة في السراب تحسبها ... على الثرى حلة من الزرد
كالدرع لكنها معوضة ... عن المسامير كثرة العدد
سايرها أعين مفتحة ... لا ترتضي نسبة أحد
كأنها في غرورها زخرف ... الدنيا المشرب المسرور بالكد
كاتب **أندلسي يصف الشص**: صنافير كأظفار السنانير، قد عطفها القين كالراء، وصيرها الصقل كالماء فجاءت أحد من الإبر، وأدق من الشعر، كأنما مخلب صرد، أو نصف حلقة من زرد.
وقال أبو بكر بن أحمد بن محمد الصنوبري يذكر الشص ويصفه:
أكرم ما أعددته من العدد ... وما حوى صحبي به عناء الأبد." (١)

"بناء قين حاز في الخندق الأمد ... على مقادير مخاليب الصرد
أو مثل ما عاينت أصناف الزرد ... لها رؤوس في أعاليها اود
كمثل أبيات الأفاعي اوا حد ... ذوات طعم نكد كل النكد
تشد في أذناب خيل إذ تشد ... ممرة الفيل كامرار المسد
نيطت بأطراف يراع مسترد ... صم الأنابيب قريبات العقد

---

(١) مباهج الفكر ومناهج العبر، ص/١٢٠

عجبا بها من حيث ما عاج أحد ... من ظل صفصاف علينا قد يرد

شاطئ نهر لابس درع زبد ... فأطلقت أيديهم إطلاق يد

فلم تزل ترسل طورا وتزد ... حتى تنادوا قد من الحيتان قد

ثم بعثنا ألف عين في جسد ... فجئنا بمثلهن في العدد

ألف من الحيتان بيض كالبرد ... مكسوة دراهم لا تنفد

كذلك الأرزاق من جزر ومد ... والحمد للمهيمن الفرد الصمد

وقال أبو الفتح **كشاجم يصف الشض** أيضاً:

من كان يحوي صيده الفضاء ... وللبزاة عنده ثواء

وطال بالكلب له العناء ... فإن صيدي ما حواه الماء

بمخلب ساعدوه رشاء ... يظل والماء غطاء

كما طوت هلال ه ا السماء ... كأنه من الحروف راء

فهو ونصف خاتم سواء ... يحمل سما اسمه غذاء

وعطبها فيه لنا اجتناء ... تدمي القلوب والأحشاء

عاد إذا ساعده الفضاء ... أمتعنا القريس والشواء

ولله الحمد تم الفن الثالث من مباهج الفكر ومناهج العبر في الطبائع الحيوانية يتلوه الفن الرابع في الفلاحات النباتية إن شاء الله تعالى بحمد الله تعالى وعونه ولطفه وبه المستعان.

تم الفن الثالث من مباهج الفكر ومناهج العبر ويتلوه الفن الرابع من الكتاب في الصفحة التي هذه الورقة، والحمد لله كثيرا.." (١)

"""""""""" صفحة رقم ٣٨ """""""

أنبأنا أبو بكر أحمد بن علي الشروطي قال : أخبرنا علي بن أيوب القمي قال : حدثنا محمد بن عمران قال : حدثنا ابن دريد قال : حدثنا أبو عثمان سعيد بن هارون الاشناندانى قال : أخبرني التوزي قال : سمعت أبا عبيدة يقول : قال رجل من بني فزارة لرجل من عذرة : تعدون موتكم من الحب مزية ، أي فضيلة ، وإنما ذلك من ضعف البنية ، ووهن العقيدة ، وضيق الروية . فقال العذري : أما لو أنكم رأيتم المحاجر البلج ترشق بالأعين الدعج من فوقها الحواجب الزج ، والشفاه السمر تفتر عن الثنايا الغر ، كأنها سرد الدر ، لجعلتموها اللات والعزى ، ودفعتم الإسلام وراء ظهوركم . صريع الغواني أنبأنا أحمد بن علي قال : حدثنا علي بن أيوب قال : حدثنا محمد بن عمران قال : حدثنا إبراهيم بن محمد بن عرفة عن أبي العباس محمد بن يزيد المبرد : أن مسلم بن الوليد الأنصاري لما وصل الرشيد في أول يوم لقيه أنشده قصيدته **التي يصف فيها** الخمر ، وأولها : أديرا علي الكأس لا تشربا قبلي ، . . . ولا تطلبا من عند قاتلي ذحلي . فاستحسن ما حكاه من وصف الشراب واللهو والغزل وسماه يومئذ صريع الغواني بآخر بيت منها وهو : هل العيش إلا أن تروح مع الصبا ، . . . وتغدو صريع الكأس والأعين النجل .." (٢)

---

(١) مباهج الفكر ومناهج العبر، ص/١٢١

(٢) مصارع العشاق، ٣٨/١

""""""""" صفحة رقم ٥٩ """""""

حدثني مشيخة من خزاعة أنه كان عندهم بالطائف جارية متعبدة ذات يسار وورع ، وكانت لها أم أشد عبادة منها ، وكانت مشهورة بالعبادة ، وكانتا قليلتي المخالطة للناس ، وكانت لهما بضاعة مع رجل من أهل الطائف ، فكان يبضعها لهما ، فما رزقهن الله من شيء أتاهن به . قال : وبعث يوما ابنه ، وكان فتى جميلا مسرفا على نفسه ، إليهن ببعض حوائجهن ، فقرع الباب ، فقالت أمها : من هذا ؟ قال : أنا ابن فلان . قالت : ادخل فدخل وابنتها في بيت ، ولم تعلم بدخول الفتى ، فلما قعد معها خرجت ابنتها ، وهي تظن أنها بعض نسائهن حتى جلست بين يديه ، فلما نظرت إليه قامت مبادرة فخرجت ، ونظر إليها فإذا هي من أجمل العرب . قال : ووقع حبها في قلبه . فخرج من عندها ، وما يدري أين يسلك ، فأتى أباه ، فأخبره برسالتهن ، وجعل الفتى ينحل ويذوب جسمه ، وتغير عما كان عليه ، ولزم الوحدة والفكر ، وجعل الناس يظنون أن الذي به من عبادة قد لزمها ، حتى سقط على فراشه . فلما رآه أبوه على تلك الحال دعا له الأطباء والمعالجين ، فجعلوا ينظرون إليه ، **فكل يصف به** دواء ، ويقول : به داء لا يقوله صاحبه ، والفتى مع ذلك ساكت لا يتكلم ، حتى إذا طالت علته واشتد عليه الأمر دعا أبوه فتيانا من الحي ، وإخوانه الذين كانوا له أنسا ، فقال لهم : اخلوا به وسلوه عن علته لعله يخبركم ببعض ما يجده ، فأتوه فكلموه وسألوه ، فقال : والله ما بي علة أعرفها فأبينها لكم ، وأخبركم بما أجد منها ، فأقلوا الكلام . وكان الفتى فطنا ذا عقل ، فلما طال به الوجد دعا امرأة من بعض أهله فخلا بها ، وقال : إني ملق إليك حديثا ما ألقيته إليك إلا عند الإياس من نفسي ، فإن ضمنت لي كتمانه أخبرتك وإلا صبرت حتى يحكم الله في أمري ما يحب ، وبعد ، فوالله ما أخبرت به أحدا قبلك ، ولئن كتمت علي لا أخبر به أحدا بعدك ، وإن هذا البلاء الذي أرى بي لا شك قاتلي وإنه يجب علي في محبتي له أن أكون لمن أحب صائنا وعليه مشفقا من تزيد الناس وإكثارهم حتى يصير الصغير كبيرا ، والكبير عندهم الباقي ذكره أبدا ، الله الله في أمري ، واجعليه محرزا في صدرك فإن فعلت فلك حسن المكافأة ، وإن أبيت فالله يحسن لك الشكر . فقالت له المرأة : قل يا بني ما بدا لك ، فوالله ما أجد في الدنيا أحدا أحب بقاءه غيرك ، وكيف لي أن يكون عندي بعض دوائك ، فوالله لأكتمن أمرك ما بقيت أيام الدنيا . فقال لها : إن من قصتي كذا وكذا فقالت له : يا بني أفلا أخبرتنا ، فوالله ما رأيت كلمة أسكن بمجامع القلب فلا تفارقه أبدا ، من كلمة : محب عاشق أخبر." (١)

""""""""" صفحة رقم ١٣٥ """""""

ومن يصف عذاب رب العالمين ؟ قال : أنا في أشد من عذابه ، ثم رفع ثوبه جسده ، فإذا هو ناحل الجسم دقيق العظم فقال لي : انظر إلى ما فعل الحب ، . . . لم يبق لي جسم ولا قلب . أنحل جسمي حب من لم يزل . . . من شأنها الهجران والعتب . ما كان أغناني عن حب من . . . من دونها الأستار والحجب . الحب أعظم من الجنون أخبرنا أبو إسحاق إبراهيم بن عمر بن أحمد البرمكي قال : أخبرنا أبو عمر محمد بن العباس بن حيويه الخزاز قال : حدثنا محمد بن خلف بن المرزبان قال : حدثنا زكريا بن موسى قال : حدثني شعيب بن السكن عن يونس النحوي قال : لما خولط قيس بن الملوح وزال عقله وامتنع من الأكل والشرب صارت أمه إلى ليلى فقالت لها : إن ابني جن من أجلك ، وذهب حبك بعقله ، وقد امتنع من الطعام والشراب ، فإن رأيت أن تصيري معي إليه فلعله ، إذا رآك ، يسكن بعض ما يجد . فقالت لها : أما نهارا فما يمكنني ذلك ، وإن علم أهل الماء لم آمنهم على نفسي ، ولكن سأصير إليه في الليل . فلما كان الليل صارت إليه ، وهو مطرق يهذي ، فقالت له : يا قيس إن أمك تزعم أنك جننت على رأسي ، وأصابك ما أصابك ؟ قال

---

(١) مصارع العشاق، ٥٩/١

: فرفع رأسه فنظر إليها وتنفس الصعداء ، وأنشأ يقول : قالت جننت على رأسي ، فقلت لها : . . . الحب أعظم مما بالمجانين . الحب ليس يفيق الدهر صاحبه ، . . . وإنما يصرع المجنون في الحين .." (١)

"""""""" صفحة رقم ٣٢ """"""

فقال : نشدتك بالله ألا أخذت راحلتي هذه وما عليها ، ولا تظهري هذا ونزل عن راحلته ، فدفعها إليها وذهب ليمضي ، فدفعتها إليه وضمنت ألا تذكر لأحد ما جرى . **الأصمعي يصف العشق** أنبأنا أبو بكر أحمد بن علي بالشام ، أخبرني علي بن أيوب القمي ، حدثني محمد بن عمران ، حدثني علي بن هارون ، أخبرنا محمد بن العباس عن الرياشي قال : قال الرشيد : يا أصمعي ما العشق الذي على حقيقته ؟ قال : قلت أن يكون ريح البصل منها أطيب عنده من ريح المسك والعنبر . العاشق على وجل قال محمد بن عمران : وأنشدني بعض أصحابنا عن أبي العباس المبرد لأبي حفص الشطرنجي : أتبعت لما ملكت الوعد بالعلل . . . لو صح منك الهوى أرشدت للحيل قد كنت مما أراه خائفا وجلا ، . . . ولا ترى عاشقا إلا على وجل الرضاب الشبم ولي من أثناء قصيدة : فتنتني أم خشف أودعت . . . من هواها في فؤادي أسهما وظباء بحطيم مكة ، . . . يستحلون به سفك الدما يرجع الصائد عنهم مخفقا . . . ويصيدون الحنيف المسلما ليتهم إذ نصبوا أشراكهم . . . لقلوب الوفد صانوا الحرما." (٢)

"""""""" صفحة رقم ٩٧ """"""

أخبرنا أبو طاهر محمد بن علي بن العلاف الواعظ بقراءتي عليه ، أخبرنا أبو حفص عمر بن أحمد بن عثمان بن شاهين الواعظ ، حدثنا جعفر بن محمد الصوفي ، حدثنا أحمد بن محمد بن مسروق ، حدثنا القاسم بن الحسن ، حدثنا محمد بن سلام ، حدثنا خلاد بن يزيد الأرقط ، حدثني مغلس بن بكر الأسدي قال : كان في بني أسد شاب لا يكاد يكلم أحدا كأنه معتوه ، فسمعته ينشد أبياتا ، فعلمت أنه مشغول عن كلام الناس بثه ، فسمعته يقول : وصلت ، فلما أر الوصل نافعي ، . . . وقربت قربانا ، فلم يتقبل وعذبت قلبي بالتجلد صابيا . . . إليك ، وإن **لم يصف عندك** منهلي ولما نقلت الدمع عن مستقره . . . إلى ساحة من خد حران معول وأظلمت الدنيا علي برحبها ، . . . وقلقلني الهجران كل مقلقل عتبت على نفسي وأقلعت تائبا ، . . . إليك ، خشوع المذنب المتنصل فما زادني إلا صدودا وهجرة . . . وقد كنت عن دار الهوان بمعزل فوالله ما أدري ، فأشكر عامدا . . . لآخر ، ما أوليتني أو لأول فدنوت منه ، ورفقت به ، وسألته أن يخبرني بقصته ، فأبى ، وقال : إليك عني ، اشتغل بنفسك ، فإن لك فيها شغلا ، ولم يعلم أحدا حاله حتى قضى .." (٣)

"""""""" صفحة رقم ٢٤٢ """"""

قال الخطيب : قال لي الأزهري : رأيت هذا الشيخ في دكان أبي سعيد الوراق ، وأنشدني من حفظه أبياتا علقتها عنه ، وذكر لي أنه رواها عنه عن الصولي وغيره . من توفاك يحييك أخبرنا أبو علي محمد بن الحسين الجازري ، حدثنا المعافى بن زكريا الجريري قال : استشرف بعض المترفين إلى طريقة الصوفية والاختلاط بهم وملابستهم ، فشاور في هذا بعض مشيختهم ، فرده عما تشوف إليه من هذا ، وحذره التعرض له ، فأبت نفسه إلا ما جذبته الدعاوى إليه ، وعطفته الخواطر عليه ، فمال إلى فريق من هذه الطائفة ، فعلق بهم ، واتصل بجملتهم ، ثم صحب جماعة منهم متوجهة إلى الحج فعجز في بعض الطريق عن مسايرتهم ، وقصر عن اللحاق بهم ، فمضوا

---

(١) مصارع العشاق، ١٣٥/١

(٢) مصارع العشاق، ٣٢/٢

(٣) مصارع العشاق، ٩٧/٢

وتخلف عنهم ، واستند إلى بعض الأميال إرادة الاستراحة من الإعياء والكلال . فمر به الشيخ الذي كلمه في ما حصل فيه قبل أن يتسنمه ، فنهاه عنه وحذره منه ، فقال هذا الشيخ مخاطبا له : إن الذين بخير كنت تذكرهم . . . قضوا عليك وعنهم كنت أنهاكا فقال له الفتى : ما أصنع الآن ؟ فقال له : لا تطلبن حياة عند غيرهم ، . . . فليس يحييك إلا من توفاكا **بشار يصف مجلس** غناء أخبرنا الجازري ، حدثنا المعافى بن زكريا ، حدثنا الحسين بن القاسم الكوكبي ، حدثنا العباس بن الفضل الربعي ، حدثنا إسحاق بن إبراهيم الموصلي قال :." (١)

"مصادر الشعر الجاهلي

الشعراء الرواة

أخذ عنه يونس بن حبيب شرح قول امرئ القيس "صفر الوطاب"١.

وكان يونس يأخذ عنه كذلك الغريب، فقال له رؤبة يوما: حتى متى تسألني عن هذه الأباطيل وأزوقها لك! أما ترى الشيب قد بلع في رأسك ولحيتك؟ وروى عنه أبو عمرو بن العلاء أبياتا لامرئ القيس فاضل بينها ونقدها٢.

وكان ذو الرمة راوية الراعي٣، يروي شعره ويجعله إماما٤، وكان كذلك يؤخذ عنه بعض الشعر الجاهلي، فقد أخذ عنه يونس بن حبيب قصيدة عبيد بن الأبرص الحائية **التي يصف فيها** المطر، وجعلها يونس، من أجل ذلك، لعبيد، وإن كان المفضل صرفها إلى أوس بن حجر٥.

ومما يدل على معرفة ذي الرمة بالشعر الجاهلي معرفة دقيقة، وطول نظره فيه، ما روي من أن حمادا الراوية قدم على بلال بن أبي بردة البصرة، وعند بلال ذو الرمة، فأنشده حماد شعرا مدحه به، فقال بلال لذي الرمة٦: كيف ترى هذا الشعر؟ قال: جيدا، وليس له. قال: فمن يقوله؟ قال: لا أدري إلا أنه لم يقله. فلما قضى بلال حوائج حماد وأجازه... قال: أنت قلت ذلك الشعر؟ قال: لا. قال: فمن يقوله؟ قال: بعض شعراء الجاهلية، وهو شعر قديم وما يرويه غيري. قال: فمن أين علم ذو الرمة أنه ليس من قولك؟ قال: عرف كلام أهل الجاهلية من كلام أهل الإسلام.

---

١ ابن سلام: ٤٥، وبيت امرئ القيس هو:

وأفلتهن علباء جريضا ولو أدركنه صفر الوطاب

٢ الموشح: ٢٧.

٣ ابن سلام: ٤٦٧.

٤ الموشح: ١٧٠.

٥ ابن سلام: ٧٦-٧٧.

٦ الأغاني ٦: ٨٨.

---

(١) مصارع العشاق، ٢/٢٤٢

٢٢٦ ٧١٧." (١)

"مصادر الشعر الجاهلي

الفصل الثاني: وضع الشعر الجاهلي ونحله عند الأقدمين

ومن عجب أن يضع المسلمون الأولون شعرا وينحلوه أبا بكر الصديق، حتى لقد روى الزهري عن عروة عن عائشة أنها قالت: كذب من أخبركم أن أبا بكر قال بيت شعر في الإسلام:

ولعل من خير ما يدل على هذا الذي نذهب إليه بيتا قاله مزرد بن ضرار في أبيات يصف فيها نفسه وشعره، قالها يرد على كعب بن زهير حين نظم كعب أبياته التي يقدم فيها نفسه والحطيئة: قال مزرد١:

وباستك إذا خلفتني خلف شاعر من الناس لم أكفي ولم أتنحل

فهو ينفي عن نفسه تنحل الشعر وانتحاله، أي ادعاءه إياه لنفسه وهو من كلام غيره.

ومما يدخل في هذا الباب أيضا ما وصف به الفرزدق علقمة الفحل من أن شعره لا يستطيع أحد أن ينحله، فكأنه يقصد أن على شعره طابعه وميسمه فإذا ما ادعاه غيره عرف الناس أنه ليس لمن ادعاه وإنما هو لصاحبه علقمة؛ وذلك قول الفرزدق٢:

والفحل ع لقمة الذي كانت له حلل الملوك كلامه لا ينحل

-٢-

ولم يكن أمر الوضع والنحل في الشعر الجاهلي ليخفى على الرواة العلماء، فلقد تنبه له كثيرون منهم، بل قلما نجد رواية عالما من القرن الثاني والقرن الثالث لا تذكر لنا الأخبار المروية عنه أنه نص نصا صريحا على أن بيتا أو أبيات بعينها

---

١ ابن سلام: ٨٨.

٢ النقائض: ١: ٢٠٠.

٣٢٥ ٧١٧." (٢)

"مصادر الشعر الجاهلي

المدارس التي عنيت بهومر

صالح من الشعر الشعبي وفيه دليل على الحيوية الظاهرة في هذا الشعر حتى حينما يجهل ناظمه وتكون مميزاته غير واضحة المعالم، وكان ذلك الشعر أيضا على غير مثال أدبي سابق، وإنما كانت وسيلة نقله الرواية الشفهية. فكأنما كان هذا الشعر مثلا يوضح النظرية الولفية في افتراضها الأساسي. وأوضح ما يصف لنا ميزات القرن الثامن عشر والفرق بينه وبين القرن التاسع عشر ما ذكره جوته١ Gothe

---

(١) مصادر الشعر الجاهلي، /

(٢) مصادر الشعر الجاهلي، /

فقد كان جوته تحت تأثير السحر الولفي، وقد وصف ما جاء في كتابه "المقدمة" بأنه "قطعي وحتمي وذاتي"، ثم تأرجح رأيه إلى أن استقر أخيرا على الرأي القديم حينما استطاع أن يتثبت من "وجود هومر ثانية"، وكان ذلك بعد أن انتهت "أعمال القرن الثامن عشر القائمة على التمزيق والتقطيع"، وابتدأت روح "التنسيق والترتيب" –كما كان يسميها هو نفسه– في القرن التاسع عشر.

ولم يكن جوته وحده هو الذي تأثر بسحر النظرية الولفية ثم نفض عن نفسه هذا السحر، بل إن آخرين كانوا مثله، ومن أهمهم نيتش٢ Nitzsch فقد خلف لنا اعترافا ذا قيمة بعد أن اختبر بنفسه أعاصير الخصومة في المشكلة الهومرية، فبعد أن ألف كتابا بذل فيه جهدا ضخما يدعم تعدد التأليف –مما يوضح ويفسر نظم قصيدتين ملحمتين في مثل هذا الطول– عاد فرد على نفسه واعترف بوحدة التأليف في الملحمتين!

ومع ذلك فإن ألمانيا في القرن التاسع عشر بقيت في أغلبها ولفية، وبالرغم من نشوء نظريات مضادة لنظرية ولف، وردود العلماء عليه في حياته وبعد وفاته، فإن جمهرة العلماء في ألمانيا ما زالوا ولفيين حتى يومنا هذا٣. وأما في

---

١ جديس، مشكلة القصيدتين الهومريتين: ١٢-١٣.

٢ المرجع السابق: ١٤ في الهامش.

٣ المرجع السابق: ١٣.

٣١٩ ٧١٧." (١)

"مصادر الشعر الجاهلي

مدخل

أن النسج قد بدئ به في الإلياذة والأوديسة على السواء، وقد استمر في ذلك إلى أمد معين، وقام بذلك الشاعر الذي فكر في هذا الأمر ابتداء. وقد يكون من المستحيل أن نبين، ولو بالفرض الممكن، الحدود الدقيقة التي تبدأ عندها الخيوط الجديدة والزيادات الدخيلة؛ ولكن هذا سيثبت على الأقل –إن لم يجانبني الصواب– أنه لا بد لنا من أن ننسب إلى هومر وحده القسم الأكبر من الأغاني، وأن ننسب الباقي إلى جماعة الهومريين الذين اقتفوا أثره".

بينما نجد الدكتور وليم د. جديس william D.Geddes **يصف لنا** نظرية ولف وصفا يفهم منه ما يختلف عن وصف جب، قال جديس١: "أثار ولف أولا هذا السؤال: أهومر واحد أو حتى هومران اثنان كافيان لخلق القصيدتين الهومريتين؟ أو لسنا بحاجة إلى مجموعة من الهومريين ننسب إليهم قصيدتين في مثل هذا الاتساع في عصر بدائي؟ ومن هنا قدم نظريته الشهيرة في "المقدمة" وهي أن هومر لم يكن شاعرا واحدا، كما يرى العرفيون أو التقليديون، ولم يكن كذلك شاعرين اثنين، ولكنه كان اسما تاريخيا يطلق للدلالة على الجهد أو النشاط الشعري في العصر الملحمي المبكر، ويشمل مجموعة من الشعراء لا شاعرا فردا".

ومن هنا نستطيع أن نستبين صدق وصف جب لنظرية ولف بالمرونة في قوله٢: "إن الأثر الدائم لعمل ولف لا يعود إلى القوة التي صيغت بها نظريته حسب، بل أيضا إلى مهارته في الهروب من جعلها دقيقة محكمة. إن إحساسه الأدبي الذي أدرك المزايا الداخلية التي جعلت

---

(١) مصادر الشعر الجاهلي، /

كل ملحمة وحدة عامة، خفف من حدة استخدامه للأدلة والمناقشات الخارجية. فهو لم يحاول أن يحدد تحديدا دقيقا القدر الذي نظمه الشاعر الأصلي، وأين يبدأ عمل الشعراء

---

١ The Probiem of The Homeric Poenis. P.7-8.
٢ Jetb, Homer, p. 117f.

٢٩٦ ٧١٧." (١)

"مصادر الشعر الجاهلي

مدخل

"ب و ج" ثنائية التأليف وتعدد التأليف:

وقد آثرنا أن نجمع هذين الافتراضين معا لتداخلهما وتشابكهما وصعوبة الفصل بينهما كما سيبدو بعد قليل. لقد ذكرنا آنفا أنه كانت ثمة نظريتان عن القصيدتين الهومريتين، ولكن إحداهما كانت قد اندثرت في الواقع، فسادت النظرية التقليدية بلا منازع خلال العصور حتى القرن الثامن عشر الميلادي، حينما قام فردريك أوغست ولف F.A. Wolf في ألمانيا ودرس القصيدتين دراسة نقدية دقيقة، وأخرج سنة ١٧٩٥ كتابه "المقدمة prolegomena"1 عرض فيه نظريته الشهيرة٢. وبالرغم من منزلة ولف في عالم الدراسات القديمة الكلاسيكية، وبالرغم من شهرة نظريته وذيوع صيتها، فقد ذهب العلماء في فهمها ودرسها مذاهب مختلفة، بل إن تلامذة ولف حين أخذوا يوسعون نظريته ويفصلون ما أجمل، اختلفوا فيما بينهم وسلكوا طريقين متباينين بل طرائق متعددة. فالدكتور ر. س. جب يورد لنا الأسس التي حاكم عيها ولف القصيدتين، **ثم يصف لنا** هذه النظرية بقوله٣: "ومع ذلك فقد كان ولف أبعد ما يكون عن إنكار وجود شخص هومر، فهو يفرض أن شاعرا ذا موهبة ممتازة، ويسميه في أكثر الأحيان هومر، "بدأ نسج القماش واستمر فيه إلى أمد معلوم"، بل ذهب إلى أكثر من ذلك حينما قال: "نسج هومر القسم الأكبر" من الأغاني التي جمعت بعد في الإلياذة والأوديسة. هذا ما قاله ولف في كتابه المقدمة بل لقد قال هذا القول في صورة أوكد في مقدمة طبعته للإلياذة التي طبعت في نحو الوقت نفسه. قال: "لا ريب

---

١ مقدمة ولف التمهيدية prolegomena كتاب صغير صفحاته ٢٨٠ من قطع الثمن وقد طبع في Halle سنة ١٧٩٥.
٢ وجد قبل ولف علماء درسوا القصيدتين الهومريتين وكانت لهم آراء جزئية يصح أن تعد إرهاصات لنظرية ولف، ولم نجد حاجة لعرضها، وقد ذكرها الدكتور جب فـي كتابه عن هومر ص١٠٥-١٠٧.
٣ Jebbe, Homr, p. 109-110

---

(١) مصادر الشعر الجاهلي، /

٢٩٥ ٧١٧." (١)

"مصادر الشعر الجاهلي
موضوعات الكتابة في الجاهلية

في آخر الخبر: "وكان الخط شبه خط النساء" ناقض لقوله إنه بخط عبد المطلب؟ أو أنه يقصد إلى القول إن هذا الخط الذي هو خط عبد المطلب شبه خط النساء؟ فنحن إذن نضعف ذلك الخبر على هذا الوجه الذي ورد عليه، وإن كنا مع ذلك لا نستطيع أن نقطع بنفيه؛ لأننا نرى أن الخبر في جوهره: وهو أن ثمة صكا ما فيه حق لعبد المطلب على رجل حميري لا سبيل إلى الطعن فيه.

وقد كان كثير من القوم آنذاك تجارا، فكان من الطبيعي أن يكثر عندهم هذا الضرب من الكتابة يحفظون به حقوقهم أن تضيع، حتى لقد كانت النساء التاجرات يلجأن إلى هذه الوسيلة، شأنهن في ذلك شأن الرجال. فقد روي أن عبد الله بن أبي ربيعة كان يبعث بعطر من اليمن إلى أمه أسماء بنت مخربة، وهي أم أبي جهل، فكانت تبيعه إلى الأعطية، فذهبت إليها الربيع بنت معوذ في نسوة من الأنصار ليشترين منها العطر؛ ق ا لت الربيع: فلما جعلت لي في قواريري، ووزنت لي كما وزنت لصواحبي، قالت: اكتبن لي عليكن حقي. فقلت: نعم، اكتب لها على الربيع بنت معوذ...١

وقد حفظ لنا الشعر الجاهلي ذكر هذا الضرب من الصحف التي يسجل فيها الدين، قال علباء بن أرقم بن عوف من بني بكر بن وائل٢:

أخذت لدين مطمئن صحيفة وخالفت فيها كل من جار أو ظلم

وقال أبو ذؤيب الهذلي يصف كاتبا من اليمن يكتب دينه على رجل آخر يثني عليه الناس بالوفاء٣:

عرفت الديار كرقم الدوا ة يزبره الكاتب الحميري

---

١ الواقدي، المغازي: ٦٥؛ وابن سعد، الطبقات ٨: ٢٢٠.

٢ الأصمعيات "برلين ١٩٠٢" ص٦٣، وانظر اسم الشاعر وبيتين من القصيدة في معجم المرزباني: ٣٠٤.

٣ ديوان الهذليين ١: ٦٤.

٦٩ ٧١٧." (٢)

"مصادر الشعر الجاهلي
موضوعات الكتابة في الجاهلية

مسعود ثم محاه؛ لأنه لم يكن من القرآن أو السنة وإنما كان من كتب أهل الكتاب، أترى عبد الله بن مسعود نظر فيه وعرف ذلك وهو مكتوب بغير العربية؟

فلعل القوم كانوا يكتبون الكتب الدينية بالكتابة العربية كما كانوا يكتبونها بغير العربية.

---

(١) مصادر الشعر الجاهلي، /

(٢) مصادر الشعر الجاهلي، /

ومن الشعر الجاهلي الذي يشير إلى معرفة عرب الجاهلية بهذه الكتب الدينية قول خزز بن لوذان١:

وكذاك لا خير ولا شر على أحد بدائم

قد خط ذلك في الزبو ر الأوليات القدائم

ومنه قول امرئ القيس٢:

أتت حجج بعدي عليها فأصبحت كخط زبور في مصاحف رهبان

وقول السموءل يصف اليهود٣:

وبقايا الأسباط يعقو ب دراس التوراة والتابوت

وقول النابغة يمدح الغساسنة النصارى ويذكر الإنجيل٤:

مجلتهم ذات الإله ودينهم قويم فما يرجون غير العواقب

---

١ لسان العرب "حتم"، وانظر خزانة ال أ دب ٣: ١١ حيث يذكر أن خزز بن لوذان السدوسي جاهلي.

٢ ديوانه "ط. هندية سنة ١٩٠٦" ص١٢٥.

٣ ديوانه "ط. شيخو" ص١٢

٤ ديوانه "خمسة دواوين سنة ١٢٩٣" ص٨، ويروى في عجز البيت: "خير العواقب" برفع "خير" خبر "ما يرجون".

٦٤ ٧١٧." (١)

"مصادر الشعر الجاهلي

تمهيد: مجتمعات العرب في الجاهلية وتفاوتها في الحضارة

من ذلك كله فتح الرومان الطريق التجاري البحري خلال البحر الأحمر في نحو القرن الأول الميلادي. وكان من أثر هذا أن تصاءلت تجارة القوافل البرية في الجنوب، وكانت هذه التجارة عماد الممالك العربية الجنوبية. وزادت المشكلات السياسية هذه العوامل قوة: ففي الشمال قضى الرومان على بترا سنة ١٠٦م بقيادة تراجان، ثم قضوا على تدمر سنة ٢٧٢م بقيادة أورليان، وقد كان الأنباط مستودع تجارة القوافل الشمالية. ولم تنتعش الممالك العربية بعد هذا الاضطراب السياسي والاقتصادي، فانتشرت الهجرة وترك الناس المدن التي كانت عظيمة فزالت. ويعقب فارمر H.G. Farmer على هذا بقوله١: "ومع ذلك كله فإن الجزيرة العربية لم تصب بالعقم، فمن هذه البلاد التي كانت مهد الساميين ولدت الحضارة الإسلامية التي صارت بحق خير خلف لحضارة الساميين ال ع ظيمة في القدم".

ونحن نرى أن هذا العصر الجاهلي الأخير الذي توسط بين الحضارتين: العربية القديمة والإسلامية الناشئة، لم يكن فجوة عميقة واسعة بحيث تقطع الأواصر بين الحضارتين. فقد كان العرب في هذه الجاهلية الأخيرة يعرفون عن ماضيهم قبسات أوصلها إلينا المؤرخون الإسلاميون غائمة غامضة تشوبها الأساطير والخرافات.

وهذا القرآن الكريم في خطابه لعرب الجاهلية الأخيرة حافل بالإشارات التي تدل على ما كان يرفل فيه أولئك الأقوام ودولهم في الجاهلية الأولى من نعيم وترف، وما كانوا يتمتعون به من قوة ومنعة. وفيه أيضا تأنيب لعرب الجاهلية الأخيرة الذين كانوا يسيرون في الأرض فيمرون

---

(١) مصادر الشعر الجاهلي، /

بآثار منازل هؤلاء الأسلاف الأقدمين، ويعلمون من أمرهم ما يعلمون، ولكنهم مع ذلك لا يتعظون بمصيرهم، ولا يعتبرون بما آلوا إليه. فالقرآن **الكريم يصف سبأ** بالحياة الزراعية المستقرة الناعمة، وبضربهم في الأرض آمنين، و ذلك قوله تعالى:

". (١)

"مصادر الشعر الجاهلي

الفصل الأول: كتابة الشعر الجاهلي

ابن يعمر الأيادي التي أرسلها إلى قومه ينذرهم غزو كسرى إياهم، وقد كتب قبل القصيدة مقدمة شعرية من أربعة أبيات جعلها كالعنوان، وهي١:

سلام في الصحيفة من لقيط إلى من بالجزيرة من إياد

بأن الليث كسرى قد أتاكم فلا يشغلكم سوق النقاد

أتاكم منهم ستون ألفا يزجون الكتائب كالجراد

على حنق أتينكم، فهذا أوان هلاككم كهلاك عاد

أما القصيدة نفسها بعد هذه المقدمة الشعرية فهي العينية المشهورة **التي يصف فيها** الشاعر حال قومه وضعفهم وتخاذلهم وقوة عدوهم، ثم يبين لهم ما يجب أن يتحلى به من يولونه قيادهم من صفات، ومطلعها٢:

يا دار عمرة من محتلها الجرعا هاجت لي الهم والأحزان والوجعا

وهي خمسة وخمسون بيتا يختمها بقوله:

هذا كتابي إليكم والنذير لكم لمن رأى رأيه منكم ومن سمعا

ذلك هو تقييد الشعر الجاهلي، وقد جمعنا ما استطعنا أن نعثر عليه من أ دلة عقلية ونقلية تسنده. وقد انتهت بنا كلها إلى ترجيح أن الشعر الجاهلي كان يقيد في صحف متفرقة لأغراض شتى. غير أن هذا كله مرحلة واحدة من مراحل بحثنا نقودنا إلى مرحلة تالية نتحدث فيها عن تدوين الشعر الجاهلي.

---

١ الشعر والشعراء ١: ١٥٢.

٢ مختارات ابن الشجري: القصيدة الأولى.

١٣٣ ٧١٧." (٢)

---

(١) مصادر الشعر الجاهلي، /

(٢) مصادر الشعر الجاهلي، /

"مصادر الشعر الجاهلي

المغازي والسيرة

فأودى السفيه برأي الحليـ ـم وانتشر الأمر لم يبرم

وذكروا أن عروة الزبير وهو أيضا ممن كتب السير والمغازي كان من أروى الناس للشعر ١.

وكذلك كان المفسرون يعتمدون على الشعر الجاهلي وكلام العرب في تفسير ألفاظ القرآن الكريم وفهم معانيه: فقد روي عن عمر بن الخطاب أنه قال على المنبر٢: ما تقولون فيها؟ "يقصد في قوله تعالى: ﴿أو يأخذهم على تخوف﴾"، فسكتوا. فقام شيخ من هذيل، فقال: هذه لغتنا، التخوف: التنقص.

فقال: هل تعرف العرب ذلك في أشعارها؟ قال: نعم، قال شاعرنا أبو **كبير يصف ناقته**:

تخوف الرحل منها تامكا قردا كما تخوف عود النبعة السفن٣

فقال عمر: عليكم بديوانكم لا تضلوا. قالوا: وما ديواننا؟ قال: شعر الجاهلية، فإن فيه تفسير كتابكم ومعاني كلامكم.

ويروى قريب من هذا عن ابن عباس، فقد ذكر أبو بكر الأنباري٤ قال: أتى أعرابي إلى ابن عباس فقال:

تخوفني مالي أخ لي ظالم فلا تخذلني اليوم يا خير من بقي

فقال ابن عباس: تخوفك أي تنقصك؟ قال: نعم. قال: الله أكبر!

﴿أو يأخذهم على تخوف﴾ أي تنقص من خيارهم.

وقد كان ابن عباس حريصا على الشعر الجاهلي يحث الناس على تعلمه

---

١ ابن كثير، البداية والنهاية ٩: ١٠١.

٢ تفسير البيضاوي، سورة النحل آية: ٤٦.

٣ التامك: السنام. القرد: الكثير القردان أو السمين. السفن: حجر ينحت به.

٤ القالي، الأمالي ٢: ١١٢.

١٥٢ ٧١٧." (١)

"مصادر الشعر الجاهلي

أدوات الكتابة في الجاهلية

فالقرطاس، في رأينا، كلمة عامة تطلق على كثير من مواد الكتابة ومنها ورق البردي. ولعل من الأمثلة التي يرد فيها القرطاس بمعنى ورق البردي خاصة قول **طرفة يصف ناقته١**:

وخد كقرطاس الشآمي ومشفر كسبت اليماني قده لم يجرد

قال الأعلم في شرحه الديوان "وقوله: وخد كقرطاس الشآمي، شبه بياض خدها ببياض القرطاس، ويقال: أراد أنه عتيق لا شعر فيه، وإنما

---

(١) مصادر الشعر الجاهلي، /

قال: الشآمي، لأنهم نصارى أهل كتاب". وقال أبو زيد القرشي٢: "شبه خدها بالقرطاس وهو الورق من جهة الشام".

ونحن نرجح أنه أراد بالقرطاس هنا ورق البردي -لا الجلد- لأنه ذكره في مقابل "السبت" وهو جلد البقر المدبوغ بالقرظ، فحينما أراد تشبيه خدها شبهه في نقائه وبياضه بالورق، ثم شبه مشافرها بالجلد المدبوغ بالقرظ.

ولعل من الأمثلة التي يرد فيها القرطاس بمعنى الورق ما ذكر من أن أبا بكر الصديق "كان جمع القرآن في قراطيس".

فنحن نرجح إذن أن المقصود بالورق وبالقرطاس -في بعض أنواعه- ورق البردي. وحسبنا هذا القدر من الحديث عن الورق.

فها نحن نرى أن العرب لم يغادروا وسيلة يكتبون عليها إلا التمسوها، سواء عندهم أن تكون قد أعدت للكتابة وأن تكون عارضة طارئة. فكتبوا على ورق البردي، والحرير الناعم، والقطن المصقول، والجلد الرقيق، وكتبوا على السعف والخشب والعظام والحجارة، بل لقد كتبوا حين ألجأتهم

---

١ ديوانه ١٩-٢٠. المشفر من البعير كالشفة من الإنسان. السبت: جلود البقر المدبوغة. القد: ما قد من الجلد، وهو هنا: النعل نفسها وخص اليماني؛ لأنهم ملوك ونعالهم أحسن النعال.

٢ جمهرة أشعار العرب: ١٧٧.

٩٢ ٧١٧." (١)

"مصادر الشعر الجاهلي

أدوات الكتابة في الجاهلية

الجاهلية، والقليل منه لا يعدو أن يكون إشارة عابرة إلى الخط في العصر الأموي، وإنما جل الحديث كان عن العصر العباسي. فلا معدى إذن عن أن أقصر عنوان هذا الجزء من البحث على "وصف الخط في الجاهلية"، ولا معدى كذلك عن أن أعود إلى النهج الذي سلكته من قبل وهو استنطاق الشعر الجاهلي وأخبار صدر الإسلام.

ولقد وجدت مما بين يدي من نصوص وروايات أن عرب الجاهلية كانوا يفتنون في خطوطهم وكتابتهم، ويجبرونها ويذهبون فيها مذاهب من التجويد والإتقان. وكان هذا الخط المجود المحبر المتقن يوصف بالترقيش والنمنمة والرقم والوشم والتنميق. وقد أشرنا من قبل إلى بيت أبو ذؤيب الذي يصف فيه الكتابة فتبدو كأنما بلغت شأوا بعيدا في الزينة والجمال حتى شبهها في رقمها ووشيها بالعروس التي استكملت زينتها وبهاءها واستخفها الحسن والعجب١. وأشرنا كذلك إلى أبيات لل أخنس بن شهاب التغلبي٢، وحاتم الطائي٣، وسلامة بن جندل٤ يصفون فيها الكتابة بالترقيش والنمنمة والتنميق.

ومما يدخل في هذا الباب الإشارة إلى مهارة الكاتب وإجادته الخط وتعوده الكتابة، قال لبيد٥:

متعود لحن يعيد بكفه قلما على عسب ذبلن وبان

وقال معاوية بن مالك بن جعفر٦:

فإن لها منازل خاويات على نملى وقفت بها الركابا

---

(١) مصادر الشعر الجاهلي، /

١ ديوان الهذليين ١: ٦٤-٦٥.

٢ المؤتلف والمختلف: ٢٧.

٣ ديوانه: ٢٣.

٤ ديوانه: ١٥.

٥ ديوانه: ق١٦ ب٢.

٦ المفضليات ٢: ١٥٧.

١٠١ ٧١٧." (١)

"مصادر الشعر الجاهلي

أدوات الكتابة في الجاهلية

سلا دار ليلى: هل تبين فتنطق وأني ترد القول بيضاء سملق

وأني ترد القول دار كأنها لطول بلاها والتقادم مهرق

وقال شتيم بن خويلد الفزاري١:

تسمع أصوات كدري الفراخ به مثل الأعاجم تغشي المهرق القلما

وقال الأسود بن يعفر:

سطور يهوديين في مهرقيهما مجيدين من تيماء أو أهل مدين

وقال سلامة بن جندل٢:

لبس الروماس والجديد بلاهما فتركن مثل المهرق الأخلاق.

وقال سلامة أيضا٣:

لمن طلل مثل الكتاب المنمق خلا عهده بين الصليب فمطرق

أكب عليه كاتب بدواته وحادثه في العين جدة مهرق

-٣-

النبات، وأشهر أنواعه: العسيب، وجمعه: عسب -بضمتين- وهو السعفة أو جريدة النخل إذا يبست وكشط خوصها، فمن الشعر الجاهلي الذي ورد فيه ذكر العسيب قول **لبيد يصف كاتبا٤**:

١ النقائض: ١٠٦.

٢ ديوانه: ١٥.

(١) مصادر الشعر الجاهلي، /

٣ ديوانه: ٥.

٤ ديوانه الأول، ط. فينا سنة ١٨٨٠ ق١٣ ب٢.

٨٢ ٧١٧." (١)

"مصادر الشعر الجاهلي

الفصل الأول: كتابة الشعر الجاهلي

السابقة ما زالت باقية يشاهدها أبو ذؤيب فيعرفها ويصفها، وذلك قوله١

عرفت الديار كرقم الدوا ة يزبرها الكاتب الحميري

برقم ووشي كما زخرفت بميشمها المزدهاة الهدي

أدان وأنباه الأولو ن أن المدان الملي الوفي

فنمنم في صحف كالريا ط فيهن إرث كتاب محي

وفي أبيات لخزز بن لوذان السدوسي يذكر فيها إنكاره لما كان يعتقده أهل زمانه آنذاك من التشاؤم والتفاؤل بالسوانح والبوارح وعقد التمائم لدفع الغوائل.

ويقرر فيها أن الدهر قلب لا يدوم له خير ولا يتصل له شر. ولو أننا لم نقف عند هذه المعاني العقلية التي لا تصدر إلا من مثقف متعلم يثور على معتقدات أهل زمانه وأباطيلهم، فإننا لا نستطيع إلا أن نقف عند آخر بيت منها، إذ نكاد نفهم منه أن هذا الشاعر قد قرأ الكتب الدينية القديمة، واشتق منها هذه المعاني التي يصورها، وذلك قوله٢:

لا يمنعنك م ن بغا ء الخير تعقاد التمائم

ولقد غدوت وكنت لا أغدو على واق وحاتم

فإذا الأشائم كالأيا من والأيامن كالأشائم

وكذاك لا خير ولا شر على أحد بدائم

قد خط ذلك في الزبو ر الأوليات القدائم٣

ويصور لنا لبيد صورة غريبة مركبة حين يصف لنا الأطلال. وذلك في قوله٤

أو مذهب جدد على أواحهن الناطق المبروز والمختوم

---

١ ديوان الهذليين ١: ٦٤-٦٥.

٢ لسان العرب "حتم". والمؤتلف والمختلف: ١٠٢، والخزانة ٣: ١١ حيث يذكر أن خززا جاهلي.

٣ الزبور "بضم الزاي" = جمع زبر "بكسرها"، وهي الكتب.

٤ ديوانه "فينا ١٨٨٠" ق١٦، ب٣.

---

(١) مصادر الشعر الجاهلي، /

١٢٣ ٧١٧." (١)

"مصادر الشعر الجاهلي
الفصل الأول: كتابة الشعر الجاهلي

الرابع: وآخر هذه الأدلة العقلية الاستنباطية: هذا الشعر الجاهلي الحافل بذكر الكتابة وصورها، والإشارة إلى أدواتها، وتشبيه الأطلاق والرسوم ببقايا الخطوط على الرق أو المهارق أو سائر أنواع الصحف، مما يدل على أن هؤلاء الشعراء الجاهليين كانوا على علم دقيق، بأنواع الكتابة والحروف١ . وقد ذكرنا هذا الشعر الجاهلي، الذي يحفل بذكر الكتابة، متفرقا في مواطنه من الباب السابق حين تحدثنا على أدوات الكتابة وآلاتها، واستشهدنا به لكل جزء من أجزاء البحث، ووجدنا أن الشعر الجاهلي لم يغفل صغيرة ولا كبيرة فيه، وإنما استوعب الموضوع من نواحيه، ولمه من أطرافه كلها. ومع ذلك فإننا سنشير إلى أبيات قليلة فيها من الصور الشعرية المركبة ما ينبئ عن أن قائلها لا بد أن يكون عالما بهذه الصور، وأن الجاهل بها لا يتأتى له ذكرها ووصفها على هذا الوجه المفصل.

فأبو ذؤيب الهذلي يشير إلى كاتب يكتب دينا له -وليس في هذه دلالة على شيء مما نذهب إليه لو وقف عنده- **ولكنه يصف في** بيتين كتابة هذا الكاتب الدائن، وأنها كانت كتابة دقيقة يتأنق فيها حتى يجعلها مزخرفة مزينة كالعروس ليلة تهدى إلى زوجها. فوصف أبو ذؤيب هذه الكتابة بأنها "رقم" و"وشي" و"نمنمة". **ثم يصف لنا** الصحف التي كان يكتب عليها، ويذكر أنها ناعمة رقيقة "كالرياط"، ولا يكتفي بذلك بل إنه ليعرف أن هذه الصحف لا يكتب عليها الكاتب أول مرة، وإنما يستخدمها بعد أن استخدمها غيره من قبله، فجاء صاحبنا الدائن فمحا الكتابة السابقة، وكتب عليها دينه، ولكن آثار الكتابة

". (٢)

"مصادر الشعر الجاهلي
الفصل الأول: كتابة الشعر الجاهلي

من نعمته. وكانوا يسمون تلك القصائد: الحوليات والمقلدات والمنقحات والمحكمات، ليصير قائلها فحلا خنذيذا وشاعرا مفلقا". وقال ابن جني١:

"ليس جميع الشعر القديم مرتجلا، بل قد كان يعرض لهم فيه من الصبر عليه، والملاطفة له، والتلوم على رياضته، وإحكام صنعته نحو مما يعرض لكثير من المولدين، ألا ترى إلى ما يروى عن زهير، من أنه عمل سبع قصائد في سبع سنين، فكانت تسمى حوليات زهير؛ لأنه كان يحوك القصيدة في سنة؟..".

وهذا شاعر جاهلي هو امرؤ القيس بن بكر بن امرئ القيس بن حارث الكندي، ويقال له **الذائد، يصف "**عملية الانتخاب الفني" للألفاظ فيقول٢:

---

(١) مصادر الشعر الجاهلي، /
(٢) مصادر الشعر الجاهلي، /

أذود القوافي عني ذيادا ذياد غلام غوي جرادا

فلما كثرن وأعيينني تنقيت منهن عشرا جيادا

فأعزل مرجانها جانبا وآخذ من درها المستجادا

ويقول كعب بن زهير٣:

فمن للقوافي –شأنها من يحوكها– إذا ما ث و ى كعب وفوز جرول

يقول فلا يعيا بشيء يقوله ومن قائليها من يسيء ويعمل

نقومها حتى تقوم متونها فيقصر عنها كل ما يتمثل

كفيتك، لا نلقى من الناس واحدا تنخل منها مثل ما نتنخل

---

١ الخصائص ١: ٣٣٠.

٢ الآمدي: المؤتلف والمختلف: ١٠

٣ ديوانه: ٥٩-٦٠.

١١٩ ٧١٧." (١)

"مصادر الشعر الجاهلي

آراء العرب والمحدثين

٢- وذكر الدكتور طه أيضا أن الشعر الجاهلي لا يمثل الحياة العقلية في الجاهلية، **ومضى يصف هذه** الحياة العقلية كما رآها في القرآن الكريم، فالقرآن الكريم يمثل حياة عقلية قوية، يمثل قدرة على الجدال والخصام أنفق القرآن في جهادها حظا عظيما... أفتظن قوما يجادلون في هذه الأشياء جدالا يصفه القرآن بالقوة ويشهد لأصحابه بالمهارة، أفتظن هؤلاء القوم من الجهل والغباوة والغلظة والخشونة بحيث يمثلهم لنا هذا الشعر الذي يضاف إلى الجاهليين...".

وقد رد عليه السيد محمد الخضر حسين بقوله١: "في الشعر الجاهلي معان سامية وحكمة صادقة، ومن يقرؤه خالي الذهن من كل ما قيل فيه يقضي العجب من ذكاء منشئيه وسعة خيالهم، وإقصائهم النظر في تأليف المعاني والتصرف في فنون الكلام..." وأما الأستاذ الغمراوي فينكر أيضا أن يكون القرآن يمثل العرب في الجاهلية أمة مستني ر ة لها حياة عقلية قوية، وبعد أن يتحدث في ذلك يقول٢ "فأما الحظ الذي أنفقه القرآن في الجهاد بالحجة فعظيم، لكن عظمة لم يكن ناشئا عن عظم قدرة على الجدال كانت عند المجادلين، ولا عن حسن بصرهم بمواطن الحجة، بل كان ناشئا عن عظم رسوخ ما كان يجاهده القرآن فيهم من اعتقادات وعادات تأصلت فيهم على مر القرون، فالقرآن أنفق ذلك الحظ العظيم في جهاد العادة لا في جهاد مقدرة على المخاصمة... وإنك لو استقريت مواقف المحاجة التي وردت في القرآن لا تكاد تجد فيها موقفا قابل المجادلون الحجة فيه بالحجة وقارعوا الدليل بالدليل..." ويرى أيضا أن الدكتور طه "استشهد على ما يريد بآيتين اثنتين ليس فيهما شاهد على ما يريد، وأنه قد ترك كثيرا من الآيات التي تنقض معناه الذي أراد...٣".

---

(١) مصادر الشعر الجاهلي، /

٣- وذكر الدكتور طه أيضا أن الشعر الجاهلي يمثل العرب أمة معتزلة

---

١ ص٥١.

٢ ص١٤٨.

٣ ص١٥٢.

٤١٣ ٧١٧." (١)

"مصادر الشعر الجاهلي

آراء المستشرقين

فإن ذلك ينتهي إلى أن ما زاده حماد كان يشبه لغة الشاعر الحقيقي الأصيل وإحساسه وعاطفته شبها يستحيل معه التمييز بينه وبين شعر الشاعر الأصيل.

فإذا كان ذلك كذلك فكيف أمكن أن يعرف أنها موضوعة منحولة، إذا لم يكن ثمة من يعرف القصيدة في صورتها الأولى من غير ما أضيف عليها من زيادات موضوعة؟ ومن يكون ذلك العالم سوى المفضل نفسه؟

ثم يورد ليال خبرا آخر عن المفضل وحماد، **وهو يصف لنا** هذا الخبر بأنه نموذج ومثال للطريقة التي زعم الرواة أن حمادا أفسد بها الشعر القديم. وذلك قول أبي الفرج١ عن جماعة من الرواة قالوا: "إنهم كانوا في دار أمير المؤمنين المهدي بعيساباذ، وقد اجتمع فيها عدة من الرواة والعلماء بأيام العرب وآدابها وأشعارها ولغاتها، إذ خرج بعض أصحاب الحاجب، فدعا بالمفضل الضبي الراوية فدخل، فمكث مليا ثم خرج إلينا ومعه حماد والمفضل جميعا، وقد بان في وجه حماد الانكسار والغم، وفي وجه المفضل السرور والنشاط، ثم خرج حسين الخادم معها، فقال: يا معشر من حضر من أهل العلم: إن أمير المؤمنين يعلمكم أنه قد وصل حمادا الشاعر بعشرين ألف درهم لجودة شعره، وأبطل روايته لزيادته في أشعار الناس ما ليس منها، ووصل المفضل بخمسين ألفا لصدقه وصحة روايته، فمن أراد أن يسمع شعرا جيدا محدثا: فليسمع من حماد، ومن أراد رواية صحيحة فليأخذها عن المفضل". ثم يذكر أبو الفرج، عمن روى عنه، سبب ذلك ويفصل ما جرى بين حماد والمفضل في حضرة المهدي من زيادة حماد بيتين قبل مطلع قصيدة زهير:

دع ذا وعد القول في هرم

ويعقب ليال على هذا الخبر بقوله٢: "إن هذه القصة تتضمن أن المهدي

---

١ الأغاني "دار الكتب" ٦: ٨٩-٩٠.

٢ مقدمة المفضليات ص١٨.

---

(١) مصادر الشعر الجاهلي، /

٣٦٩ ٧١٧." (١)

"مصادر الشعر الجاهلي

آراء المستشرقين

فأعشى قيس، وهو مذكور في كتاب شيخو، يتحدث عن المصلين أو العباد متحلقين حول باب حاميهم مشبها تحلقهم بتحلق النصارى حول بيت صنهمهم١، وأحد الأمثلة القليلة التي نجد فيها قسما بآلهة وثنية نجده في بيت منسوب إليه٢".

ثم يمضي مرجوليوث في حديثه فيقول٣: "وحيثما يكن النصارى تكن لهم كتبهم المقدسة، وتتأثر لغتهم وأفكارهم تأثرا كبيرا بتعبيرات الأناجيل ورسائل الحواريين والأناشيد، ويتخذ شعرهم في الغالب طابع الترانيم ولكن في الشعر -الذي يفترض أنه شعر جاهلي- ندرة كبيرة في الإشارات إلى الكتاب المقدس وتعاليم المسيحية حتى لدى الشعراء الذين ازدهروا في بلاط مسيحي.. وبالرغم من أن الشعراء الجاهليين يقسمون كثيرا، فهم لا يكادون يختلفون في قسمهم بالله، وهو قسم شائع حقا في دواوينهم، حتى إن عبيد بن الأبرص الجاهلي يقسم بلغة القرآن وذلك قوله٤:

حلفت بالله إ ن الله ذو نعم لمن يشاء وذو عفو وتصفاح

وفكرتهم عن أعمال الله لا يستنكرها موحد، فهي قد سبقت في التعبير عما يعبر عنه القرآن في كل التفصيلات على وجه التقريب". ثم يمضي مرجوليوث يضرب لنا الأمثلة على ذلك، فيمثل، ببيت ذي الإصبع العدواني **الذي يصف فيه** الله بأنه "الذي يقبض الدنيا ويبسطها"، ويمثل ببيت جليلة بنت مرة على أن النساء كن يلجأن إلى الله إذا حزبهن أمر كالثكل، وهو قولها:

إنني قاتلة مقتولة ولعل الله أن يرتاح لي

---

١ يقصد قول الأعشى:

تطوف العفاة بأبوابه طواف النصارى ببيت الوثن

"ديوانه ق: ٢، ب: ٥١".

٢ انظر الأغاني ٢٠: ١٣٩.

٣ ص٤٣٥.

٤ ديوانه ق: ٢٤، ب: ٢.

٣٦١ ٧١٧." (٢)

"مصادر الشعر الجاهلي

آراء العرب والمحدثين

---

(١) مصادر الشعر الجاهلي، /

(٢) مصادر الشعر الجاهلي، /

ألوان العذاب ثم تخرجهم من ديارهم ثم تنصب لهم الحرب وتضحي في سبيلها بثروتها وقوتها وحياتها لو لم يكن لها من الدين إلا ما يمثله هذا الشعر الذي يضاف إلى الجاهليين؟ كلا...١".

ب- الحياة العقلية: ثم يجد في هذا الجدال الديني ما يجعله ينتقل إلى الحياة العقلية والحضارية، فيقول٢: "أفتظن قوما يجادلون في هذه الأشياء جدالا يصفه القرآن بالقوة ويشهد لأصحابه بالمهارة، أفتظن هؤلاء القوم من الجهل والغباوة والغلظة والخشونة بحيث يمثلهم لنا هذا الشعر الذي يضاف إلى الجاهليين؟ كلا! لم يكونوا جهالا ولا أغبياء، ولا غلاظا ولا أصحاب حياة خشنة جافية، وإنما كانوا أصحاب علم وذكاء، وأصحاب عواطف رقيقة وعيش فيه لين ونعمة...".

ج- الحياة السياسية: ثم يرى أن العرب "كانوا على اتصال بمن حولهم من الأمم، بل كانوا على اتصال قوي، قسمهم أحزابا وفرقهم شيعا. أ ليس القرآن يحدثنا عن الروم وما كان بينهم وبين الفرس من حرب انقسمت فيها العرب إلى حزبين مختلفين: حزب يشايع أولئك وحزب يناصر هؤلاء؟ أليس في القرآن سورة تسمى "سورة الروم"؟... لم يكن العرب إذن كما يظن أصحاب هذا الشعر الجاهلي معتزلين. فأنت ترى أن القرآن يصف عنايتهم بسياسة الفرس والروم. وهو يصف اتصالهم الاقتصادي بغيرهم من الأمم في السورة المعروفة: ﴿لإِيلافِ قريش، إيلافهم رحلة الشتاء والصيف﴾ وكانت إحدى هاتين الرحلتين إلى الشام حيث الروم، والأخرى إلى اليمن حيث الحبشة والفرس"٣.

د- الحياة الاقتصادية: ثم يقول الدكتور طه٤: "فأنت تستطيع أن تقرأ امرأ القيس كله وغير امرئ القيس، وأنت تستطيع أن تقرأ هذا الأدب

---

١ ص٨٠.

٢ ص٨١.

٣ ص٨٢-٨٣.

٤ ص٨٣.

٣٨٢ ٧١٧." (١)

"بنات المخر: سحائب بيض يجئن في الصيف. ويمأدن: يتحركن. والعسلوج: شيء أبيض الأصل يخرج في الصيف ثم ينقاد كما ينقاد الخيزران. والخضر: نبت أخضر.

فجعوني يومَ زموا عيرهمْ ... برخيمِ الصوتِ ملثوم عطرْ

رخيم الصوت: لين الصوت، رخم رخامة. عطر: مطلي بالعطر.

جأبةِ المدرَى ضئيلٍ صوتها ... تنفض المردَ وأفنانَ السمرْ

جأبة: يهمز ولا يهمز، يصف الظبية. ومدراها: قرنها. والجأب: الغليظ. يقول: نبات قرنا غليظ لم يدق بعد؛ يريد حداثته. وضئيل صوتها: تبغم بغاماً رخيماً ذا حسن.

وإذا تلسنني ألسنها ... إنني لستُ بموهون غمرْ

لا كبيرٌ دالفٌ من هرم ... أرهبُ الليلَ، ولا كلُّ الظفرْ

يقول: من ظفرت فيه لم يفلتْ مني. وهذا مثل. قال أبو عبيدة: الظفر هاهنا السلاح.

---

(١) مصادر الشعر الجاهلي، /

ولي الأصلُ الذي في مثلهِ ... يصلحُ الآبرُ زرعَ المؤتبرْ
طيبُ الباءةِ سهلٌ ولهمْ ... سبلٌ إنْ شئتَ في وحشٍ وعرْ
وهم ما همْ إذا ما لبسوا . . . نسجَ داودَ لباسَ المحتضرْ
وتساقى القومُ سماً ناقعاً ... وعلاَ الخيلَ دماءٌ كالشقرْ
لا تعزُّ الخمرُ إنْ طافوا بها ... بسباءِ الشولِ والكومِ البكرْ
أسدُ غيلٍ فإذا ما شربوا ... وهبوا كلَّ أمون وطمرْ
ثم راحوا عبقُ المسكِ بهمْ ... يلحفون الأرضَ هدابَ الأزرْ
وندامَى حسنٌ أوجههم ... غيرُ أنكاسٍ ولا هوج هذرْ
ثم زادوا أنهم في قومهم ... غفرٌ ذنبهمُ غيرُ فخر
يروى: في حيهم يغفرون الظلمَ ليسوا بفخر
غشمٌ كالأسدِ في غاباتها ... ولدى البأس حماةٌ ما تفرْ
فاضلٌ أحلامهمْ في قومهم ... رحبُ الأذرعِ بالخيرِ أمرْ
وتشكى النفسُ ما صابَ بها ... فاصبري إنكِ من قومٍ صبرْ
إنْ ننلْ منفساً لا تلقنا ... نزقَ الخيرِ، ولا نكبو لضُر
نحنُ في المشتاةِ ندعو الجفلى ... لا ترى الآدبَ فينا ينتقرْ
بجفانٍ تعتري مجلسنا ... وسديفٍ حين هاجَ الصنبرْ
كالجوابي ماتني مترعةً ... لقرى الأضيافِ يوماً تحتضرْ
ثم لا يخزنُ فينا لحمها ... إنما يخزنُ لحم المدخرْ
نمسكُ الخيلَ على مكروهها ... حينَ لا يمسكها إلا الصبرْ
فترى الخيلَ إذا ما فزعوا ... ودعا الداعي وقد لجَّ الذعرْ
أيهَ الفتيانُ في مجلسنا ... بجيادٍ منْ ورادِ وشقرْ
أيه به: إذا دعاه.
أعوجيات تراها تنتحي ... مسلحباتٍ إذا جد الحضر
من عناجيج ذكورٍ وقحٍ ... وهضباتٍ طوالاتِ العذر
يروى: وقح. ووجد بخط أبي سعيد: وقح: جمع وقاح. ووقح قياس واحدها واقح. ولا يستعمل واقح.
جافلات فوقَ عوجٍ عجلٍ ... ركبتْ فيها ملاطيسُ سمرْ
وأنافتْ بهوادٍ تلعٍ ... كجذوع شذبتْ عنها القشرْ
علتِ الأيديَ أجوازٌ لها ... رحبُ الأجوافِ ما إنْ تنبهر
فهيَ تردِي فإذا ما ألهبتْ ... طارَ منْ إحمائِها شدُّ الأزرْ
دلقٌ في غارةٍ مسفوحةٍ ... كرعال الطيرِ أسراباً تمر
تذرُ الأبطالَ صرعى بينها ... ما يني منهمْ كميٌّ منعفرْ
فلقدْ تعلمُ بكرٌ أننا ... واضحو الأوجهِ في المحفل غرّ
ولقد تعلمُ بكرٌ أننا ... صادقو البأس لدى الروعِ وقرُّ

ومكان زعلٍ ظلمانُه ... كالمخاضِ الجربِ في اليوم الخضرْ
قد تبطنتُ وتحتي سرحٌ ... تتقي الأرضَ بملثومٍ معرْ
فترى المروَ، إذا ما هجرتْ ... عنْ يديها كالفراشِ المشفتر
ذاك عصرٌ، وعداني أنني ... نابني العامَ خطوبٌ غيرُ سرْ
ففداءٌ لبني قيسٍ على ... ما أصابَ الناسَ من سرٍّ وضرْ
ما أقلتْ قدمِي إنهمُ ... نعمَ الساعونَ في القومِ الشطرْ
ويروى: في الأمر المبرُّ.
وهمُ أيسارُ لقمانَ إذا ... أغلتِ الشتوةُ أبداءَ الجزرْ
وتنادى القومُ في ناديهمُ ... أدخانٌ ذاكَ أم ريحٌ قطرْ
لا يلحونَ على غارمهمْ ... وعلى الأيسارِ تيسيرُ العسرْ
يكشفونَ الضرَّ عن ذِي ضرهم ... ويكرونَ على الآبي المبر
كنتُ فيهم كالمغطِّي رأسه ... فانجلى اليومَ قناعي وخمرْ." (١)

"مطاعينُ في الهيجا مكاشيفُ للدجى ... إذا ضجَّ أهلُ الروعِ ساروا وهم وقرْ
وأما بجادٌ رهطُ جحشٍ فإنهمْ ... على النائباتِ لا كرامٌ ولا صبُرْ
إذا نهضتْ يوماً بجادٌ إلى العلا ... أبَى الأشمطُ الموهونُ والناشئ الغمرْ
الغمر: الذي لم يجرب الأمور.
تدرونَ إن شدَّ العصابُ عليكمُ ... ونأبَى إذا شدَّ العصابُ فلا ندرُّ
ضرب هذا مثلاً.
يقو إذا حمى عليكم بأسُ قومٍ واشتدّ عليكم أمرهم أعطيتموهم ما طلبوا منكم، ونحن لا نفعلُ؛ لا نعطي أموالنا على القسر.
نعامٌ إذا ما صيحَ في حجراتكم ... وأنتمْ إذا لم تسمعوا صارخاً دثرْ
يريد أنتم أشردُ من النعام إذا فزعتم، وأنتم ما لم تفزعوا نيام لا تنتبهون لخير.
ترى اللؤمَ منهمْ في رقابٍ كأنها ... رقابُ ضباعٍ فوقَ آذانِها الغفرْ
الغفر: الشعر، مثل غفر القطيفة.
إذا طلعَتْ أولَى المغيرةِ قوموا ... كما قومتْ نيبٌ مخزمةٌ زجر
الزجور التي لا تدرُّ إلا بضربٍ أو زجر. والمخزمة: التي تلقي ولدها لغير تمام، ثم تعطف على غيره أو على ولدها وقد حشِي جلده بالثمام، ويشد أنفها.
بغمامة لئلا تجدَ ريحه إذا عطفتْ على غيره، وتجعل لها درجة. والدرجة: خرقٌ تلف وتحشى بفراء وتجعل في حيائها ويخل حياؤها واستها فتمخض بذلك يوماً وليلةً ثم ينزع الخلال والغمامة فتقع الدرجة فترأم ما عطفت عليه.
وقال أبو عمرو: المخزمة: التي في آنافها الخزائم، وواحدُ الخزائم خزامة؛ وهي حلقة من شعر، فإذا كانت من صفر أو فضة فهي برة.
وقوله: كما قومت؛ أي كما قامت الناقة إذا حلبت.

---

(١) مختارات شعراء العرب، ص/١٥

أرى قومنا لا يغفرونَ ذنوبنا ... ونحنُ إذا ما أذنبوا لهم غفرْ

ونحن إذا جببتم عن نسائكم ... كما جببتْ من خلفِ أولادها الحمر

جببتم: أي عدوتم كما تعدو الحمر إلى أولادها.

عطفنا الجيادَ الجرد خلفَ نسائكم ... هي الخيلُ مسقاها زبالةُ أو يسرْ

أي هي خيلنا التي تعرفون، تشربُ بزبالةَ أو يسر.

يجلنَ بفتيانِ الوَغَى بأكفهمْ ... ردينيةٌ سمرٌ أسنتها حمرْ

إذا أجحفتْ بالناسِ شهباءُ صعبةٌ ... لها حرْجفٌ مما يقلُّ بها القترْ

سنةٌ شهباءُ: إذا لم تنبت شيئاً، بمعنى أن الشجر يشهابُّ فيها. والحرجف. الشمال الشديدة. والقتر: جمع القتار: دخان الشحم.

أراد أن هذا يقلُّ في مثل هذه السنة؛ أي قلَّ طبخُ اللحم وشيه.

نصبنا وكان المجدُ منا سجيةً ... قدروا وقد تشقى بأسيافنا الجزر

ومنا المحامي من وراءِ ذماركم ... ونمنعُ أخراكمْ إذا ضيعَ الدبر

تمت **وقال يصف إبله**:

إذا نام طلحٌ أشعثُ الرأسِ دونها ... هداهُ لها أنفسها وزفيرها

الطلح: المعيي.

يقول: إذا نام معيٍ خلفها ثم طلبها استدلَّ عليها بأنفاسها وزفيرها. قال: يعني بالطلح القراد.

الزفير: ترديد النفس حتى تنتفخ الضلوع. الزفير من الصدر والشهيق من الحلق. أول نهيق الحمار وما أشبه النهيق هو الزفير وآخره الشهيق.

عوازبُ لم تسمعْ نبوح مقامةٍ ... ولم تحتلبْ إلا نهاراً ضجورها

النبوح: ضجة الناس وجلبتهم. والمقامة: مجتمع الناس حيث يقيمون.

الضجور: التي تضج إذا احتلبتْ.

قال الأصمعي: قوله: إلا نهاراً؛ أي تطلع عليها الشمسُ فتسخنُ ظهورها وتطيبُ أنفسها؛ وجعلها هكذا لأنها لا تراح على أهلها.

إذا بركتْ لم يؤذها صوتُ سامرٍ ... ولم تقصَ عن أدنى المخاضِ قذورها

يقول: لا تبيت قريباً من الناس؛ إنما تبيت عازبةً في القفرِ. والقذور: التي لا تبيتُ مع الإبل.

ولم يرعها راعٍ ربيب ولم تزل ... هي العروةُ الوثقى لمنْ يستجيرها

يقول: لم يرعها راعِ ربيبٌ في البيت؛ إنما يرعاها من يعزب معها، ومن نزل فيها كان لها جاراً.

ومعناه: من استجار بها منعناه.

طباهنَّ حتى أطفلَ الليلُ دونها ... نفاطيرُ وسميٍّ رواءٍ جذورها

نفاطير وسميّ: أي نبتٌ من نبتِ الوسميّ يقع في مواضعَ من الأرض مختلفة. والجذور: الأصول.

قال أبو عمرو: النفاطير، والتفاطير: نبت متفرق.

يطفن بجون جافرٍ يتقينهُ ... بروعاتِ أذنابٍ قليلٍ عسورها." (١)

(١) مختارات شعراء العرب، ص/٤٩

"قل للأمير: جزاك الله صالحة ... لا يجمع الدهر بين السخل والذيب!

السخل غر، وهم الذيب غفلته ... والذيب يعلم ما في السخل من طيب!

فلما قرأهما الرشيد نفى قطربا واتخذ حماد عجرد، وجعل عليه ثمانين من الرقباء، فخاف قطرب لم وسم بهذه السمة فهرب إلى الكرج، والتجأ إلى أبي دلف فحسن حاله. ودخل المأمون ديوان أحمد بن يوسف فصادف حوله مردا حسانا فقال:

أسد رابض حواليه أسد ... ليس ينجو من الأسود الظباء

وقال خلف الأحمر لمعلمه وهو في الكتاب، وقد راوده عن نفسه:

أتترك في الحلال مشق صاد ... وتأتي في الحرام مدا رميم؟

حماقة المعلمين:

قال يعقوب الدورقي: الله أعان على عرامة الصبيان بحماقة المعلمين. وقال سهل بن هارون: لم أر قاضيا ولا عدلا معلم كتاب، لا في تافه حقير ولا في ثمين خطير. وقال الشاعر:

وكيف يرجى العقل والرأي عند من ... يروح على أنثى ويغدو على طفل؟

وقال آخر:

أنت ألحى معلم وطويل . .. حسبنا ربنا ونعم الوكيل!

وقال الجاحظ:

المعلمون على ضربين، منهم من ارتفعوا عن أولاد العامة إلى تعليم أولاد الملوك والمرشحين للخلافة كالسائي وقطرب وحماد وعبد الصمد، فهؤلاء لا تجوز عليهم الحماقة، وإن لكل قوم حاشية وجهالا وسفهاء.

ما وصف من ذكاء الصبيان وكيسهم في الكتاب:

قال مؤدب يزيد بن عبد الملك له: لم لحنت؟ فقال: الجواد يعثر. فقال المؤدب: إي والله ويضرب حتى يستقيم. فقال يزيد: وربما يرمح سائسه فيكسر أنفه. ويروى عن ابن السكيت قال: أحضرت لأتخذ على المعتز بالله فقلت له: بأي شيء نبدأ اليوم؟ فقال: بالخروج. فقلت: نعم. فعدا من بين يدي وعير على المرمر فقال:

يموت الفتى من عثرة بلسانه ... وليس يموت المرء من عثرة الرجل

فقلت للمتوكل: جئتم بي لتأديبه وهو آدب مني فأمر لي بعشرة آلاف درهم. قال أبو محمد يحيى وكان مؤدب المأمون في صغره: صليت يوما قاعدا فأخطأ المأمون فقمت لأضربه . فقال: أيها الشيخ أتطيع الله قاعدا وتعصيه قائما؟ فكتبت بهذا إلى الرشيد، فأمر لي بخمسة آلاف درهم. وحكي أنه بدر من أبي عمر الصباغ إلى الصاحب جفاء وكان مؤدبه، فقام من عنده وكتب إليه:

أودعتني العلم فلا تجهل ... كم مقول يجني على مقتل؟

وأنت إن علمتني سوقة ... والسيف لا يبقى على الصيقل!

فاتصل ذلك بأبي الحسين بن سعد فتعجب منه وكتبه، وقال: ابن ثمانين يكتب شعر ابن عشر، ثم تلا: وآتيناه الحكم صبيا.

أمارة نجابة الصبيان:

قيل لأعرابي: ما أمارة النجابة في صبيانكم؟ قال: إذا كان أعنق أشدق أحمق فأقرب به من السودد! وقال الزبرقان: أكيس صبياننا العريض الورك، السبط الغرة، الطويل الغرلة، الأبله العقول. وقال بزرجمهر لكسرى وعنده أولاده: أي أولادك أحب إليك؟ قال: أرغبهم في الأدب وأجزعهم من العار، وأنظرهم إلى الطبقة التي فوقه. وروى ابن عباس رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال: عرامة الصبي في صغره زيادة في عقله إذا كبر. وقال معاوية: طيروا الدم في وجوه الصبيان، فإن بدا في وجوههم الحياء وإلا فلا تطمعوا فيهم.

صبي استدل بعقله على كبر همته:

قيل: أول ما عرف من سودد خالد القسري أنه مر في بعض طرق دمشق راكبا وله عشر سنين، فوطيء فرسه صبيا فوقف عليه فرآه لا يتحرك، فانتهى إلى أول مجلس مر به فقال: إن حدث بهذا الغلام حدث فأنا صاحب الجناية ولم أعلم. ومر عمر رضي الله عنه بصبيان يلعبون، وفيهم عبد الله بن الزبير رضي الله عنه، فعدا الصبيان ووقف عبد الله فقال له عمر: ما لك لا تذهب مع الصبيان؟ فقال: يا أمير المؤمنين لم أجن إليك فأخافك، ولم يكن في الطريق ضيق فأوسعه لك! فقال عمر: أي شيطان يكون هذا؟ وكان عبد الملك صغيرا فأربى عليه صبي فضربه فقيل له: لو شكوته إلى عمك لانتقم منه! فقال: أنا لا أعد انتقام غيري انتقاما. وقال السري **الرفاء يصف غلاما** بعلو ال همة:

لا تعجبن من علو همته ... وسنه في أوان منشاها

إن النجوم التي تضيء لنا ... أصغرها في العيون أعلاها." (١)

"لما ولى عمر بن الخطاب رضي الله عنه قدامة بن مظعون، بذل المغيرة أمره أن لا يخبر أحدا، فلم يكن له زاد فتوجهت امرأته إلى دار المغيرة فقالت: أقرضونا زادا لراكب، فإن أمير المؤمنين ولى زوجي الكوفة، فأخبرت امرأة المغيرة زوجها، فجاء إلى عمر رضي الله عنه واستأذن عليه، وقال: يا أمير المؤمنين وليت قدامة الكوفة، وهو رجل قوي أمين! فقال: ومن أخبرك؟ قال: نساء المدينة يتحدثن به. فقال: اذهب وخذ منه العهد.

المتبجح بحظ السر:

قيل لرجل: كيف كتمانك السر؟ قال: قلبي قبره وصدري حبسه.

الأحوص:

ومستخبر عن سر ريا رددته ... بعمياء من ريا بغير يقين

أبو تمام: منيع تواحى السر منه حصينها المتنبي:

وللسر مني موضع لا يناله ... نديم ولا يفضي إليه شراب

ابن نباتة:

أكاتم قلبي رأي عيني، وإنه ... ليكتم مني سر كل خليل

الممدوح بحفظه:

الأحوص:

كريم يميت السر حتى كأنه ... عم بنواحي أمره وهو خابر

قيس بن ا لحطيم:

كتوم لأسرار الخليل أمينها ... يرى أن بث السر قاصمة الظهر

كشاجم:

ويكاتم الأسرار حتى إنه ... ليصونها عن أن تمر بخاطره

مدح كتمان السر:

قال قتادة رضي الله تعالى عنه: إذا تكلمت بالنهار فانظر من عندك، وبالليل فاخفض صوتك،وقد نظمه الشاعر بقوله:

اخفض الصوت إن نطقت بليل ... والتفت بالنهار قبل الكلام

---

(١) محاضرات الأدباء، ١/ ٢٠

ودنا رجل من آخر فكلمه فقال: ليس ها هنا أحد، فقال: من حق السر التداني.

صعوبة حفظ السر:

قيل: أصبر الناس من صبر على كتمان سره فلم يبده لصديقه، الصبر على التهاب النار أهون من الصبر على كتمان السر.

عيب من لا يحفظ سره ويستحفظه غيره:

شاعر:

إذا ضاق صدر المرء عن سر نفسه ... فصدر الذي يستودع السر أضيق

بشار:

تبوح بسرك ضيقا به ... وتبغي لسرك من يكتم

دعامة بن يزيد الطائي:

إذا ما جعلت السر عند مضيع ... فإنك ممن ضيع السر أذنب

ذم مفش سره:

قيل: فلان أنم من النسيم على الرياض ومن العين منها الصفو والكدر. وقيل: وهو أضيع للأسرار من الغربال للماء. قال شاعر:

أغربالا إذا استودعت سرا ... وكانونا على المتكلمينا؟

وقال آخر:

أمنت على السر امرأ غير حازم ... ولكنه في النصح غير مريب

أذاع به في الناس حتى كأنه ... بعلياء نار أوقدت بثقوب

ابن الرومي:

كان سري في أحشائه لهب ... فما تطيق له طيا حواشيها

الأحوال التي يفشو فيها السر:

قال يحيى بن خالد: الرجل ينبىء عن نفسه في ثلاثة مواضع: إذا اضطجع على فراه، وإذا خلا بعرسه، وإذا استوى على سرجه. وقيل: إذا أردت أن تنزل الرجل عن سره فتوصل إليه في حال سكره،

فالسكر يظهر سره المكتوما

كتم ما لا يتكتم:

شاعر:

وليس الذي فيه خفاء لأمره ... كمن دب يستخفي وفي العنق جلجل

زهير: مخاز لا يدب لها الخفاء وفي المثل: وهل يخفى على الناس النهار؟ أبو نواس يصف الخمر:

نحن نخفيها ويأبى طيب ريح وفيوح

المساررة في المحافل:

قال النبي صلى الله عليه وسلم: إذا كنتم ثلاثة فلا يتناجى اثنان دون الثالث. وكان مالك بن مسمع إذا ساره إنسان يقول: أظهره فلو كان خيرا لم يكن مكتوما. وهذا من قول زهير:

والستر دون الفاحشات ولا ... يلقاك دون الخير من ستر

الخيزارزي:

إذا أنت ساررت في مجلس ... فإنك في أهله متهم

فهذا يقول قد اغتابني! ... وذا يستريب وذا يتهم

الرخصة في إفشاء السر إلى الصديق:

ليم بعضهم في إفشاء السر فقال: المصدور إذا لم ينفث جوى، والمهجور إذا لم يشك ورى.

شاعر:

ولا بد للشكوى إلى ذي حفيظة ... إذا جعلت أسرار نفسي تطلع

محمود الوراق:

إذا كتم الصديق أخاه سرا ... فما فضل الصديق على العدو؟

وقيل: لا يزال المرء في كربة ووحشة ما لم يجد من يشكو إليه. وقال الشاعر:

لا تكتمن داءك الطبيبا ... ولا الصديق سرك الهجوبا." (١)

"وسارر المهدي وكيلا له والعباس بن محمد حاضر فقال: أسر دوني ولم هجم في نصحك على تلفي لما تركته؟ وأنشد:

بمثلي فاشهد النجوى وعالن ... بي الأعداء والقوم الغضابا

وكتب أبو الفضل بن العبيد: من كتم طبيبه داءه، وستر عنه ظمأه، بعيد عليه أن يبل من علله، ويعل من غلله.

المتبجح باظهار أسرار أصدقائه:

قال الشاعر:

ولا أكتم الأسرار لكن أنمها ... ولا أترك الأسرار تغلي على قلبي

وإن قليل العقل من بات ليلة ... تقلبه الأسرار جنبا إلى جنب

وقال رجل لصديق له: أكتم سري الذي أفشيته! فقال: كلا لست أشغل قلبي بنجواك، ولا أجعل صدري خزانة شكواك، فيقلقني ما أقلقك، ويؤرقني ما أرقك، فتبيت بإفشائه مستريحا ويبيت بحره قلبي جريحا.

شاعر:

ولا تودع الأسرار قلبي فإنما ... تصبن ماء في إناء مثلم

مما جاء في النصح

فضل النصح والحث عليه:

قال النبي صلى الله عليه وسلم: الدين النصيحة. وقال صلى الله عليه وسلم: من غشنا فليس منا. وقال صلى الله عليه وسلم: دعوا الناس يصيب بعضهم من بعض، فإذا استنصحك أخوك فانصحه. وقال أوس:

وإن قال لي: ماذا ترى يستشيرني ... فلم يك عندي غير نصح وإرشاد

الحث على قبول النصح وإن كان مرا:

قيل: من أحبك نهاك، ومن أبغضك أغراك. وقال بعض الحكماء: من أوجرك المر لتبرأ أشفق عليك ممن أوجرك الحلو لتسقم. وقيل: النصيحة أمن الفضيحة.

معاتبة من لم يقبله:

من لم يقبل رأي أصحابه وإن حزنوه، عاد ضرره عليه، كالمريض الذي يترك **ما يصف له** الطبيب ويعمد لما يشتهيه فيهلك. قال الله تعالى

---

(١) محاضرات الأدباء، ١/٥٢

حكاية عن صالح: لقد أبلغتكم رسالات ربي ونصحت لكم ولكن لا تحبون الناصحين. وقال أبو ساسان:

أمرتك أمرا جازما فعصيتني ... فأصبحت مسلوب العبارة نادما

آخر:

لو كنت تقبل نصحي غير متهم ... ملأت سمعك من وعظ وإنذار

العرجي:

عرضت نصيحة مني ليحيى ... فقال: غششتني، والنصح مر!

ضياع النصح لمن لا يقبله:

قال الشاعر:

وما خير نصح قيل لا يتقبل

الخيزارزي:

إن كان حمدي ضاع في نصحكم ... فإن أجري ليس بالضائع

وقيل: أخذ رجل ذئبا فجعل يعظه ويقول: إياك وأخذ أغنام الناس فيعاقبك الله، والذئب يقول: خفف واختصر فقدامي قطيع من الغنم لئلا يفوتني.

قال شاعر:

لددتهم النصيحة أي لد ... فمجوا النصح ثم ثنوا وفاؤوا

معاتبة من يستنصح الناس ويستغش الناصح:

عبد الله بن همام:

ألا رب من تغتشه لك ناصح ... ومؤتمن بالغيب غير أمين

وله:

وقد يستغش المرء من لا يغشه ... ويأمن بالغيب امرأ غير ناصح

يزيد بن الحكم:

تصافح من لاقيته ذا عداوة ... صفاحا، وحقد بين عينيك منزو

آخر:

ألا رب نصح يغلق الباب دونه ... وغش إلى جنب السرير مقرب

آخر:

نصحت فلم أفلح، وخانوا فأفلحوا ... فأنزلني نصحي بشر مكان

الحث على الغش إذا نصحت فلم يقبل منك فتقرب إلى الله بغشه.

قال الشاعر:

أغش إذا النصح لا يتقبل

وأنشد الثوري:

تنحلت آرائي فـسقت نصيحتي ... إلى غير طلق للنصيح ولا هش

فلما أبى نصحي سلكت طريقه ... وأوسعته من قول زور ومن غش

كون الناصح متهما:

قيل في المثل: المبالغة في النصيحة تهجم بك علة عظيم الظنة. وقال:

وقد يستفيد الظنة المنتصح

وشاور المأمون يحيى بن الحكم فكان الرأي مخالفا لهوى المأمون فقال يحيى: ما أحد بالغ في نصيحة الملوك إلا استغشوه! قال: ولم يا يحيى؟ قال: لصرفه لهم عما يحبون إلى ما لعلهم يكرهون في الوقت،والهوى إله معبود.

وصف غاش في نصحه:." (١)

"مصعب:

كأنك جئت محتكما عليه ... تخير في الأبوة ما تشاء

آخر:

هم حلوا من الشرف المعلى ... ومن حسب العشيرة حيث شاؤوا

أبو تمام:

نسب كأن عليه من شمس الضحى ... نورا ومن فلق الصباح عمودا

آخر:

نمته بدور ليس فيهن كوكب

ودخل بعض أولاد ابن الزبير على سليمان بن محمد فجلس على نمرقة فاغتاظ من ذلك، وقال: من أجلسك ههنا؟ قال: صفية بنت عبد المطلب! فسكن غضبه.

من تمنى كل قوم كونه منهم لشرفه:

الفرزدق:

أرى كل قوم ود أكرمهم أبا ... إذا ما انتمى لو كان منا أوائله

مسلم:

وكم عائب لي ورد أني ولدته ... وإن كرمت أعراقه وزكا الأصل

المسابق أباه في ابتناه علاه:

قال الربيع: جلس المنصور يوما فقال: **من يصف صالحا** ابني؟ وقد رشحه لأن يوليه بعض أموره، فكلهم هاب المهدي فقال شبة بن عقال: لله دره ما أفصح لسانه، وأمضى جنانه، وأبل ريقه، وأسهل طريقه! وكيف لا يكون كذلك وأمير المؤمنين أبوه والمهدي أخوه ثم أنشد:

هو الجواد فإنه يلحق بشأوهما ... على تكاليفه فمثله لحقا

أو يسبقا على ما كان من مهل ... فمثل ما قدما من صالح سبقا

فقال المنصور: ما رأيت مثل مخلصه، مدح وأرضاني وسلم من المهدي! زهير:

وما يك من خير أتوه فإنما ... توارثه آباء آبائهم قبل

قال الأحنف: إن زهيرا ألقى على المادحين فضول الكلام بهذا البيت.

ذكر أشراف توالوا:

---

(١) محاضرات الأدباء، ٥٣/١

في الخبر: الكريم ابن الكريم ابن الكريم ابن الكريم يوسف بن يعقوب بن اسحق بن إبراهيم صلوات الله عليهم، ليس في الأرض خمسة أشرف متناسقة، كتب عنهم الحديث إلا جعفر بن محمد بن علي ابن الحسين بن علي بن أبي طالب عليهم الرضوان، ولا أربعة إلا محمد بن علي بن عبد الله بن العباس رضي الله عنهم. وكان قيس بن عبادة بن دلهم بن حارثة بن أبي خزيمة بن ثعلبة بن طريف سبعة أجواد، يتلو بعضهم بعضا ليس بينهم فرق ولا فضل.

المشابه أباه في علاه ابتناه:

شنشنة أعرفها من أخزم

عمرو بن سراقة:

ومكرمة كانت سجية والدي ... فعلمنيها والدي فعلمتها

شاعر:

وإن امرأ في الفضل أشبه جده ... ووالده الأدنى لغير ظلوم

أبو الغمر:

تشابهوا في العلا حتى كأنهم ... لم يفتقد لهم ميت ولا افترقوا

وقيل: أصل راسخ وفرع شامخ.

محمد بن وهيب:

أنت غصن من ذلك المنبت الزا ... كي ونصل من ذلك الفولاذ

من مكارمه تدل على كرم سلفه:

أبو تمام:

فروع لا ترف عليك إلا ... شهدت بها على طيب الأروم

وفي الشرف الحديث دليل صدق ... لمختبر على الشرف القديم

أبو هفان:

لا تنظرن إلى امرئ ما أصله ... وانظر إلى أفعاله ثم احكم

المستغني بنفسه عن شرف آبائه:

دخل البحتري على بعض العلوية فسأله حاجة بعد حاجة، فأجابه إلى كل ما التمس، فأثنى عليه فقال بعض من حضر، كيف لا يعطي وهو من منصب الفضل؟ فقال:

لا توجبن لكريم أصلك منة ... لو كنت من عكل لكنت كريما

دعبل:

لو لم تكن لك أجداد تنوبهم ... إلا بنفسك نلت النجم من كثب

عامر بن الطفيل:

وإني وإن كنت ابن فارس عامر ... وفي السر منها والصميم المهذب

فما سودتني عامر من وراثة ... أبى الله أن أسمو بأم ولا أب

المتنبي:

ويغنيك عما ينسب الناس أنه ... إليك تناهى المكرمات وتنسب

وله:

خد ما تراه ودع شيئا سمعت به ... في طلعة الشمس ما يغنيك عن زحل

من تشرف به آباؤه ولم يتشرف بهم:

الفرزدق:

وإن تميما كلها غير سعدها ... زعانف لولا عز سعد لذلت

فقيل: لقد وضع من قومه أكثر مما رفع من نفسه.

علي بن جبلة:

فما سودت عجلا مآثر قومه ... ولكن به سادت على غيرها عجل

فغير عليه هذا المعنى وقيل: غض عن حسبه ونقص من شأن نفسه؛ واقتدى المتنبي به فقال:

لا بقومي شرفت بل شرفوا بي ... وبنفسي فخرت لا بجدودي

أنشد الحسن يوما:." (١)

"جاءت امرأة إلى طبيب بقارورة فقال: ما يجد صاحبها؟ قالت: به حرارة وضيق ريبوسة. فقال: ليت ذاك في حر امرأتي! وجاءت أخرى ببستوقة فيها ماء فقال: لو جاز في البستوقة لجاز أن تحمليه في حرك! وشكا رجل إلى طبيب سوء الهضم فقال: كله مهضوما. وجاء آخر إلى طبيب فقال: أكلت الشعير والرطبة فأصابني مغص فقال: هذا طعم الحمار فاذهب إلى يحيى البيطار يعالجك. واعتل رستاقي فجاء إلى الطبيب فقال له: كل الرائب. فقال: والله إني لو عصرت ما انعصر مني لا الرائب. وقال طبيب لمريض: لا تأكل السمك واللحم. فقال: لو كانا عندي ما اعتللت. شكا عبد الله بن جعفر ضرسه فقال له عبد الله بن صفوان: إن إبليس يقول دواء الضرس قلعه؛ فقال: إنما يطيع إبليس أولياؤه. شكا رجل إلى أبي السائب وجع رجله فقال له: لا تأكل القديد. فقال: أنا أحبه. قال: فالوجع أيضا يحب رجلك. وظن خادم أن بشرا المريسي طبيب، فعرض عليه ماءه فقال: أنا طبيب الأديان لا طبيب الأبدان.

سخفيات في الطب:

نظر عبادة إلى رجل في عينه جرب فقال: أعطني مائة درهم أصف لك دواء. قال: إفعل. فقال: خذ ورق المدر وعروق الحجر واستحقهما واكتحل بهما سبع سنين، فإن لم تذهب عينك فخذني به! فرفع رجله وضرط عليه ضرطتين فقال: خذ هذين الدرهمين فإن نفع دواؤك زدناك! وركب بختيشوع يوما مع المأمون فتعلق به مجنون وقال: أيها الطبيب خذ نبضي. فأخذه وقال: ما تشتكي؟ فقال المجنون: أشتكي الشبق! فقال بختيشوع: خذ مسواك أراك وأدخله من وراك فإنه صالح لذاك! فضرط المجنون وقال: خذ هذا لذاك حتى نجرب دواك، فإن كان صالحا زدناك ولا يكون لنا طبيب سواك! فضحك المأمون.

شهوة المريض للطعام:

قيل للخليل في علته: أتشتهي شيئا؟ قال: لا بودي أن أشتهي. وقيل ذلك لآخر فقال: أشتهي ما لا أجد وأجد ما لا أشتهي. وقيل ذلك لآخر فقال: أشتهي أن لا أموت. قال بقراط: المريض الذي يشتهي أرجى عندي من الصحيح الذي لا يشتهي.

المتنبي:

ومن يك ذا فم مر مريض ... يجد مرا به الماء الزلالا

من شكا علته:

أبو نواس وقيل هو آخر شعر قاله:

---

(١) محاضرات الأدباء، ١٥١/١

دب في السقام سفلا وعلوا ... وأراني أموت عضوا فعضوا

ليس يمضي من ساعة بي إلا ... نقصتني بمرها بي جزوا

لهف نفسي على ليال وأيا ... م تمتعهن لعبا ولهوا

قيل لعمرو بن العاص في مرضه: كيف تجدك؟ قال: أجدني أذوب ولا أثوب، وأجد نجوي أكثر من رزي فما بقاء للشيخ على ذلك.

وقيل: ولا بد من شكوى إذا لم يكن صبر.

حمد شكوى العلة:

قال بعضهم: دخلت على سفيان وهو عليل فقال: أشتكي كذا وبت البارحة بكذا. فقلت: أما تخشى أن تكون هذه شكاية من الله؟ فقال: أنا أذكر قدرته علي. ولما مرض أمير المؤمنين دخل إليه الناس فقالوا: كيف تجدك؟ قال: بشر. قالوا: أهذا كلام مثلك؟ قال: أجل إن الله تعالى يقول: " ونبلوكم بالشر والخير فتنة " ، فالخير الصحة والشر المرض. وقيل: ا لشكوى تخفف الهم وتزيل الألم. وقيل لآخر: ما تشكو؟ فقال: تمام العدة وانقضاء المدة. ووجه المتوكل إلى الجاحظ يدعوه فقال: ما يصنع أمير المؤمنين بشخص ليس بطائل ذي شق مائل، ولعاب سائل وفرج مائل وعقل حائل؟

شكوى العلة:

قال المأمون لابنه العباس وقد شكا إليه وجعا في بطنه: يا بني إنك لا تجد مواساة في عرض ما تجده في بدنك ولا يشركك فيه صديقك فلا تشمتن به عدوك. وقال بعضهم لمن يشكو: أتشكو من يرحمك إلى من لا يرحمك؟ وقيل لسعيد بن عمرو بن سعيد بن العاص وهو مريض: إن المريض يتفرج إلى الأنين وإلى **أن يصف ما** به إلى الطبيب. فقال: أما الأنين فو الله أنه لجزع وعار ولا يسمع الله مني أنينا فأكون عنده جزوعا، وأما الطبيب فو الله لا يحكم غير الله في نفسي، فإن شاء قبضها إليه وإن شاء من بها علي.

فضل الصحة والعافية:

قيل: شيئان لا يعرف فضلهما إلا من فقدهما: الشباب والعافية. وقيل: لا يعرف طعم ا لعافية إلا من نالته يد العلة ولا طعم الرخاء إلا من مسته يد البلاء. وقيل: الدنيا بحذافيرها الأمن والعافية. لا تزال غنيا ما دمت سويا.

نفع المرض:." (١)

"وقيل لأبي العيناء: كيف وجدت فلانا لما قصدته؟ قال: وجدته لا يعود إليه حر! وقصد رجل سلطانا فلما رجع قيل له: ما ولاك؟ فقال: ولاني قفاه وأولاني منعه وحماني نفعه.

من تأبى نفسه السماحة:

شاعر:

يعالج نفسا بين جنبيه كزة ... إذا هم بالمعروف قالت له: مهلا!

آخر:

كأنما يعطيك من بصره

سعيد بن عبد الرحمن:

أبى لك فعل الخير رأي مقصر ... و نفس أضاق الله بالخير باعها

إذا هي حثته على الخير مرة ... عصاها، وإن همت بشر أطاعها

---

(١) محاضرات الأدباء، ١٩٧/١

المتلقي سائله بلفظ المنع:

قيل: فلان مشجب من أي النواحي أتيته وجدت لا. وقال عمرو بن عبيد لرجل قد أكثر من لا: أيها الرجل أقل من لا فليس في الجنة لا.

قال أعرابي: وجدت فلانا أخرس بنعم فصيحا بلا.

بخيل متكبر:

قال النبي صلى الله عليه وسلم: خصلتان لا تجتمعان في مؤمن: البخل وسوء الخلق. قال خلف الأحمر:

إناس تائهون لهم رواء ... تغيم سماؤهم من غير وبل

وقيل: رب صلف تحته راعدة.

وقال:

أتجمع بخلا فاحشا وتكبرا ... وما جر ذما كالتكبر والبخل

فلو كان عفى البخل منك تواضع ... أو الكبر جود كنت من ذاك في وعل

وقد تقدم بعض ذلك في الكبر.

من عادته البخل:

قيل: لثمامة: أي الناس أبخل؟ فقال: لم أر الديكة في بلد إلا تأخذ بمناقيرها ما تلتقطه فتلقيه قدام الدجاج الا ديكة مرو فإنها تسلب الدجاج ما في مناقيرها من الحبوب، فعلمت أن البخل في طباعهم. وقال بعضهم: من لم يأت الخير صغيرا لم يأته كبيرا. أما سمعت قول الشاعر:

إذا المرء أعيته المروءة ناشئا ... فمطلبها كهلا عليه شديد

ابن العميد:

البخل مستحسن في شيمة الخوز

ذم من لا يعطي إلا على الخسف:

قال أبو نعامة: جل الناس لا ترشح أناملهم إلا بعسف وعنف. هذا محمد بن علي بن عصمة صرت إليه أطوارا أقتضيه، فكان يعد ويماطل، فأتيته يوما فقلت: أتسمع بيتا حضر؟ قال: هات فقلت:

محمد بن علي بن عصمة بن عصام

فقال: هذه نسبتنا؟ فقلت:

جليل فضل كريم ... من أهل بيت كرام

فقال: أحسنت! فقلت: أتسمه بيتا أم تنجز الوعد؟ فقال: غدا فقلت: فاسمع:

لكنه مستهام ... بأخذ أير الغلام!

فقال: آه آه! ويلك يا غلام، أعطه وأرحنا منه.

بعضهم:

العبد لا يطلب العلاء ولا ... يعطيك شيئا إلا إذا رهبا

مثل الحمار الموقع الظهر لا ... يحسن مشيا إلا إذا ضربا

آخر:

رأيتك مثل الجوز يمنع خيره ... صحيحا ويعطي نفعه حين يكسر

شاعر:

صاحب لي ليس فيه ... خصلة أشكرها له

سمجا شخصا ومخبو ... را وتفصيلا وجملة

ومريدا من جفاه ... ومهينا من أذله!

بخيل أعطي عطية لطمع:

قيل لأعرابي: أعطاك فلان؟ فقال: نعم أعطاني طلب الثواب، وصانع المعروف لعاجل الجزاء كملقي الحب للطير ليصيده به لا لينفعه، ومن هنا أخذ المتنبي تعريضا بكافور:

ومن قد ظن نثر الحب جودا ... وينصب تحت ما نثر الشباكا

المصطنع إلى الأراذل دون الأفاضل:

ابن الرومي:

تنبه للأنذال يرفع أمرهم ... وأصبح عن أهل المروءة ساهيا

آخر:

صنائعه لدى الأنذا ... ل تنبي أنه سفلة

آخر:

وابن اللئيمة للئام وهوب

بخيل متشبه بالأسخياء:

كان لبعض الموسرين أخ لا يواسيه فقيل له: لو واسيت أخاك كان أشبه بك من هذا البخل الذي استشعرته، فقال: والله ما أنا ببخيل، لو ملكت ألف ألف لوهبت له الساعة خمسمائة درهم، ثم التفت إلى القوم فقال: يا قوم رجل يهب لأخيه في مجلس واحد خمسمائة درهم يقال له بخيل؟ قالوا: لا والله أنت أجود من يمشي على قدم! جحظة:

وممخرق يصف السما ... ح ونفسه نفس بخيلة

وقيل للماجشون: كيف رأيت أهل العراق؟ فقال:

ما شئت من رجل بخيل ... يأوي إلى عرض دخيل

يأتي الجميل بقوله ... وفعاله غير الجميل

المتعجب من بخيل سمح وقتا بطفيف:." (١)

"ترضى لنفسك أن تصاحب معشرا ... يتناهدون على خسيس الزاد

التعفف عن التعرض لأخدان الندماء:

كان بعض الفضلاء ينادم صديقا له، فعشقته امرأته فتعرضت له، فامتنع عليها وقال:

رب حسناء كالمهاة تهادي ... قد دعتني لوصلها فأبيت

لم يكن بي تحرج غير أني ... كنت ندمان زوجها فاستحيت

آخر:

إني على ما في من ... عهد الشبيبة والغضاره

---

(١) محاضرات الأدباء، ١/٢٧٣

لأغضن من طرفي فيأ ... منني النديم على الستاره

وكفى بعيب ذلك ما حكى الله تعالى: " قال ما جزاء من أراد بأهلك سوءا إلا أن يسجن أو عذاب أليم " .

المعيب بتعرضه لحرم نديمه:

قال بعضهم لنديم رآه يرمق بعض حرمه:

كل هنيئا وما شربت مريئا ... ثم قم صاغرا وغير كريم

لا أحب النديم يرمق بالعين ... إذا ما انتشى لعرس النديم

المتبجح بالتعرض للندماء:

قال المهدي لعمارة بن حمزة: من أرق الناس شعرا؟ قال: والبة بن الحباب. قال: صدقت قال عمارة: وما يمنع أمير المؤمنين من منادمته و ه و شاعر ظريف؟ قال: يمنعني منه قوله:

قلت لساقينا على خلوة: ... ادن كذا رأسك من رأسي

وادن وضع صدرك لي ساعة ... إني امرؤ أنكح جلاسي

أفتريد أن تكون جليسه؟ ولبعض الخاسرين:

لا أبغضن منادمي إن نكته ... إني لنيك منادمي معتاد

وكذاك لست ألومه إن ناكني ... فلقد علمت كما أكيد أكاد

العربدة:

قال الأصمعي: العربدة حية تنفخ ولا تؤذي. ومنه قيل لمعربد بوجهه خموش: ما هذه الكلوم؟ قال: آثار الكلام. وكان رجل معربد له يسار، وكان إذا عربد على واحد أعطاه خمسمائة درهم، فقال لإنسان: هل لك أن تنادمني؟ قال: على أن تعربد علي عربدة نحو مائتين فإني لا أقوى على عربدة خمسمائة وقال الحسين بن خليع: نادمت يوما إبراهيم بن المهدي فسكر وعربد علي، فدعا بالنطع والسيف فتكلم في أصحابه، فتجافى عني ثم تأخرت عنه فدعاني، فكتبت إليه:

أمير غير منسوب ... إلى شيء من الحيف

سقاني مثل ما يشرب فعل الحر بالضيف

فلما دارت الكأس ... دعا بالنطع والسيف

كذا من يشرب الراح ... مع التنين في الصيف

فدعاني وأرضاني. ثم كان المأمون يضاحك إبراهيم بهذه الأبيات ويولع بها. وسئل عبيد الله بن محمد عن طنبوري له فقال: هو بليد حديد عربيد، إن حث عثر وإن أمسك قصر، وإن ابتدأ غلط وإن اقترح عليه سخط، وإن دعي مطل وإن ترك تطفل. وقيل: صاحب السكر يصير إما إلى قردية، وهو الذي يضحك ويرقص ويحاكي، أو إلى كلبية، وهو الذي يهارش، أو إلى خنزيرية، وهو الذي يتقيأ ويخرأ ويتلوث فيه، أو إلى إنسانية وهو الذي يحسن خلقه. **ولبعضهم يصف معربدا**:

إذا انتشى خاصم في الدين وإن ... صادف إنسانا يماريه

ويدعي الشرب ويهذي به ... والقدح الواحد يكفيه

يحبس كاس القوم في كفه ... حتى إذا قالوا له: إيه!

أفضل ثلث الكأس في قعرها ... ومج ثلث الكأس من فيه

أبو نواس:

ومعربد أبرزته ... للريح إذ سب الندامى

أغلقت بابي دونه ... وتركته يرعى ا لخزام ى

ويضاد ذلك ما حكي أنه أتي العريان بشارب فقال: من أنت؟ قال: أنا القائل:

إذا صدمتني الكأس أبدت محاسني ... ولم يخش ندماني على صدمها جهلي

فقال العريان: أنعم الله بك عينا. وقال لصاحبه: احمله على دابتك وبلغه منزله.

مدح الصفع واحتجاج الصفعان لذلك:." (١)

"كان ابن المعتز لا يشرب إلا ليلا، ويقول: الليل أمتع لا يطرقك فيه خبر فاظع، ولا سبب مانع، والنهار أبرص لا يتم فيه سرور؛

أخذ ذلك كشاجم فقال:

اتخذ الليل جمل ... ما حمل الليل حمل

آمن فيه زائرا ... يشغلني عن الشغل

آخر:

ولم أر مثل الليل جنة فاتك ... إذا هم أمضى أو غنيمة ناسك

بشار:

قد نام واش وغاب ذو حسد ... فاشرب هنيئا خلا لك الجو

يروى لمحمد بن بشير ويقال: كتب معاوية إلى ابنه يزيد بهذه الأبيات:

شمر نهارا في طلاب العلا ... واصبر على هجر الحبيب القريب

حتى إذا الليل أتى مقبلا ... واكتحلت بالغمض عين الرقيب

فقابل الليل بما تشتهي ... فإنما الليل نهار الأريب

كم فاسق تحسبه ناسكا ... يستقبل الليل بأمر عجيب

ويروى أن يحيى بن خالد كتب إلى الفضل ابنه وهو بخراسان، وقد بلغه اشتغاله باللهو: أما بعد فقد بلغني عنك ما كنت جديرا بغيره، وقد يهفو الحكيم ويزل الحليم ثم يرجع إلى ما هو ب ه أولى، حتى كأن أهل دهره لم يعرفوه إلا به، وقد كتبت إليك بأبيات إن أنت خالفتها هجرتك وعزلتك، وكتب إليه بالأبيات المتقدمة، فلما قرأها آلى على نفسه أن لا يشرب النبيذ بخراسان.

الحث على مبادرة الصباح في تناول الراح:

جحظة:

قد بدا لي الصبح يا مو ... لاي يحدو بالظلام

فانتبه نقض لبانا ... ت اعتناق والتزام

قبل أن تفضحنا عو ... رة أنفاس النيام

أبو نواس:

بادر صباحك بالصبوح ولا تكن ... كمسوفين غدوا عليك شحاحا

وخدين لذات معلل صاحب ... يقتات منه فكاهة ومزاحا

نبهته والليل ملتبس به ... وأزحت منه نعاسه فانزاحا

---

(١) محاضرات الأدباء، ٣١٧/١

قال: ابغني المصباح، قلت له: اتئد ... حسبي وحسبك ضوؤها مصباحا

إيثار الشرب بالنهار والصبوح:

العطوي:

إن شرب النبيذ سير إلى اللهو ... وخير المسير صدر النهار

آخر:

ومن العجائب أن يكون نبيذه ... كدم الذبيح وأمره متظاهر

فتراه ينتظر العشي بشربه ... واليوم منهمل السحائب ماطر

كشاجم:

وأحب أوقات النعيم إلي في وقت السحر

أوقات الشرب في الأسبوع:

كان الوليد يشرب يوما ويدع يوما، وسليمان يشرب في كل ليلة، وهشام يسكر في كل جمعة، ويزيد بن الوليد يدمن الشرب فكان دهره بين سكر وخمار. وكان المنصور يشرب عشية الثلاثاوات، وكان المأمون يشرب الثلاثاء، والمعتصم لا يشرب الخميس ولا الجمعة.

قصد الحانات:

من عادتهم التبجح بقصد الحانات وابتياع الخمر؛ ولذلك قال طرفة:

متى تبغني في حلقة القوم تلقني ... وإن تلتمسني في الحوانيت تصطد

وبكر أبو الهندي على الخمار فاصطبح وسكر ونام، ودخل على خمار فتيان فرأوه فسألوا عنه الخمار فأخبرهم بمكانه، فقالوا: ألحقنا به فسقاهم حتى ناموا، فلما استيقظ أبو الهندي رآهم فسأله عنهم فأخبره بهم، فقال: ألحقني بهم فأقاموا على ذلك عشرة أيام، فقال أبو **الهندي يصف ذلك**:

ندامى بعد عاشرة تلاقوا ... تضمهم بكوذبان راح

رأوني في الشروق على وساد ... يفيض بمهجتي ورد وراح

فقالوا: أيها الخمار من ذا؟ ... فقال: أخ تخونه صلاح!

فقالوا: قم فألحقنا وعجل ... به، إنا لمصرعه نراح

وحان تنبهي فسألت عنهم ... فقال: أتاحهم قدر متاح

فقلت له: فسرحني إليهم ... حثيثا والسراج هو النجاح

فما إن زال ذاك الدأب منا ... إلى عشر نفيق ونستباح

وله:

وصاحب حانوت عشوت لناره ... وقد مالت الجوزاء نحو المغارب

فقال: ألا عجل لنا النقد إننا ... أناس أخذنا بالكرا والضرائب

نثرت له عشرين بيضا كأنها ... على كفه الميزان زهر الكواكب." (١)

---

(١) محاضرات الأدباء، ٣٢٢/١

"وانصرفنا لما تغنت عطاشا ... والقناني كما دخلنا ملاء

قيل: غناني فلان فعناني.

ابن الحجاج:

وعوادة من جواري القيان ... سرار البطون عليها نحل

إذا ما تغنت بثاني الثقيل ... طرحنا عليها خفيف الرمل

وقال جحظة وقد دعاه صديق له كان يعده بجارية حاذقة فائقة، فلما حضره أخرج جارية قبيحة فقال:

قد دعانا فأرانا ... خنفساه خلف عود

وتغنت من قيام ... كالمغني من قعود

وقال الجماز لأبي العيناء: كيف ترى غنائي؟ فقال: كما قال الله تعالى: إن أنكر الأصوات لصوت الحمير!

مغن موصوف بالشؤم والقبح:

كشاجم:

ومغن بارد النغمة مختل اليدين

ما رآه أحد في ... دار قوم مرتين

آخر:

إن سمعي في نعيم ... وعيوني في جحيم

أبو الفضل بن العميد:

إذا غنى لنا أمما ... حشوت مسامعي صمما

وإن أبصرت طلعته ... كحلت نواظري بعمى

تأثير الغناء والصوت وإن لم يفهم:

قال اسحق الموصلي: أمر الصوت عجيب، منه ما يسر سرورا يرقص، ومنه ما يبكي، ومنه ما يكمد، ومنه ما يزيل العقل حتى يغشى على صاحبه، وليس يعتري ذلك من قبل المعاني لأنهم في كثير من الأحوال لا يفهمون. وقد بكى ماسرجويه من قراءة أبي رضي الله عنه فقيل له: كيف تبكي لكتاب لا تصدق به؟ فقال: أبكاني الشجا وقد تسكن النفوس إليه، وذلك موجود في أكثر البهائم، والدواب إذا غنى المكاري صرت آذانها.

اختلاف الأصوات:

قال الموصلي: سألني المعتصم عن معرفة النغم فقال بينها لي، فقلت: إن من الأشياء ما تحيط به المعرفة ولا تؤديه الصفة. وسألني عن شعرين متقاربين ففضلت أحدهما على الآخر فقال: من أين؟ فقلت: لو تفاوتا لأمكنني التبيين، ولكن تقاربا ففضل أحدهما على الآخر مما يشهد به الطبع ولا يعبر عنه اللسان.

مما جاء في آلات الملاهي

العود:

أتي عبد الملك بعود فقال للوليد بن مسعدة: ما هذا؟ فقال: خشبة تشقق ثم ترقق ثم يعلق عليها أوتار ثم تنطق فتضرب الكرام رؤوسها بالحيط ا ن سرورا به، وامرأته طالق إن كان في المجلس أحد إلا وهو يعلم ما أعلمه، وأنت أولهم يا أمير المؤمنين! فضحك. وقالت الفرس: نغمات العود من صرير باب الجنة، ولهذا سموه بربط معناه باب النجاة.

كشاجم في أبيات له:

خلخاله في نحره ولسانه ... في أذنه وجبينه من أسفل

مزح يكف على الأكف ولفظه ... يعلوا بتأليف الثقيل الأول

فكأنما شخص القريض ممثل ... في العود أو سكنته روح الموصلي

رأى أعرابي عودا فلما عاد إلى البادية نعته لأصحابه فقال: رأيت شيئا محدودب الظهر أرسخ البطن أكلف الجلد، أجوف أسقف أحنف، جبينه في أسته وعيناه في صدره، وأمعاؤه من خارج بطنه، بها يتكلم ومنها يترجم، معروك الآذان ممشوق المعلق. كان أبو محصن الأعرابي عند أبي اسحق وعنده من يضرب بالعود والطنبور فقال: أيهما أحب إليك؟ قال: أبعدهما صوتا وأكثرهما جلبة وأحسنهما حلية، وأشار إلى الطنبور بأن صوته كطنين ذبابة بروضة.

الزامر **:**

قال اسحق: الزمر رفو الغناء. وقيل: الزمر يستر من حسن الغناء كما يستر من قبحه. قال المتوكل لزنام الزامر: تأهب للخروج معي. فقال: الناي في كمي والريح في فمي فاعزم إذا شئت.

ابن **المعتز يصف زامرة**:

كأنما تلثم طفلا لها ... أتت به من ولد الزنج

الناجم يذم زامرة:

ناي قتول قاتل ... بالنتن منه الرهج

يشبه عندي مخرجا ... مركبا في المخرج

وقال الصنوبري:

وكأنما المزمار في أشداقها ... غرمول عير في حياء أتان!

وترى أناملها على مزمارها ... كخنافس دبت على ثعبان

تخاصم رجلان عند ابن المدبر وحلف أحدهما بالطلاق أن صاحبه أحمق، ولا يبرح حتى يشهد القاضي بذلك، فذكر أن عنده زامرتين بلا مغنية فقال القاضي: أشهد أنه أحمق!

الرقاص:

المصعب الهندي:

عجبت من رجلين يتبعانه ... يعلوهما طورا وتعلوانه

كأن أفعيين يلسعانه

وقيل لجارية رقاصة: أفي يدك عمل؟ قالت: لا إنما هو في رجلي!

وجوب الإستماع:." (١)

"واذهب بنفسك أن ترى ... ألا عدوا أو صديقا

وفي مدح من يحفظ أخاه بظهر الغيب قال بعضهم:

موكل النفس بظهر المغيب ... أقصى رفيقه له كالقريب

المثقب العبدي:

---

(١) محاضرات الأدباء، ١/٣٢٧

فإما أن تكون أخي بصدق ... فأعرف منك غثي من سميني

وإلا فاجتنبني واتخذني ... عدوا أتقيك وتتقيني

آخر:

ولا تك ممن إن نأى عنه صاحب ... فغاب عن العينين غاب عن القلب

الحث على مداجاة العدو:

قيل: إذا صافاك عدوك ريا أفتلقى مصافاته باوكد مودة، فإنه إذا ألف ذلك اعتاده وخلصت مودته. وقال ابن السماك: لن لمن يجفو فقل من يصفو. وقال ابن الحنفية: ليس بحكيم من لم يعاشر من لم يجد عن معاشرته بدا حتى يجعل الله له فرجا ومخرجا.

التنوخي:

ألقى العدو بوجه لا قطوب به ... يكاد يقطر من ماء البشاشات

فأحزم الناس من يلقى أعاديه ... في جسم حقد وثوب من مودات

وصف إخوة صادقة:

مدح أعرابي صديقا فقال: مجالسته غنيمة وصحبته سليمة ومؤاخاته كريمة، هو كالمسك إن بعته نفق وإن تركته عبق. وعاتب رجل خليله فقال: لو علمت أن يومي أهنأ من يومك لاخترت أن أوثرك به.

شاعر:

وذي لطف لو كان يعلم أنه ... شفائي دم من جوفه لسقاني

آخر:

قد تخللت مسلك الروح مني ... وبذا سمي الخليل خليلا

وقيل: لم يسمع بأطيب وأعذب من قول البحتري:

وجدت نفسك من نفسي بمنزلة ... هي المصافاة بين الماء والراح

وقال يصف خليلا:

أخ وأب لي ثم أم شفيقة ... تفرق في الأحباب ما هو جامعه

سلوت به عن كل من كان قبله ... وأذهلني عن كائن هو تابعه

ولآخر:

ونحن كروح بين جسمين قسما ... فجسماهما جسمان والروح واحد

متآخيان اختلف مذهباهما:

قال الجاحظ: لم ير أعجب حالا من الكميت والطرماح، فإن الكميت كان عدنانيا شيعيا يتعصب لأهل الكوفة، والطرماح كان قحطانيا خارجيا يتعصب لأهل الشام، وكان بينهما من المخالطة ما لم يكن بين اثنين قط، ولم تجر بينهما جفوة ولا قطيعة ولا اعتراض. وقيل لهما: كيف اتفقتما مع الخلاف بينكما؟فقالا: اتفقنا على بغض العامة؛ووصفهما جعفر المصري فقال:

فنحن من ود وحب كما ... كان كميت والطرماح

وكان عبد الله الأباضي وهشام بن الحكم شريكين في البز وبينهما من الخلاف ما لم يكن بين اثنين. كان الأباضي يزعم أن عليا لم يزل مستترا بالكفر حتى أظهره يوم التحكيم، وهشام يثبت الإمامة لعلي رضي الله عنه. قال هشام: ما خالفني إلا مرة اشترينا جارية فقلت اجعلها لي فقال: أنت عندي كافر، وهذا فرج ولا أحب أن أبيحه لك. العباس بن الأحنف وهو ما يتمثل به ههنا:

زاوج حيتانها الضباب بها ... فهذه كنة وذا ختن

اصطحاب نذلين:

في المثل: وافق شن طبقه، وافقه فاعتنقه.

شاعر:

كأنس الخنافيس بالعقرب

ولأبي الحسن:

كلاكما بالمجد مستهتر ... وبابتناء المجد مفتون

وفرق ما بينكما واحد ... أنت رقيع وهو مأفون

وأنت لوطي على ظنه ... وذاك بالإجماع مأبون

استبقاء الإخوان بالإفضاء عليهم:

قيل: إذا سرك أن يثبت لك الصديق فليكن لك عليه الفضل.

شاعر:

إذا أنت لم تفضل على ذي مودة ... وكنت وإياه بمنزلة سوا

فلا تك ذا عتب عليه وإنما ... يعاقب بالذنب المثيب على الرضا

الحث على مشاركة الصديق في سرائه دون ضرائه:

قالت امرأة يحيى بن طلحة له: أما ترى أصحابك إذا أيسرت لزموك وإذا أعسرت تركوك!فقال: هذا من كرمهم يأتوننا في حال القوة منا على الإحسان إليهم، ويتركوننا في الضعف عنهم.

يعرف الأبعد إن أثرى ولا ... يعرف الأقرب إما يفتقر

ولآخر:

أبو مالك قاصر فقره ... على نفسه ومشيع غناه

وقيل: فلان يتحسى المر ويسقي إخوانه العذب.

الحث على مشاركة الصديق في ذات اليد:." (١)

"قال النبي صلى الله عليه وسلم: سيد القوم خادمهم. وفي المثل: إذا عز أخوك فهن.

ابن المعتمر:

إذا أنت رافقت الرجال فكن فتى ... كأنك مملوك لكل رفيق

وكن مثل طعم الماء غضا وباردا ... على الكبد الحرى لكل صديق

آخر:

كأنه عبد لإخوانه ... وليس فيه خلق العبد

ونحوه:

وعبد للصحابة غير عبد

النهي عن ذلك:

---

(١) محاضرات الأدباء، ٣٣٤/١

قال بعضهم: إن لكل قوم كلبا فلا تكن كلب إخوانك.

عبد الله بن معاوية:

لا تهينن للصديق مكرمة ... نفسك حتى تعد من خوله

بحمل أثقاله عليك كما ... يحمل أثقاله على جمله

احتمال أذى الصديق ما لم يكن فيه هوان: صالح:

أرضى عن المرء يصفيني مودته ... وليس شيء من البغضاء يرضيني

آخر:

سأصبر عن رفيقي إن جفاني ... على كل الأذى إلا الهوان

جحظة:

تذلل لمن إن تذللت له ... يرى ذاك للفضل لا للبله

وجانب صداقة من لا يزال ... على الأصدقاء يرى الفضل له

كون الناس أصدقاء ذي المال:

قيل لبعض الفضلاء: كم لك من صديق؟قال: لا أعلم لأن الدنيا مقبلة علي والأموال موجودة لدي، وإنما أعرف ذلك لو ولت الدنيا، ألم تسمع إلى قول طريح:

الناس؟ أعداء لكل مدقع ... صفر اليدين واخوة للمكثر

ولما نكب علي بن عيسى لم يطر بناحيته أحد، فلما ردت إليه الوزارة رأى الناس حوله فأنشد:

ما الناس إلا مع الدنيا وصاحبها ... فأينما انقلبت يوما به انقلبوا

وقال عبد الملك لأصحابه: **أيكم يصف لي** عامة الناس؟فقال الوليد ابنه: إخوان طمع وأعداء نعم.

وقيل: إذا احتاج إليك عدوك أحب بقاءك، وإذا استغنى عنك وليك هان عليه موتك. الإخوان عند الجفان كثير، وعند الحقائق قليل.

؟ذم المودة التي يجلبها الطمع:

كل مودة عقدها الطمع حلها اليأس. وقيل: إياك ومن مودته لك لحاجة.

إبراهيم بن العباس:

وكنت أخي كالدهر حتى إذا نبا ... نبوت فلما عاد عدت مع الدهر

فلا يوم إقبالي عددتك طائلا ... ولا يوم إدباري عددتك من أمري

حمد الغيرة على الإخ و ان:

سأل الرشيد رجلا عن بني أمية فقال: كانوا يتغايرون على الإخوان كتغايرهم على القيان. وقيل: لتكن غيرتك على صديقك كغيرتك على صديقتك.

وقال شاعر:

وكن عالما أني أغار على أخي ... وخلي كما أني أغار على عرسي

ووفر علي الحظ منك فإنني ... خصصتك بالحظ الموفر من نفسي

ذم من يصاحب من أصدقائك أعداءك:

في كتاب الهند: من علامة الصديق أن يكون لصديقه صدوقا، ولعدوه عدوا.

شاعر:

تؤاخي عدوي ثم تزعم أنني ... صديقك إن الرأي منك لعازب!

وقيل: ليس من المروءة أن تحب ما يغضه حبيبك. وقيل: لا يحبك من يحب عدوك. وقال أيوب ابن جعفر للمأمون: أنا أودك مودة حرة، وأبغض أعداءك بغضة مرة. فقال: إنك تقول فتحسن وتحضر فتزين وتغيب فتؤمن.

السري:

وليس يكون المرء سلم صديقه ... إذا لم يكن حرب العدو المخالف

حمد من يصاحب منهم أعداءك:

قال ابن المقفع: إذا رأيت صديقك مع عدوك فلا يوحشنك ذلك، فإنما هو أحد رجلين: إ ذا كان من إخوان الثقة فأنفع مواطنه قربه من عدوك شر يكفه وعورة يسترها وغائبة يطلع عليها، وإن كان غير ثقة فهو أولى به فهبه له.

مدح رفض الحشمة بين الأصدقاء:

قال علي رضي الله عنه: شر الإخوان من يحتشم منه ويتكلف له. قال العرجي الصوفي: إذا صح الود سقطت شروط الأدب. وقال الحسن بن وهب: اعلم أن المودة لا تتم ما دامت الحشمة عليها مسلطة. وقال بعضهم: اسقط عن نفسي نصف هم الدنيا بعشرة من لا أحتشمه. وقال الجنيد رضي الله عنه: لا تصحب من تحتاج أن تكتمه ما يعرف الله منك.

ذم فرط الانبساط:." (١)

"أشتهي الآن أن أصلي على نعش ... محب قد مات في الحب وجدا

قيل: ذنوب العشاق ذنوب اضطرار لا اختيار، وما كان كذلك لم يستحق عقوبة.

كون قتيل الهوى هدرا:

قال عبد الله بن جندب: خرجت فرأيت فساقا فيهن امرأة كأنها منحوتة من فضة فتمثلت بقول قيس بن ذريح:

خذوا بدمي إن مت كل خريدة ... مريضة جفن العين والطرف فاتر

فقالت المرأة: يا ابن جندب إن قتيلنا لا يودى وأسيرنا لا يفدى. وقال ابن العباس: قتيل الهوى هدر ولا عقل ولا قود.

أبو حية النميري:

رمين فأقصدن القلوب وما نرى ... دما مائرا إلا جرى في الحيازم

ولكن لعمر الله ما طل مسلما ... كغر الثنايا واضحات الملاغم

وإن دما لو تعلمين جنيته ... على الحي جاني مثله غير سالم

مسلم بن الوليد:

أديرا علي الكأس لا تشربا قبلي ... ولا تطلبا من عند قاتلتي ذحلي

من أمر أن يقتص من محبوبه:

شاعر:

خليلي إن حانت وفاتي فاطلبا ... دمي من سليمي واطلبا بجميل

ا لحسين بن الضحاك:

غزال ما اجتلاه الطرف إلا ... تحير في ملاحة وجنتيه

---

(١) محاضرات الأدباء، ٣٣٦/١

خذوا بدمي محاسنه وخصوا ... مقبله وبرد ثنيتيه

الإشفاق من أن يلحق المحبوب إثم في قتله:

أحمد بن يوسف:

وفي الموت لي من لوعة الحب راحة ... ولكنني أخشى ندامتها بعدي

إستطابة الأذى في معاناة الهوى:

المجنون:

يقولون: ليلى عذبتك بحبها ... ألا حبذا ذاك الحبيب المعذب!

آخر:

تشكى المحبوب الصبابة ليتني ... تحملت ما ألقاه من بينهم وحدي

فكانت لنفسي لذة الحب كلها ... فلم يلقها قبلي محب ولا بعدي

آخر:

دع الحب يصلى بالأذى من حبيبه ... فكل أذى ممن تحب سرور

تراب قطيع الشاملي عين ذئبها ... إذا ما تلا آثارهن ذرور

المتنبي:

سهاد أتانا منك في العين عندنا ... رقاد وقلام رعى سربكم ورد

وقال:

ضنى في الهوى كالسم في الشهد كامنا ... لذذت به جهلا وفي لذتي حتف

وقال:

والعشق كالمعشوق يعذب قربه ... للمبتلي وينال من حوبائه

لو قلت للـــدنف الحزين فديته ... مما به لأغرته بفدائه

التبرم في الهوى:

محمد بن عبد الله بن طاهر:

ليت الهوى لم يكن بيني وبينكم ... وليت معرفتي إياك لم تكن

البحتري:

رحلوا فأية عبرة لم تسكب ... أسفا وأي عزيمة لم تغلب

لو كنت شاهدنا وما صنع الهوى ... بقلوبنا لحسدت من لم يحبب

التلذذ بالهوى عند المواصلة والتبرم به لدى المعارضة:

الخوارزمي:

وهذا الهوى عيش المحب إذا صفا ... ولكن إذا **لم يصف كان** له حتفا

وهب الهمذاني:

ولي بين هجران الحبيب ووصله ... مصيران: موت تارة ونشور

التعبد للمحبوب وتذليل النفس فيه:

قد أجمع الأدباء على تفضيل قول أبي الشيص:

وقف الهوى بي حيث أنت فليس لي ... متأخر عنه ولا متقدم
أجد الملامة فيك لذيذة ... حبا لذكرك فليلمني اللوم
أشبهت أعدائي فصرت أحبهم ... إذا كان حظي منك حظي منهم
وأهنتني فأهنت نفسي صاغرا ... ما من يهون عليك ممن يكرم
ويستعذب قول المتنبي حتى ما من أديب إلا وهو يرويه، ولا مغن إلا وهو يغنيه:
يا من يعز علينا أن نفارقهم ... وجداننا كل شيء بعدكم عدم
إن كان سركم ما قال حاسدنا ... فما لجرح إذا أرضاكم ألم
المتبرم من محبوبه عمر عداه والمتبرم عند فقد بسواه:
إبراهيم بن العباس:
وأنت هوى النفس من بينهم ... وأنت الحبيب وأنت المطاع
وما لي إن بعدوا وحشة ... ولا معهم إن بعدت اجتماع
أبو فراس:
فيا ليت ما بيني وبينك عامر ... وبيني وبين العالمين خراب
وليتك تحلو والحياة مريرة ... وليتك ترضى والأنام غضاب
آخر:." (١)

"نظرت فأقصدت الفؤاد بسهمها ... ثم انثنت عنه فكاد يهيم
وبلاه إن نظرت وإن هي أعرضت ... وقع السهام ونزعهن أليم!
تحير العاشق بالنظر إلى معشوقه:
أحمد بن أبي طاهر:
عتابا كأيام الحياة أعده ... لألقى به بدر السماء إذا حضر
فإن أخذت عيني محاسن وجهه ... دهشت لما ألقى فيملكني الحصر
السهل اللقاء الصعب المنال:
شاعر:
فقلت لأصحابي: هي الشمس ضوؤها ... قريب ولكن في متناولها بعد
أبو نواس:
مبذولة للعيون وجنته ... ممنوعة من أنامل الجاني
وليس لي فيه ما خلا نظر ... يشركني فيه كل إنسان
العباس:
هي الشمس منزلها في السماء ... فعز الفؤاد عزاء جميلا
فلن تستطيع إليها الصعود ... ولن تستطيع إليك النزولا

---

(١) محاضرات الأدباء، ٣٤٨/١

من سهل بالكلام وصعب بالمنال:

إبراهيم بن المهدي:

وقد يلين ببعض القول يبذله ... والوصل في وزر صعب مراقيه

فالخيزران منيع منك مكسره ... وقد يرى لينا في كف لاويه

المؤثر للمواقعة:

شاعر:

لم يصف حبا لمعشوقين لم يذقا ... حبا يحل على من ذاقه الغسل

الخبزارزي:

إذا ما قنعنا بالتواصل في الهوى ... فلا أنت معشوق ولا أنا عاشق

فلا وصل غلا أن يكون تباذل ... ولا بذل إلا أن يكون تعانق

إذا لم يتم الوصل والبذل في الهوى ... فأم الهوى من بعد هذين طالق

أبو تمام:

وقالوا: نكاح الحب يفسد شكله ... وكم نكحوا حبا وليس بفاسد!

وقال أبو القيس: مر بي إدريس بن أبي حفصة فوقف علي وأنشدني:

ولما التقينا قالت: الحكم فاحتكم ... سوى خصلة هيهات منك مرامها

فقلت معاذ الله مت تلك خصلة ... نموت ويبقى بعد ذاك آثامها

وكان عندنا شيخ من فرغانة فقال: ما تفسير هذا؟ففسرته له فقال: أما نحن فمتى عشقنا واحدا نكناه في استه ليس هذا عشقا أو لا يقوم عليه.

استحسان التقاء المتحابين:

مسلم العنبري:

لا شيء أحسن في الدنيا وساكنها ... من وامق قد خلا فردا بموموق

العباس:

لم يخلق الرحمن أحسن منظرا ... من عاشقين علـــى فراش واحد

المعانقة:

إبراهيم الصولي:

ساعدنا الدهر فبتنا معا ... نحمل ما نجني على السكر

فكنت كالماء له قارعا ... وكان في الرقة كالخمر

الأخطل:

وإني وإياها إذا ما لقيتها ... لكالماء من صوب الغمامة والخمر

قال الجاحظ: كم بين قول امرؤ القيس: تقول وقد مال الغبيط بنا معا وبين قول علي بن الجهم:

سقى الله ليلا ضمنا بعد هجعة ... وأدنى فؤادا من فؤاد معذب

فبتنا جميعا لو تراق زجاجة ... من الراح فيما بيننا لم تسرب

وقال:

فبتنا على رغم الحسود كأننا ... خليطان من ماء الغمامة والخمر

البحتري:

وربت ليلة قد بت أسقى ... بعينيها وكفيها المداما

قطعنا الوصل لثما واعتناقا ... وأفنيناه ضما والتزاما

ابن المعتز:

كأنني عانقت ريحانة ... تنفست في ليلها البارد

فلو ترانا في قميص الدجا ... حسبتنا من جسد واحد

ابن طباطبا:

وضيقت فيه من عناق معانقي ... فظن وشاتي أنني نائم وحدي

من ذكر تمكنه من محب و بـهـ:

جحظة:

حبيب جاد لي بالريق والظلماء معتكفه

وسامحني بما أهوا ... هـ بعد التيه والأنفه

ستشكر فعله نفس ... بعجز الشكر معترفه

المأمون:

يا ليلة فزنا بها حلوة ... جامعة في ظلها الشمل

شرابنا الريق وكاساتنا ... شفاهنا والقبل النقل

تمني تقبيل الحبيب والاقتصار منه عليه:

شاعر:

والله لو نلتك إذ نلتقي ... عينا لقبلتك ألفين

الصنوبري:

نويت تقبيل نار وجنته ... فخفت أدنو منه فأحترق." (١)

"يعقوب بن يوسف:

وخيل تعجز الإرسال عنها ... مزينة بأنواع الجراح

سلم الخاسر:

ولا خير في الغازي إذا آب سالما ... إلى الحي لم يجرح ولم يتحدد

المتضرج بالدماء:

البحتري:

سلبوا وأشرقت الدماء عليهم ... محمرة فكأنهم لم يلبسوا

آخر:

---

(١) محاضرات الأدباء، ١/٣٧٥

تضرج مهم كل خد معفر ... وعفر منهم كل خد مضرج

المتلطخ بالدم المتسربل بالغبار:

السري:

مفقودة شية الجواد عليهم ... وحجول أربعة لخوض دمائه

المتنبي:

وعجاجة ترك الحديد سوادها ... زنجا تبسم أو قذالا شائبا

الغبار:

الحجاج: اتقوا الغبار فإنه سريع الدخول بطيء الخروج.

وقال:

غبار كما فارت دواخن غرقد

أوس:

فانقض كالدري يتبعه ... نقع يثور تخاله طنبا

يخفى وآونة يلوح كما رفع المنير بكفه لهبا

الحروب المشهورة:

الحروب ثلاثة لم يكن للعرب أعظم منهن: حرب بعاث بين الأوس والخزرج، وكانت متصلة إلى أن بعث الله تعالى النبي صلى الله عليه وسلم ، فلما أسلموا اصطلحوا، وحرب بني وائل بكر وتغلب في مقتل كليب اتصلت أربعين سنة، وحرب ابن بغيض عبس وذبيان في مجرى داحس والغبراء، بقيت أربعين سنة لم تحمل فيها الحمالات، فبعث الله تعالى النبي صلى الله عليه وسلم، وبقي من دمائهم شيء على الحارث ابن عوف فاهتدى للإسلام. وأيام العرب ثلاثة في الجاهلية لم يكن أعظم منهن: يوم جبلة، ويوم كلاب الأخير، ويوم ذي قار، وقال سفيان بن عيينة: السيوف أربعة سيف لمشركي العرب وهو قوله تعالى " وقاتلوا المشركين كافة " وسيف لأهل الردة على يد أبي بكر رضي الله عنه وهو " تقاتلونهم أو يسلمون " وسيف لأهل الكتاب على يد عمر بن الخطاب رضي الله عنه " قاتلوا الذين لا يؤمنون بالله ولا باليوم الآخر " وسيف لأهل القبلة والصلاة على يد علي رضي الله عنه " وإن طائفتان من المؤمنين اقتتلوا " ولولاه ما عرفنا قتال أهل القبلة.

العصا:

تسمى المنسأة قال الله تعالى " قلما قضينا عليه الموت ما دلهم على موته إلا دابة الأرض تأكل منسأته " وعصا موسى حالها ظاهرة. وقيل: ألقى فلان عصاه إذا نزل، وشق العصا إذا خرج عن الطاعة، وعبيد العصا أي ينقادون بالعصا. وسمي الصغير الرأس رأس العصا. وهو صلب العصا أي قوي. وقولهم: إنك خير من تفاريق العصا فالعصا تقطع ساجورا، ثم يجعل الساجور أوتادا، والأوتاد شظاظا، والشظاظ مهار البخاتي، أو تشق العصا فتجعل قوسا للبندق وتجعل القوس سهاما، والسهام حظاء، والحظاء مغازل، والمغازل قداحا.

الكرة والصولجان:

أبو قريش بن أسوط وكان من بطارقة أرمينية يصف كرة:

يحب دنوها لهفا إذا ما ... دنت منه بكد أي كد

قلاها ثم أتبعها بضرب ... وأعقب قربها منه ببعد

بشار:

كأن فؤاده كرة تنزى ... حذار البين لو نفع الحذار

السيد الحميري:

وكأنها كرة بكف حزور ... عبل الذراع دحا بها في بملعب

البوق:

الببغاء:

ومسمع ليس بذي لسان ... محكم في صمم الآذان

- سر يؤديه إلى إعل ا ن

مما جاء في طلب الثأر والدية

والرخصة في الاقتصاص

قال الله تعالى " فمن اعتدى عليكم فاعتدوا عليه بمثل ما اعتدى عليكم والجروح قصاص، فقد جعلنا لوليه سلطانا فلا يسرف في القتل " . وقال صلى الله عليه وسلم " لا يقتل مؤمن بكافر ولا ذو عهد في عهده " ، وسوى بين الصريح والهجين، وكانت العرب تهدر دم السنيد وهو الملصق المدعي. وإذا قتل الرجل ملكا أو رجلا من أهل بيت القاتل لم يرضوا حتى يقتلوا رهط القاتل ويحرقوهم بالنار، وإذا كان القاتل هو الملك أو أحد من أهل بيته اهدروا الدم فقالوا: لا عقل ولا قود. قال الجاحظ: كانت الدية والصدقة مما عند الرجل عن تمرا فتمر، وإن شاء فشاء، وكانوا يعيرون من ديته التمر.

قال:

ألا أبلغ بني وهب رسولا ... بأن التمر حلو في الشتاء." (١)

"رأى مخنث خادما من بعيد فظنه أمرد فلما دنا منه قال: يا ناقص هذا صلف من له أربعة ايور، وأنت فارغ السراويل. ورأى مخنث رجلا يتبختر فقال له: أعلوي أنت أم قرشي؟قال: أنا فوق ذلك إني اير!فقال: تبختر ثم تبختر. وسمع مخنث رجلا يذم ابنه ويقول: ومع ذلك له اير في طول المنارة فقال: ابنك كله فضيلة وأنت لا تشعر!ونظر آخر إلى قبيح كبير الاير فقال: يا شين ما علق عليك هذا الرين. ونظر آخر إلى كبير الاير كثير الشعر فأخذ يبكي ويقول: انظروا إلى الخليفة في القطيفة! شاعر في اير:

ته على الناس جميعا ... وتقدمهم بايرك

نال موسى بعصاه ... فوق ما نلت بايرك!

مفاخرة الرجل والمرأة بسوأتيهما:

قال المتوكل يوما لعبادة وزكوية: تسابقا فأيكما سبق فله كذا فسبقت زكوية فقال المتوكل لعبادة: سخنت عينك تسبقك امرأة!فقال: هي تعدو ببادين، وأنا أعدو بخرجين وعلاوة. وقال جارية لمخنث: ما أعظم بليتي بك!قال: بليتك في حرك أعظم سود وجهه وشق وسطه وقطع لسانه، وحضر إلى جانبه كنيف!رأت صبية صبيا كشف لها عن ايره وقالت: لعن الله أبي ما زاد على أن شقه وتركه.

المستفتي في سوأته عالما سخفا:

سئل الأحنف: ما بال استاء الرجال عليها شعر واستاء النساء لا شعر عليها؟قال: لأن استاء الرجال حمى واستاء النساء مرعى. وسئل مخنث: ما بال هن المرأة ينبت أسرع من الرجل؟فقال: لقربه من السماء ويسقى من فوقه. قيل لقطرب: أيهما أسرع على المباضعة: الاير أم الحر؟فقال:

فوالله ما أدري وإني لصادق ... ألاير أدنى للفجور أم الحر

---

(١) محاضرات الأدباء، ٣٩٥/١

فقد جاء هذا مرخيا من عنانه ... وأقبل هذا فاتحا فاه يهدر

اختيار المرأة اير دون اير:

قالت ابنة الكميت لأمها: أي الايور أحب إليك؟قالت: اير فرس في حرارة قبس، في لين فنك في استدارة فلك في حقو رجل صمك.

وقالت جارية: ما شيء أحب إلي من رجل ينيكني بايره في حري، وخصيته تدق على باب استي فتهيج شهوتي.

و صف المتاع في سبيل اللغز:

سأل خلف الأصمعي عن قول الشاعر:

ولقد غدوت بمشرق يافوخه ... عسر المكرة ماؤه يتدفق

مرح يسيل من النشاط لعابه ... ويكاد جلد إهابه يتمزق

فقال: يصف فرسا فقال: أرانيك الله على مثله. ووقف أعرابي ينشد بكرا على جماعة فقال: من عرف بكرا أحمر في عنقه علاط وفي أنفه خزام يتلوه بكرتان سمراوتان، وإن أقرب عهد العاهد به الليلة؟فقالت جارية: ما عنيت بذلك إلا ما ضمه سراويلك. وقال مخنث لأعرابي: هل لك في شيء أسفله زرع وأعلاه ضرع وليس بباذنجان ولا قرع؟فقال: على هذا لعنة الله.

وصف الحر بالضيق والحرارة:

سئلت بنت الحسن أي الأحراح أطيب؟فقالت: الذي إذا دخلت فيه غص وإذا أخرجت منه مص.

ووصف رجل امرأة فقال: أحر من الحمام وأمص من الحجام.

امرأة:

إن حري أضيق من تسعين ... يمص مص الحاجم المكين

وقال ابن الرومي يصف سوداء:

لها حر تستعير وقدته ... من قلب صب وصدر محتنق

يزداد ضيقا على المراس كما ... تزداد ضيقا أنشوطة الوهق

أخذه من قول النابغة:

وإذا لمست لمست أخشم جاثما ... متحيزا بمكانه ملء اليد

وإذا طعنت طعنت في مستهدف ... رابي المجسة بالعبير مقرمد

وإذا نزعت نزعت عن مستحصف ... نزع الحزور بالرشاء المحصد

الواسعة الباردة:

وصف أعرابي امرأة فقال: مفازة مكة في سعتها ثقب عفصة وبلح همدان عند بردها حر مكة. وسئل عمر بن عثمان عن جارية اشتراها فقال: فيها خصلتان من الجنة: البرد والسعة. وللصاحب: وفلانة وصفت بأنها في الضيق كوز فقاعه، فكشفتها في الخلوة عن ذيل دراعه.

الناجم:

يشبه عندي بربخا ... مركبا في مخرج

وقال رجل لجارية: ما أوسع حرك؟فقالت: فديت من كان يملأه ثم قالت:

وقال لما خلونا أنت واسعة ... وذاك من خجل مني تغشاه

فقلت لما أعاد القول ثانية: ... أنت الفداء لمن قد كان يملاه

وقال ماجن لجارية: لأنيكك باير مثل صومعة حصين. قالت: إذا والله امكنك من حر مثل صحراء نجد. ثم قالت تفتخر بحرها:." (١)

"يدخله حتى يواري أشجعه ... كأنه يطلب شيئا ضيعه

فأمسك النعمان ولم يأذن له بعد ذلك، فأرسل إليه يقول: إنه كاذب فأرسل من يفتشني، فقال النعمان:

قد قيل ما قيل إن حقا وإن كذبا ... فما اعتذارك من قول إذا قيلا

وقال أمير المؤمنين رضي الله عنه: إن كنت كاذبا فرماك الله ببيضاء لا تواريها العمامة، فصار به برص، وجلس عمر بن هذاب للشعر فأنشده طريف بن سوادة أرجوزة فيه حتى انتهى إلى قوله:

أبرص فياض اليدين أكلف ... والبرص أندى باللها وأعرف

وكان عمرو أبرص فثار به بعض حاضريه: اسكت قطع الله لسانك!فقال عمرو: مه إن البرص من مفاخر العرب، أما سمعت ابن حينا يقول:

لا تحسبن بياضا فيه منقصة ... إن اللهاميم في أقرابها بلق

وقال جرير:

كأن بني طهية رهط سلمى ... حجارة خارئ يرمي كلابا

لها برص بأسفل اسكتيها ... كعنفقة الفرزدق حين شابا

ويقال: لما أنشد صدر البيت وضع الفرزدق يده على عنفقته علما بم ا يؤول إليه صدر البيت.

القمل:

كان أعرابي يفلي كساءه فيأخذ البراغيث ثم يدع القمل فقيل له فقال: ابدأ بالفرسان وأكر على الرجالة. ورأى فيلسوف قملة تدب في رأس أقرع فقال: هذا لص في خربة. وقال أبو نواس:

لله درك من أخي ... قنص أظافره كلابه

رؤي أعرابي يأكل ويخرأ ويتفلى فقيل له في ذلك فقال: اخرج داء وأدخل داء وأقتل عدوا.

وقال الصاحب:

أما ترى وجه أبا زيد ... أقبح من حبس ومن قيد

وحوشه ترتع في جيبه ... وظفره يركب للصيد

وقال:

للقمل حول أبي العلياء مصارع ... ما بين مقتول وبين عقير

وكأنهن لدى دروع قميصه ... فذ وتوأم سمسم مقشور

كشاجم:

لو بدل الله قمله غنما ... ما طمع الجار منه في صوفه

أنواع مختلفة متعلقة بهذا الفصل:

دخل أكتم البطحاء ورأى بني عبد مناف فقال: كأنهم أبرجة الفضة وكأن عمائمهم فوق الرجال يلحفون بالخيرات الأرض. وقال: يا بني

---

(١) محاضرات الأدباء، ٤٣٩/١

تميم إذا أراد الله أن ينشأ دولة ثبت لها مثل هؤلاء. هذا غرس الله لا غرس الرجال. وقيل: من قصرت قامته وصغرت هامته وطالت لحيته كان حقيقا على المسلمين أن يقروه على قلة عقله. وقال:

يلحن في المشي حين يفقدني ... وإن رآني مشى بأعراب

ما جاء في محاسن المحبوب وميل النفوس إليه

رأت رابعة الحسن يقبل غلاما صغيرا مليحا فقالت: أما شغلك حب الله عن حب غيره؟فقال: من حب الله حب من حسن خلقه.

الكامل الحسن:

شاعر:

ليس فيها ما يقال له: ... كملت لو أن ذا كملا

آخر:

خلقن أحسن مما قال من يصف

لو قسم الله جزأ من محاسنه ... في الناس طرا لتم الحسن في الناس

الموصوف بإزالة الظلام:

وإنه قائم مقام أقمار

آخر:

رأيت عليه مسحة الشمس والبدر

آخر:

رأيت به من سنة البدر مطلعا

آخر:

كأنما البدر من إزراره طلعا

بكر بن **النطاح يصف نسوة**:

توزعن فيما بينهن سنا البدر

البحتري:

أضرت بضوء البدر والبدر طالع ... وقامت مقام البدر لما تغيبا

- يا شبيه البدر في الحسن وفي بعد المنال ورأى بعضهم مليحا يمشي في الشمس فقال: اتق ضرتك لا تكسفك.

من هو كالشمس الطالعة والجانحة:

قيس بن الخطيم:

فرأيت مثل الشمس عند طلوعها ... في الحسن أو كدنوها لغروب

البحتري يصف مرتحلة:

دنت عند الوداع لوشك بين ... دنو الشمس تجنح للأصيل

الموفي على النيرين:

علي بن الجهم:

يا بدر كيف صنعت بالبدر ... وفضحته من حيث لا يدري؟

الدهر أنت باسره قمر ... ولذاك ليلته من الشهر

علي بن الأصفهاني:

وقد خجلت شمس الضحى منك غدوة ... فكادت كما جاءت إلى الشرق ترجع

كثير:

لو أن عزة خاصمت شمس الضحى ... في الحسن عند موفق لقضى لها

فكمل المعنى بقوله عند موفق.

من يزداد حسنا بتزايد النظر إليه:

شاعر:." (١)

"هاجرتني يا بنت آل سعد ... أأ، حلبت لقحة للورد

جهلت من عناقه الممتد ... ونظرتي في عطفه الألد

إذا جياد الخيل جاءت تردي ... مملوءة من غضب وحرد

وقال:

تلوم على أن أعطي الورد لقحة ... وما تستوي والورد ساعة تفزع

عامر بن الطفيل:

وللخيل ايام فمن يصطبر لها ... ويعرف لها أيامها الخير تعقب

كونه معقلا:

شاعر:

إن الحصون الخيل لا مدرى القرى

لبيد:

معاقلنا التي نأوي إليها ... بنات الأعوجية لا السيوف

وعن بعض الفرس: الخيل حصون منيعة ومعاقل رفيعة. وقيل: لا حصن كالحصان ولا جنة كالسنان.

؟؟؟؟؟؟؟؟؟؟؟؟؟الأمر بإهانته وإعارته: بعضهم:

أهينوا مطاياكم فإني رأيتكم ... يهون على البرذون موت الفتى الندب

آخر:

وإني إذا ما المرء آثر بغله ... على نفسه آثرت نفسي على بغلي

وأبذله للمستعيرين لا أرى ... به علة ما دام ينقاد للحبل

مدح إناث الخيل:

قال عليه السلام: عليكم بإناث الخيل فإن ظهورها عز وبطونها كنز. وقيل له: أي المال خير: فقال: سكة مابورة ومهرة مأمورة. وقال: بطون الخيل كنز وظهورها حرز. وقال عمر بن الخطاب رضي الله تعالى عنه: لولا إني سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم ينهي عن الحصان لأمرت به فإنه أخفى للغارة والكمين ولكن عليكم بالإناث.

مشاهير الأفراس:

---

(١) محاضرات الأدباء، ٤٥٤/١

كان ملك الهند أهدى شبديز إلى كسرى، وكان من أزكى الدواب وأعظمها خلقا وكان لا يبول ولا يروث تحته، وكان ينخر ولا يزيد وكان استدارة حافره ثلاثة اشبار، فبقي مدة ثم نفق فلإعجاب كسرى به أمر بتصويره، فلما تأمل صورته استعبر. ومن فحول العرب: العسجد والوجيه والرغاب ولاحق ومذهب ومكتوم. قال طفيلي:

بنات الوجيه والغراب ولاحق ... وأعوج ينمي نسبة المتسبب

وأشقر مروان من نسل الذائد، والذائد من ولد بطين من البطان، وهو الذي بعث الحجاج إلى الوليد. ومن نسل أعوج داحس، كان لقيس بن جذيمة العبسي، والغبراء لحمل بن بدر بن حذيفة. وتشاءمت العرب بداحس لوقوع الحرب بسببها. والعصا فرس جذيمة البرش، وقيل إن قيصر ركبها لما صار جذيمة في بلد الروم فركضها فلم تقف إلا على رأس ثلاثين ميلا، ثم وقفت هناك فبالت فبنى على ذلك الموضع برج يسمى برج العصا. وزهدم فرس عنترة، والنعامة فرس الحارث بن عباد. ومن أفراس النبي صلى الله عليه وسلماللزاز هداه المقوس إليه مع مارية، والسكب واليعبوب وبغلته دلدل وحماره يعفور وله ناقتان: العضباء والقصواء. وكان لعلي رضي الله عنه بغلة يقال لها: الشهباء. واليحموم والرقيب فرسا النعمان. والعباب فرس مالك بن نويرة. وهسون فرس الزبير بن العوام. والغزالة فرس خولان. والحرون لمسلم بن عمرو اشتراه بألف دينار. وكامل لزيد الفوارس. وقسام لبني جعدة. والزائد لمحمد بن عبد الملك.

الماهر بالركوب العاجز:

لم يركبوا الخيل إلا بعد ما كبروا

آخر:

وإني لأرثي للكريم إذا غدا ... على حاجة عند اللئيم يطالب ه

وأرثي له من وقفة عند بابه ... كمر سني الطرف والعلج راكبه

اللازم لظهور الدابة:

يقال: فلان حلس دابته.

شاعر:

أراك لا تنزل عن ظهره ... ولو من البيت إلى الحبس

قال أمير المؤمنين: اضرب الفرس على العثار ولا تضربه على النفار فإنه برى ما لا تراه. وقال رجل لأمير المؤمنين: متى أضرب حماري؟قال: إذا لم يذهب إلى الحاجة كما ينصرف إلى البيت.

المستغني عن الضرب:

ثعلبة:

وتعطيك قبل السوط ملء عنانها

ابن المعتز:

أضيع شيء سوطه إذ يركبه

وله:

حسسنا عليها ظالمين سياطنا ... فطارت بها أيدي سواع وأرجل

الخائف من الضرب:

قيل: أكرم الخيل لأمهاتها أجزعها من السوط، وأكيس الصبيان أشدهم بغضا للكتاب، وأكرم المهار أشدها ملازمة لأمهاتها. وقال **علقمة يصف ناقة**:

تلاحظ السوط شزرا وهي ضامرة

وقال الكميت:

إذا أعصو صبت في أنيق فكأنما ... بزجرة أخرى من سواهن تضرب

الجيد العدو:." (١)

"قيل لأعرابي: كيف عدو فرسك؟قال: يعدو ما وجد أرضا. وقيل لآخر فقال: همه أمامه وسوطه عنانه وما ضربه أحد إلا ظلما. وقال أعرابي في صفة فرس وهو رخو العنان: كأن له في كل قائمة جناحا. وذكر رجل فرسا فقال: كأنه شيطان في أشطان إذا أرسل لمع لمع سحاب، أقرب الشياء إليه الذي تقع عينه عليه. ووصف ابن القرية فرسا بعثه الحجاج إلى عبد الملك: بعثت بفرس حسن القد أسيل الخد يسبق الطرف ويستغرق الوصف. وكتب عمرو بن مسعدة: يمر بالشاب مع قواه ويسير بالشيخ تحت هواه.

لاحق غير ملحوق:

عرض أعرابيا فرسا للبيع فقيل له: كيف هو؟قال: ما طلبت عليه إلا لحقت ولا طلبت إلا فت. فقيل له: ولم تبيعه؟فأنشأ يقول:

وقد تخرج الحاجات يا أم مالك ... كرائم من رب لهن ضنين

المرقش:

ويسبق مطرودا ويلحق طاردا ... ويخرج من غم المضيق ويخرج

الناشي:

لم يعتصم ذو مهرب بفراقه ... يوما ولا ذو مطلب بلحاقه

المتنبي:

أدركته بجواد ظهره حرم

المدرك ما طلب:

امرؤ القيس وهو أول من ابتدعه:

بمنجرد قيد الأوابد هيكل

الأسود:

قيد الأوابد والرهان جواد

عمارة بن عقيل:

وأرى الوحش في يميني إذا ما ... كان يوما عنانه بشمالي

ابن مقبل:

لا ينفع الوحش منه أن تحذره ... كأنه معلق منها بخطاف

المشبه بالوحشيات:

مالك بن نويرة:

وكأنه فوق الجوالب جاليا ... ريم تضايقه كلاب أخضع

الجعدي:

كلفتها شيدا أزل مصدرا

---

(١) محاضرات الأدباء، ١٠٧/٢

آخر:

رحيل كسرحان الفضا المتأوب

؟؟؟المشبه في السرعة بالطيور:

كأنه فتخاء كاسر وكأنما يهفو بتمثال طائر.

امرؤ القيس:

كأن غلامي إذ علا خال متنه ... على ظهر باز في السماء محلق

آخر:

تحسبه يطير وهو يعدو

مروان:

أقبل ينقض انقضاض الكوكب ... كأنه باز هوى من مرقب

يطلب صيدا في فضاء سبسب ... لجائع في وكره مزغب

؟المشبه بالدلاء:

أبو النجم:

يهوى هوي الغرب من رشائه ... أخطأه المفرغ من أهوائه

ابن نويرة:

كالدلو خان رشاؤها المتقطع

آخ ر:

هوي دلو خانه الكرب

؟المشبه بالماء الجاري والمطر:

ابن المعتز:

أسرع من ماء إلى تصويب

المرقش الأكبر:

يجم جموم الحسي جاش مضيقه ... وجرده من تحت ذيل وأبلج

زهير:

كشؤبوب غيث يحفش الأكم وأبله

المشبه بالريح والبرق والنجم:

نصيب الأصغر:

هي الريح إلا خلقها غير أنها ... تبيت غوادي الريح حيث تقيل

آخر:

سليل ريح لقحت من برق

امرؤ القيس:

إذا ما جرى شأوين وابتل عطفه ... تقول هوي الريح مرت بآثار

آخر:

كأنه لمعة من عارض برد

أبو العتاهية:

قد خلف الريح حسرى وهي تتبعه ... ومر يختطف الأبصار والنظرا

ابن الرومي:

تراه كالنجم خر منصلتا ... أثر العفاريت والشياطين

السابق الطرف والوهم:

أبو النجم:

يسبق طرف العين من مضائه

في وصفه:

طرف يسبق الطرف ويفوت الوهم:

المتنبي:

أربعها قبل طرفها تصل

الناشي في وصفه:

مثل دعاء مستجاب إن علا ... أو كدعاء ناذل إذا هبط

المشبه بالنار والغليان:

شد كإضرام الحريق، كمعمعة السعف الموقد، كحريق في غريق إذا جاش حمية على مرجل.

تواتر أيديها وأرجلها في العدو: بكر بن النطاح:

كأنما اليدان والرجلان ... طالبتا وتر وهاربان

العماني يصف فرسا محجلا:

كأن تحت البطن منه أكلبا ... بيضا صغارا ينتهشن المنقبا

ابن خلف:

وكأنما جهدت أليته ... أن لا تمس الأرض أربعه

آخر:

وكأنما يرفعن ما لا يوضع

الموسوي:

كأنه في سرعان الوخد ... يلعب في أرساغه بالنرد

الحاذق بالناورد:

كشاجم:

ماء تدفق طاعة وسلاسة ... فإذا استدر الحضر منه فنار

وإذا عطفت به على ناورده ... لتديره فكأنه بركار

المتنبي:." (١)

"قيل: اغتفر من الدواب كل شيء إلا البلادة فإن راكبها مركوب. وسئل بعضهم: أي البراذين شر؟قال: الغليظ الركبة الكثير الجلبة الذي إذا ارسلته قال: امسكني وإذا أمسكته قال: أرسلني. ونظر رجل إلى برذون عليه راوية فقال:

ما المرء إلا حيث يجعل نفسه

لو هملج في سيره ما جعل راوية. وقيل لمكار: حمارك يريد العصا. فقال: إنما أغتم لو أراد بزماورد.

شاعر:

لو سابق الذر مشدودا قوائمه ... يوم الرهان لكان الذر يسبقه

أوفر يوم الوغى والنمل يطلبه ... لكان قبل ارتداد الطرف يلحقه

الموصوف بالعيوب:

باع رجل فرسا فقيل له: هل فيه عيب؟قال: لا إلا قرر كأنه قثاءة ومشش كأنه سفرجلة ودخس كأنه بطيخة، فقيل: هو بستان لا برذون.

الحارثي:

دموع برجليه وقوع بصدره ... عضوض بفيه طامح متخبط

محمد بن جهور:

لي برذون حرون جرد ... ننخي دخس رخو العصب

الموصوف بالهزال والكبر:

قيل لرجل على فرس هزيل: ما أرى فرسك يروي من ا لشعر إلا قول عنترة:

ولقد أبيت على الطوى وأظله ... حتى أنال به كريم المأكل

وقيل لمزيد: ما بال حمارك يتبلد إذا أخذ نحو المنزل وحمير الناس إلى منازلهم أسرع؟قال: لمعرفته بسوء المنقلب! محمد بن موسى القاساني:

فلا تنكر بجهلك فضل مهري ... فمهري من ملائكة الدواب

بلا تبن يعيش ولا قضيم ... ولا الموجود من برد الشراب

سوى ورق الحجارة أو خليط ... يثير الريح مع ظل السحاب

ويقضم كل يوم كف شمس ... إذا ما الشمس حانت لاغتراب

وإن يعطش وردت به هجيرا ... على نهر يلوح من السراب

بعضهم:

برذون عمران أبي عباد ... يذكر كسرى وزمان عاد

كأنما أضلاعه هواد ... كأنه في السوق والقياد

... سفينة تدفع بالمرادي

أبو **دلامة يصف فرسه**:

---

(١) محاضرات الأدباء، ١٠٨/٢

وكانت قارحا أيام كسرى ... وتذكر تبعا عند الفصال
وقد مرت بقرن بعد قرن ... وآخر عهدها بهلاك مالي

وكتب أبو العيناء إلى عبيد الله بن يحيى: أما بعد اعلم الوزير أن ابنك محمدا ح مل عبدك على دابة تسوء الأولياء وتسر الأعداء، تقف بالنثرة وتعثر بالبعرة كالقربة عجفا والشنة دنفا، تسعل وتحبق معا، تضحك النسوان وتلعب الصبيان، ولقد ركبتها فمن وقفة وحبقة وسعلة، فمن قائل يقول نق شعيره وآخر يقول التقط واحتفظ، وآخر يقول اقطع قوائمه واجعله مسراحا، وآخر يقول لا تمر به على العلاف فتخنقه العبرة.

ابن طباطبا:

قارح ملجم بالإيوان عندي ... مثل شيخ إذا تعاطى الخساره
هبك صيرته بالإيوان مهرا ... كيف تحتال إن أردنا فراره

شاعر:

كأن خضيعة بطن الجواد ... وعوعة الذئب بالفدفد

النهي عن الخصي:

قيل: لما غزا النبي صلى الله عليه وسلم تبوك، حمل رجلا من الأنصار على فرس وأمره إذا نزل أن ينزل قريبا منه شوقا إليه وشهوة إلى صهيله، فلما قدم النتبي عليه السلام المدينة سأل الأنصاري عن الفرس فقال: خصيناه. فقال: مه مثلت به أعرافها أدفاؤها وأذنابها مذابها التمسوا نسلها وباهوا بصهيلها المشركين.

مما جاء في الغنم

؟وصف النعم وتفضيل بعضها على بعض:

قال أهل اللغة: النعم اسم يشمل الغنم والبقر والإبل. وقال صلى الله عليه سولم: الغنم بركة موضوعة والإبل جمال لأهلها، والخيل معقود في نواصيها الخير إلى يوم القيامة. وقال أيضا: الفخر في أهل الخيل والسكينة في اهل الغنم. وقيل لابنة الخس: ما تقولين في مائة من المعز؟قالت: قنى. وقيل: فمائة من الغنم؟قلات: غنى. قيل: فمائة من الإبل؟قالت: منى. وقيل: ما خلق الله تعالى نعما خيرا من الإبل، إن حملت أثقلت وإن سارت أبعدت، وإن حلبت أروت وإن نحرت أشبعت. وقيل: الإبل طويلة الظمأ بعيدة الروحة بسيطة المشية ثقيلة الحمل، وكل ظهر له كالعيال.

المتبجح بملك الإبل:

إبراهيم بن العباس:

لنا إبل غر يضيق بها الفضا ... وتفتر عنها أرضها وسماؤها
فمن دونها أن تستباح دماؤنا ... ومن دوننا أن تستباح دماؤها." (١)

"حمى وقرى فالموت دون مرامها ... وأيسر خطب يوم حق فناؤها

المرار:

لهم إبل لا من ديات ولم تكن ... مهورا ولا من مكسب غير طائل
محبسة في كل رسل ونجدة ... وقد عرفت ألوانها في المعاقل

---

(١) محاضرات الأدباء، ١١٢/٢

وصفها: أبو جرول:

مخاض كسن الظبي لم أر مثلها ... سناء قتيل أو حلوبة جائع

القطامي:

طوال القنا ما يلعن الضيف أهلها ... إذا هو رغى وسطها بعدما يسري

جفار إذا صافت هضاب إذا شتت ... وبالصيف يردون المياه على العسر

يعض عليها الحاسدون بنانهم ... وليس بأيديهم غناي ولا فقري

ألوان الإبل وتفضيل بعضها:

قال حنيف الحناتم وكان آبل الناس: الرمكاء نهية تصغير نهية والحمراء صبراء والحمراء غزراء والصهباء سرعاء، وفي الإبل أخرى إن كانت عندي لم أبعها وإن كانت عند غيري لم أشترها لأنه لا يبيعها إلا العيب. وقال أبو نصر النعامي: هجر على حمراء وأسر بورقاء، وصبح القوم على صهباء. قيل ولم ذاك؟قال: لأن الحمراء أصبر على حر الهواجر، والورقاء على السرى، والصهبة أحسن الأوان حين ينظر إليها.

وقيل: ورق الإبل أصفاها، والصهب أنقاها، والدهم أبهاها، والحمر أضناها أي أكثرها ولدا، والأدم أوضؤها والرمد أوطؤها.

المتشابهة الألوان:

ذو الرمة:

إذا أنتجت منها المثاني تشابهت ... على العود إلا بالأنوف سلائله

أي تشابهت على أمهاتها لكونها على نجاد واحد فلا يعرفن إلا بالشم.

الإبل المختلفة الألوان:

بعض اللصوص يصف إبلا سرقها من أحياء مختلفة:

تسألني الباعة أي دارها ... لا تسألوني وانظروا آثارها

كل نجار في الروى نجارها ... وكل نار العالمين نارها

والنار السمة كردوس المراثي فيها:

أتسألني عن نارها وديارها ... وذلك علم لا يحيط به الطمس

أي الخلق.

الإبل المعلمة:

قال الراجز:

كل علاة توجت بنارها ... قبل تمام القوم في نجارها

ومن السمات العلاط والخياط والمحجر والخطاف والغراب والخطام والكشاح والجباب. وقيل: بعير محلق وطهور وأحزب. والميسم مباح في لشريعة، كان يسم إبل الصدقة.

وكانت القصوى والعضباء ناقتا رسول الله صلى الله عليه وسلم موسومتين. ومن منفعة السمة أنها إذا عرفت للرئيس لم تطرد عن الماء.

قال:

قد سقيت آبالهم بالنار ... والنار قد تسقى من الأوار

إبل غير معلمة:

ربما يترك البعير غير معلم إما لأن أغفالها كالعلم لها، أو يكون ذلك ضنا من صاحبها بها لكرمها.

قال:

ولا عيش إلا كل صهباء غفل

وقال:

تناول الحوض إذا الحوض شغل ... ومنكباها خلف أوراك الإبل

وقال:

من كل حمارء يفاع المنتمى ... يكرمها أربابها أن توسما

وصف البعير بالسرعة والقوة:

وصف أعرابي ناقة فقال: تقطع الأرض وترض الحجارة رضا وتنهض في الزمام نهضا، سريعة الوثوب بطيئة النكوب، مروح شروب. وقيل لآخر: كيف ناقتك؟فقال: عقاب إذا هوت وحية إذا التوت طوت الفلاة وما انطوت. وقال شيبة بن عقال: أقبلت من اليمن أريد مكة ومعي ثلاث جمال فصحبت يمنيا على ناقة فوقف بي جمل بعد جمل حتى بقيت راجلا فخفت أن يفوتني الحج، فقال اليمني: أتطيب نفسك عما معك وتردفني؟فقلت: نعم، فنزل وقدم رحله فكاد يضعها على عنقها، ثم قال: خذ حر متاعك إن لم تطلب نفسك عنه. ففعلت وأردفني، فجعلت تعوم بنا عوما كأ، ها ثعبان حتى انتهى بي إلى الموقف فقال: إن لي حاجة إليك أن لا تذكرها، فإن هذه آثر عندي من كل مال في الدنيا: أدرك عليها الثأر وأصيد عليها الوحش وأوافي عليها الموسم من صنعاء كل عام.

تحريك الأيدي والأرجل في المشي:

رؤبة:

كأن أيديهن بالقاع الفرق ... أيدي جوار يتعاطين الورق

آخر:

يدا سابح في غمرة يتبوع

آخر:

يدا معول خرقاء تسعد مأتما

آخر:

كأنها نائحة تفجع ... تبكي لميت وسواها الموجع

الشماخ:

كأن ذراعيها ذراعا مدلة ... بعيد الشباب حاولت أن تعذرا

القضامي:." (١)

"والمصروع إذا أكل لحم الضأن اشتد ما به في أوان الشرع في مبادئ الأهلة وانتصاف الشهور. جاءت امرأة إلى رسول الله عليه السلام فقالت: إني اتخذت غنما ورجوت نسلها ورسلها وإني لا أراها تنمو. قال: ما ألوانها؟قالت: سود؟فقال: عفري أي اخلطي بها بيضاء.

الزاخر:

لهفي على عنزين لا أنساهما ... كأن ظل حجر صغراهما

... وصانع معطرة كبراهما

(١) محاضرات الأدباء، ١١٣/٢

آخر:

أعددت للضيف وللرفيق ... حمراء من معز أبي مرزوق

تلحس خد الحالب الرفيق ... بلين المس قليل الريق

كأن صوت شنجها العتيق ... نحيح ضب حنق فتيق

... في حجر ضاق أشد الضيق

وفي صفتها:

تحلب رسلا طيب المذاق

امرؤ القيس:

لنا غنم نسوقها غزار ... كأن قرون حلتها عصي

فتملأ بيتنا أقطا وسمنا ... وحسبك من غنى شبع وري

؟نعت التيس:

قال مخارق بن شهاب المازني، وكان سيدا يصف تيس غنمه:

وراحت أصيلانا كأن ضروعها ... دلاء وفيها وائد القرن ليلب

له رعثان كالشنور وغيره ... شريح ولون كالوذيلة مذهب

وعين أحم المقلتين ووغرة ... يواصلها دان من الظلف مكتب

أبو الحو والغر اللواتي كأنها ... من الحسن في الأعناق جزع مثقب

ترى ضيفها فيها يبيت بغبطة ... وضيف ابن قيس جائع متحوب

ووفد قيس هذا على النعمان فقال له: كيف مخارق فيكم؟فقال: سيد كريم يمدح تيسه ويهجو ابن عمه. وقيل: فلان أعلم من تيس بني حمان، زعموا أنه نفط سبعين عنزا بعد أن فريت أوداجه. وحكي أن ثورا وثب على بقرة بعد أن خصي فأحبلها.

حمل الشاة وولادتها:

قال الأصمعي: الوقت الجيد في حمل الشاة أن تخلى سبعة أشهر بعد ولادتها، ويكون حملها خمسة أشهر فتلد في السنة مرة فإن حمل عليها في السنة مرتين فذلك الأمغال يقال أمغل. وقيل لأعرابي: بأي شيء تعرف حمل شاتك؟قال: إذا ترزم حياؤها وزجت شعرتها واستفاضت خاصرتها.

ذم العنز:

اشترى رجل من طيء عنزا بثمانية دراهم من ابن عم له يقال له حميد، فلم يحمدها فقال:

لقد لقيت من حميد داهيه ... من أعور العين مشوم الناصيه

قد باعني الغول بأرض خاليه ... أعجبني ضرع لها كالداليه

فقلت ما هذا بجد غاليه ... ليت السباع لقيتها عادية

... أسأل رب الناس منها العافيه

مما جاء في الوحشيات

البقر:

تسمى مولعة لتولع جسدها ومذرعة لكون طرفها اسود وسائرها أبيض، وتوصف بأنها مخذمة الشري وخنساء الخنس لأنفها لا لطول ذنبها.

الجعدي:

ووجها كبرقوع القناة ملمعا ... وروقين لما يعدوان تقشرا

لبيد في وصف بقرة وحش أكل وحيش ولدها:

أفتلك أم وحشية مسبوعة ... خذلت وهادية الصوار قدامها

لمعفر فهد تنازع شلوه ... غبش كوسب ما يمن طعامها

الثور:

يوصف باللهق لبياضه وبالزهرة، ولذلك قال:

ولاح أزهر مشهور بنقبته ... كأنه حين يعلو عاقرا لهب

العاقر الرمل. النابغة:

كأن رحلي وقد زال النهار بنا ... بذي الجليل على مستأنس وحد

من وحش وجرة موشي أكارعه ... طاوي المصير كثيف الصيقل الفرد

آخر:

وانقض كالدري يتبعه ... نقع يثور تخاله طنبا

الطرماح:

يبدو وتضمره البلاد كأنه ... سيف على شرف يسل ويغمد

لبيد في سرعته:

يشق خمائل الدهنا يداه ... كما لعب المقامر بالفيال

آخر:

يقابل الريح روقيه وكلكله ... كالهبرفي تنحى ينفخ الفحما

ويقال به داء الظباء إذا لم يكن به داء. كان جعفر بن سليمان أحضر على مائدته بالبصرة يوم زاره الرشيد ألبان الظباء وسلاها وسمنها فاستطاب طعمها، فسأله عن ذلك فغمز جعفر بعض الغلمان فأطلق عن ظباء معها خشفانها فمرت في عرض الدار تجاه عينه مقرطة مخضبة.

أبو ذؤيب:

فما أم خشف بالفلاة مشدن ... تنوش البرير حيث نال اهتصارها." (١)

"موشحة بالطرتين دنا لها ... جنى أيكة تصفو عليها قصارها

ذو الرمة يصف ظبية تصون خشفها:

إذا استودعته صفصفا أو صريمة ... نحته ونضت جيدها بالمناظر

حذارا على وسنان يصرعه الكرى ... بكل مقيل عن ضعاف فواتر

وتهجره إلا اختلاسا بطرفها ... وكم من محب رهبة العين هاجر

وقال:

---

(١) محاضرات الأدباء، ٢/١١٦

رأت مستخيرا فاسترابت بشخصه ... بمحنية يبدو لها ويغيب

يعني بالمستخير الصائد الذي يخور خور الغزال، فإذا التفتت الظبية علم أنها مغزل فيطلب غزالها. أبو ذؤيب في صفة غزال ضعيف:

إذا هي جاءت تقشعر مكانها ... ويشرق بين الليث منها إلى القفل

ترى حمشا في صدرها ثم أنها ... إذا أدبرت ولت بمكتنز عبل

وفي وصف الكناس قال بعضهم:

وبيت تخفق الأرواح فيه ... خلال الليل مغموم النهار

تمارشه صوانع مشفقات ... على خرق تقوم بالمداري

جماعة الوحشيات:

زهير:

بها العين والآرام يمشين خلفة ... وأطلاؤها ينهضن من كل مجثم

آخر:

فأدبرن كالجزع المفصل بينه ... بجيد معم في العشيرة مخول

الزرافة:

تكون بأرض النوبة وتسمى بالفارسية: اشتركا وبلثك، كأنه بقرة نمر وزعموا أنها ولد النمرة من الجمل ولو جعلوا الفحل النمر والأنثى الناقة كان أقرب في الوهم، فللزرافة خطم الجمل وجلد النمر ورأس الإبل وظفلها، والزرافة طويلة اليدين منحنية إلى مآخرها، وليس لرجليها ركبتان وهذا كقولهم كارميش لما أشبه الثور، والكبش واستر مرك لما أشبههما لأن بين هذين الجنسين تلاقحا.

الفيل:

الفيل والزندفيل جنسان كالبخت والعراب وكالبقر والجاموس وكالخيل والبراذين، وهي لا تنتج عندنا ولا تنبت أنيابها وزعمت الهند أن نابي الفيل قرناه وخرجا من الحنك أعقفين، ويدل على ذلك أنه مصمت إلا على مجوف الأسفل كالقرن، وأنه لا يعض به وإنما يستعمله استعمال القرن. وأصل لسان كل حيوان إلى داخل وأصل لسان الفيل إلى خارج، وقالت الهند: لولا أن لسان الفيل مقلوب لتكلم، وخ رطومه أنفه وبه يوصل الطعام إلى جوفه، وهو بين الغضروف والعصب وبه يقاتل. ومتى اغتلم لم يملك وعاد وحشيا وأكبر الايور ايره. وقال:

لما بصرت باير الفيل أذهلني ... عن الحمير وعن تلك البراطيل

واجتمع عنه ابرويز تسعمائة وخمسون فيلا. ولم تجتمع عند ملك قط، ووضعت فيلة عنده ولم تنتج بالعراق. وكانت حمير والتبابعة والمقاول والعباهلة والكيسوم من ملوك الحبشة يكرمون الفيلة ويركبونها.

ابن طباطبا:

أعجب بفيل آنس وحشي ... بهيمة في صفة الأنسي

يفهم من سائسه السندي ... غيب معاني رمزه الخفي

أقبل في سربياله الغيمي ... يزهى بجزء منه طاروني

مملس الجلباب فاختي ... يخطو على أساسه القوي

مثل الدلى الموثق المبني ... سائسه عليه ذورقي

منتصب منه على كرسي ... خرطومه كجعبة التركي

يعلو بشطر منه خابوطي ... ناباه في هوليهما المحشي

كمثل قرن ناطح طوري ... سبحان رب قادر علي

... سخره للسائس النوبي

الكلب **:**

ا لكلب موصوفة بالسرقة والتشمم ويسمى فلحس، وفلحس اسم طفيلي وو يرجع في قيئه ويشغر ببوله في جوف أنفه، ومن مدائحه حفظه على أهله وحراسته، وفي أرحامها أعجوبة لأنها تلقح من جميع أجناس الكلاب بخلاف الغنم، وتؤدي شبه كل واحد، وإناثها تحيض كل سبعة أيام وعلامة ذلك ورم أطباؤها ولا تقبل السفاد في ذلك الوقت، ويعتريها عند الولادة هزال، وأكثرها ما تضع اثنا عشر جروا، وربما وضعت واحدا وجراؤها لا تتهارش بل يؤثر بعضها بعضا بالطعام، وإناثها أطول عمرا، والسلوقية كلما أسن كان أقوى على المعاظلة بخلاف سائر الحيوانات، وكل كلب إذا اسن كان صوته أجهر. ومن أمثالهم: أصبر على الهوان من كلب. وألأم من كلب على جيفة.

والكلب أنجس ما يكون إذا اغتسل

ومنها:

حتى تنام ظالع الكلاب." (١)

"ذو الرمة:

وبيض كشفنا في الدجى عن متونها

آخر:

هجوم عليها نفسه غير أنه ... متى يرم في عينيه بالشخص ينهض

يقلب للأصوات من كل جانب ... صماخا كبيت العنكبوت المغمض

الكروان:

هذه اللفظة تقال للواحد والجمع. والعامة تقول الكيروان بن الحبارى.

شاعر:

ألم تر أن الزبد بالتمر طيب ... وأن الحبارى خالة الكروان

وقيل في المثل: أطرق كرى أن النعام في القرى أي يا كروان. قيل الكركي تتحارس بالليل فلا تنام حتى يحرسها أحدها، فالحارس يقوم على إحدى رجليه ليسقط أن غلبه النوم فتتناوب على ذلك.

الغراب:

يقال له حاتم لأنه يحتم بالفراق ويتشاءم به في عامة كلامهم، وقد تيمن به بعضهم فقال:

وقالوا غراب قلت غرب من النوى

ويسمى ابن داية لأنه يقع على داية البعير الدبر فينقره. وهو قوي البدن لكنه من لئام الطيور لا يعاف القاذورات ولا يتعاطى الصيد، وهو يسر السفاد، وقيل إنما يسافد بالمنقار. وفرخه أقذر وأنتن من الهدهد. وقد مدح لقوله تعالى " فبعث الله غرابا " . وذم بأنه بعثه نوح من السفينة ليأتيه بخبر الماء فاشتغل بأكل الجيفة. ويوصف بالقزل والخجل.

كعب بن زهير:

وحمش بصير المقلتين كأنه ... إذا ما مشى مستقبل الريح أقزل

---

(١) محاضرات الأدباء، ١١٧/٢

ويوصف بحدة البصر وصحة البدن. قال الشاعر في وصف رجل طويل العمر صحيح البدن:

قد أصبحت دار آدم خربت ... وأنت فيها كأنك الوتد

تسأل غربانها إذا حجلت: ... كيف يكون الصداع والرمد؟

ويدعى أعور على سبيل القلب. قال الكميت:

وصحاح العيون يدعين عورا

ويقال في المثل: أزهى من غراب وأسود من حلك الغراب وحنكه. وليس غرابه بمطار للساكن. وجد فلان ثمرة الغراب لأنه لا يقصد إلا الأجود الأطيب. ولا أفعله حتى يشيب الغراب.

ذو الرمة:

ومستشحجات بالفراق كأنها ... مثاكيل من صيابة النوب نوح

شبه الغربان الشاحجات بنساء من النوب ثاكلات. وقال:

كأن الشاحجات بجانبيها ... نساء جئن من حبش وروم

القطا:

سمي بذلك لحكاية صوته. قال أبو وجره:

وهن ينشبن وهنا كل صادقة ... باتت تباشر عما غير أزواج

حتى سلكن الشوى منهن في مسك ... من نسل جوابة الآفاق مهداج

وإنما قال غير أزواج لأنها لا تبيض إلا أفرادا وهو موصوف بالهداية. يقال: أهدى من قطاة وأصدق من قطاة. قال ابن المعتز في وصفها عند حمل الماء إلى فراخها:

وكأنها عدو قطاة أصبحت ... زرق المياه وهمها في المنزل

ملأت دلاة تستقل بحملها ... تدآم كلكلها كصفر الحنظل

وغدت كجلمود العذاف يقلها ... واف كمثل الطيلسان المخمل

ذو الرمة:

ومستخلفات من بلاد تنوفة ... لمصفرة الأشداق حمر الحواصل

أي يستقين الماء لفراخ لم ينبت عليهن الزغب.

حميد:

قرينة سبع إن تواترن مرة ... ضربن فضفت أرؤس وجنوب

الحمام:

قال المثنى: لم أر شيئا في الرجل والمرأة إلا رايته في الحمامة، رب حمامة لا تريد إلا ذكرها وأخرى لا تمنع يد طالبها، وحمامة لا تزيف إلا بعد شدة وأخرى تزيف حالة يرومها الذكر، وذكر له أنثيان يحضن معهما وآخر يقتصر على واحدة. وكأن غرض الحمام بالجماع طلب الذرية، وهو أكثر الأشياء تغزلا وتصنعا من التقبيل والتنشيط وكره كثير من الناس كونها في بيت الفارغات من النساء، خشية أن تدعوهن إلى طلب الرجال. وكل طائر يرجع كالقمري. والفاختة والورشان واليمامة واللعبوب تسمين حماما. **بعضهم يصف لونه**:

كأن بنحرها والجيد منها ... إذا ما أمكنت للناظرينا

مخطا كان من قلم دقيق ... فخط بجيدها والنحر نونا

أعرابي:

مزبرجة الأعناق نمر ظهورها ... مخطمة بالدر خضر روائع

ترى طررا بين الخوافي كأنها ... حواشي برود أحكمتها الوشائع

ومن قطع الياقوت صيغت عيونها ... خواضب بالحناء منها أصابع

وقال:

مطوقة كسيت زينة ... بدعوة نوح لها إذ دعا." (١)

"لو أنني أوتيت علم الكحل ... علم سليمان كلام النمل

والنمل تأكل الأرضة، ومتى رأى بالجرادة والخنفساء عقرا تعرض لهما فأكلهما، وإذا لم يكن لهما عقر لم يأكلهما. وحكي عن بعض المهندسين: أنه أخرج طوقا محمى من صفر، فرمى به فاشتمل على ذرة، فلم يمكنها أن تتخلص من جانبه لما لقيها من وهج النار، فعادت إلى وسط الدائرة فوجدها قد ماتت في موضع رجل البركار وربما طار. وقيل: إذا أراد الله بنملة شرا أنبت لها جناحين.

وفيه:

فما ذو جناح له حافر ... وليس يضر ولا ينفع

وعنى بحافره قوائمه وبهما يحفر.

الحية:

موصوفة بالقوة وكل ممسوح لا رجل له ولا يد فقوي البدن، ويقطع ذنبها ولا تموت طويل الذماء، وقيل لا تموت حتف أنفها، وهي أصبر شيء على الجوع مع شرهها وسرعة ابتلاعها فإذا تنسمت اكتفت به، وربما تأتي البقرة فتشتمل على فخذها فتلتقم خلفها فلا تستطيع البقرة أن تترمرم فلا تزال تمصه حتى تمتلئ، فيعرض حينئذ في ضرعها داء أو تموت. وتسلخ كل عام مرتين وربما يبقى في عنقها ما نفض من جلدها:

لها ربقة في عنقها من قميصها ... وسائره عن متنها قد تقددا

وليس لرأسها عظم ولذلك يسرع إليها الهلاك إذا هشم، وفيها ذات شعور وقرون، وثلاثة لا تنفع معها الرقية: الثعبان والهندبة والأفعى، والشجاع ما تقوم على ذنبها وتوائب. وقيل: في رمال بلعم حية تصيد الطائر، فإذا انتصف النهار واشتد الحر انغرست كأنها خشبة، فتجيء الطير تحسبها عودا فتركبها فتبتلعها. وقيل: كانت الحية في صورة جمل فمسخها الله تعالى عقوبة لها حين طاوعت إبليس وشق لسانها، وإنما تخرج لسانها إذا خافت لترى عقوبة الله. وقال النبي صلى الله عليه وسلم فيها: ما سالمناهن منذ حاربناهن ومن ترك شيئا منها فليس منا. وقال علي: اقتلوا الجان وذا الطفيتين والكلب الأسود البهيم. وقالت عائشة: من قتل حية فخاف اثرها فعليه لعنة الله.

خلف:

وحنش ك أ نه رشاء ... ذنبه ورأسه سوا

يهرب من طلعته الرقاء ... لها إذا أبصرتها استحذاء

قد لوحته الشمس والهواء ... فسمته سيان والقضاء

أسدي في وصفه:

ولو عض حرفي صفاة أذا ... لأنشب أظفاره في الصفا

عنترة:

---

(١) محاضرات الأدباء، ١٢١/٢

لعلك تمنى من أراقم أرضنا ... بأرقم يبقى السم من كل منطف

تراه بأجواز الهشيم كأنما ... على برده أخلاق برد مفوف

كأن بضاحي جلده وسراته ... ومجمع ليتيه تهاويل زخرف

إذا نسل الحيات بالصيف لم تزل ... يشاغرنا في جلدة لم تعرف

العقرب:

لا تسبح ولا تتحرك في الماء، جاريا كان أو راكدا، وحتفها في ولدها إذا حان وقت ولادته بقر بطنها فتموت.

وفيه:

وحاملة لا يكمل الدهر حملها ... تموت ويبقى حملها حين تعطب

والقاتلة بموضعين: شهرزور وقرى الأهواز، وهي التي يقال لها الجرارة، والعقارب يلسع بعضها بعضا فتموت، وربما ضربت الطشت فتخرقه وتبقى إبرتها فيه. وتلسع الأفعى فتقتلها، وقيل إذا لسعت من لسعت أمه عقرب وهي حامل تموت العقرب ولا تضره. وتقصد العقرب بالليل الأصوات ولا تضرب المغشى عليه ولا النائم حتى يتحرك. وشر ما تضر الملدوغ إذا كان خارجا من الحمام لسخونة بدنه وتفتح مسامه.

البعوض:

وأجناسه البق والجرجس والشذان والفراش والأذى، وللبعوض خرطوم ولكنه يخرجه ويطويه. وقال بعضهم: رايت البعوضة تغمس خرطومها في جلد الجاموس كما يغمس الرجل إصبعه في الثريد وكان يطير عن ظهره فيسقط الغصن فيقيء ما في جوفه ثم يعود. وأنشد في مجلس يونس قول جرير:

يصرعن ذا اللب حتى لا حراك به ... وهن أضعف خلق الله أركانا

قال: ما أراه يصف إلا البراغيث والبعوض. الهذلي في صوتها:

كأن وغى الخموش بجانبيه ... مآتم يلتدمن على قتيل

الكميت:

به حاضر من غير جن يروعه ... ولا حاضراه ذو اثاث وذو رحل

الراجز:

مثل السفار دائم طنينها ... ركب في خرطومها سكينها

أبو جروة في صفة قارص:

تبيت جارته الأفعى وسامره ... رمد به عاذر منهن كالجرب." (١)

" - حسبُ الفتى من ذنَوبٍ وصفُه رجلاً ... بالخيرِ هو على ضِدِّ الذي يصِفُ

- وقد خبرتُ بني الدنيا فليتهم ... أوليتني حَمَلْتني عنهمُ العصفُ

- فظلمٌ آخذٌ ما لا يَحِلُّ له ... ومنصفٌ ظلَّ فيهم ليس ينتصفُ

---

(١) محاضرات الأدباء، ١٢٧/٢

المعري ." (١)

" ١٨٠ – أنت تئق وأنا مئق فمتى نتفق ؟

قال أبو عبيد : التئق السريع إلى الشر والمئق : السريع إلى البكاء وقال الأصمعي : هو الحديد يعني التئق قال الشاعر يصف كلبا :

أصمع الكعبين مهضوم الحشا ... سرطم اللحيين معاج تئق

والمأق بالتحريك : شبيه الفواق يأخذ الإنسان عند البكاء والنشيج كأنه نفس يقلعه من صدره : وقد مئق مأقا . والتأق : الامتلاء من الغضب . يضرب للمختلفين أخلاقا ." (٢)

" ٢٦٦ – إن الحسوم يورث الحشوم

قالوا : الحسوم الدؤوب والتتابع والحشوم : الإعياء يقال : حشم يحشم حشوما إذا أعيا وهذا في المعنى قريب من قوله عليه الصلاة و السلام " إن المنبت – الحديث " وقال الشاعر (نسبة في اللسان (ح ش م) لمزاحم) يصف قطاة :

فعنت عنونا وهي صغواء ما بها ... ولا بالخوافي الضاربات حشوم ." (٣)

" ٥٧٧ – أبصر من عقاب ملاع

قال محمد بن حبيب : ملاع اسم هضبة وقال غيره : ملاع اسم للصحراء قال : وإنما قالوا ذلك لأن عقاب الصحراء أبصر وأسرع من عقاب الجبال ويقال للأرض المستوية الواسعة : مليع ومليع أيضا قال الشاعر (هو امرؤ القيس بن حجر الكندي) يصف إبلا أغير عليها فذهبت :

كان دثارا حلقت بلبونه ... عقاب ملاع لا عقاب القواعل

دثار : اسم راع والقواعل : الجبال الصغار وقال أبو زيد : عقاب ملاع هي السريعة لأن الملع السرعة ومنه يقال : ناقة ملوع ومليع أي سريعة وقال أبو عمرو بن العلاء : العرب تقول : أنت أخف يدا من عقيب ملاع وهي عقاب تصطاد العصافير والجرذان ." (٤)

" ٨٧٥ – جمع له جراميزك

جراميز الرجل : جسده وأعضاؤه

يضرب لمن يؤمر بالجلد على العمل

وجراميز الثور وغيره : قوائمه يقال : ضم الثور جراميزه ليثب قال الهذلي يصف حمار وحش :

---

(١) مجمع الحكم والأمثال، ص/

(٢) مجمع الأمثال، ١/٤٧

(٣) مجمع الأمثال، ١/٥٩

(٤) مجمع الأمثال، ١/١١٥

وأصحم حام جراميزه ... حزابية حيدى بالدحال [ص ١٦٧] ." (١)

" ١٠٧٧ - أحق الخيل بالركض المعار

قالوا : المعار من العارية والمعنى لا شفقة لك على العارية لآنها ليست لك واحتجوا بالبيت الذي قبله وهو من قول بشر ابن أبي خازم يصف الفرس :

كأن حفيف منخره إذا ما ... كتمن الربو كير مستعار

وجدنا في كتاب بني تميم ... أحق الخيل بالركض المعار

قالوا : والكير إذا كان عارية كان أشد لكده وقال من رد هذا القول : المعار المسمن يقال " أعرت الفرس إعارة : إذا سمنته واحتج بقول الشاعر :

أعيروا خيلكم ثم اركضوها ... أحق الخيل بالركض المعار

واحتج أيضا بأن أبا عبيدة كان يزعم أن قوله ... وجدنا في كتاب بني تميم ... ليس [ص ٢٠٤] لبشر وإنما هو للطرماح وكان أبو سعيد الضرير يروى " المغار " بالغين المعجمة - أي المضمر من قولهم " أغرت الحبل " إذا فتلته قلت : يجوز أن يكون " المعار " بالعين المهملة من قولهم " عار الفرس يعير " إذا انفلت وذهب ههنا وههنا وأعاره صاحبه إذا حمله على ذلك فهو يقول : أحق الخيل بأن يركض ما كان معارا لأن صاحبه لم يشفق عليه فغيره أحق بأن لا يشفق عليه

وقال أبو عبيدة : من جعل المعار من العارية فقد أخطأ ." (٢)

" ١٢٠٧ - أحر من القرع

هو بثر يأخذ صغار الإبل في رؤوسها وأجسادها فتقرع والتقريع : معالجتها لنزع قرعها وهو أن يطلوها بالملح وحباب ألبان الإبل فإذا لم يجدوا ملحا نتفوا أوبارها ونضحوا جلدها بالماء ثم جروها على السبخة قال أوس بن حجر يصف خيلا :

لدى كل أخدود يغادرن فارسا ... يجر كما جر الفصيل المقرع ." (٣)

" ١٣٢٧ - الخازباز أخصب

هذا ذباب يظهر في الربيع فيدل على خصب السنة قال ابن أحمر يصف روضة :

تكسر فوقها القلع السواري ... وجن الخازباز بها جنونا

ويروى " تفقأ " والمجنون من الشجر والعشب : ما طال طولا شديدا فإذا صار كذلك قيل : جن جنونا قال المرقش :

حتى إذا ما الأرض زينها الن ... بت (النبت) وجن روضها وأكم

والخازباز : مبني على الكسر ." (٤)

---

(١) مجمع الأمثال، ١٦٦/١

(٢) مجمع الأمثال، ٢٠٣/١

(٣) مجمع الأمثال، ٢٢٧/١

(٤) مجمع الأمثال، ٢٤٨/١

" ١٦٤٣ - رباعي الإبل لا يرتاع من الجرس

هذا مثل تبتذله العامة والرباعي : الذي ألقى رباعيته من الإبل وغيرها وهي السن التي بين الثنية والناب يقال : رباع مثل ثمان والأنثى رباعية قال العجاج يصف حمارا وحشيا :

رباعيا مرتبعا أو شوقبا

ويطلق على الغنم في السنة الرابعة وعلى البقر والحافر في الخامسة وعلى الخف في السابعة

يضرب لمن لقى الخطوب ومارس الحوادث ." (١)

" ١٧٣٨ - زيل زويله وزواله

يضرب لمن أصابه أمر فأقلقه

يقال : زال الله زواله من زلت الشيء أزيله زيلا أي أزلته وفرقته [ص ٣٢٤] وكذلك أزال الله زواله بمعنى إذا دعى عليه بالهلاك ويقال أيضا : زيل زويله وزواله قال ذو الرمة يصف بيض نعامة :

وبيضاء لا تنحاش منا وأمها ... إذا مارأتنا زيل منا زويلها

أي زيل قلبها من الفزع ." (٢)

" ١٨٧٩ - أسرع من الخذروف

هو حجر يثقب وسطه فيجعل فيه خيط يلعب بها الصبيان إذا مدوا الخيط در دريرا قال يصف الفرس : [ص ٣٥٠]

وكأنهن أجادل وكأنه ... خذروف يرمعة بكف غلام ." (٣)

" ٢٢٤٥ - أضيع من قمر الشتاء

لأنه لا يجلس فيه ولابن حجاج يصف نفسه :

حدث السن لم يزل يتلهى ... علمه بالمشايخ العلماء

خاطر يصفع الفرزدق في الشع ... ر (الشعر) ونحو ينيك أم الكسائي

غير أني أصبحت أضيع في القو ... م من البدر في ليالي الشتاء ." (٤)

" ٢٦٠٦ - أعز من حليمة

هي بنت الحارث بن أبي شمر ملك عرب الشام وفيها سار المثل فقيل : ما يوم حليمة بسر وهذا اليوم هو اليوم الذي قتل فيه المنذر بن ماء السماء ملك العراق وكان قد سار بعربها إلى الحارث الأعرج الغساني وهو الأكبر وكان في عرب الشام وهو أشهر أيام العرب وإنما نسب هذا اليوم إلى حليمة لأنها حضرت المعركة محضضة لعسكر أبيها فتزعم العرب أن الغبار ارتفع في يوم حليمة حتى

---

(١) مجمع الأمثال، ١/٣٠٧

(٢) مجمع الأمثال، ١/٣٢٣

(٣) مجمع الأمثال، ١/٣٤٩

(٤) مجمع الأمثال، ١/٤٢٤

سد عين الشمس فظهرت الكواكب المتباعدة عن مطلع الشمس فسار المثل بهذا اليوم فقيل : لأرينك الكواكب ظهرا وأخذه طرفة فقال :

إن تنوله فقد تمنعه ... وتريه النجم يجري بالظهر

وقد ذكر النابغة يوم حليمة في شعره فقال يصف السيوف :

تخيرنا من أزمان عهد حليمة ... إلى اليوم قد جربن كل التجارب ." (١)

" ٢٨٥٩ – انقضب قوى من قاوية

الانقضاب : الانقطاع أي انقطع الفرخ من البيضة أي خرج منها كما يقال : برئت قابية من قوب

يضرب عند انقضاء عند الأمر والفراغ منه ويقال : انقضبت قابية من قوبها فالقابية : البيضة والقوب : الفرخ قال الكميت يصف النساء وزهدهن في ذوى الشيب :

لهن من المشيب ومن علاه ... من الأمثال قابية وقوب

أي إذا رأين الشيب فارقن صاحبه ولم يعدن إليه

وأما اشتقاق قوى فقال أبو الهيثم : لا يعرف قاو وقوى مصغرا ولا مكبرا بمعنى الفرخ اسما له وقال بعضهم : أصله من قوى الحبل لأنه إذا انقطعت قوة من قواه لا يمكن اتصالها

قلت : يمكن أن يحمل هذا على قولهم : قويت الدار إذا خلت من أهلها مثل أقوت لغتان مشهورتان فهى قاوية ومقوية فيقال : قويت البيضة إذا خلت من الفرخ وقوى الفرخ إذا خرج وخلا منها فالبيضة قاوية : أي خالية والفرخ قاو : آي خال من البيض وقوى : تصغير قاو على مذهب الاسم لأن كل فاعل إذا كان اسم علم فتصغيره على فعيل كما قالوا لصالح إذا كان اسما صليح ولعامر عمير ولخالد خليد طلبا للخفة وإذا كان نعتا صويلح وعويمر وخويلد وقيل : القوى [ص ٩٩] غير موجود في الشعر والكلام إلا في هذا المثل والله أعلم ." (٢)

" ٣١٧٣ – كعين الكلب الناعس

يضرب للشيء الخفى الذي لا يبدو منه إلا القليل

لأن الناعس لا يغمض جفنيه كل التغميض قال الشاعر يصف فلاة : [ص ١٦٤]

يكون بها دليل القوم نجم ... كعين الكلب في هبى قباع

يعني أن النجم الذي يهتدى به خفى لا يبدو منه إلا هذا القدر وهبى : جمع هاب وهو الذي وقع وطلع في هبوة وهي الغبار وقباع : جمع قابع يقال : قبع القنفذ إذا غيب رأسه والتقدير يكون بها أي بالفلاة دليل القوم نجم خفي فيما بين نجوم هبى قباع ." (٣)

" ٣٦٩٤ – لا أعلق الجلجل من عنقي

أي : لا أشهر نفسي ولا أخاطر بها بين القوم قال أبو النجم يصف فحلا :

---

(١) مجمع الأمثال، ٢/٤٥

(٢) مجمع الأمثال، ٢/٩٨

(٣) مجمع الأمثال، ٢/١٦٣

يرعد إذ يرعد قلب الأعزل ... إلا امرأ يعقد خيط الجلجل

قيل في معنى هذا البيت : إنه كان في بني عجل رجل يحمق وكان الأسد يغشى بيوت بنى عجل فيفترس منهم الناقة بعد الناقة والبعير بعد البعير فقالت بنو عجل : كيف لنا بهذا الأسد فقد أضر بأموالنا ؟ فقال الذي كان يحمق فيهم : علقوا في هذا عنق هذا الأسد جلجلا فإذا جاء على غفلة منكم وغرة تحرك الجلجل في عنقه فنذرتم به فضر به أبو النجم مثلا فقال : يرعد من فرق هذا الفحل من رآه من هوله وإبعاده إلا من كان بمنزلة هذا الأحمق فإنه لا يخافه لعدم عقله ." (١)

" ٣٧٠٠ - لا غزو إلا التعقيب

يقال : عقب الرجل وهو أن يغزو مرة ثم يثنى من سنته قال طفيل يصف الخيل :

طوال الهوادى والمتون صليبة ... مغاوير فيها للأريب معقب

وأول من قال ذلك حجر بن الحارث بن عمرو آكل المرار وذلك أن الحارث بن مندلة ملك الشام - وكان من ملوك سلح من ملوك الضجاعم وهو الذي ذكره مالك بن جوين الطائي في شعره فقال :

هنالك لا أعطى رئيسا مقادة ... ولا ملكا حتى يؤب ابن منده

وكان قد أغار على أرض نجد وهى أرض حجر بن الحارث هذا وذلك على عهد بهرام جور وكان بها أهل جحر فوجد القوم خلوفا ووجد حجرا قد غزا أهل نجران فاستاق ابن مندلة مال حجر وأخذ امرأته هند الهنود ووقع بها فأعجبها وكان آكل المرار شيخا كبيرا وابن مندلة شابا جميلا فقالت له : النجاء النجاء فإن وراءك طالبا حثيثا وجمعا كثيرا ورأيا صليبا وحزما وكيدا فخرج ابن مندلة [ص ٢٤٦] مغذا إلى الشام وجعل يقسم المرباع نهاره أجمع فإذا كان الليل أسرجت له السرج يقسم عليها فلما رجع حجر وجد ماله قد استيق ووجد هندا قد أخذت فقال : من أغار عليكم ؟ قالوا : ابن مندلة قال : مذكم ؟ فقالوا : مذ ثماني ليال فقال حجر : ثمان في ثمان لا غزو إلا التعقيب فأرسلها مثلا يعنى غزوة الأول والثاني

قلت : قوله " ثمان في ثمان " يعنى ثمان ليالي أدخلت في ثمان أخرى إذ كانت غزوة نجران كذا فقرنت بمثلها من هذا الغزو الآخر أو أراد ثمان ليال في أثر ثمان ليال يعنى أنه سبقه بثمان ليال حين أغار على قومه وسيلحقه في ثمان ليال

ثم أقبل مجدا في طلب ابن مندلة حتى دفع إلى واد دون منزل ابن مندلة فكمن فيه وبعث سدوس بن شيبان بن ذهل بن ثعلبة وكان من مناكير العرب فقال له حجر : اذهب متنكرا إلى القوم حتى تعلم لنا علمهم فانطلق سدوس حتى انتهى إلى ابن مندلة وقد نزل في سفح الجبل وأقد نارا وأقبل يقسم المرباع ونثر تمرا وقال : من جاء بحزمة حطب فذهب سدوس فأتى بحزمة حطب وألقاها على النار وأخذ قبضة من تمر فألقاها في كنانته وجلس مع القوم يستمع إلى ما يقولون وهند خلف ابن مندلة تحدثه فقال ابن مندلة : يا هند ما ظنك الآن بحجر ؟ قالت : أراه ضاربا بجوشنه على واسطة رحله وهو يقول : سيروا سيروا لا غزو إلا التعقيب وذلك مثل ما قال زوجها سواء ثم قالت هند لابن مندلة : والله ما نام حجر قط إلا وعضو منه حي قال ابن مندلة : وما علمك بذلك ؟ وانتهرها قالت : بلى كنت له فاركا فبينما هو ذات يوم في منزل له قد أخرج إليه رابع ا فضربت له قبة من قبابه ثم أمر بجزر فنحرت وبشاء فذبحت فصنع ذلك ثم أرسل للناس فدعاهم فأطعمهم فلما طعموا وخرجوا نام كما هو مكانه وأنا جالسة عند باب القبة فأقبلت حية وهو نائم باسط رجله فذهبت الحية لتنهشه فقبض رجله ثم تحولت من قبل يده لتنهشه فقبض يده إليه ثم تحولت من قبل رأسه فلما دنت منه وهو يغط قعد جالسا فنظر إلى الحية فقال : ما هذه يا هند ؟ فقلت : ما فطنت لها حتى جلست قال : لا والله وذلك كله بمسمع سدوس فلما سمع الحديث رجع إلى حجر فنثر التمر من الكنانة بين يديه وقال :

---

(١) مجمع الأمثال، ٢/٢٤٤

أتاك المرجفون بأمر غيب ... على دهش وجئتك باليقين [ص ٢٤٧]

فلما حدثه بحديث امرأته مع ابن مندلة عرف أنه قد صدقه فضرب بيده على المرار

– وهى شجرة مرة إذا أكلت منها الإبل قلصت مشافرها – فأكل منها من الغضب فلم يضره فسمته العرب " آكل المرار " ثم خرج حتى أغار على ابن مندلة فنذر به ابن مندلة فوثب على فرسه ووقف فقال له آكل المرار : هل لك في المبارزة ؟ فآينا قتل صاحبه انقاد له جندب المقتول قال له ابن مندلة : أنصفت وذلك بعين هند فاختلفا بينهما بطعنتين فطعنه آكل المرار طعنة جندله بها عن فرسه فوثبت هند إلى ابن مندلة تفديه وانتزعت الرمح من نحره وخرجت نفسه فظفر أكل المرار بجنده واستنقذ جميع ما كان ذهب به من ماله ومال أهل بلاده وأخذ هندا فقتلها مكانه وأنشأ يقول :

لمن النار أوقدت بحفير ... لم ينم غير مصطل مقرور

إن من يأمن النساء بشيء ... بعد هند لجاهل مغرور

كل أنثى و إن تبينت منها ... آية الحب حبها خيتعور ." (١)

" ٣٧٢١ – ألأم من راضع اللبن

هو رجل من العرب كان يرضع اللبن من حلمة شاته ولا يحلبها مخافة

أن يسمع وقع الحلب في الإناء فيطلب منه فمن ههنا قالوا : لئيم راضع قال رجل يصف ابن عم له بالبعد من الإنسانية والمبالغة في التوحش والإفراط في البخل :

أحب شيء إليه أن يكون له ... حلقوم واد له في جوفه غار

لا تعرف الريح ممساه ومصبحه ... ولا تشب إذا أمسى له نار

لا يحلب الضرع لؤما في الإناء ولا ... يرى له في نواحي الصحن آثار ." (٢)

" ٣٨١٤ – ما يوم حليمة بسر

هي حليمة بنت الحارث بن أبي شمر وكان أبوها وجه جيشا إلى المنذر بن ماء السماء فأخرجت لهم طيبا من مركن فطيبتهم وقال المبرد : هو أشهر أيام العرب يقال : ارتفع في هذا اليوم من العجاج ما غطى عين الشمس حتى ظهرت الكواكب

يضرب مثلا في كل أمر متعالم مشهور قال النابغة يصف السيوف :

تخيرن من أزمان عهد حليمة ... إلى اليوم قد جربن كل التجارب

تقد السلوقى المضاعف نسجه ... ويوقدن بالصفاح نار الحباحب [ص ٢٧٣]

وذكر عبد الرحمن بن المفضل عن أبيه قال : لما غزا المنذر بن ماء السماء غزاته التي قتل فيها وكان الحارث بن جبلة الأكبر ملك غسان يخاف وكان في جيش المنذر رجل من بني حنيفة يقال له شمر بن عمرو وكانت أمه من غسان فخرج يتوصل بجيش المنذر يريد أن يلحق بالحارث فلما تدانوا سار حتى لحق بالحارث فقال : أتاك مالا تطيق فلما رأى ذلك الحارث ندب من أصحابه مائة رجل اختارهم رجلا رجلا فقال : انطلقوا إلى عسكر المنذر فأخبروه أنا ندين له ونعطيه حاجته فإذا رأيتم منه غرة فاحملوا عليه ثم أمر ابنته

---

(١) مجمع الأمثال، ٢/٢٤٥

(٢) مجمع الأمثال، ٢/٢٥١

حليمة فأخرجت لهم مركنا فيه خلوق فقال : خلقيهم فخرجت إليهم وهي من أجمل ما يكون من النساء فجعلت تخلقهم حتى مر عليها فتى منهم يقال له لبيد

ابن عمرو فذهبت لتخلقه فلما دنت منه قبلها فلطمته وبكت وأتت أباها فأخبرته الخبر فقال لها : ويلك اسكتي عنه فهو أرجاهم عندي ذكاء فؤاد ومضي القوم ومعهم شمر بن عمرو الحنفى حتى أتوا المنذر فقالوا له :

أتيناك من عند صاحبنا وهو يدين لك ويعطيك حاجتك فتباشر أهل عسكر المنذر بذلك وغفلوا بعض غفلة فحملوا على المنذر فقتلوه : ليس يوم جليمة بسر فذهبت مثلا

قال أبو الهيثم : يقال إن العرب تسمي بلقيس حليمة ." (١)

" ٣٩٢٤ – ما ضفا ولا صفا عطاؤه

الضافي : الكثير والصافي : النقي أي لم يضف وفق الظن ولم يصف من كدر المن ." (٢)

" ٤٣٠٥ – أنكد من تالي النجم

يعنون بالنجم مطلق الثريا وتاليه الدبران قال الأخطل :

فهلا زجرت الطير إذ جاء خاطبا ... بضيقة بين النجم والديران

(ضيقة – بالكسر ويفتح – منزل للقمر)

وقال الأسود بن يعفر يصف رفعة منزلته :

نزلت بحادي النجم يحدو قرينه ... وبالقلب قلب العقرب المتوقد

والعرب تقول : إن الدبران خطب الثريا وأراد القمر أن يزوجه فأبت عليه وولت عنه وقالت للقمر : ما أصنع بهذا السبروت الذي لا مال له فجمع الدبران قلاصه يتمول بها . فهو يتبعها حيث توجهت يسوق صداقها قدامة يعنون القلاص وإن الجدي قتل نعشا فبناته تدور به تريده وإن سهيلا ركض الجوزاء فركضته برجلها فطرحته حيث هو وضربها هو بالسيف فقطع وسطها وإن الشعرى اليمانية كانت مع الشعرى الشامية ففارقتها وعبرت المجرة فسميت الشعرى العبور فلما رأت الشعرى الشامية فراقها إياها بكت عليها حتى غمصت عينها فسميت الشعرى الغميصاء ." (٣)

" ٤٥٨١ – هما في بردة أخماس

الخمس : ضرب من برود اليمن قال أبو عمرو : وأول من عمله ملك باليمن يقال له خمس قال الأعشى يصف الأرض :

يوما تراها كشبه أردية ال ... خمس ويوما أديمها نغلا

وقال بعضهم : بردة أخماس بردة تكون خمسة أشبار

---

(١) مجمع الأمثال، ٢/٢٧٢

(٢) مجمع الأمثال، ٢/٢٨٨

(٣) مجمع الأمثال، ٢/٣٥٤

يضرب للرجلين تحابا وتقاربا وفعلا فعلا واحدا ويشبه أحدهما الآخر حتى كأنهما في ثوب واحد ." (١)

"-الزمن النفسي: يتمحور الزمن النفسي في "صراخ" حول موضوعة الماضي والحاضر التي تحدثنا عنها سابقاً في مبحث الذات والآخر وتتعلق بالموقف النفسي والأيديولوجي من الماضي والحاضر، ويظهر الزمن في (المونولوجات) (الحوارات الداخلية) التي يعرض من خلالها (أمين) هواجسه ورؤاه وأحاسيسه نحو الناس والفن والكتابة.

زمن (صيادون)، مستويات الزمن:

يعتمد نص (صيادون) المستوى التقليدي من مستويات الزمن وإذا دققنا في سير خطه الزمني نجد أن هناك مستويين تقليديين المستوى الأول مستوى الزمن الخطي الذي يصف سير العملية الروائية منذ بدء القص إلى نهايته وهو زمن طويل نسبياً يستغرق سنة كاملة منذ وصول (جميل) بغداد في الأول من تشرين من عام ١٩٤٨ وينتهي بنهاية العام الدراسي أو بعده بقليل، إذا استثنينا الزمن الافتراضي، السنة الأخرى التي سينتظر جميل انقضاءها حتى تبلغ (سُلافة) إحدى وعشرين سنة ليستطيع الزو ا ج منها دون موافقة وليّها. والمستوى الثاني هو المستوى الذاكريّ، وهو الذي يسبق مجيء جميل إلى بغداد، والثالث هو مستوى القصّ المجهول.

إن الزمن النصيّ في "صيادون" ممتدّ على مساحةٍ زمنية وافية نسبياً اختار فيها النصّ المفاصل الرئيسية وملأ المناطق الخلالية (الفراغات فيما بينها) بنجاح وفق حتميات الأغراض الخطابية.

سياق النص الزمني في (صيادون):

الافتتاحية الزمنية لـ (صيادون) تبدأ بوصول جميل فران إلى بغداد "عندما وصلت إلى بغداد كان لديّ ستة عشر ديناراً"ص٩.

ويعترض هذه الخطبة استباق وقفز إلى الأمام: "السُّلفة الأولى على راتبي لم تدفع إلا بعد مرور ستة أسابيع"ص٩.

ثم يعود النصّ إلى خطية الزمن: "طلبت من السائق أن يأخذني إلى فندق جيد"ص٩.

ويعود باسترجاعٍ قصيرٍ إلى الوراء: "كانت ليلة السّفر ليلة غبراء"ص١٠.

ثم استباق آخر: "سمعت بعد أيام شاباً يُعبر عن شوقه.."ص١٢.." (٢)

"ساد في الرواية التقليدية نوع واحد من أنواع التصوير المكاني وهو التصوير السردي الذي يصف المكان بسرد وأوصافه ومحتوياته ومكوناته الواقعية بشكل حيادي، وإن طمح إلى أكثر من ذلك، فإنما يطمح إلى تصوير بعض الدلالات الاجتماعية للمكان ويصرّح بها مباشرة فيقول على سبيل المثال "فلان غنيّ يملك داراً تحوي كذا وكذا وله بستان وسيارة.. وفلان فقير.." وهذا النمط كان سائداً في بداية نشوء الفن الروائي وأمثلته كثيرة في المستوى الروائي العربي وقد يكون ماثلاً إلى الآن في كثير من النصوص العربية وعند كبار الروائيين العرب كنجيب محفوظ مثلاً، لكن الرواية الحديثة استطاعت أن تولد طرقاً أخرى يظهر فيها المكان دون رمي دفة السرد جانباً والتوجه نحو وصف المكان من هذه الطرق:

١-الوصف بالحوار: يقوم النصّ من خلال حوار ما بين شخصيتين أو أكثر بإيراد المكان وصفاً ورمزاً ودلالة واقعية ونفسية وحضارية وإن سانية.

٢-الوصف بالحدث: يعرض النصّ الحدث ويتخلل هذا العرض إشارات غير مباشرة إلى تكوين المكان وعناصره وميزاته وكذلك مرافقاته الدلالية التي يعرضها الحوار نفسه.

---

(١) مجمع الأمثال، ٢/٤٠٠

(٢) مضمرات النص والخطاب، ص/٢٨٢

٣-التصوير باللغة: يتم التصوير باللغة في مستويين رئيسيين، المستوى الأول بطريقة السرد التقليدي الذي لم يستغن عنه تقنية سائدة ولا يمكن الاستغناء عنه؛ لأنه تقنية لا بد منها في الأداء الروائي، والمستوى الثاني استخدام البلاغيات في تصوير المكان من أجل تحديد دلالته النفسية بطريقة لغوية أقرب ما تكون إلى الحس اللغوي الشعري وتستخدم اللغة عندئذ المجازيات والرّموز والتشبيهات والاستعارات وتستدعي الرصيد الثقافي لمنتج النص في خلق المشابهات المكانية الواقعية ومعادلاتها التي تؤدي فحوى الدلالة النفسية.." (١)

"لقد حظيت الرياض بنصيب وافر من عناية شعراء الطبيعة في الأندلس، فرسموا لها لوحات كثيرة، صوروا فيها ما تشتمل عليه الروضة من أشجار وأزهار وجداول وطيور.

ولعلَّ كثرتها بشكل طبيعي هو الذي جعل شعراء الأندلس يهتمون بوصفها، ويعجبون بما فيها من زهور، وأنوار كثيرة جميلة.

وحازم عندما يصور الرياض والزهور، يطنب في وصفه، فيوسع في أبعاد الصورة وربما يذهب ذاهبٌ إلى أن ذلك يرجع إلى محاولة الشاعر في نقل صورة من الطبيعة إلى المتلقي، ليحسَّ فيها بجمال الورود فيستطيع إدراكها بحواسه البصرية والشمية، ولكن ما يريد الشاعر إظهاره من خلال إطنابه، وتوسعه في وصف هذه الطبيعة هو حنينه وشوقه الدفين في نفسه إلى بلاده، فنجده في أكثر من عشرين **بيتاً يصف روضة** مزهرة، يعرّج في وصفه على البنفسج وما فيه من جمال، والسوسن الذي يملأ يديه بالتبر، والورد الذي يمنح الروائح الطيبة، ومن ذلك قوله(١):

قَدْ ارتَدَى البَنَفْسجُ النَّضرُ بهَا ... مِن زُرقةِ الجَوِّ الصَّريحِ مَا ارتَدَى
وَمَلأَ السَّوسنُ بالتِّبرِ يَداً ... وَفَتَحَ الأَنمُلَ مِن فَرْطِ السَّخَا
وَمَنحَ الوردُ النَّسيمَ عرفَهُ ... مَنْحَ الجوادِ عُرفَهُ مَنْ اجتَدَى
وَلَمْ يجُدْ كجُودِهِ شقيقُهُ ... فَأظهَرَ الخَجْلةَ مِنْهُ وَاستَحَى
وَأظْهَرَ الخَيريُّ صدقَ نِسبَةٍ ... لمَّا انتمَى لِلخيرِ فِيهَا وَاعتَزَى
وَصرَّحَ النَّمَّامُ عمَّا نمَّ مِنْ ... أسرَارِهِ تَحتَ الدُّجَى وَمَا كَنَا
وَحَدَّقَ النَّرجسُ فِيه حدَقاً ... فَرَاقَ منها الطَّرْفَ طرفٌ قَدْ سَجَا
وَالياسَمينُ مُؤيسٌ نَضِيرُهُ ... مِنْ أنْ يُرَى نَظِيرُهُ وَيُجتَلَى

---

(١) قصائد ومقطعات: أبو الحسن حازم القرطاجني، تح:د.محمد الحبيب ابن الخواجة، الدار التونسية للنشر، تونس، سنة ١٩٧٢م ص ٣٨." (٢)

"اهتم حازم بعالم الحيوان بأنواعه المختلفة، فنلحظ في مصادر صوره الحيوان المفترس، كالأسد، والذئب، والثعلب، ووحوش أخرى في الغابة، والحداة، والبوم والقارئ لصوره يجد أنه يرمز بهذه الحيوانات حسب صفاتها التي توافق حالة المشبه، فإن أحبَّ أن يمدح الخليفة، أو **أن يصف جندياً** شجاعاً يأخذ الأسد بكل أسمائه من ليث، وهزبر، وغضنفر، وإن أراد أن يمدح الجندي يصفه بالصقر. أما الحداة والبومة فإنه يرمز بهما لخلو مكان اللهو والمتعة بالناس، وإحلال مكانهم أصوات البوم والحداة وحيوانات أخرى من

---

(١) مضمرات النص والخطاب، ص/٣٥٣

(٢) مظاهر الطبيعة في شعر حازم القرطاجني، ص/٦

الغابة.

كما اهتم بالحيوان غير المفترس في شعره من استخدام للظبي، وبقر الوحش، والحمام، والنعام، والغنم. ونجد إشارات كذلك إلى اهتمامه بالحيوان الأليف كالإبل والخيل، ويشير كذلك في صوره إلى الثعبان والعقرب والنحل والغراب، وبذلك تصبح الطبيعة بكل ما تحتويه من أشجار، ونبات، وجبال، وأنهار، ونجوم، وشتاء، وصيف، وربيع وحيوان، كل ذلك في مصادر صور حازم، ومن ذلك قوله(١):

ظَبيٌ أذالَ الليثَ، إذا أدّى لهُ ... يَا مَنْ رَأَى ظَبياً لِلِيْثِ قَدْ أدَّى
يَا ظَبيَةً حَازَتْ فُؤَادِي، فَغَدَا ... قَلبِي من جسمِي بَعِيدَ المُنتَوَى

جاء استخدامه للظبية في الغزل وخاصة عندما يحب أن يظهر مفاتن محبوبته التي تشبه الظبية في جمالها. وفي صورة أخرى يشّبه الحسناء بالرشا، وهو ولد الغزال في قوله(٢):

لَمْ يَهِجْ صَدايَ سِوَى ... مَبسَمٍ بِهِ شَنبُ
منْ رَشَاً، هوايَ إلى ... حَيثُ حَلَّ مُنجَذِبُ

ويشبّه الجندي المحارب بأسد كاسر، يلبس الدرع، ويحمل الرمح بقوله (٣):

هِزبَرٌ تَرَى مِنْ دِرعِهِ لبَداً له ... وَلَكنَّ أطرَافَ العَوالي مَخَالبُه

وفي وصفه لمراتع لهوه وما فيها من جمال قوله(٤):

(١) ١٩) المصدر السابق، ص ٤٦، ٤٧.
(٢) ٢٠) ديوان حازم ص، ٢٥.
(٣) ٢١) المصدر الس ا بق، ص ١٨.
(٢٢) قصائد ومقطعات ص ٢٤.
(٤) ٢٣) المصدر السابق، ص ٥٢.." (١)

"حَلَّ بِهَا أبهَى البدُورِ هَالةً ... أرفَتْ عَلَى كُلِّ البِلادِ مِن عَلا
أشرَقَتِ الدّنيَا بهَا إذ أشرَفَتْ ... مِنهَا عَلى مُزدَرعٍ وَمُستَمَى

إنه يشير إلى جمال تونس، وما فيها من جمال، ويفضلها على كل مدن الدنيا كلها، فإذا أردت الافتخار فالبدء بها، والختام بها، وحسن البلاد تجمّع فيها، وبها أحسن خليفة وبه علت وتقدمت، أضاءت الدنيا فكانت منارة للعالم كله. وحازم في ذكره لتونس وحبه لها يستخدم من الألفاظ التي تبيّن ذلك "مُدن الدنى" و "الفخر" و "حسن" و"أبهى" و "البدور" و "هالة" البصر من "البدور" و"هالة".

(١) مظاهر الطبيعة في شعر حازم القرطاجني، ص/١٧

وفي صورة أخرى يصف تونس في أجمل وصف وأروع صورة، ومن خلالها يمدح الخليفة الذي أحسن استقبال المهاجرين إليها، قال(١):

فتونسُ تؤنسُ الأبصارَ رؤيتُهَا ... وتمنحُ الأممَ الأسماءَ والأممَا
كأنَّمَا الصّبحُ فيها ثغرُ مبتسمٍ ... وحوَّةُ الليلِ فيها حُوَّةُ ولمى
فأقبلتْ نحوها للنَّاسِ أفئدةٌ ... ترتادُ غيثاً من الإحسانِ منسجما
فكلّهُم حَضَروا في ظلِّ حضرتِكُم ... فأصبحتْ لهمُ الدُّنيا بها حُلُمَا

يشتق حازم من تونس لفظة "تؤنس" ليحدث بذلك موسيقا لفظية جميلة، ويعتمد في ذلك على حاسة البصر في قوله "تؤنس الأبصار رؤيتها"، فهو من خلال هذا التعبير يبيّن مدى الجمال والروعة والمتعة التي بتونس، ويعرّج على تشخيص "تونس" في قوله " وتمنح الأمم الأسماء"، وتزداد الصورة روعة وجمالاً عند رسمه وتصويره للصبح فيها كأنه ثغر مبتسم، وهي صورة تشبيهية موحية بجمال الصبح في تونس على كل شيء فيها، ومع اللون البياني في هذه الصورة نجده يعمد إلى المحسنات البديعية في توظيفه للتضادين "الصبح و الليل".

---

(١) ٢٥) ديوان حازم، ص ١٢٣، ١٢٤.." (١)

"إن هذه المقولات السابقة أشبه بصور الفن التي تنطلق من الفنان بطريقة تلقائية أو نصف واعية دون أن يكون له علم بطبيعتها، فهي تضيئ ولكنها قد تسيئ إلى أصحابها أو تضره"(٤) .

قال أبو عبدالرحمن : بتحليل معاني هذه التعريفات نجد العناصر التالية :

١. ربط العاطفة بالمعرفة باعتبار الفن إدراكاً عاطفياً .

٢. الندرة، والإبداع .

٣. الحيوية (الحركة، والنبض، والتجدد) .

وعنصر التجدد هو المقابل للملل والرتابة .

٤.خصوبة الخيال إذ يكاثر الواقع (الأعيان الطبيعية) بصور فنية خيالية .

٥.القدسية بالنفوذ من الواقع إلى المثال .

٦. إشارات في الموضوع تثير الجمال، ففي النص المسافات المرتعشة، وفي التطريب الارتفاعات والانخفاضات، وفي التمثيل الرقص والحركات، وفي التشكيل الألوان .

٧. النشوة والانبهار، وذلك قريب من الدهشة التي مر ذكرها .

٨. التحليق والانتقاء .

وكل ما نثر من تلك العناصر سيحوجنا إل ى تعريفات لغوية به لنقع على أشياء محددة . وهذا ما ستجده إن شاء الله في الباب الرابع .

قال أبو عبدالرحمن : أصبح الفن عرفاً على الفن الجمالي، ولهذا فكل تعريف يصف الفن ويوضحه بالجمال فإنما يكون تعريفاً يميز الفنون الجمالية عن غيرها، ولا يكون تعريفاً يحد الفن الجمالي ذاته .

قال الدكتور العشماوي "من علماء الجمال من يرى أن الفن هو القدرة على توليد الجمال أو المهارة في استحداث متعة جمالية" (٥) .

---

(١) مظاهر الطبيعة في شعر حازم القرطاجني، ص/١٩

قال أبو عبدالرحمن : هذا تمييز للفن الجمالي عن عموم الفنون، وليس تحديداً له . إلا إن ما سيحكيه الدكتور من مذاهب ليس نموذجاً لدعوى تعريف الفن بالقدرة على توليد الجمال . قال : "من هؤلاء ساتنيانا الذي يفرق في الفن بين معنيين :

معنى عام يجعل فيه الفن مجموع العمليات الشعورية الفعالة التي تلعب دوراً هاماً في حياة العقل، والتي تعدِّل البيئة وتكيفها وتصوغها حتى تتمكن من تحقيق أغراض٥١ (٦) .." (١)

"أولهما : أن يحسن التصوير (إن كان واصفاً، أو المضاهاة إن كان مشيهاً أو متخيلا أو مبدعاً) وجوداً فنياً.

وثانيهما : أن يحقق غرضه في سلوك المتلقي على النحو الذي ذكره الفارابي .

الفصل الثالث : الصدق الفني معرفة فنية :

إن الشاعر يحاكي كما قال فلاسفة التراث في تاريخنا الإسلامي . قالوا ذلك امتداداً للنقد الأدبي الأرسطي، ومن آثار المحاكاة أن يوجه الشاعر سلوك المتلقي بانفعال أو طمأنينة لا يكونان اعتقاداً بالواقع، وإنما هما تجاوبُ مع الشاعر واستجابة لتجربته الذاتية .

قال أبو سينا عن مقدمات الشعر "لا تكون مطابقة للواقع، فلا تكون انعكاساً مباشراً للشيء المخيل أو المحاكَى، فهو يحدث تأثيراً يتوقف على أساسه سلوك المتلقي إزاء هذا الشيء المخيل بسطاً أو قبضاً، إقبالاً أو نفوراً ، حتى لو بدا له الأمر مخالفاً للواقع الذي يعلمه .

ومثل هذا التأثير لا يحدثه العلم أو البرهان" .

فال مقدمات الشعرية كما يقول ابن سيناء "تبسط الطبع نحو أمر وتقبضه عنه (مع العلم بكونها كاذبة) كمن يقول لا تأكل هذا العسل، فإنه مُرَّة مقيئة . والمرة المقيئة لا تؤكل، فيوهم الطبع أنه حق مع معرفة الذهن بأنه كاذب، فيتقزز عنه . وكذلك ما يقال : (١٤) بأن هذا أسد ، وهذا بدر !!. فيحسُّن به شيء في العين مع العلم بكذب القول" (١٥) .

قال أبو عبدالرحمن : الجانب المعرفي في هذا البث الشعري أن المتلقي أحس بالجمال الفني وحركة، فكاد يصدق بأن تخييل الشاعر حقيقة، والواقع أن الذي حصل شعورُ نفسي وليس تصديق فكر أو عقيدة قلب .

وذهب ابن سيناء في كتابه "الشفاء" (فن الشعر)، وابن رشد في كتابه "تلخيص الشعر لأرسطو" إلى أن الشعر يكون مخيلاً بالصورة والوزن واللحن .." (٢)

"وبإيجاز شديد فإن خمول موهبتنا في فرع فني أو رغبتنا عنه لن يصيبها بمكروه أعظم وأفدح من التلاعب بعقيدتها.

ولقد اقتطع سارتر الشعر من فن الكلام وألحقه بالفنون الجميلة التي لا تقبل الالتزام أو أن تكون فن مواقف، وقد أطال سارتر النفس في هذا بتحليل رائع وممتع، ولكنه غير مؤثر في الحكم.

لقد أوضح الفروق بين الفنون الجميلة كالأصوات والألوان وبين الكلام، ثم أوضح الفروق بين النثر والشعر.

ولكن هذه الفروق– على روعتها– غير مؤثرة في نظرية الالتزام.. أي أنها فروق غير معتبرة في الحكم.

ومن الفروق التي ذكرها سارتر بين الشعر والنثر: أن الناثر يستخدم الكلمة، أما الشاعر فيخدمها.. أي أن لغة الشاعر غاية، ولغة الناثر وسيلة إلى غاية.. أو أن الكلمة عند الشاعر شيء بينما هي عند الناثر دلالة على شيء.

ويشرح سارتر هذه الظاهرة الفارقة بقوله: النثر لحظة خاصة من لحظات العمل.

---

(١) مبادئ في نظرية الشعر والجمال، ص/٣٠

(٢) مبادئ في نظرية الشعر والجمال، ص/٨٢

وهو يرى أن التأمل فـي الكلمات من عمل الشاعر وحده.. أما الناثر فليس من غايته التأمل البحت.
إن التأمل والنظر العقلي ميدانها الصمت، وغاية اللغة الاتصال بالآخرين والإفضاء إليهم.. إذن ليس من المعتبر في الكلمة أن تكون تروق في ذاتها أو لا تروق، وإنما المعتبر أن تكون تدل على دلالة صحيحة أو واضحة على بعض الأشياء أو بعض المبادئ.
ونتيجة لذلك نكون على ذكر من فكرة من الأفكار التي عَّلمنا إياها بعض الناس عن طريق الكلمات دون أن نستطيع ذكر كلمة واحدة من الكلمات التي تعلمنا الفكرة بواسطتها.
إذن اللغة مجرد وظيفة (وسيلة)، **ولهذا يصف هدف** الناثر بقوة التعبير.. أي الدلالة على قصده.
قال أبو عبدالرحمن : هذا موجز كلام سارتر بتصرف واختصار وتقديم وتأخير لم يُخلَّ بشيء من مراده، وإنما أردت التبسيط وتذليل الفكر للقارئ .." (١)

"وتكلم عن التقطيع الصوتي وقيمة الغنائية فقال :"كثر هذا التقطيع الصوتي في الشعر القديم، فمن ذلك قول امرئ **القيس يصف فرسه** في معلقته:
مكر مفر مقبل مدبر معا * * *كجلمود صخر حطه السيل من علِ
ويقول طرفة في مطولته:
بطيئ عن الجلى سريع إلى الخنا * * * ذليل بإجماع الرجال ملهد(٤٠).
وروى قدامة في نقد الشعر كثيراً من مثل هذه الأبيات التي تنثر في الشعر القديم نثراً، والتي لاشك في أن الغناء هو الذي دفع إلى صنعها حتى يوفوا للشعر قيماً صوتية تساعد على تلحينه والترنم به" (٤١).
وقال :"ومهما يكن فإن الشعر الجاهلي نشا في ظروف غنائية، وتركت هذه الظروف آثاراً مختلفة فيه .. بعضها نراه في قوافيه وتقطيعاته، وتركت هذه الظروف آثاراً مختلفة فيه .. بعضها نراه في قوافيه وتقطيعاته، وبعضها نراه في تلك الأوزان القصار التي أثرت عن العصر الجاهلي، والتي ليس من شك في أنها ظهرت تحت تأثير الغناء" (٤٢).
ق ا ل أبو عبدالرحمن: إذن ما قبل العروض مرحلة يوزن فيها الشعر بالغناء والترنم، لأن العرب الأميين لا يعرفون بحوراً للشعر ودوائر تقطع عليها كلمات الشعر بصرياً.
وبناء على هذا فالغناء معياره الوزن سواء كان غناء صنعة أم كان غناء ساذجاً.
وفي عصر ما قبل العروض معايير أخرى ترادف الغناء كالترنم، أو تحاكيه، أو تكون مفتاحاً له.
فأما الغناء والترنم فقد فصلت القول فيهما.
وأما ما كان مفتاحاً للحن الغنائي فالموال، وعرف من موال الشعر الجاهلي هايدا هايدا رمزاً للحداء كما ذكر ذلك عبدالكريم النهشلي (٤٣).
ويشبه ذلك في عصور العامية دان داني، ومالي مالي- والأخيرة عند المغاربة- والهينمة، والملالاة.
وأما محاكاة اللحن فيكون إما بترديد كلام على غنائه، وإما بترديد كلام يزنه بوحدات ترتسم في الذاكرة فيكون إدراكها بالتطبع ملكة

---

(١) مبادئ في نظرية الشعر والجمال، ص/١١١

للسمع .. وهذه الوحدات أخذت من تقسيم ألحان شعر غنائي.

فأما محاكاة اللحن بترديد كلام على غنائه فمثل التنغيم بالمعجمة:." (١)

"وفي هذا الحديث أقوال غير هذا منها: أن الضمير عائد إلى آدم.. خلق اله آدم على صورته التي كان عليها في أول الخلقة، وما كان فيه استحالة صورة وتبديل هيئة من النطفة إلى العلقة، ومنها إلى غيرها كما في أولاده، ويؤيد هذا الوجه قوله عليه الصلاة والسلام: فكل من يدخل الجنة على صورة آدم وطوله ستون ذراعاً.. والرواية بالفاء في البخاري رضي الله عنه وجميع نسخ المصابيح.. وقال بعضهم: هذا الحديث ورد في رجل لطم وجه رجل، فزجره النبي عليه الصلاة والسلام فقال ذلك، فالضمير عائد إلى الملطوم"(٨٨).

وقال الزبيدي: "الصورة بالضم الشكل، والهيئة، والحقيقة، والصفة.. جمعه صور بضم ففتح، وصور كعنب.. قال شيخنا: وهو قليل.. كذا ذكره بعضهم.

قلت: وفي الصحاح: والصور بكسر الصاد لغة في الصور جمع صورة، وينشد هذا البيت على هذه اللغة يصف الجواري:

أشبهن من بقر الخلصاء أعينها * * * وهن أحسن من صيرانها صور ا

وصور بضم فسكون.

والصير كالكيس الحسنها.. قاله الفراء.. قال: يقال: رجل صير شير.. أي حسن الصورة والشارة.

وقد صوره صورة حسنة فتصور تشكل.

وتستعمل الصورة بمعنى النوع والصفة، ومنه الحديث: أتاني الليلة ربي في أحسن صورة.. قال ابن الأثير: الصورة ترد في كلام العرب على ظاهرها، وعلى معنى حقيقة الشيء وهيئته، وعلى معنى صفته.. يقال: صورة الفعل كذا وكذا.. أي هيئته.. وصورة الأمر كذا.. أي صفته، فيكون المراد بما جاء في الحديث أنه في أحسن صفة.. ويجوز أن يعود المعنى إلى النبي صلى الله عليه وسلم أتاني ربي وأنا أحسن صورة.. وتجري معاني الصورة كلها عليه إن شئت ظاهرها أو هيئتها وصفتها.. فأما إطلاق ظاهر الصورة على الله عز وجل فلا تعالى الله عن ذلك علواً كبيراً(٨٩).. انتهى.

وقال المصنف في البصائر: الصورة ما ينتقش به الإنسان، ويتميز بها عن غيره، وذلك ضربان:." (٢)

"والخيال عند فلاسفتنا القدماء قوة للنفس تحفظ ما يدركه الحس المشترك من صور المحسوسات بعد غيبوبة المادة.

ونحن نسمي ذلك تخيلاً، وله نوعان أحدهما تمثيل والآخر مبدع.

والخيال عند الصوفية هو الوجود، لأن الناس كما قيل نيام لا يرون في هذه الدنيا إلا خيالاً(١٢٣)، فإذا ماتوا انتبهوا.

وكل من تجلى عليه الحق(١٢٤) فعرفه أدرك أن هذا العالم المحسوس خيال نائم، وأن الارتقاء إلى الله لا يكون إلا بالانتباه من النوم"(١٢٥).

وقال صليبا: "تخيل الشيء تمثل صورته كما في التخيل التمثيلي.. تقول: تخيلت الشيء، فتخيل لي.. فالتخيل إذن قوة مصورة أو قوة ممثلة تريك صور الأشياء الغائبة، فيتخيل لك أنها حاضرة، وتسمى هذه القوة بالمصورة، وهي كما قال ابن سينا: تحفظ ما قبله الحس المشترك من الحواس الجزئية الخمس وتبقى فيه بعد غيبة المحسوسات (النجاة ص٣٦٦).

وفي هذا المعنى كما ترى غموض واشتباه لاختلاطه بمع نى الذاكرة وتداعي الأفكار.

---

(١) مبادئ في نظرية الشعر والجمال، ص/١٤٠

(٢) مبادئ في نظرية الشعر والجم ال، ص/٢٢٨

والأولى تعريف هذا النوع من التخيل بقولنا: إنه تأليف صور ذهنية تحاكي ظواهر الطبيعة وإن لم تعبر عن شيء حقيقي موجود.

وتخيل الشيء اختراعه وإبداعه كما في التخيل المبدع، وهو قوة تتصرف في الصور الذهنية بالتركيب والتحليل، والزيادة، والنقص، وتسمى هذه القوة بالمخيلة أو المتخيلة.

قال الفارابي: القوة المتخيلة حاكمة على المحسوسات ومتحكمة عليها، وذلك أنها تفرد بعضها عن بعض، وتركب بعضها إلى بعض تركيبات مختلفة.. يتفق في بعضها أن تكون موافقة لما حس، وفي بعضها أن تكون مخالفة للمحسوس (المدينة الفاضلة ص٧١-٧٢ من طبعة بيروت).

والمثال من هذا التخيل المبدع المصور الذي يرسم صورة خيالية يراها في أعماق نفسه، أو تخيل الكاتب **الذي يصف حياة** بطل يتمثلها كما يشاء، أو تخيل العالم الذي يبدع نظرية جديدة.. ويسمى هذا النمط من التخيل اختراعاً أو ابتكاراً أو تجديداً.

وتخ يل الشيء له تشبه كما في التخيل الوهمي.." (١)

"وخبز مرود مبلول بالماء البارد، واسمه البريد تطعمه المرأة للسمنة.

تقول: نفخ فيها الثريد والبريد حتى آضت كما تريد.. وباتت كيزانهم على البرادة.. وهم يتبردون بالماء ويتبردون.. قال الراهب المكي(٢٣٣):

إذا وجدت أوار الحب في كبدي * * * عمدت نحو سقاء القوم ابترد

هبني بردت ببرد الماء ظاهره * * * فمن لنيران حب حشوه تقد

واصل كل أداء البردة بتسكين الراء وفتحها، وهي التخمة، لأنه تبرد الطبيعة فلا تنضج الطعام بحرارتها.. وأبردوا بالظهر، وجاؤوا مبردين، وسحاب برد، وبرد بنو فلان، وأرض مبرودة كمثلوجة.. ولا أفعل ذلك ما نسم البردان والأبردان وهما الغداة والعشي.. ولها ساق كأنها بردية.. وأبردت إليه بريداً وهو الرسول المستعجل، وأعوذ بالله من قعقعة البريد، وسارت بنهم البرد، وهذا بريد منصب وهو ما بين المنزلين، وفلان يسحب البرود، وكان يشتمل البردة.

ومن المجاز: برد لي على فلان حق، وما بـرد لك على فلان، وإن اصحابك لا يبالون ما بردوا عليك.. أي ما أوجبوا وأثبتوا.. وبرد فلان أسيراً في أيديهم إذا بقي سلماً لا يفدى، وضربته حتى برد وحتى جمد، وبرَّد ظهر فرسك ساعة: وفهه عن الركوب.. قال الراعي:

فبرد متنيها وغمّض ساعة * * * وطافت قليلاً حوله وهو مطرق

وبرد مضجعه إذا سافر، ولا تبرد عن ظالمك لا تخفف عنه بدعائك عليه، لقوله صلى الله عليه وسلم: لا تسبخي عنه.. وبرد مخه وبردت عظامه إذا هزل وضعف، وقد جاءنا فلان بارداً مخه.. قال ذو الرمة:

لدى كل مثل الجفن يهوي بآله * * * بقايا مصاص العتق والمخ بارد

وفلان بارد العظام، وصاحبه حار العظام.. للهزيل والسمين.

ورعب فبرد مكانه إذا دهش، وبرد الموت عليه بان أثره.. قال أبو **زبيد يصف ميتاً**:

بادياً ناجذاه قد برد الموت * * * (م) على مصطلاه أي برود

وعيش بارد: ناعم.. قال:

قليلة لحم الناظرين يزينها * * * شباب ومخفوض من العيش بار د

---

(١) مبادئ في نظرية الشعر والجمال، ص/٢٥٢

وسلب الصهباء بردتها أي جريالها.. قال:

كأس ترى بردتها مثل الدم." (١)

"ويقال: دم ظهره بآجرة دماً ضربه، وكذا دم ظهره بعصاً أو حجر، وهو مجاز كما في الأساس.

ودم يدم دماً أسرع.

ودم القوم يدمهم دماً طحنهم فأهلكهم كدمدمهم.

ودمدم عليهم، وبه فسرت الآية:﴿فدمدم عليهم ربهم بذنبهم﴾.. أي أهلكهم.

وقيل: دمدم الشيء إذا ألزقه بالأرض وطحطحه.

ودم اليربوع جحره يدمه دماً: إذا غطاه وسد فمه وسواه بنبيثته، وقيل دمه دماً: إذا كنسه كما في الصحاح.

ودم الحصان الحجر(٢٣٧): نزا عليها يدمها دماً.

ودم الكمأة دماً: سوى عليها التراب.

وقدر دميم ومدمومة كما في الصحاح، ودميمة.. الأخيرة عن اللحياني مطلية بالطحال أو الكبد أو الدم.

وقال اللحياني: دممت القدر أدمها دماً إذا طليتها بالدم أو بالطحال بعد الخبر، وقد دمت دما أي طينت وجصصت.

والدمم كعنب التي يسد بها خصاصات البرام من دم أو لباً.. عن ابن الأعرابي.. والدم بالفتح، والدمام ككتاب ما دم به.. أي طلي به..

ودم الشيء إذ ا طلي. وكل شيء طلي به فهو دمام، وأنشد الجوهري **لشاعر يصف سهماً**:

وخلَّقته حتى إذا تم واستوى * * *كمخة ساق أو كمتن إمام

قرنت بحقويه ثلاثاً فلم يزغ * * * عن القصد حتى بُصِّرت بدمام

يعني بالدمام الغراء الذي يلزق به ريش السهم.. وخلقته ملسته.. والإمام خيط البنائين.. وبصرت أي طليت بالبصيرة، وهي الدم، ومنه قول الشافعي رضي اله عنه: وتطلي المعتدة وجهها بالدمام وتمسحه نهاراً.

والدمام دواء يطلى به جبهة الصبي، وهو الحضض، ويقال له: النؤور، وقد تدم المرأة ثنيتها.. وأنشد الأزهري:

تجلو بقادمتي حمامة أيكة * * * برداً تعل لثاته بدمام

والدمام سحاب لا ماء فيه على التشبيه بالطلاء.

والمدموم المتناهي السمن الممتلئ بالشحم،كأنه طلي بالشحم.. يكون ذلك في المرأة والرجل والحمار والثور والشاة وسائر الدواب..

قال ذو **الرمة يصف الحمار**:

حتى انجلى البرد عنه وهو محتفر * * * عرض اللوى زلق المتنين مدموم

ويقال للشيء السمين: كأنما دم بالشحم دماً.. وقال علقمة:." (٢)

"وأما في معنى الضجر فإنه يعدى بمن.. يقال: غرض منه غرضاً، فهو غرض.. أي ضجر وقلق.

ومنه الحديث: كان إذا مشى عرف مشيه أنه غير غرض.. أي غير قلق.

وأما الغرض بمعنى الشوق فإنه يعدى بإلى.. يقال: غرض إلى لقائه غرضاً، فهو غرض: اشتاق إيه.. قال ابن هرمة كما وقع في التهذيب

---

(١) مبادئ في نظرية الشعر والجمال، ص/٣١١

(٢) مبادئ في نظرية الشعر والجمال، ص/٣١٣

والإصلاح، وليس لابن هرمة كما في العباب:

من ذا رسول ناصح فمبلغ * * * عني علية غير قيل الكاذب

إني غرضت إلى تناصف وجهها * * * غرض المحب إلى الحبيب الغائب

ونقل الجوهري عن الأخفش في معنى غرضت إليه.. أي اشتقت إليه.. تفسيرها: غرضت من هؤلاء(٢٩٣) إليه، لأن العرب توصل بهذه الحروف كلها الفعل، قال الشاعر وهو أعرابي من بني كلاب:

فمن يك لم يغرض فإني وناقتي * * * وأخفى الذي لولا الأسى لقضاني

تحن فتبدي ما بها من صبابة * * * بحجر إلى أهل الحمى غرضان

أي لقضى علي.. وقال الزمخشري: إنما عدي بإلي لتضمنه معنى اشتقت وحننت(٢٩٤ (.. قال شيخنا: وقد أورد ابن السيد الغرض بمعنى الملال والشوق، وعده من الأضداد، لمناقضة المحبة والشوق للملال والضجر.. قال: وهو منصوص أيضاً للمبرد في الكامل..

قلت: ومثله في كتاب ابن القطاع(٢٩٥).

وقال ابن عباد: الغرض المخافة.

وفي الصحاح: غرض الشيء غرضاً كصغر صغراً فهو غريض.. أي طري.. يقال: لحم غريض.. قال أبو زبيد **الطائي يصف أسداً** ولبؤته:

يظل مغباً عندها من فرائس * * * رفات عظام أو غريض مشرشر

ويروى: رفيت.. ومغبا: أي عاباً.. ومشرشر: أي مقطع.

والغريض المغني المجيد من المحسنين المشهورين.. سمي للينه.. وقال ابن بري: الغريض كل غناء حدث طري، ومنه سمي المغني الغريض، لأنه أتى بغناء محدث.

وقال الحافظ في التبصير: الغريض مخنث مشهور، واسمه عبدالملك.. قلت: وهو مولى الثريا بنت عبدالله بن الحارث بن أمية التي كان يتشبب بها ابن أبي ربيعة.

وماء المطر غريض لطراءته، كالمغروض كما في ال صحاح.. وأنشد للشاعر وهو الحادرة:." (١)

"قال شيخنا: قد كثر حتى تجوزوا به عن الفائدة المقصودة من الشيء(٢٩٨)، وهو حقيقة عرفية بعد الشيوع، لكونه مقصداً.. وقبل الشيوع استعارة أو مجاز مرسل.

واغترض الشيء جعله غرضه.

وغرض أنف الرجل شرب فنال أنفه الماء من قبل شفته.

والإغريض: البرد.. قاله الليث.. **وأنشد يصف الأسنان**:

وأبيض كالإغريض لم يتثلم

وقال ثعلب: الإغريض ما في جوف الطلعة، ثم شبه به البرد، لا أن الإغريض أصل في البرد.

والإغريض أيضاً قطر جليل تراه إذا وقع كأنه أصول نبل، وهو من سحابة متقطعة.. وقيل: هو أول ما يسقط منها.. قال النابغة:

يميح بعود الضرو إغريض بغشة * * * جلا ظلمه ما دون أن يتهمما

ويقال: غرض في سقائك.. أي لا تملأ كما في الصحاح.

وفلان بحر لا يغرض.. أي لا ينزح كما في الصحاح.

---

(١) مبادئ في نظرية الشعر والجمال، ص/٣٣٦

وفي الأساس: لا ينزف.

واغترض فلان مات شاباً نحو اختصر، وهو مجاز كما في الأساس.

وأغرض الرجل أصاب الغرض نقله ابن القطاع"(٢٩٩).

قال أبو عبدالرحمن: حكم ابن فارس رحمه الله تعالى بأنه لا قياس لهذه المادة، لبعد ما بين معانيها.

قال أبو عبدالرحمن: ومحال أن يتحد الواضع ثم لا يوجد للمادة قياس واحد.. ومن استقرائي لمعاني المادة وجدت أن الأصل الهدف الذي تقصده فتصيبه بهشم أوحز أو تجعل فيه فجوة.. وهذه صفة الهدف الذي يرمى إليه، والعامة تسميه نيشاناً.

ثم اشتقت المعاني المجازية الكثيرة، فتوسع بالمادة لكل شيء يقصد، ولكل مراد يتمنى ويطلب.

وأطلق الغرض على الضجر، لأن طلب المقاصد الشاقة يحدث ضجراً.

ومثل ذلك شدة النزاع إلى الشيء والشوق إليه، لأن ذلك صفة أكثر الأغراض وأهمها، وإنما يقصد العقلاء ما كان أهلاً للضجر من تأبيه، وشدة النزاع إليه، وعرامة الشوق نحوه.

وعدي إلى الغرض بمعنى الشوق برابطة"إلى"، لأن العاشق هو المتصف بأنه غرض.. أي ذو غرض وقصد إلى محبوبه، فهو مضمن معنى قصد.

وأما الضجر فيأتي من قبل المقصود، ولهذا عدي بمن.." (١)

"وفي الحديث آخر: الإمام ضامن والمؤذن مؤتمن.. أراد بالضمان هنا الحفظ والرعاية لا ضمان الغرامة، لأنه يحفظ على القوم صلاتهم.. وقيل: إن صلاة المقتدي في عهدته وصحتها مقرونة بصحة صلاته، فهو كالمتكفل لهم صحة صلاتهم.

وضمنته الشيء تضميناً فتضمنه علي: أي غرمته فالتزمه.

وضمن الشيء الشيء: إذا أودعه إياه كما تودع الوعاء المتاع والميت القبر، وقد تضمنه هو.. قال ابن **الرقاع يصف ناقة** حاملاً:

اوكت عليه مضيقاً من عواهنها * * *كما تضمن كشح الحرة الحبلا

عليه: أي على الجبين.

وكل ما جعلته في وعاء فقد ضمنته إياه.

وفي العين: كل شيء أحرز فيه شيء فقد ضمنه"(٣١٣).

وقال الدكتور التونجي:"المضمون هو المعنى الذي يقصده المؤلف في عمله الأدبي، ويتضمن مجموعة العناصر التي تؤسس الشكل وتحدد وجوده، وهو الذي يصنع بنية الشكل الذي هو المظهر الأسلوبي والفني للعمل.. وبدون الشكل لا يبدو المضمون، ولا يمكن للشكل أن يؤدي عملاً أدبياً بنفسه، فالواحد منهما يتمم الآخر.. وإذا كان المضمون هو المعنى: فإن الشكل هو الأسلوب بما في ذلك الألفاظ والعبارات.

ونجاح المضمون يتمثل في جودة الشكل وتناسبه معه، ولذلك ينظر النقاد إلى كل عمل نظرة ناقدة لكليهما معاً: هل أحسن الشكل في عرض المضمون؟.. وهل البس المضمون الشكل المناسب؟.. وهل كمل كل واحد منهما الآخر فنياً؟"(٣١٤).

قال أبو عبدالرحمن: يظهر لي أن الأصل في ضمن أشد الحفظ للغائب.. ثم توسع به لاحتواء الشيء للشيء، لأن الشيء الغائب لشدة حفظه كأنه محتوى في الشيء الحاضر.

وإذن فالمضمون في الاصطلاح الأدبي مرادف للمحتوى الشمل لكل عناصر النص من معانيه وأفكاره وأخيلته.

---

(١) مبادئ في نظرية الشعر والجمال، ص/٣٤٠

أما الشكل فهو الحاوي نفسه.. أي الألفاظ الذي تكون من مجموعها النص.

٣٧-البنية:

قال ابن فارس:"الباء والنون والياء أصل واحد، وهو بناء الشيء بضم بعضه إلى بعض.. تقول: بنيت البناء أ بنيه، وتسمى مكة البنية.." (١)

"قال أبو عبدالرحمن: نفهم المحاكاة من خلال الأداة التي تكون بها المحاكاة، وقد فسر ذلك الفارابي بقوله:"فإن محاكاة الأمور قد تكون بفعل وقد تكون بقول، فالذي بفعل ضربان:

أحدهما أن يحاكي الإنسان بيده شيئاً ما مثل أن يعمل تمثالاً به.. إنساناً بعينه أو شيئاً غير ذلك، أو يفعل فعلاً يحاكي به إنساناً ما أو غير ذلك.

والمحاكاة بقول هو أن يؤلف القول الذي يصنعه أو يخاطب به من أمور تحاكي الشيء الذي فيه القول، وهو أن يجعل القول دالاً عل أمور تحاكي ذلك الشيء"(٣٢٩).

والرسم الذي هو صناعة تزويق عند الفارابي يشارك الشعر في أن كلاً منهما ذو فعل واحد هو التشبيه، وذو غرض واحد هو إيقاع المحاكيات في أوهام الناس وحواسهم(٣٣٠).

والمحاكاة إيهام، ولكنه ليس إيهام مغالطة.. قال الفارابي:"ولا يظنن ظان أن المغلط والمحاكي قول واحد، وذلك أنهما مختلفان بوجوه: منها أن غرض المغلط غير غرض المحاكي، إذ المغلط هو الذي يغلط السامع إلى نقيض الشيء حتى يوهمه النقيض، لكن الشبيه. ويوجد نظير ذلك في الحس"(٣٣٢).

ويبعد المحاكاة عن المغالطة أنها استناد إلى الواقع لا نفي له، ولهذا وصف الأقاويل الشعرية بأنها تركب من أشياء شأنها أن تخيل في الأمر الذي فيه المخاطبة حالاً ما، أو شيئاً أفضل أو أخس.. وذلك إما جمالاً أو قبحاً أو جلالة أو هواناً أو غير ذلك مما يشاكل كل هذه(٣٣٣).

ووجه الإيهام في المحاكاة أنها توقع في ذهن السامعين المحاكي للشيء بدلاً من الشيء نفسه(٣٣٤).

وبناء على الضروري والممتنع الممكن تتبع ابن رشد عيوب المحاكاة فقال:" والغلط الذي يقع في الشعر ويجب على الشاعر توبيخه فيه ستة أصناف:

أحدها: أن يحاكي بغير ممكن، بل بممتنع، ومثال ذلك عندي قول ابن **المعتز يصف القمر** في تنقصه:

انظر إليه كزورق من فضة * * * قد أثقلته حمولة من عنبر." (٢)

"فإن هذا ممتنع، وإنما آنسة بذلك شدة الشبه، وأنه لم يقصد به حث ولا نهي.. بل إنما يجب أن يحاكى بما هو موجود، أو يظن أنه موجود مثل محاكاة الأشرار بالشياطين، أو بما هو ممكن الوجود في الأكثر لا في الأقل، أو على التساوي، فإن هذا النوع من الموجود أليق بالخطابة منه بالشعر.

والموضع الثاني: من غلط الشاعر أن يحرف المحاكاة، وذلك مثل ما يعرض للمصور أن يزيد في الصور عضواً ليس منها، أو يصوره في غير المكان الذي هو فيه، كما يصور الرجلين في مقدم الحيوان ذي الأربع، واليدين في مؤخره.. وينبغي أن يتفقد مثال هذا في أشعار

---

(١) مبادئ في نظرية الشعر والجمال، ص/٣٤٧

(٢) مبادئ في نظرية الشعر والجمال، ص/٣٥٨

العرب.. وقريب منه عندي قول بعض المحدثين **الأندلسيين يصف الفرس**:

وعلى أذنيه أذن ثالث * * * من سنان السمهري الأزرق

والموضع الثالث: أن يحاكي الناطقين بأشياء غير ناطقة، فإن هذا أيضاً من مواضع التوبيخ، وذلك أن الصدق في هذه المحاكاة يكون قليلاً، والكذب كثيراً، إلا أن يشب ه من الناطق صفة مشتركة للناطق وغير الناطق، وقد يؤنس بمثل هذه العادة، مثل تشبيه العرب النساء بالظباء وبقر الوحش.

والموضع الرابع: أن يشبه الشيء بشبيه ضده، أو بضد نفسه، وذلك مثل قول العرب"سقيمة الجفون" في الغائرة النظر، وقريب منه قولهم:

راحوا تخالهم مرضى من الكرم

وقول الآخر:

ومخرق عنه القميص تخاله * * * وسط البيوت من الحياء سقيما

فإن هذه كلها أضداد الصفات الحسنة، وإنما آنس بذلك العادة.

والموضع الخامس: أن يأتي بالأسماء التي تدل على المتضادين بالسواء: مثل الصريم في لسان العرب والقرء وجلل، وغير ذلك مما قد ذكره أهل اللغة.

والموضع السادس: أن يترك المحاكاة الشعرية وينتقل إلى الإقناع والأقاويل التصديقية.. وبخاصة متى كان القول هجيناً، قليل الإقناع، وذلك مثل قول امرئ القيس يعتذر عن جبنه:

وما جبنت خيلي ولكن تذكرت * * * مرابطها من بربعيص وميسرا

وقد يحسن هذا الصنف إذا كان حسن الإقناع أو صادقاً مثل قول الآخر يعتذر عن الفرار:." (١)

""""""""" صفحة رقم ١٨٩ """""""

وقوله : فأصبحتُ كالدنيا تُذَمُّ صُروفُها . . . ونُوسِعُها سبّاً ونحنُ عَبيدُها

إبراهيم بن المهدي

من قلائده قولُه للمأمون معتذراً : ما إن عصيتُك والغواةُ تُمدني . . . أسبابُها إلا بنيَّةِ طائعِ فعفوتَ عمَّن لم يكن عن مثلِه . . . عفوٌ ولم يشفعْ إليكَ بشافعِ ورحمتَ أطفالاً كأفراخِ القَطا . . . وحنينَ والِهةٍ كقوسِ النازِعِ وهذا البيت من التشبيهات النادرة وذلك أنه شبَّه والدته الوالهة في انحنائها ورنينِها بقوسِ النازع . وقوله في صَلْب بابَك الخُرَّميّ : كأنكَ شِلْوُ كَبشٍ والفضاءُ لهُ . . . تَنُّورُ شاويةٍ والجِذعُ سَفُّودُ ومن نوادره في الإنكار على **من يصف حبيبه** : ولستُ بواصف أبداً حبيباً . . . أُعرّضُه لأهواءِ الرِّجالِ وما بالي أُشوّق عينَ غيري . . . إليه ودونهُ سترُ الحِجالِ كأني آمَنُ الشركاءَ فيه . . . وآمنُ فيه أحداثَ الليالي

يزيد بن محمد المهلَّبي

من غُرر قوله : وإلفٍ لنا كنّا زَماناً نصاحبُهْ . . . تأمر فاعتاصَت علينا مطالبُهْ." (٢)

"ترى أن وصال الصب مهجور

لا عجب أن سميت هاجر

---

(١) مبادئ في نظرية الشعر والجمال، ص/٣٥٩

(٢) لباب الآداب، ص/١٨٩

قد سمي الأسود كافور

وقال الوزير المهلبي رحمه الله:
فسموه مع القربى غراباً

كنور العين سموه سواداً
وقال أبو إسحاق العربي يهجو السميرم:
كمال سميرم للملك نقص

كما سميت مهلكة مفازة

لئن رفعت محلته الليالي

فكم رفعت على كتف جنازة
ومن هذه المادة أيضاً الكنى التي يستعملونها، فيقولون للأعمى: أبو البصير، وللأحدب: أبو الغصن.
وقال بعضهم: إن الأبله العراقي الشاعر، وهو محمد بن بختيار، وإنما سمي الأبله لفرط ذكائه، وكان له ميل إلى بعض أبناء بغداد، فعبر على باب داره فوجد خلوة، فكتب على الباب هذه الأبيات:
دارك يا بدر الدجى جنة

بغيرك نفسي قط ما تلهو
وقد روى في خبر أنه

"أكثر أهل الجنة البله"

وعلى ذكر الحسنة بمعنى الشامة فم أحلى قول القائل:
نادت سوداء تجلى

بحسنها الظلمات
كليلة الهجر تنسى

بوصلها السيئات

ماذا يعيبون منها

وكلها حسنات

أخذه من قول الشريف الرضي، وقد أسرف بعض حاضري في استحسان قول ابن الرومي في قصيدته **القافية يصف فيها** السوداء وهي مشهورة، فقال الشريف أبياتاً:

سواد يود البدر لو كان رقعة

بجلدته أو شق في وجهه فما

سكنت سواد القلب إذا كنت شبهه

فلم أدر من قد عرض القلب منكما

وما كان سهم الطرف لولا سواده

ليبلغ حبات القلوب إذا رمى

إذا كنت تهوى الظبي ألمى فلا تعب

جنوني على ظبي كله لمى

والمراد البيت الأخير، وأخذ الشريف هذا المعنى من قول إبراهيم بن سيابه، شاعر الأغاني، لأنه كان يهوى جارية سوداء، فلامه أهله فيها فأنشد وقد أبدع وأحسن:

يكون الخال في وجه قبيح

فيكسوه الملاحة والجمالا

فكيف يلام مشغوف بخود

يراها كلها في العين خالا

المقدمة الثانية." (١)

"فأدبرتُ لا ينجُو نجَائي نقنقٌ ... يبادرُ فرخيه شمالاً وداجنا

من الحصِّ هزروفٌ بطيرُ عفاؤُه ... إذا استدرج الفيفاءَ مدَّ المغابنَا

أزجٌّ زلوجٌ هزرفيٌّ زفازفٌ ... هزفٌّ يبذُّ النّاجياتِ الصّوافِنَا

فهذا من الجزل البغيض الجلف، الفاسد النَّسج، القبيح الرّصف، الذي ينبغي أن يتجنّب مثله.

---

(١) كشف الحال في وصف الخال، ص/٩

وتمييز الألفاظ شديد. أخبرنا أبو أحمد عن الصولي عن فضل اليزيدي، عن إسحق الموصلي عن أيوب بن عباية: أن رجلاً أنشد ابن هرمة قوله:

بالله ربكَ إن دخلتَ فقلْ لها ... هذا ابن هرمةَ قائما بالبابِ

فقال: ما كذا قلتُ، أكنتُ أتصدَّق؟ قال: فقاعدا. قال: كنت أبول؟ قال: فماذا؟ قال: واقفا. ليتك علمت ما بين هذين من قدر اللفظ والمعنى.

ولولا كراهةُ الإطالة وتخوف الإملال لزدت من هذا النوع، ولكن يكفى من البحر جرعة. وقالوا: خير الكلام ما قلَّ وجلّ، ودلّ ولم يملّ. وبالله التوفيق.

الفصل الثاني

في التنبيه على خطأ المعاني وصوابها ليتبع من يريد العمل يرسمنا مواقع الصواب فيرتسمها، ويقف على مواقف الخطأ فيتجنّبها

فنقول: إن الكلام ألفاظٌ تشتمل على معان تدلّ عليها ويعبر عنها، فيحتاج صاحب البلاغة إلى إصابة المعنى كحاجته إلى تحسين اللفظ، لأنَّ المدار بعد على إصابة المعنى، ولأنّ المعاني تحلّ من الكلام محلَّ الأبدان، والألفاظ تجري معها مجرى الكسوة، ومرتبة إحداهما على الأخرى معروفة.

ومن عرف ترتيب المعاني واستعمال الألفاظ على وجوهها بلغة من اللغات، ثم انتقل إلى لغة أخرى تهيّأ له فيها من صنعة الكلام مثل ما تهيأ له في الأولى، ألا ترى أن عبد الحميد الكاتب استخرج أمثلة الكتابة التي رسمها لمن بعده من اللسان الفارسي، فحوَّلها إلى اللسان العربي، فلا بكمل لصناعة الكلام إلا من يكمل لإصابة المعنى وتصحيح اللفظ والمعرفة بوجوه الاستعمال.

والمعاني على ضربين: ضربٌ يبتدعه صاحب الصناعة من غير أن يكون له إمام يقتدى به فيه، أو رسوم قائمة في أمثلة مماثلة يعمل عليها. وهذا الضرب ربما يقع عليه عند الخطوب الحادثة، ويتنبه له عند الأمور النازلة الطارئة.

والآخر ما يحتذيه على مثال تقدم ورسم فرط.

وينبغي أن يطلب الإصابة في جميع ذلك ويتوخّى فيه الصورة المقبولة، والعبارة المستحسنة، ولا يتكل فيما ابتكره على فضيلة ابتكاره إياه، ولا يغرّه ابتداعه له، فيساهل نفسه في تهجين. صورته، فيذهب حسنه ويطمس نوره، ويكون فيه أقرب إلى الذم منه إلى الحمد.

والمعاني بعد ذلك على وجوه: منها ما هو مستقيم حسن نحو قولك: قد رأيت زيداً. ومنها ما هو مستقيمٌ قبيح نحو قولك: قد زيداً رأيت. وإنما قبح لأنك أفسدت النظام بالتقديم والتأخير. ومنها ما هو مستقيم النظم، وهو كذبٌ، مثل قولك: حملت الجبل، وشربت ماء البحر. ومنها ما هو محال، كقولك: آتيك أمس وأتيتك غداً. وكلّ محال فاسد، وليس كلّ فاسد مح ا لا، ألا ترى أن قولك: قام زيد فاسد، وليس بمحال. والمحال ما لا يجوز كونه البتة، كقولك: الدنيا في بيضة. وأما قولك: حملت الجبل وأشباهه فكذب، وليس بمحال، إن جاز أن يزيد الله في قدرتك فتحمله.

ويجوز أن يكون الكلام الواحد كذباً محالاً، وهو قولك: رأيت قائماً قاعداً، ومررت بيقظان نائم، فتصل كذباً بمحال، فصار الذي هو الكذب هو المحال بالجمع بينهما، وإن كان لكل واحد منهما معنىً على حياله، وذلك لمّا عقد بعضها ببعض حتى صارا كلاماً واحداً.

ومنها الغلط، وهو أن تقول: ضربني زيدٌ، وأنت تريد ضربت زيداً، فغلطت، فإن تعمدت ذلك كان كذبا.

وللخطأ صورٌ مختلفة نبّهتُ على أشياء منها في هذا الفصل، وبيّنت وجوهها، وشرحت أبوابها لتقف عليها فتجتنبها، كما عرفتك مواقع الصواب فتعتمدها، وليكون فيما أوردت دلالة على أمثله مما تركت، ومن لا يعرف الخطأ كان جديراً بالوقوع فيه. فمن ذلك قول امرئ القيس:

أ لم تسألِ الرَّبْع القديمَ بعسْعسَا ... كأني أنادي إذ أكلّمُ أخرسَا

هذا من الشبيه فاسد لأجل أنه لا يقال: كلّمت حجرا فلم يجب فكأنه كان حجراً، والذي جاء به امرؤ القيس مقلوب.

وتبعه أبو نواس **فقال يصف داراً**:

كأنها إذ خرستْ جارِمٍ ... بين ذوي تفنيده مطرق

والجيد منه قول كثير في امرأة:." (١)

"والأخنس: القصير المشافر، وإنما توصف المشافر بالسّبوطة.

ووصف أعرابي إبلا، فقال: كوم بهازر، مكد خناجر، عظام الحناجر، سباط المشافر، أجوافها رغاب، وأعطانها رحاب، تمنع من البُهُم، وتبذل للجممِ.

ناقة مكود وخنجورة: كثيرة اللبن. والبهازر: العظام. والكوم: المرتفعة الأسنمة. ولم يحسن أيضاً صفة ورود الإبل. قال:

جاءت تسامي في الرَّعيلِ الأوَّلِ ... والظِّلُّ عن أخفافِهَا لم يفضُلِ

ذكر أنها وردتْ في الهاجرة، وهذا خلاف المعهود، وإنما يكون الورود غلسا، كقول الآخر:

فوردتْ قبلَ الصّباحِ الفاتقِ

وقال الآخر:

فوردن قبل تبين الألوانِ

وقول لبيد:

إن من وردى تغليس النَّهلْ

ومن الغلط قول أبي النّجم:

صلبُ العصا جافٍ عن التغزُّل

يصف راعي الإبل بصلابة العصا، وليس بالمعروف.

والجيّد قول الراعي:

ضعيفُ العصا بادي العروق ترَى لهُ ... عليهَا إذا ما أجدبَ الناسُ إصبعاً

وإنما يقال: فلانٌ صلب ا لعصا على أهله إذا كان شديداً عليهم.

ومن الغلط قول أبي النّجم أيضاً في وصف الفرس، وهو غلط في اللّفظ

كأنّها ميجنة القصَّار

وإنما الميجنة لصاحب الأدم، وهي التي يدقُّ عليها الأدمُ من حجرٍ وغيره.

ومن فساد المعنى قول الشمَّاخ:

بانتْ سعاد وفي العينينِ ملمُولُ ... وكانَ في قصرٍ من عهدها طولُ

كان ينبغي أن يقول: في طول من عهدها قصر، لأنَّ العيش مع الأحبّةِ بوصف بقصر المدة، كما قال الآخر:

يطولُ اليومُ لا ألقاكَ فيه ... وحولٌ نلتقي فيه قصيرُ

ومن اضطراب المعنى قول أبي دواد الأيادي:

لو أنها بذلتْ لذي سقمٍ ... حرض الفؤادِ مشارف القبضِ

حسنَ الحديثِ لظلَّ مكتئباً ... حرَّان من وجد بها مضّ

---

(١) كتاب الصناعتين، ص/٢٤

وكان استواء المعنى أن يقول: لبرأ من سقمه كما قال الأعشى:

لو أسندتْ ميتاً إلى نحرِهَا ... عاشَ ولم ينقلْ إلى قابرِ

وقال تأبط شراً:

قليلُ غرارِ النّومِ

تقديره قليل يسير النوم، وهذا فاسد، ووجـه ُ الكلام أن يكون ما ينام إلاَّ غراراً، فإن احتلت له قلت: يعنى أن نومه أيسر من اليسير.

وقول أبي ذؤيب:

فلا يهنأ الواشونَ أن قد هجرتُها ... وأظلمَ دوني ليلُها ونهارُها

هذا من المقلوب، كان ينبغي أن يقول: وأظلم دونَها ليلى ونهاري.

وقول ساعدة:

فلو نبأتك الأرضُ أو لو سمعتَه ... لأيقنتَ أني كدتُ بعدكَ أكمدُ

كان ينبغي أن يقول: إنِّ بعدك أكمَد.

ومن الخطأ قول طرفة يصف ذنب البعير

كأنَّ جناحي مضرحيٍّ تكنَّفَا ... حفافيه شكَّا في العسيب بمسردِ

وإنما توصفُ النجائب بخفّة الذنب ... وجعله هذا كثيفاً طويلاً عريضاً

وقول امرئ القيس:

وأركبُ في الرَّوعِ خيفانةً ... كسا وجههَا سعفٌ منتشرْ

شبّه ناصية الفرس بسعف النخلة لطولها، وإذا غطى الشعرُ العين لم يكن الفرس كريماً.

وقول الحطيئة:

ومن يطلب مساعِي آل لأي ... تصعّدُهُ الأمورُ إلى علاهَا

كان ينبغي أن يقول: من طلب مساعيها جز عنها وقصّر دونها، فأما إذا تناهى إلى علاها فأي فخر لهم، فإن قيل: إنه أراد به أنه يلقى صعوبة كما يلقى الصاعد من أسفل إلى علو، فالعيبُ أيضاً لازم له، لأنه لم يعبّر عنه تعبيراً مبيناً.

وقول النابغة:

ماضِي الجنان أني صبرٍ إذا نزلتْ ... حربٌ يوائلُ منها كل تنبالِ

التّنبال: القصير من الرجال، وليس القصير بأولى بطلب الموئل من الطوال، وإن جعل التّنبال الجبان فهو أبعد من الصواب، لأن الجبان خائف وجل اشتدت الحرب أم سكنت.

والجيد قول الهمداني:

يكرُّ عل المصافِّ إذا تعادَى ... من الأهوالِ شجعانُ الرّجالِ

وقول المسيب بن علس:

فتسلَّ حاجتَها إذا هي أعرضتْ ... بخميصةٍ سرح اليدين وساعٍ

وكأنَّ قنطرةً بموضع كورِها ... وتمدّ ثنى جديلها بشراعِ

وإذا أطفتَ بها أطفتَ بكلكلٍ ... نبضِ الفرائص مجفرَ الأضلاعِ

وهذا من المتناقض، لأنه قال خميصة، ثم قال: كأن موضع كورِها قنطرة، وهي مجفرة الأضلاع، فكيف تكون خميصة وهذه صفتها.

وقول الحطيئة:

حرج بلاوذُ بالكناس كأنّه ... متطوّف حتى الصباح يدورُ." (١)

"وما يدخل في صفة البازي من هذا القول.

وتبعه أبو تمام فقال:

هنّ الحمام فإنْ كسرتَ عيافةً ... من حائهنّ فإنَّهنّ حمامُ

فمن ذا الذي جهل أنَّ الحمام إذا كسرت حاؤُها صارت حماماً.

وإنما أراد أبو نواس أنه يشبه الجيم لا يغادرُ من شبهها شيئاً، حتى لو زدت عليها هذه الأحرف صارت جعفرا لشدّة شبهها به، وهو عندي صوابٌ، إلا أنه لو اكتفى بقول "كعطفة الجيم بكف أعسرا " ولم يزد الزيادة التي بعدها كان أجود وأرشق وأدخل في مذاهب الفصحاء، وأشبه بالشعر القديم.

وأما قول أبي تمام فله معنى خلافُ ما ذكره، وذلك أنه أراد أنك إذا أردتَ الزّجرَ والعيافة أدّاك الحمام إلى الحمام، كما أنّ صوتها الذي يظنّ أنه بكاء إنما هو طرب، ويؤدّيك إلى البكاء الحقيقي، وهذا المعنى صحيح، إلا أن المعنى إذا صار بهذه المنزلة من الدّقة كان كالمعمّى والتعمية حيث يراد البيانُ عيٌّ.

ومن عيوب المعنى قول أبي نواس فـي صفة الأسد:

كأنما عينُه إذا نظرت ... بارزة الجفن عينُ مخنوق

فوصف عين الأسد بالجحوظ، وهي توصف بالغؤور، كما قال الرّاجز:

كأنّما ينظر من خرق حجرْ

وكقول أبي زبيد:

كأن عينيه في وقبين من حجرٍ ... قيضا اقتياضاً بأطرافِ المناقِيرِ

وقوله أيضاً:

وعينان كالوقبين في قلب صخرة ... يرى فيها كالجمرتين تسعر

وأنشد مروان بن أبي حفصة عمارة بن عقيل بيته في المأمون:

أضحى إمام الهدَى المأمونُ مشتغلاً ... بالدّين، والناسُ بالدنيا مشاغيلُ

فقال له: ما زدتَه على أن وصفتَه بصفةِ عجوزٍ في يدها مسباحُها، فهلا قلتَ: كما قال جدّي في عمر بن عبد العزيز:

فلا هوَ في الدنيا مضيعٌ نصيبَه ... ولا عرض الدّنيَا عن الدين شاغِلُه

ومن الغلط قول أبي تمام:

رقيقُ حواشِي الحلم لو أنَّ حلمَهُ ... بكفّيك ما ماريتَ في أنه بردُ

وما وصف أحدٌ من أهل الجاهلية ولا أهل الإسلام الحلم بالرّقة، وإنما يصفونه بالرجحان والرزانة، كما قال النابغة:

وأعظمُ أحلاماً وأكبر سيداً ... وأفضلُ مشفوعاً إليه وشافعا

وقال الأخطل:

صمٌّ عن الجهل عن قيل الخناخرُس ... وإن ألمَّت بهم مكروهةٌ صبرُوا

---

(١) كتاب الصناعتين، ص/٣٠

شمسُ العداوةِ حتى يستقادَ لهمْ ... وأعظمُ النّاسِ أحلاماً إذا قدرُوا

وقال أبو ذؤيب:

وصبرٌ على حدثِ النّائباتِ ... وحلمٌ رزينٌ وعقلٌ ذكيّ

وقال عديّ بن الرّقاع:

أبتْ لكم مواطِن طيّبات ... وأحلام لكم تزنُ الجبالا

وقال الفرزدق:

إنَّا لتوزنُ بالجبال حُلومنا ... ويزيد جاهلُنا على الجهَّالِ

ومثل هذا كثير.

وإذا ذمّوا الرجل قالوا: خفّ حلمه وطاش، كما قال عياض بن كثير الضبي:

تنائلةٌ سودٌ خفافٌ حلُومُهُم ... ذوو نيربٍ في الحيّ يغدو ويطرقُ

وقال عقبة بن هبيرة الأسدي:

أبنُوا المغيرةِ مثلُ آل خويلدٍ ... يا للرّجال لخفَّةِ الأحلامِ

لا، بل أحسبني سمعت بيتاً لبعض **المحدثين يصف فيه** الحلمَ بالرّقةِ وليس بالمختار.

ومن خطئه أيضاً قوله:

من الهيف لو أنّ الخلاخل صيّرت ... لها وشحاً جالتْ عليها الخلاخِلُ

ولو قال: نطقا لكان حسناً، وهذا خطأٌ كبير، وذلك أن الخلخال قدرُه في السعة معروف، ولو صار وشاحاً للمرأة لكانت المرأة في غاية الدّمامة والقصر، حتى لو كانت هي في خلقة الجرذ والهرة، ولو قال: حقبا لكان جيّداً، كما قال النمري:

ولوْ قستَ يوماً حجلَها بحقَابِها ... لكان سواء، لا، بل الحجلُ أوسَعُ

فجعل الحجلَ أوسع من الحقاب، لأنّ امتلاء الأسوق محمود ودقّة الخصور ممدوح.

والجيد في ذكر الوشاح قول ذي الرمة:

عجزاء ممكوَرة خمصانة قلقٌ ... عنها الوشاحُ وتم الجسمُ والقصبُ

وقال ابن مقبل:

وقد دقّ منها الخصر حتَّى وشاحُها ... يجول، وقد عمّ الخلاخيلَ والقلبَا

وقال طرفة:

وملء السوار من الدُملجين ... وأما الوشاحُ عليها فجالا

وقال كثير:

يجولُ الوشاحُ بأقرَابِها ... وتأبَى خلاخِلُها أن تجُولا

ومن ا لخط أ قوله أي أبو تمام:

قسم الزّمانُ ربوعها بينَ الصّبا ... وقبولَها ودبورَها أثلاثا

والصّبا: هي القبول.." (١)

---

(١) كتاب الصناعتين، ص/٣٧

"حتى تلفَّ بدورِكمْ وقصورِكم ... جمعٌ كناصية الحصان الأشقَرِ

وقلت:

بكرنا إليه والظلامُ كأنه ... غرابٌ على عرفِ الصباح يرنّق

وقلت:

إذا التوى الصّدغُ فوق وجنته ... رأيتَ تفاحةً بها عضَّهْ

وقلت:

والغيم يأخذه ريح فتنفشُه ... كالقطنِ يندف في زرقِ الدبابيجِ

وقلت:

وقهوة من يد المغنوج صافيةٍ ... كأنها عصرتْ من خدّ مغنوجِ

وقلت:

قم بنا نذعر الهمومَ بكأسٍ ... والثريَّا لمفرقِ الليل تاجُ

وقد انجرّت المجرَّة فيه ... كسبيبٍ يمدّه نسَّاجُ

وقلت:

وكأنَّ النجومَ والليلُ داجٍ ... نقشُ عاج يلوحُ في سقفِ ساجِ

وقلت:

كأن السّميريّات فيه عقارب ... تجئ على زرق الزجاج وتذهب

وقلت:

فأذريت دمعا بالدماء مصبَّغاً ... كما يتواهى عقدُ عقدٍ منسّقِ

وقد باشر الليل الصباحَ كأنه ... بقية كحلٍ في حماليقِ أزرقِ

وهذا الجنس كثير، وفيما أوردته كفاية إن شاء الله.

الفصل الثاني

في البيان عن قبح التشبيه وعيوبه

والتشبيه يقبح إذا كان على خلاف ما وصفناه في أول الباب، من إخراج الظاهر فيه إلى الخافي، والمكشوف إلى المستور، والكبير إلى الصغير، كما قال النابغة:

تحدِى بهم أدم كأنَّ رحَالها ... علق أريق على متونِ صوارِ

وقال لبيد:

فحمةً ذفراءَ ترتَى بالعُرى ... قردُمانيّاً وتركا كالبصلْ

وقال خفاف بن ندبة:

أبقى لها التعداء عن عتداتها ... ومتونِها كخيوطة الكتانِ

العتدات: القوائم، والمتون: الظهور، يقول: دقت حتى صارت متونها وقوائمها كالخيوط، وهذا بعيد جداً. ومثل هذا محمود غير معيب عند أصحاب الغلو ومن يقول بفضله.

وإذا شبه أيضاً صغيراً بكبير وليس بينهما مقاربة فهو معيب أيضاً، كقول ساعدة ابن جؤية:

كسَاها رطيبَ الريش فاعتدلتْ لها ... قداحٌ كأعناق الظباء الفوارِقِ

شبه السهام بأعناق الظباء وليس بينهما شبه. ولو وصفها بالدقة لكان أولى.

ومن معيب التشبيه قول بشر:

وجرّ الرامساتُ به ا ذويلا ... كأن شمالها بعد الدّبور

رماد بين أظآر ثلاثٍ ... كما وشم النواشرُ وبالنؤور

فشبَّه الشّمال والدبور بالرّماد.

ومن خطأ التشبيه قول الجعدي:

كأن حجاج مقلتها قليبٌ

والحجاج: العظم الذي ينبت عليه شعر الحاجب وليس هذا مما يغور، وإنما تغور العين. ومن التشبيه الكريه المتكلف قول زهير:

فزلَّ عنها ووافى رأس مرقبةٍ ... كمنصبِ العترِ دمَّى رأسَه النُّسُك

ومن التشبيه الردئ اللفظ قول أوس بن حجر:

كأن هِرّاً جنيباً تحت غرضتِها ... والتف ديكٌ برجليها وخنزيرٌ

وأعجب من هذا قول بشار:

وبعض الجود خنزير

ومن بعيد التشبيه قول أعرابي:

وما زلتَ ترجو نيلَ سلمى وودها ... وتبعد حتى أبيض منك المسايح

ملا حاجبيك الشيبُ حتى كأنه ... ظباء جرت، منها سنيحٌ وبارحُ

فشبَّه شعرات بيضاً في حاجبيه بظباء سوانح وبوارح. وقال أبو تمام:

كأنني حين جردت الرجاءَ له ... عضبٌ صببت به ماءً على الزمن

ولا يك ا د يرى تشبيه أبرد من هذا.

وكتب آخر إلى أخ له يعتذر من ترك زيارته: قد طلعت في إحدى أثنتي بثرة، فعظمت حتى كأنها الرمانة الصغيرة.

وقال عليّ الأسواري: فلما رأيته اصفرّ وجهي حتى صار كأنه لون الكشُّوث.

وقال له محمد بن الجهم: كم آخذ من الدواء الذي جئت به؟ قال: مقدار بعرة. فجاء بلفظ قذر، ولم يبن عن المراد، لأن البعر يختلف في الكبر والصغر، ولا يعرف أبعرة ظبي أراد أو بعرة شاة أم بعرة جمل.

ومن التشبيه المتنافر قول **الجماني يصف ليللاً**:

كأنما الطرف يرمى في جوانِبه ... عن العمى وكأن النجم قندبل

اجتماع العمى والقنديل في غاية التنافر.

ومن ردئ التشبيه قول ابن المعتز:

أرى ليلاً من الشعر ... على شمس من الناسِ

الجمع بين الليل والناس ردئ. وقد وقع ها هنا بارداً.

ذكر السجع والازدواج." (١)

"وقوله تعالى: " فضربنا على آذانهم في الكهف سنين عدداً " ، حقيقته منعناهم بآذانهم، من غير صمم يبطل آلة السمع، كالضرب على الكتاب يمنع من قراءته ولا يبطله، والاستعارةُ أبلغ، لإيجازه وإخراج ما لا يرى إلى ما يرى.

وقوله عز اسمه: " وإذا غربت تقرضهُم ذاتَ الشّمال " ليس في جميع القرآن أبلغ ولا أفصح من هذا، وحقيقة القرض ها هنا أن الشمس تمسّهم وقتاً يسيراً ثم تغيب عنهم، والاستعارة أبلغ، لأن القرض أقل في اللفظ من كل ما يستعمل بدله من الألفاظ، وهو دال على سرعة الارتجاع، والفائدة أن الشمس لو طاولتهم بحرّها لصهرتهم، وإنما كانت تمسّهم قليلاً بقدر ما يصلح الهواء الذي هم فيه، لأن الشمس إذا لم تقع في مكان أصلاً فسد.

فهذه جملة مما في كتاب الله عز وجل من الاستعارة، ولا وجه لاستقصاء جميعه، لأن الكتاب يخرج عن حده.

وأما ما جاء في كلام العرب منه، فمثل قولهم: هذا رأس الأمر ووجهه، وهذا الأمر في جنب غيره يسير، ويقولون: هذا جناح الحرب وقلبها. وهؤلاء رؤوس القوم وجماجمهم وعيونهم. وفلان ظهر فلان، ولسان قومه ونابهم وعضدهم وهذا كلام له ظهر وبطن. وفي العرب بالجماجم، والقبائل والأفخاذ، والبطون، وخرج علينا عنق من الناس. وله عندي يد بيضاء، وهذه سرّة الوادي، وبابل عين الأقاليم، وهذا أنف الجبل، وبطن الوادي، ويسمون النبات نوءاً. قال:

وجف أنواءُ السّحاب المرتزق

أي جفّ البقل، ويقولون للمطر: سماء. قال الشاعر:

إذا سقط السماء بأرض قومٍ ... رعيناهُ وإن كانوا غضابا

ويقولون: ضحكت الأرض، إذا أنبتت، لأنها تبدى عن حسن النبات كما يفتر الضاحك عن الثغر، ويقال: ضحكت الطلعة. والنور يضاحك الشمس. قال الأعشى:

يضاحك الشمسَ منها كوكب شرقُ ... مؤزّر بعميم النبتِ مكتهلُ

ويوقولن: ضحك السحاب بالبرق، وحنّ بالرعد، وبكى بالقطر. ويقولون: لقيت من فلان عرق القربة، أي شدة ومشقة. وأصل هذا أنّ حامل القربة يتعب من نقلها حتى يعرق. ويقولون أيضاً: لقيت منه عرق الجبين، والعرب تقول: بأرض فلان شجر قد صاح، وذلك إذا أطال فتبين للناظر بطوله، ودل على نفسه، لأنّ الصائح يدل على نفسه. ويقولون: هذا شجر واعد، إذا أقبل بماء ونضرة، كأنه يعد بالثمر، قال سويد بن أبي كاهل:

لعاعٌ تهاداه الدكادك واعدُ

ومثله قوله الشاعر:

يريد الرمحُ صدر أبي براءٍ ... ويرغبُ عن دماءِ بني عقيل

ومثله قوله تعالى: " جداراً يريدُ أن ينقضَّ " .

وأنشد الفراء:

إنَّ دهراً يلفّ شملي بسلْمى ... لزمانٌ يهمُّ بالإحسانِ

ومما في كلام النبي صلى الله عليه وسلم، والصحابة رضى الله عنهم، ونثر الأعراب، وفصول الكتاب من الاستعارة قوله صلى الله عليه

(١) كتاب الصناعتين، ص/٧٨

وسلم: " الخيل معقود بنواصيها الخيرُ إلى يوم القيامة " .

وقال طفيل:

وللخيل أيامٌ فمن يصطبرْ لها ... ويعرفْ لها أيامَها الخيرَ تعقبِ

وقول النبي صلى الله علي ه وسلم: "كلّما سمع هيعةً طار إليها " . وقوله صلى الله عليه وسلم: " أكثروا من ذكر هادم اللذات " . وقال عليه الصلاة والسلام: " البلاء موكّل بالمنطق " . ورأى عليّاً مع فاطمة رضى الله عنهما في بيت فردّ عليهما الباب وقال: " جدع الحلال أنفَ الغيرة " .

وقال عليّ رضى الله عنه: السفر ميزان القوم. وقوله: فأما وقد اتسع نطاق الإسلام فكل امرئ وما يختار. وقوله لابن عباس رضى الله عنه: أرغب راغبهم، واحلل عقدة الخوف عنهم. وقوله: العلم قفلٌ ومفتاحه المسألة. وقوله: الحلم والأناة توأمان،نتيجتهما علوّ الهمة. وقوله لبعض الخوارج: والله ما عرفته حتى فغر الباطل فمه، فنجمت نجوم قرن الماعزة. وقال في بعض **خطبه يصف الدنيا**: إن امرأ لم يكن منها في فرحة، إلا أعقبته بعدها ترحة، ولم يلق من سرّائها بطناً، إلا منحته من ضرّائها ظهراً، ولم تظله فيها غيابه رخاء، إلا هبّت عليه مزنة بلاء، ولم يسم من ها في جناح أمن، إلا أصبح منها على قوادم خوف.

وقال أبو بكر رضى الله عنه: إن الملك إذا ملك زهده الله في ماله، ورغبه فيما في يدي غيره، وأشرب قلبه الإشفاق فهو يحسد على القليل، ويسخط الكثير، جذل الظاهر، حزين الباطن. فإذا وجبت نفسه، ونضب عمره، وضحا ظلّه، حاسبه الله عز وجل فأشد حسابه، وأقل عفوه.." (١)

"بركبٍ ترى كسر الكرى في جفونهم ... وعهدَ الفيافِي في وجوهٍ شواحبِ

وقول أبي العتاهية:

أسرى إليه الرَّدى في حلبَةِ القدَرِ

ومن ردئ الاستعارة قول علقمة الفحل:

وكلُّ قومٍ وإنْ عزُّوا وإن كرُموا ... عريفهمْ بأثافِي الدَّهرِ مرجومُ

أثافي الدّهر، بعيدٌ جداً.

وقول ذي الرُّمة:

تيمَّمنَ يا فوخَ الدُّجَى فصدعنَهُ ... وجوز الفلا صدعَ السيوفِ القواطعِ

وقال تأبَّط شرا:

نحزّ رقابِهم حتَّى نزعنَا ... وأنفُ الموتِ منخرُهُ رثيمُ

وقول الحطيئة:

سقُوا جارَك العيمان لمّا جفوتَهُ ... وقلَّص عن بردِ الشَّرابِ مشافرُهْ

وقول الآخر:

فما رقَد الولدَانُ حتى رأيتُه ... على البكرِ يمريه بساقٍ وحافرِ

وقول الآخر:

قد أفنى أناملَه أزمُه ... فأضحَى يعضّ عليّ الوظيفَا

---

(١) كتاب الصناعتين، ص/٨٥

وإذا أريد بذلك الذمُّ والهجاءُ كان أقربَ إلى الصواب.

وأما القبيحُ الذي لا يشلُّ في قباحته، فقول الآخر:

سأمنعها أو سوف أجعلُ أمرَها ... إلى ملكٍ أظلافُه لم تشقّقِ

وقول ذي الرُّمة:

يعزُّ ضعافَ القوم عزةُ نفسِه ... ويقطع أنفَ الكبرياء من الكبرِ

وقول خويلدٍ الهذلي أو غيره:

تخاصِم قوماً لا تلقَّى جوابَهم ... وقد أخذتْ من أنفِ لحيتك اليدُ

أي قبضت بيدك على مقدّم لحيتك كما يفعلُ النادمُ أو المهمومِ، وأنفُ كلّ شيء: مقدمه، وأنوف القوم: سادتهم، والأنف في هذا البيت هجينُ الموقع كما ترى.

وقد وقع في غيره أحسنَ موقعٍ، وهو قول الشاعر:

إذا شمَّ أنفَ الضيفِ ألحق بطَنه ... مراس الأواسي وامتحان الكرَائِم

ويقولون: أنف الريح، وأنف النهار، ورعينَا أنفَ الربيع، أي أوله. قال امرؤ القيس:

قد غَدا يحملُني في أنفهِ ... لاحقُ الإطلين محبُوك ممرّ

وروى بعض الشيوخ الثّقات: في أنفه مضموم الألف، قال: هو من قوله: كأس أنف. وروضة أنف.

وقال أعرابي يصفُ البرق:

إذا شيمَ أنفُ الليل أومضَ وسطه ... سناً كابتسام العامريّة شاغف

أراد أول الليل.

ومن بعيد الاستعارة، قول أعرابي:

مازال مجنوناً على استِ الدّهر ... ذا جسدٍ ينمى، وعقلٍ يجرِى

أي ينقص.

وسئل مسلم بن الوليد عن قول أبي نواس:

رسم الكرَى بين الجفون محيل ... عفَّى عليه بكاً عليكَ طويلُ

قال: إن كان قول أبي العذافر:

باض الهوَى في فؤادِي وفرَّخ التذكار

حسناً، كان هذا حسناً.

ومن عجيب هذا الباب قول بعض شعراء عبد القيس:

ولما رأيتُ الدهرَ وعراً سبيله ... وأبدَى لنا ظهراً أجبَّ مسلَّقَا

وجبهة قرد كالشراك ضئيلة ... وصّعر خدَّيه وأنفاً مجدّعا

ومعرفة حصَّاء غير مفاضةٍ ... عليه ولوناً ذا عثا نينَ أنزَعا

وما أعرف متى رأى هذا للدَّهر جبهةً كالشّراك مع هذا الذي عدده، فجاء بما يضحك الثكلى.

وقال الكميت:

ولما رأيتُ الدهرَ يقلبُ بطنَه ... على ظهرِه فعلَ الممعّكِ في الرَّملِ

كما ظعنتْ عنا قضاعةُ ظعنةً ... هي الجدّ مأدومَ النّحيزةِ بالهزلِ

ومن ذلك ق و ل الأخطل:

إكسير هذا الخلقِ يلقَى واحدٌ ... منه على ألفٍ فيكرم خيمه

وقول أبي تمام:

حتى اتقَّتهُ بكيمياءِ السُّودَدِ

فلا ترى شيئاً أبعد من إكسير الخلق، وكيمياء السودد.

وقد أكثر أبو تمام من هذا الجنس اغتراراً بما سبق منه في كلام القدماء مما تقدّم ذكره، فأسرف، فنعى عليه ذلك، وعيب به، وتلك عاقبة الإسراف. فمن ذلك قوله:

يا دهرُ قوِّمْ من أخدعيك فقدْ ... أضججتَ هذا الأنامَ من خرُقكْ

وقوله:

كانوا رداءَ زمانِهم فتصدَّعوا ... فكأنما لبس الزَّمانُ الصُّوفا

وقوله:

نزحتُ به ركيَّ العينِ إني ... رأيتُ الدَّمعَ من خيرِ العتادِ

وقوله:

ولينَ أخادعِ الزَّمنِ الأبيَ

وقوله:

فضربت الشِّتاءَ في أخدَعيه ... ضربةً غادرتْه عوداً ركوبا

وقوله:

تروحُ علينا كلَّ يومٍ وليلةٍ ... خطوبٌ كأنَّ الدّهر منهنَّ يصرعُ

وقوله:

ألا لا يمدُّ الدَّهرُ كفّاً بسيئ ... إلى مجتدى نصرٍ فتقطع للزّندِ

وقوله **:** ." (١)

"والدَّهر ألأمُ من شرقتَ بلؤمِه ... إلاَّ إذا أشرقته بكريمِ

وقوله:

تحملت ما لو حمِّل الدَّهر شطرُه ... لفكَّر دهراً أيُّ عبأيه أثقلُ

وقوله يصف قصيدة:

تحلُّ بقاعَ المجد حتى كأنَّها ... على كلِّ رأس من يد المجدِ مغفرُ

لها بين أبواب الملوك مزامرٌ ... من الذكر لم تنفخ ولا هي تزمُر

وقوله:

به أسلَم المعروفُ بالشَّام بعدما ... ثوى منذ أودَى خالدٌ وهو مرتدُّ

وقوله:

---

(١) كتاب الصناعتين، ص/٩٢

كأنَّ المجدَ قد خرِفا

وقوله:

إلى ملكٍ في أيكةِ المجدِ لم يزلْ ... على كبد المعروف من نيله بردُ

وقوله:

في غفلةٍ أوقدتْ على كبد النا ... ئل ناراً أخنتْ على كبدهْ

وقوله:

حتى إذا اسودَّ الزمان توضّحوا ... فيه فغودِرَ وهو منهم أبلَقُ

وقوله:

وكم ملكتْ منّا على قبحِ قدّها ... صروفُ النّوى من مرهفٍ حسن القدِّ

وقوله:

إذا الغيثُ غادىَ نسجه خلتَ أنه ... مضتْ حقبةُ حرس له وهو حائك

وقوله يرثى غلاماً:

أنزلتْهُ الأيامُ عن ظهرِها منْ ... بعد إثباتِ رجله في الرّكاب

وقوله:

وكأنَّ فارسَه بصرّف إذْ غدَا ... في متنه ابنا للصباح الأبلقِ

وقوله:

لمَّا مخضتَ الأمانيّ التي احتلبتْ ... عادتْ هموماً وكانت قبلها همَما

وقوله:

كلوا الصَّبرَ مرّاً واشربوه فإنكم ... أثرتُم بعيرَ الظُّلمِ والظلمُ بارِك

وقد جنى أبو تمام على نفسه بالإكثار من هذه الاستعارات، وأطلق لسان عائبه، وأكّد له الحجّة على نفسه، واختياراتُ الناس مختلفة بحسب اختلاف صورَهم وألوانهم.

ومن ردئ الاستعارة أيضاً قولُ بعضهم:

أنا ناقة وليس في ركبتي دماغ

وأنشد أبو العنبس:

ضرامُ الحبِّ عشَّشَ في فؤادي ... وحضَّنَ فوقَه طيرُ البعادِ

وقد نبذَ الهَوى في دنّ قلبي ... فعربدتِ الهمومُ على فؤادِي

ومثله كثير ولا وجه لاستيعابه، لأن قليلهَ دالٌّ على كثيره، وجمله مبينة عن تفسيره إن شاء الله.

الفصل الثاني من الباب التاسع

في المطابقة

قد أجمع الن ا س أنّ المطابقة في الكلام هي الجمع بين الشيء وضدّه في جزء من أجزاء الرّسالة أو الخطبة أو البيت من بيوت القصيدة، مثل الجمع بين البياض والسواد، واللّيل والنهار، والحرّ والبرد.

وخالفهم قدامة بن جعفر الكاتب، فقال: المطابقة إيرادُ لفظتين متشابهتين في البناء والصيغة مختلفتين في المعنى، كقول زياد الأعجم:

ونبئهم يستنصرون بكاهلٍ ... وللّوم فيهم كاهلٌ وسنامُ

وسمى الجنس الأول التكافؤ. وأهل الصنعة يسمُّون النوع الذي سمّاه المطابقة التعطّف. قال: وهو أن يذكر اللفظُ ثم يكرِّره، والمعنى مختلف، وستراه في موضعه إن شاء الله.

والطِّباق في اللغة: الجمع بين الشيئين، يقولون: طابق فلان بين ثوبين، ثم استعمل في غير ذلك، فقيل: طابق البعير في سيره، إذا وضع رجله موضع يده، وهو رادعٌ إلى الجمع بين الشيئين. قال الجعديّ:

وخيلٍ تطابق بالدارعِين ... طباقَ الكلابِ يطأنَ الهراسَا

وفي القرآن: " سبع سمواتٍ طباقاً " ، أي بعضهن فوق بعض، كأنه شبّه بالطّبق يجعل فوق الإناء، قال امرؤ القيس:

طبقُ الأرضِ تحرَّى وتدرّ

وكل فقرة من فقر الظهر والعنق طبق، وذلك أن بعضها منضود على بعض.

فمما في كتاب الله عز وجل من الطّباق قوله تعالى: " يولجُ اللّيلَ في النّهارِ ويولجُ النّهارَ في اللّيلِ " .

وقوله تعالى: " ليخرجكمْ من الظّلماتِ إلى النُّور " أي من الكفر إلى الإيمان.

وقوله عزّ وجل: " باطنُهُ فيه الرّحمةُ وظاهرهُ من قبلِهِ العذابُ " .

وقوله سبحانه: " لكيلا تأسوا على ما فاتكمْ ولا تفرحوا بما آتاكمْ " ، وهذا على غاية التساوي والموازنة.

وقوله تعالى: " يخرجُ الحيَّ من الميّتِ ويخرج الميّتَ من الحيِّ " .

وقوله جلَّ شأنه: " ولا يملكون لأنفسهمْ ضرّاً ولا نفعاً ولا يملكون موتاً ولا حياةُ ولا نشوراً " .

وقوله عز اسمه: " لا يخلقُون شيئاً وهم يخلقونَ " .

وقوله سبحانه: " فأولئك يبدِّلُ اللهُ سيِّئاتِهمْ حسناتٍ " .

وقوله جل ذكره: " وأنَّهُ هو أضحكَ وأبكى، وأنَّه هو أماتَ وأحيا " .." (١)

"وقد تنازع الناسُ هذا المعنى، قال ابن مطير:

تضحك الأرضُ من بكاءِ السماءِ

وقال آخر:

ضحك المزنُ بها ثمَّ بكَى

وقال آخر:

فله ابتسامٌ في لوامعِ برقِهِ ... وله بكاً من ودقِهِ المتسرِّبِ

وقال آخر:

لا تعجبِي يا سلمُ من رجلٍ ... ضحكَ المشيبُ برأسِه فبَكى

فلم يقرب أحدٌ من لفظ القرآن في اختصاره وصفائه، ورونقه وبهائه، وطلاوته ومائه، وكذلك جميع ما في القرآن من الطّباق.

ومما جاء في كلام النبي صلى الله عليه وسلم من الكلام المطابق قوله للأنصار: " إنّكم لتكثرون عند الفزع، وتقلّون عند الطمع " . وقوله عليه الصلاة والسلام: " خيرُ المال عينٌ ساهرة لعينٍ نائمة " ، يعنى عينَ الماء ينامُ صاحبُها وهي تسقى أرضه. وقوله عليه الصلاة والسلام: " إياكم والمشارَّة فإنها تميت الغرّة وتحي العرّة " .

ومن سائر الكلام قول الحسن: ما رأيتُ يقيناً لا شكّ فيه أشبه بشكّ لا يقين فيه من الموت. وقال أيضاً رضى الله عنه: إنّ من خوّفك

(١) كتاب الصناعتين، ص/٩٣

حتّى تبلغَ الأمن خيرٌ ممن يؤمنك حتى تلقى الخوف. وقال أبو الدّرداء رضى الله عنه: معروف زماننا منكرُ زمانٍ قد فات، ومنكره معروفُ زمانٍ لم يأتِ. وقال بعضهم: ليتَ حلمنا عنك لا يدعو جهل غيرنا إليك. وقال عبد الملك: ما حمدتُ نفسي على محبوبٍ ابتدأتُه بعجز، ولا لمتُها على مكروه ابتدأته بحزم. وقالوا: الغنى في الغربة وطن، والفقر في الوطن غربة. وقال أعرابي لرجل: عن فنا وإن ضحك لك، فإنَّه يضحك منك. فإن لم تتخذه عدواً في علانيتك، فلا تجعله صديقاً في سريرتك. وقال عليّ رضى الله عنه: أعظم الذّنوب ما صغر عندك. وشتم رجل الشّعبيّ، فقال: إن كنتَ كاذباً فغفر الله لك، وإن كنت صادقاً فغفر الله لي. وأوصى بعضهم غلاماً، فقال: إنّ الظنَّ إذا أخلفَ فيك أخلف منك. ونحوه قول الآخر: لا تتّكل على عذرٍ مني فقد اتّكلتُ على كفاية منك. وقال الحسن: أما تستحيون من ط و ل ما لا تستحيون ونحوه قول الأعرابي: فلانٌ يستحي من أن يستحى. وقال: من خاف الله أخاف اللهُ منه كلَّ شيء، ومن خافَ الناسَ أخافهُ الله من كلّ شيء. وقيل لأبي داود وابنته تسوس دابته في ذلك، فقال: كما أكرمتها بهواني، معناه إن كانت تصونني عن سياسة دابَّتي وتتبذَّل مني، فها إني أصونُها وأتبذَّل دونها بالقيام في أمر معاشِها، وإصلاح حالها، فأخذ اللفظ بعضهم فقال في السلطان:

أهينُ لهمْ نفسي لأكرمها بهمْ ... ولن تكرمَ النفسُ التي لا تهينُها

وقال بعضهم لعليل: إن أعلَّك الله في جسمك، فقد أصحَّك من ذنوبك. وقال بعضهم: الكريمُ واسع المغفرة، إذا ضاقتِ المعذرة.

وقال كثيرين هراسة يوماً لابنه: يا بنيّ، إنّ من الناس ناساً ينقصونك إذ ازدتهم، وتهونُ عليهم إذا أكرمتهم، ليس لرضاهم موضعٌ فتقصده، ولا لسخطهم موقع فتحذره، فإذا عرفت أولئك بأعيانهم فأبد لهم وجه المودة، وأمنعهم موضع الخاصة، ليكون ما أبديت لهم من وجه المودة حاجزاً دون شرّهم، وما منعتَهم من موضع الخاصة قاطعاً بحرمتهم.

وقال خالد بن صفوان لرجل يصف له رجلاً: ليس له صديقٌ في السر، ولا عدوٌ في العلانية.

وقال آخر: في العمل ما هو ترك للعمل، ومن تركِ العمل ما هو أكثر العمل.

وقال آخر: إنّا لا نكافئ من عصى الله فينا بأكثر من أن نطيع الله فيه.

وقال الحسن: كثرة النّظر إلى الباطل تذهب بمعرفة الحق من القلب.

وقال سهل بن هرون: من طلب الآخرة طلبته الدنيا حتى توفيه رزقه فيها، ومن طلب الدنيا طلبه الموت حتى يخرجه منها.

وكتب رجلٌ إلى محمد بن عبد الله: إنّ من النّعمة على المثنى عليك ألا يخاف الإفراط، ولا يأمن التّقصير، ولا يحذر أن تلحقه نقيصةُ الكذب، ولا ينتهي به المدح إلى غايةٍ إلاّ وجد في فضلك عوناً على تجاوزها.

وفي الحديث: " ما قلّ وكفى خيرٌ مما كثرُ وألهى " . وقال معاوية: ليس بين أن يملك الملكُ جم يع رعيته أو يملكه جميعها إلا حزم، أو توان.

وقال بعضهم: إذا شربت النّبيذ فاشربه مع من يفتضح بك، ولا تشربه مع من تفتضح به.

وقال بعضهم: سوداءٌ ولود خيرٌ من حسناء عقيم. وقال ابن السّماك للرشيد: يا أمير المؤمنين، تواضعك في شرفك أشرفُ من شرفك.

وقال ابن المعتز: طلاقُ الدنيا مهرُ الآخرة. وقالوا: غضبُ الجاهل في قوله، وغضب العاقل في فعله.." (١)

"وشرب أحدهم بحضرة الحسن بن وهب قدحاً وعبس، فقال له: والله ما أنصفتها، تضحك في وجهك، وتعبس في وجهها وقال ظاهر بن الحسين لابنه: التّبذير في المال ذمّه حسب التقتير فيه، فاتّق التبذير، وإياك والتقتير. وقال أعرابي: أتيت بغداد فإذا ثيابُ أحرار على أجساد عبيد، إقبالُ حظهّم إدبارُ حظّ الكرم، شجرٌ فروعه عند أصوله، شغلهم عن المعروف رغبتُهم في المنكر.

وقال أعرابي: الله مخلف ما أتلف الناس، والدهر متلفٌ ما أخلفَ الله، فكم من منيّةٍ علّتُها طلبُ الحياة، وحياةٍ سببُها التعرّضُ للموت،

---

(١) كتاب الصناعتين، ص/٩٤

وهذا مثل قول الشاعر:

تأخرتُ استبقِي الحياةَ فلم أجدْ ... لنفسِي حياةً مثلَ أن أتقدَّما

وقال آخر: كدرُ الجماعة خيرٌ من صفو الفرقة. وقال بعضهم: وكان اعتدادي بذلك اعتداد من لا تنضب عنه نعمة تغمرك، ولا يمرّ عليه عيش يحلو لك.

وقال بعضهم: وكان سروري بذلك سرور من لا تأفل عنه مسرَّة طلعت عليك، ولا تـظلم عليه محلة أنارتْ لك.

وقال المنصور: لا تخرجوا من عزّ الطاعة إلى ذلِّ المعصية. ووصف أعرابي غلاما فقال: ساع في الهرب، قطوفٌ في الحاجة.

وكتب سعيد بن حميد في كتاب فتح: ظنّاً كاذباً لله في حتمٌ صادق، وأملاً خائناً لله في قضاءٌ نافذ.

وقال الأفوه الأودى: سهماً تقرّ به العيونُ وإن كان قليلاً خيرٌ مما وجلت به القلوب وإن كان كثيراً. ونحوه قول الشاعر:

ألا كلُّ ما قرَّتْ به العينُ صالحُ

ومن الأشعار في الطّباق قول زهير:

ليثٌ بعثَّرَ يصطادُ الرِّجالَ إذا ... ما اللّيثُ كذّبَ عن أقرانِهِ صدقَا

وقول امرئ القيس:

مكر مفرٍّ مقبلٍ مدبرٍ معاً ... كجلمودِ صخر حطّه السَّيلُ من علِ

وقول الطّفيل **الغنوى يصف فرسا**:

بساهم الوجه لم تقطعْ أباجلُه ... يصانُ وهو ليومِ الرَّوعِ مبذُول

وقول الآخر:

رمى الحدثانُ نسوة آل حربٍ ... بمقدارٍ سمدنَ له سموداً

فردَّ شعورهنَّ السُّود بيضاً ... وردَّ وجوههنَّ البيضَ سودَا

وقال حسين بن مطير:

ومبتلةُ الأردافِ زانتْ عقودَها ... بأحسنَ ممَّا زيَّنتها عقودُها

بصفرٍ تراقيها وحمرٍ أكفُّها ... وسودٍ نواصيها وبيض خدُودُها

وقال في وصف السحاب:

ولهٌ بلا حزنٍ ولا بمسرّةٍ ... ضحكٌ يراوحُ بينَهُ وبكاءُ

وقال آخر:

لئن ساءني أن نلتني بمساءَةٍ ... لقد سرَّني أنّي خطرتُ ببالك

وقال النابغة:

وإن هبطا سهلا أثارَا عجاجةً ... وإن علوَا حزنا تشظَّتْ جنادلُ

وقال مسافع:

أيعدَ بنى أُمِّي أسرُّ بمقبلٍ ... من العيش أو آسى على إثرِ مدبرِ

أولاكَ بنُو خيرٍ وشرٍّ كليهما ... وأبناءُ معروفٍ ألمَّ ومنكَرِ

وقال أوس بن حجر:

أطعنا ربنا وعصاهُ قومٌ ... فذقنَا طعمَ طاعتِنا وذاقُوا

وقال الفرزدق:

لعن الإلهُ بنى كليبِ إنهْم ... لا يعذرون ولا يفونَ لجارِ

يستيقظونَ إلى نهيقِ حمارِهم ... وتنامُ أعينُهمْ عن الأوتارِ

وقال امرؤ القيس:

بماءٍ سحابٍ زلَّ عنْ ظهرِ صخرَةٍ ... إلى بطنِ أخرى طيّب طعمه خصرْ

وقال النابغة:

ولا يحسبون الخيرَ لا شرَّ بعدَه ... ولا يحسبون الشّرَّ ضربةَ لازبِ

وقال بيهس بن عبد الحرث، يصف الشيب:

حتى كأنّ قديمه وحديثه ... ليلٌ تلفّحَ مدبراً بنهار

فطابق بين قديم وحديث، وليل ونهار، فأخذه الفرزدق، فقال:

والشّيبُ ينهضُ في الشباب كأنَّه ... ليلٌ يصيحُ بجانبيه نهارُ

طابق بين الشيب والشباب، والليل والنهار، وهذا أحسنُ من قول بيهس سبكا ورصفاً، وفيه نوع آخر من البديع، وهو يصيح بجانبيه نهاره أخذه من قول الشماخ:

ولاقى بصحراء الإهالة ساطعاً ... من الصبح لما صاحَ بالليل نفَّرا

وقال أبو داود قبله:

تصيحُ الرُّدينيّاتُ في حجباتهمْ ... صباحَ العوالي في الثّقافِ المثقّبِ

وقال آخر:

تصيح الرُّدَينيّاتُ فينا وفيهمُ ... صياحَ بنات الماء أصبحنَ جوَّعا

وقال آخر في صفة قوس:

في كفّه معطية منوعُ

وقال آخر:

مرحتْ وصاحَ ال مروُ من أخفافِها

وقال آخر في صفة ناقة:

خرقاءُ إلاّ أنها صناعُ

وقال آخر:." (١)

"أصبحت في روضة الشّباب هشيما ... وعدت ريحُه البليل سموما

شعلة في المفارق استودعتني ... في صميم الفؤاد ثكلاً صميما

غرةٌ مرة ألا إنما كن ... ت أغر أيام كنت بهيما

دقة في الحياة تدعى جلالا ... مثل ما سمّى اللديغ سليما

وقول آخر:

فجلست منها قبلة ... لما رويت بها عطشتُ

---

(١) كتاب الصناعتين، ص/٩٥

وقلت:

إذا معشر في المجد كانوا هوادياً ... فقيسوا به في المجد عادوا تواليا

رأيتُ جمال الدّهر فيك مجددا ... فكن باقيا حتى ترى الدّهر فانيا

وقلت:

قل لمن أدنيه جهدي ... وهو يقصيني جهدهْ

ولمنْ ترضاه مو ... لاك ولا يرضاكَ عبدهْ

أمليح بمليح الش ... كل أن يخلفَ وعدَه

أم جميل بجميل ال ... وجه أن ينقضَ عهدهْ

ما الذي صدَّك عني ... ليت ما صدَّكَ صدَّهْ

وقلت:

فلماذا أبيعُه وبنفسي أشتريهِ

وقلت:

في كلِّ خلقٍ خلَّةٌ مذمومةٌ ... وراء كلِّ محبَّبٍ مكروهُ

ومن عيوب التطبيق قول الأخطل:

قلتُ المقامُ وناعبٌ قال النَّوَى . . . فعصيتُ قولي والمطاعُ غرابُ

وهذا من غث الكلام وبارده، وقال:

كم جحفلٍ طارتْ قدامِي خيلُهُ ... خلَّفتُهُ يومَ الوغى منتوفا

أعلمتُ نابك وهو رأسٌ أنه ... سيكون بعدَك حافرا ووظيفَا

وقال آخر في القاسم بن عبيد الله:

من كانَ يعلمُ كيفَ رقَّةُ طبعِهِ ... هو مقسم أنَّ الهواءَ ثخينُ

وقال أبو تمام:

فيا ثلجَ الفؤاد وكانَ رضفاً ... ويا شبعي بمقدمه وريّي

وقال:

وإذ الصنعُ كان وحشاً فملّي ... ت برغم الزّمان صنعاً ربيباً

وقال:

قدْ لانَ أكثرُ ما تريد وبعضُهُ ... خشنٌ وإني بالنجاح لواثقُ

وقوله:

لعمري لقد حرَّرت يومَ لقيتُهُ ... لو أنّ القضاءَ وحدَهُ لم يبرَّدِ

وقوله:

وإن خفرتْ أموالَ قومٍ أكفُّهمْ ... من النيل والجدوى فكفّاه مقطعٌ

وقوله:

يومٌ أفاضَ جوى أغاض تعزّياً ... خاض الهوى بحرَى حجاه المزبدِ

فجعل الحجى في هذا البيت مزبدا، ولا أعرف عاقلا يقول: إن العقل يزيد، وليس المزيد هاهنا نعتاً للبحرين، لأنه قال بحرى حجاه

المزبد، فلو جعل المزبد نعتا للبحرين لقال المزبدين، وخوض الهوى بحر التعزى أيضاً من أبعد الاستعارة.

ونحو منه قوله أيضاً:

يا يوم شرَّدَ يوم لهوى لَهوه ... بصبابتي وأذلَّ عزَّ تجلُّدِى

وقوله:

غرضَ الظلامُ أو اعترته وحشةٌ ... فاستأنستْ روعاته بسهادي

بل ذكرةٌ طرقتْ فلما لم أبتْ ... بانت تفكرُ في ضروب رقادي

أغرتْ همومي فاستلبنَ فصولها ... نومي ونمنَ على فضول وسادِي

وهذه الأبيات مع قبح التطبيق الذي في أولها، وهجنة الاستعارة لا يعرف معناها على حقيقته.

الفصل الثالث

في ذكر التجنيس

التجنيس أن يورد المتكلم كلمتين تجانس كلّ واحدة منهما صاحبتها في تأليف حروفها على حسب ما ألّف الأصمعي كتاب الأجناس.

فمنه ما تكون الكلمة تجانس الأخرى لفظا واشتقاق معنى، كقول الشاعر:

يوماً خلجت على الخليج نفوسهم ... عصبا وأنت لمثلها مستامَ

خلجت: أي جذبت، و الخليج: بحر صغير يجذب الماء من بحر كبير، فهاتان اللفظتان متفقتان في الصيغة واشتقاق المعنى والبناء،

ومنه ما يجانسه في تأليف الحروف دون المعنى، كقول الشاعر:

فأرفق به أن لومَ العاشقِ اللّومُ

وشرط بعض الأدباء من هذا الشرط في التجنيس وخالفه في الأمثلة فقال: وممن جنس تجنيسين في بيت زهير، في قوله:

بعزمةِ مأمورٍ مطيعٍ وآمرٍ ... مطاعٍ فلا يلفَى لحزمِهمُ مثلُ

وليس المأمور والآمر والمطيع والمطاع من التجنيس، لأن الاختلاف بين هذه الكلمات لأجل أنّ بعضها فاعل، وبعضها مفعول به، وأصلها إنما هو الأمر والطاعة.

وكتاب الأجناس الذي جعلوه لهذا الباب مثالاً **إنما يصف على** هذه السبيل، ويكون المطيع مع المستطيع، والآمر مع الأمير تجنيساً.

وجعل أيضاً من التجنيس قول الآخر:

ذو الحلم منَّا جاهلٍ دونَ ضيفهِ ... وذو الجهل منا عن أذاهُ حليمُ

ليس بتجنيس، وكذلك قول خداش بن زهير:." (١)

"رب حيٍّ أشقاهم آخر الده ... ر حيٍّ سقاهمُ بسجالِ

وقوله:

بليونِ المعزابةِ المعزالِ

وقول أوس بن حجر:

أقول فأما المنكراتِ فأتَّقى ... وأما الشَّذا عنّى الملَّم فأشذبُ

وقال امرؤ القيس:

---

(١) كتاب الصناعتين، ص/٩٧

بسامٍ ساهمِ الوجهُ حسَّان

وقال ابن مقبل:

يمشين هيل النَّقا مالت جوانُبه ... ينهال حيناً وينهاهُ الثَّرى حينَا

وقال زهير:

هم يضربون حبيبكَ البيض إذا لحقُوا ... لا ينكلُون إذا ما استلحمُوا وحمُوا

وقال:

في متناه متناه كوكبه

وقال الحطيئة:

وإن كانت النّعماء فيهم جزوا بها ... وإن أنعموا لا كدَّروها ولا كدُّوا

وقال آخر:

مطاعين في الهيجا مطاعيمُ في القرى

وقال أبو ذؤيب:

إذا ما الخلاجيمُ العلاجيمُ نكّلوا ... وطال عليهم حميُها وسعارُها

وقال آخر:

على الهامِ منها قيضُ بيض مفلَّقِ

وقال:

كفّاه مخلفةٌ ومتلفة ... وعطاؤه متخرق جزل

ومن شعر المحدثين قول البحتري:

من كل ساجى الطرف أغيدَ أجيدٍ ... ومهفهف الكشحينِ أحوى أحورِ

وقوله:

فقف مسعداً فيهن إنْ كنتَ عاذراً ... وسر مبعداً عنهنَّ إن كنتَ عاذلا

وقوله:

سنان أمير المؤمنين وسيفُه ... وسيبُ أمير المؤمنين ونائله

وقوله:

هل لما فاتَ من تلافٍ تلافِ ... أو لشاكٍ من الصَّبابة شافِ

وقول أبي تمام:

يمدّونَ من أيدٍ عواصٍ عواصمٍ ... تصول بأسيافٍ قواضٍ قواضبِ

إذا الخيلُ جابتْ قسطل الحرب صدَّعُوا ... صدورَ العوالي في صدور الكتائب

وقوله:

ولم أر كالمعروف تدعى حقُوقه ... مغارمَ في الأقوام وهي مغانمُ

وقول الآخر:

لله ما صنعت بنا ... تلك المحاجر في المعاجرْ

أمضى وأنفذُ في القلو ... ب من الحناجر في الحناجرْ

وقلت:

عذيريَ من دهر موار موارِبٍ ... له حسنات كلّهنّ ذنوبُ

وقلت:

آفة السر من جفو ... ن دوام دوامعُ

كيف يخفى معَ الدمو ... ع الهوامِي الهوامعُ

وقلت أيضاً:

خليفة شهم كلما اسمحت محت ... معالم جدب لم يطق محوها المطرُ

ومما عيب م ن التجنيس قول أبي تمام:

أهيسُ أليسُ لجاءٌ إلى همم ... تغرِّق الأسدَ في آذيها الليسا

ومما عيب من التجنيس الأول قول أبي تمام:

خان الصَّفا أخٌ خان الزمانَ أخا ... عنه فلم تتخون جسمه الكمدُ

وقوله:

قرّتْ بقرّانَ عينُ الدين وانشترت ... بالأشترين عيون الشّرك فاصطلما

فهذا مع غثاثة لفظه وسوء التجنيس فيه يشتمل على عيب آخر، وهو أن انشتار العين لا يوجب الاصطلام، وقوله:

إن من عقّ والديه لملعو ... ن ومنْ عقَّ منزلا بالعقيقِ

وقوله:

خشنتِ عليه أختَ بني خشينِ

وهذا في غاية الهجانة والشناعة.

وقد جاء في أشعار المتقدمين من هذا الجنس نبذ يسير منه قول امرئ القيس:

وسنّ كسَّنيقٍ سناءَ وسنَّماً ... ذعرت بمدلاج الهجير نهوضِ

ولم يعرف الأصمعي وأبو عمرو معنى هذا البيت، وقال الأعشى:

وقد غدوت إلى الحانوت يتبُعني ... شاوٍ مشلٌّ شلول شلشلٌ شولُ

تبعه مسلم بن الوليد، فقال:

سلّتْ وسلتْ ثم سلَّ سليُلها ... فأتى سليلُ سليلها مسلولا

وقال أبو الغمر يصف السحاب:

نسجته الجنوبُ وهي صناعٌ ... فترّقى كأنه حبشيُّ

وقرى كل قرية كل يقرو ... ها قرىً لا يجف منه قريُّ

وهذا مستهجن لا يجوز لمتأخر أن يجعله حجة في إتيان مثله، لأن هذا وأمثاله شاذ معيب، والعيب من كل أحد معيب، وإنما الاقتداء في الصواب لا في الخطأ.

وقد قال بعض المتأخرين ما هو أقبح من جميع ما مر في قوله وليس من التجنيس:

ولا الضِّعف حتى يتبعَ الضَّعف ضعفهُ ... ولا ضعفَ ضعفِ الضِّعفِ بل مثله ألفُ

وقوله:

فقلقلتُ بالهمّ الَّذي قلقلَ الحشا ... قلاقلَ عيسٍ كلُّهنّ قلاقلُ

وقيل لأبي القمقام: ألا تخرج إلى الغزاة بالمصّيصة؟ فقال: أمصَّنى الله إذا بظر أمي ومن التجنيس المعيب قول بعض المحدثين، أنشده ابن المعتز:

أكابد منكم أليمَ الألم ... وقد انحلَ الجسمَ بعد الجسمْ

وقول الآخر:." (١)

"فأراد أن يصف طول عنقها فأتى بما دلّ عليه من طول مهوى القرط، وبعد مهوى القرط ردف لطول العنق. وقول الخنساء:

ومخرَّقٍ عنه القيمص تخالهُ ... بين البيوتِ من الحياءِ سقيما

أرادتْ وصفَه بالجود فجلعته مخرّق القميص، لأن العفاة يجذبونه، فتمزيق قميصه ردف لجوده. وقول الشاعر:

طويلُ نجادِ السيف لا متضائل ... ولا رهلٌ لبَّاتهُ وبآدله

أراد وصفه بطول القامة، فذكر طول نجاده، لأن طوله ردف لطول القامة. وقد أدخل بعض من صنّف في هذا أمثلة باب الأرداف في باب المماثلة، وأمثلة باب المماثلة في باب الأرداف، فأفسد البابين جميعاً، فلخصت ذلك وميزّته وجعلت كلاًّ في موضعه، وفيه دقّة وإشكال.

الفصل التاسع

في المماثلة

المماثلة: أن يريد المتكلم العبارة عن معنى، فيأتي بلفظة تكون موضوعة لمعنى آخر، إلا أنه ينبئ إذا أورده عن المعنى الذي أراده، كقولهم: فلان نقى الثوب، يريدون به أنه لا عيب فيه. ولي‍س موضوع نقاء الثوب البراء من العيوب، وإنما استعمل فيه تمثيلاً. وقول امرئ القيس:

ثيابٌ بني عوف طهارى نقيةٌ ... وأوجههم عند المشاهد غرَّانُ

وكذلك قولهم: فلان طاهر الجيب، يريدون أنه ليس بخائن ولا غادر.

وقولهم: فلان طيب الحجرة، أي عفيف. قال النابغة:

رقاقُ النعال طيبٌ حجزاتهمْ ... يحيّونَ بالريحان يومَ السباسبِ

وقال الأصمعي: إذا قالت العرب: الثوب والإزار، فإنهم يريدون البدن، وأنشد:

ألا أبلغْ أبا حفصٍ رسولا ... فدىً لك من أخي ثقةٍ إزارِي

وقالوا في قول ليلى:

رموها بأثواب خفافٍ فلا ترى ... لها شبهاً إلا النعام المنفَّرا

أرى رموها بأجسامهم وهي خفاف عليها. ووضع الثوب موضعاً آخر في قول الشاعر:

فتلكَ ثيابُ إبراهيم فينا ... بواقٍ ما دنسنَ ولا بلينا

ويقولون: فلان أوسع بني أبيه ثوبا، أي أكثرهم معروفاً، وفلان غمر الرداء، إذا كان كثير المعروف، قال كثير:

غمرُ الرداء إذا تبسمَ ضاحكا ... علقتْ لضحكته رقابُ المال

وكذلك قولهم: فلان رحب الذراع، وفلان دنس الثوب، إذا كان غادراً فاجراً، قال الشاعر:

ولكنني أنفى عن الذم والدي ... وبعضهم للذم في ثوبِهِ دسمُ

ويقولن: دم فلان في ثوب فلان، أي هو صاحبه. قال أبو ذؤيب:

تبرَّأ من دمّ القتيل وبزّه ... وقد علقتْ دمَّ القتيل إزارُها

---

(١) كتاب الصناعتين، ص/١١٠

هذيل تؤنث الإزار، أي علّقت دم القتيل هي، ورواه أبو عمرو الشيباني وبزّه، بالرفع، أيوبزه إزارها وقد علقت دمه، ويقولون للفرس: إنه لطرب العنان، وللبعير: قد سفه جديله، والجديل: الزمام. وقال ذو الرمة:

وأشقر موشيّ القميص نصبتُه ... على خضر مقلات سفيه جديلها

وفي القرآن: "كالّتي نقضت غزلها من بعدِ قوّةٍ أنكاثاً " ، فمثّل العمل ثم إحباطه بالنّقض بعد الفتل.

وكذلك قوله تعالى: " ولا تتّخدوا أيمانكم دخلاً بينكم فتزلَّ قدمٌ بعد ثبوتها " .

وقوله عز وجل: " هذا أخي له تسعٌ وتسعون نعجةً ولي نعجةٌ واحدةٌ " .

وقوله سبحانه: " ولا تجعل يدك مغلولةً غل عنقكَ ولا تبسطهَا كلَّ البسطِ " فمثّل البخيل الممتنع من البذل بالمغلول، لمعنى يجمعها، وهو أنّ البخيل لا يمدّ يده بالعطية فشبّهه بالمغلول. ويقولون: عركت هذه الكلمة بجنبي، إذا أغضيت عنها، وفلان قد طوى كشحه عن فلان، إذا ترك مودّته وصحبته. ويقولون: كبا زند العدوّ، وصلف زنده، وأفل نجمُه، وذهبت ريحه، وأطفئت جمرته، وأخلف نوؤه، وأخلقت جدّته، وانكسرت شوكته، وكلّ حدّه، وانقطع بطانُه، وتضعضع ركنه، وضعف عقده، وذلت عضده، وفتّ في عضده، ورق جانبه، ولانتْ عريكته، يقال ذلك فيه إذا ولّى أمره، تمثيلاً وتشبيها.

وقال النبي صلى الله عليه وسلم: " إياكم وخضراء الدمن " ، أراد المرأة الحسناء في منبت السوء، فأتى بغير اللفظ الموضوع لها تمثيلا.

وقال بعضهم: كنا في رفقة فضللنا الطريق، فاسترشدنا عجوزاً فقالت: استبطن الوادي، وكن سيل ا حتى تبلغ.." (١)

"وكتب بعضهم يصف رجلاً، فقال: أما بعد، فإنك قد كتبت تسأل عن فلان، كأنك قد هممت بالقدوم عليه، أو حدَّثت نفسك بالوفود إليه، فلا تفعل، فإنّ حسن الظن به لا يقع إلا بخذلان الله تعالى، وإنّ الطمع فيما عنده لا يخطر على القلب إلا بسوء التوكل على الله تعالى، والرجاء لما في يديه لا ينبغي إلا بعد اليأس من رحمة الله تعالى، لا يرى إلا أن الإقتار الذي نهى الله عنه هو التبذير الذي يعاقب عليه، والاقتصاد الذي أمر به هو الإسراف الذي يغضب منه، وأن الصنيعة مرفوعة، والصلة موضوعة، والهمة مكروهة، والثقة منسوخة، والتوسع ضلالة، والجود فسوق، والسخاء من همزات الشياطين، وأن مواساة الرجل أخاه من الذنوب على نفسه، ويغفر ما دون ذلك لمن يشاء، ومن آثر على نفسه فقد ضل ضلالاً بعيداً، وخسر خسراناً مبينا، كأنه لم يسمع بالمعروف إلا في الجاهلية الذين قطع الله دابرهم، ومحا معالمهم، ونهى المسلمين عن اتباع آثارهم وحظر عليهم أن يختاروا مثل اختيارهم، يظنُّ أن الرّجفة لم تأخذ أهل مدين إلا لسخاء كان فيهم، ولم تهلك عاداً بالريح العقيم إلا لتوسّع كان فيهم، فهو يخشى العقاب على الإنفاق، ويرجو الثواب على الإمساك، ويعذر نفسه في العقوق، ويلوى ما له عن الحقوق، خيفة أن ينزل به قوارع العالمين. ويأمرها بالبخل خشية أن يصيبه ما أصلب القرون الأولين، فأقم رحمك الله على مكانك، واصطبر على عسرتك، عسى الله أن يبدّلنا وإياك خيراً منه زكاةً وأقرب رحما.

وقال سكينة بنت الحسين رضى الله عنهما وقد أثقلت ابنتها بالدر: ما ألبستُها إياه إلا تلفضحه، ونحوه قول الشاعر:

جارية أطيبُ من طيبها ... والطيّب فيه المسك والعنبر

ووجهها أحسن من حليها ... والحلي فيه الدرُّ والجوهر

وقال ابن مطير:

مخصَّرةُ الأوساطِ زانتْ عقودَها ... بأحسنَ مما زينتْها عقودُها

وقيل لأعرابي: فلان يدّعي الفضل على فلان، فق ا ل: والله لئن كان أطول من مسيره ما بلغ فضله، ولو وقع في ضحضاح معروفه غرق. وقال أعرابي: الناس يأكلون أماناتهم لقما، وفلان يحسوها حسواً، ولو نازعت فيه الخنازير لقضى به لها لقرب شبهه منها، وما ميراثه عن

---

(١) كتاب الصناعتين، ص/١٠٧

آدم إلا أنه سمى آدميا. وذكر أعرابي رجلا، فقال: كيف يدرك بثاره وفي صدره حشو مرفقة من البلغم، وهو المرء لو دقّ بوجهه الحجارة لرضّها، ولو خلا بالكعبة لسرقها.

وأخبرنا أبو أحمد، قال: أخبرنا الصولي، قال: حدثنا الحسن بن الحسين الأزدي قال: حدثنا ابن أبي السرى، عن رزين العروضي، قال: لقيت أبا الحرث جميزاً ومعه غلام لمحمد بن يحيى البرمكي متعلق به، فقلت له: ما لهذا متعلق بك؟ فقال: لأني دخلت أمس على مولاه وبين يديه خوان من نصف خشخاشة، فتنفست فطار الخوان في أنفي فهذا يستعدى عليّ، فقلت له: أما تستحي مما تقول؟ فقال: الطلاق له لازم لو أن عصفوراً نقر حبّة من طعام بيدره ما رضى حتى يؤتى بالعصفور مشوياً بين رغيفين، والرغيفان من عند العصفور قلت: قبحك الله ما أعظم تعدّيك فقال: عليّ المشيُ إلى بيت الله الحرام إن لم يكن صعود السماء على سلم من زبد حتى يأخذ بنات نعش أيسر عليه من أن يطعمك رغيفاً في اليوم.

ومن المنظوم قول امرئ القيس:

من القاصرات الطرف لو دبّ محولٌ ... من الذّرِ فوق الإتب منها لأثَّرا

وقول الأعشى:

فتىً لو ينادي الشمس ألقت قناعها ... أو القمرَ الساري لألقي المقالِدا

ينادي: أي يجالس، وقول أبي الطمحان:

أضاءتْ لهم أحسابهم ووجوههمْ ... دجَى الليل حتى نظَّم الجزعَ ثاقبه

ومثله:

وجوهٌ لو أن المدلجينَ اعتشوا بها ... صدعنَ الدجى حتى ترى الليلَ ينجلِي

وقول الآخر:

من البيض الوجوه بني سنان ... لو أنك تستضئ بهم أضاءوا

وقول النابغة الجعدي:

بلغنا السماءَ مجدُنا وسناؤنا ... وإنا لنرجو فوق ذلك مظهرا

وقول النّمري

تظلّ تحفرُ عنه إن ضربتَ به ... ب ع د الذراعين والساقين والهادي

وقول الطّرماح:

تميمٌ بطرق اللؤم أهدى من القطَا ... ولو سلكت سبلَ المكارم ضلت

ولو أنّ برغوثاً على ظهرِ قملةٍ ... يكرُّ على صفّي تميم لولّتِ

ولو أنّ أم العنكبوتِ بنتْ لها ... مظلّتها يوم الندى لاستظلتِ." (١)

"ولو جمعتْ يوماً تميمٌ جموعَها ... على ذرَّةٍ معقولة لاستقلتِ

ولو أن يربوعاً يزقّقُ مسكه ... إذنْ نهلتْ منه تميم وعلَّتِ

يزقق: أي يجعل منه زقاقا.

وقال الآخر:

---

(١) كتاب الصناعتين، ص/١٠٩

وتبكى السمواتُ إذا ما دعا ... وتستغيثُ الأرض من سجدَته

لما اشتهى يوماً لحومَ القطا ... صرَّعها في الجوّ من نكهته

ومثله في الإفراط قول الخثعمي:

يدلى يديه إلى القليب فيستقى ... في سرجه بدل الرشاء المحصد

وكما أفرطوا في صفة الطّول كذلك أفرطوا في صفة القصر، قال بعضهم:

فأقسم لو خرّتْ من استكَ بيضةٌ ... لما انكسرتْ من قريب بعضك من بعضِ

وقال آخر في صفة كثير عزة وكان قصيرا:

قصيرُ القميص فاحش عند بيتِه ... يعضُّ القراد باسته وهو قائمُ

وقال بعض المحدثين:

وقصيرٌ لا تعملُ الشْ ... شمسُ ظلاًّ لقامتِه

يعثرُ الناس في الطري ... قُ به من دمامته

وقال أبو عثمان الناجم:

ألا يا بيدقَ الشطرَن ... جِ في القيمة والقامة

وقال أبـو نواس يصف قدرا:

يغصّ بحيزوم الجرادة صدرُها ... وينضج ما فيها بعود خلال

وتغلى بذكرِ النار من غير حرّها ... وتنزلها عفواً بغير جعال

هي القدر قدر الشيخ بكر بن وائل ... ربيع اليتامى عام كل هزالِ

وقال آخر في خلاف ذلك:

بقدر كأنّ الليل شحمة قعرها ... ترى الفيل فيها طافياً لم يقّطع

ومن الإفراط قول المؤمل:

من رأى مثل حبّتي ... تشبه البدر إذْ بدا

تدخلُ اليوم ثم تد ... خلُ أرادفها غدا

ومثله قول الآخر:

أتت في البيت وعرن ... يتك في في الدار يطوف

ومثله قول الآخر:

لقد مرّ عبد الله في السوقِ راكبا ... له حاجة من أنفه ومطَّرَقُ

وعنَّت له في جانب السوق مخطةٌ ... توهمتُ أن السوقَ منها سيغرق

فأقذر به أنفا وأقذر بربّه ... على وجهه منه كنيفٌ معلّقُ

ومثله في الإفراط قول آخر في إمام بطئ القراءة:

إنْ قرأَ العاديات في رجبٍ ... لم تفنَ آياتها إلى رجبِ

بل هو لا يستطيع في سنةٍ ... بختم تبت يدا أبي لهب

وقال ابن مقبل:

يقلقل من ضغم اللجام لهاتَه ... تقلقل عودِ المرخ في الجعبة الصِّفرِ

وقال إبراهيم بن العباس:
يا أخا لم أر في الدهر خلاًّ ... مثله أسرعَ هجرٍ ووصلا
كنت لي في صدر يومي صديقا ... فعلَى عهدك أمسيتَ أم لا
وقال ابن الرومي:
يا ثقيلاً على القلوب خفيفاً ... في الموازين دون وزن النَّقير
طر مخيفا أو قع مقيتاً فطو ... راً كسفاةٍ وتارةً كثبير
وقبول النفوس إياك عندي ... آية فيك للّطيف الخبيرِ
إن قوماً أصبحت تنفق فيهم ... لعلَى غايةٍ من التسخير
ومن الناس من يكره الإفراط الشديد ويعيبه، وإذا تحرز المبالغ واستظهر فأورد شرطا، أو جاء بكاد وما يجرى مجراها يسلم من العيب، وذلك مثل قول الأول:
لو كنتَ من شيءٍ سوى بشرٍ ... كنت المنوّر ليلة البدرِ
وقول العرجي:
لو كان حيّاً قبلهنّ ظعائناً ... حيا الحطيمُ وجوههنّ وزمزمُ
وقول الأسدي:
فلو قاتل الموت امرؤ عن حميمِه ... لقاتلت جهدي سكرةَ الموت عن معنِ
فتىً لا يقول الموت من وقعةٍ به ... لك ابنك خذه ليس من حاجتي دعني
وقول الآخر:
لو كان يخفَى على الرَّحمنِ خافيةٌ ... من خلقِه خفيت عنهُ بنو أسدِ
قوم أقامَ بدارِ الذلّ أو لهمْ ... كما أقامت عليه جذمة الوتدِ
وقول البحتري:
ولو أن مشتاقاً تكلَّف غيرما ... في وسعه لسعى إليك المنبر
ومن عيوب هذا الباب أن يخرج فيه إلى المحال، ويشوبه بسوء الاستعارة، وقبيح العبارة، كقول أبي نواس في الخمر:
توهمتُها في كأسها فكأنما ... توهمت شيئاً ليس يدرَكُ بالعقلِ
وصفراءَ أبقَى الدهرُ مكنونَ رُوحها ... وقد ماتَ من مخبورها جوهر الكل
فما يرتقى التكييف منها إلى مدى ... تحدّ به إلاّ ومن قبله قبل." (١)

"أراد أن يبالغ في ذكر الممدوح باللّهج بذكر الجود، فقال: ما زال يهذي فجاء بلفظ مذموم، والجيد في معناه قول الآخر:
ما كان يعطِي مثلها في مثله ... إلا كريمُ الخيم أو مجنونُ
قسم قسمين: ممدوحاً ومذموما، ليخرج الممدوح من المذموم إلى الممدوح المحمود.
ومن جيد المبالغة قول عمرو بن حاتم:
خليليّ أمسى حبُّ خرقاء قاتِلي ... ففي الحبِّ مني وقدةٌ وصدوعُ

(١) كتاب الصناعتين، ص/١١٠

ولو جاورتنا العام خرقاء لم نبلْ ... على جدبنا ألاَّ يصوبَ ربيعُ

قوله: على جدبنا مبالغة جيدة.

الفصل الثاني عشر

في الكتابة والتعريض

وهو أن يكنى عن الشيء ويعرّض به ولا يصرح، على حسب ما عملوا باللّحن والتّورية عن الشيء. كما فعل العنبري إذ بعث إلى قومه بصرّة شوك وصرّة رمل وحنظلة، يريد: جاءتكم بنو حنظلة في عدد كثير ككثرة الرمل والشوك.

وفي كتاب الله تعالى عز وجل: " أو جاء أحدٌ منكم من الغائط أو مستم النساء " ، فالغائط كناية عن الح ا جة، وملامسة النساء كناية عن الجماع.

وقوله تعالى: " وفرش مرفوعة "كناية عن النساء.

ومن مليح ما جاء في هذا الباب قول أبي العيناء، وقيل له: ما تقول في ابني وهب؟ قال: " وما يستوي البحران هذا عذبٌ فراتٌ سائغٌ شرابه وهذا ملحٌ أجاج " سليمان أفضل، قيل: وكيف؟ قال: " أفمن يمشي مكبّاً على وجهه أهدى أم من يمشي سويّاً على صراط مستقيم " .

ومن التعريض الجيد ما كتب به عمرو بن مسعدة إلى المأمون: أما بعد، فقد استشفع بي فلان إلى أمير المؤمنين، ليتطوّل عليه في إلحاقه بنظرائه من المرتزقين فيما يرتزقون، فأعلمته أن أمير المؤمنين لم يجعلني في مراتب المستشفع بهم، وفي ابتدائه بذلك تعدّى طاعته والسلام.

فوقع في كتابه: قد عرفنا تصريحك له، وتعريضك بنفسك، وأجبناك إليهما، وأوقفناك عليهما.

ومن المنظوم قول بشّار:

وإذا ما التقى ابن نهيا وبكر ... زاد في ذا شبرٌ وفي ذاك شبرْ

أراد أنهما يتبادلان، وقال آخر في ابن حجام:

أبوك أب ما زال للناس موجعا ... لأعناقهم نقراً كما ينقر الصّقرُ

إذا عوّج الكتّاب يوماً سطورهم ... فليس بمعوجّ له أبداً سطرُ

وقال بعض المتقدمين:

وقد جعل الوسميّ ينبت بيننا ... وبين بني دودان نبعاً وشوحطَا

النّبع والشّوحط، كأنه كنّى بهما عن القسى والسهام، ومثله قول الآخر:

وفي البقل ما لم يدفع الله شرّه ... شياطين ينزو بعضهنَّ على بعض

وقول رؤبة:

يا بنَ هشامٍ أهلكَ النّاسَ اللبنْ ... فكلّهم يعدو بقوس وقرنْ

وهذه كتابات عن القتال والوقائع بينهم أيام الربيع، وهو وقت الغزو عندهم.

وكتب كافي الكفاة: إن فلانا طرق بيته وهو الخيف، لا خوف على من دخله، ولا يد على من نزله، فصادف فتياناً يعاطون كريمته الكؤوس تارة، والفؤوس مرة، فمن ذي معول يهدم، ومن ذي مغولٍ يثلم. فبائع الرقيق يكتب من بينهم بالغليظ، فوثبت العفيفة خفيفة ذفيفة، تحكم يمناها في أخادعه، وتتقى بيسراها وقع أصابعه، والحاضرون يحرّضونها على القتال، ويدعونها إلى النزال، والشيخ يناديهم:

تجمعتمُ من كل أوبٍ وبلدة ... على واحد لازلتمُ قرنَ واحد

ثم علم أن الحرب خدعة، ولكل امرئ فرصة، فتلقّاها بالأثافي طلاقاً بتّاً وفراقاً بتلا. وأخذ ينشد:

إني أبيٌّ ذو محافظةٍ ... وابن أبيٍّ أبيِّ من أبيين

ولكن بعد ماذا، بعد ما ضمّوا الخصر، وأموا الحصر، وأدمنوا العصر، وافتتحوا القصر.

وكان ما كان مما لست أذكرُه ... فظنّ شرّاً ولا تسأل عن الخبر

فأكثر هذا الكلام كنايات.

ومما عيب من هذا الباب ما أخبرنا به أبو أحمد، قال: قال أبو الحسن بن طباطبا **الأصبهاني يصف غلاماً**:

منعّم الجسم يحكى الماء رقتُه ... وقلبه قسوة يحكى أبا أوس

أي قلبه حجر، أراد والد أوس بن حجر، فأبعد التناول. فكتب إليه أبو مسلم قال: وأنشدنيها أبو مسلم، ولم ينسبها إلى نفسه:

أبا حسنٍ حاولت إيرادَ قافيةٍ ... مصلّبة المرع نى فجاءتك واهية

وقلت أبا أوس تريد كنايةً ... عن الحجر القاسي فأوردتَ داهية

فإن جاز هذا فاكسرن غير صاغر ... فمى بأبي القرم الهمام معاوية

وإلا أقمنا بيننا لك جدَّهُ ... فتصبح ممنونا بصقّين ثانية." (١)

"وهو أن يأخذ المتكلّم في معنى، فبينا يمرُّ فيه يأخذ في معنى آخر، وقد جعل الأو سبباً إليه، كقول الله عز وجل: " ومن آياته أنَّكَ ترى الأرض خاشعةً فإذا أنزلنا عليها الماء اهتزَّت وربت. " ، فبينا يدلّ الله سبحانه على نفسه بإنزال الغيث واهتزاز الأرض بعد خشوعها قال: " إنّ الّذي أحياها لمحيي الموتى " فأخبر عن قدرته على إعادة الموتى بعد إقنائها وإحيائها بعد إرجائها، وقد جعل ما تقدّم من ذكر الغيث والنبات دليلاً عليه، ولم يكن في تقدير السامع لأوّل الكلام، إلا أنّه يريد الدلالة على نفسه بذكر المطر، دون الدلالة على الإعادة، فاستوفى المعنيين جميعاً.

ومثاله من المنظوم قول حسان:

إن كنتِ كاذبةً الّذي حدّثتني ... فنجوتِ منجَى الحارث بن هشام

ترك الأحبة أن يقاتل عنهم ... ونجا برأس طمَّرةٍ ولجام

وذلك أن الحارث بن هشام فرَّ يوم بدر عن أخيه أبي جهل، وقال يعتذر:

اللهُ يعلمُ ما تركتُ قتالهم ... حتى علوْا فرسِي بأشقَر مزبدِ

وعلمت أنّي إن أقاتل واحداً ... أقتلْ ولا يضررْ عدوِّ مشهدِي

وشمعتُ ريح الموت من تلقائهم ... في مأزق والخيل لم تتبدَّدِ

فصددتُ عنهم والأحبَّةُ فيهمُ ... طعماً لهم بعقاب يوم مرصد

وهذا أول من اعتذر من هزيمة رويت عن العرب.

ومن الاستطراد قول السموءل:

وإنا أناسٌ لا نرى القتل سبةً ... إذا ما رأته عامرٌ وسلولُ

فقوله: إذا ما رأته عامر وسلول استطراد.

وقال الآخر:

إذا ما اتقى الله الفتى وأطاعه ... فليس به بأسٌ وإن كان من عكلِ

وقول زهير:

---

(١) كتاب الصناعتين، ص/١١٢

إن البخيل ملوم حيث كان ول ... كنَّ الجوادَ على علاّته هرِم

ومن ظريف الاستطراد قول مسلم:

أجدكِ ما تدرين أنْ ربَّ ليلةٍ ... كأنَّ دجاها من قرونك ينشرُ

لهوت بها حتى تجلَّت بغرَّةٍ ... كغرَّة يحيى حين يذكرُ جعفرُ

وقال أبو تمام:

وسابحٍ هطلِ التَّعداء هتَّانِ ... على الجراء أمينٍ غيرِ خوّان

أظمَى الفصوص ولم تظمأ عرائكه ... فخلِّ عينيك في ظمآن ريّان

فلو تراه مشيحاً والحصى زيمٌ ... تحت السّنابك من مثنى ووحدان

أيقنت إن لم تثبَّت أن حافره ... من صخر تدمُرَ أو من وجه عثمان

فبينا يصف قوائم الفرس خرج إلى هجاء عثمان، وهو من قول الأعرابي: لو صكَّ بوجهه الحجارة لرضَّها، ولو خلا بالكعبة لسرقها.

ومثله قول ابن المعتز:

لو كنت من شيءٍ خلافك لم تكنْ ... لتكون إلا مشجباً في مشجبِ

يا ليتَ لي من جلدِ وجهك رقعةً ... فأقدَّ منها حافراً للأشهبِ

وقول البحتري في الفرس:

وما إن يعاف قذىً ولو أوردتَه ... يوماً خلائق حمدويه الأحول

وقال مسلم:

أحببت من حبها الباخلي ... ن حتى ومقتُ ابن سلمٍ سعيدا

إذا سيل عرفاً كسا وجهَه ... ثياباً من البخل زرقاً وسودَا

يغار على المالِ فعلَ الجوادِ ... وتأبى خلائقُه أن يجُودا

وقال بشار:

خليليَّ من كعبٍ أعينا أخاكما ... على دهرِهِ إن الكريم معين

فلا تبخلا بخل ابن قزعةَ إنه ... مخافة أن يرجَى نداه حزين

إذا جئته في الخلق أغلقَ بابه ... فلم تلقه إلاّ وأنت كمين

وقوله:

فما ذرّ قرن الشمس حتى كأننا ... من الغيّ نحكى أحمد بن هشام

وقريب منه قول البحتري:

إذا عطفته الريح قلت التفاتةٌ ... لعلوةَ في جاديِّها المتعصفرِ

وهذا الباب يقرب من باب حسن الخروج، وقد استقصيناه في آخر الكتاب.

ومن الاستطراد ما قلته:

انظر إلى قطر السماء ووبلها ... ودنوّ نائلها وبعد مجلّها

وشمول ما نشرته من معروفها ... فانبثّ في حزن البلاد وسهلها

بل ما يروعك من وفور عطائها ... وعلوّ موضعها ولذّة ظلها

انظر بني زيد فإن محلَّهم ... من فوقِها وعطاؤهم من قبلها

ومن الاستطراد ضرب آخر، وهو أن يجئ بكلام يظن أنه يبدأ فيه بزهد وهو يريد غير ذلك، كقول الشاعر:

يا من تشاغل بالطّللْ ... أقِصرْ فقد قرُب الأجل

واصلْ غبوقك بالصَّبُو ... حِ وعدِّ عن وصف الملَلْ

الفصل ال خامس والعشرون

في جمع المؤتلف والمختلف." (١)

"وقوله تعالى: " مثل الَّذين حمّلوا التّوراة ثمّ لم يحملوها كمثل الحمارِ يحمل أسفاراً " .

ومثاله من النثر قول رجل ليزيد بن المهلب: قد عظم قدرك من أن يستعان بك، أو يستعان عليك، ولست تفعل شيئاً من المعروف، إلا وأنت أكبر منه، وهو أصغر منك، وليس العجب من أن تفعل، وإنما العجب من ألاَّ تفعل. وقول الشّعبيّ للحجاج: لا تعجب من المخطئ كيف أخطأ، واعجب من المصيب كيف أصاب.

وأخبرنا أبو أحمد، قال: حدثنا ابن الأنباري، قال: حدثنا أبي عن بعض أصحابه عن العتبي، قال: قيل لبعض العلماء: إن صاحبنا مات وترك عشرة آلاف، فقال: أما العشرة آلاف فلا تترك صاحبكم.

وقال بعض الأوائل: ليس معي من فضيلة العلم إلا أني أعلم أني لا أعلم.

ومن المنظوم قول امرئ القيس:

هضيم الحشا لا يملأ الكف خصرها ... ويملأ منها كل حجلٍ ودملج

وقال السموءل:

وننكرِ إن شئنا على الناس قولَهم ... ولا ينكرون القول حيث نقول

و قال:

لا يعجبان بقول الناس عن عرضٍ ... ويعجبان بما قالا وما سمعا

وقال آخر:

خفيف الحاذ نسّال الفيافي ... وعبد للصحابة غير عبدِ

وقال الأعشى:

صرمتُ ولم أصرمكم وكصارمٍ ... أخٌ قد طوى كشحاً وآب ليذهبا

وقال آخر:

حتى نجا من خوفه وما نجا

ومن شعر المحدثين قول البحتريّ:

فابقَ عمر الزّمان حتى نؤدى ... شكر إحسانك الذي لا يؤدي

وقال أبو تمام:

إلى سالم الأخلاق من كل عائبٍ ... وليس له مال على الجود سالم

وقال آخر:

أبلغ أخانا تولى الله صحبته ... أني وإن كنتُ لا ألقاهُ ألقاهُ

---

(١) كتاب الصناعتين، ص/١٢١

الله يعلمُ أني لستُ أذكره ... وكيف يذكره من ليس ينساهُ

وقال آخر:

هي الدرُّ منثوراً إذا ما تكلمت ... وكالدرِّ منظوما إذا لم تكلّم

تعبَّدُ أحرار القلوب بدلّها ... وتملأ عين الناظر المتوسّم

وقال آخر:

ثقي بجميلِ الصَّبْرُ مني على الدهر ... ولا تثقي بالصّبر مني على الغدرِ

ولستُ بنظّارٍ إلى جانب الغني ... إذا ك ا ن تِ العلياءُ في جانب الفقرِ

وقال أبو تمام:

خليليّ من بعد الجَوى والأسى قفا ... ولا تقفا فيض الدموع السواجم

وقلت:

أفي هذه الأيام زدت ولم تزدْ ... سناءً تعالى فيه قدرك عن قدري

وقلت:

أخو عزائم لا تفنى عجائبها ... والدَّهر ما بينها تفنى عجائبه

تقضى مآربه من كل فائدةٍ ... لكنْ من المجد ما تقضَى مآربه

الفصل السابع والعشرون

في الاستثناء

والاستثناء على ضربين، فالضرب الأول هو أن تأتي معنى تريد توكيده والزيادة فيه فتستثنى بغيره، فتكون الزيادة التي قصدتها، والتوكيد الذي توخيته في استثنائك، كما أخبرنا أبو أحمد، قال: أخبرني أبو عمر الزاهد، قال: قال أبو العباس: قال ابن سلام، لجندل بن جابر الفزاري:

فتىً كملتْ أخلاقه غير أنّه ... جوادٌ فما يبقِي من المال باقيا

فتى كان فيه ما يسرُّ صديقه ... على أنّ فيه ما يسوءُ الأعاديا

فقال هذا استثناء، فتبين هذا الاستثناء لهم، كما قال الن‍ـــا بغة:

ولا عيب فيهم غير أنَّ سيوفهم ... بهنَّ فلول من قراع الكتائبِ

ومثله قول أبي تمام:

تنصَّلَ ربُّها من غير جرمٍ ... إليك سوى النصيحةِ في الوداد

وقلت:

ولا عيب فيه غير أن ذوي الندى ... خساسٌ إذا قيسوا به ولئامُ

والضرب الآخر استقصاء المعنى والتحرز من دخول النقصان فيه، مثل قول طرفة:

فسقَى دياركِ غيرَ مفسدِها ... صوب الربيع وديمةٌ تهمى

وقول الآخر:

فلا تبعدنْ إلا من السوءِ إنني ... إليك وإن شطَّتْ بك الدارُ نازعُ

وقال الربيع بن ضبع:

فنبتُ ولا يفنى صنيعي ومنطقي ... وكل امرئ إلا أحاديثه فانِ

وقال **أعرابي يصف قوسا**:

خرقاء إلاَّ أنها صناعُ

وقال آخر في الخيل:

منها الدّجوجيّ ومنها الأرمكُ ... كالليل إلاّ أنها تحرَّكُ

الفصل الثامن والعشرون

في المذهب الكلامي

جعله عبد الله بن المعتزّ الباب الخامس من البديع، وقال: ما أعلم أنّي وجدت شيئاً منه في القرآن. وهو ينسب إلى التكلّف، فنسبه إلى التكلّف وجعله من البديع.." (١)

" قال الليثي تقوله في زوجها روح بن زنباع الجذامي وهما يمانيان يجمعهما النسب والدار ولو كانت نزارية وهو قحطاني قيل هذا لما بين نزار وقحطان وروح سيد يمانية الشام يومئذ وقائدها وخطيبها ومحربها وبئيسها

وإنما قالت ذلك لأسر مسه يوم المرج

وقيل مسه قبل ذلك في حرب غسان فافتدى فقالت قول العربية الشريفة للمولى الهجين وعيرته الإقراف

وهذا مثل قول عقيل ابن علفة وهو أحد بني غيظ بن مرة لعثمان بن حيان المرى وهو أحد بني مالك بن مرة

فهما ابنا عم حين قال له عثمان وهو أمير المدينة زوجني ابنتك قال أناقتي أصلحك الله فظن أنه لم يسمع فرفع عثمان صوته زوجني ابنتك فرفع عقيل صوته فقال أناقتي أصلحك الله فقال عثمان أنت عربي جاهل أحمق وأمر بإخراجه

وكان عثمان قد مسه أو أباه أسر فأنشأ عقيل يقول ٪ كنا بني غيظ رجالا فأصبحت ٪ بنو مالك غيظا وصرنا لمالك ٪ ٪ لحى الله دهرا ذعذع المال كله ٪ وسود أستاه الإماء العوارك ٪ وفي ص ٤٧ س ١٥ وأنشد أبو علي لعبد الله بن سبرة الحرشي الذي قطع يده أطربون الروم قصيدة أولها ٪ ويل أم جار غداة الروع فارقني ٪ أهون على به إذ بان فانقطعا ٪ وفيها يصف الأطربون وهو البطريق وقيل هو اسم لهذا ٪ كأن لمته هداب مخملة ٪ أزرق أحمر لم يمشط وقد صلعا ٪ هكذا رواه أبو علي رحمه الله لم يمشط أي لم يسرح بالمشط لم يختلف في ذلك عنه وهو تصحيف لا شك فيه وإنما هو لم يشمط وقد صلعا

." (٢)

" ولم يقل تنهلان وقال الفرزدق ٪ ولو بخلت يداي بها وضنت ٪ لكان علي للقدر الخيار ٪ والتزم هذا الشاعر اللام قبل التاء في جميع هذه الأبيات وليست بواجبة لأن حرف الروى إنما هو التاء وقد يلتزم المدل ما لا يجب عليه ثقة بنفسه وشجاعة في لفظه وذلك موجود كثير

وفي ص ٩١ س ٢٠ وأنشد أبو علي رحمه الله لرجل من بني تميم ٪ ولما رأين بني عاصم ٪ دعون الذي كن أنسينه ٪ ٪ فوارين ما كن حسرنه ٪ وأخفين ما كن يبدينه ٪ وقال أبو علي رحمه الله يصف نساء سبين فأنسين الحياء فأبدين وجوههن وحسرن رءوسهن فلما رأين بني عاصم أيقن أنهن قد استنقذن فراجعن حياءهن

---

(١) كتاب الصناعتين، ص/١٢٣

(٢) كتاب التنبيه، ص/٣٢

إنما رواه العلماء ٪ ولما رأين بني عاصم ٪ ذكرن الذي كن أنسينه ٪ وهذه الرواية أشبه بتفسير أبي علي وقوله راجعن حياءهن ولا مدخل للدعاء ها هنا ولا هناك مدعو يدعى

وفي هذه الرواية مع صحة معناها الصناعة التي تسمى المطابقة

وهذا التميمي الذي أنشد له الشعر هو ذو الخرق الطهوي ومثله في المعنى قول رجل من بني عجل ٪ ويوم يبيل النساء الدماء ٪ جعلت رداءك فيه خمارا ٪ ٪ ففرجت عنهن ما يتقين ٪ وكنت المحامي والمستجارا ٪

". (١)

" فإن رجليها أقصر من يديها

وخلق الأرنب على خلاف ذلك رجلاها أطول من يديها

وأما الهوادى فقد تكون قصارا مع طول القوائم

والهوادي هي التي توصف بالطول قال طفيل ٪ طوال الهوادى والمتون صليبة ٪ مغاوير فيها للأديب معقب ٪ وهذا الشاعر يصف خيلا شبهها في طولها وارتفاعها بإبل سماحيج أي طوال طار عنها نسالها لسمنها

وهذا البيت حجة في جمع اليد العضو على أياد وكذلك بيت القحيف ٪ ومن أعجب الدنيا إلى زجاجة ٪ تظل أيادي المنتشين بها فتلا ٪ وفي ص ١٥٢ س ١ و ٢ وأنشد أبو علي رحمه الله ٪ لو كنت من زوفن أو بنيها ٪ قبيلة قد عظبت أيديها ٪ ٪ معودين الحفر حفاريها ٪ لقد حفرت نبثة ترويها ٪ هكذا قرأه أبو علي رحمه الله زوفن بالزاي وإنما هو دوفن بالدال المهملة وهو مشتق من الدفن ذكر ذلك ابن دريد وابن ولاد رحمهما الله وغيرهما

ودوفن من ضبيعة بن ربيعة ابن نزار وهم رهط المتلمس الشاعر ورهط الحارث بن عبد الله بن دوفن الأضجم سيد بني ضبيعة في الجاهلية ولا نعرف في بطون العرب زوفن بالزاي وهو تصحيف من ناقله لا شك فيه

". (٢)

" ٪ امتلأ الحوض وقال قطني ٪ مهلا رويدا قد ملأت بطني ٪ وقال الخليل رحمه الله قال أهل البصرة الصواب فيه الخفض على معنى حسب عبد الله قط عبد الله درهم

وهي هنا مخففة لا تثقل فأما في الزمان والعدد فلا تكون إلا مثقلة

وفي ص ١٩٩ س ٤ قال أبو علي رحمه الله قيل لابنه الخس ما أحد شيء قالت ضرس جائع تقذف في معى جائع الخ

المحفوظ عن اللحياني وغيره أنها قالت ضرس قاطع يقذف في معى جائع هذا هو الصحيح

---

(١) كتاب التنبيه، ص/٤٠

(٢) كتاب التنبيه، ص/٥٤

والذي رواه أبو علي مردود من وجوه منها أن الجوع لا ينسب إلى الضرس وإن سومح في هذا على المجاز فقد يكون جائعا ولا يكون قاطعا

وأيضا فإن صفة المعي بالجوع يغني عن صفة الضرس بالجوع إذ لا يجوز أن يكون أحدهما شبعان والآخر غرثان

ومع هذا فإن تكرير اللفظ بمعنى واحد من العي الذي سمعت به لا سيما في سجع المسجوع

وكانت هند أفصح من ذلك

وهي هند بنت الخس بن حابس بن قريط الإيادية

يقال الخس والخص بالسين والصاد والخسف بالفاء بعد السين

وفي ص ٢٠١ س ١٧ وأنشد أبو علي رحمه الله ٪ على كل هتافة المذروين صفراء مضجعة في الشمال ٪ ٪ البيت لأمية بن أبي عائذ يصف راميا وقبله ٪ تراح يداه بمحشورة ٪ خواظى القداح عجاف النصال ٪

---

(١) ".

" وفي ص ١٢ س ٦ وأنشد أبو علي رحمه الله ٪ كأنما وجهك ظل من حجر ٪ خضل في يوم ريح ومطر ٪ ٪ وأنت كالأفعى التي لا تحتفر ٪ ثم تجي سادرة فتنجحر ٪ قوله ٪ خضل في يوم ريح ومطر ٪ ٪ غير صحيح الوزن وإنما هو ٪ ذو خضل في يوم ريح ومطر ٪ ٪ كذلك أنشده الرواة وأنشده ابن الأعرابي لأعربي من بني فزارة قال ٪ أقسم لا تأخذ حقي يا وزر ٪ ظلما وعند الله في الظلم الغير ٪ ٪ كأنما وجهك ظل من حجر ٪ ابتل في يوم طلال ومطر ٪ إلى آخرها قال ابن الأعرابي ظل كل شيء شخصه

والحجر إذا ضربته الأمطار بان سواده فيقول ٪ كأن سواد وجهك سواد هذا الحجر ٪ ٪

وقال القتبي وقد أنشد هذا الرجز يصف رجلا بالسواد وشبهه بظل الحجر دون غيره لكثافة ظله قال ومثله قول الآخر ٪ سودا غرابيب كأظلال الحجر ٪ ٪ وقال آخر في وصف شاة ٪ كأن ظل حجر صغراهما ٪ ٪ وأنشد عثمان الأشنانداني رحمه الله ٪ وجاءت بنو ذهل كأن وجوههم ٪ إذا حسروا عنها ظلال صخور ٪ فهذا كله ذم وكناية عن سواد الوجه

وقد يأتي مدحا على تأويل آخر كما قالت الأعرابية تصف زوجها هو ليث عرينة وجمل ظعينة وجوار بحر وظل صخر فهذا مدح كما ترى

وصفته بظل الصخر لبرده وكثافته فكأن المتفيء ذراه لا يناله حر كريهة ولا أذى خطب

---

(٢) ".

"بسم الله الرحمن الرحيم

وما توفيقي إلا بالله قال أبو العباس أحمد بن يحيى: قواعد الشعر أربع: أَمرٌ، ونهيٌ، وخَبَرٌ، واستخبارٌ. فأما

---

(١) كتاب التنبيه، ص/٦٢

(٢) كتاب التنبيه، ص/٩٠

الأمر

قول الحطيئة:

أقلوا عليهم لا أبا لأبيكم ... من اللوم أو سُدوا المكان الذي سلوا

أولئك قومٌ إن بَنَوْا أحسنوا الْبُنَا ... وإن عاهدوا أوفوا وإن عقدوا شدوا

ويروي: ؟ قومٌ إن بَنَوْا أحسنوا البِنَا.

النهي

كقول ليلى الأخيلية:

لا تقربن الدهر آل مطرفٍ ... لا ظالماً أبداً ولا مظلوما

قومٌ رباط الخيل وسط بيوتهم ... وأسنةٌ زرقٌ يخلنَ نُجومَا

الخبر

كقول القطامى:

يقتلننا بحديثٍ ليس يعلمه ... من يتقين ولا مكنونه بادي

فهنَّ ينبذن من قول يُصبن به ... مواقع الماء من ذي الغلة الصادي

الاستخبار

كقول قيس بن الخطيم:

أنى سربتِ وكنتِ غير سروب ... وتقربُ الأحلامُ غيرَ قريبِ

ما تمنعي يقظَى فقد تؤتينه ... في النوم غير مُصردٍ محسوبِ

ثم تتفرع هذه الأصول إلى مدحٍ، وهجاء، ومراثٍ، واعتذارٍ، وتشبيبٍ، وتشبيهٍ، واقتصاص أخبار.

المدح

كقول الشماخ في عرابة:

رأيت عرابةَ الأوسي يسمو ... إلى الخيراتِ منقطعَ القرينِ

إذا ما رايةٌ رُفعتْ لمجدٍ ... تلقاها عرابةُ باليمينِ

الهجاء

كقول عمير بن جعيل التغلبي:

إذا رحلوا عن دار ذلٍّ تعاذلوا ... عليها وردوا وفدهم يستقيلها

وقال حسان بن ثابت، يهجو الحارث بن هشام:

إن كنتِ كاذبة الذي حدثتني ... فنجوت منجَى الحارثِ بن هشامِ

ترك الأحبةَ أن يُقاتلَ دونهم ... ونجا برأس طمرةٍ ولجامِ

المرثية

كقول الفرزدق في وَكيع بن أبي سُودٍ:

فعاش ولم يتركْ ومات ولم يدعْ ... من الناس إلاّ من أباتَ على وتْرِ

الاعتذار

كقول النابغة الذبياني للنعمان:

أتوعد عبداً لم يخنكَ أمانةً ... وتتركُ عبداً ظالماً وهو ظالعُ

حملتَ عليَّ ذنْبَه وتركتَه ... كذي العُرِّ يُكْوَى غيره وهو راتعُ

التشبيه

كقول امرئ القيس:

كأنَّ دماء الهاديات بنحرهِ ... عصارةُ حناءٍ بشيبٍ مرجل

التشبيب

كقوله:

ألم ترياني كلما جئتُ طارقاً ... وجدتُ بها طيباً وإن لم تطيبِ

اقتصاص الأخبار

كقول الأسود بن يعفر:

جرت الرياح على محلِّ ديارهم ... فكأنما كانوا على ميعادِ

قال:

التشبيه الخارج عن التعدي والتقصير

كقول امرئ القيس:

كأن دماءَ الهادياتِ بنحره ... عصارةُ حناء بشيبٍ مرجلِ

إذا ما الثريا في السماء تعرضتْ ... تعرضَ أثناء الوِشاحِ المفصلِ

ومثله قوله:

كأنَّ عيون الوَحْش حول خِبائنا ... وأرحُلنَا الجزعُ الذي لم يثقبِ

وكقوله في تشبيه قلوب الطير:

كأن قلوب الطير رَطباً ويابساً ... لدى وكرها العُنابُ والحشفُ البالي

وزعم الرواة أن هذا أحسن شيء وجد في تشبيه شيئين بشيئين في بيت واحد. وكقول النابغة الذبياني، في نفوذ قرن الثور من صفحة الكلب:

كأنه خارجاً من جنب صفحَتهِ ... سفود شربٍ نسوه عند مفتأدِ

وكقول زهير بن أبي **سلمى، يصف ظعائن**:

بكرنَ بُكوراً واستحرنَ بسحرةٍ ... فهنَّ ووادي الرَّسّ كاليد في الفمِ

وكقول **الحطيئة، يصف لغام** ناقته:

ترى بين لحييها إذا ما ترغمت ... لغاماً كبيت العنكبوت الممددِ

وكقول النابغة الجعدي:

رمى ضرعَ نابٍ فاستمرَّ بطعنةٍ ... كحاشية البُرْدِ اليَماني المُسَهَّمِ

وكقول **الكُميت، يصف آثار** السيوف:

تُشَبَّهُ في الهامِ آثارُها ... مشافِرَ قَرْحَى أكلْنَ البريرَا

وكقول **الشماخ، يصف فرساً**:

صفوحٌ بخديها وقد طال جريها ... كما قلب الكفَّ الألدُّ المُجادِلُ

وكقول ثعلبة بن صعير **المازني، يصف الرَّبَاب**:

كأنَّ الرَّبابَ دوَيْنَ السحاب ... نَعامٌ يُعلق بالأرْجُلِ

وكقول عَدِي بن **الرِّقاع يصف قرن** خشف:

تزجي أغنَّ كأنّ إبرةَ رَوْقِه ... قلمٌ أصاب من الدواة مِدَادَها

وكقول امرئ القيس:." (١)

"مُهفهفةٌ بيضاءُ غيرُ مُفاضةٍ ... ترائبها مصقولةٌ كالسجنجلِ

تضيء الظلامَ بالعشاءِ كأنها ... منارةُ مُمسي راهبٍ متبتلِ

وقال يصف نعمة بشرتها:

من القاصراتِ الطّرْفِ لو دَبّ محولٌ ... من الذّرّ فوق الإتْب منها لأثرَا

وقال حاتم **الطائي، يصف ثغر** امرأة:

يضيء لدى البيت القليل خصاصةُ ... إذا هي يوماً حاولت أن تبسَّما

وقال أعشى باهلة، في المنتشر بن وَهْب يرثيه:

مردى حروب ونورٌ يُستضاء به ... كما أضاء سوادَ الليلةِ القمرُ

وقال أبو كبير الهذلي:

فإذا نظرتَ إلى أَسِرَّة وَجهه ... برقت كبرْقِ العارِضِ المتهللِ

وقال أبو الطمحان القيني:

أضاءت لهم أحسابهم ووجوهم ... دجى الليل حتى نظم الجَزْع ثاقبُهْ

وقال مزاحم العقيلي في مثل ذلك:

ترى في سنا الماوِيّ كل عَشِيَّةٍ ... على غفلاتِ الزَّيْنِ أو في التجملِ

وجوهاً لو أن المدلجين اعتشوا بها ... صدعن الدُّجى حتى ترى الليلَ ينجلي

وقال **أعرابي يصف ثغر** امرأة:

كأن وميض البرقِ بيني وبينها ... إذا حانَ من بعضِ الحديث ابتسامُها

وقال آخر:

لو كانت ليلاً من ليالي الزهر

كنت من البيض وفاء البدر

قمراء لا يشفى بها من يسرِي وقال ابن عنقاء الفزاري، يمدح عميلة بن أسماء بن خارجة الفزاري:

كأن الثريا علقت في جبينه ... وفي أنفه الشعرى وفي جيده القمرْ

وقال: نهاية وصف الخُلْقُ قول زهير في هرم:

يطعنهم ما ارتموا حتى إذا اطعنوا ... ضاربَ حتى إذا ما ضاربوا اعتنقا

وقوله:

---

(١) قواعد الشعر، ص/١

على مكثريهم حقٌّ من يعتريهم ... وعند المقلين السَّماحَةُ والْبَذْل

وقوله:

لو كان يقعد فوق الشمس من كرمٍ ... قومٌ بأحسابهمْ أوْ مجدهم قعدوا

وقوله:

من تلقَ منهم تقُلْ لاقيْتُ سيدهم ... مثلَ النجوم التي يسري بها السَّارِي

وقال حسان في آل جفنة:

يغشون حتى ما تهرُّ كلابهم ... لا يسألون عن السوادِ المقبلِ

وقال الأعشى يمدح المحلق:

تشبُّ لمقرورينِ يصطلِيانه ا ... وبات على النار الندى والمحلق

وقوله:

أنت خيرٌ من ألفِ ألفٍ من القَوْ ... مِ إذا ما كَبَتْ وجوهُ الرجالِ

وقال قيس بن عاصم المنقري:

وإني لعبدُ الضيف من غير ريبةٍ ... وما فيَّ إلا تلك من شيم العبدِ

وقالت امرأة من الأزد تصف قومها:

قومٌ إذا حضروا الهياجَ فلا ... ضربٌ ينهنههمْ ولا زجرُ

خزر العيون إلى لوائهمُ ... يتربدُون كأنهم نمرُ

وكقول الآخر:

إذا هم ألقى بين عينيه عزمهُ ... ونكب عن ذكر العواقبِ جانبًا

فأكرمْ به من صاحبٍ إنْ ندبته ... وأكرمْ به من طالبِ الوتر طالبًا

وقال:

الإفراط في الإغراق

كقول امرئ القيس:

وقد أغتدي والطيرُ في وكناتها ... بمنجردٍ قيد الأوابدِ هيكلِ

وكقول النابغة:

بأنك شمسٌ والملوكُ كواكبٌ ... إذا طلعتْ لم يبدُ منهم كوكبُ

وكقول **طرفة يصف سيفاً**:

أخي ثقةٍ لا ينثني عن ضريبةٍ ... إذا قال مهلاً قال حاجزُه قَدِ

وكقول الحطيئة يمدح ابن شماس:

متى تأت ه ِ تعشُوا إلى ضوءِ نارِه ... تجدْ خيرَ نارٍ عندها خيرُ موقدِ

وكقول ابن الرعلاء **الغساني يصف سعَة** طعنة:

وغموسٍ تضلُّ فيها يد الآ ... سي ويعيى طبيبُهَا بالدواءِ

وكقول تأبطَ شراً يمدح شمس بن مالك:

ويسبقُ وفدَ الريحِ من حيث ينتحي ... بمنخرقٍ من شدِّهِ المتداركِ

وكقول قيس بن الخطيم:

وإنّي لدى الحرب العوان موكَّلٌ ... بإقدامِ نفسٍ ما أريد بقاءها

وكقول قيس بن سعد بن عبادة في أمير المؤمنين علي بن أبي طالب رضي الله عنه:

لو عدد الناسُ ما فيه لما برحتْ ... تُثنى الخناصرُ حتى تنفذ العددُ

وكقول أعشى باهلة في المنتشر بن وهب:

لا يأمنُ الناسُ ممساهُ ومصبحهُ ... في كل أوبٍ وإن لم يغزُ ينتظرُ

وكقول الآخر:

والله لو بكَ لم أدَعْ أحداً ... إلا قتلْتُ لفاتنِي الوترُ

وكقول رجل من بني تميم يمدح قومه:." (١)

"إذا استنجدوا لم يسألوا من دعاهمُ ... لأية حرب أم لأي مكانِ

وكقول المرار:

رمى رميةً لو قسمت بين عامرٍ ... وذبيانها لم يبقَ إلا شريدها

وكقول ابن جبلةَ يمدح حميداً:

لولاك ما كان سدًى ولا ندًى ... ولا قريشٌ عرفت ولا العربْ

وقال في لطافة المعنى: وهو الدلالة بالتعريض على التصريح.

كقول امرئ القيس:

أمرخٌ خيامهمُ أم عُشرْ ... أمِ القلبُ في إثرهمْ منحدرْ

المَرْخ الزَّنْد، والعُشَر الزَّنْدَة، فالزَّند قائم، والزَّندة مسطوحةٌ على الأرض، وفيها فرض، فيوضع طرف عود المرخ القائم في الفرض الذي في لوح العشر المسطوح، ثم يدار فيورى ناراً؛ فقال امرؤ القيس: أهم مقيمون كعود المرخ، أم قد حطوا للرحلة كانسطاح العشر، أم قد ارتحلوا، فالقلب في إثرهم منحدر؟ وفيه أقوال أخرى كلها يدله على الإيماء الذي يقوم مقام التصريح لمن يحسن فهمه واستنباطه.

وكقول امرئ القيس أيضاً:

وخليلٍ قد أفارقه ... ثم لا أبكي على أثرهْ

وكقول مهلهل بن ربيعة:

يبكَى علينا ولا نَبكي على أحدٍ ... لنحنُ أغلظُ أكباداً من الإبل

وكقول جرير:

وإني لأستحيي أخي أن أرى له ... عليَّ من الفضل الذي لا يرى لِيَا

يريد أن أرى له نعمة عليَّ لا يرى لي مثلها عليه.

وكقول الأعرابي:

وقد جعل الوَسْميُّ ينبتُ بيننا ... وبين بنى رُومانَ نبعاً وشوحطا

يريد التغالب على الماء والكلأ.

---

(١) قواعد الشعر، ص/٢

وكقول عروة بن الورد:

أقسم جسمي في جسوم كثيرة ... وأحسُو قراحَ الماء والماء باردُ

يريد: أوثر أضيافي بزادي.

وكقول نصيب في سليمان بن عبد الملك:

فعاجوا فأثنوا بالذي أنت أهله ... ولو سَكتُوا أثنَتْ عليك الحقائبُ

يقول: لما فيها من عطائك.

وكقول المثقب العبدي:

يجزي بها الجازون عنى ولو ... يمنعُ شربي لسقتني يدي

يعني سيفه.

وكقول الآخر:

وكَمْ منْ قاذفٍ لك نال حظاً ... فصادف ما يريدُ وما تريدُ

وصف رجلاً دعياً نسبه إلى دعوته فصادف ما يريد من إثباته نسبهُ، وصادف الشاعرُ ما يريد من بره وإجزاله عطيته.

وكقول الأعرابي:

عجبتُ لهذه زجرتْ بعيرَي ... فأقبل كلبنَا فرحاً يدورُ

ويخشى شرها جملي، وكلبي ... يرجِّي خيرها فيما يخيرُ

يعني زجره بعيره إذا أراد أن يثور به يرجوه بشفتهِ؛ فالبعير يكرهها للرحلة، والكلب يرجوها، لأنه دعاءٌ له. وفيه قول آخر.

وكقول **الشاعر يصف إبلاً** واردة:

جاءتْ تهضُّ الأرضَ أي هضٍّ ... تدفعُ عنها بعضهَا ببعضِ

يعني أنها مستوية في الحسن، فكلما رأيتَ واحدة، قلت: هذهَ!!، وفيه تفسيرات أخر.

الاستعارة

وهو أن يُستعار للشيء اسمُ غيره، أو معنى سواه؛ كقول امرئ القيس في صفة الليل، فاستعار وصف جملٍ:

فقلتُ له لما تمطَّى بصلبِهِ ... وأردفَ أعجازاً وناء بكلكلِ

وقال زهير:

فشدَّ ولم ينظرْ بيوتاً كثيرةً ... لدي حيث ألقتْ رحلها أم قَشْعَمِ

ولا رَحْلَ للمنية.

وقال تأبط شراً في شمس بن مالك:

إذا هزه في عظمِ قرنٍ تهللتْ ... نواجذُ أفواهِ المنايا الضواحكِ

ولا نواجذ للمنية ولا فم.

وقال أيضاً:

فظلَّ يُناجي الأرض لم يكدحِ الصفَا ... به كدحةً والموتُ خزيانُ ينظرُ

ولا عين للموت.

وقال أبو ذُؤيب الهذلي:

وإذا المنية أنشبتْ أظفارَها ... ألفيتَ كلَّ تميمةٍ لا تنفعُ

ولا ظفر للمنية.

وقال مالك بن حَرِيم الهمداني، يصف قائد إبل:

فأوسعنَ عقبيهِ دماءً وأصبحتْ ... أناملُ رجليهِ رواعفَ دُمعَا

ولا أنف للأنامل ولا عين.

وقال رجل، يصف قيم امرأة:

أنَّى أتيحَ لها حرباءُ تنضُبَةٍ ... لا يرسل الساقَ إلا ممسكاً ساقاً

فاستعار له وصف الحرباء.

وكقول أعرابي، يصف رجلاً:

وداهيةٍ جرها جارمٌ ... جعلت رداءك فيها خمارَا

يقول : قنعت بسيفك رؤوس أبطالها.

وكقول ذي الرمة:

سقاه السُّرَى كأسَ النُّعاس فرأسهُ ... لدينِ الكرى من أولِ الليلِ ساجدُ

ولا دين للكرى، ولا كأس للنعاس.

حسن الخروج." (١)

"عن بكاء الطلل، ووصف الإبل، وتحمل الأظعان، وفراق الجيران، بغير دَعْ ذا، وعَدَّ عن ذا، واذكر كذا، بل من صدرٍ إلى عجز لا يتعداه إلى سواه، ولا يقرِنُه بغيره: قال الأعشى يمدح الأسود بن المنذر:

لا تشكي إليَّ وأنتجعي الأس ... وَدَ أهلَ النّدى وأهلَ الفعالِ

وقال يمدح هوذة:

أنضيتها بعد ما طال الهبابُ بها ... تؤمُّ هوذَةَ لا نكْساً ولا ورعا

وقال الحطيئة يمدح ابن شماس:

فما زالتِ العوجاءُ ترمي زِمامَها ... إليك ابنَ شماسٍ تروحُ وتغتدِي

وكقول الشماخ، يمدح عرابة الأوسي:

إذا بلغتني وحملتِ رحلي ... عَرابةَ فاشرقي بدمِ الوَتِينِ

وقال عنترة:

حُييتَ من طلَلٍ تقادمَ عهدُه ... أقوى وأقفر بعد أمّ الهيثمِ

وقال حسان، وقد تقدم في باب الهجاء، وأعدناه هاهنا؛ لأنه خروج على هذا السبيل من نسيب إلى هجاء:

إن كنتِ كاذبةَ الذي حدثتني ... فنجوتِ منجى الحارثِ بن هشامِ

ترك الأحبةَ أن يقاتلَ د ونهم ... ونجا برأسِ طمرةٍ ولجامِ

وقال حاتم الطائي، يمدح بني بدر:

إن كنتِ كارهةً لعيشتنا ... هاتِي فحلّي في بني بدرِ

---

(١) قواعد الشعر، ص/٣

وقال ذو الرمة، يمدح هلالَ بن أحوزَ المازني:

حنتْ إلى نعمِ الدهنَا فقلتُ لها ... أمي هِلالاً على التوفيقِ والرشدِ

مجاورة الأضداد

وهو ذكر الشيء مع ما يعدم وجوده؛ كقوله تبارك وتعالى: " لا يموت فيها ولا يحيى " .

وقال زهير في الفَزاريين:

هنيئاً لنعم السيدانِ وجدتما ... على كلِّ حالٍ من سحيلٍ ومبرمِ

السحيلُ ضد المبرم.

وقال

فظلَّ قصيراً على قومه ... وظلَّ على الناس يوماً طويلاَ

وقال طرفة:

حسامٌ إذا ما قمت منتصراً به ... كفى العودَ منك البَدءُ ليس بمعضدِ

وقال:

شاقتْ هواكَ على نواكَ كما الْ ... أهواءُ مختلفٌ ومؤتلفُ

وقال مهلهل:

فإن يكُ بالذنائبِ طالَ ليلي ... فقد أبكِي من الليل القصيرِ

وقال عمر بن معد يكرب

أعاذلَ إنه مالٌ طريفٌ ... أحبُّ إليّ من مالِ تلادِ

وقال الأعشى:

فأرى من عصاكَ أصبحَ محزُو ... ناً وكعبُ الذي يُطيعكَ عالِ

وقال حميدُ بن **ثور، يصف ذئباً**:

ينامُ بإحدى مقلتيه ويتقي الْ ... عدوَّ بأخرى فهو يقظانُ هاجُ

وقال حارثة بن بدر الغداني:

ولا تلينُ إذا عوسرتَ مقسرَةً ... وكلُّ أمرِك ما يُوسرتَ ميسورُ

وقال **أعرابي، يصف قوساً**:

في كفه معطيَةٌ منوعٌ ... صفراءُ تعصي بعد ما تطيعُ

المطابق

وهو تكرير اللفظة بمعنيين مختلفين، نحو قوله تعالى: " ويأتيه الموتُ من كلِّ مكانٍ، وما هو بميتٍ " ، " وترى الناس سكارى وما هم بسكارى " .

وقال طرفة:

كريمٌ يروي نفسه في حياته ... ستعلم إن متنا صدًى أينا الصدِي

الصدى: الهامة. والصَّدَى: العطش.

وقال آخر، هو حسان:

إنَّ التي ناولتني فرددتُها ... قتلتْ، قتلتَ، فهاتها لم تقتلِ

وقال جرير:

فما زال معقولاً عقالٌ عن النَّدى ... ومازال محبوساً عن الخير حابسُ

وقال أعربي:

تمرِي بإنسانِها إنسانَ مقلَتِها ... إنسانةٌ من جوارِي الحيّ عطبولُ

وقال الأحوص:

سلامُ الله يا مطرٌ عليها ... وليس عليك يا مطرُ السلامُ

مطر: من الغيث. ومطرٌ: اسم رجل.

وقال أعربي أيضاً:

ومضروبٍ يئنُّ لغير ضربٍ ... تطوحُه الطرافُ إلى الطرافِ

المضروب من ضريب الثلج، يريد: أصابه الضرب من الثلج، وهو يئن لغير ضربٍ.

وقال **أعرابي يصف سهماً** رمى به عيراً فأنفذه:

حتى نجا من جوفه وما نجا

يريد: نجا السهمُ من جوف العير، وما نجا العير من الرمية بالمنية.

وقال ابن أخت تأبط شراً:

كل ماضٍ قد تردى بماضٍ ... كسنا البرقِ إذا ما يسلُّ

يريد ماضياً من الرجال تردَّى بسيفٍ ماضٍ قاطع.

وقال:

وكمْ من حسامٍ مرتدٍ بحُسامِهِ ... وكم عاملٍ فيهم بأسمر عاملِ

قال :

جزالة اللفظ

فما لم يكن بالمغربِ المستغلق البدوي، ولا السفساف العامي، ولكن ما اشتد أسره، وسهل لفظه، ونأى واستعصب على غير المطبوعين مرامه، وتوهم إمكانه.." (١)

"ولا وصل إلا أن أروح مغررا ... على ادهم من فوق اخضر مزبد

شوائل أذناب يخيل أنها ... عقارب دبت فوق صرح ممرد

وقال البحتري، من الكامل

ورمت بنا سمت العراق ايانق ... سحم الخدود لغامهن الطحلب

من كل طائرة بخمس خوافق ... دعج كما ذعر الظليم المهذب

وقلت:

ورب ليل غابت شوائبه ... والبدر كالشمس لاح في الأفق

كأنها جزعة يمانية ... تصقل درجا من ابيض الورق

---

(١) قواعد الشعر، ص/٤

ركبت فيه سفينة تسبق البرق وهوج الرياح في طلق فقلت ويلك، خل علم البيان، وعرفني حقيقة الشان، قال، فجلسن على شاطئ دجلة متأسفات على الجسور متخوفات من العبور، حذرات من ركوب السفن، في هذا التيار مشفقات من حوض ذلك الغمار دهشات من اضطرب. ذلك البحر الزخار، وأنا بحيث أراهم واسمع نجواهم، عدي بن زيد الرقاع العاملي: من الكامل

وكأنها بين النساء أعارها ... عينيه احور من جاذر جاسم

وسنان اقصده النعاس فرنقت ... في عينه سنة وليس بنائم

فقالت إ حداهن: لو علمنا إنا ندفع إلى هذا الخطر، ونقدم على هذا الغرر، لما تحلحلت من ذلك المكان، ولسلمت أمرنا الليلة التي تعنيك بالاسم واللقب، وتأتي من شكرك بالعجب، فهو يحب الضيف المفاجئ في الليل الداجي، ويميل إلى الطارق في الجنح الغاسق، فيهش مبتسما، وينشد مترنما: حاتم: من الرجز

أوقد فإن الليل ليل قر ... والريح يا واقد ريح صر

عسى يرى نارك من يمر ... إن جلبت ضيفا فأنت حر

هذا إلى أخلاق أجري من الزلال، وارق من نسيم الشمال. وأشعار كالسحر الحلال، وأخبار أطيب من ذكر ليالي الوصال، البحتري: من الخفيف

من معان لو فصلتها القوافي ... هجنت شعر جرول ولبيد

جزن مستعمل الكلام اختبارا ... وتجنبن ظلمة التعقيد

وركبن اللفظ القريب فأدركن به غاية المرام البعيد فقالت منهن دواء دائك، ومهدية شفائك، والله لو بتنا الليلة عنده، لأحييناها سمرا وجدالا، وأحييناه أنسا ووصالا، ومنعمنا به وأنعمناه بال ا ، ولقطعناها ليلة انضر من أيام الشباب، وأحلى من رضاب الأحباب، وفزنا بمفاكهته، وشركناه في شرابه وفاكهته، وجرينا معه في فنون وعيون، واجمعنا بين ليلى والمجنون، فقالت أخرى إن كان عزمكم صادقا، فلن تجددوا إلا موافقا، وأنا رسولكم إليه، والقادمة بأخباركم عليه، فما اربحها من تجارة وأحلاها عنده من بشارة فأفوز بوده والثواب، واحصل أجر الشهداء في الجمع بين الأحباب، من الخفيف

إن من بشر المحب بوصل ... وسعى في اجتماعه بالحبيب

لجدير بكل حمد وشكر ... وثواب من المجازى المثيب

فقالت أخرى: بل المصلحة إن نغشاه من غير ميعاد، ونقصده وما أخذ في استعداد، فيتضح لنا حاله عند مشاهدته، ونقرا في ضميره من أسرته، ويكون محبوبه البشير، ويطلع على ليل الهم قمر السرور المنير، أما سمعتن من قال يصف هذه الحال: من المنسرح

افدي حبيبا مثل بدر الدجى ... من فوق لدن العقد مياد

صدوده يذكي غليل الجوى ... وال وصل يروى غلة الصادي

رأى جنوني وغرامي به ... فزارني من غير ميعاد." (١)

"لا تبك ليلى ولا تطرب إلى هند ... واشرب على الورد من حمراء كالورد

كأسا إذا انحدرت من كف شاربها ... أجدته حمرتها في العين والخد

فالخمر ياقوتة والكأس لؤلؤة ... من كف جارية ممشوقة القد

تسقيك من يدها خمرا ومن فمها ... خمرا فمالك من سكرين من بد

---

(١) رسالة الطيف، ص/٨

لي نشوتان وللندمان واحدة ... شيء خصصت به من بينهم وحدي

وقال: من الكامل

ومدامة تحيا النفوس بها ... جلت مآثرها عن الوصف

من كف ساقية مقرطقة ... ناهيك من أدب ومن ظرف

وقال: من الخفيف

عنقت في الدنان حتى استفادت ... نور شمس الضحى وبرد الظلال

ولعمر المدام إن قلت فيها ... إن فيها لموضعا للمقال

وقال: من الطويل

فطب بحديث عن نديم مساعد ... وساقية سن المراهق للحلم

ضعيف كر الطرف تحسب أنها ... قريبة عهد بالإفاقة من سقم

هذا هو الشعر الذي تستشعر به النفوس مسرة، ويلوح على وجه الأشعار غرة، وماذا عسى أن يقال في شيخ الصناعة، وفارس البراعة، وق ا ل: من المديد

يا شقيق النفس من حكم ... نمت عن ليلى، ولم أنم

وقد قيل أنها قيلت فيه، والذي قالها والبة بن الحباب والمشهور أنها له، يقول فيه:

عتقت حتى لو اتصلت ... بلسان ناطق وفم

لاحتبت في القوم مائلة ... ثم قصت قصة الأمم

قرعتها بالمزاج يد ... خلقت للكأس والقلم

في ندامى سادة زهر ... أخذوا اللذات عن أمم

فتمشت في مفاصلهم ... كتمشي البرء في السقم

فعلت في البيت إذ مزجت ... مثل فعل النار في الظلم

فاهتدى ساري الظلام بها ... كاهتداء السفر بالعلم

وليكن هذا المقدار من شعره كافيا في هذا المختصر، ولو أردت الإطالة، لأتيت بكل شعره، فكله غرر، وقال ابن نباتة السعدي وأجاد. من الطويل

نعمت بها يجلو علي كؤوسه ... أغر الثنايا واضح الجيد أحور

فوالله ما ادري أكانت مدامة ... من الكرم تجنى أم من الشمس تعصر

إذا صبها جنح الظلام وعبها ... رأيت رداء الليل يطوي وينشر

وقال ابن الجهم: قلت لج ا رية، نجعل الليلة مجلسنا في القمر، فقالت: ما أولعك بالجمع بين الضرائر، قلت فأي الشراب أحب إليك. قالت: ما ناسب روحي في الخفة ونكهتي في الطيب، وريقي في اللذة، ووجهي في الحسن وخلقي في السلاسة.

وقال ديك الجن: من الطويل

فقام تكاد الكأس تخضب كفة ... وتحسبه من وجنتيه استعارها

مشمشعة من كف ظبي كأنما ... تناولها من خده فأدارها

وقال آخر مجزوء الكامل

رق الزجاج ورقت الخمر ... فتشابها فتشاكل الأمر

فكأنما خمر ولا قدح ... وكأنما قدح ولا خمر

قال آخر: من الطويل

وحمراء قبل الزج صفراء بعده ... بدت بين ثوبي نرجس وشقاق

حكت وجنة المعشوق صرفاً فساطوا ... عليها مزاجا فاكتسبت لون عاشق

وقال ابن دريد من الكامل

ثقلت زجاجات أتتنا فرغا ... حتى إذا ملئت بصرف الراح

خفت فكادت أن تطير بما حوت ... وكذا الجسوم تخف بالأرواح

وقال أبو عثمان الخالدي: من الخفيف

هتف الصبح بالدجى فاسقنيها ... قهوة تترك الحليم سفيها

لست أدري من رقة وصفاء ... هي في كأسها أم الكأس فيها

وقال التنوخي من المتقارب

وراح من الشمس مخلوقة ... بدت لك في قدح من نهار

هواء ولكنه جامد ... وماء ولكنه غير جاري

كأن المدير لها باليمين ... إذا قام للشرب أو باليسار

تدرع ثوبا من الياسمين ... له فرد كم من الجلنار

وقيل وتروى ليزيد بن معاوية: من الطويل

وإني من لذات دهري لقانع ... بحلو حديث أو بمر عتيق

هما ما هما لم يبق شيء سواهما ... حديث صديق أو عتيق رحيق

وقال آخر: من الكامل

ومدامة حمراء في قارورة ... زرقاء تحملها يد بيضاء

فالراح شمس والحباب كواكب ... والكف قطب والإناء سماء

وقال محي الدين رحمه **الله يصف مجلسا**. من الكامل

في المجلس ظهرت سرائر حسنه ... وجلت بصائرنا وجوه سروره

فكأنه فلك السماء كؤوسه ... كشموسه وسقاته كبدوره

وقال الحماني من الكامل." (١)

"والنصب لا يختلف فيه، والاختلاف في الخفض. قال: ومن خفض شبه ألا بالنسق. والفراء يستقبحه ويجيزه.

وأنشد:

الان بعد بحاجتي تلحونني ... هلا التقدم والقلوب صحاح

فالنصب معناه هلا تقدمتم، وهو مثل الأول. ومن رفع التقدم رفعه بموضع الواو.

وأنشد:

---

(١) رسالة الطيف، ص/١٧

إذا نهى السفيه جرى إليه ... فخالف والسفيه إلى خلاف

قوله جرى إليه، أي جرى إلى السفه، واكتفى بالفعل من المصدر.

وأنشد:

فلا تذهبا عيناك في كل شرمح ... طوال فإن الأقصرين أمازره

قال الكسائي: أمازره، أي أمازر ما ذكرنا. والفراء يقول: الأقصرين والأقصر منك، رده على المعنى. قال: والمزير: الظريف؛ وهو العاقل.

وأنشد:

حسبت بغام راحلتي عناقاً ... وما هي ويب غيرك بالعناق

فإني لو رميتك عن قريب ... لعاقك عن دعاء الذئب عاق

قال: يصف ذئباً أراد أن يثب على ناقته.

ويقال: ويبك، وويبك، وويب بك، وويب غيرك.

وأنشد:

يقولون جاهد يا جميل بغزوة ... وإن جهاداً طيىء وقتالها

أراد: إن الجهاد جهاد طي وقتال طي. والإنسان لا يكون جهادا. ومثله:

وكيف يصاحب من أصبحت ... خلالته كأبي مرحب

يريد كخلالة أبي مرحب. قال: يحذفون المضاف إذا تقدم، كما تقول: الفقه أبو حنيفة، والنحو الكسائي. يريد الفقه فقه أبي حنيفة، والنحو نحو الكسائي.

مجلس

قال أبو العباس أحمد بن يحيى: يقال بئر عيلم: كثيرة الماء، والضفدع غيلم بالغين، وكذلك السلحفاة غيلم أيضاً.

والغيلم: المرأة الواسعة، والبئر أيضاً كذلك غيلم: واسعة.

وأنشد:

أبى حب لبنى أن يرى بي صحة ... يد الدهر، أو يرجو حياتي آمل

فأصبحت مثل الحلس يقتاد نفسه ... خليعاً تناصيه أمور جلائل

وما ذكرت يوماً لها من سمية ... من الدهر إلا اعتاد عيني واشل

أي أنا أبداً سقيم من حبها.

يقال به ضمانة وزمانة، إذا كان به حب.

وقال أبو العباس في قوله عز وجل: " بئس ما قدمت لهم أنفسهم " قال: قال الكسائي: بئس الذي قدمت لهم السخط، وكأنه بئس الشيء شيء قدمت لهم أنفسهم. وليس بشيء. وقال الفراء: بئس ما يرفع ما ببئس، ولا يجوز بئس الذي قام زيد.

ويقال أسفل الوادي معشب، وأسفل الوادي عشب، وأسفل الحائط آجر، إذا كان أسفله كله، وإذا كان فيه شيء من آجر قيل أسفل الحائط آجر.

وأنشد:

فأقسم ما خوض العيون شوارف ... روائم أظآر عكفن على سقب

تشممنه لو يستطعن ارتشفنه ... إذا سفنه يزددن نكباً على نكب

بأوجل مني يوم ولت حمولهم ... وقد طلعت أولى الركاب من النقب

وحل بقلبي من جوى الحب ميتة ... كما مات مسقى الضياح على ألب

قال أبو العباس: يقال ألب يألب، ويألب، إذا اجتمع. وأنشد: قد أصبح الناس علينا ألبا أي قد اجتمعوا علينا. يقول: اجتمع عليه ومنع من الشرب.

ويقال أجبي مثل أربى، إذا باع الزرع قبل أن يدرك الحصاد. والوراط: أن يورط إبله في إبل أخرى أو في مكان لا ترى، وهو أن يغيبها فيه.

ويقال ضربه فهوره، وجوره، وقطله، و قعطله، وجرعبه، وبركعه، وجعفله، وبرثعه، إذا صرعه.

وأنشد:

ومن رمينا عزه تبركعا ... على استه روبعة أو روبعا

والروبع: وجع يأخذ في القوائم فيقعد.

قال أبو العباس: وإذا أفرد الصفة رفع: زيد خلف، وزيد قدام، وزيد فوق، الصفة تؤدى عن الفعل، فإذا أضاف أدت وقامت مقام الفعل والمكنى. قال: وإذا جاء في الشعر بخلاف ذا قيل شاذ.

أخبرنا محمد، ثنا أبو العباس قال: أنشدني عبد الله بن شبيب قال أنشدني محمد بن إبراهيم، لامرأة بدوية:

فلو أن ما ألقى وما بي من الهوى ... بأرعن ركناه صفاً وحديد

تفطر من وجد وذاب حديده ... وأمسى تراه العين وهو عميد

ثلاثون يوماً، كل يوم وليلة ... أموت وأحيا، إن ذا لشديد

مسافة أرض الشام ويحك قربى ... إلينا ابن جواب أريد يزيد

فليت ابن حواب من الناس حظنا ... وأن لنا في النار بعد خلود." (١)

"قال أبو العباس أحمد بن يحيى ثعلب: وقال ابن الأعرابي في صفة القوس: في القوس ظفرها وطرقتها وفرضتها – وهو حزها – وفيها سيتها التي ذكرنا، وهو طرفها المعطوف المعقوب. قال ابن الأعرابي: ويقال سوءة، تضم وتهمز. وفيها طائفاها، وهما دون السيتين. وفيها أبهراها، وهما دون الطائفين. وفيها كبدها، وهو معقد سير علاقتيها. وفيها كليتاها، وهما معقدا سيرها. وفيها عجسها ومعجسها، وهو موضع السهم عليها. وفيها مصائصها وهو ما بل وشد عليها من العقب. وفيها نعلها، وهي الجلدة التي على ظهر السية. قال ابن الأعرابي: جلدها الذي على ظهرها كله. ويدها أعلاها، ورجلها أسفلها. ووحشيها: الجانب الذي لا يقع عليه السهم. وإنسيها: الذي يقع عليه السهم. وإطنابتها: سيرها الذي في رجلها، يشد من الوتر على فرضتها. وغفارتها: جلدة على حزها تحت الوتر. قال أبو العباس: قال ابن الأعرابي: وإنما تنشق من القسي العيدان ا لتي لم تفلق، وهي خير القسى، وأما الفلقة فلا تنشق. ثم الوتر، وهو على أربع قوى وثلاث قوى، فإذا غلظ الوتر قالوا حبجر، فإذا دق فهو شرعة، وجماعه شرع. قال: وقد يكون الوتر لاصقاً بعجسها، وإنما يكون ذلك عند النضال، فإذا كان الحرب أو الصيد بوعد الوتر عن عجسها شيئاً، وذلك لقرب المرمى. قال ابن الأعرابي: وأجود الرمى أن ينزع بثلاث أصابع، وهو أشد الرمى وأجوده، قال: وقد يكون أن يرمى بإصبعين. ومن الرمى ما تنصب له القوس نصباً، ومنه ما تمال بعض الإمالة، ومنه ما تعرض له عرضاً. هذا آخر القوس.

قال: ويقال رجل قنعان أي يقنع به ويرضى برأيه، وامرأة قنعان، ونسوة قنعان، لا يثنى ولا يجمع ولا يؤنث. ورجل قنيع، وامرأة قنيع، وكذلك رجل مقنع، وقوم مقنع. ويقال امرأة قنيعة، والجمع قنعاء يا هذا، وقنيعون، وللنساء قنائع، وقد يثنى ويجمع. ويقال رجل قنعان منهاة، أي يقنع برأيه وينتهى إلى أمره.

---

(١) مجالس ثعلب، ص/١٦

وقال: أهل الحجاز يقولون: مبرورا مأجوراً؛ وتميم: مبرور مأجور. وقد برحجك وبر وأبر الله حجك. وقد بر النسك وبر. وقد بررت والدى أبره براً، وقد بررت في يميني بروراً وبراً. ويقال أبر الله يمينه يبرها إبرارا.

قال أبو العباس: قولك إذا تزرني أزرك، يجوز في الشعر. وأنشد:

وإذا نطاوع أمر سادتا ... لا يثننا بخل ولا جبن

وقال في عضين: يقال عضة وعضين، مثل لغة ولغين، وبرة وبرين، وقضة وقضين. فجاء به على النقص وجاء بالجمع على الحذف.

وقال: الندبة تنون، والترخيم يجوز أن ينون ويجوز أن لا ينون. وربما... وأنشد:

سلام الله يا مطراً عليها ... وليس عليك يا مطر السلام

قال: وربما قالوه وردوه إلى أصله. وقالوا: أراد يا مطراه.

قال: وقد يجمع عضة على غير هذا الجمع فيقال عضة وعضاه مثل شفة وشفاه.

قال أبو العباس: ويقال فعلت ذاك من جراك وإجلك وأجلك، وإجلالك وجلالك، وجललك، ومن أجل جراك. وأنشد:

فما ذو فقار لا ضلوع لجوفه ... له آخر من غيره ومقدم

قال: يصف رمحاً.

أخبرنا محمد قال: وثنا أبو العباس قال: وأنشدني أبو المنهال:

لها وجه قرد إذا زينت ... ووجه كبيض القطا الأبرش

وثدي يجول على بطنها ... كقربة ذي الثلة المعطش

وفخذان بينهما نفنف ... تجيز المحامل لا تخدش

وساق بخلخالها خاتم ... كساق الدجاجة أو أحمش

لها ركب مثل ظلف الغزال ... أشد اصفراراً من المشمش

وأرسح من ضفدع غثة ... تحير في مأجلى مرعش

قال: المأجل والماجل: الماء المستنقع. ومرعش: بلدة.

منيت بزمردة كالعصا ... ألص وأخبث من كندش

الكندش: العقعق.

تحب النساء وتأبى الرجال ... وتمشى مع الأخبث الأطيش

وأنشد:

وإنك قد حملت على جواد ... رمت بك ذات غرز أو ركاب

قال: شبه المرأة إذا نفرت من الرجل بنفار الفرس.

وانشد أبو العباس:

ليست بسنهاء ولا رجبية ... ولكن عرايا في السنين الجوائح

قال: السنهاء التي تحمل سنة وسنة لا. والرجبية ا لتي يخاف سقوطها، فيعمل لها رجبة. والعرايا: التي توهب وتطعم الناس.

وقال أبو العباس: المرثت أن يحمل من المعركة وبه رمق، فإن كان قتيلاً فليس بمرتث. قال لبيد:." (١)

---

(١) مجالس ثعلب، ص/١٩

"" ففسق عن أمر ربه " يقال فسق الشيء، إذا خرج من حال إلى حال، ويقال فسقت الرطبة إذا خرجت.

اشدد به أزري شد أزره، إذا عاونه في أمره، أي أعني وقوني. الأزر: العون؛ آزره يؤازره.

" ولا يستخفنك الذين لا يوقنون " قال: قالوا له صلى الله عليه وسلم: اخرج إلى بلاد الشام؛ فإنها بلاد الأنبياء. فأنزل الله هذه الآية.

في الخبر: لا تقبحوا الوجه؛ فإن الله عز وجل خلق آدم على صورته. قال أبو العباس: الهاء راجعة على صورة الله التي اختارها والكون الذي جعله فيه.

كلا لا وزر أي لا ملجأ؛ الوزر: الملجأ.

قال: وأنشدنا أبو العالية لكعب بن سعد الغنوى:

ألا من لقبر لا يزال يهجه ... شمال ومسياف العشى جنوب

به هرم يا لهف نفسي من لها ... إذا حدثت للنائبات خطوب

تقول سليمى: ما لجسمك شاحباً ... كأنك يحميك الشراب طبيب

وأنشد:

أليلتنا بذي حسم أنيرى ... إذا أنت انقضيت فلا تحورى

فإن يك بالذنائب طال ليلى ... فقد يبكى من الليل القصير

كأن رماحهم أشطان بئر ... بعيد بين جاليها جرور

قال أبو العباس: تضطرب الأرشية كما تضطرب الرماح.

تكب القوم للأذقان كبا ... وتأخذ بالترائب والنحور

قال: يصف الحرب أنها تكب القوم.

قال: وأنشدني ابن الأعرابي:

علي فيما أبتغي أبغيش ... بيضاء ترضيني ولا ترضيش

وتطبى ود بني أبيش ... إذا دنوت جعلت تنئيش

وإن نأيت جعلت تدنيش ... وإن تكلمت حثت في فيش

حتى تنفى كنقيق الديش قال: يجعلون مكان الكاف الشين، وربما جعلوا بعد الكاف الشين والسين، يقولون: إنكش وإنكس. قال: وهذه الكشكشة والكسكسة المشهورة، وهي الكاف المكسورة لا غير، يفعلون هذا توكيداً لكسر الكاف بالشين والسين، كما يقولون ضربتيه وضربته، لقرب الهاء منها.

ثم إن لهم عليها لشوباً من حميم أي خلطاً. وكل خلط فهو شوب.

الثلة: القطعة من الغنم: الضأن والماعز وه.. أولا. و " ثلة من الأولين " : قطعة من الأولين.

" من جاء بالحسنة فله خير منها " : تضاعف له.

" وليقولوا درست ولنبينه " دارست اليهود، ودرست في نفسك، ودرست: درسها الناس من قبلك. ودرست: تقادمت ومضت.

قال: أبدلت الياء الجيم في التشديد لقرب مخرجها، ولا بأس أن تجيء في الياء المخففة، مثل حجتي. وأنشد:

يا رب إن كنت قبلت حجتج ... فلا يزال شاحج يأتيك بج

يريد: بي.

والصيهب: شدة الحر. وأنشد:

يغول عني البيد إرقالها ... إذا احزألت بالصياهيب

واحزأل: ارتفع.

" ولا تصغر خدك للناس " : لا تمل خدك من الكبر. وتصعر وتصاعر واحد.

وأنشد:

عليك بأرباب النمار فإنني ... رأيت صميم الموت في النقب الصفر.

النمرة: الجبة الصوف القصيرة تلبسها الإماء؛ فأمره بالإماء وترك الحرائر.

" ثم ذهب إلى أهله يتمطى " : أي يتبختر.

" ففروا إلى الله " : أي بأعمالكم الصالحة.

الناهل: العطشان، والريان؛ من الأضداد.

وعن النبي صلى الله عليه وسلم إنما أنا رحمة مهداة بالضم، من أهديت الهدية فهي مهداة. وهديت هدية فلان، أي سرت سيره. وهديت العروس وهديت الهدى، كله بلا ألف إلا الهدية. ويقال في العروس أيضاً بالألف.

وأنشد:

فظل لهم يوم كأن سماءه ... متم تمطت بالنتاج على عقم

هذا يوم حرب، شبه طوله بطول ولادة العقيم.

فصبحهم يوم الغوابق غدوة ... تباريح حدآن العضاه إلى اللحم

قال: حروب ولدت على عقم، وإذا لقحت على عقم فهو أتم لولدها. وقال حدأة وحدأ: الطائر، وحدأة وحدأ: الفؤوس، من قول أصحابنا كلهم. وابن الأعرابي يقول حدأة وحدأ للفوؤس والطائر جميعاً.

قال: وإذا جاء بالهمز في لواء قال لواء. وإذا ترك الهمز، قال الفراء: يكون بالياء. وقال الكسائي: يجوز أن يرد إلى الواو. هذا عطاؤك بالإشارة إلى الواو، وأخذت من عطايك بالإشارة إلى الياء. ويجمعون بين ياءين في النصب أخذت عطاييك. ثم جعلوا ألف النصب بمنزلة الإضافة فصيروها بالياء، وأنشد فيما كانت هذه ح اله:

عشية أقبلت من كل أوب ... كنانة عاقدين لهم لوايا." (١)

"وقال ذو الخرق الطهوى - واسمه قرط يصف الذئب:

ألم تعجب لذئب بات يعوى ... ليؤذن صاحباً له باللحاق

حسبت مغام راحلتي عناقاً ... وما هي ويب غيرك بالعناق

وهاتف لأطريها حفيف ... وزرق في مركبة دقاق

فلو أنى رميتك من قريب ... لعاقك عن دعاء الذئب عاق

ولكني رميتك من بعيد ... فلم أفعل وقد أوهنت ساقي

عليك الشاء شاء بني تميم ... فعافقه فإنك ذو عفاق

وأنشد أبو العباس لأبي محمد الحذلمي:

أمسى حبيب كالفريج رائخاً ... يقول هذا الشر ليس بائخا

بات يماشى قلصاً مخائخا ... صوادراً عن شوك أو أضايخا

---

(١) مجالس ثعلب، ص/٢٨

على طريق يجلخ المجالخا ... ... على ال... راه باذخا
وقال أبو العباس: قال ابن عباس رحمه الله: ما فرحت بكلام بعد كلام رسول الله صلى الله عليه وسلم مثل كلام كتبه إلي علي بن أبي طالب رضي الله عنه: إن المرء ليفرح بما لم يكن ليفوته، ويحزن لما لم يكن ليناله. فاجعل فرحك وحزنك بما يقربك من الله.
وقال أبو العباس في قوله عز وجل: " ليأكلوا من ثمره وما عملته أيديهم " قال: النخل والكرم وما أشبههما.
وأنشد: والبين ينعب ظبيه وغرابه جعل الظبي الذي يمر مثل الغراب.
وأنشد:
أدرك من أم الحكيم غبطة ... بما خبرتني الطير أن قد أنالها
وأنشد:
جرت سنحاً فقلت لها أجيزي ... نوى مشمولة فمتى اللقاء
أجيزي أي جوزي. يقول: هذه نوى قد ذهبت بها. يقال مشمولة، إذا أصابتها شمال.
وأنشد أبو العباس لأحمد بن مية وقال: هو أحد الظرفاء:
يسب غراب البين ظلماً معاشر ... وهم آثروا بعد الحبيب على القرب
وما لغراب البين ذنب فأبتدى ... بسبي غراب البين لكنه ذنبي
ويا شوق لا تنفذ ويا دمع فض وزد ... ويا حب راوح بين جنب إلى جنب
ويا عاذلي لمني افتنى ... عضيتكما حتى أغيب في الترب
إذا كان ربي عالماً بسريرتي ... فما الناس في عيني بأعظم من ربي
" وأجلب عليهم بخيلك ورجلك " يقال أجلبت على القوم، إذا اجتمعت أنا و ه م.
واستفزز من استطعت قال استخفف.
وأنشد: ولست بجبأ يقول: ولست بجبان. قال: ويكون بجبأ: بجبه يجعل الهاء بدلاً من الهمزة. قال أبو العباس: ولست أحفظه. وذاك أنه سئل عنه.
قال أبو العباس: وزعم بعض من يصيد الطير أنه يحدث في كل سنة من الطير ما لم يكونوا يعرفونه قبل ذلك.
" أنا حملنا ذريتهم " قال: ذرية آبائهم.
وقال أبو العباس: يقال قط يا هذا، وقط يا هذا، وقط يا هذا، وقط يا هذا، وقط يا هذا، وقط يا هذا، وقط يا هذا جزم – وإذا شدد لم يكن يسكن – وقط يا هذا.
وقطني وقطى من كذا وكذا.
وقال أبو العباس: وزعم الفراء أنه سمع أعرابياً يقول قطن زيداً. وعند الفراء أنه إذا قال قطني فهو إضافة، موضع النون والياء خفض.
وأنشد:
يتقيها بقطك إذ باشر المو ... ت جديداً والموت شر جديد
قال: ويقال: بقدك، أي يتقى الضربة بقوله قطك.
وأنشد:
امتلأ الحوض وقال قطني ... سلا رويداً قد ملأت بطني
قال أبو العب ا س: إذا ضموا هذه الحروف جعلوها مثل قبل وبعد، وإذا فتحوا فمثل ليت ولعل، وإذا خفضوا فمثل الأدوات.
وقال أبو العباس: الجبروت من الجبرية، وهي الكبر. والملكوت من الملكية، وهي الملك. وزادوا الواو والتاء ليكثروا الحروف.

أطول بعمر فلان، وأقصر بعمره، وأكرم بفلان، وأحج به: أي ما أطول عمره، يتعجب. وما أقصر عمره، وما أكرمه، وأحجاه. كأنه يعجب منه. وقوله: فأطول بعمرك أو أقصر أي وإن قال الناس ما أطول عمره وما أقصر عمره فمصيره إلى الموت والفناء.

" الشهر الحرام بالشهر الحرام " قال: هذا كافأهم لما دخل مكة، وقد كانوا منعوه في الشهر الحرام فحارب وقاتل جزاء لهم، وما كان له قبل ذلك.." (١)

"حدثنا أبو العباس، ثنا عمر بن شبة، ثنا ابن عائشة، قال: حدثني سعيد بن عامر. عن جويرية قال: اقتسم عبد الله وعبد الله ابنا عباس داراً، فقال عبد الله: يا غلام إن أخي قد ترك لي ذراعاً فأقم حبلك. فقال عبيد الله: دع لأخي ذراعين. فقال: يا غلام، إن أخي قد ترك لي ذراعين، فأقم حبلك. فقال: يا أخي كأنك تحب أن تكون الدار كلها لك؟ قال: نعم. فقال: هي لك.

حدثنا أبو العباس ثنا عمر بن شبة. حدثني ابن عائشة قال: سمعت أبي يقول: كانت دار محمد بن سليمان لرجل من بني مخزوم، فوفد إلى هشام فقال: يا أمير المؤمنين إن دار عبد الله بن نافع بن الحارث في وجه دارى، فائذن لي أن أقدم داري حتى تستوي بها. فقال: وأين دارك؟ قال: في مربد البصرة. قال: لا والله، ولا تشتري.

حدثنا أبو العباس، ثنا عمر بن شبة، حدثني ابن عائشة، حدثني أبي قال: كان حرب، وابن جدعان، وهشام بن المغيرة، يجلسون دائماً حرباً بينهم ، فمات أولهم وقعد أبو سفيان مقعد أبيه. فسكت عبد الله بن جدعان. قال هشام: إن أباك لم يقعد بيننا إلا أنه كان خيرنا. فو الله ما عاد.

وأنشد:

حتى إذا أشرف في جوف جبا

قال: وكان أنشده الفراء وقد أخطأ في إنشاده على الإضافة، إنما في جوف **جبا يصف حماراً**. جبأ: رجع وجوف: اسم واد.

ويقال: بعير ذب، إذا كان لا يتقار في موضع إذا دخل الريف وأنشد:

وكأننا فيهم جمال ذبة أدم طلاهن الكحيل وقار

ويقال: ما بها كنيع، ولا دبيج، ولا لاعى قرو. والكانع: الداني الثابت؛ وكنع: دنا.

وأنشدنا أبو العباس عن ابن الأعرابي:

وموضع زبن لا أريد مبيته ... كأني به من شدة الروع آنس

قال أبو العباس: فقال له شيخ عنده: ليس كذا أنشدتنا يا أبا عبد الله! قال: كيف أنشدتك؟ قال: وموضع ضيق قال: يا سبحان الله، تصحبنا منذ كذا وكذا، لا تعلم أن زبن وضيق واحد.

المدماك: الدرجة سافاً بعد ساف.

أجزته إجازة وأقمته إقامة، جاء وا بالهاء عوضاً مما ألقوا.

ويقال لذت به لياذاً، إذا احتصنت به، ولاوذته لواذاً، إذا حدت عنه.

وقال الفراء: قال لي أعرابي بمنى: القصار أحب إليك أم الحلق فجاء به على الأصل.

وقال الله عز وجل: " وكذبوا بآياتنا كذاباً " وهو في أكثر الكلام معدول به عن جهته.

وأنشدنا أبو العباس لابن زياد في إسحاق بن إبراهيم الموصلي:

نزورك يا ابن الموصلي لحاجة ... ونفعك يا ابن الموصلي قليل

---

(١) مجالس ثعلب، ص/٣٥

وقال أبو العباس: قالت العرب: إنما سمينا الملدوغ سليماً لأنه أسلم لما به. وقال بعضهم: سميت المفازة مفازة تفاولأ، أي ينجو وقال ابن الأعرابي: مهلكة؛ يقال فاز يفوز وفوز، إذا مات. ويقال فاد يفيد إذا تبختر؛ وفاد يفود، إذا مات. وابن الأعرابي وغيره يقولهما في الموت. وأنشد:

فإن كنت لا أدري الظباء فإنني ... أدس لها تحت التراب الدواهيا

وهذا مثل، يقول: إني أصطاد النساء لا الظباء الدريئة بالهمزة: الحلقة يرمى فيها المتعلم ويطعن. والدرية بلا همز: الناقة ترسل مع الوحش ليأنس بها ثم يستتر بها ويرمي الوحش؛ وهي الدرية، والذريعة، والسيقة، والقيدة يعني الناقة. وسئل أبو العباس عن العفطى مم أخذ؟ فقال: يقال عفط ونفط، إذا تكلم بكلام لا يفعهم. ويقال العافطة والنافطة. والعفط: الضرط؛ والنفط من الأنف. ويقال العافطة: الضأن، والنافطة: المعز.

وأنشد:

رأيتك في الوراد كالمسهب الذي ... إذا عطشوا يوماً فمن شاء أوردا

خذامية آدت لها عجوة القرى ... وتخلط بالمأقوط حيساً مجعدا

ويقال: نرته، أي أفزعته. وأنشد:

إذا هم ناروا وإن هم أقبلوا ... أقبل مسماح أريب مسقل

يريد: مسلق.

وأنشد:

أنورا سرع ماذا يا فروق ... وحبل الوصل منتكث حذيق

وأنشد مثله للحطيئة:

أعدو القمصى قبل عير وما جرى ... ولم تدر ما خبرى ولم أدر مالها

عدو القمصى: أي فيه نزو. أي فرت منى أول ما أتني. والعير نظر العين.

وتقول: مررت برجل حسن الوج ه ، وحسن الوجه.

وأنشد لأبي زبيد يصف السبع:

كأن أثواب نقاد قدرون له ... يعلو بخملتها كهباء أهدابا." (١)

"ويقال: أتيته حين جن رؤى رؤيا، ورأى رأيا، أي اختلط الظلام.

وأنشد:

علقتها عرضاً وأقتل قومها ... زعماً لعمر أبيك ليس بمزعم

أي إني أحبها فلا أقتل قومها، هذا لا أفعله، أي هذا قول ليس بقول. وعرضاً، معناه عرضت لي فلم أطلبها.

وقال: جاءت الإبل هطلى: مطلقة ليس معها سائق.

قال: وجاء أعاربي إلى النبي صلى الله عليه وسلم فقال: يا رسول الله، أكلتنا الضبع، فدعا لهم. وهي السنة المجدبة الشديدة.

وأنشد:

سقى الله فتياناً ورائى تركتهم ... بحاضر قنسرين من سبل القطر

---

(١) مجالس ثعلب، ص/٣٨

ثووا لا يريدون الرواح وغالهم ... من الموت أسباب جرين على قدر
يذكرنيهم كل خير رأيته ... وشر، فما أنفك منهم على ذكر
وقال: الأحق: الدابة الذي يضع رجليه في موضع يديه.
والشئيت: الذي يجوز رجلاه يديه؛ وهما عيب. والأقدر: الذي يضعهما حيث ينبغي.
ويقال: رجل مشمعل، إذا كان سريعاً. وقال: الهاجن: التي حمل عليها قبل أن تبلغ. والهجائن: الخيار. ويقال: كعكعه عن الورد، إذا نحاه.
وقال: كل مناخ سوء فهو جعجاع.
وأنشدنا أبو العباس، قال: أنشدنا ابن الأعرابي:
لا خير فيه غير ألا يهتدي ... وأنه ذو صولة في المزود
وأنه غير ثقيل في اليد
قوله: غير ثقيل في اليد يقول: إذا بللت به لم يصر في يدك منه خير، ولا خير عنده.
قال: وأنشدني أعرابي من بهدلة:
أعطى فأعطاني يداً ودارا ... وباحة، خولها، عقارا
قال: اليد ها هنا: جماعة قومه وأنصاره.
ويقال: دخل في غمار الناس وخمارهم، وغمرهم وخمرهم. ويقال: اجعل لعجينك خمرة وخمرة الطيب أيضاً. وقال لي البهدلي: الباحة ها هنا: جماعة النخل.
قال: والشفاوى من اليرابيع: الطويل الأذنين عارى البراثن.
والتدمرى: مكسو البراثن شعراً كالشفارى. والشفارى يلحق سريعاً، والتدمرى لا يكاد يلحق.
ويقال: عرقت الكأس، إذا مزجتها؛ وصرفتها: مزجتها.
وأنشد:
عادية الجول طموح الجم ... جيبت بجوف حجر هرشم
تبذل ل لجار ولابن العم ... إذا الشريب كان كالأصم
وعقد اللمة كالأجم
وأنشد:
أوردها سعد على مخمسا ... بئراً عضوضاً وشناناً يبسا
من ذات آرام تجنب العسا ... إني إذا وجه الشريب نكسا
وآض يوم الورد أجنا أقوسا ... أوصى بأولى إيلى لتحبسا
حتى تطيب نفسه ويأنسا
وقال مقدام بن جساس الدبيرى:
كأنها وقد بدا عوارض ... والليل بين قنوين رابض
بجيزة الوادى قطاً نواهض
وأنشد أبو المقدام:
ألا بك النجأة يا رداد ... من ذود عجلى الجلة الجلاد

من كل ذات كدنة مقحاد ... كأنما تنحى على القتاد
والشوك حد الفأس والمعضاد

قال: المعضاد، مثل المنجل ليست له أشر – والأشر: الأسنان – يربط. نصابها إلى عصاً أو قناة ثم يهصر الراعى بها على غنمه أو إبله فروع الشجر.

اللحياني قال: يقال فيه سلاخة وملاخة. ويقال مليه سليه. ورجل ممتلخ العقل وممتشله، أي ذاهبه.

ويقال: بخ بخ وبه به، إذا عظمت إنساناً، وعابس كابس. وحكى عن أعرابي: ما تصنع في ماكتك وغطاك وسواك وأورمك.

وأرغمه وأدغمه: قال رغماً دغماً شنغماً.

ويقال: فعلت ذاك عن رغمه وشنغمه، ومعناه كله واحد.

ويقال: إنه لفظ بظ. وله من فرقه كصيص وأصيص، أي انقباض وذعر.

ويقال: يوم عك أك، إذا كان شديد الحر مع لثق واحتباس ريح.

ويقال: هو لك أبداً سمداً سرمداً. وإنه لشكس لكس، أي عسر. ويقال للخب الخبيث: إنه لسملع هملع، وهو من نعت الذئب. وإنه لأحمق بلغ ملغ، وإنه لمعفت ملفت، إذا كان يعفت كل شئ ويلفته، أي يدقه ويكسره. ويقال قد عفت عظمه. ويقال: إنه لسغل وغل، بين السغول والوغول. وما عنده تعريج على أصحابه ولا تعويج، أي إقامة.

مجلس

وقال أبو العباس أحمد بن يحيى في قوله عز وجل: وكانوا فيه من الزاهدين أي كانوا من الزاهدين فيه، أي اشتروا على زهد منهم.

قال:

كأن متنيه من النفي ... مواقع الطير على الصفى

قال: يصف ساقياً. يقول: كأن الماء لما جف على ظهره ذرق الطائر؛ لأنه قد ابيض، فشبهه به.." (١)

"قال: وخرجت ابنى معقر البارقى – وكان أعمى – وتقوده، فراحت عليه رائحة من روائح الصيف فقال: يا بنية انظرى ما ترين؟ فقال: أرى سحماء عقاقة، كأنها حولاء ناقة، ذات هيدب دان، وسير وان. فقال: أجلسينى إلى أصل قفلة: فإنها لا تنبت إلا بمنجاة من السيل. القفلة: شجرة. عقاقة: تنشق بالبرق انشقاقاً. والحولاء: ما يخرج من رحم الناقة مع الولد، والهيدب: مثل هدب الثوب تراه متعلقاً دون السحاب. وإن: فاتر.

وحدثنا أبو العباس قال: حكى عن الأصمعي قال: سئل أعرابي عن المطر فقال: أخذتنا السماء بدث، يؤذى المسافر، ولا يرضى الحاضر، ثم ركـكت، ثم رسغت، ثم خنقت وغرقت، ثم أخذنا جار الضبع، فلو قذفت في الأرض بضعة لم تقض.

ركـكت: رققت وضعفت؛ والركيك: الضعيف. رسغت: بلغ الثرى من الأرض بقدر مدخل الكف فيها إلى الرسغ. خنقت: أي خنقت الزبى. وواجد الزبى زبية، وهي ما ارتفع من الأرض، يحفر فيه للسبع. لم تقض: لو ألقيت بضعة في الأرض لم يصبها قضض، لكثرة الندى والعشب. والقضض: حصى صغار.

وحدثنا أبو العباس قال: قال الأصمعي عن أبي عمرو بن العلاء قال: سمعت ذا الرمة يقول: قاتل الله أمة بني فلان ما أعرابها، سألتها عن المر فقالت: غثنا ما شئنا، أي أصابنا الغيث، من قولك غيث الناس فهم مغيثون.

وقال: قال أعرابي ونظر إلى السماء مخيلة: هذا صيب لا تؤمن به الدوافع أن تدرأ عليكم بسيولها، فتحولوا بأخبيتكم إلى التلاع. وإن

---

(١) مجالس ثعلب، ص/٤٤

تليحوا من الموت فللموت باب أنتم لا بد داخلوه.

وأنشد:

تليح من الموت الذي هو واقع ... وللموت باب أنت لا بد داخله

قال: لقى رجل من بنى شيبان رجلاً فسأله عن المطر فقال: أصابتنا أمطار حسنة اشتد لها ما استرخى من الأرض، واسترخى لها ما اشتد منها، أي اشترخى لها جلد الأرض واشتد الرمل لما ندى. وهذا مثل قول **العجاج يصف رملة**:

عزز منها وهي ذات إسهال ... ضرب سوارى ديمة وتهطال

عزز: شدد.

و سئل أعرابي: هل أصابكم مطر؟ فقال: نعم مور الأكمة، وسيل الطريق. مور: جعلها تسيح.

ابن كناسة: شام أعرابي برقاً فقال لابنته: انظرى أين ترينه؟ فقال:

أناخ بذى بقر بركه ... كأن على عضديه كتافا

ثم قال لها بعد قليل: عودى فشيمى. فقالت:

نحته الصبا ومرته الجنو ... ب وانتجفته الشمال انتجافا

قال الأصمعي: خرج صالح بن عبد الرحمن يسير بين الحيرة والكوفة، فإذا هو براكب فقال: ممن أنت؟ فقال: من بنى سعد، فممن أنت؟ فإني أرى بزة ظاهرة وجلدة حسنة. فقال بعض أصحاب صالح: أتقول هذا للأمير؟! فقال صالح: دعوه فلم يقل إلا خيراً. ثم استخبره عن المطر فقال: أقبلت حتى إذا كنت بين هذا الحزن والسهل، وفي كفة النخل – ناحيته – رأيت خرجاً من السحاب، منكفت الأعالي، لاحق التوالي، فهو غاد عليك أو سار، يسيل السلان ويروى الغدران.

وحدثنا أبو العباس قال: قال أعرابي من طي: بعث قوم رائداً فقال: رأيت بقلاً وبــقـيلا، وماء غللاً سيلا، يشبع الجمل البروك وتشكت النساء، وهم الرجل بأخيه. قوله: يشبع الجمل البروك، أي لو قام لم يتمكن منه لقصره. وقوله: تشكت النساء، اتخذت شكاء؛ والشكوة: القربة الصغيرة. أراد أن اللبن لم يكثر فيمخض في الوطاب. وهم الرجل بأخيه، أي هم بالعطف على أخيه وصلته، حين رأى أوائل الغيث، لأنهم لا يتعطفون إلا في الخصب. وإذا كان الجدب كان كل إنسان مشغولاً بنفسه.

وقال أبو العباس: قال الأصمعي: أرسلت بنو سعد رائداً، فلما صار بمنزلهم من الدهناء ويبرين قال: هذا حيث عفا الأثر، وانقطع الحجر، وكثر الشجر، وقربت هجر. انقطع الحجر: صاروا إلى الرمل.

قال أبو مجيب الربعة: إذا أصاب المطر العرفج فأول تأثير المطر فيه أن يمأد عوده، وهو انتفاخه واسمئداده. ثم يتفطر، وتفطره أن ينفذ النبت منه. ثم يخضب، وخضوبه أن يخرج ورقه ثم ينتشر. ثم يدبى. وإدباؤه أن ينشف نبته ويتآزر ثم يهدر وهدره أن يتام بقله قبل أن يثمر. ثم إثماره، ثم مصوحه " وهو ذهاب بلله. ثم يقال عقب يعقب أشد العقب، وهو أن يميل ويدق عوده ويصفر ثمره. ثم ليس بعد ذلك إلا يبسه.

وقال: أوصى الهلالى راعييه فقال: أراعياها العرفج؛ فإنها تأدمه بأرياقها إذا أكلته. وذلك أنها إذا أكلته حلب أرياقها فكثرت، فتسترط العرفج لكثرة أرياقها وإن كانت عطاشاً.." (١)

"والليل كالدأماء مستشعر ... من دونه لوناً كلون السدوس

الدأماء: البحر، أي غطى كل شئ كما يغطى البحر كل شئ السدوس: الطيلسان.

---

(١) مجالس ثعلب، ص/٦١

وأنشد:

نعم الله ها بذا الوجه عيناً ... وبه مرحباً وأهلاً وسهلاً

حين قالت لا تخرجن حديثى ... يابن عمى فديت قلت أجل لا

لم نرحب بأن سخطت ولكن ... مرحباً بالرضاء منك وأهلا

قال: راضيته رضاء، ممدود من المفاعلة من أرضيته. وقال رضيت رضاً شاذ من الباب، لأنه من عمى عمى. وطوى طوى، كلها مفتوحة، فلما جاء هذا مكسورةً مخالفاً مد.

لأنك طالق. قال: أوجب لها الطلاق، التأويل لقيامك أو لأنك فعلت كذا. قد تواطح القوم: مثل تضافروا. والطيخ: الفساد.

المفاضل، والمباذل، والموادع: الثياب التي تلبسها المرأة في البيت.

وأنشد:

أأجعل نفسي دون علج كأنما ... يموت به كلب إذا مات أبقع

أقدمه قدام نفسي وأتقى ... به الموت إن الصوف للخز ميدع

وقيل لهند بنت الخس: ما حملك على أن زنيت بعبدك؟ قالت: قرب الوساد وطول السواد. السواد: المسارة.

والصوان: التخت.

تبت يده: خسرت وضاعت، ومنه التبييب. والتبييب في الجلوس: تباعد الفخذين من عظم الجهاز.

وأنشد:

محب كإحباب السقيم وإنما ... به أسف ألا يرى ما يساوره

قال: يصف الأسد. ويقال: أحب البعير، إذا قام.

ويقال الجداد والجداد، والقطاع والقطاع للصرام، والجزاز والجزاز، والحصاد والحصاد، والصرام والصرام، والرفاع والرفاع.

وأنشد:

ومستنبح يعوى الصدى لعوائه ... تنور نارى فاستناها وأومضا

أي نظر إلى سناها وإلى وميضها.

الدلامص: البيضة، أخذت من ولص يدلص، والميم زائدة، يزيدون الحرف على الحرف. والدلامص والدلمص: من الدليص، والدليص والدلاص: البراق.

ويقال ما به وذيه ولا ظبظاب، ولا ذباح، ولا كدشة، ولا مدشة، ولا خرشة، ولا نكبة، ولا جدجد، أي ليس به خدش. الظبظاب: البثر يكون في أصل الأجفان. الذباح: تشقق ظواهر الأيدي. وأرانا بيده اليمنى على ظهر اليسرى. والزماح: طائر كان يأتيهم في الزمان الأول فيأخذ الصبى، فرماه إنسان أعسر فقتله؛ فما أكل من لحمه أحد إلا مات. وقال: وله قصة طويلة.

وأنشد:

أعلى الوصل بعدنا أم عمرو ... ليت شعرى أم غالها الزماح

الأون: الدعة. والأين: الإعياء، والأين أيضاً: الحية، والأيم أيضاً، وجمعها أيون وأيوم، على فعل وفعلو. وأنشد:

مر الليالي واختلاف الجون ... وسفر كان قليل الأون

والجون: الليل والنهار، وهو الأبيض والأسود جميعاً؛ لأنه من الأضداد. والجونة: الشمس. وأنشد:

يبادر الجونة أن تغيبا

وقال أبو العباس: دخدخ فلان فلاناً إذا أذله وذلله. يقال للظباء: إذا وردت الماء فلا عباب، وإذا لم ترد الماء فلا أباب. أي لا تتهيأ

لوروده. ولا عباب: لا تعبأ به.

" عسى ربكم أن يرحمكم " أي ما أقربه. قال: هذه تسمى المقاربة. عسى عبد الله يقوم، مثل كاد عبد الله يقوم. وإذا أدخل أن فإنه يقول قارب أن يقوم. وأنشد:

عسى الغوير أبؤسا

أي عسى أن يكون، مثل كان عبد الله قائماً. قال: وهو شاذ. عسى زيد قائماً شاذ.

وقال أبو العباس في قوله عز وجل: " إذا جاءك المؤمنات يبايعنك قال: سماهن مؤمنات قبل أن يؤمن لأنهن اعتقدن الإيمان.

وقال في قوله تعالى " فآمنوا خيراً لكم " قال: الكسائي يقول فيها: فآمنوا يكن خيراً لكم. والفراء قال: فآمنوا إيماناً خيراً لكم. والخليل يقول: أضمر افعلوا خيراً لكم.

وقال أبو العباس: نظرت وانتظرت بمعنى واحد. الكوثع: اللئيم.

يقال مر يا هذا، فإذا ازدادوا قالوا أومر، إنما فعلوا ذلك ردوه إلى أصله وهو أؤمر، فأسقطوا الهمزة ولم يبتدئوا بساكن، فأسقطوا الألف فلما جاءت الواو ردوا الألف. وحذف كل في الأصل مثلها، ولم تسمع إلا هكذا.

ساءلت وسايلت، بالهمز وإسقاط الهمز، ويتسايلان مثله. وأنشد لبلال بن جرير:

إذا ضفتهم أو سآيلتهم ... وجدت بهم علة حاضرة

فكأنه لم يعرفه، فلما فهم قال: هذا جمع بين اللغتين الهمزة والياء.

وأنشد:

وكل الذي يأتي فأنت نسيبه ... ولست لشئ قد مضى بنسيب." (١)

"قال: هذا منهل كانت فيه عينان فعورت إحداهما. وأصم الأذنين، أي ليس فيه جبل يجيب الصدى. وقطعته بالسمت، أي قيل لي مرة واحدة.

وأنشد:

على صفة أو لم يصف لي واصف

قال: هذا مثله وأحذق منه.

وأنشد:

يسير الدليل بها خيفة ... وما بكآبته من خفاء

قال: لا علم بها.

وأنشد:

فما زال سوطى في قرابى ومحجنى ... وما زلت منه في عروض أذودها

يقول: ضربته بالأمس فكأنه تأدب فكفاني أن أضربه اليوم.

وأنشد:

عصاه استه وجى العجاية بالفهر

قال: هذا راع ليس معه عصا، فهو يحرك استه على الحمار حتى يسير. والعجاية: العصب يضرب حتى يلين.

---

(١) مجالس ثعلب، ص/٦٤

وقال ابن الأعرابي: أوصانا أبونا بالرجع والنجع. قال: الرجع: أن يبيع الهرمى ويشترى الطرار.

وأنشد:

لا ترتجع شارفاً تبغى فواضلها ... بدفها من عرى الأنساع تنديب

إن القلوص إذا ماكنت مرتجعاً ... خير وأزيد في الدنيا من النيب

تبكى على راكب أفنى عريكتها ... وتخبر الناس عنه بالأعاجيب

وقال: لا يكون من أفعل فعال، إلا جبار، ودراك، وسار.

وأنشد:

لا بالحضور ولا فيها بسار

قال: جبار من أجبره، وسار من أسأرت: بقيت. وسوار: مقاتل، من ساوره.

وقال: سوف يكون ذاك، وسف يكون، وسيكون، وسو يفعل، وسوف يفعل.

وقال أبو العباس في قوله عز وجل: " قال فالحق والحق أقول " : أراد فأقول الحق حقاً. ومن رفع قال فأنا الحق والحق قولى، وأقول في صلة الحق والحق يمين. ومن قال فالحق والحق قال فأنا الحق وأقول الحق.

ناقة حلوب وحلوبة، وامرأة صبور، ولا تقل صبورة. وصبور معدولة من الفعل. إذا كان مفعولاً به أدخلوا الهاء، وإذا لم يكن مفعولاً لم يدخلوا الهاء. ويقال ناقة حلوبة وجزوزة.

موقال الزاورة، غير مهموز: التي تحمل القطاة فيها الماء. والقرية والجرية: الحوصلة. ويقال الحوصلة والحوصلة والحوصلاء. ومن القرية أخذ ابن القرية.

ويقال: أثا به إلى السلطان يأثى ويأثو.

وقال: قال أبو عبد الله : قال الزبرقان بن بدر: أحب صبياننا إلينا العريض الخثلة، السابغ الغرلة، الأسوق الأعنق، الذي إذا بدا يحمق. وأبغض صبياننا إلينا الأقيصع الكمرة، الأفيطس النخرة الذي كأنه يطلع في حجره. قال: يعنى غائر العين. والخثلة والحوصلة واحد، وهو ما بين السرة إلى العانة، فإذا نتأت الخثلة أو دخل الصدر فذاك الفسأ، يقال رجل أفسأ وامرأة فساء مثل فعلاء.

قال أبو العباس: عن النبي صلى الله عليه وسلم وعن ابن عباس: " إذا اشتبه عليكم شئ من القرآن فاطلبوه في الشعر.

الوليد والوليدة: العبد والأمة.

خذ اللص قبل يأخذك. قال: هذا شاذ. وقال: خذ اللص قبل يأخذك، القياس. وأنشد:

ألا أيهذا الزاجرى أحضر الوغى ... وأن أشهد اللذات هل أنت مخلدى

ويورى: أحضر. وقال: الرفع القياس قال: حق لزيد يقوم، يجوز.

وقال: أحد، لا يكون إلا عاماً.

وذلك دين القيمة قال: الأمة القيمة.

لامستم ولمستم واحد.

وقال أبو العباس في ق و له عز وجل: " فما خطبكم أيها المرسلون: ما حالكم، وما أمركم.

" وما ألتناهم من عملهم من شئ " قال: ما نقصناهم.

سئل عن لمست ومسست، قال: ما أقربه.

وقال أبو العباس في قوله تعالى: " وإذا اعتزلتموهم وما يعبدون إلا الله " قال: لم يعتزلوا الله، كما تقول ضربت القوم إلا زيداً، المعنى إلا زيداً فإني لم أضربه.

وأنشد:

أعطاك يا زيد الذي يعطى النعم ... من غير ما تمنن ولا عدم

بوائكاً لم تنتجع مع الغنم ... لم تك مأوى للقراد والحلم

بين نواصيهن والأرض قيم

قيم: جمع قامة. بوائك: ثابتى في مكانها. قال: يريد نخلاً.

لا جناح عليك: أي لا يصيبك إثم.

وأنشد:

وطمرة كهراوة ال ... أعزاب ليس لها عدائد

قال: شبهها بالعصا، يعنى عصى المسافرين، لأنها ملساء لكثرة الاستعمال.

وأنشد:

تحسب الطرف عليها نجدة ... يا لقوى للشباب المسبكر

قال: لا ترفع طرفها من حيائها.

بدلته الشمس من منبته ... برداً أبيض مسقول الأشر

ثم زارتني وصحبى هجع ... في خليط بين برد ونمر

أي في قبيلتين. يعنى أنها زارته بالليل.." (١)

"هكذا سمعت هذا البيت، قال: ... وكان بين هؤلاء وبين الإسلام

أربعمائة سنة. قال: وكان امرؤ القيس بعد هؤلاء بكثير.

وقال أبو العباس: أجتمع يزيد بن الحكم وحمزة بن بيضٍ في الحبس، فقال له يزيد هو يهزأ به: إنك لأستاذ بالشعر يا ابن بيض ! فقال: " إن لعمري، إني لأدق الغزل،وأصفق النسج، وأوراق الحاشية " .

وقال: قال عبد الملك بن مروان للأخطل: أي الناس أشعر ظ قال: العبد العجلاني قال: بم ذلك؟ قال: وجدته قائماً في بطحاء الشعر، والشعراء على الحرفين. قال: أعرف ذاك له كرهاً. يعني ابن مقبل. فقال ابن مقبل: إني لأرسل البيوت عوجاً فتأتي الرواة بها قد أقامتها.

وحدثنا أبو العباس، ثنا عمر بن شبة ، قال: أخبرني معافي بن نعيم قال: حدثني عبد الله بن رؤبة بن العجاج، عن شبيب بن شيبة قال: كان لي مجلس من الهدى في كل عشية خمسين، خامس خمسة، فذكر يوماً عيسى ابن زيد حين توارى، فقال: غمض على أمره فما ينجم لي منه شيء، ولقد خفته على المسلمين أن يفتنهم. فملا سكت قلت: وما يعنيك من أمره، فو الله لا يجتمع عليه اثنان، وما هو لذاك بأهل. قال: فرأيته يكره ما أقول، فقطعت كلامي، فلما سكت قال: والله ما هو كما قلت، هو والله المحقوق أن ينبغ، وأن يشق العصا. فلما فرغ قمت وخرجت، فقال للفضل بن الربيع: أحجبه عن هذا المجلس. فحجبني أشهراً، ثم حضرت، فقال للفضل بن الربيع: يا أمير المؤمنين، هذا " ابن " شيبة بالباب. قال: ائذن له فلما دخلت قال: مرحباً بأبي المعتمر، وكذا كان يكنيني – وكان يكنى أبا معمر – أبقاك الله طويلاً؛في بقاء مثلك صلاحاً للعامة والخاصة. فما سكت قلت: يا أمير المؤمنين، إني وإياك كما رؤبة لبلال بن أبي بردة:

إني وقد تعني أمور تعتني ... على طريق العذر إن عذرتني

(١) مجالس ثعلب، ص/٦٦

فلا ورب الأمنات القطن ... ما آيب سرك إلا سرني

شكراً فإن عرك أمر عرني ... ما الحفظ أم ما النصح إلا أنني

أخوك والراعي لما استرعيتني ... إني وإن لم ترني كأنني

أراك الغيب وإن لم ترني ... من غش أوني فإني لا اني

عن رفدكم خيراً بكم موطن.

قال: صدقت، يا فضل رده إلى مجلسه. وأمر له بعشرة آلاف درهم.

حدَّثنا أبو العباس، حدثني ابن ميثم، عن ابن شبرمة قال: زوجت أبني على ألفي درهم والله ما هي عندي، وما ذكرت لها غيرك. فقال: قد أمرنا لك بها. فجزيته خيراً وذهبت أقوم ، فقال: لا تجعل، أجلس. ثم قال: إذا دفعت إليهم المهر فلا تحتاج إلى الطعام؟ قلت: بلى. قال: وألفين الطعام. فجزيته خيراً وذهبت أقوم فقال:لا تجعل، أجلس لا تريد خادماً؟ قلت: بلى. قال: وألفين خادم. ثم قال: إذا أخذت هذا فلا تريد نفقة غير هذا؟ قلت: بلى. قال: وألفين للنفقة. قال: ولا يريد الشيخ شيئاً؟ قلت له: بلى. قال: فلم أزل أجزيه الخير ويتذكر ويعطيني. حتى قمت بخمسين ألفاً وحدثنا أبو العباس، ثنا عمر بن شبة، حدثني ال زعل بن الخطاب، قال بني أبو نخيلة داره، فمر به خالد بن صفوان فوقف عليه، فقال له أبو نخيلة: يا ابن صفوان، كيف ترى؟ قال: رأيت سألت إلحافاً، وأنفقت إسرافاً، وجعلت إحدى يديك سطحاً وملأت الأخرى سلحاً، فقلت من وضع في سطحي وإلا ميته بسلحي. ثم مضى، فقيل له: الا تهجوه؟ قال: إذا يقف على المجالس سنة يصف انفي لا يعيد حرفاً.

وقال أبو العباس: أنشدنا ابن الأعرابي:

لو كان قنيص كان ا جدٍ ... تكون أربته في آخر المرمر

لعوا حريصاً يقول القانصان له ... قبح ذا الوجه أنفاً حق مبتئس

قال: كان ينشدناه مرة: " ذا الوجه أنفاً " ومرة: " قبح ذا وجه أنف " وبهذا هجا الرجل. يقول: لو كنت كلب صائدٍ كنت في آخر المرس، أي الحبل، لأنه لا يصلح لشيء والجدد: العلامات والطرق، الواحدة جدة، العلامة من كل شيء، واللعو: الشره. ويريد " أن " الصائدين يشتمانه ويقبحانه. لأنه لا يصلح.

وقال أبو العباس: إذا كان ا لفعل من الاثنين جاز رفعهما، يقال: خاصم زيد عمرو.

ويقال: افعل هذا بداءة بديءٍ، وبدا بديءٍ، وأول وهلة، وأول واهلة.

الخلة والخلالة بمعنى.." (١)

"حدَّثنا أبو العبَّاس، ثنا بن شبيب، ثنا محمد بن سلام، حدثني أبان ابن عثمان قال: لما ثقل عبد الملك بن مروان أرسل إلى خالد بن يزيد بن معاوية، وخالد بن عبد الله بن خالد بن أسيد، قال: أتدريان لم بعثت إليكما؟ قالا: نعم، ترينا ما أصبحت فيه من العافية. قال: لا، ولكنه كان في بيعة الوليد وسليمان ما قد علمتما، فإن أردتما أن أقيلكما أقلتكما. قالا: لا، وكيف تقيلنا وقد جعلت لهما في رقابنا مثل هذه السواري. فقال: أجيزا، أما والله لو قلتما غير هذا لقد متكما أمامي.

وحدثنا أبو العباس، ثنا بن شبيب، ثنا محمد بن سلام، قال. وحدثني محمد بن الحارث، قال: دخل ابن أبي ربيعة على عبد الملك، فقال: ما بقي من فسقك يا ابن أبي ربيعة؟ قال: بئست تحية الشيخ ابن عمه على بعد المزار.

وأنشد:

---

(١) مجالس ثعلب، ص/٨٢

ضخم تعلق أشناق الديات به ... إذا المئون أمرت فوقه حملا

الأشناق: دون الديات.

التيعة: أربعون من الشاء. التيمة: الشاة الواحدة. السيوب: المعادن. القذاف: الميزان؛والقذاف: الخذروف؛ والقذاف: المنجنيق الهادي: العنق الكتد: أصل العنق.

وقال: إنما أخطأ سيبويه في هذا البيت، فأنشده بالرفع وهو على الخفض:

يا صاح يا ذا الضامر العنس

لأنه ذهب بذا مذهب هذا، وذو يذهب مذهب " هذا " ومذهب " صاحب:، فهي ها هنا في معنى صاحب؛لأنه قال يا صاحب العنس الضامر والرحل والأقتاب والحلس. وخطأ أن يكون يا هذا العنس والضامر منهم ضرب زيداً، محال إلا أن يقول: منهم من ضرب زيداً.

وقال: لم تقع " من " في موضع الأسم إلا في ثلاثة مواضع:

جادت بكفي كان من أرمي البشر

وقوله:

ألا رب منهم من يقوم بمالكا

وقوله:

ألا رب منهم وادع وهو أشوس

كان من أفضلكم زيد.ونصب " زيد " خطأ. قال: لا يحذفون إلا في موضع النصب، لأنه إذا كانت " من " في موضع المفعول فالمفعول لا يحتاج إليه، والفاعل لا بد منه. وتقول: ما قام من أحدٍ، وما ضربت من أحد، وما مررت بأحد. الفراء يقول: المرفوع والمنصوب يفارقان والمخفوض لا يفارق ما خفضه. وقال أبو العبَّاس: الفاعل يكون أن تصرفه إلى من شئت، والمفعول ينصرف إلى ما شئت، والباء لا ينصرف إلا إلى المخفوض.

وقال أبو العبَّاس: لأبي عبيد في الوراط قولان: أحدهما قيمة الإبل، والثاني أن يخفى من المصدق. والقول الثاني الأكثر، وهو قول أصحابنا.

" أن الله أنزل من السماء ماءً فتصبح الارض مخضرة " قال: هذا تأويل الجزاء، أراد إذا أنزل من السماء ماءً تصبح الأرض مخضرة.

مررت بزيد لا بعمرو، قال: الكسائي لا يجيزه إلا مع الباء، والفراء لا يلزمه أن يقوله؛لأن الكسائي يقول: الثاني محذوف مطلوب، وإذا جاء الخفض لم يحذف الخافض والفعل.

والفراء يقول: إذا حسنت " ليس " موضع " لا " جاز، وأنشد:

إنما يجزي الفتى ليس الجمل

قال سيبويه يقول ليس الجمل يجزي. فجعله فعلاً محذوفاً واستراح.

قال أبو العبَّاس: و أ ول ما ينبغي أن نقول للكسائي لم حذفت الثاني وطلبته.

وقال أبو العبَّاس في قوله عز وجل: " يؤمن بالله ويؤمن للمؤمنين " قال: يصدق المؤمنين. وقال: اللام تدخل لأنه بني الماضي والمستقبل على الدائم. وهذا قوله، وأنشد:

يذموم للدنيا وهم يرضعونها ... أفاويق حتى ما يدر لها ثعل

وأنشد:

إذا القوس وترها أيد ... رمى فأصاب الكلى والذرى

فأصبحت والليل مستحلسٌ ... وأصبحت الأرض بحراً طما

وقوله: فأصبحت والليل مستحلسٌ، قال: فأصبحنا وكأنا في ليلٍ من شدة الغيم، أي: لم يعلم بالصباح لأن الغيم مقيمٌ متكاثف.

وأنشد:

يغنيك عن سوداء وإعتجانها ... وكرك الطرف إلى بنابها

ناتية الجبهة في مكانها ... صلعاء لو تطرح في ميزانها

قال أبو العباس: **هذا يصف كمأة**.

وقال الصناء: الرماد وهو يمد ويقصر. وقال: يكتب بالألف والياء، والألف أجود.

آخر الجزء التاسع من أمالي أبي العباس ثعلب رحمه الله والحمد لله وحده وصل و اته على سيدنا محمد وآله وسلم آمين

الجزء العاشر." (١)

"ويقال: رجل ملفجٌ وملفج للفقير. ومدجَّج ومدجِّج، وينبغي ويبتغي. والمُبلِط والمُبلَط: الذي لا شيء معه. والصعلوك كذلك.

والرَّامك: المقيم ويقال: نكل ينكُل وينكِل، جميعاً.

وأنشد: على حتِّ البراية زمخريّ السواعد ظل في شريٍ طوال.

قال: يصف ظليماً. البراية: بقية الجسم والشرى: الحنظل.

ويقال: جاء فلانٌ بدبى دبيٍ ودبى دُبيَّين، ودبى دبّيّين، أي جاء بخير كثير.

ويقال: عيشٌ أغضف وأغطفُ وأوطفُ، أي واسع. وعيش خرَّمٌ أي ناعم. أرتع القوم: وقعوا في خصب. لو كان في التحايا، أي في الدنيا.

ويقال: جاء يقث الدنيا، أي يجرها.

وقال: المقثّة والمقاثّ: خشبة مدورةٌ كان الصبيان يلعبون بها.

أخبرنا أبو بكر محمد بن الحسن بن مقسم، ثنا أبو بكر محمد بن يحيى ابن سليمان المروزي إملاءً، ثنا محمد بن عمرٍ وعن جده أبي عمرو الشيباني قال: النخلة التي تنبت من النواة يقال لها: شربة. والمحوّلة تسمّى: فصلة ، ويقال: افتصلتها. والتي تنبت في جذع النخلة ثم تحول إلى مكان آخر هي: الركزة. الرَّاكوب – وهن الرواكيب – ما دامت في مكانها وأصلها في الجذع تدعى: الصنبور، وجمعها الصنابير. وإذا كان في الأصل الواحد أربع أو خمس فهو: العريش.

والحفرة التي توضع فيها النخلة يقال لها: القناة، يقال: قد قنَّيت كذا وكذا. والنخلة التي تناولها بيدك هي: البهزرة، وهنّ البهازر. قال حبيب القشيري:

بهازراً لم تتخذ مآزرا ... فهي تُسامى حول جلفٍ جازرا

والجلف: الذكر الذي يلقح منه، ويقال له: الفحال. ويقال إذا أفسدها: قد جزرها وهو يجزر. والليف إذا انتزع يقال له: الهمل، والواحدة هملة.

وأنشد:

وفتاة بيضاء ناعمة الجس ... م لعوبٍ ووجهها كالفتاق

ولها مبسّم تشبهه الإغ ... ريض بعد الهدو عذب المذاقِ

قال: الإغريض: أصل الإهان. الفتاق: أصل اللّيف، إذا لم يظهر، الأبيض.

وأنشد:

---

(١) مجالس ثعلب، ص/٨٨

كأن حلى سليمى حين تلبسه ... على إهان من الغيلين معطوف

الغيلين: مكان. وقال: القلعة: التي تقتلع من أصل النخلة تنبت في الكربة، هي لاحقة. والنخلة تكون فيها أخرى فهي: الفريق. والسلسة التي قد ذهب كربها فليس عليها منه شيء.

وأنشد:

لا ترجون بذي الآطام حاملةً ... ما لم تكن صعلةً صعباً مراقيها

يقول خارفها والريح ينفضه ... لا بارك الله فيما في خوافيها

جرداء معطاء لاليفٌ ولا كربٌ ... ولا ينال بغير الكر ما فيها

معطاء، أي جرداء. والصعلة: التي فيها عوج، وهي جرداء أصول السعف. والعروق: هي النواجم، وهي الأمراس، وواحد نواجم ناجم. والخوافي: السعف الذي يلي القلب. والكر، الذي يسمى السلب. وواحد خوافي خافية.

قال الصرام: ما صرمت. والبقية في النخلة بعد الصرام يقال له: الكرابة. ويقال للرجل إذا صعد في قلب النخلة يقال: صار في قمتها. فإذا نفض العذق فرمى به فهو التريك. والعذق: الكباسة، والعذق: النخلة. وإذا لقطت فبقي فيها شيء فهي الشماليل، وأحدها شملال. والنخلة الطويلة العذوق يقال لها: بائنة، وإذا كانت قصيرة العذوق فهي: حاضنة، وهي كابس. وأنشد الحبيب القشيري:

من كل بائنةٍ تبين عذوقها ... منها وحاضنةٍ لها ميقار

ويقال للنخلة: قد أوقرت فهي موقر وميقار، إذا كثر حملها. الدالج: الذي ينقل الماء إلى النخل من البئر، يحمل الدلو بيده. دلج يدلج دلوجاً. والدالج أيضاً: الذي ينقل الماء من البئر إلى الحوض، وما بينهما مدلج. الذي يسقط من البسر قبل أن يدرك: السراء، الواحدة سراءة. وهو الجدال، والواحدة جدالة. وهو السداء، ممدودٌ بلغة أهل اليمامة. هو السدى بلغة أهل المدينة. وهو السياب، الواحدة سيابة بلغة أهل وادي القرى. وهي الرمخ طي، الواحدة رمخة. وهو الخلال بلغة أهل البصرة وأهل البحرين. وأنشد في الجدال:

يحر على أيدي السقاة جدالها.

والكرابة هو ما بقي في أصول السعف بلغة أهل اليمامة، والغشانة بلغة أهل عم ان. يقال: للرجل: تكرب هذه النخلة من الكرابة، وتغشنها من الغشانة، وهي الخلالة بلغة أهل البصرة والبحرين، يقال: تخللها. يقال للنخلة إذا تناثر بسرها: قد أسلست، وهي منثار ونثرة، ومسلس ومسلاس. وقال الشسيف: البسر المشقق، يقال: شسفوه.

وأنشد:." (١)

"""""""" صفحة رقم ١٧٢ """""""

باب فضل رجب وصومه

قال الشيخ عبد القادر الكيلاني رضي الله عنه في الغنية يقال في أول ليلة من رجب إلهي تعرض إليك في هذه الليلة المتعرضون وقصدك القاصدون وأمل معروفك وفضلك الطالبون ولك في هذه الليلة نفحات ومواهب وعطايا تمن بها على من تشاء من عبادك وتمنعها عمن لم تسبق له منك عناية وها أنا عبدك الفقير إليك المؤمل فضلك ومعروفك فجد علي بفضلك ومعروفك يا رب العالمين وعد في الروضة من الليالي التي يستجاب فيها الدعاء أول ليلة رجب وذكر السبكي في طبقاته عن بعض الأعيان أنه سأل الله تعالى الوفاء أول ليلة من رجب ورأيت في كتاب البركة عن النبي (صلى الله عليه وسلم) من صام أول خميس من رجب كان حقا على الله أن يدخله الجنة . . . فوائد . . الأولى : عن النبي (صلى الله عليه وسلم) من قال كل يوم من العشر الأول من رجب سبحان الحي القيوم مائة مرة وكل يوم

(١) مجالس ثعلب، ص/٩٤

من ال عشرة الثاني مائة مرة سبحان الله الأحد الصمد ومن العشر الثالث مائة مرة سبحان الله الرءوف لم يصف الواصفون ما يعطى من الثواب . . الثانية عن النبي (صلى الله عليه وسلم) ألا إن رجب شهر الله وشعبان شهري ورمضان شهر أمتي فمن صام يوما من رجب إيمانا واحتسابا استوجب رضوان الله الأكبر واسكن الفردوس الأعلى ومن صام منه يومين فله من الأجر ضعفان كل ضعف مثل جبال الدنيا ومن صام ثلاثة أيام جعل الله بينه وبين النار خندقا طوله مسيرة سنة ومن صام أربعة أيام عتق من البلاء والجنون والجذم والبرص ومن فتنة المسيح الدجال ومن صام منه خمسة أيام أمن من عذاب القبر ومن ستة أيام خرج من القبر ووجهه أضوأ من القمر ليلة البدر ومن صام منه سبعة أيام تغلق عنه أبواب جهنم السبعة ومن صام منه ثمانية أيام وإن للجنة ثمانية أبواب يفتح له بكل صوم يوم باب من أبوابها ومن صام تسعة أيام خرج من قبره وهو ينادي ل ا إله إلا الله ولا يرد وجهه دون الجنة ومن صام منه عشرة أيام جعل الله له على كل ميل من الصراط فراشا يستريح عليه وقدمنا أن الميل أربعة آلاف خطوة ومن صام منه أحد عشر يوما لم ير في القيامة أفضل منه إلا من صام مثله أو زاد عليه ومن صام منه إثنى عشر يوما كساه الله حلتين الحلة الواحدة خير من الدنيا ومن صام منه ثلاثة عشر يوما توضع له مائدة تحت العرش فيأكل منها والناس في شدة ومن صام منه أربعة عشر يوما أعطاه الله ما لا عين رأت ولا أذن سمعت ولا خطر على قلب بشر ومن صام منه خمسة عشرة يوما يوقفه يوم القيامة موقف الآمنين ومن صام منه ستة عشر يوما كان في أول من يزور الرحمن وينظر إليه ويسمع كلامه ممن صام منه سبعة عشر يوما نصب له على الصراط مستراح يستريح عليه ومن صام منه ثمانية عشر يوما." (١)

"""""""" صفحة رقم ١٧٣ """""""

زاحم إبراهيم في قبته ومن صام منه تسعة عشر يوما بنى الله له قصرا بإزاء قصر إبراهيم وآدم عليهم السلام وقال مؤلفه رحمه الله تعالى ولعل هذا يفسر ما قبله من المزاحمة والله أعلم ومن صام منه عشرين يوما نادى مناد من السماء يا عبد الله أما ما مضى قد غفر الله لك فاستأنف العمل فيما بقي ذكره كله الشيخ محيى الدين عبد القادر الكيلاني رضي الله عنه في الغنية وتقدم عن أذكار النووي أنه يستحب العمل بالحديث الضعيف . . الثالثة عن النبي (صلى الله عليه وسلم) من صام يومين من رجب لم يصف الواصفون من أهل السماء والأرض ما له عند الله من الكرامة وعنه (صلى الله عليه وسلم) أكرموا رجب يكرمكم الله ألف كرامة يوم القيامة ومن اغتسل أول رجب وأوسطه وآخره خرج من ذنوبه كيوم ولدته أمه وقال علي رضي الله عنه صوم ثالث عشر رجب كصيام ثلاثة آلاف سنة وصوم أربع عشر رجب كصيام عشرة آلاف سنة وصوم عشرين كصيام مائة ألف عام وسيأتي نظيره في الأيام البيض وعن النبي (صلى الله عليه وسلم) فضل رجب على سائر الشهور كفضل القرآن على سائر الكلام وعنه (صلى الله عليه وسلم) من صام يوما من رجب فكأنه صام أربعين سنة وعنه (صلى الله عليه وسلم) من صام عشرة أيام من رجب جعل الله له جناحين موشحين بالدر والياقوت يطير بهما كالبرق اللامع على الصراط وعنه (صلى الله عليه وسلم) أيضا أن الجنة قصرا لا يدخله إلا صائم رجب وعنه أيضا أن في الجنة كما يقال له رجب أشد بياضا من اللبن وأبرد من الثلج وأحلى من العسل من صام يوما من رجب سقاه الله من ذلك النهر وعن أبي الدرداء عن النبي (صلى الله عليه وسلم) من صام يوما من رجب فكأنه عبد الله عمره صائما قائما فإذا صام رجب نودي من السماء أبشر يا ولي الله بالكرامة العظمى وسقاه عند موته شربة فيموت ريانا ويدخل قبره ريانا ويخرج منه ريانا ويرد الجنة ريانا قال أبو الدرداء رضي الله عنه الكرامة العظمى هي النظر إلى وجهه الكريم . . الرابعة : عن ثوبان رضي الله عنه أن النبي (صلى الله عليه وسلم) مر على قبور فبكى فقال يا ثوبان هؤلاء يعذبون في قبورهم فدعوت الله أن يخفف عنهم يا ثوبان لو صام هؤلاء يوما من رجب وقاموا ليلة ما عذبوا فقلت يا رسول الله بصوم يوم وقيام ليلة يمنع عذاب القبر قال نعم والذي نفسي بيده ما من مسلم ولا مسلمة يصوم يوما من رجب ويقوم ليلة إلا كتب الله له عبادة سنة صوم نهارها وقيام ليلتها وعنه (صلى الله عليه وسلم) ينادي مناد من قبل الله تعالى يا صوامي رجب ادخلوا الجنة في جوار الله تعالى

---

(١) نزهة المجالس ومنتخب النفائس، ١٧٢/١

ورأيت في طبقات ابن السبكي أن البهي ضعف حديث النهي عن صوم رجب ثم حكى الشافعي في القديم أنه قال أكره أن يتخذ الرجل صوم شهر كامل غير رمضان لئلا يظن الجاهل وجوبه وإن فعل فحسن وقال الشيخ عز الدين بـن عبد السلام رضي الله عنه من نهى عن صوم رجب فهو جاهل والمنقول استحباب صيام الأشهر الحرم وهي رجب وذو القعدة وذو الحجة والمحرم وهو أفضلها ورقع في زيادة الروضة عن البحر أن أفضلها رجب وليس كذلك بل الذي في البحر أن أفضلها المحرم ولو قال أنت طالق في أول الأشهر الحرم وهو في شمال وقع الطلاق بأول المحرم عند الكوفيين وعند." (١)

""""""""" صفحة رقم ٣٤٦ """""""""

الموت ورأيت امرأة كاهنة تخبر الناس بخبر السماء وتحت فراشها ذهب قد دفنه رجل من مدة فضحكت من جهلها تخبر الناس بخير السماء ولا تعلم ما تحتها ورأيت رجلا أصابته علة فأكل البصل فشفاه الله تعالى فصار طبيبا يصف لكل عليل أكل البصل وهو من المضرات حتى أن ضرره يصل الدماغ ورأيت الثوم يباع كيلا وهو أنفع الأدوية ورأيت الفلفل يباع وزنا وهو من السموم القاتلة وقد تقدمت منافعه في فضل عاشوراء ورأيت قوما يذكرون الله تعالى فذهب بعضهم وجاء آخرون فنزلت الرحمة عليهم وأخطأت الذين قبلهم فقال له سليمان هل لك علم بنحت هذه الحجارة من غير صوت فقال أعلم حجر يسهل نحته من غير صوت ولكن لا أعلم معدنه غير أن العقاب يعلم معدنه فاجعل فراخه في صندوق من حجارة ففعل فغاب العقاب وجاء بحجر له قطيعة ماضية وضعه على الصندوق فثقبه فأرسل سليمان طائفة من الطير إلى معدن ذلك الحجر فـصاروا ينحتون الجواهر والحجارة من غير صوت لها قال الكلبي رحمه الله لما فرغ سليمان عليه السلام من بناء بيت المقدس أنبت الله له شجرتين أحدهما تنبت الذهب والأخرى تنبت الفضة فكان يأخذ من كل واحدة مائتي رطل كل يوم ففرش المسجد بلاطة من ذهب وبلاطة من فضة . طائفة من الطير إلى معدن ذلك الحجر فصاروا ينحتون الجواهر والحجارة من غير صوت لها قال الكلبي رحمه الله لما فرغ سليمان عليه السلام من بناء بيت المقدس أنبت الله له شجرتين أحدهما تنبت الذهب والأخرى تنبت الفضة فكان يأخذ من كل واحدة مائتي رطل كل يوم ففرش المسجد بلاطة من ذهب وبلاطة من فضة . فائدة : قال مكحول من دخل المسجد الأقصى للصلاة فصلى فيه الخمسة المفروضة خرج من خطيئته كيوم ولدته أمه ومن زار بيت المقدس شوقا إليه زاره جميع الأنبياء في الجنة قال كعب الأحبار من مات ببيت المقدس جاز على الصراط كالبرق الخاطف وقال أيضا إن لـله بابا مفتوحا من سماء الدنيا إلى بيت المقدس ينزل منه كل يوم سبعون ألف ملك يستغفرون لمن يأتي بيت المقدس وصلى فيه وعن النبي (صلى الله عليه وسلم) من زار بيت المقدس محتسبا أعطاه الله ثواب ألف شهيد وقال مقاتل من قال لأخيه اذهب بنا إلى بيت المقدس غفر الله لهما وقال كعب الأحبار اليوم في بيت المقدس كألف يوم والشهر فيه ألف شهر والسنة فيه كألف سنة والحسنة فيه كألف حسنة والسيئة فيه كألف سيئة ومن مات فيه فكأنما مات في السماء ومن مات حوله فكأنما مات فيه قال عطاء الخراساني كان ارتفاع الصخرة أربعين ميلا وتقدم أن الميل أربعة آلاف خطوة وفوق القبة غزال من ذهب في عينه جوهرة تغزل نساء البلقاء على ضوئها بالليل قوله تعالى الذي باركنا حوله أي بالأنهار والأشجار وقيل سماه مباركا لأنه مقر الأنبياء ومهبط الملائكة وقبلة الأنبياء قبل محمد (صلى الله عليه وسلم) وإليه يحشر الخلق يوم ا لقيامة وسمي بيت القدس مقدسا لأنه يطهر فيه من الذنوب ولأن الماء العذب ينبع أصله من تحت صخرة بيت المقدس قال وهب أوحى الله إلى صخرة المقدس عليك أضع عرشي وإليك أحشر خلقي وفيك جنتي وناري ولأفجرن أنهارك لبنا وعسلا وخمرا طوبى لمن زارك وقال غيره أن الله يحول صخرة بيت المقدس مرجانة بيضاء كعرض السماء

(١) نزهة المجالس ومنتخب النفائس، ١٧٣/١

والأرض ثم يضع عليها عرشه وميزانه وعن عبادة بن الصامت رضي الله عنه عن النبي (صلى الله عليه وسلم) صخرة بيت المقدس على." (١)

""""""""" صفحة رقم ٤٤٣ """""""""

باب مناقب حمزة رضي الله عنه

فهو عم النبي (صلى الله عليه وسلم) إبن بنت عم أمه وأخوه من الرضاعة كما تقدم في المولد الشريف وكان له (صلى الله عليه وسلم) إثنا عشر عما أدرك الإسلام منهم أربعة أبو طالب مات كافرا وحمزة أسلم والعباس أسلم وأبو لهب مات كافرا وهو أكبرهم سنا كناه الله تعالى بذلك لأن إسمه عبد العزي صنم **ولم يصف العبودية** في كتابه لصنم ولأن الاسم أشرف من الكنية فحطه الله من الأعلى إلى الأدنى وكان أهله يريدون أن يسموه لكثرة جماله بأبي النور أو بأبي الضياء مع إتفاق أبويه على أحد الكنيتين فصرفهما وأجرى على ألسنتهما الكنية الأولى لتطابق المكنى أسلم حمزة في السنة الثانية من النبوة وسبب إسلامه أنه كان في الصيد فمر أبو جهل بالصفا فوجد النبي (صلى الله عليه وسلم) فسبه وآذاه فلم يرد عليه النبي (صلى الله عليه وسلم) وهناك جارية تسمع فـلما جاء حمزة أخبرته الجارية فغضب وأتى أبا جهل فضرب رأسه بالقوس وشجه وقال أتسب محمدا وأنا على دينه وأنا كما يقول محمد فعزفت قريش عن محمد بإسلام حمزة قال النبي (صلى الله عليه وسلم) والذي نفسي بيده إنه مكتوب عند الله في السماء السابعة حمزة بن عبد المطلب أسد الله وأسد الرسول وقال (صلى الله عليه وسلم) خير أعمامي حمزة وقال أبو هريرة رضي الله عنه لما قتل حمزة ورآه النبي (صلى الله عليه وسلم) وقد مثل به بكى بكاء كثيرا وقال رحمك الله يا عم لقد كنت وصولا للرحم فعولا للخيرات فوالله لأن أظفر بي الله بالقوم لأمثلهن بسبعين منهم فنزل عليه في مكانه وإن عاقبتهم فعاقبو بمثل ما عوقبتم به ولئن صبرتم لهو خير للصابرين فقال النبي (صلى الله عليه وسلم) بل أصبر وكفر عن يمينه وكان مقتله رضي الله عنه في غزوة أحد على رأس إثنين وثلاثين شهرا من الهجرة وهو ابن تسع وخمسين سنة .." (٢)

"لا أنني أنسيتكم ... أو أنني للعهد خنت

إن كان ذاك فلا بقي ... ت، وإن بقيت فلا سلمت

أبو محمد عبد الله بن عمرو

بن محمد الفياض

كاتب سيف الدولة ونديمه، معروف ببعد المدى في مضمار الأدب وحلبة الكتابة، أخذ بطرفي النظم والنثر، وكان سيف الدولة لا يؤثر عليه في السفارة إلى الحضرة أحدا لحسن عبارته وقوة بيانه، ونفاذه في استغراق الأغراض، وتحصيل المراد، وقد ذكره أبو إسحاق الصابي في الكتاب " التاجي " ومدحه السري بقصائد منها قوله من قصيدة:

محت رسم الكرى عن مقلتيه ... رواسم لا تمل من الرسيم

تروم وقد فرعن بنا فروعا ... من الفياض طيبة الأروم

إذا طافت بعبد الله لاقت ... سمات المجد في الوجه الوسيم

لك القلم الذي يضحي ويمسي ... به الإقليم محمي الحريم

---

(١) نزهة المجالس ومنتخب النفائس، ٣٤٦/٢

(٢) نزهة المجالس ومنتخب النفائس، ٤٤٣/٢

هو الصل الذي لو عض صلا ... لأسلمه إلى ليل السليم

أخو حكم إذا بدأت وعادت ... حكمن بعجز لقمان الحكيم

ملكت خطامها فعلوت قسا ... برونقها وقيس بن الخطيم

نجوم لا تعوز فمن درار ... يسار بضوئهن ومن رجوم

كحلي الخود مؤتلف النواحي ... ووشي الروض مختلف الرقوم

وكان يعجن مداده بالمسك، ولا تلاق دواته إلا بماء الورد، تفاديا من قول القائل:

دعي في الكتابة لا روي ... له فيها يعد ولا بديه

كأن دواته من ريق فيه ... تلاق فريحها أبدا كريه

وإيثارا لما قال الآخر:

في كفه مثل سنان الصعده ... أرقش بز الأفعوان جلده

كأنما النقش إذا استمده ... غالية مدوفة بنده

ومن ملح شعره قوله، ولم أسمع في معناه أحسن منه:

قم فاسقني بين خفق الناي والعود ... ولا تبع طيب موجود بمفقود

كأسا إذا أبصرت في القوم محتشما ... قال السرور له قم غير مطرود

نحن الشهود وخفق العود خاطبنا ... نزوج ابن سحاب بنت عنقود

وأنشدني أبو علي محمد عمر الزاهر، قال: أنشدني ابن الفياض لنفسه بحلب في غلام أثير لديه استوحش منه لميله إلى غلام آخر يقال له إقبال:

أنكرت إقب ا لي على إقبال ... وخشيت أن تتساويا في الحال

هيهات! لا تجزع فكل طريفة ... ربح يهون وأنت رأس المال

قال: وأنشدني لنفسه في ذلك الغلام:

الآن تهجرني وأنت المذنب ... وظننت أنك عاتب لا تعتب

وأمنت من قلبي التقلب واثقا ... بوفائه لك، والقلوب تقلب

وقال:

وما بقيت من اللذات إلا ... محادثة الكرام على الشراب

ولثمك وجنتي قمر منير ... يجول بخده ماء الشباب

أبو القاسم الشيظمي

قال يصف نمرقة رآها بجنب سيف الدولة:

نمرقة منها استعا ... ر الروض أصناف الملح

فيها لمن يبصر من ... ريش الطواويس ملح

كأنما دارت على ... سمائها قوس قزح

أبو ذر أستاذ سيف الدولة

قال:

نفسي الفداء لمن عصيت عواذلي ... في حبه لم أخش من رقبائه

الشمس تطلع في أسرة وجهه ... والبدر يطلع من خلال قبائه

وله أيضا:

مروع منك كل يوم ... محتمل فيك كل لوم

إن كنت أنكرت ملك رقي ... عصبا صراحا بغير سوم

فقل لجنبي: أين قلبي؟ ... وقل لعيني: أين نومي؟

أبو الفتح البكتمري

يعرف بابن الكاتب الشامي، له شعر يتغنى بأكثره ملاحة ولطافة، أنشدني أبو بكر الخوارزمي، قال: أنشدني ابن الكاتب لنفسه بالشام:

وروضة راضية عن الديم ... وطأتها بناظري دون القدم

وصنتها صوني بالشكر النعم

قال: وأنشدني لنفسه:

قالوا: بكيت دما؟ فقل ... ت: مسحت من خدي خلوقا

أبصرت لؤلؤ ثغره ... فنثرت من جفني عقيقا

لولا التمسك بالهوى ... لحملت في دمعي غريقا

وأنشدني غيره له:." (١)

"جرحت مجرحا لم يبق منه ... مكان للسيوف وللسهام

وقال في مرثية والدة سيف الدولة:

رماني الدهر بالأرزاء حتى ... فؤادي في غشاء من نبال

فصرت إذا أصابتني سهام ... تكسرت النصال على النصال

١٢ - وقال يمدح أبا علي هارون بن عبد الله الكاتب:

وشكيتي فقد السهام لأنه ... قد كان لما كان لي أعضاء

وقال قبيل مسيره من مصر يهجو كافورا:

لم يترك الدهر من قلبي ومن كبدي ... شيئا تتيمه عين ولا جيد

١٣ - **وقال يصف مدينة** مرعش:

تصد الرياح الهوج عنها مخافة ... وتفرغ فيها الطير أن تلقط الحبا

وقال من قصيدة في مدح كافور:

إذا أتتها الرياح النكب في بلد ... فما تهب بها إلا بترتيب

١٤ - وقال يمدح الحسن بن عبيد الله بن طغج:

إذا ضوؤها لاقى من الطير فرجة ... تدور فوق البيض مثل الدراهم

وقال من كلمة يمدح فيها عضد الدولة:

وألقى الشرق منها في ثيابي ... دنانيرا تفر من البنان

---

(١) يتيمة الدهر، ٣٢/١

وقال يمدح أبا شجاع محمد بن أوس:
ولقد بكيت على السباب ولمتي ... مسودة، ولماء وجهي رونق
حذرا عليه قبل يوم فراقه ... حتى لكدت بماء جفني أشرق
١٥ - وقال وقد أهداه عبد الله بن خراسان هدية:
هدية ما رأيت مهديها ... إلا رأيت العباد في رجل
وقال يمدح بدر بن عمار:
أحلما نرى أم زمانا جديدا ... أم الخلق في شخص حي أعيدا
ومثله في الحسين بن إسحاق التنوخي:
هي الغرض الأقصى، ورؤيتك المنى ... ومنزلك الدنيا، وأنت الخلائق
ثم كرره وزاد فيه فقال من كلمة يمدح فيها ابن العميد:
ولقيت كل الفاضلين كأنما ... رد الإله نفوسهم والأعصرا
نسقوا لنا نسق الحساب مقدما ... وأتى فذلك إذ أتيت مؤخرا
والأصل فيه قول أبي نواس:
ليس على الله بمستنكر ... أن يجمع العالم في واحد
وقال:
متى تخطي إليه الرجل سالمة ... تستجمع الخلق في تمثال إنسان
١٦ - وقال في سيف الدولة:
هو الشجاع يعد البخل من جبن ... وهو الجواد يعد الجبن من بخل
وقال وقد ضرب أبو العساكر خيمة على الطريق فكثر سؤاله وغاشيته:
فقلت إن الفتى شجاعته ... تريه في الشح صورة الفرق
والأصل فيه قول أبي تمام:
أيقنت أن من السماح شجاعة ... تدمى، وأن من الشجاعة جودا
١٧ - وقال يمدح أبا شجاع عضد الدولة:
ومن أعتاض منك إذا افترقنا؟ ... وكل الناس زور ما خلاكا
وقال في مثله فتبرد وبالغ:
إنما الناس أنت، وما النا ... س بناس في موضع منك خال
١٨ - وقال في سيف الدولة:
إذا اعتل سيف الدولة اعتلت الأرض ... ومن فوقها والبأس والكرم المحض
وقال فيه أيضا:
وما أخصك في برء بتهنئة ... إذا سلمت فكل الناس قد سلموا
١٩ - وقال يمدح كافورا ولم يلقه بعد:
تجاوز قدر المدح حتى كأنه ... بأحسن ما يثنى عليه يعب
وقال في عبد الله بن يحيى البحتري:

وعظم قدرك في الآفاق أوهمني ... أني بقلة ما أثنيت أهجوكا

وقال يعزي عضد الدولة وقد ماتت عمته:

وكان من عدد إحسانه ... كأنه أسرف في سبه

والأصل في هذا قول البحتري:

جل عن مذهب المديح فقد كا ... د يكون المديح فيه هجاء

٢٠ - وقال وهو مما سبق إليه:

نال الذي نلت منه مني ... لله ما تصنع الخمور

وقال:

أفيكم فتى حي فيخبر ناعبا ... بما شربت مشروبه الراح من ذهني

٢١ - وقال يمدح سيف الدولة:

عليم بأسرار الديانات واللغى ... له خطرات تفضح الناس والكتبا

وقال في أبي العشائر علي بن الحسين:

كأنك ناظر في كل قلب ... فما يخفى عليك محل غاش

وقال:

ووكل الظن بالأسرار فانكشفت ... له سرائر أهل السهل والجبل

٢٢ - وقال لبدر بن عمار يمدحه:

فاغفر فدى لك واحبني من بعدها ... لتخصني بعيطة منها أنا

وقال:." (١)

"فلما جلسنا للطعام رأيته ... يرى أنه من بعض أعضائه أكلي

ويغتاظ أحيانا ويشتم عبده ... وأعلم أن الغيظ والشتم من أجلي

فأقبلت أستل الغذاء مخافة ... وألحاظ عينيه شزرا فأعبث بالبقل

إلى أن جنت كفي لحتفي جناية ... وذلك أن الجوع أعدمني عقلي

فجرت يدي للحين رجل دجاجة ... فجرت كما جرت يدي رجلها رجلي

وقدم من بعد الطعام حلاوة ... فلم أستطع فيها أمر ولا أحلي

وقمت لو أني كنت بيت نية ... ربحت ثواب الصوم مع عدم الأكل

وكتب على تفاحة حمراء بالذهب إلى الوزير أبي الفضل جعفر بن الفضل ابن الفرات وأنفذها إليه وقد خرج إلى نزهة بالمقس:

إذا الوزير تجلى ... للنيل في الاوقات

فقد أتاه سميا ... ه جعفر بن الفرات

وله في طبيب:

عيسى الطبيب ترفق ... فأنت طوفان نوح

---

(١) يتيمة الدهر، ٤٤/١

يأبى علاجك إلا ... فراق جسم لروح
شتان ما بين عيسى ... وبين عيسى المسيح
فذاك محي موات ... وذا مميت صحيح
وقال في فصد إسحاق بن كيغلغ:
يا فاصدا شق عرق إسحاق ... أي دم لو علمت مهراق؟
سفكته من يد معودة ... لنيل مال وضرب أعناق
لو يوم حرب أصبت من دمه ... إذا أقام الدنيا على ساق
وأنشدني **له يصف جونة** الطعام من قصيدة مزدوجة:
وجونة موصوفة من الجون ... قد جمع الطباخ فيها كل فن
من كل سخن منضج وبارد ... ما بين ألوان إلى بوارد
فمن رقاق ناعم رقاق ... يحمد في المنظر والمذاق
وأرغف تشف للصفاء ... كما تشف أوجه المرائي
ومن مصوص من مخاليف الحجل ... كأنما كانت ترف في الجبل
ومن فراريج بماء الحصرم ... تصلح للمخمور أو للمحتمي
قد شوشت أكبادها ببيض ... فهي كمثل نرجس في روض
وجاءنا فيها ببيض أحمر ... كأنه العقيق ما لم يقشر
حتى إذا قدمه مقشرا ... أبرز من تحت عقيق دررا
حتى إذا ما قطع البيض فلق ... رأيت منه ذهبا تحت ورق
يخال إن الشطر منه من لمح ... أعاره تلوينه قوس قزح
ما بين أوساط لطاف القد ... مقدودة كمثل قد الند
من صدر دراج وصدر حجله ... بملحها وبقلها متبله
فيها جبن صادق الحرافه ... مقطع باللطف والنظافه
قد ألبست قضبان طلع غضه ... كأنها سلاسل من فضه
وجاءنا فيها بباذنجان ... مثل قدود أكر الميدان
قد قارن الهليون بالممازجة ... تقارن الكرات بالصوالجه
ثم أتت سكارج الكوامخ ... كمثل أنوار من اللخالخ
ما بين طرخون وبين صعتر ... وفيجن غض وبين كزبر
وبين بن عدة المشطور ... كأنه تعلية النحور
ثم أتى براضع لم يعتلف ... كأن في جنبيه قطنا قد ندف
وحمل مبرز مشبر ... كأنه بالزعفران مطلي
تخاله في خله المزعفر ... مركبا تحت عقيق أحمر
وقد عملت أطرافه سلاقه ... عجيبة الصنعة والمذاقه
زيدت من الخردل والصباغ ... وكشف القحف عن الدماغ

وصف فيه فلق الرمان ... مثل رصيع خرز المرجان

ثم أتى بناطف هياج ... يحر طبع البارد المزاج

كأنه في العين والقياس ... سبائك جاءت من الروباس

ثم أتانا بعده لوزينج ... كأنه في ا لأتحمي مدرج

تنشله من دهنه العميق ... كما أخذت بين الغريق

وجاءنا الغلمة بالمدام ... وغير أنقال ولا ريحان." (١)

"إذا أردتم سرم أستاذنا ... فلتكن الآناف في غلف

ثم اغتسلوا شعر اللحى بعدها ... غسل الدرابيك أو القطف

وبخروها بعد تطيبها ... بكل شيء طيب العرف

وما أرى سائر ما قلته ... يغني ولا أحسبه يكفي

أو فانتفوها واستريحوا فما ... ينجيكم شيء سوى النتف

وسوكوه بخروا أمه ... في رأس كرناف من العف

فإن جالينوس ما عالج ال ... بخرة إلا بخرا القلف

وقال في الغزل، ويعرض بابن بسطام في الهجاء، ويذكر أنها لميسر:

ومهفهف يزهو علي بجيده ... وبخصره وبردفه وبساقه

وافى إلي وقلبه متخوف ... كتخوف المعشوق من عشاقه

حتى إذا مددته وحللت عن ... كفل مباح الحل بعد وثاقه

وافت إلي أصنة من دبره ... بخلاف ما قد فاح من أطواقه

فأجبته ماذا فقال بحرقة ... ودموعه تنهل من آماقه

هذا ابن بسطام أتاني طارقا ... بلطيف حيلته وحسن نفاقه

وعلا على كفلي وبلغم مثقبي ... بريأله المنهل من أشداقه

فبقى صنان رضابه في مثقبي .. . زمنا لحاه الله بعد فراقه

فالله يحرمه معيشته كما ... قد سد مكسب مثقبي ببصاقه

وقال يصف ما جرى عليه من الدعوة التي عملها في قرية حرايا من أعمال دمشق:

من لعين تجود بالهملان ... ولقلب مدله حيران؟

يا خليلي أقصرا عن ملامي ... وارثيا لي من نكبتي وارحماني

ومتى ما ذكرت دعوة أولا ... د البغايا والعاهرات الزواني

فانتفا لحيتي وجزا سبالي ... وبنعل الكنيف فاستقبلاني

ما الذي ساقني لحيني إلى حت ... في؟ وما غالني؟ وماذا دهاني؟

من عذيري من دعوة أوهنت عظ ... مي وهدت بهولها أركاني

---

(١) يتيمة الدهر، ٩٤/١

كنت في منظر ومستمتع عن ... ها ومن ذا يغتر بالحدثان
فنزت بطنتي وهاجت على نف ... سي بلاء ما كان في حسباني
كان عيشي صاف فكدره أه ... ل صفائي بنو أبي صفوان
فارثوا لي يا معشر الناس من ض ... ري ومن طول عطلتي وامتحاني
ضرب البوق في دمشق ونادوا ... لشقائي في سائر البلدان
النفير النفير بالخيل والرج ... ل إلى فـقـر ذا الفتى الواساني
جمعوا لي الجموع من خيل جيلا ... ن وفرغانة إلى ديلمان
ومن الروم والصقالب والتر ... ك وخلقا من بلغر واللان
ومن الهند والطماطم والبر ... بر والكيلجوح والبيلقان
لم يبقوا ممن عددت من الآ ... فاق من مسلم ولا نصراني
والبوادي من الحجاز إلى نج ... د معديها مع القحطاني
كل ضرب فمن طوال ومن حد ... ب قصار والحول والعوران
وشيوخ مثل الفراخ وشبا ... ن رحاب الأشداق والمصران
معد جوعت ثلاثين يوما ... بسلاح شاك من الأسنان
من مرند ومن تكين وطرخا ... ن وكسرى وخرد وطعان
وخمار وزيرك وعجيب ... وبديع وفارس وجوان
وجريح ونار قسطا ويونا ... ن وبرحفثيا يوحنان
وطراد وجهيل وزياد ... وشهاب وعامر وسنان
قمش جمعوا بغير عقول ... ردعتهم عني ولا أديان
هل سمعتم بمعشر جمعوا الخي ... ل وساروا في الرجل والفرسان
رحلوا من بيوتهم ليلة المر ... فع من أجل أكلة مجان
يركضون البريد تسعة أ ميا ... ل بنص الوجيف والذملان." (١)

"فمتى يدعى مع اسمي ضيوف ... قيل مرعى وليس كالسعدان
القاضي أبو الحسن علي بن النعمان
أنشدني له ابن وهب:
ولي صديق ما مسني عدم ... مذ وقعت عينه على عدمي
أغنى وأقنى فما يكلفني ... تقبيل كف له ولا قدم
قام بأمري وأقنى فما يكلفني ... تقبيل كف له ولا قدم
قام بأمري لما قعدت به ... ونمت عن حاجتي ولم ينم
وأنشدني له أيضا:

---

(١) يتيمة الدهر، ١/١١٤

صديق لي له أدب ... صداقة مثله نسب
رعى لي فوق ما يرعى ... وأوجب فوق ما يجب
فلو نقدت خلائقه ... لبهرج عندها الذهب
إسحاق بن أحمد المارديني
أنشدني له ابن **وهب يصف الثريا**:
أرقني الشوق فلم أكتحل ... بلذة الغمض إلى الفجر
تسري همومي فأراعي بها ... كواكبا دائبة تسري
حتى كأن البدر إذ أشرقت ... على الثريا غرة البدر
صفحة مرآة وقد أذهبت ... بمقبض رصع بالدر
وله في الليل والنجوم:
كم مجهل بسواد الليل ملتبس ... باتت تقمه العيس المراسيل
ليل قد اختلفت أشكال أنجمه ... كأنهن عيون للدجى حول
تبدو الثريا ككف للدعاء بها ... قد مدها الصبح والجوزاء إكليل
تلوي رقاب المطايا من تطاوله ... وينهض الفجر فيه وهو مشكول
القاضي أبو عبد الله محمد بن النعمان
أنشدني له عبد الصمد بن وهب هذه الأبيات وهي مما يتغنى بها:
رب ليل لم أذق فيه الكرى ... حظ عيني فيه دمع وسهر
طال حتى خلته لا ينقضي ... ونأى الصبح فما منه أثر
غاب عني قمر أحببته ... فتعللت بأنوار القمر
كلما هيج شوقي حزني ... صحت يا ليلي أما فيك سحر
وقال:
رب خود عرفت في عرفات ... سلبتني في حسنها حسناتي
حرمت يوم أحرمت نوم عيني ... واستباحت حماي باللحظات
وأفاضت مع الحجيج ففاضت ... من جنوني سواكب العبرات
ولقد أضرمت بقلبي جمرا ... حين راحت للرمي بالجمرات
لم أنل من منى النفس حتى ... خفت بالخيف أن تكون وفاتي
وقال يصف الهلال:
انظر إلى حسن ذا الهلال وقد ... بدا لست مضين من عمره
وقد أطافت به كواكبه ... ح سنا فبينته لمعتبره
مثل زناد قد صيغ من ذهب ... يقدح نارا وهن من شرره
ثم تولى يريد مغربه ... في شفق الشمس وهي في أثره
فخلته غائصا ببحر دم ... يقذف بالرائعات من درره
فلم أزل ليلتي أراجعه ... لحظي وأبكي للوقت من قصره

حتى تبدى الصباح منتبها ... قبل انتباه المخمور من سكره

وقوله في مليح بعمامة حرير حمراء:

يا من يمر ولا تم ... ر به القلوب من الحرق

بعمامة من خده ... أو خده منها سرق

فكأنها وكأنه ... قمر أحاط به شفق

فإذا مشى وإذا انثنى ... وإذا رنا وإذا نطق

شغل الجوارح والخوا ... طر والمسامع والحدق

صالح بن مؤنس

أنشدني له ابن وهب في ابن رشدين صالح:

يفديك بالمهجة يا صالح ... من كل ما يكرهه صالح

فأنت غصن صيغ من درة ... على ذراه قمر لائح

وله فيه بديها:

شربنا مثل ماء الور ... د في الطيب على الورد

ونادمت ابن رشدين ... فما حدت عن الرشد

فتى كالبدر في الرفع ... ة والإشراق والسع د

كأني منه في الجن ... ة لو أظفر بالخلد

وله فيه:

بك يا صالح أرضى ... عن زماني حين أسخط

فأدم لي الوصل إني ... بك في العالم أغبط

أنت والرحمن مذ كن ... ت على قلبي مسلط." (١)

"ومصيب أنا في ال ... حب ومن بعدي يغلط

يا جوادا في لهاه ... بنداه أتبسط

أسقط الحشمة في العش ... رة فالحشمة تسقط

وله جارية اسمها خمرة وأضمره:

ما اسم إذا صحفته وعكسته ... ونقصت حرفا منه كان سلاحا

وإذا قام ولم يحل عن حاله ... عادى العقول وصالح الأرواحا

وله في بعض آل الفرات:

قد مر عيد وعيد ... ما اخضر لي فيه عود

وكيف يخضر عودي ... والماء منه بعيد

يا من له عدد المج ... د كلها والعديد

---

(١) يتيمة الدهر، ١٣٣/١

آل الفرات نداهم ... على الفرات يزيد
وأنت فضلك فيهم ... عليك منه شهود
وكل يوم لغيري ... من راحتيك مدود
هل لي إلى الرزق ذنب ... إن كان منه صدود؟
ما الناس إلا شقي ... في دهرنا وسعيد
وقال في صفة جدي:
جد لي بجدي نعته من اسمه ... لم يلج التنور مثل جسمه
كأن بين جلده ولحمه ... لفات قطن بسطت من شحمه
يؤكل من نعمته بعظمه
وله يصف رءوسا:
قد غدونا على رءوس سمان ... ناعمات من أرؤس الخرفان
وارمات الخدود من غير سوء ... شحمات العيون والآذان
تتداعى بالوهم من قبل أن تل ... مسها كف آكل ببنان
ولأصل اللسان طيب ينسي ... ك من الطي مص طرف اللسان
ورقاق ذي نعمة وبيا ... ض وتنسيك خضرة البستان
وأتت راحنا التي هي في الأر ... واح مثل الأرواح في الأبدان
ثم وافى بنفسج في حداد ... فرأينا السرور في الأحزان
عند حر يستنفد الوصف مدحا ... وهو عبد لسائر الإخوان
أحكمتك الأيام يا ابن حكيم ... فأريت الزمان حكم الزمان
وقال أيضا:
سأدمن شرب الراح ما دمت باقيا ... وأمد من شرابها كل مدمن
فما تكمل الأوقات إلا بقهوة ... ولا تحسن الأيام إلا لمحسن
وقال:
إذغ هجا الشاعر في خفية ... وخفض الصوت عن الرفع
ولاذ بالجحد لما قاله ... فإنما خاف من الصفع
وقال في يوم شديد البرد:
هذا لعمرك يوم يستطير له ... من قره شعر الهامات بالرعد
لو شئت لا خائفا لذعا ولا ألما ... قبضت فيه على جمر الغضا بيدي
وله في غلام صوفي:
عشقت صوفيا له شاهد ... يقيم عذري عند عذالي
قد قصد الله بأحواله ... فليته يقصد في حالي
وقال يهجو عبيد الله بن أبي الجوع من قصيدة أولها:
هاجيك فيما قاله مادح ... فأنت في صفتك الرابح

وما يقوت الفيل من بقة ... أمثالها في فمه طائح

ورب من ترفعه خزية ... ميسمها في وجهه لائح

ففخر عبد الله في الناس أن ... يقول ناقضني صالح

يا ابن أبي الجوع قدحت امرءا ... من فكره يحترق القادح

لقد تعرضت على غرة ... قريحة صاحبها قارح

فاركب ذلول الأمر أو صعبه ... في فقد جد بك المازح

وعق من أهلك من شئته ... فإنما أنت له فاضح

واغد بما تهوى وروح إنني ... غاد بما تكرهه رائح

يا أيها الصعو الذي لم يزل ... يرقص حتى دقه الجارح

ومنها:

إن زأر الليث على ما أرى ... وهاج يوما ضرط النابح

وود أن يفلت من بعدما ... أنحى على أوداجه الذابح

إن الذي تطمع في قربه ... نجم لمن يرمقه لائح

يا شاربا في يده حتفه ... لم تدر ما خاض لك الجارح

أراك قد لججت في غمرة ... يغرق في تيارها السابح." (١)

"فقد تمرست بمن شعره ... كالبحر لا ينزفه الماتح

كم جامح قبلك ألجمته ... بالذل حتى سكن الجامح

وقوله:

يا ذا الذي عن رشده قد عمي ... لو كنت جلدا حدت عن أسهمي

لو كنت شهما حازما ضابطا ... لما تقلبت على الشيهم

ما أنت في فعلك إلا كمن ... تطعم الريق من الأرقم

كيف يخوض البحر من مثله ... يغرق في دائرة الدرهم

فاثبت أو أجزع كل ذا واحد ... لا عاصم اليوم لمستعصم

استقدر الله على كا ما ... ألصق منك الأنف بالمرغم

تجاسر الجوع على صالح ... تجاسر الكلب على الضيغم

وفاه باسمي مفصحا بعدما ... تركته أسكت من أبكم

وقال قوم قد غدا شاعرا ... والشعر لا يعرف للمفحم

فقلت لا لوم على مثله ... من أخذ الصفع قفاه حمي

أنا الذي ألبسته حسرة ... بما جرى من ذكره في فمي

والله لا يجهل من بعدها ... وفي قفاه للردى ميسمي

---

(١) يتيمة الدهر، ١/١٣٤

أبين به من ميسم واضح ... يضيء كالغرة في الأدهم

فليت شعري كيف رام العلا ... وهم أن ي ر قى بلا سلم؟!

ومنها:

ثم أتت بالصعو مستبشرا ... يروم أن يلحق بالقشعم

في الثمر المر دليل على ... رداءة الأصل لمستطعم

وله فيه:

لا تعجبي لسكوتي بعد أشجاني ... فالعذر عن كل ما أهواه أسلاني

قد أرقأ الله دمعي بعد جريته ... وأنفذ القلب من هم وأحزان

فما أرى أحدا يصفي الهوى أحدا ... وجود هذا رعاك الله أعياني

لم يبق بين الورى إلا مكاشرة ... تبدو لنا عن صدور ذات أضغان

أقول لابن أبي الجوع المنافق إذ ... لم ينهه الحلم عني وهو ينهاني

أراك تقرعني سرا وتعجمني ... فهل وجدت صفاتي غير صوان

ترد في جبهة النقار معوله ... إذا تضعضع عنها كل كدان

العز داري وظهر العزم راحلتي ... والوحش أنسي وجن الأرض إخواني

وله في العناق، وأحسن ما شاء:

لي سيد ما مثله سيد ... تصدت الحمى له فاشتكى

عانقته عند موافاتها ... والأفق بالليل قد احلولكا

فجاءت الحمى كعاداتها ... فلم تجد ما بيننا مسلكا

وقوله يصف برادة على حامل نحاس:

أم الحياة على سرير نحاس ... عريانة أبدا بغير لباس

هي في الموات لدى الورى معدودة ... لكنها ضمنت حياة الناس

وقوله:

بعين الله أنت فإن عيني ... إذا ما غبت دامية الجفون

كأنك مهجتي فإذا تدانى ... فراقك حم لي ريب المنون

وقال يصف البنفسج والورد:

بنفسج جاء في حداد ... ووردنا في معصفرات

فاشرب على مأتم وعرس ... جلا جميعا عن الصفات

وسأله ابن رشدين المسير معه إلى القاش فقال مرتجلا:

يا آمري بالمسير في لجج ال ... نيل كأن سخرت لي الريح

ما جمد الماء لي فأركبه ... كلا، ولا صامت التماسيح

محمد بن الحسن اليمني

أنشدت له في صالح:

يا قاطعي بعد وصل ... تسوم ما لا أسومك

يا ليت أني يوما ... من الزمان نديمك
فالشوق عندي غريم ... كما السلو غريمك
وقوله:
فاضح الغن النضير ... كاسف البدر المنير
أنت عذري في حياتي ... ومماتي ونشوري
ما سرور غاب عنه ... صالح لي بسرور
محمد بن هرون بن الأكتمي
أنشدت له في بعض الوزراء يهجوه:
يا وزيرا إلى المكا ... ييل والبيع ينسب
من يرم حبك يتعب ... وأمانيه تكذب
وإذا ما رجوته ... قلت ما مات أشعب
يا وضيعا ترجل ال ... مجد مذ صار يركب." (١)

"قال ابن رشدين: حضرت عند القائد أبي تميم في ضيعة له، فلما عمل فينا الشراب نظرت إلى جارية له تسمى عبدة ذاهبة وجائية، فحملني النبيذ أن أخذت رقعة وكتبت فيها إليه:
صالح لا يزال يطلب عبده ... من كريم يصفي الأخلاء وده
قد بثثت الغداة وجدي وحبي ... من ولي يولي لمولاه مجده
فإذا شئت أن أرى لك عبدا ... فتفضل أبا تميم بعبده
فقرأها وأمسك، فارتعت وخفته، وتماديت في الشرب معه، ثم نهضت إلى منزل أنزلني فيه بقربه، فلما استقر بي انفذ لي الجارية ومعها درج فيه طيب كثير، وعليها ثياب رفيعة حسنة، ورقعة فيها شعر:
قد بعثنا أبا علي بعبده ... وقضينا بذاك حق المودة
وحمدناك إذ خطبت إلينا ... أسأل الله أن يهنيك حمده
فخذنها فأنت أكرم كفء ... وهي ما عشت كاسمها لك عبده
وقال الخادم الذي جاء بها: يقول لك مولاي: لا تخرج غدا من منزلك أو يأتيك رسولي. فلما أصبحت جاءني القائد أبو تميم بجواريه المغنيات وطباخه، معه طعام كثير قد أعده وشراب، فما زلنا نأكل ونشرب إلى الليل وانصرف فرحا مسرورا.
أبو هريرة أحمد بن عبد الله
بن أبي العصام
أنشدني له ابن وهب:
لئن ذهبت أيام لذتنا الأولى ... بذي الأسل ما وجدي عليها بذاهب
ألا ليت أياما مضت لم تكن مضت ... ففقدي لها يا صاح إحدى المصائب
رعى الله أيام السرور فإنها ... تمر سريعات كمر السحاب

---

(١) يتيمة الدهر، ١٣٥/١

وقوله في رثاء صالح:

قد أفسد الموت على صالح ... كل الذي أصلحه صالح

وانصرف البواب عن بابه ... وصاح في مجلسه الصائح

خلوه في دار البلى مفردا ... وناح في أوطانه النائح

يا ليت شعري ما الذي قاله ... إذ راح في حفرته الرائح

يا أيها الناس ألا فاسمعوا ... قولي فإني مشفق ناصح

لا تؤثروا الدنيا على غيرها ... ففرق ما بينهما واضح

فالحمد لله وشكر له ... كل امرئ عن أهله نازح

وقوله:

من رسولي إليك أو من شفيعي ... يا شبيه الهلال عند الطلوع؟

أنت في القلب شاهد ليس يخلو ... من ضميري وأنت بين ضلوعي

وقوله:

أما ترى الغيم كالباكي بأربعة ... والأرض تضحك كالجذلان من فرح

فقم فديتك نشكو ما نكابده ... من الزمان وما نلقى إلى القدح

وقوله:

كم لي بدير القصير من قصف ... مع كل ذي نشوة وذي ظرف

لهوت فيه بشادن غنج ... تقصر عنه بدائع الوصف

وقوله:

أذكرتني يا دير من قد مضى ... من أهل ودي ومصافاتي

كم كان لي فيك وفيهم معا ... من طيب أيام وليلات

أشكو إلى الله مصاباتهم ... وفقدنا أهل المروءات

وقوله:

كتمت حبك في قلبي فما وسعه ... هذا وليس له شغل سواه معه

يا من إذا ما بدت للناس صورته ... رأيت فيها فنون الحسن مجتمعه

والله ما حلت عما قد عهدت ولا ... أصغيت أذنا إلى العذال مستمعه

رفقا بمن لو تسلى عنك يا أملي ... بكل شيء على الدنيا لما نفعه

أبو القاسم بن علي بن بشر الكاتب

أنشدني له محمد بن عمر **الزاهر يصف العذار**:

من عذيري إلى العذار الجديد؟ ... م ن رسولي إلى القريب البعيد؟

دب في خده العذار فحاكى ... ظلمة النحس في بياض السعود

وقوله:

أما ترى ناظرا شاهدا ... بالحب والأعين رسل القلوب

ودون إلحاح جفوني به ... تخبر عما في فؤادي الكئيب

وأنت لا شك به عالم ... لأن عند المرد علم الغيوب

وقوله:

ضممته ضم مفرط الضم ... لا كأب مشفق ولا أم

ولم نزل والظلام حارسنا ... جسمين مستودعين في جسم

ألثمه في الدجا وبرق ثنا ... ياه يريني مواقع اللثم." (١)

"نختال في حلل الصبا ... كالبدر في حلل الغيوم

وإذا تثنت جال في ... أعطافها ماء النعيم

ينسيك طيب نسميها ... بعد الكرى برد النسيم

وله أول قصيدة:

هو السيف لا يكسوك ما لم يجرد ... فجرده واسترفد بغربيه ترفد

أبو الحسن اللطيم

أنشدني ابن وهب قوله:

لا تنكري سرعة اختلاسي ... لذات أيامي القصار

فإن علمي بغدر دهري ... صيرني خالع العذار

وقوله:

أهديت لي تذكرة خاتما ... اسمك منقوش على فصه

فما اعترتني زفرات الهوى ... إلا تروحت إلى مصه

سليمان بن حسان النصبي

رحمه الله

أنشدني ابن وهب له:

وهتوف ورقاء أرقت العي ... ن، وزادت خبل الفؤاد خبالا

ذات طوق من الزبرجد يحكي ... صفو عيش عني تولى وزالا

أيقظتني والصبح قد خالط اللي ... ل كما خالط الصدود الوصالا

وتراها كأنما بدموعي ... خضبوها أو خاضت الجريالا

وقوله يصف الراي المقلي وهو ضرب من السمك:

ما رأينا مثل هذا ال ... راي حسنا، ما رأينا

صار تبرا بعد أن كا ... ن عقيقا ولجينا

وقوله في شمعة:

ومجدولة مثل صدر القناة ... تعرت وباطنها مكتسي

لها مقلة هي روح لها ... وتاج على الرأس كالبرنس

---

(١) يتيمة الدهر، ١/١٣٩

إذا رنقت لنعاس عرا ... وقطت من الرأس لم تنعس

وإن غازلتها الصبا حركت ... لسانا من الذهب الأملس

وتنتج في وقت تلقيحها ... ضياء يجلي دجا الجندس

فنحن من النور في أسعد ... وتلك من النار في أنحس

وقد ناب وجهك عن ضوئها ... وعن ذا البنفسج والنرجس

ولكنها آلة للندام ... ونجم تألق في المجلس

توقدها نزهة للعيون ... ورؤيتها منية الأنفس

تكيد الظلام كما كادها ... فتفنى وتفنيه في مجلس

فيا ربة العود حثي الغناء ... ويا حامل الكأس لا تحبس

ويا صالح انعم وعش سالما ... على الدهر في عزك الأقعس

وله يصف روضة:

وروضة ذات غدير مستئق ... وزهر مثل عشور المهرق

ونرجس مثل العيون الرمق ... أجفانها من لؤلؤ مفلق

باهتة قد فتحت لم تطبق ... وسوسن غض النبات م و نق

يشف فيه كالزجاج الأزرق ... وقد حكاه في ضياء الرونق

بنفسج مثل اللجين المحرق ... يا حسنها من روضة لم تطرق

كأنها سافرة عن خلقي ... أو حسن ما ألفته عن منطقي

باكرتها مثل انفلاق الفلق ... وشهبة حائرة في الأفق

في عصبة غر كرام سبق ... يخطرن فيها بقسي البندق

كل فتى في قصده موفق ... كأنه من نفسه في فيلق

مقرطس في رميه مؤنق ... وهو يراعيها بطرف شيق

خوفا عليها وهو عين المحنق ... فصاد ما شاء بلا تعوق

وراح من نجيعه في يلمق

وقوله في الحمام:

أنت في الحمام موقو ... ف على قلبي وسمعي

فتأملها تجدها ... كونت من بعض طبعي

جرها من حر أنفا ... سي وفيض الماء دمعي

وله يصف ناعورة:

كم نعرت بالحي ناعورة ... حنينها كالبر بط الناعر

فتارة تحسبها قينة ... تردد الزمر على الزامر

وتارة ثكلى جرى دمعها ... في مستهل واكف ماطر

كأنما كيزانها أنجم ... دائرة في فلك دائر

الحسن بن علي الأسدي كاتب الس ر

كتب إليه أحمد بن محمد بن إسماعيل الرسي يطلب منه الكتاب الذي عمله المعروف بالأنيس، فأنفذ إليه الجزء الأول منه وكتب إليه:

قد بعثنا بمؤنس لك في الوح ... شة خل يدعى كتاب الأنيس." (١)

"أبو الحسن محمد بن الوزير الحافظ

كتب إلى صديق يستدعيه الاتجالا:

لنا مسمعة حلوه ... ولون يفتق الشهوه

فالبارع من مجد ... ك إن لم تجب الدعوه

وأهدى إلى بعض إخوانه مقطا وكتب إليه:

إني بعثت مقطا غير محتشم ... ولم أجل في الغنى فكري ولا العدم

ولو بعثت سوادي ناظري لما ... كانا كفاء لما تولي من النعم

فاقبله واجعله مما يستعان به ... فإنه خادم السكين والقلم

وقوله يصف النرجس:

خواتم من لجين ... فصوصها كارباء

وليس تضحك إلا ... إذا بكتها السماء

وقوله:

منذ حل السواد زاد البياض ... واعتداءاته طوال عراض

وإذا ما طغى المشيب فلا المن ... قاش يقوى به ولا المقراض

وكثير أرى جساما صحاحا ... لأناس فيها قلوب مراض

وأهدى إلى الإخشيد خاتما، وكتب معه:

وذي عنق لم يطل ... عليه ولم يقصر

ومنين قد حصرا ... على قدر الخنصر

وقد زاد في ضمره ... على الفرس المضمر

وأسفله فضة ... وأعلاه من جوهر

بعثت ب ه معسرا ... إلى ملك موسر

ولا غرو أن يهدي ال ... مقل إلى المكثر

وقوله:

قد قلت إذ سار السفين بهم ... والسوق ينهب مهجتي نهبا

لو أن لي عزا أصول به ... لأخذت كل سفينة غصبا

أحمد بن محمد بن عبد الكريم

اليتيم النحوي

أنشدت قوله:

---

(١) يتيمة الدهر، ١/١٤١

إذا ما نلت من دنياك حظا ... فأحسن للغني وللفقير

ولا تمسك يديك على قليل ... فإن الله يأتي بالكثير

وقوله:

خاطبت شمس النهار إذ بدت ... وقلت ما أنت لي بمنصفة

إن التي أشبهتك مائلة ... من بعد ذاك الوصال قد جفت

فعاتبيها فليس يقنعني ... يا شمس من شبهك الذي أتت

لما رأتني على الفاء لها ... صدت وما أنصفت ولا وفت

أبو محمد بن أبي عمرو الطرازي

أنشدت له من " مجزوء الرجز " :

نار جرت في غاية ... ترمى العلا بالشهب

كأنها جيش وغى ... فرسانه من ذهب

وقوله يصف الفستق:

وفستق رأيت من ... ه طرفا من الطرف

كأنه لما بدا ... والراح فينا تختلف

زمرد ضمنه ... من خالص العاج ال صدف

أبو الحسن علي بن لؤلؤ الكاتب

أنشدت له:

رب صبح كطلعة الوصل جلى ... جنح ليل كطلعة الهجران

زار في حلة البزاة فولى الل ... يل عنه في حلة الغربان

وقوله:

يوم كأن الروض خاط لضوئه ... قراطق من وشي غلائلها الغدر

كأن صفاء الجو ناظر أزرق ... له الغيم جفن هدب أجفانه القطر

كأن أعالي السرو بين رياضه ... مطارف لفت في مواكبها خضر

أبو القاسم عبد الصمد بن فضالة الصفار

قال يصف الورد:

لا تصحب الدنيا كئيبا مكمدا ... من ذا رأيت من البرية خالدا؟

قم فاغتنم طيب الربيع وحسنه ... فلقد حباك به الغمام وأسعدا

ورد كأن أصوله وفروعه ... سقيت دما حتى ارتوى فتوردا

وشقائق شق القلوب كأنه ... خد مليح ضم صدغا أسودا

والماء يجري في الرياض كأنه ... سيف صقيل من قراب جردا

فاشرب عليه فإنه وقت إذا ... ولى تفاوت أن ينال فيوجدا

وله:

فلو زين الحسن في وجهه ... بهجر الصدود ووصل الوصال

لتسم وإن كنت ما إن أرى ... بديع الجمال جميل الفعال

ابن الزيعي

قال يصف دير القصير من قصيدة يقول فيها:

يا حسرة في القلب ما أقتلها ... كأنها في القلب أطراف الأسل

فكم وكم من ليلة طيبة ... أحييتها في الدير في خير محل." (١)

"دير القصير الفرد في صفائه ... يا من رأى الجنة من غير عمل

أشربها راحا شمولا قرقفا ... تدب في الجسم فما تبقي علل

يديرها ذو غنج بطرفه ... يحيي إذا شاء وإن شاء قتل

كأنه غصن من البان وقد ... زاد عليه بالقوام المعتدل

ألثغ حتف النفس في لثغته ... تاه بها على الورى تيه مدل

إن قال نار قال ناغ أو يقل ... نور يقل نوغ بدل وغزل

فاحثث كؤوس الراح يا ساقينا ... واغتنم الدهر فللدهر دول

من قبل أن يطرقنا بين فلا ... ينفع عند البين ليست ولعل

محمد بن عباس البصري

المعروف بصاحب الراقوية

قال:

لا تعذلوني فما مثلي بمعذول ... جسمي سقيم وأمري غير مجهول

إن مل مولاي وصلي بعد ألفته ... فإن مولاي عندي غير مملول

ملكت قلبي ولم تعطف على دنف ... ما كل ذاك على قلبي بمعزول

وقوله:

يا حامل الكأس أدرها واسقني ... قد ذعر الشوق فؤادي فانذعر

أما ترى البركة ما أحسنها ... إذا تداعى الطير فيها وصفر

أما ترى نوارها أما ترى ... حسن مسير مائها إذا انحدر

كأنما الجوهر في ألوانه ... نثر في تلك النواحي فانتشر

وقوله:

أما طغان فقد طغى ... والطرف منه قد بغى

شهر السلاح بطرفه ... فتكا وما شهد الوغى

لولا مخافة عقرب ... في صدغه أن يلدغا

للثمت منه ممسكا ... ومصندلا ومصبغا

وقوله:

---

(١) يتيمة الدهر، ١٤٥/١

أتاني في قميص اللاذ يسعى ... عدو لي يلقب بالحبيب
فقلت له لم استحليت هذا ... فقد أصبحت من زي عجيب؟
فقال الشمس أهدت لي قميصا ... غريب اللون في شفق المغيب
فصوبي والمدام ولون خدي ... قريب من قريب من قريب
وقوله:
وشمعة ظلت أناجيها ... تبيت تبكي وأبكيها
كأنما صفرتها صفرتي ... ومدمعي دمع مآقيها
أعارها قلبي من ناره ... فمثل ما فيه كذا فيها
أبو عبد الله الحسين المعروف بالجمل
له في طبيب:
إذا سقام عراك نازله ... فاندب أبا جعفر لنازله
يعرف ما يشتكيه صاحبه ... كأنما جال في مفاصله
أبو عبد الله بن العرمرم
قدم له صديق سمكا في يوم شديد البرد فقال ارتجالا:
شيخ وبرد وسمك ... لكل ما يخشى شرك
فهاتها صافية ... وضمن الكأس الدرك
ولا تبال بعدها ... من لام فيها وترك
وقوله:
وليتم أمر الخراج محمدا ... فغدا الخراج بغير جيم يكتب
إن كان من عدم الرجال دهيتم ... فالكلب عن قليل يخطب
وقوله في أبخر:
أردت لقاءه فلقيت منه ... كما يلقى الخلاء من الفقاح
وجالسني فلم أشعر بأني ... ولم أبعد جليس المستراح
أحمد بن صدقة الكاتب
كتب إلى ابن رشيد يستدعيه:
بالله يا صالح قم مسرعا ... إلى عقار أدركت تبعا
وساعد الليلة في شربها ... وخذ من السكر بها مصرعا
وقد بذلنا لك أرواحنا ... لما رأيناك لها موضعا
أبو الحسن بن أبي ياسر
قال يصف شمعة:
وهيفاء من ندماء الملوك ... تزيد فينقص من قدرها
إذا ضحكت جنح داجي الظلام ... بكت فجرى الدمع من نحرها
فإن نعست للكرى نعسة ... فإيقاظها القص من شعرها

محمد بن عاصم الموقفي

أنشدني له الزاهر في الفصادة:

ألا قل لعلوان كيف أجترأت ... على الأسد الباسل الخادر؟

وكيف أرقت دما دونه ... يراق دم الجحفل الثائر؟

ترفق قليلا على مرفق ... به مرفق البدو والحاضر

فليس الحديد على ساعد ... ولكن من الدهر في الناظر

وقوله:." (١)

"ودار على المدار رهام مزن ... تسير إلى جنان السروتين

فكم من بيعة عقدت لقصف ... وعزف في رياض البيعتين

وكم من مدنف قد حاز وصلا ... ونال مناه وسط المنيتين

وقوله:

إشرب بطموة من صفراء صافية ... تزرى بخمر قراهيت وغايات

على رياض من النوار زاهرة ... تجري الجداول فيها بين جنات

منازلا كنت مفتونا بها يفعا ... وكن قدما مواخيري وحاناتي

كأنما النيل في مر النسيم بها ... مسيلم في دروع سامريات

أبو الفتح البستي الكاتب

أنشدني له محمد بن عمر **الزاهر يصف شمعة** من أبيات:

قد شابهتني في لون وفي قصف ... وفي نحول وفي دمع وفي سهر

هذا تشبيه خمسة بخمسة وقد أجاد غاية الجودة وقوله:

صحت السلاح لشدة الحرب ... والمستغاث لشدة الكرب

حتى إذا لبسوا سلاحهم ... وتشددوا لوقائع الحرب

ناولتهم قلبي وقلت لهم: ... هذا المسيء فقطعوا قلبي

وقوله:

لئن صدع الدهر المشتت شملنا ... فللدهر حكم في الجموع صدوع

وللنجم من بعد الرجوع استقامة ... وللشمس من بعد الغروب طلوع

وإن نعمة زالت عن الحب وانقضت ... فإن لها بعد الزوال رجوع

وكن واثقا بالله واصبر لحكمه ... فإن زوال الشر عنك سريع

وقوله:

وغزالة غازلتها ... في المقس من أولاد حام

نظرت بعيني ظبية ... ونظرت من عيني قطام

---

(١) يتيمة الدهر، ١٤٦/١

وتبسمت وكأنها ... برق تألق في غمام

ثم انثنت مثل المهى ... وتبعتها رتك النعام

حتى دخلنا بيتها ... فحصلت في البيت الحرام

فجعلت أفتح ميمها ... لما جثوت لها بلامي

وكأنني إذ ذاك أو ... لجت الضياء على الظلام

ضدان لم يجمعهما ... إلا المحبة للحرام

كانت لعمري عاهة ... جمعت غرابا مع حمام

أبو سهل بن أسباط الكاتب

قال:

إن كنت يا قلب عزمت الهوى ... فاستخر الله إذا قبلا

ولا تكن يا قلب مثل الذي ... قدم رجلا وثنى رجلا

حتى تلاقي في الهوى أهله ... وقلما تلقى له أهلا

لا توردني موردا كلما ... قطعت وحلا ألتقى وحلا

عبد الله الصفري

قال يصف الشيب:

بدا الشيب في رأسي فقالت تعجبا: ... لقد شبت من هجري وأنت صغير

فقلت لها: لا غرو إن وصالكم ... يرد شباب المرء وهو كبير

أبو العباس الكندي

قال يصف الندى على البحر:

كأن الندى في البحر بحران مائع ... على مائع هذا على ذاك مطبق

فهذا لجين سابح مترقرق ... وذاك لجين في السماء معلق

إذا أبصرته الشمس بعد احتجابها ... له ساعة أبصرته يتمزق

وقوله:

عذارك المنقطع المسبل ... يقطع عذري عند من يعذل

ووجهك المقبل إقبال من ... أنت على طلعته مقبل

لا عشت أن أعدم فالذي ... يعدمه يعدم ما يأمل

وقوله يصف السحاب:

سارية في غسق الظلام ... دانية من قلل الآكام

جاءت مجيء الجحفل اللهام ... فافترقت كالإبل السوامي

كأنها والبرق ذا ابتسام ... كتيبة مذهبة الأعلام

دنت من الأرض بلا احتشام ... ثم بكت بكاء مستهام

وانتشرت بسائغ الإنعام ... وثروة تحكم في الإعدام

أحمد بن بدر المعروف بالبلاط

ق ا ل في ولده وقد حم:

أعزز علي بني ما تلقى ... سدت علي شكاتك الطرقا

قد كنت بالحمى أحق فليتني ... ألقى من الحمى الذي تلقى

أبو العباس الزوفي

أنشدت له في الشيب:

قد رابني من شبيبتي ريب ... وفل من غرب صبوتي الشيب." (١)

"وخذا بمرتبع الحسان فربما ... شفع الشباب فصرت من أخدانها

وكأنما الشعرى عقيلة معشر ... نزلت بأعلى النسر من ولدانها

وكأنما طرق المجرة منهج ... للعامرية ضامن فينانها

المعجلين عداتهم برماحهم ... والجاعلين الهام من تيجانها

أنا طودها الراسي إذا ما زلزلت ... أيدي الحوادث من فؤاد جبانها

وعلي للصبر الجميل مفاضة ... زغف أفل بها شباة سنانها

وكأنني لما كرمت وقد شكت ... أرضى الحوادث غبت من حدثانها

وقضت بعز النفس مني دوحة ... من عامر أصبحت من أغصانها

أسري لهم بالخيل حتى خيلوا ... أن الجبال رمتهم برعانها

ورمى العدى بكتائب ملء الفضا ... أعمدن نصل الصبح في رهجانها

من كل سلهبة تطير بأربع ... ينسيك مؤخرها التماح لبانها

نشأوا بزاهرة الملوك ومائها ... وكأنهم نشأوا على غسانها

وأرتهم العرب الكرام مصاعها ... فتعلموا من ضربها وطعانها

وقوله من قصيدة أخرى:

خليلي ما انفك الأسى منذ بـيـنــه م ... حبيبي حتى حل بالقلب فاختطا

أريد دنوا من خليلي وقد نأى ... وأهوى اقترابا من مزار وقد شطا

وإني لتعروني الهموم لذكركم ... هدوا فلا أستطيع قبضا ولا بسطا

وإن هبوط الواديين إلى النقا ... بحيث التقى الجمعان واستقبل السقطا

لمسرح سرب ما تقرى نعاجه ... بريرا ولا تقرو جآذره خمطا

ومرتجز ألقى بذي الأثل كلكلا ... وحط بجرعاء الأبارق ما حطا

سعى في قياد الريح يسمح للصبا ... فألقت على غير التلاع به مرطا

وما زال يروي الترب حتى كسا الربى ... درانك والغيطان من نسجه بسطا

وعنت له ريح فأسقط قطره ... كما نثرت حسناء من جيدها سمطا

ولم أر درا بددته يد الصبا ... سواه فبات الزهر يجمعه لقطا

---

(١) يتيمة الدهر، ١٤٨/١

وقوله يصف الذئب وأحسن:

أزل كسا جثمانه مستترا ... طيالس سودا كالدجى وهو أطلس

فدل عليه لحظ خب مخادع ... ترى ناره من ماء عينيه تقبس

وقوله:

وأغر قد لبس الدجى ... بردا فراقك وهو فاحم

يحكي بغرته هلا . . . ل الفطر لاح لعين صائم

أرمي به بقر الحمى ... وأصد عن عصم العواصم

وتجانبي فتق النفو ... س. من المهاريت الدلاقم

حتى إذا علم الصبا ... ح أشار من تلك المعالم

وتمايلت أيدي الثري ... ا وهي مذهبة الخواتم

ورنت ذكاء بناظر ... رمد من الأقذاء سالم

قلت: ومن رسائله العجيبة قوله يصف البرد والنار والحطب: أطال الله بقاء مولاي الذي أهتدي بمصباحه،وأعشو إلى غرره وأوضاحه، صبحتنا اليوم خيل البرد مغيرة، فانقبضت إلى أخريات الإيوان، وقد كدسني بصارم وسنان. فجعلت مجني حطبا دل على نفسه، وتشظى من يبسه فسلطت عليه صاحب الشرر ورميته منها ببنات الحديد والحجر. فواقعه قليلا، وعاركه طويلا. فكان لها عجيج، وله حرها ضجيج. ثم خلا لها صريعا، واستولت عليه صعبا منيعا. فبددت شمله وألفت شملها، واستحالت حية لا يستلذ قتلها، ترمي بألوان وتتهدد بلسان، فلذعت البرد لذعة، ونكرته على فؤاده نكزة، خر لها على ج بينه، ومات بها من حينه. وغشينا من فائض حمتها حر كان لنا حياة، ولذلك وفاة. فالحمد لله على نعمته، وما أرانا من غريب قدرته، ودلنا به من لطيف صنعته. ولما استحال جمرها رمادا، وقد مهد لنا من الدفء مهادا، ولمحته العين كالورد، وذر عليه كافور الهند، انبسطت نفس شاكرك فتذكر لما كلفته، من الزيادة في المعنى الذي اعتمدته، محرما له لا مقتديا به، ومستثنيا فيه لا آخذا منه.." (١)

"وله من أخرى يصف فيها البرد والحمام:

لما تلقى اليوم البرد شاكرك بنوع، ومشى إليه بروع، وكان بالأمس بردا أجحف، فابتنى من سحابة أو طف، فقصد بيت النار، ومورد الأبرار والفجار. فلما رأى الناس أخلاطا تذكر جهنم، ولفحها المتضرم، وقوله تعالى " إن منكم ورادها " واستعاذ بالله من لهبها، وسأله أن لا يكون من حطبها، وإذا بأهلها يتساقون أكواب الحر، ويتعاورون أثواب القر، فلما أخذت منهم حمياه، تهللت الشفاه، وانطلقت الأفواه، فأخذوا من تجالدهم، وأكثروا من عوائدهم، وكشفت الأبشار، وهتكت الأستار، وجعلوا يتجالدون دلكا، ويتضاربون حكا. حتى إذا خرجوا بجماهرهم، وانحفلوا بحذافرهم. صب على جسمه من عريض، وامتد على وضاح ذي وميض، قاربه الحر حتى احتواه، وباعده القر حتى اشتهاه. فحينئذ أخذ في طهره، وقضى من أمره، وقد لطف حسه، وتراجعت إليه نفسه. فذكر ما خاطبك به أمس في المعنى الذي كلفته، على الاختيار الذي قصدته، فإذا ما خاطبك به أمس في المعنى الذي كلفته، على الاختيار الذي قصدته، فإذا بذلك الكلام لا يدل على سواه، ولا يقتضي لغير معناه، فأثبتت فقرا مخترعة أرهفت جوانبها، فسالت غرائبها، وهي حلة ملبسها المشكور، فإن كان ذلك طرازا على كمها، ورقما على حاشيتها، فإن كان زاد أن يكون عن كريم، فإن ذلك تميمة لوشيها، وذهب يرف على أرضها، فالشكر حلوبة مسخرة للمشكور، دريها أمل، وملحها عسل. فإن كانت من كريم روضها وردا، وحوضها شهدا، وإن زاد أن يكون عن كريم كانت ناقة

---

(١) يتيمة الدهر، ١/١٦٧

صالح، صرها ثواب، وحفظها عقاب، والشكر طائر يتغنى باسم المشكور فإن كان من كريم كان شخصه محبوب، ورجعه تطريبا. وإن زاد أن يكون عن كريم كان حمامة نوح يغرد بنغم، ويقع ببشرى، والشكر درع حصينة يلبسها المشكور، فإن كان من كريم كان ظلها بردا، ونفحها ندا، وإن زاد أن يكون عن كريم كان ثمرها عجوة، وجناها شهوة، والشكر واد يسقي أرض المشكور، فإن كان من كريم استحال أتيا، وإن زاد أن يكون عن كريم عمر عمر العجاج، وأترع الأضواج. والشكر نسيم يهب على المشكور، فإن كان من كريم كان نشره فوحا، ونفحه روحا. وإن زاد أن يكون عن كريم صاك منه عنبر، وتنفس منه مسك أذفر.

وقوله في صفة برغوث

أسود زنجي، وأهلي وحشي، ليس بوان ولا زميل، وكأنه جزء لا يتجزأ من ليل أو شونيزة، أو بنتها عزيزة. أو نقطة مداد، أو سويداء قلب فؤاد، شربه عب، ومشيه وثب، يكمن نهاره، ويسير ليله، يدارك بطعن مؤلم، ويستحل دم كل كافر ومسلم، مساور للأساورة، ومجرد له على الجبابرة، يتكفن بأرفع الثياب، ويهتك كل حجاب، ولا يحفل ببواب، يرد مناهل العيش العذبة، ويصل إلى الأحراج الرطبة، لا يمنع منه أمير، ولا ينفع فيه غيرة غيور. وهو أحقر حقير، شره مبثوث، وعهده منكوث، وكذلك كل برغوث. كفى بهذا نقصانا للإنسان، ودلالة على قدرة الرحمن.

وقوله في صفة بعوضة

م الكة لا حس لها سواها، تحقرها عين من رآها، تمشي إلى الملك بندبها، وتضرب بحبوحة داره بطلبها، تؤذيه بإقبالها، وتعرفه بإراقة مالها، فتعجز كفه، وترغم أنفه، وتضرج خده، وتفري لحمه وجلده، زجرتها تسليمها، ورمحها خرطومها، تذلل صعبك إن كنت ذا قوة وعزم، وتسفك دمك وإن كنت ذا حلقة وعسكر ضخم، تنقض العزائم وهي منقوضة، وتعجز القوى وهي بعوضة، ليرينا الله عجائب قدرته، وضعفنا عن أضعف خليقته.

وله يصف ثعلبا

أدهى من عمرو، وأفتك من قاتل حذيفة بن بدر. كثير الوقائع في المسلمين، مغري بإقامة ذم المؤمنين، إذا رأى الفرصة انتهزها، وإن طلبته الكماة أعجزها، وهو مع ذلك بقراط في إدامه، وجالينوس في اعتدال طعامه. غذاؤه حمام ودراج، وعشاؤه بذرح ودجاج.

وله يصف ماء

كأنه عصير صباح، أو ذوب قمر لياح، له من إنائه، انصباب الكوكب الدري من سمائه، العين كانونه، والقمر عفريته. كأنه خيط من غزل قلق، أو مخصرة ضربت من ورق، يترفع عنك فتردى، ويصدع قلبك فتحيا.

وقوله من **رسالة يصف فيها** الحلوى." (١)

"وما أرقني إلا ليلة أضحيانة دخلت فيها الجامع، ووقفت موقف الساجد والراكع، حتى إذا قضيت من حق الله أمرا، وأتبعت الشفع وترا. جلت في أكنافه، وانعطفت في أعطافه، فإذا أرضه تباهي السماء، وغبراؤه تضاهي الخضراء، زجاجة نورية، كأنها الكواكب الدرية. ورعد قراء لله تعالى وخيرته، كالرعد يسبح بحمده والملائكة من خيفته. فصحت واويلاه، واحر قلباه. أين منك المفر، وأين دونك المقر. لاها الله لا يترك كريم، ولا يقلاك إلا لئيم، بركا كبرك الجمال، وثباتا كثبات الجبال. ثم خرجت في تتمة من الأصحاب، وثبة من الأتراب، وفيهم فقيه كان ذا لقم ولم أشعر به، فلما طالعتنا الحلوى صاح: هذا وأبيكم الروض، فناديته اسكت فضحتنا لا أبا لك . فقال: لا وأبيك، قلت: مالك وما تريد، قال: ذلك الشهيد العتيد، واضطرب به الألم واستخفه الشره فدار في ثيابه، وأسال من لعابه، وازور جانبه، وخفق شاربه، ثم نهض في كر، وصدر بحر، ونظر إلى فالوذج، فصاح هذا اللص كأنه تألى مجاجة الزنابير، حدثت على شوابير، وخالطها

---

(١) يتيمة الدهر، ١٦٨/١

لباب الحبة، فجاءت أطيب من ريق الأحبة، ثم نظر إلى الخبيص، فصاح بأبي الغالي الرخيص، أنظر فيه ذا التماع، أكرم به من شعاع. هذا جليد سماء الرحمة، تمخضت به فأبرزت منه زبد النعمة، تجرحه اللحظة، وتدميه اللفظة، بماء أبيض؟ قالوا: بماء البيض البض، فقال: غض من غض. أنظروه له إشراق، هذا وأبيكم بقية العشاق. ما أطيب خلوة الحبيب، لولا حضرة الرقيب. ثم نظر إلى الزلابية. فصاح ويل لأمه الزانية، أبأحشاء نسجت. أم صفاق ألفت؟ بأبي أجد مكانك من نفسي مكينا، وجبل هواك على كبدي متينا، من أين خلصك كف طابخك إلى باطني، فأقطعك مني دواجني، والعزيز الغفار لأطلبن بالثأر، وتلمظ له لسان الميزان، فجعل يصيح الثعبان الثعبان. فلما عاينته قد ألبس، وهو ينظر نظر المفلس، حنت له ضلوعي، وعلمت أن الله فيه غير مضيعي. وقد تـحـل الصداقة على ذي الوفر، وفي كل كبد رطبة أجر. فأمرت الغلام بابتياع أرطال تجمع أنواعها التي أنطقته، وتحتوي على ضروبها التي أخرعته. فجاء بها فوضعها بين يديه، فلما عاينها انحنى عليه بليانه، وألقى عليها بجرانه، وجعل يركل برجليه، ويجاحش بفخذيه ممانعا، ومدافعا عنها. فصحت به لا عليك حكمها، فجعل يقطع ويبلع، ويوجر فاه ويدفع. وعيناه تبضان، كأنهما جمرتان، وقد برزتا عن وجهه كأنهما خصيتان، وأنا أقول: على رسلك يا فلان. البطنة تذهب الفطنة. وهو يقول أكلها دائم وظلها حتى التهم جماهرها. وألحق أولها بآخرها. وهبت منه ريح عقيم. أهبا لنا بالعذاب الأليم، وفرقتنا شذر مذر. وسربتنا في كل شعب شغر بغر، فانتحينا منه الطرفان، وصدق الخبر فيه العيان، نفخ ذلك فبدد النعام، ونفح هذا فبدد الأنام، فلم نجتمع بعد هذا والسلام.

وله يصف جارية

أخت نعمة، وربيبة نعمة، كأن شعرها على غرتها الغراء، غراب يـﺴـفد حمامة بيضاء. وكان خدها على جيدها المشرق، تفاحة قدم بها إبريق من راووق تكلمك بألحاظها، وتأسوك بألفاظها. تقابلك من خدها بوردة، ومن عينها بنرجسة. كأنما من جوهر، وشفتها خيط حرير أحمر، وتقبل إليك بقضيب بان، ثمرته رمانتان، وتنفتل عليك بكفل مائج، كأنه كثيب عالج، تنطوي بقبطية، وتقوم على أنبوب بردية، أن استقبلها بركان، تضحك لك عن فلقة رمان. أو يطحنك جبهة أسد غرير، فيقبض روحك قبض أرواح المؤمنين. ويتوفاك بكد كالفقيه المشرف على المذاهب، ركبت فيه أخلاق كاتب. فإن كنت شافعيا سددتك، وإن كنت مالكيا قلدتك، المنظر غلام، والمخبر فتاة، إن علوتها تدفعت إليك، أو علتك تداركت عليك، وإن أعطشك فراشها سقتك من شراب، إن شئت قلت خمرة أو رضاب، أو أجاعك عراكها أطعمتك من لسانها، يصل إليك وصول الإيمان. فنثره في غاية الملاحة، ونظمه في غاية الفصاحة.

ومن شعره ما أنشدنيه الشيخ أبو سعيد بن دوسرت عن الفقيه الوليد أبي بكر الأندلسي قوله:

قل لمن زاد إذ تباعد بعدا ... وتناسى عهدي ولم أنس عهدا

لا يغرنك ما ترى من ودادي ... فلعلي إن شئت غيرت ودا

لا وحق الهوى وحق ليالي ... هـ ومن صاغ حسن وجهك فردا

ما أطيق الذي ادعيت ولو مل ... كته لم أكن لغيرك عبدا

وله:." (١)

"ألا إنما أنسى إذا ما نأيتم ... بأقرب من لاقيته بكم عهدا

إذا حصلت روحي إليكم وقد أتت ... على أراضيكم ألقت على كبدي بردا

ويوحشني قرب الجميع وإنها ... لتأنس نفسي إن ذكرتكم فردا

وما كان قلبي إذا تبديت صخرة ... فينبو الهوى عنه ولا حجرا صلدا

---

(١) يتيمة الدهر، ١٦٩/١

فقد آن فقداني لنفسي فلو أتى ... عليها حمام ما وجدت لها فقدا

محمد بن سعيد بن مخارق الأسدي

أنشدني من أبيات:

يظل الدمع من جزع عليهم ... وقد بانوا يسح ويستهل

سأتبع إثرهم شوقا إليهم ... وأقتص المناهل حيث حلوا

فما لي أشتكي بالبين منهم ... كأني ليس لي زاد ورحل

قاضي الجماعة محمد بن يحيى بن يحيى

قال:

نازح الدار بنا بي واغترب ... ورماه الدهر رشقا من كثب

بعدت عن دار ليلى داره ... وهو في حبل هواها مضطرب

فرجت نفسي أن تشفى بكم ... فرحة في الحب شيبت بكرب

كنت لي بدرا بدا في سجفه ... طلع البين عليه فغرب

أحمد بن نعيم

قال:

ليت أن الرياح إن نفد الصب ... ر وشطت عن أرضها أوطاني

بلغتها تحيتي وسلامي ... وسلام الإله كل أوان

سعيد بن محمد بن العاص المرواني

قال يصف الهلال وأجاد:

والبدر في جو السماء قد انطوى ... طرفاه حتى عاد مثل الزورق

فتراه من تحت المحاق كأنه ... غرق الكثير وبعضه لم يغرق

وهو مأخوذ من قول ابن المعتز:

انظر إليه كزورق من فضة ... قد أثقلته حمولة من عنبر

وأنشدت له:

رفعوا الهوادج للرحيل وأعتموا ... فغدت لبينهم المدامع تسجم

وسروا وأروقة الظلام تكنهم ... فكأنهم من تحت ذلك أنجم

واستكتموا بمسيرهم تحت الدجى ... فأبى نسيم المسك أن يستكتموا

ومن العجائب أنني متأخر ... عنهم وقلبي عندهم متقدم

وهي النوى لم يبق لي من بعدها ... غير الهواء بنفحة أتنسم

وإذا الصبا أسرت أقول لعلها ... تلقاهم بتحيتي فيسلموا

عبد الله بن محمد بن عبيد الله بن حسان

أنشدت له:

لقد هاجني للشوق نوح حمائم ... مطوقة من مشرقات الحمائم

وناحت وما أذرت دموعا قد رأت ... عيوني تجري بالدموع السواجم

إذا ما تراجعن الحنين حسبتها ... نوادب رجعن الصدى في المآتم

سعيد بن عباس

أنشدت له:

بنفسي من يجرعني منوني ... ويرجمني بأحجار الظنون

ويصرمني ولا يرثي لما بي ... وينفي النوم ظلما عن جفوني

عمر بن يوسف الحنطي

أنشدت له:

أو ميض برق أم سيوف تبرق ... في عارض أكنافه تتألق

ديم إذا ارتدت إليك وجوهها ... أضحت وجوه الأرض منها تشرق

ترمي بأجفان الوميض كما انثنت ... أجفان عاشقة إلى من يعشق

يحيى بن عباد البسري

قال:

إذا بارق هاج الفؤاد المعذبا ... فطرب قلبا هائما فتطربا

بنفسي بلاد رحت من نحو أرضها ... بعيني مشوق ما ألذ وأطيبا

بلاد بها قلبي رهين معذب ... وإن تجلت في الآفاق شرقا ومغربا

الغزال بن الحكم

أنشدت له:

ريع قلبي لما ذكرت الديارا ... وتنورت بالنخيلات نارا

وازدهتني ذات السنا ببروق ... من لظاها فما أطيق اصطبارا

والقريح ا لفؤاد يزداد اللنا ... ر وميض السعير منها استعارا

يحيى بن زكريا بن شماس

قال:

نعب الغراب ببينهم فتحملوا ... ونأى المحل بها فكيف تزار

بكروا وفي الأظعان يوم تحملو ... هن القصور تكنها الأستار." (١)

"بنفسي ولي أنه بملكيه ... وفي ذكره إصباحه وبياته

وقوله:

أيها المرء لم تسرك دنيا ... أنت منها مرحل عن قريب

وإذا المرء لم يقصر خطاه ... في أمانية فهو غير لبيب

أحمد بن محمد بن عفيف

أنشدت له قوله من قصيدة فيها أمير المرية خيران، أولها:

---

(١) يتيمة الدهر، ١٧١/١

قف بالمطي على مغاني الدار ... ليس الوقوف على الرسوم بعار

يقول فيها:

أنت الذي أنقذتنا من بعدما ... كنا جميعا تحت جرف هار

ونهضت نحو المارقين بجحفل ... جم أولي عزم وذي استبصار

باعوا النفوس لنصر دين محمد ... فكأنهم في الحرب أسد الزار

وفيها يصف أعداءهم:

كانوا رياحا للردى حتى رموا ... من جيشك المنصور بالإعصار

الله أركسهم وفرق شملهم ... حتى أحلهم بدار بوار

محمد بن عمر بن عبد الله

بن عبد العزيز المعروف بابن القوطية

من أعلم أهل زمانه باللغة والعربية، وأرواهم للأشعار والأخبار، وكان - مع ذلك - حافظا للفقه والحديث، من أهل النسك والزهادة، وله كتاب في الأفعال لم يسبقه أحد إلى مثله، وكان أبو علي البغدادي المعروف بالقالي يفضله ويعظمه، ويعرف حقه ويقدمه. أخبرني أبو سعيد بن دوست قال: أخبرني الوليد بن بكر الفقيه أن يحيى بن هذيل الشاعر زار يوما ابن القوطية في ضيعة له، فألفاه خارجا منها، فاستبشر بلقائه، وابتدأه ببيت حضره على البديهة فقال:

من أين أقبلت يا من لا شبيه له ... ومن هو الشمس، والدنيا له فلك

فأجابه مسرعا:

من منزل يعجب النساك خلوته ... وفيه ستر على الفتاك إن فتكوا

قال ابن هذيل: فما تمالكت أن قبلت يديه، إذ كان شيخي وأستاذي، وكان الشعر أقل صناعته لكثرة غرائبه: فمن بديعه قوله:

ضحى أناخوا بوادي الطلح غيرهم ... فأوردوها عشاء أي إيراد

أكرم به واديا حل الحبيب به ... ما بين رند وصفصاف وفرصاد

يا واديا سار عنه الركب مرتحلا ... بالله قل أين سار الركب يا وادي

أبالحمى نزلوا أم باللوى عدلوا ... أم عنك قد رحلوا خلقا لميعادي

بانوا وقد أورثوا جسمي لبينهم ... سقما وقد قطعوا بالبين أكبادي

أحمد بن محمد بن عبد ربه

أحد محاسن الأندلس علما وفضلا، وأدبا ونبلا، وشعره في نهاية الجزالة والحلاوة، وعليه رونق البلاغة والطلاوة. أنشدني له أبو سعيد بن دوست قال: أنشدني الوليد بن بكر قوله:

يا من يجرد من بصيرته ... تحت الحوادث صارم العزم

رعت العدو فما مثلت له ... إلا تفزع منك في الحلم

أضحى لك التدبير مطردا ... مثل اطراد الفعل للاسم

رفع العدو إليك ناظره ... فرآك مطلعا مع النجم

وقوله:

ومعترك تهز له المنايا ... ذكور الهند في أيدي ذكور

لوامع يبصر الأعمى سناها ... ويعمى دونها طرف البصير

وخافقة الذوائب قد أقامت ... على حمراء ذات شبا طرير

نجوم تحتها عقبان موت ... تخطفت القلوب من الصدور

بيوم راح في سربال ليل ... كما عرف الأصيل من البكور

وعين الشمس تدنو في قتام ... دنو الإنف ما بين الستور

فكم قصرت من عمر طويل ... به وأطلت من عمر قصير

وقوله:

كم ألحم السيف من أبناء ملحمة ... ما منهم فوق ظهر الأرض ديار

فأورد النار من أرواح بارقة ... كادت تميز من غيظ بها النار

كأنما صال في ثني مفاضته ... مستأسد حنق الأحشاء هرار

لما رأى الفتنة العمياء قد دخنت ... منها على الناس آفاق وأقطار

وأطبقت ظلم من فوقها ظلم ... ما يستضاء بها نور ولا نار

قاد الجياد إلى الأعداء سارية ... قبا طواها كطي العصب إضمار." (١)

"ملمومة تتبارى في ململة ... كأنها لاعتدال الخلق أقمار

تفوت بالثأر أقواما وتدركه ... من آخرين إذا لم يدرك الثار

فانصاع ناصر دين الله يقدمهم ... وحوله من جنود الله أنصار

كتائب تتبارى حول رايته ... وجحفل كسواد الليل جرار

وقوله يصف الحرب

ومعترك ضنك تساقت كماته ... كؤوس المنايا من كلى ومفاصل

يديرونها راحا من الراح بينهم ... ببيض رقاق أو بسمر ذوابل

وتسمعهم أم المنية وسطها ... غناء صهيل البيض تحت المناصل

وقوله:

بكل رديني كأن سنانه ... شهاب بدا في ظلمة الليل ساطع

تقاصرت الآجال في طول متنه ... وعادت به الآمال وهي فجائع

وساءت ظنون الحرب في حسن ظنه ... فهن ظبات للقلوب قوارع

وذي شطب تقضي المنايا بحكمه ... وليس لما تقضي المنية دافع

فرند إذا ما اعتن للعين راكد ... وبرق إذا ما اهتز بالكف لامع

يسلل أرواح الكماة انسلاله ... ويرتاع منه الموت والموت رائع

وقوله:

بكل منثور على متنه ... مثل مدب النمل بالقاع

يرتد طرف العين عن حده ... عن كوكب للموت لماع

---

(١) يتيمة الدهر، ١/١٧٧

وقوله:
كريم على العلات جزل عطاؤه ... منيل، وإن لم يعتمد لنوال
وما الجود من يعطي إذا ما سألته ... ولكن من يعطي بغير سؤال
وقوله:
من يرتجى بعدك أو يتقي ... وفي يديك الجود والباس
إن عشت عاش الناس في نعمة ... وإن تمت مات بك الناس
وقوله في الشيب:
شباب المرء تنفده الليالي ... وإن كانت تصير إلى نفاد
فأسوده يصير إلى بياض ... وأبيضه يعود إلى سواد
وقوله:
قالوا شبابك قد ولى فقلت لهم ... هل من جديد على كر الجديدين
صل من هويت وإن أبدى معاتبة ... فأطيب العيش وصل بين ألفين
واقطع حبائل خل لا تلائمه ... فربما ضاقت الدنيا على اثنين
وقوله يرثي :
بليت عظامك والأسى يتجدد ... والصبر ينفد والبكا لا ينفد
يا غائبا لا يرتجى لإيابه ... ولقائه حتى القيامة موعد
ما كان أحسن ملحدا ضمنته ... لو كان ضم أباك ثم الملحد
باليأس أسلو عنك لا بتجلدي ... هيهات أين من الحزين تجلد
وقوله يرثيه
واكبدا قد تقطعت كبدي ... وأحرقته لواعج الكمد
ما مات حي لميت أسفا ... أعذر من والد على ولد
يا رحمة الله جاوري جدثا ... دفنت فيه حشاشتي بيدي
ونوري ظلمة القبور على ... من لم يصل ظلمه إلى أحد
أي حسام أخذت رونقه ... وأي روح نزعت من جسدي
يا قمرا أجحف الخسوف به ... قبل طلوع السواء في العدد
أي حشى لم يذب له أسفا؟ ... وأي عين عليه لم تجد؟
لا صبر لي بعده ولا جلد ... فجعت بالصبر فيه والجلد
يا لوعة لا يزال لاعجها ... يقدح نار الأسى على كبدي
وقوله:
لا بيت يسكن إلا فارق السكنا ... ولا امتلا فرحا إلا امتلا حزنا
لهفا على ميت مات السرور به ... لو كان حيا لأحيا الدين والسننا
واها عليك أبا بكر مردة ... لو سكنت والها أو فترت شجنا
إذا ذكرتك يوما قلت واحزانا ... وما يرد عليك القول واحزنا

يا سيدي ومزاج الروح في بدن ي ... هلا دنا الموت مني حيث منك دنا
يا أطيب الناس روحا ضمه بدن ... أستودع الله ذاك الروح والبدنا
لو كنت أعطى به الدنيا معاوضة ... منه لما كانت الدنيا له ثمنا
وقوله في التحبب للناس:." (١)

"أوجعت خيلي في الهوا وركابي ... وقذفت نبلي في الصبا وحرابي
وسللت في سبل الغواية صارما ... عضبا ترقرق فيه ماء شبابي
ورفعت للشوق المبرح راية ... خفاقة بهزائج الأطراب
ولبست للوام لأمة خالع ... مسرودة بصبابة وتصابي
وبرزت للشكوى بشكة معلم ... نكص الملام بها على الأعقاب
فاسأل كمي الوجد كيف أثرته ... بغروب دمع صائب التكساب
واسأل جنود العذل كيف لقيتها ... في جحفل البرحاء والأوصاب
وقلد كررت على الملام بزفرة ... ذهل العتاب بها في الإعتاب
حتى تركت العاذلين لما بهم ... شغفا بحب التاركي لما بي
من كل ممنوع اللقاء اغتاله ... صرف النوي فنأى به ودنا بي
حتى افتتحت على الأحبة معقلا ... وعر المسالك مقفل الأبواب
ووقفت موقف عاشق حلت له ... فيه غنيمة كاعب وكعاب
بحدائق الحدق التي أفنينني ... بأحد من سيفي ومن نشابي
في روضة جاد النعيم نباتها ... فتفتحت بكواعب أتراب
من كل مغنوم لقلبي غانم ... عشقا ومسبي لعقلي سابي
في جنح ليل كالغراب أطار لي ... عن ملتقى الأحباب كل غراب
وجلا لعيني كل بدر طالع ... قمن بهتك حجابه وحجابي
جاب الظلام فلم يدع من دجنه ... إلا غدائر شعره المنجاب
فظللت بين صبابة وظلامة ... مغري الجفون بطرفه المغري بي
فإذا كتبت بناظري في قلبه ... أخفى فخط بناظريه جوابي
وإذا سقاني من عقار جفونه ... أبقى علي فشجها برضاب
وسلافة الأعناب توقد نارها ... تهدي إلي بيانع العناب
فسكرت والأيام تسلب جدتي ... والدهر ينسج لي ثياب سلابي
سكرين من خمر كأن خمارها ... فقد الشباب وفرقة الأحباب
لمدى تناهى في الغواية فانتهى ... فينا إلى أجل له وكتاب
ومنها:

---

(١) يتيمة الدهر، ١٧٨/١

وشملتني بشمائل أذكرنني ... في طيبها طوبى وحسن مآب

ورضاك رد لي الرضا في أوجه ... من جور أيام علي غضاب

وهداك أشرق لي وليلي مظلم ... وسناك أبرق لي وزندي كابي

فحللت منه خير دار مقامة ... وثويت منه في أعز رحاب

وأسمت في أزكى البقاع صوافني ... وضربت في أعلى البقاع قبابي

وشويت للأضياف لحم ركائبي ... في نار أحلاسي وفي أقتابي

ولقد كسوت برغم دهر ضامني ... ما أخلقت عصراه من أثوابي

وقوله يصف الهلال:

ومحق الشهر كمال البدر ... فلاح في أولى الصباح النضر

كأنه قرط بأذن الفجر

الباب العاشر

في ذكر شعراء الموصل وغرر أشعارهم

فمنهم

السري بن أحمد الكندي

السري وما أدراك من السري؟ صاحب سر الشعر. الجامع بين نظم عقود الدر، والنفث في عقد السحر، ولله دره ما أعذب بحره، واصفى قطره، وأعجب أمره! وقد أخرجت من شعره ما يكتب على جبهة الدهر، ويعلق في كعبة الفكر. فكتبت منه محاسن وملحا، وبدائع وطرفا، كأنها أطواق الحمام، وصدور البزاة البيض، وأجنحة الطواويس، وسوالف الغزلان، ونهود العذارى الحسان، وغمزات الحدق الملاح، وبدأت بصدر من أخباره، وبطرف لأشعاره.

بلغني أنه أسلم صبيا في الرفائين بالموصل، فكان يرفو ويطرز إلى أن قضى باكورة الشباب،وتكسب بالشعر. ومما يدل على ذلكما قرأته بخطه، وذكر أن صديقا له كتب إليه يسأله عن خبره وهو بالموصل في سوق البزازين يطرز، فكتب إليه:

يكفيك من جملة أخباري ... يسري من الحب وإعساري

في سوقة أفضلهم مرتد ... نقصا، ففضلي بينهم عاري

وكانت الإبرة فيما مضى ... صائنة وجهي وأشعاري." (١)

"يلقى الندم برقيق وجه مسفر ... إذا التقى الجمعان عاد صفيقا

رحب المنازل ما أقام فإن سرى ... في جحفل ترك الفضاء مضيقا

وقال في معناه:

فطورا لكم في العيش رحب منازل ... وطورا لكم بين السيوف زحام

وقال يمدح:

فلتشكرنك دولة جددتها ... فتجددت أعلامها ومنارها

حليتها وحميت بيضة ملكها ... فغرار سيفك سورها وسوارها

---

(١) يتيمة الدهر، ١٩٣/١

وقال في معناه:،
تحلى الدين أو تحمي حماه ... فأنت عليه سور أو سوار
وقال:
نشر الثناء فكان من إعلانه ... وطوى الوداد فكان من أسراره
كالنخل يبدي الطلع من أثماره ... حينا ويخفي الغض من جماره
وقال في معناه:
أصبحت أظهر شكرا عن صنائعه ... وأضمر الود فيه أي إضمار
كيانع النخل يبدي للعيون ضحى ... طلعا نضيدا ويخفي غض جمار
وقال في وصف الشمع:
أعددت لليل إذا الليل غسق ... وقيد الألحاظ من دون الطرق
قضبان تبر عريت عن الورق ... شفاؤها إن مرضت ضرب العنق
وقال في معناه:
فرجتها بصحائ ح إن تعتلل ... فلهن من ضرب الرقاب شفاء
وقال في معناه:
وإذا عرتها مرضة ... فشفاؤها ضرب الرقاب
وقال في معناه:
سيافها يضرب أعناقها ... وهو بذاك الفعل يحييها
وقال:
قد أغتدي نشوان من خمر الكرى ... أجر بردي على برد الثرى
والصبح حمل بين أحشاء الدجى
وقال في مثله:
والصبح حمل في حشى الظلماء
وقال في وصف الخمر:
ألا غادها مخطئا أو مصيبا ... وسر نحوها داعيا أو مجيبا
وخذ لهبا حره في غد ... إذا الحر قارن يوما لهيبا
وقال في معناه:
هاتها لم تباشر النار واعلم ... أنها في المعاد للشرب نار
وقال في أبيات:
أنظر إلى الليل كيف تصدعه ... راية صبح مبيضة العذب
كراهب حن للهوى طربا ... فشق جلبابه من الطرب
وقال في معناه:
والفجر كالراهب قد مزقت ... من طرب عنه الجلابيب
وقال يمدح:

يخضب الكف بالمدام وطورا ... يخضب السيف من دم مهراق

وقال في معناه:

وتخضب بالراح أيماننا ... ونخضب بالدم أرماحنا

و قال في الغزل، وهو من غرره:

بنفسي من أجود له بنفسي ... ويبخل بالتحية والسلام

وحتفي كامن في مقلتيه ... كمون الموت في حد الحسام

وقال، ونقل معناه إلى الخمر:

ويريه أعلى الرأي حزم كامن ... فيه كمون الموت في حد القضب

وقال في معناه:

أما للمحبين من حاكم ... فينصفني اليوم من ظالمي

حمامي في طرفه كامن ... كمون المنية في الصارم

وقال في معنى آخر:

وفتية زهر الآداب بينهم ... أبهى وأنضر من زهر الرياحين

مشوا إلى الراح مشي الرخ وانصرفوا ... والراح تمشي بهم مشي الفرازين

وقال في معناه:

حتى إذا الشمس بها آذنت ... خيامها الصفر بقلع الأواخي

راحوا عن الراح وقد أبدلوا ... مشي الفرازين بمشي الرخاخ

وقال في قلب معناه ووصف الشطرنج:

يبدي لعينك كلما عاينته ... قرنين جالا مقدما ومخاتلا

فكأن ذا صاح يسير مقوما ... وكأن ذا نشوان يخطر مائلا

وقال يصف كانون نار:

وذو أربع لا يطيق النهوض ... ولا يـــألف السير فيمن سرى

نحمله سبجا أسودا ... فيجعله ذهبا أحمرا

وقال في معناه:

وأحدقنا بأزهر خا ... فقات حوله العذب

فما ينفك من سبج ... يعود كأنه ذهب

وقال يمدح:

وكم خرق الحجاب إلى مقام ... توارى الشمس فيه بالحجاب

كأن سيوفه بين العوالي ... جداول يطردن خلال غاب

وقال في معناه:." (١)

---

(١) يتيمة الدهر، ٢٠٠/١

"إذا ألح حسام البرق مؤتلقا ... في الومض جد خطيب الرعد في الخطب
والريح وسنى خلال الروض وانية ... فما يراع لها مستيقظ الترب
وقال من أخرى:
شاقني مستشرف الدير وقد ... راح صوب المزن فيه وبكر
أهواء رق في أرجائه ... أم هو راق فما فيه كدر
أم خدود سفرت عن وردها ... أم ربيع عن جنى الورد سفر
مجلس ينصرف الشرب وما ... طويت من بسطه تلك الحبر
وكأن الشمس فيه نثرت ... ورقا ما بين أوراق الشجر
بين غدر تقع الطير بها ... فتراهن رياضا في غدر
ونسيم وكره الروض فإن ... طار في الصبح ارتدينا عطرا
وثرى يشهد بالطيب له ... عبق خالف أطراف الأزر
وغيوم نشرت أعلامها ... فلها ظل علينا منشر
ومن أخرى:
وحدائق يسبيك وشي برودها ... حتى تشبهها سبائب عبقر
يجري النسيم خلالها وكأنما ... غمست فضول ردائه في العنبر
باتت قلوب المحل تخفق بينها ... بخفوق رايات السحاب الممطر
من كل نائي الحجرتين مولع ... بالــبرق داني الظلتين مشهر
تحدي بألسنة الرعود عشاره ... فيسير بين مغرد ومزمجر
طارت عقيقة برقه فكأنما ... صدعت ممسك غيمه بمعصفر
وقال في روض وغدير فيه طير الماء من أرجوزة:
وضاحك الروض محلى المنزل ... سبط هبوب الريح جعد المنهل
موشح بالنور أو مكلل ... مفروجة حلته عن جدول
أقبل قد غصن بمد مقبل ... والطير ينقض عليه من عل
تساقط الوشي على المصندل
وقال في الورد:
لو رحبت كأس بذي زورة ... لرحبت بالورد إذ زارها
جاء فخلناه خدودا بدت ... مضرمة من خجل نارها
وعطر الدنيا فطابه به ... لا عدمت دنياه عطارها
وقال في وصف الروض وقوس قزح:
إن عن لهو أو سنح ... فاغد إلى الراح ورح
رضيت أن أحظى بعز ... الكأس والحظ منح
وصاحب يقدح لي ... نار السرور بالقدح
في روضة قد لبست ... من لؤلؤ الطل سبح

يألفني حمامها ... مغتبقا ومصطبح

أوقظه بالعزف أو ... يوقظني إذا صدح

والجو في ممسك ... طرازه قوس قزح

يبكي بلا حزن كما ... يضحك من غير فرح

وقال:

هفا طربا في أوان الطرب ... فأنخب أقداحه كالنخب

وغنى ارتياحا إلى عارض ... يغني وعبرته تنسكب

غيوم تمسك أفق السماء ... وبرق يكتبه بالذهب

وخضراء ينثر فيها الندى ... فريد ندى ماله من ثقب

فأنوارها مثل نظم الحلى ... وأنهارها مثل بيض القضب

حللت بها مع ندامى سلوا ... عن الجد واشتهروا باللعب

وأغتنم عن بديع السماع ... بدائع ما ضمنته الكتب

وأحسن شيء ربيع الحيا ... أضيف إليه ربيع الأدب

وقال في وصف البرد:

يوم خلعت به عذاري ... فعريت من حلل الوقار

وضحكت فيه إلى الصبا ... والشيب يضحك في عذاري

متلون يبدي لنا ... طرفا بأطراف النهار

فهواؤه سكب الردا ... ء وغيمه جافى الإزار

يبكي فيجمد دمعه ... والبرق يكحله بنار

الشراب وما يتصل به قال يصف باقي زجاجة الكأس من أعلاها إذا كانت ناقصة من الشراب:

أعاذل إن النائبات بمرصد ... وإن سرور المرء غير مخلد

إذا ما مضى يوم من العيش صالح ... فصله بيوم صالح العيش من غد

وحالية من حسنها وجمالها ... وإن برزت عطل الشوى والمقلد

تعاطيك كأسا غير ملأى كأنما ... فواقعها أحداق درع مزرد." (١)

"فالعيش في ظل أيام الصبا فإذا ... ودعت طيب الشباب الغض لم يطب

جربت في حلبة الأهواء مجتهدا ... وكيف أقصر والأيام في طلبي

توج بكأسك قبل الحادثات يدي ... فالكأس تاج يد المثري من الأدب

وقال:

خذوا من العيش فالأيام فانية ... والدهر منصرف والعيش منقرض

في حامل الكأس من بدر الدجى خلف ... وفي المدامة من شمس الضحى عوض

---

(١) يتيمة الدهر، ٢١٢/١

كأن نجم الثريا كف ذي كرم ... مبسوطة بالعطايا ليس تنقبض
دارت علينا كؤوس الراح مترعة ... وللدجى عارض في الجو معترض
حتى رأيت نجوم الليل غائرة ... كأنهن عيون حشوها مرض
وقال يصف ظل كرم:
أدرها ففقد اللوم إحدى الغنائم ... ولا تخش إثما لست فيها بآثم
ولا عيش إلا في اعتصام بقهوة ... يروح الفتى منها خصيب المعاصم
ولا ظل إلا ظل كرم معرش ... يغنيك في قطريه ورق الحمائم
سماء غصون تحجب الشمس أن ترى ... على الأرض إلا مثل نثر الدراهم
وقال:
اليوم يعذب ورد فيه تكدير ... ويستفيد من الهجران مهجور
حث الكؤوس فذا يوم به قصر ... وما به عن تمام الحسن تقصير
صحو وغيم يروق العين حسنهما ... فالصحو فيروزج والغيم سمور
وقال:
وبكر شربناها على الورد بكرة ... فكانت لنا وردا إلى ضحوة الغد
إذا قام مبيض اللباس يديرها ... توهمته يسعى بكم مورد
؟استهداء الشراب كتب إلى أبي الحسن الشمشاطي:
أبا حسن إن وجه الربيع ... جميل يزان بحسن العقار
فإن الربيع نهار السرو ... ر والراح شمس لذاك النهار
وإنك مشرقها إن أردت ... وإن لم ترد غربت في استتار
فأجر إلي بحار العقار ... فمن فيض كفيك فيض البحار
وقد عبأ الهم لي جيشه ... وليس له غير جيش الخمار
وكتب في يوم فصده إلى أبي إسحاق الصابي:
أبا إسحق يا جبلي ... ألوذ به ومعتصمي
أرقت دمي وأعوزني ... سليل الكرم والكرم
وبين يدي مخجلة ... سواد القار والظلم
ترى اللهوات تحجبها ... إذا وقعت حيال فمي
ولست أسيغها إلا ... كلون الورد و ا لعنم
فشيئا من دم العنقو ... د أجعله مكان دمي
وكتب إلى أبي الهيجاء الحمداني:
تجنبني حسن المدام وطيبها ... فقد ظمئت نفسي وطال شحوبها
وعندي ظروف لو تظرف دهرها ... لما بات مغرى بالكآبة كوبها
وشعث دنان خاويات كأنها ... صدور رجال فارقتها قلوبها
فسقياك لا سقيا السحاب فإنما ... بي العلة الكبرى وأنت طبيبها

وكتب إلى صديق له:

أبا الحسين دعت نفسي أمانيها ... إلى يد منك مشكور أياديها

تصرم الصوم عنا بعد ما ظمئت ... له النفوس وفقد الراح يظميها

فجد بعذراء مثل الشمس تعذرها ... إن أظهرت صلفا للحسن أوتيها

واعلم بأن ظروف الراح إن كبرت ... عند الهدية أبدت ظرف مهديها

وكتب إلى صديق له في وقت كثير الثلج شديد البرد من أبيات:

طرقتك ممتاحا وليس لطارق ... يرومك من وقع الضريب طريق

جنوب تحث المزن حثا وشمأل ... تعبس منه الوجه وهو طليق

وضوء حريق ألبس الأرض ثوبه ... يخاف على الإقدام منه حريق

تثير الصبا في الجو منه عجاجة ... كما انتثر الكافور وهو سحيق

وما انفل حد القر إلا بقهوة ... ترقرق في كاساتها فتروق

إذا لبست أثوابها فعقيقة ... وإن نشرت أنفاسها فخلوق

تدور علينا كأسها في غلائل ... رقاق ترد العيش وهو رقيق." (١)

"فألبس منها جبة حين أنتشي ... وأخلعها بالكره حين أفيق

وإني خليق من نداك بمثلها ... وأنت بما أملت منك خليق

هذا ما أخرج له في الأستزارة ووصف آلاتها قال يدعو صديقا له، ويصف غرفة له بالموصل مشرفة على الربض الأسفل والنهر، ويصف ما عنده من قدر وكانون ونار وشراب:

لنا غرفة حسنت منظرا ... وطابت لساكنها مخبرا

ترى العين من تحتها روضة ... ومن فوقها عارضا ممطرا

وينساب قدامها جدول ... كما ذعر الأيم أو نفرا

وراح كأن نسيم الصبا ... يحمل من نشرها العنبرا

وعندي علق قليل المكاس ... وندمان صدق قليل المرا

ودهماء تهدر هدر الفنيق ... إذا ما امتطيت لهبا مسعرا

تجيش بأوصال وحشية ... رعت زهرات الربا أشهرا

كأن على النار زنجية ... تفرج ثوبا لها أصفرا

وذو أربع لا يطيق النهوض ... ولا يألف السير فيمن سرى

تحمله سبجا أسودا ... فيجعله ذهبا أحمرا

وقد بكر العبد من عندنا ... يزف لك الطرف الممطرا

فشمر إلى روضة ترتضى ... فإن أخا الجد من شمرا

وقوله:

---

(١) يتيمة الدهر، ٢١٤/١

لم ألق ريحانة ولا راحا ... إلا ثنتني إليك مرتاحا

وعندنا ظبية مهفهفة ... ترأم ريما يحن صداحا

تفسد قلبي إن أصلحته ولا ... أرى لما أفسدته إصلاحا

وفتية إن تذاكروا ذكروا ... من الكلام المليح أرواحا

وقد أضاءت نجوم مجلسنا ... حتى اكتسى غرة وأوضاحا

إن جمدت راحنا غدت ذهبا ... أو ذاب تفاحنا غدا راحا

عصابة إن شهدت مجلسهم ... كنت شهابا له ومصباحا

أغلق باب السرور دونهم ... فكن لباب السرور مفتاحا

وقال يصف كانون ويدعو صديقا:

يوم رذاذ ممسك الحجب ... يضحك فيه السرور عن كثب

ومجلس أسبلت ستائره ... على شموس البهاء والحسب

وقد جرت خيل راحنا خببا ... في جريها أو هممن بالخبب

والتهبت نارنا فمنظرها ... يغنيك عن كل منظر عجب

إذا ارتمت بالشرار واطردت ... على ذراها مطارد اللهب

رأيت ياقوتة مشبكة ... تطير عنها قراضة الذهب

فصر إلى المجلس ا لذي ابتسمت ... فيه رياض الجمال والأدب

وقال:

نفسي فداؤك كيف تصبر طائعا ... من فتية مثل البدور صباح

حنت نفوسهم إليك فأعلنوا ... نفسا بغل مسالك الأرواح

وغدوا لراحهم وذكرك بينهم ... أذكى وأطيب من نسيم الراح

فإذا جرت خببا على أيديهم ... جعلوه ريحانا على الأقداح

وقال:

لنا روضة في الدار صيغ لزهرها ... قلائد من حمل الندى وشنوف

يطوف بنا منها إذا ما تبسمت ... نسيم كعقل الخالدي ضعيف

وندمان صدق نثره ونظامه ... ربيع إذا قارضته وخريف

وقد رق ثوب الغيم حتى كأنما ... تنشر دون الأفق منه شفوف

فزر مجلسا قد شرف الله أهله ... وفضلهم إن الأديب شريف

ولا تعد أفعال الظريف، فإنه ... زمان رقيق الحلبتين ظريف

وقال:

هواء كالهوى حسنا وظرفا ... وخيش ليس يترك أن يجفا

وفتيان كرام باكروه ... ونجم صباحهم يبدو ويخفى

فإن بادرتهم جعلوك بدرا ... وإن خالفتهم جعلوك خلفا

؟أوصاف شتى قال في وصف الهلال:

ألا عدلي بباطية وكاس ... ورع همي بإبريق وطاس

وذاكرني بشعر أبي فراس ... على روض كشعر أبي نواس

وغيم مرهفات البرق فيه ... عوار، والرياض به كواسي

وقد سلت جيوش الفطر فيه ... على شهر الصيام سيوف باس." (١)

"أختين في القد شبيهتين ... كما قرنت بين كمأتين

أو كرتي مسك لطيفتين

وقال يصف جام فالوذج ويعبث بأبي بكر الخالدي، ويشير إلى أنه يميل إلى البرطيل:

إذا شئت أن تجتاح حقا بباطل ... وتغرق خصما كان غير غريق

فسائل أبا بكر تجد منه سالكا ... إلى ظلمات الظلم كل طريق

ولاطفه بالشهد المخلق وجهه ... وإن كان بالألطاف غير حقيق

بأحمر مبيض الزجاج كأنه ... رداء عروس مشرب بخلوق

له في الحشا برد الوصال وطيبه ... وإن كان يلقاه بلون حريق

كأن بياض اللوز في جنباته ... كواكب لاحت في سماء عقيق

وصف الفقاع:

لست بناف خمار مخمور ... إلا بصافي الشراب مقرور

يطير عن رأسه الفقاع إذا ... نفست عنه خناق مزرور

رام بسهم كأنه خصر ... وطيب نشر نسيم كافور

يميل أعلاه وهو منتصب ... كأنه صولجان بلور

وصف طبيب بارع:

برز إبراهيم في علمه ... فراح يدعى وراث العلم

أوضح نهج الطب في معشر ... ما زال فيهم دارس الرسم

كأنه من لطف أفكاره ... يجول بين الدم واللحم

إن غضبت روح على جسمها ... أصلح بين الروح والجسم

وفي مثل ذلك:

هل للعليل سوى ابن قرة شافي ... بعد الإله وهل له من كافي

أحيا لنا رسم الفلاسفة الذي ... أودى وأوضح رسم طب عافي

فكأنه عيسى ابن مريم ناطقا ... يهب الحياة بأيسر الأوصاف

مثلت له قارورتي فرأى بها ... ما اكتن بين جوانحي وشغافي

يبدو له الداء الخفي كما بدا ... للعين رضراض الغدير الصافي

وصف مزين حاذق:

---

(١) يتيمة الدهر، ٢١٥/١

هل الحذق إلا لعبد الكريم ... حوى فضله حادثا عن قديم

إذا لمع البرق في كفه ... أفاض على الرأس ماء النعيم

جهول الحسام ولكنه ... يروح ويغدو بكفي حليم

نمنا بخدمته مذ نشا ... فنحن به في نعيم مقيم

أبو بكر محمد وأبو عثمان سعيد

ابنا هاشم الخالديان

إن هذان لساحران، يغربان بما يجلبان، ويبدعان فيما يصنعان، وكان ما يجمعهما من أخوة الأدب، مثل ما ينظمهما من أخوة النسب. فهما في المو ا فقة والمساعدة؛ يحييان بروح واحدة. ويشتركان في قرض الشعر وينفردان، ولا يكادان في الحضر والسفر يفترقان. وكانا في التساوي والتشابك. والتشاكل والتشارك، كما قال أبو تمام:

رضيعي لبان شريكي عنان ... عتيقي رهان حليفي صفاء

بل كما قال البحتري:

كالفرقدين إذا تأمل ناظر ... لم يعل موضع فرقد عن فرقد

بل كما قال أبو إسحاق الصابي فيهما:

أرى الشاعريين الخالديين سيرا ... قصائد يفني الدهر وهي تخلد

جواهر من أبكار لفظ وعونه ... يقصر عنها راجز ومقصد

تنازع قوم فيهما وتناقضوا ... ومر جدال بينهم يتردد

فطائفة قالت سعيد مقدم ... وطائفة قالت لهم بل محمد

وصاروا إلى حكمي فأصلحت بينهم ... وما قلت إلا بالتي هي أرشد

هما في اجتماع الفضل زوج مؤلف ... ومعناهما من حيث يثبت مفرد

كذا فرقدا الظلماء لما تشاكلا ... علا أشكلا هل ذاك أم ذاك أمجد

فزوجهما ما مثله اتفاقه ... وفردهما بين الكواكب أوحد

فقام و ا على صلح وقال جميعهم ... رضينا وساوى فرقد الأرض فرقد." (١)

"جئته زائرا وقد ركب الأف ... لاك والنجم تحته في التراب

بمعان سرقتها من علاه ... فكأني قرأتها من كتاب

وأشارت ألحاظه بدنوي ... فكأني سمعت فصل الخطاب

ثم قبلت ظاهر الكف منه ... فكأني قبلت وجه السحاب

يا جوادا أرواحنا من عطايا ... ه وأفهامنا مع الألباب

إن هذي الهموم تقدح فينا ... قدح كفيك في السلام الصلاب

فاسقنا صيب المدام سقاك الله ... صوب الآمال والآراب

خندريسا كأنها تتقي المز ... ج بدرع مسرودة من حباب

---

(١) يتيمة الدهر، ٢١٧/١

خجلت من جلالكم فأتتنا ... في رداء مؤزر ونقاب

تهب المال للفقير وتغزو شربها في عساكر الأطراب

سرقت حسن خلقها من سجايا ... ك وأخلاقك الكرام الرغاب

إنها في السحاب وبل وفي الريح ... نسيم ونشوة في الشراب

خلق الله صاعدا يوم خلق الن ... اس للكأس والندى والضراب

ما سؤال الدنيا له وهي في عي ... نيه أدنى من ودها الكذاب

قد ظلمناه في السؤال لأنا ... ما سألناه رد شرخ الشباب

وقال من قصيدة لعضد الدولة:

يا عضد الدولة الذي قمعت ... دولته الدهر وهو جبار

أنت نهار والعالمون دجى ... وأنت طرف والناس أعيار

ليس لنا في المديح محمدة ... فعلك غيث والقول نوار

وله من أخرى فيه:

سلمت على عثرات الزما ... ن يا عضد الدولة المنتخب

ولا زلت ترفع من دولة ... تواضعت فيها بهذا اللقب

قسمت زمانك بين الهمو ... م تنعم فيها وبين الدأب

فيوما تمير عفاة النسور ... ويوما تمير عفاة الأدب

وقال من قصيدة في عضد الدولة يصف فيها نار الذسق:

لعمري لقد أذكى الهمام بأرضه ... مشهرة ينتابها الفجر صاليا

تغيب النجوم الزهر عند طلوعها ... وتحسد أيام الشهور اللياليا

هي الليلة الغراء في كل شتوة ... تغادر جيد الدهر أتلع حاليا

وقال وقد كثر الإرجاف بعلة عضد الدولة رحمه الله تعالى:

إذا سمعت حديثا عنك أحسبه ... يرتاع قلبي وما ألفي بمرتاع

تجلد الحر لا ينسى حفيظته ... ولو رأى دمه يستن بالقاع

أ رجوك أقرب ما قالوا به رمق ... وحين يؤيس منك المؤيس الناعي

وأسأل الركب هل أحسستم فزعا ... لو كان ميتا لضاعت ثلة الراعي

أرضى وأقنع بالأطماع كاذبة ... فما يضيرك لو أبقيت أطماعي

قد كاد يعرف وجه الذل في نظري ... ويظهر العجز والتقصير في باعي

غرر الأوصاف قال في وصف فرس أدهم أغر محجل، حمله عليه سيف الدولة أبو الحسن:

يا أيها الملك الذي أخلاقه ... من خلقه، ورواؤه من رائه

قد جاءني الطرف الذي أهديته ... هاديه يعقد أرضه بسمائه

أولاية وليتنا فبعثته ... رمحا سبيب العرف عقد لوائه

يختال منه على أغر محجل ... ماء الدياج قطرة من مائه

نكأنما لطم الصباح جبينه ... فاقتص منه فخاض في أحشائه

متمهلا والبرق من أسمائه ... متبرقعا والبدر من أكفائه

ما كانت النيران يكمن حرها ... لو كان للنيران بعض ذكائه

لا تعلق الألحاظ في أعطافه ... إلا إذا كفكفت من غلوائه

لا يكمل الطرف المحاسن كلها ... ح تى يكون الطرف من أسرائه

وقال أيضا في وصف هذا الفرس:

وأدهم يستمد الليل منه ... وتطلع بين عينيه الثريا

سرى خلف الصباح يطير مشيا ... ويطوي خلفه الأفلاك طيا

فلما خاف وشك الفوت منه ... تشبث بالقوائم والمحيا

وله وصف سكين:." (١)

"مرهفة تعجز وصف اللسان ... للسيف معنى ولها معنيان

تخلفه في حده تارة ... وتارة تخلف خد السنان

ما أبصر الراءون من قبلها ... ماء ونارا جمعا في مكان

فقر وملح وأمثال وحكم قال في ذم العراق:

بلاد أنفس الأحرار فيها ... كضب القاع تروي بالنسيم

يجوز وينفق كل شيء ... سوى الآداب طرا والعلوم

وقال يصف كماة حرب:

نسوا أحلامهم تحت العوالي ... ولا أحلام للثوم الغضاب

إذا كانت نحورهم دروعا ... فما معنى السوابغ في العياب

وقال يصف طيب الهواء:

ألا يا حبذا طيب الغبوق ... وملبوس من العيش الرقيق

إذا ما الصبح أسفر نبهتني ... جنوب مسها مس الشفيق

ألم به بقول ابن المعتز:

والريح تجذب أطراف الرداء كما ... أفضى الشقيق إلى تنبيه وسنان

ورجع:

وفتيان تهمهم هموم ... حديثهم ألذ من الرحيق

وقال:

وكنت إذا ما حاجة حال دونها ... نهار وليل ليس يعتذارن

حملت على حكم القضاة ملامها ... ولم ألزم الإخوان ذنب زماني

وقال من قصيدة في سيف الدولة:

وأفلت نقفور يرقع جلده ... وفيه لآثار السلاح خروق

---

(١) يتيمة الدهر، ٢٩٦/١

يجر العوالي والسهام بجسمه ... كمحتطب للحمل ليس يطيق

سرقه من قول عنترة:

وغادرن نضلة في معرك ... يجر الأسنة كالمحتطب

وقال:

ألا فاخش ما يرجى وجدك هابط ... ولا تخش ما يخشى وجدك رافع

فلا نافع إلا مع النحس ضائر ... ولا ضائر إلا مع السعد نافع

سرقه من قول يزيد بن محمد المهلبي:

وإذا جددت فكل شيء نافع ... وإذا حدت فكل شيء ضائر

وقال:

سعى رجال فنالوا قدر سعيهم ... لم يأت رزق بلا سعي ولا طلب

حسن التأتي مفاتيح الغنى، وعلى ... قدر المطالب تلقى شدة التعب

وقال في نظم مثل من كتاب كليلة ودمنة:

أحسد قوما عليك قد غلبوا ... وكل من بادر المنى غلبا

وكنت كالكرم في تكرمه ... تلتف أوراقه بما قربا

وقال:

وإني لا أزال ألوم نفسي ... على طول التجنب والبعاد

وما أعتاض بالأقوام منكم ... وهل يعتاض صدر من فؤاد؟

و قال:

وما استبطأت كفك في نوال ... على عدواء نأي واقتراب

ولو كان الحجاب لغير نفع ... لما احتاج الفؤاد إلى حجاب

هذا أحسن ما قيل في الحجاب، وأحسبه بعد قول أبي تمام:

ليس الحجاب بمقص عنك لي أملا ... إن السماء لترجي حين تحتجب

وقال:

مثل خلعت على الزمان رواءه ... عوز الدراهم آفة الأجواد

وقال:

من لم يذق غصص التفرق لم يمت ... الموت رمح والفراق سنانه

وقال:

يهوي الثناء مبرز مقصر ... حب الثناء طبيعة الإنسان

وقال:

نعلل بالدواء إذا مرضنا ... وهل يشفي من الموت الدواء؟

ونختار الطبيب وهل طبيب ... يؤخر ما يقدمه القضاء؟

وما أنفاسنا إلا حساب ... وما حركاتنا إلا فناء

وقال، وهو من قلائد البديعة، لشرف الدولة أبي الفوارس:

أسر إليك مقال النصيح ... ولست إلى النصح بالمفتقر
عليك إذا ضاغنتك الرجال ... بضرب الرؤوس وطعن الثغر
ولا تحقرن عدوا رماك ... وإن كان في ساعديه قصر
فإن الحسام يحز ال رقاب ... ويعجز عما تنال الإبر
وينفع في الروع كيد الجبان ... كما لا يضر الشجاع الحذر
شب الرعب بالرهب وامزج لهم ... كما يفعل الدهر حلوا بمر
أبو الحسن محمد بن عبد الله السلامي
من أشعر أهل العراق، قولا بالإطلاق، وشهادة بالاستحقاق. وعلى ما أجريته من ذكره، شاهد عدل من شعره والذي كتبت من محاسنه نزه العيون، ورقى القلوب، ومنى النفوس.." (١)

"من سائر الأوصاف والتشبيهات كتب إلى صديق له يصف النارنج:
أتنشط للصبوح أبا علي ... على حكم المنى ورضا الصديق
بنهر للرياح عليه درع ... تذهب بالغروب وبالشروق
إذا اصفرت عليه الشمس صبت ... على أمواجه ماء الخلوق
وقفت به فكم خد رقيق ... يغازلني على قد رشيق
وجمر شب في الأغصان حتى ... أضاع الماء في وهج الحريق
وكتب إليه في وصف الجلنار:
أحن إلى لقاء أبي علي ... ويأبى أن يحن إلى جواري
وقد جلبت علينا الراح حتى ... مللنا جلوة البيض العذاري
وصفر أوجه العذال يوم ... وجوه شموسه تحكي اصفراري
ونهر تمرح الأمواج فيه ... مراح الخيل في رهج الغبار
إذا اصفرت عليه الشمس خلنا ... نمير الماء يمزج بالعقار
كأن الماء أرض من لجين ... مغشاة صفائح من نضار
وأشجار محملة كؤوسا ... تضاحك في احمرار واخضرار
إذا أبصرن في نهر سماء ... وهبن له نجوم الجلنار
فزرنا إن نار الراح تكفي ال ... ندامى خيفتي ع ار ونار
وقال في الدير الذي بقنطرة النوبندجان، وقد شربوا هناك ولبسوا أكاليل الزهر ورموا البنادق:
أقنطرة النوبندجان وديريها ... وحور مهى لا تألف الحور غيرها
شربنا بها والروض يخلع زهره ... على الشرب والأشجار تنثر طيرها
كتب يستهدي الشراب:
أرسلت أشكو إليكم غدوة ظمئي ... وما شككت بأني سوف أغتبق

---

(١) يتيمة الدهر، ٢٩٧/١

فقد كتبت إلى أن خانني قلمي ... وقد ترددت حتى ملني الطرق

أنت امرؤ جوده غمر ونائله ... همر ووبل نداه مسبل غدق

فابعث إلي بصفو الراح يشبهه ... مني قريض ومنك العرف والخلق

وكتب إلى أبي القاسم عبد العزيز بن يوسف:

أظن اليوم يهطل بالمدام ... فإن الأفق محمر الغمام

وما عودت حمل الكأس إلا ... على سكر الكروم أو الكرام

وعهد سماء جودك بالعطايا ... كعهد دم الأعادي بالحسام

إذا طلعت شموس الراح فينا ... وهبنا كل مسرجة اللجام

أبحر الجود في بحر الأماني ... وبدر الملك في بدر التمام

ومن عبد ابن يوسف صير اسمي ... وصيره الندى مولى السلامي

إذا كبت أناملنا كميتا ... من الحبب المفضض في لجام

تحيينا بذكرك وانتقلنا ... بمدحك دون سادات الأنام

طربت فما أبالي ما ورائي ... ونار الراح مشعلة أمامي

جفون المزن مذ عدمت بواك ... لرحمتنا وخد الورد دامي

فأحي بها فتى أحلى مناه ... تقدم من فداك إلى الحمام

وكتب إلى صديق يستدعيه أبياتا منها :

يوما لبست به الخلاعة حلة ... وسحبتها فسحبت خير لباس

في مجلس زجل الغناء متوج ال ... كاسات فيه مهذب الجلاس

والطير قد طربت بحسن غنائها ... لو أنها فطنت لشرب الكاس

والشمس من حسد تغير لونها ... أن لا تكون كغرة العباس

أنا لا أبالي من فقدت من الورى ... إما حضرت فأنت كل الناس

وقال من قصيدة:

وظبية من بنات الإنس في يدها ... ووجهها للصبا والحسن خاتام

قد حللت لؤلؤ الأزرار عن درر ... لهن في ثغرها الفضي أتوام

وزارت الروض منها مقلتان لها ... وحشيتان وعذب الريق بسام

والكأس للمسكر التبري صائغة ... والماء للحبب الدري نظام

بتنا نكفكف الكاسات أدمعنا ... كأننا في حجور الروض أيتام

هذا البيت من إحسانه المشهور في ابتداع الاستعارة: وقال من أخرى:

نفرغ أكياسنا في الكؤوس ... نبيع العقار ونشري العقارا." (١)

---

(١) يتيمة الدهر، ٣٠٣/١

"فوليت يا بحر السماحة كسوتي ... وولي أخوك الغيث بل ثيابي
غيثان هذا ابن الذي من أجله ... خلق السحاب وذا سليل سحاب
فوصلت أشكو ذا وأشكر ذا وبال ... غيثين ما بهما من التسكاب
وخريدة عذراء رحت أزفها ... ما بين ألفاظ شرفن عذاب
جاءتك يحملها الجمال، وربما ... وقف الجباء بها دوين الباب
أهديتها خجلا إلى متغلغل ال ... أفكار محصد مرة الآداب
لأبي القريض ابن المعاني بل أخي ال ... إعراب حين بفوه والإغراب
ضمن الحسين له وموسى رتبة ... في الفضل نافرة عن الخطاب
انظر بعين رضا إلى ما صنعته ... وأعره سمع مسامح وهاب
وتجاوز الخطأ الشنيع وأخفه ... عن ناظر المتفيهق المغتاب
واجهر إذا أنشدتها في محفل ... فعثرت بين عيوبها بصواب
وقال من قصيدة عضدية في يوم صب الماء:
عدل الحبيب فمن يجور ... ودنا فأين بنا يسير
عوضت من عيس تدو ... ر بي الفلا كأسا تدور
وشربت ما وسع الصغي ... ر وزدت ما حمل الكبير
نبهت ندماني وقد ... عبرت بنا الشعري العبور
هببوا فقد عيي الرقي ... ب ونام وانتبه السرور
وأشار إبليس فقلنا ... كلنا نعم المشير
صرعى بمعركة تع ... ف الوحش عنها والنسور
نوار روضتنا خدو ... د والغصون بها خصور
والعيش أستر ما يكو ... ن إذا تهتكت الستور
هبوا إلى شرب المدا ... م فإنما الدنيا غرور
عذراء يكتمها المزا ... ج كأنها فيه ضمير
وتظن تحت حبابها ... خدا تقبله ثغور
وإذا صحونا فاللسا ... ن للعذب والفكر الغزير
نفتض معنى أو يولد ... بيننا مثل يسير
أو يمدح الملك الجلي ... ل السيد الفرد الخطير
ما عزه شيء بغا ... ه فكيف أعوزه النظير
وغداة أنس بشرت ... ك بها المعازف والخمور
إذا ماء غيثنا ... والأرض تربتها عبير
تغري بصب الماء يا ... ملكا أنامله بحور
ويقول سيبك هكذا ... صبت على العافي البدور
ويقول سيفك هكذا ... تجري، إذا غضب، النحور

هيهات تبتسم الثغو ... ر ولم تسد بك الثغور

قد أذعنت أرض العد ... و وجاء بالنصر البشير

هذي الأماني لي عبيد ... والسرور معي أجير

لاقيته فغضضت طر ... في إذا بدا القمر المنير

وجررت أذيالي بمج ... لسة وقلت فمن جرير

وكأن عاما عشته ... في ظله يوم قصير

وقال يصف الفقاعة، وألقاها على طريق الإلغاز:

شغفت بداية لي أشتهيها ... وما فيها عن الوصل امتناع

ببادرة المجس وما اقشعرت ... معصبة وليس بها صداع

تمنع أو تحل ذؤابتاها ... ويحسر عن مفارقها القناع

وقال يصف سوداء:

يا رب غانية بيضاء تصحبني ... من العتاب كؤوسا ليس تنساغ

أشتاق طرتها أم صدغها ومعي ... من كلها طرر سود وأصداغ

كأننا لا أتاح الله فرقتنا ... يا لعبة المسك باز تحته زاغ

وأمره عضده الدولة أن يعمل أربعة أبيات تكتب على خواتيم النساء فكتب:

مرقومة الجنبات بالبدع التي ... لم يهدها قط الربيع لروضة

كتمت روائحها فلما عذبت ... بالنار فاح نسيمها فأقرت." (١)

"وكأنما الملك الأجل السيد ال ... منصور عضد الدولة تاج الملك

أذكي مجامرها بنار ذكائه ... وغدا الدخان على علو الهمة

وقال من قصيدة عضدية سذقيه:

ألست ترى الأوضاح في دهمة الدجى ... ومنشؤها بالناظرين رفيق

دخانا سخامي الصفات شراره ... بروق وعقد الريح فيه وثيق

وليلا كيوم الوصل أما رياضه ... فزهر وأما مسكه ففتيق

وبغداد بحر ساحلاه جواهر ... ودجلة روض طرتاه شقيق

وقد صار ياقوتا حصاها وعنبرا ... ثراها وأمسى الماء وهو رحيق

وقال من أخرى:

ولم نر بحرا جرى بالعقار ... ولا ذهبا صيغ منه جبل

إلى أن جرت دجلة في الشعاع ... وطنب بالنور أعلى القلل

سحاب الدخان وبرق الشرار ... ورعد الملاهي وغيث الجدل

وما زال يعلو عجاج الدخا ... ن حتى تلون منه زحل

---

(١) يتيمة الدهر، ٣٠٦/١

فكنا نرى الموج من فضة ... فذهبه النور حتى اشتعل

وقال من أخرى يستهدي مهرا ويصفه:

إليك بعثناها شوارد ضمنت ... معاني لولاها لما شرف الشعر

عروس ا ولكن زوجت بنت ليلة ... مخدرة لكن فكري لها خدر

إذا قال جسمي تستحل بحلة ... تقول له رجلاي بل مهرها مهر

فمن لي به إلا الدهم فازت بلونه ... ولا البرش خازت بردتيه ولا الصفر

كميت تذال الشهب والبلق إن بدا ... وتسمو بما نالته من شبهه الشقر

يخوض إذا لاقى دما لونه ... ولا ماء إلا ما ء رونقه الغمر

فغرته مبيضة وحجولة ... ولكن أريقت فوق سائره الخمر

وأسبق من عاف إليك وشاعر ... قوافيه أفراد محجلة غر

فلو شامه في أرض فارس فارس ... لما أمسيا إلا ومصر له مصر

نتاج فتى في الحرب تنتج خيله ... وبالدم تسقى والنزال لها ضمر

وقال من أخرى في وصف السكر المبني بشيراز:

على نهر سل في دجى الليل من رأى ... كواكبه زهرا تأمل أم زهرا

إذا طلعت فيه النجوم فما ترى ... به العين إلا الثلج مستودعا جمرا

ثري قد أعاد الليل مسكا عبيره ... وماء أعاد البدر فضته تبرأ

ومن أبيات يصف فيها ارتطامه في الوحل وتل وث ثيابه:

جملة أمري أني ركبت إلىدارك لما أتيتها الخطرا

لبست دراعتي وعمتي ال ... خز فصارا كما ترى حبرا

أصبحت في الطين عقعقا بلقا ... وإن تعريت خلتني نمرا

ومن أخرى في وصف عمامة:

حسناء صافية بيضاء ضافية ... كأن رونقها في صارم ذكر

يزين أطرافها طرز كما رقمت ... على المجرة طرز الأنجم الزهر

وقال في وصف زنبور:

ولابس لونن واحد وهو طائر ... ملونة أبراده وهو واقع

أغر محشي الطيلسان مدبج ... وسود المنايا في حشاه ودائع

إذا حك أعلى رأسه فكأنما ... بسالفتيه من يديه جوامع

يخاف إذا ولى ويؤمن مقبلا ... ويخفي على الأقران ما هو صانع

بدا فارسي الزي يعقد خصره ... عليه قباء زينته الوشائع

فمعجره الوردي أحمر ناصع ... ومئزرة التبري أصفر فاقع

يرجع ألحان الغريض ومعبد ... ويسقي كؤوسا ملؤها السم ناقع

غرر مدائحه العضدية وما يتصل بها

قال من قصيدة:

يزور نائلك العافي وصارمك ال ... عاصي فتحوي ه ا أيد وأعناق
في كل يوم لبيت المجد منك غنى ... وثروة، ولبيت المال إملاق
كم خضعت في لجة كالبحر زاخرة ... ماء المنون بها حاشاك ذفاق
في فتية من ليوث الحرب قد حفظت ... بالمرهفات لهم في الروع أرماق." (١)

"من كل بعل حياة لا يعاقدها ... إلا على أنه في الحرب مطلاق
أمام كل خميس كل يوم وغى ... كأنه في صدور الخيل ألحاق
رم أين شئت من الدنيا تنله فما ... للجو عرض ولا للبحر أعماق
من شك أنك مخلوق لتملكه ... كمثل من شك أن الله خلاق
فللسماء سماء من علاك ولل ... آفاق من ذكرك المحمود آفاق
ومن أخرى:
يا أهل لست بمشتاق إلى وطني ... حتى أرى خيل فناخسر بينكم
أضحي بهنأ في الأضحى بمنزلة ... لا العرب نالت مراقيها ولا العجم
أصغر بأضحية في غير يوم وغى ... فما أضاحيك إلا الخيل والبهم
وإنما أنت ألطف الله جسمه ... لنا وفي يديك الأرزاق والقسم
عدلت حتى هممنا أن نجور، وكم ... من شاكر نعما في ضمنها نقم
إن المسيح وقد بانت دلالته ... لولا هداه لما ضلت به الأمم
في كل ناحية لم ترعها أمم ... الهدي منها بيعد والأذى أمم
إن البلاد ومن فيها مروعة ... بها إليك وإن ما طلتها قرم
وما نبالي إذا ما كنت شاهدها ... إن غاب معتضد عنها ومعتصم
عدها بنصرك أو قل سوف أدركها ... فإن قولك في أمثالها قسم
ومن أخرى:
يشبهها المداح في البأس والندى ... لمن لو رآه كان أصغر خادم
ففي جيشه خمسون ألفا كعنتر ... وأمضى وفي خزانه ألف حاتم
ومن أخرى:
ومدح غيرك ذنب لا يقال، وما ... نصوغه فيك تهليل وتحميد
فعش أعش في ذري رحب ودم تدم ال ... خيرات لي وابق يبق المجد والجود
وقال من أخري يصف بها قصرا بني على دجلة ونقشت على حيطانه أشعاره:
فالروض عقفت الصبا أصداغه ... والموج صفقت الشمال طراره
وأظن دجلة أسلمت، أو ما رأي ... ت الجسر يقطع وسطها زناره
وحكى بناء المجد فيها غارس ... غرس الصنائع حولها أشجاره

(١) يتيمة الدهر، ٣٠٧/١

قد صور الفلك المدار كأنه ... أنشاه قبل كيانه وأداره
وبنى على شرف الثريا قصره ... وطحا على فلك النعائم داره
فالشيد يصقل صانعوه لجينه ... والساج ينقش مخلصوه نضاره
شغلت خواطرنا ولحظ عيوننا ... مذ صار يجعل طرزه أشعاره
أوسع مثالا إن خطرت بباله ... ونل السماء إذا بلغت دياره
ينسى العمالق واصف أخباره ... ويهين مصر معدد أمصاره
ومن أخرى في وصف الحرب، وهو أحسن ما قيل فيها:
يا سيف دين الله ما أرضى العدى ... لو أن سيفك مثل عدلك يعدل
ما إن سننت لهم سنانا في الوغى ... إلا أطل عليه منهم أيطل
فالروض من زهر النجوم مضرج ... والماء من ماء الترائب أشكل
والنقع ثوب بالنسور مطير ... والأرض فرش بالجياد مخيل
يهفو العقاب على العقاب ويلتقي ... بين الفوارس أجدل ومجدل
وسطور خيلك إنما ألفاتها ... سمر تنقط بالدماء وتشكل
ومن أخرى في وصف يوم الفصح وإقامة رسمه:
لو لا اشتياق الماء كفك لم يكن ... قلب الندى وحشي السحائب تنزل
ولقد نثرت على الهوا أمثاله ... ذا سجسج صاف وهذا سلسل
وكأنما ذهبي زرافاتنا ... ترمي بأسهم فضة تسلسل
من فوق كل ذؤابتين سحهابة ... أو بين كل اثنين منا جدول
فأرقت حتى ماء وجهي إنه ... مع غير ماء الورد لا يتبدل
فاترك لنا ماء الشباب ولا ترق ... ماء الصوارم فهو فيها أجمل
ومن أخرى وقد دخل عبد الله الدولة إصبهان والتقى مع أبيه ركن الدولة وأخويه :." (١)

"يهني الناس بالأعياد فينا ... وأنت لنا برغم العيد عيد
وقال:
ولعمر الإله لولا أيادي ... ك لمات خواطر الشعراء
عشت تطوي الأعياد طي الأعادي ... في سرور ونعمة ورخاء
سائر الملح والنوادر قال:
اقر الله عينك يا جفوني ... فقد أعتقت من رق السهاد
ويا عيني لك البشرى فنامي ... وتهنيك السلامة يا فؤادي
نزعت عن الهوى وبرئت منه ... إليك وكنت دهري في جهاد
وقال:

---

(١) يتيمة الدهر، ٣٠٨/١

يا شاعرا نمتار من ... أفكاره الفقر الدقاقا

شعر لو أن الشهد قي ... س به وجدناه زعاقا

وقال يصف رمكة شقراء:

شقراء إلا حجول مؤخرها ... فهي مدام ورسغها الزبد

تعطيك مجهودها فراهتها ... في السير فالحضر عندها وتد

قال:

قلت للنزلة حلي ... وانزلي غير لهاتي

واتركي حلقي بحقي ... فهو دهليز حياتي

وقال في غلام له كبر فأخرجه:

ما تركناه وفيه ... لمحب من طباخ

هدر الطير ومن عا ... داتنا أكل الفراخ

وقال:

وهامة نبطت بها لحية ... يظلم من قد ق‌اسها باللحى

قد نصل الخضب إلى نصفها ... فهي كمثل النمل إذا أجنحا

وقال:

فإن كنت من هاشم في الذرى ... فقد ينبت الشوك وسط الأقاحي

وقال:

هو البحر إلا أنه عذب مورد ... ومن عجب أن العذوبة في البحر

وقال:

الجوع يطرد بالرغيف اليابس ... فعلام تكثر حسرتي ووساوسي

والموت أنصف حين عدل قسمة ... بين الخليفة والفقير البائس

وقال:

كنت فقيرا ثم أغنيتني ... وعدت في الفقر من الراس

كمثل من بخره أهله ... وهو على مجمره فاسي

وله:

أما ترى الروضة قد نورت ... وظاهر الروضة قد أعشبا

كأنما الأرض سماء لنا ... نقطف منها كوكبا كوكبا

وقال:

أطعمني في خروفكم خرفي ... فجئت مستعجلا ولم أقف

غدوت أرجو طرافه فغدت ... في طرف والسماك في طرف

وقال:

لقد بان الشباب وكان غضا ... له ثم وأوراق تظلك

وكان البعض منك فمات فاعلم ... متى ما مات بعضك مات كلك

أخذه من قول الخريمي:

إذا ما مات بعضك فابك بعضا ... فبعض الشيء من بعض قريب

وقال في الزهد يخاطب نفسه:

محمد، ما أعددت للقبر والبلى ... وللملكين الواقفين على القبر؟

وأنت مصر لا تراجع توبة ... ولا ترعوي عما يذم من الأمر

تبيت على خمر تعاقر دنها ... وتصبح مخمورا مريضا من الخمر

سيأتيك يوم لا تحاول دفعه ... فقدم له زادا إلى البعث والحشر

الباب السابع

نذكر فيه

محاسن أبي عبد الله الحسن

بن أحمد بن الحجاج وغرائبه

وهو وإن كان في أكثر شعره لا يستتر من العقل بسجف، ولا يبني رجل قوله إلا على سخف. فإنه من سحرة الشعر، وعجائب العصر. وقد اتفق من رأيته وسمعت به من أهل البصيرة في الأدب وحسن المعرفة بالشعر على أنه فرد زمانه في فنه الذي شهر به، وأنه لم يسبق إلى طريقته، ولم يلحق شأوه في نمطه، ولم ير كاقتداره على ما يرده من المعاني التي تقع في طرزه، مع سلاسة الألفاظ وعذوبتها، وانتظامها في سلك الملاحة والبلاغة. وإن كانت مفصحة عن السخافة، مشوبة بـلغات الخلديين والمكدين وأهل الشطارة. ولولا أن جد الأدب جد وهزله هزل كما قال إبراهيم بن المهدي لصنت كتابي هذا عن كثير من كلام من يمد يد المجون فيعرك بها أذن الحرم. ويفتح جراب السخف فيصفع بها قفا العقل. ولكنه على علاته تتفكه الفضلاء بثمار شعره، وستملح الكبراء ببنات طبعه، وتستخف الأدباء أرواح نظمه، ويحتمل المحتشمون فرط رفثه وقذعه.." (١)

"ومنهم من يغلو في الميل إلى ما يضحك ويمتع من نوادره، ولقد مدح الملوك والأمراء، والوزراء والرؤساء، فلم يخل قصيدة فيها من سفاتج هزل، ونتائج فحشه، وهو عندهم مقبول الجملة غالي مهر الكلام، موفور الحظ من الإكرام والأنعام، مجاب إلى مقترحه من الصلات الجسام، والأعمال المجدية التي ينقلب منها إلى خير حال، وكان طول عمره يتحكم على وزراء الوقت ورؤساء العصر، تحكم الصبي على أهله، ويعيش في أكنافهم عيشة راضية، ويستثمر نعمة صافية ضافية. وديوان شعره أسير في الآفاق من الأمثال، وأسرى من الخيال. وقد أخرجت من ملحة الخيالة من الفحش المفرط، الحالية بأحسن المقرط، ونوادره التي تسر النفس، وتعيد الأنس.

ما يستغرق وصف ابن الرومي:

شرك العقول ونزهة ما مثلها ... للمطمئن وعقله المستوفز

إن كال لم يملل وإن هي أوجزت ... ود المحدث أنها لم توجز

فمن ذلك وصفه لشعره ولسخفه كقوله:

فإن شعري ظريف ... من بابة الظرفاء

ألذ معنى وأشهى ... من استماع الغناء

وقوله:

---

(١) يتيمة الدهر، ٣٢٠/١

قرم إذا أنشدته ... شعري البديع تهللا

فحسبت أن أبا عبا ... دة يمدح المتوكلا

وقوله:

إن عاب ثعلب شعري ... أو عاب خفة روحي

خريت في باب أفعل ... ت من كتاب الفصيح

وقال:

يا سيدي هذي القوافي التي ... وجوها مثل الدنانير

خفيفة من نضجها هشة ... كأنها خبز الأبازير

ومن أخرى يصف فيها نفسه:

حدث السن لم يزل يتلهى ... علمه بالمشايخ الكبراء

خاطر يصفع الفرزدق في الشع ... ر ونحو ينيك أم الكسائي

غير أني أصبحت أضيع في القو ... م من البدر في ليالي الشتاء

ومن جملتها:

رجل يدعي النبوة في السخ ... ف ومن ذا يشك في الأنبياء

جاء بالمعجزات يدعو إليها ... فأجيبوا يا معشر السخفاء

وقال:

بالله يا أحمد بن عمرو ... تعرف الناس مثل شعري

شعر يفيض الكنيف منه ... من جانبي خاطري ونحري

نسيمه منتن المعاني ... كأنه فلتة بجحر

لو جد شعري رأيت فيه ... كواكب الليل كيف تسري

وإنما هزله مجون ... يمشي به في المعاش أمري

وقال من قصيدة:

ألست تعلم أني ... في غيبتي وحضوري

ما زلت فيك بمدحي ... أنيك أم جرير

ومن أخرى:

ويد تخرج العرائس في مد ... حك بين الأقلام والأدراج

فاستمعها مني ألذ وأشهى ... من سماع الأرمال والأهزاج

بمعان بخورها لك طيب ... وفساها في لحية الزجاج

حلقت في الطول ذقن جرير ... والأراجيز لحية العجاج

وكتب إليه بعض الرؤساء:

يا أبا عبد الإله ... بك أصبحت أباهي

غير أن السخف في شع ... رك قد جاز التناهي

وقد أعطيت من ذا ... ك ملاحات الملاهي

أقدم الآن على القو ... ل ولا تصغ لناهي

فأجابه:

سيدي شكرك عندي ... مثل شكري لإلهي

سيدي سخفي الذي قد ... صار يأتي بالدواهي

أنت تدري أنه يد ... فع عن مالي وجاهي

ليت من عاداك عندي ... وهو ساهي الذقن لاهي

فترى لحيته في است ... ي إلى الصدغ كما هي

وقال:

وشعري سخفه لا بد منه ... فـقـد طبنا وزال الاحتشام

وهل دار تكون بلا كنيف ... فيمكن عاقلا فيها المقام

وقال:

تراني ساكنا حانوت عطر ... فإن أنشدت ثار لك الكنيف

وقال:

شعري الذي أصبحت فيه ... فضيحة بين الملا

لا يستجيب لخاطري ... إلا إذا دخل الخلا

ومن أخرى:

ألا أيها الأستاذ دعوة شاعر ... طريقته في الشعر لا تتبهرج

إذا أنت وظفت القوافي فخيرها ... وإن قل ما يرجو وما يتروج." (١)

"لا ترى كرفسا على باب مفسا ... هـ يشظي بصوفه الأقالما

وله:

ودواة استها بصوف ولا اللي ... ف يشظي أسنة الأقلام

وله:

كلما استمددت من سرمها ... شعب ستي قلمي الكرفس

وله من السريع

فديت من لقبني مثلما ... لقبته والحق لا يغضب

إن قلت يا عرقوب أطمعتني ... قال فلم نفسك يا أشعب

وله:

وعدتني وعدا وحاشاك أن ... تروغ منه روغة الذيب

ما كنت إذ أطمعتني أشعبا ... فيه ولا أنت بعرقوب

ما جاء له في التضمين

---

(١) يتيمة الدهر، ٣٢١/١

قال، وقد كان غاب في الحضرة مع الوزير ثم عاد فلما قرب توقف عن الدخول:

أيا مولاي دعوة مستغيث ... قد التهبت جوانحه بنار

أغثنا بالرحيل غدا فإنا ... من الشوق المبرح في حصار

وأبرح ما يكون الشوق يوما ... إذا دنت الديار من الديار

وقال:

قد قلت لما غدا مدحي فما شكروا ... وراح ذمي فما بالوا ولا شعروا

علي تحت القوافي من معادنها ... وما علي إذا لم تفهم البقر

وقال:

ولم أطب إلى عذراء رود ... به ا عن وصل عاشقها نفار

ولا غرثى الوشاح كأن ورد ال ... حياء بوجنتيها الجلنار

بنفسي كل مهضوم حشاها ... إذا ظلمت فليس لها انتصار

ولكني طربت إلى خليل ... سمحت ببذله ولي الخيار

فلما أن مضى في حفظ من لا ... يضيعه وشط به المزار

ندمت ندامة الكسعي لما ... غدت منه مطلقة نوار

فعيني ما تجف لها دموع ... وقلبي ما يقر له قرار

وقال:

سيدي إن أقمت بعدك بالص ... عد فقلبي علي غير مقيم

غير أني أقول بالرغم مني ... فاملي أكف بأس همومي

من يكن يكره الفراق فإني ... أشتهيه لوقفة التسليم

وله يخاطب ابن بقية، وقد حجب عنه وهو على الشراب:

بحق رأس الأمير مثلي ... يظمأ في دولة الأمير

فما لكم تشربون دوني ... ولست في جملة الحضور

وقد قلت لما حجبتموني ... فاشتد من بابكم نفوري

إن دام هجرانكم على ذا ... طمت من بعنكم حصري

وقال:

صاح أيري ورمحه فوق خصيي ... ه ولا رمح ضمرة بن هلال

قربا مربط النعامة مني ... لقحت حرب وائل عن حيال

ثم أهوى بطعنة بات منها ... يرم ستي ذاك الشقي بحال

فتولى يقول وهو طعين ... دمه مع خراه مثل البزال

لم أكن من جناتها علم الل ... ه وإني بحرها اليوم صالي

وقال:

أسفر الصبح فاسقياني وقد كا ... ن من الليل وجهه ف ينقاب

وانظر اليوم كيف قد ضحك ال ... زهر إلى الروض من بكاء السحاب

إن صحوي وماء دجلة يجري ... تحت غيم يصوب غير صواب

اتركاني ومن يعير بالشي ... ب وينعي إلي عهد الشباب

فبياض البازي أصدق حسنا ... إن تأملت من سواد الغراب

وقال في ابن العميد يودعه ويصف الفرس ويذمه:

أيها السيد الذي طاب في المج ... د فروعا كريمة وأصولا

لو مشى بي الشيخ الفرق لسابقت ... ك سيرا إلى الوداع ذميلا

فتجاوزت خانقين وخلف ... ت ورائي على الطريق جلولا

لكن لاشيخ كان جذعا من الخي ... ل طريا فصار جذعا طويلا

كلما سار سال دمع مآقي ... ه ومن حق دمعه أن يسيلا

مستغيثا يصيح تحتي ضراطا ... مزوجا في طريقه وصهيلا

أبصر القت وهو يجري فغنى ... بعد ما كاد عقله أن يزولا

أزجر العين أن تبكي الطلولا ... إن في القلب من كليب غليلا

وقال يصف ضعف فرسه:." (١)

"وقالوا الشيب يكسبه جلالا ... معاذ الله بل خطبا جليلا

وقال:

بياض الشيب تكرهه الغواني ... ويعجبها سواد في الشباب

وشيب لحى الزناة فدتك ... ضراط في اللحى عند القحاب

وقال:

طاقة آس جنيت منها ... بلحظتي نرجسا وورد

أرضاه مولى وليس يرضى ... مولاي بي في هواه عبدا

وقال:

فديت إنسانا على هجره ... ووصله تحسدني الناس

لما احتوى الورد على خده ... ودب في عارضه الآس

مزجت كأسي من جنى ريقه ... بمثل ما دارت به الكأس

وقال في أرمد:

أنا الفداء لعين بعض أسهمها ... مشكوكة بين أحشائي وفي كبدي

فيها سقام فتور لا خفاء به ... تجدد السقم في قلبي جسدي

كانت تعل فؤادي وهي سالمة ... فكيف بي وهو يشكو علة الرمد؟؟

وقال:

فديت من مر في الرصافة بي ... فقلت: يا سيدي، فلم يجب

---

(١) يتيمة الدهر، ١/٣٤١

واصفر غيظا علي وامتزجت ... صفرة ذاك اللجين بالذهب

وقال في أبي تغلب يستهديه فرسا:

اسمع المدح الذي لو قيل في ... أحد غيرك قالوا سرقا

جاء يستهديك مهرا أدهما ... يركب الفارس منه غسقا

كالدجى تبصر من غرته ... فوق أطباق دجاه فلقا

جل أن يحلق مطلوبا و من ... طلب الريح عليه لحقا

تراه واقفا في سرجه ... يتلظى من ذكاه قلقا

فإذا طار به المشي مضى ... وهو كالريح يشق الطرقا

كالسحاب الجون إلا أنه ... ليس يسقي الأرض إلا عرقا

جمع الأمرين يعدو المرطى ... في مدى السبق ويمشي العنقا

وقال يصف الفرس الذي أهداه له أبو تغلب:

اليوم يوم سروري ... بالموصلي الذنوب

من عند قرم كريم ... جزل العطاء لبيب

آدابه جعلته ... يعنى بكل أديب

ركبت فيه القوافي ... فجاد بالمركوب

ذو غرة يتلالا ... في حالك غربيب

ولن الشباب عليه ... مع غرة كالمشيب

صهيله جوف إذني ... ولا غناء غريب

وروثه المسك طيبا ... بين اللحى والجيوب

لولا اضطراري إليه ... نزهته عن ركوبي

وقال في خصم له أعمى:

سمعتم قط أعجب من ضرير ... يقدر أن يجور على بصير؟

ولو شاء الوزير ولم يزل ليصلاحي في مشيئات الوزير

لألزمه العصا يمشي عليها ... وعلمزه القران على القبور

وفيه:

إن كان هذا الضرير يعنتني ... بحجة مثل عينه غلقه

فوقع السوس في عصاه ولا ... بورك في قسطه من الصدقة

وقال:

لا يحسن الإشراف من مقعد ... كأنه زرقة فروج

أقصر من يأجوج في قده ... وقرنه أطول من عوج

وقال:

أزجر العين أن ترى ... أزرق العين أشقرا

ما أرى البوم وجهه ... قط إلا تطيرا

وقال:

سيدي حشمتي عليك حرام ... وبحكم الكريم تقضي الكرام

وأرى مذ ملكتني أن مثلي ... أبدا لا تفيدك الأيام

خادم ناصح، وعبد محب ... وصديق، وصاحب، وغلام

خمسة قد جمعتهم لك وحدي ... لمعاني اختصاصهم والسلام

وقال يتشوق رئيسا ويصف رواقه:

لا والذي يا سيدي ... يفني الأنام وأنت باقي

ما للخليفة مثل صحن ... ك والتدلي والرواق

دار غدت شرفاتها ... توفي على السبع الطباق

فقبابها وكواكب الج ... وزاء تسمو باتفاق

ولها حصون تشتكي ... حيطانها بعد الفراق

ويضيع فيها الخضر وه ... و يسير في ظهر البراق

لما دخلت أطوافها ... ومشيت في طول الرواق." (١)

"دار بها يا سيدي ... ما بي إليك من اشتياق

وقال يناقض ابن المعتز في قوله:

لا تدعني لصبوح ... إن الغبوق حبيبي

الليل لون شبابي ... والصبح لون مشيبي

وقال:

الصبح مثل البصير نورا ... والليل في صورة الضرير

فليت شعري بأي رأي ... يختار أعمى على بصير

وقال:

كم من صديق يروق عيني ... بالشكل والحسن واللباقه

ليس له في الجميل رأي ... ولا بفعل القبيح طاقه

كأنه في القميص يمشي ... فالموذج السوق في رقاقه

وقال يصف بغلة:

تعرف لي أحسن من بغله ... جددت في البر بها عهدي

تنساب كالماء على حافر ... كأنه من حجر صلد

نابت عن الأشهب لما مضى ... نيابة الكلب عن الفهد

حشاشية من قصيدة لابن حجاج:

فأقسم لا بيسين وطه ... ولا بالذاريات ولا الحديد

---

(١) يتيمة الدهر، ٣٤٤/١

ولكن بالوجوه البيض مثل ال ... أهلة تحت أغصان القدود

وشرب الري من خمر الثنايا ... وشم المسك من ورد الخدود

وتطفيتي حرار الوجه يوم ال ... فراق بمص رمان النه ود

وبالخمر التي كانت لعاد ... ولكن بعد محنتهم بهود

مدام في قديم الدهر كانت ... تعد لكل جبار عنيد

مدام ليس لي فيها إمام ... أصلي خلفه غير الوليد

فصل

ملح ابن حجاج لا تنتهي حتى ينتهي عنها، وفيما أوردته منها كفاية، على أنها غيض من فيضها، وقراضة من تبرها، ولكن الكتاب لا يتسع لأكثر من ذلك، والله وأسأل العفو والمغفرة.

أبو القاسم علي بن جلبات

أحد أفراد الدهر في الشعر، وكنت أنشدت له لمعا أوردتها في النسخة الأولى ثم وجدتها منسوبة إلى غيره، كقوله:

برزت لنا تحت القناع الأزرق ... ليلا فعاد لنا كصبح مشرق

الوجه بدر والقناع سماؤه ... والشعر بينهما كليل مطبق

ثم وقع إلي من شعره الصحيح في الخليفة القادر بالله والوزير أبي النصر سابور بن أردشير، فأخرجت غررها، وهي سوى ما يقع من شعره في مجموع أشعار أهل العراق في الوزير سابور، وإذا سقت ذلك أكرر ذكر ابن جلبات في جملتهم.

وقال أبو القاسم من قصدية في الخليفة القادر بالله:

وفي الدهر عن مطل بما هو واعد ... فساخطه راض، وشاكيه حامد

وأدركت الري الخلافة بعدما ... تجهمها عن موقف الحق ذائد

رأت قادرا بالله لم يعد قدره ... مدى العفو عما رام باغ وحاسد

رأينا به العباس معنى وصورة ... فما عد عنا غائبا فهو شاهد

تقلبه فضلا أشاد بذكره ... له قبله جد كريم ووالد

كذاك الأصول الزاكيات ذواهب ... إلى ما رأتها بالزكاء المحاتد

ومن يك لله المهيمن سعيه ... ينل ساعيا في ظله وهو قاعد

ومنها:

فلله ما تأتي ولله ما ترى ... وما أنت فيه صادر الأمر وارد

ومليت من رب السماء فوائدا ... عدوك منها قبل سيفك فائد

فوالله ما ندري أليث ضبارم ... مفيت الأعادي أنت أم أنت عائد

كذا الخلفاء الراشدون الأولى مضوا ... وأنت عليهم بالبقية زائد

فلا عولت إلا على مجدك العلا ... ولا انتسبت إلا إليك المحامد

وقال في الوزير سابور بن أردشير:

رويدك قد تعاليت اطلاعا ... على العلياء هما وارتفاعا

ونفسك لا ترى ببلوغ مجد ... وإن أوفى على النجم اقتناعا

إذا ما خطة ضاقت عليه ... أشرت لها فأمعنت اتساعا

براي ما رأته الشمس إلا ... تمنت أن تكون له شعاعا

وأذل بعزة صرف الليالي ... ورام عصيها حتى أطاعا

ندى وبسالة علما يقينا ... بأنهما به في الخلق ذاعا." (١)

"قالوا أتقنع بالدون الخسيس وما ... قنعت بالدون بل قنعت بالدون

إذا ظننا وقدرنا جرى قدر ... بنازل غير موهوم ومظنون

أعجب بمسكة نفسي بعد ما رميت ... من النوائب بالأبكار والعون

ومن نجاتي يوم الدار حين هوى ... غيري ولم أخل من حزم ينجيني

مرقت فيها مروق النجم منكدرا ... وقد تلاقت مصاريع الردى دوني

وكنت أولا طلاع ثنيتها ... ومن ورائي شر غير مأمون

من بعد ما كان رب الملك مبتسما ... إلي أدنيه في النجوى ويدنيني

أمسيت أرحم من قد كنت أغبطه ... لقد تقارب بين العز والهون

ومنظر كان بالسراء يضحكني ... يا قرب ما عاد بالضراء يبكيني

هيهات أغتر بالسلطان ثانية ... قد ضل ولأج أبواب السلاطني

وقال في القادر بالله أبي العباس أحمد بن إسحاق بن المقتدر عند استقراره في دار الخلافة سنة إحدى وثمانين وثلاثمائة:

شرف الخلافة يا بني العباس ... اليوم جدده أبو العباسد

وافى لحفظ فروعها وكنيه ... ك ا ن المثير مواضع الأغراس

هذا الذي رفعت يداه بناءها ال ... عالي وذاك موطد الأساس

كأنهم ألم فيه بقول ابن الرومي في المعتضد بالله:

كما بأبي العباس أنشئ ملككم ... كذا بأبي العباس منكم يجدد

رجع:

ذا الطود بقاه الزمان ذخيرة ... من ذلك الجبل العظيم الراسي

فالآن فر العز في سكناته ... ثلج الضمائر بارد الأنفاس

وقفت أخامص طالبيه ورفهت ... أيد نقضن معاقد الأحلاس

واحتل غاربه ولي خلافة ... ما كان يلبسها على اللباس

سبق الرجال إلى ذراها ناجيا ... من ناب كل مجاذب نهاس

يقظان يجرح في الخطوب وينثني ... ولهاه للكلم الرغيب أواسي

ويرق أحيانا وبين ضلوعه ... قلب على المال المثمر قاسي

تغدو ظبى البيض الرقاق بقلبه ... أحلى وأعذب من ظباء كناس

فكأن حمل السيف يقطر غربه ... أنسى يمين يديه حمل الكاس

أحسود ذي الغرر الشوادخ إنها ... حرم على الأعيار لا الأفراس

---

(١) يتيمة الدهر، ٣٤٥/١

لا تحسدن قوما إذا فاضلتهم ... فضلوك في الأخلاق والأجناس

مجد أمير المؤمنين أعدته ... غضا كنوز المورق المياس

وبعثت في قلب الخلافة فرحة ... دخلت على الخلفاء في الأرماس

أورق أمين الله عودي إنما ... أغراث مثلك في العلا أغراسي

وأملك على من كان قبلك سلوة ... في فرط تقريبي وفي إيناسي

وله فيه من **أخرى يصف فيها** جلسة جلسها فأوصل إلى حضرته الحجيج وغيرهم وحضر الشريف ذلك المجلس، وعليه السواد في سنة اثنتين وثمانين وثلاثمائة منها:

لمن الحدوج تهزهن الأنيق ... والركب يطفو في السراب ويغرق

إني اهتديت؟ فلا اهتديت! وبيننا ... سور علي من الظلام وخندق

ومطلحون لهم بكل ثنية ... ملقى وسادته الثرى والمرفق

أبغاة هذا المجد، إن مرامه ... دحض يزل بطالبيه ويزلق

لا تحرجوا هذي البحار فربما ... كان الذي يروي المعاطش يغرق

دعوا مجاذبة الخلافة إنها ... أرج بغير ثيابهم لا يعبق

أبوكم العباس ما استسقى به ... بعد القنوط قبائل إلا سقوا

بعج الغمام بدعوة مسموعة ... فأجابه شرق البوارق مغرق

لله يوم أطلعتك به العلا ... علما يزاول بالعيون ويرشق

لما سمت بك غرة مرموقة ... كالشمس تبهر بالضياء وترمق

وبرزت في برد النبي وللهدى ... نور على أسرار وجهك مشرق." (١)

"وقلت للسفر قد وصلت إلى ... مناي، رحلي، وناقتي لكم

أكرم بحظي لقد أتى فمحا ... ما خطه في جبيني العدم

وله من قصيدة في **الصاحب يصف فيها** علته بجرجان وتأذيه بهوائها وبراغيثها وبقها ويستأذن للعود إلى أصفهان:

ألا يا حي جادتك الغوادي ... مجللة العزالى والمزاد

ولا زالت رباك تفوح مسكا ... يضوع نسيمه في كل نادي

فإنك جنة الدنيا لثاو ... أقام بخير أمصار البلاد

وأم للغريب فكل آت ... نظير بنيك عندك في الولاد

فواأسفي على زمن جنى لي ... ودادك واجتنى لك من ودادي

كذا الملك ابن عباد عماد ال ... هدى وردى العدا وحيا العباد

ومن برقاه دون ظباه أسرى ... فأصلح بين غيك والرشاد

وجاد فكان أجرى من سحاب ... سقى زهر الروابي والوهاد

وقد أصبحت بعدك في بليد ... درية كل داهية نادي

---

(١) يتيمة الدهر، ١/٣٥٩

ولولا أن سيدنا به لم ... تكن جرجان تثنى من قيادي

أقمت بها أعالج كل بؤس ... من الأعلال لا العيش المهاد

تحدثني بحمى ل و تبدت ... بخيبر ألحقتها بالبوادي

ملازمة إذا لسعت شقيا ... فكل زمانها وقت العداد

تعاونها علي سموم صيف ... بلفح من لظاه واتقاد

وذبان أشردها فتأبى ... وترجع كالمراغم ذي الكياد

كأني حين أطردها وتأبى ... أفرق بين ذي سغب وزاد

ويا ويلي من الليل الموافي ... فإني حين يطرق في جهاد

له جيشا براغيث وبق ... يطل علي إطلال الجراد

ولي فرش هي الميدان فيه ... براغثه وخمشي في طراد

وبق فعله في كل عضو ... فعال النار في يبس القتاد

عصائب ينتحين على عروقي ... بعوج كالمباضع في الفصاد

فتروى ثم ترجع عاطفات ... علي وهن كالهيم الصوادي

وأنقف بعضهن وفي حشاها ... دمى فأنال ثأرا من أعادي

تفرق بين جنبي والحشايا ... وتجمع بين جفني والسهاد

ولو أني ثملت وملت سكرا ... لحالت بين طرفي والرقاد

واستر دونها وجهي بكفي ... وعطف الردن وهو لهن بادي

وأظهر في صباحي كل يوم ... بوجه مجدر قلق الوساد

وأدمن حك ما تركت بجسمي ... فيحسبني جربت ذوو عنادي

وقد وقف الوزير على بلائي ... بما ضاقت به حيلي وآدي

وإني لا نهار أقر فيه ... ولا ليل يقيني منه فادي

صديقي في دجا ليلي عدوي ... وعبدي لا يجيب إذا أنادي

وأترك في ظلام دجاه وحدي ... فأذكر ضيق لحدي وانفرادي

وفي يمناي مروحة فطورا ... أذود بها وما يغني ذيادي

وطورا أستريح إلى انتصابي ... وطورا أنثني ويدي اعتمادي

وعلمني البعوض بلطم خدي ... خلائق لسن من شيمي وعادي

فهل للصاحب المأمول عطف ... على عجزي عن الكرب الشداد

بإذن لست أسأله اختبارا ... ولكن اضطراري في ازدياد

شقاء لا يعاقبه رخاء ... وبلوى تستنيم إلى التمادي

وسيدنا أدق الناس حدسا ... وأعرفهم بدخلة من يصادي

وحسبني ما بلاه في اختياري ... وشاهد من ولائي واعتقادي

وأنشدني أبو بكر الخوارزمي، قال: أنشدني الزعفراني لنفسه:

لي لسان كأنه لي معادي ... ليس ينبي عن كنه ما في فؤادي." (١)

"كالزبرقان تهافتت أنواره ... ليلا بمضطرب الخليج السابح

ومهلهل النهدين نازع عطفه ... علم كمنعطف العذار الجامح

لأنلتني شرف المقام، ورعي بي ... قلب الزمان، وصنت وجه مدائحي

لله منزلنا التي من شأنها ... جر الرماح على السماك الرامح

ومن قصيدة في فخر الدولة:

خلقت يقظان مروح العنان ... موقر الجأش جموح الجنان

أظلم الدهر فقد سرني ... وعشت من أحداثه في أمان

فإن تكن أيام دهري خلت ... فشأن أيامي البواقي وشاني

لقد تفيأت ظلال الصبا ... وصم عن طاعتي العاذلان

واستوقفت طرفي في خصور الدمى ... وانتهبت عقلي حضور الدنان

أفتق جلد الليل عن ضوئها ... والصبح كالنار خلال الدخان

يسعى بها في سقطات الندى ... أغن معقود حواشي اللسان

مروع المقلة طاوي الحشى ... مؤنث الدل مريض البنان

مقرطق تنفر أذياله ... عن موجة يجذبها غصن بان

مزنر يقلق سرباله ... كأنما زر على خيزران

في يده شمطاء مقتولة ... تـرفل في ملحفتي أرجوان

إذا استدارت فرقا صرحت ... عن شرر وابتسمت عن جمان

إذا ظغا لؤلؤه خلته ... طلا على أرض من الزعفران

تذكرني أنفاسها سحرة ... والليل والصبح طليقا رهان

نشوة أنفاس الأمير الذي ... أدرك ما شاء برغم الزمان

لم يحسن في تشبيه طيب رائحة الشراب بنفس الممدوح وهو ملك معظم لأنه إنما يشبه بنفس المعشوق، وقد مر مثل هذا النقد في شعر المتنبي، وكان ينبغي أن يقول:

نسيم أفعال الأمير الذي ... أدرك ما شاء برغم الزمان

رجع:

يا فلم الأمة در بالذي ... تهوى فقد دان لك المشرفان

مقبل الراحة ما صورت ... كف؟اه إلا للندى والطعان

فالحزم والعزم له عدة ... والمال والسيف له جنتان

قد رقم النيروز وشي الربا ... فارقم حواشي جامك الخسرواني

---

(١) يتـيمة الدهر، ٤٤٢/١

واقتبل اللذات واستدعها ... باللهو والقصف وعزف القيان

واجتل وجه الراح في روضة ... تبسم عن مثل وجوه الغواني

وارع رياض العز في غبطة ... واسكن مدى ال أ يام ظل التهاني

ومن أخرى في مهرجانية:

أيا شاهانشاه صل الأماني ... بتجديد البشائر والتهاني

فقد جرت السعود وجاء يحدو ... سبوت الدهر سبت المهرجان

وإن طغت المثالب والمثاني ... فعاتبها بقهقهة القناني

فقد برد النسيم وجاء يسعى ... بها خصر المراشف والبنان

فلا عدمت يداك سقيط مزن ... يصفق بالرحيق الخسرواني

ومن أخرى يصف مجلس إملاك نثرت في الدنانير:

وهز العقد متن الأرض حتى ... كأن قد أشربت حلب العصير

وأرسلت السماء رشاش نبر ... شتيت الورق كالورق النثير

لقد أمطرتها ذهبا ولكن ... جلوت الشمس في يوم مطير

كواكب زرن وجه الأرض حتى ... لقد أذكرتنا عام الهرير

ومن أخرى:

يا ساقي قضيب الرند ريان ... والبدر ملتحف والصبح عريان

وللصبا عثرات لا تقال، وفي ... سجع الحمائم ترجيع وإرنان

فغالبا نفثتي بالراح واختلسا ... عقلي فقد نفح النسرين والبان

واسترجعا لمتي واستنفدا طربي ... قبل الشروق فلل أطراب أوطان

وعرضا بهوى لبني فلي ولها ... وللزجاجة إن عرضتما شان

اليأس وردي إذا سحب المنى هطلت ... والصبر زادي إذا أهل الحمى بانوا." (١)

"وشريطة أخرى في بابه: وهي أنه ليس موضعا لماله، فسبيل ما يرزأه أن يكون ما أقام في حجره، وإن أذن له مولاي في العود داخلا في حظر. فما أكثر ما يباري البرامكة تبرما بجانب الجمع، وتخرقا في مذاهب البذل. ونسبة للرياح إلى الإمساك والبخل. فبينا تراه والثروة أقرب وصفيه، حتى تلقاه والحاجة أحد خصميه، وكم وكم تداركت أمره فما ازداد الخرق إلا واسعا لا يقبل رتقا، وتهاونا لا يسع تلافيا، وما كنت مع إبرامه لأفسح له في الخروج وأمد له طول النهوض مع أنسي الشديد بحضوره، واستمتاع النفس بعقله وجنونه، غير أني أزرته من ينظر بعيني. ويسمع بأذني، ومن إذا ارتاح للأمر فقد ارتحت، وإذا انشرح صدرا فقد انشرحت.

ونكتة أخرى: وهي واسطة التاج، وفاتحة الرتاج. مولاي سمح بماله، مقرب لمناله، بخيل بجاهه، ضنين بكلامه. وأبو الحسن لا يقبل العذر، أو يصدق النذر، فيجعل جوده بلسانه، أبلغ من جوده ببنانه. وحقا اخ بر أن قصده الأكثر الارتفاع، لا الانتفاع، غير أني أنبأت عن سره. وعن سن بكره، وانقضت الخطبة، والسلام.

ولما انقلب من أصبهان إلى جرجان، مسرورا لم تطل به الأيام حتى أصبح مقبورا.

---

(١) يتيمة الدهر، ٤٥٢/١

ملح من مقطوعاته في كل فن قال:

ومغلف بالمسك في خديه ... سطرا يشوق العاشقين إليه

ما جاءه أحد ليخطف نظرة ... إلا تصدق بالفؤاد عليه

وقال:

من عاصمي يا ابن أبي عاصم ... من لحظك المقتدر الظالم

يا خاتم الحسن أغث مدنفا ... صارت عليه الأرض كالخاتم

وقال:

يا ليل أفدي أختك البارحة ... ما كان أذكى ريحها الفائحة

كانت لها خاتمة لو درت ... وجدي بها كانت هي الفاتحة

وقوله:

عشقت وكم من كريم عشق ... وخفت وكم من حسود فرق

لقد سرق اللحظ منك الفؤاد ... خلاسا، وكم مثل قلبي سرق؟

وقال:

يا حبذا الكأس من يدي قمر ... يخطر في معرض من الشفق

بدا وعين الدجى محمرة ... أجفانها من سلافة الفلق

وقال يصف حب الرمان:

وحبات رمان لطاف كأنها ... شوارد ياقوت لطفن عن الثقب

أشبهها في لونها وصفائها ... بقطرات دمع وردت من دم القلب

وقال يصف الباذنجان:

وباذنجانة حشيت حشاها ... صغار الدر باللبن الحليب

تقمصت البنفسج واستقلت ... من الآس الرطيب على قضيب

ولابن الرومي:

إذا أجاد الذي يشبهه ... وأحكم الوصف فيه بالنعت

قال كرات الأديم قد حشيت ... بسمسم قمعت بكيمخت

وقال في ليلة راكدة الهواء هب فيها نسيم طيب:

بادر الصهباء فالدهر فرص ... ولقد طاب نسيما وخلص

أهدت الريح إلينا نسما ... جمش الأرواح منا وقرص

فكأن الكأس لما جليت ... طرب الجو عليها فرقص

وإذا خص زمان بمنى ... فزمان الورد باللهو أخص

وقال:

وعارض كالبنفسج الغض ... يزهي على صحن سوسن فضي

سألت عنه فقيل ذا قمر ... درع ثوب الظلام للعرض

نظرت فيه فصد معتديا ... وكاد بعضي يصد عن بعضي

وقال يستدعي صديقا له:

عفا الدهر عنا واستقلت بنا المنى ... وحث بنا ربع من ال أنس عامر

وضمت أكف الراح شمل عصابة ... وجوههم للزهرات ضرائر

فإن زرتني شوقا وإلا فإنني ... إذا جد جد السكر والشوق زائر

وقال في معنى لم يسبق إليه:

ألا يا أيها الملك المعلى ... أنلني من عطاياك الجزيله

لعبدك حرمة والذكر فحش ... فلا تحوج إلى ذكر الوسيله

وقال يهجو من الزجر:

انظر إلى أمر عجيب قد حدث ... أبو تميم وهو شيخ لا حدث

قد يحبس الأصلع في بيت الحدث وقال في أبي نصر الكاتب النيسابوري:

إني قصدت أبا نصر بمسألة ... يقل وصفي إياها عن الكلم." (١)

"وقدت فكنت النار تأكل نفسها ... وسلت فكنت الماء ينصب في الثرا

قدرت على قتلي فاقتصد ... وكنت على قتلي بسيفك وأثمرا

وأقسم لو رويت سيفك من دمي ... لأورق بالود الصريح وأثمرا

فكم مدبر بالود تلقاه مقبلا ... وكم مقبل تلقاه بالود مدبرا

ومن قصيدة كتبها من دهشتان إلى الصاحب وهو على بعض ضياعها يصف تبرمه بها وخراب مستغله بجرجان:

يا ليلة قصرت فطابت وانقضت ... وأفدت منها ظلمة وضياء

حميت بأنفاسي نجومك فانثنت ... يجذبن من برد الصباح رداء

أيدي ضعفت عن الأعنة فاقنعي ... بالكأس طرفا والهوى بيداء

لو لم تخن قدمي مقاصد همتي ... لم أرض إلا الفرقدين حذاء

نكبتني الأيام في مستحضر ... قد كان سبق عدوه النكباء

أبقى الحفا منه ثلاث قوائم ... مثل الأثافي ما يرمن فناء

ولطالما ترك الرياح هبوبه ... حسرى تخال أمامهن وراء

هذا وقد أخذت بآفاق المدى ... كف الوزير توزع النعماء

وقد استقل سريره بعلائه ... يستعرض الشعراء والندماء

عيد أنو شروان قال لعظمه ... ضحوا بأكواب وعفوا الشاء

يتقرب الدهقان فيه ببنته ... فيزقها في كأسها حمراء

نسج الزمان من الندى لثنائه ... بيد السحاب غلالة دكناء

واغبر وجه الجو مما رفرفت ... فيه الغيوم فأشبه الغبراء

وسجا أديم الأرض من برد الضحى ... حتى تراه في الإناء إناء

---

(١) يتيمة الدهر، ٤٨٢/١

ونعى الشتاء إلي بيتي إذ رأى ... أعلاه ليس يكفكف الأنداء

وسواريا لو دب فوق متونها ... نمل هوت من أصلهن هباء

وعليلة بليت بلاي وأصبحت ... غرفاتها عن أهلهن خلاء

أخشى الرياح إذا جرت من حلولها ... أبدا وأحذر فوقها الأنواء

قولا لمن ذم القوافي وادعى ... أن القريض يهجن الرؤساء

ويقول بغيا عل تصرف شاعر ... أو نافس العمال والضمناء

سائل دهشتان العتود بمن يلي ... أعمالها عن حملي الأعباء

هيهات لا تحقر عيون قصائدي ... إني خدمت ببعضها الوزراء

ويها وصلت إلى ابن عباد العلا ... وخدمت تلك الحضرة الغراء

ومتى لثمت يديه أو أنشدته ... لم أقتنع بالمشرقين حباء

فراقت بطحاء المكارم عنده ... ونزلت أرضا بعده شنعاء

مغنى اللصوص ومنبع الشر الذي ... أفنى الرجال وجشم الأمراء

قوم إذا شبقوا أتوا أنعامهم ... أو أعدموا باعوا البنات إماء

مثل الثعالب ينبعثن فإن عوى ... ذئب دخلن الأيكة العوصاء

كانوا ذوي ثقتي فصرت كأنني ... عين تقلب منهم الأقذاء

وولايتي عزل إذا لم أعتنق ... باب الوزير وتلكم الآلاء

ومن أخرى يصف ضيق ذات يده، وخراب حجرته، وكثرة عياله، ويهنيء الصاحب ببنائه الجديد بجرجان:

أهش لأنواء الربيع إذا انبرت ... وأكره أبواء الربيع وأنكر

تظل جفوني كلما مر بارق ... تطول إلى خيط السماء وتقصر

حذارا على خاوي الجوانب مائل ... يكاد بأنفاسي عليه يقطر

لدى عرصات أصبحت غرفاتها ... مناخل أمطار تروح وتبكر

أساطين حكتها السنون كأنها ... قيام تثنت للركوع تكبر

رثى لي أعدائي به ا وتطيرت ... برؤيتها العين التي لا تطير

يقولون هلا تستجد مرمة ... وحالي منها بالمرمة أجدر." (١)

"إذا استحب بلاد للمعاش بهافحيثما نعمت حالي به بلد

وللمكارم قوم لا خفاء بهم ... هم يعرفون بسيماهم إذا شهدوا

لله معشر صدق كلما تليت ... على الورى سورة من مجدهم سجدوا

ذرية أبهرت طه بجدهم ... وهل أتى بأبيهم حين ينتقد

وإن تصنع شعر في ذوي كرم ... يا ابن النبي فشعري فيك مقتصد

أصبت فيك رشادي غير مجتهد ... وليس كل مصيب فيك مجتهد

---

(١) يتيمة الدهر، ٤٨٤/١

بسطت عرض فناء الدهر مكرمة ... طرائق الحمد في خافاتها قدد

ومن أخرى يصف فيها سقامه وكربه ويشكو تأخر إخوانه عن عيادته ويخاطب بها أبا الفتح محمد بن صالح ليعرضها في مجلس الصاحب:

قلت لما تأخر العواد ... أي سقم عليله لا يعاد

ما لكم إخوة الرجاء وما لي ... كل أيامكم نوى وبعاد

قد صددتم عني صدود التعالي ... لسقامي كأن سقمي وداد

إن تجنبتم العدوى فلم لم ... أعدكم بالهوى وسقمي سهاد

ملني مضجعي وعاف نديمي ... مجلسي واجتوى جفوني الرقاد

طرز السقم ماكسانيه بال عز فهذا حتف وهذا حداد

لي وشاح من الضنا ونجاد ... ووساد من الأسى ومهاد

قلمي يتقي بناني، وسيفي ... وعناني، ويتقيني الجواد

وتناست يدي مناولة الكأ ... س وسمعي ما ينفر العواد

لو سوى العز نالني مرضتني ... خدمة دونها الشباب المفاد

قد لواني عن جنة العز سقمي ... ويح نفسي كأن سقمي ارتداد

روضة نورها العلا وغدير ... كل أكنافه ندى معتاد

باعد العر بين عيشي وبيني ... فبياض الزمان عندي سواد

يا أبا الفتح قد تفردت عني ... بمنى لا تخصها الأعداد

بلغ المجلس الرفيع سلامي ... واشتياقي وقل سقاك العهاد

واجتهد أن تقبل الأرض عني ... حيث لا يستطيعه القواد

حيث يبدو الوزير في معرض ... الفضل ويهتز غصنه المياد

وتغنم خير التبسم فيه ... إن بشر السلطان غنم مفاد

ثم قل إن حال خادم مولا ... نا لحال يملها العواد

سقم مجحف وعر كريه ... واختصاص بكربة وانفراد

كل عضو مني له حسرات ... واشتياق كأن كلي فـؤاد

ومن أخرى:

قولا لعاذلتي جمحت فلم أزد ... إلا لجاجا في الهوى وجماجا

جنح الظلام فبادري بمدامة ... بسطت إليك من العقيق جناحا

صهباء لو طافت بها قمرية ... أذكت عليها ريشها مصباحا

رعت الزمان ربيعه وخريفه ... فأتت تبث الورد والتفاحا

أبو معمر الإسماعيلي

أبو معمر بن أبي سعيد بن أبي بكر الإسماعيلي

جمع الشرف النفس إلى شرف الطبع، وكرم الأدب إلى كرم النسب واستولى على أمد الفقه في اقتبال العمر، وحسن تصرفه في الشعر، حتى كتب الصاحب في وصف قصيدة نفذت منه فصلا من كتاب طويل إلى أبيه أبي سعيد، وهذه نسخة الفصل.." (١)

"دعني فإنك محروس ومرتقب ... وخلني وخيالا غير محروس

أبو منصور محمد بن علي

الإسماعيلي الجويني

أحد أفاضل الأدباء، بل أوحدهم، يجمع تفاريق المحاسن بناحيه إلى دهقنة وكفاية، ويتحلى بستر وقناعة، وله شعر كثير يحضرني منه قوله:

يا واصفا لي شوقه ... وما سما منه فوقه

حسوت من ذاك مالا ... مشنوق يستطيع ذوقه

وفوق ظهري منه ... ما يشتكي قدس أوقه

وقوله:

إن الزيارة يزري ... إدمانها بالمحبه

وعادة الغب فيها ... ألوى بحسن المغبه

وقوله:

ما أبين العذر في كتاب ... في الظهر حيث البياض يعوز

أليس عند افتقاد ماء ... تيمم بالصعيد يجوز

وقوله:

اعذر صديقا في بياض حكى ... كاتبه في دقة الجسم

كأنما أعدته أشواقه ... فصيرته ناحل الجرم

أبو نصر بن علي بن أبي بكر الزوزني

كان غرة في وجه زوزن، وورد نيسابور وهو غلام يتناسب وجهه وشعره حسنا، فأخذته العيون، وقبلته القلوب، وارتاحت له الأرواح، واستكثر من أبي بكر الخوارزمي وأخذ عنه الفصاحة حتى كاد يحكيه، وتفتحت له أبواب الشعر وتفتقت أنواره فقال، من قصيدة الطويل:

ولا أقبل الدنيا جميعا بمنة ... ولا أشتري عز المراتب بالذل

وأعشق كحلاء المدامع خلقة ... لئلا يرى في عينها منة الكحل

وقال:

ألا حل بي عجب عاجب ... تقاصر وصفي عن كنهه

رأيت الهلال على وجه من ... رأيت الهلال على وجهه

وحدثني أبو نصر سهل بن المرزبان قال: أنفذ إلى أبو نصر الزوزني رقعة وسألني أن أعرضها على والدي فإذا فيها هذه الأبيات:

يا أيها السيد المرجى ... إن حل صعب وجل خطب

عندي ضيف وليس عندي ... ما هو للمهليات قطب

---

(١) يتيمة الدهر، ٤٨٧/١

فالصدر مني لذاك ضيق ... لكن رجائي لديك رحب

أقم علينا سماء لهو ... أنجمها بالمزاح شهب

نشرب ونوقظ به قلوبا ... ويصبح الجسم وهو قلب

ولما استوى شبابه وشعره ورد العراق وانخرط في سلك شعراء عضد الدولة، فهب عليه نسيم الثروة، وتمهد له فراش العمة، ثم إنه احتضر أحسن ما كان شبابا، وأكمل ما كان آدابا، وكتب إلى والده قصيدة وهو في سكرة الموت أولها:

ألا أهل من فتى يهب الهوينا ... لمؤثرها ويعتسف السهوبا

فيبلغ والأمور إلى مجاز ... بزوزن ذلك الشيخ الأريبا

بأن يد الردى هصرت بأرض العراق من ابنه غصنا رطيبا

وليس يحضرني باقيها

أبو العباس محمد بن أحمد المأموني

كان من علماء المؤدبين وخواصهم، وانتقل من زوزن إلى نيسابور واشتغل بالتدريس والتأديب، وله شعر كثير وقصائد مسمطة، كقوله من قصيدة أولها:

لعل سعاد تسعد من ... أضر به الفراق وأن

تكف يد الصبابة عن ... فؤاد شيق تعب

ومنها:

وفقد الغمد لا يزري ... بعضب فيصل يبري

وإن الطرف قد يجري ... بغير ثيابه القشب

وقوله من أخرى في التوحيد ألوها:

إله الخلق معبودي ... وفي الحاجات مقصودي

ودين الكفر مردودي ... وعصمة خالقي وزري

وأنشدني لنفسه في وصف تفاحة:

وتفاحة من سوسن صيغ نصفها ... ومن جلنار نصفها وشقائق

كأن الذي فيها من الحسن صائح ... بأن آمنوا يا جاحدون بخالقي

وأنشدني أيضا لنفسه:

لا العسر يبقي على حال ولا اليسر ... ألا ترى أن من يعلو سينحدر

لا تسخطن على دهر لحادثة ... فكل حادثة يأتي بها القدر

وكن بربك في الأحوال ذا ثقة ... بأنه دافع الآفات لا الحذر

أبو القاسم علي بن أحمد

بن مبروك الزوزني

كان متفننا في العلوم، قائلا بالاعتزال والزهد والتصوف، وله شعر كثير من أشهره قوله:." (١)

---

(١) يتيمة الدهر، ١٣١/٢

"وكتب إلى أبي سعد الزنجاني وقد اصطحبا في استقبال وكانت مع غلام أبي سعد سفرة فردها بعكمها إلى المنزل وتركهم جياعا ويقال أن هذه الأبيات فيما تشتمل عليه سفرة الزنجاني أحسن واظرف من أبيات كشاجم فيما تضمنته جونته:

بئس المصاحب في السفر ... من ليس يسمح بالسفر

يا سفرة رجعت على ... أعقابها تمشي الخمر

الوى بها ريب الزما ... ن ومن يطيق يدا القدر

كم كان فيك من النوا ... هض والدجاج وما حضر

من لحم جدي أن نظر ... ت إليه امتعت البصر

فإذا كشطت الجلد عنه ... كشفت عن بيض الحبر

ما بين ارغفه السمي ... ذ كمثل دارات القمر

وقدير سكباج من ال ... ملحاء او زور البقر

قد زعفروه وقطعوا ... فيه مع البصل الجزر

كسبائك العقيان قد ... قرنت إلى أكر النقر

يا حبذا تلك القطا ... ع وحبذا تلك القدر

ومطاول اللفات في ... ها مسبطرا ذا عجر

مثل الأيور بلا فيا ... ش والزباب بلا كمر

قد داعبه بهذا البيت ل أ نه كان ينسب إلى الابنة:

والبيض مسلوقا على ... شكل اليتيمة في الدر

فمشدخ فيه كنس ... رين يغاديه المطر

ومنصف كالنرجس ال ... ريان في وقت السحر

ومدحرج من قشر جو ... ز الهند تحكيه الأكر

فيه من الملح المطي ... ب والأبازير الأخر

والجبن والزيتو ... ن والليمون وشيراز أغر

ضحك العيال لعودها ... ومشيت ابكي في الأثر

وله في غلام هندي:

يا عائبي بالهند إن ... فناهم أضحى بليه

أحرقت نفسي في هوا ... ه لأن ذاك لهم سجيه

كالصعدة السمراء غا ... در صعدتي مثل الحنيه

صنوا الألوة واللآ ... لى والقنا والمشرفية

زين المجالس والموا ... كب والندامى والسريه

في الحرب ليث خادر ... والسلم مخدرة حييه

ملء المفاضة بكرة ... ملء الحشية بالعشيه

ما إن أخاف عليه نما ... ما سوى وضح الثنيه

وكتب إلى الإستاذ أبي العلا هذه القصيدة الكتابية من فيروز كويه يصف البرد الشديد ويذكر اصدقاه بالري ويجد مرة ويهزل أخرى

ويفصح عن كل ظرف مليح ومزح لطيف وتدل على اقتدار وتوسع وتجري القصيدة مجرى الكتاب:

يا كاتبي ألق الدوا ... ة وقط حافية الأباء

ارهف يراعتك التي ... تزري مضاء بالقضاء

وأجمع خواطرك التي اك ... تسبت ذكاء من ذكاء

و انقع عليك دواتك ال ... حرى بنقس أو بماء

وتناول الدرج الملط ... ف وانتخبه ذا صفاء

واكتب لسيدنا صفي ... الحضرتين أبي العلاء

من عبده الآبي مع ... طيه القياد بلا إباء

أنعم صباحا أيها الأس ... تاذ وأنعم بالمساء

وتمل عزا دائما ... مرخى له طول الرخاء

وابلغ نهايات المنى ... وتعد أرجاء الرجاء

لإني كتبت وقد لوت ... عضد السرور يد الثناء

واسالت العبرات من ... عيني دمائي بل ذمائي

والبين يخطر بيننا ... وتجر أهداب الرداء

متبخرا أي أنني ... أقضي واظلم في القضاء

فكتبت من فيروزكو ... هـ مقر عزي وارتقائي

من مورد الملك الأشم ... ومصدر النعم الرواء

لثلاث عشرة جزن من ... شعب ا ن يوم الأربعاء

عن نعمة وسعادة ... ومزيد عز واعتلاء

وسلامة لو لم يكد ... رها تراخي الإلتقاء

والحمد لله الذي ... أولى الجزيل من العطاء." (١)

"قل لمن تاه في الورى بغناه ... لا يساوي الغنى حذار زواله

مرن النفس للقناعة كرها ... اي مال يفي بذل سؤاله

وقوله:

تبين أهل الحجى أن لي ... لسانا فصيحا وقولا صحيحا

ولكنني ابدا ساكت ... أعالج بالصبر قلبا جريحا

فما لي عدو يساوي الهجاء ... ومالي صديق يساوي المديحا

وقوله:

لقد كنت حينا أقصد الناس مادحا ... لجهل بهم فالآن أصبحت تائبا

أدافع آمالي ببأس لأنني ... نظرت فما ابصرت في الحمد راغبا

---

(١) يتيمة الدهر، ١٦٧/٢

وقوله:

رأيت الدهر يسعد كل نذل ... ويقصد كل حر بامتهان

فقلت لقلبي استمسك بصبر ... فإن الدهر دهر بني الزواني

وقوله:

أرى مثل النجوم دموع عيني ... إذا ما غاب وجهك عن فنائي

كذاك الشمس حين تغيب تبدو ... نجوم الليل في أفق السماء

وقوله:

سلام على بدر الدجى كوكب الحجى ... سماء العلى شمس الفخار أبي الخير

على من إذا استطلعت قلبي لا ارى ... لعقلي برهانا على أنه غيري

وقوله:

أقول لسار في الخرونة والسهل ... ليبصر أعيان البلاد ذوي الفضل

تيمم أبا الفضل بن ميكال واترك ... سواه فكل الفضل حيث أبو الفضل

أبو محمد عبد الله بن محمد الدوغابادي أعجوبة العصر وبكر عطارد وذلك أنه حديث السن رطيب الغصن ولو قلت أنه معجز بلدته في الشعر لما قلت شططا ومن خبره أنه استظهر كتاب اليتيمة كله وله طبع نافذ وخاطر عامر وقريحة ثاقبة وكياسة نادرة فانتجع بدائع الخواطر واجتنى ثمار الأفكار وحمل على الروح حتى تطبع بطباع أفكار الشعراء العصريين وجرى في طرق المفلقين المبدعين وكسا المعاني والبديعة الخفية معارض اللفاظ الرشيقة الجلية فإن شاء فالسري والخالدي وإن أراد فالببغاء والسلامي وإن نشط تعزل وأطرب وإن آثر مدح فأعجب وعجب وهو الآن بالحضرة في ديوان الرسائل مرشح للأعمال الجلائل ومن شعره في الغزل قوله من قصيدة:

ونمل عذاره نقلت إليه ... وهن ضعائف حب القلوب

نقلن له القلوب وهن ضعفى ... فكيف إذ ا قدرن على الدبيب

وقوله في معناه من أخرى

فحذار من ذاك العذار فإنما ... نقلت له حب القلوب نمال

ومن أخرى:

مري جفنك الممراض من غير علة ... يشم سيفه إنا آتيناه عودا

وقوله من أخرى

وظبية إنس بين أسد طرقتها ... على حذر والليل في لون خالها

وما غرضي منها سوى ورد خدها ... وبرق ثناياها وبرد زلالها

وقوله:

سلى صدغه المسكي كيف قراره ... على نار خديه وكيف يكون

ويشرب من فيه المدام معلقا ... على لهب أن الجنون فنون

ومن سلطانيات شعره قوله من قصيدة:

الملك بعد نظام الدين محمود ... للقائم الملك المنصور مسعود

إن كان داود زار الغيث تربته ... ولى فهذا سليمان بن داود

من كان شمس ملوك الأرض وارثه ... ونجله فهو حي غير مفقود

ومنها:

لا يطمعن أحد في الملك يملكه ... والسيف في يد مسعود بن محمود

سقى الكماة كؤوس الموت مترعة ... على غناء صهيل الضمر القود

ومنها:

طويل عمر المساعي والندى أبدا ... قصير عمر الأعادي والمواعيد

يداه فوق أكف الناس كلهم ... عزا وتحت شفاه السادة الصيد

أخذه من قول أبي الفياض الطبري

يد تراها ابدا ... فوق يد وتحت فم

تبارك الله ما ابهاك من ملك ... في تاج عز بكف الله مقعود

زلقت قدمه في ذكر الكف فإنها لا تضاف إلي الله عز اسمه وتعالى عما **لم يصف به** نفسه ولولا أنه أضاف اليد إلى نفسه وإن كان تأويلها غير ظاهرها لما استجيز قول من قال يد الله وقد نعى على ابن باته قوله وعيب بذلك:

إذا تمنت تمنت أن تعيش لها ... يا راكب العرش بارك في أمانيها." (١)

"كان النبي صلى الله عليه وسلم على **ما يصف التاريخ** من الفقر والقلة، ولكنه كان بطبيعته فوق الاستغناء، فهو فقير لا يجوز أن يوصف بالفقر، ولا تناله المعاني النفسية التي تعلو بعرض من الدنيا وتنزل بعرض، فما كانت به خلة تحدث هدما في الحياة فيرممها المال، ولا كان يتحرك في سعي ينفق فيه من نفسه الكبيرة ليجمع من الدنيا، ولا كان يتقلب بين البعيد والقريب من طمع أدرك أو طمع أخفق، ولا نظر لنفسه في الحسبة والتدبير ليتدبر معيشته فيختلبها ذهبًا أو فضة، ولا استقر في قلبه العظيم ما يجعل للدينار معنى الدينار ولا للدرهم معنى الدرهم؛ فإن المعنى الحي لهذا المال هو إظهار النفس رابية متجسمة في صورة تكبر في قدر من السعة والغنى؛ والمعنى الحي للفقر من المال هو إبراز النفس ضئيلة منزوية في صورة تصغر على قدر من الضيق والعسرة.

إن فقره صلى الله عليه وسلم كان من أنه يتسع في الكون لا في المال، فـهو فقر يعد من معجزاته الكبرى التي لم يتنبه إليها أحد إلى الآن، وهو خاص به ومن أين تدبرته رأيته في حقيقة معجزة تواضعت وغيرت اسمها، معجزة فيها الحقائق النفسية والاجتماعية الكبرى، وقد سبقت زمنها بأربعة عشر قرنا، وهي اليوم تثبت بالبرهان معنى قوله صلى الله عليه وسلم في صفة نفسه: "إنما أنا رحمة مهداة".

نحن في عصر تكاد الفضيلة الإنسانية فيه تلحق بالألفاظ التاريخية التي تدل على ما كان قديمًا، بل عادت كلمة من كلمات الشعر تراد لتحريك النسيم اللغوي الراكد في الخيال، كما تقول: السحاب الأزرق، والفجر الأبيض، والشفق الأحمر، والتطاريف الوردية على ذيل الشمس. وأصبح الناس ينظر أكثرهم إلى أكثرهم بأعين فيها معنى وحشي لو لمس لضرب أو طعن أو ذبح.." (٢)

"يا دوب كدا يا دوبزي الحمام عايش

ما يِمْتِلِك غير تُوبطول عمره فيه نافش

يا ليل، يا ليل، يا ليلما تنجلي يا ليل

إن قلت أنا فرحانذا مين يكديني

---

(١) يتيمة الدهر، ٢/٢١٧

(٢) وحي القلم، ص/٤٤

واكْتَرْ من السلطانفرحانْ أنا بابني

بين السيوف يا ناسلِمَ انكسر سيفي

وابن الغنى محتاسوأنا على كيفي

يا ليل، يا ليل، يا ليلما تِنْجلي يا ليل

وابن الغنى فِ همومواالخالي خالي البال

والفقر ما بيدوموتدوم هموم المال

يا طير، يا طير، يا طيرالحر فوق اللوم

والخير، جميع الخيرلقمهْ، وعافيهْ، ونوم

يا ليل، يا ليل، يا ليلما تنجلي يا ليل

ولم تختر الأقدار إلا زبالًا ترسل في لسانه سخريتها بذلك الباشا وبنت ذلك الباشا!

وكسر قلب بكسر قلبو حطم نفس بحطم نفس

ورب عز تراه أمسى كُنَاسة هُيئت لكنس

- - - - - - - - - - - - - - -

ورقة ورد

"وضعنا كتابنا "أوراق الورد" في نوع من الترسل لم يكن منه شيء في الأدب العربي على الطريقة التي كتبناه بها، في المع ا ني التي أفردناه لها؛ وهو رسائل غرامية تطارحها شاعر فيلسوف وشاعرة فيلسوفة على ما بيناه في مقدمة الكتاب. وكانت قد ضاعت "ورقة ورد" وهي رسالة كتبها العاشق إلى صديق له، يصف من أمره وأمر صاحبته، ويصور له فيها سحر الحب كما لمسه وكما تركه. وقد عثرنا عليها بعد طبع الكتاب، فرأينا ألا ننفرد بها، وهي هذه:"

كانت لها نفس شاعرة، من هذه النفوس العجيبة التي تأخذ الضدين بمعنى واحد أحيانًا؛ فيسرها مرة أن تحزنها وتستدعي غضبها، ويحزنها مرة أن تسرها وتبلغ رضاها، كأن ليس في السرور ولا في الحزن معانٍ من الأشياء ولكن من نفسها ومشيئتها.

وكان خيالها مشبوبًا، يلقي في كل شيء لمعان النور وانطفاءه؛ فالدنيا في خيالها كالسماء التي ألبسها الليل، مُلئت بأشيائها مبعثرة مضيئة خافتة كالنجوم.

ولها شعور دقيق، يجعلها أحيانًا من بلاغة حسها وإرهافه كأن فيها أكثر من عقلها؛ ويجعلها في بعض الأحيان من دقة هذا الحس واهتياجه كأنها بغير عقل.." (١)

"هذا هو ضيفنا "أبو محمد البصري"* يتخوض الناس ليجيء فيحدثنا حديثه في قتل نفسه والإثم بربه؛ فلو قيل لي: إن قوس السماء بأحمره وأصفره وأزرقه وأخضره، قد وقع إلى الأرض واصطبغ من ألوانه أوحالًا وأقذارًا؛ لكان هذا كهذا في تعاظمه وإنكاره والعجب منه؛ فأبو محمد من الرجال الحمس١ الذين لو كفر أحدهم ثم قيل: "إنه كفر"، لقصر اللفظ أن يبلغ الحقيقة أو يصف شنعتها، كما

---

(١) وحي القلم، ص/٩٩

يقصر لفظ الجنون عن وصف حكيم تألى أن يعمل عملا يخرج به من الكون، فلا يبقى في أرض ولا سماء ولا تناله يد الله! إن في لفظ الكفر مع ذاك، وفي لفظ الجنون مع هذا، شيئا من نفاق العقل وتأدبه في أداء المعنى الأخرق الذي لا يشبهه جنون ولا كفر.

ونعوذ بالله من خذلانه؛ فلقد يكون الرجل المؤمن في تشدده وإيغاله في الدين كالذي يصنع حبلا يفتله فتلا شديدًا فيمره على طاق بعد طاق، ليكون أشد له وأقوى، ثم يجاذبه الشيطان حبله، فإذا هو كان في الوهن مثل العنكبوت اتخذت بيتا في سقف حداد؛ فرأته يصب الحديد المصهور يجعله سلسلة حلقة في حلقة، فذهبت تحكيه وترسل من لعابها خيطا في خيط تزعمه سلسلة.

----

* يعني المؤلف بأن محمد البصري هذا صديقنا الأستاذ "م" ومن أجله أنشأ هذه المقالات وقد سبقت إشادتنا إلى حادثته وخبره وما فعل بنفسه. فانظر كل ذلك في موضعه من كتابنا "حياة الرافعي"، وأكثر ما يأتي في هذا الفصل على لسان "أبي محمد البصري" فهو من قوله بحروفه إلا قليلًا من قليل.

١ أي المتحمسين في دينهم.

إن مع كل مؤمن شيطانه يتربص به، فلهذا ينبغي للمؤمن أن يكون في كل ساعة كالذي يشعر أنه لم يؤمن إلا منذ ساعة، فهو أبدًا محترس متهيئ متجدد الحواس مرهفها يستقبل بها الدنيا جديدة على نفسه بين الفترة والفترة، ومن هذا حكمة أن يؤذن المؤذن، وأن تقام الصلاة مرارًا في اليوم، فكلما بدأ وقت قال المؤمن: الآن أبدأ إيماني أ طهر ما كان وأقوى.." (١)

"ومشيت من البيت الذي ألبسته الميتة معنى القبر، إلى القبر الذي ألبس الميتة معنى البيت وأنا منذ مشيت في جنازة أمي "رحمها الله" لا أسير في هذه الطريق مع الأحياء، ولكن مع الموتى، فأتبع من الميت صديقا ليس رجلا ولا امرأة، لأنه من غير هذه الدنيا؛ وأمشي في ساعة ليست ستين دقيقة، لأنها خرجت من الزمن؛ ولا أرى الطريق من طرق الحياة، لأنني في صحبة ميت؛ وتصبح للأرض في رأيي جغرافية أخرى عمي الناس عنها لشدة وضوحها، كالألوهية خفيت من شدة ما ظهرت.

يقولون: إن ثلاثة أرباع الأرض يغمرها البحر، أما أنا فأرى في تلك الساعة أن ثلاثة أرباع الأرض لا يغمرها البحر الذي وصفوا، ولكن خضم آخر زخار متضرب، هو ذلك البحر الترابي العظيم المسمى "المقبرة".

يقولون: إن الحياة هي... هي ماذا –ويحكم– أيها المغرورون؛ أفلا ترون هذه الصلة الدائمة بين بطن الأم وبطن الأرض؟

لعمري كيف تجعل هذه الحياة للناس قلوبا مع قلوبهم فيحس المرء بقلب، ويعمل بقلب آخر؛ يعتقد ضرر الكذب ويكذب، ويعرف معرفة الإثم ويأثم، ويوقن بعاقبة الخيانة ثم يخون؛ ويمضي في العمر منتهيا إلى ربه، ما في ذلك شك، ولكنه في الطريق لا يعمل إلا عمل من قد فر من ربه.

هبت الريح في السحر على روضة غناء فطابت لها، فعقدت عقدتها أن تتخذ لها بيتا في ذلك المكان الطيب لتقيم فيه. يا لها حكمة من التدبير! تزعم الريح الإقامة على حين كل وجودها هو لحظة مرورها، وتحلم بالقرار في البيت وهي لا تملك بطبيعتها أن تقف.

يا لها حكمة سامية، لا يسكنها من المعنى إلا أسخف ما في الحمق!

همد الحي وانطفأت عيناه، ولكنه تحرك في تاريخه مما ضيق على نفسه أو وسع، وأصبح ينظر بعين من عمله إما مبصرة أو كالعمياء؛

---

(١) وحي القلم، ص/١١٤

فلو تكلم يصف الحياة الدنيا لقال: إن هذه النجوم على الأرض مصابيح مأتم أقيم بليل. وما أعجب أن يجلس أهل المأتم في المأتم ليضحكوا ويلعبوا!." (١)

"وظهر الانكسار في وجهه يعبر ببلاغة أنه قد أحس حقيقة ضعفه وطفولته بإزاء المصيبة التي نزلت به، وجلس مستسلما تترجم هيئته معاني هذه الكلمة: "رفقا بي!".

ثم تطير من عينيه نظرات في الهواء، كأنما يحس أن أمه حوله في الجو ولكنه لا يراها!

ثم يرخي عينيه في إغماضة خفيفة، كأنما يرجو أن يرى أمه في طويته!

ولا يصدق أنها ماتت، فإن صوتها حي في أذنيه لا يزال يسمعه من أمس!

ثم يعود إلى وجهه الانكسار والاستسلام، ويتململ في مجلسه، فينطق جسمه كله بهذه الكلمة" يا أمي!".

أحس -ولا ريب- أنه قد ضاع في الوجود، لأن الوجود كان أمه.

ولمس خشونة الدنيا منذ الساعة، بعد أن فقد الصدر الذي فيه وحده لين الحياة، لأن فيه قلب أمه وروحها.

وشعر بالذل ينساب إلى قلبه الصغير؛ لأن تلك التي كان يملك فيها حق الرحمة قد أخذت منه وتركته بلا حق في أحد؛ وليس لأحد أمان!

ولبسته المسكنة، لأن له شيئا عزيزًا أصبح وراء الزمان فلن يصل إليه!

ولبسته المسكنة، لأنه صار وحده في المكان كما هو وحده في الزمان!

وارتسم على وجهه التعجب، كأنه يسأل نفسه :"إذا لم تكن أمي هنا، فلماذا أنا هنا؟".

ثم تغرغرت عيناه فيخرج منديله ويمسح دمعه بيده الصغيرة، ولكن روحه اليتيمة تأبى إلا أن ترسم بهذه الدموع على وجهه معاني يتمها!

ونهض الصغير ولم ينطق بذات شفة؛ نهض يحمل رجولته التي بدأت منذ الساعة!

انتهت -أيها الطفل المسكين- أيامك من الأم؛ فهذه الأيام السعيدة التي كنت تعرف الغد فيها قبل أن يأتي معرفتك أمس الذي مضى؛ إذ يأتي الغد ومعك أمك!

وبدأت -أيها الطفل المسكين- أيامك من الزمن، وسيأتي كل غد محجبا مرهوبا؛ إذ يأتي لك وحدك، ويأتي وأنت وحدك!

الأم... يا إلهي! أي صغير على الأرض يجد كفايته من الروح إلا في الأم؟

- - - - - - - - - - - - - - - - -

قصة أب*

حدثني المسكين فيما حدث وهو يصف ما نزل به قال:." (٢)

"سمعت -والله- كلامًا لا عهد لي بمثله، وأنا من أول نشأتي أجلس إلى العلماء والأدباء، وأداخلهم في فنون من المذاكرة، فما سمعت ولا قرأت مثل كلام البلخي، ولقد حفظته حتى ما تفوتني لفظة منه، وبقي هذا الكلام يعمل في نفسي عمله، ويدفعني إلى معانيه

---

(١) وحي القلم، ص/١٤٨

(٢) وحي القلم، ص/١٥٠

دفعًا، حتى أتى علي ما سأحدثك به. إن الكلمة في الذهن لتوجد الحادثة في الدنيا.
وقال ابن أيمن: اطو خبرك إن شئتَ، ولكن اذكر لي كلام البلخي، فقد تعلقتْ نفسي به.
قال: سمعت أبا عبد الله يقول في تأويل ذلك الحديث: أما في لفظ الحديث فهو من معجزات بلاغة نبينا –صلى الله عليه وسلم– وهو من أعجب الأدب وأبرعه، ما علمت أحدًا تنبه إليه؛ فإنه –صلى الله عليه وسلم– لا يرد السوداء بخصوصها، ولكنه كنّى بها عما تحت السواد؛ وما فوق السواد، وما هو إلى السواد، من الصفات التي يتقبَّحها الرجال في خِلْقة النساء وصورهن، فألطف التعبير ورق به، رفعًا لشأن النساء أن يصف امرأة منهن بالقبح والدمامة، وتنزيهًا لهذا الجنس الكريم، وتنزيهًا للسانه النبوي؛ كأنه –صلى الله عليه وسلم– يقول: إن ذكر قبح المرأة هو في نفسه قبيح في الأدب، فإن المرأة أم أو في سبيل الأمومة؛ والجنة تحت أقدام الأمهات؛ فكيف تكون الجنة التي هي أحسن ما يُتخيل في الحسن تحت قدمي امرأة، ثم يجوز أدبًا أو عقلًا أن توصف هذه المرأة بالقبح.
أَمَا إن الحديث كالنص على أن من كمال أدب الرجل إذا كان رجلًا ألا يصف امرأة بقبح الصورة البتة، وألا يجري في لسانه لفظ القبح وما في معناه، موصوفًا به هذا الجنس الذي منه أمه، أيود أحدكم أن يمزق وجه أمه بهذه الكلمة الجارحة؟." (١)

"قال شيطان طاغور: ثم ابتأس طاغور وقال: كل ذلك مستحيل أو كالمستحيل ولكنه في الأمل ممكن أو كالممكن؛ وللفظ معنيان: أحدهما ما يكون، والثاني ما يحسن أن يكون؛ ذلك لا بد له منا؛ لأنه جانب النظام الإلهي، وهذا لا بد لنا منه؛ لأنه جانب الخيال الإنساني؛ ذلك من الطبيعة التي تعمل ولا تتكلم، وهذا من الشعر الذي يتكلم ولا يعمل. آه آه! إنما السلام العام أن يكون الوجود شركة إلهية إنسانية برضى واتفاق بين الطرفين... ولعمري إن كل المستحيلات ممكنة بالإضافة إلى هذا المستحيل. ثم تبسم طاغور إذ خطر له أنه شاعر عليه أن يصف الوردة ويقول فيها ما يجعلها بيت شعر في كتاب الطبيعة له وزن ونغم، ولكن على الطبيعة قبل ذلك أن تنبتها ناضرة عطرة جميلة تتميز عن غيرها برائحة ولون وشكل.
قال شيطانه: ولما انتهى من تأمله إلى هذه الخاطرة قدمت له سيدة هندية عقود الزهر، وبينا هي تقلده إياها قال في نفسه: إن هذه الأزهار من معاني الماء العذب؛ فإذا انطلقنا في أوهامنا وراء الحب العام والسلام العام فلمن تكون معاني الماء الملح، وهو ثلاثة أرباع الأرض، ومن أزهاره الأسطول الإنجليزي.
حدثني شيطاني قال: حدثني شيطان طاغور قال: ولما استقر طاغور في قصر شوقي بك ورآه في مثل حسن الدينار ونقشه ونفاسته، قال: لا جرم هذه أمة أغنت شاعرها، فما أخطئ التقدير، وإن أخطأته فلا أبعد عن المقارنة إذا حسبت أن هذا الشاعر يطبع لهذه الأمة نصف مليون نسخة من كل ديوان شعر أو دفتر حكمة أو كتاب قصة، وليتني أعرف العربية لأعرف كيف يبدع هذا الشعب فلسفته في أغانيه المتصلة بغيوم السماء المتكلم بأحسن وأطهر ما يمكن أن يكون ترجمة للحقيقة الخالدة التي يتوارثها شعب خالد.." (٢)

"ولد حافظ إبراهيم سنة١٨٧١، وكان الكتاب الأول الذي هداه إلى سر الأدب العربي وأرهف ذوقه وأحكم طبيعته، هو كتاب "الوسيلة الأدبية" للشيخ حسين المرصفي، المطبوع في مصر لخمس وخمسين سنة؛ ففي هذا الكتاب قرأ حافظ خلاصة مختارة محققة من فنون الأدب العربي في عصوره المختلفة ودرس ذوق البلاغة في أسمى ما يبلغ بها الذوق، ووقف على أسرار تركيبها، وعرف منه الطريقة التي نبغ بها البارودي، وهي قراءته دواوين فحول الشعراء من العرب ومن بعدهم، وحفظه الكثير منها؛ فبنى شاعرنا من يومئذ قريحته على الحفظ، ولم يزل يحفظ إلى آخر عمره؛ إذ كانت قريحته كآلة التصوير: لا تنبه لشيء إلا علقته وهذا سبب من أسباب ضعف خياله،

---

(١) وحي القلم، ص/١٥٧
(٢) وحي القلم، ص/٢٦٩

ولكنه رد عليه من القوة في اللغة ما تناهى فيه إلى الغاية.
واتفق لذلك العهد أن طبعت لزوميات المعري في مصر، فتناولها حافظ واستظهر أكثرها، فكانت باعث ميله ونزعته إلى الشعر الاجتماعي؛ والفرق بين حافظ وبين المعري في الموهبة الفلسفية هو الذي نفذ بالمعري إلى أسرار كثيرة ووقف بحافظ عند الظاهر وما حوله، يطير هناك ويقع.
وقد كان صاحبنا ضعيف من هذه الناحية، فاستصعبت عليه أسرار واستغلقت أخرى من أسرار الخير والشر في الحياة، والجمال والحسن في الخليقة، والجلال والإبداع في الكون، والإقرار والشك في كل ذلك؛ وقد بلغ المعري من هذا مبلغًا لا بأس به، إلا أنه **لم يصف كما** تصفي الأشياء في عين مبصرة؛ فخبط وخلط؛ ووضع من أغراض نفسه المريضة على الصحيح والمريض جميعًا. وتابعه حافظ في طريقة أخرى سنشير إليها بعد.." (١)

"وقد قررت أن للألفاظ ما يشبه الألوان، فليست كلها زرقاء ولا صفراء ولا حمراء، ورب لفظة رقيقة تقع ضعيفة في موضع فيكون ضعفها في موضعها ذاك هو كل بلاغتها وقوتها، كفترة السكوت بين أنغام الموسيقى: هي في نفسها صمت لا قيمة له: ولكنها في موضعها بين الأنغام نغم آخر ذو تأثير بسكونه لا برنينه؛ وهذا من روح الفن في الأسلوب.
وأدرك شاعرنا من يومئذ ما سميته "قوة الضعف"، ولعل هذا هو السبب في أن طبعه رجع يعدل به إلى التسهيل، حتى أنه لتقع في شعره أبيات متهافتة فيأتي بها ولا ينكرها؛ ولقيني مرة فأنشدني قول الشاعر:
نا لم أرزق محبتها إنما للعبد ما رزقا
وجعل يعجبني من بلاغة قوله "لم أرزق" وأنها مع ذلك ضعيفة مبتذلة تجري في منطق كل عامي، قلت: ولكن "محبتها" جعلتها كمحبتها...
وضعف الموهبة الفلسفية في حافظ عوضه ناحية أخرى من أقوى القوة في الشعر، وهي اهتداؤه إلى حقيقة الغرض الذي ينظم فيه، و تركه الحواشي والزيادات، وانصراف قواه إلى دقة الوصف حين يصف، وتعويله على إحساسه أكثر من تعويله على فكره؛ فزاد ذلك في رونق شعره ومائة، ونحا به منحى المطبوعين، فخرج يتدفق سلاسة وحلاوة، ممتلئًا من صواب المعنى وبلاغة الأداء وقوة التأثير؛ وبهذا نبغ في الرثاء ووصف الفجائع نبوغًا انفرد به، حتى لأحسب أن هناك روحًا يمده في هذه المواقف، وأن الحقيقة تتبرج له في هذه العظائم خاصة ليرى منها ما لا يراه غيره؛ وهو يتحدّ بالعظيم الذي يرثيه فيجيد فيمن يعرفه إجادة منقطعة النظير، تتبين الفرق بينها وبين شعره فيمن لا يعرفه تلك المعرفة؛ وأحسبه يسأل روح العظيم الذي يصفه أو يرثيه: أين المعنى الذي فيه حقيقتك؟ وأين الحقيقة التي فيها معناك؟." (٢)

"والفلسفة الشعرية كلها أن يحل في الشاعر الملهم ذلك السر الجميل الجاذب والمنجذب معًا، المستقر والمتحول جميعًا، الباطن والظاهر في وقت؛ فيكتنه الشاعر ما لا يدركه غيره، فيقف على الجمال والحسن والرقة، ويلهم الحكمة والبصيرة ويتناول الأغراض بالتحليل والتركيب، ويؤتى التعبير عن كل ذلك في طريقة خاصة به هي أسلوبه، وهذا لم يتفق على أتمه وأحسنه في حافظ، فقصر به في توليد المعاني المبتكرة، ونزل به في الغزل ووصف الجمال؛ بيد أنه اتفق له مثل هذا الجلال بعينه في "الجانب المتألم من شعره"، أي الرثاء والشكوى ووصف الفجيعة، ولو ذهبت تستعرض المراثي في الشعر العربي، ومثلت بينها وبين رثاء حافظ للعظماء الذين خالطهم، كالأستاذ الإمام، والبارودي، ومصطفى كامل، وثروت، لراعك أنك واجد للشعراء ما هو أسمى من معانيه وأقوى من خياله، ولكنك لا تجد البتة ما هو أفخر وأدق مما جاء به في هذا الباب، كأن ه منفرد في العربية بهذه الخاصة.

---

(١) وحي القلم، ص/٢٩٢
(٢) وحي القلم، ص/٢٩٨

وهذا المعري يقول:

ولولا قولك الخلاق ربيلكان لنا بطلعتك افتتان

ويقول في شعر آخر:

أسهب في وصفه علاك لناحتى خشينا النفوس تعبدها

وهذان البيتان تراهما صعلوكين إذا قستهما بقول حافظ في رثاء الشيخ محمد عبده:

فلا تنصبوا للناس تمثال "عبده"وإن كان ذكرى حكمة وثبات

فإني لأخشى أن يضلوا فيومئواإلى نور هذا الوجه بالسجدات

مع أن معنى حافظ مأخوذ منهما، ولكن انظر كيف جاء به؟ ويقول المعري في رثاء أبيه:

ولو حفروا في درة ما رضيتهالجسمك إبقاء عليك من الدفن ويقول في رثاء غيره:

واخْبُوَاه الأكفان من ورق المصحف كبرًا عن أنفس الأبرار

وهذان أيضًا كالصعاليك عند قول حافظ في البارودي:

لو أنصفوا أودعوه جوف لؤلؤةمن كنز حكمته لا جوف أخدود

وكفنوه بدرج من صحيفتهأو واضح من قميص الصبح مقدود

مع أن "حافظ" ألمَّ بقول المعري. ومن بديع ما اتفق له في قصيدة "الأمتان تتصافحان" **قوله يصف السوريين**:." (١)

"وهذه "فاءات" تجر إلى القبر ونعوذ بالله منها... ومما كنت أعيبه على شوقي ضعفه في فنون الأدب، فإن المويلحي الكاتب الشهير انتقد في جريدته "مصباح الشرق" أبيات "خدعوها" عند ظهور الشوقيات في سنة ١٨٩٩، فارتاع شوقي وتحمل عليك ليمسك عن النقد، مع أن كلام المويلحي لا يسقط ذبابة من ارتفاع نصف متر... ومن مصيبة الأدب عندنا، بل من أكبر أسرار ضعفه، أن شعراءنا لا طاقة لهم بالنقد، وأنهم يفرون منه فرارًا ويعملون على تفاديه وأنهم لا يحسنون غير الشعر؛ فلا البارودي ولا صبري ولا حافظ ولا شوقي كان يحسن واحد منهم أن يدفع عن نفسه أو يكتب فصلًا في النقد الأدبي، أو يحقق مسألة في تاريخ الأدب.

ومن معاني شوقي السائرة:

لك نصحي وما عليك جداليآفة النصح أن يكون جدالًا

وكرره في قصيدة أخرى فقال:

آفة النصح أن يكون جدالًاوأذى النصح أن يكون جهارًا

والبيتان في شعر صباه أيضًا، وهما من قول ابن الرومي:

وفي النصح خير من نصيح موادعولا خير فيه من نصيح مواثبِ

فصحح شوقي المعنى وأبدل المواثبة بالجدال، وذلك هو الذي عجز عنه ابن الرومي؛ ومن إبداعه في قصيدته "صدى الحرب" **يصف هزيمة** اليونان:

يكادون من ذعر تفر ديارهموتنجو الرواسي لو حواهن مشعب

يكاد الثرى من تحتهم يلج الثرىويقضم بعض الأرض بعضًا ويقضب

وهذا خيال بديع في الغاية، جعل هزيمتهم كأنها ليست من هول الترك، بل من هول القيامة؛ وهو مع ذلك مولد من قول أبي تمام في

---

(١) وحي القلم، ص/٢٩٩

وصف كرم ممدوحه أبي دلف:

تكاد مغانيه تهش عراصهافتركب من شوق إلى كل راكب

فقاس شاعرنا على ذلك؛ وإذا كادت الدار تركب إلى الراكب إليها من فرحها، فهي تكاد تفر مع المنهزم من ذعرها؛ ولكن شوقي بني فأحكم وسما على أبي تمام بالزيادة التي جاء بها في البيت الثاني.

ومن أحسن شعره في الغزل:

حوت الجمال فلو ذهبت تزيدهافي الوهم حسنًا ما استطعت مزيدًا

وهو من قول القائل:

ذات حسن لو استزادت من الحسن إليها لما أصابت مزيدا." (١)

"قلنا: فإذا قطع "رأس الحماية" وبقيت منها بقية ما ذنب أو يد أو رجل؛ فإن هذه البقية في لغة السياسة التي تنقذ الألفاظ وحروفها ونقط حروفها... لن تكون ذنبًا ولا يدًا ولا رجلًا، بل هي "رأس الحماية" بعينه.... على أن شوقي إنما عكس قول الشاعر:

لا تقطعنْ ذنب الأفعى وترسلهاإن كنت شهمًا فأتبع رأسها الذنبا

وهذا كلام على سياقه من العقل، فما غناء قطع ذنب الأفعى إذا بقي رأسها، وإنما الأفعى كلها هي هذا الرأس.

ولقد ظهر لي من درس شوقي في ديوانه أمر عجبت له؛ فإني رأيته يأخذ من أبي تمام والبحتري والمعري وابن الرومي وغيرهم؛ فربما ساواهم وربما زاد عليهم، حتى إذا جاء إلى المتنبي وقع في البر وأدركه الغرق؛ لأنه نشأ على رهبة منه كما تشير إليه عبارته في مقدمة ديوانه الأول؛ وقد وصف خيل الترك في قصيدة أنقرة بقوله:

والصبر فيها وفي فرساها خلقتوارثوه أبًا في الروع بعد أب

كما ولدتم على أعرافها ولدتفي ساحة الحرب لا في باحة الرحب

وشعره هذا كله يرتعد أمام قول المتنبي:

أقبلتها غرر الجياد كأنما أيدي بني عمران في جبهاتها

الثابتين فروسة كجلودهافي ظهرها، والطعن في لباتها

فكأنها نتجت قيامًا تحتهموكأنهم ولدوا على صهواتها

فانظر أين صناعة من صناعة وأين شعر من شعر؟ وقال في "صدى الحرب" **يصف مدافع** الدردنيل:

قذائف تخشى مهجة الشمس كلماعلت مصعدات أنها لا تصوب

إذا هب حاميها على السفن انثنتوغانمها الناجي فكيف المخيب

وهذا الاستفهام "فكيف المخيب" استفهام مضحك؛ لأنه إذا كان الناجي غانمًا، فالمخيب خاسر بلا سؤال ولا فلسفة؛ والكلمة الشعرية في هذا كله هي قوله "وغانمها الناجي"، وهي كالهاربة تتوارى خوفًا من بيت أبي الطيب:

أغر أعداؤه إذا سلمواابالهرب استكبروا الذي فعلوا." (٢)

---

(١) وحي القلم، ص/٣٢٥

(٢) وحي القلم، ص/٣٢٩

"والعاشق مجنون. وجنونه مجنون أيضًا، فهو كالذي يرى الجمرة منطفئة، ويرى مع ذلك أنها لا تزال حمراء، ثم يمعن في خياله فيراها وردة من الورد... وإذا سألته **أن يصف الجمال** الذي يهواه كان في ذلك أيضا مجنون الجنون، كالذي يرى قمر السماء أنه قد تفتت وتناثر ووقع في الروضة، فكان نثاره هو الياسمين الأبيض الجميل الذكي...

والمجنون يرى الدنيا بجنونه والعاقل يراها بعقله؛ ولكن العاشق المخبول لا ينظر من يهواه إلا بقية من هذا وبقية من ذلك، فلا يخلص مع حبيبه إلى جنون ولا عقل.

"والمجهول" إذا أراد أن يظهر في دماغ بشري لم يسعه إلا أحد رأسين: رأس المجنون ورأس العاشق...

----

١ هذا نص عبارته حين يريد التخليط.

ولا صعوبة في الحكم على شيء بأنه خير أو شر إلا حين يكون الخير والشر امرأة معشوقة. أما أوصاف الشعراء والكتاب للجمال والحب فهي كلها تقليد قد توسعوا فيه؛ والأصل أن ثورًا أحب بقرة فكان يقول لها: يا نجمة القطب التي نزلت من السماء لتدور في الساقية كما درات في الفلك.

قال "النابغة": هذا رأيي في حب العاشقين؛ أما حبي أنا "نابغة القرن العشرين" فيجمعه قولك: فل، ورد، زهر...

قلنا ما هذه الألغاز؟ وهل للحب متن كقولهم: حروف القلقلة يجمعها قولك "قطب جد"، وحروف الزيادة يجمعها قولك "سألتمونيها"؟

فتضاحك "النابغة"، وقال: تكاثرت الظباء على خراش، فلكيلا ننسى... إن كل حرف هو بدء اسم، الفاء فاطمة، واللام ليلى، والواو وردة، والراء رباب، والدال دلال، والزاي زكية، والهاء هند، والراء رباب...

قلنا: رباب قد مضت في "ورد".

قال: كنا تهاجرنا مدة ثم اصطلحنا بعد هند...

قلت: هكذا "النوابغ" فإن رجلا أديبا كانت كنيته "أبا العباس" فلما "نبغ" صيرها "أبا العير"١ وفتق له نبوغه أن يجعلها تاريخا يعرف منها عمره. قالوا فكان يزيد فيها كل سنة حرفا حتى مات وهي هكذا:

أبو العير طرد طيل طليري بك بك بك...

---------------." (١)

"قال "النابغة": فإذا دخل الذئب مسجدًا يرتج بالمصلين، **أتراه يصف أربعته** ويقف بينهم للصلاة، أم يصلي صلاته الذئبية في لحومهم؟

قلت: وأين هم الذين يصلون بحقيقة الصلاة، فيخرجون بها من النفس إلى الكون، ومن الزمن إلى الأبد، ومن الأسباب إلى مسببها، ومما في القلب إلى ما فوق القلب؟ إن هؤلاء جميعا يصلون بجوارحهم وبينهم وبين أرواحهم طول الدنيا وعرضها؛ وما منهم إلا من يتصل فكره بما يغلب عليه، كما يتصل فكر اللص بيده، وفكر العاشق بعينه، وفكر الطفيلي بمعدته. فاسمها عندهم الصلاة، وحقيقتها عند الله كما ترى.

قال "النابغة": ولكنه ذئب من طبيعته أن يأكل الشاة لا أن يرعاها، فلا أفهم شيئا.

وقال الآخر: "مما حفظناه" رتع الذئب في الغنم، ولم يقولوا صلى الذئب في الغنم، فلا أفهم شيئا.

قلت: سأزيدكما عدم فهم... إن قلب تلك المرأة العظيمة الطاهرة متصل بالله، وليس فيه شيء من طباعها الإنسانية ولا ظل من ظلال

---

(١) وحي القلم، ص/٣٣٠

الدنيا؛ وقد تجلى فيه سر الحياة، وهو السر الذي لا يطعم ولا يشرب ولا يلبس ولا يشتهي ولا يطمع في شيء ولا يحرز شيئا، وإنما طبيعته أشواقه الكونية، واتصاله بنفحات القوة الأزلية المسخرة للوجود كله. فانتشرت هذه الموجة الكهربائية الأثيرية حول الجارية من قلبها، وجاء الذئب فالتج فيها وغمرته الروحانية الغالبة، فإذا هو يفتح عينه على كون غريب قد تجلى السلام عليه، فليس فيه إلا قوة آمرة أمرها بائتلاف كل شيء مع كل شيء، واجتماع المتنافرين في حالة معروفة لا في حالة إنكار. فصار الذئب مستيقظا، ولكنه في روح النوم، وشلت فيه الذئبية الطبيعية، فإذا هو يحمل الأنياب والأظافر وقد أنسي استعمالها؛ وبقيت حركته الحيوانية، ولكن تعطلت بواعثها فبطل معناها.

ومن كل ذلك اختفى الذئب الذي هو في الذئب، وبقي الحيوان حيا ككل الأحياء، فناسب الشاة وفزع إليها إذ لم تكن العلاقة بينهما علاقة جسم الآكل بجسم الأكيلة، بل علاقة الروح الحي بروح حي مثله١.." (١)

"فهذه علوم البلاغة التي أحدثت فنًّا طريفًا في الأدب العربي، وأنشأت الذوق الأدبي نشأته الرابعة في تاريخ هذه اللغة، بعد الذوق الجاهلي، والمحدث والمولد -هي بعينها التي أضعفت الأدب وأفسدت الذوق وأصارته إلى رأينا في شعر المتأخرين، كأنما انقلبت عليهم علومًا من الجهل، حتى صار النمط العالي من الشعر كأنه لا قيمة له؛ إذ لا رغبة فيه، ولا حفل به؛ لمباينته لما ألفوا وخلوه من النكتة والصناعة؛ وحتى كان في أهل الأدب ومدرسيه من لا يعرف ديوان المتنبي!

ولا يصف لك معنى الشعر في رأي أدباء ذلك العهد كقول الشيخ ناصيف اليازجي المتوفى سنة ١٨٧١:

مللت من القريض وقلت يكفيالأمر شاب قوته بضعف

أحاول نكتة في كل بيتوذلك قد تقصر عنه كفي

أجل الشعر ما في البيت منهغرابة نكتة أو نوع لطف

يريد النكتة البلاغية وأنواع البديع، وذلك ما قصرت عنه كفه وكف غيره؛ لأنه شيء مفروغ منه، حتى لا يأتي المتأخر بمث ا ل فيه إلا وجدته بعينه لمن تقدموه على صور مختلفة ينظر بعضها إلى بعض وما يأتي اختلافها إلا من ناحية الحذق في إخفاء السرقة بالزيادة والنقص، والإلمام والملاحظة والتعريض والتصريح وغيرها مما يعرفه أئمة الصناعة، ولا يتسبب إليه بأقوى أسبابه إلا من رزق القوة على التوليد والاختراع.." (٢)

"وكان شيخنا في آخر مجالسي معه قبل وفاته بشهر أو نحوه، أطلعني على كل ما نشره في مجلدات "المقتطف" من شعره، فأعجبت بأشياء منه، وأشرت على صديقنا الأستاذ فؤاد صروف أن يعيد نشر قصيدة الرقاش التي ترجمها الدكتور عن الإنجليزية في نسق سلس موشح القوافي، والتي يقول فيها **صاحبها يصف مخازي** المدنية:

مخازٍ توالت فصالت وصارتعلى الحلم دودًا وفي العظم سوسا

وسألني الدكتور بعد أن فرغت من شعره: في أي طبقة تعدني من شعرائهم؟ ففكرت قليلًا ثم قلت له: في طبقة الدكتور صروف!. فضحك لها كثيرًا.

وكانت له آراء في الشعر العربي غير بعضها في آخر عهده، ومما قاله لي مرة: إن الذي يريد أن يخلد ذكره في هذا الشرق فلا ينسى، لا ينبغي له أن يطمع في هذا إلا إذا بنى هرمًا كهرم الجيزة!. وهي كلمة فلسفية كبيرة تنطوي على شرح طويل يعرفه من يعرفه.

---

(١) وحي القلم، ص/٣٣٧

(٢) وحي القلم، ص/٣٤٤

وقد كادت قاعدة القصد التي أومأت إليها تنتهي به في آخر مدته إلى ا القول بإسقاط الإعراب بتة، وأظن ذلك خاطرًا سنح له فأخذ بأوله وترك أن ينظر في أعقابه، فزرته مرة في شهر يناير لسنة ١٩٢٧، وكان يصحح تسويده جواب كتبه عن سؤال ورد عليه في هل يمكن الرجوع إلى اللغة الفصحى في القراءة والتكلم، وما الفائدة من ذلك؟ فلما أمر بالجواب على نظره دفعه إلي فقرأته، فإذا هو يرى أن كل حركة من حركات الإعراب والبناء يتهور فيها وقت ما؛ قال: فإذا قضينا على أبناء العربية ألا يتكلموا إلا كلامًا معربًا نكون قد أضعنا عليهم ثلث الوقت الذي يقضونه في التكلم من غير فائدة تجنى.

ولقد جادلته في ذلك ولججت في الخلاف معه، وقلت له: إن هذه قاعدة مالية، ثم إنك أغفلت أمر العادة وما تيسره، وفي الكلام إيجاز يقوم مع الإعراب، هذا المقام لا يكون من الإيجاز بد، وفي اللهجات العامية من الحشو ومط الصوت وفساد التركيب ما يذهب بأكثر من ثلث الوقت؛ فأحسبه اقتنع وإن كنت رأيته لم يقتن ع.." (١)

"وأما عرض المحاسن، وخاصة في قصيدة كعب بن زهير، فلا يعدو أن يكون الوصف الخارجي تعدادًا لصفات الجمال الجسدية المطلوبة، فالشاعر يعبر عن الذوق العام في جمال المرأة، ومتى تناءى الحديث عن الخصوص إلى العموم، وصادف ذوقاً أو رأياً مشتركاً، لم يكن غير مداعبة مشاعر فطرية، غير هادف لإثارة ولا إغواء، فهو لا يوجّه اتهاما فاحشًا إلى الشاعر إذ لا يسلط الأضواء على امرأة مخصوصة.

ولاشك أن ثمة شعراء فُتَّاكاً كامرئ القيس والأعشى، يُصرّحون بالكثير من المغامرات العملية والوقائع، وهذا خارج عن غرضنا إذ لا يرد غزلهم في مقدمة لقصيدة المدح، وهو غالباً في أثناء قصيدة يصف فيها الشاعر أحواله في فراغه ساعياً وراء أوطاره كمعلقة امرئ القيس، كما أن قصيدة متخصصة في هذا الغرض – مثل رائية عمر بن ربيعة – (١) لا تدخل في نطاق المقارنة.

ومن ثم نخلص إلى خصيصة هي أن بشار بن برد في قصيدة المدح يترسم إ طار القصيدة التقليدية محافظاً على رسم متعارف عليه بين النقاد وأهل البصر بالشعر والممدوحين أنفسهم. فالمدح قصيدة عليها طابع الوقار السياسي والاجتماعي – من جهة المعاني – والوقار الأدبي – من جهة الخطة والبناء – وقد التزم بشار، كما سوف يلتزم كثير من معاصريه ولاحقيه الإطار العمودي شكلاً خارجاً وتصميما، ولكنه أحدث تبديلا جذريا في المضمون، فلا أطلال ولا غزل مادياً، ولكن قصة حب ذات ظاهر تحقيقي، لا تشى بتجربة ولا معاناة، وهي إلى السذاجة أقرب منها إلى التحليل المعمَّق.

ب وصف الرحلة:

---

(١) ديوان عمر بن أبي ربيعة: ص ١٢٠، ط. دار صادر، بيروت.." (٢)

""""""""" صفحة رقم ٢٦ """"""

وقال آخر : [من الوافر]

ورأيت السماء كالبحر إلا . . . أن مرسوبه من الدر طافي .

فيه ما يملأ العيون كبير . . . وصغير ما بين ذلك خافي .

وقال **التنوخي يصف ليلة** :

---

(١) وحي القلم، ص/٣٦٧

(٢) همزية بشار بن برد، ص/١٧

كأنما نجومها ، . . . نصب عيون الرمق
دراهم قد نثرت . . . على بساط أزرق
وقال أبو طالب الرقي :
وكأن أجرام السماء ، لوامعا ، . . . درر نثرن على بساط أزرق .
وقال ظافر الحداد :
كأن نجوم الليل ، لما تبلجت ، . . . توقد جمر في خلال رماد .
حكى ، فوق ممتد المجرة شكلها ، . . . فواقع تطفو فوق لجة وادي .
وقال آخر :
كأن النجوم ، نجوم السما ، . . . وقد لحن للعين من فرط بعد ،
مسامير من فضة سمرت . . . على وجه لوح من اللازورد .." (١)

""""""" صفحة رقم ١٣٢ """""""
وقال الشريف الرضي :
يا ليلة كاد من تقاصرها . . . يعثر فيها العشاء بالسحر .
وقال آخر :
يا ليلة جمعتنا بعد فرقتنا . . . فبت من صبحها لما بدا ، فرقا .
لما خلوت بآمالي بها ، قصرت . . . وكاد يسبق فيها فجرها الغسقا .
وقال آخر :
يا رب ليل سرور خلته قصرا . . . يعارض البرق في أفق الدجى برقا .
قد كاد يعثر أولاه بآخره . . . وكاد يسبق منه فجره الشفقا .
وقال القاضي السعيد بن سناء الملك :
يا ليلة الوصل ، بل يا ليلة العمر . . . أحسنت ، إلا إلى المشتاق ، في القصر .
يا ليت زيد بحكم الوصل فيك لنا . . . ما طول الهجر من أيامك الأخر .
أو ليت نجمك لم تقفل ركائبه ، . . . أو ليت صبحك لم يقدم من السفر .
أو ليت **لم يصف فيك** الشرق من غبش ، . . . فذلك الصفو عندي غاية الكدر .
أو ليت كل من الشرقين ما ابتسما ، . . . أو ليت كلا من النسرين لم يطر ،
أو ليت كنت كما ق د قال بعضهم : . . . ليل الضرير فصبحي غير منتظر .
أو ليت فجرك لم ينفر به رشئي ، . . . أو ليت شمسك ما جارت على قمري .
أو ليت قلبي وطرفي تحت ملك يدي . . . فزدت فيه سواد القلب والبصر .

---

(١) نهاية الأرب في فنون الأدب . موافق للمطبوع، ٢٦/١

أو ليت ألقى حبيبي سحر مقلته . . . على العشاء فأبقاه بلا سحر .

أو ليت كنت سألتيه مساعدة . . . فكان يحبوك بالتكحيل والشعر .." (١)

""""""""" صفحة رقم ١٤٦ """""""

وكتب أبو الفرج **الببغاء يصف اصطرلابا** أهداه فقال : آثرتك – أيدك الله – ببرهان الحكمة ونسبها ، ومدار الفلسفة وقطبها ؛ ومرشد الفكر ومناره ، وميزان الحسن ومعياره ؛ ونافي الشك ومزيله ، وشاهد الأثير ودليله ؛ مصور الحكمة وممثلها ، ومقسم البروج ومعدلها ؛ وموقف النجوم ومسيرها ، وجامع الأقاليم ومدبرها ؛ مرآة الحبك ، وصورة الفلك ؛ وأمين الكواكب ، وحد المشارق والمغارب ؛ مما اخترعت العقول تسطيحه ، وأتقن الحساب تصحيحه وتمارت الفطن في ترتيبه ، واصطلحت بالحكماء على تركيبه ؛ فأوضحت بالنقش تقسيمه ، وأبانت بالكتابة رسومه ؛ إلى أن شافهنا بالارتفاع على بعد مسافته ، وحصر متفرق الأمور في خرق عضادته ؛ واحتوى على قطر الشمال والجنوب ، واطلع باللطف على خفيات الغيوب ؛ الملقب بالاصطرلاب ، الفاصل بين الخطأ والصواب .

وقال أبو نصر الكاتب فيه : قطب الزمن ومداره ، زميزان الفلك ومعياره ؛ وأساس الحكمة وموضوعها ، وتفصيل الفطنة ومجموعها ؛ الناطق في صمته ، الموفي على نعمه ؛ مظهر السر المكنون ، المخبر بما كان وما يكون ؛ ذو شكل مقمر ومستدير ، لون مشمس مستنير ؛ ومنطقه محيطة بأجزائه ؛ وخطوط معدلة على أغضائه ؛ وكتابة مطبقة بتدويره ، ورموزبائحة بضميره ؛ متقابل الأهداف ، متكامل الأوصاف ؛ بحجرة مسكونة ، وصفائح مصونة ؛ وقد موموق ، وباب مطروق ؛ للعلم فتحه ورتاجه ، وعليه طريقه ومنهاجه ؛ إذا انتصب قال فحمد ، وإذا اضطجع عني فلم يفد ؛ صفري الانتساب ذهي الإهاب ؛ يخترق الأنوار من نقابه ، ويستخدم الشمس فيحسابه ؛ يجمع الشرق والغرب في صفحته ، ويستره الحامل في راحته ؛ رافعه ينظر من تحته ، وأخباره تسند عن خرته .." (٢)

""""""""" صفحة رقم ٢٠٥ """""""

وقال آخر :

مجهولة الأعلام طامسة الصوى . . . إذا عسفتها العيس بالركب ، ضلت .

إذا ما تهادى الركب في فلواتها ، . . . أجابت نداء الركب فيها فأصدت .

وقال مسعود أخو ذي **الرمة يصف بعد** فلاة :

ومهمهة فيها السراب يلمح . . . يدأب فيها القوم حتى يطلحوا .

ثم يظلون كأن لم يبرحوا . . . كأنما أمسوا بحيث أصبحوا .

وقال مسلم : تجري الرياح بها مرضى مولهة . . . حسرى تلوذ بأطراف الجلاميد .

وقال آخر :

ودية مثل السماء قطعتها . . . مطوقة آفاقها بسمائها .

وقال بعض الأعراب في الآل :

كفى خزنا أني تطاللت كي أرى . . . ذرى علمي دمخ فما يريان

---

(١) نهاية الأرب في فنون الأدب . موافق للمطبوع، ١٣٢/١

(٢) نهاية الأرب في فنون الأدب . موافق للمطبوع، ١٤٦/١

كأنما ، والآل ينجاب عنهما . . . من البعد عينا برفع خلقان .

قال أبو هلال : وهذا من أغرب ما روي من تشبيهات القدماء .." (١)

"""""""" صفحة رقم ٢٤٠ """""""

فإذا ما تقابلت ، قلت : ذود . . . من كباش تقابلت للنطاح .

شرعها البيض كالغمامات في الصي . . . ف صحاحا منها وغير صحاح .

كم مدل بالجاه والمال فيها ، . . . وبه حاجة إلى الملاح

قائد جنده لهم أدوات . . . نفعها ثم فوق نفع السلاح .

فإذا البحر صال ، صالوا عليها . . . بمواض تمضي بغير جراح .

يكثرون الصياح حتى كأن السفن . . . تجري من خوف ذاك الصياح .

ومما وصفت به البحار والسفن نثرا

وقال أبو عمرو صاحب الصلاة **القرطبي يصف شانيا** سافر فيه : فارقت مولاي حين أخذت للسفر عدة الحزم ، وشددت عقدة العزم ؛ وانتظمت مع السفر في سلك ، وركبنا على اسم الله ظهر الفلك ، في شان عظيم الشان ، أحدقت به النطق إحداق الحيازم ، وأمسكته لإمساك الأبازم ؛ ثم تتبع خلله فسد ، ورخوه فشد ؛ حذرا على ألواحه من الإنخاع ، واتصلت بعرانيسه اتصال الجلود بالأضلاع ؛ ثم جلببت جلبابا من ا لقار ، ومخ في المتنين ولبفقار ؛ فامتاز بأغرب ميسم ، وعاد كالغراب الأعصم ؛ قد حسن منه المخبر ، وكأن الكافور قد قرن فيه بالعنبر ، له من التماسيح أجنابها ، ومن الخطاطيف أذنابها ؛ واستقلت رجله بفراشها ، استقلال السهام برياشها ؛ وقد مد قليعه ذراعيه متلقيا من وفد الرياح." (٢)

"""""""" صفحة رقم ٢٦٦ """""""

تنصب فيها وفود الماء معجلة . . . كالخيل خارجة من حبل مجريها .

كأنما الفضة البيضاء سائلة . . . من السبائك تجري في مجاريها .

إذا علتها الصبا أبدت لها حبكا . . . مثل الجواشن مصقولا حواشيها .

إذا النجوم تراءت في جوانبها . . . ليلا ، حسبت سماء ركبت فيها .

لا يبلغ السمك المحصور غايتها . . . لبعد ما بين قاصيها ودانيها .

يعمن فيها بأوساط مجنحة . . . كالطير تنقض في جو خوافيها .

كأنها حين لجت في تدفقها . . . يد الخليفة لما سال واديها

وقال ابن طباطبا :

كم ليلة ساهرت أنجمها لدى . . . عرصات أرض ماؤها كسمائها .

قد سيرت فيها النجوم كأنما . . . فلك السماء يدور في أرجائها .

أحسن بها بحرا إذا التبس الدجى ، . . . كانت نجوم الليل من حصبائها

---

(١) نهاية الأرب في فنون الأدب . موافق للمطبوع، ٢٠٥/١

(٢) نهاية الأرب في فنون الأدب . موافق للمطبوع، ٢٤٠/١

ترنو إلى الجوزاء وهي غريقة . . . تبغي النجاء ، ولات حين نجائها

تطفو وترسب في اصطفاق مياهها . . . لا مستعان لها سوى أسمائها .

والبدر يخفق وسطها فكأنه . . . قلب لها قد ريع في أحشائها .

وقال عبد الجبار بن حمديس ، يصف بركة يجري إليها الماء من شاذروان من أفواه طيور وزرافات وأسود ، من أبيات :

والماء منه سبائك من فضة . . . ذابت على دولاب شاذروان

فكأنما سيف هناك مشطب . . . ألقته يوم الروع كف جبان

كم شاخص فيه يطيل تعجبا . . . من دوحة نبتت من العقيان

عجبا لها تسقي هناك ينائعا . . . ينعت من الثمرات والأغصان." (١)

""""""""" صفحة رقم ٢٦٧ """""""

خصت بطائرة على فنن لها . . . حسنت ، فأفرد حسنها من ثاني

قس الطيور الساجعات بلاغة . . . وفصاحة من منطق وبيان .

فإذا أتيح لها الكلام تكلمت . . . بخرير ماء دائم الهملان .

وكأن صانعها استبد بصنعة . . . فجر الجماد بها على الحيوان

أوفت على حوض لها فكأنها . . . منها إلى العجب العجاب روان .

وكأنها ظنت حلاوة مائها . . . شهدا ، فذاقته بكل لسان .

وزرافة في الجو من أنبوبها . . . ماء يريك الجري في الطيران .

مركوزة كالرمح حيث ترى له . . . من طعنه الحلق انعطاف سنان .

وكأنما ترمي السماء ببندق . . . مستنبط من لؤلؤ وجمان

لو عاد ذاك الماء نفطا ، أحرقت . . . في الجو منه قميص كل عنان .

في بركة قامت على حافاتها . . . أسد تذل لعزة السلطان

نزعت إلى ظلم النفوس نفوسها ، . . . فلذلك انتزعت من الأبدان .

وكأنما الحيات من أفواهها . . . يطرحن أنفسهن في غدران .

وك أ نما الحيتان إذ لم تخشها . . . أخذت من المنصور عهد أمان

وقال آخر :

ولقد رأيت ، وما رأيت كبركة . . . في الحسن ذات تدفق وخرير

عقدت لها أيدي المياه قناطرا . . . من جوهر فيلجة من نور

وقال علي بن الجهم ، يصف فوارة : وفوارة ثارها في السماء ، . . . فليست تقصر عن ثارها

---

(١) نهاية الأرب في فنون الأدب ـ موافق للمطبوع، ٢٦٦/١

تراها إذا صعدت في السماء . . . تعود إلينا بأخبارها

ترد على المزن ما أنزلت . . . على الأرض من صوب مدرارها." (١)

"""""""" صفحة رقم ٣٣١ """""""

فقالوا : يقول الأمير فقال : أرى ميدان رهان ، وحيطان نخل ، وبستان شجر ، ومنازل سكنى ، وذروة جبل ، وجبانة أموات ، ونهر عجاجا ، وأرض زرع ، ومراعي ماشية ، ومراتع خيل ، وساحل بحر . " وصائد نهر " وقانص وحش ، وصائد سمك ، وملاح سفينة ، وحادي ابل ، ومفازة رمل ، وسهلا ، وجبلا . فهذه ثمانية عشر منتزها في أقل من ميل في ميل .

وأين هذه الأوصاف من وصف الواصف لقصر أنس بالبصرة حيث يقول :

زر وادي القصر نعم القصر والوادي . . . لا بد من زورة من غير ميعاد .

زره فليس له شيء يشاكله . . . من منزل حاضر إن شئت أو بادي .

ترى به السفن والظلمان حاضرة . . . والضب والنون والملاح والحادي .

وقال أبو الصلت أمية بن عبد العزيز الأندلسي ، **يصف جبل** الرصد مثل ما وصف به قصر أنس .

يا نزهة الرصد المصري قد جمعت . . . من كل شيء حلا في جانب الوادي .

فذا غدير ، وذا روض ، ذا جبل : . . . فالاضب والنون والملاح والحادي .

فهذه نبذة من فضائل مصر . ولولا الرغبة في الاختصار ، لكانت فضائلها تكون كتابا مفردا .

وأما جزيرة الأندلس

فقد اقتصرت في وصفها على رسالة وصفها ابن حزم فيها ، فقال : أرضها شامية في طيبها ، تهامية في اعتدالها واستوائها ، أهوازية في عظم خراجها وجبايتها ، عدنية في منافع سواحلها ، صينية في معادنها ، هندية في عطرها." (٢)

"""""""" صفحة رقم ٣٧٠ """""""

فبقيت في ذخائر بني أمية إلى أن انتقل الملك عنهم إلى بني العباس ، فضاعت فيما فقد من الذخائر .

وقيل : إن بنهاوند حجر يسمى الكيلان ، بالقرب منه صخرة من أراد أن يعترف حال غائب أو أبق أو سارق ، أتى إلى تلك الصخرة فنام تحتها فيرى في النوم حال ما تعرف به على ما هو عليه . وعجائب المباني كثيرة ، سنذكر إن شاء الله تعالى منها جملة في أخبار ملوك مصر الذين كانوا قبل الطوفان وبعده فتأمله هناك تجده .

الباب الرابع من القسم الخامس من الفن الأول " فيما وصفت به المعاقل والحصون "

وهذا الباب قد ترجمت عليه في الفن الثاني الذي يلي هذا الفن فيما يحتاج إليه الملك . وإنما ضممته إلى هذا الفن لمناسبته له وشبهه به ، واستثنيته من الفن الثاني واقتصرت فيه على مجرد الترجمة . وبالله التوفيق .

وقد أوسع الفضلاء والأدباء والكتاب والبلغاء القول في هذا المعنى وتواردوا فيه ، فاقتصرنا على ما نورده من ذلك ، وهو قليل من كثير .

فمن ذلك ما قاله بعض **الأندلسيين يصف قلعة** فتحت من غير حصار : " وهذه القلعة التي انتهينا إلى قرارها ، واستولينا على أقطارها ،

---

(١) نهاية الأرب في فنون الأدب ـ موافق للمطبوع، ٢٦٧/١

(٢) نهاية الأرب في فنون الأدب ـ موافق للمطبوع، ٣٣١/١

أرحب المدن أمدا للعيون ، وأخصبها بلدا إذا أمحلت السنون ؛ فروعها فوق الثريا شامخة ، وعروقها تحت الثرى راسخة ؛ تباهى بأزهارها نجوم السماء ، وتناجى بأسرارها أذن الجوزاء ؛ وكانت في الزمن الغابر ، عتت على عظيم القياصر ؛ فنازلها بأكثر من النجوم." (١)

""""""""" صفحة رقم ٣٧١ """""""

عددا ، وطاولها بأوفى من البحر مددا ؛ فأبت على طاعته كل الإباء ، واستعصت على مقارعته أشد استعصاء ، ومردت مرود مارد على الزباء ؛ فأمكننا الله من ذروتها ؛ وأنزل ركابها لنا عن صهوتها " وقال لقاضي الفاضل عبد الرحيم البيساني رحمه الله يصف آمد من رسالة جاء منها : " وآمد ذكرها بين العالم متعالم ، وطالما صادم جانبها من تقادم ، فرجع عنها مقدوعة آنفة وإن كان فحلا ، وفر عنها فريدا بهمة وإن استصحب خيلا ورجلا ؛ ورأى حجرها فقدر أنه لا يفك له حجر ، وسوادها فظن أنه لا ينسخه فجر ، وحمية أنف أنفتها فاعتقد أنه لا يستجيب لزجر ؛ من ملوك كلهم قد طوى صدره على الغليل إلى موردها ، ووقف وقفة المحب السائل فلم يفز بما أمل من سؤال معهدها " .

وقال من أخرى يصفها : " وهي العقيلة التي صدر الصدور الأول محلا عن وردها ، والطريدة التي حصل منها على راحة يأسه وتعب طرده ا ؛ والمحجبة التي كشف ستورها ، ودار لعصمتها كسوار معصمها سورها ، وغلت على أنها السوداء على خطابها لأن المهج مهورها ؛ ولربما نأى بجانبه الإعراض ، ونبا جوهرها عن الأعراض ، وطاشت دون أوصافها سهام الأغراض ؛ ودرجت الملوك على حسرتها فلم تحسر لها لثاما ، وما استطاعت لثغرها ثلما ولا له التثاما " .

وقال من أخرى يصف قلعة نجم ، وهي من عيون الرسائل ، جاء منها :." (٢)

""""""""" صفحة رقم ٣٧٤ """""""

عذاري ، ولكن قد وجدن حواملا . . . بعرس تراه للجنادل مأتما .

ترى الصخر فيه الصخر وهو نسيبة . . . عدوا بيوم أرضه تمطر السما .

إذا أقعدت جدار قياما رأيتها . . . تنبه قيعانا من الترب نوما .

ومما وصفت به المعاقل والحصون نظما .

فمن ذلك قول كعب الأشقري ، يصف قلعة :

محلقة دون السماء كأنها . . . غمامة صيف زال عنها سحابها .

ولا يبلغ الأروى شماريخها العلا ، . . . ولا الطير إلا نسرها وعقابها .

ولا خوفت بالذنب ولدان أهلها ، . . . ولا نبحت إلا النجوم كلابها .

وقال أبو تمام يصف عمروية :

وبرزة الوجه قد أعيت رياضتها . . . كسرى وصدت صدودا عن أبي كرب .

بكر ، فما افترعتها كف حادثة . . . ولا ترقت إليها همة النوب .

من عهد إسكندر أو قبل ذاك ، فقد . . . شابت نواصي الليالي وهي لم تشب

وقال الخالديان :

---

(١) نهاية الأرب في فنون الأدب ـ موافق للمطبوع، ١/٣٧٠

(٢) نهاية الأرب في فنون الأدب ـ موافق للمطبوع، ١/٣٧١

وخلقاء قد تاهت على من يرومها . . . بمرقبها العالي وجانبـها الصعب .

يزر عليها الجو جيب غمامه . . . ويلبسها عقدا بأنجمه الشهب .." (١)

""""""""" صفحة رقم ٣٧٧ """""""

وقال أيضا :

منزل كالربيع حلت عليه . . . حاليات السحاب عقد النطاق .

يمتع العين في طرائف حسن . . . تتحامى بها عن الإطراق .

بين ساج كأنه ذائب التبر . . . على مثل ذائب الأوراق .

وقال أيضا :

والقصر يبسم عن وجه الضحى ، فترى . . . وجه الضحى عند ما أبدي له شحبا .

يبيت أعلاه بالجوزاء منتطقا ، . . . ويغتدي برداء الغيم محتجبا

وقال أبو سعيد الرستمي ، يصف دارا بناه الصاحب بن عباد :

وسامية الأعلام تلحظ دونها . . . سنا النجم في آفاقها متضائلا .

نسخت بها إيوان كسرى بن هرمز ، . . . فأصبح في أرض المداين عاطلا .

فلو أبصرت ذات العماد عمادها ، . . . لامست أعاليها حياء أسافلا .

ولو لحظت جنات تدمر حسنها ، . . . درت كيف تبني بعدهن المجادلا .

متى ترها خلت السماء سرادقا . . . عليها وأعلام النجوم تماثلا .

وقال علي بن يوسف الإيادي ، يذكر دارا بناها المعز ال ع بيدي بمصر وسماها العروسين :

بنى منظرا يسمى العروسين رفعة ، . . . كأن الثريا عرست في قبابه .

إذا الليل أخفاه بحلكة لونه ، . . . بدا ضوءه كالبدر تحت سحابه .

تمكن من سعد السعود محله ، . . . فأضحى ومفتاح الغنى فتح بابه .." (٢)

""""""""" صفحة رقم ٣٧٨ """""""

ولو شاده عزم المعز ورأيه . . . على قدره في ملكه ونصابه ،

لكان حصى الياقوت والتبر مفرغا . . . على المسك من أجره وترابه .

وقال عبد الجبار بن حمديس الصقلي ، يصف دارا بناها المعتمد بن عباد من أبيات :

ويا حبذا دار قضى الله أنها . . . يجدد فيها كل عز ولا يبلى

وما هي إلا خطة الملك التي . . . يحط إليها كل ذي أمل رحلا .

إذا فتحت أبوابها ، خلت أنها . . . تقول بترحيب لداخلها : أهلا .

وقد نقلت صناعها من صفاته . . . إليها أفانينا ، فأحسنت النقلا .

---

(١) نهاية الأرب في فنون الأدب ـ موافق للمطبوع، ٣٧٤/١

(٢) نهاية الأرب في فنون الأدب ـ موافق للمطبوع، ٣٧٧/١

فمن صدره رحبا ، ومن نوره سنا ، . . . ومن صيته فرعا ، ومن حلمه أصلا فأعلت به في رتبة الملك ناديا ، . . . وقل له فوق السماكين أن يعلى .

نسيت به إيوان كسرى ، لأنني . . . أراه له مولى من الحسن لا مثلا .

ترى الشمس فيها ليقة تستمدها . . . أكف ، أقامت من تصاويرها شكلا .

لها حركات أودعت في سكونها ، . . . فم ا تبعت من نقلهن يد رجلا .

ولما عشينا من توقد نورها ، . . . تخذنا سناه في نواظرنا كحلا .." (١)

"""""""""" صفحة رقم ٣٧٩ """"""""""

وقال أيضا من قصيدة يصف فيها دارا بناها المنصور ببجاية ، جاء منها :

واعمر بقصر الملك ناديك الذي . . . أضحى بمجدك بيته معمورا

قصر لو انك قد كحلت بنوره . . . أعمى ، لعاد على المقام بصيرا .

واشتق من معنى الحياة نسيمه ، . . . فيكاد يحدث للعظام نشورا .

فلو أن بالإيوان قوبل حسنه ، . . . ما كان شيئا عنده مذكورا .

نسي الصبيح مع المليح بذكره ، . . . وسما ففاق خورنقا و سديرا .

أعيت مطالعه على الفرس الألى . . . رفعوا البناء وأحكموا التدبيرا .

ومضت على القوم الدهور وما بنوا . . . لملوكهم شبها له ونظيرا .

أذكرتنا الفردوس حين أريتنا . . . غرفا رفعت بناءها ، وقصورا .

فلك من الأفلاك ، إلا أنه . . . حقر البدور فأطلع المنصورا .

أبصرته فرأيت أبدع منظرا . . . ثم انثنيت بناظري محسورا .

وظننت أني حالم في جنة . . . لما رأيت الملك فيه كبيرا .

وإذا الولائد فتحت أبوابها ، . . . جعلت ترحب بالعفاة صريرا .

عضت على حلقاتهن ضراغم . . . فغرت بها أفواهها تكشيرا .

فكأنها لبدت لتهصر عندها . . . من لم يكن بدخوله مأمورا .

تجري الخواطر مطلقات أعنة . . . فيه ، فتكبو عن مداه قصورا .." (٢)

"""""""""" صفحة رقم ٣٨٠ """"""""""

بمرخم الساحات تحسب أنه . . . فرش البها وتوشح الكافورا .

ومحصب بالدر تحسب تربه . . . مسكا تضوع نشره وعبيرا .

يستخلف الإصباح منه إذا انقضى . . . صبحا على غسق الظلام منيرا .

ضحكت محاسنه إليك كأنما . . . جعلت له زهر النجوم ثغورا .

---

(١) نهاية الأرب في فنون الأدب ـ موافق للمطبوع، ٣٧٨/١

(٢) نهاية الأرب في فنون الأدب ـ موافق للمطبوع، ٣٧٩/١

ومصفح الأبواب تبرا نظروا . . . بالنقش بين شكوله تنظيرا .

تبدو مسامير النضار كما علت . . . فلك النهود من الحسان صدورا .

خلعت عليه غلائلا ورسية . . . شمس ترد الطرف عنه حسيرا .

فإذا نظرت إلى غرائب حسنه ، . . . أبصرت روضا في السماء نضيرا .

وعجبت من خطافي عسجده التي . . . حامت لتبني في ذراه وكورا .

وضعت به صناعه أقلامها ، . . . فأرتك كل طريدة تصويرا .

فكأنما للشمس فيه ليقة . . . مشقوا بها التزويق والتشجيرا .

وكأنما فرشوا عليه ملاءة . . . تركوا مكان وشاحها مقصورا .

يا مالك الملك الذي أضحى له . . . ملك السماء على ا لعداة نصيرا .

كم من قصور للملوك تقدمت . . . فاستوجبت بقصورك التأجيرا .

فعمرتها وملكت كل رياسة . . . منها ، ودمرت العدا تدميرا .

وقال عمارة اليمني ، **يصف دارا** بناه فارس الإسلام من أبيات :

فتمل دارا شيدتها همة ، . . . يغدو العسير بأمرها متيسرا .

فاقت على الإطلاق كل بنية . . . وسمت بسعدك عزة وتكبرا .

أنشأت فيها للعيون بدائعا . . . دقت فأذهل حسنها من أبصرا .." (١)

""""""""" صفحة رقم ٣٨٢ """"""""

وقال أبو الصلت أمية بن عبد العزيز ، **يصف قصرا** بناه علي بن تميم بن المعز بمصر :

لله ، مجلسك المنيف قبابه . . . بموطد فوق السماك مؤسس .

موف على حبك المجرة تلتقي . . . فيه الجواري بالجوار الكنس .

تتقابل الأنوار في جنباته . . . فالليل فيه كالنهار المشمس .

عطفت حناياه دوين سمائه . . . عطف الأهلة والحواجب والقسي .

واستشرفت عمد الرخام وظوهرت . . . بأجل من زهر الربيع وأنفس .

فهواؤه من كل قد أهيف ، . . . وقراره من كل خد أملس .

فلك تحير فيه كل منجم . . . وأقر بالتقصير كل مهندس .

فبدا للحظ العين أحسن منظرا . . . وغدا لطيب العيش خير معرس .

فاطلع به قمرا ، إذا ما أطلعت . . . شمس الخدور عليك شمس الأكؤس .

فالناس أجمع دون قدرك رتبة . . . والأرض أجمع دون هذا المجلس

وقال الوزير أبو سليمان بن أبي أمية :

يا دار ، آمنك الزما . . . ن خطوب ونوائبه .

وجرت سعودك بالذي . . . يهوى نزيلك دائبه .

---

(١) نهاية الأرب في فنون الأدب . موافق للمطبوع، ١/ ٣٨٠

فلنعم مأوى الضيف أن . . . ت إذا تحاموا جانبه .

خطر شأوت الديا . . . ر ، فأذعنت لك قاطبة .." (١)

"""""""" صفحة رقم ٣٩ """"""

وقال ابن المعدل يصف عتبة :

لعتبة صفحتا قمر . . . يفوق سناهما القمرا .

يزيدك وجهه حسنا . . . إذا ما زدته نظرا .

وقال السري الرفاء :

قمر تفرد بالمحاسن كلها ، . . . فإليه ينسب كل حسن يوصف .

فجبينه صبح ، وطرته دجى ، . . . وقوامه غصن رطيب أهيف .

لله ذاك الوجه كيف تألفت . . . فيه محاسن لم تكن تتألف ؟

وقال آخر :

وفي أربع مني حلت منك أربع ، . . . فما أنا أدري أيها هاج لي كربي ؟

أوجهك في عيني ، أم الريق في فمي ، . . . أم النطق في سمعي ، أم الحب في قلبي ؟

ومثله قول يعقوب الكندي :

وفي خمسة مني حلت منك خمسة : . . . فريقك منها في فمي طيب الرشف ،

ووجهك في عيني ، ولمسك في يدي ، . . . ونطقك في سمعي ، وعرفك في أنفي .

وقال أبو نواس :

كأنما الوجه إذ بدا قمر . . . مركب فوق قامة الغصن .

يا ذا الذي أصبح العباد به . . . في فتنة من عظائم الفتن

أقبل بوجه ا لهوى إلي ، فقد . . . أطلت بالصد معرضا حزني." (٢)

"""""""" صفحة رقم ٨٤ """"""

وقال العماد الأصبهاني :

وإذا بدا لك صدغه في وجهه ، . . . أبصرته قمرا بدا في العقرب

وقال أبو الفتح كشاجم :

ومنعن ورد خدودهن فلم نطق . . . قطفا لها لعقارب الأصداغ

وصف الخدود والوجنات فمن ذلك ما ورد على لفظ التذكير .

قال أبو الفتح كشاجم :

غدا ، وغدا تورد وجنتيه . . . لعين محبه يصف الرياضا .

---

(١) نهاية الأرب في فنون الأدب ـ موافق للمطبوع، ٣٨٢/١

(٢) نهاية الأرب في فنون الأدب ـ موافق للمطبوع، ٣٩/٢

على خديه ماء عسجدي ؛ . . . فلو نظر الرقيب إليه ، غاضا .

وقال آخر :

دعوت بماء في زجاج ، فجاءني . . . حبيبي به خمرا نظرت له شزرا .

فقال : هو الماء القراح وإنما . . . تجلى له خدي فأوهمك الخمرا

وقال أبو القاسم عبد الغفار المصري ، شاعر اليتيمة :

ورد الخدود أرق من . . . ورد الرياض وأنعم .

هذا تنشقه الأنو . . . ف ، وذا يقبله الفم .

فإذا عدلت ، فأفضل ال . . . وردين ورد يلثم .

وقال أيضا ويروى للوأواء الدمشقي :

لا تظلموا الناس ولا تطلبوا . . . بثارى اليوم أذ ى مسلم

ويا لقومي دونكم شادنا . . . معتدل القامة والمبسم

فإن أبى إلا جحود الهوى . . . واكتتم الأمر ولم يعلم ،

قولوا له يكشف عن خده ؛ . . . فإن فيه نقطا من دمي .." (١)

""""""""" صفحة رقم ٢٨٤ """""""

ولهذا : لم تبكر ، ولهذا : انصرفت قبل أن تكمل اليوم ، فيسقط لهذا دانقا ، ولهذا دانقين ، فلا يكاد يعطي لأحد أجرة كاملة ، وكان يقول : يزعمون أني بخيل ، وما أنا ببخيل ، ولكن رأيت الناس عبيد المال ، فمنعتهم عنه ، ليكونوا عبيدا لي . ويحكي عنه أنه قال لطباخه : لكم ثلاثة وعليكم اثنتان ، لكم الرءوس والأكارع والجلود ، وعليكم الحبوب والتوابل . ومن حكاياته الدالة على بخله : أن صاحبه الربيع بن يونس قال له يوما : يا أمير المؤمنين ، إن الشعراء ببابك وهم كثير ، وقد طالت أيامهم ونفدت نقفاتهم ، فقال : اخرج إليهم وسلم عليهم ، وقل لهم من مدحنا منكم **فلا يصف الأسد** ، فإنما هو كلب من الكلاب ، ولا الحية ، فإنما هي دويبة منتنة تأكل التراب ، ولا الجبل فإنه حجر أصم ، ولا البحر ، فإنه عطن بض لجب ، فمن ليس في شعره شيء من هذا فليدخل ، ومن كان في شعره شيء منه فـل ينصرف ، فأبلغهم فانصرفوا كلهم إلا إبراهيم بن هرمة فقال : أنا له يا ربيع فأدخلني عليه : فأدخله ، فلما مثل بين يديه ، قال له : يا ربيع قد علمت أنه لا يجيبك غيره فأنشده قصيدته التي منها :

له لحظات في حفافي سريره . . . إذا كرها فيها عقاب ونائل

فأم الذي أمنت آمنة الردى . . . وأم الذي خوفت بالثكل ثاكل

فرفع له الستر وأقبل عليه وأصغى إليه ، فلما فرغ من إنشاده أمر له بعشرة آلاف درهم وقال له : يا إبراهيم ، لا تتلفها طمعا في نيل مثلها منا ، فما كل وقت تصل إلينا ، فقال إبراهيم : ألقاك يا أمير المؤمنين يوم القيامة وعليها الجهبذ .

ودخل المؤمل بن أميل على المهدي وكان بالري ، وهو إذ ذاك ولي عهد أبيه المنصور ، فامتدحه بأبيات يقول فيها :

---

(١) نهاية الأرب في فنون الأدب ـ موافق للمطبوع، ٢/٨٤

هو المهدي إلا أن فيه . . . مشابه صورة القمر المنير

تشابه ذا وذا فهما إذا ما . . . أنارا يشكلان على البصير." (١)

"""""""" صفحة رقم ١٢١ """"""

وقال آخر :

إذا ذكر النبيذ فليس حقا . . . إعادة ما يكون على النبيذ

إعادة ما يكون من السكارى . . . يكدر صفوة العيش اللذيذ

وقال آخر :

تنازعوا لذة الصهباء بينهم . . . وأوجبوا لرضيع الكأس ما يجب

لا يحفظون على السكران زلته . . . ولا يريبك من أخلاقهم ريب

ذكر ما قيل في وصف آلات الشراب وأوانيها

من ذلك ما قيل في وصف معصرة الخمر : قال أبو الفرج الببغاء :

ومعصرة أنخت بها . . . وقرن الشمس لم يغب

فخلت قرارها بالرا . . . ح بعض معادن الذهب

وقد ذرفت لفقد الكر . . . م فيها أعين العنب

وجاش عباب واديها . . . بمنهل ومنسكب

وياقوت العصير بها . . . يلاعب لؤلؤ الحبب

فيا عجبا لعاصرها . . . وما يفنى به عجبي

وكيف يعيش وهو يخو . . . ض في بحر من اللهب

وقال ابن المعتز يصف الدنان :

ودنان كمثل صف رجال . . . قد أقيموا ليرقصوا دستبندا." (٢)

"""""""" صفحة رقم ١٢٢ """"""

وقال القطامي يصف جرار الخمر :

واستودعتها رواقد مقيرة . . . دكن الظواهر قد برنس بالطين

مكافحات لحر الشمس قائمة . . . كأنهن نبيط في تبابين

وقال العلوي الأصفهاني :

مخدرة مكنونة قد تقشفت . . . كراهبة بين الحسان الأوانس

وأترابها يلبسن بيض غلائل . . . هي العري مغرور بها كل لابس

مشعثة مرهاء ما خلت أنني . . . أرى مثلها عذراء في زي عانس

(١) نهاية الأرب في فنون الأدب . موافق للمطبوع، ٣/٢٨٤

(٢) نهاية الأرب في فنون الأدب ـ موافق للمطبوع، ٤/١٢١

ومما قيل في الراووق ، قال بعض الشعراء :
كأنما الراووق وانتصابه . . . خرطوم فيل سقطت أنيابه
والبيت منه عطر ترابه . . . كأن مسكا فتقت عيابه
وقال آخر :
سماء لاذ ، قطرها رحيق . . . رحب الذري ينحط فيه الضيق
ماء عقيق لو جرى العقيق . . . حتى إذا ألهبها التصفيق
صحنا إلى جيراننا : الحريق." (١)

""""""""" صفحة رقم ١٣٣ """""""
وقال أبو القاسم الهبيري الكاتب رحمة الله تعالى عليه :
سقاني الراح ساق ، كل راح . . . سوى ألحاظ عينيه سراب
يدير الكأس مبتسما علينا . . . فما ندري أثر أم حباب ؟
وقد سفر الدجى عن ثوب فجر . . . منير مثل ما سفر النقاب
فخلت الصبح في أثر الثريا . . . بشيرا جاء في يده كتاب
وقال أبو الشيص :
يطوف علينا به أحور . . . يداه من الكأس مخضوبتان
غزال تميل بأعطافه . . . قناة تعطف كالخيزران
وقال أبو بكر محمد بن عمار :
وهويته يسقي المدام كأنه . . . قمر يطوف بكوكب في حندس
متأرج الحركات تندى ريحه . . . كالغصن هزته الصبا بتنفس
يسعى بكأس في أنام سوسن . . . ويدير أخرى في محاجر نرجس
وقال **المعوج يصف ساقية** :
لا عيش إلا من كف ساقية . . . ذات دلال في طرفها مرض
كأنما الكأس حين تمزجها . . . نجوم ليل تعلو وتنخفض
وقال **آخر يصف امرأة** ساقية :
وساقية كأن بمفرقيها . . . أكاليلا على طبقات ورد
لها طيب المنى وصفاء لون . . . وحمرة وجنة ومذاق شهد." (٢)

""""""""" صفحة رقم ١٣٤ """""""
وقال ديك **الجن يصف ساقيا** وساقية :

---

(١) نهاية الأرب في فنون الأدب ـ موافق للمطبوع، ١٢٢/٤
(٢) نهاية الأرب في فنون الأدب ـ موافق للمطبوع، ١٣٣/٤

أفديكما من حاملي قدحين . . . قمرين في غصنين في دعصين

رود منعمة ومهضوم الحشا . . . للناظرين منى وقرة عين

قامت مؤنثة وقام مؤنثا . . . فتناهبا الألحاظ بالنظرين

صبا على الراح إن هلالنا . . . قد صب نعمته على الثقلين

وإلى كأسكما على ما خيلت . . . بالتبر معجونا بماء لجين

الباب السادس من القسم الثالث من الفن الثاني

في الغناء والسماع

وما ورد في ذلك من الحظر والإباحة ، وما استدل به من رأى ذلك ، ومن سمع الغناء من الصحابة رضوان الله عليهم أجمعين ومن التابعين ومن الأئمة والعباد والزهاد ، ومن غنى من الخلفاء وأبنائهم والأشراف والقواد عنهم ، ومن اشتهر بالغناء وأخبار القيان .

ذكر ما ورد في الغناء من الحظر والإباحة

قد تكلم الناس في الغناء في التحريم والإباحة واختلفت أقوالهم وتباعدت مذاهبهم وتباينت استدلالاتهم ، فمنه م من رأى كراهته وأنكر استماعه ، واستدل على تحريمه ، ومنهم من رأى خلاف ذلك مطلقا وأباحه وصمم على إباحته ، ومنهم من فرق بين أن يكون الغناء مجردا أو أضيف إليه آلة كالعود والطنبور وغيرهما من الآلات ذوات الأوتار والدفوف والمعازف والقصب ، فأباحه على انفراده وكرهه إذا انضاف إلى غيره وحرم سماع الآلات مطلقا . ولكل طائفة من أرباب هذه المقالات أدلة استدلت بها . وقد رأينا أن نثبت في هذا الموضع نبذة من أقوالهم على سبيل الاختصار وحذف النظائر المطولة فنقول وبالله التوفيق .." (١)

""""""""" صفحة رقم ٢٦٠ """"""

لآل المطلب بن أبي وداعة السهمي . وقال أبن عائشة وقد سأله الوليد بن يزيد فقال : يا محمد ألبغية أنت ؟ : كانت أمي يا أمير المؤمنين ماشطة وكنت غلاما ، وكانت إذا دخلت إلى موضع قالت : أرفعوا هذا لأبن عائشة ، فغلبت على نسبي . قالوا : وكان أبن عائشة يفتن كل من سمعه ، وكان فتيان من المدينة قد فسدوا في زمانه بمحادثته ومجالسته . وأخذ عن معبد ومالك بن أبي السمح ، ولم يموتا حتى ساواهما على تقديمه لهما وأعترافه بفضلهما . وكان تياها سيئ الخلق ، إن قال له إنسان : تغن قال : ألمثلي يقال هذا فإن غني وقال له إنسان : أحسنت ، سكت ؛ فكان قليلا ما ينتفع به .

وكان أبن عائشة منقطعا إلى الحسن بن الحسن ، وكان الحسن مكرما له . فسأله الحسن أن يخرج معه إلى البغيبغة ، فأمتنع أبن عائشة ، فأقسم عليه وأظهر الجد . فلما عاين ما ظهر عليه قال : أخرج طائعا لا كارها ؛ ف أ مر له ببغلة فركبها ومضيا إلى البغيبغة ، فنزلا الشعب ثم أكلوا . وقال له : غنني ، فأندفع فغناه صوتا فأستحسنه . فقال ابن عائشة : والله لا غنيتك في يومي هذا شيئا . فأقسم الحسن ألا يفارق البغيبغة ثلاثة أيام . فأغتم أبن عائشة ليمينه وندم . فلما كان في اليوم الثاني قال له : إن فقد برت يمينك ؛ فنظر إلى ناقة تقدم جماعة إبل فأندفع يغني :

تمر كجندلة المنجني . . . ق يرمي بها السور يوم القتال

وهي أبيات لأمية بن أبي عائذ الهذلي يصف حمارا وحشيا ؛ والبيت يمر بالياء . وقيل : سال العقيق مرة فدخل عرصة سعيد بن العاص الماء حتى ملأها ، فخرج الناس إليها ، وخرج أبن عائشة فجلس على قرن البئر . فبينما هم كذلك إذ طلع الحسن على بغلة ومعه غلامان

(١) نهاية الأرب في فنون الأدب ـ موافق للمطبوع، ١٣٤/٤

أسودان ، فقال لهما : امضيا رويدا حتى تقفا بأصل القرن الذي عليه أبن عائشة ، ففعلا ذلك . ثم ناداه الحسن : كيف أصبحت يا بن عائشة قال : بخير . قال **:** أنظر من تحتك ، فنظر فإذا العبدان . قال : أتعرفهما ؟ قال." (١)

"""""""" صفحة رقم ٢٨١ """""""

ذكر أخبار ابن جامع

هو أبو القاسم إسماعيل بن جامع بن عبد الله بن المطلب بن أبي وداعة أبن صبيرة بن سهم بن هصيص بن كعب بن لؤي . قالوا : وكان أبن جامع من أحفظ خلق الله لكتاب الله تعالى ، كان يخرج من منزله مع الفجر يوم الجمعة فيصلي الصبح **ثم يصف قدميه** حتى تطلع الشمس ، فلا يصلي الناس الجمعة حتى يختم القرآن ثم ينصرف إلى منزله . وكان حسن السمت ، كثير الصلاة . وكان يعتم بعمامة سوداء على قلنسوة ويلبس لباس الفقهاء ويركب حمارا مريسيا في زي أهل الحجاز . وروي عنه أنه قال : لولا أن القمار وحب الكلاب قد شغلاني لتركت المغنين لا يأكلون الخبز . قال أبن جامع : أخذت من الرشيد بيتين غنيته إياهما عشرة آلاف دينار . قالوا : وكان إبراهيم بن المهدي يفضل أبن جامع فلا يقدم عليه أحدا . قال : وكان أبن جامع منقطعا إلى موسى الهادي في أيام أبيه ، فضربه المهدي وطرده . فلما مات المهدي بعث الفضل بن الربيع إلى مكة فأحضر أبن جامع في قبة ولم يعلم به أحدا . فذكره موسى الهادي ذات ليلة فقال لجلسائه : أما فيكم أحد يرسل إلى أبن جامع وقد عرفتم موقعه مني ؟ فقال الفضل بن الربيع : هو والله عندي يا أمير المؤمنين وأحضره إليه . فوصل الفضل في تلك الليلة بعشرة آلاف دينار وولاه حجابته .

وحكى أنه دخل على الهادي فغناه فلم يعجبه ؛ فقال له الفضل : تركت الخفيف وغنيت الثقيل . قال : فأدخلني عليه أخرى فأدخله ؛ فغناه الخفيف ، فأعطاه ثلاثين ألف دينار . قال أحمد بن يحيى المكي : كان أبن جامع أحسن ما يكون غناء إذا حزن . وأحب الرشيد أن يسمع ذلك ، فقال للفضل بن الربيع : ابعث بخريطة فيها نعى أم أبن جامع وكان برا بأمه ففعل . فقال الرشيد : يا أبن جامع ، في هذه الخريطة نعى أمك ؛ فأندفع أبن جامع يغني بتلك الحرقة والحزن الذي في قلبه :

كم بالدروب وأرض السند من قدم . . . ومن جماجم صرعى ما بها قبروا

بقدنرهار ومن تكتب منيته . . . بقندهار يرجم دونه الخبر." (٢)

"""""""" صفحة رقم ١١٥ """""""

ألا يا ليت هذا الصو . . . ت حتى الصبح لا يفنى

فقد أيقظت اللذا . . . ت عينا ولم تزل وسنى

وما أفهم ما يعني . . . مغنيه إذا غنى

ولكني من حبي . . . له أستحسن المعنى

وقال الثعالبي :

غناؤك يهزم جيش الكروب . . . وعيناك للناس عذر الذنوب

فويل القلوب إذا ما رنوت . . . وإما شدوت فويل الجيوب

وقال أيضا :

---

(١) نهاية الأرب في فنون الأدب . موافق للمطبوع، ٢٦٠/٤

(٢) نهاية الأرب في فنون الأدب . موافق للمطبوع، ٢٨١/٤

وسائلة تسائل عنك قلنا . . . لها في وصفك العجيب العجيبا

رنا ظبيا وغنى عندليبا . . . ولاح شقائقا ومشى قضيبا

وقال عكاشة يصف قينة :

من كف جارية كأن بنانها . . . من فضة قد طرفت عنابا

وكأن يمناها إذا نطقت به . . . تلقى على يدها الشمال حسابا

وقال ابن الرومي :

وقيان كأنها أمهات . . . عاطفات على بنيها حواني

مطفلات وما حملن جنينا . . . مرضعات ولسن ذات لبان." (١)

""""""""" صفحة رقم ١٢٢ """""""

وقال أيضا :

تميس من الوشي في حلة . . . تجرجر من فضل أذيالها

وتحمل عودا فصيح الجواب . . . يضاهي اللحون بأشكالها

له عنق مثل ساق الفتاة . . . ودستانة مثل خلخالها

فظلت تطارح أوتاره . . . بأهزاجها وبأرمالها

وتعمل جسا لجس العروق . . . وتلوي الملاوي بأمثالها

وقال آخر يصف الطنبور :

مخطف الخصر أجوف . . . جيده نصف سائره

أنطقته يدا فتى . . . فاتر اللحظ ساحره

فجلا عن ضميره . . . ما حوى في خواطره

وقال سيف الدين المشد في دف :

وطارية قرعت طارها . . . وغنت عليه بصوت عجيب

فعاينت شمس الضحى أقبلت . . . وبدر تقدمها عن قريب

وقال أيضا يصف شبابة :

وعارية من كل عيب ، حبيبة . . . إلى كل قلب بات بالبين مجروحا لها جسد ميت يعيش بنفخة . . . متى داخلته الريح صارت به روحا

تعيد الذي يلقى عليها بلذة . . . تزيد فؤاد الصب وجدا وتبريحا

وتنطق بالسحر الحلال عن الهوى . . . وتوحي إلى الأسماع أطيب ما يوحى." (٢)

""""""""" صفحة رقم ٢١٩ """""""

جاء منها :

---

(١) نهاية الأرب في فنون الأدب ـ موافق للمطبوع، ٥/١١٥

(٢) نهاية الأرب في فنون الأدب ـ موافق للمطبوع، ٥/١٢٢

نقض كرجع الطرف قد أبرمته . . . يا بن الخلائف أي إبرام

ما إن رأى الأقوام شمسا قبلها . . . أفلت فلم تعقبهم بظلام

أكرم بيومهم الذي ملكتهم . . . في صدره وبعامهم من عام

ثم أخذ في مدح الواثق .

وفي هذه الواقعة يقول ابن الزيات :

قد قلت إذ غيبوك واصطفقت . . . عليك أيد بالترب والطين

اذهب فنعم المعين كنت على الد . . . نيا ونعم الظهير للدين

لن يجبر الله أمة فقدت . . . مثلك إلا بمثل هارون

ومن أشد الرثاء صعوبة على الشاعر وأضيقه مجالا أن يرثي امرأة أو طفلا .

وقد أخذ على المتنبي في قوله يرثي أم سيف الدولة بن حمدان :

سلام الله خالقنا حنوط . . . على الوجه المكفن بالجمال

وقالوا : ماله ومال هذه العجوز يصف جمالها ووبخه الصاحب بن عباد في قوله فيها :

رواق العز فوقك مسبطر . . . وملك علي ابنك في كمال." (١)

"""""""" صفحة رقم ١٢٦ """""""

ذكر ما يحتاج إليه نديم الملك ، وما يأخذ به نفسه ، وما يلزمه .

قالوا : مما يزيد النديم في المحل تقدما ، وعند ملكه تمكنا ، أن يكون عالما بكل ما يتنافس الملوك ويتغالون فيه ، من الرقيق المثمن ، وقيمة الجوهر النفيس ، والآلات المحكمة ، وأنواع الطيب والفرش ، إلى غير ذلك من معرفة الخيل والسلاح .

ولذلك قال الواصف نفسه للفضل بن يحيى بن خالد يرغبه في اختصاصه بمنادمته في شعر طويل :

لست بالناسك المشمر ثوبي . . . ه ولا الفاتك الخليع الوقاح

أبصر الناس بالجواهر والخي . . . ل وبالخرد الحسان الملاح

قالوا : ومن أبرد من النديم مجلسا وأكسف منه بالا إذا عرض على الملوك شيء من هذه الأعلاق فلم يحر جوابا ولا وجد عنده منه علما .

ويستظرف من نديم السلطان أن يصف اللون الغريب من الطعام ، والصوت البديع من الشعر ، واللحن الشجي من الغناء .

وقالوا : من لم يدر عشرة أصوات من الغناء ويحسن من غرائب الطبيخ عشرة ألوان ، لم يكن عندهم ظريفا كاملا ، ولا نديما جامعا .

وأما ما يأخذ به نفسه

فقد قالوا : ينبغي أن يكون نديم السلطان معتدل الأخلاق ، سليم الجوارح ، طيب المفاكهة والمحادثة ، عالما بأيام الناس ومكارم أخلاقهم ، راوية للنادر من الشعر والمثل السائر ، متصرفا في كل فن ، قد أخذ." (٢)

---

(١) نهاية الأرب في فنون الأدب ـ موافق للمطبوع، ٢١٩/٥

(٢) نهاية الأرب في فنون الأدب ـ موافق للمطبوع، ١٢٦/٦

"""""""" صفحة رقم ١٦١ """"""

وأما قيل في الحروب والوقائع ، وشيء مما وصفت به : قالوا : أبلغ ما قيل في صفة الحرب قول الأول :

كأن الأفق محفوف بنار . . . وتحت النار آساد تزير

وقول الآخر :

ويوم كأن المصطلين بحره . . . وإن لم يكن جمر وقوف على جمر

صبرنا له حتى تجلى ، وإنما . . . تفرج أيام الكريهة بالصبر

وقال **البحتري يصف جيشا** اتبع مقدمه :

حمر السيوف كأنما ضربت لهم . . . أيدي القيون صفائحا من عسجد

في فتية طلبوا غبارك إنه . . . رهج ترفع عن طريق السودد

كالرمح فيه بضع عشرة فقرة . . . منقادة خلف السنان الأصيد

وقول النابغة الجعدي :

تبدو كواكبه والشمس طالعة . . . لا النور نور ولا الإظلام إظلام

وقال أبو الفرج الببغاء :

وموشية بالبيض والزعف والقنا . . . محبرة الأعطاف بالضمر القب." (١)

"""""""" صفحة رقم ١٦٨ """"""

أدع الله أن يجعلني منهم ؛ قال : " أنت من الأولين ولست من الآخرين " .

وساق نحوه .

القتال في البحر

قال العسكري في ديوان المعاني : **لم يصف أحد** من المتقدمين والمتأخرين القتال في المراكب إلا البحتري ، وعدوا قصيدته هذه من عيون قصائده وفضلوها على كثير من الشعر ، وهي :

غدوت على الميمون صبحا وإنما . . . غدا المركب الميمون تحت المظفر

أطل بعطفيه ومر كأنما . . . تشرف من هادي حصان مشهر

إذا زمجر النوتي فوق علاته . . . رأيت خطيبا في ذؤابة منبر

إذا عصفت فيه الجنوب اعتلى له . . . جناحا عقاب في السماء مهجر

إذا ما انكفا في هبوة الماء خلته . . . تلفع في أثناء برد محبر

وحولك ركابون للهول عاقروا . . . كؤوس الردى من دارعين وحسر

تميل المنايا حيث مالت أكفهم . . . إذا أصلتوا حد الحديد المذكر

إذا رشقوا بالنار لم يك رشقهم . . . ليقلع إلا عن شواء مقتر

---

(١) نهاية الأرب في فنون الأدب ـ موافق للمطبوع، ١٦١/٦

صدمت بهم صهب العثانين دونهم . . . ضراب كإيقاد اللظى المتسعر

يسوقون أسطولا كأن سفينه . . . سحائب صيف من جهام وممطر." (١)

"""""""" صفحة رقم ١٨١ """"""

وقد أكثر الشعراء تشبيه الفرند بالنمل ، وأصل ذلك من قول امرئ القيس :

متوسدا عضبا مضاربه . . . في متنه كمدبة النمل

وقال الطغرائي :

وأبيض لولا الماء في جنباته . . . تلسن من حديه نار الحباحب

أضر به حب الجماجم والطلى . . . فغادره نضوا نحيل المضارب

وقال إسحاق بن خلف :

ألقى بجانب خصره . . . أمضى من الأجل المتاح

وكأنما ذر الهبا . . . ء عليه أنفاس الرياح

وقال ابن المعتز :

وجرد من أغماده كل مرهف . . . إذا ما انتضته الكف كاد يسيل

ترى فوق متنيه الفرند كأنما . . . تنفس فيه القين وهو صقيل

وقال منصور **النمري يصف سيفا** :

ذكر برونقه الفرند كأنما . . . يعلو الرجال بأرجوان ناقع

وترى مضارب شفرتيه كأنها . . . ملح تناثر من وراء الدارع." (٢)

"""""""" صفحة رقم ١٨٩ """"""

يرنحها سقيا الدماء كأنها . . . مدام وآثار الطعان أكاويب

بها هزة بين ارتإح ورهبة . . . وللنصر مرتاح وللهول مرهوب

لها العذبات الحمر تهفو كأنها . . . ضرام بمستن العواصف مشبوب

إذا نشرت في الروع لاحت صحائف . . . عليهن عنوان من النصر مكتوب

طوالع ، طرف الجو منهن خاسئ . . . حسير وقلب الأرض منهن مرعوب

وقال آخر :

ومطرد لدن الكعوب كأنما . . . تغشاه منباع من الزيت سائل

أصم إذا ما هز مارت سراته . . . كما مار ثعبان الرمال الموائل

له رائد ماضي الغرار كأنه . . . هلال بدا في ظلمة الليل ناحل

وقال حوبة بن **حوية يصف السنان** :

---

(١) نهاية الأرب في فنون الأدب ـ موافق للمطبوع، ٦/١٦٨

(٢) نهاية الأرب في فنون الأدب ـ موافق للمطبوع، ٦/١٨١

فأعد أزرق في القناة كأنه . . . في طخية الظلماء ضوء شهاب

وقال دعبل :

وأسمر في رأسه أزرق . . . مثل لسان الحية الصادى." (١)

""""""""" صفحة رقم ٢١ """""""

خصر الشتاء وعفن الأنداء ؛ فإذا استجمعت عندك أمرت بقطعها ذراعا قطعا رقيقا ، ثم عبأت منها حزما فيما يصونها من الأوعية ، " ووجهتها مع من يؤدي الأمانة في حراستها وحفظها وإيصالها " وتكتب معها بعدتها وأصنافها بغير تأخير ولا توان ، إن شاء الله تعالى .
وأهدى ابن الحرون إلى بعض إخوانه أقلاما وكتب إليه : إنه لما كانت الكتابة – أبقاك الله – أعظم الأمور ، وقوام الخلافة ، وعمود المملكة اتحفتك من آلتها بما يخف جمله ، وتثقل قيمته ، ويعظم نفعه ، ويحل خطره ، وهي أقلام من القصب النابت في الصحراء الذي نشف بحر الهجير " في قشره " ماؤه ، وستره من تلويحه غشاؤه ، فهي كاللآلئ المكنونة في الصدف ، والأنوار المحجوبة في السدف ؛ تبرية القشور ، درية الظهور ، فضية الكسور ؛ قد كستها الطبيعة جوهرا كالوشي المحبر ، ورونقا كالديباج المنير .
ومن كتاب لأبي الخطاب الصابي – يصف فيه أقلاما أهداها في جملة أصناف – جاء منه : وأضفت إليها سليمة من المعايب ، مبرأة من المثالب ؛ جمة المحاسن بعيدة عن المطاعن ؛ لم يربها طول ولا قصر ، ولم ينقصها ضعف ولا خور ؛ ولم يشنها لي ولا رخاوة ، ولم يعبها – كزازة ولا قساوة ؛ فهذه آخذة بالفضائل من جميع جهاتها مستوفية للممادح بسائر صفاتها صلبة المعاجم لينة المقاطع موفية القدور والألوان ، محمودة المخبر والعيان ؛ قد استوى في الملامسة خارجها وداخلها ، وتناسب في السلاسة عاليها سافلها ، نبتت بين الشمس والظل واختلفت عليها الحر والقر ؛ فلفحها وقدان الهواجر ، وسفعتها " سمائم " شهر ناجر ، ووقذها الشفان بصرده ، وقذفها الغمام ببرده ، وصابتها الأنواء بصيبها ، واستهلت عليها السحائب." (٢)

""""""""" صفحة رقم ١٠٣ """""""

وأما الهزل الذي يراد به الجد – فهو أن يقصد المتكلم ذم إنسان أو مدحه فيخرج ذلك مخرج المجون ، كقول الشاعر :

إذا ما تميمي أتاك مفاخرا . . . فقل عد عن ذا كيف أكلك للضب

وأما الكنايات – فهي أن يعبر المتكلم عن المعنى القبيح باللفظ الحسن وعن الفاحش بالطاهر وقد تقدم الكلام على ذلك في باب الكناية والتعرض وهو الباب الرابع من القسم الثاني من هذا الفن ، وهو في السفر الثالث من كتابنا هذا وأما المبالغة – وتسمى التبليغ والإفراط في الصفة – فقد حدها قدامة بأن قال : هي أن يذكر المتكلم حالا من الأحوال لو وقف عندها لأجزأت فلا يقف حتى يزيد في معنى ما ذكره ما يكون أبلغ في معنى قصده ، كقول عمير بن كريم التغلبي :

ونكرم جارنا ما دام فينا . . . ونتبعه الكرامة حيث مالا

ومن أمثلة المبالغة المقبولة قول امرئ القيس يصف فرسا :

فعادى عداء بين ثور ونعجة . . . دراك ا ولم ينضح بماء فيغسل

يقول : إنه أدرك ثورا وبقرة في مضمار واحد ولم يعرق .

وقول المتنبي :

---

(١) نهاية الأرب في فنون الأدب . موافق للمطبوع، ١٨٩/٦

(٢) نهاية الأرب في فنون الأدب . موافق للمطبوع، ٢١/٧

وأصرع أي الوحش قفيته به . . . وأنزل عنه مثله حين أركب

ولا يعاب في المبالغة إلا ما خرج عن حد الإمكان كقوله : وأخفت أهل الشرك حتى إنه . . . لتخافك النطف التي لم تخلق

وأما إذا كان كقول قيس بن الخطيم :

طعنت ابن عبد القيس طعنة ثائر . . . لها نفذ لولا الشعاع أضاءها

ملكت بها كفي فأنهرت فتقها . . . يرى قائما من دونها ما وراءها." (١)

""""""""" صفحة رقم ١٣٣ """""""""

ومما جمع بين المناسبتين قوله (صلى الله عليه وسلم) : " اللهم إني أسألك رحمة تهدي بها قلبي ، وتجمع بها أمري ، وتلم بها شعثي ، وتصلح بها غايتي ، وترفع بها شاهدي ، وتزكي بها عملي ، وتلهمني بها رشدي ، وترد بها ألفتي ، وتعصمني بها من كل سوء ، اللهم إني أسألك العون في القضاء ، ونزل الشهداء ، وعيش السعداء ، والنصر على الأعداء " فناسب (صلى الله عليه وسلم) بي قلبي وأمري ، وغايتي وشاهدي مناسبة غير تامة ، لأنها في الزنة دون التفقية ، وناسب بين القضاء والشهداء والسعداء والأعداء مناسبة تامة في الزنة والتفقية ؛ ومن أمثلة المناسبتين قول أبي تمام :

مها الوحش إلا أن هاتا أوانس . . . قنا الخط إلا أن تلك ذوابل

فناسب بين مها وقا مناسبة تامة ، وناسب بين الوحش والخط ، وأوانس وذوابل مناسبة غير تامة .

وأما التفريع - فهو أن يصدر المتكلم أو الشاعر كلامه باسم منفى بينما " خاصة ، **ثم يصف الاسم** المنفي بمعظم أوصافه اللائقة به في الحسن أو القبح ، ثم يجعله أصلا يفرع منه جملة من جار ومجرور متعلقة به تعلق مدح أو هجاء أو فخر أو نسيب أو غير ذلك ، يفهم من ذلك مساواة المذكور بالاسم المنفي الموصوف كقول الأعشى :

ما روضة من رياض الحزن معشبة . . . خضراء جاد عليها مسبل هطل

يضاحك الشمس منها كوكب شرق . . . مؤزر بعميم النبت مكتهل

يوما بأطيب منها طيب رائحة . . . ولا بأحسن منها إذ دنا الأصل

وقول عاتكة المرية :

وما طعم ماء أي ماء تقوله . . . تحدر من غر طوال الذوائب

بمنعرج من بطن واد تقابلت . . . عليه رياح الصيف من كل جانب." (٢)

""""""""" صفحة رقم ١٣٨ """""""""

فأحسن ابن المعتز اتباعه حيث **قال يصف خيله** : وخيل طواها القود حتى كأنها . . . أنا بيب سمر من قنا الخط ذبل

صببنا عليها ظالمين سياطنا . . . فطارت بها أيد سراع وأرجل

وابتع أبو نواس جريرا في قوله :

إذا غضبت عليك بنو تميم . . . حسبت الناس كلهمو غضابا

فقال أبو نواس - ونقل المعنى من الفخر إلى المدح - :

---

(١) نهاية الأرب في فنون الأدب . موافق للمطبوع، ١٠٣/٧

(٢) نهاية الأرب في فنون الأدب . موافق للمطبوع، ١٣٣/٧

وليس على الله بمستنكر . . . أن يجمع العالم في واحد

وقول النميري في أخت الحجاج :

فهن اللواتي إن برزن قتلنني . . . وإن غبن قطعن الحشى حسرات

فاتبعه ابن الرومي فقال :

ويلاه إن نظرت وإن هي أعرضت . . . وقع السهام ونزعهن أليم

وأما الذم في معرض المدح – فهو أن يقصد المتكلم ذم إنسان فيأتي بألفاظ موجهة ، ظاهرها المدح ، وباطنها القدح ، فيوهم أنه يمدحه وهو يهجوه كقول بعضهم في الشريف بن الشجري :

يا سيدي والذي يعيذك من . . . نظم يضن يصدا به الفكر

ما فيك من جدك النبي سوى . . . أنك لا ينبغي لك الشعر

وأما العنوان – فهو أن يأخذ المتكلم في غرض له من وصف أو فخر أو مدح أو هجاء أو غير ذلك ، ثم يأتي لقصد تكميله بألفاظ تكون عنوانا لأخبار متقدمة ، وقصص سالفة ؛ كقول أبي نواس :

يا هاشم بن حديج ليس فخركمو . . . بقتل صهر رسول الله بالسدد

أدرجتمو في إهاب العير جثته . . . لبئس ما قدمت أيديكمو لغد

إن تقتلوا ابن أبي كر فقد قتلت . . . حجرا بدارة ملحوب بنو أسد." (١)

""""""""" صفحة رقم ١٤٦ """""""

فتأكد بالدعاء كونهم مستحقين ؛ والإيضاح في قوله : " للقوم " ليبين أن القوم الذين سبق ذكرهم في الآية المتقدمة حيث قال : " وكلما مر عليه ملأ من قومه سخروا منه " هم الذين وصفهم بالظلم ليعلم أن لفظة القوم ليست فضلة وأنه يحصل بسقوطها لبس في الكلام ؛ والمساواة لأن لفظ الآية لا يزيد على معناها ؛ وحسن النسق ، لأنه تعالى عطف القضايا بعضها على بعض بحسن ترتيب ، وائتلاف اللفظ مع المعنى ، لأن كل لفظة لا يصلح موضعها غيرها ؛ والإيجاز ، لأنه سبحانه وتعالى اقتص القصة بلفظها مستوعبة بحيث لم يخل منها بشيء في أقصر عبارة ، والتسهيم ، لأن أول الآية إلى قوله : " أقلعي " يقتضى آخرها ؛ والتهديب ، لأن مفردات الألفاظ موصوفة بصفات الحسن ، عليها رونق الفصاحة ، سليمة من التعقيد والتقديم والتأخير ؛ والتمكن ، لأن الفاصلة مستقرة في قرارها ، مطمئة في مكانها ؛ والان سجام ، وهو تحدر الكلام بسهولة كما ينسجم الماء ؛ وما في مجموع الآية من الإبداع ، وهو الذي سمي به هذا الباب ، فهذه سبع عشرة لفظة تضمنت أحدا وعشرين ضربا من البديع غير ما تكرر من أنواعه فيها .

وأما الانفصال – فهو أن يقول المتكلم كلاما يتوجه عليه فيه دخل لو اقتصر عليه ، فيأتي بما يفصله عن ذلك الدخل ، كقول أبي فراس :

ولقد نبيت إبلي . . . س إذا راك يصد

ليس من تقوى ولكن . . . ثقل فيك وبرد

والفرق بين هذا وبين الاحتراس خلو الاحتراس من الدخل عليه من كل وجه .

وأما التصرف – فهو أن يتصرف المتكلم في المعنى الذي يقصده ، فيبرزه في عدة صور : تارة بلفظ الاستعارة ، وطورا بلفظ التشبيه ، وآونة بلفظ الإرداف وحينا بلفظ الحقيقة ، كقول امرئ **القيس يصف الليل** :

---

(١) نهاية الأرب في فنون الأدب . موافق للمطبوع، ١٣٨/٧

وليل كموج البحر مرخ سدوله . . . علي بأنواه الهموم ليبتلي

فقلت له لما تمطى بصلبه . . . وأردف أعجازا وناء بكلكل

فإنه أبرز المعنى بلفظ الاستعارة ، ثم تصرف فيه فأتى بلفظ التشبيه فقال :

فيالك من ليل كأن نجومه . . . بكل مغار الفتل شدت بيذبل." (١)

"""""""" صفحة رقم ١٤٨ """""""

وأما التهكم – فالفرق بينه وبين الهزل الذي يراد به الجد أن التهكم ظاهره جد وباطنه هزل ، والهزل الذي يراد به الجد على العكس منه ، فمن التهكم قول الوجيه الذروري في ابن أبي حصينة من أبيات :

لا تظنن حدبة الظهر عيبا . . . فهي في الحسن من صفات الهلال

وكذاك القسي محدوبات . . . وهي أنكى من الظبا والعوالي

وإذا ما علا السنام ففيه . . . لقروم الجمال أي جمال

وأرى الانحناء في مخلب البا . . . زي ولم يعد مخلب الرئبال

كون الله حدبة فيك إن شئ . . . ت من الفضل أو من الإفضال

فأنت ربوة على طود علم . . . وأتت موجة ببحر نوال

ما رأتها النساء إلا تمنت . . . أنها حلية لكل الرجال

ثم ختمها بقوله :

وإذا لم يكن من الهجر بد . . . فعسى أن تزورنا في الخيال

وكقول ابن الرومي :

فياله من عمل صالح . . . يرفعه الله إلى أسفل

وأما التدبيج – وهو أن يذكر الشاعر أو الناثر أ لوانا يقصد بها الكناية أو التورية بذكرها عن أشياء من وصف أو مدح أو هجاء أو نسيب أو غير ذلك من الفنون ، فمن ذلك قول الحريري في بعض مقاماته : فمذ ازور المحبوب الأصفر واغبر العيش الأخضر ، اسود يومي الأبيض ، وابيض فودي الأسود ، حتى رثى لي العدو الأزرق ، فحبذا الموت الأحمر .

وهذا التدبيج بطريق التورية . وقال بعض **المتأخرين يصف موقف** السلطان الملك الناصر بمصاف شقحب الكائن بينه وبين التتار في شهر رمضان سنة اثنتين وسبعمائة : وما زال بوجهه الأبيض ، تحت علمه الأصفر ، يكابد الموت الأحمر ، تجاه العدو الأزرق ، إلى أن حال بينهما الليل الأسود ، وبكر في غرة نهار الأحد الأشعل." (٢)

"""""""" صفحة رقم ١٦٣ """""""

الآن مصغية إلى جوابه لتكف إن أبصر سبل الرشاد ، أو تتعوض برءوس حماته وكماته عن الأغماد إن أصر على العناد ، والخير يكون .

به لتكف إن أبصر سبل الرشاد ، أو تتعوض برءوس حماته وكماته عن الأغماد إن أصر على العناد ، والخير يكون .

أما التقاليد والمناشير والتواقيع وما يتعلق بذلك – فالأحسن فيها بسط الكلام ، وتعتبر كثرته وقلته بحسب الرتب ، ويجب أن يراعى فيها

---

(١) نهاية الأرب في فنون الأدب ـ موافق للمطبوع، ١٤٦/٧

(٢) نهاية الأرب في فنون الأدب ـ موافق للمطبوع، ١٤٨/٧

أمور : منها براعة الاستهلال بذكر الرتبة أو الحال ، أو قدر النعمة ، أو لقب صاحب التقليد أو اسمه بحيث لا يكون المطلع أجنبيا من هذه الأحوال ، ولا بعيدا منها ، ولا مباينا لها ، ثم يستصحب ما سناسب الغرض ويوافق المقصد من أول الخطبة إلى آخرها ؛ قال : ويحسن أن يكون الكلام في التقليد منقسما إلى أربعة أقسام متقاربة المقادير ، فالربع الأول الخطبة ، والثاني ذكر موقع الإنعام في حق المقلد ، وذكر الرتبة وتفخيم أمرها ، والثالث في أوصاف المقلد وذكر ما يناسب تلك الرتبة ويناسب حاله من عدل وسياسة ومهابة وبعد صيت ، وسمعة وشجاعة إن كان نائبا ، ووصف العدل والرأي وحسن التدبير ، والمعرفة بوجوه الأموال ، وعمارة البلاد ، وصلاح الأحوال ، وما يناسب ذلك إن كان وزيرا ؛ وكذلك في كل رتبة بحسبها ، والرابع في الوصايا ؛ ومنها أن يراعي المناسبة وما تقتضيه الحال ، فلا يعطي أحدا فوق حقه ، ولا يصفه بأكثر مما يراد من مثله ، ويراعى أيضا مقدار النعمة والرتبة ، فيكون وصف المنة على مقدار ذلك .

ومنها أن لا يصف المتولي بما يكون فيه تعريض بالمعزول وتنقص له ، فإن ذلك مما يوغر الصدور ، ويؤرث الضغائن في القلوب ، ويدل على ضعف الآراء في اختيار الأول ، وله أن يصف الثاني بما يحصل به المقصود من غير تعريض بالأول ؛ ومنها أن يتخير الكلام والمعاني ، فإنه مما يشيع ويذيع ، ولا يعذر المقصر في ذلك بعجلة ولا ضيق وقت ، فإن مجال الكلام عليه متسع ، والبلاغة تظهر في القليل والكثير ، والأمر الجاري في ذلك على العادة معروف ، لكن تقع أشياء خارجة عن العادة ، نادرة الوقوع ، فيحتاج الكاتب فيها إلى حسن التصرف على ما تقتضيه الحال ؛ فمن ذلك تقليد من إنشاء المولى الفاضل شهاب الدين محمود الحلبي كتبه لمملك سيس بإقراره على ما قاطع النهر من بلاده ، وهو : الحمد لله الذي خص أيامنا الزاهرة باصطناع ملوك الملل ، وفضل دولتنا القاهرة بإجابة من سأل بعض ما أحرزته لها البيض والأسل ، وجعل من خصائص." (١)

"""""""" صفحة رقم ٣٧ """""""

أرشف مسك سطوره ولماها ، وأنزه العين والقلب بين حسنها وجناها ؛ وأطلق عنان شوق جعلت الأقلام له لجما ، وحسبت النفس ليلا ، والكتاب طيفا ، والوقوف عليه حلما ؛ إلى أن قضت النفوس وطرا ، وحملت الخواطر خطرا ، وقرنت بما ظنه سحابا ما ظنه مطرا ؛ هذا على أنه قريب العهد بيد النعماء ، فإن هرب فمن ماء إلى ماء .

ومن آخر : فلما وقف على الكتاب جدد العهد بلثمه ما لم يصل إلى اليد التي بعثته ، وشفى القلب بضمه عوضا عن الجوانح التي نفثته

وأين المطامع من وصله . . . ولكن أعلل قلبا عليلا .

ومن آخر : وصل كتابه ، وكان من لقائه طيقا إلا أنه أنس بالضحى ، وأنار حرب الشوق وكان قطب الرحى

تخطى إلى الهول والقفر دونه . . . وأخطاره لا أصغر الله ممشاه .

ومن كلامه رحمه الله يصف بلاغة كتاب ، قال : كتاب إلى نحرى ضممته ، وذكرت به الزمن الذي ما ذممته ، وأكبرت قدره فحين تسلمته استلمته والتقطت زهره فحين لمحته استلمحته ، وامتزج بأجزاء نفسي فحين لحظته حفظته ؛ وجمعت بينه وبين مستقره من صدري ، واستطلت به مع قصره على حادثات دهري ، وجعلت سحره بين سحري ونحري ، واستضأت به ورشفته فهو نهاري وهو نهري ؛ فإن أردت العطر بلا أثر أمسكت مسكه بيدي ، وإن أردت السكر بلا إثم أدرت كأسه في خلدي ؛ فلله أنامل رقمته ، ما أشرف آثارها وخواطر أملته ، ما أشرف أنوارها ولم أزل متنقلا منه بين روضة فيها غدير ، وليلة فيها سمير ؛ وإمارة لها سرير ، ومسرة أنا لها طليق أسير

(١) نهاية الأرب في فنون الأدب . موافق للمطبوع، ١٦٣/٧

، ونعمة أنا لها عبد بل بها أمير ؛ حتى أدبرت عني جيوش الأسى مفلوله ، وقصرت عني يد الهم مغلوله ؛ وملئت مني مسامع المكارم حمدا ،." (١)

""""""""" صفحة رقم ١٣٦ """"""""

قيل : جلس محمد بن عبد الملك يوما للمظالم ، وحضر في جملة الناس رجل زيه زي الكتاب ، فجلس بإزاء محمد ، ومحمد ينقد الأمور وهو لا يتكلم ، ومحمد يتأمله ؛ فلما خف المجلس قال له : ما حاجتك ؟ قال : جئتك - أصلحك الله - متظلما ؛ قال : ممن ؟ قال : منك ، ضيعة لي في يد وكيلك يحمل إليك غلتها ، ويحول بيني وبينها ؛ قال : فما تريد ؟ قال : تكتب بتسليمها إلي ؛ قال : هذا يحتاج فيه إلى شهود وبينة وأشياء كثيرة ؛ فقال له الرجل : الشهود هم البينة ، وأشياء كثيرة عي ؟ منك ؛ فخجل محمد وهاب الرجل ، وكتب له بما أراد .

ووصف ذو الرمة لعبد الملك بن مروان بالذكاء وحسن الشعر ، فأمر بإحضاره ، فلما دخل عليه أنشده قصيدة افتتحها بقوله : " ما بال عينك منها الماء ينسكب " وكانت عينا عبد الملك تدمعان دائما ، فظن أنه عرض سبه ، فغضب وقال : مالك ولهذا السؤال يا بن اللخناء ؟ و قطع إنشاده ، وأمر بإخراجه .

ودخل أبو النجم على هشام بن عبد الملك وأنشده أرجوزته التي أولها : " الحمد لله الوهوب المجزل " حتى انتهى إلى قوله يصف الشمس عند الغروب : " وهي على الأفق كعين الأحول " ، واستدرك سقطة لسانه ، وقطع إنشاده ، وعلم أنها زلة ، لأن هشاما كان أحول ، فقال له هشام : كمل إنشادك ويلك وأتمم البيت ، وأمر بوجء عنقه وإخراجه من الرصافة .." (٢)

""""""""" صفحة رقم ١٤٨ """"""""

له جبهة مثل المجن ومعطس . . . كأن على أرجائه صبغة الحبر

يصلصل رعد من عظيم زئيره . . . ويلمع برق من حماليقه الحمر

له ذنب مستنبط منه سوطه . . . ترى الأرض منه وهي مضروبة الظهر

ويضرب جنبيه به فكأنما . . . له فيهما طبل يحض على الكر

ويضحك في التعبيس فكيه عن مدي . . . نيوب صلاب ليس تهتم بالفهر

يصول بكف عرض شبرين عرضها . . . خناجرها أمضى من القضب البتر

يجرد منها كل ظفر كأنه . . . هلال بدا للعين في أول الشهر

وقال بشر بن عوانة الفقعسي يصف ملاقاته الأسد وما كان بينهما :

أفاطم لو شهدت ببطن خبت . . . وقد لاقى الهزبر أخاك بشرا

إذا لرأيت ليثا رام ليثا . . . هزبرا أغلبا لاقى هزبرا

تبنهس إذ تقاعس عنه مهرى . . . محاذرة فقلت : عقرت مهرا

أنل قدمي ظهر الأرض إني . . . وجدت الأرض أثبت منك ظهرا

وقلت له وقد أبدى نصالا . . . مذربة ووجها مكفهرا

---

(١) نهاية الأرب في فنون الأدب ـ موافق للمطبوع، ٣٧/٨

(٢) نهاية الأرب في فنون الأدب ـ موافق للمطبوع، ١٣٦/٨

يدل بمخطب و بحد ناب . . . وباللحظات تحسبهن جمرا

وفي يمناي ماضي الحد أبقى . . . بمضربه قراع الموت أثرا

ألم يبلغك ما فعلت ظباه . . . بكاظمة غداة لقيت عمرا

وقلبي مثل قلبك لست أخشى . . . مصاولة ولست أخاف ذعر." (١)

""""""""" صفحة رقم ١٥٣ """""""

من السهم حين المروق ؛ وأثقف من الليوث ، وأجرى من الغيوث ؛ وأمكر من الثعالب وأدب من العقارب ؛ خمص الخصور قب البطون ، رقش المتون ؛ حمر الأماق خزر الأحداق ، هرت الأشداق ؛ عراض الجباه علف الرقاب ، كاشرة عن أنياب كالحراب ؛ تلحظ الظباء من أبعد غاياتها ، وتعرف حسها من أقصى نهاياتها ؛ تتبع مرابضها وآثارها ، وتشم روائحها وأبشارها .

ومن رسالة طردية لضياء الدين نصر الله بن الأثير الجزري يصف فهدا بعد أن ذكر ظبيا ، قال : فأرسلنا عليه فهذه سلس الضريبه ، ميمون النقيبه ، منتسبا إلى نجيب من الفهود ونجيبه ؛ كأنما ينظر من جمره ، ويسمع من صخره ، ويطأ من كل برتن على شفره ؛ وله إهاب قد جبل من ضدين : بياض وسواد ، وصور على أشكال العيون فتطلعت إلى انتزاع الأرواح من الأجساد ؛ وهو يبلغ المدى الأقصى في أدنى وثباته ، ويسبق الفريسة ولا يقبضها إلا عند التفاته .

وق ال أحمد بن زياد بن أبي كريمة يصفها بعد أن وصف الكاتب من أبيات :

بذلك أبغي الصيد طورا وتارة . . . بمخطفة الأكفال رحب الترائب

مرققة الأذناب نمر ظهورها . . . مخططة الأذان غلب الغوارب

مدنرة ورق كأن عيونها . . . حواجل تستوعي متون الرواكب." (٢)

""""""""" صفحة رقم ١٦٢ """""""

وقال آخر :

وما الظبي منه في حشاشة نفسه . . . ولكنه كالطفل في حجر أمه

يلازمه دون اخترام كأنما . . . تعلق خصم عند قاض بخصمه

وقال ابن المرغري النصراني الأندلسي منشدا :

لم أر ملهى لذي اقتناص . . . ومكسبا مقنع الحريص

كمثل خطلاء ذات جيد . . . أتلع مصفرة القميص

كالقوس في شكلها ولكن . . . تنفذ كالسهم للقتيص

لو أنها تستثير برقا . . . لم يجد البرق من محيص

محبولة الظهر لم يخنه . . . لحوق بطن به خميص

اتخذت أنفها دليلا . . . قاد إلى الكانس العويص

وكلبة تاهت على الكلاب . . . بجلدة صفراء كالزرياب

---

(١) نهاية الأرب في فنون الأدب ـ موافق للمطبوع، ١٤٨/٩

(٢) نهاية الأرب في فنون الأدب ـ موافق للمطبوع، ١٥٣/٩

تنساب مثل الحية المنساب . . . كأنها تنظر من شهاب

وقال أحمد بن زياد بن أبي **كريمة يصف كلب** صيد من قصيدة طويلة ، أولها :

وغب غمان مزقت عن سمائه . . . شأمية حصاء جون السحائب." (١)

""""""""" صفحة رقم ١٧٧ """""""

طعمه ، واعتده أهنأ نعمه ؛ ثم أظهر بالالتعاق شكره ، وأعمل في غيره فكره ؛ فرجع إلى حيث أثاره ؛ ويتبع فيه آثاره راجيا أن يجد في رباعه ، ثانيا من أتباعه ، فيلحقه بصاحبه في الردى ، حتى يفنى جميع العدي ؛ وربما انحرف عن هذه العوائد ، والتقط فتات الموائد ، بلاغا في الاحتماء ، وبرا بالنعماء ، فماله على خصاله ثمن ، ولا جاء بمثاله زمن ؛ وقد أوردت – أعزك الله – من وصفه فصلا مغربا ، وهزلا مطربا ؛ إخلاصا من الطوية واسترسالا ، وتسريحا للسجية وإرسالا ، على أني لو استعرت في وصفه لسان أبي عبيد ، وأظهرت في نعته بيان أبي زبيد ؛ ما انتهيت في النطق إلى خطابك ، ولا احتويت في السبق على أقصابك ؛ والله يقيك لثمر النبل جانيا ، ولدرج الفضل بانيا . أعنة ، والأبطال بالأسنة ؛ فإذا أوجعه عضا ، وأوعبه رضا ؛ أجهز في الفور عليه ، وعمد بالأكل إليه ؛ فازدرد منه أطيب

طعمه ، واعتده أهنأ نعمه ؛ ثم أظهر بالالتعاق شكره ، وأعمل في غيره فكره ؛ فرجع إلى حيث أثاره ؛ ويتبع فيه آثاره راجيا أن يجد في رباعه ، ثانيا من أتباعه ، فيلحقه بصاحبه في الردى ، حتى يفنى جميع العدي ؛ وربما انحرف عن هذه العوائد ، والتقط فتات الموائد ، بلاغا في الاحتماء ، وبرا بالنعماء ، فماله على خصاله ثمن ، ولا جاء بمثاله زمن ؛ وقد أوردت – أعزك الله – من وصفه فصلا مغربا ، وهزلا مطربا ؛ إخلاصا من الطوية واسترسالا ، وتسريحا للسجية وإرسالا ، على أني لو استعرت في وصفه لسان أبي عبيد ، وأظهرت في نعته بيان أبي زبيد ؛ ما انتهيت في النطق إلى خطابك ، ولا احتويت في السبق على أقصابك ؛ والله يقيك لثمر النبل جانيا ، ولدرج الفضل بانيا .

وقال ابن **طباطبا يصف هرة** بلقاء :

فتنتني بظلمة وضياء . . . إذ تبدت بالعاج والآبنوس

تتلقى الظلام من مقلتيها . . . بشعاع يحكي شعاع الشموس

ذات دل قصيرة كلما قا . . . مت تهادت ، طويلة في الجلوس

لم تزل تسبغ الوضوء وتنفي . . . كل عضو لها من التنحيس

دأبها ساعة الطهارة دفن ال . . . عنبر الرطب في الحنوط اليبيس

وقال أبو بكر الصنوبري من أبيات – وذكر الجرذان –." (٢)

""""""""" صفحة رقم ١٩٧ """""""

والذكر لفرط شهوته يركب الذكر ؛ وإذا ركب واحد منها شم الباقي روائح الماء منه ، فيثبن عليه ، ولا يمنع ما يثب عليه بعد ذلك ؛ ولم أقف من أحواله على غير هذا الذي أوردته ، فلنذكر ما وصف به .

وصف المها

فمن ذلك ما قاله كاتب أندلسي من رسالة طردية ، جاء منها : وعن لنا سرب نعاج يمشين وهوا كمشي العذارى ، ويتثنين زهوا تثني

---

(١) نهاية الأرب في فنون الأدب ـ موافق للمطبوع، ١٦٢/٩

(٢) نهاية الأرب في فنون الأدب ـ موافق للمطبوع، ١٧٧/٩

السكارى ؛ كأنما تجلل بالكافور جلودها ، وتضمخ بالمسك قوائمها وخدودها ؛ وكأنما لبسن الدمقس سربالا ، واتخذن السندس سروالا .

من كل مهضمة الحشا وحشية . . . تحمي مداريها دماء جلودها وكأنما أقلام حبر كتبت . . . بمداد عينيها طروس خدودها

فأرسلنا أولي الخيل على أخراها ، وخليناها وإياها ؛ فمضت مضي السهام ، وهوت هوي السمام ؛ فجالت في أسرابها يمينا وشمالا ؛ فكأنما أهدت لآجالها آجالا ؛ فمن متق بروقه ، وكاب أتاه حتفه من فوقه .

وقال **الأخطل يصف ثورا** :

فما به غير موشي أكارعه . . . إذا أحس بشخص ماثل مثلا

كأن عطارة باتت تطيف به . . . حتى تسربل ماء الورس وانتعلا

كأنه ساجد من نضج ديمته . . . مقدس قام تحت الليل فابتهلا

ينفي التراب بروقيه وكلكله . . . كما استماز رئيس المقنب النفلا." (١)

"""""""" صفحة رقم ١٩٨ """""""

وقال عدي بن **الرقاع يصف ثورين** يعدوان :

يتعاوران من الغبار ملاءة . . . بيضاء محكمة هما نسجاها

تطوى إذا وردا مكانا جاسيا . . . وإذا السنابك أسهلت نشراها

وقال **الطرماح يصف عدوه** بسرعة :

يبدو وتضمره البلاد كأنه . . . سيف على شرف يسل ويغمد

وأما ما قيل في الإيل – فهو من أصناف البقر الوحشية ، وهذا الحيوان يسمن كثيرا ، وإذا سمن اختفى خوفا أن يصاد لسمنه ؛ وهو مولع بأكل الحيات ، يطلبها في كل موضع ، فإن انجحرت أخذ الماء بفمه ، ونفخه في الحجر ، فتخرج له ذنبها فيأكلها ، حتى إذا انتهى إلى رأسها تركه خوفا من السم ، وربما لسعته فتسيل دموعه إلى نقرتين تحت محاجر عينيه تدخل في كل واحدة منهما الإصبع ، فتجمد تلك الدموع فتصير كالشمع ، تتخذ درياقا لسم الحيات ، وهو البازهر الحيواني ؛ قالوا : وإذا لسعته الحيات أكل السراطين فيبرأ ويبرئه أكل التفاح أيضا وورق شجره ؛ وهو لا تنبت له قرون إلا بعد أن تمضي له سنتان من عمره ، فإذا نبت قرناه نبتا مستقيمين كالوتدين ، وفي الثالثة يتشعبان ، ولا يزال التشعب في زيادة إلى تمام ست سنين ، وحينئذ يكونان كالشجرتين على رأسه ، ثم بعد ذلك يلقي قرونه في كل سنة ، ثم تنبت ، وإذا نبتا عرضهما للشمس حتى يصابا ؛ وهما إذا كبرا على رأسه منعاه من الجري ؛ ولا يكاد يفلت إذا طلبته الخبل ؛ وإذا ألقى قرونه علم أنه ألقى سلاحه ، فهو لا يظهر ؛ قال الجاحظ : قال صاحب المنطق : إن أنثى الإيل إذا وضعت ولدا أكلت مشيمتها فتظن أنه شيء تتداوى به من علة النفاس ؛ وزعم أرسطو أن هذا النوع يصاد بالصفير والغناء ، وهو لا ينام ما دام يسمع ذلك ، ومن أراد صيده من الصيادين شغله بعضهم بالتطريب ، ويأتيه البعض من خلفه ، فإذا رأوه مسترخيا أذناه وثبوا عليه ؛ وإذا." (٢)

"""""""" صفحة رقم ٢٩ """""""

كأن على المتنين منه إذا انتحى . . . مداك عروس أو صراية حنظل

---

(١) نهاية الأرب في فنون الأدب. موافق للمطبوع، ١٩٧/٩

(٢) نهاية الأرب في فنون الأدب. موافق للمطبوع، ١٩٨/٩

مكر مفر مقبل مدبر معا . . . كجلمود صخر حطه السيل من عل
درير كخذروف الوليد أمره . . . تقلب كفيه بخيط موصل
كميت يزل اللبد عن حال متنه . . . كما زلت الصفواء بالمتنزل
وقال أيضا :
وأركب في الروع خيفانة . . . كسا وجهها سعف منتشر
لها حافر مثل قعب الولد . . . ركب فيه وظيف عجر
لها عجز كصفاة المسي . . . ل أبرز عنها حجاف مضر
لها ذنب مثل ذيل العرو . . . س تسد به فرجها من دبر
لها جبة كسراة المجن . . . حذفه الصانع المقتدر
إذا أقبلت قلت دباءة . . . من الخضر مغموسة في الغدر
وإن أغرضت قلت سرعوفة . . . لها ذنب خلفها مسبطر
وإن أدبرت قلت أثفية . . . ململمة ليس فيها أثر
وقال أبو داود الإيادي يصف فرسا :." (١)

""""""""" صفحة رقم ٣١ """"""

فأعن على غزو العد بمنطو . . . أحشاؤه طي الرداء المدرج
إما بأشقر ساطع أغشى الوغى . . . منه بمثل الكوكب المتأجج
متسربل شية طلت أعطافه . . . بدم فما تلقاه غير مضرج
أو أدهم صافي الأديم كأنه . . . تحت الكمى مظهر بيرندج
خفت مواقع وطئه فلو أنه . . . يجري برملة عالج لم يرهج
أو أشهب يقق يضيء وراءه . . . متن كمتن اللجة المترجرج
تخفى الحجول ولو بلغن لبانه . . . في أبيض متألق كالدملج
أوفى بعرف أسود متفرد . . . فيما يليه وحافر فيروزجي
أو أبلق ملأ العيون إذا بدا . . . من كل لون معجب بنموذج
جذلان تحسده الجياد إذا مشى . . . عنقا بأحسن حلة لم تنسج
وعريض أعلى المتن لو عليته . . . بالزئبق المنهال لم يتدحرج
خاضت قوائمه الوثيق بناؤها . . . أمواج تحنيب بهن مدرج
ولأنت أبعد في السماحة همة . . . من أن تضن بملجم أو مسرج
وقال أيضا يصف فرسا أدهم :

---

(١) نهاية الأرب في فنون الأدب ـ موافق للمطبوع، ٢٩/١٠

بأدهم كالظلام أغر يجلو . . . بغرته دياجير الظلام

ترى أحجاله يصعدن فيه . . . صعود البرق في جون الغمام." (١)

"""""""" صفحة رقم ٣٣ """"""

فما يمس الأرض منه حافره

وقال أبو الطيب المتنبي :

وجردا مددنا بين آذانها القنا . . . فبتن خفافا يتبعن العواليا تماشي بأيد كلما وافت الصفا . . . نقشن به صدر البزاة حوافيا

وينظرن من سود صوادق في الدجى . . . يرين بعيدات الشخوص كما هيا

وتنصب للجرس الخفي سوامعا . . . يخلن مناجاة الضمير تناديا

تجاذب فرسان الصباح أعنة . . . كأن على الأعناق منها أفاعيا

وقال أيضا :

وجياد يدخلن في الحرب أعرا . . . ء ويخرجن من دم في جلال

واستعار الحديد لونا وألقى . . . لونه في ذوائب الأطفال

وقال أبو الطيب أيضا :

ويوم كليل العاشقين كمنته . . . أراقب فيه الشمس أيان تغرب

وعيني على أذني أغر كأنه . . . من الليل باق بين عينيه كوكب

له فضلة عن جسمه في إهابه . . . تجيء على صدر رحيب وتذهب

شققت به الظلماء أدني عنانه . . . فيطغى وأرخيه مرارا فيلعب

وأصرع أي الوحش قفيته به . . . وأنزل عنه مثله حين أركب

وقال أيضا يصف فرسا :." (٢)

"""""""" صفحة رقم ٣٦ """"""

وقال آخر :

وطرف إذا ما جرى خلته . . . عقابا من الوكر يبغي المزارا

ترى في الجبين له سوسنا . . . وتلمح في لونه الجلنارا

ويمشي على الماء من خفة . . . ويقدح في الجلمد الصخر نارا

فلو كان يبغي به راكب . . . إلى مطلع الشمس سيرا لطارا

وقال عبد الجبار بن حمديس : ومجرر في الأرض ذيل عسيبه . . . حمل الزبرجد منه جسم عقيق

يجري ولمع البرق في آثاره . . . من كثرة الكبوات غير مفيق

ويكاد يخرج سرعة من ظله . . . لو كان يرغب في فراق رفيق

---

(١) نهاية الأرب في فنون الأدب ـ موافق للمطبوع، ٣١/١٠

(٢) نهاية الأرب في فنون الأدب ـ موافق للمطبوع، ٣٣/١٠

وقال ابن طباطبا :

عجبا لشمس أشرقت في وجهه . . . لم تمح منه دجى الظلام المطبق

وإذا تمطر في الرهان رأيته . . . يجري أمام الريح مثل مطرق

وقال تاج الملوك بن أيوب :

وخيل كأمثال السعالي شوازب . . . تكاد بنا قبل المجال تجول

سوابق تكبو الريح قبل محاقها . . . لها مرح من تحتنا وصهيل

وقال إبراهيم بن خفاجة يصف فرسا أشهب :." (١)

""""""""" صفحة رقم ٣٧ """"""""

رب طرف كالطرف ساعة عدو . . . ليس يسري سراه طيف الخيال

إن سرى في الدجى فبعض الدراري . . . أو سعى في الفلا فإحدى السعالي

لست أدري إن قيد ليلة أسرى . . . أو تمطيته غداة قتال

أجنوب تقتاد لي أم جنيب . . . أم شمال عنانها بشمالي

أشهب اللون أثقلته حلي . . . خب فيهن وهو ملقى الجلال

فبدا الصبح ملجما بالثريا . . . وجرى البرق مسرجا بالهلال

وقال أيضا في أشهب :

وظلام ليل لا شهاب بأفقه . . . إلا لنصل مهند أو لهذم

لاطمت لجته بموجة أشهب . . . يرمى بها بحر الظلام فيرتمى

قد سال في وجه الدجنة غرة . . . فالليل في شبه الأغر الأدهم

أطلعت منه ومن سنان أزرق . . . ومهند عضب ثلاثة أنجم

وقال أبو الصلت يصف فرسا أشهب :

وأشهب كالشهاب أضحى . . . يجول في مذهب الجلال

قال حسودي وقد رآه . . . يجنب خلفي إلى القتال

من ألجم الصبح بالثريا . . . وأسرج البرق بالهلال

وقال ا بن خفاجة وقد أهدى مهرا بهيما :

تقبل المهر من أخي ثقة . . . أرسل ريحا به إلى المطر

مشتملا بالظلام من شية . . . لم يشتمل ليلها على سحر

منتسبا لونه وغرته . . . إلى سواد الفؤاد والبصر

تحسبه من علاك مسترقا . . . بهجة مرأى وحسن مختبر

---

(١) نهاية الأرب في فنون الأدب ـ موافق للمطبوع، ٣٦/١٠

حن إلى راحة تفيض ندى . . . فمال ظل به على نهر

ترى به والنشاط يحفزه . . . ما شئت من فحمة ومن شرر." (١)

""""""""" صفحة رقم ٥٣ """""""

إلى الأحنف بن قيس رجلا يجري ذكره في مجلسه ويحفظ عنه ما يقول ؛ فلما قعد قال الأحنف : أما إنهم إن جنبوا بنات الصهال ، وركبوا بنات النهاق ، وأمسوا بأرض وأصبحوا بأرض ، طال أمرهم .

قال الجاحظ : فلا ترى صاحب الحرب يستغني عن البغال ، كما لا ترى صاحب السلم يستغني عنها ، وترى صاحب السفر كصاحب الحضر . انتهى كلام الجاحظ .

وحكي أن عبد الحميد ساير مروان بن محمد الجعدي على بغلة ؛ فقال : لقد طالت صحبة هذه الدابة لك ؛ فقال : يا أمير المؤمنين ، من بركة الدابة طول صحبتها . فقال : صفها ؛ فقال : همها إمامها ، وما ضربت قط إلا ظلما .

وقال بعض الكتاب من رسالة : قد اخترت لسيدي بغلة وثيقة الخلق ، لطيفة الخرط ، رشيقة القد ، موصوفة السير ، ميمونة الطير ، مشرفة العنق ، كريمة النجار ، حميدة الآثار .

إن أدبرت قلت لا تليل لها . . . أو أقبلت قلت ما لها كفل

قد جمع ت إلى حسن القميص ، سلامة الفصوص ؛ فسميت قيد الأوابد ، وقرة عين الساهد ؛ تزري في انطلاقها ، بالبروق في ائتلاقها .

قال البحتري يصف بغلا :

وأقب نهد للصواهل شطره . . . يوم الفخار وشطره للشحج

خرق يتيه على أبيه ويدعي . . . عصبية لبني الضبيب وأعوج

مثل المذرع جاء بين عمومة . . . في غافق وخؤولة للخزرج." (٢)

""""""""" صفحة رقم ٦٠ """""""

وقال أحمد بن طاهر يصف حمارا :

شية كأن الشمس فيها أشرقت . . . وأضاء فيها البدر عند تمامه

وكأنه من تحت راكبه إذا . . . ما لاح ، برق لاح تحت غمامه

ظهر كجري الماء لين ركوبه . . . في حالتي إتعابه وجمامه

سفهت يداه على الثرى فتلاعبت . . . في جريه بسهوله وإكامه

عن حافر كالصخر إلا أنه . . . أقوى وأصلب منه في استحكامه

ما الخيزران إذا انثنت أعطافه . . . في لين معطفه ولين عظامه

عنق يطول بها فضول عنانه . . . ومحزم يغتال فضل حزامه

وكأنه بالريح منتعل ، وما . . . جري الرياح كجريه ودوامه

---

(١) نهاية الأرب في فنون الأدب ـ موافق للمطبوع، ٣٧/١٠

(٢) نهاية الأرب في فنون الأدب ـ موافق للمطبوع، ٥٣/١٠

أخذ المحاسن آمنا من عيبه . . . وحوى الكمال مبرأ من ذامه

وقال آخر :

لا تنظرن إلى هزال حماري . . . وانظر إلى مجراه في الأخطار

متوقد جعل الذكاء إمامه . . . فكأنما هو شعلة من نار

عادت عليه الريح عند هبوبها . . . فكأنه ريح الدبور يباري

هذا ما ورد في مدحها .

وأما ما جاء فيها على سبيل الذم ، فمن ذلك قولهم : " أضل من حمار أهله " . وقولهم : " أخزى الله الحمار مالا ، لا يزكي ولا يذكي " . ومنه قول جرير بن عبد الله : لا تركب حمارا ، فإنه إن كان حديدا أتعب يديك ، وإن كان بليدا أتعب رجليك .

والمثل مضروب في الحمير المهزولة بحمار طياب ، كما يضرب المثل ببغلة أبي دلامة .

قال شاعر :

وحمار بكت عليه الحمير . . . دق حتى به الرياح تطير." (١)

"""""""" صفحة رقم ٦٩ """"""

وقيل : كانت للنبي (صلى الله عليه وسلم) لقحة اسمها مروة .

وقال ابن الكلبي : إن عياض بن حماد أهدى لرسول الله (صلى الله عليه وسلم) نجيبة ، وكان صديقا له إذا قدم عليه مكة لا يطوف إلا في ثيابه ؛ فقال له : أسلمت ؟ قال : لا ؛ قال : إن الله نهاني عن زبد المشركين . فأسلم ؛ فقبلها .

ذكر شيء مما وصفت به الإبل نظما ونثرا

قال بعض من عظم شأن الإبل : إن الله تعالى لم يخلق نعما خيرا من الإبل ؛ إن حملت أثقلت ، وإن سارت أبعدت ، وإن حلبت أروت ، وإن نحرت أشبعت .

وقال **بشامة يصف ناقة** :

كأن يديها إذا أرقلت . . . وقد حرن ثم اهتدين السبيلا

يدا سابح خر في غمرة . . . وقد شارف الموت إلا قليلا

إذا أقبلت قلت مشحونة . . . أطاعت لها الريح قلعا جفولا

وإن أدبرت قلت مذعورة . . . من الربد تتبع هيقا ذمولا

وقال أبو تمام :

وبدلها السري بالجهل حلما . . . وقد أديمها قِد الأديم

بدت كالبدر في ليل بهيم . . . وآبت مثل عرجون قديم

وقال الخطيم الخزرجي :

وقد ضمرت حتى كأن وضينها . . . وشاح عروس جال منها على خصر

(١) نهاية الأرب في فنون الأدب . موافق للمطبوع، ١٠/٦٠

وقال ابن دريد :

خوص كأشباح الحنايا ضمر . . . يرعفن بالأمشاج من جذب البرى." (١)

"""""""" صفحة رقم ٧٠ """"""

يرسبن في بحر الدجى ، وفي الضحى . . . يطفون في الآل إذا الآل طفا

وقال عبد الجبار بن حمديس :

ومن سفن البر سباحة . . . من الآل بحرا إذا ما اعترض

لها شرة لا تبالي بها . . . أطال بها سبسب أم عرض

إذا خفق البرد بي خلتني . . . على كورها طائرا ينتفض

وإن يعرض البعض من سيرها . . . ترى العيس من خلفها تنقرض

هي القوس إني لسهم لها . . . أصيب بكر فلاة غرض

وقال الشريف البياضي :

نوق تراها كالسفي . . . ن إذا رأيت الآل بحرا

كتب الوجا بدمائها . . . في مهرق البيداء سطرا

لا تستكين من اللغو . . . ب إذا ولا يعرفن زجرا

وكأن أرجلهن تط . . . لب عند أيديهن وترا

وقال أبو عبادة البحتري :

وخداناالقلاص حولا إذا قا . . . بلن حولا من أنجم الأسحار

يترقرقن كالسراب وقد خض . . . ن غمارا من السراب الجاري

كالقسي المعطفات بل الأس . . . هم مبرية بل الأوتار

وقال ذو الرمة يصف ناقة :." (٢)

"""""""" صفحة رقم ٧٣ """"""

الأصبهاني :

يا حبذا محضها ورائبها . . . وحبذا في الرجال صاحبها

عجولة سمحة مباركة . . . ميمونة طفح محالبها

تقبل للحلب كلما دعيت . . . ورامها للحلال حالبها

فتية سنها ، مهذبة . . . معنف في الندى عائبها

كأنها لعبة مزينة . . . يطير عجبا بها ملاعبها

كأن ألبانها جني عسل . . . يلذها في الإناء شاربها

---

(١) نهاية الأرب في فنون الأدب ـ موافق للمطبوع، ٦٩/١٠

(٢) نهاية الأرب في فنون الأدب ـ موافق للمطبوع، ٧٠/١٠

عروس باقورة إذا برزت . . . من بين أحبالها ترائبها

كأنها هضبة إذا انتسبت . . . أو بكرة قد أناف غاربها

تزهى بروقين كاللجين إذا . . . مسهما بالبنان طالبها

لو أنها مهرة لما عدمت . . . من أن يضم السرور راكبها

وأنشدني شمس الدين بن دانيال لنفسه :

لله عجلة خيس . . . صفراء ذات دلال

تريك عيني مهاة . . . من تحت قرني غزال

قد سربلت بأصيل . . . وتوجت بهلال

وقال شاعر يصف صوت الحلب :

كأن صوت شخبها المرفض . . . كشيش أفعى أجمعت لعض

وهي تحك بعضها ببعض

وقال : كأن صوت شخبها غديه . . . هفيف ريح أو كشيش حيه." (١)

"""""""" صفحة رقم ٨٥ """""""

يمنع تزيد الخنازير ، وكذلك سلخها . ومرقتها إذا تحسيت وأكل لحمها نفع من أوجاع العصب ، وكذلك سلخها . قال : وسلخها إذا طبخ في شراب وقطر منه في الأذن سكن وجعها ؛ ويتمضمض بخل طبخ فيه السلخ لوجع السن . قال : وزعم جالينوس أنه إذا أخذت خيوط كثيرة ، وخصوصا المصبوغة بالأرجوان ، وخنق بها أفعى ولف واحد منها على عنق صاحب أورام اللهاة والحلق ظهر نفع عجيب . ومرقته ولحمه يقويان البصر . قال : واتفقوا على أن شحم الأفعى يمنع نزول الماء إلى العين ، ولكن الإنسان لا يجسر على ذلك . وإذا شقت الحية ووضعت على نهش الأفاعي سكن الوجع .

ذكر شيء مما وصفت به الأفاعي

قال بعض الشعراء يصف حية :

ر ينبت العشب في واد تكون به . . . ولا يجاورها وحش ولا شجر

جرداء شابكة الأنياب ذابلة . . . ينبو من اليبس عن يافوخها الحجر

لو شرحت بالمدي ما مسها بلل . . . ولو تكنفها الحاوون م ا قدروا

قد جاهدوها فما قام الرقاة لها . . . وخاتلوها فما نالوا ولا ظفروا

يكبو لها الورل العادي إذا نفخت . . . جبنا ويهرب منها الحية الذكر

وقال خلف الأحمر :

وكأنما لبست بأعلى جسمها . . . بردا من الأثواب أنهجه البلى

في عينها قبل وفي خيشومها . . . فطس وفي أنيابها مثل المدى

---

(١) نهاية الأرب في فنون الأدب ـ موافق للمطبوع، ٧٣/١٠

وقال آخر :

أرقم كالدرع فيه وشم . . . منمنم الظهر واللبان." (١)

"""""""" صفحة رقم ٩٢ """"""

في الأماكن الندية ، وأكثر ما تكون في الحمامات والسقايات . وفيها من الألوان الأسود ، والأصهب ، والأبيض . قال بعض **الشعراء يصف بنات** وردان :

بنات وردان جنس ليس ينعته . . . خلق كنعتي في وصفي وتشبيهي

كمثل أنصاف بسر أحمر تركت . . . من بعد تشقيقه أقماعه فيه

ومنها الصراصر والجنادب . ولها صوت لا يفتر بالليل ، فإذا طلع الفجر فقد . وفيه من الألوان الأسود وهو جندب الجبال والآكام السد ؛ والأبرق وهو جندب الطلح والسمر والغضا ؛ والأبيض وهو جندب الصحاري . قال السري **الرفاء يصف جندبة** : وجندبة تمشي بساق

كأنها . . . على فخذ كالعود منشار عرعر

ممسكة تجلو الجناح كأنها . . . عروس تجلت في عطاف معنبر

الوزغ والوزغ يسمى سام أبرص . وزعموا أنه أصم ، وأن السبب في صممه وبرصه أن الدواب كلها حين ألقي إبراهيم عليه السلام في نار النمرود كانت تطفئ عنه ، وأن هذا كان ينفخ عليه ، فصم وبرص . وروي عن عائشة أم المؤمنين رضي الله عنها أنها قالت : دخل علي رسول الله (صلى الله عليه وسلم) وفي يدي عكاز فيه زج ، فقال : " يا عائشة ما تصنعين بهذا ؟ " قلت : أقتل به الوزغ في بيتي ؛ قال : " إن تفعلي فإن الدواب كلها حين ألقي إبراهيم في النار كانت تطفئ عنه وإن هذا كان ينفخ عليه فصم وبرص " . وفي حديث آخر عنها رضي الله عنها : أن رسول الله (صلى الله عليه وسلم) قال للوزغ الفويسق .

قالوا : وفي طبع الوزغ أنه لا يدخل إلى بيت في زعفران . والحيات تألف الوزغ ، كما تألف العقارب الخنافس . وهو يطاعم الحيات ويزاقها . وهو يقبل اللقاح بفيه ، ويبيض كما تبيض الحية . وقيل : إن نصيبه من السم نصيب متوسط ، لا يكمل أن يقتل ، ومتى دبر جاء منه سم قاتل . ومتى قتل ووضع على جحر حية هربت منه . وهو يقيم في جحره أربعة أشهر الشتاء .." (٢)

"""""""" صفحة رقم ١١٤ """"""

يديه ؛ وكان هناك ثعلب فمر به مجتازا ، فوثب عليه فما أفلت منه إلا جريحا ؛ فقال لذريق : هذا جبار يمنع حماه . ثم أمر به فضري على الصيد ؛ واتخذه الملوك من بعده .

وقد وصفته الشعراء والأدباء ؛ فمن ذلك قول الناشي :

لما تعرى الليل عن أنساجه . . . وارتاح ضوء الصبح لانبلاجه

غدوت أبغي الصيد من منهاجه . . . بأقمر أبدع في نتاجه

ألبسه الخالق من ديباجه . . . ثوبا كفى الصانع من نساجه

حال من الساق إلى أوداجه . . . وشيا يحار الطرف في اندراجه

في نسق منه وفي انعراجه . . . وزان فوديه إلى حجاجه

---

(١) نهاية الأرب في فنون الأدب ـ موافق للمطبوع، ١٠/٨٥

(٢) نهاية الأرب في فنون الأدب ـ موافق لـلمطبوع، ١٠/٩٢

بزينة كفته عز تاجه . . . منسره يثنى على خلاجه

وظفره يخبر عن علاجه . . . لو استضاء المرء في إدلاجه

بعينه كفته عن سراجه

وقال ابن المعتز يصف عين البازي :

ومقلة تصدقه إذا رمق . . . كأنها نرجسة بلا ورق

وقال أيضا فيه :

وفتيان غدوا والليل داج . . . وضوء الصبح متهم الطلوع

كأن بزاتهم أمراء جيش . . . على أكتافها صدأ الدروع

وقال أيضا :

ومنسر عضب الشباة دامي . . . كعقدك الخمسين بالإبهام وخافق للصيد ذي اصطلام . . . ينشره للنهض والإقدام

كنشرك البرد على المستهام

ووصفه أبو إسحاق إبراهيم بن خفاجة الأندلسي فقال من رسالة : طائر يستدل بظاهر صفاته ، على كرم ذاته ؛ طورا ينظر نظر الخيلاء في عطفه كأنما يزهى جبار ، وتارة يرمي نحو السماء بطرفه كأنما له هناك اعتبار . وأخلق به أن." (١)

""""""""" صفحة رقم ١٣٨ """""""

فيها بدائع صنعة ولطائف . . . ألفن بالتقدير والتلفيق

خلطان مائيان ما اختلطا على . . . شكر ومختلف المزاج رقيق

فبياضها ورق وزئبق محها . . . في حق عاج بطنت بدبيقي

وقال شاعر : وصفراء في بيضاء رقت غلالة . . . لها وصفا ما فوقها من ثيابها

جماد ولكن بعد عشرين ليلة . . . ترى نفسها معمورة من خرابها

وقال كشاجم من أبيات يذكر فيها جونة أهديت إليه وفيها بيض مسلوق مصبوغ أحمر :

وجاءنا فهيا ببيض أحمر . . . كأنه العقيق ما لم يقشر

حتى إذا قدمه مقشرا . . . أبز من تحت عقيق دررا

يخال أن الشطر منه من لمح . . . أعاره تلوينه قوس قزح

ومما قيل في الدجاجة والديك

قال الشاعر :

غدوت بشربة من ذات عرق . . . أبا الدهناء من حلب العصير

وأخرى بالعقنقل ثم رحنا . . . نرى العصفور أعظم من بعير

كأن الديك ديك بني نمير . . . أمير المؤمنين على السرير

كأن دجاجهم في الدار رقطا . . . وفود الروم في قمص الحرير

فبت أرى الكواكب دانيات . . . ينلن أنامل الرجل القصير

---

(١) نهاية الأرب في فنون الأدب. موافق للمطبوع، ١١٤/١٠

أدافعهن بالكفين عني . . . وأمسح جانب القمر المنير

وقال أبو بكر الصنوبري من أبيات يصف ديكا :

مغرد الليل ما يألوك تغريدا . . . مل الكرى فهو يدعو الصبح مجهودا

لما تطرب هز العطف من طرب . . . ومد للصوت لما مده الجيدا

كلا بس مطرفا مرخ جوانبه . . . تضاحك البيض من أطرافه السودا." (١)

""""""""" صفحة رقم ١٤٤ """""""""

حمر الحداق كحل الحمالق . . . كأنما يجلن في مخانق

الإوز والإوز ثلاثة أصناف : بطائحي وهو الطويل الأسود بزرقة ، وتركي وهو المدور المائل إلى البياض ، وخبي وهو الضخم الكبير منها . ويقال : إن الإوز إذا فرغ من السفاد وسبح في الماء فإنما يفعل ذلك لتمام اللذة . والأنثى تحضن بيضها ثلاثين يوما . والذكور تحنو على الفراخ . ولكل منها قضيب يسفد به كالبط . والإوز البطائحي ، وهو المعروف بمصر بالعراقي ، يخالف الحبي في الصياح ؛ لأن الخبي تصيح ذكورها ولا تصيح إناثها ، والبطائحي بخلاف ذلك . والخبي من الطير الأوابد التي لا تبرح من الأماكن التي تربى فيها لثقل أجسامها ، وإذا نهضت فلا ترتفع من الأرض إلا يسيرا . والعراقيات من الطير القواطع التي تنتقل من مكان إلى آخر ، وترى في وقت دون وقت .

وقال ابن رشيق يصف فحل إوز :

نظرت إلى فحل الإوز فخلته . . . من الثقل في وحل وما هو في وحل

ينقل رحليه على حين فترة . . . كمنتعل لا يحسن المشي في النعل

له عنق كالصولجان ومخطم . . . حكى طرف العرجون من يانع النخل

يداخله زهو فيحلظ من عل . . . جوانبه ألحاظ متهم العقل

يضم جناحيه إليه كما ارتدى . . . رداء جديدا من بني البدو ذو جهل

البط وهو أصناف : منها الوحشي ، والأهلي . ومن الوحشي اللقلق ؛ ومن الأهلي الصيني . وفراخه تخرج كاسية كاسبة . وقيل : إن بالزابج بطا بيضا وحمرا ورقطا طوال الأعناق قصر الأرجل . والبط يطير على وجه الماء ، وليس من طير الماء ، لأنه لا يأويه دائما ولا يغتذي بالسمك . وهو يأكل النبات والبذور ؛ وله قضيب يخرج من دبره كذكر الكلب عظيم جدا بالنسبة إليه ؛ في رأسه زر كالفلكة ؛ فإذا سفد لم يخرجه حتى ينقلب لجنبه ؛ ويحصل له عند السفاد من الالتحام ما يحصل للكلب .

وقال أبو علي بن سينا : وطبع البط حار أسخن من جميع الطيور الأهلية . قال :." (٢)

""""""""" صفحة رقم ١٥٩ """""""""

وأصفر ؛ وظهورها غبر رقط تعلوها صفرة . وتسمى الجونية غتما ؛ لأنها لا تفصح بصوتها إذا صوتت إنما تغرغر بصوت في حلقها . والكدرية فصيحة تنادي باسمها تقول : قطا قطا ؛ ولهذا يضرب بها المثل في الصدق . وتوصف القطا بحسن المشي لتقارب خطاها . والعرب تشبه مشي النساء الخفرات بمشيها إذا أرادوا مدحهن . قال شاعر يصف القطاة ، واختلف في الشاعر من هو ، فقيل : هو أوس

---

(١) نهاية الأرب في فنون الأدب ـ موافق للمطبوع، ١٣٨/١٠

(٢) نهاية الأرب في فنون الأدب ـ موافق للمطبوع، ١٤٤/١٠

بن غلفاء الهجيمي ، وقيل : مزاحم العقيلي ، وقيل : العباس بن يزيد بن الأسود الكندي ، وقيل : العجير السلولي ، وقيل : عمرو بن عقيل بن الحجاج الهجيمي ؛ قال أبو الفرج الأصفهاني : وهو أصح الأقوال ، :

أما القطاة فإني سوف أنعتها . . . نعتا يوافق نعتي بعض ما فيها

سكاء مخطوبة في ريشها طرق . . . سود قوادمها صهب خوافيها

منقارها كنواة القسب قلمها . . . بمبرد حاذق الكفين باريها

تمشي كمشي فتاة الحي مسرعة . . . حذار قوم إلى ستر يواريها

تسقي الفراخ بأفواه مرققة . . . مثل القوارير سدت من أعاليها

كأن هيدبة من فوق جؤجئها . . . أو جرو حنظلة لم يعد راميها

وقال إبراهيم بن خفاجة الأندلسي :

ولرب طيار خفيف قد جرى . . . فشلا بجار خلفه طيار

من كل قاصرة الخطا مختالة . . . مشي الفتاة تجر فضل إزار

مخضوبة المنقار تحسب أنها . . . كرعت على ظمإ بكأس عقار

لا تستقر بها الأيادي خشية . . . من ليل ويل أو نهار بوار

وقال امرار أو العكب التغلبي ، وهي أجود قصيدة قيلت في القطا ، :

بلاد مروارة يحار بها القطا . . . ترى الفرخ في حافاتها يتحرق

يظل بها فرخ القطاة كأنه . . . يتيم جفا عنه مواليه مطرق." (١)

"""""""" صفحة رقم ١٦٢ """""""

يندى له رطب الهواء فيغتدي . . . ويظله ورق الغصون فيهجع

تخذ الأراك أريكة لمنامه . . . فله إلى الأسحار فيها موضع

حتى إذا ما هزه نفس الصبا . . . والصبح ، هزك منه شدو مبدع

فكأنما تلك الأراكة منبر . . . وكأنه فيها خطيب مصقع

وقال بعض الأعراب يصف مطوقة :

دعت فوق ساق دعوة لو تناولت . . . بها الصخر من أعلى أبان تحدرا

تبكى بعين ليس تذري دموعها . . . ولكنها تذري الدموع تذكرا

محلاة طوق ليس تخشى انفصامه . . . إذا هم أن يبلى تجدد آخرا

لها وشح دون التراقي وفوقها . . . وصدر كمقطوع البنفسج أخضرا

تنازعها الألوان شتى صقالها . . . بدا لتلالي الشمس فيه تحيرا

وقال شاعر أندلسي :

وما شاقني إلا ابن ورقاء هاتف . . . على فنن بين الجزيرة والجسر

مفتق طوق لا زوردي كلكل . . . موشى الطلى أحوى القوادم والظهر

---

(١) نهاية الأرب في فنون الأدب ـ موافق للمطبوع، ١٠/١٥٩

أدار على الياقوت أجفان لؤلؤ . . . وصاغ على الأجفان طوق ا من التبر

حديد شبا المنقار داج كأنه . . . شبا قلم من فضة مد من حبر

توسد من فرع الأراك أريكة . . . ومال على طي الجناح مع النحر

ولما رأى دمعي مراقا أرابه . . . بكائي فاستولى على الغصن النضر

وحث جناحيه وصفق طائرا . . . فطار بقلبي حيث طار وما يدري

وقال آخر :

كأن بنحرها والجيد منها . . . إذا ما أمكنت للناظرينا

مخطا كان من قلم لطيف . . . فخط بجيدها والنحر نونا

وقال ابن الرومي :

مطوقة تبكي ولم أر باكيا . . . بدا ما بدا من شجوها لم يسلب." (١)

"""""""" صفحة رقم ١٦٩ """"""

فرشاها على الرسالة طوقا . . . وخضابا علامة غير بال

فأتته بالصدق لما رشاها . . . وبقطف لما بدا عثكال

قوله : فرشاها أي جعل لها جعلا .

وقال فيها :

وما كان أصحاب الحمامة خيفة . . . غداة غدت منهم تضم الخوافيا

رسولا لهم والله يحكم أمره . . . يبين لهم هل برنس الترب باديا

فجاءت بقطف آية مستبينة . . . فأصبح منها موضع الطين جاديا

على خطمها واستوهبت ثم طوقها . . . وقالت ألا لا تجعل الطوق حاليا

ولا ذهبا إني أخاف نبالهم . . . يخالونه مالي وليس بماليا

وزدني على طوقي من الحلي زينة . . . تصيب إذا أتبعت طوقي خضابيا

يكون لأولادي جمالا وزينة . . . وعنواني زيني زينة من ترابيا

ذكر شيء مما وصف به هذا النوع نظما ونثرا

قال عبد الواحد بن فتوح الأندلسي يصف حماما بسرعة الطيارن والسبق :

يجتاب أودية السحاب بخافق . . . كالبرق أومض في السحاب فابرقا

لو سابق الري ح الجنوب لغاية . . . يوما لجاءك مثلها أو أسبقا

يستقرب الأرض البسيطة مذهبا . . . والأفق ذا السقف الرفيعة مرتقى

ويظل يسترقي السماء بخافق . . . في الجو تحسبه الشهاب المحرقا

يبدو فيعجب من رأه لحسنه . . . وتكاد آية عنقه أن تنطفا

---

(١) نهاية الأرب في فنون الأدب . موافق للمطبوع، ١٦٢/١٠

مترقرقا من حيث درت كأنما . . . لبس الزجاجة أو تجلبب زئبقا

وقال أبو هلال العسكري في حمام أبلق :." (١)

"""""""" صفحة رقم ١٧٠ """""""

ومتفقات الشكل مختلفاته . . . لبسن ظلاما بالصباح مرقعا

أخذن من الكافور أنفا ومنسرا . . . وخضبن بالحناء كفا وإصبعا

وترنو بأبصار إذا ما أدرنها . . . جلون عقيقا للعيون مرصعا

تطير بأمثال الجلام كأنها . . . جنادل تدحوها ثلاثا وأربعا

تبوع بها في الجو من غير فترة . . . كأن مجاديفا تبوع بها معا

إذا هي عبت في الغدير حسبتها . . . تزق فراخا في المغاور جوعا

وقال القاضي الفاضل عبد الرحيم البيساني من **رسالة يصف طائرا** جاء من غاية : وكان هذا الطائر أحد الرسل المسيرة بل المبشره ، والجنود المجردة بالمسخره ؛ فإنها لا تزال أجنحتها تحمل من البطائق أجنحه ، وتجهز من جيوش المقاصد والأقلام أسلحه ؛ وتحمل من الأخبار ما تحمل الضمائر ، وتطوي الأرض إذا نشرت جناح الطائر ؛ وتزوي لها حتى ترى ما سيبلغه ملك هذه الأمه ، وتقرب بها السماء حتى ترى ما لا يبلغه وهم ولا همه ؛ وتكون مراكب للأغراض لما كانت الأجنحة قلوعا ، وتركب الجو بحرا يصفق فيه هبوب الرياح موجا مرفوعا ؛ وتعلق الحاجات على أعجازها ، فلا تعرف الإرادات غير إنجازها . ومن بلاغات البطائق استعارت ما هي به مشهورة من السجع ، ومن رياض كتبها ألفت الرياض فهي إليها دائمة الرجع . وقد سكنت البروج فهي أنجم ، وأعدت في كنائنها فهي للحاجات أسهم . وقد كادت تكون ملائكة فإذا نيطت بالرقاع ، صارت أولى أجنحة مثنى وثلاث ورباع . وقد باعد الله بين أسفارها وقربها ، وجعلها طيف اليقظة الذي صدق العين وما كذبها . وقد أخذت عهود الأمانة فهي في أعناقها أطواقا ، فأدتها من أذنابها أوراقا ؛ فصارت خوافي وراء الخوافي ، وغطت سرها المودع بكتمان سحبت عليه ذيول ريشها الضوافي ؛ ترغم النوى بتقريب العهود ، وتكاد العيون تلاحظها تلاحظ أنجم السعود ؛ فهي أنبياء الطير لكثرة ما تأتي به من الأنباء ، وخطباؤها لأنها تقوم على منابر الأغصان مقام الخطباء . والله أعلم بالصواب .

الببغاء وما قيل فيها ، والببغاء طائر هندي ، وحبشي . حسن الخلق ، دمث الخلق ، ثاقب الفهم ، له قوة على حكاية الأصوات بالتلقين والتعليم ، تتخذه الملوك." (٢)

"""""""" صفحة رقم ١٧٥ """""""

أجود من الخريفي . والصغير منه أعمل من الكبير . وهو يشرب من الماء النقي العذب الصافي ، ويطلبه حيث كان . وهو يسلخ جلده كالحيات . وتوافقه الأصوات المطربة . ويجتمع للتصفيق بالأيدي والرقص . والسوس يضره . ودواؤه أن يطرح في كل خلية كف من الملح ، وأن تفتح في كل شهر مرة وتدخن بأخثاء البقر .

وقد وصف الشعراء الشهد والعسل في أشعارها ؛ فمن ذلك قول إبراهيم بن خفاجة **الأندلسي يصف شهدة** بعث بها إليه بعض أصدقائه :

---

(١) نهاية الأرب في فنون الأدب ـ موافق للمطبوع، ١٦٩/١٠

(٢) نهاية الأرب في فنون الأدب ـ موافق للمطبوع، ١٧٠/١٠

لله ريقة نحل . . . رعى الربى والشعابا

وجاب أرضا فأرضا . . . يغشى مصابا مصابا

حتى ارتوى من شفاء . . . يمج منه رضابا

إن شئت كان طعاما . . . أوشئت كان شرابا

وكتب مع هذه الأبيات رسالة ، جاء منها : وكفى النحلة فضيلة ذات ، وجلالة صفات ؛ أنها أوحي إليها ، وأثني في الكتاب عليها ؛ تعلم مساقط الأنداء ، وراء البيداء ؛ فتقع هناك على نوارة عبقه ، وبهارة أنقه ؛ ثم تصدر عنها بما تطبعه شمعه ، وتبدعه صنعه ؛ وترتشف منها ما تحفظه رضابا ، وتلفظه شرابا ؛ وتتجافى بعد منه عن أكرم مجتنى ، وأحكم مبتنى .

الزنبور والزنبور يسمى الدبر . وهو جبلي وسهلي . فالجبلي يأوي الجبال والأماكن الخشنة ، وقد يعشش على الشجر ، ولونه إلى السواد . والسهلي أحمر اللون ويتخذ عشه تحت الأرض ويخرج التراب منه كما يفعل النمل ، وهو يختفي في الشتاء فلا يظهر ، وأكثره يهلك . ومن السهلي صنف مختلف الألوان مستطيل ؛ وفي طبعه الشره يطلب المطابخ ويأكل اللحم ، ويطير مفردا ويسكن بطن الأرض .

وصنف الزنبور جميعه مقسوم في وسطه ؛ وهو لذلك لا يتنفس من جوفه البتة . ومتى غمس في الدهن سكنت حركاته وذلك لضيق منافذه .

وقد وصفه الشعراء . فمن ذلك قول السلامي :." (١)

""""""""" صفحة رقم ١٧٧ """""""

عنكبوتا . وهو يطاول في السفاد . ومنه ما هو كبير ونسجه رديء ، ومنه ما هو دقيق . وهو في نسجه يمد السدى ثم يعمل اللحمة ، ويبتدئ من الوسط ؛ ويهيء موضعا لما يصيده يكون له كالخزانة . والأنثى منه هي التي تنسج ، والذكر يحل وينقض . والتي تنسجه لا تخرجه من جوفها بل من خارج جسدها . وفم العنكبوت مشقوق بالطول . وهو إذا صاد الذباب يثب عليه وثوب الفهد .

وقال الشيخ الرئيس أبو علي بن سينا : إن نسج العنكبوت يقطع نزف الدم إذا جعل على الجراحة ، وإذا وضع نسجه على القروح منعها أن ترم وعلى الجراحات . وإذا طبخ العنكبوت الذي هو غليظ النسج أبيضه بدهن الورد وقطر في الأذن سكن وجعها . قال : وقال بعضهم : إن نسج العنكبوت إذا خلط ببعض المراهم ووضع على الجبهة والصدغين أبرأ حمى الغب . قال : وزعم بعضهم أن نسج الصنف الذي يكون نسجه كثيفا أبيض إذا شد في خيط وعلق على ا لعنق والعضد أبرأ حمى الغب .

وقال ابن الرومي يصف فهد العنكبوت :

أعجب مستفاد . . . أفادني زماني

من الفهود فهد . . . في الاسم والعيان

تلك ذوات أربع . . . وذاك ذو ثمان

كأنما أرجله . . . مخالب النغران

سيفاه سيفا بطل . . . والدرع درع جان

مستأنس ما إن بنى . . . والإنس في مكان

وصائد وهو من ال . . . مصيد في أمان

ذبابه في كفه الط . . . ائر مثل العان

---

(١) نهاية الأرب في فنون الأدب. موافق للمطبوع، ١٠/١٧٥

وليس يبغي بدلا . . . بطائر الخوان

إذا دنا فلم يكن . . . بينهما عقدان

عانقه أسرع من . . . تعانق الأجفان." (١)

"""""""" صفحة رقم ١٧٩ """""""

وقال أبو علي بن سينا : أجود الجراد السمين الذي لا جناح له ؛ وأرجل الجراد تقلع الثآليل فيما يقال . قال : يؤخذ من مستديراتها اثنتا عشرة وتنزع رءوسها وأطرافها ويجعل معها قليل آس يابس للاستسقاء كما هي . قال : والجراد نافع لتقطير البول ؛ وإذا تبخر به نفع عسره وخصوصا في النساء . ويتبخر به من البواسير . والذي لا أجنحة له يشوى ويؤكل للسع العقرب .

وقال بعض الأعراب وذكر فساده : باكرنا وسمى ، ثم خلفه ولى ؛ حتى كأن الأرض وشي منشور ، عليه لؤلؤ منثور ؛ ثم أتتنا غيوم جراد ، بمناجل حداد ، فأخربت البلاد ، وأهلكت العباد . فسبحان من يهلك القوي الأكول ، بالضعيف المأكول .

وقال **العسكري يصف جرادة** :

أجنحة كأنها . . . أردية من قصب

لكنها منقوطة . . . مثل صدور الكتب

بأرجل كأنها . . . مناشر من ذهب

وقال أيضا :

وأعرابية ترتاد زادا . . . فتمرق من بلاد في بلاد

غ دت تمشي بمنشار كليل . . . تبوع به قرارة كل واد

وتنشر في الهواء رداء شري . . . على أطرافه نقط المداد

وقال يعلى بن إبراهيم الأندلسي :

وخيفانة صفراء مسودة القرا . . . أتتك بلون أسود فوق أصفر

وأجنحة قد ألحقتها لرؤية . . . تقاصر عن أثناء برد محبر

وقال آخر :

جرادة حنت القلوب لها . . . حين أشارت بناظري ربرب." (٢)

"""""""" صفحة رقم ١٨٩ """""""

وبنات دجلة في فنائكم . . . مأسورة في كل معترك

بيض كأمثال ا لسبائك بل . . . مشحونة بالشحم كالعكك

حسنت مناظرها وساعدها . . . طعم كحل معاقد التكك

فليصطد الصياد حاجتنا . . . يصطد مودتنا بلا شرك

وقال أبو الفتح كشاجم :

---

(١) نهاية الأرب في فنون الأدب ـ موافق للمطبوع، ١٠/١٧٧

(٢) نهاية الأرب في فنون الأدب ـ موافق للمطبوع، ١٠/١٧٩

ومحجوبة بالماء عن كل ناظر . . . ولكنها في حجبها تتخطف

أخذنا عليهن السبيل بأعين . . . رواصد إلا أنها ليس تطرف

فجئنا بها بيض المتون كأنها . . . خناجر في أيماننا تتعطف

وقال أبو عبادة البحتري وذكر بركة :

لا يبلغ السمك المقصور غايتها . . . لبعد ما بين قاصيها ودانيها

يعمن فيها بأوساط مجنحة . . . كالطير تنفض في جو خوافيها

وقال أبو طالب المأموني في المقلي منه :

ماوية فضية لحمها . . . ألذ ما يأكله الآكل

يضمها من جلدها جوشن . . . مذيل فهو لها شامل

لونت من فضتها عسجدا . . . بالقلي لما ضافني نازل

وقال أيضا :

مائية في النار مصلية . . . يصبغ من فضتها عسجد

كأنما جلدتها جوشن . . . مزرفن الصنعة أو مبرد

وقال عطاء بن يعقوب يصف سمكة من رسالة يستدعي بها صديقا ، جاء منها : قد أهدى لنا صديق سمكه ، قد لبست من جلدها شبكه ؛ تشبه حملا شكلا وقدا ، أو جرابا قد امتلأ زبدا ؛ كأنها أرادت أن تحارب نجم السماك ، أو حوت الأفلاك ؛ فلبست من جلدها جوشنا مزردا . وسلت من ذنبها سيفا مجردا .." (١)

""""""""" صفحة رقم ١٩٠ """""""

وقال خالد بن صفوان ليزيد بن المهلب يصف سمكا : أتيت ببنات بيض البطون ، زرق العيون ، سود المتون ، حدب الظهور ، معقفات الأذناب ، صغار الرءوس ، غلاظ القصر ، عراض السرر . هذا ما اتفق إيراده في السمك المطلق . فلنذكر أصنافا من أنواع الأسماك .

ذكر شئ من أنواع الأسماك

وأنواع الأسماك كثيرة جدا ، ومنها ما يعرفه الناس ، ومنها ما لم يعرفوه ، ومنها ما يكون في أماكن من البحار دون غيرها . وقد ذهب بعضهم أن كل حيوان في البر يكون مثله في البحر . فلنورد في هذا الفصل ما أمكن إيراده ، وهو الدلفين ، والرعاد ، والتمساح ، والسقنقور ، والسلحفاة ، واللجأة ، والفرس النهري ، والجندبيدستر والقندس ، والقاقم والضفادع ، والسرطان ، وشيء من عجائب الحيوان المائي ، على حكم الاختصار حيث تعذر الاستيعاب .

الدلفين هو كالزق المنفوخ ، وله رأس صغير جدا . وهو يوجد في بحر الــنيل يقذفه البحر الملح إليه . ويقال : ليس في دواب البحر ماله رئة غيره ؛ فلذلك يسمع له التنفس والنفخ ، وهو إذا ظفر بالغريق كان أقوى الأسباب في نجاته ؛ فإنه لا يزال يدفعه إلى البر حتى ينجيه . وهو من أقوى الدواب المائية . ولا يؤذي و يأكل غير السمك . وربما ظهر على وجه الماء وهو نائم كالميت . وهو يلد ويرضع . وأولاده تتبعه حيث ذهب ؛ ولا يلد إلا في الصيف . وفي طبعه الأنس بالناس وخصوصا الصبيان . وإذا صيد جاءت الدلافين لقتال صائده ، فإذا أطلقه لها انصرفت . وأهل المراكب في البحر الفارسي إذا رأوه استبشروا به وأيقنوا ببلوغ الأرب سيما الغزاة .

الرعاد ويكون في نيل مصر ، ولم أسمع به في غيره . وفيه من الخاصية أنه لا يستطيع أحد من الناس أن يمسه . ومتى وضع الإنسان يده

(١) نهاية الأرب في فنون الأدب . موافق للمطبوع، ١٠/١٨٩

عليه نزعها بحركته وصاح صيحة منكرة ربما دهش الإنسان لها ؛ ويجد الرجل في فؤاده خفقانا من ذلك . وهو متى وقع في شبـكة الصياد ارتعدت يداه عند إخراج الشبكة من الماء أو جذب الحبل ، فيعلم أنه قد وقع له السمك الرعاد .

التمساح وهو أيضا لا يكون إلا في نيل مصر ؛ وزعم قوم أنه يوجد في مهران في السند ، لزعمهم أنه من النيل . وهو شديد البطش في الماء . وهو يعظم إلى أن." (١)

"""""""" صفحة رقم ١٩٢ """""""

سلحفاة ، وما وقع في البحر سمي لجأة . فأما ما يبقى في البر فإنه يعظم حتى لا يكاد الرجل الشديد يحمله . وقد رأيت في سنة سبع وسبعمائة بالقاهرة المعزية سلحفاة تحمل الرجل وتمشي به وهو قائم على ظهرها . وما ينزل البحر يعظم حتى لا يكاد الحمار يحمله ؛ وربما وجد منها ما زنته أربعمائة رطل . وتبيض أنثاه أربعمائة بيضة . وهي تحضن بيضها بالنظر إليه والرصد له لا غير . وللذكر نزكان وللأنثى فرجان . والذكر يطيل المكث في السفاد . والعرب تكنيها أم طبق . ويزعمون أنها تبيض تسعا وتسعين بيضة ، وتبيض تمام المائة بيضة يخرج منها أسود أي ثعبان . وهو مولع بأكل الحيات ؛ وإذا أكل الأفعى أكل صعترا جبليا ؛ فإذا أكثر من أكل الحيات والصعتر هلك . وله تحيل فيما يصيده من الطائر ، وهو أنه يصعد من الماء ويتمرغ في التراب ويأتي موضعا قد سقط الطير عليه ليشرب ، فيخفى على الطـيـر بكدرة لونه التي اكتسبها من الماء والتراب ، فيصيد منها ما يكون له قوتا ويدخل به الماء فيموت الطائر فيأكله .

ووصفها الشاعر فقال :

وسلحفاة يمج . . . سكونها والحركه

شبهتها بديلمي . . . ساقط في معركه

مستتر بترسه . . . عمن عسى أن يهلكه

وقال أبو بكر الخوارزمي يصف لجأة :

بنت ماء بدت لنا من بعيد . . . مثل ما قد طوى البحاري سفره

رأسها رأس حية وقراها . . . ظهر ترس وجلدها جلد صخره

مثل فهر العطار دق به العط . . . ر فخلت طرائق الطيب ظهره

يقطع الخوف رأسها فإذا ما . . . أمنته فرأسها مستقره

وقال آخر :

لحى الله ذات فم أخرس . . . تطيل من العي وسواسها

تكب على ظهرها ترسها . . . وتظهر من جلها فاسها

إذا الحذر أقلق أحشاءها . . . وضيق بالخوف أنفاسها

تضم إلى نحرها كفها . . . وتدخل في جوفها رأسها." (٢)

"""""""" صفحة رقم ١٩٤ """""""

والدراهم بحيث يكون عليها ختم الملك . وجلد هذا الحيوان هو الذي يعمل شرابيش الأمراء وأطواق التشاريف ودوائرها .

---

(١) نهاية الأرب في فنون الأدب . موافق للمطبوع، ١٩٠/١٠

(٢) نهاية الأرب في فنون الأدب . موافق للمطبوع، ١٩٢/١٠

والقاتم : حيوان يشبه السنجاب إلا أنه أبرد منه وأرطب ولهذا هو أبيض يقف وهو يجلب عن بحر الجرز وجلده يشبه جلد الفنك الضفادع وهو أصناف كثيرة ، تكون من سفاد وغير سفاد . وهي تبيض في البر وتعيش في الماء . والذي من غير سفاد يتولد من المياه الضعيفة ، ومن العفونات ، وغب الأمطار الغزيرة ، حتى يتوهم المتوهم أنه يسقط من السحاب لكثرة ما يرى منه على الأسطحة عقيب المطر .

ويقال : إنه يخلق في تلك الساعة .

والضفدع من الحيوان الذي لا عظم له . وفيه ما ينق وما ليس ينق . وليس صوت ما ينق من فيه ولكنه من جلود رقاق تكون إلى جانب أذنيه ؛ فإذا أراد النقيق انفتحت فيخرج الصوت منها . وهي تنطبق في زمن الشتاء فلا تنفتح حتى يعتدل الجو .

قال الجاحظ : والضفد ع لا يصيح ولا يمكنه الصياح حتى يدخل حنكه الأسفل الماء ، فإذا صار في فيه بعض الماء صاح ؛ ولذلك لا تسمع للضفادع نقيقا إذا كن خارجات من الماء . قال : والضفادع تنق ، فإذا أبصرت النار أمسكت . وتوصف بحدة السمع إذا كانت خارج الماء . ويضرب بها المثل في السمع والحذر ، فيقال : " أحذر من ضفدع " و " أسمع من ضفدع " . وقال **شاعر يصف الضفادع** :

ومقعدات زانهن أرجل . . . كقعدة الناكح حين ينزل

يكسين وشيا وعيون تكحل

وقال آخر :

دعتك في فاضة مدنرة . . . ليس لها طرة ولا هدب

قد نسجت من زبرجد فجرى . . . بين تضاعيف نسجها الذهب

يظل صمتا نهاره فإذا . . . أدركه الليل بات يصطخب

هو وإن لم يغط مقلته . . . جفن ولا امتد خلفه ذنب

يعجبني ما أراه منه ففي . . . خلقته واختلافها عجب

السرطان وهو ذو فكين ومخالب وأظفار حداد ،كثير الأسنان ،." (١)

""""""""" صفحة رقم ٢١٤ """""""

وما رماح غير جارحات . . . ولسن في الدماء والغات

ولسن للطراد والغارات . . . يخضبن لا من علق الكماة

بريق حتف منجز العدات . . . مكتمن ليس بذي إفلات

ينشب في الصدور واللبات . . . فعل إسار فلق السيات

على عواليها مركبات . . . أسنة لسن موقعات

من قصب الريش مجردات . . . يحسبن في الهواء شائلات

أذناب جرذان منكسات

وقال أبو الفتح كشاجم :

وآسرات مثل مأسورات . . . ممكنات غير ممكنات

مؤملات غير مكذبات . . . صوادق التعجيل للعدات

---

(١) نهاية الأرب في فنون الأدب . موافق للمطبوع، ١٠/١٩٤

نواظر الأشكال ذاهبات . . . كواسر ولسن ضاريات ولا بما يصدن عالمات . . . بمثل ريق النحل مطليات

أقتل من سمائم الحيات . . . لو صلحت شيئا من الآلات

ووصلت بالزج والشباة . . . كانت مكان النبل للرماة

حوامل للطير ممسكات . . . تعلق الأحباب بالحبات

كأنها في النعت والصفات . . . أذناب ما دق من الحيات

أغدر بالورق المغردات . . . فيها من ا لـفتيان بالقينات

فهن من قتلى ومن عناة . . . بلا فكاك وبلا ديات

ذكر شيء مما قيل في الشباك

قال السري الرفاء يصف شبكة :

وجدول بين حديقتين . . . مطرد مثل حسام القين

كسوته واسعة القطرين . . . تنظر في الماء بألف عين

راصدة كل قريب الحين . . . تبرزه مجنح الجنبين." (١)

""""""""" صفحة رقم ٢١٥ """""""

كمدية مصقولة المتنين . . . كأنما صيغ من اللجين

وقال أبو الفرج الببغاء يصف شبكة العصافير :

رقراقة في السراب تحسبها . . . على الثرى حلة من الزرد

كالدرع لكنها معوضة . . . عن المسامير كثرة العقد

سائرها أعين مفتحة . . . لا ترتضي نسبة إلى جسد

الشص ، وهو الصنانير ، قال كاتب أندلسي يصفه من رسالة : صنانير كأظفار السنانير ؛ قد عطفها القين كالراء ، وصيرها الصقل كالماء ؛ فجاءت أحد من الإبر ، وأرق من الشعر ؛ كأنها مخلب صرد ، أو نصف حلقة من زرد .

وقال أبو الفتح كشاجم :

من كان يحوي صيده الفضاء . . . وللبزاة عنده ثواء

وطال بالكلب له العناء . . . فإن صيدي ما حواه الماء

بمخلب ساعده رشاء . . . يظل والماء له غطاء

كما طوت هلالها السماء . . . كأنه من الحروف راء

فهو ونصف خاتم سواء . . . يحمل سما اسمه غذاء

وعطبا فيه لنا إحياء . . . تدمى به القلوب والأحشاء

---

(١) نهاية الأرب في فنون الأدب. موافق للمطبوع، ٢١٤/١٠

عاد إذا ساعده القضاء . . . أمتعنا القريس والشواء

وصلى الله على سيدنا محمد وآله وصحبه وسلم." (١)

"""""""" صفحة رقم ٣٦ """"""

وقال الشيخ الرئيس : إن العتيق منه رديء ، والحديث أسلم . كأنه أراد بالعتيق : الذي طال مكثه في الأرض ، والحديث : الذي قرب عهده بالغراسة . وقال في طبعه : الصحيح أن قوته الغالبة عليه الحرارة واليبوسة . ورد بهذا القول على من زعم أنه بارد ، وقال في أفعاله وخواصه : إنه يولد السوداء ، ويولد السدد ، وإنه يفسد اللون ويصفره ، ويسود البشرة ، ويورث الكلف ، ويولد السرطانات والصلابات والجذام والصداع في الرأس ، وينتن الفم ، ويولد سدد الكبد والطحال ، إلا المطبوخ منه بالخل فإنه ربما فتح سدد الكبد ، قال والباذنجان يولد البواسير ، لكن سحيق أقماعه المجففة في الظل طلاء نافع للبواسير ، قال : وليس للباذنجان نسبة إلى عقل أو إطلاق ، ولكنها إذا طبخت في الدهن أطلقت ، أو في الخل حبست ، هذا ما قاله الشيخ فيه .

وأما ما وصف به من الشعر ، فقال بعض **الشعراء يصف المـدور** منه :

أهدت لنا الأرض من عجائبها . . . ما سوف يزهو بمثله وقتي

إذا أجاد الذي يشبهه . . . وأحكم الوصف منه في النعت

قال :

كرات الأديم قد حشيت . . . بسمسم قمعت بكيمخت

وقال آخر :

وابذنج بستان أنيق رأيته . . . على طبق يحكي لمقلة رامق

قلوب ظباء أفردت عن جسومها . . . على كل قلب منهم كف باشق

وقال آخر :

ومستحسن عند الطعام مدحرج . . . غذاه نمير الماء في كل بستان

تطلع من أقماعه فكأنه . . . قلوب نعاج في مخالب عقبان." (٢)

"""""""" صفحة رقم ٦٣ """"""

من الفستق الشامي كل مصونة . . . تصان عن الأحداق من بطن تابوت

زبرجدة ملفوفة في حريرة . . . مضمنة درا مغشي بياقوت

وقال آخر :

وفستق مستلذ . . . من بعد شرب الرحيق

كأنه حين ترنو . . . إليه عين الرموق

حق من عاج يحوي . . . زبرجدا في عقيق

وقال **آخر يصف الضاحك** :

---

(١) نهاية الأرب في فنون الأدب. موافق للمطبوع، ٢١٥/١٠

(٢) نهاية الأرب في فنون الأدب. موافق للمطبوع، ٣٦/١١

ومهد إلينا فستقا غير مطبق . . . به من كمين في حشاه مضمن
ظماء من الأطيار حامت ففتحت . . . مناقيرها ثم استعانت بألسن
وقال آخر :
انظر إلى الفستق المجلوب حين أتى . . . مشققا في لطيفات الطوامير
والقلب ما بين قشريه يلوح لنا . . . كألسن الطير من بين المناقير
وقال آخر :
كأنما الفستق المملوح حين بدا . . . مفتح القشر موضوعا على طبق
وقد بدا لبه للعين ، ألسنة . . . للطير عطشى بها شيء من الرمق
وقال آخر :
وضاحك أجفانه . . . لم تكتحل بالوسن
لم أدر عن أفئدة . . . تبسم أم عن ألسن
كعاشق كلفه ال . . . غرام ما كلفني
إذا أخذت قلبه . . . لم ينتفع بالبدن." (١)

"""""""" صفحة رقم ٧٤ """"""

متيم قد أذابه كمد . . . يبيت من وجده على خطره
معلق بالرجاء ، ظاهره . . . يخبر عما أجن من خبره
يطيب ريحا ويستلذ جني . . . على أذى زاد فوق مصطبره
كأنه الحر حال محنته . . . يزيد صبرا على أذى ضرره
وأما ما وصف به وشبه النارنج ، فمن ذلك قول شاعر :
لله أنجم نارنج توقدها . . . يكاد ينجاب عن لألائه الغسق
تبدو لعينيك في لألائها ولها . . . من الغصون بروج دوحها الأفق
تجني به اليد جمرا ليس يطفئه . . . غيث ولا اليد إذ تجنيه تحترق
كأنه مستعار الشبه من سفن . . . مذهب أو حباه لونه الشفق
وقال آخر :
تأملها كرات من عقيق . . . تروقك في ذرا دوح وريق
صوالج من غصون ناعمات . . . غذتها درة العيش الأسبق
تخال غصونها فيها نشاوي . . . بأيديهم كئوس من رحيق
عجبت لها شربن الماء ريا . . . وفي لباتها لهب الحريق
وقال **آخر يصف نارنجة** :

---

(١) نهاية الأرب في فنون الأدب ـ موافق للمطبوع، ٦٣/١١

يا رب نارنجة يلهو النديم بها . . . كأنها كرة من أحمر الذهب

أو جذوة حملتها كف قابسها . . . لكنها جذوة معدومة اللهب." (١)

"""""""" صفحة رقم ٧٥ """""""

وقال آخر :

ومورقة في صيفها وشتائها . . . يحار النهى في أرضها وسمائها

إذا ما زهى الكانون يوما بجمره . . . نظرت إليه تحت فضل ردائها

أرى الماء يطفي كل نار ونارها . . . تزيد حياة ما تغذت بمائها كرات عقيق أم خدود كواعب . . . بدت وهي حمر من صباغ حياتها

وقال آخر :

انظر إلى منظر يلهيك منظره . . . بمثله في البرايا يضرب المثل

نار تلوح على الأغصان في شجر . . . لا الماء يطفي ولا النيران تشتعل

وقال **آخر يصف نارنجة** نصفها أحمر ونصفها أخضر :

وبنت أيك دنا من لمسها قزح . . . فلاح منها على أرجائها أثر

يبدو لعينيك منها منظر عجب . . . زبرجد ونضار صاغه المطر

كأن موسى كليم الله أقبسها . . . نارا وجر عليها كفه الخضر

وقال الصاحب بن عباد :

بعثنا من النارنج ما طاب عرفه . . . ونمت على الأغصان منه نوافج

كرات من العقبان أحكم خرطها . . . وأيدي الندامى حولهن صوالــج." (٢)

"""""""" صفحة رقم ٧٧ """""""

كأن نارنجها يلوح على . . . أغصانها حاملا ومحمولا

سلاسل من زبرجد حملت . . . من ذهب أحمر قناديلا

وقال آخر :

وأشجار نارنج كأن ثمارها . . . حقاق عقيق قد ملئن من الدر

تطالعنا بين الغصون كأنها . . . خدود غوان في ملاحقها الخضر

أنت كل مشتاق بربا حبيبه . . . فهاجت له الأحزان من حيث لا يدري

وقال آخر :

حدائق أشجار كإقبال دولة . . . عليك أو البشرى أتت لقعيد

أنارت بنارنج لرياه في الحشا . . . مواقع وصل من فؤاد عميد

إذا ما حتى أغصانه فكأنه . . . صوالجة الأصداغ فوق خدود

---

(١) نهاية الأرب في فنون الأدب ـ موافق للمطبوع، ٧٤/١١

(٢) نهاية الأرب في فنون الأدب ـ موافق للمطبوع، ٧٥/١١

وقال آخر :

وأغصان مقومة حسان . . . ومنها ما يرى كالصولجان

كأن بها ثديا ناهدات . . . غلائها صبغن بزعفران

وقال **أخر يصف نارنجا** مختلق الألوان :

رياض من النارنج كالأمن والمنى . . . جمعن ومثل النوم بعد التسهد

تجلى العشا عن ناظري كل ناظر . . . وتجلو الصدى عن قلب ذي اللوعة الصدى

فمن أخضر غ ص النبات كأنه . . . مشارب مينا أو حقاق زمرد." (١)

"""""""" صفحة رقم ٨١ """"""

وللشعراء في النخل أوصاف ، فمن ذلك ما أنشده الأصمعي :

غدت سلمى تعاتبني وقالت . . . رأيتك لا تريغ لنا معاشا

فقلت لها : أما يكفيك دهم . . . إذا أمحلت كن لنا رياشا

بوارك ما يبالين الليالي . . . ضربن لنا وللأيام جاشا

إذا ما الغاديات ظلمن مدت . . . بأسباب ننال بها انتعاشا

ترى أمطاءها بالبسر هدلا . . . من الألوان ترتعش ارتعاشا

وعن الشعبي قال : كتب قيصر إلى عمر بن الخطاب – رضي الله عنه – إن رسلي أخبروني أن بأرضك شجرة كالرجل القائم عن مثل آذان الحمر ، ثم يصير مثل اللؤلؤ ، ثم يعود كالزمرد الأخضر ، ثم يصير كالياقوت الأحمر والأصفر ثم يرطب فيكون كأطيب فالوذ اتخذ ، ثم يجف فيكون عصمة للمقيم ، وزادا للمسافر فإن كان رسلي صدقوني فهي الشجرة التي نبتت على مريم بنت عمران . فكتب إليه عمر – رضي الله عنه – : إن رسلك صدقوك ، وهي الشجرة التي نبتت على مريم ، فاتق الله ، ولا تتخذ عيسى إلها من دون الله .

أخذ عبد الصمد بن المعدل هذه التشبيهات ، **فقال يصف النخل** في أرجوزة أولها :

حدائق ملتفة الجنان . . . رست بشاطي ترع ريان." (٢)

"""""""" صفحة رقم ٨٦ """"""

كأنه والعيون تنظره . . . إذا بدا زهره على القضب

وقال عبد الصمد :

كأنه في ناضر الأغصان . . . زمرد لاح على التيجان

وقال كمال الدين بن بشائر الإخميمي – وهو عصري – :

حيث بها رائحة . . . كالمسك للمستنشق

وقال شبهها لنا . . . فقلت غير مطرق مكحلة مخروطة . . . من دهنج موثق

سدادها من ذهب . . . وميلها من ورق

---

(١) نهاية الأرب في فنون الأدب. موافق للمطبوع، ٧٧/١١

(٢) نهاية الأرب في فنون الأدب. موافق للمطبوع، ٨١/١١

وقال شاعر يصف البسر الأحمر :

أما ترى النخل حاملات . . . بسرا حكى لونه الشقيقا

كأنما خوصه عليه . . . زمرد مثمر عقيقا

وقال ابن المعتز :

كقطيع الياقوت يانعات . . . بخالص التبر مقمعات

وقال في الأصفر :

أما ترى البسر الذي . . . قد حاز كل العجب

كيف غدا في لونه . . . كعاشق مكتئب

مكاحل من فضة . . . قد طليت بالذهب

ووصفوا الرطب والتمر ، فمن ذلك ما قاله محمد بن شرف القيرواني :

ومطبوخ بغير عقد نار . . . عزمت على جناه بابتكار." (١)

"""""""""" صفحة رقم ١٠١ """"""""

وقال البادني :

وعناقيد تراها . . . إذ تمايلن مميلا

ركبت فيها لآل . . . لم تثقب فتزولا

وقال عبد المحسن الصوري يصف عنبا أهدي إليه وهو مغطى بورقه :

جاءنا منك تحفة أنا منها . . . أبدا في تضاعف السراء

عنب أسود كان عليه . . . حللا من حنادس الظلماء

خلته في خلال أوراقه الخض . . . ر ولون اسوداده والصفاء

كقموع على أنامل خود . . . لحن من كم لاذة خضراء

وقال ابن الرومي يصف العنب الرازقي :

كأن الرازقي وقد تباهى . . . وتاهت بالعناقيد الكروم

قوارير بماء الورد ملآي . . . تشف ولؤلؤ فيها يعوم

وتحسبه من العسل المصفى . . . إذا اختلفت عليك به الطعوم

فكل مجمع منه ثريا . . . وكل مفرق منه نجوم

وقال فيه أيضا

ورازقي مخطف الخصور . . . كأنه مخازن البلور

وقد ضمنت مسكا إلى الشطور . . . وفي الأعالي ماء ورد جوري

---

(١) نهاية الأرب في فنون ال أدب . موافق للمطبوع، ٨٦/١١

لم يبق منه وهج الحرور . . . إلا ضياء في ظروف نور

له مذاق العسل المشهور . . . ورقة الماء على الصدور." (١)

"""""""" صفحة رقم ١٠٢ """"""

ونفخة المسك مع الكافور . . . لو أنه يبقى على الدهور

فرط آذان الحسان الحور . . . بلا فريد وبلا شذور

وقال أبو الوليد بن زيدون وقد أهداه :

قد بعثناه ينفع الأعضاء . . . حين يجلو بلطفه السخناء

جاء يزهى بمستشف رقيق . . . خدع العين رقة وصفاء

تنفذ العين منه في ظرف نور . . . ملأتة أيدي الشموس ضياء

اكسبته الأيام برد هواء . . . فهو جسم قد صيغ نارا وماء

منظر يبهج القلوب وطعم . . . يسكر النفس شهده استمراء

فضل السابق المقدم في السنخ فأزري بطعمه إزراء

غير أني بعثت هذا غذاء . . . يشتهيه الفتى وذاك دواء

ملطف يبرد المزاج إذا جا . . . ش بحر ويقمع الصفراء

ومعين لواصل الصوم يسري . . . برده في الحشا ويروي الظلماء فأقبل النزر شافعا لأياديك التي بعضها يفوت الثناء

وقال أبو طالب **المأموني يصف الزبيب** الطائفي :

وطائفي من الزبيب به . . . ينتقل الشرب حين ينتقل

كأنه في الإناء أوعية . . . من النواجيد ملؤها عسل

التين وما قيل فيه : فقال ابن وحشية في توليده : وإن خلطتم من اليبروح الرطب أصلا وفرعا ، ومثل وزنه من العسل والشمع ، وزرعتموه في الأرض كما تزرعون سائر الأشياء ، وصببتم عليه وقت زرعه من الماء ما تعلمون أنه قد وصل إليه ، ثم تركتموه ولم تزيده ، خرج من ذلك التين الأصفر الشديد الحلاوة ، وإن خلطتم باليبروح أربع ثومات وبصلة وسحقتم الجميع ، وزرعتموه خرج عن ذلك." (٢)

"""""""" صفحة رقم ١٠٥ """"""

العقرب مروخا ، وكذلك الريتلاء ، ويجعل الفج منه أو الورق الطري على عضة الكلب الكلب فينفع ، ويضمد به مع الكرسنة على عضة ابن عرس فينفع ، هذا ملخص ما أورده الشيخ في أفعاله وخواصه ، والله أعلم بالصواب . وأما ما وصفه به الشعراء وشبهه : فمن ذلك قول أسامة بن المرشد ابن المنقذ :

أما ترى التين في الغصون بدا . . . ممزق الجلد مائل العنق

كأنه رب نعمة سلبت . . . أصبح بعد الحديد في خلق

أو كأخي شرة أغلظ وقد . . . مزق جلبابه من الحنق مثل النهود الأبكار صورته . . . لو لم يناد عليه في الطرق

---

(١) نهاية الأرب في فنون الأدب ـ موافق للمطبوع، ١٠١/١١

(٢) نهاية الأرب في فنون الأدب ـ موافق للمطبوع، ١٠٢/١١

قد عقدته يد السموم لنا . . . فالوذج الدوح غير محترق

فالشهد والزعفران مع عرق ال . . . ورد وحب الخشخاش في نسق

فقم بنا نحوه نباكره . . . قبل جفاف الندى عن الورق

ولا تمل بي إلى سواه فلا . . . أميل عنه ما دمت ذا رمق

وقال إبراهيم بن خفاجة :

وسود الوجوه كلون الصدود . . . تبسمن تحت عبوس الغبش

إذا ما تجلى بياض الضحى . . . تطلعن في وجهه كالنمش

كأني أقطف منها ضحى . . . ثدي صغار بنات الحبش

وقال أبو الفتح كشاجم يصف تينا أصفر وأسود :

أهلا بتين جاءنا . . . منضدا على طبق." (١)

""""""""" صفحة رقم ١٥٠ """""""

ومن رسالة لأبي العلا عطاء بن يوسف السندي يصف طاقة بنفسج ، قال : سماوية اللباس ، مسكية الأنفاس ، واضعة رأسها على ركبتها كعاشق مهجور ينطوي على قلب مسجور ، كبقايا النقش في بنان الكاعب ، أو النقس في أصابع الكاتب ، أو الكحل في ألحاظ الملاح ، والمراض الصحاح ، الفاترات الفاتنات ، المحييات القاتلات ، لا زوردية أوفت زرقتها على زرق اليواقيت ، كأوائل النار في أطراف كبريت ، أو كأثر القرص في خدود العذارى ، أو عذار خلعت فيه العذارا .

وأما النرجس وما قيل فيه – فقال أبو بكر بن وحشية في توليده : إن أردتم النرجس فخذوا قرني الغزال ، فاقطعوا كل قرن نصفين ، وأنقعوهما في بول البقر سبعة أيام ، ثم اقلعوا عيني الغزال ، واجعلوهما فوق رءوس القرون ، واطمروهما في الأرض في أول ساعة من يوم الجمعة ، فإنه بعد خمسة عشر يوما ينعقد نرجسا مفتحا . وإن أردتموه مضعفا فـخذوا الثوم ، ثم شقوا البصل ، واجعلوا الثومة في وسطها ، ولتكن سنا واحدة ، ثم ضموا على الثومة نصفي بصلة النرجس ، واغرسوها في الأرض ، فإنه ينبت النرجس المضاعف ، وإن أردتم المضاعف الذي بعض ورقه أخضر وبعضه أصفر ، فخذوا سنا من الثوم ، وخذوا عصارة ورق بصل النرجس ، وانقعوا السن في العصارة ثلاثة أيام ، ثم أدخلوها في البصلة ، واغرسوها في الأرض ، فإنها تنبت بعد أيام قلائل . وقال أبو علي بن سينا : إن أصل النرجس يخرج الشوك والسلاء ، وخصوصا مع دقيق الشيلم والعسل . قال : والنرجس يجلو الكلف والبهق ، وخصوصا أصله بالخل ، وينفع أصله من داء الثعلب ، ويعجن أصله مع العسل والكرسنة فيفجر الدماميل العسرة النضج ، ويضمد بأصله على أورام العصب . قال : والنرجس يجفف الجراحات ، ويلزقها إلزاقا شديدا ،." (٢)

""""""""" صفحة رقم ٧٢ """""""

فخرجوا مسرورين حتى أتوا صالحا ، فقال لهم : قد رأيتم وسمعتم كلام الوحش والطير وإحياء الموتى وغير ذلك من الآيات ما فيه كفاية ، فأي آية تريدون ؟ قالوا : نخرج نحن وأنت إلى هذا الوادي ، وندعو وتدعو ، وننظر أي الدعوتين تستجاب ؛ وتواعدوا إلى يوم عيدهم

---

(١) نهاية الأرب في فنون الأدب . موافق للمطبوع، ١١/١٠٥

(٢) نهاية الأرب في فنون الأدب . موافق للمطبوع، ١١/١٥٠

.

فلما كان في ذلك اليوم اجتمعوا وخرجوا بأصنامهم وزينتهم ؛ وأقبل صالح يخترق صفوفهم ؛ حتى وقف أمام ملكهم ، ودعاهم إلى الإيمان بالله . قالوا : أرنا آية . قال : ما تريدون ؟ قالوا : اخرج لنا ناقة من هذه الصخرة ونؤمن بك ونعلم أنك صادق . قال : إن ذلك هين على ربي ، ولكن صفوها لي .

فأقبل **القوم يصف كل** منهم صفة حتى أكثروا . فقال الملك : إن هؤلاء قد أكثروا وأنا أصفها بما في قلبي : تكون ناقة ذات فرث ودم ولحم وعظم وعصب وعروق وجلد وشعر يخالطه وبر ، وتكون شكلاء شقراء هيفاء ، ولها ضرع كأكبر ما يكون من القلال ، يدر من غير أن يستدر ، يشخب لبنا غزيرا صافيا ، ويكون لها فصيل يتبعها على مثالها ، فإذا رغت أجابها بمثل رغائها ، ويكون حنينها الإخلاص لربك بالتوحيد ، والإقرار لك بالنبوة ، فإن أخرجتها على هذه الصفة آمنا . فأوحى الله إليه : أن أعطهم ما سألوا . فقال لقومه : إن الله قد شفعني في حاجتكم ، فإن أخرجتها تؤمنون ؟ قالوا : نعم ، على شرط أن يكون لبنها ألذ من الخمر وأحلى من العسل . قال : إن أخرجها ربي تؤمنون ؟ قالوا : نعم على شرط أن يكون لبنها في الصيف باردا ، وفي الشتاء حارا ، لا يشربه مريض إلا برئ ، ولا فقير إلا استغنى . قال : إن أخرجها ربي أتؤمنون ؟ قالوا : نعم ، على شرط ألا ترعى من مراعيا ، بل في رءوس الجبال وبطون الأودية ، وتذر ما على الأرض لمواشينا . قال : إن أخرجها ربي أتؤمنون ؟ قالوا : نعم ، على شرط أن يكون الماء لنا يوما ولها يوما ، ولا يفوتنا اللبن ، وتدخل علي‌نا بالعشيات في بيوتنا وتسمى كل واحد منا باسمه ، وتنادي : " ألا من أراد اللبن " ؟ فيخرج ويضع ما يريد تحت ضرعها ، فيمثل لبنا من غير احتلاب ، قال أتؤمنون حقيقة ؟ قالوا : نعم . قال صالح : قد شرطتم شرائط كثيرة ،." (١)

"""""""" صفحة رقم ١٦٠ """""""

بلغني ذلك أحببت أن أقربهم إلي ليعرفوا إحساني إليهم ، وأعظمهم ليطمئنوا إلي قوادنا ، حتى إذا أردنا تسريحهم مع بعض قوادنا كان كل واحد بصاحبه واثقا ، فشخصنا إلى أذربيجان ، فلما نزلتها أذنت لهم في القدوم ، وأتاني عند ذلك طرائف من هدايا قيصر ، وأتاني رسول خاقان الأكبر ، ورسول صاحب الروم ، ورسول صاحب خوارزم ، ورسول ملك الهند ، والداور ، وكابل شاه ، وصاحب سرنديب ، وصاحب كله ، وكثير من الرسل ، وتسعة وعشرون ملكا في يوم واحد ، وانتهيت إلى أولئك الأتراك الثلاثة والخمسين ألفا فأمرت أن يصفوا هناك وركبت لذلك ، فكان يومئذ من أصحابي وممن قدم علي ومن دخل في طاعتي وعبوديتي من لم يسعهم مرج كان طوله عشرة فراسخ ، فحمدت الله كثيرا وأمرت **أن يصف أولئك** الأتراك في أهل بيوتاتهم على سبع مراتب ، ورأست عليهم منهم ، وأقطعتهم وكسوت أصحابهم ، وأجريت عليهم الأرزاق ، وأمرت لهم بالمياه والأرضين ، وأسكنت بعضهم مع قائد لي باللان ، وقسمتهم في كل ما احتجنا إليه من الثغور ، وضممتهم إلى المرزبان ؛ فلم أزل أرى من مناصحتهم واجتهادهم فيما نوجههم له ما يسرنا في جميع البلدان والثغور وغيرها . قال : وكتب إلي خاقان الأكبر يعتذر إلي من بعض غدراته ويسأل المراجعة والتجاوز ، وذكر في كتابه ورسالته أن الذي حمله على عداوتي وغزو أرضي من لم ينظر له ، وناشدني الله أن أتجاوز عنه ، وتوثق لي بما أطمئن إليه . وذكر أن قيصر قد أرسل إليه وزعم أنه يستأذنني في قبول رسله ، وأنه لا يعمل في قبول رسل أحد إلا بما آمره ، ولا يجاوز أمري ، ولا يرغب في الأموال ولا في المودات لأحد إلا برضائي ، وكان دسيس لي في الترك يكاتبني بندم خاقان وندم أصحابه على غدره وعداوته إياي ، فأجبته : إني لعمري ما أبالي إن طبيعة نفسك وغريزتك غدرت بنا أم." (٢)

---

(١) نهاية الأرب في فنون الأدب . موافق للمطبوع، ٧٢/١٣

(٢) نهاية الأرب في فنون الأدب . م‍وافق للمطبوع، ١٦٠/١٥

"""""""" صفحة رقم ٣٠١ """"""

يوم مبايض لبكر على تميم

قال أبو عبيدة : كانت الفرسان إذا كانت أيام عكاظ في الشهر الحرام ، وأمن بعضهم بعضا ، تقنعوا كي لا يعرفوا ، فكان طريف بن تميم لا يتقنع ، فوافى عكاظ وقد كشفت بكر بن وائل ، وكان طريف قد قتل شراحيل الشيباني أحد بني عمرو بن ربيعة ، فقال خميصة : أروني طريفا ، فأروه إياه ، فتأمله ونظر إليه ، ففطن له طريف فقال : مالك تنظر ؟ فقال : أتوسمك لأعرفك ، فلله علي إن لقيتك أن أقتلك أو تقتلني . قال : فمضى لذلك ما شاء الله ، ثم إن بني عائذة حلفاء بني ربيعة بن ذهل ، خرج منهم رجلان يصيدان ، فعرض لهما رجل من بني شيبان ، فذعر عليهما صيدهما ، فوثبا عليه فقتلاه ، فثارت بنو مرة بن ذهل بن شيبان يريدون قتلهما ، فأبت بنو ربيعة ذلك عليهم ، فقال هانئ بن مسعود : يا بني ربيعة ، إن إخوتكم قد أرادوا ظلمكم فانحازوا عنهم ، ففارقوهم ، وساروا حتى نزلوا بمبايض : – ماء لهم – فأبق عبد لرجل من بني ربيعة ، وسار إلى بلاد تميم ، فأخبرهم أن حيا جديدا ، أي منتقى من قومه ، من بكر بن وائل نزول على مبايض وهم بنو ربيعة ، فقال طريف العنبري : هؤلاء فأرى ياآل تميم ، وأقبل معه أبو الجدعاء أخو بني طهية ، وجاءه فدكى بن أعبد المنقري في جمع من بني سعد بن زيد مناة ، فأنذرت بهم بنو ربيعة ؛ فانحاز بهم هانئ بن مسعود ، وهو رئيسهم إلى علم مبايض ، وأقام عليه وشرفوا بالأموال والسرح ، وصبحتهم تميم ، فقال لهم طريف : أطيعوني وافرغوا من هؤلاء **الأكلب يصف لكم** ما وراءهم ، فقال لهم أبو الجدعاء – رئيس حنظلة – وفدكي – رئيس بني سعد بن زيد مناة : أنقاتل أكليا أحرزوا أنفسهم ونترك أموالهم ؟ ما هذا برأي وأبوا عليه . وقال هانئ لأصحابه : لا يقاتل رجل منكم ، ولحقت تميم بالنعم والبغال فأغاروا عليها ، فلما ملأوا أيديهم من الغنيمة قال هانئ بن مسعود لأصحابه : احملوا عليهم ، فهزموهم . وقتل طريف العنبري ، قتله خميصة الشيباني .." (١)

"""""""" صفحة رقم ٣٠٧ """"""

يوم عنيزة

ثم التقوا بعنيزة ، فظفرت بنو تغلب ، ثم كانت بينهم معاودة ووقائع كثيرة كل ذلك كانت الدائرة فيها لبني اغلب على بني بكر ، فمنها يوم الحنو ، ويوم عويرضات ، ويوم أنين ، ويوم ضرية ، ويوم القمصيبات ، كلها لتغلب على بكر ، أصيبت فيها بكر حتى ظنوا أن لن يستقبلوا أمرهم .

وقال **المهلهل يصف هذه** الأيام وينعاها على بكر في قصيدة طويلة أولها :

أليلتنا بذي حسم أنيري . . . إذا أنت انقضيت فلا تحوري

فإن يك بالذنائب طال ليلي . . . فقد أبكى من الليل القصير

فلو نبش المقابر عن كليب . . . لأخبر بالذنائب أي زير

وإني قد تركت بواردات . . . بجيرا في دم مثل العبير

هتكت به بيوت بني عباد . . . وبعض القتل أشفى للصدور

على أن ليس عدلا من كليب . . . إذا برزت مخبأة الخدور

وقال المهلهل أيضا وقد أشرف في الدماء :

أكثرت قتل بني بكر بربهم . . . حتى بكيت وما يبكي لهم أحد

آليت بالله لا أرضى بقتلهم . . . حتى أبهرج بكرا أينما وجدوا

---

(١) نهاية الأرب في فنون الأدب . موافق للمطبوع، ٣٠١/١٥

أبهرج : أي أدعهم بهرجا ، لا يقتل بهم قتيل ، ولا تؤخذ بهم دية .

وقال أيضا :

قتلوا كليبا ثم قالوا أربعون . . . كذبوا ورب الحل والإحرام

حتى تبيد قبيلة وقبيلة . . . ويعض كل مثقف بالهام

ويقمن ربات الخدور حواسرا . . . يمسحن عرض ذوائب الأيتام

حتى يعض الشيخ بعد حميمه . . . مما يرى ندما إلى الإبهام." (١)

""""""""" صفحة رقم ٦٤ """""""

الشماخ .

إذا ما راية رفعت لمجد . . . تلقاها عرابة باليمين قال ابن سعد : وبات رسول الله (صلى الله عليه وسلم) بالشيخين ، وكان نازلا في بنى النجار ، واستعمل على الحرس تلك الليلة محمد بن مسلمة في خمسين رجلا ، يطيفون بالعسكر ، وأدلج رسول الله (صلى الله عليه وسلم) في السحر ، ودليله أبو خيثمة ، فانتهى إلى أحد ، فحانت الصلاى ، وهو يرى المشركين ، فأمر بلالا فأذن وأقام ، فصلى بأصحابه الصبح صفوفا .

قال ابن إسحاق : ولما كان رسول الله (صلى الله عليه وسلم) بالشوط بين المدينة وأحد ، انخزل عنه عبد الله بن أبى بثلث الناس ، وقال : أطاعهم وعصانى ، ما ندرى علام نقتل أنفسناها هنا أيها الناس فرجع بمن اتبعه من قومه من أهل النفاق ، وآتبعهم عبد الله بن عمرو بن حرام ، أخو بنى سلمة ، يقول : ياقوم ، أذكركم الله تخذلوا قومكم ونبيكم عندما حضر عدوهم ؛ قال و ا : لو نعلم أنكم تقاتلون لما أسلمناكم ، ولكن لا نرى أنه يكون قتال . قال : فلما استعصوا عليه وأبوا إلا الانصراف عنهم ، قال : أبعدكم الله أعداء الله ، فسيغنى الله عنكم نبيه صلى اللله عليه وسلم .

قال ابن سعد : انخزل عبد الله بن أبى بثلثمائة ، وبقي رسول الله عليه وسلم في سبعمائة ومعه فرسه وفرس لأبى بردة بن نيار . **وأقبل يصف أصحابه** ويسوى الصفوف على رجليه ، وعليه درعان ومغفر وبيضة ، وجعل له ميمنة وميسرة ، وجعل أحدا وراء ظهره ، واستقبل المدينة ؛ وجعل عينين – جبلا – عن يساره ، وجعل عليه خمسين من." (٢)

""""""""" صفحة رقم ٨١ """""""

تبوئ المؤمنين مقاعد للقتال والله سميع عليم . " قال أبو إسحاق أحمد بن محمد بن إبراهيم الثعلبى النسابورى – رحمه الله – في تفسير المترجم بالكشف والبيان عن تفسير القرآن : إن المشركين أقاموا بأحد يوم الأربعا والخميس والجمعة ، وذكر نحو ما قدمناه من خروج رسول الله (صلى الله عليه وسلم) ليلة السبت للنصف من شوال ، وأنه (صلى الله عليه وسلم) **جعل يصف أصحابه** للقتال كما يقوم القدح ، إذا رأى صدرا خارجا قال : تأخر ، فذلك قوله تعالى : " وإذ غدوت من أهلك " الآية ، وقوله تعالى : " إذ همت طائفتان منكم أن تفشلا والله وليهما وعلى الله فليتوكل المؤمنون " تفشلا ، أى تجبنا وتضعفا وتتخلفا عن رسول الله (صلى الله عليه وسلم) ، وهما بنو سلمة بن الخزرج ، وبنو حارثة بن الأوس ، وكانا جناحى العسكر ، وذلك أن عبد الله بن أبى بن سلول لما انخزل بثلث الناس كما قدمن ا وقال هو ومن وافقه من أصحابه : " لو نعلم قتالا لاتبعناكم ؛ هم بنو سلمة وبنو حارثة بالانصراف معه ، فعصمهم الله تعالى فلم

---

(١) نهاية الأرب في فنون الأدب . موافق للمطبوع، ٣٠٧/١٥

(٢) نهاية الأرب في فنون الأدب . موافق للمطبوع، ٦٤/١٧

ينصرفوا ، ومضوا مع رسول الله (صلى الله عليه وسلم) ، فذكرهم الله تعالى عظيم نعمته ، فقال : والله وليهما أي ناصرهما وحافظهما " وعلى الله فليتوكل المؤمنون " ثم ذكرهم الله منته عليهم إذ نصرهم ببدر ، فقال : " ولقد نصركم الله ببدر وأنتم أذلة " إلى قوله : " وما النصر إلا من عند الله العزيز الحكيم " قوله : " ليقطع طرفا من الذين كفروا أو يكبتهم فينقلبوا خائبين " . ليقطع طرفا أي يهلك طائفة أو يكبتهم أي يهزمهم فينقلبوا خائبين أي لم ينالوا شيئا مما كانوا يرجون من الظفر بكم .

قوله تعالى : " ليس لك من الأمر شئ أو يتوب عليهم أو يعذبهم فإنهم ظالمون " .

اختلف العلماء في سبب نزول هذه الآية ، فقال عبد الله بن مسعود : أراد رسول الله (صلى الله عليه وسلم) أ ن يدعو على المنهزمين عنه من أصحابه يوم أحد ، وكان عثمان بن عفان منهم ، فنهاه الله تعالى عن ذلك ، وتاب عليهم ، وأنزل هذه الآية . وقال عكرمة ،." (١)

"""""""""" صفحة رقم ١٦٢ """"""""

تطيف به الهلاك من آل هاشم . . . فهم عنده في نعمة وفضائل

وميزان حق لا يخيس شعيرة . . . ووزان عدل وزنه غير عائل

ذكر صفة خاتم النبوة الذي كان بين كتفي النبي (صلى الله عليه وسلم)

روى عن جابر بن سمرة . وقد وصف النبي (صلى الله عليه وسلم) ، فقال : ورأيت خاتمه عند كتفيه مثل بيضة الحمامة يشبه جسمه ، وعن أبي رمثة قال قال لي رسول الله (صلى الله عليه وسلم) : " يا أبا رمثة ادن مني امسح ظهري " فدنوت منه فمسحت ظهره ، ثم وضعت أصابعي على الخاتم فغمزتها ، فقيل له : وما الخاتم ؟ فقال : شعر مجتمع عند كتفيه . وعنه قال : أتيت رسول الله (صلى الله عليه وسلم) فالتفت فإذا خلف كتفيه مثل النفاخة ، قلت : يا رسول الله ، إني أداوى فدعني حتى أبطها وأداويها ، قال : " طببها الذي خلقها " . وعنه من طريق آخر قلت : يا رسول الله إني طبيب من أهل بيت أطباء ، وكان أبي طبيبا في الجاهلية ، معروفا ذلك لنا فأذن لي في التي بين كتفيك ، فإن كانت سلعة بططتها فشفا الله نبيه ؛ فقال : " لا طبيب لها إلا الله " وهي مثل بيضة الحمامة .

ذكر صفة شعر رسول الله (صلى الله عليه وسلم) وطوله

روى عن أبي إسحاق قال : سمعت **البراء يصف شعر** رسول الله (صلى الله عليه وسلم) فقال : كان شعره إلى شحمة أذنيه ، وعنه قال : سمعت البارء يقول : ما رأيت أحدا من خلق الله أحسن في حلة حمراء من رسول الله (صلى الله عليه وسلم) ، إن جمته لتضرب قريبا من منكبيه ، وفي لفظ ، من عاتقيه . وعن قتادة قال : قلت : لأنس بن مالك كيف كان شعر رسول الله (صلى الله عليه وسلم) ؟ قال : كان شعرا رجلا ليس بالسبط ولا بالجعد بين أذنيه وعاتقه . وعن أنس : كان لا يجاوز شعره أذنيه ، وعنه ، كان إلى أنصاف أذنيه . وعن علي رضي الله عنه قال : كان شعر رسول الله (صلى الله عليه وسلم) فوق ال وفرة ودون الجمة . وعن أم هانئ قالت : رأيت في." (٢)

"""""""""" صفحة رقم ١٨٢ """"""""

رحمه الله : وقرأت على الشيخ أبي طاهر أحمد بن الحسن بن أحمد بن خذاداذ الكرخي الباقلاني ، قال وأجاز لنا الشيخ الأجل أبو الفضل أحمد بن الحسن بن خيرون ، قالا أخبرنا أبو علي الحسن بن أحمد بن إبراهيم بن الحسن بن محمد بن شاذان بن حرب بن

---

(١) نهاية الأرب في فنون الأدب ـ موافق للمطبوع، ٨١/١٧

(٢) نهاية الأرب في فنون الأدب ـ موافق للمطبوع، ١٦٢/١٨

مهران الفارسي ، قراءة عليه ، فأقر به ، قال أخبرنا أبو محمد الحسن بن محمد بن يحيى ابن الحسن بن جعفر بن عبيد الله بن الحسين بن علي بن الحسين : أن علي بن أبي طالب المعروف بابن أخي طاهر العلوي ، قال حدثنا إسماعيل بن محمد ابن إسحاق بن جعفر بن محمد بن علي بن الحسين بن علي بن أبي طالب ، قال : حدثني علي بن جعفر بن محمد بن علي بن الحسين ، عن أخيه موسى بن جعفر ابن محمد ، عن جعفر بن محمد ، عن أبيه محمد بن علي ، عن علي بن الحسين قال قال الحسن بن علي – واللفظ لهذا السند – : سألت خالي هند بن أبي هالة عن حلية رسول الله (صلى الله عليه وسلم) ، وكان وصافا ، وأنا أرجو أن يصف لي منها شيئا أتعلق به ، قال : كان رسول الله (صلى الله عليه وسلم) فخما مفخما يتلألأ وجهه تلألؤ القمر ليلة البدر ، أطول من المربوع ، وأقصر من المشذب ، عظيم الهامة ، رجل الشعر ، إن انفرقت عقيقته فرق ، وإلا فلا يجاوز شعره شحمة أذنه إذا هو وفر ، أزهر اللون ، واسع الجبين ، أزج الحواجب ، سوابغ من غير قرن ، بينهما عرق يدره الغضب ، أقنى العرنين ، له نور يعلوه ، ويحسبه من لم يتأمله أشم ، كث اللحية ، أدعج ، سهل الخدين ، ضليع الفم ، أشنب مفلج الأسنان ، دقيق المسربة ، كأن عنقه جيد دمية في صفاء الفضة ، معتدل الخلق ، بادنا متماسكا ، سواء البطن والصدر ، مشيح الصدر ، بعيد ما بين المنكبين ، ضخم الكراديس ، أنور المتجرد ، موصول ما بين اللبة والسرة بشعر يجري كالخط ، عاري الثديين ، ما سوى ذلك ، أشعر الذراعين والمنكبين وأعالي الصدر ، طويل الزندين ، رحب الراحة ، شثن الكفين والقدمين ، سائل الأطراف ، أو قال سائن الأطراف ، سبط القصب خمصان الأخمصين ، مسيح القدمين ينبو عنها الماء ، إذا زال زال تقلعا ، ويخطو تكفؤا ، ويمشي هونا ، ذريع المشية ، إذا مشى." (١)

""""""""" صفحة رقم ١٥٦ """""""

فقال القاسم بن محمد ابن الأشعث لأخيه عبد الرحمن : إني لا آمن غدر هذا التميمي فاقتله . فخافه عبيد على نفسه ، فوشي به إلى رتبيل ، وخوفه الحجاج ، ودعاه إلى الغدر بابن الأشعث ، وقال له : أنا آخذ لك من الحجاج عهدا ليكفن عن أرضك سبع سنين ، على أن تدفع إليه عبد الرحمن ، فأجابه إلى ذلك .

فخرج عبيد إلى عمارة سرا فذكر ذلك له ، فكتب عمارة إلى الحجاج بذلك ، فأجابه إليه ، وبعث رتبيل برأس عبد الرحمن ، وذلك في سنة خمس وثمانين .

وقيل : إن عبد الرحمن كان قد أصابه السل فمات فقطع رتبيل رأسه .

وقيل : إن رتبيل لما صالح عمارة بن تميم اللخمي عن ابن الأشعث كتب عمارة إلى الحجاج بذلك ، فأطلق له خراج بلاده عشر سنين ، فأرسل رتبيل إلى عبد الرحمن وثلاثين من أهل بيته ، فحضروا عنده ، فقيدهم وأرسلهم إلى عمارة ، فألقى عبد الرحمن نفسه من سطح قصر فمات ، فاحتز رأسه ، وسيره إلى الحجاج ، وسيره الحجاج إلى عبد الملك مع عرار بن عمرو بن شأس ، وكتب معه كتابا ، فجعل عبد الملك يقرأ كتاب الحجاج ، فإذا شك في شيء سأل عرارا عنه فيخبره به ، وكان عرار أسود اللون ، فعجب عبد الملك من بيانه وفصاحته مع سواده ، وهو لا يعرفه فتمثل :

وإن عرارا إن يكن غير واضح . . . فإني أحب الجون ذا المنطق العمم

فضحك عرار ، فقال له عبد الملك : مالك تضحك ؟ فقال : أتعرف عرارا يا أمير المؤمنين ؟ قال : لا . قال : فأنا هو . فضحك عبد الملك ثم قال : حظ وافق حكمة . وأحسن جائزته ، وسرحه .

وروى أبو عمر بن عبد البر بسند رفعه إلى العتبي عن أبيه ، قال : كتب الحجاج إلى عبد الملك كتابا يصف له فيه أهل العراق وما ألفاهم

(١) نهاية الأرب في فنون الأدب ـ موافق للمطبوع، ١٨/١٨٢

عليه من الاختلاف وما يكرهه منهم ، وعرفه ما يحتاجون إليه من التقويم والتأديب ، ويستأذنه أن يودع قلوبهم من الرهبة ما يخفون به إلى الطاعة ، ودعا رجلا من أصحابه كان يأنس به ،." (١)

"""""""" صفحة رقم ١٧٥ """"""

يستخرج المال بصنوج كبار ويحمله إلى الديوان بصنجة صحيحة وقيل غير ذلك ، وجمل إلى البيمارستان فمات .

ذكر وفاة المستنجد بالله وشيء من أخباره وسيرته

كانت وفاته في تاسع شهر ربيع الآخر سنة وست وستين وخمسمائة ومولده في مستهل شهر ربيع الآخر سنة عشرة وخمسمائة . وكان عمره ستا وخمسين سنة وثمانية أيام ، ومدة خلافته أحد عشر سنة وشهرا واحدا وستة أيام على القول الأول . وكان أسمر ، تام القامة ؛ طويل اللحية .

وكان سبب موته أنه مرض واشتد مرضه ؛ وكان بجانبه أستاذ الدار عضد الدين أبو الفرج ابن رئيس الرؤساء وقطب الدين قليماز المقتفوي – وهما من الأمراء ببغداد – فوصيا الطبيب على **أن يصف له** ما يقتله فوصف له دخول الحمام فامتنع لضعفه ، فأدخله وأغلق عليه بابه فمات . وقيل إنه كتب إلى الوزير . . . النصراني ابن صفية يأمره بالقبض على أستاذ الدار .

وكان رحمه الله من أحسن الخلفاء سيرة ، عادلا في الرعية كثير الرفق بهم ، وأطلق كثيرا من المكوس حتى لم يترك بالعراق شيئا منها . وكان شديدا على أهل العبث والفساد والسعاية قال ابن الأثير الجزري في تاريخه الكامل " بلغني أن المستنجد قبض على إنسان كان يسعى بالناس فأطال حبسه ، فشفع فيه بعض خواصه ، وبذل عنه عشرة آلاف دينار فقال : " أنا أعطيك عشرة آلاف دينار وتحضر لي آخر أحبسه لأكف سره عن الناس " ولم يطلقه ورد كثيرا من الأموال على أصحابها رحمه الله .

ذكر خلافة المستضيء بأمر الله

هو أبو محمد الحسن بن المستنجد بالله أبي المظفر يوسف ابن المقتفي لأمر الله أبي عبد الله محمد بن المستظهر بالله ، وأمه أم ولد أرمينية تدعى غضة وهو الخليفة الثالث والثلاثون من الخلفاء العباسيين ، بويع له بالخلافة يوم وفاة أبيه في التاسع من شهر ربيع الآخر في سنة ست وستين وخمسمائة .

قال : ولما مات المستنجد بالله كان بين الوزير أبي جعفر ابن البلدي وبين أستاذ الدار عضد الدين وقطب الدين عداوة شديدة لأن المستنجد كان يأمره بأشياء تتعلق بهما فيفعلها فيظنان أنه هو الذي يسعى بهما فلما أرجف بموت المستنجد ركب الوزير." (٢)

"""""""" صفحة رقم ٢٦٥ """"""

فلما انقضت قال الفقيه أبو الوليد : تعذرني فإن أكثر مطالعتي كانت على سرج الحراس فقال له ابن حزم : وتعذرني أيضا فإن أكثر مطالعتي كانت على منابر الذهب والفضة وفي سنة ستين وأربعمائة توفي المعتضد بالله عباد بن محمد ، وحكي أنه استحضر مغنيا يغنيه ليجعل أول ما يبدأ به فألا فكان أول شعر قاله :

نطوي الليالي علما أن ستطوينا . . . فشعشعينا بماء المزن واسقينا

فمات بعد خمسة أيام رحمه الله ، ولما مات ولي بعده ابنه محمد .

ذكر ولاية المعتمد على الله محمد بن عباد

---

(١) نهاية الأرب في فنون الأدب ـ موافق للمطبوع، ١٥٦/٢١

(٢) نهاية الأرب في فنون الأدب ـ موافق للمطبوع، ١٧٥/٢٣

ابن محمد بن إسماعيل بن قريش بن عباد ، وكنيته أبو القاسم . ولي بعد وفاة أبيه في سنة ستين وأربعمائة ، وقيل في سنة إحدى وستين ، وكان مولده بباجة سنة إحدى وثلاثين وأربعمائة ، فكان عمره حين ولي ثلاثين سنة . وكان فيه أدب وشعر وكرم وتواضع وشجاعة ، قال أبو بكر محمد بن عيسى المعروف بابن اللبانة كاتبه يصف الدولة العبادية "كانت الدولة العبادية تشبه العباسية ، بها وسعة ملك ووثاق عهد وانتظام عقد ، وعدل أئمة واعتدال أمة ، كان أربابها يتنافسون في المكارم ويتغايرون على الشرف المتقادم .

من حلبة السبق لا برق يخاطفها . . . إلى مداها ولا ريح يجاريها

تردهم نسبة نحو السماء فهم . . . من مائها ، وعلاهم من دراريها

يشير إلى المنذر بن ماء السماء ، ثم قال " جمعوا كرم الأخلاق إلى شرف الأعراق ، وحملوا حلى الآداب على الأحساب ، وعضدوا البأس بالكرم وأيدوا بالسيف والقلم .

نفر إلى ماء السماء نماهم . . . نسب على أوج النجوم مخيم

بالبيض والبيضات والخلق اكتسوا . . . فتوشحوا وتتوجوا وتعمموا

وكان بهذا البيت سرير الفلك الدائر وغريبه البحر الزاخر المعتمد على الله المؤيد بنصر الله أبو القاسم محمد " وذكر نسبه ، ثم قال : من بني المنذر وهو انتساب . . البيتين ، وقد ذكرناهما آنفا ، وقال تـل وهما : وكذلك يطرد النسب إطراد الشآبيب ، ويتسق اتساق الأنابيب ، فهو كما قيل :

شرف ينقل كابرا عن كابر . . . كالرمح أنبوب على أنبوب." (١)

""""""""" صفحة رقم ٢٧١ """"""""

وكفاني كلامك الرطب نيلا . . . كيف ألقى درا وأطلب تبرا

لم تمت إنما المكارم ماتت . . . لا سقى الله بعدك الأرض قطرا

مما قاله المعتمد من شعره في مدة أسره – فمن ذلك – قوله :

سلت على يد الخطوب سيوفها . . . فجررن من جسدي الخصيف الأمتنا

ضربت بها أيدي الضروب وإنما . . . ضربت رقاب الآمنين بها المنى

يا آملي العادات من نفحاتنا . . . كفوا فإن الدهر كف أكفنا

وقال في قصيدة يصف القيد في رجليه :

تعطف من ساقي تعطف أرقم . . . يساورها عضا بأنياب ضيغم

وإني من كان الرجال بسيبه . . . من سيفه في جنة وجهنم

وقال في يوم عيد :

فيما مضى كنت بالأعياد مسرورا . . . فصرت كالعبد في أغمات مأسورا

قد كان دهرك إن يأمره ممتثلا . . . فردك الدهر منهيا ومأمورا

من بات بعدك في ملك يسر به . . . فإنما بات بالأحلام مغرورا

وتعرض له أهل الكدية وهو في الحبس فقال :

سألوا اليسير من الأسير وإنه . . . بسؤالهم لأحق منهم فاعجب

---

(١) نهاية الأرب في فنون الأدب . موافق للمطبوع، ٢٦٥/٢٣

لولا الحياء وعزة لخمية . . . طي الحشا لحكاهم في المطلب

ورثا ولديه وقد ذبحا بين يديه فقال :

يقولون صبرا . . لا سبيل إلى الصبر . . . سأبكي وأبكي ما تطاول من عمري

أفتح . . لقد فتحت لي باب رحمة . . . كما بيزيد الله قد زاد في أجري

هوى بكما المقدار عني ولم أمت . . . فأدعى وفيا قد نكصت إلى الغدر

ولو عدتما لاخترتما العود في الثرى . . . إذا أنتما أبصرتماني في الأسر

أبا خالد أورثتني البث خالدا . . . أبا النصر مذ ودعت ودعني نصري

قال : وكان الشيخ عبد الجبار بن أبي بكر بن محمد بن حمديس توجه من." (١)

"""""""" صفحة رقم ١٢٥ """""""

وخرج الناصر من ساعته ومعه ابن البعبع إلى بجاية ، وترك الوزير بالقلعة . فوصلا إليها . ورسم ابن البعبع المدينة والصناعة والميناء وموضع القصر واللؤلؤة . وأمر الناصر من ساعته بالبناء والعمل . وشكره وأثنى عليه ، وعاهده على وزارته . ورجعا جميعا إلى القلعة .

وأحضر الوزير وقال : هذا محب لدولتنا ناصح في خدمتنا . وقد أشار علينا ببناء بجاية . وعزم على الانتقال إلينا بالأهل والولد . فاكتب له جواب كتبه إلى تميم . وأمر له بألف دينار ، وأربع وصائف ، وأربع بغال من مراكبه .

وسار ابن البعبع فوصل إلى المهدية بكتب ناقصة وصلة تامة . فاستراب به تميم . وسأله عن بناء بجاية وسببه ، فقال : يا مولاي ، مالي بهذا علم . أنا رجل غريب . فتحقق تميم أنه الذي أشار عليه ببنائها . وخرج ابن البعبع إلى داره خائفا وجلا .

وكان لما فارق الناصر سأله أن ينفذ معه رجلا من ثق ا ته ينفذ معه ما يعاين من الأخبار . فنفذ معه رجلا . فلما خرج إلى داره كتب إلى الناصر : إنني لما وصلت إلى تميم لم يسألني عن شيء قبل سؤاله عن أمر بجاية ، إنه قد وقع على قلبه منها أمر عظيم . وقد اتهمني فانظر من تثق به من العرب ممن يصل إلى أولاد عكابش ، فإنني خارج إليهم مسرعا ، وقد عاهدتهم على ذلك . فتنفذ من بني هلال من تثق به . وقد أوثقت شيوخ زويلة وغيرها على طاعتك . فالله الله أسرع إلي بمن ذكرت .

قال : فمضى الرسول بالكتاب فقرأه الناصر وأوقف الوزير أبا بكر عليه . فاستحسن الوزير ذلك منه وقال : لقد خدم هذا الرجل ونصح . فقال الناصر : خذ الكتاب إليك ، وجاوب الرجل عنه ، وانظر في إنفاذ العرب إليه قولا وفعلا ، ولا تؤخر ذلك عنه . فمضى الوزير إلى داره وكتب نسخة كتاب ابن البعبع ، وحكاها حتى كأنها هي ، خشية أن يسأله الناصر عن الكتاب بعد ذلك . وأنفذ كتابه الذي بخطه إلى تميم وكتب كتابا **منه يصف الحال** من أوله إلى آخره .

فلما وقف تميم على ذلك ، عجب منه وبقي يتوقع له ما يأخذه به . وجعل عليه من يحرسه في ليله ونهاره من حيث لا يشعر . فأتاه بعض الحرس وأخبره أن ابن." (٢)

"وأذكر أسباب الجودة وأحوالها وأعداد أجناسها، ليكون ما يوجد من الشعر قد اجتمعت فيه الأوصاف المحمودة كلها، وخلا من الخلال المذمومة بأسرها، يسمى شعراً في غاية الجودة، وما يوجد بضد هذا الحال يسمى شعراً في غاية الرداءة، وما يجتمع فيه من الحالين أسباب ينزل له اسم بحسب قربه من الجيد أو من الرديئ، أو وقوفه في الوسط الذي يقال لما كان فيه: صالح أو متوسط، أو لا

---

(١) نهاية الأرب في فنون الأدب ـ موافق للمطبوع، ٢٧١/٢٣

(٢) نهاية الأرب في فنون الأدب ـ موافق للمطبوع، ١٢٥/٢٤

جيد ولا رديء، فإن سبيل الأوساط في كل ما له ذلك أن تحد بسلب الطرفين، كما يقال مثلاً في الفاتر – الذي هو وسط بين الحار والبارد – إنه لا حار ولا بارد، والمز – الذي هو وسط بين الحلو والحامض – إنه لا حلو ولا حامض.

معاني الشعر

ومما يجب توطيده وتقديمه، قبل الذي أريد أن أتكلم فيه، أن المعاني كلها معرضة للشاعر، وله أن يتكلم منها، فيما أحب وآثر، من غير أن يحظر عليه معنى يروم الكلام فيه، إذ كانت المعاني بمنزلة المادة الموض وعة، والشعر فيها كالصورة، كما يوجد في كل صناعة من أنه لا بد فيها من شيء موضوع يقبل تأثير الصور منها، مثل الخشب للنجارة، والفضة للصياغة.

وعلى الشاعر إذا شرع في أي معنى كان، من الرفعة والضعة، والرفث والنزاهة، والبذخ والقناعة، والمدح والعضيهة، وغير ذلك من المعاني الحميدة والذميمة: أن يتوخى البلوغ من التجويد في ذلك إلى الغاية المطلوبة.

ومما يجب تقديمه أيضاً أن مناقضة الشاعر نفسه في قصيدتين أو كلمتين، **بأن يصف شيئاً** وصفاً حسناً، ثم يذمه بعد ذلك ذماً حسناً أيضاً، غير منكر عليه ولا معيب من فعله، إذا أحسن المدح والذم، بل ذلك عندي دليل على قوة الشاعر في صناعته واقتداره عليها.

وإنما قدمت هذين المعنيين، لما وجدت قوماً يعيبون الشعر إذا سلك الشاعر فيه هذين المسلكين، فإني رأيت من يعيب امرأ القيس في قوله:

فمِثْلُكِ حُبْلى قد طرَقْتُ ومُرْضِعٍ ... فَأَلهيْتُها عنْ ذِي تَمائِمِ ○ مُحْوِلِ

إذا ما بَكَى مِنْ خَلْفِهَا انْصَرَفَتْ لَهُ بِشِقٍّ وتَحْتِي شِقُّهَا لَمْ يُحَوَّلِ

ويذكر أن هذا معنى فاحش، وليس فحاشة المعنى في نفسه مما يزيل جودة الشعر فيه، كما لا يعيب جودة النجارة في الخشب مثلاً رداءته في ذاته.

وكذلك رأيت من يعيب هذا الشاعر أيضاً في سلوكه للمذهب الثاني الذي قدمته، حيث استعمله اقتداراً وقوة، وتصرف فيه إحساناً وحذاقة، وذلك قوله في موضع:

فلَوْ أنَّ ما أَسْعَى لأَدْنَى معِيشَة كَفاني ولم أطْلُبْ قليلٌ مِنَ المَالِ

ولَكِنَّمَا أَسْعى لِمَجْدٍ مُؤثَّلٍ ... وقَدْ يُدْرِكُ المجْدَ المُؤثَّلَ أَمْثالي

وقوله في موضع آخر:

فَتَمْلأُ بَيْتَنا أقِطاً وسمْناً ... وَحَسْبُك من غِنىً شِبَعٌ وَرِيُّ

فإن من عابه، زعم أنه من قبل المناقضة، حيث وصف نفسه في موضع بسمو الهمة وقلة الرضى بدنئ المعيشة، وأطرى في موضع آخر القناعة، وأخبر عن اكتفاء الإنسان بشبعه وريه.

وإذ قد ذكرت ذلك، فلا بأس بالرد على هذا العائب في هذا الموضع، ليكون في ما احتج به بعض التطريق لمن يؤثر النظر في هذا العلم إلى التمهر فيه، فأقول: إنه لو تصفح أولاً قول امرئ القيس حتى تصفحه لم يوجد ناقض معنى بآخر، بل المعنيان في الشعرين متفقان، إلا أنه زاد في أحدهما زيادة لا تنقض ما في الآخر، وليس أحد ممنوعاً من الاتساع في المعاني التي لا تتناقض، وذلك أنه قال في أحد المعنيين: فلو أنني أسعى لأدنى معيشة كفاني القليل من المال.

وهذا موافق لقوله:

وحسبك من غنىً شبع ورى

لكن في المعنى الأول زيادة ليست بناقضة لشيء، وهو قوله: لكنني لست أسعى لما يكفيني، ولكن لمجد أؤثله.

فالمعنيان اللذان ينبئان عن اكتفاء الإنسان باليسير في الشعرين متوافقان، والزيادة في الشعر الأول، التي دل بها على بعد همته، ليست

تنتقض واحداً منهما ولا تنسخه.

وأرى أن هذا العائب ظن أمرأ القيس قال في أحد الشعرين: إن القليل يكفيه، وفي الآخر: إن القليل لا يكفيه.." (١)

"ومن أنكر على مهلهل والنمر وأبي نواس قولهم المقدم ذكره، فهو مخطئ، لأنهم وغيرهم – ممن ذهب إلى الغلو – إنما أرادوا به المبالغة، وكل فريق إذا أتى من المبالغة والغلو بما يخرج عن الموجود ويدخل في باب المعدوم، فإنما يريد به المثل وبلوغ النهاية في النعت، وهذا أحسن من المذهب الآخر، فإن قول النابغة الجعدي في معنى قول النمر على مذهب الاقتصاد ولزوم الحد الأوسط:

وَقَدْ أَبْقَتْ صُرُوفُ الدَّهْرِ مِنِّي ... كَمَا أَبْقَتْ مِنَ السَّيْفِ الْيَمَاني

دون قول النمر، لأن في قول النمر دليلاً قوياً على أن ما بقي منه أكثر مما بقي من النابغة.

وكذلك قول كعب بن مالك الأنصاري في معنى قول مهلهل ووصفه صوت الضرب:

مَنْ سَرَّهُ ضَرْبٌ يُرَعْبِلُ بَعْضُهُ ... بَعْضاً كَمَعْمَعَةِ الأبَاءِ المُحْرَقِ

دون قول مهلهل، لأن في قول المهلهل ما يدل على أن الضرب الذي ذكره أشد وأبلغ.

وكذلك قول الحزين الكناني في معنى قول أبي نواس:

يُغْضِى حياءً ويُغْضَى من مَهَابَتِهِ ... فما يكَلَّمَ إلا حينَ يَبْتَسِمُ

دون قول أبي نواس، لأن هذا وإن كان قد وصف صاحبه، بما دل على مهابته، فإن في قول أبي نواس دليلاً على عموم المهابة ورسوخه في قلب الشاهد والغائب، وفي قوله: حتى إنه لتهابك، قوة لتكاد تهابك، وكذا كل غال مفرط في الغلو إذا أتى بما يخرج عن الموجود فإنما يذهب فيه إلى تصييره مثلاً، وقد أحسن أبو نواس حيث أتى بما ينبئ عن عظم الشيء الذي وصفه.

وإذ قدمت ما أردت تقديمه، فلنرجع إلى ذكر واحد من المعاني الستة التي قلت إنها الأعلام من أغراض الشعراء في المعاني، فأبدأ أولاً بذكر المديح.

نعت المدح

ما أحسن ما قال عمر بن الخطاب رضي الله عنه في وصف زهير حيث قال: إنه لم يكن يمدح الرجل إلا بما يكون للرجال، فإن في هذا القول، إذا فهم وعمل به، منفعة عامة، وهي العلم بأنه إذا كان الواجب أن لا يمدح الرجال إلا بما يكون لهم وفيهم، فكذا يجب أن لا يمدح شيء غيرهم إلا بما يكون له وفيه، وبما يليق به ولا ينافره، ومنفعة أخرى ثانية وهي توكيد ما قلنا في أول كلامنا في المعاني من أن الواجب فيها قصد الغرض المطلوب على حقه وترك العدول عنه إلى ما لا يشبهه.

ولما كان المدح اسماً مشتركاً لمدح الرجال وغيرهم، عمدنا بالقول في مدح الرجال، إذ كان غرض الشعراء في الأكثر إنما هو مدحهم للرجال، إلا ما يستعملون من أوصاف النساء، فإن ذلك له قسم آخر سنأتي به فيما بعد إن شاء الله تعالى، وعلمنا أنا إذا أخذنا في التعريف بجودة مدح الرجال كيف يكون، فقد يتعلم من حواشي قولنا في هذا كيف تسلك السبيل إلى مدح غيرهم، فنقول: إنه لما كانت فضائل الناس من حيث هم ناس، لا من طريق ما هم مشتركون فيه مع سائر الحيوان، على ما عليه أهل الألباب من الاتفاق في ذلك، إنما هي العقل والشجاعة والعفة، كان القاصد لمدح الرجال بهذه الأربع الخصال مصيباً، والمادح بغيرها مخطئاً؛ ثم قد يجوز مع ذلك أن يقصد الشاعر للمدح منها بالبعض والإغراق فيه دون البعض، مثل **أن يصف الشاعر** إنساناً بالجود الذي هو أحد أقسام العدل وحده، فيغرق فيه ويفتن في معانيه، أو بالنجدة فقط، فيعمل فيها مثل ذلك أو بهما، ويقتصر عليهما دون غيرهما، فلا يسمى مخطئاً لإصابته في مدح الإنسان ببعض فضائله، لكن يسمى مقصراً عن استكمال جميع المدح.

---

(١) نقد الشعر، ص/٢

فقد وجب أن يكون على هذا القياس المصيب من الشعراء من مدح الرجال بهذه الخلال لا بغيرها، والبالغ في التجويد إلى أقصى حدوده من استوعبها ولم يقتصر على بعضها، وذلك كما قال زهير بن أبي سلمى في قصيدة:

أخي ثِقَةٍ لا تُهْلِكُ الخَمْرُ مَالَه ... ولكنَّه قد يُهلِك المالَ نائلُهْ

فوصفه في هذا البيت بالعفة لقلة إمعانه في اللذات، وأنه لا ينفد ماله فيها، وبالسخاء لإهلاكه ماله في النوال وانحرافه إلى ذلك عن اللذات، وذلك هو العدل، ثم قال:

تراه إذا ما جِئْتَه مُتَهَلِّلاً ... كأَنَّك مُعْطِيهِ الذي أنت سائِلُهْ

فزاد في وصف السخاء منه بأن جعله يهش له، ولا يلحقه مضض، ولا تكره لفعله، ثم قال:

فَمَن مثلُ حِصْنٍ في الحروبِ ومِثْله ... لإنكار ضَيْمٍ أو لخَصْمٍ يُجادِلُهْ." (١)

"فأتى بأربعة أشياء مشبهة بأربعة أشياء، وذلك أن مخرج قوله: له أيطلا ظبي، إنما هو على أن له أيطلين كأيطلي ظبي، وكذا ساقين كساقي نعامة، وإرخاء كإرخاء السرحان، وتقريب كتقريب التنفل.

ومنها: أن يشبه شيء بأشياء في بيت أو لفظ قصير، وذلك كما قال امرؤ القيس:

وتَعْطو برخصٍ غيرِ شثنٍ كأنَّه ... أساريعُ ظبيٍ أو مساويكُ إسحلِ

ومنها: أن يشبه شيء في تصرف أحواله بأشياء تشبهه في تلك الأحوال، كما قال امرؤ القيس يصف الدرع في حال طيها:

ومشدودةَ السكِّ موضونةً ... تضاءلُ في الطيّ كالمبردِ

ثم وصفها في حال النشر في هذه الأبيات فقال:

تفيضُ على المرءِ أردانُها ... كفيضِ الآتيِّ على الجدجدِ

وكما قال يزيد بن الطثرية يشبه رأسه في حال كون الجمة عليه وبعد حلق ثور أخيه إياها:

فأصبحَ رأسِي كالصخيرةِ أشرفتْ ... علَيها عقابٌ ثم طارتُ عقابُها

فقد أحسن يزيد في هذا البيت، حيث تصرف فيه في التشبيه، وأحسن أيضاً في تشبيه رأسه بعد الحلق بالصخرة، وذلك أنه قريب منها في الضخامة والملامسة واللون المائل إلى الخضرة.

وقد قال بعضهم في مثل ذلك:

جلاميدُ أملاءُ الأكفِّ كأنَّها ... رؤوسُ رجالٍ حلقتْ في المواسمِ

وقال الحسين بن مطير الأسدي، يشبه أفعال رجل مات وكان جواداً:

فتىً عيشَ في معروفِهِ بعدَ موتِهِ ... كما كانَ بعدَ السيْل مجرَاه مرتَعا

التصرف في التشبيه

ومن أبواب التصرف في التشبيه أن يكون الشعراء قد لزموا طريقاً واحداً في تشبيه شيء بشيء، فيأتي الشاعر من تشبيهه بغير الطريق التي أخذ فيها عامة الشعراء.

مثال ذلك أن أكثر الشعراء يشبهون الخوذ بالبيض، كما قال سلامة بن جندل:

كأنَّ النعامَ باض فوق رؤسهمْ ... بنهيِ القذافِ أو بنهيٍ مخفقِ

وقال معقر البارقي:

---

(١) نقد الشعر، ص/١٠

كأنَّ نعامَ الدوِّ باضَ عليهمُ ... وأعينهمْ تحت الحبيك الجواحرُ

وأكثر الشعراء يلتزمون هذا التشبيه.

قال أبو شجاع أحد بني سلامان بن مفرج من الأزد:

فلم أرَ إلا الخيلَ تعدُو كأنمَا ... سنورهَا فوق الرؤوسِ الكواكبُ

وربما كان الشعراء يأخذون في تشبيه شيء بشيء، والشبه بين هذين الشيئين من جهة ما، فيأتي شاعر آخر بتشبيه من جهة أخرى، فيكون ذلك تصرفاً أيضاً.

مثال ذلك أن جل الشعراء يشبهون الدرع بالغدير الذي تصفقه الرياح، كما قال أوس بن حجر:

وأملسَ صوليَّاً كنهيِ قرارَةٍ ... أحسَّ بقاعٍ نفحَ ريحٍ فأجْفَلا

وقال آخر:

وعليَّ سابغةُ الذيولِ كأنهَا ... سوقُ الجنوب حبابَ نهيٍ مفرطِ

وكثير من الشعراء ينحون في تشبيه الدروع هذا المنحى، وإنما يذهبون إلى الشكل، وذلك ن الريح تفعل بالماء في تركيبها إياه بعضاً على بعض ما يشبهه في حال التشكيل بحال الدرع في مثل هذا الشكل، فقال سلامة بن جندل عادلاً عن تشبيه الشكل إلى تشبيه اللين، وذلك أن اللين من دلائل جودة الدرع لصغر قتيرها وحلقها:

فألقَوا لنا أرسانَ كل نجيبةٍ ... وسابغةٍ كأنهَّا متن خرنق

وقال يذكر بريقها، وهو وجه غير الوجهين الأولين:

مداخلةٍ منْ نسجِ داوُدَ سكُّها ... كمنكب ضاحٍ من عمايةَ مشرقِ

ومن التشبيه الجيد للحكم **الخضري يصف غليان** القدر بما فيها من قطع اللحم:

كأنَّ جذولَ الناب فيها إذا غلتْ ... دعاميصُ تخشى صائِداً فتعومُ

ولقيس بن زهير:

كأنَّ خذاريفَ السواعدِ بيننا ... مغالي غواة يلعبونَ بها لعبَا

وللزفيان أحد بني عوافة بن سعد بن زيد:

وقد سقوهنَّ سجَالاً فاستقوْا ... منْ أجنٍ كأنهنَّ الزنبقُ

ثم لنتبع القول في التشبيه القول في الوصف.

نعت الوصف

أقول: الوصف إنما هو ذكر الشيء بما فيه من الأحوال والهيئات، ولما كان أكثر وصف الشعراء إنما يقع على الأشياء المركبة من ضروب المعاني، كان أحسنهم وصفاً من أتى في شعره بأكثر المعاني التي الموصوف مركب منها، ثم بأظهرها فيه وأولاها، حتى يحكيه بشعره، ويمثله للحس بنعته.

فمن ذلك قول **الشماخ يصف أرضاً** تسير النبالة فيها:." (١)

"خلتْ غيرَ آثارِ الأراجيلِ ترتمِي ... تقعقعُ في الآباط منها وفاضهَا

فقد أتى في هذا البيت بذكر الرجالة وبين أفعالها بقوله: ترتمي، وعن الحال في مقدار سيرها بوصفه تقعقع الوفاض، إذ كان في ذلك دليل

---

(١) نقد الشعر، ص/٢٠

على أنه الهرولة أو نحوها من ضروب السير، ودل أيضاً على الموضع الذي حملت فيه هذه الرجالة الوفاض، وهي أوعية السهام، حيث قال: في الآباط، فاستوعب أكثر هيئات النبالة، وأتى في صفاتها بأولاها وأظهرها عليها وحكاها، حتى كأن سامع قوله يراها.

ومن ذلك قول أبي ذؤيب **الهذلي يصف حال** السيل عند إقلاع السحاب وسكون المطر:

لكلِّ مسيلٍ من تهامَةَ بعد ما ... تقطعَ أقرانُ السحابِ عجيجُ

ومنه قول رجل من **هذيل يصف حال** القوم في الحرب عند الجلاد:

كغماغمِ الثيرانِ بينهمْ ... ضربٌ تغمضُ دونهُ الحدقُ

ومثله قول معاوية بن خليل النصري، من نصر بن قعين، يذكر نباهة حيه، وأنه أشهر من حذلم، حي آخر:

فنحن الثريّا وعيوقهَا ... ونحنُ السماكانِ والمرزمُ

وأنتم كواكبُ مجهولةٌ ... تُرى في السماءِ ولا تعلمُ

ولدريد بن **الصمة يصف آثار** خيل وإبل، اطردها فنجا بها:

ألا هلْ أتاهُ ما ركبنا جيادَه ... ومَا قد عقرنَا من صفيٍّ ومن قرمِ

وأصبحنَ قد جاوزنَ أسفلَ ذي حُساً ... وآثارهَا فوقَ المضيح كالرقمِ

ولعبد الرحمن بن عبد الله، المعروف، **بالقس يصف إصغاء** السامعين إلى الغناء الحسن المطرب، وهو في سلامة:

إذا ما عجَّ مزهرُها إليها ... وعاجتْ نحوهُ أذنٌ كرامُ

فأصغْوا نحوهَا الأسماعَ حتَّى ... كأنهمُ وما نامُوا نيامُ

وللمرار بن منقذ أحد بلعدوية يصف، الفرس الكريم:

ذو مراحٍ فإذا وقرتهُ ... فذلولٌ حسنُ الخلقِ يسرْ

وليزيد بن مالك **الغامدي يصف فعل** سنابك الخيل في الأرض:

يثرنَ بسهلِ الأرضِ مما يطسنَه ... عجاجاً وبالصفاحِ نارَ الحباحبِ

ولعدي بن الرقاع **العاملي يصف فعل** سنابك الحمارين إذا عدوا:

يتعاو ر انِ من الغبار ملاءةً ... غبراءَ محكمةً همَا نسجاهَا

تطوَى إذا علوَا مكاناً ناشِزاً ... وإذا السنابكُ أسهلتْ نشراهَا

ولذي الرمة:

ترىَ الخودَ يكرهنَ الرياحَ إذا جرتْ ... وميٌّ بها لولا التحرجُ تفرحُ

إذا ضربتْها الريحُ في المرْط أشرفَت ... روادفُها وانضمَّ منها الموشحُ

ولنتبع القول في الوصف القول في النسيب.

نعت النسيب

أقول: إن كثيراً من الناس يحتاج إلى أن يعلم أولاً ما النسيب، ونحن نحده فنقول: إن النسيب ذكر الشاعر خلق النساء وأخلاقهن، وتصرف أحوال الهوى به معهن.

وقد يذهب على قوم أيضاً موضع الفرق ما بين النسيب والغزل، والفرق بينهما أن الغزل هو المعنى الذي إذا اعتقده الإنسان في الصبوة إلى النساء نسب بهن من أجله، فكأن النسيب ذكر الغزل، والغزل المعنى نفسه، والغزل إنما هو التصابي والاستهتار بمودات النساء، ويقال في الإنسان: إنه غزل، إذا كان متشكلاً بالصورة التي تليق بال نساء، وتجانس موافقاتهن لحاجته إلى الوجه الذي يجذبهن إلى أن يملن إليه، والذي يميلهن إليه هو الشمائل الخلوة، والمعاطف الظريفة، والحركات اللطيفة، والكلام المستعذب، والمزاح المستغرب، ويقال

لمن يتعاطى هذا المذهب من الرجال والنساء: متشاج، وإنما هو متفاعل من الشجا، أي متشبه بمن قد شجاه الحب.

وإذ قد بان أن الذي قلناه على ما قلنا، فيجب أن يكون النسيب الذي يتم به الغرض هو ما كثرت فيه الأدلة على التهالك في الصبابة، وتظاهرت فيه الشواهد على إفراط الوجد واللوعة، وما كان فيه من التصابي والرقة، أكثر مما يكون فيه من الخشن والجلادة، ومن الخشوع والذلة، أكثر مما يكون فيه من الإباء والعز، وأن يكون جماع الأمر ما ضاد التحفظ والعزيمة، ووافق الانحلال والرخاوة، فإذا كان النسيب كذلك فهو المصاب به الغرض.

وقد يدخل في النسيب التشوق والتذكر لمعاهد الأحبة بالرياح الهابة، والبروق اللامعة، و الحمائم الهاتفة، والخيالات الطائفة، وآثار الديار العافية، وأشخاص الأطلال الداثرة.." (١)

"وجميع ذلك إذا ذكر احتيج أن تكون فيه أدلة على عظيم الحسرة، ومرمض الأسف والمنازعة، ولست أذكر متى سمعت في التشوق بآثار الديار أوجز ولا أجمع ولا أدل على لاعج الشوق ومكمد الوجه من قول محمد بن عبيد السلاماني أحد، بني سلامان بن مفرج من الأزد:

فلم تدعِ الأرواحُ والماءُ والبلَى ... من الدار إلا ما يشوقُ ويشغفُ

ولعمري ان عمرو بن أحمر الباهلي قد أوجز وأبان عن شديد تشوق وعظيم تحسر بقوله:

معارفُ تلوى بالفؤاد وإن تقلْ ... لها بينِي لي حاجةً لم تكلمِ

فأما قوله: إنها لم تكلم، فهو تجاهل الهائم وتدله الواله، فإنه قد يحتاج إلى أن يكون في شعر الوامق التحير وآية التلدد.

وممن شاقته المنازل صخر الخضري، وقد مر على ربع كانت خلته كأس تحله، فقال:

بليتُ كما يبلَى الرداءُ ولا أرَى ... جناباً ولا أكنافَ ذروةَ تخلقُ

ألوِّى حيازيمِي بهنَّ صبابةً ... كما يتلوى الحيةُ المتشرقُ

وممن شافه البرق، فأحسن وصف ما يثيره من الشوق: حبيش ابن نطر العامري، حيث يقول ويذكر خفقان قلبه:

أجدَّك ما يبدو لك البرقُ مرَّة ... من الدَّهر إلا ماءُ عينيكَ يذرفُ

وقلبك من فرطِ اشتياقٍ كأنهُ ... يَدا لامعٍ أو طائرٌ يتصرفُ

ولرجل من عبس:

إذا الله أسقَى دمنتينِ ببلدةٍ ... من الأرض سقيَا رحمةٍ فسقاهُما

نزلنَا بهذِي نزلةً ثمَّ نزلةً ... بهذِي فطابَ المنزلانِ كلاهمَا

فبتُّ أشيمُ البرقَ مرتفِقاً به ... يداً عن يدٍ حتَّى ونَى منكباهُما

وقال الشماخ:

رأيتُ سنَا برقٍ فقلتُ لِصاحبي ... بعيدٌ بفلجٍ ما رأيتُ سحيقُ

فباتَ مهماً لي يذكِّرني الهوَى ... كأنّي لبرقٍ بالحجازِ صديقُ

وباتَ فؤادِي مستخفاً كأنَّه ... خوافِي عقابٍ بالجناحِ خفوقُ

فأما النسيب نفسه فقد تقدمت أوصافنا له.

ومما أختم به القول أن المحسن من الشعراء فيه، هو **الذي يصف من** أحوال ما يجده ما يعلم به كل ذي وجد حاضر أو دائر أنه يجد

---

(١) نقد الشعر، ص/٢١

أو قد وجد مثله، حتى يكون للشاعر فضيلة الشعر.

فمن ذلك قول أبي الصخر الهذلي، **فإنه يصف ما** أرى أن كل متعلق بمودة يجد مثله وهو:

أما والَّذِي أبكَى وأضحكَ والَّذِي ... أماتَ وأحيَا والَّذِي أمْرُه الأَمْرُ

لقد كنتُ آتِيها وفي النَّفْس هجْرُها ... بَتَاتاً لأخرى الدهرِ ما طلعَ الفجرُ

فما هوَ إلا أن أراها فجاءةً ... فأبهتُ لا عرفٌ لديَّ ولا نكرُ

وأنسَى الذي قد كنتُ فيهِ هجرتُها ... كما قد تنسِّى لبَّ شاربِها الخمرُ

وفي هذه القصيدة أيضاً موضع آخر دال على إفراط المحبة، ومبين عن سجية في اهل الهوى عامة، وهو قوله:

ويمنعُنِي من بعْض إنكارِ ظلمِها ... إذا ظلمتْ يوماً وإن كان لي عذرُ

مخافةُ أني قد علمتُ لئن بَدا ... لي الهجرُ منها ما على هجرها صبرُ

وإني لا أردي إذا النفس أشرفت ... على هجرها ما يبلغن بي الهجر

وأما قول الشاعر:

يودُّ بأن يُمْسِي سقيماً لعلَّها ... إذا سمعتْ عنه بشكوَى تراسلهُ

ويهتزُّ للمعروفِ في طلبِ العلَى ... لتحمدَ يوماً عند ليلَى شمائلهُ

فهو من أحسن القول في الغزل، وذلك أن هذا الشاعر قد أبان في البيت الأول عن أعظم وجد وجده محب، حيث جعل السقم أيسر مما يجد من الشوق، فإنه اختاره ليكون سبيلاً إلى أن يشفى بالمراسلة من الوجد، فهو أيسر ما يتعلق به الوامق، وأدنى فوائد العاشق، وأبان في البيت الثاني عن إعظام منه شديد لهذه المرأة، حيث لم يرض نفسه لها عن سجيته الأولى، حتى احتاج إلى أن يتكلف سجايا مكتسبة يتزين بها عندها، وهذه غاية المحبة، ووصف الشاعر لذلك هو الذي يستجاد لا اعتقاده، إذ كان الشعر إنما هو قول، فإذا أجاد فيه القائل لم يطالب بالاعتقاد، لأنه قد يجوز أن يكون المحبون معتقدين لأضعاف ما في نفس هذا الشاعر من الوجد، فحيث لم يذكروه، وإنما اعتقدوه فقط، لم يدخلوا في باب من يوصف بالشعر.

ومن النسيب قول طريح بن إسماعيل الثقفي:." (١)

"بان الخليطُ وفرقَ الشملُ ... وعلى التفرقِ ما بدَا الوصلُ

أبكاكَ منهم ما فرحتَ به ... ولكلِّ مولدِ فرحةٍ ثكلُ

ومن هذه الأبيات:

ممسودةٌ خلِقت فعليتهَا ... خوطٌ ومعقدُ مرطهَا عبلُ

تضعُ البريمَ فيستديرُ على ... فعمٍ ألفَّ كأنَّه رملُ

يسجَى إذا ما قلتُ أخفضهُ ... ويمورُ منكشطاً إذا يعلُو

وقيامهَا حسنٌ وضحكتهَا ... عند العجيبِ تبسمٌ رتلُ

وغَلا بها عظمٌ فألحقهَا ... بنسائهَا ولداتَها بسلُ

ولأبي صخر الهذلي في التصابي والخلاعة والإصرار على التعلق بمودات النساء:

أراد الشيبُ منِّي ختلَ نفسِي ... لأنسَى ذكرَ رباتِ الحجالِ

---

(١) نقد الشعر، ص/٢٢

إذا اختصمَ الصبَا والشيبُ عندِي ... فأفلجتُ الشبابَ فلا أبالِي

فقد أتينا من ذكر نعوت الأغراض التي تنتحيها الشعراء من المعاني، وهي المديح والهجاء وغيرهما، مما عددناه وشرحنا أحواله على ما فيه كفاية لمن له فهم وعنده نظر وفحص.

وهذه المعاني التي ذكرناها من أغراض الشعراء إنما هي أجزاء من جملة المعاني، وتكلمنا به فيها مع ما بيناه من أحوالها مثالاً لغيرها، واعتباراً فيما لم نذكره منها.

المعاني الشعرية

فأما ما يعم جميع المعاني الشعرية، فالآن حين نبتدئ بذكر ذلك وتعديده.

فمن ذلك صحة التقسيم.

صحة التقسيم

وهي أن يبتدئ الشاعر فيضع أقساماً فيستوفيها، ولا يغادر قسماً منها.

مثال ذلك قول نصيب، يريد أن يأتي بأقسام جواب المجيب عن الاستخبار:

فقالَ فريقُ القوْم: لا، وفريقُهُمْ: ... نعمْ، وفريقٌ قالَ: ويحكَ ما ندرِي

فليس في أقسام الإجابة عن مطلوب، إذا سئل عنه، غير هذه الأقسام، ومثال في ذلك أيضاً قول **الشماخ يصف صلابة** سنابك الحمار، وشدة وهصه الأرض.

متى ما تقعْ أرساغهُ مطمئنةً ... على حجرٍ يرفضّ أو يتدحرجِ

فليس في أمر الوطء الشديد إلا أن يوجد الذي يوطأ، رخواً فيرض، أو صلباً فيدفع.

ومثال ذلك أيضاً قول الأسعر بن حمران **الجعفي يصف فرساً** على هيئته من جميع جهاته:

أمَّا إذَا استقبلتهُ فكأنهُ ... بازٌ يكفكفُ أن يطيرَ وقد رأَى

أمَّا إذا استدبرتَهُ فتسوقهُ ... ساقٌ قموصُ الوقعِ عاريةُ النسَا

أما إذا استعرضته متمطراً ... فتقول هذا مثل سرحان الغضا

فلم يدع هذا الشاعر قسماً من أقسام النصبة التي ترى في الفرس، إذا رئي عليها، إلا أتى به، وقد يجوز ان يظن ظان في قولنا: إن هذا الشاعر قد أتى بجميع الأقسام: ليس بحق، إنه إذا كان الفرس أحد الأجسام، وكل جسم فله ست جهات، فإذا ذكرت حال أربع منها بقيت جهتان لم تذكرا، وحل هذا الشاك، إن وقع من أحد، هو أن هذا الشاعر إنما وصف فرساً لا جسماً مطلقاً، وللفرس أحوال يمتنع بها من أن ينتصب كل نصبة، ومع ذلك فإن هذا الشاعر إنما وصف الجهات التي يراها الإنسان من الفرس إذا كان على بسيط الأرض، وكان الرجل قائماً أو قاعداً، إذ كانت هذه الحال هي التي يرى الإنسان عليها الخيل في أ كثر الأمر، فأما مثل أن يكون الإنسان في علية فيرى من الفرس متنه فقط، أو أن يكون نائماً فيرى بطنه فقط، فما أبعد ما يقع ذلك، ولم يقصده الشاعر ولا له وجه في أن يقصده، إذ كان ليس في ما يعرف ويعهد من النظر إلى الخيل إلا ما ذكره، وهو أن تستقبل أو تستدبر أو تستعرض من أحد الجانبين.

ومثال في هذا الباب أيضاً قول أبي زبيد الطائي:

يا أسمَ صبْراً على ما كَان من حدَث ... إن الحوادثَ ملقيٌّ ومنتظرُ

فليس في الحوادث إلا أن تكون قد لقيت، أو ينتظر لقيها. ومن أنواع المعاني وأجناسها أيضاً صحة المقابلات.

صحة المقابلات

وهي أن يصنع الشاعر معاني يريد التوفيق بين بعضها وبعض، أو المخالفة، فيأتي في الموافق بما يوافق، وفي المخالف بما يخالف على

الصحة، أو يشرط شروطاً، ويعدد أحوالاً في أحد المعنيين، فيجب أن يأتي فيما يوافقه بمثل الذي شرطه وعدده، وفيما يخالف بأضداد ذلك، كما قال بعضهم:." (١)

"ألا يا اسْلَمِي يا دارَ ميٍّ عَلَى البلَى ... ولا زالَ منهلاً بجرعائكِ القطرُ

فإن الذي عابه في هذا القول، إنما هو بأن نسب قوله هذا إلى أن فيه إفساداً للدار التي دعا لها، وهو أن تغرق بكثرة المطر.

ومثل قول مضرس بن ربعي:

والمانعونَ إذا كانتْ ممانعةٌ ... والعائذونَ بحسناهمْ إذا قدرُوا

ومثل قول عبيد الراعي:

لا خيرَ في طولِ الإقامةِ للفتَى ... إلا إذا ما لمْ يجدْ متحولا

ومثله قول كعب بن سعد الغنوي:

حليمٌ إذا ما الحلمُ زينَ أهلهُ ... مع الحلمِ في عينِ العدوِّ مهيبُ

ومثل قول الأسود بن يعفر:

ألا منَ لامنِي إلاَّ صديقٌ ... فلاقى صاحِباً كأبي زيادِ

ومثل قول حسان بن ثابت:

لم تفتهَا شمسُ النهار بشيءٍ ... غيرَ أن الشبابَ ليسَ يدومُ

ومثل قول أعشى باهلة:

لا يصعبُ الأمرُ إلا ريثَ بركبهُ ... وَكلّ أمرٍ سوَى الفحشاءِ يأتمرُ

ومثل قول النمر بن تولب:

لقدْ أصبحَ البيضُ الغواني ك أ نمَا ... يربنَ إذا ما كنتَ فيهنَّ أجربَا

وكنتُ إذا لا قيتهنَّ ببلدةٍ ... يقلنَ على النكراءِ أهلاً ومرحبَا

فقوله: على النكراء، أتم جودة المعنى، وإلا فلو كانت بينهم معرفة، لم ينكر أن يقلن له أهلاً ومرحباً.

وقول الآخر:

وهلْ علمتِ بيتنا إلا ولَهْ

شربةٌ من غيرِهِ وأكلهْ.

ومن أنواع نعوت المعاني المبالغة:

المبالغة

وهي أن يذكر الشاعر حالاً من الأحوال في شعر لو وقف عليها لأجزأه ذلك في الغرض الذي قصده، فلا يقف حتى يزيد في معنى ما ذكره من تلك الحال ما يكون أبلغ فيما قصد له، وذلك مثل قول عمير بن الأيهم التغلبي:

ونكرمُ جارنَا ما دامَ فينَا ... ونتبعهُ الكرامةَ حيثُ مالا

فإكرامهم للجار، ما دام فيهم، من الأخلاق الجميلة الموصوفة، وإتباعهم إياه الكرامة، حيث كان، من المبالغة في الجميل.

ومثل ذلك قول الحكم الخضري:

---

(١) نقود الشعر، ص/٢٣

وأقبحَ من قردٍ وأبخلَ بالقِرَى ... من الكلبِ وهو غرثانُ أعجفُ

فقد كان يجزئ في الذم أن يكون هذا المهجو أبخل من الكلب، ومن المبالغة في هجائه قوله: وهو غرثان أعجف.

ومن هذا الجنس لدريد بن الصمة:

متَى ما تدعُ قومكَ أدعُ قومِي ... فيأتي من بني جشمٍ فئامُ

فوارسُ بهمةٌ حشدٌ إذا ما ... بدا حضرُ الحييةِ والخذامُ

والمبالغة الشدية في هذا الشعر هي في قوله: الحيية.

ومنه للحكم الخضري أيضاً:

فكنْ يا جارهمْ في خيرِ دارٍ ... فلا ظلمٌ عليكَ ولا جفاءُ

فقوله: فلا ظلم عليك ولا جفاء: توكيد ومبالغة.

ومنه قول رؤاس بن تميم، أحد الغطاريف الأزدي:

وإنَّا لنعطِي النصفَّ منَّا وإننَا ... لنأخذهُ من كلِّ أبلخَ ظالمِ

فالتوكيد في قوله: وإننا لنأخذه من كل أبلخ ظالم، فهذه مبالغة مضاعفة مكررة.

ومنه قول مضرس:

بهمْ تمترَي الحربُ العوانُ وفيهمُ ... تؤدِّي القروضُ حلوهَا ومريرهَا

فقوله: ومريرها: مبالغة.

وكذلك قوله أوس بن غلفاء الهجيمي:

وهمْ تركوكَ أسلحَ من حبارٍى ... رأتْ صقْراً، وأشردَ من نعامِ

ففي قوله: رأت صقراً: مبالغة.

ومن نعوت المعاني التكافؤ.

التكافؤ

وهو **أن يصف الشاعر** شيئاً أو يذمه، أو يتكلم فيه بمعنى ما، أي معنى كان، فيأتي بمعنين متكافئين، والذي أريد بقولي: متكافئين، في هذا الموضع: متقاومان، إما من جهة المضادة أو السلب والإيجاب أو غيرها من أقسام التقابل، مثل قول أبي الشغب العبسي:

حلوُ الشمائِلِ، وهوَ مرٌّ باسلٌ ... يحمِي الذمارَ صبيحةَ الإرهاقِ

فقوله: حلو ومر: تكافؤ.

ومثل قول أم الضحاك المحاربية:

كيفَ يسامِي خالداً أو ينالهُ ... خميصٌ من التقوى بطينٌ من الخمرِ

فقولها: خميص وبطين: تكافؤ، ومثل قول طرفة:

بطيءٍ عن الجلَّى سريعٍ إلى الخنَا ... ذليلٍ بأجماعِ الرجالِ ملهدِ

فقوله: سريع وبطيء: تكافؤ، ومثل قول زهير:

حلماءُ في النادِي إذا ما جئتهمْ ... جهلاءُ يومَ عجاجةٍ ولقاءِ." (١)

---

(١) نقد الشعر، ص/٢٥

"فقد جمع بقوله: أفانين جري، على ما لو عد لكان كثيراً، وضم إلى ذلك أيضاً جميع أوصاف الجودة في هذا الفرس، وهو قوله: قبل سؤاله، أي يذهب في هذه الأفانين طوعاً ن غير حث، وفي قوله: قوله: غير كز ولا وان، ينفي عنه أن يكون معه الكزازة من قبل الجماح والمنازغة، والونى من قبل الاسترخاء والفترة.

ومثل قولا امرئ القيس **أيضاً يصف ذئباً**:

فظل كمثل الخشف يرفع رأسه ... وسائره مثل التراب المدفق

وجاء خفياً يسفن الأرض بطنه ... ترى الترب منه لازقاً كل ملزق

ففي هذا الشعر إجمال للمعاني كثير، وأوكد ما فيه من ذلك قوله:لازقاً كل ملزق. ومثل قول زهير:

فإني لو لقيتك واتجهنا ... لكان لكل منكرة كفاء

ومثل قول أوس بن حجر:

فإن يهو أقوام ردائي فإنني ... يقيني الإله ما وقى وأصادف

ومثل قول قتادة بن طارق المازني من الأزد:

اهاجك ربع قد تحمل حاضره وأوحش بعد الحي منه مناظرهيقول: ما تنظر إلى موضع منه إل ا ذكرت فيه من الأنس بمن كان يحله منا قد أوحش في هذا الوقت بخلوه منه، وللعامرية:

كيف الفخار وقد كانوا لنسوتكم ... يوم النسار، بنو ذبيان، أربابا

إذ جز ناصيتي حصن وأعتقني ... وذاك شيب مني اليوم ما شابا

ولامرئ القيس:

فظل لنا يوم لذيذ بنعمة ... فقل في مقيل تحسه متغيب

ولامرأة من عكل:

يا ابن الدعى إنها عكل فقف

لتعلمن اليوم إن لم تنصرف

أن الكريم واللئيم مختلف

ومن أنواع ائتلاف اللفظ والمعنى الإرداف:

الإرداف:

وهو أن يريد الشعر دلالة على معنى من المعاني فلا يأتي باللفظ الدال على ذلك المعنى، بل بلفظ يدل على معنى هو ردفه وتابع به، فإذا دل على التابع أبان عن المنبوع، بمنزلة قول ابن أبي ربيعة:

بعية مهوى القرط إما لنوفل ... أبوها وإما عبد شمس وهاشم

وإنما أراد هذا الشاعر **أ، يصف طول** الجيد، فلم يذكره بلفظه الخاص به، بل أتى بمعنى تابع لطول الجيد، وهو بعد مهوى القرط.

ومثل قول ام رئ القيس:

ويضحي فتيت المسك فوق فراشها ... تؤوم الضحى لم تنتطق عن تفضل

وإنما أراد امرؤ القيس أن يذكر ترفه هذه المرأة وأن لها من يكفيها، فقال: نؤرم الضحى، وإن فتيت المسك يبقى إلى الضحى فوق فراشها، وكذلك سائر البيت، أي هي لا تنتطق لتخدم، ولكنها في بيتها متفضلة، ومعنى عن في هذا البيت معنى: من بعد. وكذلك قوله:

وقد أغتدي والطير في وكناتها ... بمنجرد قيد الأوابد هيكل

فإنما أراد **أن يصف هذا** الفرس بالسرعة وأنه جواد، فلم يتكلم باللفظ بعينه، ولكن بأردافه ولواحقه التابعة له، وذلك أن سرعة إحضار

الفرس يبعها أن تكون الأوابد، وهي الوحوش، كالمقيدة له إذا نحا في طلبها.

والناس يستجيدون لامرئ القيس هذه اللفظة، فيقولون: هو اول من قيد الأوابد، وإنما غزا بها الدلالة على جودة الفرس وسرعة حضره، فلو قال ذلك بلفظه لم يكن الناس من الاستجادة لقوله مثلهم عند إتيانه بالردف له.

وفي هذا بره ا ن على أن وضعنا الإرداف من أوصاف الشعر ونعوته واقع بالصواب.

ومنه قول ليلى الأخيلية:

ومخرق عنه القميص تخاله ... بين البيوت من الحياء سقيما

فإنما أرادت وصفه بالجود والكرم، فجاءت بالأرداف والتوابع لهما، أما ما يتبع الجود، فإن تخرق قميص هذا المنعوت فسر أن العفاة تجذبه فتخرق قميصه من مواصلة جذبهم إياه، وأما ما يتبع الكرم فالحياء الشديد الذي كأنه من إماتته نفس هذا الموصوف وإزالته عنه الأشر يخال سقيما.

ومنه أيضاً قول الحكم الخضري:

قد كان يعجب بعضهن براعتي ... حتى سمعن تنحنحي وسعالي

فأراد وصف الكبر والسن، فلم يأت باللفظ بعينه، ولكنه أتى بتوابعه وهي السعال والتنحنح.

أبيات المعاني:ومن هذا النوع ما يدخل في الأبيات التي يسمونها أبيات معان. وذلك إذا ذكر الردف وحده، وكان وجه اتباعه لما هو ردف له غير ظاهر، أو كانت بينه وبينه أرداف أخر، كأنها وسائط، وكثرت حتى لا يظهر الشيء ا لمطلوب بسرعة، وهذا الباب إذا غمض، لم يكن داخلاً في جملة ما ينسب إلى جيد الشعر، إذ كان من عيوب الشعر الانغلاق في اللفظ وتعذر العلم بمعناه.." (١)

"التمثيل:

وهو أن يريد الشاعر إشارة إلى معنى فيضع كلاماً يدل على معنى آخر، وذلك المعنى الآخر والكلام منبئان عما أراد أن يشير إليه.

مثال ذلك قول الرماح بن ميادة:

ألم تك في يمنى يديك جعلتني ... فلا تجعلني بعدها في شمالكا

ولو أنني أذنبت ما كنت هالكاً ... على خصلة من صالحات خصالكا

فعدل عن أن يقول في البيت الأول: إنه كان عنده مقدماً، فلا يؤخره، أو مقربا، فلا يبعده، أو مجتبى، فلا يجتنبه، إلى أن قال: إنه كان في يمنى يديه، فلا يجعله في اليسرى، ذهاباً نحو الامر الذي قصد الإشارة إليه بلفظ ومعنى يجريان مجرى المثل له، وقصد الإغراب في الدلالة والابداع في المقالة، وكذلك قول عمير بن الأيهم:

راح القطين من الثغراء أو بكروا ... وصدقوا من نهار الأمس ما ذكروا

قالوا لنا وعرفنا بعض بينهم ... قولاً فما وردوا عنه وما صدروا

فقد كان يستغنى عن قوله: فما وردوا عنه ولا صدروا، بأن يقو: فـم ا تعدوه، أو فما تجاوزوه، ولكن لم يكن له من موقع الإيضاح وغرابة المثل ما لقوله: فما وردوا عنه ولاصدروا.

ومن هذا قول بعض بني كلاب:

دع الشر واحلل بالنحاة تعزلا ... إذا هو لم يصبغك في الشر صابغ

ولكن إذا ما الشر ثار دفينه ... عليك فأنضج دبغ ما أنت دابغ

---

(١) نقد الشعر، ص/٢٨

فأكثر اللفظ والمعنى في هذين البيتين جار على سبيل التمثيل، وقد كان يجوز أن يقال مكان ما قيل فيه: دع الشر ما لم تنشب فيه، فإذا نشبت فيه فبالغ، ولكن لم يكن لذلك من الحظ في الكلام الشعري والتمثيل الظريف ما لقول الكلابي، ومن هذا قول الآخر:

تركت الركاب لأربابها ... وأكرهت نفسي على ابن الصعق

جعلت يدي وشاحاً له ... وبعض الفوارس لا يعتنق

وفي قوله: جعلت يدي وشاحاً له، إشارة بعيدة لغير لفظ الاعتناق وهي دالة عليه.

ومنه قول يزيد بن مالك الغامدي:

فإن ضجوا منا زأرنا فلم يكن ... شبيهاً بزأر الأسد ضبح الثعالب

فقد أشار إلى قوتهم وضعف أعدائهم إشارة مستغربة، لها من الموقع بالتمثيل ما لم يكن لو ذكر الشيء المشار إليع بلفظه، ومثل ذلك قول عبد الرحمن بن علي بن علقمة بن عبدة:

أوردتهم وصدور العيس مسنفة ... والصبح بالكوكب الدري منحور

فقد اشار إلى الفجر إشارة بعيدة ظريفة بغير لفظه.

وكذلك قول اللعين **المنقري، يصف ناره**:

رأى أم نيران عواناً تكفها ... بأعرافها هوج الرياح الطرائد

فقد أومأ بقوله: أم نيران: إلى قدمها، وبعوان: إلى كثرة عادته لإيقادها، إيماء غريباً ظريفاً، وإن كانت العرب تقول ذلك في النار كثيراً.

وقال بعض العرب:

فتى صدمته الكأس حتى كأنما ... به فالج من دائها فهو يرعش

والكأس لا تصدم، ولكنه أشار بهذا التمثيل إشارة حسنة إلى سكره.

وقال العباس بن مرداس:

كانوا أمام المؤمنين دريئة ... والبيض يومئذ عليهم أشمس

يريد أن البيض عليهم قد صارت شموساً.

المطابق والمجانس:

وقد يضع الناس من صفات الشعر: المطابق والمجانس، وهما داخلان في باب ائتلاف اللفظ والمعنى، ومعناهما أن تكون في الشعر معان متغايرة قد اشتركت في لفظة واحدة وألفاظ متجانسة مشتقة.

المطابق:

فأما المطابق فهو ما يشترك في لفظة واحدة بعينها، مثل قول زياد الأعجم:

ونبئتهم يستنصرون بكاهل ... وللؤم فيهم كاهل وسنام

وقال الأفوه الأودي:

وأقطع الهوجل مستأنساً ... بهوجل عيرانة عنتريس

فلفظة: الهوجل في هذا الشعر واحدة قد اشتركت في معنيين، لأن الأولى يراد بها الأرض، والثانية الناقة، وكذلك قول أبي دؤاد الإيادي:

عهدت لها منزلاً دائراً ... وآلا على الماء يحملن آلا

فالآل الأول في المعنى غير الثاني، لأن الأول أعمدة الخيام، والثاني من السراب.

المجانس:

وأما المجانس؛ فأن تكون المعاني اشتراكها في ألفاظ متجانسة على جهة الاشتقاق، مثل قول أوس بن حجر:

لكن بفرتاج فالخلصاء أنت بها ... فحنبل فعلى سراء مسرور

ومثل قول زهير:." (١)

"بيوتاً علي لها وجهة ... بغير السناد ولا المكفؤه

ومثل شعر أحمد بن جحدر الخراساني في مالك بن طوق؛ ويقال: إنها لمحمد بن عبد الرحمن الغريبي الكوفي، في عيسى الأشعري:

هيا منزل الحي جنب الغضا ... سلامك عن النوى تصرم

ويا طللاً آية ما ارتمت ... بليلاك غربتها المرجم

حلفت بما أرقلت نحوه ... همرجلة خلقها شيظم

وما شبرقت من تنوفية ... بها من وحي الجن زيزيزم

فبلغني أنه أنشد هذه القصيدة ابن الأعرابي، فلما بلغ إلى ههنا، قال له ابن الأعرابي: عن كنت جاداً فحسبيك الله.

ومنها:

لأم لكم نجلت مالكاً ... من الشمس لو نجلت أكرم

ومن أين مثلك؟ لا أين هو ... إذا الريق أقفر منه الفم

ومن الأعراب أيضاً من شعره فظيع التوحش، مثل ما أنشدناه أحمد ابن يحيى عن ابن الأعرابي لمحمد بن علقة التيمي، يقولها لرجل من كلب يقال له ابن الفنشخ، ورد عليه فلم يسقه:

أفرخ أخا كلب وأفرخ أفرخ

أخطأت وجه الحق في ال تطخطخ

أما ورب الراقصات الزمخ

يخرجن من بين الجبال الشمخ

يزرن بيت الله عند المصرخ

لتمطخن برشاء ممطخ

ماء سوى مائي يا ابن الفنشخ

أو لتجيئن بوشي بخ بخ

من كيس ذي كيس مئن منفخ

قد ضمه حولين لم يسنخ

ضم الصماليخ صماخ الأصلخ

ومن عيوب اللفظ: المعاظلة.

المعاظلة:

وهي التي وصف عمر بن الخطاب زهيراً بمجانبته لها أيضاً، فقال: وكان لا يعاظل بين الكلام.

وسألت أحمد بن يحيى عن المعاظلة، فقال: مداخلة الشيء في الشيء، يقال: تعاظل الجراداتان، وعاظل الرجل المرأة: إذا ركب أحدهما الآخر.

---

(١) نقد ال شعر، ص/٢٩

وإذا كان الأمر كذلك، فمحال أن ينكر مداخلة بعض الكلام في ما يشبهه من بعض، أو في ما كان من جنسه، وبقي النكير إنما هو في ان يدخل بعضه في ما ليس من جنسه وما هو غير لائق به، وما أعرف ذلك إلا فاحش الاستعارة، مثل قول أوس بن حجر:

وذات هدم عار نواشرها ... تصمت بالماء تولباً جدعاً

فسمى الصبي: تولباً، وهو ولد الحم ا ر.

ومثل قول الآخر:

وما رقد الولدان حتى رأيته ... على البكر يمريه بساق وحافر

فسمى رجل الإنسان: حافراً.

فإن ما جرى هذا المجرى من الاستعارة قبيح لا عذر فيه.

وقد استعمل كثير من الشعراء الفحول المجيدين أشياء من الاستعارة ليس فيها شناعة كهذه، وفيها لهم معاذير، إذ كان مخرجها مخرج التشبيه، فمن ذلك قول امرئ القيس يصف الليل:

فقلت له لما تمطى بصلبه ... وأردف أعجازاً وناء بكلكل

فكأنه أراد: أن هذا الليل في تطاوله كالذي يتمطى بصلبه، لا أن له صلباً، وهذا مخرج لفظه إذا تؤمل، ومنه قول زهير:

صحا القلب عن سلمى وأقصر باطله ... وعرى أفراس الصبا ورواحله

فكأن مخرج كلام زهير إنما هو مخرج كلام من أراد: أنه لما كانت الأفراس للحرب، وإنما تعرى عند تركها ووضعها، فكذلك تعرى أفراس الصبا، إن كانت له أفراس، عند تركه والعزوف عنه. وكذلك قول أوس بن حجر:

وإني امرؤ أعددت للحرب بعدما ... رأيت له ا ناباً من الشر أعصلا

فإنه إنما أراد: أن هذه الحرب قديمة قد اشتد أمرها، كما يكون ناب البعير أعصل، إذا طال عمره واشتد.

وكذلك قول عنترة العبسي:

جادت عليه كل بكر حرة ... فتركن كل قرارة كالدرهم

وقل طفيل الغنوي:

وحملت كورى فوق ناجية ... يقتات شحم سنامها الرحل

وقول عمر بن كلثوم:

ألا ابلغ النعمان عني رسالة ... فمجدك حولي ولؤمك قارح

وقول أبي ذؤيب الهذلي:

وإذا المنية أنشبت أظفارها ... ألفيت كل تميمة لا تنفع

وقول أوس بن مغراء يهجو بني عامر:

يشيب على لوم الفعال كبيرها ... ويغذي بثدي اللؤم منها وليدها

وقال المخبل:

يعالج عزاً قد عسا عظم رأسه ... قراسية كالفحل يصرف يازله

فما جرى هذا المجرى مما له مجاز، كان أخف وأسهل مما فحش ولم يعرف له مجاز، وكان منافراً للعادة، بعيداً عما يستعمل الناس

مثله.

الكلام في عيوب الوزن:." (١)

"وقد ركب بعض فحول الشعراء الإقواء في مواضع، مثل ما قال سحيم بن وثيل الرياحي:

عذرت البزل إن هي خاطرتني ... فما بالي وبال ابني لبون

وماذا يدري الشعراء مني ... وقد جاوزت حد الأربعين.

فنون الأربعين مفتوحة، ونون اللبون مكسورة، ولكنه كأنه وقف القوافي فلم يحركها، وقال جرير:

عرين من عرينة ليس منا ... برئت إلى عرينة من عرين

عرفنا جعفراً وبني عبيد ... وأنكرنا زعانف آخرينا

الإيطاء:

ومنه: الإيطاء، وهو ان يتفق القافيتان في قصيدة واحدة، فإن زادت على اثنين فهو أسمج، فإن اتفق اللفظ واختلف المعنى كان جائزاً، كقولك: أريد خياراً، وأوثر خياراً أي تريد خياراً من الله لك في كذا وخيار الشيء: أجوده، والإيطاء من المواطأة، أي الموافقة، قال الله تبارك وتعالى: ليواطئوا عدة ما حرم الله أي ليوافقوا. ومنه السناد.

السناد:

وهو أن يختلف تصريف القافية، كما قال عدي ابن زيد:

ففاجأها وقد جمعت جم وعاً ... على أبواب حصن مصلتينا

فقدمت الأديم لراهشيه ... وألفى قولها كذباً ومينا

وكقول الفضل بن العباس اللهبي:

عبد شمس أبي فإن كنت غضبى ... فاملئي وجهك المليح خموشا

نحن كنا سكانها من قريش ... وبنا سميت قريش قريشا

والسناد من قولهم: خرج بنو فلان برأسين متساندين، أي هذا على حياله وهذا على حياله، وهو مثل ما قالوا: كانت قريش يوم الفجار متساندين، أي لا يقودهم رجل واحد.

ولنتبع ذلك بالكلام على عيوب المعاني.

عيوب المعاني:

قد كنا قدمنا في باب النعوت، أن جملتها أن يكون المعنى مواجهاً للغرض، غير عادل عنه إلى جهة أخرى، وبينا من الأغراض التي تنتحيها الشعراء في ذلك الموضع ما إذا حفظ عرف العيب بالعدول عنه، وبدأنا في باب النعت بأمور جعلناها مثالات، فلا بأس في أضدادها بمثالات أيضاً.

ذكر المديح

لما كنا قدمنا من حال المديح الجاري على الصواب ما أنبأنا أنه الذي يقصد فيه المدح للشيء بفضائله الخاصية، لا بما هو عرضي فيه، وجعلنا مديح الرجال مثالاً في ذلك، وذكرنا أن من قصد لمدحهم بالفضائل النفسية الخاصية كان مصيباً، وجب أن يكون ما يأتي به من المدح على خلاف الجهة التي ذكرناها في النعوت معيباً.

---

(١) نقد الشعر، ص/٣٢

ومن الأمثلة الجياد في هذا الموضع ما قاله عبد الملك بن مروان لعبيد الله بن قيس الرقيات، حيث عتب عليه في مدحه إياه: إنك قلت في مصعب بن الزبير:

إنما مصعب شهاب من الله ... تجلت عن وجهه الظلماء

وقلت في:

يأتلق التاج فوق مفرقه ... على جبين كأنه الذهب

فوجه عتب عبد الملك: إنما هو من أجل أن هذا المادح عدل به عن الفضائل النفسية، التي هي العقل والعفة والعدل والشجاعة، وما جانس ذلك، ودخل في جملته إلى ما يليق بأوصاف الجسم في البهاء والزينة، وقد كنا قدمنا أن ذلك غلط وعيب.

ومنه قول أيمن بن خزيم، في بشر بن مروان:

يا ابن الذوائب والذرى والأرؤس ... والفرع من مضر العفرن ا الأقعس

وابن الأكارم من قريش كلها ... وابن الخلائف وابن كل قلمس

من فرع آدم كابراً عن كابر ... حتى انتهيت إلى أبيك العنبس

مروان إن قناته خطية ... غرست أرومتها أعز المغرس

وبنيت عند مقام ربك قبة ... خضراء كلل تاجها بالفسفس

فسماؤها ذهب وأسفل أرشها ... ورق تلألأ في البهيم الحندس

فما في هذه الأبيات يتعلق بالمدح الحقي، وذلك أن كثيراً من الناس لا يكونون كآبائهم في الفضل، ولم يذكر هذا الشاعر شيئاً غير الآباء، **ولم يصف الممدوح** بفضيلة في نفسه أصلاً، وذكر بعد ذلك بناءه قبة، ثم وصف القبة بأنها من الذهب والفضة، وهذا أيضاً ليس من المدح، لأن في المال والثروة مع الضعة والفهة ما يمكن معه بناء القباب الحسنة واتخاذ كل آلة فائقة، ولكن ليس ذلك مدحاً يعتد به، ولا نعتاً جارياً على حقه.

ومما نذكره في هذا الموضع، ليصح به شدة قبح هذا المدح، قول أشجع بن عمرو بما يخالف اليسار:

يريد المل و ك مدى جعفر ... ولا يصنعون كما يصنع." (١)

"إما على طريق المضاف، ومعنى المضاف هو الشيء الذي إنما يقال بالقياس إلى غيره، مثل الضعف إلى نصفه، والمولى إلى عبده، والأب إلى ابنه، فكل واحد من الأب والابن والمولى والعبد والضعف والنصف يقال بالإضافة إلى الآخر، وهذه الأشياء من جهة ما أن كل واحد منها يقال بالقياس إلى غيره، هي من المضاف، ومن جهة أن كل واحد منها بإزاء صاحبه كالمقابل له، فهي من المتقابلات.

وإما على طريق التضاد، مثل: الشرير للخير، والحار للبارد، والأبيض للأسود.

وإما على طريق العدم والقنية، مثل الأعمى والبصير، والأصلع وذي الجمة. وإما على طريق النفي والإثبات، مثل أن يقال: زيد جالس، زيد ليس بجالس.

فإذا أتى في الشعر جمع بين متقابلين من هذه المتقابلات، وكان هذا الجمع من جهة واحدة، فهو عيب فاحش غير مخصوص بالمعاني الشعرية، بل هو لاحق بجميع المعاني، وأعني بقولي: من جهة واحدة: ا،ه قد يجوز أن يجتمع في كلام م نثور أو منظوم متقابلان من هذه المتقابلات، ويكون ذلك الاجتماع من جهتين لا من جهة واحدة، فيكون الكلام مستقيماً غير محال ولا متناقض، مثال ذلك أن

---

(١) نقد الشعر، ص/٣٤

يقال في تقابل المضاف: إن العشرة مثلاً ضعف وإنها نصف، لكن يقال: إنها ضعف لخمسة ونصف لعشرين، فلا يكون ذلك محالاً إذا قيل من جهتين، فأما من جهة واحدة كما إذا قيل: إنها ضعف ونصف لخمسة فلا.

وكذلك يجوز أن يجتمع المتقابلات على طريق العدم والقنية من جهتين، مثال ذلك أن يقال: زيد أعمى بصير القلبن فيكون ذلك صحيحاً، فأما من جهة واحدة، كما لو قيل في إنسان: واحد إنه أعمى العين بصيرها، فلا.

وكذلك في التضاد أن يقال في الفاتر: حار عند البارد، وبارد عند الحار، فأما عند أحدهما فلا.

وفي النفي والإثبات أن يقال: زيد جالس، في وقته الحاضر الذي هو فيه جالس، وغير جالس في الوقت الآتي الذي يقوم فيه إذا قام، فذلك جائز، فأما في وقت واحد وحال واحدة جالس وغير جالس فلا.

ولهذه العلة يجوز ما يأتي في الشعر على هذه السبيل، مثل ما قال خفاف بن ندبة:

إذا انتكثَ الحبلُ ألفيتَه ... صبورَ الجنانِ رزيناً خفيفَاً

فلو لم تكن إرادته أنه رزين من حيث ليس خفيفاً، وخفيف من حيث ليس رزيناً، لم يجز، ومثل ما قال الشنفرى:

فدقتْ وجلتْ واسبكرتْ وأكملتْ ... فلو جنَّ إنسانٌ من الحسنِ جنتِ

فإنه إنما أراد دقت من جهة وجلت من أخرى، فأما لو كان أراد أنها دقت من حيث جلت، لم يكن جائزاً.

وقد جاء في الشعر من الاستحالة والتناقض ما لا عذر فيه، وما جمع فيما قيل فيه بين المتقابلات من جهة واحدة، ومنه ما التناقض فيه ظاهر، يعلم في أول ما يلقى السمع، ومنه ما يحتاج إلى تنبيه على موضع التناقض فيه.

ومما جاء في ذلك على جهة التضاد، قول أبي نواس يصف الخمر:

كأنَّ بقايا ما عفَا من حبابِها ... تفاريقُ شيبٍ في سوادِ عذارِ

فشبه حباب الكأس بالشيب، وذلك قول ج ا ئز، لأن الحباب يشبه الشيب في البياض وحده، لا في شيء آخر غيره، ثم قال:

تردتْ به ثم انفرَى عن أدِيمها ... تفرىَ ليلٍ عن بياض نهارٍ

فالحباب الذي جعله في هذا البيت الثاني كالليل، هو الذي كان في البيت الأول أبيض كالشيب، والخمر التي كانت في البيت الأول كسواد العذار هي التي صارت في البيت الثاني كبياض النهار، وليس في هذا التناقض منصرف إلى جهة من جهات العذر، لأن الأبيض والأسود طرفان متضادان، وكل واحد منهما في غاية البعد عن الآخر، فليس يجوز أن يكون شيء واحد منهما في غاية البعد عن الآخر، فليس يجوز أن يكون شيء واحد يوصف بأنه أبيض وأسود، إلا كما يوصف الأدكن في الألوان بالقياس إلى واحد من الطرفين اللذين هو واسطة بينهما، فيقال: إنه عند الأبيض أسود، وعند الأسود أبيض، وليس فيما قاله أبو نواس حال توجب انصراف ما قاله إلى هذه الجهة.

ولعل قوماً أن يحتجوا لأبي نواس بأن يقولوا: إن قوله:

تفرى ليل عن بياض نهار

لم يرد به أسود ولا أبيض، لكن الذي أراده إنما هو ذات التفري وانحسار الشيء عن الشيء، أسود كان أو أبيض أو غير ذلك من الألوان.." (١)

"وقلت أيضا؟:

وإذا وصفت محاسن الدنيا فلا تبدأ بغير دمشق فيها أولا

بلد إذا أرسلت طرفك نحوه لم تلق إلا جنة أو جدولا

---

(١) نقد الشعر، ص/٣٨

ذا وصف بعض صفاته وهي التي تعيي البليغ وإن جاد وطولا

والغاية في هذا الباب، من الوصف لبعض محاسنها الفاتنة الألباب، قول أبي الوحش سبع بن خلف **الأسدي يصف أرضها** المشرقة، ورياضها المورقة، ونسيمها العليل، وزهرها الندي البليل:

سقى دمشق الشام غيث ممرع من مستهل ديمة دفاقها

مدينة ليس يضاهي حسنها في سائر الدنيا ولا آفاقها

تود زوراء العراق أنها تعزى إليها لا إلى عراقها

فأرضها مثل السماء بهجة وزهرها كالزهر في إشراقها

نسيم ريا روضها متى سرى فك أخا الهموم من وثاقها

قد ربع الربيع في ربوعها وسيقت الدنيا إلى أسواقها

لا تسأم العيون والأنوف من رؤيتها يوما ولا انتشاقها." (١)

"فإن قالوا محل غلاء سعر ... ومسقط ديمتي طعن وضرب

فقل هي جنة حفت رباها ... بمكروهين من جوع وحرب وقال الرصافي في رصافتها (١) :

ولا كالرصافة من منزل ... سقته السحائب صوب الولي

أحن إليها ومن لي بها ... وأين السري من الموصلي وقال ابن سعيد: وبرصافة بلنسية مناظر وبساتين ومياه، ولا نعلم في الأندلس ما يسمى بهذا الاسم إلا هذه ورصافة قرطبة، انتهى.

ومن أعمال بلنسية قرية المنصف التي منها الفقيه الزاهد أبو عبد الله المنصفي وقبره كان بسبتة يزار، رحمه الله تعالى، ومن نظمه (٢) :

قالت لي النفس أتاك الردى ... وأنت في بحر الخطايا مقيم

فما ادخرت الزاد، قلت: اقصري ... هل يحمل الزاد لدار الكريم ومن عمل بلنسية قرية بطرنة، وهي التي كانت فيها الوقيعة المشهورة للنصارى على المسلمين، وفيها يقول أبو إسحاق بن معلى الطرسوني (٣) :

لبسوا الحديد إلى الوغى ولبستم ... حلل الحرير عليكم ألوانا

م ا كان أقبحهم وأحسنكم بها ... لو لم يكن ببطرنة ما كانا ومن عمل بلنسية متيطة التي نسب إليها جماعة من العلماء والأدباء.

---

(١) ديوان الرصافي: ١٢٤ نقلا عن النفح.

(٢) انظر المغرب ٢: ٣٥٤ وسيترجم في النفح لأبي الحجاج المنصفي.

(٣) إبراهيم بن معلى (ق ك: يعلى؛ ط: علي الطرسوسي) الطرسوني شاعر اشتهر بمدح المقتدر بن هود، وطرسونة بلدة من مدن الثغر (ترجم له فيالذخيرة، القسم الثالث: ٢٦٤ والمغرب ٢: ٤٥٧) وبيتاه في الذخيرة: ٢٦٩ **قالهما يصف خروج** أهل لنسية للقاء العدو في غير ثياب الحرب، وتدعى هذه بوقعة بطرنة عام ٤٥٥ وقد فصل ابن عذاري فيها القول ٣: ٢٥٣.." (٢)

---

(١) نفح الطيب من غصن الأندلس الرطيب، ٦١/١

(٢) نفح الطيب من غصن الأندلس الرطيب، ١٨١/١

"قد توورثت وتدوولت، ويكون في تلك المملكة قائد من قوادها قد شهرت عنه وقائع في العدو وظهر منه كرم نفس للأجناد ومراعاة، قدموه ملكا في حصن من الحصون، ورفضوا عيالهم وأولادهم - إن كان لهم ذلك - بكرسي الملك، ولم يزالوا في جهاد وإتلاف أنفس حتى يظفر صاحبهم بطلبته. وأهل المشرق أصوب رأيا منهم في مراعاة نظام الملك، والمحافظة على نصابه، لئلا يدخل الخلل الذي يقضي باختلال القواعد وفساد التربية وحل الأوضاع.

ونحن نمثل في ذلك بما شاهدناه: لما كانت هذه الفتنة الأخيرة بالأندلس تمخضت عن رجل من حصن يقال له أرجونة، ويعرف الرجل بابن الأحمر، كان يكثر مغاورة العدو من حصنه، وظهرت له مخايل وشواهد على الشجاعة، إلى أن سار (١) اسمه في الأندلس، وآل ذلك إلى ان قدمه أهل حصنه على أنفسهم، ثم نهض فملك قرطبة العظمى، وملك إشبيلية، وقتل ملكها الباجي، وملك جيان أحصن بلد بالأندلس وأجله قدرا في ال ا مت‌ناع، وملك غرناطة ومالقة، وسموه بأمير المسلمين، فهو الآن المشار إليه بالأندلس والمعتمد عليه.

[ابن سعيد يصف الخطط الأندلسية: ١ - الوزارة]

١ - الوزارة

وأما قاعدة الوزارة بالأندلس فإنها كانت في مدة بني أمية مشتركة في جماعة يعينهم صاحب الدولة للإعانة والمشاورة، ويخصهم بالمجالسة، ويختار منهم شخصا لمكان النائب المعروف بالوزير فيسميه بالحاجب، وكانت هذه المراتب لضبطها عندهم كالمتوارثة في البيوت المعلومة لذلك، إلى أن كانت ملوك الطوائف، فكان الملك منهم - لعظم اسم الحاجب في الدولة المروانية، وأنه كان نائبا عن خليفتهم - يسمى بالحاجب، ويرى أن هذه السمة أعظم ما تنوفس فيه وظفر به، وهي موجودة في أمداح شعرائهم وتواريخهم. وصار

---

(١) ك: طار.." (١)

"وظللت الساحات، وذللت الثمار المباحات، فلا تشرقنا يا أصيل، ولأم تلك الأرض الويل، انتهى.

ووصل هذا الكلام بالأبيات التي تقدمت قريبا، وهي قوله " زدنا على النائين عن أوطانهم إلخ " .

[رسالة أخرى لأبي المطرف]

وكتب رحمه الله عن أهل شاطبة أيام كان قاضيا بها، مهنئا أمير المسلمين ابن هود المستولي على الأندلس آخر دولة الموحدين بوصول الكتاب العباسي الكريم إليه من بغداد بولاية الأندلس، إذ كان ابن هود حين ثار على الموحدين يدعو إلى الخليفة العباسي الذي كان أكثر الملوك في ذلك الزمان يدينون بطاعته، بما نصه بعد الصدر:

أما بعد، فكتب العبيد - كتب الله تعالى للمقام العلي المجاهدي المتوكلي سعادة لا تبلغ أمدا إلا تخطته؛ ويدا علوها أثبتته أيدي الأقدار وخطته ؟ من شاطبة وبركات الأمر المجاهدي المتوكلي، والعهد الواثقي المعتصمي، تنسكب كالمطر، وتنسحب على البشر، وتقضي بعادة النصر والظفر، وسعادة الورد والصدر، والحمد لله، وعند العبيد من أداء فروض الخدم، والقيام بحقوق النعم، ما عقدت عليه ضمائرهم، وسمت إليه نواظرهم، واشترك فيه باديهم وحاضرهم، فجناب أملهم فسيح، وتجر (١) خدمتهم ربيح، وحديث طاعتهم حسن صحيح، وبسنا النظر العلي اهتداؤهم، وفي الباب الكريم رجاؤهم، وبصدق العبودية اعتزازهم وإليها اعتزاؤهم، والله تعالى ينهضهم بوظائف المثابة العلية، ويحملهم على المناهج السوية، ووصل الكتاب الكريم متحليا برواء الحق، ناطقا بلسان الصدق، واصفا من التشريف والفخار المنيف، ما صدر عن إمام الخلق، فلا

---

(١) نفح الطيب من غصن الأندلس الرطيب، ٢١٦/١

(١) ك: ومتجر.." (١)

"المبرز أبا شهاب المالقي (١) أنشده لنفسه واصفا يوم راحة بهذا السد:

ويوم لنا بالسد لو رد عيشه ... بعيشة أيام الزمان رددناه

بكرنا له والشمس في خدر شرقها ... إلى أن أجابت إذ دعا الغرب دعواه

قطعناه شدوا واغتباقا ونشوة ... ورجع حديث لو رقى الميت أحياه

على مثله من منزه تبتغي المنى ... فلله ما أحلى وأبدع مرآه

شدتنا به الأرحا وألقت نثارها ... علينا فأصغينا له وقبلناه

لئن بان إنا بالأنين لفقده ... وبالدمع في إثر الفراق (٢) حكيناه وأنشدني والدي موشحة لأبي الحسن المريني معاصره وصاحبه يذكر فيها هذا السد، وهي (٣) :

في نغمة العود والسلافه ... والروض والنهر والنديم

أطال من لامني خلافه ... فظل في نصحه مليم

دعني على منهج التصابي ... ما قام لي العذر الشباب

ولا تطل في المنى عتابي ... فلست أصغي إلى عتاب

لا ترج ردي إلى صواب (٤) ... والكأس تفتر عن حباب

والغصن يبدي لنا انعطافه ... إذا هفا فوقه النسيم

والروض أهدى لنا قطافه ... واختال في برده الرقيم

(١) أبو شهاب المالقي: من شعراء المائة السابعة، صحبه والد ابن سعيد أيام الشباب ووصفه بأنه كان خليع العذار في شرب العقار (المغرب ١: ٤٣٧).

(٢) ق: الغرام.

(٣) استعمل في ك كلمتي " مطلع " و " دور " للدلالة على القفل وعلى كل غصن من أغصان الموشحة.

(٤) ك: إلى جواب؛ ق: إلى الجواب.." (٢)

"فتحدث الناس أنهما اصطبحا (١) عليه سرورا بهلاكه.

وبعد هذه الواقعة أذعن أهل الأندلس للبرابرة، ولم يجتمع لهم بعدها جمع ينهضون به إليهم، وضرب القاسم بن حمود سرادق المرتضى على نهر قرطبة، وغشيه خلق من النظارة وقلوبهم تتقطع حسرات، وأنشد عبادة ابن ماء السماء قصيدته التي أولها (٢) :

لك الخير خيران مضى لسبيله ... وأصبح أمر الله في ابن رسوله وتمكنت (٣) أمور القاسم، وولى وعزل، وقال وفعل، إلى أن كشف وجهه في خلع طاعته ابن أخيه يحيى بن علي، وكتب من سبتة إلى أكابر البرابر بقرطبة: إن عمي أخذ ميراثي من أبي، ثم إنه قدم في

(١) نفح الطيب من غصن الأندلس الرطيب، ٣١٩/١

(٢) نفح الطيب من غصن الأندلس الرطيب، ٤٧٦/١

ولاياتكم التي أخذتموها بسيوفكم العبيد والسودان، وأنا أطلب ميراثي، وأوليكم مناصبكم، وأجعل العبيد والسودان كما هم عند الناس، فأجابوه إلى ذلكن فجمع ما عنده من المراكب وأعانه أخوه إدريس صاحب مالقة، فجاز البحر بجمع وافر، وحصل بمالقة مع أخيه، وكتب له خيران صاحب ال مرية مذكرا بما أسلفه في إعانة أبيه، وأكد المودة فقال له أخوه إدريس: إن خيران رجل خداع، فقال يحيى: ونحن منخدعون فيما لا يضرنا، ثم إن يحيى أقبل إلى قرطبة واثقا بأن البرابر معه، ففر القسم إلى إشبيلية في خمسة فرسان من خواصه ليلة السبت ٢٨ من شهر ربيع الآخر سنة ٤١٢ (٤) ، وحل يحيى بقرطبة، فبايعه البرابر والسودان وأهل البلد يوم السبت مستهل جمادى الآخرة، وكان يحيى من النجباء، وأمه فاطمية، وإنما كانت آفته العجب واصطناع السفلة،

---

(١) ك: اصطحبا.

(٢) ابن عذاري ٣: ١٣٠ دون نسبة، وفي الذخيرة ١/١: ٣٩٦ أن القصيدة لابن الحناط قالها في أبي القاسم بن **حمود يصف خيران** الصقلبي وقتل المرتضى الموراني.

(٣) ق ط: ومشت؛ ج: وتمت.

(٤) ك: ٤١٣.." (١)

"الذي طابت له من الزهراء مجانيها، ولم يزل البلغاء يصفون المباني، بأحسن الألفاظ والمعاني، ورأينا أن نذكر هنا بعض ذلك، زيادة في توسيع المسالك، فمن ذلك قول ابن حمديس الصقلي (**١) يصف دارا** (٢) بناها المعتمد على الله (٣) :

ويا حبذا دار قضى الله أنها ... يجدد فيها كل عز ولا يبلى (٤)

مقدسة لو أن موسى كليمه ... مشى قدما في أرضها خلع النعلا

وما هي إلا خطة الملك الذي ... يخط إليه كل ذي أمل رجلا

إذا فتحت أبوابه خلت أنها ... تقول بترحيب لداخلها أهلا

وقد نقلت صناعها من صفاته ... إليها أفانينا فأحسنت النقلا

فمن صدره رحبا ومن نوره سنا ... ومن صيته فرعا ومن حلمه أصلا

فأعلت به في رتبة الملك ناديا ... وقل له فوق السماكين أن يعلى

نسيت به إيوان كسرى لأنني ... أراه له مولى من الحسن لا مثلا

كأن سليمان بن داود لم تبح ... مخافته للجن في صنعه مهلا

ترى الشمس فيه ليقة تستمدها ... أكف أقامت من تصاويرها شكلا

لها حركات أودعت في سكونها ... فما تبعت في نقلهن يد رجلا

ولما عشينا من توقد نورها ... تخذنا سناه في نواظرنا كحلا وقال من **أخرى يصف دارا** بناها المنصور بن أعلى الناس ببجاية (٥) :

---

(١) أبو بكر عبد الجبار بن محمد بن حمديس الصقلي، هاجر من بلده إلى الأندلس وأصبح من مداح المعتمد بن عباد، إلى أن عزل عن ملكه (٤٨٤) فغادر الأندلس إلى المغرب وظل متنقلا يمدح ملوكها إلى أن توفي سنة ٥٢٧ (انظر مقدمة ديوانه، ط. صادر - بيروت ١٩٦٠).

---

(١) نفح الطيب من غصن الأندلس الرطيب، ٤٨٦/١

(٢) ك: في دار؛ ق: يمدح دارا.

(٣) المقتطفات (الورقة: ٢٩) وديوان ابن حمديس: ٢٧٨.

(٤) رواية الديوان:

ويا حبذا دار يد الله مسحت ... عليها بتجديد البقاء فما تبلى (٥) المقتطفات (الورقة: ٣٠) وديوان ابن حمديس: ٥٤٥ نقلا عن النفح ونهاية الأرب ومطالع البدور.." (١)

"وهاتان القصيدتان لابن حمديس -كما في المناهج - مع طولهما تدلان على الإبداع الذي ابتكره، والاختراع الذي ما ولج سمع أحد من الفضلاء إلا شكره (١) .

وقال أبو الصلت أمية بن عبد العزيز الأندلسي (٢) يصف قصرا بمصر يسمى منزل العز بناه حسن بن علي [بن يحيى] بن تميم بن المعز العبيدي (٣) :

منزل العز كاسمه معناه ... لا عدا العز من به سماه

منزل ودت المنازل في أع ... لى ذراه لو صيرت إياه

فأجل فيه لحظ عينيك تبصر ... أي حسن دون القصور حواه

سال في سقفه النضار ولكن ... جمدت في قراره الأمواه

وبأرجائه مجال طراد ... ليس تنفك من وغى خيلاه

تبصر الفارس المدجج فيه ... ليس تدمى من الطعان قناه

وترى النابل المواصل للنز ... ع بعيدا من قرنه مرماه

وصفوفا من الوحوش وطير ال ... جو كل مستحسن مرآه

سكنات تخالها حركات ... واختلاف كأنه إشباه

---

(١) زاد في ك: لما أسكره.

(٢) أبو الصلت أمية بن عبد العزيز: ولد بدانية سنة ٤٦٠ ثم رحل إلى الإسكندرية أيام الخليفة الفاطمي المستنصر الله أبي تميم معد، وسجن بمصر مدة، ثم عاد إلى المغرب فاتصل بيحيى بن تميم بن المعز بن باديس الصنهاجي؛ وتوفي (سنة ٥٢٩) وكان أبو الصلت طبيبا شاعرا ومن مؤلفاته كتاب الحديقة، والرسالة المصرية (وقد نشرت هذه بتحقيق عبد السلام هارون في سلسلة نوادر المخطوطات، القاهرة ١٩٥١). انظر ترجمته في ابن أبي أصيبعة ٢: ٥٢ ومعجم الأدباء ٧: ٥٢ وتحفة القادم ص: ٣ ووفيات الأعيان ١: ٢٢٠ وتاريخ الحكماء: ٨٠ والمغرب ١: ٢٥٦.

(٣) كلمة العبيدي هنا مضللة لأن " حسن بن علي بن تميم بن المعز " أحد سلاطين بني زيري بالقيروان وكان المعز عبيديا التبعية أي يدين للعبيديين ولكنه تنكر لهم سنة ٤٤١ وعاد إلى مذهب أهل السنة؛ وحسن لا يبني قصرا بمصر، ولابد من أن يكون المقري قد وهم فذكر قصرا بناه أحد العبيدين بمصر أو بناه حسن بالمهدية. أما الشاعر تميم ن المعز العبيدي فكان عقيما (الحلة ١: ٢٩١).." (٢)

---

(١) نفح الطيب من غصن الأندلس الرطيب، ٤٩١/١

(٢) نفح الطيب من غصن الأندلس الرطيب، ٤٩٦/١

"كمحيا الحبيب حرفا بحرف ... ما تعدى صفاته إذ حكاه

ورده وجنتاه، نرجسه الفت ... ان عيناه، آسه عارضاه

وكأن الكافور والمسك في الطي ... ب وفي اللون صبحه ومساه

منظر يبعث السرور ومرأى ... يذكر المرء طيب عصر صباه وقال أبو الصلت أمية الأندلسي المذكور يذكر بناء علي (١) بن تميم ابن المعز العبيدي:

لله مجلسك المنيف قبابه ... بموطد فوق السماك (٢) مؤسس

موف على حبك المجرة تلتقي ... فيه الجواري بالجواري الكنس

تتقابل الأنوار من جنباته ... فالليل فيه كالنهار المشمس

عطفت حناياه دوين سمائه ... عطف الأهلة والحواجب والقسي

واستشرفت عمد الرخام وظوهرت ... بأجل من زهر الربيع وأنفس

فهواؤه من كل قد أهيف ... وقراره من كل خد أملس

فلك تحير فيه كل منجم ... وأقر بالتقصير كل مهندس

فبدا للحظ العين أحسن منظر ... وغدا لطيب العيش خير (٣) معرس

فاطلع به قمرا إذا ما أطلعت ... شمس الخدور عليك شم س الأكؤس

فالناس أجمع دون قدرك رتبة ... والأرض أجمع دون هذا المجلس ويعجبني قول أبي الصلت أمية **المذكور يصف حال** زيادة النيل ونقصانه:

ولله مجرى النيل منها إذا الصبا ... أرتنا به من مرها عسكرا مجرا

إذا زاد يحكي الورد لونا وإن صفا ... حكى ماءه لونا ولم يعده نشرا (٤)

---

(١) تحفة القادم: يحيى بن تميم.

(٢) ق ج ط: السماء.

(٣) ك: طيب.

(٤) ك: ولم يحكه مرا.." (١)

"وقال رحمه الله **تعالى يصف الرصد** الذي بظاهر مصر:

يا نزهة الرصد اللائي قد اشتملت ... من كل شيء حلا في جانب الوادي (١)

فذا غدير، وذا روض، وذا جبل ... والضب والنون والملاح والحادي وهو مأخوذ من قول **الأول يصف قصر** أنس بالبصرة (٢) :

زر وادي القصر، نعم القصر والوادي ... لا بد من زورة من غير ميعاد

زره فليس له ند يشاكله ... من منزل حاضر إن شئت أو بادي

تلقى به السفن والظلمان حاضرة ... والضب والنون والملاح والحدي وقال رحمه الله تعالى يذكر الهرمين (٣) :

بعيشك هل أبصرت أحسن منظرا ... على طول ما عاينت من هرمي مصر

---

(١) نفح الطيب من غصن الأندلس الرطيب، ٤٩٧/١

أنافا بأعنان (٤) السماء، وأشرفا ... على الجو إشراف السماك أو النسر (٥)

وقد وافيا نشزا من الأرض عاليا ... كأنهما ثديان (٦) قاما على صدر وستأتي ترجمته إن شاء الله تعالى في الباب الخامس.

وعلى ذكر الأنهار والبرك فما أحسن قول بعض **الأندلسيين يصف بركة** عليها عدة فوارات (٧) :

غضبت مجاريها فأظهر غيظها ... ما في حشاها من خفي مضمر

---

(١) ق ط: النادي.

(٢) الشعر لابن أبي عيينة المهلبي كما في الأغاني ٢٠: ٣٧ (دار الثقافة) ومعجم البلدان (قصر عيسى) مع بعض اختلاف في الرواية.

(٣) الأبيات في مسالك الأبصار ١: ٢٣٧ وبدائع البدائه: ١٣٦ (ط. بولاق).

(٤) ك: بأكناف.

(٥) ك: على النسر.

(٦) ك: نهدان.

(٧) المقتطفات (الورقة: ٣٣).." (١)

"وكأن نبع الماء من جنباتها ... والعين تنظر منه أحسن منظر

قضب من البلور أثمر فرعها ... لما انتهت باللؤلؤ المتحدر وقال ابن صارة الأندلسي **(١) يصف ماء** بالرقة والصفاء (٢) :

والنهر قد رقت غلالة خصره ... وعليه من صبغ الأصيل طراز

تترقرق الأمواج فيه كأنها ... عكن الخصور تهزها الأعجاز وما أحسن قول بعض الأدباء ولم يحضرني الآن اسمه (٣) :

والنهر مكسو غلالة فضة ... فإذا جرى سيلا فثوب نضار

وإذا استقام رأيت صفحة منصل ... وإذا استدار رأيت عطف سوار وقال ابن حمديس **المغربي يصف نهرا** بالصفاء (٤) :

ومطرد الأمواج يصقل متنه ... صبا أعلنت للعين ما في ضميره

جريح بأطراف الحصى كلما جرى ... عليها شكا أوجاعه بخريره وهذا النهج متسع، ولم نطل السير في هذه المهامه، وإنما ذكرنا بعض كلام المغاربة ليتنبه به منتقصهم من سنة أوهامه، ولأن في أمرها عبرة لمن عقل، إذا أصدأ مرآة حسنها ولطالما كان لمتنه ا صقل.

---

(١) ابن صارة الأندلسي: أبو محمد عبد الله بن صارة الشنتريني (ويكتب أيضا: سارة بالسين) سكن إشبيلية وتعيش فيها بالوراقة وتجول في بلاد الأندلس مادحا (توفي سنة ٥١٧). انظر ترجمته في الذخيرة، القسم الثالث: ٣٢٣ والمغرب ١: ٤١٩ والقلائد: ٢٦٠ والتكملة: ٨١٦ ومسالك الأبصار ١١: ٣٨٣ وأخبار وتراجم أندلسية: ١٥؛ وهذه الأبيات في المتطفات (الورقة: ٣٣).

(٢) زاد في ك: يجري على الصفا.

(٣) المقتطفات (الورقة: ٣٣).

(٤) ديوان ابن حمديس: ١٨٦ والمقتطفات (الورقة: ٣٣).." (٢)

---

(١) نفح الطيب من غصن الأندلس الرطيب، ٤٩٨/١

(٢) نفح الطيب من غصن الأندلس الرطيب، ٤٩٩/١

"شذاهم وأرجت (١) ، أيام نزلوا خلالها، وتفيأوا ظلالها، وعمروا حدائقها وجناتها، ونبهوا الآمال من سناتها، وراعوا الليوث في آجامها، وأخجلوا الغيوث عند انسجامها، فأصبحت ولها بالتداعي (٢) تلفع واعتجار، ولم يبق من آثارها إلا نؤي وأحجاء، قد هوت قبابها، وهرم شبابها، وقد يلين الحديد، ويبلى على طيه الجديد.

وقال أبو صخر القرطبي يذكر ذلك من أبيات ينعاهم بها:

ديار عليها من بشاشة أهلها ... بقايا تسر النفس أنسا ومنظرا

ربوع كساها المزن من خلع الحيا ... برودا وحلاها من النور جوهرا

تسرك طورا ثم تشجيك تارة ... فترتاح تأنيسا وتشجى تذكرا ومن كلام أبي الحسن **القاشاني يصف نادي** رئيس خلا من ازدحام الملا، وعوضه الزمان من تواصل أحبابه هجرا وقلى: " قد كان منزله مألف الأضياف، ومأنس الأشراف، ومنتجع الركب، ومقصد الوفد، فاستبدل بالأنس وحشة، وبالضياء ظلمة، واعتاض من تزاحم المواكب، تلاطم النو ا دب، ومن ضجيج النداء والصهيل، عجيج البكاء والعويل.

ومن رسالة لابن الأثير **الجزري يصف دمنة** دار (٣) لعبت بها أيدي الزمن، وفرقت بين المسكن والسكن: كانت مقاصير جنة، فأصبحت وهي ملاعب جنة، وعميت أخبار قطنها، وآثار أوطانها، حتى شابهت إحداهما في الخفاء، والأخرى في العفاء، وكنت أظن أنها لا تسقى بعدهم بغمام، ولا يرفع عنها جلباب ظلام، غير أن السحاب بكاهم فأجرى بها هوامع دموعه، والليل شق عليهم جيوبه فظهر الصباح من خلال صدوعه " .

---

(١) ك: وتأرجت.

(٢) بالتداعي: زيادة من القلائد.

(٣) دار: سقطت من ك.." (١)

"وقد لمح في تعض كلامه قول الشريف (١) من **أبيات يصف فيها** ما كان في الحيرة من منازل النعمان بن المنذر (٢) :

ما زلت أطرق المنازل باللوى ... حتى نزلت منازل النعمان

بالحيرة البيضاء حيث تقابلت ... شم العماد عريضة الأعطان

شهدت بفضل الرافعين قبابها ... ويبين بالبنيان فضل الباني

ما ينفع الماضين أن بقيت لهم ... خطط معمرة بعمر فاني يقول فيها:

ولقد رأيت بدير هند منزلا ... ألما من الضراء والحدثان

يغضي كمستمع الهوان تغيبت ... أنصاره وخلا من الأعوان

بالي المعالم أطرقت شرفاته ... إطراق منجذب القرينة عاني

أمقاصر الغزلان غيرك البلى ... حتى غدوت مرابض الغزلان

وملاعب الإنس الجميع طوى الردى ... منهم فصرت ملاعب الجنان ومنها:

مسكية النفحات تحسب تربها ... برد الخليع معطر الأردان

وكأنما نسي التجار لطيمة ... جرت الرياح بها على القيعان (٣)

ماء كجيب الدرع يصقله الصبا ... ويفي بدوحته (٤ (النسيم الواني

---

(١) نفح الطيب من غصن الأندلس الرطيب، ٥٠١/١

زفر الزمان عليهم فتفرقوا ... وجلوا عن الأوطار والأوطان

---

(١) يعني الشريف الرضي.

(٢) ديوان الشريف ٢: ٤٦٨.

(٣) ق ك والديوان: العقيان.

(٤) الديوان: ونقا يدرجه.." (١)

"وقال أبو إسحاق الصابي، وتوارد مع الشريف الرضي في بالمعنى **والقافية، يصف قصر** روح بالبصرة (١) :

أحبب إلي بقصر روح منزلا ... شهدت بنيته بفضل الباني

سور علا وتمنعت شرفاته ... فكأن إحداهن هضب أبان

وكأنما يشكو إلى زواره ... بين الخليط وفرقة الجيران

وكأنما يبدي لهم من نفسه ... إطراق محزون الحشا حران ولأحمد بن فرج الإلبيري من الأبيات:

سالت بها فما ردت جوابا ... عليك، وكيف تخبرك الطلول؟

ومن سفه سؤالك رسم دار ... مضى لعفائه زمن طويل

فإن تك أصبحت قفرا خلاء ... لعينك في مغانيها همول

فقدما قد نعمت قرير عين ... بها وبربعها الرشأ الكحيل وقال أبو عبد الله بن الحناط (٢) الأندلسي الأعمى:

لو كنت تعلم ما بالقلب من نار ... لم توقد النار بالهندي والغار

يا دار علوة قد هيجت لي شجنا ... وزدتني حرقا، حييت من دار

كم بت فيك على اللذات معتكفا ... والليل مدرع ثوبا من القار

كأنه راهب في ا لمسح ملتحف ... شد المجد له وسطا بزنار

يدير فيه كؤوس الراح ذو حور ... يدير من طرفه (٣) ألحظ سحار ولا مزيد في التفجع على الديار والتوجع للدمن والآثار، على قول البحتري من قصيدة يرثي بها المتوكل (٤) :

---

(١) أبيات الصابي في اليتيمة ٢: ٢٦٩.

(٢) في الأصول: ابن الخياط.

(٣) ك: من لحظه.

(٤) ديوان البحتري: ١٠٤٥ (القصيدة رقم: ٤١٣).." (٢)

"لمشابه الشعر الأعم أعاره ال ... قمر المنير الطلق نور شعاعه

ولربما جمع (١) النجيع من الطلى ... من صارم المنصور يوم قراعه

---

(١) نفح الطيب من غصن الأندلس الرطيب، ١/٥٠٢

(٢) نفح الطيب من غصن الأندلس الرطيب، ١/٥٠٣

فحكاه غير مخالف في لونه ... لا في روائحه وطيب طباعه

ملك جهلنا قبله سبل العلا ... حتى وضحن بنهجه وشراعه

في سيفه قصر لطول نجاده ... وتمام ساعده وفسحة باعه

ذو همة كالبرق في إسراعه ... وعزيمة كالحين في إيقاعه

تلقى الزمان له مطيعا سامعا ... وترى الملوك الشم من أتباعه وما أحسن قول بعض **الأندلسيين يصف حديقة** (٢) :

وحديقة مخضرة أثوابها ... في قضبها للطير كل مغرد

نادمت فيها فتية صفحاتهم ... مثل البدور تنير بين الأسعد

والجدول الفضي يضحك ماؤه ... فكأنه في العين صفح مهند

وإذا تجعد بالنسيم حسبته ... لما تراه مشبها للمبرد

وتناثرت نقط على حافاته ... كالعقد بين مجمع ومبدد

وتدحرجت (٣) للناظرين كأنها ... در نثير في بساط زبرجد وكان بحمام الشطارة بإشبيلية صورة بديعة الشكل فوصفها بعض أهل الأندلس بقوله:

ودمية مرمر تزهى بجيد ... تناهى في التورد والبياض

لها ولد ولم تعرف حليلا ... ولا ألمت بأوجاع المخاض

ونعلم أنها حجر، ولكن ... تتيمنا بألحاظ مراض

---

(١) البديع: جف.

(٢) وردت الأبيات في المقتطفات (الورقة: ٢٤).

(٣) ق ط: وترجرجت؛ وفي ج؛ وتزخرفت.." (١)

"ولمعرفة ابن سعيد بمثل هذا وتحقيقه فيه أكثر من غيره، والله سبحانه أعلم - فقال: ألف ربع وثلاثون ربعا، منها في رمضان خمسمائة ربع، وفي الثريات التي من الفضة - وهي ثلاث - اثنان وسبعون رطلا، لكل واحدة ثمانية عشر في ليلة وقدها. وقال في المنبر: إنه مركب من ستة وثلاثين ألف وصل، قام كل واحد منها بسبعة دراهم فضة، وسمرت بمسامير الذهب والفضة، وفي بعضها نفيس الأحجار، واتصل العمل فيه تسعة، ثم قال: ودور الثريا العظيمة خمسون شبرا، وتحتوي على ألف كأس وأربعة وثمانين، كلها موشاة بالذهب، إلى غير ذلك من الغرائب.

[وصف جامع قرطبة لابن صاحب الصلاة]

وكتب الفقيه الكاتب أبو محمد إبراهيم ابن صاحب الصلاة **الولبني يصف جامع** قرطبة بما نصه (١) : عمر الله سبحانه بشمول السعادة رسمك، ووفر من جزيل الكرامة قسمك، ولا برحت سحائب الإنعام تهمي عليك ثرة، وأنامل الأيام تهدي إليك كل مسرة، لئن كان أعزك ا لله طريق الوداد بيننا عامرا، وسبيل الاتحاد (٢) غامرا، لوجب أن نفض ختمه، ونرفض كتمه، لا سيما فيما يدر أخلاف الفضائل، ويهز أعطاف الشمائل، وإني شخصت إلى حضرة قرطبة - حرسها الله تعالى - منشرح الصدر، لحضور ليلة القدر، والجامع - قدس الله تعالى بقعته ومكانه، وثبت أساسه وأركانه - قد كسي ببردة الازدهاء، وجلي في معرض البهاء، كأن شرفاته فلول في سنان، أو أشر في أسنان،

---

(١) نفح الطيب من غصن الأندلس الرطيب، ٥٣٣/١

وكأنما ضربت على سمائه كلل، أو خلعت على أرجائه حلل، وكأن الشمس قد خلفت فيه ضياءها، ونسجت على أقطاره أفياءها، فترى نهارا

---

(١) وردت هذه الرسالة في المقتطفات (الورقة: ٣٥ – ٣٧).

(٢) ك: وسبيل المحبة؛ وفي ط بياض موضع " الاتحاد " .." (١)

"التحبير أيام المنصور والإنشاء، وأشعر بدولته الأفراح والانتشاء، ولبس العزة ضافية البرود، وورد بها النعمة صافية الورود (١) ، وامتطى من جياد التوجيه، وأعتق من لاحق والوجيه (٢) ، وتمادى طلقه، ولا أحد يلحقه، إلى أيام المظفر فمشى على سننه، وتمادى السعد يترنم على فننه، إلى أن قتل المظفر صهره عيسى بن القطاع، صاحب دولته وأميرها المطاع، وكان أبو مروان قديم الاصطناع له والانقطاع، فاتهم معه، وكاد أن يذوق حمامه ومصرعه (٣) ، إلا أن إحسانه شفع، وبيانه نفع ودفع (٤) ، فحط عن تلك الرتب، وحمل إلى طرطوشة على القتب، فبقي هنالك معتقلا في أبراجها نائي المنتهى (٥) ، كأنما يناجي السها، قد بعد ساكنه عن الأنيس، وقعد من النجم بمنزلة الجليس، تمر الطيور دونه ولا تجوزه، ويرى منه الثرى ولا يكاد يحوزه، فبقي فيه دهرا لا يرتقي إليه راق، ولا يرجى لبثه راق، إلى أن أخرج منه إلى ثراه، واستراح مم ا عراه، فمن بديع نظمه **قوله يصف المعقل** (٦) ، الذي فيه اعتقل:

يأوي إليه كل أعور ناعق (٧) ... وتهب فيه كل ريح صرصر

ويكاد من يرقى إليه مرة ... من عمره يشكو انقطاع الأبهر ودخل ليلة على المنصور (٨) والمنصور قد اتكأ وارتفق، وتحلى بمجلسه ذلك الأفق، والدنيا بمجلسه ذلك مسوقة، وأحاديث الأماني به منسوقة، فأمره

---

(١) ك: ولبس العزة مدة ضافية البرود.

(٢) لاحق والوجيه: فحلان من فحول الخيل.

(٣) المطمح: أن يذوق الحمام فيصرعه.

(٤) ق ودوزي: وبيانه منع ودفع؛ وفي نسخة المطمح " صنع " وهو مصحف.

(٥) المطمح: فات المنتهى.

(٦) ك: المعتقل.

(٧) المطمح: ناعب.

(٨) على المنصور: سقطت من ق.." (٢)

"فأخمله ونكبه، وأرجله عما كان الدهر أركبه، وألهب جوارحه (١) حزنا، ونهب له مدخرا ومختزنا، ودمر عليه ما كان حاط،وأحاط به من مكروهه ما أحاط، غبر سنين في مهوى تلك النكبة، وجوى (٢) تلك الكربة، ينقله المنصور معه في غزواته،ويعتقله بين ضيق المطبق ولهواته، إلى ان تكورت شمسهن وفاظت بين أثناء المحن نفسه، ومن بديع ما حفظ له في نكبته، قوله يستريح من كربته:

صبرت على الأيام لما تولت ... وألزمت نفسي صبرها فاستمرت

---

(١) نفح الطيب من غصن الأندلس الرطيب، ٥٥٢/١

(٢) نفح الطيب من غصن الأندلس الرطيب، ٥٨٧/١

فوا عجبا للقلب كيف اعترافه ... وللنفس بعد العز كيف استذلت

وما النفس إلا حيث يجعلها الفتى ... فإن طمعت تاقت وإلا تسلت

وكانت على الأيام نفسي عزيزة ... فلما رأت صبري على الذل ذلت

فقلت لها: يا نفس موتي كريمة ... فقد كانت الدنيا لنا ثم ولت وكان له أدب بارع، وخاطر إلى نظم القريض يسارع (٣) ، فمن محاسن إنشاده (٤) ، التي بعثها إيناس دهره بإسعاده، قوله:

لعينيك في قلبي علي عيون ... وبين ضلوعي للشجون فنون

لئن كان جسمي مخلقا في يد الهوى ... فحبك عندي في الفؤاد مصون وله وقد أصبح عاكفا على حمياه، هاتفا بإجابة دنياه، مرتشفا ثغر الأنس متنسما رياه، والملك يغازله بطرف كليل، والسعد قد عقد عليه منه **إكليل، يصف لون** مدامه، وما تعرف له منها دون ندامه:

---

(١) دوزي: جوانحه.

(٢) ق ك ط: وجراء؛ ج: وجزاء.

(٣) دوزي: مسارع.

(٤) ك: نظامه وإنشاده.." (١)

"صفراء تطرق في الزجاج فإن سرت ... في الجسم دبت مثل صل لادغ

خفيت على شرابها فكأنما ... يجدون ريا من إناء فارغ ومن شعره الذي قاله في السفرجل مشبها، وغدا به لنائم البديع منبها، **قوله يصف سفرجلة**، ويقال إنه ارتجله:

ومصفرة تختال في ثوب نرجس ... وتعبق عن مسك ذكي التنفس

لها ريح محبوب وقسوة قلبه ... ولون محب حلة السقم مكتسي

فصفرتها من صفرتي مستعارة ... وأنفاسها في الطيب أنفاس مؤنسي

وكان لها ثوب من الزغب أغبر ... على جسم مصفر من التبر أملس

فلما استتمت في القضيب شبابها ... وحاكت لها الأوراق أثواب سندس

مددت يدي باللطف أبغي اجتناءها ... لأجعلها ريحانتي وسط مجلسي

فبزت يدي غصبا لها ثوب جسمها ... وأعريتها باللطف من كل ملبس

ولما تعرت في يدي من برودها ... ولم تبق إلا في غلالة نرجس

ذكرت لها من لا أبوح بذكره ... فأذبلها في الكف حر التنفس وله وقد أعاده المنصور إلى المطبق، والشجون تسرع إليه وتسبق، معزيا لنفسه (١) ، ومجتزيا بإسعاد (٢) أمسه:

أجازي الزمان على حاله ... مجازاة نفسي لأنفاسها

إذا نفس صاعد شفها ... توارت به دون جلاسها

وإن عكفت نكبة للزمان ... عطفت بنفسي (٣) على راسها ومما حفظ له في استعطافه، واستنزاله للمنصور واستلطافه، قوله:

---

(١) نفح الطيب من غصن الأندلس الرطيب، ٥٩٣/١

(١) ق: لنفسه بنفسه.

(٢) المطمح: بأخبار.

(٣) المطمح و ق ط: عطفت بصلدي؛ دوزي و ج: بصدري.." (١)

"باتت له النوائب بمرصاد، ورمته بسهام ذات إقصاد [وضيم من عهد الأحص إلى ذات الإصاد] (١) فقال (٢) :

الهوى في طلوع تلك النجوم ... والمنى في هبوب ذاك النسيم

سرنا عيشنا الرقيق الحواشي ... لو يدوم السرور للمستديم

وطر ما انقضى إلى أن تقضى ... زمن ما ذمامه بالذميم

أيها المؤذني بظلم الليالي ... ليس يومي بواحد من ظلوم

ما ترى البدر إن تأملت والشم ... س هما يكسفان دون النجوم

وهو الدهر ليس ينفك ينحو ... بالمصاب العظيم نحو العظيم وقال الفتح أيضا في شأن ابن زيدون، ما صورته (٣) :

ولما تعذر انفكاكه (٤) ، وعفر فرقده وسماكه، وعادته الأوهام والفكر، وخانه من أبي الحزم الصارم الذكر، قال يصف ما بين مسراته وكروبه، ويذكر بعد طلوع أمله (٥) من غروبه، ويبكي لما هو فيه من التعذير، ويعذر أبا الحزم وليس له غيره من عذير، ويتعزى بإنحاء (٦) الدهر على الأحرار، وإلحاحه على التمام بالسرار، ويخاطب ولادة بوفاء عهده، ويقيم لها البراهين على أرقه وسهده (٧) :

---

(١) ما بين معقفين زيادة ليست في ق ك؛ والذي ضيم في الأحص وذات الأصاد هم بنو مرة أولا ثم ثأروا بقتل كليب.

(٢) ديوان ابن زيدون: ٢٧٨.

(٣) القلائد: ٧٦.

(٤) القلائد: فكاكه.

(٥) ك: سعده.

(٦) ك: باخناه.

(٧) القلائد: ٧٧ وديوان ابن زيدون: ٢٥٠.." (٢)

"منتزهنا بالأمس، وما لقينا فيه من الأنس، فقال لي: ما بهجة موضع قد بان قطينه وذهب، وسلب الزمان بهجته وانتهب، وباد فلم يبق إلا رسمه، ومحاه الحدثان فما كاد يلوح وسمه (١) ، عهدي به عندما فرغ من تشييده، وتنوهي في تنسيقه وتنضيده، وقد استدعاني إليه المنصور في يوم (٢) حلت فيه الشمس برج شرفها، واكتست (٣) الأرض بزخرفها، فحللت به والدوح تميس معاطفه، والنور يخجله قاطفه، والمدام تطلع به وتغرب، وقد حل به قحطان ويعرب،وبين يدي المنصور مائة غلام ما يزيد أحدهم على العشر غير أربع،ولا يحل غير الفؤاد من مربع، وهم يديرون رحيقا، خلتها في كأسها درا أو عقيقا، فأقمنا والشهب تغازلنا، وكأن الأفلاك منازلنا، ووهب المنصور في ذلك اليوم ما يزيد على عشرين ألفا من صلات متصلات، وأقطع ضياعا، ثم توجع لذلك العهد، وأفصح بما بين ضلوعه من الوجد، وقال:

---

(١) نفح الطيب من غصن الأندلس الرطيب، ١/٥٩٤

(٢) نفح الطيب من غصن الأندلس الرطيب، ١/٦٣٠

سقيا لمنزلة اللوى وكثيبها ... إذ لا أرى زمنا كأزماني بها [٩ - من رسالة للفتح]

وما أحسن ما كتب به الفتح إلى بعض **الملوك يصف نزهة** ببعض منتزهات الأندلس المونقة، ويذكر استضاءته فيها بشموس المسرة المشرقة، وهو:

أطال الله سبحانه بقاء ناصر الدولة، ومحيي الملة، الذي حسن بلقياه العيش، وتزين بمحياه الجيش، وراق باسمه الملك، وجرت بعجه الفلك وأنا ربه الليل الدامس؛ ولاح له الأثر الطامس؛ وجرى الدهر لسطوته خائفا، وغدا السعد بعقوته طائفا، والزمان ببرود علياه ملتحف، ولثغور نداه

---

(١) ق: إلا وسمه.

(٢) ك: وقت.

(٣) ك: واكتست فيه.." (١)

"وركضي فيها جياد المدام ... محثوثة بسياط الوتر فتعث إليه مركوبا، وكتب معه:

بعثت إليك جناحا فطر ... على خفية من عيون البشر

على ذلل (١) من نتاج البروق ... وفي ظلل من نسيج الشجر

فحسبي ممن نأى من دنا ... ومن غاب كان فدا من حضر فوصل القصبة (٢) المطلة على البطحاء، المزرية بمنازل الروحاء، فأقام منها حيث قال عدي بن **زيد يصف مصنعا** (٣) :

في قباب حول دسكرة ... حولها الزيتون قد ينعا ومر (٤) لهم من السرور يوم ما مر لذي رعين، ولا تصور قبل عيونهم لعين. وأخبرني أنه سايره إلى شنترين قاصية أرض الإسلام، السامية الذرا والأعلام، التي لا يروعها صرف، ولا يفرعها طرف، لأنها متوعرة المراقي، معفرة (٥) للراقي، متمكنة الرواسي والقواعد، من (٦) ضفة نهر استدار بها استدارة القلب بالساعد، قد أطلت على خمائلها، إطلال العروس من منصتها، واقتطعت من الجو أكثر من حصتها، فمروا بألبش (٧) قطر سالت به ج داوله، واختالت فيه خمائله، فما يجول الطرف منه إلا في حديقة،

---

(١) ك: على فلك.

(٢) القلائد: فوصل إلى القصبة؛ وفي ك: فوصل القبة.

(٣) البيت في اللسان (دسكر) منسوباص للأخطل؛ والدسكرة: بناء كالقصر حوله بيوت اللهو والشراب.

(٤) القلائد: ومضى.

(٥) القلائد: معثرة.

(٦) القلائد: على.

(٧) في الأصول: بأنفس؛ وألبش - كما في القلائد ودوزي - هي (Elvas) وتقع إلى الغرب من بطليوس (Badajos).." (٢)

---

(١) نفح الطيب من غصن الأندلس الرطيب، ٦٥٩/١

(٢) نفح الطيب من غصن الأندلس الرطيب، ٦٦٤/١

"والماء في حلي الحباب مقلد ... زرت عليه جيوبها الأشجار وقال ملتزما ما لا يلزم (١) :

خذها إليك وإنها لنضيرة ... طرأت إليك قليلة النظراء

حملت وحسبك بهجة من نفحة (٢) ... عبق العروس وخجلة العذراء

من كل وارسة القميص كأنما ... نشأت تعل بريقة الصفراء

نجمت تروق بها نجوما حسبها (٣) ... بالأيكة الخضراء من خضراء

وأتتك تسفرعن وجوه طلقة ... وتنوب من لطف عن الشعراء

يندى بها وجه الندى ولربما ... بسطت هناك أسرة (٤) السراء

فاستضحكت وجه الدجى مقطوعة ... حملت جمال الغرة الغراء وقال أيضا (٥) :

وصدر ناد نظمنا ... له القوافي عقدا

في منزل قد سحبنا ... بظله العز بردا

تذكو به الشهب جمرا ... ويعبق الليل ندا

وقد تأرج نور ... غض يخالط وردا

كما تنفس ثغر ... عذب يقبل خدا وقال من قصيدة يصف منتزها (٦) :

---

(١) ديوانه: ٧١.

(٢) ق ط ج: نفحة في بهجة.

(٣) ق: نجوم حسنها.

(٤) ك: هنالك أوجه.

(٥) ديوان ابن خفاجة: ٨٠.

(٦) ديوانه: ٣٣٧.." (١)

"وممن روى عنه ابنه أبو القاسم أحمد. وكان لما رجع إلى الأندلس فشا علمه، وتهيأت الدنيا له، وعظم جاهه، وأجزلت له الصلات، فمات عن مال وافر، وترسل للملوك، وولي القضاء بعدة مواضع، رحمه الله تعالى.

وأما ما تقدم عن القاضي أبي الوليد الباجي من إجراء حديث الكتابة على ظاهره فهو قول بعض، والصواب خلافه، قال القاضي أبو الفضل عياض: حدثنا محمد بن علي المعروف باب الصيقل الشاطبي من لفظه، قال: حدثني أبو الحسن ابن مفوز قال: كان أبو محمد ابن أحمد بن الحاج الهواري من أهل جزيرة شقر ممن لازم الباجي وتفقه عنده، وكان يميل إلى مذهب الباجي في جواز مباشرة النبي صلى الله عليه وسلم الكتابة بيده في حديث المقاضاة في الحديبية على ما جاء في ظاهر بعض رواياته، ويعجب به، وكنت أنكر ذلك عليه، فما كان بعد برهة أتاني زائرا على عادته، وأعلمني أن رجلا من إخوانه كان يرى في النوم أنه بالمدينة، وأنه يدخل المسجد، فيرى قبر النبي صلى الله عليه وسلم أمامه، فيجد له قشعريرة وهيبة عظيمة، ثم يراه ينشق ويميد ولا يستقر، فيعتريه منه فزع عظيم، وسألني عن عبارة رؤياه، فقلت: أخشى على صاحب هذا المنام أن يصف رسول الله صلى الله عليه وسلم بغير صفته، أو ينحله ما ليس له بأصل، أو لعله يفتري

---

(١) نفح الطيب من غصن الأندلس الرطيب، ٦٨٦/١

عليه، فسألني: من أين قلت هذا قلت له: من قول الله تعالى " تكاد السموات يتفطرن منه إلى قوله تعالى: ولدا " فقال لي: لله درك يا سيدي، وأقبل يقبل رأسي وبين عيني، ويبكي مرة ويضحك أخرى، ثم قال لي: أنا صاحب الرويا، واسمع تمامها يشهد لك بصحة تأويلك، قال: إنه لما رأيتني في ذلك الفزع العظيم كنت أقول: والله ما هذا إلا أنني أقول وأعتقد أن رسول الله صلى الله عليه وسلم كتب، فكنت أبكي وأقول: أنا تائب يا رسول الله، وأكرر ذلك مرارا، فارى القبر قد عاد إلى هيأته أولا وسكن، فاستيقظت، ثم قال لي: وأنا أشهد أن رسول الله صلى الله عليه وسلم ما كتب قط حرفا." (١)

"سنة ٦٣٤ بالقاهرة، ودفن بسفح المقطم كأخيه، وكان موت أبي عمرو بعد أبي الخطاب بسنة، رحمهما الله تعالى.

٥٢ - ومنهم الكاتب أبو بكر محمد بن القاسم (١) ، من أهل وادي الحجارة، ويعرف باشكنهادة (٢) ، وارتحل إلى المشرق لما نبت به حضرة قرطبة عند تقلب دولها، وتحول ملوكها وخولها، فجال في العراق، وقاسى ألم الفراق، واجتاز بحلب، وأقام بها مقام غريب لم يصف له حلب، وقال (٣) :

أين أقصى الغرب من أرض حلب ... أمل في الغرب موصول التعب

حن من شوق إلى أوطانه ... من جفاه صبره لما اغترب

جال في الأرض لجاجا حائرا ... بين شوق وعناء ونصب

كل من يلقاه لا يعرفه ... مستغيثا بين عجم وعرب

لهف نفسي أين هاتيك العلا ... واضياعاه ويا غبن الحسب

والذي قد كان ذخرا وبه ... أرتجي المال وإدراك الرتب

صار لي أبخس ما أعددته ... بين قوم ما دروا طعم الأدب

يا أحباي اسمعوا بعض الذي ... يتلقاه الطريد المغترب

وليكن زجرا لكم عن غربة ... يرجع الرأس لديها كالذنب

واحملوا طعنا وضربا دائما ... فهو عندي بين قومي كالضرب

ولئن قاسيت ما قاسيته ... فيما أبصر لحظي من عجب

ولقد أخبركم أن ألتقي ... بكم حتى تقولوا قد كذب

---

(١) ترجمته في المغرب ٢: ٣١.

(٢) في المغرب: اشكهباط؛ وأعتقد أن هذا هو نفسه الذي ورد في الذخيرة ١/ ١: ١٩٥ باسم " أبو بكر المعروف باشكمياط " وقد عرضت عليه فصول لأبي عامر ابن شهيد، فقال فيها: فقر حسان إلا أنه عثر عليها، فكتب إليه ابن شهيد رسالة (الذخيرة ١/ ١: ١٩٦).

(٣) بعض هذه القصيدة في المغرب.." (٢)

"طغى بتونس خلف سموه ظلما خليفه

فاستشاط السلطان لها، وأمر بامتحانه، ثم بقتله، فقتل قعصا بالرماح وسط محرم سنة ٦٥٨، ثم أحرق شلوه، سيقت مجلدات كتبه وأوراق

---

(١) نفح الطيب من غصن الأندلس الرطيب، ٧٢/٢

(٢) نفح الطيب من غصن الأندلس الرطيب، ٩٥/٢

سماعه ودواوينه فأحرقت معه، وكان مولده ببلنسية سنة ٥٩٥.

وقال في حقه ابن سعيد في " المغرب " ما ملخصه (١) : حامل راية الإحسان، المشار إليه في هذا الأوان، ومن شعره **قوله يصف الياسمين** (٢) :

حديقة ياسمين لا تهيم بغيرها الحدق

إذا جفن الغمام بكى تبسم ثغرها اليقق

فأطراف الأهلة سا ل في أثنائها الشفق

وكتب إلى الوزير أبي عبد الله ابن أبي الحسين ابن سعيد يستدعي منه منثورا (٣) :

لك الخير أتحفني بخيري روضة لأنفاسه عند الهجوم هبوب

أليس أديب الروض يجعل ليله نهارا فيذكو تحته ويطيب

ويطوى مع الإصباح منشور نشره كما بان عن ربع المحب حبيب

أهيم به عن نسبة أدبية ولا غرو أن يهوى الأديب أديب

وقوله في الخسوف (٤) :

نظرت إلى البدر عند ا لخس و ف وقد شين منظره الأزين

كما سفرت صفحة للحبي ب يحجبها برقع أدكن

---

(١) هذا النقل غير موجود في المغرب المطبوع، فإما أن المقري ينقل عن نسخة أخرى وإما أنه ينقل عن القدح المعلى.

(٢) المغرب٢: ٣١٠، واختصار القدح: ١٩١.

(٣) المغرب: ٣١٠، واختصار القدح: ١٩٢.

(٤) المغرب: ٣١٠.." (١)

"هبت بنصركم الرياح الأربع ... وجرت بسعدكم النجوم الطلع

واستبشر الفلك الأثير تيقنا ... أن الأمور إلى مرادك ترجع

وأمدك الرحمن بالفتح الذي ... ملأ البسيطة نوره المتشعشع

لم لا وأنت بذلت في مرضاته ... نفسا تفديها الخلائق أجمع

ومضيت في نصر الإله مصمما ... بعزيمة كالسيف بل هي أقطع

لله جيشك والصوارم تنتضى ... والخيل تجري والأسنة تلمع

من كل من تقوى الإله سلاحه ... ما إن له غير التوكل مفزع

لا يسلمون إلى النوازل جارهم ... يوما إذا أضحى الجوار يضيع **ومنها يصف انهزام** العدو:

إن ظن أن فراره منج له ... فبجهله قد ظن ما لا ينفع

أين المفر ولا فرار لهارب ... والأرض تنشر في يديك وتجمع

أخلفية الله الرضى هنيته ... فتح يمد بما سواه (١) ويشفع

---

(١) نفح الطيب من غصن الأندلس الرطيب، ٥٩١/٢

فلقد كسوت الدين عزا شامخا ... ولبست منه أنت ما لا يخلع

هيهات سر الله أودع فيكم ... والله يعطي من يشاء ويمنع

لكم الهدى لا يدعيه سواكم ... ومن ادعاه يقول ما لا يسمع

إن قيل من خير الخلائق كلها ... فإليك يا يعقوب تومي الإصبع

إن كنت تتلو السابقين فإنما ... أنت المقدم والخلائق تبع

خذها أمير المؤمنين مديحة ... من قلب صدق لم يشنه تصنع

واسلم أمير المؤمنين لأمة ... أنت الملاذ لها وأنت المفزع

فالمدح مني في علاك طبيعة ... والمدح من غيري إليك تطبع

وعليك يا علم الهداة تحية ... يفنى الزمان وعرفها يتضوع

---

(١) الديوان: بمثله.." (١)

"كان في وقته شاعر المغرب ويشهد له بقوة عارضته وسلامة طبعه قصائده التي صارت مثالا، وبعدت على قربها منالا، وشعره كثير يشتمل على أكثر من تسعة آلاف وأربعمائة بيت، واتصل بالأمير أبي عبد الله ابن سعد ابن مردنيش، وله فيه أمداح، وأنشد يوسف بن عبد المؤمن يهنيه بفتح:

إن خير الفتوح ما جاء عفوا ... مثل ما يخطب الخطيب ارتجالا وكان أبو العباس الحراوي حاضرا، فقطع عليه لحسادة وجدها، وقال: يا سيدنا اهتدم بيت وضاح:

خير شراب ما كان عفوا ... كأنه خطبة ارتجال فبدر (١) المنصور، وهو حينئذ وزير أبيه وسنه قريب العشرين، وقال: إن كان اهتدمه فقد استحقه لنقله إياه من معنى خسيس إلى معنى شريف، فسر أبوه بجوابه، وعجب الحاضرون.

ومر المنصور أيام إمرته بأونبة (٢) من أرض شلب، فوقف على قبر الحافظ أبي محمد ابن حزم، وقال: عجبا لهذا الموضع، يخرج منه مثل هذا العالم، ثم قال: كل العلماء عيال على ابن حزم، ثم رفع رأسه وقال: كما أن الشعراء عيال عليك يا أبا بكر، يخاطب ابن مجبر.

ومن شعر ابن مجبر يصف خيل المنصور من قصيدة في مدحه:

له حلبة الخيل العتاق كأنها ... نشاوى تهاوت تطلب العزف والقصفا

عرائس أغنتها الحجول عن الحلى ... فلم تبغ خلخالا ولا التمست وقفا

فمن يقق كالطرس تحسب أنه ... وإن جردوه في ملاءته التفا

---

(١) م: فنطق.

(٢) ق: بأوقية؛ ب: بأوقبة.." (٢)

---

(١) نفح الطيب من غصن الأندلس الرطيب، ١٠٦/٣

(٢) نفح الطيب من غصن الأندلس الرطيب، ٢٣٨/٣

"كرومه، والجو قد بعث بذخائر الطيب لطيمة نسيمه، والنخل قد أظهرت جواهرها، ونشرت غدائرها، والطل ينثر لؤلؤه في مسارب النسيم ومساحبه، والبحر يرعد غيظا من عبث الرياح به، فسأله بعض الحضور **أن يصف ذلك** الموضع الذي تمت محاسنه، وغبط به ساكنه، فجاشت لذلك لجج بحره، وألقت إليه جواهره لترصيع لبة ذلك القصر ونحره، فقال:

قصر بمدرجة النسيم تحدثت ... فيه الرياض بسرها المستور

خفض الخورنق والسدير سموه ... وثنى قصور الروم ذات قصور

لاث الغمام عمامة مسكية ... وأقام في أرض (١) من الكافور

غنى الربيع به محاسن وصفه ... فافتر عن نور يروق ونور

فالدوح يسحب حلة من سندس ... تزهى بلؤلؤ طلها المنثور

والنخل كالغيد الحسان تقرطت ... بسبائك المنظوم والمنثور

والرمل في حبك النسيم كأنما ... أبدى غصون سوالف المذعور

والبحر يرعد متنه فكأنه ... درع تشن بمعطفي مقرور

وكأننا والقصر يجمع شملنا ... في الأفق بين كواكب وبدور

وكذاك دهر بني خليف لم يزل ... يثني المعاطف في حبير حبور ثم قال ابن ظافر: وأخبرني الفقيه أبو الحسن علي ابن الطوسي المعروف بابن السيوري الإسكندري النحوي بما هذا معناه، قال: كنت مع الأعز بن قلاقس في جماعة، فمر بنا أبو الفضائل ابن فتوح المعروف بالمصري، وهو راجع من المكتب، ومعه دواته، وهو في تلك الأيام قرة العين ظرفا وجمالا وراحة القلب قربا ووصالا، كل عين إلى وجهه محدقة، ولمشهد خديه بخلوق الخجل مخلقة، فاقترحنا عليه أن يتغزل فيه، فصنع بديها:

---

(١) م ب: روض.." (١)

"تنظر إليه، هذا على اتساع عرضه، وبعد سطح مائه من أرضه، وقد توسط زورقه زوارق حاشيته توسط البدر للهالة، وأحاطت به إحاطة الطفاوة (١) بالغزالة، وقد أعدوا من مكايد الصيد ما استخرج ذخائر الماء، وأخاف حتى حوت السماء، وأهلة الهالات الطالعة من الموج في سحاب، وقانصة من بنات الماء كل طائرة كالشهاب، فلا ترى إلا صيودا كقصد الصوارم، وقدود اللهاذم، ومعاصم الأبكار النواعم، فقال الوزير أبو الفضل ابن حسداي والطرب قد استهواه، وبديع ذلك المرأى قد استرق هواه:

لله يوم أنيق واضح الغرر ... مفضض مذهب الآصال والبكر

كأنما الدهر لما ساء أعتبنا ... فيه بعتب فأبدى صفح معتذر

نسير في زورق حف السرور به ... من جانبيه بمنظوم ومنتثر

مد الشراع به قدا على ملك ... بذ الأوائل في أيامه الأخر

هو الإمام الهمام المستعين حوى ... علياء مؤتمن في هدي مقتدر

تحوي السفينة منه آية عجبا ... بحر تجمع حتى صار في نهر

تثار من قعره النينان مصعدة ... صيدا كما ظفر الغواص بالدرر

وللندامى به عب ومرتشف ... كالريق يعذب في ورد وفي صدر

---

(١) نفح الطيب من غصن الأندلس الرطيب، ٣/٢٥٨

والشرب في ود مولى خلقه زهر ... يذكو وبهجته أبهى من القمر ثم قال ما معناه (٢) : وقوله " نينان " غير معروف، فإن نونا لم يجئ جمعها على نينان، وقد كان سيبويه لحن بشار بن برد في قوله في صفة السفينة:

تلاعب نينان البحور وربما ... رأيت نفوس القوم من جريها تجري فغيره بشار ب " تيار البحور " وقد قال أبو **الطيب يصف خيلا**:

---

(١) الطفاوة: دارة الشمس.

(٢) بدائع البدائه ٢: ١٢٧.." (١)

"وأن تهدي السلام إلي شوقا ... ولو في بعض أنفاس الرياح وقال (١) :

كم ذا أريد ولا أراد ... لله ما لقي الفؤاد

أصفي الوداد إلى الذي (٢) ... **لم يصف لي** منه الوداد

كيف السلو عن الذي ... مثواه من قلبي السواد

يقضي علي دلاله ... في كل حين أو يكاد

ملك القلوب بحسنه ... فلها إذا أمر انقياد

يا هاجري كم أستفي ... د الصبر عنك فلا أفاد

أفلا رثيت لمن يبي ... ت وحشو مقلته السهاد

إن أجن ذنبا في الهوى ... خطأ فقد يكبو الجواد

كان الرضى وأعيذه ... أن يعقب الكون الفساد وقال (٣) :

متى أنبيك ما بي ... يا راحتي وعذابي

متى ينوب لساني ... في شرحه عن كتابي

الله يعلم أني ... أصبحت فيك لما بي

فما يلذ منامي ... ولا يسوغ شرابي

يا فتنة المتعزي ... وحجة المتصابي

الشمس أنت توارت ... عن ناظري بالحجاب (٤)

---

(١) ديوان ابن زيدون: ١٧٨.

(٢) الديوان: مدللا.

(٣) ديوانه: ١٤٩.

(٤) إلى هنا ينتهي ما سقط من النسخة م.." (٢)

---

(١) نفح الطيب من غصن الأندلس الرطيب، ٢٦٧/٣

(٢) نفح الطيب من غصن الأندلس الرطيب، ٢٨٠/٣

"ومن شعره يصف وردا بعث به إلى أبيه (١) :

يا من تأزر بالمكارم وابتلى ... بالمجد والفضل الرفيع الفائق

انظر إلى خد الربيع مركبا ... في وجه هذا المهرجان الرائق

ورد تقدم تقدم إذ تأخر واغتدى ... في الحسن والاحسان أول سابق

وافاك مشتملا بثوب حيائه ... خجلا لأن حياك آخر لاحق وله (٢) :

أتى الباقلاء الباقل اللون لابسا ... برود سماء من سحائبها غذي

ترى نوره يلتاح في ورقاته ... كبلق جياد في جلال زمرد وقال (٣) :

إذا ما أدرت كؤوس الهوى ... ففي شربها لست بالمؤتلي

مدام تعتق بالناظرين ... وتلك تعتق بالأرجل وكان وهو ابن سبع عشرة سنة ينظم النظم الفائق، وينثر النثر الرائق، وأبو جعفر ابن الأبار هو الذي صقل مرآته، وأقام قناته، وأطلعه شهابا ثاقبا، وسلك به إلى فنون الآداب طريقا لاحبا، وله كتاب سماه ب " البديع في فصل الربيع " جمع فيه أشعار أهل الأندلس خاصة، أعرب فيه عن أدب غزير، وحظ م ن الحفظ موفور، وتوفي وهو ابن اثنتين وعشرين سنة، واستوزره داهية الفتنة، ورحى المحنة، قاضي إشبيلية عباد جد المعتمد، ولم يزل يصغي إلى مقامه، ويرضى بفعاله، وهو ما جاوز العشرين إذ ذاك،

---

(١) الذخيرة: ٥٠ والبديع: ١٢٨.

(٢) م: وله في نور الباقلاء؛ والشعر في كتاب البديع: ١٥٥.

(٣) الذخيرة: ٥٢.." (١)

"لبستم في مآتمكم بياضا ... فجئتم منه في زي غريب

صدقتكم فالبياض لباس حزن ... ولا حزن أشد من المشيب ٢٥٣ - وقال أبو جعفر ابن خاتمة:

هل جسوم يوم النوى ودعوها ... باقيات لسوء ما أودعوها

يا حداة القلوب ما العدل هذا ... أتبعوها أجسامها أو دعوها ٢٥٤ - وقال القسطلي يصف هول البحر (١) :

إليك ركبنا الفلك تهوي كأنها ... وقد ذعرت عن مغرب الشمس غربان

على لجج خضر إذا هبت الصبا ... ترامى بها فينا ثبير وثهلان

مواثل ترعى في ذراها مواثلا ... كما عبدت في الجاهلية أوثان

يقلن وموج البحر (٢) والهم والدجى ... يموج بها فيها عيون وآذان

ألا هل إلى الدنيا معاد وهل لنا ... سوى البحر قبر أو سوى الماء أكفان ٢٥٥ - وقال الرمادي يهنئ ابن العطار الفقيه بمولود:

يهنيك ما زادت الأيام في عددك ... من فلذة برزت للسعد من كبدك

كأنما الدهر دهر كان مكتئبا ... من انفرادك حتى زاد في عددك

لا خلفتك الليالي تحت ظل ردى ... حتى ترى ولدا قد شب من ولدك ٢٥٦ - وقال ابن صارة في النار:

هات التي للأيك أصل ولادها ... ولها جبين الشمس في الأشماس

يتقشع الياقوت في لباتها ... بوساوس تشفي من الوسواس

---

(١) نفح الطيب من غصن الأندلس الرطيب، ٤٢٨/٣

(١) ديوان ابن دراج: ٨٧ والذخيرة ١ / ١: ٧٤.

(٢) في الأصول: مقاتل موج.." (١)

"النسيم، ومر لنا يوم غض الدهر عنه جفنه، حتى حسبناه عنوانا لما وعد الله تعالى به في الجنة.

وشرب يوما مع أبي جعفر ابن سعيد والكتندي الشاعر في جنة بزاوية غرناطة، وفيها صهريج ماء قد أحدق به شجر نارنج وليمون وغير ذلك من الأشجار، وعليه أنبوب ماء تتحرك به صورة جارية راقصة بسيوف وطيفور رخام يصنع في أنبوبة الماء صورة خباء، فقالوا: نقتسم هذه الأوصاف الثلاثة، فقال أبو جعفر يصف الراقصة:

وراقصة ليست تحرك دون أن ... يحركها سيف من الماء مصلت

يدور بها كرها فتنضى صوارما ... عليه فلا تعيا ولا هو يبهت

إذا هي دارت سرعة خلت أنها ... إلى كل وجه في الرياض تلفت وقال ابن نزار في خباء الماء:

رأيت خباء الماء ترسل ماءها ... فنازعها هب الرياح رداءها

تطاوعه طورا وتعصيه تارة ... كراقصة حلت وضمت قباءها

وقد قابلت خير الأنام فلم تزل ... لديه من العلياء تبدي حياءها

إذا أرسلت جودا أمام يمينه . .. أبى العدل إلا أن يرد إباءها وقد قيل: إن هذه الأبيات صنعها بمحضر الأمير أبي عبد الله ابن مردنيش ملك شرق الأندلس، وإنه لما ألجأته الضرورة أن يرتجل في مثل ذلك شيئا، وكانت هذه عنده معدة، فزعم أنه ارتجلها، قال أبو عمرو ابن سعيد: وهذا هو الصحيح، فإنه ما كانت عادته أن يخاطب عمي أبا جعفر بخير الأنام، فإن كل واحد منهما كفؤ الآخر.

وقال الكتندي:

وصهريج تخال به لجينا ... يذاب وقد يذهبه الأصيل." (٢)

"٣ - وقال الوزير أبو عامر ابن مسلمة (١) :

حج الحجيج منى ففازوا بالمنى ... وتفرقت عن خيفه الأشهاد

ولنا بوجهك حجة مبرورة ... في كل يوم تنقضي وتعاد وقال الفتح في حقه ما صورته: نبتة (٢) شرف باذج، ومفخر على ذوائب الجوزاء شامخ، وزروا للخلفاء، فانتجعتهم الأدباء واتبعتهم العظماء، وانتسبت لهم النعماء، وتنفست عن نور بهجتهم الظلماء، وأبو عامر هذا هو جوهرهم المنتخل، وجوادهم الذي لا يبخل، وزعيمهم المعظم، وسلك مفخرهم المنظم، وكان فتى المدام، ومستفتى الندام، وأكثر من النعت للراح والوصف، وآثر الأفراح والقصف، وأرى قينات السرور مجلوة، وآيات الحسن متلوة، وله كتاب سماه " حديقة الارتياح في وصف حقيقة الراح " ، واختص بالمعتضد اختصاصا جرعه رداه، وصرعه في مداه، فقد كان في المعتضد من عدم تحفظه للأرواح، وتهاونه باللوام في ذلك واللواح، فاطمأن إليه أبو عامر واغتر، وأنس إلى مابسم من مؤان سته وافتر، حتى أمكنته في اغتياله فرصة، لم يعلق فيها حصة، ولم يطلق عليه إلا أنه زلت به قدمه فسقط في البحيرة وانكفا، ولم يعلم به إلا بعدما طفا، فأخرج وقد قضى، وأدرج منه في الكفن حسام المجد منتضى، فمن محاسنه قوله يصف السوسن، وهو مما أبدع فيه وأحسن:

(١) نفح الطيب من غصن الأندلس الرطيب، ٤٤١/٣

(٢) نفح الطيب من غصن الأندلس الرطيب، ٤٩٧/٣

وسوسن راق مرآه ومخبره ... وجل في أعين النظار منظره

كأنه كؤس البلور قد صنعت ... مسندسات تعالى الله مظهره

وبينها ألسن قد طوقت ذهبا ... من بينها قائم بالملك يؤثره

---

(١) المطمح: ٢٣ - ٢٤.

(٢) المطمح: بيت.." (١)

"فتعال فلنغظ الحسود بوصلنا ... إن الحسود بمثل ذاك يغاظ وقال:

يا من حرمت لذاذتي بمسيره ... هذي النوى قد صعرت لي خدها

زود جفوني من جمالك نظرة ... والله يعلم إن رأيتك بعدها وقال في المطمح في ابن برد المذكور: إنه غذي بالأدب (١) ، وعلا إلى أسمى (٢) الرتب، وما من أهل بيته إلا شاعر كاتب، لازم لباب السلطان راتب (٣) ، ولم يزل في الدولة العامرية بسبق يذكر، وحق لا ينكر، وهو بديع الإحسان، بليغ القلم واللسان، مليح الكتابة، فصيح الخطابة، وله " رسالة السيف والقلم " (٤) ، وهو أول من قال بالفرق بينهما، وشعره مثقف المباني، مرهف كالحسام اليماني، وقد أثبت منه ما يلهيك سماعا، ويريك الإحسان لماعا، فمن ذلك **قوله يصف البهار**:

تأمل فقد شق البهار كمائما ... وأبرز عن نواره الخضل الندي

مداهن تبر في أنامل فضة ... على أذرع مخروطة من زبرجد **وله يصف معشوقا**، أهيف القد ممشوقا، أبدى صفحة ورد، وبدا في ثوب لازورد:

لما بدا في لازور ... دي الحرير وقد بهر

كبرت من فرط الجما ... ل وقلت: ما هذا بشر

فأجابني لا تنكرن ... ثوب السماء على القمر

---

(١) المطمح: هذه ثنية غذيت بالأدب.

(٢) المطمح: وربت في سماء.

(٣) ق ب ودوزي: مراتب.

(٤) راجع هذه الرساله في الذخيرة ١ / ٢: ٤٣٥.." (٢)

"فأبهمت دوننا أبواب القول، فدخل الزهيري، وكان أميا لا يذكر من الكلام إلا ما علق بنفسه في المجالس، وينفذ مع هذا في المطولات من الأشعار، فأشعر بأمرنا، فجعل يقول دون روية:

ما للأديبن قد اعيتهما ... مليحة من ملح الجنه

نرجسة في وردة ركبت ... كمقلة تطرف في وجنه ٤٣٣ - وقال أبو محمد ابن حزم في " طوق الحمامة " (١) :

---

(١) نفح الطيب من غصن الأندلس الرطيب، ٥٤٤/٣

(٢) نفح الطيب من غصن الأندلس الرطيب، ٥٤٦/٣

خلوت بها والراح ثالثة لنا ... وجنح ظلام الليل قد مد واعتلج (٢)

فتاة عدمت العيش إلا بقربها ... فهل في ابتغاء العيش ويحك من حرج

كأني وهي والكأس والخمر والدجى ... حيا وثرى والدر والتبر والسبج قال: وهذه خمس تشبيهات لا يقدر أحد على أكثر منها إذ تضيق الأعاريض عنه.

قال أبو عامر ابن مسلمة: ولا أذكر مثلها إلا قول بعض:

فأمطرت لؤلؤا من نرجس فسقت ... وردا وعضت على العناب بالبرد (٣) إلا أنه لم يعطف خمسة على خمسة كما صنع ابن حزم، بل اكتفى بالعلم في التشبيهات.

قال: ومن أغرب ما وقع لي من التشبيهات في بيت قول ابن برون الأكشوني (٤) الأندلسي يصف فرسا وردا أغر محجلا:

---

(١) طوق الحمامة: ١٦.

(٢) الطوق: قد مد ما انبلج.

(٣) هامش م: المراد به الوأواء الدمشقي من قصيدته الفريدة... إلخ. قلت انظر ديوانه: ٨٤.

(٤) لعلها " الأكشونبي " ؛ وسقطت لفظة " برون " من ب.." (١)

"يبدد القطر في أثنائه حلقا ... فتنظم الريح منها فوقه زردا (١) ٤٣٨ - وقال ابن صارة:

انظر النهر في رداء عروس ... صبغته بزعفران العشي

ثم لما هب النسيم عليه ... هز عطفيه في دلاص الكمي ٤٣٩ - ولبعضهم في شكل يرمي الماء مجوفا مثل الخباء وتمزقه الريح أحيانا:

ومطنب لماء ما أوتاده ... إلا نتائج فكر طب حاذق

لعبت به أيدي الصبا فكأنها ... أيدي الصبابة بالفؤاد العاشق ٤٤٠ - وقال صفوان بن إدريس يصف تفاحة في الماء:

ولم أر فيما تشتهي العين منظرا ... كتفاحة في بركة بقرار

يفيض عليها ماؤها فكأنها ... بقية خد في اخضرارعذار (٢) ٤٤١ - وقال أبو جعفر ابن وضاح في دولاب:

وباكية والروض يضحك كلما ... ألحت عليه بالدموع السواجم

يروقك منها إن تأملت نحوها ... زئير أسد والتفات أراقم

تخلص من ماء الغدير سبائكا ... فتنبتها في الروض مثل الدراهم

---

(١) زاد في م قطعتين بعد هذه لابن مالك؛ وقال أيضا من التشبيهات العجيبة:

وتحدث الماء الزلال مع الحصى ... فجرى النسيم عليه يسمع ما جرى

فكأن فوق الماء وشيا ظاهرا ... وكأن تحت الماء درا مضمرا وقوله أيضا في تشبيه الخمرة وهو عجيب:

إذا كان عندي قوت يوم وليلة ... من الخمر تنفي الهم إذا امتنع

---

(١) نفح الطيب من غصن الأندلس الرطيب، ٥٩٩/٣

فلست تراني سائلا عن خليفة ... ولا عن وزير للخليفة ما صنع (٢) زاد بعدهما هنا في م بيتين لسهل بن مالك:

شربنا وجفن الليل يغسل كحله ... . البيتين.." (١)

"حميدس إلى غير هذا الوصف، فقال:

نثر الجو على الترب برد ... أي در لنحور لو جمد فتناقض المعنى بذكر البرد، وقوله " لو جمد " إ ليس البرد إلا ما جمده البرد، اللهم إلا أن يريد بقوله " لو جمد " دام جموده، فيصح وينعقد على التحقيق.

ومثل هذا قول المعتمد بن عباد يصف فوارة:

ولربما سلت لنا من مائها ... سيفا وكان عن النواظر مغمدا

طبعته لجيا فزانت صفحة ... منه ولو جمدت لكان مهندا وقد أخذت أنا هذا المعنى (١) فقلت أصف روضا:

فلو دام ذاك النبت كان زبرجدا ... ولو جمدت أنهاره كن بلورا وهذا المعنى مأخوذ من قول علي التونسي الإيادي من قصيدته الطائية المشهورة:

ألؤلؤ قطر هذا الجو أم نقط ... ما كان أحسنه لو كان يلتقط وهذا المعنى كثير للقدماء، قال ابن الرومي من قطعة في العنب الرازقي:

لو أنه يبقى على الدهور ... قرط آذان الحسان الحور ٤٥٩ - قال علي بن ظافر (٢) : وأخبرني من أثق به قال: ركب المعتمد على الله أبو القاسم ابن عباد لنزهة بظاهر إشبيلية في جماعة من ندمائه، وخواص شعرائه، فلما أبعد أخذ في المسابقة بالخيول، فجاء فرسه بين البساتين سابقا،

---

(١) يعني ابن ظافر.

(٢) البدائع ١: ٦٦ - ٦٧.." (٢)

"٤٩٥ - وقال ابن خروف، ويروى لغيره (١) :

أيتها النفس اذهبي إليه اذهبي ... فحبه المشهور من مذهبي

مفضض الثغر له شامة ... مسكية في خده المذهب

أيأسني التوبة من حبه ... طلوعه شمسا من المغرب ٤٩٦ - واجتمع في بستان واحد ثلاثة من شعراء الأندلس، وهم: ابن خفاجة، وابن عائشة، وابن الزقاق، فقال ابن خفاجة يصف الحال هنالك (٢) :

لله نورية المحيا ... تحمل نارية الحميا

درنا بها تحت ظل دوح ... قد راق مرأى وطاب ريا

تجسم النور فيه نورا ... فكل غصن به ثريا وقال ابن عائشة (٣) :

ودوحة قد علت سماء ... تطلع أزهارها نجوما

هفا نسيم الصبا علينا ... فخلتها أرسلت رجوما

---

(١) نفح الطيب من غصن الأندلس الرطيب، ٦٠١/٣

(٢) نفح الطيب من غصن الأندلس الرطيب، ٦٠٧/٣

كأنما الأفق غار لما ... بدت فأغرى بها النسيما وقال ابن الزقاق (٤) :

ورياض من الشقائق أضحت ... يتهادى بها نسيم الرياح

زرتها والغمام يجلد منها ... زهرات تفوق لون الراح

---

(١) نسبها ابن سعيد (في القسم الخاص بصقلية) لأبي القاسم ابن طلحة الصقلي (كان في دولة منصور بني عبد المؤمن).

(٢) ديوان ابن خفاجة: ٧٢.

(٣) المغرب ٢: ٣١٤.

(٤) ديوانه: ١٢٥ وقد مرت الأبيات ج ٣: ٢٠٠، ٢٥٦.." (١)

"ونرى ليالينا مساعفة ... تدعو إلينا رفقنا الجفلى

زمن نقول على تذكره ... ما تم حتى قيل قد رحلا

عرضت لزورتكم وما عرضت ... إلا لتمحق كل ما فعلا ووافيته عشية من العشايا أيام ائتلافنا، وعودنا إلى مجلس الطلب واختلافنا، فرأيته مستشرفا متطلعا، يرتاد موضعا يقيم به لثغور الأنس مرتشفا ولثديه مرتضعا، فحين مقلني (١) ، تقلدني إليه واعتقلني، وملنا إلى روضة قد سندس الربيع في بساطها ودمج الدهر وأنك أوساطها أشعرت النفوس فيها سرورها وانبساطها، فأقمنا بها نتعاطى كؤوس أخبار، ونتهادى أحاديث جهابذة وأخبار، إلى أن نثر زعفران العشي، وأذهب الأنس خوف العالم الوحشي، فقمت وقام، وعوج الرعب من ألسنتنا ما كان استقام، وقال:

وعشية كالسيف إلا حده ... بسط الربيع بها لنعلي خده

عاطيت كأس الأنس فيها واحدا ... ما ضره أن كان جمعا وحده وتنزه يوما بحديقة من حدائق الحضرة قد اطرد نهرها، وتوقد زهرها، و ا لريح يسقطه فينظم بلبة الماء، ويتسم به فتخاله كصفحة خضرة السماء، فقال:

انظر إلى الأزهار كيف تطلعت ... بسماوة الروض المجود نجومها

وتساقطت فكأن مسترقا دنا ... للسمع فانقضت عليه رجوما

وإلى مسيل الماء قد رقمت به ... صنع الرياح من الحباب رقوما

ترمي الرياح لها نثيرا زهره ... فتمده في شاطئيه رقيما **وله يصف قلم** يراعة، وبرع في صفته أعظم براعة:

---

(١) ب: رمقني.." (٢)

"ومهفهف ذلق صليب المكسر ... سبب لنيل المطلب المتعذر

متألق تنبيك صفرة لونه ... بقديم صحبته لآل الأصفر

ما ضره أن كان كعب يراعة ... وبحكمه اطردت كعوب السمهري له عندما شارف الكهولة، واستأنف قطع صرة كانت موصولة:

أما أنا فقد ارعويت عن الصبا ... وعضضت من ندم عليه بناني

---

(١) نفح الطيب من غصن الأندلس الرطيب، ٤/١٤

(٢) نفح الطيب من غصن الأندلس الرطيب، ٤/٣٣

فأطعت نصاحي ورب نصيحة ... جاءوا بها فلججت في العصيان

أيام أسحب من ذيول شبيبتي ... مرحا وأعثر في فضول عناني

وأجل كأسي أن ترى موضوعة ... فعلى يدي أو في يدي ندماني

أيام أحيا بالغواني والغنا ... وأموت بين الراح والريحان

في فتية فرضوا اتصال هواهم ... فمناهم دن من الأدنان

هزت علاهم أريحيات الصبا ... فهي النسيم وهم غصون البان

من كل مخلوع الأعنة لم يبل ... في غيه بمصارف الأزمان إلى أن قال: ومن **نثره يصف فرسا**: انظر إليه سليم الأديم، كريم القديم، كأنما نشأ بين الغبراء واليحموم (١) ، نجم إذا بدا، ووهم إذا عدا، يستقبل بغزال، ويستدبر برال، ويتحلى بشيات (٢) تقسيمات الجمال.

وله يصف سرجا: بزة جياد، ومركب أجواد، جميل الظاهر، رحيب ما بين القادمة والآخر، كأنما قد من الخدود أديمه، واختص بإتقان الحبك تقويمه.

وله في وصف لجام: متناسب الأشلاء، صريح الانتماء، إلى ثريا السماء، فكله نكال، وسائره جمال.

---

(١) م ب: والنجوم.

(٢) ب: شبيهات؛ والمطمح: بشتات.." (١)

"ورأيت حولي وفد كل قبيلة ... حتى توهمت العراق الزابا

أرض وطئت الدر من رضراضها ... والمسك تربا والرياض جنابا

ورأيت أجبل أرضها منقادة ... فحسبتها مدت إليك رقابا

سد الإمام بها الثغور وقبلها ... هزم النبي بقومك الأحزابا وقال ابن **هانئ يصف الأسطول**:

معطفة الأعناق نحو متونها ... كما نبهت أيدي الحواة الأفاعيا

إذا ما وردن الماء شوقا لبرده ... صدرن ولم يشربن غرفا صواديا

إذا أعملوا فيها المجاذيف سرعة ... ترى عقربا منها على الماء ماشيا ١٠ - وقال الأديب أبو عمر أحمد بن فرج الجياني رحمه الله تعالى (١) :

وطائعة الوصال عدوت عنها ... وما الشيطان فيها بالمطاع

بدت في الليل سائرة ظلام ال ... دياجي منه (٢) سافرة القناع

وما من لحظة إلا وفيها ... إلى فتن القلوب لها دواعي

فملكت النهى جمحات (٣) شوقي ... لأجرى بالعفاف على طباعي

وبت بها مبيت الطفل يظما ... فيمنعه الفطام عن الرضاع

كذاك الروض ليس به لمثلي ... سوى نظر وشم من متاع

ولست من السوائم مهملات ... فأتخذ الرياض من المراعي وقال:

للروض حسن فقف عليه ... واصرف عنان الهوى إليه

---

(١) نفح الطيب من غصن الأندلس الرطيب، ٣٤/٤

(١) المطمح: ٨٠، وقد سقطت القطعة من ب م، وألحقت التالية باشعار ابن هانئ؛ وانظرها في ج ٣: ١٩٦.

(٢) ق: ظلام الليالي وهي؛ المطمح: ساترة دياجي ظلام الليل.

(٣) ق: حجاج.." (١)

"إلى قوله: لاتشعرن. ولست به ولاكرامة، وقد ذكر الله تعالى أن النفوس تجادل في القيامة في موقف الهول الذي لايعد له مقام، ولايشبه انتقامه انتقام، فقال تعالى: يوم تأتي كل نفس تجادل عن نفسها، إلى قوله: وهم لايظلمون.لقد تعديت طورك، وعلوت في منزلك (١) ، وإنما البيان، بعبارة اللسان، وبالنطق يستبين الحق من الباطل، ولابد في الخصام، من إفصاح الكلام. وقام وانصرف.فبهت القاضي، ولم يحر جوابا. وكان في الدولة صدرا من أعيانها، وناسق درر تبيانها، ونفق في سوقها وصنف، وقرط محاسنها وشنف، وله الكتاب الرائق، المسمى بالحدائق، وأدركه في الدولة سعي، ورفض له فيها الرعي، واعتقله الخليفة وأوثقه في مكان أخيه فلم يومض له عفو، ولم يشب كدر حاله صفو، حتى قضى معتقلا، ونعي للنائبات نعيا مثكلا، وله في السجن أشعار كثيرة، وأقوال مبدعات منيرة، فمن ذلك ما أنشده ابن حزم يصف خيالا طرقه، بعدما أسهره ال و جد وأرقه:

بأيهما أنا في الشكر بادي ... بشكر الطيف أم شكر الرقاد

سرى وازداد في أملي ولكن ... عففت فلم أجد منه مرادي

وما في النوم من حرج ولكن ... جريت من العفاف على اعتيادي ١١ - وقال الشاعر المشهور أبو عبد الله محمد بن الحداد (٢) :

يا غائبا خطرات القلب محضره ... الصبر بعدك شيء لست أقدره

تركت قلبي وأشواقي تفطره ... ودمع عيني وأحداقي تحدره

لو كنت تبصر في تدمير حالتنا ... إذن لأشفقت مما كنت تبصره

(١) المطمح: منزلتك.

(٢) المطمح: ٨١؛ وترجمته ص: ٨٠ - ٨٣.." (٢)

"من كل أدهم لا يلفى به جرب ... فما لراكبه بالقار يهنؤه

يدعى غرابا وللفتخاء سرعته ... وهو ابن ماء وللشاهين جؤجؤه واجتمع ابن أبي خالد وأبو الحسن ابن الفضل الأديب عند أبي الحجاج ابن مرطير الطبيب بحضرة مراكش، وجرى ذكر قاضيها حينئذ أبي عمران موسى ابن عمران بينهم، وما كان عليه من القصور والبعد عما أتيح له، وأوثر به، فقال أبو الحجاج:

ليس فيه من أبي موسى شبه ... فقال أبو الحسن:

فأبوه فضة وهو شبه ... فقال ابن أبي خالد:

كم دعاه إذ رآه عرة ... وأباه إذ دعاه يا أبه ٥٢٤ - وقال أبو العباس الأعمى (١) :

بهيمة لو جرى في الخيل أكبرها ... لفاتت الريح في الأحجال والغرر (٢)

(١) نفح الطيب من غصن الأندلس الرطيب، ٤/٤٦

(٢) نفح الطيب من غصن الأندلس الرطيب، ٤/٤٨

تجري فللماء ساقا عائم درب ... وللرياح جناحا طائر حذري (٣)

قد قسمتها يد التقدير (٤) بينهما ... على السواء فلم تسبح ولم تطر ٥٢٥ - وقال عبد الجليل بن **وهبون يصف الأسطول** (٥) :

---

(١) هو الأعمى التطيلي، انظر ديوانه: ٥١.

(٢) رواية الديوان:

بهية لو توفي كنه شرتها ... لفاتت الخيل في الأحجال والغرر (٣) الديوان: ذكر.

(٤) الديوان: التدبير.

(٥) الذخيرة (٢: ٢٠٧).." (١)

"تطلع في أقماعه فكأنه ... قلوب نعاج في مخاليب عقبان ٥٣٧ - وقال ابن خروف، ويقال أنها في وصف دمشق:

إذا رحلت عروبة عن حماها ... تأوه كل أواه حليم

إلى سبت حكى فرعون موسى ... يجمع كل سحار عليم

فتبصر كل أملود قويم ... يميس بكل ثعبان عظيم

إذا انسابت أراقمها عليها ... تذكرنا بها ليل السليم

وشاهدنا بها في كل حين ... حبالا ألقيت نحو الكليم ٥٣٨ - وقال أبو القاسم ابن هشام (١) ارتجالا في وسيم عض وردة ثم رمى بها، وسئل ذلك منه امتحانا:

ومعجز الأوصاف والوصاف في ... بردي جمال طرزا بالتيه

سوسان أنمله تناول وردة ... فغدا يمزقها أقاحي فيه

فكأنني شبهت وجنته بها ... فرما بها غضبا على التشبيه وقال أيضا (٢) فيمن عض كلب وجنته:

وأغيد وضاح المحاسن باسم ... إذا قامر الأسياف ناظره قمر

تعمد كلب عض وجنته التي ... هي الورد إيناعا وأبقى بها أثرا

فقلت لشهب الأفق كيف صماتكم ... وقد أثر العواء في صفحة القمر ٥٣٩ - وقال **آخر يصف شجة** في خد وسيم:

عذيري من ذي صفحة يوسفية ... بها شجة جلت عن اللثم واللمس

---

(١) ترجمة أبي القاسم ابن هشام في زاد المسافر: ٦٢.

(٢) م: وقال آخر.." (٢)

"قمر غاب عن جفونك مرآ ... ه وسكناه في سواد فؤادك و قال (١) :

لك الله كم أودعت قلبي من أسى ... وكم لك ما بين الجوانح من كلم

لحظاك طول الدهر حرب لمهجي ... ألا رحمة تثنيك يوما إلى سلمي و قال:

---

(١) نفح الطيب من غصن الأندلس الرطيب، ٥٩/٤

(٢) نفح الطيب من غصن الأندلس الرطيب، ٨٩/٤

قلت متى ترحمني ... قال: ولا طول الأبد

قلت: فقد أيأسني ... من الحياة، قال: قد ٥٥١ - وأهدى أبو الوليد ابن زيدون باكورة تفاح إلى المعتضد والد المعتمد، وكتب له معها : (٢)

يا من تزينت الريا ... سة حين ألبس ثوبها

جاءتك جامدة المدا ... م فخذ عليها ذوبها ٥٥٢ - وقال المعتمد و قد أمره أبوه المعتضد **أن يصف مجنا** فيه كواكب فضة (٣) :

مجن حكى صانعوه السما ... لتقصر عنه طوال الرماح

وقد صوروا فيه شبه الثريا ... كواكب تقضي له بالنجاح ٥٥٣ - وقال ابن اللبانة: كنت بين يدي الرشيد ابن المعتمد في مجلس أنسه، فورد الخبر بأخذ يوسف بن تاشفين غرناطة سنة ٤٨٣ ، فتفجع وتلهف،

---

(١) سقط البيتان من م.

(٢) ديوان ابن زيدون: ٢٢١.

(٣) ديوان المعتمد: ٢٩.." (١)

"٥٧١ - وقال ابن شاطر السرقسطي:

قد كنت لأدري لأية علة ... صار البياض لباس كل مصاب

حتى كساني الدهر سحق ملاءة ... بيضاء من شيبي لفقد شبابي

فبذا تبين لي إصابة من رأى ... لبس الباض على نوى الأحباب ٥٧٢ - وهذه عادة أهل الأندلس، ولهذا قال الحصري:

إذا كان البياض لباس حزن ... بأندلس فذاك من الصواب

ألم ترني لبست بياض شيبي ... لأني قدت حزنت على الشباب وما أحسن قوله رحمه الله تعالى:

لو كنت زائرتي لراعك منظري ... ورأيت بي ما يصنع التفريق

ولحال من دمعي وحر تنفسي ... بيني وبينك لجة وحريق ٥٧٣ - وقال ابن عبد **الصمد يصف فرسا**:

إلى سابح فرد يفوت بأربع ... له أربعا منها الصبا والشمائل

من الفتح خوار العنان كأنه ... مع البرق سار أو مع السيل سائل ٥٧٤ - وقال ابن عبد الحميد البرجي:

أرح متن المهند والجواد ... فقد تعبا بجدك في الجهاد

قضيت بعزمة حق العوالي ... فقض براحة حق الهوادي ٥٧٥ - وقال عبادة:

إنما الفتح هلال طالع ... لاح من أزراره في فلك

خده شمس، وليل شعره ... من رأى الشمس بدت في حلك." (٢)

"٦٤٨ - وقال أبو أحمد بن الدودين من كلمة (١) :

فغدت غواني الحي عنك غوانيا وأسلن ألحاظ الرباب ربابا

---

(١) نفح الطيب من غصن الأندلس الرطيب، ٩٤/٤

(٢) نفح الطيب من غصن الأندلس الرطيب، ١٠٩/٤

٦٤٩ - وقال ابن أبي الخصال في مليحة لها أربع جوار قبيحات:

وليلة طولها على سنة بات بها الجفن نادبا وسنه

بأربع بينهن واحدة كسيئات وبينها حسنه

٦٥٠ - وقال غالب بن تمام الملقب بالحجام:

صغار الناس أكثرهم قبيحا وليس لهم بصالحة نهوض

ألم تر في سباع الطير نسرا يسالمنا ويؤذينا البعوض

٦٥١ - وقال ابن عائشة (٢) :

وروضة قد علت سماء تطلع أزهارها نجوما

هفا نسيم الصبا عليها ... فخلتها أرسلت رجوما (٣)كأنما الجو غار لما بدت فأغرى بها النسيما

وله يصف فرسا، وهو من بدائعه:

قصرت له تسع وطالت أربع وزكت ثلاث منه للمتأمل

وكأنما سال الظلام بمتنه وبدا الصباح بوجهه المتهلل

وكأن راكبه على ظهر الصبا من سرعة أو فوق ظهر الشمأل

---

(١) هو من رجال الذخيرة (٣: ٢١٩) والمغرب ٢: ٣٢٢؛ والبيت في ٥ .

(٢) مرت هذه الأبيات ص: ٥٤ وانظر الذخيرة (٣: ٢٧٩).

(٣) سقط هذا البيت من م.." (١)

"أموره، فلم يصبر على ذلك، واستعفى فلم يعفه، وقال: أفي مثل هذا الوقت الشديد تركن إلى الراحة فكتب إليه:

مولاي في أي وقت أنال في العيش راحه

إن لم أنلها وعمري ما إن أنار صباحه

وللملاح عيون تميل نحو الملاحه

وكأس راحي ما إن تمل مني راحه

والخطب عني أعمى لم يقترب لي ساحه

وأنت دوني سور من العلا والرجاحه

فأعفني وأقلني مما رأيت صلاحه

ما في الوزارة حظ لمن يريد ارتياحه

كل وقال وقيل ممن يطيل نباحه

أنسي أتى مستغيثا فاترك فديت سراحه

فلما قرأ الأبيات قال: لا ينفع الله بما لا يكون مركبا في الطبع مائلة له النفس، ثم وقع على ظهر ورقته: قد تركنا سراح أنسك، وألحقنا يومك بأمسك.

---

(١) نفح الطيب من غصن الأندلس الرطيب، ١٥٧/٤

ولما رجع ثوار الأندلس إلى عبد المؤمن وبايعه عبد الملك بن سعيد فغمره إحسانا وبرا، وولي السيد أبو سعيد ابن عبد المؤمن غرناطة طلب كاتبا من أهلها، فوصف له فضل أبي جعفر وحسبه وأدبه، فاستكتبه، فطلب أن يعفيه، فأبى إلى أن شرب أبو جعفر يوما مع خواصه، وخرج ثاني يوم إلى الصيد وكان اليوم ذا غيم وبرد، ولما اشتد البرد مالوا يوما مع خواصه، وخرج ثاني يوم إلى الصيد وكان اليوم ذا غيم وبرد، ولما اشتد البرد مالوا إلى خيمة ناطور، وجعلوا يصطلون ويشربون على ما اصطادوا، فحمل أبا جعفر بقية السكر على أن **قال يصف يومه**، ويستطرد بما في نفسه:

ويوم تجلى فيه الأفق بعنبر من الغيم لذنا فيه باللهو والقنص

وقد بقيت فينا من الأمس فضلة من السكر تغرينا بمنتهب الفرص." (١)

"ما تشتكي الدهر ولا خطبه لولاك ما دارت علينا خطوب

وله أيضا:

أيا لائمي في حمل صحبة جاهل قطوب المحيا سيء اللحظ والسمع

لمنفعة ترجى لديه صحبته وإن كان ذا طبع يخالفه طبعي

كما احتمل الإنسان شرب مرارة ال دواء لما يرجو لديه من النفع

وله، وقد أحسن ما شاء:

تركتكم لا كارها في جنابكم ولكن أبى ردي إلى بابكم دهري

وطاحت بي الأطماع غي كل وجهة تنقلني من كل سهل إلى وعر

وما باختيار فارق الخلد آدم وما عن مراد لاذ أيوب بالصبر

ولكنها الأيام ليست مقيمة على ما اشتهاه مشته أمد الدهر

وإنك إن فكرت فيما أتيته تيقنت أن الترك لم يك عن غدر

ولكن لجاج في النفوس إذا انقضى رجعت كما قد عاد طير إلى وكر

وإني لمنسوب إليكم وإن نأت بي الدار عنكم والغدير إلى القطر

وإني لمثن بالذي نلت منكم مقيم على ما تعلمون من البر

وإن خنتكم يومافخانني المنى وساء لديكم بعد إحماده ذكري

على أنني أقررت أني مذنب وذو الم جد من يغني المقر عن العذر

وله يصف نارا:

نظرت إلى نار تصول على الدجى إذا ما حسبناها تدانت يبعد

ترفعها أيدي الرياح، وتارة تخفضها مثل المكبر يسجد

وإلا فمن لا يملك الصبر قلبه يقوم به غيظ هناك ويقعد

لها ألسن تشكو بها ما أصابها وقد جعلت من شدة القر ترعد." (٢)

---

(١) نفح الطيب من غصن الأندلس الرطيب، ٤/١٨٠

(٢) نفح الطيب من غصن الأندلس الرطيب، ٤/١٨٥

"حذار حذار فإن الكريم إذا سيم خسفا أبى فامتعض

وإن سكون الشجاع النهو س ليس بمانعه أن يعض

عمدت لشعري ولم تتئد تعارض جوهره بالعرض

أضاقت أساليب هذا القري ض أم قد عفا رسمه فانقرض

لعمري فوقت سهم النضال وأرسلته لو أصبت الغرض

ومنها:

وغرك من عهد ولادة سراب تراءى وبرق ومض

هي الما يعز على قابض ويمنع زبدته من محض

ومن أخبار ولادة مع ابن زيدون ما قاله الفتح في القلائد (١) : إن ابن زيدون كان يكلف بولادة ويهيم، ويستضيء بنور محياها في الليل البهيم، وكانت من الأدب والظرف، وتتميم السمع والطرف، بحيث تختلس القلوب والالباب، وتعيد الشيب الى أخلاق الشباب، فلما حل بذلك الغرب، وانحل عقد صبره بيد الكرب، فر إلى الزهراء ليتوارى في نواحيها، ويتسلى برؤية موافيها، فوافاها والربيع قد خلع عليها برده، ونشر سوسنه ووورده، وأترع جداولها، وانطق بلابلها، فارتاح ارتياح جميل بوادي القرى، وخاف تلك الن وائب والمحن، فكتب إليها يصف فرط قلقه، وضيق أمده إليها وطلقه، ويعلمها أنه ما سلا عنها بخمر، ولا خبا ما في ضلوعه من ملتهب جمر (٢) ، ويعاتبها على إغفال تعهده، ويصف حسن محضره بها ومشهده:

إني ذكرتك بالزهراء مشتاقاً والأفق طلق ووجه الأرض قد راقا

---

(١) القلائد: ٧٣.

(٢) ويعلمها... جمر: سقط هذا من القلائد المطبوع.." (١)

"إلى حيث اعتقل، وأقام كذلك إلى أن مات، ووارته برية أغمات، وكان للقاضي جده أدب غض، ومذهب مبيض، ونظم يرتجله كل حين، ويبعثه أعطر من الرياحين، فمن ذلك قوله يصف النيلوفر:

يا ناظرين لذا النيلوفر البهج وطيب مخبره في الفوح والأرج

كأنه جام در في تألقه قد أحكموا وسطه فصا من السبج

انتهى المقصود منه.

٦٧١ - تراجم منقولة عن الفتح

١ - ترجمة ابن البني من المطمح

وهو - أعني الفتح - يشيد قصور الشرف إذا مدح، ويهدم معاقلها إذا هجا وقدح.

ومن أغراضه قوله في المطمح في حق الأديب أبي جعفر ابن البني (١) : رافع رايات القريض، وصاحب آيات التصريح والتعريض، أقام شرائعه، وأظهر بدائعه، إذا نظم أزرى بالعقود، وأتى بأحسن من رقم البرود، وكان أليف غلمان، وحليف كفر لا إيمان، ما نطق متشرعا، ولا رمق متورعا، ولا اعتقد حشرا، ولا صدق بعثا ولا نشرا، وربما تنسك مجونا وفتكا، وتمسك باسم التقى وقد هتكه هتك ا ، لا يبالي كيف ذهب، ولا بما تمذهب، وكانت له أهاجي جرع بها صابا، ودرع منها أوصابا، وقد أثبت له ما يرتشف ريقا، ويشرب تحقيقا، فمن

---

(١) نفح الطيب من غصن الأندلس الرطيب، ٢٠٩/٤

ذلك قوله يتغزل:

من لي بغرة فاتن يختال في حلل الجمال إذا بدا وحليه

لو شمت في وضح النهار شعاعها ما عاد جنح الليل بعد مضيه

---

(١) المطمح: ٩١ وله ترجمة في القلائد: ٢٩٨؛ وانظر النفح ٣: ٤٨٧.." (١)

"قل للأمير ابن الأمير بل الذي أبدا به في المكرمات وفي الندى

والمجتنى بالرزق وهي بنفسج ورد الجراح مضعفا ومنضدا

جاءتك آمال العفاة ظوامئا فاجعل لها من ماء جودك موردا

وانثر على المداح سيبك، إنهم نثروا المدائح لؤلؤا وزبرجدا

فالناس إن ظلموا فأنت هو الحمى والناس إن ضلوا فأنت هو الهدى

أخبرني وزير السلطان أن هذه القطعة لما ارتفعت، اعتنت بجملة الشعراء وشفعت، فأنجز لهم الموعود، وأورق لهم ذلك العود، وكثر اللغط في تعظيمها، واستجادة نظيمها، وحصل له بها ذكر، وانصقل له بسببها فكر.

وله من قطعة يصف بها سيفا:

كل نهر توقدت شفرتاه كاتقاد الشهاب في الظلماء

فهو ماء قد ركبت فوق نار أو كنار قد ركبت فوق ماء

وكتب إلي معزيا عن والدتي:

على مثله من مصاب وجب ... على من أصيب (١) به المنتجب وقلب فروق ولب خفوق ونفس تشب، وهم نصب

فقد خشعت للتقى هضبة ذؤابتها في صميم العرب

من الجاعلات محاريبها ه وادجها أبدا والقتب

من القائمات بظل الدجى ولا من تسامر إلا الشهب

فكم ركعت إثرها في الدجى تناجي بها ربها من كثب

وكم سكبت في أوان السجود مدامع كالغيث لما انسكب

وقد خلفت ولدا باسلا فصيحا إذا ما قرا أو خطب

---

(١) م: أصاب.." (٢)

"أعاد إليها الأنس بعد شروده وأحيا لنا ما كان منه أبيدا

ولين أيام الزمان بعدله وكانت حديدا في الخطوب حديدا

فلا ليلة إلا يروقك حسنها ولا يوم إلا عاد يفضل عيدا

---

(١) نفح الطيب من غصن الأندلس الرطيب، ٤/٢٢٨

(٢) نفح الطيب من غصن الأندلس الرطيب، ٤/٢٣٢

ومنها يصف حال الأندلس ويبعث على الجهاد:

ألا ليت شعري هل يمد لي المدى فأبصر شمل المشركين طريدا

وهل بعد يقضى بالنصارى بنصرة تغادرهم للمرهفات حصيدا

ويغزو أبو يعقوب في شنت ياقب يعيد عميد الكافرين عميدا

ويلقي على إفرنجهم عبء كلكل فيتركهم فوق الصعيد هجودا

يغادرهم جرحى وقتلى مبرحا ركوعا على وجه الفلا وسجودا

ويفتك من أيدي الطغاة نواعما تبدلن من نظم الحجول قيودا

وأقبلن في خشن المسوح وطالما سحبن من الوشي الرقيق برودا

وغبر منهن التراب ترائبا وخدد منهن الهجير خدودا

فحق لدمعي أن يفيض لأزرق تملكها دعج المدامع سودا

ويا لهف نفسي من معاصم طفلة تجاور بالقد الأليم نهودا

ويا أسفا ما إن يزال مرددا على شمل أعياد أعيد بديدا

و آ ها تمد الصوت منتحبا على خلو ديار لو يكون مفيدا

وقال في آخرها، وهو مما استحسنه الناس:

حملت من نظامي قلادة يلقبها أهل الكلام قصيدا

غدت يوم إنشاء القريض وحيدة كما قصدت في المعلوات وحيدا

ولما تمهدت الأندلس اعبد المؤمن وبنيه كان لهم فيها وقائع مع عدو الدين، واجتاز إليها عبد المؤمن.ثم لما ولي بعده ملكه ابنه يوسف دخل الأندلس سنة ٥٦٦، وفي صحبته مائة ألف فارس من العرب الموحدين، فنزل في إشبيلية." (١)

"وكأنه، وجهاته محفوفة ... بالآس والنعمان، خد معذر

نهر يهيم بحسنه من لم يهم ... ويجيد فيه الشعر من لم يشعر

ما اصفر وجه الشمس عند غروبها ... إلا لفرقة حسن ذاك المنظر ولا خفاء ببراعة هذا الشعر (١) ، وقال منها:

أرأت جفونك مثله من منظر ... ظل وشمس مثل خد معذر

وجداول كأرقم حصباؤها ... كبطونها وحبابها كالأظهر وهذا تتميم عجيب لما يسبق إليه، ثم قال منها:

وقرارة كالعشر بين خميلة ... سالت مذانبها بها كالأسطر

فكأنها مشكولة بمصندل ... من يانع الأزهار أو بمعصفر

أمل بلغناه بهضب حديقة ... قد طرزته يد الغمام الممطر

فكأنه والزهر تاج فوقه ... ملك تجلى في بساط أخضر

راق النواظر منه رائق منظر ... **يصف النضارة** عن جنان الكوثر

كم قاد خاطر خاطر مستوفز ... وكم استفز جماله من مبصر

لو لاح لي فيما تقادم لم أقل ... عرج بمنعرج الكثيب الأعفر قال أبو الحسن الرعيني: وأنشدني لنفسه (٢) :

---

(١) نفح الطيب من غصن الأندلس الرطيب، ٤٧٨/٤

وعشية كانت قنيصة فتية ... ألفوا من الأدب الصريح شيوخا

فكأنما العنقاء قد نصبوا لها ... من الانحناء إلى الوقوع فخوخا

شملتهم آدابهم فتجاذبوا ... سر السرور محدثا ومصيخا

والورق تقرأ سورة الطرب التي ... ينسيك منها ناسخ منسوخا

---

(١) الإحاطة: النظم.

(٢) لا يزال النقل عن الإحاطة مستمرا، وانظر أيضا برنامج الرعيني.." (١)

"وقال أبو بكر محمد بن محمد بن جهور: رأيت لابن مرج الكحل مرجا أحمر قد أجهد نفسه في خدمته، فلم ينجب، فقلت:

يا مرج كحل ومن هذي المروج له ... ما كان أحوج هذا المرج للكحل

ما حمرة الأرض من طيب ومن كرم ... فلا تكن طمعا في رزقها العجل

فإن من شأنها إخلاف آملها ... فما تفارقها كيفية الخجل فقال مجيبا:

يا قائلا إذ رأى مرجي وحمرته ... ما كان أحوج هذا المرج للكحل

هو احمرار دماء الروم سيلها ... بالبيض من مر من آبائي الأول

أحببته أن حكى من قد فتنت به ... في حمرة الخد أو إخلافه أملي وفاته: توفي ببلده يوم الاثنين لليلتين خلتا من شهر ربيع الأول عام أربعة وثلاثين وستمائة، ودفن في اليوم بعده.

انتهى ما في الإحاطة في شأن ابن مرج الكحل.

وكتب أبو الحسن علي بن لسان الدين على أول ترجمته ما نصه: شاعر جليل القدر، من مشايخ شعراء الأندلس، من أهل بلنسية، وسكن جزيرة شقر.

وكتب على قوله والنهر مرقوم الأباطح ما صورته: لم يصف أحد النهر بأرق ديباجة ولا أظرف من هذا الإمام، رحمة الله عليه، انتهى كلام ابن لسان الدين.

[رائية شمس الدين الكوفي]

قلت: وما رأيت رائية تقرب من التي لابن مرج الكحل السابقة التي أولها." (٢)

"وابلل بها رمق الأصيل عشية ... والشمس من وعد الغروب على خطر

محمرة مصفرة قد أظهرت ... خجل المريب يشوبه وجل الحذر

من كف شفاف تجسد نوره ... من جوهر لألاه بهجته بهر

تهوى البدور كماله وتود أن ... لو أوتيت منه المحاسن والغرر

قد خط نون عذاره في خده ... قلمان من آس هناك ومن شعر

والى عليك بها الكؤوس، وربما ... يسقيك من كأس الفتور إذا فتر

---

(١) نفح الطيب من غصن الأندلس الرطيب، ٥٢/٥

(٢) نفح الطيب من غصن الأندلس الرطيب، ٥٥/٥

سكر الندامى من يديه ولحظه ... متعاقب مها سقى وإذا نظر
حيث الهدير مع الهديل تناغيا ... فالطير تنشد (١) في الغصون بلا وتر
والقضب مالت للعناق كأنها ... وفد الأحبة قادمين من السفر
متلاعبات في الحلي ينوب في ... وجناتهن حسنا عن خفر
والنرجس المطلول يرنو نحوها ... بلواحظ دمع الندى منها انهمر
والنهر مصقول الحسام متى يرد ... درع الغدير مصفقا فيه صدر
يجري على الحصباء وهي جواهر ... متكسرا من فوقها مهما عثر
هل هذه أم روضة البشرى التي ... فيها لأر باب البصائر معتبر
لم أدر من شغف بها وبهذه ... من منهما فتن القلوب ومن سحر
جاءت بها الأجفان ملء ضلوعها ... ملء الخواطر والمسامع والبصر
ومسافر في البحر ملء عنانه ... وافى مع الفتح المبين على قدر
قادته نحوك بالخطام كأنه ... جمل يساق إلى القياد وقد نفر
وأراه دين الله عزة أهله ... بك يا أعف القادرين إذا قدر
يا فخر أندلس وعصمة أهلها ... للناس سر في اختصاصك قد ظهر
كم معضل من دائها عالجته ... فشفيت منه البدار والبدر
ماذا عسى يصف البليغ خليفة ... والله ما أيامه إلا غرر

---

(١) الأزهار: تشدو.." (١)

"قيل لإعرابي: بم عرفت ربك قال: البعرة تدل على البعير، والروث يدل على الحمير، وآثار الأقدام تدل على المسير، فسماء ذات أبراج، وبحار ذات أمواج، أما يدل ذلك على العليم القدير:

قد يستدل بظاهر عن باطن ... حيث الدخان يكون موقد نار قيل لإعرابي: بم عرفت الله (١) قال: بنقد عزائم الصدور وسوق الاختيار إلى حبائل المقدور.

ومنه: الدقاق: لو كان إبليس بالحق عارفا، ما كان لنفسه بالإضلال والإغواء واصفا.

ومنه: التوحيد محو آثار البشرية، وتجديد صفات الألوهية. الحق واحد في ذاته لا ينقسم، واحد في صفاته لا يماثل، واحد في أفعاله لا يشارك. لو كان موجودا عن عدم، ما كان موصوفا بالقدم. الحياة شرط القدرة، دلت على ذلك الفطرة. لو لم يكن الصانع حيا، لاستحال أن يوجد شيئا، لو لم يكن باقيا لكان للألوهية منافيا. لو كان الباري جسما، ما استحق الإلهية اسما. لو كان الباري جوهرا، لكان للحيز مفتقرا. ا لعرض لا يبقى، والقديم لا يتغير ولا يفنى. لو لم يكن بصفة القدرة موصوفا، لكان بسمة العجز معروفا. لو لم يكن عالما قادرا، لاستحال كونه خالقا فاطرا. دلت الفطرة والعبرة، أن الحوادث لا تحصل إلا من ذي قدرة. لو لم يكن بالإرادة قاصدا، ما كان العقل بذلك شاهدا. من تنوع إيجاده، دل ذلك على أن الفعل مراده. لو لم يكن بالسمع والبصر موصوفا، لكان لضديهما مألوفا. لو جاز سامع لا سمع له، لجاز صانع لا صنع له، لو كان سمعه بأذن، لافتقرت ذاته إلى ركن. من صدرت عنه الشرائع والأحكام، كان موصوفا بالكلام.

---

(١) نفح الطيب من غصن الأندلس الرطيب، ١٧٨/٥

---

(١) ق: ربك.." (١)

"إذا ما تشبثنا بأذيال برده ... دهتنا إذا جر الخطوب خطوب

أدار علينا صولجانا، ولم يكن ... سوى أنه بالحادثات لعوب ومنها:

أيا دهر إني قد سئمت تهدفي ... أجرني فإن السهم منك مصيب

إذا خفق البرق الطروق أجابه ... فؤادي ودمع المقلتين سكوب

وإن طلع الكف الخضيب بسحرة ... فدمعي بحناء الدماء خضيب

تذكرني الأسحار (١) دارا ألفتها ... فيشتد حزني والحمام دروب

إذا علقت نفسي بليت وربما ... تكاد تفيض أو تكاد تذوب

دعوتك ربي والدعاء ضراعة ... وأنت تناجى بالدعا فتجيب

لئن كان عقبى الصبر فوزا وغبطة ... فإني على الصبر الجميل دروب قال: وبعثت إليه هدية من البادية، **فقال يصف منها** ديكا:

أيا صديقا جعلته سندا ... فراح فيما أحبه وغدا

طلبت منكم سريدكا (٢) خنثا ... وجئتم لي مكانه لبدا

صير مني مؤرخا ولكم ... ظللت من علمه من البلدا

قلت له: آدم أتعرفه ... قال: حفيدي بعصرنا ولدا

نوح وطوفانه رأيتهما ... قال: علونا بفيضه أحدا

فقلت: هل لي بجرهم خبر ... فقال: قومي وجيرتي السعدا

فقلت: قحطان هل مررت به ... قال: نفثنا ببرده العقدا

فقلت: صف لي سبا وساكنها ... فعند هذا تنفس الصعدا

---

(١) ق: الأشجار.

(٢) السريدك: يصغير سردوك وهو الديك.." (٢)

"الشرور، وركونا للعافية، وأنشدت على قبره الذي ووريت به جثته بالقلعة ظاهر المدينة قصيدة أديت فيها بعض حقه:

بني الدنيا بني لمع السراب ... " لدوا للموت وابنوا للخراب " انتهى المقصود من الترجمة. **وكان يصف لسان** الدين بمقربي وجليسي، كما سبقت الإشارة إليه من كلام لسان الدين فيما خاطب به ابن أبي رمانة والله يسبل على الجميع رداء عفوه سبحانه. وقد تقدم أنه شفع لابن الخطيب عند أهل الأندلس، ولذلك قال يخاطبهم:

سمي خليل الله أحييت مهجتي ... وعجالني منك الصريخ على بعد

---

(١) نفح الطيب من غصن الأندلس الرطيب، ٢٨٩/٥

(٢) نفح الطيب من غصن الأندلس الرطيب، ٤٩٤/٥

فإن عشت أبلغ فيك نفسي عذرها ... وإن لم أعش فالله يجزيك من بعدي [ثناء المغاربة والمشارقة على لسان الدين]

وقال الرئيس الأمير الأديب أبوالوليد إسماعيل ابن الأحمر في حق ابن الخطيب ما صورته (١) : هو شاعر الدنيا، وعلم المفرد والثنيا، وكاتب الأرض، إلى يوم العرض، لا يدافع مدحه في الكتب، ولا يجنح إلى العتب، آخرمن تقدم في الماضي، وسيف مقوله ليس بالكهام إذ هوالماضي، وإلا فانظر كلام الكتاب الأول من العصبة، كيف كان فيهم بالإفادة صاحب القصبة، للبراعة، باليراعة، وبه أسكت صائلهم، وما حمدت بكرهم وأصائلهم، للجزالة المشربة بالحلاوة، الممكنة من مفاصل الطلاوة، وهونفيس العدوتين ورئيس الدولتين، وبالإطلاع على العلوم العقلية، والإمتاع الفهوم النقلية، لكن

---

(١) هذا نص ما قاله في نثير فرائد الحمان ٢٤٢ وانظر أزهار الرياض ١: ١٩١.." (١)

"وأضر ما منيت به التعادي بين عبدانك، أوفي بلد من بلدانك، فسد فيه الباب، واسأل عن الأسباب، وانقلهم بوساطة أولي الألباب، إلى حالة الأحباب، ولا تطوق الأعلام أطواق المنون، بهواجس الظنون، فهوامر لا يقف عند حد، ولا ينتهي إلى عد، واجعل ولدك في احتراسك، حتى لا يطمع في افتراسك.

ثم لما رأى الليل، قد كاد ينتصف، وعموده يريد أن ينقصف، ومجال الوصايا أكثر مما يصف؛ قال: يا أمير المؤمنين، بحر السياسة زاخر، وعمر المتمتع يناديك مستاخر، فإن أذنت في فن من فنون الأنس يجذب بالمقاد، إلى راحة الرقاد، ويعتق النفس بقدرة ذي الجلال، من ملكة الكلال.

فقال: أما وقد استحسنا ما سردت، فشانك وما أردت.

فاستدعى عودا فأصلحه حتى حمده، وأبعد في اختباره أمده، ثم حرك بمه، وأطال الجس ثمه، ثم تغنى بصوت يستدعي الإنصات، ويصدع الحصاة، ويستفز الحليم عن وقاره، ويستوقف الطير ورزق بنيه في منقاره، وقال:

صاح م ا أعطر القبول بنمه ... أتراها أطالت اللبث ثمه

هي دار الهوى منى النفس فيها ... أبد الدهر والأماني جمه

إن يكن ما تأرج الجو منها ... واستفاد الشذا وإلا فممه

من لطرفي بنظرة ولأنفي ... في رباها وفي ثراها بشمه

ذكر العهد فانتفضت كأني ... طرقتني من الملائك لمه

وطن قد نضيت فيه شبابا ... لم تدنس منه البرود مذمه

بنت عنه والنفس من أجل من قد ... خلفته خلاله مغتمه

كان حلما فويح من أمل الده ... ر وأعماه جهله وأصمه

تأمل العيش بعد أن خلق الجس ... م وبنيانه عسير المرمه

وغدت وفرة الشبيبة بالشي ... ب على رغم أنفها معتمه." (٢)

---

(١) نفح الطيب من غصن الأندلس الرطيب، ٢٤/٦

(٢) نفح الطيب من غصن الأندلس الرطيب، ٤٤/٦

"ومنها:

لقد وسع الزمان عليه عدوى ... وضر بشبله الليث الهصور

وقلبنا الزمان فلا بطون ... تضمنت الوفاء ولا ظهور

سوى ذكر أطارحه فلولا ال ... أمير لقد عفا لولا الأمير

همام جوده يصف السواري ... وسطوته يعيرها الهجير

وقلنا نحن كيف وراحتاه ... بحور يلتظي فيها سعير

فهل فيما سمعت به خصام ... يكون الخصم فيه هو العذير وكان الأمير أبو بكر يعتقد له هذه الماتة ويراها، ويجود أبدا ثراها، فلما ولي الثغر والشرق لم يغفله من رعي، ولم يكله (١) إلى شفاعة وسعي، وحمله على ما كان يعتقده فيه من المقت، واستعمله على ما كان يقتضيه خلق الوقت، من إقامة الوعد (٢) ، وتسويغه كل نعيم رغد، وتغليب حجة داحضة، وإنهاض عثرة غير ناهضة، فتقلد وزارته ودولته تزهى منه بأندى من الوسمي المبتكر، وأهدى من النجم في الليل المعتكر، وألويته تميس زهوا ميس الفتاة، ورعيته تبتهج بملكه ابتهاج حيي بابن الموماة (٣) ، وم ذاهبه يبسطها الفضل وينشرها، وكتائبه لا يكاد العدو يعسرها، فجاش إليه وانبرى، وراش في تنكيلهم وبرى، وأقطعهم ما شاء من مقابحته، وأسمعهم ما يصم بين ختمه ومفاتحته، فوغرت

---

(١) القلائد: لم يغفلها... ولم يكلها؛ والضمير عائد على " الماتة " .

(٢) القلائد: من إقامة كل وغد. ق: من إقامة وعد.

(٣) كذا؛ وفي القلائد: ابتهاج جابر بعهد البوباة، وفي النصين خطأ في اسم العلم، أما البوباة والموماة فيدلان على شيء واحد هو الأرض المتسعة؛ وأرى أن الإشارة إلمن اسمه " جرير " وهو المشهور باسم " المتلمس " إذ يقول في ذكر البوباة:

لن تسلكي سبل البوباة منجدة ... ما عاش عمرو وما عمرت قابوس والبوباة هنا ثنية في طريق نجد.." (١)

"وله يعتذر عن زيارة اعتمدها، ومواصلة اعتقدها، فعاقته عنها حوادث لوته، وعدته عن ذلك وثنته:

بينما كنت راجيا للقائه ... والتشفي بالبشر من تلقائه

وترقبت من سماء نزاعي ... قمر الأنس طالعا من سمائه

إذ دهاني اعتراض خطب ثناني ... عن غمام يشفي الغليل بمائه

فتدلهت وانزويت حياء ... منه والعذر واضح لسنائه وله فصل كتب به عن الأمير إبراهيم يصف إجازة أمير المسلمين البحر سنة خمس عشرة وخمسمائة: وفي الساعة الثانية من يوم الجمعة كان جوازه - أيده الله تعالى - من مرسى جزيرة طريف على بحر ساكن قد ذل بعد استصعابه، وسهل بعد أن رأى الشامخ من هضابه، وصار حيه ميتا، وهذره صمتا، وجباله لا ترى فيها عوجا ولا أمتا، وضعف تعاطيه، وعقد السلم بين موجه وشاطيه، فعبر آمنا من لهواته، متملكا لصهواته، على جواد يقطع الجو سبحا، ويكاد يسبق البرق لمحا، لم يحمل لجاما ولا سرجا، ولا عهد غير اللجة الخضراء م ر جا، عنانه في رجله، وهدب العين يحكي بعض شكله، فلله هو من جواد، له جسم وليس له فؤاد، يخرق الهواء ولا يرهبه، ويركض الماء ولا يشربه.

٧ - وقال في ترجمة الفقيه أبي مروان عبد الملك بن زيادة الله الطبني (١) ، ما نصه:

من ثنية شرف وحسب، ومن أهل حديث وأدب، إمام في اللغة متقدم، فارع لرتب الشعر متسنم، له رواية بالأندلس ورحلة إلى المشرق،

---

(١) نفح الطيب من غصن الأندلس الرطيب، ٢٠/٧

ثم عاد

---

(١) المطمح: ٥٠.." (١)

"لله منك أبا نصر أخو جلد ... إذا ألمت ملمات مهمات

أستودع الله نورا ضمه كفن ... كما تواري بدور التم هالات

قضت وليت شبابي كان موضعها ... هيهات؛ لو قضيت تلك اللبانات

مضت ولما يقم من دونها أحد ... هلا وقد أعذرت فيها المروءات **وله يصف زرزورا**:

أمنبر ذاك أم قضيب ... يفرعه مصقع خطيب

يختال في بردتي شباب ... لم يتوضح بها مشيب

كأنما ضمخت عليه ... أبراده مسكة وطيب

أخرس لكنه فصيح ... أبله لكنه لبيب

جهم على أنه وسيم ... صعب على أنه أريب ١٠ - أبو الحسن البرقي (١) :

بلنسي الدار، نفيسي المقدار، ما سمعت له بشرف، ولا علمت له بسلف، ولا اطلعت منه على غير سرف، ورد إشبيلية سنة تسع وتسعين وأربعمائة (٢) ، واتصل بابن زهر، فناهيك من حظ في أكنافه جال، ومن لحظ فيما أراده أجال، ومن أمل استوفر، وحظ مسك أذفر، ومن وجه جاه له أسفر، سلك به ساحة الرغائب، وتملك بسببه إباحة الحاضر والغائب، وقال فـما نبذت مقالته، وأقال فما قيدت إقالته، وكان حلو المجالسة، مجلو المؤانسة، ذا نشب وافر، ومذهب في المساهمة سافر، إلا أنه كان كلفا بالفتيان، معنى بهم في كل الأحيان، ونيف على السبعين وهو برداء الصبوة مرتد، وبعترتها معتد، مع أدب زهرته ترف، وكأنه بحر والألباب منه تغترف، وقد أثبت له بعض

---

(١) المطمح: ٨٩.

(٢) المطمح: سنة خمس وسبعين وأربعمائة.." (٢)

"واهنأ بمقدمك السعيد مخولا ... ما شئت من عز ومن أنصار

قد جئت دارك محسنا ومؤملا ... متعت بالحسنى وعقبى الدار

وإليكها من روض فكري نفحة ... شف الثناء بها على الأزهار ومن شعره في غير المطولات قوله (١) :

لقد زادني وجدا وأغرى بي الجوى ... ذبال بأذيال الظلام قد التفتا

تشير وراء الليل منه بنانة ... مخضبة والليل قد حجب الكفا

تلوح سنانا حين لا تنفح الصبا ... وتبدي (٢) سوارا حين تثني له العطفاي

قطعت به ليلا يطارحني الجوى ... فآونة يبدو وآونة يخفى

إذا قلت لا يبدو أشال لسانه ... وإن قلت لا يخفى الضياء به كفا

---

(١) نفح الطيب من غصن الأندلس الرطيب، ٤٨/٧

(٢) نفح الطيب من غصن الأندلس الرطيب، ٥٥/٧

إلى أن أفاق الصبح من غمرة الدجى ... وأهدى نسيم الروض من طيبه عرفا

لك الله يا مصباح أشبهت مهجتي ... وقد شفها من لوعة الحب ما شفا ومما ثبت له صدر رسالة:

أزور بقلبي معهد الأنس والهوى ... وأنهب من أيدي النسيم رسائلا

ومهما سألت البرق يهفو من الحمى ... يبادره دمعي مجيبا وسائلا

فيا ليت شعري والأماني تعلل ... أيرعى لي الحي الكرام الوسائلا

وهل جيرتي الأولى كما قد عهدتهم ... يوالون بالإحسان من جاء سائلا ومن أبياته الغراميات:

قيادي قد تملكه الغرام ... ووجدي لا يطاق ولا يرام

ودمعي دونه صوب الغوادي ... وشجوي فوق ما يشكو الحمام

---

(١) يصف مصباحا.

(٢) الأزهار: وتبدو.." (١)

"نعم منوعة تعدد وفرها ... أعجزت عنها شكري الموفورا

في موسم للدين قد جددته ... وأقمت فينا عيده المشهورا

أضعاف ما أهديتنا من منة ... تهدي إليك ثوابها عاشورا

وعلى الطريق بشائر محمودة ... ألقاك جذلانا بها مسرورا وقال يصف زهر القرنفل الصعب الاجتناء بجبل الفتح، وقد وقع له السلطان الغني بالله المذكور بذلك، فارتجل قطعا منها:

أتوني بنوار يروق نضارة ... كخد الذي أهوى وطيب تنفسه

وجاءوا به من شاهق متمنع ... تمنع ذاك الظبي في ظل مكنسه

رعى الله مني عاشقا متقنعا ... بزهر حكى في الحسن خد مؤنسه

وإن هب خفاق النسيم بنفحة ... حكت عرفه طيبا قضى بتأنسه ومنها:

رعى الله زهرا ينتمي لقرنفل ... حكى عرف من أهوى وإشراق خده

ومنبته في شاهق متمنع ... كما امتنع المحبوب في تيه صده

أميل إذا الأغصان مالت بروضة ... أعانق منها القضب شوقا لقده

وأهفو لخفاق النسيم إذا سرى ... وأهوى أريج الطيب من ع ر ف نده ومنها:

يقر بعيني أن أرى الزهر يانعا ... وقد نازع المحبوب في الحسن وصفه

وما أبصرت عيني كزهر قرنف ... حكى خد من يسبي الفؤاد وعرفه

تمنع في أعلى الهضاب لمجتن ... تمنعه مني إذا رمت إلفه

---

(١) نفح الطيب من غصن الأندلس الرطيب، ١٥٨/٧

وفي جبل الفتح اجتنوه تفاؤلا ... بفتح لباب الوصل يمنح عطفه

وما ضر ذاك الغصن وهو مرنح ... إذا ما ثنى نحو المتيم عطفه." (١)

"وكأن الصباح في الأفق يجلى ... بحلي النجوم مثل العروس

وكأن الرياض تهدي ثناء ... للغني بالله فوق الطروس وقال من قصيدة أولها:

أضياء هدي أم ضياء نهار ... وشذا المحامد أم شذا الأزهار

قسما بهديك في الضياء، وإنه ... شمس تمد الشهب بالأنوار (١) ومنها:

كم من لطائف للهدى أوضحتها ... خفيت لطائفها (٢) على الأفكار

كم من جرائم قد غفرت عظيمها ... مستنزلا من رحمة الغفار

علمت ملوك الأرض أنك فخرها ... فتسابقت لرضاك في مضمار **ومنها يصف الجيش**:

سالت به تحت العجاج سفينة ... لقحت بريح العز (٣) من أنصار

أرست بجودي الجود في يوم الندى ... وجرت بيوم الحرب في تيار ومنها:

ألقى بأيدي الريح فضل عنانه ... فيكاد يسبق لمحة الأبصار ومنها:

فهي العراب متى انبرت يوم الوغى (٤) ... قد أعربت عن لطف صنع الباري

---

(١) بين هذا البيت وسابقه في أزهار الرياض: ومنا بعد كثير.

(٢) الأزهار: مداركها.

) ٣ (الأزهار: العزم.

(٤) الأزهار: متى أثيرت في الوغى؛ ق: أثيرت يوم.." (٢)

"جعلتها مني وداعا فاعتجب ... لنظمها الحلو الجنى كيف حلا

من قارب الرحلة عن ذاك الحمى ... كيف أجاد النظم يوما أو درى

أرسلتها من خاطر خامره ... وجد جلا عن مقلتي طيب الكرى

وكيف لا آسى على بعدي عن ... قوم جرى من جودهم ما قد جرى

أنصار دين الله والهادي الذي ... لولا وضوح هديه ضل الورى

فالقلب بين مشرق ومغرب ... مقسم اللوعة مجذوب العرى

إذا ذكرت الغرب جنت مهجتي ... وبل دمعي من جوى الشوق الثرى

وإن ذكرت حب من في مشرق ... أبطأ بي حبهم عن السرى

وإن يصف من وجه لشخص مورد ... كدر من أخرى فلا صفو يرى

فإن ترحلت فقلبي عندكم ... لم يرتحل عن بابكم ولا سرى

---

(١) نفح الطيب من غصن الأندلس الرطيب، ١٧٧/٧

(٢) نفح الطيب من غصن الأندلس الرطيب، ٢٣٣/٧

ولا تزال رسل شوزقي أبدا ... تترى على مجدكم الجزل الندى
ولن تمر ساعة إلا هفا ... بذكركم مفصح نظمي وشدا
فليس عندي للنجاة مخلص ... إن لم يكن منكم نوال أو جدا
بكم ملاذي وحماكم ملجئي ... ليس سوى ذاك السماح المجتدى
وما ذخرنا عدة سواكم ... مثلكم من يرتجى ويجتدى
لا أوحش الله ديارا أنتم ... فيها ولا أزرى بمرعاها الصدى
ولا نأت داركم ولا خلا ... ربعكم ما راح يوم واغتدى ومن محاسنه أيضا البديعية المشهورة، وهي المعروفة ببديعية العميان، ولو لم يكن من محاسنه إلا قصيدته التي في التورية بسور القرآن ومدح النبي صلى الله عليه وسلم لكفى وهي من غرر القصائد، وكثر من الناس ينسبها للقاضي." (١)

"إذا كان حَرٌّ قدّموني لحَرّه ... وإنْ كان برْدٌ أخروني عن البَرْدِ
كنّى عن الشرّ بالحرّ، وعن الخيرِ بالبردِ. وأنشدوا:
بالمِلحِ يُدْرَكُ ما يُخشى تغيُّرُه ... فما دَوا المِلحِ إنْ حلّتْ به الغِيَرُ
كنايةٌ عن الأمر الذي يُرجى لكشْفِه السلطانُ فَيُبْتَلى ذلك السلطانُ بأمرٍ يشغَلُهُ عن القيام بما يُرجى له. وقال النابغة الذبياني:
سِتّةُ آباءٍ همُ ما هُمُ ... هُم خيْرُ من يشرَبُ ماءَ الغَمامِ
كناية عن أنهم خيرُ الناس كلِّهم لأن الناس كلّهُمُ يشربون ماءَ الغَمام.
وقال معقِّر البارقيّ:
وكل طَروحٍ في الجِراءِ كأنّها ... إذا اغْتَسلَتْ بالماء فتْخاءُ كاسِرُ
يصف فرساً شبّهها، إذا عرِقَتْ من الرّكض والتعب، بالعقاب الكاسر وهي الفَتْخاءُ، والفتخُ لينٌ في الجناح محمود.
وهذه كناية بالماء عن العَرَق وأراد أنها في هذه الحال التي يضعُفُ فيها أمثالها هذه حالها، فكيف تكون فـي ابتداء جريها! والسابقُ الى هذا المعنى امرؤ القيس حيث يقول:
كأنها حينَ فاضَ الماءُ واحتفلَتْ ... صقعاءُ لاح لها بالمَرْقَبِ الذيبُ
في هذا البيت زياداتٌ لم يصِلْ بيتُ معقّرٍ إليها وهو قولُه فاضَ الماءُ، والفائِضُ أعظمُ مما يُغتَسَلُ به لأن الاغتسال حصل من الفائض وزيادة وقوله احتفلت مبالغة في الجهدِ والتعب، وقولُه صقعاء لاح لها بالمرقبِ الذيبُ الصقعاءُ العُقابُ في وجهها بياض، وإذا لاح لها الذئب كان أشد لانقضاضها. وإذا كان انقضاضُها من مَرقَب كان أشدّ لانحدارِها. وقال عمر بن أبي ربيعة:
بعيدةُ مَهْوى القُرْطِ إمّا لنوْفَلٍ ... أبوها، وإمّا عَبدِ شمسٍ وهاشِمِ
كنى بذلك عن طول الأعناق. ومثلُه قولُ حُمَيْد الأرقَط:
طوالُ مَهْوى توَمِ الأقراط
وقال عمرو بن قِعاسٍ الغُطَيْفي:
وسوداءِ المحاجرِ إلْفِ صخْرٍ ... تلاحظني الترقُّبَ، قد رمَيْتُ
كنى بذلك عن ظبية.

---

(١) نفح الطيب من غصن الأندلس الرطيب، ٣٢٣/٧

ولحْمٍ لم يذ ُقْه الناسُ قبْلي ... أكلت على خَلاءٍ وانتقَيْتُ
قال الأصمعي، وأبو عمرو الشيباني، وابن الأعرابي كنى بذلك عن لحم ولده، فإنه جاع فذبحه وأكله. وقال غيرُهم كنى بذلك عن مِلِكٍ هَجاه ولم يهجُه أحد قبلَه، فكأنه أكل لحمَه ميتاً.
وماءٍ ليس من عِدٍّ رَواءٍ ... ولا ماءِ السماءِ قد استَقَيْتُ
كناية عن دموعه.
وجاريةٍ تنازعُني رِدائي ... وراء الحيّ ليس عليّ بيْتُ
كناية عن الريح.
ونارٍ أُوقِدَتْ من غير زَنْدٍ ... أثرتُ جَحيمَها ثم اصْطَلَيْتُ
كناية عن الحرب.
وبيتٍ ليس من وبْرٍ وشعْرٍ ... على ظهرِ المطيّة قدْ بَنَيْتُ
كنى عن بيت شِعرٍ نظمَه على ظهر راحلتِه.
وقال ذو الرُّمّة:
وحاملة تسعينَ لمْ تلْقَ منهمُ ... على موْطِنٍ إلا أخا ثِقَةٍ صِفْرا
كنى بذلك عن الكِنانةِ وما فيها من السّهام يعني أنّه لم يجدْ لها ولداً إلا أخا **ثقة، يَصفُ سِهامَها** بالجودة والإصابة والنّفاذ.
وحديثُ خَ و ّات بن جُبَيْر الأنصاري مع ذاتِ النِحْيَيْن لما أتاها يبتاعُ منها سَمْناً فوجدَها وحدَها فطمِعَ فيها فحلّت نِحْياً فذاقهُ ودفَعُه إليها. وحلّ آخرَ فذاقَهُ فلم يرْضَه، فقال: أمْسِكيه فقد شردَ جملي، فقالت أمْهِلْ حتى أشُدَّ رأسَ هذا النِّحْي فقال: إن أمسكتيهِ، وإلا ألقَيْتُهُ عن يدي، فأمسكَتْه فلما شغل يدَيْها ساورَها فلمْ تقدِر على دَفعِه، فقضى وطَرَهُ منها، مشهورٌ. وكان ذلك في الجاهلية، فلما أتى الإسلامُ أسلمَ خَوّاتُ وشهِدَ بدراً، فقال له يوماً رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو يتسمُ: يا خَوّات ما فعلَ جملُكَ الشرود؟ فقال: يا رسول الله عقَلَهُ الإسلامُ. ورُوي أنه قال له يا خوّات كيف شِرادُك، فقال يا رسول الله قد رزقَ الله خيراً منه، وأعوذُ بالله من الحَوْرِ بعدَ الكَوْرِ. فكنى صلى الله عليه وسلم عما سلَف من فِعله أحسنَ كنايةٍ وألطفَها. وقول خوّات: عقلَهُ ال إسلامُ، كنايةٌ حسنةٌ عن التوبة ولزوم حُدود الإسلام، والعِلم بالحلالِ والحرام. وهذا مثال في هذا الباب كاف إن شاء الله تعالى، ومنها:
باب الموازنة." (١)

"فلو كانَ فِعلُكَ ذا في الطّعامِ ... لَزِمتُ قياسَكَ في المُسْكِرِ
ولو كنتَ تفعَلُ فِعْلَ الكِرامِ ... صنعتَ صَنيعَ أبي البَخْتَري
تتبّعَ إخوانَهُ في البلادِ ... فأغْنى المُقِلَّ عن المُكثِرِ
فبلغتِ الأياتُ جدَّكَ فبعث الى الرّجل خمسمائة دينار. قال ابن عمّار: فقلت: وقد فعلَ جدُّ هذا الفتى في هذا المعنى ما هو أحسنُ من هذا، قال المُبرّد: وما هو؟ قلت: بلغني أن ابنَ أبي فَنَنٍ افْتَقَر بعد ثروةٍ، فقالت له امرأته: افْتَرِضْ في الجُنْدِ، فأنشأ يقول:
إليكِ عني فقد كلّفْتِني شَطَطاً ... حَمْلَ السّلاحِ وقوْلَ الدّارِ عينَ قِفِ
تمشي المنايا الى قومٍ فأكرَهُها ... فكيف أمشي إليها عاريَ الكتِفِ
حَسِبْتُ أنّ نفاد المالِ غيّرني ... أو أن قلْبيَ في جَنْبَيْ أبي دُلَفِ

---

(١) نضرة الاغريض في نصرة القريض، ص/٩

فأحضرهُ أبو دُلَف وقال له: كم أمّلَت امرأتُكَ أن يكون رزقُك؟ قال: مائةَ دينار، قال: وكمْ أمّلْتَ أن تعيشَ؟ قال: عشرين سنة، قال: فلكَ عليّ الذي أمّلْتَ وأمّلَتِ امرأتُك في مالي دون مالِ السلطان. وأمرَ بدفعِ ذلك إليه. قال: فرأيتُ وجهَ ابن أبي دُلَف يتهلّل، وانكسر ابن أبي البَختري. وقال الآخر:

أسَرْنا كما قد عوّدَتْنا رِماحُنا ... لدَى مَعْرَكِ الخيلينِ، والنَّقْعُ ثائِرُ

أخبر أنه أسَرَ عدواً واستطرد الكلامَ الى أنه معوَّدٌ لذلك. ومنها:

باب التقسيم

قال نُصَيْب:

ولمْ أرضَ ما قالتْ، ولم أُبدِ سَخْطَةً ... وضاقَ بما جَمْجَمْتُ من حُبّها صدري

فقال فريقُ الحيّ لا، وفريقُهُم ... نعَمْ، وفريقٌ قال ويْحَك ما نَدري

وليس في جوابِ من سألَ عن شيء غير ما ذكَرَهُ. وهذا البيتُ رواهُ الأخفشُ على ما أثبتُّه وأعرِفُه من شِعرِه:

فقال فريقُ القومِ لمّا نشدتُهم ... نعَمْ وفريقٌ لَيْمُنُ اللهِ ما نَدري

وقال الشمّاخ يصفُ صلابةَ سنابِكِ الحمارِ وشدةَ رهْصِهِ الأرض:

متى ما تقَعْ أرساغُه مُطمَئنّةً ... على حجَرٍ يرفضُّ أو يتدحْرَجُ

وليس في وصفِ الوطء الشديد إلا أن يكون الذي يوطأ رخْواً فيرفَضُّ، أو صُلباً فيتدحرج. وقال زهير:

يطْعَنُهُمْ ما ارتَمَوْا، حتى إذا اطّعنوا ... ضارَبَ، حتى إذا ما ضارَبوا اعْتَنَقا

وقال عنترة:

إنْ يَلْحقوا أكرُرْ، وإن يستَلْحِموا ... أشْدُدْ، وإن يُلْفَوْا بضَنْكٍ أنزِلِ

وقال عمر بن أبي ربيعة المخزومي:

تَهيمُ الى نعمٍ، فلا الشملُ جامعٌ ... ولا الحبْلُ موصولٌ، ولا الحبُّ مُقْصِرُ

ولا قُرْبُ نُعْمٍ، إنْ دنَتْ، لك نافِعٌ ... ولا نأيُها يُسْلي، ولا أنتَ تَصْبِرُ

فأخذ الخارجيّ هذا المعنى فقال:

وكذّبتُ طَرْفي فيكِ والطرفُ صادِقٌ ... وأسمَعْتُ أذني فيكِ ما ليس تسمعُ

ولم أسكُنِ الأرضَ التي تَسْكُنينَها ... لكَيْلا يقولوا: صابِرٌ ليس يجْزَعُ

فلا كمَدي يفْني، ولا لكِ رحمةٌ ... ولا عنكِ إقْصارٌ، ولا فيكِ مطْمَعُ

وقال قيسُ بن ذَريح:

فإنْ تكُنِ الدُّنيا بلبْنى تقلّبَتْ ... فللدّهْرِ والدنيا بطونٌ وأظْهُرُ

لقد كان فيها للأمانةِ موضِعٌ ... وللقلبِ مُرْتادٌ وللعينِ منْظَرُ

وللحائمِ الصَّدْيانِ رِيٌّ بقُرْبِها ... وللمَرِحِ الذّيّالِ طِيبٌ ومَسْكَرُ

وقد استحسن أهلُ الصناعةِ في هذا الباب قوْلَ بشّار بن برد، وهو:

بضَرْبٍ يَذوقُ الموْتَ من ذاقَ طعْمَهْ ... وتدركُ من نجّى الفِرارُ مثالِبُهْ

فراحوا، فريقٌ في الإسار، ومثلُهُ ... قتيلٌ، ومثلٌ لاذَ بالبحرِ هارِبُهْ

وقالوا: ليسَ في وصفِ من وقع به الظّفرُ ودارَتْ رحَى الحربِ عليه زيادةٌ على ما ذكرَهُ، ومنها:

بابُ التسهيم." (١)

"الاستعارة من أشرف صنعة الكلام وأجلّها، وكان القدماء يسمّونها الأمثالَ فيقولون: فلان كثير الأمثال. ولقبُها بالاستعارة ألزمُ لأنه أعَمّ، ولأن الأمثالَ كلَّها ليس تجري مجرى الاستعارة، ألا ترى قول السُّلَيْك بن السُّلَكَة وقد وقع عليه رجلٌ وهو نائم فضغطَه السُلَيكُ، فحبَقَ الرجل، فقال السليك: أضرطاً وأنتَ الأعلى! فأرسلها مثلاً، وقد أورد الشيءَ على حقيقته. ومن أبرع ما قيل في الاستعارة قول ذي الرّمّة:

أقامتْ به حتى ذوى العودُ في الثّرى ... وساقَ الثُّريّا في مُلاءَتِه الفجْرُ

قال أبو عمرو بن العلاء: كانتْ يدي في يد الفرزدق فأنشدته بيت ذي الرمة، فقال: أُنشِدُكَ أم أدعُك؟ قال: قلت: بل أنشِدْني، فقال: أقامَت به حتى ذوى العودُ والثّرى، ثم قال: العود لا يذوي مهما أقام في الثرى، ثم قال: ولا أعلمُ كلاماً أحسنَ من قوله: وساقَ الثريّا في مُلاءَته الفجْرُ، ولا مُلاءَة له و إنما هي استعارة. وقال ابن المعتزّ: العود لا يذوي ما دام في الثّرى. قال الصّولي: اجتمعتُ وجماعةً من فرسان الشعر عند عبد الله بن المعتز، وكان بعِلمِ البديع محقِّقاً ينْصُرُ دعواه لسانُ مذاكرتِهِ، فلم يبقَ مسلَكٌ من مسالكِ الشر إلا وسلكناه، وأوردْنا أحسن ما قيل في معناه، الى أن قال ابنُ المعتز: ما أحسنُ استعارةٍ للعرب اشتملَ عليها بيتٌ من الشر؟ فقال الأسدي: قول لبيد:

وغداةَ ريحٍ قد كشَفْتُ وقرّةٍ ... إذْ أصبَحتْ بيدِ الشّمالِ زمامُها

فجعل للشمال يداً وللغداةِ زِماماً، فقال ابن المعتزّ: هذا حسن وغيرُه أحسن منه، وقد أخذَه من قول ثعْلَبة بن صُعَيْر **المازني يصفُ نَعامةً** وظَليماً:

فتذكّرا ثَقَلاً رثيداً بعدَما ... ألْقَتْ ذُكاءُ يمينَها في كافِرِ

الثَّقَل: بيضُ النعام، والرثيد: المنضود بعضُه على بعض، وذُكاء: الشمس، وكافر: الليل، جعل للشمس يميناً ملقاةً في الليل. قال: وقول ذي الرّمة أعجب إليّ منه وإنْ تأخّر زمانُه، حيث يقول:

ألا طرَقَتْ مَيٌّ هَيوماً بذِكْرِها ... وأيْدي الثُريّا جُنَّحٌ في المغاربِ

وقال بعضُنا: قولُ لبيد أحسن:

ولقد حَمَيْتُ الحيَّ تحمِلُ شكَّتي ... فُرُطٌ، وشاحي إذ غدَوْتُ لجامُها

يقال: فرسٌ فُرُط إذا تقدّم الخيلَ وسبقها. قال ابنُ المعتز: هذا حسن، وانظروا الى قول الهُذَليّ:

ولو أنني استودَعْتُهُ الشّمسَ لارتَقَتْ ... إليه المنايا عينُها ورسولُها

ثم قال: هذا بديع، وأبدعُ منه في استعارة لفظ الاستيداع قولُ الحُصَيْن بن الحُمام المُرّي حيث يقول:

نُطارِدُهُم نستودِعُ البيضَ هامَهُمْ ... ويستودعونا السَّمْهَريَّ المُقَوَّما

في هذا البيت معنىً لطيف يدلّ على إقدامهم وتأخّر خصومهم، فاعرِفْه من لفظه، وقال بعضُنا: قول ذي الرمة أحسن:

أقامت به حتى ذَوى العودُ في الثّرى ... وساق الثريّا في مُلاءَتِه الفجْرُ

فقال ابنُ المعتز: هذا هو الغاية، وذو الرمة أبدعُ الناس استعارة. قال الصّولي: فكأنه والله نبّهني على ذي الرمّة، فقلت: بل قوله أحسن:

ولما رأيتُ الليلَ والشمسُ حيّةٌ ... حياةَ الذي يقضي حُشاشةَ نازِعِ

فقال ابن المعتز: اقتَدَحْتَ زنْدَك فأوْرَى يا أبا بكر، هذا بارعٌ جداً، ولكن قد سبقَه الى هذه الاستعارة جرير وأجاد بقوله:

---

(١) نضرة الاغريض في نصرة القريض، ص/٢٠

تُحْيي الرّوامِسُ رَبْعَها فتُجِدُّهُ ... بعدَ البِلَى، وتُميتُهُ الأمطار

قال: وهذا بيت حسن قد جمع الاستعارة والمُطابقة، لأنه جاء فيه بالإحياء والإماتة والبِلى والجِدّة، ولكنْ ذو الرّمة قد استولى ذِكرَ الإحياء والإماتة في موضع آخر فأحسنَ بقوله:

ونَشْوانَ من طِولِ النُعاس كأنّهُ ... بحَبْلَين في أنشوطةٍ يترجّحُ

إذا ماتَ فوق الرّحْلِ أحْيَيْتُ روحَه ... بذِكْراكِ والعيسُ المراسيل جُنَّحُ

قال الصّولي: وانصرفْنا وما من الجماعة إلا من قد غمرَهُ بحْرُ ابنِ الم عتز في عِلم الشعر، وحُسْن تصرّفهِ في الكلام.

وأقول: إنّ أوّل مَن استعارَ في الشِّعر امرؤ القيس، فمن استعاراته قولُه:." (١)

"وليلٍ كموْجِ اليَمّ مُرْخٍ سُدولَه ... عليّ بأنواع الهمومِ ليَبْتَلي

فقلت له لما تمطّى بجَوْزِهِ ... وأردف أعْجازاً وناءَ بكَلكَلِ

وقال زهير:

صَحا القلبُ عن سَلْمى وأقصرَ باطلُهْ ... وعُرّيَ أفراسُ الصِّبى ورَواحلُهْ

قال الأصمعي: أول من عرّى أفراس الصِّبى طُفَيل بقوله:

فأصبحتُ قد عنّفْتُ بالجهلِ أهلَه ... وعُرّيَ أفراسُ الصِّبى ورواحِلُهْ

وقال العُدَيْل بن الفَرْخ:

تكون لنا بيضُ السيوف مَعاذَةً ... إذا طِرْن بالأيدي كلَمْحِ العقائِقِ

وقال أيضاً:

مَن الطاعِنُ الجبّار، والخيلُ بينها ... عجاجٌ تهادى نقْعُهُ بالسّنابِكِ

الاستعارة تَهادى، والقرينةُ بالسنابك. وقال مُزاحم العُقَيْلي:

سجَنْتُ الهوى في الصّدْرِ حتى تطلّعَتْ ... بناتُ الهوى يُعْوِلْنَ من كلّ مُعْوِلِ

جعل صدرَه سِجناً للهوى، وجعل للهوى بناتٍ، وإنما يعني هُمومَه، وجعلها متَطلّعةً، وجعلها مُعْوِلَةً ، وهذه من الاستعارات الحسَنةِ. وقالت الخنساء:

لدى مأزِقٍ بينها ضيّقٍ ... تجرُّ المنيةُ أذْيالَها

جعلتْ للمنية أذيالاً وجعلَتْها مجرورةً والقرينة لفظية. وقال مُزاحم **العُقيلي يصِف فَلاةً**:

تموتُ الرياحُ الهُوجُ في حَجَراتِها ... وهيهاتَ من أقطارِها كلُّ مَنْهَل

وقال جرير:

ورأيت راحلةَ الصِّبا قد قصّرتْ ... بعدَ الذّميلِ وملّتِ التَّرحالا

وقال أيضاً:

غداةَ ابتَقرْنا بالسيوفِ أجِنّةً ... من الحرْبِ في مَنْتوجَةٍ لم تُطَرَّقِ

ابتقرنا، افتعلنا من البَقر وهو شقُّ البطن للحُبْلى وغيرها، فاستعار للحرب بطناً وأوجب عليها بَقْراً، واستخراج جنينها. والتطريق أن يعْسُرَ خروج الولد، وهذه استعارة للحرب حسنة. وقال العائذي:

---

(١) نضرة الاغريض في نصرة القريض، ص/٢٤

ونحنُ بنو حربٍ غذَتْنا بثَدْيِها ... وقد شمِطَتْ أصداغُها وقرونُها

وقال حاجب بن زُرارة:

ومِثلي إذا لم يُجْزَ أكرَمَ سعيهِ ... تكلّمُ نُعْماه بفِيها فتَنطِقُ

ومن هذا البيت أخذ نُصَيْب قولَه:

فعاجُوا فأَثْنَوا بالذي أنتَ أهلُهُ ... ولو سكَتوا أثنَتْ عليكَ الحقائِبُ

وقال الفرزدق:

والشيبُ ينهضُ في الشبابِ كأنّهُ ... ليلٌ يَصيحُ بجانبَيْهِ نهارُ

أخذهُ ابنُ هَرْمة فقال:

وقد صاحَ في الليلِ النّهارُ كأنّه ... خِلافَ الدُجى أقرابُ أبْلَقَ أقْرَحا

وقال ابن مُقْبِل:

لدُنْ غُدْوَةً حتى نزَعْنَ عشيّةً ... وقد مات شطرُ الشّمْسِ والشطْرُ مُدْنِفُ

وقال سليمان بن عمّار السُلَميّ:

ومؤْلًى كداءِ البطنِ ليسَ بزائلٍ ... تدِبُّ أفاعيه لَنا والعقارِبُ

أقام قوارصَ كلامِه مقامَ الأفاعي والعقارب، وهذه استعارة حسنة قرينتُها لفظية وهي قوله: تدِبُّ. وقال جَحْشُ بن زيدٍ الحَنَفي:

فَطَمْنا بني كعبٍ عن الحرب بعدَها ... ولاقَوْا من الأبطال وقعاً غَشَمْشَما

القرينةُ في هذا البيت معنويّة، وذلك أنه قد استقرّ عندَهُم تشبيهُ الحرب بالناقة على صِفاتٍ مختلفة، وأنهم يذكرون أخلافها وأنها تدِرُّ وتُحلب، فلما استقرّ عندَهم وكثُرَ بينهم كان اطّراحُه وإيرادُه عندهم واحداً، وهذا معنى لطيف فاعْرِفْهُ. وقال عجلان بنُ لأيٍ الثّعلبي:

عجِبْتُ لداعي الحرب والحربُ شامِذٌ ... لَقاحٌ بأيْدينا تُحَلُّ وتُرْحَلُ

الشامِذُ: الناقةُ شَمذت تشْمِذُ بالكسر شِماذاً إذا لُقِحَتْ فشالَت بذنَبِها. وقال صابرُ بنُ صفوان الهُذَلي الحنَفيّ:

وقدأشعلَتْ نيرانَها الشمسُ واصْطَلى ... بها غَضْوَرُ البيداءِ حتى تلهّبا

وقال المُحْرِز بن المُكعبِر الضّبّي:

سالتْ عليهِ شِعابُ العِزِّ حين دَعا ... أصحابَهُ بوجوهٍ كالدنانيرِ

هذه استعارة حسنة قرينتُها لفظية، وهي قولُه: سالتْ عليه شعابُ العِزِّ فذكر السّيْلَ مع الشِعاب، ولو قال: سالَ عليه العزُّ لم يكُ حسَناً. وقال رجلٌ من بَلْعنبر:." (١)

"قومٌ إذا الشرُّ أبْدى ناجِذَيْهِ لهُمْ ... طاروا إليه زَرافاتٍ ووِحدانا

وأنشد الأصمعي:

وما زِلتُ أرْشو الدّهرَ صَبْراً على التي ... تَسوءُ الى أن سرّني فيكُمُ الدّهْرُ

جعل الصبْرَ رِشوةَ للدهر ليُعينَه وهي استعارة حسنة. وقال قُرْطُ بن حارثة العامري الكلبي:

إنّما شيّبَ الذُؤابةَ مني ... وشجاني تناصرُ الأحزانِ

الاستعارةُ في تناصر. وقال أبو دَهْبَل الجُمَحي:

---

(١) نضرة الاغريض في نصرة القريض، ص/٢٥

أقول والرَّكْبُ قد مالَتْ عمائِمُهمْ ... وقد سَقى القومَ كأس النّشوةِ السّمَرُ

وقال ذو الرمة:

سقاهُ الكَرى كأسَ النُعاسِ فرأسُهُ ... لدِين الكَرى من آخِرِ الليل ساجِدُ

وقال حمزة بن بَيْض الحنَفيّ:

وأقام في رأسي المشيبُ فراعَني ... ضيفٌ لَعَمْرُ أبيكَ ليسَ برائِمِ

وحنَى قناتي ثمّ وتّر قوسَه ... ورَمى بأسْهُمِهِ فشكّ قوائِمي

وقال الأفوهُ الأُوديّ:

إنما نِعْمةُ قومٍ مُتعَةٌ ... وحياةُ المرءِ ثوْبٌ مُستعار

جعل ا لحياةَ ثوباً وجعله مُسْتعاراً. وقال ابنُ **ميّادة يصف الألحاظ**:

وبَرَيْنَ، لمّا أن أردْنَ نِضالَنا ... نَبْلاً بلا ريشٍ ولا بِقداحِ

لما استقرّ النبلُ للحظ استعار النضال والريشَ، والقرينة هنا لفظيّة. وقال الآخر:

أخذْنا بأطرافِ الأحاديثِ بيننا ... وسالَتْ بأعناقِ المطيّ الأباطِحُ

وقال عمر بن أبي ربيعة المخْزومي:

وهْيَ مكنونةٌ تحيّرَ منها ... في أديمِ الخدّيْنِ ماءُ الشّبابِ

وأنشد ثعْلَب:

إذا ما أتاهُ السائِلونَ توقّدَتْ ... عليهِ مصابيحُ الطّلاقَةِ والبِشْرُ

وقال مِحْجَن بن عُطارِدِ العنْبري:

تُحدّثُني أنّ البليّةَ قد أتَتْ ... وأنّ سِنينَ المحْلِ قد صاحَ هامُها

وهذه استعارة حسنة. والاستعاراتُ في المنظوم والمنثور تتجاوز حدَّ كل حدٍ محصور، فيما أتينا به مَقْنَع.

ومن الألقاب المقدّم ذكرها:

باب التشبيه

قال أبو عمرو بن العلاء: وقال الأصمعي: أحسنُ التشبيه ما كان فيه تشبيهان في تشبيهين، كقول امرئ القيس:

كأنّ قلوبَ الطّيرِ رطْباً ويابِساً ... لدى وَكْرِها العُنّابُ والحشَفُ البالي

وإنما خصّ قلوبَ الطير لأنها أطيبُها، وقيل: إن الجارحَ إذا صاد الطائرَ أتى بقلبه الى فِراخِه طُعْماً دون باقي لحمِه، فلا يزالُ في وَكْرِه من قلوب الطير طريٌّ وقديمٌ لكثرة صيدِه، كما قال أبو زبيد الطائي:

يظَلُّ مُغِبّاً عندَه من فرائِسٍ ... رُفاتُ حُطامٍ أن أو غريضٌ مُشَرْشَرُ

رفاتٌ قديمة، وغريضٌ طري.

وقال الأصمعي: إنّ الجارحَ يأتي بالصّيد الى وَكره فيأكلُ لحمَه ويتركُ قلبَه فما يبْرَح في وَكره من قلوب الطير رطبٌ ويابس، لهذه العلّة خصّ قلوبَ الطيرِ دون غيرها. وقال بشارُ بن برد: ما زلت منذ سمعت بيتَ امرئ القيس أحاول أن أقارب تشبيهين بتشبيهين فلا أستطيعُ حتى قلت:

كأنّ مُثارَ النّقْعِ فوقَ رؤوسِهمْ ... وأسيافنا، ليلٌ تهاوَتْ كواكِبُهْ

أخذَه بشّار من قول كُلثوم العتّابي:

تبْني سنابِكُها من فوقِ هامِهمُ ... سَقفاً كواكِبُهُ البيضُ المَباتيرُ

وحكى الأصمعيُّ قال: استدعاني الرشيدُ بعضَ الأيامِ فراعني رُسُلُه، ولم أفتأْ أنْ مثُلْتُ بحَضرتِه، وإذا في المجلس يحيى بن خالد وجعفر والفضل. فاستدناني فدنوتُ، وتبيّن ما عَراني من الوجَل فقال: ليُفْرِخْ روْعُك، فما أردْناكَ إلا لما يُراد له أمثالُك. فمكثتُ الى أن ثابَتْ إليّ نفسي، ثمّ بسَطني وقال: إني نازعتُ هؤلاء، وأشار الى يحيى وجعفر والفضل، في أشعَر بيت قالَتْه العربُ في التشبيه، ولم يقعْ إجماعُنا على بيت يكون الإيماءُ إليه دون غيره، فأردناك لفصْلِ هذه القضية واجتناء ثَمَرةِ الخِطار فقلت: يا أمير المؤمنين، إن التعيينَ على بيت واحد في نوع واحد قد توسّعَتْ فيه الشعراء ونصبَتْهُ مَعْلماً لأفكارها ومَسرَحاً لخواطرِها، لَبَعيدٌ أن يقعَ النصُّ عليه، ولكنّ أحسن الشعراء تشبيه ا ً امرؤ القيس. قال: في ماذا؟ قلت: في قوله:." (١)

"وقال أبو نَضْلَة يموتُ بن المُزَرّع:

والبدرُ يجنحُ للغروبِ كأنّما ... قد سَلّ فوقَ الماءِ سيفاً مُذهَبَا

وله:

لم أنْسَ دِجلةَ والدُجى مُتصرِّمٌ ... والبدرُ في أفقِ السماءِ مغَرِّبُ

فكأنّها فيهِ رِداءٌ أزرقٌ ... وكأنه فيه طِرازٌ مُذْهَبُ

قال أبو **محَلِّم يصفُ الشمسَ**:

مُخبأَةٌ أمّا إذا الليل جنّها ... فتَخْفى وأمّا بالنهارِ فتَظْهَرُ

وقال **الكندي يصف الثُريّا**:

إذا ما الثُريّا في السّماءِ تعرّضتْ ... تعَرُّضَ أثناءِ الوِشاحِ المُفَصَّلِ

وقال ذو الرّمّة:

ورَدْتُ اعتِسافاً والثُريّا كأنّها ... على قمّة الرأسِ ابنُ ماءٍ محَلِّقُ

وقال قيسُ بنُ الأسْلَت، وأجاد:

وقد لاحَ في الصُبحِ الثُريّا لمنْ رأى ... كعُنْقودِ مُلاّحيّةٍ حينَ نوّرا

وقال يزيد ابن الطّثْريّة:

إذا ما الثُريّا في السماءِ كأنّها ... جُمانٌ وهَى من سِلْكِهِ فتبدّدا

وقال بعضهم:

فاغتنمْ شُربَها فقد فضحَ ا لليْ ... لَ هلالٌ كأنّه فِتْرُ زَنْدِ

والثُريّا خفّاقةٌ في رِواقِ ال ... غربِ تهْوي كأنّها رأسُ فهدِ

وقال الحِمْيَريّ في قتْلى عليّ عليه السلام:

ترى الطّيرَ مثلَ النّسا حولَهُ ... غدَوْنَ الى مُدنَفٍ عُوَّدا

وقال أعرابي في تشبيه الدُروع:

عليها كالنّهاءِ مُضاعَفاتٍ ... من الماذيّ لم تَؤُدِ المُتونا

وقال أبو دؤاد الإيادي:

وأعدَدْتُ للحَرْبِ فَضْفاضةً ... تضاءلُ في الطّيّ، كالمِبْرَدِ

---

(١) نضرة الاغريض في نصرة القريض، ص/٢٦

وقال كعبُ بن سعدٍ الغَنَوي:

وقومٍ يجُرّونَ الثيابَ كأنّهم ... نَشاوَى وقد نبّهْتَهم لرَحيلِ

يصفُهم بالنُعاس. وقال زهير في تشبيهِ آثارِالديارِ بالنقوش في الأكفِ والمعاصم:

ودرٌ لها بالرَّقْمَتَيْنِ كأنّها ... مراجِعُ وشْمٍ في نَواشِرِ مِعْصَمِ

وقال عنترة في تشبيه حَنَكِ الغُراب:

خرِقُ الجَناحِ كأنّ لَحْيَيْ رأسِهِ ... جلَمانِ بالأخْبارِ هشٌ مولَعُ

وقال **الراعي يصفُ قانصاً** جَعْدَ شعرِ الرأس:

فكأنّ ذروةَ رأسِهِ من شعرِهِ ... زُرِعَتْ فأنبتَ جانباها الفُلْفُلا

وقال ذو الرُّمّة:

وليلٍ كجِلْبابِ العروسِ ادّرَعْتُهُ ... بأربعةٍ والشّخْصُ في العين واحدُ

قال مضرّس بن **رِبْعي يصفُ نعامة**:

صَعراءُ عاريةُ الأخادِعِ رأسُها ... مثلُ المِدَقِّ وأنفُها كالمِسْرَدِ

وقال **النابغة يصفُ النسورَ**:

تَراهُنّ خلْفَ القومِ زُوراً عيونُها ... جُلوسَ الشّيوخِ في مُسوكِ الأرانِبِ

وقالت أختُ عمرو ذي الكلْب وأحسنتْ:

تمشي النسورُ إليه وهيَ لاهيةٌ ... مشْيَ العَذارَى عليهنّ الجَلابيبُ

وقال ذو الرّمّة في تشبيه الرّملِ بأوراكِ العَذارَى:

ورمْلٍ كأوراكِ العَذارى قطَعْتُه ... إذا لبسَتْهُ المظلِماتُ الحَنادِسُ

ولقد أبدعَ السّيّدُ الحِميريّ وأحسنَ في وصفِ أمير المؤمنين علي بن أبي طالبٍ رضي الله عنه، وتشبيهه بريح عادٍ ولم يُسْبَقْ الى ذلك:

لكِنْ أبو حسَنٍ، واللهُ أيّدَهُ ... قد كان عندَ اللِقا للطّعْنِ مُعتادا

إذا رأى معْشَراً حرباً أنامَهُمُ ... إنامَةَ الرِّيحِ في أبياتها عادا

وقال الكِنْدي:

جمعْتُ رُدَيْنيّاً كأنّ سِنانَه ... سَنا لهَبٍ لم يتّصِلْ بدُخانِ

وأنشد الحامض:

كأنّ ما يسقطُ من لُغامِها ... بيْتُ عَكْنَباتٍ على زِمامِها

هذا كبيت الحطيئة وقد تقدّم ذكرُه، والمعنى أنه شبّه اللُّغام ببيتِ العنكبوت لاجتماعِهما في النحافة، وبُعدِهما عن الكثافة. يُقال: عَنْكَبوتٌ وعَكَنْباةٌ كما قالوا: عقابٌ وعقنباة ويقال: عنكباء، وفي هذا تعليلٌ يطول شرحُه وليس هذا موضِعُه. وقال معقِّرُ البارقي في تشبيهه الجيوش:

وقد جمَعا جمْعاً كأنّ زُهاءَهُ ... جَرادٌ سَفا في هَبْوَةٍ مُتطايرُ

وقال أيضاً:." (١)

---

(١) نضرة الاغريض في نصرة القريض، ص/٣٠

"فباكَرَهفمْ عندَ الشّروقِ كتائِبٌ ... كأرْكانِ سَلْمى سيْرُها مُتواتِرُ

وقال الحَكَميّ يصفُ سفينةً:

فكأنّها والماءُ ينطحُ صدرَها ... والخَيْزُرانةُ في يدِ المَلاّحِ

جَوْنٌ من العِقْبانِ تبْتَدِرُ الدُجَى ... تهْوي بصوتٍواصطفاقِ جَناحِ

وهذا بابٌ وسيعُ الأرجاء، بعيدُ الانتهاءِ، كالبحر لا تُحصى أمواجُه، ولا يُسْتَقصى منهاجُه، وفيما أوردناه فضلٌ على الكفاية. ومنها:

باب الحشو السديد في المعنى المفيد

قال أبو الشّيص الخُزاعي:

إنّ الثمانين، وبُلِّغْتَها، ... قد أحوَجَتْ سمْعي الى تُرْجُمانِ

قولُه: وبُلِّغْتَها، حشْو سَديد وقد أفادَتْ من الدّعاء معنى جَيداً. وأنشد اليزيديّ:

فمَنْ ليَ بالعيْنِ التي كنتَ مرّةً ... إليّ بها، نفْسي فِداؤكَ، تنظُرُ

قولُه: نفسي فداؤكَ، كقولِهِ: وبُلّغْتَها، في الدُعاء. وقال أبو الوليد عبد الملك بن عبد الرحمن الحارثي:

فلَوْ بِكَ ما بي، لا يكُنْ بكَ، لاغتدَى ... وراحَ إليكَ البِرُّ بي والتّقَرُّبُ

قولُه: لا يكُنْ بكَ حشْوٌ حسن. وأنشد أبو عمرو بن العلاء الجاهلي:

وعَوْدٌ، قليلُ الذَّنْبِ، عاوَدْتُ ضرْبَهُ ... إذا هاج شوقي من معاهدِها ذِكْرُ

وقلتُ له ذَلفاءُ، ويحَك، سبّبَتْ ... لك الضربَ فاصْبِرْ إنّ عادتَك الصّبْرُ

أخذ ابنُ المعتزّ هذا المعنى فقال:

وخَيْلٍ طواها القَوْدُ حتّى كأنّها ... أنابيبُ سُمْرٌ من قَنا الخَطِّ ذُبَّلُ

صَبَبْنا عليها، ظالمينَ، سِياطَنا ... فطارَتْ بها أيدٍ سِراعٌ وأرْجُلُ

قوله: ظالمين مثل قوله: قليل الذنب فهذا هو الحشْو السّديد، في اللفظ المُفيد. أما إذا كان الحشو كقولِ أبي العيال الهُذَلي:

ذكرتُ أخي فعاودَني ... صُداعُ الرأسِ والوَصَبُ

فالصداعُ لا يكون إلا في الرأس، وذكرُ الرأس حشْوٌ غيرُ سديد، ومثله قول ديك الجن:

فتنفّسَتْ في البيت إذ مُزِجَتْ ... بالماءِ واسْتَلّتْ سَنا ا للهَبِ

كتنفُّسِ الرَيْحانِ خالَطَهُ ... من ورْد جُورٍ ناضِرُ الشُّعَبِ

فذِكْرُهُ المزج يغني، وذِكْرُهُ الماءَ زيادةٌ لا يحتاج إليها، ولقد قصّر عن قول أبي نواس:

سَلّوا قِناعَ الطينِ عن رمَقٍ ... حيّ الحياة مُشارِفِ الحتْفِ

فتنفّسَتْ في البيت إذ مُزجَتْ ... كتنفُّسِ الرّيْحانِ في الأنْفِ

وهذا مثالٌ في هذا الباب كافٍ. ومنها:

باب المتابعة

المُتابعة في الكلام المنثور الشعر المنظوم أن يأتي المتكلمُ بالمعاني التي لا يجوز تقديمُ بعضها على بعض، لأن المعاني فيها مُتتالية، فالأولُ يتلوه الثاني والثاني يعقُبُه الثالث، الى أن ينتهي المتكلمُ الى غاية مُرادِه. ولا يجوز تقديمُ الثاني على الأول، ولا الثالث على الثاني، مثالُ ذلك قولُه تعالى: (هو الذي خلقَكُم من تُرابٍ ثمّ من نُطْفَةٍ ثمّ من علَقَة، ثمّ يُخرجُكُم طِفلاً ثم لتَبْلُغوا أشُدَّكُم ثمّ لتكونوا شُيوخاً). وقال تبارك و تعالى: (فناداها من تحتِها ألاّ تحزَني قد جعلَ ربُّكِ تحتَكِ سَرِيّاً. وهُزّي إليك بجِذْعِ النّخلةِ تُساقِط عليكِ رُطَباً جَنِيّاً. فكُلي واشْرَبي وقَرّي عيْناً). فهذا من أحسنِ صِناعةِ الكلامِ في هذا الباب فسُبْحانَ المتكلم به وتعالى عُلُوّاً كبيراً. وأنشد الأصمعي:

لكنّها خُلّةٌ قد سِيطَ من دمِها ... فجْعٌ ووَلْعٌ وإخلافٌ وتبديلُ

الفجْعُ: الغَدْرُ، والولْعُ: الكذِب. وقولهم: الدنيا لا تؤمَن فجائعُه، أي غَدراتُها، ووجهُ المتابعةِ أنّ الغدرَ إذا وقعَ تبيّن الكذِبُ، وإذا وقع التبديلُ ظهر الخلافُ. وقال زهير:

يؤخَّرْ، فَيوضَعْ في كتابٍ، فيُدَّخَرْ ... ليومِ حسابٍ، أو يعجَّلْ فيُنْقَمِ

وقال الشّنْفَرى:

بعَيْنَيّ ما أمسَتْ، فباتَتْ، فأصبحَتْ ... فقضّتْ أموراً، فاستقلّتْ، فولَّتِ

وقال أرْطاةُ بن سُهَيّة:

أكلتفمْ دَماً وشَرِبْنا دَماً ... فلم نُرْوَ منهُ ولم تَشْبَعوا

و قال ابنُ سُليمان الكِلابي:." (١)

"فما زالَ منهم ذامرٌ ومُطاعِنٌ ... على حالةٍ أو ضارِبٌ ومُطاعِنُ

وقال أعشى عُكْل:

وَقَفْنا بها حتى مضَتْ سَورَةُ الضُحى ... نُقَضّي لُباناتٍ ونَبكي تَصابِيا

ونُهْدي تَحَياتٍ ونُبدي صَبابةً ... ونُخفي من الوجْدِ الذي ليسَ خافيا

أما البيت الأول فلا شاهِد فيه ولكنْ أثبَتْناهُ لوضوحِ البيت الثاني، ويجوز فيه التقديم والتأخير. وأما البيتُ الثاني فوجْهُ المتابعةِ فيه أنّ التحياتِ هي التي يُبدأ بها، ثمّ تبدو الصّبابةُ ويختفي بعضُه، وإنْ كان لا يَخفى كما ذكر. وقال زيادٌ الأعجم:

يالَ لُكَيْزٍ دعوةً غيْرَ ندِمْ ... أعَنَزيٌّ سبّني ثمّتَ لمْ

يُلْطَمْ ولمْ يفجْدَعْ ولم يُخْضَبْ بدَمْ

وقال عمرو بن الحارث:

فقد يعتَري قِدري وأغْرِفُ لحْمَها ... فأصبحُ ندْماني فأكْسَبُ محمدي

الاعتراء يكون أولاً ثم الغرْف، ثم السّقي وبعد ذلك يُكتسب الحمد. وقال الجَوْنُ النَّمري:

مَنْ مُبلغٌ شيبانَ أن ... ني لم يكُنْ أمري خفيّا

رامَيْتُه حتى إذا ... ما كان نَبلاناً نفِيّا

طاعَنْتُه حتى إذا ... ما كان رُمحانا شَظِيّا

ضاربتُه حتى إذا ... ما كان سَيْفانا حنِيّا

أثْخَنتُه غلَباً وكا ... نَ مُمَنّعاً قِدْماً أبِيّا

أعطيتُه رَحْلي ورا ... حلتي وكُوراً حِمْيريّا

أرأيتَ لو لدَغَتْ أخا ... كُم حيّةٌ في الأرضِ قَيّا

أو نالَهُ مرضُ المنو ... نِ فما عليَّ وما لدَيّا

ولهذه الأبيات حكايةٌ يطولُ شرحُها، وإنما نذكرُ اليسيرَ منه: وذاك أنه لما كان يومُ أوارَة، أسرَ الجَوْنُ النَمَريّ حارثةَ بن عمرو بن أبي ربيعة بن ذهل بن شيبان، فغلب الملكُ المنذر على الجَوْن، وأخذ منه حارثةَ فقتله وادّعَتْ بنو شيبان أنّ الجَوْنَ قتلَه، فقال هذا **الشِعرَ يصف**

(١) نضرة الاغريض في نصرة القريض، ص/٣١

حالَه معه، فابتدأ بذكرِ الرِّماءِ الذي هو أوّلُ الحرب، وثنّى بذكرِ الطِّعان، ثم بذكرِ الضّربِ، ثم الغلَبَة لأحدِ الفريقَيْن تكون؛ فإمّا مَنٌّ أو قتلٌ. فلما استوفى ذلك، أتْبَعَهُ بعتابٍ كالمعتذِر إليهم، وفي هذا المثال كفاية. ومنها:

باب المَخْلَص المليح إلى الهجاء والمديح

قال عليٌ بن المنجم: سألت أبي، وكان من فرسانِ العِلم بالشعر، عن أحسن مَخْلَص تخلّصَ به شاعر الى مدح أو هجو فقال: يا بُنيّ، هذا مذهبٌ تفرّد به المُحدَثون، فقلّما يتّفق الإحسان فيه لمتقدم. فأما ما وجدتُ أهلَنا ومجمعين عليه منذلك فقول محمد بن وُهَيب:

ما زاليُلْثِمُني مَراشِفَهُ ... ويعلُّني الإبريقُ والقدَحُ

حتى استردّ الليلُ خِلْعَتَهُ ... وبدا خِلالَ سوادِهِ وضَحُ

وبدا الصّباحُ كأنّ غُرّتَه ... وجْهُ الخليفةِ حينَ يُمتدَحُ

وإنما نظر من هذا المعنى الى قول الأعرابي:

أقولُ والنّجْمُ قد مالَتْ مياسِرُهُ ... الى الغُروبِ تأمَّلْ نظْرَةً حارِ

ألَمْحَةً من سَنا برْقٍ رأى بصَري ... أم وجْهُ نُعْمٍ بدا لي أم سَنا نارِ

بلْ وجه ُ نُعْمٍ بدا والليلُ مُعتكِرٌ ... فلاحَ من بيْنِ حُجّابٍ وأستارِ

وقال حسّان في الهجاء:

إن كنتِ كاذبةَ الذي حدّثْتِني ... فنَجَوْتِ منْجَى الحارث بن هِشامِ

تركَ الأحبّةَ أن يقاتِلَ دونَهم ... ونَجا برأسِ طِمِرّةٍ ولِجامِ

وللمُحدَثين في هذا الباب أشعارٌ حسنةٌ كثيرة لا حاجةَ بنا الى الإطالة بذكرها ففيما أوردناهُ كفاية، واللهُ الموفِّقُ للصّواب. ومنها:

باب التضمين

ويُسمّى التسميطُ والتوشيحُ، وهذا في شعار العرب قليلٌ جداً، وقد استعملَ المُحدَثون من ذلك ما لا يأتي عليه الإحصاءُ كثرةً وعدّاً، واليسيرُ منه دليلٌ على الكثير. قال الأخطل:

ولقدْ سَما للخُرَّميّ فلمْ يَقُلْ ... بعدَ الوَنى لكنْ تضايَقَ مُقْدَمي

ضمّنَ قول عنترة:

إذْ يتّقونَ بيَ الأسنّةَ لم أخِمْ ... عنها ولكنّي تضايَقَ مُقْدَمي

وقال آخر من أبيات:." (١)

"كلَمْعِ أيدي مثاكيلٍ مسَلَّبةٍ ... يُبْدينَ ضَرْسَ بناتِ الدهرِ والخُطُبِ

يريدُ الخطوبَ فحذفَ الواو واجتزأ بالضمة.

ويجوز تسكين الحروف التي يليها الضّمّاتُ والكسراتُ نحو: عضُد وفَخِذ، فيقال: عضْدٌ وفَخْذٌ، قال الأخطل:

أنتم خِيارُ قرَيشٍ عند نسبتِها ... وأهلُ بَطْحائِها الأثْرَوْنَ والفَرَعُ

أراد الفَرْعَ فحرّك الراء. وقال الأُقَيشِر الأسدي:

إنّما نشربُ من أموالنا ... فسَلوا الشُرْطيَّ ما هذا الغَضَبْ

أراد الشُرَطيَّ بتحريك الراء. ويقال في علِمَ: عَلْمَ، وفي كرُمَ: كَرْمَ، وفي رَجُل: رَجْلٌ، وفي ضُرِبَ: ضُرْبَ، وفي عُصِرَ عُصْرَ. قال الشاعر:

---

(١) نضرة الاغريض في نصرة القريض، ص/٣٢

لو عُصْرَ منها البانُ والمِسكُ انعصَرْ

ويقال في مثلا انطَلِقْ: انطَلْقَ، تنقُل حركة اللام الى القاف وسكون القاف الى اللام، كقول الشاعر:

ألا رُبّ مولودٍ وليس له أبٌ ... وذي ولدٍ لمْ يلْدَهُ أبوانِ

فحرّك الدالَ بالفتح لما أ سْكنَ اللام. فأما قول الآخر، وهو من أبيات الكتاب:

قواطناً مكّةَ من وُرْقِ الحَمي

ويروى أوالِفاً فإنّه أرادَ الحمامَ فحذفَ الألفَ فبقي الحمَمْ، فاجتمعَ حرفان من جنس واحدٍ فأبدَلَ الميمَ الثانيةَ ياءً كما قالوا: تظنّيْتُ بأدَلوا الياءَ من النون. وهذا إنما يجوز استعمالُه ضرورةً في الحِمام خاصّةً نقلاً، ولا يجوز القياسُ عليه في الحمار ولا فيما أشبَه ذلك لأنه شاذّ.

ومما حُذِف الألفُ فيه وهو في المفتوح قليلٌ لخفّةِ الألف، قول الشاعر:

مثلُ النَقا لبّدَهُ صَوْبُ الطِلل

يريدُ الطِلالَ فحذفَ الألِفَ. وقال أبو عثمان في قوله تعالى: (يا أبَتَ) أراد: يا أبتاهُ، فحذفَ الألِف. وقد ضاعف الشاعرُ ما لا يجوزُ أن يُضاعَفَ في غير الشعرِ للضرورة، قال قَنْعَب:

مَهْلاً أعاذِلَ قد جرّبْتِ من خُلُقي ... أنّي أجودُ لأقوامٍ وإنْ ضَنِنوا

وقال الراجز:

الحمدُ لله العليّ الأجْلَلِ

وإنما ا لوجهُ الصحيح ضنّوا والعليُّ الأجَلُّ. وكل هذه الضرورات إنما يُرَخَّصُ للشاعر في استعمالها عند مضايقِ الكلام واعتياصِ المَرام، لأن الشعرَ مُحِلُّ ارتكابِ الضرورات، واستعمال المحظورات. وقد ألحقَ الشاعرُ نونَ الجمع مع الاسمِ المُضمَر، وهو من الضرورات التي لم تُستَحسَن، فقال في مثل الضّاربوهُ الضّاربونَه، والخائِفوه: الخائفونَه، والآمِروهُ الآمِرونَه. قال الشاعر:

همُ القائلون الخيْرَ والآمِرونَهُ ... إذا ما خَشُوا من مُحْدَثِ الأمرِ مُفظِعا

فأما حذفُ الإعراب فلا يجوز للعربيّ فضْلاً عن المولّد قال الراجز:

إذا اعوجَجْنَ قلتُ صاحبْ قَوّمِ ... بالدّوِّ أمثالَ السفينِ العُوَّمِ

وأنشد سيبويه:

فاليومَ أشرَبْ غيرَ مُستَحْقِبٍ ... إثْماً من الله ولا واغِلِ

يريدُ: أشربُ، فحذفَ الضمّة وهو لحْن، والروايةُ الصحيحة فيه: فاليوم فاشْرَبْ غيرَ مُستَحْقِبٍ.

وأما قطعُ ألِف الوصْلِ فلا يجوز للشاعر المولّدِ استعماله لأنه لحْنٌ وإن كان العربي قد فعل ذلك. قال جميل:

ألا لا أرى إثنينِ أحسَنَ شيمةً ... على حَدَثانِ الدّهْرِ مني ومن جُملِ

فقطعَ ألِفَ اثنين وهي ألِفُ وصلٍ.

ويجوز زيادةُ الياءِ فيما كان على وزن مفاعِل فيصير فاعيل مثلُ مساجد ودراهِم فقالوا: مساجيد ودَراهيم. وسبب ذلك أن الشاعر إذا احتاجَ الى إقامة الوزن بطّلَ الحركة فأنشأ عنها حرْفاً من جِنسِها. قال **الشاعر يصفُ ناقةً**:

تنْفي يَداها الحَصا في كلّ هاجِرةٍ ... نفْيَ الدّراهيمِ تنْقادُ الصياريفِ

وكذاك قولُ ابن هَرْمة: بِمُنْتَزاحٍ، يريدُ بمُنْتَزَحٍ من النَزْحِ وقول الآخر: فانظُورُ، أي فانظُرُ.

وقد بيّن النحويون ذلك وشرحوه، وقد جاء في مثل المِفْتاح: المِفْتَح، وفي مثل التأميل: التأمال، وفي مثل الكَلْكَل: الكَلْكال. وهذا يجوز للشاعر المولّد استعماله إذا نقله نقلاً لأنها لغة القوم ولهم التصرُّف فيها، وليس لنا القياس عليها بل نستعمِل ما ورد عنهم نقْلاً. قال

الراجز:

أقولُ إذْ خرّت على الكَلْكالِ ... يا ناقتي ما جُلتِ من مَجالِ." (١)

"فظنّ عبدُ الملك أنّ بني عمرو بن سعيدٍ قد وضعوهُ على ذلك، فغضِبَ حتى انتفخَ سَحْرُهُ غيْظاً، ونظرَ الى بنيهِ مقطِّباً فعرفوا ما عنده، فأقسموا له بالطلاقِ وأكّدوا الأيْمانَ وأنذروا الحجّ وحرّموا الأموالَ والعبيدَ والإماءَ إنْ كانوا علِموا بقولِه، أو اطّلعوا عليه، أو شاوروه فيه، أو جرى منهم في هذا قولٌ أو فِعْل، فأمسكَ مُعْرِضاً وأخرجَ ابنَ متمِّم خائباً. فلما انصرفوا جمعوا له من بينهم شيئاً وردّوه الى بلادِه خوْفاً على نفسِه من عبدِ الملك.

فيجبُ على الشاعر التحرّز في مثل هذه الشُبَهِ والإعراضُ عنها.

ومن الألفاظِ التي بدّلها قارئُوها ما حدّثني به والدي رحمَهُ الله تعالى قال: مدحَ حيدرُ بنُ محمدِ بن عُبَيدِ اللهِ العلَويّ الحُسَيْنيّ يوسفَ بنَ أيوبٍ بقصيدة، فأخذَها بعضُ أعدائِه وهي بخطِّه، ومن جُملتِها: فلا يَغْرُر الباغي أناتُك. وكشَطَ نُقطتَيْ التاء كشْطاً خفِياً لا يكادُ يظهرُ ولا يُدرَك، ونقَطَ التاء نقْطَ الباء، وأضاف الى نُقطةِ النون أخرى فصارتِ الكلمةُ أتابكَ، وأتى بالقصيدةِ الى عزّ الدين مسعودٍ أتابك، وقال له: هذا حيدَرٌ ولدُ وزيرِكَ قد مدحَ عدوَّكُم وقد هجاك وسمّاك باغياً. فلما رأى ذلك لم يشُكَّ فيه ولا أمكنَ أن يُزيلَهُ من قلبِه مُعتذِرٌ، وأُخِذَ حيْدَرٌ وأودِعَ السجنَ، فما زال محبوساً حتى أشرف على التلفِ. هذا بتصحيفِ كلِمة واحدة فمِن مثلِ هذا ينبغي التحفّظ.

وأما النّزولُ في الخطاب من مرتَبةٍ شريفةٍ الى منزلةٍ سخيفةٍ، فكقول أبي الطّيِّب:

ترَعْرَعَ المَلِكُ الأستاذُ مُكْتَهِلاً ... قبْلَ اكتهالِ، أديباً قبلَ تأديبِ

لم يَحْسُنْ في حُكم صناعةِ الشعر أنْ يخاطبَهُ بالأستاذِ بعدَ المَلِكِ فإنّ ذلك نقصٌ في الأدب، وقُبحٌ في المعرفة. ألا ترى أن الكلمةَ الدنيّة لا يليقُ أن تقترنَ بكلمةٍ شريفةٍ، وكذاك الكلمةُ الشريفةُ لا يليقُ أن يُذْكَرَ معها إلا ما هو من قبيلِها، وغير ذلك يقدحُ في الصناعةِ عندَ أهلِ المعرفةِ.

قد عرّفْتُك أنّ اللفظةَ الواحدةَ تُفْسِدُ البيتَ جميعَهُ، ألا ترى قولَ أبي الطيّب أيضاً:

ولا فضْلَ فيها للشجاعةِ والنّدى ... وصبْرِ الفَتى لولا لِقاءُ شَعوبِ

لفظةُ الندى أفْسَدَتِ المعنى؛ لأنّ مقْصدَهُ أن يقول: إنّ الدنيا لا فضلَ فيها للشجاعةِ والصبر لولا الموتُ، لأنّ الشُجاع إذا علمَ أنه مخلّدٌ لا ينالُه تلَفٌ ولا إذا ألْقى نفسَهُ في المهالِكِ يمَسُّه ضررٌ، لم يكنْ لشجاعتِه فضلٌ، وإنّما الفضلُ له في الشجاعةِ والصبر مع علمِه أنّ ذلك يؤدي الى تلَفِ النفس، وفقْدِ نعيمِ الدُنيا. وأما النّدى فمخالِفٌ لذلك، لأنّ الإنسانَ إذا علمَ أنّهُ يموتُ هان عليه بذلُ مالِه. ألا ترى المرءَ إذا عوتِبَ على الإسرافِ في البَذْلِ كيفَ يتعتذرُ ويقول: إنّما أبذُلُ ما لا أبْقى له، ولا أنا على ثِقةٍ من التمتّعِ به، كقول الأول:

أبْذُلُ ما لسْتُ بباقٍ لهُ ... ولا بهِ أسطيعُ نيْلَ البَقا

وقول الآخر:

نفسي التي تملِكُ الأشياءَ ذاهِبةٌ ... فلَسْتُ آسى على شيءٍ إذا ذهَبا

فقد بانَ لك أن لفظةَ الندى أفسدتِ المعنى.

وقريبٌ من هذا المعنى أنّ **الشاعرَ يصفُ نفسَه** بما يرفعُها ثم يُعْقبُ ذلك بقولٍ يحُطُّ منها ويَضَعُها، وهو عيبٌ يُسقِطُ فضيلةَ الشاعرِ ويوهنُ تقدُّمَه. ولهذا قدحَ العلماءُ في امرئ القيس وعابوهُ ولامُوهُ في كتبهم وعاتبوه حيث يقول:

فلوْ أنّ ما أسْعَى لأدْنى معيشةٍ ... كفاني ولم أطلُبْ، قليلٌ من المالِ

---

(١) نضرة الاغريض في نصرة القريض، ص/٤٨

ولكنّما أسعى لمَجْدٍ مؤَثَّلٍ ... وقد يُدرِكُ المجدَ المؤثَّلَ أمْثالي

فهذا شعرُ ملكٍ يفتخرُ بملكِه ويصفُ ما يحاولُ من بَهيّ عِزِّه مع جلالةِ شأنِهِ وعظيمِ خطَرِه، فكيفَ حسُنَ بِهِ أن ينزلَ عن هذا المركب الجليلِ الى محَلّ مُسترَذلٍ، ويرتديَ برداءٍ مُبتذَلٍ فيقول:

لنا غنَمٌ نُسَوِّقُها غِزارٌ ... كأنّ قُرونَ جِلَّتِها عِصيُّ

فتَمْلأُ بيتَنا أقِطاً وسَمْناً ... وحسبُكَ من غِنىً شِبَعٌ وريُّ

هذا شِعْرُ أعرابي مُتلفّعٍ بكسائه لا تتجاوزُ هِمتُه، ما حوَتْهُ خيمتُهُ.." (١)

"كان للركبِ من هذا المكان موضِعٌ حسَنٌ ولكنها رأتْ القُربَ أحقَّ به؛ لأن الركبَ لولا القربُ لم يُسْتَشْفَ برائحتِه، فإذا أمكنَ استعمالُ الأصلِ لم يبْقَ للفرعِ النائبِ عنهُ موضعٌ وإن سدّ مسدّاً حسَناً. وقال ابن **المعتزّ يصفُ اليَمام**:

حتى عرَفْنَ البُرْجَ بالآياتِ ... يلوحُ للناظرِ من هَيْهاتِ

هيهات في هذا الموضع قافيةٌ لا يقَعُ غيرُها موقعَها فهي عاليةٌ على مَنْ رامَها، غاليةٌ على اسْتامَها. ولابنِ المعتزّ في وصفِ فرسيْنِ تباريا في السرعةِ يقول:

وكَمْ قد غدَوْتُ على سابحٍ ... جَوادِ المِحَثّةِ وثّابها

تُباريهِ جرْداءُ خيْفانَةٌ ... إذا كادَ يسبِقُ كِدْنا بِها

وقال المعتمدُ محمد بن عبّاد المغربي وكتبَ بها الى أبيه:

مولايَ أشكو إليكَ داءً ... أصبحَ قلبي به قريحا

سُخْطُكَ قد زادَني سَقاماً ... فابْعَثْ إليّ الرِّضا مَسيحا

فقولُه مسيحاً من القوافي التي لا يسدّ غي ر ُها مَسدُّها. ومن ذلك قولُ مهيار:

وقالوا: يكونُ البيْنُ والمرءُ رابطٌ ... حشاهُ بفضْلِ الحزمِ؟ قلتُ: يكونُ

وقال الصَّنَوْبَري:

وافَتْ منيّتهُ الستينَ وا أسَفا ... إذ لمْ يكنْ عُمْرُهُ سِتينَ سِتينا

وقال آخر:

عهْدي بظلِّكَ والشّبابُ نزيلُه ... أيّامَ ربعكَ للحسانِ عُكاظُ

القافيةُ ظائيةٌ لا يسدُّ موضعَها غيرُ عكاظ، وهو اسمُ سوقٍ للعرب بناحيةِ مكةَ كانوا يجتمعون بها كلّ سنة. وأمثالُ ذلك في الشعرِ القديمِ والحديثِ كثير.

وينبغي للشاعرِ ألا يخالفَ الشعراءَ المتقدمينَ في عوائدهم إذا شبّهوا، ومقاصِدِهم إذا أيْقَظوا ونبّهوا، فإنّ ذلك ممّا يُعابُ به، ويُعدُّ من ذنوبِه. ألا ترى العلماء كيفَ عابوا على المرّارِ قوله:

وخالٍ على خدَّيْكَ يبدو كأنّهُ ... سَنا البَدرِ في دعْجاءَ بادٍ دُجونُها

والمعلومُ أنّ الخالَ أسودُ، والخدَّ أبيضُ، فعكسَ المرّارُ وجعل الخالَ كسَنا البدرِ نوراً، والخدَّ كالليلِ سواداً، وهذا غير ما جرَتْ به عادةُ الشُعراءِ في وصفِ الخال. والمعروفُ كقوْلِ العباسِ بن الأحنف:

يُقطِّعُ قلبي حُسْنُ خالٍ بخَدِّها ... إذا سفَرَتْ عنه تنغّمَ بالسِّحر

---

(١) نضرة الاغريض في نصرة القريض، ص/٧٨

لَخالٌ بذاكَ الخدِّ أحسنُ منظراً ... من النُّكتةِ السوداءِ في وضَحِ البدر

وكقولِ عبدِ الملك الحارثي في وصفِه:

كأنّ نُقطَةٌ بمِسْكٍ ... لائحةٌ في بياضِ عاجِ

وكقول الصّنوبريّ:

والخالُ في الخَدّ إذ أُشَبِّهُهُ ... زهْرةُ مِسْكٍ على ثَإى تِبْرِ

وكقول الآخر:

كأنّهُ من سبَجٍ فاحِمٍ ... مركَّبٍ في لُؤلؤ رطْبِ

ومثْلُ هذا المعنى في الشِّعرِ كثير. ولما أتى المرّارُ بما خرَقَ فيه الإجماع وخالفَ العَيانَ والسَّماع، عدّه أهلُ الأدب عيباً عليه وخطأ منه.

وممّنْ خالَفَ عوائدَ الشُعراء في مقاصدِهم الحكَمُ الخُضْري بقوله:

كانت بنو غالبٍ لأمّتِها ... كالغيْثِ في كل ساعةٍ يكِفُ

وليس المعهودُ من الغيْثِ أن يكفَ في كلّ ساعةٍ، ولا وصَفَ الشعراءُ الغيثَ بالوَكْف في كلّ ساعة ولا كلّ شهرٍ، وإنّما شبّهوا الممدوحَ بالغَيْث لعمومِ إفْضالِه، وأنّه لا يشُحُّ بنوالِه، كما يعُمّ الغيثُ بتهطالِه، ولا ينْحَلُّ بريّقِ سَلْسالِه. ومعانيهم في هذا كثيرة.

وممّنْ خالفَ عوائدَ الشعراء في تشبيهاتِهم أحمدُ بن أبي فنَنٍ حيث يقول:

لا تَميلنّ فإنّي ... خائفٌ أن يتقصَّفْ

وإنّما يُشَبّهُ المحبوبُ بالقضيبِ اللّدْنِ والخُوطِ الرّطْبِ، ولا يوصَفُ بأنّه يتقصّف. وابنُ أبي فنَن تبعَ في قولِهِ قيْسَ بنَ الخَطيم. وقد سبَقَ القول أن الشاعرَ ينبغي أن يقتدي بمن أحسَنَ من الشُعراء وأجاد، لا بمَنْ أساءَ وخالف القانونَ المُعتادَ. قال ابنُ الخطيم:

كأنّها عودُ بانةٍ قَصِفُ

وقال ابنُ الرومي في ذمّ ابن أبي فنَن على قولِه يتقصّف:

أيها القائلُ إنّي ... خائفٌ أن يتقَصّفْ

ليسَ هذا الوصفُ إلاّ . . . وصْفَ مصْلوبٍ مُجَفَّفْ

وقال أبو نُواس في مثل قوله:." (١)

"يا شقيقَ النفسِ من حكَمِ ... نِمْتَ عن ليلي ولمْ أنَمِ

وقول والبةَ أبلغُ لأنّه قال: لم أكَدِ ومن لم ينَمْ قد يكادُ ينام. ومعظمُ شِعر أبي الطيّب من هذا القِسْم، فمن ذلك قوله:

كفَلَ الثناءُ له برَدِّ حياتِهِ ... لمّا انطوى فكأنّهُ منْشورُ

أخذَهُ من أبي القوافي الأسديّ حيثُ يقول:

ردّتْ صنائِعُهُ عليهِ حياتَهُ ... لمّا انطَوى فكأنّه منشورُ

وقال المتنبي:

وإنّي لتُغْنِيني عن الماءِ نُغْبَةٌ ... وأصبرُ عنه مثلما تَصبِرُ الرُّبْدُ

أخذَه من مروانَ بنِ أبي حفصة حيثُ يقول:

وإنّي لتُغنيني عن الماءِ نُغْبَةٌ ... وأصبرُ عنه مثلَ صبْرِ الأباعِرِ

---

(١) نضرة الاغريض في نصرة القريض، ص/٨٥

وأرفعُ نفسي عن صِغارِ مطامِعٍ ... إذا أعوزتني مُرغباتُ الأكابرِ

وقال المتنبي:

ومن نكَدِ الدُنيا على الحُرِّ أن يرَى ... عدّواً لهُ ما مِنْ صداقَتِهِ بُدُّ

أخذهُ من إسحاق الموصلي حيث يقول:

ومنْ نكَدِ الدُنيا على الحُرِّ أن يرى ... ع دوّاً فيَهْوى ان يُقالَ خليلُ

وقال المتنبي:

كأنّ بناتِ نعْشٍ في دُجاها ... خَرائِدُ سافراتٌ في حِدادِ

أخذَه من أبي العبّاس الناشئ حيثُ يقول:

كأنّ مُحجّلاتِ الدُّهْمِ فيهِ ... خرائدُ سافراتٌ في حِدادِ

وقال المتنبي:

كالشّمسِ في كَبدِ السّماءِ وضوؤها ... يَغْشى البِلادَ مَشارِقاً ومَغارِبا

أخذَه من ابن الروميّ حيث يقول:

كالشمسِ في كبِدِ السّماءِ محلُّها ... وشُعاعُها في سائرِ الآفاقِ

ولو استقصَيْنا أقسامَ سَرقاتِه في هذا القِسْم خاصةً لأفْرَدْنا لها كتاباً.

ومن حقّ الشاعر أنه إذا أخذ معنىً قد سُبقَ إليه أن يغيّر ألفاظَه ويصنعَه أجودَ من صَنعةِ السابق إليه، أو يزيدَ فيه عليه حتى يستحقّه. فأما إذا أتى بلفظِهِ ومعناهُ فذاكَ عيْبٌ قبيحٌ عندَ الشُعراء المقصّرينَ فضلاً عن المُجيدين.

وينبغي للشّاعرِ أن يوفّقَ بين التشبيهِ والمُشبّهِ به ويراعي ذلك، بحيثُ لا يأتي الكلام متنافراً والمعاني متباعدةً، فإنّه إذا أنعم النظرَ في تأليفِ شِعرِه، وتنسيقِ أبياتِه، ووقفَ على حُسْنِ تجاوُرِه أو قُبْحِه فلاءم بينها، ونظمَ معانيها، ووصل الكلامَ فيها، كان مُجيداً، مع الشعراء المجيدينَ معدوداً. ألا ترى ابنَ هرْمَة وقولَه:

وإني وترْكي نَدَى الأكرمينَ ... وقَدْحي بكفّي زِناداً شِحاحا

كتارِكَةٍ بيضَها بالعَراءِ ... ومُلْبِسةٍ بيْضَ أخرى جَناحا

والفرزدقَ وقولَه:

وإنّك إذْ تهجو تميماً وترْتَشي ... سَرابيلَ قيْسٍ أو سُحوقَ العمائِمِ

كمُهْريق ماءٍ بالفاةِ وغرَّهُ ... سَرابٌ أذاعتْهُ رياحُ السّمائمِ

قال ابنُ طَباطِبا العلوي: لو أنّ ثاني بيْتَي ابن هرْمة عِوَضٌ عن ثاني بيْتَي الفرزدق، وثاني بيْتَي الفرزدق عوض عن ثاني بيتي ابن هرمة لصحّ التشبيهُ لهما واتّسقَتْ معاني شِعْرَيْهما، وإلا فالتشبيهُ في الشّعرين غيرُ واقعٍ موقِعَهُ وهذا نقدٌ من ابن طباطبا في أعلى درجاتِ الحُسنِ والإدراك.

وينبغي للشاعر **ألا يصِفَ ممدوحَه** في فنٍّ من فنونِ كرَمِه وعلمِه وبراعتِه وشجاعتِه وشرفِ محْتِدِه وأصالةِ بيتِه وجميع ما يُضَمّنُه شعرَهُ من مدحه، إلا ويطلبُ فيه الغايةَ ولا يقتنعُ فيه بدونِ النهاية. فإنّ الشّاعِرَ إذا أتى بمعنىً قد قصّر فيه لا يعذِرُهُ ناقدُهُ ولا يقول: عملُهُ على قدرِ ممدوحِه. ولمّا أنشدَ كُثيّرٌ عبدَ الملكِ مدحَتَه التي يقول فيها:

على ابنِ أبي العاصي دِلاصٌ حَصينةٌ ... أجادَ المُسَدّي سَرْدَها وأذالَها

يَؤودُ ضَعيفَ القومِ حمْلُ قتيرِها ... ويستَضْلِعُ القرْمُ الأشَمُّ احتمالَها

قال له عبد الملك: ألا قُلتَ كما قال الأعشى لقَيْس بن معْديكَرب:

وإذا تجيءُ كتيبةٌ ملمومَةٌ ... خرْساءُ يخْشى الذائِدونَ نهالَها

كُنتَ المُقدَّمَ غيرَ لابِس جُنّةٍ ... بالسّيْفِ تضْرِبُ مُعلِماً أبْطالَها." (١)

"أقول: هذا فيه تسامح، فإن الشاعر في كل وقت ما يفتتح قصيدته بما يدل على مقصوده. فإن من مدح يطلب الإرفاد والإعانة بمال أو مركوب أو شفاعة أو طلب ولاية، ثم صدر تلك القصيدة بغزل يصف فيه محبوبه، أو وصف هوى أو غربة أو شوق أو مسير، كيف يتأتى له ذلك ؟. نعم إذا كان مدحا مجردا بلا غزل لاق به ذلك، وأكثر ما يكون المدح مجردا من الغزل إذا كان في واقعة تجددت للمدوح فيهنئه الشاعر إما بولاية منصب أو بظفره بعدو أو بمولود أو بسلامة من حادثة أصابته أو هناء بعافية أو بتشيف أو غير ذلك من مجددات الوقائع. ولولا خوف الإطالة ذكرت الشواهد على ذلك.

وأما الكاتب فإنه إن كتب إلى من هو دونه أو مساويه أو أرفع منه، بحيث أنه تمكن مخاطبته بالدعاء، فيحتاج إلى أن يكون الدعاء مناسبا لما يتضمنه الكتاب من شوق أو وحشة أو هدية أو استهداء أو شفاعة أو سؤال أمر أو شكر أو هناء أو عزاء أو ما هو بحسب الحال . وهذا النوع إنما حافظ عليه المتأخرون من الكتاب خصوصا في التقاليد والتواقيع فإنهم راعوا ذلك. ولولا خوف الإطالة لأوردت من ذلك جملة كافية.

على أن هذا لا يحتاج أهل هذا العصر إلى التنبيه عليه، لأنه هذا الأمر قد اشتهر بين كتابه.. وقد بقي هو الغاية المطلوبة من الكاتب. حتى إنه ليقال: افتتح تقليده أو توقيعه أو كتابه بكيت وكيت. ويذكر اسم صاحب التقليد في أول السجعة، أو ينبه على معنى ما اشتمل عليه الكتاب. فمنهم السابق ومنهم المقصر. وقد يتفق في غالب الأوقات اسم المكتوب له والوظيفة، فينبه الكاتب على المعنى. ألا ترى ما أحسن قول.... وقد كتب تقليدا بولاية العهد للسلطان الملك الأشرف صلاح الدين فقال: الحمد لله الذي جعل الملك الأشرف صلاح الدين. فما استعار له شيئاً . واتفق لي مثل هذا في توقيع كتبته لقاضي القضاة الحنفية عماد الدين علي بتدريس المدرسة القايمازية فقلت: الحمد لله ال ذ ي جعل عماد الدين عليا فما استعرت له شيئاً . وهذا كثير الاتفاق.

وقول القاضي محيي الدين بن عبد الظاهر وقد كتب تقليدا بولاية العهد للسلطان الملك الصالح علاء الدين علي عن والده السلطان الملك المنصور فقال: الحمد لله الذي شرف سرير الملك بعليه، وحاطه منه بوصيه، وعضد منصوره بولاية عهد مهدية وقول القاضي علاء الدين بن عبد الظاهر رحمه الله تعالى في تقليد كتبه لركن الدين بيبرس المظفر، عندما تملك عن مولانا أمير المؤمنين أبي الربيع سليمان أدام الله أيامه فافتتحه بأن قال: إنه من سليمان وإنه بسم الله الرحمن الرحيم.

وكتب فخر الدين بن لقمان عن الملك السعيد بن الملك الظاهر رحمهما الله تعالى تقليدا بوزارة برهان الدين السنجاري، افتتحه بقوله تعالى: " يا أيها الناس قد جاءكم برهان من ربكم " . وفي هذه اللمعة كفاية. ولكن قد ظهر أولا أن الشاعر لا يلزمه الكاتب من مراعاة المطالع.

كيف يستفيد الكاتب المنشيء

من التراث الأدبي

وقال في الفصل العاشر في الطريق إلى تعلم الكتابة: الثاني أن يمزج كتابة المتقدمين بما يستجده لنفسه من زيادة حسنة: إما في تحسين ألفاظ أو تحسين معان ثم قال: إلا أن هذه الطريق مستوعرة جدا ، ولا يستطيعها إلا من رزقه الله لسانا هجاما وخاطرا رقاما ، وقد سهلت لي صعابها وذللت فجاجها، وكنت أشح بإظهار ذلك لما عانيت في نيله من العناء.

أقول: وقد سلك هو طريقا والقاضي الفاضل طريقاً:

---

(١) نضرة الاغريض في نصرة القريض، ص/٨٧

عاجوا إلى تلفي وعجت إلى الرضى ... شتان بين طريقهم وطريقي

فإن القاضي رحمه الله، أذهل لما أسهل، وابن الأثير سامحه الله أحزن لما أحزن، على أن ابن الأثير أكثر ما جاء به في طريقه: حل المنظوم، وتضمين الأمثال. وليس هو بأبي هذه العذرة، ولا ناظم تلك الشذرة. وأين كلامه من كلام الوزير أبي الوليد ابن زيدون: ومن وقف على ترسله، على حسن توصله إلى هذا الفن ولطف توسله. لا سيما رسالته التي كتبها على لسان ولادة بنت المستكفي إلى الوزير أبي عامر ابن عبدوس، والرسالة التي كتبها إلى ابن جهور يستعطفه بها. فإنه أتى في هاتين الرسالتين بالغرائب والعجائب، وضمنهما من الأمثال والوقائع وحل الأبيات ما زاد، وضوع نده في كل ناد، لأنه حشر فيهما فنادى، ونظم لآلىء ذلك توأما وفرادى فجاءت كل رسالة.

يحرك أعطاف المعالي سماعها ... وتبعث أطراب النهى وتهيّج." (١)

"قال في هذا الفصل: ومن وقف على ما ذكرته علم أني لم آت شيئاً فريا ، وأن الله قد جعل تحت خاطري من بنات الأفكار سريا .

أقول إنه هنا في مقام تعظيم لما أتى به في فن الكتابة من حل المنظوم والآيات الكريمة، فقوله، شيئاً فريا ينافي هذا المقام، لأن الفري العظيم أو الشيء المختلق المصنوع، فإذا قال: ما أتيت شيئاً عظيما ، أو شيئاً مختلقا مصنوعا ، لم يكن ذلك مناسبا .

وأما السري فإنه النهر الصغير، ومن ذهب إلى أنه عيسى عليه السلام، بمعنى أنه واحد من سراة الناس، فإنه غلط منه.

قال **لبيد يصف حمر** الوحش:

فتوسّطا عرض السّريّ وصدّعا ... مسجورةً متجاوراً قلاّمها

فالسري: النهر الصغير. والمسجورة: صفة للعين المملوءة.

وما أحسن قول أبي المقدام الخزاعي من جملة قصيدته المشهورة في اللغز:

وسريّا رأيته وسط قوم ... ماكثا ما يريد عنهم زوالا

تشرب الخمر دونه وسقوه ... حين دارت رحاهم أبوالا

السري: هو النهر الصغير وعليه سياق الكلام. وسياق الآية الكريمة يدل على بطلان قول من قال هو كناية عن عيسى عليه السلام لأنه تعالى قال: " وكلي واشْرَبي " أي كلي من الرطب الجني، واشربي من النهر، وإذا ثبت هذا فما أدري ما معنى قوله تحت خواطري من بنات الأفكار سريا فإن أراد الذي ذهب إليه من زعم السري هو عيسى عليه السلام، فكان ينبغي له أن يقول سريات لأنه صفة لبنات، وإن كان المراد النهر فلا معنى له.

ولو قال: علم أني امتلأت من ذلك ريا ، وأن الله قد جعل تحت فكري من هذا النوع سرياً.

قال أيضاً بعد ذلك: والذي يعلمها منهم يرضى بالحواشي والأطراف، ويقنع من لآلئها بمعرفة ما في الأصداف.

أقول: ما أدري معنى هذه القرينة الثانية ما هو ؟ فإنه ما في الأصداف إلا اللؤلؤ ولو قال: ويترك اللآلىء ويضم الأصداف، لكان أحسن.

قال: ولو استخرج منها ما استخرجت، واستنتج منها استنتجت لهام بها في كل واد، وتـزود إلى سلوك طريقها كل زاد.

أقول: هذه السجعة الأخيرة محلولة باردة لا معنى تحتها. ولو قال: لهام بها في كل واد، وارتفع لها في مظهر الربا وانخفض في مضمر الوهاد، لكان أحسن.

ادعاء ابن الأثير الإبداع في رسالة له

في ذم الشيب

---

(١) نصرة الثائر على المثل السائر، ص/١٥

قال في هذا الفصل: ومن ذلك ما ذكرته في فصل من كتاب يتضمن ذم الشيب فقلت: والعيش كل العيش في سن الحداثة، وما يأتي بعدها فلا يدعى إلا بسن الغثاثة، وليس بعد الأربعين من مصيف للذة ولا مربع، وهي نهاية القوة الصالحة من الطبائع الأربع فإذا تجاوزها المرء أشفت ثمار عمره على خرصها، وصارت زيادته كزيادة التصغير تدل على نقصها، ويصبح بعد ذلك وهو يدعى أبا بعد أن كان يدعى ابنا، ويتقمص من المشيب ثوباً لا يجتر ذيله خيلاء ولا يزهى به حسنا. وإن قيل إن أحسن الثياب شعاراً البياض قيل: إلا هذا الثوب فإنه مستثنى، ويكفيه من الفظاعة أنه ينظر الأحباب إليه نظر القال، ولولا أن الخمود بعده لما استعير له لفظ الاشتعال. ومن الناس من يدلس لونه بصبغة الخضاب، وليس ذلك إلا حدادا على فقد الشباب، وهو في فعله هذا كاذب ولا يخفى أنس الصدق من وحشة الكذاب. وخداع النفس أن تسلو عن بسره المعطلة وقصره المشيد، ويحسن لها الخروج في ثوب مرقع وهي تراه بعين الثوب الجديد ثم قال وبعض هذا مأخوذ من شعر ابن الرومي. وهو قوله:

رأيت خضاب المرء بعد مشيبه ... حدادا على شرخ الشبيبة يلبس

غير أن في هذا الفصل معاني كثيرة لا توجد في كلام آخر.

أقول: قد ادعى أنه ابتكر ما فيه هذا الفصل من المعاني، وأنا أذكر أبياتا تدل على أخذ كلامه منها.

قال أبو الطيب:

آلة العيش صحةٌ وشباب ... فإذا وليّا عن المرء ولّى

وقال التهامي أيضاً :

وطري من الدّنيا الشباب وروقه ... فإذا انقضى فقد انقضت أوطاري

وقال ابن أبي حصينة:

كأنّ الفتى يرقى من العيش سلّما ... إلى أن يجوز الأربعين وينحطّ

وقال سبط التعاويذي:

وعلو السن قد كس ... ر بالشيب نشاطي

كيف سموه عوا ... وهو أخذٌ في انحطاط

وقال أبو الطيب في معنى أن زيادة التصغير نقص:

وكان ابنا عدو كاثراه ... له يائي حروف أنيسيان." (١)

"والمنجنيقات تفوق إليهم سهام قسيها، ويخيل إليهم ساعية إليهم بحبالها وعصيها، وهي في الحصون من ألد الخصوم، وإذا أمت حصنا حكم بأنه ليس بإمام معصوم، ومتى امترى خلق في آلات الفتوح لم يكن فيها أحد من الممترين، وإذا نزلت بساحة قوم فساء صباح المنذرين، تدعى إلى الوغى فتكلم، وما أقيمت صلاة حرب عند حصن إلا كان ذلك الحصن ممن يسجد ويسلم.

قال ابن الساعاتي:

ومتى يحاول بلدةً لم يثنه ... حشد الجيوش بها ولا بعد المدى

هتمت مجانقه ثنايا سورها ... فرأيت ذاك الثغر ثغرا أدردا

نماذج من إنشاء ابن الأثير يدعي فيها التقدم

قال: ومن ذلك ما وصفت فيه نزول العدو على حصار بلد من بلاد المكتوب عنه وكان ذلك في زمن الشتاء، فسقط على العدو ثلج كثير

---

(١) نصرة الثائر على المثل السائر، ص/٢٠

صار به محصورا. فقلت: وقد عاجلته قتال البروق قبل البيارق، وأحاط به الثلج فصار خنادق تحول بينه وبين الخنادق.
والشتاء قد لقي عسكره من البرد بعسكره، والسماء قد قابلته بأغبر وجهها لا بأخضره، والأرض كأنها قرصة النفي وعسى أن تكون أرض محشره ثم أخذ في ذكر اختراع المعنى من الحديث النبوي وهو إنكم تحشرون على أرض بيضاء كفرصة النقي يريد: الخبزة البيضاء. ودندن لذلك وطنطن.
أقول: العجب منه كونه يدون هذه الأشياء ويجمعها ويوردها، ويخطب عقيب كل واحدة منها خطبة لنفسه، يدعي فيها أن البلاغة في غيره مجاز وفي كلامه حقيقة، وأنه جاء بعقود الدرر وجاء غيره بجزعة ولا يرضى أن يقول بعقيقة. وقد أوردت كتابا للقاضي الفاضل فيما تقدم أصدره من بعرين، ذكر فيه الأمطار والثلوج والخيام وأتي فيه بمحاسن ما لابن الأثير بها يدان، ولا يدور على قطبها لكاتب فرقدان.
ومن كلام القاضي الفاضل: فأما الثلوج التي وصلها ذلك البيان فأججها، بل أهداها إلى الصدور التي هي بيوت نار الشوق فأثلجها. فقد تمثلت البلاد وكأنما نشر المولى عليها عرضه، وسرني أن سر ذلك الفضاء فضه، وأراني النجوم في هذه السنة وقد ناصحت في خصبها فنزلت بأنفسها، وبرزت ظاهرة في النهار بجواريها وخنسها، وأجدر بها أن تكون سنةً تغسل وضر الكفر بصابون ثلجها، وتبشر العزمة الناصرية من هذه الرغوة بما تحتها من صريح فلجها.
ومن ذلك: وإن يكشف الله قناع الشك، تكن أحق منزلة بالترك، فلن ترى إلا محشر الحشرات بل محسر الحسرات، يومها بالهم والثلج أبلق، والمنفق فيها يقلب كفيه على ما أنفق.
ومن رسالة كتبها القاضي محيي الدين بن قرناص إلى القاضي تاج الدين ابن الأثير: وعندما سطرها متهجما ، كان وجه الأفق بالغيم متجهما ، وثغر حماة بالثلج متبسما ، وقد ظهر عليها السكون، حيث شابت منها القرون، وكان المملوك مشرفا على مكان أحيط بثمر، والدوح يقلب كفيه على ما أنفق من عمره، وقد تزهد فتجرد من حرير أوراقه ولبس قطن زهره، فلا ترى إلا أشجارا قائمة على أصولها وكروما خاوية العروش، وسقيط ثلج كالفرا ش المبثوث وجبال غيوم كالعهن المنفوش.
ومن جواب القاضي محيي الدين بن عبد الظاهر عن هذه الرسالة: وكان توجهنا إذ ذاك حين اكتست الجبال بالثلوج، وأحاطت بنا الأنواء من كل جانب إحاطة ما لها من فروج، بفصل فتحت فيه السماء أبوابها بما ليس لجمله عن تلك المواطن فصول، ولا لخضاب الجليد الدابغ أديم الثرى المتجلد من نصول. فعدنا إلى جهة حمص وإن لم يعجبنا العام، وقلنا كل ذلك مغتفر في جنب ما أشارته مصلحة الإسلام، الشاملة منهم للخاص والعام، واستقبلنا تلك النواحي المتناوحة، والمنازل المتنائية على المراحل المتنازحة، برقة جلود تتجالد على الجليد، وأوجه تواجه من تلك الظهور ما ورود حياض المنون به إليها أقرب من حبل الوريد، كم التفت الشمس بقارا من قرها بفروة سنجاب من الغمام، وكم غمضت عينها عمن لم تطعم جفونه بتهويم ولا تطمع بمنام، وكم سبك الزمهرير فضة ثلوجها فصحت عند السبك، وكم خبر من امرىء القيس أنشد عند النبك قفا نبك. هذا والزميتا قد مدت على البلاد والعباد ملاءتها الرحيضة، وأضحت بها الأنفس قتيلة لا مريضة، كأنها وخط المشيب على المفارق، أو رمل أبيض قد ذر على سطور تلك المهارق.
وللقاضي محيي الدين بن عبد الظاهر رحمه الله تعالى في القطيفة عدة **مقاطيع يصف بردها**. منها قوله:
هذي القطيّفة الّتي ... لا تشتهى عقلا ونقلا." (١)

"فما كان إلا أن قال بعد ذلك البيت: يا من لا أسميه ولا أكنيه، وأذكر غيره وهو الذي أعنيه لا تكن ممن أوتي ملك الملاحة فلم ينظر إلى زواله، وعرف مكانه من القلوب فجار في إدلاله، ولا تغتر بقول من رأى الحسن للإساءة ماحيا ، واعلم أن اللاحي يقول: كفى بالتذلل لاحيا ، وكثيرا ما يزول العشق بجنايات الصدود، والزيادة في الحد نقص في المحدود. وقد قيل: إن الحسن عليه زكاة كزكاة

(١) نصرة الثائر على المثل السائر، ص/٥١

المال، وليست زكاته عند علماء المحبة إلا عبارة عن الوصال، وهذه صدقة تقسم على أربابها، ولا ينتظر أن يحول الحول في إيجابها، فهي مستمرة على تجدد الأيام، والمستحقون لها قسم واحد ولا يقال إنهم ثمانية أقسام، وهؤلاء هم المخصوصون بفك الرقاب، ورقبة العشق أشد أسرا من رقبة تتحرر بالكتاب. فاخرج يا مولاي من هذا الحق الواجب، وإلا فتأت لطالب منىً وأي مطالب، ولا تقل هذا غريم أكثر عد الليالي في مطله، وأعده والمواعيد زاد ل مثله، فهذه سلعة قد عاملتني بها مرة ساخرا ومرة ساحرا ، ومن الأقوال السائرة إن الغر تجعله التجربة ماهرا ، ولعمري إن ممارسة الحب تجدد لصاحبه علما ، وتبصرةً وإن كان كما يقال أعمى، وقد كذب القائل:

عرّصن للذي تحبّ بحب ... ثم دعه يروضه إبليس

فإن كانت الرياضة كما قيل لإبليس فما أراه صنعا في الذي صنع، وأراك استعصيت عليه استعصاء القارح وأنت جذع، ولا شك أنك تهدم ما يشيده من البناء، وأنك مستثنى في جملة من دخل في حكم الاستثناء، وأنا الآن له عائب، وعليه عاتب. فأين نفاثاته التي هي أخدع من الحبائل، وأين قوله لآتينهم عن الأيمان والشمائل، وأين جنوده المسترقة ما في السماء، التي تجري منهم مجرى الدماء. وكل هذا قد بطل عندي خبره، كما بطل عندي أثره، فإن أدركته النخوة بأني استهزأت بتصديق أفعاله، فليحلل معقول حاجتي هذه حتى أعلم أنه قادر على حل عقاله، وإلا فليخف راسه، وليمح وسواسه، و إ ن كان له عرش على البحر فليقوض من عرشه، وليعلم أن السحر ليس في عقده ونفثه ولكنه في الأصفر ونقشه، وها أنذا قد بعثت بما يجعل العزم محلولا والود مبذولا ، وما أقول إلا أني بعثت معشوقا إلى معشوق، وكلاهما محله من القلب بل القلب من حبها مخلوق، وما أكرمه وهو وسيلة إلى مثله، وحسنه من حسنه وإن لم يكن شكله من شكله، وما وصفه واصف إلا كان ما رآه منه فوق ما رواه، ومن أغرب أوصافه وأحسنها أنه لم ير ذو وجهين وجيها سواه، ولا جرم أنه إذا سفر في أمر تلطف في فتح أبوابه، وتناول وعره فبدله بسهمه وبعده فبدله باقترابه، ولو بعثت غيره لخفت أن لا يكون في سفارته صادقا ، وأنه كان يمضي سفيرا ويعود عاشقا ، فليس على الحسن أمانه، وفي مثله تعذر الخيانة، ولا لوم على العقول إذا نسيت هناك عزيمة رشدها، ورأت ما لا يحتمله كاهل جهدها، ومن ذا الذي يقوى درعه على تلك السهام، أو يروم النجاة منها وقد حيل بينه وبين المرام، وهذا الذي منعني إلا أن أرسل كيسا أو كتابا ، فأحدهما يكون في السفارة محسنا والآخر على السر حجابا ، والسلام إن شاء الله تعالى.

أقول: إنه لما فرغ من هذه الرسالة، أخذ على العادة في تفريط كلامه لما ابتدعه من ذكر الزكاة ووصف الدينار بمعنى الحديث، وأن الذي اتفق له لم يظفر به الحريري ولا سبق إليه وأقول: إنني ما سمعت ولا رأيت ولا أسمع ولا أرى بمن راسل محبوبه بمثل هذه الأشياء، وتهدد بأن العشق يزول بالصدود، والزيادة في الحد نقص في المحدود، وأن الوصال زكاة تجب عليك ولا تقل إنها في العام بل في كل وقت، فأخرج من هذا الحق الواجب عليك، ولا تقل إني غريم هين الطلب، فكم تسخر بي، فما أنا كما كنت والتجربة تجعل الغر ماهرا ، ولكن المحب أعمى ثم أخذ في ذم إبليس وتأنيبه وتوبيخه، وأنه ليس بصاحب الوسوسة والإغواء والسحر إنما هو للدينار، وها أنا قد جهزت شيئاً من ذلك، وم ا بقي بعد أن أجهز المعشوق إلى المعشوق شيء. ثم أخذ يصف الدينار.

نعم هذه العبارة والتهديد تصلح أن تكون في حق عدو خرج من الصداقة إلى العداوة أو متول أكثر الظلم والفساد في البلاد والعباد، ولم يفده الإنذار ولا التحذير، أو عبد خرج عن طاعة مولاه ولم يخف سلطانه.." (١)

"ومن إنشاء شيخنا شهاب الدين محمود رحمه الله تعالى في وصف حصن: حصن قد تقرط بالنجوم وتقرطق بالغيوم، وسما فرعه إلى السماء ورسا أصله في التخوم، تخال الشمس إذا علت أنها تتنقل في أبراجه، ويظن من سها إلى السهى أنه ذبالة في سراجه، لا يعلوه من مسمى الطير غير نسر السماء ومرزمه، ولا يرمق متبرجات بروجه غير عين الشمس والمقل التي تطرف من أنجمه، وحوله من الجبال كل شامخ تتهيب عقاب الجو قطع عقابه، وتقف الرياح حسرى إذا توقلت في هضابه، تخاف العيون إذا رمقته سلوك ما دونه من

---

(١) نصرة الثائر على المثل السائر، ص/٥٩

المحاجر، ويخيل الفكر صورة الترقي إليه ثم لا يبلغها حتى تبلغ القلوب الحناجر، وحوله من الأودية خنادق لا تعلم منها الشهور إلا بأنصافها ولا تعرف فيه الأهلة إلا بأوصافها.

قال كعب **الأشقري يصف حصنا** :

محلّقةٌ دون السماء كأنها ... غمامة صيفٍ زال عنها سحابها

فلا يبلغ الأروى شماريخها العلا ... ولا الطير إلا نسرها وعقابها

ولا خوّفت بالذئب ولدان أهلها ... ولا نبحت إلاّ النّجوم كلابها

والخالديان:

وقلعةٍ عانق العيّوق أسفلها ... وجاز منطقة الجوزا أعاليها

لا يعرف القطر إذ كان الغمام بها ... أرضا توّطأ قطريه سواسيها

إذا الغمامة لاحت خاض ساكنها ... حياضها قبل أن تهمي عزاليها

يعدّ من أنجم الأفلاك مرقبها ... لو أنه كان يجري في مجاريها

على ذرى شامخٍ وعزٍ قد امتلأت ... كبرا به وهو مملوءٌ بها نيها

له عقابٌ عقاب الجو حائمةٌ ... من دونها فهي تخفى في خوافيها

وقالا أيضاً في ذلك:

وحلقاء قد تاهت على من يرونها ... بمدقبها العالي ومركبها الصعب

يزرّ عليها الجو جيب غمامه ... ويلبسها عقدا بأنجمه الشهب

إذا ما سرى برقٌ بدت من خلاله ... كما لاحت العذراء من خلل السحب

سموت لها بالرأي يشرق في الدجى ... ويقطع في الجلّى وتنهض في الصعب

فأبرزتها مهتوكة الجيب بالقنا ... وغادرتها ملصوقة الخد بالتّرب

مناقشة حول التشبيه في أبيات أحد الشعراء

قال في النوع الثاني من التشبيه بعدما أورد قول الشاعر:

وكأنّها وكأنّ حامل كأسها ... إذ قام يجلوها على النّدماء

شمس الضّحى رقصت فنقّط وجهها ... بدر الدّجى بكواكب الجوزاء

إنه شبه الساقي بالبدر، وشبه الخمر بالشمس، وشبه الحبب الذي فوقها بالكواكب.

أقول: قد ادعى أنه شبه ثلاثة بثلاثة، وهو لم يشبه الساقي، ولا في البيتين ما يدل على تشبيهه، على أن الشاعر توهم أنه شبه الساقي ولم يذكره، وقلده ابن الأثير رحمه الله في وهمه. ومعناهما: أن الخمر في حببها كأنها شمس رقصت فنقطها البدر بالكواكب، وكنى برقصها عن اضطرابها عند المزج. وحسن ذكر البدر هنا لأنه يصاحب الكواكب، وهو أكبرها في رأي العين، لا في العقل إذا فكر في الهيئة، فحسن أن يكون له الكواكب تصرف لينقط الشمس بها. وذكر البدر هنا أمر على طريق الاستطراد، لما ذكر النقوط، أراد أن يسند فعله إلى فاع ل صدر عنه، فحسن أن يذكر البدر. ولو حذف من الكلام تم المعنى في الأصل، كما يقال: كأن الخمر شمس رقصت فنقطت بالكواكب. والشاعر أثبت أداة التشبيه للساقي في قوله: وكأنها وكأن حامل كأسها.

ولم يأت له بمشبه به، فالشاعر واهم، وابن الأثير مقلد، وكلاهما اغتر بذكر البلد، لأن العادة قد جرت بتشبيه الساقي بالبدر، والخمر بالشمس. كقول الشاعر:

إسقنيها بنت كرمٍ ... عتّقت عشراً وخمساً

بات يجلوها علينا ... قمرٌ يحمل شمسا

وقول الآخر:

وساقٍ كالهلال يدير شمساً ... على النّدمان في مثل الهلال

وقول ابن الرومي:

أبصرته والكأس بين فمٍ ... منه وبين أناملٍ خمس

فكأنّها وكأنّ شاربها ... قمرٌ يقبّل عارض الشمس." (١)

"هذا هو المعنى الذي بني عليه البيت. وأما قوله: يكر على الرجال بكوكب، فمن لواحق القمر ألا ترى أن الجملة في موضع النصب على أنها صفة لقمر.

ومن العجيب أنه ادعى أن البحتري شبه العجاج بالظلم، والبحتري جعل العجاج نفسه ظلاماً. ولو أتى ذكر الظلام في عجز البيت، لدخل في المشبه به واندرج بين القمر والكوكب، وإنما جاء ذكره في أصل المشبه.

وما أحسن قول المعتمد بن عباد:

ولما اقتحمت الوغى دارعا ... وقنّعت وجهك بالمغفر

حسبنا محيّاك شمس الضحى ... عليها سحابٌ من العنبر

وقول ابن الزقاق.

لو كنت شاهده وقد غشي الوغى ... يختال في درع الحديد المسبل

لرأيت منه والحسام بكفه ... بحرا يريق دم العداة بجدول

وقول الغزي:

وقد سلب الطّعن الأسنّة لونها ... فعصفر في اللبّات ما كان أزرقا

وأسيافنا في السابغات كأنها ... جداول تجري بين زهرٍ تفتّقا

وقوله أيضاً :

وكم رعت من ملومةٍ لا تبين من ... فوارسه ا إلا الظبى والحمالق

تخوض النّجيع احمرّ تحت دلاصه ... كما نبتت حول الغدير الشقائق

وهذا مأخوذ من قول أبي الطيب:

تعوّد أن لا تقضم الحبّ خيله ... إذا الهام لم ترفع جنوب العلائق

ولا ترد الغدران إلا وماؤها ... من الدّم كالريحان تحت الشّقائق

ومما قلته أنا في هذا النوع:

وسيوفٍ إذا مضت في جراحٍ ... قلت هذا بنفسجٌ في شقيق

ينشد الجسم روحه من ظباها ... ودماها بين النقا والعقيق

وأما ما يشبه قول البحتري الذي أورده ابن الأثير، فقول أبي فراس فيما أظن:

وقفلت عنهم غانما وقلوبهم ... فيها لخوفك عسكرٌ جرّار

---

(١) نصرة الثائر على المثل السائر، ص/٦٦

وأتيت يقدمك السّنان كما أتى ... قبل الصباح الكوكب الغرّار

قال: ومن التشبيهات الباردة قول أبي الطيب:

وجرى على الورق النجيع القاني ... فكأنه النارنج في الأغصان

أقول: لعمري إنه معذور في هذا، وهو من سقطات المتنبي التي ينحط فيها، وهذا البيت من تلك القصيدة التي افتتحها بقوله:

الرأي قبل شجاعة الشجعان ... هو أولٌ وهي المحلّ الثاني

الأبيات الخمسة.

فانظر إلى هذا الافتتاح، وما أتبعه من الحكم والأمثال مع الفصاحة والبلاغة وفي هذه القصيدة مثل قوله:

وتوهموا اللعب والوغى والطعن في ال ... هيجاء غير الطعن في الميدان

ومنها يصف العدو المنهزم:

يغشاهم مطر السحاب مفصّلا ... بمهنّدٍ ومثقّفٍ وسنان

وقبل البيت الذي أورده ابن الأثير:

قد سوّدت شجر الجبال شعورهم ... فكأنّ فيه مسفة الغربان

ولما عكس أبو المطرف بن أبي بكر المخزومي معنى أبي الطيب في تشبيه نارنجة في نهر جاء حسنا . فإنه قال:

ومنظرٍ أرّقني حسنه ... من أزرقٍ ينساب كالأرقم

أبصرته يحمل نارنجةً ... طافيةً حمراء كالعندم

ودرّجت ريح الصبا متنه ... لمّا انبرت وهي به ترتمي

فخلته سيف وغىً مصلتا ... هزّ وفيه قطرةٌ من دم

وقال ابن فتحون في ذلك:

والماء فوق صفائه نارنجةٌ ... تطفو به وعجاجه يتموّج

حمراء قانية الأد يم كأنّها ... وسط المجرّة كوكبٌ يتوهّج

فأتى بالمعنى في بيتين، وأبو المطرف في أربعة فأطال.

وذكرت بقول أبي المطرف، قول القاضي عياض رحمه الله تعالى:

كأنّما الزرع وخاماته ... وقد تبدّت فيه أيدي الرياح

كتائب تجفل مهزومةً ... شقائق النّعمان فيها جراح

مناقشة نموذج آخر من إنشاء ابن الأثير

قال في القسم الأول من النوع الرابع في الالتفات، بعدما تكلم على ما في سورة الفاتحة من الالتفات من الخطاب إلى الغيبة، وفرغ من ذلك: فانظر إلى هذا الموضع، وتناسب هذه المعاني الشريفة، التي الأقدام تكاد تطؤها والأفهام مع قربها صافحة عنها.." (١)

"فأُقسم لو أبصرتني عند موتها ... وجفني يسحّ الدّمع سجلا على سجل

رثيت لنصلٍ يأخذ الموت جفنه ... وأُعجبت من فرعٍ ينوح على أصل

وقد تحسن هذه الكناية من الشريف الرضي في باب التهكم وتكون نهاية في الحسن. وعلى الجملة فقبح الكناية التي ذكرها ليس لذاتها

---

(١) نصرة الثائر على المثل السائر، ص/٦٨

بل لأمر عرض عليها على أنه قد أورد بعدها قول الفرزدق يرثي امرأته:

وجفن نصالٍ قد رزئت فلم أنح ... عليه ولم أبعث عليه البواكيا

وقال: هذا حسن بديع في بابه، وما كني عن امرأة ماتت بجمع أحسن من هذه الكناية ولا أفخم شأنا .

فيقال له: أي شيء حسن هذه وقبح تلك ؟

حول المغالطات المعنوية

قال في النوع العشرين في المغالطات المعنوية: فمنه ما كتبته في فصل من كتاب عند دخولي إلى بلاد الروم أصف فيه البرد والثلج: ومن صفات هذا البرد أنه يعقد الدر في خلفه، والدمع في طرفه، ولربما تعدى إلى قليب الخاطر فأحقه أن يجري بوصفه، والأرض شهباء غير أنها ح ولية لم ترض، ومسيلات الجبال أنهار غير أنها جامدة لم تخض.

أقول: ثم إنه **أخذ يصف مكان** الحسن في قوله: حولية ولم ترض. وأي كبير حسن في هذا حتى يدونه ويستشهد به. ولكنه معذور إذا وقع في كلامه تورية أن يخطب لها، فكيف به لو قال مثل القاضي **الفاضل يصف البرد**: في ليلة جمد خمرها، وخمد جمرها، إلى يوم تود البصلة لو ازدادت إلى قمصها، والشمس لو جرت النار إلى قرصها.

وقد نظم هذا الجلال بن الصفار فقال:

ويوم قرٍّ برد أنفاسه ... تمزق الأوجه من قرصها

يومٌ تودّ الشمس من برده ... لو جرّت النار إلى قرصها

ومن كلام الفاضل في ليلة كثيرة البرد: في ليلة جمد الماء في لبابيدها حتى ثقل متنها، وانعكست القاعدة في التشبيه حتى صار كالجبال عهنها.

وقال الصاحب جمال الدين ابن مطروح:

انظر تجد وجه البسيطة أبيضا ... لم تبد فيه شامةٌ سوداء

كرم السّحاب فعمّ بالثلج الثّرى ... إنّ الكريم له اليد البيضاء

وقال : مجير الدين محمد بن تميم:

دنياك مذ وعدت بأنك لم تزل ... في نعمةٍ وسعادةٍ لا تنقضي

كان الدليل على وفاها أنها ... أضحت تقابلنا بوجهٍ أبيض

وقال مجير الدين أيضاً في البرد:

وليلةٍ قرةٍ قد هبّ فيها ... نسيمٌ لا تقابله الصدور

نسيمٌ يقشعرّ الرّوض منه ... إذا وافى ويرتعد الغدير

ثم قال: ومن ذلك ما ذكرته في وصف كريم فقلت: ولقد نزلت منه بمهلبي الصنع، أحنفي الأخلاق، ولقيته فكأني لم أرع بلوعة الفراق، ولا كرامة للأهل والوطن حتى أقول استبدلت به أهلا ووطنا ، وعهدي بالأيام وهي من الإحسان فاطمة فاستولدها بجواره حسنا ثم أخذ في الثناء على ذلك.

أقول: غاية ما ذكره أنه استعمل اسم فاطمة والحسن رضي الله عنهما تورية وليس هذا بعظيم.

وما أحسن ما استعمل القاضي الفاضل اسم الحسن، فقال يخاطب قوما أشرافا : السعيد من أشبه حديثه قديمه السعيد، والشرف القديم مقطوع إن لم يصله الشرف الجديد، و الغصن من الدوحة العريقة وإن لم ينم كان من الحطب، ومحمد صلى الله عليه وسلم كان عمه أبا لهب، وقبيح أن يكون فعلكم القبيح وجدكم الحسن. وأن يكون أولكم قاتل حتى لا تكون فتنة وتقاتلون حتى تكون الفتن.

وما أحسن قول أبي الحسين الجزار يمدح سيف الدين علي بن قليج من جملة قصيدة في ذكر الزمان:

وإني لمعتادٌ لحمل خطوبه ... إذا كلّ أو أعيى من الهمّ حامله

أقول لفقري: مرحبا لتيقّني ... بأنّ عليا بالمكارم قاتله

كذا تكون التورية، وكذا يكون تحيل التخيل.

ومما اتفق لي نظمه:

أقول لشادٍ تغنّى لنا ... وقد قرّح الدّمع أجفان عيني

ايا حسن الوجه رجّع وخذ ... بصوتٍ عليٍ لنا في حسيني

ثم قال: ومن هذا الأسلوب ما كتبته في فصل من كتاب إلى بعض الإخوان فقلت: وعهده بقلمي وهو يتحلى من البيان بأسمائه، ويبرز أنوار المعاني من ظلمائه، وقد أصبحت يدي منه وهي حمالة الحطب، وأصبح خاطري أبا جهل بعد أن كان أبا ل ه ب.." (١)

"إشارةً إلى معنى الآية الكريمة. وإن كان جاء في ذلك نقل يوثق بصدقه، يرد بالتأويل إلى هذا.

وقد قال أبو العلاء المعري:

وقد يجتدى فضل الغمام وإنّما ... من البحر فيما يزعم الناس نجتدي

فاحترز بقوله: فيما يزعم الناس. يعني: في الظاهر. وإن كان الأمر في الباطن بخلاف ذلك.

وما أحسن قول الحسين بن **مطير يصف مطرا** :

لو كان من لجج السّواحل ماؤه ... لم يبق في لجج السّواحل ماء

وربما كابر بعض الجهال وقال: إن السحاب من البحر ولكن الرياح تقصره فيحلو. ومن هذا قول التهامي:

كالبحر تمطره السّحاب ومالها ... فضلٌ عليه لأنّه من مائه

وما يليق بهذا المكان غير التنبيه على أن المطر ليس من البحر، وأن البحر ليس بعنصر السحاب. وغير ذلك يؤخذ من كتب هذا الفن في الطبيعيات.

وما أحلى قول القاضي الفاضل رحمه الله تعالى: وصل كتابه وقد انقضى الربيع وعهده، وصدر وارده وقوض ورده، فنابت سطوره فأحسنت النيابة ، وعرف الناس ما بينه وبين الربيع من القرابة، بل الأخوة فإن أمهما السحابة.

قال: ومن جملة الكتب المشار إليها، مفتتح كتاب كتبته إلى بعض الإخوان، وأرسلته إليه من الموصل ثم ذكر الكتاب.

ولما فرغ منه، بخبخ لنفسه وأثنى، وساق كتبا أخر في معنى الثناء على المراسلات الواردة، ومنها من الحسن بعض إحسان، وإذا قرنتها بكلام الفاضل قلت فتى ولا كمالك ومرعىً ولا كالسعدان.

من المحاسن افتتاح الكتاب بآية أو حديث أو بيت شعر

قال: ومن محاسن هذا الفن، أن يفتتح الكتاب بآية من آيات القرآن، أو بخبر من الأخبار النبوية، أو بيت من الشعر، ثم يبنى الكتاب عليه.

فمن ذلك ما كتبته في ابتداء كتاب يتضمن البشرى بفتح. وهو:

ومن طلب الفتح الجليل فإنّما ... مفاتحه البيض الخفاف الصّوارم

وقد أخذنا بقول هذا الشاعر الحكيم، وجعلنا السيف وسيلة إلى استنتاج الملك العقيم.

أقول: من محاسن ما وجدته من هذا النوع، كتاب كتبه القاضي محيي الدين ابن عبد الظاهر رحمه الله تعالى، جوابا إلى الأمير شمس

---

(١) نصرة الثائر على المثل السائر، ص/٧٧

الدين آقسنقر، عن كتاب ورد منه بفتح بلاد النوبة، استفتحه بعد البسملة بقوله تعالى: " وجعلنا الليل والنَّهار آيتين، فمحونا آيةَ الليل وجعلنا آيةَ النهار مُبصِرة " أدام الله نعمة المجلس، ولا زالت عزائمه مرهوبة، وغنائمه مجلوبة ومجنوبة، وسطاه وخطاه هذه تكف النوب وهذه تكف النوبة، ولا برحت وطأته على الكفار مشتدة، وآماله لإهلاك الأعداء كرماحه ممتدة، ولا عدمت الدولة بيض سيوفه التي ترى بها الذين كذبوا على الله وجوههم مسودة.

صدرت هذه المكاتبة إلى المجلس تثني على عزائمه التي واتت على كل أمر رشيد، وأتت على كل جبار عنيد، وحكمت بعدل السيف في كل عبد سوء " وما ربُّك بظلاّمٍ لِلعبيد " . حيث شكرت الضمر الجرد وحمدت العيس، واشتبه يوم النصر بأمسه بقيام حروف العلة مقام بعض فأصبح غزو كنيسة سوسن كغزاة سيس.

ون فهه أنا علمنا فضل الله بتطهير البلاد من رجسها وإزاحة العناد، وحسم مادة معظمها الكافر وقد كاد وكاد، وتعجيل عيد النحر بالأضحية بكل كبش حرب يبرك في سواد، وينظر في سواد، ويمشي في سواد. وتحققنا النصر الذي شفى النفوس وأزال البوس، ومحا آية الليل بخير الشموس، وخرب دنقلة بجريمة سوس، وكيف لا يخرب شيء يكون فيه سوس.." (١)

"-------------- صفحة رقم ٩ --------------

١ – قال صاحب كتاب كليلة ودمنة : يقال من صفة الناسك الوقار والاستتار بالقنوع ورفض الشهوات للتخلي من الأحزان وترك إخافة الناس لئلا يخافهم . ' ١ ' قال عبد الرحمن بن عبد الله بن **عثمان يصف رجلا** : نقيٌّ للدنيئة ذو اجتناب . . . يخاف الله ذو فعل سديدِ تستر بالقنوع فكان أبهى . . . من الملك المؤيد بالجنود وأقصى اللهو والشهوات عنه . . . فلم يحزن على عرضٍ فقيدِ ' ٢ ' وقال سالم بن أبي الجعد الأشجعي الحروري في ترك إخافة الناس : إذا أمن الجميعُ المرءَ أمسى . . . على أمنٍ وباتَ على مِهادِ ٢ – قال صاحب الكتاب : ويقال الأخلاط في الإنسان أربعة متعادية متغالبة تغذوهنَّ الحياة ، والحياة إلى نفاد ، كالصنم المفصلة أعضاؤه يجمعها مسمارٌ واحد ، فإذا نزع المسمار تساقطت . ' ٣ ' قال ورقة بن نوفل بن أسد بن عبد العُزى وكان في جاهليته نصرانياً ح ك ي ماً : ويُجمع بالسكّيّ منها صغارُها . . . وما جل منها فهي لا تتفرَّق فإن أُخِذَ السَّكّيّ منها تبددت . . . تَبَدُّدَ ظهر الماء لا يتلفقُ." (٢)

"""""""" صفحة رقم ١٣٥ """""""

ونظر أعرابي إلى الحسن ، فقيل له : يكف تراه ؟ فقال : أرى خيشوم حر . وقال له رجل يا أبو سعيد . فقال الحسن : شغلك كسب الدوانيق عن أن تقول يا أبا سعيد . وقال له آخر : يا بو سعيد . فقال : أين غذيت قال : بلا يلة . قال : من هذا أتيت . وقال : من دخل مداخل التهمة لم يكن له أجر الغيبة . وقال : من أمل فاجرا كان أدنى عقوبته الحرمان . دخل أعرابي البصرة ، فقال : من سيدهم ؟ قالوا : الحسن بن أبي الحسن . قال : وبم ؟ قالوا : استغنى عما في أيديهم من دنياهم . واحتاجوا إلى ما في يديه من دينه . فقال : بخ بخ . بهذا سادهم . وسمع الحسن **رجلا يصف الفالوذج** فقال : فتات البر بلعاب النحل بخالص السمن . ما عاب هذا مسلم .." (٣)

---

(١) نصرة الثائر على المثل السائر، ص/٨٧

(٢) مضاهاة أمثال كليلة ودمنة موافقا للمطبوع، ص/٩

(٣) نثر الدر ـ موافق للمطبوع، ١٣٥/٥

"""""""" صفحة رقم ١٨٥ """"""

قيل لآخر : تناك في الأست ؟ فقال : أو لي موضع آخر ؟ وقل لآخر : أما تستحي من أن تناك ؟ فقال : ذوقوا ، ثم لوموا . ودخل مخنث الحمام ، فنظر إلى رجل طويل الخصيتين ، قصير الأير ، فقال سخنت عينك . الغلالة أطول من القميص . وسمع آخر قوما يقولون : إن من كثرة الحجامة يعرض الأرتعاش . وأخذ شعره يوما وارتعش فقال يا رب أخذت شعري . لم أحتجم . مر عيسى بن موسى بعد أن خلعه المنصور – وكان ولي عهد بعده وقدم المهدي عليه – بمخنث . فقال : إنسان من هذا ؟ قال المخنث : هذا الذي كان غدا فصار بعد غد . قيل لعبادة : من يضرب علي ابن أبي العلاء ؟ قال : ضرسه . مرت امرأة بمخنث حسن الوجه – ومعها ابنة لها – فقالت : ليت لابنتي حسن وجهك . قال : وطلاقي . قالت : تعست . قال : فتأخذين ما صفا وتتركين ما كدر ؟ وصف مخنث امرأة فقال : كأن ركبها دارة القمر ، وكأن شفريها أير حمار فلوى . سمع آخر رجلا يقول : دعا أبي أربعة أنفس ، وأنفق عليهم أربعمائة دينار ، فقال : يا بن البغيضة لعلة ذبح لهم مغنيتين ، وزامرة ، وإلا فأربعمائة في أيش أنفقها ؟ قال شيخ لقرقر المخنث : أبو من أنت ؟ قال : أم أحمد فديتك سمع شاهك المخنث رجلا يصف الكرفس ، وأنه جيد لفتح السدد . فقال : لا كان الله لك . أنا إلى سد الفتح أحوج . تاب مخنث ، فلقيه مخنث آخر ، فقال : يا أبا فلان : أيش حالك ؟ قال : قد تبت .." (١)

"""""""" صفحة رقم ٣٤٢ """"""

وتحدثوا عن عمرو بن معدي كرب أنه كان معروفا بالكذب وأن أهل الكوفة الأشراف كانوا يظهرون بالكناسة فيتحدثون على دوابهم إلى أن تطردهم الشمس ، فوقف عمرو بن معدي كرب ، وخالد بن الصقعب النهدي وأقبل عمرو يحدثه فقال : أغرنا على بني نهد ، فخرجوا مستغيثين بخالد بن الصقعبي فحملت عليه فطعنته فأذريته ثم ملت عليه بالصمصامة فأخذت رأسه فقال خالد : خلا ، أبا ثور ، إن قتيلك هو المحدث . فقال : يا هذا إذا حدثت فاسمع ، فإنما يتحدث بمثل هذا لنرهب به الأعداء . وقيل لخلف الأحمر ، وكان شديد التعصب لليمن أكان عمرو بن معد يكرب يكذب ؟ فقال : كان يكذب في المقال ، ويصدق في الفعال . وذكر أن قاصا كان يكثر التحديث عن هرم بن حيان ، فاتفق أن كان معه هرم في المسجد وهو يقول : حدثني هرم مرة بعد مرة بأشياء لا يعرفها هرم فقال له : يا هذا أتعرفني ؟ أنا هرم بن حيان ، ما حدثتك بهذا من شيء ، فقال له القاص : وهذا أيضا من عجائبك ، أنه ليصلي في المسجد خمسة عشر رجلا اسم كل واحد منهم هرم ، فكيف توهمت أن ليس في الدنيا هرم غيرك . ؟ وشبيه بهذا ما شهدناه ، وهو أنه لما وفد أبو القاسم بن بابك على الصاحب رحمه الله وأنشده مدائحه فيه ، طعن عليه بعض الحاضرين وذكر أنه منتحل وأنه ينشد قصائد قد قالها ابن نباته ، فأراد الصاحب أن يمتحن ، فاقترح عليه أن يقول قصيدة يصف فيها الفيل على ورق عرد فقال أبو القاسم قصيدته المعروفة التي أجاد فيها واستحسنها الصاحب . وقال له : شككت له ، خيب الشك ، ولام الطاعن على كذبه ، وادعائه أنه ينتحل شعر غيره فقال : يا مولانا ، هذا والله معه ستون فيلية كلها على هذا الورق لابن نباتة . وقال المبرد كان بالرقة قاص يكثر الحديث عن بني إسرائيل ، فيظن به." (٢)

"""""""" صفحة رقم ١٦٨ """"""

الباب التاسع عشر نوادر أصحاب المهن والصناعات الخسيسة

حج رجل من أهل العراق ، فتقدم إلى مزين وقال له : احلق رأسي حلقا جيدا ، واستقبل الشعر بالموسى ، وأقبل يصف له كيف يعمل

---

(١) نثر الدر ـ موافق للمطبوع، ٥/١٨٥

(٢) نثر الدر ـ موافق للمطبوع، ٦/٣٤٢

. فقال له : حسبك هوذا ، أحلق رأسك حلقا لا يراه أحد إلا اشتهى أن يصفعك . حدث بعضهم قال : نكب بعض ندماء الخليفة نكبة اضطر معها إلى الاستتار ، فاستتر وطال شعره ، فقال للرجل الذي كان مستترا عنده : قد كان لي غلام سندي مزين أعتقته ولا أعرف خبره منذ حين ، واذهب إلى موضع كذا واطلبه ، واجلس إليه ، ثم اذكرني له ؛ فإن رأيته يتوجع لي فعرفه مكاني ، وخذ به معك ، وإن رأيته يذمني أو يشكوني فدعه ولا تذكرني له . فذهب الرجل حتى لقيه وجاراه في خبر مولاه . فقال : يا سيدي ، ومن أين تعرفه ؟ فإني – والله – تالف شوقا إليه ، واغتماما له ، أحسن الله صحبته حيث كان . فقال الرجل : هو عندي ، وقد استدعاك ، فنهض السندي وقبل يد الرجل ، وصار معه إليه ، فلما دخل إليه أظهر سرورا به ، وقبل الأرض بين يديه ، وأخذ شعره وحجمه ، فأعطاه دينارا . فلما خرج لقي ابنا له ، فقال له : ويحك أليس وجه إلي فلان مولاي وهو مستتر في دار فلان في الموضع الفلاني ، فصرت إليه وخدمته وحجمته النقرة وأعطاني دينارا ؟ فقال له ابنه ذلك : حجمته النقرة بلا أخدعين ؟ قتلته وليس هذا حقه علينا ، وما عرج على شيء حتى قصد الدار التي وصفها له أبوه ، ودق الباب ، وقال : أنا فلان ابن خادمك المزين ، ففتحوا له ، وقبل يديه ورجليه ، واظهر من الاغتمام بأمره ، مثل ما أظهره أبوه ، ثم قال : عرفني غلامك أبي أنه حجمك النقرة وحدها ، وهذا وقت حار ، وقد ثار الدم . والوجه أن تحجم الأخدعين . فقال لم يكن بي إلى هذا حاجة ، والآن وقد أشرت به ،." (١)

"وهل تذكرت أطفالا مباهجهم يا عيد في صبحك الآتي إذا اقتربا
هلا تذكرت ليل الأمس تملؤه بشرا إذا جئت أين البشر؟..قد ذهبا
****

أما الأهل في خارج السجن فلم يكن حالهم بأفضل من حال من بداخله **حيث يصف الطاهر** إبراهيم ذلك حين يقول:

يا رب هذا العيد وافى والنفوس بها شجون
لبس الصغار جديدهم فيه وهم يستبشرون
بجديد أحذية وأثواب لهم يتبخترون
ولذيذ حلوى العيد بالأيدي بها يتخاطفون
وهناك خلف الباب أطفال لنا يتساءلون
أمي صلاة العيد حانت أين والدنا الحنون؟
إنا توضأنا –كعادتنا – وعند الباب (أمي) واقفون
زفرت تئن وقد بدا في وجهها الألم الدفين
ورنت إليهم في أسى واغرورقت منها العيون
العيد ليس لكم أحبائي فوالدكم سجين
****

ولقد وصف الشعراء مآسي الأمة وأحزانها خصوصا كلما عاد العيد ومن ذلك قول الشاعر عمر بهاء الدين الأميري:

يقولون لي: عيد سعيد، وإنه ليوم حساب لو نحس و نشعر
أعيد سعيد !! يا لها من سعادة وأوطاننا فيها الشقاء يزمجر
وقوله أيضا:

---

(١) نثر الدر ـ موافق للمطبوع، ١٦٨/٧

يمر علينا العيد مرا مضرجا بأكبادنا والقدس في الأسر تصرخ

عسى أن يعود العيد بالله عزة ونصرا، ويمحى العار عنا وينسخ

****

وشكوى الشاعر عمر أبو الريشة :

يا عيد ما افتر ثغر المجد يا عيد فكيف تلقاك بالبشر الزغاريد؟

يا عيد كم في روابي القدس من كبد لها على الرفرف العلوي تعييد؟

سينجلي ليلنا عن فجر معترك ونحن في فمه المشبوب تغريد

****

أما الشاعر الدكتور عبد الرحمن العشماوي فيقول في قصيدته (عندما يحزن العيد) راثيا حال الأمة الإسلامية بما يشاهده من معاناتها:

أقبلت يا عيد والأحزان نائمة على فراشي وطرف الشوق سهران

من أين نفرح يا عيد الجراح وفي قلوبنا من صنوف الهم ألوان؟." (١)

"وفجعت مصر عام ١٩٠٨ م بوفاة مصطفى كامل رحمه الله فرثاه شوقي بقصيده مطوله ، وقد عاش شوقي محبا لمصطفى كامل عارفا لذكراه ، وكان مصطفى **كامل يصف شعر** شوقي بأنه الغدير الصافي في ألفاف الغاب وكان يخصص لقصائد شوقي أسمى مكان في جريدة اللواء يقول شوقي في رثاءه :

المشرقان عليك ينتحبان ،،،،، قاصيهما في مأتم والداني

يتساءلون أبالسلال قضيت ،،،،، أم بالقلب أم هل مت بالسرطان

الله يشهد أن موتك بالحجا ،،،،، والجد والإقدام والعرفان

دقات قلب المرء قائلة له ،،،،، إن الحياة دقائق وثواني

فارفع لنفسك بعد موتك ذكرها ،،،،، فالذكر للإنسان عمر ثاني

ولقد نظرتك والردى بك محدق ،،،،، والداء ملء معالم الجثمان

فهششت لي حتى كأنك عائدي ،،،،، وأنا الذي هد السقام كياني

لعل هذه الابيات تستوقف القارئ كثيرا

وبعد هذه الابيات يعرج على تأخره في نظم القصيدة فيقول:

ماذا دهاني يوم بنت فعقني ،،،،، فيك القريض وخانني إمكاني

وولي محمد فريد زعامه الحزب الوطني بعد مصطفى كامل واستمر الود بين شوقي وفريد حتى غادر الأخير مصير محزونا منكوبا عام ١٩١٢ م .

---

(١) موسوعة الشعر الإسلامي، ١١٢/٣

مرحلة جديدة :

وأعلنت الحرب العالميه الأولى وكان الخديوي عباس حلمي غائبا في تركيا فمنعه الإنجليز من دخول مصر وأقاموا عليها السلطان حسين كامل وأخذوا يبعدون عن القصر من يستشعرون منه الولاء لعباس حلمي ،

لم يصمت شوقي بل نظم قصيده يهاجم فيها الحمايه مطلعها (إن الرواية لم تتم فصولا ...) فنفاه الإنجليز إلى إسبانيا وعندما عاد وجد الأرض نخضبه بدماء الحركه الوطنية ولا ندري هل فكر في العودة إلى القصر الذي أصبح في يد الملك فؤاد ام لا ، ولكن المؤكد أن فؤادا لم يفتح له قصره فظل بعيدا عن القصر قريبا من روح الشعب .

هكذا عاد شوقي من المنفى ولكن ما فعله بعد ذلك سنراه قريبا انشاء الله
من أحلى قصائده ... قصة الثعلب والديك

برز الث ع لب يوما ... في شعار الواعظينا." (١)

"ويلحق بنهج البردة قصائد أخرى ، مثل : الهمزية النبوية ، وهي معارضة أيضا للبوصيري ، وقصيدة ذكرى المولد التي مطلعها :
سلوا قلبي غداة سلا وتابا @@@ لعل على الجمال له عتابا

كما اتجه شوقي إلى الحكاية على لسان الحيوان ، وبدأ في نظم هذا الجنس الأدبي منذ أن كان طالبا في فرنسا ؛ ليتخذ منه وسيلة فنية يبث من خلالها نوازعه الأخلاقية والوطنية والاجتماعية ، ويوقظ الإحساس بين مواطنيه بمآسي الاستعمار ومكائده .

وقد صاغ شوقي هذه الحكايات بأسلوب سهل جذاب ، وبلغ عدد تلك الحكايات ٥٦ حكاية ، نشرت أول واحدة منها في جريدة " الأهرام " سنة (١٣١٠هـ = ١٨٩٢م) ، وكانت بعنوان " الهندي والدجاج " ، وفيها يرمز بالهندي لقوات الاحتلال وبالدجاج لمصر .

النفي إلى أسبانيا
وفي الفترة التي قضاها شوقي في أسبانيا تعلم لغتها ، وأنفق وقته في قراءة كتب التاريخ ، خاصة تاريخ الأندلس ، وعكف على قراءة عي‌ون الأدب العربي قراءة متأنية ، وزار آثار المسلمين وحضارتهم في اشبيلية وقرطبة وغرناطة .

وأثمرت هذه القراءات أن نظم شوقي أرجوزته " دول العرب وعظماء الإسلام " ، وهي تضم ١٤٠٠ بيت موزعة على (٢٤) قصيدة ، تحكي تاريخ المسلمين منذ عهد النبوة والخلافة الراشدة ، على أنها رغم ضخامتها أقرب إلى الشعر التعليمي ، وقد نشرت بعد وفاته .
وفي المنفى اشتد به الحنين إلى الوطن وطال به الاشتياق وملك عليه جوارحه وأنفاسه . ولم يجد من سلوى سوى شعره يبثه لواعج نفسه وخطرات قلبه ، وظفر الشعر العربي بقصائد تعد من روائع الشعر صدقا في العاطفة وجمالا في التصوير ، لعل أشهرها قصيدته التي بعنوان

(١) موسوعة الشعر الإسلامي، ٧/١١٨٠

" الرحلة إلى الأندلس " ، وهي معارضة لقصيدة البحتري **التي يصف فيها** إيوان كسرى ، ومطلعها :

صنت نفسي عما يدنس نفسي @@@ وترفعت عن جدا كل جبس." (١)

"الماء

قال أحمد **شوقي يصف النيل**:

من أي عهد في القرى تتدفق وبأي كف في المدائن تغدق ؟

ومن السماء نزلت أم فجرت من الجنان جداولا تترقرق

وبأي نول أنت ناسج بردة للضفتين جديدها لا يخلق

************************. " (٢)

"اللاجئون وهذه أكواخهم كالعار عن أنظارنا لم يبعد

في كل كوخ لوعة ومناحة من طفلة تبكي وشيخ مقعد

ويتيمة تلوي إليك بجيدها تشكو الهوان بحسرة وتنهد

وكريمة لعب اليهود بطهرها وبها تمتع رائح أو معتد

****

وقال الدكتور : عبد الرحمن **العشماوي يصف العيد** مع الاحتلال :

أقبلت يا عيد والأحزان أحزان وفي ضمير القوافي ثار بركان

أقبلت يا عيد والرمضاء تلفحني وقد شكت من غبار الدرب أجفان

أقبلت يا عيد هذي أرض حسرتنا تموج موجا وأرض الإنس قيعان

أقبلت يا عيد والظلماء كاشفة عن رأسها وفؤاد البدر حيران

من أين والمسجد الأقصى محطمة آماله وفؤاده القدس ولهان

من أين نفرح يا عيد الجراح وفي دروبنا جدر قامت وكثبان

****

وقال آخر:

أمتي هل لك بين الأمم منبر للسيف أو للقلم

أتلقاك وطرفي مطرق خجلا من أمسك المنصرم

أين دنياك التي أوحت إلى وترى كل يتيم النغم ؟

كم تخطيت على أصدائه ملعب العز ومغنى الشمم

وتهاديت كأني ساحب مئزري فوق جباه الأنجم

****

---

(١) موسوعة الشعر الإسلامي، ٥/١١٨٨

(٢) موسوعة الشعر الإسلامي، ١/١٣٧

وقال آخر:

سأكتب شعري الباكي بدمع القلب لا الحبر

أسطره على كبدي وأترك دفتر الشعر

جراح أحبتي في الأرض تبعث عاصف الفكر

فيا لله هل يبقى هنا صبر لذي صبر؟!

أحقا أن سيف الحقد تشهره يد الكفر؟!

وأن دماء إخواني على طرقاتهم تجري؟!

أحقا أن آلافا تشردهم يد الفقر؟!

وأن الطفل لا يدري عن الأم ولا تدري؟!

أحقا أن مسلمة بها كبراءة الزهر

تبيت عفيفة والليل يهتك سترة الطهر؟!

أحقا قصة الإحراق والتجويع والكسر؟!

أحقا قصة التمثيل في الوجه وفي الظهر؟!

أحقا أن رأس المرء يجعل لعبة تجري؟!

أحقا أن عينيه تقلع دونما أمر؟!

أحقا ذلكم حقا فما للقلب كالصخر؟!

لئن ماتوا فقد ماتت قلوب الناس في الصدر!!

****

وقال عمر أبو ريشة:

أمتي كم غصة دامية خنقت نجوى علاك في فمي

ألإسرائيل تعلو راية في حمى المهد وظل الحرم ." (١)

"اللاجئون وهذه أكواخهم كالعار عن أنظارنا لم يبعد

في كل كوخ لوعة ومناحة من طفلة تبكي وشيخ مقعد

ويتيمة تلوي إليك بجيدها تشكو الهوان بحسرة وتنهد

وكريمة لعب اليهود بطهرها وبها تمتع رائح أو معتد

****

وقال الدكتور : عبد الرحمن **العشماوي يصف العيد** مع الاحتلال :-

أقبلت يا عيد والأحزان أحزان وفي ضمير القوافي ثار بركان

أقبلت يا عيد والرمضاء تلفحني وقد شكت من غبار الدرب أجفان

أقبلت يا عيد هذي أرض حسرتنا تموج موجا وأرض الإنس قيعان

---

(١) موسوعة الشعر الإسلامي، ٣/٢

أقبلت يا عيد والظلماء كاشفة عن رأسها وفؤاد البدر حيران
من أين والمسجد الأقصى محطمة آماله وفؤاده القدس ولهان
من أين نفرح يا عيد الجراح وفي دروبنا جدر قامت وكثبان
****

وقال آخر:
أمتي هل لك بين الأمم منبر للسيف أو للقلم
أتلقاك وطرفي مطرق خجلا من أمسك المنصرم
أين دنياك التي أوحت إلى وترى كل يتيم النغم ؟
كم تخطيت على أصدائه ملعب العز ومغنى الشمم
وتهاديت كأني ساحب مئزري فوق جباه الأنجم
****

وقال آخر:
سأكتب شعري الباكي بدمع القلب لا الحبر
أسطره على كبدي وأترك دفتر الشعر
جراح أحبتي في الأرض تبعث عاصف الفكر
فيا لله هل يبقى هنا صبر لذي صبر؟!
أحقا أن سيف الحقد تشهره يد الكفر؟!
وأن دماء إخواني على طرقاتهم تجري؟!
أحقا أن آلافا تشردهم يد الفقر؟!
وأن الطفل لا يدري عن الأم ولا تدري؟!
أحقا أن مسلمة بها كبراءة الزهر
تبيت عفيفة والليل يهتك سترة الطهر؟!
أحقا قصة الإحراق والتجويع والكسر؟!
أحقا قصة التمثيل في الوجه وفي الظهر؟!
أحقا أن رأس المرء يجعل لعبة تجري؟!
أحقا أن عينيه تقلع دونما أمر؟!
أحقا ذلكم حقا فما للقلب كالصخر؟!
لئن ماتوا فقد ماتت قلوب الناس في الصدر!!
****

وقال عمر أبو ريشة:

أمتي كم غصة دامية خنقت نجوى علاك في فمي

ألإسرائيل تعلو راية في حمى المهد وظل الحرم." (١)

"١٨. لن تصلح الناس وأنت فاسد ... *** ... هيهات ما أبعد ما تكابد(١)

١٩. الترك للدنيا النجاة منها ... *** ... لم تر أنهى لك منها عنها

٢٠. لكل ما يؤذي وإن قل ألم ... *** ... ما أطول الليل على من لم ينم

٢١. من لاح في عارضه القتير ... *** ... فقد أتاه بالبلى النذير(٢)

٢٢. إن اختفى ما في الزمان الآتي ... *** ... فقس على الماضي من الأوقات

٢٣. من جعل النمام عينا هلكا ... *** ... مبلغك الشر كباغيه لكا(٣)

٢٤. يغنيك عن قول قبيح تركه ... *** ... [قد يوهن] الرأي الأصيل شكه(٤)

٢٥. لكل قلب أمل يقلبه ... *** ... يصدقه طورا وطورا يكذبه

٢٦. المكر والخب أداة الغادر ... *** ... والكذب المحض سلاح الفاجر(٥)

٢٧. **لم يصف للمرء** صديق يمذقه ... *** ... ليس صديق المرء من لا يصدقه(٦)

٢٨. معروف من من به خداج ... *** ... ما طاب عذب شابه عجاج (٧)

٢٩. سامح إذاسمت ولا تخش الغبن ... *** ... لم يغل شي ء هو موجود الثمن(٨)

---

(١) – مكابدة الأمر مقاساة مشقته

(٢) – القتير: الشيب

(٣) – العين من الكلمات المشتركة المعني وهي هنا : الجاسوس

(٤) – في ((الأغاني)) [يرتهن]

(٥) – الخب: الخداع

(٦) – المماذقة في الود ضد المخالصة ، ومذق الود: لم يخلصه

(٧) – الخداج: إلقاء الناقة ولدها قبل تمام الأيام، والفعل: كنصر وضرب، وهي خادج، . والولد: خديج. . والناقة: جاءت بولد ناقص، وإن كانت أيامه تامة، فهي مخدج، . و "صلاته خداج " ، أي: نقصان.. ورجل مخدج اليد: ناقصها.

(٨) – الغبن : من غبنه في البيع يغبنه غبنا : خدعه، فهو مغبون، والاسم: الغبينة.." (٢)

"لقد راجت شروح الشعر لدى القدماء كالقصائد المفردة مثل بانت سعاد وبردة البوصيري وهمزيته ولامية العرب ولامية العجم والمختارات كالمعلقات والمفضليات والدواوين مثل ديوان أبي الطيب المتنبي ، وقد أحجم الأدباء المتأخرون عن شرح الشعر وانصرفوا عنه وقد ظن كثير منهم أنه منهج باطل وسوق بائر والظاهر أنهم فعلوا ذلك لضعف ثقافتهم وقلة معارفهم .

---

(١) موسوعة الشعر الإسلامي، ٣/٢٢٩

(٢) موسوعة الشعر الإسلامي، ٤/٢٩٦

١ – قصيدة العصيدة :

كان السوسي متعدد الاهتمامات العلمية و الفكرية فهو وفقيه ومفسر وأديب وشاعر ومدرس ومؤرخ معني بالتاريخ العام ؛ تاريخ الثقافة والفكر والأدب ضمنها بنثره وشعره وقد خلف ديوانا ينيف على ثمانية آلاف بيت في أغراض وموضوعات شتى منها الاجتماعية كالمدح والاخوانيات من تحية وعتاب وتعزية وغير ذلك والذاتية كشعر التأمل وشعر الطبيعة وشعر المنفى والوطنيات في رثاء الشهداء والتنويه بمآثر الأمة والاعتزاز بالإسلام وباللغة العربية ... ([8]) .

وقد كانــت للسوسي وقفات شعرية مع موضوع آخر من الشعر فيه طرافة وإبداع وفي عمقه معان إنسانية يكتشفها المتأمل ترتبط بحياته وتبرز مواقفه ومنهجه في التفكير ، ولعل القصيدة التي ندرسها اليوم من هذا النمط الذي نجد منه نماذج كثيرة في الشعر العربي قديمه وحديثه يدرجه المؤرخون للأدب في شعر الظرف والمداعبة ذلك هو الشعر الذي يتناول أنماط **الأطعمة واصفا بين** مدح وهجاء ، وقد حفلت به كتب التراث خاصة الجمهرات الأدبية مثل يتيمة الدهر للثعالبي ومروج الذهب للمسعودي والأغاني لأبي الفرج والعقد الفريد ونفح الطيب ...وغيرها ومن نماذج هذا الشعر قول السري الرفاء يداعب أحد أصدقائه ويصف جام فالوذج :

إذا شئت أن تجتاح حقا بباطل

وتغرق خصما كان غير غريق

فسائل أبا بكر تجد منه سالكا

إلى ظلمات الظلم كل طريق

ولاطفه بالشهد المخلق وجهه

وإن كان بالألطاف غير حقيق

بأحمر مبيض الزجاج كأنه

ردا ء عروس مشرب بخلوق

له في الحشا برد الوصال وطيبه." (١)

"نظم السوسي قصيدة في سبعين بيتا وصف فيها العصيدة وصفا مطولا ملما بطريقة **أكلها واصفا ذلك** كله وصفا أدبيا ممتعا ، وقد نشر القصيدة كاملة في الجزء الأول من المعسول باعتبارها من أطعمة الإلغيين ([٢٥])،وهناك خلاف بسيط بين قصيدة المعسول

(١) موسوعة الشعر الإسلامي، ٣/٣٠٣

والقصيدة المتضمنة في الشرح الذي بين أيدينا ،وذلك ناتج عن إقدام السوسي على تنقيحها عندما عزم على نشرها، قال في المطلع :

لمن جفنة قد أقبلت تتألق

تلوح بلألاء العصيدة يبرق

مسنمة حتى كأن سنامها

شماريخ طود لم يكد يتسلق

وقد فغمت منها الخياشيم نكهة

تطيب بها كل النواحي وتعبق

أهذا أريج المسك أن نفح روضه

أزاهيرها تحت الصبا تتفتق

وعهدي بأنفي ليس يغلط شمه

فيا طالما شم البعيد فيصدق

ألم ترها كالثغر أشنب باسما

متى جال فيها غرثان يشهق

لها قمة في وسطها حوض زبدة

(كجابية الشيخ العراقي تفهق)([٢٦])

ثم وصف تشوف نفسه إليها ورجاءه أن يكون من تحط أ مامه ليشبع منها نهمته، فقال :

فيا ليث شعري من تحط أمامه

فيوضع في الأطراف منها ويعنق

ويخبط فيها باليدين كأنما

تخبطه وسط الدجنة أولق

يشن عليها غارة مشمعلة

بلقم أكول آمن ليس يرهق

فيأتي على تلك العصيدة كلها

إذ الجفنة الغراء جرداء سملق([٢٧])

وبعد أن وضع الصحن بين يديه يقبل الشاعر على وصف إقباله عليه وإعداد نفسه لتناول محتواه ، فقال :

دلفت إليها والعيون كأنها

نطاق حوالي ركبتي تحملق

حللت لها طوقي وزحزحت معطفي

وألقيت عني ما به أتمنطق

فأغسل حتى مرفقي فربما

ستعمل أيضا معصماي ومرفق

وهل فاز في أشغاله غير حازم

يؤيده عزم إذا هم يصدق

وهل فاز باللذات إلا الذي إذا

تأتت له اللذات يفري ويخلق

وأدني إلي القعب يطفح رائبا

كغرب مليء ماؤه يتدفق

وللمخض فيه نضرة وتلألؤ

كعضب على متنه لمع ورونق

وما أثرت فيه الوطاب ولا دنا

إلى أريه المبيض أرعن يمذق

ولا مخضته الع انسات وقد بدا

لشامات زبد من عليه ترقرق." (١)

"وتعلوه أمثال القباب سميكة

زجاجية لماعة تتألق

فآخذ منه حسوة بعد حسوة

كم يحتسي الفحل الذي يترمق([٢٨])

ويستمر السوسي على هذا النحو واصفا تناول العصيدة وصفا دقيقا مفصلا فيه من المغالاة ما يستطيبه الأدباء ، مثل قوله ([٢٩]) :

وإني في أمثال هذا لباذل

جهود مجد في المهمات يصدق

فأجدح ما في حفرتي جدح عازم

وسبابتي في جانب الحوض تبثق

إلى أن يرى والزبد يكسوه زرقة

كما بان طرف واسع الجفن أزرق

إذن يبتدي التجديف والكف ترتقي

وتهوي كخطف البرق في الجو يبرق

---

(١) موسوعة الشعر الإسلامي، ٨/٣٠٣

وقد رصصت فيها الأنامل كلها

فعادت كسطل ليس فيها تشقق

أمططها وأوسعها وهل

يبلغك السؤل الإناء المضيق ؟

فتأتي وتمضي كالدلاء تواليا

وللسيل في وسط اللهاة تدفق

وللشدق صوت كلما صب وسطه

كما يجد المخنوق روحا فيصعق

فأبقى ولاء هكذا وأناملي

بمنحدر حينا وحينا تسلق

وما فتئت جدحا وحملا كأنها

عفاريت تزجي حملها وتخندق

و بطني ينادي هل هناك بقية

فما من معي مني بذلك ضيق

وهل من مزيد فالعصيدة هذه

ألذ وأحلى من رحيق يروق

فكان جوابي في سيول كأنها

سيول الروابي والسحائب تغدق

ورائب قعبي فينة بعد فينة

يصب كما حل المزادة أخرق

ثم يختم السوسي القصيدة بحمد الله شاكرا نعمته ، قائلا:

فأعلن حمدا خالصا من طويتي

لمن كان يعطيني النعيم ويرزق

فإن يطعم الفالوذج الحلو فتية

وبسطيلة جماعة ما يفرق

فقد برئت من كل زور ولم يطف

على وجهها الوضاء طاه يزوق

فجاءت بما لم يأت فيما أتى بالـ

مقنع فيما قاله والمحلق

أدام لنا الله العصيدة ما غدت

مصارين بطن الجائعين تنقق

وما سالت الأرياق إن عن ذكرها

وطاف حواليها ثناء محلق([٣٠])

٢ – الثريدة المناغية للعصيدة :." (١)

""كجابية الشيخ العراقي تفهق"([٧١])

القمة: أعلى الرأس وأعلى كل شيء، جمعها قمم كسدرة وسدر والشطر الثاني مضمن وهو من قافية الأعشى المشهورة وأوله :"نفى الذم عن آل المحلق جفنة ". **يصف آل** المحلق ويمدح المحلق بضم الميم وفتح اللام وهو رجل من العرب أكرم الأعشى فأصبح في عكاظ يشيد بمدحه في تلك القصيدة. والجابية حوض الماء ،والشيخ العراقي هو الرجل المسن من أهل العراق ،ولم يكن من أهل بادية العرب

---

(١) موسوعة الشعر الإسلامي، ٩/٣٠٣

فإذا ساقه القدر إلى البادية وأراد أن يسقي إبله في الجوابي التي توجد عادة إزاء آبار البادية ، ينزع من البير بدلوه ويصب في الجابية، ولكنه لعدم مزاولته مثل ذلك في العراق الذي كان من أكثر البلاد ماء ،تسقيه دجلة والفرات لا يدري المقدار الذي يملأ الجابية فلا يزال يصب فيها حتى يسيل الماء من جوانب الجابية . وفهق الإناء كفرح فهقا وفهقا امتلأ ويروى بيت الأعشى أيضا:"كجابية السيح العراقي تـفـهـ ق". بلفظ السيح بالسين والحاء لا بالشين والخاء، والسيح الماء الجاري الظاهر ساح الماء يسيح جرى فيكون المعنى على هذا كجابية السيل العراقي الذي يتدفق على وجه الأرض من دجلة والفرات .

﴿المعنى﴾ إن لتلك الجفنة المكللة بالعصيدة رأسا مشرفا عاليا ،يتوسطه من الزبدة المذابة حوض متسع يتدفق من جوانبه .وقد كانت العرب تعرف مثل هذه الحياض في أواسط الجفان كما ذكروه عن جفنة عبد الله بن جدعان ويقولون إن إنسانا غرق في حوضها .ثم قال:

فيا ليت شعري من تحط أمامه

فيوضع في الأطراف منها ويعنق

أوضعت الناقة ووضعت في سيرها: أسرعت والعنق بفتحتين : سير مسبطر للإبل ولكل دابة والإعناق الإسراع ومنه الحديث:"المؤذنون أطول إعناقا يوم القيامة" بكسر الهمز على ما في رواية. والمشهور فتحها جمع عنق.
﴾." (١)

"فقال عمر: صدقت، تكلم؛ فهذا السحر الحلال! فقال: يا أمير المؤمنين، نحن وفد التهنئة لا وفد المرزئة، ولم تقدمنا إليك رغبة ولا رهبة؛ لأنا قد أمنا في أيامك ما خفنا، وأدركنا ما طلبنا! فسأل عمر عن سن الغلام، فقيل: عشر سنين.
وقال علي بن العباس، يصف حديث امرأة الكامل كما ذكر صاحب كتابزهر الاداب وثمار الالباب:
وحديثها السحر الحلال لو أنه ... ... لم يجن قتل المسلم المتحرز
إن طال لم يملل، وإن هي أوجزت ... ... ود المحدث أنها لم توجز
شرك العقول، ونزهة ما مثلها ... ... للمطمئن، وعقلة المستوفز
وإن من أولى الناس بهذه الحكمة وهذا السحر الحلال الخطيب والداعية ، فهو يحتاج من الشعر ما يناسب موضوعه ويتفق مع عناصره ،كما يحتاج الى الشعر الذي يكتمل به المعنى ببيت أو بيتين أو ثلاثة .
يحتاج الى الشعر الذي يجري مجرى الأمثال كقول طرفة بن العبد:

ستبدي لك الأيام ما كنت جاهلا ويأتيك من ا لاخبار مالم تزود
وقول عبد الله بن معاوية :
كلانا غني عن اخيه حياته ونحن إذا متنا أشد تغانيا
وقول القائل :
إذا تضايق أمر فانتظر فرجا فأضيق الأمر أدناه من الفرج

---

(١) موسوعة الشعر الإسلامي، ٢٥/٣٠٣

وأما مقدار ما يأخذ الخطيب من الشعر فهو قدر ما يأخذ الطعام من الملح أو الشاي من السكر ، حتى لا يكون الخطيب شاعرا وتكون الخطبة كلها إثارة .

ولقد اهتمت الدعوة الإسلامية منذ أيامها الأولى بالشعر والشعراء و أحل الرسول الكريم صلى الله عليه وسلم الشعراء مكانا بارزا في الإعلام الإسلامي فأدى الشعراء الرسالة التي أنيطت بهم وتصدوا لشعراء المعسكرات المناوئة للدعوة آنذاك من المشركين واليهود والمنافقين فأبطلوا باطلهم وردوا افتراءهم.." (١)

"إذا خرجت من الأغماد يوما********** رأيت الهول والفتح المبينا

وكنا حين يرمينا أناس **********نؤدبهم أباة قادرينا

وكنا حين يأخذنا ولي **********بطغيان ندوس له الجبينا

تفيض قلوبنا بالهدي بأسا********** فما نغضي عن الظلم الجفونا

وما فتئ الزمان يدور حت**********ى مضى بالمجد قوم آخرونا

وأصبح لا يرى في الركب قومي **********وقد عاشوا أئمته سنينا

وآلمني وآلم كل حر********** سؤال الدهر : أين المسلمون ؟

ترى هل يرجع الماضي ؟ فإني********** أذوب لذلك الماضي حنينا

بنينا حقبة في الأرض ملكا **********يدعمه شباب طامحونا

****

٦١)الحج:-

قال ابن القيم رحمه الله يصف حال الحجيج في بيت الله الحرام:

فلله كم من عبرة مهراقة ... وأخرى على آثارها لا تقدم

وقد شرقت عين المحب بدمعها ... فينظر من بين الدموع ويسحم

وراحوا إلى التعريف يرجون رحمته ... ومغفرة ممن يجود ويكرم

فلله ذ اك الموقف الأعظم الذي ... كموقف يوم العرض بل ذاك أعظم

ويدنو به الجبار جل جلاله ... يباهي بهم أملاكه فهو أكرم

يقول عبادي قد أتوني محبة ... وإني بهم بر أجود وأكرم

فأشهدكم أني غفرت ذنوبهم ... وأعطيهم ما أملوه وأنعم

فبشراكم يا أهل ذا الموقف الذي ... به يغفر الله الذنوب ويرحم

فكم من عتيق فيه كمل عتقه ... وآخر يستسعي وربك أكرم

****

ويتمنى الشاعر لو كان ممن حضر مع النبي صلى الله عليه وسلم حجة الوداع فيقول:-

أحبتي عاد ذهني إلى زمن ... معظم في سويدا القلب مستطر

---

(١) موسوعة الشعر الإسلامي، ٢/٣٣٩

كأنني برسول الله مرتديا ... ملابس الطهر بين الناس كالقمر
نور وعن جانبيه من صحابته ... فيالق وألوف الناس بالأثر
ساروا برفقة أزكى مهجة درجت ... وخير مشتمل ثوبا ومؤتزر
ملبيا رافعا كفيه في وجل ... لله في ثوب أواب ومفتقر
مرنما بجلال الحق تغلبه ... دموعه مثل وابل العارض المطر
يمضي ينادي خذو عني م ناسككم ... لعل هذا ختام العهد والعمر
وقام في عرفات الله ممتطيا ... قصواءه ياله من موقف نضر." (١)

"ويتيمة تلوي إليك بجيدها تشكو الهوان بحسرة وتنهد
وكريمة لعب اليهود بطهرها وبها تمتع رائح أو معتد
****

وقال الدكتور : عبد الرحمن **العشماوي يصف العيد** مع الاحتلال :-
أقبلت ياعيد والاحزان أحزان وفي ضمير القوافي ثار بركان
أقبلت ياعيد والرمضاء تلفحني وقد شكت من غبار الدرب أجفان
أقبلت ياعيد هذي أرض حسرتنا تموج موجا وأرض الانس قيعان
أقبلت ياعيد والظلماء كاشفة عن رأسها وفؤاد البدر حيران
من أين والمسجد الاقصى محطمة آماله وفؤاده القدس ولهان
من أين نفرح ياعيد الجراح وفي دروبنا جدر قامت وكثبان
****

وقال محمود غنيم:-

يا من رأى عمر تكسوه بردته ... والزيت ادم له والكوخ ماواه
يهتز كسرى على كرسيه فرقا ... من بأسه وملوك الروم تخشاه

استرشد الغرب في الماضي فأرشده ... ونحن كان لنا ماض نسيناه
إنا مشينا وراء الغرب نقتبس من ... ضيائه فأصابتنا شظاياه
بالله سل خلف بحر الروم عن عرب ... بالأمس كانوا هنا ما بالهم تاهوا

وانزل دمشق وخاطب صخر مسجدها ... عمن بناه لعل الصخر ينعاه
وطف ببغداد وابحث في مقابرها ... عل امرءا من بني العباس تلقاه
أين الرشيد وقد طاف الغمام به ... فحين جاوزا بغداد تحداه

---

(١) موسوعة الشعر الإسلامي، ٨٨/٣٣٩

هذي معالم خرس كل واحدة ... منهن قامت خطيبا فاغرا فاه
الله يشهد ما قلبت سيرتهم ... يوما وأخطأ دمع العين مجراه

****

وقال آخر:-

أمتي هل لك بين الأمم ... منبر للسيف أو للقلم
أتلقاك وطرفي مطرق ... خجلا من أمسك المنصرم
أين دنياك التي أوحت إلى ... وترى كل يتيم النغم ؟
كم تخطيت على أصدائه ... ملعب العز ومغنى الشمم
وتهاديت كأني ساحب ... مئزري فوق جباه الأنجم
وقال آخر:-

سأكتب شعري الباكي بدمع القلب لا الحبر
أسطره على كبدي وأترك دفتر الشعر
جراح أحبتي في الأرض تبعث عاصف الفكر
فيا لله هل يبقى هنا صبر لذي صبر؟!
أحقا أن سيف الحقد تشهره يد الكفر؟!
وأن دماء إخواني على طرقاتهم تجري؟!
أحقا أن آلافا تشردهم يد الفقر؟!." (١)

****************"

ويقول في قصيدة أخرى:
هذا هو العيد ، أين الأهل والفرح
ضاقت به النفس ، أم أودت به القرح؟!
وأين أحبابنا ضاعت ملامحهم
من في البلاد بقي منهم ، ومن نزحوا؟!
****

وفي قصيدة ثالثة يقول:
يا عيد عرج فقد طال الظما وجفت *** تلك السنون التي كم أينعت عنبا
يا عيد عدنا أعدنا للذي فرحت *** به الصغيرات من أحلامنا فخبا

---

(١) موسوعة الشعر الإسلامي، ٩٣/٣٣٩

من غيب الضحكة البيضاء من غدنا *** من فر بالفرح السهران من هربا
لم يبق من عيدنا إلا الذي تركت *** لنا يداه وما أعطى وما وهبا
من ذكريات أقمنا العمر نعصرها *** فما شربنا ولا داعي المنى شربا
يا عيد هلا تذكرت الذي أخذت *** منا الليالي وما من كأسنا انسكبا
وهل تذكرت أطفالا مباهجهم *** يا عيد في صبحك الآتي إذا اقتربا
هلا تذكرت ليل الأمس تملؤه *** بشرا إذا جئت أين البشر؟..قد ذهبا
****

أما الأهل في خارج السجن فلم يكن حالهم بأفضل من حال من بداخله **حيث يصف الطاهر** إبراهيم ذلك حين يقول:

يا رب هذا العيد وافى والنفوس بها شجون
لبس الصغار جديدهم فيه وهم يستبشرون
بجديد أحذية وأثواب لهم يتبخترون
ولذيذ حلوى العيد بالأيدي بها يتخاطفون
وهناك خلف الباب أطفال لنا يتساءلون
أمي صلاة العيد حانت أين والدنا الحنون؟
إنا توضأنا –كعادتنا – وعند الباب (أمي) واقفون
زفرت تئن وقد بدا في وجهها الألم الدفين
ورنت إليهم في أسى واغرورقت منها العيون
العيد ليس لكم أحبائي فوالدكم سجين
****

ولقد وصف الشعراء مآسي الأمة وأحزانها خصوصا كلما عاد العيد ومن ذلك قول الشاعر عمر بهاء الدين الأميري:

يقولون لي: عيد سعيد، وإنه *** ليوم حساب لو نحس ونشعر
أعيد سعيد !! يالها من سعادة *** وأوطاننا فيها الشقاء يزمجر

وقوله:." (١)

"وقوله: ومرهق النيران، أي: تغشى ناره؛ يقال: رهقت الرجل، إذا غشيته وأحطت به؛ والمشدد **للتكثير. يصف أنه** يوقد النار بالليل للطبخ وإطعام الناس، وليعشو إليها الضيف والغريب. وكثرة النيران، للإخبار عن سعة معروفة. والأواء: شدة الزمان والقحط. وقوله: غير ملعن القدر، أي: لا يؤكل ما فيها دون الضيف، والجار، واليتيم، والمسكين، فهو محمود القدر، لا مذمومها. وأوقع اللعن على القدر مجازا، وهو يريد صاحبها. وقوله: ويقيك ما وقي الأكارم إلخ، وقي بالبناء للمفعول. والحوب: الإثم، أي: إن الأكارم وقوا أن يسبوا فيقيك ذلك أنت أيضا، أي: إنه لا يغدر، ولا يسب، فبأتي بإثم. وروي: ما وقى الأكارم بالبناء للفاعل ونصب الأكارم. وقوله: وإذا برزت به، أي: برزت إليه، يعني: إذا صرت إليه صرت إلى رجل واسع الخلق طيب الخبر. وقوله: متصرف للمجد إلخ، أي: يتصرف في كل باب من الخير، لاكتساب المجد. والمعترف: الصابـر، أي: يصبر لما نابه من الأمر، ويحتمله. وقوله: يراح، أي: يخش ويخف ويطرب، لأن

---

(١) موسوعة الشعر الإسلامي، ١٤٣/٣٣٩

يفعل فعلا كريما يذكر به، ويمدح من أجله. وقوله: جلد يحث إلخ، أي: قوي العزم، مجتهد فيما ينفع العشيرة من التآلف والاجتماع، فهو يحث على ذلك ويدعو إليه، إذا كره الظنون الاجتماع والتآلف، لما يلزمه عند ذلك، من المشاركة والمواساة بماله ونفسه. والظنون: الذي لا يوثق بما عنده، لما علم من قلة خيره. وجوامع الأمر: ما يجمع الناس في شأنهم. وقوله: ولأنت تفري إلخ، هذا مثل ضربه. والخالق: الذي يقدر الأديم ويهيئه لأن يقطعه ويخرزه. والفري: القطع. والمعنى: إنك إذا تهيأت لأمر مضيت له، وأنفذته ولم تعجز عنه، وبعض القوم يقدر الأمر ويتهيأ له، ثم لا يعزم عليه ولا يمضيه، عجزا وضعف همة. قال ابن قتيبة في أدب الكتاب: فرى الأديم: قطعه على جهة الإصلاح، وأفراه: قطعه على جهة الإفساد. وقال ابن السيد: هذا قول جمهور اللغويين، وقد وجدنا فرى مستعملا في القطع على جهة الإفساد،." (١)

"الحج

قال ابن القيم رحمه **الله يصف حال** الحجيج في بيت الله الحرام:

فلله كم من عبرة مهراقة وأخرى على آثارها لا تقدم

وقد شرقت عين المحب بدمعها فينظر من بين الدموع ويسحم

وراحوا إلى التعريف يرجون رحمته ومغفرة ممن يجود ويكرم

فلله ذاك الموقف الأعظم الذي كموقف يوم العرض بل ذاك أعظم

ويدنو به الجبار جل جلاله يباهي بهم أملاكه فهو أكرم

يقول عبادي قد أتوني محبة وإني بهم بر أجود وأكرم

فأشهدكم أني غفرت ذنوبهم وأعطيهم ما أملوه وأنعم

فبشراكم يا أهل ذا الموقف الذي به يغفر الله الذنوب ويرحم

فكم من عتيق فيه كمل عتقه وآخر يستسعي وربك أكرم

****

ويتمنى الشاعر لو كان ممن حضر مع النبي صلى الله عليه وسلم حجة الوداع فيقول:-

أحبتي عاد ذهني إلى زمن معظم في سويدا القلب مستطر

كأنني برسول الله مرتديا ملابس الطهر بين الناس كالقمر

نور وعن جانبيه من صحابته فيالق وألوف الناس بال أ ثر

ساروا برفقة أزكى مهجة درجت وخير مشتمل ثوبا ومؤتزر

ملبيا رافعا كفيه في وجل لله في ثوب أواب ومفتقر

مرنما بجلال الحق تغلبه دموعه مثل وابل العارض المطر

يمضي ينادي خذو عني مناسككم لعل هذا ختام العهد والعمر

وقام في عرفات الله ممتطيا قصواءه يا له من موقف نضر

---

(١) موسوعة الشعر الإسلامي، ٤/٤٠٧

تأمل الموقف الأسمى فما نظرت عيناه إلا لأمواج من البشر
فينحني شاكرا لله منته وفضله من تمام الدين والظفر
يشدو بخطبته العصماء زاكية كالشهد كالسلسبيل العذب كالدرر
مجليا روعة الإسلام في جمل من رائع من بديع القول مختصر
داع إلى العدل والتقوى وأن بها تفاضل الناس لا بالجنس والصور
مبينا أن للإنسان حرمته ممرغا سيء العادات بالمدر
يا ليتني كنت بين القوم إذ حضروا ممتع القلب والأسماع والبصر
وأنبري لرسول الله ألثمه على جبين نقي طاهر عطر
أقبل الكف كف الجود كم بذلت سحاء بالخير مثل السلسل الهدر
ألوذ بالرحل أمشي في معيته وأرتوي من رسول الله بالنظر." (١)

"تمطى أي تمدد ، ويجوز أن يكون التمطي مأخوذا من المطا ، وهو الظهر ، فيكون المتمضي مد الظهر ، ويجوز أن يكون منقولا من التمطط فقبلت إحدى الطاءين ياء كما قالوا ، تظنى تظنيا والأصل تظنن تظننا ، وقالوا : تقضى البازى تقضيا أي تقضض تقضضا ، والتمطط التفعل من المط ، وهو المد ، وفي الصلب ثلاث لغات مشهورة ، وهي : الصلب ، بضم الصاد وسكون اللام ، والصلب بضمهما ، والصلب ، بفتحهما ، ومنه قول **العجاج يصف جارية** : ريا العظام فخمة المخدم في صلب مثل العنان المؤدم ولغة غريبة وهي الصالب ، وقال العباس عم النبي ، صلى الله عليه وسلم يمدح النبي ، عليه السلام : تنقل من صالب إلى رحم إذا مضى عالم بدا طبق ، الإرداف : الإتباع والاتباع وهو بمعنى الأول هاهنا ، الأعجاز : المآخير ، الواحد عجز ، ناء: مقلوب نأي بمعنى بعد ، كما قالوا راء بمعنى رأى وشاء بمعنى شأى ، الكلكل : الصدر، والجمع كلاكل . ال باء في قوله ناء بكلكل للتعدية ، وكذلك هي في قوله تمطي بصببة ، استعار الليل صلبا واستعار لطوله لفظ التمطي ليلائم الصلب ، واستعار لأوائله لفظ الكلكل ولمآخيره الأعجاز يقول : فقلت لليل لما مد صلبه يعني لما أفرط طوله ، وأردف أعجازا يعني ازدادت مآخيره امتدادا وتطاولا ، وناء بكلكل يعني أبعد صدره ، أي بعد العهد بأوله ، وتلخيص المعنى : قلت لليل لما افرط طوله وناءت أوائله وازدادت أواخره تطاولا ، وطول الليل ينبئ عن مقاساة الأحزان والشدائد والسهر المتولد منها ، لأن المغموم يستطيل ليله ، والمسرور يستقصر ليله ٤٥." (٢)

"الدف : الجنب ، الجانب الوحشي : اليمين ، وسمي وحشيا لأنه لا يركب من ذلك الجانب ولا ينزل ، الهزج : الصوت ، والفعل هزج يهزج ، والنعت هزج ، المؤوم : القبيح الرأس العظيمة ، قوله : من هزج العشي ، أي من خوف هزج العشي فحذف المضاف ، والباء في قوله بجانب دفها للتعدية . يقول: كأن هذه الناقة تبعد وتنحي الجانب الأيمن منها من خوف هر عظيم الرأس قبيحة ، وجعله هزج العشي لأنهم إذا تعشوا فانه يصيح على هذا الطعام ليطعم **. يصف الشاعر** هذه الناقة بالنشاط في السير وأنها لا تستقيم في سيرها نشاطا ومرحا فكأنها تنحي جانبها الأيمن خوف خدش سنور إياه وقيل : بل أراد أنها تنحيه وتبعده مخافة الضرب بالسوط فكأنها تخاف خدش سنور جانبها الأيمن ٢٩
هر : بدل من هزج العشي ، جنيب : أي مجنوب إليها أي مقود ، أتقاها : أي استقبلها يقول : تتنحى وتتباعد من خوف سنور كلما

---

(١) موسوعة الشعر الإسلامي، ١/٤٣

(٢) موسوعة الشعر الإسلامي، ٣٤/٤٦٥

انصرفت الناقة غضبى لتعقره استقبلها ال هر بالخدش بيده والعض بفمه ، يقول : كلما أمالت رأسها إليه زادها خدشا وعضا ٣٠
رداع : موضع ، أجش : له صوت . مهضم أي مكسر يقول : كأنما بركت هذه الناقة وقت بروكها على جنب الرداع على قصب مكسر له صوت ، شبه أنينها من كلالها بصوت القصب المكسر عند بروكها عليه ، وقيل : بل شبه صوت تكسر الطين اليابس الذي نضب عنه الماء بصوت تكسر القصب ٣١
الرب : الطلا ، الكحيل : القطران ، عقدت الدواء : أغليته حتى خثر ، حش النار يحشها حشا : أوقدها ، الوقود : الحطب ، والوقود ، بضم الواو ، الإيقاد . شبه العرق السائل من رأسها وعنقها برب أو قطران جعل في قمقم أوقدت عليها النار فهو يترشح به عند الغليان، وعرق الإبل أسود لذلك شبهه بهما وشبه رأسها بالقمقم في الصلابة ، وتقدير البيت : وكأن رب أو كحيلا حش الوقود باغلائه في جوانب قمقم عرقها الذي يترشح منها ٣٢." (١)

"٦٢ يقول : ورثت مجد مهلهل ومجد الرجل الذي هو خير منه وهو زهير فنعم ذخر الذاخرين هو ، أي مجده وشرفه للافتخار به
٦٣ يقول : وورثنا مجد عتاب وكلثوم وبهم بلغنا ميراث الأكارم أي حزنا مآثرهم ومفاخرهم فشرفنا بها وكرمنا
٦٤ ذو البرة : من بني تغلب ، سمي به لشعر على أنفه يستدير كالحلقة يقول : ورثت مجد ذي البرة الذي اشتهر وعرف وحدثت عنه أيها المخاطب وبمجده يحمينا سيدنا وبه نحمي الفقراء الملجئين إلى الاستجارة بغيرهم
٦٥ يقول : ومنا قبل ذي البرة الساعي للمعالي كليب ، يعني كليب وائل ، ثم قال : وأي المجد إلا قد ولينا ، أي قربنا منه فحويناه
٦٦ يقول : متى قرنا ناقتنا بأخرى قطعت الحبل أو كسرت عنق القرين ، والمعنى : متى قرنا بقوم في قتال أو جدال غلبناهم وقهرناهم ، الجذ : القطع ، والفعل جذ يجذ ، الوقص : دق العنق ، والفعل وقص يقص
٦٧ يقول : تجدنا أيها المخاطب أمنعهم ذمة وجوارا وحلف ا وأوفاهم باليمين عند عقدهم ، الذمار : العهد والحلف والذمة ، سمي به لأنه يتذمر له أي يتغصب لمراعاته
٦٨ الرفد : الإعانة ، والرفد الاسم يقول : ونحن غداة أوقدت نار الحرب في خزازي أعنا نزارا فوق إعانة المعينين ، يفتخر باعانة قومه بني نزار في محاربتهم اليمن
٦٩-٧١ تسف أي تأكل يابسا ، والمصدر السفوف ، الجلة : الكبار من الإبل ، الخور : الكثيرة الألبان . وقيل الخور الغزار من الإبل ، والناقة خوراء ، الدزين: ما أسود من النبت وقدم يقول : ونحن حبسنا أموالنا بهذا الموضع حتى سفت النوق الغزار قديم النبت وأسوده لإعانة قومنا ومساعدتهم على قتال أعدائنا
٧٢ يقول : كنا حماة الميمنة إذا لقينا الأعداء وكان إخواننا حماة الميسرة **، يصف غناءهم** في حرب نزار اليمن عندما قتل كليب وائل لبيد ابن عنق الغساني عامل ملك غسان على تغلب حين لطم أخت كليب وكانت تحته
٧٣ يقول : فحمل بنو بكر على من يليهم من الأعداء وحملنا على من يلينا." (٢)

"وكثير ما يذكر ابن تيمية هذا النص في كتبه انظر – مثلا – مجموع فتاوى ابن تيمية (د ٠ الرياض) ٧١/٤ ؛ الفرقان بين الحق والباطل ؛ ص٩٧ من مجموعة الرسائل الكبرى ط ٠ صبيح ؛ معارج الوصول ، ص١٨٥ من المجموعة السابقة

---

(١) موسوعة الشعر الإسلامي، ٧٩/٤٦٥

(٢) موسوعة الشعر الإسلامي، ١٩٣/٤٦٥

ثم قال السقاف معقبا على ذلك :

(١) ... منهج الشهرستاني في الملل والنحل لمحمد السحيباني ص١١٦ .

(٢) ... نهاية الأقدام ص٤ .

وهذا مما يؤكد لنا أن هذا كله مكذوب على الإمام الرازي ولا شك في ذلك عندنا ؛ وقد أخذه مجسمة العصر من كتب ابن تيمية وأذاعوه في المشرق والمغرب ، فلتعلموا أنه كذب بحت على الإمام الرازي !!

والله المستعان !! .

وأقول : إن هذه الأبيات هي من نظم ابن تيمية **وكأنه يصف بها** نفسه ا٠هـ(١).

ولا أخال كلام السقاف يصدر من باحث رائده الحق فإن عدم وقوف د ٠ رشاد على كلام الرازي لا يعني أنه غير موجود فجهل من جهل ليس حجة ع لى علم من علم ، ثم ان الدكتور رشاد لم ينف وجود كلام الرازي بل اكتفى بعدم رؤيته هو ، ثم ذكر أن كتاب الرازي موجود في الهند ، فكان على السقاف بدلا من أن يصدر حكمه المتسرع أن يبحث عن الكتاب ويقرأ فيه ثم يصدر حكمه إن شاء ، وشيخ الإسلام أجل من أن يكذب على إنسان مع ما وجده من صنوف الكذب وأنواع البهتان .

وأما كتاب أقسام اللذات فالمتتبعون لكتب الرازي يثبتونه وذكروا منه نسخة خطية في برلين ــ٥٤٢٧) ، ونسخة في مكتبة رياسة المطبوعات في كابل (٢) ،فليت السقاف يطلبه .

ثانيا : بعض الحكايات التي كذبها السبكي والتي لم ترد على ألسنة المتكلمين أنفسهم فجوابنا أن النقل إذا اختلف احتاج إلى ترجيح ، ونقل شيخ الإسلام

(١) ... شرح الطحاوية ص٧١ .

(٢) ... مقدمة المباحث المشرقية للرازي للمحقق محمد البغدادي (٤٤/١) .

والذهبي عندنا مقدم على نقل السبكي إلا أن يكون هناك برهان ساطع يكذب المقالة .." (١)

"وأما الجاحظ فقد ولد سنة ١٦٣، وتوفى سنة ٢٥٥هـ وهو عمرو بن بحر بن محبوب الكناني بالولاء ، الليثي ، أبو عثمان ، الشهير بالجاحظ : كبير أئمة الأدب ، ورئيس الفرقة الجاحظية من المعتزلة ، مولده ووفاته في البصرة . فلج في آخر عمره وكان مشوه الخلقة . ومات والكتاب على صدره . قتلته مجلدات من الكتب وقعت عليه . له تصانيف كثيرة ، منها " الحيوان – ط " أربعة مجلدات ، و " البيان والتبيين – ط "

وقد حذر الناظم من هذين الكتابين مع ما فيهما من الأدب والفوائد لكونهما حوت بعض البدع والأغلاط .

قال مشهور أل سلمان :

كتب الجاحظ مليئة بالأخبار وطافحة بالآثار ، وهو أشبه ما يكون بـ " الصحفي " فيها ، ينوع مادته ويعرضها بأسلوب أخاذ شيق ، ولكن ؛ ينبغي الحذر من الآثار والأخبار التي يوردها ، وقد حذر من كتبه بعامة تلميذه ابن قتيبة واعتذر عن تلمذته له ؛ فقال عنه :

" ثم نصير إلى الجاحظ ، وهو آخر المتكلمين والمعاير على المتقدمين ، وأحسنهم للحجة استثارة ، وأشدهم تلطفا لتعظيم الصغير حتى

(١) موسوعة الشعر الإسلامي، ١٣٥/٤٦٦

يعظم ، وتصغير العظيم حتى يصغر ، ويبلغ به الاقتدار إلى أن يعمل الشيء وتقيضه ، ويحتج لفضل السودان على البيضان " **وقال يصف تلاعبه** ونفاقه : " فتجده يحتج مرة للعثمانية على الرافضة ، ومرة للزيدية على العثمانية وأهل السنة ، ومرة يفضل عليا رضي الله عنه ومرة يؤخره ، ويقول : قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ، ويتبعه : قال الجماز ، وقال إسماعيل بن غزوان كذا وكذا من الفواحش ويجل رسول الله وآله وسلم عن أن يذكر في كتاب ذكر فيه هؤلاء ؛ فكيف في ورقة أو بعد سطر وسطرين .

ويعمل كتابا يذكر فيه حجج النصارى على المسلمين ، فإذا صار إلى الرد عليهم ؛ تجوز في الحجة كأنه إنما أراد تنبيههم على ما لا يعرفون وتشكيك الضعفة من المسلمين .

وتجده يقصد في كتبه المضاحيك والعبث يريد بذلك استمالة الأحداث وشراب النبيذ .." (١)

"شمس الوفاء .. إلى كل وفاء قسطنطين

رمضان زيدان ١/١٢/١٤٢٥

١٢/٠١/٢٠٠٥

شمس الوفاء عن الدنا تتغيب

والكل في غي الضلالة يلعب

غاب الضياء عن البرية كلها

لما توارى في الضباب المغرب

غابت وفاء أما رأيتم حزنها؟!

سكن المآقي والجميع تهربوا

أفل الجبين عن الحياة بنوره

نور العشية قد حواه الغيهب

نور العشية قد تبدل لونه

لونا سديما بالوبا يتغلب(يتقلب)

شعري يصف من المرائي حزنه

هتف المداد بناره يتقلب

شعري تأجج بالنحيب من الضنى

وكأنه صوت يئن ويغضب

وكأنه لفح السعير بقيظه

تكوي الظهور مشاعر تترسب

ورأيت من هول الفجيعة أختنا

راحت تذوق من العذاب وتصلب

راحت تبث إلى الجموع مصابها

تستمطر الرحمات من يتوثب؟

---

(١) موسوعة الشعر الإسلامي، ٤٦٦/٢٢٧

راحت تشيد من أنين صاخب
مأساة قوم من ضمير يسلب
ذهبت وفاء إلى رفيقة عمرها
لبست لباسا بالتقى تتحجب
نور أضاء بصيرة العقل الذي
وهب التفكر درة تترقب
هو منهل الخير الذي نشر الندى
هو قوة القلب ال ذي لا يرهب
هو في احتدام القيظ ظل وارف
هو في السماء سحابة تتصبب
يا أخت من ذاك التدين طهرة
ملك الفؤاد وفي السريرة يسهب
هو يا وفاء مقادنا لبشارة
نحو الشهادة والمسامع تطنب
لو كان عيسى شاهدا لم يثنه
إلا اتباعا صافيا يتشبب
غضب المسيح على جهالة فعلهم
هو من ضلال قاتم يتعجب
هو من شريعة ديننا لمس الهدى
هو من فواح محمد يتطيب
هو نفخة الروح الأمين بأمه
هو آية علوية تتحبب
هزي إليك بجذع نخلتنا التي
رسمت صحائف مجدها وتصوب
لا تخدعي بحديث كل مخرب
واستعصمي بعرى التدين يرهب
أختاه دين محمد يروى به
منضات قلب بالهدى تتخضب
فتوجهي نحو السماء بدعوة
فيها الجواب لمن تظلم أرحب
صبرا وفاء على البلية إنها
محن يطوف بها العناء ويذهب

صبرا وفاء فإن قلبي مولع

والدمع يسقط بالدما يتلهب." (١)

"صرمت حبالك بعد وصلك زينب

وقال صالح بن عبدالقدوس يصف الدنيا :

صرمت حبالك بعد وصلك زينب**** والدهر فيه تصرم وتقلب

وكذ اك وصل الغانيات فإنه*** آل ببلقعة وبرق خلب

فدع الصبا فلقد عداك زمانه*** واجهد، فعمرك مر منه الأطيب

ذهب الشباب فما له من عودة*** وأتى المشيب فأين منه المهرب

دع عنك ما قد فات في زمن الصبا*** واذكر ذ نوبك وابكهايا مذنب

واخش مناقشة الحساب فأنه*** لابد يحصي ما حنيت ويكتب

والليل ، فاعلم ، والنهار كلاهما** أنفاسنا فيه تعد وتحسب

لم ينسه الملكان حين نسيته *** بل أثبتاه ، وأنت لاه تلعب

والروح فيك وديعة أودعتها*** ستردها بالرغم منك وتسلب

وغرور دنياك التي تسعى لها*** دار حقيقتها متاع يذهب

وجميع ما حصلته وجمعته*** حقا يقينا بعد موتك ينهب

تبا لدار لا يدوم نعيمها*** ومشيدها عما قليل يخرب

لا تأمن الدهر الخؤون لأنه*** ما زال قدماللرجال يهذب

وكذلك الأيام في غص ا تها*** مضض يذل له الأعز الأنجب

ويفوز بالمال الحقير مكانة*** فتراه يرجى ما لديه ويرغب

ويسر بالترحيب عند قدومه*** ويقام عند سلامه ويقرب

لا تحرصن فالحرص ليس بزائد*** في الرزق بل يشقى الحريص ويتعب

كم عاجز في الناس يأتي رزقه*** رغدا ويحرم كيس ويخيب

فعليك تقوى الله فالزمها تفز*** إن التقي هو البهي الأهيب

واعمل بطاعته تنل منه الرضا*** إن المطيع لربه لمقرب

أد الأمانة ، والخيانة فاجتنب*** واعدل ولاتظلم يطيب المكسب

واحذر من المظلوم سهما صائبا*** واعلم بأن دعاءه لا يحجب

وإذا أصابك في زمانك شده *** وأصابك الخطب الكريه الأصعب

فادع لربك إنه أدنى لمن *** يدعوه من حبل الوريد وأقرب

واحذر مؤاخاة الدني لأنه*** يعدي كما يعدي الصحيح الأجرب

واختر صديقك واصطفيه تفاخرا*** إن القرين إلى المقارن ينسب

---

(١) موسوعة الشعر الإسلامي، ١/٤٧٢

ودع الكذوب ولا يكن لك صاحبا*** إن الكذوب لبئس خلا يصحب

وذر الحسود وإن تقادم عهده *** فالحقد باق في الصدور مغيب." (١)

"اللاجئون وهذه أكواخهم كالعار عن أنظارنا لم يبعد

في كل كوخ لوعة ومناحة من طفلة تبكي وشيخ مقعد

ويتيمة تلوي إليك بجيدها تشكو الهوان بحسرة وتنهد

وكريمة لعب اليهود بطهرها وبها تمتع رائح أو معتد

****

وقال الدكتور : عبد الرحمن العشماوي يصف العيد مع الاحتلال :-

أقبلت يا عيد والأحزان أحزان وفي ضمير القوافي ثار بركان

أقبلت يا عيد والرمضاء تلفحني وقد شكت من غبار الدرب أجفان

أقبلت يا عيد هذي أرض حسرتنا تموج موجا وأرض الإنس قيعان

أقبلت يا عيد والظلماء كاشفة عن رأسها وفؤاد البدر حيران

من أين والمسجد الأقصى محطمة آماله وفؤاده القدس ولهان

من أين نفرح يا عيد الجراح وفي دروبنا جدر قامت وكثبان

****

وقال آخر:

أمتي هل لك بين الأمم منبر للسيف أو للقلم

أتلقاك وطرفي مطرق خجلا من أمسك المنصرم

أين دنياك التي أوحت إلى وترى كل يتيم النغم ؟

كم تخطيت على أصدائه ملعب العز ومغنى الشمم

وتهاديت كأني ساحب مئزري فوق جباه الأنجم

****

وقال آخر:

سأكتب شعري الباكي بدمع القلب لا الحبر

أسطره على كبدي وأترك دفتر الشعر

جراح أحبتي في الأرض تبعث عاصف الفكر

فيا لله هل يبقى هنا صبر لذي صبر؟!

أحقا أن سيف الحقد تشهره يد الكفر؟!

وأن دماء إخواني على طرقاتهم تجري؟!

أحقا أن آلافا تشردهم يد الفقر؟!

---

(١) موسوعة الشعر الإسلامي، ١/٤٨٢

وأن الطفل لا يدري عن الأم ولا تدري؟!

أحقا أن مسلمة بها كبراءة الزهر

تبيت عفيفة والليل يهتك سترة الطهر؟!

أحقا قصة الإحراق والتجويع والكسر؟!

أحقا قصة التمثيل في الوجه وفي الظهر؟!

أحقا أن رأس المرء يجعل لعبة تجري؟!

أحقا أن عينيه تقلع دونما أمر؟!

أحقا ذلكم حقا فما للقلب كالصخر؟!

لئن ماتوا فقد ماتت قلوب الناس في الصدر!!

****

وقال عمر أبو ريشة:

أمتي كم غصة دامية خنقت نجوى علاك في فمي

ألإسرائيل تعلو راية في حمى المهد وظل الحرم." (١)

"يقول : ورثت مجد مهلهل ومجد الرجل الذي هو خير منه وهو زهير فنعم ذخر الذاخرين هو ، أي مجده وشرفه للافتخار به ... ٦٢

يقول : وورثنا مجد عتاب وكلثوم وبهم بلغنا ميراث الأكارم أي حزنا مآثرهم ومفاخرهم فشرفنا بها وكرمنا ... ٦٣

ذو البرة : من بني تغلب ، سمي به لشعر على أنفه يستدير كالحلقة يقول : ورثت مجد ذي البرة الذي اشتهر وعرف وحدثت عنه أيها المخاطب وبمجده يحمينا سيدنا وبه نحمي الفقراء الملجئين إلى الاستجارة بغيرهم ... ٦٤

يقول : ومنا قبل ذي البرة الساعي للمعالي كليب ، يعني كليب وائل ، ثم قال : وأي المجد إلا قد ولينا ، أي قربنا منه فحويناه ... ٦٥

يقول : متى قرنا ناقتنا بأخرى قطعت الحبل أو كسرت عنق القرين ، والمعنى : متى قرنا بقوم في قتال أو جدال غلبناهم وقهرناهم ، الجذ : القطع ، والفعل جذ يجذ ، الوقص : دق العنق ، والفعل وقص يقص ... ٦٦

يقول : تجدنا أيها المخاطب أمنعهم ذمة وجوارا وحلفا وأوفاهم باليمين عند عقدهم ، الذمار : العهد والحلف والذمة ، سمي به لأنه يتذمر له أي يتغضب لمراعاته ... ٦٧

الرفد : الإعانة ، والرفد الاسم يقول : ونحن غداة أوقدت نار الحرب في خزازي أعنا نزارا فوق إعانة المعينين ، يفتخر باعانة قومه بني نزار في محاربتهم اليمن ... ٦٨

تسف أي تأكل يابسا ، والمصدر السفوف ، الجلة : الكبار من الإبل ، الخور : الكثيرة الألبان . وقيل الخور الغزار من الإبل ، والناقة خوراء ، الدزين: ما أسود من النبت وقدم يقول : ونحن حبسنا أموالنا بهذا الموضع حتى سفت النوق الغزار قديم النبت وأسوده لإعانة قومنا ومساعدتهم على قتال أعدائنا ... ٦٩-٧١

يقول :كنا حماة الميمنة إذا لقينا الأعداء وكان إخواننا حماة الميسرة ، **يصف غناءهم** في حرب نزار اليمن عندما قتل كليب وائل لبيد

---

(١) موسوعة الشعر الإسلامي، ٣/٦٣٨

ابن عنق الغساني عامل ملك غسان على تغلب حين لطم أخت كليب وكانت تحته ... ٧2

يقول : فحمل بنو بكر على من يليهم من الأعداء وحملنا على من يلينا ... ٧٣." (١)

"من غزل الفقهاء

قال لي شيخ من المشايخ المتزمتين، وقد سقط إليه عدد من الرسالة، فيه مقالة لي في الحب.

مالك والحب، وأنت شيخ وأنت قاض، وليس يليق بالشيوخ والقضاة أن يتكلموا في الحب، أو يعرضوا للغزل؟! إنما يليق ذلك بالشعراء، وقد نزه الله نبيه عن الشعر، وترفع العلماء وهم ورثة الأنبياء عنه، وصرح الشافعي أنه يزري بهم، ولولا ذلك كان أشعر من لبيد.

فضحكت، وقلت له.

أما قمت مرة في السحر، فأحسست نسيم الليل الناعش، وسكونه الناطق... وجماله الفاتن، فشعرت بعاطفة لا عهد لك بمثلها، ولا طاقة لك على وصفها؟

أما سمعت مرة في صفاء الليل نغمة عذبة، من مغن حاذق قد خرجت من قلبه، فهزت منك وتر القلب، ومست حبة الفؤاد؟

أما خلوت مرة بنفسك تفكر في الماضي فتذكر أفراحه وأتراحه، وإخوانا كانوا زينة الحياة فطواهم الثرى، وعهدا كان ربيع العمر فتصرم الربيع، فوجدت فراغا في نفسك، فتلفت تفتش عن هذ ا الماضي الذي ذهب ولن يعود؟

أما قرأت مرة قصة من قصص الحب، أو خبرا من أخبار البطولة فأحسست بمثل النار تمشي في أعصابك، وبمثل جناح الطير يخفق في صدرك؟

أما رأيت في الحياة مشاهد البؤس؟ أما أبصرت في الكون روائع الجمال؟ فمن هو الذي يصور مشاعرك هذه؟ من **الذي يصف لذائذك** النفسية وآلامك، وبؤسك ونعماءك؟ لن يصورها اللغويون ولا الفقهاء ولا المحدثون، ولا الأطباء ولا المهندسون. كل أولئك يعيشون مع الجسد والعقل، محبوسين في معقلهما، لا يسرحون في فضاء الأحلام، ولا يوغلون في أودية القلب، ولا يلجون عالم النفس... فمن هم أهل القلوب؟

إنهم الشعراء يا سيدي، وذلك هو الشعر!.." (٢)

"إن البشر يكدون ويسعون، ويسيرون في صحراء الحياة، وقيد نواظرهم كواكب ثلاثة، هي هدفهم وإليها المسير، ومنها الهدي وهي السراج المنير، وهي الحقيقة والخير والجمال، وإن كوكب الجمال أزهاها وأبهاها، إن خفي صاحباه عن بعض الناس فما يخفى على

---

(١) موسوعة الشعر الإسلامي، ١٦/٦٦٣

(٢) موسوعة الشعر الإسلامي، ١/٦٧٣

أحد، وإن قصرت عن دركهما عيون فهو ملء كل عين، والجمال بعد أس الحقائق وأصل الفضائل، فلولا جمال الحقيقة ما طلبها العلماء، ولولا جمال الخير ما دعا إليه المصلحون. وهل ينازع في تفضيل الجمال إنسان؟ هل في الدنيا من يؤثر الدمنة المقفرة على الجنة المزهرة؟ والعجوز الشوهاء على الصبية الحسناء؟ والأسمال البالية على الحلل الغالية؟

فكيف يكون فيها من يكره الشعر (أعني الشعر الحق، الذي يجمع سمو المعنى، وموسيقى اللفظ، لا هذا الهذيان الذي نقرؤه الآن – الذي يدعونه الشعر الحديث– شعر الحداثة أي الحدث الأكبر الذي لا يتطهر منه صاحبه إلا بالغسل)، وهو جمال القول، وفتنة الكلام؟ وهو لغة القلب فمن لم يفهمه لم يكن من ذوي القلوب. وهو صورة النفس، فمن لم يجد فيه صورته لم يكن إلا جمادا. وهو حديث الذكريات والآمال، فمن لم يذكر ماضيا، ولم يرج مستقبلا، ولم يعرف من نفسه لذة ولا ألما، فليس بإنسان.

ومن قال لك يا سيدي إن الله نزه نبيه صلى الله عليه وسلم عن الشعر لأن الشعر قبيح؟ إنما نفى عنه أن يكون شاعرا كمن عرف العرب من الشعراء ورد عليهم قولهم: "إنه شاعر" لأن الشاعر يأتيه الوحي من داخل نفسه، والنبي يجيئه من السماء، وهذا الذي لم تدركه العرب، فقالوا قولتهم التي ردها الله عليهم!..

وأين وجدت حرمة الشعر، أو مذمته من حيث هو كلام **جميل، يصف شعورا** نبيلا؟ إنما يقبح إذا اشتمل على الباطل، كما يقبح كل كلام يشتمل عليه..

ومن أين عرفت أن العلماء قد ترفعوا عنه، والكتب مملوءة بالجيد من أشعارهم، في الحب والغزل ووصف النساء؟." (١)

"ولقد كان أكثر ما يقول الشعر – في غير ما كتبه من منظومات – إما نصيحة أو مساجلة لصديق أو وصفا أو خاطرة ، إلا أنه لم يدون جل ما قال إن لم يكن كله ، وما بأيدينا منه الآن نزر يسير جدا حفظه عنه بعض تلاميذه
ومن أهم قصائد شعر تلك الميمية التي أنشأها في الوصايا والآداب العلمية ، وهي طويلة جدا نختار منها هذه الأبيات **التي يصف فيها** العلم ومنزلته

العلم أغلى وأحلى ماله استمعت ... أذن ، وأعرب عنه ناطق بفم
العلم غايته القصوى ورتبته الـ ... علياء فاسعوا إليه يا أولي الهمم
العلم أشرف مطلوب وطالبه ... لله أكرم من يمشي على قدم
العلم نور مبين يستضيء به ... أهل السعادة والجهال في الظلم
العلم أعلى حياة للعباد ، كما ... أهل الجهالة أموات بجهلهم

ثم يقول مرغبا في العلم ، وحاضا طالبه على الحرص عليه ، والسعي قدر المستطاع لنيل أكبر قسط منه ، وعدم الرضا بغيره عوضا عنه ، فمن حصل عليه فقد ظفر . ويوصي طلبة العلم بمساعدة غيرهم في تحصيله وتقريب مباحثه ، ويشير عليهم قبل ذلك كله بأن يخلصوا نياتهم – في طلبه – لوجه الله الكريم
فقد ظفرت ورب اللوح والقلم ... يا طالب العلم لا تبغي به بدلا

---

(١) موسوعة الشعر الإسلامي، ٢/٦٧٣

في القول والفعل ، والآداب فالتزم ... وقدس العلم واعرف قدر حرمته
واجهد بعزم قوي لا انثناء له ... لو يعلم المرء قدر العلم لم ينم
والنصح فابذله للطلاب محتسبا ... في السر والجهر والأستاذ فاحترم
ومرحبا قل لمن يأتيك يطلبه ... وفيهم احفظ وصايا المصطفى بهم
والنية اجعل لوجه الله خالص ... إن البناء بدون الأصل لم يقم." (١)

"وهناك أيضا قصيدته الهمزية التي قالها في تشجيع الإسلام وأهله والدعوة إلى التمسك بأساسه وأصله ، وهي لا تزال مخطوطة لم تنشر من قبل ، وتقع في أكثر من مائتي بيت ، من بحر الكامل على روي الهمزة . استعرض فيها ماضي المسلمين وحاضرهم وما ينبغي أن يكونوا عليه في مستقبلهم ، كل ذلك بأسلوب قوي رصين ، وتعبير جزل ، بالإضافة إلى ما تفجر في جوانب أبياتها من شعور فياض ، ومعان سامية ، وأهداف نبيلة ، وروح عالية ؛ تحدث في أولها عن الرسول الكريم محمد بن عبد الله صلوات الله وسلامه عليه وقيامه بالدعوة إلى الله ، فقال

ويعز ربي رسله والمؤمنين ... جميعهم بالنصر والإنجاء
حتى استتم بناءهم بمحمد ... أكرم به للرسل ختم بناء
فهو الرسول إلى الخلائق كلهم ... ممن تقل بسيطة الغبراء
ما لامرىء أبدا خروج عن شريـ ... عته ونهج طريقه البيضاء
لم يقبض المولى تعالى روحه ... حتى أشاد الدين بالإعلاء
وأتم نعمته وأكمل دينه ... ولخلقه أداه أي أداء
ومضى وأمته بأقوم منهج ... وعلى محجة هدية البيضاء

ثم تحدث عن الخلفاء الراشدين ومناهجهم في الحكم ، وانتقل بعدهم يصف واقع المسلمين في العصور التي تلت عصر الخلفاء الراشدين ، وعندما وصل إلى القرن السابع الهجري عصر شيخ الإسلام (ابن تيمية) وجدناه يقول
وأتى بقرن سابع من هجرة ... علم به يؤتم في الظلماء
أعني بذاك الحبر أحمد من إلى ... عبد الحليم نمى بلا استثناء
كم هاجم البدع الضلال وأهلها ... بدلائل الوحيين خير ضياء
وقواعد التحريف هد أصولها ... أعظم به هدما لشر بناء
وله جهاد ليس يعهد مثله ... إلا بعهد السادة الخلفاء

وبعد أن ذكر ما قام به ابن تيمية من قمع للفتن وإبادة للطغيان ، تابع المسيرة إلى العصور الإسلامية التالية ، مصورا طبيعة الحياة التي

(١) موسوعة الشعر الإسلامي، ٥/٦٨١

كان يعيشها المسلمون في تلك الأزمنة ، مشيرا إلى بعض المصلحين الذين سعوا لتصحيح ا لأوضاع في بلادهم كالشيخ محمد بن عبد الوهاب في القرن الثاني عشر الهجري وغيره." (١)

"البدع(١)وموقف شيخه منها(٢)

مربع نص: ٧. ... وأوباش ناس أضرموا نار بدعة
... ... يؤججها ذو الطعن منهم وذو الغمر١

٨. ... فلولا مكان الشيخ حسان
... ... أصبحت مدينة سامراء في غاية الضر٢

٩. ... ولولا خلال سدها لتعطلت
... ... رسوم الهدى واستوسقت٣دولة الشر

الباب الثالث: مصادر(٣)العقيدة(٤).

الفصل الأول: الكتاب والسنة.
(٥)(٦)
مربع نص: ١٠. ... هو العالم المرضي والقثم الذي
... ... يفتح أقفال المسائل بالسبر١

١١. ... إذا سألوه عن دليل مقالة
... ... أجاب بقول الله في محكم الذكر

١٢. ... وإن يستزيدوا قال: قال محمد
... ... وإن يستزيدوا قال: قال أبو بكر٢

١٣. ... كفاني أني أنتمي بعقيدتي
... ... إليه وأني في طريقته أجري

الفصل الثاني: ذم مخالفة الكتاب والسنة.
(٧)
مربع نص: ١٤. ... ويكفي سواي أنه متمسك

---

(١) موسوعة الشعر الإسلامي، ٦/٦٨١

... ... بتعليم علم المنطق السيئ النشر

١٥. ... عقيدته أن الكتاب وسنة النـ
... ... ـبي معا ليسا دليلا على أمر

١٦. ... ولكن دليل الأمر والنهي عنده
... ... نتائج٣ أفكار على عقله تجري

١٧. ... وذاك دليل في الشريعة باطل

---

(١) - يقصد –رحمه الله- قوة شيخه في الوقوف أمام المنكرات، ولم أستطع الحصول على ترجمة لهذا الشيخ، أسأل الله أن ييسر لي ذلك في القريب.

(٢) - استوسقت: اجتمعت (لسان العرب ج ١٠ ص ٣٨٠).

(٣) - القثم: المجتمع الخلق، وقيل: الجامع الكامل، وقيل: الجموع للخير (لسان العرب ج ١٢ ص ٤٦٢)

السبر استخراج كنه الأمر(لسان العرب ج ٤ ص ٣٤٠).

يصف شيخه –رحمه الله- بقوة علمه وكمال خلقه وقوة قدرته على فهم المسائل المشكلة.

(٤) - **يصف شيخه** –رحمه الله- بالوقوف على النصوص وقوة الاستدلال، وفي ذلك رد على العقلانيين.

(٥) - في أ: نتيجة.

(٦) - الأدلة العقلية لها منزلة عند أهل السنة، ولكن الشيخ يرد على الذين يغالون في الأدلة العقلية . راجع: درء التعارض ١/١٩٤ ، وموقف المتكلمين من الاستدلال ١/٢٨٠.." (١)

"معجزاته(١) - صلى الله عليه وسلم - .(٢)(٣)(٤)(٥)(٦)

الفصل(٧)الثالث:(٨)ذكر(٩)شيء(١٠)من صفاته الخلقية(١١)والخلقية - صلى الله عليه وسلم - .

مربع نص: ١٠٣. ... وكان له مابين كتفيه خاتم
... ... النبوة يعلوها على هيئة الزر١

١٠٤. ... وكان سخيا ماجد الكف طيب الر
... ... روائح رخص اللمس متسع الصدر٢

١٠٥. ... يجود على العافي بما في يمينه

---

(١) موسوعة الشعر الإسلامي، ٥/٧١٤

... ... ولا يدخر الأموال من خيفت الفقر

١٠٦. ... وليس بذي طول وقصر يشينه

---

(٧) – يشير –رحمه الله– إلى ما روي عن السائب بن يزيد يقول ذهبت بي خالتي إلى النبي صلى الله عليه وسلم فقالت يا رسول الله إن بن أختي وجع فمسح رأسي ودعا لي بالبركة ثم توضأ فشربت من وضوئه ثم قمت خلف ظهره فنظرت إلى خاتم النبوة بين كتفيه مثل زر الحجلة صحيح البخاري ج١/ص٨١

(٨) – يشير –رحمه الله– إلى ما روي عن عن حميد قال سألت أنسا – رضي الله عن٥ م – عن صيام النبي – صلى الله عليه وسلم – فقال ما كنت أحب أن أراه من الشهر صائما إلا رأيته ولا مفطرا إلا رأيته ولا من الليل قائما إلا رأيته ولا نائما إلا رأيته ولا مسست خزة ولا حريرة ألين من كف رسول الله – صلى الله عليه وسلم – ولا شممت مسكة ولا عبيرة أطيب رائحة من رائحة رسول الله – صلى الله عليه وسلم – (صحيح البخاري ج٢/ص٦٩٦).

(٩) – يشير –رحمه الله– إلى ما روي عن ربيعة بن أبي عبد الرحمن قال سمعت أنس بن **مالك يصف النبي** صلى الله عليه وسلم قال كان ربعة من القوم ليس بالطويل ولا بالقصير أزهر اللون ليس بأبيض أمهق ولا آدم ليس بجعد قطط ولا سبط رجل أنزل عليه وهو بن أربعين فلبث بمكة عشر سنين ينزل عليه وبالمدينة عشر سنين وقبض وليس في رأسه ولحيته عشرون شعرة بيضاء صحيح البخاري (ج٣/ص١٣٠٢).

(١٠) – راجع (القسم الأخير من دلائل النبوة ص١).

(١١) – لعله يقصد –رحمه الله– الشف ا عة ولو تجنب العبارة الموهمة لكان خير –أسكنه الله فسيح جناته–.." (١)

"الصالحين

قال الشاعر:

يمشون نحو بيوت الله إذ سمعوا (الله أكبر) في شوق وفي جذل

أرواحهم خشعت لله في أدب قلوبهم من جلال الله في وجل

نجواهم : ربنا جئناك طائعة نفوسنا ، وعصينا خادع الأمل

إذا سجى الليل قاموه و أعينهم من خشية الله مثل الجائد الهطل

هم الرجال فلا يلهيهم لعب عن الصلاة، ولا أكذوبة الكسل

****

وقال ابن القيم في وصفه لهم :

يحيون ليلهم بطاعة ربهم بتلاوة ، وتضرع و سؤال

وعيونهم تجري بفيض دموعهم مثل انهمال الوابل الهطال

في الليل رهبان ، وعند جهادهم لعدوهم من أشجع الأبطال

---

(١) موسوعة الشعر الإسلامي، ١٥/٧١٤

بوجوههم أثر السجود لربهم وبها أشعة نوره المتلالي
****

وقال **آخر يصف المؤمن**:

واضح المنهج يسعى دون غش أو نفاق

راضي النفس، كبير القلب، يدعو للوفاق

قلبه المؤمن بالخالق مشدود الوثاق

نبضه الذاكر يمتد إلى السبع الطباق
****

ولسان كل واحد منهم يقول:

أنا لست إل ا مؤمنا بالله في سري وجهري

أنا نبضة في صدر هذا الكون كيف يضيق صدري؟

أنا نطفة أصبحت إنسانا فكيف جهلت قدري؟

ولم الترفع عن تراب منه يكون قبري

إني لأعجب للفتى في لهوه، أو ليس يدري؟

أن الحياة قصيرة، والعمر كالأحلام يسري
****

وقال آخر:

أولئك قوم شيد الله فخرهم فما فوقه فخر وإن عظم الفخر

*****************." (١)

"فأقبلَ لا يرجو التي صعدت بهِ ... ولا نفسهُ إلاّ رجاءً مؤمّلا

فلمَّا نجا منْ ذلك الكربِ لم يزلْ ... يمظّعها ماءَ اللّحاءِ لتذبلا

فأنحى عليها ذاتَ حدٍّ دعا لها ... رفيقاً بأخذٍ بالمداوسِ صيقلا

على فخذيهِ من برايةِ عودِها ... شبيهُ سفى البُهمى إذا ما تفتّلا

فجرَّدها صفراءَ لا الطّولُ عابَها ... ولا قصرٌ أزرى بها فتعطّلا

كتومٌ طلاعُ الكفِّ لا دون ملئِها ... ولا عجسُها عن موضعِ الكفِّ أفضلا

إذا ما تعاطوْها سمعتَ لصوتِها ... إذا أنبضوا عنها نئيماً وأزملا

وإنْ شدَّ فيها النَّزعُ أدبرَ سهمُها ... إلى منتهًى من عجسِها ثمَّ أقبلا

فلمَّا قضى مما يريدُ قضاءهُ ... وصلَّبها حرصاً عليها فأطولا

وحشوَ جفيرٍ من فروعٍ غرائبٍ ... تنطَّعَ فيها صانعٌ وتنبّلا

تخيّرنَ أنضاءٌ وركّبنَ أنصلاً ... كجمرِ الغضا في يومِ ريحٍ تزيّلا

---

(١) موسوعة الشعر الإسلامي، ١/٨٥

فلمَّا قضى في الصُّنعِ منهنَّ فهمهُ ... فلم يبقَ إلاّ أ نْ تسنَّ وتصقلا
كساهنَّ من ريشٍ يمانٍ ظواهراً ... سخاماً لُؤاماً ليّن المسّ أطحلا
تخرنَ إذا أُنفزنَ في ساقطِ النَّدى ... وإنْ كانَ يوماً ذا أهاضيبَ مخضلا
خوارَ المطافيلِ الملمّعةِ الشَّوى ... وأطلاءها صادفنَ عرنانَ مبقلا
فذاكَ عتادي في الحروبِ إذا التظتْ ... وأردفَ بأسٌ من حروبٍ وأعجلا
وذلكَ من جمعي وباللهِ نلتهُ ... وإن تلقَني الأعداءُ لا ألْق أعزلا
وقومي خيارٌ من أُسيّدَ شجعةٌ ... كرامٌ إذا ما الموتُ خبّ وهرولا
ترى النَّاشئَ المجهولَ منَّا كسيّدٍ ... تبحبحَ في أعراضهِ وتأثّلا
وقدْ علموا أنْ من يُرد ذاك منهمُ ... من الأمرِ يركبْ من عِناني مسحلا
فإنّي رأيتُ النَّاسَ إلاّ أقلّهمْ ... خفافَ العقولِ يُكثرونَ التنقّلا
بني أُمّ ذ المالِ الكثيرِ يرونهُ ... وإن كانَ عبداً سيّدَ الأمرِ جحفلا
وهمْ لمقلّ المالِ أولادُ علّةٍ ... وإنْ كانَ محضاً في العمومة مُخولا
ول يسَ أخوكَ الدائمُ العهدِ بالذي ... يذمّك إنْ ولَّى ويُرضيكَ مقبلا
ولكنْ أخوكَ النَّائي ما دمتَ آمناً ... وصاحبك الأدْنى إذا الأمرُ أعضلا
وقال أيضاً:
تنكَّرَ بعدي من أميمةَ صائفُ ... فبركٌ فأعلى تولبٍ فالمخالفُ
فقوٌّ فرَهبى فالسَّليلُ فعاذبٌ ... مطافيلُ عوذِ الوحش فيه عواطفُ
فبطنُ السليّ فالسِّخالُ تعذَّرتْ ... فمعقلةٌ إلى الطّراةِ فواحفُ
كأنَّ جديدَ الدَّارِ يُبليك عنهمُ ... تقيُّ اليمينِ بعدَ عهدكَ حالفُ
بها العينُ والآرامُ ترعى سِخالها ... فطيمٌ ودانٍ للفطامِ وناصفُ
وقدْ سألتْ عنّي الوشاةُ فخُبّرتْ ... وقد نُشرتْ منها لديَّ الصَّحائفُ
كعهدكَ لا عهدُ الشَّبابِ يُضلّني ... ولا هرمٌ ممَّن توجّهَ دالفُ
وقد أنتحي للجهلِ يوماً وتنتحي ... ظعائنُ لهوٍ ودُّهنَّ مساعفُ
نواعمُ ما يضحكنَ إلاّ تبسّماً ... إلى اللَّهوِ قد مالتْ بهنَّ السَّوالفُ
وأدماءَ مثلِ الفحلِ يوم اً عرضتُها ... لرحلي وفيها جرأةٌ وتقاذفُ
فإنْ يهوَ أقوامٌ ردايَ فإنَّما ... يقيني الإلهُ ما وقَى وأصادفُ
وعنسٍ أمونٍ قد تعلَّلتُ متنها ... على صفةٍ أو **لم يصفْ لي** واصفُ
كُميتٍ عصاها النَّقرُ صادقةِ السُّرى ... إذا قيلَ للحيران أينَ تخالفُ
علاةٍ كناز اللَّحمِ ما بينَ خفِّها ... وبينَ مقيلِ الرَّحلِ هولٌ نفانفُ
علاةٍ من النّوقِ المراسيلِ وهمةٍ ... نجاةٍ علتْها كبرةٌ فهي شارفُ
جماليّةٍ للرَّحلِ فيها مقدَّمٌ ... أمونٍ وملقًى للزَّميلِ ورادفُ
يشيّعها في كلّ هضبٍ ورملةٍ ... قوائمُ عوجٌ مجمراتٌ مقاذفُ
توائمُ أُلآّفٌ توالٍ لواحقٌ ... سواوٍ لواوٍ مربداتٌ خوانفُ

يزلّ قتودُ الرَّحلِ عن دأَياتها ... كما زلَّ عن رأس الشَّجيجِ المجارفُ

إذا ما رَكابُ القومِ زيّل بينَها ... سُرى الليلِ منها مستكينٌ وصارفُ." (١)

"الباب الأول

وصف الخط والبلاغة

وما يجري مجراهما

فصل

الخط

ومن أحسن ما سمعت في ذلك نثراً قول أبي القاسم الصاحب: " خط أحسن من عطفة الأصداغ، وبلاغة كآمل آذن بالبلاغ " وقوله: " خط كالمقل المراض، والإقبال بعد الإعراض " .

وقد أحسن ابن المعتز وأطرب، حيث قال يصف خط أبي بن عبد الله:

إذا أخذَ القرطاسَ خلتَ يمينه ... تُفَتِّقُ نَوْراً أو تنظِّمُ جوهراً

ولا مزيد على حسن قول أبي إسحاق الصابي في بعض الوزراء:

وكم من يد بيضاءَ حازت جمالَها ... يدٌ لكَ لا تَسْوَدُّ إلا من النِّقسِ

إذا رقشت بيضَ الصحائِف خلتَها ... تطرّزُ بالظلماءِ أردية الشمسِ

ووصف يوسف بن أحمد جارية كاتبة فقال: كأن خطها أشكال صورتها، وكأن مدادها سواد شعرها، وكأن قلمها بعض أناملها، وكأن بيانها سحر مقلها، وكأن سكينها سيف لحظها، وكأن مقطها قلب عاشقها.

ومن أحسن ما قيل في حسن الخط والوجه: ما أنشد فيه أبو محمد ا لكاتب البروجردي للصاحب أبي القاسم بن عباد:

وخطٍّ كأنَ اللهَ قالَ لحسنِه ... تشَّبهْ بمن قد خطَّك اليومَ فأتمرْ

وهيهات أينَ الخطُّ من حسنِ وجهِهِ ... وأين ظلامُ الليلِ من صفحة القمرْ

وأحسن من ذلك قوله:

كلا الخطينِ من سكني مليحُ ... وقلبي منهما دنِفٌ جريحُ

فخطُّ عذارِهِ مسكٌ يفوحُ ... وخَطُّ يمينِهِ دُرٌّ يلوحُ

وقول أبي القاسم: " مولاي مليح الحظِّ والخطِّ، فذاك النمل في العاج وذاك الدر في السمط " .

ومما يستطرب للصنوبري، ويقع في هذا الفصل قوله في غلام كاتب جميل، وقد أجاد فيه:

أُنظرْ إلى أثرِ المدادِ بخدّه ... كبنفسَجِ الروض المشوب بوردِهِ

ما أخطأتْ نوناتُه من صدغِه ... شيئاً ولا ألفاتُه من قَدِّهِ

وأليق منه بهذا الفصل في هذا المعنى وأبدع وأدخل في باب الإطراب، قول كشاجم في غلام يكتب ويمحو ما يغلط فيه بلسانه:

ورأيتُه في الطرسِ يكتبُ مرةً ... غلطاً يواصلُ محوهُ برضا بِهِ

فوددتُ أنّي في يديه صحيفةٌ ... ووددتُه لا يَهتدي لصوابهِ

والنظم والنثر في هذا الباب مما يعجب ولا يطرب. والشرط ما يطربُ. وعليه بناء جمع الكتاب.

---

(١) منتهى الطلب من أشعار العرب، ص/٦٣

فصل

البلاغة ووصف الكلام الحسن

ليس لواحد من الوصف المطرب للكلام المعجب ما للصاحب أبي القاسم بن عباد وقد كتبت المختار. فمن مختار ذلك: " ألفاظ كغمزات الألحاظ، ومعان كأنها قلب عان. استعارت حلاوة العتاب بين الأحباب، واسترقت تشاكي العشاق يوم الفراق. وألفاظ لها من الهواء رقته، ومن الماء سلاسته، ومن سحر نفثتُهُ. ومن الشهد حلاوته. كلام كبُرد الشباب، وبَرد الشراب. كلام يهدي إلى القلوب روح الوصال، ويهب على النفوس هبوب الشَّمال. ألفاظ حسبتها لرقتها منسوخة من صحيفة الصبا، وظننتها لسلاستها مكتوبة من إملاء الهوى. كلام كما هب نسيم السحر، على صفحات الزهر، ولذ طعم الكرى بعد برح السهر. كلام يقطر صرفاً، ويمزج الراح لطفاً، كلام كنسيم وعهد الصِّبا. كلام هو سَمَر بلا سهر، وصفو بلا كدر.

فصل

في مثل ذلك نظماً

قد أحسن وأطرب إبراهيم بن سياه الأصفهاني في قوله لأبي مسلم محمد بن بحر:

إذا ارتجلَ الخطابَ بدا خليجٌ ... بفيه يمدُّه بحرُ الكلامِ

كلامٌ بل مدامٌ بل نظامٌ ... من الياقوتِ بل حببُ الغمامِ

وأبو إسحاق الصابي في قوله للوزير المهلبي:

قل للوزيرِ مُحَمَّدٍ يا ذا الذي ... قد أعجزتْ كلَّ الورى أوصافُهُ

لك في المجالسِ منطقٌ يَشفي الجوى ... ويسوغُ في أُذُنِ الأديب سلافُهُ

فكأن لفظك لؤلؤ متنخَّل ... وكأنما آذاننا أصدافه

والصاحب في قوله ل " القاضي أبي الحسن علي بن عبد العزيز " :

بالله قلْ لي أقرطاسٌ تخطُّ به ... في حلةٍ هو أم ألبستَه الحللا؟

بالله لفظُك هذا سالَ من عسلٍ ... أم قد صببتَ على أفواهِنا العسلا؟

وأطرب " أبو روح ظفر بن عبد الله القاضي " حيث قال في " أبي الفتح البستي " :." (١)

"وقول الخالدي:

قامَ مثلَ الغُصُنِ الميادِ من لينِ الشبابِ

يمزجُ الخمرَ لنا بالصفوِ من ماءِ السحابِ

فكأنّ الراحَ لما ... ضحكتْ تحتَ الحبابِ

وجنةٌ حمراءُ لاحت ... لكَ من تحتِ النقابِ

وقول ابن المعتز:

وأمطرَ الكأسُ ماءً من أبارقِه ... فأنبت الدُرَّ في أرضٍ من الذهبِ

وسَبَّحَ القومُ لما أن رأوْا عجباً ... نوراً من الماءِ في نارٍ من العِنَبِ

وقال أبو الفتح البستي:

---

(١) من غاب عنه المطرب، ص/١

إذا خمدتْ أنوار نفسك فاعتمد ... لإشعالِها خمساً غَدَتْ خير أعوانِ

ولا تعتمد إلا بهنَّ فإنها ... لمن يعتريه الهَمُّ أوثقُ أركانِ

براحٍ وريحانٍ وساقٍ مهفهفٍ ... ونغمةِ ألحانٍ ولطعةِ إخوانِ

فصل

الساقي

من أحسن ما قيل في وصفه قول **البحتري يصف الشراب** وهو في غاية الإطراب:

سقاني كأسَه شَزْراً ... وولّى وهْوَ غضبانُ

وفي القهوةِ أشكالٌ ... من الساقي وألوانُ

حبابٌ مثل ما يضحكُ عنه وهو جذلانُ

وسكرٌ مثل ما أسكر طرفٌ منهُ وسنانُ

وطعمُ الريقِ إذ جادَ به والصبُّ هيمانُ

لنا من كفه راحٌ ... ومن ريّاه رَيْحانُ

وأحسن منه قول ابن المعتز:

قد حثَّني بالكأس أوَّلَ فجرِه ... ساقٍ علامةُ دِينِهِ في خَصْرِهِ

فكأنَّ حمرةَ لونها في خدِّه ... وكأن طيبَ نسيمها من نشرِهِ

حتى إذا صُبَّ المزاجُ تبسمتْ ... عن ثغرِها فحسبتهُ منْ ثغرِهِ

وأحسن منه قوله أيضاً:

تدورُ علينا الكأسُ من كفِّ شادنٍ ... له لحظُ عينٍ يشتكي السقمَ مدنَفُ

كأن سلافَ الراحِ من كأسِ خدِّهِ ... وعنقودَها من شعرِهِ الجعدِ يُقْطَفُ

ومن مطربات الخالدي قوله:

أهلاً بشمسِ مدامٍ من يدي قمرٍ ... تكاملَ الحسنُ فيه فهْوَ تيّاهُ

كأن خمرتَه إذ قامَ يمزجُها ... من خدّه عُصرَتْ أو مِنْ ثناياهُ

إذا سقتكَ من الممزوجِ راحتُه ... كأساً سقتك كؤوسَ الصرفِ عيناهُ

في وجههِ كلُّ ريحانٍ تراحُ به ... منا قلوبٌ وأبصارٌ وتهواهُ

النرجسُ الغضُّ عيناه وطُر ّّتُه ... بنفسجٌ وذكيُّ الوردِ رَيّاهُ

فصل

الشراب المطبوخ

بلغني أنه لما حمل ديوان شعر أبي مطران الشاشي إلى الصاحب استحسن منه أبياتاً دون العشرة، وعلم عليها ليأمر بنقلها إلى سفينة كانت تجمع له ما تلذ به الأعين وتشتهيه الأنفس. فمنها قوله في الشراب المطبوخ:

وراحٍ عذبَتْها النارُ حتّى ... وقَتْ شُرَّابَها نارَ العذابِ

يذيب الهمَّ قبلَ الشرب لونٌ ... لها في مثلِ ياقوتٍ مذابِ

فكتب أنه سابق إلى معنى البيت الأول، حتى مر عليَّ البيت الثالث لابن المعتز من هذه الأبيات:

خليليَّ قد طابَ الشرابُ المَورَّدُ ... وقد عدتُ بعد النسكِ والعودُ أحمدُ

فهاتا عقاراً في قميصٍ زجاجةٍ ... كياقوتةٍ في درةٍ تتوقَّدُ

وقتني من نارِ الجحيمِ بنفسها ... وذلك من إحسانها ليسَ يجْحَدُ

فعلمت أنه أخذ المعنى اللطيف منه، ولا أدري هل فطن الصاحب للسرقة أو لا.

الباب السادس

الإخوانيات والمدح

وما يضاف إليها

فصل

فيما يطرب من فضل الإخوان

والأصدقاء وحسن موافقتهم

قال العتبي: لقاء الإخوان نزهة القلوب.

وقال ابن عائشة: لقاء الخليل شفاء الغليل.

وعن سليمان بن وهب: غزل المحبة أرق من غزل الصبابة، والنفس بالصديق آنس منها بالعشيق.

قال ابن المعتز: إذا قدمت المودة تشبهت بالقرابة.

وعن عمر بن مسعدة: العبودية عبودية الإخاء لا عبودية الرق.

وقال يونس النحوي: إن في لقاء الإخوان لغنماً وإن قل. وقال: يستحسن الصبر في كل شيء إلا عن الصديق الصدوق.

فصل

فيما يناسبه نظماً

من أحسن ما قيل فيه قول أبي تمام:

ذو الودِّ مني وذو القربى بمنزلةٍ ... وإخوتي أسوةٌ عندي وإخواني." (١)

"اليسيرة التي نسبها إلى اليونانيين؛ وقد عبر ابن قتيبة عن هذا الحذر في أدب الكاتب حين قال يصف المثقف في عصره: " وأنحرف إلى علم قد سلمه له ولأمثاله المسلمون ، وقل فيه المتناظرون، له ترجمة تروق بلا معنى، واسم يهول بلا جسم، فإذا سمع الغمر والحدث الغر قوله: الكون والفساد، وسمع الكيان المفردة، والكيفية والكمية والزمان والدليل والأخبار المؤلفة راعه ما سمع؟.. " (١) .

وتمثل تلك الصرخة التي أطلقها ابن الداية ؟الذي كان هو وأبوه من محبي الثقافة اليونانية – حلقة في سلسلة تلك المنافسة بين أنصار الثقافتين، في حقل السياسة على وجه الخصوص؛ إذ يتصور ابن الداية أن شخصا قد أخذ يبين ؟بحق – فضل الفرس في السياسة، ولكن جماح التعصب لم يقف به عند هذا الحد، وإنما دفعه إلى تنقص اليونانيين في هذا الشأن، وكرر ذلك على سمع صاحبه، مما اضطر ابن الداية إلى أن يقدم له نموذجا من آراء اليونانيين في الحقل السياسي لكي يستطيع صاحبه أن يدرك " محلهم من حسن السيرة وفضلهم على غيرعم في السياسة " (٢) ؛ وسواء أكانت هذه التوطئة " حيلة " تأليفية، أو حقيقية واقعة، فأنها تصور رد ابن الداية على طغيان الأدب السياسي الفارسي حينئذ.

وكان على أنصار الثقافة اليونانية أن يقوموا برد آخر، في حقل متصل بالسياسة، وهو " الآداب " ، فقد كاد يستقر في الأذهان أيضا أن قواعد الآداب وقف على الفرس؛ ولهذا نرى جهودا كبيرة تبذل في حقبة الترجمة على يد حنين وغيره من التراجمة لنقل الأقوال الحكمية

---

(١) من غاب عنه المطرب، ص/٢٢

اليونانية، موازاة لما يقوم به أنصار الثقافة الفارسية أمثال الحسن بن سهل من نقل جاويدان خرد وغيره من آثار الفرس (٣) ؛ وكان ما ينقله

(١) أدب الكاتب: ٣ – ٤، ويعد ابن عبد ربه في العقد عالة على عيون الأخبار، ومع ذلك الأقوال المنسوبة لليونانيين تقل عنده، وتندرج تحت كلمة مبهمة مثل " وقال الحكم ا ء " أو تنسب لشخصية عربية، وعن موقف ابن عبد ربه من " العلوم الجديدة " انظر بخاصة: إحسان عباس، تاريخ الشعر الأندلسي (عصر سيادة قرطبة): ١٣٧ (ط:١٩٦٠).

(٢) الأصول اليونانية: ٣ – ٤.

(٣) خارج نطاق هذه المنافسة، كانت ترجمة العلوم والفلسفة انتصارا واضحا للثقافة اليونانية، ولذلك نرى حتى بعض المنتمين إلى الثقافة الفارسية. يحاول أن يحاكي المأمون في شغفه بذلك، مثال ذلك طاهر بن الحسين الذي طلب إلى أبي قرة أسقف حران أن يترجم له كتاب أرسطاطاليس في فضائل النفس (مخطوطة كوبريللي:٦٦). ومثل بني المنجم الذين كانوا يرزقون جماعة من النقلة في الشهر خمسمائة دينار للنقل والترجمة والملازمة (القفطي: ٣٠ – ٣١) ويمكن ذكر أمثلة عديدة في هذا الصدد.." (١)

"وكتاب الشعر أو غيرهما، ولكنها لا تفيد معرفة مباشرة بقصائد أوميرس، وقد وضح الأستاذ كريمر أن بعض هذه النصوص قد أسي فهمها (١) ، وأن المترجم كان يكمل النص اليوناني، اعتمادا على معرفته بالنص السرياني، كما حدث في هذين البيتين اللذين يمثلان مطلعي الإلياذة والأوديسية:

أنبئينا أيتها الآلهة عن غضب أخيلوس

أنبئينا يا موسا (Muse) عن الرجل الكثير المكايد الذي حسم أمورا كثيرة من بعد ما خربت المدينة العامرة إليون (٢) .

وفي كتاب الخطابة نصوص أخرى بعضها ذو حظ من الدقة مثل: أن الغضب لأحلى من الشهد (ابن رشد: لأحلى من قطرات العسل) (٣) ، وبعضها قد انحرف عن جادة الدقة مثل **قوله يصف إنسانا** يندب ميتا: أنه لما تكلم بذلك صرخوا صرخة فاجعة لذيذة (٤) ، وهذا تحوير لقوله هنالك " ثار في قلوبهم حنين إلى البكاء " (الإلياذة ٢٣: ١٠٨) وكذلك جاء عند كل من ابن سينا وابن رشد " إن هذه المدينة إذا فتحت عنوة ستلقى من مالاغروس (Meleagros) كل شر، وكذلك الناس كلهم، فإنه يهلك الناس ويشب الحريق في المدينة حتى يحرقها بأسرها ويعترف كل بولده، أي ينوح كل باسم ولده: يا ولدي فلان (٥) " ، وإذا قارنا هذا القول بما ورد في الإلياذة (٩: ٢٩١ – ٥٩٤) اتضح فيه إساءة فهم المعنى الأصلي، وخطأ المناسبة، وإلحاق إضافات ليست من الأصل.

ولدى البيروني في " تحقيق ما للهند من مقولة " ثلاثة أقوال لاوميرس (٦) : أولها: ولست أدري ماذا يعنون بإضافة الصوت إلى السماء وأظنه شبيها بما قال أوميرس شاعر اليونانيين: " إن ذوات اللحون السبعة ينطقن ويتجاوبن بصوت حسن " وعنى الكواكب

(١) كريمر: ٢٦٣ – ٢٦٤.

(٢) الترجمة القديمة لكتاب الخطابة: ٢٣٢، وكريمر: ٢٦٦ وانظر مثالا آخر: ٢٦٩.

(٣) ابن سينا: الخطابة: ١٠١ وتلخيص الخطابة: ١٧٨ والإلياذة ١٨: ١٠٩.

(٤) الخطابة: ١٠١ والتلخيص: ١٨٠.

(١) ملامح يونانية في الأدب العربي، ص/٦

(٥) الخطابة: ٨٠ وال تلخيص: ١٢٨.

(٦) تحقيق ما للهند: ٢١، ٤٨، ١١٤.." (١)

""""""" صفحة رقم ٩٩ """""""

كَرِيمٍ يَجْلو غَيَاهِبَ هذِهِ البُؤُوسِ ، وَيَفُلُّ شَبَا هذِهِ النُّحوسِ ثُمَّ قَعَدَ مُرْتَفِقاً وَقالَ لِلْطِّفْلِ : أَنْتَ وَشَأْنُكَ ، فقالَ : ما عَسى أَنْ أَقُولَ وَهذا الكلامُ لَوْ لَقِيَ الشَّعْرَ لَحَلَقَهُ ، أَوْ الصَّخْرَ لَفَلَقَهُ ، وإِنَّ قَلْباً لَمْ يُنْضِجْهُ ما قُلْتَ لنيءٌ ، وَقَدْ سَمِعْتُمْ يَا قَوْمُ ، مَا لَمْ تَسْمَعُوا قَبْلَ اليَوْمِ ، فلْيِشْغَلْ كُلُّ مِنْكُمْ بِالجُودِ يَدَهُ ، وَلْيَذْكُرْ غَدَهُ ، وَاقِياً بِيَ ولَدَهُ ، واذْكُرُوني أَذْكُرْكُمْ ، وأَعْطُوني أَشْكُرْكُمْ .

قَالَ عِيسَى بْنُ هشَامٍ : فَمَا آنَسَني فِي وَحْدَتِي إِلاَّ خَاتَمُ خَتَّمْتُ بِهِ خِنْصَرَهُ ، فَلَمَّا تَنَاوَلَهُ **أَنْشَأَ يصِفُ الخَاتَمَ** عَلى الإِصْبَعِ ، وَجَعَلَ يَقُولُ :

ومُمَنْطَقٍ مِنْ نَفْسِهِ بِقِلادَةِ الجَوزَاءَ حُسْنَا." (٢)

""""""" صفحة رقم ٨٨ """""""

والزخارف وأن لا تقولَ لما عُجِّلَ لهمْ منَ المراتبِ ما أفخمهْ وأن تتصوَّرَ ما ادخرَ لهمْ منَ العواقبِ ما أوخمه عيشٌ هنيٌ عن قليلٍ يتنغّص . ظلٌ ظليلٌ عمّا قليلٍ يتقلّص . ملكٌ ثابتُ الأطنابِ يُقوَّض تقويضَ الخيامِ . ونعيمٌ دائمُ التسكابِ يُقلعُ إقلاعَ الغَمام . وللّهِ عبدٌ لم يطرُق بابَ ملكٍ ولم يطأ عتبتَهْ . ولم يلمحْ ببصرهِ مرتبتَه . ولم يعرِفْ حُسّابَهُ ولا كتَبَتَه . **ولَمْ يصُفَّ قدميهِ** إلا بينَ يدي الملكِ الجبارِ جابرِ ما كسرتهُ الجبابرةَ . وكاسرِ ما جبرتهُ الأكاسرة .." (٣)

""""""" صفحة رقم ٩٨ """""""

في عرصتها فُضولَ مرطِها . وتمسُّ عقوتها بهُدَّابِ رَيطِها . وترقرِقُ المسكَ السحيقَ في ترابها إذا لعَبت فيها معَ أترابها تطلُعُ إليكَ من جانبِ الخِدْرْ . كما أنجابتِ السماءُ عن شُقّةِ البَدْرْ . وأن تكونَ سماءُ رُواقها منمقةً بالرقمِ الزّريابي . وأرضُها منجدةً بالبُسطِ والزَّرابي . وأنتَ مُتّكئ فيهِ على الأريكة . مع تركية كالتريكة . وتقترحُ عليكَ وصيفاً موصوفاً بالجمال **. واصِفاً للغزالةِ**." (٤)

""""""" صفحة رقم ١٦٨ """""""

فخالفتَ عمّا أرادكَ عليه . ونبذتَ ما أهاب بك إليه مخلداً إلى الشيطانِ ونزَغاته ، مُقبلاً على الشّبابِ ونزَقاته . مائِلاً على الطّيشِ ونزَواته مُوغِلاً في التّصابي ونشواتهِ . تسُدُّ مسامعِكَ دونَ من ينتصَّح . وتوّدُّ لو رُميَ بعيٍّ فلا يتفصَّح يكادُ يزيدُك على الشرّ إغراء . وعلى ارتكابهِ

---

(١) ملامح يونانية في الأدب العربي، ص/٤٥

(٢) مقامات بديع الزمان الهمذاني، ص/٩٩

(٣) مقامات الزمخشري، ص/٨٨

(٤) مقامات الزمخشري، ص/٩٨

إضراء . ولقد فعلتَ ما فعلتَ ممّا هوَ الخبيرُ بخباياه . والمطلعُ على خفاياه . وهوَ يُرْخي على مَعايِبِكَ سِتراً لا يشف جافياً ويُسبِلُ على مثالِبِكَ ذَيلاً **لا يصِفُ ضافياً** . ويحامي عليكَ." (١)

"""""""" صفحة رقم ٢١٠ """""""

مَرَضِكَ وَشَكَاتِكْ . **بما يَصِفُ مِنْ** أمر مُبْكِياتِكْ . لا أمْرِ مُضْحِكاتِكْ ذَاكَ لا يَتَنَفّسُ في جَنَابِكْ إلا عَبِقَ نَسيمُ الفِرْدَوْسِ بِثيابِكْ . وَلا يخْطِرُ في عَرْصَةِ دَارِكَ إلا أصبَحَتْ مُبارَكَهْ . وَبَسَطَتْ أجْنِحَتَها فيها الملائكة فلا تبْغِ بِهِ بَدَلاً وَإنْ أفاءَ عَلَيْكَ بِيضَ النّعَمْ . وَسَاقَ إلَيْكَ حُمْرَ النّعَمْ . أطلُب أبا القاسِمِ الخُمولَ وَدَعْ . . . غيرَك يطلبُ أسامِياً وَكُنى . شبّه ببعضِ الأمواتِ شخصَك لا . . . تُبرِزْهُ إن كنتَ عاقلاً فَطِنا . ادفنهُ في البيتِ قبلَ ميتتهِ . . . واجعل له مِن خُمولهِ كَفنا . عساكَ تُطفي ما أنتَ موقِدُه . . . إذ أنتَ في الجهلِ تخلعُ الرَّسنا .." (٢)

"من ذا يكذب في شهودٍ أربعاً؟! ... وشهود كل قضيةٍ اثنان:

خفقان قلبي واضطراب مفاصلي ... ونحول جسمي واعتقال لساني

أي يومٍ سررتني بوصالٍ ... لم ترعني ثلاثةً بصدود

يقول: اذكر أيها الغزال أي يوم واصلتني فيه، فسررتني بوصلك ولم ترعني بصدود ثلاثة أيام!

ما مقامي بأرض نحلة إلا ... كمقام المسيح بين اليهود

روى: نخلة. بالمعجمة، قيل: هي محله بالكوفة، وروى: بالحاء المهملة وهو الأصح. وهو: مكانٌ بالشام. وقيل: إنه على ثلاثة أميال من بعلبك.

يقول: ليس مقامي بين أهل هذا المكان وإيذائهم إياي واستخفافهم بي، إلا كمقام السيد المسيح بأرض اليهود؛ لكثرة عداوتهم له.

وروى: أنه لقب المتنبي بهذا البيت.

وقيل: بل بالبيت الذي يقول فيه:

أنا في أمةٍ، تداركها الله ... غريبٌ كصالح في ثمود

مفرشي صهوة الحصان ولكن ... قميصي مسرودةٌ من حديد

لأمةٌ فاضةٌ أضاةٌ دلاصٌ ... أحكمت نسجها يدا داود

الصهوة: مقعد الفارس من الفرس. والحصان: الفرس الكريم **الذكر. يصف بهذا** شدة حذره من القوم، وهم أهل نحلة.

يقول: مفرشي مقعد الفارس؛ لكوني عليه ليلاً ونهاراً، وقميصي ودرعي التي هي مسرودة من حديد؛ لمواظبتي على الحرب وشدة تحرزي من أعدائي.

ثم وصف درعه الحديد فقال: لأمةٌ: أي ملتئمة الصنعة، مجتمعة فاضةٌ: سابغة. أضاةٌ: أي صافية. وهي صفة الغدير شبهها به لصفائها وزرقتها كالماء الذي في الغدير. دلاصٌ: أي براقة. أحكمت نسجها: يدا داود: أي هي من عمل داوود عليه السلام، وهي أوثق ما تكون من الدروع؛ لأنها مسرودة غير مسمورة، وهذا غاية ما يمدح به الدرع.

أين فضلي إذا قنعت من الده ... ر بعيشٍ معجل التنكيد؟!

---

(١) مقامات الزمخشري، ص/١٦٨

(٢) مقامات الزمخشري، ص/٢١٠

التنكيد: التقليل. يشكو سوء حاله مع فضله، وبعد محله.
فيقول: أين فضلي إذا رضيت من الدهر بعيش قليل الخير؟
ضاق صدري وطال في طلب الرز ... ق قيامي وقل عنه قعودي
ويروى: ضاق صدري.
يقول تأكيداً لما تقدم من البيت: ضاق صدري لما بي من ضيق الرزق، وطال قيامي في طلب رزقي، وقل قعودي عنه.
أبداً أقطع البلاد ونجمي ... في نحوسٍ وهمتي في سعود
يقول: أنا أجوب البلاد أبداً، ولا أفتر عن السعي، لكن نجمي في نحوس فلا يساعفني وهمتي في سعود.
ولعلي مؤملٌ بعض ما أب ... لغ باللطف من عزيزٍ حميد
ويروى: ولعلي مبلغ بعض ما آمل؛ وهذا ظاهر؛ لأن التسلي لم يدخل في الأمل، وإنما يدخل في الوصول إلى المأمول، وعلى الرواية الظاهرة لابد أن يكون مقلوباً، فيكون راجعاً إلى ما ذكرناه في الرواية الأولى، ويجوز أن يحمل على ظاهره ويريد أنا راجٍ بعض ما أبلغ من العيش الهني، والمكان السني، بلطف الله العزيز الحميد.
لسريٍّ لباسه خشن القط ... ن ومروي مرو لبس القرود
السري: السيد ذو المروءة وقيل: أراد به الممدوح، وإن كان ممن يلبس الخشن للزهد والتواضع.
فيقول: إنه سري، لباسه خشن القطن، وليس فيه ما يوجب الضعة؛ وإن المروي: لبس القرود والسفلة من الناس، ولم يدل على رفعتهم.
وقيل: أراد بالسري: نفسه وأن لباسه خشن القطن، لما به من الفاقة، ثم بين أنه لا يقنع بالمروي، لأنه لباس السفلة من الناس، وإن همته ترتفع عن الاقتصار على ذلك، بل يريد ما هو فوقه من الثياب الثمينة النفيسة.
عش عزيزاً أو مت وأنت كريمٌ ... بين طعن القنا وخفق البنود
خفق البنود: اضطراب الرايات، وهي جمع: بند، وهو العلم. يحض نفسه أو صاحبه على طلب العز والعلا، وينهاه على النزول على الفاقة في الشقاء.
يقول: عش عزيزاً إن أمكنك، وإلا فمت كريماً، بين المطاعنة وخفق الرايات؛ فإن من مات بين هذه الأشياء مات عزيزاً، لبقاء الذكر الحسن بعد موته، وكل هذا للمنع من الذل، والحث على طلب العلو.
فرءوس الرماح أذهب للغي ... ظ وأشفى لغل صدر الحقود
بنى من أذهب: أفعل التفضيل وهو لا يأتي إلا من الأفعال الثلاثية المجردة عن الزيادة، فإن كان بناءه من ذهب فهو لازم فلابد من الباء للتعدية، وهو أن يقول: أذهب بالغيظ، ذلك رواية. فأما أذهب للغيظ فهو محمول على أنه حذف من أذهبت، ثم بنى بعد رده إلى ثلاثة أحرف أفعل، كقوله تعالى: " أي الحزبين أحصى " لأنه من أحصيت.." (١)

"والقسم الثالث من خساس الناس: من يرميني من الناس. من هو جاهل قد اجتمع فيه ثلاثة أضرب من الجهل: جهله بقدري، وجهله بأنه جاهل بقدري، وجهله بأني عالم بجهله وبقدري، فمن اجتمع فيه هذه الضروب من الجهل كيف يعرف قدري؟!.
ويجهل أني مالك الأرض معسرٌ ... وأني على ظهر السماكين راجل
مالك: نصب على الحال، وكذلك على ظهر السماكين: في موضع نصب، لأنه حال، وخبر أن الأولى معسر، وخبر الثانية راجل.
يقول: إن الجاهل الذي ذكرته يجهل أني في حال ملكي الأرض معسر، لأن همتي أعلى من ذلك، وهذا قليل في جنب ما أستحقه،

(١) معجز أحمد، ص/١٧

وأني في حال كوني على ظهر السماكين، راجلٌ عند نفسي وعظم **محلي. يصف أن** همته عالية، لا يسعها ملك الأرض.

تحقر عند همتي كل مطلبٍ ... ويقصر في عيني المدى المتطاول

يقول: إن لي همة تحقر عندي كل مطلب، وتقصر الغاية القصوى في عيني مع تطاولها. يعني لا أرضى لنفسي كل مرتبة أبلغها، بل أطلب فوقها.

و ما زلت طوداً لا تزول مناكبي ... إلى أن بدت للضيم في زلازل

الطود: الجبل العظيم، ومناكبه: جوانبه.

يقول: كنت كالجبل لا يزول؛ لعظم حالي، فالآن قد اضطررت إلى قبول الضيم فحركني الذل والضيم، كما تحرك الزلازل الجبل، ومعناه: لم يؤثر في الضيم إلا قدر ما تؤثر الزلزلة في الجبل.

فقلقلت بالهم الذي قلقل الحشا ... قلاقل عيسٍ كلهن قلاقل

القلاقل: جمع القلقل، وهي الناقة الخفيفة. والعيس: الإبل التي يعلو بياضها شقرة.

يقول: لما بدت في زلازل الضيم، حركت الذي حرك قلبي، الخفاف السراع من الإبل والعيس، كلهن سراع خفاف. وأراد به السفر.

إذا الليل وارانا أرتنا خفافها ... بقدح الحصى ما لا ترينا المشاعل

يصف شدة سير العيس فيقول: إذا الليل سترنا عند السرى، أرتنا أقدام هذه العيس، عند وقعها على الحصى، لشدة ضربها بالحصى، أو ضرب بعضها ببعض، ما لا ترينا المشاعل من الضوء! يعني أن ما ينقدح من الن ا ر عند سيرها، كانت تزيد على نار المشاعل وضوئها.

كأني من الوجناء في متن موجةٍ ... رمت بي بحاراً ما لهن سواحل

الوجناء: الناقة الغليظة العظيمة الوجنتين. وقيل: هي الغليظة البدن الصلبة. ورمت: فعل الموجة، شبه المفازة التي سار فيها، بالبحار، لسعتها، ولما فيها من السراب الجاري مجرى الماء.

يقول: كأني من هذه الناقة الوجناء في هذه الفلاة على متن موجة، رمت بي الموجة بحاراً ما لها سواحل؛ لبعد هذه المفازة وسعتها.

يخيل لي أن البلاد مسامعي ... وأني فيها ما تقول العواذل

يقول: يصور لي أن البلدان التي أجول فيها مسامعي وأذناي، وأنا في هذه مثل عذل العواذل في أذني، فكما لا يستقر اللوم في أذني، كذلك لا أستقر أنا في بلد من البلاد، وشبه نفسه بالعذل، والبلاد شبهها بالمسامع.

ومن يبغ ما أبغي من المجد والعلى ... تساوى المحايى عنده والمقاتل

المحايى والمحايا: واحدها المحيا وهو الحياة.

يقول : من طلب ما أطلب من الشرف والارتفاع، تساوت عنده مواضع الحياة والموت، ولا يبالي بالقتل؛ لأن من طلب التعظيم خاطر بالعظيم.

ألا ليست الحاجات إلا نفوسكم ... وليس لنا إلا السيوف وسائل

يقول مخاطباً لأعدائه من الملوك وغيرهم: إن ما أتحمله من الشدائد وما أقتحمه من المشاق، ليس إلا طلباً لهلاككم، فليست الحاجات إلا نفوسكم وأرواحكم، وليست لنا إلى سلب أرواحكم وسائل وأسباب، إلا السيوف.

فما وردت روح امرىءٍ روحه له ... ولا صدرت عن باخلٍ وهو باخل

يقول: إن هذه السيوف لا ترد روح امرىء إلا سلبتها، فلا تكون روحه له، ولا انصرفت عن رجل بخيل يبقى بخيلاً، يعني أنه إذا وردته أهلكته، فهو يجود بنفسه التي هي أعز الأشياء، والواو في قوله وهو باخل واو الحال.

غثاثة عيشي أن تغث كرامتي ... وليس بغثٍّ أن تغث المآكل

الغثاثة الهزال، من غث يغث ويغث.

يقول: إن نقصي في نقصان الكرامة لا في نقصان ال مأك و لات، فلست أبالي بسوء المأكولات إذا كنت مبجلاً ذا كرامة، فكأنه يقول: إذا سمعت كرامتي فلا بأس بغثاثة المأكول.

وقال أيضاً في صباه في الحماسة والفخر:

ضيفٌ ألم برأسي غير محتشم ... والسيف أحسن فعلاً منه باللمم." (١)

"يقول: أيملك الملك من هو في ضعفه لو رآني ماءً وهو ظمآن لم يمكنه أن يردني ومات عطشاً! ولو رآني في النوم لزال نومه، ولا يجسر أن ينام؛ خوفاً مني، ولا يستقر لعظم هيبتي في قلبه.

ميعاد كل رقق الشفرتين غداً ... ومن عصى من ملوك العرب والعجم

ومن عصى: في موضع جر، عطفاً على كل.

يقول: ميعاد كل سيفٍ رقيق الشفرتين غداًن وميعاد كل من عصاني من ملوك العرب والعجم؛ أقتلهم به. وقيل: فيه إضمار تقديره هذا المذكور الذي هو لحم على وضم، ميعاد كل سيوفي ملوك العرب والعجم.

فإن أجابوا فما قصدي بها لهم ... وإن تولوا فما أرضي لها بهم

يقول: أقصدهم بسيوفي، فإن انقادوا إلي فما قصدي بهذه السيوف إليهم، وإن تولوا عني، فما أرضى لهذه السيوف بهم بل أقتل سواهم.

وقال أيضاً في صباه وقد عذله أبو سعيد المخيمري في تركه لقاء الملوك

أبا سعيدٍ ... جنب العتابا

فرب راءٍ ... خطأً صوابا

راء: فاعل، وهو العامل فـي خطأ، وفي صواب، لأن اسم الفاعل يعمل عمل الفعل منه.

يقول: يا أبا سعيد بعد عني عتابك فأنت مخطيء فيه، فرب إنسانٍ يرى الخطأ صواباً، وروى فرب رائي خطإٍ صواباً على الإضافة وحذف التنوين، طلباً للخفة، والغرض إثباته لأن الإضافة غير حقيقية، ثم بين وجه الخطأ في عذل أبي سعيد فقال:

فإنهم قد ... أكثروا الحجابا

واستوقفوا ... لردنا البوابا

استوقفوا: أي طلبوا من البواب الوقوف.

يقول: إنما أترك قصدهم لأنهم أكثروا الحجاب ليمنعونا عنهم، وأقعدوا لردنا عنهم البواب على أبواب دورهم.

وإن حد ... الصارم القرضابا

والذابلات ... السمر والعرابا

ترفع فيما ... بيننا الحجابا

القرضاب: هو القاطع، وهو صفة لحد السيف. والذابلات السمر: هي الرماح. والعراب: الخيل العربية.

يقول: لا أقصدهم إلا محارباً بالصارم القاطع، والرماح الذبل، والخيل العراب؛ فإن هذه الأشياء التي ذكرتها ترفع الحجاب فيما بيننا وبي ن هم.

وقال في صباه ارتجالاً يصف ألم الشوق والفراق على لسان إنسان سأله ذلك:

شوقي إليك نفى لذيذ هجوعي ... فارقتني وأقام بين ضلوعي

---

(١) معجز أحمد، ص/٢٩

يقول مخاطباً لحبيبه: شوقي إليك نفى نومي، ففارقتني أنت، وأقام ذلك الشوق بعدك بين ضلوعي.

أوما وجدتم في الصراة ملوحةً ... مما أرقرق في الفرات دموعي؟!

الصراة: نهر ببغداد، مشتق من الفرات.

يقول لحبيبة، وهو واحد؛ يخاطب الجماعة تعظيماً له: أوما وجدتم في هذا النهر ملوحةً؟ من كثرة ما صببت من دمعي في الفرات، الذي مادة هذا النهر منه؛ لأن الدمع مالح المذاق.

ما زلت أحذر من وداعك جاهداً ... حتى اغتدى أسفي على التوديع

يقول: مازلت أحذر من توديعك خوف الفراق، حتى وقع الفراق من دون الوداع، فصرت أأسف على ترك التوديع؛ إذ كان فيه بعض السلوة. أو يكون الفراق وقع مع الوداع. فيقول: أنا آسف على ما حصل لي من المسرة في لقائك عند الوداع، فأشتاقه وأتمنى عوده.

رحل العزاء برحلتي فكأنما ... أتبعته الأنفاس للتشييع

العزاء: الصبر.

يقول: رحل العزاء عند ارتحالي عنك، فكأنني أتبعته أنفاسي لتشيعه، أو للتشييع لك، ويحتمل أن يريد: أن الصبر فارقني لفراقي لك، وضعفت عن النفس، وانقطعت الأنفاس، فكأنما تبعتك مشيعةً ومثله لأبي تمام.

إن لم أودعهم فقد أتبعتهم ... بمشيعين: تنفسي ودموعي

وقال أيضاً في صباه ارتجالاً يفتخر:

أي محلٍّ أرتقي ... أي عظيمٍ أتقي؟

وكل ما خلق الله ... وما لم يخلق

محتقرٌ في همتي ... كشعرةٍ في مفرقي

يقول: أي محل أرتقي إليه؟ فلا مزيد فوق ما أنا عليه فأصبر إليه. وأي عظيم أخشى منه وأحذره؟ وكل شيء خلقه الله تعالى وما لم يخلق بعد، هو محتقر عند همتي، كشعرة في مفرق رأسي. وروى: كشعرتي في مفرق على الإضافة، ومفرق على النكرة أي مفرق من المفارق.

وقال أيضاً في صباه، مجيباً لإنسان قال له: سلمت عليك فلم ترد علي السلام:

أنا عاتبٌ لتعتبك ... متعجبٌ لتعجبك

إذ كنت حين لقيتني ... متوجعاً لتغيبك

فشغلت عن رد السلام ... فكان شغلي عنك بك." (١)

"يقول لصاحبه وقد عاتبه على تركه رد السلام: أنا متغضب لأجل غضبك، ومتعجب بسبب ما تعجبت! من تركي للجواب لك؛ لأني كنت حين رأيتني متوجعاً لغيبتك، التي كانت قبل رؤيتي إياك، فلما رأيتني كنت مدهوشاً، فشغلتني دهشتي وفكري فيك، عن رد السلام عليك، فكان شغلي عن رد السلام بك.

وقال أيضاً في صباه في الحماسة:

إذا لم تجد ما يبتر الفقر قاعداً ... فقم واطلب الشيء الذي يبتر العمرا

يقول لنفسه، أو لرفيقه: إذا لم تجد الشيء الذي يقطع الفقر وأنت قاعد! وهو: إما القناعة، وإما المال. فقم واطلب الشيء الذي يقطع العمر، وهو السيف الذي يوصلك إلى مبتغاك فتنال ما تريد أو تقتل.

---

(١) معجز أحمد، ص/٣٣

وقال أيضاً في صباه يستبطيء عطاء ممدوحه:

انصر بجودك ألفاظاً تركت بها ... في الشرق والغرب من عاداك مكبوتاً

فقد نظرتك حتى حان مرتحلٌ ... وذا الوداع فكن أهلاً لما شيتا

روى: أبياتاً بدل ألفاظاً. ومكبوتاً: أي مردوداً بغيظه. ونظرتك: أي انتظرتك. ومرتحل: أي ارتحالي، أو وقت ارتحالي. وانصر: من قولك نصر المطر الأرض إذ جاد عليها.

يقول: اسق بجودك ما قلت لك من الأشعار، التي قد مدحتك بها، فإني قد تركت بسببها من عاداك، مردوداً بغيظه في الشرق والغرب؛ لأن ما قلته يروى أبداً فيغيظ أعداءك، أو لأن أعداءك طلبوا مني مدحهم، فاخترتك عليهم ومدحتك دونهم فغظتهم بذلك، فأجزني على ذلك، فقد طال انتظاري لعطائك حتى حان الارتحال، وهذا الوداع قد حضر فكن أهلاً لما شئت إن أعطيتني شكرتك وإن أحرمتني شكوتك وهجوتك.

وقال أيضاً في صباح يمدح بعض أمراء حمص ولم ينشدها أحداً:

حاشى الرقيب فخانته ضمائره ... وغيض الدمع فانهلت بوادره

حاشى: أي أظهر سره. وروى خاشا: أي توقا وتجنب وفاعله مضمر تقديره خاشا المحب الرقيب، وكذلك غيض المحب الدمع، والضمير: في ضمائره، وخانته يعود إلى الفاعل المضمر، وهو: المحب. وفي بوادره: إلى الدمع.

يقول: إن المحب باعد الرقيب وتوقاه كأنما سره فخانته ضمائره؛ حيث لم يمكنه ستره لغلبة الجزع. وغيض هذا المحب أيضاً دمعه وحبسه، فلم يمكنه ذلك، فانسكبت بوادره وسوابقه من شدة الجزع وفرط الهوى، فظهر للرقيب ما كان يكاتمه وانهتك له ستره.

وكاتم الحب يوم البين منهتكٌ ... وصاحب الدمع لا تخفى سرائره

وروى: وكاتم الوجد. وصاحب الوجد. أيضاً.

هذا البيت تفسير للبيت الأول. يقول: كاتم الحب، يوم الفراق مفتضح، وصاحب الوجد، تظهر سرائره بدموعه.

لولا ظباء عديٍّ ما شقيت بهم ... ولا بربربهم لولا جآذره

الربرب: القطيع من بقر الوحش. والجآذر: جمع جؤذر، وهو ولد البقرة الوحشية. والمراد بالربرب والظباء: النساء. وبالجآذر: الصبايا والفتيات.

يقول: لولا نساء هذه القبيلة وجواريهم، ما شقيت بهم، ولا ابتليت بهواهم، فكأنه يقول: إني أحب رجال عديٍّ لحبي نساءهم وجواريهم، أو رأى من حيث الأدب أن ينسب شقاءه إلى قوم محبوبته، وإن كان مقصوده المحبوبة. وقال ابن فورجة: يقال شقي فلان بقوم: إذا أبغضوه؛ فكأنه يقول: لولا نساء عديٍّ وجواريهم، ما شقيت برجال هذه القبيلة؛ يعني أنهم إنما أبغضوني لذلك فلولاهن ما أبغضوني.

من كل أحور في أنيابه شنبٌ ... خمرٌ يخامرها مسكٌ تخامره

الأحور: الصافي بياض العين وسوادها، مع سعة العين. والشنب: برد ماء الأسنان، وعذوبته. وقيل: صفاء الأسنان. وقيل: حدتها. والمخامر: المخالط. وخمر: بدل من شنب، فكأنه يقول في أنيابه خمر. ويجوز أن يكون خمر وما بعدها، صفة لشنب. لأن النكرة توصف بالجملة، والهاء في مخامرها: للخمرة لأنها تأنث في الأغلب، وفي تخامره: للمسك. والتاء: للخمر.

يقول: كل واحد من الظباء، حسن العينين، في أسنانه بياض وصفاء، وماء بارد، خالطته خمر، وخالط تلك الخمرة **مسك، يصف بذلك**

عذوبة فم الحبيب وشبهه بالخمر لما فيها من اللذة، ووصف طيب رائحته فشبهه بالمسك.

نعجٌ محاجره دعجٌ نواظره ... حمرٌ غفائره سودٌ غدائره." (١)

"يقول: إن هذه السيوف تركن هام هؤلاء القوم لما قطعن رءوسهم، عليها المغافر على رءوس بلا أجساد، وكانت الرءوس ملقاة على الأرض وعلى هاماتها المغافر، وعبر عن الأشخاص بالناس.

فخاض بالسيف بحر الموت خلفهم ... وكان منه إلى الكعبين زاخره

زخر البحر: إذا ارتفع موجه.

يقول: خاض هذا الممدوح بسيفه خلف هؤلاء القوم، بحر الموت: يعني موضع القتال. واستحقر ذلك وإن كان عظيماً، حتى صار زاخر ذلك البحر ومتلاطمه من هذا الممدوح إلى **الكعبين، يصف بذلك** قلة مبالاته بالأمور العظام.

حتى انتهى الفرس الجاري وما وقعت ... في الأرض من جيف القتلى حوافره

روى: انتهى، وانثنى.

يقول: من قتل منهم صار بحيث أن الفرس الجاري لم يضع وقت جريه حوافره إلا على جيف القتلى، ولا تقع حوافره على الأرض من كثرة القتلى.

كم من دمٍ رويت منه أسنته ... ومهجةٍ ولغت فيها بواتره

أصل الولغ: شرب السباع الماء بألسنتها، ثم كثر فصار اسماً للشرب مطلقاً.

يقول: كم من دمٍ رويت منه أسنة الممدوح، وكم من نفس دخلت فيها سيوفه القواطع، وشربت منها حتى رويت، يعني أنه سفك دماء أعدائه فلم يبق له عدواً إلا قتله.

وحائنٍ لعبت سمر الرماح به ... فالعيش هاجره والنسر زائره

الحائن: الهالك. والهاءات: راجعة إليه.

يقول: كم من هالك لعبت به الرماح السمر فأهلكته، حتى هجره العيش، فزاره النسر لأكل لحمه.

من قال: لست بخير الناس كلهم ... فجهله بك عند الناس عاذره

عاذره: أي قابل عذره.

يقول: من لم يقل: خير الناس أنت، فهو جاهل، والجاهل إذا قال محالاً لجهله، فإن جهله يعذره عند الناس أجمعين.

أوشك أنك فردٌ في زمانهم ... بلا نظيرٍ ففي روحي أخاطره

أخاطره: أراهنه.

يقول: من شك أنك فردٌ: لا نظير لك، فإني أراهنه وأشارطه بروحي وروحه، فحذف للدلالة، وإنما راهنه بروحه لفرط يقينه، أنه لا نظير له، فعلم أنه يفوز بالظفر، ويظفر بالخطر؛ لأن الروح أعز الأشياء

يا من ألوذ به فيما أؤمله ... ومن أعوذ به مما أحاذره

اعوذ، وألوذ: متقاربان في المعنى.

يقول: يا من ألتجيء إليه في آمالي، ويا من أعتصم به مما أخشاه وأحذره من المكاره.

ومن توهمت أن البحر راحته ... جوداً وأن عطاياه جواهره

---

(١) معجز أحمد، ص/٣٤

الهاء في جواهره: للبحر.
يقول: يا من خلت أن راحته هي البحر وأن عطاياه هي جواهر البحر التي تخرج منه؛ لأن الجواهر لا تكون إلا من البحر.
ارحم شباب فتىً أودت بجدته ... يد البلى وذوي في السجن ناضره
الهاءات: كلها للفتى.
يقول: ارحم شباب فتىً أهلكت البلى جدته، فأخلقته، وذبل في السجن ما كان ناضراً منه
لا يجبر الناس عظماً أنت كاسره ... ولا يهيضون عظماً أنت جابره
لا يهيضون: أي لا يكسرون ما تجبره أنت، ولا تجبر الناس ما تكسره أنت، يعني: أنهم لا يقدرون على رد أمرك ومثله قول الآخر:
لا يجبر الناس عظم ما كسروا ... ولا يهيضون عظم ما جبروا
وقال أيضاً يمدح شجاع بن محمد بن عبد العزيز بن الرضا المضاء الطائي المنبجي:
عزيزٌ أسى من داؤه الحدق النجل ... عياءٌ به مات المحبون من قبل
الأسى: جمع أسوة، وهي الصبر. والأسا: مصدر أسوت الجرح أسواً وأسياً.
يقول: عزيز: أي قليل الوجود صبر من داؤه، أو مداواة من داؤه الحدق الواسعة، وهو داء عياء. ثم قال: به أي بهذا الداء. مات المحبون من قبل. ويجوز أن يكون المراد بالأسى الحزن، وعزيز: أي شديد صعب، يخشى عليه. وعزيزٌ: مرفوع بالابتداء وأسى خبره، وجاز البتدا بالنكرة لأنه في تقدير فعل، كأنه يقول: عزيز أسى، وداء عياء خبر ابتداء محذوف كأنه قال: وهو داء عياء.
فمن شاء فلينظر إلي فمنظري ... نذيرٌ إلى من ظن أن الهوى سهل
المنظر: موقع النظر عليه.
يقول: من أراد أن يجرب هذا الداء فلينظر إلي، ليبصر نحول جسمي فإن منظري، أو حالي نذير ومخوف لمن ظن أن العشق هين، وأن الحب يمكن الخروج منه، والمقصد تعظيم أمر الهوى وقلة المداوة منه.
وما هي إلا لحظةٌ بعد لحظةٍ ... إذا نزلت في قلبه رحل العقل." (١)

"ويجوز أن يريد أن الحرب في سبيل الله حياة لي لكوني من الشهداء الذين قتلوا في سبيل الله فكنت حياً بما أنا فيه من الثواب.
قال ابن جنى: قلت له كيف ذلك؟ فقال الآية: " ولا تحسبن الذين قتلوا في سبيل الله أمواتاً بل أحياءٌ عند ربهم يرزقون " .
ولو سقيتها بيدي نديمٍ ... أسر به لكان أبا ضبيس
نصب أبا ضبيس؛ لأنه خبر كان، واسمه: ضمير النديم وهو صديقه الذي دعاه إلى الشرب. وقيل: إنه كان صاحب المجلس والدعوة.
يقول: لو سقيت الخمر بيدي نديم لي فيه سرور وأنس لكان ذلك النديم أبا ضبيس يعني لكنت لا أشرب إلا من يده.
وقال له بعض الكلابيين: أشرب هذا الكأس سروراً بك فأجابه ارتجالاً:
إذا ما شربت الخمر صرفاً مهنئاً ... شربنا الذي من مثله شرب الكرم
يقول: إذا شربت الخمر صرفاً أي غير ممزوج مهناً بشربه. شربت أنا الماء الذي شرب الكرم من مثله.
وقيل: إن الكرم إذا غرس صب في مغرسه الدم فيقوى بذلك.
يقول: إذا شربت أنت الخمر شربت أنا الدم الذي شرب الكرم منه، ويدل عليه ما بعده وهو:
ألا حبذا قومٌ نداما هم القنا ... يسقونها رياً وساقيهم العزم

---

(١) معجز أحمد، ص/٣٧

يقول حبذا قوم، نداماهم الرماح، يسقون رماحهم دماء أعدائهم ريا: أي قدر ما تروى به ويكون ساقيهم العزم.

طربه لصليل السيوف لا لقرع الكئوس.

وقال أيضاً ارتجالاً:

لأحبتي أن يملئوا ... بالصافيات الأكوبا

وعليهم أن يبذلوا ... وعلي ألا أشربا

حتى تكون الباترا ... ت المسمعات فأطربا

الأكواب: جمع الكوب، وهو الإبريق بلا عروة.

يقول: لأحبائي أن يملئوا كئوسهم خمراً، ويعرضوها علي، ولكن علي ألا أشربها حتى تصير السيوف القاطعات المغنيات في العظام، فإذا سمعت هذا الغناء فأشرب وأطرب عند ذلك! ويجوز في الباترات: الرفع، على أن تجعل يكون فعلاً حقيقياً، وإن جعلته ناقصاً يجب رفع الباترات، ونصب المسمعات خبراً لها.

وقال أيضاً يصف مجلساً لابن عبد الو ه اب وقد جلس ابنه ليلاً إلى جانب المصباح:

أما ترى ما أراه أيها الملك ... كأننا في سماءٍ مالها حبك

أي ما أراه أيها الملك كائناً في مجلسك، في سماءٍ ليس لها طرائق، ولما شبه مجلسه بالسماء بين بعد ذلك وجه التشبيه فقال:

الفرقد ابنك والمصباح صاحبه ... وأنت بدر الدجى والمجلس الفلك

الهاء: في صاحبه للفرقد. وهما فرقدان.

يقول: ابنك أحد الفرقدين، والمصباح الفرقد الثاني، وأنت بدر الدجى؛ لما لك من الفضل، والمجلس هو الفلك الذي يجوز هذه الأشياء.

شبه ابنه بأحد الفرقدين والمصباح بالثاني، والأب بالبدر، والمجلس بالفلك فجمع فيه أربع تشبيهات. ومثله للمخزومي:

كأن سعيداً وأبناءه ... نجومٌ وبدرٌ إذا ما اتسق

يفتخر بشعر على أبي بكر الطائي وكان قد نام ساعة إنشاده قال: ونام أبو بكر الطائي وأبو الطيب ينشده فأنبهه:

إن القوافي لم تنمك وإنما ... محقتك حتى صرت ما لا يوجد

أي أنها لم تنمك بل أهلكتك حتى صرت غير موجود! والغرض أنه لو كان من المميزين لم ينم من شعره.

فكأن أذنك فوك حين سمعتها ... وكأنها مما سكرت المرقد

المرقد: الدواء المنوم، وقوله مما سكرت في معنى المصدر، كأنه قال: من سكرك.

يقول: كأن أذنك حين سمعت القوافي، فوك. وكأن ما أنشدته لك من الشعر، هو الدواء المرقد، فشربته وسكرت، لأن نومك من القوافي، لا من الخمرة وروى لما سكرت.

وقال يتغزل أيضاً:

كتمت حبك حتى منك تكرمةً ... ثم استوى فيك إسراري وإعلاني

يقول: كتمت حبك حتى كتمته منك تكرمة لك، إذ في إظهاره فضيحة المحبوب، أو تكرمة لنفسه من الاستكانة للنساء، ثم أطلق كتمانه، فظهر بما دل عليه من الأمارات، كالبكاء والنحول وغير ذلك، فاستوى فيه إسراري وإعلاني؛ لأن السر في الظهور كالعلانية. ويجوز أن يكون المراد به أنهما استويا في الكتمان، والمقصد أنه لم يظهر قط، بل بقي كما كان من الإسرار.

كأنه زاد حتى فاض عن جسدي ... فصار سقمي به في جسم كتماني

الهاء في كأنه: ضمير الكتمان، ودل عليه قوله: كتمت. ويجوز أن يكون راجعاً إلى الحب، أي زاد حبي حتى أسقم كتماني؛ فضعف عن حمل الكتمان. والكناية في به: ترجع إلى الحب.." (١)

"يقول: رمى هذا الرشأ سهماً وهو النظر ولم ترم يداه فصابني، سهمٌ يعذب طول الأبد، بخلاف السهام المريحة القاتلة.

قرب المزار ولا مزار وإنما ... يغدو الجنان فنلتقي ويروح

المزار الأول: موضع الزيارة. والثاني: المصدر، ويحتمل أن يكونا مصدرين.

يقول: قرب المزار بيننا بالفكر والقلب، ولا زيارة في الحقيقة، وإنما يغدو القلب ويروح، إلى القلب فنلتقي نحن بالتقائهما، فالتقاؤنا بالأرواح لا بالأشباح.

وفشت سرائرنا إليك وشفنا ... تعريضنا فبدا لك التصريح

يقول: كنا قد عرضنا بحبك فشفنا أي أضعفنا تعريضنا به فضعفت أسرارنا لذلك التصريح، فأظهر هزالنا ونحولنا ما بنا، فصار التعريض تصريحاً.

وقيل: أراد لما شفنا التعريض وجهر بنا، فلم نطق كتمان الحب، أسررنا إلى التصريح فانهتك الستر.

لما تقطعت الحمول تقطعت ... نفسي أسىً وكأنهن طلوح

الحمول: بالفتح الإبل، وبالضم الأحمال. وأراد ها هنا الهوادج بما فيها.

يقول: لما تقطعت الحمول عن عيني تقطعت نفسي حزناً. ثم شبه الحمول بالطلوح وهي جمع الطلح شجر عظيم، لأنهم يشبهون الإبل، وأحمالها بالنخيل، وسائر الأشجار الرفيعة. ويجوز تشبهها بالطلح لنحولها ودقتها.

وجلا الوداع من الحبيب محاسناً ... حسن العزاء وقد جلبن قبيح

الضمير في جلبن: للمحاسن.

يقول: أظهر الوداع من الحبيب محاسن، وكان الحسن الصبر، وقد أظهرن قبيحاً؛ لظهور هذه المحاسن، أو لما تعقبه من الفراق. ومثله قول الشاعر:

والصبر يحسن في المواطن كلها ... إلا عليك فإنه لا يحمد

قيدٌ مسلمةٌ وطرفٌ شاخصٌ ... وحشاً يذوب ومدمعٌ مسفوح

وقد روى أيضاً فيدٌ مسالمةٌ أي مصالحة؛ من حيث أنه أشار بها للوداع. والشاخص: هو الذاهب المتحير. والمسفوح: المصبوب وأراد به المدمع الحال فيه، لأن محله غير مسفوح، ويجوز أن يكون أراد ومدمع مسفوح **منه: يصف حال** الوداع فيقول: كان لكل واحدٍ منا، يد مسلمة للتو ديع خوف الرقباء، وطرف طافحٌ متحير، وحشاً ذائب؛ أسفاً على الفراق، ودمع مسفوح.

يجد الحمام ولو كوجدي لانبرى ... شجر الأراك مع الحمام ينوح

انبرى: أي انبعث وأخذ.

يقول: لو حزن الحمام مثل حزني لناح شجر الأراك الذي عليه، مع الحمام عند نوحها.

وأمق لو خدت الشمال براكبٍ ... في عرضه لأناخ وهي طليح

الأمق: الطويل. وأراد به هاهنا: المفازة الواسعة. والطليح: الناقة المعيبة. وخدت: أي حدت وجرت، وأناخ: فعل الراكب.

يقول: رب مهمةٍ طويل لو جرت في عرضه الريح الشمال براكب عليها، لأناخ الراكب، وهي: يعني الشمال معيبة فإذا كان المركوب ريحاً

(١) معجز أحمد، ص/٤٨

هذا حالها في العرض، فما ظنك بسائر المركوبات بالطول؟ لأن عرض كل شيء دون طوله. وروى: في عرضه. أي جانبه.

نازعته قلص الركاب وركبها ... خوف الهلاك حداهم التسبيح

الهاء في نازعته: للأمق، ومعناه: جاذبته؛ لأنه أراد أن يهلك الركاب، وأردت أن أنجو بها، وحداهم: ممدود إلا أنه قصر للضرورة.

يقول: نازعت هذا الأمق أبكار الإبل، في حالة كان حداء الراكبين فيها من خوف الهلاك والضلال التسبيح لله تعالى، وخوف الهلاك: نصب لأنه مفعولٌ له.

لولا الأمير مساور بن محمدٍ ... ما جشمت خطراً ورد نصيح

التاء في جشمت: لقلص الركاب.

يقول: لولا الممدوح ما جشمت قلص الركاب الأبكار، أمراً مهولاً، وما رد الناصح الذي ينهى عن ركوب، مثل هذه المهلكة.

ومتى ونت وأبو المظفر أمها ... فأتاح لي ولها الحمام متيح

يقول: متى فترت هذه القلص، ومقصودها الممدوح، فأتاح لي: أي قدر لي ولها، الحمام: أي الموت متيح: وهو الله تعالى.

شمنا وما حجب السماء بروقه ... وحرىً يجود وما مرته الريح

يقول: هو السحاب شمنا بروقه في حال ما لم يحجب السماء، بخلاف سائر السحب، إذ المعهود من البرق أن يحجب السماء بالغيم، وهو حقيق بأن يجود من غير أن تمر به الرياح، أي تحلبه كما تحلب السحاب وتقدي ره؛ شمنا بروقه وما حجب السماء.

مرجو منفعةٍ مخوف أذيةٍ ... مغبوق كأس محامدٍ مصبوح

يقول: هو مرجو محامدٍ يسيرها إلى أوليائه، ومخوف أذيه يحلها بأعدائه، وقد صبح كأس المحامد وغبق، فهو محمود أبداً.." (١)

"يقول: يفدي هذا الشريف الجواد السيد، كل من على الأرض، أولهم أنا البادىء بالفداء له قبلهم. والغبراء: اسم الأرض.

لقد حال بين الجن والإنس سيفه ... فما الظن بعد الجن بالعرب والعجم

يقول: حجز سيفه بين الجن والإنس؛ فمنع الجن عن قصدهم الشر للإنس، فإذا كان تأثيره في الجن! فما الظن بالإنس؛ في دفع بعضهم عن بعض. وروى بين الجن والأمن سيفه. يعني أن سيفه أخاف الجن وأزال عنهم الأمن والسكون.

وأرهب حتى لو تأمل درعه ... جرت جزعاً من غير نارٍ ولا فحم

يقول: قد أخاف كل شيء حتى الجمادات! فلو أنه أحد النظر إلى درعه لذابت؛ خوفاً منه، من غير نار وفحم، وإن لم يكن لها تمييز وعقل.

وجاد فلولا جوده غير شاربٍ ... لقيل كريمٌ هيجته ابنة الكرم

يقول: لولا علمنا بأنه صاح مع كثرة جودٍ منه، لقلنا إنه لفرط جوده سكران، وإن الذي حمله على جوده هو سكره الذي حصل له من الخمر.

أطعناك طوع الدهر يا ابن ابن يوسفٍ ... بشهوتنا والحاسدو لك بالرغم

الحاسدو لك: أراد بهم الحاسدون لك، غير أنه حذف النون. وروى: الحاسدون على الرغم: وهو عطف على الضمير في أطعناك الذي هو النون والألف، وحسن العطف على الضمير المتصل المرفوع من غير تأكيد المنفصل لطول الكلام.

يقول: أطعناك طاعة الدهر لك، وأطعناك أبد الدهر، بشهوةٍ ومحبة، والذين حسدوك أطاعوك على رغم منهم وذل.

وثقنا بأن تعطى فلو لم تجد لنا ... لخلناك قد أعطيت من قوة الوهم

---

(١) معجز أحمد، ص/٥٧

كان حقه أن ينصب الياء من تعطى بأن، غير أنه سكنه ضرورةً.

يقول: لقوة ظنوننا وثقنا بأنك تعطينا، حتى لو لم تعطنا لظننا أنك قد أعطيتنا من قوة الوهم ولما شاهدنا من دوام جودك وكثرة عطاياك.

دعيت بتقريظك في كل مجلسٍ ... وظن الذي يدعو ثنائي عليك اسمي

روى: دعيت، أي سميت بمدحي لك، يعني صار اسمي: مدحي لك فقيل: هذا الذي مدح الأمير، وعلى الأول: صار اسمك مدحي إياك. وقيل: هذا الذي قيل فيه كذا. وظن الذي يدعوني ويسميني أن اسمي: الثناء عليك، فيدعوني به، فيقول: يا من أثنى على الأمير ويا مادح الأمير.

وأطمعتني في نيل ما لا أناله ... بما نلت حتى صرت أطمع في النجم

روى: أعلق بالنجم.

يقول: أطمعتني في نيل ما لا أكاد أصل إليه، حتى صرت أطمع في نيل النجم الذي يعجز عن نيله كل حي.

إذا ما ضربت القرن ثم أجزتني ... فكل ذهباً لي مرةً منه بالكلم

يقول: أنت تضرب الطعنة الواسعة فإذا ضربت القرن ثم أردت أن تعطيني الجائزة فكل لي ملء الجراحة ذهباً، والهاء في منه راجعة إلى القرن.

أبت لك ذمي نخوةٌ يمنيةٌ ... ونفسٌ بها في مأزق أبداً ترمي

النخوة: الكبرياء.

يقول: ابت ذمي لك نخوتك اليمنية، وأراد به وجهين: أحدهما أن الممدوح كان يمنياً والمتنبي أيضاً ينسب إلى كندة، وهم من اليمن. فيقول: كونك من اليمن تأبى نفسي أن تذمك مع ما كان بيننا من الرحم، أو يريد: أن نخوتك في نفسك و همتك العالية يمنعاني عن ذمي لك وعن هجوك، وكذلك يأبى ذمي لك، نفسك التي ترمي بها في كل معركة. وقيل: إنما ذكر ذلك لأنه كان متهماً بهجو ذلك الممدوح، فأراد إزالة هذه التهمة عن نفسه بهذا القول.

فكم قائلٍ: لو كان ذا الشخص نفسه ... لكان قراه مكمن العسكر الدهم

القرى: الظهر. والدهم: الكثير.

يقول: كم من قائل يقول: لو كان نفس هذا الممدوح جسم! لكان ظهره مستقراً للعسكر **الكثير. يصف سعة** نفسه وعظمها، وأن بعضها يسع الكثير من العسكر.

وقائلةٍ والأرض أعني تعجباً ... علي امرؤٌ يمشي بوقري من الحلم

يقول: ورب قائلةٍ، وأعني بها الأرض على وجه التعجب: علي رجلٌ يمشي، عليه مثلي من الحلم!

عظمت فلما لم تكلم مهابةٌ ... تواضعت وهو العظم عظماً عن العظم

يقول: عظم قدرك، فمنعت هيبتك أن تكلم، فلما علمت أن الناس هابوك تواضعت فتعظمت بذلك التواضع عظماً عن العظم، وذلك التواضع هو عين العظم. يعني: الت و اضع رفع النفس عن التكبر.

ودخل على عليٍّ بن إبراهيم التنوخي فعرض عليه كأساً بيده، فيها شراب أسود فقال ارتجالاً:

إذا ما الكأس أرعشت اليدين ... صحوت فلم تحل بيني وبيني

لم تحل: أي لم تمنع، وهو فعل الكأس.." (١)

---

(١) معجز أحمد، ص/٦٩

"يقول: كأن هذه الكواكب في ظلمات هذه الليلة الطويلة نساء بيض الوجوه قد كشفن وجوههن، ولبسن ثياباً سوداً. فشبه الكواكب بوجوه الجواري السافرات، وشبه الليل في سواده بالثياب السود التي تلبسها الجواري.

أفكر في معاقرة المنايا ... وقود الخيل مشرفة الهوادي

معاقرة المنايا: أي ملازمتها. وقيل: معاقرتها: محاربتها، من العقر. والهوادي: جمع الهادية، وهي العنق. ومشرفة: نصب على الحال.

يقول: طال علي هذا الليل مما أفكر في ملازمة المنايا وممارستها في الحروب والإقدام على القتال، ولذلك أفكر في قودي الخيل إلى الحرب مشرفة الأعناق. وقيل: معناه لا أفكر في معاقرة المنايا.

زعيماً للقنا الخطي عزمي ... بسفك دم الحواضر والبوادي

زعيماً: نصب على الحال من أفكر، وذو الحال: عزمي، والعزم: هو الكفيل. والقنا: المكفول له. وسفك دماء الحواضر والبوادي: المكفول به. والمكفول عنه: هو أبو الطيب.

يقول: أفكر في حال كوني زعيماً للرماح بأن تسفك دماء الناس كلهم، أهل الحضر وأهل البدو. وعلى إضمار لا في قوله: أفكر معناه لا أفكر في معاقرة المنايا مع تكفل عزمي بسفك دم الأعداء.

إلى كم ذا التخلف والتواني؟ ... وكم هذا التمادي في التمادي؟

التمادي: هو الإفراط في الأمور، وهو من المد، أو أراد ها هنا الإفراط في تأخيرها.

يقول لنفسه: إلى كم هذا التخلف والتقصير في طلب العز، واقتناء المكارم، وإلى كم تستعمل التمادي في التقصير وتتمادى تمادياً بعد تمادٍ.

وشغل النفس عن طلب المعالي ... ببيع الشعر في سوق الكساد

الشغل: بالفتح المصدر، وبالضم، الاسم. وها هنا بالفتح.

يقول: معاتباً لنفسه إلى كم تشغل نفسك عن طلب المعالي؛ بأن تبيع الشعر في سوق الكساد وتقتصر عليه دون ما هو أجل منه، فأنت تجيد الشعر ولا تصيب الصلة التي تستحقها بشعرك.

وما ماضي الشباب بمستردٍ ... ولا يومٌ يمر بمستعاد

يقول حاثاً لنفسه على لزوم الكائن قبل فوته: إن الشباب إذا مضى، وهو الزمان الذي لا يمكن تحمل المشاق في طلب المعالي لا يمكن رده، فكذلك اليوم الذي يمر لا يمكن إعادته! سواءٌ كان من أيام الشباب أو غيرها. وروى بمستفاد بالفاء أيضاً.

متى لحظت بياض الشيب عيني ... فقد وجدته منها ف يالسواد

عيني: رفع لأنه فاعل لحظت والهاء في وجدته: لبياض الشيب، وفي منها: للعين.

يقول: إذا رأت عيني بياض شعري، فكأنما وجدت ذلك البياض في كراهته عليها كأنه في سوادها؛ لأن البياض في سواد العين يكون عمي، وهو من أثقل الأشياء، فكذلك الشيب.

متى ازددت من بعد التناهي ... فقد وقع انتقاصي في ازدياد

يقول: متى ازددت في السن، بعد تناهي الأشد وذلك أربعون سنة كانت تلك الزيادة نقصاناً، لأنه كلما ازداد السن بعد انتهاء الغاية، ازداد الجسم نقصاً، فتكون زيادتي حاصلة في نقصان سني.

أأرضى أن أعيش ولا أكافي ... على ما للأمير من ال أيادي؟!

يقول: هل أرضى بملازمتي هذا التقصير والتخلف، ولا أجازي هذا الأمير على ما أسدى إلي من النعم بمدحي إياه؟!

جزى الله المسير إليه خيراً ... وإن ترك المطايا كالمزاد

المزاد: جمع المزادة. يصف المشقة التي مرت عليه وعلى إبله في المسير إلى هذا الممدوح، ودل بالدعاء للمسير: على أنه لم يذكره

على سبيل الشكاية، وإنما ذكره على سبيل الشكر، حيث أوصله إليه فاكتسب بسببه فخراً ومالاً وذخراً، وشبه الإبل. وهزالها بالمزاد: وهي القرب البالية، وهذا التشبيه جيد. وقيل: إنه أراد أن المسير ترك المطايا خالية من القوت واللحم، لطول سفرنا كمزادنا الخالية من الزاد، فتكون الألف واللام في المزاد دالة على الإضافة.

فلم تلق ابن إبراهيم عنسى ... وفيها قوت يومٍ للقراد

عنسى: رفع لأنها فاعلة تلق.

يقول: إن ناقتي لم تلق ابن إبراهيم، إلا بعد أن صارت من الهزال بحال لم يبق فيها من اللحم قدر ما يقتات ه القراد يوماً واحداً!

ألم يك بيننا بلدٌ بعيدٌ ... فصير طوله عرض النجاد؟!

يقول: كان بيني وبين هذا الممدوح بلد بعيدٌ، فصير هذا المسير طوله الطويل، كعرض النجاد في القصر، وقربه غاية القرب. وفيه التطبيق للمبالغة في الجودة.." (١)

"يقول: وجدت في كل بلدٍ دخلتها أمماً أي جماعات، يلي عليهم عبد! فهم لا يأنفون عن الانقياد له، كأنهم غنم! وأراد بالعبد: العجم؛ لأنهم موالي العرب، وعبيدهم، وهم ينزلون من العرب منزلة العبيد، وفيه تعيير للعرب حيث رضوا بأن يلي عليهم العجم وانقادوا لهم.

يستخشن الخز حين يلمسه ... وكان يبري بظفره القلم

ويروى: حين يلبسه ويلمسه يصف بهذا العبد الذي صار والياً. ويقول: صار بحيث يستخشن الخز الذي هو في غاية اللين، حين يلمسه، بعد أن كان عبداً قد غلظت يداه من الكد، حتى لو أراد أن يبري بظفره القلم لبراه؛ لطول ظفره.

إني وإن لمت حاسدي فما ... أنكر أني عقوبةٌ لهم

يقول: إن كنت ألوم حسادي على حسدهم إياي، وعداوتهم لي، فإني أعلم أنهم معذورون على حسدهم لي، لأني عقوبة لهم، لما لي من الفضل والعلو، فأقتلهم غيظاً وحسداً. وقريب منه قول الآخر:

ولا خلوت الدهر من حاسدٍ ... وإنما الفاضل من يحسد

وكيف لا يحسد امرؤٌ علمٌ ... له على كل هامةٍ قدم؟!

العلم: الجبل.

يقول: كيف لا يحسد رجل مشهور بالفضل والكمال، عالي المحل، وله على كل هامة قدم، فهو أفضل من كل أحد.

يهابه أبسأ الرجال به ... وتتقي حد سيفه البهم

أبسأ الرجال: آنسهم. يقال: أبسأت به وأبهأت به إبساءً وإبهاء: إذا أنست به.

يقول: يخاف هذا الرجل آنس الرجال به، وأقربهم إليه. وتتقي: أي تحذر، من حد سيفه الشجعان.

تقديره: كيف لا يحسد امرؤ وهذه صفته؟!

كفاني الذم أنني رجلٌ ... أكرم مالٍ ملكته الكرم

فاعل كفاني: أنني، وما يتصل به. والمفعول الأول: الياء التي هي ضمير المتكلم. والمفعول الثاني: الذم.

يقول: منعني من أن أذم نفسي، فأكرم ما أملك وأدخره لنفسي، إنما هو الكرم فلا سبيل لأحد أن يذمني مع هذا الكرم.

يجني الغنى للئام لو عقلوا ... ما ليس يجني عليهم العدم

يقول: يجلب الغنى على اللئيم، ما لا يجلب عليه الفقر؛ لأن الل ئيم إذا صار غنياً يبخل فيذم، وإذا كان فقيراً لم يذمه أحد.

---

(١) معجز أحمد، ص/٧١

هم لأموالهم وليس لهم ... والعار يبقى والجرح يلتئم
يقول: إن اللئام خدم أموالهم، وعبيدهم، حتى أوقعوا أنفسهم في الهلاك بسببها، وليست الأموال لهم، لأنهم لا ينتفعون بها، ولا يكتسبون بها حمداً ولا أجراً. ثم قال: والعار يبقى والجرح يلتئم: يعني أن غناءهم عارٌ عليهم، يبقى بعدهم. والجرح يلتئم: أي أن الجرح أهون من العار؛ لأن الجرح يندمل ويذهب أثره والعار يبقى على وجه الدهر.
من طلب المجد فليكن كعلي ... يٍ يهب الألف وهو يبتسم
ويطعن الخيل كل نافذةٍ ... ليس لها من وحائها ألم
أي: كل طعنةٍ نافذةٍ، فحذفها والكناية في لها، وحائها: للطعنة والوحاء: السرعة، يمد ويقصر.
يقول: من طلب الشرف فليكن مثل هذا الممدوح، الذي يهب الألف لسائله وهو ضاحك، ويطعن أعداءه كل طعنة نافذةٍ من إحدى الجانبين إلى الجانب الآخر، ليس بهذه الطعنة ألم؛ لسرعتها وخفة يده بها. وقيل: أراد أنه يموت في الحال، فلا يحس بالألم بعد الموت.
ويعرف الأمر قبل موقعه ... فما له بعد فعله ندم
الهاء في فعله: للمدوح، أو للأمر. وروى: بعد فعلةٍ. وهي المرة الواحدة من الفعل.
يقول: إنه يعلم عواقب الأمور قبل فعلها ووقوعها، فإذا فعل أمراً لم يندم على فعله؛ لأنه لم يفعله إلا وهو عالم بعاقبته.
يمدحه بجودة الرأي وحدة الفطنة وشدة الذكاء.
والأمر والنهي والسلاهب وال ... بيض له والعبيد والحشم
السلاهب: جمع السلهب وهي الفرس الطويل. وقيل: هو الرمح الطويل. والحشم: حاشية الرجل، الذين يغضبون له، ويغضب لهم.
يقول: إن الممدوح له هذه الأشياء: من الأمر والنهي والخيل والسيف والعبيد والحواشي. وروى بدل الحشم: الخدم.
والسطوات التي سمعت بها ... تكاد منها الجبال تنقصم
يقول: للمدوح الحملات المشهورة، التي سمعت بها أيها المخاطب، كما سمع بها كل أحد، وهي التي تقرب الجبال من أن تتصدع وتتقطع، من شدتها وسطواتها.
يرعيك سمعاً فيه استماعٌ إلى الدا ... عي وفيه عن الخنا صمم." (١)

"ولا الفضة البيضاء والتبر واحداً ... نفوعان للمكدى وبينهما صرف
واحداً نصب لأنه خبر ليس. ونفوعان: خبر ابتداء محذوف. أي هما نفوعان. والمكدى: المحروم. وهذا البيت من تمام البيت الذي قبله.
يقول: قصدتك ولو قصدت غيرك لوجدت عنده خيراً، ولكنك أكرم وأكثر عطاء من غيرك، فليس الذهب والفضة سواء وإن نفعا الطالب المحروم، ولكن أنت كالذهب وغيرك كالفضة.
ولست بدونٍ يرتجى الغيث دونه ... ولا منتهى الجود الذي خلفه خلف
بدونٍ: أي قليل صغير المقدار. وهو اسم يثنى ويجمع. ودونه: نصب على الظرف، وخلف. اسم غير ظرف.
يقول: لست بدون الناس فيبعد عنك العاني، ويرجو الغيث دونك أي سواك بل أنت أفضل من الغيث وأجود، ولأنت في الجود غاية ما خلفها غاية أخرى بل أنت النهاية التي ليست وراءها نهاية فكيف تقصد غيرك؟!

---

(١) معجز أحمد، ص/٧٨

ولا واحداً في ذا الورى من جماعةٍ ... ولا البعض من كل ولكنك الضعف

يقول: ليس واحداً في هذا الخل ق من جماعة، ولا بعضاً من جميع الناس، ولكنك مثليهم، لأن الضعف مثل الشيء مرتين.

ولا الضعف حتى يتبع الضعف ضعفه ... ولا ضعف ضعف الضعف بل مثله ألف

ضعفه: رفع لأنه فاعل يتبع ومفعوله الضعف ويجوز على العكس من ذلك وقوله: ولا الضعف نصب لأنه معطوف على خبر ليس، ومثله: نصب لأنه صفة نكرة مقدمة عليها، فنصب على الحال، والنكرة ألف والهاء في مثله: ترجع إلى ضعف الضعف ومعناه أنه أكثر من الخلق ثناءً ألف مرة

أقاضينا! هذا الذي أنت أهله ... غلطت ولا الثلثان هذا ولا النصف

يقول: إن الذي قلته أنت أهله، ثم قال: قد غلطت في ذلك، بل ما قلته ليس بثلثي ما تستحقه ولا نصفه بل هو أقل من ذلك.

وذنبي تقصيري وما جئت مادحاً ... بذنبي ولكن جئت أسأل أن تعفو

يعتذر من تأخيره الخدمة والمدح.

فيقول: ذنبي وتقصيري وما جئت مادحاً، ولكن جئت أسأل أن تعفو عن ذنبي في التقصير، وتقديره وما جئت مادحاً، بل جئت بذنبي أسأل أن تعفو ما تقدم. وقيل معناه: إني لم أقصدك مادحاً بذنبي، إني مقصر وكيف أمدحك بما يعد من ذنبي؟! وهو التقصير في مدحك، وإنما جئتك أسأل العفو عن تقصيري.

وقال يمدح علي بن منصور الحاجب ويصف جيشه

بأبي الشموس الجانحات غواربا ... اللابسات من الحرير جلاببا

الشموس: رفع بالابتداء. وخبره قوله: بأبي ويدل عليه الباء. تقديره: الشموس مفدية بأبي. والجانحات: المائلات. وغواربا. نصب على الحال. والجلابب، أصلها جلابيب، فحذف الياء ضرورة. وهي جمع جلباب: وهي الملحفة. وقيل: ثوب أوسع من الخمار.

يقول: أفدي بأبي نساءً كالشموس مائلات إلى الغروب يعني أنهن تهيأن للغروب والخروج للغيبة في الهوادج، والخروج إلى المقاصد، وأنهن كن يلبسن الثياب، والملاحف من **الحرير**. **يصف تنعمهن** وغناءهن. وقيل: أراد بقوله: غوارب أنهن كن يلبسن المصبغات بالحمرة، فكن كالشمس في حمرة الشفق.

المنهبات عيوننا وقلوبنا ... وجناتهن الناهبات الناهبا

نهبت المال: أخذته وأغرت عليه. وأنهبته: أي أمكنته من نهبه وجعلته نهباً له. فنهبت: يتعدى إلى مفعول واحد. وأنهبت: إلى مفعولين، فأحد المفعولين للمنهبات. عيوننا وقلوبنا: عطف عليه. والمفعول الآخر: وجناتهن. والناهبات: صفة لوجناتهن. والناهب: مفعول الناهبات. وهذا الناهب: ينهب وجنات النساء.

يقول: إنهلن جعلن وجناتهن ناهبات لعيوننا وقلوبنا! فهذه الوجنات هي الناهبات الناهب، وهو الذي ينظر إليهن فينهبها بالنظر، والوجنات تنهب قلبه وعينه.

وقيل: أراد أنهن جعلن وجناتهن ناهبة لقلوبنا وعيوننا، فهذه الوجنات تنهب الناهب: أي الرجل الشجاع الذي يغير على الأعداء.

الناعمات القاتلات المحييا ... ت المبديات من الدلال غرائبا

ناعمات: أي لينات المعاطف والقاتلات: أي بالهجر. والمحييات: أي بالوصل. المبديات: أي المظهرات من الدلال: وهو الغنج والتحكم. غرائبا: أي عجائب.

حا ولن تفديتي وخفن مراقباً ... فوضعن أيديهن فوق ترائبا

الترائب: جمع التريب، وهو موضع القلادة من الصدر.." (١)

"الآلاء: النعم واحدها ألِيٌ وإلي أي متى طلب الناس منك شيئاً فليس لأنك أحوجتهم إلى السؤال، ولكن سألوك تشرفاً بسؤالك وتلذذاً به، وإذا كتمك كاتم، أو كتم محلك وذكرك، دلت عليه نعمك الظاهرة المنتشرة، فلا يمكنه ذلك. ومثله قول مسلم:

أرادوا ليخفوا قبره عن عدوه ... فطيب تراب القبر دل على القبر

وإذا مدحت فلا لتكسب رفعةً ... للشاكرين على الإله ثناء

يقال: كسب المال وكسب الرجل المال.

يقول: إن مدحنا إياك، لا يكسبك رفعة؛ لأنك في نفسك رفيع، وإنما نمدحك شكراً لإحسانك، وتشرفاً بمدحك، وترفعاً بالثناء عليك. ثم ضرب مثلاً بأن من يثني عليك كالشاكرين لله تعالى؛ لأنهم يشكرون الله تعالى، لنفع يعود إليهم، لاإلى الله عز وجل. وأخذه من قول الأول

فلو كان يستغني عن الشكر ماجدٌ ... لعزة ملكٍ أو علو مكان

لما أمر الله العباد بشكره ... فقال: اشكروا لي أيها الثقلان

وإذا مطرت فلا لأنك مجدبٌ ... يسقي الخصيب ويمطر الدأماء

أجدب القوم: إذا أجدبت أرضهم، أو وقعوا في مكان جدب. والدأماء: البحر.

يقول: إذا مطرت فلست تمطر لإجداب محلك وجدب بلدك، ولكن تمطر مع الاستغناء عنه، كما يمطر المكان الخصيب وكما يمطر البحر مع كثرة مائه.

لم تحك نائلك السحاب وإنما ... حمت به فصبيبها الرخصاء

الصبيب بمعنى المصبوب، وهو المطر. والرخصاء: عرق الحمى. والهاء في به: للنائل. والتأنيث: للسحاب؛ لأنه بمعنى الجمع.

يقول: إن السحاب لم يعارضك في السخاء بمائه وإنما حسدك لزيادتك عليه فحم بسبب كثرة عطائك، فهذا الذي ينصب عنه، عرق الحمى التي أصابته.

لم تلق هذا الوجه شمس نهارنا ... إلا بوجهٍ ليس فيه حياء

يقول: لم تلق الشمس وجهك، إلا بوجه ليس فيه حياء؛ إذ لو كان في وجهها حياء لم تقابله؛ لقصور نورها وبهائها عن نوره وبهائه.

فبأيما قدمٍ سعيت إلى العلا ... أدم الهلال لأخمصيك حذاء

قوله: ما صلة وأي استفهام في معنى التعجب وأدم الهلال: جلده. والحذاء: النعل يقول: إنك بلغت من العلا محلاً لم يبلغه أحد فبأي قدمٍ سعيت إليها؟! ثم دعا له: بأن يكون أديم الهلال نعلاً لأخمصيه: أي لا زلت عالياً حتى يصير الهلال لك بمنزله النعل.

ولك الزمان من الزمان وقايةٌ ... ولك الحمام من الحمام فداء

دعا له فقال: وقاك الله من حواث الزمان بالزمان، وفداك بالموت من الموت. وقيل: أراد ليهلك الزمان دون هلاكك، وليمت الموت دون موتك. وقيل: أراد به أهل الزمان، وقاية لك من حوادث الزمان، وموت أهل الزمان فداء لموتك فيموتون عنك.

لو لم تكن من ذا الورى اللذ منك هو ... عقمت بمولد نسلها حواء

الورى: الخلق من بني آدم. واللذ: بحذف الياء: لغة في الذي.

---

(١) معجز أحمد، ص/٩٣

يقول: لو لم تكن من بني آدم، الذين هم في الحقيقة منك؛ لأنك جمالهم وشرفهم، ولو لم تكن فيهم لعدوا في العدم، ولكانت حواء بولادة نسلها عقيماً، كأنها لم تلد أحداً.

و دخل أبو الطيب يوماً على أبي علي الأوراجي فقال له أبو علي: وددنا أنك كنت معنا يا أبا الطيب اليوم. فقال أبو الطيب: ولم؟ فقال: ركبنا ومعنا كلبٌ لابن مالك، فطردنا به وحده ظبياً، ولم يكن لنا صقرٌ. فاصطاده! فقال أبو الطيب: أنا قليل الرغبة في ذلك والنظر إلى مثل هذا. فقال أبو علي: إنما اشتهيت أن تراه حتى تستحسنه فتقول فيه شيئاً. فقال أبو الطيب: أنا أفعل. قال له: فأحب منك ذاك. وتحدث أبو علي ثم قال: أنا أحب أن تفعل ما وعدتني، فقال له أبو الطيب: قد أحفيت السؤال! أتحب أن يكون ذلك الساعة؟ فقال أبو علي: أيمكن مثل هذا؟ قال: نعم، وقد حكمتك في الوزن، وحرف الروي. فقال أبو علي: بل الأمر فيهما لك. فأخذ أبو الطيب درجاً وأخذ أبو علي درجا يكتب فيه كتاباً إلى إنسان، فقطع عليه أبو الطيب الذي يكتبه **وأنشده يصف كلب** صيد أرسل على غزال وليس معه صقر.

ومنزلٍ ليس لنا بمنزل

ولا لغير الغاديات الهطل

الغاديات: السحاب يأتي غدوة، واحدها غادية. والهطل: جمع هاطلة، وهي الكثيرة المطر. يقال: هطلت السماء تهطل هطلاً وهطلاناًح إذا صبت صباً دائماً شديداً.

يقول: رب منزل ليس بمنزل الإنس، وإنما هو منزل السحاب التي تصب الأمطار.

ندى الخزامى ذفر القرنفل." (١)

"مرتدٍ: أي متقلد. ومخبرتي: بخبرتي: مشتمل أي ملتحفٌ وروى متشحٌ أي متزين. وقوله: بالظلام مشتمل أي ملتحف. وقوله: بصارمي مرتد في موضع الحال ومجتزىء، أي قطعته وأنا كذلك، وكذلك ما بعده إلى آخر البيت، ولو نصبته على الحال لجاز، ولكنه أضمر المبتدأ وجعل قوله: مرتد خبره والجملة في موضوع النصب على الحال.

يقول واصفاً نفسه بجرأة القلب، والهداية لمعرفة المفاوز: ورب مهمة سرت فيها ليلاً وقطعتها وحدي راجلاً لا يصحبني أحد غير سيفي، ولا دليل يدلني إلا معرفتي وخبرتي، وقد اشتملت الظلام وأقمته مقام اللحاف.

إذا صديقٌ نكرت جانبه ... لم تعيني في فراقه الحيل

نكرت وأنكرت بمعنىً واحد. وقوله: لم تعيني أي لم يتعذر علي. والحيل رفع لأنه فاعل لم تعيني.

يقول: إذا رأيت من صديقي ما كرهت لم يصعب علي الاحتيال في فراقه. أي أني أفارقه وأسير عنه. ومثله لجرير:

سريعٌ إذا لم أرض داري خياليا

في سعة الخ ا فقين مضطربٌ ... وفي بلادٍ من أختها بدل

الخافقان: جانبا الأرض بين المشرق والمغرب؛ سميا بذلك لوجود الخلق بينهما، ذهابهم ومجيئهم والمضطرب: يجوز أن يكون بمعنى الاضطراب، وأن يكون اسماً لمكان الاضطراب.

يقول: إذا ضاق بي مكان رحلت عنه إلى غيره؛ لأن في سعة الأرض مكانٌ غيره، ويقوم بدل مكان البلد الأول والهاء في أختها للبلد وروى أمثاله من الأشعار كثيرة منها:

ولله أرضٌ ذات طوالٍ عريضةٌ ... إذا ذل منها جانبٌ عز جانب

---

(١) معجز أحمد، ص/١١٢

ومثله قول البحتري:

شرق وغرب تجد من معرضٍ ... فالأرض من تربة والناس من رجل

ومثله:

وفي الناس إن رثت حبالك واصلٌ ... وفي الأرض عن دار القلى متحول

وهذا مأخوذ من قوله تعالى: " وأرض الله واسعة " وقوله: " ألم تكن أرض الله واسعةً فتهاجروا فيها " .

وفي اعتماد الأمير بدر بن عما ... رٍ عن الشغل بالورى شغل

الاعتماد: يجوز أن يكون من قولك: اعتمدت فلاناً إذا استعنت به، كأنك جعلته عماداً لك. ويجوز: افتعالاً من عمدت الشيء، إذا قصدته.

يقول: إن اعتمادي بدراً أشغلني عن كل أحد، فلا أبالي بصديق إذا تغير عني وتقديره: في اعتماد الأمير بدر بن عمار شغلٌ لي شغلني عن الورى.

أصبح مالاً كماله لذوي ال ... حاجة لا يبتدي ولا يسل

يقول: أصبح مالا معداً لذوي الحاجة يتناولونه فهو للمحتاجين، كماله له، فكما أنه إذا أراد ماله لم يحتج إلى ابتداء من معط، ولا إلى مسألة، فكذلك المحتاجون يأخذون ويتصرفون فيه متى شاءوا فهو لا يبتدىء بهم بالعطاء، لأنه لا يحزن المال دونهم ولا يسأل، لأنه لا يحتاج إلى ذلك.

وقيل: أراد أنه أصبح مالاً كماله. على معنى: كما أن ماله لا يستأذن الواردون في أخذه، فلا يكون منه ابتداء بالدفع ولا سؤال من الوارد، فكذلك نفسه مبذولة لهم.

هان على قلبه الزمان فما ... يبين فيه غمٌّ ولا جذل

يكاد من طاعة الحمام له ... يقتل من ما دنا له أجل

هان: أي سهل، من قولهم: هذا أمر هين.

يقول: إنه يحتقر الزمان، فلا يحزن لإدباره، ولا يفرح بإقباله. بل غرضه فعل الجميل، لاقتناء الثناء الجزيل.

وقوله: طاعة الحمام له. الهاء في: له الأولى للمدوح، وفي له الثانية: ترجع إلى من.

يقول: إن الموت يطيعه حتى أنه لفرط طاعته يقرب أن يقتل من لم يحن أجله.

يكاد من صحة العزيمة، ما ... يفعل قبل الفعال ينفعل

يقول: إنه صحيح العزم، فمن صحة عزمه إذا هم بأمر قارب أن يكون ذلك الفعل، قبل أن يفعله.

تعرف في عينه حقائقه ... كأنه بالذكاء مكتحل

يقول: إنك إذا نظرت إليه تعرف حقيقته المختصة به في عينه؛ لظهور أثرها عليه، فكأنه قد اكتحل بالذكاء والفطنة، وهذا من قوله تعالى: " سيماهم في وجوههم " وفي المثل: إن الجواد عينه فراره ويجوز أن تكون العين بمعنى النفس. ويجوز أن تكون العين بمعنى الرؤية.

أشفق عند اتقاد فكرته ... عليه منها أخاف يشتعل

الهاء في عليه: للم مدوح وفي منها للفكرة.

يقول: أخاف من حدة فكرته، أن يشتعل من حرارتها، لأن الذكي والفطن يوصف بأنه متقد القلب.

أغر، أعداؤه إذا سلموا ... بالهرب استكرثوا الذي فعلوا

روى استكبروا واستكثروا.." (١)

"يقول: أنا أظهر لك أني أنظر إلى الشطرنج وليس كذلك، فإني أنا أتأمل فيك، وأتمتع برؤيتك، وأنظر في أفعالك، وقيامي بين يديك خدمةً لك؛ لتأمرني بشيء فأمتثل أمرك.

سأمضي والسلام عليك مني ... مغيبي ليلتي، وغداً إيابي

روى: وعدي إيابي. يستأذنه في الانصراف.

يقول أغيب ليلتي هذه لا غير، وغداً أعود إليك.

قال ابن جنى: أنا اتهم هذه القطعة، ولم أقرأها عليه وكلامه عندي أجود من هذا.

وأخذ الشراب من أبي الطيب، وأراد الانصراف، فلم يقدر على الكلام. فقال هذين البيتين وهو لا يدري أنه قالهما، فلما أصبح أنشده إياهما ابن الخراساني وهما قوله:

نال الذي نلت منه مني ... لله ما تصنع الخمور

وذا انصرافي إلى محلي ... آآذنٌ لي أيها الأمير؟

تقديره: نال مني الذي نلت منه.

يقول: شربت الخمر من عقلي ما شربت أنا منها. وقوله: لله ما تصنع الخمور عجباً من صنيع الخمور بالنا.

ثم قال: إأذن لي أيها الأمير في ا لانصراف إلى منزلي، فإني رأيت الخمر تغلب الإنسان.

وعرض عليه من غده الصحبة فقال ارتجالاً يعتذر عن الصبوح من غدٍ:

وجدت المدامة غلابةً ... تهيج للمرء أشواقه

تسيء من المرء تأديبه ... ولكن تحسن أخلاقه

قوله: تهيج للمرء أشواقه. أي تهيج ما سكن من أشواقه. وقوله: تسيء إلى آخره المراد به: من حيث تحمله على الجهل، وطرح الحشمة وإظهار الوقاحة، ولكن تحسن أخلاقه من حيث تورث الفرح وتحمل الإنسان على السخاء. ومع ذلك لا يفي خيرها بشرها.

وأنفس ما للفتى لبه ... وذو اللب يكره إنفاقه

روى: مال الفتى وما للفتى.

يقول: أعز شيء في الإنسان عقله، والخمر تفسده والعاقل يكره تضييع عقله وإنفاقه.

وقد مت أمس بها موتةً ... وما يشتهي الموت من ذاقه

يقول: لما شربتها أمس فقدت حسي وصرت إلى حال الموت! ومن ذاق الموت لا يشتهيه مرة أخرى.

ذكر هذه الأبيات استعفاءً من شرب الشراب.

وقال يصف لعبةً وكان لبدرٍ جليسٌ أعورٌ يعرف بابن كروس، يحسد أبا الطيب لما كان يشاهده من سرعة خاطره؛ لأنه لم يكن يجري في المجلس شيءٌ إلا ارتجل فيه شعراً، فقال لبدر: أظنه يعمل هذا قبل حضوره ويعده معه، ومثل هذا لا يجوز أن يكون، وأنا أمتحنه بشيءٍ أحضره للوقت، فلما كمل المجلس ودارت الكئوس استخرج لعبةً قد استعدها، لها شعرٌ في طولها، تدور على لولب، إحدى رجليها مرفوعةٌ، وفي يدها طاقةٌ ريحانٍ، تدار فإذا وقفت حذاء إنسانٍ شرب ووضعها من يده، ونقرها فدارت فقال المتنبي:

---

(١) معجز أحمد، ص/١١٨

وجاريةٍ شعرها شطرها ... محكمةٍ نافذٍ أمرها

قوله: محكمة أي جعل الحكم لها. وشطر الشيء: نصفه.

يقول: إن شعرها على مقدار نصفها، وهي مقبولة الحكم، وأمرها نافذ؛ لأنها كانت إذا وقفت عند إنسان شرب قدحاً، فكأنها حكمت عليه بأن يشرب.

تدور وفي يدها طاقةٌ ... تضمنها مكرهاً شبرها

أراد بالشبر: اليد. يعني أن في يدها ريحان، وأن يدها تضمنته مكرهة؛ لأنها لا اختيار لها.

فإن أسكرتنا ففي جهلها ... بما فعلته بنا عذرها

تقديره: ففي جهلها عذرها بما فعلته بنا.

يقول: إن كانت حكمت علينا بالشرب حتى سكرنا، فإن جهلها بما فعلته بنا، عذرها لنا.

وأديرت فوقفت حذاء أبي الطيب **فارتجل يصف اللعبة** نفسها:

جاريةٌ ما لجسمها روح ... بالقلب من حبها تباريح

التباريح: جمع التبريح، وهو شدة الشوق. وجارية: رفع؛ لأنها خبر ابتداء محذوف. أي هذه جارية.

يقول: إنها وإن كانت غير ذات روح، فإن حبها قد برح بقلبي.

في يدها طاقةٌ تشير بها ... لكل طيبٍ من طيبها ريح

سأشرب الكأس من إشارتها ... ودمع عيني في الخد مسفوح

الواو في قوله: ودمع عيني واو الحال.

يقول: إن رائحة كل طيب مكتسبٌ من هذه الطاقة التي في يدها، ثم قال: أشرب الخمر بإشارتها، ودمع عيني في تلك الحال مصبوب؛ لأن كل من شرب الخمر تذكر حبيبه فيهيج له من ذلك الذكر الحزن، فيؤدي إلى البكاء.

وأدارها فوقفت حذاء بدرٍ فقال:

يا ذا المعالي ومعدن الأدب ... سيدنا وابن سيد العرب

أنت عليمٌ بكل معجزةٍ ... ولو سألنا سواك لم يجب

أهذه قابلتك راقصةً ... أم رفعت رجلها من التعب؟!." (١)

"يقول: إن الأيام والليالي تخافك وتطيعك، فلو نهيتها عن المرور عليك والاجتياز بك، لما اجتازت بك، أي لو أمرت الدهر أن يقف لوقف!!

حسبك الله؛ ما تضل عن الحـ ... ق وما يهتدي إليك أثام

الأثام: هو الإثم. وقد يكون بمعنى العقوبة.

يقول: دعاء له. الله كافيك، فإنك لا تزول عن الحق، ولا يهتدي إليك الإثم.

لم لا تحذر العواقب في غيـ ... ـر الدنايا؟ أو ما عليك حرام!

الدنايا: جمع دنية، وهي كل فعل مذموم. قوله: أو ما قيل: بمعنى الذي: يعني أنك لا تحذر عاقبة شيء إلا عاقبة الأفعال الدنية، وعاقبة الذي عليك حرام. فلم لا تحذر عواقب غير هذين من الجود والإقدام، كما تحذر عاقبة الدنية والحرام. وقيل: إن ما نفى ومعناه: ليس

---

(١) معجز أحمد، ص/١٣٨

عليك شيء حرام في الدنيا ممنوع عنك، فإنك تقدر على كل شيء، إلا على الدنايا.

كم حبيبٍ لا عذر للوم فيه ... لك فيه من التقى لوام

يقول: كم حبيب لك، لو واصلته لما لامك أحد فيه، فلم يمنعك عن مواصلته إلا التقى. وقيل: معناه كم فعل محبوب، لو فعلته فلا سبيل للوم عليك فيه، لكونه مباحاً، غير أنك تجتنبه للتقى، فكأن لك من التقى لائم.

رفعت قدرك النزاهة عنه ... وثنت قلبك المساعي الجسام

يقول: رفعت النزاهة والعفة قدرك عن هذا الحبيب، وصرفت قلبك مساعيك العظام واشتغالك بها.

إن بعضاً من القريض هذاءٌ ... ليس شيئاً، وبعضه أحكام

روى هراء وهذاء.

يقول: إن الشعر بعضه هذيان، وكلام لا معنى له، وبعضه حكمة وصواب. وهذا مأخوذ من قوله صلى الله عليه وسلم: " إن من الشعر لحكما " أي يحكم على الإنسان، ويسمه سمة الخير والشر منه.

منه ما يجلب البراعة، والفضل ... ومنه ما يجلب البرسام

البراعة: الفصاحة. والبرسام: بالسريانية، ورم الصدر؛ لأن البر: الصدر، والسام: الورم. وهو داء يكثر فيه الهذيان. وهذا تأكيد للمعنى الذي ذكر في البيت الأول. أي بعض الشعر يكون من الفصاحة وبعضه من البر سام.

فحمله على فرسٍ وسأله المقام عنده فقال يعتذر عن تعجله في الرحيل:

لا تنكرن رحيلي عنك في عجلٍ ... فإنني لرحيلي غير مختار

وربما فارق الإنسان مهجته ... يوم الوغى غير قالٍ خشية العار

يقول: لا تنكرن رحيلي عنك، فإنني غير مختار لذلك، ومفارقتي إياك بمنزلة مفارقة الإنسان نفسه يوم الحرب؛ فإنه لا يكون مبغضاً لنفسه، وإنما يفعل ذلك لخوف العار، كذلك مفارقتي إياك، ليس لبغضي لك، وإنما هو بمعنىً آخر.

وقد منيت بحسادٍ أحاربهم ... فاجعل نداك عليهم بعض أنصاري

منيت: أي بليت. وقد روى ذلك، وروى: أحاربهم وأحاذرهم أيضاً.

يقول: إني بليت بقوم حساد، أحاربهم وأنازعهم وأطلب قهرهم، فاجعل عطاءك بعض أنصاري عليهم. هذا عذر لمفارقته. وقيل: أراد أن لي حساد يحسدونني عليك، ويحاولون إفساد حالي عندك، فانصرني عليهم بجودك وإحسانك. ونظيره قوله:

أزل حسد الحاد عني بكبتهم ... فأنت الذي صيرتهم لي حسدا

وقال يصف سيره في البوادي وما لقي في أسفاره، ويذم الأعور بن كروس بعد أن رجع من جبل جرش:

عذيري من عذاري من أمور ... سكن جوانحي بدل الخدور

العذير: الذي يقبل العذر، وهو أيضاً كل ما يعذر الرجل على فعله، ومعناه: من يعذرني. والعذارى: جمع عذراء، وهي البكر من النساء وأراد هنا بالعذارى الأمور العظام وجعل الأمور أبكاراً، لأنها لم تهجم على أحد قبله، ولم يحدث في مستقبل الأيام مثلها، ولم يطلبها أحد لصعوبتها. ولما جعلها أبكاراً جعل جوانح صدره لها خدوراً.

يقول: من يعذرني من أمور أبكارٍ هجمت علي وحلت قلبي بدل حلولها في الخدور، ولم تهجم على أحد قبلي؟!

ومبتسمات هيجاوات عصر ... عن الأسياف ليس عن الثغور

هيجاوات: جمع هيجاء، وهي الحرب. وأضاف مبتسمات إليها وهي إضافة الشييء إلى نفسه.

يقول: من عذيري من حروب تبتسم عن أسياف مجردة مصقوله لا كالنساء اللاتي يتبسمن عن الثغور. شبه صفاء السيـوف بصفاء

الثغور.

ركبت مشمراً قدمي إليها ... وكل عذافر قلق الضفور." (١)

"يقول: هو شاب. وقوله: بعيدٌ فجر ليلته. قيل: إنه يسهر في ليله للصلاة والتفكر فيها؛ ليكسب الفخر والشرف، فيطول عليه ليله لذلك.

وقيل: معناه أن الشيب بعيد عنه، فضرب الفجر: مثلاً للشيب، والليل: مثلاً للشباب. وأنه لا ينظر إلى فاحشة، ولا ينام الليل.

شرابه النشح لا للري يطلبه ... وطعمه لقوام الجسم لا السمن

النشح بالحاء والجيم: القليل من الشراب دون الري.

يعني أنه لا ينال من دنياه إلا كدر نفسه.

القائل الصدق فيه ما يضر به ... والواحد الحالتين: السر والعلن

نصب الصدق بالقائل وما رفع بالابتداء وفيه خبره.

يقول: إنه يقول الحق وإن كان عليه، وسره مثل علانيته ولا يضمر رياءً ولا خيانة أبداً.

الفاصل الحكم عي الأولون به ... ومظهر الحق للساهي على الذهن

الذهن: الذكي الفطن. والذهن والذهن: الفهم يقول: إنه يفصل الأحكام التي عي بها المتقدمون من الحكام ويظهر الحق للأبله الغافل، على المخـا صم الجيد الذهن، الكثير الفطنة.

وعلى الثاني: يظهر الحق الذي ذهب عن أذهان الناس وخفي عنهم.

أفعاله نسبٌ لو لم يقل معها ... جدي الخصيب، عرفنا العرق بالغصن

يقول: إن أفعاله تشبه أفعال جده، فلو لم ينتسب لعرفنا أنه من ولده، كما تعرف عرق الشجرة بغصنها، ويستدل به عليها.

العارض الهتن ابن العارض الهتن اب ... ن العارض الهتن ابن العارض الهتن

العارض: السحاب. والهتن: الغزير الكثير الصب، وهو وصف للسحاب.

يقول: إن الممدوح وأجداده أسخياء كالعارض الهتن.

قد صيرت أول الدنيا أواخرها ... آباؤه من مغار العلم في قرن

يقال: حبل مغار: أي جيد الفتل، واستعاره ها هنا في إحكام العلم.

يقول: إن آباءه عالمون بالسير والأخبار وضابطون للأيام، فقد جمعوا بين ما مضى من أحوال الدنيا، وما يأتي من بعد في علمهم، كما يجمع البعران في مغار واحد: وهو الحبل الذي يشد به البعير إلى الآخر.

كأنهم ولدوا من قبل أن ولدوا ... أو كان فهمهم أيام لم يكن

روى: لم يكن بالياء رداً إلى الفهم، وبالتاء رداً إلى الدنيا.

يقول: كأنهم ولدوا في الزمن الأول وشاهدوا أحواله وأحوال أهله.

الخاطرين على أعدائهم أبداً ... من المحامد في أوقى من الجنن

الجنة ما يتقى به كالترس ونحوه.

يقول: إن محامدهم تقي أعراضهم فإذا خطروا على أعدائهم لم يقدروا على ذمهم، لكثرة من يمدحهم.

---

(١) معجز أحمد، ص/١٤٣

وقيل: **إنه يصف شجاعتهم** فيقول: إنهم إذا خطروا برماحهم على أعدائهم لا يظفرون بهم لقصورهم عنهم، وإن محامدهم وهي الخصال التي فيهم من الشجاعة وغيرها تقي أعراضهم، فكأنهم منها في سلاح أوقى من سائر الأسلحة.

للناظرين إلى إقباله فرحٌ ... يزيل ما بجباه القوم من غضن

الغضن: تكسر الجلد وتثنيه. القوم: الناظرين.

يقول: من نظر إليه فرح بلقائه. وبإقباله إليهم تنبسط وجوههم ويزول التكسر عن جباههم

كأن مال ابن عبد الله مغترفٌ ... من راحتيه بأرض الروم و ا ليمن

يقول: إن معروفه يسافر فيصل إلى من نأى عنه، فكأنه يوصله إليهم من راحتيه. وإنما خص أرض الروم واليمن لأنها معروفة بسعة المال، فيشير إلى نهاية الجود، لأن أمواله إذا كانت مغترفةً إليها، دل على كثرة عطائه.

لم نفتقد بك من مزنٍ سوى لثقٍ ... ولا من البحر غير الريح والسفن

اللثق: الندى، والوحل.

يقول: أنت كالسحاب المغيث، إلا أن الوحل غير موجود فيك، لأنه أذى. وكذلك أنت البحر في السخاء: فلا يفقد فيك من البحر إلا ريحه وسفنه، التي لا تعلق لها بالجود، فأنت أفضل منهما بكثير.

ولا من الليث إلا قبح منظره ... ومن سواه سوى ما ليس بالحسن

يقول: أنت أسد، لا يفقد فيك إلا قبح منظره، ولا يفقد فيك من سوى الأسد إلا ما هو قبيح غير مستحسن، فهو غير موجود فيك.

منذ احتبيت بأنطاكية اعتدلت ... حتى كأن ذوي الأوتار في هدن

الاحتباء: جلسة مخصوصة ويكنى بها عن السيادة.

يعني: منذ وليت وسدت بأنطاكية سكن أهلها وزالت أحقادهم فكأنهم مصالحون.

ومذ مررت على أطوادها قرعت ... من السجود فلا نبتٌ على القنن

الطود: الجبل. والقرع: ذهاب الشعر عن الرأس. والقنن: جمع قنة وهي أعلى الجبل.." (١)

"ووقتٍ وفى بالدهر لي عند واحدٍ ... وفى لي بأهليه وزاد كثيرا

يقول: رب وقت اجتمع لي فيه من اللذات والسرور مثل ما في جميع الدهر عند فردٍ في عصره، وهذا الواحد اجتمع له من الفضائل مثل ما في جميع الخلق بل أزيد كثيراً.

شربت على استحسان ضوء جبينه ... وزهرٍ ترى للماء فيه خريرا

يقول: شربت مستحسناً ضوء جبينه، في بستانٍ ذي زهر. وماءٍ ترى له خريراً. والهاء في فيه للزهر.

غد الناس مثليهم به، لا عدمته ... وأصبح دهري في ذراه دهورا

مثليهم: نصب على الحال، ويجوز أن يكون خبر غدا من أخوات كان.

يقول: فيه من الفضائل مثل ما في جميع الناس، فهو قائم مقامهم فصار الناس مثليهم، واجتنيت أنا عنده من اللذات ما يجتنيه أهل الدهور، فقام دهري مقام دهور كثيرة.

يصف مجلسين للأمير وذكر أبو محمد انزواء أحد المجلسين عن الآخر ليرى من كل واحد منهما ما لا يرى من صاحبه فقال له:

المجلسان على التمييز بينهم ا ... مقابلان ولكن أحسنا الأدبا

---

(١) معجز أحمد، ص/١٤٧

كان المجلسان كل واحد منهما في الجهة التي تقابل الآخر، منحرفاً عنه. فهو يقول: إنهما متقابلان في الحقيقة، ومن حيث الحسن والبهاء، وإن كانا قد ميز بينهما. وإنما انحراف أحدهما عن الآخر؛ لحسن الأدب! لأن عادة الغلام أن يقف ناحيةً، حيث لا يراه السيد إلا عند الحاجة إليه.

وقيل: إن ما يجري في أحدهما لا يعرفه أهل المجلس الآخر.

إذا صعدت إلى ذا، مال ذا رهباً ... وإن صعدت إلى ذا، مال ذا رغبا

وروى في المصراعين رهبا.

يقول: إذا صعدت إلى أحد المجلسين انحرف الآخر عن مقابلة الآخر من مقابلة وجهك، هيبةً لك وخوفاً من سلطانك! وروى في الثاني: رعباً، ورغباً بالغين المعجمة، فالمعنى على هذا: إن أحدهما كان للسطوة والنكال، والآخر للرغبة والنوال، فإذا صعد إلى أحدهما خشي أن يميل إليه بسطواته، فإذا صعد إلى الآخر مال إليه رغبة فيما عوده به من نواله وهباته.

فلم يهابك ما لا حس يردعه؟ ... إني لأبصر من فعليهما عجبا

يردعه: أي يزجره.

يقول: كيف يخاف منك من ما لا حس له يزجره؟! وذلك عجب منهما، فإذا كان ذلك حالهما. فالعقلاء أولى أن يخافوا منك.

وأقبل الليل وهما في بستان فقال يمدحه:

زال النهار ونورٌ منك يوهمنا ... أن لم يزل ولجنح الليل إجنان

جنح الليل: قطعة من أوله، وقيل: نصفه الأخير. كأنه جنح إلى الذهاب وإجنان الليل: تغطية الأرض بالظلمة.

يقول: إن النهار قد زال، ونور وجهك في إشراقه يوهمنا أن النهار باقٍ بعد والليل قد أظلم بقطعه.

فإن يكن طلب البستان يمسكنا ... فرح فكل مكانٍ منك بستان

يقول: إن كانت إقامتك بالبستان هذا رغبة منه فارجع إلى منزلك فإن كل مكان تحله فهو بستان؛ لما فيك من المحاسن والألطاف.

فلما استقل في القبة نظر إلى السحاب فقال يمدحه:

تعرض لي السحاب وقد قفلنا ... فقلت: إليك إن معي السحابا

يقول: لما انصرفنا من البستان إلى المنزل تعرض لنا السحاب، وهم بالمطر علينا. فقلت: أمسك عن مطرك، فإن معي السحاب، وهو الممدوح.

وقوله: إليك. أي أمسك عني.

فشم في القبة الملك الرجى ... فأمسك بعد ما عزم انسكابا

شم: أي انظر، من قولك شمت البرق أشيمه شيماً: إذا نظرت إليه.

يقول: قلت للسحاب انظر إلى الملك المرجى في القبة، إن شككت في قولي، فإنه أكرم منك! فلما نظر إليه السحاب علم صدق قولي فأمسك بعد أن عزم على أن يسكب خجلاً واستحياءً.

وكره الشرب فلما كثر البخور وارتفعت رائحة الند قال يصف مجلس الشراب عند الأمير:

أنشر الكباء ووجه الأمير ... وحسن الغناء وصافي الخمور!

الكباء: العود الذي يتبخر به. ونشره: رائحته المنتشرة منه.

يقول لنفسه: هذه الأشياء مجتمعة في هذا المجلس ولا أشرب؟!

فداو خماري بشربي لها ... فإني سكرت بشرب السرور

يقول: شربت خمر السرور فسكرت، فهات الخمر لأداوي بها خماري! وهو من قول الأعشى:

وكأسٍ شربت على لذةٍ ... وأخرى تداويت منها بها

وأشار إليه بعض الطالبين بمسك فقال، وكان أبو محمدٍ حاضراً:

الطيب مما غنيت عنه ... كفى بقرب الأمير طيبا

يبني به ربنا المعالي ... كما بكم يغفر الذنوبا." (١)

"كأن السماني إذا ما رأتك ... تصيدها، تشتهي أن تصادا

أي قد صدتها في أسرع وقت، فكأنها كانت تشتهي أن تصيدها، فمكنت الباشق من نفسها محبة لك.

واجتاز أبو محمد ببعض الجبال فأثار بعض الغلمان خشفاً فالتقفته الكلاب **فقال يصف صيد** كلاب ابن طغج: !وشامخٍ من الجبال أقود

فردٍ كيافوخ البعير الأصيد

شامخ: أي مرتفع. والأقود: قيل الطويل، وجمع بينهما في الوصف بالعلو. وقيل الأقود: الممتد على وجه الأرض، شبهه بيافوخ البعير الأصيد، لا عوجاجه وعلوه، ليكون متضمناً مع الارتفاع الاعوجاج.

يسار من مضيقه والجلمد

في مثل متن المسد المعقد

شبه ضيقه وخشونته؛ لما فيه من الحجارة بحبل من ليف، عليه عقد كثيرة؛ وذلك لما فيه من الالتواء والخشونة

زرناه للأمر الذي لم يعهد

للصيد والنزهة والتمرد

النزهة: الخروج إلى الخضرة والبساتين للراحة. والتمرد: اللعب والطرب ها هنا. روى: لم يعهد أي هذا الشامخ لم يعهد.

يق و ل: زرنا هذا الجبل الذي لم يعهد جبل مثله، لأنه لم يصد فيه أحد؛ لعلوه، إلا هذا الأمير، وذلك الأمر هو الصيد والنزهة واللهو، وليس هذا موضعاً لهذه الأمور، فلهذا قال: لم يعهد.

وروى أبو الفتح: أي أن الأمير لم يعهد على ذلك، لأن عادته الاشتغال بالجد والتشمر دون اللهو واللعب والطرب.

بكل مسقي الدماء أسود

معاودٍ مقودٍ مقلد

يقول: زرنا هذا الجبل بكل كلب أسود، قد سقى الدماء من الصيد، وهو معود للصيد ضار، وفي عنقه مقود: أي عليه قلادة.

بكل نابٍ ذربٍ محدد

على حفافي حنكٍ كالمبرد

الذرب: المحدود. والحفافان: الجانبان يقول: له ناب حاد، وهذا الناب على جانبي حنك صلب خشن كأنه مبرد.

كطالب الثأر وإن لم يحقد

يقتل ما يقتله ولا يدري

يقول: إنه لحرصه على الصيد كأن له عنده ثأراً، وإن لم يكن له حقد، وإنه إذا قتل صيداً لم يخف أن يطالب بديته فلا تجب عليه ولا يبالي لذلك.

---

(١) معجز أحمد، ص/١٨٣

ينشد من ذا الخشف ما لم يفقد

فثار من أخضر ممطورٍ ندي

يقول: الكلب يطلب هذا الخشف كأنه قد فقده، وليس الأمر كذلك. فثار: أي ظهر الخشف لما رأى الكلب يطلبه من بين روضٍ أخضر قد أصابه المطر فهو ندي من المطر والروائح الطيبة.

كأنه بدء عذار الأمرد

فلم يكد إلا لحتفٍ يهتدي

يقول: كأن هذا الروض الأخضر ابتداء عذار الأمرد حين خروجه. ثم يقول: إن الخشف لم يكد يهتدي إلا لما فيه هلاكه؛ لأن ثورانه كان سبباً لهلاكه.

ولم يقع إلا على بطن يد

ولم يدع للشاعر المجود

وصفاً له عند الأمير الأمجد

الملك القرم أبي محمد

يقول: لم يقع هذا الخشف إلا على بطن يد. وقيل: أراد أنه لم يقع على الأرض إلا اختطفوه في الحال، فلم يقع إلا على أيديهم.

ولم يدع هذا الغزال للشاعر الجيد الشعر وصفاً له! إنه صار عاجزاً من بين الغزلان. وقيل: إن الكلب بالغ في صيده حتى فاق الوصف، وأعجز كل شاعر عن وصفه عند الأمير.

والهاء في له للغزال وللكلب. وقيل: للشاعر.

القانص الأبطال بالمهند

ذي النعم الغر البوادي العود

يقول: هو الملك السيد الذي يصيد الشجعان بالسيف المهند، وهو ذو النعم الظاهرة المشهورة، يبتدىء بها ويعيد، فهي متتابعة.

إذا أردت عدها لم أعدد

وإن ذكرت فضله لم ينفد

يقول: إذا أردت إحصاء نعمه لم أجد لها عدداً لكثرتها، وإن أردت وصف فضله لم ينفد ولم ينقطع.

وقال وقد استحسن عين بازٍ في مجلسه فقال يصفها:

أياما أحيسنها مقلةً ... ولولا الملاحة لم أعجب

الأصل: ما أحسنها مقلةً! فصغر فعل التعجب لنا للتعظيم أو للتلطف.

وإنما جاز تصغيره مع أنه فعل، لأنه أشبه الأسماء فلا ينصرف فأعطى بعض الأحكام.

يقول: ما أحسن هذه المقلة! ولولا ملاحتها ما عجبت منها. ولكن ملاحتها حملتني على التعجب.

خلوقيةٌ في خلوقيها ... سويداء من عنب الثعلب

خلوقية: خبر ابتداء محذوف، أي هي خلوقية. وهو ضرب من الطيب أحمر يميل إلى الصفرة.

يقول: إن عينها ال موصوفة بالحسن خلوقية أي تشبه لون الخلوق. لونها: حبة سوداء كأنها من عنب الثعلب. وأراد بها الحدقة.

إذا نظر الباز في عطفه ... كسته شعاعاً على المنكب." (١)

"يقول: إنما أبادك يا مال؛ لأنك ربما حسنت عنده الإمساك، وشغلته بالعدو عن الجود، وأكثرت جيش عدوه بالاستعانة بك.

حملت إليه من لساني حديقةً ... سقاها الحجي سقى الرياض السحائب

شبه قصيدته بالحديقة، لأنها تجمع بديع المعاني، وغرائب الألفاظ، كما تجمع الحديقة من الأثمار والأنوار.

وتقدير البيت: سقى السحائب الرياض حر السحائب، بإضافة السقي إليها، وفصل بين المضاف والمضاف إليه.

يقول: حملت إليه حديقةً من المدح، سقاها العقل، كما يسقي السحاب الروض؛ وذلك لأنه بالعقل يرتب مثل هذا الترتيب وبه يستخرج مثل هذه المعاني.

فحييت خير ابنٍ لخير أبٍ بها ... لأشرف بيتٍ من لؤي بن غالب

خير: نصب على المنادى المضاف، أو على الحال، وروى: فحييت أي حييت أنا خير ابن. فنصبه على المفعول به. والضمير في بها: قيل: للحديقة التي هي القصيدة، أي حييت بهذه القصيدة خير ابن، وقيل: الضمير للأرض، وإن لم يجر لها ذكر: أي خير ابن لخير أب بهذه الأرض.

يقول: حييت بهذه القصيدة خير ابنٍ، أبوه خير أبٍ، وبيته لي لؤي بن غالبٍ، أشرف بيت؛ لأنه من ولد رسول الله صلى الله عليه وسلم ولا أحد أفضل منه، فكأنه قال: هو أشرف الناس.

وكانت لأبي الطيب حجرة تسمى الحمامة، ولها مهر يسمى الطخرور. فأقام الثلج على الأرض بأنطاكية، وتعذر الرعي على المهر **فقال يصف تأخر** الكلأ عنه:

ما للمروج الخضر والحدائق

يشكو خلاها كثرة العوائق

المروج: جمع مرج، وهو كل موضع لا ينقطع عنه العشب والماء. والحدائق: جمع حديقة، وهي البستان ذو الحائط. والخلا: النبات الرطب، وهو فاعل يشكو ومفعوله كثرة. والعوائق: جمع عائق وهي الموانع.

يقول: أي شيء للمراعي والبساتين؟! فإن نباتها يشكو الموانع.

أقام فيها الثلج كالمرافق

يعقد فوق السن ريق الباصق

يقول: قد لازم هذه المروج والحدائق الثلج ملازمة المرافق لرفيقه، فاشتد البرد وعقد الثلج ببرودته ريق الباصق فوق سنه يجمده. يعني: لو أراد الإنسان أن يبصق ما أمكنه! بل وجد بصاقه معقوداً فوق سنه.

ثم مضى لا عاد من مفارق

بقائدس من ذوبه وسائق

يقول: أقام الثلج فيها مدة ثم مضى، فلا رده الله من مفارق، وجعل لذوبانه قائداً وسائقاً. على سبيل الاستعارة.

يعني: من سرعة ذهابه بعد إقامته مدة كأن قائداً يقوده وسائقاً يسوقه؛ لأن السائق والقائد إذا اجتمعا كان أبلغ في ذهابه، وجعل ابتداء الذوب قائداً وانتهاءه سائقاً وقيل القائد المطر، والسائق الريح.

---

(١) معجز أحمد، ص/١٨٥

كأنما الطخرور باغي آبق

يأكل من نبتٍ قصيرٍ لاصق

الطخرور: اسم مهر لأبي الطيب، كان ينتقل من مكان إلى مكان في طلب العشب، فهو يأكل من نبت قصير لاصق بالأرض.

كقشرك الحبر من المهارق

أروده منه بكالسوذانق

المهارق: جمع المهرق، وهو الصحيفة المصقولة، وهو فارسي معرب. أصله: مهرة كردة. والسوذانق: الشاهين. وقيل: الصقر. وقوله أروده: أي أطلبه. وقيل: أراد أرود فيه: أي أذهب وأجيء في طلبه، والهاء: للنبت وفي منه للمهر. والكاف: اسم. أي بمثل السوذانق يقول: كأن المهر حين يرعى يقشر حبراً من قرطاس، وأنا أطلب هذا النبت من هذا المهر بمهر يشبه السوذانق في حدته وذكائه وفطنته ومضائه.

بمطلق اليمنى طويل الفائق

عبل الشوى مقارب المرافق

مطلق اليمنى: أي ليس في يده اليمنى بياض. وقيل: يمناه بيضاء. والفائق: موصل الرأس والعنق، وإذا طال ذلك الموضع طالت عنقه. والعبل: الضخم. والشوى: القوائم. وقوله: مقارب المرافق: أي مرافقة متقاربة. وقيل: إحدى المرفقين تداني الأخرى. وقيل تشبه إحداهما الأخرى.

رخو اللبان نائه الطرائق

ذي منخرٍ رحبٍ وإطلٍ لاحق

اللبان: الصدر.

يقول: إن جلد صدره قد استرخى على صدره، وهو محمود في الخيل. ونائه: روى بالهمزة وهو العالي، من ناه نوها، ونوهته أنا: أي رفعته. وروى بالباء: وهو الشريف من قولهم: نبيه. والطرائق: الأخلاق. ويستحب في المنخر السعة؛ لئلا يحتبس النفس. والإطل: الخاصرة. ولاحق: أي ضامر.

محجلٍ نهدٍ كميتٍ زاهقٍ

شادخةٍ غرته كالشارق." (١)

"وقيل على الثاني: استعمال الحديد معك لا ينفع ولا حاجة إلى الزند، مع أنك توري، ولذلك لا يلقاك أحد إلا من جعل سيفه من نفاق، وتصنع الاستماح منك دون المجاهرة بعداوتك.

إلف هذا الهواء أوقع في الأن ... فس أن الحمام مر المذاق

يقول: هؤلاء الذين يداجونك بالعداوة، ألفوا هذه الدنيا وتنسم هذا الهواء، ومن ألف الدنيا واستطاب حياتها، فهو يختار ما يؤدي إلى القيام بأمرها، فإلفهم لها أوقع في أنفسهم: أن الموت مر المذاق.

والأسى قبل فرقة الروح عجزٌ ... والأسى لا يكون بعد الفراق

يؤكد المعنى الذي ذكره. يقول: الجزع من الموت قبل حلوله عجز وجبن، فلا معنى له والروح بعد لم تفارق، فإذا فارقت الروح بطل الجسم وزالت حياته وبطل حسه، فإذا ليس للجزع من الموت وجه.

كم ثراءٍ فرجت بالرمح عنه ... كان من بخل أهله في وثاق

---

(١) معجز أحمد، ص/١٩٠

الثراء والثروة: المال. والوثاق: بالفتح ما يوثق به. يقول: كم مالٍ كان في بيت بخيل قتلته واحتويت عليه وفرقته إلى أهله، وكان عندهم في وثاق البخل، ففرجت عنه وفككته من وثاقه.

والغنى في يد اللئيم قبيحٌ ... قدر قبح الكريم في الإملاق

الإملاق: الفقر.

يقول: الغنى لا يحسن في يد البخيل إذ لا يفرح أحد به ولا يظهر عليه، فهو في القبح في اللئيم، كالفقر بالكريم.

ليس قولي في شمس فعلك كالشم ... س ولكن في الشمس كالإشراق

يقول: ليس ثنائي عليك. وضع لشمس فعلك كالشمس، لكنه دليل على فعلك، وإذاعة له وتسيير له في البلاد، كالإشراق للشمس إذ لولاه ما كانت الشمس تشمل العالم بضوئها، فكذلك لولا ثنائي لكاد لا ينشر ذكره.

وقيل: معناه إن قولي ليس نظيراً لفعلك، ولكنه صادر عنه، كانتشار الضوء عن الشمس، ففعلك شمس وثنائي إشراقها.

شاعر المجد خدنه شاعر اللف ... ظ كلانا رب المعاني الدقاق

الخدن: الصديق، واراد به نفسه. وجعله خدناً تخصصاً به وتحققاً بمودته. وفيه ضرب من الكير وتطاول ا العنق! يقول: هو شاعر المجد يبدي فيه البدائع والغرائب، وأنا شاعر اللفظ، فكل واحد منا بديع في فنه، ويغرب في شعره، ويأتي بدقائق المعاني التي يعجز عنها غيره، فالملوك عجزوا عن مجده، والشعراء عجزوا عن شعري وهذا من قول البحتري:

غربت خلائقه وأغرب شاعرٌ ... فيه فأبدع مغربٌ في مغرب

لم تزل تسمع المديح ولكن ... صهال الجياد غير النهاق

يقول: كنت أبداً تسمع المديح، ولكن لم يمدحك أحد مثلي، فشعري كصهيل الفرس الجواد، وشعر غيري كنهيق الحمار!

ليت لي مثل جد ذا الدهر في الأد ... هر أو رزقه من الأرزاق

أي: ليت حظي من السعادة مثل حظ هذا الدهر الذي أنت فيه في الأدهر، وليتني رزقت مثل ما رزق هذا الدهر.

أنت فيه وكان كل زمانٍ ... يشتهي بعض ذا على الخلاق

معناه: أنت في هذا الزمان، فكل زمان مضى قبله يشتهي أن يكون حصل له بعض ما حصل لهذا الزمان، لكونك فيه ومثله لمسلم:

الدهر يغبط أولاه أواخره . .. إذا لم يكن كان في أعصاره الأول

ودخل عليه يوماً وهو على الشراب وبيده بطيخة من ند في غشاء من خيرزان، على رأسها قلادة لؤلؤ، فحياه بها وقال: أي شيء تشبه هذه فقال:

وبنيةٍ من خيزرانٍ ضمنت ... بطيخةً نبتت بنارٍ في يد

كل ما يبني: فهو بنية وبناء.

يقول: هذه بنية من خيزران، جعلت فيها بطيخة نبتت من نار في يد صانعها فنباتها من النار يخالف سائر البطيخ.

نظم الأمير لها قلادة لؤلؤٍ ... كفعاله وكلامه في المشهد

يقول: نظم الأمير في هذه البطيخة قلادة من لؤلؤ، وتشبه هذه القلادة فعله وكلامه في المجلس.

كالكأس باشرها المزاج فأبرزت ... زبداً يدور على شرابٍ أسود

شبه هذه البطيخة بكأس فيه شراب أسود، والقلادة التي عليها بالزبد. الذي يعلو الشراب إذا مزج.

وقال فيها أيضاً **ارتجالاً يصف البطيخة**:

وسوداء منظومٌ عليها لآليٌ ... لها صورة البطيخ وهي من الند

كأن بقايا عنبرٍ فوق رأسها ... طلوع ر وا عي الشيب في الشعر الجعد

الواو بمعنى رب. يقول: إنها في صورة البطيخ، لكنها من الند! وقوله: رواعي: جمع راعية، وهي أول شعرة تبيض وقيل: ما انتشر منه في الرأس. وقيل: مقلوبة من رائعة، لأنها تروع.." (١)

"شبه العنبر الذي كان فوق رأسها ببياض الشعر، في الشعر الجعد، لأن البطيخة كانت سوداء والعنبر ما ضرب إلى الشيبة، وخص الجعد؛ لأنه مع السواد في الأغلب. وقيل أتى به لأجل القافية.

وقال **أيضاً يصف هذه** البطيخة

ما أنا والخمر وبطيخةٌ ... سوداء في قشرٍ من الخيزران؟!

رفع الخمر وبطيخة عطفاً على ما. أي: ما أنا والخمر، وما بطيخة. ويجوز نصبه على معنى الفعل، وتكون الواو بمعنى مع.

يقول: أي شيء أنا، أي ما لي وملابسة الخمر وهذه البطيخة السوداء التي قشرها من الخيزران، عن الشغل بالحرب في طلب الذكر والصيت.

يشغلني عنها وعن غيرها ... توطئتي النفس ليوم الطعان

روى: توطئتي من وطأت الشيء: أي لينته. وروى: توطيني بها النفس من وطنت النفس على الشيء. والمعنى واحد.

يقول: يشغلني عن هذه البطيخة وغيرها من الطيب، استماع قصر نفسي على الحروب والمطاعنة فيها.

وكل نجلاء لها صائكٌ ... يخضب ما بين يدي وال سنان

وكل عطف على توطئتي النفس. وهو رفع، ويجوز جره عطفاً على قوله: ليوم الطعان. وقوله: صائك أي دم يابس يلصق بالرمح.

يقول: يشغلني عما ذكرت، كل طعنة واسعة يخرج منها دم كثير حتى يخضب به الرمح واليد.

فقال أبو العشائر لجلسائه: لو أراد أن يقول فيها ألف بيت لفعل.

وكبس أنطاكية جيش السلطان وقصد دار أبي العشائر، وهو يومئذ يلي حربها، وكان قد بكر إلى الميدان، فلما رجع وقد تفرق الناس عنه، لقي أوائل الخيل فهزمها من السوق إلى باب فارس، فأصابه سهم في خده فأضربه. وضرب رجلاً منهم على رأسه فقتله، وكثر الناس عليه، فرجع حتى خرج من باب مسلمه وما تبعه أحد، ومضى إلى حلب، وعاد بعد ذلك إلى أنطاكية، واتصل خبر عودته بأبي الطيب وهو بالرملة، فسار إلى طرابلس فعاقه ابن كيغلغ على ما تقدم ذكره ثم سار إلى أنطاكية فقال يمدح أبا العشائر:

مبيتي من دمشق على فراش ... حشاه لي بحر حشاي حاش

حشاه: فعل ماض. وفاعله: حاش، وحشاي اسم. والجمع: أحشاء.

يقول: كأنني من شدة الحزن وبعد النوم عني، على فراش قد حشي بما أجده من حرارة الشوق، فكأن حرارة حشاي نقلت إلى فراشي، وحشي بحرارتها.

شبه حرارة الفراش بحرارة أحشائه.

لقى ليلٍ كعين الظبي لوناً ... وهم كالحميا في المشاش

اللقى: الملقى. والحميا: الخمرة. وقيل: سورة الخمر. والمشاش: جمع مشاشة، وهي عظم رخو يمكن أكلها، ولوناً: نصب على التمييز.

يقول: أنا مطروح أو كالمطروح على فراشي، في ليل كأن سواده عين ظبي وأنا مطروح وهو يدب في عظامي كما يدب الخمر.

وشوقٍ كالتوقد في فؤادٍ ... كجمرٍ، في جوانح كالمحاش

المحاش والمحاش: لغتان، وهو ما أحرقته النار وقيل: هي خشبة يحرك بها التنور من خشب النار لتقد، فأصله الإدغام، غير أنه خفف.

---

(١) معجز أحمد، ص/٢٠٠

يقول: إنا لفي شوق، كأنه في التوقد، في فؤاد هو كالجمر، وذلك الفؤاد في جوانح وهي الأضلاع كأنها المحاش: وهو ما أحرقته النار.. شبه الشوق بالتوقد، والفؤاد بالجمر، والجوانح بشيء أحرقته النار.

سقى الدم كل نصلٍ غير نابٍ ... وروى كل رمحس غير راش

النابي: الكليل. يقال نبا السيف ينبو نبواً: إذا ضربت به فلم يقطع، ورمح راشٍ: أي غير ضعيف.

يدعو للرمح والسيف وبالسقيا فيقول: سقى الدم الذي هو كالماء كل سيف حاد غير نابي الضربة، وروى الدم أيضاً كل رمح غير ضعيف. فكأنه قال لا زالت السيوف والرماح تقتل الأعداء.

فإن الفارس المنعوت خفت ... لمنصله الفوارس كالرياش

المنعوت: أي الموصوف بالشجاعة المعروفة.

روى المبغوت وهي رواية ابن جنى أي الذي يؤتى على بغتة ولم يعلم هو والرياش: جمع ريش. والريش جمع ريشة.

يقول: إنما دعوت للسيف، لأن الممدوح لما فاجأته الخيل فرقها بسيفه، فصارت الفوارس لسيفه في الخفة بمنزلة الرايش.

فقد أضحى أبا الغمرات يكنى ... كأن أبا العشائر غير فاش

الغمرات: الشدائد. واسم أضحى ضمير الفارس المنعوت، ويكنى موضع الخبر، وأبا الغمرات: المفعول الثاني من يكنى، والأول ضمير الفارس، وهو في موضع الرفع. يقال: كنيت الرجل: أبا عبد الله. فإذا أسند إلى المفعول قيل: كنى الرجل أبا عبد الله، ويعدى بحرف الجر أيضاً فيقال: كنيت الرجل بأبي عبد الله. وكنو الرجل لغة.." (١)

"وروى كروا على الأمير. والمعنى: أتى خبر الأمير بظفره بالعدو فقيل لنا يا معاشر أصحابه اللائذين به كروا فقلت نعم ولو كانوا بشاش. أي لو كان البعد بيننا وبين الأمير مثل ذلك للحقنا به، وقوله بعد ذلك وأسرجت الكميت يدل عليه.

يقودهم إلى الهيجا لجوجٌ ... يسن قتاله والكر ناش

اللجوج: المتمادي في الشيء، الذي لا ينثني عنه، ويبالغ فيه. ويسن: أي يبالغ فيه، حتى يعظم ويكبر من المسن والمسنة. وناش: أي ناشيء، أي في أوله: يقول: يقود العسكر إلى الحرب. لجوج: أي مبالغ في الحرب، ليسن قتاله: أي يصير إلى آخر القتال، ومع ذلك فإن كره لا يصير إلى آخره، بل ينشأ شيئاً فشيئاً يعني أن قتاله قد بلغ الغاية، وكر في أول حاله كالغلام الناشيء.

وأسرجت الكميت فناقتل بي ... على إعقاقها وعلى غشاش

الكميت: يستعمل في الذكر والأنثى، وناقلت بي: أي أسرعت. وقيل: أدامت السير. وقيل المناقلة: أي تضع رجلها مكان يدها، وإنما تفعل ذلك في الأرض الكثيرة الأحجار. والإعقاق: مصدر أعقت الدابة. إذا عظم بطنها من الحمل. وقيل: إذا نبت شعر الجنين الذي في بطنها. والغشاش: العجلة.

يقول: لما أتاني خبره، أسرجت فرسي وركبتها على سرعة، وهي عقوق ولم أشفق عليها.

من المتمردات أذب عنها ... برمحي كل طائرة الرشاش

يعني: أن الكميت من الخيل المتمردات التي لا تبالي بشيء، ولا يقدر على الوصول إليها لسرعتها وخبثها وذلك من قوله تعالى: " شيطانٍ مارد " .

يقول: إنها من الخيل المتمردات، وإني أدفع عنها برمحي، كل دم رشاش. أي أني أذب عنه بنفسي ورماحي كل من يريد عقرها، وأدفع عنها كل طائرة الرشاش: أي كل دم ينط عند الطعن ويرش وينتضح.

---

(١) معجز أحمد، ص/٢٠١

ولو عقرت لبلغني إليه ... حديثٌ عنه يحمل كل ماش

يقول: لو عقرت هذه الفرس تحتي، لبلغني إليه حسن الحديث الذي أسمعه عنه، وهذا الحديث يحملني إليه لأنه يحمل كل ماش وإن لم يكن له فرس.

إذ ا ذكرت مواقفه لحافٍ ... وشيك فما ينكس لانتقاش

شيك: أي إذا دخل في رجله شوك والتنكس: هو تنكيس الرأس. لإخراج الشوك من الرجل، والانتقاش: إخراج الشوك. ومنه: المنقاش ومعناه: إذا ذكرت مواقفه في الحروب للحافي: الذي لا حذاء له، وشيك في رجله، فإنه لا ينكس رأسه لإخراج الشوكة من رجله، لما داخله من الخوف والتحير، إذا سمع ذلك تاق ورغب في صحبته فأسرع إليه ولم يلو على شيء، كما فعلت.

وقيل: إذا ذكرت مواقفه في السخاء للإنسان وكان حاف، ودخل الشوك في رجله فإنه لا ينكس رأسه إلى أسفل لاستخراج الشوكة من رجله بل يسرع إليه، لما تقو الدواعي في الاحتياج إليه. هذا تفسير أبي الفتح.

وقيل: إن أحاديثه الحسنة تؤدي سامعها أنه إذا أصابت رجلهشوكة لم يشعر بها فلا يقطع الحديث لحسنه، ولا ينكس رأسه لإخراجها.

يزيل مخافة المصبور عنه ... ويلهي ذا الفياش عن الفياش

الفياش: المفاخرة، وأكثره في الباطل. روى ابن جنى قال: تلهى بمعنى تزيل على الخطاب للمدوح. وقيل: إن التاء راجع إلى المواقف، أي إن المواقف تزيل وتلهى.

يقول على الخطاب: إنك تزيل مخافة المحبوس بأن تخلصه من الأسر والحبس، وتنسي صاحب الفخر فخره؛ لأنه إذا نظر في أوصافك علم بقصوره عنك فيمتنع عن الفخار.

وعلى الخبر عن المواقف يقول: إذا سمع مواقفه: من جنس القتل وغيره، أنساه ذكرها وحسنها ما هو فيه من الخوف، فإذا سمع مفاخرة أنساه ذكر مفاخرته.

وما وجد اشتياقٌ كاشتياقي ... ولا عرف انكماشٌ كانكماشي

يقول: كل أحد يشتاق إلى لقائك، وينكمش نحوك. ولكن ليس لأحد شوق مثل شوقي إلى لقائك ولا اجتهاد لأحد، مثل اجتهادي في المسير إليك.

فسرت إليك في طلب المعالي ... وسار سواي في طلب المعاش

يقول: إنما قصدتك لأبلغ المنازل الرفيعة والمراتب السنية، وقصدك غيري لطلب المعاش، واقتناء الرياش، فلهذا صار شوقي أكثر وانكماشي أقدر.

وخرج أبو العشائر يوماً يتصيد، وخرج أبو الطيب معه، فأرسل بازياً على حجلة فأخذها فقال أبو **الطيب يصف ذلك**:

وطائرةٍ تتبعها المنايا ... على آثارها زجل الجناح

تتبعها: أي تتبعها، فحذف إحدى التاءين. والزجل: الصوت.

يقول: رب قبجةٍ رائشها يطير، وخلفها بازٍ يريد صيدها، فكأن المنايا تطلبها.." (١)

"ولا يستغيث إلى ناصرٍ ... ولا يتضعضع من خاذل

تضعضع البناء: إذا انهدت أركانه أي لا يتذلل هذا الفتى، ولا يستعين بناصر ينصره، ولا يضعف إن خذله أصحابه، لأنه مستقل بنفسه لا يحتاج إلى أحد.

---

(١) معجز أحمد، ص/٢٠٤

ولا يزع الطرف عن مقدمٍ ... ولا يرجع الطّرف عن هائل
يزع: أي يكف. ومقدم: أي الإقدام.
يعني: أنه لا يرد فرسه عن الإقدام، ولا يرد طرفه أي عينه عن أمر مخوف ومنظر هائل.
إذا طلب النّبل لم يشأه ... وإن كان ديناً على ماطل
النبل: الحقد. يقول: إذا طلب ثأراً أدركه، فلم يفته وإن كان ثأره عند من لا يدرك لديه ثأر. فشبه هذا الثأر بدين على ماطل.
خذوا ما أتاكم به واعذروا ... فإنّ الغنيمة في العاجل
يقول للخارجي وجماعته الذين كانوا ينتظرون الفداء هزءاً بهم: خذوا ما أتاكم به سيف الدولة من الفداء، واعذروه في هذه الغنيمة المعجلة، فاغتنموا ذلك فإن الغنيمة في العاجل.
وإن كان أعجبكم عامكم ... فعودوا إلى ح مص في القابل
يقول: لئن كان أعجبكم ما ملكتم في هذا العام من الخير، فعودوا في العام القابل إلى حمص، حتى تروا ما يزيد على ذلك فترضوا به.
فإنّ الحسام الخضيب الّذي ... قتلتم به في يد القاتل
يقول: السيف المخضب بدمائكم في يد القاتل، وهو سيف الدولة، فمتى شئتم فتعالوا إليه.
وقال ابن جني: أراد بالسيف. سيف الدولة. والخضيب: هو الخاضب اللحي بالدماء. والقاتل: هو الخليفة الذي ينصر سيف الدولة ويقاتل عنه.
يجود بمثل الّذي رمتم ... فلم تدركوه على السّائل
أي يجود على السائل بمثل المال الذي رمتم، فلم تدركوه على السائل: يعني أنه يعطي سائله مثل ما طلبتموه، وإنما لم يعطكم أنفة، من أن تأخذوه قهراً.
أمام الكتيبة تزهى به ... مكان السّنان من العامل
أمام: نصب على الظرف. وتزهى به: أي تفتخر به. والتاء: ضمير الكتيبة والهاء: ضمير سيف الدولة. وعامل الرمح: قدر ذراعين من أعلى الرمح.
أي أن سيف الدولة يكون أبداً أمام الكتيبة، كما يتقدم السنان على الرمح وأن الكتيبة تفتخر به، إذ لا غناء لهم عنه كما لا غناء للرمح عن السنان.
وإنّي لأعجب من آملٍ ... قتالاً بكمّ على بازل
البازل: البعير الذي دخل في السنة التاسعة. وكان الخارجي حينئذ على ناقة يومئ بكمه على أصحابه؛ يحرضهم على قتال سيف الدولة.
يقول: إني أعجب من ضعف رأي من يقاتل بكم على ناقة بازل.
أقال له اللّه: لا تلقهم ... بماضٍ على فرسٍ حائل ؟
الهاء في له للخارجي وفي لا تلقهم لأصحاب سيف الدولة. بماض: أي بسيف ماض. والحائل: خلاف الحامل، وخض الحائل لأنها تكون أشد على العمل، وأصبر على الشدة، وهم لا يركبون يوم القتال إلا الفرس الأنثى الحائل.
يقول: كأن الله تعالى قال له. لا تلق جيش سيف الدولة بسيف ماض على فرس حائل ! فلهذا ركب الناقة وأشار بكمه بدل السيف !
إذا ما ضربت به هامةً ... براها وغنّاك في الكاهل
الكاهل: أع لى الكتف بين المنكب والعنق. والهاء في به للسيف الماضي. أي كأن الله تعالى قال: لا تلقهم بسيف ماض، إذا ضربت به رأساً قطعه ووصل إلى العنق، وهامة قطعها، وسمعت له صليلا كالغناء.
وقيل: معناه: قال الله لهذا الخارجي. لا تحارب بسيف ماض مثل سيفك الماضي يا سيف الدولة، الذي إذا ضربت به رأساً تجاوزها

وغنى لك في الكاهل.

وليس بأوّل ذي همّةٍ ... دعته لما ليس بالنّائل

يقول: إن الخارجي ليس بأول من لم يدرك مراده، وما دعته إليه همته، وقد خرج قبله كثير من الخوراج وطلبوا مثل ما طلب فقتلوا كما قتل.

يشمّر للّجّ عن ساقه ... ويغمره الموج في السّاحل

يقول: إن الخارجي كان يشمرّ عن ساقه؛ ليخوض لجة البحر، وقد علاه الموج في ساحل هذه اللجة.

أي قد تأهب لجيش سيف الدولة الذي هو كالبحر العظيم، والموج يغرقه في الساحل ! أي أنه لقي مقدم عسكر سيف الدولة فهزموه، فكيف إذا لقي معظم عسكره ؟! وقال ابن ج ني: **إنه يصف تمويه** الخارجي على الأعراب وادعاءه النبوة فيهم فكان يحسر عن ساقه عند الماء ليرى الناس أنه يخوضه تمويها ومخرقة، ومع ذلك قد غمره الموج وهو على الساحل.

أما للخلافة من مشفقٍ ... على سيف دولتها الفاصل ؟!." (١)

"ومر سيف الدولة بسمندو وعبر آلس وهو نهر عظيم فنزل على صارخة وأحرق ربضها وكنائسها وربض الخرشنه وما حولها وأكثر القتل، وأقام بمكانه يوماً ثم رحل حتى عبر آلس راجعاً، فلما أمسى ترك السواد وأكثر الجيش وسرى حتى جاز خرشنة، وانتهى إلى بطن اللقان في غد ظهراً، ولقى الدمستق في الألوف من الخيل، فلما نظر الدمستق إلى أوائل الخيل، ظنها سرية، فثبت لها وقاتل أول الناس حتى هزمهم، وأشرف عليه سيف الدولة فانهزم. قيل: وقتل من فرسانه خلق كثير، وأسر من بطارقته وزراورته ووجوه رجاله خلق كثير نيف على ثمانين، وأفلت الدمستق، وعاد سيف الدولة إلى عسكره وسواده، وقفل غانما فلما وصل إلى عقبة تعرف بمقطعة الأثفار فصادفه العدو على رأسها، فأخذ ساقة الناس يحميهم، فلما انحدر بعد عبور الناس ركبه العدو فخرج من الفرسان جماعة، فنزل سيف الدولة على بردى وهو نهر عظيم وضبط العدو، وعقبة السير صعبة طويلة، فـلم يقدر على صعودها لضيقها وكثرة العدو بها، فعدل متيا سراً في طريق وصفه له بعض أدلته، وأخذ ساقة الناس يحميهم، وكانت الإبل كثيرة مثقلة وجاءه العدو آخر النهار من خلفه، وقاتله إلى العشاء وأظلم الليل، فتسلل أصحاب سيف الدولة يطلبون سوادهم، فلما خف عنه أصحابه سار حتى لحق بالسواد تحت عقبة قريبة من بحية الحدث، فوقف وقد أخذ العدو الجبلين من الجانبين، فجعل سيف الدولة يستنفر الناس فلا ينفر أحد فمن نجا من العقبة نهاراً لم يرجع، ومن بقي تحتها لم تكن فيه نصرة ! وتخاذل الناس وكانوا قد ملوا السفر، فأمر سيف الدولة بقتل البطارقة والزراورة ولك من كان في السلاسل – وكان فيها مئات – وانصرف سيف الدولة.

فاجتاز أبو الطيب آخر الليل بجماعة من المسلمين، بعضهم نيام بين القتلى – من التعب – وبعضهم يحركونهم فيجهزون على من تحرك، فلذلك قال:

وجدتموهم نياماً في دمائكم ... كأن قتلاكم إيّاهم فجعو ا

فقال أبو **الطيب: يصف الحال** بعد القفول في جماد الآخر سنة تسع وثلاثين وثلاث مئة. ويقال: إنه قد قتل في هذه الغزاة من المسلمين زهاء مئة ألف فارس ولم ينج سيف الدولة إلا في شرذمة يسيرة.

غيري بأكثر هذا النّاس ينخدع ... إن قاتلوا جبنوا أو حدّثوا شجعوا

قوله: هذا الناس إنما وجه فيه الإشارة، أنه حمله على لفظ الناس ثم قال: إن قاتلوا إلى آخره، فرد الكناية إلى المعنى، وروى: هذا الخلق: وهذا ظاهر.

---

(١) معجز أحمد، ص/٢٢٥

يقول: غيري ينخدع بأكثر هؤلاء الناس، ويغتر بأقوالهم، فأما أنا، لا أنخدع بهم، ولا أغتر بقولهم، لأني جربتهم فوجدتهم لا خير فيهم، يقولون ما لا يفعلون ! فهم في ألسنتهم شجعان، وفي القتال جبناء لا خير عندهم، ولا غناء.

أهل الحفيظة إلاّ أن تجرّبهم ... وفي التّجارب بعد الغيّ ما يزع

الحفيظة: الشجاعة وأصلها: الغضب؛ لأن الشجاع يغضب عند الحروب، فيحمى عن قومه. وقيل: الحفيظة: الحمية والأنفة، وال تجارب: جمع التجربة. ويزع: أي يكف يقول: هم أهل الشجاعة والحمية في الظاهر، وإذا جربتهم ظهر لك ما يزع عن الاغترار بهم، والانخداع بظاهر أحوالهم.

وما الحياة ونفسي بعدما علمت ... أنّ الحياة كما لا تشتهي طبع ؟

الطبع: الدنس، ثم سمى العار والعيب طبعاً وما استفهام في قوله: وما الحياة وموضعها رفع بالابتداء، والحياة: خبره، ونفسي: معطوفة على الحياة. يعني: وما الحياة، وما نفسي.

يقول: ما لنفسي وطلب الحياة، وكيف ترغب نفسي في حياة هي عار عليها، وغير موافقة لها ! وقد علمت نفسي أن الحياة إذا كانت تنغص بما لا تشتهيه: مرة فقر، ومرة تعب، فهي طبع وعار.

ليس الجمال لوجهٍ صحّ مارنه ... أنف العزيز بقطع العزّ يجتدع

المارن: مالان من طرف الأنف. يجتدع: أي ينقطع.

يقول: ليس جمال الرجل في صحة وجهه ومارنه، ولكن جماله في عزته ومنعته، فإن العزيز إذا ذهب عزه ذهب جماله، وكان في الحقيقة مثل من جدع أنفه، لأن السماجة فيه أكثر من قطع الأنف.

أأطرح المجد عن كتفي وأطلبه ؟ ... وأترك ألغيث في غمدي وأنتجع ؟!

يقول: المجد وحسن الحال إنما يكسبان بالسيف. فأطرح هذا المجد عن كتفي ثم أطلبه ! وأترك سيفي في غمدي، وأنتجع المعروف من وجه آخر ! فإذا فعلت ذلك فكأني قد طلبت الأمر من غير وجهه.." (١)

"وطعن فيه من وجوه أخر: وهو حذف الياء من قلباه، وكان الوجه: قلبياه، لأن هذه الياء إنما تحذف قياساً على التنوين، فحيث يحذف التنوين في المنادي، جاز سقوط الياء وثباتها كقولك. يا زيد، فتحذف منه التنوين، ثم تقول: وازيداه، لتحذف الياء، وحيث ثبت التنوين لم يجز حذف الياء، كقولك: واغلام زيد فتنون زيد، فإذا قلت: واغلامياه، أثبتت الياء.

والحاصل: أن الياء إنما تحذف من المنادى، لا من المضاف إليها المنادى، وقد أجاز بعض النحويين إسقاط الياء في هذا الموضع وإن كان ضعيفاً، فيجوز في الشعر لأنه موضع الضرورة. والشيم: البارد.

يقول: أشكو حرارة قلبين وشدة وجدي ممن قلبه خالي مما أنا مبتلى به، وممن حالي عنده ضعيفة سقيمة مثل جسمي. يعني أني سقيم بحبه، وليس لي عنده حال ولا منزلة.

مالي أكتّم حبّا قد برى جسدي ... وتدّعي حبّ سيف الدّولة الأمم

وروى: أكاتم: يقول: كل أحد من الأمم، يدعي حبه ! فـلم لا أقتدي بهم، وأظهر حبه مثل ما يظهرون ؟ ومعناه: أنهم يظهرون حبه، وأنا أحتاج إلى أن أكتمه، كأنه يشير إلى أنه يتأذى بإظهار حبه فيكتمه ! فيؤدي كتمانه إلى سقمه ونحول جسمه، وقيل: كتمانه الحب من حيث أنه يتجنب التملق بحبه، لما فيه من التكلف، وأن غيره يتملقون إليه بحبه ويتكلفون ذلك.

إن كان يجمعنا حبّ لغرّته ... فليت أنّا بقدر الحبّ نقتسم

---

(١) معجز أحمد، ص/٢٥٤

يقول: إن كان يجمعني والأمم حب سيف الدولة، فليت حظنا منه على قدر حبنا، فأكون أخصهم منه قرباً، كما أني أكثرهم له حباً، أو أكون مثلهم في قوة أجسامهم، وحسن أحوالهم، وهو مثلي في مرضي ورثاثة حالي.

قد زرته وسيوف الهند مغمدةٌ ... وقد نظرت إليه والسّيوف دم

يقول: نظرت إليه في حالتي السلم والحرب. وصحبته في حالتي الخوف والحب، كأنه عليه بطول الخدمة، ثم يصف قيامه بجميع الأمور.

فكان أحسن خلق اللّه كلّهم ... وكان أحسن ما في الأحسن الشّيم

الشيم: جمع الشيمة، وهي الخليقة، وأحسن الأول: نصب لأنه خبر كان واسمه ضمير سيف الدولة، وأحسن الثاني، خبر كان الثاني، والشيم: اسمه، وأراد بالأحسن الممدوح.

يقول: نظرت إليه فكان أحسن خلق الله، وأحسن ما في هذا الأحسن الذي نظرت إليه أخلاقه، فكأنه يقول: هو أحسن الناس، وخلقه أحسن من حسن وجهه.

فوت العدوّ الّذي يمّمته ظفرٌ ... في طيّه أسفٌ في طيّه نعم

الهاء في طيه الأول للظفر، والثاني للأسف.

يقول: هرب عدوك الذي قصدته، منك ظفر، ذلك، غير أن في طي هذا الظفر أسفاً، لأنك كنت تشتهي أن تقتله، أو تأسره، وفي طي هذا الأسف نعم لأنه هرب منك خوفاً.

قد ناب عنك شديد الخوف واصطنعت ... لك المهابة ما لا تصنع البهم

البهم: جمع بهمة، وهو الشجاع.

يقول قد حصل لك في قلوبهم من الخوف والهيبة، ما يزيد على فعل الشجعان فيهم.

ألزمت نفسك شيئاً ليس يلزمها ... ألاّ تواريهم أرضٌ ولا علم

تواريهم: أي تسترهم. و ا لعلم: الجبل.

يقول: كلفت نفسك في طلب أعدائك، تهزمهم وتكسر جموعهم، بل تريد ألا تسترهم أرض ولا جبل، بأن تخرجهم من مكان من الأرض، وتحطهم من رءوس الجبال.

وقيل: معناه لا ترضي أن تسترهم أرض ولا جبل، وإنما ترضى أن يواريهم بطون الطير، والوحوش.

أكلّما رمت جيشاً فانثنى هرباً ... تصرّفت بك في آثاره الهمم ؟

أكلما: استفهام، ومعناه التقرير، وانثنى: أي انصرف. تصرفت بك: أي صرفتك.

يقول: كلما قصدت جيشاً وهرب من بين يديك حملتك همتك العلية على طلبه، واتباع أثره.

وقيل: معناه حملتك همتك على الجزع في فوتهم منك.

عليك هزمهم في كلّ معترك ... وما عليك بهم عارٌ إذا انهزموا

الجمع: راجع إلى معنى الجيش.

يقول: إنما عليك أن تهزمهم، فإذا انهزموا فليس عليك عار في انهزامهم بل ذلك يدل على قوتك.

أما ترى ظفراً حلواً سوى ظفرٍ ... تصافحت فيه بيض الهند واللّمم ؟

اللمم: جمع اللمة، وهي الشعر. الملم ب ا لمنكب، وأراد بالتصافح: التلاقي.

يقول: لا تعد الظفر ظفراً إلا بعد القتل والقتال، وضرب السيوف على رءوس الأبطال. وعبر عن ذلك بتصافح السيوف واللمم؛ لأن القتل

يحصل عند ذلك.

يا أعدل النّاس إلاّ في معاملتي ... فيك الخصام وأنت الخصم والحكم !." (١)

"يقول: ارتفعت همتي على كل همة بسببك، وصغر في عيني المال، فلا أعتد باليسار، ولا أقصر على ما أناله من المال، فإنما أطلب معالي الأمور، وارتفاع المحل والمنزلة.

ومن كنت بحراً له يا عليّ ... لم يقبل الدّرّ إلاّ كبارا

هذا مثل: يعني من كنت مقصوده فلا يرضي بالقليل، ويستصغر الخطب الجليل، وإنما يرضي منك بشرف القدر وجلالة المنزلة.

ورحل سيف الدولة من حلب إلى ديار مضر، لاضطراب البادية بها فنزل حران وأخذ رهائن بني عقيل وقشير والعجلان. وحدث له بها رأي في الغزو، فعبر الفرات إلى دولوك وإلى قنطرة صنجة إلى درب القلة، فشن الغارة على أرض عرقة وملطية وعاد ليعبر من درب موزار فوجد العدو قد ضبطه عليه، فرجع وتبعه العدو، فعطف عليه فقتل كثيراً من الأرمن، ورجع إلى ملطيه، وعبر قباقب وهو نهر حتى ورد المخاض على الفرات: وهو نهر، تحت حصن يعرف بالمنشار، فعبر إلى بطن هنزيط وسمنين ونزل بحصن الر ا ن ورحل إلى سميساط فورد عليه بها من أخبره أن عدوه في بلد المسلمين، فأسرع إلى دلوك فعبرها، فأدركه راجعاً على جيحان فهزمه وأسر قسطنطين بن الدمستق، وجرح الدمستق في وجهه. فقال أبو الطيب يصف ما كان في جمادي الآخرة سنة اثنتين وأربعين وثلاث مئة.

لياليّ بعد الظّاعينين شكول ... طوالٌ وليل العاشقين طويل

شكول: جمع شكل في الكثير وهو المثل، واختار الجمع الكثير في الطول لليالي، ليكون أبلغ في الشكوى، وأدل على عظم الشوق والبلوى وليالي: مبتدأ، وشكول: خبره. وطوال: بدل من شكول، فكأنه قال: ليالي طوالٌ، وإن شئت جعلت طوالا تفسيراً لشكول، وأضمرت فيه مبتدأ يرفعه: أي هي طوال وتم المعنى عند قوله طوال. ثم ابتدأ فقال: وليل العاشقين طويل.

المعنى: ليالي بعد الأحباء الظاعنين عني كلها مشاكلة في الطول، لا تختلف كليالي سائر الناس؛ لأنها تقصر مرة وتطول أخرى، ثم قال: إن ليل العشاق كذا يكون، وكل عاشق يطول ليله؛ لسهره فيه، وعظم حزنه شوقاً إلى حبيبه. وقيل: أراد أنها مشاكلة في السهر وبعد النوم وفقد الروح والراحة، شوقاً إلى الظاعنين، فهي طوال، لبعد العهد باللقاء وطول المدة، ولا يسلى عني ما بي من الشوق، فهي مشاكلة يشبه أولها آخرها في الشوق إلى الظاعنين.

يبنّ لي البدر الّذي لا أريده ... ويخفين بدراً ما إليه سبيل

بين: أي يظهرن، والنون فيه، وفي يخفين: لليالي.

يقول: هذه الليالي يظهرن لي بدراً لا أريده، وهو بدر السماء ولا أشتهيه، ولا أختار النظر إليه، ويسترن عني بدراً لا سبيل لي في الوصول إليه، وأراد به حبيبه.

وإنما قال ذلك؛ لأنه يراه بالنهار، والغيبة كانت تحصل بالليل، وإنما لا يريد البدر الحقيقي، لأنه ينم إذا سار إلى حبيبه، فلا يتمكن من الوصول إليه في ضوئه. قال ابن المعتز:

ولاح ضوء هلالٍ كاد يفضحنا ... مثل القلامة قد قدّت من الظّفر

وقال بعض الأعراب:

أشكو إل يها ثلاثاً لا تلائمني ... منها: العجوز ومنها الكلب والقمر

وما عشت من بعد الأحبّة سلوةً ... ولكنّني للنّائبات حمول

---

(١) معجز أحمد، ص/٢٧٥

سلوة: نصب على أنه مفعول له، وقيل: على التمييز.

يقول: لا تظن أن بقائي بعد رحيل حبيبي عني هو للسلوة عنه، ولكن هان علي حوادث الدهر وتحمل الشدائد. وقريب منه قول الآخر:

فلو كان قلبي ساعة البين زبرةً ... جرى جزعاً أو صخرةً لتفطّرا

ولكنّه من جوهر لا تحيله ... حوادث صرف الدّهر كيف تنكّرا

ولكن قلبي أشد من الحديد، وأقسى من الصخر؛ فلهذا لم يذب من لوعة الهجر. ومثله لأبي خراش:

فلا تحسبنّي أنّي تناسيت عهده ... ولكنّ صبري يا أميم جميل

؟وإنّ رحيلاً واحداً حال بيننا وفي الموت من بعد الرّحيل رحيل يقول: معتذراً لبقائه بعد فراق الأحبة. إن رحيلهم الواقع، قد حال بيني وبينهم، وبقي رحيل آخر وهو الموت، وسيحصل هذا الرحيل أيضاً أسفاً على فراقهم، فيزيد البعد بيني وبينهم، وتنقطع الأسباب عنا بالكلية.

إذا كان شمّ الرّوح أدنى إليكم ... فلا برحتني روضةٌ وقبول." (١)

"فأقبلها المروج مسوّماتٍ ... ضوامر لا هزال ولا شيار

الهاء في أقبلها للخيل، وأضمرها للعلم بها، وأقبلها: أي أجازها وحولها نحوها. والمسومات: أي معلمات. والمروج: مروج سلمية. والهزال: جمع هزيل. وشيار: جمع شير، وهو الفرس السمين الممتلئ من اللحم.

يقول: أقبل بخيله إلى المروج، وهي مضمرة ليست بهزيلة ولا سمينة، بل كانت خفيفة اللحم لا من الهزال.

تثير على سلمية مسبطرّاً ... تناكر تحته لولا الشّعار

تناكر: أي تتناكر. وسلمية: موضع. مسبطراً: أي غباراً ساطعاً ممتداً.

يقول: أثارت الخيل غباراً بسلمية حتى ستر الشمس وأظلم النهار لامتداد الغبار، فأنكر ما تحته؛ لشدة الظلمة، وإنما كانوا يتعارفون بالعلامات.

عجاجاً تعثر العقبان فيه ... كأنّ الجوّ وعثٌ أو خبار

عجاجاً: بدل من مسبطراً. والوعث: الأرض السهلة الكثيرة الرمل. والخبار: الأرض السهلة التي فيها حجارة.

يقول: صار الجو من كثرة الغب ا ر وتكاثفه أرضاً ذات وعث وخبار، حتى إن العقبان تعثر فيها ولا يمكنها الطيران.

وظلّ الطّعن في الخيلين خلساً ... كأنّ الموت بينهما اختصار

الخيلان: خيل سيف الدولة وخيل العدو، وهم بنو كلاب. والخلس: **الاختلاس. يصف الجيش** بالحذق في الطعن.

يقول: لما التقى الخيلان تخالسوا الطعن واختصروا الطريق إلى الموت، يعني أنهم اقتصروا على الطعن والضرب، فكأنهم اختصروا الحرب، وحذفوا فضولها، وقربوا القتل على الأعداء، فهذا اختصار الموت.

وقيل: إن معناه أن الموت كان يقلل من عدد جيش العدو بسرعة، لأن الاختصار هو رد الكثير إلى القليل.

فلزّهم الطّراد إلى قتالٍ ... أحدّ سلاحهم فيه الفرار

لزهم: أي ألجأهم. والطراد: المطاردة.

والمعنى: ألجأهم القتال إلى الهرب. أحد سلاحهم فيه الفرار يدفعون به القتل عن أنفسهم، كما يدفع السلاح، لما لم يمكنهم القيام لسيف الدولة.

---

(١) معجز أحمد، ص/٢٩٧

مضوا متسابقي الأعضاء فيه ... لأرؤسهم ب أ رجلهم عثار
الهاء في فيه ضمير الفرار والطراد.
يقول: مضوا منهزمين فكانت أعضاؤهم يسبق بعضها بعضاً في الفرار، فالرأس يترك جسمه ويتقدم عليه ويتعثر بأرجل المنهزمين.
أو كانت الرءوس إذا أبينت تسقط على أرجل أصحابها فتعثر بها، خلاف المعهود، لأن المعهود أن تتعثر الأرجل لا الرءوس.
والمعنى: أنهم ولوا وتبعت خيل سيف الدولة أدبارهم تضرب أعناقهم وتسقط رءوسهم على أرجلهم، وهم ينهزمون، فجعل ذلك سابقاً من أعضائهم في الفرار.
يشلّهم بكلّ أقبّ نهدٍ ... لفارسه على الخيل الخيار
يشلهم: أي يطردهم. والأقب: الضامر البطن. والنهد. المشرف العالي.
يقول: يطردهم سيف الدولة بكل فرس ضامر مرتفع عالي، لفارسه خيار على الخيل: يعني يصرفها كيف شاء: إن شاء سبق، وإن شاء لحق؛ لجودة فروسيته.
وقيل: أراد بالخيار أنه يختار من يقتلهم، فكأنه يقتل القواد والكبار من أصاب الخيل دون الأرذال والحشو.
وكلّ أصمّ يعسل جانباه ... على الكعبين منه دمٌ ممار
وكل: عطف على قوله: بكل أقب. ويعسل: أي يضطرب. وجانباه: جانب الزج، وجانب السنان. وأراد بالكعبين: الكعبين اللذين في عامل الرمح. قيل: أراد به الكعاب للرمح فعبر عنهما بالتثنية. والممار: المجرى من أمرت الدم أي أجريته، فهو ممار، ومار، فهو مائر.
يقول: يطردهم بكل فرس ضامر، وكل رمح أصم لا تجويف فيه يهتز طرفاه، وقد سال الدم على كعوبه.
يغادر كلّ ملتفتٍ إليه ... ولبّته لثعلبه وجار
ثعلب الرمح: ما دخل منه في السنان. والوجار: بيت الثعلب بفتح الواو وكسرها. واللبة: المنحر.
يقول: هو يطردهم بكل رمح إذا التفت المنهزم لينظر هل وراءه أحد، طعنه في لبته حتى تصير لبته لثعلب الرمح بمنزلة الوجار للثعلب الذي هو الحيوان.
إذا صرف النّهار الضّوء عنهم ... دجا ليلان: ليلٌ والغبار
يقول: إذا زال عنهم ضوء النهار غطاهم ليلان: أحدهما الليل المعروف، والثاني ظلمة الغبار الموصوف.
وإن جنح الظّلام انجاب عنهم ... أضاء المشرفيّة والنّهار
جنح الليل وجنحه: جانبه، وقيل: سواده، وانجاب: انكشف.." (١)

"يقول: إن حاربه الأعداء فلا ينجون بالشجاعة والإقدام، وإن هربوا لحقهم بخيله، فلا ينجون بالهرب والانهزام.
أضرت شجاعته أقصى كتائبه ... على الحمام، فما موت بمرهوب
أضرت: أي أغرت، يقال: أضريته على كذا وضريته على كذا: إذا عودته. وأقصى كتائبه: أي جميع كتائبه؛ لأن أقصى هو الغاية.
يقول: قد عودت شجاعته جميع عسكره لقاء الحروب، فكأنه أضراهم على الموت، فلا يخافون من الموت والقتل، كالبازي إذا ضرى بالصيد، لا يخاف منه.
قالوا هجرت إليه الغيث ! قلت لهم: ... إلى غيوث يديه والشّآبيب
الشآبيب: جمع شؤبوب، وهي الدفعة العظيمة من المطر.

(١) معجز أحمد، ص/٣٣٥

والمعنى: أن أرض مصر لا تمطر، وكأن الناس قالوا: لم تركت ديار الخصب والغيث، وقصدت كافوراً ؟! فقال لهم: إن غيث يديه وشآبيب جوده، أكثر من الغيث وأنفع.

إلى الّذي تهب الدّولات راحته ... ولا يمنّ على آثار موهوب

يقول: إن كنت تركت الغيث، فقد قصدت ملكاً يهب الول ايات، ولا يتبع منه.

وفيه تعريضان: أحدهما تعريض لكافور أن يوليه ولاية، والآخر تعريض بسيف الدولة أنه كان يمن عليه بما يصل منه إليه.

ولا يروع بمغدورٍ به أحداً ... ولا يفزّع موفوراً بمنكوب

الموفور: الرجل الكثير المال.

يقول: لا يغدر بأحد، فيخاف آخر بأن يغدر به كما غدر بغيره، ولا ينكب صاحب مال، فيخاف منه صاحب مال أن ينكبه، كما نكب غيره.

بلى يروع بذي جيش يجدّله ... ذا مثله في أحمّ النّقع غربيب

يجدله. يصرعه على الجدالة، وهي الأرض، والأحم: الأسود، والنقع: الغبار، والغربيب: الأسود جاء به توكيداً.

يقول: لا يروع بمغدور به أحداً، ولكن يقصد إلى ملك صاحب جيش عظيم فيقتله ويروع به ملكاً آخر صاحب جيش مثل هذا المقتول، فإذا رأى ما صنع بالأول هابه.

يعني: أن همته ليست أخذ المال، بل همته طلب العز.

وجدت أنفع مالٍ كنت أذخره ... ما في السّوابق من جريٍ وتقريب

التقريب: أرفع المشي، وأدن ى الجري.

يقول: كان أنفع مال وجدته وجمعته: ما في الخيل السوابق من الجري والتقريب.

جعل الجري والتقريب مالاً، لما وصل بهما إلى المال؛ لاتصاله بالممدوح.

لمّا رأين صروف الدّهر تغدر بي ... وفين لي ووفت صمّ الأنابيب

يقول: لما وصلت بهذه السوابق، وبهذه الرماح إلى جميع ما أردته، فكأنهن وفين لي، في وقت غدرت بي صروف الدهر، ولم توافني حوادث الأيام.

فهو يصف بذلك رحيله إلى مصر، ونجاته من أذية سيف الدولة.

فتن المهالك حتّى قال قائلها: ... ماذا لقينا من الجرد السّراحيب ؟!

المهالك: جمع مهلكة، وهي المفازة. والسرحوب: الفرس الطويل، ولا يوصف بها الذكر.

يقول: سرعة هذه الخيل، شكت المفاوز حتى قال قائلها: أي بعض بقاعها: أي شيء لقينا من هذه الخيل ؟! وقيل: أراد بالمهالك أسباب الهلاك. أي فأتت خيلي كل أمر فيه هلاك.

تهوى بمنجردٍ ليست مذاهبه ... للبس ثوبٍ ومأكولٍ ومشروب

تهوى: أي تسرع. والمن جرد: الماضي في أمره.

يقول: هذه السوابق تهوى في المفاوز برجل مجد في أمره، ليست همته المأكول والمشروب والملبوس، وإنما همته معالي الأمور.

يرى النّجوم بعيني من يحاولها ... كأنّها سلبٌ في عين مسلوب

يقول: ينظر هذا المنجرد إلى النجوم نظر من يريد تناولها، فكأنها سلب سلب منه، فهو ينظر إليها كما ينظر المسلوب إلى سلب في يد غيره.

يعني: أنه يستحق منازل النجوم، لكن الدهر حطه عن درجته، فهو ينظر إليها على هذا الوجه.

حتّى وصلت إلى نفس محجّبةٍ ... تلقى النّفوس بفضلٍ غير محجوب

يقول: قطعت المهالك حتى وصلت إلى نفس محبة من الناس؛ لعظم شأنه، ولكن فضلها غير محجوب.

وقيل: إن هذا تعريض بسواده. يعني: وصلت إلى نفس كريمة، محجوبة في جسم أسود، وفضلها غير محجوب: يعني: أن مخبره أحسن من منظره.

في جسم أروع صافي العقل تضحكه ... خلائق النّاس إضحاك الأعاجيب

يقول: هذه النفس في جسم رجل ذكي صافي الع قل، وإن كان أسود اللون، فهو أبيض العقل، فلا يخالط عقله شيء من الكدورة، وهو يضحك من أخلاق الناس لنقصائهم في العقل ! فكأنه رأى شيئاً عجيباً.

والأروع: الذكي القلب.." (١)

"فلا ينحلل في المجد مالك كلّه ... فينحلّ مجدٌ كان بالمال عقده

يقول: لا تتلف مالك كله في اكتساب المجد والثناء، فإن فعلت ذلك افتؤلت وضاع المجد الذي كنت تطلبه ! إذ المجد لا يكون إلا مع المال.

ودبّره تدبير الّذي المجد كفّه ... إذا حارب الأعداء والمال زنده

يقول: دبر المال تدبير الرجل الذي المجد كفه، والمال زنده: يعني كما لا تقوم الكف إلا بالزند، فكذلك لا تقهر الأعداء إلا بالمال.

فلا مجد في الدّنيا لمن قلّ ماله ... ولا مال في الدّنيا لمن قلّ مجده

يعني: كما لا يقوم المجد من دون المال، كذلك المال لا ينفع إلا مع المجد، فمن له المال بلا مجد فهو بمنزلة الفقير الذي لا مال له.

وفي النّاس من يرضى بميسور عيشه ... ومركوبه رجلاه والثّواب جلده

يقول: في الناس من ليس له همة، فقد رضى بالدون من العيش، واقتصر على طعام بطنه، فلا يركب إلا رجله، ولا يلبس إلا جلده.

ولكنّ قلباً بين جنبيّ ما له ... مدىً ينتهي بي في مرادٍ أحدّه

لفظة ما في قوله: ما له نفي.

يقول: أنا لست هكذا، لكني بعيد الهمة، ليس لهمتي غاية تقف عندها. والهاء في أحده للمراد.

يرى جسمه يكسى شفوفاً تربّه ... فيختار أن يكسى دروعاً تهدّه

الشفوف: جمع شف، وهو الثوب الرقيق. وتربه: تنعمه. وتهده: تهدمه.

يقول: هذا القلب يرى الجسم الذي فيه يلبس أثواباً رقاقاً، وهو لا يختار له ذلك، وإنما يختار الدروع مع خشونتها وغلظتها؛ لتهدم نعومة الجسم.

يكلّفني التّهجير في كلّ مهمهٍ ... عليقي مراعيه وزادي ربده

التهجير: السير في وقت الهاجرة. والعليق: ما تعلق به على الدابة، من شعير أو غيره. والربد: النعام، الواحد أربد، وربداء، سميت بذلك لسواد لونها.

يقول: قلبي يكلفني السير في وقت الهاجرة في كل مهمه بلا زاد ولا عليق، فخيلي تأكل من مراعيها، وزادي من نعامها.

وأمضى سلاحٍ قلّد المرء نفسه ... رجاء أبي المسك الكريم وقصده

يقول: أمضى سلاح المرء: قصد كافور ورجاؤه، فكما أن أبلغ ما يتوصل به المرء إلى مرامه هو السلاح، كذلك أبلغ ما يوصله إلى مراده

---

(١) معجز أحمد، ص/٣٨٠

قصده ورجاؤه.

هما ناصرا من خانه كلّ ناصر ... وأسرة من لم يكثر النّسل جدّه

يقول: رجاؤه وقصده معينان من ليس له معين. وعشيرة يتقوى بها، كما يتقوى الرجل بناصره وعشيرته.

أنا اليوم من غلمانه في عشيرةٍ ... لنا والدٌ منه يفدّيه ولده

الولد والولد: لغتان يقعان على الواحد والجمع. وقيل: الولد: جمع الولد.

يقول: أنا اليوم من جملة غلمانه، وهم لي بمنزلة الولد، ونحن أولاده نتمنى أن نفديه بأنفسنا.

فمن ماله مال الكبير ونفسه ... ومن ماله درّ الصّغير ومهده

يعني: أن نعمه عمت الكبير والصغير، فمال الكبير ونفسه من هباته، ولب الصغير ومهده من ماله.

يعني: أنه يملك نفوس الناس وأموالهم.

نجرّ القنا الخطّيّ حول قبابه ... وتردى بنا قبّ الرّباط وجرده

الهاء في جرد ه يرجع إلى لفظ الرباط لأنه اسم واحد موضوع للجمع مثل: القوم والنفر. وتردى: من الرديان، وهي سرعة السير. والقب: جمع أقب وقباء وهو الفرس الضامر، والرباط: اسم للخيل المربوطة، وقال أبو زيد: هي الخمس فما فوقها.

يقول: نجر القنا حول قباب الممدوح كل يوم، لأنا من غلمانه، ونجري الخيل في ميدانه؛ لأن عادة الغلمان أنهم يتلاعبون في ميادين الملوك.

ونمتحن النّشّاب في كلّ وابلٍ ... دويّ القسيّ الفارسيّة رعده

الهاء في رعده يعود إلى وابل.

يقول: نرمي النشاب بين يديه، ونمتحنها، على عادة الغلمان من امتحان السهام. وشبه كثرة النشاب بالمطر الوابل، ودوي القسي وصوتها عند الرمي **بالرعد. يصف كثرة** غلمانه وجنده.

فإلاّ تكن مصر الشّري أو عرينه ... فإنّ الّذي فيها من النّاس أسده

الشري: موضع كثير الأسد، والعرين: الأجمة.

يقول: إن لم تكن مصر مقر الأسود، فإن الذي فيها أسود، فلا اعتبار بالموضع، وإنما ا الاعتبار بالأسد.

سبائك كافورٍ وعقيانه الّذي ... بصمّ القنا لا بالأصابع نقده

العقيان: الذهب.." (١)

"ويركب ما أركبته من كرامةٍ ... ويركب للعصيان ظهر حصان !

طريقة الإعراب في يركب الثاني مثل ما ذكر في جواز الرفع والنصب.

يقول: كيف يجمع عاقل بين ركوب كرامتك وركوب فرسه لمحاربتك ؟!

ثنى يده الإحسان حتّى كأنّها ... وقد قبضت كانت بغير بنان

يقول: إحسانك قبض يده عن معصيتك، فكأنها وقد قبضت السيف والعنان ليس لها أصابع وبنان.

وعند من اليوم الوفاء لصاحبٍ ؟ ... شبيبٌ وأوفى من ترى أخوان

يقول: من يفي اليوم لصاحبه ؟ فأوفى الناس مثل شبيب في غدره.

---

(١) معجز أحمد، ص/٣٨٢

وهذا معنى قوله: شبيب وأوفى من ترى أخوان يعني أوفى الناس أخو شبيب: أي مثله، وأراد أنهما ميتان. وقيل: أخوان: أي متشابهان في العلة متشاكلان في الطبع كالأخوين.

قضى الله يا كافور أنّك أوّلٌ ... وليس بقاضٍ أن يرى لك ثاني

يقول: إن الله تعالى قد حكم بأنك الأول في الفضل والسابق إليه، ولم يحكم بأن يكون لك نظير في الفضل.

فمالك تختار القسيّ وإنّما ... عن السّعد يرمي دونك الثّقلان ؟

يقول: لم تختار القسي وتستعدها، فأنت لا تحتاج إليها؛ لأن سعادة جدك ترمي الجن والإنس.

ومالك تعني بالأسنّة والقنا ... وجدّك طعّانٌ بغير سنان ؟

تعني من العناية.

يقول: أي حاجة لك إلى الإعناء بالأسنة والقنا، وإقبال دولتك يطعن عنك أعداءك بغير سنان.

ولم تحمل السّيف الطّويل نجاده ... وأنت غنيٌّ عنه بالحدثان ؟

يقول: لم تحمل السيف وحوادث الدهر قد أغنتك عنه ؟ وقيل: أراد بالحدثان؛ قضاء الله تعالى وقدره.

أرد لي جميلاً: جدت أو لم تجد به ... فإنّك ما أحببت فيّ أتاني

يقول: أرد لي الجميل، فعلته أو لم تفعله، فإن الأيام تبلغني إليه؛ لأنها لا تفعل إلا ما تريده.

لو الفلك الدّوّار أبغضت سعيه ... لعّوقه شيءٌ عن الدّوران

يقول: لو كرهت دوران الفلك، لعرض له ما يمنعه من الدوران، وحبسه على وفق إرادتك.

وروى هذا البيت برفع الفلك والدوار: صفة له، فيكون مرفوعاً بفعل مضمر، وهذا الظاهر تفسير له. كأنه قال: لو خالفك الفلك لعوقه. وصار أبغضت تفسيراً له. ولا يجوز رفعه بالابتداء؛ لأن لو لا يقع بعدها إلا الفعل.

ولو نصب الفلك لكان أظهر في الإعراب؛ لأنك كنت تضمر فعلاً، ويكون أبغضت تفسيراً له وتقديره: لو أبغضت سعي الفلك أبغضت سعيه فأضمرت الأول لدلالة الثاني عليه.

ونالت أبا الطيب بمصر حمى، كانت تغشاه إذا أقبل الليل، وتنصرف عنه إذا أقبل النهار بعرق، **فقال يصف الحمى** ويذم الأسود، ويعرض بالرحيل، فشغف الناس بها بمصر، وأنشدوها الأسود فساءته.

وذلك في يوم الاثنين لأربع ليال بقين من ذي الحجة سنة ثمان وأربعين وثلاث مئة.

ملومكما يجلّ عن الملام ... ووقع فعاله فوق الكلام

الملوم: الرجل الذي يلام.

يقول لصاحبيه: الرجل الذي تلومانه يعني نفسه يجل عن لومكما فلا تؤذياه بملامكما. وكذلك وقع فعل هذا الرجل الملوم فوق الكلام الذي توجهانه إليه ع لى سبيل الملام. يعني: أن فعله أجل أيضاً من أن يلام عليه.

وقيل: اراد فعل هذا الرجل أجل من أن يلحقه الوصف بالكلام، ويبلغه البيان بالعبارة والمقال.

وقيل: الهاء في فعاله تعود إلى الملام أي وقع فعل الملام وتأثيره فوق تأثير الكلام.

يعني: أن الملام يفعل في فعل السهام لا فعل الكلام. وعلى الأول الهاء تعود إلى الملام.

ذراني والفلاة بلا دليلٍ ... ووجهي والهجير بلا لثام

نصب الفلاة والهجير لأنهما مفعول والهجير: شدة الحر، واللثام: ما يشد على الفم من طرف العمامة.

يقول لصاحبيه: ذراني مع الفلاة أقطعها بلا دليل، فإني دليل لنفسي، وذرا وجهي مع الهجير بلا لثام، فإن جلدة وجهي تنوب لي مناب اللثام.

فإني أستريح بذا وهذا ... وأتعب بالإناخة والمقام

بذا إشارة إلى الفلاة، وذكره على معنى المكان وروى: بذي أي بهذه، وهو إشارة إلى الفلاة لفظا. وهذا: إشارة إلى الهجير.

يقول: أنا أستريح بقطع ال فلوات وملاقات الحر وأتعب بإناخة المطية والإقامة.

عيون رواحلي إن حرت عيني ... وكلّ بغام رازحةٍ بغامي

البغام: صوت الناقة عند التعب. والرازحة: المعيبة التي كلت. وقامت. وله معنيان:." (١)

"أشذّ بعرسه عنّي عبيدي ... فأتلفهم ومالي أتلفوه

أشذ أي فرق. والباء للسبب أي بسبب عرسه.

يقول: فرق عني عبيدي وأفسدهم بامرأته وأتلفهم، وهم أتلفوا مالي.

فإن شقيت بأيديهم جيادي ... لقد شقيت بمنصلى الوجوه

يقول: إن كانت خيلي شقيت بأيدي عبيدي: أي سرقوها، فقد شقيت بسيفي وجوههم.

يصف ما كان من أخذ عبيده فرسه، وقتله للآخر.

وقال يهجو وردان بن ربيعة:

لحا الله ورداناً وأمّاً أتت به ... له كب خنزيرٍ وخرطوم ثعلب

يقول: لعن الله ورداناً وأمه التي أتت به فإنه قبيح الوجه لئيم الكسب، يقود على أهله ويكتسب بالقيادة.

وإنما خص كسب خنزير لأن كسبه لا يتضمن الشجاعة، بخلاف سائر السباع، وقيل: لأنه يفسد الزرع ونحوه مما لا يفسده سائر السباع، فلما كان هذا الرجل أفسد عبيده شبهه به. وقيل: لأنه يأكل العذرة والأقذار، فشبهه به لقبح كسبه من جهة القيادة، وجعل له خرطوم ثعلب: أي أنفه، وشبهه به؛ قباح ةً ووحشةً.

فما كان منه الغدر إلاّ دلالةً ... على أنّه فيه من الأمّ بالأب

يقول: غدره بي: دلالة على أن أمه غدرت فيه بأبيه، فجاءت به لغير رشدة. وروى: من الأم والأب: أي أن أبويه كانا غادرين.

إذا كسب الإنسان من هن عرسه ... فيل لؤم إنسانٍ ويا لؤم مكسب !!

الهن: كناية عن الفرج.

يقول: ما ألأم إنساناً يقود على امرأته ويكس بهنها، وما ألأم كسبه ذلك !

أهذا اللّذيّا بنت وردان بنته ... هما الطّالبان الرّزق من شرّ مطلب

يقول: أهذا الذي تنسب إليه بنت وردان ! نكد عاهرة، وأظهر التجاهل لوردان. ثم قال: هما يطلبان الرزق من أقبح وجوهه، هو يطلبه بالقيادة، وتلك تطلبه بالفجور والزنا.

لقد كنت أنفي الغدر عن توس طيئٍ ... فلا تعذلاني ربّ صدقٍ مكذّب

التوس والسوس: الأصل.

يقول: كنت أنفي الغدر عن أصل طيئ، فكان الأمر بخلاف ذلك، فلا تعذلاني يا صاحبي، فرب صدق مكذب.

وقال أيضاً يصف العبد الذي قتله وهو في طريقه من مصر إلى العراق

أعددت للغادرين أسيافا ... أجدع منهم بهنّ آنافا

---

(١) معجز أحمد، ص/٣٩٩

لا يرحم الله أرؤساً لهم ... أطرن عن هامهنّ أقحافا

يقول: استعددت لكل غادر سيوفاً أقطع بها أنوفهم، وأطرن فعل ضمير الأسياف. والأقحاف: جمع قحف، وهو العظم الذي يكتنف الدماغ. وقيل: لا يقال له قحف حتى يبين عن الرأس.

يقول: لا رحم الله رءوساً أطارت أسيافي عن هامهن أقحافها. والضمير في هامهن للأرؤس.

ما ينقم السّيف غير قلّتهم ... وأن تكون المئون آلافا

قوله: وأن تكون المئون آلافا فيه محذوف. أي غير أن تكون. وقيل: ألا يكون فحذف لا.

يقول: لا ينكر السيف منهم إلا قلتهم؛ لأنه يتمنى كثرة الغادرين، وأن يكون بدل كل مئة ألفاً، فهو لا ينكر إلا قلتهم، وألا يكون المئون ألوفاً.

يا شرّ لحمٍ فجعته بدمٍ ... وزار للخامعات أجوافا

روى: زار وزاد وفاعله قيل: اللحم، وقيل: الدم. والخامعات الضباع.

يقول مخاطباً للحم عبد ه الذي قتله: أنت شر لحم فجعته بإراقة دمه، فشربت الضباع من دمه، وأكلت الضباع هذا اللحم، فصار في أجوافها، فكأنه زارها. وقوله: فجعته بدم أي فرقت بينه وبين دمه لما قتلته.

قد كنت أغنيت عن سؤالك بي ... من زجر الطّير لي ومن عافا

عفت الطير وزجرتها بمعنى تفاءلت بها ومن نصب بالمصدر الذي هو سؤالك.

يقول: كنت غنياً عن أن تسأل الكهان، والزاجرين للطير عن حالي في تعرضك لي، لأني كنت أعلم بحالي منهم.

وعدت ذا النّصل من تعرّضه ... وخفت لمّا اعترضت إخلافا

يقول: وعدت سيفي هذا أن أقتل به كل من تعرض له، فلما اعترضت له حين أردت أخذ فرسي، وخفت أن تفوته وأخلف سيفي ما وعدته، فقتلتك.

لا يذكر الخير إن ذكرت ولا ... تتبعك المقلتان توكافا

يقول: إذا ذكرت لا تذكر بخير، ولا ينسب الخير إليك ولا تبكيك عين تفقدك.

أخذه من قول الله تعالى: " فَمَا بَكَتْ عَلَيْهِمُ السَّمَاءُ وَالْأَرْضُ " .

إذا امرؤٌ راعني بغدرته ... أوردته الغاية الّتي خافا

يقول: من خوفني بغدره قتلته، وأوردته الغاية التي يخافها وهي الموت.." (١)

"وسار أبو الطيب حتى نظر إلى آثار الخيل، ولم يجد مع فليتة خبراً عن العرب التي طلبها فقال له: احرف بنا على بركة الله تعالى إلى دومة الجندل.

وذلك أنه أشفق أن تكون عليه عيون بحسمي قد علمت أنه يريد البياض، فسار حتى ورد البويرة بعد ثلاث ليال، وأدركتهم لصوص فأخذت آثارهم وهم عليها، فلم يطمعوا فيهم، وسار معه منهم حمصي بن القلاب، فلما توسط البسيطة رأى بعض العبيد ثوراً يلوح فقال: هذه منارة الجامع. ونظر آخر نعامة في جانبه فقال: وهذه نخلة. فضحك أبو الطيب وضحكت البادية فقال يذكر ضلال غلمانه في حذر الأشباح التي لاحت لهم في البادية:

بسيطة مهلاً سقيت القطارا ... تركت عيون عبيدي حيارى

---

(١) معجز أحمد، ص/٤١٢

بسيطة: أرض بقرب الكوفة.

يقول: سقاك المطر يا بسيطة مهلاً، فإنك حيرت عيون عبيدي. فدعا لها بالسقيا. ولم يدع عليها لكي تكف عن التحير، فلو دعا عليها لزادت في التحيير، فتلطف لها بالدعاء بالسقيا.

فظنّ وا النّعام عليك النّخيل ... وظنّوا الصّوار عليك المنارا

الصوار القطيع من البقر الوحشي.

يقول: حيرت عيونهم حتى ظنوا أن النعام نخيل، وأن الثور منار الجامع.

فأمسك صحبي بأكوارهم ... وقد قصد الضّحك فيهم وجارا

يقول: لما سمع صحابي ذلك ضحكوا حتى خافوا أن يسقطوا عن إبلهم، فتعلقوا برحالهم، وفيهم من ضحك ضحكاً معتدلاً، وفيهم من جاوز الحد في الضحك. وروى: قسط أي عدل الضحك في بعضهم وجار في بعضهم: وروى قصد وهو في معناه.

وورد العقدة بعد ليال، وسقي بالجراوي، واجتاز ببني جعفر بن كلاب وهو بالبرية والأضارع فبات فيهم، وسار إلى أعكش حتى نزل الرهيمة. ودخل الكوفة **فقال يصف منازل** طريقه ويفخر بمسيره في البادية ويهجو كافوراً في شهر ربيع الآخر سنة إحدى وخمسين وثلاث مئة:

ألا كلّ ماشية الخيزلي ... فدى كلّ ماشية الهيدبي

الخيزلي والخوزلي: مشية النساء، وهي مشية فيها تثنى وتفكك، والهيدبي: مشية ا لإبل فيها سرعة.

يقول: جعل الله كل امرأة تتثنى في مشيتها فداءً لكل ناقة تسرع في سيرها.

والخيزلي والهيدبي نصب على صفة المصدر المحذوف: أي كل ماشية تمشي مشية الخيزلي والهيدبي.

وكلّ نجاةٍ بجاويّةٍ ... خنوفٍ وما بي حسن المشي

النجاة: السريعة. والبجاوية: منسوبة إلى بجاوة، وهي قبيلة من البربر، يطاردون عليها في الحرب، والخنوف: التي تميل يدها في سيرها.

يقول: جعل الله كل امرأة تمشي الخيزلي، فدى كل ناقة سريعة. ثم بين أنه لم يفدهن بالإبل لأن مشية الإبل أحسن من مشية النساء، ولكن لأجل النفع والبعد من الضيم. والمشي: جمع مشية.

ولكنّهنّ حبال الحياة ... وكيد العداة وميط الأذى

يقول: إنما فديتهن بها؛ لأن الإبل حبال الحياة: أي أسباب الحياة، ينجو بها الإنسان من المهالك، وبها يكيد الإنسان عدوه، ويدفع الأذى بها عن نفسه.

ضربت بها التّيه ضرب القما ... ر إمّا لهذا وإمّا لذا

التيه: برية على جانب مصر، وهي التي تاه فيها قوم موسى عليه السلام يقول: ضربه بها إما للنجاة، وإما للهلاك، كما يفعل المقامر.

إذا فزعت قدّمتها الجياد ... وبيض السّيوف وسمر القنا

فمرّت بنخلٍ وفي ركبها ... عن العالمين وعنه غنى

نخل: ماء معروف. وركبها: يعني نفسه وغلمانه. أي مرت هذه الإبل على هذا الماء، وأصحابها يغنون عن هذا الماء، لما لهم من العدة، وعن العالمين، لقوتهم وشجاعتهم.

وأمست تخيّرنا بالنّقا ... ب وادي المياه ووادي القرى

النقاب: موضع، يفترق منه طريقان: إلى وادي المياه، وإلى وادي القرى.

يقول: لما وصلنا إلى هذا المكان خيرتنا الإبل فقالت: خذ أي الطريقين شئت. وروى بالباء: أي خبرتنا. وقالت: هذا طريق وادي المياه، وهذا طريق وادي القرى.

وقلنا لها: أين أرض العراق ؟ ... فقالت ونحن بتربان: ها

تربان: موضع وها حرف إشارة. والمراد: ها هي هذه، فحذف الجملة وترك الحرف الذي هو ها.

يقول **:** لما وصلنا إلى تربان سألناها عن أرض العراق فقالت عندما كنا بتربان: ها هي هذه بين أيديكم. يعني العراق. فعلى هذا يكون الواو للحال.

وقيل: معناه أنها قالت: نحن قد حصلنا بتربان، وهي قريبة من العراق فيكون ذلك من قول الإبل.." (١)

"الهاء في تخالطه للحصى.

يقول: إن لم تخالط ضواحك الأسنان الحصى بين يدي عضد الدولة، فلمن يدخرون تقبيل الأرض أي ليس أحد يستحقها غيره.

في وجهه من نور خالقه ... قدرٌ هي الآيات والرّسل

يقول: ما في وجهه من النور والجمال، يقوم مقام المعجزات التي هي الآيات، وما يأتي به الرسل؛ لما فيه من ظهور قدرة الله تعالى وعظمته فيه.

فإذا الخميس أبى السّجود له ... سجدت له فيه القنا الذّبل

يقول: إذا امتنع الجيش عن طاعته والسجود له، سجدت له فيه الرماح.

يعني: أن الرماح تنحني لطعن الآبين للسجود، فيجري ذلك مقام سجود الرماح. أي: إن لم يخضع له طوعاً، خضع له كرهاً. والهاء في فيه للخميس.

وإذا القلوب أبت حكومته ... رضيت بحكم سيوفه القلل

القلل: جمع القلة، وهي أعلى الرأس.

يقول: من لم يرض بحكمه ضرب رأسه بالسيف، فكأنه راض بحكم السيف.

أرضيت وهسوذان ما حكمت ... أم تستزيد ؟ لأمّك الهبل !!

يقول: هل رضيت يا وهسوذان بما حكمت السيوف فيك ؟ أم تطلب زيادة عليه، ثم دعا عليه بالهلاك فقال: ثكلتك أمك.

وردت بلادك غير مغمدةٍ ... وكأنّها بين القنا شعل

يقول: إن السيوف وردت بلادك يا وهسوذان وهي مجردة من أغمادها، فكأنها بين الرماح، شعل النيران بين الحطب.

والقوم في أعيانهم خزرٌ ... والخيل في أعناقها قبل

الخزر: ضيق العينين. والقبل: إقبال إحدى العينين على الأخرى، والخيل تفعله لعزة أنفسها.

يقول: قصدك فرسان خزر العيون؛ لأنهم أتراك، أو فعلوا ذلك غضباً، على خيل عربية عزيزة الأنفس.

فأتوك ليس لمن أتوا قبلٌ ... بهم وليس بمن نأوا خلل

الأصل: لمن أتوه، ولا بمن نأوا عنه، فحذف الضمير.

يقول: أتاك جيش ركن الدولة ولم يكن لك به طاقة، ولم تقدر على مقاومتهم، ولم يكن بركن الدولة، لما نأى جيشه عنه لمحاربتك **خلل**. **يصف كثرة** جيش ركن الدولة.

لم يدر من بالرّيّ أنّهم ... فصلوا ولا يدري إذا قفلوا

فـصلوا: أي ارتحلوا.

---

(١) معجز أحمد، ص/٤١٣

يقول: لما فصلوا عن الري لم يعلم بهم أحد، وكذلك إذا رجعوا لا يعلمون برجوعهم؛ لأنهم لا يظهرون في جملة العسكر. ومن بالري قيل: أراد به ركن الدولة. ويجوز أن يريد به أهل الري، إنهم لا يعلمون لهم خروجاً ولا قفولاً.

فأتيت معتزماً ولا أسدٌ ... ومضيت منهزماً ولا وعل

يقول: لما قصدوك أتيتهم أنت معتزماً، ولا أسد يقدم مثل إقدامك، ثم انهزمت ولا وعل ينهزم مثل انهزامك.

تعطى سلاحهم وراحهم ... ما لم تكن لتناله المقل

يقول لوهسوذان: تعطي سلاح عساكر ركن الدولة جيوشك فتقتلها، وتعطي راحات أكفهم من ذخائرك وغنائم القتلى وأسلابهم، ما لم تكن العيون تناله لعزته.

يعني: مكنت سلاحهم منكم، وراحهم من أموالكم وذخائركم، فكأنك أعطيتها هذه الأشياء.

قال ابن جني: قوله: وراحهم إشارة إلى الصفع، يعني لصفعوا قفاك وقتلوا خيلك.

أسخى الملوك بنقل مملكةٍ ... من كاد عنه الرّأس ينتقل

يقول أسخى الملوك من نقل مملكته إلى غيره عندما يخاف أن ينقل عنه رأسه.

يعني: نجوت برأسك وسمحت بمملكتك.

لولا الجهالة ما دلفت إلى ... قومٍ غرقت وإنّما تفلوا

دلفت: قربت، وقيل: الدلف: المشي الرويد والسريع.

يقول: لولا جهلك لم تقرب من قوم بصقوا عليك فغرقت في بصاقهم، أي انهزمت بيسير من عسكرهم.

لا أقبلوا سرّاً، ولا ظفروا ... غدراً، ولا نصرتهم الغيل

الغيل: جمع الغيلة، وهي الخديعة.

يقول: لم يقصدوا إليك خفيةً، بل جاءوك مجاهرة، ولا ظفروا بك على سبيل الغدر، لأن هذا مذموم يدل على ضعف الطالب، ولا نصرهم المكر عليك والخديعة.

لا تلق أفرس منك تعرفه ... إلاّ إذا ما ضاقت بك الحيل

يقول: لوهسوذان: من عرفت أنه أفرس منك فلا تقاتله، إذا ما كان لك حيلة في مسالمته، وإنما تحاربه إذا ضاقت الحيل.

لا يستحي أحدٌ يقال له: ... نضلوك آل بويه أو فضلوا

نضلوك: أي غلبوك، وأصله في الرمي. يقال: تناضل الرجلان ففضل أحدهما صاحبه. وأتى بعلامة الجمع مع تقدم الفعل على مذهب من قال: أكلوني البراغيث.

يقول: إن الناس قد انقادوا لآل بويه، فلا يستحي أحد إذا قيل له: إن آل بويه غلبوك ونضلوك، وذلك لا يخفي على أحد.." (١)

"""""""" صفحة رقم ٢٩ """"""

فقال أبو علي بن مقلة للحسن بن هارون : اكتب رقعة عن أبي عبد الله يصف فيها اختلال ضيعته ، ويسأل فيها الاحتساب له بمظلمة ، وإطلاق معونة له . ففعل الحسن بن هارون ذلك في الحال ، وعرض الرقعة ، فوقع بإخراج الحال ، وأنفذ إلى الكاتب بأن أخرج الحال مصدقا لما في الرقعة . ففعل ذلك . فوقع تحت إخراج الحال بإطلاق عشرين كرا حنطة وعشرين كرا شعيرا معونة له ، والاحتساب بما ذكر مبلغه في المظلمة ، وقال لأبي علي الحسن ابن هارون : سلمه إلى أبي عبد الله . قال ، فاستحسن الحاضرون كرمه في ذلك على

(١) معجز أحمد، ص/٤٥٣

رجل علوي ، وأخذ أبو الحسن علي بن عيسى يشكر له ذلك ويصوبه له . فقال له مجيبا : فلم تفعل مثل هذا يا أبا الحسن في وزارتك ؟ . قال ، فنهض أبو الحسن ، وقال : ستودع الله الوزير ، ولم يجب بحرف واحد .." (١)

"""""""" صفحة رقم ٥٩ """"""

علوي يفتخر بنفسه

أنشدني أبو إسحاق ، إبراهيم بن علي النصيبيني المتكلم ، وأبو الفرج عبد الواحد بن نصر الببغاء وغيرهما ، قالوا : أنشدنا أبو عبد الله ابن الأبيض العلوي بالشام ، لنفسه : وانا ابن معتلج البطاح تضمني . . . كالدر في أصداف بحر زاخر ينشق عني ركنها وحطيمها . . . كالجفن يفتح عن سواد الناظر كجبالها شرفي ومثل سهولها . . . خلقي ومثل ظبائهن مجاوري وذكر أبو الحسن السلامي : إن أبا الحسن الرامي مر على علي بن خلف القطان البغدادي ، وأنشده هذه الأبيات لنفسه .

ابن قناش الجوهري يصف دجلة

أنشدني أبو جعفر بن عبيد الله الطائي البغدادي ، المعروف بابن قناش الجوهري لنفسه : أنا ظام فاسقينها . . . إنني حلف اختيال ما ترى دجلة كالس . . . احب أذيال الدلال وهي تزهي بقصور . . . عن يمين وشمال وبماء قد حكى المد . . . به ظهر غزال." (٢)

"""""""" صفحة رقم ١٨٨ """""""

لأبي الفرج الببغاء في الأمير سيف الدولة

: أنشدني أبو الفرج الببغاء لنفسه ، قصيدة له في سيف الدولة : أولها : سقت العهاد خليط ذلك المعهد . . . ريا وحيا البرق برقة تهمد . في جحفل كالسيل أو كالليل أو . . . كالقطر صافح موج بحر مزبد فكأنما نقشت حوافر خيله . . . للناظرين أهلة في الجلمد وكأن طرف الشمس مطروف وقد . . . جعل الغبار له مكان الأثمد ووصف فيها اللواء فقال : ومملك رق القنا مستخرج . . . باللطف أسرار الرياح الركد خرس يناجيها فتفهم نطقه . . . وتجيبه أنفاسها بتصعد قلق كأن الجو ضاق به فما . . . ينفك بين توثب وتهدد وفيها يقول : إن المحامد رتبة لا يبلغ ال . . . إنسان راحتها إذا لم يجهد من لم تبلغه السيادة نفسه . . . دون الأبوة لم يكن بمسود يقول في آخرها يصف القصيدة : حلل من المدح ارتضى لك لبسها . . . شكري فأغرب مفرد في مفرد لما نشرب عليك فاخر وشيها . . . قالت لك العلياء أبل وجدد .." (٣)

"""""""" صفحة رقم ٢٥٣ """""""

حرمة القضاء في العهد العباسي

قال التنوخي : وأخبرني بعض شيوخنا ، عنه : أنه كان جالسا للحكم ، في المسجد الجامع بسوق الأهواز ، فاجتاز بباب الجامع عامل الكور ، فرأى جميع الناس . فقال : ما هذا ؟ قالوا : هذا القاضي . قال : هذا كله لأبي جعفر ؟ فنقلت الحكاية إليه ، فقطع النظر ، وانصرف إلى داره ، وكتب إلى السلطان يومئذ ، يقول : إن فلانا العامل . اجتاز بي ، وأنا أنظر في الحكم في المسجد الجامع ، فذكرني بحضرة العامة ، بالكنية دون اللقب ، ذكر المزري علي ، المانع لي من التشريف الذي ألبسنيه أمير المؤمنين ، وإن الذي أنظر فيه إنما

---

(١) نشوار المحاضرة وأخبار المذاكرة، ٢٩/١

(٢) نشوار المحاضرة وأخبار ا لمذاكرة، ٥٩/١

(٣) نشوار المحاضرة وأخبار المذاكرة، ١٨٨/١

هو انتزاع أموال الناس ، التي فيها يتهالكون ، وعليها يتقاتلون ، وأنا أنتزعها بالهيبة والكرامة . فخرج أمر السلطان ، بإن يضرب ذلك العامل ، على باب المسجد بالأهواز ألف سوط . فلما وقف على ذلك ، خليفة العامل بالحضرة ، اجتهد فـي إزالته بكل حيلة ، فما أمكنه . فبذل للفيج الحامل للكتاب ، مائة دينار ، ليتأخر عن النفوذ ، ليلة واحدة ، ثم بادر برسوله إلى العامل ، **يصف ما** جرى ، وما فعله من استنظار الفيج ، ليقدم الحيلة في الدفع عن نفسه . فلما ورد الرسول إلى العامل ، نهض من وقته ، إلى بعض إخوان القاضي ، من شهود البلد ، وطرح نفسه عليه ، ولم يعلم باطن أمره ، وسأله إصلاح قلب القاضي له .." (١)

""""""""" صفحة رقم ٤٢٣ """""""

قال : **وكان يصف من** فضائل الشطرنج أشياء ، فيقول : هي تعلم الحرب وتشحذ اللب ، وتدرب الإنسان على الفكر ، وتعلمه شدة البصيرة . فلو لم يكن فيها شيء من المعوز في غيرها إلا أن أهل الأرض يلعبون بها منذ ألوف السنين ، ما وقع فيها دست معاد قط من أول إلى آخره لكفى .

يخاف على غلبته في النرد من العين

وبلغني عن بعض لعاب النرد : إن لعبا توجه عليه لرسيله ، فقال له المتوجه عليه اللعب : غلبتك ، صل على النبي . فقال : لم أفعل ذا ؟ فقال : حتى لا تصيب غلبتي العين .

مقامر بالنرد يكفر إذا خسر

وإن آخر منهم ، كان إذا غلب ، يكفر ، ويعرض بأن غلبه من فعل الله عز وجل . فامتنع رسيله عن ملاعبته ، وقال : هو ذا تكفر ، ولا ألعب معك . فشارطه أن يلاعبه على أن لا يكفر ، فلعب معه ، فغلبه دفعات . فقال لرسيله : يا هذا ، لست أنقض الشرط بأن أكفر ، ولكن قل أنت : أليس هذا قصد قبيح ؟

المجلد الثاني." (٢)

""""""""" صفحة رقم ٢٦ """""""

أبيات من نظم أبي القاسم عبيد الله بن محمدالصروي

أنشدني أبو القاسم عبيد الله بن محمد الصروي ، لنفسه ، **يصف زراقة** النفط : وصفراء في فيها لعاب كلونها . . . إذا قذفته لاعب الريح واستنا يجلله من بطنها في خروجه . . . رداء دجى حتى يصير لها حصنا لها ذنب في رأسه ذنب له . . . إذا جر منها رد في جوفها طعنا يمج بروقا بين ليلين من حشا . . . إلى فم أفعى ما ترى بينه سنا تخوض الوغى عريانة لتخيفه . . . ولو سئلت لم تعرف الخوف والأمنا وأنشدني لنفسه : وناولني في أسفل الكأس فضلة . . . مزعفرة صفراء والكأس أبيض كنرجسة في الروض ترنو بمقلة . . . مذهبة والجفن منها مفضض وأنشدني لنفسه في صفة إبريق وساق ولاح لنا الإبريق من كف شادن . . . له وجنة من لحظنا أبدا تدمى كملحوظة مدت يدا دون وجهها . . . وأخرى بها ردت على رأسها الكما على شعر في عارضيه كأنما . . . زرعن الم ها أجفانها فيه والسقما كأن الليالي قد عددن سنينه . . . فصيرن في خديه داراته رقما وأنشدني **لنفسه يصف مجدورا** : بدر وغصن من فوق دعص نقا

---

(١) نشوار المحاضرة وأخبار المذاكرة، ٢٥٣/١

(٢) نشوار المحاضرة وأخبار المذاكرة، ٤٢٣/١

. . . لم أصغي في حبه إلي لاحي له لحاظ مرضى بلا سقم . . . سكرى من الغنج تسكر الصاحي جدر فاعتاض من تورده . . . بصفرة في ملثم ضاح كأنه فوق خده حبب . . . يلعب بعد المزاج في الراح وأنشدني لنفسه في كانون :." (١)

"""""""" صفحة رقم ١٦٣ """"""

للشاعر الببغاء يصف شرابا

أنشدني أبو الفرج عبد الواحد بن نصر المخزومي ، المعروف بالببغاء ، الكاتب ، لنفسه ، يصف شرابا في قدح أبيض ، أبياتا ثابتة في ديوانه ، اختصرت منها قوله : بالقفص للقصف منزل كثب . . . ما للتصابي في غيره أرب دارت نجوم الكؤوس في فلك . . . منه له من فتوتي قطب من كل جسم كأنه عرض . . . يكاد لطفا باللحظ ينتهب نور وإن لم يغب ووهم ولو ص . . . ح وماء لو كان ينسكب لا عيب فيه سوى إذاعته الس . . . ر الذي في حشاه يحتجب كأنما صاغه النفاق فما . . . يخلص منه صدق ولا كذب فهو إلى لون ما يجاوره . . . على اختلاف الطباع ينتسب إذا ادعاه اللجين أكذبه . . . بالراح في صبغ جسمه الذهب جلت عروس المدام حالية . . . فيه علينا الأدوار والنخب فالراح بدر والجام هالته . . . والأفق كفي والأنجم الحبب

زمان الهوى ألذ زمان

وأنشدني لنفسه مقطوعة : فليال ي الصبا أسر ليال . . . وزمان الهوى ألذ زمان وأسر البلاد ما حمد السا . . . كن فيها خلائق الجيران." (٢)

"وقوله " واي موقف أخزى لصاحبه من موقف رجل من الكتاب اصطفاه بعض الخلفاء لنفسه وارتضاه لسره فقرأ عليه يوما كتابا وفي الكتاب ومطرنا مطراً كثر عنه الكلأ فقال الخليفة ممتحنا له وما الكلأ فتردد في الجواب وتعثر لسانه ثم قال لا أدري فقال سل عنه " .

أخزى أفعل من الخزي والخزي الهوان والسوء يقال خزى الرجل يخزي خزيا وأخزاه الله إخزاء. والخليفة السائل عن الكلأ المعتصم وكان أميا لأن الرشيد سمعه يقول وقد مات بعض الخدم استراح من المكتب فقال أو قد بلغت منك كراهة المكتب هذا وأمر بإخراجه منه والرجل الذي اصطفاه أحمد بن عمار بن شاذي المذاري ويكنى أبا العباس وكان ولي العرض للمعتصم بعد الفضل بن مروان ولم يكن وزيرا وإنما كان الفضل بن مروان اصطنعه لنفسه لثقته وصدقة فلما نكب الفضل رد المعتصم الأمر إلى أحمد بن عمار وكان محمد بن عبد الملك الزيات أبو جعفر يتولى قهرمة الدار في خلافة المع تصم في دراعة سوداء فورد كتاب على المعتصم من صاحب البريد بالجبل يصف فيه خصب السنة فقال فيه وكثر الكلأ فقال المعتصم لأحمد بن عمار ما الكلأ فقال لا أدري فقال لا أدري فقال أنا لله وأنا إليه راجعون خليفة أمي وكاتب أمي قال من يقرب منا من كتاب الدار فعرف مكان محمد بن عبد الملك فدعا به فقال له ما الكلأ فقال النبات كله رطبه ويابسه والرطب خاصة يقال له خلى واليابس يقال له حشيش ثم اندفع في صفات النبت من حين ابتدائه إلى اكتهاله إلى هيجه فاستحسن المعتصم قوله فقال ليتقلد هذا العرض على ثم خض مكانه منه حتى استوزره وقد حكى بعضهم أن المسؤول عن الكلأ الفضل بن مروان وكان كاتبه الحسن بن سهل فسأل الفضل الحسن عنه فأخبره فصار إلى المعتصم فقال قد سالت فإذا هو العشب فأمر له بمائة ألف درهم فانصرف إلى الحسن بالمال فقال لو ضربك مائة مقرعة على قلة فهمك كان أكثر من أن يعطيك مائة ألف درهم ع لى ما تجهله.

---

(١) نشوار المحاضرة وأخبار المذاكرة، ٢٦/٢

(٢) نشوار المحاضرة وأخبار المذاكرة، ١٦٣/٢

وقوله " ومن مقام آخر في مثل حاله قرأ على بعض الخلفاء كتابا ذكر في حاضر طيء فصحفه تصحيفا أضحك منه الحاضرين " .
هذا شاجع بن القاسم كاتب أوتامش التركي قرأ على المستمعين وصحف هذه اللفظة فقال حاء ضرطي والحاضرين جماعة الناس الحضور ومثل ما ذلك ما صحفه بعضهم أن الأمير أوغل وأبعط في أرض فقرأ وانعظ والإبعاط الإبعاد والانعاظ انتشار عضو الرجل وانتصابه ومثله أيضا ما أخبرني به المبارك بن عبد الجبار عن الحسن بن علي عن محمد بن العباس عن ابن الأنباري قال حدثنا المقدمي عن الحار ث بن محمد قال حدثني بعض أصحابنا قال بكر بن أبي خالد فقرأ على المأمون قصصا فجاع فمرت به قصة عليها فلان بن فلان اليزيدي فقرأ الثريدي فقال المأمون باغلام صحفة مملوءة نريدا لأبي العباس فإنه أصبح جائعا فاستحيا وقال ما أنا بجائع ولكن صاحب القصة أحمق نقط على الياء ثلاث نقط فقال ما أنفع حمقه لك و أ حضرت الصحفة مملوءة ثريداً وعراقا وودكا فخجل أحمد فقال له المأمون بحياتي لما ملت إليها فأكلت فعدل فأكل حتى اكتفى وغسل يده وعاود القراءة ومرت به قصة عليها فلان بن فلان الحمصي فقرأ الخبيصي فقال المأمون يا غلام جاما مملوءا خبيصا لأبي العباس فإن طعامه كان مبتورا فاستحيا فقال يا سيدي صاحب القصة أحمق فتح الميم فصارت بسنين فقال لولا حمقه وحمق صاحبه مت اليوم من الجوع فأتي بجام مملوء خصيبا فخجل فقال المأمون بحياتي عليك ألا ملت نحوه فأكلت فأكل وغسل يده وعاود القراءة فما سقط بحرف حتى انقضى المجلس.
وقوله " ومن قول آخر في وصف برذون أهداه وقد بعثت به أبيض الظهر والشفتين فقيل له أرثم ألمظ فقال لهم فبياض الظهر قالوا لا ندري قال فإنما جهلت من الشفة ما جهلتم من الظهر " .
البرذون من الخيل ما كان من غير نتاج العراب والأنثى برذونة وسيرته البرذنة وقوله بعثت به الصواب بعثته لأن بعث‌ت متعد بنفسه فاستغنى عن حرف الجر قال الله تعالى " يا ويلنا من بعثنا " ولم يقل من بعث بنا وقال عز اسمه " ثم بعثنا من بعدهم موسى " وإذا ابيضت جحفلة الفرس العليا فهو أرثم وإذا ابيضت جحفلته السفلة فهو ألمظ فأراد أبيض الظهر فهو أرحل وقيل الأرحل الذي في موضع ملبده بياض من البلق.." (١)

"منها ووتر القوس التي هي نصف المدورة وهو قطر المدورة بأسرها وإن قيل قوس وتراها ثماني أذرع وسهمها ذراعان وهذه القوس أقل من نصف مدورة كم قطر المدورة فبابها أن تأخذ نصف الوتر وهو أربعة فتضربه في مثله يكون ستة عشر فتقسمها على السهم وهو ذراعان يكون ثماني أذرع وهو قطر تلك المدورة التي القوس منها. فأما تكسير القوس فله وجوه كثيرة فمنها أن تضرب ربع الوتر في الدور فما بلغ فهو التكسير. مثاله أرض مقوسة وترها أربع عشرة ذراعا ودورها اثنان وعشرون ذراعا بابها أن تضرب ربع الوتر وهو ثلاثة ونصف في الدورة وهو اثنان وعشرون يكون سبعة وسبعين فتلك التكسير. وقوله ونصب القناطر والجسور القناطر جمع قنطرة وهي أزج يبني بالآجر أو بالحجارة على الماء يعبر عليه وهي عربية قال طرفة: ووتر القوس التي هي نصف المدورة وهو قطر المدورة بأسرها وإن قيل قوس وتراها ثماني أذرع وسهمها ذراعان وهذه القوس أقل من نصف مدورة كم قطر المدورة فبابها أن تأخذ نصف الوتر وهو أربعة فتضربه في مثله يكون ستة عشر فتقسمها على السهم وهو ذراعان يكون ثماني أذرع وهو قطر تلك المدورة التي القوس منها. فأما تكسير القوس فله وجوه كثيرة فمنها أن تضرب ربع الوتر في الدور فما بلغ فهو التكسير. مثاله أرض مقوسة وترها أربع عشرة ذراعا ودورها اثنان وعشرون ذراعا بابها أن تضرب ربع الوتر وهو ثلاثة ونصف في الدورة وهو اثنان وعشرون يكون سبعة وسبعين فتلك التكسير. وقوله ونصب القناطر والجسور القناطر جمع قنطرة وهي أزج يبني بالآجر أو بالحجارة على الماء يعبر عليه وهي عربية قال طرفة:
كقنطرة الرومي أقسم ربها ... لتكتنفن حتى تشاد بقرمد
وتقول عبرنا على القنطرة الجديد بلا هاء لأنها في تأويل مفعول وما كان كذلك كان بغير هاء إذا ذكرت الموصوف كعين كحيل وكف

(١) شرح أدب الكاتب، ص/١٨

خضيب وعبرنا على القنطرة العتيقة بالهاء لأنها ليست في تأويل مفعول فلا وجه لحذف الهاء. والجسور جمع جسر وجسر بفتح الجيم وكسرها وهو ما مد على الماء من خشب يعبر عليه وجمعه جسور قال الراجز:

دبدبة الخيل على الجسور

ويقال رجل جسر إذا كان طويلا ضخما شجاعا ومنه قيل للناقة جسرة وقال ابن مقبل موضع رحلها جسر وإن ليجسر فلانا أي. والدوالي جمع دالية وهي شيء يتخذ من خوص وخشب يستقي بها بحبال تشدبها في رأس جذع طويل وهي عربية محضة وفي حديث معاذ بن جبل ما سقي بالدوالي فنصف العشر وقال المسيب بن غلس يصف خليجا:

وكأن بلق الخيل في حافاته ... ترمي بهن دوالي الزراع

والنواعير جمع ناعورة وهو دولاب يديره الماء ويسمع له صوت وسمى ناعورة بصوته يقال نعر الرجل ينعر إذا صاح وامرأة نعارة صخابة وليست الناعورة بعربية أنشدني أبو زكرياء لبعضهم يصفها:

ناعورة تحسب في صوتها ... متيما يشكو إلى زائر

كأنما كيزانها عصبة ... صيبوا بريب الزمن الواتر

قد منعوا أن يلتقوا فاغتدى ... أولهم يبكي على الآخر

والأدوات جمع أداة وهي الآلة وألفها واو وأصلها أدوة فقلبت الواو ألفا لتحركها وانفتاح ما قبلها ولكل ذي حرفة أداة وهي آلته التي يقيم بها حرفته وأداة الحرب سلاحها ورجل مؤد كامل أداة السلاح. والصناع جمع صانع وهم الذين يعملون بأجيديهم والحرفة الصناعة وامرأة صناع إذا كانت حاذقة رفيقة اليدين بالعمل والحرز وتسوية الأساقي والدلاء ورجل صنع اليدين بكسر الصاد وسكون النون إذا أضفت قال:

صنع اليدين بحيث يكوى الأصيد

ورجل صنع إذا أفردت فتحت الصاد وحركت النون قال:

أنبل عدوان كلها صنعا

واصنع الرجل إذا أعان أخرق وكل ما صنع فيه فهو صنع مثل السفرة ويكون الصنع الشواء. والدقائق جمع دقيقة والدقيق الأمر الغامض وإذا قيل رجل دقيق فالمراد به القليل الخير والدقيق أيضا ضد الغليظ والمداقة فعل اثنين يقال أنه ليداقه الحساب ويقال دق الشيء يدقه إذا أظهره وقال زهير :

ودقوا بينهم عطر منشم

أي أظهروا العداوات والعيوب والحساب والحسابة عدك الشيء يقال حسبت الشيء أحسبه حسابا وحسابة وحسبانا بالضم وحسبانا بالكسر إذا عددته قال النابغة:

وأسرعت حسبة في ذلك العدد

وقال الله تعالى " الشمس والقمر بحسبان " أي بحساب وقال الراجز في حسابه:." (١)

"ويروي مذكرة يصف ناقة بأنها غليظة القوائم كقوائم الجمل ولا يدخل الرأس في هذا لأن عظمه هجنه. وكل من باع بيعا فاستثنى منه مجهولا فالعقد باطل ومن استثنى معلوما قد عرفاه جميعا فالعقد جائز . وقوله وربح ما لم يضمن هو أن يبتاع من الرجل سلعته ويقول ان خرجت عني في البيع فالبيع لازم والثمن علي وأن لم يخرج عني في البيع فلا بيع بيني وبينك فنهى النبي صلى الله عليه وسلم عن ذلك وفيه وجه آخر وهو أن يأتي الرجل الرجل فيقول له أشتر لي سلعة أنا أربحك فيها فيشتري المأمور تلك السلعة ولا أرب له فيها وبيع ما لم

---

(١) شرح أدب الكاتب، ص/٢٨

يقبض هو أن يسلف الرجل في طعام ثم يبيعه من غير المستسلف عند محل الأجل من غير أن يقبضه وعن مالك إذا أشترى شيئاً جزافا باعه وأن لم يقبضه فأن أسلف فيه حتى يقبضه باجماع . وقوله بيعتين في بيعة يكون في أشياء منها أن يقول أكتل من طعامي ما أحببت بغير سعرا فإذا بعت لغيرك بسعر فقد بعتك بذلك السعر فيصير إذا باع الثاني فقد باع الأول فقد صار ذلك بيعتين في بيعة ومنها ان يقول أبيعك هذا بدينار على ان تعطيني به عشرين درهما ومنها أن يقول بعتك هذه السلعة بكذا نقداً وبأزيد منه مؤجلا وعند مالك أنه قد وجب عليه أحد الثمنين لا ينفك منه إن شئت النقد وإن شئت المؤجل فهذا منهي عنه فإذا خيره في النسيئة والنقد والقبول والترك كان البيع جائزاً . وقوله وعن شرطين فبدينارين فهذا محظور غير جائز . وعن بيع سلف هو أن يسلف الرجل مائة دينار في كر طعام إلى سنة يشترط عليه أن لم تأتني بالكر الطعام إلى سنة فقد بعتك أياه بمائتين فهذا بيع وسلف وقيل هو أن يقول أشتريت هذه السلعة بمائة دينار على أن تسلفني مائة أخرى فهذا لا يجوز لأنه لا يؤمن أن يكون باعه السلعة بأقل من ثمنها من أجل القرض . وبيع الغرر هو ما كانت الجاهلية تفعله وذلك أن الرجل كان يشتري من الرجل عبده الآبق وجمله الشارد فهذا بيع الغرر والفاسد باجماع ومن الغرر بيع ما في بطن الناقة أو بيع ولد ذلك الحمل أو ما يضرب الفحل في عامه. وأما بيع المواصفة فهو أن يقول الرجل أبيعك ثوبا من صفته كذا ومنة نعته كذا فيقول قد أشتريته فهذا البيع باطل عند الشافعي وقال أهل العراق إذا وجدها المبتاع على الصفة لم يكن به الخيار فأن لم يجدها على الصفة فالبيع باطل وهو رأي مالك والكاليء بالكاليء النسيئة يقال تكلأت كلأة أي أستنسات نسيئة والنسيئة التأخير أخبرني طراد بن محمد عن أحمد بن علي عن علي بن عبد العزيز عن أبي عبيد قال تفسيره أن يسلم الرجل إلى الرجل مائة درهم إلى سنة في كر طعام فإذا أنقضت السنة وحل الطعام عليه قال الذي عليه الطعام للدافع ليس عندي طعام ولكن بعني هذا الكر بمائتي درهم إلى شهر فهذه نسيئة أنتقلت إلى نسيئة فكل ما أشبه هذا هو هكذا ولو قبض الطعام منه ثم باعه منه أو من غيره بنسيئة لم يكن كالئا بكاليء قال أبو زيد تقول كلأت في الطعام تكليئا واكلأت فيه اكلاء إذا أسلفت فيه وما أعطيت في الطعام من الدراهم نسيئة فهي الكلأة. وقوله عن تلقى الركبان معنى ذلك أن أهل المصر كانوا إذا بلغهم ورود الإعراب بالسلع تلقوهم قبل أن يدخلوا المصر فاشتروا منهم ولا علم الإعراب بسعر المصر فغبنوهم ثم أدخلوه المصر فباعوه وأغلوه وهو نحول قول النبي صلى الله عليه وسلم " لا يبع حاضر لباد " وكان الإعراب إذا قدموا بالسلع لم يقيموا على بيعها فتسهلوا فيه وكان ناس من أهل المصر يتوكلون لهم بيعها وينطلق الإعراب إلى باديتهم فنهوا عن ذلك ليصيب الناس منهم وقوله " في أشباه لهذا إذا هو حفظها وتفهم معانيها وتدبرها أغنته بإذن الله عن كثير من إطالة الفقهاء " .." (١)

"ومددت الدواة وأمددتها إذا زدت في مائها ونقسها وأصل المد الزيادة والمادة الزيادة المتصلة. وقوله من العفاف قال علماء أهل اللغة العفاف الكف عما لا يحل يقال عف يعف عفا عفافا وعفة ورجل عف وامرأة عفة. والحلم ترك الإعجال بالعقوبة يقال حلمت عنه أحلم حلما وأنا حليم. والصبر الحبس صبرت نفسي على الأمر أي حبست وقتله صبراً إذا أمسكه ثم قتله ومنه قيل للرجل يقدم فتضرب عنقه قتل صبرا يعني أنه أمسك على الموت وكذلك إن حبس رجل نفسه على شيء يريده قال صبرت نفسي ومنه يمين الصبر وهو أن يحبسه السلطان على اليمين حتى يحلف بها. وسكون الطائر مثل يقال للرجل الحليم إنه لساكن الطائر أي إن طائره لا ينفر من سكونه وذلك أن الطير لا يقع إلا على ساكن فيراد أنه ساكن لا يتحرك حتى يصير بذلك عند الطائر كالجدران والأبنية التي لا تخاف الطير وقوعاً عليها ولا حلولاً بها وفي قولهم كأنما على رؤوسهم الطير قولان أحدهما أنهم لا يتحركون فصفتهم صفة من على رأسه طائر يريد أن يصيده فهو يخاف أن تحرك طيران الطائر وذهابه والآخر هو أن نبي الله سليمان عليه السلام كان يجلس هو وأصحابه ويقول للريح أقلينا وللطير أظلينا ويستشعر أصحابه السكون والسكوت فشبهوا بجلساء سليمان عليه السلام الذين لا يتحركون والطير تظلهم من فوق رؤوسهم وللطائر مواضع فالطائر الحظ والطائر العمل والطائر التطير. وخفض الجناح يريد لين الجانب قال الله تعالى " واخفض جناحك

---

(١) شرح أدب الكاتب، ص/٣٤

لمن اتّبعك من المؤمنين " أي ألن جانبك لهم. والمتناهي الذي بلغ النهاية وهي الغاية. والذرى بضم الذال جمع ذروة وذورة وهي أعلى الشيء فأما الذرى بفتح الذال فهو الكنف. والمجد بلوغ نهاية الكرم وأصله من الكثرة وأن تأكل الماشية حتى تمتلئ بطونها يقال راحت الإبل مجدا وموجدا ومنه رجل ماجد ومجيد وقد مجد ومجد بالفتح والضم فكأن الماجد الممتلئ كرما وشرفا قال ابن السكيت الشرف والمجد يكونان بالآباء يقال رجل شريف وماجد أي له آباء متقدمون في الشرف. والحسب والكرم يكونان في الرجل وإن لم يكن له آباء لهم شرف. والحاوي الجامع. والقصب جمع قصبة وكانت العرب تنصب في الرهان قصباً تكون لهم كالغايات يقع السبق إليها وقال أبو عبيدة كانوا يعطون الأول والثاني والثالث من السوابق في الحلبة قصبا كلما سبق فرس أعطى قصبة يقال هذا فرس مقصب إذا كان سابقا بأخذ القصب وصفة القصبة التي تعطي صاحب السابق من الخيل يوم الحلبة يكتب كتاب هذا فرس فلان بن فلان سبق يوم كذا ثم يعلق ذلك الكتاب في رمح أو قصبة يترك في يد صاحب الفرس يطوف بها على الناس فيعرف سبقه فيعطى على ذلك. والفائز الظافر بخير الدنيا والآخرة.

قال أبو محمد: بسم الله الرحمن الرحيم " باب معرفة ما يضعه الناس غير موضعه " من ذلك أشفار العين أصل ش ف ر في اللغة القلة ومن ذلك قيل لحرف كل شيء شفر ل أنه أقله ومنه يقال شفر مال الرجل إذا قل وعيش مشفر أي ضيق قال **الشاعر يصف النساء**:

مولعات بهات هات وإن شف ر مال طلبن منك الخلاعا

وقال الآخر:

قد شفرت نفقات القوم بعدكم ... فأصبحوا ليس فيهم غير ملهوف

ومنه قولهم في النفي ما بالدار شفر بفتح الشين أي ما بها أحد وقال اللحياني شفر لغة وقال البصريون والكوفيون بأسرهم العرب تقول لحرف كل شيء من القبر والمياه والأنهار والعينين شفر وشفير فإذا جاوزوا هذا قالوا شفر وقولهم ما بالدار شفر أي أحد.

وحمة العقرب أصلها حموة وكذلك لغة ودغة اسم امرأة حمقاء يضرب بحمقها المثل وبغة لولد الناقة الذي بين الهبع والربع وقيل أصلها حمية من الحمى يقال اشتد حمو الشمس وحمى الشمس وأخبرت عن محمد بن عبد الواحد عن ابي سعيد عن ابن دريد قال سألت أبا حاتم عن الحمة فقال سألت الأصمعي عن ذلك فقال هي فوعة السم أي حرارته وقال ابن الأعرابي يقال لسم العقرب الحم ة والحمة ولم يحك التشديد غيره وهو الثقة الأمين. وإبرة العقرب شوكتها وإبرة الذراع الناتئ في وسط المرفق وما يليه مما يلي البطن كسر قبيح ومما يلي الجانب الآخر كسر حسن قال الشاعر:

الحسن والقبح في عضو من الجسد

وقال ابن سيرين يكره الترياق إذا كان فيه الحمة يقال درياق وترياق وطرياق وطراق وليس له اشتقاق لأنه رومي معرب.." (١)

"جرمت معناه كسبت وهو يتعدى إلى مفعولين كما أن كسبت كذلك ففزارة المفعول الأول وأن تغضبوا المفعول الثاني قال أبو عبيدة معناه أحقّت الطعنة لعم الغضب وروى قوم فزارة الغضب وحقيقة معنى لا جرم أن لا نفي لكلام وجرم بمعنى كسب وقولع تعالى " لا جرم أنهم في الآخرة " لا نفي لما ظنوا أنه ينفعهم فردّ ذلك فقيل لا ينفعهم ذلك ثم ابتدئ فقيل " لاجرم أنهم في الأخرة هم الآخرون " أي كسب ذلك العمل لهم الخسران وفي لا جرم ست لغات لا جرم أنك محسن وهي لغة أهل الحجاز ولا جرم أنك محسن بضم الجيم وتسكين الراء وبنو فزارة يقولون لا جرانك محسن وبنو عامر يقولون لا جرم أنك قائم ويقال لا إن ذا جرم إنك عمرو لا جرم أن لهم النار على وزن لا لا كرم. قال أبو محمد وكان الدليل بالفلاة ربما أخذ التراب فشمه ليعلم أعلى قصدٍ هو أم على جور ثم كثر ذلك حتى سمعوا البعد مسافة وأنشد لرؤبة:

---

(١) شرح أدب الكاتب، ص/٤٧

تنشّطته كل مغلاة الرهق ... مسودة الأعطاف من وشم العرق

مضبورة قرواء هر جاب فنق ... مائرة الضبعين مصلات العنق

إذا الدليل استاف ألاق **الطرق يصف ناقة** والنّشط سرعة المشي يقول رمت بيديها ثم ردتها سريعاً إلى صدرها أي أسرعت المشي في هذا المهمه. والهاء في تنشطه راجعة إلى المهمة وأصل النشط الجذب. والمغلاة السريعة السير من الغلو وهو بعد الخطوة ويقال المغلاة الناقة التي تغلو في سيرها والوهق من المواهقة وهو التباري في السير مع المواظبة عليه. والأعطاف الجوانب الواحد عطف. يقول جهدت هذه الناقة جتى عرقت فبقي أثر عرقها أسود كالوشم ويقال أن الناقة إذا وردت لخمس عرقت عرقا خاثرا كالزفت. والمضبورة هي المجموع بعضها إلى بعض الموثوقة الخلق ومنه إضبارة الكتب والقرواء الطويلة القرى وهو الظهر ولا يكاد يقال للذكر أقرى والهر جاب الطويلة على وجه الأرض الضخمة الوثيقة الخلق والفنق الكثيرة واللحم وامرأة فنقٌ أي مفتّقة منعمة. ومائرة الضبعين أي مترددتهما. والضبعان العضدان. والمصلات السهلة العنق أي ليست بكثيرة لحم العنق ولا بكثيرة الشعر. وأخلاق الطرق البعيدة القديمة الواحد خلقٌ وهي الطرق التي لا يسار فيها لقدمها. يقول هذه الناقة تهتدي في هذا الموضع الذي يضل فيه الدليل وتسرع فيه السير. وإنما يقصد بشم التراب رائحة الأبوال والأبعار فيعلم بذلك أنه مسلوك.

ومن المنسوب قول أبي محمد " القطا كدرى نسب إلى معظم القطا وهي كدرٌ وكذلك القمري منسوب إلى طير دبس " ليس بصحيح عندهم لأن الجمع لا ينسب إليه إذا لم يسم به والصحيح أنه منسوب إلى القمرة والدبسة والكدرة. وقوله: " والحداد هالكي لأن أول من عمل الحديد الهالك بن عمرو " وقيل إنما سمي الحداد بذلك لأنه يتهالك على الحديد إذا حلاه ومنه سميت الفاجرة هلوكا لتثنيها في مشيها.

باب أصول أسماء الناس المسميين بالنبات

قال أبو محمد ثمامة واحدة الثم ا م وهو شجر له خوص وأنشد لعبيد ابن الأبرص:

عيّوا بأمرهم كما ... عيت ببيضتها الحمامه

جعلت لها عودين من ... نشمٍ وآخر من ثمامه

يمدح حجر بن عمرو والد امرئ القيس والضمير في عيّوا يعود إلى بني أسد وكان حجر مالك بن أسد أي لم يدروا كيف يصنعون بأمرهم كما لم تدر الحمامة كيف تصنع ببيضتها وذلك أن الحمامة تضع بيضتها بين عودين رخو وصلبٍ فهو على خطر ويروى برمت بنو أسد. والنشم شجر يتخذ منه القسى يوصف بالصلابة. والثمام خيطان صغار العيدان دقاق تأكله الإبل والغنم.

قال أبو محمد شقفرة واحدة الشقر وهو شقائق النعمان وأنشد:

وهم ماهم إذا ما لبسوا ... نسج داود لبأس محتضر

وتساقى القوم كأساً مرة ... وعلا الخيل دماء كالشقر." (١)

"ونحن حفزنا الحوفزان بطعنة سقته نجيعا من دم الجوف أشكلا هكذا الرواية عنه وهو سهو والصحيح أن الذي حفزه قيس بن عاصم بن سنان بن خالد بن منقر في يوم جدود وكان من حديثه فيما بلغنا عن أبي عبيدة قال عز الحوفزان وهو الحارث بن شريك فأغار على من بالقاعة من بني سعد بن زيد مناة فأخذ نعما كثيرا وسبى نساءً فيهن الزرقاء من بني ربيع بن الحارث فأعجب بها وأعجبت به فلما انتهى إلى جدود ومنعتهم بنو يربوع بن حنظلة ان يردوا الماء ورئيسهم عتيبة بن الحارث ابن شهاب فقاتلوهم فلم تكن لغزى بكربهم يدان فصالحوهم على أن أعطوا بني يربوع بعض غنائمهم وجلال تمر زعمت بكر أنهم أصابوهن من بني سعدٍ على أن يخلوهم وورد الماء

---

(١) شرح أدب الكاتب، ص/٦٤

فقبلوا ذلك وأجاروهم فبلغ ذلك بني سعد فقال قيس بن عاصم في ذلك:

جزى الله يربوعا بأسوأ سعيها ... إذا ذكرت في النائبات أمورها

ويوم جدودٍ قد فضحتم أباكم ... وسألمتم والخيل تدمى نحور ه ا

ولما أتى بني سعد الصريخ ركب قيس بن عاصم في أثر القوم حتى أدركوهم بالأشمين فألحّ قيس على الحوفزان وقد حمل الزرقاء خلفه على فرسه ونجابها وكانت فرس قيس إذا أوعست قصرت وتمطر عليها الربذ فلما جدّ ألحقته بحيث يكلم الحوفزان فقال له قيس يا أبا حماد أنا خير لك من الفلاة والعطش فقال الحوفزان ما شاء الربذ فلما رأى قيس فرسه لا تلحقه بالحوفزان نادى قيس الزرقاء فقال ميلي يا جعار فلما سمعها الحوفزان دفعها بمرفقه فألقاها على عجر فرسه وخاف قيس إلا يلحقه إذا خف فرسه فنجله بالرمح في خرابة وركه ولم يقصده وعرج منها ورد قيس الزرقاء إلى بني ربيع قال سوار بن حبان المنقري ونحن حفزنا البيت. الحفز الأعجال يقول أعجلته بطعنة سقته نجيعاً وهو دم الجوف الطري والأشكل الأحمر يخلطه بياض. فأما بسطام بن قيس فهو ابن عم الزبرقان. وكيع هو وكيع بن حسال بن قيس بن أبي سود ويكنى أبا مطرف وكان سيد بـن تميم. وحماد عجرد مضاف إلى رجل اسمه عجرد. قتيبة بن مسلم الباهلي ويكنى أبا حفص وهو قتيبة بن مسلم بن عمرو بن حصين بن أسيد بن زيد بن قضاعي ابن هلال بن عمرو بن باهلة وكان مسلم بن عمرو عظيم القدر عند يزيد بن معاوية وكان قتيبة على خراسان عاملا للحجاج ومن قبل ذلك على الريّ ثم خلع فقتل بفرغانة سنة سبع وتسعين. عامر بن فهيرة مولى أبي بكر وكان للطفيل بن الحارث أخي عائشة لامها أم رومان وأسلم عامر فاشتراه أبو بكر وأعتقه وكان وكان ممن يعذّب في الله وكان عامر بن فهيرة مع رسول الله صلى الله عليه وسلم حين هاجر إلى المدينة يخدمه وشهد يوم بدر وبئر معونة واستشهد يومئذ رحمه الله. الزبر قان هو حصين بن بدر ابن امرئ القيس ابن خلف بن بهدلة بن عوف بن كعب بن سعد بن زيد مناة بن تميم رئيس قومه وإنما كان يصفر عمامته لأن سادات العرب كانت تصبغ عمائمها بالزعفران لا يفعل ذلك غيرهم. وقوله إنم ا سمي مهلهلاً لأنه أول من وإنما هو من طاء يطاء إذا ذهب في الأرض فهو فيعل من هذا لأنهم انتقلوا عن منازلهم التي كانوا بها وأرضهم إلى أرضين آخر.

باب آخر من صفات الناس

قال أبو محمد " اصطلب الرجل إذا جمع العظام فطبخها ليخرج ودكها فيأتدم به " وأنشد للكميت بن زيد الأسدي ويكنى أبا المستهل:

واحتل برك الشتاء منزله ... وبات شيخ العيال يصطلب

يصف شدة الزمان وجدبه واحتل وحل واحد والبرك والبركة الصدر يريد ذلك معظم الشتاء وإذا اشتد البرد أجدبت البادية وقل الطعام فيها وأحتاج صاحب العيال إلى الاحتيال. وأنشد أبو محمد لأبي خراش واسمه خويلد بن مرة الهذلي بيتا قبله:

كأني إذ عدوا ضمنت رحلي ... من العقبان خايته ظلوباء

جريمة ناهض في رأس نيق ... ترى لعظام ما جمعت صليبا

بزه سلاحه يقول كأني إذ عدوا إلى الغارة ضمنت بزى أي ركبت فرسا كالعقاب والجريمة الكاسبة والناهض فرخها والنيق أرفع موضـع في الجبل وثم يكون وكر العقاب يقول ترى لعظام ما جمعت من صيدها عند وكرها صليبا أي ودكا والخايتة العقاب يقال خاتت العقاب إذا انقضت يصف سرعة عدو فرسه:

باب معرفة في السماء والنجوم والأزمان والرياح." (١)

"وقوله " والأيام المعدودات أيام التشريق " اختلف الناس في التشريق فقيل سميت بذلك لأنهم يشرقون اللحم في الشمس الشارقة وقيل سميت بذلك لأنالبدن والذبائح تشرق بالدماء من الشّرق وقيل سميت بذلك لأن الأرض تحمر بالدم فكأنها تشرّق بذلك لأن

---

(١) شرح أدب الكاتب، ص/٦٦

الأحمر يقال له شرق وقيل إنما كانوا يقولون أشرق تثير كما نغير والذي كان يقول ذلك أبو سيّارة عميلة بن خالد العدواني أحد بني وابش وكان يدفع بالناس من المزدلفة عل حمار أربعين سنة فضربت به العرب المقل فقالوا أصح من عير أبي سيارة. وقيل سميت أيام التشريق لأنهم كانوا يلبسون الأطفال الثياب الحمر فلذلك قيل أيام التشريق وذهب بعض الفقهاء إلى ان التشريق التكبير وأنكر ذلك غيره. وقيل إنما قالوا أيام التشريق لأنهم كانوا يأتون المشرق أي المصلى وهذا راجع إلى شروق الشمس لأنهم كانوا يجتمعون في وقت شروقها ولم يكن لهم بد في الجاهلية من أن يجتمعوا فيها لل دعاء والتعبد.

قال أبو محمد " ويسمى الشحم ندى لأنه بالنبت يكون " وأنشد لابن أحمر:

كثور العداب الفرد يضربه الندى ... تعلّى الندى في متنه وتحدّرا

شبه ناقته بالثور الوحشي في سرعتها وسمنها والعداب مسترق الرملة ومنقطعها والندى الأول المطر الثاني والشحم وقال الأصمعي أراد بالندى الأول المطر وبالثاني الكلأ والبقل يقول اسمنه فعلا السمن في جسمه وانحدر واستبان عليه في جميع بدنه. وقيل **أنه يصف امرأة** شبهها من غفلتها وليس عيشها بالثور من بقر الوحش.

قال أبو محمد " ويقولون للمطر سماء لأنه من السماء ينزل " وأنشد لمعاوية بن مالك معود الحكماء وسمي معود الحكماء بقوله:

أعوّد مثلها الحكماء بعدي ... إذا ما الحقّ في الأشياع نابا

وكنت إذا العظيمة أفظعتني ... نهضت ولم أدب لها دبابا

إذا نزل السماء بأرض قوم ... رعيناه وإن كانوا غضابا

أفظعتني أي هالتني وغلبتني ولم أكد أطيقها وقوله نهضت أي قمت بها ولم أعجز عنها ولم أتلقها أدبّ إليها بل استقبلتها ناهضا بأعبائها والدباب الدبيب. وقوله إذا نزل السماء بأرض قوم معناه إذا غيثت بلاد أعدائنا وأعشبت خرجنا إليها وقصدناها ورعينا عشبها لعزنا ومنعتنا ولم يكن ذلك عن رضي منهم وصلح فقال معنى وإن كانوا غضابا أي مطرت بلادهم وأعشبت ولم يكن لهم سائمة ترعاها فهم غصاب لذلك. قال أبو محمد " وأضعف المطر الطل وأشده الوابل ومنه يكون السيل " قال الشاعر:

هو الجواد ابن الجواد ابن سبل ... إنّ ديّموا جاد وإن جادوا وبل

الجواد الفرس الكرين وسيل أم أعوج الأكبر لبني جعدة قال النابغة الجعدي:

وعنا جيح طوال شزب ... نجل فياض ومن آل سبل

يريد أنه كريم الآباء والأمهات وقوله أن ديموا أي أن أتوا بديمة وهي مطر مع سكون يوما وليلة وأكثر أتى بالجواد وهو أغزر من الديمة وإن جادوا أتى بالوابل وهو المطر الشديد الضخم القطر فضله في طبقات الجود كم ا فضل زهير هر ما في طبقات الشجاعة في قوله:

يطعنهم ما ارتموا حتى إذا أطعنوا ... ضارب حتى إذا ما ضاربوا اعتنقا

أسماء القطنيّة قال أبو العباس القطنيّة الحبوب التي تخرج من الأرض ويقال قطينة وسميت بذلك لأن مخارجها من الأرض مثل الثياب القطنية وقيل لأنها تزرع كلها في الصيف وتدرك في آخر وقت الحر وقيل سميت بذلك لقطونها في بيوت الناس يقال قطن بالمكان إذا أقام به وقيل هي الخلف وخضر الصيف وقيل القطنية ما كان سوى الحنطة والشعير والزبيب والتمر وقيل القطنية اسم جامع لهذه الحبوب التي تطبخ مثل العدس والخلر والفول والدجر وهو اللوبياء والحمص وماشا كلها مما يقتات وجمعها القطاني وهو جمع الجمع وليس لها واحد من اللفظ.

" النخل " قلب النخلة عسبها وهو لبها الذي لم تفرق خوصه وكباستها قنوها وتثنيته قنوان وجمعه قنوان ومثله مما جمعه مثل تثنيته صنو وصنوان وصنوان وكير وكيران وكيران ونير ون يران قونيران وجن وجنان وجنان وريد ويدان وريدان وهو الترب وسيدان وسيدان فهذه." (١)

"لها بلدة بالشام يقال لها الصفرية تمتار منها الطعام كل عام وقيل سمي صفراً لأنه كانت تصفر فيه الأشجار ويجمع أصفارا لما كان دون العشرة فإذا كثرت فهي الصفور والصفار. وشهرا ربيع سميا بذلك لطيب وقتهما والربيع عندهم الوقت الذي أنجم فيه البرد وظهرت الأنوار والزهر وقال أبو عبيدة وأيضا سمي ربيعا لارتباع القبائل فيه أي لمقامهم فيه ويجمع على أربعة وربع. وجماديان سميا بذلك لجمود الماء فيهما لأن الوقت الذي وضعوا فيه التسمية كان الماء جامدا فيه في وقت جمادتين وذلك في صبّارة القركما أن شهر رمضان في محارّة القيظ ويجمعان على جماديات وإن شئت جمعتها فقلت جمادي بفتح الجيم. ورجب سمي بذلك لتعظيمهم إياه يقال رجبت إذا عظمته والمرجب في اللغة المعظم المبجل ويسمى رجب الاسّم والأصبّ كما قالوا ضربة لازم وسمي بذلك لأنه لا يسمع فيه قعقعة سلاح ويسمى أيضاً منصل الآل جمع ألة وهي الحربة ومنصل الأسنة ويجمع على الأرجاب في القلة والكثرة الرجاب والرجوب. وشعبان سمي بذلك لانشعاب القبائل فيه وتفرقهم وكل قوم يلحقون بقومهم ومياههم وبلادهم وقالوا سمي شعبان لتشعب الشجر فيه لأن بعد جمود الماء يجري في العود ويجمع على شعبانات وإن شئت شعاب على حذف الزوائد فأما شعابين فرديئة لأن فعلان لا يكون بمنزلة سرحان. ورمضان سمي بذلك لأن أول ما وقع في شهر شديد الحر فأخذوه من الرمضاء فعلان من ذلك والرمضاء الحصى إذا أصابه حر الشمس فحمي لذلك عند الهاجرة ويجمع رمضانات وليس شيء من أسماء الشهور والأيام يمتنع من الجمع بالألف والتاء نحو رجبات وصفرات وقد قيل رماضنين وهي رديئة وقيل أرمضة على غير واحدة ويجوز في رمضان رماض على حذف الزوائد. وشوال سمي بذلك لأن الإبل كانت تقل ألبانها فيه يقال ناقة شائلةٌ بالهاء والجمع شول وقيل كانت تشول فيه الإبل أي تحمل فتشول بأذنابها. وذو القعدة سمي ب ذ لك لأنهم كانوا يقعدون فيه عن الغزو والغارات لأنه من أشهر الحرم ويتأهبون للحج فسمي ذو القعدة بذلك. وسمي ذو الحجة لأنه من شهور الحج والموسم وأشهر الحج شهران وبعض ثالث شوال وذو القعدة عشر من ذي الحجة فسماه الله تعالى شهرا فقال الحج أشهر معلومات.

معرفة في الخيل وما يستحب في خلقها قال أبو محمد " يستحب في الأذن الدقة والانتصاب ويكره فيها الخذا وهو استرخاؤها قال الشاعر " :

يخرجن من مستطير النقع دامية ... كأن آذانها أطراف أقلام

يخرجن يعني الخيل والمستطير المتفرق المتنشر والنقع الغبار وسمي نقعاً لارتفاعه ولذلك سمي الصياح نقعاً قال لبيد:

فمتى ينقع صراخ صادق ... يحلبوه ذات جرس وزجل

يقول متى سمعوا صوت مستغيث أغاثوه ودامية عليها الدم وشبه آذان الخيل في دقتها وانتصابها برؤوس الأقلام. قال أبو محمد " ويستحب في الناصبة السبوغ ويكره فيها السفا وهي خفة الناصبة قال عبيدٌ " :

ف ذ اك عسر وقد أراني ... تحملني نهدةٌ سرحوب

مضبّر خلقها تضبيراً ... ينشق عن وجهها السبيب

قوله فذك عصر أي دهر قد مضى فعلت ذاك فيه يقول كانت هذه الأشياء منى دهرا وقد كنت أحيانا تحملني فرس نهدة وهي المشرفة الجسيمة والسرحوب الطويلة، الذكر والأنثى فيه سواء والمضبر الموثق وقوله ينشق عن وجهها السبيل أي ينفرج لكثرته وطوله. قال أبو محمد والسيب شعر الناصبة قال سلامة بن **جندل يصف فرسا**:

---

(١) شرح أدب الكاتب، ص/٧٢

من كل حت إذا ما ابتل ملبده ... صافي الأديم أسيل الخديعبوب

ليس بأسفى ولا أقنى ولا سغل ... يعطي دواء قفي السكن مربوب." (١)

"قوله من كل حت دخل من للتبيين لأنه لما قال وكرنا خيلنا وقال بعده والعاديات بيّن من أي الخيل هي ومثله قوله تعالى " فاجتنبوا الرجس من الأوثان " والحت السريع وأخذ من قولهم حتته مائة أي عجلت له النقد وقيل هو السريع العرق وقوله إذا ما ابتل ملبده يريد يكون سريعا في الوقت الذي يبتدئ فيه بالعرق ويلتهب والملبد موضع اللبد وصافي الأديم وهو الجلد أي لحسن القيام عليه وقصر الشعرة قد صفا لونه ويروى ضافي السيب أي سابغ شعر الذنب والعرف واليعبوب قيل هو الطويل الجسم وقيل هو البعيد القدر في الجري وقيل الواسع الشحوة وهو الكثير الأخذ من الأرض بين الخطى وقيل هو الذي يجري جرية الماء وكل ذلك صحيح والأصل فيه عباب الأمر والبحر أي أعظمه وأكثره وقوله ليس بأسفى في ليس ضمير يعود إلى حت وبأسفى في ليس ضمير يعود إلى حت وبأسفى خبره والأسفى الخفيف البناصية وأصل السفا الخفة يقال فرس أسفى إذا خفت ناصيته ولا يقال للأنثى سفواء وبغلة سفواء ولا يقال للذكر أسفى والأقنى الذي في أنفه إحديداب والسغل الضعيف الخلق المضطرب الصقلين وهما الخاصرتان ويروى ولا صغل في معنى سغل والدواء ما يداوى به الفرس في تضميره والقفية ما يؤثر به الصبي والضيف يقال أقفيته بكذا وكذا إذا آثرته به وهو مقفى به إذا كان مؤثرا به ومربوب نعت لحت تقديره من كل حت مربوب وهو الذي قد ربي وقيم على إصلاحه وتعهده ولم يترك يرود لكرامته على أهله.

قال أبو محمد " والسفافي البغال والحمير محمود قال الراجز " هو دكين ابن رجاء الفقيمي يمدح عمر بن هبيرة:

جاءت به معتجرا ببرده ... سفواء تردى بنسيج وحده

مستقبلا ريح الصبا بخده ... تقدح قيس كلها بزنده

من تلقه من بسطل يرده ... وكلهم أن تلقه يفده

المعتجر الذي يلفّ العمامة على رأسه من غير أن يديرها تحت الحنك وتردى تعد وقوله بنسيج وحده معناه بالرجل الذي لا نظير له و وحده هنا جر بالإضافة ولا يضاف وحده في شيء من الكلام إلا في ثلاثة مواضع موضع في المدح وهو هذا وموضعان في الذم وهما جحيش وحده وعيير وحده وهو فيما عدا هذه المواضع منصوب أبدا على معنى المصدر وقوله مستقبلا ريح الصبا بخده معناه أن العرب كانت تطعم عند هبوب الصبا كما قالت:

إذا هبت رياح أبي عقيل ... دعونا عند هبتها الوليدا

ورياح أبي عقيل هي الصبا وأبو عقيل كنية لبيد بن ربيعة يقول يستقبل هبوبها بشروجه وقوله تقدح قيس كلها بزنده أي كلهم يسعون بجده وينتفعون برفده والبطل الشجاع لأنه تبطل عنده دماء الأقران وقوله يسرنده أي يغلبه ويعلوه وقوله يفده تقول فدتك نفسي أي كانت فداءك من السوء.

وقول أبي محمد " السفافي البغال والحمير محمود " هذا غلط لأنه توهم أن السفافي الخيل والبغال والحمير شيء وإنه خفة الناصبة فيها وليس الأمر كما توهم السفافي الخيل خفة الناصبة وهو مذموم وفي البغال خفة المشي وهو محمود حكى أبو عبيد عن الأصمعي قال السفواء من البغال السريعة ومن الخيل الخفيفة الناصبة وأنشد البيت الذي أنشده أبو محمد والسفا من الياء لأنك تقول سفت الريح التراب تسفيه سفيا فأما بغلة سفواء فهو مثل جبيت الخراج جباوة والقياس سفياء.

قال ابو محمد " ويستحب في الجبهة السعة " قال امرؤ **القيس يصف فرسا**:

لها جبهة كسراة المجن ... حذفه الصانع المقتدر

---

(١) شرح أدب الكاتب، ص/٧٥

وعين لها حدرة بدرة ... شقت مآقيها من آخر

لها منخر كوجار الضباع ... فمنه تريح إذا تنبهر

السراة الظهر والمجن الترس وحذفه أي أخذ من جوانبه والصانع المقتدر هو العامل البحاذق وحدرة قال الأصمعي مكتنزة صلبة وقال ابن الأعرابي واسعة وبدرة عظيمة ويقال تبدر بالنظر شقت مآقيها أي جوانبها التي تلي الأنف وإنما يريدانها واسعة وليست بمشقوقة وقال من أخر لان العين تتسع من آخرها والوجار حجر الضبع يقال وجار ووجار ويروى كوجار السباع فمنه تريح أي تخرج نفسها ويقال معناه تستريح يقال أرح القوم إذا استراحوا وتنبهر أي ينقطع نفسها.

قال أبو محمد " ويستحب في العين السمو والحدة " قال أبو داود يصف فرسا:

وقد أغدو بطرف هيك ل ذي ميعة سكب

أسيل سلجم المقب ل لا شخت ولا جأب." (١)

"طويل طامح الطرف ... لي مفزعة والكلب

نبيل سلجم اللحيي ن صافي اللون كالقلب

حديد الطرف والمنك ب والعرقوب والقلب

الطرف الفرس الكريم والهيكل الضخم والميعة النشاط والسكب السريع الجري الذي يسيل في سيره وأسيل طويل الخد سبطه وسلجم طويل ومقبله رأسه وعيناه والشخت الدقيق والجأب الغليظ وطامح الطرف أي رافع الطرف إلى ترقب وثوب الكلب على الصيد فيبادره إليه من نشاطه ويقال هو ينظر إلى حيث ينبح الكلب والقلب سوار من فضة شبه صفاء لونه بصفاء الفضة.

قال أبو محمد " وهم يصفونها بالقبل والشوس والخوص وليس ذلك عيبا فيها ولا هو خلقة إنما تفعله لعزة أنفسها قالت الخنساء " :

ولما أن رأيت الخيل قبلا ... تباري بالخدود شبا العوالي

كذا أنشد رأيت بضم التاء ونسب الشعر إلى الخنساء وليس لها والصواب رأيت بفتح التاء على الخطاب والشعر لليلى الإخيلية ترثي توبة وتعير قابضا فراره عنه وهو قابض بن عبد ال له ابن عم توبة وأول الأبيات:

ولما أن رأيت الخيل قبلا ... تباري بالخدود شبا العوالي

صرمت حباله وصددت عنه ... بعظم الساق ركضا غير آل

على ربذ القوائم أعوجي ... شديد الأسر منكمش التوالي

قولها تبارى تعارض وتسابق والشبا أطراف الأسنة الواحد شباة والعوالي جمع عالية الرمح وهي ما دون السنان إلى نصف القناة يقول كأن الخيل تريد أن تسبق أسنة الرماح والمعنى إنها لا تالو جهدا ويروى لما أن رأيت صرمت حباله تقول لما رأيت الخيل على هذه الحالة صرمت حبال ابن عمك توبة وأسلمته وجعلت تركض فرسك وأنت فار غير مقصر تستحثه بعظم ساقك في الركض والآلي المقصر وقولها على ربذ القوائم أي خفيف القوائم وأعوجي منسوب إلى أعوج الأكبر وهو فرس لغنى وأعوج الأصغر لبني هلال بن عامر والأسر الخلق والقوة ومنكمش سريع والتوالي يريد آخر عدوه ويقال عجزه ورجلاه وإنما يصف أنه سريع اليدين منكمش الرجلين ويروى منكفت النوالي أي منقبضهما. قال أبو محمد " ،يستحب في المنخر السعة لأنه إذا ضاق شق عليه النفس فكتم الربو في جوفه فيقال له عند ذلك فقد كبا " الربو البهر وهو أن يعدو الرجل أو الفرس حتى يغلبه البهر وكبا الفرس يكبو إذا ربا وانتفخ من فرق أو عدو حتى يقوم فلا يتحرك من الأعياء والكبو الامتلاء. قال ويستحب في الأفواه الهرت قال وأنشد:

---

(١) شرح أدب الكاتب، ص/٧٦

هريت قصير عذار اللجام ... أسيل طويل عذار الرسن

وقد فسره والهريت الواسع الشدقين الطويل شق الفم وأنشد أبو محمد لأبي داود:

قربا مربط النعامة إن ... الحرب فيها تلاتل وهموم

كتفاها كما يركب قين ... قتبا في أحنائه تشميم

ولها منخر كمثل وجار الض بع تذري به العجاج السموم

وهي شوهاء كالجوالق فوها ... مستجاف يضل فيه الشكيم

قربا أدنيا مربط العرادة والعرادة اسم فرسه ومربطها الموضع الذي تشد فيه أي شداها بالقرب مني لأركبها إذا فجئتني العدو فإني مستعد للحرب وتلاتل أي حركات وعناء وشبه كتفيها بالقتب لارتفاعهما وذلك مما يستحب والقين للبعير بمنزلة الأكاف للبغل وإحناؤه ما عطف من خشبه وكل شيء فيه إنفراج وإعوجاج فهو حنو وتشميم إرتفاع وقوله تذرى به العجاج السموم يقول إذا هبت السموم رمت بالعجاج في وجار الضبع فأخبر أن منخرها واسع كوجار الضبع والوجار حجر الضبع والثعلب والشوهاء التي في رأسها طول وفي فمها سعة ولا يقال للذكر من الخيل أشوه إنما هي صفة للأنثى فإذا قيل امرأة شوهاء فهو من الأضداد تكون الحسنة وتكون القبيحة وشبه فمها بالجوالق لعسته ومستجاف أجوف واسع ويضل فيه الشيكم أي يضيع فيه فأس اللحام. قال وقال طفيل ويكنى أبا قران:

وعارضتها رهوا على متتابع ... شديد القصيري خارجي محنّب

كأن على أعطافه ثوب مائح ... وإن يلق كلب بين لحييه يذهب

المعارضة أن يسير حيالها ويحاذيها ويقال عارض فلان فلاناً إذا أخذ في طريق وأخذ هو في غيره فالتقي ا وعارضه أيضا إذا فعل مثل فعله والضمير في وعارضتها يعدو إلى رعال الخيل التي ذكرها في قوله: كأن رعال الخيل لما تبددت." (١)

"أأهلكها وقد لاقيت فيها ... مراس الطعن والضرب الشجاجا

وتذهب باطلا عدوات صهبى ... على الأعداء تختلج اختلاجا

جموم الشد شائلة الذنابي تخال بياض غرتها سراجا

قوله أهلكها يعني أبله والمراس مصدر قولك مارسه ممارسة ومراسا والمرس من شدة العلاج والشجاج مصدر قولك شاجه إذا شج كل واحد منهما صاحبه والشج الضرب في الوجه والرأس خاصة وهو بدل من الضرب على جهة التبيين وصهبى اسم فرسه يقول لا يذهب عدو فرسي في طلب هذه الإبل باطلا وقوله تختلج اختلاجاً أي تنتزع من نفسها سيرها وعدوها وجموم الشدّ كبيرته والشد العدو وهو الحضر وشائلة الذنابي مرتفعة الذنب.

قال أبو محمد " ويستحب طول الذنب " وأنشد لامرئ القيس بن حجر بيتا قبله:

وأركب في الروع خيفانة ... كسا وجهها سعفٌ منتشر

لها حافر مثل قعب الوليد ... ركب فيه وظيف عجر

لها ثنن كخوافي العقاب ... سود يفين إذا تزئبر

وساقان كعباهما أصمعان ... لحم حماتيهما منبتر

لها عجزٌ كصفاة المسيل ... أبرز عنها جحاف مضر

لها ذنب مثل ذيل العروس ... تسد به فرخها من دبر

---

(١) شرح أدب الكاتب، ص/٧٧

الروع الفزع والخيفانة الجرادة قبل أن يستوي جناحاها تشبه الفرس بها لعرض صدرها ودقة مؤخرها وقيل شبهت بها لخفتها وسرعتها وأراد بالعسف الناصبة ومنتشر متفرق وقد عاب الأصمعي ذلك عليه لأن الناصبة يستحب أن تكون صغيرة مدورة والقعب القدح الصغيرة والوليد الصبي وصف حافرها بالتقعيب والوظيف ما بين الرسغ إلى الركبة وفي الرجل ما بين الرسغ إلى العرقوب والعجز الغليظ والثنن شعرات خلف الرسغ والخوافي دون الريشات العشر من مقدم الجناح شبهها بخوافي العقاب لرقتها وسوادها ويستحب أن يكون شعر الثنن والسبيب والناصية لينا ويفين بلا همز يكثرن وتزئبر تنتفش وتقشعر ثم ترجع فتقع مواقعها أي تدحو ويروي يفئن بالهمزاي يرجعن يقال فاء يفيء إذا رجع والكعوب المفاصل فأراد إنهما ليستا برهلتي المفاصل والأصمعان اللطيفان في صلابة وحدة والحماتان اللحمتان اللتان في عرض الساق تريان كالعصبتين من ظاهر وباطن والمنبتر المتفرق المنقطع وأراد إنه لا لحم عليهما ويروى لها كفل والكفل ردف العجز والصّفاة الصخرة الملساء وخص صفاة المسيل لأنها تصلب في الماء وتملاس شبه كفل الفرس بها في صلابتها وأملاستها وإكتنازك لحمها وأبرز أظهر والجحاف السيل الذي يذهب بكل شيء ويقال سيل محجاف وجراف والمضر العظيم الكثير الذي ركب ضريري الوادي وهما جانباه ويقال المضر الداني وكل شيء دنا منك حتى يزحمك فقد أضربك وقيل الملح وقوله لها ذنب مثل ذيل العروس أي أنها صافية الذنب وقد فسره.

قال أبو محمد " وإذا سمن انفلقت فخذاه أي أنفلقت بلحمتين فجرى النسا بينهما واستبان كأنه حية وإذا قصر كان أشد لرجله " وأنشد:

بشنج موتر الأنساء ... جابي الضلوع خفق الأحشاء

الجابي الداني والخفق المضطرب والأحشاء جمع حشىً و هو ما بين الأضلاع إلى الورك والشنج المتقبض.

قال أبو محمد " ومن الحيوان ضروب توصف بشنج النسا وهي لا تسمح بالمشي منها الظبي " وأنشد لأبي داود يصف فرسا:

له ساقا ظليم خا ضب فوجئ بالرعب

وقصري شنج الأنسا ء نباح من الشعب

الظليم ذكر النعام والخاضب الذي قد أكل البقل فاحمر ظنبو باه وأطراف ريشه ويقال للأنثى خاضبه ويقال الخاضب الظليم الذي قد أخضرت له الأرض قال الراجز: العارد الشول الذي لم يخضب العارد الغليظ الجاسئ أي شوله قد غلظ وعسا ولم يسرع في الحضر إسراع الظليم الذي أكل البقل وذلك أقوى له وإذا فرغ كان أشد لعدوه والقصيري والقصيري آخر الأضلاع وهي الضلع التي تلي الخاصرة وقيل التي تلي أصل العنق وشنج متقبض نباع معناه في صوته يقال له ذلك إذا أسن لن صوته إذا كبر يشبه نباح الكلب ويقال ظبيّ أشعب إذا تباعد طرفا قرنيه والجمع شعبٌ أراد أن قصري هذا الفرس كقصري ظبي من الظباء الشعب. قال أبو محمد " ومنها الغراب يحجل كأنه مقيد قال الطرماح بن حكيم الطائي يصف غرابا:

وجرى بينهم غداة تحملوا ... من ذي الأبارق شاحج يتفيد." (١)

"" السوابق من الخيل " لم يذكر أبو محمد جميع أسماء خيل الحلبة وأسماء خيل الحلبة عشرة لأنهم كانوا يرسلونها عشرة عشرة. فالأول منها السابق وهو المجلي لأنه كان يجلي عن صاحبه. والثاني المصلي لأنه يضع جحفلته على صلا السابق والثالث المسلي لأنه يسليه والرابع التالي والخامس المرتاح والسادس العاطف والسابع المؤمل والثامن الحظي والتاسع اللطيم لأنه يلطم عن الحجرة والعاشر السكيت لأنه يعلو صاحبه تخشعٌ وسكوت ويقال السكّيت أيضاً بتشديد الكاف والفسكل الذي يجيء في الحلبة آخر الخيل ويقال للحبل الذي يجعل في صدور الخيل يوم الرهان المقبص والمقوس وقال النبي صلة الله عليه وسلم الخيل تجري بأعراقها وعتقها فإذا وضعت على المقوس جدت بجدود أربابها وقيل في أسماء خيل الحلبة إن أولها المجلي ثم المصلي ثم المسلي ثم العاطف ثم المرتاح

(١) شرح أدب الكاتب، ص/٨٠

ثم الخظي ثم المؤمل هذه السبعة حظوظ ثم اللواتي لا حظوظ لها اللطيم ثم الوغد ثم السكيت. وقال محمد بن يزيد بن مسلمة بن عبد **المطلب يصف الحلبة** وذكر أسماء الخيل:

فجلى الأغر وصلى الكميت ... وسلّى فلم يذمم الأدهر

وإتبعها رابع تاليا ... وإني من المنجد المتّهم

وما ذمّ مرتاحها خامسا ... وقد جاء يقدم ما يقدم

وسادسها العاطف المستحير ... يكاد لحيته يحرم

وخاب المرمّل فيما يخيب ... وعنّ له الطائر الأشأم

وجاء الحظيّ لها ثامنا ... فأسهم حصّته المسهم

حدا سبعة وأتى ثامناً ... وثامنة الخيل لا تسهم

وجاء اللطيم لها تاسعاً ... فمن كل ناحية يلطم

يخبّ السكيت على أثرها ... وعلياه من قتبه أعظم

على ساقة الخيل يعدو بها ... مليما وسائسه ألوم

إذا قل من ربّ ذا لم يجب ... من الحزن بالصمت مستعصم

" العلل " قال أبو محمد والعذرة وجع الحلق. وأنشد عجز بيت لجرير أوله:

غمز ابن مرة يا فرزدق كينها ... غمز الطبيب نغانغ المعذور

ابن مرة هو ابن عمران بن مرة المنقري و الكين لحم باطن الفرج وجمعه كيون والضمير في كينها يعود إلى جعثن أخت الفرزدق وكانت امرأة صالحة وإنما قال ذلك جرير لأن الفرزدق نزل في بني سعد بن زيد مناة على بني حمان بن كعب فبات عندهم ليلة فلما أصبح وقد غدا القوم يقرون في حياضهم سمع امرأة تستغيث من دور بني سعد فاتبع الصوت فدخل فإذا امرأة قائمة وإذا ابنتها نائمة في ملحف وقد تطوي عليها أسود فقال الفرزدق لا بأس عليك أسكتي فسكتت وهي لا تعرفه فأخذ التراب فألقاه على الأسود فخلى عن الجارية وذهب والجارية نائمة على حالها فلما رأى الفرزدق ثاورها وصاحت الأم فخرج الفرزدق هارباً حتى أتى رب منزلة الحمانيّ وجاء الناس إلى المرأة فأخبرتهم خبر الأسود والفرزدق وبلغ الحمانيين ذلك فقالوا إن بني منقر سيطلبونك فاخرج فقد غررتنا وأبقيت فينا عاراً فخرج فجاء المنقريون فقالوا أين الفرزدق فقال الحمانيون قد أخرجناه فلا ينزل بنا أبدا فقالت بنو منقر من لنا برجل يصنع بأخت يصنع بأخت الفرزدق مثل ما صنع الفرزدق فقالوا ما لكم مثل عمران بن مرة المنقري فإنه لا تدرك شدة عدوه ولا يجارى فأتوه فقالوا قد علمت ما ألزمنا هذا الخبيث من العار فاصنع شيئاً اهتك به ستراً وخذ ثوباً فانطلق عمران بن مرة ليلاً فرصد جعثن ابنة غالب حتى إذا خرجت تريد بعض بيوتهم وثب عليها فنادت يال مجاشع أما ههنا أحدا يمنعني من ابن مرة وجرها وأستلب بعض ثيابها فغشيه القوم فولى هارباً فلم يدركوه فهو السبب الذي قرفت به جعثن والنغانغ لحمات حول اللهاة الواحد نغنغ والمعذور الذي أصابته العذرة.

قال أبو محمد " والشغاف داء يسيل إلى الصدر " قال النابغة:

على حين عاتبت المشيب على الصبا ... وقلت ألما تصح والشيب وازع

وقد حال همّ دون ذلك والج ... ولوج الشغاف تبتغيه الأصابع." (١)

(١) شرح أدب الكاتب، ص/٨٥

"في هذا الوقت الذي أنا فيه قلت للشيب ما أقبح بك أن تصبو الما نفق من غيك وقد وزعك المشيب أي نهاك وكفك وحال منع وقوله دون ذلك أي دون ما شبّبت به وبكيت عليه والشغاف داء يأخذ تحت الشراسيف في البطن من الشق الأيمن والشراسيف جمع شرسوف وهي مقاط الأضلاع تبتغيه الأصابع أي أصابع الأطباء ينظرون أنزل من ذلك الموضع أم لا وإنما ينزل عند البرء فيقول دخل الهم ذلك المدخل.

قال أبو محمد " والصفار والصفر هما اجتماع الماء في البطن يعالج بقطع النائط وهو عرق في الصلب قال العجاج "**يصف الثور** والكلاب وأنه يعطف عليها بطعنها بقرنه.

وبجّ كل عاندٍ نعور ... أجوف ذي ثوّارةٍ تؤور

قضب الطبيب نائط المصفور بجّ شقّ وفيه ضمير يعود إلى الثور الذي وصفه والعاند عرق ينفجر منه الدم فلا ينقطع ولا يكاد يرقأ والنعور الذي يخرج منه الدم فلا ينقطع وأجوف عميق مجوّفٌ وذو ثوّارةٍ أي ذو دمٍ والثؤور الظاهر وقضب الطبيب يعني قطعه وهو منصوب على المصدر إما ببج لأنه في معناه وإما بفعل يدل عليه بج تقديره وبج كل عاند وقضبه قضبا مثل قضب الطبيب ثم حذف الموصوف ثم صفته وأقام ما أضيفت إليه مقامها والنائط عرق في الصلب يسقى العظام ويقال له النخاع مثل الوتين الذي يسقى العروق واللحم ويقال أن الوتين والنائط نهرا البدن والمصفور الذي في بطنه الماء الأصفر. وقال أبو محمد " وقد يعالج بالكي واللدود وغير ذلك قال ابن أحمر وكان سقي بطنه:

ولا علم لي مانوطة مستكنة ... ولا أي من قارفت أسقي سقائيا

شربت الشكاعي والتددت ألدة ... وأقبلت أفواه العروق المكاويا

النوطة ما ينتفخ من الجسد ويتعلق قال أبو عبيد يقال للبعير إذا ورم نحره وأرفاعه قد نيط وبه نوطة يقول لا أدري من أي شيء أصابني هذا الداء أمن طعام أم شراب وقوله أسقى سقائياً أي ملأ بطني وقيل هو مثل يقال من أسقى سقاءه عند الأمير أي من أغتابه فجعل م ا أصابه عن بعض المآكل التي لا يعرف ضررها بمنزلة المغتاب له وهو لا يعلم بضرر ما قيل فيه وقارنت دانيت والشكاعي نبت وهو من أحرار البقول يتداوى به والألدة جمع اللدود وهو دواء يوجره الإنسان في أحد شقي فيه وأفواه العروق المكاويا أي جعلتها قبالتها والمكاوي مكواة وهي حديدة يكوى بها.

" الشجاج " لم يذكر أبو محمد رحمه الله جميع الشجاج وأسمائها والشجاج أحد عشر شجة أخبرت عن ابن السكيت قال قال أبو زيد الشج في الوجه والرأس ولا يكون إلا فيهما فأيسر الشجاج الدامية وهي الدامعة بالعين غير معجمة التي يظهر دمها من غير أن يسيل. والحارصة والحرصة التي جرحت من وراء الجلد ولم تخرقه قال الأصمعي الحارصة التي تحرص الجلد أي تشقه من قولهم حرص القصار الثوب إذا شقه. ثم الباضعة وهي التي جرحت الجلد وأخذت في اللحم والبضع القطع. ثم المتلاحمة وهي التي أخذت في اللحم ولم تبلغ السمحاق ثم السمحاق و ه ي اللاطئة والملطاة وهي التي بينها وبين الجلد قشرة رقيقة وكل قشرة رقيقة فهي سمحاق ومنه قيل على ثرب الشاة سماحيق من شحم وفي السماء سماحيق من غم وهو اسم لها ولا يصرف منه فعل ثم الموضحة وهي التي أوضحت عن العظم أي أبدت وضحه ثم المقرشة وهي التي تصدع العظم ولا تهشم والهاشمة وهي التي هشمت العظم فنقش وأخرج وتباين فراشه ثم المنقلة وهي التي تنقل منها العظام وتخرج ثم الآمّة وبعض العرب يقول المامومة وهي التي تبلغ أم الرأس وهي الدماغ وربما نقشت وربما لم تنقش وصاحبها يصعقلصوت الرعد ولرغاء البعير ولا يطيق البروز في الشمس ثم الدامغة بالغين معجمة وهي التي تخسف الدماغ ولا بقية لها وقرأت بخط أبي الحسن علي بن محمد بن عبيد الكوفي قال ماسر جويه خلق الرأس وركب من جميع أجزاء الجسد من العظام والجلد

واللحم والعصب والعروق والحجب فأعلى الرأس الجلد وهو الذي إذا كانت فيه الجراحة فهي الدامِ ية وتحت ذلك الجلد لحم رقيق فإذا انتهت إليه الجراحة فهي الباضعة وتحت ذلك اللحم حجاب رقيق فإذا." (١)

"انتهى إليه أول الجراحة فهي أول المتلاحمة وتحت ذلك الحجاب العروق وتحت العروق وتحت العروق حجاب رقيق وتحت ذلك الحجاب عصب فإذا انتهت الجراحة إليه فهي منتهى المتلاحمة وتحت ذلك العصب حجاب فإذا انتهت إليه الجراحة فهي السمحاق وتحت ذلك العظم حجاب فإذا انتهت الجراحة إلى العظم فهي الموضحة فإذا إنكسر أعلى العظم فهي الهاشمة فإذا إنقطع أعلى العظم فبان وضح مشاش العظم فهي المنقلة وتحت العظم حجاب فيه بعض الصلابة فإذا انتهت إليه الجراحة وبان عنه العظم فهي الآمة وعن الفراء الموضحة والموضحة والموضح ثلاث لغات.

" فروق في خلق الانسان " ذكر أبو محمد البشرة والأدمة وقد اختلف الناس فيهما فقال قوم البشرة باطن الجلد والأدمة ظاهره وهذا القول الغالب وقال قوم البشرة ما ظهر والقولان متقاربان لأنه يجوز أن يستعار أحدهما للآخر للمقاربة فمن حجة البشرة أنها باطن الجلد قولهم بشرت الأديم إذا أخذ ت باطنه بشفرة ومن حجة أنها ظاهر الجلد قولهم باشرت المرأة إذا ألصقت بشرتك ببشرتها وقولهم فلان مؤدم مبشر إذا وصف بالكمال وأصل ذلك في الأديم ثم أستعير في الناس.ذكر أبو محمد اختلاف الناس في الجانب الأنسي والوحشي والجيد الذي عليه الجمهور قول أبي زيد قال وقال الأصمعي الوحشي الذي يركب منه الراكب ويحتلب الحالب ولذلك قالوا فجال على وحشيه وانصاع جانبه الوحشي أما قوله فجال على وحشيه فقد ذكره جماعة من الشعراء منهم الأعشى وهو قوله:

فمرّ نضي السهم تحت لبانه ... وجال على وحشيه لم يعتمّ

يعني حمار وحش واللبان الصدر ونضي السهم قدحه وهو ما جاوز من السهم الريش الى النصل يعني اخطأه فمر تحت صدره أي خاف الرمي من قبل يساره فجال على يمينه ولم يعتم لم يبطىء وقال ضابيء بن الحارث **البرجمي يصف الثور** والكلاب.

فجال على وحشية وكأنها ... يعاسيب صيف أثره اذ تمّهلاأأأأأأأأأأأأ||||||||||أأأأأأأاتياسيايلن يس

كأنها يعني الكلاب واليعاسيب جمع يعسوب وهو فحل النحل شبه الكلاب بها وتمهل وقف وقال عبد بني **الحسحاس يصف الثور** والكلاب أيضاً:

فجال على وحشية وتخاله ... على متنه سباً جديداً يمانياً

أي جال حين طردته الكلاب وتخاله تظنه والسب الشقّة البيضاء من الثياب شبه جلد الثور به والهاء في تخاله لايجوز أن تعود على الثور لأنها لو عادت عليه لوجب رفع سب وما بعده بالابتداء لأن مفعول يخال الثاني هو الأول في المعنى إذا كان مفرداً وليس السب الثور فوجب إذا أن تعود الهاء على مصدر تخال ويكون التقدير وتخال خيلاً سباً جديداً يمانياً على ظهره وهكذا قدوره وعندي أن الهاء تعود على البياض فأضمره للعلم به أي وتخال البياض على ظهره سباً وقد صرح الراعي بأن الوحشي الأيمن في قوله:

فجالت على شق وحشيها ... وقد ريع جانبها الأيسر

وأما قوله انصاع جانبه الوحشي فهو لذا الرمة والبيت:

وانصاع جانبه الوحشي وانكدرت ... يلحبن لا يأتلي المطلوب والطلب

إنصاع الثور يمضي على أحد شقيه وإنكدرت الكلاب انقت يمررن مستقيمات والثور المطلوب والطلب الكلاب جمع طالب كخادم وخدم ولا يأتلي لا يقصر. قال أبو محمد " يقال رجل أغمّ القفا وذلك مما يذم به قال هدبة بن خشرم العذري :

فأوصيك إن فارقتني أم معمر ... وبعض الوصايا في اماكن ينفعا

---

(١) شرح أدب الكاتب، ص/٨٦

فلا تنكحي إن فرق الدهر بيننا ... أغم الوجه ليس بأنزعا

ضروبا بلحييه على عظم زوره ... إذا القوم هشوا للفعال تقنعا

ولا قرزلاً وسط الرجال جنادفا ... إذا ما مشى أو قال قولاً تبلتعا." (١)

"البالة بالفارسية بيلة وهي الوعاء وعاء الطيب واللطمية منسوب إلى اللطمية واللطمية عيرٌ تحمل المتاع والعطر فإن لم يكن في المتاع عطر فليست بلطيمة والفارسون تجار وكان كل شيء يأتيهم من ناحية العراق فهو عندهم فارسي ويفوح ويهيج وبابها أراد باب حانوتها وسميت لطيمة لأنها يتطيب بها الملاطم وهي الخدان والعارضان والراح الخمر وسبيئة مشتراةٌ والغاية الراية بعينها وهي العلامة وكان الخمار ينصب غاية على بابه إذا رأى الشريف علم أن ثم خماراً وخمراً تباع والشاعر يرى أن الخمر إنما يشتريها الكرام وعقابها رايتها والعقاب والراية واحد وإذا اختلف اللفظان حسن وأن كان المعنى واحدا والعقار التي تعاقر الدن أو تعاقر العقل ويقال هي التي بقيت منها بقية في أسفل دنها لطول مر السنين عليها كماء النيء أراد في صفائه وهو ما قطر من اللحم والخمطة التي أخذت طعم الادراك ولم تدرك وتستحلم والخلة الحامض ة ولا خلة أي مجاوزة القدر خرجت من حال الخمر إلى حال الحموضة والخل يقول فليست بخمطة لم تدرك ولا خلة قد جاوزت الادراك ولكنها على ما ينبغي أن تكون عليه في طعمها وطيبها والشروب جمع شرب وهم الندامى أي فليس يؤذي الندامى حدتها ويقال ماء النيء الدم وروي كماء الني والني الشحم. قال أبو محمد " والكسيس السكر " وأنشد:

فإن تسق من أعناب وج فإننا ... لنا العين تجري من كسيس ومن خمر

الكسيس قيل هو شراب يتخذ من الذرة أو الشعير وقال أبو عمرو والكسيس من أسماء الخمر قال وهي القنديد وأما السكر فقال أبو عبيد السكر نقيع التمر الذي لم تمسه النار ووج الطائف وبها كروم كثيرة وأراد فإن تسقمن ماء أعناب وج فحذف المضاف وأقام المضاف إليه مقامه.

فروق في الأرواث قال " ونيم الذباب " وأنشد:

لقد ونم الذباب عليه حتى ... كأن ونيمه نقط المداد

أخبرني ابن بندار عن ابن رزمة عن أبي سعيد عن ابن دريد أن أبا حاتم أنكر هذا ولم يعرفه ولا البيت الذي احتج به على أنه جاء به في كتاب الفرق واستضعفه يقال ونم ينم ونماً ونيما شبه خرؤ الذباب عليه بنقط المداد.

معرفة في الوحوش قال أبو محمد " والشاة الثور من الوحش " قال تالأعشى يصف ثوراً يحفر كناسه:

يلوذ إلى ارطاة حقفٍ تلفه ... خريق شمال يترك الوجه أقتما

منكبا على روقيه يحفر عرقها ... على ظهر عريان الطريقة اهيما

فلما أضاء الصبح ثار مبادراً ... وحان انطلاق الشاة من حيث خيّما

يلوذ يلجأ وأرطاة واحدة الارطي وهو شجر ورقه عبل مفتول ومنبته الرمال وله عروق حمر يدبغ بورقه أساقي اللبن فيطيب طعم اللبن فيها ووزن ارطي فعلى وألفها الأولى أصل والثانية للالحاق لا للتأنيث والقف ما أعوج من الرمل وجمعه احقاف. والخريف ريح شديدة الهبوب والشمال الريح التي تهب عن يمين مستقبل قبلة العراق. والاقتم الذي تعلوه قتمة وهي الغبرة وقوله مكباً أي مطأطئٌ رأسه يحفر عرق هذه الارطاة فيتخذ كناسا يكتن فيه من الحر والبرد يقال اكب على الشي إذا عكف عليه واكببت على الشيء إذا تجانأت عليه وقد كببته لوجهه وهذا من النوارد أن يكون المتعدي بغير همزة واللازم بالهمزة. وقوله على ظهر عريان الطريقة أي على ظاهر طريق وأهيم رمل غير متماسك ونما يحتفر في أصول الأرطي لأن منبته رمل واحتفاره يسهل عليه.

(١) شرح أدب الكاتب، ص/٨٧

وقوله فلما اضاء الصبح ثار أي قام هذا الثور مبادرا من كناسه وهو الوقت الذي حان فيه تركه الكناس زخيم أقام.

فروق في أسماء الجماعات قال أبو محمد " وهنيدة المائة لا يدخلها ألف ولام ولا تصرف " قال جرير بن عطية بن الخطفي ويكني أبا حرزة:

أعطوا هنيدة يحدوها ثمانية ... ما في عطائهم منّ ولا سرف

يمدح يزيد بن عبد الملك ويذكر إيقاعه بالمهالبة يقول لا يمن إذا أعطى ولا يغفل عمّن ينبغي أن يعطيه وهنيدة اسم للمائة معرفة فإذا قلت هند كان اسما للمائتين وكان ع بد الملك أعطاه مائة ناقة من نعم كلب وثمانية أعبد رعاؤها لما مدحه بالقصيدة التي يقول فيها:

ألستم خير من ركب المطايا ... وأندى العالمين بطون راح

معرفة في الآلات قال أبو محمد " والكرب أن يشد الحبل على العراقي ثم يثني ثم يثلث قال الحطيئة " :." (١)

"سيري أمام فإن الأكثرين حصى ... والأكرمين إذا ما ينسبون أبا

قوم هم الأنف والأذناب غيرهم ... ومن يسوي بأنف الناقة الذنبا

قوم إذا عقدوا عقداً لجارهم ... شدوا العناج وشدوا فوقه الكربا

يمدح بني أنف الناقة من بني قريع وهم قبيلة من بني سعد بن زيد مناة بن تميم وكانوا يغضبون من أنف الناقة لأن قريعاً نحر جزورا فقسمها بين نسائه فبعثت جعفراً هذه أمه فأتى أباه وقد قسم الجزور ولم يبق إلا رأسها وعنقها فقال شأنك بهذا فأدخل يده في أنفها وجعل يجرها فسمى أنف الناقة فكانوا يغضبون من ذلك حتى مدحهم الحطيئة فقال: قوم هم الأنف والأذناب غيرهم فصاروا يفتخرون به. وأمام ترخيم أمامة والحصى العدد الكثير وأباً نصب على التمييز يقول إذا عقدوا لجارهم حلفا وأعطوه عهداً حكموه كما تحكم الدلو إذا شدّت بالحبل ثم شدّ العناج بعد ذلك وهو حبل يشد من تحتها في عروق تجعل في أسفلها إذا ضخمت الدلو فإن انقطعت الأوذام امسكها العناج والكرب أن يثنى عقد الحبل على خشب الدلو وهذا على طريق التمثيل.

أسماء الصناع قال أبو محمد "كل صانع عند العرب فهو أسكاف " قال الشماخ:

قالت الأيدعى لهذا عراف ... لم يبق إلا منطق وأطراف

وريطتان وقميص هفهاف ... وشعبتا ميس براها أسكاف

العراف الطبيب لم يبق إلا منطق أي أنه قد أنحله الشوق ومنه السير حتى لم يبق منه إلا كلامه وما يبين منه الأيداه ورجلاه وثيابه والهفهاف الذي تحركه أدنى ريح من رقته ويقال هفهاف أيضاً وابلشعبتان قادمة الرحل وأخرته والميس خشب تعمل منه الرحال وبراها نجرها وعملها. وتروى هذه الأبيات لابن مطر وللجليج بن يزيد والصحيح أنها للشماخ وروى ثعلب عن ابن الإعرابي قال أسكف الرجل إذا صار إسكافا قال والأسكاف عند العرب كل صانع غير من يعمل الخفاف فإذا أرادوا معنى الأسكاف في الحضر قالوا هذا الأسكف وأنشد:

وضع الأسكف فيه رقعا ... مثل م ا ضمّد جنبيه الطحل

قال " والعصاب الغزال قال رؤبة " **يصف أبلاً** أسرعت السير:

طاوين مجهول الخروق الأجداب ... طيّ القساميّ برود العصاب

طاوين فأعلن من قولك طوى المنزل إذا قطعه والمجهول من الأرض الذي لا علم فيه والخروق جمع خرق وهو الفلاة الواسعة والأجداب جمع الجديب وهوالذي لا مرعى به يريد هذا المجهول طواهن بهزله أياهن في السير قيه كما طوينه أي قطعنه ومثله : يطوين أجواز الفلاء ويطوين وطي القسامي منصوب على تقدير فطويته طيا مثل طي القسامس فمثل منصوب على أنه صفة طيا ثم حذف طيا وأقيم مقامه

(١) شرح أدب الكاتب، ص/٩٠

وحذف مثل وأقيم طي القسامي مقامه.
باب معرفة في الطير
أنشد للكميت
وما من تهتفين به لنصر ... بأقرب جابةً لك من هديل
تهتفين تنادين والهتف الصوت الشديد هتف يهتف . والجابة الاسم من قولك أجاب والمصدر الإجابة كما تقول أطاع والاسم الطاعة يريد أن من تدعوه لنصرها لا يجيبها كما أن الهديل كذلك.
ق ا ل أبو محمد " ومرّة يجعلونه الطائر نفسه قال جرّان العود " :
ذكرت الصبى فأنهلت العين تذرف ... وراجعك الشوق الذي كنت تعرف
وكان فؤادي قد صحا ثم هاجني ... جمائم ورقٌ بالمدينة هتف
كأن الهديل الضالع الرجل وسطها ... من البغي شريبٌ يغرّد مترف
انهلت سالت وأصل ذلك أن يقطر قطراً له صوت وذرفت من الذرفان وهو الذريف وهو أن يقطر قطؤاً ضعيفاً وقوله قد صحا أي سكن ما به وزال وورق في ألوانها تغير وهو جمع أورق وورقاء والمصدر الورقة وهو سواد في غبرة كلون الرماد وهتف تصيح والهديل ههنا الفرخ بعينه وظالع يغمز من رجله يقول من نشاطه كأنه ظالع لما هو فيه من الطرب وشريب الذي قد أكثر الشرب حتى سكر ويغرد يصيح ويروى بغرّةٍ وهي مدينة بالشام بها قبر هاشم بن عبد مناف ومترف منعم مخلي فيما يريد ويروى مترفٌ وهو السكران وروى أحمد بن عبيد منزف بكسر الزاي أي قد شرب شرابه حتى أنفده يقال أنزف الرجل إ ذا نفدت خمره.
قال أبو محمد " ومرّة يجعلونه الصوت قال ذو الرمة " :
أرى ناقتي عند المحصب شاقها ... رواح اليماني والهديل المرجع." (١)

"المحصب الموضع الذي يرمى فيه بحصى الجمار والحصباء الحصى الصغار وشاقها هيج شوقها ورواح اليماني يعني نفرهم واليماني ينفر قبل النفر بيوم والهديل صوت الحمام يقول لما رأت الإبل نحدج وسكعت الهديل اشتاقت.
قال أبو محمد " وأبو براقش طائر يتلون ألواناً " وأنشد بيتا قبله:
أن يغدروا أو يبخلوا ... أو يجبنوا لا يحفلوا
يغدو عليك مرجلي ن كأنهم لم يفعلوا
كأبي براقش كل لو ... ن لونه يتخيل
يهجو قومه يقول إذا فعلوا هذه المقابح والمخازي لم يبالوا ولم يستحيوا للؤمهم وحمقهم وكانوا بمنزلة من لم يفعل فعلا يذم به وقوله مرجلّين يقال رجّل فلان شعره إذا سرحه ودهنه ويقال للمشط المرجل والمسرح ويتخيّل يظن ويروى يتحول أي يتغير من حال إلى حال يقول يتنقلون في المذام كلها ولا يقتصرون منها على البعض كتنقل لون هذا الطائر إلى كل لون.
قال أبو محمد " والواق بكسر القاف الصرد سمى بحكاية صوته " قال:
و جدت أباك الخير بحراً بنجوة ... بناه له مجد أشمّ قماقم
سنان معد في الحروب إذا لها ... وقد طاح منهم سادة ودعائم
وليس بهياب إذا شد رحله ... يقول عداني اليوم واق وحائم

(١) شرح أدب الكاتب، ص/٩١

ولكنه يمضي على ذاك مقدما ... إذا صد عن تلك الهنات الختارم

هذه الأبيات رواها أبو عبيد لخثيم بن عدي بن عطيف بن تويل ابن عدي بن حباب الكلبي ولقبه الرقاص ويقال إن الرقاص حمل حمالة فسأل فيها قومه فلم يعطه أحد منهم كبير شيء فحملها مسعود بن بحر فقال الرقاص هذه الأبيات. النجوة الموضع المرتفع والأشم الطويل والقماقم العظيم الضخم وطاح هلك. والسادة جمع السيد والدعائم جمع دعامة وهو ما يسند به الشيء وهم ههنا السادة وعداني صرفني والغراب والصرد يتطيرون بهما والختارم المتطير يقال إذا هاب المتطير الأمر من أجل الطيرة مضى هو عليه ولم يهب والهنات كناية عن الأمور التي يتطير منها أي إذا صد المتطير عن الأمر الذي يحاوله م ن أجل الهنات.

قال أبو محمد " ويقال له أيضا ابن ماء يزق قال ذو الرمة:

وماء قديم العهد بالناس آجنٌ ... كأن الدّبا ماء العضا فيه يبزق

وردت أعتسافاً والثريا كأنها ... على قمة الرأس ابن ماء محلّق

الآجن الماء المتغير من طول العهد والقدم أجن يأجن ويأجن أجونا يقال كأن الدبا بصق في الماء مما أكمل من الغضا أخضر أسود والدبا جراد صغار لم يطر واعتسافاً أخذاً على غير هدى وقمة الرأس أعلاه ابن ماء يعني طائر الماء محلق مرتفع في جو السماء فإذا رأى سمكة غاص عليها.

قال أبو محمد " والمكاء طائر يسقط في الرياض ويمكو أي بصفر " وأنشد:

إذا غرد المكاء في غير روضه ... فويل لأهل الشاء والحمرات

غرد طرب في صوته والروضة كل مكان مستدير فيه ماء ونبات وسميت روضة لا ستراضة الماء فيها أي استنقاعه ولا يغرد المكاء في غير روضه إلا في زمان الجدب وخصّ أهل الشاء والحمير بالويل لأن الإبل تستطيع اللح و ق بالغيث حيث كان ولا تستطيع ذلك الشاء والحمر قال الراعي: ذباب

تناول عرق الغيث إذ لا يناله ... جمار ابن جزءٍ عاصم وأفارقه

الأفارق جمع فرق وهو القطيع من الغنم.

" معرفة في الهوام والذباب ومواضع الطير " قال أبو محمد " والوزغ سامّ أبرص ولا يتثنى ولا يجمع وأنشد أبو زيد " : هذا رجل أتهم ولده فعرض عليه الأبارص فتقزرها فقال وأشار إلى ذكره لو كنت لهذا خالصاً أي لو خرجت منه لكنت أعرابياً خالصاً يأكل الأبارص.

وأنشده المفجع والله لو كنت بضم التاء لكنت بضم التاء فيهما وروى أكل الأبارصا وقال في تفسيره هذا يخاطب أباه ويعاتبه وقد كلفه عملاً شاقاً فيه مهنة فقال لو كنت ممن يصلح لهذا العمل لكنت كالعبد المذال الذي يأكل الأبارص.

قال أبو محمد " والنبز دويبه تدب على البعير فيتورم " وأنشد لشبيب ابن البرصاء يصف إبلا سمنت وحملت الشحوم:

كأنها من بدن وإيقار ... دبت عليها عارمات الأنبار . " (١)

"قالت هذه الأبيات لما نظرت إلى الجمال التي جاء بها قصير بن سعد صاحب جذيمة وكان قد احتال عليها وجعل الرجال في توابيت وجعل التوابيت في جوالقات فرأتها تسير نثقلة فأنكرت ثقلها وقالت هذه الأبيات والقصة مشهورة ومشيها خفض على البدل من الجمال بدل الاشتمال والتقدير ما لمشي الجمال وئيداً والوئيد من المشي الرويد ونصبه قيا الرصاص وقيل جنس من التمر والقبّض جمع قابض وهو المجتمع ويروى جثما جمع جاثم.

" نوادر من الكلام المشتبه " قال أبو محمد " الجمع المجتمعون والجماع المتفرقون قال أبو قيس ابن الأسلت "

---

(١) شرح أدب الكاتب، ص/٩٢

نذودهم عنا بمستنّة ... ذات عرانين ودفاع

حتى تجلت ولنا غاية ... من بين جمع غير جماع

نذودهم ندفعهم ونمنعهم والمستنة الكتيبة الماضية على سنن واحد لا تعرّج على شيء وعرانين القوم رؤساؤهم ومتقدموهم في الفضل والشجاعة والعرانين الأنوف وبها شبه السادة ويقال للشيء إذا كان شديد الدفع يتد ا فع له دفاع ويجوز أن يكون دفاع جمع دافع مثل كافر وكفار وهم الذين يدفعون الأعداء وقوله حتى تجلت أراد حتى تجلت الحرب فأضمرها ولم يجر لها ذكر وقوله ولنا غاية أي جماعة وغاية الجيش ورايته واحد والجماع الفرق من ههنا وههنا يقول ذلك الجمع منا لم يستعن بأحد غيرنا وهو خلاف ما رواه أبو محمد ويروى بين يدي رجراجة فخمة الرجراجة التي تمخض من كثرتها والفخمة العظيمة الكثيرة العدد.

قال أبو محمد " وإذا كان الفحل كريماً من الإبل قالوا فحيل قال الراعي " **يصف إبلاً** ولم يكن راعياً ولكنه كان يجيد وصف الإبل فلّقب الراعي واسمه عبيد بن حصين:

بنيت مرافقهنفوق مزلة ... لا يستطيع بها القراد مقبلا

كانت نجائب منذرٍ ومحرقٍ ... أماتهن وطرقهنّ فحيلا

قوله مرافقهن يريد مرافق هذه الإبل مزلة مزلقة يريد مغرز المرفق من الجنب أملس فالقراد لا يثبت عليه من ملاسته ومقيلاً مستقراً وهو مثل. وقوله أماتهن أي أمهات هذه الإبل كانت نجائب منذر أي المنذر بم امرئ القيس بن النعمان بن امرئ القيس بن عمرو بن عدي بن نصر اللخمي وهو أبو النعمان بن المنذر ومحرق هو امرئ القيس بن عمرو بن امرئ القيس بن عمرو بن عدي بن نصر وهو أول من عاقب بالنار وقوله وطرقهن الطرق الفحل هنا مسمى بالمصدر والمعنى ذو طرقهن والفحيل الكريم. قال أبو محمد " وقتبٌ عقرٌ أيضاً غير واق قال البعيث " البعيث لقب له واسمه خداش بن بشر ويكنى أبا يزيد وسمي البعيث بقوله فيما أخبرني علي بن الحسن يرفعه إلى ابن الكلبي:

تبّعث مني ما تبّعث بعد ما ... أمرت حبالي كلها مرة شزرا

ألد إذا لا قيت قوماً بخطة ... الح على أكتافهم قتب عقر

الألد الشديد الخصومة يقول إذا لقيت قوماً في خصومةٍ تأذوا بي وشقت عليهم مجادلتي وكنت عليهم في الشدة كالقتب العقر على ظهر البعير والخطّة الحالة الصعبة.

شرح باب تسمية المتضادين باسم واحد." (١)

"النكس الفسل من الرجال مشبه بالنكس من السهام وهو الذي انكسر فوقه فجعل أسفله أعلاه والجمع أنكاس ويقال هو الضعيف الجبان والخامل الذي لا ذكر له والحارب الوافر الذي يسلب من له مال ووفر والجابر المحروب الذي يعين المحروب وهو المسلوب فيعطيه ويعينه والمرجل هو الذي يأخذ الفرسان والركبان فيسلبهم دوابهم فيرجلهم والحامل الذي يحمل الضعفاء والرجالة على الخيل والإبل والوغى الحرب وأصله الصوت في الحرب وكذلك الوعي والوحي والأسل الرماح والناهل العطشان وإنما جعل النهل من الأضداد لأن النهل الشرب الأول وقد تكتفي الشاربة بأول شربة وقد لا تكتفي فلذلك جعل من الأضداد وجعل الرماح عطاشا كأنها تعطش إلى الدماء فإذا أشرعت فيها رويت ويروى ينهل أي يروى. قال أبو محمد " الخناذيذ خصيان الخيل وهي الفحولة قال بشر بن أبي خازم " الأسدي:

كفينا من تغيب واستبحنا ... سنام الأرض إذ قحط القطار

بكل قياد مسنفة عنود ... أضر بها المسالح والغوار

---

(١) شرح أدب الكاتب، ص/٩٤

وخنذيذ ترى الغرمول منه ... كطيّ الزق علقه التجار

يقول كفينا من تغيب عنا ونبنا عنه في مغيبه ما دام وأصلا لحبلنا واستبحنا سنام الأرض يعني خير بقاعها حين عم الناس الجدب يقال قحط المطر وقحط الناس واقحطوا وهو الكثير في الاستعمال والباء في قوله بكل قياد تتعلق بقوله استبحنا والمسنفة المتقدمة وروى أبو عبيدة مسنفة وهو خيط يشد من الحقب إلى التصدير إذا ضمرت ويفعل هذا بالإبل والخيل لئلا يضطرب السرج والرحل والعنود التي تعند عن الطريق لمرحها والمسالح والمراقب والثغور سواء والغوار مصدر غاورت والخنذيذ الضخم الشديد عن ابن الأعرابي وقيل هو الكريم والغرمول قال وعاء الذكر والخناذيذ أطراف تنذر من الجبل وقوله كطي الزق أراد أن غرموله مما أثر فيه الكلال والأعياء قد استرخى وتطوى وكان عليه طي زق خال علق لينحدر بما علقه وفي الكلام حذف تقديره ترى طي الغرمول منه كطي الزق. وأنشد أبو محمد على المائل: فمنها مستبين وماثل ومعناه **واضح يصف داراً** قد درس بعضها وبقي بعض.

"كتاب الهجاء "

باب في إقامة الهجاء

قال أبو محمد " ويختزلون من الكلام ما لا يتم الكلام على الحقيقة إلا به " الفصل وأنشد لذي الرمة بيتاً قبله:

يعاورن حد الشمس خزراً كأنها ... قلات الصفا عادت عليها المقادح

فلما لبسن الليل أو حين نصبت ... له من خذا آنها وهو جانح

حداهن شحّاجٌ كأن سحيله ... على حافتيهن ارتجاز مفاضح

يعاورن حد الشمس أي ينظرون إلى الشمس مرة ويصددن مرة وإنما أراد غؤور عيونهن وعادت عليها أي كرت عليها المقادح التي يغرف بها الماء الواحد مقدح وهو الأناء أراد أو حين أقبل الليل نصبت آذانها لبرد الليل وكانت قبل ذلك مسترخية والخذا الاسترخاء والجانح المائل يعني الليل أنه مال على الأرض وقيل أراد أن الشمس قد جنحت للمغيب يقول رفعت رؤوسها مع ا الليل حين غابت الشمس ونصبت آذانها وحداهنّ ساقهنّ والشحاح الحمار وشحيجه صوته وكذلك سحيله يقول كان نهيق الحمار في ناحيتي هذه الأتن ارتجاز صوت فيه سباب فضاح. وقال النمر بن تولب:

فإن أنت لاقيت في نجدة ... فلا تتهيبك أن تقدما

فإن المنية من يخشها ... فسوف تصادفه أينما

النجدة الشجاعة والبأس والقوة وحذف مفعول لاقيت يريد إذا لاقيت حرباً في نجدة أو داهية أو ما أشبه ذلك والمعنى إذا لاقيت قوماً ذوي نجدة في حرب ونحوها فلا تتهيب الأقدام عليهم فإن الذي يخشى المنية تلقاه أين ذهب من الأرد وأين كان منها وقوله فلا تتهيبك أن تقدما من المقلوب أراد فلا تتهيب أن تقدم أي فلا تتهيب الأقدام ومن يخشها بدل المنية بدلا الاشتمال.

باب دخول ألف الاستفهام على ألف القطع

أنشد بيت ذي الرمة:

أيا ظبية الوعساء بين جلا جلٍ ... وبين النقا آذءنت أم أم سالم

الوعساء رابية رمل من النية تنبت أحرار البقل وجلا جل والنقا موضعان والنقا أيضا الكثيب من الرمل وروى أبو عمرو ها أنت يقول ها أنت ظبية أم أمّ سالم وإذا شبه الشاعر المرأة بالظبية فإنما يريد حسن جيدها.

ومن باب حذف الألف من الأسماء في الجميع

أنشد للأعشى:." (١)

"ولقد شربت ثمانيا وثمانيا ... وثمان عشرة واثنتين وأربعا

إنما عدد ما شرب ولم يجمله أرادة التكثير والتعظيم وثماني عشرة تثبت فيها الياء تارة وتحذف أخرى واثباتها أكثر.

باب حروف توصل بما وباذ وغير ذلك

قال أبو محمد " وتكتب ويلمّه موصولة أن لم تهمز " وأنشد للمتنخل الهذلي بيتا قبله:

لقد عجبت وما بالدهر من عجب ... أنى قتلت وأنت الحازم البطل

ويلمه رجلاً تأبى به غبنا ... إذا تجرد لا خال ولا بخل

يرثى ابنه أثيلة وكان خرج مع ابن عم له يقال له ربيعة بن حجذر فأغاروا على طائفة من فهر يقال لهم بنو سعد فقتلوا أثيلة وأفلت ربيعة ابن حجدر على رجليه. أنى بمعنى كيف يقول كيف قتلت وأنت شجاع بطل ولم يعجب من الدهر لأنه يقتل فيه البطل وينجو الضعيف وقوله ويلمه كلمة تقال عند التعجب ولا يراد بها الدعاء عليه وقوله إذا تجرد أي تجرد للأمور لا خال أي ليست فيه مخيلة ولا بخل والغبن النقص يقول ت أ بى به أن تظلم إذا كان معك وتقبل به نقصانا ويروى خذل وهو الذي يخذل.

في باب ما نقص منه الياء لاجتماع الساكنين

أنشد ابو محمد للأعشى ولقد شربت ثمانيا وثمانيا وقد مر تفسيره قال أبو محمد " فإذا نصبت قلت ركبت برذونا رباعيا قال العجاج: كأن تحتي أحذريا أحقبا رباعياً مرتبعا أو **شوقبا يصف جملا** شبهه بالأحذري في سرعته وقوته وهو حمار وحش والحمر الأحذرية تكون فيما بين العراق وكاظمة نسبت إلى احذر فرس تبرر وضرب في الحمر الوحشية وقيل كان حمارا. والأحقب الذي في موضع الحقيبة منه بياض والمرتبع الذي بين الطويل والقصير والمرتبع أيضا الذي يأكل الربيع والشوقب الطويل.

باب ما يكتب بالياء والألف من الأسماء

وأنشد أبو محمد على رجا البئر أنه من الواوي قول الشاعر:

فلا يرمي بي الرجوان إني ... أقل القوم من يغني مكاني

يقال فلان لا يرمي به الرجوان إذا كانت لا تقطع دونه الأمور يقول ليس مثلي من يطرح وتقطع الأمور دونه فقل من يقوم مقامي ويغني غنائي ويسد مسدي.

قال أبو محمد " ومن العرب من يقول رحوت الرحا ومنهم من يقول رحيت " وأنشد قول مهلهل بن ربيعة التغلبي:

قتيل ما قتيل المرء عمرو ... وجساس بن مرة ذي ضرير

كأنا غدوة وبني أبينا ... بجنب عنيزة رحيا مدير

القتيل هو كليب بن ربيعة بن الحارث التغلبي وعمرو هو عمرو بن الحارث بن ذهل بن شيبان بن ثعلبة وجساس هو جساس بن مرة بن ذهل بن شيبان وهو ابن عم عمرو بن الحارث وكان سبب ذلك أن كليبا خرج يوما يدور في حماه فإذا هو بحمرة على بيض لها فلما نظرت إليه صرصرت وخفقت بجناحيها فقال أمن روعك أنت وبيضك في ذمتي ثم دخلت ناقة البسوس الحمى فكسرت البيض فرماها كليب في ضرعها فاستغاثت البسوس بجارها جساس وكان كليب زوج أخت جساس فعدا عليه جساس ومعه عمرو بن الحارث ابن عمه فقتلاه فوقعت الحرب بين بكر وتغلب أربعين سنة ولم تسكن الحرب حتى قتل جساس فقال مهلهل هذه الأبيات في يوم عنيزة من

---

(١) شرح أدب الكاتب، ص/٩٧

أيامهم وقوله ذي ضرير يقال أنه لذ وضرير على الشيء إذا كان ذا صبر عليه ومقاساة يقال ذلك في الناس والدواب وقوله وبني أبينا أراد بهم بكر بن وائل وعنيزة موضع وقوله رحيا مدير شبههم في هذا اليوم بالرحيين لأنهم تكافؤا فيه فلم يكن لبكر على تغلب ولا لتغلب على بكر.

باب التاريخ والعدد

وقد تقدم شرح التاريخ واشتقاقه وأما العدد فمبنى على الوقف لأن المراد به مجرد العدد ولا يراد الأخبار عنه تقول واحد إثنان ثلاثة أربعة فمتى أخبر عنه أو عطف بعضه على بعض أعرب تقول ثلاثة وأربعة وخمسة وتقول في الأخبار أربعة خير من ثلاثة وكذلك حروف التهجي مبنية إذا جردت من الأخبار أو العطف كقولك باتاثا فإن قلت باء وتاء وثاء أو قلت هذه باء حسنة وجيم جيدة أعربت وعدد المذكر بالهاء وعدد المؤنث بغير هاء وعلة ذلك أن العدد جمع والأغلب على الجموع التأنيث فجرى ا لعدد عليه والمعدود مذكر ومؤنث والمذكر الأصل فحصل له التأنيث وحذفت الهاء من عدد المؤنث للفرق بينهما.

باب ما يجري عليه العدد في تذكيره وتأنيثه." (١)

"قال أبو محمد " وتقول سار فلان خمس عشرة من بين يوم وليلة " وأنشد للنابغة **الجعدي يصف بقرة** أخذ الذئب ولدها فطلبته:

فطافت ثلاثا بين يوم وليلة ... وكان النكير أن تضيف وتجأرا

يريد فطافت هذه البقرة ثلاثة أيام جؤدرها حين أخذه الذئب ولم يكن عندها من الإنكار إلا أن تشفق وتصيح والإضافة الشفقة أضاف إضافة والجؤار الصوت مع خضوع ويروى أقامت.

باب ما لا ينصرف

أعلم أن أصل الأسماء أن تكون منصرفة وما لا ينصرف منها مشبه بالفعل من وجهين لأن الفعل فرع على الاسم من وجهين فلا يدخله جر ولا تنوين لأنهما لا يدخلان الفعل ويكون جره كنصبه والأسباب التي تمنع الصرف تسعة كلها فروع وثوان لا وائل وهي وزن الفعل والتعريف والانيث اللازم والألف والنون المضارعتان لألفي التأنيث والوصف والعدل والجمع والعجمة والتركيب فكل اسم اجتمع فيه اثنان من هذه أو واحد يقوم مقام اثنين امتنع من الصرف بأن لا يدخله ج ر ولا تنوين أن تدخله الألف واللام أو الإضافة فإنه حينئذ ينصرف لأنهما من خواص الأسماء فبطل بها شبه الفعل وعاد الاسم بهما إلى أصله ومنهم من يقول انجر ولا يقول انصرف ويقول المقصود بمنع الصرف التنوين لأنه علامة للأخف والجر تابع للتنوين فإذا أمن دخول التنوين دخله الجر فإن احتج على من قال انصرف بحروف الجر أنها تختص بالاسم ولا توجب له الصرف فإن الألف واللام والإضافة أشد اختصاصا بالاسم من حروف الجر من حيث أن المضاف والمضاف إليه كالاسم الواحد ألا ترى أنه يكتسي من المضاف إليه التعريف والتنكير والاستفهام والشرط وأما حرف التعريف فإنه جعل كبعض حروفه بدليل أنه جعل أولا لئلا يتطرق عليه الحذف وايضا فإنه جعل حرفاً واحداً لئلا يقوم بنفسه وجعل ساكنا ليكون أشد اتصالا بالاسم واجتلبت همزة الوصل لسكونه ويفارق حروف الجر من حيث أنه لا يتعلق بفعل كما تتعلق حروف الجر بالأفعال.

قال أب و محمد " وما كان منها على ثلاثة أحرف أوسطه ساكن فمنهم من يصرفه ومنهم من لا يصرفه " وأنشد:

لم تتلفع بفضل مئزرها ... دعد ولم تغد دعد في العلب

ويروى ولم تسق دعد جمع في هذا البيت بين اللغتين. التلفع أن يشمل الإنسان بالثوب حتى يجلل به جسده وهو استمال الصماء عند العرب والتلفع بالثوب مثله قال:

وهبت الشمال البليل وإذ ... بات كميع الفتاة ملتفعا

---

(١) شرح أدب الكاتب، ص/٩٨

والعلبة إناء من جلد بعير كالعس يحتلب فيه والجمع علاب وعلب يقول إنها صغيرة ليست بعد ممن يلتحف ولا يحتاج أن يشرب بالعلب لأنه يرويها الغمر أو نحوه.

" وفي باب ما يكون للذكور والإناث وفيه علم التأنيث " أنشد بيت الأعشى: فلما أضاء الصبح قام مبادرا وقد مر تفسيره.

باب أوصاف المؤنث بغير هاء

أنشد أبو محمد على ملحفة جديد في تأويل مجدودة قول الشاعر:

أبى حبّي سليمي أن يبيدا ... وأمسى حبلها خلقاً جديدا

يبيد يهلك ويفنى وحبلها وصلها وخلقاً باليٍاً وجديد ههنا بمعنى مجدود أي مقطوع مبتوت.

قال أبو محمد فإذا أرادوا الفعل قالوا طالقة يريد إذا جروه على الفعل ألحقوه علامة التأنيث كما ألحقوها الفعل نحو طلقت فهي طالقة كما تقول امرأة حامل فإذا أجريته على حملت قلت حاملة قال:

تمخضت المنون له بيوت ... أنى ولكل حاملة تمام

وأنشد الأعشى:

أيا جارتا بيني فإنك طالقه ... كذاك أمور الناس غاد وطارقه

كان الأعشى تزوج امرأة فرغب بها عنه فأتاه قومها يتهددونه بالضرب أو يطلقها فقال أيا جاريتا بيني البيت فقالوا ثنة فقال:

وبيني فإن البين خير من العصا ... وألا تزال فوق رأسي بارقه

قالوا ثلث فقال:

وبيني حصان الفرج غير ذميمة ... وموموقة فينا كما كنت وامقه

الجارة ههنا المرأة وقوله بيني أي فارقي وقوله غاد وطارقه ذكر غاد على إرادة الجمع وأنت طارقة على إرادة الجماعة يقول كذاك أمور الناس منها ما يغدو أي يأتي غدوة ومنها ما يطرق أي يأتي ليلا والحصان العفيفة وغير ذميمة أي غير مذمومة وموموقة محبوبة وفي لا تزال ضمير العصا وبارقة لائحة وهي خبر لا تزال.

باب الأسماء التي تتفق ألفاظها وتختلف معانيها

قال أبو محمد " والفتاء من السن ممدود " وأنشد للربيع بن ضبع الفزاري:." (١)

"إذا عاش الفتى مائتين عاما ... فقد ذهب اللذاذة والفتاء

أخبرنا الشيخ أبو الحسن المبارك بن عبد الجبار قال أخبرنا أبو محمد الحسن بن علي الجوهري قال حدثنا أبو عبد الله محمد بن عمران بن موسى المرزباني قال حدثني أبو بكر أحمد بن محمد الجوهري قال حدثنا الحسن بن عليل الغنزي قال حدثنا علي بن الصباح بن الفران الكاتب قال أخبرنا أبو المنذر هشام بن محمد الشائب الكلبي قال سمعت اسحق بن الجصاص وشرقيا وغير واحد يقولون عاش ربيع بن ضبع بن وهب بن بغيض بن مالك ومالك هو حمممة بن سعد بن عدي بن فزارة مائتي سنة فقال:

ألا أبلغ بنيّ ربيع ... فأشرار البنين لكم فداء

بأني قد كبرت ورق عظمي ... فلا تشغلكم عني النساء

وإن كنايني لنساء صدق ... وما آلى بنيّ ولا أساؤا

إذا كان الشتاء فأدفئوني ... فإن الشيخ يهدمه الشتاء

---

(١) شرح أدب الكاتب، ص/٩٩

وأما حين يذهب كل قرّ ... فسربال خفيف أو رداء

إذا عاش الفتى مائتين عاماً ... فـقـد ذهب البشابة والفتاء

ألا لافتتاح الكلام وقوله فأشرار البنين لكم فداء وصفهم بالبر وقوله فلا تشغلكم عني النساء يقول لا يشغلكم عن تفقد أموري وإصلاحها نساؤكم والكنائن جمع كنة وهي امرأة الابن أو الأخ وقوله نساء صدق أي هن نعم النساء وقوله وما آلى بني أي ما أبطؤا ولا قصروا وهو من ألوت يقول ما أبطأ بني عن فعل المكارم وما يجب عليهم من القيام بأمري وإصلاح شأني وقوله إذا كان الشتاء كان ههنا تامة لا اسم لها ولا خبر أي إذا جاء الشتاء فألبسوني ما يدفع عني البرد فالشيخ يؤذيه البرد ويضعفه ويقل حركته والسربال القميص يقول فإذا ذهب البرد وجاء الحر فاكسوني قميصا رقيقا ورداءً وأو هنا بمعنى الواو والبشاشة الهشاشة ويروى اللذاذة والفتاء مصدر لفتى يقال فتى بيّن الفتاء وقوله مائتين عاما كان الوجه أن يقول مائتي عام ولكنه اضطر فأثبت النون ونصب على التمييز.

ومن باب ما يمد ويقصر قال أب و محمد والبكاء يمد ويقصر

وأنشد:

بكت عيني وحقّ لها بكاها ... وما يغني البكاء ولا العويل

قوله وحقّ لها بكاها أي وجب لها البكاء وهذا عذر لعينه في البكاء ثم رجع على نفسه يلومها فقال وأي شيء يجدي عليها البكاء كما قال الهذلي: ماذا يغير ابنتي ربع عويلهما وكما قال الأحوص:

فإن يكن البكاء يرد شيئاً ... فقد أعولت لو نفع العويل

كتاب تقوم اللسان

باب الحرفين اللذين يتقاربان في اللفظ والمعنى ويلتبسان

فربما وضع الناس أحدهما موضع الآخر قال أبو محمد " وكبر الشيء معظمه " قال: وقال الله عز وجل " والذي تولى كبره منهم " وقال قيس بن الخطيم:

كأن لبّاتها تبدّدها ... هزلى جراد أجوافه جلف

تنام عن كبر شأنها فإذا ... قامت رويداً تكاد تنغرف

جمع اللّبة بما حولها وشبّه ما نظم في عقدها بالجراد لأنه يصاغ على صيغة الجراد وتنغرف وتنقصف بمعنى **واحد يصف امرأة** بالنعمة والرفاهية وقلة العمل وهذا يحسن ها وينعم بدنها وقال تنام عن معظم شأنها لأنها كفية تخدم ورويداً معناه برفق ودعةٍ وتنغرف أي تنقطع من نعمتها.

قال أبو محمد " والحرق النار نفسها يقال في حرق الله " قال رؤبة:

تكاد أيدين تهوى في الزهق ... شداً سريعاً مثل أضرم الحرق

يصف الحمر تهوي أي تسقط هوّة والزهق مجاوزة القدر في كل شيء يريد أنهن يمددن أيديهن فوق القدر يقال للفرس إذا جرى مع خيل فتقدمها وسبقها قد انزهق منها والشد العدو الشديد والأضرم الأشعال شبه عدوهن باشتعال النار.

قال أبو محمد " والعرّ قروح تخرج في مشافر الإبل وقوائمها قال النابغة " :

أتوعد عبداً لم يخنك أمانة ... وتترك عبداً ظالما وهو ضالع

وحملتني ذنب امرئ وتركته ... كذى العرّ يكوى غيره وهو راتع." (١)

---

(١) شرح أدب الكاتب، ص/١٠٠

"إذا قلت هاتي نوليني تمايلت وهصرت جذبت وثنيت والفودان جانبا الرأس والكشح ما بين منقطع الأضلاع إلى الورك والمخلخل موضع الخلخال يصف دقة خصرها وعبالة ساقيها وهضيم الكشح منصوب على الحال وكذلك ريّا المخلخل ومن روى إذا قلت هاتي نوليني فمعنى التنويل التقبيل ويكون إذا ظرف تمايلت وهو الجواب وهضيم عند الكوفيين بمعنى مهضومة فلذلك كان بلا هاء وعند سيبويه على النسب وريّا فعلى من الري وهو انتهاء شرب العطشان ومعنى البيت أنه إذا قال لها نوليني تمايلت عليه ملتزمة له.

قال أبو محمد " أشررت الشيء أظهرته " قال كعب بن جعل في يوم صفين:

وقد صبرت حول ابن عم محمد ... لدى الموت شهباء المناكب شارف

فما برحوا حتى رأى الله صبرهم ... وحتى أشرّت بالأكف المصاحف

يمدح عليّاً عليه السلام لأن عامتهم كانوا ربيعة وكعب تغلبي وتغلب من ربيعة وليس مدحاً لأهل الشام ولدى بمعنى عند وشهباء كتيبة الشهبة ب‍ياض يصدعه سواد وجعلها شهباء لما فيها من بياض السلاح في حال السواد والمنكب من كل شيء مجمع عظم العضد والكتف وحبل العاتق من الإنسان والطائر وكل شيء وأراد بالمناكب النواحي والشارف الناقة المسنة واستعاره للكتيبة. ما برحوا يعني أصحاب علي وصبروا حتى رأى الله صبرهم وحتى أظهر أهل الشام المصاحف ودعوا إلى التحكيم والقصة معروفة. قال أبو محمد " بعضهم يجيز نصف النهار ينصف إذا انتصف " وأنشد للمسيب بن علسٍ:

نصف النهار الماء غامره ... ورفيقه بالغيب ما يدري

أراد انتصف النهار والماء غامره لم يخرج منه ذكر غائصا أنه غاص وانتصف النهار ولم يخرج من الماء وشريك الغواص ما يدري ما يلقى الغواص من الشدة والجهد في طلب الدرة التي غاص من أجلها والماء مبتدأ وغامره خبره والجملة في موضع الحال وإذا كانت الجملة حالا كان فيها عائد إلى ذي الحال فإن لم يكن فيها عائد لم يكن من الواو بدّ لتسد مسد الع ائد.

قال أبو محمد " أجمع فلان أمره فهو مجمع إذا عزم عليه " قال الشاعر:

نهلّ ونسعى بالمصابيح وسطها ... لها أمر حزم لا يفرّق مجمع

المصابيح هنا جمع مصباح وهو إناء يسقى فيه الصبوح شرب الغداة يقول نسعى على الضيفان بهذه الآنية نسقيهم فيها اللبن وقوله لها أمر حزم يعني للمرأة التي هي أمّ مثواهم أي لها جودة رأي غير منتشر ولا متفرق لأنها أشارت بمذق اللبن لقصوره عن كفاية الضيفان لأنه يقول في البيت الذي بعده:

نمدّ لهم الماء لا من هوانهم ... ولكن إذا ما ضاق شيء يوسع

باب ما يكون مهموزاً بمعنى وغير مهموز بمعنى آخر

قال أبو محمد " ونكيت في العدو أنكى نكايةً قال أبو النجم " .

ننكي العدى ونكرم الأضيافا.

ننكي العدى أي نوقع بهم ونبالغ في عقوبتهم والأضياف جمع ضيف وفعلٌ لا يجمع في القلة على أفعال إلا إذا كانت عينه معتلة فلذلك جمع على أفعال وسمي النازل على القوم ضيفا لأنه مال إلى م ن نزل عليه والإضافة الإمالة.

باب ما يهمز من الأسماء والأفعال والعوام تبدل الهمزة فيه أو تسقطها

قال أبو محمد " وهي الكمألأة بالهمز والواحدة كمء " هذه الكلمة جاءت شاذة لأن القياس أن يكون الواحد بالهاء واسم الجنس بغير هاء كتمرة وتمر وحبة وحب وشعيرة وشعير فجاءت هذه الكلمة مخالفة للقياس قال يونس هذا كمء لواحد الكمأة مذكر فإذا أرادوا جمعه قالوا هذه كمأة قال أبو زيد قال منتجع بن نبهان كمء واحدو كمأة الجمع وقال أبو خيرة كمأة للواحد وكمء للجمع وهذا القول على القياس إلا أن الأكثر بخلافة قال رؤبة كمء وكمأة كما قال منتجع.

قال أبو محمد " أزللت إليه زلة ولا يقال زللت " قال كثير:

وإني وإن صدّت لمثنٍ وصادق ... عليها بما كانت إلينا أزلت

يقول أنا معترف بما أحسنت إلي واصطنعته عندي من الجميل لا أكفره وإن أعرضت عني وهجرتني وقد اعترض الشرط بين اسم أن وخبرها فسد خبرها مسد الجواب.

ب ا ب ما لا يهمز والعوام تهمزه

قال أبو محمد " هزلت الدابة وعلفتها " وأنشد:

إذا كنت في قومٍ عدىً لست منهم ... فكل ما علفت من خبيث وطيب

هذا الشعر لمالك أو الحارث بن سعد بن ثعلبة بن دوران بن أسد بن خزيمة وقبل هذا البيت:." (١)

"قال أبو محمد " وهي الأترّجة والأترّج أبو زيد يحكي ترنجة وترنج " وأنشد لعلقمة بن عبدة بيتا قبله:

رد القيان جمال الحي فاحتملوا فكلها بالتزيديات معكوم

عقلا ورقما تظلّ الطير تخطفه ... كأنه من دم الأجواف مدموم

يحملن أترّجة نضج العبير بها ... كأن تطيابها في الأنف مشموم

خص الجمال لأنهن كانوا يحملون النساء عليها لشدتها وذلها والتزيديات ضرب من البرود فيها خطوط حمرٌ نسبت إلى قبيلة يقال لها تزيد بن حلوان بن عمران بن الحاف بن قضاعة كانوا حاكة نسبت البرود إليها قاله أبو عمرو ويقال تزيد بن حيدان بن عمران بن الحاف بن قضاعة وقيل التزيديات الهوادج يجاء بها من شقّ بلاد قضاعة وقوله عقلا ورقما أي عكمت بالعقل والرقم وهما ضربان من الوشي فيهما حمرة وقال الأصمعي العقل خيط يعقل بخيط آخر يدخل فيه من تحته ثم يرفع على خيط وانتصب عقلا على أنه مفعول معكوم على حذف حرف الجر وإنما قال تظل الطير تتبعه يريد انه يخيّل إليها أنه لحم كما قال طفيل.

تظل الطير تتبع زهوه.

والمدموم المطلى بالدم وقوله تخطفه أي تسلبه تحسبه لحما من حمرته وقوله يحملن أترجّةً كنى بالأترجة عن المرأة وشبه طيبها بها والتطيات مصدر كالترماء والتّصعاق والتقدير كأن طيبها في الأنف عبير شموم أو مسك مشموم والعبير أخلاط من الطيب تجمع بالزعفران.

قال أبو محمد " والقبّرة والقبّر " وأنشد لكليب بن ربيعة التغلبي:

يا لك من قبرّةٍ بمعمر ... خلا لك الجو فبيضي واصفري

ونقري ما شئت أن تنقري خرج كليب يدور في حماه فإذا هو بحمرة على بيض لها فلما نظرت إليه صرصرت وخفقت بجناحيها فقال أمن روعك أنت وبيضك في ذمتي ثم دخلت ناقة البسوس الحمى فكسرت البيض فرماها كليب في ضرعها فكان هذا سبب الحرب بين بكر وتغلب ولها حديث يطول ذكره والمعمر المنزل الذي تعمره ويقال كنت بمعمر صدق أي بمنزل صدق ويقال أول من قال ذلك طرفة بن العبد وهو يومئذ صبي وذلك أن عمرا قفل من أرضه إلى سواها وحمل الغلام معه فلما نزلوا ذهب طرفة بفخ له ونصبه للقنابر وقعد عليها عامة يومه فجعلن يحدن عن الفخ وينقرن ما حوله ثم انتزع فخه من التراب ورجع إلى عمر وأصحابه فلما تحملوا وركبوا جعلت القنابر يلتقطن ذلك الحب الذي ألقاه لهن فرآهن فقال عند ذلك هذه الأبيات وبعدها.

لا بد من أخذك يوماً فاصبري.

قال أبو محمد " وهي القوصرة " وأنشد:

أفلح من كانت له قوصرّة ... يأكل منها كل يوم مرة

---

(١) شرح أدب الكاتب، ص/١٠٤

معنى قوله أفلح أي فاز بالعيش والنعمة وأصل الفلح والفلاح البقاء ويقال لكل من أصاب خيرا مفلح والقوصرّة وعاء من قصب يكنز فيه التمر وربما خففت وهو ههنا كناية عن المرأة كما يكنى عنها بالقارورة ومثله: أفلح من كانت له مزّخه.

وهي مفعلة من الزخ وهو النكاح.

وقول الأصمعي عنست المرأة إذا كبرت ولم تزوج فهي معنّسة ولا يقال عنست قال يوسف بن أبي سعيد ه ذا على أنهما قد رواهما في قول الهذلي.

حتى أتت أشمط عانس.

وفي قول الآخر: والعانسون ومنا المراد والشيب.

وفي قول الأعشى.

والبيض قد عنست.

ومن باب ما جاء خفيفا والعامة تشدده

قال أبو محمد عنبٌ ملاحيّ مخففة اللام من الملحة وهو البياض وأنشد الأصمعي.

ومن تعاجب خلق الله غاطية ... يعصر منها ملاحيّ وغربيب

التعاجيب لا واحد لها من لفظها إنما هي أعجوبة وأعاجيب وغاطية عالية والملاحي الأبيض والغربيب **الأسود يصف كرمة**.

باب ما جاء محركا والعامة تسكنه

قال أبو محمد وطلعت الزّهرة للنجم قال الشاعر أنشده أبو زيد في نوادره:

قد وكلتني طلتي بالسمسرة ... وأيقظتني لطلوع الزهرة

قال أبو زيد زعموا أن امرأة أمرت زوجها بالسمسرة فقال لها ويلك إني أخاف أن أوضع ثم ذهب إلى السوق فخسر عشرة فقال:

قد أمرتني طلتي بالسمسرة ... وأيقظتني لطلوع الزهرة

فكان ما ربحت وسط الغيثرة ... وفي الرخام أن وضعت عشره

طلة الرجل امرأته وكذلك عرسه وحليلته وحنته وزوجه وزوجته وجارته والسمسار القيم بالأمر الحافظ له والمصدر السمسرة وفي الحديث كنا نسمى السماسرة بالمدينة فسمانا رسول الله صلى الله عليه وسلم التجار وقال الأعشى:." (١)

"أي اصفر عشب الحجران وهو جمع حاجر وهو الأرض ترتفع على ما حولها وينخفض وسطها فيجتمع في ذلك الانخفاض ماء السماء ويمنعه الحاجر أن يفيض ومنه قيل لمنزل بطريق مكة حاجر ويروى حيران الذرق وهي جمع حائر وهو الموضع الذي يجتمع فيه الماء والذرق **الحندقوق يصف هيج** الأرض وفي أهيج ضمير فاعل يعود إلأى حمار وحش وقد تقدم ذكره والخلصاء مكان بعينه والبرق جمع برقاء وهي أرض ذات رمل وطين أو حجارة وطين.

أفعل الشيء أتى بذلك واتخذ ذلك

قال أبو محمد " ألام الرجل أتى بما يلام عليه " وأنشد.

ومن يخذل أخاه فقد ألاما.

قال أبو عبيدة كان رجل من بني نفيل بن عمرو بن كلاب أتى عمير بن سلميّ فأجاره وكتب له على سهم عمير أجار فلانا وعمير هذا هو أحد الأوفياء الثلاثة في الجاهلية وهم السموءل ابن عادياء والحارث بن ظالم وعمير بن سلميّ وكان لعمير أخوان وهما مرارة وقرين ابنا

---

(١) شرح أدب الكاتب، ص/١٠٦

سلمي وكان مع الكلابي أخ له صبيح ا ل وجه فقال قرين أخو عمير للكلابي ذات يوم لا تقربن أبيات نسائنا بأخيك هذا فوجده يوما يتحدث إلى بنت امرأة فرماه بسهم فقتله وكان عمير المجير غائباً فلما رأى ذلك الكلابي أتى سلميّ فعاذ به وقال:

وإذا استجرت من اليمامة فاستجر ... زيد بن يربوع وآل مجمع

وأتيت سلميّا فعذت بقبره ... وأخو الزمانة عائذ بالأمنع

أقرين إنك لو شهدت فوارسي ... بعمايتين إلى جوانب ضلفع

حدثت نفسك بالوفاء ولم تكن ... للغدر خائنة مغلّ الإصبع

فلما عاد عمير أخذ أخاه وبلغ ذلك وجوه بني حنيفة فأتوه وكلموه فقال لا والله إلا أن يعفو عنه جاري فأتوا أخا المقتول فأضعفوه له الدية فأبى وكلمت عميرا أمه وهي أم قرين فأبى ثم أخرج أخاه حتى قطع وادي اليمامة فربطه إلى نخلة وقال أما إذا أبيت أن تعفو وتأخذ الدية فأمهل حتى أقطع الوادي راجعاً وشأنك ولا أرينك تقتله فقالت أمهما:

يعد معاذرا لا عذر فيها ... ومن يخذل أخاه فـقــد ألاما

وعمايتان وضلفع موضعان يقول لو رأيت فوارسي في هذا الموضع لهبتهم وامتنعت عن قتل أخي والمغل الخائن والمعاذر جمع معذرة وهي مفعلة من عذر يعذر وأقيم مقام الاعتذار ومعنى الاعتذار محو أثر الموجدة من قولهم اعتذرت المنازل إذا درست ويقال بل معناه قطع ما في القلب.

" أفعلت الشيء جعلت له ذلك " قال أبو محمد أرعى الله الماشية جعل لها ما ترعاه قال وأنشد أبو زيد:

كأنها ظبية تعطو إلى فنن ... تأكل من طيب والله يرعيها

تعطو تتناول والفنن الغصن وقوله من طيب أي من عشب طيب يصف امرأة شبه عنقها بعنق الظبية إذا مدتها وذلك أحسن لها وإذا شبهت المرأة بالظبية فإنما يراد حسن عنقها وإذا شبهت بالبقرة فإنما يراد حسن عينيها.

" أفعلت وأفعلت بمعنيين متضادين " إحدى الهمزتين في هذا الباب للتعدية والأخرى للسلب فقوله " أشكيت الرجل احوجته إلى الشكاية " هذه الهمزة للتعدية شكا هو واشكيته أنا شكـيــتـه نزعت عن الأمر الذي شكاني له إذا أزلت شكايته وكذلك طلب الرجل الشيء وأطلبته الشيء جعلته يطلبه فالهمزة هنا للتعدية وقوله أطلبته اسعفته بما طلب الهمزة للسلب المعنى أغنيته فأزلت طلبته وأفزعت القوم أحللت بهم الفزع الهمزة للتعدية فزعوا وأفزعتهم وقوله وأفزعتهم إذا فزعوا إليك فأغثتهم والمعنى أزلت فزعهم وقوله وأودعت فلانا مالا دفعته إليه وديعة هذه للتعدية هذه التعدية وقوله " وأودعته قبلت وديعته " الهمزة فيه للسلب لأنه أخذها منه فكأنه شاركه إياها. أسررت الشيء أظهرته الهمزة فيه للسلب كأنك أزلت ما تغطيه فظهر وأسررته كتمته الهمزة فيه للتعدية.

" أفعل الشيء في نفسه وافعل الشيء غيره " قال أبو محمد " أضاءت النار واضاءت النار غيرها قال الجعدي " :

فلما دنونا لجرس النبوح ... وما نبصر الحي إلا التماسا

أضاءت لنا النار وجهاً أغر ... ملتبساً بالفؤاد التباسا." (١)

"يصف ولد ناقة وصاف أتى عليه الصيف وصنيع أي مصنوع قد علف ويمتري يرتضع أمه وأرحبية منسوبة إلى أرحب وهو حي من همدان والمكود الناقة التي دام غزرها والخور الغزارة الواحدة خوارة وجودها ما تجود به من لبنها عند الحلب والارتضاع يقول إذا انقطع لحم الغزار دام لبن هذه الناقة وقوله عامان أي صيفان وشتاءان كملا بعد انفصاله عن الضرع أي بعد أن فصل عن أمه احلولى أي استحلى والدماث الأرض السهلة اللينة أي لما طاب له المرعى رماه المماري وهو الذي يمتري في سنّه أي يشك فيه فيزيد فوق سنه سناً أخرى

---

(١) شرح أدب الكاتب، ص/١١٦

فيعدّه ابن ثلاث سنين وإذا كان حقا ظنّ أنه رباع لعظمه وضخمه. قال أبو محمد " وفعللت يتعدى قالوا صعررته فتصعرر وأنشد سود كحب الفلفل المصعرر " . الفلفل حب معروف والمصعرر المدور يجوز أن يصف نوقا ذهبت ألبانها فكمشت أخلافهن فشبه حلماتها بالفلفل كما قال الفرزدق:

رأيت عرى الأحقاب والغرض التقت ... إلى فلفل الأطباء منها ذؤوبها

وقد يشبه بعر الظبية بالفلفل قال الراجز.

يبعرن مثل الفلفل المصعرر وقد يشبه القراد به أيضا أنشد أبو زيد:

قردانه في العطن الحوليّ ... سود كحب الفلفل المقليّ

ويقال لدحاريج الجعل الصعارير. قال أبو محمد " وجلببته " معنى جلببته ألبسته الجباب والجلبات كل ما غطى به من ثوب وغيره. قال " وصومعته " ومعنى صومعته ضممته ورفعته ومنه الصومعة والمتصمع المنضم ريشه بالدم قال أبو ذؤيب فخرّ ريشه متصمع. وقوله " وما كان على فعلت فإنه لا يتعدى " قد حكى بعضهم حرفاً واحدا قال نصر بن سيار أرحبكم الدخول في طاعة الكرماني أي أوسعكم. قال أبو محمد " وما كان على افعللت فإنه لا يتعدى نحو احمررت واحماررت وأشببهت وأشهاببت قال ونظيره من بنات الأربعة اطمأننت واشمأززت وزن اطمأنت واشمأززت افعللت ومعنى اطمأن إلى الشيء سكن إليه ومعنى اشمأز تقبض.

ومن باب فعلت في الواو والياء بمعنى واحد

يقال كنوت عن الشيء إذا تكلمت بما يدل عليه وكنيت الرجل سميته باسم ابنه توقيرا له عن ذكر اسمه وتعظيما وقد تغلب الكنية على الاسم كأبي لهب وقد يكنى عن الإنسان بفلان وفلانة وعن البهيمة بالفلان والفلانة ويكنى عما يفحش ذكره كالغائط والحش ويقال كنوت الرجل بفلان وفلانا وبأبي فلان وأفصحها عند الفراء كني بفلان.

والمحو طمس الأثر وحزوت الطير إذا مرت بك فزجرتها هل مرت بسعد أو بنحس.

وقال أبو محمد في أبنية من الأفعال بالياء والواو بمعنى واحد طيحته أي أذهبته وتيهته أضللته وتاه ضل تبيّغ الدم بصاحبه إذا هاج به فكاد يقتله وتضيعت ريحه فاحت وشيطه أحرقه وأصل الإشاطة الإحراق ثم يقال أشاط دمه إذا سفكه وأشاطه أهلكه وشاط هلك قال الأعشى.

وقد يشيط على أرماحنا البطل

وديختهم ذللتهم وداخ فلان ذل ويقال ذيختهم أيضا بالذال معجمة.

ومن باب ما يهمز أوله من الأفعال ولا يهمز بمعنى واحد

أ رشت بينهم أي حرشت.

قال والوجد الغني وأنشد الحمد لله الغني الواجد.

الواجد بمعنى الغني وهو تأكيد له وهم إذا أرادوا توكيد الكلمة بلفظها أتوا بلفظة في معناها من غير لفظها كما قال.

وألفى قولها كذبا ومينا

والمين الكذب فيكون أحسن من تكرارها بلفظها.

ومن باب ما يهمز أوسطه من الأفعال ولا يهمز بمعنى واحد

ذوي العود إذا ذبل وأخذ في اليبس ورقأ الدم انقطع. ناوأت الرجل عاديته ودارأته دافعته واحبنطأت انتفخت غضبا وروات في الأمر نظرت فيه وفكرت وأرجأت الأمر أخرته.

ومن باب فعلت وفعلت بمعنى

شحب لونه تغير من حر الشمس أو من سفر أو من مرض وخثر اللبن غلظ ورعف الرجل قطر أنفه دما ومعنى رعف سبق وتقدم يقال

رعف الفرس الخيل إذا تقدمها وسبقها يقال.

به ترعف الألف إذا أقبلت.

ومن باب فعلت وفعلت بمعنى

سفه وسفه معنى السفه في اللغة الخفة ومعنى السفيه الخفيف العقل وتسفهت الرياح الشيء حركته واستخفته قال:

مشين كما هتزت رياح تسفهت ... أعاليها مر الرياح النواسم." (١)

"قال أبو محمد وأنشد غيره يعني غير ابن الأعرابي:

حشورة الجنبين معطاء القفا ... لا تدع الدمن إذا الدمن طفا

إلا بجرع مثل أثباج القطا الحشورة العظيمة البطن والمعطاء القفا التي لا شعر على قفاها والذكر أمعط ومثله الامرط وقد معط شعره إذا نتفه والدمن البعر ونحوه وطفا علا أي لا تعاف الدمن الذي فوق الماء ولكن تجرع الماء جرعا مثل اثباج القطا والثبج مستدار الكاهل إلى **الصدر يصف ناقة** .

والروي في هذه الابيات الألف وليست مكفأةً فلا تكون حينئذ مما ابدل من القوافي.

" ومن المقلوب " قال أبو محمد " بتلت الشيء وبلته قطعته " وانشد **للشنفري يصف امرأة** بالحياء والعفاف :

كأن لها في الارض نسيا تقصه ... على أمها وان تحدثك تبلت

أميمة لا يخزي نثاها حليلها ... إذا ذكر النسوان عفت وجلت

يقول كأنها من شدة حيائها إذا مشت تطلب شيئاً ضاع لا ترفع رأسها والنسي الشيء المنسى وتبلت أيتقطع كلامها ولا تطيله من فرط حيائها او من نعمتها وأمها قصدها الذي تريده وموضع على أمها نصب على الحال أي تقصه آمة ونثاها خبرها يقول إذا ذكرت أفعالها لم تسوء حليلها بحسن مذهبها وعفتها. قال أبو محمد " انتقى الشيء وانتاقه من النقاوة قال الراجز * مثل القياسي انتاقها المتقي " القياسي جمع قوس قلبت الواو ياء لانكسار ما قبلها المنقي الذي ينتقيها ويختارها وجمع في البيت بين اللغتين.

باب ما تتكلم به العرب من الكلام الاعجمي

قال أبو محمد " الكرد العنق " وأنشد للفرزدق :

وكنا إذا الجبار صعر خده ... ضربناه دون الاثنين على الكرد .

صعر خده اماله كبراً والعتود من اولاد المعز ما رعى وقوى ونب صاح يقال نب التيس ينب نبيبا وهو صوته عند السفاد والانثيان الاذنان.

قال أبو محمد " والدست الصحراء " وأنشد للاعشى.

يمدح سلامة ذا فايش الحميري وفارس هذا الجيل وحمير بن سبا والاعراب سكان البدو من العرب يقول قد علموا ثباتك في الحرب ونزولك والنزول أشد مواقف الحرب قال الشاعر :

لم يطيقوا أن ينزلوا ونزلنا ... وأخو الحرب من أطلق النزولا

وأنشد أبو محمد للبيد : فمتى ينقع صراخ صادق يحلبوه ذات جرس وزجل

فخمة ذفراء ترتى بالعرى ... قردمانيا وتركا كالبصل

ينقع يرتفع والنقع ارتفاع الصوت أي متى يرتفع صوت مستغيث يحلبوه أي يغيثوه بكتيبة ذات جرس وهو الصوت الخفي والزجل الصوت الشديد ويقال جرس وجرس بمعنى واحد قالل خداش بن زهير :

---

(١) شرح أدب الكاتب، ص/١١٩

لا تدعوني فاني غير تابعكم ... لا أنا منكم ولا حسي ولا جرسي

والزجل الصوت الرفيع والفخمة الكتيبة الضخمة وهي وصف لذات جرس وترتى تشد والعرى عرى الدروع يقول دروع هذه الكتيبة طوالل والدروع إذا كانت طوالا جعلوا لها عرى تقرب من وسطها إذا أرادوا رفعها رفعوا من أطراف الدروع في عراها وشبه الترك بالبصل لبياضه والترك البيض جمع تركة ويقال شبهه به لاستدارته وجعل الكتيبة ذفراء ل ما يعلوها من سهك الحديد والذفر حدة ريح الشيء.

وأنشد أبو محمد علي البازي للعجاج:

فهو إذا ما اجتافه جوفي ... كالخص إذ جلله الباري

يصف ثور وحش وكناسه. أجتافه دخل في جوفه والجوفي العظيم الجوف شبه كناس الثور وهو بيته بهذا الذي يقال له الكوخ المعمول بالقصب والبواري .

قال أبو محمد " والسبيج بقيرة وأصله بالفارسية شبي وهو القميص وأنشد للعجاج :

واستبدلت رسومه سفنجا ... أصك نغضا لا يني مستهدجا

كالحبشي التف أو تسبجا

الرسوم جمع رسم وهو من آثار الدار ما لم يكن له شخص والسفنج الظليم قال ابن الأعرابي سمي بذلك لسرعته وأصك من نعته لأنه تصتك عرقوباه إذا عدا يقال صكّ يصك صككا والنغض من صفته وقيل له نغض لأنه إذا عجل في مشيته ارتفع وانخفض والمستهدج المستعجل أي أفزع فمر والهدجان مشية الشيخ ومشية الظليم وهو سعي ومشي وعدو كل ذلك إذا كان في ارتهاش ويروى مستهدجا أي عجلان وشبهه في لون ه بالحبشي والتف اشتمل وتسبج اشتمل بالسبيج.

وأنشد من هذه الأرجوزة بيتاً قبله:

وكل عيناء تزّجى بحزجا ... كأنه مسرول أرندجا

في ناعجات من بياض نعجا ... كما رأيت في الملاء البردجا." (١)

"عيناء بقرة وصفت بذلك لسعة عينيها وتزجى تسوق والبحزج ولدها والارندج جلود سود يقول كأنه قد ألبس سراويل من الارندج لسواد قوائمه والناعجات البقر لبياضهن والملاء جمع ملاءة وهي الريطة وقال

فهن يعكفن به إذا حجا ... عكف النبيط يلعبون الفنزجا

يوم خراج يخرج السمرجا يعكفن أي يقبلن عليه والعكف إقبالك على الشيء لا تصرف عنه وجهك وحجا وقف يقول هذا البقر يقبلن على الثور إذا وقف لا يصرفن وجوههن عنه والنبيط النبط وقال ابن الأعرابي الفنزج لعب النبيط إذا بطروا وقال الأصمعي الفنزج النزوان. وقال:

مياحة تميع مشيا رهوجا ... تدافع السيل إذا تعمجا

يصف امرأة والمياحة التي تختال في مشيتها وتتثنى والرهوج السهل من المشي والتعمج التلوي يقول هي تتلوى وتتثنى كما يتلوى السيل ونصب مشياً على المصدر لأن يمتج بمعنى تمشي مشياً سهلا مثل تدافع السيل متلويا. وقال:

وصاح خاشى شرها وهجهجا ... وكان ما اهتض الجحاف بهرجا

يصف حربا يقول صاح من خشي هذه الحرب جنبا وفرقا وقوله هجهجا أي زجر واهتض كسر والجحاف والتجاحف في القتال تناول القوم بعضهم بعضا بالسيوف والعصي يقول كان ما كسرت المجاحفة في الحرب من القتل وغيره بهرجا أي باطلا لا يثأر من قتل.

---

(١) شرح أدب الكاتب، ص/١٢٤

وأنشد للنابغة الذبياني ويروى لأوس بن حجر:

هل تبلغينهم حرف مصرمة ... أجد الفقار وإدلاج وتهجير

قد عربت نصف حول أشهراً جددا ... يسفى على رحلها بالحيرة المور

وقارفت وهي لم تجرب وباع لها ... من الفصافص بالنّمي سفسير

الحرف الناقة الضامر شبهت بحرف الكتابة وقيل شبهت بحرف الجبل وقيل سميت حرفاً لانحرافها من السمن إلى الهزال والمصرمة التي لا لبن بها وإذا لم يكن بها لبن كان أقوى لها وإلا جد الموثوقة الخلق والفقار خرز الظهر الواحدة فقارة والأدلاج سير الليل والتهجير سير نصف النهار وعريت تركت من الركوب ويروى وقد ثوت نصف حول أي أقامت والجد د التامة والمور التراب الدقيق ويسفى تحمله الرياح حتى تصيره عاليا على الرحل وقارفت دنت من الجرب ولما تجرب بعد وإنما دنت من الجرب لأنها أقامت في الريف ويقال معناه دانت الجربى وباع لها اشترى لها والفصافص الرطبة والنميّ الفلوس الواحدة نمية ونمية والسفسير الخادم وقيل السفسير الذي يقوم على الناقة يصلح شأنها والجمع **السفاسرة يصف طول** مقامه بالريف وما يقرب منه حتى خشي على ناقته من الجرب لأن الجرب عندهم يكثر بالريف وصارت تعتلف الرطبة وألقت علف الأمصار يهجو بذلك حيا من إياد يقال لهم برد يريد أنه أطال المقام عندهم فلم يصنعوا به خيراً.

قال أبو محمد " والمقمجر القواس وهو بالفارسية كما نكر " وأنشد للحماني:

وقد أقلتنا المطايا الضمّر ... مثل القسيّ عاجها المقمجر

أقلتنا حملتنا والمطايا جمع مطية والضمر جمع ضامر والضمر الهزال لأنها إذا ضمرت بدت ضلوعها وهي معوجة فشبهها بالقسي وع ا جها عطفها. قال وقال الأعشى:

وبيداء تحسب آرامها ... رجال إياد بأجيادها

البيداء الفلاة سميت بيداء لأن الأشياء تبيد فيها أي تهلك لسعتها كما سميت مفازة من قولهم فوّز الرجل إذا هلك والآرام الأعلام الواحد إرم وإرمىّ ويرميّ وإيرميّ وشبهها برجال إياد إذا لبسوا الأجياد وهي جمع جيد وهي مدرعة من صوف وإياد توصف بعظم الأجسام وقيل بأجيادها أي بأعناقها في طولها ويروى بأجلادها والأجلاد الأجسام.

وأنشد أبو محمد علي القيروان قول امرئ القيس:

وغارة ذات قيروان ... كأن أسرابها الرعال

الأسراب جمع سرب وهو القطيع من البقر والظباء والنساء والقطا والخيل شبه أسراب الخيل برعال النعام والرعلة النعامة سميت بذلك لأنها لا تكاد ترى إلا سابقة للظليم. قال أبو محمد قال الأعشى وذكر الخمار:

فقلت لمنصفنا اعطه ... فلما رأى حضر إشهادها

أضاء مظلته بالسرا ج والليل غامر جدّادها." (١)

"المنصف والناصف الخادم والضمير في أعطه للخمار وقد تقدم ذكره في قوله إلى جونة عند حدادها والحداد الخمار أي قلت لخادمنا اعط الخمار حكمه ويروى شهّادها قال ابن الأعرابي يعني الدراهم وقال الأخفش شهادها الذين يشهدونها أضاء مظلته بالسراج أراد أنه طرقة ليلا فسرج سراجه والليل غامر جداد المظلة وقيل جدادها طرائقها الواحدة جدة وكذلك طرائق الجبال التي على غير لونها قال أبو أأضا عبيدة الجداد خصاص ما بين شعر المظلة وقال الأصمعي الجداد سلوك الثوب يعني أن الثوب لازق بمؤخر البيت قد ألبسه

---

(١) شرح أدب الكاتب، ص/١٢٥

لم ينكشف بعد والمظلة أعظم ما يكون من الشعر. وأنشد أبو محمد **لأوس يصف ناقته**:

أضرت بها الحاجات كأنما ... أكب عليها جازر متعرق

تضمنها وهم ركوب كأنه ... إذا ضم جنبيه المخارم رزدق

أي هزلها تدآب السير عليها لقضاء حوائجه حتى ذهب لحمها فصارت في الهزال مثل ناقة قد أخذ الجازر ما على عظامها من اللحم ويق ا ل عرقت العظم إذا أخذت ما عليه من اللحم وقوله تضمنها أي تضمن الطريق هذه الناقة وذلك إذا علته وأخذت فيه والوهم الطريق الواضح والركوب الذي قد ذلله كثرة الوطء مرة بعد مرة والمخارم جمع مخرم وهو منقطع أنف الجبل وشبهه بالسطر الممدود لامتداده واستوائه وأنشد أبو محمد لرؤبة.

ضوابعا نرمي بهن الرزدقا.

الضوابع جمع ضابعة وهي الناقة التي تمد ضبعيها في سيرها والضبع العضد ونرمي بهن أي بأخفافهن في السير.

قال أبو محمد " والديابوذ ينسج على نيرين وهو بالفارسية دوابوذ " وأنشد للشماخ بيتا قبله:

طال الثواء على رسم بيمؤود ... أودى وكل جديد مرّة مود

دار الفتاة التي كنا نقول لها ... يا ظبية عطلا حسانة الجيد

كأنها وابن أيام تربيه ... من قرة العين مجتابا ديابود

الثواء الإقامة والرسم أثر الدار ويمؤود موضع وأودى هلك ويروى أتوى أي خلا من أهله ويروى خلا صار خاليا ودار الفتاة يروى بالرفع وال نصب والخفض فمن رفع جعله خبر مبتدأ محذوف تقديره هي دار الفتاة ومن نصب فبإضمار فعل كأنه قال اذكر دار الفتاة ومن خفض جعله بدلا من رسم والعطل الذي لا حلى عليها والحسانة الحسنة وهو للمبالغة وقوله يا ظبية على طريق التشبيه والهاء في كأنها راجعة إلى الظبية وابن أيام ولدها تربيه تربه ومن قرة العين أي هو قرة عينها ومجتابا داخلا فيه وتفسير الديابود أن لحمته خيطان وهو ثوب أبيض.

وأنشد أبو محمد شطر بيت للأعشى قبله:

ويأمر لليحموم كل عشية ... بقت وتعليق فقد كاد يسنق

فذاك وما أنجى من الموت ربه ... بساباط حتى مات وهو محرزق

ذكر ملوكا بادوا وذكر النعمان فقال ولا الملك يقول فما بقوا ولا بقي النعمان وفي يأمر ضمير يعود إلى النعمان واليحموم فرس كان حمله عليه كسرى حين ملكه، وألقت الرطبة والتعليق ما يعلق عليه من العلف ويسنق يتخم والهاء في ربه تعود إلى اليحموم وساباط المدائن ومحرزق مح بوس ويروى محزرق بتقديم الزاي وهي رواية البصريين وبتقديم الراء رواية الكوفيين يقول لم يدفع ملكهم ما نزل بهم من انتقال الملك عنهم وقوله فذاك أشار به إلى الملك وهو في موضع رفع بالابتداء وخبره محذوف ويجوز أن يكون خبر ابتداء محذوف وفي أنجى ضمير تقديره وما أنجى الملك الذي للنعمان ربه حتى أخذه وحبسه حتى مات. وأنشد أبو محمد بيتا لرؤبة قبله:

حتى تركن أعظم الجؤشوش ... حدباً على أحدب كالعريش

رثاً ضعيف حيلة النطيش ... في جسم شخت المنكبيت قوش

يصف سنين مجدبة والجؤشوش الصدر يقول تركن عظام الصدر حدبا على رجل كذلك والعريش هنا الهودج شبه به عظام الصدر ويقال العريش بيت من خشب ورثاً ضعيفا والنطيش القوة والشخت الدقيق والقوش القليل اللحم.

وأنشد أبو محمد للمثقب العبدي عجز بيت قبله:

تقول إذا درأت لها وضيني ... أهذا دينه أبداً وديني

أكلّ الدهر حل وارتحال ... أما يبقي عليّ ولا يقيني

فابقى باطلي والجد منها ... كدكان الداربنة المطين." (١)

"يريد أذلك الظليم أحب إليك أم قطاة كدرية وهو ضرب من القطا واللقي المتروك وشروري موضع كاليتيم اليتيم في البهائم موت الأم وفي الناس موت الأب والولد الصغير المعيل الذي لا شيء له وقوله غدت من عليه أي غدت القطاة من فوق فرخها وكانت تحضنه والظمء ما بين الشربتين ويروى بعدما تم خمسها والخمس سير أربع ليال تصل أي يسمع لجوفها صوت من العطش والقيض قشر البيض الأعلى ويروى ببيداء والبيداء المفازة التي لا أعلام بها ومن روى بزيزاء فلا وجه لترك الصرف ألا أن يجعل اسم بقعة بعينها ولو روى بزيزاء مجهل مضافا لكان جائزاً وكان تقديره بزيزاء أرض مجهل والزيزاء أرض مجهل والزيزاء الأرض الغليظة الصلبة.

قال أبو محمد " وتدخل الباء على الكاف " وأنشد:

وزعت بكا لهرواة أعوجى ... إذا ونت الركاب جرى وثابا

قوله وزعت أي كففت في الحرب من يتقدم بفرس مثل الهرواة صلابة وهي العصا والأعوجي منسوب إلى أعوج الأكبر فحل كان لغنى ابن أعصر وونت ضعفت وفترت والركاب الإبل ليس لها واحد من لفظتها وثاب رجع إليه عدوه. وأنشد أبو محمد لامرئ القيس:

ورحنا بكابن الماء يجنب وسطنا ... تصوب فيه العين طورا وترتقي

قوله رحنا أي سرنا عشيا وقوله بكابن الماء أي بفرس مثل ابن الماء وهو طائر من طير الماء وتصوب فيه العين طورا وترتقي أي تنظر العين إلى أسفله تارة وأعلاه أخرى تردد النظر إليه لحسنه والطور التارة.

قال أبو محمد وتدخل الكاف على الكاف قال خطام الريح المجاشعي واسمه عياض بن بشر بن عياض:

حي ديار الحي بين السهبين ... لم يبق من آي بها تبقين

غير رماد وحطام كنفين ... وصاليات ككما يؤثفين

السهب الفضاء الواسع في طمأنينة والآي جمع آية وهي العلامة وكنفين أراد كنيفين تثنية كنيف وهو الحظيرة تحظر للإبل والغنم من الشجر لتقيها البرد والريح وحطامه ما تكنسر منه والصاليات الأثافي وهي الحجارة التي تنصب تحت القدر وصلاها احتراقها بالنار ويروى وركودها ثبوتها وإقامتها وقوله ككما يؤثفين أي مثل ما نصبن أثافي لم يزلن والكاف الأولى زائدة وكان حقه أن يقول يثفين ولكنه أخرجه على الأصل لأن الأصل أن يقال في مستقبل أكرم أأكرم فكر هو اجتماع همزتين فحذفوا إحداهما ثم اتبعوا باقي حروف المضارعة الهمزة لئلا يختلف الباب ويقال أثفيت الأثفيّة إذا نصبتها واثفتها وثفيتها. قال أبو محمد وأنشد القسم بن معن يصف طريقا:

علي كالخنيف السحق يدعو به الصدى ... له قلب عفى الحياض أجون

قوله كالخنيف أي على طريق كالخنيف وهو ثوب يتخذ من كتان غليظ والسحق البالي وشبه الطريق به لدروسه وقلة من يسلكه والصدى ذكر البوم وإنما تسكن البوم في المواضع الخالية والقلب جمع قليب وهو البئر مطوية كانت أو غير مطوية وسميت قلبيا لأنها قلب ترابها والعفي جمع عاف وهو الدارس والأجون التي تغير ماؤها من طول مكثه ويروى له قلبٌ عاديةٌ وصحون والعادية القديمة والصحون جمع صحن وهو ساحة وسط الفلاة ونحوها من متون الأرض ويروى له صدد ورد التراب دفين وصدد الطريق ما استقبلك منه وورد التراب الذي لونه إلى الحمرة والدفين المدفون العافي.

دخول بعض الصفات مكان بعض "

أنشد أبو محمد على أنّ في مكان على:

---

(١) شرح أدب الكاتب، ص/١٢٦

وهم صلبوا لعبديّ في جذع نخلة ... فلا عطست شيبان إلا بأجدعا

العبدي منسوب إلى عبد العيس وقوله بأجدعا أي بأنف مجدوع وهو المقطوع وروى لي هذا البيت عن ابن دريد:

ونحن صلبنا الرأس في جذع نخلة.

أي على جذع نخلة قال وهو لامرأة قد دعت عليهم.

وأنشد أبو محمد لعنترة العبسي:

بطل كأن ثيابه في سرحة ... يحذى نعال السبت ليس بتوأم

يروى بطل بالجر والرفع فمن جر حمله على قوله عن حامي الحقيقة معلم ومن رفع فبإضمار مبتدأ أي هو بطل والبطل الشجاع الذي تبطل عنده الدماء والفعل منه باطل بطالة بفتح الباء وسرحة شجرة والمعنى كأن ثيابه على سرحة من طوله والعرب تمدح بالطول وتذم بالقصر ويحذى يلبس ونعال السبت المدبوغة بالقرظ وكانت تلبسها الملوك وقوله ليس بتوأم أي لم يولد معه آخر فيكون ضعيفا.

قال أبو محمد " إلى مكان في " قال النابغة الذبياني:." (١)

"أم لا سبيل إلى الشباب وذكره ... أشهى إلي من الرحيق السلسل

زهيرة ترخيم زهرة وهي ابنته من معدل أي انعدال وانحراف يقول هل أستطيع أن أعدل عن الشيب أي انصراف عنه وآخذ غير طريقة والرحيق السهل وقيل الخمر وسلسل سلس الدخول في الحلق وقيل البارد اللين في الحلق وقيل العذب. وأنشد أبو محمد للراعي:

ثقال إذا راد النساء خريدة ... صناع فقد سادت إلي الغوانيا

الثقال المرأة إذا كانت ذات كفل ومآكم وهي الثقيلة في مجلسها أيضا وراد النساء أي خففن في الذهاب والمجيء إلى بيوت جاراتهن والخريدة الحيية وقد أخردت اخراداً وقيل الخريدة التي لم تمسس والصناع الحاذقة الرقيقة اليدين بالعمل والغواني جمع غانية وهي التي غنيت بحسنها وجمالها وقيل التي غنيت ببعلها وقد يقع الغواني على النساء جمع.

وأنشد أبو محمد للنابغة الجعدي يصف بقرة:

اتيح لها فرد خلا بين عاذب ... وبين جماد الحر بالصيف أشهرا

ولما رآه ا كانت الهم والمنى ... ولم ير فيها دونها متغبرا

وكان إليها كالذي اصطاد بكرها ... شقاقا وبغضا أو أطم وأهجرا

الضمير في لها يرجع إلى بقرة قد تقدم ذكرها أخذ السباع ولدها وأتيح قدر والفرد الثور الوحشي وعاذب وجماد الحر موضعان يعني أن الثور أقام بين هاذين الموضعين صيفه ولما رآها أي لما رأى الثور البقرة كانت منيته وهواه ولم ير فيها ما يؤخره عنها والمتغبر المتأخر وكان إليها أي كان الثور عندها أي عند هذه البقرة في الكراهية والبغضة كالذئب الذي أكل ولدها أو أطم أي أزيد بغضا وكل شيء تجاوز القدر فقد طم ومنه الطامة الكبرى وأهجر أي أقبح وأفحش.

وأنشد أبو محمد لحميد بن ثور عجز بيت قبله:

كأن الجمان الفصل نيطت عقوده ... ليالي جمل للرجال خلوب

بوحشية أما ضواحي متونها ... فملس وأما خلقها فتليب

موشحة الأقراب أمّا سراتنها ... فملسٌ وأمّا جلدها فذهيب

صبحناهم الآطام حول مزاحم ... قوان س أولى بيضنا كالكواكب

---

(١) شرح أدب الكاتب، ص/١٢٨

ذكرتك لما اتعلت من كناسها ... وذكرك سبات اليّ عجيب
الجمان اللؤلؤ الصغار والفصل الذي يفصل به غيره ونيطت علقت والعقود جمع عقد وهو القلادة وخلوب خدوع وليالي تصطاد الرجال بحسنها وشبابها والباء في بوحشية تتعلق بقوله نيطت أي علقت على وحشية وهي الظبية والضواحي جمع ضاحية وهو ما برز منها والمتون جمع متن وهو الظهر وجمعه بما حوله والملس التي لا أثر بها ويروى فبيض وأما خلقها فتليب أي طويل والذهيب المذهب أي جعل عليه الذهب وهو فعيل بمعنى مفعل كبغيض بمعنى مبغض والموشحة الظبية الأدماء لأن في متنيها خطين أسودين يتبعان متنيهما فجعلهما لهما كالوشاح وقال ملس ولم يقل أملس ذهب بها إلى المواضع والسراة الظهر والأقراب جمع قرب وهو الخاصرة وما يليها وقوله ذكرتك لما اتلعت من كناسها أي رفعت عنقها وأخرجت رأسها من الكناس فنظرت والكناس بيت الوحشي وسمي كناسا لأنه يكنس الرمل حتى يصل إلى برد الثرى وجمعه كنس وكنس والسبات جمع سبة وهي البرهة من الدهر ويروى ذكرك أحيانا.
وأنشد أبو محمد:
لعمرك أن المسّ من أم جابر ... اليّ وإن باشرتها لبغيض
المباشرة الصاق البشرة وهي ظاهر الجلد بالبشرة والمباشرة يكنى بها عن النكاح والمس اللمس باليدين ويكنى به أيضا عن النكاح والبيت يحتمل المعنيين. قال أبو محمد في عن مكان على وأنشد لذي الإصبع بيتا قبله:
يا عمرو إلا تدع شتمي ومنقصتي ... أضربك حيث تقول الهامة اسقوني
لاه ابن عمك لا أفضلت في حسب ... عني ولا انت دياني فتخزوني." (١)

"حيث في موضع نصب يريد أضرب من رأسك ذلك الموضع وكانوا يقولون أن المقتول إذا لم يدرك بثأره خرج من رأسه هامة تقول اسقوني اسقوني فإذا قتل قاتله أمسكت وقيل معناه ألا تدع شتمي أضربك على هامتك حيث تعطش والعرب تقول العطش في الرأس قال قد علمت إني مروى هامها وقوله لاه ابن عمك فحذف لام الجر ولام التعريف وابن عمك مبتدأ ولله خبره والكلام تعجب وتفخيم ولا أفضلت في حسب أي لم تفضلني في حسب فتستطيل عليّ ويقال أفضل عليه إذا ناله من فضله وأحسن إليه وأفضل من كذا ترك منه شيئاً وأفضل عنه أتى بفضل دونه وذاهبا عنه وإنما قيل هذا لأن عن لما عدا الشيء منصرفا عنه وقوله ولا أنت دياني فتخزوني أي ولا أنت مالك أمري فتسوسني يقال دنته أي ملكته وخزوته سسته وقهرته وروى أحمد بن عبيد لاه ابن عمك على الخفض وقال هو قسم المعنى ورب ابن عمك وقوله لا أفضلت جواب القسم. وأنشد لقيس بن الخطيم:
صبحناهم الآطام حول مزاحم ... قوانس أولى بيضنا كالكواكب
لو أنك تلقي حنظلا فوق بيضنا ... تدحرج عن ذي سامه المتقارب
صبحناهم أي غاديناهم ويروى الآجام جمع أطم وأجم وهو الحصن وقيل هو كل بيت مربع.
يقول لما أطلعنا عليهم كانت قوانس كالنجوم لبريقها وخص أولى البيض لأن الرؤية عليها تقع أولا ولأن ما وراءها يستره الغبار وقوله لو أنك تلقى حنظلا فوق بيضنا لم يسقط إلى الأرض لشدة تراصنا وانضمام بعضنا إلى بعض وذلك من كثرتهم وذو السام البيض المطلى بالذهب ويقال أن السام في البيت خطوط ذهب والسام عروق الذهب الواحدة سامه. قال أبو محمد عن مكان بعد وأنشد بعض بيت للحارث بن عباد قبله:
لا بخير أغنى قتيلاً ولا ره ط كليب تزاجروا عن ضلال
قربا مربط النعامة مني ... لقحت حرب وائل عن حيال

---

(١) شرح أدب الكاتب، ص/١٣٢

بجير هو بجير بن عمرو بن مرة بن عباد وكليب هو كليب بن وائل بن الحارث بن عباد اعتزل الفريقين حتى قتل مهلهل بجيرا وقال ب ؤ بشسع نعل كليب فغضب الحارث حينئذ وقال هذا الشعر وقوله تزاجروا أي زجر بعضهم بعضا والنعامة اسم فرس الحارث بن عباد والمربط الموضع الذي تربط فيه واللقاح الحمل والحيال ضده وإذا بقيت الناقة أعواما لم تلقح ثم ألقحت كان أقوى لولدها كما أن الأرض إذا لم تزرع أعواما كان أكثر لنباتها لأن النتاج بمنزلة الحرب عندهم وهذا مثل ضربه لشدة الحرب. وأنشد أبو محمد لامرئ القيس:

ويضحى فتيت المسك فوق فراشها ... نؤوم الضحى لم تنتطق عن تفضل

يضحى أي يدخل في الضحاء وهي ههنا تامة لا خبر لها وفتيت المسك ما تفتت منه أي تحات عن جلدها في فراشها وقيل كأن في فراشها مسكا من طيب جسدها كما قال:

وجدت بها طيبا وإن لم تطيب

ونؤوم الضحى منصوب على أعني وفيه معنى المدح ولا يجوز نصبه على الحال لأن الفعل لم يعمل في المضاف إليه شيئا وقد روى نؤوم الضحى على معنى هي نؤوم الضحى ويجوز نؤوم الضحى بالجر على البدل من الهاء والألف في فراشها والضحى مؤنثة وتصغيرها والقياس ضحية ولم يقولوه لئلا يلتبس بتأنيث ضحوة والانتطاق الانبراز للعمل والتفضل أن تبقى في ثوب واحد. وأنشد أبو محمد للعجاج.

ومنهل وردته عن منهل ... قفرين هذا ثم ذا لم يؤهل

المنهل المورد يريد رب مورد وردته بعد مورد آخر نزلته قفرين لم يردهما أحد خاليين يعني المنهلين لم يؤهل لم يحل به قوم فيكون أهله.

وأنشد أبو محمد للجعدي:

وأسأل بهم أسداً إذا جعلت ... حرب العدو تشول عن عقم

شالت الناقة إذا رفعت ذنبها عند اللقاح فاستعاره للحرب والعقم مصدر قولك عقمت المرأة وعقمت الرحم إذا لم تقبل الولد وإذا لقحت الناقة بعد ذلك كان أقوى لولدها وهذا كقوله لقحت حرب وائل عن حيال. قال أبو محمد عن مكان من أجل قال **لبيد يصف الحمار** والاتن:

وأقبلها النجاد وشايعته ... هواديها كأنضية المغالي

لورد تقلص الغيطان عنه ... يبذ مفازة الخمس الكمال." (١)

"قوله له أي للبرق وأنجد خرج إلى نجد والهدء بعد ساعة من الليل والرباب السحاب الذي دون السحاب الأعلى يكون أبيض ويكون أسود يتربع من تحت السحاب كأنه معلق به والحبش الحبشة فشبه ذلك الرباب في سواده من دون السماء برجال حبش بأيديهم حراب تلوح لبياض البرق في سواد الرباب والآلّة الحربة وإنما كرره لاختلاف اللفظين ويروى جيشا أي كأنه جيش قيام بالحراب والمصحفات السيوف يضرب بها صفحا وذراه أعاليه والمآلي واحدها ميلاه وهي خرقة تكون مع النائحة تشير بها إذا ناحت ويروى مصفحات بكسر الفاء وهن النساء يصفقن يقال صفحت إذا صفقت وقيل في المصفحات بفتح الفاء إنها الإبل التي قد صفحت عن أولادها أي ردت عنها فهي تحنّ إليها فشبه صوت الرعد بحنين الإبل ويقال صفحته عن حاجته إذا رددته عنها والأنواح جمع نوح وهي النساء المجتمعات والمآلي جمع مئلاه وهي خرقة سوداء تمسكها النائحة تشير بها شبه لمعان الـبـرق بلمح النائحة بميلانها وأنشد **للمشاخ يصف قوساً** اشتراها وعدد الأشياء التي شراها بها.

فقال إزار شرعبيّ وأربع ... من السّيراء أو أوراق نواجز

ثمان من الكوري حمر كأنها ... من الجمر ما أزكى على النار خابز

---

(١) شرح أدب الكاتب، ص/١٣٣

وبردان من خال وسبعون درهما ... على ذاك مقروظ من القد ماعز

الشرعبي جنس من البرود جاء على لفظ المنسوب وأصل الشرعبة قطع الأديم واللحم طولا والسيراء جن من البرود المسيرة لأن فيها خطوطا كالسيور وقوله أربع شقاق والأواقي جمع أوقية وأصله التشديد وهو وزن معروف والنواجز جمع ناجزة وهي الناجحة كما تقول نقدا وثمان صفة لأواق وكورى منسوب إلى الكور يريد من الذهب الذي أدخل الكور وخلص ما فيه والخال ضرب من البرود أرضها حمر وفيها خطوط خضر والمقروظ المدبوغ بالقرظ والماعز الشديد والقد السير يقال هو جراب أو وعاء لهذه الأشياء ويقال عني به الوتر.

قال أبو محمد على بمعنى من وأنشد لصخر ال غي الهذلي بيتا قبله:

لحق بني شعارة أن يقولوا ... لصخر الغي ماذا تستبيث

متى ما تنكروها تعرفوها ... على أقطارها علق نفيث

شعارة لقب نسبه له قوم صخر تستبيث تستعين أي حقهم أن ينصحوا لصخر ويعلموه ما يثير على نفسه وقوله متى ما تنكروها أي متى ما تشكوا فيها فتقولوا ما هذه ترد عليكم وتعرفوها يعني كتيبة كريهة ونفيث ينفث بالدم يسمع له صوتا في خروجه ويروى متى أقطارها أي من أقطارها ويقال معناه وسط اقطارها وأقطارها نواحيها وعلق دم ونسب أبو محمد هذا الشعر إلى صخر الغي وإنما هو لأبي المثلم الهذلي في صخر الغي وقومه. وقال أبو محمد في بمعنى من قال امرؤ القيس:

إلا أنعم صباحا أيها الطلل البالي ... وهل ينعمن من كان في العصر الخالي

وهل ينعمن من كان أقرب عهده ... ثلاثين شهراً في ثلاثة أحوال

إلا لاستفتاح الكلام وقوله أنعم صباحا دعا له بالنعم في الصباح ثم رجع منكراً على نفسه فقال كيف ينعم من مرت عليه السنون وليس له عهد بالخفض مذ ثلاثين شهراً في ثلاثة أحوال والأحوال جمع حول وهو السنة ويقال أن في هنا بمعنى مع أي كيف ينعم من كان هكذا والعصر والعصر واحد. قال أبو محمد يقال فلان عاقل في حلم أي مع حلم وأنشد للنابغة **الجعدي يصف فرسا**.

ولوح ذراعين في بركة ... إلى جؤجؤ رهل المنكب

كا عظم عريض فهو لوح لت برك ففتحت الباء والجؤجؤ الزور ورهل المنكب أي مسترخي جلد المنكب فهو يموج لسعته.

وأنشد أبو محمد بيتا قبله:

كأن ريقتها بعد الكرى اغتبقت ... من مستكن نماه النحل في نيق

أو طعم غادية في جوف ذي حدب ... من ساكن المزن يجري في الغرانيق." (١)

"قوله وكثيرة يريد ورب جماعة كثيرة غرباؤها ثم حذف الموصوف وأقام الصفة مقامه هذا أصح ما قيل فيه إلا أن إقامة الصفة مقام الموصوف في مثل هذا قبيح لما يقع فيه من الأشكال ألا ترى إنك لو قلت مررت بجالس كان قبيحا ولو قلت مررت بظريف كان حسنا وغرباؤها مرفوع بكثير أي كثرت غرباؤها غلب من صفة الجماعة أيضا واحدهم أغلب وهو الغليظ العنق تشذر يوعد بعضهم بعضا وقيل إذا تفاخروا وتثالبوا وتشذرت الناقة إذا شالت بذنبها والذحول جمع ذحل وهو الحقد والبدى والبادية وقيل موضوع والرواسي الثوابت ونصبه على الحال وإقدامها رفع برواس وصرف رواسي للضرورة ويروي تشازر أي ينظر بعضهم إلى بعض بمؤخر عينه للحقود التي بينهم وقيل أراد بكثيرة غرباؤها قبة النعمان يحضرها الوفود وغيرهم وقيل في البدى أنه واد لبني عامر.

زيادة الصفات

أنشد أبو محمد على زيادة الباء قول أمية بن أبي الصلت الثقفي:

---

(١) شرح أدب الكاتب، ص/١٣٦

سنة أزمة تخيل بال نا س ترى للعضاه فيها صريرا

لا على كوكب ينوء ولا ري ح جنوب ولا ترى طمرورا

إذ يسفون بالدقيق وكانوا ... قبل لا يأكلون خبزا فطيرا

السنة تقع على سنة الجدب يقال أصابت الناس سنة أي جدب وأزمة شديدة تخيل تلون والعضاه كل شجر من شجر البر له شوك وصرير صوت يقول تسمع صوت العضاه لشدة الريح والبرد وأنه لا مطر فيها وقوله لا على كوكب يقول لم تمطر فيها نوء ولا هبت جنوب ومع الجنوب يكون السحاب والمطر ولا ترى طمرورا يقال الطمرور العود اليابس والجمع طمارير وقوله إذ يسفون بالدقيق أي يستفون الدقيق والاستفاف الاقتماح ولا يكون إلا في شيء يابس صغار كالسمسم والخشخاش ونحو ذلك.

وقال أبو محمد قال الراعي:

هن الحرائر لا ربات أحمرة ... سود المحاجر لا يقرأن بالسور

الحراير الكريمات وأحمرة جمع حمار جمع القلة والكثير حمر وخص الحمر لأنها رذال المال وشره يقال شر المال ما لا يزكى ولا يعني الحمر والمحاجر جمع محجر وهو من الوجه حيث يقع عليه النقاب وما بدا من النقاب محجر أيضا يقول هن خيرات كريمات يتلون القرآن وليس بإماء سود ذوات حمر يسقنها.

وأنشد أبو محمد بيتاً للنجاشي قبله:

ونصر وسعد فاستغاث شريدها ... إلى الصليان الجون والعلجان

بواديمان ينبت الشث صدره ... وأسفله بالمرخ والشبهان

الباء من قوله بواد متعلقة باستغاث والشثّ شجر طيب الريح مر الطعم ينبت في جبال الغور وتهامة قال **الشاعر يصف النساء**:

فمنهن مثل الشتّ تعجب ريحه ... وفي غيبه مر المذاقة والطعم

والصليان والعلجان ضربان من النبت والجون الأسود ونصر وسعد قبيلتان وفرارها من فر منها وانهزم لجأ إلى هذه الأماكن وصدره أعلاه والمرخ أقدح العفار بالمرخ ثم اشدد إن شئت أو ارخ وقال الأعشى:

زنادك خير زناد الملوك ... صادف منهن مرخ عفارا

والشبهان الثمام أو نبت يشبه الثمام لغة يمانية يقول في حرب صفين.

قال أبو محمد وق ا ل الأعشى:

ضمنت برزق عيالنا أرماحنا ... ملء المراجل والصريح الأجردا

وقبله:

جعل الآلة طعامنا في مالنا ... رزقاً تضمنه لنا لن ينفدا

يريد أنهم فرسان ذوو نجدة يكثرون الغزو فرزقهم مما تفيء عليهم رماحم وقوله ملء المراجل تبيين لقوله برزق عيالنا ونصبه على البدل من موضع الباء أي ضمنت ملء المراجل وهي القدور الواحد مرجل واشتقاقه من الرجل وهي القطعة من الجراد لأنها تطبخ فيه والصريح الأجرد اللبن الخالص أخذ من النخلة الجرداء وهي التي لا ليف عليها والمعنى أنهم يغزون فيغنمون الإبل فيشربون ألبانها ويأكلون لحومها.

وانشد ابو محمد بيت امرئ القيس:

فقلت يمين الله ابرح قاعدا ... ولو قطعوا رأسي لديك وأوصالي

فلما تنازعنا الحديث واسمحت ... هصرت بغصن ذي شماريخ ميال." (١)

"يقول كان حبسي قد قدره الله علي وكان لي فيه مع ذلك حاجة ولم يكن لي منه بد وقيل قاله لما قيد نفسه وآلى أن لا يرفع عنه القيد حتى يحفظ القرآن. قال أبو محمد طريق يبس ويبسٌ وأنشد لعلقمة بن عبدة:

وقاتل من غسان أهل حفاظها ... وهنب وقاش قاتلت وشبيب

تخشخش أبدان الحديد عليهم ... كما خشخشت يبس الحصاد جنوب

يريد أهل غسان قال الأصمعي غسان ماء بنوا به ويروى ما صعت أي قاتلت والمماصعة المضاربة بالسيوف وهنب بن أهوذ بن بهراء بن عمرو ابن الحاف بن قضاعة وقاش وشبيب ابنا دريم بن القين بن أهوذ وقوله يخشخش أراد بتخشخش أي تصوت وأبدان الحديد الدروع والجواشن وما يجري مجراها شبه بالسلاح على لا بسيه بيبس الكلأ إذا هبت الريح عليه فهزته واحتك بعضه ببعض فجاء له صوت واليبس اليابس واليبس الاسم والحصاد الحصيد من الزرع.

قال أبو محمد وهو اللغو واللغا، وأنشد للعجاج بيتا قبله:

ورب أسراب حجيج كظم . .. عن اللغا ورفث التكلم

أقسم برب أسراب حجيج والأسراب الجماعات الواحدة سرب وهي القطعة من الناس وغيرهم والحجيج جماعة الحاج كالكليب والكظم جمع كاظم وهو الساكت واللغو واللغا اختلاط الكلام وما كان غير معقود عليه والرفث كلام النساء بالجماع.

ومن باب فعل وفعلٍ من معتله

قال أبو محمد غير وغارة وأنشد لأبي ذؤيب الهذلي عجز بيت قبله:

لنا صرم ينحرن في كل شتوة ... إذا ما سماء الناس قل قطارها

وسود من الصيد أن فيها مذانب ... نضار إذا لم نستفدها نعارها

لهن نشيج بالنشيل كأنها ... ضرائر حرمى تفاحش غارها

الصرم جمع صرمة وهي القطعة من الإبل ليست بعظيمة ما بين العشرة إلى العشرين ومن الناس ما بين الخمسة إلى العشرين والقطار جمع قطر يقول إذا اشتد البرد وقل القطرنحرنا للأضياف والفقراء والسود القدور والصيدان والبصريون يكسرون الصاد والمذنب المغارف ونضار أي من أثل يقول إذا لم نشترها استعرناها قال السكري والنضار بالكسر الذهب والفضة واحدها نضر وأراد بالنشيج صوت غليانها والنشيل اللحم والحرمى رجل منسوب إلى الحرم على غير قياس وتفاحش عظم شبه أصوات غليان القدور بأصوات هؤلاء الضرائر إذا اختصمن.

ومن باب فُعْل وفُعُلُ

قال أبو محمد يقولون قد علم ذاك أي علم وأنشد لأبي النجم بيتا قبله:

كأنما في نشرها إذا نشر ... فغمة روضات تردين الزّهر

هيجها نضج من الطل سحر ... وهزت الريح الندى حتى قطر

لو عصر منه البان والمسك انعصر النشر الريح الطيبة والفغمة الرائحة تملأ الخياشيم يقال منه فغمتني رائحة الطيب إذا سدت خياشيمك وتردين لبسن والزهر من النور الأصفر والنضج الرش وهزت **حركت يصف المرأة** بكثرة الطيب يقول لو عصر منها الطيب لانعصر شبه ريح

---

(١) شرح أدب الكاتب، ص/١٣٨

المرأة بريح الروضة وقيل بل الضمير منها يعود إلى الروضة أي المسك ينعصر من الروضة.

قال أبو محمد وإذا جاء الفعل على فعل لم يخففوه نحو ضرب وأكل وقتل لأنهم لا يستثقلون الفتحة وقد قال الأخطل:

وما كل مغبون وإن سلف صفقة ... براجع ما قد فاته برداد

أصل الغبن في اللغة ثني الشيء من دلو أو ثوب لينقص من طوله فالغبن في الشراء نقصان الحظ أو نقصان العقل ونظر الحسن إلى رجل غبن آخر في بيع فقال إن هذا يغبن عقلك قال أحمد بن يحيى أي ينقصه وسلف صفقة الصفق في البيع والبيعة ضرب اليد على اليد والرداد أن يرد كل واحد على صاحبه ما أخذ منه.

ومن باب ما جاء على مفعل فيه لغتان مفعلٌ ومفعلٌ

قال أبو محمد قال أكثرهم موحلٌ وقال بعضهم موحلٌ وأنشد للمتنخل الهذلي:

فأصبح العين ركودا على ال أوشاز أن يرسخن في الموحل

العين بقر الوحش وركود سكون ثوابت على الأوشاز مخافة الغرق من هذا السيل والوحل والأوشاز جمع وشز كالإنسان وهو ما ارتفع من الأرض والركود القيام جمع راكد وهو الساكن الثابت يقال بات فلان راكدا أي قائما يصلي منتصبا وصف قبل هذا البيت غثاء ملأ الأودية وقلع الشجر حتى التجأت الوحش خوفا من أن ينالها إلى الأماكن المرتفعة لئلا ترسخ في الوحل وصف المطر بالكثرة.

ومن باب أَفْعلَ وَ فَعِل." (١)

"قوله فإن تصرمي حبلى أي تقطعي وصلي والصرم القطع وسميج ليس عنده خير ويروى فإن تعرضي عني وقوله فإني صبرت النفس الفاء وما بعدها جواب الشرط وقوله في البيت المتقدم ومنهم صالح وسميج اعتراض وقع بين الشرط وجوابه وصبرت النفس حبستها عن الجزع وابن عنبس رجل رثاه والشؤون جمع شأن وهي شعب الرأس التي بين العظام فزعم الناس أن الدموع تخرج منها حتى تصير إلى العين واللجوج اسم مثل السعوط والوجور وأراد لج دمع لجوج.

ومن باب ما يكسر ويفتح

قال أبو محمد وهي الأرزبة التي يضرب بها بالتشديد فإذا قلتها يالميم خففت فقلت مرزبة وأنشد بيتاً قبله:

معي حسام كالشهاب المستعر ... به ضربت كل صنديد اشر

ضربك بالمرزبة العود النخر

الحسام السيف القاطع والحسم القطع والشهاب الشعلة من النار ساطعة والمستعر المتوقد والصنديد الشجاع والأشر البطر والمرزبة شبه عصية من حديد والنخر البالي.

قال أبو محمد وهو عشر ال شيء فإن فتحت العين قلت عشير فزدت ياء وكذلك ثمين وأنشد:

فما صار لي في القسم ألا ثمينها

الشعر ليزيد ابن **الطثرية يصف امرأة** لها سبعة أخدان هو ثامنهم وأوله:

أرى سبعة يسعون للوصل كلهم ... له عند ليلى دينة يستدينها

فأرسلت سهمي وسهطم حين أوخشوا ... فما صار لي في القسم إلا ثمينها

وكنت عزوف النفس أكر أن يرى ... لي الشرك من ورهاء طوع قرينها

الدينة الدين يستدنيها يطلبها وكان له عندها دين أيضا فاجتمعوا كلهم في المطالبة لها فما حصل بيده إلا الثمين لأن شركاءه سبعة أنفس

---

(١) شرح أدب الكاتب، ص/١٤٠

وهو الثامن والدين الذي لهم هو حظ لكل واحد منهم مما يناله من الاستمتاع بها وأوخشوا خلطوا وقيل دخل بعضهم في بعض والعزوف الذي يصرف نفسه عن الشيء الذي يضع منه ولا يحسن به فعله وكره أن يكون له شركاء في هذه المرأة والطوع المنقاد ويجوز أن يعني بقرينها نفسها يقال للنفس قرين وقرون وقرينة وقرونة يريد أن نفسها تطاوع كل من دعاها إلى وصله ويجوز أن يكون الطوع مصدر فعل لم يسم فاعله ويقوم قرينها مقام الفاعل ويكون القرين بمعنى الخليل والمعنى أن هذه المرأة مطاع صديقها أي هي التي تطيعه ويكون معنى الكلام قد دل على الفاعل المحذوف أنه هي.

قال أبو محمد وقال الراجز:

لم يغذها مدولا نصيف

هو سلمة بن الأكوع كان النبي صلى الله عليه وسلم في مسير فقال لسلمة بن الأكوع أنزل هات من هناتك فنزل سلمة يرتجز ويقول:

لم يغذها مد ولا نصيف ... ولا تميرات ولا تعجيف

لكن غذاها اللبن الخريف ... المحض والقارص والصريف

فلما سمعته الأنصار يذكر التميرات والمد والنصيف علموا أنه يعرض بهم فاستنزلوا كعب بن مالك فقالوا يا كعب أنزل فأجبه فنزل كعب يرتجز ويقول:

لم يغذها مد ولا نصيف ... ولا تميرات ولا تعجيف

لكن غذاها حنظل نقيف ... ومذقة كطرة الخنيف

تنبت بين الزرب والكنيف

فقال النبي صلى الله عليه وسلم " اركبا اركبا " مخافة أن يجري بينهما شيء. يصف جارية بالنعمة وأنها بدوية لم تنشأ بالقرى يعرض بالأنصار والمد مكيال معروف والتميرات تصغير تمرات وهو جمع قلة يقول ليست تسكن الأمصار فيكون غذاؤها القليل من التمر والبر ويروى لبن الخريف لأنه أدسم وأغلظ من سائر الألبان والمحض من اللبن الذي لم يشب بماء حلواً كان أو حامضا والقارص الذي حمض والصريف من اللبن الحار حين ينصرف به عن الضرع والتعجيف تقليل الطعم حتى يعجف صاحبه أي يهزل ويحتمل أن يكون أراد بالتعجيف اليابس والحشف من التمر والحنظل النقيف المنقوف يقال نقفت الحنظل إذا كسرته حتى تستخرج الهبيد وهو حبه وكانت قريش وثقيف تستخرج بالطبخ بعد أن تعالج حتى تذهب فعرض لهم بذلك معيرا كما قال الشاعر:

لم يعللن بالمغافير والصم غ ولا تقف حنظل الخيطان." (١)

"ما أنا بالجافي ولا المجفى

هو من جفا يجفو وإنما أتى به بالياء لأنه بناه على جفى فانقلبت الواو ياء للكسرة قبلها وبنى مفعولا عليه يصف نفسه بحسن الخلق والكرم يحب الناس ويحبونه قال أبو محمد وقال آخر:

أنا الليث معديا عليه وعاديا

الشعر لعبد يغوث بن وقاص الحارثي وقبله:

وتضحك مني شيخة عبشمية ... كأن لم ترى قبلي أسيراً يمانيا

وقد علمت عرسي مليكة إنني ... أنا الليث معديا عليه وعاديا

ويروى كهلة يقال شيخ وشيخة وكهل وكهلة ورجل ورجلة عبشمية من بني عبد شمس يعني امرأة الأهتم الذي كان مأسوراً عنده فجعلت

---

(١) شرح أدب الكاتب، ص/١٤٢

تضحك منه وقوله كأن لم ترى خاطبها بعدما أخبر عنها وعرسه امرأته ويقع على الرجل أيضا يقال هو عرسها وهي عرسه يقول قد علمت امرأتي إني كالليث غالبا ومغلوبا وكانت تيم الرباب أسرته يوم الكلاب الثاني وروى بعضهم لحنظلة بن فاتك:

تسائلني ماذا تكون بداهتي ... أنا الليث معديا عليه وعاديا

و البداهة الفجاءة.

وفي باب ماجاء فيه ثلاث لغات من بنات الثلاثة

قال أبو محمد وهذاَ فم وُفم وفم وكان الأصمعي يروي:

اذا تقلص الشفتان عن وضح الفم

البيت لعنترة وأوله:

ولقد حفظت وصاة عمي بالضحى

اذ تقلص الوصاة الوصية وبالضحى أي في وقت الضحى وتقلص ترتفع وفي الحرب ترتفع الشفة من الإنسان حتى يرى كأنه يتبسم.

ومن باب ما جاء فيه أربع لغات من بنات الثلاثة

قال أبو محمد العفو والعفو والعفو والعفا ولد الحمار وأنشد:

وطعن كتشهاق العفا همّ بالنهق

الشعر لأبي الطمحان القيني واسمه حنظلة بن شرقي يمدح عمرو بن عمرو بن عدس في وقعة أوقعها ببني ملقط الطائيين وقبله:

فما انفك حتى لم يدع بين هامه ... وبين سلامي فرسن مخه تنقي

بضرب يزيل الهام عن سكناته ... وطعن كتشهاق العفا همّ بالنهق

السلامى عظام الفرسن تنقي يكون فيها نقي وهو المخ وسكناته مستقرة الذي يجب ان يكون فيه يريد أن الضرب أزال الرؤوس عن مواضعها والتشهاق مصدر شهق شهيقا وتشهاقا شبه سعة الطعنة وفتحها بفتح فم الجحش إذا شهق وفمه يتسع عند الشهيق والشهيق قبل النهيق.

وفي باب معاني أبنية الأسماء ألفاظ من الغريب غير مفسرة ذكرت تفسيرها

الحبط من الدواب الذي يأكل فيكثر حتى ينتفخ لذلك بطنه والحبج الإبل الذي أكل العرفج فيشتكي لذلك بطنه واللوي الذي يشتكي جوفه واللوى وجع في الجوف واللقس الشره واللقس أيضاً السيء الخلق الخبيث النفس الفحاش الضبس قال بعضهم هو في لغة تميم الخب وفي لغة قيس الداهية وقيل الضبس الملح على غريمه ولحج في الشيء نشب فيه فهو لحج.." (١)

"وحجَّ موسى بن داوود بن علي وأمره بالحجِّ معه ليأنس به وبنوادره وأشعاره في طريقه، ووصله بعشرة آلاف درهم وأعطاه جمالاً، فباع الجمال، وهرب إلى سواد الكوفة وانغمس في بيوت الخمارين وطلبه موسى فلم يجده فقال: دعوه إلى نار الله وأليم عذابه، ورَحّلَ فلما شارف القادسية، وإذا أبو دلامة قد خرج من قرية، يريد أُخرى فقبضوا عليه وأتوه به فقال: يا عدو الله يا فاجر، تفر من الحق إلى الباطل، ومن الحج إلى حوانيت الخمارين، فقيدوه ورموه في بعض المحامل فلما سارت الإبل صاح أبو دلامة بأعلى صوته:

يا أيها الناس قولوا أجمعين معي ... صلّ الإله على موسى بن داوود

كأن ديباجتي خديه من ذهب ... إذا تبلج في أثوابه السود

نبئت أن طريق الحج معطشةٌ ... من الطلاء وما شربي بتصريد

---

(١) شرح أدب الكاتب، ص/١٤٤

والله ما فيَّ من أجرٍ فتطلبَهُ ... ولا الثناء على ديني بمحمود

إني أعوذ بداوودٍ وتربته ... من أن أحج بكرهٍ يا ابن داوود

فـقـال موسى: ألقوه عن المحمل، فعليه لعنة الله، ومضى موسى لوجهه.

وهذا أبو الشِّيص، نقيُّ الكلام متخيَّرُ الألفاظ، مداحٌ للخلفاء، لاحقٌ للفحول، وهم عم دعبل بن علي يصف نفسه بالندام فيقول:

وكميت أرقها وَهَجُ الشمسِ ... وصيفٌ يغلي بها وشِتاءُ

طبختها الشِعري العَبُورُ وحثت نارها بالكواكب الجوزاءُ

محضتها كواكب القيظ حتى ... أقلعت عن سمائها الأقذاءُ

هي السُرج في الزجاج إذا ما ... صبَّها في الزجاجة الرصفاءُ

ودم الشادن الذبيح وما يحتلِبُ الساقيان منها سواءُ

قد سقتني والليل قد فَتَق الصبح بكأسين، ظبيةٌ حوراءُ

عن بنانٍ كأنها قُضُبُ ... الفضةِ حَنّا أطرافها الحِناءُ

وهو الذي يقول وقد اصطبح:

عاطِني كأسَ سلوةٍ ... عن أذانِ المؤذنُ

ما ترى الصبح قد بدا ... في إزارٍ متبنِ

فاسقينها سُلافةً ... والطُمَنيّ وأرمني

وقام فعثر [بد كدا] فسقط عليها وكسرها فذبحته ذبحاً.

وكان أشجع وحمزة و ي ز يد السُّلَمُّيون ندماء لا يفترون فمروا بقبر أبي زبيد الطائي وكان نديماً للوليد بن عقبة بن أبي مُعيط فدفن إلى جبه، فقال حمزة:

مررت على عظام أبي زبيد ... وقد لاحت ببلقعةٍ صلودِ

وقد كان الوليدُ له نديماً ... فجاور قبرُهُ قبرَ الوليد

وما أدري بمن تبدا المنايا ... بحمزة أم بأشجع أم يزيد

فمات حمزة ثم أشجع ثم يزيد.

وخرج ثلاثة فتيان إلى سجستان في بعث، فكانوا يتنادمون فتوفي أحدهم فكان صاحباه يغدوان بطعامهما وشرابهما إلى قبره فيشرب كل واحدٍ منهما قدحاً ويصبان قدح الميت على قبره، ثم توفي أحدهما فدفنه الآخر إلى جانب صاحبه، وضرب على قبريهما قبة وجعل يشرب قدحاً ويصب على على قبريهما قدحاً ويبكي ويقول:

خليليَّ هبّا طالما قد رقدتما ... أَجدَّ كما ما تقضيان كراكما

ألم تعلما أن ليس لي من مُحدثٍ ولا بسجستان نديمٌ سواكما

مقيم على قبريكما لست نازحاً ... طوال الليالي أو يجيب صد ا كم ا

وأبكيكما بالوجد مني وما الذي ... يُرَدُّ على ذوي لوعة إن بكاكُما

وكان يحيى بن زياد الحارثي ذا لامروءةٍ وظرفٍ، وهو الذي يقول:

أعاذلُ ليت البحر خمرٌ وليتني ... مدى الدهر حوتٌ ساكنٌ لجةَ البحر

فأُضحي وأُمسي لا أفارق لجةً أُرَوي بها عظمي وأشفي بها صدري

طوال الليالي ليس عني بناضبٍ ولا ناقصٍ حتى أُساق إلى الحشرِ وكان حمران بن إسحق بن أبان اللاحقي، ماجناً مدمناً وكان أبوه يعذله،

فخرج إلى ماخور بعيدٍ من البصرة وكتب إليه أبوه يلومه ويسأله الرجوع إليه؛ فكتب إليه:

يا أبي لا ترث لي من غربةٍ ... أنا في عيشٍ وخفضٍ ودعة

وسجولٍ خمسةٍ أو ستةٍ ... وإذا قلوا فعندي أربعة

وخوابٍ هادراتٍ دهرها ... وقناني ملاءٍ مُترعة

ومغنٍ هزج يطربني ... وإذا شئت، تغنيت معه." (١)

"قال سهل بن هرون: ثلاثة من المجانين: الغضبان والسكران والغيران، فقال رجل: والمنعِظ، فضحك وقال:

وما شر الثلاثة أُمَّ عمرٍو ... بصاحبك الذي لا تصبحينا

وقال المنخل اليشكري:

ولقد شربت من المدامة بالصغير ولالكبيرِ

ولقد شربت الخمر بالخيل الإناث وبالذكور

فإذا سكرت فإنني ... رب الخورنق والسديرِ

وإذا صحوت فإنني ... رب الشُّوَيْهة والبعير

يا رب يومٍ، للمنخل قد لَهَى فيه، قصيرِ

وفي السُّكر يقول الآخر:

ولقد شربت الخمر حتى خلتُني ... لما خرجتُ أجرُّ فضل المئزرِ

قابوس أو عمرو بن هندٍ قاعداً بحاليه ما دون دارةِ قيصرِ وقال الفلاسفة: ينبغي لشارب النبيذ ألاَّ يتجاوز فيه مقدار طاقته، وأن يتفقد نفسه تفقداً شديداً فمتى أنكر رأيه وفكره وحركات بدنه وقوتِّه أمسك عن شربه ولم يمعن فيه حتى يختلط لأن السكر إنما يكون مع بخاراتٍ غليظة نِيَّة غير نضيجة ترتفع إلى الدماغ فتستره كما يستر ا لسحاب الشمس فيحول ذلك البخار بين العقل وبين ما يشرقُ عليه من قوةِ النفس والطبيعة فتسترخي لذلك الأعضاء والأعصاب كلها، وتضعف الحواس ويفسد الفكر ويغشى النُّعاس.

وروي الواقدي أن عبد الله بن عُمر قال: خرجت أنا وأخي عبد الرحمن وعقبة بن الحارث غُزاة، ونحن نريد الإسكندرية، فلّما قدِمنا مصر، شرب أخي وعقبة فسكرا فلما أصبحنا انطلقنا إلى عمرو بن العاص وهو يليها لعُمر فقالا له: طهِّرنا، فإنا قد سكرنا من شراب شربناه؛ فجلدهما الحدَّ في صحن داره، وبلغ ذلك عمر فكتب إلى عمرو بن العاص: أن أبعث إليَّ عبد الرحمن بن عوف، وقال: يا أمير المؤمنين قد أُقيم عليه الحدُّ، وما لك أن نقيمه عليه ثانية، فلم يلتفت عمر إلى قوله وجعل عبد الرحمن يصيح: إني مريض، وأنت قاتلي، فضربه الحد ثانية، فما زال مريضاً حتى مات، وقال له في مرضه هذا: يا أبتِ، قتلتني، فقال له: يا بنيَّ، إذا لقيت ربَّك فقال لك: فيِمَ قتلك أبوك، فقل: أيْ ربِّ فيك.

قال بعض الحكماء: لا فضيلة في السكر سوى فقدان الهموم وذلك عندنا لا يفي بفقدان العقول. وقالت الفلاسفة: في السكر الشديد أنواع من العلل أقلُّها أنه يورث الارتعاش في اليدين حتى لا يُمسك بهما شيئاً، وقد أكثروا ذلك في أشعارهم، وربَّما أورث السكتة والفالج واللقوة، وقد حمد قوم السكر من الشراب، وقالوا: إنما اللذة كلها فيه لأنه يستطيب من السماع ما لم يكن يستطيبه صاحياً، ويستحسن حديث ندمائه ويخفون على قلبه ويهون عليه ما أنفقه وإن كان جليلاً وتسخو نفسه عنه وإن كان بخيلاً وتنبسط آماله وتذهب غمومه وهمومه وتكثر أفراحه وسروره، وذلك كله قبل الاختلاط وعدم الحِسّ.

---

(١) قطب السرور في اوصاف الخمور، ص/٢٩

وكان السُّرادِقُ الذِّهلي مولعاً بالشراب فمرَّ بمجلسٍ من مجلس الأزد وهو سكران ورِجلاه تضطربان من السكر فتغامزوا عليه، وقال شاب منهم: سكران، سكران، فأقبل عليه السُّرادِق وقال:

معاذ إل ه ي، لست سكرانَ يا فتى ... وما اختلفت رجلاي إلا من الكِبر

ومن يك نهباً لليالي ومُرها ... تدعه قليل القلب والسمع والبصر

وكان الأُقيشر الأسدي مولعاً بالشراب، فأخذه الأهوان بالكوفة وقالوا: سكران شارب خمرٍ، فأنشأ يقول:

يقولون لي أن قد شربت مدامة ... فقلت لهم: لا بل أكلتُ سَفَرجلا

وسأل بعض الملوك حكيماً عن السكر وما يُحدثه، فقال: أيها الملك، مسكن العقل في الدماغ، وهو للإنسان كالمرآة يريه محاسنه ومساويه، فإذا شرب الرجل الخمر صعد من بخارها إلى الدماغ ما يحول بينه وبين عقله كما تحول الغمامة بين العيون وبين الشمس المضيئة فيكون مقدار ما يغشى مرآة العقل من الصدأ بقدر إكثاره من الشراب وإقلاله منه، فإذا نام على ذلك ذهب الصدأ شيئاً فشيئاً حتى يصحو، قال: فهل يعود العقل بكمالِهِ، قال: وما أنكر نقصانه، لأنَّا ما رأينا شيئاً ذهب جملةً فعاد جملةً.

ولم يصف أحدٌ السكران كما وصف ال أخطل فإنه قال:

صريع مدام يرفع الشرب رأسه ... ليُحنى وقد ماتت عظامٌ ومفصلُ

تهاديه أحياناً، وحيناً تجرُّهُ ... وما كان إلا بالحشاشةِ يعقِلُ

إذا رفعوا عظماً، تحامل صدرُهُ ... وآخر مما نال منها مُخبَّلُ." (١)

"**الناظم يصف في** هذا البيت فضل العطاء، وذم الأخذ، لاسيما ممن يأخذ وليس أهلًا لذلك، أو باستشراف نفس أو تطلع، أما إذا أعطيت من هذا المال، بغير تطلع ولا استشراف؛ فخذه إن شئت فكله، وإن شئت تصدقت به، كما قال النبي صلى الله عليه وسلم لعمر، نسأل الله العافية من هذا المرض: الذي صارت له جمعيات، وصارت له مؤسسات وشركات، ومن أردى وأفسد هذه المؤسسات مؤسسة صناع الحياة التابعة لذلك الزائغ: عمرو خالد المصري، وأضرابه من اللصوص على حساب دين الله وما الله بغافل عما يعلمون.

وقوله رحمه الله:

مُلكُ كسرى [عنهُ تُغني](١) كِسرةٌ ... وعنِ البحرِ اجتزاءٌ بالوَشلْ

لله در هذا الناظم، صحيح كما يقول رحمه الله، فالدنيا متاع زائل إذا مات الإنسان ما الذي يتبعه؟ قال النبي : «يتبع الميت ثلاثة: أهله، وماله، وعمله، فيرجع اثنان: أهله، وماله، ويبقى واحد: عمله» وقال النبي : «يقول ابن آدم: مالي مالي، وهل لك يا ابن آدم من مالك: إلا ما أكلت فأفنيت، أو لبست فأبليت، أو تصدقت فأمضيت» وقال النبي : «إذا كفن أحدكم أخاه فليحسن كفنه».

(ملك كسرى تغني عنه كسرة): من الخبز، ويستوي صاحب الملك، وعدمه؛ من حيث الحياة، وقد يجعل الله البركة لهذا الفقير الذي يأكل الكسرة ويجد لها لذة، ويؤتيه الله الصحة، يعيش مستريحًا، وقد يدفع الله عنه أمراضًا وأسقامًا، والآخر: الذي مع الشحوم والتخوم، ما يدري إلا وقد منعه الأطباء عن بعض المأكولات، يقولون له: قف عن اللحوم، وقف عن العسل، وقف عن كذا وكذا، وإذا به حاله مثل حال ذلك الفقير، ويتمنى أن يكون في الصحة مثله.

---

(١) قطب السرور في اوصاف الخمور، ص/٩٤

بعض الأثرياء نظر إلى بعض الناس، وهو يأكل الخبز اليابس يقطعه تقطيعًا وبغير إدام، فنظر إليه بعض الأثرياء وأصابه بالعين، الثري الذي عنده اللحوم، وأنواع المآكل، قد منع من أكثرها، يصيب ذلك الفقير صاحب الخبز؛ لما يرى عنده من صحة.

ـــــــــــــــــــــــ

(1) في نسختي (م، ش) ملك كسرى (تغني عنه)." (١)

" ع : قال النبي : " الوَلَدُ لِلفِراشِ وَلِلْعاهِرِ الحَجَرُ والفراش الأم يقال للنساء : المفارش وفلان كريم المفارش أي كريم النساء والعاهر : الزاني والعَهْر والعَهَر والعهارة : الزنا وللعاهر الحجر أي الخيبة : أي لا حظّ له في الولد يقال من الشيء يريده أو يدعى لمن عليه بالخيبة : بغيه الحجر وبفيه الكثكث والأثلب أي التراب وقال حميد بن ثور :

(حلِيَّانَةٌ وَرْهَاءُ تخصِي حِمَارَها ... بِفِي مَن بَغى خَيْراً لَدَيْهَا الجَلامِدُ) وقال آخر : بِفِيكَ ممَّا طَلَبْتَ التُّرْبُ وَالحَجَرُ ...

قال أبو محمد : لم يرد عليه السلام أن يُدْفَعَ إلى العاهر حَجَرٌ وإنما يريد أنه لا شيء له إلا ما يهينه ولا ينفعه فقيل له إذا طلب الولد الحجر لك قال : وعلى هذا يتأول قوله : (إذا رَأَيْتُم المَدَّاحِين فَاحْثُوا في وُجُوهِهِمُ الترابَ)

معناه : أن يقال للمادح بالباطل : بفيك التراب على معنى التغليظ عليهم والعصا كناية عن الأدب كما قال أبو عبيد قال **الراعي يصف راعيه** :

(ضَعِيفُ العَصَا بَادِي العُرُوقِ تَرَى لَهُ ... عَلَيْهَا إذَا مَا أَقْحَلَ الناسُ إصْبَعَا)

يعني أنه ليّنٌ عليها رفيق بها وهو معنى قول النبي في أبي جهم لا يرفع عصاه عن أهله ." (٢)

" ومن كلامهم في المجرب الداهي (فلانٌ قَدْ رَكِبَ ظَهْرِي البرّ والبحْر وعرفَ حالي الخيرِ والشرّ وذاقَ طعْمَي الحلو والمرّ) وقال بعض البلغاء : لا ينال أحد الحكمة حتى ينسى الشهوات ويجوب الفلوات ويحالف الأسفار ويقتات القَفَار ويصل الليلة باليوم ويعتاض السهر من النوم

وقال أبو الأشعث : النظر كالسيف والتجارب كالمسن

وقيل : مرآة العواقب في يدي ذي التجارب

وقال أبو **تمام يصف نفسه** بالتنقيب وشدة التجريب :

(سَلي هَلْ عَمَرْتُ القَفْرَ وَهْوَ سَبَاسِبٌ ... وَغادَرْتُ رَبْعِي مِنْ رِكَابِي سَبَاسِبَا)

(وَغَرَّبْتُ حَتَّى لَمْ أَجِدْ ذِكْرَ مَشْرِقٍ ... وَشَرَّقْتُ حَتَّى قَدْ نَسِيتُ المغَارِبَا)

وقال أيضاً :

(خَلِيفَةُ الخضْرِ مَنْ يُربعْ على وَطَنٍ ... في بَلْدَةٍ فَظُهُورُ العِيسِ أَوْطَانِي)

(بِالشَّامِ أَهْلي وَبَغْدَادُ المُنى وَأَنَا ... بِالرَّقْمَتَيْنِ وَبالفُسْطَاطِ إخْوَاني)

وكذلك قولهم (فلان باقعة) إنما أصله من حلول البقاع وتطلع البلاد وأهلها

وقول أوس : أخو مأقط المأقط : موضع الحرب ومكان رحاها وقوله : نقاب يحدث بالغائب ويصفه بالذكاء وجودة الحدس وإصابة الظن كما قال في صفته في موضع آخر :

---

(١) شرح لامية ابن الوردي، ص/٩٠

(٢) شرح كتاب الأمثال، ص/١٨

(الأَلْمَعِيُّ الَّذِي يَظنُّ لَكَ الظَنَّ كَأَنْ قَدْ رَأَى وَقَدْ سَمِعَا ...) ." (١)

" بالمِجْدَح وهي الخُشيبة التي يعرض رأسها

والشراب المخوض مجدوح والمجدوح أيضاً شيء كان يتخذ في الجاهلية في الجدوب

وهو أن يُعمد إلى الناقة فتفصد ويخلط دمها بما قدروا عليه من دقيق أو سويق أو غير ذلك فيأكلونه

قال أبو عبيد : ومن أمثال أكثم بن صيفي في نحو هذا : (المَسْأَلَةُ أَخِرُ كَسْبِ المَرْءِ)

ع : هذا من كلام قيس بن عاصم لا من كلام أكثم

قال لبنيه : إياكم ومسألة الناس فإنها أخر كسب الرجل كذلك ذكر غير واحد من الرواة وهو أخر على وزن فَعِل ومعناه أبعده من الخير وأرذله

ومن حديث الزهري عن أبي سلمة وسعيد بن المسيّب أن رجلاً من أسلم أتى النبي فقال : إن الأخِرَ زنى أي الأبعد والأخِرُ أيضاً على وزن فعل الغائب

ولا يحسن هنا أن يقال (آخر كسب المرء) بالمدّ الذي هو نقيض أوّل لأن ذلك إباحة للمسألة وأن تكون من آخر ما يتكسّبُ به المرء

والمسألة مكروهة منهيّ عنها في الجاهلية والإسلام

وقد أمر النبي بأن يحتطب على ظهره ولا يسأل الناس

قال أبو عبيد : وقال أبو الأسود **الديلي يصف رجلاً** بالأخلاق الدنيئة فقال : (إذا سُئِلَ أَرَزَ وَإذا دُعِيَ انْتَهَزَ)

ع : قال غيره : (الكَريمُ إذا سُئِلَ اهْتَزَّ وَاللَّئِيمُ إذا سُئِلَ أَرَزَ) اهتز أي استبشر ومعنى أرز تقبّض وقد تقدّم القول في أرز

وقوله أبو الأسود الديلي : هذا قول محمد بن حبيب إنه الديل بن بكر بن عبد مناة بن كنانة وهم رهط ." (٢)

"يقول: أطراف هذا المهمه إلى مهمه غيره، **وإنما يصف بعده**.

أعمى الهدى: إذا سلكه الجاهل الذى يتعمه فيه لم يهتد له، ولا يهتدى له إلا الدليل العالم بالأرض.

ويتعمه: يتردد.

٤٧- جالت به مختلفات الأوجه

٤٨- إذا سياهيك الرياح الوله (٣)

مختلفات الأوجه: يريد أن الرياح تجيء من كل وجه: جنوب، وصبا، وشمال.

والسياهيك، والأساهيك: إذا كانت تسهك، والسهك: الأثر الشديد، ويقال: سهكت زعفرانها وسحقته.

٤٩- دهدهن جولان الحصى المدهده (٤)

---

(١) اللسان، والتاج (ع م ه) برواية شرح الديوان، وفى اللسان (ل ه ل ه، م ه م ه) وفى التاج (م ه ه) برواية:

* من مهمه يجتبنه ومهمه *

---

(١) شرح كتاب الأمثال، ص/١٤٣

(٢) شرح كتاب الأمثال، ص/٤٠٧

والمهمه: القفر المستوى. (أبو سعيد الضرير).

(٢) اللسان، والتاج (ع م هـ).

(٣) رواية أبى سعيد :"إذا أساهيك..." والأساهيك: الرياح الشديدات المر على وجه الأرض، كالسياهيك.

(٤) اللسان، والتاج (د هـ د هـ).

٥٠- بجوز لا م سقى ولا مؤيه (١)

يقال: دهدهه، ودهداه، فمن قال: دهدهه قال: هو مدهده، ومن قال: دهداه يا فتى قال هو مدهدى كما ترى، وذلك إذا دحرجه قال:

ويقال: دهدية الجعل من هذا، كما قال:

له دهدية إن خاف يوما من الجعلان أحرزها احتفارا (٢)

وقوله / :"بجوز لا مسقى" أى بجوز بلد ليس فيه مسقى، وجوز كل شيء: وسطه، يقول: ليست فيه إقامة ولا محبس ولا معرس.." (١)

"والنوه: التى ترفع أصواتها تنوه بها، كما يقال: نوه باسمه، أى ينوهن وهن على إكام، أبو عمرو: النوه والنوح واحد.

٦١- تعدل أنضاد القفاف الرده (٢)

٦٢- عنها وأثباج الرمال الوره (٣)

تعدل أنضاد: يقول: بينا هى بإزائنا إذ عدلت عنا، **وإنما يصف اشتباه** البلد / واختلاف طريقه.

والأنضاد: المتاع بعضه على بعض، فجعل الحجارة هاهنا أنضادا، أى بعضها على بعض، يقول: تعدل الأنضاد: تجاوزها فتقطعها.

---

(١) شاهد طرفة فى هامش اللسان (ص د ى) وتمامه:

كريم يروى نفسه فى حياته ستعلم إن متنا غدا أينا الصدى

والشاهد فى ديوانه /٣٥ وروايته:

كريم يروى نفسه فى حياته ستعلم إن متنا، صدى أينا الصدى

(٢) اللسان (ر د هـ) وفيه:

* من بعد أنضاد الرداه الرده *

وفى اللسان (ق م هـ):

* يعدل أنضاد القفاف القمه *

وفى التاج (ر د هـ):

* من بعض أنضاض القفاف الرده *

وفى المقاييس (ر د هـ):

* من بعد أنضاد التلال الرده *

ورواية أبى سعيد الضرير:

* يعدل أنضاد القفاف الرده *

والرده: النقر فى الجبل يكون فيها الماء.

---

(١) شرح ديوان رؤبة بن العجاج، ٧٦/١

(٣) اللسان (و ر هـ)، والتاج (ر د هـ، و ر هـ).

والرده: أراد الردح، وهى الستر، يقال: اردحى بيتك فترسل الشقة، واردهى أيضا بناك(١) بمعنى اردحى، وأنشد:

* بناء صخر ومردح وطين * (٢)

وقال أبو النجم:

* بيت حتوف مكفأ مردوحا * (٣)." (١)

"ويقال: اردح وأردح أيضا.

والوره: هذا مثل، يقول: هذه رمال تهافت وتساقط. وأصله من المرأة الورهاء، وهى الحمقاء.

٦٣- قفقاف ألحى الراعشات القمه (٤)

٦٤- يطلقن قبل القرب المقهقه (٥)

وروى ابن الأعرابى "ترجاف ألحى الراعشات" وروى:

* يطلقن قبل القرب المقهقه *

* فى الفيف من ذاك البعيد الأمقه *

رفعت "قفقاف" بقوله: "يعدل"، وكذلك من قال: "ترجاف".

---

(١) فى اللسان (ب ن ى) "البنية، والبنية: ما بنيته، وهو البنى، والبنى".

(٢) الشاهد فى اللسان (ر د ح) لحميد الأرقط يصف صائدا، وقبله:

* أعد فى محترس كنين *

ورواية العجز "مردح" بغير واو قبل مردج.

(٣) شاهد أبى النجم فى اللسان (ر د ح) يصف بيت الصائد. والمكفأ: الموسع فى مؤخره. والشاهد فى ديوانه /٦٧ برواية "...مكفيا...".

(٤) فى اللسان (ق م هـ) قال ابن برى: والذى فى رجز رؤبة:

* ترجاف ألحى الراعسات القمه *

وفى التاج (ق م هـ) "...ال راعسات...".

والراعسات والراعشات بمعنى. ورواية أبى سعيد الضرير:

* ترجاف ألحى الراعشات القمه *

وأشار إلى رواية "قفقاف" أيضا.

(٥) اللسان، والتاج (ق هـ ق هـ) يصف ظليما وبيضه، وفيهما:

* يصبحن بعد القرب المقهقه *

والقفقاف: يريد اضطراب ألحيها إذا سارت، ومن هذا قول ابن أحمر:

---

(١) شرح ديوان رؤبة بن العجاج، ٨١/١

يظل يحفهن بقفقفيه – ويلحفهن هفافا ثخينا (١)

فجعل القفقفين هاهنا الجناحين لاضطرابهما، سماهما بفعلهما.." (١)

"والراعشات: الراجفات المضطربات.

والقمه: اللواتي يبعدن، يقال: خرج يتقمه فى الأرض: إذا ذهب فيها، وعن الأصمعى أيضا :إذا أقبل وأدبر.

وقوله: "يطلقن" يعنى الإبل يسرن الطلق، والطلق قبل القرب بيوم.

والقرب: الليلة التى يصبحن فيها الماء من غدها.

والمقهقه، والمهقهق واحد، وهى الحقحقة، وهى إتعاب السير قلبه، فقال: "مقهقه" ثم قلب الحاء هاء.

٦٥- فى الفيف من ذاك البعيد الأمقه (٢)

يريد: يطلقن فى الفيف، والفيف: المستوى من الأرض.

والأمقه:(٣) الكريه المنظر.

* * *

-١٦-

(١) شاهد ابن أحمر فى اللسان (ق ف ف) يصف الظليم والبيض، وروايته:

فظل يحفهن بقفقفيه – ويلحفهن هفهافا ثخينا

أى يحف بيضه ويجعل جناحيه له كاللحاف، وهو رقيق مع ثخنه.

(٢) فى اللسان، والتاج (ق هـ ق هـ) أورده الجوهرى:

بالهيف من ذاك البعيد الأمقه *

وقال ابن برى: صوابه "بالفيف" يريد القفر. وفى اللسان (م ق هـ): الأم قه: الذى لا خضراء فيه. ورواه أبو عمرو: "...الأقمه" قال: وهو البعيد.

(٣) الأمقه: الكريه المرآة من شدة ضوء الشمس والسراب.

/ وقال أيضا (١) [يمدح مسلمة بن عبد الملك]: (٢)

١- يارب إن أخطأت أو نسيت

٢- فأنت لا تنسى ولا تموت

٣- إن الموقى مثل ما وقيت (٣)

٤- أنقذنى من خوف ما خشيت (٤)." (٢)

"* مرت الحجاجين من الإعجال * (٤)

قال: وسئل أبو المكتوم عن المرت فقال: التى لا يجف ثراها ولا ينبت مرعاها، قال: يريد أنها سبخة لا تنبت شيئا.

(١) شرح ديوان رؤبة بن العجاج، ٨٢/١

(٢) شرح ديوان رؤبة بن العجاج، ٨٣/١

ويناصي: يواصل.

تنبيت، يقول: لم ينبت بها ما ينبت.

١٣- يمسى بها ذا الشرة السبوت (٥)

١٤- وهو من الأين حف نحيت (٦)

---

(١) اللسان، والتاج (أ م ت) وفيهما "أيهات منها..." وفى المقاييس (أ ن ت) "...ماؤها المأنوت" والمأنوت: المقدر.

(٢) اللسان (م ر ت)، والتاج (ن ب ت) وفيهما "... خرقها مروت" وهى رواية أبى سعيد الضرير أيضا.

(٣) اللسان، والتاج (ن ب ت) وفيهما "بيداء لم..." والرجز غير منسوب فى اللسان.

(٤) شاهد ذى الرمة فى اللسان (م ر ت) برواية "مرت الحجاجين..." **يصف إبلا** أجهضت أولادها قبل نبات الوبر. وقبله ثلاثة مشاطير. والشاهد فى ديوانه /٤٨٢، والحجاج: ما طاف بالعين، يريد الجنبين.

(٥) اللسان، والتاج (س ب ت) وفيهما "يمشي بها ذو الم رة السبوت" وفى ديوانه المطبوع "يمشى ...".

(٦) اللسان (ن ح ت) غير منسوب، وفى التاج (س ب ت) "خف نحيت" بالخاء. ورواية الرجز فى نسخة أبى سعيد الضرير:

* ومن الأين حف نحيت *

السبوت: من السبت، وهو ضرب من السير، مر يسبت سبتا. وقال أبو عمرو: السبوت من الإبل: المعناق.

والحفى: الذى قد حفى خفه من الإبل.

ونحيت: قد نحته السير: أذهب لحمه وهزله، ومثله:

* ينحت من أقطاره بفأس * (١)

١٥- كأننى سيف بها إصليت (٢)

١٦- ينشق عنى الحزن والبريت (٣)." (١)

"ونازع: يقول: هو فى سيره بمنزلة الذى يمشى، فيقول: هى فى ضروب من السير مختلف بمنزلة هذا الماتح والنازع، وهو يريد السرعة.

وقوله: "ومنكباها خلف أوراك الإبل" إنما وصفها بطول العنق، وهذا فى الإفراط فى الوصف.

١٧- إذا ابتدلن الأذرع الذوارعا

١٨- ولاقت الأعضاد يوما بايعا (٢)

يقول: باعت فجعلت تمد أبواعها فى المشى تبوع.

وقوله: "ولاقت الأعضاد يوما" كما تقول: لاقت رجلا شديدا.

١٩- حسبت أعلام الفلا رواجعا

٢٠- من خلج أيديها النجاد اللامعا

٢١- وإن أقل الآل نصبا طالعا

٢٢- والآل يزهى خافضا ورافعا

---

(١) شرح ديوان رؤبة بن العجاج، ٨٦/١

قوله: "من خلج أيديها" يريد أنها تجذبه، يقول: تقطعه.

ولامع، أى يلمع من السراب.

والنجاد: ما ارتفع من الأرض.

والنصب: الشيء ينصب.

ويزهي: يرفع، / يقول: يرفع هذه الأعلام ويخفض.

٢٣- حسبته أكلف يردى ظالعا

٢٤- على ثلاث أو قريعا قائعا

يقول: تحسب هذا الذى يرفعه الآل من الجبال بعيرا أكلف.

والقريع: الفحل.

---

(١) الرجز فى اللسان (ش ع ع) للعجاج يصف المشفر لطوله ورقته، والشعشعانى: الطويل الحسن الخفيف اللحم، والرجز غير موجود فى ديوان العجاج.

(٢) فى ديوانه المطبوع: "بوعا بائعا"..." (١)

"(٧) فى ديوانه المطبوع "الهيف" بالفاء، وفى اللسان (هـ ى ق): الهيق: الطويل.

٨- كأنه فى لبد ولبد (١)

قوله: "وأسد" أى هو أسد.

ويعرد: ينكشف.

ولبدة الأسد وزبرته: الشعر الذى على كاهله.

٩- من حلس أنمر فى تربد (٢)

١٠- مدرع فى قطع من برجد (٣)

إنما يصف لون الأسد.

والأحلس من الغنم: الذى خالف موضع حلسه سائر لونه، ولا يكون ذلك فى المعيز.

والحلس: الذى يلزق بها فلا يفارقها، ويريد: من لون هو هكذا. وأحلست الأرض: إذا نبتت نباتا كثيرا، وألبست: إذا كان دون ذلك.

والبرجد: ثوب من صوف يكون فيه خطوط تخالف سائر لونه، ولا يكون إلا من الصوف.

١١- لرزه من جرأة التوحد

١٢- وهس كإجلاب الجبيل الأصلد

١٣- يعتز أقران الأسود الأسد

١٤- بالزجر قبل الأخذ والتهدد

الرز: الصوت.

والوهس: الصوت، سمعت وهسا شديدا، يقول: يعتز أقرانه / : يغلبهم قبل أن يزجر ويتهدد.

---

(١) شرح ديوان رؤبة بن العجاج، ١/١١٠

ويقال: أسد آسد، وقد أسد يأسد، وهو أسد بين ال أسد.(٤)

١٥- وقلت قولا ليس بالمفند

١٦- قد كنت أسقيك من التفقد

١٧- محضا وإن أبكأ كل مرفد

١٨- وأشبر المقياس من تعهدى

---

(١) اللسان (ح ل س) وفيه "كأنه فى لبد ولبد".

(٢) اللسان (ح ل س).

(٣) اللسان (ح ل س) وفيه "مدرع فى .."..". (١)

"*كأن خزا تحته وقزا *

* وفرشا محشوة إوزا *

يريد ريش إوز، ومثله:

* رقميات عليها ناهض * (٣)

أى ريش ناهض، ومثل هذا كثير.

والوهط: المكان المطمئن، يريد إذا اجتمعت جماعات للقتال فى هذه اختلط أهل هذه وأهل هذه.

والأطاط: الذى يئط إذا جذب من متانة سيوره وجودتها.

١٩- أورى بثرثارين فى الغطماط (٤)

٢٠- إفراغ نجاخين فى الأغواط

وروى أبو عمرو "ببربارين" يعنى فى صوتهما، وأجاز ابن الأعرابى ثرثار، وبربار جميعا، وروى ابن الأعرابى "فى غطماط".

والثرثار: الذى له ثرثرة وصوت.

والغطماط: الموج، وهو الغطامط، يعنى لكثرته.

والنجاخ: تستمع للماء فيه تكسيرا، يقال: سمعت نجيخ البحر.

---

(١) التاج (أ ط **ط) يصف دلوا**.

(٢) التاج (غ ط م ط).

(٣) الشاهد فى اللسان (ن هـ ض) وهو صدر بيت **للبيد يصف النبل**، وعجزه:

* تكلح الأروق منهم والأيل *

أراد ريشا من فرخ من فراخ النسر ناهض. والشاهد فى شرح ديوانه /١٩٥ط الكويت. ورقميات: نبل منسوبة إلى الرقم، وهو موضع دون المدينة.

(٤) اللسان (ب ر ر) وفيه "أروى ببربارين ..."، والتاج (غ ط م ط) وفيه "أروى...".

---

(١) شرح ديوان رؤبة بن العجاج، ١٢٥/١

والغوط: المكان المطمئن، يقول: فغرباى يفرغان إذا صادفا هذا ملآه، وإنما هذا مثل، يريد المجد والمفاخرة.

وروى أبو عمرو "ثجاجين فى الأغواط" أخذه من ثجيج الماء، أى انصبابه.." (١)

"(٢) الشاهد فى اللسان (ع ر ر) لمهلهل، وهو عدى بن ربيعة التغلبى المتوفى نحو ٩٣ ق.هـ=٥٣١م، ورواية العجز "شجر العرا..." وهو الذى يبقى على الجدب. والشاهد فى ديوانه /٨٢ط **بيروت يصف أخاه**، برواية "... وعراعر الأقوام" والعراعر: جمع العراعر، وهو السيد.

(٣) ما بين الحاصرتين زيادة من اللسان يستقيم بها المعنى.

٤٣- والملك فى عادينا القعاط

المثرى: الكثير، يقال: أثرى القوم: إذا كثرت أموالهم إثراء، وهو الثراء.

والقعاط: المشدد، يقال: رجل يقعط فى الدين: إذا تشدد فيه. وقال أبو عمرو: القعاط: الخيار من كل شيء.

٤٤- دانت له والسخط للسخاط (١)

٤٥- نزارها ويامن الأقحاط (٢)

٤٦- فأيها الجاذى على القطاط (٣)

٤٧- من ذى أنى أو جاهل نفاط

يامن: يريد اليمن، وهو كقوله:

---

(١) التاج (ق ح ط) وفيه "للسخاط".

(٢) التاج (ق ح ط).

(٣) اللسان، والتاج (ق ط ط) وروايته:

* يأيها الحاذى على القطاط *

والقطاط: المثال الذى يحذو عليه الحاذى ويقطع النعل (اللسان).

* بيتك فى اليامن بيت الأيمن *(١)

* فى العز منها والسنام الأسمن *

وقوله: "للسخاط" يقول: على رغم من رغم.

والجاذى: المنتصب.

والقطاط: مدار حوافر الدابة، وقال ابن الأعرابى: القطاط من المقطوط، قطه وقده.." (٢)

"وراجساته رجس راجسات الرعد، وهو صوته.

والعراك: المعالجة.

والحطاط: قال ابن الأعرابى يحط الناس، ويروى "دامى الحطاط" والحطاط: البثر.

---

(١) شرح ديوان رؤبة بن العجاج، ١٥١/١

(٢) شرح ديوان رؤبة بن العجاج، ١٥٨/١

والأنف: أنفت من الشيء أنفا.

والنحاط: الذى ينحط من الغيظ.

٦٠- وقد غدت شامطة الأشماط

٦١- عشواء تنسى سرق المراط

شامطة: يعنى حربا، وهذا مثل، يقول: تخلط الأمور بعضها ببعض، يقال: شمط: / إذا خلط، ويقال للتين والقت: شميط إذا خلطا، ويقال للشعر إذا كان بعضه أبيض وبعضه أسود شميط، وقال طفيل:

شميط الذنابى جوفت وهى جونة

بنقبة ديباج وريط مقطع (٤)

ويقال: اشمط عملك، أى اخلط، والشامطة يعنى الحرب والفتنة.

---

(١) شاهد حسان فى اللسان (غ ط ا). وهو فى ديوانه /٤٠ط دار صادر بيروت.

(٢) التاج (ش ر ط).

(٣) الرجز فى اللسان والتاج (ن ح ط) غير منسوب، وروايته:

* وزاد بغى الأنف النحاط *

والنحاط: المتكبر الذى ينحط من الغيظ، أى زفر من الغيظ.

(٤) الشاهد فى ا للسان (ش م ط) لطفيل يصف فرسا برواية "شميط الذنابى..."، وهو فى ديوانه /١٣٥ برواية اللسان بتشديد الذال وضمها. [فرس شميط الذنب: فيه لونان؛ الريط: الثوب اللين].

وعشواء، يقول: تركب رأسها لا تبالى ما أتت، وهذا مثل.

والمراط، قال أبو عمرو: من المرط. وقال الأصمعى المراط والمراط، ولم يحك لنا فيه عنه شيء.

٦٢- سالت نواحينا إلى الأوساط (١)." (١)

"وروى ابن الأعرابى "وجلا أو يحبط".

* * *

-٢٤-

وقال أيضا (١) [فى وصف المفازة والسراب]:(٢)

١- وبلد عامية أعماؤه(٣)

٢- كأن لون أرضه سماؤه(٤)

٣- أيهات من جوز الفلاة ماؤه(٥)

٤- يحسر طرف عينه فضاؤه

أعماؤه: جمع عمى. قال: أراد أنه لا نبت بهذا البلد، وقال أبو الحسن: وأخبرنى ابن الأعرابى عن ابن عون الحرمازى قال: أراد أن على السماء هبوة وغبرة، فلون السماء لون الأرض، وإنما أراد: لون أرضه لون سمائه من الغبرة، فألقى اللون من قوله: "لون سمائه أيهات" أى

---

(١) شرح ديوان رؤبة بن العجاج، ١٦١/١

بعيد من جوز الفلاة.

والجوز: الوسط، إنما يصف بعده.

وقوله: "عينه فضاؤه" / أى عين من يسير فيه.

٥- هابى العشى ديسق ضحاؤه (٦)

٦- والسراب انتسجت إضاؤه (٧)

٧- أو مجن عنه عريت أعراؤه (٨)

---

(١) الأرجوزة فى ديوان رؤبة المطبوع (٣،٤) ورقمها (١).

(٢) ما بين الحاصرتين زيادة من ديوانه المطبوع.

(٣) اللسان (ع م ى) أراد ورب بلد، وقول هـ: "عامية أعماؤه" أراد متناهية فى العمى، فكأنه قال: "أعماؤه عامية" فقدم وأخر، وقال الأزهرى: عامية: دارسة، وأعماؤه: مجاهله. وفى المقاييس (ع م ى) نسب الرجز للعجاج، ونسبه المحقق لرؤبة.

(٤) اللسان (ع م ى).

(٥) التاج (ك أد) وفيه "هيهات من..." وهى رواية أبى سعيد الضرير.

(٦) اللسان (ض ح ا) وفيه "... ديسق ...".

(٧) رواية أبى سعيد الضرير: "إذا السراب...".

(٨) اللسان (ع ر ا) أنشده ابن جنى برواية:." (١)

"والرجز فى اللسان (هـ ب ر) كرواية الأصل.

يريد بقوله: "نزق التفحيش" أى نزق فاحش النزق فقلب، أى نزقا فاحشا.

والرثيات: وجع يأخذ فى الركبة، واحدها رثية، كما قال:

* ورثية تنهض فى تشددى *(١)

وقال الآخر(٢):

* وللكبير رثيات أربع *

* الركبتان والنسى والأخدع *

* ولا يزال رأسه يصدع *

* وكل شيء بعد ذاك يوجع *

البوهة: طائر نحو من البومة. وقال أبوعمرو: البوه: ذكر البوم.

وقوله: "تحت الظلة" قال: إنما يكون ذلك للصقر إذا كرز فجعله للبوهة، وشبه نفسه فى كبره.

[ ] (٣). البوه: هو الذى يرش له.

ودهش: لا يثب.

والهبريات: جمع هبرية. [ ] (٤). إبرية وهبارية، وهو ما تطاير من الرأس، ويقال فى مثله من المكسورة: إرمينية، وإهليلجة، وإذربيجان.

---

(١) شرح ديوان رؤبة بن العجاج، ١/١٧٧

والكرسف: القطن، فيقول: بقى من شعرى شعر لين على خلقة هذه الهبرية.

٨١- بعد انتياش الرحلة النؤوش

---

(١) الشاهد فى اللسان (ر ث ا) لأبى نخيلة يصف كبره، وروايته:

* ورثية تنهض بالتشدد *

وقبله:

* وقد علتنى ذرأة بادى بدى *

وبعده:

* وصار للفحل لسانى ويدى *

(٢) الشاهد أنشده شمر فى اللسان (ر ث ا) لجواس بن نعيم أحد بنى الهجيم بن عمرو بن تميم، ويعرف بابن أم نهار، وأم نهار هى أم أبيه، وبها يعرف، ورواية الثالث "... يصدع" ورواية الرابع "... ييجع".

(٣) ما بين الحاصرتين بياض بالأصل.." (١)

"(١) اللسان (ج هـ ر م)، وخزانة الأدب، وأراجيز العرب، وفيها " ... ملء ... "، والتاج (ج هـ ر م).

(٢) اللسان، والتاج (ج هـ ر م).

(٣) ما بين الحاصرتين زيادة من أراجيز العرب ونسخة أبى سعيد الضرير.

وجهرم(١): قرية بفارس، وإنما يعنى هاهنا السراب.

وأممه، روى ابن الأعرابى: "ولممه" وهى رواية أبى عمرو(٢)، وهذا مثل قوله:

* خارجة أعناقها من معتنق (٣)*

وأممه: شخوصه، ويقال: رجل طويل الأمة، أى طويل الشخص، وأنشد:

وإن معاوية الأكرميـ ـن حسان الوجوه طوال الأمم(٤)

والإمة: النعمة.

والآمة: العيب، ومنه قول النابغة:

فنكحن أبكارا وهن بآمة

أعجلنهن مظنة الإعذار(٥)

---

(١) الجهرم: البساط من الشعر. (أراجيز العرب، وأبو سعيد الضرير).

(٢) وهى رواية أبى سعيد الضرير أيضا.

(٣) اللسان (ع ن ق)، والرجز لرؤبة يصف الآل والسحاب، وقبله:

* تبدو لنا أعلامه بعد الغرق *

والمعتنق: مخرج أعناق الجبال من السراب، أى اعتنقت فأخرجت أعناقها.

---

(١) شرح ديوان رؤبة بن العجاج، ٢١٢/١

(٤) اللسان (أ م م)، والشاهد للأعشى، وروايته:

وإن معاوية الأكرميـ ـن بيض الوجوه طوال الأمم

أى طوال القامات، وهو فى الصبح المنير/٣٢ برواية:

إن معاوية الأكرمين عظام القباب طوال الأمم

(٥) الشاهد في ديوان النابغة الذبياني ط بيروت /٦٢، وروايته:

فأصبن أبكارا وهن بإمة – أعجلنهن مظنة الإعذار

[الإمة: النعمة؛ مظنة الإعذار: وقت الختان، والمعنى أن الخيل أصابت أبكارا من بنات النعم اللائى لم يختن بعد].." (١)

"*كما كتمت أمر ابنها أم مدوى *

قال: وذلك أن غلاما [ ] (١) أم خطبه فقال: يا أمه أأدوى؟ فقالت له أمه: اللجام بعمود البيت، توهم المرأة أنه إنما [ ] (٢) أن تفطن إلى ماسأل عنه ابنها. ويقال: بئر سدم، ومياه أسدام، أى مندفنة.

فارطنى، يقول: تقدمنى [وسابقنى] (٣) / إلى هذا الماء، فإذا الذئاب معى.

والسمسم من الذئاب: الخفيف، ومن ثم قيل: امرأة سمسامة، أى خفيفة، وقال أبو عمرو: سمسمة، قال: مشية خفيفة للذئب والثعلب، ويقال للذئب أيضا: ذؤالة، كما قال:

* لى كل يوم من ذؤاله *(٤)

* ضغث يزيد على إباله *

* فلأحشأنك مشقصا *

* أوسا أويس من الهباله *

والذألان إنما هو من عدو الذئب.

وقوله: "كل يوم من ذؤالة ضغث" فالضغث: الحزمة من القضبان أو غيرها.

والإبالة والإيبالة دون ذلك، وإنما أراد أن الذئب يؤذينى كل يوم أذى أشد من الأذى الذى قبله.

---

(١) ما بين الحاصرتين بياض بالأصل، وانظر فى تكملة البياض الهامش السابق.

(٢) ما بين الحاصرتين بياض بالأصل، وانظر فى تكملة البياض الهامش السابق.

(٣) بياض بالأصل، وما بين الحاصرتين زيادة من أراجيز العرب.

(٤) الرجز فى اللسان والتاج (ح ش أ، ذ أ ل) لأسماء بن خارجة يصف ذئبا طمع فى ناقته وتسمى هبالة، وقال ابن برى: هو مثل يضرب للأمر يتبع الأمر، أى لى كل يوم من ذؤالة بلية على بلية.." (٢)

"والصكم واللكم واحد، صكمه ولكمه صكما ولكما، والواحد صاكم، والجمع صكم.

ملقوا(١): به لقوة.

---

(١) شرح ديوان رؤبة بن العجاج، ٢٢٣/١

(٢) شرح ديوان رؤبة بن العجاج، ٢٢٨/١

والأصعر: كأن به فقما، يعنى أنه مائل عن الحق.

١٢٠- والكفر أخزى عمل وأوخمه

١٢١- يفضح باديه ويبقى ندمه

١٢٢- تركته إذ طار عنه أشأمه

١٢٣- منجحرا حياته وهيصمه(٢)

عنه، ويروى "عنا" وهو أجود، وهى رواية ابن الأعرابى.

وقوله: يفضح" وهو مثل.

وباديه موضع رفع، وهذا مثل قوله:

* سوى مساحيهن تقطيط الحقق *(٣)

وقد مر ما فى هذا.

وباديه: يعنى أوله.

وأشأمه، يريد الشؤم، ومثله قول زهير:

فتنتج لكم غلمان أشأم كلهم

كأحمر عاد ثم ترضع فتفطم(٤)

أى غلمان شؤم.

والهيصم: الأسد، وأصله الشدة، يقال: أسد هيصم، ورجل هيصم.

١٢٤- ملحمة بغثانه ورخمه

١٢٥- من صقع باز لا تبل لحمه(٥)

---

(١) ملقوا: أى مائلا من الكبر. (أراجيز العرب).

(٢) "منجحرا حياته" أى دواخلا فى الجحرة، أى كفيت شره. (أراجيز العرب).

(٣) الشاهد لرؤبة فى اللسان (ح ق ق)، وهو فى ديوانه المطبوع /١٠٦، **يصف حمر** الوحش، أى أن الحجارة سوت حوافرها كأنما قطعت تقطيط الحقق.

(٤) "فتنتج" بفتح التاءين، هكذا بالأصل، وفى اللسان (ش أ م) "فتنتج" بضم التاء الأولى وكسر الثانية. والشاهد فى ديوانه /٢٠ط - مصر برواية "فتنتج...".

(٥) اللسان (ل ح م) غير منسوب برواية "... لحمه".." (١)

"وقوله: "إثمه" أراد إثمه فحرك، وأنشدنا ابن الأعرابى "آثمه"، أى كثير، أمر يأثم فيه، وآثم فاعل من الإثم والشائع الكثير، وهو هاهنا مثل.

١٤٠- قام بعبد الله حبل يعصمه (٢)

١٤١- يأمره بالخفض أو يقدمه

---

(١) شرح ديوان رؤبة بن العجاج، ٢٤٢/١

١٤٢- فى ذى قدامى مرجحن ديلمه(٣)

١٤٣- إذا تدانى لم يفرج أجمه(٤)

الديلم: الجيش الكثير، قال: وهو وصف، ويقال للنمل: الديلم.

وأول كل شيء قداماه.

والمرجحن: الثقيل.

---

(١) الشاهد فى اللسان (خ ص ل) عجز بيت لزهير يصف فرسا، وروايته:

* ولم تطمئن نفسه وخصائله *

وصدره:

* ونضربه حتى اطمأن قذاله *

(٢) فى ديوانه المطبوع "... جبل يعصمه".

(٣) أراد فى جيش ذى قدامى. (اللسان/ د ل م).

(٤) فى ديوانه المطبوع "... يفرج أدمه".

قال أبو عمرو: ديلمه: كثرة عدده، وهو بمعنى القول الأول، يقول: إذا تدانى هذا الجيش لم يضطرب رماحه، وفيه قول آخر، يقول: إذا تدانى هذا الجيش لم يقدر أحد أن يفرقه أو ي كسره.

١٤٤- يرجف أنضاد الجبال هزمه

١٤٥- بذى زهاء لجب عرمرمه

١٤٦- أرعن فى موج مدق مدأمه

١٤٧- يرمى به بغى العدى فيدغمه

يرجف: يرعد منه.

وهزمه: صوته وجلبته.

بذى زهاء: قال: رجع إلى ذكر / الرجل، أى يلقى العدو بذى زهاء، وزهاؤه: حزره وقدره.

واللجب: الكثير الصوت.

والعرمرم: الشديد.." (١)

"وقوله: "يجردمه" أى نبقى بقاء الدهر حتى نأتى عليه، يقال: جردم ما على الخوان: إذا أكله فأتى عليه، فيقول: نبقى إلى أن يفتح الردم، ويقال: جردم مائة سنة: إذا أتى عليها، ويقال: رمى على الخمسين وأرمى، ورمث، وطلث، وزاهمها، وزاحمها، وحبا لها، وأخذ بذنبها. وأخبرنى ابن الأعرابى قال: قلت لأعرابى: كم أتى عليك؟ قال: أنا فى قرح الثلاثين، أى فى أولها.

٢٤٠- تزل أظفار العدى ومنسمه

٢٤١- عن صلد من كيحنا لا تكلمه(٢)

٢٤٢- أصم ترمى بالأعادى قحمه

---

(١) شرح ديوان رؤبة بن العجاج، ٢٤٦/١

(١) اللسان (د م ق) والرجز لرؤبة يصف الصائد ودخوله في قترته، وتمامه:

* لما تسوى في خفى المندمق *

والرجز في ديوانه المطبوع /١٠٧ المشطور (١٤٢) وروايته:

* لما تسوى في ضئيل المندمق *

(٢) اللسان (ك ى ح) وفيه:

* عن صلد من كيحنا لا تكلمه *

ورواية أبي سعيد الضرير: "... لا يكلمه".

٢٤٣- إلى هوى هواءة تلهمه(١)

أظفار العدى: يعنى العدى.

والصلد: الجبل والمكان الغليظ.

والكيح مثل الحائط من الجبل أملس. وقال أبو عمرو: "عن صلد من كيحنا لا تكلمه" قال: والكيح: حرف الجبل.

إلى هوى: روى ابن الأعرابى "إلى هوى" بالفتح.

الهوى: / الآبار، والواحدة هوة، يقول: جبلنا من أراده هوى في هواءة تلهمه، أي تبتلعه، وهواءة: فعالة من الهوة.

٢٤٤- وشاعر غاو مبين قزمه." (١)

"* بنات وطاء على خد الليل *

* لأم من لم يتخذهن الويل *

(٣) انظر النهاية ٢/٣٩٦.

(٤) أراجيز العرب، وفيها:

* أهلاً ...*

(٥) أراجيز العرب، وفيها:

*... مدمدمه *

الشفا: بقية كل شيء، كأنه يعنى نفسه.

والروح فيه نسمه: أي بقيته وما ينسم بسكون هلال تمحيق.

ومدممه، يقول: قد دنا منه ما يغطيه فيذهب به، وإنما يصف كبره، يقال: ادممه، أي غطه، وهو قول أبي عمرو.

وقوله: "من دأدائه" الدأداء يقال: الذى يشك فيه أمن أشهر الحل أم من أشهر الحرم من آخر الشهر، ومنه قول الأعشى:

تداركه في منصل الأل بعدما

مضى غير دأداء وقد كاد يعطب(١)

ويقال: إن الدأداء: آخر ليلة في كل شهر، وهو قول أبي عمرو، والدرعاء بعد تمام نصف الشهر؛ لأن أولها أسود، وهى الليالى الدرع.

---

(١) شرح ديوان رؤبة بن العجاج، ٢٦٣/١

والسواء: ليلة ثلاث عشرة، وهى ليلة تمام القمر، ثم البدر ليلة أربع عشرة، ثم النصف وهى الليالى البيض؛ لأن القمر من أول الليل إلى آخره، وإنما قيل له البدر لأن القمر يبدر مغيب الشمس.." (١)

"٣٨٢- أطال ظمأ وجباك مقدمه(٥)

٣٨٣- وفيضك الفيض الرواء طغمه(٦)

٣٨٤- إذا تسامى مده قليذمه

---

(١) فى ديوانه المطبوع "... سعار يسهمه".

(٢) خزانة الأدب ٤/٤٥٤ "إياك لم ...".

(٣) خزانة الأدب ٤/٤٥٤.

(٤) فى الأصل "ترسمه" خطأ، والمثبت هو الصواب.

(٥) خزانة الأدب ٤/٤٥٤ "... وجباك...". والجبا بكسر الجيم: الماء المجموع للإبل، وهو بالقصر، ومقدمه: مورده.

(٦) خزانة الأدب ٤/٤٥٤ "... أطغمه" يعنى أكثره.

٣٨٥- وعم أعناق النهال رذمه

الجبى: ما حول البئر، يقول: والذى يقدم جباك، وروى أبو عمرو: "جباك" أى ماؤك.

وقوله: "طغمه" لم يدر الأصمعى ما قوله: "طغمه"، وقال أبو عمرو: طغمه: بحره والذى يريده، وقال غير أبى عمرو: أراد غطمه فقلب، وأحسبه قول ابن الأعرابى.

تسامى: علا وارتفع.

وقليذمه: بحره الأعظم، وأنشدنا الفراء:

* إن لنا قليذما قذوما *(١)

* يزيدها مخج الدلا جموما *

وإنما يصف بئرا كثيرة الماء.

وقوله: "عم": ألبس.

وأعناق النهال: الذين يريدون السقى.

والرذم: القطران الذى يقطر من الدلا.

والنهال هاهنا: العطاش.

وقال أبو عمرو: رذمه: سيلانه، رذم: إذا سال.

٣٨٦- فإن يقع عثنونه وبلغمه

٣٨٧- فى حوض جياش خسيف عيلمه

٣٨٨- تؤجر وتنقع صاديا تحدمه

---

(١) شرح ديوان رؤبة بن العجاج، ١/٢٨٦

٣٨٩- فتشف عينيه ويبرأ سقمه (٢)

الخسيف: البئر التى انكسر جبلها فلا تنزف، ومنه:." (١)

"

(١) ما بين الحاصرتين بياض بالأصل.

(٢) ما بين الحاصرتين بياض بالأصل.

(٣) ما بين الحاصرتين بياض بالأصل.

(٤) شاهد ذى الرمة فى اللسان (هـ م م) يصف الحمار والأتن، وتمامه:

خلى لها سرب أولاها وهيجها

من خلفها لاحق الصقلين همهيم

(٥) فى كتاب أراجيز العرب "... باليأياء..." وهو زجر للإبل مثل الياياء.

(٦) رواية أبى سعيد الضرير: "بكل شيء...".

والنهم: زجر، نهمته أنهمه نهما، أى زجرته، أنشدنا ابن الأعرابى:

* ألا انهماها إنها مناهيم *(١)

* وإنما ينهمها القوم الهيم *

من رواية ابن حبيب، قال: والصدى هاهنا: ذكر البوم، يقول: فإذا سمعن أصوات البوم رمينها بأبصارهن.

وقوله: "البواج" من الصياح. قال أبو عمرو: يقال: بوج وباج.

وقوله: "ظمأى" أى غائرة العيون، يعنى عينها.

والحجاج: كهف العين، ومنبت الحاجب الحجاج.

والعقب: جمع عقبة. وعقب: قال أبو عمرو: جمع عقبة، وهو إذا اعتقبوا فى ا لركوب.

والإيساج: وسجت الإبل وأوسجتها: إذا حملتها على أن تسج، وهو ضرب من السير.

٥٤- باقى نطاف غرن فى الألحاج

٥٥- ما زال سوء الرعى والتناجى(٢)

٥٦- بمهوأن غير ذى لماج

٥٧- وطول زجر بحل وعاج(٣)

/ الرعى، والرعى، وباقى موضع رفع.

والنطاف: جمع نطفة، والنطفة: قليل الماء وكثيره حتى يقال لدجلة أو الفرات: نطفة.

وقوله: "غرن": دخلن.." (٢)

---

(١) شرح ديوان رؤبة بن العجاج، ٢٨٩/١

(٢) شرح ديوان رؤبة بن العجاج، ٣٠١/١

"ينجل: يرمى بحوافره.

شذان: ما شذ منه وتفرق.

١٥٨- قذف المرامى داول المداولا

١٥٩- قد طاوعت من مشقه الخصائلا

١٦٠- زرا ولما تعطه النخائلا

١٦١- [وأضمرت إلا] عقيما حائلا(٢)

القذف: الرمى من كل شيء، نحو الرمى بالسهام والحصى والكلام.

والمرامى [ ] (٣) رميا، يقول: طاوعته الأتن من مشقه بحوافره، وكل ضرب / خفيف أو عض خفيف فهو مشق.

والخصائل الواحدة خصيلة: كل لحمة غليظة فى عصبة.

والزر: العض.

---

(١) فى اللسان (ض ل ل): "الضلضلة بضم الضاد وفتح اللام وكسر الضاد الثانية، وأرض ضلضلة، وضلضلة، وضلضل، وضلاضل: غليظة، وهى أيضا الحجارة التى يقلها الرجل".

(٢) ما بين الحاصرتين بياض بالأصل، والمثبت من ديوانه المطبوع.

(٣) ما بين الحاصرتين بياض بالأصل.

ولما تعطه: الأتن.

النخائل والواحدة نخيلة، يريد النصح، أى تعطيه على كره إن أعطته.

وأضمرت إلا عقيما: لا تحمل.

١٦٢- من نعر الصيف الوحام الآفلا

١٦٣- يصبحن من تشلاله ذوابلا

١٦٤- تلويحك النبعية العواطلا

١٦٥- يمعجن لا عصلا ولا حنابلا

النعر: الأولاد (١)، يقال: ما حملت نعرة قط (٢)، أى ولدا، للواحدة، وقال آخر: هو ما أجنت فى أرحامها قبل أن يتم خلقه، وأنشد **للعجاج يصف ركابا** ترمى بأجنتها من شدة السير:

* والشدنيات يساقطن النعر *." (١)

"* حوص العيون مجهضات ما استطر (٣) *

حوص: مخيطة.

واستطر: يقال: طر شعره: إذا نبت.

والوحام: الحمل، وأصله الشهوة على الحمل، يقال للمرأة الحبلى إذا اشتهت شيئا: وحمت، فهى تحم وحما، فهى وحمى بينة الوحام، وقال ابن السكيت: وحمت المرأة فهى توحم، وتيحم، وتاحم، وهى وحمى، وقد وحمناها: ذبحنا لها.

---

(١) شرح ديوان رؤبة بن العجاج، ٣٦٦/١

والآفل: الذاهب.

وتشلاله: تطراده.

ذوابلا: يبسا.

تلويحك: تضميرك، يقول: ضمرن كتلويحك.

---

(١) فى اللسان (ن ع ر): "النعر: أولاد الحوامل إذا صوتت".

(٢) تمام العبارة فى اللسان (ن ع ر) "يقال: ما حملت الناقة نعرة قط".

(٣) المشطور الأول فى اللسان (ن ع ر)، والمشطوران فى اللسان (ط ر ر) وبعدهما ثلاثة مشاطير، **والعجاج يصف إبلا** أجهضت أولادها قبل طرور وبرها.

النبعية: يريد القسى التى تعمل(١) من النبع، وهو شجر.

والعواطل: التى لا أوتار عليها.

يمعجن فى سيرهن، والمعج: التقلب فى الجرى، تقول: مع ج الحمار، وهو يمعج معجا: إذا جرى فى كل وجه جريا سريعا.

لا عصلا: لا عوجا يبسا.

والحنابل: القصار، الواحد حنبل.

١٦٦- متسقات تخبط الأخاضلا

١٦٧- حتى تجرمن الربيع الزائلا

١٦٨- ومار لبد الحول عن جدائلا

١٦٩- وادرعت من قهزها سرابلا(٢)." (١)

"(٤) المشطوران فى ديوان العجاج/٩٤، وروايتهما:

* لقد وجدتم مصعبا مستصعبا *

* حين رمى الأحزاب والمحزبا *

الدلام: الأسود، والأدلم من الرجال: الطويل الأسود، ومن الجبال كذلك فى ملوسة الصخرة، غير جد شديد السواد. وقال رؤبة:

*كأن دمخا ذا الهضاب الأدلما *(١)

والقمقام: العدد الكثير.

ويزيد: هو يزيد بن المهلب بن أبى صفرة، وكان عثمان بن أبى العاصى الثقفى أوفد أبا صفرة من البصرة فى رجال أتوه من عمان، وكان أبيض الرأس واللحية، فقال له عمر: أخضبت؟ فغدا عليه أصفر الرأس واللحية، فقال: أنت أبو صفرة.

وخمام: من الأزد. ...

١٣١- وسقت ألفى ساحر أثام

١٣٢- لاقيت نجما نكد النجام

١٣٣- فى عارض من مضر الصلخام

---

(١) شرح ديوان رؤبة بن العجاج، ٣٦٧/١

١٣٤- إذا اتقى برأسه الصلقام

النجام: الطلوع.

والعارض من كل شيء: ما يستقبلك، كالسحاب العارض ونحوه.

والصلخام: الصلب الشديد، وهو الصلخم، وفي الحديث: "عرضت الأمانة على الجبال الصم الصلاخ م"، أي الصلاب(٢).

والصلقام: من صلق الأنياب، وهو قرع بعضها ببعض، وقال:

* أصلقه العز بناب فاصلقم*(٣)

والميم فيه زائدة.

/ ١٣٥- شظى العدا عن خالد أرام(٤)

١٣٦- أو سرت وسط أسدك الطغام

١٣٧- دحمة قبل الطلق والإرزام

---

(١) فى اللسان (د ل م): قال رؤبة يصف فيلا، وفى التهذيب يصف جبلا:

*كأن دمخا ذا الهضاب الأدلما *

ودمخ: اسم جبل.." (١)

"والمغوث: المصوت المستغيث.

والبحث: الذين يبحثون عن الشر ويستثيرونه.

والتفرث: التفرق، ومنه انفرثت كبده: تقطعت.

وتشفى العدى: تذهب خبها من قلوبها؛ لقتله لها.

/ مغثات: عركات، ومغثه الأمر: عركه ومرسه كما يمغث الأديم، ومنه رجل مغث ومرس وعرك: إذا كان شديدا صبورا.

٣٥- ملأت أفواه الكلاب اللهث

٣٦- من جندل القف وترب الكثكث (١)

٣٧- حتى اشفتروا بالأقل الأخبث

٣٨- تعجل السير إذا لم تبعث

اللهث: جمع لاهث، وهى الفاغرة أفواهها، ولهث الكلب عند الإعياء أو عند شدة الحر، وهو ولغ اللسان من العطش، واللهاث: حر العطش فى الجوف. وقال الراعي:

* حتى إذا برد السجال لهاثها *(٢)

والقف: ما غلظ من الأرض وارتفع ولم يبلغ أن يكون جبلا له متون صليب الحجارة، والجميع: القفاف.

والكثكث: حصى وتراب مختلطان، يقال: بفيه الكثكث.

واشفتروا: تفرقوا، تقول: اشفتر الشيء اشفترارا، والاسم الشفترة، وهو التفرق، كتف ر ق الجراد والفراش ونحوه. وقال طرفة بن العبد:

---

(١) شرح ديوان رؤبة بن العجاج، ١/٤٠١

(١) المشطوران ٣٥، ٣٦ باللسان (ك ث ث).

(٢) البيت فى شعر الراعى النميرى/٥٢، وفى اللسان (ل ه ث): قال **الراعى يصف إبلا**. وعجز البيت فيهما:

* وجعلن خلف غروضهن ثميلا *

والسجال: جمع سجل، وهو الدلو المملوءة، والغروض: جمع غرض، وهو حزام الرحل، والثميلة: البقية من الماء تبقى فى جوف البعير.." (١)

"والإصراد: الإنفاذ، أصرده صاحبه إصرادا: إذا أنفذه، وصرد يصرد السهم من الرمية صردا: إذا نفذ فيه شباة حده، ونصل صارد من الرمية شيئا، فإذا خرج بعضه فهو نافذ، فإذا جاوز فهو مارق، قال اللعين المنقرى(٢):

وما بقيا على تركتمانى ولكن خفتما صرد النصال

قال: وسمعت أعرابيا يقول: الصرد: الإنفاذ، والصرد: الخطأ.

٢٥- ما كان تحبير اليمانى البراد

٢٦- يرجو وإن داخل كل وصاد

٢٧- نسجى ونسجى مجرهد الجداد

٢٨- بل بلد أطرافه فى أبلاد

التحبير: التوشية، والحبرة: ضرب من البرود باليمن، يقال: له بردة حبرة، وليس حبرة موضعا أو شيئا معلوما، إنما هو وشى، كقولك: ثوب قرمز، والقرمز: صبغ، وتقول: حبرت الشعر والكلام تحبيرا، ولو قيل بالتخفيف كان جائزا.

---

(١) هكذا بالمخطوط، وفى اللسان: "اللمة: شعر الرأس إذا كان فوق الوفرة، وفى الصحاح: يجاوز شحمة الأذن، فإذا بلغت المنكبين فهى: جمة. واللمة: ال و فرة، وقيل: فوقها..".

(٢) البيت فى اللسان والتاج (ص ر د)، وفيهما:

وقال اللعين المنقرى يخاطب جريرا والفرزدق:

... خفتما صرد النبال

والوصاد: **الذى يصف للنساج** عمله، يقال: وصد يصد وصدا.

والمجرهد: الممتد /الذاهب.

وجداد: خيوط تبقى فى آخر الثوب بعد الفراغ منه.

وأبلاد: جمع بلد.

٢٩- مستقدم الرعن لموع الأنجاد." (٢)

"وعميد القوم: سيدهم ومعتمدهم الذى يعتمدون عليه، إذا حزبهم أمر فزعوا إليه، وإلى رأيه، ويعتمد عليه فى الأمور.

---

(١) شرح ديوان رؤبة بن العجاج، ٤١٩/١

(٢) شرح ديوان رؤبة بن العجاج، ٤٢٨/١

(١) فى المخطوط بفتح الشين، والمثبت كما فى القاموس، حيث نظره كزبرج، وفسره برطب الضريع.

(٢) فى الديوان المطبوع: "أقوى".

(٣) المريع: الخصيب.

(٤) فى الديوان المطبوع: " المتروع" بالتاء والراء.

والدسيع: جمع دسيعة، وهى مائدة الرجل إذا كانت كريمة، ويقال: بل الدسيعة: كرم فعال الرجل فى أموره، قال أوس بن **حجر يصف رجلا** كريما:

* ضخم الدسيعة حمال لأثقال *(١)

٢٧- تنمى من الأعياص فى منيع

٢٨- مثرى الأصول أيد الفروع

٢٩- فما انتجبت المجد من بديع

٣٠- فاسمع ثناء ليس بالتسميع

تنمى: تعلو وترتفع، وأنميت فلانا فى الحسب: أى رفعته، نميا ونميا، وهو نفسه ينمى: أى ينتسب.

من الأعياص(٢)، وأعياص قريش: كرامها، ينتسبون إلى عيص، وعيص فى آبائهم(٣)، وقال العجاج:

* من عيص مروان إل ى عيص غطم *(٤)

ورجل منيع: لا يخلص /إليه، وهو فى عز ومنعة.

والمثرى: الندى.

والأيد: القوى.

وانتجب: استخلص واصطفى اختيارا.

والمجد: نيل الشرف، وقد مجد الرجل ومجد، وأمجد: كرم فعاله، والله – تبارك وتعالى – هو المجيد، تمجد بفعاله.

---

(١) لم أعثر عليه فى ديوان أوس، ولا فى اللسان.." (١)

"(٢) العيص: الأصل، وعيص الرجل: منبت أصله. يقال: ما أكرم عيصه؛ وهم آباؤه وأعمامه وأخواله وأهل بيته.

(٣) الأعياص من قريش: أولاد أمية بن عبد شمس الأكبر بن عبد مناف، وهم العاص وأبو العاص والعيص وأبو العيص، وهم إخوة حرب وأبى حرب وسفيان وأبى سفيان. (انظر التاج/ ع ن ب س، ع ى ص)

(٤) فى المخطوط: "خطم" تحريف، والمثبت من شرح ديوان العجاج/٢٨٣ واللسان والتاج (ع ى ص)، وفسر الأصمعى الغطم- فى شرح الديوان – :بالواسع الرغيب.

والتسميع، يقول: مودتى لك من ضميرى، والتسميع: الذى على غير جد ولا ضمير صحيح.

٣١- بما صنعت أكرم الصنيع

٣٢- وسنة كاللهب السفوع

٣٣- تحرق أو تكسو غبار الجوع

---

(١) شرح ديوان رؤبة بن العجاج، ٢/٢

٣٤- حصاء تبدى حدب الضلوع

السفوع: الأسود، ويقال للشيء إذا لفحته النار - فغيرت لونه -: قد سفعته، وهى تسفعه سفعا، وسفعته السموم، والسوافع: لوافح السموم.

والحصاء: التى لا نبت فيها، كالرأس الأحص، والحص: حلق الشعر، وفى الحديث: "إن على بن أبى طالب - صلوات الله عليه - كان يحص رأسه"، وقال أبو طالب بن عبد المطلب:

بميزان قسط لا يحص شعيرة له شاهد من نفسه غير عادل(١)

وقال **الحطيئة يصف السنة** الجرداء:

جاءت به من بلاد الطود تحدره حصاء لم تترك دون العصا شذبا(٢)

٣٥- عبرتها بالناضح المرجوع

٣٦- من سح وبل ليس بالتنقيع

٣٧- أنت ابن كل منتضى قريع

٣٨- تم تمام البدر فى سنيع(٣)

(١) ".

"والوسيع: الواسع، واسع ووسيع، مثل صالح وصليح، وفاسد وفسيد، وسمح وسميح.

ويعمى: يسيل، من العمى - على لفظ الرمى -: وهو رفع الأمواج القذى والزبد فى أعاليه، وقال:

زوا زبدا يعمى به الموج طاميا(٣)

---

(١) القرى: مجرى الماء فى الحوض.

(٢) فى اللسان (ن ص ا): "وانتصى الشيء: اختاره". وفيه أيضا: "النصية: الخيار الأشراف".

(٣) اللسان (ع م ى)، وروايته:

رها زبدا يعمى به الموج طاميا

ومعنى زواه: نحاه، يقال: زواه فانزوى.

وتساميه: ارتفاع مائه.

بالصريع: يريد المصروع من الشجر، يعنى المقلوع.

وجناباه: جانباه.

والمسحل: السيل الذى يسحل كل شيء يقشره.

والمطيع: الذاهب.

والريع: السبيل سلك أو لم يسلك.

٤٣- وعرض عبريه من الضجوع

٤٤- بالغرقد الطافى وبالجذوع

٤٥- ويرتمى (١) بالعرعر المقلوع

---

(١) شرح ديوان رؤبة بن العجاج، ٣/٢

٤٦- موج يكب الأثل بالتخزيع

عرض النهر والوادى: وسطه، وقال لبيد يصف العير والأتان:

فتوسطا عرض السرى وصدعا مسجورة متجاوزا قلامها(٢)

وعبراه: جانباه.

والضجوع، والهجوع: واحد، وهو ما رمى به جوانبه من الشجر.

والغرقد: شجر يشبه العوسج وليس به، ومصعه(٣) مر، وعوده أغلظ من عود العوسج.

والطافى: /المرتفع فوق الماء، طفا يطفو.

والجذوع: جمع جذع النخلة، من قول الله جل وعز: ﴿ وهزى إليك بجذع النخلة ﴾ (٤).

(١) "________________.

"(١) اللسان والتاج (ن هـ ب) ونسبه للعجاج فيهما، وهو فى زيادات ديوانه/٧٤، وانظر: اللسان والتكملة (ن هـ ب) و(أ ل ب)، وفى اللسان (ث ل ب) نسبه لرؤبة.

(٢) أى كان صلبا باقيا على الحجارة.

(٣) هذا المشطور والذى بعده فى التاج والتكملة (هـ د ل).

(٤) هكذا فى المخطوط والديوان المطبوع "تسدى" بالسين، وفى أراجيز العرب/١٦٦: "تصدى" بالصاد.

يقول: حتى إذا حدر الأتن فى الأغياب: وهو ما اطمأن من الأرض، واحدها: غيب، وكل ما غيبته فهو غيب.

والتجت: من اللجة، وهى الأصوات إذا اختلطت وارتفعت.

والشجراء: جمع الشجر، وقيل: الأرض ذات الشجر.

والأهداب: واحدها هدب، وهى أغصان الأرطى ونحوه مما لا ورق له، ويقال للواحدة أيضا: هدبة، وشجرة هدباء، وهدبها: تدلى أغصانها من حواليها، وهو الهدب أيضا، والهداب، وقال العجاج(١):

* وشجر الهداب عنه فجفا *

* بسلهبين فوق أنف أذلفا *(٢)

تسدى(٣): تعرض.

وحضب: حية خبيثة، شبه القانص بها.

والصفراء: يعنى القوس.

والزرق: يعنى النصال التى فى النبل.

والأذراب: المحددة.

١١٥- إذا مطاها عند نزع الإنضاب

١١٦- مدت قويا من متون الأعقاب

١١٧- حنت تحاكى صوت ثكلى مكآب

١١٨- عيلت بحب من أعز الأحباب

____

(١) شرح ديوان رؤبة بن العجاج، ٥/٢

مطاها: مدها.

والنزع: فى القوس.

والإنضاب: الإنباض، وهو صوت الوتر، وأراد من /أعقاب المتون فقلب.

---

(١) يصف ثورا وحشيا.

(٢) اللسان (هـ د ب)، وشرح ديوان العجاج/٤٩٨.." (١)

"٥٠- لولا توقى (٢) على الإشراف

٥١- أقحمتنى فى النفنف النفناف

٥٢- فى مثل مهوى هوة الوصاف

يقول: لولا توقى فى معصيتى إياك الإشراف على النار.

والنفناف: البعيد.

والهوة: البئر.

والوصاف: الذى يصف هول هذه الهوة.

٥٣- قولك أقوالا مع التحلاف

٥٤- فيه ازدهاف أيما ازدهاف

٥٥- والله (٣) بين القلب والأضعاف

٥٦- وإن أصاب العيش واستحصافى (٤)

الازدهاف: الشدة والأذى.

والأضعاف: الجوانح، واحدها: ضعف.

والاستحصاف: الشدة والإحكام.

٥٧- جعلت من لولائه (٥) الحافى

٥٨- تحسبنى أغترف(٦) اغترافى

٥٩- من زبد آذيه قصاف

٦٠- على الجنابين له نواف

اللولاء، واللأواء، والشصاصاء: واحد، وهو الشدة.

---

(١) اللسان (ك ف ف)، وفيه: "والنفع" منصوبة عطفا على"حظى"، وفى التاج:"والفضل"عطفا على "جداك".

(٢) فى المخطوط، وفى الخزانة ٤٣/٢:"توفى" بالفاء، والمثبت رواية الديوان المطبوع، ورجحناها لمناسبة الشرح.

(٣ (هكذا أيضا فى التاج (ض ع ف) بالكسر، وفى اللسان (ض ع ف): "والله.." مرفوعة.

(٤) فى المخطوط: "واستصحافى"، والمثبت من الديوان المطبوع، وهو متفق مع الشرح.

---

(١) شرح ديوان رؤبة بن العجاج، ٨٩/٢

(٥) فى الديوان المطبوع: "لأوائه" وهما بمعنى واحد.

(٦) فى المخطوط: "يغترف"، والمثبت من الديوان المطبوع؛ متفقا مع الشرح.

وقوله: تحسبنى: يقول: تحسبنى إنما أغترف المال من بحر زبد قصاف الموج.

وقصفه: صوته.

وأذيه: موجه.

وجناباه: جانباه.

والنوافى: ما ألقى من عبابه ونفائه.

/ ٦١- ودفع تعمين بالأصداف." (١)

"والخيس: الجماعة منها، شبهها بالخيس، وهى الأجمة.

والألفاف: جماعة لف، وهو الملتف.

٧٣- حولا (٢) بحول الله لا اعتصافى

٧٤- ذاك الذى يزعمه ذفافى

/ ٧٥- رميت بى رميك بالخذاف

٧٦-كلا ورب النقل الوجاف

اعتصافه: اكتسابه.

والذفاف: الشر، يقال: ذافه: إذا شاره.

والخذف: رميك بحصاة أو نواة أو نحو ذلك، تأخذه بين سبابتيك تخذف به، أو تحوله مخذفة تضرب بها بين إبهامك والسبابة، ويجوز أن يقال لها: خذاف، كما قال: قذافة بحجر القذاف.

والقذاف: المنجنيق.

والنقل: البعير يناقل المشى.

والوجاف [جمع الوجاف] وهو: فعال، من الوجيف، وهو السير السريع.

٧٧- بذات عرق دامى الأخفاف

٧٨- لأضعن سيفى ولا أجافى

٧٩- فى أسؤق العيط على الإنصاف

٨٠- فإن تضئ نارك للعوافى

٨١- لا يعشها(٣) جارى ولا أضيافى

٨٢- ذاك التغانى عنك والتشافى

---

(١) فى التكملة (ذ ف ف): ".. مشية الدلاف".

(٢) فى التكملة (ذ ف ف): "حرفا بحول الله.." وما هنا أنسب للمعنى.

---

(١) شرح ديوان رؤبة بن العجاج، ١١٥/٢

(٣) كذا فى المخطوط، وهو من قولهم: عشا إلى النار، وعشاها: إذا رآها ليلا على بعد، فقصدها مستضيفا. وفى المطبوع: "لا يصلها".

العيط: جمع أعيط وعيطاء، جمل أعيط وناقة عيطاء، وهما الطويلا الرأس والعنق، يوصف به حمر الوحش، قال العجاج يصف الفرس بأنه يعفر عليه:

* فهو يكب العيط منها للذقن *

* بأذن أو بشبيه بالأذن *(١)." (١)

"والقسب: الصلب الشديد، يقال: إنه لقسب العلباء صلهب العقب.

والقصب، والمعل: السرعة.

والشد: العدو والشدة.

والنهب: من المناهبة، وهى المباراة فى الحضر والجرى، فرس تناهب فرسا، قال العجاج:

*وإن تناهبه تجده منهبا *(٤)

وتقول للفرس الجواد: إنه لينهب الغاية والشوط، وإنه لمنهب.

١١١- نهد ككر الأندران الشطب

١١٢- أجرد بسباس (٥) خفيف الهلب

١١٣- بجابج البدن جريم الشرب (٦)

١١٤- يرمى جلاذى(٧) الصوى بوأب

نهد: ضخم.

---

(١) فى الديوان المطبوع: "تعداؤه".

(٢) اللسان والتاج (ع ج م).

(٣) العجام: نوى التمر والنبق.

(٤) مجموع أشعار العرب ٧٤/٢، واللسان (ن هـ ب)، وفيه: "قال العجاج يصف عيرا وأتنه".

(٥) فى الديوان المطبوع: "بصباص" بالصاد.

(٦) رواية الديوان المطبوع: "دمالج البدن جريم الشذب".

(٧) فى المخطوط: "جلادى" بالدال المهملة، والمثبت من الديوان المطبوع.

والكر: حبل مضفور من جلود، نسبة إلى الأندر بالشام، ويعمل بها شكل الدواب من جلود.

والبسباس: الخفيف.

والهلب: شعر الذنب.

وبجابج، وبجباج: ضخم.

والجريم: العظيم الجرم، وهو البدن، أراد هاهنا كثير الشرب.

والجلاذى: الغلاظ، واحدها: جلذاة.

---

(١) شرح ديوان رؤبة بن العجاج، ١١٧/٢

والصوى: الأعلام.

والوأب: الحافر المقعب، وقدح وأب: إذا كان مقعرا كثير الأخذ من الشراب، وقدر وأبة ووئيبة.

١١٥- بمكرب القين قروع العقب (١)

١١٦- صلب الحوامى فى دخيس الجب." (١)

"وفى القرن السابع الهجرى ألف ابن البيطار (أبو محمد عبد الله أحمد ضياء الدين الأندلسى الملقى ٥٧٥ – ٦٤١هـ) إمام النباتيين والعشابين كتابه الأشهر من بين مؤلفاته الكثيرة " الجامع لمفردات الأدوية والأغذية " ثمرة من ثمرات دراساته الواعية العلمية والعملية فى أربعة أجزاء، وقد جمع فيه من مؤلفات العرب والإغريق ومن تجاربه الخاصة كل ما يتعلق بالنباتات الطبية وبعض الحيوانات التى تتخذ منها عقاقير لعلاج الأمراض، وكانت طريقته فى الدراسة والإعداد لهذا العمل الكبير أن يذكر اسم النبات أو الحيوان باللغات المختلفة **ثم يصف أجزاءه** وصفا علميا دقيقا مستعينا بما سبق أن قاله علماء الإغريق (أمثال جالينوس أو ديموقراطيس أو ديسقوريدوس) أو العلماء العرب (أمثال ابن سينا أو ابن رضوان) عن منافعه وطريقة تحضير الدواء ثم طريقة الاستعمال، وقد ذكر كل ذلك مرتبا ترتيبا هجائيا، وبهذه الطريقة سرد ابن البيطار المئات من النباتات والكثير من الحيوانات، واعتمد فى حالات عدة على المشاهدة والتجربة، كما أنه كان صادقا ودقيقا فى النقل عن غيره من ذوى العلم والخبرة.

وفى هذا المجال أيضا ألف القرطبى (أبو عمران موسى بن عبد الله) كتابه " شرح أسماء العقار " وقد كتب المخطوط بخط ابن البيطار، وبلغ عدد العقاقير التى شرحها القرطبى نحو (٤٠٠) أربع مئة عقار وجلها من النباتات وبعضها من الحيوانات التى تتخذ منها العقاقير، وقد رتب الأسماء على حروف المعجم بادئا بالأترج (التفاح المائى) والأقحوان، ومنتهيا باليتوع (كل نبات له لبن يسيل إذا قطع) Euphorbia والياسمين.." (٢)

"يقول جعلت حفظي امرأته عليه كفارة من شربها وشربتها غير آثم حيث كان قصدي بالشرب بقاء الزوجية بينهما وقال يمدح عبيد الله بن خراسان الطرابلسي

أظبية الوحش لولا ظبية الأنس

لما غدوت بجد في الهوى تعس

يخاطب الظبية الوحشية لأنها ألفته لكثرة ملازمته الفيافي ومساءلته الأطلال كما قال ذو الرمة، أخط وأمحو الخط ثم أعيده، بكفي والغزلان حولي ترتع، أي قد ألفنني وأنسن بي لكثرة ما يرينني والأنس جماعة الناس يقول لولا الحبيبة التي هي ظبية الأنس في الحسن لما صرت في الحب ذا جد منحوس والتعس الهلاك وقال الزجاج هو الإنحطاط والعثور وأهل اللغة على أنه يقال تعس بفتح العين يتعس فهو تاعس ولا يجوز تعس بكسر العين إلا فيما رواه شمر عن الفراء واحتج أهل اللغة ببيت الأعشى، والتعس أدنى لها من أن أقول لعا، وقالوا لو جاز تعس بكسر العين لكان المصدر تعسا وعلى قولهم لا يقال جد تعس إنما يقال جد تاعس

ولا سقيت الثرى والمزن مخلفه

دمعا ينشفه من لوعة نفسي

الاخلاف يكون بمعنى الاستقاء والمخلف المستقى ويكون بمعنى أخلاف الوعد وكلاهما جائز في هذا البيت يقول ولا سقيت الثرى

---

(١) شرح ديوان رؤبة بن العجاج، ١٤٨/٢

(٢) شرح ديوان رؤبة بن العجاج، ٣٠١/٢

دمعي والذي يستقي إليه الماء هو المزن ويجوز أن يكون والمزن مخلفة أي غير ماطرة من أخلاف الوعد ويريد دمعا يذهب رطوبته حرارة نفسه يصف كثرة دموعه وحرارة جوفه

ولا وقفت بجسم مسى ثالثة

ذي أرسم درس في الأرسم الدرس." (١)

"السريجيت السيوف منسوبة إلى سريج قين كان يعملها يقول الرماح تتقصف قبل الوصول إلى اراقة جمي والسيوف تتقطع قبل قطع لحمي فجعل دمه يقصفها لما كان السبب في قصفها وكذلك لحمه والفعل قد ينسب إلى من كان سببا فيه

برتني السرى برى المدى فددنني

أخف على المركوب من نفسي جرمي

أنث السرى على أنها جمع سرية ويرى المدى المصدر المضاف إلى الفاعل أي كما تبرى المدى من فمي وابدل جرمي من المضير المفعول في رددنني هذا على رواية من روبى أخف بالنصب وإنما ابدل جرمي من الضمير لاثبات الوزن وإقامة القافية وإلا فقد تم المعنى دونه ومن روى أخف بالرفع فهو مبتدأ وجرمي خبره والجملة في موضع النصب على الحال كما تقول مررت بزيد ثوبه حسن أي في هذه الحال

وأبصر من زرقاء جو لأنني

إذا نظرت عيناي ساواهما علمي

جو قصبة اليمامة وزرقاء اسم امرأة من أهل جو كانت شديدة البصر تدرك ببصرها الشيء البعيد فضربت العرب بـهـ ا المثل فقالوا أبصر من زرقاء اليمامة وفضل نفسه عليها فقال إذا نظرت عيناي ساواهما علمي أي أنهما لا يسبقان علمي فإذا رأيت الشيء ببصري علمته بقلبي وروى ابن جنى شأواهما علمي والشأو الأمد والغاية يقول إذا نظرت عيناي فغايتاهما أن تعرفا ما علمته ويروى شاءهما أي سبقهما مقلوب شأي كما يقال رأي وراء ونأي وناء ويروى أيضا سأواهما علمي والسأو الهمة أي همة هيني أن تريا ما عرفت

كأني دحوت الأرض من خبرتي بها

كأن بنى الإسكندر السد من عزمي

الدحو البسط يصف كثرة اسفاره وتقلبه في البلاد حتى عرف الأرض كلها وحتى كأنه بسطها لعلمه بها ويذكر قوة عزمه على الأمور فكأن الإسكندر بنى السد بين الناس وبين ياجوج وماجوج من عزمه

لألقي ابن إسحاق الذي دق فهمه

فأبدع حتى جل عن دقة الفهم." (٢)

"منعمة ممنعة رداح

يكلف لفظها الطير الوقوع

رداح ضخمة العجيزة وقال العديل، رداح التوالي إذا أدبرت، هضيم الحشا شختة الملتزم، يصفها بحسن اللفظ وعذوبة الكلام يقول إذا سمعت الطير لفظها وقفت وسقطت لحسنه

---

(١) شرح ديوان المتنبي، ١٠١/١

(٢) شرح ديوان المتنبي، ١٤٧/١

ترفع ثوبها الأرداف عنها

فيبقى من وشاحيها شسوعا

يريد بالوشاحين قلادتين تتوشح بهما المرأة ترسل أحداهما على جنبها الأيمن والأخرى على الأيسر يقول أردافها عظيمة سمينة شاخصة عن بدنها ثوبها وتمنعه عن أن يلاصق جسدها حتى يكون بعيدا عما توشحت به من القلائد

إذا ماست رأيت لها ارتجاجا

له لولا سواعدها نزوعا

يقول إذا ما مشت هذه المرأة متبخترة رأيت لروادفها اضطرابا وحركة نزوعا للثوب عنها لولا أن سواعدها تمسك عليها الثوب لدخولها في الكمين

تألم درزه والدرز لين

كما تتألم العضب الصنيعا

التألم كالتوجع وهو لازم يقال تألم به أو له أو منه وعداه ههنا ضرورة والدرز موضع الخياطة من الثوب وال‌ص‌ن‌يع المصنوع المحكم العمل يصف نعومة بدنها وأنها تتوجع إذا اصابها موضع الخياطة من ثوبها مع لينه كما تتوجع من السيف يريد أن للدرز في بدنها تأثيرا كتأثير السيف

ذراعاها عدوا دملجيها

يظن ضجيعها الزند الضجيعا

يقول الدملج يضيق عن ذراعيها فتفصمه وتكسره لامتلائه بها وعظم ساعديها غليظ باللحم حتى يظن الضجيع زندها شخصا مضاجعا له

كأن نقابها غيم رقيق

يضي بمنعه البدر الطلوعا

شبه النقاب على وجهها بغيم رقيق على البدر يمنعه أن يبرز منه فذلك الغيم مضيء بضوء البدر تحته كذلك نقابها يشرق لاضاءة وجهها من تحته كما يشرق الغيم الرقيق فوق القمر ويضيء لازم

أقول لها أكشفي ضري وقولي

بأكثر من تدللها خضوعا

لي خضوعي لها في قولي هذا أكثر من دلالها على كثرته

أخفت الله في احياء نفس

متى عصى الإله بأن أطيعا

أي احياء النفس ما يتقلب به إلى الله تعالى وليس ما يخاف منه يعني أنك أن واصلتني كنت كأنك قد أحييتني واحياء النفس طاعة لله والله لا يعصي بالطاعة." (١)

"وليس بقاتل إلا قريعا

القريع الفحل الكريم سمي بذلك لأنه يقرع الإبل ويسمى به السيد الشريف كما يسمى القرم

وليس مؤدبا إلا بنصل

(١) شرح ديوان المتنبي، ١٦٢/١

كفى الصمصامة التعب القطيعا

يقول أقام سيفه مقام سوطه في التأديب فقد أغنى السيف السوط عن التعب والقطيع السوط الذي يقطع من جلد **البعير يصف شدته** على المذنب والمريب وصعوبة سياسته للناس

علي ليس يمنع من مجيء

مبارزه ويمنعه الرجوعا

علي قاتل البطل المفدى

ومدله من الزرد النجيعا

المفدى الذي يقول له الناس فدتك نفوسنا لما يرون من شجاعته وشدة بأسه ويبدله من لبوس درعه لبوسا من الدم والزرد حلق الدرع والنجيع الدم الطري

إذا أعوج القنا في حامليه

وجاز إلى ضلوعهم الضلوعا

في حامليه يعني أهل الحرب الذين حملوا الرماح إلى الحرب وأراد بالإعوجاج الإنحناء وذلك أن الرمح إذا طعن به اعوج والتوى وجاز إلى ضلوعهم الضلوعا أي نفذ من هذه إلى هذه كأنه شق الضلع من الجانبي قال المتنبي وكنت قلت وأشبه في ضلوعهم الضلوعا ثم أنشدت بيتا لبعض المولدين يشبهه فرغبت عنه يعني بيت البحتري، في مأزق ضنك تخال به القنا، بين الضلوع إذا انحنين ضلوعا،

ونالت ثارها الأكباد منه

فأولته اندقاقا أو صدوعا

أن اندقت الرماح وتصدعت ي الأكباد لشدة الطعن وكأن الأكباد أدركت بذلك ثارا

فحد في ملتقى الخيلين عنه

وإن كنت الجبعثنة الشجيعا

الجبعثنة من أوصاف الأسد ويروى الغضنفرة وهذا جواب قوله إذا اعوج القنا يقول إذا كان كذلك فحد عنه أي مقل وتباعد عنه وإن كنت شجاعا قوي القلب كالأسد وغلا هلكت

إن استجرأت ترمقه بعيدا

فأنت اسطعت شيئا ما استطيعا

قال ابن جنى استجرأ الرجل بمعنى جرؤ أي صار جريئا يقول أن قدرت على النظر إليه في الحرب على البعد منه فقد قدرت على شيء لم يقدر عليه أحد وهو من قول أبي تمام، إما وقد عشت يوما بعد رؤيته، فاذهب فإنك أنت الفارس النجد،

وإن ماريتني فاركب حصان ا

ومثله تخر له صريعا." (١)

"يقول ليست تحكى السحاب بمائها عطاءك المتتابع فإنه أكثر من مائها وأغزر ولكنها حمت حسدا لك فما ينصب من مطرها إنما هو عرق حماه والصبيب المصبوب والرحضاء عرق الحمى وقد قال أبو نواس، إن السحاب لتستحيي إذا نظرت، إلى نداك فقاسته بما فيها،

---

(١) شرح ديوان المتنبي، ١٦٤/١

لم تلق هذا الوجه شمس نهارنا

إلا بوجه ليس فيه حياء

أي لوقاحتها تطلع عليك وإلا فلا حاجة إليها مع وجهك

فبأيما قدم سعيت إلى العلي

أدم الهلال لأخمصيك حذاء

هذا استفهام معناه التعجب من سعيه إلى العلا وبلوغه منها حيث لم يبلغه أحد وما صلة ثم دعا له بأن يكون وجه الهلال نعلا لاخمصيه يعني أن قدما بلغ سعيها هذا المبلغ استحق أن يكون الهلال نعلا لها والأدم جمع أديم وأديم كل شيء ظاهره

ولك الزمان من الزمان وقاية

ولك الحمام من الحمام فداء

أي ليهلك الزمان ون هلاكك وليمت الموت دون موتك

لو لم تكن من ذا الورى الذ منك هو

عقمت بمولد نسلها حواء

اللذ لغة فـي الذي يقول لو لم تكن من هذا الورى الذي كأنه منك لأنك جماله وشرفه وافضله لكانت حواء في كم العقيم التي لم تلد ولكن بك صار لها ولد **وقال يصف كلبا** أرسله أبو علي الأوارجي على ظبي فصاده وحده

ومنزل ليس لنا بمنزل

ولا لغير الغاديات الهطل

يقول رب منزل نزلناه ليس لنا بمنزل في الحقيقة لأنا نرتحل عنه وليس بمنزل لشيء غير الساحابات الباكرة الماطرة يعني روضا نزلوه وهو معنى قوله

ندى الخزاميى ذفر القرنفل

محلل ملوحش لم يحلل

الندى الرطب والخزامى والقرنفل نبتان والذفر الذي الرائحة والمحلل الذي كثر به الحلول يقول هو محلل من الوحش غير محلل من الأنس وهذا من قول امرء القيس، غذاها نمير الماء غير محلل،

عن لنا فيه مراعي مغزل

محين النفس بعيد الموئل." (١)

"يعدو في الحزن من الأرض عدو الذي هو في السهل لقوة قوائمه وإن تبع سائر الكلاب بلغ الغاية وهو متلو أي متبوع لسرعته وقد تقدم الكلاب وكان في أول العدو تابعا

يقعى جلوس البدوي المصطلي

بأربع مجدولة لم تجدل

الإقعاء أن يجلس الكلب على اليته والبدوي إذا اصطلى بالنار أقعى على استه ونصب ركبتيه لتصل الحرارة إلى بطنه وصدره والمجدولة المفتولة يريد بقوائم محكمة الخلق من جدل الله لا من جدل الادميين

---

(١) شرح ديوان المتنبي، ٢١٩/١

فتل الأيادي ربذات الأرجل

آثارها أمثالها في الجندل

فتل الأيادي من نعت الأربع يقول بأربع فتل الأيادي وله يدان فذكرهما بلفظ الجمع وكذلك الأرجل والمعنى أن يديه فتلتا عن الكركرة حتى لا تمساها عند العدو وذلك مما يحمد في الأبل والربذات والخفيفات يريد أنها شديدة الوطإ لقوتها وإذا وطئت الحجارة أثرت فيها كأمثال مواطيء قوائمها ومخالبها

يكاد في الوثب من التفتل

يجمع بين متنة والكلكل

التفتل **كالانفتال يصف سرعة** تفتله وانقلابه للين اعطافه حتى يكاد أن يجتمع صدره وظهره في حالة واحدة

وبين أعلاه وبين الأسفل

شبيه وسمى الحضار بالولي

يريد بالأعلى رأسه وبالأسفل رجليه والحضار العدو الشديد يقول عدوه الثاني في القوة والسرعة كالعدو الأول أي أنه لا يعي ولا يفتر

كأنه مضبر من جرول

موثق على رماح ذبل

المضبر المحكم المشدود والجرول الحجارة يقول كان خلقه أحكم من الحجارة وعنى بالرماح الذبل قوائمه اللينة

ذي ذنب أجرد غير أعزل

يخط في الأرض حساب الجمل

كلاب الصيد تكون جردا ليست بكثيرة الشعر والأعزل الذي لا يكون ذنبه على استواء فقاره وذلك عيب في الكلاب والخيل ولذلك قال امرء القيس، بصاف فويق الأرض ليس بأعزل، وإذا لم يكن اعزل كان اشد لمتنه يقول آثار ذنبه في الأرض كآثار الكاتب إذا كتب حساب الجمل

كأنه من جسمه بمعزل

لو كان يبلي السوط تحريك بلى." (١)

"مقتحما على المكان الأهول

يخال طول البحر عرض الجدول

الاقتحام الدخول في الأمر الشديد قال ابن جنى أي حاملا نفسه على الأمر العظيم يعني أخذ الظبي جعل المكان الأهول أخذ الظبي وليس على ما زعم لأن أخذ الكلب الصيد ليس بالأمر الأهول بل هو ما ذكره من قوله يخال طول البحر يقول هذا الكلب في وثوبه وسرعة عدوه يقتحم فيما يتقبله من هول حتى لو استقبله بحر ظن طوله عرض جدول فوثب إلى الشط الآخر كما يثب إذا قطع عرض النهر

حتى إذا قيل له نلت أفعل

إفتر عن مدروبة كالأنصل

حتى إذا دنى الكلب من الصيد قيل له أدركت فافعل ما تريد فعله من القبض عليه كشر عن أنياب محدودة كأنها نصول

---

(١) شرح ديوان المتنبي، ٢٢١/١

لا تعرف العهد بصقل الصقيل

مركبات في العذاب المنزل

يقول لم تصقل هذه الأنياب ولا عهد لها بالصقل وعنى بالعذاب المنزل خطمه فإنه كالعذاب المنزل على الصيد

كأنها من سرعة في الشمأل

كأنها من ثقل في يذبل

أي كان الأنياب مركب ة في الريح الشمأل من خفة الكلب وسرعته في العدو وكأنها من ثقل الكلب على الصيد في الجبل جعل الكلب في خفة العدو كالريح وفي ثقله على الصيد كالجبل

كأنها من سعة في هوجل

كأنه من عمله بالمقتل

يريد سعة في فمها أي كأن الأنياب من سعة فمها في هوجل وهو الأرض الواسعة وكان الكلب من علمه بمقتل الصيد

علم بقراض فصاد الأكحل

نقد الصاحب على المتنبي هذا البيت فقال لس الأكحل بمقتل لأنه من عروق الفصد **وهو يصف الكلب** بالعلم بالمقتل وهذا خطأ ظاهر قال القاضي أبو الحسن لم يخطىء المتنبي لأن فصد الأكحل من أسهل أنواع الفصد فإذا احتاج بقراط إلى تعلم فصد الأكحل منه فهو إلى تعلم غيره أحوج وهذا ليس بجواب شاف والجواب أن الكلب إذا كان عالما بالمقاتل كان عالما أيضا بما ليس بمقتل وإنما يحتاج بقراط إلى تعلم ما ليس بمقتل فلذلك ذكر المتنبي فصد الأكحل في تعليم بقراط

فحال ما للقفز للتجدل

وصار ما في جلده في المرجل." (١)

"التضفير فتل الذوابة والغدائر الذوائب يقول لم ينسجن ذوائبهن لتحسين ولكن خفن ضلالهن في الشعور لو أرسلنها وقد زاد في هذا على أمرء القيس في قوله، تضل العقاص في مثنى ومرسل، لأنه جعلهن يضللن

بجسمي من برته فلو أصارت

وشاحي ثقب لؤلؤة لجالا

يقول افدي بجسمي من هزلته حتى لو جعلت قلادتي ثقب درة لجال **في يصف دقته** ونحوله

ولولا أنني في غير نوم

لبت أظنني مني خيالا

يقول لولا أنني يقظان لكنت أظن نفسي خيالا يعني أنه كالخيال في الدقة إلا أن الخيال لا يرى في اليقظة وقوله مني أي من دقتي ويبعد أن يقال عن نفسي لأنه قد قال اظنني ومعناه اظن نفسي ولا يقال اظن نفسي من نفسي خيالا

بدت قمرا ومالت خوط بان

وفاحت عنبرا ورنت غزالا

هذه اسماء وضعت موضع الحال والمعنى بدت مشبهة قمرا في حسنها ومالت مشبهة غصن بان في تثنيها وحسن مشيها وفاحت شبهة عنبرا في طيب رائحتها ورنت مشبهة غزالا في سواد مقلتها و ه ذا يسمى التدبيج في الشعر ومثله، سفرن بدورا وانتقبن أهلة، ومسن غصونا

---

(١) شرح ديوان المتنبي، ٢٢٣/١

والتفتن جآذرا،

كأن الحزن مشغوف بقلبي

فساعة هجرها يجد الوصالا

المشغوف الذي قد شغف الحب قلبه أي أحرقه ومنه قول امرء القيس، أيقتلني وقد شغفت فؤادها، كما شعف المهنوءة الرجل الطال، يقول كان الحزن يعشق قلبي وأنما يجد الوصال إذا هجرتني أي كلما تهجرني واصل الحزن قلبي

كذا الدنيا على من كان قبلي

صروف لم يدمن عليه حالا

يقول الدنيا كانت على من كان قبلي كما اراها الآن ثم بين ذلك فقال صروف لا تدوم على حالة واحدة ويروى لا يدمن

أشد الغم عندي في سرور

تيقن عنه صاحبه انتقالا

يقول السرور الذي تيقن صاحبه الانتقال عنه فهو عندي أشد الغم لأنه يراعي وقت زواله فلا يطيب له ذلك السرور

الفت ترحلي وجعلت أرضي

قتودي والغريري الجلالا." (١)

"جعله هذه الأشياء لكثرة وجودها منه كما تقول العرب الشعر زهير والسخاء حاتم وكما قالت الخنساء، ترتع ما رتعت حتى إذا أذكرت، فإنما هي إقبال وإدبار، تذكر وحشية تطلب ولدها مقبلة ومدبرة فجلتها إقبالا وإدبار لكثرتهما منها

ما يجيل الطرف إلا حمدته

جهدها الأيدي وذمته الرقاب

يقول لا يجيل طرفه إلا على إحسان واساءة فله في كل طرفة ونظرة إحسان تحمد الأيدي جهدها لأنه يملأها بالعطاء واساءة تذمها الرقاب لأنه يوسعها قطعا

ما به قتل أعادية ولكن

يتقي أخلاف ما ترجو الذئاب

يقول ليس له مراد في قتل الأعداء لأنه قد أمنهم بقصورهم عنه لكنه يحذر أن يخالف رجاء الذئاب وما عودها من اطعامه أياها لحوم القتلى أي فلذلك يقتلهم

فله هيبة من لا يترجى

وله جود مرجى لا يهاب

يعني أنه يهاب هيبة من لا يرجى العفو عنه ويجود جود من يرجى ولا يهاب يقول أنه مهيب شديد الهيبة وجواد في غاية الجود

طاعن الفرسان في ا لأحداق شزرا

وعجاج الحرب للشمس نقاب

يقول هو يطعن في الأحداق إذا أظلم المكان وصار الغبار للشمس **كالنقاب يصف حذقه** بالطعن وهذا كقوله، يضع السنان بحيث شاء مجاولا،

---

(١) شرح ديوان المتنبي، ٢٣٦/١

باعث النفس على الهول الذي

ما لنفس وقعت فيه إياب

يحمل نفسه على ركوب الأمر العظيم الذي لا يتخلص من وقع فيه

بأبي ريحك لا نرجسنا ذا

وأحاديثك لا هذا الشراب

يريد أن ريحه أطيب من ريح النرجس وحديثه ألذ من الشراب وهذا ليس مما يمدح به الرجال وهذا البيت من الأبيات التي قبله بعيد البون

كبعد ما بين الثريا والثرى

ليس بالمنكر إن برزت سبقا

غير مدفوع عن السبق العراب

وقال يذكر منازلة الأسد

في الخد أن عزم الخليط رحيلا

مطر تزيد به الخدود محولا

يقول في الخد لأن عزم ولأجل أ، عزم الخليط وهو الحبيب الذي يخالطك مطر يعني الدمع تزيد الخدود به محولا والخدود شحوبها وتخدد لحمها وذهاب نضارتها والمطر من شأنه أن تخصب به البلاد ويخضر ال ع شب والجمع مطر بخلاف هذا صنيعا

يا نظرة نفت الرقاد وغادرت." (١)

"صور بلدة معروفة بالساحل يقول أتهني بولاية صور أم تهنيء صورا بك ثم قال وقل لك صاحبا صور الذي له هذه البلدة وأنت له أي أنت أحد أصحابه يعني ابن رائق وهذا كقول اشجع، إن خراسان وإن أصبحت، ترفع من ذي الهمة الشأنا، لم يحب هرون به جعفرا، لكنه حابا خراسانا، يعني الرشيد حين ولي جعفر بن يحيى إمارة خراسان يقول تفضل بجعفر على خراسان لا بخراسان على جعفر

وما صغر الأردن والساحل الذي

حبيت به إلا إلى جنب قدركا

يعني أن هذه الولاية إنما تصغر بالأضافة إليك وإلا فالشأن فيها كبير

تحاسدت البلدان حتى لو أنها

نفوس لسار الشرق والغرب نحوكا

مثل هذا كثير في الشعر قال أبو تمام، لو سمعت بلدة لإعظام نعمى، لسعي نحوها المكان الجديب، يصف ديمة وقال البحتري، فلو أن مشتاقا فوق ما، في وسعه لمشى إليك المنبر، وفي مثل هذا يقول الخوارزمي، تغايرت البلاد على يديه، وزاحمت الجروم به الصدور،

وأصبح مصر لا تكون أميره

ولو أنه ذو مقلة وفم بكى

ودخل عليه فرأى خلعا بين يديه مطوية وكانت عليه فطواها وتأخر أبو الطيب لعلة عرضت له فقال

أرى حللا مطواة حسانا

عداني أن أراك بها اعتلالي

---

(١) شرح ديوان المتنبي، ٢٤٢/١

إنما قال هذا لأنه رأى الخلع مطوية إلى جانبه ولم يره فيها لأنه كان ذلك اليوم الذي لبس فيه الخلعة عليلا ومعنى أراك بها أراك وهي عليك ومعك كما يقال ركب بسلاحه وخرج بثيابه

وهبك طويتها وخرجت منها

أتطوي ما عليك من الجمال

يعني أنه لا يتجمل بالثياب فإن له جمالا لا ينطوي عنه

لقد ظلت أواخرها الأعالي

مع الأولى بجسمك في قتال

يعني أعالى الثياب وهو ما ظهر منها للأعين تحسد الأقرب إليك وهو ما يباشر جسده فبينهما قتال

تلاحظك العيون وأنت فيها

كأن عليك أفئدة الرجال." (١)

"وذا انصرافي إلى محلي

آآذن أيها الأمير

يقول الذي نلت منه بشربه نال مني بتغيير اعضائي والأخذ من عقلي ثم تعجب مما تفعله الخمر وهذا كما قال الطائي، وكأس كمعسول الأماني شربتها، ولكنها أجلت وقد شربت عقلي، إذا اليد نالتها بوتر توترت، على ضغنها ثم استقادت من الرجل، وكما قال ايضا، أفيكم فتى حي فيخبرني عني، بما شربت مشروبة الراح من ذهني وعرض عليه الصحبة في غد فقال

وجدت المدامة غلابة

تهيج للقلب أشواقه

غلابة تغلب العقل والحزن وتحرك الشوق كما قال البحتري، من قهوة تنسى الهموم وتبعث، الشوق الذي قد ضل في الأحشاء،

تسيء من المرء تأديبه

ولكن تحسن أخلاقه

أراد بسوء الأدب حركاته المفرطة وقول الخنا والعربدة وبحسن الخلق السماحة

وأنفس ما للفتى لبه

وذو اللب يكره إنفاقه

اعز ما للانسان عقله والعاقل يكره اخراج العقل من نفسه

وقد مت أمس بها موتة

وما يشتهي الموت من ذاقه

جعل غلبة السكر عقله كالموت ثم قال ومات مرة لا يشتهي العود إليه **وقال يصف لعبة** أحضرت المجلس على صورة جارية

وجارية شعرها شطرها

محكمة نافذ أمرها

يعني أن شعر رأسها طويل قد بلغ نصف بدنها حكمها أهل المجلس واطاعوها فيما تأمرهم لأنها كانت تدور فإذا وقفت بحذاء واحد

---

(١) شرح ديوان المتنبي، ١/٢٥٠

منهم شرب فأمرها نافذ عليهم
تدور وفي يدها طاقة
تضمنها مكرها شبرها
كانت قد وضعت في كفها طاقة ريحان أو نرجس كرها لأنها لم تأخذها طوعا
فإن أسكرتنا ففي جهلها
بما فعلته بنا عذرها
أي أن اسكرتنا بوقوفها حذاءنا فجهلها ما فعلت عذر لها لأنها لا تعلم ما فعلت واديرت فوقفت حذاء أبي الطيب فقال
جارية ما لجسمها روح
بالقلب من حبها تباريح
يعني أن القلوب تحبها للطف صورتها والتباريح الشدائد
في يدها طاقة تشير بها
لكل طيب من طيبها ريح
أي كل طيب يستفيد طيب الرائحة منها لأنها أطيب الأشياء ريحا
سأشرب الكاس عن إشارتها
ودمع عيني في الخد مسفوح." (١)

"يقول إذا علوت الأنام ووقفوا تحت أخمصي كنت في تلك الحال واقفا تحت أخمص همتي أي لم أبلغ مع بلغته همتي وأن كنت فوق جميع الأنام
أقرارا ألذ فوق شرار
ومراما أبغي وظلمي يرام
يقول لا أستلذ القرار فوق شرار النار أي لا اصبر على مقاساة الذل ولا أبغي مطلبا ما دام ظلمي يرام ويطلب كأنه قال لا أبغي مرام دون دفع الضيم عن نفسي وهو قوله
دون أن يشرق الحجاز ونجد
والعراقان بالقنا والشام
أي قبل أن تغص وتضيق هذه البلاد بالرماح أي املأها بالخيل والشام إنما يزاد فيها الألف عند النسبة إليها فيحذف التشديد من ياء النسبة وتجعل الألف بدلا من التشديد كما يقال يمنى ويمان
شرق الجو بالغبار إذا سا
ر على بن أحمد القمقام
الأديب المهذب الأصيد الضر
بالذكي الجعد السري الهمام
والذي ريب دهره من أسارا

(١) شرح ديوان المتنبي، ٢٦١/١

ه ومن حاسدي يديه الغمام

ريب الزمان صروفه ونوائبه يعني أنه اسر ريب الدهر وحبسه عن الناس

يتداوى من كثرة المال والإق

لال جودا كأن هالا سقام

يقول كأن المال سقام وكأن الأقلال برء ذلك السقام فهو يتداوى من كثرة المال بالاقلال أي يبذله ليصير مقلا فيصير ذلك دواء له من الداء الذي هو الإكثار

حسن في عيون أعدائه أق

بح من ضيفه رأته السوام

يقول هو حسن وتم الكلام ثم قال في عيون اعدائه أقبح من ضيفه في عين المال الراعي لأنه ينحر إبله للأضياف فهي تكرههم كما قال **الآخر يصف الضيف**، حبيب إلى كلب الكريم مناخه، بغيض إلى الكوماء والكلب أبصر، وقوله في عيون أعدائه ظرف للقبح لا للحسن وقدمه عليه كما تقول في الدار زيد

لو حمى سيدا من الموت حام

لحماك الإجلال والإعظام

يقول لو كان سيد محميا من الموت لحماك وحفظك لا تموت وقال ابن دوست لأنهم يهابونك فلا يقدمون عليك وليس المعنى في اجلال الناس إياه من ذكره لأنه ليس كل الموت القتل حتى يصح ما ذكر

وعوار لوامع دينها الح

ل ولكن زيها الإحرام." (١)

"يعني أنه يقدم على المهالك وكل شيء ولا يتفكر في عقابة شيء إلا ما كان من دنية أو شيء حرام فإنه لا يقدم عليه فيقول لم تفعل ذلك وروى أما بالإستفهام وهو رواية ابن جنى وقال في تفسيره يقول لافراطك في توقي الدنايا صار كأنه حرام عليك غيرها هذا كلامه والمعنى أنه لا يتفكر في عاقبة شيء سوى الدنايا فكأنه لم يحرم عليه شيء والأول أمدح

كم حبيب لا عذر في اللوم فيه

لك فيه من التقي لوام

يقول كم حبيب يستحق المواصلة بتمام حسنه ولا تلام لو واصلته وتقاك يمنعك عنه حني كأن التقوى لوام يلومونك في وصله يصفه بتقوى الله وخشيته ثم أكد هذا فقال

كم حبيب لا عذر في اللوم فيه

لك فيه من التقى لوام

يقول نزاهتك وتباعدك عن الآثام رفعت قدرك عن مواصلته وصرفت قلبك عنه الأمور العظيمة التي تسعى فيها

إن بعضا من القريض هذاء

ليس شيئا وبعضه أحكام

الهذاء الذيان والأحكام جمع الحكم بمعنى الحكمة كما روى في ا لحديث إن من الشعر لحكما أي حكمة والبيت مآخوذ من هذا

---

(١) شرح ديوان المتنبي، ١/٢٦٤

الحديث

منه ما يجلب البراعة والفض

ل ومنه ما يجلب البرسام

هذا البيت تفسير لما قبله وقال أيضا وأراد الأرتحال

لا تنكرن رحيلي عنك في عجل

فإنني لرحيلي غير مختار

وربما فارق الإنسان مهجته

يوم الوغى غير قال خشية العار

شبه فراقه الممدوح بفراق الإنسان روحه يقول قد يعرض للمرء ما يوجب له فراق روحه من غير بغض للروح كذلك أنا أفارقك كارها لذلك مضطرا

وقد منيت بحساد أحاربهم

فاجعل نداك عليهم بعض انصاري

يقول أنا مبتلي بحساد أعاديهم فانصرني عليهم بجودك يعني لأفتخر عليهم بما وهبت لي **وقال يصف سيره** في البوادي وهجا فيها ابن كروس الأعور

عذيري من عذاري من أمور

سكن جوانحي بدل الخدور." (١)

"قال ابن عباد كانت الشعراء تصف المآزر تنزيها لالفاظها عما يستشنع ذكره حتى تخطا هذا الشاعر المطبوع إلى التصريح وكثير من العهر احسن من هذا العفاف وسمعت أبا الفضل العروضي يقول سمعت أبا بكر الشعراني يقول هذا ما غير عليه الصاحب وكان المتنبي قد قال لأعف عما في سرابيلاتها جمع سربال وهو القميص وكذا رواه الخوارزمي يقول أنا مع حبي لوجوههن أعف عن أبدانهن.

وترى المروة والفتوة والأب

وة في كل مليحة ضراتها

يقول هن يرين هذه الأشياء والخصال مني ضراتهن لأنها تمنعني الخلوة بهن ويروي وترى المروة بالرفع وكذلك ما عطف عليها وكل بالنصب على اسناد الفعل إلى المروة وقد فسر هذا البيت بما قال:

هن الثلاث المانعاني لذتي

في خلوتي لا الخوف من تبعاتها

يقول هذه الأشياء تمنعني اللذة بهن في الخلوة لا ما يتخوف من تبعات اللذة.

ومطالب فيها الهلاك اتيتها

ثبت الجنان كأنني لم آتها

ثبت الجنان ثابت القلب قال العجاج، ثبت ما صيح بالقوم وقره، يقول قلبي وأنا قد أتيتها كهو وأنا لم **آتها يصف قوة** قلبه وأنه لا يفزع من شيء.

---

(١) شرح ديوان المتنبي، ٢٦٨/١

ومقانب بمقانب غادرتها

أقوات وحش كن من أقواتها

المقانب جمع المقنب وهو الجماعة من الخيل يقول رب جيش قد تركتهم بجيش آخر أقوات وحوش كانت تلك الوحوش من أقواتها أي كانوا يصيدون الوحوش فيتقوتونها فلما قتلتهم صاروا قوتا للوحوش وهذا على مذهب العرب في أكلهم كل ما دب ودرج لأنه لا يتقوت في الشرع من الوحوش ما يتقوت الناس.

أقبلتها غرر الجياد كأنما

أيدي بني عمران في جبهاتها

اقبلتها ألهاء للمقانب التي اهلكها ويقال اقبلته الشيء أي وجهته إليه وجعلته قبالته مما يليه وعني بالأيدي النعم وجرت العادة في جمع يد النعمة بالأيادي وفي يد العضو بالأيدي واستعمل أبو الطيب هذه في مكان تلك في الموضعين جميعا أحدهما هذا البيت والثاني قوله فتل الأيادي وبياض يد النعمة مجاز والشاعر يورد المجاز موارد الحقيقة.

الثابتين فروسة كجلودها." (١)

"في ظهرها والطعن في لباتها

إذا رفعت الطعن فالواو للحال ومعناه ان الطعن ينزف الخيل وهم يثبتون في تلك الحال فإذا خفضت فمعناه يثبتون في ظهورها ثبات الطعن في صدورها.

العارفين بها كما عرفتهم

والراكبين جدودهم أماتها

كان الوجه أن يقول والراكب جدودهم لأنه في معنى الذين ركب جدودهم كما يقال مررت بقالوم القائم أخوهم أي الذين قام أخوهم إلا أن هذا على قول من يقول ذهبوا اخوتك، وقاما أخواك والذي يذكره الناس في معنى هذا البيت أن هذه الخيل تعرفهم وهم يعرفونهم لأنها من نتائجهم تناسلت عندهم فجدود الممدوحين كانت تركب أمات هذه الخيل وسياق الأبيات قبله يدل على **أنه يصف خيل** نفسه لا خيل الممدوحين وهو قوله أقبلتها غرر الجياد وإذا كان كذلك لم يستقم هذا المعنى إلا أن يدعى مدع أنه قاتل على خيل الممدوحين وأنهم يقودون الخيل إلى الشعراء قال ابن فورجة والذي عندي **أنه يصف معرفتهم** بالخيل ولا يعرفها إلا من طال مراسه لها والخيل تعرفهم أيضا لأنهم فرسان هذا كلامه ولم يوضح أيضا ما وقع به الإشكال وإنما يزول الإشكال بأن يقال الجياد أسم الجنس ففي قوله غرر الجياد أراد جياد نفسه وفيما بعده أراد خيل الممدوحين والجياد تعم الخيلين جميعا وقوله والراكبين جدودهم أماتها يريد أن جدودهم كانوا من ركاب الخيل أي أنهم عريفون في الفروسية طالما ركبوا الخيل فهذه الخيل مما ركب جدودهم أماتها ويشبه هذا في المعنى قول أبي العلاء المعري، يا ابن الأولى غير زجر الخيل ما عرفوا، إذ تعرف العرب زجر الشاء والعكر، ويقال الأمات فيما لا يعقل والأمهات يطلق على من يعقل هذا هو الغالب في الاستعمال ويجوزعلى العكس من هذا.

فكأنها نتجت قياما تحتهم

وكأنهم ولدوا على صهواتها

الصهوة مقعدة الفارس يقول لشدة إلفهم الفروسية وطول مراسهم ركوب الخيل كأنها ولدت تحتهم وكأنهم ولدوا عليها.

---

(١) شرح ديوان المتنبي، ٢٩٨/١

إن الكرام بلاكرام م نهم

مثل القلوب بلا سويداواتها." (١)

"وكم من جبال جبت تشهد أنني ال

جبال وبحر شاهد أنني البحر

يريد أن الجبال تشهد لي بالوقار والحلم والبحار بالجود وسعة القلب.

وخرق مكان العيس منه مكاننا

من العيس فيه واسط الكور والظهر

قال ابن جنى معنى البيت أن الإبل كأنها واقفة في هذا الخرق وليست تذهب فيه ولا تجيء وذلك لسعته فكأنها ليست تبرح منه أي فكما أنا نحن في ظهور هذه الإبل لا نبرح منها في أواسط اكوارها فكذلك هن كأن لها من أرض هذا الخرق كوار وظهرا فقد أقامت به لا تبرحه هذا كلامه وقد خلط فيما ذكر إنما يصف مفازة قد توسطها وهو على ظهر البعير في جوزه فمكانه من ظهر الناقة مكانها من الخرق والمعنى أنا في وسط ظهور الأبل والإبل في وسط ظهر الخرق ولم يتعرض في هذا البيت لوقوفها ولا لبراحها ثم ذكر سيرها في البيت الثاني فقال:

يخدن بنا في جوزه وكأننا

على كرة أو أرضه معنا سفر

كيف يتجه قول أبي الفتح مع قوله يخدن بنا وهذا يحت‌مل معنيين أحدهما أنا وإن كنا نسير فكأننا لا نسير لطول المفازة وأنه ليس لها طرف والكرة لا يكون لها طرف والكرة لا يكون لها طرف ينتهي إليه السير لذلك قال كأننا على كرة أو كان أرض الخرق تسير معنا حيث كانت لا تنقطع كما قال السري، وخرق طال فيه السير حتى، حسبناه يسير مع الركاب، والثاني أنه يصف شدة سيرهم والكرة توصف بكثرة الحركة والتنزي كما قال بشار، كان فؤاده كرة تنزى، حذار البين لو نفع الحذار، والإنسان إذا اسرع في السير أو في الركض رأى الأرض كأنها تسير معه من الجانبين لذلك قال أو أرضه معنا سفر.

ويوم وصلناه بليل كأنما

على أفقه من برقه حلل حمر

يصف إدآبهم للسير ووصلهم فيه اليوم بالليل والضمير في أفقه يعود إلى الليل ولا يكون لليل أفق إنما أراد أفق السماء في ذلك الليل

وليل وصلناه بيوم كأنما

على متنه من دجنه حلل خضر." (٢)

"يروح ويغدو كارها لوصاله

وتضطره الأيام والزمن النكد

بقلبي وإن لم أرو منها ملالة

وبي عن غوانيها وإن وصلت صد

---

(١) شرح ديوان المتنبي، ٢٩٩/١

(٢) شرح ديوان المتنبي، ٣٠٦/١

قال ابن جنى أي أنا احب الحياة في الدنيا ولما رأى من سوء افعال أهلها ما قد ذكرت زهدت فيها قال ابن فورجة ليس في لفظ البيت ما يدل على أنه يحب الحياة في الدنيا بل فيه تصريح أنه قد ملها فدعواه أنه يحبها محال وإنما ملالته لها لما يشاهد من فيح صنيعها من ابدال النعمى بالبؤسى واسترجاع ما تهب والإساءة إلى أهل الفضل وقعودها بهم عما يستحقونه وقد اجاد أبو العلاء المعري حيث يقول، وقد غرضت من الدنيا فهل زمني، معطى حياتي لغر بعد ما غرضا، انتهى كلامه يقول أبو الطيب قد مللتها وإن لم استوف حظي منها وبي إعراض عن نسائها وإن واصلتني.

خليلاي دون الناس حزن وعبرة

على فقد من أحببت ما لهما فقد

جعل الحزن والعبرة خليلين له لأنهما يلازمانه ولا يفارقانه وكأنهما خليلان له ألا تراه يقول ما لهما فقد أي فقدت من كنت احبه وصاحبني لفقده حزن وعبرة لست افقدهما.

تلج دموعي بالجفون كأنما

جفوني لعيني كل باكية خد

أي لا تخلوا جفوني من الدموع فكان جفوني خد كل باكية في الدنيا يريد أن ما يسيل من جفونه مثل الذي يسيل على خد كل باكية ويجوز أن يريد أن جفونه لا تنفك في حال من الدمع كما لا تنفك حال من بكاء باكية ما في العالم وبهذا قال ابن جنى لأنه قال أي فلست اخلو من بكاء ودموع كما لا تخلو الدنيا من باكية تجري دموعها.

وأني لتفهيني من الماء بقية

وأصبر عنه ما تصبر الربد

النغبة الجرعة من الماء وجمعها نغب والربد النعام يقال ظليم أربد ونعامة ربداء وذلك لما في لونها من **السواد يصف نفسه** بقلة شرب الماء وذلك دليل على أنه زهيد الأكل صابر على العطش كالنعام فإنها لا ترد الماء.

وأمضى كما يمضي السنان لطيتي

وأطوي كما تطوى المجلحة العقد." (١)

"أي أردت أن أشبهها بشيء فوجدت تشبيها معدوما ويجوز أن يريد بالتشبيه المفعول وهو المشبه به يقول اردت مشبها لها فكان مستحيل الوجود فإن قيل هذا يناقض ما قبله لأنه ذكر التشبيه قلنا ذلك تشبيه جزءي لأنه ذكر خضرة النبات على حمرة التراب في التشبيه وأراد في هذا البيت تشبيه الجملة فلم يتعارضا

وإذا رجعت إلى الحقا

ئق فهي واحدة لأوحد

أي هي واحدة في الحسن لأوحد في المجد.

وقال فيه أيضا

ووقت وفى بالدهر لي عند واحد

وفي لي بأهليه وزاد كثيرا

يريد أن وقتي عند يفي بجميع الزمان كما أن الممدوح يفي بكل إنسان.

---

(١) شرح ديوان المتنبي، ٣١٩/١

شربت على استحسان ضوء جبينه

وزهر ترى للماء فيه خريرا

غدا الناس مثليهم به لا عدمته

وأصبح دهري في ذراه دهورا

أي هو عالم مثل الناس كلهم فالناس به عالمون ودهره عظيم القدر به فقد صار به الدهر دهورا.

وقال يصف مجلسين له متقابلين على مثال ربربين قد شدا بقلس

المجلسان على التمييز بينهما

م قابلان ولكن أحسنا الأدبا

يقول هما وإن ميز بينهما مقابلان وكل واحد منهما قد احسن الأدب ثم ذكر ذلك الأدب فقال.

إذا صعدت إلى ذا مال ذا رهبا

وإن صعدت إلى ذا مال ذا رهبا

يقول إذا صعدت إلى احدهما فجلست فيه مال الآخر هيبة لك حين هجرته.

فلم يهابك ما لا حس يردعه

أني لأبصر من فعليهما عجبا

واقبل الليل وهما في بستان فقال:

زال النهار ونور منك يوهمنا

أن لم يزل ولجنح الليل إجنان

أي إذا ابصرنا نور وهجك ظننا أن النهار باق لم يزل مع أن الليل قد اظلم.

وإن يكن طلب البستان يمسكنا

فرح فكل مكان مكن بستان

يقول إن كان يسمكنا في هذا البستان طلب البستان لتكون فيه فسر منه فكل مكان كنت فيه فهو بستان.

وكره الشرب فلما كثر البخور وارتفعت رائحة الند بمجلسه قال:

أنشر الكباء ووجه الأمير

وحسن الغناء وصافي الخمور

النشر الرائحة الطيبة والكباء العود الذي يتبخر به وخبر المبتداء محذوف للعلم به كأنــه قال اتجتمع هذه الاشياء لأحد كما اجتمعت لي.." (١)

"يقول لماله لست وحدك مهلكا على يده بل يفعل بالجيوش ما فعله بك

لعلك في وقت شغلت فؤاده

عن الجود أو كثرت جيش محارب

حملت إليه من لساني حديقة

---

(١) شرح ديوان المتنبي، ٣٤٣/١

سقاها الحجي سقى الرياض السحائب

جعل القصيدة كالحديقة وهي الروضة التي احدق بها حاجز وجعل ساقيا لها لأن المعالي التي فيها إنما تحسن بالعقل ففصل بين المضاف والمضاف إليه بالمفعول كما قال، فزججتها متمكنا، زج القلوص أبي مزاده،

فحييت خير ابن لخير أب بها

لأشرف بيت في لؤي بن غالب

يقول حييت بالحديقة وهي القصيدة يا خير ابن لخير أب لاشرف بيت في قريش عني بخير ابن الممدوح وخير أب النبي صلى الله عليه وسلم وبأشرف بيت هاشما.

وقال أبو الطيب يصف فرسا له ويذكر تأخر الكلاء عنه

ما للمروج الخضر والحدائق

يشكو خلاها كثرة العوائق

المرج موضع تمرج فيه الدواب أي ترسل لترعى والخلا الكلاء الرطب والمعنى أن نبتها يشكو كثرة الموانع من الطلوع وأراد بالموانع ا لبرد والثلوج التي تمنع النبات من الظهور

أقام فيها الثلج كالمرافق

يعقد فوق السن ريق الباصق

يريد أن ريق الباصق وهو الذي يبصق أي يجمد في فمه لشدة البرد

ثم مضى لا عاد من مفارق

بقائدس من ذوبه وسائق

جعل أوائل الذوب قائدا والأواخر سائقا والمعنى أن الثلج قد انحسر بذوبه فكان الذوب قاده وساقه حتى ذهب ويروى من دونه أي من قدامه وذالك أن قائد الشيء يكون أمامه وسائقه يكون خلفه.

كأنما الطخرور باغي ابق

يأكل من نبت قصير لاصق

الطخرور اسم فرسه يريد أنه لاعواز المرعي لا يثبت في مكان واحد فهو يطلبه ههنا وهنا كأنه يطلب آبقا لتردده في طلب المرعى وقوله لاصق أي بالأرض لم يرتفع عنها

كقشرك الحبر من المهارق

أروده منه بكالشوذانق." (١)

"أكثر الرواية ويا ملك الملوك والتورية الاخفاء والستر يقول لا استر قولي بل أجهر به ولا أحاشي أي لا أدع أحدا ولا استثنى انسانا كما قال النابغة، وما أحاشي من الأقوام من أحد،

كانك ناظر في كل قلب

ولا يخفى عليك محل غاش

يقول لفطنتك وذكاء قلبك كأنك ناظر في قلوب الناس ترى ما فيها فليس يخفى عليك محل قاصد يأتيك ويزورك وغاش يغشاك وغاشية

---

(١) شرح ديوان المتنبي، ١/٣٥٦

الرجل الذين يأتونه ويزورونه ومنه قول ذي **الرمة يصف سفوادا**، وذي شعب شتى كسوت فروجه، لغاشية يوما مقطعة حمرا، وقال حسان، يغشون حتى ما تهر كلابهم، لا يسألون عن السواد المقبل، ومثل هذا في المعنى قوله، ويمتحن الناس الأمير برائه، ويقضي على علم بكل ممخرق،

أأصبر عنك لم تبخل بشيء

ولم تقبل علي كلام واش

وكيف وأنت في الرؤساء عندي

عتيق الطير ما بين الخشاش

وكيف أصبر عنك وأنت في جملة الرؤساء كالكريم من الطير بين صغارها

فما خاشيك للتكذيب راج

ولا راجيك للتخييب خاشي

قال ابن جنى أي ليس يرجو من يخشاك أن يلقي من يكذبه ويخطئه في خوفك لأن الناس مجمعون على خوفك وخشيتك ومعنى راج خائف وقال ابن فورجة أي أن خاشيك حال به بأسك وواقع به سخطك وانتقامك فما يرجو تكذيبا لما خافه لشدة خوفه ولا راجيك يخشى أن تخيبه لفيض عرفك انتهى كلامه والصحيح في هذا البيت رواية من روى فما خاشيك للتثريب راج أي من خشيك لم يخف أن يثرب ويعثر بخشيتك وراج خائف ومن روى للتكذيب لم يكن فيه مدح لأن المدح في العفو لا في تحقيق الخشية وإنما يمدح بتحقيق الأمل وتكذيب الخوف كما قال السري، إذا وعد السراء أنجز وعده، وإن وعد الضراء فالعفو مانعه،

تطاعن كل خيل سرت فيها

ولو كانوا النبيط على الجحاش

أي إذا كنت في قوم شجعوا بمكانك وإن كانوا أنباطا على حمر

أرى الناس الظلام وأنت نور

وإني فيهم لإليك عاش." (١)

"عنى باللجوج أنه لا ينثني عن أعدائه ولا يزال يغزوهم ومعنى قوله يسن قتاله يطول وقت قتاله حتى يصير كالمسن الذي طال عمره وكره ناش شاب في آخر القتال كما كان في أوله

وأسرجت الكميت فناقلت بي

على إعقاقها وعلى غشاشي

يقال للذكر والأنثى كميت كما قال، كميت غير محلفة ولكن، كلون الصرف عل به الأديم، والمناقلة أن تحسن نقل يديها ورجليها بين الحجارة ومنه قول جرير، مناقل الأجرال يقال أعقت الدابة إذا انفتق بطنها للحمل وهي عقوق والغشاش العجلة أي أنها اسرعت بي على ثقلها وعلى عجلتي

من المتمردات تذب عنها

برمحي كل طائرة الرشاش

التمرد تفعل من المارد والمريد وهو الذي قد أعيى خبثا والمتمردة **الممتنعة يصف فرسه** بالخبث وترك الإنقياد لمن لا يحسن ركوبها

---

(١) شرح ديوان المتنبي، ٣٨٢/١

والمعنى أني أصونها برمحي عن كل طعنة يترشش دمها.
ولو عقرت لبلغني إليه
حديث عنه يحمل كل ماشي
يقول لو عقرت فرسي فلم تحملني إليه لبلغني إليه حد يث عنه أي عن الممدوح يحمل كل ماش إليه حتى لا يحتاج إلى الدابة أي يشوقه إلى قصده ما يسمع من الثناء عليه ويجوز أن يكون معنى حمل حديثه الماشي إليه أنه إذا ذكرت اخباره وما يحدث عنه لم يجد مس النصب والإعياء لاستطابته ذلك الحديث فكأن الحديث حمله ويقول المصطحبان في السفر أحدهما للآخر احملني أي حدثني حتى اشتغل به فيقطع الطريق بالحديث هذا على رواية من روى كل بالنصب ومن روى بالرفع رد الضمير في عنه إلى الحديث يعني أن كل ماش في الأرض يحمل عن حديثه لشيوع اخباره
إذا ذكرت مواقفه لحاف
وشيك فما ينكس لانتقاش." (١)

"الجؤجؤ الصدر شبه سواد صدره بآثار مسح رؤس أقلام غلاظ وروى ابن جنى غلاظا نصبا على النعت للرؤس وذلك اجود لأن القلم قد يغلظ ورأسه دقيق وقد يدق ورأسه غليظ والصحاح جمع الصحيح وهو نعت للريش اريد به جمع ريشة يريد استوآءها وبعدها عن التشعب والانتشار ويروى الصحاح وهو بمعنى الصحيح صفة للريش على لفظة أو للجؤجؤ
فأقعصها بحجن تحت صفر
لها فعل الأسنة والرماح
أقعصها قتلها قتلا وحيا والحجن مخالبه المعوجة والصفر أصابعه
فقلت لكل حي يوم موت
وإن حرص النفوس على الفلاح
وقال له أبو العشائر في هذه السرعة قلت هذا فقال
أتنكر ما نطقت به بديها
وليس بمنكر سبق الجواد
أراكض معوصات القول قسرا
فأقتلها وغيري في الطراد
المعوصات الصعاب يقال أعوص الأمر إذا اشتد والمراكضة المطاردة ومعنى قسرا كرها يقال قسره على الأمر إذا اكرهه عليه يقول أكره عويص الشعر حتى يلين لي فأذلله وغيري من الشعراء بعد في الم طاردة ولم يتمكنوا من أخذ الصيد يصف قوة فكره وسرعة خاطره وجعل الشعر كالصيد النافر يصاد كرها فاستعمل ألفاظ الطرد ودخل عليه وعنده إنسان ينشده شعرا وصف بركة له ولم يذكره في ذلك الشعر فقال أبو الطيب
لئن كان أحسن في وصفها
لقد ترك الحسن في الوصف لك
يقول إن أحسن في وصف البركة فقد ترك الحسن في وصفه إياك لأنه لم يصفك ولم يمدحك ثم ذكر أنه إنما عابه بترك الحسن في وصفه

(١) شرح ديوان المتنبي، ١/٣٨٤

لقوله

لأنك بحر وإن البحار

لتأنف من حال هذي البرك

يقول كان وصفه لك أولى من وصف البركة لأنك بحر والبحار تأنف من البرك لاستصغارها إياها والذي سنعته في معنى البيتين إن ذلك الشاعر كان شبه البركة بأبي العشائر فقال أبو الطيب أنه قد ترك الحسن في وصفك حيث شبهها بك وأنت بحر والبحر فوق البركة بكثير وهذا هو القول والأول ذكره ابن دوست

كأنك سيفك لا ما ملك

ت يبقى لديك ولا ما ملكت." (١)

"أي خضت حوادث الدهر حتى لقيت سيف **الدولة يصف كثرة** ما عانى من الحوادث حتى بلغه وجعل عزمه مركوبه لأنه بعزمه يسافر واستعار له ظهرا لما كان محمول عزمه ولما استعار له الظهر استعار له القوائم وجعلها مؤيدات مقويات من آيده إذا قواه

مهالك لم تصحب بها الذئب نفسه

ولا حملت فيها الغراب قوادمه

نصب مهالك كأنه أبدلها من الصروف وليس إنتصابها على البدل لأنها لا تكون من صروف الدهر في شيء ولكنها منتصبة بفعل دل عليه معنى الكلام كأنه قال قطعت مهالك لو سلكها الذئب لم تصحبه روحه لأنه يموت فيها جرعا وكذلك الغراب لا يقطعها وخص هذين لأنهما يألفان القفار والمواضع البعيدة من الناس ولهذا يقال لهما الأصرمان وإذا لم يقطعاها فغيرهما أعجز

فأبصرت بدرا لا يرى البدر مثله

وخاطبت بحرا لا يرى العبر عائمه

يقول أبصرت من سيف الدولة بدرا في الصباحة والطلاقة لا يرى بدر السماء مثله مع اطلاعه على الدنيا كلها وخاطبت منه بحرا لا يرى السابح فيه ساحله

غضبت له لما رأيت صفاته

بلا واصف والشعر تهذي طماطمه

الطماطم جمع الطمطم وهو الذي لا يفصح يقول لما رأيت صفاته لا واصف لها مع كثرة طماطم الشعر يعني الشعراء الذين يمدحونه فغضبت لأجله وسبب غضبه قصور شعرائه عن بلوغ وصفه

وكنت إذا يممت أرضا بعيدة

سريت فكنت السر والليل كاتمه

يقول كنت إذا قصدت أرضا بعيدة سريت بالليل مشتملا بالظلام كأني سر والليل يكتم ذلك السر وهذا منقول من قول البحتري، وطيك سر لو تكلف طيه، دجى الليل عنا لم تسعه ضمائره، وأخذ الصاحب هذا المعنى فقال، تجشمته والليل وحف جناحه، كأني سر والظلام ضمير،

لقد سل سيف الدولة المجد معلما

فلا المجد مخفيه ولا الضرب ثالمه

---

(١) شرح ديوان المتنبي، ٣٨٦/1

يقول هو سيف سله المجد يعني أن الشرف ومعالي الأمور تستعمله وتحمله على قتال الأعداء فلا يغمده المجد بعد أن سله ولا يثلمه الضرب لأنه ليس سيفا من حديد يتثلم بالضرب

على عاتق الملك الأعز نجاده

وفي يد جبار السموات قائمه." (١)

"فكأن صحة نسجها من لفظه

وكأن حسن نقائها من عرضه

يقول صفات نسجها تشبه ألفاظ الأمير في جودتها وسلامتها من السخافة وكأن نقاءها من نقاء عرضه حيث سلم مما يعاب به.

وإذا وكلت إلى كريم رأيه

في الجود بأن مذيقه من محضه

المذيق الممذوق وهو الممزوج والمحض الخالص يقول إذا فوضت الأمر في الجود إلى الكريم ولم تقترح عليه شيئا بأن معيب الرأي من صحيحه لأن المعيب لا يعطي شيئا على كثرة السؤال والإلحاح عليه والخالص الرأي لا يحوج إلى السؤال بل يعطى على طبيعة جوده وكرمه.

وقال أيضا يمدحه

لا الحلم جاد به ولا بمثاله

لولا ادكار وداعه وزياله

الزيال والمزايلة والمفارقة يصف شدة هجر الحبيب وأنه لايأتيه في النوم أيضا وهم إذا وصفوا الخيال بالامتناع من الزيارة في النوم أرادوا به شدة هجر الحبيب كما قال، صدت وعلمت الصدود خيالها، ولا يتصور تعليم الخيال الصدود ولكنهم لما يصفون الحبيب بشدة الهجر يج علون هجر الخيال نوعا من صدوده يقول لم يجد الحلم بالحبيب أي لم أره في النوم ولا رأيت خياله لولا أني تذكرت وداعه ومفارقته وواصلت الفكر فيه ليلا ونهارا لما جاءني خياله والمعنى تذكري في اليقظة الوداع والفراق أراني في النوم خياله ولو غفلت عن ذكره لم أره في النوم يعني أن موجب رؤية الخيال استدامته ذكر الوداع والفراق وجود الحلم بالحبيب جوده بمثاله وجعل أبو الطيب ذلك شيئين ظنا منه أنه يرى الحبيب في النوم ويرى خياله ورؤية الحبيب في النوم رؤية خياله لا رؤية شخصه بعينه.

إن المعيد لنا المنام خياله

كانت إعادته خيال خياله." (٢)

"في وصفه وأضاق ذرع الكاتم

أي من تشمر لوصف جودك أظهر جودك عن وصفك كما قال، وكل من أبدع في وصفه، أصبح منسوبا إلى العي، ومن كتم وصف جودك ضاق ذرعه لأنه يريد أن يصف جودك ويعلم عجزه فيضيق صدره لذلك.

وقال يمدح سيف الدولة وقد أمر له بفرس دهماء وجارية.

أيدري الربع أي دم أراقا

---

(١) شرح ديوان المتنبي، ٤٠٧/١

(٢) شرح ديوان المتنبي، ٤٤٣/١

واي قلوب هذا الركب شاقا

يقول هذا الربع هل يدري ما فعل من إراقة دمي وحمل قلبي على الشوق وهذا استفهام انكار واستعظام لما فعله الربع من قتله بشوقه إلى أحبته وذلك أن الربع هيج له شوقا وجدد له ذكر الأحبة وكان من حق ترتيب الكلام أن يقدم في الإرادة.

لنا ولأهله أبدا قلوب

تلاقى في جسوم ما تلاقي

يقول لنا وللذين كانوا أهل هذا الربع قلوب تتلاقى في جسوم ما تتلاقى يعني نحن نذكرهم وهم يذكروننا فكأننا نتلاقى بالقلوب كما قال ابن المعتز، إنا على البعاد والتفرق، لنلتقي بالذكر إن لم نلتق،

وما عفت الرياح له محلا

عف ا هـ من حدا بهم وساقا

يقول لم تعف الرياح لهذا الربع مهنزلا فلا ذنب للريح في دروس منازله إنما عفاه الحادي بسكانه والسائق لأنهم لو لم يخرجوا منه لما درس الربع وهذا قريب من قول أبي الشيص، ما فرق الألف بعد الله إلا الإبل، والناس يلحون غراب البيت لما جهلوا، وما إذا صاح غراب في الديار احتملوا، ولا على ظهر غراب البيت تطوي الرحل، وما غراب البيت إلا ناقة أو جمل،

فليت هوى الأحبة كان عدلا

فحمل كل قلب ما أطاقا

أي ليت هوى الأحباب كان عادلا في فعله فكان يحمل على كل قلب بقدر طاقته وفي هذا اشارة إلى أنه اعشق العشاق وإن الهوى حمله ما لا يطيقه جورا عليه.

نظرت إليهم والعين شكري

فصارت كلها للدمع مأقا

أي نظرت إلى الأحبة عند ارتحالهم والعين ممتلئة بالماء فسال الماء من جميع جوانبها لامتلائها بالماء حتى كان جميع الجوانب مآق لسيلان الدمع منها.

وقد أخذ التمام البدر فيهم

وأعطاني من ال سقم المحاقا." (١)

"يقول كانت الخيمة واسعة كبيرة بحيث تركض الخيل الكثيرة في إحدى نواحيها ولكنها ضاقت على شخصيك إعظاما لك أن تعلوك.

وتقصر ما كنت في جوفها

وتركز فيها القنا الذبل

ما ههنا للحال يقول ما دمت في جوفها فهي قصيرة عنك وهي من الارتفاع بحيث تركز فيها الرماح.

وكيف تقوم على راحة

كأن البحار لها أنمل

يقول كيف تقوم على كف تشبه أناملها البحار.

---

(١) شرح ديوان المتنبي، ٤٥١/١

فليت وقارك فرقته

وحملت أرضك ما تحمل

أي ليت ما فيك من الوقار فرقته على الناس وحملت أرضك من باقي وقارك ما تطيق حمله أي فلو فرقت وقارك لكان يخص الخيمة منه ما يوقرها ويثبتها.

فصار الأنام به سادة

وسدتهم بالذي يفضل

فصار الناس كلهم سادة بما أخذوا من الوقار ويفضل لك منه ما تصير به سيد **النار يصف رزانة** حلمه وكثرة وقاره وأنه لو فرق منه الكثير لبقي له ما يسود به الناس.

رأت لو نورك في لونها

كلون الغزالة لا يغسل

يقول صارت الخيمة بما اتصل بلونها من لون نورك كالغزالة التي لا يفارقها ذاتي نورها واراد بقوله لا يغسل أن ذلك النور لا يزول عنها ولا يفارقها والمعنى أن الخيمة اكتسبت من نورك ما صارت به موازية للشمس التي لا يزول نورها.

وأن لها شرفا باذخا

وأن الخيام بها تخجل

ورأت أن لها شرفا عظيما إذا سكنتها وسائر الخيام تخجل منها إذ لم تبلغ محلها.

فلا تنكرن لها صرعة

فمن فرح النفس ما يقتل

أي أن سقطت الخيمة لم يكن ذلك نكرا لأنها فرحت غاية الفرح والفرح قد يقتل إذا بلغ الغاية فكيف لا تصرع.

ولو بلغ الناس ما بلغت

لخانتهم حولك الأرجل

أي لو بلغوا مبلغها من القرب منك لخانتهم أرجلهم ولم تحملهم هيبة لك كما خانتها اطنابها وعمودها.

ولما أمرت بتطنيبها

أشيع بأنك لا ترحل

أي لما أمرت بتطنيب الخيمة أي بمد اطنابها أشيع الخبر في الناس بأنك لست راحلا للغزو.

فما اعتمد الله تقويضها

ولكن أشار بما تفعل." (١)

"قال ابن جنى أي لا تستقر فتشرب إنما هي تختلس الماء اختلاسا لما فيها من مواصلة السير قال ويجوز أن تكون شربت قليلا لعلمها بما يعقب شربها من شدة الركض وكذا تفعل كرام الخيل وليس المعنى على ما ذكر **وإنما يصف مواصلتها** السير يقول شربت الماء من آلس وبلغت اللقان قبل أن بالت ما شربته من آلس فماء هذا النهر في حلوقها وقد وصل إلى مناخرها غبار تراب هذا الموضع وبينهما على ما ذكر مسافة بعيدة.

---

(١) شرح ديوان المتنبي، ٤٧٣/١

كأنما تتلقاهم لتسلكهم

فالطعن يفتح في الأجواف ما تسع

أي كان خيله تأتي الروم لتدخل فيهم لأن طعن فوراسها يفتح في اجوافهم جراحات تسع **الخيل يصف سعة** الطعن.

تهدي نواظرها والحرب مظلمة

من الأسنة نار والقنا شمع

أي إذا اظلمت الحرب بالغبار هدت نواظر الخيل فيها نار الأسنة ولما استعار للأسنة نارا جعل القنا شمعا.

دون السهام ودون القر طافحة

على نفوسهم المقورة المزع

يقال الوهج الصيف وحرارته السهام والس ه ام وقوله طافحة أي مسرعة يقال طفح يطفح إذا ذهب يعدو قال الأصمعي الطافح الذي يعدو والمقورة الضامرة والمزع جمع مزوع يقال مزع الفرس يمزع إذا مر خفيفا يقول قبل الصيف وحرارته وقبل الشتاء وبرده تأتيهم خيل سيف الدولة فتعدو على نفوسهم فتطأهم بحوافرها يعني أن له غزوتين في كل سنة غزوة في الربيع وغزوة في الخريف وروى ابن جنى دون السهام ودون الفر والمعنى على هذه الرواية قبل أ، تصل إليهم سهام الرماة وقبل أن يفروا تهجم عليهم هذه الخيل العادية الضامرة.

إذا دعا العلج علجا حال بينهما

أظمى تفارق منه أختها الضلع

أظمى يعني رمحا اسمر والظمي السمرة ومنه قول بشر، وفي نحره أظمى كأن كعوبه، نوى القسب عراص المهزة أسمر، يقول إذا استعان العلج بغيره حال بينهما رمح أظمى يفرق بين الضلعين.

أجل من ولد الفقاس منكتف

إذ فاتهن وأمضى منه منصرع." (١)

"أي إذا قدر عليها رد اليد عن ثوبها يعني أزارها وكذا لو لحم بها لم يطع الهوى فيما يأمره أي لا يمد يده إلى أزارها مع القدرة وإذا رأى خيالها في النوم امتنع منه كامتناعه ي **اليقظة يصف نزاهة** نفسه وبعد همته عن مغازلة النساء كما قال هدبة، وإني لأخلى للفتاة فراشها، وأصرم ذات الدل والقلب واله، قال ابن جنى ولو أمكنه في موضع قادر يقظان لكان أحسن قال أبو الفضل العروضي فيما أملاه علي هذا نقد غير جيد وذلك أنه لو قال يقظان أو ساهر لم يزد على معنى واحد وهو الكف في حالتي النوم واليقظة وإذا قال وهو قادر زاد في المعنى أنه تركها طلف نفس وحفظ مروة لا عن عجز ورهبة ولو أن رجلا ترك المحارم عن غير قدرة لم يأثم ولم يؤجر فإذا تركها مع القدرة صار مأجورا وليست الصنعة في قوله وهو قادر وبناؤه من هذه الحروف بازاء قوله راقد بأقل مما طلب والعجب في أن أبا الفتح يقصر فيما فرض على نفسه من التفسي ر ويخطىء ثم يتكلف النقد وقال في قوله وهو راقد أن الراقد قادر أيضا لأنه يتحرك في نومه ويصيح وليس هذا بشيء ولم يقله أحد والقدرة على الشيء أن يفعله متى شاء وإن شاء فعل وإن شاء ترك والنائم لا يوصف بهذا ولا المغشي عليه ولا يقال للنائم أنه مستطيع ولا قادر ولا مريد وإما عصيانه الهوى في طيفه فليس باختيار منه في النوم ولكنه يقول لشدة ما ثبت في طبعي وغريزتي صرت في النوم كالجاري على عادتي.

متى يشتفي من لاعج الشوق في الحشا

محب لها في قربه متباعد

---

(١) شرح ديوان المتنبي، ٤٨١/١

أي متى يجد الشفاء من شدة شوقه محب للمرأة إذا قرب منها بشخصه تباعد عنها بعفافه.

إذا كنت تخشى العار في كل خلوة

فلم تتصباك الحسان الخرائد

ينكر على نفسه صبوته إلى الحسان إذا كان يخشى على نفسه العار في الخلوة بن يقول إذا كنت عفوفا عنهن في الخلوة بهن فلم تميل إليهن بقلبك وهواك واستعمل تصبي بمعنى اصبى وهو بعيد.

ألح على السقم حتى ألفته

و مل طبيبي جانبي والعوائد." (١)

"يقول أكثرن إدارة الأعين لصعوبة الحال وانتظار ما يحدث من الفراق فلم تستقر الأعين حتى كان احداقها على الزيبق والزيبق يوصف بقلة الثبات على المكان والبيت من قول **بعضهم يصف عقعقا**، يقلب عينين في رأسه، كأنهما قطرتا زيبق،

عشية يعدونا عن النظر البكا

وعن لذة التوديع خوف التفريق

البكاء يمنع من النظر لأن الدمع إذا امتلأت به العين غاض البصر كما قال، نظرت كأني من وراء زجاجة، إلى الدار من فرط الصبابة أنظر، وخوف الفراق أيضا يمنع من لذة الوداع ألا ترى إلى قول البحتري، لا تعذلني في مسيري، يوم سرت ولم ألاقك، إني خشيت مواقفا، للبين تسفح غرب مأقك، وذكرت ما يجد المودع عند ضمك واعتناقك، فتركت ذاك تعمدا، وخرجت أهرب من فراقك، ومن هذا قول الآخر، يوم الفراق شكوت ترك وداعكم، والعذر فيه موسع توسيعا، أو هل رأيت وهل سمعت بواحد، يمشي يودع روحه توديعا، وقول الآخر، صدني عن حلاوة التشييع، حذر ى من مرارة التوديع، لم يقم أنس ذا بوحشة هذا، فرأيت الصواب ترك الجميع،

نودعهم والبين فينا كأنه

قنا ابن أبي الهيجاء في قلب فيلق

أي أن وجد البين عمل فينا ما تعمله رماح سيف الدولة في جيوش الأعداء

قواض مواض نسج داؤد عندها

إذا وقعت فيه كنسج الخذرنق

قواض قواتل يعني رماحه ونسج داؤد يعني به الدروع والخذرنق بالدال الذال هو العنكبوت قال الراجز، ومهل طام عليه الغلفق، ينير أو يسدي به الخذرنق،

هواد لأملاك الجيوش كأنها

تخير أرواح الكماة وتنتقي." (٢)

"أي أن اعتذرت إليك من غير جناية كان ذلك كذبا والكذب مما يعتذر منه وقال ابن جنى أي اعتذاري من غير ذنب شيء منكر ينبغي أن اعتذر منه لأنه في غير موضعه.

كفرت مكارمك الباهرات

---

(١) شرح ديوان المتنبي، ٤٨٨/١

(٢) شرح ديوان المتنبي، ٢٩/٢

إن كان ذلك مني اختيارا

أي جحدت ما لك من المكارم الظاهرة إن كان ترك المدح وتأخير الشعر اختيارا مني

ولكن حمى الشعر إلا القلي

ل هم حمى النوم إلا غرار

يقول منعني الهم الشعر وإن أنشئه إلا القليل منه أي قطعني عن النوم والشعر جميعا

وما أنا أسقمت جمسي به

ولا أنا أضرمت في القلب نارا

هذا اعتذار مما عرض له من الهم الذي أسقم جسمه وأوقد في قلبه نارا بحرارته وكان سبب انقطاعه عن الشعر يقول لم أفعل ذلك أنا

فلا تلزمني صروف الزمان

إلى أساء وإياي ضارا

وعندي لك الشرد السائرا

ت لا يختصصن من الأرض دارا

الشرد جمع شرود يعني القصائد والقوافي التي لا تستقر في موضع واحد بل تسير في البلاد والآفاق.

قواف إذا سرن من مقولي

و ثبن الجبال وخضن البحارا

ويروي فهن ويروى فأين والبيت تفسير البيت الذي قبله والوثوب لازم وقوله وثبن الجبال أي جزنها وقطعنها وإنما قال وثبن لارتفاع الجبال والمعنى أن الجبال والبحار لا تمنع سيرها قال علي ابن **الجهم يصف شعره**، فسار مسير الشمس في كل بلدة، وهب هبوب الريح في البحر والبحر،

فلو خلق الناس من دهرهم

لكانوا الظلام وكنت النهارا

ولي فيك ما لم يقل قائل

وما لم يسر قمر حيث سارا

أشدهم في الندى هزة

وأبعدهم في عدو مغارا

قال ابن جنى يقول يهتز موكبه لسرعته إلى الندى قال ابن فورجة يقول أنك أشد الناس هزة في ساعة الندى وهي الهزة التي تصيب الجواد إذا هم بالعطاء كما قال، وتأخذه عند المكارم هزة، وأين هذا من هزة الراكب ولم يكن الندى من سيف الدولة على بعد فيحتاج أن يركب إليه في مركب اهتز هذا كلامه والمعنى أنه أنشط الناس عند الجود وأبعدهم مدى غارة في العدو

سما بك همي فوق ال ه موم

فلست أعد يسارا يسارا." (١)

---

(١) شرح ديوان المتنبي، ٤٢/٢

"أثار افتعل من الثأر وأصله الهمز أثأر يتئر اثئارا إذا أدرك الثأر قال ابن جنى يقول لولا سيف الدولة لما وصلت إلى درب القلة حتى شفيت نفسي من الليل بملاقاة الفجر قال ابن فورجة هذه الابيات من محاسن هذه القصيدة وإذا توبع فيها أبو الفتح ضاعت وبطلت افترى أبا الطيب لولا سيف الدولة لما اصبح ليله ولما لقي الفجر ولو لم يصل إلى درب القلة لما شفى عشقه واي فائدة للعاشق في الوصول إلى درب القلة وقد خلط أبو الطيب في هذه الأبيات تشبيبا بتقريظ وغرضه **أن يصف يوم** ظفر سيف الدولة بالحسن والطيب ويذكر سوء صنيع الليل عنده فيما مضى وأراد بقوله والليل فيه قتيل حمرة الشفق وأنه كدم على صدر نحير ولما لقيه كذلك شمت به لطول ما قاسى من همه وجعل حسن اليوم وهو ظفر سيف الدولة لسروره أنه قتل الليل واثار لأبي الطيب على ما جرت به العادة من نسبة الغرائب إلى الممدوحين وإن كانت من المحال يدل على هذا ق و له

ولكنه يأتي بكل غريبة

تروق على استغرابها وتهول

على استغرابها معناه على استغراب الناس أياها وهو من باب إضافة المصدر إلى المفعول

رمى الدرب بالجرد الجياد إلى العدى

وما علموا أن السهام خيول

أي رماهم بخيل أسرع إليهم من السهام ولم يعلموا أن خيلا تسرع إسراع السهام

شوائل تشوال العقارب بالقنا

لها مرح من تحته وصهيل

أراد شوائل بالقنا تشوال العقارب بأذنابها شبه الرماح مع الخيل بأذناب العقارب إذا شالت بها يقال شال الشيء إذا ارتفع

وما هي إلا خطرة عرضت له

بحران لبتها قنا ونصول

هي كناية عن الرمية التي دل عليها قوله رمى الدرب يقول لم تكن إلا خاطرا عرض له فأجاب خاطره الرماح والسيوف

همام إذا ما هم أمضى همومه

بأرعن وطأ الموت فيه ثقيل

يعني أن وطأ الموت في جيشه ثقيل على من يحاول موته من أعدائه

وخيل براها الركض في كل بلدة

إذا عرست فيها فليس تقيل." (١)

"حقرت الردينيات حتى طرحتها

وحتى كأن السيف للرمح شاتم

يقول تركت القتال بالرماح وازدريتها لأنها من سلاح الجبناء وسلاح الشجعان السيف لمقاربة ما بين القرنين في القتال به ولما اخترت السيف على الرمح في القتال صار كأن السيف يشتم الرمح

ومن طلب الفتح الجليل فإنما

مفاتيحه البيض الخفاف الصوارم

---

(١) شرح ديوان المتنبي، ٤٦/٢

نثرتهم فوق الأحيدب كله

كما نثرت فوق العروس الدراهم

الأحيدب جبل الحدث يقول نثرتهم على هذا الجبل مقتولين نثر الدراهم على العروس يعين تفرقت مصارعهم على هذا الجبل كما تتفرق مواقع الدراهم إذا نثرت.

تدوس بك الخيل الوكور على الذرى

وقد كثرت حول الوكور المطاعم

يريد أنه يتبعهم في رؤس الجبال حيث يكون وكور جوارح الطير فقتلهم هناك حتى كثرت مطاعم الطير حول وكورها

تظن فراخ الفتخ أنك زرتها

بأماتها وهي العتاق الصلادم

الفتخ جمع الفتخاء وهي العقاب اللينة الجناح والفتخ لين المفاصل والعتاق كرام الخيل والصلادم جمع صلدهم وهي الفرس الشديدة الصلبة يقول تظن فراخ العقبان خيلك امهاتها لما صعدت الجبال وبلغت أوكارها لأن خيلك كالعقبان شدة وضمرا وسرعة كما قال، نظروا إلى زبر الحديد كأنما، يصعدن بين مناكب العقبان، يريد به الخيل

إذا زلقت مشيتها ببطونها

كما تتمشى في الصعيد الأراقم

إذا زلقت الخيل في صعودها جعلتها تمشي على بطونها في تلك المزالق مشي الحيات على بطونها في **الصعيد يصف صعوبة** مراقيها في الجبال

أفي كل يوم ذا الدمستق مقدم

قفاه على الإقدام للوجه لائم

أي كل يوم يقدم عليك الدمستق ثم يفر فيلوم قفاه وجهه على إقدامه يقول لم أقدمت حتى عرضتني للضرب بهزيمتك وذلك أن إقدامه سبب هزيمته والضرب في قفاه.

أينكر ريح الليث حتى يذوقه

وقد عرفت ريح الليوث البهائم." (١)

"يريد أنه أنور من الشمس فإنارتها تذهب باطلة عند إنارته وهو أتم من البدر فتمامه كلا تمام وقال يذكر إيقاع سيف الدولة ببني عقيل وقشير وبلعجلان وكلاب لما عاثوا في نواحي اعماله وقصده إياهم وأهلاك من أهلكه منهم وعفوه عمن عفى عنه بعد تضافرهم وتضامهم عن لقائه سنة ٣٤٤.

تذكرت ما بين العذيب وبارق

مجر عوالينا ومجرى السوابق

العذيب وبارق موضعان معروفان ويجوز أن يكون ما بينهما ظرفا للتذكر والظاهر أنه ظرف للمجر والمجرى ويحمل الكلام على أني جعل ما بين العذيب مفعول تذكرت ويجعل مجر عوالينا بدلا منه على أن يكون بدل الاشتمال كأنه قال مجر عوالينا فيه فحذف للعلم به ويجوز أن تكون ما زائدة والمعنى أنهم كانوا نزولا بين هذين الموضعين وكانوا يجرون الرماح عند مطاردة الفرسان ويسابقون على الخيل والمجرى

---

(١) شرح ديوان المتنبي، ٨٤/٢

بفتح الميم وضمها يكونان مصدرا ومكانا

وصحبة قوم يذبحون قنيصهم

بفضلات ما قد كسروا في المفارق

وتذكرت صحبة قوم صعاليك يذبحون ما يصيدون بما بقي من نصول سيوفهم التي قد كسروها في الرؤوس وفي هذا إشارة إلى جودة ضربهم وقوة سواعدهم

وليلا توسدنا الثوية تحته

كأن ثراها عنبر في المرافق

الثوية موضع بقرب الكوفة يقول تذكرت ليلا اتخذنا فيه هذا المكان وسائد لنا أي نمنا عليه وكان طيب التراب وكأن ثراها الذي تتربت به مرافقنا حين اتكأنا عليها عنبر فيها قال ابن الصعلوك الفاتك لا وسادة له قال العروضي فيما استدرك عليه ألا ينظر أبو الفتح إلى قوله توسدنا الثوية **وإنما يصف تصعلكه** وتصعلك اصحابه وصبرهم على شدائد السفر وإن الفضلات المكسرة من السيوف مداهم والأرض وسائدهم لنه وضع رأسه على المرفق من يده وإنما سميت الوسادة مرفقة لأن المرفق يوضع عليها ولا يفتخر الصعلوك بوضع الرأس على الوسادة وهذا من قول البحتري، في رأس مشرفة حصاها لؤلؤ، وترابها مسك يشاب بغنبر،

بلاد إذا زار الحسان ب غ يرها

حصى تربها ثقينه للمخانق." (١)

"يقول هؤلاء الذين وفدوا إليك من بني نمير كانوا أرشد من الذين هربوا عاصين وطردوا نساءهم كما تطرد الوسائق وهي جمع وسيقة وهي طريدة من الغنم ثم ذكر كيف فعل بنو نمير

أعدوا رماحا من خضوع وطاعنوا

بها الجيش حتى رد غرب الفيالق

يقود ردوا عن أنفسهم معرة الجيش بإظهارهم الخضوع لك فقام خضوعهم مقام رماح طاعنوا بها مدافعين عن أنفسهم وهذا من قول أبي تمام، فحاط له الإقرار بالذنب روحه، وجثمانه إذ لم تحطه قنابله،

فلم أر أرمى منه غير مخاتل

وأسرى إلى الأعداء غير مسارق

يقول يم أرأحدا يرمي أعداءه جهارا ويسري إلى اعدائه معالنا غير مسر كما يرمي هو ويسري هو يعني أنه لا يحتاج إلى المخاتلة والمسارقة في الظفر بعدوه

تصيب المجانيق العظام بكفه

دقائق قد أعيت قسى البنادق

أي أنه يقدر على ما لا يقدر عليه غيره حتى يصيب بالمنجنيق ما لا يصيب غيره بالقسي التي ترمي بها البنادق **وقال يصف أيقاعه** بهذه ا لقبائل

طوال قنا تطاعنها قصار

وقطرك في ندى ووغى بحار

---

(١) شرح ديوان المتنبي، ٢/٩٠

أي الرماح الطوال التي تطاعنها قصار في حقك لأنها لا تنالك ولا تبلغك ولانها لا غناء لها معك وكانها قصار كما قال، يحيد الرمح عنك وفيه قصد، ويقصر أن ينال وفيه طول، وقوله وقطرك في ندى أي القليل منك في الجود والحرب كثير حتى يكون القطر بمنزلة البحار

وفيك إذا جنى الجاني أناة

تظن كرامة وهي احتقار

أي فيك رفق وحلم عن الجاني لا تسرع في عقوبته يظن أن ذلك لكرامة به عليك وهو احتقار له عن المكافاة لا كرامة

وأخذ للحواضر والبوادي

بضبط لم تعوده نزار

يقول أنت تأخذ أهل الحضر والبدو بسياسة وضبط لم تتعود العرب تلك السياسة

تشممه شميم الوحش إنسا

وتنكره فيعروها نفار

يقول العرب تدنو من طاعتك فإذا أحست بما عندك من السياسة انكرت ذلك أنكار الوحش إذا شمت ريح الأنس فتنفر ويصيبها نفار

وما انقادت لغيرك في زمان

فتدري ما المقادة والصغار." (١)

"يقول للعبد الذي قتله كنت في غنى عن أعمال الزجر والعيافة في إقدامك علي وتعرضك للغدر بي وكان هذا العبد سأل عائفا عن حال المتنبي فذكر له من حاله ما زين له الغدر به وهو قوله من زجر الطير لي يعني العائف وقوله سؤالك بي أي عني

وعدت ذا النصل من تعرضه

وخفت لما اعترضت إخلافا

يقول وعدت سيفي أن أضرب به من تعرض له وأحوج إلى ضربه ولما اعترضت لسيفي بالغدر بي وأخذ فرسي خفت أن تركت قتلك أخلاف ما وعدت السيف

لايذكر الخير أن ذكرت ولا

تتبعك المقلتان توكافا

يقول لم يكن فيك خير تذكر به ولا تبكي العين عليك والتوكاف تفعال من الوكيف وهو قطران الماء

إذا امرؤ راعني بغدرته

أوردته الغاية التي خافا

يقول إذا راعني امرؤ بغدرته كافأته بالقتل وهو غاية ما يخافه المرء وقال أيضا

بسيطة مهلا سقيت القطارا

تركت عيون عبيدي حيارى

فظنوا النعام عليك النخيل

فظنوا الصوار عليك المنارا

بسيطة موضع بقرب الكوفة لما بلغها المتنبي رأي بعض عبيده ثورا يلوح فقال هذه منارة الجامع ونظر أخر إلى نعامة فقال وهذه نخلة

---

(١) شرح ديوان المتنبي، ٢/٩٨

فضحك أبو الطيب وضحك من معه وذلك قوله

فأمسك صحبي بأكوراهم

وقد قصد الضحك فيهم وجارا

أي تمسكوا بالأكوار لأنهم لم يملكوا أنفسهم من فرط الضحك والضحك قد سلك فيهم القصد وسلك الجور أي أفرط بعضهم في الضحك وأقتصد بعضهم وقال لما دخل **الكوفة يصف طريقه** من مصر إليها ويهجو كافورا في شهر ربيع الأول سنة ٣٥١

ألا كل ماشية الخيزلي

فدى كل ماشية الهيدبا." (١)

"القؤاد في الجدس بمنزلة الملك فلهذا جعله آمرا للسان والجفن يول أمر القلب اللسان بالكتمان والجفن بإمساك الدمع فأطعنه في الكتمان غير أن جسمك بالنحول دل على ما في قلب وهذا من قول الآخر، خبري خذيه عن الضني وعن الأسى، ليس اللسان وإن تلفت بمخبر، والهاء في كتمنه عائد على ما لا يرى

تعس المهارى غير مهري غدا

بمصور لبس الحرير مصورا

دعا بالتعس على ركائب الأظعان غير واحد منها غدا بحبيب كأ،ه في حسنه صورة وعليه ثوب منقش بالصور

نافست فيه صورة في ستره

لو كنتها لخفيت حتى يظهرا

يقول حسدت لأجل الحبيب المصور صورة في ستر هودجه لقربها منه ولو كنت تلك الصورى لخفيت حتى يظهر ذلك الإنسان لرأي العين وذلك أن كل أحد يحب أن يراه ودونه ستر يقول لو كنت ذلك الستر لأنكشفت حتى يظهر فأراه ويزول الحجاب وذكر بعض الناس بهذا تفسيرا متكلفا فقال المعنى أنه يقول لو كنت ذلك الستر لكنت سترا من عدم فكان يظهر **المصور يصف قلته** ونحوله

لا تترب الأيدي المقيمة فوقه

كسرى مقام الحاجبين وقيصرا

لا تترب أي لا تفتقر يقال ترب إذا افتقر وصار إلى التراب فقرا وكسرى لقب ملوك العجم يقوله الكوفيون بكسر الكاف والبصريون بفتح الكاف وكانت صورة هذين على الستر كأنهما أقيما مقام الحاجبين يحجبان هذا المصور ودعا للايدي التي نسجت ذلك الستر وصورت الملكين عليه بأن لا تترب

يقيان في أحد الهوادج مقلة

رحلت وكان له فؤادي محجرا

يقول كلاهما يدفعان ويصرفان السوء من الغبار وحر الهواء وحر الشمس عن مقلة في أحد الهوادج يعني هودج الحبيب وكنى عنه بالمقلة لعزته وجعل فؤاده محجرا لتلك المقلة والمعنى أنها كانت ضياء قلبي بمنزلة عين القلب فلما ارتحلت عني عمي قلبي والتبس علي أمري وفقدت ذهني كمقلة ذهبت وبقي المحجر

قد كنت أحذر بينهم من قبله

لو كان ينفع حائنا أن يحذرا

---

(١) شرح ديوان المتنبي، ٢/٢٢٧

ولو استطعت إذا اغتدت روادهم

لمنعت كل سحابة أ ن تقطرا." (١)

"قال أبو الفتح يريد أن الصحراء قد تكامل زهرها فجعله كالاكاليل عليه قال العروضي كيف يصح ما قال وأبو الطيب يقول ما لبسنا فيه الاكاليل ولم يقل ما لبست الصحراء أو ما يشبه هذا مما يكون دليلا على ما قاله أبو الفتح ولكن كان من عادى الفرس إذا جلسوا في مجلس اللهو والشرب يوم النيروز أني تخذوا أكاليل من النبات والأزهار فيضعوها على رؤوسهم وهذا ظاهر في قول **الفارسي يصف مجلس** لهو، بدل خود وترك بر كيريم، أز كل ومشك وند ولاله كلاه، فقال أبو الطيب ما لبسنا الأكاليل حتى لبستها التلاع وهي ها هنا ما ارتفع من الأرض ومنه قول الراعي، كدخان مرتحل بأعلى تلعة، ويريد بلبس التلاع ما ظهر عليها من النبات والوهاد ضد التلاع وهي جمع وهدة وهي المنخفض من الأرض وجعل ما على الوهاد أكاليل ولا يحسن ذلك والبيت مأخوذ من قول أبي تمام، حتى تعمم صلع هامات الربا، من نبته وتأزر الأهضام، وهذا البيت سليم لن هـ جعل ما على الربا بمنزلة العمامة وما على الأهضام جمع هضم وهو المطمئن من الأرض بمنزلة الإزار ووجه قول المتنبي أنه أراد حتى لبستها تلاعه والتحفت بها وهاده فيكون من باب علفتها تبنا ومآء باردا ومعنى البيت أن النبات قد عم الأرض مرتفعها ومنخفضها في هذا النيروز

عند من لا يقاس كسرى أبو سا

سان ملكا به ولا أولاده

أبو ساسان واحد من الأكاسرة ولهذا يقال لملوك العجم بنو ساسان وذكرنا أن الإختيار في كسرى فتح الكاف وينشد قول الفرزدق، إذا ما رأوه طالعا سجدوا له، كما سجدت يوما لكسرى مرازبه، بفتح الكاف جعل الممدوح أعظم ملكا من ملوك العجم

عربي لسانه فلسفي

رأيه فارسية أعياده

البيت مركب من ثلث جمل كلها مبتدأ وخبر وقدمت فيها الأخبار على الابتداءات والمعنى أنه يتكلم بلسان العرب ورأيه رأي الفلاسفة لأنه حكيم وأعياده فارسية كالنيروز والمهرجان

كلما قال نائل أنا منه

سرف قال آخر ذا اقتص ا ده." (٢)

"يقال خرق الظبي إذا فزع وتحير وكذلك خرق الرجل وأخرقه وبرق إذا تحير فشخص بصره وأبرقه غيره يقول الذي رأى هذا الكتاب حيره من رآه من حسن الخط والذي انتقد لفظه أبرقه ما انتقده من حسنه

إذا سمع الناس ألفاظه

خلقن له في القلوب الحسد

أي ألفاظه تحدث له الحسد في القلوب فتحسده قلوب السامعين على حسن لفظه

فقلت وقد فرس الناطقين

كذا يفعل الأسد ابن الأسد

---

(١) شرح ديوان المتنبي، ٢/٢٦٢

(٢) شرح ديوان المتنبي، ٢/٢٧٣

جعل أحرازه خصل الفصاحة دون غيره من الناس كالفرس أي أنه وصل من الاستيلاء عليهم إلى مثل ما يصل إليه الأسد إذا فرس فريسته ولما وصفه بالفرس جعله أسدا في باقي البيت لأن الفرس من أفعال الأسد ولو خرس المتنبي **ولم يصف كتاب** أبي الفتح بن العميد بما وصف لكان خيرا له وكأنه لم يسمع قط وصف كلامس وأي موضع للأخراق والأبراق والفرس في وصف الألفاظ والكتب هلا احتذى على مثل قول البحتري في **قوله يصف كلام** ابن الزيات، في نظام من البلاغة ما شك امرؤ أن ه نظام فريد، وكلام كأنه الزهر الضاحك في رونق الربيع الجديد، مشرق في جوانب السمع ما يخلفه عوده على المستعيد، ومعان لو فصلتها القوافي، هجنت شعر جرول ولبيد، حزن مستعمل الكلام اختيارا، وتجنبن ظلمة التعقيد، أو هلا ربع على ظلعه فلم يكن معورا تبدو مقاتله

وقال أيضا يودع ابن العميد عند مسيره إلى بلد فارس سنة ٣٥٤

نسيت وما أنسى عتابا على الصد

ولا خفرا زادت به حمرة الخد." (١)

"روى ابن جنى إذا ما استحين الماء فرواه كرعن بسبت وفسر أن الإبل استحيت الماء لكثرة عرض نفسه عليها ثم قال والسبت مشافرها للينها ونقائها قال يقول إذا مرت هذه الإبل بالمياه التي غادرتها السيول فلكثرتها صارت كأنها تعرض أنفسها على الإبل فتشرب منها كأنها مستحيية منها لكثرة عرضها نفوسها عليها وإن كان لا عرض هناك ولا استحياء في الحقيقة ولكنه جرى مثلا وكرعن شربن واصله من ادخال أكارع الشاربة في الماء للشرب وجعل الموضع المتضمن للماء لكثرة الزهر فيه كأنه إناء من ورد هذا كلامه ومعنى البيت على روايته وتفسيره **أنه يصف كثرة** مياه الأمطار في طريقه وأنه أينما ذهب رأى الماء فكأنه يعرض نفسه على الإبل والإبل تستحي من ود الماء إذا كثر عرضه نفسه عليها فتكرع فيه بمشافر كأنها السبت والأرض قد انبتت الأزهار والأنوار فكأنها إناء لذلك الماء من الورد قال أبو الفضل العروضي ما أصنع برجل ادعى أنه قرأ هذا الديوان على المتنبي ثم يروي هذه الرواية ويفسر هذا التفسير وقد صحت روايتنا عن جماعة منهم محمد بن العباس الخوارزمي وأبو محمد بن أبي القاسم الحرضي وأبو الحسن الرخجي وأبو بكر الشعراني وعدة يطول ذكرهم رووا، إذا ما استجبن الماء يعرض نفسه، كرعن بشيب أن تترشف الإبل الماء وحكاية صوت مافرها عند شرب الماء شيب شيب ومنه قول ذي الرمة، تداعين باسم الشيب البيت هذا كلامه وليس ما قاله ابن جنى ببعيد عن الصواب والكرع في الماء بالسبت أحسن لأن مشفر الإبل يشبه في صحته ولينه بالسبت وهو جلود تدبغ بالقرظ ومنه قول طرفة، وخد كقرطاس الشآمي ومشفر، كسبت اليماني قده لم يحرد، يقول فتكرع فيه بمشافرها التي هي كالسبت وشيب صحيح في حكاية صوت المشافر عند الشرب ولكن لا يقال كرعت الإبل في الماء بشيب إذا شربته والسبت هاهنا أولى

كأنا أرادت شكرنا الأرض عنده

فلم يخلنا جو هبطناه من رفد." (٢)

"جعلن وداعي واحدا لثلاثة

جمالك والعلم المبرح والمجد

العلم المبرح التام العزيز وقال أبو الفتح هو الذي يكشف عن الحقائق من قولهم برح الخفاء أي أنكشف الأمر هذا قوله **ولم يصف أحد** العلم بالتبريح غير أبي الطيب إنما يقال وجد مبرح ويستعمل فيما يشتد على الإنسان والمعنى أنه يودع بوداع الممدوح هذه الأشياء

---

(١) شرح ديوان المتنبي، ٢٨٢/٢

(٢) شرح ديوان المتنبي، ٢٨٧/٢

وقد كنت أدركت المنى غير أنني

يعيرني أهلي بإدراكها وحدي

أي أدركت من الغنى ونيل المراد من الدنيا ما كنت أتمناه وإذا أنفردت به دون أهلي ولم أرجع إليهم عيروني بالإنفراد بذلك

وكل شريك في السرور بمصبحي

أرى بعده من لا يرى مثله بعدي

روى ابن جنى بمصبحي وهو بمعنى الإصباح يقول كل من شاركني في السرور بمصبحي عنده إذا اعتدت إليه من أهلي وغيرهم ورأى ما أوتيته أرى بعده منك يا ابن العبيد إنسانا لا يرى هو مثله بعد مفارقتي إياه لأنه لا نظير لك في الدنيا

فجد لي بقلب أن رحلت فإنني

أخلف قلبي عند من فضله عندي

يريد أنه يرتحل عنه ويخلف قلبه عنده لحبه إياه بكثرة إنعامه عليه

ولو فارقت جسمي إليك حيوته

لقلت أصابت غير مذمومة العهد

يقول لو أن نفسي فارقت حيوتها وآثرتك على الحيوة لم أنسبها إلى سوء العهد قال يمدح أبا شجاع عضد الدولة فانخسرو

أوه بديل من قولتي واها

لمن نأت والبديل ذكراها

أوه كلمة التوجع قال، فأوه لذكراها إذا ما ذكرتها، ومن بعد أرض بيننا وسماء، وواها كلمة التعجب والاستطابة ومن قول أبي النجم، واها لريا ثم واها واها، يقول كنت أتعجب من طيب وصالها فصرت أتوجع الآن لفراقها وصار التأوه بدلا من التعجب وقوله لمن نأت أي لأجلها صار هذا بديلا من ذلك وقوله والبديل ذكراها يقول ذكرى إياها صار بدلا لي منها بعد أن فارقتني ويجوز أن يكون المعنى أن هذا البدل الذي هو التوجع ذكرى لها أي كلما ذكرتها توجعت وقلت أوه

أوه من لا أرى محاسنها

وأصل واها وأوه مرآها." (١)

"الرعال جمع رعلة وهي القطعة من الخيل يقول سار منفردا عن جيشه لا يريد أن يسايره أحد وإنما كان يفعله لعظم همته لا للملالة عنهم

وشدة الضن لا الاستبدال

لم يتحركن سوى انسلال

أي وضنا بنفسه عن صحبتهم يفعل ذلك لا أنه يريد أن يستبدل بهم غيرهم وإذا وقفت الخيل بين يديه لم تتحرك هيبة له والإنسلال مصدر قولك انسل أي خرج من بين أصحابه في خفية ومثله التسلل ومنه قوله تعالى يتسللون منكم لواذا

فهن يضربن على التصهال

كل عليل فوقها مختال

يقول والخيل تضرب على الصهل تأديبا لها وفوقها كل رجل عليل في سكونه وتصاغره هيبة لعضد الدولة وهو في نفسه وهمته مختال

---

(١) شرح ديوان المتنبي، ٢٩٢/٢

يمسك فاه خشية السعال

من مطلع الشمس إلى الزوال

يقول وليس يسعل هيبة وقد طال مقامه من الغداة إلى **الزال يصف عسكره** بالوقار اجلالا له

فلم يئل ما طار غير آل

وما عدا فانغل في الأدغال

يقول لم ينج من الطير ما طار ولم يقصر من طيرانه فكيف ينجو م ن قصر ولم ينج أيضا ما عدا من الوحش فدخل واستتر بالأدغال وهي الأشجار الملتفة

وما احتمى بالماء والدحال

من الحرام اللحم والحلال

يقول لم ينج أيضا ما تحصن بالماء وشوق الأودية مما يحل أكله ومما لا يحل والحدل كالهوة في الأرض

إن النفوس عدد الآجال

سقيا لدشت الأرزن الطوال

يقول النفوس معدة للآجال حتى تأخذها وتذهب بها ثم دعا لدشت الأرزن بالسقيا والطوال مبالغة من الطويل

بين المروج الفيح والأغيال

مجاور الخنزير للريبال

الفيح جمع فيحاء وهو الواسعة من الأرض والأغيال جمع غيل وهو الأجمة يقول هذا الدشت بين المروج والآجام وفيه كل نوع من الصيد والحيوان فخنزيره مجاور للاسود ومجاور بالرفع خبر ابتداء محذوف كأنه قال هو مجاور وبالكسر نعت وبالنصب حال

داني الخنانيص من الأشبال

مشترف الدب على الغزال." (١)

"فإن قيل: فأين جواب لو كنت؟ قلت: هو لم تستبح إبلى. وفائدة إذا هو أن هذا أخرج البيت الثاني مخرج جواب قائل قال له: ولواستباحوا ماذا كان يفعل بنو مازن؟ فقال: إذا لقام بنصرى معشر خشن. قال سيبويه: إذا جواب وجزاء ، وإذا كان كذلك فهاذا البيت جواب لهذا السائل وجزاء على فعل المستبيح. ويجوز أن يكون أيضا إذا لقام جواب لو ، كأنهأجيب بجوابين. وهذا كما تقول: لو كنت حرا لاستقبحت ما يفعله العبيد، إذالاستحسنت ما يفعله الأحرار . وقوله إن ذو لوثة يرتفع ذو عند حذاق النحوين بفعل مضمر، الفعل الذي بعده تفسيره، و هو لان. والتقدير إن لان ذو لوثة لانا. وإنما قالوا هذا لأن إن لما كان شرطا كان بالفعل أولى، وعمله الجزم فيجب أن لايفارق معموله في اللفظ و التقدير. وليس هذا موضع الكلام على من يجعل ذو بعد إن و ما أشبهه مبتدأ. ومعنى البيت إذا والله لقام بنصرى، أي لتكفل به قوم أشداء عند الغضب ، إذا الضعيف لان. ويقال: قام بالأمر، أى تكفل به. و هو القائم و القيم. وقام بالقسط و العدل في الرعية، و قام عليه إذا ساسه و وليه، ومنه القيوم و القيام في صفات الله تعالى، وقوله " إلاما دمت عليه قائما " أي قاهرا. و أقمت الرمح فقام، بمعنى قمته فتقوم. وقوله إن ذو لوثة تعريض منه بقومه ليغضبوا و يهتاجوا لنصرته. و هو في البعث و التهيج أحسن من التصريح، كما أنه في الذم و الهجو كذلك. وهذا بعض الناس رواه إن ذو لوثة و زعم أن ذو لوثة ليس بجيد لأن الضعيف أبدا مهينن، و الواجب أن يقول إن القوي لان، واللوثة هي القوة. والرواية الصحيحة هي ضم اللام من اللوثة . و الفائدة ما ذكرت من التعريض بقومه. و

---

(١) شرح ديوان المتنبي، ٣٢٨/٢

لأن يكون طرفا البيت متناولين بمعنيين متقابلين، أحسن من أن يكونا مفيدين لمعنى واحد والمعشر اسم للجماعة لا واحد له من لفظه. وقال الخليل: هو اسم لجماعة أمرهم واحد. ويقال جاءوا معشر معشر، أي عشرة عشرة. و خشن : جمع خشن و أخشن. و الحفيظة : الخصلة يحفظ لها، أي يغضب. وقيل هي الحمية، و في المثل: الحفائظ تحلل الأحقاد وقيل أيضا أهل الحفائظ أهل الحفاظ . وذلك أن ذا الأنف يحترس من العار، فلايزال يتحفظ و يحافظ حتى يسلم منه. وكأن الأصل في الكل الحفظ الذي هو نقيض النسيان. وقد طابق الخشونة باللين فظهرت الصنعة به، وجاد البيت له، كأنه قال معشر خشنون عند الحفيظة إن كان ذوو اللوثة لينين عندها.

قوم إذا الشر أبدى ناجذيه لهم ... طاروا إليه زرافات و وحدانا

أراد **أن يصف بني** مازن بما يهتاج له قومه فينصرونه، فقال: هم قوم إذا ظهر لهم الشر و اشتد سارعوا إليه غير متوقعين لتجمع، ولامعرجين على تأهب، لكنهم يتبادرون أفرادا وثبات، وأشتاتا وجماعات. وإبداءالناجذ – وهو ضرس الحلم – مثل لاشتداد الشر. ومثله قول الآخر:

فمن يك معزال اليدين،مكانه ... إذا كشرت عن نابها الحرب خامل

فأما قول عنترة:

إذ تقلص الشفتان عن وضح الفم

وقول الأعشى:

سعة الشدق عن الناب كلح

وقول اللآخر:

وقد أسلم الشفتان الفما

فإنما هو صفة للمصطلى بنار الحرب عند اشتداد الأمر عليه. ومثله لبعض البلغاء: صار الأكس كالأروق، والمحتال كالأحمق؟ و ذو البصيرة كالأخرق . ويقال: عض على ناجده ، إذاصبر على الأمر. ونجدته الأمور: أحكمته. قال الشاعر :

ونجدني مداورة الشؤون .." (١)

"يقال: ما له عزم وماله عزيمة، أي تثبت وصبر فيما يعزم عليه. وحقيقة العزم: توطين النفس وعقد القلب على ما يرى فعله، ولذلك لم يجز على الله عز وجل. والاعتزام: لزوم القصد وترك الانثناء، ولذلم قيل اعتزم الفرس على **الجري. يصف نفسه** بأنه صاحب همم وأخو عزمات، مستبد برأيه فيها غير متخذ رفيقأ، ولا مستنصر أخا وصديقا، و " مقطع الأمر " أراد فصله والخروج منه. ويروى: " أخي غمرات " وهي الشدائد. ويروى: " من مفظع الأمر " وهو من مفظع الأمر وأفظع، فظاعة وإفظاعا، وهو فظيع ومفظع. أو من أفظعني الأمر ففظعت به، أي أعياني فضقت به ذرعا. وقوله: " صاحبا " صغة في الأصل استعملت استعمال الأسماء، فلم يجر مجرى أسماء الفاعلين، ويجري على طريقته قولهم والد.

إذا هم لم تردع عزيمة همه ... ولم يأت ما يأتي من الأمر هائبا

اللهم: ما تحيل لفعله وإيقاعه فكرك. والهمة: اسم الحالة التي تكون عليها في ذلك. ويقال في المثل لمن يعير بطول الأمل: " تهم ويهم بك " ، ومنه المهمات، وهذا يخبر عن نفسه بأنه يتبع الرأي الأول. وهذا طريقه الفتاك لأن الرجوع عن الرأي إلى غيره طريقة من يتدبر العواقب فيترك الشيء إلى الشيء لما يرجوه من حسن المآب. فقال: إذا هم هذا الرجل بشيء أنفذ عزيمته ولم يردعها، ولم يفعل ما يفعله خائفا. ومثله قول الآخر:

جسور لا يروع عند هم ... ولا يثني عزيمته اتقاء

---

(١) شرح ديوان الحماسة، ٣/١

ويقال: ردعته فارتدع، أي كففته ورددته ردعا. ومنه الرداع في العلة وهو النكس، يقال ردع ردعا ورداعا. والهيبة تكون من الذعر ومن الإجلال جميعا، ويقال للجبان هيوب وهيوبة، والهاء للمبالغة، وللمحتشم مهيب. وفي الحديث: " الإيمان هيوب " . ويقال: تهيبت الشيء وتهيبني بمعنى، لما كان لا يلتبس، ومثله من المقلوب كثير.

فيال رزام رشحوا بي مقدما ... إلى الموت خواضا إليه الكتائبا

ويروى: " الكرائبا " . الفاء من قوله " فيال رزام " النية بها استئناف ما بعدها وإن نسق بها جملة على جملة. واللام من يال رزام، هو لام الاستغاثة، ورزام ينجر به وهم المدعوون. وأصل حركة لام الإضافة إذا دخل على ظاهر الكسر، ولهذا إذا عطف على الام بلام أخرى كسرت الثانية، تقول: يالزيد لعمرو، ولكن هذه فتحت لكون ما بعدها منادى، ووقوع المنادى على هذا الحد موقع المضمرات، فكما قيل لك وله، قيل يالزيد. وقوله " رشحوا بي مقدما " بكسر الدال بمعنى متقدما، فهذا كما يقال وجه بمعنى توجه، ونبه بمعنى تنبه ونكب بمعنى تنكب. وعلى هذا قولهم مقدمة الجيش، ومن فتح الدال فالمعنى على أنه يقدم ليقيهم بنفسه. " خواضا إليه الكتائبا " ، انتصب الكتائب على أنه مفعول خواص. ويروى " الكرائب " وهي الشدائد جمع كريبة، والأصل في الكرب: الغم الذي يأخذ بالنفس. والترشيح أصله التنبيت والتربية، ومنه قيل رشحت المرأة ولدها إذا درجته في اللبن، ثم قيل رشح فلان لكذا، توسعا. ومعنى البيت: يا بنى رزام هيئوا بي رجلا يتقدم إلى الموت ولا يحيد عنه، مقتحما الجيوش والشدائد غير متنكب ولا حائد. ويروى: " رشحوا بي مقدما " ، وتلخيصه: رشحوا بترشيحكم رجلا هذه صفته، فأقام الصفة مقام الموصوف.

إذا هم ألقى بين عينيه عزمه ... ونكب عن ذكر العواقب جانبا

قوله: " ألقى بين عينيه عزمه " ، أى جعله بمرأى منه لا يغفل عنه، وقد طابق في المعنى لما قابل قوله ألقى بين عينيه عزمه، بقوله: نكب عن ذكر العواقب جانبا. ومثله قول الآخر:

ولا ناظر عند الوغى في العواقب

وانتصب " جانبا " على أنه ظرف. ونكب يكون بمعنى تنكب. والمعنى أنه إذا هم بالشيء جعله نصب عينيه إلى أن ينفذ فيه ويخرج منه، ويصير في جانب من الفكر في العواقب. ويجوز أن ينتصب جانبا على المفعول، ويكون نكب بمعنى حرف. والمراد انحرف عن ذكر العواقب وطوى كشحه دونه. وسمي المعزوم عليه عزما على عادة العرب في وصف الفاعل والمفعول بالمصادر.

ولم يستشر في أمره غير نفسه ... ولم يرض إلا قائم السيف صاحبا

مثل المصراع الأول قول ابن هرمة:

ولا ينتجي الأدنين فيما يحاول

ويقارب الثاني قول الآخر:

ففي السيف مولى نصره لايحارد." (١)

"**والشاعر يصف استبداده** وتفرده عندما يدهمه بما يأتيه فعلا ورأيا. وإنما نبه على الرأي بقوله: " لم يستشر " ، وعلى الفعل بقوله: " ولم يرض إلا قائم السيف صاحبا " . وانتصب قائم على أنه استثناء مقدم. ألا ترى أن الأصل ولم يرض صاحبا إلا قائم السيف. ولو أتى على هذا لكان الوجه أن يكون بدلا، فقدم المستثنى كما ترى.

وقال تأبط شرا :

إذا المرء لم يحتل وقد جد جده ... أضاع وقاسى أمره وهو مدبر

---

(١) شرح ديوان الحماسة، ١٨/١

قوله لم يحتل ذهب بعضهم إلى أن الحيلة مأخوذة من قولهم حال الشيء، أي انقلب عن جهته ،كأن صاحبها يريد أن يستنبط ما يحول عند غيره ولذلك قيل: فلان حول قلب. وقوله جد جده أي ازداد جده جدا. ويكون مثل قوله:

حتى استدق نحولها

المعنى ازداد دقيقها دقة، ويجوز أن يكون المعنى صار غير الجد جدا بمآله ، وهذا كما يقال ريع روعه، وخرجت خوارجه، وجن جنونه، وقال الهذلي:

يدعون حمسا ولم يرتع لهم فزع

وإنما هو ريع أم نه، وخرجت دواخله، ولم يرتع لهم أمن. فسمى الشيء بما آل إليه. وقوله أضاع يجوز أن يكون معناه وجد أمره ضائعا، ويجوز أن يكون بمعنى ضيع. ويقال: ضاع الشيء ضيعة وضياعا، وتركهم بضيعة ومضيعة. وإذا أخذ الرجل فيما لا يعنيه، قيل: فشت عليه الضيعة. ويقاربه قولهم:

اتسع الخرق على الراقع

وقوله: وهو مدبر يجوز أن يكون الضمير للأمر، والمعنى قاسى أمره، أي شقي به وهو مول فائت. ويجوز أن يكون الضمير للمرء، والمعنى عالج أمره وكابده مدبرا فيه غير مقبل ولا منصور، ومعنى البيت إذا الرجل لم يطلب رشده ولم ينفذ الحيلة في إصلاح أمره، في الوقت الذي يجب أن يفعله، وقد صار الأمر جدا لا شبهة فيه، عالجه وهو هكذا، أو عالجه والأمر هكذا. ومثله:

ولكن من لا يلق أمرا ينوبه ... بعدته ينزل به وهو أعزل

ولكن أخو الحزم الذي ليس نازلا ... به الخطب إلا وهو للقصد مبصر

السائر عنهم في مثل قولهم: روئ تحزم، فإذا ر و أت فاعزم ، فيقول: صاحب الحزم هو الذي يستعد للأمر قبل نزوله، ويدبره قبل فوته، حتى إذا نزل به يكون عارفا بالقصة فيه، سالكا للوجه الذي يفصله منه. وهذا كما قيل في المثل: قبل الرماء تملأ الكنائن . والحزم في اللغة: الشد والضبط، ومنه الحزام، والحزمة، والحيزوم، والمحزم، و الخطب: الأمر المطلوب، ويقال خطبت الأمر فأخطب، كما تقول طلبته فأطلب.

فذاك قريع الدهر ما عاش حول ... إذا سد منه منخر جاش منخر

ذاك أشار به إلى أخى الحزم. وقريع الدهر يحتمل وجهين: يجوز أن يكون في معنى مختار الدهر، ويكون من قرعت الشيء أي اخترته وخصصته بقرعتي، ويقال هو قريعهم وقريعتهم وقريعهم بمعنى واحد. ويجوز أن يكون بمعنى من قرعه الدهر بنوائبه حتى جرب وتبصر. ويكون قريع في الوجهين فعيلا في معنى مفعول. ولا يمتنع أن يكون المراد بقريع الدهر فحل الدهر، ويكون في هذا الوجه قريع في معنى فاعل، لأنه يقرع الناقة أي يضربها. وما تقدم أحسن. وقوله ما عاش في موضع الظرف، والمعنى مدة عيشه. وقوله إذا سد منه منخر مثل للمكروب المضيق عليه، وهذا كما استعمل فيه الخنق والخناق. وأصل المنخر في الأنف من النخير؛ ويسمى النخرة أيضا. والجميع النخر. والنخير: مد النفس، ومنه نخير الحمار. وقيل نخرتا الأنف: حرفاه. وجاشت القدر: غلت. وجاش البحر: اهتاج، وأصله التحرك في الموضعين والاضطراب؛ ومنه الجيش واحد الجيوش. والمعنى: لافتنانه في الحيل لا يؤخذ عليه طريق إلا نفذ في آخر. والحول : الكثير التحول في الأمور. ويقال هو قلب وحول، وفي معناه رجل حول وحوالي. قال ابن أحمر :

أوينسئن يومي إلى غيره ... أني حوالي وأني حذر

ويقال: هو ذو حول وحويل، وفي المثل: لو كان ذا حيلة تحول . فأما قولهم: هو ذو محلة ، فهو في معنى محالة، وليس من بنائه، لأن

الميم في محلة أصلية، وفي محالة زائدة.

أقول للحيان وقد صفرت لهم ... وطابي ويومي ضيق الحجر معور." (١)

"الموماة: المفازة، ووزنه فعللة، وجمعها موام. وإنما قال يمسي بغيرها ولم يقل يبيت، لأن قصده إلى أن يصفه بأنه يقطع في بياض نهاره مفازة، ولو قال يبيت لم يتبين منه ذلك. فيقول: بقطع المفاوز لاكتساب المكارم، فتراه يكون نهاره بمفازة فإذا أتى عليه المساء تجده في أخرى فريدا وحيدا – ويقال: حل فلان جحيشا، أي منفردا – ويركب ظهور المهالك والمعاطب غير مستصحب رفيقا، ولا مستجمع سلاحا. وهذا كما يقال: أعروريت الفرس، إذا ركبته عريا.وكانت طباعهم أن من كد نفسه وابتذلها، وتوحش في المهالك ولزمها، وتعرض للمعاطب ولم يتوقها، كان ذلك أدعى إلى ما ينوه به ويميزه عن رجال جنسه. وانتصب جحيشا على الحال، وقولها بغيرها لا يجوز أن يكون مستقرا فاعلمه.

ويسبق وفد الريح من حيث ينتحي ... بمنخرق من شدة المتدارك

قوله من حيث ينتحي يجوز أن يكون للممدوح، ويجوز أن يكون لوفد الريح، لأن المراد أنه يسبقه وإن أعطاه مهلة. ومعنى ينتحي: يقصد. والشاعر إنما يصف خفته وتشمره وجده وتيقظه، فيقول: من حيث اعتمد في السير جاء سابقا للريح بعدو له واسع من عدوه. المتدارك: المتتابع. وجعل العدو منخرقا لاتساعه. والمتدارك: المتلاحق. ويقال: أدرك فلان عدة من أصحابه، أي لحقهم وشاهد أيامهم.

وأخذ أبو تمام هذا فزاد عليه وإن كان في لفظة ركاكة، فقال:

فمر ولو يجاري الريح خيلت ... لديه الريح ترسف في القيود

إذا خاط عينيه كرى النوم لم يزل ... له كالئ من قلب شيحان فاتك

الكرى: النوم الخفيف، وكأنه مأخوذ من كريت، إذا عدوت عدوا شديدا. فقوله: خاط عينيه يريد مر فيه، وليس يريد التمكن منه حتى يجعل أجفانه كالمخيطة. ومنه قوله:

حتى تخيط بالبياض قروني

وأضاف الكرى إلى النوم كما يضاف البعض إلى الجنس، كأن النوم لجنس الفعل، والكرى لما كان على جهة مخصوصة. يقول: إذا نام النومة التي أشار إليها لم يزل له رقيب وحافظ من قلب رجل جاد في الأمور، مفاجئ عريض، وهذا الرجل هو هو. كأنه يريد إذا نام عينه لا ينام قلبه. والشيحان والشائح والشيح: الحذر الحازم. قال الهذلي:

وشايحت قبل اليوم أنك شيح

والفاتك: الذي يفاجئ غيره بمكروه أو قتل. وفي الحديث: الإيمان قيد الفتك . وقال الدريدي: هو الذي إذا هم بالشيء فعل.

ويجعل عينيه ربيئة قلبه ... إلى سلة من حد أخلق باتك

يروى:

إذا طلعت أولى العدي فنفره ... إلى سلة

وهي أسلم الروايتين. والعدي: الرجالة الذين يعدون قدام الخيل.وهو اسم صيغ للجمع، كالكليب والضئين. وعلى الرواية الأولى يقول: لا يغفل قلبه عن التحفظ، وعينه ديذبانه إلى سل سيفه. فإن قيل: كيف يكون العين ديذبان القلب، وهذا يقول إذا نام بعينه لم ينم بقلبه، أم كيف تصح هذه الرواية وفيها يتكرر معنى واحد في مصراعى البيتين، وهل الواجب في هذا إلا أن يقال إن القلب هو ديذبان العين، لأن العين نائمة والقل ب منتبه؟ قلت: إنه وصف حالتين، بالمتقدم صفة حال النوم ، والثاني هو صفة حال اليقظة والمعنى أن العين رقيب

(١) شرح ديوان الحماسة، ١٩/١

القلب، والمنتظر لإظهار ما يكرهه وتغييره، فإذا كره القلب شيئا كان العين صاحبه الذي يظهره، فهو ربيئته إلى نزع السيف وتجريده، وإنكار ما أنكره وتغييره. والأخلق: الأملس. والبانك: القاطع. وقوله " إلى سلة " يجوز أن يكون إلى بمعنى مع، كما تقول هذا إلى ذاك، أي مع ذاك، ويجوز أن يكون المعنى أنها ربيئته إلى أن يستل سيفه، وبعد ذلك فالعمل للقلب، ويكون إلى الانتهاء. وقوله: من حد أخلق فيه توسع، لأن السيف يستل من الغمد فيصير مسلولا. ألا ترى قوله:

إذا سل من جفن تأكل أثره ... على مثل مصحاة اللجين تأكلا

وهذا جعل الجفن مسلولا والسيف مسلولا منه. ألا ترى قوله: إلى سلة من حد أخلق ، فهو في ذلك كقولهم: أدخلت الخف في رجلي، والقلنسوة في رأسي.

إذا هزه في عظم قرن تهللتنواجذ أفواه المنايا الضواحك

مثله قول الآخر:

سقاه الردى سيف إذا سل أومضت ... إليه تنايا الموت من كل مرقب." (١)

"وإن كان هذا وصف السيف وقوة صاحبه في الضرب. والمعنى أنه متى حركه في الضريبة ضحك الموت علما بظفره بالمضروب. وذكر التهلل والناجذ مثل وتصوير للمراد. وقوله المنايا الضواحك . أي التي من شأنها أن تضحك عند الظفر بمطلوبها، وإنما قال في عظم قرن إيذانا بأنه لا يتعرض له إلا من يقارنه بأسا وشدة، وكذلك هو لا يعمل هذا السيف إلا في عظم من يقارنه حزما ونجدة، ونسبة التهلل إلى النواجذ مجاز وسعة، وهذا كما يقال سر فلان بكذا حتى صار لكل سن له ضحك. وقد سميت ما يبدو من الأسنان عند الضحك الضواحك.

يرى الوحشة الأنس الأنيس ويهتدي ... بحيث اهتدت أم النجوم الشوابك

قوله: يرى الوحشة الأنس أي ذلك مذهبه. وهذا كما يقال هو يرى رأى أبي حنيفة، أي يذهب مذهبه. فيقول: أنس هذا الرجل التام في التفرد الذي يعده غيره وحشة. وإتباعه الأنس الأنيس تأكيدوإظهار مبالغة. وهذا كما قيل: ظل ظليل، وداهية دهياء. و ه م يبنون من لفظ الشيء ما يتبعونه به طريق التأكيد. وقوله: يهتدي بحيث **اهتدت يصف علمه** بالطرق واستغناءه عن الدليل. وقد قيل في أم النجوم إنه الشمس، وقيل هو المجرة. والمعنى أنه يهتدي بحيث تهتدي الشمس. ويسمى معظم الشيء أمه. والشمس أعظم الكواكب. ويسمى جامع الأشياء أمها، يعنى أنها تأوي إليه. والشوابك: المشتبكة. وإذا جعلت أم النجوم المجرةفيجوز أن يكون المعنى أن يهتدي بالكواكب التي تجمعها، فجعل الفعل لها لاجتماعها فيها. ويجوز أن يكون المعنى أنه يستغني عن الدليل كما تستغني تلك.

قال بعض بني قيس بن ثعلبة، ويقال إنها لبشامة بن جزء النهشلي:

إنا محيوك يا سلمى فحيينا ... وإن سقيت كرام الناس فاسقينا

يقول: إنا مسلمون عليك أيتها المرأة فقابلينا بمثله، وإن خدمت الكرام وسقيتهم فأجرينا مجراهم فإنا منهم. والأصل في التحية أن يقال حياك الله، ثم استعمل في غيره من الدعاء عند اللقاء. وأم ا قوله:

ولكل ما نال الفتى ... قد نلته إلا التحية

فالمراد به تحية الملوك خاصة، وهو قولهم: أبيت اللعن! وقيل في سقيت إن معناه: إن دعوت لأماثل الناس بالسقيا فادعي لنا أيضا. والأشهر في الدعاء أن يقال فيه سقيت فلانا فيثقل، " والحجة في التخفيف قول أبي ذؤيب:

سقيت به دارها إذ نأت ... وصدقت الخال فيه الأنوحا "

---

(١) شرح ديوان الحماسة، ٢٦/١

وعلى هذا يكون في الكلام إضمار، كأنه قال: وإن سقيت بظهر الغيب الكرام بالدعاء عند ذكرهم فافعلي بنا مثله، وقولي سقاكم الله. وقد فصل بعضهم بين سقيت وأسقيت بأن قال: أسقيته: جعلت له سقيا يفعل بها ما شاء، وسقيته: أعطيته ماء لفيه. ومثله كسوته وأكسيته، لأن معنى كسوته ألبسته، وأكسيته جعلت له كسوة ، وبعضهم يجعلهما سواء، ويحتج ببيت لبيد:

سقى قومي بني مجد وأسقى ... نميرا والقبائل من هلال

وإذا فصل بينهما في البيت لم يختل به لفظا ولا معنى، كما أنه إذا سوي بينهما لم يختل معنى ول ا لفظا، فكأنه لا حجة فيه لواحد من القولين. والقصد في الدعاء بالسقيا إلى أن يمد الله المدعو له بما يزيد في نمائه ونضارته. ألا ترى الآخر قال لما دعا على ما تسخطه :

إذا سقى الله أرضا صوب غادية ... فلا سقاهن إلا النار تضطرم

فذكر ما يحرق ويستأصل.

وإن دعوت إلى جلى ومكرمة ... يوما سراة كرام الناس فادعينا

جلى فعلى، أجراها مجرى الأسماء ويراد بها جليلة. كما يراد بأفعل فاعل وفعيل، نحو قوله تعالى: " وهو أهون عليه " ، أي هين؛ وكما قال:

فتلك سبيل لست فيها بأوحد." (١)

"إذا القوم قالوا من فتى، فنصب نفسه مع قومه؛ وهذا جعله منضما مع الكثرة إلى الغرباء. وإنما قال: من فارس فنكر، كما قال طرفة: من فتى فنكر. ولم يعرف واحد، منهما، لأن السؤال بالمنكر لشدة إبهامه يكون أشمل لتناوله واحدا واحدا لا سيما وليس القصد في الاستفهام إلى معهود معين، ولا إلى الجنس فيقال: من الفتى، ومن الفارس. وفي هذه الطريقة قول الآخر:

إذا القوم قالوا من فتى لعظيمة ... فما كلهم يدعى ولكنه الفتى

وبيت بشامة أجود الثلاثة. وقد أحسن الفرزدق كل الإحسان لما أشار إلى هذا المعنى فقال:

إذا ما قيل يا لحماة قوم ... فنحن بدعوة الداعي عنينا

إذا الكماة تنحوا أن ينالهم ... حد الظبات وصلناها بأيدينا

إنما قال حد الظبات – وظبة: السيف حده – لأنه أراد المضارب بأسرها. وكما صلح أن يقال أصابته ظبة السيف صلح أن يقال حد الظبة. وقيل الظبة: طرف السيف، والشباة حد طرفه. يقول: إذا الأبطال ت باعدوا عن المصادمة والمكافحة، مخافة أن ينالهم حد السيوف مددنا أبواعنا إليهم بها أو وصلناها، وفي هذا المعنى قوله:

إذا قصرت أسيافنا كان وصلها ... خطانا إلى أعدائنا للتضارب

وقوله تنحوا أن ينالهم أي تنحوا أن ينالهم، ومخافة أن ينالهم؛ فلما حذف من وصل الفعل فعمل. وعلى هذا قولهم: تحصن فلان أن يطلب، وقول الله تعالى: " يبين الله لكم أن تضلوا " . وقوله: وصلناها بأيدينا أي إذا عجزت جعلنا وصلها أيدينا. وهذه الأبيات إذا تؤملت فكل منها غاية يدعو إلى نفسه لفظا ومعنى.

ولا تراهم وإن جلت مصيبتهم ... مع البكاة على من مات يبكونا

يصف تعودهم للثكل، وإلفهم للمصائب والقتل، وأن قلوبهم قد مرتت عليها حتى قست، فلا يبكون مع البكاة على من قتل منهم. ومثله قول عمرو بن كلثوم:

معاذ الإله أن تنوح نساؤنا ... على هالك أو أن نصيح من القتل

---

(١) شرح ديوان الحماسة، ٢٧/١

ونركب الكره أحيانا فيفرجه ... عنا الحفاظ وأسياف تواتينا

ي جوز أن يكون هذا كما قال الآخر:

فحالفنا السيوف على الدهر

ويجوز أن يكون أراد بالسيوف كأنهم السيوف مضاء ونفاذا. والأول أولى. **وإنما يصف خطارهم** بمهجهم، وركوبهم المهالك، ورميهم بأنفسهم المرامي المعطبة. فيقول: إذا فعلنا ذلك في الوقت بعد الوقت، وسعت المضايق عنا محافظتنا على الكرم وصبرنا على الشدائد، واستعمالنا سيوفنا المطاوعة لنا. ومعنى يفرجه: يكشفه ويوسعه. ويقال: فرج الله غمه وفرجه، بالتخفيف والتشديد. ومنه سمي ما بين القوائم: الفروج. وإطلاق لفظ الفرج على العورة يجري مجرى الكنايات. وعلى هذا قيل: رجل فرجة، إذا كان كشافا لأسراره.

عبد الملك بن عبد الرحيم الحارثي، ويقال إنه للسموءل ابن عاديا اليهودي:

إذا المرء لم يدنس من اللؤم عرضه ... فكل رداء يرتديه جميل

يقال: دنس دنسا، وتدنس تدنسا، إذا تكلفه. فيقول: إذا لم يتدنس الرجل باكتساب اللؤم واعتياده فأي ملبس لبسه بعد ذلك كان حسنا جميلا. وذكر الرداء ها هنا مستعار، وقد قيل: رداه الله رداء عمله، فجعل كناية عن مكافأة العبد بما يعمله، أو تشهيره به، كما جعله هذا الشاعر كناية عن الفعل نفسه. وتحقيقه: فأي عمل عمله بعد تجنب اللؤم كان حسنا. واللؤم: اسم لخصال تجتمع، وهي البخل واختيار ما تتقيه المروءة ، والصبر على الدنية، ودناءة النفس والآباء. وإذا يتضمن معنى الجزاء، والفاء مع ما بعده جوابه. وليس هنا من قول عمرو بن معد يكرب:

ليس الجمال بمئزر ... فاعلم وإن رديت بردا

فيعتقد أنه يريد بالرداء الثياب بسبيل، فاعلمه.

إذا المرء لم يحمل على النفس ضيمها ... فليس إلى حسن الثناء سبيل." (١)

"الحوامي من الحماية، وهي المنع. وكما جعلوا للحوافر حوامي سموا ما بطوى به البئر من الحجارة وغيرها ليحمي جوانبها من التشعث والتهدم: **حوامي. يصف خيلا** فيقول: حضرت حنينا مع النبي، صلى الله عليه وسلم وعلى آله، معلمات وقد دميت جوانب حوافرها لكثرة العدو، ولما لحقها من التعب. وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم غزا هوازن بوادي حنين، ورئيس هوازن مالك بن عوف النصري، وهو اليوم الذي قتل فيه دريد ابن الصمة الجشمي. وإنما قال مسومات لأنهم أعلموا أنفسهم بعلامات ليبين بها فضل كل منهم وبلاؤه. والسيماء: العلامة، وقد فسر قوله تعالى: " والخيل المسومة " على ذلك. وكذلك قوله تعالى في موضع آخر: " سماهم في وجوههم من أثر السجود " .

ووقعة خالد شهدت وحكت ... سنابكها على البلد الحرام

أصل الحك صدم جسم بآخر وترديده عليه ليؤثر فيه. وتوسعوا فيه فقالوا: حك هذا الأمر في صدري، لما يتردد في خاطرك. و هو يتحكك بفلان أي يتعرض له، حتى إنهم يقولون للشيء الخفي: هو حكيك نحيت . ويعني خالد بن الوليد بن المغيرة. وأشار بهذا إلى فتح مكة، وإنما نسبها إلى خالد لأن النبي صلى الله عليه وسلم استعمل خالدا يوم الفتح على الخيل فلقي قريشا بالخندمة ، فقاتلهم وهزمهم. فيقول: وحضرت أيضا وقعة خالد يوم الفتح، وحكت أطراف حوافرها بأرض الحرم. والمراد بيان طول ممارستها للحروب والوقعات، وترددها في تحمل أعباء الشر والمشقات.

نعرض للسيوف بكل ثغر ... خدودا ما تعرض للطام

---

(١) شرح ديوان الحماسة، ٣٠/١

مثله:

نهيين النفوس وهون النفو ... س يوم الكريهة أوقى لها

يقول: نبتذل في الحروب أنفسنا طلبا لصيانتها، ونستقتل فنتعرض ولا نتقبض عنها، بل نبذل لها وجوهنا التي هي حرم النفوس، ولو عرض علينا في السلم والسلامة بذلها للطام، لأنفنا منه وامتنعنا. والمعنى: نتلقى السيوف بخدودنا إذا كسبنا ذكرا، وإن صناها عن الأذى اليسير.

وأكشف من هذا و أشرف قول الآخر:

ويبتذل النفس المصونة نفسه ... إذا ما رأى حقا عليه ابتذالها

ولست بخالع عني ثيابي ... إذا هر الكماة ولا أرامي

الثياب يعني بها السلاح، وهذا كما يسمى بزا. ألا ترى قول الآخر:

بز أمرئ مستسلم حازم

وقول الهذلي:

فوقر بز ما هنالك ضائع

يعني السيف. وهذا يحتمل وجهين: يجوز أن يكون المعنى لا أنزع ثيابي وقت هرير الأبطال تشمرا وتخففا ثم لا أبلي ولا أجتهد، ولكن إذا وطنت نفسي على الشر تقصيت أبلغ ما يكون منه بأبلغ ما يكون من بلائي. وموضع ولا أرامي نصب على الحال، أي لا أفعل ذلك غير مرام. ويعني بالمراماة مدافعة الخصم ومجاهدته بكل ممكن ومعرض. وليس يريد الرمي بالنبال. وقد توسعوا في الرمي والمراماة حتى استعمل في الافتخار، واستعير لتأثير الدهر والشيب ولنظر المحبوب المفتتن. ويجوز أن يكون نفي الأمرين جميعا فقال: لا أخلع ثيابي تخفيفا عن نفسي من التولي والانهزام عند هرير الشجعان، ولا أرامي أيضا، يعني الرمي بالنبال، ولكن أتلقى الشر وأصدمه بوجهي. ويشهد لهذا أول البيت التالي له، وإنما قال ذلك لأن المرماة تكون من بعيد فتخطئ وتصيب، وعند المكافحة تثكل الأمهات.

ولكني يجول المهر تحتي ... إلى الغارات بالعضب الحسام

العضب: القطع والمنع، ثم قيل سيف عضب، أي قاطع، كما قيل ضيف في الضائف . وقال الخليل: سمي السيف حساما لأنه يحسم العدو عما يريد من بلوغ عداوته. وقوله: بالعضب ، أي ومعي العضب، وهو في موضع الحال. ومعنى البيت ظاهر.

ابن زيابة التيمي

مأخوذ من زيب الرجل .

نبيث عمرا غارزا رأسه ... في سنة يوعد أخواله

جعل غرز الرأس كناية عن الجهل والذهاب عما عليه وله من التحفظ. ونبئ وأنبئ مما يتعدى إلى ثلاثة مفاعيل. فعمرا انتصب على أنه مفعول ثان. وغارزا، انتصب على أنه مفعول ثالث، ورأسه انتصب من غارزا. وأراد بالسنة: الغفلة، وهي ما يحدث من أوائل النوم في العين ولم يستحكم بعد. وهذا من أحسن التشبيه وأبلغ التعريض. والإيعاد إذا كان على وصف حقيق بالتهجين. يدل على ذلك قوله.

وسنان أقصده النعاس فرنقت ... في عينه سنة وليس بنائم." (١)

"أراد: وحتى علمت. وإنما أطلق لفظة علمت لارتفاع الشبه عن اعتقاده ذلك . وانتصب واحدا على الحال، والمعنى منفردا، وواحد ها هنا صفة، والمعنى: وحتى تيقنت أني إن ثبت في وجوههم، وأنتصب منفردا لمقاتلتهم قتلت، ولا يضر حضوري أعدائي. ونبه بقوله: ولا يضرر عدوي مشهدي أنه لو كان في ثباته ضرر عدو لثبت في وجهه، ولم يبال بقتله. وقوله عدوي يفيد الكثرة وإن كان لفظه

---

(١) شرح ديوان الحماسة، ١/٤٠

موحدا.

فصددت عنهم والأحبة فيهم ... طمعا لهم بعقاب يوم سرمد

يقال: صد فلان عني،إذا صرف وجهه صدودا، وصددته أنا عن كذا صدا. وحكي أصددته، وليس بشيء. يقول: أعرضت عنهم ودماؤهم وأسراؤهم فيهم، ولم أنلها ولم أظفر بها. وهذا يدل على أنه كان موتورا. وإنما حاربهم لطلب دماء كانت له فيهم. وقوله الأحبة على هذا التفسير يجب أن تكون أحبتهم. ويجوز أن يريد بالأحبة أحبة نفسه، ويكون المراد: ودماء أحبتي وأسراي فيهم. وقوله طمعا انتصب على أنه مفعول له، وهو الذي يسمى مصدرا لعلة. والمعنى: فعلت ذلك لطمعي في أن يعقب الله تعالى لي يوما يرصد الشر لهم، ويمكنني منهم، فأنتهز الفرصة وأروي الغلة . ويقال: رصدت فلانا بالمكافأة، ورصدت له أيضا وأرصدته، وأنا مرصد لفلان بما كان منه حتى أكافئه. ويجوز أن يكون انتصاب طمعا على أنه مصدر في موضع الحال، والتقدير: صددت عنهم طامعا. والعقاب يجوز أن يراد به العاقبة، ويجوز أن يراد به العاقبة، ويجوز أن يراد به المكافأة. يقال: أولاه خيرا فعقبه بشر، عقبة وعقابا وعقبى. وإذا كان للفرس بعد انقطاع جريه جمام قيل له عقاب، وهو من ذاك. ومن روى يوم سرمد فالسرمد قال الخليل: هو دوام الزمان واتصاله من ليل أونهار، واستدل بقوله تعالى: قل أرأيتم إن جعل الله عليكم الليل سرمدا إلى يوم القيامة ، فيكون المعنى: بعقاب يوم طويل يتصل زمانه، ويمتد بلاؤه. وأيام الغم والمحنة توصف بالطول، ولهذا قيل: مضى لفلان يوم كأيام، وشهر كدهر.

قال الفرار السلمي

وكتيبة لبستها بكتيبة ... حتى إذا التبست نفضت لها يدي

هذا يتبجح بأنه مهياج شر وأذى، وجماع بين كتائب شتى تتقاتل من دونه، ثم يخرج هو من بينهم غير مبال بما يجرون إليه، ولا مفكر فيما ينتج من الشر فيهم. فيقول: رب كتيبة خلطتها بكتيبة، فلما اختلطت نفضت يدي منهم ولهم، وخليتهم وشأنهم. وكتيبة، ألحق الهاء بها لأنه جعل اسما ، وهو من كتبت أي جمعت. وتوسعوا في النفض – وأصله الإلقاء والإماطة – فقيل: نفضت اليد من فلان ولفلان أشد النفض، إذا وكلته إلى نفسه، يائسا من رجعته، وفي ضده يقال: قبضت عليه كفي، وجمعت عليه يدي. وقد قالوا: نفضت الطريق أيضا، وفرقت النفضة في الطرق. وذكر بعضهم أن قوله: حتى إذا التبست نفضت لها يدي وبها يدي ، المراد به قنعت فرسي بسوطي، كأنه لما ضرب فرسه إنما نفض **يده. يصف سرعة** ضربه بالسوط، وأنه لا كلفة عليه به. قال: وهذه السرعة مستحبة في ضرب السوط، كما يستحب في العمل بالسلاح. ومن روى بها يجوز أن يريد المخصرة. انتهت الحكاية عنه. والتعجب من إدراكه لهذا المعنى يمنع من الكلام عليه. فسبحان من لا يحتاج إلى التفسير.

فتركتهم تقص الرماح ظهورهم ... من بين منعفر وآخر مسند

قوله تقص أي تكسر في موضع الحال لهم. وكذلك قوله من بين منعفر وآخر مسند والعامل في الأول تركتهم، وفي الثاني تقص. يقول: فارقتهم والرماح تختلف بالطعن بينهم، وتكسر ظهورهم، فهم من بين مصروع ألقي في العفر، وهو التراب، وآخر مطعون أو مجروح، وقد أسند إلى ما يمسكه وبه رمق.

ما كان ينفعني مقال نسائهم ... قتلت خلف رجالهم لا تبعد." (١)

"علمت بمعنى عرفت، ولهذا اكتفى بمفعول واحد. ومعنى البيت. إني مرموق محسود على ما قد عرفته من أحوالي، زائد كل يوم على بغضاء الناس وشنآنهم لي، ويكون قوله " على ما قد علمت " ، وقوله " على البغضاء " جميعا في موضع الحال. والعامل في الأول قوله محسد، وفي الثاني أنمي. ويجوز أن يكون على ما قد علمت من صلة محسد، كما تقول حسدته على كذا. وقال بعض الناس:

---

(١) شرح ديوان الحماسة، ٥٦/١

الشنآن: بغض يختلط به عداوة وسوء خلق، فلهذا جاز الجمع بينه وبين البغضاء. وقال غيره: بل هما بمعنى واحد، واللفظان إذا اختلفا على اتفاق معناهما جاز الجمع بينهما تأكيدا. واحتج بقوله:

وهند أتى من دونها النأي والبعد

قال: ولا خلاف بين أهل اللغة أنه لا فصل بينهما.

ما تعتريني من خطوب ملمة ... إلا تشرفني وتعظم شاني

أضاف الخطوب إلى ملمة لأنه أراد بها أوائل أمر عظيم، وجوانب شر فظيع. وأصل الخطب الطلب، يقال خطبت كذا فأخطبني، كما تقول طلبته فأطلبني، فكأنه أراد أوائل ملمة وأسبابا لها تطلبه. ويقال: هذا خطب أمر عظيم، وهذا خطب أمر يسير. فيقول: ما يطرق ساحتي أسباب نازلة شديدة إلا عظمت شأني، ورفعت قدري، لأنه يعرف بلائي فيها، وحسن مخلصي منها، فازددت في عيون الناس وقلوبهم.

فإذا تزول تزول عن متخمط ... تخشى بوادره لدى الأقران

المتخمط: المتغضب له سورة والتهاب، واستعير في آذي البحر وأمواجه إذا التجت. قال:

خمط التيار يرمي بالقلع .

يقول: إذا انكشفت تلك الخطوب والملمات انكشفت عن رجل متكبر يخاف فلتاته وبدراته عند نظرائه في البأس والشدة. والمعنى: إن الدواهي إذا نزلت بساحتي لا تلين لها عريكتي، ولا تحصل علي تذللا لم يكن من قبل لي. وقوله: " تخشى بوادره " في موضع الصفة للمتخمط. ولم يرض حتى يجعل البوادر مخشية عند أشباهه، فكملت الصفة، وتمكنت القافية.

إني إذا خفي الرجال وجدتني ... كالشمس لا تخفى بكل مكان

إني إذا خفي مواقعهم من قلوب الرؤساء، ومواضعهم من صدور المجالس فأنا بخلافهم. يصف اشتهاره في الأماكن وجلالته في النفوس، فيقول: إذا غشي الرجال خمول ألفيتني في شهرتي ونباهتي كالشمس التي يتصل شعاعها بكل مكان، ويعرف شأنها في كل نفس وكل زمان.

قال الفضل بن العباس بن عتبة بن أبي لهب

مهلا بني عمنا مهلا موالينا ... لا تنبشوا بيننا ما كان مدفونا

المهل والمهل والمهلة تتقارب في أداء معنى الرفق والسكون. ويقال: لا مهل لك، ومالك من مهل. قال:

يقولون مهلا يا جميل وإنني ... لأقسم ما بي عن بقينة من مهل

يقول: رفقا يا بني عمنا، رفقا موالينا. وهذا التكرار يريد به التأكيد. ويجوز أن يكون هذا الكلام تهكما، ويجوز أن يكون رآهم ابتدءوا في أمر لم يأمن معه من تفاقم الشأن، واستفحال الخطب، ما لا يقدر على تلافيه، فاسترفقهم لذلك. وقوله: " لا تنبشوا بيننا " أي لا تثيروا ما كان مستورا من الشر. وذكر الدفن و النبش استعارة في الإظهار والكتمان.

لا تطمعوا أن تهينونا ونكرمكم ... وأن نكف الأذى عنكم وتؤذونا

يقال: طمع فلان في كذا طمعا وطماعية ومطمعا. وأوصل الفعل بنفسه من دون في، لأن أن الخفيفة والشديدة إذا اتصل بها حروف الجر حسن حذفها لطول الكلام بها. تقول: أنا راغب في أن ألقاك، وطامع في أن يحسن زيد إليك، وحريص على أن أصلك. ولو قلت: أنا راغب أن ألقاك، وطامع في أن يحسن زيد إليك، وحريص على أن أصلك لجاز. ولو جعلت مكان أن المصدر فقلت: أنا راغب في لقائك، وطامع في إحسان زيد إليك، وحريص على صلتك، لم يجز حذف حرف الجر. لا تقول: أنا راغب لقاءك، وطامع إحسانه إليك، وحريص صلتك؛ لأن ما كان يطول الكلام به لم يحصل. يقول: لا تقدروا أنكم إذا أهنتمونا قابلناكم، بالإكرام، وأنكم إذا آذيتمونا كففنا

عن أذاكم، لأن عزتنا تمنع من ذلك.

مهلا بني عمنا عن نحت أثلتنا ... سيروا رويدا كما كنتم تسيرون ا ." (١)

"والمعنى يريدون إطفاء نور الله، وأرادت انتياش الرواق - كذلك قال هذا: تبغي ليستاد، والمعنى تبغي الاستياد منا ومراد الشاعر تطلب النكاح في سادتنا من أجل أنا دخلنا في الشتاء. والمعنى من أجل أنا افتقرنا واشتد الزمان علينا فأثر فينا. قوله " أن شتونا " موضعه نصب، أصله لأن شتونا، فلما حذف الحرف الجار وصل الفعل فعمل. ومعنى شتونا: قحطنا وأقمنا في القحط، كما تقول شتونا بمكان كذا. ويقال: اشتينا، إذا أريد دخلنا في الشتاء.

فما أكبر الأشياء عندي حزازة ... بأن أبت مزريا عليك وزاريا

انتصب " حزازة " على التمييز، فيقول: ليس انصرافك عنا عائبا علينا حين لم نسعفك بمرادك، ولم نجبك لما خطبت من خطبت إلى ملتمسك، ومعيبا عندنا حين عدوت طورك فتجاوزت مستحقك وقدرك، بشيء يكبر عندي تقطيعه في الصدر، وتأثيره في النفس. أي إرغامك وإسخاطك يهون علينا. والباء الذي في قوله " بأن أبت " هو الباء الذي في قولك ما زيد بمنطلق. ويقال: زريت عليه فعله، إذا عبت عليه فعله؛ وأزريت به، إذا وضعت منه وقصرت به. وقوله " وزاريا " أي وزاريا علينا، فحذف لأن المراد مفهوم.

وإنا على عض الزمان الذي ترى ... نعالج من كره المخازي الدواهيا

يقول: إنا نقاسي هربا من المكروه الشدائد، ونصبر تفاديا منها على العظاتم . هذا - ما ترى من نكاية الحدثان، وسوء تأثير الزمان، وقصده إيانا بالمكاره والبلاء، والمفاقر والضراء. وهذا تنبيه على أن محافظتهم على الشرف يمنعهم من مناكحة من ليس بكفء لهم، وأن مساعفتهم إياه بما طلبه مخزية عندهم. وقوله " على عض الزمان " موضعه موضع الحال. والمعنى: إنا منكوبين وفقراء نفعل ذلك حذرا من العار.

فلا تطلبنها يا بن كوز فإنه ... غذا الناس مذ قام النبي الجواريا

يقول: لا تطلب التزوج بالمرأة التي خطبتها يا بن كوز، فلك في سائر النساء مندوحة، سيما ومنذ بعث الله عز وجل النبـي عليه السلام، وقام بأداء الرسالة عنه، ربي الناس البنات وتركوا وأدهن فكثرن . ويقالك غذاه يغذوه غذوا، وتغذى بكذا. والغذاء: الطعام والشراب.

وإن التي حدثتها في أنوفنا ... وأعناقنا من الإباء كما هيا

يقول: وإن النخوة التي أبلغتها، والحمية التي حدثتها، باقية في أنوفنا حتى لا نشم بها مرغمة، وفي أعناقنا ورءوسنا حتى لا نلويها إلى مخزية ومنقصة هي حاصلة فيها كما أبلغت؛ فالامتناع من مثل ما سمت معروف منا، ومأخوذ به في عاداتنا، فلا نستطرقه. وقوله " في أنوفنا " في موضع المفعول الثالث لحدثتها. وقوله "كما هيا " في موضع خبر إن، وما زائدة. أراد كهي، أي هي باقية بحالها، مستمرة على طريقها. ويجوز أن يكون هي مبتدأ، وكما في موضع الخبر. ويقولون: كما أنا كما أنت، أي تشابهنا، ويكون ما نكرة غير موصوفة. ويجوز أن يكون حذف صفته كأنه قال: كما حدثته أي كشيء حدثته. وإنما خص " في أنوفنا وأعن ا قنا " بالذكر لأنه يقال في الكبر والصعوبة: في أنف فلان خنزوانة، وزم فلان بأنفه، وأنفه أنف الليث، وهو أحمى أنفا من أن يقبل كذا. ويقولون: في خده صعر، وفي عنقه صور وصيد، وفي ناظره شوس وصاد. قال يصف سيوفا:

يداوي بها الصاد الذي في النواظر

وقال زيادة الحارثي

لم أر قوما مثلنا خير قومهم ... أقل به منا على قومنا فخرا

---

(١) شرح ديوان الحماسة، ٦٦/١

ينتصب قوله " خير قومهم " على أنه بدل من قوله " قوما " . ويجوز أن يكون صفة. و " أقل " ينتصب على أنه مفعول ثان، و " فخرا " ينتصب على التمييز. وقوله " به " الضمير منه يرجع إلى ما ذكره ودل عليه من قوله " خير قومهم " يريد أقل بكونهم خيرين. ومثله قول القائل:

إذا زجر السفيه جرى إليه

أي إلى السفه. وتقدير البيت: لم أر خير قوم مثلنا أقل بذاك فخرا مناعلى قومنا. والمعنى إنا لا نبغي على قومنا، ولا نتكبر عليهم، بل نعدهم أمثالنا ونظراءنا فنباسطهم ونوازنهم قولا بقول، وف ع لا بفعل.

وما تزدهينا الكبرياء عليهم ... إذا كلمونا أن نكلمهم نزرا." (١)

"العمر والعمر لغتان، ولا يستعمل في القسم إلا بفتحي العين. وأنصفتني: أعطينني النصفة والنصف. ويقال انتصفت من فلان، أي استوفيت حقي منه كاملا حتى صرت أنا وهو على النصف سواء. ومعنى سمتني: جشمتني خطة من الشر. ويقال أيضا: سام فلان فلانا، إذا داوم علي وألح في شيء. يقول: وبقائك ما أعطيتني النصفة حين عرضت على الرضا بأن يكون لك هوى مع مولاك، حتى تنتقم له وتذب دونه، وألا يكون لي هوى مع مولاي وأخلى بينه وبين أعدائه. قوله " وأن لا هوى ليا " أراد: وأنه لا هوى ليا.

إذا ظلم المولى فزعت لظلمه ... فحرك أحشائي وهرت كلابيا

يبين كيف يتعصب لمواليه، وكيف يأنف من اهتضام يلحقهم، يقول: إذا اهتضم حليف لي أو ابن عم، ذعرت لامتهانه واهتضامه، فاضطرب أحشائي ونبحت كلابي. والمعنى: لم أعتد الهضيمة فيمن يتصل بي، ويتسبب إلي، فإذا اتفق وقوعها صارت كلابي تنبح، وأخذت نفسي تقلق. فيجوز أن يكون تحركت أحشاؤه لو جيب قلبه وخفقانه، ونبحت كلابه لتهيئه للانتقام، وتدججه في السلاح له، وتجمع أصحابه وإعدادهم الخيل والرجل لإغاثته. والكلب ينكر أصحابه إذا رآهم بهذه الأحوال فينبح. أنشد الأصمعي في مثله:

أناس إذا ما أنكر الكلب أهله ... حموا جارهم من كل شنعاء مظلم

ووجه آخر، وهو أن يكون تحركت أحشاؤه لاضطرابه في جمع من يجمع، وإعداد ما يعد، والمتسرع في الشيء يلحقه ذلك، ومثله.

أشارت له الحرب العوان فجاءها ... يقعقع بالأقراب أول من أتى

فقعقعة الأقراب كتحرك الأحشاء وأكثر. ويكون معنى فزعت أغثت على هذا. ومثله قوله:

حللنا الكثيب من زرود لنفزعا

أي لتغيث. ويجوز أن يكون أراد بالكلام الأصحاب، ويكون مثل قول الهذلي:

ولا هرها كلبي ليبعد نفرها ... ولو نبحتني بالشكاة كلابها

فقد فسر في بعض الوجوه على هذا. وكذلك قول تأبط شرا:

ليلة صاحوا وأغروا بي كلابهم

فسر على ذلك أيضا.

وقال البعيث بن حريث

خيال لأم السلسبيل ودونها ... مسيرة شهر للبريد المذبذب

خير الابتداء محذوف، كأنه قال: خيال لهذه المرأة أتاني أو زارني، وبيني وبينها مسيرة شهر للبريد المسرع المتعجل. كأنه استطرف من الخيال ما كان يستطرقه من المرأة لو زارت. وقوله " البريد المذبذب "كما يقال للسائق الحاث طارد. ألا ترى **قوله يصف فرسا**:

---

(١) شرح ديوان الحماسة، ٧٢/١

ويسبق مطرودا ويلحق طاردا

لأن المذبذب والمذبب الأصل فيهما واحد، يرجع إلى الطرد والاستعجال. والمسرع المستعجل يتذبذب، أي يضطرب. فأما قوله تعالى: " مذبذبين بين ذلك " فهو من صفة المنافقين، ومعناه مطرودين بين المؤمنين والكافرين، فليسوا بمقبولين عند واحدة من الفرقتين. ومثل ذب وذبذب، كب وكبكب. فإن قيل: لم نكر فقال خيال لأم السلسبيل؟ قلت: يجوز أ، يكون كان يرى خيالها على هيئات مختلفة، فاعتقد لاختلاف هيئته أنه عدة خيال، فلذلك نكره، كأنه قصد إلى واحد منها، ومثله:

خيال لزينب قد هـ ا ج لي ... نكاسا من الحب بعد اندمال

فقلت لها أهلا وسهلا ومرحبا ... فردت بتأهيل وسهل ومرحب

حكى ما دار بينه وبين الخيال. والخيال يذكر ويؤنث. ونبه بكلامه على أنه أظهر لها قبولا حسنا، وبشرا وطلاقة، فعل المتشوف لها، المتشوق إلى لقائها، وأنه تلقاها بالترحيب والتأهيل ساعة طلوعها، فأجابته بمثل ذلك. وانتصب أهلا بفعل مضمر كأنه قال أتيت أهلا لا غرباء، وسهلا من المنازل لا حزنا، ورحبا من الأماكن لا ضيقا: والتأهيل: مصدر أهلته أي قلت له أهلا. وكان يجب أن يقول فردت بتأهيل وتسهيل وترحيب، لو أتى بالكلام على حد واحد، لكنه أتى في بعضه بحكاية اللفظ، وفي بعضه ببناء الأخبار. وقال سيبويه: إذا قال الراد وبك أهلا، فإنما يقول: أنت عندي بمنزلة من يقال له هذا لو جئتني. وإنما قال هذا لأن الحال لا تقتضي من الزائر أن يصادف المزور عنده ذلك، فحمل الكلام – وقد اعتيد فيه ما ذكره – على أنه يراد ل و جئتني لكنت بهذا المنزلة.

معاذا الإله أن تكون كظبية ... ولا دمية ولا عقيلة ربرب." (١)

"وقوله: " حابسا " في معنى محبوس؛ لكنه أخرجه مخرج النسب؛ أي ذو حبس، وانتصابه على الحال. وقوله " مواليكم " على هذا انتصب بفعل مضمر، كأنه قال: أغيثوا مواليكم وتداركوا. ويروى " حابس قد تقسما " . وقيل هو اسم علم، وارتفاعه على أنه بدل من مولى اليمين، وقد تقسما في موضع الخبر. واكتفى بالإخبار عن المولبين لأن الموالي انقسموا إليهما.

وقلت تبين هل ترى بين واسط ... ونهى أكف صارخا غير أعجما

يروى " فارسا غير أخرما " ، كأنه أقبل على واحد منهم فقال: تأمل هل ترى بين هذين الموضعين فارسا غير منقطع. المعنى: أنهم يتواترون أرسالا في الصراخ غير متجمعين له، بل يتبع بعضهم بعضا في أرضكم ودياركم يستنصرون فلا ينصرون، فما لكم لا تأنفون. ومن روى: " صارخا غير أعجما " فمعناه مستغيثا لا يجاب، فكأنه أعجم لا يفهم قوله. يريد: تبين فإنك لا ترى إلا فارسا أخرم، أو صارخا أعجم. والأعجم: الذي لا يفصح. والصارخ والصريخ واحد، ويقال صرخ فأصرخته، أي استغث فأغثته. وفي القرآن: " ما أنا بمصرخكم " والصرخة تستعمل في الفزع والمصيبة. وفي المثل " له صرخة الحبلى " . والخرم: القطع، ومنه أخرم الكتف، وهو محز في طرف عيرها.

من الصبح حتى تغرب الشمس لا ترى ... من الخيل إلا خارجيا مسوما

أي ابتدأ الأعداء بغيرون وينهبون، وهؤلاء يصرخون ويستغيثون، من وقت الغداة إلى أن غابت الشمس، فلا ترى من الخيل إلا ما خرج بنفسه لا أولية له كمثله، وقد أعلم بعلامة ليعرف بلاء صاحبه. وقوله: " من الصبح " ، وضع من فيه موضع منذ، لأن منذ في الأزمنة بمنزلة من في الأمكنة. ومثله قول زهير:

أقوين من حجج ومن دهر

وقال الأصمعي: الخارجي: كل متناه في جنسه، فائق نظراءه في معناه. والمسوم من السيما، وهي العلامة، وفي القرآن: " سيماهم في وجوههم " .

---

(١) شرح ديوان الحماسة، ١١٣/١

عليهن فتيان كساهم محرق ... وكان إذا يكسو أجاد وأكرما

يقول: على هذه الخيل رجال كساهم محرق، أي دروعهم وسائر أسلحتهم مما كان يكسوهم، ويجعله خلعة: وكان محرق إذا كسا الأسلحة أتى بها جيدة كريمة. ومحرق: لقب لعمر وبن هند، وكان أحرق قوما من تميم حين أجج النار بأوارة، فلقب به، وقال بعضهم: لقب بذلك لأنه كان إذا عاقب عاقب بالنار. وقوله " إذا يكسو " اعتراض بين الفعل وهو يكسو وبين المفعول به وهو " صفائح بصرى " من البيت الثاني. ويقال أجاد الشيء بمعنى جاء به جيدا، وبمعنى جوده. وكذلك أكرمه يكون بمعنى أتى به كريما، وبمعنى أتى به كريما، وبمعنى كرمه. وقد توسعوا في كسا وإن كان أصل الكسوة اللباس، فقيل: اكتسى الأرض بالنبات، على التشبيه، فقال **رؤبة يصف الثور** والكلاب:

وقد كسا فيهن صبغا برزغا

أي كسا الكلاب دما طريا. وقال بعضهم في وصف نبال:

وزرق كستها ريشها مضرحية

أي قذذها من ريش مضرحي. فعلى هذا قوله "كساهم محرق " .

صفائح بصرى أخلصتها قيونها ... ومطردا من نسج داود مبهما

صفائح انتصب على أنه مفعول ثان من كساهم محرق. وبصرى: قرية بالشام تطبع بها السيوف. فيقول: كساهم محرق سيوفا بصرية، اتخذها طباعوها من خالص الحديد، ودروعا لينة سهلة سلسة، متتابعة السرد، تطرد ولا تختلف، داودية. والصفائح: جمع صفيحة، وهي كل سيف عريض أو خشبة عريضة. ويقال سيف مصفح أيضا، أي عريض، كأنه زيد في صفحتيه، أي جانبيه. ويقال أصفح بسيفه، أي ضرب بصفحه. ومعنى أخلصتها: أتت بها خالصة الحديد. واستعمل الكسوة في السيف كما يستعمل فيه البز. قال:

فوفر بز ما هنالك ضائع

يريد السيف. ووصف الدرع بالاطراد لتتابع سردها على حد واحد، لا اختلاف في حلقها، ولا تفاوت في نظمها. وجعلها مبهما لإحكامها.

فلما رأيت الصبر قد حيل دونه ... وإن كان يوما ذا كواكب مظلما." (١)

"أي حسن **الخلق: يصف عفته** فيقول: لا ألقي سوطي بين يدي الصبي الذي في عنقه عوذ وتمائم لصغره، ألاعبه في الظاهر، وأضمر التودد إلى أمه وأطلب الخلوة بها لاشتغاله. وهذا إذا رويت: " وربته أريد " ، وقوله ألاعبه في موضع الحال. ويروى: " وربيته " وهو أكشف. ورأيت من يقصر الأبيات الثلاثة على صفة العفة عن الجارات، وأن يكون كل بيت منها لمعنى أحسن وأولى.

وقال محمد بن عبد الله الأزدي

لا أدفع ابن العم يمشي على شفا ... وإن بلغتني من أذاه الجنادع

الشفا: حرف الشيء. ويمشي في موضع الحال. والبيت يحتمل وجهين: أحدهما أن يكون المعنى إذا أشفى ابن عمي على بلاء وشر يخاف عليه منه، ويخشى عطبه فيه، فإني لا أدفع في صدره تحاملا عليه ليقتحمه، ولا أزج به فيه لأغرقه. ويجوز أن يريد: إذا انحرف عني مهاجرا لي ومشى على جانب من المؤانسة معي لا أنفره، ولا أتمم استيحاشه بما أثير من كوامن غيظه، وإن بلغني ال دواهي عنه، وقاسيت الشدائد من التأذي به. أي لا أنتهز الفرصة في مكاشفته وإن اتصل بالسوء تعرضه، ودام فيما يعن اعتراضه. والجنادع في الأصل تستعمل في هوام الأرض، تستعمل كناية عن ضروب المكاره وأنواع الأذى. ومن قولهم: " بدت جنادعه والله جادعه " . وهذا كما استعاروا العقارب فقالوا: دبت عقاربه. وقال الخليل: الجنادع: جناذب في حجرة الحشرات يخرجن إذا كان الحافر يبلغ أقصاها. ومنه قيل في

---

(١) شرح ديوان الحماسة، ١١٧/١

المثل: " جاءت جنادع الشر " ، أي أوائله. واستعمل في الكلام أيضا فقيل جنادع القول لما يسوء منه. ويجوز في قوله " يمشي على شفا " وجه آخر حسن، وهو أن يكون يمشي في معنى ينم ويحطب. وفي المثل: " هو أضرب من مشي بشفة " . وكأنه مأخوذ من قوله تعالى " مشاء بنميم " ، ويكون على هذا قوله " على شفا " متعلقا بمضمر، كأنه قال: يفعل ذلك كأئنا على شفا أو حاصلا؛ والمعنى منحرفا: أي لا أدفعه عن التحريش والنميمة قهرا وعنفا، ولكن أعطفه بالحسنى.

ولكن أواسيه وأنسى ذنوبه ... لترجعه يوما إلي الرواجع

قوله " أواسيه " أي أجعله إسوة نفسي، فأقاسمه مالي وملكي: يقول: لكني أتناسى ذنوبه وهفواته، وأتغابى جرائمه وزلاته، وأحسن التأتي في أثناء ذلك لمواساته، عند ما أنتظر من فيئته وعطفته، حتى يرده إلى ما كان عليه من قبل دواعي الأحوال، وتشابك الأرحام، ورواجع العقب، ولواحق السبب. وهذا الذي وصفه هو الغاية في الإبقاء والاستبقاء.

وحسبك من ذل وسوء صنيعة ... مناواة ذي القربى وإن قيل قاطع

يقول: كافيك من سوء الفعل واكتساء الذل، أن تناوئ أقاربك وإن كانوا قاطعين عاقين، مهاجرين مصارمين. وإنما قال " من ذل " لأن عز الرجل بعشيرته، ومن أمات نفسه الحظ منهم فقد ذل. والمناواة أصلها الهمز، واشتقاقها من النوء: النهوض. كأن المتعاد بين يناهض كل صاحبه إما بنفسه، وإما بعقيدته ونيته. وقوله " سوء صنيعة " جعل الصنيعة اسما فهي كالكريهة. وقوله " وإن قيل قاطع " ارتفع قاطع على أنه خبر ابتداء مضمر، كأنه أراد وإن قيل هو قاطع. وفي طريقته قول الحطيئة:

فأبقوا لا أبا لكم علهيم ... فإن ملامة المولى شقاء

وروى بعضهم: " وأن قيل " بفتح الهمزة، كأنه يعطفه على قوله مناواة، والمعنى حسبك من الأمرين المذكورين مناواة الأقارب، وقول الناس هو قاطع عاق. والأول أجود وأشبه بما اقتصه وتصرف فيه.

وقال آخر:

إن يحسدوني فإني غير لائمهم ... قبلي من الناس أهل الفضل قد حسدوا

الضمير في " يحسدوني " لطائفة من الناس خصهم بالإخبار عنهم، وقصدهم بالكلام. فيقول: إن نافسوني وحسدوني، ورمقوا النعمة علي بعين التسخط. فإني لا أولمهم ولا أعتب عليهم، إذ كان التنافس والحسد يتبعان الفضل، وإذ كان من قبلنا اعتاد بعضهم من بعض مثل ما نراه بسبب الفضل. وقد أحسن كل الإحسان من قال:

وإذا سرحت الطرف حول قبابه ... لم تلق إلانعمة وحسودا

فأما قوله " قبلي من الناس أهل الفضل قد حسدوا " . فمثله قول عمر بن أبي ربيعة:

وقديما كان في الناس الحسد

وقبلي جعله لغوا، ومن الناس تبيين، وقد حسدوا خبر المبتدأ.

فدام لي ولهم ما بي وما بهم ... ومات أكثرنا غيظا بما يجد." (١)

"الملطوم داحس، فجرى على ما بنى عليه الكلام من الإخبار عن نسله وآله. وكان حذيفة بن بدر أرصد فتينا له من بني فزارة لما تغالق هو وقيس على الفرسين في موضع من ذات الإصاد لقب بشعب الحيس لحيس أكلوه فيه وقال لهم: إن جاء داحس متقدما سابقا فالطموه ونهنهوه عن الغاية حتى تتقدمه الغبراء، فمر بهم داحس مبرزا وفعلوا به ما رسم لهم حتى تخلف عن الغبراء، فاجتهد داحس وتكلف من العدو ما لحق بها، وتقدم عليها ثانيا فجاء سابقا. وقوله " وجمعكم يرون الأذى " ، يخاطب به بني عبس، **وإنما يصف ما**

---

(١) شرح ديوان الحماسة، ١٢٢/١

نيل منهم وركبهم من الهضيمة في فرسهم لما لطم، وفي أنفسهم حين منعوا ما استحق له. واللطم: الضرب في الخد، ثم قيل فرس لطيم تشبيها بذلك. وهذا كما يقال هو ممسوح بالجمال مسحا. وذات الإصاد يريد البقعة التي فيها الإصاد، ويقال هي ردهة بين أجبل. والردهة كالحفيرة يجتمع فيها الماء، والجميع الرداه.

سيمنع منك السبق إن كنت سابقا ... وتقتل إن زلت بك القدمان

هذا يحتمل وجهين: أحدهما أنه جعل الخطاب لصاحب الفرس على المجاز والسعة، والمقصود الفرس، فيقول: تمنع من السبق إن سبقت – وهذا إشارة إلى ما كان منهم من لطم داحس. وقد قدم ذكره – فإن خفت قدماك بك وبرزت ثانيا أتي عليك. ويكون قوله " زلت بك القدمان " على ما فسرناه من قولهم قدح زلول، إذا كان خفيفا. فهذا وجه. والثاني أن يترك الخطاب على ظاهره وحده، فيكون المعنى: سيمنع منك المتفق عليه من الخطر بسبق فرسك، فإن لم يثبت قدماك عند التقاضي به، وفي الدفاع عن نفسك فيما يراد من ظلمك ويرام من هضمك قتلت أيضا. وهذا أقرب وأشبه بالقصة.

وقال غلاق بن مروان

هم قطعوا الأرحام بيني وبينهم ... وأجروا إليها واستحلوا المحارما

قطعوا بالتخفيف يصلح لقيل الفعل وكثيره، فإذا ثقلت لم يكن إلا للتكثير أو التكرير. **والشاعر يصف ما** أجرى إليه القوم في سبق داحس من قطيع ة الرحم، وانتهاك المحرم، واستحلال المحظور المحرم؛ ويقتص ما تنقلوا فيه وتدرجوا إليه حالا بعد حال، وشيئا بعد شيء. وقوله " أجروا إليها " الإجراء يستعمل في المنكر المذموم، ومفعوله محذوف، كأنه أجروا فعلهم إليها، والضمير في " إليها " للقطيعة، لأن الفعل يدل على مصدره. وهذا كما يقال: من كذب كان شرا له، أي كان الكذب شرا له.

فيا ليتهم كانوا لأخرى مكانها ... ولم تلدي شيئا من القوم فاطما

البيت على كلامين: صدره إخبار، وعجزه خطاب لفاطمة، وهي أخت لهم. ومثله في أنه كلامين قوله تعالى: " يوسف أعرض عن هذا واستغفري لذنبك " . والشاعر قصده إلى إظهار التوجع من الحال، فيقول متمنيا: بودي إن يكونوا لو صلة وقرابة غير وصلتهم وقرابتهم، حتى لا يبلغ الجفاء من جهتهم مبالغة في نفوسنا، لأن ظلم ذوي القربى أشد تأثيرا. والشر إذا ورد على الإنسان من مظنة الخير كان أنفذ تحزيزا. فقوله " كانوا لأخرى مكانها " أي لقرابة أخرى مكان هذه القرابة؛ أو لأرحام أخرى مكان هذه الأرحام. وقوله " لم تلدي شيئا " تمنى ارتفاع الوصلة كما تمنى في الأول انقطاع القرابة؛ كأنه ود بعد استبدالهم بالتناصر تدابرا، وبالتواصل تقاطعا، أنهم كانوا منهم غرباء. وقوله " فيا ليتهم " المنادى محذوف، أراد يا قوم ليتهم.

فما تدعي من خير عدوة داحس ... فلم تنج منها يا ابن وبرة سالما

يذم ما أحمدوه من سبق داحس وتبريزه، ويسوئ رأيهم في تبجحهم، ويعرفهم قبح عاقبة ما اختاروه، وسوء مغبة ما شرعوا فيه. وإنما قال " ما تدعي " لأن أصحاب الغبراء كانوا يعللون سبق داحس وينكرونه، فلهذا علق ما حكاه عنه بالدعوى. وقوله " من خير عدوة " أي من نفعه وسناء ذكره. وقوله " فلم تنج منها " رد الضمير على المضاف إليه وهو العدوة. يريد: لم يرجع إليك منها جدوى، ولا ارتفع الأمر فيه كفا. ولما فاتت الغنيمة فيه لم تحصل لك السلامة أيض ا .

شأمتم بها حيي بغيض وغربت ... أباك فأودى حيث والى الأعاجما." (١)

"والذي يدل على أن هذه الإضافة لا تخصص أن لا قد عمل معها، وهو لا يعمل إلا في النكرات. ومعنى البيت أنه على وجه التعجب دعا بوس الحرب التي حطت أراهط وأذلتهم حتى استسلموا للأعداء، وألفوا وضع الحرب، وحالفوا الراحة، وآثروا السلامة. وهذا

---

(١) شرح ديوان الحماسة، ١٣٨/١

الكلام فيه مع القصد إلى التعجب تهكم وتعبير؛ كأنه أراد: ما أبأس الحرب التي فعلت ذلك. وقوله " فاستراحوا " فيه تهكم وبيان لاستغنامهم ذلك، وميلهم إليه؛ كأنهم عدوا نفض اليد من مجاذبة الأعداء ومراقبتهم والاحتراز من مكايدهم، لظهور عجزهم، وتصورهم بصورة من لا يحتفل له، ولا يستظهر عليه، ولا يتقى منه - سلامة وراحة، وإن كان سقوطا ومهانة. وكل ذلك لخروجهم عن ملكة العزة، واطراحهم قناع الحمية. وأراهط جمع، يقال رهط وأرهط وأراهط. والرهط يقع على ما دون العشرة - ولذلك جاز أن يضاف ما دون العشرة من أسماء الآحاد إليه - وفارق الخيل والغنم والإبل.

والحرب ل ا يبقى لجا ... محها التخيل والمراح

يقال: جحمت النار فهي جاحمة، إذا اضطرمت؛ ومنه الجحيم. وهذا الكام جار مجرى ما قبله، وفيه إزراء بالذين ذكرهم، وإيهام بأنهم كانوا أصحاب خيلاء وبطر، ومراح ونزق، فلم تثبت أقدامهم عند اللقاء، ولا صبرت أنفسهم أوان الكفاح، فقال معرضا: لا يبقى لنار الحرب كبرياء المتكبرين، ولا نشاط المرحين، بل يستبدلون بهما اللين والكسل، والانخزال والفشل، والصبر على الامتهان، والاستسلام عند الامتحان. وقوله " لا يبقى لجاحمها التخيل " يجوز أن يريد به صاحب التخيل، فحذف المضاف وأقام المضاف إليه مقامه، وحينئذ يكون البدل في إلا الفتى - وهو أول البيت الذي يليه منه، وجه الكلام ومختاره؛ لأن الثاني يكون من الجنس الأول، وفي الوجه الأول لا يكون من جنسه، والاختيار في المستثنى بعده النصب.

إلا الفتى الصبار في ال ... نجدات والفرس الوقاح

قوله " إلا الفتى " ارتفع على أن ه بدل من التخيل، وهذا لغة تميم، ولغة سائر العرب النصب فيما كان استثناء خارجا وإن كان جائيا بعد النفي، لأن كونه ليس من الأول يبعد البدل فيه. والنصب كان جائزا على كل وجه. والنجدات: الشدائد. والصبر أصله الحبس، وفعال بناء المبالغة، ولا يجوز أن يكون اسم الفاعل من صبر، لأن اسم الفاعل من صبر مصبر. يقول: لكن لا يبقى لملابسة الحرب والصبر على شدائدها إلا الفتى الحسن الثبات في الكرائه، والفرس الصلبة على الجراء. ويقال فرس وقاح، وحافر وقاح، وهو وقح الوجه؛ ومصدره القحة.

والنثرة الحصداء وال ... بيض المكلل والرماح

عدد الآلات التي يحتاج إليها الفتى الصبار في النجدات عند مراس الحرب، ودفاع الشر. فالنثرة: الدرع الواسعة المحكمة السرد، ويقال فيها النثلة باللام أيضا. والحصداء: الجدلاء، ومصدره الحصد. يقال حصد يحصد حصدا، وأحصدته وهو محصد. يقال ذلك في الأوتاد والحبال والدروع إذا أحكم ت وفتلت. ويقال هو حصيد ومستحصد أيضا. وقوله " البيض المكلل " يعني بالمسامير، كأنها غشيت وسمرت. والمعنى إنما يبقى على صلاء الحرب ومزاولتها من كان في نفسه يرجع إلى قوة وجلد، ومن صبره يعتمد على أبلغ أمد، ومن سلاحه يثق بأتم عدد. **ولم يصف الرماح**، ويعني أقومها لا محالة.

والكر بعد الفر إذ ... كره التقدم والنطاح

بين ما يحتاج إليه الصبار من الأفعال في الحرب، كما بين الآلات التي من شرطه استصحابها فكأنه قال: ويبقى لجاحمها الكر بعد الفر في وقت يكره فيه الإقدام والتقدم، والنطاح والتجرد. ويعضهم يروي هذا البيت في غير هذا الموضع، والصواب هذا الترتيب. وجعل النطاح بين الكباش مثلا للمبالطة بين الفرسان.

وتساقط التنواط وال ... ذنبات إذ جهد الفضاح

هذا ينعطف على قوله وضعت أراهط فاستراحوا. يقول: وتساقط الدخلاء والهجناء الذين نيطوا بصميم العرب فلم يكونوا منهم. والتنواط مصدر في الأصل، كالترداد والتكرار؛ وكأن المراد ذوو التنواط؛ فحذف المضاف وأقيم الضاف إليه مقامه. ويجوز أن يكون وصف به

كما يوصف بالمصادر. وذكر بعضهم أن التنواط ما يعلق على الفرس من إداوة وغيرها؛ لأن كل ذلك قد نيط به، ثم أطلق تشبيها على الدخلاء. وقد استعمل هذه اللفظة في الدعي، فقيل: هو منوط. وقال الشاعر:." (١)

"وأنت دعي نيط في آل هاشم ... كما نيط خلف الراكب القدح الفرد

فعلى هذا يجوز أن يريد بذوي التنواط الأدعياء. وقوله الذنبات، يريد التباع والعسفاء. ويقال الذنائب والأذناب أيضا. وكما قيل هذا تشبيها بذنابة الوادي، قيل في الرؤساء الذوائب، لأنهم الأعلون. وذكر بعضهم أن الذنبات لا يقال في الناس، وإنما يقال لهم أذناب، ثم أنشد:

قوم هم الأنف والأذناب غيرهم ... ومن يسوي بأنف الناقة الذنبا

ومن حيث جاز الأذناب واستعارتها جاز استعارة الذنبة والذنابة والذنائب والذنبات، ولا فصل. وقوله " إذ جهد الفضاح " معناه بلغ بالفضيحة جهدها ولم يرض بالعفو منها. وفي الوقت الذي أشار إليه، لا يثبت إلا من يرجع إلى كرم متناه، وحرص على المحافظة على الشرف بالغ.

كشفت لهم عن ساقها ... وبدا من الشر الصراح

أخذ يقتص ما جرى عليهم. وقوله "كشفت لهم عن ساقها " مثل يضرب لشدة الحرب، وإنما أهلها في ذلك الوقت ي كشفون عن الساق، فجعل الفعل لها، والمراد انكشفت الحرب لهم عن تشمر أهلها واشتدادها. وقد قيل: الساق اسم للشدة، وفسر عليه قوله تعالى: " يوم يكشف عن ساق " فقيل: المعنى يوم يكشف عن شدة. وكذلك كشفت الحرب عن ساقها، معناه أبرزت عن شدتها. وقوله " وبدا من الشر الصراح " أي الخالص الذي لا يمتزج به خير ولا يرجى بعده صلاح. ويقال: صريح وصراح، كما يقال طويل وطوال، وعريض وعراض. ويقال: صرحت الخمرة، إذا انكشفت عنها زبدتها.

فالهم بيضات الخدو ... ر هناك لا النعم المراح

أقبل يصف ما امتحنوا به في الحرم إذا ترك حديث المال والبلاء في النفوس. وقوله " فالهم بيضات الخدور " يجوز أن يراد به ما يهتم له في ذلك الوقت: الحرم والنساء المخدرات اللاتي كأنهن بيض مكنون صيانة وجمالا، لا الإبل المراحة من مراعيها. كأنه سمى ما يهتم له هما. ويجوز أن يكون المعنى ما يهم به: النساء لا الإبل. والمراد أنهم كانوا يغتنمون سباء النساء وإلحاق العار بسببهن، لا اغتنام الأموال. وتشبه المرأة بالبيض لتلملمها وزوال الحجوم عنها. وقال الخليل: بيضة الخدر هي المجارية المخدرة الجميلة. وإنما قال المراح لأن النعم مذكر. ويقال سرحت الماشية بالغداة، وأرحتها بالعشية.

بئس الخلائف بعدنا ... أولاد يشكر واللقاح

أولاد يشكر، هم من جملة من وضعته الحرب. فيقول: إذا خلفنا من لا دفاع به من الرجال والأموال، فبئس الخلائف بعدنا. جعل أولاد يشكر كاللقاح وهي الإبل بها لبن في حاجتها إلى من يذب عنها، ويحامي عليها. ورواه بعضهم: " واللقاح " بفتح اللام، وهم بنو حنيفة، وكانوا لا يدينون للمولك. ويكون الكلام على هذا تهكما.

من صد عن نيرانها ... فأنا ابن قيس لا براح

يقول: من أحجم عن الحرب وكره الاصطلاء بنارها والصبر على بلواها، وعجز عن الثبات في وجوه أبنائها، فأنا ابن قيس لا براح لي فيها ولا انحراف. ومعنى " فأنا ابن قيس " فأنا المشهور بأبيه، المستغني عن تطويل نسبه. فقوله لا براح، الوجه فيه النصب، ولكن الضرورة دعته إلى رفعها. وقال سيبويه: جعل لا كليس ها هنا فرفع به النكرة، وجعل الخبر مضمرا. ومثله:

بي الجحيم حين لا مستصرخ

---

(١) شرح ديوان الحماسة، ١٥٢/١

كأنهما قالا: حين ليس عندي مستصرخ ولا براح عندي في الحرب. وهذا يقل في الشعر ولا يكثر. وجعل غيره براح مبتدأ والخبر مضمرا؛ وإنما يحسن ذلك إذا تكرر، كقول القائل: لا درهم لي ولا دينار، ولا عبد لي ولا أمة. إلا أنه جوز للشاعر الرفع في النكرة بعد لا وإن لم يكرر، لأن أصل ما ينفى بلا الرفع، فكأنه من باب رد الشيء إلى أصله. ويقال ما برحت من مكان كذا، أي ما زلت براحا وبروحا. وما برحت أفعل كذا براحا، أي أقمت على فعله، مثل ما زلت أفعله. والبراح الأول في المكان، والبراح الثاني في الزمان، ولا بد له من خبر.

قال جحدر، وهو ربيعة بن ضبيعة

قد يتمت بنتي وآمت كنتي

وشعثت بعد ادهان جمتي

ردوا علي الخيل إن ألمت

إن لم أناجزها فجزوا لمتي

قد علمت والدة ما ضمت

ما لففت في خرق وشمت

إذا الكماة بالكماة التفت." (١)

"وقال بعض بني جهينة

ألا هل أتى الأنصار أن ابن بحدل ... حميدا شفى كلبا فقرت عيونها

هذا الاستفهام طريقه طريق التمني وإظهار الميل إلى أن يكون الأنصار شركوه في العلم بالحالة التي يقتصها. ويجوز أن يكون أخرج الكلام على هذا ليبلغوا. فيقول: هل تأدى خبر حميد بن بحدل فيما كان من نصره كلبا على قيس، وإقراره عيونهم منهم، وشفائه قلوبهم مما كان تداخلها من عداوتهم، واهتاج فيها من نار حقودهم.

وأنزل قيسا بالهوان ولم تكن ... لتقلع إلا عند أمر يهينها

يقول: وأحل حميد قبيلة قيس بمحل الذل والامتهان، والهضم والهوان، حتى كفوا عن مجاذبة كلب والتعرض لهم بالسوء. ثم قال: ولم تكن قيس تنزجر وترتدع إلا عندما يسقطها، وينزلها بدار الرغم ويسخطها، لفرط لجاجها، وتأبيها وجماحها. واللام من " لتقلع " لام الجحود.

فقد تركت قتلى حميد بن بحدل ... كثيرا ضواحيها قليلا دفينها

هذا بيان لما حل بقيس. يقول: تركت القتلى الذين أبادهم حميد ابن بحدل بالعراء، فقد كثر بوارزهم للشمس، وقل دفائنهم في الأرض. وإنما يفظع بما يصف ما دفع إليه قيس وابتلي به. والضواحي: جمع ضاحية، وهي الظواهر، والفعل منه ضحي يضحى عند الكوفيين، ولغة أخرى ضحى يضحى، وهذا أفصح. وفي القرآن: " وأنك لا تظمأ فيها ولا تضحى " . وأضاف قتلى إلى حميد لأنه الموقع بهم، القاتل لهم.

فإنا وكلبا كاليدين متى تقع ... شمالك في الهيجا تعنك يمينها

هذا الكلام تحمد وتنبيه على أن ما يجمعهم وكلبا في نهاية القوة والاستحكام، فلا يعرض فيه فتور، ولا يتسلط عليه كلة ولا قصور، فهم كاليدين إذا دفعت إحداهما إلى شدة أعانتها الأخرى. وجعل الفضلى من اليدين – وهي اليمين – مثلا لأنفسهم.

وقال المنخل اليشكري

---

(١) شرح ديوان الحماسة، ١٥٣/١

إن كنت عاذلتي فسيرى ... نحو العراق ولا تحوري

يستعفي من لومها وتقريعها في تبذير المال وإتلافه، وترك الادخار منه ليومه وغده؛ فيقول: إن كان دأبك إدمان عذلي، والاستمرار في توبيخي، ففارقيني وخذي طريق العراق لا ردك الله. قوله " لا تحوري " دعاء عليها، من قولك حار أي رجع. ومنه قول الناس: " نعوذ بالله من الحور بعد الكور " ، لأن النقصان تراجع. ويجوز أن يكون " سيري " دعاء أيضا، كأنه قال فسيرك الله ولا ردك!

لا تسألي عن جل ما ... لي وانظري كرمي وخيري

قال الخليل: الخير: الهيئة. يقول: اتركي البحث والفحص عن ذخائري ومعاظم مالي، ولكن اعلمي شرفي وكرمي وحسن هيئتي وخلقي. وقوله " وانظري " معناه واعلمي. وعلى هذا قوله تعالى: " يساقون إلى الموت وهم ينظرون " ، أي يعلمون ذلك ويتيقنونه. والعرب تضع عبارات طرق العلم في موضع العلم. يقولون: سمعت كذا، بمعنى علمته. وعلى هذا قولنا: سمع الله لمن حمده. ويقولون: ذقت الشيء بمعنى علمته وخبرته. ويقال: شممت رائحة الفضل من فلان، أي علمته.

وفوارس كأوار ح ... ر النار أحلاس الذكور

يقول: ورب فرسان يشتعلون ليلا ونهارا، ذكاء وحمية، وبأسا ونجدة، اشتعال النار، ويلزمون ظهور الذكور من الدواب اللزوم الشديد، إذ كان ذلك شأنهم ودأبهم. وجواب رب منتظر. وقوله "كأوار حر النار " ، الأوار: التوهج والالتهاب، ولهذا أضافه إلى الحر. ويقال وأرت النار، إذا توهجت، ومنه الإرة. وإذا كان كذلك فالأصل في أوار وؤار، فإما أن يكون قد قلب، فقدم الهمزة، وإما أن يكون لين الهمزة ثم أبدل من الواو المضومة التي هي فاء الفعل همزة، كما فعل في وقت إذا قيل أفت، فصار أوارا. وقوله " أحلاس الذكور " ، الحلس: كل شيء ولي الظهر تحت الرحل. وحكى ثعلب عن ابن الأعرابي أن الأحلاس البسط، واحدها حلس، قال: ومنه الخبر: " إذا ظهرت الفتن فكن حلس بيتك " . وأنشد:

نومت عنهن غلاما جبسا ... وقد تغطى فروة وحلسا

معنى اللزوم صح الوصف به. وعلى هذا أسماء الأجناس إذا ضمنت معاني الأفعال.

شدوا دوابر بيضهم . .. في كل محكمة القتير

واستلأموا وتلببوا ... إن التلبب للمغير." (١)

"أقبل يعد خصال الخير المجموعة فيه، بعد أن نبه على أنه لا يقوم مقامه أحد، فكيف من طمع في نيابته عنه بعده. والعذارى: جمع عذراء، وأصله العذاري بتشديد الياء، فالياء الأولى مبدلة من المدة قبل الهمزة، كما تبدل في سربال إذا قلت سرابيل، فلما انقلبت المدة ياء لانكسار ما قبلها وكان الأصل في همزة التأنيث ألفا عاد إلى أصلها لزوال الألف قبلها، فأبدل منه ياء ثم أدغم الأولى في الثانية فقيل عذاري، وكذلك في صحراء صحاري، ثم حذفت إحدى الياءين تخفيفا فقيل عذارى وصحارى، ثم فروا من الكسرة وبعدها ياء إلى الفتحة فانقلبت ألفا فقيل عذارى وصحارى. ويقال: عذر المرأة وأعذرها، إذا ذهب بعذرتها، وهو أبو عذرها وأبو عذرتها. فيقول الشاعر: وإذا أبكار النساء صبرت على دخان النار حتى صار كالقناع لوجهها، لتأثير البرد فيها، ولم تصبر على إدراك القدور بعد تهيئتها ونصبها، فشوت في الملة قدر ما تعلل به نفسها من اللحم، لتمكن الحاجة والضر منها، ولإجداب الزمان واشتداد السنة على أهلها أحسنت. وجواب إذا في البيت بعده. وخص العذارى بالذكر لفرط حيائهن وشدة انقباضهن، ولتصونهن عن كثير مما يتبذل فيه غيرهن. وجعل نصب القدور مفعول استعجلت على المجاز والسعة. ويجوز أن يكون المراد استعجلت غيرها بنصب القدور وفي نصبها، فحذف.

دارت بأرزاق العفاة مغالق ... بيدي من قمع العشار الجلة

---

(١) شرح ديوان الحماسة، ١٥٨/١

قوله " أرزاق العفاة "كلام شريف، وتقدير البيت: دارت بيدي مغالق بأرزاق العفاة من قمع العشار الجلة، ففصل بالفاعل بين الأرزاق وبين من قمع العشار. والعفاة: جمع العافي، والجمع على فعلة يختص بالمعتل دون الصحيح. يقول: وإذا صار الزمان كذا دارت القداح في الميسر بيدي لإقامة أرزاق الطلاب من أسنمة النوق المسان الكبار الحوامل، التي قرب عهدها بوضع الحمل، وكل ذلك يضن بها، ويتنافس فيها، وإنما سميت القداح مغالق لأن الج زر تغلق عندها وتهلك بها. والقمع: قطع السنام، الواحدة قمعة: والقميع: ما فوق السناسن من السنام. وبعير قمع: عظيم القمع. ويقال سنام قمع، أي عظيم قد تمكن فيه الشحم. والعشار: جمع عشراء، وهي التي قد أتى عليها من حملها عشرة أشهر، وتستصحب هذا الاسم فتسمى به بعد وضعها الحمل بأشهر. كأنه نبه على أنه يعتبط صحاح الإبل وخيارها، لا كسيرها وهزلاها.

ولقد رأيت ثأى العشيرة بينها ... وكفيت جانيها اللتيا والتي

الثأى: الفساد. يقال ثأى الجرح يثأى ثأى. والرأب: العشب والإصلاح. يقول: وكما ظهر غنائي في تلك الأبواب فلقد سعيت في إصلاح ذات البين من العشيرة، ورد التعطف الذاهب عنها إليها، ولم شعثها، وضم نشرها، وكفيت من جني منها الجناية الصغيرة والكبيرة، بالمال والنفس، والجاه والعز. وقوله " جانيها " إن فتحت الياء كان واحدا وإن أدى معنى الجمع، وإن سكنت الياء جاز أن يكون جمعا سالما وأن يكون و ا حدا قد حذف فتحتها. وقوله " اللتيا " تصغير التي، فجعلهما اسمين للكبيرة من الدواهي والصغيرة، ولهذا استغنيا عن الصلة وانتقلا عن كونهما وصلتين. ويذهب بعضهم إلى أن صلتيهما محذوفتان لدلالة الحال عليهما.

وصفحت عن ذي جهلها ورفدتها ... نصحي ولم تصب العشيرة زلتى

وكفيت مولاي الأحم جريرتي ... وحبست سائمتي على ذي الخلة

قوله " وصفحت عن ذي جهلها " يصف نفسه بالحلم معهم، وكظم الغيظ فيهم، ومنع سفهائهم. يقول: وعفوت عن جاهلها فلم أؤاخذه بما بدر منه من هفوة أو زلة، ثم بذلت نصحي لعشيرتي، وحسنت لهم عشرتي مقدار جهدي، ولم أجر عليهم جريرتي، ولم أوسعهم زلاتي.

وقد ألم في هذا بقول الآخر:

إذا المرء لم يحمل على النفس ضيمها

وفي طريقته قول الآخر:

ولو شاء قومي كان حلمي فيهم ... وكان على جهال أعدائهم جهلي

وقوله وكفيت مولاي الأحم جريرتي " ، أي لم يؤاخذوا بجرائري، بل كنت المداوي لها والخارج من ه ا. ويروى: " الأحم إضاقتي " فيكون مثل قول الآخر:

أبو مالك قاصر فقره ... على نفسه ومشيع غناه." (١)

"قوله ذو جاء ساعيا ذو بمعنى الذي، وهي لفظة طائية تجيء بهذه الصورة في كل حال ولا تغير. وقوله هلم لهم فيه طريقان: منهم من يجعله اسما للفعل فلا يغيره عن حاله في المؤنث والتثنية والجمع، وهم أهل الحجاز. وفي القرآن: " والقائلين لإخوانهم هلم إلينا " . ومنهم من يجعله هاء التنبيه وقد ركب مع لم وهو فعل ، فيثنيه ويجمعه ويؤنثه. وعلى الطريقتين جميعا يكون ميمه مفتوحة ولا يجريه مجرى رد وزر، فيكسر آخره ويضم وإن كان فعلا، وذلك لأن التركيب قد غيره فسلب بعض أحكامه. ومعنى البيت: أبلغا المرء الذي جاء واليا للصدقات ومستوفيا لها: أقبل وتعال، فإن الذي تعطى بدلا من الفرائض السيف. وهذا في جعله المشرفي هو الفرائض مجازا، كما قال الآخر:

---

(١) شرح ديوان الحماسة، ١٦٧/١

تحية بينهم ضرب وجيع

والفرائض: الأسنان التي تصلح لأن تؤخذ في الصدقات. والمشرفي: السيف نسب إلى المشارف: قرى لهم كانت تطبع السيوف فيها. وقد حكي في المرء ال امرؤ وقد بقى ألف الوصل مع دخول الألف واللام، إلا أنه قيل.

وإن لنا حمضا من الموت منقعا ... وإنك مختل فهل أنت حامض

العرب تقول: " الخلة خبز الإبل والحمض فاكهتها " . ومعنى منقعا ثابتا، يقال " أنقع له الشر حتى يسأم " أي أدمه. والمختل: راعي الخلة، وكانت الإبل إذا بشمت الخلة وسئمته حتى اتخمت منه، نقلوها إلى الحمض لتشتهي الخلة ثانيا. وهذا مثل ضربه لهذا الساعي. يقول: إنك مللت العافية والسلامة، فهلم إلى البلاء والشر من الولاية.

أظنك دون المال ذو جئت تبتغي ... ستلقاك بيض للنفوس قوابض

قوله دون المال تعلق بأظنك، ولا يجوز أن يتعلق بقوله جئت، ولا تبتغي، لأن ذو يطلب من الصلة ما يطلبه الذي وإذا كان كذلك فما في صلته لا يعمل فيما قبله. وقال ذو جئت وكان الأجود أن يقول: ذو جاء يبتغي، لأنه أجري مجرى الذي، فكما جوز أن يقال أنت الذي فعلت كذا، و:

أنا الذي سمتن أمي حيدره

جوز في ذو أيضا، لأن المراد به المخاطب. والمال في الأكثر يطلقونه على الإبل، على هذا قولهم: المال في الرعي. والشاعر قصده في الكلام إلى التهكم والسخرية، وقد خلط به التوعد والاستهانة، لذلك قال أظنك. وقوله ذو جئت في موضع المفعول الثاني وتبتغي في موضع الحال، ومفعوله حذف. والمعنى أحسبك الذي جاء دون المال تبتغي صدقاته، سترى ما أعد لك من سيوف تنتزع الأرواح والمهج. فإن قيل: كيف استجاز تكرير معنى واحد في بيتين على تقارب بينهما، وهلا اكتفى بقوله " هلم فإن المشرفي الفرائض " ؟ قلت: إن قوله أظنك دون المال ذو جئت تبتغي، بما دخله من التهكم والوعيد، وتكشف فيه من الغرض المقصود، صار كأنه أدى غير ما أداه قوله هلم فإن المشرفي الفرائض. ومثله قول عيقمة بن عبدة:

فإن تسألوني بالنساء فإنني ... بصير بأدواء النساء طبيب

إذا شاب رأس المرء أو قل ماله ... فليس له في ودهن نصيب

يردن ثراء المال حيث علمنه ... وشرخ الشباب عندهن عجيب

ألا ترى أنه لم ير المعنى متكررا في البيتين، لما كان أحدهما يشتمل من الاستيفاء والبيان على ما لم يشتمل عليه الآخر.

وقال وضاح بن إسماعيل

صبا قلبي ومال إليك ميلا ... وأرقني خيالك يا أثيلا

يمانية تلم بنا فتبدي ... دقيق محاسن وتكن غيلا

يقال صبا قلبي يصبو صبوا وصبوا. والصبوة: جهل الفتوة. يقول: أسهرني خيالك، وانعدل قلبي عن وجهه وطيته، ذهابا فيك، وميلا إليك. ثم أخذ يصف الخيال فقال: هي تأتيني من ناحية اليمن، فتزور زيارة خفيفة لا لبث معها ولا تمكث فأتمتع بها، وتبدي لي في إلمامها ما دق من محاسنها كالعين والأنف والأسنان والفم، وتستر ما جل منها كالمعصم والساعد والساق والفخذ، فاسهر. كأنه رآها في المنام على ما كان يراها في اليقظة خرادة وحياء. ويقال معصم غيل، وساعد غيل، أي ممتلئ من اللحم غليظ. والمحاسن قيل لا واحد لها،

ومثله في ذلك المساوي والمذاكير. وقال الخليل: واحدها محسن، وهي المواضع الحسنة. يقال: امرأة كثيرة المحاسن.

ذريني ما أمنن بنات نعش ... من الطيف الذي ينتاب ليلا." (١)

"غنينا زمانا بالتصعلك والغنى ... فكلتاهما يسقي بكأسيهما الدهر

فما زادنا بغيا على ذي قرابة ... غنانا ولا أزرى بأحسابنا الفقر

والشاعر يصف كرم نفسه وحسن صبره على تقلب الأحوال، فالشبعة لا تطغيه، والجوعة لا تؤيسه فترديه. والسغب: الجوع. وأضاف الأكلة إلى ساعة تقصيرا بها وإزراء، وإن كان ذلك وقتا لها. وقوله من فقدها يريد من فقد لها، والمصدر يضاف إلى الفاعل والمفعول جميعا، على هذا قوله تعالى: " من دعاء الخير " .

يرى أن بعد العسر يسرا ولا يرى ... إذا كان يسر أنه الدهر لازب

يستحسن لبشار في هذه الطريقة قوله، بل قد صار مثلا:

خليلي إن العسر سوف يفيق ... وإن يسارا في غد لحقيق

وما أنا إلا كالزمان، إذا صحا ... صحوت، وإن ماق الزمان أموق

يقول: يعلم أن أسباب الدنيا وتصاريفها مبنية على التغير والتبدل، فالعسر واليسر يتعاقبان ولا يلزمان، فمتى استغنى كرم ولم يبطر، علما بأنه يفنى فل ا يبقى، وإذا افتقر عف ولم ييأس، ثقة بأنه يزول ولا يدوم. وقوله " يرى " من البيت يجري مجراه من قوله تعالى: " إنهم يرونه بعيدا " ، لأنه بمعنى يظنونه، وليس كذلك في قوله " ونراه قريبا " لأنه بمعنى نعلمه. وقد يستعمل العلم في موضع الظن أيضا، لذلك قال:

وأعلم علما ليس بالظن أنه ... إذا ذل مولى المرء فهو ذليل

وقال أوس بن حبناء

إذا المرء أولاك الهوان فأوله ... هوانا وإن كانت قريبا أواصره

حقيقة أولاك كذا: جعله مما يليك، لكنه اشتهر في الإحسان، وقد يستعمل في الإساءة، كما فعله هذا الشاهر. ومثله بشرته في معنى تناوله الشر، وإن كان اشتهاره في الخير. ألا ترى قوله تعالى: " فبشرهم بعذاب أليم " . يقول: قابل معاملك بمثل ما يرصده لك، فإن الأفعال بين الناس قروض، وشرط القروض الوفاء بها، والحروج من ذممها، فمن أهانك فأهنه وإن قربت عواطف أرحامه، وشوابك أسبابه، ولا توجب له إلا مثل ما يوجبه لك. ويقال: بيني وبينه أصرة، أي عاطفة، والأصر: العطف. وقوله قريبا خبر كان، وقدمه على اسمه ولم يؤنثه لأنه أراد النسبة فلم يبنه على الفعل. ومثله قوله تعالى: " إن رحمة الله قريب من المحسنين " .

فإن أنت لم تقدر على أن تهينه ... فذره إلى اليوم الذي أنت قادره

يقول: إن أعجزك مكافأته على إساءته إليك، وأعوزك إنالته مثل ما ينيلك في الحال، فأنظره إلى الوقت المساعد لك من مستقبل أيامك، وانتظر نوبتك من الدهر، فإذا أمكنتك الفرصة فانتهزها. وقوله إلى اليوم الذي أنت قادره أراد أنت قادر فيه، فقدر الظرف تقدير المفعول الصحيح لأن الظرف إذا أضيف إليه يخرج من أن يكون ظرفا كما يخرج منه إذا دخل عليه حرف الجر. على هذا قولهم:

يا سارق الليلة أهل الدار

وقوله: طباخ ساعات الكرى زاد الكسل

وقارب إذا ما لم تكن لك حيلة ... وصمم إذا أيقنت أنك عاقره

---

(١) شرح ديوان الحماسة، ١٩٦/١

يقول: اجر مع الدهر في تصرفه وتلونه، ودار عدوك وجامله إن أعياك مكايلته ومحاسبته، فإذا انقضت أيامه وتيسر لك بعد مداجاتك له عقره وإهلاكه فاثبت في الأزم عليه، والانتقام منه، ثبات السيف القاطع في ضريبته، وإياك والغفلة عند بعد إيقاظك إياه، واللين معه وقد خشنته.

وقال آخر:

إني إذا ما القوم كانوا أنجيه

واضطرب القوم اضطراب الأرشيه

وشد فوق بعضهم بالأرويه

هناك أوصيني ولا توصي بيه

قوله إني إذا ما القوم خبر إن في قوله أوصيني ولا توصي بيه. والمعنى: إني أهل لأن يوصي إلي حينئذ في غيري، ولا يوصى غيري بي. فتبين هذا من الكلام وإن كان على لفظ الأمر والنهي. وعلى هذا قول القائل زيد قم إليه، أي هو أهل لأن تقوم إليه. فبهذا التقدير وأمثاله جاز أن يقع الأمر موضع الخبر. وأنشد أبو زيد:

وكوني بالمكارم ذكريني ... ودلي دل ماجدة صناع." (١)

"قوله أقيم صغا ذي الميل، تبجج فيه بأنه عارف بأسرار الرجال، لطيف التوصل إلى إنزالهم منازلهم، بصير بمداواة أدوائهم، لا يتركهم سدى، ولا يخليهم إهمالا. والصغا: الميل والاعوجاج، يقال صغا فؤاده يصغى ويصغو، أي مال. وصغوك مع فلان، أي ميلك. يقول: من مال عنا فإني أقوم اعوجاجه بما يحوج إليه من قول وفعل، حتى أرده إلى ما أريده، فإن تبينت فيه تعديا لطوره، وذهابا عن حقه وحده، زممته بزمام مثله حتى يرجع إلى مرتبته وقدره. وقوله فإن **تعذليني يصف نفسه** بأنه سمح معطاء، لا يكف عن البذل، ولا يرد عن الإعطاء والجود، على تلون الزمان به، وتغير الأحوال عليه. والمرزأ: المصاب في ماله كثيرا. وقوله تعذلي بي مرزأ، أي رجلا مرزأ، وذلك الرجل هو هو كما يقال: لقيت بزيد الأسد. والنثا: الخبر، ويستعمل في الخير والشر، والثناء لا يستعمل إلا في الخير، يقول: إن لمتني على ما هو دأبي من الإفضال، لمت بي رجلا لا يفكر في عقب الدهر، وكروره بالغنى والفقر، فإن نابه العسر حسن بلاؤه وكرمت أخباره فيه، وإن ناله اليسر أشرك الأقارب والأجانب في نفعه، فعمت فواضله لديهم.

وقد أكثر الشعراء في هذا المعنى. فمن ذلك قول الشمردل:

وصول إذا استغنى وإن كان مقترا ... من المال لم تحف الصديق مسائله

وقول المرار:

إذا افتقر المرار لم ير فقره ... وإن أيسر المرار أيسر صاحبه

وأحسن من الجميع قول الآخر:

إذا افتقروا عضوا على الفقر حسبة ... وإن أيسروا عادوا سراعا إلى الفقر

إذ هم ألقى بين عينيه عزمه ... وصمم تصميم السريجي ذي الأثر

يذكر من نفسه الصرامة والنفاذ، وفصل الأمور، والصبر على ممارسة الخطوب. يقول: إذا عزم على الأمر كان جميع الرأي، يجعل المهموم به نصب عينيه، حتى يخرج منه، ونفذ نفاذ السيف الخذم لا يتوقف في الضريبة، ولا يكهم. والسريجي: منسوب، ويجوز أن يكون وصف بذلك لكثرة ماله ورونقه، حتى كأن فيه سراجا؛ ومنه قيل: سرج الله أمرك، أي حسنه ونوره. والتصميم: المضي في الأمر، ويقال صمم

---

(١) شرح ديوان الحماسة، ١/٢٠٠

في عضته، إذا نيب. قال:

فأطرق إطراق الشجاع ولو يرى ... مساغا لنابيه الشجاع لصمما

والأثر: الفرند والماء، ويقال أثر بالضم.

وقال أيضا:

لا توعدنا يا بلال فإننا ... وإن نحن لم نشقق عصا الدين أحرار

يخاطب بهذا الكلام بلالا الخارجي، ويعيره خروجه من طاعة السلطان وشقه عصا الإسلام، فيقول: اترك توعدنا فإنا وإن لم نفرق الجماعة تفريقك، ولم نخالف المسلمين مخالفتك فإن فينا كرما وإباء يحمينا من الانهضام، ويحرم علينا الصبر على المذلة والعار، فلا طريق لك إلى تملكنا والتحكم فينا. وقال الخليل قولهم شق عصا المسلمين، العصا: الاجتماع والائتلاف. والأجود عندي أن يكون مثلا كما يقال للرفيق الحسن السياسة: هو لين العصا، وفي ضده: هو صلب العصا، وكقولهم: قشرت له العصا، إذا أبنت له ما في نفسك، وكما قيل: " عصا الجبان أطول " . وقال **بعضهم يصف الخوارج**:

رجوا بالشقاق الأكل خضما فقد رضوا ... أخيرا من أكل الخضم أن يأكلوا قضما

فأتى بالشقاق وأصله من شق العصا.

وإن لنا إما خشيناك مذهبا ... إلى حيث لا نخشاك والدهر أطوار

يتوعده بأنه إن أعياه مقارته ولم يف بمدافعته، فارق أرضه وتربص به ما لا يؤمن من تغير الزمان، وتحول الأحوال، لأن في سعة الأرض مذهبا له، وفي التباعد عنه راحة تؤمنه. وقد أومأ بقوله والدهر أطوار إلى تصاريف الزمان، وتلونه بالخير تارة وبالشر أخرى. ويقال الناس أطوار، أي أخياف على حالات شتى. وفي القرآن: " وقد خلقكم أطوارا " . وقوله إلى حيث لا نخشاك أجرى حيث مجرى الأسماء، وجعل لا نخشاك من تمامه، وحذف الضمير منه تخفيفا، كأنه قال إلى حيث لا نخشاك فيه، أي إلى مكان الأمن منك. ويروى " فإن لنا عنكم مزاحا ومذهبا " . والمزاح: المبعد، يقال: زاح عني.

فلا تحملنا بعد سمع وطاعة .. . على غاية فيها الشقاق أو العار." (١)

"قوله فكأنما كانت يدي من حتفه يريد أنه سقط لأول طعمة، فكانت نفسه فيها، لأنها كانت جائفة نافذة إلى المقتل، فكأن بين حينه وبين يدي لما أملتها للطعن موعدة أنجزت، وخطفة اختطفت. وقوله فهوى وجائشها يفور يريد: سقط وما يجيش من نجيعه يسيل وقد علاه الزبد لكثرته وقوته، فهو يمور ولا يرقأ ولا يهدأ. ومعنى متدارك الإزباد أي متتابعه، أي إزباده لا ينقطع.

وقال عمرو القنا

القائلين إذا هم بالقنا خرجوا ... من غمرة الموتت في حوماتها عودوا

الحومات: جمع حومة، وهي في الأصل أكثر موضع في البحر ماء، وكذلك في الحوض، فاستعارها لشدة الحرب. **وإنما يصف حرصهم** على القتال، وأنه لا يلحقهم السآمة فيه والملال، فمتى خرجوا من غمرة منية، وحومة كريهة، مطاردين الأعداء، دعتهم أنفسهم إلى أن يتنادوا: عودوا، فلا شفاء نلنا، ولا بواء من الأعداء أصبنا. وقوله بالقنا خرجوا أي خرجوا ومعهم القنا. وعودوا في موضع ا لمفعول من القائلين، وهو حكاية ماقالوا.

عادوا فعادوا كراما لا تنابلة ... عند اللقاء ولا رعش رعاديد

قوله لا تنابلة عند اللقاء مثله قول الهذلي:

---

(١) شرح ديوان الحماسة، ٢٠٤/١

قد ظلت فيها معي شعث كأنهم ... إذا يشب سعير الحرب أرماح

يقول: عادوا لاتفاق آرائهم واجتماع كلماتهم، وهم كرام الموافقة، شداد المناصبة، لا يتضاءلون عند اللقاء، ولا يتقاصرون في جهد البلاء، ولا يرتعشون في الدفاع، ولا يتخاضعون أوان الامتناع. والتنابلة: جمع التنبال، وهو القصير. والرعاديد: جمع رعديد، وهو الذي لا يتماسك جبنا وضعف قلب.

لا قوم أكرم منهم يوم قال لهم ... محرض الموت عن أحسابكم ذودوا

دخل تحت قوله أكرم منهم كل خصلة محمودة، لأنه إذا تناهى كرمهم إذا دعا الداعي وقت التحريض: أن ادفعوا عن أحسابكم، فقد حصلوا كل منقبة شريفة، وطلعوا على كل ثنية من ثنايا المجد منيفة، واكتسبوا من الأحدوثة الجميلة بما يظهر من بلائهم ما يقصر عنه كل أكرومة نبيهة.

وقال الفرزدق

إن تنصفونا يا آل مروان نقترب ... إلتكم وإلا فأذنوا ببعاد

يقول: إن حملتمونا في مجاوتنا لكم على السواء، وتركتم البغي علينا والعلاء، اختلطنا بكم، وطلبنا موافقتكم، وإلا فاعلموا أن البعاد منكم همنا وهمتنا؛ لأنه إذا لم يكن لنا صبر على الاهتضام، ولا طريق إلى الانتقام، فلا ثالث لهما إلا الانتقال. ويقال أذنت بكذا، إذا علمت به فاستعددت له؛ وآذنني فلان؛ ومنه الأذان بالصلاة، والفعل منه أذن.

فإن لنا عنكم مزاحا مذهبا ... بعيس إلى ريح الفلاة صواد

قوله مزاحا هو من زاح يزيح، إذا ذهب؛ ومنه أزحت العلة، والكلام خارج على أنه تفسير البعاد الذي ذكره وبيانه. يقول: إن سمتمونا خسفا، وأذقتم ممونا في ولايتكم عسفا، فإن لنا عنكم في الأرض مبعدا ومنتاى، بإبل بيض كرام، ألفت المفاوز، فهي للتلكؤ عنها نوازع دونها، عواطش إلى ريحها. والصوادي: جمع صادية؛ والصدى: العطش.

م خيسة بزل تخايل في البرى ... سوار على طول الفلاة غواد

التخييس: حبس الإبل على الكد والعمل؛ ومه قول النابغة:

وخيس الجن إني قد أذنت لهم

أي احبسهم واستعملهم، وإنما وصف العيس ليى أنه متمكن من مراده في التباعد، ومستظهر في العدة للسفر إن اضطر إليه. وجعلها بزلا لتكون متناهية في القوة. وقوله تخايل في البرى أي تحتال في سيرها وهي مبراة تطيق وصل السير بالسرى، على امتداد الشقة وطول الوجهة. وقوله في البرى في موضع النصب على الحال.

وفي الأرض عن ذي الجور منأى ومذهب ... وكل بلاد أوطنت كبلادي

أظهر في الكلام طيب نفسه على السفر، وسلوه عن بلده وموطنه، فقال: في الأرض الواسعة منتزح ومتوجه عن الجائرين، وكل مكان اتخذته وكنا كان كمسقط رأسي، ومقر نشئي، إذ لا قرابة بين الديار وسكانها ولا مشاكلة، وإنما يختار منها ما كان إلى السلامة أقرب، وللعز أجلب، ومن المهانة والذل أبعد.

وماذا عسى الحجاج يبلغ جهده ... إذا نحن خلفنا خفير زياد." (١)

"يقال نكب بمعنى تنكب، ومثله قدم بمعنى تقدم؛ ومعناه انحرف. ويقال هو أنكب عن الحق ومنكاب عنه، إذا جانبه فيصير منه في شق. يقول: هبتم أعداءكم عندما هممتم به من طلب وتركم، واستشعرتم منهم جبنا، فحذرتموهم، ثم عدلتم عنهم إلى غير معدل

---

(١) شرح ديوان الحماسة، ٢٠٧/١

فقبحت صورتكم، واخترتم ذلك لأنكم خبرتمونا حالة بعد أخرى، والمرء يتبين الشيء، ويعرف الخصم عند تجربته.

وقال بغثر بن لقيط الأسدي

أما حكيم فالتمست دماغه ... ومقيل هامته بحد المنصل

وإذا حملت على الكريهة لم أقل ... بعد العزيمة ليتني لم أفعل

قوله أما يتضمن معنى الجزاء، وأكثر ما يجيء مكررا، وقد جاء هنا غير مكرر. فيقول: هما كان من شيء فقد طلبت دماغ هذا الرجل بسيفي، فأصبته غير متندم على ما فعلت، ولا متذمم منه، لأني إذا حملت على خطة صعبة فوطنت نفسي عليها، وقررت عزمي في تجشمها لم أقل بعد الدخول فيها والخروج منها بودي ألا أكون لابستها. وأراد بالمقيل المقر. والهامة: رأس كل حيوان، والجميع الهام. والمنصل، من أسماء السيف. ويقال: ماله عزيمة أي لا يثبت على ما يعزم عليه. ورأيه ذو عزيم. والعزم: توطين النفس على المراد.

وقال رجل من بني نمير

أنا ابن الرابعين من آل عمرو ... وفرسان المنابر من جناب

نعرض للسيوف إذا التقينا ... وجوها لا تعرض للسباب

فآبائي سراة بني نمير ... وأخوالي سراة بني كلاب

يفتخر بأن آباءه رؤساء خطباء. والرابع: الرئيس الذي كان يأخذ ربع الغنيمة في الغزو. ويقال ربع فلان في الجاهلية وخمس في الإسلام. وذكر عمرا وجنابا ليرى أنه كريم الطرفين، يدل على هذا قوله فيما بعده:

فآبائي سراة بني نمير ... وأخوالي سراة بني كلاب

وقوله نعرض للطعان إذا **التقينا يصف تكرمهم** وتصونهم في السلم، وتبذلهم في الحرب. ويشبه هذا قول الراعي:

ويبتذل النفس المصونة نفسه ... إذا ما رأى حقا عليه ابتذالها

وقول الآخر:

نعرض للسيوف إذا التقيں‌ا ... وجوها لا تعرض للطام

وسراة القوم: خيارهم. وقال الخيل: السرو: سخاء في مروة. وفعلة في جمع المعتل نادر، لأنه يختص بالصحيح، نحو الفجرة والكفرة، وبإزائه من المعتل فعلة نحو قضاة وغزاة.

وقال الهذلول بن كعب العنبري

حين رأته امرأته يطحن للأضياف، فقالت: أهذا بعلي؟!

تقول ودقت صدرها بيمينها ... أبعلي هذا بالرحا المتقاعس." (١)

"نطعمها اللحم إذا عز الشجر

يريد باللحم اللبن، وكما قال الآخر

يعطى دواء قفي السكن مربوب

ويكون الأحلاب جمع حلب، مصدر حلبت، والمراد به المحلوب فجمعه لاختلافها. ويكون قوله فهن من التعداء كلاما مستأنفا، والمعنى أنها تصنع وتضمر، فتتفد بكل ما يصلحها ويقويها ويعودها الجراء. والقب: جمع أقب وقباء. والشوازب: الضوامر.

فوارسها من تغلب ابنة وائل ... حماة كماة ليس فيهم أشائب

---

(١) شرح ديوان الحماسة، ٢١٣/١

قوله من تغلب ابنة وائل أخبر به أنهم لم يتكثروا بغيرهم، فليس فيهم خلطاء من سواهم ولا غرباء، وإنما هم من أصل واحد. وهذا كما قال سلمة ابن الخرشب.

وأمسوا حلالا ما يفرق بينهم ... على كل ماء بين فيد وساجر

وهو خلاف قول الآخر وهو يهجو:

ولما أن رأيت بني جوين ... جلوسا ليس بينهم جليس

إذا ما قلت أيهم لأي ... تشابهت المناكب والرءوس

لأن **هذا يصف أهل** بيت بأنهم لا يرى فيهم نديم ولا معاشر، ولا يغشى فناءهم جليس ولا مخالط، ولا يقصدهم عاف ولا مجتد، ولا يؤمهم راح ولا معتف، إنما اكتفى كل منهم بصاحبه، وانفرد كل ذي بيت بنسيبه. وعلى هذا الذي فسرنا يكون من تغلب ابنة وائل خبرا، وحماة خبرا ثانيا. والتقدير: فوارسها تغلبيون حماة. ويجوز أن يكون من تغلب ابنة وائل في موضع الحال، وحماة الخبر، والتقدير: فوارسها وهم من بني تغلب حماة. وحماة: جمع حام. وكماة: جمع كمي. وهذا البناء من الجوع لا يكون إلا في المعتل. والاشائب: جمع أشابة، وهم الذين جمعوا من شيء إلى شيء، على رداءة فيهم وهجنة تشوبهم.

فهم يضربون الكبش يبرق بيضه ... على وجهه من الدماء سبائب

وإن قصرت أسيافنا كان وصلها ... خطانا إلى أعدائنا فنضارب

وصفهم بأنهم يطلبون الرؤساء في الحرب بالقتل والنكاية، دون الأوساط والعجزة والسقاط، فهو كقول الآخر:

من عهد عاد كان معروفا لنا ... أسر الملوك وقتلها وقتالها

وقوله يبرق بيضه في موضع الحال من يضربون، وعلى وجهه من الدماء سبائب في موضع الحال أيضا من قوله يبرق بيضه. والسبائب: الطرق، الواحدة سبيبة، وقوله وإن قصرت أسيافنا مثل قول الآخر:

تصل السيوف إذا قصرن بخطونا

وفي طريقته قول الآخر:

إذا الكماة تنحوا أن ينالهم ... حد الظبات وصلناها بأيدينا

فلله قوم مثل قومي عصابة ... إذا حفلت عند الملوك العصائب

قوله فلله قوم تعجب وتحضيض. والكلام في مثله قد تقدم مشروحا. وانتصب عصابة على أنه تمييز. ويجوز أن يكون حالا أيضا. وقوله إذا حفلت أي اجتمعت. وإذا ظرف لما دل عليه قوله لله قوم مثل قومي، أي ناهيك بهم من قوم في ذلك الوقت. والمعنى أنه يظهر من عزهم وفخرهم في مجالس الملوك ما يستحق به التعجب منهم.

أرى كل قوم قاربوا قيد فحلهم ... ونحن خلعنا قيده فهو سارب

يصف عزهم وكرمهم وعظم حشمتهم في قلوب من سواهم، وأن أحدا لا يتجاسر على التعرض لأسبابهم، والتبسط في أحميتهم، فما لهم وإن عزبت في مراعيها محمية، وسروبهم آمنة، وإذا كانت الأقوام غيرهم يقيد فحولها تقييدا مقاربا، وتحفظ مراعيها حفظا ملاحظا، مخافة أن تسرب في المرتع، وتبعد عن المجمع، وتتبعها الإناث فتقرب من المغير عليها، وتمكن الطامع فيها، رأيتنا لا نبالي بشيء من ذلك، فنخليها وذهابها حيث شاءت، وأني اختلفت وتصرفت، لأمننا عليها، وعلمنا بأن عزنا يحميها ويذب عنها، ويقصر الأيدي دونها. والسارب: الذاهب في الأرض، حتى قيل سرب الماء وانسرب، ومنه اشتقاق السراب.

وقال العديل بن الفرخ العجلي

ألا يا اسلمى ذات الدماليج والعقد ... وذات الثنايا الغر والفاحم الجعد." (١)

"نبه بهذا الكلام على قرب القرابة بينهم، وتأكد الالتحام فيهم، وأن تمازج الأنساب، وتواشج الأسباب، يوجبان أن طوائف هؤلاء الجموع كطوائف تلك، فإن أخذ يطلب الخروج عليهم، والنكاية فيهم، احتاج أن يخرج بقيس على قيس، وبسعد على سعد، لأن عوفا هو ابن سعد. واحتاج أن يراغم عمرا والرباب ودارما وودا، وأن يضيع حظوظهم وحقوقهم، وبفيت نفسه وذويه مأمول الخير من جهتهم، والتكثر والتعزز بمكانهم، وذلك أيسر نتائج التقاطع والتدابر، والتنازع والتنابذ، والتجاذب والتحارب؛ هذا إلى ما فيه من مجانبة الرشاد، والتباعد في طرق الضلال والفساد. وقوله كيف أصبر عن ود هو الذي يسميه النقاد والبصراء بصنة الشعر وتمييز البديع فيه الالتفات. كأنه لما ذكر وداس والخلاف عليه، ونفض اليد مما يجمعه وإياه، وكشف الرأس بالمعاداة معه، رق للرحم قلبه، وضاق بالحال المتصورة صدره، والتفت إلى من بحضرته فقال: كيف يكون صبري عن مثله. ثم أخذ يمثل نفسه فيما يأتيه، ويصور نفسه إن أخذ فيه، فقال: لعمري إن صورتي إذا ركبت هذه الخطة معهم، ومثلي فيما أختاره من مفاسدة الأقارب مع هذا التحقق والتداني، والاستنامة إلى آمال متخلية في الأجانب، مثل رجل قد أعد ماء فمه لوقت حاجته، وهو في مفازة متنائية الأرجاء، فترقرق له السراب من مكان يتوصل إليه بمشقة تتكلف، وزيادة تعب تتجشم، فصب ما قد استصحبه من الماء، وتيقن النجاة به، اغترارا بما تراءى له وتظناه، وهو لا يدري هل يقدر على الوصول إليه، وإذا جاءه هل يجد له حقيقة أو لا. وقد ضرب الله المثل بالسراب لأعمال الكفار واغترارهم بها فقال: "كسراب بقيعة يحسبه الظمآن ماء حتى إذا جاءه لم يجده شيئا " . والرابية: المكان المرتفع. والصلد: الصلب الذي لا ينبت شيئا. والرقراق: ما ترقرق فيما يتخيل للعين ولمع، ويوصف به الدمع والماء والجارية الرائقة. يدل على ذلك قوله:

رقاق لا زرق العيون ولا رمدا

ولامرئ القيس يصف الدمع:

أو الدر رقراقه المنحدر

وقوله لكنت كمهريق الذي جواب القسم، وبعضهم رواه: فكنت كمهريق وعلى هذا يكون الجواب محذوفا. وقد حمل الكلام على المعنى لظهور المراد منه دون اللفظ، والأول أكشف.

كمرضعة أولاد أخرى وضيعت ... بني بطنها هذا الضلال عن القصد

يجوز أن يكون المرضعة امرأة فعلت ذلك فضرب المثل بهذا، ويشهد لذلك قول الآخر:

كمرضعة أولاد أخرى وضيعت ... بنيها فلم ترقع بذلك مرقعا

ويقال: النعام تفعل ذلك لسوء هدايتها، فتترك الواحدة منها بيض نفسها وتسوم في المرعى، فإذا أرادت العود إليها لم تهتد، فتجثم على بيض غيرها. ويشهد لهذا الوجه قول الآخر:

فإني وتركي ندى الأكرمين ... وقدحي بكفي زندا شحاحا

كتاركة بيضها بالقراء ... وملبسة بيض أخرى جناحا

وقوله هذا الضلال عن القصد يجري مجرى قوله كيف أصبر عن ود، في أنه من باب الالتفات. ومثلهما قول جرير:

متى كان الخيام بذي طلوح ... سقيت الغيث أيتها الخيام

والشاعر لم يقنعه التشبيه الأول ولم يكتف به، لأن الثاني أدل على الحال فيما يروم تصويره، وأشبه بقصته إذا فعل فعلته. والقصد: الطريق

---

(١) شرح ديوان الحماسة، ٢٢٤/١

المستقيم، وهو المقصود.

فأوصيكما يا ابنى نزار فتابعا ... وصية مفضى النصح والصدق والود

فلا تعلمن الحرب في الهام هامتي ... ولا تراميا بالنبل ويحكما بعدي." (١)

"يقولك وصرت كما استنكفت من مساوي الأخلق، وأخذت أنعطف على مكارمها، أعددت أيضا لحوادث الدهر نفسا نقية من الدنيات، رافضة للمنكرات، وسيفا قاطعا مصقولا. كأنه في وقت مساعدة الأحوال له وإقبال الزمان عليه، يعلم أن المقدور كما يعطى يرتجع، فيسعى فيما تسلم معه النفس وبطيب به النشر. وإنما قرن بذكر العرض المعد أسلحته ليرى اكتفاءه بها إذا نابت النائبات، كما قال غيره:

فلما نأت عنا العشيرة كلها ... أنخنا فحالفنا السيوف على الدهر

فما أسلمتنا عند يوم كريهة ... ولا نحن أغضينا الجفون على وتر

وقوله ووقع لسان يجوز أن يكون من وقعت الحديدة بالمطرقة، إذا ضربتها؛ ومنه حافر وقيع، إذا أثرت فيه الحجارة. ويجوز أن يكون من وقعت بهم وأوقعت؛ ومنه وقعات الدهر ووقائعه. يقول: وأعددت لها لسانا مؤثرا تأثيرا شديدا، إذا اعترز في ركاب القول نافذا حديدا، نفاذ السنان. وهذا كما قال:

ولسانا صيرفيا صارم ا ... كحسام السيف ما مس قطع

وقد قيل: " المرء بأصغريه قلبه ولسانه " . وإذا تنقت الأعراض طالت الألسنة. وكانت الشعراء والخطباء عدة للقبائل كالرجال والأموال، بل كان الانتفاع بمكانهم، والدفاع بألسنتهم أتم وأكمل. وقوله ورمحا أي وأعددت رمحا، وجعله طويل الخشبة لأن مستعمله طويلا أفرس. والعسول: الشديد الاهتزاز؛ ومنه عسلان الذئب، وقولهم: عسل الدليل في الطريق.

وسابغة من جياد الدروع ... تسمع للسيف فيها صليلا

كمتن الغدير زهته الدبور ... يجر المدجج منها فضولا

يقول: وأعددت لها أيضا درعا واسعة من خير أجناسها، ينبو عنها السيف فلا يعمل فيها، لاستحكامها وجودة سردها، إلا ما تسمع من صليلها عند إصابتها به، صافية كأنها صفحة الماء من غدير هبت عليه ريح الدبور، فحركته واستخفته، فصار على ظواهره حباب يتدافع. وإذا لبسها المتدجج في السلاح، المستعد للكفاح، فضل عنه منها فواضل يجررها. وهذا كم ا قال الآخر:

تغشي بنان المرء والكف والقدم

والقصد في هذا إلى صفة الدرع وجودتها. ولو قصد مدح لابسها لكان يجعلها صدارا أو بدنة. على أن كثيرا لما أنشد عبد الملك قوله فيه:

على ابن أبي العاصي دلاص حصينة ... أجاد المسدي سردها وأذالها

قال له: قول الأعشى لقيس بن معد يكرب أحسن من قولك:

وإذا تجيء كتيبة ملمومة ... خرساء يخشى الذائدون نهالها

كنت المقدم غير لابس جنة ... بالسيف تضرب معلما أبطالها

فقال كثير: يا أمير المؤمنين وصفتك بالحزم، ووصف الأعشى صاحبه بالخرق.

ولقائل أن يقول: إن المبالغة في الشعر أحسن من الاقتصاد، والأعشى أعطى المبالغة حقها، فهو أعذر، وطريقته أسلم.

---

(١) شرح ديوان الحماسة، ٢٢٧/١

؟وقالت امرأة من بني عامر:

وحرب يضج القوم من نفيانها ... ضجيج الجمال الجلة الدبرات

انعطف قوله وحرب على مجرور تقدمه، وليس على إضمار رب، بدلالة قولها سيتركها قوم. كأنه غلب على ظنها لما رأت من أمارات الشر بين قوم ها باستعمالهم البغي، واستيطائهم الظلم، واستبدالهم بالتحاب تباغضا وبالتعاطف تدابرا، وبالتناصر تخاذلا، وهم من جرثومة واحدة، أنه سيحدث في مؤتنف الأحوال منهم أحداث، وتظهر على مرور الأيام لدواعي الهلك آيات من كذا وكذا، وحرب يتشاكون من اشتمالها لهم، وتناولها بالمشاركة من عداهم معهم، وتجاوز القرباء بعد ذلك إلى البعداء فيهم. وهذا المعنى اقتضاه قوله من نفيانها لأن أصله أن يستعمل فيما يتطاير من القطر عند سيلان الماء من أعلى إلى أسفل في جوانب المصب، فشبه ما يتدافع وينتشر من أذى الحرب في جوانب القوم به. والجلة: المسان من الإبل. وتعني التي مع السن أضربها الكد، وجهدها الاستعمال، وأزمنها الدبر، فقالت: تضج العشيرة لما يقاسونه من هذا الحرب ضجيج تلك الإبل عند ما تقاسي من العمل. وهذا التشبيه الصائب المتناهي في الدلالة على حالة المشبه. وقد قال الراجز في هذه **الطريقة يصف حربا**:

و أ غشت الناس الضجاج الأضججا ... وصاح خاشي شرها وهجهجا

سيتركها قوم ويصلى بحرها ... بنو نسوة للثكل مصطبرات." (١)

"ولو أنهم فروا لكانوا أعزة ... ولكن رأون اصبرا على الموت أكرما

قوله هوت أمهم أي هلكت. والمهواة والهوة والهاوية والأهوية والهواءة على فعالة بمعنى، وهو ما بين أعلى الجبل أو البئر إلى المستقر. وفي القرآن: " فأمه هاوية " ، قيل هي اسم لجهنم، أي هي مأواهم كما تؤوى الأم الولد، وقيل هي من هوت أمهم، وهذه اللفظة تستعمل عند الداهية يشرف عليها الإنسان أو يقع فيها، وفيها معنى للتعجب والاستفهام. على ذلك قوله:

هوت أمه ما يبعث الصبح غاديا ... وماذا يؤدي الليل حين يؤوب

وعلى الأول قول الآخر:

كنت كمن تهوي به الهاوية

وقيل: هوت أمهم، معناه أم رءوسهم هاوية في الهوة أو في النار. وتلخيص البيت هوت أمهم أي شيء تصرم بهم من أسباب المجد يوم صرعوا بجيشان، وهو علم البقعة اتفقت الوقعة بهم فيها. وماذا إن شئت جعلت ما اسما مبتدأ وذا خبره، وإن شئت جعلت ما مع ذا اسما واحدا ويكون مبتدأ وتصرم في موضع خبره. وهذا الكلام مخرجه على الاستفظاع والتعجب.

وقوله أبوا أن **يفروا يصف ثباتهم** في وجه البلاء، وصبرهم على الطعان والوقاع. والواو من قوله والقنا في نحورهم واو الحال؛ أي امتنعوا من الإحجام والنكوص فلم يطلبوا وجه المهرب، ولا سلكوا طرق المخلص، مع الإمكان والتمكن، وتمهد المعذرة عند الناس فيما يأتونه والتنصل، ومع العلم باستظهار الأعداء عليهم، وقعود العجز عن الوفاء بهم.

ثم قال ولو أنهم فروا لكانوا أعزة أي لو تأخروا وكفوا لما لحقهم ذل فيه ولا غضاضة؛ ولا تسلط على عزهم نقيصة وحقارة، ولكن وجدوا الصبر على الموت، والاستقتال بعد اللقاء أكرم في الأحدوثة، وأنفى للعار والمذمة.

وقال الحسين بن مطير.

ألما على معن وقولا لقبره ... سقتك الغوادي مربعا ثم مربعا

فيا قبر معن أنت أول حفرة ... من الأرض خطت للسماحة مضجعا

---

(١) شرح ديوان الحماسة، ٢٣١/١

يخاطب صاحبين له، يسألهما زيارة قبر معن وإبلاغه عنه أنه مقيم على ما هو دأبه ووكده من طلب السقيا له، فواصل الله ذلك لك من السحب التي تنشأ غدوة، ربيعا بعد ربيع. والمعنى: دامت النضارة والطراوة. وإنما خص الغوادي لأن المراد حصوله له غداة كل يوم. وقوله مربعا يجوز أن يكون ظرفا، ويكون أن يكون مفعولا، ويكون المربع والربيع المطر نفسه. قال الخليل: وقد يسمى الوسمى ربيعا. ويكون المعنى: سقتك مطرا الغوادي بعد مطر. ويجوز أن يكون مصدرا من قولهم ربعت الأرض، إذا أصابها الربيع، فكأنه قال: ربعتك الغوادي مربعا بعد مربع، أي سقتك الغوادي سقيا بعد سقى.

وقوله:

فيا قبر معن أنت أول حفرة

يحتمل وجهين: أحدهما أن يكون مثل قول الآخر:

كأن لم يمت حي سواك ولم تقم ... على أحد إلا عليك النوائح

ويكون الكلام تفظيعا للحال، وتنبيها على أن ما وقع لم تجر العادة بمثله، فهو مستبدع لعظم موقعه في النفوس، حتى كأنه لم ير قبر قبله دفن فيه كريم. والآخر أن يكون المعنى: أنت أول حفيرة استحدثت لتواري فيها السماحة والسخاء والمروءة، فتصير مضجعا لها، ويكون المعنى أن السماحة ماتت بموت معن ودفنت بدفنه، وأنت أول خطة اختطت للسماحة نفسها. وقوله مضجعا انتصب على الحال.

ويا قبر معن كيف واريت جوده ... وقد كان منه البر والبحر مترعا

بلى قد وسعت الجود والجود ميت ... ولو كان حيا ضقت حتى تصدعا

كرر مناداة القبر توجعا وتحسرا، ثم أخذ يتعدب ويقول منكرا: كيف سترت جوده، وقد كان ملئا للبر والبحر معا. وفي طريقته قول الآخر:

عجبا لأربع أذرع في خمسة ... في جوفها جبل أشم كبير

فإن قيل: لم قال مترعا فوحد والإخبار عن البر والبحر جميعا؟ قلت: يجوز أن يكون إنما وحد لأنه نوى التقديم والتأخير، كأنه قال: وقد كان منه البر مترعا والبحر، أي والبحر أيضا مترع، فيرتفع البحر بالابتداء، واكتفى بالإخبار عن الأول إذ كان المعطوف كالمعطوف عليه. ومثله:

فإني وقيارا لغريب

يريد: إني لغريب بها وقيار أيضا غريب، وهو اسم فرسه. ويجوز أن يكون لما علم أن المعطوف حكمه حكم المعطوف عليه اكتفى بالإخبار عن أحدهما، ثقة بأن الثاني علم أنه في حكمه. ومثله:." (١)

"يقول: لما تساقط الخبر الموجع الساري بليل، والعظيم في شأنه، الفظيع عند وقوعه إلى، سهرت فلم أغمض يا حار. كأنه ذكر ابتداء حاله لابتداء نعيه. والأرق: السهر. ويقال غمضت عيني بالتشديد، وغمضتها، واغتمضت. وأضاف السيئ إلى النبأ لأنه جعل النبأ للجنس، فهو كإضافة البعض إلى الكل. ويقال: أساء ما صنع، فهو سيئ، وساءني الشيء مساءة، وسؤتني بما فعلت مساءة ومسائية. ويقال السيئ والسيئة والسوءى. والسيئة كالخطيئة، وهو بإزاء الحسنة، والسوءى بإزاء الحسنى. والسوء: الاسم الجامع للآفات والأدواء. وقوله من مثله تمسي النساء حواسرا أي يأتي عليهن المساء وقد طرحن خمرهن فهن كاشفات الرءوس، مسبلات الشعور، لا يكتسين ولا يستترن، ويقمن مع السحر صائحات عائدات إلى عادتهن من النياحة والبكاء. وقيل الإمساء من الظهر إلى المغرب، وقيل بل إلى نصف الليل من الإمساء. وروى بعضهم: " تمشي النساء " أي يمشين متبر زات لا يدفعهن عن ذلك حشمة ولا يحجزهن رقبة. والأول أجود، حتى يكون المساء في مقابلة الصباح، ويكون الشاعر قد ذكر طرفي النهار من أوقاتهن.

---

(١) شرح ديوان الحماسة، ١/٢٩٠

أفبعد مقتل مالك بن زهير ... ترجو النساء عواقب الأطهار

ما إن أرى في قتله لذوي القوى ... إلا المطي تشد بالأكوار

هذا فيه ما في قول الأخطل:

قوم إذا حاربوا شدوا مآزرهم ... دون النساء ولو باتت بأطهار

وإلى هذا أشار أبو تمام في قوله:

لبيت صوتا زبطريا هرقت له ... كأس الكرى ورضاب الخرد العرب

وقوله أفبعد لفظه لفظ الاستفهام، والاستفهام يطلب الفعل، فكأنه قال: أترجو النساء عواقب الأطهار بعد مقتل مالك؟ وهو ينكر أن يكون ذلك أو يستجاز وقوعه. والمراد بعواقب الأطهار مراجعة البعولة إلى مضاجعة النساء بعقب أطهارهن والتمتع بهن. والمعنى أن الأمر أفظع من أن يتوهم ذلك، والخطب في المصاب به أنكى في القلوب والنفوس من أن يتذكر لذات، أو يتحدث بتناسل وولادات. وقوله ابن زهير جعل عروض الضرب الثاني من الكامل مقطوعة، ولو قال زهير لاستفام له وكان يكون متفاعلن. وهم يدخلون على الأعلام التغيير كثيرا، لكنه مال إلى هذا وجعله فعلاتن. وقد فعل في أول المقطوعة مثل ذلك، لكنه في ذلك أعذر لأنه جعلها مصرعة، ولم يرض بأن جعله فعلاتن حتى سكن العين منه وجعل مفعولن، ويسمى مقطوعا مضمرا. وفعل أيضا مثله في قوله:

ومجنبات ما يذقن عذوفا

والعذر فيه كالعذر في قوله " أفبعد مقتل مالك بن زهير " ولو قال " عذوفة " لاستقام له. وربما مالوا إلى المزاحف من غير ضرورة. على ذلك قول المتنخل في الطائية:

أبيت على معار فاخرات ... بهن ملوب كدم العباط

رووا أن كل العرب ترويه معار فاخرات بالتنوين، وإنما هو من الضرب الأول من العروض الأولى من الوافر: مفاعلتن مفاعلتن فعولن، فجعل مفاعلتن الثاني مفاعلين بالعصب، وهو في زحاف هذا البحر جائز، لكنه لو روى معارى بفتح الي ا ء لسلم، ولم يفعل. وقوله " ما إن أرى في قتله لذوي القوى " أضاف المصدر إلى المفعول والمراد في قتلهم لمالك، ويعنى بذوي القوى ذوي الرأي والفعل، والعدد والعدة، فيقول: لا أرى لمن كان هكذا من أولياء دمه وطلاب ثأره، إلا امتطاء الإبل وتجنيب الخيول، وركوب كل صعب وذلول، إلى أن ينال من العدو مثل ما ناله منهم، فإن في ركوب الجد مساعدة من الجد، ولن ترى العزم أصرخ بالفعل إلا وثم مطاوعة من القدر. وقوله تشد بالأكوار يريد تشد الأكوار عليها، فرمى بالكلام.

ومجنيات ما يذقن عذوفا ... يقذفن بالمهرات والأمهار

ومساعرا صدا الحديد عليهم ... فكأنما تطلى الوجوه بقار

عطف قوله ومجنبات على إلا المطي والمراد أرى لهم أعدادهم مطايا مرحولة، وخيلا مجنوبة. وكذا كانت عادتهم في مقصدهم الغارات، وركوبهم إلى الوقعات، أن يركبوا الإبل ويجنبوا الخيل إلى أن ينتهوا إلى موضع الغارة، أو ملتقى القوم للمحاربة ، فحينئذ ينيخون الإبل ويركبون الخيل وهي وادعة لم يلحقها كبير تعب، ولم يمتلكها سآمة ضجر، فيعلمونها كما يحبون.

وهذا كما قال النابغة يصف خيل عمرو بن هند:

مقرنة بالأدم والعيس كالقطا ... عليها الخبور محقبات المراجل." (١)

---

(١) شرح ديوان الحماسة، ١/٣٠٨

"يروى: (أبعطت)، والإبعاط والإبعاد متقاربان. فالإبعاط: الإسراع في السير. ويقال: أبعطت من الأمر، إذا أبيته وهربت منه. ويروى: (أسرعت من يومك الفرار) والأول أشهر وأجود، لأن من يتعلق فيها بأبعدت. والمعنى: فررت من أجلك فرارا بعيدا. ومعنى (من يومك) من آخر أمدك. وإذا رويت (أسرعت) احتجت إلى إضمار فعل يتعلق به من، ولا يجوز تعلقه بأسرعت، ولا بالفرار لأنه يكون من صلته وقد قدم عليه. وقوله (فما جاوزت حيث انتهى بك القدر) يريد أن الحذر لا يغني من القدر، وأنك وإن تحزمت في تغيير الأماكن تباعدا من المحذور، وتنقلت في المنازل هربا من القدر المحتوم، فما وجدت فيه واقية لنفسك، ولا جاوزت الوقت المرصد لحينك. وجعل قوله (حيث انتهى) اسما، فهو في موضع المفعول لجاوزت. ومثله في القرآن:(الله أعلم حيث يجعل رسالاته). ومن محكى كلامهم وفصيحه: (هي أحسن الناس حيث نظر ناظر) يعني وجهها.

وقوله: (لو كان ينحني) جواب لو قوله (نجاك). والمعنى: إنك لم تؤت من تضجيع وقع منك، أو إغفال اعترض دون طالبك؛ فلو كان يخلص من الموت توق لوقاك ما أخذت به نفسك من الحذر الشديد، والهرب البعيد؛ ولكن هو الموت الذي لا منجى منه ولا تهرب عنه. وكل هذا النوع توجع وتحسر، واعتراف بالقصور والعجز لدى مبرم القضية.

يرحمك الله من أخي ثقة ... لم يك في صفو وده كدر

فهكذا يذهب الزمان ويف ... نى العلم فيه ويدرس الأثر

قوله (يرحمك الله) استسلام. والرحمة من الله: الإحسان والعفو. ومعنى (من أخي ثقة) دخل من للتنبيين، أي من أخ يوثق بوده، ويؤمن غله ووبال حسده، وإذا صافى الوداد وافق باطنه ظاهره، ولم يك ذا وجهين يعطيك حضرته خلاف ما يعطيك غيبته.

وقوله (فهكذا يذهب الزمان) يريد أن ما رآه وأصابه ليس بمستبدع من حدثان الدهر ونوائبه، بل استمراره قديما وحديثا على وجه واحد ينقرض أهله كما أتاه، ويفنى فيه كل معلوم حواه، ويدرس كل أثر اقتناه ووعاه. وهذا الكلام إظهار اليأس من المفقود، وتضعيف الطمع في بقاء الموجود.

??وقالت أم قيس الضبية

من للخصوم إذا جد الضجاج بهم ... بعد ابن سعد ومن للضمر القود

قوله (إذا جد الضجاج بهم) أي صار ضجاجهم جدا . ويقال: ضج يضج ضجيجا، والإسم الضجاج، قال **العجاج يصف حربا**:

وأغشت الناس الضجاج الأضججا ... وصاح خاشي شرها وهجهجا

وقوله (من للخصوم) لفظه استفهام، والمعنى التوجع والاستفظاع. فيقول: من يفصل بين الخصوم إذا اشتد بهم النزاع، وطال الجدال والدفاع، فاحتيج إلى من يرد الجامح، ويلين الكامح، حت إذا رجع كل منهم إلى ما يقرب مسمعه، ولا يبعد عن الفحص مستنزعة، أنفذ قضيته فقطعها، لا يلفتهم عن القبول مراجعة، ولا تخلجهم عن الإلتزام مماتنة ومدافعة بعد ابن سعد . ومن للضمر القود بعدة، أي من أصحاب الخيل المضمرة ، وتريد: من يدفعهم عن اشتطاطهم إذا جاءوا واترين أو موتورين. ويجوز أن تريد أنه كان غزا بها فمن لها بعده. والضمرة جمع ضامر. والقود: الطوال العناق.

ومشهد قد كفيت الغائبين به ... في مجمع من نواصى الناس مشهود

فرجته بلسان غير ملتبس ... عند الحفاظ وقلب غير مزءود

يقول: ورب مشهد عظيم الشأن يسأل عن حال حاضريه، ويستمع إلى ما ينشر عنه من حجاج منافريه، تكلمت فيه عن نفسك ونبت عن الغائبين من معتلقي حبلك، واليوم يوم مشهود، ورؤساء الناس وأماثلهم فيه شهود؛ ثم كشفت الغمة، وأثبت الحجة بكلام فصيح لا يلتبس، وجدال راجح لا يخيل ولا يغتمص، وقلب ثابت لا يرتدع إذا استنهض، ولا ينتكس إذا استقدم. وقوله (نواصى الناس) أي أشراقهم والمقدمين منهم. وهذا كما وصفوا بالذوائب، يقال: فلان ذؤابة قومه، وناصية عشيرته. وقوله (بلسان غير ملتبس) يريد بكلام. وفي القرآن: (وما أرسلنا من رسول إلا بلسان قومه)، وتسمى الرسالة لسانا. وقال:

إني أتتنى لسان لا أسربها

وقوله (غير مزءود) فالزؤد: الذعر، والفعل منه زند فهو مزءود. وقوله (عند الحفاظ) أي فعلت ذلك كله عند المحافظة على الشرف، والإحتماء من عار الهضمية والعنت.." (١)

"وقوله (أظن انهمال الدمع) يريد أن أوقات البكاء متصلة، وآماد سيلان الدموع غير منقطعة، والعين وشؤونها لا تثبت لذلك ولا تقوى به، فلا شكأن سوادها يبطل. وذللك أن مسببات الأشياء إنما تقوى وتدوم بقوة أسبابها ومقتضياتها، فما دام سب البكاء – وهو الحزن والهلع – يملك الباكي ويقود زمامه، فالدمع سائل ذارف، وسواد العين مشف على البطول هالك. وقوله (وحق لقيس أن يباح له الحمى) الأصل في الحمى الماء والكلأ، ولما كان العزيزمنهم يستبيح الأحمية ويحفظ حمى نفسه ويمنع منه كل أحد، وإذا قال أحميت هذا المكان، أي جعلته حمى، كان يتجنب ويتحامى إجلالا وخوفا منه – استعير من بعد للقلب وما يمتلك منه الحب أو الحزن أو غيرهما وما لا يمتلك منه، فيصير كأنه حمى العقل. فيقول: حق لقيس وللمصاب به أن يباح له من القلوب ما كان حمى، فلا ينزل به غم، ولا ولا يمتلكه سرور، أي حق للجزع به أن يبلغ من القلب حدا ل م يبلغ منه شيء. وقد أخرجوا هذا المعنى في معارض لأنه صحيح حكيم الشريف، فقال كثير في **الحب يصف إمرأة**:

أباحت حمى لم يرعه الناس قبلها ... وحلت تلاعا لم تكن قبل حلت

يريد: بلغت من القلب هذا المبلغ.

وأخذه منه عبدالله بن الصمة القشيري، فقال:

فحلت محلا لم يكن حل قبلها ... وهانت مراقيها لريا وذلت

وأخذه أبو نواس فقال:

مباحة ساحة القلوب له ... يرتع فيها أطالب الثمر

بصحن خد لم يغض ماؤه ... ولم يخضه أعين الناس

فنقل إلى الخد وغمض كما ترى.

وقال **آخر يصف ناقة**:

حمراء منها ضخمة المكان

يريد عظيمة المكان من القلب. ذكره الأصمعي. يريد أنها محببة. وقد قيل فيه غير هذا. وقوله:(وأن تعقر الوجناء أن خف زادها) كان الواحد منهم إذا مر بقبر رئيس وهو في صحبة أحب أن ينوب عن المقبور في الضيافة، فإذا لم يساعده من الطعام ما يدعو الناس إليه عقر ناقته؛ إكراما له. لذلك قال (وأن تعقر الوجناء إن خف زاد ها). والوجناء: الناقة الصلبة، أخذ من الوجين، وهو الأرض الصلبة.فمن روى (أن خف زادها) بفتح الهمزة، فالمراد لأن خف زادها. ومن روى (إن خف) بكسر الهمزة فهي للشرط. وقد اعتذر بعضهم من ترك ذلك فقال:

لولا السفار وبعد خرق مهمة ... لتركتها تحبو على العرقوب

يعني ناقته.

وقد حكى ابن الأعرابي حكاية مليحة، قال: كان رجل يواصل امرأة فخرج في سفر له وعاد وقد استبدلت به، فأتاها لعادته، فقالت:

ألم تر أن الماء بدل حاضرا ... وأن شعاب القلب بعدك حلت. فأجابها:

---

(١) شرح ديوان الحماسة، ٣٢٦/١

فإن تك حلت فالشعاب كثيرة ... وقد نهلت منها قلوصي وعلت

تم باب المراثي بحسن توفيق الله وجميل صنعه، وله على تواتر نعمه، وتتابع أياديه، أجزل الحمد.

باب الأدب

قال مسكين الدارمي

وفتيان صدق لست مطلع بعضهم ... على سر بعض غير أنى جماعها

قوله: (وفتيان صدق) أضاف الفتيان إلى الصدق، كما يقال فتيان خير. والمعنى أنهم يصدقون في الود ولا يخونون. وقال الخليل: يقال رجل سوء وإذا عرفت قلت الرجل السوء، ولم تضف، بل تحعله نعتا. وتقول: عمل سوء وعمل السوء، وقول صدق وقول الصدق، ولا تقل الرجل الصدق، لأن الرجل ليس من الصدق.

فيقول: رب فتيان هكذا استناموا إلي واستودعوني أسرارهم، فكنت أنا نظامها لا يفوتني من خبيئات صدورهم شيء، ثم أردت كلا منهم بالوفاء له، وكتمان ماأودعني من سره، ولا أطلع بعضهم على ما يستكتمني البعض الآخر، بل أصونه من الإذاعة، وأحفظه من النشر بالطي والصيانة. وذاك لأن حفظ السر يجري مجرى أداء الأمانات، فهو في الدين والدنيا مأخوذ به ومبعوث عليه. وقوله (جماعها) هو كما يقال نظام، لأن النظام اسم لما ينظم به الشيء فهو كالوثائق والرباط، وكذلك الجماع: اسم لما يجمع به الشيء. والضمير من جماعها يرجع إلى الفتيان، ويجوز أن يرجع إلى ما دل عليه الكلام من ذكر الأسرار. وانتصب (غير) على أنه استثناء منقطع.

لكل امرىء شعب من القلب فارغ ... وموضع نجوى لا يرام اطلاعها

يظلون شتى في البلاد وسرهم ... إلى صخرة أعيا الرجال انصداعها." (١)

"وقوله(غنى النفس ما عمرت غنى)، يريد أن غنى النفس خير من كثرة المال؛ لأن من كان راضيا بماله، غنيا عن غيره بما يحصل في يده، تراه باكتفائه اغنى الموسرين، وفقير النفس وإن ساعده المال، وأطاعه القدر يزداد على مر الأيام وزيادة الحال، حرصا ونهمة وشقاء.

وقوله (وليس بنافع ذا البخل مال)، يريد أن البخيل لاينتفع بماله، لنه يجمعه ويتركه لغيره، والسخاء لايقصر بصاحبه، بل يرفع منه، ويكسبه الحمد والأحدوثة الجميلة.

وقوله (وبعض الداء ملتمس شفاه) جعل الداءللجنس فناب عن الجمع فقال: بعضها يعرف شفاؤه فيطلب إزالته، وداء الحمق لاشفاء له، ولامحيد لصاحبه عنه. وقوله (شفاه) قصر الممدود، وهذا لاخلاف في جوازه على المذهبين.

وقال يزيد بن الحكم

يا بدر و الأمثال يض ... ربها لذي اللب الحكيم

دم للخليل بوده ... ما خير ود لا يدوم

قوله (والأمثال يضربها) اعتراض دخل بين قوله (يا بدر) وبين دم للخليل م ن البيت الثاني، ونبه بهذا الاعتراض على أن وصيته وصية حكيم، وأن اللبيب العاقل يأخذ بها ويتأدب.

ومعنى قوله (دم للخليل بوده) أي بودك له، فأضافه إلى المفعول، و المصدر كما يضاف إلى الفاعل يضاف إلى المفعول. وقوله (ما خير ود) استفهام على طريق الاستثباب والقصد إلى النفي و المعنى: أن الوداد إذا **لم يصف ولم** يدم فلا خير فيه. وقوله (لايدوم) صفة لود. تلخيصه: أي شيء خير ود غير دائم.

---

(١) شرح ديوان الحماسة، ٣٤٢/١

واعرف لجارك حقه ... والحق يعرفه الكريم

واعلم بأن الضيف يو ... ما سوف يحمد أو يلوم

والناس مبتنيان مح ... مود البناية أو ذميم

يقول: ارعف حق الجوار لمجاورك، فإن الكريم هو الذي يعرف حق مثله. وقوله (والحق يعرفه) الواو واو الحال، وهو واو الابتداء. فإذا رويته بالواو يكون حالا لقوله حقه، كأنه قال: اعرف حقه معروفا للكرام، وهو معروف للكرام.

وقوله (واعلم بأن الضيف) يقال علمت كذا، وبكذا. وهذه الوصاة بالضيف قد عللها بقوله(سوف يحمد أو يلوم). و المعنى: أحسن إليه وتفقده، عالما بأن نزوله بك يجلب حمدا إن أحسنت إليه، أو لوما إن أسأت إليه أو قصرت في حقه.

وقوله (محمود البناية) أتى بالبناية غير مبنى على مذكر حصل من قبل، ثم ادخل تاء التانيث عليه، فهو كالثناية اسم الحبل، والشقاوة والرعاية والغباوة. ولو كان مبنيا على مذكر لكان (البناءة) لأن الواو و الياء إذا كانا حرفي إعراب بعد ألف زائدة تبدل منهما الهمزة. على ذلك: الرعاء و الكساء و الرداء و الباب كله.

ومعنى البيت: ان افعال عقلاء الناس لاتخلو من أن تكون مما يستحق به حمد او ذم، فهم يبنون مبانيهم، ويؤسسون مكاسبهم على أحد هذين الركنين، وذلك لأن الأفعال تابعة للأغراض، وغرض العاقل إليهما ينقسم، فانظر ماذا تجلب على نفسك بما من فعلك، وتدخره من كسبك.

وارتفع (محمود) على أنه بدل من (مبتنيان)، أو خبر مبتدأ محذوف، كأنه قال: هما محمو د البنية أو ذميم.

واعلم بني فإنه ... بالعلم ينتفع العليم

أءن الأمور دقيقها ... مما يهيج له العظيم

والتبل مثل الدين تق ... ضاه وقد يلوى الغريم

والبغي يصرع أهله ... والظلم مرتعه وخيم

قوله (بني) إن ضممته فهو منادى مفرد، وإن كسرته فهو منادى مضاف وقد حذف ياء الإضافة. وإذا كان ياء الإضافة في المنادى يحذف في نحو يا غلام لأن الكسرة تدل عليه، وهو واقع موقع ما يحذف في هذا الباب وهو التنوين وباب النداء باب حذف، لكثرة الاستعمال، فهو في بني أولى بالحذف، لاجتماع الياءات والكسرات. في آخرهاوقوله (فإنه بالعلم يتنفع العليم) الهاء ضمير الأمر والشأن، والجملة اعتراض بين اعلم ومفعوليه. والمراد باستعمال العلم، وذاك أن من علم طرق الرشاد ثم لم يسلكها كان معرفته بها وبالا عليه.

وقوله (إن الأمور) مفعول واعلم، ودقيقها مبتدأ وما بعده خبره، والجملة خبر إن. ولك أن تكسره فتقول (إن) عل الاس‍تئناف، ويكون واعلم معلقا و المعنى: أن الشر يبدؤه أصغره، كما أن السيل أوله مطر ضعيف. وهذا الكلام بعث على النظر في ابتداءات الأمور وتصور عواقبها.." (١)

"يروى (ياكبدا) والمراد يا كبدي على الإضافة، ففر من الكسرة وبعدها ياء إلى الفتحة، فانقلبت ألفا. ويروى (ياكبدا) والمراد به كبده وإن نكرها، بدلالة أنه وصفها بقوله (كادت عشية غرب من الشوق)... البيت. وهذه الصفة لم تحصل إلا لها. والمراد أنه تألم مما دهمه من أمر الفراق بعد الاجتماع الحاصل في مواضع الانتجاع، وكأن المجتمعين تحزبوا حزبين، ارتحل أحدهما وصاحبته معهم، وأقام أحدهما بالتهيؤ والاستعداد وهوفيهم، فالمتقدمون ليس فيهم متسرع، لانتظارهم المتخلفين، والمتخلفون لا مقام لهم لاستعجالهم اللحاق بهم. فشكا الحالة الواقعة في أثناء ذلك، وهو مع ذلك يحن ويشتاق. وغرب : موضع. وأضاف المشية إليه تخصيصا. وفصل بين كاد

---

(١) شرح ديوان الحماسة، ٣٦٦/١

وبين الفعل الذي تناوله بالظرف على ما اتصل به. و (وإثر) انتصب على الظرف من الشوق، و (عشية) من البيت الثاني بدل من العشية الأولى. وكما أضاف الأولى إلى غرب تبيينا أضاف ا لثانية إلى قوله(ما فيمن أقام بغرب) تبيينا، وهما عشية واحدة وإن اختلف مبينهما.

وقال الحسين بن مطير

لقد كنت جلدا قبل أن توقد النوى ... على كبدي نارا بطيئا خمودها

وقد كنت أرجو أن تموت صبابتي ... إذا قدمت أيامها وعهودها

يقول: كنت قوى النفس، ثابت القلب، راجح العقل، صبورا في الشدائد، قبل أن بليت بفراق الأحبة، فلما أوقدت نيته التي انتوها نار الصبابة على كبدي فأبطأ سكونها ضعفت عن الثبات لها، وظهر عجزي عن تحمل أعبائها، وقد كنت أؤمل إذا أتت الأيام على ما أقاسيه، واستمرت النفس في التألم تارة وفي التصبر أخرى، أن يتنقص ذلك صبابتي، وأن قدم الأيام وانحاء العهود يؤثر في تسكين نائرتها، ويطل ما تسلط على من أذاها ومكروعها. وقوله (إذا قدمت) ظرف لتوت صبابتي.

فقد جعلت في حبة القلب والحشا ... عهاد الهوى تولى بشوق يعيدها

يريد أن ما كان يرجوه من سكون صبابته قد ازداد، لأنها صيرت في حبة القلب وأحشائه أمطار الهوى، تجدد وتتبع بولي من الشوق يردها كما كانت، وانتصب (عهاد) على أنه مفعول أول لجعلت. وتولى بشوق في موضع المفعول الثاني، ويعيدها في موضع الصفة للشوق. ومعنى (تولى) تمطر الولى. والولى المطرة الثانية لأن الأولى منها تسمى الوسمى. والعهاد: جمع العهد، وهو المطر الذي يجيء ولما تقدمه عهد باق لم يذهب. وحبة القلب هي العلقة السوداء في جوفه. ويروى (عهاد الهوى - بالرفع - يولى - بالياء - بشوق بعيدها، بالباء)، فيكون معنى جعلت طفقت وأقبلت، ويكون غير متعد، ويرتفع عهاد بجعلت، وبعيدها يقوم مقام فاعل يولى. فيكون المعنى: فقد طفقت أوائل هواها يمطر أبعدها بشوق يجددها.

بسود نوصيها وحمر أكفها ... وصفر تراقيها وبيض خدودها

مخصرة الأوساط زانت عقودها ... بأحسن مما زينتها عقودها

يمنيننا حتى ترف قلوبنا ... رفيف الخزامى بات طل يجودها

الباء من قوله (بسود نواصيها) يج وز أن يتعلق بقوله تموت صبابتي، ويجوز أن يتعلق بجعلت إذا ارتفع عهاد الهوى به يريد: جعلت العهاد تفعل هذا بسبب نساء هكذا. وإنما جاز أن يجمع سود وحمر وغيرهما وإن ارتفع ما بعدها بها، لأن هذه الجموع لها نظائر في هذه الأسماء المفردة، ولو كانت جموع سلامة أو مالا نظير له في الواحد لما جاز جمعه. تقول: مررت برجال ظراف آباؤهم، لم يجز.

وقوله (يمنيننا) يصف لطافتهن في مواعيدهن، وتقريبهن أمر الوصال بينه وبينهن، وأنها لا تزال تمنى وتضمن من حسن الإجابة ما يصير للقلوب به بريق ونضارة، كبريق الخزامى إذا بفي ليلته يطل بالجود، والرفيف كثرة الماء في النبات ونضارتها. ومعنى (حتر ترف) إلى أن ترف.

وقال أبو صخر الهذلي

أما والذي أبكي وأضحك والذي ... أمات وأحيا والذي أمره الأمر

لقد تركتني أحسد الوحش أن أرى ... أليفين منها لا يروعهما الذعر." (١)

"قوله (ولما لحقنا) جوابه ما دل عليه البيت الثالث، وهو (عرضنا). وأراد بالحمول الظعائن وأثقالها. وقوله (ودونها خميص الحشا) يريد قيمهن. فيقول: لما دعانا الشوق إلى اللحوق بالظعائن بعد تشييعنا لها، وإلى تجديد العهد بها، فأدركناها ودونها رجل قليل اللحم

---

(١) شرح ديوان الحماسة، ٣٧٧/١

على بدنه، لطيف طي البطن، مديد القامة، حتى إن عواتقه، وهي النواحي من عاتقي الإنسان، تكاد أن توهي قميصه. وهذا مما تتمدح به العرب، لأن السمنة عندهم مذمومة.

وقد كشف عن هذا المعنى قول الآخر:

فتى لا يرى قد القميص بخصره ... ولكنما تفرى الفرى مناكبه

وقوله (قليل قذى العينين) يصف امتعاضه وقلة صبره على درن العار. ويقال: فلان لا يغضى على قذى، إذا لم يحتمل ضيما. وقوله (نعلم أنه ع هو الموت) يصفه بشدة الحمية عند غضبه. وأن ناره لا يصطلى بها إذا غار على حرمه. والمعنى أنا مع تعرضنا له نحذره نخافة أن يحمى، لتحققنا أن شره لا يقام له إذ ا سطا. والبوائق: جمع بائفة، وهي الخصلة المنكرة في شمولها، فيقال: باقتهم بائفة. والبوقة. الدفعة الشديدة من المطر، منه. قال رؤبة:

من باكر الوسمى نضاح البوق

وقول (تلو عنا) أي تصرف. ويرى (تلق عنا) من الإلقاء.

عرضنا فسلمنا فسلم كارها ... علينا وتبريج من الغيظ خانقه

فساي رته مقدار ميل وليتني ... بكرهي له ما دام حيا أرافقه

يقول: لما لحقنا بالظعائن عرضنا لهن، وسلمنا على قيمهن والمحامي دونهن، فأجابنا جواب الكاره لنا، والمنكر لتسليمنا، قد خنقه غيظ مبرح. ويقال: لحقته ولحقت به. وانتصب (كارها) على الحال. والتبريج: التشديد. ويقال: برح بي كذا وكذا، ومنه قول الأعشى:

أبرحت ربا وأبرحت جارا

ويقال: هو في برح من الشوق بارح. وقوله(خانقة) يريد أنه امتلأ صدره من الغيظ فارتقى إلى ما هو فوقه حتى خنقه. وقوله (فسايرته مقدار ميل) انتصب مقدار على الظرف. ومعنى ساريته صاحبته في السير، ثم قال: وليتني أرافقه مادام حيا، على كره مني، لأنه استطاب صحبته لما له من الذاذة في النظر إليهن، واستكره الكون معه لما يخاف على نفسه منه، إلا أنه غلب الالتذاذ. و (مادام حيا) انتصب على الظرف، و (أرافقه) في موضع خبر ليت. وقوله (بكرهي له) نصب على الحا، والعامل فيه أرافقه.

فلما رأت أن لا وصال وأنه ... مدى الصرم مضروب علينا سرادقه

رمتني بطرف لو كمياررمت به ... لبل نجيعا نحره وبنائقه

ولمح بعينها كأن وميضه ... وميض الحيا تهدى لنجد شقائقه

قوله (أن لا وصال) أن فيه مخففة من أن الثقيلة، يريد أنه لا وصال. ألا ترى أنه عطف عليه (وأنه مدى الصرم). ووصال انتصب بلا، وخبره محذوف، كأنه قال: لا وصال بيننا. والجملة في موضع خبر إن، والضمير في أنه الأولى والثانية ضمير الأمر والشأن. وقوله (مدى الرم) في موضع الإبتداء، و (مضروب علينا) خبره. وسرادقه ارتفع بمضروب، لأنه قام مقام الفاعل. وق و له (رمتني بطرف) جواب لما. كأنه لما تأملت حاله في مسايرته، وضيق الوقت عن مجاذبته، لما كان يجو بينهما من مراقبته، ثم رأت تغيظ الرقيب وكراهيته، مع معرفتها بنتائج ضجره، نظرت إلى الشاعر نظر إنكار استدل منه على ضلاله فيما يأتيه، وسوء توفيقه فيما يلح فيه، فكأنه رمته بسهم لو لم يكن نظرا، بل كان سهما رمي به شجاع في معركة، لأصيب مقله، فكان يبتل نحره وبنائق قميصه نجيعا. والنجيع: دم الجوف. ويقال: تنجع به، أي تلطخ.

وقوله (ولم بعينيها) انعطف على قوله بطرف. واللمح: النظر، ويستعمل في البرق والبصر. وكذلك الطرف هو النظر هنا ، كأن الرمي بالطرف كان إنكارا منها. واللمح بالعينين مواعدة وتوحية بجميل بعد تعذر المطلوب: والومض والوميض: اللمع. وأومضت له فلانة بعينها، إذا برقت. لذلك شبه وميض لمحها بوميض الحيا، وهو الغيث المحي للأرض وأهلها وقد هدبت أي أرشدت شقائقه، وهي قطع سحابه ، لنجد. كأنه جعلها قاتلة في رميها، محيية بلمحها. والشقيقة: البرقة إذا استطارت في عرض السحاب وتكشفت ايضا.

وقال أبو الطمحان القيني

ألا عللاني قبل صدح النوائح ... وقبل ارتقاء النفس فوق الجوانح." (١)

"يقول: زعم الناس أن الاستكثار من المحبوب والتداني منه يكسب المحب ملالا، وأن الاستقلا من زيارته والتنائي عن محله وداره ينتج له سلوا، فداويت بكل واحد من ذلك فلم ينجع؛ إلا أنه على الأحوال كلها وجدت قرب الدار منه خيرا من بعدها عنه، لما توسوس به النفس في الوقت بعد الوقت من طمع فيه، ولتطلع المجاورين له، وتجدد الحديث عنه، إلى كثير مما يعدم في البعاد. ثم رجع فيما أعطى فقال: على أن تقارب الديار لا يكاد ينفع إذا كان المحبوب لا ود له، ولا ميل له. ويروى: ليس بذي عهد، أي لا يبقى على ما عهده عليه.

آخر:

إذا مشت أن تسلى خليلا ... فأكثر دونه عدد الليالي

فما سلى خيلك مثل نأى ... ولا بلى جديدك كابتذال

معناهما ظاهر بما تقدم، ويقال: بمعنى سلوت. قال:

لو أشرب السلوان ما سليت

وقال آخر:

ألا طرقتنا آخر الليل زينب ... عليك سلام هلى لما فات مطلب

وقالت تجنبنا ولا تقربننا ... فكيف وأنتم حاجتي أتجنب

يقول: أتتنا هذا المرأة سحرا فقلت مسلما عليها: عليك سلام الله هل لما فات من أيام الوصال والإقبال على الإحسان مطلب لي فأسأله. فقالت لي مجيبة: جانبنا ولا تدنون منا. فقلت: أنى يكون مني مجانبة وأنتم في الدنيا حاجتي ومناي، ولا اختيار مع الضرورة، كما أنه لا غنى عن الفاقة. هذا هو ظاهر الكلام. وقد رأيت من يفسره على أن المراد بآخر الليل آخر أيام الشباب. وكان يروى: عليك سلام بفتح الكاف، ويجعل الخطاب والتسليم من المرأة للرجل، ويقول: إنما حيته بتحية الموتى لتولي أيامه، وتناهي عمره، وقولها: هل لما فات مطلب من كلامها معاتبة، كأنها أنكرت التعرض لها وقد فاته دالة الشباب، وشفاعة النضارة والإقتبال. والأولى ما قدمته.

يقولون هل بعد الثلاثين ملعب ... فقلت وهل قبل الثلاثين ملعب

لقد جل خطب الشيب إن كنت كلما ... بدت شيبة يعرى من اللهو مركب

المضمر في يقولون المتعصبون للمر أة والناس. يريد: عيروني بتعاطي الصبا واللهو واللعب، بعد تقضي الثلاثين من أيام عمري فقالوا: هل بعد الثلاثين ملعب، أي لا ينبغي اللهو لمثلك، فقلت لهم: وهل قبل الثلاثين ذلك. والمعنى أن من عد ما دون الثلاثين فهو في عداد الصبيان، لا يعرف اللذات، ولا يصلح للبطالات. ويجوز أن يكون المراد: وهل تسهل لي قبل الثلاثين شيء من مباغي اللهو واللعب فينكر مني طلبي إياه بعده.

وقوله: لقد جل خطب الشيب، لقد جواب يمين مضمرة، ولك أن تروي أن كنت كلما، والمعنى لأن كنت كلما. ولك أن تكسر الهمزة فتكون إن المفيدة للشرط، والمراد: إن كنت كلما بدت في رأسي لمعة من الشيب يلزم منها أن أعرى مركبا من مراكب اللهو، فلقد عظم خطب الشيب، ويكون جواب إن في قوله لقد جل خطب الشيب، وكلما في موضع الظرف.

وقال كثير

(١) شرح ديوان الحماسة، ٣٨٨/١

وأد نيتني حتى إذا ما فتنتني ... بقول يحل العصم سهل الأباطح

تناهيت عني حين لا لي حيلة ... وغادرت ما غادرت بين الجوانح

يقول: توفرت علي ولطفت لي المقال والفعال، على تطلق من وجهك، وهشاشة ظاهرة منك، حتى أوقعتني في حبالتك، وخببت قلبي بكلام يقرب البعيد، ويسهل العسير، ويؤنس النافر، ويطمع اليائس، فلما استكمل مرادك في ضممت أطرافك إليك، وقبضت ما انبسط من أملي فيك. والعصم: جمع أعصم وعصماء، وهي الوعول الجبلية التي في قوائمها بياض. وجواب إذا تناهيت عني. والمعنى: بعد ما كسبتني خبالا، وجلبت على عقلي وقلبي فسادا، كففت عني، وتباعدت مني وقت أعيتني الحيل في الانفكاك، وتأبى تمازج الهوى وتلاصقه من الإنسلاخ، وتركت بين جوانحي ما تركت من وجد متصل، وحزن دائم.

فإن قيل: إن كثير علم في النسيب، فلم لم يرض بإظهار التوجع من المعاملة، والتألي من التهاجر والقطيعة، حتى اعتد على صاحبته ذنبا. ونسب إليها خيانة ووزرا؛ لأن الذي وصف من افتتانها في افتتان الرجال ليس من شأن العفائف؟ إن كثيرا لم يصف صاحبته إلا بصفة العفائف. ألم تسمع قول الآخر:

برزن عفافا واحتجبن تسترا ... وشب بقول الحق منهن باطل

فذو الحلم مرتاب وذو الجهل طامع ... وهن عن الفحشاء حيد نواكل." (١)

"ألف الاستفهام تطلب الفعل، وإن كان المراد به هنا القريع والمعنى: أتتخذينني عدوا بعد ما لج من الحب فيك والهوى، وغلب من عصيان القلب والسى، وبعد أن سقيتني جرع السم المنقع، وأذقتني مرارة المنع الجامد، فوجدتني صابرا على الأذى، منصبا إليك بنوازع الصبا، لا يخلى ورده وإن حلى، ولا يكدر صفاء وده وإن دوفع. والمنقع: المثبت، يقال: أنقع له الشر حتى يسأم. وقوله وشفعت من يبغي علي أي رددت الباغي على مشفعا بما جاء له في معناي وطليه، وبقيت أنا لا أقبل نصح النصاح، ولا أصدق قول الوشاة، ولا أوحى الشفيع عني منجحا، ولا أصرف الباغي عليك مظفرا.

فقالت وما همت برجع جوابنا ... بل أنت أبيت الدهر إلا تضرعا

فقلت لها ما كنت اول ذي هوى ... تحمل حملا فادحا فتوجعا

يقول: أجابتني بعد أن كانت في صورة من لا يعبأ بما يبدأ به فلا يجيب، ولا يرق لمن يشكو إليه فيستجيب: بل أنت تأبى إلا ضراعة وتوجعا، وان خزالا وتألما. هذا عادتك والمألوف من طرائفك، فإلى متى هذه الشكوى، وأنى يكون مني في مقابلة عتبك العتبي؟ فقلت في جوابها: ما أنا ببدع في الهوى، ولست بأول من حمل مالا يطيقه، أوثقل عليه ماكلفه فتشكى. والفادح: المثقل. يقال: دين فادح ، وقد فدحه الدين. والتضرع: التصاغر والتذلل. يقال: رجل ضرع وضارع وقوم صرع. ويقال: خده ضارع، وجنبه ضارع.

وقال آخر:

أبى القلب إلا أم عمرو وحبها ... عجوزا ومن يحبب عجوزا يفند

كسحق اليماني قد تقادم عهده ... ورقعته ما شئت في العين واليد

انتصب عجوزا على الحال. والتنفيد: التوبيخ. والسحق: الخلق من الثياب الذي قد انسحق وانجرد، وأضافة إلى اليماني إضافة البعض إلى الكل. هذا إذا جعلت اليمامي البرد. ولك أن تجعله التاجر صاحب البرد، فيكون الإضافة إليه. والمعنى: أبي قلبي إلا هذه المرأة وحبه لها في حال تعجيزها، ومن صرف وده إلى العجائز وبخ، لكنها في النساء كخلق البرد اليماني في الثياب، وقد قدم عهده، أي معهوده، وإذا مسته أو نظرت إليه وجدت رقعته زائدة على كل رقعة دقة ومتانة، ومنظره راجحا على كل منظر حسنا وجودة، وكذلك منظر أم عمرو

---

(١) شرح ديوان الحماسة، ٣٩٩/١

ومختبرها. وقوله وحبها أضاف المصدر إلى المفعول. وقوله ما شئت يريد ما شئته، فحذف المفعول من الصلة تخفيفا. وقوله في العين يريد في النظر. وفي اليد يريد عند اللمس.

وقال آخر:

هجرتك أياما بذي الغمر إنني ... على هجر أيام بذي الغمر نادم

وإني وذاك الهجر لو تعلمينه ... كعازبة عن طفلها وهي رائم

الكلام اعتذار من إخلاله بزيارتها، وهجرانه لها لعارض عرض بذي الغمر، ثم أظهر تندمه على ذلك، وأنه مدة هجره في وجده بها وشفقته عليها وتشوقه لها، كأم حيل بينها وبين طفل لها، وهي بعيدة عنه بنفسها، ورئمانها – أي عطفها – متوفر عليه. قال: وكذلك كنت في انقطاعي بالنفس، وتوفري بالقلب. شبه نفسه بالعازبة، والمهجورة بالطفل.

فإن قيل: إنمت قال: وإني وذاك الهجر، فيقتضى كلامه أن يكون التشبيه متناولا له ولهجره؟ قلت: يجوز أن يريد إني مع ذاك الهجر، وهذا كما يقال: إن الرجال وأعضادها، أي مقرونان؛ وإن النساء وأعجازها، أي مقرونان، لأن المراد مع أعضادها ومع أعجازها.

ويجوز أن يكون أراد بالهجر المهجور، لأن المصدر يوسف به؛ ويجوز أن يكون ذكر الهجر لما كان من سببها، والمراد تلك. وقوله لو تعلمينه الضمير منه يعود إلى الهجر، والمراد ما ذكرته. والعازبة: البعيدة. ويقال: عزب عنه عقله. والعازب أيضا، الكلأ البعيد المطلب.

وقال آخر:

ما أحدث النأي المفرق بيننا ... سلوا ولا طول اجتماع تقاليا

خليلي إلا تبكيا لي أستعن ... خليلا إذا أفنيت دمعي بكي ليا

كأن لم يكن بين إذا كان بعده ... تلاق ولكن لا إخال تلاقيا

قوله ما أحدث **النأي يصف أن** الوجد الذي به قد صار غراما، فلا البعد منها يحدث سلوا عنها، و الاجتماع معه ا يوجب ملالا منها، لكنه في الحالتين. جميعا على حد واحد من تباريح الهوى. ثم أقبل على صاحبين له يخالفهما فطلب منهما إسعاده في البكاء، وأنهما متى لم يسعفا له بمطلوبه استعان بغيرهما، حتى إذا نزف دمعه بكى له نائبا عنه.." (١)

"يأيها القلب هل تنهاك موعظة ... أو يحدثن لك طول الدهر نسيانا

إني سأستر ما ذو العقل ساتره ... من حاجة وأميت السر كتمانا

عتب على قلبه في عصيانة له، واطراحه مواعظه، وولوعه المستمر على تطاول الدهر، وتقادم الأمر، وقال: هل لين الوعظ منك أو أحداث مواصلة الأيام واستمرارها نسيانا لك، فتكف عما يكره منك، أو تقبل بعض ما تدعى إليه من رشدك.

وقوله " أو يحدثن " زاد النون الخفيفة في المعطوف من غير أن حصل في المعطوف عليه، وهو " ينهاك " مثله؛ وساغ ذلك لأنهم ألفوا زيادة إحدى النونين فيما ليس بواجب من الأفعال، فكأنه قدر أن الأول حصل فيه النون فزاد في الثانية، لتوهم مثله في الأولى، واستمرار العادة بزيادته. وهذا كما عطف في بيت امرىء القيس:

فظل طهاة اللحم من بين منضج ... صفيف شواء أو قدير معجل

قوله أو قدير معجل، وهو مجرور، على صفيف شواء وهو منصوب، لنيته حذف التنوين، وجعل الإضافة بـد لا منه في منضج.

وقوله " إني سأستر ما ذو العقل ساتره " ، وصف نفسه بحسن التماسك فيما يأتيه، واستعمال العقل في ستر ما يجب إخفاؤه من حاجاته، وضبطه للسر، وقوة كتمانه، حتى يصير السر كالميت الذي لاأثر له. ويشير بذلك كله إلى دوام وفائه، واتصال عهده، وكتم ما

---

(١) شرح ديوان الحماسة، ٤١٢/١

يجري بينه وبين محبوبه. وانتصب "كتمانا " لأنه مفعول له، ويجوز أن يكون في موضع الحال، كأنه قال: كاتما له.

وحاجة دون أخرى قد سنحت لها ... جعلتها للتي أخفيت عنوانا

إني كأني أرى من لاحياء له ... ولا أمانة بين الناس عريانا

يريد: رب حاجة عرضت لها ولأظهرتها وفي النفس خلافها، لأني جعلت المظهر في التوصل به إلى المضمر كعنوان الكتاب الذي يظهر وما ينطوي عليه الكتاب مستور. يصف نفسه بالذكاء وجودة الفطنة، وحسن التأني، والاهتداء فيما يرومه للحيل اللطيفة. وكل ذلك لئلا يقف مقففا يوجه إليه الظنون السيئة، ويجلب عليه القالة المنكرة.

و ا لعنوان يجوز أن يكون فعوالا من عن لي الشيء، إذا اعترض؛ ويجوز أن يكون فعلانا من عناء كذا. وفيه لغات وكلام طويل أتيت عليه في (شرح الفصيح).

وقوله إني كأني أرى من لا حياء له، يريد: من خلع ربقة الحياء، واطرح حشمة الناس، وعرض الأمانة للضياع، والمروءة للزوال، فحكمة حكم من أظهر عورته، وهتك لعائبيه ستره، ورضى بما نيل منه، وتحيف من عرضه ودينه.

وقال آخر:

أها بك إجلالا وما بك قدرة ... علي ولكن ملء عين حبيبها

وما هجرتك النفس أنك عندها ... قليل ولكن قل منك نصيبها

انتصب إجلالا لأنه مفعول له، جعله علة في تهيبه لها. ويجوز أن يكون في موضع الحال، فيقول: أحتشمك بظهر العيب، وأخافك ليس لاقتدار سلطاني منك علي، وامتلاك لضرى ونفعي في يديك، ولكن رفعا منك، وإكبارا لقدرك، ولأن العين تمتلىء ممن تحبه استكبارا. واستعظاما، لأنه يحمدها والضمير من حبيبها للعين، وإن جعلتها للمرأة، أي ما تحب ه وترضاه يملأ العين، جاز. والملء: القدر الذي يمتلىء منه الشيء؛ والملء، بفتح الميم: مصدر ملأت.

وقوله وما هجرتك النفس، يريد أن الإخلال بالزيارة؛ والتأخر عن إقامة العادة ليس لزهد ولا لاستقلال للحال، وإزراء بالحق، ولكن قل حظي منك، ودام إعراضك عني، فرمت رضاك في البعد عنك، وترك التثاقل عليك وقوله ملء عين جاز الابتداء به وإن كان نكرة لحصول الفائدة في تعليق الخير.

وقال ابن الدمينة

ألا لا أرى وادي المياه يثيب ... ولا النفس عن وادي المياه تطيب

أحب هبوط الواد بين وإنني ... لمشتهر بالواد بين غريب." (١)

"فيفزعون إلى جرد مسحجة ... أفنى دوابرهن الركض والأكم

قولهمن غير عدم ولكن، تعلق من بقوله ليست عليهم إذا يغدون أردية. والمعنى أن إخلالهم بلبس الأردية واستسرائها والتأنق فيها، لا لفقر وفاقة، لكن لولعهم بالصيد، وتبذلهم له في الوقت الذي يستمع الصائد القرم إلى اللحم إلى أصحابه، في اختيار مواضع الصيد، وافتقاره لقلته. ويروى: حين ينادي السائف اللحم. قال الأصمعي: يريد يرتدون بقسيهم ولجم خيلهم إذا ابتكروا، لا هم لهم غيره. والسائف: الذي يحوش الصيد على أصحابه، أي ينادي أصحابه باعثا على الأخذ، ومحذرا من الفوت. وقوله فيفزعون إلى جرد مسحجة أي يلتجئون إلى خيل قصيرة الشعر، نشيطة، قد سحج بعضها بعضا بالعض والاستنان. ويجوز أن يريد أن العمل والكد سحجها، ألا ترى أنه قال: أفنى مآخير حوافزهن ركض الفرسان لها، واستحثاثهم إياها، وتأثير الإكام في حوافرها، لأن جريها كان عليها. ويقال: أكم ة وأكم، وإكام وأكم.

---

(١) شرح ديوان الحماسة، ٤١٧/١

يضرحن صم الصفا في كل هاجرة ... كما تطايح عن مرضاحه العجم

يغدو أمامهم في كل مربأة ... طلاع أنجدة في كشحه هضم

أصل الضرح الرمي. وإنما وصف الخيل بصلابة الحوافر، وأنها تكسر ما تطأه من صلاب الصفا إذا سارت في الهاجرة. ثم شبه ما يتطاير من حوافرها من الحصي بما يتطاير من النوى عن مرضاحه. والمرضاح: الحجر الذي يكسر عليه النوى أو به. ومعنى تطايح: تطاير. وقوله: يغدو أمامهم يعني في التصيد. والمربأة: المحرسة. وقوله طلاع أنجدة جمع كفرخ وأفرخة، ولا يمتنع أن يكون أنجدة جمع نجاد، ونجاد جمع نجد، فيكون أنجدة جمع الجمع. ويقال: طلع الجبل، إذا علاه. والهضم: انضمام **الضلوع**. **يصف خفته** وشهامته، وابتذاله نفسه في الصيد والفروسية.

وقال عمرو بن ضبيعة الرقاشي

تضيق جفون العين عن عبراتها ... فتسفحها بعد التجلد والصبر

وغصة صدر أظهرتها فرفهت ... حزازة حر في الجوانح والصدر

العبـرة: الدمعة، وقد استعبر، أي جرى عبرته، ويقال: لامه العبر، وأراه عبر عينه، أي سخنه عينه وما أبكاه. فيقول: تمتلىء العين دمعا حتى تتضايق جفونها عن احتباسه، فتصبها بعد تجلد منها في الإخفاء، وتصبر على مدافعة البكاء.

وقوله وغصة صدر يريد غمة اغتص بها الصدر فأظهرتها، بعد أن كانت لا تسوغ بتنفس الصعداء، فسكنت تفظيع لوعة تمكنت بين الجوانح والصدر. والجزازة: وجع القلب من أذى يصيبه. والجوانح: الأضلاع القصيرة، الواحدة جانحة. وقوله: رفهت: وسعت؛ وعيش رافة.

ألا ليقل من شاء ما شاء إنما ... يلام الفتى فيماا استطاع من الأمر

قضى الله حب المالكية فاصطبر ... عليه فقد تجرى الأمور على قدر

ألا: افتتاح كلام. واللام من ليقل لام الغائب، وقد يدخل في فعل الحاضر، على ذلك ما روى عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قرأ: " فبذلك فليفرحوا " . وقوله ماشاء أراد ماشاء أن يقوله، فحذف المفعول، وكذلك قول ه من شاء محذوف المفعول، أي من شاء القول؛ فإن الملام يستحقة الفتى فيما يطيقه ويدخل تحت مقدوره ثم لايفعله، فأما ما لا يطيقه فقد سقط اللوم فيه عنه.

وقوله " قضى الله حب المالكية " ، يريد حتمه الله عليك وأوجبه، فتكلف الصبر فيه، فقد تجري الأمور على قدر، أي على تقدير، تضيق السبل عن الانفكاك منه، فلا حيلة فيه إلا التزامها. وهذا تسلية منه لنفسه وبعث لها على الرضا بما قسم له. وقضي عليه.

وقالت وجيهة بنت أوس الضبية

وعاذلة تغدو على تلومني ... على الشوق لم تمح الصبابة من قلبي

فما لي إن أحببت أرض عشيرتي ... وأبغضت طرفاء القصيبة من ذنب." (١)

"قوله ألا بأبينا، الجملة في موضع المفعول لقوله نقول. والباء من بأبينا تعلق بفعل مضمر، والمراد: نفدى بأبينا وأمهاتنا جعفرا إذا سار الخميس وحمل لواء الجيش قاصدا إلى الهيجاء. وأضاف اللواء إلى ضمير لحاجتها إليه. وقوله ولا عيب فيه يريد أن جعفرا بريء من العيوب إلا من مخافة قومه على نفسه ألا تطول مدتها، ولا يتنفس مهلها. وليس ذلك بعيب، وإنما يشفقون مما ذكر تنافسا في حياته، ورغبة في الانتفاع به وبمكانه، لكنه أراد أن من ذلك معيبه، فكيف يكون مرضيه. فإن قيل: لم أدخل هذا في جملة النسيب وليس هو منه؟ قلت: لطافة لفظه وحلاوة معناه، ومناسبته بذلك للنسيب، أدخلته في هذا الباب. وقد فعل لمل هذه العلة مثل هذا فيما تقدم، ونبهنا

---

(١) شرح ديوان الحماسة، ٤٣١/١

عليه.

وقال آخر:

وإني على هجران بيتك كالذي ... رأى نهلا ريا وليس مناهل

يرى برد ماء ذيد عنه وروضة ... برود الضحى فينانة بالأصائل

يقول: إني على ما أجرى عليه من تعزلي لبيتك، ومهاجرتي لفنائك، ولما أتقى به من مكاشفة الرقباء على ترصدهم بالمكروه لي ولك، واختلافهم في التقاط حديثي وحديثك، لكالعطشان وقد رأى ماء مرويا كثيرا، باردا شهيا، فمنع منه، وشافه روضة باردة الظل عند الضحاء، كثيرة الأفنان والغصون، إذا هبت رياح العشاء فحيل بينه وبينها. والنهل: الماء. والناهل: الريان هاهنا، ويكون العطشان أيضا في غير هذا. وذيد عنه، أي منسع منه. والفينانة: الكثيرة الأفنان؛ وهو فيعال. والفنن: الغصن. والأصائل: العشيات.

وقوله يرى برد ماء، فيقول: يرى ماء باردا، لأن البرد لا يدرك بالعين. وإن شئت قلت: جعله للمبالغة في الوصف كالمحسوس.

وقال آخر:

فمرا على أهل الغضي إن بالغضى ... رقارق لا زرق العيون ولا رمدا

أكاد غداة الجزع أبدى صبابة ... وقد كنت غلاب الهوى ماضيا جلدا

يخاطب صاحبين له يسألهما أن يجوزا بأهل الغضى، لأن فيها نساء يترقرق ماء الشباب فيهن، لا زرق في عيونهن ولا رمد. ويقال: فتى رقراق، وفتاة رقراقة، والمراد به ابتداء الشباب. وذكر بعضهم أن المراد بالرقارق مياه رقيقة، وأن الزرق الصافية، والرمد المتغيرة الألوان، والأول أقرب، لأن الرمد لا يستعمل إلا في الحاسة، ولأن الفائدة في كون مياه بالغضي على هذه الصفة قليلة. وقصد الشاعر فيما كلف صاحبيه أن يجددا عهد بأهل الغضى، ويتعرفا من أخبار محبوبته، ما تسكن نفسه إليه. وفي قوله إن بالغضي رقارق، إذا جعلت الرقارق نساء، نسيب بها وبصواحبها: وقوله لا زرق العيون، ثبت لهن كحل العيون وسلامتها من الآفات، بنفي الأضداد عنها، وهذا كتحديد الشيء بالسلب.

وقوله أكاد غداة الجزع يصف ما ناله يوم البين، وأنه مع ثباته في الشدائد، وصبره على النوائب، وحسن تمسكه عن جوالب الهوى، يفتضح ويظهر عليه من الاكتئاب والوجد ما يستدل به على مستكنات صبابته، وخفيات أحواله.

فلله درى أي نظرة ذي هوى ... نظرت وأيدى العيس قد نكبت رقدا

يقربن ما قدامنا من تنوفة ... ويزددن ممن خلفهن بنا بعدا

قوله لله درى يجري مجرى: لله خيري. ومن عادتهم أن ينسبوا ما يعجبهم إلى الله تعالى ذكره، وإن كانت الأشياء كلها في الحقيقة له. وقد فارق درى بالاستعمال على هذا الوجه المصادر، فلا يتعلق به شيء من متعلقاتها. وقوله أي نظرة ذي هوى تعجب، وانتصب أي بنظرت. وكأنه لما صبر عندما رأى من أيات الفراق ولواذع البين، وصار بمرأى منه وبمسمع، من التهيؤ للارتحال، ومن تدبير عوارض السفر، عد ذلك من نظره وجلده شيئا عجيبا. ومعنى نكبت رقدا وهو موضع كان يجمعهم. ويجوز أن يريد بذلك نظره في إثر الظعائن تحسرا وصاحبته معهن، كما قال الآخر:

بعيني ظعن الحي لما تحملوا ... لدى جانب الأفلاج من جنب تيمرا

وقوله:

ولما بدا حوران في الآل دونها ... نظرت فلم تنظر بعينيك منظرا

ويكون على هذا قوله نكبت رقدا معناه انحرفن ع نه وتركنه، لكونه مفرق الطرق.

وقوله يقربن ما قدامنا من تنوفة وصف العيس بالسرعة. والتنوفة: المفازة. والمراد أن ما يقطعه غيرها في يومين تقطعها هذه في يوم. والكلام تحسر وتوجع، لتباعده عمن هواه معهم. ومثله قول الاخر:." (١)

"يخاطب رجلا من عشيرته، ويقرعه على ما كان منه من ثلبه وهجوه، فيقول: أتذمنا مع إحساننا إليك، وكوننا أهل صدق لك، ورهط صفاء ووداد معك، وتنسى ما كان منك حتى تعرضت لني براء بمثل تعرضكلنا، وما قابلوك به من عطية وحباء، وحسن مكافأة وجزاء على فعلك ، وقد كان في الحكم أن يؤدبك ذلك ويردعك، وينبهك على رشادك وصلاحك، ويمنعك من معاودة شبهه ويقمعك. ثم **أخذ يصف الحباء** الواصل إليه من جهتهم، والجزاء المعد له، فقال: هم نتجوك تحت الليل سقبا، أي ولدوك ليلا سقبا خبيثا. وهو في الأصل المذكر من أولاد الإبل. ويقال: أسقبت الناقة وهي مسقاب. والمعنى: ضربوك حتى سلحت شيئا منكرا. والذكر أرذل النتاجين،فلذلك خصه. وقال تحت الليل لأن الليل أخفى للويل.

وقوله وهم جهلوا عليك بغير جرم، يعني أنهم فعلوا ذلك بك، ومن قبل ذلك كانوا أسلفوك، بلا جناية كانت منك عندهم، ولا جريرة سبقت عنك إليهم، أن جرحوك حتى بـلـوا منكبيك من الدماء السائلة عليك.

وقال الطرماح

إن بمعن لإن فخرت لمفخرا ... وفي غير تبنى بيوت المكارم

متى قدت يا بن النظلية عصبة ... من الناس تهديها فجاج المخارم

هذا الكلام هزء وسخرية، يقول: لك أن تفتخر ببني معن، فإنهم في موضع ذاك، لكونهم مجمع الفضائل، لكن مباني الكرم تؤسس في غيرهم. ثم أقبل عليه فقال: أخبرني مت حدثت نفسك بأن تكون قائد طائفة من الناس فتقدمهم وتهديهم الطرق، وهو يطؤون عقبك، ويدورون على مرادك؛ لقد رأيت ما لم تؤمله، ونلت ما لم ترتق إليه همتك. والفجاج: الطرق. والمخارم: جمع مخرم، وهو منقطع أنف الجبل. وهذا مثل، أي تصرفهم حيث أردت، وتوجههم كيف شئت.

إذا ما ابن جد كان ناهز طيىء ... فإن الذرى قد صرن تحت المناسم

فقد بزمام بظر أمك واحتفر ... بأير أبيك الفسل كراث عاسم

ابن جد يريد به صاحب جد وحظ في الدنيا. فيقول: إذا اتفق لمتقدم بنفسه مجدود، لاأولية له، خارجي، أن يكون ناهز طيىء، أي مدرهم وكبيرهم والذي ينهز الدلو من البئر، أي ينزعها، كأنه أراد: الذي يقوم بأمرهم عند السلطان، ويتنجز عليه حاجاتهم ومهماتهم، فقد اتقلب الدهر، وانحط الأعالي، وصارت الأشراف أذلاء، لأنه لا يتقدم الوضيع إلا بتأخر الرفيع. وحكى غير واحد من أهل اللغة أنه يقال: هو ناهز القوم، أي كاسبهم والساعي لهم. وقوله فقد بزمام استهزاء وإزراء بهم، وقلة احتفال، بتناول القبيح من ذكرهم. لذلك سمى السوءة من طرفيه. والفسل: الرذل. والفشل: الضعيف، وهما روايتان. وعاسم: موضع.

وقال الكروس بن زيد

ألا ليت حظي من عطائك أنني ... علمت وراء الرمل ما أنت صانع

فقد كان لي عما أرى متزحزح ... ومتسع من جانب الأرض واسع

وهم إذا ما الجبس قصر همه ... طلوع إذا أعيا الرجال المطالع

يقول: تمنيت أن يكون الذي حظيت بهمن عطائك لي أني علمت وأنا وراء الرمل ما أنت صانعه وقد قدمت عليك. فقوله ور ا ء الرمل ظرف لعلمت، وأنني علمت خبر ليت، كأنه ود أن يكون بدل حظه من العطاء علمه بما يفعله، فكان اختياره بحسبه. ولا يجوز أن يكون

---

(١) شرح ديوان الحماسة، ٤٣٥/١

وراء الرمل يتعلق بصانع، لأنك إن جعلت ما موصولا فالصلة لا تتقدم هي على الموصول، ولا شيء مما يتعلق بها. وإن جعلت ما موصوفا فالصفة لا تتقدم على الموصوف ولا ما يتعلق بها، وإن جعلت ما استفهاما فما بعد الاستفهام لا يعمل فيما قبله. وإذا كان كذلك ظهر فساد تعلقه به على الوجوه كلها، من طريق الإعراب ومن طريق المعنى، فالصحيح ما قدمته. ألا ترى أنه قال: فقد كان لي عما أرى متزحزح ومتسع. والمتزحزح: المبعد. أي كان لي جانب من الأرض واسع أتزحزح فيه عما أراه وأرد عليه، وكان لي هم طويل ممتد الشأو يذهب صعدا، إذا كان هم الجبس قصيرا. طلوع إلى أعالي العز وذراه إذا أعجز الرجال مطالع العز. والجبس هو الثقيل الجافي. أي يقصرهم نفسه فيرضي بالحاصل له. وقوله إذا مالج بس ظرف لما دل عليه هم، و إذا أعيا ظرف لطلوع. ولا يمتنع أن يكون إذا ما الجبس ظرفا لطلوع، ويجعل إذا أعيا بدلا منه؛ لأن المعنيين يتقاربان. والأول أقرب وأجود.

وقال وضاح بن اسماعيل." (١)

"قوله كم من أمير أراد به معاوية وأشياعه. أي ذببنا دونه وأزلنا كا كان تراكم عليه من رواكد الظلم حتى أبصر رشده، وعادت إليه بصيرته، بعد أن كان تحير في أمره، والتبس عليه ما يتنقل فيه، فلا يعرف ما عليه مما له. وقوله ومستسلم عطفه على من أمير، والضمير في نفسن للخيل ولم يجر لها ذكر، ولكن عرف منه المراد. يريد: وكم من منقاد لما دهمه، مستسلم للشر المفاجيء له والمحيط به، نفست خيلنا عنه بعد أن ييس ريقه، وتقلصت شفتاه فظهرت نواجذه، لما مني به من شدة البلاء، وجهد البأساء، حتى أهل، أي رفع بالحمد لله صوته، وأظهر شكره، وعظمه وكبره لما أعقب من الأمن عقيب الخوف، والسلامة بعد الهلك. ويروى: كشفناغطاء الموت. ويروى: ومستلحم نفست عنه وقد بدت مقاتله والمعنى فيهما ظاهر. وقوله إذا افتخر القيس فاذكر بلاءه، يعيرهم ما كان منهم من التقصير والقصور في ذلك الموضع. وأخرج الكلام مخرج الهزء، لأن ه م قصروا ولم يبلغوا؛ لذلك قال: اذكر بلاءه. والزراعات: مواضع الزرع، كالملاحات. والزريع: العثرى الذي يسقى من السماء، فكل ناعم زريع تشبيها به. وجوبر: نهر. وانتصب شرقي على الظرف، يعني ما ولى المشرق منه. والضحاك كان على شرطة معاوية، ثم صار مع ابن الزبير بعد موت يزيد.

وفي جملة هذه الأبيات:

فلو كنت من قيس بن عيلان لم أجد ... فخارا ولم أعدل بأن اتنصرا

يقبح صورتهم كما ترى.

وقوله: فما كان في قيس من ابن كريهة يعد ويروى: فما كان في قيس بن عيلان سيد يعد، ويعني بنهب أشقر فرس طفيل بن مالك، وكان فرارا. يقول: كأنما انتهبهم طفيل في ذلك اليوم. وكان اسم فرس طفيل قرزلا، لذلك قال **الآخر يصف قوما** منهزمين:

يعدو بهم قرزل ويستمع النا ... س إليهم وتخفق اللم

جعل فرس كل منهم كقرزل لما هربوا.

وقال جواس الكلبي أيضا:

أعيد المليك ما شكرت بلاءنا ... فكل في رخاء الأمن ما أنت آكل

بجابية الجولان لولا ابن بحدل ... هلكت ولم ينطق لقومك قائل

يعاتب عبد الملك بن مروان، وذلك أنه لما قتل ابن الزبير وسكنت الحرب وصفا له الأمر: أقبل يتألف قيسا وهو اعداؤه، ويوحش بني كلب على أعماله، وجعل أبدالهم من قيس، فقال جواس: يا عبد الملك، ما حمدت بلاءنا في نصرتك، ولا قابلت انقطاعنا إليك وسعينا ببعص ما وجب لنا عليك، فكل من دنياك في سعه الأمن وظل الهدو ما أنت آكله، لا مدافع لك ولا معترض عليك، فلولا ابن يحدل

---

(١) شرح ديوان الحماسة، ١/٤٥٥

وقيامه بأمرك بجابية الجولان لهلكت ولم ينطق لقومك قائل، أي لم يكن فيهم خليفة يخطب على منبر فيدعو ويدعي له. وتعلق قوله بجابية الجولان بقوله ما شكرت بلاءنا. وهلكت جواب لولا، وخبر المبتدأ محذوف، وقد مر أمثاله.

فلما علوت الشأم في رأس باذخ ... من العز لا يسطيعه المتناول

نفحت لنا سجل العداوة معرضا ... كأنك مما يحدث الدهر جاهل

يقول: فلما ملكت المطلوب وأدركت المأمول، واستويت على ا لشأم في عز باذخ وجد صاعد، لا يقدر على تناول مثله أحد بأمل أوهمة، اطرحتنا وأعرضت عنا، معطيا سجل العداوة لنا، كأنك جاهل بالدهر وفعلاته، وحوادثه وملماته. ومن روى: كأنك مما يحدث الدهر، يريد كأنك مماا أحدثه الدهر لك من الرياسة جاهل. أي اغتررت فكأنك استحدثت جهالة. ويروى: كأنك عما يحدث الدهر غافل فجاهل يجري مجرى غافل. وهذا يجري مجرى الوعيد. أي لا تأمن غير الأيام ومعاودتك ما يحتم عليك بالفقر إلينا ثانيا.

وفي هذه الطريقة ما أنشدته لمحمد بن غالب:

فتى مسمع أنت من مسمع ... بحيث السويداء والناظران

ملكت فأسجح وزع بالزمام ... وخف ما يدور به الدائران

وكنت إذا أشرفت في رأس رامة ... تضاءلت إن الخائف المتضائل

فلو طاوعوني يوم بطنان أسلمت ... لقيس فروج منكم ومفاتل." (١)

"يشجعها على الورود والصدر، وشرب العلل بعد النهل. وعلى ألا تحتفل بتهدد ابن ذئب وإرعاده وإبراقه، فإنه قول لا فعل معه، وقعقعة لا وقع بعدها. وكان التخاصم في بئر، فلذلك قال ما قال. وقوله فلو كان القليب على لحاهم استخفاف بهم وإهانة. ومعنى أسهل: وجدها سهلا، ويعني بوطئها وطء الإبل، ولم يجر لها ذكر، ولكن المراد مفهوم: والمعنى: كانت تجد حرف البئر سهلا لا حزنا. يقول: لو كان موضع البئر لحاهم ماجسروا على المنع، ولا على التمانع، ولا كان يتعقب ورودها إنكار ولا وبال.

وقال آخر:

إن تبغضوني فقد أسخنت أعينكم ... وقد أتيت حراما ما تظنونا

وقد ضممت إلى الأحشاء جارية ... عذبا مقبلها مما تصونونا

يقول: لا ملام عليكم في بغضائكم لي، فقد نلت منكم ما استحققت به ذاك. وانتصب حراما على الحال من أتيت، وما تظنونا في موضع المفعول، والضمير العائد من الصلة محذوف. وقوله مما تصونانا ولم يقل ممن، لـأن القصد إلى الجنس وما للصفات والأجناس ولما دون الناطقين. فأما قوله تظنون فيجوز أن يكون من غالب الظن، ويجوز أن يكون من اليقين.

وقال آخر:

يا قبح الله أقواما إذا ذكروا ... بني عميرة رهط اللؤم والعار

قوم إذا خرجوا من سوءة ولجوا ... في سوءة لم يجنوها بأستار

المنادى في قوله يا قبح الله محذوف، كأنه قال: يا قوم، أو يا ناس قبح الله أقواما، أي أبعدهم الله. وبني عميرة انتصب على البدل من أقواما، والمعنى في قوله إذا ذكروا أي وقت ذكروا فأبعدهم الله. ورهط اللؤم انتصب على الذم والاختصاص، والعامل فيه فعل مضمر، كأنه قال: أذكر رهط اللؤم. وقوله قوم ارتفع على أنه خبر المبتدأ، أي هم قوم إذا خرجوا من سوءة ومخزية، أي من اكتسابهما وفعلهما، دخلوا في مثلها أو أسوأ منها وأخرى لا يتسترون فيها ولا يستحيون منها.

---

(١) شرح ديوان الحماسة، ٤٥٧/١

يهجو الحضري ويمدح البدوي: وقال آخر:

جواب بيداء بها عروف

لا يأكل البقل ولا ي ر يف

ولا يرى في بيته القليف

إلا الحمت المفعم المكشوف

للجار والضيف إذا يضيف

والحضري مبطن معلوف

للفسو في أثوابه شفيف

أعجب بيتيه له الكنيف

أوطاية مبقلة وسيف

قوله جواب **بيداء يصف به** البدوي، أي قطاع المفاوز بليغ المعرفة بها. ويقال: رجل عروف وعروفة وعريف، أي عارف. ويقال من العرف بكسر العين، وهو الصبر: عارف وعروف أي صبور؛ فيجوز فيه الوجهان. ويروى: جواب بيد أيه عروف، والأيه: الصيت المتيقظ الحي القلب والنفس: والبيد: جمع بيداء. وقوله لا يأكل البقل، أي هو قوى صلب العروق، لأن البقول ترخي الأعصاب. ولا يريف أي لا يدخل الحضر. والريف: الخضرة. وقال الدريدي: الريف: ما قارب السواد من أرض العرب، والجميع أرياف وريوف. وتريف القوم ورافوا: دنوا من الريف. وقوله: ولا يرى في بيته القليف أي طعامه طعام البدويين: اللبن والتمر، لا الخبز. وقلافة الخبز وقليفه: الذي يلزق منه بالتنور.

وقوله: إل ا الحميت بدل من القليف، وهو نحى السمن. والمفعم: المملوء. وجعله مكشوفا للجار والضيف ليدل على سخائه بما فيه، ولا ستر عليه ولا حجاب دونه، فاللام من قوله للجار يتعلق بالمكشوف. وقوله والحضري مبطن معلوف، أي بطيعه ما يأكله، ويرتع فيه فينهم فيه ويتجاوز حدود أكل الناس حتى يصير معلوفا كما تعلف الدواب للسمن. والمبطن: الموسع البطن. وقد بطن بطنا، أي عظم بطنه، وأصابته البطنة. وفي المثل: البطنة تذهب الفطنة، أي كثرة الأكل تحدث البلادة، ورجل بطين ومبطان: عظيم البطن. والمبطن: الخميص البطن. قال:

فأتت به حوش الفؤاد مبطنا

وقال متمم:

فتى غير مبطان العشيات أروعا

والشفيف: برد ريح في ندوة، واسم تلك الريح الشفان. وقوله أعجب بيتيه أي الذي يأكل فيه والذي يحدث فيه. والكنيف جعله أعجب إليه لكثرة أطيافه.

والطاية: الأرض الفضاء الواسعة. والسيف: ساحل البحر. وأبقل المكان: كثر بقله.

وقال ربعان

إ ذا كنت عميا فكن فقع قرقر ... وإلا فكن إن شئت أير حمار

فما دار عمى بدار خفارة ... ولا عقد عمى بعقد جوار." (١)

---

(١) شرح ديوان الحماسة، ٤٦٩/١

"قوله إنا نسينا من أنتم يجوز أن تجعل من استفهاما، وقد كره، وعلق نسينا قبله، وإن لم يكن من أفعال الشك واليقين، لأنه أجراه مجرى نقيضه، وهو عرفت وذكرت؛ وهم يجرون النظير مجرى النظير، والنقيض مجرى النقيض. وقد مر له نظائر. ويجوز أن نجعل من بمعنى الذي. وقد حذف صلته، كأنه قال: إنا نسينا الذين هم أنتم والأول أوجه. ونظير الأول عند أصحابنا البصريين قوله تعالى: " لنعلم أي الحزبين أحصى لما لبثوا " . وفي باب الذي قوله تعالى: " تماما على الذي أحسن " . لأن المعنى من هو أحسن. وقوله من أي ريح الأعاصير، والأعاصر: جمع الإعصار، وهو الغبار الساطع المستدير، وفي المثل " إن كنت ريحا فقد لاقيت إعصارا " . وإنما خصها بالذكر لأنها تسوق غيثا، ولا تدر سحابا، ولا تلقح شجرا، فضرب المثل بها لقلة الانتفاع بهم. وهذا كما قال الآخر:

وأنت على الأدنى شمال عرية ... شآمية تزوى الوجوه بليل

وهم يجعلــو ن الريح كناية عن الدولة، فيقال: فلان هبت له ريح، فكأنه جعل دولتهم لا تجدي ولا ترد نفعا، بل تتوى وتجر شرا، وقوله وأنتم أولى جئتم، يريد الذين جئتم مع البقل. والمعنى أن شرفكم حديث. ومثله قول الآخر:

تموتون هزلى في السنين وأنتم ... أساريع تحيا كلما نبت البقل

وقوله فطار وهذا شخصكم غير طائر تضجر بهم وتعجب من بقائهم، وعتب على الزمان في استبقائهم. وقوله فلم تسمعوا إلا بمن كان قبلكم يريد أن كل من يذكر لكم وعندكم فهو سابق لكم، مقدم عليكم بالزمان والفضل، فأنتم على الساقة لم تدركوا ممن أحرز قصبات السبق إلا مدق الحوافر، ومواطىء الأقدام. جعلهم فساكل، ومتأخرين عند الفضائل.

وقال عمرو بن الهذلي

نحن أقمنا أمر بكر بن وائل ... وأنت بثأج ما تمر وما تحلي

وما تستوي أحساب قوم تورثت ... قديما وأحساب نبتن مع البقل

ثأج: اسم ماء. وما تمر وما تحلي، أي لا تأتي بحلو ولا **مر. يصف عجزه** وضعف ه ، وقعوده عن المعونة أوان الحاجة. وقول زهير:

على صير أمر ما يمر وما يحلوا

فأمر فيه بمعنى صار مرا. ويقال في هذا مر أيضا. وقولهم في المثل: " ما أمر فلان وما أحلى " فهو مثل المعنى الذي في البيت. والمعنى: ما أتى بحلو ولا مر. ومراد الشاعر في هذا البيت ظاهر، وهو المعنى المتقدم.

وقوله وما تستوي أحساب قوم تستوي بمعنى تساوي وتماثل، وقد يكون استوى بمعنى استعلى. على ذلك قولهم:

قد استوى بشر على العراق

وقالت كنزة في مية

ألا حبذا أهل الملا غير أنه ... إذا ذكرت مي فلا حبذا هيا

على وجه مي مسحة من ملاحة ... وتحت الثياب الجزى لو كان باديا

ألم تر أن الماء يخلف طعمه ... وإن كان لون الماء في العين صافيا

إذا ما أتاه وارد من ضرورة ... تولى بأضعاف الذي جاء ظاميا

كذلك مي في الثياب إذا بدت ... وأثوابها يخفين منها المخازيا

فلو أن غيلان الشقي بدت له ... مجردة يوما لما قال ذا ليا

كقول مضى منه ولكن لرده ... إلى غير مي أو لأصبح ساليا." (١)

---

(١) شرح ديوان الحماسة، ٤٧١/١

"انتصب مستبطنا على الحال من قمت، والمعنى: شغلت ربة بيتي بما رتبت من أمرهم، وقمت أنا حاملا سيفي ومتقلدا له. ويقال: استبطنت فلانا دونك، أي خاصصته؛ وتبطنت كذا: ودخلت فيه حتى عرفت باطنه. وقوله: أعرض لي أي أبدى عرضها لي نوق كأنها قصور، كمال جسم وبلوغ سمن. والكوم: جمع أكوم وكوماء، وهي العظام الأسمنة. وقوله: بركت إنما ضعف عين الفعل على التكثيرأو التكرير. وجعل إبله فرقا باركة لشدة البرد، كما قال أبو ذؤيب الهذلي:

واعصوصبت بكرا من حرجف ولها ... وسط الديار رذيات مرازيح

وانتصب عصبا على الحال، وهو جمع عصبة.

وقوله: فصادف السيف منها ساق متلية أراد: عرقب ناقة منها. والمتلية هي التي لها ولد يتلوها، وقيل هي الحامل. والجلس: الصلبة المشرفة وقيل هي الواسعة الأخذ من الأرض. ومعنى: صادف منه، أي من السيف. والمعنى أن السيف والساق تصادما، فأبان السيف الساق منها. والزيافة، هي التي تزيـف في مشيتها وتتبختر. جعلها بنت زياف استكراما لعرقها وجوهرها. والمذكرة: التي تشبه الذكورة في خلقتها. وقوله: لما نعوها، الفاعلون هم الناس ولم يجر لهم ذكر، لكن المراد مفهوم فأضمره. أي بما ذكر الناس ما جرى عليها لراعي سرحنا، أي راعي مالنا السارحة بكى بكاء فيه نحيب وصوت، ضنا بمثلها، وتحزنا لما فات منها، ولأن لبنها كان يبقى على محاردة الإبل، وشدة اللزبة.

والعطب: الهلاك، ويقال: عطب البعير، إذا انكسر.

أمطيت جازرنا أعلى سناسنها ... فصار جازرنا من فوقها قتبا

ينشنش اللحم عنها وهي باركة ... كماتنشنش كفا قاتل سلبا

يقال: امتطيت البعير، إذا ركبت مطاه، وهو الظهر، وأمتطيته غيري. وإنما يصف إشراف الناقة التي وصفها، فيقول: ركبها جازرنا لما نحرها، إذ كان أعلى سنامها لم تصل يده فصار منها لما علاها بمكان القتب حتى كانها مقتبة. والسناسن: أعالي السنام والخارج من فقار الظهر، واحدتها سِنسة. ومعنى ينشنش يكشف ويفرق. وقيل: النشنشة معاسرة الشيء حتى تأخذه كما تريد. يقول: ركب مطاها لما يبلغ سنامها لعظمها ولم يمكنه أن يكشط الجلد عنها، فأقبل يقطع اللحم عنها وينتزعه منها، فعل القاتل السالب لثياب المقتول وسلاحه. وهذا تشبيه حن جاء على حقه. ورواه بعضهم: كما تنشنش كفا فاتل سلبا، وقال: شبه نشنشته بنشنشة فاتل الحبل من السلب، وهو نبات يخرج على صورة الشمع وعلى قدره، فيجز ويفتل منه الحبل. وبائعها ومتخذها السلاب.

هكذا حكاه أبو حنيفة الدينوري،والرواية الأولى أجود وأكثر مشابه.

وقلت لما غدوا أوصي قعيدتنا ... غدى بنيك فلن تلقبهم حقبا

أدعى أباهم ولم أقرف بأمهم ... وقد عمرت ولم أعرف لهم نسبا

أنا ابن محكان أخوالي بنو مطر ... أنمي إليهم وكانوا معشرا نجبا

قوله: لما غدوا أي هموا بالارتحال غدوا، لأن لما علم الظرف. وأوصى في موضع النصب على الحال، وتقديره: موصيا قعيدتنا. ومفعول قلت قوله غدي بنيك. والمعنى بالغي في تفقد أضيافك في هذه الغداة، فإن لقاءهم سيتأخر زمانا ممتدا. والحقب: السنون، واحدتها حقبة. والمعنى عدي الإحسان إليهم نهزة تفترصينها، وزادا من الإحسان تدخرينها، فإنه لا يدري متى تظفرين بأمثالهم، وهل يكون فيما بقي من الزمان لهم عودة إلينا. وإنما قال: أدعي أباهم، لأنه يقال للمضيف: أبو المثوى، وللمضيفة: أم المثوى. ولم أقرف بأمهم أي لم أتهم. والقرفة؛ التهمة. ومعنى عمرت: بقيت حيا. وقصد الشاعر أن ينبه على أنه لا عواطف بينهم، ولا أواصر تجمعهم، وقد التزم ما التزم لهم تكرما واصطناعا. ثم نبه على طرفيه فقال: أخوالي بنو مطر أنتمي إليهم وهم منجبون، وأعمامي بالفضل والإفضال معروفون، ونجل الجواد جريه يتقيل.

آخر:

ومستنبح قال للصدى مثل قوله ... حضأت له نارا لها حطب جزل

فقمت إليه مسرعا فغنمته ... مخافة قومي أن يفوزوا به قبل

فأوسعني حمدا و أ وسعته قرى ... وأرخص بحمد كان كاسبه الأكل." (١)

"وقوله: لا يفطنون لعيب جارهم، يقول: هم يلابسون الجار على ظاهر أمره، لا يتجسسون عليه، ولا يتطلبون مشاينه ومقابحه، وإن اتفق له ما يوجب عليهم حفظه لعقد الجوار فطنوا له، وحافظوا عليه. وإنما قال هذا لما سار في الناس وجرى مجرى الأمثال، من أن التكرم مكيال ثلثاه حسن الفطنة وحدة الذكاء في العارضات، وأن اللؤم مكيال ثلثاه سوء الفطنة واستعمال التجوز في الواجبات. والفطن: جمع فطن وهو كخشن وخشن.

وقال ابن عنقاء الفزاري

رآني على ما بي عميلة فاشتكى ... إلى ماله حالي أسر كما جهر

دعاني فآساني ولو ضن لم ألم ... على حين لا باد يرجى ولا حضر

فقلت له خيرا وأثنيت فعله ... وأوفاك ماأسديت من ذم أو شكر

يقول: راعي حالي عميلة وتأملها على ما بها، فأنهى رثاثتها واختلالها إلى ماله، متحملا الشكوى منها على قلبه ونفسه ظاهرا وباطنا، ومسرا ومعلنا، لا يشوبه مداجاة ولا نفاق، ولا يتخلل فعله مخاتلة و لا رياء، بل اعتنى بها على خلوص نية، واهتمام بإحسان مع نقاء طوية. وقوله دعاني فآساني، يقول: ابتدأ في تغيير حالي، وإزالة ما مسني من فقري من ذات نفسه، فجبرني وانتاشني، ولو سعى سعي غيره من البخلاء لم يلحقه مني عيب فيي وقت قد تساوى الناس في المنع واطراح الحقوق حتى لاذو البدو يرجى ولا ذو الحضر. وقوله ولا حضر حذف المضاف وأقام المضاف إليه مقامه. وهذا كما يقال: الجود حاتم، يراد جود حاتم. وكان الوجه أن يقول: ولا حاضر، مع ذكر البادي، ليكون الكلام أشد التئاما، أو يقول: فلا بدو يرجى، مع قوله ولا حضر. وقوله فقلت له خيرا، يقول: شكرته على اصطناعه، وأثنيت على فعله، وكثرته في الناس ما تكلفه لي وتبرع به ونشرته. وقد وفاك حقك في الآسداء من حمدك، كما وفاك في المكافأة من أسأت إليه إذا ذمك. وكان وجه الكلام أن يقول: وأوفاك ما أسديت أو أسأت من ذم أو شكر، فاقتصر على ذكر الإسداء وإن ك ا ن يستعمل في الخير لا غير. وأصله من السدى وهو ندى الليل خاصة. يقال: سديت ليلتنا، إذا كثر نداها، ولا يكاد يستعمل في النهار. قال:

فأنت الندى فيما ينوبك والسدى

وقيل أصله من السدو، وهو التذرع في المشي اتساع الخطو. يقال: سدى البعير وأسدتيه، والأول هو الصواب.

ومثل قوله وافاك ما أسديت من ذم أو شكر قول الآخر:

فما أدري إذا يممت أرضا ... أريد الخير أيهما يليني

لأن المراد أريد الخير وأجتنب الشر، فاكتفى بذكر أحدهما، ألا ترى أنه قال من بعد:

أألخير الذي أنا أبتغيهأم الشر الذي هو يبتغيني وقوله وأثنيت فعله أصله على فعله، فحذف الجار ووصل الفعل نفسه.

غلام رماه الله بالخير مقبلا ... له سيمياء لا تشق على البصر

كأن الثريا علقت فوق نحره ... وفي أنفه الشعري وفي خده القمر

إذا قيلت العوراء أغضى كأنه ... ذليل بلا ذل ولو شاء لانتصر

---

(١) شرح ديوان الحماسة، ٤٧٩/١

قوله رماه الله بالخير معناه كساه الخير ومسحه به مقبلا فيه لا مدبرا. وقد كشف معنى الرمي بقوله: له سيمياء لا تشق على البصر، يريد ما عليه من حسن القبول والتمن من النفوس والقلوب، حتى إن المبصرين له يجدون راحة في النظر إليه، فلا تملها العيون، ولا تنطبق دونها الجفون. ومثل قوله: رماه الله بالخير في باب الاستعارة، قوله تعالى: " وألقيت عليك محبة مني " . والسيمياء أصله العلامة، ومنه الخيل المسومة. ويقال سيماء وسيمياء جميعا. وانتصب مقبلا على الحال. وتحقيقب معنى سيمياء أي قد وسمه الله تعالى بسيمياء حسنة مقبولة، يلتذ الناظر بالنظر إليها. وقوله كأن الثريا علقت فوق نحره، يريد أنه قد غشي من كل جانب بما ينوره، فالثريا فوق نحره، والشعري، يعني العبور، مركزة في أنفه، والقمر متلألىء في خده، فهو نور على نور. وقوله إذا قيلت العوراء أغضى، **كأن يصف فيه** اجتواءه للخنا والفحش، واطراحه لقبح القول، ورفضه لأنواع الهجر، فمتى ذكرت عنده فحشاء أطرق مغضيا، عاركا بجنبه متحلما، فكأنه ذليل لتغابيه، وترك المحاسبة فيه، ولو شاء لانتقم. وهذا غاية ما يكون من حسن الاحتمال، ومصابرة الناس على أذاهم، مع التعزز والاقتدار. آخر:." (١)

"من النقر المدلين في كل حجة ... بمستحصد في جولة الرأي محكم

جديرون ألا يذكروك بريبة ... ولا يغرموك الدهر ما لم تغرم

يقال: أدلى بحجته، إذا أظهرها وقام بها؛ وأدلى رداءه في البئر ليبتل، ودلاه على كذا فتدلى. وقال الهذلي:

تدلى عليها بين سب وخيطة

وتوسعوا فيه فقالوا: دلاه بغرور. فيقول: هذا الرجل من القوم الذين إذا أوردوا حجة قوموها برأي محكم الفتل فيما يجول من الرأي محصف. والنفر يقع على ما بين الثلاثة إلى العشرة، ولذلك صلح أن يقال ثلاثة نفر وأربعة نفر. ونافرة الرجل: بنو أبيه الذين يغضبون لغضبه. قال:

لو أن حولي من عليم نافره ... ما غلبتني هذه الضياطره

وقوله جديرون ألا يذكروك بريبة، يريد أنهم أحقاء بألا يغتابوك إذا غبت عنهم، لسلامة صدورهم من الدغل والغش والخيانة، ولا يقذفوك بريبة تشينك أو يقبح في الأحدوثة بها عنك، وبألا يجروا عليك أبدا جريرة يثقل وطأتها عليك فتحتاج أن تغرم لها ما لا تطيب نفسك به، ولا تسمح بتحملها في مالك.

وله أيضا:

أقول لعبد الله وهنا ودوننا ... مناخ المطايا من منى فالمحصب

لك الخير عللنا بها على ساعة ... تمر وسهوان من الليل يذهب

فقام فأدنى من وسادي وساده ... طوى البطن ممشوق الذراعين شرحب

بعيد من الشيء القليل احتفاظه ... عليك ومنزور الرضا حين يغضب

هو الظفر الميمون إن راح أو غدا ... به الركب والتلعابة المتحبب

وهنا، أي بعد ساعة من الليل؛ ومنه الموهن. ومفعول أقول أول البيت الثاني، وهو لك الخير؛ وموضع ودوننا مناخ المطايا موضع الحال. فيقول: أخاطب عبدالله وقد تقضى من الليل بعضه، ومبرك الإبل من منى فموضع الجمار منه بقرب منا: ملكت الخير ولقيت السعادة، عللنا في هذه الأرض بأحاديثك لعل ساعة تمر ترجع إلينا نفسنا وطائفة من الليل تمضي نطويها على بعض مرادنا، ولأن التعلل بالأحاديث وقطع الأوقات به، للنفس فيه راحة، ولها بـه اعتبار. وقوله وسهوان أي طائفة. ويروى: وسهواء ويقال: لقيته بعد سهواء من الليل، أي بعد مضى صدره. ويجوز أن يكون فعلاء من السهو، وتكون همزتها ملحقة، ويجوز أن يكون فعوالا ويكون همزتها مبدلة من الواو. فأما

---

(١) شرح ديوان الحماسة، ٤٨٥/١

سهوان فكأنه أربد به الوقت الذي يسهو فيه الناس عن مباغيهم، وعلى ذلك يحمل يحتاج معهم إلى التوصية. ولا يمتنع أن يكون السهوان في الوقت مأخوذا من الساهية، وهو ما استطال واتسع من الأرض من غير خمر يرد العين؛ فنقل من المكان إلى الزمان، أي طائفة من الليل ممتدة واسعة.

وقوله: فقام فأدنى من وسادي وساده جمع بين فعلين قام وأدنى. فيجوز أن يكون طوى البطن يرتفع بالأول منهما، وهو قام، ويجوز أن يرتفع بأدنى وقد أضمر في قام على شريطة التفسير فاعله. والمعنى: فقام به أو منه رجل هكذا فقرب مجلسه من مجلسي. الشرجب: الطويل. والطوى البطن: الصغيرة خلقة. والممشوق: الطويل القليل اللحم. وجاريةة ممشوقة: حسنة القوام قليلة اللحم. وقوله بعيد من الشيء القليل احتفاظه أي غضبه، يريد أنه سهل الجانب لا يكاد يحتمي من الشيء القليل الخطروالموقع من النفوس، لكنه قليل الرضا إذا غضب، لا يكاد يرجع إذا ذهب عنك بالهوينا. وذكر البعد هاهنا يريد النفي، وهذاكما يستعمل القليل والأقل ويراد بهما النفي. والمعنى لا يحتفظ بالشيء القليل ولا يؤاخذ بصغائر الذنوب.

وقوله هو الظفر **الميمون يصف إقباله** في متصرفاته، وأن المناجح والسعادات في رفاقه ولاحقة لمطالبه ومباغيه، والميامن ترفرف على جوانب آرائه وأهوائه، ثم هو حسن البشر، لين العريكة، ضحاك لعوب. والاحتفاظ: افتعال من الحفظة والحفيظة: الغضب. والتلعابة على بنائه التقوالة والتلقامة والهاء في آخره للمبالغة . ويقال: نزرت الشيء نزارا، ثم يقال للمنزور هو نزر.

وقال أبو دهبل في الأزرق

ماذا رزينا غداة الخل من رمع ... عند التفرق من خيم ومن كـرم

ظل لنا واقفا يعطي فأكثر ما ... قلنا وقال لنا في وجهه نعم." (١)

"يعظ نفسه ويذكره ما انتهى إليه حاله في عيشه وتصرفه، فيقول: قد مسك الكبر، فأي طريق تسلك، وأي مذهب تذهب، وقد رجعت عن جهالتك، وارتدعت عن كثير مماكنت تلابسه بغباوتك، وقرب منك التحول من دار الفناء إلى دار البقاء، وقدكان أيام الشباب طيبة الممر، خفيفة المستقر، وأيام الشيب البادي كريهة الظهور، ثقيلة الأعباء والحمول؛ فعليك بما يجمع لك إلى الحمد ذخرا، وإلى ثناء الناس وشكرهم أجرا. واعلم أن البذل مما يفضل عنك ليس بسماحة، إنما الجود أن تعطى من قليلك، وتنفق من كفايتك. وقوله وما لديك قليل، يجوز أن يريد والذي لديك، ويكون ما مبتدأ ولديك صلته وقيليل خبره؛ ويجوز أن يكون ما نافية وقليل اسمه، ولدييك خبره. والمعنى حتى تجود بكل شيء لك فلا يبقى قليله أيضا.

وقال جوية بن النصر

قالت طريفة ما تبقى دراهمنا ... وما بنا سرف فيها ولا خرق

إنا إذا اجتمعت يوما دراهمنا ... ظلت إلى طرق المعر و ف تستبق

يقول: اشتكت هذه المرأة الحال في سرعة نفاذ ما يحصل عندهم من الورق والمال، وهم لا يسرفون في الإنفاق، ولا يخرقون في الإتلاف، فقالت: لا بركة مع سوء التدبير، ولزوم التضييع والتفريق. وتنسب قلة تلومه وخفة بقائه إلى ضعف النظر وعجز التدبير، وإرهاق التعجل ونقص التقصير. فقلت لها: إن دراهمنا إذا اجتمعت تسابقت إلى منافذ المعروف، وتلاحقت في مصارف الإجسان المألوف، فذلك سبب سرعة فنائها، وعجلة ذهابها لا غير. فقوله إذا اجتمعت ظرف لقوله ظلت إلى طرق المعروف تستبق. ويوما ظرف لاجتمعت.

وقال زرعة بن عمرو

وأرملة تنوء على يديها ... من الضراء أو قصص الهزال

---

(١) شرح ديوان الحماسة، ٤٩٤/١

خلطت بغثها سمنى فأضحت ... شريكة من يعد من العيال

يقول: رب امرأة منقطع بها سيئة الحال ضعيفة الحراك، إذا أرادت النهوض تعتمد على يديها، لتأثير الضر فيها، أو لإقصاص الهزال إياها، وهو دنو الموت منها – ويقال: أقصة كذا من الموت، أي أدناه – أنا خلطت بفقرها غناي، وبما رق من حالها كثافة حالي، فصارت تعد في جملة العيال، ومشاركة فيما أقتنيه من المال، لا تمايز يظهر لها، ولا تباين يوجب انقباضها. وقوله تنوء على يديها، أي تنهض، وهو في موضع الصفة لأرملة. وجواب رب خلطت بغثها سمنى. ويقال لحم غث بين الغثانة والغثونة، إذا كان مهزولا. وقيل: كلام غث، على التشبيه، أي لا طلاوة عليه.

وأفنتني الليالي، أم عمرو ... وحلي في التنائف وارتحالي

وتربيتي الصغير إلى مداه ... وتأميلي هلالا عن هلال

يقول: أفنى قواى نوائب الزمان، وتصاريف الليالي والأيام، وتنزلي في المفاوز والقفار، وتنقلي في مختلفات الأسفار، وتربيتي الطفل الرضيع إلى أن يبلغ ويجتمع، واليافع الكبير إلى أن يعلو ويستكمل، وتعليقي الأمل بشهر مستهل بعد شهر، وحول مؤتنف بعد حول. **وإنما يصف ما** عاناه، وامتحن به حالا بعد حال، وتردد فيه فقاساه وقتا بعد وقت، إلى أن تـقـضي عمره، ونفدت قوته.

ويشبه هذه الأبيات قول الأخر:

لقد طوفت في الآفاق حتى ... بليت وقد أني لي لو أبيد

وأفناني ولا يفنى نهار ... وليل كلما يمض يعود

وشهر مستهل بعد شهر ... وحول بعده حول جديد

ومفقود عزيز الفقد تاتي ... منيته ومأمول وليد

وإن كان هذا أحسن استيفاء.

وقوله وتاميلي هلالا عن هلال، أي بعد هلال. ومما جاء فيه عن بمعنى بعد قولهم: سادوك كابرا عن كابر، لأن معناه كبيرا بعد كبير. والمراد: شغله أمله بما يتاح له في مؤتنف الأيام من الخير، والتمكن من المراد.

وقال عبدالله بن الحشرج

ألا كتبت تلومك أم سلم ... وغير اللوم أدنى للسداد

وما بذلي تلادي دون عرضي ... بإسراف، أميم، ولا فساد

يقول: خاطبتني هذه المرأة تعتب علي، واستعمال غير اللوم أقرب في تسديدي وإرشادي، إذ كان اللوم ربما يعود إغراءه، ولا سيما إذا تكلف فيما لا يستحق فيه، فما إعطائي مالي القديم في وقاية نفسي بإسر ا ف فينكر، ولا بإفساد فأعتب. وقوله تلومك في موضع الحال، أي لائمة لك. وخاطب نفسه في البيت الأول، ثم نقل الاخطاب إلى الأخبار، على عادتهم في كلامهم.." (١)

"قوله والهوى إليهم مبتدأ وخره قد اعترض بين صدر البيت وعجزه، والواو واو الحال. والمعنى: وهواي معهم؛ لأن إلى بمعنى مع، كما يقال هذا إلى ذاك. ويجوز أن يعطف والهوى على فخر العشيرة، فيكون المراد عدلت إلى الافتخار بهم، وإلى الهوى معهم. فيقول: صرفت همي إلى ذكر مفاخر العشيرة، وهواي معهم، وتركت غيره لأن في عج مجدهم وإحصائه ما يشغلني عن غيره. ثم كرر إلي مفخما ومعظما، فقال: إلى هضبة من شأنها كذا، وإلى النفر الذين من شأنهم كذا، وإلى معدن العز الذي من أمره كذا. والمراد بجميع ما ذكر العشيرة وإن اختلفت العبارات عنها. وقوله أشرفت لها الذروة العلياء، يعني هضبة العز. فيقول: علت لهذه الهضبة ذروة شامخة وكاهل

---

(١) شرح ديوان الحماسة، ٣٣/٢

ضخم، يريد عظم الهضبة وسموقها واتساع جوانبها.

وقوله إلى النفر البيض يعني آل شيبان. ذكر عزهم وكنى عنه بالهضبة، والقصد إلى أنهم الملجأ والمعقل. والأولاء في معنى الذين، وما بعد ه من صلته، ويمد ويقصر، فيقال الأولاء والأولى. وأراد بالبيض الكرام المنقي الأحساب. وقوله كأنهم صفائح يوم الروع، يجوز أن يضيف صفائح إلى يوم الروع، ويريد تشبيههم في نفاذهم وقدودهم بالسيوف المعدة ليوم الروع، لا المعاضد وما يبتذل في العوارض سوى الحرب. ولك أن تنصب يوم على الظرف. يريد صفائح مصقولة جردت يوم الروع، وأعملت وأنفذت. وعلى الوجهين جميعا يكون أخلصها الصقل من صفة الصفائح.

وقوله إلى معدن العز المؤيد معنى المؤيد المقوي بمواده التي تصرف إليه، لحسن مراعاتهم ومحافظتهم على المجد. ولك أن تروى المؤبد بالباء، ويكون المعنى العز الدائم الثابت على مر الأيام. وقوله والندى لك أن تجره معطوفا على العز وتصير هناك مكررا، والفضل مبتدأ وهناك خبره، وقد كرر الخبر تفخيما وتعظيما. وكما يكرر الخبر يكرر المبتدأ، تقول: زيد زيد عاقل، وزيد عاقل عاقل. ولك أن تجعل والندى مبتدأ ويكون هناك الأول خبره، والواو واو الحال، ويكون هناك الفضل مستأنفا.

وقوله الخلق الجزل الجزالة مستعملة في الرأي والخلق، وفي القرآن: " وإنك لعلى خلق عظيم " ، فاستعمل العظم أيضا.

أحب بقاء القوم بالمصر إنهم ... متى يظعنوا عن مصرهم ساعة يخلو

عذاب على الأفواه ما لم يذقهم ... عدو وبالأفواه أسماؤهم تحلو

عليهم وقار الحلم حتى كأنما ... وليدهم من تاجل هيبته كهل

إذا استجهلوا لم يعزب الحلم عنهم ... وإن آثروا أن يجهلوا عظم الجهل

قوله " أحب بقاء القوم بالمصر " يصف به كثرة خيرهم وعموم النفع بمكانهم في مقامهم، وسكون الناس إليهم، وقيام مرواتهم وسياساتهم في أوطانهم ومظانهم، فيقول: أحب لبثم في دورهم ومواضعهم، فإنهم متى ارتحلوا عن مصرهم ساعة خلا وصار في حكم ما لم يختط من البلاد ولم يؤهل بالقطان والسكان، لأن عمارته كانت بهم، ودخل في عداد الأمصار بسكناهم. وانجزم " يخلو " لأنه جواب الشرط، وه و متى يظعنوا، لكنه أطلق فزاد ما يلحق للإطلاق في قوله تخلو. قالوا: وهاهنا ليست التي كانت لام الفعل، وإنما هي كالواو التي في قولك :

أيتها الخيامو

وبمثل هذا القول في لم نرمي، ولم يخشى، إذا وقعت في القافية، فيصير الألف كألف " الجرعا " ، والياء كياء " الأيامي " . وعلى هذا القول في :

ألا أيها الليل الطويل ألا انجلي

الياء فيه للاطلاق، فأما من قال:

ألم يأتيك والأنباء تنمي

و

ولا ترضاها ولا تملق

و

من هجو زبان لم يهجو ولم يدع

فالياء والواو والألف لامات بقيت في موضع الجزم، لأن المحذوف للجزم عنده من هذه الأفعال وأشباهها حركات كانت في النية اثتقل

اللفظ بها في موضع الرفع مع حروف المد، ثم حذفت حروف المد ليكون الفعل مجزوما أنقص لفظا منه وهو غير مجزوم، فعند الضرورة أثبتها ولم يكن مخطئا، إذ لم يكن سقوطها إعرابا، ويكون الياء على هذا القول في قوله " ألا انجلي " لام الفعل أيضا .." (١)

"وقوله " عذاب على الأفواه ما لم يذقهم " ما في موضع الظرف. أراد أن طعمهم حلو إلا على أفواه العداة، لأن أخلاقهم تشمس عند الأعداء فيخشن جانبهم لهم، ويمر مذاقهم على أفواههم إذا ذاقوهم. وقد جمع بين الطعم والذكر، لذلك اعاد ذكر الأفواه فقال: وبالأفواه، كانه قصد في الأول الإنباء عن كرم طبعهم ولين أخلاقهم عند التجربة، وفي الثاني أنه يستحلى ذكرهم فيطيب في المسمعة، لشمول إحسانهم، وكثرة محاسنهم، فتقوم الشهادات بفضلهم في الحالتين .

وقوله " عليهم وقتر الحلم " ، أراد أنهم يحلمون في المعاملة، ويتوقرون مع من يجر الجرائر عليهم، فصغارهم لهيبتهم في النفوس كالكهول من غيرهم ؛ وإن حملوا على جهل في وقت، بأن يصير مجاذبهم عاديا طوره، لم يفارقهم الحلم أيضا، بل يكافئون المسيء على قدر إساءته . ثم إن آثروا استعمال الجهل لأمر يوجب ذلك فاستمروا فيه واشتطوا عظم البلاء بهم فلم يطاقوا .

ويقال أثرت الشيء وآثرت بمعنى .

هم الجبل الأعلى إذا ماتناكرت ... ملوك الرجال أو تخاطرت البزل

ألم تر أن القتل غال إذا رضوا ... وإن غضبوا في موطن رخص القتل

لنا فيهم حصن حصين ومعقل ... إذا حرك الناس المخاوف والأزل

لعمري لنعم الحي يدعو صريخهم ... إذا الجار والمأكول أرهقه الأكل

وصفهم بعلو الشان وارتفاع االمكان، فقال: هم الركن الأرفع، والطود الأمنع، وقت مداهاة الرجال بعضهم بعضا، ومناكدة الأملاك حالا فحالا، فلا يغالب رأيهم، ولا يحللعقدهم، ولا يبلغ غورهم، ولا يستقصر مكرهم. فقوله " تناكرت " تفاعل من النكر الداهية ؛ وهو حسن. ويجوز أن يكون تفاعل من الإنكار، فيكون تناكرت ضد تعارفت، أي ينكر بعضهم بعضا، لما ينطوي عليه كل لصاحبه من سوء الرأي وإضمار الشر .

وقوله " أو تخاطرت البزل " هو تفاعل من الخطران، وهو إشالة الأذناب وإدارتها عند الهياج، وهذا إشارة إلى المتحاربين المتجاذبين إذا تدافعوا بأركانهم، كما أن قوله " تناكرت ملوك الرجال " يريد إذا تداهوبمكايدهم. فيريد أنهم يعلون رؤساء الناس قولا وفعلا، ومطرا ودهيا .

وقوله " ألم تر أن القتل غال إذا رضوا " ، يريد أن من أوى إليهم واستنام إلى جانبهم، فاستعطف هواهم وحصل رضاهم، أمنن وأعز فلا يلحقه قصد، وسلم على الدهر فلا يجري عليه جور ؛ ومن عدل عنهم واستن في سنن غضبهم، عرض بنفسه وتعجل الطمع من كل أحد فيه، فقتله يسهل ويرخص إذا قتل المتعزز بهم يصعب أو يغلو ثم قال: " لنا فيهم حصن حصين " ، يصف ما عمهم من الأنمنة فيهم وبمكانهم. فيقول: هم لنا معقل حريز وحصن حصين، في وقت يقلق الناس فيه، لاستيلاء الخوف عليهم، واستعلاء القحط والبالاء فيهم. والأزل: الضيق .

وقوله " لعمري لنعم الحي " ، المحمود بنعم محذوف، كأنه قال: إذا استغاث بهم الصريخ وهو المستغيث فاستصرخهم أجابوه ونصره، فنعم الحي وقد دعوا، إذا الجار مأكول ومطموع فيه، وإذا اشتد الزمان ففني الزاد وعز الطعام. وقوله " الجار " مبتدأ وأرهقه الأكل في موضع الخبر. واكتفى بالإخبار عنه وإن كان عطف المأكول عليه، كأنه قال: إذا الجار أرهقه الأكل والمأكول كذلك .

ويشبهه قول الآخر في الإخبار عن المعطوف عليه دون المعطوف :

---

(١) شرح ديوان الحماسة، ٤٣/٢

فإني وقيارا بها لغريب

وقد مر مثله .

ومعنى أرهقه الأكل ضيق عليه وغشيه. وقد قيل: أكلت فلانا، إذا غلبته وقهرته. وكني عن المستضعف باللحم والشحم فقيل: ترك فلان لحما على وضم، وفلان شحمة للمتبلغ. قال الشاعر :

فلا تحسبني يا ابن أزنم شحمة ... تزردها طاهي شواء ملهوج

سعاة على أفناء بكر بن وائل ... وتبل أقاصي قومهم لهم تبل

إذا طلبوا ذحلا فلا الذحل فائت ... وإن ظلموا أكفاءهم بطل الذحل

مواعيدهم فعل إذا ما تكلموا ... بتلك التي إن سميت وجب الفعل

بحور تلاقيها بحور غزيرة ... إذا زخرت قيس وإخوتها ذهل." (١)

"الحبى من السحاب: المشرف المتراكم. والجون ؛ الأسود هنا، وجعله كذلك لا رتوائه وكثرة مائه. وقوله " ينهض مقدما " انتصب مقدما على الحال، يريد أن سير السحاب لثقله وحركاته مثل سير هذا البعير وحركته ؛ ثم وصفه. والمدانى قيده: الذي قصر عقاله وضيق عليه قيده. ولم يرض بذلك حتى جعله سائرا في الوعث، وهي الأرض اللينة الكثيرة التراب والرمل ؛ والسير فيها يصعب. ويقال في الدعاء: " اللهم إني أعوذ بك من وعثاء السفر " ، يراد شدته وصعوبته. ويقال: أوعث، إذا صار في الوعثاء، كما يقال أسهل إذا صار في السهل. ثم لم يرض بعد ذلك أيضا حتى جعله نقضا، وهو المهزول الضعيف. ويقال نقضت البعير نقضا، والمنقوض نقض.

وقد زاد في هذا الوصف على الأعشى لما قال – وإن كان **الأعشى يصف امرأة** بالنعمة والترفة، **وهذا يصف سحابة** ثقيلة – :

تمشي الهوينى كما يمشي الوجى الوجل

لأن هذا جعل البعير مداني القيد أيضا.

باب ال سير والنعاس

وقال حطيم

وقال وقد مالت به نشوة الكرى ... نعاسا ومن يعلق سرى الليل يكسل

أنخ نعط أنضاء النعاس دواءها ... قليلا ورفه عن قلائص ذبل

فقلت له كيف الإناحة بعدما ... حدا الليل عريان الطريقة منجلي

مفعول قال أول البيت الثاني، وهو: أنخ نعط " . وقوله: " وقد مالت به نشوة الكرى " ، والواو واو الحال. والنشوة: السكر. والكرى: النوم. وانتصب " نعاسا " على أنه مصدر في موضع الحال.

وقوله " ومن يعلق سرى الليل يكسل " اعتراض بين الفعل ومفعوله. ويعلق في معنى يتعلق. والسرى: سير الليل خاصة، وأضافه إلى الليل فقال سرى الليل، تأكيدا. ومعنى البيت: وقال رفيقي وقد انتشى من الكرى وصار يتميل ولا يستقيم وهو ناعس، ومن يمارس السير ويهاجر النوم يتسلط عليه الكسل: أنخ راحلتك نداو المطايا التي أنضاها النعاس وهزلها الجهد، دواءها من الراحة والنوم، وسكن من قلائص مهازيل، ووسع ما ضيقت عليها من أوقاتها. والقلوص في الإبل بمنزلة الجارية في الناس. والذبل: جمع ذابل. والترفيه: التوسيع والتنفيس. ويقال: رفهت البعير، إذا تركت الحمل عليه، وعيش رافه ورفيه: فيه رفاهة وخصب. وانتصب قليلا على الظرف، ويجوز أن يكون صفة لمصدر محذوف، كأنه قال نعطها دواءها إعطاء قليلا، أو وقتا قليلا. والأنضاء: جمع النضو، وهو المهزول.

---

(١) شرح ديوان الحماسة، ٤٤/٢

وقوله " فقلت له كيف الإناحة " ، يريد كيف الوصول إلى النزول وقد أصبحنا وساق الليل صبح واضح الطريقة، متكشف الشريعة، يجلى الظلام فيه ويفرق. يريد أن الرأي وقد انصرم الليل أن نتبلغ إلى الماء الذي نقصده ثم ننزل. آخر:

وفتيان بنيت لهم ردائي ... على أسيافنا وعلى القسي

فظلوا لائذين به وظلت ... مطاياهم ضوارب باللحي

فلما صار نصف الظل هناوهنا نصفه قصم السوي يقول: رب فتيان أثر فيهم الحر، ومالوا إلى النزول، فبنيت لهم ما أظلهم على الأسياف والقسي، وقد غشيت بردائي فظللوا من نهارهم ملجئين إليه ولائذيم من الحر به، وبقيت مطاياهم لتأثير أواره فيها، وإحراقها بتوقد الهاجرة عليها، تضرب بلحيها على الأرض، فلما زال قائم الظهيرة وصار الظل نصفين لا شطط في انقسامه ولا اعوجاج في سويه. وجواب لما منتظر. وقوله " هنا " انتصب على الظرف، وقد وقع موقع خبر صار.

وسمعت شيخنا أبا علي الفارسي رحمه الله يقول: ليس هنا من لفظ هنا في شيء، ووزنه فعلل مثل جعفر، فهو رباعي، وهنا ثلاثي. كأن أصله هنن، فأبدلوا من إحدى نوناته الألف هربا من التضعيف.

وقوله " قسم السوي " انتصب على المصدر، والمراد وقد قسم قسم الإنصاف. ودل على الفعل قوله " نصف الظل هنا " .

والسوي أكثر ما يجيء في آخره هاء التأنيث: السوية، قال الشاعر:

ألا إن السوية أن تضاموا

ويجوز أن يريد بالسوي المسوي، كما جاء في الخبر: " لا تحل الصدقة لغنى، ولا لذي مرة سوي " .

دعوت فتى أجاب فتى دعاه ... بلبيه أشم شمردلي

فقام يصارع البردين لدنا ... يقوت العين من نوم شهي

فقاموا يرحلون منفهات ... كأن عيونها نزح الركي." (١)

"ولا ذكر الرحمن يوما وليلة ... ملكناك فيها لم تكن ليلة البدر

دعا للدار بينهما بالسقيا الغزيرة وعلى ما جمع بينهما من أيام الدهر ولياليها بمنعها الخير، وحرمانها الحيا والقطر، ثم قال " فيها " فرد الضمير على أحدهما واختار الأقرب، إذ علم أن المعطوف والمعطوف عليه يستويان في الإخبار. ومثله قوله تعالى " والذين يكنزون الذهب والفضة ولا ينفقونها في سبيل الله " . وقوله " لم تكن ليلة البدر " من صفة الليل، أي كانت تلك الليلة مظلمة لا نور فيها ولا سعود. ومعنى " ولا ذكر الرحمن " ، أي لا تعطف عليها، ولا قسم لها خيرا.

وقال آخر في امرأتين تزوج بهما

رحلت أنيسة بالطلاق ... وعتقت من رق الوثاق

بانت فلم يألم لها ... قلبي ولم تبك المآقي

ودواء ما لا تشتهيه ال ... نفس تعجيل الفراق

لو لم أرح بفراقها ... لأرحت نفسي بالإباق

وخصيت نفسي لا أري ... د حليلة حتى التلاقي

يريد: طلقتها فبانت مني وفارقتني، فصرت حرا عتيقا. ومعنى " رق الوثاق " ، يريد أني كنت كالموثق الأسير ففككت وثاقي، وجعل البكاء للمآقي مجازا، وهو جمع المؤقي على وزن المعقي، وهو طرف العين الذي يلي الأنف، وهو مخرج الدمع، فلذلك جعل الفعل لها.

---

(١) شرح ديوان الحماسة، ٥٦/٢

وفي هذه اللفظة عدة لغات: مأق على وزن المعق وجمعه آماق، وماق على زنة قاض والجميع مواق. وحكى أبو زيد ماقئ والجمع مواقئ.

وقال امرؤ القيس في المآقي:

شقت مآقيهما من أخر

وحكى يعقوب " في المنطق " عن الفراء، أنه ليس في كلام العرب مفعل بكسر العين إلا حرفان: مأقي العين، ومأوي الإبل، وهذه اللفظة على اختلاف اللغات قد عملتها مسألة، وتكلمت في وجوهها، وبينت خطأ من وزن مأقي العين بمفعل بكسر العين. وقوله " تعجيل الفراق " ، يريد تعجيل فراقه، فجعل اللفظ عاما، والمراد الخاص، وعلى هذا قوله " من رق الوثاق " ، يريد وثاقها. والإباق: الهرب. والراحة: وجدانك الروح بعد مشقة. وما لك رواح، أي راحة. والتراويح في رمضان منه، وكذلك قولهم: تراوحته الأمطار، وأفعل ذلك في سراح ورواح. والحليلة: الزوجة، سميت بذلك لأنها تحال بعلها، أي تنازله وينازلها، وقوله " حتى التلاقي " ، أي إلى وقت تلاقي الخلق في يوم القيامة.

وانعطف " وخصيت " على قوله " لأرحت نفسي " . وموضع لا أريد نصب على الحال، والعامل فيه خصيت.

وقال آخر:

ألمم بجوهر بالقضبان والمدر ... وبالعصي التي في روسها عجر

ألمم بها لا لتسليم ولا مقة ... إلا ليكسر منها أنفها الحجر

ألمم بوطباء في أشداقها سعة ... في صورة الكلب إلا أنها بشر

حدباء وقصاء صيغت صيغة عجبا ... وفي ترائبها عن صدرها زور

الإلمام: الزيارة الخفيفة، والباء من قوله " بجوهر " تعلق به. وقوله " بالقضبان " أي والقضبان معك، وهذا كما يقال: خرج بسلاحه، أي والسلاح عليه. والعجر: جمع عجرة، وهي العقدة، وخيط عجر وعصا عجراء: فيهما عقد. وقالوا في روس جمع رأس. لأنه جمع فعلا على فعل، كقولهم سقف وسقف، ورهن ورهن.

وقد أقوى في بيت واحد، فهو أقبح.

وقال " في أشداقها " جمعا على ما حواليه، كما يقال هو ضخم العثانين. والوطباء: العظيمة الثديين، وهي فعلاء ولا أفعل لها. ومثله ديمة هطلاء، والحلواء. وقد مر نظيره. وقوله " إلا أنها بشر " ، البشر يقع على الواحد والجمع، ويتناول الإنس دون سائره. والوقصاء: القصيرة العنق. والترائب: جمع التريبة، وهي موضع القلادة. **وإنما يصف اعوجاجها** في خلقتها وهزالها.

آخر:

تمت عبيدة إلا في محاسنها ... والملح منها مكان الشمس والقمر

قل للذي عابها من عائب حنق ... أقصر فرأس الذي قد عيب والحجر." (١)

"وروي أن أعرابيا حضر مجلس أبي عبيدة، فألقى البيتين عليه، فذهب أبو عبيدة إلى أن **الشاعر يصف به** فرسا، وأخذ يفسره، فقال الأعرابي: حملك الله يا شيخ على مثله ! ففطن أبو عبيدة وخجل. ومعنى يتدفق يتصبب شيئا فشيئا. والأرن النشيط، ويقال للمستن من النشاط: أرن يأرن أرنا. وقيل إن الأرن نشاط الخيل، كما أن الهبص نشاط الظباء. والسنن: نشاط الإبل، ومنه جاء في المثل: " استنت الفصال حتى القرعى " . والأشر: نشاط الإنسان. والإهاب: الجلد الذي هو أهبة ما وراءه من اللحم. كما أنه سميا يمسكه المسك. ولذلك قال " جلد إهابه " فأضاف الجلد إليه .

---

(١) شرح ديوان الحماسة، ٦٩/٢

آخر:
لو تأتى لك التحول حتى ... تجعلي خلفك اللطيف أماما
ويكون الأمام ذو الخلقة الجب ... لة خلفا مركنا مستكاما
لإذا كنت يا عبيدة خير ال ... ناس خلفا وخيرهم قداما
يصفها بأنها قليلة اللحم على العجيزة، عظيمة البطن. فيقول: لو قدم مؤخرك وأخر مقدمك لارتضي خ لفك وقدامك، لالتئام أعضائك، واعتدال مقاسمك. واستعمل الخلف والأمام استعمال المقدم والمؤخر فجعلا اسمين. والمركن: الذي له أركان. والجبلة: الغليظة. والمستكام، من الكوم، وهو الجماع. وانتصب خلفا وقداما على التمييز .
وأنشد لأبي الغطمش أبو عبيدة
منيت بزنمردة كالعصا ... ألص وأخبث من كندش
تحب النساء وتأبى الرجال ... وتمشي مع الأخبث الأطيش
لها شعر قرد إذا ازينت ... ووجه كبيض القطا الأبرش
وثدي يجول على نحرها ... كقربة ذي الثلة المعطش
يروى " زنمردة " بفتح الزاي وكسر الميم، ويكون مما عرب ولا نظير له في أبنية العرب. ويروى بفتح الزاي وفتح الميم ويكون على مثال قهقر، وهو حجر يملأ الكف. ويروى " زنمردة " بكسر الزاي وفتح الميم فيكون على وزن فعلة من الرباعي نحو علكد، وهو الغليظ الشديد، أو يكون فعلل من الخماسي نحو خنزقر، وهو القصير، وقرطعب دابة. والمراد بها المرأة التي خلقها وخلق ه ا كما يكون للرجال. وشبهها بالعصا لقلة لحمها وهزالها، واستواء صدرها وظهرها. وكندش: لقب لص كان معروفا عندهم. وقوله " إذا ازينت " أراد تزينت، فأراد الإدغام فيها وأبدل من التاء زاء فسكن أولها، فجلب ألف الوصل ليتوصل إلى النطق بساكن، فصار كما ترى. والثلة: الفرقة والطائفة من الضأن. والمعطش: الراعي الذي قد عطشت رعيته .
لها ركب مثل ظلف الغزال ... أشد اصفرارا من المشمش
وأبرد من ثلج ساتيدما ... وأكثر ماء من العكرش
وفخدان بينهما نفنف ... تجيز المحامل لا تخدش
وساق مخلخلها حمشة ... كساق الجرادة أو أحمش
كأن الثآليل في وجهها ... إذا سفرت بدد القشمش
لها جمة فرعها جثلة ... كمثل الخوافي من المرعش
الركب: أصل الفخذ الذي عليه لحم الفرج من المرأة ومعلق الذكر من الرجل. والنفنف: المهواة ببين الجبلين. والخدش والخمش والكدح نظائر. والحمشة: الدقيقة. وإنما أنث والمخلخل مذكر لأن المخلخل م ن الساق، والساق مؤنثة، وبعض الشيء إذا أطلق عليه اسم الكل أجري في الأحوال مجراه إلا أن يمنع مانع. وهذا كما قال الآخر:
كما شرقت صدر القناة من الدم
لأن صدر القناة قناة، كما أن المخلخل يقال له الساق. فالبدد: جمع بدة، وهي القطعة المتفرقة. وتباد القوم: تباعدوا. والجمة من الشعر: دون اللمة في الطول. والجثلة: الكثيرة الأصول. والمرعش: الحمام الأبيض. والخوافي: ما دون الريشات العشر .
وقال آخر:

ماذا يؤرقني قدما ويسهرني ... من صوت ذي رعثات ساكن الدار

كأن حماضة في رأسه نبتت ... في أول الصيف قد همت بإثمار." (١)

"وترجع تصوت من شدة إلى لين. والفضل التي في ثياب فضلتها وهي مباذلها والقينة عند العرب الأمة مغنية كانت أو غير مغنية.

والساحبات ذيول المريط آونة ... والرافلات على أعجازها العجل

ويروى ذويل الخز، آونة جمع أوان وهو الحين. والرافلات النساء اللواتي يرفلن ثيابهن أي يجررنها، وقوله على أعجازها العجل ذهب أبو عبيدة إلى أنه شبه أعجازهن لضخمها بالعجل، وهي جمع عجلة، وهي مزادة كالأداوة. وقال الأصمعي: أراد أنه يخدمنه معهن فيهن الخمر والساحبات في موضع نصب على إضمار فعل لأن قبله فعلا لذلك اختير النصب فيه ويكون الرفع بمعنى وعندنا الساحبات.

من كل ذلك يوم لقد لهوت به ... وفي التجارب طول اللهو، والغزل

ويروى يوما على الظرف ويروى طول اللهو والشغل يقول لهوت في تجاربي وغازلت.

وبلدة مثل ظهر الترس موحشة ... للجن بالليل في حافاتها زجل

أي مستوية معتدلة.

لا ينتمي لها بالقيظ يركبها ... إلا الذين لهم فيما أتوا مهل

لا ينتمي لها: لا يسموا لركوبها، إلا الذين لهم فيما أتوا مهل **وعدة يصف شدتها**، والمهل: التقدم في الأمر والهداية قبل ركوبها.

جاوزتها بطليح جسرة سرح ... في مرفقيها إذا استعرضتها فتل

الطليح: المعيبة، والفعل طلح يطلح طلحا وطلحا، والقياس إسكان اللام وفتحها أكثر، والسرح: السهلة السير، والفتل تباعد مرفقيها من جنبيها.

بل هل ترى عارضا قد بت أرمقه ... كأنما البرق في حافاته شعل

ويروى: أرقبه ويا من رأى عارضا، والعارض: السحابة تكون ناحية السماء وقيل السحاب المعترض.

له رِدافٌ، وجوزٌ مفأم عمل ... منطق بسجال الماء متصل

رداف: سحاب قد ردفه خلفه، وجوز كل شيء: وسطه، والمفأم: العظيم الواسع، وعمل: دائم البرق، ومنطق: قد أحاط به فصار بمنزلة المنطقة وقوله متصل أي ليس فيه خلل.

لم يلهني اللهو عنه حين أرقبه ... ولا اللذاذة من كأس ولا شغل

ويروى ولا كسل ويروى ولا ثقل

فقلت للشرب في درنى وقد ثملوا ... شيموا وكيف يشيم الشارب الثمل." (٢)

"وزعم بعضهم أن جواب لما قوله انتحى بنا والواو مقحمة، ويجوز أن تكون الواو غير مقحمة والجواب محذوفا تقديره: فلما أجزنا ساحة الحي أمنا. وعلى هذا الوجه تكون رواية البيت الذي يليه، إذا قلت هاتي نوليني تمايلت، ويروى مددت بغصني دومة، ودومة شجرة والفوادان جانبا الرأس. وهما القرنان أيضا والقرون أيضا غدائر الرأس سميت بذلك لمنبتها على قرون الرأس، ومعنى هصرت جذبت وثنيت، والكشح ما بين منقع الأضلاع إلى الورك، والهضيم: الضامر. والريا الممتلئة، من اللحم، والمخلخل: موضع **الخلخال**. **يصف رقة** خصرها

---

(١) شرح ديوان الحماسة، ٧٣/٢

(٢) شرح المعلقت التسع، ص/٦

وعبالة ساقيها. وهضيم منصوب على الحال، وكذلك ريا المخلخل.

ومن روى إذا قلت هاتي نوليني فتكون إذا ظرف وتمايلت هو الجواب، وإذا من حروف الشرط، وشبهها بها أنها ترد الماضي إلى المستقبل. ألا ترى أنك إذا قلت: إذا قمت قمت معناه إذا تقوم أقوم، وأيضا فلأنه لا بد لها من جواب كحروف الشرط لأنه لا يليه ا إلا فعل، فإن وليها اسم أضمرت فعلا كقول الشاعر:

إذا ابن أبي موسى بلالا بلغته ... فقام بفأس بين وصليك جازر

والتقدير إذا بلغت ابن أبي موسى، وروى سيبويه إذا ابن أبي موسى بالرفع، وزعم أبو العباس أن هذا غلط، أن يرفع ما بعد إذا الابتدائية، ولكنه يجوز الرفع عنده بتقدير إذا بلغ ابن أبي موسى. والخليل وأصحابه يستقبحون أن يجاز. وأما إذا وإن كانت تشبه حروف المجازاة في بعض أحوالها، فإنها تخالفهن بأن ما بعدها يقع موقتا لأنك إذا قلت لابنك إذا احمر الأقحوان فهو وقت بعينه. وكذلك (إذا السماء انشقت) وقت بعينه، ولهذا قبيح أن يجازى بها إلا في الشعر قال الشاعر:

يرفع لي خندف والله يرفع لي ... نارا إذا ما خبت نيرانهم تقد." (١)

"وهضيم عند الكوفيين بمعنى مهضومة فلذلك كان بلا هاء وهي عند سيبويه على النسب، وأراد بالكشح: الكشحين كما تقول كحلت عيني تريد عيني وريا فعلى من الري وهو إنهاء شرب العطشان، ومعنى البيت أنه إذا قال لها نوليني تمايلت عليه مكتنزة اللحم.

[إذا التفتت نحوي تضوع ريحها ... نسيم الصبا جاءت بريا القرنفل]

مهفهفة بيضاء غير مفاضة ... ترائبها مصقوله كالسجنجل

المهفهفة: الخفيفة اللحم التي ليست برهلة ولا ضخمة البطن، والمفاضة المسترخية البطن من قولهم حديث مستفيض، وقيل مهفهفة معناه أنها لطيفة الخصر والترائب جمع تريبة وهي موضع القلادة من الصدر.

والسجنجل: المرآة قال يعقوب هذا حرف رومي وقيل سبيكة الفضة.

ورواية أبي عبيدة مصقولة بالسجنجل، وقيل السجنجل الزعفران وقيل ماء الذهب ومهفهفة مرفوع على أنه خبر مبتدأ محذوف والكاف في قوله كالسجنجل في موضع رفع نعت لقوله مصقولة، ويجوز أن يكون في موضع نصب على أن يكون نعتا لمصدر غدون، كأنه قال مصقولة صقلا كالسجنجل، **وإنما يصف المرأة** بحداثة السن. وجمع السجنجل سجاجل، ومن رواه بالسجنجل فالجار والمجرور في موضع نصب.

تصد وتبدي عن أسيل وتتقي ... بناظرة من وحش وجرة مطفل

أي تعرض عنا وتبدي عن خد أسيل ليس بكز ولا بمكثف، وتتقي تلقانا بناظرة يعني عينها، والوحش ها هنا البقر الوحشي، والظباء، وجرة موضع، ويقال أراد الظباء فقط.

ويروى تصد وتبدى عن شنيب أي ثغر شنيب، والشنيب [والأشنب حدة الأسنان] وذات طفل: قال الفراء لم يقل مطفلة لأن هذا لا يكون إلا للنساء فصار عنده مثل حائض وهو على مذهب سيبويه على النسب كأنه قال ذات طفل، والدليل على صحة قوله أنه يقال مطفلة إذا أردت أن يأتي به على قولك هي أطفلت فهي مطفلة ولو كان يقع للمؤنث لا يشركه فيه المذكر ولا يحتاج إليه الهاء فيه ما جاز مطفلة قال تعالى: (تذهل كل مرضعة عما أرضعت).." (٢)

---

(١) شرح المعلقت التسع، ص/٥٩

(٢) شرح المعلقت التسع، ص/٦٠

"ومن روى محلل بكسر اللام أراد أنه ينقطع سريعا، وغير منصوب على الحال، وتقديره كبكر البيض المقاناة، وأدخل الهاء لتأنيث الجماعة، كأنه قال كبكر جماعة البيض ونصب البياض على أنه خبر ما لم يسم فاعله واسم ما لم يسم فاعله مضمر والمعنى كبكر البيض الذي قوني هو البياض كما تقول مررت بالمعطي الدرهم.

ومن روى البياض بالجر شبهه بالحسن الوجه وفيه بعد لأنه شبه بما ليس من بابه وقد أجازوا بالمعطى الدرهم.

وغير هذا قال ابن كيسان ويروى كبكر المقاناة بياضه وجعل الألف واللام مقام الهاء ومثله قوله تعالى (فإن الجنة هي المأوى) أي هذا مأواه وهذا كأنه مقيس على قول الكوفيين لأنهم يجيزون مررت بالرجل الحسن الوجه أي الحسن وجهه يقيمون الألف واللام مقام الهاء.

وقال الزجاج بالرجل هذا خطأ لأنك لو قلت مررت بالرجل الحسن الوجه لم يعد على الرجل من نعته شيء وأما قولهم إن الألف واللام بمنزلة الهاء فخط أ لأنه لو كان هذا هكذا لجاز زيد الأب منطلق تريد أبوه منطلق، وأما قوله تعالى (فإن الجنة هي المأوى) أي هي المأوى له ثم حذف ذلك لعلم السامع ومعنى البيت أنه يصف أن بياضها تخالطه صفرة والآخر أنها حسنة الغذاء، وقيل أراد بالبكر هنا الدرة التي لم تثقب. وهكذا لون الدرة. ويصف أن هذه الدرة بين الماء الملح والعذب فهو أحسن ما يكون، فأما على القول الأول، فإن غذاها يكون راجعا إلى المرأة أي نشأت بأرض مريئة.

تسلت عمايات الرجال عن الصبا ... وليس فؤادي عن هواها بمنسلي

يقال سلا يسلو سلوا إذا خلا أي زال حبه عن قلبه، والعماية والعمى واحد والفعل عمي يعمى، وزغم الأكثرون في البيت قلبا تقديره: تسلت الرجال عن عمايات الصبا: أي خرجوا عن ظلماته، وليس فؤادي خارجا عن هواها.." (١)

"إلا انجلي في موضع السكون وهو مبني على حذف الياء ووردت بإثبات الألف بقوله تعالى (سنقرئك فلا تنسى) وبإثبات الألف أيضا في قوله.

إذا الجوزاء أردفت الثريا ... ظننت بآل فاطمة الظنونا

وبإثبات الياء في قوله:

ألم يأتيك والأنباء تنمي ... بما لاقت لبون بني زياد

وبإثبات الواو في قوله:

هجوت زبان ثم جئت معتذرا ... من سب زبان لم تهجو ولم تدع

ومعنى البيت أنا معذب والليل والنهار عندي سواء.

الانجلاء هو الانكشاف كقوله [تعالى] (ولا يجليها لوقتها إلا هو) أي لا يكشفها ويروى: وما الإصباح منك بأمثل فمنك ينوي بها التأخير، لأنها في غير موضعها لأن حق "من"، أن تقع بعد أفعل.

وأما قولهم في قوله ناب فهو في مكان المعنى ناب منها بخبر فهو غلط، لأن الشيء إذا كان في موضعه لم يقدر في غير موضعه فحق من ارتفع بعد أفعل، وهي في موضعها والمعنى: إذا جاء الصبح فإني أيضا مهموم، وقيل معنى فيك بأمثل إذا جاءني الصبح وأنا فيك فليس ذلك بأمثل لأن الصبح قد يجيء والليل مظلم بعد، وفيك تتعلق بأمثل.

فيا لك من ليل، كأن نجومه ... بكل مغار الفتل شدت بيذبل

معناه: كأن نجومه شدت بيذبل وهو جبل، والمغار المحكم الفتل، ويقال أغرت وفي قوله: فيا لك من ليل فيه معنى التعجب كما تقول فيا لك من فارس.

---

(١) شرح المعلقت التسع، ص/٦٥

كأن الثريا علقت في مصامها ... بأمراس كتان إلى صم جندل

مصامها: موضعها، والأمراس الحبال، واحدها مرس، ويروى كأن نجوما علقت والجندل: الحجارة، والصم: الصلاب، وفيه تفسيران: أحدهما **أنه يصف طول** الليل بقول كأن النجوم مشدودة بحبال إلى حجارة فليست بمعنى.

ومصامها هو مواضع وقوفها وفي والياء وإلى متعلقة بقوله علقت.

والتفسير الثاني على رواية من يروي هذا البيت مؤخرا عند صفة الفرس بحيال كتان إلى صم جندل وشبه حوافره بالحجارة ويروى بعض الرواة ههنا أربعة أبيات وذكر أنها من هذه القصيدة وخالف فيها سائر الرو ا ة وزعموا أنها لتأبط شرا.." (١)

"وقربة أقوام جعلت عصامها ... على كاهل في ذلول مرجل

عصام القربة: الحبل الذي تحمل به، ويضعها الرجل على عاتقه وعلى صدره والكاهل موصل العنق **والظهر يصف نفسه** أنه يخدم أصحابه.

وواد كجوف العير قفر قطعته ... به الذئب يعوي كالخليع المعيل

فيه قولان: أحدهما أن جوف العير لا ينتفع منه بشيء، يعني العير الوحشي. والقول الثاني: إن العير ها هنا رجل من العمالقة كان له بنون، وواد خصب، وكان حسن الطريقة، فسافر بنوه في بعض أسفارهم فأصابتهم صاعقة فأحرقتهم، فكفر بالله، وقال: لا أعبد ربا أحرق بني، وأخذ في عبادة الأصنام. فسلط الله على واديه نارا والوادي بلغة أهل اليمن: الجوف فأحرقته فما أبقى له شيئا، وهو تضرب به الأمثال فيما لا بقير فيه. والخليع المقامر، وقيل هو الذي قد خلع عذاره، فلا يبالي بما ارتكب، وقيل الخليع المخلوع الذي خلعه قومه، إذا قتل لا يطلب بنو عمه بثأره، وإذا قتل لا يطالب بنو عمه بثأر من قتل، والمعتل الكثير الخطأ، والكاف منصوب بيعوي.

فقلت له لما عوى إن شأننا ... قليل الغنى إن كنت لما تهول

أي أن كنت لم تصب من الغنى ما يكفيك، وقوله إن شأننا قليل الغنى أنا لا أغنى عنك، وأنت لا تغني عني، أي أنا أطلب وأنت تطلب فكلانا لا غنى له ومن رواه طويل الغنى أراد همتي تطول في طلب الغنى.

طرحت له نعلا من السبت طله ... خلاف ندى من آخر الليل مخضل]

كلانا إذا ما نال شيئا أقاته ... ومن يحترث وحرثك يهزل

أي إذا نلت شيئا أقته وكذلك أنت إذا أصبت شيئا أقته، ومن يحرث حرثي وحرثك أي يطلب مني ومنك لم يدرك مراده.

وقال قوم: من كان هذا فيه وطلبته مثل طلبتي وطلبتك في هذا الوضع مات هزالا لأنهما كانا بواد لا نبات فيه ولا صيد فهذه الأبيات الأربعة من الزيادات فيها.

وقد أغتدي والطير في وكناتها ... بمنجرد قيد الأوابد هيكل." (٢)

"فمن قال: من علا، جعله نكرة، كأنه قال من موضع عال، ومن قال: من عل يا هذا فهو معرفة وتقديره من فوق ما تعلم، وقال سيبويه: فالمضارعة من علو قد حكوه لأنهم يقولون من عل فيجزونه، فمعنى هذا أن على عنده كان مما يجب أن لا يحرك، إلا أنه لما أشبه المتمكن أعطوه فضيله، وهي الحركة، واختير له الضم لأنه غاية الحركات.

وقيل: لأن الضم لا يدخل الظروف بحق الإعراب وإنما يدخلها الإعراب النصب والخفض، فيبنى على حركة ليست له، فصار من هذه الجهة بمنزلة قبل وبعد وهكذا القول فيمن قال من عل، ومن قال جئت من علو جعله نكرة وجاء به على التمام، ومن ضم قدره معرفة،

---

(١) شرح المعلقت التسع، ص/٦٧

(٢) شرح المعلقت التسع، ص/٦٨

ومن قال جئتك من عال فمعناه من مكان عال ثم أقام الصفة مقام الموصوف.

ولا يجوز أن نبني في هذه اللغة لأنه لم يحذف منه شيء ومن قال من معال فمعناه كمعنى عال ومن قال معالي فمعناه من مكان عال.

ومعنى هذا البيت أنه يصف أن هذا الفرس في سرعته بمنزلة هذه الصخرة التي حطها السيل في سرعة انحدارها وأن هذا الفرس حسن الإقبال والإدبار كهذه الصخرة.

كميت يزل اللبد عن حال متنه ... كما زلت الصفواء بالمتنزل

حال متنه: موضع اللبد وإضافة إلى المتنزل الذي ينزل منه لقربه منه والمتن ما اتصل بالظهر من العجز يذكر ويؤنث والمتنزل الطائر الذي ينزل على الصخرة، فيحطه السيل وقيل المتنزل السيل لأنه ينزل الأشياء. وقيل هو المطر، والصفواء الصخرة الملساء وقد تكون الصفواء جمع مصفاة كما قالوا طرفة، وطرفاء وقصبة وقصباء، وخلقة، وخلقاء وذكر الفراء خلفة بكسر اللام كل هذا اسم للجمع لأنه لا ينقاس في نظائره ويروى عن حاذ متنه: أي وسطه. شبه ملامسة ظهر الفرس لإكثار اللحم عليه، وامتلائه بالصفاة الملساء ويقال صفوان وجمعه صفوان، وجمع صفاة صفا.

على الذبل جياش كأن اهتزامه ... إذا حاش حميه غلي مرجل." (١)

"الباء في قوله بمنزلة متعلقة بمصدر محذوف لأنه لما قال نزلت دل على المنزول وقال أبو العباس في قوله تعالى (ومن يرد فيه بإلحاد بظلم) إن الباء متعلقة بمصدر لأنه لما قال بمعنى على النصب على الإرادة، وقوله بمنزلة في موضع نصب، والمعنى لقد نزلت مني منزلة المحب، فلا تظني ما أنا عليه من محبتك والمحب جاء على أحب، وأحببت، والكثير في كلام العرب محبوب.

إني عداني أن أزورك فاعلمي ... ما قد علمت وبعض ما لم تعلمي

حالت رماح ابني بغيض دونكم ... وزوت جواني الحرب من لم يجزم

[يا عبل لو أبصرتني لرأيتني ... في الحرب أقدم كالهزبر الضيغم]

كيف المزار وقد تربع أهلها ... بعنيزتين وأهلنا بالغيلم

عنيزتين والغيلم موضعان يقول كيف أزورها، وقد بعدت عني، وتعذرت زيارتها، والمزار مرفوع بالابتداء على مذهب سيبويه، وبالاستقرار على مذهب غيره.

إن كنت أزمعت الفراق فإنما ... زمت ركابكم بليل مظلم

يقال أزمعت، وأجمعت، فأنا مزمع، الإزماع توطين النفس على الشيء، والأزمة في الركاب، ولا يستعمل إلا في الإبل خاصة، والركب الجماعة الذين يركبون الإبل دائما، وإنما قصد الليل لأنه وقت تصفو فيه الأذهان، ولا يشتغل القلب بمعاش لا غيره.

ما راعني إلا حمولة أهلها ... وسط الديار تسف حب الخمخم

وسط: ظرف، وإذا لم يكن ظرفا، حركت السين، فقلت وسط الديار، وأسف تسف تأكل يقال سففت الدواء، وغيره أسفه سفا.

قال أبو عمرو الشيباني: الخمخم: بقلة لها حب أسود، إذا أكلته الغنم، قلت ألبانها وتغيرت، وإنما يصف أنها تأكل هذا لا تجد غيره.

وروى ابن الأعرابي الحمحم بالحاء المهملة غير المعجمة. ومعنى البيت أنه إذا أكلت حب الحمحم لجفاف العشب، والوقت خريف،

---

(١) شرح المعلقت التسع، ص/٧٠

وذلك أنهم كانوا مجتمعين في الربيع، فلما يبس البقل ارتحلوا:

وتفرقوا منها اثنتان وأربعون حلوبة ... سودا كخافية الغراب الأسحم." (١)

"وروى خلية، والخلية أن تعطف على الحوار ثلاث نوق، ثم يتخلى الراعي بواحدة منهن فتلك الخلية، والحلوبة المحلوبة، تستعمل في الواحد، والجمع على لفظه واحد، والخوافي جمع خافية أواخر ريش الجناح مما يلي الظهر، والأسحم الأسود واثنتان مرفوع بالابتداء أو بالاستقرار، وأربعون معطوف عليه، وسودا: نعت لحلوبة لأنها في موضع الجماعة، ويروى سود بالرفع على أن يكون نعتا لقوله اثنتان وأربعون.

وإن قيل كيف جاز أن في أحدهما معطوفة على صاحبه قلت لأنهما اجتمعا فصارا بمنزلة جاءني زيد وعمرو الظريفان، والكاف في كخافية في موضع نصب والمعنى سودا مثل خافية الغراب الأسحم.

[فصغارها مثل الدبى وكبارها ... مثل الضفادع في غدير مفعم

ولقد نظرت غداة فارق أهلها ... نظر المحب بطرف عيني مغرم

وأحب لو أسقيك غير تملق ... والله من سقم أصابك من دمي]

إذ تستبيك بذي غروب واضح ... عذب مقبله لذيذ المطعم

تستبيك تذهب بعقلك، وسباه الله أي غربه الله، وغرب كل شيء حده، وأراد بثغر ذي غروب، وغروب الأسنان حدها، والواضح:الأبيض ويريد بالعذب أن رائحته طيبة، فقد عذب لذلك، ويريد بالمطعم: المقبل، وإذ في موضع نصب، والمعنى علقتها إذ تستبيك أو اذكر وقوله عذب نعت، ومقبله مرفوع به، ومعنى عذب: لذيذ كأن معناه مقبله عذب لذيذ المطعم.

[وكأنما نظرت بعيني شادن ... رشأ من الغزلان، ليس بتوأم]

وكأن فأرة تاجر بقسيمة ... سبقت عوارضها إليك من الفم

أي وكأن فأرة مسك، والتاجر هنا العطار، والعوارض منابت الأضراس واحدها عارض، وهذا الجمع الذي على فواعل لا يكاد يجئ إلا جمع فاعلة نحو ضاربة، وضوارب، إلا أنهم ربما جمعوا فاعلا على فواعل لأن الهاء زائدة كهالك وهوالك فعلى هذا جمع عارضا على عوارض.

أي سبقت الفأرة عوارضها، وإنما يصف طيب رائحة فمها، وخبر كأن قوله سبقت، وقوله بقسيمة هو تبيين وليس بخبر كأن، وهي الجونة، و قيل سوق المسك، وقيل هي العير التي تحمل المسك.." (٢)

"والأسرى: جمع أسير: وأكثر أهل اللغة يذهب إلى أن الأسرى والأسارى واحد، وهو المشهور. وقال أبو زيد الأسرى ما كان في وقت الحرب والأسارى ما كان في الأيدي.

وحكى السجستاني عن أبي عمرو بن العلاء أنه قال: الأسرى الذين جاءوا مستأسرين، والأسارى الذين صاروا في الوثاق، والمقرنين الذين قرن بعضهم إلى بعض، ويروى مصفدينا أي في الحديد.

إذا ما رحن يمشين الهوينى ... كما اضطربت متون الشاربينا

يريد بذلك الظعائن رحن أي رجعن بعد الحرب ثم الهرب الهوينى المشي على مهل بلا قلقن يصف نعمتهن، وأن مشيتهن كمشي

---

(١) شرح المعلقت التسع، ص/١٠٤

(٢) شرح المعلقت التسع، ص/١٠٥

السكاري إذ تضطرب متونهن ويتمايلن كما يتمايل السكران.

يقدن جيادنا ويقلن لستم ... بعولنا إذا لم تمنعونا

ويروى يقتن من القوت أي يطعمن الأفراس، وهي الجياد، ويقال: إنهم كانوا لا يرضون للقيام على الخيل إلا بأهلهم إشفاقا عليها.

إذا لم نحمهن فلا بقينا ... لخبر بعدهن ولا وقينا

وما منع الظعائن مثل ضرب ... ترى منه السواعد كالقلينا

القلون جمع قلة، وهي خشبة يرفعها الصبيان ثم يضربون بها الأرض، وقال غيره يرفعونها بخشبة أخرى يضربونها، وتلك الخشبة التي يرفعونها بها تسمى القال فشبه السواعد إذا قطعت فطارت بها، وأبدل من الضمة الكسرة في قلين.

لنا الدنيا ومن أضحى عليها ... ونبطش حين نبطش قادرينا

ويروى حيث نبطش.

إذا ما الملك سام الناس خسفا ... أبينا أن نقر الخسف فينا

سام من الوسم: أي عرضهم على الذل، والخسف: الظلم، أبينا أن نثبت الضيم **فينا يصف عزتهم**، وأن الملوك لا تصل إلى ظلمهم.

ألا لا يجهلن أحد علينا ... فنجهل فوق جهل الجاهلينا

أي فنعاقبه بما هو فوق جهله وأعظم.

نسمى ظالمين وما ظلمنا ... ولكنا سنبدأ ظالمينا

ويروى بغاة طالمين وما ظلمنا.

إذا بلغ الفطام لنا صبي ... تخر له الجبابر ساجدينا

ملأنا البر حتى ضاق عنا ... وظهر البحر نملؤه سفينا." (١)

"تمطى أي تمدد ، ويجوز أن يكون التمطي مأخوذا من المطا ، وهو الظهر ، فيكون المتمضي مد الظهر ، ويجوز أن يكون منقولا من التمطط فقبلت إحدى الطاءين ياء كما قالوا ، تظنى تظنيا والأصل تظنن تظننا ، وقالوا : تقضى البازى تقضيا أي تقضض تقضضا ، والتمطط التفعل من المط ، وهو المد ، وفي الصلب ثلاث لغات مشهورة ، وهي : الصلب ، بضم الصاد وسكون اللام ، والصلب بضمهما ، والصلب ، بفتحهما ، ومنه قول **العجاج يصف جارية** : ريا العظام فخمة المخدم في صلب مثل العنان المؤدم ولغة غريبة وهي الصالب ، وقال العباس عم النبي ، صلى الله عليه وسلم يمدح النبي ، عليه السلام : تنقل من صالب إلى رحم إذا مضى عالم بدا طبق ، الإرداف : الإتباع والاتباع وهو بمعنى الأول هاهنا ، الأعجاز : المآخير ، الواحد عجز ، ناء: مقلوب نأي بمعنى بعد ، كما قالوا راء بمعنى رأى وشاء بمعنى شأى ، الكلكل : الصدر، والجمع كلاكل . ال باء في قوله ناء بكلكل للتعدية ، وكذلك هي في قوله تمطي بصبية ، استعار الليل صلبا واستعار لطوله لفظ التمطي ليلائم الصلب ، واستعار لأوائله لفظ الكلكل ولمآخيره الأعجاز يقول : فقلت لليل لما مد صلبه يعني لما أفرط طوله ، وأردف أعجازا يعني ازدادت مآخيره امتدادا وتطاولا ، وناء بكلكل يعني أبعد صدره ، أي بعد العهد بأوله ، وتلخيص المعنى : قلت لليل لما افرط طوله وناءت أوائله وازدادت أواخره تطاولا ، وطول الليل ينبئ عن مقاساة الأحزان

---

(١) شرح المعلقت التسع، ص/١٤٧

والشدائد والسهر المتولد منها ، لأن المغموم يستطيل ليله ، والمسرور يستقصر ليله ٤٥

". (١)

"الدف : الجنب ، الجانب الوحشي : اليمين ، وسمي وحشيا لأنه لا يركب من ذلك الجانب ولا ينزل ، الهزج : الصوت ، والفعل هزج يهزج ، والنعت هزج ، المؤوم : القبيح الرأس العظيمة ، قوله : من هزج العشي ، أي من خوف هزج العشي فحذف المضاف ، والباء في قوله بجانب دفها للتعدية . يقول: كأن هذه الناقة تبعد وتنحي الجانب الأيمن منها من خوف هر عظيم الرأس قبيحة ، وجعله هزج العشي لأنهم إذا تعشوا فانه يصيح على هذا الطعام ليطعم . **يصف الشاعر** هذه الناقة بالنشاط في السير وأنها لا تستقيم في سيرها نشاطا ومرحا فكأنها تنحي جانبها الأيمن خوف خدش سنور إياه وقيل : بل أراد أنها تنحيه وتبعده مخافة الضرب بالسوط فكأنها تخاف خدش سنور جانبها الأيمن ٢٩

هر : بدل من هزج العشي ، جنيب : أي مجنوب إليها أي مقود ، أتقاها : أي استقبلها يقول : تتنحى وتتباعد من خوف سنور كلما انصرفت الناقة غضبى لتعقره استقبلها ال هر بالخدش بيده والعض بفمه ، يقول : كلما أمالت رأسها إليه زادها خدشا وعضا ٣٠

رداع : موضع ، أجش : له صوت . مهضم أي مكسر يقول : كأنما بركت هذه الناقة وقت بروكها على جنب الرداع على قصب مكسر له صوت ، شبه أنينها من كلالها بصوت القصب المكسر عند بروكها عليه ، وقيل : بل شبه صوت تكسر الطين اليابس الذي نضب عنه الماء بصوت تكسر القصب ٣١

الرب : الطلا ، الكحيل : القطران ، عقدت الدواء : أغليته حتى خثر ، حش النار يحشها حشا : أوقدها ، الوقود : الحطب ، والوقود ، بضم الواو ، الإيقاد . شبه العرق السائل من رأسها وعنقها برب أو قطران جعل في قمقم أوقدت عليها النار فهو يترشح به عند الغليان، وعرق الإبل أسود لذلك شبهه بهما وشبه رأسها بالقمقم في الصلابة ، وتقدير البيت : وكأن رب أو كحيلا حش الوقود باغلائه في جوانب قمقم عرقها الذي يترشح منها ٣٢

". (٢)

"يقول : ورثت مجد مهلهل ومجد الرجل الذي هو خير منه وهو زهير فنعم ذخر الذاخرين هو ، أي مجده وشرفه للافتخار به ٦٢

يقول : وورثنا مجد عتاب وكلثوم وبهم بلغنا ميراث الأكارم أي حزنا مآثرهم ومفاخرهم فشرفنا بها وكرمنا ٦٣

ذو البرة : من بني تغلب ، سمي به لشعر على أنفه يستدير كالحلقة يقول : ورثت مجد ذي البرة الذي اشتهر وعرف وحدثت عنه أيها المخاطب وبمجده يحمينا سيدنا وبه نحمي الفقراء الملجئين إلى الاستجارة بغيرهم ٦٤

يقول : ومنا قبل ذي البرة الساعي للمعالي كليب ، يعني كليب وائل ، ثم قال : وأي المجد إلا قد ولينا ، أي قربنا منه فحويناه ٦٥

يقول : متى قرنا ناقتنا بأخرى قطعت الحبل أو كسرت عنق القرين ، والمعنى : متى قرنا بقوم في قتال أو جدال غلبناهم وقهرناهم ، الجذ : القطع ، والفعل جذ يجذ ، الوقص : دق العنق ، والفعل وقص يقص ٦٦

يقول : تجدنا أيها المخاطب أمنعهم ذمة وجوارا وحلفا و أ وفاهم باليمين عند عقدهم ، الذمار : العهد والحلف والذمة ، سمي به لأنه يتذمر له أي يتغصب لمراعاته ٦٧

---

(١) شرح المعلقات العشر، /

(٢) شرح المعلقات العشر، /

الرفد : الإعانة ، والرفد الاسم يقول : ونحن غداة أوقدت نار الحرب في خزازي أعنا نزارا فوق إعانة المعينين ، يفتخر باعانة قومه بني نزار في محاربتهم اليمن ٦٨

تسف أي تأكل يابسا ، والمصدر السفوف ، الجلة : الكبار من الإبل ، الخور : الكثيرة الألبان . وقيل الخور الغزار من الإبل ، والناقة خوراء ، الدزين: ما أسود من النبت وقدم يقول : ونحن حبسنا أموالنا بهذا الموضع حتى سفت النوق الغزار قديم النبت وأسوده لإعانة قومنا ومساعدتهم على قتال أعدائنا ٧١-٦٩

يقول : كنا حماة الميمنة إذا لقينا الأعداء وكان إخواننا حماة الميسرة **، يصف غناءهم** في حرب نزار اليمن عندما قتل كليب وائل لبيد ابن عنق الغساني عامل ملك غسان على تغلب حين لطم أخت كليب وكانت تحته ٧٢

يقول : فحمل بنو بكر على من يليهم من الأعداء وحملنا على من يلينا ٧٣

". (١)

"شرح المعلقات السبع

معلقة امرئ القيس

ضارج والعذيب: موضعان. بعد ما: أصله بعد ما فخففه فقال بعد، وما زائدة وتقديره: بعد متأملي.

يقول: قعدت وأصحابي للنظر إلى السحاب بين هذين الموضعين، وكنت معهم فبعد متأملي وهو المنظور إليه، أي بعد السحاب الذي كنت أنظر إليه وأرقب مطره وأشيم١ برقه، يريد أنه نظر إلى هذا السحاب من مكان بعيد فتعجب من بعد نظره، وقال بعضهم: إن ما في البيت بمعنى الذي، وتقديره، بعد ما هو متأملي، فحذف المبتدا الذي هو هو، وتقديره على هذا القول: بعد السحاب الذي هو متأملي.

-٧٣

على قطن بالشيم أيمن صوبه وأيسره على الستار فيذبل

ويروى: علا قطنا، من علو يعلو علوا، أي علا هذا السحاب. القطن: جبل، وكذلك الستار ويذبل جبلان، وبينهما وبين قطن مسافة بعيدة. الصوب: المطر، وأصله مصدر صاب يصوب صوبا أي نزل من علو إلى سفل. الشيم: النظر إلى البرق مع ترقب المطر.

يقول: أيمن هـذ ا السحاب على قطن وأيسره على الستار **ويذبل، يصف عظم** السحاب، وغزارته وعموم جوده، وقوله: بالشيم، أراد: إني ما أحكم به حدسا وتقديرا لأنه لا يرى ستارا ويذبل وقطن معا.

-٧٤

فأضحى يسح الماء حول كتيفة يكب على الأذقان دوح الكنهبل

الكب: إلقاء الشيء على وجهه، والفعل كب يكب. وأما الإكباب فهو خرور الشيء على وجهه، وهذا من النوادر؛ لأن أصله متعد إلى المفعول به ثم لما نقل بالهمزة إلى باب الأفعال قصر عن الوصول إلى المفعول به، وهذا عكس القياس المطرد؛ لأن ما لم يتعد إلى المفعول في الأصل يتعدى إليه عند النقل بالهمزة من باب الأفعال نحو: قعد وأقعدته وقام وأقمته وجلس وأجلسته، ونظير كب وأكب عرض وأعرض؛ لأن عرض متعد إلى المفعول به؛ لأن معناه أظهر، وأعرض لازم، لأن معناه ظهر ولاح؛ ومنه قول عمرو بن كلثوم: [الوافر]:

---

(١) شرح المعلقات العشر، /

". (١)

"شرح المعلقات السبع

مقدمة

فهي من وزن السريع، وخرجت شطور بعض أبياتها على هذا الوزن كالشطر الثاني من هذا البيت:

ما ذنبنا في أن غزا ملك من آل جفنة حازم مرغم

فإنه من وزن الكامل، وعلى هذه الشاكلة قصيدة عدي بن زيد العبادي١:

تعرف أمس من لمس الطلل مثل الكتاب الدارس الأحول

فهي من وزن السريع، وخرجت بعض شطورها على هذا الوزن كالشطر الثاني من هذا البيت:

أنعم صباحا علقم بن عدي أثويت اليوم أم ترحل

فإنه من وزن المديد. ويماثل هذه القصيدة في اختلال الوزن قصيدته٢:

قد حان أن تصحوا أو تقصر وقد أتى لما عهدت عصر

ومن هذا الباب نونية سليمى بن ربيعة التي أنشدها أبو تمام في الحماسة٣:

إن شواء ونشوة وخبب البازل الأمون

فقد لاحظ التبريزي والمرزوقي أنها خارجة عن العروض التي وضعها الخليل. واضطراب هذه القصائد في أوزانها مما يدل على صحتها وأن أيدي الرواة لم تعبث بها، ومعروف أن الزحافات تكثر في الشعر الجاهلي، بل في الشعر العربي بعامته، ومما كان يشيع بينهم الإقواء، وهو اختلاف حركة الروي في القصيدة كقول امرئ القيس في **معلقته يصف جبل** أبان:

كأن أبانا في أقانين ودقه كبير أناس في بجاد مزمل٤

فقد ضم اللام في نهاية البيت وهي مكسورة في المعلقة جميعها. وفي رأينا أن

---

١ الأغاني: "طبعة دار الكتب" ٢/ ١٥٣. الأحول: الذي أتى عليه أحوال وسنوات كثيرة.

٢ الفصول والغايات لأبي العلاء ص: ١٣١.

٣ انظر التبريزي على الحماسة: ٣/ ٨٢، والمرزوقي رقم: ٤٠٨، والخبب: ضرب من السير، البازل: الناقة المسنة. الأمون: الموفقة الخلق.

٤ أفانين: ضروب وأنواع. الودق: المطر. البجاد: كساء مخطط. مزمل: مدثر.

٧ ٢٨٨." (٢)

---

(١) شرح المعلقات السبع للزوزني، /

(٢) شرح المعلقات السبع للزوزني، /

"شرح المعلقات السبع

معلقة امرئ القيس

٤٤-

وليل كموج البحر أرخى سدوله علي بأنواع الهموم ليبتلي

شبه ظلام الليل في هوله وصعوبته ونكارة أمره بأمواج البحر. السدول: الستور، الواحد منها سدل. الإرخاء: إرسال الستر وغيره. الابتلاء: الاختبار. الهموم جمع الهم. بمعنى الحزن وبمعنى الهمة. الباء في قوله: بأنواع الهموم بمعنى مع.

يقول: ورب ليل يحاكي أمواج البحر في توحشه ونكارة أمره وقد أرخى علي ستور ظلامه مع أنواع الأحزان، أو مع فنون الهم، ليختبرني أأصبر على ضروب الشدائد وفنون النوائب أم أجزع منها. لما أمعن في النسيب من أول القصيدة إلى هنا انتقل منه إلى التمدح بالصبر والجلد.

٤٥-

فقلت له لما تمطي بصلبه وأردف أعجازا وناء بكلكل

تمطى أي: تمدد، ويجوز أن يكون التمطي مأخوذا من المطا، وهو الظهر، فيكون التمطي مد الظهر، ويجوز أن يكون منقولا من التمطط فقلبت إحدى الطاءين ياء كما قالوا: تـظني تظنيا والأصل تظنن تظننا، وقالوا: تقضى١ البازي تقضيا أي: تقضض تقضضا، والتمطط التفعل من المط، وهو المد. وفي الصلب ثلاث لغات مشهورة، وهي: الصلب، بضم الصاد وسكون اللام، والصلب بضمهما، والصلب بفتحهما؛ ومنه قول **العجاج يصف جارية**: [الرجز]:

ريا العظام فخمة المخدم في صلب مثل العنان المؤدم

ولغة عربية وهي الصالب، وقال العباس عم النبي -صلى الله عليه وسلم- يمدح النبي عليه السلام: [المنسرح]:

تنقل من صالب إلى رحم إذا مضى عالم بدا طبق

الإرداف: الإتباع والاتباع وهو بمعنى الأول ههنا. الأعجاز: المآخير، الواحد عجز وعجز وعجز. ناء: مقلوب نأى بمعنى بعد، كما قالوا: راء بمعنى رأى وشاء بمعنى شأى٢. الكلكل: الصدر والجمع كلاكل. الباء في قوله ناء بكلكل.

---

١ تقضى البازي: هوى ليقع.

". (١)

"شرح المعلقات السبع

شعره

٨- شعره:

البطولة الحربية ووصف المعارك هي أبرز الموضوعات التي تطرق إليها الشاعر في قصائده المختلفة فحاول أن يرسم لنا في قصائده صورة

---

(١) شرح المعلقات السبع للزوزني، /

كاملة عن الفارس الشجاع الذي يخوض ساحات القتال وميدان الأبطال. ومن خلال صورة المقاتل الشجاع يستطيع عنترة أن يؤكد فكرة حريته وجدارته بهذه الحرية وبالتالي جدارته بحب ابنة عمه عبلة. ويحاول أن يربط بين فكرة البطولة وفكرة الحب.

وإذا كانت المعارك عند عنترة تنتهي بموت الخصم فإن فكرة الموت ظلت ماثلة أمام عيني عنترة حين قال: "إني امرؤ سأموت إن لم أقتل". ولا ينسى عنترة **أن يصف في** شعره عدة البطولة من خيل ورماح وسيوف ودروع. فالفارس البطل هو الذي يعنى بالسلاح وآلة الحرب وهو المقدام الذي لا يتراجع مهما كانت العقبات:

لما رأيت القوم أقبل جمعهم يتذامرون كررت غير مذمم

والفارس الشجاع والمغوار لا يداخله الخوف ولا يصيبه الوجل ، والشجاعة تدفع صاحبها إلى عدم التفكير في المخاطر وتفرض عليه عدم التبصر بالعواقب:

وإذا حملت على الكريهة لم أقل بعد الكريهة ليتني لم أفعل

إلى جانب شجاعته حاول عنترة أن يظهر متحليا بكل الأخلاق الحميدة

٢٤٢ ٢٨٨." (١)

"شرح المعلقات السبع

شعره

معدودة، وإذا وردت بعض الأوصاف فإنها تكون بعيدة عن الفحش ومحاطة بسياج من الحشمة:

وألثم أرضا أنت فيها مقيمة لعل لهيبي من ثرى الأرض يبرد

وهو **حين يصف حبيبته** فإنه يراها من خلال نفسه الشفافة:

عربية يهتز لين قوامها فيخاله العشاق رمحا أسمرا

وإذا تطرق عنترة في شعره إلى الحكمة فحكمته تدور حول الحياة والموت، فيلتقي مع طرفة بن العبد في أن الموت نهاية كل إنسان وخاتمة كل مطاف والكأس التي لا بد من ورودها والتي إذا جاء أوانها لا يمكن تداركها:

فأجبتها إن المنية منهل لا بد أن أسقي بذاك المنهل]

٢٤٤ ٢٨٨." (٢)

"شرح المعلقات السبع

معلقة عنترة بن شداد

ليشبه جناحيه، وشرط العبد لسواد الظليم، وعبيد العرب السودان، ذو العشيرة: موضع، ثم رجع إلى وصف ناقته فقال:

-٢٨

---

(١) شرح المعلقات السبع للزوزني، /

(٢) شرح المعلقات السبع للزوزني، /

شربت بماء الدحرضين فأصبحت زوراء تنفر عن حياض الديلم

الزور: الميل، والفعل زور يزور، والنعت أزور، والأنثى زوراء، والجمع زور. مياه الديلم: مياه معروفة، وقيل: العرب تسمي الأعداء ديلما؛ لأن الديلم صنف من أعدائها.

يقول: شربت هذه الناقة من مياه هذا الموضع، فأصبحت مائلة نافرة عن مياه الأعداء. والباء في قوله بماء الدحرضين زائدة عن البصريين كزيادتها في قوله تعالى: ﴿ألم يعلم بأن الله يرى﴾ [العلق: ١٤] وقول الشاعر: [البسيط]:

هن الحرائر لا ربات أخمرة سود المحاجر لا يقرأن بالسور

أي لا يقرأن السور، والكوفيون يجعلونها بمعنى من، وكذلك الباء في قوله تعالى: ﴿عينا يشرب بها عباد الله﴾ [الإنسان: ٦] قد اختلف فيه على هذا الوجه.

-٢٩

وك أ نما تنأى بجانب دفها الـ وحشي من هزج العشي مؤوم

الدف: الجنب. الجانب الوحشي: اليمين، وسمي وحشيا لأنه لا يركب من ذلك الجانب ولا ينزل. الهزج: الصوت والفعل هزج يهزج، والنعت هزج. المؤوم: القبيح الرأس العظيمة، قوله: من هزج العشي، أي من خوف هزج العشي، فحذف المضاف، والباء في قوله بجانب دفها للتعدية.

يقول: كأن هذه الناقة تبعد وتنحي الجانب الأيمن منها من خوف هر عظيم الرأس قبيحه، وجعله هزج العشي لأنهم إذا تعشوا فإنه يصيح على هذا الطعام **ليطعم، يصف هذه** الناقة بالنشاط في السير وأنها لا تستقيم في سيرها نشاطا ومرحا، فكأنها تنحي جانبها الأيمن خوف خدش سنور إياه، وقيل: بل أراد أنها تنحيه وتبعده مخافة الضرب بالسوط فكأنها تخاف خدش سنور جانبها الأيمن.

-٣٠

". (١)

"شرح المعلقات السبع

معلقة عمرو بن كلثوم

-٧٠

ونحن الحاكمون إذا أطعنا ونحن العازمون إذا عصينا

-٧١

ونحن التاركون لما سخطنا ونحن الآخذون لما رضينا

-٧٢

وكنا الأيمنين إذا التقينا وكان الأيسرين بنو أبينا

يقول: كنا حماة الميمنة إذا لقينا الأعداء وكان إخواننا حماة **الميسرة، يصف غناءهم** في حرب نزار واليمن عندما قتل كليب وائل لبيد بن عنق الغساني عامل ملك غسان على تغلب حين لطم أخت كليب وكانت تحته.

-٧٣

---

(١) شرح المعلقات السبع للزوزني، /

فصالوا صولة فيمن يليهم وصلنا صولة فيمن يلينا

يقول: فحمل بنو بكر على من يليهم من الأعداء، وحملنا على من يلينا.

-٧٤

فآبوا بالنهاب وبالسبايا وأبنا بالملوك مصفدينا

النهاب: الغنائم، الواحد نهب. الأوب: الرجوع، التصفيد: التقييد، يقال: صفدته وصفدته أي قيدته وأوثقته.

يقول: فرجع بنو بكر بالغنائم والسبايا ورجعنا مع الملوك مقيدين، أي اغتنموا الأموال وأسرنا الملوك.

-٧٥

إليكم يا بني بكر إليكم ألما تعرفوا منا اليقينا

يقول: تنحوا وتباعدوا مساماتنا ومباراتنا يا بني بكر، ألم تعلموا من نجدتنا وبأسنا اليقين؟ أي قد علمتم ذلك لنا فلا تتعرضوا لنا، يقال: إليك إليك، أي تنح.

-٧٦

ألما تعلموا منا ومنكم كتائب يطعن ويرتمينا

يقول: ألم تعلموا كتائب منا ومنكم يطعن بعضهم بعضا، ويرمي بعضهم بعضا؟ وما في قول: ألما صلة زائدة. الاطعان والارتماء: مثل التطاعن والترامي.

-٧٧

علينا البيض واليلب اليماني وأسياف يقمن وينحنينا

اليلب: نسيجة من سيور١ تلبس تحت البيض٢.

---

١ السيور: ما يقطع من الجلود مستطيلا كالحبل.

٢ البيض: جمع بيضة وهي الخوذة.

٢٣٠ ٢٨٨." (١)

"شرح المعلقات السبع

أقوال القدماء في فنه

ومما سبق إليه فأخذ منه قوله١:

كعقر الهاجري إذا بناه بأشباه حذين على مثال

أخذه الطرماح فقال:

حرجا كمجدل هاجري لزه بذوات طبخ أطيمة لا تخمد

---

(١) شرح المعلقات السبع للزوزني، /

قدرت على مثل فهن توائم شتى يلائم بينهن القرمد٢

ومن ذلك قوله وذكر نوقا:

لها حجل قد قرعت من رءوسه لها فوقه مما تحلب واشل

أخذ النابغة الجعدي فقال:

لها حجل قرع الرءوس تحلبت على هامة بالصيف حتى تمورا

يعني بالحجل أولادها الصغار٣:

ويستجاد له قوله في **النعمان، يصف نظره** وشرته:

فانتضلنا، وابن سلمى قاعد كعتيق الطير يغضي ويجل٤

والهبانيق٥ قيام، معهم كل محجوم٦ إذا صب همل

تخسر٧ الديباج عن أذرعهم عند ذي تاج إذا قال فعل

فتولوا فاترا مشيهم كروايا٨ الطبع همت بالوحل٩

---

١ ابن قتيبة، الشعر والشعراء، ج١، ص٢٨٧.

٢ ابن منظور، لسان العرب، ج٣، ص ٣٥٢ مادة "قرمد".

٣ ا بن قتيبة، الشعر والشعراء، ج١، ص ٢٨٧، ٢٨٨.

٤ يجل: أصله يجلي، يقال: "جلى ببصره تجلية" إذا رمى به، كما ينظر الصقر إلى الصيد.

٥ الهبانيق: الوصفاء، واحد هبنق وهبنوق.

٦ محجوم: إبريق الخمر شد عليه اللثام.

٧ تحسر: يعني الهبانيق يكشفون عن أدرعهم.

٨ الروايا: الإبل التي يحمل عليها الماء.

٩ انظر: ابن قتيبة، الشعر والشعراء، ج١ ص ٢٨٩، ٢٩٠.

١٦٥ ٢٨٨." (١)

"وأراد المتنبي: إذا امتلآت عيونُ فرسان الخيل، فخذف المضاف، واراد فويلٌ لها في التيقظ والمنام، فأسند الويل إليهما مجازاً لا حقيقة، لن التيقظ والمنام عرضان لا يلحقهما ويل.

وقد يجوز أن بعض المصدر موضع الاسم، كأنه قال: فويل للمُتيقظ والنائم، كقولهم: ماء غَوْرٌ: أي غأر؛ ومثله كثير.

وله ايضا:

(أذا الغُصنُ أم ذَا الدِّعصُ أَم أَنت فتنةٌ ... وذَيَّا الذي قَبَّلتُه البرقُ أم ثَغْرُ)

---

(١) شرح المعلقات السبع للزوزني، /

أي: اقدكُ غصنٌ؟ أم ردفُك دعصٌ؟ و (ذيا)، تصغير (ذا). وإنما صغره، لنه اشار إلى الثغر؛ والثغر يوصف بالصغر، ألا ترى إلى قول **النظام يصف عجبه** من امراة طرحت خاتمها في فيها فقال:

مِنْ رَمْيها الْخاتمَ في الْخَاتَم

شبه فاها بالخاتم لصغره و (أم أنت فتنةٌ): يكون فيه (أم) العديلة لألف الاستفهام، وتكون منقطعة كَهَلْ، وقد اعترض السؤال عن الجملة، أعنى قوله: (أم أنت فتنتة) بين اثناء الكلام عن الأجزاء ، لأن القَدَّ، والرَّدف، والثغر، كلها طوائف، وأنت جملة. وإنما كان ينبغي، لو استقام له، أن يقرع بالسؤوال عن الطوائف، ثم يجُما، أو يجُمل مبتدئا فيقول: أنت فتنة، ثم يأتي بالطوائف.
واما هذا الفصل عندي بين النظائر بالغريب، فقلق غير متمكن، وهذا إنما (يحكيه) أهل المنطقية. وكذلك قوله: (وذيا الذي قبلته البقُ أم ثغرُ) كان أصنع أن يقول: (بَرْقٌ)، لمكان (ثَغْر)، لأنهما نكرتان.

(فَتى كلَّ يوم يحتوي نَفْسَ مالهِ ... رماحُ المعالي لا الرُّدَيْنِيةُ السُّمرُ)

تُغير على ماله رماحُ المعالي، يعنى المدائح. أي رماح المدائح التي تُبنى بها المعالي، تُغير، كقول أبى تمام:

وآمله غادٍ عليه فسالُبه

وقال: رماحُ المعالي، ولم يقل سيوف المعالي، توطئة للردينية السُّمر.
وقوله: (نَفْس ماله)، ليس للمال نفس في الحقيقة، إنما تجوز بذلك، كما تجوز بأن جعل للمعالي رماحا، وليس هناك رمح ولا نفس، و على هذا أوجه أنا قوله:." (١)

"لا شيء أصغى ولا أبسط من النور، فلذلك توصف الجواهر الصافية به. وأولى شيء بذلك الأمور النفسانية، لأنها أذهب في البقاء وعدم السراب من الجسمانية. والشِّيمة نفسانية، والوجه جسماني. والعِرض: يجزو أن يكون بالجسم، فلم يخلُص إلى النفسانية كخلوض الشيمة، فشبه ابو الطيب الأعراض والأوجه بالشيم في الشروق والصفاء، وتناهى البقاء. وإن شئت قلت: موضع هذا الكلام على أنه قد علم أنه شِيمة مُشرقة علماً عاماً، وقدم ذلك لمزية الشيمة، وهي الطبيعة، على الوجه والعرض، فحمل الوجه والعرض بعد ذلك عليها، تشبهاً لهما بها. والأوجْه ما قدمناه من أن الشيمة نفسانية، فهي أملك بالصفاء، والوجه والعرض جسمانيان، فحملهما عليها.

(كأنها في نهارها قمرٌ ... حف بها من جنانها ظُلَمُ)

شبه البحيرة في استدارتها بالقمر كقول ابن **الرومي يصف رغيفاً**:

ما بين رؤيتها في كفهِ كُرة ... وبين رؤيتها قوراء كالقمر

---

(١) شرح المشكل في شعر المتنبي، ص/٢٧

وشبه الجنان على حافاتها، وبالظُّلم من شدة خضرتها، وذلك لأن النبات إذا اشتدت خضرته ادهام، كقوله سبحانه وتعالى في وصف الجنتين (مُدْهامَّتان) وقال **الراجز يصف سائمة** عدت على كلأ ناجم مُخضر:

فصَبَّحتْ أرْعَلَ كالنَبال ... ومظلما ليس على الدغال

وقال: (في نهارها) لستغرب وجود الظُّلم نهارا، واختار ذلك لمكان القمر، اذ القمر في غالب أمره، لا يكون إلا مع الليل، وهذه البحيرة بالشام وليست البحيرة تصغير بحر، لأن البحر مذكر، فلا تثبت الهاء في تصغيره، إنما هي تصغير (بحرة)! وهو القاع العظيم يُنبت السدر، كقول النمر بن تولب في صفة روضة:

وكأنها دَقَرَى تَخيَّل نبتُها ... أنفٌ يغم الضال نبتُ بحارِها

(ناعمةُ الجسم لا عظام لها ... لها بَنَاتٌ ومالها رحِيمُ)." (١)

"والقول الأول عندي أوجه، اذ لو كان على القول الأخير، لم يكن يِكدت معنى لأنه نُقصان من مدحه، اذ بُخْلُه بأن يُشارك في اسمه الجود غيرُ مذموم. وأما في القول الأول فالبخل المطلق مذموم. فتفهمه، فإنه جيد لطيف.
وقوله: للمتنبي: أي من أجل الانتهاء.

(لَمْ تَحْكِ نائلك السحابُ وإنما ... حُمَّتْ به فَصَبِيبُها الرُّحَضَاءُ)

الرُّحضاء: عَرَق الحُمَّى يُرحَضُ: أي يغُسل. أي لم يُحاكك السحاب بمطره، ولا ناوأك، لأنه معترف أنك أندى منه. وإنما تأمل بذلك وأيقن بالعجز عنه، فحسدك فحُمَّ حمى حُساده، فمطرُها إنما هو عَرَقُ حُماها.

(لَو لَمْ تكُن مِنْ ذَا الوَرَى اّلّذْ منك هُوْ ... عَقِمَتْ بمولدِ نَسْلِها حَوَّاءُ)

جعل الورى جُزءاً منه، بعد أن جعله جُزءاً من الورى، فالاول حقيقة، والثاني مجاز، لا يكون الكلُّ جزءاً لجزء. هذا خُلفٌ، لكن جعلهم منه، إشعاراً أنه جمال هذا النوع، به عُرف، وإليه نسب، فكأنه إنما يكون منه كقوله:

أنى يكونُ أبا البرايا آدمُ ... وأبوك والثقلان أنت مُحمدُ

وهذا قبيح داخل في الشَّنَع.
وقوله: عَقَمتْ بمولد نسلها حواءُ: أي لو لم تكن من ولدها كان نسلُها كلا نسْل، حتى كأنها عقيم، لم تلد قَطُّ.
وقوله: بمولد نسلها: أي عُدَّتْ عَقِيماً على أنها قد ولدت.
وله ايضا:

---

(١) شرح المشكل في شعر المتنبي، ص/٤٠

(يَحولُ بين الكَلْبِ والتأمُلِ)

إن شئت قلت إن الظبي يُجهد الكلب فيشغله عن التأمل. وإن شئت قلت: إنه يمنع الكلب أن يتأمله بسرعته، كقول **البحتري يصف فرساً**:

جَارِي الجيادَ فَطارَ عن أوْهَامها ... سَبْقاً وكادَ بطيرُ عن أوهامه

وهذا أبلغ من قول أبى الطيب، لأن سبق الوهمِ أدلُ على السرعة من سبق الطرف مع لفظ الطيران، والطيران أبلغ في السرعة، ولذلك شبهت العرب خيلها بالطير كقول لبيد: وَكَأني مُلْجَمُ سُوذَا نِقا وكقول الآخر:

كأنَّ غُلامي إذا علا حالَ مَتْنِه ... على ظ ه ر بازٍ في السماء نُحلقِ

(لَهُ إذَا أدبَرَ لَحْظُ المُقْبِلِ)." (١)

"أي أنه تَيَقُّظِه يُراعى جهاتِهِ، فكأنه يرى ما وراءه كرؤيته ما أمامه.

(شَبِيهُ وَسْمِيّ الحِضَار بالوَلِيْ)

الوسميُّ والوليُّ هنا: مستعار، وأصلهما في المطر، الوسمْيُّ الأول والوليُّ الثاني. يقول: ثاني جريه الأول، وذلك لشدته وصلابته، حتى إن إعياءه كجمامه.

وهذا كقوله في موضع **آخر يصف فرسا**:

وأقْتُلُ أي الوحشِ قَفّيْته به ... وأنزِلُ عنه مِثلَه حين أركبُ

أي أنه من المنعة ولالنشاط في آخر عدوه، مثله في أوله، وحسن استعاراته الوسمى والولى لأو لاجرى وآخره، لانهم يستعملون لفظ الغيث في هذ النحو كقولهم: فَرَسٌ سَكْب، وفَيْض وغَمْر، وبحْر . . . كل ذلك جواد، وهُن من صفات الغيث والماء. وقالوا: شآبيبُ الجرى، كقولهم شآبيبُ المطر، وهي الدُّفَع منه.

(وَعُقْلَةُ الظبي وَحَتَفُ التَّتفلِ)

أي إذا رأى الكلبُ الظبي والتَّتْفُل وهو ولد الثعلب، كان عُقلة للظبي يأخذه ويمنعه من ال هرب، ويهلك التتفل. وهذا كقول امرئ القيس: بِمُنجرِدٍ قَيدِ الأوابدِ هَيكلِ أي إنه هذا الفرس قيد للوحش، فكذلك هذا الكلب، عُقلة للظبي، وحتف للتتفل. وقد قال المتنبي أيضا مثله في هذا الموضع:

---

(١) شرح المشكل في شعر المتنبي، ص/٥١

يَتَقَبَّلُون ظِلالَ كُل مُطَّهم ... أجل الظليمِ وَرِبْقَةِ السِّرحان

فقول: ربقة السرحان كقول امرئ القيس: قَيْد الأوابد، وزاد عليه اجل الظليم. فبيته هذا الأخير مكافئ لبيته الأول، لأن الحتف كالأجل والربقة كالعقلة. وصح له الشرف على امرئ القيس.

(لو كَان يُبلِي السوط تحريكٌ بَلِي)

أي أن هذا الكلب بجدول مضمر كالسوط، فكما أن السوط لا يُبليه التحريك، كذلك هذا الكلب لايبليه شدة عدوه ولا ينقصه، ولو كان السوط الذي شبيه له في الجدل الضُّمر والاستعمال له يُبلى لبلى الكلب.

(فَحَال ما للْقفزِ للتَجدُّلِ)

أي صُرع فصارت قوائمه التي كانت للقفز إلى التجدل. أي الُّزوق بالجدالة وهي الارض.

(وَ صَار ما في مسكه في المِرْجَلِ)." (١)

"والأنمل هنا: الاصابع، واحدتها أنملة، من باب تَمْرة وتمر، وليس بتكسير أنملة لأن هذين البناءين انمايكسران على (أفاعل). وقوله (تداول سمع المرء): يجوز أن بكون السمع اسما للأذن، فلا يحتاج في هذا القول إلى حذف. ويجوز أن يكون السمع هنا: الحس لا الجوهر الذي يُحسن به، فإذا كان ذلك، فلابد من حذف، كأنه قال: تداول موضع سمع المرء وإلى هذا ذهب أبو علي في قوله تعالى: (خَتَم اللهُ على فلوبِهم وعَلَى سَمْعِهم) وجهة على الوجهين جميعاً.

(إذا الفَضلُ لم يرْفَعْك عن شُكر ناقصٍ ... عَلَى هبةٍ فالفضلُ فيَمنْ لَه الشُّكْرُ)

أي إذا اضطرت إلى ناقص فتفضل عليك فشكرته فقد حصل الفضل لذلك الناقص فمن الحق أن تتحامى رجاء الناقص، لئلايتيح لك فضلا منه عليك، فيكون الفضل له. وقال: (الفضل فيمن له الشكر) أي: الفضل للشاكر لا للمشكور، لانه يُشرف هذا الناقص بشكره، أو بنفعه به.

(وَغثٍ ظَنَنا تَح ْتَهُ أن عامِراً ... عَلاَ لَم يُمت أو في السحابِ له قبرُ)

عامر: جد هذا الممدوح. يصف سحابا بكثرة الماء، حتى كأن عامراً علا إلى الفلك فأمطر الناس جوده، أو دفن في السحاب، فهو يجود بالماء وإن كان فيها ميتاً.
وقوله: (لم يمت) بدل من قوله: (عَلاً). وقد يجوز أن يكون حالاً من الضمير الذي في علا أي غير ميتٍ.

---

(١) شرح المشكل في شعر المتنبي، ص/٥٢

(أو ابنَ ابنهِ الباقي على بن أحمدً ... يجودُ به لو لَمْ أجُز ويدي صِفْرُ)

أي لولا أني جُزت به خالي اليد منه، لما شككت أن أحدهما هناك ويدي صفرُ: جملة في موضع حال.

(إليك طَعَنا في مَدَى كل صَفْصَفٍ ... بكلِّ واة كُلُّ ما لَقِيتْ بحرُ)

أي قطعنا غليك الأراضي البعيدة بكل ناقة خفيفة مُوثقة، تفعل في الارض البعيدة ما تقعل الطعنة في النحر. ومعناه أنها تتوغل الطعنة في الصدر، وتبلغ الغاية، كما تبلغ الطعنه إذا وصلت إلى القلب.

(إذا وَرِمَت من لسعةٍ مَرِحَت لها ... كأن ن والا صر في جِلْدِها النِّبرُ)." (١)

"أي انهم لا يعقلون و(مَنْ) إنما يستفهم بها عمن يعقل، فإذا استفهمت عن هؤلاء بمن فأنت مخطئ، اذ لاحظ لهم فيها وإنما حظُّهم (ما) التي هي لما لا يعقل، وأن شئت قلت: إنهم وإن كانت صُورهم صُور الناس، فهم بهائم، لجهلهم، وأنما تُعامل الأنواع بطبائعها لا بأشكالها، وذلك أخذت الحكماء في حدودها طبائعها دون صورها، حتى إن بعضهم قال استضعافا للحد المأخوذ من الصورة: (فإنه لا يُستنكر أن يكون إنسان على شكل سمكة، كما لا يستنكر أن تكون سمكة على شكل إنسان). واراد (تُخطئ)، فأبدل إبدالا صحيحاً للضروة، كما أنشد سيبويه: (فارعى فزارةُ لا هناك المرتعُ) ولو خفف تخطى قياسيا بين بين، لانكَسَر البيت، لأن الهمزة المخففة بَيْن بين عند سيبويه بُرمتها مخففَّة.

(ومُدْقعينَ بُسْبُروتٍ صَحِبْتُهمُ ... عارين من حُللٍ كَاسِينَ من دَرَنِ)

أي ورب فقراء بأرض قفر صحبتهم وبُليت بهم (عارين من حلل): أي هم اللصوص لا يتسربلون، (كاسين من **دَرَن): يصف شعثهم** وقشفهم. وإنما يُعدد ما مُنى به وبلى، من مكاره الأيام، وصحبة من لم يكن أهلا للصحبة.

(كم مخلصٍ وعلا في خوض مهلكةٍ ... وَقَتْلةٍ قُرنت بالذم في الجُبُن)

أي: كم إنسان أقدم، فسلم وعلا مع إقدامه، ولم يضره اقتحامه الهلكه، وآخر جُبن، فقُتل مع جُبنه، ومات مع ذلك، مذموماً على نكوله ملوماً. قوله: (في الجُبُن) متعلق بقتلةٍ، كأنه قال: وقتلة في الجُبن قُرنت بالدم، كما أن قوله (في خوض مهلكة) مُتعلقة بمخلص وعُلا.

(مدحتُ قوماً وإن عشنا نظمت لهمُ ... قصائدا من جياد الخيل والحُصنِ)." (٢)

"تقولُ إذا استهلكتُ مالاً للذةٍ ... فُكيهةُ هشيءٌ يكفيك لائقُ

---

(١) شرح المشكل في شعر المتنبي، ص/٧١

(٢) شرح المشكل في شعر المتنبي، ص/٧٥

يقول: يقصر البحر عن يمينك جوداً؛ ويُقصر ما آلاق من الأعلاق، عما بذلته أنت. اي إنما تعطيه أنت أكثر مما يمسكه البحر في ذاته. وله ايضا:

(لا الحُلمُ جاد به ولا بمثالهِ ... لولا ادكارُ وداعهِ وزيالهِ)

اي مثله لايستطيع الحلمُ أن يُصوره، لانه أرفع من ذلك. لكني تذكرته حين نذكرت وداعَه ومزايلته؛ فثبت ما امتثلت منه في هاحسى؛ فأراني النوم إياه. فإذن لم يجد لديه إلا تذكرهُ به. وهذا رأى بعض الفلاسفة فيما يراه النائم. وقال أبو تمام:

زارَ الخيالُ لها لا بل أزاركهُ ... فكرٌ إذا نَامَ فكرُ الخلقِ لم يَنَمِ

وإن شئت قلت: إنه بالغ بصفة هجر محبوبه له فقال: لا يسمح لي بمواصلةٍ في يقظة ولا نوم؛ وإنما أطلت تذكره؛ وواصلت ذلك ليلاً ونهاراً حتى رأيت خياله. وأبلغ منه قول الآخر:

(صَدَّتْ وعلمت الصدود خيالها)

فهذا يصف أنه لم ير خيالها.

(إن المعيد لنا المنامُ خيالةَ ... كانت إعادتُه خيال خياله)

اي كنا قبل النوم نتخيل خياله بالتذر والتفكر؛ فلما نمنا رأينا خيال ذلك الخيال الذي كنا تخيلناه. وإن شئت قلت: إنه كنى بذلك عن قلة الزمن الذي استمتع فيه بالخيال. والإعادة بمعنى المُعاد، وضع المصدر موضع الاسم ولا يكون الخيال هو الإعادة، لأن الخيالَ جوهرٌ والإعادة عَرَض.

(نجني الكواكب من قلائدِ جيده ... وتنالُ عين الشمس من خلخالِهِ)." (١)

"عسكر العرب قبيلةٌ واحدة. فحيلة وسلاحه ملبوسه كُله عربي، وإنما مدح عسكره بذلك، لأن الجيش إذا كان من قبيلة واحدة كان أشد لبأسها. هذا قول ابي الفتح.
والذي نؤثر نحن، أن عسكر العرب إنما هو كما قال، ألا ترى أن النابغة قد قال:

وثقت لهم بالنصر إذ قيل قد غزت ... كتائبُ من غسان غيرُ أشائب

وهي التي تسمى الحمرة. ومنه قول الحطيئة لعمر بن الخطاب: (يا أمير المؤمنين، كُنا ألف فارس، ذهية حمراء: اي لم يختلط بنا أحد، فهكذا عسكر العرب. فأما عساكر الملوك فكلما تنوعت أجنادها، كان أعظم لمُلكها، وأقدر لملكها، لانه متى تغيرت حربٌ ما، قوم

---

(١) شرح المشكل في شعر المتنبي، ص/١٢٧

بحرب آخر) فيقول إن أجناس عسكرها هذا الملك كثيرة مختلفة بالنوعية، فينبغي أن تختلف أيضاً أعلامها وبزتها وسلاحها، لكل نوع من أنواع الخميس زي يخالف زي صاحبه كقوله **هو يصف عسكراً**:

تَجَمه فيه كل لسنٍ وأمة ... فما تُهِمُ الحُداث إلا التراجمُ

وتقدير البـيـت راياتُها وشعارها وسلاحها كأجناسها. اي أن هذه المحمولات كلها متنوعة في ذاتها، كما أن الحاملين لها متنوعون. والتنوع الذي ذكرناه في هذا البيت؛ إنما هو تنوع بالنسب، وتنوع بالصورة، لا تنوع بالفصول الذاتية، ولو قال هو كأنواعها، لكان أشبه، ولكنه آثر كلام الجمهور.

(بغُرته في الحرب والسلم والحجا ... وبذل الُّها والحمدِ والمجد مُعلمُ)

اب أنه مُعلم بغرته في هذه الفضائل كلها مطرور لها. ذهب إلى شهرته وجَهرَته.

(ضلالاً لهذي الريح ماذا تُريدُه ... وهدياً لهذا السيلِ ماذا يُؤمِمُ)

دعا على الريح، لأنها عارضت سيف الدولة فآذت، ودعا للغيث لمشاكلته إياه في طبيعة الجود.

(تَلاَكَ وَبعضُ الغيثِ يَتبَع بعضَه ... من الشام يتلُو الحاذق المُتعلمُ)

تلاك يعني الغيث، ويخاطب الملك، وكان الغيث قد صحبه من الشام إلى ميافارقين وبعض الغيث يتبع بعضه: اي أنك غيث، فلا تلم الغيث في اتباعه إيِاك، لأن بعض الغيث يتبع بعضاً. و(من الشام): متعلق بتلاك؛ اي تلاك هذه الغيثُ من الشام.
.)"(١)

"يعني ما زود الضبَّ العدم، وإن كان لفظه لفظ الوجود. اي لم يُزودني شيئاً بقدلا ما يشربُ الضبُّ من الماء. والضب لا يشرب الماء ألبتة، إنما يستروح النسيم.

(إذا الدولةُ استكفتْ به في مُلمةٍ ... كَفَاهَا فكانَ السيفَ والكفَّ والقلبا)

استكفت به: اي طلبت الكفاية. ولو قال استكفتهُ فاتزن، كان (مثل) قوله: استغفرت الله واستعجلت السير.
(كفاها فكان السيف والف والقلب): اي كان هو الجامع لهذه الثلاثة، وذلك أن السيف لا يستغني عن الكف، والكف لا تقبض عليه حتى يؤيدها القلب. وقد قال هو في تحقيق هذا:

وَلَكِن إذا لم يحمل القلبُ كفه ... على حاله، لم يحمل الكف ساعدُ

---

(١) شرح المشكل في شعر المتنبي، ص/١٣٣

(فبُورِكت من غيثٍ كأن جثلُودنا ... به تُنبتُ الديباج والريط والعصبا)

العَصبُ: برود اليمن، جعله كالغيث وجعل جلودهم كالأرض التي إنما تُنبت بالغيث. فان شئت قلت: كَنَى بالديباج والربط والعصب عن نَعْمة جلودهم وما يعلوهم م ن الخير. وإن شئت قلت: كنى به عما تَهب لهم من الكُسا، وإن شئت قلت: إن الغيث يُنبِت الرياض، وجلودُنا بنداك تنبت ما هو أحسن من الرياض: عَصْباً وديبتجاً.

(ولكنه وَلى وللطعنِ سورةٌ ... إذا ذَكرتها نفسُه لمَسَ الجَنبْا)

سَورة: حِدةٌ وارتفاع: اي إذا ذكر سَوْرَة الطعنة لم يصدق أنه نجا منه فلمس جنبه، ليعرف هل أصابه الطعن أم لا؟ كقول أبى نواس:

إذا تفكرتُ في هواى له ... لمستُ رأسي هل طار عن جسدي

يعني أنه يَهوَي ممتنعاً عزيزاً.

(فأضحى كأن السُور من فوقُ بضدؤُهُ ... إلى الارض قد شَق الكواكب والتُّرْبا)

(من فوقُ): مبني على الضم لحذف المضاف إليه. وبدؤه: ابتداؤه. اي أن هذا السور فوقه قد شق الكواكب إلى ما فَوقها؛ وأسفله قد شق التربَ إلى ما تحته، كقول السموءل بن **عادياء يصف حصْناً**:

رَسا أصلهُ تحت الثرى وسما به ... إلى النجم فَرع لا يُنال طويلُ." (١)

"مُطاعةُ اللحظ في الألحاظِ مَالِكةٌ ... لمُقلتيها عظيمُ الملُك في المُقلِ)

ونظير الألحاظ قولهم (الاسماع) إنما سمي موضع السمع بالمصدر، ثم كُسر. ولو قيل إنه اعتمد اللحظ الذي هو المصدر مختلف الأنواع ثم كسره، كما كسرت الحلوم والأشغال، لكان وجها، إن كان ثبت عنده له سماع، يثبت أن المصدر الذي هو (اللحظ) يُجمع. ولو قال (عظيم الملك) بالكسر، لكان أشبه بمالك، كما أنه لو قال (ملكةُ) لا تزن ذلك؛ فكان ضم الميم في (المُلك) أشبه بملك، لأن المعروف مالكٌ بين الملك، ومَلِكٌ بين الملك. ولكنه لما قال عظيم وكان (المُلك) أخم من (المِلك) (اختار المُلك). وحسُن ذلك، لأن البيت يشتمل بذلك على الملك الذي هو أعم من المُلك بقوله: (مالكةٌ، وعلى المُلك الذي هو أشرف من الملك).

(تشبه الخفراتُ الآنساتُ بِها ... في مشيها فينلن الحسن بالحيلِ)

الخفرةُ: الحييةُ. والآنسة: المتحببة. اي كل امراة ح ِسنة مقصرة عن حُسنها، تشبهُ بها في مشيتها، فيغيبُ حسنُ المشي حسنها. فتنال الحُسن بالتحيل. وحَسُن التشبه بها في المشي، لأن غير ذلك من أنواع حسنها لا يُقدر على محاكاته.

---

(١) شرح المشكل في شعر المتنبي، ص/١٣٥

(وقد أراني الشبابُ الرُّوح في بدني ... وقد أراني المشيبُ الروح في بَدَلِي)

اي قد كنت فتى يُريني شبابي رُوحي في بَدَني لا أوذن بثُقلته، ولا استشعر قرب رحلته، فلما شبتُ أيقنت إلى الموت وإلى فراق اللدنيا، ليعمرُها بَدَلي؛ اي غيري. فكأن (روحه) قد فارقه حين تيقن بإنذار المشيب أنه مُفارقٌ. وقد قال هو في هذا **المعنى يصف الدنيا**:

تملكها الآتي تَمَلُّكَ سالبٍ ... وفارقها الماضي فِراقَ سَليبٍ

اي كأن الآتي سَلَبَ الفاني روُحه.

وذُكر أن الحسن البصري مر بمكتب، فبكى فقيل له ما يُبيكيك فقال: اعتباري من هؤلاء الصبيان، كأنهم يقولون: انصرفوا قد بُعثنا أبدالكُم. إلا أن المتنبي تصور روحه في غيره والحَسَن لم يفعل ذلك.

(وَقَدْ طرقْتُ فَتَاةَ الحي مُرتدياً ... بصاحِبٍ غيرَ عَزْهَاةٍ ولا غَزِلِ)." (١)

"فكذلك اضطر هذا الشاعر، فحذف ياء (اللقالين) ولا يلتفت إلى قول العامة في واحدها (لقلق) ، فإن ذلك خطأ.

وقيل: كانت هذه الكتيبة مَكسوة تجافيف ودروعاً فإذا وضع الفرس حافره على حصاة أطارها، فقرعت تجفافاً أو درعاً، فأشبه صوت وقوعها بالدرع أو التجفاف، صوت اللقلاق. واستعار الصياح للحصى وإنما الصياح للحيوان. ومن رواه (تصيح) اراد تُصيح هذه الكتيبة الحصى، وكان يجب على هذه الرواية أن يقول إصاحة اللقالق، لان مصدر أفعل إنما هو الإفعال، فإن كان الفعل معتل العين، وكان مصدره إفعالة، تحذف العين، ويجعل الهاء عوضاً منها، كقوله أقَالهُ إقَالَةً، وأقامه إقامةً، لكنه قال: صياح، فجاء بالمصدر على غير فعله، لانه اراد فتصيح صياح القالق، وفي التنزيل (واللهُ أنْبَتَكُم من الأرْض نَبَاتًا) اي فنبتم نباتاً. ومثله كثير، قد أفرد سيبويه فيه باباً.

(وكانَ هَديراً من فُحُولٍ تركتها ... مثهلبة الأذنابِ خُرس الشقاشقِ)

اي كان هذا الذي أبدتُه عُقيل من الطغيان والأشر. بمنزلة الهدير للفحول، والفحول إذا هاجت هَدَرَت، وأخرجت شقاشقها، وهي هنوات تخرج بيضاً وحُمراً كالرئة. أنشد ابن دريد في صفة شقشقة حمراء: في جَوْنةٍ كقفدانِ العطارْ الفقدان: أدمة حمراء، تصان فيها أتواع العطر، فشبه الشقشقة في لونها وعظمها لها. والجَوْن: يكون للأبيض والأسود والأحمر.

وإنما قلنا هنا: **إنه يصف شقشقة** حمراء. لتشبيهه إياها بالفقدان، والفقدان أحمر. فاذا تهادرت الإبل، شُدت أذنابُها وأهلابُها، فسكنت وخَرِست شقاشقها وذلت، فجعل عُقيلا بمنزلة الفحول، وأشرها وتوعُّدها لسيف الدولة كالهدير. وجعل إذله لهم، وتحبيسه إياهم، بمنزلة تهليب الأذناب، وإخراس الشقاشق.

وإن شئت قلت: لما هزمهم، فأدرك بعضاً وفاته بعض، كانوا بمنزلة فحول صال عليها فَحل مُقرم، فهربتْ أمامه، فهلب ما أمكنه من أذنابه اي نسفها .

و له ايضا:

---

(١) شرح المشكل في شعر المتنبي، ص/١٣٨

(وغيرها التراسُلُ والتشاكي ... وأعجبها التلُّبُ والمُغارُ)." (١)

"صَدَمتهم بخِميس أنت غُرتُهُ ... وسمهريتُهُ في وَجْهه غَمَمُ)

انت غُرته: اي انت أمامه، فكنى بالغرة عن التقديم والشهرة. ولما جعل للخميس غُرة، فوصفه بما هو من شيات الخيل، استجاز **أن يصف بالغَمَم**، وهو كثرة شعر الناصية. فجعل الرماح المشرعة في وجهه بمنزلة الشعر الكثير. وجعل الغمم وهو عرض، خبراً عن السمهرية، وهي جوهر تجوزاً وكأنه أراد، وتكاثفلإ السمهرية في وجهه غمٌ. لكنه حذغ المضاف، وأقام المضاف إليه مقامه. ونظيره قوله تعالى:(وَلَكِنَّ البِرَّ من آمَنَ باللهِ) اراد: ولكن (ذا البر من آمن بالله)، ولُيقابل الجوهر بالجوهر، والعرض بالعرض. ولذلك اعتقد النحويون الحذف في مثل هذا.

(فلا سقى الغيثُ مَاوَارَهُ من شجرٍ ... لو زال عنهُ لوارتْ شخصه الخمُ)

يعني ماوارى ابن شُمَشقِبق من الشجر، وذلك أن الشجر حال بينه وبين المُتبعين، فأنت. فدعا المتنبي على هذا الشجر ألا يسقيه الغيث حين وارى هذا المنهزم، فكان ذلك سبب نجاته. (لو زال عنه): اي لو زال هذا الشجر عنه، فلم يوارهم لقتل، فتجمعت الرخمُ عليه تواريه بُشخوصها.
وقيل: لو رأته لأكلته فيتوارى في أجوافها. ويروى: لوارى شخصه الرجم بالجيم وهو القبر، والأول أسبق، لأن القتيل في المعترك، إلى أن تأكله الطير والسباع أقرب منه إلى أن يقبر، وبذلك وصَفت العرب قتلاها. كقول عنترة:

فَتَركته جَزَرَ السباع بنشنه ... ما بين قُلة رأسِه والمعصم

وقال:

إن يفعلا فلقد تركتُ أباهما ... جزراً لخامعةٍ ونسرٍ قشعمِ

وقال آخر:

تركتُ أباك قد أطلى ومالت ... عليه القشعمان من النسور

وله ايضا:

(فارقتكُم فإذا ما كان عندكمُ ... قبل الفراق أدى بعد الفراق يدُ)
(إذا تذكرتُ ما بيني وبينكُمُ ... أعان قلبي علىالشوق الذي أجدُ)

---

(١) شرح المشكل في شعر المتنبي، ص/١٦٠

هدان البيتان يخاطب بهما سيف الدولة، بعد فراقه إياه، وهما يخرجان على ذم سيف الدولة وعلى حمده.." (١)

"حكى سيبويه: أنا أعرفك مُذكنت، اي مذ خلقت، ويكون المجرور على هذا في موضع الحال، وكما ذهب إليه سيبويه في رواية من روى: إذاكان يومٌ ذو كواكب أشنَعَا من أن أشنع حال، ولا تكون خبراً لكان، لان الخبر سبيله أن يكون مفيداً، وليس في أشنع من الفائدة إلا ما في قوله: (ذو كواكب) لان اليوم إذاكان ذاكواكب كان شنيعاً إذ ظهور الكواكب إنما يكون للقتام الذي يكسِف ضوء الشمس، فتظهر. وهذا من دقائق سيبويه التي يسميها المتأمل إعجازاً.

وله ايضا:

(عُيونُ رَواحلي إن حِرتُ عَيني ... وكُل بغام رازحةٍ بغُامِي)

حِرت: اي تَحَيرت، والعيون ها هنا: يجوز أن تكون جمع عينن وهي الشخص، اي أني ماهر بالفلاة معاود لها أحس فيها أملى فأدعها ذؤاما في الطريق، فإذا أنا تحيرت في التيه، فدليلى كل عُود أخليه، لأني أرى شخصه فيكون لي كالمنار الذي يُستدل به. وقد تكون العيون هنا جمع العين التي هي كالجارحة النظرية، اي تبدو لي أعين هذه الروايا، وخص أعينها بقوله: عيني. وكذلك إذا أردتُ استنباح الكلاب، ليُدل نُباحها على الحِلاَل، وأمان الحُلال، بَغَمت ناقتي، والبُغام: صوت تقطعه ولا تمُدُه، فيسمع الكلب بُغامها فينجح، فذلك البُغام يغنيني أن أستنبح الكلاب، والرازِحة: الناقة المعيبة، رَزَحَت تَرزَح رُزُوحاً ورُزاحقاً. وخص الرازِحة، **لانه يصف نفسه** بإدمان السير، والصبر على التعب في السفر.

(فقدْ أردُ المياه بغير هادٍ ... سِوى عَدى لها بَرْق الغَمَام)

يصف نفسه بمعرفة الارتياد، ويتعرب بذلك، فيقول: لا أحتاج على الماء دليلاً، إذا ابتغينا إليه سبيلاً، لأني عالم بمخايل المطر، كعلم رُواد العرب ومنتجعيهم بذلك. وهم يزعمون أن البرق إذا لمع مائة ومْضة، وثقوا بالمطر وانتجعوا الناحية، التي لاح منها ذلك البرق.

وقيل: إذا بَرَقت السماء أربعين برقة، وثقوا فساروا، وربما طاردوا جوه عشراً، فوافقوا الماء.

(يضيقُ الجلدُ عن نفسي وعنها ... فتُوسُعه بأنواع السقام)." (٢)

"الرُّوادُ: منتجو الكلأ، وافتراق العرب من حلالها إنما هو للنجعة بهم، يقدمون الرُّواد ليخبروهم بمواقع الماء، في مواضع الكلأ. وفي المثل: (لايكذب الرائدُ أهله). فإذا أخبرهم بوجود ذلك ظَعنوا. وان أخبرهم بعدمه، سكنوا فلم يظعنوا. فإذن إنما سبب الفراق نزول المطر، وظهور الخُضر. فيقول: لو كان في قوتي أن تطيعني السحاب، لنهيتهن عن المطر، لئلا يجد رائدهم أرضاً مُخصبة، ولا روضة مُعشبة، يدعوهم إليها، ويدلُّهم عليها. فلو كان ذلك من قوتي لم يفارقوني.

---

(١) شرح المشكل في شعر المتنبي، ص/١٧٦

(٢) شرح المشكل في شعر المتنبي، ص/١٩٦

(فإذا السحابُ أخو غُراب فراقهمْ ... جعل الصَّياحَ ببينِهِم أن يُمطرا)

هذا البيت تفسير للأول، وهو عندي داخل في نوع التضمين، وإن لم يكن منه على الحقيقة، وذلك انه محمول على المعنى. أراد: لأني تأملت بينهم، فوجدتُ سببَه إنما هو النُّجعة. وهو كقوله تعالى: (فَقُلنا اضْرِبْ بعَصَاكَ الحَجَر فانْفَجَرت منهِ أثنتاَ عَثرة عيناً) اي فضرب فانفجرت، فكذلك اراد المتنبي، لأني تأملت فإذا الأمر كا، لان المطر إذا وافى، خرجوا في إثره منتجعين له، فصار السحاب بمنزلة الغُراب، في أن أمطاره مشعرة بالبين، كما أن صياح الغراب معلن بذلك عن العرب، وجعله إذن غراب فراقهم، ذهاباً إلى شَبهه به، لان الأخوين في غالب الأمر متشابهان. اي أقام السحاب والأمطار مقام صياح الغراب، في الإيذان بنواهم، وبُعد مثواهم. و (جعَل) هاهنا، بمنزلة صير، فهي متعدية إلى مفعولين؛ كما أن صير كذلك. وذكر السحاب لأنه مما ليس بينه وبين واحده إلا الهاء. وسوغ التذكير في هذا الضرب من الجمع خروجه إلى شكلِ واحداه.

(يحمِلْن مِثل الرَّوضِ إلا أنها ... أسبى مهاةً للقلوب وجُؤذُرا)

شبه ما علا الهوادخ من الحرير المزين، والوشيب الملون؛ بالروض الذي سارت فيه إبلُهم، في تَزاهي نواويره، وتخايُل أزاهيره. والمها: وهي بقر الوحش؛ عقائلُ الخمائل الأريضة والحقوف المريضة؛ كقول ابن مقبل يصف بقرة وحشية:." (١)

"وقوله: امواهاً: منصوب على الحال، وإن كانت الأمواه جوهراً فقد يكون الجوهر حالاً.

حكى سيبويه عن العرب (العجب من بُر مررنا به قفيزاً بدرهم) قال: قد يكون خبرا مالا يكون صفة. يعني بالخير الحال؛ وقال: هذا بُسراً أطيب منه رطبا. وفي التنزيل (هذه ناقةُ اللهِ لَكُم آية) ومثله كثير.

وقال: (ذُبن) وإنما يعني دموعهن. لكن ادعى أن الجملة قد عادت ماء مبالغة.

(او عَبَرت هَجمةٌ بنا تَرَكتْ ... تَكُوسُ بين الشُّروب عَقراها)

الهَجمة: القطعة من الإبل، قد اختلف في عددها. فقيل ما بين السبعين إلى المائة. وقيل أولها الأربعون؛ إلى ما زادت. يصف شُربه وقراه الأضياف، فيقول: تمر بنا إبُلها فنُعرقبها للضيفان، حتى تكوس اي تمشي على ثلاث وقيل تزحف على رُكبها. قال الأعور النبهاني يهجو غسان السَّليطي:

ولو عند غسان السليطيَّ عَرَّسَتْ ... رَغا فرقٌ منها وكاس عَقيِر

و (الشُروب): يجوز أن يكون جمع شارب، كشاهد وشهود، وساجد وسجود، ويجوز أن يكون جمع شرب، الذي هواسم لجمع شارب عند سيبويه، وجمعنا لع عند أبى الحسن. لكن أن يكون جمع شارب أولي؛ لأنه إن كان اسم جمع على مذهب سيبويه؛ فجمع اسم الجمع في القلة كجمع الجمع، من حيث كانا مشتركين في الدلالة على الجمع. وإن كان الشرب جمعاً على رأي أبى الحسن، فجمع الجمع قليل، لا يحمل سيبويه صيغة الجمع عليه ما وجد عنه مندُوحة، إنما يقر بجمع الجمع إذا لم يجد سبيلاً إلى غير ذلك. ومن ثم

---

(١) شرح المشكل في شعر المتنبي، ص/٢١٣

ذهب الفارسي في قراءة قرأ (فَرُهُنٌ مقبوضة) إلى انه جمع رَهْن؛ كسَجْلٍ وسُجُل، وسَقْف وسُقُف، واستجاز هذا على قلته، كراهية أن يحتاج إلى أن يقول إن رُهُناً: جمع رِهانٍ، ورِهان: جمع رَهْن. وإنما ذلك من أبى على فرار من جمع الجمع. فلهذا قلنا غن: (شُرُوب): جمع شارب، أولى من كونه شَرب، فافهمه.

(تَقُود مُستَحسن الكلام لَنا ... كما تَقُودُ السحاب عُظم اها)." (١)

"ورواه بعضهم: (اللُّكاكا). وفُعال: من الجمع العزيز؟ إلا أن له نظائر جَمة، كعرق وعُراق، وثنى ةثُناء. وذد ذكر سيبويه وأهل اللغة منه حروفاً جمة. وعليه وجه الفارسي قراءة من قرأ (إنا بُرآء مِنكُم). قال: هو جمع برئ كَفَرير وفُرارٍ، يعني ولد البقرة. وجعل بعضعهم الفرار لغة في الفرير. ونظائره عَريضة أريضة.
ومعنى البيت: ولَيتَ النوم حَدث هذا المحبوب الذي يريه إياي في النوم؛ حُبه لي، وتوحُّشه نحوي، أن البُخت لا تبلغ بنا العراق حتى يُضيها او يُفنيها ما تَحَملته من نَداك، لثقل ما حَملتها إياه، من البُدرو والخلع وهذا نحو قول أبى العتاهية يصف الإبل.

فإذا وردن بنا وَرَدْنَ مُخفةً ... وإذا صَدَرْنَ بنا صَدًرنَ قالا

والضمير في (أنضى): راجع إلى النَّدى في قوله: (فليت النومَ حَدَّث عن نَدَاكا).

(وكَمْ طَرب المَسامع لَيس يَدري ... أيعجبُ من ثنائي أم عُلاكا)
(وذاكَ النشرُ عِرضُكَ كان مِسكا ... وذَاك الشعرُ فِهرِى والمَدَاكا)

اي طرب السامع لا ستماع شعري، ليس يدري أيَّ الأمرين أولى بالتعجب منه، أجودة شعري فيك، أم رفعة عُلاك في ذاتها، لأن شعري متناهٍ في نوع الشعر. وعُلاك متناهية في نوع العُلى؛ فقد تساويا في السبق والفضل. ولولا البيت الذي بعد هذا، لعُدَّ جَفاءً من المتنبي، لتسويته شعره في نوعه بعُلا الملك في نوعها، لكن حَسُنَ ذلك بالبيت الذي اردَفه به، فيقول: الأريج الذي ذاع وشاع لشعري، إنما هو لعرضك السليم الكريم، فن عرضك هو المسكُ الذي إنما طبعه الطيب لذاته لا شعري. وإنما شعري هو بمنزلة الفهر والمَدَاك، الذين يُظهران فوح المسك، وينشران نَشْرَه، لان المسك إذا سُحق كان أسطع لَعرفه، وأشيَع لِفَوْحه.." (٢)

"٣ - أجاهد أعدائي إذا ما تتابعوا ... وأدعى باسمي للهدى فأجيب
٤ - معي كل أواه برى الصوم جسمه ... ففي الجسم منه نهكة وشحوب الأبيات ١ ؟ ٤ في معجم المرزباني ٢٢٨ (٤٨) والأبيات ٣، ٢، ١ في معجم المرزباني ٤٧٧ (٤٤٩) (لميفعة بن مالك الضبي) والبيتان ١ و ٢ في ابن الجراح: ٥٧ / ب.
- ٧٦ -
وله من أبيات يصف فيها الخوارج
١ - القائلين إذا هم بالقنا خرجوا ... من غمرة الموت في حوماتها عودوا

---

(١) شرح المشكل في شعر المتنبي، ص/٢٢٤
(٢) شرح المشكل في شعر المتنبي، ص/٢٤١

٢ – عادوا فعادوا كراماً لا تنابلة ... عند اللقاء ولا رعش رعاديد

٣ – لا قوم أكرم منهم يوم قال لهم ... محرض الموت: عن أحسابكم ذودوا الأبيات ١ ؟ ٣ في معجم المرزباني: ٢٢٨ (٤٨) والتبريزي ٢: ١٠٨ والإيناس: ٢١

- ٧٧ -

انحاز الازارقة بعد سابور إلى اصطخر وتحصنوا بها، فحاصرهم المهلب شهراً كاملاً، فلما كان بعد شهر خرجوا إليه وعزموا على المناجزة، وأقبل عمرو

-

٣) – تتابعوا: تهافتوا في الشر.

٤) – نهكة: أثر ا لمرض من هزال ونحوه.

- ٧٦ -

٢) – تنابلة: جمع تنبال وهو الرجل القصير؛ الرعش: الجبان، وكذلك الرعديد.

٣) – محرض الموت: المحرض على الحرب.." (١)

"- ١٧٣ -

وقال

١ – لا يعجز الموت شيء دون خالقه ... والموت فإن إذا ما ناله الأجل

٢ – وكل كرب أمام الموت متضع ... للموت، والموت فيما بعده جلل البيتان في الأغاني ١٦: ١٥١ وزهر الآداب ٤: ٦ وتهذيب ابن عساكر ١: ٤٣٣.

- ١٧٤ -

وقال

١ – لما رأوا مخرجا من كفر قومهم ... مضوا فما ميلوا ولا عدلوا البيت في اللسان (ميل) والفائق ٣: ٥٩.

- ١٧٥ -

وقال يصف رجلا من الخوارج وأن أمه قد أنجبت بولادته، ويصف فرسا

١ – قد أنجبته وأشبته وأعجبها ... لو كان يعجبها الإنجاب والحبل -

- ١٧٤ -

١) – ميلوا: فاضلوا بين أمرين ففضلوا أحدهما.

- ١٧٥ -

١) – اشبته: جاءت به كشبا الحديد.." (٢)

---

(١) شعر الخوارج، ص/٨٩

(٢) شعر الخوارج، ص/١٥١

"١٣٠ - ؟ أحد الخوارج

- ٢٨٧ -

قال

١ - تعست ابن ذات النوف أجهز على امرئ ... يرى الموت أبقى من حياة وأكرما البيت في الفصول والغايات:٤١٤ واللسان والتاج (نوف) منسوبا لهمام بن قبيصة حين قتله وازع بن ذؤالة. ومعه بيت آخر، وهذا أشبه بالصواب.

١٣١ - ؟ أحد الخوارج

- ٢٨٨ -

قال يصف أصحابه

١ - وهم الأسود لدى العرين بسالة ... ومن الخشوع كأنهم أحبار

٢ - يمضون قد كسروا الجفون إلى الوغى ... متبسمين وفيهم استبشار

٣ - فكأنما أعداؤهم أحبابهم ... فرحا إذا خطر القنا الخطار

٤ - يردون حومات الحمام وإنها ... تالله عند نفوسهم لصغار -

- ٢٨٧ -

١) - ذات النوف: ذات البظر، وقيل الفرج؛ وبعد هذا البيت في اللسان:

ولا تتركني كالخشاشة إنني ... صبور إذا ما النكس مثلك أحجما - ٢٨٨ -

الجفون: الأغماد؛ وهم يكسرونها كأنهم يطلبون الموت، ولا يأملون العودة سالمين.." (١)

"لكن قعيدة بيتنا مجفوّة ... باد جناجن صدرها ولها غنى

كقفي بعيشة أهلها وثّابة ... أو جرشع نهد المراكل والشوى

أراد أنهم أخذوا دية أبيهم فآثروا أمّهم باللبن وعيالهم على خيلهم، فإذا سمنت أمّهم زوّجوها. وتخامصت أدخلت يديه إلى بطنها لتريه أنها خميص. وقوله مجفوّة: يقول نؤثر هذه الفرس الوثابة أو الجرشع على قعيدة بيتنا فهي هزيلة باد جناجن صدرها على غناها. والجناجن: عظام الصدر واحدها جنجن وجنجن وقد قيل جنجون. والقفيّة: ما يؤثر به الضيف وذو الكرامة.

أنشد أبو علي " ١ - ٢٠، ٢١ " للفرزدق:

وإن الذي يسعى ليفسد زوجتي ... كساع إلى أسد الشرى يستبيلها

ع صلة البيت، وخبره كانت النوار بنت أعين بن ضبيعة بنت عم الفرزدق فخطبها رجل من بني دارم فرضيته، فأرسلت إلى الفرزدق أن زوّجني من هذا الرجل وكان وليّها. فقال لا أفعل أو تشهدي لي أنك قد رضيت بمن زوّجتك منه، ففعلت، فلما توثّق منها قال أ رسلي إلى القوم فليأتوا، فلما غصّ مسجد بني مجاشع ببني دارم جاء الفرزدق فحمد الله وأثنى عليه ثم قال قد علمتم أن النوار ولّتني أمرها وأشهدكم أني قد زوّجتها نفسي فذئرت من ذلك، وأعياها أمراء البصرة أن يطلّقوها من الفرزدق وأعياها الشهود أن يشهدوا لها اتّقاء من الفرزدق، وأرادت الشخوص إلى ابن الزبير فلم يقدم أحد على حملها وكانت امرأة صالحة فأقامت معه على ذلك ولا تزال تشمئز منه وتقول ويحك إنما تزوّجت على خدعة ثم لا تزال تحلف بيمين موثّقة وتحنث فتجنّبت فراشه، فتزوّج عليها دهيمة بنت غنى النمريّ. ثم إن قوماً من بني عديّ يقال لهم بنو النسير تحمّلوا النوار إلى مكة تريد ابن الزبير. فقال الفرزدق:

---

(١) شعر الخوارج، ص/٢٣٣

وقد سخطت مني النوار الذي ارتضى ... به قبلها الأزواج خاب رحيلها

أطاعت بني أم النسير فأصبحت ... على شارف ورقاء صعب ذلولها

وإن امرأ يمشي يخبّب زوجتي ... كساع إلى أسد الشرى يستبيلها

وم ن دون أبوال الأسود بسالة ... وبسطة أيد يمنع الهضم طولها

وإن أمير المؤمنين لعالم ... بنا وبما وصّى العباد رسولها

وخبرهما لو استقصى لطال. ومثل قوله: كساع إلى أسد الشرى يستبيلها قول الأحوص:

وإن الذي يجري لسخطي وريبتي ... لك الويل ريح الكلب إن كنت تعقل

لكالمستبيل الأسد والموت دون ما ... يحاول من أبوالها إذ تبوّل

وأنشد أبو علي " ١ - ٢١،٢٠ " :

شرّ قرين للكبير بعلته

قال المؤلف: تمام هذه الأشطار وهذا هو الأول.

إذا رأته قد تولّت شرّته ... وانتقضت بعد الشباب مرّته

وهي عفرناة الشباب جبلته ... تدعو له الله بداء يكفته

ويروى:

تولغ كلباً سؤره أو تكفته

وتنتحي لحلقه فنسأته ... وتدفع الشيخ فتبدو جهوته

إنا مللناه وطالت صحبته والجهوة الدبر

وأنشد أبو علي " ١ - ٢١،٢٠ " :

مالي إذا أنزعها صأيت ... أكبر غيّرني أم بيت

ع هذا الراجز يصف جذبه للدلو. وصأيت من قولهم صأى الفرخ إذا سمعت له صوتاً ضعيفاً وإنما يريد أنينه من ثقل الدلو. وقوله أم بيت: لأن العزب أقوى وأشدّ كما قال الآخر:

خذها وأعط عمك السجيله ... إن لم يكن عمك ذا حليله

وأنشد يعقوب في مثله:

أما وربّ بثركم ومائها ... والعرمض اللازق في أرجائها

لأتركنّ أيّما بدائها

يقول: لا أعرض للتزويج فأضعف عن العمل. وقال الآخر في هذا المعنى أيضاً:

قد كنت بالشنّة ذا طماح ... على رؤس النهل الضواحي

إن لم يكن غيّرني نكاحي

الشنّة الدلو الخلق والقربة الخلق يقول قد كنت قوياً على أن أسقي إبلي قبلاً وهو أن يسقي على رؤوسها حين ترد ولم يكن قرى لها قبل في الحوض.

وأنشد أبو علي " ١ - ٢١،٢٠ " :

له شهلة شابت وما مسّ جيبها

قال المؤلف: هذا البيت لأبي حيّة الهيثم بن الربيع بن كثير النميري من شعراء الدولتين " ومات في آخر خلافة المنصور " .

قال يعني صائداً وثوراً:

وغاداه من جلاّن ذئب مجاعة ... شقيّ به ضارورة وفقور." (١)

"ومن الحوادث لا أبالك أنني ... ضربت عليّ الأرض بالأسداد

لا أهتدي فيها لموضع تلعة ... بين العراق وبين أرض مراد

قال فيها يخاطب امرأته:

إما تريني قد بليت وغاضني ... ما نيل من بصري ومن أجلادي

وعصيت أصحاب الصبابة والصبا ... وأطعت عاذلتي ولان قيادي

فلقد أروح على التجار مرجّلاً ... مذلاً بمالي ليناً أجيادي

هكذا رواه الأخفش، غاضني أي نقصني ومنه قول الله تعالى: " وما تغيض الأرحام وما تزداد " وقوله مذلاً بمالي، أي قلقاً بمالي حتى أنفقه. وقوله ليّناً أجيادي يريد لم أكبر أنا شابّ وقال أجيادي وإنما له جيد لأنه جمعه وما حوله كما يقال شابت مفارقه وإنما له مفرق واحد.

وأنشد أبو علي " ١ - ٢٦،٢٥ " :

هجوم عليها نفسه غير أنّه

ع هذا الشاعر يصف بيض نعام. قال الجرميّ هو ذو الرمّة وليس هذا الشعر في ديوانه وقبل البيت:

وبيض رفعنا بالضحى عن متونها ... سماوة جون كالخباء المقوّض

هجوم علي‌ها نفسه غير أنه ... متى يرم في عينيه بالشبح ينهض

سماوة جون يعني الظليم شبّهه بالخباء المقوّض. وهجوم عليها نفسه، أي ملق فإذا رأى شخص إنسان نهض ونبذها. وأنشد سيبويه هذا البيت على إعمال فعول.

وأنشد أبو علي " ١ - ٢٦،٢٥ " لساعدة:

موكّل بشدوف الصوم ينظرها

ع ساعدة بن جؤيّة من تميم بن سعد بن هذيل جاهلي إسلاميّ. الجؤوة لون مثل الصدأة والجؤوة أيضاً رقعة في المزادة، وقبل البيت الذي أنشده أبو علي:

تالله يبقى على الأيام ذو حيد ... أدفا صلود من الأوعال ذو خدم

يأوي إلى مشمخرّات مصعّدة ... شمّ بهن فروع القان والنشم

موكّل بشدوف الصوم ينظرها ... من المخاوف مخطوف الحشا زرم

حتى أتيح له رام بمحدلة جشء وبيض نواحيهن كالينم

ذو حيد أي في قرونه حيود. والأدفأ الذي في قرنه دفأ وهو كالحدب وهو أن ينحني إلى ظهره. والصلود الذي يسمع لقوائمه صوت على الصخرة ومن ثم قيل حجارة صلاّدة أي تسمع له ا صوتاً. والقان والنشم شجرتان يتخذ منهما القياس. ويروي من المغارب وكل مكان يتوارى فيه ويستتر فهو مغرب والجمع مغارب. وقوله مخطوف الحشا زرم يقال زرم يزرم زرماً وأزرمه غيره وهو أن يقطع عليه البول والحاجة والأمر كلّه. وقال النبي صلى الله عليه وسلم: " وقد أرادوا حمل الحسين بن عليّ من حجره وقد أخذ في البول: لا تزرموا ابني وقد فسّر

---

(١) سمط اللآلي، ص/٢٨

الزرم في البيت الذي لا يتسقرّ في مكان. والمحدلة القوس التي غمز طائعاها حتى اطمأنّا من قولك رجل أحدل وهو أن يرتفع أحد منكبيه ويطمئنّ الآخر. والجشء القضيب الخفيف. والبيض السهام. والينم شجر له ورق كورق الخلاف.

وأنشد أبو علي " ١ - ٢٦،٢٥ " للعجّاج:

صلب القناة سلهب القوميّة

قبل هذا الشطر:

إما تريني اليوم ذا رذيّة

فقد أروح غير ذي رثيّة ... صلب القناة سلهب القوميّة

أرى الرجال تحت منكبيّه ... لا أتشكّى رضف ركبتيّه

الرذيّة من الإبل العي الملقى لإعيائه. والرثيّة وجع المفاصل ويقال بالتخفيف والرضفة الفلكة المنطبقة على رأس الركبة وهي أيضاً الداغصة.

أنشد أبو علي " ١ - ٢٦،٢٥ " للأعشى:

وإن معاوية الأكرمين ... حسان الوجوه طوال الأمم

ع قد مضى ذكر الأعشى وبعد البيت:

متى تدعهم للقاء الحرو ... ب تأتك خيل لهم غير جمّ

وأما إذا ركبوا فالوجو ... ه في الروع من صدإ البيض حمّ

معاوية قبيلة من كندة. وقوله غير جمّ الأجمّ من الرجال الذي لا رمح معه. قال الشاعر:

ألم تعلم لحاك الله أني ... أجمّ إذا لقيت ذوي السلاح

فإذا لم يكن " معه " عصاً فهو باهل.

وأنشد أبو علي " ١ - ٢٧،٢٦ " لذي الرمّة:

حتى كأن رياض القفّ ألبسها

ع قد مضى ذكر ذي الرمّة وصلة هذا البيت قال وذكر حماراً وأتناً:

تسترّ أعداء قريان تسنّمها ... غرّ الغمام ومرتجّاته السود

حتى كأن رياض القفّ ألبسها ... من وشي عبقر تجليل وتنجيد." (١)

"الأعداء: النواحي. وقريان جمع قريّ وهي مجاري الماء إلى الرياض من أشراف الأرض. والمرتجّ: السحاب الذي له رجّة بالرعد. واستنان الحمر حركتها ذاهبة وجائية في هذه المواضع. والقفّ ما ارتفع من الأرض. شبّه الزهر به بوشي عبقري في اختلاف ألوانه.

وأنشد أبو علي " ١ - ٢٧،٢٦ " للنابغة:

يظل من خوفه الملاّح معتصما

ع قد مضى ذكر النابغة وصلة البيت قال يمدح النعمان:

فما الفرات إذا جاشت غواربه ... ترمي أواذيّه العبرين بالزبد

يمدّه كل واد مزبد لجب ... فيه حطام من الينبوت والحصد

يظلّ من خوفه الملاّح معتصماً ... بالخيزرانة بعد الأين والنجد

---

(١) سمط اللآلي، ص/٣٣

يوماً بأجود منه سيب نافلة ... ولا يحول عطاء اليوم دون غد

وروى الأصمعي. إذا مدّت حوالبه، يعني أوديته التي تمدّه تزيد فيه. وأواذيّه: أمواجه واحدها آذيّ. وغواربه أعاليه ومتونه أخذ من غارب البعير وهو ما انحدر من سنامه إلى عنقه، ويروى: كل واد مترع لجب. واللجب: الشديد الصوت ومنه جيش لجب. وروى أن صفيّة بنت عبد المطلب ضربت الزبير وهو غلام فعوقبت في ذلك فقالت:

من قال لي أبغضه فقد كذب ... لكنّني أضربه لكي يلبّ

ويهزم الجيش كميّاً ذا اللجب

والينبوت والحصد نبتان، ويروى الخضد بالضاد والخاء معجمتين وهو ما تكسّر من الشجر وتخضّد. والخيزرانة هنا السكّان، وقال أبو عمرو: الخيزرانة هنا المرديّ، وروى أبو عبيدة بالخيسفوجة وهي الشراع. والسيب: العطاء. والنافلة: الفضل، وروى أبو عبيدة بأجود منه سيب فاضلة. يقول: إذا أعطاك اليوم لم يمنعه ذلك من إعطائك غداً.

وأنشد أبو علي " ١ - ٢٧،٢٦ " لأبي زبيد:

صادياً يستغيث غير مغاث

ع أبو زبيد اسمه حرملة بن المنذر بن معد يكرب الطائي شاعر جاهلي إسلامي، وكان نصرانياً وزعم الطبري أنه مات مسلماً واحتج في ذلك برثائه لعثمان ولعلي ولأن الوليد بن عقبة أوصى بأن يدفن معه وكان نديمه. قال أبو زبيد من قصيدة يرثى بها اللّجلاج ابن اخته وكان من أحبّ الناس إليه فقتل:

غير أن اللجلاج هدّ جناحي ... يوم فارقته بأعلى الصعيد

عن يمين الطريق عند صدى حرّ ... أن يدعو بالويل غير معود

صادياً يستغيث غير مغاث ... ولقد كان عصرة المنجود

عند صدى يعني الهامة التي كانوا يزعمون. والعصرة والعصر الحرز والملجأ. ومن غريب ما اتفق في أمر هذا الصدى ما رواه أبو عبيدة من أن ليلى الأخيلية وهي ليلى بنت عبد الله بن كعب، وكان جدّها عبادة بن عقيل بن كعب بن ربيعة بن عامر بن صعصعة يلقب الأخيل، فمرّت مع زوجها في بعض نجعهم بالموضع الذي فيه قبر توبة بن الحميّر وكانت مزوّجة في بني الأذلغ بن عباد بن عقيل، فقال لها زوجها لا بدّ أن أعوج بك إلى قبر توبة بن الحميّر كي تسلّمي عليه حتى أرى هل يجيبك صداه كما زعم حيث يقول:

ولو أن ليلى الأخيليّة سلّمت ... عليّ ودوني تربة وصفائح

لسلّمت تسليم البشاشة أوزقا ... إليها صدى من جانب القبر صائح

فقالت وما تريد من رمّة وأحجار. فقال: لابدّ من ذلك، فعدل بها عن الطريق إلى القبر وذلك في يوم قائظ، فلما دنت راحلتها من القبر ورفعت صوتها بالسلام عليه إذا بطائر قد استظلّ بحجارة القبر من فيح الهاجرة فطار فنفّر راحلتها فوقصت بها فماتت. فكان ذلك ما ذكر من الصدى الذي يزقو إليها من جانب القبر. وتوبة بن الحميّر بن حزن الخفاجي وخفاجة هو ابن عمرو بن عقيل شاعر جاهلي " كذا والصواب إسلاميّ " وأنشد أبو علي " ١ - ٢٧،٢٦ " لعبدة بن الطبيب:

عيهمة ينتحي في الأرض منسمها

ع قد مضى ذكر عبدة. قال يصف ناقة:

رعشاء تنهض بالذفري مواكبة ... في مرفقيها عن الدفّين تفتيل

عيهمة ينتحي في الأرض منسمها ... كما انتحى في أديم الصرف إزميل

ترى الحصا مشفتراً عن مناسمها ... كما تلجلج بالوغل الغربيل." (١)

"الرعشاء التي تهتز في سيرها لنشاطها وحدّتها. تنهض بالذفرى يريد أنها سامية الطرف. والذفرى: العظم خلف الأذن. ومواكبة " لا " تأخّر " عن " المواكب. ثم قال: إنها مفرجة لا يلحق مرفقها جنبها لأن ذلك عيب يكون منه الحازّ والضاغط. والعيهمة الشديدة التامّة الخلق. والمنسم: طرف الخفّ. والصرف صبغ أحمر تصبغ به الجلود، قال سلمة بن الخرشب:

كميت غير محلفة ولكن ... كلون الصرف علّ به الأديم

معنى قوله غير محلفة أن المحلف من الخيل الكميت الأحمّ والأحوى لأنهما متدانيان في اللون حتى يشكّ فيهما فيحلف هذا أنه كميت أحمّ ويحلف هذا أنه أحوى. فيقول هذا الشاعر فرسي ليست من هذين اللونين ولكن هي خالصة اللون كلون الصرف أحمر صاف والعرب تقول " حضار والوزن محلفان " وهما نجمان يشبهان سهيلاً فإذا طلع أحدهما تحالف الرجلان أحدهما يحلف أنه سهيل ويحلف الآخر أنه ليس بسهيل. وزعم ابن عاصم في كتابه في ال أنواء أن هذين النجمين يبدوان من كورة ريّة بالأندلس.

قال أبو علي " ١ - ٢٨،٢٧ " عن ابن الكلبي قال لي أعرابي: ما معنى قول الله تعالى؟ " أإنّا لمردودون في الحافرة " إلى آخر ما أورده في ذلك.

قال المؤلف: التفسير الذي ذكره في الحافرة هو قول أكثر الناس، يقال رجع فلان على حافرته إذا رجع في الطريق الذي أخذ فيه، ورجع الشيخ على حافرته إذا خرف كأنه رجع إلى حال الطفولة، وقال مجاهد: الحافرة في الآية الأرض المحفورة كما قال عز وجل: " من ماء دافق " وهو مدفوق وتكون في على هذا بمعنى من كأنه قال: أنبعث من قبورنا بعد البلى، وقرأ حمزة والكسائي وأبو بكر عن عاصم عظاماً ناخرة، وعلى هذه القراءة يصح التفسير الذي ذكره أبو علي. فأما من قرأ نخرة وهي قراءة الباقين فمعناه بالية، وقد قيل في ناخرة أيضاً بالية يقال نخر العظم ينخر نخراً إذا بلى وهو عظم نخر وناخر وكذلك العود.

وأنشد أبو علي " ١ - ٢٨،٢٧ " :

أحافرة على صلع وشيب ... معاذ الله من سفه وعار

والأعرابيّ الذي سأل ابن الكلبيّ هو رجل من همدان من بني مرهبة والذي يقول:

أقدم أخانهم على الأساوره

همدانيّ أيضاً. ونهم اسم صنم كان في الجاهلية وبه سميّ عبد نهم اسم رجل وهو أبو بطن من بني تميم منهم هذا الذي خاطبه الراجز وهو عبد نهم بن جشم بن عبشمس بن سعد بن زيد مناة بن تميم وهو رهط عبدة بن الطبيب. وقال ابن حبيب أخبرني أبو عبيدة قال: تميم كلها كانت تسمّى في الجاهلية عبد نهم ونهم صنم كانوا يعبدونه وقوله:

ولا تهولنك رجل نادرة

كان أحدهم قد ضربت رجله فندرت، أي بانت. وقوله:

فإنما قصرك ترب الساهرة

أي قصارك. وقال سيف بن عمر في حروب القادسيّة: كان في بعض تلك الأيام عشرة إخوة من بني كاهل بن أسد يقال لهم بنو حرب فجعل أحدهم يرتجز ويقول:

أنا ابن حرب ومعي مخراق ... أضربهم بصارم رقراق

---

(١) سمط اللآلي، ص/٣٤

إذ كره الموت أبو إسحاق ... وجاشت ا لنفس على التراق

صبراً عفاق إنّه الفراق

يعني بأبي إسحاق سعد ابن أبي وقاص، ويعني بقوله عفاق أحد إخوته فأصيبت رجل هذا المرتجز يومئذ فأنشأ يقول:

صبراً عفاق إنها الأساوره ... صبراً ولا تذعرك رجل نادره

فإنما قصرك ترب الساهره ... حتى تعود بعدها في الحافرة

قال ابن الكلبي في أنساب همدان: ومنهم الحارث بن سميّ بن رؤاس بن دألان بن صعب بن الحارث بن مرهبة شهد القادسية وهو الذي يقول:

أقدم أخانهم على الأساوره ... ولا تهالنّ لروس نادره

فإنما قصرك ترب الساهره ... ثم تعود بعدها في الحافره

من بعد ما كنت عظاماً ناخره

وقال الهمداني: إن هذه الأشطار للحارث بن سميّ بن رؤاس الهمداني، وقد سأل الهمدانيّ أيضاً ابن الكلبي عن قوله تعالى: " فإذا هم بالساهرة " فقال: الساهرة الأرض التي لم توطأ هذا قول ابن الكلبي، وروى عن ابن عباس أنها الأرض المستوية وهي التي قال الله سبحانه فيها: " يوم تبدّل الأرض غير الأرض " وقال أبو عبيدة: هي الأرض كأنها سمّيت بهذا لأن فيها سهر الحيوان ونومهم، وهذا القول غير مخلّص وإنما سمّيت بذلك لأن عملها في النبات بالليل كعملها فيه بالنهار، والدليل على أن الساهرة الأرض قول أميّة ابن أبي **الصلت** **يصف الجنّة**:." (١)

"وفيها لحم ساهرة وبحر ... وما فاهوا به لهمو مقيم

والأساورة واحدها إسوار: وهو الفارس من العجم ومعناه ذو الفرس أو عالي الفرس وقيل إنهم قوّاد الفرس. قالت الخنساء:

مثل الرديني لم تدنس شبيبته ... كأنه تحت طيّ البرد إسوار

ويقال أسوار بالضمّ.

وأنشد أبو علي " ١ - ٢٨،٢٧ " :

يعصب فاه الريق أيّ عصب

ع وعصب الريق يكون من الجبن في مواطن الحرب ومن الحصر والعيّ في مواطن الجدال، قال الأعشى:

وإذا ما الأكسّ شبّه بالأر ... وق عند الهيجا وقلّ البصاق

ركبت منهم إلى الروع خيل ... غير ميل إذ يخطأ الأنفاق

الأكسّ: القصير الأسنان، والأورق: الطويل الأسنان يعني أنه يكلح فيظهر أسنانه كما قال الراجز:

إذا العوالي أخرجت أقصى الفم

وقال عامر بن معشر بن أسحم العبدي:

فداء خالتي لبني حيّ ... خصوصاً يوم كسّ القوم روق

وقال عبد الله بن سبرة الحرشي:

وكنّا فوراس يوم الهرير ... إذ مال سرجك فاستقدما

---

(١) سمط اللآلي، ص/٣٥

عطفنا وراءك أفراسنا ... وقد أسلم الشفتان الفما

وقال خداش بن زهير:

ويوم تخرج الأضراس فيه ... لأبطال الكماة به أوام

وهو معنى قول عنترة:

والخيل ساهمة الوجوه كأنما ... تسقى فوارسها نقيع الحنظل

وقلّة الريق مذمومة في الرجال والنساء، قال **رؤبة يصف نفسه** بربط الجأش وكثرة الريق:

عمداً أذرّي حسبي أن يشتما ... لا ظالم الناس ولا مظلّما

ولم أزل عن عرض قومي مرجما ... بهدر هدّار يمجّ البلغما

وقال آخر:

إني إذا ما زبّب الأشداق ... وكثر الضجاج واللقلاق

ثبت الجنان مرجم ودّاق

يقال زبّ وزبّب إذا اجتمع الريق في صماغيه عند الخصومة وكثرة الكلام ومنه خبر صعصعة بن صوحان أنّه كان في مجلس فتكلّم وأطال فقال له بعض القرشيين: جهدت نفسك أبا عمر حتى عرقت وزبّب صماغاك. فقال له صعصعة: إن العتاق لنضّاخة بالماء. والصماغان ملتقى الشفتين عن يمين وشمال، وفي الحديث نظّفوا الصماغين لأنهما موضعا الملكين. وقالت بنت جرير: كنت أنشد أبي يزبّب شدقاي. وقال ابن أحمر:

هذا الثناء وأجدر أن أصاحبه ... وقد يدوّم ريق الطامع الأمل

وقال **طرفة يصف امرأة**:

وإذا تضحك تبدي حبباً ... كرضاب المسك بالماء الخصر

أراد حبباً من ريقها أي طرائق يقول ليس فوها بقليل الريق عاصب وإذا كان الفم لا ريق له كان خبيثاً. ورضاب المسك قطعه. وقال سويد ابن أبي كاهل:

حرّة تجلو شتيتاً واضحاً ... كشعاع الشمس في الغيم سطع

أبيض اللون لذيذاً طعمه ... طيّب الريق إذا الريق خدع

قال الأصمعي: خدع أي نقص وإذا نقص خثر وإذا خثر أنتن ومن ثمّ يخلف فم الصائم، وفي الحديث: إن قبل الدجال سنين خدّاعة أي ناقصة الزكاة ويقال للفرس إذا هرم ونقص حضره كان جواداً فخدع. وقال أبو زبيد:

إذا اللثى رقأت بعد الكرى وذوت ... وأحدث الريق بالأفواه عيّابا

جادت مناصبه شقّان غادية ... بسكرّ ورحيق شيب فانشابا

رقأت: أي ذهب ريقها وانقطع من رقوء الدم. وأحدث الريق: أي عدم الريق وهذا مثل قوله:

وأهلك مهر أبيك الدواء

أي عدمه. ومناصبه: أصول الأسنان، يقول هي كثيرة الريق في ذلك الوقت حتى كأن سحابة غادية جادته ببرد شيب بسكّر ورحيق. والجباب للإبل كالزبد للبقر والغنم.

وأنشد أبو علي " ١ - ٢٨،٢٧ " للحطئة:

تفادي كماة الخيل من وقع رمحه

وأول الشعر:

إلاّ يكن مال يثاب فإنه ... سيأتي ثنائي زيداً ابن مهلهل

فما نلتنا غدراً ولكن صبحتنا ... غداة التقينا بالمضيق بأخيل

تفادي كماة الخيل من وقع رمحه ... تفادي خشاش الطير من وقع أجدل

يقوله لزيد الخيل بن مهلهل الطائي وقد مضى ذكره " ص ١٥ " وكان أسره فمنّ عليه. وقوله بأخيل: أي بشؤم والشقرّاق يدعى الأخيل وهو يشّاءم به، ويروى بأخيل جماعة خيل ومثل قوله: تفادي كماة الخيل قول ذي الرمّة:

من أل أبي موسى ترى القوم حوله ... كأنهم الكروان أبصرن بازيا." (١)

"يبري لنا طاو كريم أبجله ... تبوّع الذئب خبيباً عسله

نفرعه فرعاً ولسنا نعتله ... مرّاً نفدّيه ومرّاً نعذله

نعتله: أي نتلّه كما يتلّ الرجل إلى السلطان ونعذله لنشاطه وإتعابه لنا.

وأنشد أبو علي " ١ - ٥٨،٥٧ " للأعشى:

صددت عن الأعداء يوم عباعب ... صدود المذاكي أفرعتها المساحل

ع قبله:

متى تأتنا تعدو بسرجك لقوة ... صيود تجنّبنا ورأسك مائل

صددت عن الأعداء

يقوله الأعشى لقيس بن مسعود بن خالد الشّيبانيّ، ويعيّره فرار اليوم المذكور.

وأنشد أبو علي " ١ - ٥٨،٥٨ " لأوس بن حجر:

وشبّه الهيدب العبام

ع قبله:

والحافظ الناس في تحوط إذا ... لم يرسلوا خلف عائذ ربعاً

وعزّت الشمأل الرياح وقد ... أمسى كميع الفتاة ملتفعا

وشبّه الهيدب العبام من الأقوام سقباً مجلّلاً فرعا

السّنة إذا عمّت بالجدب فهي تحوط. واللفاع اللحاف. يقول أمسى كميع الفتاة مجانباً لها لا يريدها من الجهد وشدّة الزمان. و الهيدب الذي عليه أهدام أي خلقان تذبذب كأنه هيدب السحاب. والعبام الكليل اللسان وقيل العبام الغليظ الخلقة في حمق. وقوله مجلّلاً فرعا ويروى ملبّساً فرعا يريد جلد فرع تلبسه سقباً آخر لكي تدرّ أمّه عليه فشبّه الرجل بما عليه من تلك الأهدام والثياب لشدّة البرد بهذا السقب المجلّل بهذا الجلد. ومثل قوله مجلّلاً فرعاً قول الراجز:

كأن خزّاً تحته وقزّاً ... أ و فرشاً محشوّة إوزّاً

أراد ريش إوزّ.

أنشد أبو علي " ١ - ٥٩،٥٨ " للهذليّ:

يقرّبه النهض النجيح لما يرى ... ومنه بدوّ مرّة ومثول

ع هذا البيت لخويلد بن مرّة يكنى أبا **خراش يصف صقراً** يصيد أرنباً وبعده:

---

(١) سمط اللآلي، ص/٣٦

فأهوى لها في الجوّ فاختلّ قلبها ... صيود لحبّات القلوب قتول

وأنشد أبو علي " ١ - ٥٩،٥٨ " للنابغة الذبياني:

وكلّ مدجّج كالليث يسمو

ع صلته:

وهم زحفوا لغسّان بزحف ... رحيب السرب أرعن مرثعن

بكلّ مجرّب كالليث يسمو ... على أوصال ذ يّال رفنّ

وضمر كالقداح مسوّمات ... عليها معشر أشباه جنّ

قال أبو علي: ذيّال طويل الذنب يعني بها بني أسد وكانوا حلفاء بني ذبيان. رحيب السرب: أي واسع الطريق حيث سرب يعني كثرته. والمرثعنّ الثقيل لا يكاد يبرح من كثرته. وقال أبو عمر مرثعنّ: مضطرب من كثرته. والمدجّج: الفارس المتكفّر في شكّته مأخوذ من الدجّة وهي الظلمة، وليل دجوج وديجوج. وقوله أشباه جنّ: يريد في المضاء والجرأة وأنّهم لا يتهيّبون شيئاً والعرب إذا بالغت في الصفة بالشهامة أو بالحسن جعلته من الجنّ كأنه خارج عن حدّ الآدميّين، ألا تسمع قول قيس بن زهير، وقيل بل قاله حاتم الطائي في بني زياد الكملة من فاطمة بنت الخرشب:

بنو جنّيّة ولدت سيوفاً ... قواطع كلّها ذكر صنيع

وقال أبو الطيب في النسيب:

إنسيّة الأنساب إن هي حصّلت ... جنّيّة الأبوين ما لم تنسب

وقال آخر في الجرأة والشدّة وهو أبو جويرية:

جنّ إذا فزعوا إنس إذا أمنوا ... مرزّؤون بهاليل إذا احتشدوا

وقال الفرزدق:

أحلامنا تزن الجبال رزانة ... وتخالنا جنّاً إذا ما نجهل

وقول أبي علي: ذيّال طويل الذنب قول محذوف لا يكون ذيّالاً حتى يكون طويلاً طويل الذنب فإن كان قصيراً طويل الذنب فهو ذائل، أو ذيّال الذنب فيضيفون.

وأنشد أبو علي " ١ - ٥٩،٥٨ " لذي الرمّة:

إذا ابن أبي موسى بلالاً بلغته ... فقام بفأس بين وصليك جازر

ع وقبله:

أقول لها إذ شمّر الليل واستوت ... بها البيد واستنّت عليها الحرائر

تشمير الليل: ذهابه وقلوصه. واستوت بها البيد: أي سارت في سوائها ومعظمها، يخاطب بهذا ناقته وبئس ما جزاها كما قال رسول الله صلى الله عليه وسلم للمرأة التي هاجرت إليه من مكة على ناقة فقالت: إني نذرت إن بلّغتني إليك أن أنحرها. فقال بئس ما جزيتها. وإنما تبع ذو الرمّة في هذا الشماخ فإنه قال يمدح عرابة بن أوس:

إذا بلغتني وحملت رحلي ... عرابة فاش رقي بدم الوتين." (١)

---

(١) سمط اللآلي، ص/٦١

"فنعم المرتجى رحلت إليه ... رحى حيزومها كرحى الطحين

وغرض الشاعر في ذلك أنه لا يبالي لأن الممدوح يحمله ويعطيه. والمذهب الأحمد في ذلك قول عبد الله بن رواحة حين خرج في جيش مؤتة:

إذا بلّغتني وحملت رحلي ... مسيرة أربع بعد الحساء

فشأنك فانعمي وخلاك ذمّ ... ولا أرجع إلى أهلي ورائي

وتبعه داود بن سلم فقال يمدح قثم بن العبّاس:

نجوت من حلّ ومن رحلة ... يا ناق إن قرّبتني من قثم

إنك إن بلّغتنيه غدا ... عاش لنا اليسر ومات العدم

وتبعهما أبو نواس فقال وأحسن:

وإذا المطيّ بنا بلغن محمّداً ... فظهورهن على الرجال حرام

قربننا من خير من وطئ الثرى ... فلها علينا حرمة وذمام

وأنشد أبو علي " ١ - ٥٩،٥٨ " لامرئ القيس:

فيالك من ليل كأن نجومه.

ع صلته:

ألا أيها الليل الطويل ألا انجل ... بصبح وما الإصباح فيك بأمثل

فيالك من ليل كأن نجومه ... بكلّ مغار الفتل شدّت بيذبل

كأن الثريّا علّقت في م صامها ... بأمراس كتّان إلى صمّ جندل

قوله ألا انجل: العرب إذا برمت بشيء أو ضجرت منه خاطبته بمثل هذا وإن كان لا يجدي وإنما ذلك استراحة حتى قال بشر وهو يصف ثوراً قد تقوّض عليه كناسه في ليلة قرّة مطيرة:

فبات يقول أصبح ليل حتى ... تجلّى عن صريمته الظلام

كأن الثور من ضجره بطول الليل يخاطبه بهذا. والمصام المكان الذي لا تبرح منه كمصام الفرس وهو مربطه وأصله من صام إذا قام ولم يرم موضعه. وهذه المعاني مما سبق إليها امرؤ القيس فتبعه الناس قال الطرمّاح في معنى البيت الأول:

ألا أيها الليل الطويل ألا اصبح ... ببمّ وما الإصباح فيك بأروح

على أن للعينين في الصبح راحة ... بطرحهما طرفيهما كلّ مطرح

وقال آخر في معنى البيت الثاني:

أراقب في السماء بنات نعش ... ولو أسطيع كنت لهن حادي

كأن الليل أوثق جانباه ... وأوسطه بأمراس شداد

وأنشد أبو علي " ١ - ٥٩،٥٩ " للأعشى:

نبيّ يرى ما لا ترون وذكره ... أغار لعمري في البلاد وأنجدا

وقبله:

متى ما تناخى عند باب ابن هاشم ... تريحي وتلقي من فواضله ندا

نبيّ يرى ما لا ترون إلخ.

له صدقات ما تغبّ ونائل ... وليس عطاء اليوم مانعه غدا

يمدح بهذا الشعر النبيّ صلى الله عليه وسلم حين قدم مكة يريد المدينة والوفود على النبيّ ليسلم فقالت له كفّار قريش ما قد تقدم ذكره " ص ٢٢ " وأنشد أبو علي " ١ – ٦٠،٥٩ " للهذليّ:

ماذا يغير ابنتي ربع عويلهما ... لا ترقدان ولا بؤسي لمن رقدا

ع هو لعبد مناف بن ربع الهذليّ وهو أول الشعر وبعده:

كلتاهما أبطنت أحشاؤها قصباً ... من بطن حلية لا رطباً ولا نقدا

إذا تجاوب نوح قامتا معه ... ضرباً أليماً بسبت يلعج الجلدا

يقوله في أختيه وبكائهما على أبيهما يقول كأن في أجوافهما قصبالمزامير من شدة البكاء. وفي الحديث أن رسول الله صلى الله عليه وسلم: كان يبكي في صلاته حتى يسمع لجوفه أزيز كأزيز المرجل. ويلعج: أي يحرق.

أنشد أبو علي " ١ – ٦٠،٦٠ " لعديّ بن زيد:

ربّ نار بتّ أرمقها

ع وصلته:

يا لبيني أوقدي النارا ... إنّ من تهوين قد حارا

ربّ نار بتّ أرمقها ... تقضم الهنديّ والغارا

عندها ظبي يؤرّثها ... عاقد في الجيد تقصارا

شادن في عينه حور ... وتخال الوجه دينارا

الهندي يعني الألنجوج ويؤرّثها أي يوقدها ويشبّها. والتقصار القلادة.." (١)

"هكذا في أصل أبي علي في كتاب النوادر لابن الأنباري بخطّ أبي علي:

يا عمرو يا خير فتى

وروى ابن الأنباري:

يا خير من أوقد للأ ... ضياف ناراً جحمه

ضيفك لا يشقى به ... إلاّ العسير السنمه

بخطّ أبي علي في ذلك الكتاب: العسير الناقة التي لم ترض، والأشبه أن تكون العسير هنا الناقة التي لم تكمل سنتها فذلك أقوى لها وأكثر لنقيها وهو لا يعقر إلاّ خيارها أو تكون التي شالت بذنبها للّقاح لأن النفس أشحّ عليها. ورزمة لها رزمة: أي صوت من شدّة المطر.

والينمة: نبت طيّب الريح وأنشد ثعلب:

يا رب بيضاء على مهشّمه ... أعجبها أكل البعير الينمه

مهشّمة: موضع. وأعجبها: أصارها إلى التعجّب منه.

وأنشد أبو علي " ١ – ٦٤،٦٤ " للأخطل:

أضماً وهزّ لهنّ رمحي رأسه

وصلته قال يصف الثور والكلاب:

حتى إذا ما الثور أفرخ روعه ... وأفاق أقبل نحوها يتذمّر

---

(١) سمط اللآلي، ص/٦٢

فعرفن حين رأينه متحمّساً ... يمشي بنفس محارب ما يذعر
أضماً يهزّ لهن رمحي رأسه ... أن قد أتيح لهنّ موت أحمر
أفرخ روعه: أي ذهب فزعه. ويتذمّر: أي يهمهم كذلك قال أبو عبيدة وقال غيره يتذمّر: أي يحضّ نفسه على الإقدام يقال تذامر القوم إذا حضّض بعضهم بعضاً، وذمرته أنا حضضته. ومتحمّس: متشدّد. وحمس الوغا: أي اشتدّ، والموت الأحمر الشديد. وفي الحديث: كنّا إذا احمرّ البأس اتّقينا برسول الله صلى الله عليه وسلم فلم يكن أحد أقرب إلى العدوّ منه، أي اشتدّ البأس، وقال قوم: الموت الأحمر هو القتل لما فيه من الدم، والموت الأغبر: هو الموت جوعاً وذلك أنه يغبرّ في عينه كلّ شيء.
وأنشد أبو علي " ١ - ٦٤،٦٤ " للهذليّ:
كأن محرّباً من أسد ترج
ع الشعر لأبي ذؤيب خويلد بن خالد بن محرّث الهذلي جاهلي إسلامي وقبل البيت:
فإنك إن تنازلني تنازل ... فلا تكذبك بالموت الكذوب
كأن محرّباً من أسد ترج ... ينازلهم لنابيه قبيب
يريد لا تكذبك نفسك وهي الكذوب، وم ثله قول العبديّ:
فأقبل نحوي على قدرة ... فلّما دنا أكذبته الكذوب
وقبيب: صوت وهو القبقبة وأنشد:
قبقبة الجرّ بكفّ المستقي
يريد صوت الجرّة.
وأنشد أبو علي:
ومؤتضم عليّ لأن جدّي ... يبذّ جدوده المتقدمينا
وأنشد أبو علي " ١ - ٦٤،٦٥ " لرؤبة:
وطامح النخوة مستكتّ
قبله:
فإن تريني أحتمي بالسكت ... فقد أقوم بالمقام الثبت
أشجع من ذي لبد بخبت ... يدقّ صلبات العظام رفتي
وطامح النخوة مستكتّ ... طأطأ من شيطانه التعتيّ
صكّي عرانين العدى وصتّي ... حتى ترى البيّن كالأرتّ
قوله أحتمي بالسكت: يقول أمتنع من أن أتكلّم لأني قد كبرت فأخاف أن أفنّد. وخبت: موضع بعينه مأسدة. والرّفت الدقّ والكسر. وقال الأصمعي: المستكتّ العظيم في نفسه وقيل هو الغضبان. وروايته طأطأ من شيطانه المعتّي من العتوّ وهو الصحيح وتوجّه رواية أبي علي على أنه أراد ذي التعتّي فحذف. وقال الأصمعي الصتّ الصكّ ولا يصرف. وق ال غيره: الصتّ والصّيت الجلبة والصياح. وقيل الصت الرفع. وقيل الضرب باليد.
وأنشد أبو علي " ١ - ٦٥،٦٥ " لرؤبة:
وقد ترى ذا حاجة مؤتضّا
ع قبله:
داينت أروى والديون تقضي ... فمطلت بعضاً وأدّت بعضا

وهي ترى ذا حاجة مؤتضّا ... ذا معض لولا يردّ المعضا

المؤتضّ الملجأ المضطرّ يقال أضّني ذلك الأمر يؤضّني. وقال الأصمعي: المعض الكراهية يقال معض يمعض معضاً ومعضا. وقال ابن دريد: يقال أمعضه الأمر ومعضه إذا مضّه.

وأنشد أبو علي " ١ - ٦٥،٦٥ " :

أبصرت ثمّ جامعاً قد هرّا

ع جامع اسم رام. وهي للمرّار الفقعسي وهو المرّار بن سعيد بن حبيب بن خالد بن نضلة الأشجّ ابن جحوان بن فقعس يكنى أبا حسّان شاعر إسلاميّ. والمرّارون من الشعراء سبعة، المرّار الفقعسي هذا، والمرّار العدويّ، والمرّار العجلي، والمرّار الطائيّ، والمرّار الشيبانيّ، والمرّار الكلبي، والمرّار الحرشي، وقد جمعتهم في كتاب الإحص ا ء لطبقات الشعراء.

وأنشد أبو علي " ١ - ٦٥،٦٥ " :." (١)

"إلاّ أن ذلك أحسن وقائله أقدم والفضل للمتقدم لأن ابن أبي فنن إنما شهر بالشعر في أيام المتوكّل، واستفرغ شعره في الفتح بن خاقان.

وأنشد أبو علي " ١ - ٧٠،٧٠ " متّصلاً بما ذكرنا شعراً أوله:

يقولون ليلى بالمغيب أمينة ... له وهو راع سرّها وأمينها

فإن تك ليلى استودعتني أمانة ... فلا وأبى أعدائها لا أخونها

ع هذا قسم إن كان على مذهب ابن أبي فنن فإنه سيخونها وإن كان على حقيقة القسم فأي حقّ لأبي أعدائها. وقد قال بعضهم إن حيّ الشاعر كانوا حرباً لحيّ المرأة وأبو أعدائها أبو حيّ الشاعر نفسه.

قال أبو علي " ٧١،٧١ " في قول إسحاق:

إن ترى شيباً علاني فإنّي ... مع ذاك الشيب حلو مزير

وفيه قول رابع قيل إذا كان الرجل شديد القلب رابط الجأش فهو مزير. وهذا التبيين أوقع هنا لقوله بعده:

قد يفلّ السيف وهو جراز ... ويصول الليث وهو عقير

وأنشد أبو علي " ١ - ٧١،٧١ " للجعديّ:

يصممّ وهو مأثور جراز ... إذا جمعت لقائمه اليدان

ع قبله:

وقد أبقت صروف الدهر منّي ... كما يبقي من السيف اليماني

يصمّم. وبعده:

مضى عصر وما يشرى بمال ... ولو سيقت به مائتا هجان

ورواية أبي علي عن إبراهيم بن محمد بن عرفة: تحسّر وهو مأثور جراز. كذا نقلته من خطّ أبي عليّ. وقوله تحسّر أي نحل ورقّت حديدته. مأثور فيه أثر والأثر الفرند. وقوله إذا جمعت بقائمه اليدان: يريد اليد العضو والأيد القوّة فثنّى على الأخفّ. فقال اليدان لأن اليد لا تغني إلاّ بالشدّة.

قال:

---

(١) سمط اللآلي، ص/٦٥

وترى الحسام على جرآءة حدّهمثل الجبان بكفّ كل جبان

وقال أبو الطيّب:

وما السيف إلاّ بزّغاد لزينة ... إذا لم يكن أمضى من السيف حامله

وقال أبو تمام:

وقد يكهم السيف المسمّى منيّة ... وقد يرجع المرء المظفّر خائبا

فآفة ذا أن لا يصادف مضرباً ... وآفة ذا أن لا يصادف ضارباً

وما يشري: أي لا يباع. ويشرى يكون أيضاً بمعنى يشتري وكذلك بعت يكون بالمعنيين. مائتا هجان: يعني الإبل الكرام البيض. وهجان يقع على الواحد والجميع.

والنابغة هذا هو قيس بن عبد الله بن عدس بن ربيعة بن جعدة يكنى أبا ليلى صحب النبي صلى الله عليه وسلم وروى عنه ومدحه ودعا له رسول الله صلى الله عليه وسلم على بعض ما استحسنه من شعره وهو قوله:

ولا خير في حلم إذا لم تكن له ... بوادر تحمي صفوه أن يكدّرا

ولا خير في جهل إذا لم يكن له ... حليم إذا ما أورد الأمر أصدرا

فقال لا يفضض الله فاك فعاش مائتين وعشرين سنة لم تنقضّ له ثنيّة أي لم تتحرّك عاش ثلاثة قرون والقرن ثمانون سنة وقال في ذلك:

صحبت أناساً فأفنيتهم ... وأفنيت بعد أناس أناسا

ثلاثة أهلين أفنيتهم ... وكان الإله هو المستآسا

وتحنّف في الجاهلية وهجر الأوثان والأزلام وكان يصوم ويستغفر قال:

الحمد لله لا شريك له ... من لم يقلها فنفسه ظلما

وأنشد أبو علي " ١ - ٧١،٧١ " للأسود بن يعفر:

وكنت إذ ا ما قرّب الزاد مولعاً ... بكلّ كميت جلده لم يوسّف

ع قال الأسود يهجو عقال بن محمد بن سفيان بن مجاشع وكان عقال قد أضاف طهويّاً فنحر له وجعل ذلك اللحم خزيراً فأكثر عقال من الأكل فعيّره الأسود ذلك فقال:

ليبك عقالاًكل كسر مؤرّب ... مذاخره للآكل المتحيف

فتجعل أيد في حناجر أقنعت ... لعادتها من الخزير المغرّف

وكنت إذا ما قرّب الزاد مولعاً

هكذا الرواية في أماليّ أبي علي وكنت بالضمّ وكذلك الرواية في شعر الأسود يصف نفسه أنه يكتفي في زاده بالتمر عن الخزير وعن أكسار البعير يقال كسر مؤرّب أي عظيم تامّ لحمه. وقد رواه قوم بفتح التاء.

وهو الأسود بن يعفر ويقال يعفر بضم الياء والعين هكذا مختار بعض اللغويين ابن عبد الأسود بن جندل بن نهشل بن دارم شاعر جاهليّ يكنى أبا نهشل.

وأنشد أبو علي " ١ - ٧٢،٧١ " لهدبة بن خشرم:

طربت وأنت أحياناً طروب ... وكيف وقد تعلاّك المشيب." (١)

---

(١) سمط اللآلي، ص/٧٠

"ويروى وسيّدها. قوله: رعى خرزات الملك: يريد تاج الملك أي ساس الملك أربعين سنة. وذكر أبو عبيدة أن الملك كان إذا مضى لملكه عام زاد في تاجه خرزة فكان يعلم سنو ملكه بعدد خرزاته. وقوله:

وأي نعيم خلته لا يزايل

هذا كقوله في استفتاح القصيدة:

ألا كل شيء ما خلا الله باطل ... وكل نعيم لا محالة زائل

وأنشد أبو علي " ٧٦،٧٥ " للأعشى:

جيادك في الصيف في نعمة ... تصان الجلال وتنطي الشعيرا

ع وبعده:

سواهم جذعانها كاجلام ... أقرح منها القياد النسورا

ينازعن أرسانهنّ الرواة ... شعثاً إذا ما علون الثغورا

قال ثعلب في قوله: جيادك في الصيف يضعّف هذا البيت من شعر الأعشى ويستهجن وهو يمدح به هوذة بن عليّ أحد الملوك المتوّجين وقد كتب إليه رسول الله صلى الله عليه وسلم كما كتب إلى الملوك. ونظيره في الهجنة قول النابغة الذبياني يمدح النعمان:

ويأمر لليحموم كلّ عشيّة ... بقتّ وتعليق وقد كاد يسن ق

والجلام: تيوس من الظباء. والرواة: الخدّام الذين يشدّون بالأروية.

وأنشد أبو علي " ١ - ٧٦،٧٥ " :

الباغي الحرب يسعى نحوها ترعاً ... حتى إذا ذاق منها جاحماً بردا

قوله برد: معناه ثبت، ومنه قولهم برد فلان كذا: أي ثبت. قال الراجز:

اليوم يوم بارد سمومه ... من جزع اليوم فلا ألومه

أي ثابت حرّه وشدّته.

وأنشد أبو علي " ١ - ٧٦،٧٦ " للأعشى أيضاً:

حتى إذا لمع الدليل بثوبه

ع قبله:

طال القياد لها فلم تر تابعاً ... للخيل ذا رسن ولا أعطى لها

وسمعت أكثر ما يقال لها اقدمي ... والنصّ والإيجاف كان صقالها

حتى إذا لمع الدليل بثوبه ... سقيت وصبّ رواتها أشوالها

يقول بعدت الغارة حتى أزحفت الخيل فرسنوا منها ما يطمعون في انقياده وعطّلوا بقيّتها، فربما تبع المرسنون وربما قام فترك. وقوله والنصّ والإيجاف كان صقالها هذا مثل قول علقمة:

تراد على دمن الحياض فإن أبت ... فإن المندّى رحلة وركوب

ثم قال: فلما لمع الربيء وساروا إلى الغارة سقوا خيلهم ثم صبّوا بقيّة الماء ليقاتلوا على ماء القوم كما فعل قيس بن عاصم يوم مسلّحة.

وأنشد أبو علي " ١ - ٧٦،٧٦ " لذي الرمّة:

يقطّع موضوع الحديث ابتسامها

ع صلته:

من الواضحات البيض تجري عقودها ... على ظبية من رمل فاردة بكر

تبسّم إيماض الغمامة جنّها ... رواق من الظّلماء في منطق نزر

يقطّع موضوع الحديث ابتسامها ... تقطّع ماء المزن في نزف الخمر

يريد على ظبية بكر من رمل فاردة أي رملة انقطعت من معظم الرمل. وقوله: تبسّم إيماض الغمامة: يقول كأن ابتسامها لمع برق في غمامة. وجنّها رواق من الظلماء: أي ألبسها يعني لعس شفتيها ولمى لثاتها كما قال ابن المعتزّ:

لما تفرّى أفق الضياء ... مثل ابتسام الشفة اللمياء

فجعل الشفة بإزاء الليل، واللعس بإزاء الصبح، وكأن ابن المعتز إنما أخذ هذا من قول أبي تمام في المديح بثبات الجنان في الحرب فنقل هـ إلى النسيب:

أنسى ابتسامك والألوان كاسفة ... تبسّم الصبح في داج من الظلم

وقوله في منطق نزر: كأنه مع قلّة كلام كما قال في أخرى:

لها بشر مثل الحرير ومنطق ... رخيم الحواشي لا هواء ولا نزر

وقال ابن أحمر:

تضع الحديث على مواضعه ... وكلامها من بعد ذا نزر

موضوع الحديث: مخفوضه. يقول: تبسّم في خلال حديثها، فيقطع ذلك التبسّم حديثها فشبّه طيب حديثها بطيب ماء السماء ممزوجاً بالخمر، والخمر إذا شجّت بالماء تقطّعت وعلاها حباب ثم سكنت.

وأنشد أبو علي " ١ - ٧٧،٧٦ " لأبي ذؤيب:

يقولون لما جشّت البئر أوردوا

ع قال أبو ذؤيب يصف القبر وما يؤول إليه أمره من إيراده إيّاه:

وقد بعثوا فرّاطهم فتأثّلوا ... قليباً سفاها كالإماء القواعد

يقولون لّما جشّت البئر أوردوا ... وليس بها أدنى ذفاف لوارد

فكنت ذنوب البئر لّما تبسّلت ... وسربلت أكفاني ووسّدت ساعدي." (١)

"وفي كتاب العين ما يخلف قول أبي علي في السعن والمعن قال: السعن شيء يتخذ من الآدم شبه دلو إلاّ أنه مستطيل مستدير ربما جعلت له قوائم ينبذ فيه، وقد يكون على تلك الخلقة من الدلاء صغير يسمى السعن والجمع السعنة والأسعان، والسعن ظلّة يتّخذها أهل عمان فوق سطوحهم من جل الندى والومد والجمع السعون والسعن الودك والمعن العروف. ابن الأعرابي في قوله:

فإن ضياع مالك غير معن

أي غير حزم من قولك أمعن لي بحقّي أي أقرّبه وانقاد. وأمعن الماء إذا جرى وهو النمر بن تولب بن أقيش من عكل واسم عكل عوف بن عبد مناة بن أدّ بن طابخة بن اليأس بن مضر شاعر جاهليّ إسلاميّ، وكان يسمّى الكيس لجودة شعره، ووفد على النبي صلى الله عليه وسلم وحسن إسلامه، وكتب له كتاباً كان في أيدي أهله. وروى عنه أنه قال: صوم شهر الصبر، وصوم ثلاثة أيام من كل شهر يذهبن كثيراً من وحر الصدر.

وأنشد أبو علي " ١ - ٩١،٩١ " لزه ير:

والستر دون الفاحشات ولا

---

(١) سمط اللآلي، ص/27

ع قبله:

أثني عليك بما علمت وما ... سلّفت في النجدات والذكر

والستر دون الفاحشات ولا ... يلقاك دون الخير من ستر

النجعدات جمع نجدة: وهي الشدائد، وكالبيت الآخر قول الحكيم، وقد سئل المروءة؟ فقال: أن لا تعمل في السرّ عملاً تستحي منه في العلانية. وقول الشاعر:

وإذا أظهرت أمراً حسناً ... فليكن أحسن منه ما تسرّ

فمسرّ الخير موسوم به ... ومسرّ الشر موسوم بشرّ

وقال آخر:

فإن الله لا يخفى عليه ... علانية تراد ولا سرار

وأنشد أبو علي " ١ - ٩٢،٩١ " لرجل من بني تميم:

ولما رأين بني عاصم ... دعون الذي كنّ أنسيته

فأبدين ما كنّ حسّرنه ... وستّرن ما كنّ يبدينه

ع هذا التميمي هو ذو الخرق الطهويّ وإنما أنشده العلماء

ذكرن الذي كن أنسينه

وهذه الرواية أشبه بتفسير أبي علي يصف نساء سبين فأنسين الحياء. وقوله: فلما رأين بني عاصم استيقنّ أنهن قد استنقذن فراجعن حياء هن. وفيها مع ذلك الصناعة التي تسمى المطابقة، ولا يدخل الدعاء هنا ولا هناك مدعوّ. ومثله في المعنى قول الآخر وهو باعث بن صريم اليشكريّ:

وخمار غانية شددت برأسها ... أصلاً وكان منشرّاً بشمالها

فلمثل ما منّتك نفسك خالياً ... منحتك يشكر أهلها وفصالها

وقول رجل من بني عجل:

ويوم يبيل النساء الدما ... جعلت رداءك فيه خمارا

ففرّجت عنهن ما يتّقين ... وكنت المحامي والمستجارا

الرداء: السيف. يقول استنقذهن بسيفه فكأنّه قد وضع به خمراً على رؤسهنّ لأنهن كنّ مكشّفات الرؤس. ويبيل الدما: أي يسقط الحبالى أجنّتهن فيبيل الدماء يسيلها وأنشد ثعلب في مثله:

تركنا بالعويند من حسين ... نساء الحي يلقطن الجمانا

حسين: جبل. يقول فزع النساء من الغارة فهربن فانقطع الجمان، فلما جئنا وأغثناهنّ رجعن فلقطن الجمان الذي سقط لهن في الفزع.

وأنشد أبو علي " ١ - ٩٣،٩٢ " في خبر مرثد الخير مع الرجلين من قوم هـ:

إذاً ما علوا قالوا أبونا وأمّنا ... وليس لهم عالين أمّ ولا أب

ع يقول إذا ما غلبوا وعلوا استنصروا بنا واستنجدونا وذكّرونا الآباء والأمّهات أ والأرحام والأواصر، وإذا كانوا هم الغالبين العالين نسوا تلك الأواصر وتركوا الصلة وقطعوا تلك الأرحام فصاروا كمن لا يجمعنا بهم أمّ ولا أب. وعالين حال من الضمير في قوله لهم. ومثله قول رجل من بني عبد مناة بن كنانة:

هل في القضيّة أن إذا استغنيتم ... وأمنتم فأنا البعيد الأجنب

وإذا الشدائد بالشدائد مرّة ... أشجتكمو فأنا الحبيب الأقرب

عجباً لتلك قضيّة وإقامتي ... فيكم على تلك القضيّة أعجب

فإذا تكون شديدة أدعى لها ... وإذا يحاس الحيس يدعى جندب

ذا كم وجدّكم الصغار بعينه ... لا أمّ لي إن كان ذاك ولا أب

ومثله قول عطية بن عمرو العنبريّ من أصحاب المهلّب:

يدعى رجال للعطاء وإنّما ... يدعى عطيّة للطعان الأجرد." (١)

"وقال أبو علي " ١ - ٩٤،٩٤ " : الهوّة الجوبة.

ع والجوبة كل منفتق بين جبلين والهوّة والمهواة واحد قال ذو الرمّة:

وبيت بمهواة هتكت سماءه ... إلى كوكب يزوي له الوجه شاربه

يعني بالبيت بيت العنكبوت هتكه بالدلو إلى كوكب الماء وهو معظمه.

وأنشد أبو علي " ١ - ٩٤،٩٤ " لجرير:

فلا توبسوا بيني وبينكم الثرى

ع هو جرير بن عطيّة بن الخطفي وهو حذيفة بن بدر أحد بني يربوع بن حنظلة بن مالك بن زيد مناة بن تميم. وإنّما سميّ جدّه الخطفي بقوله يصف إبلا:

يرفعن بالليل إذا ما أسدفا ... أعناق جنّان وهاماً رجّفا

وعنقاً باقي الرسيم خيطفي

وكان الخطفي من النسّابين العالمين بأيام العرب ويكنى جرير أبا حرزة. وقبل البيت:

أثعلب أولى حلفة ما ذكرتكم ... بسوء ولكني عتبت على بكر

أثعلب إنّي لم أزل مذ عرفتكم ... أرى لكم ستراً فلا تهتكوا ستري

" فلا توبسوا بيني وبينكم الثرى " ... فإن الذي بيني وبينكم مث ر ي

يعني ثعلبة بن سعد بن ضبّة وبكر بن سعد بن ضبّة، وقال الفرزدق في هذا المعنى:

وكان الثرى المعروف بيني وبينكم ... قديماً فأمسى لا يبلّ ولا يثرى

وقال أبو نخيلة:

فانزع وكلّ وادع لم يجهد ... والشرب صاف والثرى جعد ند

وأنشد أبو علي " ١ - ٩٤،٩٥ " لابن مقبل:

وثروة من رجال لو رأيتهم

ع وقبله:

نحن المقيمون لم تشخص ظعائننا ... لا نستجير ومن يحلل بنا يجر

منّا ببادية الأعراب كر كرة ... إلى كراكر بالأمصار والحضر

وثروة من رجال لو رأيتهمو ... لقلت إحدى حراج الجرّ من أقر

كراكر جماعات يقال للقوم إذا كانوا كثيراً كر كرة. والحرجة: الشجر الكثير الملتفّ. والجرّ: أسفل الجبل إذا كان كثير الصخور و إلاّ

---

(١) سمط اللآلي، ص/٨١

فليس بجرّ. وأقر: اسم جبل بين مكة والطائف.
وأنشد أبو علي " ١ - ٩٥،٩٥ " :
كيف نومي على الفراش ولمّا ... تشمل الشّأم غارة شعواء
ع الشعر لعبيد الله بن قيس بن شريح أحد بني عمرو بن عامر بن ل ؤ يّ المعروف بابن قيس الرقيّات، وإنما نسب إلى الرقيّات لأنه كان يشبّب بثلاث نسوة اسم كل واحدة منهن رقيّة، ويكنى عبيد الله أبا هاشم وأبا هشام. وهذا البيت من شعر له يمدح به مصعب بن الزبير وقبله:
إنما مصعب شهاب من الله ... تجلّت عن وجهه الظلماء
ملكه ملك رحمة ليس فيه ... جبروت ولا له كبرياء
يتّقي الله في الأمور وقد أفلح ... من كان همّه الإتّقاء
كيف نومي على الفراش ولّما ... تشمل الشأم غارة شعواء
وكان مع مصعب، وله فيه أشعار كثيرة وكان عبد الملك قد جعل على قتله جعلا بعد أن قتل مصعب فهرب عبيد الله بن قيس فلحق بعبد الله بن جعفر وأنشده شعراً منه:
تقدّت بي الشهباء نحو ابن جعفر ... سواء عليها ليلها ونهارها
فوالله لولا أن تزور ابن جعفر ... لكان قليلاً في دمشق قرارها
فقال له عبد الله بن جعفر إذا دخلت معي على عبد الملك فكل أكلاً يستشنعه ففعل فقال عبد الملك من هذا يا أبا جعفر؟ قال هذا أكذب الناس إن قيل. قال ومن هو؟ قال الذي يقول:
ما نقموا من بني أميّة إلاّ ... أنّهم يحلمون إن غضبوا
وأنّهم معدن الملوك فما ... تصلح إلاّ عليهم العرب
فقال عبد الملك قد عفونا عنه ولا يأخذ مع المسلمين عطاء أبداً. فكان عبد الله بن جعفر إذا خرج عطاؤه أعطاه إيّاه. وهذان البيتان من شعر يمدح به عبد الملك، ولّما أنشده إيّاه فبلغ إلى قوله:
إن الفنيق الذي أبوه أبو العا ... صي عليه الوقار والحجب
يعتدل التاج فوق مفرقه ... على جبين كأنه الذهب
قال له أتقول لمصعب:
إنما مصعب شهاب من الله ... تجلّت عن وجهه الظلماء
وتقول لي:
يعتدل التاج فوق مفرقه ... على جبين كأنّه الذهب
وأنشد أبو عليّ " ١ - ٩٥،٩٥ " للبعيث:
إذا قاسها الآسي النطاسيّ أدبرت ... غثيثتها وازداد وهياً هزومها." (١)

"ع وهما ابنا حارثة بن ثعلبة بن عمرو بن عامر مزيقياء ابن عامر ماء السماء ابن حارثة الغطريف ابن امرئ القيس بن ثعلبة بن مازن بن الأزد. فولد مالك بن أوس بعد هذا الحديث خمسة: عمراً وعوفاً ومرّة وجشم وامرأ القيس، وأمّهم هند بنت الخزرج.

---

(١) سمط اللآلي، ص/٨٣

قال أبو علي " ١ - ١٠٣،١٠٢ " : ومن أيمانهم: لا والذي شقهّن خمسا ع وزاد غير أبي علي " وألهمهنّ لمساً " قال: ويقولون لا والذي أخرج قائبة من قوب، يعنون فرخاً من بيضة.

ع قلب أبو علي قول العرب وإنما يقولون قوباً من قائبة أي فرخاً من بيضة. كذا حكاه الخليل. وقال ابن دريد: يقال تخلّصت قائبة من قوب أي بيضة من فرخ، فعبارتهما سواء وهذا هو الصحيح. وأصله من تقوّب الشيء إذا تقلّع وقوّبته تقويباً ومنه اشتقاق القوباء لتقلّع الجلد عنها. وإنما لبس على أبي عليّ قولهم " تخلّصت قائبة من قوب " وهو مثل من أمثالهم أي تخلّصت بيضة من فرخ.

وأنشد أبو علي " ١ - ١٠٣،١٠٣ " بيتاً لأبي ذؤيب قد تقدم موصولاً مفسّراً " ص ٦٢ " قال أبو علي: المقتفّ الآخذ بعجلة ومنه سميّ القفّاف.

ع وقال غيره: الاقتفاف في الطعام مثل الاشتفاف في الشراب، وهو أن يستقصي ما في الإناء حتى لا يترك فيه شيئاً فإذا استأصل ما على الخوان فهو الاحتفاف. فأما القفّاف فهو الذي يقفّ أي يسرق وآخر ينظر إليه والذي يقفّ لا يشعر به ذكر ذلك إبراهيم بن السريّ في كتاب فعلت وأفعلت. وقال غيره: القفّاف الذي يختان الدراهم بين أصابعه.

وأنشد أبو علي " ١ - ١٠٣،١٠٣ " للبيد:

نعلّهم كلّما ينمي لهم سلف ... بالمشرفيّ ولولا ذاك قد أمروا

ع وبعده:

والنيب إن تعر منّي رمّة خلقاً ... بعد الممات فإنّي كنت أتّئر

وقوله: نعلّهم يريد نعاودهم بالقتل، جعله مثل العلل في الشرب الذي هو بعد النهل. وقوله: والنيب إن تعر مني رمّة خلقاً قال أصحاب المعاني: إن الإبل لا تصيب عظماً إلاّ لاكته تتملّح بالعظم ومن أمثالهم: " لولا أن يضيّع الفتيان الذمّة لخبّرتها بما تجد الإبل في الرمّة " يقول فإن لاكت الإبل عظمي بعد موتي فإني كنت أنحرها وأطعمها وأعملها في طلب المكارم وأجهدها. والاتّئار لا يكون إلاّ بعد وقوع الشيء فجاء به مقدّماً قبل وجوبه لعلمه أنه لابدّ من كونه. وقيل المعنى إن أصبحت ميّتاً فبما كنت أتّئر في أعدائي وأدركه من المطالب. ويقال أتّئر بالتاء وأثّئر كما يقال يطّلم ويظّلم.

وأنشد أبو علي " ١ - ١٠٤،١٠٣ " : أمّ جوار ضنؤها غير أمر ع قال ابن الأعرابيّ: قال **أعرابيّ يصف عجوزاً**:

أمّ جوار ضنؤها غير أمر ... صهصلق الصوت بعينيها صبر

شائلة أصداغها ما تختمر ... تبادر الضيف بعود مشفترّ

تعدو عليهن بعود منكسر ... حتى يفرّ أهلها كلّ مفرّ

لو نحرت في بيتها عشر جزر ... لأصبحت من لحمهنّ تعتذر

بحلف سحّ ودمع منهمر

قوله صهصلق: أي صلبة الصوت شديدته، وقال صهصلق صخابة وفي صوتها بحّة من إتعابها له. بعينيها صبر: قال ابن الأعرابي: هي عمشاء، وقال غيره تتمارض عليه وتطلى حول عينيها صبراً. وقوله: شائلة أصداغها يقول: ممّا تهارش وتقاتل وتناصى جاراتها كما قال الآخر:

شائلة الأصداغ يهفو طاقها ... كأنما ساق غراب ساقها

والطاق: الطيلسان. يهفو: يسقط ههنا وههنا من شغلها بالشرّ. وقوله بعود مشفترّ: أي منكسر من كثرة ما تضرب به وتقاتل. وقوله عليهن: يريد على صواحبها. وقال ابن الأعرابي أنشدني أبو المكارم: أم جواز ضنؤها غير أمر بكسر الضاد أي أصلها غير كريم.

وأنشد أبو علي " ١ - ١٠٤،١٠٣ " :

والإثم من شرّ ما يصال به ... والبرّ كالغيث نبته أمر

قال أبو علي " ١ - ١٠٤،١٠٣ " : قال الله عز وجل: " وإذا أردنا أن نهلك قرية آمرنا مترفيها " بالمد أي كثّرنا. وقال أبو عبيدة: " خير المال سكّة مأبورة أو مهرة مأمورة " والمأمورة الكثيرة الولد من آمرها: أي كثّرها. وكان ينبغي أن يكون مؤمرة ولكنه أتبع مأبورة. والسكّة: السطر من النخل. والمأبورة: المصلحة، وقد قرئ أمرنا على مثال فعلنا.." (١)

"إنّ المصائب بالمدينة قد ... أوجعنني وقرعن مروتيه

وأتى كتاب من يزيد وقد ... شدّ الحزام بسرج بغلتيه

ينعى أسامة لي وأخوته ... فظللت مستكّاً مسامعيه

كالشارب النشوان قطّره ... سمل الزقاق تفيض عبرتيه

يرثي به سعداً وأسامة ابني أخيه قتلا يوم الحرّة.

وأنشد أبو علي " ١ - ١٠٥،١٠٥ " لرؤبة:

ومن غمزنا عزّه تبركعا

صلته:

ومن همزنا عظمه تلعلعا ... ومن أبحنا عزّه تبركعا

على استه زوبعة أو زوبعا ... زحفي مزاحيف وصرعى خقّعا

تلعلع إذا ضعف من مرض أو تعب. وقال عبد الرحمن عن عمّه تلعلع: تكسّر واضطرب. وقال: الزوبعة داء يأخذ الفصال، فكأنه يريد صرع قال ويقال زوبعة: قصر في العرقوب هكذا أورده بالزاي كما رواه القاليّ. وقال ابن دريد في الاشتقاق: الروبع بالراء المهملة: الرجل الضعيف واستشهد بهذا الرجز. وقال ثعلب في المجالس: الروبع وجع يأخذ في القوائم فيقعد. وقال غيره الروبع: الفصيل الذي لا ينبعث. والمعروف في الزوبعة بالزاي أنها ريح تدور في الأرض لا تقصد وجهاً واحداً وتحمل الغبار. والتزبّع: سوء الخلق وقلّة الاستقامة ومنه اشتقّ زنباع. ويقال انخفع الرجل على فراشه إذا اعتراه كالغشي من الضعف.

وأنشد أبو عليّ " ١ - ١٠٥،١٠٥ " لرؤبة أيضاً:

لواحق الأقراب فيها كالمقق

ع قال رؤبة يصف:

قبّ من التعداء حقب في سوق ... لواحق الأقراب فيها كالمقق

سوّى مساحيهنّ تقطيط الحقق ... تفليل ما قارعن من سمر الطرق

قبّ: ضمر من العدو، وكذلك لواحق الأقراب: وهي الخواصر. وقوله فيها كالمقق: الكاف زائدة كما قال أميّة ابن أبي عائذ:

وإني بليلى والديار التي أرى ... كالمبتلي المعنى بشوق موكّل

أراد للمبتلي المعنى: وذهب أبو الحسن الأخفش في قول الله سبحانه: " أو كالذي مرّ على قرية " إلى زيادة الكاف. ومساحيهن: حوافرهنّ لأنهن يسحين بها الأرض أي يقشرنها وسكّن الياء ضرورة وقد مضت أمثلته. وأراد بتقطيط الحقق: أي كما تقطّ فلما سقط حرف الجرّ انتصب الفعل. والتفليل: هو الذي سوّاها. والطرق: جمع طرقة فأراد من شداد الأرض بعضها فوق بعض.

وذكر أبو علي " ١ - ١٠٥،١٠٥ "

خبر أبي جويرية مع خالد بن عبد الله

---

(١) سمط اللآلي، ص/٨٩

ع هو أبو جويرية عيسى بن أوس العبدي أحد بني عبد الله بن مالك بن عامر بن الحارث بن أنمار بن عامر بن ربيعة بن نزار شاعر محسن. وجنيد الممدوح هو الجنيد بن عبد الرحمن بن عمرو من ولد سنان ابن أبي حارثة المرّي. والشعر ثلاثة أبيات آخرها:

لم تزل غاية الكرام فلمّا ... متّ مات الندى ومات الكرام

وقوله:

لو كان يقعد فوق النجم من كرم ... قوم بأوّلهم أو مجدهم قعدوا

اهتدمه ابن أبي حفصة فقال:

لو كان يعقد فوق النجم من كرم ... قوم لقيل اقعدوا يا آل عبّاس

وقول أبي جويرية:

لو خلّد الجود أقواماً ذوي حسب ... فيما يحاول من آجالهم خلدوا

أراد فيما يحاول من إتيان آجالهم وأخذه من قول زهير:

فلو أنّ مجداً يخلد المرء لم يمت ... ولكنّ مجد المرء ليس بمخلد

فأما قوله:

جنّ إذا فزعوا إنس إذا أمنوا

فقد تقدّم القول فيه وفي أمثلته ٥٤ وأنشد أبو علي " ١ - ١٠٦،١٠٦ " للشمّاخ:

أعاش ما لأهلك لا أراهم

ع قد فسّر أبو علي معناهما وقال الفارسي في كتاب الحجّة أن لا في قوله: لا أراهم زائدة. فالمعنى على هذا أن الشاعر ابتدأ المرأة بهذا المقال وليس بجواب فغيرها إضاعة أهلها المال وتفريطهم في إصلاحه. وزعم ابن الأعرابي أن عائشة هذه هي بنت عثمان بن عفّان كان الشمّاخ يأتيها فيحدّثها فربما وجد عندها من لا يقدر على محادثتها من أجله فكنى بالهجان هنا عن عائشة فقال: مالي لا أرى أهلك يضيّعونك؟ أي لا يغفلونك، ثم قال متعجباً! وكيف يضيع مضيع مالا يضيع إن أغفله كهذه الإبل التي هذه صفتها فهي إن أغفلها صاحبها لم تستضرّ بالصقيع وشدّة الزمان الذي يهلك الهزلي في مثله، يعني أن هذه المرأة كريمة فكرمها حافظ لها من أن تأتي سوءاً وإن لم يكن لها حفيظ.." (١)

"فاجاك من وفد الشباب نذير ... والدهر من أخلاقه التغيير

هو محمود بن الحسن الورّاق البغدادي مولى بني زهرة يكنى أبا حسن، شاعر كثير الشعر جيّده وعامّته في الحكم والمواعظ والزهد.

أنشد أبو علي " ١ - ١٠٨،١٠٨ " لداود بن جهوة:

أقاسي البلى لا أستريح إلى غد ... فيأتي غد إلاّ بكيت على أمس

هكذا ثبت عن أبي علي ابن جهوة وأنشد ابن الجرّاح وغيره هذا الشعر لداود بن جمهور لم يختلفوا في ذلك، ولم أر جهوة اسماً إلاّ هذا فإن كان معلوماً فهي من أجهى الطريق إذا استبان والجهوة والجهوة: الدبر لغة يمانية يقال فتح الله جهوته. قال الراجز:

شرّ قرين للكبير نعلته ... تولغ كلباً سؤره أو تكفته

وتدفع الشيخ فتبدو جهوته

وأخذ ابن الرومي معنى قول الشاعر:

---

(١) سمط اللآلي، ص/٩١

وأنكرت شمس الشّيب في ليل لمّتي ... لعمري لليلى كان أحسن من شمسي

فقال:

وجار على ليل الشباب فضامه ... نهار مشيب سرمد ليس ينفد

وعزّاك عن ليل الشباب معاشر ... وقالوا نهار الشيب أهدى وأرشد

وكان نهار المرء أهدى لرشده ... ولكنّ ظلّ الليل أندى وأبرد

وهذه القصيدة كثيرة النوادر قليلة الحشو على طولها وينتهي عدد أبياتها إلى أربعمائة بيت يمدح فيها صاعداً ويذكر الموفّق وصاحب الزنج. فمن النادر فيها **قوله يصف الدنيا**:

لما تؤذن الدنيا به من صروفها ... يكون بكاء الطفل ساعة يولد

وإلا فما يبكيه منها وإنّها ... لأوسع مما كان فيه وأرغد

إذا أبصر الدنيا استهلّ كأنّه ... بما سوف يلقى من أذاها يهدّد

ومن ذلك قوله في المديح:

تراه عن الحرب العوان بمعزل ... وآراؤه فيها وإن غاب شهد

كما احتجب المقدار والحكم حكمه ... على الناس طرّاً ليس عنه معرّد

فتى روحه ضوء بسيط كيانه ... ومسكن ذاك الروح نور مجسّد

صفا ونفى عنه القذى فكأنّه ... إذا ما استكفّته العقول مصعّد

كأنّ أباه حين سمّاه صاعداً ... رأى كيف يرقى في المعالي ويصعد

وأنشد أبو علي " 1 - ١٠٩،١٠٩ " للعكوّك:

جلال مشيب نزل ... وأنس شباب رحل

ع هو عليّ بن جبلة بن عبد الرحمن الأبناوي من أبناء الشيعة الخراسانيّة يكنى أبا الحسن، والأصمعيّ لّقبه بالعكوّك بين يدي الرشيد، وذلك أن عليا دخل على الرشيد فأنشده شعراً حسناً فحسده الأصمعيّ لما رأى من إقبال الرشيد عليه فقال له: إيه يا عكوّك. فقال له علي في مجلس أمير المؤمنين: تلّقب الناس يا ابن راعي الضأن العشرين ألست من باهلة. والعكوّك في كلام العرب: الغليظ السمين. وكان علي إذا ذكر الأصمعي بمحضره سبّه. وكان العكوّك ضريراً أبرص. وكان شاعراً مطبوعاً عذب اللفظ جزله.

وأنشد أبو علي " ١ - ١٠٩،١٠٩ " لأبي دلف:

نظرت إليّ بعين من لم يعدل ... لمّا تمكّن طرفها من مقتلي

ع أبو دلف هو القاسم بن عيسى بن إدريس أحد بني عجل بن لجيم بن صعب بن عليّ بن بكر، وهو ممن جمع إلى محلّه الشامخ في الشجاعة وعظيم الغناء في المشاهد حسن ال أ دب وجودة الشعر ومحض الجود. ومن مختار شعره في الشيب أيضاً قوله:

في كل يوم أرى بيضاء قد طلعت ... كأنّما طلعت في ناظر البصر

لئن قصصتك بالمقراض عن بصري ... لما قرضتك عن همّي ولا فكري

ومن مختار ما ورد في قرض طلائع المشيب قول كشاجم:

نظرت إلى المرآة فروّعتني ... طلائع شيبتين ألمّتا بي

فأمّا شيبة ففزعت منها ... إلى المقراض من حبّ التصابي

وأما شيبة فعفوت عنها ... لتشهد بالبراءة من خضابي

فيالك من مشيب قد تبدّي ... أقمت به الدليل على شبابي

وأنشد أبو عليّ " ١ - ١٠٩،١١٠ " :

حنتني حانيات الدهر حتى ... كأنّي خاتل أدنو لصيد." (١)

"ع المبرّد هو محمد بن يزيد بن عبد الأكبر بن عمير بن حسّان ثماليّ وثمالة هو أسلم بن أحجن بن كعب بن حارث بن كعب بن عبد الله بن مالك بن نصر بن الأزد يكنى أبا العباس. وقال أبو بكر ابن أبي الأزهر كان أبو العباس من العلم وغزارة الأدب وكثرة الحفظ وفصاحة اللسان وبراعة البيان وملوكيّة المجالسة وكرم المعاشرة وبلاغة المكاتبة وحلاوة المخاطبة وعذوبة المنطق وصحّة النظر وحسن الخطّ على ما ليس عليه أحد ممّن تقدّمه أو تأخّر عنه. قال عليّ بن حمزة: كان أبو العباس يروي ما هجى به من مثل هذا وشبهه ليثبت نسبه في ثمالة.

وأنشد أبو علي " ١ - ١١٣،١١٣ " :

فلو أبصرت دارك في محلّ ... يحلّ الحزن فيه والسرور

ع هما لسليمان ابن أبي دباكل الخزاعي. وقد تقدم له من هذا الشعر أبيات " ص ٧٤ "

وذكر أبو علي " ١ - ١١٣،١١٣ "

خبر الأعرابيّ المسترفد

ع ومن فصيح ما ورد لهم في ذلك ما رواه ابن الأعرابيّ. قال **:** وفد أعرابي فقال: يا أهل الغضارة حقب السحاب، وانقشع الرباب، واستأسدت الذئاب، وزرم الثمر، وباد الولد وكنت كثير العفاة، صخب السقاة، عظيم الدلاة، لا أتضاءل إلى الزمان، ولا أحفل بالحدثان، حيّ حلال، وعدد ومال، ثم تفرّقنا أيدي سبا، بعد فقد الآباء والأبناء، وكنت حسن الشارة، خصيب الدارة، سليم الجارة. وكان محلى حمى، وفرسي أساً، قضى الله ولا رجعان لما قضى سواف المال، وشتات الرجال، وتغيّر الحال، فأعينوا من شخصه شاهده، وفقره سائقه وقائده.

وأنشد أبو علي " ١ - ١١٤،١١٤ " للتغلبيّ:

خلع الملوك وسار تحت لوائه

ع هو مهلهل بن ربيعة وقد زعم بعضهم أنه لشرحبيل بن مالك أحد بني عصم ذكر ذلك يعقوب، وقد رأيته منسوباً إلى عمرو بن الأيهم التغلبي. وقد تقدّم ذكر مهلهل " ص ٢٩ " وذكر ابن الأيهم " ص ٤٦ " وقبل البيت:

وأغرّ من ولد الأراقم ماجد ... صلت الجبين معاود الإقدام

خلع الملوك وسار تحت لو ا ئه ... شجر العرى وعراعر الأقوام

وهذه كناية عن شداد الرجال الصابرين على اللأواء ومضض الحروب، ويروى: وعراعر بالفتح وهو جمع عراعر: يعني سادة القوم وأعلامهم مأخوذ من عرعرة الجبل. والأراقم: هم جشم ومالك وعمرو وثعلبة والحارث ومعاوية بنو بكر بن حبيب بن عمرو بن غنم بن تغلب بن وائل. ومرّ كاهن بأمّهم وهم ستّة في قطيفة لها فقالت له: انظر إلي بنيّ هؤلاء فنظر وقال: لكأنّما رموني بعيون الأراقم. وأمّهم مارية بنت حمار من بني عكرمة بن خصفة بن قيس عيلان.

وأنشد أبو علي " ١ - ١١٤،١١٤ " لرؤبة:

أو كاحتلاق النورة الجموش

ع **قال يصف سنة** جدب:

---

(١) سمط اللآلي، ص/٩٣

حصّاً تنقّى المال بالتحويش ... دقّاً كرفش الوضم المرفوش

أو كاحتلاق النورة الجموش

حصّا: تحصّ المال أي تحلقه. والتحويش: التنقّص. والوضم: اسم من أسماء الخوان ثم سميّ به كلّ ما طرح عليه اللحم. والرفش: كل ما يؤكل على الخوان، وأصله حطم الأكل.

وأنشد أب و علي " ١ - ١١٤،١١٤ " :

عداني أن أزورك أنّ بهمي ... عجايا كلّها إلاّ قليلا

قد رأيت هذا البيت منسوباً إلى أرطاة بن سهيّة المرّيّ.

وأنشد أبو علي " ١ - ١١٤،١١٥ " :

قريب ثراه لا ينال عدوّه ... له نبطاً عند الهوان قطوب

ع هذا البيت لكعب بن سعد الغنويّ. وقد أنشد أبو علي القصيدة بكاملها " ٢ - ١٥٠،١٤٨ " والصحيح آبي الهوان قطوب لأنه إذا قال عند الهوان يكون قد أثبت أنّه مهان مذال وإنما يقطب عند نزول ذلك به، وهم يقولون في المديح: فلان آبى الضيم وآبى الهوان وآبى الظلم، ومن هذا قولهم: رجل أبيّ. وقال معبد بن علقمة:

فقل لزهير إن شتمت سراتنا ... فلسنا بشتّامين للمتشتّم

ولكنّنا نأبى الظلام ونعتصي ... بكل رقيق الشفرتين مصمّم

وتجهل أيدينا ويحلم رأينا ... ونشتم بالأفعال لا بالتكلّم

وأنشد أبو علي " ١ - ١١٥،١١٥ " :

إذا جعجعوا بين الإناخة والحبس

ع اختلف في عزو هذا البيت فقيل هو لعمرو بن معدي كرب، وقيل هو لأوس بن حجر. فمن عزاه إلى أوس أنشده:

أجاعلة أمّ الحصين خزاية ... عليّ فراري أن لقيت بني عبس

ورهط بني عمرو وعمرو بن عامر ... وتيماً فجاشت من لقائهم نفسي." (١)

"لعمري لعزّت حاجة لو طلبتها ... أمامي وأخرى لو ربعت لها خلفي

ع وقبله:

يقولون يستغني ووالله ما الغنى ... من المال إلاّ ما يعفّ وما يكفي

لعمري لشدّت حاجة لو علمتها ... أمامي وأخرى لو ربعت لها خلفي

فهلاّ أمرت ابني هشام فيربعا ... على ما أصابا من مئين ومن ألف

هكذا الرواية في البيت لعمري لشدّت يريد عظمت واشتدّ مطلبها يذهب به مذهب التعجّب. وأراد ابني هشام بن المغيرة بن عبد الله بن عمر بن مخزوم وكانا يتّجران ببلاد الروم وفارس وبلاد الحبشة.

وأنشد أبو علي " ١ - ١٤٤،١٤٤ " لرؤبة:

هاجت ومثلي نوله أن يربعا

هذا أول الرجز وبعده:

---

(١) سمط اللآلي، ص/٩٦

حمامة هاجت حماماً سجّعاً ... أبكت أبا الشعثاء والسميدعا

معنى نوله ينبغي وأصله من التناول كأنه قال: تناول كذا وكذا، فإذا قال لا نولك فكأنه قال اقصد، هذا قول سيبويه وغيره من اللغويين، وفي كتاب العين: نولك: معناه حقّك، ورأيت لابن السكيت عن ابن الأعرابي قال: إذا جاء أن مع قولك نولك فلك أن ترفع نولك وتنصب وإلا فلا يكون إلاّ الرفع وأنشد:

هاجت ومثلي نوله أن يربعا

رفعا ونصبا وأنشد:

أأن زمّ أجمال وفارق جيرة ... عنيت بنا ما كان نولك تفعل

رفعاً لا غير وروى عن أبي علي ما كان نولك بفتح اللام وكذلك وقع في أصله من كتاب الإبدال لابن السكيت " ص٧ " وهو مذهب الكوفيين معناه ما كان منفعة لك أن تفعل أي ما كان منفعة لك هذا الفعل ولا حظّاً، والنول: المنفعة والحظّ تقول قد نلت الرجل إذا نفعته، وقد نال فلان فلاناً إذا نفعه. وقال ابن الأنباري في إعراب هذه المسألة وجهان ما كان نولك أن تفعل بنصب النول على خبر كان ورفع أن بكان وهو أجود كما قال الله تعالى " ما كان حجّتهم إلا أن قالوا " ، والوجه الآخر أن يجعل النول اسم كان وأن خبرها وكذلك قرأ الحسن، والوجه عند البصريّين ما كان نولك بالرفع. قال سيبويه تقول نولك أن تفعل لأنهم جعلوه مع ا قباً لقولهم ينبغي لك أن تفعل كذا وصار بدلاً منه فدخل فيه ما دخل في ينبغي.

وأنشد أبو عليّ " ١ - ١٤٥،١٤٤ " :

وعلبة نازعتها رباعي ... وعلبة عند مقيل الراعي

يريد علبة نازعها فصاله أي حلب ورضعت هي وعلبة أخرى أبقاها في الموضع الذي يأوي إليه الراعي إذا قال أعدّها للضيفان والقرى. وقال عيسى بن عمر كره استقصاء الحلب إبقاء على الرباع. وقال اليزيدي أنشدني الطوسيّ:

ما إن بلعت اليوم من بلاع ... غير ثمان علب تباع

وعلبة نازعتها رباعي ... وعلبة هرقتها بالقاع

وقال القاع المكان الواسع يعني بطنه.

وأنشد أبو عليّ " ١ - ١٤٥،١٤٤ " لذي الرمّة بيتين أولها قد تقدم ذكره " ص٤٠ " ، وأما الثاني فصلته قال وذكر الثور:

إذا ذابت الشمس اتّقى صقراتها ... بأفنان مربوع الصريمة معبل

يحفّره عن كلّ ساق دفينة ... يثير الكباب الجعد عن متن محمل

ذوبان الشمس: لعابها وهو شيء تراه مثل نسج العنكبوت يتطاير فـي الهاجرة. والصقرات: شدّة الحرّ. والصريمة: رملة منقطعة عن الرمل. وأعبل شجرها: إذا بدأ في التوريق والخضرة. والعبل: اسم الورق. وأعبل أيضاً: إذا سقط ورقه وهما قولان الأول قول أبي نصر، والثاني قول الأصمعيّ، واحتجّ أبو نصر ببيت ذي الرمّة هذا وقال إن كان الإعبال سقوط الورق فكيف يستظلّ بها وهي جرداء عارية، وقال الأصمعي إنما أراد أنه يتوقّى الشمس بالأغصان يصف الثور بالجلد على حرّ الشمس. والكباب: الثرى الذي قد لزم بعضه بعضاً. والجعد مثله. وشبّه عرق الأرطاة لحمرته وطوله بمحمل السيف وهذا كما قال سحيم العبد:

يثير ويبدي عن عروق كأنّها ... أعنّة خرّاز جديداً وباليا

وأنشد أبو علي " ١ - ١٤٥،١٤٥ " للهذليّ:

من المربعين ومن آزل ... إذا جنّه الليل كالناحط

ع هذا الشعر لأسامة بن الحرث وقد تقدم ذكره " ص٢١ " وأما البيت فصلته:

إذا بلغوا مصرهم عجّلوا ... من الموت بالهميع الذاعط." (١)

" ع قال أصحاب المعاني يريد أنّ الدهر قصر بقربها ووصلها فكأنه كان ساعياً جارياً وكأن اختلاف الملوين بينهما سدّ فلمّا فقد ذلك سكن أي طال. والسعي إنما يكون مصدر سعي بالقدم فأما إذا سعى بالبغي فمصدره السعاية ومن هذا البيت أخذ أبو الطيّب قوله:

ذكرت به وصلاً كأن لم أفز به ... وعيشاً كأنّي كنت أقطعه وثبا

فأتى بالوثب بإزاء السعي، وذكر وصلاً كأن لم يفز به لقصر أمره وسرعة فناء مدّته وقال آخر:

ظللنا عند دار أبي نعيم ... بيوم مثل سالفة الذباب

وقال شبرمة بن الطفيل:

ويوم شديد الحرّ قصّر طوله ... دم الزقّ عنّا واصطفاق المزاهر

ويروى كظلّ الرمح. وقول أبي صخر:

هجرتك حتى قلت ما يعرف القلى ... وزرتك حتى قلت ليس له صبر

أراد ما يعرف القلى المتعاهد أي الذي يستبقي به سبب للتواصل فحذف الصفة كما تقول لبائع اشتطّ في سومه أنت ما تعرف البيع، وقد قيل إنّ ما ههنا بمعنى الذي وهذا ليس بشيء ل١ في المعنى ولا في صناعة الكلام لأن مقابلة النفي بالنفي أولى. وقوله:

تباريح حبّ خامر القلب أو سحر

من مذهبهم أنهم إذا أرادوا المبالغة في ذكر الحبّ والهوى جعلوه سحراً. قال رجل من بني ربيعة:

هل الوجد إلاّ أن قلبي لو دنا ... من الجمر قيد الرمح لاحترق الجمر

فإن كنت مطبوباً فلا زلت هكذا ... وإن كنت مسحوراً فلا برأ السحر

وقال أبو عطاء:

فوالله ما أدري وإنّي لصادق ... أداء عراني من حبابك أم سحر

فإن كان سحر فاعذريني على الهوى ... وإن كان داء غيره فلك العذر

وأنشد أبو عليّ " ١ - ١٥٠،١٥٠ " لأعرابيّ شعراً فيه:

ولئن غضبت لأشربنّ بواحدي

ع وبعده في غير روايته:

ولئن عصيت لأشربن بك إنني ... ماض على قسمي بعهدي موف

وأنشد أبو عليّ " ١ - ١٥١،١٥٠ " لذي الرمّة:

كأنّ أعجازها والريط يعصبها ... بين البرين وأعناق العواهيج

ع وقبلها:

يا حادي بنت فضّاض أما لكما ... حتى نكلّمها همّ بتعريج

خ ود كأنّ اهتزاز الريح مشيتها ... لفّاء ممكورة من غير تهبيج

كأن أعجازها

---

(١) سمط اللآلي، ص/١١١

الممكورة التي إذا لمستها لم تكد تجد عظماً، ويقال المكر في الساق خاصّة.

وأنشد أبو عليّ " ١ - ١٥١،١٥١ " في خبر سنمّار:

جزاء سنمار بما كان يعمل

ع وتمامه:

جزاني جزاه الله شرّ جزائه ... جزاء سنمّار بما كان يعمل

والملك الذي فعل به ذلك هو النعمان بن امرئ القيس بن عمرو بن امرئ القيس، وقيل إنه صاحب الخورنق وإنه لما علا على الخورنق ورأى بنياناً لم ير مثله، وخاف إن هو استبقاه أن يعمل لغيره مثله رمى به من أعلى القصر. فقال في ذلك الكلبيّ في شئ كان بينه وبين بعض الملوك:

جزاني جزاه الله شرّ جزائه ... جزاء سنّمار وما كان ذا ذنب

سوى رصّه البنيان سبعين حجّة ... يعلّى عليه بالقراميد والسكب

فلما رأى البنيان تمّ سحوقه ... وآض كمثل الطود ذي الباذخ الصعب

وظنّ سنمّار به كلّ حبوة ... وفاز لديه بالمودّة والقرب

فق ا ل اقذفوا بالعلج من رأس شاهق ... فذاك لعمر الله من أعظم الخطب

قال كراع السكب: النحاس وقال ابن الأعرابي وقد أنشد قول أبي الطمحان:

وإنّي لأرجو ملحها في بطونكم ... وما بسطت من جلد أشعث أغبر

جزاء سنمّار جزوها وربّها ... وباللّه والنعمى جزاء المكّفر

قال سنمّار عبد روميّ وهو الذي بنى الحصن لأحيحة بن الجلاح: وأنشد أبو عليّ " ١ - ١٥٢،١٥١ " :

طوال الأيادي والحوادي كأنّها ... سماحيج قبّ طار عنها نسالها

ع هذا **الشاعر يصف خيلاً** شبّهها في طولها وارتفاعها بإبل سماحيج: أي طوال طار عنها نسالها لسمنها. وهذا البيت حجّة في جمع اليد العضو على أياد، وأياد جمع أيد فهو جمع الجمع، وكذلك قول القحيف العقيليّ:

ومن أعجب الدنيا إليّ زجاجة ... تظلّ أيادي المنتشين بها فتلا." (١)

" ع الحمّانيّ هو عليّ بن محمد العلويّ الحمّانيّ يكنى أبا الحسين شاعر من شعراء الدولة الهاشمية وكان نزل الكوفة في بني حمّان فنسب إليهم وغلب عليه الحمّانيّ. وأوّل الشعر:

كم وقفة لك بالخور ... نق لا توازي بالمواقف

بين الغدير إلى السدي ... ر إلى ديارات الأساقف

دمن كأنّ رياضها.

وقوله:

طرر الوصائف يلتقي ... ن بها إلى طرر الوطائف

الطرّة: أن يقطع للجارية من مقدّم ناصيتها كالطرّة تحت التاج لا يبلغ حاجبيها، وقد تتخذ من رامك. وقوله: بأربعة ذوارف هذا لكثرة الدمع حتى يسحّ من الموق واللحاظ.

---

(١) سمط اللآلي، ص/١١٥

وأنشد أبو علي " ١ - ١٨٠،١٧٨ " لعبيد شعراً فيه:
جوناً تكفكفه الصبا ... وهناً وتمريه خريقه
ع الخريق: الريح الشديدة، وانخرقت: اشتدّ هبوبها. وفيه:
ودنا يضيء ربابه ... غاباً يضرّمه حريقه
كنى بالغاب عن السحاب تشبيهاً لها بالآجام. والغاب: جمع غابة وهي الأجمة، وقيل بل أراد إضاءة غاب يضرّمه حريـقه. فحذف المضاف وأقام المضاف إليه مقامه كما قال الفارسي في بيت الأعشى:
ألم تغتمض عيناك ليلة أرمدا
أراد اغتماض ليلة أرمد وليس بظرف، ونسب الاغتماض إلى الليل كما قال عز وجل: " بل مكر الليل والنهار " . ويحتمل أن يريد عبيد كغاب يضرّمه حريقه فحذف حرف الصفة ونصب.
وأنشد أبو علي " ١ - ١٨٠،١٧٨ " لكثيّر:
تسمع الرعد في المخيلة منها ... مثل هزم القروم في الأشوال
ع المخيلة: هي ذات الخلاقة بالمطر يريد سحابة ذات مخيلة، ويقال أخالت إذا تخيّل فيها المطر فهي مخيلة، والبيت يحتملهما إلاّ أن الرواية بالفتح عن أبي عليّ، ورواهما اليزيديّ معاً في شعر كثيّر. ويقال سغّم وسعّم بالغين معجمة ومهملة إذا روّى، ورجل مسغّم ومسعّم إذا كان حسن الغذاء، وكذلك مسرهف ومسرهد وضدّه مجحن وجحن ومقرقم وجدع.
وأنشد أيضاً لكثيّر " ١ - ١٨١،١٧٨ " :
أهاجك برق آخر الليل واصب ... تضمّنه فرش الجبا فالمسارب
ع الـــو اصب: الدائم الدائب، وفلاة واصبة لا غاية لها. وفيه:
تألّق واحمومي وخيّم بالربى ... أحمّ الذرى ذو هيدب متراكب
احمومي: أي أسودّ. وخيّم: أقام. وهيدبه: ما تدلّى منه لثقله فكأنه على وجه الأرض كما قال عبيد:
دان مسفّ فويق الأرض هيدبه ... يكاد يدفعه من قام بالراح
وكما قال زهير السكب:
إذا الله لم يسق إلاّ الكرام ... فسقّى وجوه بني حنبل
فسقّى ديارهم باكراً ... من الغيث في الزمن الممحل
كأن الرباب دوين السحاب ... نعام يعلّق بالأرجل
وهو زهير بن عروة بن جلهمة المازنيّ سمّي زهير السكب بقوله:
برق يضئ خلال البيت أسكوب
وقال معقر بن حمار لابنته وهي تقوده وقد كفّ بصره وسمع صوت رعد: يا بنيّة أي شيء ترين؟ قالت: سحماء عقاّقة، كأنها حولاء ناقة، ذات هيدب دان، وسيروان. فقال يا بنيّة: وائلي بي إلى قفلة فإنها لا تنبت إلاّ بمنجاة من السيل وفيه:
إذا حرّكته الريح أرزم جانب ... بلا هزق منه وأومض جانب
أرزم: أراد صوت رعده. والهزق: الخفّة يريد أنه بطئ السير وقيل الهزق شدّة الرّعد، والهزق: أيضاً كثرة الضحك. وأومض: يريد إيماضه بالبرق كما أومضت بعينها خريع وهي الفاجرة، وقيل هي التي تتثنّى في مشبتها وكلّ ليّن خريع. وقوله لا يذكر السير أهله: لا ينتجعون غيثاً غيره. والجادب: العائب.
وأنشد أبو علي " ١ - ١٨١،١٧٨ " لابن المعتزّ:

ترى مواقعه في الأرض لائحة ... مثل الدراهم تبدو ثم تستتر

ع يحتمل أن يريد غدران الماء ثم تنضب، ويحتمل أن يريد ما يكون عنه من النزّ ثم يذهب. وقيل في قول عنترة:

جادت عليها كل عين ثرّة ... فتركن كلّ حديقة كالدرهم

أنه أراد امتلأت ماء فصارت في بياض الدرهم. وقيل إنه أراد حسن نباتها فشبّهه بنقش الدرهم وحسنه. ولولا قول ابن المعتزّ:

ترى مواقعه في الأرض

لاحتمل أن يريد مواقع القطر في الماء وما يحدث عنها من تلك الأشكال المستديرة ولحسّن هذا التأويل قوله: ثمّ تستتر وجانس قول بعض **المحدثين يصف خبّازاً**:." (١)

"ما أنس لا أنس خبّازاً مررت به ... يدحو الرقاقة وشك اللحظ بالبصر

ما بين رؤيتها في كفّه كرة ... وبين رؤيتها قوراء كالقمر

إلاّ بمقدار ما تنداح دائرة ... في صفحة الماء ترمي فيه بالحجر

وأنشد أبو عليّ " ١ - ١٨١،١٧٩ " :

فجادت ليلها سحّاً ووبلاً ... وهطلاً مثل أفواه الجراح

هذا الشعر لابن المعتزّ وهو من التشبيه المقلوب. ومثله قول ذي الرمّة:

ورمل كأوراك العذارى قطعته ... وقد جلّلته المظلمات الحنادس

وقول الآخر وهو أبو محمد المكّيّ:

كأنّ نيراننا في جنب قلعتهم ... مصبّغات على أرسان قصّار

أخذه أبو تمّام فقال:

نار يساور جسه من حرّها ... لهب كما عصفرت شقّ إزار

وأنشد أبو عليّ " ١ - ١٨١،١٧٩ " لأبي الغمر:

نسجته الجنوب وهي صناع ... فترقّى كأنّه حبشيّ

ع أبو الغمر هذا كاتب كان لأبي دلف العجليّ أو لابن عمّه من شعراء الجبل. وقوله كان يقروها يريد يتبعها. والقريّ: مجرى الماء إلى الروضة وجمعه قريان وأنشد أبو عليّ " ١ - ١٨٢،١٧٩ " :

كأنّه لّما وهي سقاؤه ... وانهلّ من كلّ غمام ماؤه

حمّ إذا حمّشه قلاؤه

ع هكذا الرواية عنه حمّشه بالحاء المهملة وقال حمّشه أحرقه، وروى غيره جمشّه: بالجيم من قولهم سنة جموش إذا أحرقت النبت، وجمّشت النورة الجسد إذا أحرقته. وصلة هذه الأشطار:

في إثر غيث بلغت أنباؤه ... أحبار من يعجبه انتواؤه

كأنّه لمّا وهي سقاؤه ... وانصبّ من كلّ غمام ماؤه

حمّ إذا حمّشه قلاّؤه ... فهو يرى كما نمى غثاؤه

بالجدّ حيث ارّتقبت معزاؤه ... قطائف الموصل أو عباؤه

---

(١) سمط اللآلي، ص/١٢٦

الجدّ: الجدد، وارتقبت: أشرفت.

وأنشد أبو عليّ " ١ - ١٨٢،١٧٩ " :

سرى كاقتذاء الطير والليل ضارب ... بأرواقه والصبح قد كاد يسطع

ع اقتذاؤها: تغميضها عينيها وفتحها كما يفعل من يريد إخراج القذى من عينيه ويروى كاحتساء الطير.

وأنشد أبو عليّ " ١ - ١٨٢،١٨٠ " :

أرقت لبرق سرى موهناً ... خفيّ كغمزك بالحاجب

ع هو لعبد الله بن العبّاس بن الفضل بن الربيع بن يونس والربيع وزير أبي جعفر المنصور، والفضل ابنه وزير الرشيد والأمين. وعبد الله شاعر مطبوع مليح المذاهب في شعره من الشعراء الأولين المترفين وأولاد النعم المرفّهين، وكان مع ذلك مغنيّاً محسناً ويكنى أبا العبّاس. قال ابن عباس: كنّا عند الواثق في يوم دجن ولاح برق واستطار. فقال الواثق: قولوا في هذا شيئاً فبدرهم عبد الله فقال البيتين وصنعفيهما غناء شرب الواثق عليه بقيّة يومه ووصله بصلة سنيّة.

وأنشد أبو علي " ١ - ١٨٣،١٨٠ " :

نار تجدّد للعيدان نضرتها ... والنار تلفح عيداناً فتحترق

ع وقبله:

فقمت أخبره بالغيث لم يره ... والبرق إذ أنا محزون به أرق

لّما اكفهرّ شريقيّ اللوى وأوى ... إلى تواليه من سقّاره رفق

تربّص الليل حتى قال شائمه ... على الرويشد أو خرجائه يدق

ألقى على ذات أحفار كلاكله ... وشبّ نيرانه وانجاب يأتلق

ناراً يعاود منها العود جدّته ... والنار تلفح عيداناً فتحترق

وهذا الشعر ينسب إلى ابن ميّادة. وقال البحتري في معناه ومعنى قول أبي تمّام:

فسقاهم وإن أطالت نواهم ... خلفة الدهر ليله ونهاره

كلّ جود إذا التظى البرق فيه ... أوقدت للعيون بالماء ناره

وأنشد أبو علي " ١ - ١٨٣،١٨٠ " للطائيّ:

يا سهم للبرق الذي استطارا

ع هو سهم بن أوس أخو حبيب بن أوس وسهم كان ينشد أشعاره لأن حبيباً كان تمتاماً.

وأنشد أبو علي " ١ - ١٨٤،١٨١ " للعجّاج:

ماء قريّ مدّة قريّ

ع قال يصف الليل:

ومخدر الأبصار أخدريّ ... لجّ كأنّ ثنيه مثنيّ

كأنّه والهول عسكريّ ... إذا تبارى وهو ضحضاحيّ

ماء قريّ مدّة قريّ ... غبّ سماء فهو رقراقيّ." (١)

---

(١) سمط اللآلي، ص/١٢٧

"ترى الأرض منّا بالفضاء مريضة ... معضّلة منا بجمع عرمرم

وإن مقرم منّا ذرا حدّ نابه

يقال عضّلت الناقة بولدها إذا نشب فلم يخرج.

يقول إذا سرنا في الموضع الواسع نشبنا فيه لكثرتنا، كما قال الآخر:

بجمهور يحار الطرف فيه ... يظلّ معضّلا منه الفضاء

وأنشد أبو عليّ " ١ - ٢٠٤،٢٠١ " لابن أحمر:

لها منخل تدري إذا عصفت به

ع وقبله:

أربّت عليها كلّ هوجاء سهوة ... زفوف التوالي رحبة المتنسّم

تبيت ولم تهجع فيصبح ذيلها ... له ثائب يشقي به كل مخرم

لها منخل تدري إذا عصفت به ... أهابيّ سفساف من الترب توأم

هوجاء: تركب رأسها لا تنثني. سهوة: ليّنة. والمتنسّم: الموضع الذي تهبّ فيه. وكل شيء فعله فاعل ليلاً يقال فيه بات يفعل كذا وإن لم يكن ثمّ نوم، قال:

باتت ربيعة لا تعرّس ليلها ... عنّي وليلى عن ربيعة نائم

وكلّ شيء يفعله نهاراً يقال ظلّ يفعل. والثائب: الشيء يثوب بعد الشيء. ومنقطع كلّ غلظ مخرم. وقوله لها منخل: هذا مثل. وأهابيّ جمع أهباء وأهباء جمع هباء. وسفساف: دقيق. وتوأم: تراب مشتبه لا يعرف ذا من ذا.

وأنشد أبو عليّ " ١ - ٢٠٤،٢٠١ " :

عمداً أذرّي حسبي أن يشتما ... بهدر هدّار يمجّ البلغما

ع الرجز لرؤبة وقد تقدم موصولا " ٣٣ " .

وأنشد أبو عليّ " ١ - ٢٠٤،٢٠١ " :

على كلّ هتّافة المذروين ... صفراء مضجعة في الشمال

ع هو لأميّة ابن أبي عائذ وقبله **قال يصف رامياً**:

تراح يداه بمحشورة ... خواظي القداح عجاف النصال

كخشرم دبر له أزمل ... أو الجمر حشّ بصلب جزال

على عجس هتافة المذروين ... زوراء مضجعة في الشمال

هكذا رواه الأصمعي والسكري على عجس هتّافة لا على كلّ هتافة كما أنشده أبو علي ولأنّه إنما يرمي عن قوس واحدة لا عن كلّ هتّافة. قال الأصمعي: يقال يداه تراحان إلى المعروف فجاء به على هذا. وخواظ: ممتلئة ليست بدقاق. والخشرم: جماعة النحل والدبر. وحشّ: أوقد، والع رب تشبّه متابعة الرمي عند استشرائه واحتدامه بسعر اللهب واضطرامه، فتقول: ضرب هبر، وطعن نثر، ورمى سعر، قال كعب بن مالك يشبّه الضرب بذلك:

من سرّه ضرب يرعبل بعضه ... بعضاً كمعمعة الأباء المحرق

وأنشد أبو عليّ " ١ - ٢٠٥،٢٠١ " لعنترة:

أحولي تنفض استك مذرويها ... لتقتلني فها أنا ذا عمارا

ع هذا أوله وبعده:

متى ما تلقني فردين ترجف ... روانف أليتيك وتستطارا
وسيفي صارم قبضت عليه ... أشاجع لا ترى فيها انتشارا
حسام كالعقيقة وهو كمعي ... سلاحي لا أفلّ ولا فطارا
يخاطب به عمارة بن زياد العبسي وهو عمارة الوهّاب، وكان بلغه أنّه يقول لقومه قد أكثرتم ذكر هذا العبد، وددت أنّي لقيته خالياً حتى يعلم أنّه عبد. وروى أن عنترة وقف ينشد:
إذ يتّقون بي الأسنّة لم أخم ... عنها ولكنّي تضايق مقدمي
فبوّأ له عمارة بن زياد الرمح وقال نحن نتّقي بك الأسنّة يا ابن السوداء. فقال له عنترة: اغفرها وكان عنترة حاسراً أعزل فذهب واستلأم وركب فرسه، ثم أقبل حتى وقف موقفه الأوّل وأنشد البيت:
إذ يتّقون بي الأسنّة
فتغافل عنه عمارة حين رآه في سلاحه، فقال عنترة:
أحولي تنفض استك مذرويها
والروانف: أعلى الأليتين. وتستطاراً: منصوب على الجواب بالواو كما تقول: إن تكرمني يكرمك بكر ويحبوك عمرو، أي يجتمع لك إكرام بكر مع حباء عمرو. وفي تستطارا ضمير المخاطب، ويحتمل أن يكون الألف ضمير الاثنين يعني الرانفتين أو الأليتين وسقطت النون للجزم، أو لأنه منصوب على الجواب بالواو كما تقدّم. والكمع: الضجيع. والفطار: المتشقّق.
وأنشد أبو عليّ " ١ - ٢٠٥،٢٠٢ " لمعقّر بن حمار البارقيّ: إذا استرخت عماد الحيّ شدّت ع اسم معقّر عمرو بن حمار بن شجنة بارقي، شاعر جاهليّ. وقد قيل اسمه عامر حليف لبني نمير، وبارق هو سعد بن عديّ بن حارثة بن عمرو مزيقياء ابن عامر، وإنما لقّب معقّراً لقوله:
لها ناهض في الوكر قد مهدت له ... كما مهدت للبعل حسناء عاقر
وصلة البيت:." (١)

"ع إنما خصّ رعية المخاض لأنها أشدّ من رعية غيرها فلا يمتهن فيها إلاّ من حقر ولم يبال به. وروى غير أبي علي بعد قوله:
والله لو كرهت كفيّ مصاحبتي ... إذاً لقلت لها من ساعدي بيني
ثم انثنيت على الأخرى فقلت لها ... إن تسعديني وإلاّ مثلها كوني
وفيها:
وأنتم معشر زيد على مائة
زيد زيادة وهو مصدر زاد يزيد زيداً، وقيل إنه جمع زائد كما يقال صاحب وصحب وراكب وركب. وفيها:
بل ربّ حيّ شديد الشغب ذي لجب ... دعوتهم راهناً منهم ومرهون
يريد غالباً منهم ومغلوباً. وخفض قوله ومرهون على توهّم حرف الجرّ كأنه قال من راهن ومن مرهون، وأنشد النحويّون في مثله لزهير:
بدا لي أنّي لست مدرك ما مضى ... ولا سابقاً شيئاً إذا كان جائيا
على توهّم الباء في مدرك، ومثله للفرزدق:
وما زرت سلمى أن تكون حبيبة ... إليّ ولا دين بها أنا طالبه

---

(١) سمط اللآلي، ص/١٣٩

كأنه قال: لكونها حبيبة ولا لدين، هذا قول الأخفش. وصحّة إعرابه عندي أن يكون تقديره بل ربّ حيّ شديد الشغب ذي لجب مدعوّ ومرهون دعوتهم راهناً منهم، لأن قوله دعوتهم دالّ على مدعوّ.

وأنشد أبو عليّ " ١ - ٢٦١،٢٥٧ لهميان:

قد أسأرت في الحوض حضجاً حاضجاً

ع هو هميان بن قحافة أحد بني عوافة بن سعد بن زيد مناة بن تميم، وقيل أحد بني عامر بن عبيد بن الحارث وهو مقاعس، راجز محسن إسلاميّ. وصلة الشطر:

فصبّحت جابية صهارجاً ... تحسبه جلد السماء خارجاً

قد أسأرت في الحوض حضجاً حاضجا ... قد عاد من أنفاسها رجارجا

تسمع في أجوافها لجالجا ... أزاملاً وزجلاً هزامجا

قوله جلد السماء: يعني صفاء الماء وطيبه وهو يوصف بالزرقة في تلك الحال كما قال:

فألقت عصا التيسار عنها وخيّمت ... بأرجاء عذب الماء زرق محافره

وقال يعقوب: ما بالحوض حضج وحضج: بالفتح والكسر وهي البقيّة. والرجارج: الذي يتقطّع يذهب ويجيء، وتفسير أبي عليّ قول آخر وهو قول أبي عبيد. ولجالج: كما يلجلج ا لكلام فلا يبين. والأزامل: جمع أزمل وهو الصوت. والهزامج: المتدارك من الصوت من هزمج إذا مرّ يترنّم ترنّماً متداركاً.

وأنشد أبو عليّ " ١ - ٢٦١،٢٥٧ و٢ - ٤٤،٤١ " لابن مقبل:

كاد اللعاع من الحوذان يسحطها ... ورجرج بين لحييها خناطيل

ع يصف بقرة فقدت ولدها فكاد اللعاع وهو ألين المرعى يسحطها: أي يغصّها، يقال أكل طعاماً فسحطه أي أغصّه. والسحط والشحط في غير هذا الموضع الذبح الوجيّ وإنما ذلك لولهها على ولدها وأسفها على طلاها. وقال أبو حنيفة: إذا ظهر البقل شيأ قيل برض فهو بارض ثم يكون لعاعاً يقال ألعّت الأرض وتلعّت الماشية اللعاع رعته. والحوذان: من أحرار البقل طيّب يأكله الناس، قال ابن أبي دؤاد:

أعاشني بعدك واد مبقل ... آكل من حوذانه وأنسل

قال أبو حنيفة وقد أنشد البيت: والرجرج أيضا من ناعم البقل. وصلة البيت **قال يصف امرأة**:

أو نعجة من إراخ الرّمل خذّلها ... عن إلفها واضح الخدّين مكحول

قالت لها النفس كوني عند مولده ... إنّ المسيكين إن جاوزت مأكول

حتى احتوى بكرها بالجزع مطّرد ... همّلع كهلال الشهر هذلول

كأنّ ما بين أذنيه وزبرته ... من صبغه في دماء الجوف منديل

لّما أتت مفرس المسكين تطلبه ... وحولها قطع منه خراديل

كاد اللعاع

همّلع: خفيف. كهلال الشهر: أي دقيق ضامر. وهذلول: سريع يعني الذئب. وخراديل: قطع لا واحد لها من لفظها. قال وقد يقال خردلة خردلة شديدة، فالخراديل والخناطيل القطع المتفرّقة وكذلك الرعابيل، والخناطيل في غير هذا الموضع طائفة من الإبل والدوابّ. وقال غير أبي حنيفة: رجرج يعني لعابها يترجرج في فيها وإنما يسيغ الطعام اللعاب، ويقال للماء الذي تعبث فيه الإبل حتى يخثر ويتمطّط رجرجة، قال الراجز:

فأسأرت في الحوض حضجاً حاضجاً ... قد عاد من أنفاسها رجارجا

والكتيبة الرجراجة: التي تموج. وأنشد ابن الأنباري في كتاب الحاء هذا البيت ال شاهد لجران العود النميري وأنشد قبله:." (١)

"ذرى المنبر الصعب من فرشه ... ونار الوغى ناره للصلاء

معرّسه في ظلال السيوف ... ومشربه من نجيع الدماء

وكشف أبو الطيّب هذا المعنى فقال:

تعوّد أن لا تقضم الحبّ خيله ... إذا الهام لم ترفع جنوب العلائق

ولا يرد الغدران إلاّ وماؤها ... من الدم كالريحان تحت الشقائق

وأبو سعيد هو عيسى بن خالد بن الوليد، من ولد الحارث بن هشام بن المغيرة المخزوميّ، بغداذي كثير الشعر جيّده، وهو المهاجي لدعبل، وكان دعبل ينفيه ويعرّفه بالدعيّ.

وأنشد أبو عليّ " ١ - ٢٦٣،٢٦٠ " للفند الزمّاني:

صفحنا عن بني ذهل ... وقلنا القوم إخوان

وفيه:

فلّما صرّح الشرّ ... فأمسى وهو عريان

ع وغيره يرويه فأضحى وهو خير لأن الشيء في الضحى أشهر وهو قد ربط آخر الكلام بقوله صرّح. وفيه:

مشينا مشية الليث ... غدا والليث غضبان

غداً بالغين معجمة، كذلك رواه أبو عليّ وهو الصواب، ومن روى شددنا شدّة الليث يكون الاختيار عدا لأن السبع يغدو جائعاً وتغدو المواشي أيضاً سارحة من مراحها ويبرز الصيد أيضاً من مجاثمه وجحرته وكنسه ومكامنه، قال رؤبة:

كأنه ليث عرين هوّاس ... عادته خبط وعضّ همّاس

يغدو بأشبال أبوها الهرماس

ومن روى مشينا مشية الليث، لم يصلح أن يقول عدا، لأن الليث لا يكون ماشياً عادياً في حال. فإن قيل عدا هنا من العدوان، فالجواب أن الليث لا يمشي في حال عدوانه، وإنما يشدّ شداً وهذا بيّن واضح. ومن روى شددنا شدّة الليث جاز أن يقول عدا من العدوان لا من العدو، لأن الشدّ هو العدو الذي قيل في بيت عبد يغوث:

أنا الليث معديّاً عليه وعادياً

وفيه:

بضرب فيه تخضيع ... وتوهين وإقران

تخضيع: إذلال من الخضوع وقيل صوت، ومنه الخضيعة وهو الصوت الذي يسمع من جوف الفرس. والإقران: اللين. ومن رواه بضرب فيه تفجيع وتأييم وإرنان فهو من آمت المرأة إذا قتل عنها زوجها أو مات. وإرنان: من الرنين في البكاء يقال: رنّ وأرنّ. والفند هو شهل وليس في العرب شهل بشين معجمة غيره بن شيبان بن ربيعة بن زمّان بن مالك بن صعب بن عليّ بن بكر بن وائل، جاهليّ قديم.

وأنشد أبو عليّ " ١ - ٢٦٤،٢٦٠ " لأبي الغول الطهويّ:

فدت نفسي وما ملكت يميني ... فوارس صدّقوا فيهم ظنوني

---

(١) سمط اللآلي، ص/١٦٦

ع يريد صدّقوا في أنفسهم ظنوني، فالظنون مفعولة، وروى غير أبي عليّ صدّقت فيهم ظنوني فالظنون على هذه الرواية فاعلة، ويروى صدّقت بضم الصاد فتكون الظنون مفعولة.

وفيه:

فوارس لا يملّون المنايا ... إذا دارت رحى الحرب الزبون

الزبن لا يكون إلاّ بالثفنات، يريد الحرب التي لا تقبل الصلح كالناقة التي تدفع الحالب. وفيه:

ولا تبلى بسالتهم وإن هم ... صلوا بالحرب حيناً بعد حين

تبلى من البلى، وروى غيره ولا تبلى بضم التاء من الابتلاء وهو الاختبار أي: لا يختبر ما عندهم من النجدة والبأس وإن طال أمد الحرب لكثرة ما عندهم من ذلك، ويجوز على هذه ا لرواية إلاّ بعد حين. وفيه:

فنكّب عنهم درأ الأعادي ... وداووا بالجنون من الجنون

هذا مثل قول عمرو بن كلثوم:

ألا لا يجهلن أحد علينا ... فنجهل فوق جهل الجاهلينا

وقال الفرزدق:

أحلامنا تزن الجبال رزانة ... وتخالنا جنّاً إذا ما نجهل

وقال خلف بن خليفة:

عليهم وقار الحلم حتى كأنّما ... وليدهم من فضل هيبته كهل

إذا استجهلوا لم يعزب الحلم عنهم ... وإن آثروا أن يجهلوا عظم الجهل

وله أمثلة في التنزيل. وفيه:

ولا يرعون أكناف الهوينا ... إذا حلّوا ولا روض الهدون

الهوينا: لا تكبير لها ومثلها قولهم: يا حديّاك: أي تحدّيك، ومثلها الهديّا: السّهم يرمى أثر السّهم. والهوينا: الدعة والخفض. والهدون: السكون والطمأنينة. يقول: هؤلاء القوم من عزّهم ومنعتهم لا يرعون الأماكن التي أباحتها المسالمة ووطأتها المهادنة، ولكن يرعون النواحي المتحاماة والأرضين الممتنعة، كقول أبي **النّجم يصف إبلاً**:

تبقّلت من أوّل التبقّل ... بين رماحي مالك ونهشل." (١)

"ع الشعر لهدبة بن خشرم بن كرز بن حجير ابن أبي حية الكاهن، صاحب العزى وسادنها أحد بني سعد هذيم من قضاعة. وهدبة شاعر إسلامي يكنى أبا عمير قال:

ألا يا لقوم للنوائب والدهر ... وللمرء يأتي حتفه وهو لا يدري

وللأرض كم من صالح قد تلمأت ... عليه فوارته بلماعه قفر

فلا ذا جلال هبنه لجلالهولاذا ضياع هن يتركن للفقر يقال تلمأت وتودأت: بمعنى أي أنضمت عليه ووارته، ويروى تأكمت: أي صارت عليه كالأكمة.

وأنشد أبو علي:

كأن مواقع الظلفات منه ... مواقع مضرحيات بقار

---

(١) سمط اللآلي، ص/١٦٨

وأنشد أبو علي:

فما برحت سجواء حتى كأنما ... بأشراف مقراها مواقع طائر

ع الشعر لجبيهاء الأشجعي، وجبيهاء: لقب وأسمه يزيد بن خيثمة بن عبيد، شاعر بدوي إسلامي. وبعده:

وحتى سمعنا خشف بيضاء جعدة ... على قدمي مستهدف متقاصر

وحتى تناهي الحالبان وخففا ... من القبض عن ختم رحاب المناخر

الخشف: الصوت الضعيف. والبيضاء: اللبنة. والجعدة: يعني الرغوة، وقال أبو عمرو: يعني اللبنة المتكسرة في العلبة. والمستهدف المتقاصر: يعني الحالب يقوم قائما فيستهدف، ثم يضع العلبة على فخذيه، ويستقصر ساقيه أي ينقصهما من الأنتصاب. وهذا كما قال ابن عناب:

فما برحت سجواء حتى كأنما ... تساقط بالزيزاء برساً مقطعاً

وإذا كان الخلف أختم فذلك من الغزر. ورحاب المناخر: يعني مخارج اللبن من الضرع، أستعارة.

وأنشد أبو علي لأم خالد الخثعمية شعرا، منه:

رأيت لهم سيماء قوم كرهتهم ... وأهل الغضا قوم على كرام

ع خثعم: لقب، وأسمه أفتل بن أنمار بن إراش بن الغوث بن نبت بن مالك بن زيد بن كهلان، وخثعم جبل سمى به. وسيمى: مقصور وحكى أبو زيد فيه المد، وهذا البيت له حجة، فإذا زدت الياء مددت فقلت سيمياء. تعني الخثعمية بسيمى قوم أهل الحجاز، وأهل الغضا: أهل نجد، قال قيس بن معاذ:

تمر الصبا صفحاً بساكنة الغضى ... ويصدع قلبي أن يهب هبوبها

يعني ساكنة نجد. وأنشد قاسم بن ثابت بعض هذا الشعر لأم الضحاك المحاربية، وزاد بعد قوله: وأنيابه اللاتي جلا ببشام:

وإن نوانا من نوى أهل جحوش ... كمثل نوى أروية ونعام

ألا ليتني بين القميص وجحوش ... وإن نالنا من أهله بغرام

وأنشد أبو علي:

كأنما وجهك ظل من حجر ... ذو خضل في يوم ريح ومطر

ع أنشده ابن الأعرابي لأعرابي من بني فزارة، قال:

أقسم لا تأخذ حقي يا وزر ... ظلما وعند الله في الظلم الغير

كأنما وجهك ظل من حجر ... ابتل في يوم طلال ومطر

وقال ابن قتيبة هذا الشاعر يصف رجلا بالسواد، وشبهه بظل الحجر دون غيره لكثافة ظله، ومثله: سوداً غرابيب كأمثال الحجر قال وقال آخر في وصف شاة:

كأن ظل حجر صغراهما وأنشد أبو عثمان:

وجاءت بنو ذهل كان وجوههم ... إذا حسروا عنها ظلال صخور

وقال ابن الأعرابي في قوله: كأنما وجهك ظل من حجر ظل كل شيء: شخصه، والحجر إذا ضربته الأمطار بان سواده، فيقول كأن سواد وجهك سواد هذا الحجر. فهذا التفسير مخالف لما تقدم. ووصفت أعرابية زوجها فقالت: هو ليث عرينة، وجمل ظعينة، وجوار بحر، وظل صخر، فهذا مدح كما ترى، وصفته بظل الصخر لبرده، فكان المتفيء ذراه لا يناله حر كربة ولا أذى خطب.

ذكر أبو علي خبر أبي الأسود مع امرأته

ع واسم أبي الأسود ظالم بن عمرو بن جندل بن سفيان أحد بني الدؤل من كنانة، وهو يعد في التابعين والمحدثين والشعراء والبخلاء

والنحويين لأنه أول من عمل في النحو كتاباً. ويعد في العرج والمفاليج والبخر. وشهد مع على صفين. وولى البصرة لابن عباس. وهو من المشهورين بالتشيع في على، وكانت امرأته قشيرية يقال لها أم عوف، وكانت بنو قشير عثمانية. وكان أصهاره لا يزالون يردون عليه قوله، فقال أبو الأسود:

يقول الأرذلون بنو قشير ... طوال الدهر لا تنسى عليا

فقلت لهم وكيف يكون تركي ... من الأعمال ما يقضي عليا

أحب محمدا حباً شديدا ... وعباسا وحمزة والوصيا." (١)

"ثمانين عاما لا أرى منك راحة ... لهنك في الدنيا لباقية العمر

فإن أنفلت من عمر صعبة سالماً ... تكن من نساء الناس لي بيضة العقر

وقال: هما لعروة الرحال ع عروة هذا هو: عروة بن عتبة بن جعفر بن كلاب، سمى رحالا لأنه كان وفادا على الملوك وذا قدر عندهم، وهو الذي أجاز لطيمة النعمان التي كان يبعث بها في كل عام إلى عكاظ، فقتله البراض بن قيس الكناني وأستاق العير فقيل: أفتك من البراض، وبسببه هاجت حرب الفجار بين حي خندف وقيس. وقال أبو تمام حبيب بن أوس الطائي:

والفتى من تعرقته الليالي ... والفيافي كالحية النضناض

كل يوم له بصرف الليالي ... فتكة مثل فتكة البراض

وقبل البيتين اللذين أنشدهما:

دمشق خذيها وأعلمي أن ليلة ... تمر بعودي نعشها ليلة القدر

شربت دما إن لم أرعك بضرة ... بعيدة مهوى القرط طيبة النشر

أما لك؟ عمر إنما أنت حية ... إذا هي لم تقتل تعش آخر الدهر

قال الحسين بن علي النمري في قوله: شربت دما ثلاثة أقوال: أحدهما أن الدم حرام في الإسلام فكأنه قال: أتيت حراما. والثاني أن العرب كان الرجل منهم إذا أرمل ولم يجد زادا فصد بعيره فأرسل من دمه بقدر الحاجة، ثم أدناه من النار فأكله، ومن أمثالهم لم يحرم من فصد له. والوجه الثالث أن يزيد بقوله: شربت دما: عجزت عن إدراك الثأر وأخذت الدية إبلا فشربت ألبانها، فكأنه قد شرب دما، كما قال الآخر:

وإن الذي أصبحتم تشربونه ... دم غير أن اللون ليس بأحمرا

وذكر أبو علي تلاحى عمرو بن سعيد والوليد بن عقبة في مجلس معاوية.

ع قول عمرو: قد علمت قريش أني ساكن الليل داهية النهار، لا أتتبع الأفياء، ولا أنتمي إلى غير أبي. فقوله إني ساكن الليل: عرض به أنه يمشى في الليل لطلب الريبة. وقوله: لا أتتبع الأفياء: عرض به أنه مترف لين ليس بشديد ولا جلد، **والجلد يصف نفسه** بالضحاء والبروز وقلة الأستظلال، قال ابن أبي ربيعة **:**

ر أت رجلا أما إذا الشمس عارضت ... فيضحى وأما بالعشي فيخصر

قليلا على ظهر المطية ظله ... سوى ما نفي عنه الرداء المحبر

وقال شاعر المحدثين المتنبيء:

أعرض للرماح الصم نحرى ... وأنصب حر وجهي للهجير

---

(١) سمط اللآلي، ص/١٨٦

وقوله: ولا أنتمي إلى غير أبي: يريد أن أبا عمرو ابن أمية بن عبد شمس وهو والد أبي معيط كان عبداً لأمية ذكوان، هكذا قال الهيثم بن عدي، وذكر أن ذغفلا دخل على معاوية فقال له: من رأيت من علية قريش؟ فقال: رأيت عبد المطلب بن هاشم وأمية بن عبد شمس. قال: صفهما لي، قال. كان عبد المطلب أبيض، مديد القامة، حسن الوجه، في جبهته نور النبوة، وعز الملك، يطيف به عشرة من بنيه كأنهم اسد غاب. قال: صف لي أمية، قال: رأيت شيخا قصيرا، نحيف الجسم، ضريرا، يقوده عبده ذكوان. فقال: مه! ذاك ابنه أبو عمرو، قال: ذاك شيء أحدثتموه. وذكر الكلبي أن أمية خرج إلى الشأم فأقام بها عشر سنين، فوقع على أمة يهودية لـلخم من أهل صفورية يقال لها ترني، وكان لها زوج يهودي من أهل صفورية، فولدت ذكوان فادعاه أمية وأستلحقه وكناه أبا عمرو، ثم قدم به مكة، ولذلك قال النبي صلى الله عليه وسلم لعقبة يوم أمر بقتله: إنما أنت يهودي من أهل صفورية، وقال عقبة في ذلك اليوم أأقتل من بين قريش صبراً، فقال له عمر بن الخطاب حن قدح ليس منها. وقول عمرو: ولا تستعف من المحارم يعرض له بما تقدم ذكره وبشربه الخمر بالكوفة وهو أميرها، وصلاته بالناس الصبح سكران أربعا، فلما سلم قال: أأزيدكم اثنتين؟ وشهد عليه عند عثمان بذلك فحده، وقال الحطيئة في ذلك:

شهد الحطيئة حين يلقى ربه ... أن الوليد أحق بالعذر

نادى وقد تمت صلاتهمأأزيدكم ثملاً وما يدري

فأبوا أبا وهب ولو فعلوا ... وصلت صلاتهم إلى العشر

حبسوا عنانك إذ جريت ولو ... خلعوا عنانك لم تزل تجري

وأنشد أبو علي:

ظعائن أبرقن الخريف وشمنه ... وخفن الهمام أن تقاد قنابله

ع قبلهما:

تبصر خليلي هل ترى من ظعائن ... تحمل أمثال النعاج عقائله." (١)

"ظعائن. والشعر لطفيل الغنوى. عقيلة كل شيء: خياره، ويعني بالنجم: الثريا، ولا يرى برق الخريف إلا والنجم يطلع في أول الليل. يقول: هم أبدا سيارة، وهذا كما قال الآخر: يتبعن مغتربا للبرق ظعانا وقال امرؤ القيس:

نشيم السحاب الغر أين مصابه

يقول إذا وقعت سحابة قلنا إن فلانة اليوم عليها.

وأنشد أبو علي لابن أبي ربيعة:

أذل لكم يا عبد فيما هويتموإني لذا من رامني غيركم؟ صعب

ع هكذا في كتاب أبي علي الذي قرأ فيه على نفطويه، والكتاب بخط إبراهيم بن سعدان، أي إني لهذا التذلل صعب، ثم قال مستأنفا من رامني غيركم عليه؟ أو طمع مني به؟ وقد رواه قوم وأني لدي من رامني.

وأنشد أبو علي:

إذا درجت ريح الصبا أو تنسمت ... تعرفت من نجد وساكنه نشرا

ع يحتمل أن يكون تعرفت هنا من المعرفة، ويحتمل أن يكون من العرف الذي هو الطيب، كما قيل في قول الله تعالى: ويدخلهم الجنة عرفها لهم أي طيبها لهم.

---

(١) سمط اللآلي، ص/١٩٥

وأنشد أ بو علي لبعض بني عبس: إذا راح ركب مصعدين فقلبه ع أول الشعر وأتصاله على ما أنا منشده، وهو كله مختار قال العبسي:

لعمرك ما ميعاد عينيك والبكا ... بداراء إلا أن تهب جنوب

أعاشر في داراء من لا أحبه ... وبالرمل مهجور إلى حبيب

إذا راح ركب مصعدين فقلبه ... مع الرائحين المصعدين جنيب

وإن هب علوي الرياح وجدتني ... كأني لعلوي الرياح نسيب

وإن الكثيب الفرد من جانب الحمى ... إلي وإن لم آته لحبيب

ولا خير في الدنيا إذا أنت لم تزر ... حبيبا ولم يطرب إليك حبيب

وهذا كما قال الآخر:

ما العيش إلا أن تحب ... وأن يحبك من تحبه

أنشد أبو علي لطفيل:

فلو كنت سيفا كان أثرك جعرة ... وكنت دداناً لا يغيره الصقل

ع يهجو بهذا الشعر نفر بن يربوع الغنوي، وذلك أن بني تميم أغارت على إبل طفيل، فشكا ذلك إلى قومه، فجمعوا له مثلها أو أكثر منها، إلا نفراً فإنه لم يعطه شيئا، فقال طفيل:

فإن لا أمت أجعل لنف ر قلادة ... يتم بها نفر قلائده قبل

فلو كنت سيفا.

ولو كنت سهماً كنت أفوق ناصلاً ... ردية نبل لا رياش ولا نصل

ولو كنت قوساً كنت باناة ناحة ... معطلة لا يستفاد بها فضل

ولو كنت رمحا كنت رمحا مجبراً ... عليه علابي، فسيان والعزل!

قوله يتم بها: أي يجعلها تميمة حرز قلائده. والأفوق: المتكسر الفوق. والناصل: الساقط النصل، ويقال قوس باناة: إذا بان وترها عن معجسها. والناحت: الذي يبري القسي. ومجبر: رمح جبر من كسر. والعلابي: جمع علباء وهي عصبة تشد وهي رطبة على الرمح إذا انكسر فتيبس عليه. وسيان: مثلان. والعزل: الأسم من الأعزل وهو الذي لا سلاح معه، وقيل هو الذي لا رمح معه.

وأنشد أبو علي لابن مقبل:

كاد اللعاع من الحوذان يسحطها ... ورجرج بين لحييها خناطيل

ع قد تقدم هذا البيت ومضى موصولا بما فيه كفاية. ونسبه ابن قتيبة إلى جران العود وذلك **وهم، يصف بقرة** أكل الذئب ولدها فهي تغص بل‌ي‌ن المرعي، حتى يكاد يذبحها وجداً عليه.

وأنشد أبو علي لابن ميادة: يتبعن سدو سبط جعد رفل الأشطار ع وقبلها، قال وذكر إبلا:

فأصبحت بصعنبي منها إبل ... وبالرجيلاء لها نوح ثكل

تتبع سدو سبط. قوله: وعلين ووعل: أراد وعلين من كل جانب فاضطر فقال: ووعل وهو مثل قول خطام المجاشعي:

كأن زحفاً من وعول صفين ... على محاني صلبه تلاقين

وقال الراعي:

وكأنما انتطحت على أثباجها ... فدر بشابة قد تممن وعولا

وإنما يريد أنها مجفرة الجنبين.

وأنشد أبو علي للنابغة:

بكل محرب كالليث يسمو.

ع يقوله النابغة لما قتلت بنو عبس نضلة الأسدي، فقتلت بنو أسد منهم رجلين، فأراد عيينة عون بني عبس وإخراج بني أسد من حلف ذبيان، فقال النابغة هذا الشعر، يقول فيه:

إذا حاولت في أسد فجورا ... فإني لست منك ولست مني

فهم وردوا الجفار على تميم ... وهم أصحاب يوم عكاظ، إني." (١)

"شهدت لهم مواطن صالحات ... أتيتهم بود الصدر مني

وهم زحفوا لغسان بزحف ... رحيب السرب أرعن مرثعن

بكل محرب كالليث يسمو ... إلى أوصال ذيال رفن

المرثعن الثقيل الذي لا يكاد يبرح من كثرته، كما قال أوس بن حجر:

بأرعن مثل الطود غير أشابة ... تناجز أولاه ولم يتصرم

وأنشد أبو علي لامرىء القيس:

فسحت دموعي في الرداء كأنها ... كلى من شعيب ذات سح وتهتان

ع وقبله:

قفا نبك من ذكرى حبيب وعرفان ... ورسم عفت آياته منذ أزمان

ذكرت بها الحي الجميع فهيجت ... عقابيل حزن من ضمير وأشجان

ويروى: عقابيل سقم.

وأنشد أبو علي للعجاج: عزز منه وهو معطى الإسهال ع وصلتهما، **قال يصف امرأة**:

فهي ضناك كالكثيب المنهال

عزز منه وهو معطى الإسهال ... ضرب السوارى متنه بالتهطال

يرتج ما بين محلاها الحال ... إذ أمتنت وبين مطوي الخلخال

الضناك: الضخمة. وعزز منه: شدد منه.

وأنشد أبو علي لحميد بن ثور:

فرحن وقد زايلن كل صنيعة ... لهن وباشرن السديل المرقما

ع وقبله:

ولما استقل الحي في رونق الضحى ... قضين الوصايا والحديث المجمجما

ورحن وقد زايلن كل صنيعة: أي كل حاجة وكل شيء صنعنه. والسديل: ما يسدل من العهون والرقوم.

وأنشد أبو علي:

تشرب منه نهلات ونعل ... وفي مراغ جلدها منه كتل

ع هو لأبي محمد الفقعسى، وقبله:

يجرعن في كل مرى معتدل

---

(١) سمط اللآلي، ص/١٩٦

جرعاً أداوياً متى يصعد يصل ... من كل هو جاء لها جوف هبل

تشرب منه. وقوله يصل: يصوت. والهبل: الرحب الواسع وأنشد أبو علي لابن مقبل:

ذعرت به العير مستوزياً ... شكير جحافله قدكتن

ع صلة هذا البيت:

وغيث تبطنت قريانه ... إذا رفه الوبل عنه دجن

كأن صوائح ذبانه ... بعيد الصلاة صهيل الحصن

ذعرت به العير...

بنهد المراكل ذي ميعة ... إذا الماء من حالبيه سخن

أراد بالغيث هنا: نباتا نبت عن الغيث. ودجن: أي ركبه دجن أي إلباس غيم وندى. وقوله: بعيد الصلاة: يعني صلاة الفجر، وهو وقت حركة الطير كما قال الراجز: حتى إذا أجرس كل طائر. والمستوزي: المشرف المنتصب. ونهد: ضخم. والمراكل: مواضع أعقاب الفرسان من جنوب الخيل، واحدها مركل. والميعة: النشاط والسرعة، يقال سخن: أي حر فعرق. وقال أبو علي هو الأتلان والأتلال، وروى أيضا: الأتنان بالنون بعد التاء.

ع وكلاهما صحيح، وأما الأتلال بلامين فمردود وإنما هو الأتلان، الأتلان: أن يقارب خطوه في غضب.

وأنشد أبو علي:

أأن حن أجمال وفارق جيرة ... عنيت بنا ما كان نولك تفعل

ع قد تقدم القول في قولهم نولك، ومضى كافيا.

أنشد أبو علي:

قد جرت الطير أيامنينا

قالت وكنت رجلا فطينا ... هذا ورب البيت إسرائينا

ع قال الفراء: صاد أعرابي ضباً فأتى به السوق يبيعه، فقيل له: إنه مسخ من بني إسرائيل، فقال:

مالك يا ناقة تأتلينا ... على والنطاف قد فنينا

يقول أهل السوق لما جينا ... هذا ورب البيت إسرائينا!

وكنت فيهم رجلا فطينا

الأتلان: أن يقارب خطوه في غضب. وهكذا يقال مسخ: بفتح الميم للمغير الخلق. قوله: أيا منينا جمع أيمن أيامن، ثم جمع الجمع بالواو والنون. وأنتصاب إسرائينا: من ثلاثة وجوه، أحدهما على إضمار فعل كأنها قالت: أرى هذا إسرائينا، كما تقول: أرى فلاناً شيطانا. والوجه الثاني: أن إسرائي لغة في إسرائيل، تقول هذا إسرائيل وإسرائي وهذا إسرائينا. والوجه الثالث: أن تريد هذا إسرائيننا. فحذف النون الواحدة لأجتماع النونين.

وأنشد أبو علي:

ألا أرحلوا دعكنة الدحنه ... بما ارتعى مزهية مغنة

ع الدعكنة: الناقة الصلبة، وهو هنا اسم لجمل معروف ولذلك وصفه بالمعرفة، ولولا تأنيث الأسم ما وصفه بصفة مؤنثة، كما قال شريح

بن بجير:

وعنترة الفلحاء جاء ملأماً ... كأنك فند من عماية أسود." (١)

"يفرق بينها صدع رباع ... له ظأب كما صخب الغريم

خلعة المال: خياره. والشعر للمعلى العبدي. وأحوى: يعني تيساً. والزنيم: الذي له زنمتان وهما المعلقتان تحت حنكه تنوسان. والصدع: الذي بين السمين والمهزول. ويصوع: يفرق، ويصور: يعطف.

وأنشد أبو علي:

وأسمر خطياً كأن كعوبه ... نوى القسب قد أرمى ذراعا على العشر

ع هو لعتيبة بن مرداس أحد بني كعب بن عمرو بن تميم وهو المعروف بابن فسوة، شاعر مخضرم أدرك الجاهلية والإسلام. وقبل البيت:

متى ما يجيء يوماً إلى المال وارثي ... يجد قبض كف غير ملأى ولا صفر

يجد مهرة مثل القناة طمرة ... وعضبا إذا ماهز لم يرض بالهبر

وأسمر خطيا كأن كعوبه ... نوى القسب قد أرمى

وروى ابن السكيت: هذه الأبيات في شعر حاتم الطائي، والصحيح أنها لعتيبة هذا. وقوله: قد أرمى ذراعاً على العشر هذا طول أوسط القنا عندهم وهو المحمود، قال البحتري:

كالرمح أذرعه عشر وواحدة .. فما أستبد به طول ولا قصر

والعرب تقول: عصا الجبان أطول وأنشد أبو علي للراعي:

لظل قطامي وتحت لبانه ... نواهض ربد ذات ريش مسبد

ع وقبله:

فلو كنت معذورا بنصرك طيرت ... صقوري غربان البعير المقيد

لظل قطامي. يخاطب المرأة التي ينسب بها، أي لو كانت لي معذرة في نصري لك على من يحول بيني وبينك من قومك، لطيرت صقور قومي غربان قومك، وجعلهم في البيت الثاني كفراخ النعام المسبد في الضعف وقلة الغناء وهي النواهض الربد، وإذا كانت صغارا كانت ربدا لا محالة.

وأنشد أبو علي:

تربي على ما قد يفريه الفار ... مسك شبوبين لها بأصبار

ع هذا الرجز ينسب إلى أبي وجزة، يصف دلوا يقول: تربي أي تزيد على كل دلو فراها فار، ويروى: على ما قد يفريه الفار ثم استأنف فقال: مسك شبوبين أراد جلدي ثورين مسنين ملؤها إلى أصبارها.

أنشد أبو علي: والرأس مكمح وقال أبو علي: يقال هو ألأم زكمة وزكبة. قال ابن الأعرابي ا لزكمة بضم الزاي: ولد الرجل، وقد زكمت به أمه زكمة وزكبة وزكنة بالنون، وهو موحد في جميع الحالات، وأنشد:

زكمة عمار بنو عمار ... مثل الحراقيص على الحمار

وأنشد أبو علي للحطيئة:

مستحقبات رواياها جحافلها ... يسمو بها أشعري طرفه سام

---

(١) سمط اللآلي، ص/١٩٧

ع وقبله:

وجحفل كسواد الليل منتجع ... أرض العدو ببؤسى بعد إنعام

فيه الرماح وفيه كل سابغة ... جدلاء محكمة من نسج سلام

وكل أجرد كالسرحان أترزه ... مسح الأكف وسقي بعد إطعام

مستحقبات رواياها.

قوله: ببؤسى بعد إنعام يريد أنه ما غزاهم ولا أستباحهم إلا بعد أن دعاهم إلى الإسلام وما فيه صلاحهم. وقوله: من نسج سلام يعني سليمان عليه السلام. يمدح بهذا الشعر أبا موسى الأشعري.

وأنشد أبو علي لعمارة بن صفوان الضبي:

أجارتنا من يجتمع يتفرق

ع الشعر نسبه أبو عبيدة وغيره إلى زميل بن أبرد الفزاري قاتل سالم بن دارة. وكلاهما شاعر إسلامي، وكان سالم هجاه فقتله وقال **:** محا السيف ما قال ابن دارة أجمعا وقال:

أنا زميل قاتل ابن داره ... ثم جعلت عقله البكاره

قال أبو علي من كلام العرب: خفة الظهر أحد اليسارين إلى آخر ما ذكره من ذلك. وقد بقيت من هذا ألفاظ لم يذكرها وهي: العم أحد الأبوين، والمطل أحد المنعين، واليأس أحد النجحين، وقيل إحدى الراحتين، والهجر أحد الفراقين، والقناعة أحد الرزقين، والأدب أحد المنصبين، ورأس المال أحد الربحين. وقال عمر: إملاك العجين أحد الريعين.

ذكر أبو علي سؤال عمر لأبي حثمة أيهما أطيب العنب أم الرطب؟." (١)

"قوله أظلف: أي آخذ في الغلظ من الأرض ليخفى أثرى، يقال ظلفت أثرى وأظلفته، ويروى: عوائد من قطر أي ما عاد إليهم منه. والولى: المطر الثاني. والمصيف: الذي قد جف بعضه.

وأنشد أبو علي لقيس المجنون:

كأن القلب ليلة قيل يغدى ... بليلي العامرية أو يراح

ع هكا نسب الأخفش هذا الشعر إلى قيس المجنون، وقال محمد بن يزيد: هو لقيس بن ذريح، وقال أبو تمام: هو لنصيب.

وأنشد أبو علي للوقاف ورد بن ورد الجعدي شعرا، منه:

فلا وأبيها إنها لبخيلة ... وفي قول واش إنها لغضوب

ع لا أعلم في الشعراء ورد بن ورد وإنما أعلم ورد بن سعد العمى أبا العذافر شاعر من شعراء الدولة الهاشمية، وهو الذي يقول في خزيمة بن تمام خازم:

خزيمة خير بني خازم ... وخازم خير بني دارم

ودارم خير تميم وما ... مثال تميم بنو آدم

ولعل الذي ذكره أبو علي شاعر غامر لم يبلغنا ذكره. وقوله: فلا وأبيها رد لقوله قبل هذا:

أثيبي صدى لو تـعلمين سقيته ... سقتك غمامات لهن دبيب

وقد حمله قوم على أن لا صلة، والقول الأول خير.

---

(١) سمط اللآلي، ص/١٩٩

وأنشد أبو علي للشماخ:

رعى بارض الوسمى حتى كأنما ... يرى بسفى البهمي أخلة ملهج

ع وقبله:

كأني كسوت الرحل أحقب قارحا ... من اللاء ما بين الجناب فيأجج

رعى بارض الوسمى. والجناب: أرض كلب. ويأجج: جبل هناك.

وأنشد أبو علي لكثير قصيدة فسرها، وفيها:

لعزة إذ يحتل بالخيف أهلها ... فأوحسن منها الخيف بعد حلول

وقال ابن السكيت في أبيات المعاني أراد يالعزة؟ على معنى التعجب، فحذف يا، وذلك غير جائز عند البصريين. وهي عزة بنت حميل بن حفص بن إياس. من بني ضمرة بن بكر بن عبد مناة بن كنانة.

وأنشد أبو علي لطفيل:

قبائل من فرعي غنى تواهقت ... بها الخيل لا عزل ولا متأشب

ع قبل البيت:

وعوج كأحناء السراء مطت بها ... مطارد تهديها أسنة قعضب

إذا قيل نهنهها وقد جد جدها ... ترامت كخذروف الوليد المثقب

قبائل من فرعي غنى تواهقت ... بها الخيل لا عزل ولا متأشب

الرواية عن أبي علي: لا عزل ولا متأشب بالرفع، والصواب كما أنشدناه بالخفض على البدل من الضمير في بها. وقوله ولا متأشب: أي ليسوا بأشابة. وقوله عوج: يريد أن في أيديها تحنيبا وفي أرجلها تجنيبا، كما يجنى السراء وهو من عيدان القسي. ويقال: عوج: ضمر مهازيل من الغزو. مطت بها: أي مدت بها أعناق كالمطادر أي رماح تهديها أي تقدم الرماح أسنة قعضب، وهو رجل من بني قشير كان يعمل الأسنة بأضاخ جاهلي. ونهنهها: أي كفها، يقول: إذا ذهب يكفها ترامت أي تتابعت. والخذروف: الخرارة. والعزل: الذين لا سلاح معهم، وقال أبو عبيدة: لو كانت معه خشبة لم يكن أعزل. ولا متأشب: أي لا خلط فيهم من غيرهم، يقال: أشابات من الناس وأوباش وأوشاب: أي أخلاط، وهذا كما قال بشر:

فيلتف جذماها ولا حي بيننا ... وبينكم إلا الصريح المهذب

وعساكر العرب هي أشد من قبيل واحد، وأم ا عساكر الملوك فمن قبائل شتى إن اختلف عليه قبيل قاومه قبيل آخر. كما قال خاتم الشعراء **المتنبيء يصف جيش** ممدوحه:

تجمع فيه كل لسن وأمة ... فما تفهم الحداث إلا التراجم

وأنشد أبو علي:

إذا واضخوه المجد أربى عليهم ... بمستفرغ ماء الذناب سجيل

ع البيت للحطيئة، وقبله:

لعمري لقد جاريتم آل مالك ... إلى ماجد ذي جمة وفضول

يقوله في تنافر عامر بن الطفيل، وعلقمة بن علاثة. ومالك بن جعفر بن كلاب: هو جد عامر بن الطفيل. والجمة: جمة القليب، أراد أن مجده كثير يقول: إذا فعلوا شيئاً فعل أكثر منه، كالساقي الذي يسقى بدلو ضخمة سجيلة، يستفرغ من الماء مالا يستفرغ غيره من الدلاء، وإنما هذا مثل ضربه، ثم قال:

فما جعل الصعر اللئام جدودها ... كآدم قلبا من بنات جديل

قلبا: أي خالصا، يعني عامرا.

وأنشد أبو علي للعجاج:

تواضخ التقريب قلواً مغلجا

ع وقبله:

كأن تحتي ذات شغب سمحجا ... قوداء لا تحمل إلا م خدجا." (١)

"ع وعن غير أبي على يروى: يكلفها الغيران وهو الصحيح، وله خبر، وذلك أن كثيرا كان ينشد هذه القصيدة وجماعة قد أحدقوا به، فمر به زوج عزة وهي معه، فقال لها: لتعضنه أو لأطلقنك! فقالت عزة: المنشد يعض بهن أبيه! فارتجل كثير هذا البيت. وفيه قيل لكثير: أنت أشعر أم جميل؟ قال: أنا أشعر! جميل الذي يقول:

رمى الله في عيني بثينة بالقذى! ... وفي الغر من أنيابها بالقوادح

ع قد تأوله قوم على خلاف هذا التأويل، وذلك أنه أراد بالعينين الرقيبين، وبالأنياب سادة قومها الذين يحجبونها ويمنعونها، والعرب تقول: جبال القوم، وأنياب القوم: أي سادتهم، قال أبو العباس ثعلب: هذا من الدعاء لا يراد به بأس كقول الآخر:

ألا قاتل الله اللوى من محلة ... وقاتل دنيانا بها كيف ولت

وكقول امرىء القيس:

فهو لا تنمى رميته ... ماله لاعد من نفره!

ونظر أعرابي إلى ثوب أعجبه فقال: ماله محقه الله! فقيل له: أدعوت عليه؟ قال: لا! إنا إذا استحسنا شيأ دعونا عليه، وكذلك قولهم: قاتله الله ما أشعره! وقال غيره: إنما دعا لها بطول العمر حتى تهرم، ومن طال عمره قذيت عيناه، وتحاتت أسنانه. وفيها:

وإن تكن الأخرى فإن وراءنا ... منادح لو سارت بها العيس كلت

ظاهر هذا ظاهر قول الآخر:

وكنت إذا خليلي رام هجري ... وجدت وراء منفسحاً عريضا

وقد زعم بعض الناس أنه مناديح من الصبر، وأحتمال الهجر، واستبقاء المراجعة والوصل، ولم يرد السلوة ولا القلى. وقد أكثر كثير مما لا يلزم في هذه القصيدة، وذلك اللام قبل حرف الروى اقتدارا على الكلام، وقوة على الصناعة، وما حرم ذلك إلا في بيت واحد، وهو قوله:

فما أنصفت أما النساء فبغضت ... إلى وأما بالنوال فضنت

وأنشد أبو علي للعجاج: والهدب الناعم والخشى **قال يصف كناس** الوحش:

ومكنس ينتابه قيظى ... أجوف جاف فوقه بنى

من الحوامى الرطب والذوى ... والهدب الناعم والخشى

كالخص إذ ج لله البارى قيظى: بابه حيال الشمال فهو أبرد له. وجاف: يجفو عنه لا يصيبه. وبنى: جمع بناء، والحوامى: النواحى. والرطب: في النبت وفي سائر الأشياء الرطب. والذوى: جمع ذاو. والباري: الحصير.

وأنشد أبو علي:

تخوف السير منها تامكا قرداً ...كما تخوف عود النبعة السفن

ع ينسب هذا البيت لقعنب ابن أم صاحب وقد تقدم ذكره ونسبه وأنشد أبو علي للحطيئة:

---

(١) سمط اللآلي، ص/٢٠٢

مستهلك الورد كالأسدي قد جعلت ... أيدي المطي به عادية ركبا

ع وصلته:

طافت أمامة بالركبان آونة ... يا حسنه من قوام ما ومنتقبا!

بحيث ينسى زمام العنس راكبها ... ويصبح المرء فيها ناعسا وصبا

مستهلك الورد.

يقول: ينسى الرجل به زمام ناقته خوفا. مستهلك الورد: يقول هو طريق مضلة لا يهتدي لمائه. وشبه لواحبه التي تلحبها السابلة بالأسدي.

وأنشد أبو علي لحميد بن ثور:

قرينة سبع إن تواترن مرة ... ضربن فصفت أرؤس وجنوب

ع قال حميد، وذكر ناقته:

كما اتصلت كدراء تسقي فراخها ... بعردة رفهاً والمياه شعوب

ثم قال:

فجاءت ومسقاها الذي وردت به ... إلى الصدر مشدود العظام كتيب

قرينة سبع. عردة: أرض. والرفه: أن يسقيها كل يوم. وشعوب: متفرقة. ومسقاها: سقاؤها يعني حوصلتها. والكتيب: المخروز كل خرزة كتبة.

وأنشد أبو علي: إذا تداني زمزم من زمزم ع هو لأبي محمد الفقعسي، وصلته:

خلفت العيس رعان الأخرم ... مثل نعام القفر المخزم

إذا تداني زمزم من من زمزم ... من وبرات هبرات الألحم

رفعن أمثال النسور الحوم ... وآنفاً شماً من التكرم

وبرات: جمع وبرة وهي الكثيرة الأوبار. وهبرات الألحم: كثيرة اللحم، والهبرة: القطعة العظيمة من اللحم.

وأنشد أبو علي:

وحال دوني من الأبناء زمزمة ... كانوا الأنوف وكانوا الأكرمين أبا." (١)

"وروى أبو علي هذا الشعر لابن الذئبة الثقفي. وقوله يستوقدن بالغبط: يريد أنه ذهب بإبلهم فغنوا عن أقتابها، فالنساء يستوقدن بها. وقيل أراد أن الخوف يمنعهن من الأحتطاب، فهن يستوقدن بالأقتاب وما جانسها من خشب الرحال والبيوت.

وأنشد أبو علي لعمرو بن شأس:

إن بني سلمى جله

ع هو عمرو بن شأس بن عبيد بن ثعلبة الأسدي شاعر جاهلي إسلامي يكنى أبا عرار بابنه عرار. وبنو سلمى هم ولد الحارث وسعد ابني ثعلبة بن دودان بن أسد، أمهما سلمى بنت مالك بن نهد بن زيد، قال فيهم عمرو:

إن بني سلمى شيوخ جله ... شم الأنوف لم يذوقوا الذله

بيض الوجوه خرق الأخله ... مستحقبين حلق الأشله

وأنشد أبو علي شعراً يرون أنه للشعبي، أوله:

---

(١) سمط اللآلي، ص/٢١٣

أعيني مهلاً! طال ما لم أقل مهلا ... وما مرفأ م الآن قلت ولا جهلا

ع ما أعجب أمر أبي علي، هذا الشعر أشهر بالنسبة إلى القحيف العقيلي من أن يرتاب به مرتاب أو يشك فيه شاك، رواه ا لأصمعي والمفضل، وهو ثابت في اختياراتهما، وقد رواه أبو علي هناك وفي آخره زيادة، وهي:

ومن أعجب الدنيا إلى زجاجة ... تظل أيادي المنتشين بها فتلا

يصبون فيها من كروم سلافة ... يروح الفتى عنها كأن به خبلا

والشعبي هو أبو عمرو وعامر بن شراحيل بن عبد بن حمير، وعداده في همدان، ونسب إلى جبل باليمن نزله حسان بن عمرو الحميري هو وولده ودفن به، فمن كان منهم بالكوفة يقال لهم شعبيون، ومن كان منهم بمصر والمغرب قيل لهم الأشعوب، ومن كان منهم بالشأم قيل لهم شعانيون، ومن كان منهم باليمن قيل لهم آل ذي شعبي.

وأنشد أبو علي:

كالسحل البيض جلا لونها ... سح نجاء الحمل الأسول

ع هو للمتنخل وقد مضى ذكره، وقبل البيت:

للقمر من كل فلا ناله ... غمغمة يقرعن كالحنظل

فأصبح العين ركوداً على الأوشاز أن يرسخن في الموحل

كالسحل البيض يصف سيلا. والقمر: الحمير شبهها في كل مكان أصابه المطر بالحنظل اليابس يمر فوق الماء وهو يطفو إذا يبس. والعين البقر. ركودا: أي قياماً. والأنشاز اعتصمن بها من الوحل، يقال: موحل وموحل. ونجاء: جمع نجو وهو السحاب. والحمل: أراد نوء الحمل وهو الكبش، وهو أحد الأثني عشر برجاً. وأنشد أبو علي:

جلاها الصيقلون فأخلصوها ... خفافاً كلها يتقى بأثر

ع هو لخفاف بن ندبة، وقبله:

ولم أر قبلهم حياً لقاحاً ... أقاموا بين قاصية وحجر

رماح مثقف حملت نصالا ... يلحن كأنهن نجوم بدر

جلاها الصيقلون. نصب رماح على المدح شبههم بالرماح التي فيها النصال. يقول: إذا نظر الناظر إليها اتصل شعاعها بعينيه، فلم يتمكن من النظر إليها، فذلك اتقاؤها بأثرها.

وأنشد أبو علي: وأقطع الليل إذا ما أسدفا ع هو من رجز لحذيفة بن بدر بن سلمة بن عوف بن كليب، وحذيفة هو الخطفي جد جرير، لقب الخطفي بقوله في هذا الرجز:

يا عز إن الحجل المسجفا ... وطول ترحال المطى أخلفا

يرفعن بالليل إذا ما أسدفا ... أعناق جنان وهاما رجفا

وعنقاً باقي الرسيم خيطفا

أسدف: أظلم وقال ابن الأعرابي: هي ظلمة خلالها ضوء. والرسيم: فوق العنق رسم البعير وأرسمه صاحبه. وخيطف: سريع.

وأنشد أبو علي:

لنا عز ومرمانا قريب ... ومولى لا يدب مع القراد

وقال في تفسيره: قوله مرمانا قريب: هؤلاء عنزة، يقول: إن رأينا منكم ما نكره انتمينا إلى أسد بن خزيمة.

ع اسم عنزة عامر، سمى عنزة لأنه قتل رجلا بعنزة، وهو ابن أسد بن ربيعة بن نزار، ويقال هو ابن أسد بن خزيمة، فذلك الذي أراد. وأما قوله ومولى لا يدب مع القراد: فإنه عرض لهم بخرابة الإبل، وكان الخارب من العرب يعمد إلى شن فيملأه قردانا، ثم يبيت الإبل فيرسل

فيها القردان إذا نوم الناس، فتثور من مباركها وتند وتتفرق في كل أوب ووجهة، فيقتطع منها ما شاء.

وأنشد أبو علي: كالخص إذ جلله الباري ع هو للعجاج وقد تقدم موصولا حيث أنشد أبو علي: والهدب الناعم والخشِى وأنشد أبو علي: قال لي القائلون زرت حسينا ... لا يزار الكريم في جرجان." (١)

"فلما رأونا أهل مرأة أغلقوا ... مخادع لم يرفع لخير ظلالها

وقد سميت باسم امرىء القيس قرية ... كرام صواديها لئام رجالها

فأجابه هشام، ويقال إنها لجرير أعان بها هشاماً كما أعان عليه: بها هشاماً كما أعان عليه:

غضبت لرحل في عدي مشمس ... وفي أي قوم لم تشمس رحالها

مددت بكف من عدي قصيرة ... لتدرك من تيم يدا لا تنالها

فقل لعدي تستعن بنسائها ... على فقد أعيا عدياً رجالها

وقول الفرزدق: حس أعد حس كلمة تقال عندة الألم والجزع، فاستعملها الفرزدق للأنكار كأنه إنكار مؤلم، وفي الخبر أن طلحة لما أصيبت يده قال: حس: وقال العجاج:

فما أراهم جزعاً بحس

وأنشد أبو علي قصيدة الصلتان العبدي ع الصلتان: لقب واسمه قثم بن خبية من عبد القيس. وهذه القصيدة هي التي حكم بها بين جرير والفرزدق، فقال جرير:

أقول ولم أملك سوابق عبرة ... متى كان حكم الله في كرب النخل!

فأجابه خليد عينين أحد بني عبد اله بن دارم، كان ينزل قرية بالبحرين يقال لها عينين:

أعيرتنا إن كانت النخل مالنا ... وود أبوك الكلب لو كان ذا نخل

وأي نبي كان من غير قرية ... وهل كان حكم الله إلا مع الرسل

وقد قيل إن الصلتان هو الذي أجابه بهذا البيت. وقول الصلتان: فإن يك بحر الحنظليين واحداً لأن كليب بن يربوع بن حنظلة قوم جرير، ودارم بن مالك بن حنظلة قوم الفرزدق.

وأنشد أبو علي لحسان: له جانب واف وآخر أكشم ع وصلته:

غلام أتاه اللؤم من نحو خاله ... له جانب واف وآخر أكشم

وهذا البيت من الأفراد، وكان قد تزوج شعثاء الأسلمية التي كان يشبب بها، فولدت له غلاما، فقال هذا البيت فأجابته أمه:

غلام أتاه اللؤم من نحو عمه ... ومن خير أعراق ابن حسان أسلم

هجى بيت قالته العرب

وذكر أبو علي عن ابن الأعرابي أن أهجي بيت قالته العرب:

وقد علمت عرساك أنك آئب ... تخبرهم عن جيشهم كل مربع

وأنشد أبو علي شعر مخلد الموصلي يهجو كاملا الموصلي، وفيه

أذنابنا ترفع قمصاننا ... من خلفنا كالخشب الشائل

ع وذكر أبو علي عن ابن دريد فيما روينا عنه أن ذلك خلق في أهل كابل في عجب ذنب كل واحد منهم أرتفاع ونشوز. ومخلد هذا

---

(١) سمط اللآلي، ص/٢١٧

مولى للأزد، وكان إذا غضب عليهم قال: إني مولى للحارث بن كعب، فإذا غضب عليهم قال: أنا من عنزة من أنفسهم، فإذا غضب عليهم قال: أنا امرؤ من الفرس.

وأنشد أبو علي لنفر ذكرهم أشعارا في رثاء عمرو بن حممة، وفسرها، إلا قول أحدهم:

فلو وألت من سطوة الموت مهجة ... لكنت ولكن الردى لا يثمثم

ويروى: لا يثمثم بفتح؟ كذا الثاء يال ثمثم الرجل عن الشيء إذا توقف عنه وتكلم فما تثمثم ولا تعلثم ؟تلعثم بمعنى. يريد ولكن لا يتوقف أو لا يوقف، وقال بعض اللغويين إن أصل هذه اللفظة من ثم التي للمهملة.

وأنشد أبو علي: مستأسداً ذبابه في غيطل ع هو لأبي النجم، وصلته:

حدائق النور التي لم تحلل ... مستأسداً ذبابه في غيطل

يقلن للرائد أعشبت انزل! ... لعباً كتغريد النشاوى الميل

وأنشد أبو علي: فقلصي لكم ما عشتم ذو دغاول ع البيت لعبد مناف بن ربع الهذلي، من قصيدة يرثى بها دبية السلمى، وأمه هذلية، وصدره:

فقلصي ونزلي ما علمتم حفيله ... وشرى لكم ما عشتم ذو دغاول

هكذا إنشاده لا كما أنشده أبو علي. قوله قلصي: أي انقباضي، ونزلي: استرسالي. وحفيله: كثيره. ودغاول: أي ذو غائلة، ولا يدري ما واحدها ولكن يرى أنها دغولة.

وأنشد عن ابن الأعرابي في صفة قدر:

ألقت قوائمها خساً وترنمت ... طرباً كما يترنم السكران

ع البيت لحرير الخطفي وهو مفرد يتيم لم أر له ثانيا.

وأنشد أبو علي:

فتذكرا ثقلا رثيدا بعد ما ... ألقت ذكاء يمينها في كافر

ع هو لثعلبة بن صعير المازني شاعر جاهلي، وهو ثعلبة بن صعير بن خزاعى بن مازن بن مالك بن عمرو بن تميم، **قال يصف ناقته**:

وكأن عيبتها وفضل فتانها ... فننان من كنفى ظليم نافر." (١)

"هوت أمه! ما يبعث الصبح غاديا! ... وماذا يرد الليل حين يؤوب!

وبعده في غير رواية أبي علي:

إذا ذر قرن الشمس عللت بالأسى ... ويأوى إلى الحزن حين يغيب

يريد أن هذين الوقتين يجددان ذكره ويثيران الحزن عليه، لأن الصباح وقت الغارة والليل وقت طروق الضيفان، ولذلك قالت الخنساء:

يذكرني طلوع الشمس صخرا ... وأذكره لكل غروب شمس

وقال عكرشة أبو الشغب:

يا شغب ما طلعت شمس ولا غربت ... إلا ذكرتك والمحزون يذكر

عزاني الناس عن شغب فقلت لهم ... ليس الأسى بسواء والأسى عبر

وفيه:

---

(١) سمط اللآلي، ص/٢٢١

أخو شتوات يعلم الناس أنه ... سيكثر ما في قدره ويطيب

العرب تكنى بالشتوات عن المجاعات والشدائد والأزمات، لأنها أكثر ما تكون في ذلك الزمن، قال الحطيئة:

إذا نزل الشتاء بدار قوم ... تجنب جار بيتهم الشتاء

وقال الأعشى:

تبيتون في المشتى ملاء بطونكم ... وجاراتكم غرثى يبتن خمائصا

وفي آخر هذه القصيدة أبيات لم يروها أبو علي، وهي بعد قوله: وفي آخر هذه القصيدة أبيات لم يروها أبو علي، وهي بعد قوله:

وماء سماء كان غير محمة ... ببرية تجرى عليه جنوب

ومنزلة في دار قوم وغبطة ... وما اقتال من حكم على طبيب

فو الله لا أنساه ما ذر شارق ... وما اهتز في فرع الأراك قضيب

كان قد قيل له أخرج بأخيك إلى الأمصار فيصح، ومثله ما أنشده الحربي:

يقولون إن الشأم يقتل أهله ... وكيف وإن لم آته بخلود؟

تعرق آبائي فهلا صراهمعن الموت أن لم يشئموا وجدودي

وقوله: وما اقتال من حكم يريد ما احتكم، ومن هذا قيل لمن دون الملك قيل لأنه يحتكم فيمضى حكمه، وهو فيعل من هذا، فخفف، فإذا جمعت ظهرت الواو فقلت أقوال، وقيل: إنه مأخوذ من قال يقول، أي هو صاحب القول المسموع المعمول به، فأما من جمع قيلا أقيالا فإنه يجعله من تقيل أباه: أي اتبعه، كما قالوا اتبع من الأتباع، قاله أبو الفتح ابن جنى.

وأنشد أبو علي لجبيهاء:

تنجو إذا نجدت وعارض أوبها ... سلق ألحن من السياط خضوع

ع يصف ناقته، وأوبها: رجع يديها. وسلق: نوق كالذئاب تعارضها في عدوها.

وقبله:

عيرانه عبر الهواجر تغتلى ... بردافها موضوعها مرفوع

تنجو إذا نجدت.

وأنشد أبو علي للأعشى: كلقيط العجم قال: وكان ابن دريد يرويه عن أصحابه: كلفيظ العجم وصلته:

وإن غزاتك من حضرموت ... أتتنى ودوني الصفا والعظم

غزاتك بالخيل أرض العدو ... وجذعانها كلقيط العجم

اللعظم: موضع، ويروى: ودوني الصفا والرجم وهو موضع أيضا قاله أبو عبيدة. ومن روى كلفيظ العجم فإنه يعني ما لفظته من فيك ليس بنوى خل ولا نبيذ وأنشد أبو علي لابن مقبل:

ألم تعلمي أن لا يذم فجاءتي ... دخيلي إذا اغبر العضاه المجلح

ع وبعده:

وأن لا ألوم النفس فيما أصابها ... وأن لا أكاد بالذي نلت أفرح

وما الدهر إلا تارتان فمنهما ... أموت وأخرى أبتغي العيش أكدح

ويروى: هل الدهر والكدح الاكتساب، يقال فلان يكدح على أهله ويدأب.

أنشد أبو علي:

لها شعر داج و جيد مقلص ... وجسم خداري وضرع مجالح

ع الشعر لجبيهاء الأشجعى، وقد مضى ذكره، من شعر يقوله في عنز كان منحها رجلا من بني تيم من أشجع قومه، والعنز تسمى صعدة، وأوله:

أمولي بني تيم ألست مؤديا ... منيحتنا فيما ترد المنائح

فإنك لو أديت صعدة لم تزل ... بعلياء عندي ما بغي الربح رابح

لها شعر ضاف وجيد مقلص ... وجسم زخاري وضرس مجالح

هكذا رواه الأخفش وغيره. والزخاري: الكثير اللحم والشحم، كما يقال زخر البحر إذا علا وأرتفعت أمواجه وتكاثفت. والخداري: الذي ذكر أبو علي إنما هو في الألوان، فلم قال ولون خداري: لكان وجها على أنه ليس مدحا. وضرس مجالح: أي شديد الأكل.

وأنشد أبو علي بعد للفرزدق:

مجاليح الشتاء خبعثنات ... إذا النكباء ناوحت الشمالا." (١)

"وجربت ما جربت منه فسرني ... ولا يكشف الإنسان غير التجارب

بعيد الرضى لا يبتغي ود مدبر ... ولا يتصدى للصديق المغاضب

وقال هدبة:

ظننت به ظنا فقصر دونه ... فيا رب مظنون به الظن يخلف

إذا المرء لم يحببك إلا تكرها ... فذره ولا يكثر عليه التعطف

فما الناس بالناس الذين عرفتهم ... ولا الدار بالدار التي انت تعرف

وأنشد أبو علي لعمرو بن كلثوم:

ونحن إذا عماد الحي خرت ... على الأخفاض نمنع من يلينا

ع بعده:

ندافع عنهم الأعداء قدما ... ونحمل عنهم ما حملونا

نطاعن ما تراخى الناس عنا ... ونضرب بالسيوف إذا غشينا

يريد: إذا تراخوا عنا ليرمونا قربنا فطاعناهم.

وأنشد أبو علي:

فكعكعوهن في ضيق وفي دهش ... ينزون من بين مأبوص ومهجور

وقبله: فساور القوم في أبصارهم رعش ... من النعاس وفي ظلماء ديجور

وصاح من صاح بالأجلاب فانبعثت ... وعاث في كبة الوعواع والعير

فكعكعوهن: يعني الأسد. وقوله رعش: أي شئ من نعاس. والأجلاب: الذين يجلبون العير. والكبة: معظم الحرب. والوعواع: الصوت. والشعر لأبي زبيد.

وأنشد أبو علي:

يعلو بأعلى السحق المهاجر ... منها عشاش الهدهد القراقر

ع الرجز لأبي محمد الفقعي، وبعد ما أنشده:

---

(١) سمط اللآلي، ص/٢٢٣

وفي أشاء نابت الأصاغر ... معشش الدخل والتمامر

قال أبو حميفة: يقول في طوالها عشاش الحمام، وفي صغارها عشاش العصافير. التمامر: جمع تمرو، وهو الذي يقال له ابن تمرو. والدخل: مثله، وهما من صغار العصافير، **وإنما يصف الحمول**، شبهها بالنخل الذي قد سد خلل طواله قصاره، كما قال الآخر.

حفل قصار وعيدان تنوء بها ... من الكوافر مكموم ومهتصر

هكذا فسره أبو حنيفة، وقد رواه قوم:

تعلو بأعلى السحق المهاجر ... منها عشاش الهدهد القراقر

بالنصب على أن الشاعر أراد: أ، هذه الإبل تساور فروع الشجر بعظمها حتى تبلغ عشاش الطير، كما قال ابن مقبل:

إذا غشيت جداً بليل تناولت ... عشاش الغراب كالهضاب بوانيا

قوله بواني: أراد منتصبة، وقال الآخر.

لسعف الطير هصور هائض ... بحيث يعتش الغراب البائض

وذكر أبو علي: خبر معاوية حين خرج متنزها، فمر بحواء ضخم فقصد قصده فإذا بامرأة برزة ع كان الحواء لبنة كنانة وكانت المرأة كنانية من كنانة كلب، فقال لها معاوية: هل من قرى؟ قالت نعم، قال وما قراك؟ قالت: خبز خمير، وحيس فطير، ولبن ثمير، وماء نمير. هكذا رواه الناس ثمير: أي علبه زبدة. وقولها إني لأكره أن تنزل وادياً فيرف أوله: يقال رف الشجر يرف رفاً ورفيفا، إذا اهتز من نضارته، وورف يرف ورفا بمعناه، قال الشاعر في الرفيف:

في ظل أحوى الظل رفاف الورق

وقولها: ويقف آخر يقال لكل ما يبس قد قف.

وأنشد أبو علي:

كأن العيس حين أنخن هجراً ... مفقأ نواظرها سوام

ع هكذا ثبتت الرواية عنه، وإنما صحة إنشاده مفقأة نواظرها بالنصب على الحال. وسوام: خبر كأن، أي ذواهب في الهاجرة، ومنه السماة و هم الصيادون في الهاجرة، والمسماة: الجورب الذي يلبسه الصياد عند الهاجر. وأنشد بعد هذا بيتاً للهذلي قد مضى بما فيه وهو: عقوا بسهم فلم يشعر به أحد.

وأنشد أبو علي:

دربة كحمر الأبك ... لا ضرع فيها ولا مذك

ع وتمامه: لبس بنا فقر إلى التشكى الجربة: الحمر الشداد. والأبك: الذي يبك بعضه بعضا. ثم قال: ليس بنا فقر إلى أحد نشو إليه لقوتنا. وعيال جربة يأكلون أكلا شديداً ولا ينفعون. والضرع: الضعيف. والمذكى: القارح.

وأنشد أبو علي لمالك بن أسماء، في أخيه عيينة لما سجنه الحجاج بن يوسف:

ذهب الرقاد فما يحس رقاد ... مما شجاك وحفت العواد

ع هذا الشعر لعويف القوافي بلا خاتلاف، والدليل على ذلك قوله فيه:

أم من يهين لنا كرائم ماله؟ ... ولنا إذا عدنا إليه معاد." (١)

---

(١) سمط اللآلي، ص/٢٣٣

"ورب هذا البلد المحرم ... والقاطنات البيت غير الريم

أو الفامكة من ورق الحمى ... ورب هذا الأثر المقسم

عن عهد إبراهيم لما يطسم وأنشد أبو علي للعجاج: من معدن الصيران عدملى.

ع وقبله:

واعتاد أرباضاً لها آرى ... من معدن الصيران عدملى

كما يعود العيد نصراني ... وبيعة لسورها على

يعنى ثورا. والأرض: جمع ربض وهو ما أويت إليه من كل شئ، يعني الكنس. والآرى: المحبس. والعدملي: القديم. وقد مضى القول في بيت الراعى الذي أنشد أبو علي على بعد هذا.

وأنشد أبو علي لابن أحمر: لب بأرض لا تخطاها النعم ع صلته:

منازلاً من ذات خلق عبهر ... تصبى أخا الحلم بأنس وكرم

وجيد أماء وعينى جؤذر ... لب بأرض لم توطأها الغنم

وحاجب كالنون فيه بسطة ... أجاده الكاتب خطا بالقلم

هكذا رواه أبو علي عن أبي عبد الله نفطويه.

وأنشد أبو علي: لما رأيت أمرها في حطى وأنشد أبو علي للنابغة:

غشيت منازلاً بعريتنات ... فـأعلى الجزع للحى المبن

ع وبعده:

تعاورهن صرف الدهر حتى ... عفون وكل منهمر مرن

منهمر: سائل. ومرن: يسمع له رنة. ويروى: كل منهزم أي متشقق يقال تهزمت القربة: أي تشققت.

وأنشد أبو علي للعجاج:

يعلو صحاصيح ويعلو حدبا ... إذا رجت منه الذهاب أو صبا

ع وبعدهما:

حتى إذا ضوء القمير جوبا ... ليلا كأثناء السدوس غيهبا

أوردها من الستار مشربا يقال جاب وجوب: إذا خرق وخرج، أشار إلى أنه يوردها من آخر الليل. والسدوس: الطيالسة، يعني الحمار والأتن.

وأنشد أبو علي:

يثبي ثناء من كريم وقوله ... ألا انعم على حسن التحية واشر!

ع هو للبيد **قال يصف شراباً**:

فمهما يغض منه فإن ضمانه ... على طيب الأردان غير مسبب

جميل الأسى فيما أتى الدهر دونه ... كريم النثا حلو الشمائل معجب

يثبى ثناء.

وأنشد أبو علي للقطامة: وما تقضى بواقي في دينها الطادى ع تمامه:

ما اعتاد حب سليمى حين معتاد ... وما تقضى بواقي دينه ا الطادى

وقد تقدم إنشاده: وأنشد أبو علي للحارث: وعزة قعساء وصلته:

أيها الناطق المرقش عنا ... عند عمرو وهل بذاك بقاء

لا تخلنا على غراتك إنا قبل ما قد وشى بنا الأعداء

فنمينا على الشناء تنمين ... ا جدود وعزة قعساء

المرقش: المزين للكذب، وروى أبو عمر والشيباني المقرش: وهو المحرش. وقوله: لا تخلنا على غراتك فيه حذف يريد لا تخلما نلين على ذلك، فقد وشى بنا الأعداء قبلك فلم يضرنا ذلك.

وأنشد أبو علي:

لا يتأرون في المضيق وإن ... نادى مناد كي ينزلوا نزلوا

ع البيت لعدى بن زيد العبادى، وقبله:

وفتية كالسيوف نادمهم ... لا عاجز فيهم ولا وكل

لا يتأرون في المضيق ... والمضيق الحرب

وأنشد أبو علي:

لا يتأرى لما في القدر يرقبه ... ولا يعض على شرسوفه الصفر

ع هو لأعشى باهلة يرثى المنتشر بن وهب وقد تقدم إنشاده.

وذكر أبو علي:

وصية عبد الله بن شداد بن الهادى

واسمه عمرو بن عبد الله بن جابر الليثي من كنانة، وقيل لعمرو الهادي لأنه كان يوقد النار ليلاً للضياف فيهتدي إليها م سلك الطريق، وولد عبد الله على عهد النبي صلى الله عليه وسلم، وكان شداد سلفا لرسول الله صلى الله عليه وسلم ولأبي بكر الصديق، كانت تحته سلمى بنت عميس أخت أسماء بنت عميس، وهي أخت ميمونة بنت الحارث لأمها، وسكن شداد المدينة ثم تحول إلى الكوفة.

وروى عبد الله عن أبيه وعن عمر وعلى وكان من أهل العلم. ع قد تقدم ذكر جميع الشعراء الذين أنشد لهم في هذه القصة معروفها.

لأبي الأسود:

وإن امرأ لا يرتجى الخير عنده ... يكن هينا ثقلا على من يصاحب

هكذا أنشده أبو علي، صواب إنشاده وصحة إعرابه:." (١)

" ع هذا عل لغة من يقول: أنا إعلم وأنت تعلم. وفيه حذف يريد ما في قومها أحد، ونظيره في الحذف قول الله سبحانه: " وإن من أهل الكتاب إلا ليؤمنن به قبل موته " .

وأنشد أبو علي:

سليخ مليخ كلحم الحوار ... فلا أنت حلون ولا أنت مر

ع هو للأشعر الرقبان الأسدس قال:

تجانف رضوان عن ضيفه ... ألم تأت رضوان منا النذر

وقد علم المعشر الطارقون ... بأنك للضيف جوع وقر

سليخ مليخ. ويروى: مسيخ مليخ. وروى أبو زيد: وأنت مسيخ كلحم الحوار.

---

(١) سمط اللآلي، ص/٢٣٥

وأنشد أبو علي:

رأوا وقرة في العظم منى فبادروا ... بها وعيها لما رأوني أخيمها

ع وقبله:

وأصفح من أعرضهم وأعدهم ... لغيري وقد يعدى الكرام لئيمها

وأنشد أبو علي:

كأنما كسرت سواعده ... ثم وعى جرحه وما التألما

ع يقول كأن ساعديه كسرا ثم جبرا، لشدة معاقمه وامتلاء مفاصله، وهذا في صفة الأسد كما قال أبو زبيد:

خبعثنة في ساعديه تزيل ... تقول وعى من بعد ما تكسرا

وأنشد أبو علي للقطامى: كما بطنت بالفدن السياعا ع قال يصف ناقته:

فلما أن جرى سمن عليها ... كما بطنت بالفدن السياعا

أمرت بها الرجال ليأخذوهاونحن نظن أن لن تستطاعا إذا التياز ذو العضلات قلنا: إليك إليك! ضاق بها ذراعا

قوله: كما بطنت بالفدن السياعا هذا مقلوب أراد كما بطنت بالسياع الفدن، والفدن: القصر، والسياع: الطين إذا وضع فيه التبن، يقول: هي مطلية بالشحم. والتيار: القصير الغليظ مع شدة.

وأنشد أبو علي للمرار العدوي:

وحشوت الغيظ في أضلاعه ... فهو يمشى حظلاناً كالنقر

ع هو المرار بن منقذ العدوي تميمي. وبنو العدوية ينسبون إلى أمهم، وهي: الحرام بنت خزيمة بن تميم بن جبل بن عدي بن عبد مناة، وهم صدى وزيد ويربزع بنو مالك بن حنظلة. وقد نسب هذا الشعر إلى المرار بن سعيد الفقعسي الأسدي، وقبل البيت:

كم ترى من شانئ يحسدني ... قد وراه الغيظ في صدر وغر

وحشوت الغيظ. يقال وراه الغيظ وال د اء والحسد: أي أفسد جوفه. وغر: أي ذو وغر حر يجده في صدره من شدة الغيظ.

وأنشد أبو علي لابن مقبل:

يعتادها فرج ملبونة خلج ... ينفخن في برعم الحواذن والخضر

ع وقبله:

فينا تجاوب أفلاء الوجيه إذا ... صامت ضحى تقدع الذبان كالشجر

الواحد من الأفلاء: فلو الواو مشددة ولا يقال فلو والوجيه: اسم فحل سابق من الخيل. وتم الكلام في قوله: تقدع الذبان يعني بأخفافها إذا طرقت، ثم رجع إلى صفتها فقال: هي كالشجرة جمع شجار وهي خشبات تعرض بينهن عارضات شبه الخشب. والخلج: التي تختلج عن أولادها، أي يذهب بأولادها والبرغم: الغلاف الذي فيه الثمر والحب.

وأنشد أبو علي للبيد:

يلمج البارض لمجاً في الندىمن ما ربيعرياض ورجل

ع قال لبيد يصف فرسه:

وكأن ملجم سوذانقاً ... أجدليا كره غير وكل

يلمج البارض.

فتدليت عليه قافلاً ... وعلى الأرض غيابات الطفل

لم أقل إلا عليه أو على ... مرقب يفرع أطراف الجبل

الرجل : مسايل الماء من الأدوية إلى الرياض احدها رجلة. وتدليت عليه: انحدرت. والغيابة: الظلمة. والغيابة: من الأرض ما سترته الأشجار. والطفل: وقت غروب الشمس وأنشد أبو علي لابن الزبعرى:

يا رسول المليك إن لساني ... راتق ما فتقت إذ أنا بور

ع هو عبد الله بن الزبعرى بن قيس بن عدي بن سعد بن سهم القرشي السهمي الشاعر، وأمه عاتكة بنت عبد الله بن عمرو الجمحية، يخاطب بهذا الشعر رسول الله صلى الله عليه وسلم بعد إسلامه، وكان قبل ذلك شارعا من كفار قريش يهجو المسلمين. وبعد البيت:

إذ أجارى الشيطان في سنن الغي ومن مال ميله مثبور

يشهد السمع والفؤاد بما قل ... ت ونفسي الشهيد وهو الخبير

أن ما جئتنا به حق صدق ... ساطع نوره مضيء منير

جئتنا باليقين والصدق والب ... ر وفي الصدق واليقين السرور

أذهب الله ضلة الجهل عنا ... وأتانا الرجاء والميسور

وأنشد أبو علي:." (١)

"وما ههنا بمعنى الذي أي أسك الشيء الذي يسمع الأصوات. وقال قوم إنما أراد امشوا أذلاء كما يمشى من صلمت أذناه. ويقوى هذا المعنى قول أخت ابن مية التي قتل وجها في جوار الزبرقان:

أجيران ابن مية خبرونا ... أعين لابن مية أم ضمار

متى تردوا عكاظ توافقونا ... بآذان مسامعها قصار

ويروى: فمشوا أي امسحوا بآذانكم المصلمة وفيه:

ولا تردوا إلا فضول نسائكم ... إذا ارتملت أعقابهن من الدم

يريد إذا فعلتم هذا فلا تأنفوا من شئ، واغشوا نساءكم وهن حيض. والفضول هنا: بقايا الحيض. وجعل الغشيان وردا مجازا، وقيل فضول ما اغتسلن به فيكون ورده حقيقة. وذكر أبو علي حديث صعصعة بن صوحان مع معاوية.

ع فيه وإذا لقة افترش، ومعناه توسع، والفرش الفضاء الواسع لا جبل فيه ولا شجري، قال عامر بن العجلان الهذلي:

أسر أباكم بأن السليم ... إذا عض في الفرش يم يرمض

ويروى اقترش: بالقاف وله معنيان أحدهما أن يكون يُرِيد من قولهم: تقارشت الرماح في الحرب إذا تدانت، ودخل بعضها في بعض، والآخر أن يكون من قولهم تقرش الرجل إذا تنزه عن مدانس الأمور. وقول معاوية لقد يسوءني أن أراك خطيبا. ذلك لأنه من شيعة على، وهو الذي قال له على ما علمت يا أبا عبد الله: إنك لكثير المعونة، قليل المؤونة، فجزاك الله خيرا، فقال صعصعة: وأنت يا أمير المؤمنين! فجزاك الله أحسن ذلك، فإنك ما علمتن بالله عليم، وإن الله في عينك عظيم.

وذكر أبو علي قول معاوية لعقال بم سادكم الأحنف؟

ع وهو عقال بن شبة بن عقال المجاشعي.

وأنشد أبو علي:

هو الخبيث عينه فراره ... ممشاه مشى الكلب وازدجاره

ع وبعدهما: في شدقة شفرته **وناره يصف ذئباً** يقول نظرك إليه يغنيك عن فره أن تخبره. وقوله في شدته شفرته وناره يريد أنه لا يحتاج

---

(١) سمط اللآلي، ص/٢٣٨

مع أنيابه إلى شفرة ولا إنضاج وأنشد أبو علي لكثير:

وأدنيتني حتى إذا ما سبيتني ... بقول يحل العصم سهل الأباطح

ع قد روى هذا الشعر لمجنون بنى عامر، وبعد البيتين:

فما حب ليلى بالوشيك انقطاعه ... ولا بالمؤدى يوم رد المنائح

وأنشد أبو علي للجعدي:

حتى لحقنا بهم تعدى فوارسنا ... كأننا رعن قف يرفع الآلة

ع بعده:

فلم نوقف مشيلين الرماح ولم ... نوجد عواوير يوم الروع عزالا

قوله: يرفع الآلة كأنه ينزو في الآل فإذا نزا فكأنه رفع الآلي، وقد مضى القول في البيت الثاني.

وأنشد أبو علي لمالك بن خالد:

لما رأيت عدى القوم يسلبهم ... طلح الشواجن والطرفاء والسلم

ع بعده:

كفت ثوبى لا ألوى على أحد ... إني شنئت الفتى كالبكر يختطم

يقوله مالك في يوم شعب بني سليم، وكانوا أغاروا على بني سليم، وأخذ عليهم بنو سليم الشعب فحادت عنهم هذيل وفرت منهم، يقول: انهزم القوم فجعل الطلح يمشقهم وهم يعدون، وهذا كما قال الآخر:

وأحسب عرفط الزوراء يعدى ... على بوشك رجع واستلال

قال الأصمعي: هذا الشقي فرق، فحسب أن السيف يسل عليه.

وأنشد أبو علي بيتا لامرئ القيس قد تقدم ذكره.

وأنشد أبو علي لساعدة:

هجرت غضوب وحب من يتجنب ... وعدت عواد دون وليك تشغب

ع وبعده:

ومن العوادى ا، تقتك ببغضة ... وتقاذف منها وأنك ترقب

والرواية الأعراف وحب من يتحبب: أي حب بها متحببة. وكذلك تشعب: بالعين المهملة أن تفرق، ومن روى تشغب يريد تخالف قصدك. والولى: القرب والمداناة من ولى يلي. وبغضة: قيل بغض وقيل هو جمع بغيض مثل صبي وصبية.

وأنشد أبو علي لبشر ابن أبي خازم:

فأصبحت كالشقراء لم يعد شرها ... سنابك رجليها وعرضك أوفر

ع إنما هو: فتصبح، لا فأصبحت، وقبله:

فمن يك من جار ابن ضباء ساخرا ... فقد كان من جار ابن ضباء مسخر

أجار فلم يمنع من القوم جاره ... ولا هو إذ خاف الضياع مغير." (١)

---

(١) سمط اللآلي، ص/٢٤٣

"أودى سوداة يجلو مقلتي لحم ... باز يصرصر فوق المرقب العالي

فارقته حين غض الدهر من بصري ... وحين صرت كعظم الرمة البالي

قال محمد بن يزيد الصواب: يصعصع فوق المرقب العالي أي يصوت، ويروى: فوق المربإ، ويروى: كيف العزاء وقد فارقت أشبالي. وروى محمد بن يزيد: هذا سوادة يجلو! ولا أعلم أحدا رواه لكن سواده إلا أبا علي، وقد ردت أيضا رواية أبي العباس لأن قوله هذا إنما يكون للحاضر والصواب: ذاكم سوداة.

وأنشد أبو علي لرؤبة:

ألأمه صياغة وأرذله ... أوقص يخزى الأقربين عيطله

ثم قال العيطل: طويل العنق.

ع هذا وهم بين، وتصحيف ظاهر، كيف يكون أوقص طويل العنق؟ وإنما هو يخزى الأقربين عطله أي عنقه، وقد تقدم أن العطل العنق، وذكرت الشاهد على ذلك من رجز أبي النجم، وهو قوله:

طار عن المهر نسيل ينسله ... عن مفرع الكتفين حلو عطله

أي عنقه، يقال فرس حسن العطل: أي العنق. ولا أعلم هذين الشطرين في رجز رؤبة.

وأنشد أبو علي لمضرس بن قرط بن الحارث المزني قصيدة، أولها:

أهاجتك آيات عفون خلوق ... وطيف خيال للمحب يشوق

ع هكذا قال أبو علي: مضرس بن قرط، والمحفوظ بن قرظة، كذلك قال الآمدي والأصبهاني، وهو شاعر محسن مقل إسلامي. وفي الشعر:

وأكتم أسباب الهوى وأميتها ... إذا باحمزاح بهن بروق

البروق: الهذر الكذوب مأخوذ من الناقة البروق والمبرق، وهي التي تشول بذنبها وتوزغ ببولها، ترى أنها لاقح وليست كذلك، قال الأصمعي: وقال رجل من الأعراب لأخيه: دعني من تكذابك وتأثامك تشول بلسانك شولان البروق أي أنك تبرق مثل هذه، فيظن الناس أنك صادق فتكذب، كما كذبت هذه فأظهرت أنها لاقح وليست بلاقح، قال ذو الرمة:

إذا قلت عاج أو تغنيت أبرقت ... بمثل الخوافي لاقحا أو تلقح

وقد روى في بيت مضرس: إذا باح مزاح بهن يروق بالياء أخت الواو. وفي القصيدة زيادة وهي بعد قوله: وأنك قسمت الفؤاد:

سقاك وإن أصبحت وانية القوى ... شقائق مزن ماؤهن فتيق

بأسحم من نوء الثريا كأنما ... سناه إذا جن الظلام حريق

شآم يمان منجد متتهم ... لعرض الفيافي والإكام رتوق

قوله وانية القوى: يريد قوى وصلها وانية فاترة.

وأنشد أبو علي لقيس بن الخطيم:

طعنت ابن عبد القيس طعن ثائر ... لها نفذ لولا الشعاع أضاءها

ع وبعده:

ملكت بها كفي فأنهرت فتقها ... يرى قائمة من دونها ما وراءها

وهذا الإفراط والغلو في صفة الطعنة، كما قال النمر بن تولب في صفة الضربة:

أبقىالحوادث والأيام من غر ... آثار سيف قديم أثره باد

تظل تحفر عنه إن ضربت به ... بعد الذراعين والساقين والهادى

يريد بعد قطع الهادي والذراعين والساقين، كما قال حبيب بن قيس بن خالد بن نضلة:

وأبيض يقطع القصرات عضب ... ويسرع في الحصى بعد الكراع

وأنشد أبو علي للجميح بن منقذ:

لما رأت إبلي قلت حلوبتها ... وكل عام عليها عام تجنيب

ع هكذا قال أبو علي: الجم يح بن منقذ، وإنما اسمه منقذ والجميح لقب، وهو منقذ بن الطماح بن قيس الأسدي، وهو فارس شاعر جاهلي قتل يوم جبلة. وهذا البيت جواب لما قبله، وهو:

أمست أمامة صمتاً ما تكلمنا ... مجنونة أم أحست أهل خروب

ومضى في ذكر نشوزها، ثم قال: لما رأت إبلي.

فأقنى لعلك أن تحظى وتحتلبي ... في سحبل من مسوك الضأن منجوب

أهل خروب: يريد قومها أنها لقيتهم فأفسدوها عليه. والسحبل: السقاء العظيم.

وأنشد أبو علي للهذلي:

صب اللهيف لها السبوب بطغية ... تنبي العقاب كما يلط المجنب

ع هو لساعدة بن جؤية، قال يصف النحل والعاسل:

حتى أشب لها وطال أناؤها ... ذو رجلة شثن البراثن جحنب

معه سقاء لا يفرط جمله ... صفن وأخراص يلحن ومسأب." (١)

"صب اللهيف. طال أناؤها: أي أبطأ رجوعها. والشثن: الخشن. والبراثن: الأصابع هنا استعارة، وإنما تكون للسباع. والأخراص: أعواد يخرج بها العسل. والمسأب: للعسل كالوطب للبن والحميت للسمن. وشبه الطغية بالترس لأتساعها أراد كالترسة المفطوحة. ويروى بطاية وهي الصخرة.

وأنشد أبو علي بعد هذا بيتا لأبي ذؤيب قد تقدم إنشاده وأنشد أبو علي للقطامي:

فسلمت والتسليم ليس يضرها ... ولكنه حتم على كل جانب

ع هكذا أنشده، وإنما هو ليس يسرها لكراهيتها الضيف، والتسليم بركة ونفع لا مضرة، ولكنها تكرهه من الضيف لمؤونته، قال القطامي يذم امرأة ضافها:

تقنعت في طل وريح تلفنى ... وفي طرمساء غير ذات كواكب

إلى حيزبون توقد النار بعدها ... تلفعت الظلماء من كل جانب

ثم قال: فسلمت.

فردت سلاما كارهاً ثم أعرضت ... كما أنحازت الأفعى مخافة ضارب

الطرمساء والطلمساء جميعا: الظلمة. والحيزبون: العجوز القليلة الخير .

و أنشد أبو علي للراعي:

أخليد! إن أباك ضاف وساده ... همان باتا جنبة ودخيلا

ع وقبله:

---

(١) سمط اللآلي، ص/٢٥٥

لما رأت أرقى وطول تقلبي ... ذات العشاء وليلى الموصولا

قالت خليدة ما عراك؟ ولم يكن ... بعد الرقاد عن الشؤون سؤولا

أخليد إن أباك.

خليدة: ابنته. وقوله وليلى الموصول: يريد الطويل، كأنه زيد فيه فوصل بمثله، ويحسن أن يكون معطوفا على المفعول ومعطوفا على الظرف.

وأنشد أبو علي:

رخو الحبال مائل الحقائب ... ركابه في القوم كالجنائب

وأنشد أبو علي بيتا لأرطاة بن سهية قد تقدم موصولا ومضى خبره.

وأنشد أبو علي لامرىء القيس:

لها جنب خلفها مسبطر

ع وقبله. قال يصف الفرس:

إذا أقبلت قلت دباءة ... من الخضر مغموسة في الغدر

وإن أدبرت قلت أثفية ... ململمة ليس فيها أثر

وإن أعرضت قلت سرعونة ... لها ذنب خلفها مسبطر

الحجورة توصف بإرهاف مقادمها دون الذكورة، والقرعة كثيفة المؤخر طويلة المقدم ملساء. والسرعوفة: ال جرادة، ولم يرد ههنا الخفة وإنما أراد أستواء الخلق.

وأنشد أبو علي لذي الرمة:

وثب المسحج من عانات معقلة ... كأنه مستبان الشك أو جنب

ع قال ذو الرمة وذكر ناقة:

تصغى إذا شدها بالكور جانحة ... حتى إذا ما استوى في غرزها تثب

وثب المسحج.

وذكر الأصمعي أن أعرابيا سمع ذا الرمة ينشد هذه القصيدة، فلما أتى على البيت، قال: سقط الراكب، وذكر أبو عبيدة أن أبا عمرو ابن العلاء استنشد ذا الرمة هذه القصيدة، فأنشده حتى أتى على قوله: تصغي إذا شدها، قال أبو عمرو: ما قاله عمك الراعي أحسن منه:

وهي إذا قام في غرزها ... كمثل السفينة أو أوقر

ولا تعجل المرء قبل الورو ... ك وهي بركبته أبصر

فقال له ذو الرمة: إن الراعي وصف ناقة ملك وأنا وصفت ناقة سوقة.

قال أبو علي: اجتمع الشعراء على باب الحجاج وفيهم الحكم بن عبدل فقالوا: أصلح الله الأمير، إنما شعر هذا في الفأر، قال ما يقول هؤلاء يا ابن عبدل؟ قال اسمع أيها الأمير، قال هات! فأنشد:

وإني لأستغني فما أبطر الغنى ... وأعرض ميسوري لمن يبتغي قرضي

ع هو الحكم بن عبدل بن جبلة بن عمرو الأسدي، شاعر مجيد هجاء خبيث اللسان، وكان أعرج أحدب، وكان يكتب على عصاه حاجته، فلا تؤخر له حاجة خوفا من هجاءه، فقال يحيى بن نوفل:

عصى حكم في الدار أول داخل ... ونحن على الأبواب نقصى ونحجب

وكانت عصا موسى لفرعون آية ... فهذا لعمر الله أدهى وأعجب

وأنشد أبو علي:

إذا كانت الهيجاء وانشقت العصا ... فحسبك والضحاك سيف مهند

وأنشد بعده بيتا لامرىء القيس قد تقدم ذكره.

وأنشد أبو علي:

ونقفي وليدو الحي إن كان جائعا ... ونحسبه إن كان ليس بجائع

وقد تقدم ذكره قبل هذا.

وأنشد أبو علي:

وإذا ما ترى في الناس حسنا يفوتها ... وفيهن حسن لو تأملت محسب

وأنشد أبو علي للخنساء:." (١)

"الميثاء: مسيل مرتفع إلى الوادي، والجواء: بطن من الأرض. والطبطبة: صوت تلاطم السيل، يقول: تسمع صوت جرعها كصوت السيل في الوادي. وقوله بالأهون من إدنائها: أي بأهون ما تدني به الإبل إلى الماء. والخفاء: كساء يلقي على وطب اللبن، يقول: إذا حملته العجوز ثقل عليها فجرته. وكان سبب التهاجي بين جرير وعمر بن لجإ أنه عاب عليه هذا، فقال له يا ابن برزة ألا قلت! جر العروس البكر من ردائها وأنشد أبو علي بعد هذا بيتا للراعي. قد تقدم موصولا مفسرا.

وأنشد أبو علي:

قد عنت الجلعد شيخا أعجفا ... محجن مال أينما تصرفا

ع وبعدهما:

لا يكلف الفتيان ما تكلفا

يروى للفقعسي، ويقال إنها لجوشن. والجلعد والجلاعد: الشديد القوي.

وأنشد أبو علي لحميد بن ثور:

إزاء معاش لا يزال نطاقها ... شديدا وفيها سورة وهي قاعد

ع وقبله:

عريبية لا ناحض من قدامة ... ولا معصر تجري عليها القلائد

إزاء معاش.

مداخلة الأرس ا غ في كل إصبع ... من الرجل منها واليدين زوائد

كأن مكان العقد منها إذا بدا ... صفاً من خزير سهلته الموارد

عريبية: منسوبة إلى عريب. ويقال نحض اللحم: إذا اتضع من كبر أو غيره. وسورة: شدة، يقول لا تزال منتطقة للتعمل. وقاعد: لا تلد، قد قعدت عن الولد. وقوله:

في كل إصبع ... من الرجل منها واليدين زوائد

من كثرة العمل والأمتهان فيه، وكذلك يوصف الراعي، قال الراعي:

ترى كعبه قد كان كعبين مرة ... وتحسبه قد عاش حولا مكنعا

---

(١) سمط اللآلي، ص/٢٥٦

يقال كنعت يده: إذا قطعت. والحزير: الغليظ من الأرض، شبه صدرها بصخرة ملساء. يصف امرأة ضافها هو ورفيق له يقال له أبو الخشخاش، وفي ذلك يقول:

تأوبها في ليل نحس وقرة ... خليلي أبو الخشخاش والليل بارد

فقام يحييها فقالت تريدني ... على الزاد، شكل بيننا متباعد

وأنشد أبو علي لزهير:

تجدهم على ما خيلت هم إزاؤها ... وإن أفسد المال الجماعات والأزل

ع وقبله:

إذا لقحت حرب ع وان مضرة ... ضروس تهر الناس أنيابها عصل

قضاعية أو أختها مضرية ... يحرق في حافاتها الحطب الجزل

تجدهم على ما خيلت.

يمدح سنان ابن أبي حارثة المرى وقومه. وقوله حرب عوان: أي ليست بأول حرب قد قوتل فيها مرة بعد مرة. ومضرية: ملحة. وقال أبو عمرو ابن العلاء: قال زهير حرب مضرة: ولو كان إلى لقلت مصرة: أي تعتزم وتمضي. تهر الناس: أي تصيرهم يهرونها: أي يكرهونها. وأنيابها عصل: أي معوجة، وإنما يعصل ناب البعير إذا أسن، فأراد أنها حرب قديمة. وقوله قضاعية أو أختها مضرية: لأن قضاعة هو ابن معد، ومضر هو ابن نزار بن معد أي حرب منكرة توقد بالجزل لا بالدقيق لشدتها، ويروى:

يكونوا على ما كان منها إزاءها ... وإن أفسد المال الجماعة والأزل

وقال الأصمعي على ما خيلت: على ما شبهت، هم إزاؤها: أي الذين يقومون بها، أي تجدهم مؤيديها، وإن أهلك المال الجماعة، أي يجتمعون في مكان واحد لا تخرج إبلهم ل لمرعى فتنحر، فذلك هلاك المال. وقال الأصمعي: يريد إن حبس الناس أموالهم فلا يسرحون وجدتهم يسرحون، وإن اشتد أمر الناس حتى يبلغ الضيق وجدتهم ينحرون.

وأنشد أبو علي قصيدة أولها:

يا عين بكى لمسعود بن شداد ... بكاء ذي عبرات شجوه باد

وقال إنها تنسب إلى عمرو بن مالك، وإلى أبي الطمحان، وإلى فارعة بنت شداد ترثي أخا ها مسعود بن شداد ع هو عمرو بن مالك بن يثربي النخعي، ثم الكعبي جاهلي. وأبو الطمحان قد تقدم ذكره ونسبه، وهو مخضرم. وقد خلط أبو علي في هذا الشعر كل التخليط، فأدخل فيه بضعة عشر بيتا من شعر أنشده ابن الأعرابي في نوادره لجبلة بن الحارث يرثي مسعوداً العدوي، لم ينسب منها أحد بيتا واحدا إلى الشعراء الذين ذكرهم أبو علي، وأول شعر جبلة بن الحارث:

يا من رأى عارضا قد بت أرمقه؟ ... يسرى على الحرة السوداء والوادي

الخمسة الأبيات على الأتصال، كما أنشدها أبو علي، ثم الباقية تسرع ة، مفترقة من تضاعيف الشعر قبل هذا. وفيه:

حتى يجيء من القبر ابن مياد." (١)

"ع قد اختلف في نسبتها إلى أحدهما غير أن عامة الرواة رجحوا كونها لزياد كالقتبي والطيالسي والأصبهاني والمرتضى وقد أغرب هذا في عزوه في موضع آخر إلى الصلتان وابن رشيق والبكري وابن عساكر وابن خلكان والعيني والبغدادي إلى غيرهم ورووا أخباراً تدل على ذلك كخبره في حمامة، إلا أن بعض الأثبات عزوها إلى الصلتان كابن الأنباري والمرتضى وعامة من تقدم وكما وجد بآخر نسخة

---

(١) سمط اللآلي، ص/٢٧٧

عتيقة من دواوين الشعراء الخمسة بخزانة السلطان محمد الفاتح حيث القصيدة بنقصان ثلاثة أبيات وزيادة ثلاثة وقد عارضنا بها نسخة القالي. وقال ابن مكرم: رأيت في حاشية بعض نسخ حواشي ابن بري أن الكلمة للصلتان لا لزياد، قال ولها خبر رواه زياد عن الصلتان مع القصيدة فذكر ذلك في ديوان زياد، فتوهم من رآها فيه أنها له، وليس الأمر كذلك قال وقد غلط أيضاً في نسبتها لزياد صاحب الأغاني وتبعه الناس على ذلك اه. وزياد هو أبو أمامة بن سليم وقيل سليمان وقيل جابر وقيل سلمى بن عمر ومولى عبد القيس، وسمى الأعجم للكنة في لسانه أو لأنه نشأ بفارس شاعر جزل القول معمر كان في بدء الدولة الأموية، ومر نسب الصلتان الجنود معصب أو قافل ومعقبا... الخ أيضاً. وأرى المنية. هلا ليالي فوق بزاته يغشى... الخ وبعد زيادة

وإذا يصف مجففاً ومضت... ... لقيت طلائع أردفت بمسالح

وإذا الضراب لدى الصعاق. بكتيبة تردى براكبها برأس الناطح، ويودي صوابه يردى كما في نوادر اليزيدي. حامي الحقيقة في المقام الكالح. فتلهفي يا لهف نفسي كلما خيف الغزاة... الخ وبعده زيادة

يغدو على الأبطال بعد رواحه ... بكتيبة كالأحلس المتباطح

تعفو بحلمك. دأب غداة تجاوح وفي رواية اليزيدي تجايح قال يجتاح بعضهم بعضاً. في نسخة الفاتح زيادة

غيثاً إذا قحط السنون رأيته ... يندي بفضل تدفق ونوافح

جمة مستق فسقي به ويتلو البيت في رواية اليزيدي

تردى بكل مدجج في ن جدة ... كالأسد بين عرينها المتناوح

المتقابل - والملح البيض

يا عين فابكي ذا الفعال وذا الندى ... بمدامع سكب تجيء سوافح

وابكيه في الزمن العثور لكلنا ... ولكل أرملة ورهب رازح

رهب كبير لا يطيق الحركة، ورازح مهزول لا نهوض به

فلقد فقدت مسوداً ذا نجدة ... كالبدر أزهر ذا جدى ونوافح

كان الملاك لديننا ورجائنا ... وملاذنا في كل خطب فادح

فمضى وخلفنا لكل عظيمة ... ولكل أمر ذي زلازل جامح

ما قلت فيك فأنت أهل مقالتي ... بل قد يقصر عنك مدح المادح اه

وأنشد لأخت ربيعة ترثيه ع وكان قتل يوم الكديد في خبر، والأبيات رواها ابن طيفور والأصبهاني، ولكني وجدتها للخنساء في صخر أيضاً والله أعلم وذكر من قدح في الأحنف ولم يسمه ع وهو حارثة بن بدر الغداني وأنشد أبياتا لمحمد المخزومي في يحيى الجمحي ع هما نكرتان لم يعرفا، وكيف أغفل أبو علي رح عن رواية المبرد والأصبهاني والشعر عندهما أتم والرجلان من المعارف وهما مطيع ابن إياس الليثي يقوله ليحيى بن زياد الحارثي ولا مخزوم ولا جمح ولهما أخبار ذكراها هما وغيرهما، وكان الرجلان يرميان بالزندقة وأنشد بيتين لحسان ع والمعروف عند الرواة كالقتبي وابن عبد ربه والمسعودي أنهما لابن عباس ورواهما الليثي للخريمي وهما بحاله أشبه فله كثير من الكلمات في ذهاب بصره ولم يروهما أحد ممن يوثق به فيما أحاطه نظري لحسان، ولا ذكرهما السكري في شعره وعزاهما بعض المتأخرين لأبي العيناء وأنشد لاسحق ع وللأبيات خبر رواه الأصبهاني معها وروي في ب ٢ لما استحفظته منك وأنشد لرؤبة شطراً ع وصلته

فقل لذاك المزعج المحنوش ... أصبح فما من بشر مأروش

وازجر... الخ المحنوش الذي لسعته الحنش وهي الحية وغيرها من الهوام. ومأروش معيب. والفشوش الضروط أو هي كالنجاجة وأنشد:

وأنت بين القرو والعاصر ع صدره: أرمى بها البيد إذا أعرضت. وهو للأعشى من قصيدته السائرة في هجو علقمة بن علاثة ومدح عدو الله عامر بن الطفيل العامريين وأنشد لثبيت في خبر." (١)

"١٤ – من الناس بعد اليأس؛ ١٥ ويكلاهما ربي ولا؛ ١٩ فإن تحملي شوقي وشوقك تقدحي ومالك بالحمل؛ ٢٠ ومن شحط النوى؛ ٢٨ السلوة يريد السلوانة وهو شيء يسقاه العاشق ليبرأ؛ ٣٢ بدفي بجانبي؛ ٣٤ و٣٥ دائم يريد مرضاً؛ ٥١ صاحبا نصيحاً ولا؛ ٥٣ بالإقواء؛ ٥٥ بلالاً ماء يبل الكبد ويرطبها؛ ٥٧ الصرد طائر يتشاءم به؛ ٦٢ هلهالان رقيقا النسج، واليرقان دود يأكل الزرع فيصير فراشا وفي البيت إقواء؛ ٦٣ هفافان هفهافان رقيقان؛ ٧٤ القطوف البطيء المشي؛ ٧٧ براني من عفراء داء كأنه على الصدر؛ ٧٨ ملتقى نعام وبرك كيف الخ. قال: وأنشدنا أحمد بن يحيى مرة أخرى نعم وألالا؛ ٨٠ لأفضل وجدي؛ ٨١ ناجيته ودعاني بيت ذي الرمة الخرب في د، ص ١٦ وبآخر جمهرة الأشعار وأنشد ذي الرمة ذوائبه ع ومرت الأبيات ببعض اختلاف وأنشد لابن الطثرية ع البيت نسبه السراج لليلى صاحبة المجنون في خبر وزاد قبله

ألا ليت شعري والخطوب كثيرة . .. متى رحل قيس مستقل فراجع

وشراب بأنقع مثل أصله أن الحذر من الطير لا يرد المشارع ولكنه يرد المناقع وأنقع جمع نقع الأرض الحرة الطين يستنفع فيها الماء، والمثل قاله ابن جريح في معمر بن راشد. هذا وفسره القالي فيما مضى بالذي يعاود الأمور. ومر المثلان هو يحرق عليه الأرم ويحفه ويرفه وهنا مثلان آخران هو يحف له ويرف ومن حفنا أو رفنا فليقتصد ومرا وأنشد بيت ذي الرمة ع أذاك الثور يشبه ناقتي أم ظليم خاضب هذه صفته. السي ما استوى من الأرض. أبو ثلاثين فرخا. منقلب راجع إلى فراخه وأنشد لذي الرمة قطيع ع الأبيات لا توجد في شعره رواية الأصمعي. ولم يفسر رواية أبي الحسن ضاعوها بالضاد لمعجمة ومعناه حركوها وأفزعوها وأنشد قعقعوا ع البيت لأبي الربيس عباد بن طهفة الثعلبي المازني، وقيل عباد بن عباس بن عوف بن عبد الله بن أسد بن ناشب بن سبد كعمر بن رزام بن مازن بن ثعلبة بن سعد بن ذبيان ش ا عر إسلامي من أبيات يقولها في أسيلم بن الأحنف الأسدي وله مع عبد الملك فيها خبر. وهي:

ألا أيها الركب المخثون هل لكم ... بسيد أهل الشأم تحبوا وترجعوا

أسيلم ذاكم لا خفا بمكانه ... لعين ترجى أو لأذن تسمع

من النفر

نجيبة بطال لدن شب همه ... لعاب الغواني والمدام المشعشع

جلا الأذفر الأحوى من المسك فرقه ... وطيب الدهان رأسه فهو أنزع

إذا النفر السود اليمانون حاولوا ... له حوك برديه أجادوا وأوسعوا

قال الجاحظ: وهذا الشعر من أشعار الحفظ والمذاكرة. والأبيات رواها السكري في كتاب اللصوص لأبي الربيس في عبد الله بن جعفر باختلاف كبير، ونسبها الزبير في أنساب قريش والدار قطني في المؤتلف لأبي الربيس في عبد الله بن عمرو بن عثمان باختلاف يسير والله أعلم وأنشد لابن أحمر ع ساج بجرته ساكن يجتر في خفض ودعة ليس ناضحا أو سانية ليحمل غروب الماء لا يزعج للنفر فإذا اجتر وشحا فاه شق بازله أي بزل نابه وإذا سكن فإنه بكر من الإبل قوله هو يقور الوحش ع إنما يفعله الصائد يمشي على أطراف قدميه ليخفي مشيته. قوله ومنه قيره إذا ختله هذا لا يعرف ألبتة فلا أدري أأثبته أم أنكره، وأيا ما كان فإن قير ليس من قاره يقوره فان ذاك واوي وهذا يأتي والثفر للسباع بمنزلة الحياء للناقة. وقوله أي قبح الله الموضع الذي خرجت منه هذا محال من القول لا يتأتي حتى يلج الجمل في سم الخياط وكيف تخرج من ثفر نفسها. والتفرة ما ابتدأ من صغار النبات من جميع الشجر يرعاه الضأن وهي أقل من حظ الإبل

---

(١) سمط اللآلي، ص/٢٨٠

وقوله في بيت **الطرماح يصف ظبية إنما يصف أروية** وقيل إجلاً من البقر. وقالوا في المشرة أنه ما لم يطل من العشب وقيل من ورق الشجر. ولم تعتلق بالمحاجن لم يخبطها الرعاة بمحاجنهم لأنها في أعالي الجبال قوله الطرمذة عربية هكذا روى عن ثعلب أنها من كلام أهل البادية ونقل ابن برى عن ابن خالويه: ليس الطرماذ والطرم ذان بعربي وإنما هو من كلام العجم، وكذا قال ابن ظفر الصقلي، وحكم عبد اللطيف البغدادي بأنه فارسي. وقد رأيت له شاهدا آخر لعبيد الله بن عمرو القرشي

وكلهم وإن طرمذت فيه ... ستتركه وشيكا من يديكا." (١)

"والطرماذ في الدرة عن يواقيت الزاهد وأنكر الطرمذان والمطرمذ. وضبطه ابن ظفر والمجد كشملال. وطرمذان الظاهر مت كلام القوم أنه فعللان بكسر الفاء واللام وبالنون في الأخر، وصحفه صاحب اللسان نفسه بطرمذار. ونقل الخفاجي عن الذيل للصاغاتي أنه بالفتح وأظنه وهما والشطر سلام طرماذ على طرماذ ع من خمسة أشطار معروفة ثم أنشد لبعض المحدثين ع هو أشجع السلمى على ما زاده بعضهم في هذه النسخة. وب٣ وجه روايته مع بيت يتقدمه حذفه القالي

إن يكن أبطأت ال ... حاجة عني فاللحاح

ويروى والسراح

فعلى السعي فيها ... وعلى الله النجاح

وأنشد شطرين المطي لجميل ع العكم بالكسر الكارة والعدل. والعكم وأصله العكم بضمتين جمع عكام الحبل أو الخيط الذي يشد به العكم بالكسر. ومحايط على الحاء أي محوطة أعكامهم. ومواديع في دعه لا تسير. ولم أعثر على المثل كيف يقطع النطي بالبطي في غير هذا الكتاب. والعهدة من المطر بالكسر وتفتح والرصدة بالفتح وجمعهما عهاد ورصاد وأنشد ماسح ع البيتان من خمسة نسبها غير واحد لكثير عزة قالوا وكان عبد الرحمن بن خارجة إذا ودع البيت وركب راحلته أنشدها. ورواها المرزباني بسنده إلى ابن الأعرابي لعقبة المضرب ابن كعب بن زهير ابن أبي سلمى من ثمانية. وسالت بالمهملة هي الرواية ويروى بالمعجمة ويروى مالت ولم يعرف بيت ذي الرمة الذي جمع فيه حلى على أحلية كما لم يذكره أصحاب المعاجم وهو

فأصبح البكر فردا من حلائله ... يرتاد أحلية أعجازها شذب

أصولها تشذبت مما أكلت وقد خولف في زللت بالكسر في المشي فالمعروف فيه أيضا الفتح والكسر قول الفراء. ولم أر أحدا غيره يكون فرق بينهما وأزللت إليه من حقه شيئا أعطيته منه وإليه نعمة أسديتها إليه وأزللته عن رأيه صرفته عنه وحملته على الزلل قوله حذق الحبل انقطع والمعروف ما قاله ابن دريد وغيره حذفه قطعه وما هنا منكر قوله أطلى إذ ا مالت عنقه للنوم ع أو الموت من الطلى الأعناق وذكر الفعال وأغفل عن الفعال بالكسر جمع فعل ولا يختص بالجميل والتحميس أن يوضع الشيء قليلا على النار، كذا قالوا وهو يضاد ما هنا ومنه المحمس، وإنما تقوله العامة المحمص بالصاد لأنهم يستعملونه للحمص المحمس والعلقة بالضم اللمجة والبلغة من الطعام كالعلاقة بالفتح والعلاقة أيضا الحرفة وكل معيشة ينتحلها الرجل. وأما المرة والحالة فلهما فعلة بالفتح وفعلة بالكسر. فهذا الكلام قلق ألبتة غير دال على الغرض

ذكر حديث الأعرابي مع جارية

ع الصواب على حوض لها تمدره والخبر رواه ابن زيادة الله وزاد وخصييه فقبحه الله من ذي خنى

ذكر كتاب أبي محلم إلى حذاء

ع رواه ابن سيده في المخصص عن ابن جني. وأبو محلم هو محمد بن هشام بن عوف التميمي الشيباني السعدي الأعرابي كان أعلم

---

(١) سمط اللآلي، ص/٣٠٧

الناس باللغة والعربية والشعر والأيام، أصله من الأهواز وإنما انتسب إلى سعد، مات سنة ٢٤٨هـ والصواب تتدن وفيما يأتي فاذا اتدنت لأنه من ودن، وفسر ابن سيده عن ابن جني تمرخد بتسترخي، والإزميل شفرة الحذاء وصلة عجز أبي زبيد

نعمت بطانة يوم الدجن تجعلها ... دون الثياب وقد سريت أثوابا

قراب حضنك لا بكر ولا نصف ... توليك كشحا لطيفا ليس مجشابا

من كلمة مر منها بيتان وأنشد لراجز معسا ع هو عمر بن لجإ وصلته حتى إذا ما الغيث قال رجسا يمعس الخ وغرق الصمان ماء قلسا قال رجسا صوت بشدة وقعه. والقلس الفائض. والجواء موضع بالصمان وأنشد لامرىء القيس ع ناهضة يريد صقرا فالهاء للمبالغة أو الصقرة التي وفرت جناحها ونهضت للطيران وبيت عبدة بن الطبيب ع من لاميته المفضلية. عيهمة شديدة تامة **الخلق يصف ناقة**. ينتحي يعتمد. الصرف صبغ أحمر تصبغ به الجلود يريد أديما مصبوغا به والإزمول بكسر الهمزة وفتح الميم ويقال كعصفور أيضا وبالهاء فيهما للواحد وأنشد لهميان ع ومر نسبه وصلته ش طريه." (١)

"٢٠٢ – ١٩٧ وذكر أم الفضل وقبور بنيها ع ومرت ١٨٣ ومثل قول ابن الكلبي روى القتبى عن أبي صالح صاحب التفسير زاد ومات عبد الله بالطائف، وعنده بدل عبد الرحمن اسم معبد وقال إنه خرج في خلافة عثمان غازيا إلى إفريقية فقتل بها، قلت: وكلاهما قد استشهد بها وذكر مجلس الخليل وصاحبه مع امرأة ع رواه ابن أبي طاهر في المنثور والمنظوم بسنده، وفيه أن أبا المعلى مولى لبنى قشير وأن أقصر أوس بالبصرة، وأن أم عثمان هي ابنة المعارك من ولد المهلب وأن أبا المعلة كان أصلع شديد الصلع له شعرات في قفاه قد خضبها بالحمرة. والعقصة: الخصلة من الشعر ٢٠٣، ١٩٨ وأنشد بيت الأعشى ع وهو أحد ما عيب به عليه به عليه ويقال إنه صنعة أبي عمرو ابن العلاء أو الأصمعي وفي رواية ابن أبي طاهر فما بقى بعد الشيب والصلع إلا أن تلعق الزبد أو تموت هزالا. والمسحلاني: الطويل الحسن القوام، وقولها إذا طعن الخ رواه ابن زي ا د الله بلفظ إذا أصاب حفر، وإن أخطأ قشر، وإن جرح عقر وروى ابن أبي طاهر: إذا طعن قشر، وإذا طعن قشر، وإذا أدخله حفر وبيت ابن أبي ربيعة ع في شعره هكذا:

فتأطرن ساعة ... مثقلان الحقائب

وبعد البيت عند ابن أبي طاهر فقالت: بالله ممن أنت؟ قال: رجل من بني يشكر، قالت: فأنت تخطبنى وقد قال فيك الشاعر ما قال، قال: وما قال الشاعر؟ قالت:

إذا يشكرى مس ثوبك ثوبه ... فلا تذكرن الله حتى تطهرا

فكيف بالمباضعة والمجامعة؟ والبيت الذي هنا رأيت بيتا يشبهه:

ويشكر لا تستطيع الوفاء ... ولو رامت الغدر لم تغدر

قبيلة عيشها في الكرى ... لئام المناخر والعنصر

ومالك هو ابن خياط العكلى، عمرة هي بنت عبد الله بن الحارث النميرى، والتجميش: محادثة النساء. وزاد ابن أبي طاهر في الأشطار بعد الأولين: في كل عير ألف... أير، في كل أير ألف ألف سير، في كل سير ألف كر أير كذا وبيت جرير ع من قصيدته الدامغة في هجو الراعى النميرى، وفي رواية ابن أبي طاهر: رخيص يا محمد للصديق

فلم تقبل فخبت أبا المعلى ... كخيئة طالب الطرف العتيق

٢٠٥، – ٢٠٠ قوله وهلك بردمان ع قال الشاعر في الإخوة:

ميت بردمان وميت بسل ... مان وميت بين غزات

---

(١) سمط اللآلي، ص/٣٠٨

جمع غزة فلسطين على إرادة الأطراف قوله عن أبي حاتم قال الخ ع هذا من المحال فإن ابا حاتم السجستاني توفى نحو سنة ٢٥٠هـ، وإيقاع عبد الله ببنى أمية على نهر أبي فطرس كان يوم الأربعاء للنصف من ذى القعدة سنة ١٣٢هـ على أن أبا حاتم بصرى وهذا النهر بفلسطين، فلا شك أن قد سقط من النسخة اسم راوى الخبر، والكافر: كوبات لعلها العمد التي تشق رؤوس الكفار، وكوب: من كوفتن وكوبيدن بمعنى الدق والكسر فارسية وأصحاب عبد الله كانوا من خراسان. والحديث من كانت هجرته الخ. متفق عليه وذكر خبر غسان مع ابنة عمه ع رواه غير واحد عن العتبي ب٢ وأرعاه لا شك أنه غلط صوابه وأرعاها، ويروى أنا من أحفظ الأنام وأرعاهم الخ. ويروى فيما يأتي ربما خفت منك غدر النساء. وسمى زوجها الثاني في رواية عبد الله بن شبيب عن العتبي المقدام بن حبيش وأنشد لابن ميادة **ع يصف ناقة**: والحمر من أكرم الإبل. والمكان يريد به السنام. قوله والشول كالشنان، يريد أن هذه الناقة من سمنها وتراكب لحمها كأنها تميس في حلة أرجوان على حين تصير سائر النوق الخفيفات الألبان وذلك أدعي لسمنها مهزولة بالية كالشنان. وقوله لو جاء الخ، يريد أنها وقور تمكن حالبها من ضروعها ولا يزعجها نباح الكلاب ولا يستخفها أصوات المغنين ودفوفهم فلا تنفر وأنشد ثمان ع تقدم له عزوه لكعب وقول البكري أنه وجده منسوباً لوداك بن ثميل المازني وأنه لم يجده في شعر كعب من عدة روايات. أقول وأنا وجدت البيت من كلمة في ٢٦ بيتا في شعر زهير صنع ثعلب، وفيه أنها تروى لكعب أيضا، وأولها:

تبين خليلي هل ترى من ظعائن ... بمنعرج الوادي فويق أبـان

وقبل الشاهد:

لعمرك إني وابن اختي بيهساً ... لرأدان في الظلماء مؤتسيان

إذا ما نزلنا خر غير موسد ... وساداً وما طبي له بهوان

لدى الحبل من يسرى ذراعي شملة ... أنيخت فألقت فوقه بجران." (١)

"ثنت أربعا منها على ثني أربع. الخ ولا توجد في شعر كعب وأنشد لم تناكر ع وبطرة نسخة من الذيل أنه لكعب قلت: وهو وهم سرى من البيت المار آنفا. وهذا البيت لجبيهاء الأشجعي من قصيدة في ٤٣ بيتا توجد في بعض نسخ المفضليات، وصلة البيت:

فقمت إلى بلهاء ذات علالة ... معاودة المقرى جموم الأباهر

علاه علنداة كأن ضلوعها ... كتائف شيزى عطفت بالمآسر

رقود لوان الدف ينفر تحتها ... لتنفر من الخ

والكتائف قطع الشيزى المتكسرة يصفها بعرض الأضلاع. والمآسر الأسر والشدة ولتنحاش لتنفر. والقاذورة من الإبل التي تبرك ناحية، والقاذورة ما يتقذر أيضا. ولم تناكر لم تستنكرها فلم تنفر وأنشد لأعرابي كناه أبا الخيهفعي ع ذكره المرزباني في معجمه في الكنى باسم أبي الخيعهفي بتقديم العين على الهاء والفاء. والنسخة بخط الحافظ مغلطاي بن قليج مصححة بقلم الرضى الشاطبي. ومشيمة أو مثيمة لا أعرفهما في أعلام النس ا ء. وأبو عبد الله أحمد بن أبراهيم بن اسمعيل بن داود بن حمدون النديم روى عنه ثعلب ترجم له أبو جعفر الطوسى وياقوت وسرد لامية الشنفري ع تقدم نسبه ويقال إنها منحولة، وقد شرحها بعض أصحاب ثعلب والزمخشري والتبريزي وابن الشجري وابن أكرم وبعض هذه الشروح متداول فاستغنيت به عن إطالة القيل من غير فائدة وأنشد لجرير بن الغوث ع بن مروان أخي بني كنانة بن القين بن جسر من شيع الله شاعر إسلامي يمدح يزيد. ويروى: طرقت سمية..... من سمية تقضب. كما في المؤتلف. ب١١ تشسب تدق وتضمر، والشسيب القوس وتوصف بالدقة، قال **البحتري يصف النوق**:

كالقسى المعطفات بل الأس ... هم مبرية بل الأوتار

---

(١) سمط اللآلي، ص/٣١٥

ب١٢ النطاف قارة معروفة ببلاد بني كلاب. وصيهب وصيهد شديد الحر. ب١٤ ولد مخفف ولد كما قال الآخر:

عجبت لمولود وليس له أب ... وذي ولد إيلده أبوان

ولقاه على اللغة الطائية وأنشد على جمل ع البيتان يرويان لجميل برواية **:** لقد رابني من جعفر أن جعفرا. في خبر وهو أنه أضاف رجلا وخبز له خبزة من مكوك وثردها في لبن وسمن وقدمها له فجعل الرجل يحدث جميلا عن بنت عم له يحبها ويأكل حتى أتى على الخبزة، فقال جميل: لقد رابني الخ، ورواهما المبرد لأعرابي برواية: لقد رابني من زهدم أن زهدما وأنشد والحزم ع لابن الزبعري، ومرت من أبيات مرت آنفا وأنشد مجنونا ع هو لتميم بن أبي بن مقبل من قصيدة له في ٥٠ بيتا رواها محمد ابن أبي الخطاب وأولها:

طاف الخيال بنا ركبا يمانينا ... ودون ليلى عواد لو تعدينا

وتمام البيت وصلته:

في ظهر مرت عساقيل السراب به ... كأن وغر قطاة وغر حادينا

ثم يقول بعد أبيات:

واطأته بالسرى حتى تركت به ... ليل التمام ترى أسدافه جونا

حتى استبنت الهدى والبيد هاجمة ... يخشعن في الآل غلفا أو يصلينا

واستحمل الشوق مني عرمس أجد ... تخال باغزها بالليل مجنونا

المرت: القفر. عساقيل السراب: قطعه. وغر صوت. غلفا عليها أغطية. يصلين: يرفعن وأنشد دعبوب ع البيت من قصيدة لأخت عمرو ذي الكلب الهذلي ترثيه قيل هي جنوب وسماها البحتري عمرة وقيل إنهما امرأة، وقال البغدادي: إنها لأخت له أخرى تسمى ريطة وأخافه قد وهم والله أعلم وأنشد اختلاجها ع أبو جعفر محمد بن وهيب الحميري صليبة البصري من أهل بغداد يعد وسطا في طبقة دعبل وأبي سعد المخزومي وأبي تمام كان يتشيع ويستميح الناس بشعره، مدح المأمون والمعتصم وهو جيد الشعر مطبوع مكثر له أبيات نادرة والمعنى من أوهامهم وأوابدهم أن الرجل منهم كان إذا اختلجت عينه قال أرى من أحبه فان كان غائبا توقع قدومه، وإن كان بعيدا توقع قربه، قال بشر ابن أبي خازم:

إذا اختلجت عيني أقول لعلها ... فتاة بني عمرو بها العين تلمع

ولآخر:

إذا اختلجت عيني تيقنت أنني ... أراك وإن كان المزار بعيدا

ولغيره:

إذا اختلجت عيني أقول لعلها ... لرؤيتها تهتاج عيني وتطرف

وهذا الوهم باق في الناس إلى اليوم ولا يختص بالعرب منهم وأنشد لابن دريد ع في المعنى للأول:." (١)

"وما في الأرض أشقى من محب ... وإن وجد الهوى حلو المذاق

تراه باكيا في كل وقت ... مخافة فرقة أو لأشتياق

فيبكى إن نأوا شوقا إليهم ... ويبكى إن دنوا خوف الفراق

فتسخن عينه عند التنائي ... وتسخن عينه عند التلاقي

وضبط بعض الأسماء ع وقد مر له القول فيها ومر كلامنا ومر وصف الوليد بن مسعدة للعود وأنشد لسلامة بن جندل **بيتا يصف فيه**

---

(١) سمط اللآلي، ص/٣١٦

فرسه ع ومر نسبه. وفسر الأسفي على ما هو المعروف، وقال ابن الأعرابي: هو أن تكون فيه شعرة تخالف لونه. الأقنى: المحدودب الأنف. سغل: مهزول. الدواء يريد ما يعطاه الفرس حين يراد تضميره. القفي ما يؤثر به على السكن وهم جماعة بيوت الحي. المربوب: الذي يغذى في البيوت ويقرب لكرامته على أهله لا يترك يرود وأنشد قصيدة في صفة القطاع قال الأصبهاني: الشعر مختلف في قائله ينسب إلى أوس بن غلفاء الهجيمي، وإلى مزاحم العقيلي، وإلى العباس بن يزيد بن الأسود الكندي، وإلى العجير السلولي، وإلى عمرو بن عقيل بن الحجاج الهجيمي. وهو أصح الأقوال، رواه ثعلب عن أبي نصر عن الأصمعي. وفي رواية الأبيات خلاف، وقد روى أن الجماعة المذكورة تساجلوا هذه الأبيات فقال كل واحد منهم بعضاً اه، ثم روى في المعنى خبرا عن ابن الكلبي وسرد مقاطيع أخرى لهؤلاء في وصف القطا، ورأيت لأعشى تغلب قصيدة في المعنى في كتاب الحيوان. والقصيدة عزاها صاحب الأختيارين لسوار بن المضرب وقد مر نسبه، ونسبها أبو حاتم في كتاب الطير للفضل بن عبد الرحمن الهاشمي أو ابن عباس على الشك، وقال ابن الكلبي في الجمهرة الشعر للعباس بن يزيد بن الأسود بن سلمة بن حجر بن وهب المذكور. فالقصيدة إذاً أخت اليتيمة في صفة الحسناء المنسوبة لدوقلة المنبجي في اختلاف الناس في قائلها ب٢ طرق: ريشه مطارق بعضه على بعض. ٤ رذيين: فرخين ضعيفين. ٥ مجلوزة: حوصلة مجتمعة محكمة. جرو حنظلة صغارها. لم يعد عليها بال عين فيكسرها. واعيها: جامعها، ويروى راميها. ٧ ويروى حتى إذا استأنسا.... توجسا الوحى الخ. غاشيها حين تغشاهما وتنتهي إليهما. ٨ ويروى ذاكية شديدة الحركة، يريد رقأ دمعهما. اللديدان: الجانبان. المهد: يريد الأفحوص. ١١ حثلين: دقيقين. رضا: كسرا. الرفاض: ما ارفض وتكسر. القيض بالقاف قشرة البيضة العليا اليابسة. ١٢ ترأدا: مالا من ضعفهما. مياد: مضطرب. مجاثيها: ركبها، يريد القوائم، ويروى منآد محانيها. ١٣ لم تعرد: لم تشتد. ١٥ دلهم من بني لأي ثم من يزيد بن هلال بن بذل بن عمرو بن الهيثم وكان شجاعا، وهو الذي قتل الضحاك بن قيس الخارجي بيده مع مروان بن محمد ليلة كفر توثي. ١٦ قال أبو محلم جمانة بن جرير بن عبد بن؟ ثعلبة بن سعد بن الهجيم، وهو أخو دلهم الممدوح، كذا قال وتأمل المعنى. سواريها عمدها وذكر مبحثا في لا جرم ع قوله ذهب بعضهم هو الفراء في تفسيره تبعا للكسائي فجرم عندها اسم. والقائل بأن جرم فعل ماض هو سيبويه في الكتاب. والدائم هو اسم الفاعل وأنشد دعاثره ع هو لمضرس بن ربعي الأسدي من قصيدة. والدعاثر مخفف الدعاثير جمع الدعثور وهو الحوض المتثلم. وهذا البيت في شعره: ألا الفردوس أول محضر من الحي إن كانت أبيرت – فلا شاهد – وبيت الكميت ع من بائيته الهاشمية. وأأسلم أأعترف، أشجب: أهلك وأحزن وأنشد فتل ع ولم يعرف القائل وهو الأعشى ميمون من لاميته التي ألحقت بالمعلقات ومن اللغات في لا جرم لا ذو جرم ولا ذي جرم وأنشد ثلاثة أشطار ع وزعمها بيتا كاملا وعجزا من آخر وهو وهم قبيح وغلط شنيع يجل مقامه عن مثله وذلك أنها من الرجز حرف عجز الشطر الأول منها والأصل هدراً في النعم، هكذا رواه كل من وقف على تفسير الفراء على أنه أخر الشطر الثالث وهو متقدم على صاحبيه، ولفظ الفراء أنشدني بعض بني كلاب. والمعنى الفحل يدخل في العنة وهي الحظيرة لئلا يضرب كرائم النوق وذلك للؤم أصله. واللهم الذي يبتلع كل شيء يمر به وذكر جواب الحجاج لعبد الملك." (١)

"نلاحظ في القسم الثالث (الاختتام بالنتيجة التي تغيّر من مجرى القصة) وهي تشكّل نسبة (١٤،٨٪) من مجموع أمثال (المفضل) ارتباط الخاتمة بقصة المثل، فهي تَرِد مباشرةً بعد صيغة المثل التي تُقدِّم خلاصةً وتركيزاً لقصته فيحدث بعد ذكر الصيغة تحول مباشر في القصة فتوفى حاجة، أو يُعاد أسير، أو يُكف عن شر، أو يُمتنع عن عدوان، فالخاتمة بذلك ترتبط ارتباطاً عضوياً بموضوع القصة، وهي تُروى على لسان راوي قصة المثل نفسه فلا يستشهد معها بقول شعري أو نثري يفصل بينه وبين القصة فاصل، ففي المثل رقم (٣٥) على سبيل الدراسة يكون الاختتام بـ (الكف عن فعل) مُلحَقاً بصيغة المثل وناتجاً منها، فـ (الحارث بن أبي شمر الغساني) سأل

(١) سمط اللآلي، ص/٣١٧

(أَنس بن الحجيرة) عن بعض الأمر فأخبره به فلطمه، فقال أنس (ذُلَّ لو أجدُ ناصراً) ثم قال الحارث: الطموه، فقال أنس (لو نُهي عن الأولى لم يَعُد للآخرة) فقال: زيدوه، فقال أن س: أيها الملك (ملكت فإسجح)(١) فأرسلها مثلاً فأمر أن يُكفَّ عنه(٢).

إن اختتام المثل **لا يصف ولا** يُلخّص ولا يُعلّق على حدث منته أو مستمر، بل يحرف مسار الحدث ويغيّر اتجاهه بناءً على ما تؤديه صيغته من تأثير في الشخصيات، فلم يُكف عن إحداث الأذى كما في المثل السابق لولا وجود الصيغة وقدرتها على استيعاب القصة والتهيئة لتغيير مجرى حدثها.

---

(١) الاسجاح: حسن العفو، خلق سجيح: لين سهل، ينظر لسان العرب، مادة (سجح)

(٢) المفضل الضبي، أمثال العرب: ١١٨.." (١)

"يقدم أنموذج الدورة القصصية إمكانيةً مناسبة لتأمل الهيكل الرئيس لأحداث قصة المثل وهو يعتمد خمسة مواقف (أو جمل) تشكّل متتاليةً تامةً يتوزعها نوعان من الحلقات ((حلقات تصف حالة (توازن أو اضطراب) وحلقات تصف الانتقال من حالة إلى أخرى))(١)، فهما ينفتحان على نوعي القول في **القصة، يصف الأول** (حالة ما) من توازن وعدمه، ويصف الثاني (عملية الانتقال) من حالة لأخرى، ويمكن مقارنتهما بنموذجين لغويين هما (الوصف والفعل) بما تتضمنه الأوصاف من رصد حالات معيّنة ثابتة وقابلة للتكرار، وما تقتضيه الأفعال من رصد عمليات الانتقال من حالة إلى أخرى في حركتها وديناميكيتها وعدم حدوثها إلا مرة واحدة(٢)، منتظمة على النحو الآتي:

التوازن . عملية التغيير . فقدان التوازن . عملية إعادته . التوازن الجديد

يشير (تودوروف) إلى تعامله مع الأحداث في ((مستواها الأكثر تجريداً))(٣) وهي تضم عدداً أدنى من الجمل يمكن أن تَرِد متتاليتها مكتملةً بمواقفها الخمسة، وقد تنقطع في أحد هذه المواقف أو يُطوى بعضُها فتعدُّ، عندئذ، غيرَ مكتملة، من دون أن يغيّر ذلك من هيكلها. وقد حدد (تودوروف) عبر دراسة المظهر التركيبي للنصوص نوعين من الأنظمة التي يمثل النص الأدبي فرصةً مهمةً لامتزاجها، يجمع في الأول منها العلاقات الزمنية والسببية التي تمنح الأحداث فرصة التعاقب المنطقي بما ينشأ بينها من تلازم وارتباط، والنوع الثاني هو العلاقة المكانية التي تُمنح الوحدات من خلالها ترتيباً مطّرداً، وتتجاور أَجزاء النص لرسم سطح معيّن.

---

(١) تزفيطان طودوروف، الشعرية، ت شكري المبخوت ورجاء بن سلامة: ٦٩.

(٢) ينظر: د. صلاح فضل، نظرية البنائية في النقد الأدبي: ٤٠٤.

(٣) تزفيطان طودوروف، نفسه.." (٢)

"لامرأة ابني أو لزوج ابنتي ... يا لك من غي وخسران!

يسعد في مالي وأشقى به ... قوم ذوو غل وشنان

إن أحسنوا كان لهم أجره ... وخف من ذلك ميزاني

وممن استبصر من أبناء الملوك، فرأى عيب الدنيا وفناءها وتقضيها وزوالها، إبراهيم بن أدهم بن منصور من أبناء ملوك خراسان من كورة

---

(١) سرد الأمثال في كتب الأمثال العربية، ص/٧٦

(٢) سرد الأمثال في كتب الأمثال العربية، ص/٩٣

بلخ، ولما زهد في الدنيا زهد عن ثمانين سريراً. قال إبراهيم بن بشار: سألت إبراهيم بن أدهم كيف كان بدء أمرك حتى صرت إلى هذا؟ قال: غير هذا أولى بك! قلت: يرحمك الله لعل الله ينفعني به يوماً ما. ثم سألته ثانية فقال: ويحك اشتغل بالله سبحانه! ثم سألته ثالثة فقلت: إن رأيت يرحمك الله أن تخبرني به لعل الله أن ينفعني به. فقال: كان أبي من ملوك خراسان وكان من المياسير وكان قد حبب إلي الصيد، فبينما أنا راكب فرساً ومعي كلبي، فأثرت أرنباً أو ثعلباً، فحركت فرسي فسمعت نداء من ورائي: يا إبراهيم ليس لهذا خلقت ولا بهذا أم رت! فوقفت أنظر يمنة ويسرة فلم أر أحداً فقلت في نفسي: لعن الله الشيطان، ثم حركت فرسي فسمعت نداء أقوى من الأول: يا إبراهيم ليس لهذا خلقت ولا بهذا أمرت! فوقفت مقشعراً وجعلت أنظر يمنة ويسرة فلم أر شيئاً فقلت: لعن الله إبليس! ثم حركت فرسي فسمعت نداء من قربوس سرجي: يا إبراهيم ليس لهذا خلقت ولا بهذا أمرت! فوقفت وقلت: هيهات قد جاءني النذير من رب العالمين، والله لا عصيت ربي ما عصمني بعد يومي هذا! فتوجهت إلى أهلي وخلفت فرسي، وجئت إلى بعض رعاة أبي فأخذت جبته وكساءه وألقيت إليه ثيابي، فلم تزل أرض تقلني وأرض تضعني، حتى صرت إلى العراق وعملت بها أياماً **فلم يصف لي** شيء من الحلال، فسألت المشايخ عن الحلال، فقال: عليك بالشام. قال: فانصرفت إلى الشام إلى مدينة يقال لها المنصورية وهي المصيصة، فعملت بها أياماً **فلم يصف لي** منها شيء من الحلال، فسألت بعض المشايخ فقال: إن أردت الحلال ف ع ليك بطرطوس، فإن العمل بها والمباحات كثير. قال: فبينما أنا قاعد على باب البحر إذ جاءني رجل فاكتراني أنظر له بستاناً، فتوجهت معه فمكثت في البستان أياماً كثيرة، فإذا بخادم قد أظلل ومعه أصحاب له، ولو علمت أن البستان لخادم ما نظرته، فقعد في مجلسه ثم قال: يا ناظورنا. فأجبته، قال: اذهب فأتنا بأكبر رمان تقدر عليه وأطيبه. فأتيته برمان فأخذ الخادم رمانة فكسرها فوجدها حامضة، فقال: يا ناظورنا أنت منذ كذا وكذا في بستاننا تأكل من فاكهتنا ورماننا لا تعرف الحلو من الحامض؟ قلت: والله ما أكلت من فاكهتكم شيئاً وما أعرف الحلو من الحامض! قال: فغمز الخادم أصحابه وقال: ألا تعجبون من هذا؟ ثم قال لي: لو كنت إبراهيم بن أدهم ما زاد على هذا! فلما كان من الغد حدث الناس في المسجد بالصفة، فجاء الناس عنقاً إلى البستان، فلما رأيت كثرة الناس اختبأت والناس داخلون وأنا هارب منهم. وكان إبراهيم بن أدهم يأكل من عمل يده مثل الحصاد وحفظ البساتين والعمل في الطين. وكان يوماً يحفظ كرماً فمر به جندي فقال: أعطنا من هذا العنب. فقال: ما أمرني صاحبه. فأخذ يضربه بالسوط فطأطأ رأسه وقال: اضرب رأساً طالما عصى الله. فانحجز الرجل ومضى. وقال سهل بن إبراهيم: صحبت إبراهيم بن أدهم فمرضت فأنفق علي نفقته، فاشتهيت شهوة فباع حماره وأنفق علي، فلما تماثلت قلت: يا إبراهيم أين الحمار؟ فقال: بعته. قلت: فعلام أركب؟ قال: يا أخي على عنقي! قال: فحملني ثلاث منازل رحمه الله. وأنشدوا:

أيها المرء إن دنياك بحر ... طافح موجه فلا تأمننها

وسبيل النجاة فيها منير ... وهو أخذ الكفاف والقوت منها." (١)

"وإذا رأيت إنساناً منافقاً يبطن خلاف ما يظهر فألحقه بعالم اليربوع، وهو فأر يكون في البرية يتخذ حجراً تحت الأرض يقال له النافقاء، وله فوهتان يدخل من إحداهما ويخرج من الأخرى، ومنه اشتق اسم المنافق فإذا هم أحد بأخذه دخل حجره وخرج من الباب الآخر، فيحفر الصياد خلفه فلا يظفر بشيء، كذلك حال المنافق لا يصح منه شيء وعلى هذا النمط كن في صحبة الناس تستريح منهم وتريحهم، فلعمر الله ما استقامت لي صحبة الناس وسكنت نفسي واستراحت من مكابدة أخلاقهم، إلا من حيث سرت معهم بهذا السير! وقال الرباحي: يا بني رباح لا تحقروا صغيراً تأخذون عنه، فإني أخذت من الثعلب روغانه ومن القرد مكائده، ومن السنور صرعه ومن الكلب صولته ومن ابن آوى حذره، وقد تعلمت من القمر مشي الليل ومن الشمس الظهور الحين بعد الحين.

الباب السادس والثلاثون

---

(١) سراج الملوك، ص/٧

في بيان الخصلة التي فيها غاية كمال السلطان

وشفاء الصدور وراحة ال قلوب وطيب النفوس

اعلم أيها الملك أنك إن كملت فيك الخصال المحمودة والأخلاق المشكورة والسيرة المستقيمة، وخالفت نفسك وقهرت هواك ووضعت الأشياء مواضعها، ثم إن الرعية اهتضمت حقك وجهلت قدرك ولم توفك حظك، وبلغك منهم ما يسؤك ورأيت منهم ما لا يعجبك، فاعلم أنك لست بإله فلا تطمع أن يصفو لك منهم ما لا يصفو منهم للإله. وفصل الخطاب في هذا الباب أن تعلم أن الله خلق الخلائق أجمعين وأنعم عليهم بأنواع من النعم، فأكمل حواسهم وخلق فيهم الشهوات ثم أفاض عليهم نعمة فكملت لهم اللذات، وبعد هذا فما قدروا الله حق قدره ولا عظموه حق عظمته، بل قالوا فيه ما لا يليق به ووصفوه بما يستحيل عليه، وأضافوا إليه ما يتقدس عنه وسلبوه ما يجب له من الأسماء الحسنى والصفات العلى، فمنهم من قال هو ثالث ثلاثة، ومنهم من قال له زوجة، ومنهم من قال له ابن، ومنهم من قال له البنات، ومنهم من يجسمه ومنهم من يشبهه ، ومنهم من أنكره رأساً وقالوا ما للخلق صانع كما حكاه الخالق عنهم فقال: نموت ونحيا وما يهلكنا إلا الدهر وهو مع ذلك يحييهم ويميتهم ويصح أجسامهم وحواسهم ويرزقهم وينعمهم ويقضي مآربهم وأوطارهم، ويمتعهم متاعاً حسناً ويبلغهم آمالهم في معظم ما يحتاجون إليه، فمعاصيهم إليه صاعدة وبركاته عليهم نازلة، كل يعمل على شاكلته وينفق مما عنده، وكل ذي حال أولى بها.

وفي مناجاة موسى عليه السلام أنه قال: إلهي أسألك أن لا يقال في ما ليس في! فأوحى الله تعالى إليه: يا موسى ذلك شيء ما فعلته لنفسي فكيف أفعله لك؟ وفي هذه السيرة عبرة لمن اعتبر وذكرى لمن تذكر، مع أنك إن التمست رضاء جميع الناس التمست ما لا يدرك، وكيف يدرك رضاء جميع المخلوقين؟ فيا أيها الملك الذي كتب الله عليه الفناء والعمر القصير والزمان اليسير والأيام المعدودة والأنفاس المحصورة، كيف أردت أن يصفو لك من الرعية ما **لم يصف منهم** لخالقهم ورازقهم ومحييهم ومميتهم؟ هيهات هيهات بعيد ما طلبت ومستحيل ما أملت! فلك في الله أسوة حسنة أن ترضى منهم ما رضي الله تعالى منهم، وتسير فيهم بسيرة ربهم فيهم، ألم تر كيف أحسن إليك ورضي منك باليسير من العمل، وأكثر لك من النعم والأموال والخول؟ وانظر كيف يستر زلاتك ويغفر هفواتك، ولا يفضحك في خلواتك، ففي هذا ما يمهد النفوس ويهذب ذوي العقول ويهدي إلى الصواب، ويوضح طريق الرشاد. ولله در عمر بن الخطاب رضي الله عنه، لقد كان راغباً لما تلوته عليك، فإنه روى عنه أنه كتب إلى عمرو بن العاصي: كن لرعيتك كما تحب أن يكون لك أميرك!

الباب السابع والثلاثون

في بيان الخصلة التي فيها ملجأ الملوك عند الشدائد

ومعقل السلاطين عند اضطراب الأمور وتغيير الوجوه والأحوال

أيها الملك إذا اعتجلت الأمور في صدرك واضطربت عليك القواعد، ومرجت في قلبك وجوه الآراء وتنكرت عليك المعارف، واكفهر لك وج ه الزمان ورأيت آثار الغير، فلا تغلبنك خصلتان اترك للناس دينهم ودنياهم ولك الزمان من طوارق الحدثان وما يأتي به الملوان؛ فقد ترى أن المأمون قال في آخر موافقته مع أخيه الأمين: قد نفذت الأموال وألحت الأجناد في طلب الأرزاق فقال المأمون: بقيت لأخي خصلة لو فعلها ملك موضع قدمي هاتين قيل له: وما هي؟ فقال:." (١)

"واعلم أن الجبن مغلبة والحرص محرمة والعجز ذل والجبن ضعف، والجبان يعين على نفسه يفر من أمه وأبيه وصاحبته وبنيه، والشجاع يحمي من لا يناسبه ويقي مال الجار والرفيق بمهجته، والجبان يخاف من لا يحس به والجبان حتفه من فرقه، واعلم أن الشجاعة

---

(١) سراج الملوك، ص/٩١

عند اللقاء على ثلاثة أوجه: رجل إذا التقى الجمعان وتزاحف العسكران وتكالحت الأحداق بالأحداق، برز من الصف إلى وسط المعترك يحمل ويكر وينادي هل من مبارز؟ والثاني إذا تناشب القوم واختلطوا ولم يدر أحد من أين يأتيه الموت، يكون رابط الجأش ساكن القلب حاضر اللب، لم يخامره ولا خالطته الحيرة فيتقلب تقلب المالك لأمره القائم على نفسه. والثالث إذا انهزم أصحابه يلزم الساقة ويضرب في وجوه القوم، ويحول بينهم وبين عدوهم فيقوي قلوب أصحابه ويرجي الضعف، ويمدهم بالكلام الجميل ويشجع نفوسهم، فمن وقع أقامه ومن وقف حمله ومن كردس عن فرسه كشف عنه حتى ييئس العدو منهم، وهذا أحمدهم شجاعة.

وعن هذا قالوا: المقاتل من قاتل وراء الفارين كالمستغفر من وراء الغافلين. ومن أكرم الكرم الدفاع عن الحريم وقالوا: لكل أحد يومان لا بد منهما أحدهما لا يعجل عليه، والثاني لا يغفل عنه فمال الجبان والفرار. وكان شيوخ الجند يحكون لنا في بلادنا قالوا: دارت حرب بين المسلمين والكفار ثم افترقوا فوجدوا في المعترك قطعة من بيضة الحديد، قدر ثلثها بما حوته مع الرأس، فيقال إنه لم ير قط ضربة أقوى منها. وكان شيوخ الجند في بلدنا طرطوشة يحكون لنا أنهم خرجوا في أيام سيف الملة في سرية إلى بلاد العدو، فبينما هم يسيرون إذا لقيتهم سرية للروم يريدون منا ما نريد منهم، قالوا وعرف بعضنا بعضاً، وكان في القوم صناديد الروم وكان فينا صناديد المسلمين، فتوافينا ساعة ثم شددنا وشدوا فالتقينا وتجالدنا ساعة، ثم منحها الله عز وجل أكتافهم فجعلناهم حصيداً كأنهم جزر في الأوضام، وكان هناك بقربهم قرية فيها شيء من الخمر فشربناه وسكرنا ثم اشتهينا شرائح اللحم فقمنا نقطع لنا من لحومهم ونجعل على النار وأكلنا منها، ففزع من كان أسرناه منهم وبلغ الحديث إلى الروم، فانقلبت النصرانية تعجباً منا وقذف الرعب في قلوبهم.

وروي أن عمر بن الخطاب رضي الله عنه لقي عمرو بن معدي كرب فقال له: يا عمرو أي السلاح أفضل في الحرب؟ فقال: فعن أيها تسأل؟ قال: ما تقول في السهام؟ قال منها ما يخطئ ويصيب. قال: فما تقول في الرمح؟ قال: أخوك وربما خانك! قال: فما تقول في الترس؟ قال: هو الدائرة وعليه تدور الدوائر قال: فما تقول في السيف؟ قال: ذاك لأعدائك. وكان عمرو هذا من شجعان العرب وأبطالها، نزل يوم القادسية على النهر فقال لأصحابه: إني عابر على الجسر فإن أسرعتم مقدار جزر الجزور، وجدتموني وسيفي بيدي أقاتل به تلقاء وجهي، وقد عقرني القوم وأنا قائم بينهم. وإن أبطأتم وجدتموني قتيلاً بينهم. ثم حمل على القوم فانغمس فقال بعضهم لبعض: يا بني زبيد علام تدعون صاحبكم؟ والله ما نظن أن تدركوه حياً فحملوا فانتهوا إليه وقد سرع عن فرسه وقد أخذ برجل فرس رجل من العجم فأمسكها، وإن الفارس ليضربه وما يقدر الفرس أن يتحرك، فلما غشيناه رمى الرجل بنفسه وخلى فرسه فركبه عمرو وقال: أنا أبو ثور كدتم والله تفقدونني! قالوا: أين فرسك؟ قال: رمي بنشابة فغار وشب فصرعني.

ويروى أن عمراً حمل يوم القادسية على رستم، وهو الذي كان قدمه يزدجرد ملك الفرس يوم القادسية على قتال المسلمين فاستقبله عمرو وكان رستم على فيل فجذب عرقوبه فسقط رستم وسقط الفيل عليه، مع خرج كان فيه أربعون ألف دينار، فقتل رستم وانهزمت العجم. ويروى أن قاتل رستم زنيم بن عمرو. وأما الضربة التي حكيناها التي جاوزت ثلث البيضة بما حوته من الرأس، فلم يسمع بمثلها في جاهلية ولا إسلام، فحملتها الروم وعلقتها في كنيسة لهم، وكانوا إذا عيروا بانهزام يقولون: لقينا أقواماً هذا ضربهم! فترحل أبطال الروم ليروها، وإنما كانت العرب تفخر في هذا الباب بقول النمر بن **تولب يصف ضربة** بسيف:

أبقى الحوادث والأيام من نمر ... إسناد سيف قديم إثره بادي

يظل يحفر عنه إن ضربت به ... بعد الذراعين والقيدين والهادي

وينشد قول النابغة في السيف أيضاً:." (١)

---

(١) سراج الملوك، ص/١٤٤

"عفوي عند قدرتي وليني عند شدتي، وبذلي الإنصاف ولومي نفسي وإبقائي في الحب والبغض مكاناً لموضع الاستبدال. وقال الإسكندر لبعض الحكماء وقد أراد سفراً أرشدني لأحزم أمري. قال: لا تملكن قلبك محبة الشيء ولا يستولين عليك بغضه، واجعلها قصداً فإن القلب كاسمه يتقلب وله خاصية تنزع وترجع، واجعل وزيرك التثبت وسميرك التيقظ، ولا تقدم إلا بعد المشورة فإنها نعم الدليل، وإذا فعلت ذلك ملكت قلوب رعيتك ملك استعباد، قال الشاعر:

وما سمي الإنسان إلا لنسيه ... ولا القلب إلا أنه يتقلب

وقيل لبعض الحكماء: ما الدليل الناصح؟ قال: غريزة العقل مع الطبع. قيل: فما القائد المشفق؟ قال: حسن المنطق. قيل: فما العياء المعي؟ قال: تطبيعك من لا طبع له. وقال الفضل بن مروان: سألت رسول ملك الروم عن سيرة ملكهم فقال: بذل عرفه وجرد سيفه، فاجتمعت عليه القلوب رغبة ورهبة، لا يهضم جنده ولا يحرج رعيته سهل النوال حزن النكال، الرجاء والخوف معقودان في يده. قلت: فكيف حكمه؟ قال: يرج الظلم ويردع الظالم ويعطي كل ذي حق حقه، فالرعية اثنان راض ومغتبط. قلت: فكيف هيبتهم له، قال يتصور في القلوب فتغضي له العيون.

قال: فنظر رسول ملك الحبشة إلى إصغائي إليه وإقبالي عليه، وكانت الرسل تنزل عندي فقال لترجمانه: ما الذي يقول الرومي؟ **قال: يصف له** ملكهم ويذكر سيرته. فكلم الترجمان بشيء فقال لي الترجمان: أنه يقول أن ملكهم ذو أناة عند المقدرة وذو حلم عند الغضب، وذو سطوة عند المغالبة وذو عقوبة عند الاحترام، قد كسا رعيته جميل نعمته وقصرهم بعنيف عقوبته، فهم يتراءونه ترائي الهلال خيالاً ويخافونه مخافة الموت نكالاً، وقد وسعهم عدله وردعتهم سطوته وبأسه، فلا يمتهنه مرحه ولا يوثقه عقله. إذا أعطى أوسع وإذا عاقب أوجع، فالناس اثنان راج وخائف، فلا الراجي خائب الأمل ولا الخائف بعيد الأجل.

قلت: فكيف رهبتم له؟ قال: لا ترفع إليه العيون أجفانها ولم تتبعه الأبصار إنسانها، كأن رعيته قطاً فرقت عليها صقور صوائد. فحدث المأمون بهذين الحديثين فقال لي: كم قيمتها عندك؟ قلت: ألفا درهم. قال: يا فضل إن قيمتها أكثر من الخلافة، أما علمت حديث أمير المؤمنين علي بن أبي طالب قال: قيمة كل امرئ ما يحسن أفتعرف أحداً من الخطباء البلغاء **أن يصف أحداً** من الخلفاء الراشدين المهديين بمثل هذه الصفة؟ قلت: لا. قال: فقد أمرت لهما بعشرين ألف دينار معجلة، واجعل العدة مادة بيني وبينهما على العود، فلولا حقوق الإسلام وأهله لرأيت إعطاءهما ما في بيوت المال الخاصة والعامة دون ما يستحقانه.

وقال الفضل بن سهل: كان عندي رسول ملك الروم، وكان يحدثني عن أخت الملك يقال لها خاتون قال: أصابتنا سنة احتدم شواظها علينا بحرارة المصائب وصنوف الآفات، ففزع الناس إلى الملك فلم يدر ما يجيبهم به. فقالت له خاتون: يا أيها الم لك إن الحزم علق لا يخلق جديده ولا يمتهن عزيزه، وهو دليل الملك على استصلاح رعيته وزاجر له عن استفسادها، وقد فزعت رعيتك إليك لفضل العجز عن الالتجاء إلى من لا تزيده الإساءة إلى خلقه عزاء، ولا ينقصه العود بالإحسان إليهم ملكاً، وما أحد أولى بحفظ الوصية من الموصى ولا بركوب الدلالة من الدال، ولا بحسن الرعاية من الراعي ولم تزل في نعمته لم تغيرها نقمة، وفي رضى لم يكدره سخط إلى أن جرى القدر بما عمي البصر وذهل عنه الحذر، فسلب الموهوب والسالب هو الواهب، فعد إليه بشكر النعم وعذبه من فظيع النقم، فمتى تنسه ينسك، ولا تجعلن الحياء من التذلل للمعز المدل شركاً بينك وبين رعيتك، فتستحق مذموم العاقبة، ولكن مرهم ن ونفسك بصرف القلوب إلى الإقرار بالله بكنه القدرة، وبتذلل الألسن في الدعاء بمحض الشكر له تعالى، فإن الملك ربما عاقب عبده ليرجعه عن سيئ فعل إلى صالح عمل، وليبعثه على دؤب شك ر يحوز به أفضل أجر.." (١)

---

(١) سراج الملوك، ص/١٥٦

"اعلم إني رتبت ما ذكرته من الأمثال على حروف المعجم، جاعلا الباب الأول حروف الكلمة، فان اشتمل المثل على كلمات اعتبرت أولها كلمة، ثم أوّل هذه الكلمة حرفا ثم عند سرد أمثال كل باب اعتبر هذا الترتيب أيضاً في جمعها وتقديم بعضها على بعض، والمعتبر من جميع ذلك أوّل الحروف الأصلية دون الزائدة، إلاّ أن يكون لها مسوغ يخرطها في سلك الأصلية. فان كان الحرف مما ينبني عليه التركيب كلا وما النافيتين، وفي والباء الجارتين، اعتبر أيضاً. فإذا فرغت من الأمثال ذكرت شيئا مما يجري مجرى المثل وجعلته ملتحقا به، ثم ذكرت بعض ما يحضر فكري من الأمثال الوقتية من غير تكلف ولا كبير تأمل ولا مراجعة، ثم شرعت في الشعر فذكرت ما هو من الشعر مثل أو يحسن التمثل به في أمر من الأمور من شعر المتقدمين والمتأخرين، وليس في وسع أحد اليوم استقصاؤه ولا بلوغ جله، لكن اذكر من ذلك مقدارا يكون كفاية لمبتغيه، مع التجافي عن جانبي الإخلال والإملال، فان كلا طرفي قصد الأمور ذميم، واعلم أني ربما اذكر شيئا من أمثال المولدين ومن بعدهم، أو شيئا مما يتمثل به في وقتنا من ألفاظ الحديث وغيره. ولا اقتصر على أمثال العرب ولا على ما عد مثلا بالصراحة. وإذا عثرت على ما يحسن إيراده أوردته غير مبال بقائله ولا بتصحيح السند والرواية، فان الكتاب ليس موضوعا للعزو الصرف والحكايات المجردة، بل موضوع لينتفع به الأديب ويستعين به التصرف ويتضلع منه الكاتب والشاعر وغيرهما إنّ شاء الله تعالى. ولا حرج على من لعف العسل، أن لا يسل. وهذا حين أشرع بالمقصود، مستعينا بالفتاح الخبير الودود.

باب الألف

أبى الحقين العذرة

الاباية: الامتناع. يقال: أبى الشيء يأباه ويأبيه إباء وإباءة بكسر أولهما، إذا كرهه. والحقين: اللبن المحقون في السقاء. تقول: حقنت اللبن في السقاء إذا صببته فيه وجعلت حليبه على رائبه. واسم السق ا ء: المحقن على مثال منبر. واسم اللبن: الحقين. قال زهير يصف الخيل:

ويرجعها إذا نحن إنقلبنا ... نسيف البقل واللبن الحقين

يقول إنّه يرجعها إلى ما كانت عليه من السمن ما تنسفه من البقل وتأكله، وما نسقيها من اللبن المحقون. والعذرة: العذر. قال النابغة يخاطب النعمان:

ها إن ذي عذرة إلاّ تكن نفعت ... فان صاحبها مشارك النكد

و معنى المثل أن العذر باطل مع وجود اللبن. وسيأتي شيء من هذا في قولهم: أهون مظلوم سقاء مروب، إن شاء الله تعالى

أتى الأبد، على لبد.

الإتيان: المجيء. يقال: أتاه أتيا وإتيانه وإتيانا وأتيا، كما يقال مأتى ومأتاه، إذا جاءه؛ وأتى فلان هذا الأمر إذا فعله؛ وأتى الدهر على فلان إذا أهلكه، وهو المقصود هنا. والأبد بفتحتين: الدهر. يقال : أبد أبيد، كما يقال : دهر داهر. ولبد: بضم ففتح آخر نسور لقمان بن عاد وبهلاكه هلك لقمان، وقصته مشهورة، وتلخيصها: إنّ عادا لمّا بعث الله إليهم نبيهم هودا، على نبينا وعليه الصلاة والسلام، فدعاهم، كذبوه وعتوا واستكبروا ولم يأمنوا، فاحتبس عنهم القطر ثلاث سنين حتى جهدوا فأوفدوا وفدا إلى البيت الحرام يستسقون لهم، فيهم لقمان بن عاد، ورأسهم رجل يقال له قيل. فانطلق الوفد حتى أتوا على معاوية بن بكر فنزلوا عليه وهو خارج الحرم، وهم أخواله وأصهاره. فمكثوا عنده شهرا يكرمهم، يشربون الخمر وتغنيهم قينتان له يقال لهما الجرادتان. فلما طال مقامهم عنده تذكر ما نزل بقومهم من البلاء، فشق عليه مقامهم وتركهم ما بعثهم فيه قومهم وقال : هلك أصهاري وأخوالي، والله ما أدري ما أصنع! إن أمرتهم بالخروج ظنوا بي إني ضاق بي مقامهم عندي فقال شعرا وأعطاه الجرادتين وأمرها أن تغنياهم به، وهو:

ألا يا قيل ويحك قم فهينم ... لعل الله يصبحنا غماما

فيسقي أرض عاد إن عادا ... قد أمسوا لا يبينون الكلاما

وإنّ الوحش تأتيهم جهارا ... فل ا تخشى لعادي سهاما

وأنتم هاهنا فيما اشتهيتم ... نهاركم وليلكم التماما

فقبح وفدكم من وفد قوم ... و لا لقوا التحية والسلاما." (١)

"وفيه وحوشٌ ليس ترامُ أنيسة ... إذا خرجت منه فليست تغادرُ

و هذا الشعر قله عندما نفتهم خزاعة وأخرجتهم إلى اليمن من مك، فجعل يتذكر مكة ويحزن ويبكي لفراقها. وتقدم شيء من معنى هذا المثل.

أما الدَّينُ فلا دِن.

يتمثل به كثيرا، وهو كلام مسيلمة الحنفي الكذاب لعنه الله تعالى. وذلك أنه، لمّا غزاهم سيف الله خالد بن الوليد رضي الله عنه في خلافة أبي بكر الصديق رضي الله عنه، التقوا فاقتتلوا قتالا شديدا. فلما اشتد القتال آخرا على مسيلمة وأصحابه بني حنيفة وعظم عليهم الأمر وأيقنوا بالهلاك والدمار قال له بعض أصحابه: أين ما كنت تعدنا يا أبا ثمامة من نصر؟ فقال عبد ذلك: أما الدين فلا دين، ولكن قاتلوا على أحسابكم. فجعلوا يتندمون ويسبونه، وقتل في ذلك اليوم، لعنه الله. والقصة مشهورة ومعروفة في السير لا حاجة إلى سردها.

أنا بالقُوس، وأنت بالقرقوس، متى نجتمع؟

القوس بضم القاف: صومعة ال راهب. قال الشاعر يذكر امرأة: لا ستفتنتني وذا المسحين في القوس. والقرقوس، على مثال قربوس: القاع الصلب من الأرض، وبين المكانين بون بعيد. فيضرب عند التباعد في الأمكنة أو الخلال أو الشيم، كما قيل:

هي الشمس مسكنها في السماء ... فعز الفؤاد عزاء جميلا

فلن تستطيع إليها الصعودَ ولن تستطيع إليك النزولا

أنا أبن بجدتها.

يقال بجد بالمكان يبجد بجودا إذا أقام به. والبجيد بفتح الباء الموحدة وضمها مع سكون الجيم، وبضمهما معا: أصل الشيء ودخلة الأمر وباطنه، فيقال عند فلان بجدة هذا المر أي علمه، وهو أبن بجدتها أي العالم.

قال أبو العلاء المعري:

إذا أسكت المحتجُ كل مناظرٍ ... فعند أبن نصر بجدةٌ بجّوابِ

و قال صفي الدين الحلي رحمه الله تعالى :

لا لقبتني المعالي بابن بجدتها ... يومَ الفخار ولا بر التقى قسمي

و يقال أيضاً للدليل الهادي. ويقال أيضاً : هو عالم ببجدة أمرك وبجد أمرك، أي ب د اخلته. وقيل إنّما قسل: أنا أبن بجدتها، وهو أبن بجدتها من البجود وهو الإقامة، لأن المقيم بالمكان عالم به. يقال: هو أبن بجدة هذا البلد أي العالم بأمره لإقامته به. وقيل اصله من قولهم: فلان من أهل البجد أي من أهل البادية وهم العلماء باللسان على ما وضع به.

أنا تئق وأنت مئق فكيف نتفق؟

التئق: الممتلئ غضبا. واصله في الإناء يقال: تئق الإناء يتأق إذا امتلأ وأتأقته أنا ملأته. ويقال: التئق السريع إلى الشر. ويقال: هو الحديد

قال **الشاعر يصف كلبا**:

أصمعُ الكعبينِ مهضومُ الحشا ... سرطمُ اللحيينِ معاجٌ تئقْ

و قال **الآخر: يصف فرسا**:

---

(١) زهر الأكم في الأمثال والحكم، ص/٢٤

ضافي السبيبِ أسيل الخدِ مشترفٌ ... حابي الضلوعِ شديدٌ أسره تئقُ

و قال **الأخر يصف فرساً**:

ضافي السبيب أسيل الخد مشترف ... حابي الضلوع شديد أسره تئق

و المئق: الباكي يأخذ شبه الفواق عند البكاء والنشيج. يقال: مئق الرجل والصبي يأمق مأقا وماقة باتحريك وامتاق . قال رؤبة.

كأنما عولتها بعد التأق ... عولة ثكلي ولولت بعد المأق

و شأن التئق النزوع إلى الشر لغضبه، وشأن المئق ضيق الصدر عن الاحتمال، فلا يجتمعان. فيضرب للمتخالفين خلقا.

أنا جذيلها المحكك وعذيقها المرجب.

لمّا قبض النبي صلى الله عليه وسلم اجتمعت الأنصار إلى بن عبادة في سقيفة بني ساعدة، فأتاهم أبو بكر وعمر من المهاجرين – رضي الله تعالى عليهم جميعاً – فتكلم أبو بكر، والقصة مشهورة. وتكلم رجل من الأنصار، وفي رواية وهو الحباب بن المنذر فقال: أنا جذيلها المحكك وعذيقها المرجب، منا أمير ومنكم أمير. والجذيل تصغير جذل بكسر الجيم وتفتح، وبالذال المجمعة الساكنة. والجذل: ما عظم من أصول الشجر أو أصل الشجر وغيرها بعد ذهاب الفرع. والجمع أجذال وجذولة. قال امروء القيس:

كأن على لباتها جمر مصطلي ... أصاب غضا جزلا وكف بالجذال

و الجذال أيضاً: عود ينصب للجربى لتحكك به، وهو المقصود ه نا. ويقال: هو عود ينصب في مبرك الإبل للتحكك به لتزيل ما عليها من قراد وكل ما لزق بها فتشتفي بذلك، ويكون كالتمرغ للدابة. وقال الراجز:

لاقت على الماء جذيلا واتد

ويضرب مثلا للرجل فيقال: هو جذل محاكة وجذل حكاك. وقال الأصمعي:." (١)

"دعا دعوة إذ شكت النبل صدره ... أمامة واستعدى هناك معاشرا

فلو أنه نادى من الحصن عصبةً ... لألقوا عليه بالصعيدِ الشراشرا

ولو خطرت أبناء قرآن حوله ... لأضحى على ما كان يطلب قادرا

ولو شهدته تغلب بنت وائل ... لكانوا له عزاً عزيزاً وناصرا

ولكن دعا من قيس عيلان عصبةً ... يسوفون في أعلى الحجاز البرائرا

إلاّ إنّ خير الناس حياً وميتاً ... ببطن قضيبٍ عارفاً ومناكرا

يقسم فيهم ماله وقطينه ... فياما عليه بالمالي حواسرا

أنفت له على عداوةٍ بيننا ... و قلت ما قتيل بحائرا

قوله: أفاتوا أبا حسان، أي أهلكوه، وهو عمرو بن أمامة. وقوله: استعدي أي استنصر؛ والحصن: ثعلبة بن غكابة: والشراشر: المحبة يقال: ألقى عليه شراشره إذا أحبه؛ وأبناء قرآن من بني حنيفة أي أهل قرآن، وهي قرية باليمامة والبرائر جمع بريرة، وهي ثمر الأراك؛ ويسوفون: يشمون، ومنه المسافة، لأن الدليل ربما تحير فشم التراب لي‌علم أعلى قصد هو أم على جور. يقول إنهم قوم ضعاف ليس لهم طعام ألا الأراك. ويروي: يسوفون، أي يبتلعون؛ والمآلي جمع مئلات، وهي خرقة تكون مع النائحة؛ وبحائر: اسم لمراد.

إن جرجر العود فزده وقراً

الجرجرة: صوت يردده البعير في حنجرته، وذلك عند تشكيه من الحمل وضجره وتضرره. قال الراجز: جرجر لمّا عضه الكلوب.

---

(١) زهر الأكم في الأمثال والحكم، ص/٣٥

وقال الآخر: جرجر في حنجرة كالجب.

والعود: المسن من الإبل. قال أمرؤ القيس:

وإني زعيمٌ إن رجعت مملكاً ... بسيرٍ ترى منه الفرانق أزورا

على لا حبٍ لا يهتدي بمناره ... إذا سافه العود النباطي جرجرا

يقول إنّ هذا الطريق إذا أشمه العود من الإبل ضج من، فكيف بغيره. والزيادة معروفة. والوقر بالكسر: الحمل. ويروي: إنّ جرجر فزده ثقلا، والثقل معروف. والمعنى: إنّ ضج بعيرك وتشكى من ثقل حمله، فزده ثقلا آخر ولا تلتفت إلى ضجره.

يضرب عند الأمر بالإلحاح في سؤال البخيل، وهو ظاهر.

أن ذهب عَير فعير في الرهط.

الذهاب معروف. والعير بفتح العين المهملة: الحمار؛ وعير القوم: سيدهم، وهو المقصود هنا. والمعنى ظاهر.

الإيناس قبل الابساس

الإنس ضد الوحشة؛ وأنست الرجل تأنيسا، وأنسته إناسا. والأبساس عند الحلب أن يقال للناقة: بس، بس، وهو صويت للراعي يقول لها ذلك لتدر للحالب، فيقال: أبس بالناقة يبس أبساسا فهو مبس. قال الشاعر:

فلحى الله طالب الصلح منى ... ما أصاب المبس بالدهماءِ

و ناقة بسوس: لا تدر إلاّ على الإبساس والمعنى إنّ الناقة لا ينبغي أن يبس بها حتى تؤنس قبل ذلك ويتلطف لها، فيضرب في أن الإنسان ينبغي أن لا يكلف أمرا أو يسأل حاجة حتى يتقدم إليه بتأنيس مالي أو فعلي أو قولي. قال الشاعر:

ولقد رفقت فما حظيت بطائل ... لا ينفع الإبساس بالإيناس!

ودخل العتابي على الرشيد فقال: تكلم يا عتابي! فقال: الإيناس قبل الإبساس! لا يمدح المرئ بأول صوابه، ولا يذم بأول خطئه لأنه بـين كلام زوره، وعي حصره. أنتهى.

إن أعيي فزوده نوطاً.

الإعياء: الكلال في المشي. يقال: أعيى الماشي إعياء إذا كل، وعيى الرجل بأمره على مثال رضي، ويدغم: إذا لم يهتد بوجهه أو عجز عنه ولم يطق إحكامه. وعيي أيضاً في منطقه إذا حصر. والنوط بفتح النون وسكون الواو: جلة صغيرة يجعل فيها التمر وتعلق على البعير. قال النابغة **الذبياني يصف قطاة**:

حذاء مدبرة سكاء مقبلة ... للماء في النحر منها نوطة عجب

و أصل النوطة من النوط، وهو التعليق. يقال: نطت الشيء بالشيء، أي علقته به. والمعنى إنّ بعيرك إذا أعيى، فزد عليه تعليقا آخر. وهذا المثل هو كالذي تقدم: إن جرجر فزده ثقلا معنى ومضربا.

أنفك منك وإن كان أجدع.

الأنف معروف؛ والجدع بالدال المهملة: القطع في الأنف. تقول: جدعت الرجل فهو أجدع، وهو ذو جدع بفتحتين.

والمعنى أن أنفك، فلا يمكنك مفارقته ومباعدته وإنّ كان به عيب وشين. فيضرب في استعطافم صاحبك على ذوي قرابتك، وحثك إياه على وصلهم وتحمل ما بهم وأن يلمهم على شعثهم، ولا يصارمهم كما لا يصارم أنفه المتصل به.." (١)

---

(١) زهر الأكم في الأمثال والحكم، ص/٤٠

"و النواجذ بالذال المعجمة: أواخر الأضراس، وأحدها ناجذ. والعرب تسمي الناجذ ضرس الحلم، لأنه ينبت بعد البلوغ وكمال العقل. قال النمر بن تولب:

على إنّها قالت عشية زرتها ... المثل ينبت لذا حلمه بعدي

و رجل منجذ، أي مجرب أحكمته الأمور. قال سحيم بن وثيل:

أخو خمسين مجتمع اشدي ... و نجذني مداورة الشؤون

و قيل: إنه لعض المال، أي شديد القيام عليه، وعض سفر، أي قوي عليه، وعضاض عيش، أي صبور على الشدة، وغلق عض: لا يكاد ينفتح. والعض أيضاً: مال صغر من شجرة الشوك، كالشبرق والقتاد الأصغر؛ يقال: بلد ذو عض، وإبل عاضة: ترعاها؛ وأهلها معضون. فيصح إنَّ يكون أصل المثل من هذا أيضاً.

إنّه للين العصا.

مثل لرقيق الحس السياسة لمّا ولي. قال الشاعر:

عليه شريب وادع لين العصا ... يساجلها جماته وتساجله

إنّه لنقاب.

مثل للرجل العالم الفهم الخبير بغوامض الأمور. قال أوس بن حجر:

كريم جواد أخو مأقط . . . نقاب يحدث بالغائب

قيل: واصله من التنقيب في البلاد وتجريب الأمور. ونحوه قولهم في مثل آخر لمجرب الأمور: فلان قد ركب ظهر البر والبحر، وعرف حالتي الخير والشر، وذاق طعمي الحلو والمر. وقال الحكماء: لا ينال أحد الحكمة حتى ينسى الشهوات، ويجرب الفلوات، ويحالف الأسفار، وينتاب القفار، ويصل الليل باليوم، ويعتاض السهر من النوم. قالوا: النظر كالسيف، والتجارب كالمسن. وقالوا: مرآة العواقب، في يد ذي التجارب. وقال أبو **تمام يصف بالتنقيب** والتجريب:

سلي هل عمرت القفر وهي سباسب ... و غادرت ركبي من ركابي سباسبا

وغربت حتى لم أجد ذكر مشرق ... و شرقت حتى قد نسيت المغاربا

و قال أيضاً:

خليفة الخضر من يربع على وطن ... في بلدة فظهور العيس أواني

بالشام قومي وبغداد المنى وأنا ... بالرقمتين وبالفسطاط إخواني

أحبة جاورت آدابهم أدبي ... فهم وإنَّ فرقوا في الأرض جيراني

و قول أوس المذكور يحدث بالغائب هو من شأن النقاب. والمعنى إنّه ذو ذكاء قوي وفراسة وضن مصيب، كما قالوا: فلان المعي وقول الشاعر:

الألمعي الذي يظن بك الظن ... كأن قد رأى وقد سمعا

وقال الآخر:

بصير بأعقاب الأمور إذا التوت ... كأن له في اليوم عين على غد

وقال ابن الرومي:

كمال وإفضال وبأس ونجدة ... و ظن يريه الغيب لارجم راجم

وقال آخر:

تجاوزت مقدار الشجاعة والنهى ... إلى قول قوم أنت بالغيب عالم

و كان عمر بن الخطاب رضي الله عنه يقول: من لم ينتفع بظنه، لم ينتفع بيقينه. وقال عبد الملك بن مروان: ما فرق بين عمر وعثمان إلاّ اختلاف الضن: ظن عمر فأصاب فتحفظ، وظن عثمان فأخطأ فأمهل.

إنّه لنكد الحظيرة.

النكد: لشدة والقلة؛ يقال: نكد عيش القوم إذا اشتد، ونكد ماء البئر إذا قل، وناقة نكود قليلة الدر، ورجل نكد: عسير؛ والحظيرة والحظار بالظاء المشالة: ما يجعل للماشية ويحاط بالشجر ونحوه للتأويل إليه ويمنعها من الحر والبرد، لأنها من الحظر وهو المنع.

يضرب هذا المثل للرجل القليل الخير وللبخيل مع السعة، فكأن ضيق حضيرته كناية عن ضيق خيره وقلة فضله، كما يقال في المثل الآخر من هذا المعنى: فلان ضيق العطن، وإنّما العطن مبركة الإبل عند الماء؛ لكن جعل كناية عما مر. ويقال في ضده: فلان رحب الفناء، وسابغ الذيل، وغمر الرداء، ونحو ذلك. وقال أبو القاسم بن سلام: أراه سمى أمواله حظيرة لأنّه حظرها عنده ومنعها، وهي فعيلة بمعنى مفعولة. وهو بعيد عن صنيع الكلام وأسلوب العرب في هذا النحو كما قررناه.

إنّه لهتر اهتار.

الهتر بكسر الهاء وسكون المثناة الفوقية: العجب والداهية، فيقال: فلان هتر اهتار ويضرب مثلا للرجل الداهي، كما تقدم في قولهم: صل اصلال. قال أوس بن حجر في الهتر بمعنى العجب:

المَّ خيال موهنا من تُماضِرا ... هُدُوًّا ولم يطرق من الليل باكرا

وكان إذا ما التمَّ منها بحاجةٍ ... يراجع هترا من تماضر هاترا

و عن أبن الأعرابي: الهُتر والهِتر، " بالضم والكسر: ذهاب العقل. وفي الصحاح: الهِتر: العجب والداهية، والهِتر " السقط من الكلام، يقال: هتر هاتر، وهو توكيد. ومنه بيت أوس المذكور عنده.." (١)

"و الادماء:البحر. وقال أيضاً:

إنّما التهنئات للأكفاء ... و لمن يدني من البعداء

وأنا منك لا يهنئ عضو ... بالمسرات سائر الأعضاء

و قال أيضاً من هذه القصيدة يمدح كافورا وكان أسود:

إنّما الجلد ملبس وابيضاض ... النفس خير من ابيضاض القباء

و قال أيضاً:

وما كل من قال قولا وفى ... و لا كل من سيم خسفاً أبى

و قال:

ولا بد للقلب من آلة ... ورأي يصدع صم الصفا

و قال:

فكان على قربنا بيننا ... مهامه من جهله والعمى

و قال:

وماذا بمصر من المضحكات ... و لكنه ضحك كالبكا

و قال:

(١) زهر الأكم في الأمثال والحكم، ص/٥١

ومن جهلت نفسه قدره ... رأى غيره منه ما لا يرى

و قال الحماسي محرز الضبي يهجو بني عدي بن جندب، من أبيات:

وإني لراجيكم على بطئ سعيكم ... كما في بطون الحاملات رجاء

واخبر من لاقيت أن قد وفيتم ... و لو شئت قال المخبرون أساءوا

و قال القاسم بن حنبل في بني سنان:

لهم شمس النهار إذا استقلت ... و نور ما يغيره العماء

هم حلوا من الشرف المعلى ... و من حسن العشيرة حيث شاءوا

بناة مكارمٍ وأساء كلمٍ ... دماؤهم من الكلب الشفاء

و إنّما قال ذلك لمّا يزعمون من أنَّ من أصابه الكلب، وهو شبه جنون يصيب من عضه الكلب، ثم سقي دم ملك أو شريف برئ، ومثله قول زهير:

وإنَّ يقتلوا فيشتفى بدمائهم ... وكانوا قديما من مناياهم القتل

و قول الآخر:

أحلامكم لسقام الجهل شافية ... كما دماؤكم من الكلب

و قال الحسين بن مطير الأسدي يصف برقا وسحابا:

مستضحك بلوامع مستعبر ... بمدامع لم تمرها الأقذاء

فله بلا حزن ولا بمسرةٍ ... ضحك يراوح بيننا وبكاء

كثرت ككثرة ودقه أطباؤه ... فإذا تحلب فاضت الأطباء

وكأن عارضها حريق يلتقي ... أشب عليه وعرفج وآلاء

لو كان من لجج السواحل ماؤه ... لو يبق في لجج السواحل ماء

و للعرب فمن بعدهم في وصف السحاب والبرق والرعد إكثار وإطناب لا يأتي عليه الحصر ولكنا نذكر جملة من مستحسن ذلك ومما كان منه حسن إنَّ يتمثل به. فمن ذلك قول امرئ القيس:

اصاح ترى برقها وميضه ... كلمع اليدين في حبي مكلل

يضيء سناه أو مصابيح راهب ... آمال السليط في الذبال المفتل

و قوله:

اعني على برق أراه وميض ... يضيء حبيا في شماريخ بيض

ويهدأ تارات سناه وتارة ... ينوء كتغتاب الكسير المهيض

وتخرج منه لامعات كأنها ... اكف تلقى الفوز عند المفيض

و قوله:

ديمة هطلاء فيها وطف ... طبق الأرض تحرى وتدر

تخرج الود إذا ما اشجذت ... و تواريه إذا ما تستكر

و هي قطعة أبيات في هذا. وأشجذت: أقلعت. وقوله:

يساجل التؤم اليشكري ... و أواخر الأنصاف للتؤم

و قوله:

أحار ترى بريقا هب وهنا ... كنار مجوس تستعر استعارا
أرقت له ونام أبو شريح ... إذا ما قلت قد هدأ استطارا
كأن هزيزه بوراء غيب ... عشار وله لاقت عشارا
فلما أن دنا لقفا أضاح ... و هت أعجاز ريقه فحارا
فلم يترك بذات السر ظبيا ... و لم يترك بجلهتها حمارا
و قال عبيد أبن الأبرص:
يا من لبق أبيت الليل ارقبه ... في عارض كمضي الصبح لماح
دان مسف فويق الأرض هيدبه ... يكاد يدفعه من قام بالراح
كأن ريقه لمّا علا شطبا ... اقراب ابلق ينفي الخيل رماح
ينزع جلد الحصى أجش مبترك ... كأنه فاحص أو لاعب داح
فمن بنجوته كمن بعقوته ... و المستكن كمن يمشي بقرواح
كأن فيه عشار جلة شرفا ... شعثا لهاميم قد همت بارشاح
هدلا مشافرها بحا حناجرها ... تزجا مرابعها في صحصح ضاح
و قول كثير:
فالمستكن ومن يمشي بمروته ... سيان فيه ومن بالسهل والجبل
و قول الحماني:
دمن كأن رياضها ... يسبيان أعلام المطارف
وكأنما غدرانها ... فيها عشور في مصاحف
وكأنما أنهارها ... يهتز بالريح العواصف
طرر الوصائف يلتقين ... بها إلى طرر الوصائف." (١)

"فلهذا يجف بعد اخضرار ... قبل روض الوهاد روض الروابي
و قال أيضاً:
ومن يكن طيبا فلا عجب ... إنَّ يأكل الناس من أطيابه
و قال أيضاً:
غير مستأنس بشيء إذا غبت ... سوى ذكرك الذي لا يغيب
أنت دون الجلاس انسي وإنَّ كنت ... بعيدا فالأنس منك قريب
و قال أيضاً:
لعمر مع الرمضاء والنار تلتظي ... ارق وأحفى منك في ساعة الكرب
متى ابتغي النصف من قلب صاحب ... إذا لم يكن قلبي شفيقا على قلب
و قال أيضاً يعاتب أبا دلف:

---

(١) زهر الأكم في الأمثال والحكم، ص/٦٩

أقمت شهورا في فنائك خمسة ... لقى حيث لا تهمي علي جنوب
فإنَ نلت ما أملت فيك فإنني ... جدير وإلاّ فالرحيل قادب
و قال أيضاً:
يا أيها الملك النائي برؤيته ... وجوده لمراعي جوده كثب
ليس الحجاب بمقص عنك لي أملا ... إنَّ السماء ترجى حين تحتجب
و قال أيضاً:
لعمرك لليأس غير المريب ... خير من الطعم الكاذب
وللريث تحفزه بالنجاح ... خير من الأمل الخائب
و قال أيضاً يصف غيثا:
لم أر ع يرا جمة الدؤوب ... تواصل التهجير بالنأويب
ابعد من أين ومن لغوب ... منها غداة الشار والمهضوب
نجائب ولين من نجيب ... شبائه الأعناق بالعجوب
كالليل أو كاللوب أو كالنوب ... منقادة لعارض غريب
كالشمعة التفت على النقيب ... آخذة بطاعة الجنوب
ناقصة لمرر الخطوب ... تكف غرب الزمان العصيب
محاءة للأزمة اللزوب ... محو استلام الركن للذنوب
لمّا دنت الأرض من قريب ... تشوفت لوبلها السكوب
تشوف المريض للطبيب ... و طرب المحب للحبيب
وفرحة الأديب بالأديب ... و خيمت صادقة الشؤبوب
وقالم فيها الرعد كالخطيب ... و حنت الريح حنين النيب
فالشمس ذات حاجب محجوب ... قد أغربت من غير ما غروب
والأرض في ردائها القشيب ... في زاهر من نبتها رطيب
بعد اشتهاب الثلج والضريب ... كالكهل بعد السن والتنحيب
تبدل الشباب بالمشيب ... كم أنست من جانب غريب
وغلبت من الثرى المغلوب ... و نفست من بأرض مكرب
وسكنت من ن افر الجبوب ... و أقنعت من بلد رغيب
يحفظ عهد الغيث بالمغيب ... لذيذة الريق والصبيب
كأنها تهفي على القلوب.
وتقدم استيفاء هذا المعنى في الباب الأول.
وقال أيضاً:
الصبر كاس وبطن الكف عارية ... و العقل عار إذا لم يكس بالنشب
وما أضيع العقل إنَّ لم يرع ضيعته ... و فر وأي رحى دارت بلا قطب
و قال:

بأي وخد قلاص واجتناب فلا ... إدراك رزق إذا ما كان في هرب

و قال:

إذا قصدت لشلو خلت إني قد ... أدركته ادركتني حرفة الأدب

و إنّما قال ذلك لمّا يزعم من إنَّ حرفة الأدب مشؤومة حليفة الفقر حتى قال قائلهم:

الضب والنون قد يرجى اجتماعهما ... و لا يرجى اجتماع المال والأدب

و ستأتي في هذا الباب حكايات ظريفة في هذا المعنى للأدباء.

وقال أيضاً:

إنَّ الأسود اسود الغاب همتها ... يوم الكريهة في المسلوب السلب

و كانوا يرون الفضيلة عند اللقاء إنّما هي في الاهتمام بضرب الهام دون جمع الحطام. ومنه ق‍ول عنترة:

هلا سألت القوم يا أبنت معبد ... إنَّ كنت جاهل بما لم تعلم

إذ لا أزال على رحالت سابح ... نهد تعاوره الكماة معلم

طورا يعرض للطعان وتارة ... يأوي إلى حصد القسي عرمرم

يخبرك من شهد الوقيعة إنني ... أغشى الوغى واعف عند المغنم

و هذا المعنى هو الذي نبه عليه الأول وأوضحه. وقد أكثر الشعراء في هذا المعنى. ولمّا سيق إلى المعتصم المازيار أسيرا فأمر بصلبه قال له: من علي ولك أموال جليلة الخطر! فأبى وانشد:

إنَّ الأسود اسود الغاب همتها ... يوم الكريهة في المسلوب السلب

و قال أيضاً:

إذا ما شبت حسن الدين ... منك بصالح الأدب

فمن شئت كن فلقد ... فلجت بأكرم النسب

فنفسك قط أصلحها ... و دعني من قديم آب

اصله قوله تعالى: إنَّ أكرمكم عند الله اتقاكم. وقال أبو الطيب:." (١)

"وأكتم الأسرار لكن ابنها ... و لا ادع الأسرار تلغي على قلد

وإنَّ قليل العقل من بات ليلة ... تقلبه الأسرار جانبا إلى جند

و هذه سخافة وسقاطة. ولولا أنَّ الكتاب بصدد أنَّ يذكر فيه ما يتمثل به إنَّ كان ما عجز على مثل هذا الكلام، لمنافاته الخلق الجميل.

وقلت أنا معارضا له على هذا الأسلوب:

لعمرك ما من بث سرا بذي لب ... و لا حاشاه منه أمسى على كرب

ولكن أخو الحلم الذي ما أذعته ... تنساه حتى ليس يهجس بالقلب

و في الخبر: من أسر إلى أخيه سراً لم يحل له أنَّ يشفيه. وقال عمر رضي الله عنه: من كتم سره كان خياره بيده.

وقال أكثم بن صيفي: سرك من دمك، فأنظر أين تريقه! وقال بعضهم:

ولو قدرت على نسيان مثال أشتملت ... مني الضلوع من الأسرار والخبر

---

(١) زهر الأكم في الأمثال والحكم، ص/٩٥

لكنت أوّل من ينسى سرائره ... إذ كنت من نثرها يوما على خطر

و يقال: من ضاق صدره، اتسع لسانه. وسيأتي ما قيل في كتمان السر مستوفي.

وقال آخر فـي طبيب:

لأبي العيص ألف قتيل ... كان يوم وليس ذا بعجيب

أيّها الناس إنَّ ذا لغريبٌ ... ملك الموت في ثياب طبيب

و قال آخر:

عد عني لست من أربي ... كان هذا حين كنت صبي

وجنة كانت أبا لهب ... فغدت حمالة الحطب

و قال أبن المعتز:

شهر الصيام مبارك ... لو لم يكن في شهر آب

خفت العذاب فصمته ... فوقعت في عين العذاب

و قلت أنا معارضا على هذا الأسلوب:

شهر الصيام مارك ... و لا سيما في شهر آب

إنَّ الصدى في حره ... يشفي صدى يوم الحساب

وينيل ورد السلسبيل ... و رشف معسول الرضاب

و قال أبو الغريب:

سقيا لعهد خليل كان يأدم لي ... زادي ويذهب عن زوجاتي الغضب

كان الخليل فأضحى قد تخونه ... مر الزمان وتطيعني به الثقب

يا صاح بلغ ذوي لزوجات كلهم ... أنَّ ليس وصل إذا انحلت عرى الذنب!

كان أبو الغريب هذا شيخا، فتزوج ولو يولم. فاجتمع الفتيان ول خبائه، فصاحوا به:أولم ولو بيربوع، ولو بقدرٍ، مجدوع، ق تلتنا من الجوع! فأولم. فلما عرس غدوا عليه فقالوا:

يا ليت شعري عن أبي غريب ... إذ بات في مساحب وطيب

معانقا للرشا والربيب ... أ أجمد المحفار في القليب

أم كان رخوا يابس القضيب؟

فصاح: يابس القضيب والله! ثم انشأ يقول: سقيا لعهد الخليل " الأبيات " . يريد قضيبه.

وقوله عرى الذنب يريد عرى الذكر، وهو العصب.

وقال الحماسي

أنخ فاصطنع قرصا إذا اعتادك الهوى ... بزيت لكي يكفيك فقد الحبائب

إذا اجتمع الجوع المبرح والهوى ... نسيت وصال الغنيات والكواعب

فدع عنك أمر الحب لا تذكرنه ... و بادر إلى تمر معد ورائب

و في هذا الكلام خلل وتدافع يغتفر في جانب الهزل والتلميح.

ومن معنى هذا ما روي أنَّ حميد المهلبي، وكان من النعماء، جلس يوما إلى قينة كاز يهواها، فجعلت تحدثه. فلما طال المجلس وغلب عليه الجوع قال لها: مالي لا أسمع للغداء ذكراً؟ فقالت له: أما تستحي؟ أليس في وجهي ما يشغلك عن هذا؟ فقال لها جعلت فداك!

لو أنَّ جميلاً وبثينة جلسا ساعة يتحدثان ولم يأكلا فيها شيئاً لبصق كل منهما في وجه صاحبه وافترقا! ولعل هذا القد يكفي من الباب، فلنمسك العنان خشية الطول،)و الله يقول الحق وهو يهدي السبيل(.

باب التاء والمثناة

تتابعي بقر!

يقال بعت الرجل بالكسر أتبعه إذا مشيت وراءه؛ وكذا أتبعته، وتتابعوا: اتبع بعضهم بعضا، والبقر معروف يطلق على الإنسية المعروفة وعلى الوحشية، كقول **الشاعر يصف نساء**:

أشبهن من بقر الخلساء أعينها ... و هن أحسن من صيرانها صورا

و هن أربع أصناف: المها والأيل واليحمور والتيثلز وأصل المثل أنَّ بشر بن الحارث الأسدي خرج في سنة جهد وجدب، فمروا ببقر فنفرت منهم، فقام على راس الجبل ورماها بقوسه، فجعلت تلقي نفسها وهو يقول: تتابع بقر!، حتى تكسرت ثم رجع إلى قومه فأعلمهم بها فأخذوها. يضرب عند تتابع الأمر وسرعته. وعلى هذا فبقر منادى، تتابعي يا بقر. وحذف منه حرف النداء وإنَّ كان اسم جنس، وهو جائز على قلة، كقوله: ثوبي حجر! وقال الشاعر:." (١)

"وقولا لركبان تميمية غدت ... إلى البيت ترجو أن تحط جرومها

بأن بأكناف الرغام غريبة ... مولهة ثكلى طويلا نئيمها

مفجعة أحشاؤها من جوى الهوى ... وتبريح شوق عاكف ما يريمها

و الإرآم: التحبيب والتعطيف. يقال: رئم فلان كذا بالكسر يرأمه: احبه وألفه ورئمت الناقة ولدها رئما: عطفت عليه وأرأمتها: عطفتها على غير ولدها أو على البو وهو الجلد يحشى لها لتدر عليه. قال:

رئمت لسلمى بوضيم وإنني ... قديما لآبي الضيم وأبن أباة

وقال الحماسي:

ومولى جلت عنه الموالي كأنه ... من البؤس مطلي به القار أجرب

رئمت إذا لم ترأم البازل ابنها ... ولم يك فيها للمبسين محلب

وقال الآخر:

أنى جزوا عامرا سوءا بفعلهم ... أم كيف يجزونني السوأى من الحسن

أم كيف ينفع ما تعطى العلوق به ... رئمان أنف إذا ما ضن باللبن

و الولد معروف. والمثل لبيهس المعروف بنعامة. وكان من حديثه أنه خرج مع أخوة له سبعة فلقيهم قوم فـي موضع يقال له الأثلاث فقتلوهم إلاّ بيهسا وكان أصغرهم. فاستحقروه واستبقوه ثم احتملوه معهم حتى إذا قام قائم الظهيرة نزلوا فنحروا ناقة من وسيقتهم فأكلوا منها ثم قال قائلهم: ظلموا لحم جزوركم فقال بيهس: لكن على الأثلاث لحم لا يظلل يعني لحوم إخوانه المقتولين فأرسلها مثلا. فقال أحدهم: إني لأسمع من هذا الإنسان أمر يوشك أن يكون وراءه شر: فاقتلوه فقال زعيمهم: أيعد علينا هذا بقتيل؟ خلوه لصغر سنه فهو أحقر من ذلك فاحتملوه حتى إذا بلغوا به سمت الحي قالوا له: ائت أهلك وانع إخوانك فانطلق حتى دخل على أمه فقالت له: أين اخوتك؟ قال: قتلوا. فقالت: وما الذي أتى بك دونهم؟ فقال لها: لو خيرتك القوم لاخترت! فأرسلها مثلا. وكانت تبغضه لكثرة شره، وتحب اخوته. فلما فقدتهم أحبته ورئمته. فقال حينئذ: ثكل أرأمها ولداً، أي عطفها على هذا الولد – يعني نفسه – ولا رقها عليه ولا آلفها إياه إلاّ

---

(١) زهر الأكم في الأمثال والحكم، ص/١٢٥

ثك لها أولادها الباقين، وفقدها أولادها المحبوبين. ومضرب المثل من هذا المعنى ظاهر. ثم جمعت له أمه تراث اخوته وأعطته إياه. فجعل يدير فيه وكان يقول: يا حبذا التراث لولا الذلة! فسارت مثلا. وصنع بعض أهل الحواء عرسا وحضره صبيان الحي، فلما رآهم بيهس يلعبون تجرد عن ثيابه وجعل يرقص معهم. فأتته أمه فقال له: ما هذا يا بيهس؟ فقال:

البس لكل حالةٍ لبوسها ... إما نعيمها وإما بوسها!

فذهبت مثلا. فبينما هو ذات يوم يرعى غنما له إذ ألجأه الحر إلى غار يستظل فيه. فرأى قتلة اخوته وهم عشرة قد عقلوا إبلهم على طرف الغار وقالوا. فخلى غنمه وبادر إلى الحي فأخذ سلاحه وأتى خالاً له يقال له أبو حنش وكان جبانا. فقال له: أبا حنش هل لك في ظباء تصطادهن ألجئهن الحر إلى عار؟ قال: نعم. فتنكب قوسك وحيهلاً ورائي! فأقبل به حتى هجم على فم الغار. وخاف بيهس أن يهرب خاله،فصاح على القوم حتى ثاروا. فتقدم بيه س وتبعه خاله علماً منه إنّه غير ناج إن فر وقتلا القوم ورجعا بسلاحهم إلى الحي، وقد ثأر بيهس باخوته. فكان من لقي خاله يقول له: ما اشجعك أبا حنش! فيقول له: مكره أخاك لا بطل! فذهبت مثلا. ويقال إنَّ مدركي الأوتار في الجاهلية ثلاثة: قيصر بن سعد – تقدم أمره – وسيف بن ذي يزن الحميري – و سنذكره – وبيهس هذا. قال الشاعر:

من يطلب الأوتار ما أنفه ... قصير وخاض الموت بالسيف بيهسُ

و إنّما لقب بنعامة لطول رجليه فرأته أمه يوما فقالت: نعامة والله! فقال: نعامة عرفتني، نسأها الله! أي أخر في أجلها. وقيل لصممه، وكان أصم أصلع، والعرب ، والعرب تصف النعامة بذلك، يزعمون إنّه مصلمٌ لا أذن له ولا يسمع الأصوات أما حقيقة أو إنّه لا يلتفت إليها. قال علقمة يصف الظليم:

فوهٌ كشف العصا لأياً تبينه ... أسك ما يسمع الأصوات مصلومُ

وقال زهير:

كأن الرجل منها فوق صعلٍ ... من الظلماء جؤجؤهُ هواءُ

أس كن مصلمُ الأذنين أجنى ... له بالسيِّ تنومٌ وآء

وقال عنترة: ؟فكأنني أطس الإكام عشيةً بقريب بين المنسمين مصلمِ

؟؟؟؟؟؟؟؟؟؟؟؟؟؟؟؟؟؟؟؟؟؟؟الثور يحمي أنفه بروقه.." (١)

"الجبن مر والنعامة: واحدة النعام وهو معروف اسم جنس مثل حمام وحمامة وجراد وجرادة والذكر منه يقال له ظليم. والنعام يوصف بالجبن كثيرا. ويقال إنَّ النعامة إذا خافت من موضع لا ترجع إليه أبداً. وقال الشاعر في الحجاج:

أسد علي وفي الحروب نعامة ... فتخاء تنفر من صفير الصافر

هلا برزت إلى غزالة في الوغى؟ ... بل كان قلبك في جناحي طائر

و للشعر قصة تذكر بعد إن شاء الله تعالى.

الجحش لمّا بذك الأعيار!

الجحش ولد الحمار اهليا كان أو وحشيا والأنثى جحشة والجمع جحاش. قال زهير يصف حمار وحش:

وقد خرم الطراد عنه جحاشه ... فلم يبق إلاّ نفسه وحلاله

و البذ بالذال المعجمة الغلبة. يقال بذك هذا الأمر أي غلبك. قال علقمة يصف بقرة وحشية:

تعفق بالأرطى لها وأرادها ... رجال فبذت نبلهم وكليب

---

(١) زهر الأكم في الأمثال والحكم، ص/١٥٢

و الأعيار جمع عير بفتح العين وهو الحمار أهليا كان أو وحشيا. قال امرؤ القيس في الوحشي:

كأني وردفي والقراب ونمرقي ... على ظهر عير وادر الخبرات

وقال الآخر في الأهلي:

ولا يقيم على ضيم يراد به ... إلاّ الأذلان عير الحي والوتد

و يجمع أيضاً على معيورات.

ومعنى المثل إنّه إذا غلبتك الاعيار ولم تدركها فعليك بالجحاش. وذلك إنَّ الصائد إذا أثار طريدة من الوحش فإنَ الكبار القوية منها تسبق وتتأخر الصغار. فإذا اعجزته الكبار السوابق فمن حقه إنَّ يظفر بالصغار ولا يفرط فيها. فيضرب في الرجل يطلب الأمر العظيم الخطير فيفوته فيقال له: اطلب ما دون ذلك أمالا وترجع خائب كما قيل:

إذا حاجة ولتك لا تستطيعها ... فخذ طرفا من غيرها حين تسبق

و لفظ الجحش في المثل يكون منصوبا على الأغراء أي: عليك بالجحش ويجوز أن يرفع على الابتداء أو الخبر أي: الجحش حسبك أو حسبك الجحش.

جدك كدك.

الجد بالفتح: الرزق والحظ. ورجل مجدود: ذو حظ. والكد بالفتح: الشدة والإلحاح. ومعنى المثل انك إنّما تعيش وتنال بمالك من الح ظوة والبخت لا بتعبك وكدك فإنَ الكد لا ينفع مع الحرمان كما قيل:

عش بجد ولا يضرنك نوك ... إنّما عيش من ترى بالجدود

و كما قلت أنا:

كم لبيب ذي نجدة مالت هزلا ... وغبي تحتفه ألف هان

و تقدم في هذا المعنى مستوفى وسيأتي أيضاً.

قيل: وأول من قال في هذا المثل حاتم بن عميرة الهمداني. وكان بعث ابنيه: الحسل وعاجية في تجارة لوجهتين مختلفتين. فذهب الحسل حتى لقيه قوم من بني أسد فأسروه واخذوا ماله. وسار أخوه أياما حتى وقع على مال الحسل فاتبعه حتى بلغ نجران فنادى في قومه همدان فأخذه من أيدي سالبيه قبل إنَّ يبلغ إلى موضع متجره. وكانت الإبل موسومة بسمة ابيهما وعرفوا إنَّ ما كان من المتاع له فأخذه ورجع إلى أهله. وقال في ذلك:

كفاني الله بعد السير إني ... رأيت الخير في السفر القريب

وهذا القرب نلنا خيرا ... ولم نلق الخسارة في الدؤوب

فلما رجع تباشر به أهله وانتظروا الحسل. فلما ابطأ ع نهم بعث أبوه أخا له يقال له شاكر في طلبه والبحث عنه. فلما دنا شاكر من الأرض التي فيها الحسل وكان الحسل علئفا يجزر الطير فقال الحسل:

تبشرني بالنجاة القطاة ... وقول الغراب لها شاهد

تقول: أل قد دنا نارح ... فداء له الطارف التالد

أخا لم تكن أمنا أمه ... ولكن أبونا أب واحد

تداركني زلفة حاتم ... فنعم المرب الوالد

تداركني بك يا شاكر ... ومن بك الملك الماجد

فسأل عنه شاكر حتى عرف مكانه فاشتراه منهم بأربعين بازلا. فلما رجع به واخبر بما لقي من بلاء قال أبوه: اسع بجدك لا بكدك وهذا المثل قولهم: عارك بجد أودع وسيأتي:

جدع مازن انفه بكفه.

يأتي هذا في الكاف وهو هناك البق.

أجرأ من خاصي خصاف.

الجراة على وزن الجرعة الشجاعة والأقدام. تقول: جرؤ بالضم، جرأة وجراءة، فهو جريء. وجرأته على الأمر تجرئة، فأتجر عليه. وتقول: خصيت الفحل أخصيه خصاء، وبالكسر والمد إذا سللت خصييه، فهو خصي. وخ صاف على وزن كتاب أو وزن قطام: اسم فرس كان لحمل بن بدر بن عوف بن بكر بن وائل، طلبه منه المنذر بن امرئ القيس ليستحلفه، فخصاه بين يديه لجرأته ومنعه منه، فسمي خاصي خصاف وقيل من خاصي خصافٍ.." (١)

"فكل كثرة إلى قل مغبته ... وكل ناز إلى لين وإن هاجا

وقال أيضاً في وصف سروج:

بلدة يوجد فيها ... كل شيء ويروج

ووردها من سلسبيل ... وصحاريها مروج

وبنوها ومغانيهم ... نجوم وبروج

حبذا نفحة ريا ... ها ومرآها البهيج

وأزاهير رباها ... حين تنجاب الثلوج

وقال الآخر:

لو ركبت البحور صارت فجاجا ... لا ترى في متونها أمواجا

ولو إني وضعت ياقوتة حمراء ... في راحتي صارت زجاجا

ولو إني ردت عذبا فراتا ... عاد لا شك فيه ملحا أجاجا

و مثله قول الآخر:

لو وردت البحار أطلب ماء ... جف قبل الورود ماء البحار

أو لمست العود النضير بكفي ... لذوى بعد نضرة واخضرار

أو رمى باسمي النجوم الدراري ... لا نزوى ضوؤها عن الأبصار

ولو إني بعت القناديل يوما ... لبدا الليل في ضياء النهار

وقال الآخر:

ولمل التمست الرزق فانجذ حبله ... **ولم يصف لي** من بحره العذب مشرب

خطبت إلى الإعدام إحدى بناته ... فزوجنيها الفـقـر إذ جئت أخطب

فلو تهت في البيداء والليل مسبل ... علي جنا حيه لمّا لاح كوكب

ولو جفت شرا فاستترت بظلمة ... لأقبل ضوء الشمس من حيث يغرب

ولو جاد إنسان علي بدرهم ... لعدت إلى رحلي وفي الكف عقرب

ولو يمطر الناس الدنانير لم يكن ... بشيء سوى الحصباء رأسي يحصب

---

(١) زهر الأكم في الأمثال والحكم، ص/١٦١

وأن يقترف ذنبا ببرقة مذهب ... فإنَ برأسي ذلك الذنب يعصب

وإن أر خيرا في المنام فنازح ... وإن أر شرا فهو مني مقرب

أمامي من الحرمان جيش عرمرم ... ومنه ورائي جحفل حين أركب

و قول الآخر:

أحمد الله لو أقل قط يابدر ... ويا موسى ويا كافور

لا ولا قيل قد أتاك من ... الضيعة بر موفر وشعير

أنا خلو من الممالك والأملاك ... جلد على البلايا صبور

ليس إلاّ كسيرة وقديح ... وقميص أتت عليه الدهور

وقول الآخر:

سل عن الرزق يا أبا العباس ... وجماح الزمن بالأكياس

لو من الناس ساعدتي الدهر ... ولكنني من النسناس

لو هوت صخرة من الجو جاءت ... تتخطى الأنام تطلب رأسي

لا وحق الإله ما ابصر الشمس ... بعيني من شدة الإفلاس

و قول الآخر:

برزت من المنازل والقباب ... فلم يعسر على أحد طلابي

فمنزلي الفضاء وسقف بيتي ... سماء الله أو قطع سحاب

فأنت إذا أردت دخلت بيتي ... علي مسلما من غير باب

لأني لم أجد مصراع باب ... يكون من السماء إلى التراب

ولا انشق الثرى عن عود تخت ... أؤمل أن اشد به ثيابي

ولا خفت الأباق على عبدي ... ولا خفت الهلاك على دوابي

وفي ذا راحة وفراغ بال ... فدأب الدهر ذا أبداً ودابي

وقول الآخر:

قد أراح الله من هم ... طويل وعذاب

فاسترحنا من عيال ... وعبيد ودواب

وغدو ورواح ... وهجاء وعتاب

و قول الآخر:

كسدت شواشينا وقل معاشنا ... فسعودنا مقرونة بنحوس

فكأنما قطعت رؤوس الناس أو ... خلقوا لشقوتنا بغير رؤوس

و قول الآخر:

أنا في حال تعالى الله ... ربي أي حال:

ليس لي شيء إذا قيل ... لمن ذا قلت: ذالي

فأرضي اللہ فرشي ... والسماوات ظلالي

ولقد اهزلت حتى ... محت الشمس خيالي

ولقد أفلست حتى ... حل أكلي بعيالي

من رأى شيئاً محالا ... فأنا نفس المحال

لو بقي في الناس حر ... لم اكن في مثل حالي

و قول الآخر:

ليس إغلاقي لبابي إنَّ لي ... فيه ما أخشى عليه السرقا

إنّما أغلقه كي لا يرى ... سوء حالي من يمر الطرقا

منزل أوطنه الفقر فلو ... يدخل السارق فيه سرقا

و قيل لبعض أجلاف المشايم: كيف المعاش؟ فقال: يوما يرزق ويوما لا يرزق. وليته هو مضروب ألف سوط وإنَّ الله لم يخلقه وقيل له: فلعل الله قد ذخر لك بهذا أجرا في الآخرة. فقال: أيهما اكرم على الله الدنيا أم الآخرة؟ فقيل له: الآخرة. فقال: هو لم يعطني الهينة عليه فيعطيني تلك الكريمة عليه!." (١)

"فوجدت أنسا عند ذكرك كاملا ... في موقف يخشى الفتى من ظله

و قلوه أيضاً:

ولقد ذكرتك والجماجم وقع ... تحت السنابك والأكف تطير

والهام في أفق العجاجة حوم ... فكأنها فوق النسور نسور

فأعتادتني من طيب ذكرك نشوة ... وبدت علي بشاشة وسرور

فظننت أني في مجالس لذتي ... والراح تجلى والكؤوس تدور

و قول أثير الدين بن حيان:

لقد ذكرتك والبحر الخضم طغت ... أمواجه والورى منه على سفر

في ليلة أسدلت جلباب ظلمتها ... وغار كوكبها عن أعين البشر

والماء تحت وفوق المزن وأكفه ... والبرق يستل أسيافا من الشرر

والروح من حزن راحت وقد وردت ... صدري فيالك من ورد بلا صدر!

هذا وشخصك لا ينفك في خلدي ... ولا في فؤادي وفي سمعي وفي بصري

و يقرب من هذا قولي:

إلاّ ليت شعري هل أرى من ثنية ... عضها كموصوف الكتائب تشرف؟

وهل أردن من سلسبيل موارِدٍ ... هناك كالمعسول المباسم تشرف؟

وهل أرين مغنى الدلاء عيشة ... كأن بنياه بجاد مفوف؟

ذكرتكم وهنا وإني لمدلج ... بأجواز أقطار الصحاري أطوف

فقلت وقلبي ضمن شجو ولوعة ... وجفني بمنثور الجمان يكفكف:

أدار سقيك الوبل غير مبرحٍ ... ولا برحت عنك الحوادث تصرف

لقد هجت للقلب العميد صبابة ... تكاد لها صم الجبال تقصف!

---

(١) زهر الأكم في الأمثال والحكم، ص/١٧٥

و قول الصفدي:

ولقد ذكرتكم بحرب ينثني ... عن بأسها الليث الهزبر الأغلب

والصافنات بركضها قد أنشأت ... ليلا وكل سنا سنان كوكب

والبيض تنثر كل ما نظم القنا ... والنبل يترب والعجاج يترب

وحشاشة الأبطال قد تلفت ظما ... ودم الفوارس مستهل صيب

والنفس قد سالت على حد الظبا ... وأنا بذكركم أميل وأطرب

وقول الآخر يصف الشمس في الغيم:

وتنقبت بخفيف غيم أبيضٍ ... هي فيه بين تخفر وتغنج

كتنفس الحسناء في المرأة إذ ... كلمت ولم تتزوج

و من هذا المعنى قول أبن طباطبا العلوي:

متى أبصرت شمسا تحت غيمٍ ... ترى المرآة في كف الحسود

تقابلها فتلبسها غشاء ... بأنفاس تزايد في الصعود

وقال الوزير المهلبي:

أما ترى الشمس وهي طالعة ... تمنع منا إدامة النظر؟

حمراء صفراء في تلونها ... كأنها تشتكي من السهر

مثل عروس غداة ليلتها ... تمسك مرآتها من القمر

و قوله:

والشمس خيراً خلف غيم عارض ... فكأنها في ضوء ليل مقمر

و قوله:

الشمس من مشرقها قد بدت ... نيرة ليس لها حاجب

كأنها فوهية أحميت ... يجول فيها ذهب ذائب

و قول أبن المعتز:

والشمس كالمرآة في كف الأشل

و قول أبي حفص بن برد، ومنه أخذ:

كأن شعاع الشمس في كل غدوةٍ ... على ورق الأشجار أوّل طالع

دنانير في كف الأشل يضمها ... لقبض فتهوي من فروج الأصابع

و نحو هذا قول الآخر في الخمر:

كانت سراج أناس يهتدون بها ... في سالف الدهر قبل النار والنور

تهتز في الكأس من ضعف ومن هرمٍ ... كأنها قبس في كف مقرور

و قول أبن الرومي في الشمس:

كأن جنوح الشمس عند غروبها ... وقد جنحت في مجنح الليل تمرض

م حاجر عين مس أجفانا الكرى ... ترنق فيها النوم وهي تغمض

وقال أبن خفاجة:

والنقع يكسر من سنى شمس الضح: ... فكأنه صدا على دينار

وقال إبراهيم بن العباس الصولي:

ولرب نازلة يضيق بها الفتى ... ذرعا وعند الله منها المخرج

كملت فلما استكملت حلقاتها ... فخرجت وكان يضنها لا تفرج

و كان يقال: ما ردهما من نزلت به نازلة به إلاّ فرج الله عنه.

وقال الأخر:

رويدك! فالهموم لها رتاج ... وعن كثب يكون لها انفراج

ألم تر أنَّ طول الليل لمّا ... تناهى حان للصبح انبلاج؟

وقال أبو فراس:

ألا، ربما ضاق بأهله ... وأمكن من بيت الأسنة مخرج

و مثله قوله أيضاً:

خفض عليك ولا تكن قلق الحشا ... مما يكون وعله وعساه!

فالدهر أقصر مدة مما ترى ... وعساك أنَّ تكفى الذي تخشاه

و قول الآخر:." (١)

"حتى هنا حرف جر دخلت على ما الأستفهامية. ويقال كرع في الماء وفي الإناء بفتح الراء وكسرها كروعا وكرعا إذا تناول بفيه من غير أن يشرب بكفيه ولا بإناء. والكرع بفتحتين: الماء يكرع فيه يجتمع من ماء السماء في غدير أو نحوه. قال عدي أبن الرقاع يصف راعي الإبل:

يسنها ابلٌ ما إن يجزئها ... جزءاً شديداً وما أن ترتوي كرعا

و يقال: نقع الرجل بالشراب وبالخبز بفتح القاف إذا استشفى به من غليله. قال كثير:

فما نقعت نفسي بما أمروا به ... ولا عجت من أقوالهم بفتيلِ

و المثل ظاهر معنى ومضرباً.

المحاجزة قبل المنازلة.

ويقال أيضاً : أن أردت المحاجزة فقبل النازلة. يقال حجزه عن الأمر إذا كفه عنه وصرفه فأنحجز هو. وحجز بين الناس فصل بينهم. وتحاجز القوم كف بعضهم عن بعضا. والحجز بفتحتين الذين يمنعون بعض الناس عن بعض ويفصلون بينهم جمع حاجز. ويقال : نجز حاجته وأنجزها: قضاها. والمناجزة المقابلة. وتناجز القوم تلاحموا وتقاتلوا. والمعنى إنَّ المحاجزة والمسالمة إنّما تكون قبل المناجزة والوقوع. فيضرب عند الحزم والفرار ممن لا يطاق أو عند طلب الصلح بعد القتال.

حدأ حدأ وراءك بندقةٌ.

الحداأة بكسر الحاء وفتح الدال المهملة بعدها همزة: الطائر المعروف جمعه حدأٌ مثل عنبة وعنب. قال الراجز: كما تدانى الحدأ الأوي.

وقال الأخر:

وتباباالألى يستلئمون على الألى ... تراهن يوم الروع كالحدأ القبلِ

---

(١) زهر الأكم في الأمثال والحكم، ص/١٧٨

و ضمير تبلي للمنون في البيت قبله. يقول: إنَّ المنية تبلي الين يستلئمون أي يلبسون اللأمات للقتال على الألى أي على النساء اللأئي تراهن يوم الروع أي يوم الفزع كالحدأ القبل جمع قبلاء وهي الناظرة بمقدمة العين. يصفهن بالإشفاق على أزواجهن فهن ينظرن إليهم هل سلموا. والبندقة بالضم هي التي يرمى بها. وحدأ في المثل أصله: يا حدأة وراءك بندقة! أي أحذري بندقة الرامي تصبك! وقيل إنَّ حدأ هي حدأ بن نمرة وبندقة هي بندقة بن مظلة وهما قبيلتان من سعد العشيرة. وكانت حدأ تنزل الكوفة فأغاروا على بندقة وكانوا ينزلون باليمن فنالوا منهم ثم كرت بندقة على حدأة فانحوا عليهم فصار يضرب لمن يفزع بعدوه أو يبلى بنظيره. ومن الناس من يرويه: حدا حدا بفتح الحاء غير مهموز على مثل عصا ويقول هو اسم القبيلة.

ويروى: حدث حديثين المرأة فإنَ أبت فعشرة. والحديثان والأربعة والعشرة أعداد معروفة. والمرأة فيها أربع لغات. يقال امرأة ومرأة ومرة ومراة. ويروى: حدث المرأة حديثين فإن لم تفهم فأربع. يقال: يربع إذا وقف وحبس.و المعنى: حدث حتى إذا كررت الحديث فلم يفهم عنك فأمسك ولا تتعب نفسك! يضرب في سوء السمع والإجابة. وهذا المعنى ظاهر في الرواية الأخيرة. وأما الروايتان الأوليتان فأولهما رواية أبي عبيد. قال البكري: وتصح على حذف يريد حدث حديثين المرأة فإن لم تفهم فأربعة لا تفهمها. وعلى الرواية ا لأخرى: فعشرة لا تفهمها. انتهى.

قلت: وهذا المثل من الأمثال الموضوعة على ألسنة العجماوات. زعموا أنَّ الأرنب التقطت ثمرة فاختلسها الثعلب فأكلها فانطلقا إلى الضب يختصمان. فقالت الأرنب: يا أبا الحسل! فقال: سميعا دعوت. قالت: أتيناك انختصم إليك فأخرج إلينا. قال: في بيته يؤتى الحكم. قالت: إني وجدت ثمرة. قال: حلوة فكليها. فقالت: فاختلسها مني الثعلب. قال: لنفسه سعى. قالت: فلطمته. قال: حقك أخذت. قالت فلطمني. قال: حر انتصر. قالت: فاقض بيننا! قال: حدث امرأة حديثين فإن لم تفهم فأربعة! وهذه المقالة المنسوبة إلى الضب كلها أمثال سائرة.

حديث خرافة يا أم عمرو!

الحديث معروف. وخرافة على مثل أسامة، رجل من عذرة استهوته الجن ثم نجا. فكان يخبر بأمور غريبة فكذبوه وقالوا: حديث خرافة ثم ضربوا به المثل وجعلوه لكل حديث مستملح أو لكل حديث لا حقيقة له. وهو مثل سائر قديما وحديثا. وقيل إنَّ خرافة كان له تابع من الجن فكان يخبره بأشياء عجيبة فيتحدث بها فتكون كما ذكر فنسبوه إليه الأحاديث الصادقة المعجبة الصادقة. قال الجوهري: ويروى عنه صلى الله عليه وسلم إنّه قال: وخرافة حق. انتهى.." (١)

"والضبع توصف بالحمق. ومن حمقها فيما يزعمون أن الصائد إذا أراد أن يصيدها رمى بحجر في وجارها فتحسبه شيئاً فتخرج إليه. وإنّها أيضاً يقال لها وهي في الوجار: خامري أم عامر أي أسترى كما سيأتي. فتبقى حتى يدخل إليها ويقيدها برجلها ويخرجها. ويقال لها أيضاً وهي في الوجار: اطرحي أم طريف خامري أم عامر أبشري: بجراد عظلى وشاة هزلي فتبقى حتى تقبض. ومن الناس من يرى إنَّ هذه من خرافات العرب فقط. وأهل زمانا أيضاً يزعمون إنَّ الصيادين إذا اجتمعوا حول وجاره وجعل بعضها يقول: ما هي هما وما هنا شيء فتتلبث هي حتى تقبض وإنّهم أيضاً قد يرونها فيعظمونها ويهولون أمرها ويقولون: ما هذا السبع؟ وما هذه الداهية؟ ونحو ذلك. فتبقى تنتفخ وتتعظم في نفسها ولا تفر حتى يقبضوها.

ومن شهرة حمقها على سائر الدواب يقول العرب يقال المثال الآخر في الشيء يدعى وضوحه جدا: ما يخفى هذا الأمر على الضبع.

أحمق من ناطح الصخرة.

النطح دفع الشيء بالقرون والصخرة واحد الصخور المعروفة وناطح الصخرة هو الوعل والوعل هو التيس الجبلي كما مر جمعه أوعال

---

(١) زهر الأكم في الأمثال والحكم، ص/١٨٤

ووعول. قال امرؤ القيس:

تلاعب أولاد الوعول رباعها ... دوين السماء في رؤوس المجادل

وقال أمية بن أبي الصلت:

كل حي وإن تطاول دهرا ... آئل أمره إلى أن يزولا

ليتني كنت قبل ما قد بدا لي ... في رؤوس الجبال أرعى الوعولا

يحكى إنَّ أمية لمّا احتضر غشي عليه ثم أفاق فقال: لبيكما لبيكما أنا إذا لديكما: لا عشيرتي تحميني ولا مالي يفديني ثم غشي عليه. فلما أفاق قال: كل حي ...... البيتين ففاظت نفسه. وهما من شعره الحكيم.

ويروى إنَّ عمرو بن العاصي تمثل بهما. وكان لمّا حضرته الوفاة قال له ابنه: يا أبتاه! انك كنت تقول: يا ليتني ألقى رجلا عاقلا لبيبا عند نزول الموت به حتى يصف لي ما يجد وأنت ذلك الرجل: فصف لي الموت! فقال: يا بني كأن السماء قد انطبقت على ال أرض وكأني بينهما أتنفس من سم إبرة وكأن غصن شوك يجذب من قدمي إلى هامتي. ثم أنشأ يقول: ليتني كنت......البيت. ومثل هذا عن عبد الملك بن مروان لمّا احتضر وكان في قصره مشرفا على الناس. فنظر فرأى بعض الغسالين يغسل الثياب فقال: ليتني كنت نثل هذا الغسال أكتسب قوتي يوم بيوم ولم أكن وليت الخلافة ثم تمثل بالبيتين السابقين فمات.

ويحكى إنّه لمّا بلغت قصته هذه بعض أهل زمانه قال: الحمد لله الذي جعلهم عند الموت يعني الرؤساء يتمنون ما نحن فيه ولم يجعلنا نتمنى ما هم فيه.

وقالوا في الوعل ناطح الصخرة لقول الأعشى:

كناطح صخرة يوما ليقلعها ... فلم يضرها وأوهى قرنه الوعل

و قول الآخر:

فرشني لا أكونن ومدحتني ... كناطح يوما صخرة بعسيل

أحمق من نعامة.

النعامة معروف وتقدم ما فيه. والنعامة توصف بالحمق وذلك إنّها تخرج طلبا للطعم وتدع بيضها. فمتى وجدت بيض نعامة أخرى حضنتها ونسيت بيضها. وفي ذ لك يقول أبن هرمة:

وإني وتركي ندى الأكرمين ... وقدحي بكفي زنداً شحاحا

كتاركةٍ بيضها بالعراء ... وملحقة بيض أخرى جناحا

و من حمقها إنَّ الصائد إذا أدركها أدخلت رأسها في كثيب رمل تقدر أنها اختفت عنه بذلك وهي بادية له. ومع ذلك فكان لها في بيضها أمر عجيب، وذلك إنّها تبيضها زوحا وتضعها فتقسمها قسمين: فقسما تحضنه وقسما تتركه يكون غذاء لمّا يكون من الأفراخ، على ترتيب في ذلك ووضع عجيب. فسبحان القادر على ما يشاء والملهم كل حي منافعه.

وأما قول علقمة:

حتى تلافى وقرن مرتفع ... أدحي عريسين فيه البيض مركوم

فقد قيل إنّه غلط لأن بيض النعام لا يكون مركوما، أي بعضه على بعض، كما قلنا.

أحمق من هبنقة.

ويقال أيضا أحمق من ذي الودعات؛ وهبنقة بالفتحات مع تشديد النون. هو يزيد بن ثروان القيسي. ويقال له ذو الودعات ولقب بذلك لأنه كان يتقلد الودع، والودع بفتحتين خرز أبيض يستخرج من البحر، ا لواحد ودعة والجمع ودع وتسكن الدال أيضاً وودعات.

وقال الشاعر في المفرد:

أسن من جلفزيز عوزم خلقٍ ... والحلم حلم صبي يمرس الودعه." (١)

"الدهاء والدهي: المكر وجودة الرأي. ورجل داهٍ ودهٍ وداهية، والجمع دهاة ودهون. وقد دهي الرجل بالكسر، دهيا ودهاء ودهاءة، وتدهى: فَعَلَ فِعْلَ الدهاء؛ والثعلب: الحيوان المعروف، وتقدم فيه كلام. وهو موصوف بالمكر والاحتيال مشهور بذلك، ومن مكره إنّه إذا رأى الغلبة عليه تماوت حتى لا يشك في موته فإذا غفل عنه وثب هاربا.

ومن مكره المحكي في الخرافات عند العرب انهم قالوا: إنَّ الضبع صادت ثعلبا فقالت: أخيرك يا ثعلب بين خصلتين، فاختر أيهما شئت. قال: ماهما؟ قالت: أما أنَّ أكلك، وأما أنَّ أنكحك. فقال الثعلب: أما تذكرين يوم نكحتك؟ فقالت: متى؟ وانفتح فوها. فأفلت الثعلب وهرب. فضربوا به المثل بذلك وقالوا: عرض عليك خصلتي الثعلب. وقالوا أيضاً: إنَّ الثعلب اطلع على بئر وهو عطشان، وعليها رشاء ودلوان، فقعد في الدلو العليا، فانحدرت به إلى البئر حتى شرب وبقي هناك، فإذا بضبع اطلعت على ال بئر، فرأت بياض القمر انتصف الماء، والذئب قاعد في ضوئه، فقالت له: ما تصنع هنا؟ فقال لها: إني أكلت نصف هذه الجيفة وبقي نصفها وبقي نصفها، فانزلي تأكليها! قالت: وكيف انزل؟ قال: تقعدين في الدلو الآخرى. فلما التقيا في وسط البئر قالت له ما هذا؟ قال: كذا التجارب تختلف! فضربوا ذلك المختلفين في الأمور. ومثل هذه الحكايات كثير.

دار الفسوق جدث، وحديثه حدث.

هذا مثل مصنوع فيما أظن وهو ظاهر المعنى؛ والجدث بالجيم القبر. قال الشاعر:

جدث يكون مقامه ... أبداً بمختلف الرياح

و الجمع أجداث واجدث. قال الآخر: أنشده الجوهري:

عرفت بأجدث فنعاف عرق ... علامات كتحبير النماط

دون ذلك خرط القتاد

دون نقيض فوق وبمعنى أمام. ويكون ظرفا للمكان عن الغاية فيما يضاف اليه، ثم يطلق على كل رتبة أدنى من أخرى في الأمكنة والأزمنة والمعاني؛ والخرط النزع، وتقول: خرطت الشجرة خرطا إذا انتزعت الورق منها اجتذ ا با؛ والقتاد على مثال سحاب شجر صلب شوكه كالإبر شديد، يضرب به المثل كما قال أبو تمام:

نثا خبر كأن القلب أمسى ... يجر به على شوك القتاد

وقال أيضاً:

غدت تستجير الدمع حوف نوى غد ... وعاد قتاد عندها كل مرقد

و خرطه أشد شيء، فضرب المثل به. وتقدم مثله في حرف الهمزة. قال أبو المظفر:

يا كم يساجلني وليس بمدرك ... شأوي وأين له جلالة منصبي

لا تتعبن فدون ما حلولته ... خرط القتاد وامتطاء الكوكب!

جدي معاوية الأغر سمت به ... جرثومة من طينها خلق النبي

وروثته شرفا رفعت مناره ... فبنو أمية يفخرون به وبي

وقال الآخر:

---

(١) زهر الأكم في الأمثال والحكم، ص/١٩٩

مال أبن دارة دونه لعفاته ... خرط القتاد والتمس الفرقد

مال لزوم الجميع يمنع صرفه ... في راحة مثل المنادى المفرد

دون ذا وينفق الحمار!

دون تقدم معناه، والنفاق: الروجان، تقول، نفق البيع بالفتح ينفق، نفاقا على مثال سحاب إذا راج؛ ونفقت الدابة أو الرجل: مات؛ والحمار معروف. و دخل رحل السوق بحمار له يبيعه. فقام رجل يقال له أبو يار يمدح الحمار، وجعل يقول: إنَّ حافره جلمود، وإنَّ ظهره حديد. فقال صاحبه: شاكه أبا يسار، دون ذا وينفق الحمار! فذهب مثلا يضرب للمفرط في الثناء والمدح. ومعنى شاكه: شابه وقارب في المدح ولا تفرط من المشاكهة وهي المشابهة. وسيأتي المثل في الشبن. إن شاء الله.

ومن أمثال العامة في هذا الباب قولهم:

دجاجة وتركل.

يضرب لاستبعاد الصولة من الضعيف، والدجاجة معروفة مثلة الأول والجمع دجاج، والركل ضرب الأرض برجل واحدة، وركض الفرس بالرجل، والأرض المركلة المكدود بحوافر الدواب. قال امرؤ القيس يصف فرسا:

مسح إذا ما السحابات على الونى ... أثرن غبارا بالكديد المركل

و يستعمل الركل، في لسان العرب، في الضرب بالرجل مطلقا، وهو المراد.

ثم نذكر من الشعر في هذا الباب ما تيسر، والله المستعان.

قال طرفة بن العبد:

ستبدي لك الأيام ما كنت جاهلا .. ويأتيك بالأخبار من لم تزود

و إلى معنى هذا البيت أشار أبن شرف في لاميته بقوله:

لا تسأل الناس والأيام عن خبر ... هما يبثانك الأخبار تطفيلا!

وقال دريد بن الصمة:." (١)

"وقال أبن الضرير النهرواني:

لا بارك الله في الطعام إذا ... كان هلاك النفوس في المعدِ

كم دخلت لقمةٌ حشى شرهٍ ... فأخرجت روحه من الجسدِ

وقال الوزير المهلبي في غلام قدمه معز الدولة على سرية من أبيات:

جعلوه قائد عسكرٍ: ... ضاع الرعيل ومن يقوده

وقال أبو الفتح أبن جني النحوي وقيل أبو منصور الديلمي:

صدودك عني ولا ذنب لي ... يدل على نيةٍ فاسدة

فقد وحياتك مما بكيت ... خشيت على عيني الواحدة

وقال الإمام السهروردي لمّا ضعف وكبر:

يا رب لا تحيني إلى زمنٍ ... أكون فيه كلأً على أحدِ

خذني قبل أن أقول لمن ... ألقاه عند القيام: خذ بيدي!

---

(١) زهر الأكم في الأمثال والحكم، ص/٢٤٢

وقال أبو محمد اليزيدي:

عش بجد ولا يضرنك نوكٌ: ... إنما عيش من ترى بالجدودِ

رب ذي إربةٍ مقل من الما ... لِو ذي عنجهيةٍ مجدودِ

عش بجدٍّ وكن هبنقة القيس ... أو مثل شيبة بن الوليدِ

و سبب قوله ذلك أنه تناظر هو والكسائي في مجلس المهدي وكان شيبة بن ال و ليد حاضرا فتعصب للكسائي وتحامل على اليزيدي فهجاه بذلك والله اعلم. وقال **السلامي يصف الدرع**:

يا رب سابغة حبتني نعمةً ... كافأتها بالسوء غير منفندِ

أضحت تصون عن المنايا مهجتي ... وظللت أبذل لكل مهندِ

وقال الآخر:

أخُلك ما مودته بمذقٍ ... إذا ما عاد فقر أخيك عادا

سألناه الجزل فما تلكى ... وأعطى فوق منيتنا وزادا

فعدنا ثم عدنا ثم عدنا ... فأعطى ثم عدت له فجادا

مرارا ما نعود إليه إلاّ ... تبسم ضاحكا وثنى الوسادا

وقال الآخر:

هجرتك لا قلي مني ولكن ... رأيت بقاء ودك في الصدودِ

كهجر الحائمات الورد لمّا ... رأت أنَّ المنية في الورود

تغيظ نفسها ظلماً وتخشى ... حماماً فهي تنظر من بعدِ

تصد بوجه ذي البغضاء عنه ... وترمقه بألحاظ الورودِ

وقال أبو نواس:

ليس من الله بمستنكرٍ ... أن يجمع العالم في واحدِ

و هذا المعنى سبق إليه جرير فقال:

إذا غضبت عليك بنو تميمٍ ... رأيت الناس كلهم غ ضابا

إلاّ إنَّ قول أبي نواس أشمل. ومن هذا المعنى قول السلامي:

فبشرت آمالي بملك هو الورى ... ودار هي الدنيا ويوم هو الدهرُ

و أخذه الأرجاني فقال:

قد زرته فرأيت الناس في رجل ... والدهر في ساعة والأرض في دار

و منه أيضاً قول أبي الطيب:

هي الغرض الاقصى ورؤيتك المنى ... ومنزلك الدنيا وأنت الخلائق

و بيتا السلامي والارجاني أساس وأفخم مع انتقاض الزمن من بيت أبي الطيب إلاّ إنَّ قوله: وأنت الخلائق إن لم يقصره العرف ويقوم مقام قول أبي نواس في الشمول. وهذا المعنى موجود في بعض أبيات البوصيري في البردة في حق النبي صلى الله عليه وسلم . وقول الأفوه الأودي:

بني معاشر لم يبنوا لقومهم ... وإن بنى قومهم ما أفسدوا عادوا

لا يرشدون ولن يرعوا لمرشدهم ... فالجهل منهم معا والغي ميعاد

أضحوا كقيل بن عمرو في عشيرته ... إذ أهلكت بالذي قد قدمت عاد

و يروى: كانوا كمثل لقيم في عشيرته إذ أهلكت . ... البيت.

أو بعده كقدار حين تابعه ... على الغواية أقوام فقد بادوا

والبيت لا يبنى إلاّ له عمد ... ولا عماد إذا لم ترس أوتاد

فإن تجمع أوتاد وأعمدة ... وسكان بلغوا الأمر الذي كادوا

وإن تجمع أقوام ذوو حسب ... اصطاد أمرهم بالرشد مصطاد

لا يصلح الناس فوضى لا سراة لهم ... ولا سراة إذا جالهم سادوا

و نظمه أبن شرف بقوله:

إذا تساوى الورى ضاعوا وحفظهم ... أن يجعلوا فاضلا منهم ومفضولا

تهدى الأمور بأهل الرأي ما صلحت ... فإن تولت فبالأشرار تنقاد

و نظمه أبن شرف بقوله:

فإن هم سودوا جهالهم هلكوا ... هلك الدليل إذا ما ضل مدلولا

و قد علمت إنَّ ما يطابق آخر شطر البيت قبله:

إذا تولى سراة القوم أمرهم ... نما على ذاك أمر القوم فازدادوا

أمارة الغني أن تلقى الجميع لدى ... الابرام للأمر والأذناب اكتاد

و بعده:." (١)

"للنرجس الفضل المبين وإنَّ أبى ... آبٍ وحاد عن طريقة حائد

وللنرجس احتاز الملاحة كلها ... وله فضائل جمة وفوائد

ومنها:

شتان بين اصنين: هذا موعد ... بتسلب الدنيا وهذا واعد!

و سيأتي تتمة هذا الشعر وما عورض به وما قيل في ذلك، إن شاء الله.

وقال الآخر:

وتحت البراقع مقلوبها ... تدب على ورد خد ندي

وقال الآخر:

إذا أنت وليت الخؤون أمانة ... فأنك قد أسندتها شر مسند!

وقال **الآخر يصف الكتب**:

لنا جلساء لا يمل حديثهم ... ألباء مأمونون غيبا ومشهدا

ويفيدوننا من علمهم علم من مضى ... وعقلا وتأديبا ورأيا مسددا

فلا فتنة تخشى ولا سوء عشرة ... ولا تتقي منهم لسانا ولا يداً

فإنَّ قلت: أموات فلست بكاذب ... وإنَّ قلت: أحياء فلست مفندا!

---

(١) زهر الأكم في الأمثال والحكم، ص/٢٥٢

وقال الآخر:

علي لأخواني رقيب من الصفا ... تبيد الليالي وهو ليس يبيد

يذكرنيهم في مغيب ومشهد ... فسيان منهم غائب وشهيد

وإني لأستحيي أخي أنَّ أبره ... قريبا وأنَّ أجفوه وهو بعيد

وقال الآخر:

رأيت صلاح المرء يصلح حاله ... ويعيدهم داء الفساد إذا فسد

ويعظم في الدنيا بفضل صلاحه ... ويحفظ بعد الموت في الأهل والولد

وقال الآخر:

أرى صاحب النسوان يسحب أنها ... سواء، وبون بينهن بعيد

فمنهن جنات تفيء ظلالها ... ومنهن نيران لهن وقود !

و قريب من هذا قول الأعرابي:

وإنَّ من النسوان من هي روضة ... تهيج الرياض دونها وتصوح

غيره:

وكل أخس عند الهواينا ملاطف ... ولكنما الأخوان عند الشداد!

غيره:

ما خطب من حرم الإرادة وادعا ... مثل الذي حر الإرادة جاهدا

غيره:

ولقد أصرف الفؤاد عن الشيء ... حياء وحبة في السواد

غيره:

عود لسانك قول الصدق تحظ به ... إنَّ اللسان لمّا عودت معتاد

موكل بتقاضي ما سننت له ... في الخير والشر فأنظر كيف ترتاد!

وقال أبو الفتح البستي:

تكلم وسدد ما استطعت فإنما ... كلامك حي والسكوت جماد!

فإنَّ لم تجد قولا سديداً تقوله . .. فصمتك عن غير السداد سداد

وقال أبن الرومي. وقد سمع رجلا يثني عن آخر مبالغا:

إذا ما وصفت أمرءا لامرئٍ ... فلا تغل في وصفه وأقصد

فإنك إنَّ تغل تغل، الظنون ... فيه إلى الآمد الأبعد

غيره:

ألم تر أن الدهر من سوء فعله ... يكدر ما أعطى ويسلب ما أسدى

فمن سره ألا يرى ما يسوءه ... فلا يتخذ شيئاً يخاف له فقدا

غيره:

إنّما الدنيا هبات ... وعوار مستردة

شدة بعد رخاء ... ورخاء بعد شدة

غيره:

لو إنَّ ما انتم فيه يدوم لكم ... ظننت ما أنا فيه دائما أبدا!

لكنني عالم إني وأنكم ... سنستجد خلاف الحالتين غدا

غيره:

صل من دنا وتناس من بعدا ... لا تكرهن على الهوى أحدا

قد أكثرت حواء إذ ولدت ... إذا جفا ولد فخذ ولدا!

غيره:

إذا اجتمع الناس في واحدٍ ... وخالفهم في الرضى واحدُ

فقد دل إجماعهم دونه ... على عقله أنه فاسدُ

غيره:

وإخوان اتخذتهم درعاً ... فكانوا ولكن للأعادي

وخلتهم سهاما صائب ا تٍ ... فكانوها ولكن في فؤادي

وقالوا: قد صفت منا قلوبٌ ... لقد صدقوا ولكن من ودادي

وقالوا: قد سعينا لك سعيٍ ... لقد صدقوا ولكن في فسادي!

وقال أبو محمد الحريري:

ولمّا تعامى الدهر وهو أبو الورى ... عن الرشد في أنحائه ومقاصده

تعامت حتى قيل إني أخو عمى ... ولا غرو أن يحذو الفتى حذو والده!

و له: والشبل في البخر مثل الأسد وله أيضاً:

من ضامه أو ضاره دهره ... فليقصد القاضي في صعده

سماحه أزرى بمن قبله ... وعدله أتعب من بعده

و له أيضاً:

خذها إليك وصيةً ... لم يوصها قبلي أحد

غراء حاويةً خلاصات ... المعاني والزبد

نقحتها تنقيح من ... محض النصيحة واجتهد

واعمل بما مثلته ... عمل اللبيب أخي الرشد

حتى يقول الناس هذا ... الشبل من ذاك الأسد." (١)

"وزعموا إنَّ أصله رجلا كان ساق إلى آخر باذنجانا أو نحوه، فوجد مسكنه مغلقا ولم يجد صاحبه هناك، فلم يمكنه إنَّ يدخل إلى المسكن ما أتى به. فلما جاء صاحبه قال له: إذا جئت بشيء من ذلك فأرمه من الخوخة إلى البيت قم إنّه يوما اتفق لهذا أنَّ جاء ببيض فرماه من الخوخة، عملا بوصية صاحبه وظن إنَّ البيض والباذنجان سوء. فوقع البيض وانكسر وفسد، وذهب ذلك مثلا.

أذكى من إياس.

---

(١) زهر الأكم في الأمثال والحكم، ص/٢٦٢

الذكاء سرعة الفطنة: يقال ذكي الرجل يذكى كرضي يرضى، وذكى يذكى كسعى يسعى، وذكو يذكو ككرم يكرم ذكاء بالمد فهو ذكي.و إياس بوزن كتاب هو إياس بن معاوية بن قرة، قاضي البصرة. كان أعجوبة الزمان في الذكاء وسرعة الجواب. ومن ثم قال أبو تمام.

إقدام عمرو في سماحة حاتم ... في حلم أحنف في ذكاء إياس

ولذكاء إياس وفراسته وفطنته أخبار عجيبة وحكايات غريبة. ومن أوّل ما كان يعرف به من ذكائه إنّه دخل الشام وهو صغير ونازع رجلا في أمر وقدمه إلى القاضي عبد الملك بن مروان، وكان القاضي يعرف الرجل فقال لإياس: أما تستحي إنَّ تقود شيخا كبيرا؟ فقال: الحق اكبر منه! قال القاضي: اسكت! قال إياس: فمن يتكلم بحجتي إذا سكت؟ فقال له القاضي ما أظنك تتكلم بحق حتى تقوم. قال إياس: أشهد أن لا إله إلاّ الله وإنَّ محمّد رسول الله! فوثب القاضي قائما ودخل على عبد الملك فأخبره خبره. فقال له عبد الملك أقض حاجته! وأصرفه عن الشام لا يفسد علينا الناس! ثم ولي القضاء في خلافة عمر بن عبد العزيز رضي الله عنه وكان سبب ذلك إنَّ عمر بعث رجلا من أهل الشام فقال له: اجمع بين القاسم وربيعة وإياس، فول القضاء أيهما انفذ! فجمع بينهما وتمنع كل منهما. فقال إياس للشامي وعن القاسم فقيهي المصر:الحسن وأبن سيرين! فعلم القاسم إنّه إنَّ سألهما أشارا به. فقال للشامي: لا تسل! فوالله الذي لا إله إلاّ هو إنَّ إياس لأفضل مني وأعلم بالقضاء. فإنَّ كنت ممن يصدق فينبغي لك إنَّ تصدق قولي، وإنَّ كنت كاذبا فما يحل لك أنَّ توليني القضاء وأنا كاذب! فقال إياس للشامي: إنك جئت رجل فأقمته على شفير جهنم، فافتدى نفسه من النار بيمين كاذب سيستغفر الله غز وجل منها وينجو من النار. فقال الشامي: أما إذ فطنت لها فأنا أوليك القضاء. فاستقضاه. وكان إياس قيل له: إنَّ فيك عيبين: إعجابا بقولك وعجلة في الجواب. فقال: أما الإعجاب، أليس يعجبكم ما أقول؟ قالوا: بلى! قال: فأنا أحق بالإعجاب بقولي، وأما العجلة، فكم هذه؟ وأمد أصابع يده فقالوا: خمس قال: عجلتم الجواب ولم تعدوها إصبعاً، إصبعاً. قالوا: وكيف نعد ما نعلم؟ قال: كذلك أنا في الحكم! وسيأتي شيء من أخباره وفراسته بعد، إن شاء الله تعالى.

ذليل عاذ بقرملةٍ.

الذل ضد العز، ذل الرجل يذل فهو ذليل، والعياذ: الالتجاء، ويقول: عاذ به يعوذ بذال معجمة عوذا وعياذا ومعاذا ومعاذة. والقرملة شجرة ضعيفة لا شوك لها، تنفتح إذا وطئت، والجمع قرمل. قال الشاعر:

قتيلان لا تبكي المخاض عليهما: ... إذا شبعت من قرمل وأفان

و هذا المثل يضرب في الضعيف يلتجئ إلى أضعف منه أو مثله، والذليل يأوى إلى أذل منه. قال جرير:

كان الفرزدق إذ يعوذ بخاله ... مثل الذليل يعوذ تحت القرمل

و يقال أيضاً في المثل:

ضعيف عاد بقرملةٍ.

ومثله قول العامة: أستند المريض إلى المريض.

أذل من بيضة البلد.

الذل مر، والبيضة معروفة واحدة البيض؛ والبلد بفتحتين أدحي النعام، وهو حفرة يتخذها في الأرض لبيضه. قال علقمة يصف الظليم:

حتى توافى وقرن الشمس مرتفع ... أدحي عريسين في البيض مركوم

و بيضة البلد يقال بيضته التي يتركها فيه، ضرب بها المثل في الذلة لأنها لا تمتنع من كل من ظفر بها، كما قيل: فقع القرقر، على ما يأتي. قال الشاعر:

لو كنت من أحد يهجى هجوتكم ... يا بن الرقاع ولكن لست من أحد

تأبى قضاعة أنَّ تـد ري لكم نسبا ... و ابنا نزار فأنتم بيضة البلد

و جوز أبو عبيدة في قولهم: كان فلان بيضة البلد أنَّ يراد به المدح على ما قيل في بيضة القعر، كما سيأتي. وزعم البكري إنّه قد ضرب

هذا ثلا للمنفرد عن أهله وأسرته، فلا يكون مدحا ولا ذما، وانشده:

لو كان حوض حمار ما شربت به ... إلاّ بأذن حمار أخر الأبد." (١)

"فقام أبن هبيرة وقد بسر وجهه وتغير لونه. قال الشعبي: فقلت: يا أبا سعيد، أغضبت الأمير وأوغرت صدره وحرمتنا معروفه وصلته. قال: إليك عني يا عامر! قال: فخرجت إلى الحسن الطرف والتحف، وكانت له المنزلة، واستخف بنا وجفينا، فكان أهلا لمّا أدى إليه، وكنا أهلا أنَّ يفعل ذلك بنا. فما رأيت مثل الحسن فما رأيت من العلماء إلاّ مثال الفرس العربي بين المقاريف، وما شهدنا مشهدا إلاّ برز علينا، وقال لله عز وجل وقلنا مقاربة. قال عامر الشعبي: وأنا أعاهد الله أنَّ أشهد سلطانا بعد هذا المجلس فأجابه!

يرتع وسطا ويربض حجرة.

الترع معروف، وكذا الوسط. وتقدم ما فيه من الفرق: والرابض بفتحتين ما حول المدينة والجمع أرباض. قال:

حتى أقام على أرباض خرشنة ... تشقى به الروم والصلبان والبيع

و الربض أيضاً مأوى الغنم. قال **العجاج يصف ثورا** وحشيا: واعتاد أرباضا لها آري والربض أيضاً كان ما يأوي إليه الإنسان من أهل ومسكن ونحوه. قال:

جاء الشتاء ولمّا تخذ ربضاً ... يا ويح نفسي من حفر القراميص!

وربضت الشاة بالفتح تربض ربضا وربضة وربوضا، وهو في الشاة كالبروك في الإبل؛ والحجرة بالفتح فسكون: الناحية والجمع حجر وحجرات. وأما الحجرة بالضم فحظيرة الإبل والغرفة.

وهذا المثل يضرب في المرء يشاركك عند النعمة والرخاء والفرح، ويجنبك عند البلاء والكربة والاحتياج، تشبيها بالشاة تدخل الوسط عند الأكل، وعند الفراغ تعتزل إلى ناحية.

رجع بخفي حنينٍ.

الرجوع معروف. والخف بالضم: الذي يلبس، والجمع خفاف؛ والحنين كزبير إسكاف من أهل الحيرة، ساومه أعرابي خفين حتى أحرجه ولم يشترهما. فغضب الأسكاف ورجع بخفيه إلى طريق الأعرابي، فوضع أحد الخفين على الطريق، ثم مر ساعة فوضع الآخر، وكمن فجاء الأعرابي وقف على الخف الأول في الطريق فقال: ما أشبه هذا الخف بخفي حنين! لو كان معه الآخر لأخذتهما. ثم سار حتى وجد الآخر، فندم على أنَّ فرط في الأول، فأناخ راحلته وأخذ هذا وعقل راحلته ورجع إلى الأول ليأخذه، فخرج حنين إلى الراحلة فأخذها وما معها ومضى لوجهه. فجاء الأعرابي بالخفين إلى أهله، فإذا قيل له: بم جئت؟ قال: بخفي حنين، فضربوه مثلا لمن رجع بالخيبة وآب بالخسران.

وقيل: حنين هو رجل أدعى إلى أسد بن هاشم بن عبد مناف، فأتى عبد المطلب وعليه خفان أحمران، فقال: يا عم: أنا أبن أسد بن هاشم بن عبد مناف. فقال عبد المطلب: لا، وثياب هاشم! ما أعرف شمائل هاشم فيك، فارجع! فقالوا: رجع حنين بخفيه، فذهب مثلا.

وقيل هو لص إنَّ أخذ فصلب. فجاءت أمه نحوه وعليه خفان، فنزعتهما ورجعت فقبل: رجعت بخفي حنين، أي رضيت منه بذلك.

رجع بصحيفة الملتمس.

الصحيفة بفتح الصاد المهملة: الكتاب والجمع صحائف وصحف، على غير قياس؛ والملتمس: شاعر معروف، وهو جرير لن عبد المسيح. ولقب بالملتمس لقوله:

---

(١) زهر الأكم في الأمثال والحكم، ص/٢٧١

وذلك أوان العرض طن ذبابه ... زنابيره والأزرق الملتمس

و صحيفته: كتاب كتب له عمرو بن هند يذهب إلى عامله بالبحرين ليقتل، وأوهمه أنَّ المكتوب فيها الحباء يأخذه من العامل. فضرب المثل بهذه الصحيفة لمن يستحصب هلاكه وهو يضنه نفعا.

وشرح هذه القصة أنَّ طرفة بن العبد الشاعر المشهور البكري الوائلي، هجا عمرو بن هند مضرط الحجارة لمتقدم ذكره قوله:

فليت لنا مكان الملك عمرو ... رغوثا حول قبتنا تخور

من زمرات أسبل قادمها ... و ضرتها مركنة درور

يشاركنا لها رحلان فيها ... تعلوها الكباش فما تنور

لعمرك إنَّ قابوس بن هند ... ليخلط ملكه نوك كثير

قسمت الدهر في زمن رخي ... كذاك الدهر يقصد أو يجور

لنا يوم وللكروان يوم ... تطر المائسات وما نطير

فما يومنا فنظل ركبنا ... و قوفا ما نحل وما نسير

وما يومهن فيوم سوءٍ ... يطاردهن بالحدب الصقور

و تقدم بعض هذه الأبيات، وقوله قسمت الدهر، الخ . . إشارة إلى ما يح كى أنَّ عمرو بن هند كان دأبه أنه يصطاد يوما ويوما يقف الناس ببابه: فإنَّ اشتهى حديث رجل منهم أذن له. فلبث على ذلك دهره. وكان لطرفة أخت تزوجها عبد عمرو، وعبد عمرو هذا كان أقرب الناس إلى عمرو بن هند منزلة. فجاءت أخت طرفة يوما تشكو زوجها هذا، فهجاه طرفة بقوله:." (١)

"قل للسعيد الذي يحظى برؤيتهم: ... أني لتحسد عيني فيكم النظرا

غيره:

وحقكم مالي على فقدكم صبر ... و ما طاب لي عيش ولم يصف لي سر

وكيف يسر القلب يوما بلذةٍ ... و منزلكم يا سادتي منزل قفر

فما الدار دار مذ نأيتم ولا الكرى ... لذيذ وحلو العيش بعدكم مر

غيره:

لو كان لي مسعد بالراح يسعدني ... لمّا انتظرت بشرب الراح إفطارا

الراح أشرف شيء أنت شاربه ... فاشرب ولو حملتك الراح أوزارا

يا من يلوم على صهباء صافيةٍ ... دع الجنان ودعني أسكن النارا!

و في لطائف المنن للتاج أبن عطاء الله أنَّ هذا الشعر أنشده منشد بين يدي الشيخ. فأنكر عنك هذا. فإنه محجوب! انتهى بالمعنى وهو بين، فإنَّ الخمر خمران، والنار ناران، والجنان جنانان. فكل يشرب بحسب ذوقه، ويقهم بمقتضى قصده.

وقال الآخر:

هلا رأيت وقائع الدهر ... أفلا تسئ الظن بالعمر؟

بينا الفتى كالطرود تمنعه ... هضباته والعضب ذو الأثر

يأبى الد نية في عشيرته ... و يجاذب الأيدي على الفخر

---

(١) زهر الأكم في الأمثال والحكم، ص/٢٨٦

زل الزمان بوطء أخمصه ... و مواطئ الأقدام للعثر
غيره:
أين الملوك وما بنوه وشيدوا؟ ... ماتوا جميعا في التراب وساروا
آثارهم تنبيك عن أخبارهم ... هذي هي الأطلال والأخبار
إنَّ سلت عنهم قل لنفسك بعدهم ... لم يبق إلاّ الواحد القهار!
غيره:
يا راقد الليل مسرور بأوله ... إنَّ الحوادث قد يطرقن إسحارا
!و له:
لو بغير الماء حلقي شرق ... كنت كالغصان بالماء أعتصار
غيره:
الناس شتى إذا ما أنت ذقتهم ... لا يستوون كما لا يستوي الشجر
هذا له ثمر حلو مذاقته ... و ذاك ليس له طعم ولا ثمر
وقال النمر بن تولب:
فيوم علينا ويوم لنا ... و يوم نساء ويوم نسر
سلم الخاسر:
من راقب الناس مات غما ... و فاز باللذة الجسور
أبن المعتز:
لا تأمنوا من بعد خير شرا ... كم غصن أخضر صار جمرا!
الصنوبري:
محن الفتى يخبرن عن فضل الفتى ... كالنار تخبرنا بفض العنبر
غير ه :
كم كافر بالله أمواله ... تزداد أضعافا على كفره
والمؤمن ليس له درهم ... يزداد أيمانا على فقره!
غيره:
يا صاح إنَّ من الرجال بهيمة ... في صورة الرجل السميع المبصر
فطنا بكل مصيبة حاله ... و إذا أصيب بدينه لم يشعر!
وقال الآخر:
عتبت على الدنيا لتقيد جاهل ... و تأخير ذي علم فقالت خذ العذرا
بنو الجهل أبنائي وكل فضيلة ... فأبناؤها أبناء ضرتي والأخرى
وقال الآخر:
غائظ صديقك تكشف عن ضمائره ... و تهتك السر عن محجوب أستار
فالعود ينبيك عن مكنون باطنه ... دخانه حين تدنيه من النار!
و هكذا كقول الحكيم: إذا أردت إنَّ تعرف صديقك فأغضبه! وذلك لأن الرضى يصلح معه كل أحد، ولا يصلح على الغضب إلاّ الأصفياء

الصادقون، وقليل ما هم.

غيره:

سقى الله أياما لنا لسن رجعا ... و سقيا لعصر العامرية من عصر

ليالي أعطيت البطالة مقودي ... تمر الليالي والشهور وما ندري!

حكى أبو علي البغدادي في ن وادر ه عن أبي بكر بن دريد عن حاتم قال: كان فتى من أهل البصرة يختلف معنا إلى الأصمعي فافتقده، فلقيت أباه فسألته عنه فقال: سألني عن بيتين كان الأصمعي يرددهما:

سقى الله أياما " البيتين "

فقلت له: يا بني، انك لست بعاشق، ولولا ذلك لعرفت ما يفعله الذكر بصاحبه! قال: فبعثته عشق لجاجا.

ولنكتف بهذا القدر من الباب مخافة السآمة، والله يقول الحق وهو يهدي السبيل.

باب الزاي الموحدة

زبيب وأنت حصرم.

هذا مثل مشهور، غير إنّه مولد. وهو من كلام أبي علي الفارسي، قاله لأبي الفتح عثمان بن جني لمّا مر به وهو في حلقته. فلما قال له ذلك قام أبو فتح فترك حلقته وتبعه حتى تمهر. ذكر ذلك شمس الدين بن خلكان، رحمه الله تعالى. ويضرب فيمن يتعاطى رتبة قبل إنَّ يصل إليها.

ومنه قول أبن النقيب:

إذا صرصر البازي فلا ديك يصرخ ... و لا فاخت في أيكة يترنم." (١)

"و أصل المثل أنَّ رجلا كانت له نعجة عجفاء يسيل رغامها من أنفها فقيل له: ما هذا؟ قال: ودكها يظن الرغام شحما. فقال السائل: سرعان ذا إهالة! ونصب إهالة أما على التمييز المحول من الفاعل أي: سرع إهالة هذه أو على الحال أي: سرع هذا الرغام حال كونه إهالة فيضرب لمن يخبر بكينونة الشيء قبل وقته.

وسمعت قديما من بعض الأشياخ أنَّ أصل هذا أنَّ أعرابية كان لها أبن أحمق فذهب فوجد نعجة عجفاء فاشتراها فقال لأمه: إني اشتريت نعجة سمينة. فلما أخرجها إلى أمه ورغامها يسيل من أنفها قال لها: انظري إلى إهالة ما علفتها! فقالت أمه: سرعان ذا إهالة.

أسرع من تلمض ورلٍ.

يقال: لمظ بالظاء المشالة وتلمظ إذا تتبع بقية الطعام في فيه بطرف لسانه أو أخرج لسانه فمسح به شفته؛ واللماظة بالضم: البقية التي يتلمظها. قال الشاعر يصف الدنيا: لماظة أيامٍ كأحلام نائمٍ والورل بفتحتين والراء المهملة حيوان كالضب جمعه أورال وورلان. وهو سريع التلمظ أي الأكل بطرف اللسان.

أسرع السحب في المسير الجهام.

هذا شطر بيت لأبي الطيب وسيأتي في موضعه إن شاء الله تعالى

أسرق من زبابةٍ

السرقة معروفة سرق الشيء بالفتح يسرقه سرقا بفتحتين وسرقة كنبقة.

والزباب بالزاي وباءين موجودتين والواحدة زبابة: فارة صماء عظيمة تسرق ويضرب بها المثل في السرقة وشبه بها الجاهل. قال الشاعر:

---

(١) زهر الأكم في الأمثال والحكم، ص/١٧٣

وقد رأيت معاشراً ... جمعوا لهم مالا وولدا
وهم زباب حائرٌ ... لا تسمع الآذان رعدا
أي لا تسم آذانهم رعدا لصممهم. وحذف الضمير من اللفظ أو استغنى عنه بالألف واللام على ما عرف في المذهبين. ويعني أنَّ من الناس من رزق أموالا وأولادا وهو ما هو في الجهل والحيرة والدناءة. وذلك من الدليل على أنَّ الله تعالى هو مستند الأرزاق لا العقول والحيل وإنّه تعالى لم يجعل الدنيا الدنية مقصورة على العقل الشريف ولا كفأاً له.
أسرى من جندبٍ.
السرى بوزن الهدى: سير الليل. يقال: سرى يسري سرى ومسرى وأسرى إذا مشى فيه؛ والجندب بضمتين ويجوز فتح الدال ضرب من الجراد الجمع جنادب. قال كعب رضي الله عنه:
وفال للقوم حاديهم وقد جعلت ... ورق الجنادب يركض الحصا قيلوا
أسرى من قنفذٍ
السرى تقدم؛ والقنفذ بالذال المعجمة بوزن جندب معروف والأنثى قنفذة ويقال له الأنقذ وتقدم في حرف الباء وأنه يسري الليل ولا يكاد يظهر إلاّ فيه.
أسعدٌ أم سعيدٌ؟
هذا يقولنه مثلا في السؤال أي هذا الشيء مما يحب أم مما يكره؟ وأصل ذلك أنَّ سعداً وسعيداً أبني ضبة بن أد خرجا في طلب إبل لهما. فرجع سعد وفقد سعيد وتقدمت الحكاية في هذا الباب فصار سعيد يتشاءم به.
وقد روي عن عبد الله بن الحارث قال: بعثني أبي وبعث العباس ابنه الفضل رضي الله عنهما إلى النبي صلى الله عليه وسلم يسألانه أن يجعل لنا السقاية. فلما أتيناهما منصرفين قالا: ما وراءكما؟ أسع أم سعيد؟ قال ا ووقع مثل ذلك لبيهس المعروف بنعامة إذ قتل أخوته. ذكر ذلك كله أبو عبيد القاسم بن أمثاله.
السعيد من وعظ بغيره.
هذا مثل في الأمر بحسن التدبير. وتمامه: والشقي من وعظ بنفسه. ويروى الأول حديثا والله اعلم. وفي معناه ما أنشد الجاحظ:
لا أعرفنك إنَّ أرسلت قافية ... تلقى المعاذير إنَّ لم تنفع العذر
إنَّ السعيد له في غيره عظة ... و في التجارب تحكيم ومعتبر
أسفد من ديكٍ.
يقال: سفد الذكر على الأنثى يسفد كضرب يضرب وسفد يسفد كعلم يعلم، سفاداً، إذا نزل عليها؛ والديك معروف، وهو كثير السفاد.
أسفد من هجرسٍ.
الهجرس بالكسر ولد الثعلب، وقيل هو الثعلب والقرد والدب، وقيل كل ما يعس بالليل مما دون الثعلب وفوق اليربوع.
وفي المثل أيضا: أغلم من هجرس، والغلمة: شهوة النكاح وسيأتي، وأزنى من هجرس وتقدم.
والهجرس أيضاً: أبن كليب بن ربيعة التغلبي، ذكر في حرب البسوس.
سفيه لم يجد مسافها.." (١)

(١) زهر ا لأكم في الأمثال والحكم، ص/٣٢٩

"فقالا له: من أنت يا فتى؟ قال أنا عمرو بن عدي. فأخذاه وغسلا رأسه وقلما أظفاره وأخذا من شعره وقالا: ما كنا لنهدي إلى الملك هدية هي عنده أنفس ولا هو عليها أكثر صفدا من أبن أخته! وحملاه معهما حتى بلغاه جذيمة. فسر به سروراً شديداً وصرفه إلى أمه وقال: تمنيا علي! فقلا: منادمتك، ما بقيت وما بقينا. فنادمهما. ويقال انهما أقاما في منادمه أربعين سنة يحدثانه، فما أعادا عليه حديثا. وهما ندما جذيمة المشهوران المضروب بهما المثل في شدة الألفة والمصاحبة، في قول أبي خراش:

تقول: أراه بعد عروة لا هيا ... و ذلك زرء لو علمت جليل

فلا تحسبني أنَّ قد تناسيت عهده ولكن صبري يا أميم جميل

ألم تعلمي أنَّ قد تفرق قبلنا ... نديما صفاء: مالك وعقيل؟

و في قول متمم بن نويرة يرثي أخاه مالكا:

وكنا كندماني جذيمة حقبه ... من الدهر حتى قيل: لن يتصدعا

فلما تفرقا كأني ومالكا ... لطول اجتماع لم نبت ليلة معا!

و في قول بعض المحدثين:

نحن كنا في التصافي ... مثل ندماني جذيمه

فأتى الصرم بيوم ... دونه يوم حليمه

تقدح الأيام حتى ... في المودات القديمه

وكان قبل ذلك جذيمة لا ينادم أحدا، زهوا وكبرا، ويقول: هو أعظم من أن ينادم إلاّ الفرقدين! فكان يشرب كأسا ويريق للفرقدين كأسا. ثم إنَّ رقاش أخذت ابنها عمرا وأدخلته الحمام. فلما خرج ألبسته من فاخر الثياب وجعلت في عنقه طوقا من ذهب كان له، وأمرته بزيارة خاله. فلما رأى جذيمة لحيته، والطوق في عنقه، قال: شب عمرو عن الطوق! وقيل إنّها لمّا أرادت أنَّ تعيد الطوق عن عنقه قال لها جذيمة: كبر عمرو عن الطوق! فذهبت مثلا يضرب للابس ما دون قدره.

أشبه من الغراب بالغراب.

أشبه بالكسر والشبه بفتحتين، والشبيه: المثل، وجمعه اشباه؛ وشابهه، وأشبهه: ماثله؛ واشتبها وتشابها: تماثلا؛ وشبهته إياه وبه تشبيها مثله؛ والغراب تقدم. ولمّا كانت الغرابان غالبا على صفة واحدة ولون واحد، وحصل بينها تشابه مطرد وتساو متفق، فضربوا بتساويها المثل فقالوا: فلان أشبه بفلان من الغراب بالغراب: ومنه قول الغرابة، من المبتدعة، إنَّ عليا أشبه النبي صلى الله عليه وسلم من الغراب بالغراب. وبدعتهم معروفة تحاشينا عن تلويث الكتاب بها، لعنهم الله وأخلى منهم الأرض!

أشبه شرج شرجا لو إنَّ أسميراً.

الشبه مر، والشرج بفتح الشين المعجمة وسكون الراء بعدها جيم واد باليمن والشرج مسيل الماء من الحرة إلى السهل مطلقا، وله معان أخر. وأما الشرج بفتحتين فهو مسيل الوادي، وأسمير تصغير اسمر بضم الميم والأسمر جمع سمرة وهو الشجر المعروف يقال سمرة والجمع سمر وسمرات وأسمر، وتصغيره أسيمر.

وهذا المثل يضرب في الشيئين يتشابهان ويفترقان. وكان أصله أنَّ لقمان بن عدا قال للقيم بن لقمان: أقم هاهنا حتى أنطلق إلى الإبل! فنحر لقيم جور فأكلها ولم يخبئ شيئاً للقمان، فخاف لومه فحرق ما حوله من السمر الذي بهذا الوادي، وهو شرج ليخفي ذلك المكان. فلما جاء لقمان: جعلت الإبل تثيل الجمر بأخفافها، فعرف لقمان ذلك المكان وأنكر ذهاب السمر منه، فال حينئذ: أشبه شرج شرجا لو إنّه أسيمرا!

شتى تؤوب الحلبة.

الشتى جمع شتيت، وهو المفترق. وقال **رؤبه يصف إبلا**:

جاءت معا وأطرقت شتيتا ... و هي تثير الساطع السختيتا

و الأوب: الرجوع يقال: آب يؤوب أوبا وإيابا والحلبة جمع حالب وحلب الناقة والشاة معروف.

والمعنى انهم إذا ذهبوا اجتمعوا، وإذا قضوا مآربهم رجعوا متفرقين. ومضربه ظاهر.

أشجع من الديك.

الشجاعة معروفة، شجع الرجل بالضم فهو شجاع كغراب والديك معروف

يشج مرة ويأسو أخرى

الشج معروف، والأسو: المداواة، أساه، يأسوه أسوا: داواه، وآسى بين القوم أصلح، فمعنى المثل إنّه يفسد أحيانا ويصلح أحيانا، ويضرب لمن يصيب مرة ويخطئ أخرى، أو يضر مرة وينفع أخرى، ونحو ذلك ونظمه صالح بن عبد القدوس فقال:

قل للذي لست أدري من تلومه: ... أ ناصح أم على عيش يداجيني؟

إني لأكثر مما سمتني عجبا ... يد تشج وأخرى منك تأسوني

لو كنت أعلم منك الودهان له ... علي بعض الذي أصبحت توليني." (١)

"""""""" صفحة رقم ٢١ """""""

لفوق الشعر ، ودون السحر ؛ وإن أيسره ليثقب الخردل ، ويحط الجندل .

وقال علي بن العباس ، يصف حديث امرأة الكامل :

وحديثها السحر الحلال لو أنه . . . لم يجن قتل المسلم المتحرز

إن طال لم يملل ، وإن هي أوجزت . . . ود المحدث أنها لم توجز

شرك العقول ، ونزهة ما مثلها . . . للمطمئن ، وعقلة المستوفز

ألم في بيته الآخر بقول الطائي الطويل :

كواعب أتراب لغيداء أصبحت . . . وليس لها في الحسن شكل ولا ترب

لها منظر قيد النواظر لم يزل . . . يروح ويغدو في خفارته الحب

وأول من استثار هذا المعنى امرؤ القيس بن حجر الكندي في قوله الطويل :

وقد أغتدي والطير في وكناتها . . . بمنجرد قيد الأوابد هيكل

وكالت علية بنت المهدي مجزوء الكامل :

اشرب على ذكر الغزا . . . ل الأغيد الحلو الدلال

اشرب عليه وقل له . . . يا غل ؟ ألباب الرجال

وكانت علية لطيفة المعنى ، رقيقة الشعر ، حسنة مجاري الكلام ، ولها ألحان." (٢)

"""""""" صفحة رقم ٢٤ """""""

لم يهو قط ولم يسم بعاشق . . . من كان يصرف وجهه التعذال

---

(١) زهر الأكم في الأمثال والحكم، ص/٣٤٧

(٢) زهر الأداب وثمر الألباب، ٢١/١

وجميع أسباب الغرام يسيرة . . . ما لم يكن غدر ولا استبدال

تصف القضيب على الكثيب قناتها . . . ولها من البدر المنير مثال

ولرب لابسة قناع ملاحة . . . حسناء سار بحسنها الأمثال

كست الحداثة ظرفها وجمالها . . . نورا فماء شبابها يختال

وكأنها والكأس فوق بنانها . . . شمس يمد بها إليك هلال

حتى إذا ما استأنست بحديثها . . . وتكلمت بلسانها الجريال

قلنا لها : إن صدقت أقوالها . . . أفعالها وجرى بهن الفال

قولي فليس تراك عين نميمة . . . حضر النصيح وغابت العذال

وضمير ما اشتملت عليه ضلوعنا . . . سر لدى أبوابه أقفال

وقد أخذ أبو الطيب المتنبي معنى قيد الأوابد ، **فقال يصف كلبا** : الرجز :

نيل المنى وحكم نفس المرسل . . . وعقلة الظبي وحتف التتفل

كأنه من علمه بالمقتل . . . علم بقراط فصاد الأكحل

وقال في بني حمدان : الكامل :

متصعلكين على كثافة ملكهم . . . متواضعين على عظيم الشأن يتقلبون ظلال كل مطهم . . . أجل الظليم وربقة السرحان

وقال **أعرابي يصف فرسا** : إنه لدرك الطالب ، ومنجى الهارب ، وقيد الرهان ، وزين الفناء .." (١)

"""""""" صفحة رقم ٢٦ """"""

وقال أبو حية النميري ، واسمه الهيثم بن الربيع : الطويل :

وخبرك الواشون أن لن أحبكم . . . بلى وستور الله ذات المحارم

وإن دما ، لو تعلمين ، جنيته . . . على الحي جاني مثله غير سالم

أصد وما الصد الذي تعلمينه . . . عزاء بكم إلا ابتلاع العلاقم

حياء وتقيا أن تشيع نميمة . . . بنا وبكم ، أف لأهل النمائم

أما إنه لو كان غيرك أرقلت . . . إليه القنا بالراعفات اللهاذم

ولكنه والله ما طل مسلما . . . كغر الثنايا واحات الملاغم

إذا هن ساقطن الأحاديث للفتى . . . سقوط حصى المرجان من كف ناظم

رمين فأنفذن القلوب ، ولا ترى . . . دما مائرا إلا جوى في الحيازم

وقال أيضا : الطويل :

حديث إذا لم تخش عينا كأنهإذا ساقطته الشهد أو هو أطيب

لو أنك تستشفي به بعد سكرة . . . من الموت كادت سكرة الموت تذهب

إلى هذا ينظر قول الآخر وإن لم يكن منه : الطويل :

أقول لأصحابي وهم يعذلونني . . . ودمع جفوني دائم العبرات

---

(١) زهر الأداب وثمر الألباب، ٢٤/١

بذكر منى نفسي فبلوا ، إذا دنا . . . خروجي من الدنيا ، جفوف لهاتي

وقال سديف مولى بني **هاشم يصف نساء** : الكامل :

وإذا نطقن تخالهن نواظما . . . درا يفصل لؤلؤا مكنونا

وإذا ابتسمن فإنهن غمامة . . . أو أقحوان الرمل بات معينا." (١)

"""""""""" صفحة رقم ٥٧ """""""""

الخلفاء الراشدين ، قدمتها أمام كل كلام ، لتقدمهم على الخلق ، وأخذهم بقصب السبق ، وهم كما قال بعض **المتكلمين يصف قوما** من الزهاد الواعظين ، جلوا بكلامهم الأبصار العليلة ، وشحذوا بمواعظهم الأذهان الكليلة ، ونبهوا القلوب من رقدتها ، ونقلوها عن سوء عادتها ، فشفوا من داء القسوة ، وغباوة الغفلة ، وداووا من العي الفاضح ، ونهجوا لنا الطريق الواضح . وآثرت أن ألحق بعد ذلك جملة من سليم كلام سائر الصحابة والتابعين ، رضي الله عنهم أجمعين ، وأدرج في درج كلامهم وأثناء نثرهم ونظمهم ، ما التف عليه والتفت إليه ، وتعلق بأغصانه ، وتشبث بأفنانه ، كما تقدم ، وأخرج إلى صفات البلاغات ، وآخذ بعد ذلك في نظم عقود الآداب ، ورقم برود الألباب : البسيط ،

من كل معنى يكاد الميت يفهمه . . . حسنا ويعبده القرطاس والقلم

من كلام الصحابة والتابعين

قال معاوية بن أبي سفيان رحمه الله : أفضل ما أعطي الرجل العقل والحلم ، فإذا ذكر ذكر ، وإذا أساء استغفر ، وإذا وعد أنجز .

وصف معاوية الوليد بن عتبة فقال : إنه لبعيد الغور ، ساكن الفور ، وإن العود من لحائه ، والولد من آبائه ، والله إنه لنبات أصل لا يخلف ، ونجل فحل لا يقرف .

ومرض معاوية مرضا شديدا فأرجف به مصقلة بن هبيرة وساعده قوم على ذلك ، ثم تماثل وهم في إرجافهم ، فحمل زياد مصقلة إلى معاوية وكتب إليه : إنه يجمع مراقا من العراق فيرجفون بأمير المؤمنين ، وقد حملته إليه ليرى رأيه فيه ' .." (٢)

"""""""""" صفحة رقم ١٠٩ """"""""

الإطالة والإيجاز

وقد مدحوا الإطالة في مكانها ، كما مدحوا الإيجاز في مكانه . قال أبو داود ابن جرير في خطباء إياد : الكامل :

يرمون بالخطب الطوال ، وتارة . . . وحي الملاحظ خيفة الرقباء

قال أبو وجزة **السعدي يصف كلام** رجل : الكامل :

يكفي قليل كلامه ، وكثيره . . . ثبت ، إذا طال النضال ، مصيب

وأنشد أبو العباس محمد بن يزيد المبرد ولم يسم قائله ، وهو مولد ولم ينقصه توليده من حظ القديم شيئا : المتقارب :

طبيب بداء فنون الكلا . . . م لم يعي يوما ولم يهذر

فإن هو أطنب في خطبة . . . قضى للمطيل على المنزر

وإن هو أوجز في خطبة . . . قضى للمقل على المكثر

---

(١) زهر الآداب وثمر الألباب، ٢٦/١

(٢) زهر الآداب وثمر الألباب، ٥٧/١

وقال آخر يصف خطيبا : الكامل :

فإذا تكلم خلته متكلما . . . بجميع عدة ألسن الخطباء

فكأن آدم كان علمه الذي . . . قد كان علمه من الأسماء

وكان أبو داود يقول : تلخيص المعاني رفق ، والاستعانة بالغريب عجز ، و التشدق في الإعراب نقص ، والنظر في عيون الناس عي ، ومس اللحية هلك ، والخروج عما بني عليه الكلام إسهاب .

وقال بعضهم يهجو رجلا بالعي : الطويل :

مليء ببهر والتفات وسعلة . . . ومسحة عثنون وفتل الأصابع." (١)

"""""""""" صفحة رقم ١٤١ """""""""

وقال ابن المعتز يصف كتابا : الوافر :

وذي نكت موشى نمقته . . . وحاكته الأنامل أي حوك

بشكل يرفع الإشكال عنه . . . كأن سطوره أغصان شوك

جملة من ألفاظ أهل العصر في صفة الكتب وتهاديها ، وما يتعلق بأسمائها ومعانيها

حضرة مولاي تجل عن أن يهدى إليها غير الكتب ، التي لا يترفع عنها كبير ، ولا يمتنع منها خطير ، وقد فكرت فيما أنفذت به مقيما للرسم في جملة الخدم ، وحافظا للاسم في غمار الحشم ، فلم أجد إلا الرق الذي سبق ملكه له ، والمال الذي منحه وخوله ، فعدلت إلى الأدب الذي تنفق سوقه بباب سيدنا ولا تكسد ، وتهب ريحه بجانبه ولا تركد ، وأنفذت كتابي هذا راجيا أن أشرف بقبوله ، ويوقع إلي بحصوله ؛ ولما وجب على ذوي الاختصاص لسيدنا إهداء ما جرت العادة بتسابق الأولياء إلى الاجتهاد في إهدائه ، وجب العدول في إقامة رسم الخدمة إلى اتباع ما صدر عنه من الرخصة فيما تسهل كلفته ، وتجل عند ذوي الألباب قيمته ، وتحلو ثمرته : وهو علم يقتنى ، وأدب يجتنى .

قال أبو الحسن ابن طباطبا العلوي : الكامل :

لا تنكرن إهداءنا لك منطقا . . . منك استفدنا حسنه ونظامه

فالله عز وجل يشكر فعل من . . . يتلو عليه وحيه وكلامه

وأهدى أحمد بن يوسف إلى المأمون في يوم مهرجان هدية قيمتها ألف ألف درهم ، وكتب : الطويل :

على العبد حق فهو لا بد فاعله . . . وإن عظم المولى وجلت فضائله

ألم ترنا نهدي إلى الله ما له . . . وإن كان عنه ذا غنى وهو قابله." (٢)

"""""""""" صفحة رقم ١٤٤ """""""""

أخذه من قول الطائي يصف قصائده : الطويل :

بقرب يراها من يراها بسمعه . . . ويدنو إليها ذو الحجا وهو شاسع

نموذج في وصف الكتب

---

(١) زهر الآداب وثمر الألباب، ١٠٩/١

(٢) زهر الآداب وثمر الألباب، ١٤١/١

كتاب كتب لي أمانا من الدهر ، وهناني في أيام العمر . كتاب أوجب من الاعتداد فوق الأعداد ، وأودع بياض الوداد سواد الفؤاد . كتاب النظر فيه نعيم مقيم ، والظفر به فتح عظيم . كتاب ارتحت لعيانه ، واهتززت لعنوانه . كتاب هو من الكتب الميامين ، التي تأتي من قبل اليمين . كتاب عددته من حجول العمر وغرره ، واعتددته من فرص العيش وغرره . كتاب هو أنفس طالع ، وأكرم متطلع ، وأحسن واقع ، وأجل متوقع . كتاب لو قرئ على الحجارة لانفجرت ، أو على الكواكب لانتثرت . كتاب كدت أبليه طيا ونشرا ، وقبلته ألفا ، ويد حامله عشرا . كتاب نسيت لحسنه الروض والزهر ؛ وغفرت للزمان ما تقدم من ذنبه وما تأخر . كتاب أمليته هزة المجد على بنانك ، ونطق به لسان الفضل عن لسانك . أنا ألتقط من كل حرف تديره أناملك تحفة ، وآخذ من كل سطر تتجشم تخطيطه نزهة . إذا قرأت من خطك حرفا ، وجدت على قلبي خفا ، وإذا تأملت من كلامك لفظا ، ازددت من أنسي حظا . كتاب كتب لي أمانا من الزمان ، وتوقيع وقع مني موقع الماء من العطشان . كتاب هو تعلة المسافر ، وأنسة المستوحش ، وزبدة الوصال ، وعقلة المستوفز . كتاب هو رقية القلب السليم ، وغرة العيش البهيم ، كتاب هو سمر بلا سهر ، وصفو بلا كدر . كتاب تمتعت منه بالنعيم الأبيض ، والعيش الأخضر ، واستلمته استلام الحجر الأسود ، ووكلت طرفي من سطوره بوشي مهلل ، وتاج مكلل ، وأودعت." (١)

""""""""" صفحة رقم ١٥٠ """""""

قالت : هو حسن ، إلا أنك تكرره ، قال : إنما أكرره ليفهمه من لم يكن فهمه ، قالت : إلى أن يفهمه البطيء يثقل على سمع الذكي .

وأستعيد ابن عباس حديثا فقال : لولا أني أخاف أن أغض من بهائه ، وأريق من مائه ، وأخلق من جده ، لأعدته .

وقال أبو تمام **الطائي يصف قصائده** : الوافر :

منزهة عن السرق المؤدى . . . مكرمة عن المعنى المعاد

أخذه البحتري فقال : مجزوء الكامل :

لا يعمل اللفظ المك . . . رر فيه واللفظ المردد

والإطالة مملولة كما يمل التكرير .

وقد قال الحسن بن سهل : الآداب عشرة ؛ فثلاثة شهرجانية ، وثلاثة أنوشروانية ، وثلاثة عربية ، وواحدة أربت عليهن ؛ فأما الشهرجانية فضرب العود ، ولعب الشطرنج ، ولعب الصوالج . وأما الأنوشروانية فالطب ، والهندسة ، والفروسية . وأما العربية فالشعر ، والنسب ، وأيام الناس . وأما الواحدة التي أربت عليهن ، فمقطعات الحديث ، والسمر ، وما يتلقاه الناس بينهم في المجالس .

وكان يقال : خذ من العلوم نتفها ، ومن الآداب طرفها . وكان يقال : مقطعات الأدب ، قراضات الذهب .

وحضر بشار بن برد مجلسا فقال : لا تجعلوا مجلسنا غناء كله ، ولا شعرا كله ، ولا سمرا كله ، ولكن انتهبوه انتهابا .

وقال الحسن رحمه الله : حادثوا هذه القلوب فإنها سريعة الدبور ، واقدعوا هذه الأنفس فإنها طلعة ؛ وإنكم إلا تزعوها تنزع بكم إلى شر غاية .." (٢)

""""""""" صفحة رقم ١٧٠ """""""

وأخذت آخرها من قول رؤبة بن العجاج : الرجز :

---

(١) زهر الآداب وثمر الألباب، ١٤٤/١

(٢) زهر الآداب وثمر الألباب، ١٥٠/١

إني وإن لم ترني فإنني . . . أخوك والراعي إذا استرعيتني

أراك بالود وإن لم ترني

قال : فاستخفني في ذلك ونسب إلي سوء الأدب . وكان أبو العباس عبد الله بن المعتز في المنصب العالي من الشعر والنثر ، وفي النهاية في إشراق ديباجة البيان ، والغاية من رقة حاشية اللسان . وكان كما قال ابن المرزبان : إذا انصرف من بديع الشعر إلى رقيق النثر أتى بحلال السحر ، وليس بعد ذي الرمة أكثر افتنانا وأكبر تصرفا وإحسانا في التشبيه منه . وإنما فرقت جملة ما اخترت من شعره ونثره في جملة هذا الكتاب ؛ لئلا أخرج عما تقدم به الشرط في البسط ، وآتي ههنا ببعض ما أختاره له ، قال : الوافر :

وفتيان سروا والليل داج . . . وضوء الصبح متهم الطلوع

كأن بزاتهم أمراء جيش . . . على أكتافهم صدأ الدروع

وقال أيضا : الكامل :

في ليلة أكل المحاق هلالها . . . حتى تبلى مثل وقف العاج

والصبح يتلو المشتري فكأنه . . . عريان يمشي في الدجا بسراج

وقال أيضا يصف فرسا : الكامل :

ولقد غدوت على طمر سابح . . . عقدت سنابكه عجاجة قسطل." (١)

""""""""" صفحة رقم ١٧١ """""""

متلثم لجم الحديد يلوكها . . . لولا الفتاة مساوكا من إسحل

ومحجل غير اليمين كأنه . . . متبختر يمشي بكم مسبل

وقال : مجزوء الرمل أو الرجز :

قد أغتدي بقارح . . . مسوم يعبوب

ينفي الحصى بحافر . . . كالقدح المكبوب

قد ضحكت غرته . . . في موضع التقطيب

وقال أيضا : الكامل :

ولقد وطئت الغيث يحملني . . . طرف كلون الصبح حين وفد

خماع أطراف الصوار فما ال . . . أخرى عليه إذا جرى بأشد

يمشي فيعرض في العنان كما . . . صدف المعشق ذو الدلال وصد

فكأنه موج يذوب إذا . . . أطلقته فإذا حبست جمد

وقال أيضا يصف سيفا : الطويل :

ولي صارم فيه المنايا كوامن . . . فما ينتضى إلا لسفك دماء

ترى فوق متنيه الفرند كأنه . . . بقية غيم رق دون سماء

وقال يصف نارا : الطويل :

---

(١) زهر الأداب وثمر الألباب، ١/١٧٠

مشهرة لا يحجب النخل ضوءها . . . كأن سيوفا بين عيدانها تجلى

يفرج أغصان الوقود اضطرامها . . . كما شقت الشقراء عن متنها جلا." (١)

"""""""" صفحة رقم ١٧٢ """""""

وقال بعض أهل العصر ، وهو السري الموصلي : المنسرح :

يوم رذاذ ممسك الحجب . . . يضحك فيه السرور من كثب

ومجلس أسبلت ستائره . . . على شموس البهاء والحسب

وقد جرت خيل راحنا خببا . . . في حليها أو هممن بالخبب

والتهبت نارنا فمنظرها . . . يغنيك عن كل منظر عجب

إذا ارتمت بالشرار فاطردت . . . على ذراها مطارد اللهب

رأيت ياقوتة مشبكة . . . تطير عنها قراضة الذهب

فانهض إلى المجلس الذي ابتسمت . . . فيه رياض الجمال والأدب

وقال بعض أهل العصر ، وهو أبو الفرج الببغا : الخفيف :

فحما قدم الغلام فأهدى . . . في كوانينه حياة النفوس

كان كالآبنوس غير محلى . . . فغدا وهو مذهب الآبنوس

لقي النار في ثياب حداد . . . فكسته مصبغات عروس

وقال أبو الفضل الميكالي : المتقارب :

كأن الشرار على نارنا . . . وقد راق منظرها كل عين

سحالة تبر إذا ما علا . . . فإما هوى ففتات اللجين

وقال ابن المعتز يصف سحابة : الوافر :

وموقرة بثقل الماء جاءت . . . تهادى فوق أعناق الرياح

فباتت ليلها سحا ووبلا . . . وهطلا مثل أفواه الجراح

كأن سماءها لما تجلت . . . خلال نجومها عند الصباح." (٢)

"""""""" صفحة رقم ١٧٣ """""""

رياض بنفسج خضل ثراه . . . تفتح بينه نور الأقاح

وقال : البسيط : ولجة للمنايا خضت غمرتها . . . بصارم ذكر صمصامة خذم

وقارح صبغ الخيلان دهمته . . . بشهبة كاختلاط الصبح بالظلم

وقال : الطويل :

وليل ككحل العين خضت ظلامه . . . بأزرق لماع وأبيض صارم

---

(١) زهر الأداب وثمر الألباب، ١٧١/١

(٢) زهر الأداب وثمر الألباب، ١٧٢/١

ومضبورة الأعضاد حرف كأنها . . . تصافح رضراض الحصى بمناسم

وقال يصف حية : البسيط :

نعت رقطاء لا تحيا لديغتها . . . لوقدها السيف لم يعلق به بلل

تلقى إذا انسلخت في الأرض جلدتها . . . كأنها كم درع قده بطل

وقال أيضا : الطويل :

وأسأر مني الدهر عضبا مهندا . . . يفل شبا حظي ، وقلبا مشيعا

ورأيا كمرآة الصناع أرى به . . . سرائر غيب الدهر من حيث ما سعى

أخذه من قول المنصور لابنه المهدي : لا تبرمن أمرا حتى تفكر فيه ؛ فإن فكره العاقل مرآته ، تريه قبحه وحسنه .

ولما دفن المنصور وقف الربيع على قبره فقال : رحمك ال له يا أمير المؤمنين ، وغفر لك فقد كان لك حمى من العقل لا يطير به الجهل ، وكنت ترى باطن الأمر بمرآة من." (١)

"""""""" صفحة رقم ١٧٩ """"""

وأول من أتى بهذا زهير بن أبي سلمى في قوله : الطويل :

فلما وردن الماء زرقا جمامه . . . وضعن عصي الحاضر المتخيم

وقال ابن الرومي : الطويل :

وماء جلت عن حر صفحته القذى . . . من الريح معطار الأصائل والبكر

به عبق مما تسحب فوقه . . . نسيم الصبا يجري على النور والزهر

وصف الدور والقصور

ويتعلق بهذا الباب قول البحتري يصف بركة الجعفري وهو قصر ابتناه المتوكل في سر من رأى : البسيط :

يا من رأى البركة الحسنا ورونقها . . . والآنسات إذا لاحت مغانيها

ما بال دجلة كالغيرى تنافسها . . . في الحسن طورا وأطوارا تباهيها

إذا علتها الصبا أبدت لها حبكا . . . مثل الجواشن مصقولا حواشيها

فحاجب الشمس أحيانا يغازلها . . . وريق الغيث أحيانا يباكيها

إذا النجوم تراءت في جوانبها . . . ليلا حسبت سماء ركبت فيها

كأنما الفضة البيضاء سائلة . . . من السبائك تجري في مجاريها

تنصب فيها وفود الماء معجلة . . . كالخيل خارجة من حبل مجريها

كأن جن سليمان الذين ولوا . . . إبداعها فأدقوا في معانيها

فلو تمر بها بلقيس عن عرض . . . قالت : هي الصرح تمثيلا وتشبيها

لا يبلغ السمك المقصور غايتها . . . لبعد ما بين قاصيها ودانيها." (٢)

---

(١) زهر الآداب وثمر الألباب، ١٧٣/١

(٢) زهر الآداب وثمر الألباب، ١٧٩/١

""""""" صفحة رقم ١٨١ """"""

ولو لم يستهل لها غمام . . . بريقه لكنت لها غماما

وقال أيضا : الكامل :

قد تم حسن الجعفري ولم يكن . . . ليتم إلا للخليفة جعفر

ملك تبوأ خير دار أنشئت . . . في خير مبدى للأنام ومحضر

أفي رأس مشرفة حصاها لؤلؤ . . . وترابها مسك يشاب بعنبر

مخضرة والغيث ليس بساكب . . . ومضيئة والليل ليس بمقمر

رفعت بمنخرق الرياح ، وجاورت . . . ظل الغمام الصيب المستعبر

وبعده :

ورفعت بنيانا كأن زهاءه . . . أعلام رضوى أو شواهق ضيبر

عال على لحظ العيون كأنما . . . ينظرن منه إلى بياض المشتري

ملأت جوانبه الفضاء ، وعانقت . . . شرفاته قطع السحاب الممطر

وتسيل دجلة تحته ففناؤه . . . من لجة فرشت وروض أخضر

شجر تلاعبه الرياح فتنثني . . . أعطافه في سائح متفجر

أخذ أبو بكر الصنبوري قول البحتري في صفة البركة فقال يصف موضعا : المتقارب :

سقى حلبا سافك دمعه . . . بطيء الرقوء إذا ما سفك." (١)

""""""" صفحة رقم ١٨٢ """"""

ميادينه بسطهن الرياض . . . وساحاته بينهن البرك

ترى الريح تنسج من مائه . . . دروعا مضاعفة أو شبك

كأن الزجاج عليها أذيب . . . وماء اللجين بها قد سبك

هي الجو من رقة غير أن . . . مكان الطيور يطير السمك

وقد نظم الزهر نظم النجوم . . . فمفترق النظم أو مشتبك

كما درج الماء مر الصبا . . . ودبج وجه السماء الحبك

يباهين أعلام قمص القيان . . . ونقش عصائبها والتكك

وأخذ قوله :

إذا النجوم تراءت في جوانبها

فقال : الطويل :

ولما تعالى البدر وامتد ضوؤه . . . بدجله في تشرين في الطول والعرض

وقد قابل الماء المفضض نوره . . . وبعض نجوم الليل يقفو سنا بعض

توهم ذو العين البصيرة أنه . . . يرى باطن الأفلاك من ظاهر الأرض

---

(١) زهر الأداب وثمر الألباب، ١/١٨١

ولأهل العصر في هذا النجوم كلام كثير : قال الأمير أبو الفضل الميكالي ، يصف بركة وقع عليها شعاع الشمس فألقته على مهو مطل عليها يقول : البسيط :

أ ما ترى البركة الغراء قد لبست . . . نورا من الشمس في حافاتها سطعا

والمهو من فوقها يلهيك منظره . . . كأنه ملك في دسته ارتفعا

والماء من تحته ألقى الشعاع على . . . أعلى سماواته فارتج ملتمعا

كأنه السيف مصقولا تقلبه . . . كف الكمي إلى ضرب الكمي سعى

وقال علي بن محمد الإيادي يمدح المعز ويصف دار البحر بالمنصورية : الطويل :

ولما استطال المجد واستولت البني . . . على النجم واشتد الرواق المروق." (١)

""""""""" صفحة رقم ١٩٨ """"""""

قال : فنظر رسول ملك الحبشة إلى إصغائي إليه ، وإقبالي عليه ، فسأل الترجمان : ما الذي يقوله الرومي ؟ قال : يذكر ملكهم ، ويصف سيرته ؛ فتكلم مع الترجمان بشيء ، فقال لي الترجمان : إنه يقول : إن ملكهم ذو أناة عند القدرة ، وذو حلم عند الغضب ، وذو سطوة عند المغالبة ، وذو عقوبة عند الاجترام ، قد كسا رعيته جميل نعمته ، وخوفهم عسف نقمته ؛ فهم يتراءونه رأي الهلال خيالا ، ويخافونه مخافة الموت نكالا ، وسعهم عدله ، وردعتهم سطوته ، فلا تمتهنه مزحة ، ولا تؤمنه غفلة ؛ إذا أعطى أوسع ، وإذا عاقب أوجع ؛ فالناس اثنان : راج وخائف ، فلا الراجي خائب الأمل ، ولا الخائف بعيد الأجل . قلت : فكيف هيبتهم له ؟ قال : لا ترفع إليه العيون أجفانها ، ولا تتبعه الأبصار إنسانها ، كأن رعيته قطا رفرفت عليها صقور صوائد .

فحدثت المأمون بهذين الحديثين فقال : كم قيمتهما عندك ؟ قلت : ألفا درهم . قال : يا فضل ؛ إن قيمتهما عندي أكثر من الخلافة ، أما عرفت قول علي بن أبي طالب ، كرم الله وجهه : قيمة كل امرئ ما يحسن . أفتعرف أحدا من الخطباء البلغاء يحسن أن يصف أحدا من خلفاء الله الراشدين المهديين بهذه الصفة ؟ قلت : لا . قال : فقد أمرت لهما بعشرين ألف دينار ، واجعل العذر مادة بيني وبينهما في الجائزة على المعوز ؛ فلولا حقوق الإسلام وأهله لرأيت إعطاءهما ما في بيت مال الخاصة والعامة دون ما يستحقانه .

وقال الجاحظ : حدثني حميد بن عطاء قال : كنت عند الفضل بن سهل ، وعنده رسول ملك الخزر ، وهو يحدثنا عن أخت لملكهم ، قال : أصابتنا سنة احتدم شواظها علينا بحر المصائب ، وصنوف الآفات ؛ ففزع الناس إلى الملك ، فلم يدر ما يجيبهم به ، فقالت أخته : أيها الملك ، إن الخوف لله خلق لا يخلق جديده ، وسبب لا يمتهن عزيزه ، وهو دال الملك على استصلاح رعيته ، وزاجره عن استفسادها ، وقد فزعت إليك رعيتك بفضل العجز عن الالتجاء إلى من لا تزيده الإساءة إلى خلقه عزا ، ولا ينقصه العود بالإحسان إليهم ملكا ، وما أحد أولى بحفظ الوصية من الموصي ، ولا بركوب الدلالة من الدال ، ولا بحسن الرعاية من الراعي . ولم تزل في نعمة لم تغيرها نقمة ، وفي رضا لم يكدره سخط ، إلى أن جرى القدر بما عمي عنه البصر ، وذهل عنه الحذر ، فسلب الموهوب ، والواهب هو السالب ؛ فعد إليه بشكر النعم ، وعذ به من فظيع النقم ، فمتى تنسه ينسك ، ولا تجعلن الحياء من التذلل للمعز المذل سترا بينك وبين رعيتك ، فتستحق مذموم العاقبة ؛ ولكن مرهم ونفسك بصرف القلوب إلى الإقرار له بكنه القدرة ، وبتذلل الألسن في الدعاء بمحض الشكر له ؛ فإن الملك ربما عاقب عبده ليرجعه عن سيئ فعل." (٢)

---

(١) زهر الأداب وثمر الألباب، ١٨٢/١

(٢) زهر الأداب وثمر الألباب، ١٩٨/١

"""""""" صفحة رقم ٢٢٩ """"""""

فقال : لمن هذا ؟ وكتبه . فقال : للذي تذمه ، وتعيب شعره ، أبي علي الحكمي قال : اكتم علي ، فوالله لا أعود لذلك أبدا .

أخذ قوله : كأن أرؤسهم والنوم واضعها أبو العباس بن المعتز ، **فقال يصف شربا** : الطويل :

كأن أباريق اللجين لديهم . . . ظباء بأعلى الرقمتين قيام

وقد شربوا حتى كأن رؤوسهم . . . من اللين لم يخلق لهن عظام

البيت الأول من هذين من قول علقمة بن عبدة : والبسيط :

كأن إبريقهم ظبي على شرف . . . مفدم بسبا الكتان ملثوم

أراد بسبائب ، فحذف . وقد أحسن مسلم بن الوليد في قوله : الكامل :

إبريقنا سلب الغزالة جيدها . . . وحكى المدير بمقلتيه غزالا

يسقيك بالألحاظ كأس صبابة . . . ويديرها من كفه جريالا

وأنشد الحارث بن خالد أبياته : الكامل :

إني وما نحروا غداة منى . . . .

لعبد الله بن عمر ، فلما بلغ إلى قوله : الكامل :

لعرفت مغناها بما احتملت . . . مني الضلوع لأهلها قبل

قال له ابن عمر : قل إن شاء الله ، قال : إذا تفسد الشعر يا أبا عبد الرحمن ، فقال : لا خير في شيء يفسده إن شاء الله .

وكان الحارث بن خالد أحد المجيدين في التشبيب ، ولم يكن يعتقد شيئا من ذلك ، وإنما يقوله تظرفا وتخلعا ، وكان أكثر شعره في عائشة بنت طلحة ، فلما قتل عنها مصعب بن الزبير قيل له : لو خطبتها قال : إني لأكره أن يتوهم الناس علي أني كنت." (١)

"""""""" صفحة رقم ٢٤٢ """"""""

فبالأمس أرسلنا بذلك خالدا . . . إليك ، وبينا له الأمر أجمعا

فما جئتنا إلا على وفق موعد . . . على ملأ منا خرجنا له معا

رأينا خلاء من عيون ومنظرا . . . دميث الربى سهل المحلة ممرعا

وقلن : كريم نال وصل كرائم . . . فحق له في اليوم أن يتمتعا

وقوله : وجوه زهاها الحسن أن تتقنعا يقول : هذه الوجوه مدلة بجمالها فلا تختمر ، فتستر شيئا عن الناظرين إليها . وقد أشار إلى هذا المعنى الشماخ بن **ضرار يصف ناقته** : الطويل :

كأن ذراعيها ذراع مدلة . . . بعيد الشباب حاولت أن تعذرا

من البيض أعطافا إذا اتصلت دعت . . . فراس بن غنم أو لقيط بن يعمرا

بها شرق من زعفران وعنبر . . . أطارت من الحسن الرداء المحبرا

في معان أخرى

قال : وكانت عائشة بنت طلحة بن عبيد الله لا تستر وجهها ، فلما دخلت على مصعب بن الزبير قال لها في ذلك ، فقالت : إن الله تعالى وسمني بميسم جمال ، فأحببت أن يراه الناس ، والله ما بي وصمة أستتر لها .

---

(١) زهر الأداب وثمر الألباب، ٢٢٩/١

وقال علي بن العباس الرومي يصف قينة : المنسرح :

لم يعتصم عودها بزامرة . . . ولا انضوى وجهها إلى الستر

وقد ردد معنى قوله : لم يعتصم عودها بزامرة فقال : يصف برعة الكبيرة : السريع :

غتت فلم تحوج إلى زامر . . . هل تحوج الشمس إلى شمعه ؟

كأنما غنت لشمس الضحى . . . فألبستها حسنها خلعه

كأنما رنة مسموعها . . . رقة شكوى سبقت دمعه." (١)

""""""""" صفحة رقم ٢٥٦ """"""""

لله شيبان قوم لا يشوبهم . . . روع إذا الروع شابت منه ولدان

فقال : لا والله لا أثيبه على هذا الشعر ، وقد هجاني .

قال أبو بكر محمد بن يحيى الصولي : كنت يوما عند عبيد الله بن عبد الله بن طاهر ، وقد ذكروا قصيدة ابن الرومي هذه النونية ، فقال : هذه دار البطيخ ، فاقرأوا تشبيهاتها تعلموا ذلك فضحك جميع من حضر .

وفي هذه القصيدة يقول من المختار في النسيب :

يا رب حسانة منهن قد فعلت . . . سوءا ، وقد يفعل الأسواء إحسان

تشكي المحب وتلفى الدهر شاكية . . . كالقوس تصمي الرمايا وهي مرنان

وهذا كقوله في قصيدة يصف فيها قوس البندق : الطويل :

لها رنة أولى بها من تصيبه . . . وأجدر بالإعوال من كان موجعا

يقول فيها :

لا تلحياني وإياها على ضرعي . . . وزهوها ، لج مفتون وفتان

إني ملكت فبي للرق مسكنة . . . وملكت فلها بالملك طغيان

لي مذ نأت وجنة ريا بمشربها . . . من عبرتي وفم ما عشت ظمآن

وفيها في مدح بني شيبان :

قوم سماحتهم غيث ، ونجدتهم . . . غوث ، وآراؤهم في الخطب شهبان

تلقاهم ورماح الخط حولهم . . . كالأسد ألبسها الآجام خفان

صانوا النفوس عن الفحشاء وابتذلوا . . . منهن في سبل العلياء ما صانوا

المنعمون وما منوا على أحد . . . يوما بنعمى ، ولو منوا لما مانوا." (٢)

""""""""" صفحة رقم ٢٧٠ """"""""

وقال ابن الحجاج لرجل دعاه وأخر الطعام : السريع :

قد جن أصحابك من جوعهم . . . فاقرأ عليهم سورة المائده

---

(١) زهر الأداب وثمر الألباب، ٢٤٢/١

(٢) زهر الأداب وثمر الألباب، ٢٥٦/١

ولبعض أهل العصر يذم رجلا : الوافر :

خوان لا يلم به ضيوف . . . وعرض مثل منديل الخوان

رغفان كالبدور الممنطقة بالنجوم . حمل ذهبي الدثار ، فضي الشعار . أطيب ما يكون الحمل ، إذا حلت الشمس الحمل . جدي كأنما ندف على جبينه القز . زيرباجة ، هي للمائدة ديباجة ، تشفي السقام ، ولونها لون السقيم . سكباجة تفتق الشهوة ، واسفيذباجة تغذي القرم ، وطباهجة يتفكه بها ، وخبيص يختم بخير . طباهجة من شرط الملوك ، كأعراف الديوك ، وقلية كالعود المطرى . مغمومة تفرج غم الجائع . هريسة نفيسة ، كأنها خيوط قز مشتبكة ، كأن المري عليها عصارة المسك على سبيكة الفضة . أرزة ملبونة ، في السكر مدفونة . شواء رشراش ، وفالوذج رجراج . طياهجة تغذى ، وفالوذجة تعزى ، واسفيذباجة تصفع قفا الجوع . ولا فراش للنبيذ ، كالحمل الحنيذ . دجاجة سميطة ، لها من الفضة جسم ، ومن الذهب قشرة . دجاجة دينارية ثمنا ولونا .

وهذا محلول من قول علي بن العباس الرومي يصف طعاما أكله عند أبي بكر الباقطاني : الكامل :

وسميطة صفراء دينارية . . . ثمنا ولونا زفها لك حزور

عظمت فكادت أن تكون إوزة . . . وغلت فكاد إهابها يتفطر." (١)

"""""""" صفحة رقم ٢٨٢ """""""

أو صيريها إليها منك منعمة . . . إن كنت حاولت فيها خفة الكلم

قستم علينا فعارضنا قياسكم . . . يا أحسن الناس من قرن إلى قدم

ولما قتل ذو الرياستين دخل المأمون على أمه فقال : لا تجزعي فإني ابنك بعد ابنك . فقالت : أفلا أبكي على ابن أكسبني ابنا مثلك ؟

في وصف الخيل

ووصف ابن القرية فرسا أهداه الحجاج إلى عبد الملك بن مروان فقال : حسن القد ، أسيل الخد ، يسبق الطرف ، ويستغرق الوصف . وأهدى عبد الله بن طاهر إلى المأمون فرسا وكتب إليه : قد بعثت إلى أمير المؤمنين بفرس يلحق الأرانب في الصعداء ، ويجاوز الظباء في الاستواء ، ويسبق في الحدور جري الماء ، فهو كما قال تأبط شرا : الطويل :

ويسبق وفد الريح من حيث ينتحي . . . بمنخرق من شده المتدارك

وقال رجل لبعض النخاسين : اشتر لي فرسا جيد القميص ، حسن الفصوص ، وثيق القصب ، نقي العصب ، يشير بأذنيه ، ويندس ب ر جليه ، كأنه موج في لجة ، أو سيل في حدور .

جمع محمد بن الحسين ، هذين الكلامين وزاد فقال يصف فرسا : هو حسن القميص ، جيد الفصوص ، وثيق القصب ، نقي العصب ، يبصر بأذنيه ، ويتنوع بيديه ؛ ويداخل برجليه ، كأنه موج في لجة ، أو سيل في حدور ، يناهب المشي قبل أن يبعث ، ويلحق الأرانب في الصعداء ، ويجاوز جواري الظباء في الاستواء ، ويسبق في الحدور جري الماء ، إن عطف جار ، وإن أرسل طار ، وإن كلف السير أمعن وسار ، وإن حبس." (٢)

---

(١) زهر الآداب وثمر الألباب، ٢٧٠/١

(٢) زهر الآداب وثمر الألباب، ٢٨٢/١

"""""""" صفحة رقم ٢٨٥ """"""""

هواديها أعلام ؟ وآذانها أقلام ، وفرسانها أسود آجام .

ولما أنشد العماني الرشيد يصف فرسا : الرجز :

كأن أذنيه إذا تشوفا . . . قادمة أو قلما محرفا

ولحن ، ففهم ذلك أكثر من حضر ؛ فقال الرشيد : اجعل مكان كأن يخال ، فعجبوا لسرعة تهديه .

وللطائيين في هذا النوع أشعار كثيرة منعني من اختبارها كثرة اشتهارها ، وسأنشد بعض ذلك ، قال أبو تمام : الكامل :

ما مقرب يختال في أشطانه . . . ملآن من صلف به وتلهوق

بحوافر حفر وصلت أصلت . . . وأشاعر شعر وخلق أخلق

ذو أولق تحت العجاج ، وإنما . . . من صحة إفراط ذاك الأولق

صافي الأديم كأنما ألبسته . . . من سندس بردا ومن إستبرق

إمليسة إمليدة لو علقت . . . في صهوتيه العين لم تتعلق

مسود شطر مثل ما اسود الدجى . . . مبيض شطر كابيضاض المهرق

وقال أبو عبادة : الكامل :

وأغر في الزمن البهيم محجل . . . قد رحت عنه على أغر مح جل." (١)

"""""""" صفحة رقم ٢٨٩ """"""""

وعدونا بأعنة خيل . . . تأكل الأرض بأيد عجال

زينتها غرر ضاحكات . . . كبدور في وجوه ليال

وقال علي بن محمد الإيادي : الكامل :

مسح الظلام بعرفه يده . . . ومشى فقبل وجهه البدر

وقال الناشئ أبو العباس عبد الله بن محمد : الكامل :

أحوى عليه مسائح من ليطة . . . شهب تسيل على نواشر ساقه

فكأنه متلفع قبطية . . . أثناؤها مشدودة بنطاقه

فسواده كالليل في إظلامه . . . وبياضه كالصبح في إشراقه

صافي الأديم كريمة أنسابه . . . أخلاقه عين على أعراقه

كتب أبو منصور عبد الملك بن محمد بن إسماعيل الثعالبي إلى الأمير أبي الفضل عبد الله بن أحمد بن ميكال ، وقد زاره الأمير في داره : الكامل : لا زال مجدك للسماك رسيلا . . . وعلو جدك بالخلود كفيلا

يا غرة الزمن البهيم إذا غدا . . . أهل العلا لزمانهم تحجيلا

يا زائرا مدت سحائب طوله . . . ظلا علي من الجمال ظليلا

وأتت بص و ب جواهر من لفظه . . . حتى انتظمن لمفرقي إكليلا

بأبي وغير أبي هلال نوره . . . يستعجل التسبيح والتهليلا

---

(١) زهر الأداب وثمر الألباب، ٢٨٥/١

نقشت حوافر طرفه في عرصتي . . . نقشا محوت رسومه تقبيلا

ولو استطعت فرشت مسقط خطوه . . . بعيون عين لا ترى التكحيلا

ونثرت روحي بعدما ملكت يدي . . . وخررت بين يدي هواه قتيلا

وقال أبو القاسم بن هانئ يصف خيل المعز : الطويل :

له المقربات الجرد ينعلها دما . . . إذا فرعت هام الكماة السنابك

يريق عليها اللؤلؤ الرطب ماءه . . . ويسبك فيها ذائب التبر سابك." (١)

""""""""" صفحة رقم ٢٩٠ """""""

صقيلات أجسام البروق كأنما . . . أمرت عليها بالشموس المداوك

وقال يصف فرسا لجعفر بن علي بن حمدون : الطويل :

تهلل مصقول النواحي كأنه . . . إذا جال ماء الحسن فيه غريق

من البهم ورد اللون شيب بكمتة . . . كما شيب بالمسك الفتيق خلوق

فلو ميز منه كبن لون بذاته . . . جرى سبج منه وذاب عقيق

وقال في قصيدة يمدح بها أبا الفرج الشيباني : الكامل :

فتقت لكم ريح الجلاد بعنبر . . . وأمدكم فلق الصباح المسفر

وجنيتم ثمر الوقائع يانعا . . . بالنصر من ورق الحديد الأخضر

أبني العوالي السمهرية والسيو . . . ف المشرفية والعديد الأكثر

من منكم الملك المطاع كأنه . . . تحت السوابغ تبع في حمير

القائد الخيل العتاق شوازبا . . . خزرا إلى لحظ السنان الأخزر

شعث النواصي حسرة آذانها . . . قب الأياطل داميات الأنسر

تنبو سنابكهن عن عفر الثرى . . . فيطأن في خد العزيز الأصعر

فـي فتية صدأ الحديد عبيرهم . . . وخلوقهم علق النجيع الأحمر." (٢)

""""""""" صفحة رقم ٢٩١ """""""

لا يأكل السرحان شلو عقيرهم . . . مما عليه من القنا المتكسر

وقال في قصيدة يمدح بها إبراهيم بن جعفر بن علي : الكامل :

فخر لطرف أعوجي أنت في . . . صهواته والحسن والتطهيم

يبدي لعزك نخوة ، فكأنه . . . ملك تدين له الملوك عظيم

هاد على الخيل العتاق ، كأنه . . . بين الدجنة والصباح صريم

سامي القذال بمسمعيه عيافة . . . تحت الدجى ولطرفه تنجيم

---

(١) زهر الأداب وثمر الألباب، ٢٨٩/١

(٢) زهر الأداب وثمر الألباب، ٢٩٠/١

أذن مؤللة ، وقلب أصمع . . . وحشا أقب ، وكلكل ململوم

فالطود من صهواته متزلزل . . . والجيش من أنفاسه مهزوم

خرق العيون فضل عنها لونه . . . وصفا فقلنا ما عليه أديم

فكأنما جمدت عليه مزنة . . . وانجاب عنه عارض مركوم

وكأنما نحرت عليه بوارق . . . وكأنما كسفت عليه نجوم

وكأنك ابن المنذر النعمان فو . . . ق سراته ، وكأنه اليحموم

وقال علي بن محمد **الإيادي يصف فرس** أبي عبد الله جعفر بن أبي القاسم القائم : الكامل :

وأقب م ن لحق الجياد ، كأنه . . . قصر تباعد ركنه من ركنه." (١)

""""""""" صفحة رقم ٣٤٢ """""""

وله : البسيط :

من لي بشمل المنى والأنس أجمعه . . . بشادن حل فيه الحسن أجمعه

ما زال يعرض عن وصلي وأخدعه . . . فالآن قد لان بعد الصد أخدعه

وقال : الكامل :

بأبي غزال نام عن وصبي به . . . ومراق دمعي للنوى وصبيبه

يا ليته يرثي على ولهي به . . . لغرام قلبي في الهوى ولهيبه

وله في هذا الباب من غير هذا **النمط يصف غلاما** مخمورا خمش وجهه : الكامل :

هبه تغير حائلا عن عهده . . . ورمى فؤادي بالصدود فأزعجا

ما بال نرجسه تحول وردة . . . والورد في خديه عاد بنفسجا

وله في هذا المعنى : المتقارب :

وريم على السكر خمشته . . . بقرص بعارضه أثرا

فأصبح نرجسه وردة . . . ووردة خديه نيلوفرا

وقال في وصف العذار : الكامل :

ظبي كسا رأس الشباب بعارض . . . نم العذار بحافتيه فلاحا

فكأنما أهدى لعارض خده . . . شعري ظلاما واستعاض صباحا

وقال في غلام افتصد : مجزوء الكامل :

وم هفهف غرس الجما . . . ل بخده روضا مريعا

فصد الطبيب ذراعه . . . فجرى له دمعي ذريعا

وأمسني وقع الحدي . . . د بعرقة ألما وجيعا

فأريته من عبرتي . . . ما سال من دمه نجيعا

---

(١) زهر الأداب وثمر الألباب، ٢٩١/١

فقر في ذكر العلم والعلماء

العلماء ورثة الأنبياء . والعلماء أعلام الإسلام . العلماء في الأرض كالنجوم في السماء .." (١)

"""""""" صفحة رقم ٣٤٨ """""""

أبو علي البصير

وشتم بعض الطالبيين أبا علي الفضل بن جعفر البصير ، فقال أبو علي : والله ما نعيا عن جوابك ، ولا نعجز عن مسابك ؛ ولكنا نكون خيرا لنسبك منك ، ونحفظ منه ما أضعت ؛ فاشكر توفيرنا ما وفرنا منك ، ولا يغرنك بالجهل علينا حلمنا عنك .

وسأل أبو علي البصير بعض الرؤساء حاجة ولقيه ؛ فاعتذر إليه من تأخرها ؛ فقال أبو علي : في شكر ما تقدم من إحسانك شاغل من استبطاء ما تأخر منه .

وأبو علي أحد من جمع له حظ البلاغة في الموزون والمنثور ، وهو القائل : الطويل :

ألمت بنا يوم الرحيل اختلاسة . . . فأضرم نيران الهوى النظر الخلس

تأبت قليلا وهي ترعد خيفة . . . كما تتأتى حين تعتدل الشمس

فخاطبها صمتي بما أنا مضمر . . . وأنبست حتى ليس يسمع لي حس

وولت كما ولى الشباب لطية . . . طوت دونها كشحا على يأسها النفس

وقال يصف بلاغة الفتح بن خاقان وشعره : الطويل :

سمعنا بأشعار الملوك ؛ فكلها . . . إذا عض متنيه الثقاف تأودا

سوى ما رأينا لأمرئ القيس ؛ إننانراه متى لم يشعر الفتح أوحدا

أقام زمانا يسمع القول صامتا . . . ونحسبه إن رام أكدى وأصلدا

فلما امتطاه راكبا ذل صعبه . . . وسار فأضحى قد أغار وأنجدا

والفتح بن خاقان يقول : الطويل :

وإني وإياها لكالخمر ، والفتى . . . متى يستطع منها الزيادة يزدد

إذا ازددت منها زاد وجدي بقربها . . . فكيف احتراسي من هوى متجدد ؟ وكتب إلى أبي الحسن عبيد الله بن يحيى : وإن أمير المؤمنين لما استخلصك لنفسه ، وائتمنك على رعيته ؛ فنطق بلسانك ، وأخذ وأعطى بيدك ، وأورد وأصدر عن رأيك ، وكان تفويضه إليك بعد امتحانه إياك ، وتسليطه الحق على الهوى فيك ، وبعد أن مثل بينك وبين الذين سموا لمرتبتك ، وجروا إلى غايتك ، فأسقطهم مضاؤك ، وخفوا في ميزانك ، ولم يزدك - أكرمك الله - رفعة وتشريفا إلا ازددت له هيبة وتعظيما ، ولا تسليطا وتمكينا ، إلا زدت نفسك عن الدنيا عزوفا وتنزيها ، ولا تقريبا واختصاصا ، إلا ازددت بالعامة رأفة وعليها حدبا ، لا يخرجك فرط النصح له عن النظر لرعيته ، ولا إيثار حقه عن." (٢)

"""""""" صفحة رقم ٣٥٢ """""""

ومن نأى عنهم قلت مهابته . . . كالليث يحقر لما غاب عن غابه

---

(١) زهر الأداب وثمر الألباب، ٣٤٢/١

(٢) زهر الأداب وثمر الألباب، ٣٤٨/١

العزل بعد المؤانسة

كتب أبو عبيد الله إلى المهدي بعد عزله إياه عن الدواوين : لم ينكر أمير المؤمنين حالي في قرب المؤانسة وخصوص الخلطة ، وحالي عنده قبل ذلك في قيامي بواجب خدمته ، التي أدنتني من نعمته ، فلم أبدل - أعز الله أمير المؤمنين - حال التبعيد ، ويقرب في محل الإقصاء ، وما يعلم الله مني فيما قلت إلا ما علمه أمير المؤمنين ، فإن رأى أكرمه الله أن يعارض قولي بعلمه بدءا وعاقبة فعل إن شاء الله .

فلما قرأ كتابه شهد بتصديقه قلبه ، فقال : ظلمنا أبا عبيد الله ، فيرد إلى حاله ، ويعلم ما تجدد له من حسن رأيي فيه . ولما أمر المأمون أن يحجب عنه الفضل بن الربيع لسبب تألم قلبه منه كتب إليه : يا أمير المؤمنين ، لم ينسني التقريب حالي أيام التبعيد ، ولا أغفلتني المؤانسة عن شكر الابتداء ، فـ ع لي أي الحالين أبعد من أمير المؤمنين ، ويلحقني ذم التقصير في واجب خدمته ؟ وأمير المؤمنين أعدل شهودي على الصدق فيما وصفت ؛ فإن رأى أمير المؤمنين ألا يكتم شهادتي فعل إن شاء الله .

وقال أبو جعفر المنصور لأبي مسلم حين أزمع قتله : هل كنت قبل قيامك بدولتنا جائز الأمر على عبدين ؟ قال : لا ، يا أمير المؤمنين . قال : فلم لم تعرض حالي عسرتك ومهانتك على أيامنا ، وتعرف لنا ما يعرف غيرك من إجلالنا وإعظامنا ، حتى لا ينازعك الحين عنان الطمأنينة ؟ قال : قد كان ذلك يا أمير المؤمنين ، ولكن الزمان وإساءته قلبا ما كان من حسن صنيعتي ، قال : فلا مرغوب فيك ، ولا مأسوف عليك ، وفي الله خلف منك وأمر بقتله .

جملة من شعر أبي الفتح كشاجم في الأوصاف

قال يصف أجزاء من القرآن : الخفيف

من يتب خشية العقاب فإني . . . تبت أنسا بهذه الأجزاء

بعثتني على القراءة والنس . . . ك وما خلتني من القراء

حين جاءت تروقني باعتدال . . . من قدود وصيغة واستواء

سبعة أشبهت لي السبعة الأن . . . جم ذات الأنوار والأضواء

كسيت من أديمها الحالك اللو . . . ن غشاء أحبب به من غشاء." (١)

"""""""" صفحة رقم ٣٥٣ """""""

مشبها صبغة الشباب ولما . . . ت العذارى ولبسة الخطباء

ورأت أنها تحسن بالضد . . . فتاهت بحلية بيضاء

فهي مسودة الظهور ، وفيها . . . نور حق يجلو دجى الظلماء

مطبقات على صحائف كالري . . . ط تخيرن من مسوك الظباء

وكأن الخطوط فيها رياض . . . شاكرات صنيعة الأنواء

وكأن البياض والنقط السو . . . د عبير رششته في ملاء

وكأن العشور والذهب السا . . . طع فيها كواكب في سماء

وهي مشكولة بعدة أشكا . . . ل ومقروءة على أنحاء

فإذا شئت كان حمزة فيها . . . وإذا شئت كان فيها الكسائي

---

(١) زهر الأداب وثمر الألباب، ٣٥٢/١

خضرة في خلال حمر وصفر . . . بين تلك الأضعاف والأثناء

مثل ما أثر الدبيب من الذر . . . على جلد بضة عذراء

ضمنت محكم الكتاب كتاب الل . . . ه ذي المكرمات والآلاء

فحقيق علي أن أتلو القر . . . آن فيهن مصبحي ومسائي

وقال يصف التخت الذي يضرب عليه حساب الهند : الرجز

وقلم مداده تراب . . . في صحف سطورها حساب

يكثر فيها المحو والإضراب . . . من غير أن يسود الكتاب

حتى يبين الحق والصواب . . . وليس إعجام ولا إعراب

فيه ولا شك ولا ارتياب

وقال يصف بركارا استهداه : المنسرح

جد لي ببركارك الذي صنعت . . . فيه يدا قينة الأعاجيبا

ملتئم الشعبتين معتدل . . . ماشين من جانب ولا عيبا

شخصان في شكل واحد قدرا . . . وركبا بالعقول تركيبا

أشبه شيئين في اشتكالهما . . . بصاحب لا يزال مصحوبا

أوثق مسماره وغيب عن . . . نواظر الناقدين تغييبا

فعين من يجتليه يحسبه . . . في قالب الاعتدال مصبوبا." (١)

""""""""" صفحة رقم ٣٥٤ """""""

قد ضم قطريه محكما لهما . . . ضم محب إليه محبوبا

يزداد حرصا عليه مبصره . . . ما زاده بالبنان تقليبا

ذو مقلة بصرته مذهبه . . . لم تأله رقة وتهذيبا

ينظر فيها إلى الصواب فما . . . بها يزال الصواب مطلوبا لولاه ما صح خط دائرة . . . ولا وجدنا الحساب محسوبا

الحق فيه فإن عدلت إلى . . . سواه كان الحساب تقريبا

لو عين إقليدس به بصرت . . . خر له بالسجود مكبوبا

فابعثه واجنبه لي بمسطرة . . . تلف الهوى بالثناء مجنوبا

وقال يصف بيكاتا : البسيط

روح من الماء في جسم من الصفر . . . مولد بلطيف الحس والنظر

مستعبر لم يغب عن طرفه سكن . . . ولم يبت من ذوي ضغن على حذر

له على الظهر أجفان محجرة . . . ومقلة دمعها جار على قدر

تنشا له حركات من أسافله . . . كأنها حركات الماء في الشجر

وفي أعاليه حسبان يفصله . . . للناظرين بلا ذهن ولا فكر

---

(١) زهر الأداب وثمر الألباب، ٣٥٣/١

إذا بكى دار في أحشائه فلك . . . خافي المسير وإن لم يبك لم يدر

مترجم عن مواقيت يخبرنا . . . بها فيوجد فيها صادق الخبر

تقضى به الخمس في وقت الوجوب وإن . . . غطى على الشمس ستر الغيم والمطر

وإن سهرت لأوقات تؤرقني . . . عرفت مقدار ما ألقى من السهر

محدد كل ميقات تخيره . . . ذوو التخير للأسفار والحضر

ومخرج لك بالأجزاء ألطفها . . . من النهار وقوس الليل والسحر

نتيجة العلم والتفكير صورته . . . يا حبذا أبدع الأفكار في الصور

وقال يصف أسطرلابا : البسيط

ومستدير كجرم البدر مسطوح . . . عن كل رافعة الأشكال مصفوح." (١)

""""""""" صفحة رقم ٣٥٥ """""""

صلب يدار على قطب يثبته . . . تمثال طرف بشكر الحذق مكبوح

ملء البنان وقد أوفت صفائحه . . . على الأقاليم من أقطارها الفيح

تلفى به السبعة الأفلاك محدقة . . . بالماء والنار والأرضين والريح

تنبيك عن طائح الأبراج هيئته . . . بالشمس طورا ، وطورا بالمصابيح

وإن مضت ساعة أو بعض ثانية . . . عرفت ذاك بعلم فيه مشروح

وإن تعرض في وقت يقدره . . . لك التشكك جلاه بتصحيح

مميز في قياسات الضلوع به . . . بين المشائم منها والمناجيح

له على الظهر عينا حكمة بهما . . . يحوي الضياء وتنجيه من اللوح

وفي الدواوين من أشكاله حكم . . . تنقح العقل فيها أي تنقيح

لا يستقل لما فيه بمعرفة . . . إلا الخصيف اللطيف الحس والروح

حتى ترى الغيب فيه وهو منغلق ال . . . أبواب عمن سواه جد مفتوح

نتيجة الذهن والتفكير صوره . . . ذوو العقول الصحيحات المراجيح

وكان أبو شجاع فناخسرو عضد الدولة قد نكب أبا إسحاق الصابي ، على تقدمه في الكتابة ، ومكانه في البلاغة ، واستصفى أمواله من غير إيقاع به في نفسه ، فأهدى إليه في يوم مهرجان أسطرلابا في دور الدرهم ، وكتب إليه : البسيط

أهدى إليك بنو الحاجات واحتشدوا . . . في مهرجان عظيم أنت تعليه

لكن عبدك إبراهيم حين رأى . . . سمو قدرك عن شيء يساميه

لم يرض بالأرض يهديها إليك ، فقد . . . أفدى لك الفلك الأعلى بما فيه

وصف المرأة

وقول أبي الفتح : ملء البنان . . . . . . البيت نظير قول علي ابن العباس **الرومي يصف هن** امرأة : الخفيف

---

(١) زهر الأداب وثمر الألباب، ٣٥٤/١

يسع السبعة الأقاليم طرا . . . وهو في أصبعين من إقليم

كضمير الفؤاد يلتهم الدن . . . يا وتحويه دفتا حيزوم." (١)

"""""""" صفحة رقم ٣٥٦ """""""

وإنما أخذه ابن الرومي من قول بعض الشعراء يذكر كاتبا : السريع في كفه أخرس ذو منطق . . . بقافه واللام والميم

شبر إذا قيس ، ولكنه . . . في فعله مثل الأقاليم

محذف الرأس ومسوده . . . كإبرة الروق من الريم

وهذا البيت الأخير مقلوب من قول عدي بن الرقاع العاملي ، وقد وصف قرن ريم ، وشبهه بقلم عليه مداد ، وذكر ظبية : الكامل

تزجي أغن كأن إبرة روقه . . . قلم أصاب من الدواة مدادها

وقلب المعنى إذا تمكن الشاعر من إخفائه لا يجري مجرى السرقة .

وقد ترى تكثير الشعراء من تشبيه أوراك النسوان بالرمل والكثبان ، قال الشاعر : الطويل

وبيض نضيرات الوجوه كأنما . . . تأزرن دون الأزر رملات عالج

خدال الشوى لا تحتشي غير خلقها . . . إذا الرسح لم يصبرن دون المنافج

يذرن مروط الخز ملأى كأنها . . . قصار وإن طالت بأيدي النواسج

وهذا المعنى متداول متناقل في الجاهلية والإسلام ، فأغرب ذو الرمة في قلبه وأحسن ، **فقال يصف رملا** : الطويل

ورمل كأوراك العذارى قطعته . . . وقد جللته المظلمات الخنادس

وكذلك مدحهم ضمور الكشح ، وجولان الوشح ، وصموت القلب والخلخال ، وامتناع الخدام من المجال ؛ قال خالد بن يزيد بن معاوية ، وذكر رملة بنت الزبير بن العوام : الطويل :

تجول خلاخيل النساء ، ولا أرى . . . لرملة خلخالا يجول ولا قلبا." (٢)

"""""""" صفحة رقم ٣٥٩ """""""

قال أبو الفضل أحمد بن أبي طاهر : المعنى في المصراع الأول أبين منه في الثاني ؛ ألا ترى أنه لو قال : إنه ليسوءك الشيء قد يسر ، كان مثل ذلك المعنى مستويا ، إلا أنه قلبه لحاجته .

قال ابن الرومي يهجو مغنية : الرمل :

قينة ملعونة من أجلها . . . رفض اللهو معا من رفضه

فإذا غنت ترى في حلقها . . . كل عرق مثل بيت الأرضة

فقلبه ابن المعتز **فقال يصف أرضة** أكلت له كتابا : الرجز

تثني أنابيب لها فيها سبل . . . مثل العروق لا ترى فيها خلل

وهذا كثير يكتفى منه باليسير .

ما لا ينقلب من المعاني

---

(١) زهر الأداب وثمر الألباب، ٣٥٥/١

(٢) زهر الأداب وثمر الألباب، ٣٥٦/١

ومن المعاني ما لا ينقلب : ألا ترى أنك تقول : نام القوم حتى كأنهم موتى ، ولا يحسن أن تقول : ماتوا حتى كأنهم نيام ؛ وقد أخذ على أبي نواس **قوله يصف دارا** وقف بها : السريع :

كأنها إذ خرست جارم . . . بين يدي تفنيده مطرق

قالوا : إنما يجب أن يشبه الجارم إذا عذلوه فسكت وانقطع ت حجته بالدار الخالية التي لا تجيب .

وأخذوا عليه قوله : البسيط :

كأن نيراننا في جنب حصنهم . . . معصفرات على أرسان قصار

وقد تبعه أبو تمام الطائي فقال في الأفشين لما أحرق : الكامل :

ما زال سر الكفر بين ضلوعه . . . حتى اصطلى سر الزناد الواري

نار يساور جسمه من حرها . . . لهب كما عصفرت شق إزار." (١)

""""""""" صفحة رقم ٣٩٣ """""""

قال الصولي : وقد روي هذا لغير أحمد ، ولعل أحمد استعاره ؛ فأعجب المأمون ذلك منه ، وشكره غسان بن عباد له ، وتأكدت الحال بينهما . وكان أحمد بن يوسف بن القاسم بن صبيح ، مولى عجل بن لجيم ، عالي الطبقة في البلاغة ، ولم يكن في زمانه أكتب منه ، وله شعر جيد مرتفع عن أشعار الكتاب ، ووزر للمأمون بعد أحمد بن أبي خالد ، وكان أول ما ارتفع به أحمد أن المخلوع محمد بن الرشيد لما قتل أمر طاهر بن الحسين الكتاب أن يكتبوا إلى المأمون ؛ فأطالوا ، فقال طاهر : أريد أخصر من هذا ، فوصف له أحمد بن يوسف وموضعه من البلاغة ، فأحضره لذلك ، فكتب : أما بعد ، فإن كان المخلوع قسيم أمير المؤمنين في النسب واللحمة ، فقد فرق بينهما حكم الكتاب في الولاية والخدمة ، بمفارقته عصمة الدين ، وخروجه عن الأمر الجامع للمسلمين ؛ لقول الله عز وجل فيما اقتص علينا من نبإ نوح وابنه : ' إنه ليس من أهلك إنه عمل غير صالح ' ، ولا طاعة لأحد في معصية الله ، ولا قطيعة ما كانت القطيعة في ذات الله ؛ وكتابي إلى أمير المؤمنين وقد أنجز الله له ما كان ينتظر من سابق وغده ، والحمد لله الراجع إلى أمير المؤمنين معلوم حقه ، الكائد له فيمن ختر عهده ، ونقض عقده ، حتى رد به الألفة بعد فرقتها ، وجمع به الأمة بعد شتاتها ، وأضاء به أعلام الدين بعد دروسها ؛ وقد بعثت إليك بالدنيا وهي رأس المخلوع ، وبالآخرة وهي البردة والقضيب ؛ والحمد لله الآخذ لأمير المؤمنين حقه ، الراجع إليه تراث آبائه الراشدين .

وكان أحمد بن أبي خالد كثيرا **ما يصف أحمد** للمأمون ويحثه عليه ، فأمره المأمون بإحضاره ، فلما وقف بين يديه قال : الحمد لله يا أمير المؤمنين الذي استخصك فيما استحفظك من دينه ، وقلدك من خلافته ، بسوابغ نعمه ، وفضائل قسمه ، وعرفك من تيسير كل عسير حاولك عليه متمرد ، حتى ذل لك ما جعله تكملة لما حباك به من موارد أموره بنجح مصادرها ، حمدا ناميا زائدا لا ينقطع أولاه ، ولا ينقضي أخراه ، وأنا أسأل الله يا أمير المؤمنين من إتمام بلائه لديك ، ومننه عليك ، وكفايته ما ولاك واسترعاك ، وتحصين ما حاز لك ، والتمكين من بلاد عدوك ، مما يمنع به بيضة الإسلام ، ويعز بك أهله ، ويبيح بك حمى الشرك ، ويجمع لك متباين الألفة ، وينجز بك في أهل العناد والضلالة وعده ؛ إنه سميع الدعاء ، فعال لما يشاء .

فقال المأمون : أحسنت ، بورك عليك ناطقا وساكتا ثم قال بعد أن بلاه واختبره : يا." (٢)

---

(١) زهر الأداب وثمر الألباب، ٣٥٩/١

(٢) زهر الأداب وثمر الألباب، ٣٩٣/١

"""""""" صفحة رقم ٤٠٥ """""""

السرور ، ونظام الأمور ؛ فلا تفردنا فنقل ، ولا تنفرد عنا فنذل .

وكتب بعض أهل العصر – وهو السري الموصلي – إلى أخ له يستدعيه إلى مؤانسته : الطويل :

خلالك ، ما اختل الصديق ، سحائب . . . وبشرك ما هبت رياح ، مواهب

وأنت شقيق الروح تؤثر وصلها . . . إذا راعها بالهجر خل وصاحب

ونحن خلال القصف ولعزف نجتني . . . ثمار ملاه كلهن أطايب

وعندي لك الريحان زين بساطه . . . بزهر كما زانت سماء كواكب

وجيش كما انجرت ذيول غلائل . . . مصندلة تختال فيها الكواعب

وقد أطلقت فيه الشمائل ، وانثنت . . . مفندة عن جانبيها الجنائب

وحافظة ماء الحياة لفتية . . . حياتهم أن تستلذ المشارب

نسربلها أخفى اللباس ، وإنما . . . يلف بها أفواهه والسبائب

على جسد مثل الزبرجد لم تزل . . . تشاكله في لونه وتناسب

إذا استودعت حر اللجين سبائكا . . . تصوبه في أحشائها وهو ذائب

وشوق رؤوس الـقوم غيم معلق . . . من الند لا يجري ولا هو ذاهب

بوارقه خمر الكؤوس ورعده . . . أنامل بيض للطبول تلاعب

ولا عائق يثني عنانك عن هوى . . . رغى جانب منه وأومض جانب

فبادر ؛ فإن اليوم صاف من القذى . . . ويا رب يوم بادرته النوائب

وقال ابن المعتز : المنسرح :

لا شيء يسلي همي سوى قدح . . . تدمى عليه أوداج إبريق

في غيم ند يزجي سحائبه . . . برق ابتسام ورعد تصفيق

وقال الحسن بن محمد الكاتب يصف طبلا : البسيط :

يا حبذا يومنا نلهو بملهية . . . تلهى بشيء له رأسان في جسد

قد شد هذا إلى هذا كأنهما . . . من شدة الشد مقرونان في صفد

نظل نلطم خديه إذا ضربت . . . بكل طاقتها لطما بلا حرد

فتسمع الصوت منه حين تضربه . . . كأنه خارج من ماضغي أسد." (١)

"""""""" صفحة رقم ٤٢٠ """""""

وكتب إلى رئيس هراة عدنان بن محمد يصف ما جرى بينه وبين الخوارزمي : ما ألوم هذا الفاضل على بساط شر طواه ، وموقد حرب اجتواه ، ولكني ألومه على ما نواه ؛ ثم لم يتبع هواه ، ورامه ، ثم لم يبلغ آثامه ، وأقول : قد ضرب فأين الإيجاع ؟ وأنذر فأين الإيقاع ؟ وهذه بوارقه ، فأين صواعقه ؟ وذلك وعيده ، فأين عديده ؟ وتلك بنوده ، فأين جنوده ؟ وأنشد : الكامل :

هذي معاهده فأين عهوده ؟

---

(١) زهر الأداب وثمر الألباب، ٤٠٥/١

وما أهول رعده ، لو أمطر بعده اللهم لا كفران ، ولعن الله الشيطان ، فإنه أشفق لغريب أن يظهر عواره ، وإن طار طواره ، وإن كان قصد هذا القصد فقد أساء إلى نفسه من حيث أحسن إلي ، وأجحف بفضله من حيث أبقى علي ، وأوهم الناس أنه هاب البحر أن يخوضه ، والأسد أن يروضه ، وشجعني على لقائه ، بعدما برعني بإيمائه ، فبينما كنت أنشد : الخفيف :

إن جنبي على الفراش لناب

إذ أنشدت : الخفيف :

طاب ل يلي وطاب فيه شرابي

وبينما أنا أقول : الخفيف :

ما لقلبي كأنه ليس مني

إذ قلت : الخفيف :

أين من كان موعدا لي بأني

فلو أن هذا الفاضل قضى حقنا بالزيارة عند قدومنا أو الاستزارة ، لكان في الضرب أحسن ، وفي طريق المعاشرة أذهب ، لا ، ولكنه وعد بالمباراة أولا ، وهددنا بالمسائل ثانيا ، وأخلف بالتخلف ثالثا ؛ فأبلغ وجدي إليه ، واعرض شوقي عليه ، وقل له إن كنت ندمت على النضال ، فلا تندم على الإفضال ، فإن طويتنا حيث الجهاد ، فانشرنا حيث الوداد ، وإن لم تلقنا في باب المكاشرة ، فأتنا من باب المعاشرة .." (١)

""""""""" صفحة رقم ٤٥٩ """""""

كثيرا ما يستنشدني قول اليهودي : الكامل :

ارفع ضعيفك لا يحر بك ضعفه . . . يوما فتدركه العواقب قد نما

يجزيك ، أو يثني عليك ، وإن من . . . أثنى عليك بما فعلت كمن جزى

فأنشده ، فيقول : إني فطن لها .

وكان الأضبط سيد بني سعد ، وكانوا يشتمونه ويؤذونه ، فانتقل إلى حي من العرب فوجدهم يؤذون سادتهم ، فقال : حيثما أوجه ألق سعدا فذهبت مثلا . قال الطائي : الطويل :

فلا تحسبن هندا لها الغدر وحدها . . . سجية نفس ، كل غانية هند

وصف المحبرة والقلم

قال بعض **الكتاب يصف محبرة** : الكامل :

ولقد مضيت إلى المحدث آنفا . . . وإذا بحضرته ظباء رتع

وإذا ظباء الإنس تكتب كل ما . . . يملى ، وتحفظ ما يقول وتسمع

يتجاذبون الحبر من ململومة . . . بيضاء تحملها علائق أربع

من خالص البلور غير لونها . . . فكأنها سبج يلوح ويلمع

إن نكسوها لم تسل ، ومليكها . . . فيما حوته عاجلا ، لا يطمع

ومتى أمالوها لرشف رضابها . . . أداه فوها وهي لا تتمنع

---

(١) زهر الأداب وثمر الألباب، ٤٢٠/١

وكأنها قلبي يضن بسره . . . أبدا ، ويكتم كل ما يستودع

يمتاحها ماضي الشباة مذلق . . . يجري بميدان الطروس فيسرع

رجلاه رأس عنده لكنه . . . يلقاه برد حفاه ساعة يقطع." (١)

"""""""" صفحة رقم ٤٦١ """""""

قراره . دواة تداوي مرض عفاتك ، وتدوي قلوب عداتك ، على مرفع يؤذن بدوام رفعتك ، وارتفاع النوائب عن ساحتك ، ومداد كسواد العين ، وسويداء القلب ، وجناح الغراب ، ولعاب الليل ، وألوان دهم الخيل . وهذا من قول ابن الرومي : الرجز :

حبر أبي حفص لعاب الليل . . . كأنه ألوان دهم الخيل

قال العاصر : مداد ناسب خافية الغراب ، واستعار لونه من شرخ الشباب ، وأقلام جمة المحاسن ، بعيدة من المطاعن ، تعاصي الكاسي ، وتمانع الغامز القاسي . أنابيب ناسبت رماح الخط في أجناسها ، وشاكلت الذهب في ألوانها ، وضاهت الحديد في لمعانها ؛ كأنها الأميال استواء ، والآجال مضاء ، بطيئة الحفى ، قوية القوى ، لا يشظيها القط ، ولا يتشعب بها الخط . أقلام بحرية موشية الليط ، رائقة التخطيط . قلم معتدل الكعوب ، طويل الأنبوب ، باسق الفروع ، روي الينبوع ، هو أولى باليد من البنان ، و أ خفى للسر من اللسان . هو للأنامل مطية ، وعلى الكتابة معونة مرضية . نعم العدة القلم : يقلم أظافر الدهر ، ويملك الأقاليم بالنهي والأمر ، إن أردت كان مسجونا لا يمل الإسار ، وإن شئت كان جوادا جاريا لا يعرف العثار ، لا ينبو إذا نبت الصفاح ، ولا يحجم إذا أحجمت الرماح .

قال أبو الفتح كشاجم ، **يصف محبرة** ومقلمة وأقلاما وسكينا : الرجز :

جسمي من اللهو وآلات الطرب . . . ومن عتاد وثراء ونشب

ومن مدام ومثان تصطحب . . . وهمة طماحة إلى الرتب

مجالس مصونة من الريب . . . معمورة من كل علم وأدب

تكاد من حر الحديث تلتهب . . . شعرا وأخبارا ونحوا يقتضب

ولغة تجمع ألفاظ العرب . . . وفقرا كالوعد في قلب المحب

أو كتأتي الرزق من غير طلب . . . أجل ، وحسبي من دوي تنتخب

محليات بلجين وذهب . . . محبرة يزهى بها الحبر الألب." (٢)

"""""""" صفحة رقم ٤٦٥ """""""

وقابلته يد المشتاق تسنده . . . إلى الترائب والأحشاء والكبد

كأن فيه شفاء من صبابته . . . أو مانعا جفن عينيه من السهد

بين النديمين والخلين مصرعه . . . وسيره من يد موصولة بيد

ما قابلت طلعة الريحان طلعته . . . إلا تبينت فيه ذلة الحسد

قامت بحجته ريح معطرة . . . تشفي القلوب من الأوصاب والكمد

لا عذب الله إلا من يعذبه . . . بمسمع بارد أو صاحب نكد

---

(١) زهر الأداب وثمر الألباب، ٤٥٩/١

(٢) زهر الأداب وثمر الألباب، ٤٦١/١

وكان أردشير بن بابك يصف الورد ويقول : هو در أبيض ، وياقوت أحمر ، على كراسي زبرجد أخضر ، توسطه شذور من ذهب أصفر ، له رقة الخمر ، ونفحات العطر ، أخذه محمد بن عبد الله بن طاهر فقال : البسيط :

كأنهن يواقيت يطيف بها . . . زمرد وسطه شذر من الذهب

فاشرب على منظر مستظرف حسن . . . من خمرة مزة كالجمر في اللهب

وقال يزيد المهلبي : أحب المتوكل أن ينادمه الحسين بن الضحاك ، الخليع البصري ، وأن يرى ما بقي من ظرف ه وشهوته لما كان عليه ، فأحضره وقد كبر وضعف ، فسقاه حتى سكر ، وقال لخادمه شفيع : اسقه ؛ فسقاه وحياه بوردة ، وكانت على شفيع أثواب ، فمد الحسين يده إلى درع شفيع ، فقال المتوكل : أتخمش غلامي بحضرتي ؟ كيف لو خلوت به ما أحوجك يا حسين إلى أدب وكان المتوكل غمز شفيعا على العبث به ، فقال حسين : سيدي ، أريد دواة وقرطاسا ؛ فأمر له بهما ، فكتب : الطويل :

وكالوردة البيضاء حيا بأحمر . . . من الورد يسعى قي قراطق كالورد

له عبثات عند كل تحية . . . بكفيه يستدعي الخلي إلى الوجد

تمنيت أن أسقى بكفيه شربة . . . تذكرني ما قد نسيت من العهد سقى الله عيشا لم أنم فيه ليلة . . . من الدهر إلا من حبيب على وعد

ثم دفع الرقعة إلى شفيع ، وقال : ادفعها إلى مولاك ؛ فلما قرأها استملحها ، وقال : لو كان شفيع ممن تجوز هبته لوهبته لك ، ولكن بحياتي يا شفيع إلا كنت ساقيه بقية يومه وأمر له بمال كثير حم ل معه لما انصرف .." (١)

"""""""" صفحة رقم ٤٧٣ """""""

جملة من هذا النوع لأهل العصر

قال أبو فراس الحمداني : مجزوء الرجز أو مجزوء السريع :

وجلنار مشرق . . . على أعالي شجره

كأن في رؤوسه . . . أحمره وأصفره

قراضة من ذهب . . . في خرقة معصفره

وقال : الطويل :

ويوم جلا فيه الربيع رياضه . . . بأنواع حلي فوق أثوابه الخضر

كأن ذيول الجلنار مطلة . . . فضول ذيول الغانيات من الأزر

وقال أبو القاسم بن هانئ ، يصف زهرة رمان قطفت قبل عقدها : الرجز :

وبنت أيك كالشباب النضر . . . كأنها بين الغصون الخضر

جنان باز أو جنان صقر . . . قد خففته لقوة بوكر

كأنما سحت دما من نحر . . . أو نبتت في تربة من جمر

أو سقيت بجذول من خمر . . . لو كف عنها الدهر صرف الدهر

جاءت كمثل النهد فوق الصدر . . . تفتر عن مثل اللثاث الحمر

في مثل طعم الوصل بعد الهجر

---

(١) زهر الآداب وثمر الألباب، ٤٦٥/١

ولهم في هذا المعنى

روضة رفت حواشيها ، وتأنق واشيها . روضة كالعقود المنظمة ، على البرود المنمنمة . روضة قد راضتها كف المطر ، ودبجتها أيدي الندى . أخرجت الأرض." (١)

"""""""" صفحة رقم ١٢ """""""

أقول للحرف لما أن شكت أصلا . . . طول السفار وأفنى نيها الرحل

إن ترجعي من أبي عثمان منجحة . . . فقد يهون على المستنجح العمل

أهل المدينة لا يحزنك شأنهم . . . إذا تخطأ عبد الواحد الأجل

ومن قول القطامي : إن ترجعي من أبي عثمان منجحة أخذ الآخر قوله : الطويل :

إذا ما تعنى المرء في إثر حاجة . . . فأنجح لم يثقل عليه عناؤه

وهو عبد الواحد بن سليمان بن عبد الملك بن مروان ، قال الكلبي : هو عبد الواحد ابن الحارث بن الحكم بن أبي العاص بن أمية ، والأول قول ابن السكيت .

والقصيدة التي منها هذه الأبيات من أجود قوله ، وفيها يقول مما يتمثل به : البسيط :

والعيش لا عيش إلا ما تقر به . . . عين ولا حال إلا سوف ينتقل

والناس من يلق خيرا قائلون له . . . ما يشتهي ولأم المخطئ الهبل

قد يدرك المتأني بعض حاجته . . . وقد يكون مع المستعجل الزلل

قوله : والناس من يلق خيرا قائلون له مأخوذ من قول المرقش : الطويل :

ومن يلق خيرا يحمد الناس أمره . . . ومن يغو لا يعدم على الغي لائما

وقال عمرو بن سعيد للأخطل : أيسرك أن لك بشعرك شعرا ؟ قال : لا ، ما يسرني أن لي بقولي مقولا من مقاويل العرب ، غير أن رجلا من قومي قال أبياتا حسدته عليها ، وايم الله ، إنه لمغدف القناع ، ضيق الذراع ، قليل السماع ، قال : ومن هو ؟ قال : القطامي ، قال : وما هذه الأبيات ؟ فأنشد **له يصف إبلا** من هذه القصيدة : البسيط :

يمشين رهوا فلا الأعجاز خاذلة . . . ولا الصدور على الأعجاز تتكل

فهن معترضات والحصا رمض . . . والريح ساكنة والظل معتدل

يتبعن سامية العينين تحسبها . . . مجنونة أو ترى ما لا ترى الإبل

بين اللفظ واللحن

قال أبو العتاهية لمخارق : أنت بنغم ألفاظك دون نغم ألحانك ، تطرب إذا تكلمت ، فكيف إذا ترنمت .." (٢)

"""""""" صفحة رقم ٢٩ """""""

تطير عنها حصى الظران من بلد . . . كما تنوقد عند الجهبذ الورق

وأصله قول امرئ القيس : الطويل :

---

(١) زهر الأداب وثمر الألباب، ٤٧٣/١

(٢) زهر الأداب وثمر الألباب، ١٢/٢

كأن صليل المرو حين تشده . . . صليل زيوف ينتقدن بعبقرا

وقال أبو الفتح كشاجم : الكامل :

لو لم تحركه أناملها . . . كان الهواء يعيده نطقا

جسته عالمة بحالته . . . جس الطبيب لمدنف عرقا

غنت فخلت أظنني طربا . . . أسمو إلى الأفلاك أو أرقى

وحسبت يمناها تحركه . . . رعدا وخلت يسارها برقا

وأنشد الحاتمي لأبي بكر الصولي : الخفيف : وغناء أرق من دمعة الصب وشكوى المتيم المهجور

يشغل المرء منظر ثم نطق . . . فهو يصغي بظاهر وضمير

صافح السمع بالذي يشتهيه . . . وأذاق النفوس طعم السرور

ليس بالقائل الضعيف إذا ما . . . راض نغما ولا الشنيع الجهير

وقال أبو نواس : الوافر :

وأهيف مثل طاقة ياسمين . . . له حظان من دنيا ودين

يحرك حين يشدو ساكنات . . . فتنبعث الطبائع للسكون

و هذا مليح ، يريد حركة الجوانح للغناء ، وسكون الجوارح للاستماع . وقال **الحمدوني يصف عودا** : البسيط :

وناطق بلسان لا ضمير له . . . كأنه فخذ نيطت إلى قدم

يبدي ضمير سواه للقلوب كما . . . يبدي ضمير سواه منطق القلم." (١)

"""""""" صفحة رقم ٣٢ """"""

سقى الله أكناف اللوى كلما سقى . . . بضرب من المزن الكنهور هامل

إذا نشرت ريح جمان سحابة . . . غدا وهو حلي للرياض العواطل

به وجد رعد ليس بين جوانح . . . ووسواس ودق ليس بين مفاصل

إذا كان خد البرق يلمس نبته . . . تلقاه در النور فوق الخمائل

وقال ، وذكر غلاما : الكامل :

يجري النسيم على غلائل خده . . . وأرق منه ما يمز عليه

ناولته المرأة ينظر وجهه . . . فكسته فتنة ناظريه إليه

وقال ابن المعتز – وذكر المرآة : الطويل :

تبينني لي كلما رمت نظرة . . . وناصحتي من دون كل صديق

يقابلني منك الذي لا عدمته . . . بلجه ماء وهو غير غريق

وقال أبو الفتح **كشاجم يصف مرآة** أهداها : الخفيف :

أخت شمس الصفاء في الحسن والإش . . . راق غير الإعشاء للأجفان

ذات طوق مشرف من لجين . . . أجريت فيه صفرة العقيان

---

(١) زهر الأداب وثمر الألباب، ٢٩/٢

فهو كالهالة المحيطة بالبد . . . ر لست مضن بعد ثمان

وعلى ظهرها ف و ارس تلهو . . . ببزاة تعدو على غزلان

لك فيها إذا تأملت فأل . . . حسن مخبر بنبيل الأماني

لم يكن قبلها من الماء جرم . . . حاصر نفسه بغير أوان

عدلت عكسها الشعاع فمبدا . . . ه إليها ورجعه سيان

وهي شمس وإن مثالك يوما . . . لاح فيها فإنها شمسان

أينما قابلت مثالك من أر . . . ض ففيها تقابل النيران

فالقها منك بالذي ما رآه . . . خائف فانثنى بغير أمان

ومن ألفاظ أهل العصر في مدح الغناء

غناؤه كالغنى بعد الفقر ، وهو جبر للكسر . غناؤه يبسط أسرة الوجه ، ويرفع حجاب الإذن ، ويأخذ بمجامع القلب ، ويحرك النفوس ، ويرقص الرؤوس . فلان طبيب القلوب والأسماع ، ومحيي موات الخواطر والطباع ، يطعم الآذان سرورا ، ويقدح في القلوب نورا القلوب من غنائه على خطر ؛ فكيف الجيوب ؟ السكر على صوبه شهادة .." (١)

"""""""" صفحة رقم ٣٦ """"""

ارتجالا : البسيط :

لا غرو إن لحن الداعي لسيدنا . . . وغص من هيبة بالريق والبهر

فمثل سيدنا حالت مهابته . . . بين البليغ وبين القول بالحصر

فإذ يكن خفض الأيام من دهش . . . من شدة الخوف لا من قلة البصر

فقد تفاءلت في هذا لسيدنا . . . والفأل مأثرة عن سيد البشر

بأن أيامه خفض بلا نصب . . . وأن دولته صفو . بلا كدر

فأمر له بثلثمائة دينار ، ولابن عياش بمائتين .

وقال حمدان الدمشقي يصف قلما : الكامل :

للأيم بعثته وشق لسانه . . . وله إذا لم تجره إطراقه

كالحية النضناض إلا أنه . . . من حيث يجري سمه ترياقه

قال العتابي : سألني الأصمعي فقال لي : أي الأنابيب أصلح للكتابة وعليها أصبر ؟ فقلت : ما نشف بالهجير ماؤه ، وستره عن تلويحه غشاؤه ، من التبرية القشور الدرية الظهور ، الفضية الكسور ، قال : فأي نوع من البري أكتب وأصوب ؟ قلت : البرية المستوية القط ، ع ن يمين سنها ، برية تأمن معها المجة عند المط ، الهواء في مشقها فتيق ، والريح في جوفها خريق ، والمداد في خرطومها رقيق ، قال : فبقي الأصمعي شاخصا إلي ضاحكا لا يحير مسألة ولا جوابا .

العتابي

والعتابي : هو كلثوم بن عمرو بن الحارث التغلبي ، يكنى أبا عمرو ، قال أبو عثمان الجاحظ : كان العتابي ممن اجتمع له الخطابة ، والبيان ، والشعر الجيد ، والرسائل الفاخرة ، وعلى ألفاظه وحذوه يقول في البديع جميع من يتكلف ذلك من شعراء المولدين كنحو منصور

---

(١) زهر الأداب وثمر الألباب، ٣٢/٢

النمري ، ومسلم بن الوليد الأنصاري ، وأشباههما ، وكان العتابي يحتذي حذو بشار في البديع ، ولم يكن في المولدين أجود بديعا من بشار وابن هرمة .

والعتابي من ولد عمرو بن كلثوم ابن مالك بن عتاب بن سعد ، ولذلك قال : البسيط :." (١)

"""""""" صفحة رقم ٤٥ """"""

خير الكلام

ذكر عتبة بن أبي سفيان كلام العرب فقال : إن للعرب كلاما هو أرق من الهواء ، وأعذب من الماء ، مرق من أفواههم مروق السهام من قسيها ، بكلمات مؤتلفات ، إن فسرت بغيرها عطلت ، وإن بدلت بسواها من الكلام استصعبت ؛ فسهولة ألفاظهم توهمك أنها ممكنة إذا سمعت ، وصعوبتها تعلمك أنها مفقودة إذا طلبت . هم اللطيف فهمهم ، النافع علمهم ، بلغتهم نزل القرآن ، وبها يدرك البيان ، وكل نوع من معناه مباين لما سواه ، والناس إلى قولهم يصيرون ، وبهداهم يأتمون ، أكثر الناس أحلاما ، وأكرمهم أخلاقا .

وكان يقال : خير الكلام المطمع الممتنع .

وأنشد إبراهيم بن العباس الصولي لخاله العباس بن الأحنف : السريع :

إليك أشكو رب ما حل بي . . . من صد هذا العاتب المذنب

إن قال لم يفعل ، وإن سيل لم . . . يبذل ، وإن عوتب لم يعتب

صب بعصياني ، ولو قال لي . . . لا تشرب البارد لم أشرب

ثم قال : هذا والله الشعر الحسن المعنى ، السهل اللفظ ، العذب المستمع ، الصعب الممتنع ، العزيز النظير ، القليل الشبيه ، البعيد مع قربه ، الحزن مع سهولته ، فجعل الناس يقولون : هذا الكلام أحسن من الشعر .

وقال أبو العباس الناشئ يصف شعره : الكامل :

يتحير الشعراء إن سمعوا به . . . في حسن صنعته وفي تأليفه

فكأنه في قربه من فهمهم . . . ونكولهم في العجز عن ترصيفه

شجر بدا للعين حسن نباته . . . وِنأى عن الأيدي جنى مقطوفه

فإذا قرنت أبيه بمطيعه . . . وقرنته بغريبه وطريفه ألفيت معناه يطابق لفظه . . . والنظم منه جليه بلطيفه

فأتاه متسقا على إحسانه . . . قد نيط منه رزينه بخفيفه

هذبته فجعلته لك باقيا . . . ومنعت صرف الدهر عن تصريفه

وقال الناشئ في فصل من كتابه في الشعر : الشعر قيد الكلام ، وعقل الآداب ، وسور البلاغة ، ومعدن البراعة ، ومجال الجنان ، ومسرح البيان ، وذريعة المتوسل ، ووسيلة المتوصل ، وذمام الغريب ، وحرمة الأديب ، وعصمة الهارب ، وعدة الراهب ،." (٢)

"""""""" صفحة رقم ٧٨ """"""

فسقيا له من صاحب خذلت بنا . . . مطيتنا فيه وولت رواحله

أصد عن البيت الذي فيه قاتلي . . . وأهجره حتى كأني قاتله هذا البيت يناسب قول ذي الرمة ، إن لم يكن في هذا المعنى ، يصف

---

(١) زهر الآداب وثمر الألباب، ٣٦/٢

(٢) زهر الآداب وثمر الألباب، ٤٥/٢

ظبية وولدها : الطويل :

إذا استودعته صفصفا أو صريمة . . . تنخت ونصت جيدها بالمناظر

حذارا على وسنان يصرعه الكرى . . . بكل مقيل عن ضعاف فواتر

وتهجره إلا اختلاسا نهارها . . . وكم من محب رهبة العين هاجر

وقال أبو حية النميري : الوافر :

أما وأبي الشباب لقد أراه . . . جميلا ما يراد به بديل

إذ الأيام مقبلة علينا . . . وظل أراكة الدنيا ظليل

وقال علي بن بسام : الوافر :

بشاطئ نهر قبرك فالمصلى . . . فما والاهما فالقريتين

معاهد لهونا والعيش غض . . . وصرف الدهر مقبوض اليدين

وكان ابن بسام هذا – وهو علي بن محمد بن ، منصور بن بسام ، مليح المقطعات ، كثير الهجاء خبيثه ، وليس له حظ ا لتطويل ، وهو القائل : الكامل :

كم قد قطعت إليك من ديمومة . . . نطف المياه بها سواد الناظر

في ليلة فيها السماء مرذة . . . سوداء مظلمة كقلب الكافر

والبرق يخفق من خلال سحابه . . . خفق الفؤاد لموعد من زائر

والقطر منهمل يسح كأنه . . . دمع المودع إثر إلف سائر

وقال في العباس بن الحسين لما وزر مكتفي : السريع :

وزارة العباس من نحسها . . . ستقلع الدولة من أسها

شبهته لما بدا مقبلا . . . في خلع يخجل من لبسها." (١)

"""""""" صفحة رقم ٨٢ """""""

الأمور عليه ؛ فإن البحر لا يكاد يسلم صاحبه في حال سكونه ، فكيف عند اختلاف رياحه ، واضطراب أمواجه ؟ .

ومن كلام أهل العصر وغيرهم في هذا النحو

الأوطان حيث يعدل السلطان . إذا نطق لسان العدل في دار الإمارة ، فلها البشرى بالعز والإمارة . آخر بالملك العادل أن يستقل سريره في سرة الأرض ، ريح السلطان على قوم سموم ، وعلى قوم نسيم . أخلق بدم المستخف بالجبابرة أن يكون جبارا . من غمس يده في مال السلطان فقد مشى بقدمه على دمه . الملك خليفة الله في عباده وبلاده ، ولن يستقيم أمر خلافته مع مخالفته . الملك من ينشر أثواب الفضل ، ويبسط أنواع العدل . السلطان كالنار : إن باعدتها بطل نفعها ، وإن قاربتها عظم ضررها . إقبال السلطان تعب وفتنة ، وإعراضه حسرة ومذلة . صاحب السلطان كراكب الأسد يهابه الناس وهو لمركبه أهيب . السلطان إذا قال لعماله : هاتوا ، فقد قال لهم : خذوا ثلاثة لا أمان لهم : السلطان ، والبحر ، والزمان . ليكن السلطان عندك كالنار : لا تدنو منها إلا عند الحاجة إليها ، وإن اقتبست منها فعلى حذر . مثل أصحاب السلطان كقوم رقوا جبلا ثم وقعوا منه ، فكان أقربهم إلى التلف أبعدهم في المرقى . مثل السلطان كالجبل الصعب الذي فيه كل ثمرة طيبة ، وكل سبع حطوم ، فالارتقاء إليه شديد ، والمقام فيه أشد . لئن عز الملوك في الدنيا بالجور ليذلن في

---

(١) زهر الأداب وثمر الألباب، ٧٨/٢

الآخرة بالعدل .

لابن عباد الصاحب : الوافر :

إذا ولاك سلطان فزده . . . من التعظيم واحذره وراقب

فما السلطان إلا البحر عظما . . . وترب البحر محذور العواقب

ووصف أحمد بن صالح بن شيران جارية كاتبة فقال : كأن خطها أشكال صورتها ، وكأن مدادها سواد شعرها ، وكأن قرطاسها أديم وجهها ، وكأن قلمها بعض أناملها ، وكأن بنانها سحر مقلتها ، وكأن سكينها غنج لحظها وكأن مقطعها قلب عاشقها .

وقال بعض **الكتاب يصف غلاما** كاتبا : الكامل :

انظر إلي أثر المداد بخده . . . كبنفسج الروض المشوب بورده

ما أخطأت نوناته من صدغه . . . شيئا ، ولا ألفاته من قده." (١)

""""""""" صفحة رقم ٨٥ """""""

قال عيسى بن هشام : فما آنسني في وحدتي إلا خاتم ختمت به خنصره ، فلما تناوله أنشأ يقول : مجزوء الكامل :

وممنطق من نفسه . . . بقلادة الجوزاء حسنا

كمتيم لقي الحبي . . . ب فضمه شغفا وحزنا

متألف من غير أس . . . رته على الأيام خدنا

علق سني قدره . . . لكن من أهداه أسنى

أقسمت لو كان الورى . . . في المجد لفظا كنت معنى قال عيسى بن هشام : فتبعته حتى سفرت الخلوة عن وجهه ، فإذا والله شيخنا الإسكندري ، وإذا الصبي غلام له ، فقلت : المتقارب :

أبا الفتح شبت وشب الغلام . . . فأين الكلام ، وأين السلام .

فقال :

غريبا إذا جمعتنا الطريق . . . أليفا إذا نظمتنا الخيام

فعلمت أنه كره لقائي ، فتركته وانصرفت .

شعر في وصف فص وخاتم

وقال أبو الفتح **كشاجم يصف فصا** : الكامل :

ساجل بفصك من أردت وباهه . . . فكفى به كمدا لقلب الحاسد

متألق فيه الفرند كأنه . . . وجهي غداة ندى وضيف قاصد

لو أن ظمأى منه علت لارتوت . . . من ماء جوهره المعين البارد

بهر العيون إضاءة في رقة . . . فكأنني مختم بعطارد

وقال بعض **المحدثين يصف خاتما** : الخفيف :

ووحيد الكيان صيغ بديعا . . . فإذا تم صيغ من جوهرين

خلعت خجلة الخدود عليه . . . خلعا قد لبسن فوق اللجين

---

(١) زهر الأداب وثمر الألباب، ٨٢/٢

فإذا ما رأيته في بنان . . . قد كساها من حسنه حلتين

قلت نجم هوى من الجو . . . حتى صار مجرى بروجه في اليدين." (١)

"""""""" صفحة رقم ٩٥ """"""

وقال : البسيط :

تفرق الناس في أرزاقهم فرقا . . . فلآبس من ثراء المال أو عاري

كذا المعايش في الدنيا وساكنها . . . مقسومة بين أوعاث وأوعار

وقال : المتقارب :

حوى القد عمرا فقلت اعتقد . . . رضا بالقضاء ولا تحتفد

فإما احتقدت فضاء الإله . . . فأقبح بمحتقد تحت قد

وقال : الكامل :

تمت محاسنه فما يزري بها . . . مع فضله ونمائه وكماله

إلا قصور وجوده عن جوده . . . لا عون للرجل الكريم كماله

انصر أخاك إذا اجتداك فواسه . . . وإن استغاثك واثقا بك ماله

وقال أيضا : مخلع البسيط :

إذا تغديت صدر يومي . . . ثم تأذيت بالغداء

فقلت إذ مسني أذاه . . . أرى غدائي أراغ دائي

وله في هذا الصوغ : مخلع البسيط :

لنا صديق يجيد لقما . . . راحتنا في أذى قفاه

ما ذاق من كسبه ، ولكن . . . أذى قفاه أذاق فاه

وقال يهجو رجلا : المتقارب : يريد يوسع في بيته . . . ويأبى له الضيق في صدره

فتى سخط النصب في قدره . . . كما رضي الخفض في قدره

يخدر أوصال أضيافه . . . ولا يبرز الخبز من خدره

وقال في غير هذا **المذهب يصف كتابا** ورد عليه : المديد :

قد أتانا من صديق كلام . . . كلآل زانهن نظام." (٢)

"""""""" صفحة رقم ٩٦ """"""

فسرى في القلب مني سرور . . . مطرب يعجز عنه المدام

مثل ما يرتاح رب بنات . . . حوله من جمعهن زحام

فرعى الله طويلا يرجى . . . خلفا من نسله لا يذام

---

(١) زهر الأداب وثمر الألباب، ٨٥/٢

(٢) زهر الأداب وثمر الألباب، ٩٥/٢

وأتاه بعد يأس بشير . . . قال يا بشراي هذا غلام

وقال يصف الشمع : الطويل :

وليل كلون الهجر أو ظلمة الحبر . . . نصبنا لراجيه عمودا من التبر

يشق جلابيب الدجى فكأنما . . . ترى بين أيدينا عمودا من الفجر

يحاكي رواء العاشقين بلونه . . . وذوب حشاه والدموع التي تجري

خلا أن جاري الدمع ينحله قوي . . . وعهدي بدمع العين ينحل إذ يجري

تبدى لنا كالغصن قدا وفوقه . . . شعاع كأنا منه في ليلة البدر

تحمل نورا حتفه فيه كامن . . . وفيه حياة الأنس واللهو لو يدري

إذا ما علته علة جر رأسه . . . فيختال في ثوب جديد من العمر

وقال : مجزوء الرجز أو مجزوء السريع :

يا رب غصن نوره . . . يزري بنور الشفق

يظل طول عمره . . . يبكي بجفن أرق

نار المحب في الحشا . . . وناره في المفرق

لاح لنا في مغرب . . . فردنا في مشرق

وقال : مجزوء الرمل :

وقضيب من بنات النح . . . ل في قد الكعاب

يشبه العاشق في لو . . . ن ودمع ذي انسكاب

كسى الباطن منه . . . وهو عريان الإهاب

فإذا ما أنعم الأب . . . دان ملبوس الثياب

فهو للشقوة منها . . . في بلاء وعذاب

وقال **كشاجم يصف شمعا** أهداها إلى بعض الملوك : الوافر :

وصفر من بنات النحل تكسى . . . بواطنها وأظهرها عواري

عذارى يفتضضن من الأعالي . . . إذا افتضت من السفل العذاري." (١)

"""""""" صفحة رقم ١٥٤ """"""""

كأن عمود الفجر خاقان عسكر . . . من الترك نادى بالنجاشي فاستخفى

كأن لواء الشمس غرة جعفر . . . رأى القرن فازدادت طلاقته ضعفا

وقال ابن طباطبا العلوي : الطويل :

كأن اكتتام المشتري في سحابه . . . وديعة سر في ضمير مديع

كأن سهيلا والنجوم أمامه . . . يعارضها راع وراء قطيع

وقد لاحت الشعرى العبور كأنها . . . تقلب طرف بالدموع هموع

---

(١) زهر الأداب وثمر الألباب، ٢/٩٦

وأضجعت الجوزاء في أفق غربها . . . فباتت كنشوان هناك صريع
إلى أن أجاب الليل داعي صبحه . . . وكان ينادي منه غير سميع
وقال : الخفيف :
وكأن الهلال لما تبدى . . . شطر طوق المرآة ذي التذهيب
أو كقوس قد انحنت طرفاه . . . أو كنون في مهرق مكتوب
وقال علي بن محمد **العلوي يصف القمر** ، وقد طرح جرمه على دجلة : الكامل :
لم أنسى دجلة والدجى متصرم . . . والبدر في أفق السماء مغرب
فكأنها فيه رداء أزرق . . . وكأنه فيها طراز مذهب
وقال ال أ مير تميم بن المعز ، وكان يحتذي مثل ابن المعتز ، ويقف في التشبيهات بجانبه ، ويفرغ فيها على قالبه ، ويتبعه في سلوك ألفاظ الملوك : الخفيف :
اسقياني فلست أصغي لعذل . . . ليس إلا تعلة النفس شغلي
أأطيع العذول في ترك ما أه . . . وى كأني اتهمت رأي وعقلي ؟
عللاني بها فقد أقبل اللي . . . ل كلون الصدود من بعد وصل
وانجلى الغيم بعد ما أضحك الرو . . . ض بكاء السحاب جاد بوبل
عن هلال كصولجان نضار . . . في سماء كأنها جام ذبل." (١)

""""""""" صفحة رقم ١٦٣ """""""

البحتري : الكامل :
ولقد سريت مع الكواكب راكبا . . . أعجازها بعزيمة كالكوكب
والليل في لون الغراب كأنه . . . هو في حلوكته وإن لم ينعب
والعيس تنصل من دجاه كما انجلى . . . صبغ الخضاب عن القذال الأشيب حتى تبدى الفجر من جنباته . . . كالماء يلمع من خلال الطحلب
وقال الأمير أبو الفضل الميكالي : الكامل :
أهلا بفجر قد نضى ثوب الدجى . . . كالسيف جرد من سواد قراب
أو غادة شقت صدارا أزرقا . . . ما بين ثغرتها إلى الأتراب
وقال رجل من بني الحارث بن **كعب يصف الشمس** : الطويل :
مخبأة أما إذا الليل جنها . . . فتخفى وأما بالنهار فتظهر
إذا انشق عنها ساطع الفجر وانجلى . . . دجى الليل وانجاب الحجاب المستر
وألبس عرض الأرض لونا كأنه . . . على الأفق الشرقي ثوب معصفر
تجلت وفيها حين يبدو شعاعها . . . ولم يعل للعين القصيرة منظر
عليها كردع الزعفران يشبه . . . شعاع تلالا فهو أبيض أصفر

---

(١) زهر الأداب وثمر الألباب، ١٥٤/٢

فلما علت وابيض منها اصفرارها . . . وجالت كما جال المنيح المشهر

وجللت الآفاق ضوءا ينيرها . . . بحر لها وجه الضحى تتسعر

ترى الظل يطوى حين تبدو وتارة . . . تراه إذا زالت عن الأرض ينشر." (١)

""""""""" صفحة رقم ١٧٦ """""""

البحتري : الكامل : ؟ ولي الأمور بنفسه ، ومحلها متقارب ، ومرامها متباعد

يتكفل الأدنى ، ويدرك رأيه ال . . . أقصى ، ويتبعه الأبي العاند

إن غار فهو من النباهة منجد . . . أو غاب فهو من المهابة شاهد

وقال **أعرابي يصف رجلا** : كان إذا ولى لم يطابق بين جفونه ؟ ويرسل العيون على عيوق ؛ فهوغائب عنهم ، شاهد معهم ، والمحسن آمن ، والمسيء خائف : الطويل :

فتى روحه روح بسيط كيانه . . . ومسكن ذاك الروح نور مجسد

صفا ونفى عنه القذى فكأنه . . . إذا ما استشفته العقول مصعد

كرمتم فجاش المفحمون بمدحكم . . . إذا رجزوا فيكم أثبتم فقصدوا

أرى من تعاطى ما بلغتم كرائم . . . منال الثريا وهو أكمه مقعد

كما أزهرت جنات عدن وأثمرت . . . فأضحت وعجم الطير فيها يغرد

وفي هذه القصيدة يقول :

لما تؤذن الدنيا به من صروفها . . . يكون بكاء الطفل ساعة يولد

وإلا فما يبكيه منها وإنه ا . . . لأفسح مما كان فيه وأرغد

إذا أبصر الدنيا استهل كأنه . . . بما سوف يلقى من رداها يهدد

قال الصولي : افتتح ابن الرومي هذه القصيدة على ما لا يلزمه من فتح ما قبل حرف الروي اقتدارا ، فحمله ذلك على أن قال : الطويل :

متاح له مقداره فكأنما . . . تقوض ثهلان عليه وصندد

ثهلان : اسم جبل ، وهذا لا يصح ، إنما هو صندد بكسر الدال ؛ لأن فعللا لم يجئ إلا في أربعة أحرف : درهم ، وهجرع للأحمق ، وهبلع للذي يبلع كثيرا ، وقلعم للذي يقلع الأشياء .

وقول ابن المعتز في وصف السيف : كأنما تنفس فيه القين وهو صقيل (معنى بديع في وصف الفرند ، وقد قال : الطويل :

ولي صارم فيه المنايا كوامن . . . فما ينتضى إلا لسفك دماء." (٢)

""""""""" صفحة رقم ٢٢٢ """""""

أحمق ، ومن وهب من جوائز سلطانه أو ميراث لم يتعب فيه فهو مخذول ، ومن وهب من كيسه وما استفاد بحيلته فهو المطبوع على قلبه ، المختوم على سمعه وبصره .

ومن إنشاداتهم : الخفيف :

---

(١) زهر الأداب وثمر الألباب، ١٦٣/٢

(٢) زهر الأداب وثمر الألباب، ١٧٦/٢

لا تجد بالعطاء في غير حق . . . ليس في منع غير ذي الحق بخل

وقال كثير : الطويل :

إذا المال لم يوجب عليك عطاءه . . . حقيقة تقوى أو صديق ترافقه

منعت ، وبعض المنع حزم وقوة . . . ولم يفتلتك المال إلا حقائقه

ابن المعتز : السريع :

يا رب جود جر فقر امرئ . . . فقام للناس مقام الذليل

فاشدد عرا مالك واستبقه . . . فالبخل خير من سؤال البخيل وكتب بعض **البخلاء يصف بخيلا** : حضرت – أعزك الله – مائدة فلان للقدر المجلوب ، والحين المتاح ، والشقاء الغالب ، فرأيت أواني تروق العيون محاسنها ، ويونق النفوس ظاهرها وباطنها ، وتزهى اللحظات ببدائع غرائبها ، وتستوفي الشهوات بلطائف عجائبها ، مكللة بأحسن من حلي الحسان ووجوهها وزهر الرياض ونورها ، كأن الشمس حلت بساحتها ، والبدر يغرف من جوانبها ، فمددت يدا عنتها الشراهة ، وغلبها القدر الغالب ، وجرها الطمع الكاذب ، وإذا له مع كسر كل رغيف لحظة نكر ، ومع كل لقمة نظرة شزر ، وفيما بين ذلك حرق قائمة ، يصلى بها من حضره من الغلمان والحشم ، وقام بين يديه من الولدان ، والخدم ، ومع ذلك فترة المغشي عليه من الموت ؛ فلما وضعت الحرب أوزارها برفع الخوان ، وتخلت عنه سمادير الغشيان ، بسط." (١)

""""""""" صفحة رقم ٢٣٠ """""""

وكذاك لن تنفك خيرهم . . . تمسي وتصبح فوق ما تمسي

لله ما هارون من ملك . . . عف السريرة طاهر النفس

تمت عليه لربه نعم . . . تزداد جدتها مع اللبس

من عترة طابت أرومتها . . . أهل العفاف ومنتهى القدس

متهللين على أسرتهم . . . ولدى الهياج مصاعب شمس

إني لجأت إليك من فزع . . . قد كان شردني ومن لبس

لما استخرت الله مجتهدا . . . يممت نحوك رحلة العنس

واخترت حلمك لا أجاوزه . . . حتى أغيب في ثرى رمسي

كم قد سريت إليك مدرعا . . . ليلا يموج كحالك النقس

إن راعني من هاجس فزع . . . كان التوكل عنده ترسي

ما ذاك إلا أنني رجل . . . أصبو إلى نفر من الإنس

بيض أوانس لا قرون لها . . . يقتلن بالتطويل والحبس

وأجاذب الفتيان بينهم . . . صفراء مثل مجاجة الورس

للماء في حافاتها حبب . . . نظم كرقم صحائف الفرس

والله يعلم في بنيته . . . ما إن أضعت إقامة الخمس

قال : ومن تكون ؟ قال : علي بن الخليل ، الذي يقال إنه زنديق ، فقال له : أنت آمن ، وأمر له بخمسة آلاف درهم .

---

(١) زهر الأداب وثمر الألباب، ٢/٢٢٢

وأنشد أبو العباس المبرد لرجل يصف دعوة دعا بها الله عز وجل ، وقد رأيتها في شعر محمد بن حازم الباهلي : الطويل :

وسارية لم تسر في الأرض تبتغي . . . محلا ، ولم يقطع بها البيد قاطع

سرت حيث لم تحد الركاب ولم تنخ . . . لورد ، ولم يقصر لها القيد مانع

تمر وراء الليل والليل ضارب . . . بجثمانه فيه سمير وهاجع

إذا وردت لم يردد الله وفدها . . . على أهلها ، والله راء وسامع." (١)

"""""""" صفحة رقم ٢٤٠ """""""

فجد ، وأجد رأيا ، وأقدم على العدا . . . وشد عن الإثم المآزر واصبر

وعاص شياطين الشباب وقارع الن . . . وائب وارفع صرعة الضر واجبر

فإن لم تطق ذا فاعذر الدهر واعترف . . . لأحكامه واستغفر الله يغفر

صناعة الكلام

قال الجاحظ : صناعة الكلام علق نفيس ، وجوهر ثمين ، هو الكنز الذي لا يفنى ولا يبلى ، والصاحب الذي لا يمل ولا يقلى ، وهو العيار على كل صناعة ، والزمام لكل عبارة ، والقسطاس الذي به يستبين نقص كل شيء ورجحانه ، والراووق الذي يعرف به صفاء كل شيء وكدره ، والذي كل علم عليه عيال ، وهو لكل تحصيل آلة ومثال .

وقال ابن الرومي : البسيط :

ما عذر معتزلي موسر منعت . . . كفاه معتزليا مثله صفدا

أيزعم القدر المحتوم ثبطه . . . إن قال ذاك فقد حل الذي عقدا

وقال ابن الرومي : الكامل :

لذوي الجدال إذا غدوا لجدالهم . . . حجج تضل عن الهدى وتجور

وهن كآنية ال زجاج تصادمت . . . فهوت ، وكل كاسر مكسور

فالقاتل المقتول ثم لضعفه . . . ولوهيه ، والآسر المأسور

وقال أبو العباس الناشئ يفتخر بالكلام الطويل :

ونحن أناس يعرف الناس فضلنا . . . بألسننا زينت صدور المحافل

تنير وجوه الحق عند جوابنا . . . إذا أظلمت يوما وجوه المسائل

صمتنا فلم نترك مقالا لصامت . . . وقلنا فلم نترك مقالا لقائل

وقال يصف أصحابه : البسيط :

فلو شهدت مقاماتي وأنديتي . . . يوم الخصام وماء الموت يطرد

في فتية لم يلاق الناس مذ وجدوا . . . لهم شبيها ولا يلفون إن فقدوا مجاورو الفضل أفلاك العلا سبل الت . . . قوى محل الهدى عمد

---

(١) زهر الأداب وثمر الألباب، ٢/٢٣٠

النهى الوطد

كأنهم في صدور الناس أفئدة . . . تحسن ما أخطئوا فيها وما عمدوا." (١)

""""""""" صفحة رقم ٢٤٥ """""""

افتقرتم إلى ذات يده أعناكم ، جذع قارح ، سوبق فسبق ، وموجد فمجد ، وقورع فقرع ، وهو خلف أمير المؤمنين ، ولملا خلف عنه ، فقال له معاوية : اجلس ، فقد أبلغت .

وعمرو بن سعيد هذا هو الأشدق ، وإنما سمي الأشدق لتشادقه في الكلام ، وقيل : بل كان أفقم مائل الشدق ، وهذا قول عوانة بن الحكم الكلبي ، وهو خلاف قول الشاعر : الطويل :

تشادق حتى مال في القول شدقة . . . وكل خصيب لا أبا لك أشدق

وكان أبوه سعيد بن العاص أحد خطباء بني أمية وبلغائهم . ولما مات سعيد دخل عمرو على معاوية فاستنطقه فقال : إن أول كل مركب صعب ، وإن مع اليوم غدا ، فقال معاوية : وفي هذه العلة إلى من أوصى بك أبوك . قال : أوصى إلي ولم يوص بي ، فقال معاوية : إن ابن سعيد هذا لأشدق .

تواضع الرشيد

قال ابن السماك للرشيد : يا أمير المؤمنين ، تواضعك في شرفك أفضل من شرفك ؛ إن رجلا آتاه الله م الا وجمالا وحسبا ، فواسى في ماله ، وعف في جماله ، وتواضع في شربه ، كتب في ديوان الله عز وجل .

المتنبي يصف علة أصابته بمصر

نالت أبا الطيب المتنبي علة بمصر ، فكان بعض إخوانه من المصريين يكثر الإلمام به ؛ فلما أبل قطعه ، فكتب إليه : وصلتني ، أعزك الله ، معتلا ، وقطعتني مبلا ، فإن رأيت ألا تكدر الصحة علي ، وتحبب العلة إلي ، فعلت .

وفي هذه العلة يقول : الوافر :

أقمت بأرض مصر ؛ فلا ورائي . . . تخب بي الركاب ، ولا أمامي

عليل الجسم ممتنع القيام . . . شديد السكر من غير المدام." (٢)

""""""""" صفحة رقم ٢٥٣ """""""

كأن له ناظرا ينتقي . . . فمتى يتعمد غير الملح

أقلب ما أبقت الحادثا . . . ت منه وفي العين دمع يسح

وقد قدح الوجد مني به . . . على القلب من ناره ما قدح

وأعجب من زمن مانح . . . وآخر يسلب تلك المنح

فلا تبعدن فكم من حشا . . . عليك كليم وقلب قرح

سيقفر بعدك رسم الغبوق . . . وتوحش منك مغاني الصبح

ومن أحسن ما قيل في وصف قدح ، ابن الرومي يصف قدحا أهداه إلى علي بن يحيى المنجم : الخفيف :

---

(١) زهر الأداب وثمر الألباب، ٢/٢٤٠

(٢) زهر الأداب وثمر الألباب، ٢/٢٤٥

وبديع من البدائع يسبي . . . كل عقل ، ويطبي كل طرف
رق في الحسن والملاحة حتى . . . ما يوفيه واصف حق وصف
كفم الحب في الملاحة بل أش . . . هى وإن كان لا يناجي بحرف
تنفذ العين فيه حتى تراها . . . أخطأته من رقة المستشف
كهواء بلا هباء مشوب . . . بضياء ، أرقق بذاك وأصف
صيغ من جوهر مصفى طباعا . . . لا علاجا بكيمياء مصف
وسط القدر ، لم يكبر لجرع . . . متوال ، ولم يصغر لرشف
لا عجول على العقول جهول . . . بل حليم عنهن في غير ضعف
فيه نون معقرب عطفته . . . حكماء القيون أحكم عطف
مثل عطف الأصداغ في وجنات . . . من حبيب يزهى بحسن وظرف
ما رأى الناظرون قدا وشكلا . . . مثله فارسا على بطن كف
وقال أبو القاسم التنوخي : المتقارب :
وراح من الشمس مخلوقة . . . بدت لك في قدح من نهار
هواء ولكنه جامد . . . وماء ولكنه غير جار إذا ما تأملتها وهي فيه . . . تأملت نورا محيطا بنار
فهذا النهاية في الابيضاض . . . وهذا النهاية في الاحمرار
وما كان في الحق أن يقرنا . . . لفرط التنافي وبعد النفار." (١)

"""""""" صفحة رقم ٢٥٤ """""""

ولكن تجاور شكلاهما ال . . . بسيطان فاتفقا في الجوار
كأن المدير لها باليمين . . . إذا قام للسقي أو باليسار
تدرع ثوبا من الياسمين . . . له فرد كم من الجلنار
نماذج شعرية في وصف منديل وثلج
وقال أبو الفتح كشاجم يرثي منديل كم : السريع :
من يبك من وجد على هالك . . . فإنما أبكي على دستجه
جاذبنيها رشأ أغيد . . . فجادت النفس بها محرجه
بديعة في نسجها ، مثلها . . . يفقد من يحسن أن ينسجه
كأنما رفة أشكالها . . . من رقة العشاق مستخرجه
كأنما مفتول أهدابها . . . أيدي دبى في نسق مزوجه
كأنما تفريق أعلامها . . . طاووسة تختال أو درجه
لبيسة جددها حسنها . . . لا رثه السلك ولا منهجه
كم رقعة من عند معشوقة . . . ترسل في أثنائها مدرجه

---

(١) زهر الأداب وثمر الألباب، ٢٥٣/٢

أو مسحة من شفة عذبة . . . تبرد حر الكبد المنضجه

إلى تحيات لطاف بها . . . تسكن مني مهجة مزعجه

كانت لمسح الكأس حتى ترى . . . م نها لآثار القذى مخرجه

وخاتمي يعقد فيها إذا . . . آثرت من كفي أن أخرجه

وأتقي الجام بها كلما . . . كلله المازج أو توجه

فاستأثر الدهر بها ؛ إنه . . . ذو همة مجلية مرهجه

فأصبحت في كم مختالة . . . ملجمة في هجرنا مسرجه

وقال أيضا يصف سقوط الثلج : الكامل :

الثلج يسقط أم لجين يسبك . . . أم ذا حصا الكافور ظل يفرك ؟

راحت به الأرض الفضاء كأنها . . . في كل ناحية بثغر تضحك." (١)

"""""""" صفحة رقم ٢٥٥ """"""""

شابت مفارقها فبين ضحكها . . . طورا ، وعهدي بالمشيب ينسك

أربى على خضر الغصون فأصبحت . . . كالدر في قضب الزبرجد يسلك

وتردت الأشجار منه ملاءة . . . عما قليل بالرياح تهتك

كانت كعود الهند طري فانكفى . . . في لون أبيض وهو أسود أحلك

والجو من أرج الهواء كأنه . . . خلع تعنبر تارة وتمسك

فخذي من الأوتار حظك إنما . . . يتحرك الإطراب حين تحرك

فاليوم يوزن بالملاحة ، إنه . . . سيطل فيه دم الدنان ويسفك

وقال أيضا : المنسرح :

باكر فهذي صبيحة قره . . . واليوم يوم سماؤه ثره

ثلج وشمس وصوب غادية . . . والأرض من كل جانب غره

باتت وقيعانها زبرجدة . . . فأصبحت قد تحولت دره

كأنها والثلوج تضحكها . . . تعار ممن أحبه ثغره

كأن في الجو أيديا نثرت . . . درا علينا فأسرعت نثره

شابت فسرت بذاك وابتهجت . . . وكان عهدي بالشيب يستكره

قد جليت بالبياض بلدتنا . . . فاجل عل ينا الكؤوس بالحمره

وقال الصنوبري : مجزوء الكامل :

ذهب كؤوسك يا غلا . . . م فإن ذا يوم مفضض

الجو يجلى في البيا . . . ض وفي حلى الكافور يعرض

أزعمت ذا ثلج وذا . . . ورد على الأغصان ينفض ؟

---

(١) زهر الأداب وثمر الألباب، ٢/٢٥٤

ورد الربيع مورد . . . والورد في تشرين أبيض

وقال البستي : الخفيف : كم نظمنا عقود لهو وأنس . . . وجعلنا الزمان للهو سلكا

وفتقنا الدنان في يوم ثلج . . . عزل الكأس فيه رشدا ونسكا

فكأن السماء تنحل كافو . . . را علينا ، ونحن نفتق مسكا

وقال الأمير أبو الفضل **الميكالي يصف الجمد** : الرجز :

رب جنين من حيا النمير . . . مهتك الأستار والضمير." (١)

"""""""" صفحة رقم ٢٦٩ """""""

يسخو بنفسي أني لا أرى أحدا . . . يموت هزلا ولا يبقى على حال

والفقر في النفس لا في المال نعرفه . . . ومثل ذاك الغنى في النفس لا المال

والمال يغشى أناسا لا خلاق لهم . . . كالسيل يغشى أصول الدندن البالي

كل امرئ بسبيل الموت مرتهن . . . فاعمل لنفسك ؛ إني شاغل بالي

أخذ هذا الطائي فقال : الكامل :

لا تنكري عطل الكريم من الغنى . . . فالسيل حرب للمكان العالي

وقال **أيضا يصف قوما** خصوا بابن أبي دواد الخفيف :

نزلوا مركز الندى وذراه . . . وعدتنا من دون ذاك العوادي

غير أن الربا إلى سبل الأن . . . واء أدنى ، والحظ حظ الوهاد

وهذا الشعر من أصلح شعر الخليل ، وكان شعره قليلا ضعيفا ، بالإضافة إليه وهو أستاذ النحو والغريب ، وقد اخترع علم العروض من غير مثال تقدمه ، وعنه أخذ سيبويه ، وسعيد بن مسعدة ، وأئمة البصريين ، وكان أوسع الناس فطنة ، وألطفهم ذهنا . قال الطائي : الوافر :

فلو نشر الخليل إذا لعفت . . . رزاياه على فطن الخليل

في التعزية

وكتب أبو إسحاق الصابي إلى محمد بن عباس يعزيه عن طفل : الدنيا ، أطال الله بقاء الرئيس ، أقدار ترد في أوقاتها ، وقضايا تجري إلى غاياتها ، ولا." (٢)

"""""""" صفحة رقم ٣٣٥ """""""

منهم وفيهم يعد الخير متلدا . . . ولا يعد نثا خزي ولا عار

الدهر لا ينصف

فصل لبعض الكتاب – ما تعجبك مما لقيت من الحيف هل ضمن الدهر أن ينصف ولا يحيف ، أو يبرم فلا ينقض ، أو يعافي فلا يمرض ، أو يصفو فلا يكدر ، أو يفي فلا يغدر . قدر أن تعذب لي مشاربه ، وتلين لي جوانبه ، فحكم الدنيا لا تترك حامدا لها إلا أسكتته ، ولا ضاحكا إلا أبكته ، أقوى ما كان بها ثقة ، وأشد ما كان لها مقة ، وأوكد ما كان ركونا إليها ، وأعظم ما كان حرصا عليها

---

(١) زهر الأداب وثمر الألباب، ٢/٢٥٥

(٢) زهر الأداب وثمر الألباب، ٢/٢٦٩

.

الاستخفاف بحق النعم

وقال بعض **الكتاب يصف رجلا** بالذم : ما ظنك بمن يعنف بالنعم عنف من ساءته مجاورتها ، ويستخف بحقها استخفاف من ثقل عليه حملها ، ويطرح الشكر عليها اطراح من لا يعلم أن الشكر يرتبطها .

فقر في المدح

وقال أبو الشيص : البسيط :

يا من تمنى على الدنيا مبالغها . . . هلا سألت أبا بشر فتعطاها ؟

ما هبت الريح إلـا هب نائله . . . ولا ارتقى غاية إلا تخطاها

غيره : الطويل : طلاب العلا إلا عليك يسير . . . وباع الأعادي عن مداك قصير

إذا عد أهل الفضل كنت الذي له . . . وللفضل فيه أول وأخير

وقال أبو الحجناء الأصغر **نصيب يصف إسحاق** بن صباح : الطويل :

كأن ابن صباح ، وكندة حوله . . . إذا ما بدا ، بدر توسط أنجما." (١)

""""""" صفحة رقم ٣٧٢ """""""

لا أذود الطير عن شجر . . . قد بلوت المر من ثمره

فحسدته عليها ، فلما بلغ إلى قوله :

وإذا مج القنا علقا . . . وتراءى الموت في صوره

راح في ثنيي مفاضته . . . أسد يدمى شبا ظفره

تتأبى الطير غزوته . . . ثقة بالشبع من جزره

تحت ظل الرمح تتبعه . . . فهي تتلوه على أثره

فقلت : ما تركت للنابغة شيئا حيث يقول : الطويل :

إذا ما غزوا بالجيش حلق فوقهم . . . عصائب طير تهتدي بعصائب

جوانح قد أيقن أن قبيله . . . إذا ما التقى الجمعان أول غالب

فقال : اسكت ، فلئن أحسن الاختراع ، لما أسأت الاتباع .

أخذه الطائي فقال : الطويل :

وقد ظللت عقبان راياته ضحى . . . بعقبان طير في الدماء نواهل

أقامت على الرايات حتى كأنها . . . من الجيش إلا أنها لم تقاتل

وقال **المتنبي يصف جيشا** : الطويل :

وذي لجب لا ذو الجناح أمامه . . . بناج ، ولا الوحش المثار بسالم

تمر عليه الشمس وهي ضعيفة . . . تطالعه من بين ريش القشاعم

إذا ضوءها لاقى من الطير فرجة . . . تدور فوق البيض مثل الدراهم

---

(١) زهر الأداب وثمر الألباب، ٣٣٥/٢

وصف شعب بوان

ونظير قول أبي الطيب في هذا البيت وإن لم يكن في معناه **قوله يصف شعب**." (١)

"""""""" صفحة رقم ٣٧٥ """""""

وقال حميد بن ثور وذكر ذئبا : الطويل :

إذا ما غدا يوما رأيت غيابة . . . من الطير ينظرن الذي هو صانع

فهم بأمر ثم أزمع غيره . . . وإن ضاق أمر مرة فهو واسع

وقال مسلم بن الوليد : الطويل :

وإني لأستحيي القنوع ومذهبي . . . فسيح وأقلى الشح إلا على عرضي

وما كان مثلي يعتريك رجاؤه . . . ولكن أساءت نعمة من فتى محض

وإني وإشرافي عليك بهمتي . . . لكالمبتغي زبدا من الماء بالمخض

أخذه أبو عثمان الناجم فقال : الخفيف :

لم تحصل بمخضك الماء إلا . . . زبدا حين رمت بالجهل زبدا

في وصف سفينة

وقال مسلم **أيضا يصف السفينة** : الطويل :

كشفت أهاويل الدجى عن مهوله . . . بجارية محمولة حامل بكر

إذا أقبلت راعت بقنة قرهب . . . وإن أدبرت راقت بقادمتي نسر

أطلت بمجدافين يعتورانها . . . وقومها كبح اللجام من الدبر

كأن الصبا تحكي بها حين واجهت . . . نسيم الصبا مشي العروس إلى الخدر

في وصف الأساطيل

وقال أبو القاسم بن **هانئ يصف أسطول** المعز بالله : الطويل : أما والجواري المنشآت التي سرت . . . لقد ظاهرتها عدة وعديد." (٢)

"""""""" صفحة رقم ٣٧٨ """""""

وقال علي بن محمد **الإيادي يصف أسطول** القائم فأجاد ما أراد : الكامل :

اعجب لأسطول الإمام محمد . . . ولحسنه وزمانه المستغرب

لبست به الأمواج أحسن منظر . . . يبدو لعين الناظر المتعجب

من كل مشرفة على ما قابلت . . . إشراف صدر الأجدل المتنصب

دهماء قد لبست ثياب تصنع . . . تسبي العقول على ثياب ترهب

من كل أبيض في الهواء منشر . . . منها وأسحم في الخليج مغيب

كملاءة في البر يقطع شدها . . . في البحر أنفاس الرياح الشذب

---

(١) زهر الأداب وثمر الألباب، ٣٧٢/٢

(٢) زهر الأداب وثمر الألباب، ٣٧٥/٢

محفوفة بمجاذف مصفوفة . . . في جانبين دوين صلب صلب

كقوادم النسر المرفرف عريت . . . من كاسيات رياشه المتهدب

تحتثها أيدي الرجال إذا ونت . . . بمصعد منه بعيد مصوب خرقاء تذهب إن يد لم تهدها . . . في كل أوب للرياح ومذهب

جوفاء تحمل موكبا في جوفها . . . يوم الرهان وتستقل بموكب

ولها جناح يستعار يطيرها . . . طوع الرياح وراحة المتطرب

يعلو بها حدب العباب مطارة . . . في كل لج زاخر مغلولب

تسمو بأجرد في الهواء متوج . . . عريان منسوج الذؤابة شوذب

يتنزل الملاح منه ذؤابة . . . لو رام يركبها القطا لم يركب

فكأنما رام استراقة مقعد . . . للسمع إلا أنه لم يشهب

وكأنما جن ابن داود هم . . . ركبوا جوانبها بأعنف مركب

سجروا جواحم نارها فتقاذفوا . . . منها بألسن مارج متلهب." (١)

""""""" صفحة رقم ٣٨٨ """""""

يذهب لمعنى فيعن له آخر فيأتي به ، كأنه على غير قصد ، وعليه بناه ، وإليه كان معزاه ، وقد أكثر المحدثون منه فأحسنوا في ذلك .

قال الأصمعي : كنت عند الرشيد فدخل عليه إسحاق بن إبراهيم الموصلي فقال : أنشدني من شعرك ، فأنشده : الطويل :

وآمرة بالبخل قلت لها اقصري . . . فليس إلى ما تأمرين سبيل

أرى الناس خلان الجواد ، ولا أرى . . . بخيلا له في العالمين خليل

ومن خير حالات الفتى لو علمته . . . إذا نال شيئا أن يكون منيل

فعالي فعال المكثرين تجملا . . . ومالي كما قد تعلمين قليل

وكيف أخاف الفقر أو أحرم الغنى . . . ورأي أمير المؤمنين جميل ؟

فقال الرشيد : يا فضل ؛ أعطه عشرين ألف درهم . ثم قال : لله أبيات تأتينا بها يا إسحاق ما أتقن أصولها ، وأبين فصولها ، وأقل فضولها فقال : والله يا أمير المؤمنين ، لا قبلت منها درهما واحدا . قال : ولم ؟ قال : لأن ك لامك ، والله ، خير من شعري . فقال : يا فضل ؛ ادفع إليه أربعين ألفا . قال الأصمعي : فعلمت أنه أصيد لدراهم الملوك مني .

ومن ذلك قول أبي **تمام يصف فرسا** : البسيط :

وسابح هطل التعداء هتان . . . على الجراء أمين غير خوان

أظمى الفصوص ولم تظمأ قوائمه . . . فخل عينيك في ريان ظمآن

فلو تراه مشيحا والحصى زيم . . . بين السنابك من مثنى ووحدان

أيقنت إن لم تثبت أن حافرهمن صخر تدمر أو من وجه عثمان

---

(١) زهر الآداب وثمر الألباب، ٣٧٨/٢

وقد احتذى البحتري هذا الحذو في حمدويه الأحول ، وكان حمدويه هذا عدوا للممدوح ، فقال : الكامل :

وأغر في الزمن البهيم محجل . . . قد رحت منه على أغر محجل." (١)

"""""""" صفحة رقم ٤٤٥ """""""

فصل لابن الرومي : إني لوليك الذي لم تزل تنقاد لك مودته من غير طمع ولا جزع ، وإن كنت لذي رغبة مطمعا ، ولذي رهبة مهربا .

أبو فراس الحمداني : الطويل :

كذاك الوداد المحض لا يرتجى له . . . ثواب ، ولا يخشى عليه عقاب

حنيفة تغزو نميرا

غزت حنيفة نميرا فانتصفوا منهم ، فقيل لرجل منهم : كيف صنع قومك ؟ قال : اتبعوني وقد أحقبوا كل جمالية خيفانة ، فما زالوا يخصفون أخفاف ، المطي بحوافر الخيل ، حتى لحقوهم ؛ فجعلوا المران أرشية الموت ، فاشتفوا بها أرواحهم .

دعاء أعرابي

ودعا أعرابي فقال : اللهم إن كان رزقي نائيا فقربه ، أو قريبا فيسره ، أو ميسرا فعجله ، أو قليلا فكثره ، أو كثيرا فثمره .

باب المراسلات

وكتب عنبسة بن إسحاق إلى المأمون وهو عامله على الرقة ، يصف خروج الأعراب بناحية سنجار وعيثهم بها : يا أمير المؤمنين ، قد قطع سبل المجتازين ، من المسلمين والمعاهدين ، نفر من شذاد الأعراب الذين لا يرقبون في مؤمن إلا ولا ذمة ، ولا يخافون من الله حدا ولا عقوبة ، ولولا ثقتي بسيف أمير المؤمنين وحصده هذه الطائفة ، وبلوغه في أعداء الله ما يردع قاصيهم ودانيهم ، لأذنت بالاستنجاد عليهم ، ولابتعثت الخيل إليهم ، وأمير المؤمنين معان في أموره بالتأييد والنصر إن شاء الله .." (٢)

"إليكم كتب الله لكم من كتايب نصره أمدادا تذعن أعناق الأيام لطاعة ملككم المنصور الأعلام عند إحساسها وأتاكم من آيات العنايات آية تضرب الصخرة الصماء ممن عصاها بعصاها فتبادر بانبحاسها من حمراء غرناطة حرسها الله وأيام الإسلام بعناية الملك العلام تحتفل وفود الملائكة الكرام لولايمها وأعراسها وطواعن الطعان في عدو الدين المعان تجدد عريدها بعام عمواسها والحمد لله حمدا معادا يقيد شوارد النعم ويستدر مواهب الجود والكرم ويؤمن من انتكاب الجدود وانتكاسها ولي الآمال ومكاسها وخلافتكم هي المثابة التي تزهي الوجود بمحاسن مجدها زهو الرياض بوردها وآسها ونستمد أضواء الفضائل من مقياسها وتروي رواة الإفادة والإبادة عن ضحاكها وعباسها وإلى هذا أعلى الله معارج قدركم وقد فعل وأنطق بحجج مجدكم من احتفى وأنتعل فإنه وصلنا كتابكم الذي حسبناه على صنائع الله تميمة لا تلتمع بعدها عين وجعلناه على حلل مواهبه قلادة لا يحتاج معها زين ودعوناه من جيب الكنانة آية بيضاء للكتابة لم يبق معها شك ولا مين وقرأنا منه وثيقة ود هضم فيها عن غريم الزمان دين ورأينا منه إنشاء خدم اليراع بين يديه مشاء وسيل عن معانيه الاختراع فقال إنا أنشأناهن إنشاء فأهلا به من عربي أبي يصف السانح والبانة ويبين فيحسن الإبانة أدى الأمانة وسيل عن حيه فانتهى إلى كنانة وأفصح وهو لا ينبس وتهللت قسماته وليل حبره يعبس وكأن خاتمه المقفل على صوانه المتحف بباكر الورد في غير أوانه

---

(١) زهر الأداب وثمر الألباب، ٣٨٨/٢

(٢) زهر الأداب وثمر الألباب، ٤٤٥/٢

رعف من مسك عنوانه ولله من قلم دبج تلك الحلل ونقع بمجاج الدواة

". (١)

"قلت فتازى فقال بلد امتناع وكشف قناع ومحل ربع وإيناع ووطن طاب ماؤه وصح هواؤه وبان إشرافه واعتلاؤه وجلت فيه مواهب الله وآلاؤه عصيره مثل وأمر الخصب به ممتثل وفواكهه لا تحصى بمائها لأقصى وحبوبه تدوم على الخزن وفخاره آية في لطافة الجرم وخفة الوزن إلا أن ريحه عاصف وبرده **لا يصف واصف** وأهله في وبال من معرة أهل الجبال وليوثه مفترسة وأخلاق أهله شرسة قلت فغساسة قال فريسة وأكيلة وحشف وشر كيلة إلا أنها مرسى مطروق بكل ما يروق ومرفأ جارية بحرية ومحط جباية تجرية ثم لما وصل إلى هذا الحد نظر إلى حاج السوق وقد أفاض ومزاده أعمل فيه الإنفاض وعلو الأصوات به قد صار إلى الانخفاض فقال وجب اعتناء بالرحيل واهتمام وكل شيء فإلى تمام ومددت يدي إلى الدعاء فحزمته وإلى العين فأرقته فقلت لا حكمتك من كرائم بني الأصقر في العدد الأوفر ماثلة في اللباس المزعفر فلما خضب كفه بجنابها وحصلت النفس على استغنائها استدناني وشبك بنانه ببناني وقال لا حبط الله عملك ولا خاب أملك ولا عدم المرعى الخصب هملك فلنعم فعلي البضائع وحافظ الفضل الضائع ومقتنى الفوائد ومعود العوائد واستثبت مخيلته فإذا الشيخ وتلميذه وحماره ونبيذه وقد تنكر بالخضاب المموه والزي المنوه وعاث نخده الشعر المشوه فقلت هيه أبت المعارف أن تتنكر والصباح أن يجحد أو ينكر كيف الحال بعدي وما اعتذارك عن إخلاف وعدي فقال

خذ من زمانك ما تيسر

واترك بجهدك ما تعسر

فلرب مجمل حالة

موصى بها ما لم تفسر

والدهر ليس بدائم

لابد أن سيسوء أن سر

واكتم حديثك جاهدا

شمت المحدث أو تحسر

والناس آنية الزجاج

إذا عثرت به تكسر

لا تعدم التقوى فمن عدم

التقى في الناس أعسر

وإذا امرء خسر الإله

فليس شيء منه أخسر

ثم ضرب جنب الحمار واختلط في الغمار وتركني اتقرى الآثار وكل نظم فإلى انتثار

(١) ريحانة الكتاب ونجعة المنتاب، ١٥٦/١

ومن ذلك ما صدر عني في السياسة وكان إملاؤها في ليلة واحدة (١) ".

"الصرف في البياعات وإجراء العوائد مع الأيام والساعات ولا تبخس عيار قيم البضاعات ولتكن يدك عن أموال الناس محجورة وفي احترامها إلا عن الثلاثة مأجورة مال من عدا طوره وطور أهله وتجاوز في الملابس والزينة وفضول المدينة يروم معارضتك بحمله ومن باطن أعداك وأمن اعتداك ومن أساء جوار رعيتك بإخساره وبذل الإذاية فيهم بيمينه ويساره وأضر ما منيت به التعادي بين عبدانك أوفي بلد من بلدانك فسد فيه الباب وآسأل عن الأسباب وانقلهم بوساطة أولي الألباب إلى حالة الأحباب ولا تطوق الأعلام أطواق المنون بهواجس الظنون فهو أمر لا يقف عند حد ولا ينتهي إلى عد واجعل ولدك في احتراسك وصدق مراسك حتى لا يطمع في افتراسك ثم لما رأى الليل قد كاد ينتصف وعموده يريد أن ينقصف ومجال الوصايا أكثر مما يصف قال يا أمير المؤمنين بحر السياسة زاخر وعمر التمتع بناديك العزيز مستأخر فإن أذنت في فن من فنون الأنس يجذب بالمقاد إلى راحة الرقاد ويعتق النفس بقدرة ذي الجلال من ملكة الكلال فقال أما والله قد استحسنا ما سردت فشأنك وما أردت فاستدعى عودا فأصلحه حتى أحمده وأبعد في اختياره أمده ثم حرك فمه وأطال الحسن ثمه ثم تغنى بصوت يستدعي الإنصات ويصدع الحصاة ويستفز الحليم عن وقاره ويستوقف الطير ورزق بنيه في منقاره وقال

صاح ما أعطر القبول بنمه

أتراها أطالت البث ثمه

هي دار الهوى منى النفس فيها

أبد الدهر والأماني جمه

إن يكن ما تأرج الجو منها

واستفاد الشذا وإلا فممه

من بطرفي بنظرة ولأنفي

في رباها وفي ثراها بشمه

ذكر العهد فانتفضت كأني

طرقتني من الملائك لمه

وطن قد نضيت فيه شبابا

لم تدنس منه البرود مذمه

بنت عنه والنفس من أجل من

خلفته في جلاله مغتمه

كان حلما فويح من أمل

الدهر وأعماه جهله وأصمه

تأمل العيش بعد أن أخلق

الجسم وبنيانه عسير المرمه

وغدت وفرة الشبيبة بالشيب

---

(١) ريحانة الكتاب ونجعة المنتاب، ٢/٣٠٦

على رغم أنفها معتمه

فلقد فاز مالك جعل الله

إلى الله قصده ومأمه

". (١)

"اجتمعنا على مزج مواد لا نعرف ما تحدثه منها ولا ما تظهره عنها وتلقينا وتلقينا توفيقك من سعينا بمقدار المجهود وأنت ملاذ الوجوه ومفيض السجود وليس تضرعنا لك بالمسألة وابتهالنا في رحمتك المستنزلة تنبيها لأقدارك المصيبة للسداد الجارية بمصالح العباد إنما هو بحسب ما نحرز به فضل الرغبة إليك والسؤال لما لديك ونحن بحسن اختيارك أوفق منا بارائنا وقضاؤك السابق من ورائنا فلك الحمد على قضائك والشكر على نعمائك فصل وكان الوزير فيهم يشترط فيه أن يكون قديم النعمة بعيد الهمة مكين الرأفة والرحمة كريم العيب نقي الجيب مسدد السهم ثاقب الفهم واثبا عند **الفرصة واصفا للقصة** مريحا في الفصة موفور الأمانة أصيل الديانة قاهر للهوى مستشعرا للتقوى مشمرا عن الساعد الأقوى جليل القدر رحيب الصدر مشهور العفة معتدل الكفة حذرا من النقد صحيح العقد راعيا للهمل نشطا للعمل واصلا للذمم شاكرا للنعم خبيرا بـسر الأمم ذا حنكة بالدخل والخرج عفيف اللسان والفرج غير مغتاب ولا ملق ولا هيابة مجتزئا بالبلاغ مشتغلا عند الفراغ مؤثرا للصدق صادعا بالحق حافظا للأسرار مؤثرا للأبرار مباينا بطبعه لخلق الأشرار وقد فاق قدر هذه الرتبة بين الأقران وأعطى وزانها والحمد لله حقه عند الاعتبار ونحن نذكر بعد أركان الوصاة ونفرغ لذكر حكمها المحصاة وخصولها المستقضاة الركن الأول وهو العقد الذي عليه المعول فيما يستشعر الوزير بينه وبين نفسه ويجعله هجيراه في يومه وأمسه واعلم أن المملكة البشرية الخليقة بالافتقار الحرية لما كان راعيها مركبا من أضداد متغايرة وأركان متفاسدة

". (٢)

" فيه حزن خرب كما يخرب البيت إذا لم يكن فيه ساكن وإن قلوب الأبرار تغلى بأعمال البر وإن قلوب الفجار تغلى بأعمال الفجور والله يرى همومكم فانظروا ما همومكم رحمكم الله.

أنشدني محمد بن مبد الله بن زنجى البغدادي ... وإذا أعلنت أمرا حسنا ... فليكن أحسن منه ما تسر ... فمسر الخير موسوم به ... ومسر الشر موسوم بشر ...

أخبرنا أبو يعلى حدثنا شريح بن يونس حدثنا أبو معاوية عن الأعمش عن إبراهيم قال إن الرجل ليتكلم بالكلام ينوى فيه الخير فيلقى الله في قلوب العباد حتى يقولوا ما أراد بكلامه هذا إلا الخير وإن الرجل ليتكلم بالكلام الشر لا ينوى فيه الخير فيلقى الله في قلوب الناس حتى يقولوا ما أراد بكلامه هذا إلا الشر.

حدثنا محمد بن عمر الهمداني حدثنا القطواني حدثنا سيار حدثنا حماد بن زيد عن أيوب قال سمعت الحسن يقول إنكم وقوف ها هنا تنتظرون آجالكم وعند الموت تلقون الخبر فخذوا مما عندكم لما بعدكم

قال أبو حاتم الواجب على العاقل أن يأخذ مما عنده لما بعده من التقوى والعمل الصالح بإصلاح السريرة ونفى الفساد عن خلل الطاعات عند إجابة القلب وإبائه فإذا كان صحة السبيل في إقباله موجودا أنفذه بأعضائه وإن كان عدم وجوده موجودا كبحه عنها لأن بصفاء القلب تصفو الأعضاء.

---

(١) ريحانة الكتاب ونجعة المنتاب، ٣٢٣/٢

(٢) ريحانة الكتاب ونجعة المنتاب، ٣٣٢/٢

وأنشدني المنتصر بن بلال بن المنتصر الأنصاري ... وإن امرأ لم يصف لله قلبه ... لفى وحشة من كل نظرة ناظر ... وإن امرأ لم يرتحل ببضاعة ... إلى داره الأخرى فليس بتاجر ... وإن امرأ ابتاع دنيا بدينه ... لمنقلب منها بصفقة خاسر ...

أخبرنا أحمد بن الحسين بن عبد الجبار الصوفى ببغداد حدثنا أبو نصر التمار ." (١)

"ويروى على أثرينا ذيل مريط، ويروى خرجت بها، والأذيال جمع ذيل، والمرط: كساء من خز معلم، والأثر والإثر واحد، والمرحل بالحاء المهملة الذي فيه صور الرجال من الوشي. ويقال ضرب من البرود الموشاة.

ويقال للمرحل: المعلم، ويروى المرجل بالجيم أي علية أنملة الرجال من الوشي، وهو النقش،وقوله أمشي في موضع النصب على الحال، ومعنى البيت: إنها لما أنب قالت له ما لك حيلة فخرج بها إلى الخلوة.

فلما أجزنا ساحة الحي وانتحى بنا بطن خبت ذي حقاف عقنقل

أجزنا وجزنا بمعنى واحد، وقال الأصمعي أجزناه قطعناه وخلفناه، وجزنا: سرنا فيه، والساحة: الباحة الفجوة، والغروة والنالة فناء الدار.

يقال هي الرحبة كالعرصة، وهو ما اتسع من الأرض، وانتحى: ناء. الخبت بطن من الأرض غامض. ويروى بطن حقف والحقف ما اعوج من الرمل، وانثنى وجمعه أحقاف، والحقف ما ارتفع من الأرض وغلظ ولم يبلغ أن يكون جبلا.

ويروى ذي ركام و الركام ما يركب بعضه بعضا من الكثرة، والعقنقل المعقد الداخل بعضه في بعض، وعقنقل الضب بطنه المنعقد، وهو كشيته وبيضه، وشحمه من أصل حلقه إلى رفغه.

وجواب فلما أجزنا هصرت.

هصرت بفودي رأسها فتمايلت لي هضيم الكشح ريا المخلخل

وزعم بعضهم أن جواب لما قوله انتحى بنا والواو مقحمة، ويجوز أن تكون الواو غير مقحمة والجواب محذوفا تقديره: فلما أجزنا ساحة الحي أمنا. وعلى هذا الوجه تكون رواية البيت الذي يليه، إذا قلت هاتي نوليني تمايلت، ويروى مددت بغصني دومة، ودومة شجرة والفوادان جانبا الرأس. وهما القرنان أيضا والقرون أيضا غدائر الرأس سميت بذلك لمنبتها على قرون الرأس، ومعنى هصرت جذبت وثنيت، والكشح ما بين منقع الأضلاع إلى الورك، والهضيم: الضامر. والريا الممتلئة، من اللحم، والمخلخل: موضع الخلخال. يصف رقة خصرها وعبالة ساقيها. وهضيم منصوب على الحال، وكذلك ريا المخلخل.

". (٢)

"وقال الزجاج بالرجل هذا خطأ لأنك لو قلت مررت بالرجل الحسن الوجه لم يعد على الرجل من نعته شيء وأما قولهم إن الألف واللام بمنزلة الهاء فخطأ لأنه لو كان هذا هكذا لجاز زيد الأب منطلق تريد أبوه منطلق، وأما قوله تعالى (فإن الجنة هي المأوى) أي هي المأوى له ثم حذف ذلك لعلم السامع ومعنى البيت أنه يصف أن بياضها تخالطه صفرة والآخر أنها حسنة الغذاء، وقيل أراد بالبكر هنا الدرة التي لم تثقب. وهكذا لون الدرة. ويصف أن هذه الدرة بين الماء الملح والعذب فهو أحسن ما يكون، فأما على القول الأول، فإن غذاها يكون راجعا إلى المرأة أي نشأت بأرض مريئة.

تسلت عمايات الرجال عن الصبا وليس فؤادي عن هواها بمنسلي

يقال سلا يسلو سلوا إذا خلا أي زال حبه عن قلبه، والعماية والعمى واحد والفعل عمي يعمى، وزغم الأكثرون في البيت قلبا تقديره:

---

(١) روضة العقلاء، ص/٢٨

(٢) شرح المعلقات التسع للشيباني، /

تسلت الرجال عن عمايات الصبا: أي خرجوا عن ظلماته، وليس فؤادي خ ارجا عن هواها.
وزعم بعضهم أن عن في البيت بمعنى بعد أي انكشف، وبطلت صبايات الرجال بعد صباهم ويروى عن هواك، وعن صباه، والصبا أن يفعل فعل الصبيان، يقال صبا إلى اللهو يصبو صباء وصبوا، والعمايات جمع عماية وهي الجهالة ومنسلي منفعل من السلو وعن الأولى متعلقة بتسلت والثانية بمنسل وليس فؤادي عن هواه.
ألا رب خصم فيك ألوى رددته نصيح على تعذاله غير مؤتل
". (١)

"فمن قال: من علا، جعله نكرة، كأنه قال من موضع عال، ومن قال: من عل يا هذا فهو معرفة وتقديره من فوق ما تعلم، وقال سيبويه: فالمضارعة من علو قد حكوه لأنهم يقولون من عل فيجزونه، فمعنى هذا أن على عنده كان مما يجب أن لا يحرك، إلا أنه لما أشبه المتمكن أعطوه فضيله، وهي الحركة، واختير له الضم لأنه غاية الحركات.
وقيل: لأن الضم لا يدخل الظروف بحق الإعراب وإنما يدخلها الإعراب النصب والخفض، فيبنى على حركة ليست له، فصار من هذه الجهة بمنزلة قبل وبعد وهكذا القول فيمن قال من عل، ومن قال جئت من علو جعله نكرة وجاء به على التمام، ومن ضم قدره معرفة، ومن قال جئتك من عال فمعناه من مكان عال ثم أقام الصفة مقام الموصوف.
ولا يجوز أن نبني في هذه اللغة لأنه لم يحذف منه شيء ومن قال من معال فمعناه كمعنى عال ومن قال معالي فمعناه من مكان عال.
ومعنى هذا البيت أنه يصف أن هذا الفرس في سرعته بمن زلة هذه الصخرة التي حطها السيل في سرعة انحدارها وأن هذا الفرس حسن الإقبال والإدبار كهذه الصخرة.
كميت يزل اللبد عن حال متنه كما زلت الصفواء بالمتنزل
حال متنه: موضع اللبد وإضافة إلى المتنزل الذي ينزل منه لقربه منه والمتن ما اتصل بالظهر من العجز يذكر ويؤنث والمتنزل الطائر الذي ينزل على الصخرة، فيحطه السيل وقيل المتنزل السيل لأنه ينزل الأشياء. وقيل هو المطر، والصفواء الصخرة الملساء وقد تكون الصفواء جمع مصفاة كما قالوا طرفة، وطرفاء وقصبة وقصباء، وخلقة، وخلقاء وذكر الفراء خلفة بكسر اللام كل هذا اسم للجمع لأنه لا ينقاس في نظائره ويروى عن حاذ متنه: أي وسطه. شبه ملامسة ظهر الفرس لإكثار اللحم عليه، وامتلائه بالصفاة الملساء ويقال صفوان وجمعه صفوان، وجمع صفاة صفا.
على الذبل جياش كأن اهتزامه إذا حاش حميه غلي مرجل
". (٢)

"ورواية أبي عبيدة مصقولة بالسجنجل، وقيل السجنجل الزعفران وقيل ماء الذهب ومهفهفة مرفوع على أنه خبر مبتدأ محذوف والكاف في قوله كالسجنجل في موضع رفع نعت لقوله مصقولة، ويجوز أن يكون في موضع نصب على أن يكون نعتا لمصدر غدون، كأنه قال مصقولة صقلا كالسجنجل، وإنما يصف المرأة بحداثة السن. وجمع السجنجل سجاجل، ومن رواه بالسجنجل فالجار والمجرور في موضع نصب.
تصد وتبدي عن أسيل وتتقي بناظرة من وحش وجرة مطفل

---

(١) شرح المعلقات التسع للشيباني، /
(٢) شرح المعلقات التسع للشيباني، /

أي تعرض عنا وتبدي عن خد أسيل ليس بكز ولا بمكثف، وتتقي تلقانا بناظرة يعني عينها، والوحش ها هنا البقر الوحشي، والظباء، وجرة موضع، ويقال أراد الظباء فقط.

ويروى تصد وتبدى عن شنيب أي ثغر شنيب، والشنيب [والأشنب حدة الأسنان] وذات طفل: قال الفراء لم يقل مطفلة لأن هذا لا يكون إلا للنساء فصار عنده مثل حائض وهو على مذهب سيبويه على النسب كأنه قال ذات طفل، والدليل على صحة قوله أنه يق‌ال مطفلة إذا أردت أن يأتي به على قولك هي أطفلت فهي مطفلة ولو كان يقع للمؤنث لا يشركه فيه المذكر ولا يحتاج إليه الهاء فيه ما جاز مطفلة قال تعالى: (تذهل كل مرضعة عما أرضعت).

وقوله بناظرة أي بعين ناظرة قال ابن كيسان: كأنه قال بناظرة مطفل من وحش وجرة غلط فجاء بالتنوين كما قال الآخر:

رحم الله أعظما دفنوها بسجستان طلحة الطلحات

تقديره رحم الله أعظم طلحة، فنون ثم أعرب بإعراب أعظم والأجود إذا فرق بين المضاف والمضاف إليه إلا ينون كقوله:

كأن أصوات من إيغالهن بنا أواخر الميس إنقاض الفراريج

كأنه قال: كأن أصوات أواخر الميس.

وفي بيت امرئ القيس تقدير أحسن من هذا وهو أن يكون التقدير بناظرة من وحش وجرة ناظرة مطفل، ويحذف ناظرة ويقيم مطفلا مكانه وكذلك قوله طلحة الطلحات كأنه قال أعظم طلحة الطلحات.

". (١)

"الانجلاء هو الانكشاف كقوله [تعالى] (ولا يجليها لوقتها إلا هو) أي لا يكشفها ويروى: وما الإصباح منك بأمثل فمنك ينوي بها التأخير، لأنها في غير موضعها لأن حق "من"، أن تقع بعد أفعل.

وأما قولهم في قوله ناب فهو في مكان المعنى ناب منها بخبر فهو غلط، لأن الشيء إذا كان في موضعه لم يقدر في غير موضعه فحق من ارتفع بعد أفعل، وهي في موضعها والمعنى: إذا جاء الصبح فإني أيضا مهموم، وقيل معنى فيك بأمثل إذا جاءني الصبح وأنا فيك فليس ذلك بأمثل لأن الصبح قد يجيء والليل مظلم بعد، وفيك تتعلق بأمثل.

فيا لك من ليل، كأن نجومه بكل مغار الفتل شدت بيذبل

معناه: كأن نجومه شدت بيذبل وهو جبل، والمغار المحكم الفتل، ويقال أغرت وفي قوله: فيا لك من ليل فيه معنى التعجب كما تقول فيا لك من فارس.

كأن الثريا علقت في مصامها بأمراس كتان إلى صم جندل

مصامها: موضعها، والأمراس الحبال، واحدها مرس، ويروى ك أ ن نجوما علقت والجندل: الحجارة، والصم: الصلاب، وفيه تفسيران: أحدهما أنه يصف طول الليل بقول كأن النجوم مشدودة بحبال إلى حجارة فليست بمعنى.

ومصامها هو مواضع وقوفها وفي والياء وإلى متعلقة بقوله علقت.

والتفسير الثاني على رواية من يروي هذا البيت مؤخرا عند صفة الفرس بحيال كتان إلى صم جندل وشبه حوافره بالحجارة ويروى بعض الرواة ههنا أربعة أبيات وذكر أنها من هذه القصيدة وخالف فيها سائر الرواة وزعموا أنها لتأبط شرا.

وقربة أقوام جعلت عصامها على كاهل في ذلول مرجل

عصام القربة: الحبل الذي تحمل به، ويضعها الرجل على عاتقه وعلى صدره والكاهل موصل العنق والظهر يصف نفسه أنه يخدم أصحابه.

---

(١) شرح المعلقات التسع للشيباني، /

وواد كجوف العير قفر قطعته به الذئب يعوي كالخليع المعيل

". (١)

"وترجع تصوت من شدة إلى لين. والفضل التي في ثياب فضلتها وهي مباذلها والقينة عند العرب الأمة مغنية كانت أو غير مغنية.

والساحبات ذيول المريط آونة والرافلات على أعجازها العجل

ويروى ذويل الخز، آونة جمع أوان وهو الحين. والرافلات النساء اللواتي يرفلن ثيابهن أي يجررنها، وقوله على أعجازها العجل ذهب أبو عبيدة إلى أنه شبه أعجازهن لضخمها بالعجل، وهي جمع عجلة، وهي مزادة كالأداوة. وقال الأصمعي: أراد أنه يخدمنه معهن فيهن الخمر والساحبات في موضع نصب على إضمار فعل لأن قبله فعلا لذلك اختير النصب فيه ويكون الرفع بمعنى وعندنا الساحبات.

من كل ذلك يوم لقد لهوت به وفي التجارب طول اللهو، والغزل

ويروى يوما على الظرف ويروى طول اللهو والشغل يقول لهوت في تجاربي وغازلت.

وبلدة مثل ظهر الترس موحشة للجن بالليل في حافاتها زجل

أي مستوية معتدلة.

لا ينتمي لها بالقيظ يركبها إلا الذين لهم فيما أ توا مهل

لا ينتمي لها: لا يسموا لركوبها، إلا الذين لهم فيما أتوا مهل **وعدة يصف شدتها**، والمهل: التقدم في الأمر والهداية قبل ركوبها.

جاوزتها بطليح جسرة سرح في مرفقيها إذا استعرضتها فتل

الطليح: المعيبة، والفعل طلح يطلح طلحا وطلحا، والقياس إسكان اللام وفتحها أكثر، والسرح: السهلة السير، والفتل تباعد مرفقيها من جنبيها.

بل هل ترى عارضا قد بت أرمقه كأنما البرق في حافاته شعل

ويروى: أرقبه ويا من رأى عارضا، والعارض: السحابة تكون ناحية السماء وقيل السحاب المعترض.

له رداف، وجوز مفأم عمل منطق بسجال الماء متصل

رداف: سحاب قد ردفه خلفه، وجوز كل شيء: وسطه، والمفأم: العظيم الواسع، وعمل: دائم البرق، ومنطق: قد أحاط به فصار بمنزلة المنطقة وقوله متصل أي ليس فيه خلل.

لم يلهني اللهو عنه حين أرقبه ولا اللذاذة من كأس ولا شغل

ويروى ولا كسل ويروى ولا ثقل

فقلت للشرب في درنى وقد ثملوا شيمو ا وكيف يشيم الشارب الثمل

". (٢)

"إذا ما رحن يمشين الهوينى كما اضطربت متون الشاربينا

يريد بذلك الظعائن رحن أي رجعن بعد الحرب ثم الهرب الهوينى المشي على مهل بلا **قلقن يصف نعمتهن**، وأن مشيتهن كمشي السكاري إذ تضطرب متونهن ويتمايلن كما يتمايل السكران.

---

(١) شرح المعلقات التسع للشيباني، /

(٢) شرح المعلقات التسع للشيباني، /

يقدن جيادنا ويقلن لستم بعولنا إذا لم تمنعونا

ويروى يقتن من القوت أي يطعمن الأفراس، وهي الجياد، ويقال: إنهم كانوا لا يرضون للقيام على الخيل إلا بأهلهم إشفاقا عليها.

إذا لم نحمهن فلا بقينا لخبر بعدهن ولا وقينا

وما منع الظعائن مثل ضرب ترى منه السواعد كالقلينا

القلون جمع قلة، وهي خشبة يرفعها الصبيان ثم يضربون بها الأرض، وقال غيره يرفعونها بخشبة أخرى يضربونها، وتلك الخشبة التي يرفعونها بها تسمى القال فشبه السواعد إذا قطعت فطارت بها، وأبدل من الضمة الكسرة في قلين.

لنا الدنيا ومن أضحى عليها ونبطش حين نبطش قادرينا

ويروى حيث نبطش.

إذا ما الملك سام الناس خسف ا أبينا أن نقر الخسف فينا

سام من الوسم: أي عرضهم على الذل، والخسف: الظلم، أبينا أن نثبت الضيم **فينا يصف عزتهم**، وأن الملوك لا تصل إلى ظلمهم.

ألا لا يجهلن أحد علينا فنجهل فوق جهل الجاهلينا

أي فنعاقبه بما هو فوق جهله وأعظم.

نسمى ظالمين وما ظلمنا ولكنا سنبدأ ظالمينا

ويروى بغاة طالمين وما ظلمنا.

إذا بلغ الفطام لنا صبي تخر له الجبابر ساجدينا

ملأنا البر حتى ضاق عنا وظهر البحر نملؤه سفينا

البر واحد البراري: وهي الصحار. ويروى البحر، ويروى: وعرض البحر بفتح العين، ويروى بضمها، والسفين، والسفن واحد، والواحدة سفينة انتهت معلقة عمرو بن كلثوم.

زادت الجمهرة وبعض المصادر الأبيات التالية ولم ترد هذه الأبيات في المخطوطة:

تنادى المصعبان وآل بكر ونادوا يا لكندة أجمعينا

فإن تغلب فغلابون قدما وإن نغلب فغير مغلبينا

وهذا البيت هو آخر بيت في المعلقة في جواهر الأدب والجمهرة.

وزادت الجمه رة بعد البيت ١١٤ حسب الترقيم هنا ألا لا يجهلن.

". (١)

"الباء في قوله بمنزلة متعلقة بمصدر محذوف لأنه لما قال نزلت دل على المنزول وقال أبو العباس في قوله تعالى (ومن يرد فيه بإلحاد بظلم) إن الباء متعلقة بمصدر لأنه لما قال بمعنى على النصب على الإرادة، وقوله بمنزلة في موضع نصب، والمعنى لقد نزلت مني منزلة المحب، فلا تظني ما أنا عليه من محبتك والمحب جاء على أحب، وأحببت، والكثير في كلام العرب محبوب.

إني عداني أن أزورك فاعلمي ما قد علمت وبعض ما لم تعلمي

حالت رماح ابني بغيض دونكم وزوت جواني الحرب من لم يجزم

[يا عبل لو أبصرتني لرأيتني في الحرب أقدم كالهزبر الضيغم]

---

(١) شرح المعلقات التسع للشيباني، /

كيف المزار وقد تربع أهلها بعنيزتين وأهلنا بالغيلم

عنيزتين والغيلم موضعان يقول كيف أزورها، وقد بعدت عني، وتعذرت زيارتها، والمزار مرفوع بالابتداء على مذهب سيبويه، وبالاستقرار على مذهب غيره.

إن كنت أزمعت الفراق فإنما زمت ركابكم بليل مظلم

يقال أزمعت، وأجمعت، فأنا مزمع، الإزماع توطين النفس على الشيء، والأزمة في الركاب، ولا يستعمل إلا في الإبل خاصة، والركب الجماعة الذين يركبون الإبل دائما، وإنما قصد الليل لأنه وقت تصفو فيه الأذهان، ولا يشتغل القلب بمعاش لا غيره.

ما راعني إلا حمولة أهلها وسط الديار تسف حب الخمخم

وسط: ظرف، وإذا لم يكن ظرفا، حركت السين، فقلت وسط الديار، وأسف تسف تأكل يقال سففت الدواء، وغيره أسفه سفا.

قال أبو عمرو الشيباني: الخمخم: بقلة لها حب أسود، إذا أكلته الغنم، قلت ألبانها وتغيرت، **وإنما يصف أنها** تأكل هذا لا تجد غيره.

وروى ابن الأعرابي الحمحم بالحاء المهملة غير المعجمة. ومعنى البيت أنه إذا أكلت حب الحمحم لجفاف العشب، والوقت خريف، وذلك أنهم كانوا مجتمعين في الربيع، فلما يبس البقل ارتحلوا:

وتفرقوا منها اثنتان وأربعون حلوبة سودا كخافية الغراب الأسحم

". (١)

"وروى خلية، والخلية أن تعطف على الحوار ثلاث نوق، ثم يتخلى الراعي بواحدة منهن فتلك الخلية، والحلوبة المحلوبة، تستعمل في الواحد، والجمع على لفظه واحد، والخوافي جمع خافية أواخر ريش الجناح مما يلي الظهر، والأسحم الأسود واثنتان مرفوع بالابتداء أو بالاستقرار، وأربعون معطوف عليه، وسودا: نعت لحلوبة لأنها في موضع الجماعة، ويروى سود بالرفع على أن يكون نعتا لقوله اثنتان وأربعون.

وإن قيل كيف جاز أن في أحدهما معطوفة على صاحبه قلت لأنهما اجتمعا فصارا بمنزلة جاءني زيد وعمرو الظريفان، والكاف في كخافية في موضع نصب والمعنى سودا مثل خافية الغراب الأسحم.

[فصغارها مثل الدبى وكبارها مثل الضفادع في غدير مفعم

ولقد نظرت غداة فارق أهلها نظر المحب بطرف عيني مغرم

وأحب لو أسقيك غير تملق والله من سقم أصابك من دمي]

إذ تستبيك بذي غروب واضح عذب مقبله لذيذ المطعم

تستبيك تذهب بعقلك، وسباه الله أي غربه الله، وغرب كل شيء حده، وأراد بثغر ذي غروب، وغروب الأسنان حدها، والواضح:الأبيض ويريد بالعذب أن رائحته طيبة، فقد عذب لذلك، ويريد بالمطعم: المقبل، وإذ في موضع نصب، والمعنى علقتها إذ تستبيك أو اذكر وقوله عذب نعت، ومقبله مرفوع به، ومعنى عذب: لذيذ كأن معناه مقبله عذب لذيذ المطعم.

[وكأنما نظرت بعيني شادن رشأ من الغزلان، ليس بتوأم]

وكأن فأرة تاجر بقسيمة سبقت عوارضها إليك من الفم

أي وكأن فأرة مسك، والتاجر هنا العطار، والعوارض منابت الأضراس واحدها عارض، وهذا الجمع الذي على فواعل لا يكاد يجئ إلا جمع فاعلة نحو ضاربة، وضوارب، إلا أنهم ربما جمعوا فاعلا على فواعل لأن الهاء زائدة كهالك وهوالك فعلى هذا جمع عارضا على

---

(١) شرح المعلقات التسع للشيباني، /

عوارض.

أي سبقت الفأرة عوارضها، وإنما يصف طيب رائحة فمها، وخبر كأن قوله سبقت، وقوله بقسيمة هو تبيين وليس بخبر كأن، وهي الجونة، وقيل سوق المسك، وقيل هي ا لعير التي تحمل المسك.

". (١)

"هذا منظوم قول الناس من نم لك نم عليك وسعى رجل برجل عند عمر بن عبد العزيز فقال له عمر إن شئت نظرنا في أمرك فإن كنت كاذباً فأنت داخل تحت حكم هذه الآية إن جاءكم فاسق بنبا فتبينوا وإن كنت صادقاً فأنت من هذه الآية هماز مشاء بنميم وإن شئت عفونا عنك وقال بعض الملوك لولده ليكن أبغض رعيتك إليك أشدهم كشفاً لمعايب الناس فإن للناس معايب وأنت أحب بسترها وأنت إنما تحكم بما ظهر لك والله يحكم فيما غاب عنك وأكره للناس ما تكره لنفسك واستر العورة يستر الله عليك ما تحب ستره ولا تصغ إلى تصديق ساع فإن الساعي غاش وإن قال قول نصيح وقال أرسطا طاليس النميمة تهدي إلى القلوب البغضاء ومن نقل إليك نقل عنك وقالوا شر من النميمة قبولها لأن النميمة دالة والقبول إجازة وليس من دل على شيء كمن قبله وأجازه وقال المهدي ما الساعي بأعظم عورة ولا أقبح حالاً من قابل سعايته ولا يخلو أن يكون الساعي حاسد نعمة فلا يشفى غيظه أو عدواً فلا يعاقب له عدوه لئلا يشمت به ولقد أحسن بعض الشعراء لظرفاء في قوله

لا تسمعنّ من الحسود مقالة ... لو كان حقاً ما يقول لما وشى

وقال آخر يذم صديقاً له نماماً

وصاحب سوء وجهه لي أوجه ... وفي فمه طبل بسرّي يضرب

ولا بدّ لي منه فحينا يغصني ... وينساغ لي حيناً ووجهي يقطب

كماء بدرب الحاج في كل منهل ... يذمّ على ما كان منه ويشرب

وقال السريّ الرفاء يذمّ نماماً

أنمّ بما استودعته من زجاجة ... يرى الشيء فيها ظاهراً وهو باطن

وقال ابن وكيع في المعنى

ينم بستر مسترعيه لؤماً ... كما نم الظلام بسرّ نار

أنم من النصول على مشيب ... ومن صافي الزجاج على عقار

ولقد أحسن محمد بن شرف القيرواني في قوله يصف نماماً

وناصت نحو أفواه الورى أذناً ... كالقعب يلفظ منها كل ما سقطا

يظل بالقول والأخبار مجتهداً ... حتى إذا ما وعا هازق ما لقطا

والنميمة والكذب رضيعا لبان ... وفي مشوار الدناءة فرسا رهان

قال أبو حيان التوحيدي الكذب شعار خلق وأدب سيء وعادة فاحشة وقل من استرسل معه إلا ألفه وقل من ألفه إلا أذله وأوصى بعض الحكماء ولده فقال إياك والكذب فإنه يزري بقائله وإن كان شريفاً في أصله ويذله وإن كان عزيزاً في أهله وقالوا ثنتان لا يجتمعان الكذب والحياء ارسطا طاليس فضل الناطق على الأخرس بالنطق وزين النطق بالصدق وقال بزرجمهر الكاذب والميت سواء فإنه إذا لم يوثق بكلامه بطلت حياته وقال معاوية يوماً للأحنف وقد حدثه أتكذب قال والله ما كذبت منذ علمت أن الكذب شين وقال بعض الأعراب عجبت

---

(١) شرح المعلقات التسع للشيباني، /

من الكذاب المشيد لكذبه وإنما هو يدل الناس على عيبه ويتعرض للعقاب من ربه فالآثام له عادة والأخبار عنه متضادة إن قال حقاً لم يصدق وإن أراد خيراً لم يوفق فهو الجاني على نفسه بفعاله الدال على فضيحته بمقاله فما صح من صدقه نسب إلى غيره وما صح من كذب غيره نسب إل يه ويقال الكذب جماع النفاق وعماد مساوي الأخلاق عار لازم وذل دائم يخيف صاحبه نفسه وهو أمن ويكشف ستر الحسب عن لؤمه الكامن قال الشاعر

إن النموم أغطى دونه خبري ... وليس لي حيلة في مفتري الكذب

لا يكذب المرء إلا من مهانته ... أو عادة السوء أو من قلة الأدب

ويكفي في ذم الكذب قوله تعالى إنما يفتري الكذب الذين لا يؤمنون بآيات الله وأولئك هم الكاذبون وقول رسول الله صلى الله عليه وسلم إن الصدق يهدي إلى البر والبر يهدي إلى الجنة والكذب يهدي إلى الفجور والفجور يهدي إلى النار وقول عمر بن الخطاب رضي الله عنه لأن يضعني الصدق وقلما يفعل أحب إلي من أن يرفعني الكذب وقلما يفعل وقيل لا يجوز أن يكذب الرجل لصلاح نفسه فإن ما عجز الصدق عن إصلاحه كان الكذب أولى بفساده ولقد صدق من قال

عوّد لسانك قول الصدق تحظ به ... إنّ اللسان لما عوّدت معتاد

موكل بتقاضي ما سننت له ... في الخير والشر فـانظر كيف ترتاد." (١)

"وقال الحسن بن علي رضي الله عنهما إني لأعجب ممن رزق العقل كيف يسأل الله معه شيأً آخر وقالت عائشة رضي الله عنها أفلح من جعل الله له عقلاً وقال مطرف ما أوتي العبد بعد الايمان بالله تعالى أفضل من العقل ويقال ما تم دين امرئ حتى يتم عقله وما استودع الله رجلاً عقلاً إلا استنقذه به يوماً ما وقال الأصمعي لو صور العقل لأضاء معه الليل ولو صور الجهل لأظلم معه النهار وقال بزرجمهر العقل كالمسك إن خبأته عبق وإن بعته نفق وقالوا كل شيء إذا كثر رخص إلا العقل فإنه إذا كثر غلا ولو بيع لما اشتراه إلا العقلاء لمعرفتهم بفضله وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم لكل داء دواء ودواء القلب العقل ولكل حرث بذر وبذر الآخرة العقل ولكل شيء فسطاط وفسطاط الأبرار العقل ويقال العقل وزير رشيد وظهير سعيد من أطاعه فجاه ومن عصاه أرداه وقال **بعضهم يصف العقل**

للّه درّ العقل من رائد ... وصاحب في العسر و ا ليسر

وحاكم يقضي على غائب ... قضية الشاهد للأمر

وإن شاء في بعض أحواله ... أن يفصل الخير من الشر

فذو قوى قد خصه ربه ... بخالص التقديس والطهر

آخر

العقل حلة فخر من تسربلها ... كانت له نسباً تغنى عن النسب

والعقل أفضل أما في الناس كلهم ... بالعقل ينجو الفتى من حومة الطلب

ومن قولهم في أن

من وهب اللّه له عقلاً كسى ... من المناقب حلة لا تبلى

قال أبو هريرة رضي الله عنه لو ازددت كل يوم مثقال ذرة من عقل ما باليت ما فاتني من أنواع التطوع وقال وهب مثل العقلاء في الدنيا مثل الليل والنهار لا تقوم الدنيا إلا بهما فكذلك المرء في الدنيا لا حظ له إلا إذا كان عاقلاً وقيل لأنوشروان أي الناس أولى بالسعادة قال أنفسهم ذنوباً قيل فمن أنقصهم ذنوباً قال أتمهم عقلاً وقالوا إذا كان العقل في النفس اللئيمة كان بمنزلة الشجرة الكريمة في الأرض الذميمة

---

(١) غرر الخصائص الواضحة، ص/٢٥

ينتفع بثمرها على خبث المغرس فاجتن ثمر الع‍قل وإن أتاك من لئام الأنفس وإلى هذا أشار أمير المؤمنين علي رضي الله عنه في قوله لولده الحسن رضي الله عنه خذ الحكمة أنى أتتك فإن الحكمة تكون في صد والمنافق فلا تزال تختلج في صدره حتى تخرج فتسكن إلى صاحبها وقال سعيد بن جبير لم تر عيناي أفضل من فضل عقل يتردى به الرجل إن انكسر جبره وإن صرع انعشه وإن ذل أعزه وإن اعوج أقامه وإن عثر أقاله وإن افتقر أغناه وإن عرى كساه وإن غوى أرشده وإن خاف أمنه وإن حزن أفرحه وإن تكلم صدقه وإن أقام بين ظهراني قوم اغتبطوا به وإن غاب عنهم أسفوا عليه وإن بسط يده قالوا جواد وإن قبضها قالوا مقتصد وإن أشار قالوا عالم وإن صام قالوا مجتهد وإن أفطر قالوا معذور قال الشاعر

وأفضل قسم اللّه للمرء عقله ... فليس من الخيرات شيء يقاربه
يزين الفتى في الناس صحة عقله ... وإن كان محظوراً عليه مكاسبه
وشين الفتى في الناس قلة عقله ... وإن كرمت أعراقه ومناس‍ب‍ه
إذا أكمل الرحمن للمرء عقله ... فقد كملت أخلاقه ومآربه

آخر

ما وهب اللّه لامرئ هبة ... أشرف من عقله ومن أدبه
هما حياة الفتى فإن عدما ... فإنّ فقد الحياة أجمل به

آخر

يعدّ رفيع القوم من كان عاقلاً ... وإن لم يكن في قومه بحسيب
وإن حل أرضاً عاش فيها بعقله ... وما عاقل في بلدة بغريب

وقال طاوس ما قلادة نظمت من در وياقوت بأزين لصاحبها من العقل ولو ناصح المرء عقله لأراه ما يزينه مما يشينه فالمغبون من أخطأ حظه من العقل

ما أثبتناه من الكلام الرائع الرائق ... فيما يمتاز به العاقل من المائق." (١)

"وقريب من هذا ما حكى إن الحجاج وفد على الوليد بن عبد الملك فلما كان بعد أيام وقد أخذا يتجاذبان أذيال المذاكرة فقال له الوليد هل لك في الشراب قال يا أمير المؤمنين ليس محظوراً مداخلة أمير المؤمنين ولكني أمنع أهل عملي منه وأكره أن أخالف قول العبد الصالح لقومه وما أريد أن أخالفكم إلى ما انهاكم عنه فاستحسن ذلك منه وأعفاه وقال إسحق ابن إبراهيم الموصلي دخلت على الهادي فقال غنني صوتاً أطرب منه ولك حكمك فغنيته

وإني لتعروني لذكراك هزة ... كما انتفض العصفور بلله القطر

فقال أحسنت والله وضرب بيده إلى دراعته فشق منها ذراعاً فقال زدني فغنيته

فيا حبها زدني جوى كل ليلة ... ويا سلوة الأحباب موعدك الحشر

فقال أحسنت ثم ضرب بيده إلى دراعته فشق منها ذراعاً آخر فقال له زدني فغنيته

هجرتك حتى قيل لا يعرف الهوى ... وزرتك حتى قيل ليس له صبر

فقال أحسنت وشق باقي دراعته من شدة الطرب ثم رف‍ع طرفه إلي وقال لي تمن واحتكم فقلت أتمنى عين مروان قال إسحق فرأيته وقد دارت عيناه في رأسه حتى خلتهما جمرتين ثم قال يا ابن اللخناء أتريد أن تشهرني بهذا المجلس وتجعلني سمراً وحديثاً يقول الناس أطربه

---

(١) غرر الخصائص الواضحة، ص/٤٤

فوهبه عين مروان أما والله لولا بادرة جهلك التي غلبت على صحة عقلك لألحقتك بمن غبر من أهلك ثم أطرق اطراق الافعوان فرأيت ملك الملك بيني وبينه ينتظر أمره في ثم رفع رأسه ودعا بابراهيم بن ذكوان وقال له خذ بيد هذا الجاهل وأدخله بيت المال فإن أخذ ما فيه فدعه وإياه قال إسحق فدخلت وأخذت ما يساوي عين مروان أضعافاً وما أحسن ما قال بعض **البلغاء يصف إنساناً** بصيراً بالعواقب فلان يعرف من مبادئ الأحوال خواتيم الأعمال ومن صدور الأمور إعجاز ما في الصدور وقال آخر فلان يرى العواقب في مرآة فكره فلا يشتبه عليه نفعه بطمره نادرة قيل لبعض المجانين هل لك في الشراب فقال إن العاقل يشرب الخمر حتى يتشبه بي فأنا إذا شربته فبمن ذا أتشبه وأحسن منها ما يحكى إن أعرابياً راود امرأة عن نفسها فأنعمت له فلما قعد بين شعبتيها قام عنها ولم يقض وطرا ولا عفى من غرضه أثراً فقالت له يا هناه ما الذي عراك وقد بلغت مناك فقال إن رجلاً يبيع جنة عرضها السموات والأرض باصبعين بين فخذيك لقليل الخبرة بالمساحة والعاقل من اهتدى بمشورة نصحائه وكشف لهم عن مستور أغراضه وانحائه قال الله تعالى لنبيه محمد صلى الله عليه وسلم وشاورهم في الأمر فإذا عزمت فتوكل على الله فهذا الخطاب لمحمد صلى الله عليه وسلم ليعلم أصحابه ما في المشورة من البركة لا لحاجة منه لرأيهم إذ هو للؤيد في حركاته وسكناته بالوحي من ربه والمستغني بما يلقي في روعه من الرأي المصيب عن آراء صحبه قال الحسن البصري إن الله عز وجل لم يأمر نبيه صلى الله عليه وسلم بمشورة أصحابه لحاجة به إلى رأيهم وإنما أراد أن يعرفهم ما بالمشورة من البركة وقال عليه الصلاة والسلام المشورة حصن من الندامة وأمن من الملامة وقال عمر بن الخطاب رضي الله عنه الرجال ثلاثة رجل ينظر في الأمور قبل أن تقع فيصدرها مصادرها ورجل متوكل لا يتأمل فاذا نزلت به نازلة شاور أصحاب الرأي وقبل قولهم ورجل حائر بائر لا يأتم رشداً ولا يطيع مرشداً وقالوا مادة العقل من العقول كمادة الأنهار من السيول وقال أمير المؤمنين علي كرم الله وجهه نعم الموازرة المشاورة وبئس الاستعداد الاستبداد وقال حكيم لولده يا بني إن رأيك إن احتجت إليه وجدته نائماً ووجدت هواك يقظان فإياك أن تستبد برأيك فيغلبك حينئذ هواك وقالوا الخطأ مع الاستشارة أحمد من الاصابة مع الاستبداد ويقال إذا استخار العبد ربه واستشار صديقه واجتهد رأيه فقد قضى ما عليه ويقضي الله في أمره ما أحب وقالوا من استغنى برأيه فقد خاطر بنفسه وقالوا عليك بالمشورة فانها تأمر بالتي هي أحسن وتهدي للتي هي أقوم وقالوا لا تستبد بتدبيرك ولا تستخف بأميرك فمن استبد بتدبيره زل ومن استخف بأميره ذل وقالوا من شاور الأخلاء أمن من كيد الأعداء ومن أمثالهم زاحم بعود أودع وقال عبد الله بن معاوية بن عبد الله بن جعفر من أبيات

وإن باب أمر عليك التوى ... فشاور لبيباً ولا تعصه

وإن ناصح منك يوماً دنا ... فلا تنأ عنه ولا تقصه

ولآلمعر." (١)

"ثم قال قوموا إلى مقصورتكم ثم دعا بثلاثة وسبعين رجلاً من أهل خراسان فأعطاهم الخشب وقال اشدخوهم فشدخوهم عن آخرهم قال سديف والله ما خرجت من الأنبار حتى رأيتهم معلقين بعراقيبهم قد نهشت الكلاب رؤسهم ولما بنى زياد بيضاء البصرة وهي أول بناء بني بالجص والآجر بالبصرة أمر أصحابه أن يسمعوا من أفواه الناس ما يقولون فيها ويبلغوه ويأتوه بالقائل فأتى بانسان قيل إنه لما رآها تلا قوله تعالى أتبنون بكل ريع آية تعبثون وتتخذون مصانع لعلكم تخلدون فقال زياد ما حملك على هذا قال لم يكن أيها الأمير هذا عن قصد وإنما خطرت على قلبي فتلاها لساني فقال والله لاعملن فيك بباقي الآية وإذا بطشتم بطشتم جبارين وأمر به فبنى عليه ركن من أركانها وكان أحمد بن يوسف الكاتب كثير السقطات وكان يجالس المأمون وكان المأمون إذا تبخر لا يستقصي البخور وتخرج المجمرة بما يبقى فيها فتوضع تحت الرجل والرجل من الجلساء اكراماً لهم واعتناء بهم فجاءت النوبة يوماً لأحمد بن يوسف فقال هاتوا المردود فسمعه المأمون فقال ألنا يقال هذا ونحن نجيز رجلاً واحداً من خدمنا بعشرة آلاف درهم وأكثر ويحك إنما قصدنا اكرامك أن

---

(١) غرر الخصائص الواضحة، ص/٤٨

أكون أنلو أنت اقتسمنا بخوراً واحداً ولا يأبى الكرامة إلا لئيم ثم أمر المأمون أن يطرح في المجمرة ثلاث مثاقيل من العنبر ويبخر بها أحمد ويدخل رأسه في طوقه حتى ينفذ ريحها ففعل به ذلك وهو يستغيث فلا يغاث حتى احترق دماغه وقام من المجلس إلى منزله فمات من ليلته

وممن أسقط من العقلاء في كلامه ... فكان سبباً مؤكداً للومه وإيلامه

ذو الرمة فإنه وصف لعبد الملك بن مروان ذكاؤه وجودة شعره فأحب أن يراه فأمر باحضاره فلما دخل عليه استنشده فأنشده قصيدته المذهبة وافتتحها بقوله

ما بال عينك منها الماء ينسكب ... كأنه من كلا مقريه ينسرب

واتفق إن كانت عينا عبد الملك يسيلان دائماً فظن أنه عرض ب ه فغضب فقال له مالك يا ابن اللخناء ولهذا السؤال ثم قطع انشاده وأمر باخراجه فأقام حتى أذن للشعراء مرة ثانية فدخل معهم وقد غير ما قال أولاً وأنشده

ما بال عيني منها الماء ينسكب ... حتى انتهى إلى قوله

كحلاء في برج صفراء في نعج ... كأنها فضة قد مسها ذهب

فأجازه وأكرمه وقال له لو أنها قيلت في الجاهلية لسجدت لها العرب ودخل أبو النجم الشاعر على هشام بن عبد الملك مع الشعراء فأنشده أرجوزته التي أولها الحمد لله الوهوب المجزل حتى انتهى إلى قوله يصف الشمس وهي على الأفق كعين الأحول ولم يقل الأحول وقطع انشاده وارتج عليه وعلم أنها زلة عاقل فخشى أن تكون غفلة جاهل لان هشاماً كان أحول فقال له هشام ويلك أتمم البيت وأمر بوجء عنقه واخراجه من الرصافة ولما مات عبد الملك بن مروان وذلك في النصف من شوال سنة ست وثمانين وكان عمره يومئذ ستين سنة وأياماً وقيل اثنين وستين وكانت مدة خلافته إح دى وعشرين سنة وأياماً سجاه ابنه الوليد فأنشده هشام أخوه

فما كان قيس هلكه هلك واحد ... ولكنه بنيان قوم تهدّما

فلطمه الوليد على فمه وقال اسكت يا ابن الأشجعية فانك أحول أكشف تنطق بلسان شيطان ودخل جرير بن عطية الخطفي على عبد الملك بن مروان بعد ما منعه من الدخول عليه كراهة فيه وفي شعره فأنشد

أتصحو أم فؤادك غير صاحي ... عشية همّ قومك بالرواح

فقال له بل فؤادك يا ابن اللخناء فحصر جرير وخرج خائباً وفي هذه القصيدة يقول مادحاً بما لم يأت أحد بمثله

ألستم خير من ركب المطايا ... وأندى العالمين بطون راح

خاصم رجلاً خالد بن أبي صفوان وكان قد كف بصره فترافعا إلى بلال ابن أبي بردة وكان أمير الكوفة وقاضيها فقضى على خالد ثم مر به مركب بلال فسأل من هذا قالوا بلال فقام خالد وهو يقول." (١)

"وصف مسلم بن بلال بني العباس وقد سئل عنهم فقال أولئك قوم بنور الخلافة يشرقون وبلسان النبوة ينطقون ومدح خالد بن صفوان رجلاً ببراعة المنطق فقال كان والله جزل الألفاظ عزيز مقال اللسان فصيح ما خذ البيان رقيق حواشي الكلام بليل الريق قليل الحركات ساكن الاشارات ومدح أعرابي رجلاً فقال فلان أخذ بزمام الكلام فقاده أسهل مقاد وساقه أجمل مساق فاسترجع به القلوب الجامحة واستصرف به الأبصار الطامحة ووصف ابن المقنع بليغاً فقال ما زالت ينابيع حكمه تترقق في مغابن الآذان حتى أعشبت بها القلوب عقولاً وقد ألم بهذا المعنى المتنبي في قوله

نطق إذا ما القول حط لثامه ... أعطى بمنطقه القلوب عقولا

---

(١) غرر الخصائص الواضحة، ص/٥٨

ولأبي إسحق الصابي في الوزير أبي محمد المهلبي رحمه اللّه تعالى

قل للوزير أبي محمد الذي ... قد أعجزت كل الورى أوصافه

لك في المحافل منطق يشفي الجوى ... ويسوغ في أدب الأريب سلافه

فكانّ لفظك لؤلؤ متنحل ... وكأنما آذاننا أصدافه

قيل فلان إذا أنشأ وشى وإذا عبر حبر فلان إذا أنشأ انتثرت زهرات الآداب من عذوبة لسانه وإذا أنشد حرك ذا الوقار طرباً باحسانه لله در فلان ما أسبط لسانه وأطول عنانه وأفصح بيانه وأجود افتنانه أبو عبادة **البحتري يصف بليغاً**

حكم فسائحها خلال بنانه ... متدفق وقليبها في قلبه

كالروض مؤتلفاً بحمرة نوره ... وبياض زهرته وخضرة عشبه

وكأنها في السمع معقود بها ... شخص الحبيب بد العين محبه

ولبعض شعراء العصر

مقال تفدّيه أوائل وائل ... وتفديه أحقاباً أعارب يعرب

هو الزهر الغض الذي في كمامه ... أو اللؤلؤ الرطب الذي لم يثقب

آخر

قول هو الماء لذ مطعمه ... وكل قول سواه كالزبد

وقال حسان بن ثابت رضي الله عنه

إذا قال لم يترك مقالاً لقائل ... بملتقطات لا ترى بينها فصلا

كفى وشفى ما في النفوس ولم يدع ... لذي أربة في القول جداً ولا هزلا

آخر

كلام كوقع القطر في المحل يشتفى ... به من جوى في باطن القلب لاصق

الفصل الثاني من الباب الخامس

في يتحلى به ألباب الأدباء

فيما يتحلى به ألباب الأدباء ... من بلاغات الكتاب والخطباء

ولنورد امام هذا الفصل نبذة يسيرة في حد البلاغة وأقسامها والطريق الذي يوصل سلوكه إلى معرفة نقصها أو تمامها قال العتابي واسمه كلثوم بن عمرو البلاغة اظهار ما غمض عن الخلق وتصوير الباطل في صورة الحق وقال علي بن عيسى الرماني أبلغ الكلام ما حسن ايجازه وكثر اعجازه وتساوت صدوره وأعجازه وقالوا البلاغة ايصال المعنى إلى القلب في أحسن صورة من اللفظ وقيل لبعض البلغاء من البليغ قال الذي إذا قال أسرع وإذا أسرع أبدع وإذا أبدع حرك كل نفس بما أودع وقالوا لا يستحق الكلام اسم البلاغة حتى لا يكون لفظه إلى سمعك أسبق من معناه إلى قلبك وقال عبد الحميد بن يحيى كاتب مروان الحمار البلاغة ما رضيته الخاصة وفهمته العامة

والعرب سباق حلبة البيان ... يعترف لهم بذلك فصحاء كل زمان

قال بعضهم نحن أمراء الكلام فينا وشجت عروقه وعلينا تدلت غصونه فنحن نجني منها ما احلولي وعذب ونترك ما املولح وخبث وقال الجاحظ ليس في الأرض كلام هو أمتع ولا أنفع ولا آنق في الأسماع ولا أقود للطباع ولا أفتق للسان ولا أجود تقويماً للبيان من كلام الأعراب الفصحاء العقلاء وسئل بعض البلغاء أيما أشرف العرب أو العجم فقال العرب أحلى وأحلم وأعلى وأعلم وأقوى وأقوم وأنكى وأنكر وأذكى وأذكر وأعطى وأعطف وأحصى وأحصف وأبلى وأبلغ وأسمى وأسمح وأشرى للفخار وأشرف وأنفى للعار وآنف وسال كسرى الحرث بن كلدة لما وفد عليه ما الذي يحمد من أخلاق العرب ويحفظ من مذاهبهم فقال لهم أنفس سخية وقلوب جرية وعقول صحيحة

وأنساب صريحة يمرق الكلام من أفواههم مروق السهم من الرمية أعذب من الماء وأرق من الهواء يطعمون الطعام ويضربون الهام عزهم لا يرام وجارهم لا يضام و لا يروع إذا نام

فمن وشائع ألفاظهم البارعة ... وبدائع معانيهم الرائعة." (١)

"وأما الشطرنج فإن الفرس لما افتخرت بوضع النرد وكان ملك الروم يومئذ بلهيث فوضع له رجل من الحكماء يسمى صصة الشطرنج وضربها مثلاً على أن لا قدر وإن الانسان قادر بسعيه واجتهاده يبلغ المراتب العلية والخطط السنية وإن هو أهملها صارت به من الخمول إلى الحضيض وأخرجته من روض العيش الأريض ومما جعله دليلاً على ذلك أن البيدق ينال بحركته وسعيه منزلة الفرزان في الرياسة وجعلها مصورة تماثيل على صورة الناطق والصامت وجعلها درجات ومراتب وجعل الشاة المدبر الرئيس والفرس والفيل مركوبان له والفرزان وزيره والبيادق رعاياه فكما إن الواحد من الرعية إذا أعطى الاجتهاد حقه في تهذيب نفسه وتأديبها كان ذلك عوناً له على أن ينال رتبة الفرزان فكذلك الفرزان إذا علت همة وتمكنت قدرته طمحت نفسه إلى نيل رتبة الشاه وقتاله وكذلك ما يليها من القطع ويقال في سبب وضعها إن بعض ملوك الهند كان له ولد يسمى شاه أخرجه إلى بعض الحروب فقتل فيها فهاب الناس الملك أن يعلموه بموته فوضع لهم بعض حكمائهم الشطرنج وبين لهم فيها ما خفي عنهم من مكايد الحروب وكيفية ظفر الغالب وخذلان المغلوب وبين فيها التدبير والحزم والاحتياط والمكيدة والاحتراس والتعبية والنجدة والقوة والجلد والشجاعة والباس فمن عدم شيأً من ذلك علم موضع تقصيره ومن أين أتى بسوء تدبيره لأن خطأها لا يستقال والعجز فيها متلف المهج والأموال واعلم إن في ترك الحزم ذهاب الملك وضعف الرأي جالب للعطب والهلك والتقصير سبب الهزيمة والتلاف وعدم المعرفة بالتعبية داع إلى الانكشاف وأمرهم أن يلعبوا بها بين يدي الملك فلما لعب بها قال الغالب للمغلوب شاه مات ففطن الملك للمراد وأمر أن يعزى بولده ثمرة الفؤاد ويقال إن صصة لما وضع الشطرنج وعرضها على الملك وأظهر له مكنون سرها قال له اقترح ما تشتهي قال أن تضع حبة بر في البيت الأول ولا تزال تضعفها حتى تنتهي إلى آخر البيوت فما بلغ تعطيني فاستخف الملك عقله واحتقر ما طلبه وقال كنت أظن برجاحة عقلك وتوقد فكرك أن تطلب شيأً نفيساً فقال أيها الملك إنك لما صرفتني إلى التمني لم يخطر ببالي غير ذلك ولا سبيل إلى الرجوع عنه فأنعم له الملك بما سأل وتقدم باحضار الحساب وأمرهم بحساب ذلك فاعملوا في بلوغ قصده مطايا الأفكار حتى لاح لهم نجم صدقه فعرفوه بعد الانكار فلم يجدوا في بلاد الدنيا من البر ما يفي للحكيم بمراده ولو كانت الرمال من أمداده وذلك إنهم وضعوا حبة في البيت الأول وفي الثاني حبتين وفي الثالث أربعة وفي الرابع ثمانية وفي الخامس ستة عشر وهكذا ولولا خشية التطويل لذكرنا تضعيف عددها ونهاية مددها ولم أهمل ذلك فإني وجدت بعض الحذاق حصرها بالاعداد الهندية ونظمها في بيت من الشعر فذكرت ذلك استحساناً لوجازته فالبيت

ها واههط وصفر بعده زجر ... وثنّ صفراً وقل ددّ زود دحا

١٥6 ١ ٥٥١ ٩ ٠ ٧ ٣ ٧٠٠ ٧٤ – ٤ ٦ ٤٦ ٤ ١٨ والعدد ٦١٥ ١ ٠٩٥٥١ ٧ ٦٧٤٤٠٠٧٣ ١٨٤٤ وقال السري من الأبيات التي تقدم ذكرها في صفة **النرد يصف الشطرنج** وقد أحسن في قوله

وكتيبنا زيج وروم اذكيا ... حربا يسل بها الذكاء مناصلا

في معرك قسم النزال بقاعه ... بين الكماة المعلمين منازلا

لم يسفحا فيه دماً وكأنما ... رشح الدماء أعالياً وأسافلا

تبدي لعينك كلما عاينتها ... قرنين جالا مقدماً ومخاتلا

---

(١) غرر الخصائص الواضحة، ص/٧٧

فكأنّ ذا صاح يسير مقوّما ... وكان ذا نشوان يخطر مائلا

فاعجب لها حرباً تثير إذا التظت ... فضل الرجال ولا تثير قساطلا." (١)

"بديهته وفكرته سواء ... إذا اشتبهت على الناس الأمور

وصدر فيه للهمّ اتساع ... إذا ضاقت من الهمّ الصدور

وصف رجل عضد الدولة فقال له وجه فيه ألف عين وفم فيه ألف لسان وصدر فيه ألف قلب وصف سهل بن هرون رجلاً فقال ما رأيت أكثر فهماً لجليل ولا أحسن تفهماً لدقيق منه وصف الباخرزي أطروشاً يفهم ما يكتب له على ظهر الكف فقال إذا خط له صاحب عرض ببنانه على ظهر كفه وقف على المراد ورضي نيابة البنان عن الأنبوب المغموس في المداد حتى كأن لكل شعرة من بدنه واعياً مصغياً باذنه وذاك لعمري كالرقم على بسيط الماء بالخيال أو كالنقش على قائم الهواء بالهباء ومن عجيب أمره إنه في الصمم بحيث أقول في غيره

وأصلخ في منفذي سمعه ... صمام من الصمم المطبق

فلو نفخ الصور في عصره ... لأفلت حياً ولم يصعق

وصف اليوسفي غلاماً بالذكاء فقال كان يعرف المراد باللحظ كما يعرفه باللفظ ويعاين في الناظر ما يجري في الخاطر أقرب إلى داعيه من يد متعاطيه حديد الذهن ثاقب الفهم يغنيك عند الملامة ولا يحوجك إلى الاستزادة قال أبو نواس يصف نفسه في محبة مخدومه بالذكاء

إذا جعل اللفظ الخفي كلامه ... جعلت له عيني لتفهمه أذنا

وقال الشريف ابن طباطبا يمدح صاحباً له بهذه الصفة

في صاحب لا غاب عني شخصه ... أبداً وظلت ممتعاً بوداده

فطن بما يوحي إليه كأنما ... قد نيط هاجس فكرتي بفؤاده

وكل الناس الأذكياء عيال على زياد بن أبيه حكي عنه إنه كان يوماً جالساً في مجلس عمر فأملى عمر على كاتبه كتاباً سراً فكتب الكاتب خلافه فقال زياد يا أمير المؤمنين إنه كتب غير ما أمليته فتناول عمر الكتاب فوجد الأمر كما قال زياد فقال عمر زياد من أين علمت هذا قال رأيت رجع فيك وحركة قلمه فلم أر بينهما اتفاقا

الفصل الثاني من الباب السابع

في ذكر بداهة الأذكياء البديعة

وأجوبتهم المفحمة السريعة

قالوا البديهة قدرة روحانية في حلية بشرية كما أن الرؤية صورة بشرية في حلية روحانية ويقال بالاحسان في البديهة تفاضلت العقول ويقال ميسور الراي عند البديهة خير من الأطناب بعد الفكرة فممن أبدع في بديهته من الفضلاء من غير ما سؤال ولا ابتلاء أبو نواس وذلك أنه اجتمع ندماء الأمين في مجلس أنس وخلاعة وهو فيهم فخرج عليهم الأمين في زينته مخموراً والجواري يحملنه على سرير فلما رآه أبو نواس قال إن آية ملكه أن يأتيكم التابوت فيه سكينة من ربكم وبقية مما ترك آل موسى وآل هرون تحمله الملائكة فلله حسن انتزاع هذا الرجل ما أبدعه وأبرعه وفكره ما أصدعه وأسرعه لقد جاوز شأو الاختراع في الانتزاع وتعدى الغاية وصرف العقول لاستحسان ما أشار إليه بهذه الآية لأن أباه هرون الرشيد وعمه موسى الهادي وهو وارثهما وصعد سليمان بن عبد الملك يوم جمعة المنبر ويقال الوليد وعليه أكثر المؤرخين فسمع صوت ناقوس فقال ما هذا قالوا البيعة يا أمير المؤمنين فأمر بهدمها فهدمت فبلغ ذلك ملك الروم فكتب إليه إن هذه

(١) غرر الخصائص الواضحة، ص/١٠٢

البيعة أقرها من كان قبلك فإن كانوا أصابوا فقد أخطأت وإن تكن أصبت فقد أخطؤا فسأل سليمان من خواص دولته الجواب فأعياهم فقال الفرزدق عن اذن أمير المؤمنين قال قل قال يكتب إليه ففهمناها سليمان وكلا آتينا حكماً وعلماً فسر بذلك وأمر له بعشرة آلاف درهم وخطب قتيبة بن مسلم على منبر خراسان عندما قدمها والياً فسقطت العصا من يده فتطير من ذلك فقام بعض الأعراب فمسحها وناوله إياها وقال أيها الأمير ليس كما ظن العدو وساء الصديق ولكنه كما قال الشاعر

فألقت عصاها واستقرّ بها النوى ... كما قر عيناً بالاياب المسافر

فسرى عنه ما كان وجده من الغم وأمر له بخمسة آلاف درهم وخرج طاهر بن الحسين لقتال علي بن عيسى بن ماهان وفي كمه دراهم يفرقها على الضعفاء وسها إنها في كمه فأسبل كمه فتبددت فتغير لذلك وتطير منه فأنشده شاعر كان معه

هذا تفرق جمعهم لا غيره ... وذهابها منه ذهاب الهمّ

شيء يكون الهم نصف حروفه ... لا خير في امساكه في الكم." (١)

"يجب علينا أن نذكر أولاً ما صدر عن الأمجاد العقلاء في التحذير من سؤال الأجواد والبخلاء ثقة بما ضمنه الله من رزقه الدار على سائر خلقه قالوا مكتوب في التوراة ابن آدم لا تسأل الناس فإن كنت فاعلاً فاسأل معادن الخير ترجع مغبوطاً محسوداً وفي كتاب كليلة ودمنه ينبغي للعاقل أن يرى إن ادخال يده في فم التنين وابتلاعه سمه أهون عليه من سؤال الناس وقال إبراهيم بن حفصة لابنه يا بني صن شكرك عمن لا يستحقه واطلب المعروف ممن يحسن طلبك إليه واستر ماء وجهك بقناع قناعتك وتسل عن الدنيا بتجافيها عن الكرام وأنشده

هي القناعة فالزمه تكن ملكاً ... لو لم يكن لك إلا راحة البدن

وانظر لمن ملك الدنيا بأجمعها ... هل راح منها بغير القطن والكفن

وقال لقمان لابنه يا بني لا تخلق وجهك بطلب الحوائج إلى من هو دونك فإنه إن ردك ساق إليك محنة وإن قضى حاجتك أتخذها عليك منة واسأل الله فإن الله يحب من يس أ له ويبغض من لا يسأله شاعر

اللّه يغضب إن تركت سؤاله ... وبنيّ آدم حين يسئل يغضب

وقد روى عن سفيان الثوري دعاء ككلام لقمان كان يدعو به إذا احتاج يقول اللهم يا من يحب أن يسئل ويغضب على من لا يسأل وأحب عباده إليه من سأله فأكثر سؤاله وليس أحد كذلك غيرك يا كريم أعطني كذا ويسأل حاجته وقال محمد بن الحنفية رضي الله عنه ما كرمت على عبد نفسه إلا هانت عليه الدنيا شاعر

الحرّ حرّ عزيز النفس حيث ثوى ... كالشمس في أيّ برج ذات أنوار

آخر

ما اعتاض باذل وجهه بسؤاله ... عوضاً ولو نال الغنى بسؤال

وإذا السؤال مع النوال وزنته ... رجح السؤال وخف كلّ نوال

آخر

لا أستعين باخواني على الزمن ... ولا أرى حسناً ما ليس بالحسن

إني كليل إذا استعطفت ذائقة ... بما حوت كفه قد كان أغفلني

ذل السؤال وذل الشكر ما اجتمعا ... إلا أضرّا بماء الوجه والبدن

---

(١) غرر الخصائص الواضحة، ص/١٠٥

لا ابتدى بسؤال لي أخاً أبداً ... لو شاء قبل سؤالي منه أكرمني

له الثراء ولي عرض أوفره ... عنه ويقنعني قوت يبلغني

محمد بن حازم

أضرع إلى اللّه لا تضرع إلى الناس ... واقنع بيأس فإنّ العز في الياس

فالرزق عن قدر يجري إلى أجل ... في كف لا غافل عني ولا ناسي

فكيف ابتاع فقراً حاضراً بغنى ... وكيف أطلب حاجاتي من الناس

ولقد أحسن ابن شهيد كل الاحسان في قوله يصف من صان وجهه عن السؤال بقناع قناعته وكف وصبر على مضض الاحتياج بقدر استطاعته فعف

إنّ الكريم إذا نالته مخمصة ... أبدى إلى الناس رياً وهو ظمآن

يطوى الضلوع على مثل اللظى حرقاً ... والوجه طلق بماء البشر ريان

آخر

وكم قد رأينا من فتى متجمل ... يروح ويغدو ليس يملك درهما

يبيت يراعي النجم من سوء حاله ... ويصبح يلقى ضاحكاً متبسما." (١)

"فممن اشتهر بالطمع وجمع فيه بين الطبع والطبع أشعب وبه يضرب المثل قيل له ما بلغ من طمعك قال ما رأيت عروساً تزف إلا ظننت أنها لي ولا رأيت جنازة إلا حسبت إن صاحبها أوصى لي بشيء ولا رأيت اثنين يتناجيان إلا خيل لي أنهما يأمران لي بمعروف ولقد طاف الصبيان حولي يومياً يتولعون بي فقلت لهم لابعدهم عني إن في دار فلان لوزنيجا يفرق فذهبوا يتعادون فلما ذهبوا عني ظننت أني صادق فتبعتهم وقيل له هل رأيت أطمع منك قال نعم نزلت بطريق الشأم مع رفيق لي تحت صومعة راهب فتنازعنا في شيء فقلت اير الراهب في است الكاذب وإذا بالراهب قد نزل وايره في يده وقد أنغط وهو يقول فديتكما من الكاذب فيكما وكان يقول ما أحسست بجار لي يطبخ قدراً إلا غسلت الغضارة ووضعت المائدة وانتظرته يحمل إلي قدره جلس عبد الله بن أبي عتيق مع زوجته فتمنى أن يهدي له مسلوخ فيتخذ منه لون كذا ولون كذا فسمعته جارة له فظننت أ نه أمر بعمل ما سمعت فانتظرته إلى الليل ثم جاءت وطرقت الباب وقالت شممت رائحة قدركم فجئت لتطعموني منها فقال ابن أبي عتيق لامرأته أنت طالق إن أقمنا في دار يتشمم أهلها ريح الأماني ورحل عنها بعض المتمنين

خلوت بنفسي فمنيتها ... أمانيّ خابت ولم تصدق

فهذا اقتلاه وهذا اضربا ... وهذا احملاه على الأبلق

التطفيل من أمثالهم قولهم أطفل من ذباب والزم من قراد وانم من ليل على نهار ومن أدب الراجز

أوغل في التطفيل من ذباب ... على طعام وعلى شراب

لو أبصر الرغفان في السحاب ... لطار في الجوّ مع العقاب

وقالوا من جاء إلى طعام لم يدع إليه استحق الطرد ولا يلام عليه ليم بعض المتطفلين على التطفيل فقال والله ما بنيت المنازل ألا لتدخل ولا قدمت الأطعمة إلا لتؤكل وإني لا جمع في التطفيل خلالاً أدخل مخالساً وأقعد مستأنساً وانبسط وإن كان رب المجلس عابساً ولا أتكلف مغرماً ولا أنفق درهماً وقال بن ا ن وهو كبيرهم التمكن على المائدة خير من أربعة ألوان زائدة ومن دعائه اللهم ارزقني صحة الجسم

---

(١) غرر الخصائص الواضحة، ص/١٦١

وكثرة الأكل ودوام الشهوة ونقاء المعدة ودخل بعض الطفيليين على قوم فقالوا من أنت قال أنا الذي لا أحوجكم إلى رسول ولبعضهم في المعنى

نحن قوم إن جفا النا ... س وصلنا من جفانا

لا نبالي صاحب الدا ... ر نسينا أم دعانا

قصد جماعة من الطفيليين باب بعض الكبراء وقت غدائه فمنعهم بوابه فكتب إليه بعضهم

قد أتيناك زائرين خفافا ... وعلمنا بأنّ عندك فضلة

ولدينا من الحديث هناة ... معجبات نعدّها لك جملة

إن تجدنا كما تريد وإلا ... فاحتملنا فإنما هي أكله

فأذن لهم فدخلوا البديع الهمذاني على لسان طفيلي

نحن قوم نحب هدى رسول اللّه ... هدنا وللصواب أصبنا

فادعنا كلما نشطت فأنا ... لو دعينا إلى كراع أجبنا

آخر

ولما أن كتبت ولم تجبني ... ولم تنظر إليّ بعين أنس

رأيت الحزم إن أنضى ركابي ... إليك وأن أكون رسول نفسي

ولم أسمع بأظرف من قول القائل

ونديم رقيق حاشية الحي ... لة صافي زجاجة الآداب

شغلته الرقاع منه إليه ... داعياً نفسه إلى الأصحاب

آخر يصف طفيلياً

لو طبخت قدر بمطمورة ... بالشأم أو أقصى جميع الثغور

وأنت بالصين لوافيتها ... يا عالم الغيب بما في القدور

الفصل الثالث من الباب العاشر

في مدح القصد في الإنفاق

خوف التعيير بالإملاق." (١)

"قيل لبشار بن برد فلان يزعم إنه لا يبالي ألقى واحداً أو ألفاً قال صدق لأنه يفر من الواحد كما يفر من الألف وقالوا فلان إذا ذكرت السيوف لمس رأسه هل ذهب وإذا ذكرت الرماح جس صدره هل ثقب كأنه سلم كتاب الجبن صبياً ولقن كتاب الفشل أعجمياً وقالوا فلان تقلصت من الفزع شفتاه واصفرت من الهلع وجنتاه وقالوا فلان إذا نظرت إليه شزراً أغمى عليه شهراً ومن أمثالهم أجبن من صافر وهو طائر يتعلق برجليه في الشجر خشية أن ينام فيسقط وقيل غير ذلك وأشرد من ظليم وهو ذكر النعام وينشد لعبد القيس ابن خفاف يهجو جبانا

وهم تركوك أسلح من حبارى ... رأت صقراً وأشرد من ظليم

ومما هو كناية عن الجبن قولهم فلان مشفق على الحياة راغب في طولها وذم بعضهم جباناً فقال لو سميت له الحرب لعاف لفظها قبل

---

(١) غرر الخصائص الواضحة، ص/١٦٨

معناها واسمها قبل مسماها وذم آخر جباناً فقال

إذا صوت العصفور طار فؤاده ... وليث حديد الناب عند الثرائد

وذم آ خر جباناً فقال فلان يزحف يوم الزحف إلى خلف ويروعه الواحد وهو فيألف وذم آخر جباناً فقال

لو كنت في ألف ألف كلهم بطل ... مثل المجفف داود بن حمدان

وتحتك الريح تجري حيث تأمرها ... وفي يمينك سيف غير خوان

لكنت أوّل فرار إلى عدن ... إذا تجرد سيف في خراسان

ذكر من لاقى في الحروب الحرب ... فطوى بساط الأرض مجداً في الهرب

أبو الطيب المتنبي يذكر مهزومين

وضاقت الأرض حتى أن هاربهم ... إذا رأى غير شيء ظنه رجلا

وقالوا فلان يفر من صرير باب وطنين ذباب فلان ولي منهزماً قد سد الله في وجهه كل طريق فكأنما خر من السماء فتخطفه الطير أو تهوى به الريح في مكان سحيق وقال **الحجاج يصف هزيمة** كالابل الشوارد إلى أوطانها النوازع إلى أعطانها لا يلوى الشيخ على بنيه ولا يسأل المرء عن أخيه وقالوا فلان أزهد في الحرب من بني العنبر وأدهش من مستطعم الماء على المنبر فأما بنو العنبر فهم الذين يقول قائلهم من أبيات الحماسة

لكن قومي وإن كانوا ذوي عدد ... ليسوا من الشرفي شيء وإن هانا

يجزون من ظلم أهل الظلم مغفرة ... ومن إساءة أهل السوء احسانا

وكأنّ ربك لم يخلق بخشيته ... سواهم من جميع الناس انسانا

وأما مستطعم الماء فهو عبد الله بن خالد القسري وسنذكر أمره في الفصل الآتي إن شاء الله وأظرف شيء هجى به جبان قول الطرماح بن بكر في بني تميم من أبيات

ولو أنّ برغوثاً على ظهر قملة ... رأته تميم يوم حرب لولت

ولو جمعت يوماً تميم جموعها ... على ذرّة معقولة لاستقلت

ولآخر يهجو قوماً جبناء

أسود إذا ما كان يوم وليمة ... ولكنهم عند اللقاء ثعالب

والمليح المتناهي في الملاحة والابداع والأخذ بمجامع القلوب من غير دفاع ولا نزاع قول جرير في بني حنيفة

أبناء نخل وحيطان ومزرعة ... سيوفهم خشب فيها مساحيها

قطع الثمار وسقى النخل عادتهم ... قدما وما جاوزت هذي مساعيها

لو قيل أين هوادي القوم ما علموا ... قالوا لاعجازها هذي هواديها

أو قيل إنّ حمام الموت آخذكم ... أو تلجموا فرساً قامت بواكيها

أبو تمام

ولما رأى توفيل راياتك التي ... إذا ما استقامت لا يقاومها القلب

تولى ولم يأل القنا في اتباعه ... كأن الردى في قصده هائم صب

غدا خائفاً يستنجد الكتب مذعنا ... عليك فلا رسل ثنتك ولا كتب

وما الأسد الضرغام يوماً بتارك ... فريسته إن أنّ أو بصبص الكلب

يمرّو نار الكرب تلفح قلبه ... وما الروع إلا أن يخامره الكرب

مضى مدبراً شطر الدبور ونفسه ... على نفسه من سوء ظنّ بها ألب

جفا الشرق حتى ظنّ من كان جاهلاً ... بدين النصارى إن قبلته الغرب

الفصل الثاني من البال الثاني عشر

في ذكر من جبن عند اللقاء

خوف الموت ورجاء البقاء." (١)

"والعرب تقول لا سودد مع الانتقام وقالوا سرعة العقوبة من لؤم الظفر وقيل ليس من الكرم عقوبة من لا يجد امتناعاً من السطوة وأسر على رجلاً من أصحاب عائشة رضي الله عنها يوم وقعة الجمل فقيل له ويلك وأنت ممن ألب علينا فقام الأشتر فقال دعني أضرب عنقه يا أمير المؤمنين فقال الرجل يا أمير المؤمنين لان تلقى الله وقد عفوت عني خير لك من أن تلقاه وقد شفيت غيظك وانتصرت لنفسك فقال اذهب حيث شئت وانشد للمأمون

يخشى عدوّي من بعيد سطوتي ... فإذا قدرت على العدوّ عفوت

وقال بعض الحكماء التزين بالعفو خير من التقبح بالانتقام وقال علي رضي الله عنه ليس شيء بخير من الخير إلا ثوابه وكل شيء في الدنيا سماعه أعظم من عيانه وكل شيء في الاخرة عيانه أعظم من سماعه ويقال التشفي طرف من العجز ومن رضي به لا يكون بينه وبين الظالم الأستر رقيق وحجاب ضعيف ولان يثنى عليك بسعة الصدر خير من أن تذم بضيقه وقال ابن المعتز مبالغة المقتدر في العقوبة تقربه من غضب الله وتبعده من انتساب الكرم إليه وقال كفى بالظفر شفيعاً للمذنب إلى القادر وقال بعض الحكماء لا يحملنك الحنق على اقتراف اثم يشفي غيظك ويسقم دينك ويقال لا تشن حسن الظفر بقبح الانتقام وقالوا عقوبة المقتدر تبدأ به تقبح صورته وتثلم حسبه وتعجل ندمه شاعر

إذا أنت لم تصبر على الحقد لم تفز ... بمجد ولم تسعد بتقريظ مادح

آخر

رأيت انتقام المرء يزري بعقله ... وإن لم يقع إلا بأهل الجرائم

وقال الفضيل بن عياض لا يكون العبد من المتقين حتى يأمن عدوه بوائقه وقلت إذم مسرفاً في الانتقام فلان منزوع الرحمة من قلبه مصروف الوجه عن المعترف بذنبه يرى العفو مغرماً والعقوبة مغنماً إن ضحكت في وجهه عبس وإن تخاضعت له شمس لا يرقب في المسئ إلا ولا ذمة ولو شفع فيه سواد الأمة ومن رسالة للبديع **الهمداني يصف ملكاً** عظيم الشان يحسبه المتأمل إنساناً و هو شيطان وفلان سماء إذا تغيم لم يرج صحوه وإذا تغير لم يشرب صفوه وإذا سخط لم ينتظر غيره ليس بين رضاه والسخط عوجة كما ليس بين غضبه والسيف فرجة وليس من سخطه مجاز كما ليس بين الموت والحياة معه حجاز يغضبه الجرم الخفي ولا يرضيه العذر الجلي وتكفيه الجناية وهي ارجاف ثم لا يشفيه العقوبة وهي حجاف حتى إنه يرى الذنب وهو أضيق من ظل الرمح ويعمي عن العذر وهو أبين من عمود الصبح وهو ذو اذنين يسمع بهذه القول وهو بهتان ويحجب بهذه العذر وهو برهان وذو يدين يبسط أحدهما إلى السفك والسفح ويقبض الاخرى عن العفو والصفح وذو عينين يفتح أحدهما إلى الجرم ويغمض الاخرى عن الحلم فمزحه بين القد والقطع وحده بين السيف والنطع ومراده بين الظهور والكمون وأمره بين الكاف والنون ثم لا يعرف من العقاب إلا ضرب الرقاب ولا من التأديب غير اراقة الدماء ولا يهتدي إلا إلى إزالة النعماء ولا يحلم عن الهفوة كوزن الهبوة ولا يغضي عن السقطة بجرم النقطة ثم إن النقم بين لفظه وقلمه

---

(١) غرر الخصائص الواضحة، ص/١٩٦

والأرض تحت يده وقدمه فلا يلقاه الولي إلا يغمه ولا العدو الا يذمه فالأرواح بين حبسه واطلاقه كما أن الأجسام بين حله ووثاقه ومما ينتظم في سلك هذا المقول ... مدح التراحم الراضي به أرباب العقول." (١)

"وإن سلك الغرام به طريقاً ... فخذ عرضاً سوى ذاك الطريق
فليجاب الحقوق بغير راع ... حقوقك رأس تضييع الحقوق
آخر
وإذا الصديق نأى بجانب نفعه ... وحماك صوب غمامه المتدفق
وازورّ عنك بجاهه وبماله ... وببشره وجنى ولم يتخلق
فاعدده في الموتى فلا معنى له ... وأرمي به الغرض البعيد وحلق
إن ظنني للنار منه شفاعة ... يوم القيامة ساء ظنّ الأحمق
الكميت
ولست إذا ولي الصديق بودّه ... بمكتئب أبكى عليه وأندب
ولكنه إن دام دمت وإن يكن ... له مذهب عني فلي عنه مذهب
إلا أنّ خير الودّ ودّ تطوّعت ... به النفس لا ودّ أتى وهو متعب
أبو العتاهية
ما أنا إلا كمن عناني ... أرى خليلي كما يراني
لست أرى ما ملكت طراً ... مكان من لا يرى مكاني
من ذا الذي يرتضي الأقاصي ... إن لم ينل خيره إلا داني
آخر
ومن شيمتي أني إذا المرء ملني ... وأظهر إعراضاً ومال إلى الغدر
أطلت له قيماً يحب عنانه ... وتاركته في ج‍س مس وفي سر
فإن عاد في ودّي رجعت لودّه ... وإن لم يعد ألغيت ذاك إلى الحشر
محمد بن حازم
تمادى به الهجران واستحسن الغدرا ... وإلى يميناً لا يكلمني الدهرا
فواللّه ما استسننت بعد مودّة ... صديقاً ولا أرهقت ذا زلة عسرا
فإن عاد في ودي رجعت لودّه ... وإلا فإني لا أحمله اصرا
وإن مال عني خائباً نحو عذره ... تسليت عنه واستعرت له صبرا
اعدّ لمن أبدى العداوة مثلها ... وأجزى على الاحسان واحدة عشرا
سعيد
أشكو إلى اللّه حياء امرئ ... ما كان بالجافي ولا بالملول
كان وصولاً دائماً عهده ... خير الاخلاء الودود الوصول

---

(١) غرر الخصائص الواضحة، ص/٢١٩

ثم ثناه الدهر عن رأيه ... فحال والدهر لقوم يحول

فإن يعد أشكو له ودّه ... وإن يطل هجراً فإني حمول

آخر

في سعة الأرض وفي أهلها ... مستبدل بالخل والجار

فمن دنا منك فأهلاً به ... ومن تولى فإلى النار

ملح من مدح الأخلاء الأصفياء وصفات مودات الأصدقاء الأولياء مدح الصاحب بن ع باد صديقاً له فقال تصفحت أوطار القلوب فلم أجد أحسن من قربه وتأملت أشخاص الخطوب فلم أرع بأفظع من بعده محاسنه أنوار لم تحجب بسجوف ومباسمه شموس لم تتصل بكسوف وألفاظه تذكرني بالشباب وريعانه بل بأفنان الصبا وفتيانه ومدح أعرابي صديقاً له فقال مجالسته غنيمة وصحبته سليمة ومواخاته كريمة هو كالمسك إن بعته نفق وإن تركته عبق **شاعر يصف أخاً** له

أخ وأب وابن وأم شفيقة ... تفرق في الأحباب ما هو جامعه

سلوت به عن كل من كان قبله ... وأذهلني عن كل ما هو تابعه

آخر

ولي صاحب أصفيه ودّي وإنه ... لينصفني في ودّه ويزيد

أمنت صروف الدهر بيني وبينه ... إذا دبّ بين الصاحبين حسود

وصف المأمون ثمامة بن أشرس فقال إنه كان يتصرف في القلوب تصرف السحاب مع الجنوب شاعر ولقد أحسن في وصفه لصديقه

خل بلغت برأيه شرف العلا ... وأخ غنيت به عن الاخوان

ومتى طلبت عليه طالب حاجة ... كفلت يداه بذمتي وضماني

آخر

م وفق لسبيل الرشد متبع ... يزينه كل ما يأتي ويجتنب

له خلائق بيض لا يغيرها ... صرف الزمان كما لا يصدأ الذهب

ومن كلام **الثعالبي يصف صديقاً** له فلان كريم ملء لباسه موفق مدد أنفاسه ذو جد كعلو الجد وهدى كحديقة الورد عشرته ألطف من نسيم الشمال على صفحات الماء الزلال وألصق بالقلب من علائق الحب

فتى قدّ قدّ السيف ما ناء عوده ... ولا وهنت أعضاؤه ومفاصله

إذا جدّ عند الجدّ ألهاك جدّه ... وذو باطل إن شئت ألهاك باطله

آخر." (١)

"لَن تُصلِحَ الناسَ وَأَنتَ فاسِدُ ... هَيهاتَ ما أَبعَدَ ما تُكابِدُ (١)

التَركُ لِلدُنيا النَجاةُ مِنها ... لَم تَرَ أَنهى لَكَ مِنها عَنها

لِكُلِّ ما يُؤذي وَإِن قَلَّ أَلَم ... ما أَطوَلَ اللَيلَ عَلى مَن لَم يَنَم

مَن لاحَ في عارِضِهِ القَتيرُ ... فَقَد أَتاهُ بِالبَلى النَذير (٢)

إِنْ اخْتَفَى مَا فِي الزَمَانِ الآتِي ... فَقِسْ عَلَى المَاضِي مِنَ الأَوْقَاتِ

---

(١) غرر الخصائص الواضحة، ص/٢٤٢

مَن جَعَلَ النَمّامَ عَيناً هَلَكا ... مُبلِغُكَ الشَرَّ كَباغيهِ لَكا (٣)

يُغنيكَ عَن قولِ قَبيحٍ تَركُهُ ... [قَد يوهِنُ] الرَأيَ الأَصيلَ شَكُّهُ (٤)

لِكُلِّ قَلبٍ أَمَلٌ يُقَلِّبُه ... يَصدُقُهُ طَوراً وَطَوراً يَكذِبُه

المَكرُ وَالخِبُّ أَداةُ الغادِرِ ... وَالكَذِبُ المَحضُ سِلاحُ الفاجِرِ (٥)

لَم يَصْفُ لِلمَرءِ صَديقٌ يَمذُقُه ... لَيسَ صَديقُ المَرءِ مَن لا يَصدُقُه (٦)

مَعروفُ مَن مَنَّ بِهِ خِداجُ ... ما طابَ عَذبٌ شابَهَ عَجاجُ (٧)

---

(١) – مكابدة الأمر مقاساة مشقته

(٢) – القتير: الشيب

(٣) – العين من الكلمات المشتركة المعني وهي هنا : الجاسوس

(٤) – في ((الأغاني)) [يرتهن]

(٥) – الخَبُّ: الخَدَّاع

(٦) – المماذقة في الود ضد المخالصة ، ومذق الود: لم يخلصه

(٧) – الخِدَاجُ: إلقَاءُ النَّاقَةِ وَلَدَها قَبْلَ تَمامِ الأَيَّامِ، والفِعْلُ: كَنَصَرَ وضَرَبَ، وهي خادِجٌ، . والوَلَدُ: خَدِيجٌ. . والنَّاقَةُ: جاءَتْ بِوَلَدٍ ناقِصٍ، وإنْ كانَتْ أيامُهُ تامَّةً، فهي مُخْدِجٌ، . و "صَلاَتُهُ خِداجٌ " ، أي: نُقْصانٌ.. ورَجُلٌ مُخْدَجُ اليَدِ: ناقِصُها.." (١)

"تاريخ ميلاد وموت فارس النحاس في آشور وقطرات المطر المسحور

وجرة الذهب

ونخلة الحب وثورات شباب العالم المأخوذ

وساحرات بابل

والقمر المدفون في المزابل"

ومن الواضح أن الجملة الأخيرة المعطوفة على ما قبلها، جاءت منفصلة عما قبلها من جمل، إذ توحي هذه الجمل بما هو سام وجميل بينما توحي الجملة الأخيرة بالضعة والانحطاط والقبح.

وحفل شعر محمود درويش في دواوينه الأخيرة، ومنذ صدور ديوانه "أعراس" بمثل هذا الانقطاع في المفردة كما في الجملة والخطاب، حيث يجمع الشاعر الأشياء المتنافرة وغير المتجانسة إلى بعضها بطريقة لا يجاريه فيها شاعر عربي آخر، ففي قصيدته (أحمد الزعتر) يقول: (٣٢)

"كم أمشي إلى حلمي فتسبقني الخناجر

آه من حلمي ومن روما"

وبين روما والحلم– مسافة من اللاتجانس، إذ الحلم ذهني معنوي، وروما مدينة تاريخية معروفة لها وجود مادي محسوس، ولا يبدد حيرة القارئ ويقلص المسافة بين ا لمفردتين سوى معرفة ما تحيل إليه كلمات الشاعر من وقائع في العالم الخارجي، وكون كلمات الشاعر تمثيلاً لهذا الواقع، ومعرفة أن أحمد الزعتر اغتيل في روما:

---

(١) قصائد من عيون الشعر، ص/٤

"جميل أنت في المنفى

قتيل أنت في روما"

وللشاعر أيضاً (٣٣):

"إنه الرمل

مساحات من الأفكار والمرأة"

حيث عطف مفردة المرأة على مفردة الأفكار.

وله أيضاً من (قصيدة الرمل) نفسها:

"وأغيب الآن في عاصفة الرمل

وتأتين إلى الشاعر في الليل، فلا

تجدين الباب، والأزرق"

وقد عطفت "الأزرق"، على الباب، مع أن بينهما ما بينهما من نفرة وعدم مواءمة وربما أراد الشاعر بالأزرق "البحر" فأثبت الصفة، وحذف الموصوف. وسأتوقف قليلاً عند صورة العطف والانقطاع التي وردت لدى الشاعر في قصيدة (الخبز) التي أهداها إلى (إبراهيم مرزوق) **إذ يصف الشاعر** إبراهيم بقوله (٣٤)

"كان إبراهيم رساماً وأب

كان حياً من دجاج وجنوب وغضب

وبسيطاً كصليب"." (١)

"والواقع إن وقف الزمن والحكاية وتغييبها هو ظاهرة أو خصيصة تشمل الخطاب السردي أياً كان جنسه فالراوي لايسرد أحداثاً **وإنما يصف الأشياء** والأماكن التي تقع فيها الأحداث والشخصيات التي تقوم بالأحداث من الخارج والداخل كما ينقل كلام هذه الشخصيات الذي من شأنه أن يوقف الحكاية ويغيب الحدث في كثير من الأحيان، وفضلاً عن ذلك فإن الانقطاع ظاهرة قد نجدها في أية قصيدة قديمة، مثل معلقة امرئ القيس، وليس مقصوراً على القصيدة الحديثة، وربما وجدنا بل نحن واجدون قصائد سردية لاينقطع الحدث والسرد فيها، إلا مع المتواليات المتوازية(٦٣)، والتوازن النحوي، والقصيدتان اللتان أوردناهما هنا دليل على ذلك.

وكما أن إيقاف السرد وتغييب الحدث والمحور التمثيلي ليست أموراً مطلقة في القصيدة السردية، كذلك فإن كسر المحور التمثيلي أو محور الكناية والانتقال إلى محور الاستبدال والاستعارة ليس مطلقاً في مثل هذه القصائد، فلكل قصيدة سردية نظامها الخاص بها، وثمة قصائد سردية حديثة تقوم بكاملها على المحور الكنائي ومع ذلك لا يمكن وصفها بأنها غير حداثوية، كما هو الأمر في قصيدة الشاعر سامي مهدي "الرجل والكلب"(٦٤) التي تروي حكاية رجل يموت بموت صاحبه الكلب!.

"رجل في الثمانين كنت أحييه في كل صبح، بإيماءة عابرة... كان يقبلها، ويرد عليها بإيماءة مثلها، ثم يلقي على بيته نظرة حائرة..

هو جاري، وللناس جيرانهم حين ينتبهون، ولكن ما بيننا لم يزدْ قط عن هذه اللغة الفاترة...

مولعاً كان بالمشي، يؤنس كلباً له في الطريق، أو الكلب يؤنسه، الأمر سيان، شيخ وكلب، وكلب وشيخ، رفيقان في نزهةٍ عاثرةٍ"." (٢)

---

(١) قراءات في الأدب والنقد، ص/٢٢

(٢) قراءات في الأدب والنقد، ص/٥١

"ونبض قلبه الذي يتفجر على كل زهرة هو تحوير لقولها: في برعم يغذوه قلب الوجود، ويفيد من "قلب الوجود" و "قلب العالم"....
في قوله "كان للأرض قلب" وهو يحور "قوس قزح الزمردي" لدى ستول، إلى الدروب والبساتين والأنهار، ثم يأتي التحوير الأخير بقايين نفسه، فبدلاً من "المسيح –حبة الحنطة الخيرة" يكون قلب قايين هو البذرة المستسرة في الزمن، حيث يتفجر الشر متنامياً في حياته بعد انقضاء فترة الشباب"(٤٥).

ويبدو أن السياب كان أول شاعر عربي كبير ومحدث، يعطي دفعة قوية للتناص في القصيدة الحديثة، متأثراً في ذلك بالشعراء الإنكليز، سيما ت.س اليوت. ولا يقتصر التناص والعلاقات النصية لديه على الشعر الإنكليزي والأوروبي عموماً. بل تمتد لتشمل الموروث الثقافي الديني والأسطوري، القومي والعالمي، وفضلاً عن علاقات شعره النصية مع الشعر العربي القديم، ولنتأمل هذه الصورة في قصيدته "أغنية في شهر آب"، **يصف بها** السيدة الضيفة التي تزور السيدة الممولة وهي التي تروي الأحداث في القصيدة(٤٦):

وعلى الأثداء من النمر

شرق يتسلل ملء الغاب من الشجر

فالسيدة تغطي صدرها بشال من الصوف الدقيق الأبيض اللون، وفيما يغطي شعرها الأسود جزءاً ومساحات من هذا الشال، فإن أجزاء وبقعاً أخرى تتسلل إلى عين الرائي من بين خصلات الشعر وكأنها الشمس. هذه الصورة تعيد إلى الأذهان صورة المتنبي في قصيدته "شعب بوان"، إذ حين يدخل الفارس العربي وهو على حصانه الغابة المكتظة الشجر، يتسلل نور الشمس من بين أوراق شجر الغابة لتلمس جسد الفارس وثيابه بصورة متحركة بسبب حركته داخل الغابة. إذ يقول المتنبي(٤٧):

والقى الشرق منهما في ثيابي ... دنانيراً تفر من البنان

والسبب في أن ذهن القارئ لايستطيع استحضار صورة المتنبي، يعود إلى أن السياب ذوب أجزاء من خطاب المتنبي داخل خطابه ومحا حدود النص القديم، مضفياً على خطاب الآخر، نغمته وتعبيره وأسلوبه الخاصين.." (١)

"٣–نصف المستتر، وهذا النوع من التناص يقوم على أن يلمح المؤلف في خطابه، سواء كان التلميح –في عنوان النص أم في متنه– وينثر بعض العلامات التي ترشد قارئاً (معيناً) إلى مرجعيات النص ومظانه، ويعتمد هذا النمط على ذاكرة القراء وعلى وجود قسط وميثاق مشترك، من التقاليد الأدبية والسنن الثقافية بين المؤلف وقرائه. وتعد قصة "الصرخة ١٩٧٢"، لمحمد خضير مثالاً على هذا التناص الذي يتوجه إلى قارئ جديد، بما يقوم به المؤلف من خرق للسنن الأدبية والثقافية، ولذا فإن القراءات التي توفرت لهذا النص لم تستطع كشف التناص التشكيلي فيه. إذ بينما كشفت هذه القراءات عن لوحة هنري روسو (ساحرة الأفاعي) وتمثال جياكو ميتي المذكورين في المتن، ظلت لوحة الفنان المكسيكي "سيكيروس، (صدى صرخة) وتناص القصة معها، في منأى عن القراء حتى قام المؤلف نفسه، بالكشف عنها، حين نشر (سيناريو) معداً عن القصة ذكر فيه لوحة الفنان المكسيكي.

وفيما يخص تناص القصة –الفيلم فقد استطاعت قراءات معينة أن تكشف عن التداخلات النصية في قصص الكاتب، كاللقطة التوليفية المعروفة في فيلم (الإضراب) لايزنشتين. التي ركب فيها مذبحة العمال في الأوديسا على مشهد حيوانات ذبيحة في المجزر –والتي وضعها الكاتب، بعد أن صهرها وذوبها بصورة خلاقة– في قصته (حكاية الموقد) **فالراوي يصف الزوجة** وهي تنظر في وجوه أولادها بعد أن يئسوا من عودة الأب –الجندي الغائب– وهي تراهم يرتدون جلود الأغنام وينظرون إليها بعيون الجاموس "رأت الجاموس ينزل للماء

---

(١) قراءات في الأدب والنقد، ص/٧٠

والأغنام تسلخ في باحات الأضرحة والمزارات والبيوت الغنية.... رأت الأمخاخ ونخاعات العظام ونظرة العين الأخيرة المذبوحة"(٧١).." (١)

"إذ ركب القاص مشهداً للجندي وزوجته في قاعة السينما، على مشاهد لقطار حلمي يجري على سكة حديد في فيلم يعرض على الشاشة، ويبدو القطار الحلمي الذي لا يضم سوى جندي وزوجته وكأنه مرآة للجندي وزوجته اللذين يجلسان وحيدين في قاعة للسينما لمشاهدة الفيلم. ويبدو أن التناوب هنا يهدف إلى إبراز الدلالة فمن خلال الوصف للمشهد على الشاشة، ووصف المشهد في القاعة تولد هذه الدلالة، ويذكرنا هذا الأمر بالاستعارة البنيوية القائمة على المجاورة، ولا سيما في الرواية الجديدة –أو (رواية اللا رواية): ففي رواية (الغيرة) لـ "آلن روب جرييه" تتولد غيرة الزوج من المقابلة بين المشاهد **التي يصف فيها** الراوية –الوصاف زوجته، والمشاهد التي ستتناوب معها، ويصف فيها (فرانك) عشيق الزوجة، ومن خلال الصلة بين الفقرتين المتناوبتين تتولد غيرة الزوج(٢٩).

وإذا كنا بصدد التناص الأدبي السينمي، فإن الوصول إلى دلالة و اضحة للنص لا يتم بدون قراءة المضمر والغائب الدلالي، وإن لا تقتصر هذه القراءة على الصريح والحاضر الدلالي حسب، ذلك أن عدداً من النصوص السيمية الأدبية معاً، ماثلة في ذاكرة قارئ هذا النص.." (٢)

"على أن بين فلوبير، ولآلئ نثره الفنية، التي تضاهي قصائد الشعراء البرناسيين، والمدرسة الجديدة في الرواية، مرحلة شهدت نشوء الرواية الانطباعية، أو رواية تيار الوعي، التي اختصرت المسافات بين السرد والوصف ودمجتهما معاً في ضمير الشخصية القصصية، فلم نعد نجد مقاطع وصفية مستقلة في الرواية عن السرد، بل نحن لا نستطيع أن نستخرج –على سبيل المثال– بضعة أسطر من "مسرد اللوي" تصف "لندن" أو المباني أو الحوانيت فيها، ولا أشكالها أو مواضعها(٢٥) ففي الوقت الذي تضاءلت فيه أهمية وصف العالم الخارجي وصفاً مستقلاً عن السرد، لم تعد الأشياء تبدو أو تتراءى لنا من خلال العين الموضوعية للراوي، بل صارت تتراءى من خلال عيني الشخصية نفسها، وصرنا ندرك العالم من خلال وعي هذه الشخصية، لقد أصبح الوصف في الرواية الانطباعية، وفي المدارس الروائية التي أعقبتها، انطباعياً. إن كاتباً مثل **فولبير، يصف ال أماكن** والمناظر ومن ثم يضع فيها مأساة إنسانية، أما هذا الديكور.. فليس له وجود لدى مالرو: لأن الأوصاف تعيشها ضمائر الشخصيات، بدلالة أعمالهم(٢٦)، كما يقول البيريس، وهذا الأسلوب الجديد في الوصف، هو ما أطلقت عليه الناقدة "ألوريل برنتن" فيما بعد، مصطلح "الإدراك المتمثل" وهو عنصر مهم في أسلوب قصص عام أسمته الناقدة "الكلام و الفكر المتمثل"! وينهض هذا الأسلوب في الأساس، على غياب الراوي ورؤيته للأحداث والعالم من الرواية، غياباً ظاهرياً، وبروز صوت ورؤية الشخصية القصصية(٢٧).." (٣)

"ولا يتضح هذا المعنى للألفة، بقدر ما يتضح من خشية معظم أفراد العائلة من "المجاز" الذي يربط بين البيت والعالم الخارجي، ففي الوقت الذي يعد البيت آمناً يسبغ حمايته على جميع شخصيات الرواية يبدو الخارج آمناً أيضاً، لأنه يعيد الفرد إلى الجماعة البشرية، في الوقت الذي يثير "المجاز" بظلمته، مخاوف كل من منيرة وسناء وأم مدحة ولأمر ما جعل الكاتب المجاز مكاناً يفتقر إلى الضوء ويغمره الظلام والأشباح، بحيث تبدي "منيرة" التي اشتق الكاتب اسمها من الضياء خوفها من ظلمة المجاز تشاركها في ذلك "سناء"

---

(١) قراءات في الأدب والنقد، ص/٨٤
(٢) قراءات في الأدب والنقد، ص/١٢٣
(٣) قراءات في الأدب والنقد، ص/٢٢٥

التي اشتق اسمها من النار والضياء أيضاً، وفي ذلك تقول منيرة "وظلمة المجاز الطويل تخيفني دائماً ص ١٩٧" والخوف هذا لا يقتصر على منيرة وسناء، بل يعد أمراً مشتركاً بين أفراد العائلة، إذ يقول **الراوي واصفاً دخول** أم مدحة، والصغيرة سناء إلى الدار "دفعتا الباب الكبير.. وانفتحت عليهما ضجة البيت، تنفست الصعداء، وهي تطرق بقدميها طابوق الحوش المتحجر، وتراقب الصغيرة تسرع نحو المطبخ القريب ص٨".." (١)

"ويطلق على الراوي في الرؤية من الخلف مصطلح "كلي العلم" أو "كلي الوجود". إلا أن الناقد "فريدمان" يرفض هذه التسمية، بسبب محدودية معرفة أو وجود هذا الراوي ويصطلح عليه بـ "الراوية المتنوع" ويحدد خصائصه بأنه "لا يقيم في كل مكان في وقت واحد: بل يكون مرة هنا ومرة هناك، ينظر الآن في هذا العقل أو ذاك، ويتحرك صوب فرص مواتية أخرى فهو مقيد بالزمان ومقيد بالمكان، ويضيف **الناقد واصفاً هذا** النوع من الرواة، بأنه (لا يكون في الأغلب شديد التعمق، ولكن لا بد له من أن يكون متنوع المهارات، خفيفاً في نقلاته المجازية لأن تحوله المسرحي جزئي، وهو يستدعى مثلما يستدعى لاعب الدمى الماهر النشيط، ويتلاعب بعدد من الشخصيات على التوالي، وغالباً ما تكون عديدة في وقت واحد، كما أنه يحتفظ لنفسه بدور على المسرح مع البقية".(٥)
ويشير الناقد نفسه، إلى أن هذا الراوي، لا يمكن أن يوجد في رواية الصعاليك أو الرواية الانطباعية أو رواية الشخصية المكثفة. بل يوجد في الروايات التأريخية، روايات المشاهد الشاملة، والرواية الواقعية أو الطبيعية.." (٢)

"ومن الطبيعي في الرواية التي يكون مركزها الفرد، أن يشحب المكان والزمان الفيزياوي، ويختفي الوصف – الذي من شأنه أن يوقف حركة الزمن في السرد – إلى حد كبير، على حين يبرز الزمن الداخلي أو السيكولوجي للشخصية، يقول الناقد غالي شكري عن اللص والكلاب: تبدأ اللص والكلاب "في لحظة نموذجية هي لحظة خروج سعيد مهران من السجن، وهي لحظة منحوتة من الزمان الداخلي للشخصية"(١٥) ذلك أن قيم الرواية الدرامية، كما يقول أدوين موير، هي قيم فردية، أما قيم الرواية الاجتماعية، أو رواية المشهد الشامل فهي اجتماعية، وفي الأولى نرى أفراداً يتحركون من بداية إلى نهاية، أما في الثانية فنرى شخصيات تعيش في مجتمع وكلا هذين النموذجين من الرواية لا يتعارضان ولا يتمم أحدهما الآخر، بل هما طريقان متميزان في رؤية الحياة: الفرد في الزمان والمجتمع في المكان.(١٦) ويكفي أن نقرأ المشهد الأول من "بين القصرين" ثم نقرأ نفس المشهد في "اللص والكلاب" لنقف على الفروق الفنية بين الرواية الاجتماعية والرواية الدرامية. ففي الأولى **لا يصف الكاتب** لحظة استيقاظ (أمينة) فحسب، بل يعمد إلى لقطة بانورامية للمكان، فالغرفة والجدران والأعمدة والفرش والسقف، والملامح الفيزيائية للشخصية، ثم الشرفة، وشارعي النحاسين وبين القصرين اللذين تقع عند لقائهما الدار، والمقاهي والحوانيت وعربات اليد ومصابيحها ومآذن قلاوون وبرقوق وهي تلوح كأطياف من المردة ساهرة تحت ضوء النجوم.(١٧) وكل ذلك يجد لنفسه مكاناً في الوصف الدقيق لمفردات المكان ومكوناته، أما في اللص والكلاب فالعبارات الأولى في المشهد تحدد الحالة السيكولوجية للبطل وترسم أهم السمات الفنية في أسلوب الرواية: "مرة أخرى يتنفس نسمة الحرية، ولكن في الجو غبار خانق وحر لا يطاق. وفي انتظاره وجد بذلته الزرقاء وحذاءه المطاط وسواهما لم يجد في انتظاره أحداً. . ." (٣)

---

(١) قراءات في الأدب والنقد، ص/٢٣١

(٢) قراءات في الأدب والنقد، ص/٢٥٧

(٣) قراءات في الأدب والنقد، ص/٢٦٢

"فالراوي يقابل موظفاً متقاعداً وهو في القطار في طريقه إلى الخرطوم، ويصف الموظف سعيداً بأنه ابن الانكليز المدلل، وأنه لا أصل له(٢٦) ثم يقابل الراوي رجلاً إنكليزياً يزعم بأنه لا يدري شيئاً عن صحة ماقيل عن الدور الذي لعبه مصطفى سعيد في مؤامرات السياسة الإنكليزية في السودان، ويضيف قائلاً: "إن مصطفى سعيد لم يكن اقتصادياً يركن إليه.. كان ينتمي إلى مدرسة الاقتصاديين الغابانيين الذين يختفون وراء ستار التعميم"ويضيف قائلاً: "(٢٧) يظهر أنه كان زير نساء يخلق لنفسه أسطورة من نوع ما، الرجل الأسود الوسيم المدلل في الأوساط البوهيمية، كما كان يبدو واجهة يعرضها أفراد الطبقة الارستقراطية الذين كانوا في العشرينات وأوائل الثلاثينات يتظاهرون بالتحرر....

وكان أيضاً من الأثيرين عند اليسار الإنكليزي"..

ويصفه شاب يحاضر في الجامعة، (٢٨) كان زميلاً للراوي في إنكلترا والتقى مرات عديدة **به، يصف سعيداً** بأنه مليونير يعيش كاللوردات في الريف الإنكليزي، وأنه لعب دوراً خطيراً في مؤامرات الإنكليز في السودان في أواخر الثلاثينات. على حين يصفه وزير من تلاميذه بأنه "كان رئيساً لجمعية الكفاح لتحرير أفريقيا.... ياله من رجل كانت له صلاة واسعة، يا إلهي ذلك الرجل كانت النساء تتساقط عليه كالذباب".(٢٩) وحين يرد الراوي على زميله الشاب ليصحح معلوماته عن مصطفى سعيد، يسأل الشاب الراوي بذعر "هل أنت ابنه؟" وهو يسأل هذا السؤال رغم معرفته الأكيدة بالراوي بأنه ليس ابناً لمصطفى سعيد، فيعلق الراوي على ذلك بقوله: "والمكان، تبدو له الأشياء هو الآخر، غير حقيقية، يبدو له كل شيء محتملاً".(٢٩).." (١)

"إن أكثر روايات هذه المرحلة التصاقاً بما هو اجتماعي، وبعملية التغير الاجتماعي، هي اللص والكلاب وميرامار، وكلاهما تنتهي بالجريمة وتعنينا رواية اللص والكلاب أكثر من غيرها لكونها بنية دالة بالنسبة للتغير الاجتماعي، أكثر من غيرها أيضاً، ولقد بين بعض الباحثين باستخدام جدول الناقد البنيوي كريماس أنها بنية سقوط اقتصادي وأيديولوجي(٤٣)، إذ يتخلى الجميع تدريجياً عن (مهران) باستثناء نور وطرزان. ونحن نتفق مع الرأي القائل بأن الرمز في (اللص وا لكلاب) هو "مزيد من الواقع"، هو تكثيف الواقع وتركيزه". إن هجرة (رؤوف علوان) الطبقية وتخليه عن تلميذه (سعيد مهران) وعن أفكاره الثورية عن العدالة الاجتماعية هي هجرة موازية وشبيهة بهجرة الطبقة الاجتماعية التي قادت التغيير، ولذلك كان سعيد مهران وهو يكافح من أجل العدالة الاجتماعية، وضد القوى الصانعة لمأساته ضمير الملايين: "الناس معي عدا اللصوص الحقيقيين.. أنا روحك التي ضحيت بها ولكن ينقصني التنظيم على حد تعبيرك.. وأن أفهم اليوم كثيراً مما أغلق عليّ فهمه من كلماته القديمة ومأساتي الحقيقية أنني رغم تأييد الملايين أجدني ملقى في وحدة مظلمة بلا نصير".(٤٥)

وفي الشحاذ نجد المفارقة واضحة بين مرض عمر الحمزاوي المحامي الثري الذي حقق كل مايحلم به من ثروة وملكية وبين النظام الاجتماعي، إذ يدور هذا الحوار بين عمر وطبيبه.

"-وها أنت تبحث عن الحب المفقود، خبرني أما زلت تذكر أيام السياسة والإضراب والمدينة الفاضلة؟..

- طبعاً. وقد ولت جميعاً ولم يبق إلا سوء السمعة.

- ومع ذلك فقد تحقق حلم كبير- أعني الدولة الاشتراكية".

---

(١) قراءات في الأدب والنقد، ص/٢٧٢

ثم يصف الطبيب مرض عمر المرتد عن ماضيه السياسي والأيديولوجي قائلاً:-

"أجل إنه مرض برجوازي.. ليس بك من مرض".(٤٦).." (١)

"وفي (موسم الهجرة إلى الشمال) يشير محجوب الفلاح إلى خلو القرية من الخدمات التعليمية والصحية، رغم كل الشعارات العريضة التي ترفعها الفئة الحاكمة حول ذلك ويقول محجوب للراوي واصفاً التغيير بقوله: "الدنيا لم تتغير بالقدر الذي تظنه... الدنيا تتغير حين يصير أمثالي وزراء في الحكومة"،(٤٧) ويتلو ذلك حديث للراوي عن مؤتمر انعقد حول التعليم، يكشف فيه التناقض الفاضح بين الفكر والممارسة، النظرية والتطبيق، الشعارات والسلوك العملي للفئة الحاكمة، لنقف على شتى أنواع الفساد في صفوف هذه الفئة التي تتحدث باسم العمال والفلاحين.

أما (الأشجار واغتيال مرزوق) فتؤكد مثل هذا المعنى على لسان منصور عبد السلام الأستاذ الجامعي، الذي سرح من عمله لأسباب سياسية"، أما الذين توهم أنه علق مشانقهم فمازالوا في أماكنهم.. هل نزل منصور عبد السلام تحت الأرض؟ هل تعب فوقها مثل الخلد الأعمى؟ لا يستطيع أن يتذكر، ولكنه متأكد أن ثورة لم تقع رغم الضجة الكبيرة التي يراها في كل شيء حوله". ولا تتعرض هذه الروايات لعملية التغيير ومصيرها، وتخلي الفئات الاجتماعية التي قادتها عن تحقيق العدالة الاجتماعية، بل وتصف أساليب القمع والإرهاب الذي تمارسه هذه السلطات في تحقيق أهدافها الخاصة من التغيير، إن ثمة علاقة واضحة بين انتقال قرية(الطيبة) العربية من اقتصاد الاكتفاء الذاتي إلى اقتصاد السوق، وبين اغتراب عبد السلام والياس نخلة من جهة، وانتهاء الأول إلى الجنون، وبين اغتيال مرزوق الذي أسهم في الثورة وفي انتقال السلطة إلى الفئة الجديدة من جهة أخرى.." (٢)

"وعلى عكس المطلبي، يعمد سعيد الغانمي، الذي عرف بترجماته في حقل الألسنية. إلى دراسة المستوى التشكيلي الصوتي إلى جانب المستوى الدلالي. معتمداً في ذلك على دراسة علاقات الغياب والحضور بحيث يضع عبارة "الغياب الماثل" عنواناً لدراسته لقصيدة الشاعر عبد الرحمن طهمازي، "البرعم والرعد"، وفي ذلك يقول: "إن هذه القراءة يجب أن تستثمر المكبوت والغائب الدلالي، تماماً كما تستثمر المكبوت والحاضر الدلالي، أي أن تتجاوز مايقال إلى مايسكت عن قوله، بحيث يكون السكوت عنه ضرباً من القول المضمر الذي ينافس القول الصريح(٢٥)، وبعد أن يقسم القصيدة إلى ثلاثة مقاطع يصف التركيبة النحوية والصوتية لكل مقطع ليصل إلى المظهر اللفظي المعجمي، باحثاً عن دلالة الألفاظ المركزية في القصيدة مثل كلمة "عارف" في قول الشاعر: "العارف انفرطت مفاصله وطغى عليه ما أرادا" محاولاً الوصول إلى دلالة الألفاظ عن طريق ع لاقاتها التبادلية والتتابعية أوعلاقات الغياب والحضور. معيداً إلى الأذهان التراكيب الأدبية التي وردت فيها هذه الألفاظ إن في الشعر أوالنثر العربي القديم، ليصل إلى نتيجة مفادها أن الشاعر يستعيد جهازاً اصطلاحياً من المتصوفة "ليقتحم التصور الصوفي" للعالم ويهدده من الداخل"(٢٦). ولكنه مثل زميله الناقد المطلبي يقدم لعمله بإقصاء أنا الشاعر عن القصيدة وهو ما اعتدنا عليه حين نتحدث عن القصيدة، واصفاً عمله النقدي بـ "القراءة" التي تضرب عن أنا الشاعر صفحاً إلى "أنا الشعر المحايث للقصيدة"(٢٧).." (٣)

---

(١) قراءات في الأدب والنقد، ص/٢٨١

(٢) قراءات في الأدب والنقد، ص/٢٨٢

(٣) قراءات في الأدب والنقد، ص/٣٠٣

"أما الفريق الآخر، من النقاد العراقيين، وهم النقاد الذين يفيدون من البنيوية بعض المفاهيم الإجرائية، ويرفضونها كأيديولوجية ويصفها بعضهم مثل الناقد فاضل ثامر بالوصف الذي يطلقه غارودي عليها أي "فلسفة موت الإنسان"(٢٨) فإني سأعرض لنماذج من نقودهم التطبيقية بحسب قربهم أو بعدهم من هذه المناهج، وأبدأ بالناقد الشاب الواعد عبد الله إبراهيم، الذي أعده أقرب أعضاء هذا الفريق إلى "النقد النصي" في دراساته التطبيقية، وسأستثني من هذا العرض أبعدهم عن هذا المنهج، وأعني به الناقد "ياسين النصير" الذي اقتصر نشاطه في هذا الميدان على بعض المقالات التي استلهم فيها بعض مصطلحات الشكلانيين الروس وحاول تطبيقها على القصيدة الشعرية مثل "المتن الحكائي" و"المبنى الحكائي".

في دراسته الموسومة بـ "البناء الفني لرواية الحرب في العراق- دراسة لنظم السرد والبناء في الرواية العراقية **المعاصرة، يصف عبد** الله إبراهيم منهجه النقدي الذي يقوم على الجمع بين المقتربين النقديين الخارجي والداخلي، وبعد **أن يصف كلاً** منهما بأنه بمفرده يقوم على مبدأ مصادرة النص الأدبي وتجريده من خصوصيته، يقول:

"إن نظرة عميقة إلى هذين المقتربين النقديين، وهما يتجاذبان الأدب، تفسيراً وتحليلاً تقود الباحث إلى موقف خاص مغاير لهما، لكنه يستفيد من بعض طروحاتهما، وذلك للاقتراب إلى النص الأدبي دون انغلاق وتعصب، "ويدعو الناقد منهجه المهجن هذا بـ "منهج الاستقراء الفني"(٢٩).." (١)

"وبالرغم من أن الباحث يكاد يصل إلى تصورات المنهج السوسيولوجي نفسها، القائلة بأن النص الأدبي هو صياغة فكرية للواقع، أولاً، وصياغة جمالية ثانياً، **حين يصف النص** الأدبي بأنه "خليط من مكونات فكرية وفنية تتمازج فيما بينها"، فإنه يخفق في تطبيق منهجه الذي أشار إليه في المقدمة، حين يدرس أنساق السرد وأبنيته، بأن يعد هذه الأنساق مجرد عمل جمالي بحت مكرراً قول موريس أبو ناضر: "إن اللعب بالأزمنة داخل القصة.. عمل جمالي بحت لا يؤثر على الأحداث من حيث الماهية والوجود وإنما من حيث الصياغة والترتيب"- وهو أيضاً ما ذهبت إليه الباحثة سيزا قاسم حين وصفت بناء الرؤى في الرواية الحديثة واختفاء الراوي مجرد عمل جمالي بحت- ومن الغريب أن ناقداً مثل عبد الله إبراهيم. قام بتقديم عرض لكتاب الناقد جوزيف فرانك "السرد المكاني" في جريدة الثورة، لا يفيد من كشوفات هذا الناقد ومن سابقه في دراسة ظاه رة الزمان والمكان في الأدب الحديث والمضمون الأيديولوجي الذي ينطوي عليه الانتقال من السرد الزماني إلى السرد المكاني إذ يتم تحويل "العالم الزمني التأريخي إلى عالم لا زمني من الأساطير، وهذا العالم الأسطوري اللازمني هو بالذات مايشكل المضمون العام للأدب الحديث، وهو الذي يجد تعبيره الجمالي المناسب في الشكل المكاني(٣٠). إن الخيال الموضوعي التأريخي الذي كان مصدر فخر الإنسان، في العصر الحديث، والذي تعهده بحرص منذ عصر النهضة، يتحول كما يقول الناقد عنه هؤلاء الكتاب (جويس، بروست) إلى خيال أسطوري خال من الزمان التاريخي لا يرى أعمال زمن معين وحوادثه إلا كمجرد تجسيد لنماذج خالدة. هذا فضلاً عن عدم الإفادة من المقترب الخارجي السوسيولوجي بخاصة- الذي يرى فيما يرى بأن النسق الجمالي لا ينفصل عن الحياة نفسها "فالنسق هو الطريقة التي تتطور بها الحياة"(٣١).." (٢)

"ومع ذلك فإن دراسة الناقد تعد بحق واحدة من أفضل الدراسات النقدية في الأدب العراقي الحديث، وعلامة بارزة في تطور الحركة النقدية في العراق منهجاً ومصطلحاً.

---

(١) قراءات في الأدب والنقد، ص/٣٠٤

(٢) قراءات في الأدب والنقد، ص/٣٠٦

ويعد الناقد ثامر من أبرز النقاد العراقيين الذين ينتمون إلى المنهج السوسيولوجي في النقد وبعد كتابه "معالم جديدة في أدبنا المعاصر"، أصدر كتابه الثاني "مدارات نقدية: في إشكالية النقد والحداثة والإبداع ١٩٨٦" الذي طوّر فيه مفاهيمه النقدية، وأفاد من كشوفات البنيويين الإنشائيين، **وهو يصف منهجه** النقدي أو رؤيته النقدية بأنها "تشكل تضامراً جدلياً للمنظورات والمقاربات الخارجية والداخلية، السوسيولوجية والشعرية، ثم يشير إلى رؤيته الجديدة هذه تلتقي مع المنهج البنيوي التركيبي أو التكويني ومع المنهج البنيوي الإنشائي الذي يمثله كل من بارت وتودوروف وجريماس.(٣٢).

ولعل دراسة الناقد المطولة عن القاص العراقي فؤاد التكرلي خير مايمثل الناقد ومنهجه، فهو في هذا المقال الموسوم بـ "القصة العراقية" وعالم فؤاد التكرلي. ملامح بنية الإخفاق وبنية السرد، يصر على أن التحليل الشامل للبنية الثقافية والاجتماعية للمجتمع العراقي خلال الخمسينات ذو فائدة كبيرة في إضاءة هذه النقلة التجديدية في القصة العراقية، إلا أن الناقد لا يقدم تحليلاً شاملاً للبنية الاقتصادية والاجتماعية والثقافية لهذه المرحلة من تطور المجتمع على وفق المنهج السوسيولوجي الذي يرى أنه وحده القادر على فهم وإضاءة تحليله لبنية الإخفاق لدى التكرلي. بل يقدم شذرات من المعلومات عن هذه المرحلة، ثم يقرر أن الخمسينات شهدت ظهور مجموعة من البنى القصصية منها بنية التفاؤل (أو الانتصار) وبنية، "الإخفاق" وبنية الكتابة القصصية البريئة.." (١)

"وفي حديث الناقد عن الحداثة بوصفها انقطاعاً معرفياً عن الماضي، وفي عموم حديثه عنها، لا يشير إلى التفكيك، بل يبدو، لاسيما في أول نص اقتبسته هنا منه. أقرب إلى البنيوية منه إلى التفكيك ومابعد البنيوية لاسيما إلى رولان بارت وحديثه عن الكتابة في درجة الصفر، وعن الأدب للكتابة، إلا أن مصطلحين من مصطلحات التفكيك يردان هنا، أولهما (المركز) الذي تردد أكثر من مرة في ثنايا المقال النقدي وثانيهما الهامش، **فهو يصف الحداثة** بأنها الحنين إلى اكتشاف وحدة نظام في العالم ضمن بنية ثقافية أكثر ما يسمها الانهيار والتفتت– انعدام النظام وتهاوي المركز)(١٧)، ويقول أيضاً: "وهكذا عبرت الحداثة عن مرحلة تجسيد الرؤيا الجماعية، في مجتمع يملؤه الطموح إلى المستقبل أفضل، وعن امتلاك مركز شعوري وتصوري مشترك، إلى مرحلة فقدان المركز وانهيار الإجماع"(١٨). في دراسة أبو ديب التي نحن بصددها ، يتم تفكيك الخطاب الأدبي العربي التقليدي من الخارج لا من الداخل بمعنى أن الناقد يواجه هذا الخطاب بالخطاب الحداثوي في الأدب العربي الحديث، سيما الشعري منه، ويعمد من ثم إلى نقض المركز، بل المراكز في الخطاب التقليدي، من خلال اللامركز والتفتت والبحث عن المراكز في الخطاب الحداثوي الجديد، وعلى العكس من ديريدا واستراتيجيته التي تقوم على نقض التمركز العقلي والمنطقي والصوتي الغربي من خلال ميتافيزيقيا هذا التمركز نفسه، ويصدق ذلك على كل أجزاء المقال الطويل للناقد العربي، باستثناء مواضع قليلة، أو موضع واحد تحركت فيه آلية الهامش والمهمش لتنقض على المركز: وفي هذا البحث قد تفاجأ بلغة تكمن مطوية في ثنايا جسد الماضي، في الهوامش الثانوية منه... هكذا يكتشف أدونيس النفري مثلاً، ويعود البياتي إلى الخيام. وعبد الصبور إلى الحلاج، وشعراء آخرون إلى نماذج مشابهة في هامشيتها الثقافية، وفي طبيعتها القربانية"(١٩).." (٢)

"الشتاءُ في المدينة درعا عند محمود، لا تُميزه عن الشتاء في قريته الصنمين نبوةٌ.

فالمطرٌ غزيرٌ، والبردٌ قارصٌ، والجوعُ يعضُّ المعدة الخاوية ويلتهم الأمعاء الفارغة... آه لو تقرأ معي جوع محمود!! **وهو يصف الشاب** محمودَ وزميلهُ في ليل المدينة الغريب. في زمهرير الشتاء، وقد عضُّهما الجوعُ بأنيابه العُصلِ وقد خلا وفاضُهما من أيِّ عقدٍ على نقدٍ... "أمطارٌ شديدةٌ، وبرد وثلجٌ ويشعر الأطفالُ بدوارٍ وخورٍ، وألم في الرؤوس، وعشوةٍ في العيون... وأصبحوا لا يقدرون على المشي إلاّ

---

(١) قراءات في الأدب والنقد، ص/٣٠٧

(٢) قراءات في الأدب والنقد، ص/٣٢٦

قليلاً... غذاؤهم الماء فقط في أيامهم الثلاثة الماضية".

أرأيت؟! إنه الجوع... ولكنّه جوعٌ مغمس بالكبرياء، يحرسُه الحياءُ، ويصونهُ الإباءُ، وتنيرُ دروبَه أخلاق الحيّ وتربيةُ البيتِ، وتقفُ أمامه سمعةُ الأهل والعشيرة، إنّه الجوع الإيجابي المتمنع، المتأبّي على الاستسلام، وليس الجوع السلبي المذل، الذي تنهدِم ُ معه القيمُ، وتزلُّ به القدم في مهاوي التسوّلِ وإراقةِ ماء الوجه، وتسوّغُ له المبُررات للانحراف، وماقد يحطُّ من قيمة الإنسان السوي، والمجتمع القويم المعافى.

هذا الموقف الإيجابي الرائع من محمود، أمام جحافِلِ الجوع الزاحف على البطون، ليس الموقف الإيجابي الوحيد في قصته "الأمل الكبير" بل يكادُ يندرجُ على المواقف كلها في هذه القصة، إن جاز لنا أن نسميها قصةً، لأنّني أرى أنها تندرجُ تحت عنوان مايُسمى بالسيرة الذاتية، أو البوح.." (١)

"وتتركز مطالعات البطل في موضوع التربية حول الجذور والأصالة، فيجدُها مجسّمةً في النبي العربي العظيم محمدٍ، ودينه القويم، وصحابته المرضيين، ويقفُ بإجلالٍ أمام شخصية عمر بن الخطاب، الصورة المثالية السامية للحاكم العربي المسلم، فيقول **لنا واصفاً إياه**: "حقاً إن الشاب كان يرى في ابن الخطاب الصورة المثالية للحاكم العربي، وكانت هذه الصورة مطابقة لماقرأه في التاريخ، ولحديثه آنف الذكر مع رفاقه، وإن على الحكام أن يسكنوا الخيام خارج المدينة، وأن يعيشوا عيش العوز والتقتير، ليكونوا كلاب حراسةٍ لا ذئاباً فاتكةً".

ويُتابع لنا تصوُّر بطلهِ للحياة ونقده للواقع قائلاً: "ولكنّه كان يشعر دائماً أن هناك تناقضات كثيرةً، داخل صفوف التقدميين، وأمراضاً يجبُ التخلص منها، وكاد يقتنع بأن هذه التنظيمات يجب أن يعادَ النظر فيها".

ثم يعرضُ علينا سيرة بطله، وموقفه من بعض القضايا القومية، فيحدّثنا عن الثورة الجزائرية، وماأصابها من تشرذُمٍ، ثم عن الثورة الفلسطينية، وكيف أن البطل تنادى مع مجموعةٍ من الشباب للكفاحِ داخل الأرض المحتلة، وكيف شكلوا تنظيماً سرياً، متدرج القيادات نفّذوا من خلاله عِدّة عمليات فدائية ميدانيّةٍ، ثم سَعوا إلى توحيد جميع التنظيمات في جبهةٍ وطنيةٍ واحدةٍ من أجل خدمة الهدف الكبير على الوجه الأمثل... وفي إحدى العمليات الفدائية داخل الأرض المحتلة يُقتل البعض، ويكونُ من نصيب صديقه حسن الوقوع في الأسر... ثم يروي لنا البطلُ تفاصيل كثيرةً ورائعةً عن أسره داخل زنزانات العدوِّ، وعن المحاكمات الصورية التي كانت تُعقدُ لإدانتهم مُسبقاً،ويذكرُ لنا طرفاً من الحوار الذي كان يدور في قاعات تلك المحاكم، بينَ القضاة والأسرى.... كما أراد.." (٢)

"وهنا يقول: إن **القرآن يصف الحياة** العقلية للعرب الجاهليين ويصورهم بأنهم كانوا أقوياء في الجدال والمناظرة كالفلاسفة، في حين أن الأديب الجاهلي يصورهم بأنهم جهلاء أغبياء ولكن العكس هو الصحيح، فالقرآن وصفهم دائما في هذه المناسبات بأنهم لا يعقلون ولا يفقهون، وأنهم كالأنعام بل هم أضل سبيلا وإني أوافق الأستاذ الغمراوي في رده على هذه النقطة إذ يقول٤١: "فأما الحظ الذي أنفقه القرآن في الجهاد بالحجة فعظيم، لكن عظمه لم يكن ناشئا عن عظم قدرة على الجدال كانت عند المجادلين، ولا عن حسن بصرهم بمواطن الحجة، بل كان ناشئا عن عظم رسوخ ما كان يجاهده القرآن فيهم، من اعتقادات وعادات، تأصلت فيهم على مر القرون. فالقرآن أنفق ذلك الحظ العظيم في جهاد العادة لا في جهاد مقدرة على المخاصمة". فلم يكن جدالهم في الناحية الدينية ناشئا عن قوتهم العقلية في هذه الناحية، ولا عن حجج قوية أوردوها، أو براهين جاءوا بها بل كان عنادا في الحق ومكابرة في الباطل أخذ القرآن

(١) في رحاب الفكر والأدب – دراسة –، ص/١٠٠

(٢) في رحاب الفكر والأدب – دراسة –، ص/١٠٨

في تخليصهم منها نصيبا كبيرا، فالحقيقة أن حججهم وبراهينهم هنا كانت واهية ضعيفة لا سند لها من عقل، أو تفكير سليم، إنما هو تأصل العادة، والتمسك بما كان عليه الآباء والأجداد.

ولا يصور الأدب الجاهلي العرب قبل الإسلام جهلاء أغبياء، بل إن الأدب الجاهلي بعامة والشعر فيه بخاصة من أهم البراهين التي تنفي عن العرب قبل الإسلام الجهل والغباء، فهو يثبت أن العرب الجاهليين كان فيهم الذكاء والفطنة، وسعة الخيال، ورقة الشعور، وفيض العواطف النبيلة بما تضمنه من معان سامية، ونظرات صادقة، في الكون، والإنسان، وحسن التعبير وجمال التصوير.

وبعد ذلك يتحدث عن تصوير اتصال العرب بغيرهم، في القرآن، وفي الشعر الجاهلي فيقول٤٢ : "والقرآن لا يمثل الأمة العربية متدينة مستنيرة، فحسب، بل هو يعطينا منها

---

٤١ الشهاب الراصد، ص١٤٨.

(١) ".

"٤٢ في الأدب الجاهلي، ص٧٤-٧٥.

٤٧٨ ١٩١

Results ١,١,١,١٤٠

في تاريخ الأدب الجاهلي

مدخل

صورة أخرى يدهش لها الذين تعودوا أن يعتمدوا على هذا الشعر الجاهلي في درس الحياة العربية قبل الإسلام. فهم يعتقدون أن العرب كانوا قبل الإسلام أمة معتزلة، تعيش في صحرائها لا تعرف العالم الخارجي، ولا يعرفها العالم الخارجي، وهم يبنون على هذا قضايا ونظريات، فهم يقولون: إن الشعر الجاهلي لم يتأثر بهذه المؤثرت الخارجية التي أثرت في الشعر الإسلامي: لم يتأثر بحضارة الفرس والروم. وأنى له ذلك؟! لقد كان يقال في صحراء لا صلة بينها وبين الأمم المتحضرة، كلا! القرآن يحدثنا بشيء غير هذا، القرآن يحدثنا بأن العرب كانوا على اتصال بمن حولهم من الأمم، بل كانوا على اتصال قوي، قسمهم أحزابا، وفرقهم شيعا. أليس القرآن يحدثنا عن الروم وما كان بينهم وبين الفرس من حرب انقسم فيها العرب إلى حزبين مختلفين**:** حزب يشايع أولئك، وحزب يناصر هؤلاء؟ أليس في القرآن سورة تسمى "سورة الروم" تبتدئ بهذه الآيات: ﴿الم، غلبت الروم، في أدنى الأرض وهم من بعد غلبهم سيغلبون، في بضع سنين لله الأمر من قبل ومن بعد ويومئذ يفرح المؤمنون، بنصر الله ينصر من يشاء﴾؟ لم يكن العرب إذن كما يظن أصحاب هذا الشعر الجاهلي معتزلين. فأنت ترى أن **القرآن يصف عنايتهم** بسياسة الفرس والروم، وهو وصف اتصالهم الاقتصادي بغيرهم من الأمم في السورة المعروفة: ﴿لإيلاف قريش، إيلافهم رحلة الشتاء والصيف﴾ وكانت إحدى الرحلتين إلى الشام حيث الروم، والأخرى إلى اليمن حيث الحبشة، أو الفرس".

والحق أن الأدب الجاهلي لا يصور العرب في الجاهلية منعزلين عما سواهم من الأمم، وبخاصة من كانوا يجاورونهم، كالروم والفرس

---

(١) في تاريخ الأدب الجاهلي، /

والحبشة، من ذلك ما يقوله ابن سلام:

"(١).

"التي تتصل بمبادئه وأهدافه، وأهمها الناحية الدينية، وبعض النواحي الاجتماعية التي تنظم حياة الناس، وتجعل مجتمعهم مجتمعا صالحا بعيدا عن المفاسد والعيوب، فنبههم إلى أمثل النظم، ووجوه الفساد وطرق إصلاحها، فبجانب تبيانه للعقيدة الصحيحة والدين القويم، وضح لهم الصفات الذميمة والعادات السيئة التي كانت منتشرة بينهم، وحاول تنفير الناس منها، فأظهر ما فيه من فساد وقبح؛ لكي يبتعدوا عنها، فنهاهم عن الربا، والغيبة، والنميمة، وأكل أموال الناس بالباطل، والاعتداء على الآخرين، والمساس بشرفهم، كما حرم الخمر والميسر والأنصاب والأزلام، ووأد البنات وغير ذلك من الأمور التي تحتاج إلى إصلاح وتهذيب؛ لأن ذلك مما يتصل بغرضه وهو هداية الناس إلى الحياة السعيدة المثلى، أما نواحي الحياة وأحوالها الأخرى التي لا تتصل بأغراض الدين الجديد ومبادئه فلم يتعرض القرآن الكريم لها.

ومن ثم، لم يتحدث القرآن الكريم عن جميع أحوال العرب سيئها وحسنها، وشرها وخيرها، ولا يتوقع منه ذلك أبدا؛ لأنه لم **ينزل واصفا للعرب** ولا مؤرخا لهم. فمن يقتصر –في البحث عن صورة للعرب قبل الإسلام– على ما ورد في القرآن الكريم خاصا بهم، فلن يأخذ منه صورة العرب كاملة من جميع النواحي لأنه اقتصر على ذكر علاج النواحي السيئة التي كانت فيهم ولم يتعرض لذكر ما كان فيهم من محاسن؛ ذلك لأن غرضه التهذيب والإصلاح وذلك لا يكون إلا لنواحي النقص والعيب، فهي التي تحتاج إلى تهذيب وإصلاح. أما نواحي الحسن فمسكوت عنها، وإن وعد بالثواب من يفعل الطيب أو يتبع الحسن، كما أوعد بالعقاب من يرتكب إثما، أو يقترف جرما. فالخلاصة أن القرآن الكريم وحده لا يصور حياة العرب الجاهليين من كل النواحي، وإنما يصور تلك النواحي التي تتصل بالأغراض التي جاء من أجلها الدين الإسلامي.

"(٢).

"في تاريخ الأدب الجاهلي

معلقة عمرو بن كلثوم

نداقع عنهم الأعداء قدما ونحمل عنهم ما حملونا
نطاعن ما تراخى الناس عنا ونضرب بالسيوف إذا غشينا
بسمر من قنا الخطي لدن ذوابل أو ببيض يعتلينا
نشق بها رءوس القوم شقا ونخليها الرقاب فيختلينا
تخال جماجم الأبطال فيها وسوقا بالأماعز يرتمينا
إذا ما عي بالأسناف حي من الهول المشبه أن يكونا
نصبنا مثل رهوة ذات حد من الهول المشبه أن يكونا
بفتيان يرون القتل مجدا وشيب في الحروب مجربينا

---

(١) في تاريخ الأدب الجاهلي، /

(٢) في تاريخ الأدب الجاهلي، /

حديا الناس كلهم جميعا مقارعة بنيهم عن بنينا

فأما يوم خشيتنا عليهم فتصبح خيلنا عصبا ثبينا

وأما يوم لا نخشى عليهم فنمعن غارة متلببينا

ثم وجه اللوم العنيف إلى عمرو بن هند لاستماعه للوشاة، وسلوكه مع قومه سلوكا مزريا، محاولا النيل من كرامتهم، أو الانتقاص من هيبتهم، وهنا يتهكم به الشاعر ومرة أخرى يطالبه بالتريث، **ثم يصف إباء** قومه وعزتهم، وعنادهم وصلابتهم، ويذكر عددا من سادة قومه وعظمائهم، علقمة بن سيف "الذي أنزل بني تغلب الجزيرة" ومهلهل "جد عمرو بن كلثوم من قبل أمه وكان صاحب حرب وائل أربعين سنة"، وكليب "رئيس تغلب المشهور، وهو أخو المهلهل" وعتاب، وكلثوم "أبو الشاعر"، وزهير "جد عمرو بن كلثوم من قبل أبيه"، ويذكر الشاعر أن من يحاول المساس بقومه يدقون عنقه، فهم أقوى الناس، وأشدهم شكيمة، وفي الوقت ذاته أوفى الناس بالعهود:

بأي مشيئة عمرو بن هند تطيع بنا الوشاة وتزدرينا

بأي مشيئة عمرو بن هند نكون لقيلكم فيها قطينا

تهددنا وتوعدنا رويدا متى كنا لأمك مقتوينا

فإن قناتنا يا عمرو أعيت على الأعداء قبلك أن تلينا

إذا عض الثقاف بها اشمأزت وولتهم عشوزنة زبونا

عشوزنة إذا انقلبت أرنت تشج قفا المثقف والجبينا

٣١٩ ٤٧٨

Results ١,١,١,٢٥٤

في تاريخ الأدب الجاهلي

معلقة عمرو بن كلثوم

فهل حدثت في جشم بن بكر بنقص في خطوب الأولينا

ورثنا مجد علقمة بن سيف أباح لنا حصون المجد دينا

". (١)

"**وهنا يصف الشاعر** البرق بأنه كان يلمع وسط السحاب، في سرعة خاطفة كحركة اليدين ويرسل ضوءه في الجهات كأنما هو مصباح قوي مليء زيتا، وأخذ الشاعر يتأمل السحاب فإذا به ينزل مطرا مدرارا، ويجري على الأرض سيلا جارفا يقتلع الأشجار والمنازل، ويخرج الوحوش من أوكارها، فتجري هاربة تبحث عن مأوى بعد أن دمر السيل مواطنها، ولكنها لا تفلت من قوة السيل وقسوته، فيجرفها تياره، وتلقى حتفها، وترى بعد من مخلفات السيل ضمن الغثاء الذي ملأ الأرجاء، ولكن الطيور فرحت به وابتهجت، ففي الصباح الباكر أخذت تغرد وتشدو بأعذب الألحان وقد كان حظ هذا الوادي الذي فاض بسيله أن ازدهر بالخصب، فامتلأ بالنبات والأزهار، وعمت الفرحة جميع الناس.

فإذا ما أردنا تصويرا للحيوانات التي بصحراء الجاهليين، وجدنا شعراءهم قد أتوا بأوصاف جميع هذه الحيوانات، وبخاصة ما كان شديد

---

(١) في تاريخ الأدب الجاهلي، /

الصلة بحياتهم منها، فالخيل والإبل، كان لهم ا أكبر الأثر في حياتهم، إن في السلم، وإن في الحرب، فأكثروا فيها القول، حتى وصفوا جميع أجزاء أجسامهما، وصوروا كل أحوالهما، وتكاد جميع القصائد الطوال من أشعار الجاهليين لا تخلو من أوصاف لهما، ومن القصائد التي صورت الإبل بجميع جزئياتها صغيرة وكبيرة، معلقتا طرفة ولبيد، وقد بدأ طرفة حديثه عن ناقته بأنها هي التي تنسيه الهم، فكلما نزل بساحته كرب أو غم، التجأ إليها، فذهبت به بسرعة، إذ سرعان ما تحمله وتنتقل به من مكان إلى آخر، فيرى من المظاهر المختلفة ما يبعث في نفسه الراحة والمتعة، ويؤكد ذلك

---

(١) ".

"٢٥ مكاكي: جمع مكاء وهو طائر. الجواء: من الأرض العظيم، وقيل هو ما اتسع من الأرض. وقد يكون جمعا واحده جو، صبحن: شربن من الصبوح، السلاف: أول ما يعصر من الخمر. والرحيق: صفوة الخمر، والمفلفل: الذي قد ألقيت فيه التوابل، يقصد أن الطيور كانت تغرد كأنها سكارى من الخمر؛ وذلك لأن الطيور حينما ترى الخصب والمطر تفرح وتشدو كأن كلا منها شارب يغني. فهي لا تغرد إلا في الخصب.

٢٦ العنصل: بصل بري يعمل منه خل شديد الحموضة لا يقدر على أكله. والأنابيش جماعات من العنصل يجمعها الصبيان، ويقال: الأنابيش: العروق، وسميت أنابيش لأنها تنبش أي تخرج من الأرض، الأرجاء: النواحي والجوانب واحدها رجا، وهنا يشبه السباع الغرقى بتلك الأنابيش من العنصل.

ولخفاف بن ندبة أبيات في مثل معنى أبيات امرئ القيس مذكورة في الأصمعيات: دار الكتب ١٩٦٤ ص٢٥ب، ٢٩-٣٨.

٣٤٩ ٤٧٨

Results ١،١،١،٢٩٠

في تاريخ الأدب الجاهلي

الوصف

بأنها ذلول مطيعة، وتبعث في نفسه الأمن والطمأنينة، وهو على ظهرها؛ لأنها قوية، صبور على السير في كل الأوقات، وفي جميع الجهات، لا تمل السفر ليلا أو نهارا، وتجري في الأرض السهلة والصلبة، وفي الطرق معبدة كانت أو مهجورة، معروفة أو مجهولة، وذلك لأنها تعيش على أحسن الغذاء، ومعتنى بها في طعامها وشرابها أشد الاعتناء، فجسمها موثق، محكم العضلات، ومتين البنيان، وأخذ يصف كل جزء من جسمها، فيقول عنها في معلقته٢٧:

وإني لأمضي الهم عند احتضاره بعوجاء مرقال تروح وتغتدي٢٨

أمون كألواح الأران نسأتها على لاحب كأنه ظهر برجد ٢٩

جمالية وجناء تردي كأنها سفنجة تبري لأزعر أربد ٣٠

تباري عتاقا ناجيات وأتبعت وظيفا وظيفا فوق مور معبد٣١

---

(١) في تاريخ الأدب الجاهلي، /

٢٧ راجع ديوان طرفة بن العبد، نشر المؤلف.

" (١).

"٤١٩ الخدارية: الذي يضرب لونها إلى السواد. وهي صفة للعقاب. السفعاء: مأخوذ من السفعة، بضم فسكون، وهي سواد يضرب إلى حمرة، الأهاضيب: جمع أهضوبة، وهي المطرة العظيمة.

٤٢٠ حذنة: بضم الحاء المهملة والذال المعجمة وتشديد النون: أرض لبني عامر بن صعصعة. متواتر: متواتر العدو متتابعه، وهو صفة للنعام. شبهوا أنفسهم حين هربوا بنعام متتابع يخاف فارسا.

٤٢١ الهوادة: اللين والرقة. الأواصر: الروابط القرابة.

٤٢٢ مقاعس: أراد بني مقاعس. وهم بنو الحرث بن عمرو بن كعب بن سعد بن زيد مناة بن تميم. تطالعني: طلع مني وارتفع، يعنى فزعا. ثغرة النحر: النقرة في أعلى الصدر. الجائر: حر في الجوف عند الجوع.

٤١١ ٤٧٨

Results ١،١،١،٣٥٦

في تاريخ الأدب الجاهلي

الاعتذار

فإن أستطع لا تلتبس بي مقاعس ولا يرني مبداهم و المحاضر٤٢٣

ولا تك لي حدادة مضرية إذا ما غدت قوت العيال تبادر٤٢٤

يقول لي النهدي: إنك مردفي وكيف رداف الفل. أمك عابر٤٢٥

يذكرني بالرحم بيني وبينه وقد كان في نهد وجرم تدابر٤٢٦

ولما رأيت الخيل تتري أثائجا علمت بأن اليوم أحمس فاجر٤٢٧

فهو يصف سرعته الفائقة في الهرب فرارا من خطر محدق مؤكد خشية أن يقع أسيرا في أيدي قوم فيهم خسة. ولا يملكون قوت يومهم. إن أبيات الاعتذار في الشعر الجاهلي قليلة بالنسبة إلى غيره من الأغراض الأخرى. فما السبب؟ أكان ذلك لقلة دواعي الاعتذار، بمعنى: إنه لم يكن يحدث ما يستوجب الاعتذار إلا قليلا؟ ربما كان ذلك غير صحيح إذ لا شك أن كل إنسان عرضة للخطأ والوقوع في أمور تستحق الاعتذار أم كان ذلك لأن جميع من ارتكبوا خطأ أو قصروا لم يكونوا شعراء؟ إن ذلك صحيح. ولكن لم يرد لجميع الشعراء اعتذار.

" (٢).

---

(١) في تاريخ الأدب الجاهلي، /

(٢) في تاريخ الأدب الجاهلي، /

"٤٤٦ بادن: كاملة البدن، ضخمة الجسم. تجلو: تكشف وتظهر. شتيت: ثغر مفلج الأسنان. الأقاحي: جمع أقحوان وقحوان، وهو البابونج، نبت له نور تشبه به الأسنان في البياض والرقة والصفاء. وأقحوان الرمل أحسن من غيره. غر: بيض. يقول: وهذه الحبيبة ممتلئة الجسم، وثغرها جميل، وأسنانها مفلجة بيضاء ناصعة.

٤٤٧ بدلته الشمس: يعني الثغر، وكان الواحد منهم إذا سقطت له سن قذف بها نحو الشمس. وقال: يا شمس أعطيتك سنا من عظم، فأعطني سنا من فضة. بردا: أي أسنانا كالبرد. وهو قطع الثلج الصغيرة التي تتساقط من الغمام. والمصقول: الأملس البراق. والأشر: تحريز في أطراف الأسنان سواء أكان خلقة أو مصنوعا. يقول: وأسنانها التي نبتت بعد أسنان الولادة، صغيرة، شديدة البياض، وفي أطرافها تحريز يزيدها حسنا وجمالا.

٤٤٨ الحبب: ماء الأسنان. رضاب المسك: فتاته وقطعه. يريد أن فمها كثير الريق، وإذا قل ريق الفم تغيرت ر ا ئحته. الخصر: البارد. شبه ماء فمها في طيب رائحته وبرده بالماء البارد ممزوجا برضاب المسك. يقول: وريقها عذب، بارد، طيب الرائحة كالمسك.

٤٤٩ حرجف: ريح باردة شديدة. القلعة: سيل الماء إلى الوادي. سجا: سكن واستقر. البلاط: الأرض المستوية. والمسبطر: السهل الممتد يصف هذا الماء البارد بأنه استقر في بلاط، فصفا، وهبت عليه ريح شديدة فزادت برودته.

٤٥٠ تداعى: مال وانهال والقاصف: ما انقصف من الرمل أي مال. والكثيب: رمل مجتمع. والمنقعر: المنقلع عن أصله. يشير الشاعر هنا إلى ما هي فيه من نعمة وسعة، فيقول إن جسمها متراكم في لين وسهولة كأنه رمل ينهال من لينها ونعمتها.

٤٥١ القر: البرد. والعكيك: الشديد الحر الذي يأخذ بالنفس وقت سكون الريح. أي درجة حرارة جسمها مكيفة بالقدر المناسب في الحر والبرد وذلك مثل قول الآخر:

سخنة في الشتاء باردة الصيـ ـف سراج في الليلة الظلماء

٤١٨ ٤٧٨

sResult ٦٤ . 31,1,1

في تاريخ الأدب الـجاهلي

الغزل

". (١)

"ومن خير ما ورد في هذا أبيات منسوبة إلى الحطيئة يصف فيها حال أعرابي فقير يعيش في عزلة ويشد الخرق على بطنه من الجوع، ومعه زوجه وأولاده، حفاة عراة، في غاية الهزال، كأنهم أشباح، وفاجأه ضيف فانتابه الهم والضيق والألم لأنه لا يوجد قرى له، فهم أن يذبح ابنه حتى لا يسيء الرجل الظن به، ثم فرج الله كربته بصيد سمين، فغمرته الفرحة والبهجة، وباتوا جميعا في سعادة، لما قاموا به من واجب الضيافة.

---

٤٨٠ عائل: من "عال يعيل" افتقر، أو من "عال يعول" كثر عياله.

---

(١) في تاريخ الأدب الجاهلي، /

٤٨١ يستثيبهم: يطلب ثوابهم ونائلهم. أكدت: امتنعت، يقال حفر الحافر فأكدى، إذ بلغ كدية، وهو الصلب من الأرض.

٤٨٢ المغالي: سهام لا نصال لها يغلى بها في الهواء، أي يرمى بها لتبلغ الغاية يريد أن صبيانه في ضعفهم وسوء حالهم وتحولهم مثل هذه السهام. ويقال: بل أراد أنه لا نفع عندهم ول ا عون على أنفسهم، كما لا يصاد بهذه السهام ولا ينتفع بها. الخرمل: الحمقاء. الرواد: الطوافة في بيوت جاراتها ولا تقعد في بيتها لشرها.

٤٨٣ هابل: من قولهم "هبلته" أي فقدته.

٤٨٤ الطوي: البئر. الحائل: الذي قد أتى عليه حول. ويقال أيضا للمتغير حائل. القاحل: اليابس.

٤٨٥ طليحا: من الطلح والطلاحة، وهو الإعياء والضعف."ما" هنا نافية. يريد أنه سهر للجوع ولم يسهره باطل أي الذي به جد من الجوع.

٤٨٦ البلابل: هماهم صدره. أي أعيت بلابل صدره على عينيه أن ينام.

٤٧٨ ٤٢٤

Results ١,١,١,٣٧١

في تاريخ الأدب الجاهلي

في الحياة والناس

وطاوي ثلاث، عاصب البطن، مرمل ببيداء لم يعرف بها ساكن رسما٤٨٧

أخي جفوة، فيه من الأنس وحشة يرى البؤس فيها من شراسته نعمى ٤٨٨

وأفرد في شعب عجوزا إزاءها ثلاثة أشباح تخالهم بهما ٤٨٩

حفاة، عراة، ما اغتذوا خبز ملة ولا عرفوا للبر، مذ خلقوا، طعما٤٩٠

رأى شبحا، وسط الظلام، فراعه فلما بدا ضيفا، تهيأ واهتما٤٩١

". (١)

"لو كان يدري ما المحاورة اشتكى ولكان لو علم الكلام مكلمي

فالصورة يبدو فيها عنترة يدفع حصانه ليتقدم أكثر وأكثر في صفوف الأعداء، في حين أن رماحهم تنهال على الحصان حتى تمزق جسده، واكتسى سربالا من الدم، فالتفت بوجهه إلى عنترة، وكأنما يستعطفه أن ينظر ما آلت إليه حاله، وشكا إليه ما فيه من ألم، بعبرة انحدرت على خده، وزفرات مكتومة من صدره. وهذه القوة الفنية في التصوير، إنما يتميز بها الأدب من بين الفنون الجميلة الأخرى، فليس هناك من هذه الفنون فن يستطيع أن يبدع صورة حية تتحرك وتتحدث سوى فن الأدب.

٤٧٨ ٤٥١

Results ١,١,١,٤٠٦

---

(١) في تاريخ الأدب الجاهلي، /

في تاريخ الأدب الجاهلي

الفن القصصي

الفن القصصي: وفي الشعر الجاهلي أحيانا تصادفنا قصة شعرية جميلة توصف فيها حادثة تتكون من أفعال ومناظر متعددة، تسير في تسلسل منطقي، وترتيب طبيعي، مما يزيد القطعة الشعرية سحرا وجمالا، وتثير الإعجاب والاهتمام، وإن السرور والإعجاب بهذه القصة ليتضاعفان إذا استطاع الشاعر بقوته الفنية أن يصور المناظر كما تحدث فعلا، وتظهر فيها المثيرات الحسية والمعنوية بوضوح، ومن خير الأمثلة في ذلك أبيات أوس بن حجر **التي يصف فيها** قصة القوس. وقد سبق أن ذكرنا نموذجا لقصة المستنبح ومضيفه الكريم، وقصة للحطيئة في الأعرابي الفقير الذي فاجأه ضيف.

٤٧٨ ٤٥١

Results ١,١,١,٤٠٧

في تاريخ الأدب الجاهلي

الروح الجماعية

الروح الجماعية: وتبدو في الشعر الجاهلي الروح الجماعية بوضوح، فالشاعر في أغلب الأحيان يتحدث عن قبيلته، في الفخر والهجاء، والوعيد، والإنذار، فيجيء الكلام بصيغة الجمع، مما يؤكد أن الشاعر كان لسان القبيلة، المعبر عن أحوالها وترجمان أحاسيسها، فيفخر بالأحساب والأنساب، ويعدد مناقب الحاضرين والغابرين من الآباء والأجداد، ويسرد

٤٧٨ ٤٥١

Results ١,١,١,٤٠٨

في تاريخ الأدب الجاهلي

الروح الجماعية

". (١)

"كتب **أحدهم يصف ديارا** خالية، يقول:» دار لبست البلى، و تعطلت من الحلي، صارت من أهلها خالية، بعدما كانت بهم حالية، وقد أنفذ البين سكانها، وأقعد حيطانها. دار شاهدُ اليأس منها ينطق، وحبل الرجاء فيها يقصر. كأن عمرانها يطوى،وخرابها ينشر. أركانها قيام وقعود، وحيطانها ركّع وسجود.« (٢) وإذا حذفنا من النص: " صارت من أهلها خالية، وأنفذ البين سكانها" فقد حذفنا الشطر الحسي القليل من النص، وبقي الشطر الذي تتحول فيه الدار إلى "كائن" يجسد الضعف والهوان..إلى "المرأة" التي لا حول لها ولا قوة.وقد فارقها الأهل والصاحب، وأسلمها الدهر إلى الضياع والنسيان.

---

(١) في تاريخ الأدب الجاهلي، /

... إن صورة المرأة – في هذا الوصف – استدرار للعطف، وإشاعة لجو الحزن والضعف، وتأكيد لعامل الضياع، وانقطاع الرجاء. ولم يذكر الواصف المرأة صراحا، جهارا، ولكنه قدم "التعطيل من الحلي" ليخص هذا الجنس بالذات. فإذا رفع إلينا صورة المرأة التي لبست البلى بعد القشيب، وتعطلت من الحلي والحبيب، فقد غدت مقعدة، بائسة، قد انقطع حبل رجائها، وتضعضع أس بنائها، وطواها الدهر، ونشر خرابها. إنها صورة يألم لها العربي أشد الألم، فيبكي بكاء مرا. ولهذا السبب أبكت الأطلال شعراء لم تكن لهم صلة بذاك الطلل بعينه، وكأنهم يبكون للفكرة التي يحملها الطلل مطلقا.." (١)

"... إن المكان، وهو يتسع هذا الاتساع، يتبدى موضوعة أكثر خطورة مما يتصوره الفحص السريع للموضوعات التي تسكن الشعر العربي، أو ما يحتمله النقد الموضوعاتي وهو يتصيد الموضوعات ليكتب عنها المقال. ولم نحمل بحثنا ثقل الحديث عن "البروكسميا" "La Proxémique" التي يجعلها البحث السيميائي المجال الذي يتدخل فيه الإنسان "لتنظيم" المكان وفق الحاجات التي تمليها عليه شروط الحياة والاجتماع. ذلك أن الطلل صورة من ذلك التنظيم الذي يرتبط بحياة الجاهلي ارتباط معاش. والشاعر **حين يصف الطلل** تقع عينه على الآثار التنظيمية التي يجريها القوم على المجال المعيشي. وذكر النؤي، والأثافي، ومواقع الأوتاد، ومرابط الإبل، و مرابض الكلاب.. وغيرها إنما تقع على ذلك التنظيم الذي يشغل بال "البروكسيما". كما لم نحمله الحديث عن الفروق التي تكون بين المجال، والحيز، والمحل، والدار، والبيت، وغيرها .. لأننا نظر ا إليها جملة على أنها مكان وحسب. والتمييز بينها مما يخدم التخصيص المكاني، وتحديد الفضاء الذي يتصل بالشخص اتصال القميص بالجسد.
... كما لا نجد ضرورة في تحديد النتائج التي توصل إليها البحث، بل نتركها في صلب البحث دعوة للاستزادة لعلنا نعود إليها في قراءة لاحقة، تكون أكثر عمقا وتحديدا، مدعومة بآليات جديدة مما يتمخض عن الدراسات المتاخمة للأدب، كعلم النفس، وعلم الاجتماع، والتاريخ، والعمارة، وحركات النزوح وأسبابها المختلفة. وحسبنا أننا قد أثرنا المكان في ثوب عربي محض، حتى وإن كنا قد استشهدنا ببعض المقولات الغربية استئناسا فقط. لأننا نعتقد أن المكان العربي لابد أن يغاير المكان الغربي ضرورة، تغاير الطبيعة والمناخ. وأن فهمه لابد وأن ينبع من ذائقة تناسبه، وتفهم عنه ما يحبل به من معان وأفكار.
تم والحمد لله.

)))

قائمة

المصادر والمراجع.

... القرآن الكريم.

١-إبراهيم بدران .وسلوى الخماش.العقلية العربية.الخرافة(١) دار الحقيقة بيروت.١٩٧٩.." (٢)

---

(١) فلسفة المكان في الشعر العربي، ص/١٧

(٢) فلسفة المكان في الشعر العربي، ص/١٥٠

"ع: قال النبي عليه السلام (١) : " الولد للفراش وللعاهر الحجر " ، والفراش: الأم، يقال للنساء:المفارش، وفلان كريم المفارش أي كريم النساء، والعاهر: الزاني، والعَهْر والعَهَر والعهارة: الزنا، وللعاهر الحجر أي الخيبة، أي لا حظ له في الولد، يقال للخائب من الشيء يريده أو لمن يدعى عليه بالخيبة: بفيه الحجر وبفيه الكثكث والأثلب، أي التراب، وقال حميد بن ثور (٢) :

جلبانة ورهاء تخصي حمارها ... بفي من بغى خيراً لديها الجلامد وقال آخر:

بفيك مما طلبت الترب والحجر ... قال أبو محمد: لم يرد عليه السلام أن يدفع إلى العاهر حجر، وإنما يريد أنه لا شيء له إلا ما يهينه ولا ينفع، فقيل له إذا طلب الولد: الحجر لك. قال: وعلى هذا يتأول قوله صلى الله عليه وسلم: " إذا رأيتم المداحين فاحثوا في وجوههم التراب " معناه: أن يقال للمادح بالباطل: بفيك التراب، وعلى معنى التغليظ عليهم، والعصا كناية عن الأدب كما قال أبو عبيد، قال الراعي يصف راعيه (٣) :

ضعيف العصا بادي العروق ترى له ... عليها إذا ما أقحل الناس إصبعاً يعني أنه لين عليها، رفيق بها، وهو معنى قول النبي صلى الله عليه وسلم في أبي جهم: لا يرفع عصاه عن أهله (٤) .

---

(١) راجع البخاري: كتاب المغازي: ٥٦ والمحاربين: ٨.

(٢) ديوان حمد: ٦٥ واللسان (جلب، جرب) والقالي ٢: ١٤٦ والسمط: ٧٧ يذكر امرأة نزل عليها وصاحباً له " والجلبانة والجربانة: المرأة الصخابة " الورهاء: الحمقاء، وكنى عن قلة حيائها بقوله: تخصي حمارها.

(٣) اللسان (صبع)، والقالي ٢: ٣٢٢ والسمط: ٧٦٤ والبيان ٣: ٥٢ والرواية فيها جميعاً " إذا ما أجدب الناس " ؛ وفي ط س: أمحل.

(٤) هو ابو جهم بن حذيفة بن غانم من بني عدي، أسلم عام الفتح وكان معظماً في قريش مقدماً فيهم وكان فيه شدة وعرامة. وفي حديث فاطمة بنت قيس " إن معاوية وأبا جهم خطباني " وأن ا لرسول قال لها: وأما أبو جهم فلا يضع عصاه عن أهله، وفي الحديث روايات مختلفة. انظر أسد الغابة ٥: ١٦٢ والإصابة في الكنى رقم: ٢٠٦ وابن سعد ٨: ٢٠٠.." (١)

"فقالت: أي قوم، زحفت إليكم الشجر أو أتتكم حمير، إني أرى شجراً وخلفها بشراً، فكذبوها، ثم رجعت بصرها فوضح لها تصديق ما رأت فقالت (١) :

خذوا (٢) حذاركم يا قوم ينفعكم ... فليس ما قد أرى بالأمر يحتقر

إني أرى شجراً من خلفها بشر ... وكيف تجتمع الأشجار والبشر

إني أرى رجلاً في كفه كتف ... أو يخصف النعل خصفاً ليس يقتدر فكذبها بعضهم وقال بعضهم: لعلها أمة طلبت غيرنا، لم نبدؤهم (٣) بالمناهضة فنشب بيننا وبينهم حرباً. فما لبثوا أن صبحهم حسان بعد ثالثة فقتل الرجال وسبى النساء وقلع عيني اليمامة فوجد فيها عروقاً سوداً، فسأل ما كانت تكتحل به فقيل له حجر يقال له الإثمد، فاستعمل الإثمد من حينئذ، وصلبها على باب جو فسميت بذلك اليمامة.

وأكثر الشعراء من ذكر عنز هذه في أشعارهم لحدة نظرها، قال المسيب بن علس (٤) :

لقد نظرت عنز إلى الجزع نظرةً ... إلى مثل موج (٥) المفعم المتلاطم

إلى حميَر إذ وجهوا من بلادهم ... تضيق بهم لأياص فروج المخارم وقال النمر بن تولب (٦) :

(٧) وفتاتهم عنز غداة تبينت ... من بعد مرأى في الفضاء ومسمع

---

(١) فصل المقال في شرح كتاب الأمثال، ص/١٧

(١) انظر ديوان الأعشى: ٨٢.

(٢) س: لتأخذوا حذركم.

(٣) س: لم نبتدرهم.

(٤) ديوانه: ٤٥٩.

(٥) ط: جوف.

(٦) الأبيات من قصيدة في الخزانة ١: **١٥٥ يصف النمر** نفسه بالكرم ويعاتب زوجه على لومها فيه، ويذكرها بالذاهبين وأن الموت لا يبقي على أحد.

(٧) الخزانة: عشية أبصرت.." (١)

"ومن كلامهم في المجرب الداهي " فلان قد ركب ظهري البر والبحر، وعرف حالي الخير والشر، وذاق طعمي الحلو والمر " ، وقال بعض (١) البلغاء: لا ينال أحد الحكمة حتى ينسى الشهوات ويجوب الفلوات ويحالف الأسفار ويقتات القفار ويصل الليلة باليوم ويعتاض السهر من النوم (٢) . وقال أبو الأشعث: النظر كالسيف والتجارب كالمسن. وقيل: مرآة العواقب في يدي ذي التجارب. وقال أبو **تمام يصف نفسه** بالتنقيب وشدة التجريب (٣) :

سلي هل عمرت القفر وهو سباسب ... وغادرت ربعي من ركابي سباسبا

وغربت حتى لم أجد ذكر مشرق ... وشرقت حتى قد نسيت المغاربا وقال ايضاً (٤)

خليفة الخضر من يربع على وطن ... في بلدة فظهور العيس أوطاني

بالشام (٥) أهلي وبغداد المنى وأنا ... بالرقمتين (٦) وبالفسطاط إخواني وكذلك قولهم " فلان باقعة " إنما أصله من حلول البقاع وتطلع البلاد وأهلها.

وقول أوس: أخو مأقط، المأقط: موضع الحرب وم كان رحاها، وقوله: نقاب يحدث بالغائب، يصفه بالذكاء وجودة الحدس وإصابة الظن، كما قال في صفته في موضع آخر (٧) :

الألمعي الذي يظن لك الظن كأن قد رأى وقد سمعا.

(١) س: أحد.

(٢) ط: بالنوم.

(٣) ديوان أبي تمام (ط. دار المعارف): ١٤٧ والشريشي ١: ١٣٢، ٢٦٢.

(٤) انظر الشريشي ١: ٢٥٦.

(٥) س: قومي.

(٦) س ط: بالرقتين.

(١) فصل المقال في شرح كتاب الأمثال، ص/١١٧

(٧) يتردد هذا البيت كثيراً في الكتب الأدبية، انظر حماسة البحتري: ٢٥٥ وشعراء النصرانية: ٤٩٢ ونظام الغريب: ٢٩، والديوان: ٥٣.." (١)

"قال أبو عبيد: ويروى عن عائشة أنها ذكرت عمر ، فقالت:كان والله أحوذياً نسيج وحده، قد أعد للأمور أقرانها.

ع: روى محمد بن وضاح، حدثنا الأنباري، حدثنا هشام بن القاسم عن عبد العزيز بن أبي سلمة عن عبد الواحد بن أبي عون عن القاسم بن محمد عن عائشة رضي الله عنها أنها كانت تقول: من رأى ابن الخطاب عرف أنه خلق غناء للإسلام؛ كان والله أحوزياً نسيج وحده، قد أعد للأمور أقرانها.

ع: قال عبد العزيز: الأحوزي الذي يحتاز الأمور برأيه فيكتفي بما عنده. وقال اللغويون: الأحوذي والأحوزي: الحسن السياسة وبما وليه، وقيل هو الجاد فيما يأخذ فيه من عمل. وقال الراجز (١) :

يحوزهن وله حوزي ... كما يحوز الفئة الكمي (٢) ويروى [وله] حوذي بالذاك، كما يحوذ. قال أبو حاتم: حوزي أي حائز من قلبه، أي مزعج.

قال أبو عبيد: قال الأثمعي: ومن أمثالهم في نحو هذا " في بطن زهمان زاده " يقول: مع فلان عدته التي يحتاج إليها وبتاته وما يصلحه.

ع: قال الرياشي: زهمان وزهمان بالفتح والضم: اسم كلب. وقال أبو بكر أيضاً: هو اسم كلب. وذكر أبو علي عن أبي زيد زَهمان وزُهمان أيضاً.

---

(١) هو العجاج، انظر ديوانه: ٧١ واللسان (حوز).

(**٢) يصف ثوراً** وأنه يطرد الكلاب وله طارد من نفسه يطرده من نشاطه، وكان أبو عبيدة يرويه: حوذي.." (٢)

"ع: هذا حديث عمر بن الخطاب رضي الله عنه: الثيب عجالة الراكب تمر أو سويق (١) ، والعجالة ما يتعجله الراكب مما لا يتعب آكله نحو التمر والسويق وشبههما.

قال أبو عبيد: وكان الكسائي يحكي عنهم " خذ ما طف لك واستطف لك " أي ارض بما أمكنك منه.

ع: ليس طف من أمكن، إنما معنى طف وأطف واستطف، دنا وقرب، يقال: ما يطف له شيء إلا أخذه، قال علقمة (٢) :

وما استطف من التنوم مخذوم ... ويقال: خذ ما طف لك واستطف أي ما دنا، ويقال: أخذت من متاعي ما خف وأطف، وكل شيء أدنيته من شيء فقد أطففته منه، قال عدي بن زيد (٣) :

أطف لأنفه الموسى قصير ... وكان بأنفه حجناً ضنينا قال أبو عبيد: ومن هذا قولهم " خذ من جذع ما أعطاك "

ع: قد أتى أبو عبيد بخبره كاملاً في باب الاغتنام لأخذ الشيء من البخيل وإن كان نزراً.

---

(١) س ط: تمر وسويق.

(٢) ديوانه: ٥٤ والبيت من قصيدة مفضلية وصدره " يظل في الحنظل الخطبان ينقفه " **وهو يصف الظليم** يقول إنه يظل مقيماً بين

---

(١) فصل المقال في شرح كتاب الأمثال، ص/١٤٣

(٢) فصل المقال في شرح كتاب الأمثال، ص/٣١٢

الحنظل الخطبان – أي في المخطط بخطوط صفر وحمر، فهو يكسره ويستخرج حبه ويأكله ويتناول ما قرب له من التنوم فيقطعه.

(٣) معاهد التنصيص ١: ٣١٢.." (١)

"بالمجدح وهي الخُشيبة التي يعرض رأسها. والشراب المخوض مجدوح، والمجدوح أيضاً شيء كان يتخذ في الجاهلية في الجدوب (١) . وهو أن يعمد إلى الناقة فتفصد ويخلط دمها بما قدروا عليه من دقيق أو سويق أو غير ذلك فيأكلونه (٢) .

قال أبو عبيد: ومن أمثال أكثم بن صيفي في نحو هذا: " المسألة أخر كسب المرء "

ع: هذا من كلام قيس بن عاصم لا من كلام أكثم. قال لبنيه: إياكم ومسألة الناس فإنها أخر كسب الرجل، كذلك ذكر غير واحد من الرواة، وهو أخر على وزن فعل، ومعناه أبعده من الخير وأرذله. ومن حديث الزهري عن أبي سلمة وسعيد بن المسيب أن رجلاً من أسلم أتى النبي صلى الله عليه وسلم فقال: إن الأخر زنى أي الأبعد، والأخر أيضاً على وزن فعل الغائب. ولا يحسن هنا أن يقال " آخر كسب المرء " بالمد الذي هو نقيض أول لأن ذلك إباحة للمسألة وأن تكون من آخر ما يتكسب به المرء. والمسألة مكروهة منهي عنها في الجاهلية والإسلام. وقد أمر النبي صلى الله عليه وسلم بأن يحتطب على ظهره ولا يسأل الناس.

قال أبو عبيد: وقال أبو الأسود الديلي يصف رجلاً بالأخلاق الدنيئة فقال: " إذا سئل أرز وإذا دعي انتهز "

ع: قال غيره: " الكريم إذا سئل اهتز واللئيم إذا سئل أرز " اهتز أي استبشر، ومعنى أرز تقبض، وقد تقدم القول في أرز. وقوله أبو الأسود الديلي: هذا قول محمد بن حبيب إنه الديل بن بكر بن عبد مناة بن كنانة وهم رهط

---

(١) س: الحروب؛ وسقطت من ط.

(٢) س: مما يأكلونه.." (٢)

"ع: قال يزيد بن الحكم الثقفي (١) في قصيدته الأدبية الحكمية التي يعظ فيها ابنه بدراً ويوصيه (٢) :

كل امرئ ستئيم من ... ه العرس أو منها يئيم (٣)

ما علم ذي ولد أيث ... كله أم الولد اليتيم قال أبو عبيد: ومن هذا قولهم: " أتى أبد على لبد " يعني نسر لقمان السابع، وفيه يقول النابغة الذبياني (٤) :

أضحت خلاءً وأضحى أهلها احتملوا ... (٥) أخنى عليها الذي أخنى على لبد وقد ذكره لبيد في شعره أيضاً.

ع: بيت لبيد هو قوله (٦) :

لما رأى لبد النسور تطايرت ... رفع القوادم كالفقير الأعزل (٧) والعرب تزعم أن النسر يعيش خمسمائة عام ويزعمون أن لقمان بن عاد عاش عمر سبعة أنسر، كلما مضى عمر نسر منها أخذ فرخ نسر آخر، وأن آخرها (٨)

---

(١) ترجمته في الأغاني ١١: ١٠٠ – ١٠٥ والخزانة ١: ٥٤.

(٢) القصيدة في التبريزي ٢: ١٠٥ والمرزوقي رقم: ٤٤٥.

(٣) يقول كل خليلين لابد أن يفترقا، فإما أن تموت الزوجة فيبقى زوجها أيما وإما أن يموت الرجل فتبقى خي أيماً.

---

(١) فصل المقال في شرح كتاب الأمثال، ص/٣٤٣

(٢) فصل المقال في شرح كتاب الأمثال، ص/٤٠٧

(٤) ديوان النابغة: ٢٥ واللسان (لبد).

(**٥) يصف الديار** وإن الدهر قد أفسد حالها، كما أفسد على لبد حياته.

(٦) التيجان: ٧٧ وأخبار عبيد: ٣٦٧ ومعجم ياقوت ٦: ٢٧٦ والمضاف والمنسوب: ٣٧٧ وحماسة البحتري: ٨٤ والحيوان ٦: ٣٢٦ والميداني ١: ٢٩١ واللسان (فقر).

(٧) الفقير: المكسور الفقار، ويروى كالعقير.

(٨) س: وإن آخر نسر منها.." (١)

"قد غرني برداك من خدافلي ... يا ليت من خدافلي على حري

غر ابن السيرافي قصيدة حميد الميمية، التي أولها:

سل الربع أنى يممت أم سالم ... وهل عادةٌ للربع أن يتكلما

فتوهم أن هذا البيت منها، والكمر أشباه الكمر والبيت للطماح بن عامر ابن الأعلم بن خويلد العقيلي، وهو شاعر مجيد، وله مقطعات حسان، وهو القائل في كلمة له يفتخر فها:

وسارا من الملحين ملحي صعايدٍ ... وتثليث سيراً يمتطي فقر البزل

فما قصرا في السير حتى تناولا ... بني أسدٍ في دراهم وبني عجل

يقودون جرداً من بنات مخالسٍ ... وأعوج تقفى بالأجلة والرسل

قال الطماح العقيلي:

عرفت لسلمى رسم دارٍ تخالها ... ملاعب جنٍ أو كتاباً منمنما

وعهدي بسلمى والشباب كأنه ... عسيبٌ نما في ريةٍ فتقوما

وما هي إلا ذات وثرٍ وشوذرٍ ... مغار ابن همامٍ على حي خثعما

جويريةٌ ما أخلفت من لفافة ... ولا الثدي منها ما عدا أن تحلما

تعلقتها وسط الجوار ي غريرةً ... وما حليت إلا الجمان المنظما

إلى أن دعت بالدرع قبل لداتها ... وعادت ترى منهن أبهى وأفخما

وغص سواراها فما يألوانها ... إذا بلغا الكفين أن يتقوما

وعادت كهيلٍ من نقاً متلبدٍ ... وأفعمت الحجلين حتى تفصما

قال ابن السيرافي قال حريث بن جبلة العذري

حتى كأن لم يكن إلا تذكره ... والدهر أيتما حالٍ دهارير

قال س: هذا موضع المثل:

اختلط الليل بألوان الحصى

خلط ابن السيرافي في هذا الاسم، إنما هو جبلة بن الحويرث العذري، وقد أورد ابن السيرافي تمام الأبيات.

قال ابن السيرافي قال عمرو بن قميئة

قد ساءلتني بنت عمروٍ عن ال ... أرضين إذ تنكر أعلامها

---

(١) فصل المقال في شرح كتاب الأمثال، ص/٤٦٢

لما رأت ساتيد ما استعبرتلله در اليوم من لامها

تذكرت أرضاً بها أهلها ... أخوالها فيها وأعمامها

قال: ساتيد ما جبل، واستعبرت بكت.

قال س: هذا موضع المثل:

من لم يسمن جواداً كان يركبه ... في الخصب قام به في الجدب مهزولا

كنت قد أعلمتك أن من لم بمارس علم المنازل لم يفلح في مثل هذا من الشعر، وذلك أن المستفيد إذا لم يعرف ساتيدما أي بلاد الله، لم يتصور معنى هذا البيت، وسبب بكائها، ومعنى أنها لما فارقت بلاد قومها، ووقعت إلى بلاد الروم بكت وندمت على ذلك.

وإنما أراد عمرو بهذه الأبيات نفسه لا بنته، وإنما كنى عن نفسه بها. وساتيد ما: جبل ما بين ميا فارقين وسعرت. كذا أخبرناه أبو الندى.

وقال عمرو هذا الشعر، حين خرج مع امرئ القيس إلى الروم، وقصتهما معروفة.

قال ابن السيرافي قال ضابئ بن الحارث البرجمي

من يك أمسى بالمدينة رحله ... فإني وقيارٌ بها لغريب

وما عاجلات الطير تدني من الفتى ... نجاحا ولا عن ريثهن يخيب

قال: قيار اسم جمله.

قال س: هذا موضع المثل:

بدلٌ من البازي غرابٌ أبقع

جعل ابن السيرافي في مكان فرسٍ جواد جملاً ثفالاً، وقيار اسم فرسه لا اسم جمله، وهو الفرس الذي أوطأه ضابئٌ بعض صبيان أهل المدينة حتى أخذه عثمان وحبسه.

قال ابن السيرافي قال شاعر من همدان

يمرون بالدهنا خفافاً عيابهم ... ويخرجن من دارين بجر الحقائب

على حين ألهى الناس جل أمورهم ... فندلاً زريق المال ندل الثعالب

قال: زريق نداء، وهي قبيلة، كأنه قال: اندلي يا زريق المال. والدهناء: موضع، ودارين موضع أيضاً، وقوله: على حين ألهى الناس جل أمورهم: يريد حين اشتغل الناس بالفتن والحروب. وقيل: **إنه يصف قوماً** تجاراً، يحملون المتاع من دارين ويبيعونه، ويمرون بالدهناء بعدما باعوا متاعهم. وقيل: **إنه يصف لصوصاً**، يأتون إلى دارين فيسرقون ويملأون حقائبهم، ثم يفرغونها ويعودون إلى دارين.

قال س: هذا موضع المثل:

يسقيه من كل يدٍ بكاس ... فالقلب بين طمعٍ وياس." (١)

"٢- الرازي حيث نقل شيخ الإسلام عن الرازي من كتابه أقسام اللذات ما جاء به الناظم القرني لكن حاول السقاف ان يشكك في نسبة الكلام إلى الرازي بحجة أوهى من بيت العنكبوت حيث نقل كلام د . محمد رشاد سالم في تعليقه على منهاج السنة (٥/٢٧١) وعلى درء التعارض (١/١٦٠) حيث قال د . رشاد : لم أجد هذا النص فيما بين يدى من كتب الرازي سواء المطبوع منها والمخطوط ويذكر ابن تيمية أن الرازي كان يتمثل بهذا النص في كتابه " أقسام اللذات " وهذا الكتاب مخطوط بالهند ولم يذكره بروكلمان ضمن مؤلفات الرازي .

---

(١) فرحة الأديب، ص/١٧

وكثير ما يذكر ابن تيمية هذا النص في كتبه انظر – مثلا – مجموع فتاوى ابن تيمية (د . الرياض) ٤/٧١ ؛ الفرقان بين الحق والباطل ؛ ص٩٧ من مجموعة الرسائل الكبرى ط . صبيح ؛ معارج الوصول ، ص١٨٥ من المجموعة السابقة

ثم قال السقاف معقبا على ذلك :

---

(١) منهج الشهرستاني في الملل والنحل لمحمد السحيباني ص١١٦ .

(٢) نهاية الأقدام ص٤ .

وهذا مما يؤكد لنا أن هذا كله مكذوب على الإمام الرازي ولا شك في ذلك عندنا ؛ وقد أخذه مجسمة العصر من كتب ابن تيمية وأذاعوه في المشرق والمغرب ، فلتعلموا أنه كذب بحت على الإمام الرازي !!

والله المستعان !! .

وأقول : إن هذه الأبيات هي من نظم ابن تيمية **وكأنه يصف بها** نفسه ا.هـ(١).

ولا أخال كلام السقاف يصدر من باحث رائده الحق فإن عدم وقوف د . رشاد على كلام الرازي لا يعني أنه غير موجود فجهل من جهل ليس حجة على علم من علم ، ثم ان الدكتور رشاد لم ينف وجود كلام الرازي بل اكتفى بعدم رؤيته هو ، ثم ذكر أن كتاب الرازي موجود في الهند ، فكان على السقاف بدلا من أن يصدر حكمه المتسرع أن يبحث عن الكتاب ويقرأ فيه ثم يصدر حكمه إن شاء ، وشيخ الإسلام أجل من أن يكذب على إنسان مع ما وجده من صنوف الكذب وأنواع البهتان . ." (١)

"وأما الجاحظ فقد ولد سنة ١٦٣، وتوفي سنة ٢٥٥هـ وهو عمرو بن بحر بن محبوب الكناني بالولاء ، الليثي ، أبو عثمان ، الشهير بالجاحظ : كبير أئمة الأدب ، ورئيس الفرقة الجاحظية من المعتزلة ، مولده ووفاته في البصرة . فلج في آخر عمره وكان مشوه الخلقة . ومات والكتاب على صدره . قتلته مجلدات من الكتب وقعت عليه . له تصانيف كثيرة ، منها " الحيوان – ط " أربعة مجلدات ، و " البيان والتبيين – ط "

وقد حذر الناظم من هذين الكتابين مع ما فيهما من الأدب والفوائد لكونهما حوت بعض البدع والأغلاط .

قال مشهور أل سلمان :

كتب الجاحظ مليئة بالأخبار وطافحة بالآثار ، وهو أشبه ما يكون بـ " الصحفي " فيها ، ينوع مادته ويعرضها بأسلوب أخاذ شيق ، ولكن ؛ ينبغي الحذر من الآثار والأخبار التي يوردها ، وقد حذر من كتبه بعامة تلميذه ابن قتيبة واعتذر عن تلمذته له ؛ فقال عنه :

" ثم نصير إلى الجاحظ ، وهو آخر المتكلمين والمعاير على المتقدمين ، وأحسنهم للحجة استثارة ، وأشدهم تلطفا لتعظيم الصغير حتى يعظم ، وتصغير العظيم حتى يصغر ، ويبلغ به الاقتدار إلى أن يعمل الشيء وتقيضه ، ويحتج لفضل السودان على البيضان " **وقال يصف تلاعبه** ونفاقه : " فتجده يحتج مرة للعثمانية على الرافضة ، ومرة للزيدية على العثمانية وأهل السنة ، ومرة يفضل عليا رضي الله عنه ومرة يؤخره ، ويقول : قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ، ويتبعه : قال الجماز ، وقال إسماعيل بن غزوان كذا وكذا من الفواحش ويجل رسول الله – صلى الله عليه وسلم – وآله وسلم عن أن يذكر في كتاب ذكر فيه هؤلاء ؛ فكيف في ورقة أو بعد سطر وسطرين .

ويعمل كتابا يذكر فيه حجج النصارى على المسلمين ، فإذا صار إلى الرد عليهم ؛ تجوز في الحجة كأنه إنما أراد تنبيههم على ما لا

---

(١) شرحة نونية القرني لكاملة الكواري، ٤/٧٠

يعرفون وتشكيك الضعفة من المسلمين .

وتجده يقصد في كتبه المضاحيك والعبث ي ر يد بذلك استمالة الأحداث وشراب النبيذ .." (١)

"نص الكتاب

بسم الله الرحمن الرحيم

قال أبو بكر محمد بن الحسين بن دريد الأزدري قال: قال أبو حاتم سهل بن محمد بن عثمان السجزي: سمعت الأصمعي عبد الملك بن قريب غير مرة يفضل النابغة الذبياني على سائر شعراء الجاهلية، وسألته آخر ما سألته قبيل موته: من أول الفحول؟ قال: النابغة الذبياني.. ثم قال: ما أرى في الدنيا لأحد مثل قول امرىء القيس:

وقاهم جدهم ببنى أبيهم ... وبالأشقَين ماكان العِقابُ

قال أبو حاتم: فلما رآني أكتب كلامه فكر ثم قال: بل أولهم كلهم في الجودة امرؤ القيس، له الخطوَة والسبق، وكلهم أخذوا من قوله، واتبعوا مذهبه.. وكأنه جعل النابغة الذبياني من الفحول.

قال أبو حاتم: قلت فما معنى الفحل؟ قال: يريد أن له مزيّةً على غيره، كمزيّة الفحل على الحقاق.

قال: وبيت جرير يدلك على هذا:

وابنُ اللبونِ إذا ما لُزَّ في قَرَنٍ ... لم يستَطِع صولَة البُزلِ القناعيسِ

قال أبو ح ا تم: وسأله رجل أي الناس طرا أشعر؟ قال: النابغة، قال: تقدم عليه أحدا؟ قال: لا ، ولا أدركتُ العلماء بالشعر يفضلون عليه أحدا.

قلت: فزهير بن أبي سلمى قال: اختلف فيه وفيهما .. ثم قال: لا.

قال أبو عمرو: وسأله رجل وأنا أسمع: النابغة اشعر أم زهير؟ فقال: ما يصلح زهير أن يكون أجيراً للنابغة.. ثم قال: أوس بن حجر أشعر من زهير، ولكن النابغة طأطأ منه.

قال أوس: بجيش ترى منه الفضاء معضّلا في قافية..

وقال النابغة، فجاء بمعناه في نصف بيت وزاد شيئا آخر، فقال:

جيش يظلّ به الفضاءُ معضّلا ... يدعُ الإكام كأنّهنَ صحارى

قال أبو حاتم: حدثنا الأصمعي قال: حدثنا شيخ من أهل نجد قال: كان طفيل الغنوى يسمى في الجاهلية محبرا لحسن شعره، قال: " وطفيل عندي في بعض شعره أشعر من امرىء القيس " الأصمعي يقو له، ثم قال: " وقد أخذ طفيل من امرىء القيس شيئا " قال: " ويقال إن كثيرا من شعر امرىء القيس لصع ا ليك كانوا معه " .

قال: " وكان عمرو بن قميئة دخل معه الروم إلى قيصر " ، قال: وكان معاوية بن أبي سفيان يقول: " دعو لي طفيلا، فإن شعره أشبه بشعر الأولين من زهير وهو فحل " ثم قال: " من العجب أن النابغة الذبياني لم ينعت فرسا قط بشيء إلا قوله: صفرٌ مناخرُها من الجرجار قال: " ولم يكن النابغة وأوس وزهير يحسنون صفة الخيل، ولكن طفيل الخيل غاية في النعت، وهو فحل " .. ثم أنشد له:

يُراد على فَأسِ اللجام كأنّما ... يرادُ بهِ مرقاةُ جذعٍ مُشَذَّبِ

قوله يراد على فأس اللجام " ، تقول راودته على كذا: أي حاولته عليه، ويقال أردته أيضا، **وإنما يصف عنقه**... وهو جيد الصفة للخيل جدا.

---

(١) شرحة نونية القرني لكاملة الكواري، ٥/٦

قال: والنابغة الجعدى فحل.. ثم أنشد: يشد الشُئون أو أراد ليَزْفرا وقد أحسن في قصيدته التي يقول فيها:

تلك المكارمُ لا قعبانِ من لَبَنٍ ... شيبا بماء فعادا بعدُ أبوالا

قلت: " ما مذهبه في ذا؟ فإن هذا البيت يِد خل في شعر غيره، قال: لما قال سوار بن الحياء القشيري: " ومنا ناشدُ رجله، ومنا الذي أسر حاجيا، ومنا الذي سقى اللبن " .

قال النابغة حينئذ: تلك المكارمُ لا قعبان من لبن قال الأصمعي: " لو كانت هذه القصيدة للنابغة الأكبر بلغت كل مبلغ " .

قلت : فالأعشى، أعشى بنى قيس بن ثعلبة؟ قال: ليس بفحل.. قلت: فعلقمة بن عبدة؟ قال فحل.

قلت: فالحارث بن حلزة؟ قال: فحل.

قلت: فعمرو بن كلثوم؟ قال: ليس بفحل.

قلت: فالمسيب بن علس؟ قال: فحل.

قلت: فعدى بن زيد، أفحل هو؟ قال: ليس بفحل ولا أنثى. قال أبو حاتم: وإنما سألته لأنى سمعت ابن مناذر لا يقدم عليه أحدا.

قلت: فحسان بن ثابت؟ قال: فحل قلت: فقيس بن الخطيم؟ قال: فحل.

قلت: فالمرقشان؟ قال: فحلان.

قلت: فابن قميئة؟ قال: فحل.. قال: هو قميئة بن سعد بن مالك، وكنيته أبو يزيد.

قلت: فأبو زبيد ؟ قال: ليس بفحل.

قلت: فالشماخ؟ قال: فحل.. قال الأصمعي: وأخبرني من راى قبر الشماخ بأرمينية.

قلت: فمزرّد أخوه؟ قال: ليس بدون الشماخ، ولكنه أفسد شعره بما يهجو الناس.." (١)

"وقال عليّ بن أبي طالب صلوات اللّه عليه في عبد اللّه بن عباس: " إنه لينظر إلى الغيب من ستر رقيق " .

قول في الظن

ويقال: " ظن الرجل قطعةٌ من عقلهويقال: " الظنون مفاتيح اليقين " .

وقال بعض الكتاب:

أصونك أن أظنّ عليك ظناً ... لأن الظن مفتاح اليقين

شعر للكميت ولغيره في التدبّر

وقال الكميت:

مثل التدبر في الأمر ائتنافكه ... والمرء يعجز في الأقوام لا الحيل

وقال آخر:

وكنت متى تهزز لخطب تغشه ... ضرائب أمضى من رقاق المضارب

تجلّله بالرأي حتى أريته ... به ملء عينيه مكان العواقب

ولآخر يصف عاقلاً

وقال **آخر يصف عاقلاً**:

بصير بأعقاب الأمور كأنما ... يرى بصواب الرأي ما هو واقع

---

(١) فحولة الشعراء، ص/١

وقال آخر في مثله:

عليّم بأعقاب الأمور برأيه ... كأنّ له في اليوم عيناً على الغد

وقال آخر يصف عاقلاً:

عليّم بأعقاب الأمور كأنّما ... يخاطبه من كل أمر عواقبه

لجثامة بن قيس يهجو قوماً

وقال جثامة بن قيس يهجو قوماً:

أنتم أناس عظام لا قلوب لكم ... لا تعلمون أجاء الرشد أم غاب

وتبصرون رؤوس الأمورمقبلةً ... ولا ترون وقد ولّين أذنابا

وقلّما يفجأ المكروه صاحبه ... إذا رأى لوجوه الشر أسباباً

وقال آخر:

فلا يحذرون الشرّ حتى يصيبهم ... ولا يعرفون الأمر إلا تدبّرا

ويقال: " ظن العاقل كهانة " .

من كتاب الهند في طبائع الناس

وفي كتاب للهند: " الناس حازمان وعاجز، فأحد الحازمين الذي إذا نزل به البلاء لم يبطر وتلقّاه بحيلته و رأيه حتى يخرج منه، وأحزم منه العارف بالأمر إذا أقبل فيدفعه قبل وقوعه، والعاجز في تردّد وتثنٍ حائرٌ بائرٌ لا يأتمر رشداً ولا يطيع مرشداً " .

لشاعر في الظن الجميل

وقال الشاعر:

وإني لأرجو اللّه حتى كأنّني ... أرى بجميل الظن ما اللّه صانع

وقال آخر:

وغرّة مرّةٍ من فعل غرّ ... وغرّة مرّتين فعال موق

فلا تفرح بأمر قد تدنّى ... ولا تأيس من الأمر السّحيق

فإن القرب يبعد بعد قرب ... ويدنو البعد بالقدر المسوق

ومن لم يتق الضّحضاح زلّت ... به قدماه في البحر العميق

وما اكتسب المحامد طالبوهم ... بمثل البشر والوجه الطّليق

بين مروان بن الحكم وحبيش بن دلجة

وقال مروان بن الحكم لحبيش بن دلجة: أظنك أحمق. قال: " أحمق ما يكون الشيخ إذا عمل بظنّه " .

ونقش رجل على خاتمه: " الخاتم خير من الظن ومثله: " طينةٌ خير من ظنّة " .

اتباع الهوى

لعامر بن الظّرب في غلبة الرأي الهوى

كان يقال: الهوى شريك العمى.

و قال عامر بن الظّرب: الرأي نائم والهوى يقظان، ولذلك يغلب الرأي الهوى.

وقال ابن عباس: " الهوى إله معبود " وقرأ " أفرأيت من اتّخذ إلهه هواه " .

شعر لهشام بن عبد الملك

وقال هشام بن عبد الملك، ولم يقل غيره:

إذا أنت لم تعص الهوى قادك الهوى ... إلى بعض ما فيه عليك مقال

لبزرجمهر في النهي عن اتباع الهوى

وقال بزرجمهر: " إذا اشتبه عليك أمران فلم تدر في أيهما الصواب، فانظر أقربهما إلى هواك فاجتنبه " .

ولعمرو بن العاص

كان عمرو بن العاص صاحب عمارة بن الوليد إلى بلاد الحبشة ومع عمرو امرأته فوقعت في نفس عمارة فدفع عمراً في البحر فتعلق بالسفينة وخرج، فلما ورد بلاد الحبشة سعى عمرو بعمارة إلى النّجاشيّ وأخبره أنه يخالف إلى بعض نسائه فدعا النّجاشي بالسواحر فنفخن في إحليله فهام مع الوحش، وقال عمرو في ذلك:

تعلّم عمارا أن من شرّ شيمة ... لمثلك أن يدعى ابن عم له ابنما

وإن كنت ذا بردين أحوى مرجّلا ... فلست براءٍ لابن عمك محرما

إذا المرء لم يترك طعاماً يحبّه ... ولم يعص قلباً غاوياً حيث يمّما

قضى وطراً منه يسيراً وأصبحت ... إذا ذكرت أمثاله تملأ الفما

؟ومثله لحاتم طيّء ولآخر وقال حاتم طيّء في مثله:." (١)

"وقرأت في بعض كتب العجم أن موبذان موبذ وصف الكتّاب فقال: "كتّاب الملوك عيبتهم المصونة عندهم وآذانهم الواعية وألسنتهم الشاهدة، لأنه ليس أحد أعظم سعادة من وزراء الملوك إذا سعدت الملوك، ولا أقرب هلكة من وزراء الملوك إذا هلكت الملوك، فترفع التّهمة عن الوزراء إذا صارت نصائحهم للملوك نصائحهم لأنفسهم، وتعظم الثقة بهم حين صار اجتهادهم لأنفسهم فلا يتّهم روح على جسده ويتهم جسد على روحه لأن زوال ألفتهما زوال نعمتهما، وأن التئام ألفتهما صلاح خاصّتهما " .

وقال:

لئن ذهبت إلى الحجّاج يقتلني ... إني لأحمق من تخدي به العير

مستحقباً صحفاً تدمى طوابعهم ... وفي الصحائف حيّات مناكير

لبعض الشعراء في القلم

وقال بعض الشعراء في القلم:

عجبت لذي سنّين في الماء نبته ... له أثر في كل مصرٍ ومعمر

وقال بعض المحدّثين في القلم:

ضئيل الرّواء كثير الغناء ... من البحر في المنصب الأخضر

كمثل أخي العشق في شخصه ... وفي لونه من بني الأصفر

يمر كهيئة مرّ الشجا ... ع في دعص محنيةٍ أعفر

إذا رأسه صحّ لم ينبعث ... وجاز السبيل ولم يصر

وإن مديةٌ صدعت رأسه ... جرى جري لا هم ئب مقصر

يقضّي مآربه مقبلاً ... ويحسمهم هيئة المدبر

---

(١) عيون الأخبار، ص/١٥

تجود بكفّ فتى كفّه ... تسوق الثّراء إلى المعسر

لأبي تمام يصف القلم

وقال حبيب الطائي يصف القلم:

لك القلم الأعلى الذي بشباته ... يصاب من الأمر الكلى والمفاصل

لعاب الأفاعي القاتلات لعابه ... وأري الجنى اشتارته أيدٍ عواسل

له ريقه طلٌّ ولكنّ وقعهم ... بآثاره في الشرق والغرب وابل

فصيح إذا استنطقته وهو راكبٌ ... وأعجم إن خاطبته وهو راجل

إذا ما امتطى الخمس اللطاف وأفرغت ... عليه شعاب الفكر وهي حوافل

أطاعته أطراف القنا وتقوّضت ... لنجواه تقويض الخيام الجحافل

تراه جليلاً شأنه وهو مرهفٌ ... ضنًى وسمينا خطبه وهو ناحل

أيضاً لمحمد عبد الملك في وصف القلم

وقال محمد عبد الملك بن صالح الهاشمي يصف القلم:

وأسمر طاوي الكشح أخرس ناطقٍ ... له ذملانٌ في بطون المهارق

إذا استعجلته الكفّ أمطر خاله ... بلا صوت إرعادٍ ولا ضوء بارق

كأنّ اللآلي والزبرجد نطفه ... ونور الخزامى في بطون الحدائق

في مدح كاتب

وقال بعض المحدّثين يمدح كاتباً:

وإذا تألق في النديّ كلامه ال ... منظوم خلت لسانه من عضبه

وإذا دجت أقلامه ثم انتجت ... برقت مصابيح الدّجى في كتبه

باللفظ يقرب فهمه في بعده ... منا ويبعد نيله في قربه

حكم فسائحهم خلال بنانه ... متدفق وقليبهم في قلبه

كالروض مؤتلف بحمرة نوره ... وبياض زهرته وخضرة عشبه

لسعيد بن حميد يصف العود، وللطائي في دواة

وقال سعيد بن حميد يصف العود:

وناطق بلسان لا ضمير له ... كأنه فخذ نيطت إلى قدم

يبدي ضمير سواه في الكلام كما ... يبدي ضمير سواه منطق القلم

بعث الطائي إلى الحسن بن وهب بدواة ابنوس وكتب إليه:

قد بعثنا إليك أمّ المنايا ... والعطايا زنجيّة الأحساب

في حشاهم من غير حرب حرابٌ ... هي أمضى من مرهفات الحراب

في وصف الدواة والقلم

وقال ابن أبي كريمة يصف الدواة والقلم:

ومسودّة الأرجاء قد خضت ماءهم ... ورويت من قعر لهم غير منبط

خميص الحشا يروى على كل مشرب ... أميناً على سر الأمير المسلّط

في تسمية الديوان

وقال بعض أهل الأدب: إنما قيل " ديوان " لموضع الكتبة والحسّاب لأنه يقال: للكتّاب بالفارسية " ديوان " أي شياطين، لحذقهم بالأمور ولطفهم، فسمّي موضعهم باسمهم.." (١)

"الدعاء عند اللقاء

للنبي عند الضيقة

حدّثني محمد بن عبيد قال: حدّثنا معاوية عن أبي إسحاق عن أبي رجاء قال: كان النبيّ يقول إذا اشتدّت حلقة البلاء وكانت الضّيقة: " تضيّقي تفرّجي " ثم يرفع يديه فيقول: بسم اللّه الرحمن الرحيم لا حول ولا قوّة إلا باللّه العليّ العظيم اللهم إياك نعبد وإياك نستعين اللهم كفّ عنا بأس الذين كفروا إنك أشدّ بأساً وأشدّ تنكيلاً " فما يخفض يديه المباركتين حتى ينزل اللّه النصر.

وحدّثني محمد بن عبيد عن معاوية عن أبي إسحاق عن موسى بن عقبة عن سالأأبي النضر مولى عمر بن عبيد اللّه وكان كاتباً له، قال: كتب عبد اللّه بن أبي أوفى حين خرج إلى الحرورية أنّ النبي في بعض أيامه التي لقي فيهم العدوّ انتظر حتى مالت الشمس ثم قام في الناس فقال: " لا تتمنّوا لقاء العدوّ واسألوا اللّه العافية، فإذا لقيتموهم فاثبتوا واصبروا واعلموا أنّ الجنّة تحت ظلال السيوف **"** ثم قال: اللهمّ منزل الكتاب ومجري السحاب وهم زم الأحزاب اهزمهم وانصرنا عليهموقال أبو النضر: وبلغنا أ،ه دعا في مثل ذلك فقال: " اللهمّ أنت ربّنا وربّهم وهم عبيد ك ونحن عبيد ك ونواصينا ونواصيهم بيدك فاهزمهم وانصرنا عليهم " .

بين قتيبة بن مسلم ومحمد بن واسع

حدّثني محمد بن عبيد قال: لما صافّ قتيبة بن مسلم التّرك وهم له أمرهم سأل عن محمد ابن واسع ما يصنع؟ قالوا: هو في أقصى الميمنة جانح على سية قوسه ينضنض بأصبعه نحو السماء. فقال قتيبة: تلك الإصبع الفاردة أحبّ إليّ من مائة ألف سيف شهير وسنان طرير. فلما فتح اللّه عليهم قال لمحمد: ما كنت تصنع؟ قال: كنت آخذ لك بمجامع الطرق.

الصبر وحضّ الناس يوم اللّقاء عليه

بين الفرزدق وعاصم بن الحدّثان

حدّثني سهل بن محمد قال: حدّثنا الأصمعيّ قال: كان عاصم بن الحدّثان رجلاً من العرب عالماً قديماً وكان رأس الخوارج بالبصرة، وربما جاءه ال رسول منهم من الجزيرة يسأله عن بعض الأمر يختصمون فيه، فمرّ به الفرزدق فقال لابنه: أنشد أبا فراس فأنشده:

وهم إذا كسروا الجفون أكارمٌ ... صبر وحين تحلّل الأزرار

يغشون حومات المنون وإنهم ... في اللّه عند نفوسهم لصغار

يمشون في الخطّي لا يثنيهم ... والقوم إذ ركبوا الرماح تجار

فقال له الفرزدق: ويحك! اكتم هذا لا يسمعه النسّاجون فيخرجوا علينا بحفوفهم. فقال عاصم: يا فرزدق، هذا شاعر المؤمنين وأنت شاعر الكافرين.

في وصف بني يربوع

حدّثنا سهل قال: حدّثنا الأصمعيّ قال: قال سليط بن سعد: قال بسطام بن قيس لقومه: تردون على قوم آثارهم آثار نساء وأصواتهم أصوات صردان ولكنهم صبر على الشرّ. يعني بني يربوع. وفي هؤلاء يقول معاوية: لو أنّ النجوم تناثرت لسقط قمرهم في حجور بني يربوع. قال الأصمعيّ قلت لسليط: أكان عتيبة بن الحارث ضخماً؟ قال: لاولا من قوم ضحام.

---

(١) عيون الأخبار، ص/٢٠

يعني بني يربوع.

بين عمر بن ا لخطاب وبني عبس

" وقال عمر بن الخطاب لبني عبس: كم كنتم يوم الهباءة؟ فقال: كنا مائةً كالذهب، لم نكثر فنتواكل ولم نقلّ فنذلّ. قال: فكيف كنتم تقهرون من ناوأكم ولستم بأكثر منهم عدداً ولا مالاً؟ قال: كنا نبصر بعد اللقاء هنيهة. قال: فلذلك إذاً.

لعنترة بن شداد يصف بني عبس يوم الفروق

قيل لعنترة العبسيّ: كم كنتم يوم الفروق؟ قال: كنا مائة لم نكثر فنفشل ولم نقلّ فنذلّ " .

وكان يقال: النصر مع الصبر.

شعر لنهشل بن حريّ بن ضمرة ولغيره في الصبر

ومن أحين ما قيل في الصبر، قول نهشل بن حرّيّ بن ضمرة:

ويومٍ كأن المصطلين بحرّه ... وإن لم تكن نارٌ قيامً على الجمر

صبرنا له حتى يبوخ وإنما ... تفرّج أيام الكريهة بالصبر

ومثله قول الآخر:

بكى صاحبي لما رأى الموت فوقنا ... مطلاًّ كإطلال السحاب إذا اكفهر

فقلت له لاتبك عينك إنما ... يكون غداً حسن الثناء لمن صبر

فما أخرّ الإحجام يوماً معجّل ا ... ولا عجّل الإقدام ما أخّر القدر

فآسى على حالٍ يقلّ بهم الأسى ... وقاتل حتى استبهم الورد والصّدر." (١)

"كان يزيد بن عمر بن هبيرة يحب أن يضع من نصر بن سيار فكان لا يمدّه بالرجال ويرفع ما يرد عليه من أخبار خراسان، فلما كثر ذلك على نصر قال:

أرى خلل الرماد وميض جمرٍ ... ويوشك أن يكون له ضرام

فإنّ النار بالعودين تذكى ... وإنّ الحرب أوّلهم الكلام

فإن لم يطفهم عقلاء قوم ... يكون وقودهم جثثٌ وهم م

فقلت من التعجب ليت شعري ... أأيقاظٌ أميّة أم نيام

ونحو قوله: " الحرب أوّلهم الكلام " قول حذيفة: إن الفتنة تلقح بالنجوى وتنتج بالشكوى.

قول عليّ بن أبي طالب لابنه الحسن

العتبيّ عن أبيه قال: قال عليّ بن أبي طالب رضي اللّه عنه لابنه الحسن: يا بني لا تدعونّ أحداً إلى البراز، ولا يدعونّك أحد إليه إلا أجبته فإنه بغي.

في العدّة والسلاح

حدّثني محمد بن عبيد قال: حدّثنا سفيان بن عيينة عن يزيد بن خصيفة عن السائب بن يزيد - فيما حفظت إن شاء اللّه - أن النبي كان عليه درعان يوم أحد.

قيل ل ع بّاد بن الحصين وكان أشدّ رجال أهل البصرة: في أيّ عدّة تحبّ أن تلقى عدوك؟ قال: في أجلٍ مستأخر.

---

(١) عيون الأخبار، ص/٥٣

حدّثني زياد بن يحيى قال: حدّثنا بشر بن المفضّل قال: حدّثنا داود بن أبي هند عن عكرمة قال: لما كانت ليلة الأحزاب قالت الجنوب للشّمال: انطلقي بنا نمدّ رسول اللّه.

فقالت الشمال: إنّ الحرّة لا تسري بالليل. فكانت الريح التي أرسلت عليهم الصّبا.

حدّثني سهل بن محمد قال: حدّثنا الأصمعيّ قال: حدّثنا ابن أبي الزّناد قال: ضرب الزبير بن العوّام يوم الخندق عثمان بن عبد اللّه بن المغيرة فقطّه إلى القربوس فقالوا: ما أجود سيفك! فغضب، يريد أنّ العمل ليده لا لسيفه.

للبحتري يصف السيف

وقال الوليد بن عبيد **البحتريّ يصف سيفاً**:

ماضٍ وإن لم تمضه يد فارس ... بطلٍ ومصقولٌ وإن لم يصقل

متوقِّد يفري بأوّل ضربة ... ما أدركت ولو أنهم في يذبل

وقال آخر:

وما السيف إلا بزّ غادٍ لزينة ... إذا لم يكن أمضى من السيف حامله

للجرّاح بن عبد اللّه في المظاهرة بين درعين

رؤي الجرّاح بن عبد اللّه في بعض الحروب وقد ظاهر بين درعين، فقيل له في ذلك. فقال: إني لست أقي بدني وإنما أقي صبري.

ليزيد بن حاتم في أدرع اشتراهم

واشترى يزيد بن حاتم أدرعا وقال: إني لم اشتر أدراعا إنما اشتريت أعمارا.

لحبيب بن المهلّب وفضيلة السلاح

وقال حبيب بن المهلّب: ما رأيت رجلاً في الحرب مستلئما إلا كان عندي رجلين، ولا رأيت حاسرين إلا كانا عندي واحداً. فسمع هذا الحديث بعض أهل المعرفة فقال: صدق، إنّ للسلاح فضيلة. أما تراهم ينادون عند الصّريخ: السلاح السلاح ولا ينادون: الرجال الرجال.

وللمهلب يوصي بنيه

" قال المهلب لبنيه: يا بنيّ لا يقعدنّ أحد منكم في السوق، فإن كنتم لا بدّ فاعليّن فإلى زراد أو سرّاج أو ورّاق " .

بين عمر بن الخطاب وابن معد يكرب في وصف السلاح

وقال عمر بن الخطاب رضي اللّه عنه لعمرو بن م عد يكرب: أخبرني عن السلاح. قال: سل عما شئت منه. قال: الرمح؟ قال: أخوك وربما خانك. قال: النّبل؟ قال: منايا تخطىء وتصيب. قال: التّرس؟ قال: ذاك المجنّ وعليه تدور الدّوائر. قال: الدرّع؟ قال: مثقلة للراجل متعبة للفارس، وإنّهم لحصن حصين. قال: السيف؟ قال: ثمّ، قارعتكن أمّك عن الثّكل. قال عمر: بل أمّك. قال " الحمّى أضرعتني لك " .

للطائي ودعبل وصف الرماح

وقال **الطائي يصف الرّماح**:

مثقّفات سلبن الروم زرقتهم ... والعرب سمرتهم والعاشق القضفا

وقال **دعبل يصف الرّمح**:

وأسمرٍ في رأسه أزرقٌ ... مثل لسان الحيّة الصادي

ولآخر في السيف

وقال الشاعر:

تلمّظ السيف من شوق إلى أنسٍ ... فالموت يلحظ والأقدار تنتظر

أظلّه منك حتف قد تجلّله ... حتى يؤامر فيه رأيك القدر

أمضى من السيف إلا عند قدرته ... وليس للسيف عفو حين يقتدر

وقال آخر:

متى تلقني يعدو ببزّي مقلّصٌ ... كميتٌ بهيمٌ أو أغرّ محجّل." (١)

"تنادى الطائران ببين سلمى ... على غصنين من غرب وبان

فكان البان أن بانت سليمى ... وفي الغرب اغتراب غير داني

مثله لأبي الشّيص، وللطائي

أخذ معناهم أبو الشّيص فقال:

أشاقك والليل ملقى الجران ... غراب ينوح على غصن بان

أحصّ الجناح شديد الصياح ... يبكّي بعينين ما تذرفان

وفي نعبات الغرب اغتراب ... وفي البان بينٌ بعيد التداني

وقال الطائيّ:

أتضعضعت عبرات عينك أن دعت ... ورقاء حين تضعضع الإظلام

لا تنشجنّ لهم فإن بكاءهم ... ضحك وإن بكاءك استغرام

هنّ الحمام فإن كسرت عيافةً ... من حائهنّ فانهنّ حمام

للنبي

حدّثني أحمد بن الخليل قال: حدّثني موسى بن مسعود عن عكرمة بن عمّار عن إسحاق بن عبد اللّه بن أبي طلحة عن أنس بن مالك قال: جاء رجل منا إلى النبي فقال: يا رسول اللّه إنا نزلنا دارا فكثر فيهم عددنا وكثرت فيهم أموالنا ثم تحوّلنا منهم إلى أخرى فقلّت فيهم أموالنا وقلّ فيهم عددنا. فقال رسول اللّه: " ذروهم وهي ذميمة " .

لأعرابي أضاع ذوداً له

بلغني عن ابن كناسة عن مبارك بن سعيد أخي سفيان الثّوريّ قال: بلغنا أن أعرابياً أضاع ذوداً له فخرج في الطلب حتى أدركه العطش، فمرّ بأعرابي يحتلب ناقة فنشده ضالّله فقال له: متى خرجت في الطلب؟ أدن مني حتى أسقيك لبناً وأرشدك. قال: قبل طلوع الفجر. قال: فما سمعت؟ قال: عواطيس حولي: ثغاء الشّاء ورغاء البعير ونباح الكلب وصياح الصبيّ. قال: عواطيس تنهم ك عن الغدوّ. قال: فلما طلع الفجر عرض لي ذئبٌ. قال: كسوبٌ ذو ظفر. قال: فلما طلعت الشمس لقيت نعامةً. قال: ذات ريش واسمهم حسن، هل تركت في أهلك مريضاً؟ قال: نعم. قال: ارجع فإنك ستجد ضالتكن في منزلك.

سليمان النبي وشجرة الخروب

حدّثني عبد الرحمن عن حفص بن عمر الخبطيّ قال: حدّثنا أبو زرعة يحيى بن أبي عمرو السّيباني عن يثيع عن كعب قال: كانت الشجرة تنبت في محراب سليمان ال نبي وتكنلمه بلسانٍ ذلق فتقول: أنا شجرة كذا وفيّ دواء كذا. فيأمر بهم سليمان فيكتب اسمهم ومنفعتهم وصورتهم وتقطع وترفع في الخزائن حتى كان آخر ما جاء منهم الخرّوبة فقالت: أنا الخرّوبة. فقال سليمان: الآن نعيت إليّ نفسي وأذن في خراب بيت المقدس.

---

(١) عيون الأخبار، ص/٥٥

لأبي تمام الطائي يصف عمورية

قال الطائيّ يصف عمّوريّة:

بكرٌ فما اعترفتهم كفّ حادثة ... ولا ترقتّ إليهم همّة النّوب

جرى لهم الفأل برحا يوم أنقرة ... إذ غودرت وحشة الساحات والرّحب

لمّا رأت أختهم بالأمس قد خربت ... كان الخراب لهم أعدى من الجرب

مذاهب العجم في العيافة والاستدلال بهم

للعجم في العيافة." (١)

"حدّثني يزيد بن عمرو قال: حدّثني أسهل بن حاتم قال: حدّثني موسى بن عليّ بن رباح اللّخمي عن أبيه قال: جاء رجل إلى النبي فقال: إني أريد أن أعدّ فرساً. قال رسول اللّه: " فاشتره إذاً أدهم أو كميتاً أقرح أرثم أو محجلا مطلق اليمين " .

وفي حديث آخر " فإنهم ميامن الخيل ثم آغز تسلم وتغنم إن شاء اللّه " .

للنبي في فضل الخيل، وما كان يستحبه ويكرهه منهم

حدّثني سهل بن محمد قال: أخبرني أبو عبيد ة أن النبي قال: " عليكم بإناث الخيل فإن ظهورهم حرز وبطونهم كنز " .

قال: وكان النبي يستحب من الدواب الشّقر ويقول: " لو جمعت خيل العرب كلهم في صعيد واحد ما سبقهم إلا أشقر " .

وسأل رجل رسول اللّه: أيّ المال خير؟ قال: " سكة مأبورة " يعني النخل " ومهرة مأمورة " يريد كثيرة النتاج.

قال: وكان يكره الشّكال في الخيل.

قول لأبي ذر

" قال أبو ذرّ: ما من ليلة إلا والفرس يدعو فيهم ربه ويقول: اللهم سخرتني لابن آدم وجعلت رزقي بيده فاجعلني أحبّ إليه من أهله وماله، اللهم ارزقه وارزقني على يديه " .

لمطر بن دراج وقد سأله المهدي عن أفضل الخيل

سأل المهدي مطر بن درّاج: أيّ الخيل أفضل؟ قال: الذي إذا استقبلته قلت نافر، وإذا استعرضته قلت زافر، وإذا استدبرته قلت زاجر. قال: فأيّ البراذين شر؟ قال: الغليظ الرقبة الكثير الجلبة الذي إذا أرسلته قال أمسكني وإذا أمسكته قال أرسلني. قال: فأيّ البراذين خير؟ قال: ما طرفه إمامه وسوطه عنانه.

لرجل يصف برذوناً

" وصف رجل برذوناً فقال: إن تركته نعس وإن حركته طار " .

لابن أقيصر في أفضل الخيل

وقال ابن أقيصر: خير الخيل الذي إذا استقبلته أقعى وإذا استدبرته جبىّ وإذا استعرضته استوى وإذا مشى ردى وإذا عدا دحا.

بين مسلابن عمرو وابن عم له أرسله ليشتري له خيلاً

محمد بن سلاّم قال: أرسل مسلابن عمرو ابن عمّ له إلى الشأم ومصر يشتري له خيلاً فقال: لاعلم لي بالخيل. قال: ألست صاحب قنص؟ قال: بلى. قال " : فانظر، كلّ شيء تستحسنه في الكلب فاطلبه في الفرس. فقدم بخيل لم يك في العرب مثلهم. وقالوا: سمّيت خيلاً لاختيالهم .

---

(١) عيون الأخبار، ص/٦٤

لأعرابي يصف فرساً

وذكر أعرابي فرساً وسرعته فقال: لما خرجت الخيل جارى بشيطان في أشطان فلما أرسلت لمع لمعة سحاب فكان أقربهم إليه الذي تقع عينه عليه.

لرجل من بني أسد في الكريم والمقرف من الخيل

وسئل رجل من بني أسد: أتعرف الفرس الكريم؟ قال: أعرف الجواد المبرّ من المبطيء المقرف. أما الجواد المبر فالذي لهز لهز العير وأنّف تأنيف السّير، الذي إذا عدا آسلهبّ وإذا قيّد آجعلب وإذا انتصب آتلاب. وأما المبطيء المقرف فالمدلوك الحجبة الضخم الأرنبة الغليظ الرقبة " الكثير الجلبة الذي إن أرسلته قال: أمسكني وإن أمسكته قال: أرسلني.

وأنشد الرياشيّ:

كمهر سوء إذا سكّنت شرته ... رام الجماح فإن رفّعته سكنا

بين عمر بن الخطاب

وسلمان بن ربيعة الباهلي في معرفة عراب الخيل

حدّثني عبد الرحمن بن عبد اللّه قال: حدّثني الأصمعيّ عن أبي عمرو بن العلاء أن عمر ابن الخطاب شك في العتاق والهجن، فدعا سلمان بن ربيعة الباهلي فأخبره، فأمر سلمان بطست فيه ماء فوضع في الأرض ثم قدّمت الخيل إليه فرساً فرساً فما ثنى منهم سنبكه فشرب هجّنه، وما شرب ولم يثن سنبكه عرّبه. وذلك لأن في أعناق الهجن قصراً فهي لا تنال الماء على تلك الحال حتى تثني سنلبكهم ، وأعناق العتاق طوال.

لكسرى في أفراسه

وحدّثني أبو حاتم قال: حدّثنا الأصمعيّ قال: ذكروا أن كسرى كان إذا أتاه سائسه فقال: الفرس يشتكني حافره، قال: المطبخ. وإذا قال: يشتكني ظهره، قال: البيطار.

شعر النضر بن **سلمة يصف الفرس**

وأنشدني أبو حاتم لأبي ميمون العجليّ وهو النضر بن سلمة في شعر طويل **له يصف الفرس**، وقال: قرأته على أبي عبيد ة وعلى الأصمعيّ:

الخيل منّي أهل ما أ ن يدنين ... وأن يقرّبن وأن لا يقصين

وأن يبأبأن وأن يفدّين ... وأن يكون المحض مما يسقين

وأهل أن يعليّن أو يغالين ... بالطّرف والتّلد وأن لا يجفين

وأهل ما صحبننا أن يقفين ... وأهل ما أعقبننا أن يجزين." (١)

"كل من ينزلهم من الأشراف إلى طبائع أهلهم ، ووباؤهم وحماهم يكون في وقت انكسار الوباء ونزوع الحمى عن جميع البلدان، وكل محموم فإن حماه إذا أقلعت عنه فقد أخذ عند نفسه منهم البراءة إلى أن يعود إلى التخليط وإلى أن يجتمع في جوفه الفساد إلا محموم الأهواز فإنهم تعاود من فارقته لغير علة حدّثت، ولذلك جمعت سوق الأهواز الأماعي في جبلهم المطل عليهم والجرارات في بيوتهم ومن ورائهم سباخ ومناقع مياه غليظة وفيهم أنهم ر تشقهم مسايل كنفهم ومياه أمطارهم فإذا طلعت الشمس وطال مقامهم واستمرت مقابلتهم لذلك الجبل قبل الصخرية التي فيهم الجرارات، فإذا امتلأت يبسا وحرا وعادت جمرة واحدة قذفت ما قبلت من ذلك عليهم وقد بخرت تلك السباخ ت تلك الأنهم ر، فإذا التقى عليهم ما بخرت به السباخ وما قذفه ذلك الجبل فسد الهواء وفسد بفساد الهواء كل ما

---

(١) عيون الأخبار، ص/٦٦

يشتمل عليه الهواء.

لإبراهيم بن العباس عن أطفال الأهواز وقال إبراهيم بن العباس الكاتب: حدّثني مشايخ أهل الأهواز عن القوابل أنهن ربما قبلن الطفل فيجدنه في تلك الساعة محموما أيعرفن ذلك ويتحدّثن به،.

قال: ومن قدم من شق العراق إلى بلد الزنج لم يزل حزينا ما أقام بهم فإن أكثر من شرب نبيذهم وأكل النارجيل طمس الخمار على عقله حتى لا يكون بينه وبين المعتوه إلا شيء يسير.

قنافذ شستان قال: وفي عهد سعجستان على العرب حين افتتحوهم: ألأ يقيوا قنفذا ولا لمجيدوه. لأنهم بلاد م فاع والقنافذ تاكلهم ولولا ذلك ما كان لهم بهم قرار.

الفرق بين الكوفة والبصرة .وقال ابن عياش لأبي بكر الهذلي يوم فاخره عند أبي العباس: إنما مثل الكوفة مثل اللهم ة من البدن يأتيهم الماء ببرده وعذوبته، والبصرة بمش لة المثانة يأتيهم الماء بعد تنيره وفساده.

في وصف هواء الكوفة وقال محمد بن عمير بن عطارد: إن الكوفة قد سفلت عن الشام ووباثهم وارتفعت عن البصرة وعمقهم ف ه ي مريئة مريعة عذبة ثرية، إذا أتتنا الشمال ذهبت مسيبرة شهر على مثل رضراض الكافور، لإذا هبت الجش ب جاءتنا بريح السوادده وياسميأ واترخه، وماؤنا عدب ولمجشنا خصبط.

الحجاج يصف الكوفة والبصرة وقال الحجاج: الكوفة بكر حسناء والبصرة عجوز بخراء أوتيت من كل حلى وزينة.

أيضا في الفرق بين الكوفة والبمرة اجتمع أهل العراق ليلة في سمر يزيد بن عمر بن هبيرة، فقال يزيد: أفي البلدين أطيب ثمرة: الكوفةأم البصرة؟ فقال خالد بن صفوان. بل ثمرتناأيهم الأمير منهم الأزاذ والمعقلف وكذا وكذا. فقال عبد الرحمن بن بشير العجلي: لستأشكأيهم الأميرم نكم قد اخترتم لأمير المؤمنين ما تبعثون به إليه. قال: أجل، قال: قد رضينا باختيارك لنا وعليّنا. قال: فائ الرطب تحملون إليه ؟ قال: الكلثشان. قال: ليس بالبصرة منه واحدة. ثمأئة؟ قال: السابري. قال: ولا بالبصرة منه واحدة. قال خالد بن صفوان: بلى عندنا بالبصرة منه شيء يسير. قال: فائ التثرتحملون إليه ؟ قال: الترسيان. قال: ولا بالبصرة منه واحدة. قال: ثمأية؟ قال: الهيرون أزاذ. قال: ولا بالبصرة منه واحدة. قال: فاقي القسب تححملون إليه ؟ قال: قسب العنبر. قال: ولا بالبصرة منه واحدة. قال ابن هبيرة لخالد. اذعى عليك خمسا.فشاركته في واحدة رستمت لهم ربعا، ما أراه الا تد غلبك. ملايضض يصف البصرة دخل فتى من أهل المدينة البصرة ثم انمرف، فقال لهم صحابه. كيف رأيت البصرة؟ قال: يخريا لرهمح يهع.

خير بلاد اللّه للجائع والعزب والمفلس: أما الجائع فيأكل خبز الأرز والصحناء لا ينفق في الشهر درهمين، وأما العزب فيتزوج بشق درهم، وأما المحتاج فلا عيلة عليه ما بقيت، عليه آسته يخرأ ويبيع.

بين معاوية وخالد بن الوليد بن المغيرة أبو الحسن المدائني قال: قال عبد الرحمن بن خالد بن الوليد بن المغيرة لمعاوية: أما واللّه لو كنا بمكة على السواء لعملت. قال معاوية: إذا كنت أكون ابن أبي سفيان منزلي الأبطح ينتق عنه سيله، وكنت ابن خالد منزلك أجياد أعلاه مدرة وأسفله عذرة.

بين قرشي وآخر من بني تغلب." (١)

"رأئ رجل من قريش رجلا له هيئة رثة، فسال عنه فقالوا: من بني تغلب. فوقف له وهو يطوف بالبيت، فقال له: أرى رجلين قئما وطتما البطحاء. قال له التغلب!: البطحاوات ثلاث. بطحاء الجزيرة وهي لي دونك، وبطحاء ذي قاروأنا أحق بهم منك البطحاء، وسواء العاكف فيه والبادي.

---

(١) عيون الأخبار، ص/٩٤

وقال بعض الأعراب: اللّهم لا تنزلني ماء سوء فاكون آمرأ سوء.

خالد بن **صفوان يصف الأبلة** قال خالد بن صفوان: ما رأينا أرضا مثل الأبتة أقرب مسافة ولا أعذب نطفة ولا أوطا مطية ولا أربح لتاجر ولا أخفى لعابد.

شعر لابن أء!ما عيينة يذكر قصر أنى بالبصرة وقال ابن أبي عيينة يذكر قصر أنس بالبصرة.): فيا حسن ذاك القصر قصرا ونزهة بأفيح سهل غير وعر ولا ضنك بغرس كابكار الجواري وتربة كان ثر ورد على مسك كان قصور الأرض ينظرن حوله إلى ملك مخوف على منبر الملك يدذ عليهم مستطيلابحسنه ويضحك منهم وهي مطرقة تبكي قال جعفر بن سليمان: العراق ع ين الدنيا، والبصرة عين العراق، والمربد عين البصرة،ّ وأت الأمور منازلهم المدائني قال: قال الحجاج: لما تبوّأت الأمور منازلهم قالت الطاعة. أنزل الشأأ، قال الطاعون: وأنا معك. وقال النفاق: أنزل العراق، قالت النعمة: وأنا معك. وقالت الصحة: أنزل البادية، قالت الشّقوة: و أنا معك.

تأكتاب الحرب ويتلوه كتاب السؤدد

كتاب السؤدد

مخايل السؤدد وأسبابه ومخايل السوء

للزبرقان في أبغض صبيانهم إليه وأحبّهم قال أبو محمد عبد اللّه بن مسلابن قتيبة رحمه اللّه: حدّثني عبد الرحمن بن عبد اللّه بن قريب عن عمه الأصمعيّ قال: أخبرنا جميع بن أبي غاضرة وكان شيخاً مسنّاً من أهل البادية وكان من ولد الزّبرقان بن بدر من قبل النساء، قال: كان الزبرقان يقول: أبغض صبياننا إليّ الأقيعس الذكر الذي كأنما يطّلع في حجره، وإن ساله القوم أين أبوك، هرّ في وجوههم وقال: ما تريدون من أبي. وأحبّ صبياننا إلي الط و يل الغرلة السّبط الغرّة العريض الورك الأبله العقول الذي يطيع عمّه ويعصى أمه، وإن سأله القوم أين أبوك، قال: معكم.

لمعاوية في السؤدد

قال: وقال الأصمعيّ قال معاوية: ثلاث من السودد: الصلع، واندحاق البطن، وترك الإفراط في الغيرة.

لم عرابي في خصال السودد

قال: وقيل لم عرابي: بم تعرفون سودد الغلم فيكم؟ فقال: إذا كان سائل الغرّة طويل الغرلة ملتاث الأزرة، وكانت فيه لوثة فلسنا نشكّ في سودده.

وقيل لآخر: أي الغلمان أسود؟ قال: إذا رأيته أعنق أشدق أحمق فأقرب به من السودد.

وكان يقال: إذا رأيت الغلام الغلام غائر العينين ضيق الجبهة حديد الأرنبة كأنما جبينه صلم ية فلاترجه، آلا أن يريد اللّه أمرا فيبلغه.

للأصمعي عن مدح قريش بالصلع

حدّثنا الرياشيّ عن الأصمعيّ قال: قريش تمدح بالصلع. وأنشد:

أن سعيداً وسعيد فرع ... أصلع تنميه رجال صلع

لهند في ابنهم معاوية

ونظر رجل إلى معاوية وهو غل ا م صغير فقال: إني أظن هذا الغلام سيسود قومه. فقالت هند: ثكلته إن كان لايسود الأ قومه.

قول شبيب بن شيبة لبعض فرسان بني منقر

قال شبيب بن شيبة لبعض فرسان بني منقر: ما مطلت مطل الفرسان ولافتقت فتق السادة.

قول رجل لسنان بن سلمة

وقال آخر لسنان بن سلمة الهذليّ: ما أنت بأرسح فتكون فارساً ولابعظيم الرأس فتكون سيداً.

ولبعض الشعراء

وقال بعض الشعراء:

فقبّلت رأساً لم يكن رأس سيّد ... وكفّا ككفّ الضّبّ أوهي أحقر

وقال آخر:

دعا ابن مطيع للبياع فجئته ... إلى بيعة قلبي لهم غير آلف

فناولني خشناء لمّا لمستهم ... بكفّي ليست من أكفّ الخلم ئف

من كتاب الهند في الفراسة والتوسّم

وقرأت في كتاب للهند أنه قد قيل في الفراسة والتّوسّم: إنه من صغرت عينه " و " دام اختلم جهم وتتابع طرفهم ومال أنفه إلى أيمن شقّيه وبعد ما بين حاجبيه وكانت منابت شعره ثلاثم ثلاثم وطال إكبابه إذا مشى، وتلفّت تارة بعد أخرى، غلبت عليه أخلم ق السوء.

أربع خصال للسودد

كان يقال: أربع يسوّدن العبد: الأدب، والصّدق، والعفّة، والأمانة.

شعر لبعض الشعراء في النبي

وقال بعض الشعراء في النبي :." (١)

"حدّثني أبوحاتم عن الأصمعيّ عن جرير بن حازأعن الزبير بن الحارث عن أبي لبيد، قال: مر بنا زياد وهو أمير البصرة ومعه رجل أو رجلاً ن وهو على بغلة قد طوق الحبل في عنقهم تحت ا للجاأ.

ليحيى بن خالد في الشريف والوضيع

الأصمعيّ قال: قال يحمى بن خالد: الشريف إذا نقر تواضع، والوضيع اذا نقر تكنتر. الأصمعيّ قال: لاأراه أخذه الأ من كيس غيره.ا

لعروة بن الزبير

حدّثنا حسين بن حسن المروزقي قال: حدّثنا عبد اللّه بن المبارك عن يحعى بن أيوب عن عمارة بن غزتة عن عبد اللّه بن عروة بن الزبير قال: إلى اللّه أشكو حمدي ما لاآتي، وذتن ما لاأترك.

لأنس، وغيره، في تواضع النبي (

قال: حدّثني أحمد بن الخليل عن أبي نعيأعن مندل حميد عن أنس قال: مرالنبي (تن وأنا في غالماني فسلم عليّنا.

وحدّثني أحمد بن الخليل عن عمر بن عامر عن شعبة عن جابر عن طارق التيم! عن جرير ابن عبد اللّه البجلي قال: مر رسول ا اللّه جج! بنسوة فستأعليهم .

تواضع عطاء السلمي

قال: حدّثنا أبوحاتم عن الأصمعي قال: أخبرني معمر قال: قلت لجار لعطاء السلمي: من كان يخدأعطاء؟ قال: مخنثون كانوا في الدار يستقون له وضؤه. فقلت: أيوضئه خنثون ! فقال: هو كان يظنهم خيرأ منه.

محمد بن راسع لم بنه وقد آذى رجلاً

الأصمعيّ عن رجل عن البتي قال: آذى ابن لمحمد بن واسع رجلاً، فقال له محمد: أتؤذيه وأنا أبوك وإنما اشتريت أمك بمائة درهم .

عامر بن الظرب يخاطب قومه

قال عامر بن الظرب العدواني: يا معشر عذوان، إن الخير ألوف عروف عزوف، وإنه لن يفارق صاحبه حتى يفارقه، وإني لم أكن حكيما

---

(١) عيون الأخبار، ص/٩٥

حتى صحبت الحكماء، ولم أكن سيدكأحتى تعتدت لكأ.

عروة بن الزبير يصف التواضع

قال عروة بن الزبير: التواضع أحد مصايد الشرف.

كان يقا اء: اسمان متضاذان بمعنى واحد: التواضع والمثمرف.

ولبزرجمهر

وقال بزرجمهر: ثمرة القناعة الراحة، وثمرة التواضع المحبة.

و قال الوليد: خدمة الرجل أخاه شرف.

شعر في التواضع

للمسيح عليه السلام

قال المسيح عليه السلام لأصحابه: إذا اتخذكأالناس رؤوسا فكونوا أذنابا.

هشام بن عبد الملك والأبرش

اعتم هشام بن عبد الملك فقاأالأبرش ليسؤي عمامته، فقال هشاأ: مه إنا لانتخذ الأخوان خولا.

لعمر بن الخطاب رضي اللّه عنه

كان عمر بن الخطاب يلقط النوى وياخذ النكث من الطريق، فاذا مر بدار رمى بهم فيهم انتفعوا بهذا.

ليوسف بن أسباط في الورع والتواضع

قال يوسف بن أسباط: يجزي قليل الورع من كثير العلم، ويجزي قليل التواضع من كثير الاجتهاد.

ولبكر بن عبد اللّه

وقال بكر بن عبد اللّه: إذا رأيت أكبر منك فقل: سبقني بالأسلم أوالعمل لصالح فهو خير مني، وإذا رأيت أصغر منك فقل: سبقته بالذنوب والمعاصي فهو خير مني، لم ذا رأيت اخوانك يكرمونك فقل: نعمة أحدّثوهم ، وإذا رأيت منهم تقصيرا فقل. بذنب أحدّثته.

لعبد الملك بن مروان فـي أفضل الرجال

قال عبد الملك بن مروان. أفضل الرجال من تواضع عن رفعة، وزهد عن قدرفي، وأنصف عن قوة.

قول ابن السماك لعيسى بن موسى

قال ابن السماك لعيسى بن موسى: تواضعك في شرفك خير لك من شرفك.

لعبد الملك بن مروان، والنخعي

وقال عبد الملك بن مروان: ثلاثة من أحسن شيء: جود لغير ثواب، ونصعت لغير دنيا، وتواضع لغير ذل.

وقال إبراهيم النخعي: كان رسول اللّه غي!ز يجيب دعوة العبد ويركب الحمار ردفا.

لأنس، وغيره، عن تواضع النبي (

الأعمش عن أنس: كان رسول اللّه (يدعى إلى خبز الشعير والأهم لة السنخة فيجيب. قال غيره. وكان لايأكل متكئا ويأكل بالحضيض، وهو الأرض، ويقول. إنما أنا عبذ آكل كما يأكل العبد.

أوس بن الحدّثم ن عن أبي هبيرة

قال أوس بن الحدّثان: رأيت أبا هبيرة وهو أمير المدينة راكبا على حمار عري يقول. الطريق الطريق، قد جاء الأمير.

تواضع الأعمش

قال حفص بن غياث: رأيت الأعمش خ ا رجا إلى العيد على حمار مقطوع الذنب قد سدل رجليه من جانب.

لعمر بن الخطاب رضي اللّه عنه." (١)

"قال أبو اليقظان: كان الحجاج آستعمل بلالاالضبي على جيش وأغزاه قلاع فارس، وكان يقال لذلك الجيش: بيبي، سمّي بذلك لأنه فرض فرضا من أهل البصرة فكان أهلوهم وأمهم تهم يأتونهم يقولون. بيبي. وفي جيشه قال الشاعر؟

إلى اللّه أشكوأنني بت حارساً ... فقام بلاليٌّ فبال على رجلي

فقلت لأصحابي آقطعوها ... فإنني كريمٌ وإني لن أبلغها رحلي

فخر أعرابي نجفسه

مد أعرابي يده في الموقف وقال: اللهم إن كنت ترى يدا أكرم منهم فاقطعهم .

للحجاج بن أرطأة في الفخر والزهو

قال نوح: سمعت الحجاج بن أرطاة يقول: قتلني حب الشرف. وقيل له: ما لك لاتحضر الجماعة؟ قال: أكره أن يزحمني البقالون.

أيضأ لجذيمة الأبرش

كان جذيمة الأبرش - وهو الوضّاح سمّي بذلك لبرص كان به - لاينادم أحدأ ذهابا بنفسه، وقال: أنا أعظم من أن أنادم إلا الفرقدين ، فكان يشرب كأساً ويصبّ لكلّ واحد منهما في الأرض كأساً، فلما أتاه مالك وعق يل بابن أخته الذي استهوته الشياطين قال لهما: احتكنما. فقالأ له. منادمتكن. فنادماه أربعين سنة يحادثم نه فيهم ما أعادا عليه حديثاً.

شعر لمتمم بن نويرة، خ للهذلي، في مالك وعقيل نديما جذيمة

وفيهما يقول متفابن نويرة:

وكناكندماني جذيمة حقبةً ... من الدهر حتى قيل لن نتصدّعا

وقال الهذليّ:

الم تعلمي أن قد تفرق قبلنا ... خليلا صفاءٍ مالك وعقيل

لإياس بن معاوية في عجبه بنفسه

قيل لإياس بن معاوية: ما فيك عيب إلا أنك معجب. قال: أفأعجبكم؟ قالوا: نعم.

قال: فأنا أحق أن أعجب بما يكون مني.

ويقال: للعادة سلطانٌ على كل شيء، وما آستنبط الصواب بمثل المشاورة، ولاحصنت النعم بمثل المواساة، ولااكتسبت البغضة بمثل الكبر.

باب مدح الرجل نفسه وغيره

قال اللّه عز وجل حكاية عن يوسف: " إجعلني على خزائن الأرض إني حفيظ عليّاً " .

للنبي (

وقال رسول اللّه (: أنا سيد ولد آدم ولافخر.

وقال للأنصار: " واللّه ما علمتكم إلاّ تقلّون عند الطمع وتكثرون عند الفزع " .

لأعرابي يمدح نفسه وقومه

---

(١) عيون الأخبار، ص/١١٣

وذكر أعرابي قوماً فقال: واللّه ما نالوا بأطراف أناملهم شيئاً الأ وقد وطئناه بأخامص أقدامنا، وإن أقصى مناهم لأدنى فعالنا.

أبي سلمة يمدح نفسه

ابن إدريس عن إسماعيل بن أبي خالد، قال: كنت أمشي مع الشعبي وأبي سلمة، فسال الشعبي أبا سلمة: من أعلم أهل المدينة؟ فقال: الذي يمشي بيتكنما، يعني نفسه.

أيضاً للشعبي في ذلك المعنى

وقال الشعبي: ما رأيت مثلي، وما أشاء أن ألقى رجلاً أعلم مني بشيء الأ لقيته.

بين معاوية ورجل

قال معاوية لرجل: من سيد قومك؟ قال: أنا. قال: لوكنت كذلك لم تقل .

للحسن في ذم الرجل نفسه علانية

الوليد بن مسلم عن خليد عن الحسن قال: ذم الرجل نغسه في العلانية مدح لها في السر.

كان يقال: من أظهر عيب نفسه فقد زكّاها.

الأعمش عن إبراهيم عن عبد اللّه قال: إذا أثنيت على الرجل بما فـيه في وجهه لم تزكه.

لعمر بن الخطاب وعليّ بن الحسن في المدح

قال عمر بن الخطاب: المدح ذبح.

ويقال: المدح وافد الكبر.

وقال عليّ بن الحسين: لايقول رجل في رجل من الخير ما لايعلم الأ أوشك أن يقول فيه من الشر ما لايعلم، ولايصطحب آثنان على غير طاعة اللّه الأ أوشكا أن يفترقا على غير طاعة اللّه.

لوهب بن منبه في الرجل يمدحك بما ليس فيك

قال وهب بن منبه: إذا سمعت الرجل يقول فيك من الخير ما ليس فيك فلاتأمن أن يقول فيك من الشرما ليس فيك.

ويقال في بعض كتب اللّه عزوجل: عجبا لمن قيل فيه الخيروليس فيه كيف يفرح ! ولمن قيل فيه الشر وليس فيه كيف يغضب ! وأعجب من ذلك من أحمت نفسه على اليقين وأبغض الناس على الظنون ! وكان يقال: لاينلبن جهل غيرك بك علمك بنفسك.

لأعرابي يصف مادحاً مرائياً وقال أعرابي: كفى جهلاأن يمدح المادح بخلاف ما يعرف الممدوح من نفسه، وإني واللّه ما رأيت أعشق للمعروف م نه.

وصية لابن المقفع

قال ابن المقفع: إيّاك إذا كنت والياً أن يكون من شأنك حبّ المدح والتزكية وأن يعرف." (١)

"ينبغي للعاقل أن لا يشغل نفسه عن أربع ساعاتٍ: ساعةٍ يناجي فيها ربه، وساعةٍ يحاسب فيها نفسه، وساعةٍ يخلو فيها هو وإخوانه والذين ينصحون له في دينه ويصدقونه عن عيوبه، وساعةٍ يخلي بين نفسه وبين لذاتها فيما يحل ويحمد فإن هذه الساعة عون لهذه الساعات وفضل بلغةٍ واستجمامٌ للقلوب. وينبغي للعاقل أن لا يرى إلا في إحدى ثلاث خصا لٍ: تزودٍ لمعادٍ، أو مرمةٍ لمعاشٍ، أو لذةٍ، في غير محرم. وينبغي للعقل أن يكون عارفاً بزمانه، حافظاً للسانه، مقبلاً على شأنه عمرو بن **العاص يصف العاقل** قال: حدّثني أبو حاتم عن الأصمعي قال: حدّثنا هلال بن حق قال: قال عمرو بن العاص: ليس العاقل الذي يعرف الخير من الشر ولكنه الذي يعرف

---

(١) عيون الأخبار، ص/١١٧

خير الشرين، والشر الواصل الذي يصل من يصله ولكنه الذي يصل من قطعه.

ولزياد في هذا المعنى وقال زياد: ليس العاقل الذي يحتال للأمر إذا وقع ولكنه الذي يحتال للأمر ألا يقع فيه.

بين معاوية وعمرو بن العاص قال معاوية لعمرو: ما بلغ من دهائك يا عمرو؟ قال عمرو: لم أدخل في أمرٍ قط فكرهته إلا خرجت منه. قال معاوية: لكني لم أدخل في أمرٍ قط فأردت الخروج منه.

من كتاب الهند وقرأت في كتابٍ للهند: الناس حازمان وعاجزٌ، فأحد الحازمين الذي إذا نزل به البلاء لم ينظر به وتلقاه بحيلته ورأيه حتى يخرج منه، وأحزم منه العارف بالأمر إذا أقبل فيدفعه قبل وقوعه، والعاجز في ترددٍ وتثنٍ حائرٌ بائرٌ لا يأتمر رشداً ولا يطيع مرشداً.

لأعرابي وقال أعرابيٌ: لو صور العقل لأظلمت معه الشمس، ولو صور الحمق لأضاء معه الليل.

لبعض الحكماء في فضل العقل ما عبد الله بشيءٍ أحب إليه من العقل وما عصي اللّه بشيٍ أحب إليه من الستر.

أبو روقٍ عن الضحاك في قول اللّه عز وجل " لينذر من كان حياً " قال: من كان عاقلاً.

للمغير بن شعبة في عمر بن الخطاب ذكر المغيرة بن شعبة عمر بن الخطاب فقال: كــا ن أفضل من أن يخدع وأعقل من أن يخدع.

لإياس في مثله حدّثني إسحاق بن إبراهيم بن حبيب بن الشهيد عن قريش بن أنس عن حبيب ابن الشهيد قال: قال إياس: لست بخب والخب لا يخدعني ولا يخدع ابن سيرين ويخدع أبي ويخدع الحسن.

قال غيره: وكان كثيراً ما ينشد:

أبى لي البلاء وإني امرؤ ... إذا ما تثبت لم أرتب

من كتاب كليلة ودمنة في قيمة العقل وفي كتاب كليلة ودمنة: الأدب يذهب عن العاقل السكر ويزيد الأحمق سكراً، كما أن النهار يزيد كل ذي بصرٍ بصراً ويزيد الخفافيش سوء بصرٍ.

وفيه: ذو العقل لا تبطره المنزلة والعز كالجبل لا يتزعزع وإن اشتدت عليه الريح، والسخيف يبطره أدنى منزلةٍ كالحشيش يحركه أضعف ريحٍ.

شعر لتأبط شراً في هذا المعنى وقال تأبط شرا في هذا المعنى :

ولست بمفراحٍ إذا الدهر سرني ... ولا جازع من صرفه المتقلب

ولا أتمنى الشر والشر تاركي ... ولكن متى أحمل على الشر أركب

أيضاً من كتاب كليلة ودمنة . وفي كتاب كليلة: رأس العقل التمييز بين الكائن والممتنع، وحسن العزاء عما لا يستطاع. وفيه: العاقل يقل الكلام ويبالغ في العمل ويعترف بزلة عقله ويستقليها كالرجل يعثر بالأرض وبها ينتعش.

ويقال: كل شيءٍ محتاج إلى العقل، والعقل محتاج إلى التجارب.

ليحيى بن خالد قال يحيى بن خالد: ثلاثة أشياء تدل على عقول الرجال: الكتاب، والرسول، والهدية.

وكان يقال: دل على عقل الرجل اختياره، وما تم دين أحدٍ حتى يتم عقله، وأفضل الجهاد جهاد الهوى.

لأنوشروان سئل أنوشروان: ما الذي لا تعلم له، وما الذي لا تغير له، وما الذي لا مدفع له، وما الذي لا حيلة له؟ فقال: تعلم العقل، وتغير العنصر، ودفع القدر، وحيلة الموت.

وكان يقال: كتابك عقلك تضع عليه خاتمك.

وقالوا: كتاب الرجل موضع عقله، ورسوله موضع رأيه.

كان الحسن إذا أخبر عن رجلٍ بصلاح قال: كيف عقله.

حديث بين جبريل وآدم عليهما السلام وفي الحديث " أن جبريل عليه السلام أتى آدم عليه السلام فقال له: إني أتيتك بثلاثٍ فاختر

واحدةً. قال: وما هي يا جبريل؟ قال: العقل والحياء والدين. قال. قد اخترت العقل. فخرج جبريل إلى الحياء والدين فقال: ارجعا فقد اختار العقل عليكما. فقالا: أمرنا أن نكون مع العقل حيث كان.." (١)

"كان يقال: العقل يظهر بالمعاملة وشيم الرجال تظهر بالولاية. ويقال: العاقل يقي ما له بسلطانه، ونفسه بماله، ودينه بنفسه.
للحسن البصري قال الحسن: لو كان للناس جميعاً عقول لخربت الدنيا.
خير رجل فأبى أن يختار وقال : أنا بحظي أوثق مني بعقلي فأقرعوا بيننا ص ص٣٢٥ بين الأحنف ورجل شتمه فسكت عنه حدّثني أبو حاتم عن الأصمعيّ عن عبد اللّه بن دينار عن عبد اللّه بن بكر المزني قال: جاء رجل فشتم الأحنف فسكت عنه، وأعاد فسكت، فقال: والهفاه؛ ما يمنعه من أن يرد عليّ إلا هواني عليه.
عبد الله بن صالح الحارثي وآخر تغلبي حدّثني أبو حاتم عن الأصمعيّ قال: أخبرنا عبد الله بن صالح من آل حارثة بن لأمٍ، قال: نزلت برجلٍ من بني تغلب فأتاني بقرًى فانفلت مني فقال :
والتغلبي إذا تنحنح للقرى ... حك آسته وتمثل الأمثالا
فانقبضت فقال: كل أيها الرجل فإنما قلت كلمةً مقولة.
للشعبي حدّثني أبو حاتم عن ال أصمعيّ، قال: أسمع رجلٌ الشعبي كلاماً فقال له الشعبي: إن كنت صادقاً فغفر الله لي وإن كنت كاذبا فغفر اللّه لك.
ومر بقوم ينتقصونه فقال :
هنيئاً مريئاً غير داءٍ مخامرٍ ... لعزة من أعراضنا ما استحلت
لأي معاوية الأسود واستطال رجلٌ على أبي معاوية الأسود فقال: أستغفر اللّه من الذنب الذي سلطت به عليّ.
ولمعاوية بن أبي سفيان قال معاوية: إني لأرفع نفسي أن يكون ذنبٌ أوزن من حلمي.
معاوية وأبي جهم وشعر لأبي جهم فيه وقال معاوية لأبي جهم العدوي: أنا أكبر أم أنت يا أبا جهم؟ قال: لقد أكلت في عرس أمك هندٍ. قال: عند أي أزواجها؟ قال: عند حفص بن المغيرة. قال: يا أبا جهم، إياك والسلطان فإنه يغضب غضب الصبي ويعاقب عقوبة الأسد، وإن قليله يغلب كثير الناس. وأبو الجهم هذا هو القائل في معاوية:
نميل على جوانبه كأنا ... إذا ملنا نميل على أبينا
نقلبه لنخبر حالتيه ... فنخبر منهما كرماً ولينا
سمع الأحنف رجلاً ينازع رجلاً في أمرٍ فقال له الأحنف: حسبك إلا ضعيفاً فيما تحاول. فقال الرجل: ما على ظنك خرجت من عند أهلي. فقال الأحنف: لأمرٍ ما قيل: احذروا الجواب.
بين عمرو بن العاص ورجل سأله عن أمه جعل رجلٌ جعلاً لرجل على أن يقوم إلى عمرو بن العاص يسأله عن أمه، فقام إليه وهو يخطب على منبر تنيس، فقال له: أيها الرجل أخبرنا من أمك؟ فقال: كانت امرأ ةً من عنزة أصيبت بأطراف الرماح فوقعت في سهم الفاكه بن المغيرة فاشتراها أبي فوقع عليهم، انطلق وخذ ما جعل لك على هذا.
قال الشاعر
قل ما بدا لك من زورٍ ومن كذبٍ ... حلمي أصم وأذني غير صماء
بين معاوية وابنه يزيد نظر معاوية إلى ابنه يزيد وهو يضرب غلاماً له، فقال له: أتفسد أدبك بأدبه؟ فلم ير ضارباً غلاماً له بعد ذلك.

(١) عيون الأخبار، ص/١١٩

ليحيى بن خالد قيل ليحيى بن خالد: إنك لا تؤدب غلمانك ولا تضربهم. قال: هم أمناؤنا على أنفسنا فإذا نحن أخفناهم فكيف نأمنهم.

وكان يقال: الحليم مطية الجهول **أعرابي يصف رجلاً** وذكر أعرابي رجلاً فقال: كان أحلم من فرخ طائر.

وفي الإنجيل: كونوا حلماء كالحيات وبلهاء كالحمام.

لبعض الشعراء قال بعض الشعراء. ا:

إني لأعرض عن أشياء أسمعها ... حتى يقول رجال إن بي حمقا

أخشى جواب سفيهٍ لا حياء له ... فسلٍ، وظن أنا سٍ أنه صدقا

للأحنف في الحلم قال الأحنف: من لم يصبر على كلمةٍ سمع كلما تٍ ورب غيظٍ قد تجرعته مخافة ما هو أشد منه.

قال أكثم بن صيفي: العز والغلبة للحلم.

لعليّ عليه السلام وقال عليّ بن أبي طالب عليه السلام: أول عوض الحليم من حلمه أن الناس أنصاره على الجهول.

وللمنصور وقال المنصور: عقوبة الحلماء التعريض، وعقوبة السفهاء التصريح.

قال: حدّثني سهيل قال: حدّثنا الأصمعيّ قال: بلغني أن رجلاً قال لآخر: والله لئن قلت واحدةً لتسمعن عشراً، فقال له الآخر: لكنك إن قلت عشراً لم تسمع واحدةً.

بي‌ن عمر بن ذر ورجل شتمه وبلغني أن رجلاً شتم عمر بن ذر فقال له: يا هذا لا تغرق في شتمنا ودع للصلح موضعاً." (١)

"بين بلال بن أبي بردة وابن أبي علقمة قال بلال بن أبي بردة لابن أبي علقمة: إنما دعوتك لأسخر منك. فقال له ابن أبي علقمة: لئن قلت ذاك لقد حكم المسلمون رجلين سخر أحدهما من الآخر.

كان يقال: السباب مزاح النوكى.

وقال الشاعر:

أخو آلجد إن جاددت أرضاك جده ... وذو باطل إن شئت ألهاك باطله

شعر مسعر بن كدام لابنه ينصحه بالبعد عن المزاح وقال مسعر بن كدام لابنه:

ولقد حبوتك يا كدام نصحيتي ... فاسمع لقول أ بٍ عليك شفيق

أما المزاحة والمراء فدعهما ... خلقان لا أرضاهما لصديق

ولقد بلوتهما فلم أحمدهما ... لمحاور جارٍ ولا لرفيق

شعر للكميت، ولغيره وقال الكميت:

وفي الناس أقداعٌ ملاهيج بالخنا ... متى يبلغ الجهد الحفيظة يلعبوا

ومما يقارب هذا قول بعض المحدّثين ٣٠:

أراني سأبدي عند أول سكرة ... هواي لفضل في خفاءٍ وفي ستر

فإن رضيت كان الرضا سبب الهوى ... وإن غضبت حملت ذنبي على السكر

وقال ا لراعي - في نحو **هذا يصف نساء**:

يناجيننا بالطرف دون جديثنا ... ويقضين حاجاتٍ وهن موازح

بين أمير ورجل مزح عنده عرض بعض الأمراء على رجل عملين ليختار أحدهما فيوليه، فقال: كلاهما وتمراً، فقال: أعندي تمزح؛ لا وليت

---

(١) عيون الأخبار، ص/١٢٠

لي عملا.
لعمر بن الخطاب رضي الله عنه فيمن كثر ضحكه وقال عمر بن الخطاب: من كثر ضحكه قلت هيبته.
مثله لعليّ كرم الله وجهه، ولأكثم وقال عليّ: إذا ضحك العالم ضحكةً مج من العلم مجةً.
وقال أكثم: المزاحة تذهب المهابة الأخطل يعرض برجل كان يحسده في مجلس عبد الملك بن مروان الهيثم عن عوانة الكلبي قال: دخل الأخطل على عبد الملك بن مروان وهو مغمرم وعنده رجل كان يحسده الأخطل ويقارضه، فقال الأخطل: يا أمير المؤمنين عهدي بأبي هذا الفتى وهو سيدنا معشر بني جشم، وشيخنا الذي نصدر عن رأيه. فاهتز لها الفتى وقال: يا أمير المؤمنين، هو أعلم بنا قديماً وحديثاً. قال الأخطل: إن أباه أمر نا ذات يوم وقد نورت الرياض أن نخرج إلى روضة في ظهر بيوت الحي فنتحدّث فيها، فخرجنا وابتسطنا لعباً، وخرج الرجل منا بالبكرة الكوماء وبالخروف والجدي، وقام الفتيان فاجتزروا واشتووا ودارت السقاة علّينا، فبينما نحن كذلك رعف أبوه فما تركنا في الحي روثة حمار إلا نشقناه إياهم فلم يرقأ دمه، فقال لنا شيخ: شدوا خصيي الشيخ عصباً. ففعلنا ذلك فرقأ الدم، فوالله ما دارت الكأس إلا دورة حتى أتانا الصريخ عن أمه أنها قد رعفت، فبادرنا إليها، فوالله ما درينا ما نعصب منها حتى خرجت نفسها. وعبد الملك يفحص برجليه ضحكاً، والفتى يقول: كذب واللّه. فقال عبد الملك: ألم تزعم أنه أعلم الناس بقديمكم وحديثكم ! بين رجل من الفقهاء وجمال حدّثني أحمد بن عمرو قال: كان رجل من الفقهاء في طريق مكة، فرأى وهو محرم يربوعاً فرماه بعصا كانت في يده فقتله، فقال الجمال: ألست محرماً؟ قال: بلى وما كانت بي إلى رم يه حاجة إلا أن تعلم أن إحرامي لا يمنعني من ضربك.
للأعمش في تمام الحج قال: وكان الأعمش يقول: من تمام الحج ضرب الجمال.
نعيمان المزاح ومخرمة بن نوفل المدائني قال: كان نعيمان رجلاً من الأنصار وشهد بدراً وجلده النبي عليه السلام في الخمر م ربع مرات، فمر نعيمان بمخرمة بن نوفل وقد كف بصره فقال: ألا رجل يقودني حتى أبول؟ فأخذ بيده نعيمان، فلما بلغ مؤخر المسجد قال: ها هنا فبل. فبال فصيح به، فقال: من قادني؟ قيل: نعيمان. قال: لله عليّ أن أضربه بعصاي هذه، فبلغ نعيمان فأتاه فقال له: هل لك في نعيمان؟ فقال: نعم. فقال: قم. فقام معه فأتى به عثمان بن عفان وهو يصلي، فقال: دونك الرجل. فجمع يديه في العصا ثم ضربه، فقال الناس: أمير المؤمنين. فقال: من قادني؟ قالوا: نعيمان. قال: لا أعود إلى نعيمان أبداً.
لخارجة بن زيد حدّثني أبو حاتم عن الأصمعيّ عن ابن أبي الزناد عن أبيه قال: قلت لخار جة بن زيد: هل كان الغناء يكون في العرسات؟ قال: قد كان ذاك، ولا يحضر بما يحضر اليوم من السفه، دعانا أخوالنا بنو نبيط في مدعاةٍ لهم فشهد المدعاة حسان بن ثابت وابنه عبد الرحمن وأنا، وجاريتان تغنيان.." (١)

"موقع جود الفيض في كل بلدةٍ ... مواقع ماء المزن في البلد القفر
وقال كثير:
ومن يبتدع ما ليس من سوس نفسه ... يدعه ويغلبه على النفس خيمها
لزهير بن أبي سلمى، وغيره وقال زهير:
ومهما تكن عند امرءٍ من خليقةٍ ... وإن خالها تخفى على الناس تعلم
وأنشدني ابن الأعرابي لذي الإصبع العدواني:
كل امرء راجعٌ يوماً لشيمته ... وإن تخلق أخلاقاً إلى حين
وقال آخر:

---

(١) عيون الأخبار، ص/١٣٤

ارجع إلى خلقك المعروف ديدنه ... إن التخلق يأبى دونه الخلق

لكثير في التطبع وترك الأهواء وقال كثير في خلاف هذا:

وفي الحلم والإسلام للمرء وازعٌ ... وفي ترك أهواء الفؤاد المتيم

بصائر رشدٍ للفتى مستبينةٌ ... وأخلاق صد قٍ علمها بالتعلم

مثله للمتلمس، وللطائي ونحوه للمتلمس:

تجاوز عن الأدنين واستبق ودهم ... ولن تستطيع الحلم حتى تحلما

وقال الطائي:

لبس الشجاعة إنها كانت له ... قدماً نشوعاً في الصبا ولدودا

بأسا قبيليًا وبأس تكرمٍ .. . فينا وبأس قريحةٍ مولودا

أبو جعفر الشطرنجي يصف جارية سوداء وقال أبو جعفر الشطرنجي مولى المهدي في سوداء:

أشبهك المسك وأشبهته ... قائمةً في لونه قاعده

لا شك إذ لونكما واحدٌ ... أنكما من طينةٍ واحده

لأبي نواس، وللرياشي وقال أبو نواس:

تلقى الندى في غير عرضاً ... وتراه فيه طبيعةً أصلا

وإذا قرنت بعاقلٍ أملاً ... كانت نتيجة قوله فعل

وأنشدنا الرياشي:

لا تصحبن امرءًا على حسب ... إني رأيت الأحساب قد دخلت

مالك من أن يقال إن له ... أباً كريماً في أمةٍ سلفت

بل اصحبنه على طبائعه ... فكل نفسٍ تجري كماطبعت

للعباس بن مرداس في غلبة الطبع وقال العباس بن مرداس:

إنك لم تك كابن الشريد ... ولكن أبوك أبو سالم

حملت المئين وأثقالها ... على أذني قنقذٍ رازم

وأشبهت جدك شر الجدو ... د والعرق يسري إلى النائم

مثله لبعض العبديين وقال بعض العبديين:

وما يستوي المرءان هذا ابن حرةٍ ... وهذا ابن أخرى ظهرها مشترك

وأدركه خالاته فخذلنه ... ألا إن عرق السوء لا بد يدرك

باب الشيء يفرط فينتقل إلى غير طبعه

من كتاب الهند في معنى العنوان قرأت في كتاب للهند: لا ينبغي اللجاج في إسقاط ذي الهمة والرأي وإذالته فإنه إما شرس الطبع كالحية إن وطئت فلم تلسع لم يغتر بها فيعاد لوطئها، وإما سجح الطبع كالصندل البارد إن أفرط في حكه عاد حاراً مؤذياً.

وقال أبو نواس:

قل لزهير إذا حدا وشدا ... أقلل وأكثر فأنت مهذار

سخنت من شدة البرودة ح ... تى صرت عندي كأنك النار

لا يعجب السامعون من صفتي ... كذلك الثلج باردٌ حار

ويقال: إنما ملح القرد عند الناس لإفراط قبحه.

وللطائي قال الطائي:

أخرجتموه بكرهٍ من سجيته ... والنار قد تنتضى من ناضر السلم

أمن عمًى نزل الناس الربى فنجوا ... وأنتم نصب سيل الفتنة العرم

أم ذاك من هممٍ جاشت فكم ضعةٍ ... حدا إليها غلو القوم في الهمم

وكان يقال: من التوقي ترك الإفراط في التوقي.

باب الحسد

للنبي صلى الله عليه وسلم قال: حدّثنا إسحاق بن راهويه قال: أخبرنا عبد الرزاق عن معمر عن إسماعيل بن أمية قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: " ثلاثةٌ لا يسلم منهن أحدٌ الطيرة والظن والحسد " قيل: فما المخرج منهن يا رسول اللّه؟ قال: " إذا تطيرت فلا ترجع، وإذا ظننت فلا تحقق، وإذا حسدت فلا تبغ " .

لبكر بن عبد الله وقال بكر بن عبد الله: حصتك من الباغي حسن المكاشرة، وذنبك إلى الحاسد دوام النعم من اللّه عليك.

ولروح بن زنباعٍ وقال روح بن زنباعٍ الجذامي: كنت أرى قوماً دوني في المنزلة عند السلطان يدخلون مداخل لا أدخلها فلما أذهبت عني الحسد دخلت حيث دخلوا.." (١)

"شعر لابن حمام وقال ابن حمام:

تمنى لي الموت المعجل خالدٌ ... ولا خير فيمن ليس يعرف حاسده

وللطائي وقال الطائي:

وإذا أراد الله نشر فضيلةٍ ... طويت أتاح لها لسان حسود

لولا اشتعال النارفيما جاورت ... ما كان يعرف طيب عرف العودا

لولا التخوف للعواقب لم تزل ... للحاسدالنعمى على المحسود

الحجاج يصف عيوبه بين يدي عبد الملك وقال عبد الملك للحجاج: إنه ليس من أحد إلا وهو يعرف عيب نفسه فعب نفسك قال: أعفني يا أمير المؤمنين. قال: لتفعلن. قال: أنا لجوجٌ حقودٌ حسود. قال عبد الملك: ما في الشيطان شرٌ مما ذكرت.

لبعض الحكماء في الحسد قال بعض الحكماء: الحسد من تعادي الطبائع واختلاف التركيب وفساد مزاج البنية وضعف عقد العقل والحاسد طويل الحسرات.

لابن المقفع في الحسد والحاسد قال ابن المقفع: أقل ما لتارك الحسد في تركه أن يصرف عن نفسه عذاباً ليس بمدركٍ به حظًا ولا غائظ به عدوًا، فإنا لم نر ظالماً أشبه بظلومٍ من الحاسد، طول اسفٍ ومحالفة كآبةٍ وشدة تحرقٍ، ولا يبرح زارياً على نعمة الله ولا يجد لها مزالاً ويكدر على نفسه ما به من النعمة فلا يجد لها طعماً ولا يزال ساخطا على من لا يترضاه ومتسخطاً لما لن ينال فوقه، فهو منغص المعيشة دائم السخطة محروم الطلبة، لا بما قسم له يقنع ولا على ما لم يقسم له يغلب، والمحسود يتقلب في فضل الله مباشراً للسرور منتفعاً به ممهلاً فيه إلى مدة ولا يقدر الناس لها على قطعٍ وانتقاصٍ للحسن البصري في حسد المؤمن أخاه قيل للحسن البصري: أيحسد المؤمن أخاه؟ قال: لا أبا لك، أنسيت إخوة يوسف. وكان يقال: إذا أردت أن تسلم من الحاسد فعم عليه أمورك.

ويقال: إذا أراد الله أن يسلط على عبد ه عدواً لا يرحمه سلط عليه حاسدا.

---

(١) عيون الأخبار، ص/١٤٥

العتبي يرثي أولاده وقال العتبي: – وذكر ولده الذين ماتوا –
وحتى بكى لي حسادهم ... وقد أقرحوا بالدموع العيونا
وحسبك من حادثٍ بامرءٍ ... يرى حاسديه له راحمينا
لسفيان بن معاوية، ولغيره قيل لسفيان بن معاوية: ما أسرع حسد الناس إلى قومك؛ فقال:
إن العرانين تلقاها محسدةً ... ولا ترى للئام الناس حسادا
وقال آخر:
وترى اللبيب محسداً لم يجترم ... شتم الرجال وعرضه مشتوم
حسدوا الفتى إذ لم ينالوا سعيه ... فالقوم أعداءٌ له وخصوم
كضرائر الحسناء قلن لوجهها ... حسداً وظلماً إنه لذميم
ليحيى بن خالد في الحاسد وقال يحيى بن خالد: الحاسد عدو مهينٌ لا يدرك وتره إلا بالتمني.
قيل لبعضهم: أي الأعداء لا تحب أن يعود لك صديقاً؟ قال: من سبب عداؤته النعمة. للأحنف وقال الأحنف: لا صديق لملولٍ ولا وفاء لكذوبٍ ولا راحة لحسودٍ ولا مروءة لبخيلٍ ولا سؤدد لسيىء الخلق.
ولمعاوية في استحالة إرضاء الحاسد وقال معاوية: كل الناس استطيع أن أرضيه إلا حاسد نعمةٍ فإنه لا يرضيه إلا زوالها.
لشاعر في مثل ذلك المعنى وقال الشاعر:
كل العداوة قد ترجى إماتتها ... إلا عداوة من عاداك من حسد
وفي بعض الكتب يقول الله: الحاسد عدوٌ لنعمتي متسخط لقضائي غير راضٍ بين عبادي.
وكان يقال: قد طلبك من لا يقصر دون الظفر وحسدك من لا ينام دون الشفاء.
للحجاج يتمثل بقول سويد بن أبي كاهل في خطبة له وخطب الحجاج يوماً برستقباذ بقول سويد بن أبي كاهل:
كيف يرجون سقاطي بعدما ... جلل الرأس بياضٌ وصلع
رب من أنضجت غيظا صدره ... قد تمنى لي موتاً لم يطع
ويراني كالشجا في حلقه ... عسراً مخرجه ما ينتزع
مزبداً يخطر ما لم يرني ... فإذا أسمعته صوتي إنقمع
لم يضرني غير أن يحسدني ... فهو يزقو مثل ما يزقو الضوع
ويحييني إذا لاقيته ... وإذا يخلو له لحمي رتع
قد كفاني الله ما في نفسه ... وإذا ما تلكف شيئاً لا يضع
لشاعر في حسد أهل الفضل وقال آخر:." (١)

"لبعض الشعراء يهجو بني عجل وقال الشاعر:
رمتني بنو عجلٍ بداء أبيهم ... وأي عباد الله أنوك من عجل!
أليس أبوهم عار عين جواده ... فأضحت به الأمثال تضرب في الجهل
ومن عجل " دغة " التي يضرب بها المثل في الجهل، فيقال: هي دغة بنت مغنج؛ ويقال: دغة لقبٌ، واسمها مارية بنت زمعة.

---

(١) عيون الأخبار، ص/١٤٦

لحيان بن غضبان قال أبو اليقظان: ومن عجل حيان بن غضبان ورث نصف دار أبيه فقال: أريد أن أبيع حصتي من الدار وأشتري النصف الباقي فتصير كلها لي.

ومن القبائل المشهور فيها الحمق الأزد شعر لأزدي في المهلب بن أبي صفرة قال رجلٌ منهم في المهلب بن أبي صفرة:

نعم أمير الرفقة المهلب ... أبيض وضاحٌ كتيس الحلب

ينقص بالقوم انقضاض الكوكب فلما أنشده المهلب، قال: حسبك رحمك الله! من أشعار الأزديين ومن أشعارهم:

يا رب جاريةٍ في الحي حالية ... كأنها عومةٌ في جوف راقود

وقال آخر منهم :

زياد بن عمروٍ عينه تحت حاجبه ... وأسن ا نه بيضٌ وقد طر شاربه

شعر لعمر بن لجا يصف إبلاً وقال عمر بن لجأٍ يصف إبلاً:

تصطك ألحيها على دلائها ... تلاطم الأزد على عطائها

لأبي دحية النميري وقال أبو حية النميري:

وكأن غلي دنانهم في دورهم ... لغط العتيك على خوان زياد

بين أزدي ويزيد بن المهلب كتب مسلمة بن عبد الملك إلى يزيد بن المهلب: والله ما أنت بصاحب هذا الأمر، صاحب هذا الأمر مغمورٌ موتورٌ وأنت مشهورٌ غير موتورٍ، فقام إليه رجل من الأزد فقال: قدم ابنك مخلداً حتى يقتل فتصير موتوراً.

أيضاً بين أزدي وعبيد اللّه بن زياد قام رجل من الأزد إلى عبيد الله بن زياد فقال: أصلح الله الأمير، إن امرأتي هلكت وأردت أن أتزوج أمها وأزوج ابني ابنتها وهذا عريفي، فأعني في الصداق ؛ فقال: في كم أنت من العطاء؟ قال: في سبعمائةٍ ؛ قال: حطا عنه أربعمائةٍ، يكفيك ثلاثمائةٍ.

لقبيصة بن المهلب ومن حمقى الأزد قبيصة بن المهلب، رأى جراداً ي‌طير فقال: لا يهولنكم ما ترون فإن عامتها موتى.

وقال يوما: رأيت غرفةً فوق بيت.

وقال لغلامه: اذهب إلى بياض الملاء.

بين كلاب بن صعصة وأخوته ومن حمقى العرب كلاب بن صعصعة، خرج أخوته يشترون خيلاً وخرج معهم كلا بٌ فجاء بعجل يقوده؛ فقال له أخوته: ما هذا؟ قال: فرسٌ اشتريته، قالوا: يا مائق، هذه بقرةٌ أما ترى قرنيها! فرجع إلى بيته فقطع قرنيها، فأولاده يدعون بني فارس البقرة شعر للكميت قال الكميت:

ولولا أمير المؤمنين وذبه ... بخيل عن العجل المبرقع ما صهل

شذرة بن الزبرقان وكان شذرة بن الزبرقان من الحمقى، دخل يوم الجمعة المسجد فأخذ بعضادتي الباب ثم قال: السلام عليكم، أيلج شذرة؟ فقالوا له: هذا يومٌ لا يستأذن فيه. قال: أفيلج مثلي على جماعة مثل هؤلاء ولا يعرف مكانه! لرجل من كلب استعمله معاوية ثم عزله عوانة قال: استعمل معاوية رجلاً من كلب؛ فذكر المجوس يوماً فقال: لعن الله المج و س ينكحون أمهاتهم، والله لو أعطيت عشرة آلاف ما نكحت أمي. فبلغ ذلك معاوية، فقال: قبحه الله! أترونه لو زادوه فعل؛ وعزله.

للحارث بن جران وقد سأله قوم إعانتهم في بناء مسجد حدّثني أبو حاتم عن الأصمعي قال: سأل القوم الحارث بن جران أن يعينهم في تأسيس مسجد؛ فقال: قيروه وعليّ الودع.

لوالي اليمامة وسبب تسميته بمقوم الناقة خطب والي اليمامة فقال: إن اللّه لا يقار على المعاصي عباده، وقد أهلك أمةً عظيمةً في ناقة ما كانت تساوي مائتي درهم. فسمي مقوم الناقة.

ليزيد بن ثروان وقد شرد له بعير شرد بعيرٌ لهبنقة، واسمه يزيد بن ثروان، فقال: من وجد بعيري فهو له. فقيل له: وما ينفعك من هذا؟ قال:

إنكم لا تدرون ما حلاوة الوجدان.

بين المنصور والربيع والقاسم بن محمد الطلحي وقال المنصور للربيع: كيف تعرف الريح؟ قال: أنظر إلى خاتمي فإن كان سلساً فهي شمالٌ وإلا فهي جنوبٌ. فسأل القاسم بن محمد ال طلحي عن ذلك؛ فقال: أضرب بيدي إلى خصيتي فإن كانتا قد قلصتا فهي شمالٌ وإن كانتا متدليتين فهي جنوبٌ.

من أخبار أبي كعب القاص." (١)

"وقرأت فيه أن الإبل تتحامى أمهاتها وأخواتها فلا تسفدها.

قالوا: وكل ثور أفطس، وكل بعير أعلم وكل ذباب أقرح.

في إذلال البعير وقالوا: البعير إذا صعب وخافه الناس استعانوا عليه حتى يبرك ويعقل ثم يركبه فحل أخر فيذل.

والعرب تعرف البعير المغد بسقوط الذباب عليه. ويقولون: بعير مذبوب إذا عرض له داء يدعو الذباب إلى المسقوط عليه.

لبعض القصاص في فضل الله على البعير وسخطه على التيس وقال بعض القصاص: مما فضل الله به الكبش أن جعله مستور العورة من قبل ومن دبر، ومما أهان به التيس أن جعله مهتوك الستر مكشوف القبل والدبر.

من مناجاة عزير حدّثني عبد الرحمن بن عبد المنعم عن أمية عن وهب بن منبه أنه قال: كان في مناجاة عزير: اللهم إنك اخترت من الأنعام الضائنة، ومن الطير الحمامة، ومن النبات الحبلة، ومن البيوت بكة، وإيلياء، ومن إيلياء بيت المقدس.

للنبي صلى الله عليه وسلم وفي الحديث أن امر أ ة أتت النبي عليه السلام فقال: يا رسول الله، صلى الله عليك، إني اتخذت غنماً أبتغي نسلهم ورسلهم وإنهم لا تنمو. فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم: " ما ألوانهم؟ " ، قالت: سود، فقال: " عفري " ، وبعث إلى الرعيان " من كانت له غنم سود فليخلطهم بغفر فإن دم عفراء أزكى من دم سوداوين " .

وقال: " الغنم إذا أقبلت أقبلت وإذا أدبرت أقبلت. والأبل إذا أدبرت أدبرت وإذا أقبلت أدبرت ولا يأتي نفعهم إلا من جانبهم الأشأم " .

والأقط قد يكون من المعزى؟ قال امرؤ القيس:

لنا غنم نسوقهم غزاز ... كأن قرون جلتها عصي

فتملأ بيتنا أقطاً وسمناً ... وحسبك من غنى شبع وري

وقالوا: شقشقة البعير: لهاته يخرجها.

شعر مخارق بن شهاب في الغنم ومن أحسن ما قيل في الغنم قول مخارق بن شهاب في تيس غنمه:

وراحت أصيلانا كأن ضروعهم ... دلاء وفيهم واتد القرن لبلب

له رعثات كالشنوف وغرة ... شديخ ولون كالوذيلة مذهب

و ع ينا أحم المقلتين وعصمة ... يواصلها دان من الظلف مكنب

إذا دوحة من مخرف الضال أذبلت ... عطاها كمما يعطو ذرى الضال قرهب

أبو الحور والغر اللواتي كأنها ... من الحسن في الأعناق جزع مثقب

ترى ضيفها فيها يبيت بغبطة ... وضيف ابن قيس جائع يتحوب

فوفد ابن قيس هذا على الثعبان فقال: كيف المخارق فيكم؟ قال: سيد كريم من رجل يمدح تيسه ويهجو ابن عمه.

للعجاج يصف شاة قال العجاج في وصف شاة: حمراء المقدم شعراء المؤخر إذا أقبلت حسبتها نافراً، وإذا أدبرت حسبتها ناثراً. أي

---

(١) عيون الأخبار، ص/١٥٨

كأنهم تعطس، يريد من أي أقطارهم رأيتهم وجدتهم مشرقة.
لأعرابي يهزأ بصاحبه قال الأصمعي: قال أعرابي يهزأ بصاحبه: اشتر لي شاة فقماء كأنها تضحك، مندلقة خاصرتاها، لها ضرع أرقط كأنه جيب؛ قال: فكيف العطل؟ قال: أنى لهذه عطل؛ العطل: العنق. يقول. من سمنها يحسب أنه لا عنق لها.
مما تقوله العرب على ألسنة البهائم ومما تقوله العرب على ألسنة البهائم. قالت الضائنة: أوتد رخالاً وأجز جفالاً وأحلب كثباً ثقالا ولم تر مثلي مالاً حفالاً. تقول: أجز مرة وذلك أن الضائنة إذا جزت لم يسقط من صوفهم شيء إلى الأرض حتى يؤتى عليه؛ والكثب جمع كثبة وهي الدفعة من اللبن، تقول: أحلب دفعاً ثقالا من اللبن، وذلك لأن لبنهم أدسم وأختر من لبن المعز فهو أثقل.
السباع وما شاكلها
في طيب الأفواه يقال. إنه ليس شيء من السباع أطيب أفواهم من الكلاب، ولا في الوحوش أطيب أفواهاً من الظباء.
ويقال. ليس شيء أشد بخراً من أسد وصقر، ولا في السباع أسبح من كلب. وليس في الأرض فحل من جميع أجناس الحيوان لذكره حجم ظاهر إلا الإنسان والكلب. والأسد لا يأكل الحار ولا يدنو من النار ولا يأكل الحامض وكذلك أكثر السباع.
للروم وتقول الروم: إن الأسد يذعر بصوت الديك ولا يدنو من المرأة الطامث. والأسد إذا بال شغر كما يشغر الكلب؛ وهو قليل الشرب للماء، و نجوه يشبه نجو الكلب، ودواء عضته دواء عضة الكلب الكلب.
الحيوانات التي تضيء عيونهم في الليل وقالوا: العيون التي تضيء بالليل عيون الأسد والنمور والسنانير والأفاعي.." (١)

"قيل لعطاء بن مُصْعَب: كيف غَلَبْتَ على البرامكةِ وعندهم مَن هو آدب منك. قال: ليس للقُرَباء ظَرَافَةُ الغُرَباء، كنتُ بعيدَ الدار، غريبَ الاسم، عظيمَ الكِبْر، صغير الجِرْم، كثير الالتواء، شحيحاً بالإملاء؛ فقَربني إليهم تَباعدني منهم، ورغَبهم فيَّ رغبتي عنهم.
بين الخزيمي وسعيد بن وهب، ثم بينه وبين أنس بن أبي شيخ قاد أبو يعقوب الخُرَيْميّ : تلقَاني سعيد بن وَهْب مع طلوع الشمس فقلت: أين تُريد؟ قال: أدُورُ لعليِّ أسمَع حديثاً حَسَناً، ثم تلقَّاني أنَس بن أبي شيخ فقلت: أين تُريد؟ قال: عندي حديث حَسَن فأنا أطلُب له إنساناً حَسَنَ الفهم حَسَنَ الاستماع، قلت: حدّثْني به قال: أنت حَسَنُ الفهم سَيءَ الاستماع، وما أرى لهذا الحديث إلا إسماعيلَ بن غَزْوان.
شعر للطائي وقال الطائيّ في نحو هذا:
وكُنْتُ أعَزَ من قنُوعٍ ... تَعَوّضه صَفُوحٌ من مَلُول
فصِرْتُ أذلَّ من معنى دَقيِقٍ ... به فَقْر إلى فَهْمٍ جَليل
في الفرق بين العالم والأديب كان يقال: إذا أردتَ أن تكون عالماً فاقصِد لفنّ من العلم، وإذا أردت أن تكون أديباً فخذ من كل شيء أحسَنَه.
شعر لإبراهيم بن مهدي قال إبراهيم بن المهديّ:
قد يُرْزَق المرءُ لم تتعب رواحِلُهُ ... ويُحْرَمُ الرّزقَ مَن لم يُؤْتَ من تَعَبِ
مع أنني واجِدٌ في الناس واحدةً ... الرزقُ أرْوَغُ شيءٍ عن قوي الأدَب
وخَلَةٍ ليس فيها مَن يُخالفني ... الرزق والنَوْك مَقرونانِ في سَبَب
يا ثابِتَ العقل كم عاينتَ ذا حُمُقٍ ... الرزقُ أغرى به من لازم الجَرَبِ
بين أنوشروان والموبذ قال أنوشِرْوان للمُوبَذ: ما رأسُ الأشياء؟ قال: الطبيعة النقيّة تكتفي من الأدب برائحته، ومن العلم بالإشارة إليه، وكما

---

(١) عيون الأخبار، ص/١٧٠

يذهب البذْر في السِّباخ ضائعاً، كذلك الحكمة تموت بموت الطبيعة، وكما تَغلِب السَباخُ طيبَ البَذْر إلى العَفَن، كذلك الحكمة تَفْسُد عند غير أهلها؛ قال كسرى: قد صدقتَ وبحق قلدناك ما قلَّدناك.

قال بعضُ السلف: يكون في آخر الزمان علماء يُزَهِّدون في الدنيا ولا يَزْهَدُون ويُرَغبون في الآخرة ولا يَرْغبون، يَنْهَوْن عن غشيان الولاة ولا ينتْهون، يُقَربون الأغنياء ويُباعدون الفقراء، وَيَنْقبِضون عند الحُقرَاء، وينبسطون عند الكُبرَاء: أولئك الجبارون أعداء الرحمن.

لابن عمر في العلم نافع عن ابن عُمَر قال: العلم ثلاثة: كتاب ناطق، وسنة ماضية، ولا أدري.

الكُتُب والحفظ

للخليل بن أحمد حدّثني إسحاق بن إبراهيم قال: حدّثني قريش بن أنَس قال: سمعت الخليل بن أحمد يقول: اسْلَمْ من الوَحْدة. فقيل له: قد جاء في الوَحدةِ ما جاء. فقال: ما أفسدَها للجاهل، قال بعض الشعراء في قوم يَجمْعون الكُتُب ولا يَعْلَمون:

زَوامِلُ للأسفارِ لا عِلْمَ عندهم ... بجيدِها إلا كعِلْم الأباعِرِ

لعمرُك ما يَدْرِي المِطي إذا غدا ... بِـأحمالها أو راحَ ما في الغَرَائزِ

ليحيى بن خالد وللشعبي قال يحيى بن خالد: الناسً يكتُبون أحسنَ ما يَسمعون، ويحفظون أحسنَ ما يكتُبون ويتحدثون بأحسن ما يَحفظون.

قال الشَعْبيّ: لو أن رجلاً حفِظ ما نَسِيتُ كان عالماً.

لرجلٍ يصف رجلاً كان يغلط في علمه ووَصَف رجلٌ رجلاً فقال: كان يَغْلَطُ في علمه من وجُوهٍ أربعةٍ: يَسمع غيرَ ما يُقال؛ ويَحفَظ غير ما يَسمع، ويكتُب غيرَ ما يحفَظ، ويُحدِّث بغير ما يَكْتُب.

لأبي نواس عن الأصمعي وأبي عبيدة قيل لأبي نُوَاس: قد بَعَثُوا إلى أبي عُبَيدة والأصمعي ليُجْمَعَ بينهما. فقال: أما أبو عُبَيدة فإن أمْكَنوه من شُقَره قرأ عليهم أسَاطيرَ الأولين، وأما الأصمعي فبُلْبلٌ في قَفَص يُطر بهم بنَغَماتَه.

القرآن

لابن شقيق في أن أصحاب النبي صلى الله عليه وسلم كانوا يكرهون بيع المصاحف والأخذ على التعليم حدثني الزِّيادي قال: حدثنا عبدُ الوارث بن سعيد عن الجُرَيْري عن عبد الله بن شقيق قال: كان أصحاب رسول اللّه صلى الله عليه وسلم يَكْرَهون بَيْعَ المصاحِف ويَرَوْنه عظيماً، وكانوا يَكْرهون أن يَأخُذَ المعلمُ على تعليم الغِلْمان شيئاً.." (١)

"وفي العين غِنًى للعي ... ن أن تَنْطِق أفواهُ

الشعر

يقال: خيرُ الشَعْر ما رَوَّاك نفسَهُ.

ويقال: خيرُ الشعر الحَوْلِي المُنقَح المُحَكَّك.

لأعرابي وقد سمع رجلاً ينشد شعراً لنفسه سَمِع أعرابي رجلاً يُنشِد شِعْراً لنفسه، فقال: كيف تَرَى؟ قال: سُكر لا حَلاوةَ له لبعض علماء اللغة قيل لبعض علماء اللغة: أرأيتَ الشاعرين يجتمعان على المعنى الواحد في لفظ واحد؟ فقال: عُقول رجالٍ تَوَافت على ألسنتها.

شعر لبشار يصف نفسه قال بَشّار يَصِف نفسَه:

زَوْرُ مُلوكٍ عليه ابَّهَةٌ ... يُعرفُ من شِعره ومن خُطَبِهْ.

لله ما راح في جَوَانحهِ ... من لُؤْلُؤ لا يُنام عن طَلَبِهْ

---

(١) عيون الأخبار، ص/١٨٨

يَخرُجْن من فيه في النَدي ... كما يخرُج ضوءُ السراج من لَهَبِهْ

ترنُو إليه الحُداثُ غاديةً ... ولا تَمَلُّ الحديثَ من عَجَبِهْ

تِلْعَابةٌ تَعكُفُ الملوكُ به ... تأخذ من جِده ومن لَعِبِهْ

يَزدحِمُ الناس كلَّ شارقةٍ ... ببابه مُسرعينَ في أدبِهْ

للطائي يذكر الشعر وقال الطائي يذكر الشعر:

إن القَوافِيَ والمَسَاعِيَ لم تَزَلْ ... مِثلَ النِّظَام إذا أصابَ فَريدا

من أجل ذلك كانتِ العربُ الألَى ... يَدْعُون هذا سُؤْدداً مَجْمُودا

وتَنِد عندهمُ العُلا إلا عُلاً ... جُعلت لها مِرَرُ القَرِيض قُيُودا

وقال أيضاً:

ولم أر كالمعروف تُدْعَى حَقوقُه ... مغارِمَ في الأقوام وهي مَغانِمُ

وإنّ العُلاَ ما لم تَر الشعر بينها ... لكالأرض غُفْلاً ليس فيها مَعَالِمُ

وما هو إلا القولُ يَسْرِي فيغتدِي ... له غُرَرٌ في أوجهٍ ومَواسِمُ

يرى حكْمةً ما فيه وهو فُكَاهةٌ ... ويُقْضَى لما يَقْضي له وهو ظالمُ

ولولا خِلالٌ سَنَها الشعرُ ما دَرَى ... بُغاةُ العُلاَ من أينَ تُؤْتَى المكارمُ

ولآل عُمر بن لَجأ لبعض الشعراء: أنا أشعرُ منك؛ قال: ولمَ ذاكَ. قال: لأنَي أقولُ البيتَ وأخاه، ولأنك تقول البيتَ وابن ع فَه.

لعقيل بن علفة قيل لعَقِيل بن عُلَفة: ألا تُطِيل الهِجَاء. فقال: يَكفِيك من القِلاَعة ما أحاط بالعُنُق. وقال بعضُهم: خيرُ الشِّعر المُطْمِع.

لكُثير إذا عَسُر عليه قول الشعر قيل لكُثَير: يا أبا صَخْر، كيف تصنع إذا عسر عليك قولُ الشعر. قال: أطوف بالرِّباع المُخْلِيَة والرياض المُعشِبة، فيسهُل عليّ أرْصَنُه وشُرع إليّ أحسنُه.

ويقال: إنه لم يُستَدْعَ شاردُ الشعر بمثل الماء الجاري، والشَّرَف العالي، والمكان الخَضِر الخالي أو الحالي.

بين عبد الملك بن مروان وأرطأة بن سُهَيّة وقال عبدُ الملك بن مَرْوان لأرْطَاةَ بنِ سُهَيّة: هل تقول الآن شعراً. قال: ما أشرَب، ولا أطْرَب، ولا أغْضَب؛ وإنما يكون الشعر بواحدة من هذه.

لكُثيّر عزّة وقيل لكُثيِّر: ما بَقِيَ من شِعرك. فقال: ماتت عَزّة فما أطرب، وذهب الشَبَابُ فما أعْجَب، ومات ابن لَيْلَى فما أرغَب – يعني عبدَ العزيز بن مَرْوان – وإنما الشعر بهذه الخِلالَ.

لبعضهم في أشعر الناس وقيل لبعضهم: من أشعرُ الناس؟ فقال: امرؤُ القيس إذا رَكِب، والنابغة إذا رَهِب، وزهير إذا رَغِب، والأعشى إذا طَرِب.

للعجاج في عدم إحسانه الهجاء وقيل للعجّاج: إنك لا تُحسِن الهجاء. فقال: إن لنا أحلاماً تمنعًنا من أن نَظْلِمَ، وأحساب تمنعُنا من أن نُظْلَمَ، وهل رأيتَ بانياً لا يُحسِن أن يَهْدِم!.

للمؤلف في وصف الشعر." (١)

"وقلتُ في وصف الشَعر: الشعر مَعْدِنُ عِلْم العرب، وسِفْرُ حِكمتِها، وديوان أخبارها، ومستَوْدَعُ أيامها، والسُورُ المضروبُ على مآثرها، والخَندَقُ المحجوزُ على مفاخرها، والشاهدُ العَدْلُ يومَ النَفار، والحُجةُ القاطِعةُ عند الخِصَام؛ ومن لم يقم عندهم على شَرَفه وما

---

(١) عيون الأخبار، ص/٢٠٥

يدَّعِيه لسلفه من المناقب الكريمة والفَعَال الحميد بيت منه، شَدَّتَ مَساعيه وإن كانت مشهورة، ودرسَت على مُرور الأيّام وإن كانت جِساماً؛ ومن قيدها بقوافي الشعر، وأوثقها بأوزانه، وأشهَرها بالبيت النادر، والمَثَل السائر، والمعنى اللطيف، أخلدها على الدهر، وأخلصها من الجَحْد، ورفع عنها كَيْدَ العُدو وغض عينَ الحسود.

وما جاء في الشعر كثير. وقد أفردتُ للشعراء كتاباً، وللشعر باباً طويلاً في كتاب العرب.

وذكرت هذه النُتْفَةَ في هذا الكتاب كراهِيَةَ أن أخْلِيَه من فَنّ من الفنون.

حُسن التشبيه في الشِعر

لابن ال زبير الأسدي في وصف الثريا من ذلك قولُ ابن الزَبير الأسَديّ في الثُّرَيّا:

وقد لاح في الغَوْر الثرَيّا كأنما ... به راية بيضاءُ تَخْفِقُ للطعْنِ

شبه الثُّرَيّا حين تدلت للمَغِيب براية بيضاء تخفق للطعن.

لعنترة في الذباب ومن ذلك قولُ عنترةَ في الذُبَاب:

وخَلاَ الذُبابُ بها فليس بنازحٍ ... هَزِجاً كفِعْل الشاربِ المُتَرَنِّم

غَرِداً يَحُك ذِرَاعَه بذرَاعِهِ ... فِعْلَ المُكِب على الزَناد الأجْذَم

شبَّه حكه يده بيده برَجُل مقطوع الكفَين يَقْدَح النار بعُودَيْن.

ولأعرابي في العنب ومن ذلك قولُ أعرابي في العِنَب:

يَحْمِلْنَ أوعِيَةَ السُلافِ كأنّما ... يَحْمِلْنها بأكارع النَغْرَانِ

أوعية السلاف: العنب، جعله ظرفاً للخمر، وشبه شُعَب العناقيد التي تَحمِل الحب بأرجل النغران. " والنغَرُ: طائلاً مثل العصفور أحمر المِنْقار " .

لآخر وقال الآخر، وكان غَشِي عَيْنَيْه بياضٌ أو نَزَل فيهما ماءٌ :

يقولون مَاء طيّبٌ خان عينهُ ... وما ماءُ سُوءٍ خان عَيْني بطيبِ

ولكنّه أزمانَ أنظُرُ طيب ... بعَيْنَيْ غدا فيّ علا فوق مَرْقَب

كأن ابن حَجْلٍ مَد فضلَ جَناحِه ... على ماء إنسانَيْهِما المُتَغَيّبَ

شبّه ما علا الحَدَقة بجَناح من فِرَاخ الزنابير قد مدَ على ناظره.

لامرئ القيس في العقاب ومن ذلك قولُ امرئ القيس وذكر العُقَاب:

كأن قلوبَ الطير رطباً ويابساً ... لَدَى وَكْرِها العُنّاب والحَشَفُ البالي

شبه الرطْب بالعُنّاب، واليابس بالحَشَف. وشبّه شيئين بشيئين في بيت واحد.

ولأوس بن حجر وذكَر السيف ومن ذلك قولُ أوْس بن حَجَر وذَكَر السيف:

كانّ مَدَب النمل يلتمِسُ الرُبَى ... ومَدْرَج ذَرّ خاف بَرْداً فأسهلا

شبه فِرِندَ السيف بمدرج الذر ومدبّ النمل.

لأبي نواس في البازي ومن ذلك قولُ أبي نُوَاس في البازيّ:

ومَنْسِرٍ أكْلَفُ فيه شَغاً ... كأنّه عَقْدُ ثَمَانينا

لأعرابي في امرأة ومن ذلك قولُ أعرابيّ في امرأة:

قامت تَصَدَى له عَمْداً لتقتُلَه ... فلم يَرَ الناس وَجْداً مثلَ ما وَجَدا

بجِيد آدَمَ لم تُعقد قلائِده ... ونَاهِدٍ مثل قَلْب الظَّبِيْ ما نَهَدا

فظل كالحائِمِ الهَيْمَانِ ليس له ... صَبْر ولا يَأمَنُ الأعداءَ إن وَرَدا

شبه ثَدْيَها في نُهوده بقلب الظبي في صلابته، ولا نعلم أحداً شبه الثّدْي بقلب الظَّبْي غيره.

مثله لجحمر العُكْلي ومن ذلك قولُ جِحْمر العُكْلي في امرأة:

على قَدَمٍ مكنونة اللونِ رَخْصَةٍ ... وكَعْب كَذِفْرَى جُؤْذُر الرَّمْل أدرَمَا

شبّه كعبها بأصل أذُن الجُؤْذُر، وهو الصغير من أولاد البقر.

حميد بن **ثور يصف فرخ** القطاة ومن ذلك قول حُمَيد بن **ثَوْر يصف فَرْخ** القطاة:

كانَّ على أشداقهِ نَوْرَ حَنْوَةٍ ... إذا هو مَدَّ الجِيدَ منه لَيطْعَمَا

دعبل يهجو امرأة ومن ذلك قول دِعْبل يهجو امرأة **:**

كأن الثآليلَ في وجهها ... إذا سَفَرَتْ بِدَدُ الكِشْمِش." (١)

"لها شَعْرُ قِرْدٍ إذا ازيَنتْ ... ووجهٌ كبَيْض القَطَا الأبْرَش

لأبي **نواس يصف البط** ومن ذلك قولُ أبي نُوَاس في وصف البطّ:

كأنّما يَصْفِرْنَ من مَلاَعق

لبعضهم في جارية سوداء ومن ذلك قولُ بعض الرجّاز في جارية سوداء:

كأنّها والكُحْلُ في مِرْوَدِها ... تَكْحُلُ عينيها ببعض جِلْدِها

للجعدي في فرس ومن ذلك قولُ الجَعْديّ في فرس:

خِيطَ على زَفْرَةٍ فَتَمّ ولم ... يَرْجعْ إلى دِقَةٍ ولا هَضَمَ

يقول: هو منتفِخ الجَنْبَيْن، فكأنه زَفَر فانتفخ جنباه ثم خِيطَ على ذلك.

للطرماح في الثور

ومن ذلك قول **الطِّرِمّاح يصف الثوْر**:

يَبْدو وتُضمِره البلاد كأنهُ ... سيفٌ على شَرَف يُسَل ويُغْمَدُ

قول النابغة للنعمان ومن ذلك قول النابغة للنُعمان:

فإنَك كالليل الذي هو مُدْرِكِي ... وإنْ خِلتُ أن المُنْتأى عنك واسِعُ

وللنابغة أيضاً في المرأة ومن ذلك قولُه في المرأة:

نَظَرَتْ إليك بحاجةٍ لم تَقْضِها ... نَظَرَ المريض إلى وجوه العُودِ

يقول: نظرْت إليك ولم تَقْدِر أن تتكلم، كما ينظُر المريضُ إلى وجُوه عُواده ولا يَقْدِر أن يُكلَمهم.

لطرفة بن العبد ومن ذلك قولُ طَرَفَة:

لعمرُكَ إنّ الموتَ ما أخطأ الفَتَى ... لَكَالطَوَل المُرْخَى وثنْيَاهُ باليَدِ

لبعض **الضبيين يصف أباريق** الشرب

ومن ذلك قول بعضِ **الضَّبِئِين يصف أباريق** الشَّرَاب:

كأنّ أباريقَ الشَمُول عَشِيةً ... إوَزٌ بأعْلَى الطَف عوجُ الحناجر

---

(١) عيون الأخبار، ص/٢٠٦

لأبي الهندي ونحوه قولُ أبي الهنديّ:

سَيُغْني أبَا الهِنْدِي عن وَطْبِ سالم ... أباريقُ لم يَعْلَقْ بها وَضَرُ الزُبْدِ

مُقدَمَة قَزَّاً كأنَ رِقَابَها ... رِقَابُ بَناتِ الماءِ تَفْزَعُ للرَّعْد

لنُصَيب في عبد العزيز بن مروان ومن ذلك قولُ نُصَيب في عبد العزيز بن مَرْوان:

وكلبُك آنسُ بالمُعْتفِين ... من الأمّ بابنتِها الزائِرَه

لعدي بن الرفاع في ظبية

ومن ذلك قولُ عَلِي بن الرِّقاع في الظبية:

تُزْجِي أغنّ كأن إبْرَة رَوقِهِ ... قلم أصاب من الدَّواة مِدَادَها

ومن ذلك قولُ بشار:

كأن مُثَار النَقْع فوق رُؤوسِهم ... وأسيافَنَا ليلٌ تَهَاوى كواكِبُهْ

ومنِ ذلك قولُه:

جَفتْ عيني عن التَغْمِيض حتّى ... كأنّ جُفونَها عنها قِصَارُ

ومن ذلك قولُ الآخر:

ومولًى كأنّ الشمسَ بيني وبينه ... إذا ما التقينا ليس ممن أعاتبُهْ

يقول: لا أقْدِرُ على النظر إليه من بُغْضه، فكأن الشمس بيني وبينه.

ومن ذلك قولُ الآخر:

كأن نيرانَهم في كل مَنْزِلةٍ ... مُصَبّغَاتٌ على أرسانِ قَصارِ

الناس يَستحسنون هذا، وأنا أرَى أن أقول: الأولى أن يُشبه المُصبَّغات بالنيران، لا النيران بالمصبغات.

الأبيات التي لا مِثْلَ لها

حدثني أبو الخطاب قال: حدّثنا مُعْتَمر عن لَيْث عن طاوس عن ابن عباس قال: إنّها كلمة نبي.

سَتُبدي لك الأيامُ ما كنتَ جاهلاً ... ويأتيكَ بالأخ بار من لم تُزَوَد

أبرع بيت قالته العرب حدثني الرياشيّ عن الأصمعي قال: أبرعُ بيت قالته العرب قولُ أبي ذُؤَيب:

والنفسُ راغبة إذا رغَّبتَها ... وإذا تُرَد إلى قليل تَقْنَعُ

لحميد بن ثور الهلالي في الكِبَر: وأحسن ما قيل في الكِبَر قولُ حُمَيْد بن ثَوْر الهِلالي:

أرَى بَصرِي قد رَابَني بعد صِحةٍ ... وحسبُك داءً أن تَصِح وتَسْلَما

لأوس بن حجر وأحسن مَن ابتدأ مرثية أوس بن حَجَر في قوله:

أيتُها النفسُ أجْمِلي جَزَعا ... إن الذي تَكْرَهِين قد وَقَعا

للنابغة وأغرب مَن ابتدأ قصيدة النابغةُ في قوله:

كِلِيني لِهَمّ يا أميمة ناصِبِ ... وليلٍ أقاسِيهِ بَطِيءِ الكواكبِ

أحسن بيت قيل في الجبن لنهشل بن حري حدّثني الخَثْعَمِيّ الشاعر قال: أحسنُ بيتٍ قيل في الجُبْن قولُ نَهْشَل بن حَري:." (١)

---

(١) عيون الأخبار، ص/٢٠٧

"قال جرير للأخطل: أزقتُ نومَك، واستهضمت قومَك؛ قال الأخطل: قد أزقت نومي، ولو نِمتُ كان خيراً لك.

لعمرو بن العاص يخطب بصفين أراد معاويةُ أن يخطُب بصِفِينَ فقال له عمرو بن العاص: دعني أتكلم، فإن أتيتُ على ما تريد وإلا كنتَ من وراء ذلك. فأذِنَ له؛ فتكلم بكلمات، قال: قلموا المُسْتَلْئِمَة وأخرو الحُسر، كونوا مِقص الشارب، أعيرونا أيدِيَكم ساعةً، قد بلغ الحق مَفْصِلَه، إنما هو ظالم أو مظلوم.

بين عبد الملك بن مروان **وأعرابي يصف الخمر** حدثني ابن أبي سعد عن محمد بن الحسن التميمي عن عبد الله بن أحمد بن الوَضَّاح، قال: دخل أعرابي على عبد الملك بن مروان؟ فقال له: يا أعرابي صف الخمر فقال :

شمول إذا شُجت وفي الكأس مُزة ... لها في عِظَام الشاربين دَبيبُ

تُريك القَذَى من دونها وهي دونه ... لوجه أخيها في الإناء قُطُوبُ

فقال: ويحك يا أعرابي! لقد اتهمك عندي حسنُ صفتك لها. قال: يا أمير المؤمنين واتهمك عندي معرفتُك بحسن صفتي لها.

مقطّعات ألفاظ تقع في الكِتاب والكلام

لو أخطأتُ سبيلَ إرشادك، لما أخطأتُ سبيلَ حسن النية فيما بين وبينك.

لو خطر ذلك ببالي من فعلك، ما عرّضتُ سترَ الإخاء للهَتْك بيني وبينك.

قد أحسنت في كذا قديماً. وفعلُك كذا إحدى الحُسْنَيَيْن بل ألطفهما موقعاً.

أنت رجلٌ لسانُك فوق عقلك وذكاؤك فوق حزمك. فقَدِّم على نفسك مَنْ قدمك على اللّه يعلم أنك ما خطرتَ ببالي في وقتٍ من الأوقات إلا مَثَّلَ الذكرُ منك لي محاسنَ تزيدني صبابةً إليك وضَنًّا بك واغتباطا بإخائك.

لعل الأيام أن تُسهِّل لأخيك السبيل إلى ما تقتضيه نفسُك من برك ومعَاوضتك ببعض ما سَلَف لك.

ما هذا الغباء العجيب الذي إلى جانبه فِطنةٌ لطيفة.

حكمُ الفَلَتات خِلافُ حكم الإصرار.

من أخطأ في ظاهر دنياه وفيما يُؤخذ بالعين، كان حَرِياً أن يخطئ في باطن دينه وفيما يؤخذ بالعقل.

وم ن أوّل ما أحب أن أوثِرك به وأقضِيَ فيه واجبَ حقك، تنبيهُكَ على عظيم ما لله عندك، وحَثُّك على الازدياد مما يَزيدك.

من كان بمثل موضعك فجُمِعَ له حمدُ إخوانه ورضا مُعامِليه والاستقصاءُ مع ذلك لمن استكفاه، فقد عَظُمت النعمةُ عليه، ولا أعلم بما أسمع فيك إلا أنك كذلك والحمد للّه.

ما أغنى الفقيرَ عن الحمد، وأحوجَه إلى ما يجد به طعمَ الحمد! قد حَسدك من لا ينام دون الشَفاء، وطلبك من لا يُقصِّر دون الظفر، فاشدُد حَيَازِيمَك وكن على حَذر.

أنت تَتَجَنى على مالك لتُتلفه بأسباب العِلَل، كما يدفع عنِ ماله البخيلُ بوجوه الاعتلال.

أنت طالبُ مَغْنَم، وأنا دافع مَغْرَم، فإن كنتَ شاكراً لما مَضى، فاعذرْ فيما بَقي.

مكرُك حاضر، ووفاؤك متأخر.

أنا راضٍ بعفوك، باذل لمجهودي.

نوائب الأيام رمَتْ به ناحيتك؛ وإذا رأيتَه أنبأك ظاهرُه عن باطنه ودعاك إلى محبّته قبوله، وهو في الأدب بحيث المستغنى عن النسب.

قد آن أن تَدَع ما تسمع لما تعلم وإلّا يكون غيرُك فيما يُبلغك أوْثَقَ من نفسك فيما تعرِفه.

هذا فلان قد أتاك على رِقَةٍ من حاله وبُعْدٍ من شُقَّته، فَنَشَدْتُك الله أن تقدم شيئاً على تصديق ظنّه وسد خَلّته وبَلّ ما يَبست هذه النكبةُ من أديمه، فإنه غَذِي نعمةٍ وخدينُ مُروءة.

أنا أسأل اللهّ أن يُنجز لي ما لم تزل الفِرَاسة تَعِدُنيه فيك.

الحِّريةُ نسبٌ.

فهمت ما اعتذرتَ به في تأخرك، وغضضتَ به منى طَرْفاً طامحاً إليك ونفساً تَوّاقةً إلى قُرْبك.

وَصَلَ كتابك فكان موقعه مَوْقِعَ الروح من البَدَن. فإن أمير المؤمنين يحب ألا يَدَع سبيلاً من سُبُل البر وإن عَفَا ودَثَر إلا أناره وأوضح مَحَجَّته، ولا خَلَّة من خلال الخير لا أولَ لها: اهتبل الفرصة في إنشائها، واختيار مَكرمة ابتدائها، لتجِبَ له مساهمةُ الفارِط في أجره ويكونَ أسوةَ الغابر في ثوابه.

لولا وج و بُ تقديم العذر لصاحب السلطان، في الذهول عن مواصلة من يجب عليه مواصلته، بما يستولي عليه من الشغل بعمله، إذاً لكثُرَ العَتْبُ.

إنك لكل حسن أبليته، ومعروف أسديتَه، وجميل أتيتَه، وبَلاَءٍ كان لك ربيتَه، أهلٌ في الدين والحَسَب القديم.

لك – أعزّك اللهّ – عندي أيادٍ تشفَعُ لي إلى محبّتك، ومعروف يُوجب عليك الرب والإتمام.." (١)

"بلغني عن العُتبي عن حبيب العَدوي عن وهب بن منبه قال: رأينا ورقةً يَهفُو بها الريحُ تأرسلْنا بعضَ الفِتيانِ فأتانا لها فإذا فيها: الدنيا دار لا يُسلَمُ منها إلا فيها، ما أخذَ أهلُها منها لها خرجوا منه ثم حُوسِبوا به، وما أخَذَ منها أهلُها لغيرها خرجوا منه ثم أقاموا فيه، وكأن قوماً من أهل الدنيا ليسوا من أهلها،، هم فيها كمن ليس فيها، عمِلوا بما يُبصِرون وبادَرُوا ما يحذَرون، تتقلّبُ أجسادُهم بين ظَهَرانَيْ أهل الدنيا، وتتقلّبُ قلوبهم بين ظهرانَيْ أهل الآخرة، يَرَوْن الناس يُعظّمون وفاةَ أجسامهم وهم أشدُ تعظيماً لموت قلوب أحيائهم. فسألت عن الكلام فلم أجد يعرفه.

للمسيح عليه السلام وقال المسيح عليه السلام: الدنيا قنطرةٌ فاعبُرُوها ولا تعمُرُوها.

ما أوحى به اللّه تعالى إلى الدنيا وفي بعض الكتب: أن اللّه تعالى أوحى إلى الدنيا: " مَنْ خَدمَني فاخدُمِيه، ومَنْ خَدَمك فاستخْدِميه.

لبعض العابدين يذكر الدنيا قال بعضُ العابدين يَذكُر الدنيا:

لقد غَرت الدنيا رجالاً فأصبحوا ... بمنزلةٍ ما بعدها مُتحَوَّلُ

فساخِطُ أمرٍ لا يُبَدَلُ غيرَه ... وراض بأمرٍ غيرَه سَيُبدَل

وبالغُ أمرٍ كان يأمُلُ دونه ... ومختَلَجٌ من دون ما كان يأمُلُ

وقال آخرُ يذكر الدنيا:

حُتوفُها رَصَد وعيشُها رَنق ... وكَرُّها نَكدٌ ومُلْكُهَا عُوَلُ

وقال آخر:

نراعُ لذكر الموت ساعةَ ذكره ... وتَعْتَرِض الدنيا فنلهو ونلعبُ

ونحن بنو الدنيا خُلِقنا لغيرها ... وما كنتَ منه فهو شيء مُحبَّبُ

ليحيى بن خالد وقال يحيى بن خالد: دخلنا في الدنيا دُخولاً أخرجَنَا منها.

لعلي بن أبي طالب **في يصف الدنيا** ذم رجلٌ الدنيا عند على بن أبى طالب رضى الله عنه، فقال علي عليه السلام: الدنيا دار صِدقٍ لمن صَدّقها، ودارُ نَجاة لمن فَهِم عنها، ودارُ غِنًى لمن تَزود منها، مَهْبِطُ وحي الله، ومصلَى ملائكته، ومَسجِدُ أنبيائه، ومَتْجَرُ أوليائه، رَبِحُوا منها الرحمَةَ واحْتسَبُوا فيها الجنةَ؛ فمن ذا يذمها وقد آذَنَتْ ببينها ونادَتْ بفِراقها وشَبهَتْ بسرُورها السّرورَ وببلائها البلاءَ ترغيباً وترهيباً؛ فيا أيها الذامُّ الدنيا المعلّلُ نفسَه، متى خَدَعَتْك الدنيا أم متى استذمت إليكَ! أبمصارع آبائك في البِلَى! أم بمضاجع أمهاتك في الثرى!

---

(١) عيون الأخبار، ص/٢١٦

كم مَرضتَ بيديك، وعَّللتَ بكفّيك، تطلبُ له لشفاء، وتستوصفُ له الأطباءَ، غداة لا يُغني عنه دواؤك، ولا ينفعك بكاؤك.

شعر لإبراهيم بن أدهم العجلي كان إبراهيم بن أدهم العِجلي يقول:

نُرَقِّع دنيانا بتَمزِيق ديننا ... فلا ديننا يبقَى ولا ما نُرَقِّعُ

لأبي حازم في الدنيا قال أبو حازم: وما الدنيا! أما ما مضى فحُلْمٌ وأما ما بقي فَأمانيٌ.

لسفيان فيما أوحى به الله لنبي من أنبيائه قال سفيانُ: أوحى اللّه تعالى إلى نبيّ من الأنبياء " اتخِذِ الدنيا ظِئْراً والآخرَة أماً " .

للشعبي قال الشعبيّ: ما أعلمُ لنا وللدنيا مَثلاً إلا ما قال كُثَيِّرٌ:

أسيئي بنا أو أحسِني لا مَلُومَة ... لَدَيْنَا ولا مَقليةٌ إن تَقلّتِ

لبكر بن عبد اللّه قال بكر بن عبد الله: المستغني عن الدنيا بالدنيا كالمطفىء النارَ بالتِّبْنِ.

لابن مسعود قال ابن مسعود: الدنيا كلّها غمومٌ، فما كان فيها مِن سرورٍ فهو ربح.

لمحمد بن الحنفية قال محمد بن الحنفية: مَنْ كَرُمَتْ عليه نفسُه هانت عليه الدنيا.

في الدنيا والآخرة وقال بعضُ الحكماء: مَثَلُ الدنيا والآخرةِ مَثَلُ رجل له ضَرتان إن أرضى إحداهما أسخط الأخرى.

قال سفيان: ترك لكم الملوكُ الحكمةَ فَاترُكوا لهم الدنيا.

وقال آخر: إن الدنيا قد استودَقَتْ وأنعظَ الناسُ.

قال وُهَيبُ بن الورد: مَنْ أرادَ الدنيا فَلْيتهيأ للذل.

قيل لمحمد بن واسع: إنك لَترضَى بالدون؛ فقال: إنما رِضيَ بالدُونِ مَنْ رضي بالدنيا.

قيل لعليّ بن الحسين: مَنْ أعظمُ الناس خَطَراً. فقال: مَنْ لم ير الدنيا خطَراً لنفسه.." (١)

"وقال بعضهم: إن أحب إخواني إليّ، من كثرت أياديه عليّ.

شعر لرجل في أخٍ له وقال رجل في أخٍ له:

وكنت إذا الشدائد أرهقتني ... يقوم لها وأقعد لا أقوم

وقال آخر:

أخٌ طالما سرّني ذكره ... فأصبحت أشجى لدى ذكره

وقد كنت أغدو إلى قصره ... فأصبحت أغدو إلى قبره

وكنت أراني غنيّاً به ... عن الناس لو مدّ في عمره

إذا جئته طالباً حاجةً ... فأمري يجوز على أمره

أعرابي يصف رجلاً وصف أعرابي رجلاً قال: كان واللّه يتحسّى مرار الإخوان ويسقيهم عذبه.

وقال أعرابي:

أخٌ لك ما تراه الدّهر إلا ... على العلاّت بسّاماً جوادا

سألناه الجزيل فما تلكّا ... وأعطى فوق منيتنا وزادا

فأحسن ثم أحسن ثم عدنا ... فأحسن ثم عدت له فعادا

مراراً لا أعود إليه إلاّ ... تبسّم ضاحكاً وثنى الوسادا

---

(١) عيون الأخبار، ص/٢٥٩

المودّة بالتّشاكل
لعبد اللّه بن عباس بلغني عن ابن عيينة أنه قال: قال ابن عباس: القرابة تقطع والمعروف يكفر، ولم ير كتق ا رب القلوب.
بين العرجيّ ورجل قال رجل للعرجيّ: جئتك أخطب إليك مودّتك. فقال: لا حاجة بك إلى الخطبة، قد جاءتك زناً فهو ألذّ وأحلى.
شعر للكميت بن معروف، وللطائي وقال الكميت بن معروف:
ما أنا بالنّكس الدّنئ ولا الذي ... إذا صدّ عنه ذو المودّة يقرب
ولكنه إن دام دمت وإن يكن ... له مذهبٌ عني فلي عنه مذهب
ألا إنّ خير الودّ ودّ تطوّعت ... به النفس لا ودّ أتى وهو متعبٌ
وقال الطائي:
ذو الودّ وذو القربى بمنزلةٍ ... وإخواتي أسوةٌ عندي وإخواني
عصابة جاورت آدابهم أدبي ... فهم وإن فرّقوا في الأرض جيراني
أرواحنا في مكانٍ واحدٍ وغدت ... أبداننا بشآمٍ أو خراسان
شعر عبد اللّه بن عبد اللّه بن عتبة لعمر بن عبد العزيز وقال عبد اللّه بن عبد اللّه بن عتبة لعمر بن عبد العزيز:
ابن لي فكن مثلي أو ابتغ صاحباً ... كمثلك إني مبتغٍ صاحباً مثلي
عزيزٌ إخائي، لا ينال مودّتي ... من القوم إلا مسلمٌ كاملٌ العقل
وما يلبث الإخوان أن يتفرّقوا ... إذا لم يؤلّف روح شكل إلى شكل
وقال الطائي:
ولن تنظم العقد الكعاب لزينةٍ ... كما ينظم الشمل الشتيت الشمائل
كتاب كاتب لصديق له كتب بعض الكتّاب إلى صديق له: إني صادفت منك جوهر نفسي، فأنا غير محمودٍ على الانقياد لك بغير زمامٍ، لأن النفس يتبع بعضها بعضاً.
أبو الدرداء لسلمان قال: حدّثني محمد بن داود قال: حدّثنا يزيد بن خلف عن يعقوب بن كعب عن بقيّة عن صفوان بن عمرو عن شريح عن أبي عبيدٍ قال: كتب أبو الدّرداء إلى سلمان: إن تكن الدار من الدار بعيدةً فإنّ الرّوح من الرّوح قريبٌ، وطير السماء على إلفه من الأرض يقع.
شعر لأبي العتاهية وقال أبو العتاهية:
يقاس المرء بالمرء ... إذا ما هو ما شاه
وللقلب على القلب ... دليلٌ حين يلقاه
وللشكل على الشكل ... مقاييسٌ وأشباه
وفي العين غنيً للعي ... ن أن تنطق أفواه
للمساحقي وقال المساحقي:
ي زهّدني في ودّك ابن مساحق ... مودّتك الأرذال دون ذوي الفضل
وأنّ شرار الناس سادوا خيارهم ... زمانك، إنّ الرّذل للزّمن الرّذل
باب المحبة
للنبي صلى اللّه عليه وسلم في المحبة قال: حدّثني أحمد بن الخليل عن محمد بن بشار عن يحيى بن سعيد عن ثور بن يزيد عن حبيب

بن عبيد عن المقدام بن معد يكرب، وكان أدرك النبيّ صلى اللّه عليه وسلم، قال: قال النبيّ صلى اللّه عليه وسلم: " إذا أحبّ أحدكم أخاه فليعلمه أنه يحبّه " لمجاهد." (١)

"ويقول: الرأس سيدّ البدن وفيه الدّماغ وهو معدن العقل ومنه يتفرّق العصب الذي فيه الحسّ، وبه قوام البدن، وإنما القلب باب العقل؛ كما أنّ النفس هي المدركة والعين هي باب الألوان، والنفس هي السامعة الذائقة وإنما الأنف والأذن بابان ولولا أنّ العقل في الرأس لما ذهب العقل من الضربة تصيبه؛ وفي الرأس الحواسّ الخمس.

وكان ينشد:

همو ضربوا رأسي وفي الرأس أكثري ... وغودر عند الملتقى ثمّ سائري

وكان لا يشتري الرأس إلا في زيادة الشهر لمكان زيادة الدماغ ولا يشتريه إلايوم السبت لأن الرؤوس يوم السبت أكسد للفضلات التي تبقى في منازل التّجار عن يوم الجمعة وكان إذا فرغ من غدائه يوم الرأس، عمد إلى القحف وإلى اللّحيين فوضعه قرب بيوت النمل والذّر فإذا اجتمعن عليه أخذه ونفضه في طستٍ فيه ماء ولا يزال يعيد ذلك على تلك المواضع حتى يقلع النمل والذّر من داره، فإذا فرغ من ذلك ألقاه مع الحطب فـــا ستوقده في التّنور.

في الأرز الأبيض بالسمن الأصمعيّ قال: قال أبو صوّارة أو ابن دقّة: الأرز الأبيض بالسّمن المسّلي بالسكر الطّبرزذ، ليس من طعام أهل الدنيا.

أطول الليالي قال:وقال أبو صوّارة أو ابن دقّة: أطول الليالي ثلاث: ليلة العقرب، وليلة الهريسة، وليلة جدّة إلى مكة.

لأبي كامل بن الزبد الأصمعيّ عن جعفر بن سليمان قال: قال أبو كامل مولى عليّ رضي اللّه عنه: أطعموني حفنة زبدٍ ثم اختموا سراويلي ثلاثاً.

بين الثوري ورجل وقال رجل للثّوريّ: في حديث: " إن اللّه يبغض البيت اللّحم " فقال: ليس هو الذي يؤكل فيه اللحم، وإنما هو الذي يؤكل فيه لحوم الناس.

للنبي صلى اللّه عليه وسلم في التمر عن أبي الصّدّيق الناجي عن النبي صلى اللّه عليه وسلم أنه قال: " خير تمراتكم البرني يذهب بالداء ولا داء فيه " لعمر في العصيدة وعن ابن عمر عن عمر أنه قال: يا غلام أنضج العصيدة تذهب حرارة الزيــت.

للنبي صلى اللّه عليه وسلم في التمر أيضاً وعن عائشة قالت: قال رسول اللّه صلى اللّه عليه وسلم: " بيتٌ ليس فيه تمر جياعٌ أهله " أيضاً في التمر شيخٌ من أهل البادية قال: أضافنا فلان فأتانا بحنطة كأنها مناقير الغربان، وتمرٍ كأنه أعناق الوزّ يوحل فيه الضّرس.

الأصمعيّ قال: قال أعرابيّ: تمرنا جرد فطسٌ يغيب فيه الضّرس، كأن نواه ألسن الطير،تضع التمرة في فيك فتجد حلاوتها في كعبيك.

الأصمعيّ عن أبيه قال: أسر رجلٌ رجلين في الجاهلية فخيّرها بم يعشّيهما، فاختار أحدهما اللحم واختار الآخر التمر، فعشيّا وألقيا في الفناء وذلك في شتاءٍ شديدٍ، فأصبح صاحب اللحم خامداً، وأصبح صاحب التمر تزرّ عيناه.

وقال غير الأصمعيّ: قيل لأعرابيّ: ما رأيك في أكل الجريّ قال: تمرة نرسيانةٌ غرّاء الطّرف صفراء السائر عليها مثلها زبداً أحبّ إليّ منها. ثم أدركه الورع فقال: وما أحرّمهما.

وقال بعض الأعر ا ب:

ألا ليت لي خبزاً تسربل رائباً ... وخيلاً من البرنيّ فرسانها الزّبد

قال: ورأى أعرابيٌّ دقيقاً وتمراً فاشترى التمر؛ قيل له: كيف وسعر الدقيق والتمر واحد! قال: إنّ في التمر أدمه وزيادة حلاوةٍ.

---

(١) عيون الأخبار، ص/٢٨٢

عن زياد النّميريّ قال: قالت عائشة: من أكل التمر وتراً لم يضرّه.

الأصمعيّ قال: حدّثني شيخٌ عالمٌ قال: أطيب التمر صيحانيّة مصلّبة.

الأصمعيّ قال: حدّثني رجلٌ من آل حزمٍ قال: كان يقال: من خلا على التمر فالعجوة، ومن أكله على ثقلٍ فالصّيحانيّ.

لأعرابي في تفضيل الرطب على العسل الأصمعيّ قال: قال أعرابيّ يفضّل الرّطب على العسل: أتجعل عسلةً في أخثاء البقر كعسلةٍ في جوّ السماء لها محارس من جريدٍ وذوائب من زمردٍ! في أطيب انواع التمر وقال الأصمعيّ: قيل لابن القدّاح: أيّ التمر أطيب؟ فدعا بأنواع التمر، فلمّا أكلوا قال: انظروا أيّ النوى أكثر؟ قالوا: نوى الصيحانّي. قال: هو أطيب.

للعرب فـي البخيل الأكول وقال الأصمعيّ: العرب تقول للبخيل الأكول: " أبرماً قروناً " أي لا يخرج مع أصحابه شيئاً ويأكل تمرتين تمرتين.

شعر **للنابغة يصف تمراً** وقال **النابغة يصف تمراً**:

صغار النوى مكنوزةٌ ليس قشرها ... إذا طار قشر التمر عنها بطائر

الحسن والفالوذج." (١)

"مرّ عبد اللّه بن معاوية بن عبد اللّه بن جعفر بعبد الحميد بن عليّ وهو في مزرعته وقد عطش، فاستسقاه فخاض له سويق لوزٍ فسقاه إياه؛ فقال عبد اللّه:

شربت طبرزداً بغريض مزنٍ ... ولكنّ الملاح بكم عذاب

وما " هو " بالطّبرزد طاب لكن ... بمسّك إنه طاب الشراب

وأنت إذا وطئت تراب أرضٍ ... يطيب إذا مشيت به التراب

لأن نداك ينفي المحل عنها ... وتحييها أياديك الرّطاب

للحسن في السويق والنساء وقال الحسن: لا تسقوا نساءكم السّويق، فإن كنتم لا بدّ فاعلين فاحفظوهنّ.

للرقاشي وقال الرّقاشيّ: السّمنة للنّساء غلمةٌ وهي للرجال غفلةٌ للنبي صلى اللّه عليه وسلم عن ابن عمر قال: قال رسول اللّه صلى اللّه عليه وسلم: " ثلاثةٌ لا تردّ: اللّبن والسّواك والدّهن " أبو يزيد وشرب اللبن الحار الرّياشيّ قال: سمعت أبا يزيد يقول: رأيت رجلاً كأنّ أسنانه الذّهب لشربه اللّبن حاراً.

لذي الرّمة الأصمعيّ عن ذ ي الرّمة أنه قال: إذا قلت للرّجل: أيّ اللّبن أطيب؟ فإن قال: قارصٌ فقل: عبد من أنت؟ وإن قال: الحليب. فقل: ابن من أنت؟.

بين قريشي وامرأة من البادية مرّ رجل من قريشٍ بامرأة من العرب في باديةٍ، فقال، هل من لبنٍ يباع؟ فقالت: إنك لئيمٌ أو قريب عهد بقوم لئامٍ.

وكان يقال: اللبن أحد اللّحمين.

لبعض المدنيين وقال بعض المدنيّين: من تصبّح بسبع موزاتٍ وبقدحٍ من لبن إبلٍ أوارك تجشّأ بخور الكعبة.

بين معاوية وامرأة وقف معاوية على امرأةٍ فقال: هل من قرىً؟ فقالت: نعم. قال: وما هو؟ قالت: خبزٌ خمير ولبنٌ فطير وماءٌ نمير.

والعرب تقول: " إنّ الرّثيئة تفثأ الغضب " . والرّثيئة: اللبن الحامض يحلب عليه الحليب، وهو أطيب اللبن.

شعر لبعض الأعراب في اللبن قال بعض الأعراب:

---

(١) عيون الأخبار، ص/٣٤٧

وإذا خشيت على الفؤاد لجاجةً ... فاضرب عليه بجرعةٍ من رائب

في طبخ اللبن باللحم وعن مطر الورّاق: أنّ نبيّاً من الأنبياء شكا إلى اللّه تعالى الضعف، أوحى اللّه إليه: أن أطبخ اللبن باللحم، فإنّ القوّة فيهما.

أعرابي يصف خصب البادية وصف أعرابيّ البادية فقل: كنت أشرب رثيئةً تجرّها الشّفتان جرّاً، وقارصاً إذا تجشّأت جدع أنفي، ورأيت الكمأة تدوسها الإبل بمناسمها، وخلاصةً يشمّها الكلب فيعطس.

في ترويب اللبن وتقول الأطبّاء: إنّ اللبن إذ سخّن بالنار وسيط بعودٍمن عيدان شجر التّين راب من ساعته.

وقالوا: وإن أراد صاحبه ألاّ يروب وإن كان فيه روبة جعل فيه شيئاً من الحبق، وهو الفوذنج النهريّ،فإنه يبقى كهيئته.

أخبار من أخبار العرب في مآكلهم ومشاربهم

للمعلّى الربعي المعلّى الرّبعيّ قال: مكثت ثلاثاً لا أذوق طعاماًوأشرب فيهنّ شراباً، فدعوت اللّه تعالى، وإذا دعا العبد اللّه بقلبٍ صادقٍ كانت معه من اللّه عينٌ بصيرةٌ، فدفعت إلى ذئبين في جفرٍ، فرميتهما فقتلتهما، ثم أتيت جفراً فيه ماء فاستقيت، ثم أتيتهما وإذا هما علمهيديتيهما، وإذا لهما نحفةٌ – يعني شبه الزّفير – فاشتويت واحتذيت واذّهنت.

بين ابن قرفة وصياد أعرابي قال ابن قرفة " شيخ من سليم " : أضافني رجل من الأعراب فجاءني بقدرٍ جماعٍ ضخمةٍ ليس فيها شيء من طعام إلا قطع لحم، فإذا بضعة تنمات في فمي، وبضعة كأنّها بضع ساقٍ، وبضعة كأنها شحمٌ زخمٌ؛ فقلت: ما هذا؟ فقال: إني رجل صيّاد، جمعت بين ذئبٍ وظبيٍ وضبع.

بين مدني وأعرابي قال مدنيّ لأعرابيّ: ما تأكلون وما تدعون؟ قال: نأكل ما دبّ ودرج إلا أمّ حبينٍ. فقال المدنيّ: ليهنيء أمّ حبينٍ العافية.

لرجل من بني هلال على مائدة الفضل بن يحيى قعد على مائدة الفضل بن يحيى رجلٌ من بني هلال بن عامر، فذكروا الضّبّ ومن يأكله، فأفرط الفضل في ذمّه وتابعه القوم، فغاظ الهلاليّ ما سمع منهم، ولم يكن على المائدة عربيّ غيره، ثم لم يلبث أن أتي الفضل بصحفةٍ فيها فراخ الزّنانير، فلم يشك الأع رابيّ أنها ذبّان البيوت، فقال حين خرج:

وعلجٍ يعاف الضبّ لؤماً وبطنةً ... وبعض إدام العلج هام ذباب

ولو أنّ ملكاً ناك أمّه ... لقالوا لقد أوتيت فصل خطاب

شعر لأبي الهندي، ثم لبعض الأعراب وقال أبو الهندي " رجل من العرب " :." (١)

"باللّه أوّلاً وبالبم ثانياً.هـ أوّلاً وبالبم ثانياً.

شعر للخريمي في إكرامه الضيف وقال الخريمي:

أضاحك ضيفي قبل إنزال رحله ... ويخصب عندي والمحلّ جديب

وما الخصب للأضياف أن يكثر القرى ... ولكنّما وجه الكريم خصيب

مثله لأرطأة بن سهية، وغيره وقال أرطأة بن سهيّة:

وإنّي لقوامٌ إلى الضيف موهناً ... إذا أغدف السّتر البخيل المواكل

دعا فأجابته كلابٌ كثيرةٌ ... على ثقةٍ منّي بما أنا فاعل

وما دون ضيفي من تلادٍ تحوزه ... لي النفس إلا تصان الحلائل

---

(١) عيون الأخبار، ص/٣٤٩

آخر:

إذ نزل الأضياف كان عذوّراً ... على الأهل حتى تستقلّ مراجله

يقول: يسوّىء خلقه حتى يطعم أضيافه، لإعجاله إياهم ولخوف تقصيرٍ يكون منهم.

لدعبل وقال دعبل:

وإني لعبد الضيف من غير ذلةٍ ... وما فيّ إلا تلك من شيمة العبد

وقال آخر:

لحافي لحاف الضّيف والبيت بيته ... ولم يلهني عنه الغزال المقنّع

أحدثه، إن الحديث من القرى ... وتعلم نفسي أنه سوف يهجع

وقال الفرزدق في العذافر:

لعمرك ما الأرزاق يوم اكتيالها ... بأكثر خيراً من خوان عذافر

ولو ضافه الدّجّال يلتمس القرى ... وحلّ على خبّازه بالعساكر

بعدّة يأجوجٍ ومأجوج كلّهم ... لأشبعهم يوماً عداء العذافر

وقال مسكين الدارميّ:

ناري ونار الجار واحدةٌ ... وإليه قبلي تنزل القدر

ما ضرّ جاراً لي أجاوره ... ألاّ يكون لبابه ستر

بين أبي الرمكاء ورجل ضافه ضاف رجلٌ من كلب أبا الرّمكاء الكلبيّ، ومع الرجل فضلة من حنطة، فراحت معزى " أبي " الرّمكاء، فحلب وشرب، ثم حلب وسقى ابنه، ثم حلب وسقى امرأته؛ فقال الرجل: ألا تسقون ضيفكم؟ فقال أبو الرّمكاء: ما فيها فضل. فاستخرج الرجل ما عكمه من طعام وقال: هل من رحىً؟ فأسرعوا بها نحوه، فطحن وعجن وأوقد خبزته فنفضها، فإذا رسول أبي الرمكاء يقول: يقول لك أبو الرمكاء: لا عهد لنا بالخبز؛ فقال الرجل: ما فيها فضل. ثم أكل وارتحل ، وقال:

بات أبو الرمكاء لم يسق ضيفه ... من المحض ما يطوي عليه فيرقد

فقمت إلى حنّانةٍ فوق أختها ... ونارٍ وباتت وهي تورى وتوقد

فلما نفضت الخبز بالعود أقبلت ... رسائل تشكو الجوع والحيّ سهّد

وقال أبو الرمكاء بالخبز عهده ... قديمٌ له حولٌ كريب مطّرد

فقلت ألا لا فضل فيها لباخلٍ ... ولا مطمعٌ حتى يلوح لنا الغد

فبات أبو الرمكاء من فرط ريحها ... يئن كما أنّ السليم المسهّد

أعرابي يصف قوماً بخلاء ذكر أعرابيّ قوماً فقال: ألغوا من الصلاة الأذان، مخافة أن تسمعه الآذان، فيهلّ عليهم الضّيفان.

لبعضهم وغيره في البخلاء وقال بعضهم في ذلك:

أقاموا الدّيدبان على يفاعٍ ... وقالوا لا تنم للدّيدبان

فإن أبصر شخصاً من بعيدٍ ... فصفّق بالبنان على البنان

تراهم خشية الأضياف خرساً ... يصلّون الصلاة بلا أذان

وقال زياد الأعجم:

وتكعم كلب الحي من خشية القرى ... وقدرك كالعذراء من دونها ستر

وقال آخر:

و إني لأجفو الضيف من غير عسرة ... مخافة أن يضرى بنا فيعود

وقال آخر:

أعددت للضيفان كلباً ضارياً ... عندي وفضل هراوةٍ من أرزن

ومعاذراً كذباً ووجهاً باسراً ... متشكياً عض الزمان الألزن

رأى رجلٌ الحطيئة وبيده عصا؛ فقال: ما هذه؟ قال: عجراء من سلم، قال: إني ضيف. قال: للضيفان أعددتها.

وقال آخر:

وأبغض الضيف ما بي جلّ مأكله ... إلا تنفخه حولي إذا قعدا

ما زال ينفخ جنبيه وحبوته ... حتى أقول لعلّ الضيف قد ولدا

حميد الأرقط يذكر ضيفاً وقال حميدٌ الأرقط يذكر ضيفاً:

إذا ما أتانا وارد المصر مرملاً ... تأوب ناري أصفر العقل قافل." (١)

"الأصمعيّ قال: قال رجل: بنات العمّ أصبر، والغرائب أنجب، وما ضرب رؤوس الأبطال كابن أعجميّة.

عن أوفى بن دلهم أنه كان يقول: النساء أربع، فمنهنّ معمع لها شيئها أجمع، ومنهن تبع تضرّ ولا تنفع، ومنهنّ صدع تفرّق ولا تجمع، ومنهن غيث همع إذا وقع ببلد أمرع.

قال الأصمعيّ: فذكرت بعض هذا الحديث لأبي عوانة فقال: كان عبد اللّه بن عمير يزيد فيه: ومنهن القرثع: وهي التي تلبس درعها مقلوباً، وتكحل إحدى عينيها وتدع الأخرى.

لعمر بن الخطاب في ثلاث دواهي عن عليّ بن يزيد قال: قال عمر بن الخطاب رضي اللّه عنه: ثلاث من الفواقر: جار مقامةٍ، أن رأى حسنةً سترها، وإن رأى سيئةً أذاعها؛ وامرأةٌ إن دخلت لسنتك، وإن غبت عنها لم تأمنها؛ وسلطانٌ إن أحسنت لم يحمدك، وإن أسأت قتلك.

الزبرقان في أحب كنائنه وأبغضهم إليه الأصمعيّ قال: حدّثنا جميع بن أبي غاضرة – وكان شيخاً مسناً من أهل البادية من ولد الــزّبرقان بن بدر من قبل النساء – قال: كان الزبرقان يقول: أحبّ كنائني إليّ الذليلة في نفسها، العزيزة في رهطها، البرزة الحييّة التي في بطنها غلام ويتبعها غلام. وأبغض كنائني إليّ الطّلعة الخبأة، التي تمشي الدّفقّى وتجلس الهبنقعة، الذليلة في رهطها، العزيزة في نفسها، التي في بطنها جارية وتتبعها جاريةٌ.

لخالد بن صفوان بلغني عن خالد بن صفوان أنه قال: من تزوج امرأةً فليتزوّجها عزيزةً في قومها، ذليلةً في نفسها، أدّبها الغنى وأذّلها الفقر. حصاناً من جارها، ماجنةً على زوجها.

الفرزدق يصف النساء وقال الفرزدق يصف النساء:

يأنسن عند بعولهنّ إذا خلوا ... وإذا هم خرجوا فهنّ خفار

لخالد بن صفوان يطلب امرأة، ولآخرين وقال خالد بن صفوان " الدلال " : أطلب لي بكراً كثيّب أو ثيباً كبكر، لا ضرعاً صغيراً ولا عجوزاً كبيرة " لم تقر فتحنن ولم تفت فتمحن " ، قد عاشت في نعمة وأدركتها حاجةٌ، فــخلـق النعمة معها وذلّ الحاجة فيها، حسبي من جمالها أن تكون ضخمةً من بعيد، مليحةً من قريب، وحسبي من حسبها أن تكون واسطةً في قومها، ترضى مني بالسنّة، إن عشت أكرمتها وإن متّ ورّثتها.

---

(١) عيون الأخبار، ص/٣٥٩

وقال رجل لصاحب له: ابغني امرأةً بيضاء البياض، سوداء السواد، طويلة الطول، قصيرة القصر. يريد: كلّ شيء منها أبيض فهو شديد البياض، وكل شيء منها أسود فهو شديد السواد، وكذلك الطول والقصر.
وقال آخر: ابغني امرأةً لا تؤهل داراً " أي لا تجعل دارها آهلة بدخول الناس عليها " ، ولا نؤنس جاراً " أي لا تؤنس الجيران بدخولها عليهم " ، ولا تنفث ناراً " أي لا تنم وتغري بين الناس " قال الأصمعيّ: قال أعرابيّ لابن عمّه: اطلب لي امرأة بيضاء، مديدةً فرعاء. جعدةً، تقوم فلا تصيب قميصهامنها إلا مشاشة منكبيها، وحلمتي ثديها ورانفتي أليتيها ورضاف ركبتيها، إذا استلقت فرميت تحتها بالأترجّة العظيمة نفذت من الجانب ال آخـر. فقال له ابن عمه: وأنّى بمثل هذه إلا في الجنان!.
ونحو قوله في الأترجّة قوم أمّ زرعٍ: خرج أبو زرعٍ والأوطاب تمخض، فلقي امرأةً معها ولدان لها كالفهدين يلعبان تحت خصرها برمّانتين فطلّقني ونكحها.
في اختيار الجواري وقال آخر: ابغني امرأةً شقّاء مقّاء، طويلة الإلقاء، منهوسة الفخذين، نافحة الصّقلين.
شعر لابن الأعرابي أنشد ابن الأعرابيّ:
إذا كنت تبغي أيّماً بجهالة ... من الناس فانظر من أبوها وخالها
فإنهما منها كما هي منهما ... كقدّك نعلا إن أريد مثالها
فإن الذي ترجو من المال عندها ... سيأتي عليه شؤمها وخبالها
في البكر والثيب وكان يقال: البكر كالذّرة تطحنها وتعجنها وتخبزها، والثّيب عجالة راكبٍ تمرٌ وسويقٌ. لابن الأعرابي في تطليق زياد لزوجته وقال ابن الأعرابيّ: طلقّ زيادٌ امرأته حين وجدها لثغاء، وقال: أخاف أن يجيء ولدي ألثغ، وقال:
لثغاء تأتي بحيفسٍ ألثغ ... تميس في ا لموشيّ والمصبّغ
أقوالهم في المرأة ويقال: المرأة غلٌّ فانظر ماذا تضع في عنقك؛ وهو من قول ابن المقفّع: الدّين رقٌّ فانظر عند من تضع نفسك.
أنشد ابن الأعرابيّ:
أحبّ الخلاويّ النزيه من الهوى ... وأكره أن أسقى على عطشٍ فضلا." (١)

"قال عليّ بن أبي طالب كرّم اللّه وجهه: خصصنا بخمس: بصباحة، وفصاحة، وسماحة، ورجاحة، وحظوة " يعني " عند " النساء " . وسئل عن أميّة فقال: هم أغدر وأفجر وأمكر؛ ونحن أفصح وأصبح وأسمح.
لامرأة في الزبير وعليّ ومصعب رأت امرأة الزبير فقالت: من هذا الذي هو أرقم يتلمّظ؟ ورأت عليّاً فقالت: من هذا الذي كأنه كسر ثم جبر؟ ورأت طلحة فقالت: من هذا الذي كأنه دينارٌ هرقلي؟ لسكينة بنت الحسين في ابنتها ألبست سكينة بنت الحسين ابنةً درّاً كثيراً وقالت: واللّه ما ألبستها أيّاه إلاّ لتفضحه.
لبعض الشعراء وقال بعض الشعراء يذكر نساءً مع جارية:
أقبلن في رأد الضّحاء بها ... وسترن وجه الشمس بالشمس
ذكر بعض الأعراب امرأةً قال: خلوت بها والقمر يرينيها، فلمّا غاب أرتينه.
وقال بعض الشعراء:
غلامٌ رماه اللّه بالحسن يافعاً ... له سيمياء لا تشقّ على البصر
كأنّ الثّريّا علّقت في جبينه ... وفي أنفه ا لشّعري وفي وجهه القمر

---

(١) عيون الأخبار، ص/٣٧٦

ولمّا رأى المجد استعيرت ثيابه ... تردّى بثوبٍ واسع الذّيل وأتزر

إذا قيلت العوراء أغضى كأنه ... ذليل بلاً ذلّ ولو شاء لانتصر

بين أعرابي وأمه قال غلامٌ من الأعراب لأمّه:

نشدتك باللّه هل تعلمين ... بأنّي طويلٌ وأنّي حسن

قالت: قبحك اللّه!فكان ماذا! قال:

وأنّي أقمّص بالدّار عين ... غداة الصّباح وأحمي الظعّن

قال عمّه: فهلاّ كان ذا قبل! قال الشاعر:

بيضاء تسحب من قيام شعرها ... وتغيب فيه وهو جثل أسحمٌ

فكأنّها فيه نهارٌ ساطع ... وكأنه ليلٌ عليها مظلم

وقال الطائيّ:

بيضاء تبدو في الظلام فيكتسي ... نوراً وتبدو في النهار فيظلم

أعرابي يصف امرأة وصف أعرابيّ امرأة فقال: كاد الغزال يكونها، لولا ما تمّ منها ونقص منه لابن الأعرابي في الحلاوة والجمال والملاحة قال ابن الأعرابيّ: الحلاوة في العينين، والجمال في الأنف، والملاحة في الفم.

قال **أعرابيّ يصف امرأةً:**

خ زاعّية الأطراف مرّية الحشا ... فزاريّة العينين طائيّة الفم

المقنع الكندي كان المقّنع الكندي من أجمل الناس وكان يتقنع لأنه كان متى سفر لقع " أي أصيب بعينٍ " ، وهو القائل:

وفي الظّعائن والأحداج أملح من ... حلّ العراق وحلّ الشام واليمنا

جنيّةٌ من نساء الإنس أحسن من ... شمس النهار وبدر الليل لو قرنا

الحكم بن صخر وجارية الحكم بن صخر الثّقفيّ قال: خرجت حاجّاً مختفياً، فلمّا كنت ببعض الطريق أتتني جاريتان من بني عقيل لم أر أحسن منهما وجوهاً، ولا أظرف ألسنةً ولا أكثر علماً وأدباً، فقصّرت بهما يومي فكسوتهما. ثم حججت من قابلٍ ومعي أهلي، وقد أصابتني علّةٌ فنصل لها خضابي، فلمّا صرت إلى ذلك الموضع فإذا أنا بإحداهما، فدخلت عليّ، فسألت مسألة منكر فقلت: فلانة! قالت: فدىً لك أبي وأمي! تعرفني وأنكرك؟! قلت: أنا الحكم بن صخر. قالت: إني رأيتك عاماً أوّل شابّاً سوقةً وأراك العام ماكاً شيخاً، وفي دون هذا ينكر المرء صاحبه. قلت: ما فعلت أختك؟ قالت: تزوجها ابن عمٍّ لها وخرج بها إلى نجد فذلك حيث يقول:

إذا ما قفلنا نحو نجدً وأهله ... فحسبي من الدّنيا قفولٌ إلى نجد

فقلت: لو أدركتها لتزوّجتها. فقالت: ما يمنعك من شقيقتها في حسبها، ونظيرتها في جمالها؟ – تعني نفسها – قلت: يمنعني من ذلك ما قال كثيّر:

إذا وصلتنا خلّةٌ كي تزيلنا ... أبينا وقلنا الحاجبيّة أوّل

فقالت: فكثيّر بيني وبينك، أليس هو القائل:

هل وصل عزّة إلا وصل غانيةٍ ... في وصل غانيةٍ من وصلها خلف

فسكت عيّاً عن جوابها.

أبو حازم المدني وامرأة حسناء التقاها في موسم الحج قل أبو حازم المدنيّ: بينا أنا أرمي الجمار رأيت امرأة سافرةً من أحسن الناس وجهاً ترمي الجمار، فقلت: يا أمة اللّه، أما تتقين اللّه! تسفرين في هذا الموضع فتفتنين الناس! قالت: أنا واللّه يا شيخ من اللواتي قل فيهنّ

الشاعر:

من اللاّء لم يحججن يبغين حسبة ... ولكن ليقتلن لبريء المغفّلا." (١)

"أبو زيد الكلابيّ: قدم رجلٌ منّا البصرة فتزوّج امرأةً، فلمّا دخل بها وأرخيت السّتور وأغلقت الأبواب عليه، ضجر الأعرابيّ وطالت ليلته، حتى إذا أصبح وأراد الخروج منع من ذلك وقيل له: لا ينبغي لك أن تخرج إلا بعد سبعة أيام؛ فقال:

أقول وقد شدّوا عليها حجابها ... ألا حبّذا الأرواح والبلد القفر

ألا حبّذا سيفي ورحلي ونمرقي ... ولا حبّذا منها الوشاحان والشّذر

أتوني بها قبل المحاق بليلةٍ ... فكان محاقاً كلّه ذلك السهر

وما غرّني إلاّ خضابٌ بكفّها ... وكحلٌ بعينيها وأثوابها الصّفر

تسائلني عن نفسها هل أحبّها ... فقلت ألا لا والذي أمره الأمر

تفوح رياح المسك والعطر عندها ... وأشهد عند اللّه ما ينفع العطر

لبعض الشعراء يصف امرأة قبيحة وقال آخر:

أعوذ باللّه من زلاّء فاحشةٍ ... كأنما نيط ثوباها على عود

لا يمسك الحبل حقواها إذا انتطقت ... وفي الذّنابي وفي العرقوب تحديد

أعوذ بال لّ ه من ساقٍ لها حنبٌ ... كأنها من حديد القين سفّود

وقال أخر:

موتّرة العلباء القفا ... لها ندبٌ من حكّها غير دارس

إذا ضحكت حالت غضونٌ كأنها ... غباب حرباءٍ تحوّز شامس

كأن وريديها رشاء محالةٍ ... مغاران من جلدٍ من القدّ يابس

وقال آخر:

يا عجبا والدّهر ذو تعاجيب ... هل يصلح الخلخال في رجل الذّيب

اليابس الكعب الحديد العرقوب

لأخر في عجوز تزوّجها وقال آخر:

لها جسم برغوثٍ وساقا بعوضةٍ ... ووجهٌ كوجه القرد بل هو أقبح

وتبرق عيناها إذا ما رأيتها ... وتعبس في وجه الضّجيع وتكلح

وتفتحلا كانت فماً لو رأيتهتوهّمته باباً من النار يفتح

فما ضحكت في الناس إلا ظننتها ... أمامهم كلباً يهرّ وينبح

إذا عاين الشيطان صورة وجهها ... تعوّذ منها حين يمسي ويصبح

وقد أعجبتها نفسهافتملّحت ... بأيّ جمال ليت شعري تملحّ

لأعرابي في امرأة كالغول رأى أعرابيّ امرأة في شارةٍ وهيئة، فظّن بها جمالاً، فلم ا سفرت فإذا هي غولٌ؛ فقال:

فأظهرها ربيّ بمنّ وقدرةٍ ... عليّ ولولا ذاك متّ من الكرب

---

(١) عيون الأخبار، ص/٣٨٢

فلمّا بدت سبّحت من قبح وجهها ... قلت لها السّاجور خيرٌ من الكلب

بين سعيد بن بيان والأخطل كان سعيد بن بيانٍ التغّلبيّ سيدّ بني تغلب، وكانت تحته برّة وكانت من أجمل النساء، فقدم الأخطل الكوفة على بشر بن مروان، فدعاه سعيد بن بيانٍ واحتفل ونجّد بيوته واستجاد طعامه وشرابه، فلما شرب الأخطل جعل ينظر إلى وجه برّة وجمالها، وإلى وجه سعيد وقبحه، فقال له سعيد: يا أبا مالك، أنت رجل تدخل على الخلفاء والملوك فأين ترى هيئتنا من هيئتهم! فقال الأخطل: ما لبيتك عيبٌ غيرك. فقال سعيد: أنا واللّه أحمق منك يا نصرانيّ حين أدخلك منزلي. وطرده فخرج الأخطل وهو يقول:

وكيف يداويني الطبيب من الجوى ... وبرّة عند الأعور ابن بيان

فهلاّ زجرت الطّير إذ جاء خاطباً ... بضيقة بين النّجم والدّبران

عبد بني الحساس يذكر قبحه قال عبد بني الحسحاس يذكر قبحه:

أتيت نساء الحارثيّين غدوةً ... بوجهٍ براه اللّه غير جميل

فشبّهنني كلباً ولست بفوقه ... ولا دونه إن كان غير قليل

بين الأحنف ورجل عابه بقبحه قال رجل للأحنف: " تسمع بالمعتديّ لا أن تراه " ؛ فقال: ما ذممت منّي يابن أخي؟ قال: الدّمامة وقصر القامة. قال: لقد عبت عليّ ما لم أؤامر فيه.

قبح الأحنف قال عبد الملك بن عمير: قدم علينا الأحنف الكوفة مع مصعب بن الزّبير، فما رأيت خصلةً تذمّ إلا وقد رأيتها في الأحنف: كان صعل الرأس، متراكب الأسنان، أشدق، مائل الذّقن، ناتيء الوجه، غائر العين، خفيف العارض، أحنف الرّجل، ولكنه إذا تكلّم جلا عن نفسه.

شعر لهبنّقة في قبح محارش أبو اليقظان قال: كان المحارش قبيحاً فقال فيه هبنّقة:." (١)

"لو كان وجهي مثل وجه محارشٍ ... إذاً ما قربت الدّهر باب أمير

قال:وأخذ محارش قذاةً عن عبيد اللّه بن زياد؛ فقال: صرف عنك السّوء؛ فقال جلساؤه: إذاً يصرف عنه وجهه.

سئل مدنيّ عن حلية رجلٍ، فقال: حليته محجمه.

المأمون ومحمد بن الجهم قال المأمون لمحمد بن الجهم: أنشدني بيتاً حسناً أولّك به كورةً؛ فقال:

قبحت مناظرهم فحين خبرتهم ... حسنت مناظرهم لقبح المخبر

فاستزاده، فأنشده:

أرادوا ليخفوا قبره عن عدوّه ... فطيب تراب القبر دلّ على القبر

فولاّه الدّينور وهمذان.

لأعرابي في امرأته قال أعرابيّ في امرأته:

ولا تستطيع الكحل من ضيق عينها ... فإن عالجته صار فوق المحاجر

وفي حاجبيها حزّةٌ لغرارةٍ ... فإن حلقا كانا ثلاث غرائر

وثديان أمّا واحدٌ فكموزةٍ ... وآخر فيه قربةٌ لمسافر

بين إسحاق الموصلي وقريبة ابن سيابة وقال إسحاق الموصليّ: رأت قريبة ابن سيلبة مولى ابن أأسد عندي، فقلت لها: يا أمّ البهلول كيف ترين هذا؟ قالت: ما له قبّحه " اللّه " عامّةً؟! لو كان داءً ما بريء منه.

---

(١) عيون الأخبار، ص/٣٨٤

شعر فاتك في سعيد بن مسلم وقال فاتكٌ في سعيد بن سلم:

وإنّ من غاية حرص الفتى ... طلابه المعروف في باهله

كبيرهم وغدٌ ومولودهم ... تلعنه من قبحه القابلة

الأسعر الجعفي يذكر قوماً قال الأسعر الجعفيّ يهجو قوماً:

زعانف سودٌ كخبث الحدي ... يد يكفي الثلاثة شقّ الإزار

أبو نواس يذكر امرأة وقال أبو نواس يذكر امرأةً:

وقائلةٍ لها في وجه نصحٍ ... علام قتلت هذا المستهاما

فكان جوابها في حسن سرٍّ ... أأجمع وجه هذا والحراما

من أخبار المغيرة بن شعبة كان المغيرة بن شعبة قبيحاً أعور، فخطب امرأةً، فأبت أن تتزوّجه، فبعث إليها: إن تزوّجتيني ملأت بيتك خيراً، ورحمك أيراً. فتزوّجت به.

وسئلت عنه امرأةٌ طلّقها فقالت: عسلٌ يمانيةٌ في ظرف سوء.

شعر لدعبل، ولغيره أنشدنا دعبل:

بليت بزمّردةٍ كالعصا ... ألصّ وأسرق من كندش

لها شعر قردٍ إذا ازّينت ... ووجه كبيض القطا الأبرش

كأنّ الثاليل في وجهها ... إذا سفرت بدد الكشمش

وقال أعرابيّ:

جزى اللّه البراقع من ثيابٍ ... عن الفتيان شراً ما بقينا

يوارين الملاح فلا نراها ... ويزهين القباح فيزّهينا

وقال آخر:

رأوه فازدروه وهو حرّ ... وينفع أهله الرجل القبيح

ذو الرمة وميّة كان ذو الرّمّة يشبّب بميّة، وكانت من أجمل النساء ولم تره قطّ، فجعلت للّه عليها بدنةً حين تراه، فلما رأته رأته رجلاً دميماً أسود، فقالت: واسوءتاه! وابؤساه! فقال ذو الرّمة:

على وجه ميٍّ مسحةٌ من ملاحةٍ ... وتحت الثياب الشّين لو كان باديا

ألم تر الماء يخبث طعمه ... وإن كان لون الماء أبيض صافيا

أعرابية تصف حمدونة بنت الرشيد إسحاق الموصليّ قال: دخلت أعرابية على حمدونة بنت الرشيد، فلما خرجت سئلت عنها، فقالت: وما حمدونة! واللّه لقد رأيتها وما رأيت طائلاً، كأنّ بطنها قربة، وكأنّ ثديها دبّة، وكأن استها رقعة، وكأن وجهها وجه ديكٍ قد نفش عفريته يقاتل ديكاً.

أعرابي يصف امرأة ذكر أعرابيّ امرأةً حسناء اللفظ قبيحة الوجه، فقال: ترخي ذيلها على عرقوبي نعامة، وتسدل خمارها على وجه كالجعالة " وهي الخرقة التي تنزل بها القدر عن النار " شعر لدعبل في كاتب وقال دعبل في كاتبٍ:

تمّت مقابح وجهه فكأنه ... طللٌ تحمّل ساكنوه فأوحشا

لو كان لاستك ضيق صدرك أو لصد ... رك رحب دبرك كنت أكمل من مشى

لبعض المعلمين كان بعض المعلّمين يقعد أبناء المياسير والحسان الوجوه في الظلّ، ويقعد الآخرين في الشّمس، ويقول: يا أهل الجنة، ابزقوا في وجوه أهل النار.

لرجل من أبناء المهاجرين وقال رجل من أبناء المهاجرين: أبناء هذه الأعاجم كأنهم نقبوا الجنّة وخرجوا منها، وأولادنا كأنهم مساجر التّنانير.

بين أبي المهلهل وميّ." (١)

"إذا جلسوا خيّلت تحت ثيابهم ... خرانق توفي بالضّغيب لها نذرا

الجعدي يصف آدراً وقال الجعدي:

كذي داءٍ بإحدى خصيتيه ... وأخرى لم توجّع من سقام

فضمّ ثيابه من غير برءٍ ... على شعراء تنقض بالبهام

الجذام

للنبيصلى الله عليه وسلم عن أبي محيريز قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: " وفرّوا من المجذوم كالفرار من الأسد " وفي حديث آخر: " لا تديموا النظر إلى المجذومين فإذا كلّمتموهم فليكن بينكم وبيهم حجاب قيد رمح " .

عن قتادة قال: كان رسول الله صلى الله عليه وسلم إذا ادهن بدأ بحاجبه الأيمن ثم قال: " باسم الله " .

وقال: " نبات الشعر في الأنف أمانٌ من الجذام " عبد اللّه بن الحارث ومجذوم وعن قتادة: أنّ مجذوماً دخل على عبد اللّه بن الحارث فقال: أخرجوه قالوا: ولم؟ قال: بلغني أنه ملعون.

إحراق سليمان بن عبد الملك للمجذومين أبو الحسن قال: مرّ سليمان بن عبد الملك بالمجذومين في طريق مكة، فأمر بإحراقهم، وقال: لو كان اللّه يريد بهؤلاء خيراً ما ابتلاهم بهذا البلاء.

عن إبراهيم قال: اشمأزّ رجلٌ من رجل به بلاء، فما مات حتى ابتلي بمثل ذلك البلاء.

باب المهور

مهر أم سليم ملحان الأنصارية إسحاق بن عبد اللّه بن أبي طلحة قال: خطب جدّي أبو طلحة أمّ سليم فأبت أن تتزوجّه حتى يسلم وكان مشركاً وقالت: إذا أسلم فهو صداقي فأسلم فكان صداقها إسلامه.

عن المطّلب بن أبي وداعة السّهمي قال: زوّج سعيدٌ ابنته على درهمين.

صداق فاطمة بنت النبي صلى اللّه عليه وسلم أخبرنا محمد بن عليّ بن أبي طالب أنّ عليّاً أصدق فاطمة بنت النبّي صلى اللّه عليه وسلم بدناً من حديد. قال محمد: وأخبرني ابن أبي نجيح قال: بلغني أنا البدن الذي تزوّج عليه فاطمة كان ثمنه ثلثمائة درهم.

عن ابن أبي عيينة عن ابن أبي نجيح عن أبيه أنّ عليّاً عليه السلام قال: أتيت رسول اللّه صلى اللّه عليه وسلم بالد ّرع فباعها بأربعمائة وثمانين درهماً وزوّجني عليها.

للنبي صلى اللّه عليه وسلم عن مجاهد عن ابن عبّاس أنّ النبّي صلى اللّه عليه وسلم قال: " أعظم النّكاح بركةً أيسره موؤنة " وقال في الحديث الآخر: " اللّهم أذهب ملك غسّان وضع مهور كندة " لجارية من العرب أخبرنا بعض أصحاب الأخبار " قال " : قالت جارية من العرب لبنات عمّ لها: السعيدة التي يتزوجها ابن عمها فيمهرها بتيسين وكلبين وعيرين فينبتّ التيّسان وبنبح الكلبان وينهق العيران، والشقّية التي يتزوّجها الحضرّي فيطعمها الخمير، ويلبسها الحرير، ويحملها ليلة الزّفاف على عودٍ؛ " تعني إكافاً أو سرجاً " ما بذله خاطب كمهر ويقال: جاء خاطبٌ إلى قوم فقال: أنا فلان بن فلان، وأنتم لا تسألون عنّي أعلم بي منكم. قالوا: فما تبذل؟ فأنشأ يقول:

ألا بلغ لديك بني يزيدٍ ... بأنّي لا أريد إلى النساء

---

(١) عيون الأخبار، ص/٣٨٥

سوى ودّي لهنّ وأنّ عندي ... ثريداً بالغداة وبالعشاء

فقال شيخ منهم: أقم كفيلاً بالقصعتين وصل به. فبقي عاراً عليهم إلى اليوم ما أصدق به عمرو بن الخطاب وابنه وابن سيري قال بعض نقلة الأخبار: أصدق عمر بن الخطّاب أمّ كلثوم بنت عليّ أربعين ألفاً، وأصدق عبد اللّه بن عمر ابنة أبي عبيد أخت المختار عشرة آلاف درهم، وأصدق محمد بن سيرين امرأته السّدوسيّة عشرة آلاف درهم.

لأعرابي في المهور قال أعرابيّ:

يقولون تزويجٌ وأشهد أنه ... هو البيع إلا أنّ من شاء يكذب

أوقات عقد النكاح

عن ضمرة بن حبيب أنه قال: كان أشياخنا يستحبّو يوم الجمعة سبب اختيار آخر النهار على أوله في النكاح وقال بعض العلماء: سمعت من يخبر عن اختيار الناس آخر النهار على أوّله في النّكاح، قال: ذهبوا إلى تأويل القرآن واتّباع السنّة في الفأل، لأن اللّ سمّى الليل في كتابه سكناً وجعل النهار نشوراً؛ وقال رسول اللّه صلى اللّه عليه وسلم في الطيّرة: " أصدقها الفأل " ؛ فأثر الناس استقبال الليل لعقدة النّكاح تيمّناً بما فيه من الهدوء والإجتماع، على صدر النهار لما فيه من التفرّق والإنتشار.

النكاح في شوال." (١)

"فإذا وافقت هذه الحالات، تضاعف حسن موقعها عند مستمعها، لا سيما إذا أيدت بما يجذب القلوب من الصدق عن ذات النفس بكشف المعاني المختلجة فيها، والتصريح بما كان يكتم منها، والاعتراف بالحق في جميعها.

والشعر هو ما إن عري من معنى بديع لم يعر من حسن الديباجة. وما خالف هذا فليس بشعر. ومن أحسن المعاني والحكايات في الشعر وأشدها استفزازاً لمن يسمعها، الابتداء بذكر ما يعلم السامع له إلى أي معنى يساق القول فيه قبل استتمامه، وقبل توسط العبارة عنه، والتعريض الخفي الذي يكون بخفائه أبلغ في معناه من التصريح الظاهر الذي لا ستر دونه. فموقع هذين عند الفهم كموقع البشرى عند صاحبها لثقة الفهم بحلاوة ما يرد عليه من معناهما.

ضروب التشبيهات

والتشبيهات على ضروب مختلفة. فمنها: تشبيه الشيء بالشيء صورة وهيئة، ومنها تشبيهه به معنى، ومنها تشبيهه به حركة، وبطئاً وسرعة، ومنها تشبيهه به لوناً، وم نها تشبيهه به صوتاً. وربما امتزجت هذه المعاني بعضها ببعض، فإذا اتفق في الشيء المشبه بالشيء معنيان أو ثلاثة معان من هذه الأوصاف قوي التشبيه وتأكد الصدق فيه، وحسن الشعر به للشواهد الكثيرة المؤيدة له.

فأما تشبيه الشيء بالشيء صورة وهيئة فكقول امرىء القيس:

كأن قلوب الطير رطباً ويابساً ... لدى وكرها العناب والحشف البالي

وكقوله:

كأن عيون الوحش حول خبائنا ... وأرحلنا الجزع الذي لم يثقب

وكقول عدي بن الرقاع:

تزجى أغن كأن إبرة روقه ... قلم أصاب من الدواة مدادها

وأما تشبيه الشيء بالشيء لوناً وصورة فكقول امرىء القيس يصف الدرع:

ومسرودة السك موضونة ... تضاءل في الطي كالمبرد

(١) عيون الأخبار، ص/٣٩٣

تفيض على المرء أردانها ... كفيض الأتي على الجدجد

وكقول النابغة:

تجلو بقادمتي حمامة أيكة ... بردا أسف لثاته بالإثمد

كالأقحوان غداة غب سمائه ... جفت أعاليه وأسفله ندي

وكقول حميد بن ثور:

على أن سحقا من رم ا د كأنه ... حصى إثمد بين الصلاء سحيق

وأما تشبيه الشيء بالشيء صورة ولوناً وحركة وهيئة فكقول ذي الرمة:

ما بال عينك منها الدمع ينسكب ... كأنه من كلى مفرية سرب

وفراء غرفية أثأى خوارزها ... مشلشل ضيعته بينها الكتب

وكقول الشماخ:

لليلى بالعنيزة ضوء نار ... تلوح كأنها الشعرى العبور

إذا ما قلت أخمدها زهاها ... سواد الليل والريح الدبور

وكقول ابن الشماخ: وهو جنادة بن جزي.

والشمس كالمرآة في كف الأشل وكقول امرىء القيس:

جمعت ردينياً كأن سنانه ... سنا لهب لم يتصل بدخان

وكقول ليلى الأخيلية:

قوم رباط الخيل وسط بيوتهم ... وأسنة زرق يخلن نجوما

وأما تشبيه الشيء بالشيء حركة وهيئة فكقول عنترة:

وترى الذباب بها يغني وحده ... هزجاً كفعل الشارب المترنم

غرداً يحك ذراعه بذراعه ... قدح المكب على الزناد الأجذم

وكقول الأعشى.

غراء فرعاء مصقول عوارضها ... تمشي الهويني كما يمشي الوجى الوجل

ك أ ن مشيتها من بيت جارتها ... مر السحابة لا ريث ولا عجل

وكقول حميد بن ثور.

أرقت لبرق آخر الليل يلمع ... سرى دائبا فيه يهب ويهجع

دنا الليل واستن استنانا زفيفه ... كما استن في الغاب الحريق المشيع

وكقوله:

خفا كإقتذاء الطير والليل مدبر ... بجثمانه والصبح قد كان يسطع

وكقول ابن هرمة:

ترى ظلها عند الرواح كأنه ... إلى دفها رأل يخب جنيب

وكقول الآخر.

يضحى بها الحرباء وهو كأنه ... خصم معد للخصومة موفق

وكقول الآخر:

كأن أنوف الطير في عرصاتها ... خراطيم أقلام تخط وتعجم." (١)

"كانت قناتي لا تلين لغامزٍ ... فألانها الإصباحُ والإمساءُ

ودعوت ربي بالسلامة جاهداً ... ليُصبحَني فإذا السلامةُ داءُ

وحيث يقول أيضاً:

يودُّ الفتى طولَ السلامةِ جاهداً ... فكيف تُرى طولُ السلامةِ يفْعَلُ

وللَّه در القائل:

لا يعجبُ المرءُ أن يُقال له ... أمسى فلانٌ لأهله حكَما

إن سرَّهُ طولُ عيشِهِ فلقد ... أضحى على الوجه طولَ ما سَلمَا

فسمع محمودُ الوراق هذه الأبيات فقال:

يهوى البقاءَ فإن مدَّ البقاءُ له ... وساعدت نفسه فيها أمانيها

أبقى البقاءُ له في نفسه شُغُلا ... لما يرى من تصاريف البِلى فيها

فأخذه عبد الصمد بن المعذَّل فقال:

يهوى البقاءَ رهبة الفناءِ ... وإنما يفنى من البقاء

وربما أحسن الشاعر في معنى ببدعه فيكرره في شعره على عبارات مختلفة، وإذا انقلبت الحالةُ التي يصفُ فيها ما يصف، قلب ذلك المعنى ولم يخرج عن حد الإصابة فيه، كما قال عبد الصمد بن الم ع ذَّل في مدح سعيد بن سلم الباهلي:

ألا قل لسارقِ الليل لا تخشَ ضَلَّةً ... سعيد بن سلمٍ ضوءُ كلِّ بِلاد

فلما مات رثاه فقال:

يا ساريا حيرة ضَلالُه ... ضوءُ البلادِ قد خبا ذُبالُه

وكما قال عليٌّ بنُ الجهم:

قالوا حُبست فقلتُ ليس بضائري ... حبس وأيُّ مهنَّدٍ لا يُغْمدُ

أو ما رأيتُ الليث يألف غيلَهُ ... كِبْراً وأوباش السِّباعِ تردَّدُ

فلما نُصبَ للناس وعُري بالشاذياخ قال:

نصبوا بحمد اللَّه ملءَ عيونهم ... حسناً وملءَ صدورهم تبجيلا

ما غابهُ أن بُزَّ عنه ثِيابُه ... فالسيفُ أهولُ ما يُرى مسلُولا

فتشبه في حال حبسه بالسيف مغمدا، وفي حال تعريته بالسيف مسلولا وبالليث إلفا لغيله تارة، ومفارقاً لغيله تارة.

ومما يستحسن جدّاً قول علي بن محمود بن نصر:

لا أظلمُ الليلَ ولا أدَّعي ... أن نجومَ الليلِ ليست تغُورُ

ليلي كما شاءَتْ فإن لم تَزُرْ ... طالَ وإن زارت فليلي قَصِيرُ

و أ خ ذ هذا المعنى من قول الرجل لمعاوية حيث سأله: كيف الزمان عليك فقال: يا أمير المؤمنين أنت الزمان، إذا صلحت صلح الزمان،

---

(١) عيار الشعر، ص/٧

وإذا فسدت فسد الزمان.

وكل ما أودعناه هذا الكتاب فأمثلةٌ يقاس عليها أشكالُها، وفيها مقنع لمن دَقَّ نَظَرَه ولطف فهمه، ولو ذهبنا نستقصي كلَّ باب من الأبواب التي أودعناها كتابنا لطال وطال النظر فيه، وف فاستشهدنا بالجزء على الكل، وآثرنا الاختصار على التطويل.

الشعر الحسنُ اللفظ الواهي المعنى

ومن الأبيات الحسنةِ الألفاظ المستعذبة الرائقة سماعاً، الواهيةِ تحصيلا ومعنى، وإنَّما يستحسن منها اتفاق الحالات التي وُضِعَت فيها، وتذكر اللذات بمعانيها. والعبارة عما كان في الضمير منها، وحكايات ما جرى من حقائقها دون نسج الشعر وجودته، وإحكام وصفه وإتقان معناه قول جميل:

فيا حسنها إذ يغسل الدمعُ كحلَها ... وإذ هي تذري الدمعَ منها الأنامِلُ

عشيةَ قالت في العتاب قتلتني ... وقتلي بما قالت هناك تحاولُ

وكقول جرير:

إن الذين غدوا بلبك غادروا ... وشلاً بعينك لا يزال معينا

غيَّضنَ من عبراتهِن وقلن لي ... ماذا لقيت من الهوَى ولقينا

وكقول الأعشى:

قالت هريرةُ لما جئت زائرُها ... ويلي عليك وويلي منك يا رجُلُ

ويلي الأولى تهدد، وويلي الثانية استكانه.

وكقول قيس بن ذريح:

خليليَّ هَذِي زفرةٌ قد غلبتُها ... فمن لي بأخرى مثلها قد أطلُّت

وبي زفراتٌ لو يدمن قتلتني ... تسوق التي تأتي التي قد توَلَّتِ

وكقول عمر بن أبي ربيعة:

غفلن عن الليل حتى بدا ... تباشير من واضحٍ أسفْراً

فممن يعفِّينَ آثارنا ... بأكسية الخزِّ أن تُقْفِراً

فالمستحسن من هذه الأبيات حقائق معانيها الواقعة لأصحابها الواصفين لها دون صنعة الشعر وأحكامه، فأما قول القائل:." (١)

"الاختلاف في الرؤية التنظيرية بين العلماء يرجع إلى اختلاف في المنهج أو الطريقة المعتمدة في الدراسة، وإذا تأملنا مختلف النظريات الغربية الحديثة التي عكفت على البحث في الدلالة، نلقى أغلبها يتوزع على خمسة حقول تخضع لخمسة مناهج تبناها اللغويون في التنظير: أما المنهج الأول فهو المنهج الشكلي الصوري **الذي يصف المدلولات** بالنظر إلى الشكل الذي يجمعها في بنية واحدة وهو تفرعها عن أصل واحد. أما المنهج الثاني فهو المنهج السياقي الذي يتم من خلاله تصنيف المدلولات لاعتبارات تركيبة وتعبيرية وأسلوبية. أما المنهج الموضوعي المقامي النفسي فهو المنهج الثالث الذي يحدد معه مدلول اللفظ والخطاب اللغوي، باعتبار حال المتكلم ومقامه وموقفه، أما المنهج الرابع فهو منهج الحقول الدلالية المهتم بتحديد البنية الداخلية للمدلول، واعتبار القرابة الدلالية

---

(١) عيار الشعر، ص/٢٥

والعلائقية بين المدلولات (المفاهيم)، أما ا لم نهج الخامس فهو منهج التحليل المؤلفاتي الذي تنكشف معه البنية العميقة للخطاب بتحليل اللفظ إلى مؤلفاته وعناصره.." (١)

"بينما يذهب بعض المؤرخين إلى إلحاق فكر الشافعي في استنباط الأحكام وتحديد القواعد الأصولية، بفكر اليونان ويسوقون لذلك عللا وأدلة ترجح ذلك، منها أن كتب اليونان في المنطق والفلسفة كانت قد نقلت إلى اللغة العربية قبل الشافعي، فضلاً على ذلك كان الإمام ـ كما يذكر هؤلاء المؤرخون ـ على معرفة باللغة اليونانية. كما ذهب ابن القيم إلى أن الشافعي في قوله بالقياس الأصولي يشارك أرسطو في قوله بالتمثيل ظنياً(١)، أي كلا من قياس الشافعي وتمثيل أرسطو لا يفضيان إلى اليقين. غير أن هذه العلل والأدلة وغيرها مما ذكره المتقدمون أو المتأخرون من المؤرخين لا تثبت إثباتاً قطعياً تأثر الشافعي بالمنطق الأرسطي خاصة إذا علمنا أن الشافعي في طرق الاستدلال لا يعتمد على العقل إلا لمما، بل إن اعتماده يكاد يقتصر كلياً على النقل، ومقارنة النصوص ببعضها، وإسناد بعضها ببعض في إثبات الدلالة يقول مصطفى عبد الرازق وهو يصف منهج الشافعي في كتابه "الرسالة": "الاتجاه المنطقي إلى وضع الحدود والتعاريف أولاً ثم الأخذ في التقسيم مع التمثيل والاستشهاد لكل قسم، وقد يعرض الشافعي لسرد التعاريف المختلفة ليقارن بينها، وينتهي به التمحيص إلى تخيير ما يقتضيه منها ـ ومنها أسلوبه في الحوار الجدلي المشبع بصور المنطق ومعانيه، حتى لتكاد تحسبه لما فيه من دقة البحث ولطف الفهم وحسن التصرف في الاستدلال والنقض ومراعاة النظام المنطقي حواراً فلسفياً على رغم اعتماده على النقل أولاً وبالذات واتصاله بأمور شرعية خالصة".(٢)

---

(١) مفتاح السعادة ـ ج ٢ ـ ص ٢٣٢.

(٢) تمهيد لتاريخ الفلسفة الإسلامية ـ ص ٢٤٥..." (٢)

"فهذه معان وألفاظ يعجز عنها أكثر الشعراء، فإنه قد جمع إلى اقتدار الأعراب وفصاحتهم محاسن المحدثين وملحهم، وهو القائل:

أقول لركب قافلين رأيتهم ... ببئر سليم من صراد وأشجع

ألا إن بلغتم سالمين فأبلغوا ... تحية مرميّ بسهمين موجع

ومما يختار له قوله

هاج البكاء وعاق منه صدوح ... خطباء باكية على التفراح

تدعو هديلا في ذرا عبرية ... عيناء ليس عيونها بصواح

ناحت بما علمت ولست بنائح ... وأبت على دأب الدلال بصاح

ومما يستحسن له قوله:

سل الله صبراً واعترف بفراق ... عسى بعد بين أن يكون تلاق

ألا ليتني قبل الفراق وبعده ... سقاني بكأس للمنية ساق

أخبار العماني

---

(١) علم الدلالة أصوله ومباحثه في التراث العربي، ص/١٠٦

(٢) علم الدلالة أصوله ومباحثه في التراث العربي، ص/١٥١

واسمه محمد بن ذؤيب، وهو من بني نهشل بن دارم من بني فقيم. حدَّثني أبو مالك عبيد الله بن محمد قال: حدثني بن الرياشي قال: قال الأصمعي: مات العماني وهو ابن ثلاثين ومائة سنة، ولم يكن عمانياً ، وإنما غلب عليه العماني. وكان السبب في ذلك أن دكيناً الراجز نظر إليه وهو يسقي الإبل ويرتجز، فرآه مصفراً ضرياً فقال: من هذا العماني؟ لصفرة وجهه، فلزمه ذلك.

قال الرياشي: قال الأصمعي: دخل العماني على الرشيد لينشده، وعليه قلنسوة طويلة، وخف ساذج، فقال له الرشيد: إياك أن تنشدني إلا وعليك عمامة عظيمة وخفان دلقمان.

فانصرف عنه في اليوم، فلما كان من الغد غدا على الرشيد وقد تزيا بزي الأعراب، ثم أنشده وقبل يده وقال: يا أمير المؤمنين قد والله أنشدت مروان بن محمد فرأيت وجهه وقبلت يده وأخذت جائزته، ومن قبله يزيد ابن الوليد وإبراهيم بن الوليد، ثم أبا العباس السفاح، مدحته ورأيت وجهه، وقبلت يده وأخذت جائزته، ثم مدحت المنصور ثم المهدي ثم الهادي ثم إلى كثير من أشباه الخلفاء والأمراء والسادة والروساء، والله يا أمير المؤمنين أمير المؤمنين ما رأيت فيهم أبهى منظراً، ولا أحسن وجهاًن ولا أندى راحة منك يا أمير المؤمنين.

قال: فأجزل له الجائزة على شعره، وأضعفها على كلامه، وأقبل عليه بوجهه وتبسم له وبسطه، حتى تمنى جميع من حضر من الشعراء والخطباء والبلغاء والوفود الذين عنده أنهم قاموا ذلك المقام. وطار اسم العماني بذلك.

وحدثني حيان بن علي البصري قال: حدثني الرياشي عن الأصمعي قال: كان العماني شاعراً قديماً مفلقاً مطبوعاً مفيداًن وكان جيد الرجز والقصيد غير أن الأغلب عليه الرجز، **وكان يصف الفرس** فيجيد ويحسن.

ومن قوله في ذلك:

كأن تحت البطن منها أكلبا ... بيضاً صغاراً ينتهشن القبقبا

ومما يختار له كلمته في المهدي:

الحمد لله الذي بحمده ... من على عباده بعبده

مهدينا الهادي الذي برشده ... أصبح بين غوره ونجده

وكل حر يرتجي من رفده ... فضل الذي بمجده

يا بن الذي كان نسيج وحده ... أثبت لهاورن مكان ورده

بمشرع يشفي الصدى ببرده ... وأشفع لنا موسى به من بعده

يا ابن أبيه وشبيه جده ... يعرف منه جده بجده

حذو الشراك قده بقده ... إنك إن عضدته بعضده

شددت زنده ساعد بزنده ... وقد جرت كواكب بسعده

قل للإمام وولي عهده ... رديت موسى بردها فرده

خليفة الله بمثل بردهوالحم الأمر له وسده

عن واجب من حقه وأده ... وادعم لنا أركان مصلخده

بمنكبيه يدفعا عن ضده ... وعن عرا الملك وعن مقوده

بالبيض تترى خلقاً من سرده ... والخير لا يعرف ما لم تبده

كالسيف لا تعرفه في غمده ... حتى ترى بصائراً من حده

ضربا يزيل الهام عن ألده ... وما على الناصح فوق جهده

ومما يستحسن له كلمته في الرشيد:

لما أتانا خبر كالشهد ... شبت بماء نقرة صلند

جاءت به البرد وغير البرد ... ودعت هنداً وقطين هند

وكنت في سلوة عيش رغد ... مع الحسان الخفرات الخرد." (١)

"قال: قال لي أبو نواس: أحفظ. سبعمائة أرجوزة، وهي عزيزة في أيدي الناس، سوى المشهورة عندهم، وكان لزم بعد والبة بن الحباب خلفاً الأحمر، وكان خلف نسيج وحده في الشعر، فلما فرغ أبو نواس من إحكام هذه الفنون تفرغ للنوادر والمجون والمُلح، فحفظ منها شيئاً كثيراً حتى صار أغزر الناس، ثم أخذ في قول الشعر، فبرز على أقرانه، وبرع على أهل زمانه. ثم اتصل بالوزراء والأشراف، فجالسهم وعاشرهم، فتعلم منهم الظرف النظافة. فصار مثلاً في الناس، وأحبه الخاصة والعامة، وكان يهرب من الخلفاء والملوك بجهده ويلام على ذلك فيقول: إنما يصبر على مجالسة هؤلاء الفحول المنقطعون، الذين لا ينبعثون ولا ينطقون إلا بأمرهم، الله لكأني على النار إذا دخلت عليهم، حتى أنصرف إلى إخواني ومن أشاربه، ولأني إذا كنت عندهم فلا أملك من أمري شيئاً.

وحدثني إسماعيل بن حرب قال: أخبرني سعد بن خزيم قال: قال جعفر البرمكي ل سعيد بن وهب: أين تأدب أبو نواس؟ قال: ببلد البصرة.

وحدثني أبو عمرو عن أبي دعامة قال: قال أبو عمرو الشيباني لولا ما أخذ فيه أبو نواس من الرفث لاحتججنا بشعره لنه مُحكم القول.

ومن أخبار أبي نواس مع أبانٍ اللاحقي ما حدثني به القاسم بن داوود قال: حدثني ابن أبي المنذر قال: كان اللاحقي شاعراً ظريفاً يمدح البرامكة، وكان مخصوصاً من بينهم بجعفر لا يكاد يفارقه، وكانت البرامكة، إذا أرادوا تفرقة مال على الشعراء ولوه ذلك، فأُمر له بمال يفرقه فيهم، وكان كثيراً له خطر، ففرقه وأمر لأبي نواس بدرهم ناقص، وأرسل إليه: إني قد أعطيت كل شاعر على قدره، وهذا مقدارك. فوجد عليه أبو نواس، فلما قال اللاحقي قصيدته الحائية التي يصف فيها نفسه ويلفق فيها عند جعفر بن يحيى وهي هذه القصيدة:

أنا من حاجة الأمير وكنز ... من كنوز الأمير ذو أرباحِ

كاتب حاسب أديب خطيب ... ناصح راجح على النصاحِ

شاعر مفـلق أخف من الري ... شة مما تكون تحت الجناح

لو رآني الأمير عاين مني ... شمريا كالجُلجل الصياح

لحية سبطة وأنف طويل ... واتقاد كشعلة المصباح

لسنت بالمفرط الطويل ولا بالمُ ... ستكن المجحدر الدحداح

أيمن الناس طائراً يوم صيد ... لغدوٍّ دُعيت أم لرواح

أبصر الناس بالجوارح والأكلُ ... ب والخرد الصباح الملاح

وبلغ أبا نواس هذه القصيدة فقال: والله لأعرفنه نفسه، وأنشأ يقول:

إن أولى بخسة الحظ مني ... للمسمى بالجلجل الصياحِ

فبلوا منه حين غنى لديهم ... أخرس الصوت غير ذي إفصاح

ثم بالريش شبه النفس في الخف ... ة مما يكون تحت الجناح

فإذا الشم من شماريخ رضوى ... عنده خفة نوى السباح

لم يكن فيك غير شيئين مما ... قلت من بعد خلقك الدحداح

لحية سبطة وأنف طويل ... وهباء سواهما في الرياح

---

(١) طبقات الشعراء، ص/٣٠

فيك ما يحمل الملوك على الحُر ... ق ويُزري بالسيد الجحجاح

فيك تيه وفيك عُجبٌ شديد ... وطماحٌ يفوق كل طماح

باردُ الطرف مظلم الكذب تيا ... هٌ معيد الحديث غث المُزاح

فلما انتهى الشعر إلى اللاحقي سقط في يده، وعلم أنه إن بلغ ذلك البرامكة أُسقط عندهم، وندم على ما كان منه، فبعث إلى أبى نواس: أن لا تذعها ولك حكمك، فبعث إلى أبي نواس: أن لا تُذعها ولك حكمك، فبعث إليه يقول: لو أعطيتني الدنيا ما كان بد من إذاعتها، فاصبر على حرارة كيها، واعرف قدرك، قال: فلما سمع جعفر شعر أبي نواس في اللاحقي قال: والله لقد قرفه بخمس خلال لا تقبله السفلة على واحدة منها، فكيف تقبله الملوك؟ فقيل له: يا سيدنا إنه كذب عليه. فتمثل يقول:

قد قيل ذلك إن حقاً وإن كذباً ... فما اعتذارك من شيء إذا قيلا

وصار أبان بعد ذلك لبي نواس كالعبد، لا يلقاه ولا يُذكر له إلا يجله وحدثني إبراهيم بن الخصيب قال: أخبرني ابن أبي المنذر قال:." (١)

"فقلت من ذا الذي بالنار عذبها ... لا زحزح الله عنه كية النار

وله أيضاً:

ذهب في ذهب را ... ح بها غصن لجين

فأتت قرة عين ... في ندى قرة عيني

مرحباً بالراح والرا ... ئح من ريحانتين

ألفا إلفين شكلي ... ن معاً مؤتلفين

لا جرى بيني ولا بي ... نهما طائر بين

بل غنينا ما بقينا ... أبداً معتنقين

في صبوح وغبوق ... لم نبع نقداً بدين

ومما يستملح له أيضاً:

يضحك محلول بمربوط ... ضحك رخي البال مغبوط

يضحك من شجو فتى عاشقٍ ... صب بريح الحب مقموط

دلهه حب رشاً أحورٍ ... أحوى غضيض الطرف محطوط

يقول للبلوى إذا أقبلت ... برأس من يعشقني خوطي

أخبار محمد بن حازم الباهلي

حدثني محمد بن الصقر الموصلي قال: أخبرني دعامة قال: سمعت محمد بن حازم يقول: وجه إليّ عبد الله بن طاهر بجارية حسناء وضيئة، فلم أتمالك أن وقعت عليها، فوجدتها من السعة والبرد فوق الصفة، مفازة مكة عندها ثقب عفصة، وثلج همذان ع ندها الحمام فأحببت أن أعرف عبد الله أمرها فكتبت إليه:

لله جوهرة يرو ... ق للعين حسن صفائها

أبصرتها فحمدتها ... من قبل حين جلائها

---

(١) طبقات الشعراء، ص/٦٠

فندمت إلا كنت قد ... تركتها بغطائها

ورضيت واستمتعت م ... نها زهرها برواتها

فلما وصلت الأبيات إليه بعث بأخرى ظاهرها كباطنها، فبعث الأولى بخمسمائة دينار. وحدثني أبو الأسود المكي قال: حدثني ابن أبي عون المديني – وكان المديني فقيها – قال: كان محمد الباهلي من ألحف الناس إذا سال، وألحهم إذا استماح، مع كثرة ذكره للقناعة بشعره، وهو أحد جماعة كانوا يصفون أنفسهم بضد ما هم عليه حتى اشتهروا بذلك، منهم أبو نواس، كان يكثر ذكر اللواط ويتحلى به وهو أزنى من قرد. وأبو حكيمة كان يصف نفسه بالعنة والعجز عن النكاح وكان يقال له: إنه يقصر عن التيس. وجحشويه كان يصف نفسه القناعة والنزاهة وكان أحرص من الكلب، كان يركب النيل في ردهم واحد فضلاً عن غيره.

وهو أج و د الشعراء لفظاً وألطفهم معنى، وهو القائل:

إن الأمور إذا سدت مسالكها ... فالصبر يفتق منها كل ما ارتتجا

لا تيأسن وإن طالت مطالبه ... إذا استعنت بصبر أن ترى فرجا

أخلق بذي الصبر أن يحظى بحاجته ... ومدمن القرع للأبواب أن يلجا

اطلب لرجلك قبل الخطو موضعها ... فمن علا زلقاً عن غرة زلجا

وذكر على خلاف ما وصفنا من حرصه وكلبه فعل عجيب يدل على كبر الهمة وشرف النفس، وهو أنه كان ألح على محمد بن حميد بن قحطبة يهجوه الهجاء المؤلم الذي يؤذيه، فكان يتلافى الأمر معه بكل حيلة ولا ينجع فيه، فعمد إلى بدرة فيها عشرة آلاف درهم، وتخت فاخر من الثياب، وفرس عتيق، ووصيف رائع، فوجه إليه بجميع ذلك مع ثقة له، وكتب إليه رقعة يحلف فيها أنه ما يعلم بذلك غيره وغير رسوله، ويقول له فيها: أما لك أن تقبل هذه وتكفيني أمرك وتكف عني؟ قال: فرد جميع ذلك وكتب له في ظهر رقعته:

وفعلت فعل ابن المهلب إذ ... كعم الفرزدق بالندى الغمر

لا أقبل المعروف من رجل ... ألبسته عاراً على الدهر

وبعثت بالأموال ترغبني ... كلا ورب الحشر والنشر

وكتب تحت الأبيات: ولكني والله لا عدت بعدها إلى ذكرك بسوء فأمسك عنه فما هجاه بعد ذلك. وهذا عجيب من مثله، فإنه حدثني أبو إبراهيم الجرجاني قال: حدثني إسحاق بن شيبة قال: أخبرني ربيعة الرازي قال: رأيت محمد بن حازم يطلب من إسحاق بن حميد بن نهيك تِكَّةً فمنعه، فقال له ابن حازم: يا أبا يعقوب إن لم يمكنك تكة ففرد نيفق أو ليس بعجيب أن يفعل مثل تلك الفعلة وهو بهذا الحد من الجشع؟

أخبار محمد بن وهيب

حدثني أحمد بن الهيثم قال: حدثني العرمزي قال: حدثني إسحاق بن إبراهيم الموصلي قال:." (١)

" (فيالائمي دعني أغالي بقيمتي ... فقيمة كل الناس ما يحسنونه)

قد زادت ألفاظه وذهبت طلاوته وإن كان قد أفرد المعنى في نصف بيت فإنه قد احتاج إلى زيادة مثل ألفاظه مرة أخرى توطئة له في صدر البيت ومراعاة لإقامة الوزن وزاد في قوله فقيمة فاء مستكرهة ثقيلة لا حاجة إليها وأبدل لفظ امرىء بلفظ الناس ولا شك أن لفظ امرىء هنا أعذب وألطف وغير قوله يحسن إلى قوله يحسنونه والجمع بين نونين ليس بينهما إلا حرف ساكن غير معتد به مستوخم وإذا

---

(١) طبقات الشعراء، ص/٩٤

أعتبرت ما نقل من معاني النظم إلى النثر وجدته قد نقصت ألفاظه وزاد حسنا ورونقا ألا ترى إلى قول **المتنبي يصف بلدا** قد علقت القتلى على أسوارها

(وكان بها مثل الجنون فأصبحت ... ومن جثث القتلى عليها تمائم)

كيف نثره الوزير ضياء الدين بن الأثير في **قوله يصف بلدا** بالوصف المتقدم وكأنما كان بها جنون فبعث لها من عزائمه عزائم وعلق عليها من رؤوس القتلى تمائم فإنه قد جاء في غاية الطلاوة خصوصا مع التورية الواقعة في ذكر العزائم مع ذكر الجنون وهذا في النظم والنثر الفائقين ولا عبرة بما عداهما

وناهيك بالنثر فضيلة أن الله تعالى أنزل به كتابه العزيز ونوره المبين الذي (لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه) ولم ينزله على صفة نظم الشعر بل نزهه عنه بقوله (وما هو بقول شاعر قليلا ما تؤمنون) وحرم نظمه على نبيه محمد تشريفا لمحله وتنزيها لمقامه منبها على ذلك بقوله (وما علمناه الشعر وما ينبغي له) وذلك أن مقاصد الشعر لا تخلو من ." (١)

" جواب كتاب ورد عليه من بعض إخوانه

فأما شوقه لعبده فالمولى قد أبقاه الله قد أوتي فصاحة لسان وسحب ذيل العي على سحبان

وكما قال الشيخ ضياء الدين أحمد القرطبي من رسالة كتب بها للشيخ تقي الدين بن دقيق **العيد يصف رسالة** وردت منه عليه إن كلمها يميس في صدورها وأعجازها وتنثال عليها أعراض المعاني بين إسهابها وإيجازها فهي فرائد ائتلفت في أبكار الوائلي والإيادي

النوع التاسع مما يحتاج إليه الكاتب من حفظ جانب جيد من مكاتبات الصدر الأول ومحاوراتهم ومراجعاتهم وما ادعاه كل منهم لنفسه أو لقومه والنظر في رسائل المتقدمين من بلغاء الكتاب وفيه ثلاثة مقاصد

المقصد الأول في وجه احتياج الكاتب إلى معرفة ذلك

أما حفظ مكاتبات الصدر الأول ورسائلهم فلأنها مع مبتدع البلاغة وكنز الفصاحة غير ملابسة لطريقة الكتاب في أكثر الأمور فيستعان بحفظها ." (٢)

" أهل السفينة شكوا إلى نوح عليه السلام ضرر الفأر فمسح على وجه الأسد بيده فعطس فخرج السنور من أنفه ولذلك هو يشبهه في التكوين وكيفية الأعضاء

وفيه مشاركة للإنسان في خصال

منها أنه يعطس ويتثاءب ويتناول الشيء بيده ويأكل اللحم ويمسح وجهه بلعابه كأنه يغسله وإذا اتسخ شيء من بدنه نظفه وإذا قضى حاجته خبأ ما يخرج منه ويشمه حتى تخفى رائحته

ويقال إنه يفعل ذلك كيلا يشمه الفأر فيهرب وهو يهيج للسفاد في آخر الشتاء ويكثر الصياح حينئذ وتحمل الأنثى منه مرة في السنة وتقيم حاملا خمسين يوما وإذا ألف منزلا منع غيره من السنانير من الدخول إليه وإذا طرده أهل البيت تملق لهم وترقق وإذا اختطف شيئا هرب به خوف المعاقبة عليه

والهرة إذا جاعت أكلت أولادها ويقال إنها تفعل ذلك من شدة الحنو

وقد ذكر القزويني أن نوعا من السنانير له أجنحة كأجنحة الخفافيش متصلة من أذنها إلى ذنبها

---

(١) صبح الأعشى، ١/٩٠

(٢) صبح الأعشى، ١/٢٧٢

العشرون النمس قال الجوهري وهو دويبة عريضة كأنها قطعة قديد تكون بأرض مصر تقتل الثعبان والنمس بمصر معروف وهو حيوان قصير اليدين والرجلين أغبر اللون طويل الذنب يصيد الدجاج وإذا رأى ثعبانا قبض عليه وقتله وربما صيد وأنس فتأنس

فإذا علم الكاتب صفات الوحوش وخصائصها عرف كيف يورد الجليل منها من الأسد والفيل ونحوها موارده في الوصف **وكيف يصف ضواري** الصيد ." (١)

"كالفهد **وكيف يصف وحوش** الصيد كالظباء وبقر الوحش وحمر الوحش وغيرها وكذلك ما يقع من التشبيهات بشيء من الحيوان كما قال بعض الشعراء

(وتجتنب الأسود ورود ماء ... إذا كان الكلاب يلغن فيه)

وكما أنشد الجاحظ

(جاءت مع الأفشين في هودج ... نزجي إلى البصرة أجنادها)

(كأنها في فعلها هرة ... تريد أن تأكل أولادها)

مشيرا بذلك إلى ما تقدم من أكل الهرة أولادها وغير ذلك مما يجري هذا المجرى وسيأتي ذكر ما في معنى ذلك من الرسائل المتعلقة بأوصاف الحيوان في المقالة العاشرة المعدة لذلك إن شاء الله تعالى

النوع الرابع فيما يحتاج إلى وصفه من الطيور

ويحتاج الكاتب إلى ذلك في رسائل الصيد وإهداء الجوارح والجواب عن إهدائها وكتابة قدم البندق وما يجري مجرى ذلك وهو على أربعة أصناف

الصنف الأول الجوارح

وهي يصاد بها الطير والوحش ويحتاج الكاتب إلى وصفها في الرسائل الصيدية وفي إهداء شيء من الجوارح أو الجواب عنها ." (٢)

" التناصر والتعاضد

ومن خاصتها أن أنثاها لا تقعد للسفاد بل يسفدها وهي قائمة ويكون سفاده سريعا كالعصفور

وذكر جميع بن عمير التميمي أن الكراكي تبيض في السماء ولا تقع فراخها وكذبه المحدثون في ذلك وإن كان قد روى عنه أهل السنن

قال القزويني في عجائب المخلوقات والكركي لا يمشي على الأرض إلا بإحدى رجليه ويعلق الأخرى وإن وضعها وضعا خفيفا مخافة أن تخسف به الأرض

قال في المصايد والمطارد وهو من أبعد الطير صوتا يسمع على أميال

قال وإذا تقدم مجيئها في الفصل استدل بذلك على قوة الشتاء

ويقال إن الكراكي تأتي إلى مصر من بلاد الترك

---

(١) صبح الأعشى، ٥٦/٢

(٢) صبح الأعشى، ٥٧/٢

وفي طلبه وصيده تتغالى ملوك مصر تغاليا لا يدرك حده وتنفق في ذلك الأموال الجمة التي لا نهاية لها وكان لهم من علو الشأن بذلك ما لا يكون لغيرهم

وأكله حلال بلا نزاع

الثاني الإوز بكسر الهمزة وفتح الواو واحدته إوزة وجمعوه على إوزون والمراد هنا الإوز المعروف بالتركي وهو طير في قدر الإوز البلدي أبيض اللون

وله تبختر في مشيته كالحجل

وهو من جملة طير الماء مقطوع بحل أكله

الثالث اللغلغ وهو دون الإوز في المقدار لونه كلون الإوز الحبشي إلى السواد أبيض الجفن أصفر العين ويعرف في مصر بالعراقي ويأتي إليها في مباديء طلوع زرعها في زمن إتيان الكراكي إليها ومن شأنها أن يتقدمها واحد منها كالدليل لها ثم قد تكون صفا واحدا ممتدا كالحبل ودليلها في وسطها متقدم عليها بعض التقدم **وقد يصف خلفه** صفين ممتدين يلقيانه في زاوية حادة حتى يصير كأنه حرف جيم بلا عراقة متساوية الطرفين ومن خاصتها ." (١)

" القمر تكون جملة السعود عشرة

فإذا عرف الكاتب أحوال الأفلاك والكواكب وأسماءها وصفاتها عرف كيف يصفها عند احتياجه إلى وصفها وكيف يعبر عنها عند جريان ذكرها كما قال بعضهم يمدح بعض الرؤساء

(لا زلت تبقى وترقى للعلا أبدا ... ما دام للسبعة الأفلاك أحكام)

(مهر وماه وكيوان وتير معا ... وهرمس وأناهيد وبهرام)

مشيرا إلى ذكر الأفلاك السبعة وما لها من الكواكب السبعة السيارة بالأسماء الفارسية المقدم ذكرها

وكما قال الطغرائي في لامية العجم

(وإن علاني من دوني فلا عجب ... لي أسوة بانحطاط الشمس عن زحل)

مشيرا إلى كون فلك زحل أعلى من فلك الشمس لما تقدم أنها في الرابع وهو في السابع

وكما قال **بعضهم يصف خضرة** السماء وما لها من الكواكب

(كأن سماءنا والشهب فيها ... وأصغرها لأكبرها مزاحم)

(بساط زمرد نثرت عليه ... دنانير يخالطها دراهم)

وكما قال ذو الرمة وقد ذكر الثريا ." (٢)

" فجعل المسك من قصب الظبي وهو معاه وجعل الظبي يعتلف الكافور فيتولد منه المسك وهذا من طرائف الغلط

وقريب منه قول **زهير يصف الضفادع**

(يخرجن من شربات ماؤها طحل ... على الجذوع تخاف الغم والغرقا)

ظن أن الضفادع يخرجن من الماء مخافة الغرق ونشوؤها فيه

---

(١) صبح الأعشى، ٧٠/٢

(٢) صبح الأعشى، ١٨٣/٢

وقريب منه قول ذي الرمة

(إذا انجابت الظلماء أضحت رؤوسها ... عليهن من جهد الكرى وهي ضلع)

فوصف الرؤس بالضلع قال ابن أبي فروة ما أغفلت هذا ولقد قلت لذي الرمة ما علمت أحدا أضلع الرؤوس غيرك قال أجل

قال في الصناعتين ومما لم يسمع مثله قط قول عدي بن زيد في الخمر

(والمشرف الهيدب يسعى بها ... أخضر مطموثا بماء الحريص) ." (١)

" (صببنا عليها ظالمين سياطنا ... فطارت بها أيد سراع وأرجل)

فجعل ضربها بالسوط من باب الظلم لأنها لا تحوجه إلى ذلك ومن ذلك قول امريء القيس

(وأركب في الروع خيفانة ... كسا وجهها سعف منتشر)

شبه ناصية الفرس بسعف النخلة لطولها وإذا غطى الشعر عين الفرس لم يكن كريما

ومثله قول **طرفة يصف ذنب** البعير

(كأن جناحي مضرحي تكنفا ... حفافيه شكا في العيب بمسرد)

فجعل ذنبه كثيفا طويلا عريضا وإنما توصف النجائب بخفة الذنب ورقة الشعر

ومنها أن يجري في مقاصد المعاني على خلاف المألوف المعروف وذلك قول جنادة

(من حبها أتمنى أن يلاقيني ... من نحو بلدتها ناع فينعاها)

(لكي يكون فراق لا لقاء له ... وتضمر النفس يأسا ثم تسلاها)

فإذا تمنى المحب للحبيب الموت فماذا عسى أن يتمنى البغيض لبغيضه وقول الآخر

(ولقد هممت بقتلها من حبها ... كيما تكون خصيمتي في المحشر)

فذكر أن شدة الحب حملته على قتل محبوبته حتى تخاصمه في الحشر لطلب حقها وشدة الحب لا تحمل إلا على الإكرام والبر على أنها قد تكون ." (٢)

" ولربما أنكره بعد ذلك إما عنادا وإما جهلا لعدم الذوق السليم عنده ثم ذكر منه أمثلة منها لفظ شرنبثة من قول الفرزدق

(ولولا حياء زدت رأسك شجة ... إذا سبرت ظلت جوانبها تغلى)

(شرنبثة شمطاء من ير ما بها ... يشبه ولو بين الخماسي والطفل)

قال فلفظة شرنبثة من الألفاظ الغريبة التي يسوغ استعمالها في الشعر وهي ها هنا غير مستكرهة إلا أنها لو وردت في كلام منثور من كتاب أو خطبة لعيبت على مستعملها

ومنها لفظه مشمخر الواردة في أبيات بشر في وصفه لقاءه الأسد حيث قال

(وأطلقت المهند عن يميني ... فقد له من الأضلاع عشرا)

(فخر مضرجا بدم كأني ... هدمت به بناء مشمخرا)

وكذلك في قول البحتري في قصيدته **التي يصف فيها** إيوان كسرى

---

(١) صبح الأعشى، ٢١٩/٢

(٢) صبح الأعشى، ٢٢١/٢

(مشمخر تعلو له شرفات ... رفعت في رؤوس رضوى وقدس)

فإن لفظه مشمخر لا يحسن استعمالها في الخطب والمكاتبات ولا بأس بها في الشعر وقد وردت في خطب الشيخ الخطيب ابن نباتة كقوله في خطبة يذكر فيها أهوال يوم القيامة اقمطر وبالها واشمخر نكالها فما طابت ولا ساغت

ومنها لفظة الكنهور من أوصاف السحاب كقول أبي الطيب ." (١)

" تلاصق منها أربع ميمات في موضع وميمان في موضع مع ما اشتملت عليه من الطلاوة والرونق الذي ليس في قدرة البشر الإتيان بمثله والله أعلم

المذهب الثاني أن المراد بتنافر الكلمات أن تكون أجزاء الكلام غير متلائمة ومعانيه غير متوافقة بأن يكون عجز البيت أو القرينة غير ملائم لصدره أو البيت الثاني غير مشاكل للبيت الأول وعليه جرى العسكري في الصناعتين فمما اختلفت فيه أجزاء البيت الواحد قول السموأل

(فنحن كماء المزن ما في نصابنا ... كهام ولا فينا يعد بخيل)

فليس بين قوله ما في نصابنا كهام وقوله فنحن كماء المزن مناسبة لأن المراد بالكهام الذي لا غناء به ولا فائدة فيه يقال قوم كهام أي لا غناء عندهم ورجل كهام أي مسن كذلك سيف كهام أي كليل ولسان كهام أي عيي وفرس كهام أي بطيء فهو يصف قومه بالنجدة والبأس وأنه ليس فيهم من لا يغني وماء المزن إنما يحسن في وصف الجود والكرم

قال في الصناعتين ولو قال ونحن ليوث الحرب وأولو الصرامة والنجدة ما في نصابنا كهام لكان الكلام مستويا أو فنحن كماء المزن صفاء أخلاق وبذل أكف لكان جيدا

ومن ذلك قول طرفة

(ولست بحلال التلاع مخافة ... ولكن متى يسترفد القوم أرفد)

فالمصراع الثاني من البيت غير مشاكل لصورة المصراع الأول وإن كان المعنى صحيحا لأنه أراد ولست بحلال التلاع مخافة السؤال ولكنني أنزل الأمكنة المرتفعة لينتابوني وأرفدهم وهذا وجه الكلام فلم يعبر عنه تعبيرا صحيحا ولكنه خلطه وحذف منه حذفا كثيرا فصار كالمتنافر وأدواء الكلام كثيرة ." (٢)

" يسمى سرقة بل إصلاحا وتهذيبا فمن ذلك قول أبي نواس في أرجوزة يصف فيها اللعب بالكرة والصولجان فقال من جملتها

(جن على جن وإن كانوا بشر ... كأنما خيطوا عليها بالإبر)

أخذه المتنبي فقال

(فكأنها نتجت قياما تحتهم ... وكأنهم خلقوا على صهواتها)

فهذا في غاية العلو والارتقاء بالنسبة إلى قول أبي نواس ومنه قول أبي الطيب

(لو كان ما تعطيهمو من قبل أن ... تعطيهمو لم يعرفوا التأميلا)

وقول ابن نباتة السعدي

(لم يبق جودك لي شيئا أؤمله ... تركتني أصحب الدنيا بلا أمل)

---

(١) صبح الأعشى، ٢/٢٣٩

(٢) صبح الأعشى، ٢/٢٩٥

فكلام ابن نباتة أحسن في الصورة من كلام المتنبي هنا وإن كان مأخوذا منه

الضرب الثاني عشر

قلب الصورة الحسنة إلى صورة قبيحة وهو الذي يعبر عنه أهل هذه الصناعة بالمسخ وهو من أرذل السرقات وأقبحها فمن ذلك قول أبي تمام ." (١)

" (في زمان يشوي الوجوه بحر ... ويذيب الجسوم لو كن صخرا)

(لا تطير النسور فيه إذا ما ... وقفت شمسه وقارب ظهرا)

(يشتكي الضب ما اشتكى الصب فيه ... ولحربائه إلى الظل حرا)

(ويود الغصن الرطيب به لو ... أنه من لحائه يتعرى)

وقال أيضا يصف ليلة شديدة الحر

(يا ليلة بت بها ساهرا ... من شدة الحر وفرط الأوار)

(كأنني في جنحها محرم ... لو أن للعورة مني استتار)

(وكيف لا أحرم في لية ... سماؤها بالشهب ترمي الجمار)

على أن أبا علي بن رشيق قد فضله على فصل الشتاء فقال

(فصل الشتاء مبين لا خفاء به ... والصيف أفضل منه حين يغشاكا)

(فيه الذي وعد الله العباد به ... في جنة الخلد إن جاؤوه نساكا) أنهار خمر وأطيار وفاكهة ... ما شئت من ذا ومن هذا ومن ذاكا

(فقل لمن قال لولا ذاك لم يك ذا ... إذا تفضل على أخراك دنياكا)

(سم الشتاء بعباس تصب غرضا ... من الصواب وسم الصيف ضحاكا)

الثالث فصل الخريف وهو أحد وتسعون يوما وربع يوم ونصف ثمن يوم وأوله عند حلول الشمس رأس الميزان وذلك في الثامن عشر من توت وإذا بقي من أيلول ثمانية أيام وآخره إذا أتت الشمس على آخر درجة من القوس فيكون له من البروج الميزان والعقرب والقوس وهذه البروج تدل على الحركة وله من الكواكب زحل ومن الساعات السابعة والثامنة

والطالع فيه مع الفجر من المنازل الغفر والزبانان والإكليل والقلب والشولة والنعائم والبلدة يتداخل فيه

وهو بارد يابس له من السن الكهولة تهيج فيه المرة السوداء وتقوى فيه القوة الماسكة وتهب فيه الرياح الشمالية وفيه يبرد الهواء ويتغير الزمان وتنصرم الثمار ويتغير وجه الأرض وتهزل البهائم وتموت الهوام وتجحر الحشرات ويطلب الطير المواضع الدفئة وتصير الأرض كأنها كهلة مدبرة

ويقال فصل ." (٢)

" قد دنا منها الموت

وله من الكواكب المشتري وعطارد ومن الساعات العاشرة والحادية عشرة

---

(١) صبح الأعشى، ٣٤١/٢

(٢) صبح الأعشى، ٤٣٥/٢

ويقال إذا حلت الشمس الجدي مد الشتاء رواقه وحل نطاقه ودبت عقارب البرد لا سبة ونفع مدخر الكسب كاسبه

وللبلغاء في وصف حال من أظله ملح تدفع عن المقرور متى استعد بها طله ووبله

فمن ذلك قول **بعضهم يصف شدة** البرد برد يغير الألوان وينشف الأبدان ويجمد الريق في الأشداق والدمع في الآماق برد حال بين الكلب وهريره والأسد وزئيره والطير وصفيره والماء وخريره

ومن كلام الفاضل في ليلة جمد خمرها وخمد جمرها إلى يوم تود البصلة لو ازدادت قمصا إلى قمصها والشمس لو جرت النار إلى قرصها أخذه بعضهم فقال

(ويومنا أرياحه قرة ... تخمش الأبدان من قرصها)

(يوم تود الشمس من برده ... لو جرت النار إلى قرصها)

ولابن حكينا البغدادي

(اليس إذا قدم اشتاء برودا ... وافرش على رغم الحصير لبودا)

(الريق في اللهوات أصبح جامدا ... والدمع في الآماق صار برودا)

(وإذا رميت بفضل كأسك في الهوا ... عادت إليك من العقيق عقودا)

(وترى على برد المياه طيورها ... تختار حر النار والسفودا) ." (١)

" (يا صاحب العودين لا تهملهما ... حرق لنا عودا وحرك عودا)

ولبعضهم

(شتاء تقلص الأشداق منه ... وبرد يجعل الشبان شيبا)

(وأرض تزلق الأقدام فيها ... فما تمشي بها إلا دبيبا)

ومن كلام الزمخشري

(أقبلت يا برد ببرد أجود ... تفعل بالأوجه فعل المبرد)

(أظل في البيت كمثل المقعد ... منقبضا تحت الكساء الأسود)

(لو قيل لي أنت أمير البلد ... فهات للبيعة كفا يعقد)

ومن كلام أبي عبد الله بن أبي **الخصال يصف ليلة** باردة من رسالة والكلب قد صافح خيشومه ذنبه وأنكر البيت وطنبه والتوى التواء الجباب واستدار استدارة الحباب وجلده الجليد وضربه الضريب وصعد أنفاسه الصعيد فحماه مباح ولا هرير ولا نباح

ومن شعر الحماسة في وصف ليلة شديدة البرد

(في ليلة من جمادى ذات أندية ... لا يبصر الكلب من أندائها الطنبا)

(لا ينبح الكلب فيها غير واحدة ... حتى يلف على خيشومه الذنبا)

ولأبي القاسم التنوخي ." (٢)

" (وليلة ترك البرد البلاد بها ... كالقلب أسعر نارا فهو مثلوج)

---

(١) صبح الأعشى، ٢/٤٣٩

(٢) صبح الأعشى، ٢/٤٤٠

(فإن بسطت يدا لم تنبسط خصرا ... وإن تقل فبقول فيه تثبيج)

(فنحن منه ولم نخرس ذوو خرس ... ونحن فيه ولم نفلج مفاليج)

وقال **بعضهم يصف يوما** باردا كثير الضباب

(يوم من الزمهرير مقرور ... عليه جيب السحاب مزرور)

(وشمسه حرة مخدرة ... ليس لها من ضبابه نور)

(كأنما الجو حشوه إبر ... والأرض من تحته قوارير)

وحكي أن أعرابيا اشتد به البرد فأضاءت نار فدنا منها ليصطلي وهو يقول اللهم لا تحرمنيها في الدنيا ولا في الآخرة أخذه بعضهم فقال وهو في غاية المبالغة

(أيا رب إن البرد أصبح كالحا ... وأنت بحالي عالم لا تعلم)

(فإن كنت يوما مدخلي في جهنم ... ففي مثل هذا اليوم طابت جهنم)

وقداعتنى الناس بمدحه فقال بعضهم لو لم يكن من فضله إلا أنه تغيب فيه الهوام وتنجحر الحشرات ويموت الذباب ويهلك البعوض ويبرد الماء ويسخن الجوف ويطيب العناق ويظهر الفرش ويكثر الدخن وتلذ جمرة البيت لكفى

وتابعه بعض الشعراء فقال

(تركت مقدمة الخريف حميده ... وبدا الشتاء جديده لا ينكر)

(مطر يروق الصحو منه وبعده ... صحو يكاد من الغضارة يمطر)

(غيثان والانواء غيث ظاهر ... لك وجهه والصحو غيث مضمر)

وقال أبو الفتح كشاجم ." (١)

" فقال أبو القاسم **المطرز يصف سدقا** عمله السلطان ملكشاه بدجلة أشعل فيه النيران والشموع في السماريات من أبيات

(وكل نار على العشاق مضرمة ... من نار قلبي أو من ليلة السدق)

(نار تجلت بها الظلماء واشتبهت ... بسدفة الليل فيها غرة الفلق)

(وزارت الشمس فيها البدر واصطلحا ... علىالكواكب بعد الغيظ والحنق)

(مدت على الأرض بسطا من جواهرها ... ما بين مجتمع وار ومفترق)

(مثل المصابيح إلا أنها نزلت ... من السماء بلا رجم ولا حرق)

(أعجب بنار ورضوان يسعرها ... ومالك قائم منها على فرق)

(في مجلس ضحكت روض الجنان له ... لما جلا ثغره عن واضح يقق)

وقال ابن حجاج من أبيات يمدح بها عضد الدولة

(ليلتنا حسنها عجيب ... بالقصف والتيه قد تحقق)

(لنارها في السما لسان ... عن نور ضوء الصباح ينطق)

(والجو منها قد صار جمرا ... والنجم منها قد كاد يحرق)

(ودجلة أضرمت حريقا ... بألف نار وألف زورق)

---

(١) صبح الأعشى، ٢/٤٤١

(فماؤها كله حميم ... قد فار مما غلى وبقبق)

وقال عبد العزيز بن نباتة من أبيات يمدح بها عضد الدولة أيضا

(لعمري لقد أذكى الهمام بأرضه ... مشهرة ينتابها الفخر صاليا)

(تغيب النجوم الزهر عند طلوعها ... وتحسد أيام الشهور اللياليا)

(قلادة مجد أغفل الدهر نظمها ... عليه وقد السنين الخواليا) ." (١)

" الكتابة وأبعد من الخفاء وأن تقصد بانتقائك الرقاق القضبان المقومات المتون الملس المعاقد الصافية القشور الطويلة الأنابيب البعيدة ما بين الكعوب الكريمة الجواهر المعتدلة القوام المستحكمة يبسا وهي قائمة على أصولها لم تعجل عن أبان ينعها ولم تؤخر إلى الأوقات المخوفة عليها من خصر الشتاء وعفن الأنداء فإذا استجمعت عندك أمرت بقطعها ذراعا ذراعا قطعا رفيقا ثم عبأت منها حزما فيما يصونها من الأوعية وتكتب معه بعدتها وأصنافها من غير تأخير ولا توان

وأهدى ابن الحرون إلى رجل من إخوانه الكتاب أقلاما وكتب إليه

إنه لما كانت الكتابة أبقاك الله أعظم الأمور وقوام الخلافة وعمود المملكة أتحفتك من آلتها بما يخف محمله وتثقل قيمته ويعظم نفعه ويجل خطره وهي أقلام من القصب النابت في الصخر الذي نشف بحر الهجير في قشره ماؤه وستره من تلويحه غشاؤه وهي كاللآليء المكنونة في الصدف والأنوار المحجوبة في السدف تبرية القشور درية الظهور فضية الكسور قد كستها الطبيعة جوهرا كالوشي المحبر ورونقا كالديباج المنير

ومن كتاب لأبي الخطاب الصابيء يصف فيه أقلاما أهداها في جملة أصناف وأضفت إليها أقلاما سليمة من المعايب مبرأة من المثالب جمة المحاسن بعيدة عن المطاعن لم ير بها طول ولا قصر ولا ينقصها ضعف خور ولا يشينها لين ولا رخاوة ولم يعبها كزازة ولا قساوة وهي آخذة بالفضائل من جميع ." (٢)

" إحدى الجهتين فيضعف سنه بل يجب أن يكون الشق متوسطا لجلفة القلم دق أو غلظ

قال ويجب أن يكون جانباه مسيفين والتسييف أن يكون أعلاه ذاهبا نحو رأس القلم أكثر من أسفله فيحسن جري المداد من القلم قال وأما نحت بطنه فيختلف بحسب اختلاف الأقلام في صلابة الشحم ورخاوته

فأما الصلب الشحمة فينبغي أن ينحت وجهه فقط ثم يجعل مسطحا وعرضه كقدر عرض الخط الذي يؤثر الكاتب أن يكتبه وأما الرخو الشحمة فيجب أن تستأصل شحمته حتى تنتهي إلى الموضع الصلب من جرم القلم لأنك إن كتبت بشحمته تشظى القلم ولم يصف جريانه

ومن كلام ابن البربري لا تقصع البراية ولا تخالف بين حدي القلم فإن ذلك حياكة وإذا كان كذلك يكون القلم أحول

ثم الجلفة على أنحاء منها أن يرهف جانبي البرية ويسمن وسطها شيئا يسيرا وهذا يصلح للمبسوط والمعلق والمحقق

ومنها ما تستأصل شحمته كلها وهذا يصلح للمرسل والممزوج والمفتح

ومنها ما يرهف من جانبه الأيسر ويبقى فيه بقية في الأيمن وهذا يصلح للطوامير وما شابهها

ومنها ما يرهف من جانبي وسطه ويكون مكان القطة منه أعرض مما تحتها وهذا يصلح في جميع قلم الثلث وفروعه

---

(١) صبح الأعشى، ٢/٤٥١

(٢) صبح الأعشى، ٢/٤٨١

المعنى الثالث الشق

وفيه مهيعان

المهيع الأول في فائدته

قال الوزير أبو علي بن مقلة رحمه الله لو كان القلم غير مشقوق ما استمرت به الأنامل ولا اتصل الخط للكاتب ولكثر الاستمداد وعدم المشق ولمال المداد إلى أحد جنبي القلم على قدر فتل الكاتب له ." (١)

" وأيضا فإن فيه حفظ الحقوق ومنع تمرد ذوي العقوق بما يسطر عليهم من الشهادات التي تقع في السجلات والمكاتبات بين الناس لحوائجهم من المسافات البعيدة التي لا ينضبط مثل ذلك لحامل رسالة ولا يناله الحاضر بمشافهة وإن كثر حفظه وزادت بلاغته ولذلك قيل الخط أفضل من اللفظ لأن اللفظ يفهم الحاضر فقط والخط يفهم الحاضر والغائب ولله القائل في **ذلك يصف القلم**

(وأخرس ينطق بالمحكمات ... وجثمانه صامت أجوف)

(بمكة ينطق في خفية ... وبالشام منطقه يعرف)

الطرف الثاني في بيان حقيقة الخط

قال الشيخ شمس الدين بن الأكفاني في كتابه إرشاد القاصد في حصر العلوم وهو علم تتعرف منه صور الحروف المفردة وأوضاعها وكيفية تركيبها خطا أو ما يكتب منها في السطور وكيف سبيله أن يكتب ومالا يكتب وإبدال ما يبدل منها في الهجاء وبماذا يبدل

قال وبه ظهرت خاصة النوع الإنساني من القوة إلى الفعل وامتاز عن سائر أنواع الحيوان وضبطت الأموال وترتبت الأحوال وحفظت العلوم في الأدوار واستمرت على الأطوار وانتقلت الأخبار من زمان إلى زمان وحملت سرا من مكان إلى مكان ." (٢)

" فإنا كتبناه إليكم كتب الله لكم من كتائب نصره أمدادا تذعن أعناق الأنام لطاعة ملككم المنصور الأعلام عند إحساسها وآتاكم من آيات العنايات آية تضرب الصخرة الصماء ممن عصاها بعصاها فتبادر بانبجاسها من حمراء غرناطة حرسها الله وأيام الإسلام بعناية الملك العلام تحتفل وفود الملائكة الكرام لولائمها وأعراسها وطواعين الطعان في عدو الدين المعان تجدد عهدها بعام عمواسها

والحمد لله حمدا يعيد شوارد النعم ويستدر مواهب الجود والكرم ويؤمن من انتكاب الجدود وانتكاسها ولي الآمال ومكاسها وخلافتكم هي المثابة التي يزهى الوجود بمحاسن مجدها زهو الرياض بوردها وآسها وتستمد أضواء الفضائل من مقباسها وتروي رواة الإفادة والإجادة غريب الوجادة عن ضحاكها وعباسها وإلى هذا أعلى الله معارج قدركم وقد فعل وأنطق بحجج فخركم من احتفى وانتعل فإنه وصلنا كتابكم الذي حسبناه على صنائع الله لنا تميمة لا تلقع بعدها عين وجعلناه على حلل مواهبه قلادة لا يحتاج معها زين ودعوناه من جيب الكناية آية بيضاء الكتابة لم يبق معها شك ولا مين وقرأنا منه وثيقة ود هضم فيها عن غريم الزمان دين ورأينا منه إنشاء خدم اليراع بين يديه وشاء واخترع بهيمان عقدته مشاء وسئل عن معانيه الاخترع فقال إنا أنشأناهن إنشاء فأهلا به من عربي **أتى يصف السانح**

---

(١) صبح الأعشى، ٢/٤٩٠

(٢) صبح الأعشى، ٣/٦

وألبانه ويبين فبحسن الإبانة أدى الأمانة وسئل عن حيه فانتمى إلى كنانة وأفصح وهو لا ينبس وتهللت قسماته وليل حبره يعبس وكأن خاتمه المقفل على صوانه المتحف بباكر الورد في غير أوانه رعف من مسك عنوانه ولله ." (١)

" الحضرة العلية أبقى الله ظل ملكها على العباد وعرفها من تأييده وإنجاده أفضل المعتاد وجعل لها من الملجأ إليه والتوكل عليه أكثر الجموع وأكثف الأعداد ولا زالت أحاديث نصرها سالمة المتون صحيحة الإسناد وصحائف فتوحها تجمع صلاح العباد وتطلع صباح البشائر من ليل المراد عبدها ومملوكها السالك من الخدمة والنصيحة الطريق التي يجب سلوكها فلان

وبعد فكتب العبد كتب الله للمقام العلي المجاهدي المتوكلي سعدا يرد الصعاب ذللا ويسد من المكاره سبلا وأمده بملائكة رسله جاعل الملائكة رسلا من فلانة وبركاته مروية للظماء وحركاته مسكنة للدهماء وآثاره في يومي سلمه وحربه آثار الأشداء على الكفار والرحماء والأرض بوضوح محياه وفتوح أسنته وظباه تهتز أعطافا وتعتز مواسط وأطرافا وتبرز في أثوابها القشب فيزداد حسنها أضعافا والأيام بالبشائر التي فضت ختامها عفوا على قدر وقضت مسامها صفوا بلا كدر لها أنف الشامخ تيها ووجه الضاحك المتهلل إشادة بحالها وتنويها ودلالة على رحب مجالها وتنبيها

والحمد لله حمد من عرف قدر نعمائه فوفى حق أسمائه تقديسا وتنزيها

وإن الخطاب العلي الكريم ورد راصفا أجل **الدرر واصفا أجمل** الفتوح الغرر رافلا في حلل الأيد والقهر رافعا منسأة الحوادث بإحدى حسنات الدهر فيا له من كتاب أودع بدائع الكلم وجوامع البيان الملتئم المنتظم لو استمد سناءه أول الفلقين لم يك كاذبا ولو أعير محياه ثاني الشفقين كانا عن ضوء النهار نائبا ذكر بأيام الله المشهودة بالملائكة والروح ومد باع الكلام في فتح الفتوح وأطال ذيول القول مفتاحا منه ." (٢)

" إليه قلبه لو رآه في المنام وتداولته المطاولة المستدرجة والعاجلة المزعجة وفي كل ذاق عذاب الهون فأحس بقاصمة المتون وقاضية المنون وانقسمت شدته إلى المهلكين خوف وإعدام واستكملت تسعة أشهر وكان الفتح عندها لتمام وإنه للولد الذي هنيء به الإسلام وضنت بمثله الأيام واستبشر بوجوده الأنام فما أعلى مقامه وأبهج يومه وأسعد عامه ولا غرو أن تكون غرته أبهى الغرر ومفتتحه مباركا كالبشر وقد أسفر عن أيمن وجه النجح وخرج من عموم الأيام بمخصص هذا الفتح وانتقم الله فيه من الشقي الظالم العظيم الجرأة على ارتكاب المظالم فطاح بموبق أعماله وعجل الله به إلى ما أعد لأمثاله وكان دمه شر دم أريق وأديمه أخبث أديم لاقى التمزيق

والحمد لله الذي نصر الراية العباسية وأعلاها وأظهر آية عنايته وجلاها وأسبغ نعمه الجسيمة ووالاها

وحين ورد هذا النبأ العظيم كان أندى من قطر الندى على الأكباد وسرى في البلاد سريان الأرواح في الأجساد وكلفت به الأسماع والأسمار وسمت به وإليه الأمصار والأبصار واستقر من ارتجاع البلد وانتزاع النفس الذاهبة إلى جري الأبد حكمان مدركهما الفعل والإقرار وعملان تم بهما المراد والاختيار فرفعت الأدعية إلى سامعها وغصت الأندية بحاضري مجامعها وذاع بالبشرى فيا حسن ذائعها وشائعها وأذعنت الآمال لإدناء نازحها وشاسعها وأخذ العبد من المسرة بحظ أخلص العبيد مشهدا ومغيبا وأجمعهم لمعالي الجد تطنيبا ولمعاني الثناء والحمد تطييبا وجدد من شكر الواهب لجزيل هذه الهبة والفاتح لأعظم المعاقل الأشبه ما يستغرق المدد ولا يبلغ الأمد وأنى لمثلي

---

(١) صبح الأعشى، ٥٣٩/٦

(٢) صبح الأعشى، ١٠٠/٧

أن يصف البشرى الواصلة أو ينصف المقالة المتطاولة ولو حلب أشطر الإحسان وجلب أبحر البيان وكيف والفكر قد قعد حصرا والمدى لا ." (١)

" تتعرف وبما تطبع مهابته من البيض ببيض الهند في المهج تتصرف

المملوك يخدم بدعاء يحلق إلى أفقه ويحل العلياء والمجرة في طرقه ويهدي منه ما يعتدل به التاج فوق مفرقه ويعتد له النجم ولا يثنيه إلا وسادة تحت مرفقه ويسمو إلى مقام جلاله ولا يسأم من دعاء الخير ولا يمل له إذا ملت النجوم عن السير ولا يزال يصف ملكه المحمدي بأكثر مما وصف به الملك السليماني وقد قال وأوتينا من كل شيء وعلمنا منطق الطير

قلت وهذا الدعاء المعطوف مما يؤكد ابتداء المكاتبة بالدعاء خلافا لما تقدم أنه مقتضى تصوير كلامه في التعريف

واعلم أن في هذه المكاتبة على ما ذكره في التعريف شيئين قد خالف فيهما قاعدة المكاتبات عن الأبواب السلطانية

أحدهما إتيانه في التعريف في ألقابه بالمولوي

والثاني قوله في الصدر المتقدم الذكر المملوك يخدم

فقد ذكر صاحب التعريف في كتابه عرف التعريف أن السلطان لا يكتب عنه في العلامة المملوك وإنما خالف القاعدة في ذلك هنا تعظيما لمقام المكتوب إليه وإعلاء لرتبته حيث قال في أول كلامه إنه أعظم ملوك الأرض على ما تقدم ذكره فعبر عن مقامه بما يليق به وخاطبه بما يليق بخطابه كما تقدم أنه كان يكتب إلى أبواب الخلافة المملوك أو الخادم ينتهب ثرى الأعتاب أو يقبل الأرض ونحو ذلك تعظيما لمحل الخلافة لا سيما وقد تقدم أن صاحب الهند حينئذ كان يدعي الخلافة إلا أن ." (٢)

" أحد منهم من أن تحيط لنا بعنقه ربقة أسر أو منة عفو إنه جل ثناؤه بذلك جدير وعليه قدير

ويجب أن تنفذ إلى حضرتنا الوثيقة المكتتبة على باد الكردي إن كنت لم تنفذها إلى أوان وصول هذا الكتاب لتكون في خزائننا محفوظة وفي دواويننا منسوخة وأن تتصرف في أمر رسله وفي بقية إن كانت بقيت من أمره على ما يرسمه لك عنا أخونا وعدتنا أبو حرب فرأيك في العمل على ذلك وعلى مطالعتنا بأخبارك وأحوالك وما يحتاج إلى علمه من جهتك موفقا إن شاء الله تعالى

وأما الإذمام فيختلف الحال فيه باختلاف الملوم فيه والمذموم بسببه فمن ذلك الذم على ترك الطاعة وشق العصا

كما كتب عمارة يصف شخصا بأنه لما ارتفع مكانه وعلا قدره بطر معيشته وخرج عن طاعة الخليفة وأن فلانا كان ممن عرفت حاله في غموض أمره وخمول ذكره وضيق معيشته وقلة عدده وناهضته ولا تجاوز حياته ما يقوله ولا يتعاطى ما وراء ذلك ولا يرومه ولا يمنيه نفسه ولا يدفع يد لامس عنه بقوة تنوء بملأ ولا عز يلجأ إليه فأنعم عليه أمير المؤمنين وأكرمه وشرفه وبلغ به الغاية التي لم يكن يرجوها ولا ترجى له وبسط له من الدنيا وآتاه من غضارتها ونعمتها وعزها وسلطانها ما لم يؤت أحدا من أهل زمانه فلما مكن الله له في الدنيا طغى وتجبر وعلا وتكبر وظن أن الذي كان فيه شيء قاده إلى نفسه بحوله وقوته تهويلا من الشيطان واستدراجا منه له

وكما كتب عبد الحميد في مثله ." (٣)

" الفصل الثاني من الباب الأول من المقالة الخامسة

---

(١) صبح الأعشى، ١٠٢/٧

(٢) صبح الأعشى، ٤٠١/٧

(٣) صبح الأعشى، ٣٥٢/٨

في بيان ما تجب على الكاتب مراعاته في كتابة الولايات على سبيل الإجمال

قال الشيخ شهاب الدين محمود الحلبي رحمه الله في حسن التوسل يجب على الكاتب أن يراعي في ذلك أمورا

منها براعة الاستهلال بذكر الرتبة أو الحال أو قدر النعمة أو لقب صاحب الولاية أو اسمه بحيث لا يكون المطلع أجنبيا من هذه الأحوال ولا بعيدا منها ولا مباينا لها ثم يستصحب ما يناسب الغرض ويوافق القصد من أول الخطبة إلى آخرها

ومنها أن يراعي المناسبة وما تقتضيه الحال فلا يعطي أحدا فوق حقه ولا يصفه بأكثر مما يراد من مثله ويراعي أيضا مقدار النعمة والرتبة فيكون وصف المنة بها على مقدار ذلك

ومنها أن لا يصف المتولي بما يكون فيه تعريض بذم المعزول وتنقيص له فإن ذلك مما يوغز الصدور ويورث الضغائن في القلوب ويدل على ضعف الآراء في اختيار الأول مع إمكان وصف الثاني بما يحصل به ." (١)

" على الاختصار وعليها اقتصر المقر الشهابي بن فضل الله في التعريف فقال واعلم أن عهود الخلفاء عن الخلفاء لم تجر عادة من سلف من الكتاب أن يستفتحها إلا بما يذكر وهو

هذا ما عهد به عبد الله ووليه فلان أبو فلان الإمام الفلاني أمير المؤمنين عهد إلى ولده أو إلى أخيه الأمير السيد الجليل ذخيرة الدين وولي عهد المسلمين أبي فلان فلان أيده الله بالتمكين وأمده بالنصر المبين وأقر به عين أمير المؤمنين ثم ينفق كل كاتب بعد هذا على قدر سعته ثم يقول

أما بعد فإن أمير المؤمنين يحمد إليك الله الذي لا إله إلا هو ويصلي على نبيه محمد ويخطب في ذلك خطبة يكثر فيها التحميد وينتهي فيه إلى سبعة ثم يأتي بعد ذلك بما يناسب من القول يصف فكر الذي يعهد فيمن بعده ويصف المعهود إليه بما يليق من الصفات الجليلة ثم يقول عهد إليه وقلده بعده جميع ما هو مقلده لما رآه من صلاح الأمة أو صلاح الخلق بعد أن استخار الله تعالى في ذلك ومكث مدة يتدبر ذلك ويروي فيه فكره وخاطره ويستشير أهل الرأي والنظر فلم ير أقوم منه بأمور الأمة ومصالح الدنيا والدين ومن هذا ومثله ثم يقال إن المعهود إليه قبل ذلك منه ويأتي في ذلك بما يليق من محاسن العبارة وأحاسن الكلام

قلت ولم أظفر بنسخة عهد على هذا الأسلوب الذي ذكره المقر ." (٢)

" سبيل الله فما ضن وكان مكان ما أمل عند اصطفائه وفوق ما ظن وسدد قصوده فمرقت سهامها وما مرقت عن طاعته وأطلع سعوده فأنارت نجوما لأوليائه ورجوما لأهل خلاف خلافته وأطلقت أحكام عدل الله في خلق الله أحكام مراماته وسيف إخافته فالدنيا بيمن إيالته عن مآخذ السراء وطلقاء الجود بما عملته يده من قيود الإحسان في عداد الأسراء ورضا أمير المؤمنين عنه كافل له بأن يرضي الله في الأعداء وملوك الأرض إن فدت السماء طيبة أنفسها له بالفداء والدنيا متأرجة بطيب خبره والعلياء متبرجة بحسن نظره وبحار التدبير لا تفارق زبد أمواجها إلا بفاخر جوهره وقوانين السياسة لا توجد مسندة إلا عن اتباع أثره ولا حظ لمحاربه إلا سلمه بعثاره وتثلمه بعثيره فأثنى عليك بحضرته واصفا وثنى إليك عنان عنايته عاطفا ورأى تقليدك ولايتها معربا باستحقاقك عارفا خرج أمر أمير المؤمنين إليه بأن يوعز إلى ديوان الإنشاء بكتب هذا السجل لك بتقليدك ولاية المعونة والحسبة بمدينة مصر والجيزة والقرافة إنافة بك عن النظراء وإبانة عما لك من جميل الآراء وتطرية لحظك بما حصل به من الإطراء ورعاية لما لك من الانتهاء إلى أقصى غايات الإحسان والإجراء وإيجابا لما تتوسل به من العناء وذخائر الغناء والإثراء وإشادة لقدرك الذي أشاده ما أنت عليه من الإيواء إلى ظل النزاهة والاستيناء

---

(١) صبح الأعشى، ٢٦٧/٩

(٢) صبح الأعشى، ٣٨٨/٩

فتقلد ما قلدته من هذه الخدمة وأرفل بما ضفا عليك من ملابس هذه النعمة ." (١)

" ويحل هذه العقيلة التي لا تزان بسوى العلم والعمل أجيادها ويرق هذه الهضبة التي يطول إلا على مثله صعودها ويلق تلك العصبة التي تجتمع للأولياء به حشودها وهو يعلم أنه في موقف الإبلاغ عن الله لعباده والإعلام بما أعد الله في دار كرامته لمن جاهد في الله حق جهاده والإنذار لمن قصر في إعداد الأهبة ليوم معاده وهو بمحضر من حماة الإسلام ومشهد ممن قلدناه أمر أمة سيدنا محمد فليقصر خطبه على طاعة لله يحض عليها وعزمة في سبيل الله يشوق إليها ومعدلة يصف ما أعد الله لولاة أمر قدمتها بين يديها وتوبة يبعث الهمم على تعجيلها وأوقات مكرمة ينبه الأمم على احترامها بتقوى الله وتبجيلها ودنيا ينذر من خداعها ويبين للمغتر بها ما عرف من خلائقها المذمومة وألف من طباعها وأخرى يوضح للمعرض عنها وشك قدومها ويحذر المقصر في طلابها من عذابها ويبشر المشمر لها بنعيمها وليعلم أن الموعظة إذا خرجت من ال أ لسنة لم تعد الأسماع ولم يحصل منها على غير تعقل القرائن والأسجاع وإذا خرجت من القلوب وقعت في مثلها وأثمرت في الحال بالمحافظة على فرض الطاعة ونفلها وسكنت في السرائر طباع طاعة تأبى على محاول نقلها وقدحت في البصائر من أنواع المعرفة ما لم يعهد من قبلها وليجعل خطبه في كل وقت مناسبة لأحوال مستمعيها متناسبة في وضوح المقاصد بين إدراك من يعي غوامض الكلام ومن لا يعيها فخير الكلام ما قل ودل وإذا كان قصر خطبة الرجل وطول صلاته منبئين عن فقهه فما قصر من حافظ على ذلك ولا أخل وليوشح خطبه من الدعاء لنا وللمسلمين بما يرجى أن يوافق ساعة الإجابة وإذا توخى الغرض بدعائه لعموم الأمة فقد تعينت إن شاء الله الإصابة وهذه الوصايا على سبيل الذكرى التي تنفع المؤمنين وترفع المحسنين والله تعالى يجعله وقد فعل من أوليائه المتقين بمنه وكرمه إن شاء الله تعالى

وهذه وصية خطيب أوردها في التعريف ." (٢)

" يصلح معه مع الاحتراز في وصف المقادير والكميات والكيفيات في الاستعمال والأوقات وما يتقدم ذلك الدواء أو يتأخر عنه ولا يأمر باستعمال دواء ولا ما يستغرب من غذاء حتى يحقق حقيقته ويعرف جديده من عتيقه ليعرف مقدار قوته في الفعل وليعلم أن الإنسان هو بنية الله وملعون من هدمها وأن الطبيعة مكافية وبؤسى لمن ظلمها وقد سلم الأرواح وهي وديعة الله في هذه الأجسام فليحفظها وليتق الله ففي ذلك جميع الأقسام وإياه ثم إياه أن يصف دواء ثم يكون هو الذي يأتي به أو يكون هو الذي يدل عليه أو المتولي لمناولته للمريض ليستعمله بين يديه وفي هذا كله لله المنة ولنا إذ هديناه له وأرشدناه إليه

وهذه نسخة توقيع برياسة الكحالين

الضرب السادس من أرباب الوظائف بالديار المصرية

زعماء أهل الذمة

ويكتب لجميعهم تواقيع في قطع الثلث بألقابهم السابقة مفتتحة بأما بعد حمد الله

ويشتمل هذا الضرب على ثلاث وظائف

الوظيفة الأولى رآسة اليهود

---

(١) صبح الأعشى، ٣٥٨/١٠

(٢) صبح الأعشى، ٢٢١/١١

وموضوعها التحدث على جماعة اليهود والحكم عليهم والقضاء بينهم ." (١)

" هدونا إذا سكن ومنه قولهم هدنة على دخن
أي سكون على غل أو تكون قد سميت بذلك لما يوجد من تأخير الحرب بسببها
ويرادفها ألفاظ أخرى
أحدها الموادعة ومعناها المصالحة أيضا أخذا من قولهم عليك بالمودوع يريدون بالسكينة والوقار فتكون راجعة إلى معنى السكون
وإما أخذا من توديع الثوب ونحوه وهو جعله في صوان يصونه لأنه بها تحصل الصيانة عن القتال
وإما أخذا من الدعة وهي الخفض والهناء لأن بسببها تحصل الراحة من تعب الحرب وكلفه
والثاني المسالمة ومعناها ظاهر لأن بوقوعها يسلم كل من أهل الجانبين من الآخر
الثالث المقاضاة ومعناها المحاكمة مفاعلة من القضاء بمعنى الفصل والحكم
الرابع المواصفة سميت بذلك لأن **الكاتب يصف ما** وقع عليه الصلح من الجانبين
على أن الكتاب يخصون لفظ المواصفة بما إذا كانت المهادنة من الجانبين ولاشك أن ذلك جار في لفظ الموادعة والمسالمة والمقاضاة أيضا لأن المفاعلة لا تكون إلا بين اثنين إلا في ألفاظ قليلة محفوظة على ما هو مقرر في علم العربية
أما لفظ الهدنة فإنه يصدق أن يكون من جانب واحد بأن يعقد الأعلى الهدنة لمن هو دونه
على أنها عند التحقيق ترجع إلى معنى المفاعلة إذ لاتتصور إلا من أثنين ." (٢)

" وعلام يطول الكاتب باء البسمله ولا يثبت إلا قليلا واو الحسبله ولا يحمدل ولا يبسمل على ما ألف وكيف يعلم في بعض السجعات على الأسماء المقصورة بالياء والأصل فيها الألف وأسأله **كيف يصف القراطيس** والأقلام ويستدعيها والسكين والدواة ويستهديها وكيف يكتب ملك طلب منه عدو قطيعة عن جيشه يعطيها وكيف يكتب عن خليفة استسقى ولم يمطر وخليفة صارع فصرع كالمعتصم وكيف يعذر وما الذي يكتب في نار وقعت في حرم النبي وما الذي يكتب عن المهزوم إلى من هزمه في معنى ركونه إلى الإحجام وكيف يهني خليفة خلع فرجع وغرب عن السجن وطلع وأسره العدو ثم تخلص واستقام بعد ما نهضه الدهر بمرض أو تمرض فانتهض وكيف يهني من زوج بعد موت أبيه أمه ويعزي والدا قتل ولده وولدا قتل ولده ويصوب حكمه ويكتب عمن حاصر حصنا وتركه بعد تسهيل المسالك وكيف يكتب في نيل لم يوف لا أحوج الله لذلك ويعزي كافرا عن بعض الأعزاء الألزام و ي نشيء عهد يهودي بوزارة أمير المؤمنين عليه السلام ويكتب تقليدا لثلاثة أو أربعة من الحكام ويستنجد بأموال أو مساكين من عدو كافر على كافر ويبشر عدو بأخذ بلاده منه ويعتذر عن ملك أخذت شوانيه وحجزت عنه ويهني خصيا بزواجه ويعتذر عمن فر وترك ولده تحكم الظبا في أوداجه ويكتب لملك بنى مباني فاحترقت أو وقعت أو أجرى خيول رهان فسبقت خيله وانقطعت أو خرج لصيد فلم يجد ما يصاد أو لبرزة بندق احتفل فيها ولم يصرع شيئا من الواجب المعتاد أو ركب أول يوم من تملكه فتقطر به الجواد أو وضعت له أنثى فضلها بكلام على ما يرجوه من ذكور الأولاد

---

(١) صبح الأعشى، ٣٧٨/١١

(٢) صبح الأعشى، ٤/١٤

ومن ههنا أكف القلم عن شوطه وأرفع عنه ما وضعه اللسان من سوطه خوفا من الملال والصخب وكفى بالغرفة عن معرفة النهر ". (١)

"تعد المدينة من الموضوعات الأكثر حضوراً في الشعر العربي الحديث، واختلفت نظرة الشعراء إليها، ولكن على الرغم من هذا الاختلاف إلا أننا نكاد نلمس لديهم قاسماً مشتركاً تمثل في مقابلتها بالريف وإظهار التضاد القائم بينهما ثم الحنين إلى الريف بوصفه رمزاً للصفاء، والطهر والنقاء والإخلاص، والنفور من المدينة رمز الرذيلة والتلوث.

ويبدو أن خيال الشعراء، قد نسج صوراً عن المدينة قبل اكتشاف عالمها وبعد اكتشاف واقعها تولد لديهم نوع من الكراهية لها ومن ثم هجاؤها. وتمثل قصيدة فاروق شوشة: "ضاع في الزحام"، أنموذجاً جيداً للتضاد القائم بين عالم الوهم والخيال المنسوج حول المدينة وعالم الواقع:

صديقتي كان لنا ألف خيال

في قريتي الصغيرة

وألف توق وارف الظلال

إلى المدينة الكبيرة

...

وكم حلمنا بالعجائب الطوال

واتسعت أحداقنا لكل ما قيل وما يقال

عن هذه المدينة الكبيرة

...

وفي مدينتي الكبيرة

عرفت يا صديقتي معنى السأم

معنى الضياع(١).

وقد واكب الحنين إلى الصفاء الطبيعي حنين إلى المرأة المثال النقية الجسد الطاهرة الروح، الوفية في حبها كما نجد ذلك عند توفيق صايغ..، ومادامت المدينة تفتقر إلى ذلك فإن صورتها قد تحولت إلى مبغى كبير كما عند السياب، ثم إلى امرأة مبتذلة كما عند البياتي، وإلى امرأة ذات خواص لابد من تغييرها بل الثورة عليها كما عند ادونيس(٢).

يحصر جون جونسون في كتابه (الشاعر والمدينة) شعر المدينة ضمن إطار محدد إنه الشعر **الذي يصف مدينة** واقعية وصفاً مباشراً **أو يصف البشر** الذين تتأثر حياتهم بتجربتهم في تلك المدينة تأثراً واضحاً، ويستثني من ذلك شعر الأحلام والرؤى والأوهام والخيالات التي لها علاقة واهنة أو لا علاقة لها البتة بالمدينة الواقعية(٣).." (٢)

"هذه الحقيقة يؤكدها نزار قباني في أكثر من موضع، وقد عد البيت بمثابة المفتاح الحقيقي لشعره: "دار مئذنة الشحم هي المفتاح إلى شعري والمدخل الصحيح إليه. وبغير الحديث عن هذه الدار تبقى الصورة غير مكتملة"(٨٨)، وعده قارورة عطر: "بيتنا تلك

---

(١) صبح الأعشى، ١٤/٢٨٢

(٢) شعرية المرأة وأنوثة القصيدة – قراءة في شعر نزار قباني –، ص/١١٢

القارورة"(٨٩)، بل إنه يؤكد في موضع آخر إن الحس "البيوتي" ظل يرافقه طوال حياته ومرده ذلك البيت الذي نشأ فيه: "هذا البيت الدمشقي الجميل استحوذ على كل مشاعري وأفقدني شهية الخروج إلى الزقاق (...) ومن هنا نشأ عندي هذا الحس البيوتي الذي رافقني في كل مراحل حياتي (...) هذا البيت المظلة ترك بصماته واضحة على شعري"(٩٠).

بل عده نهاية حدود العالم عنده:كان هذا البيت هو نهاية حدود العالم عندي كان الصديق والواحة، والمشتى، والمصيف"(٩١)، وأن اللغة الشامية التي تتغلغل في مفاصل كلماته تعلمها في البيت(٩٢)، وعندما طلب منه مرة **أن يصف الشارع** الدمشقي الذي يؤدي إلى منزل طفولته كما يتذكره آخر مرة كان هناك، وصفه وكأنه طفل بين أطفال الحارة: "حارتنا الضيقة في دمشق القديمة لا تزال في مكانها ... والأبواب الخشبية لا تزال في مكانها ... والسنونو لا يزال يعشش في سقوفنا وأجفاننا كلما تعب من الرحيل. منذ سنتين زرت حارتنا (...) سلمت على الشبابيك، والشرفات وسلم على صبيان الحارة والبنات ذوات الضفائر"(٩٣).

فأنظر إلى المعجم المكون لهذا الرد المقتضب إنه لا يختلف عن معجمه الشعري الأبواب الخشبية، والسنونو، والقطط، والشبابيك، والشرفات، وصبيان الحارة.." (١)

"(١) ثناؤه على أئمة القائلين بالحلول والإتحاد كالحلاج والبسطامي وتمجيده لمقالتيهما الكفريتين واعتباره أن ما تفوَّها به من الكفر هو قمة المعرفة .

قال في قصيدته (اذكر إلهك رب العرش) صفحة (٦٧) من ديوانه رياض الجنة :

رقت وراقت على لون من الطاس فلا تصدع ناشئ منها على الرأس وضعته ياله من عارف كاس بساحل منه رسل سادة الناس ما حاك في الصدر من ران وأد ناس .

وخمرة الذكر بين القوم صافية بكر على أيدي أبكار تدار قال الحسين على معبود كم قدمي وقائل خضت بحراً زاخراً وقفت طوبى لمن ذاق منها رشفة غسلت .

والحلاج هو الحسين ابن منصور وهو القائل (إن إلهكم الذي تعبدون تحت قدمي هذه)، وأبو يزيد البسطامي هو القائل (خضنا بحراً وقفت الرسل بساحله) فدَّل ثناء البرعي عليهما ، وتمجيده لمقالتيهما على أنه يرتضي منهجهما كل الارتضاء ، بل يقول بالحرف الواحد : (طوبى لمن ذاق رشفة من تلك الخمرة التي شرب منها الحلاج وأبو يزيد فجعلتهما يتفوَّهان بما قالا من الكفر!!!).

(٢) اعتباره أنَّ قتل الحلاج كان ظلماً :

قال في قصيدته قمر السماء صفحة (١٤٩) من ديوانه المذكور:

التكاثر منه والإنتاج .

يتهافتون على الربا بضراوة وعلى .

إلى أن قال :

كما سفك الذين خلوا دم الحلاج .

سفكوا دماء الأبرياء ظلموا .

في هذا البيت لم يتورَّع البرعي **أن يصف أهل** العلم الذين أفتوا بكفر الحلاج ، وكذلك الحكام الذين طبقوا فيه حكم الله ، لم يتورَّع أن يصفهم بالظلم ، وفي نفس الوقت يثني على أهل الزندقة والكفر ، فدَّل هذا بما لا يدع مجالاً للشك أنَّه يؤمن بعقيدة الحلول والإتحاد .

(٣) سؤاله الله أن يمُنَّ عليه بالإتحاد معه:

---

(١) شعرية المرأة وأنوثة القصيدة – قراءة في شعر نزار قباني –، ص/١٤٤

قوله في قصيدته الخضرا أم قزاز صفحه (٢٧١) :

عد ما حادي حدا في رقاد الوحدا .

له صلى الأحدا بها برعى اتحدا .

وقال في قصيدته من مكة سار ذهاب .

لي من أقام الحد وبدا ساسه بالأحد .

صلى سلم يا أحد البرعي اتحد .." (١)

"٤- تراها إنْ شعاعُ الشمسِ لاقى بياضَ الماءِ مشرقةَ الأياتِ

٥- وأعجبُ أنَّهُنَّ ذواتُ نَوْءٍ غزيرٍ وهي تغربُ خاوياتِ

التخريج والتوثيق:

الأبيات في رفع الحجب المستورة ١/١٣٦- ١٣٧، وتاريخ قضاة الأندلس ١٧٤، والوافي في الأدب العربي ٢/٤٣٥، وهي في ذكريات مشاهير رجال المغرب ٢٣ جاء فيه صدر البيت الخامس كما يلي: وأعجبُ أنها دارت بنوء

الشروح والتعليقات:

١- المترعة: المملوءة ماء، علَّ: شرب ثانية أو تباعا، الفرات: الشديد العذوبة

٢-كواكب: حالٌ صاحبه فاعل لاحت.

٣- السعد: اليمن وهو نقيض النحس، وسعود النجوم عدة كواكب يقال لكل واحد منها سعد كذا.

٥ - النوء: المطر الشديد

(٦) وقال - وهو في سن الصغر- يصف زورقا ركبه:

(من الكامل)

١- وغريبةِ الإنشاءِ سِرْنا فوقَها والبحرُ يسكنُ تارةً ويموجُ

٢- عُجنا نؤمُّ بِها معاهدَ طالَما كرمتْ فعاجَ الأنسُ حيثُ نعوجُ

٣- وامتدَّ مِنْ شمسِ الأصيلِ أمامَنا نورٌ له مرأىً هناكَ بهيجُ

٤- فكأنَّ ماءَ البحرِ ذائبُ فضةٍ قدْ سالَ فيهِ مِن النُضارِ خليجُ

التخريج والتوثيق:

الأبيات في رفع الحجب المستورة ١/١٣٤، والوافي في الأدب العربي ٢/٤٣٥ وفيه (مرة) مكان تارة في عجز البيت الأول.

الشروح والتعليقات:

١- عاج: عرج، معاهد: منازل.

٣ - الأصيل: الوقت حين تصفر الشمس لمغيبها.

٤ - النضار: الذهب، وقد طابق بينه وبين الفضة، الخليج: نهر يشتق من نهر كبير.

(٧)

وقال في الخال: (خال من يهواه):

---

(١) شعر_البرعي، ص/٩

(من الكامل)

١- كم قلتُ للرشأ الذي ما عنهُ لي صبرٌ ولا ليَ عن هواهُ براحُ

٢ - ما لاحَ خدُّكَ والسوادُ شعارُهُ إلا انثنيتُ ودمعيَ السفاحُ

التخريج والتوثيق:

البيتان في نثير فرائد الجمان ٢٣٥، وبغية الوعاة ٣٩/١، والوافي في الأدب العربي ٤٤١/٢، وذكريات مشاهير رجال المغرب ٢١، وفيه (سواه) مكان هواه في عجز الأول.

الشروح والتعليقات:." (١)

"١- الرشا: ولد الظبية إذا قوي ومشى وهو هنا المحبوب، البراح: المتسع من الأرض والمراد هنا المفر.

٢- قوله (والسواد شعاره): يريد الخال وهو شامة سوداء في الخد.

(٨)

وقال في اللثم:

(من الوافر)

١- ظفرتُ بلثمِها فبدا احمرارٌ بوجنتيها يزيدُ القلبَ وجداً

٢- فأغراها بيَ الواشي فظلتْ تلومُ ولم اكنْ ممنْ تعدى

٣- فما كانتْ سوى قُبلٍ بعينها جنينُ أَقاحيا وغرسْنَ وَرْدا

التخريج والتوثيق:

الأبيات من ديوانه المفقود (جهد المقل) ذكرت في تاريخ قضاة الأندلس ١٧٥، النبوغ المغربي ٧٣٦، الوافي في الأدب العربي ٤٤٠/٢، تاريخ الأدب العربي لفروخ ٤٧٧/٦، وذكريات مشاهير رجال المغرب ٢١؟

الشروح والتعليقات:

٢- أغرى: حض على

٣- الأقاحي: ج أقحوان وهو نبات عشبي أوراق زهره صغيرة وجميلة.

(٩) وقال يصف ناعورة ماء:

(من الطويل)

١- وذي فلَكٍ ما دارَ إلا قضى بان يُعادَ إلى الروضِ الشبابُ جديدا.

٢- تجودُ بنوء ِ الفرغِ فيه كواكبٌ فتَسقي وهادًا ريُها ونُجودا

٣- إذا الكوكبُ المائيُ مِنهُن قُورنت به انجمُ الأزهارِ كُن سُعودا

التخريج والتوثيق:

الأبيات في رفع الحجب المستورة ١٣٦/١، والوافي في الأدب العربي ٤٣٥/٢

الشروح والتعليقات:

الوهاد: ج وهدة وهي الأرض المنخفضة، والنجود ج نجد وهو ما ارتفع من الأرض من تل أو جبل. وقد طابق الشاعر بين الوهاد والنجود.

---

(١) شعر الشريف السبتي، ص/٧

(١٠) وقال في منزل مضمنا:

(مجزوء الكامل المرفل)

١- يا راكبًا يطْوي المطي....... يُ بهِ الفلا بيدأ فبيدا

٢- متوسدًا أعضادها يرمي بِها البلدَ البعيدا

٣- دعْ عنكَ أعمالَ الركا بِ وحُط عنهُن القتود ا

٤- وانزلْ بهِ بيتاً لآ لِ البيتِ بالعلياء شيدا

٥- للضيفِ فيه حكمُهُ منهمْ ويُولونَ المزيدا

٦- لمْ يذخروا عنك الطري قَ إذا أتيتَ ولا التليدا

٧- خلقٌ لهم ورثوهُ عَنْ عمْرو الذي هَشَمَ الثَريدا

التخريج والتوثيق:

الأبيات في رفع الحجب المستورة ١/١٠٠ والوافي بالأدب العربي ٢/٤٣٩

الشروح والتعليقات:." (١)

"١- المطي ج مطية وهي الدابة يركب ظهرها، والبيد ج بيداء وهي الفلاة.

٢- الأعضاد ج عضد وهي ما بين المرفق والكتف.

٣- القتود وهو ج القتد وهو خشب الرحل.

٦- ذخر: خبأ، الطريف:الجديد والمستحسن، التليد: القديم، وقد طابق بينهما.

٧- الشطر الثاني تضمين من قول الشاعر:

عمرو الذي هشم الثريد لقومه ورجال مكةُ مسنِتون عجافُ.

(١١) **وقال يصف دولاب** السقي:

(من الطويل)

١- وذاتِ حنينٍ تَستهلُّ دموعُها سجاماً إذ يحدو رَكائبَها الحادي

٢- تعجبتُ أنْ ليستْ تريمُ مكانَها ولم تخلُ من تأويبِ سيْرٍ واسئاد

٣- وأرصدتُها في الروض أيةَ عدةٍ فكانتْ لدفع المحْلِ عنهُ بمرصادِ

٤- تخَالفَ ماءُ المزنِ حُكماً وماؤُها وكلٌ على روضِ الُربا رائحٌ غادِ

٥- فَيُنجدُ هذا بعدَ أن كانَ مُتْهِماً وذاكَ تراهُ مُتهمِا بعدَ إنجادِ

٦- لئِن قذفتْ ذوبَ اللُجينِ على الثرى لقد خلَّصتْهُ القُضْبُ حَلْيا لأجيادِ

التخريج والتوثيق:

الأبيات في رفع الحجب المستورة ١/١٣٦، والنبوغ المغربي ٧٦٥، والوافي بالأدب العربي، ٢/٤٣٢، وذكريات مشاهير رجال المغرب ٢٢.

الشروح والتعليقات:

---

(١) شعر الشريف السبتي، ص/٨

١- تستهل دموعها: أي تتساقط، سجاما: انصبابا، وقد استعار الدموع للماء.
٢- الإسئاد: سير الليل كله.
٣- المحل: الجدب وييس الأرض
٤- المزن: السحاب، الربا: ج ربوة وهي ما ارتفع من الأرض.
٥- ينجد: يصيب المكان المرتفع،.يتْهم: يصيب الأرض المنخفضة.
٦- اللجين: الفضة، الثرى: التراب، الأجياد: ج جيد وهو العنق.
(١٢) وقال في الليلِ والشَّعَر:
(من البسيط)
١- ليلٌ وليلٌ ففرعٌ وارفٌ ودُجىً طالا فوا حَزَني مِما أكابِدُهُ
٢- شاهدتُ في ذاكَ بدراً لا أهيمُ به وهمتُ في ذا ببدرٍ لا أُشاهِدُهُ
التخريج والتوثيق:
البيتان في رفع الحجب المستورة ٣٥/١، والوافي بالأدب العربي ٤٣٦/٢، والأدب المغربي ٢٤٠.
الشروح والتعليقات:
١- الفرع: الشعر، وارف: طويل ممتد.
(١٣) وقال في وجوب القناعة:
(من الوافر)." (١)

"دَع الدنيا مذممةً فليستْ لطالِبها سوى ندمٍ وحَسرَه
وخذْ منها القليلَ يكنْ كفافاً فحسُبكَ مِنْ غِنىً ماءٌ وَكِسْرَه
التخريج والتوثيق:
البيتان في رفع الحجب المستورة ٥٣/٢.
الشروح والتعليقات:
٢- كسْره: قطعة من الخبز.
(١٤) وقال في الغزل مورّيًا
(من الطويل)
١- وأحورَ وسنانِ الجفونِ مرابطٍ سبى حُسْنُهُ لبَّ اللبيب وصبرَهُ
٢- حَمى ثغرَهُ عني بمرهفِ جفنِهِ ولا غروَ أنْ يحمي المُرابِطُ ثغرَهُ
التخريج والتوثيق:
البيتان في نثير فرائد الجمان ٢٣٤
الشروح والتعليقات:
١- الحور: شدة بياض العين مع شدة سوادها، الوسنان: النعسان،المرابط في الثغر: حاميه من العدو، سبى: أسر، اللبّ: العقل.

---

(١) شعر الشريف السبتي، ص/٩

٢- ثغره في الشطر الأول فمه، الجفن المرهف: اللطيف الآسر، لاغرو: لا عجب، وقد وقعت التورية هنا في (ثغر - يحمي - مرابط)

(١٥) **وقال يصف زيارة** محبوبته له وفراقها مع الصبح:

(من الكامل)

١- زارتْ بأكرمِ ليل ةٍ وفّى بها حقَّ الصبابةِ زائرٌ ومَزورُ

٢- نتطارحُ الشكوى وقد شَرَدَ الكرى عنّا فَننجدُ في الهوى ونَغورُ

٣- ثُم انجلى الإصباحُ فالتَفَتَتْ كما يَرنو غزالُ الرَبرَبِ المذعورُ

٤- حتى إذا قامتْ تَمدُّ بنورِها متبلّجَ الإصباحِ حينَ يُنيرُ

٥- طارَ الفؤادُ فظلتُ أعجبُ وهو في شَركِ الهوى قد صيد كيفَ يطيرُ؟

التخريج والتوثيق:

الأبيات في رفع الحجب المستورة ٢/٣٩، النبوغ المغربي ٧٣٦، ذكريات مشاهير رجال المغرب ٢١

الشروح والتعليقات:

٢-...نتطارح الشكوى: يبثها بعضنا على بعض، الكرى: النعاس أو النوم.

٣- الربرب: القطيع من بقر الوحش أو الظباء، المذعور: الخائف.

٤- متبلج الإصباح: إشراقته و إضاءته.

٥- الشرك: حبائل الصيد.

(١٦) وقال في الغزل

(من الوافر)

١- ولا كمنمنمِ الخدّينِ غالتْ بدائعُ حُسنهِ حُسنَ اصطباري

٢- رأى الألحاظَ تجرحُ وَجْنَتَيْهِ فسنَّ عليهما وردَ العِذارِ

التخريج والتوثيق:

البيتان في نثير فرائد الجمان ٢٣٥.

الشروح والتعليقات:." (١)

"بيد أن قدم العهد وحده غير كاف لاكتساب الشاعر صفة الفحولة لديه،فلا بدله من توافر بعض الخصائص الأخرى أيضا،ومن أهمها كثرة الشعر أو كثرة الجيد منه على الأقل،ولذلك وجدناه يقول عن مهلهل بن ربيعة وهو من أقدم الشعراء الجاهليين عهدا: ولو كان قال قوله :أليلتنا بذي حسم أنيري ، كان أفحلهم ، ويقول عن الحويدرة: فلو قال مثل قصيدته(العينية)خمس قصائد كان فحلا ، وترتبط جودة الشعر لدى الأصمعي وأمثاله من النقاد بقوة في السبك وجزالة في الأسلوب وفصاحة في اللغة بروابط وثيقة،وهو ما يميز أشعار أهل البادية عن غيرهم من الشعراء الذين تأثرت أشعارهم بمؤثرات حضارية خاصة كعدي بن زيد أحد أبناء ملوك الحيرة ، وكان على صلة قوية بالفُرس ، فَلاَن لسانه وضعف أسلوبه كما قال الأصمعي عنه : ليس بفحل ولا أنثى .

وكان عبد الملك بن قريب الباهلي الأصمعي يتجه في نقده وجهة أخلاقية ، طبعت أحكامه على بعض الشعراء ، فنجده يقول عن الشماخ : إنه فحل ، بينما **لم يصف أخاه** مزرّدا بهذه الصفة ، فاكتفى بالقول : ليس بدون الشماخ ، ولكنه أفسد شعره بما يهجو الناس

---

(١) شعر الشريف السبتي، ص/١٠

، دون أن تخلو أحكامه من بعض التضارب مع قوله الشهير : الشعر نكدٌ بابه الشر، فإن أدخلته في باب الخير لانَ وضعف.

كتاب فحولة الشعراء

هذا الكتاب من نوادر الأدب العربي ، يضم مجموع تقييدات وتعليقات دونها أبو حاتم السجستاني من أجوبة شيخه الأصمعي على أسئلة ألقاها عليه ، ثم زاد في تلك الأجوبة زيادات من عنده ، وحذف منها ما شاء ، فنسب الكتاب إليه كما نسب إلى الأصمعي ينبغي أن تتحقق قبل إصدار الحكم على الشاعر بأنه فحل، فطفيل الغنوي فحل ، لأنه غاية في النعت ، ولبيد ليس بفحل ، لأن شعره كالطيلسان الطبري ، جيد الصنعة وليس له حلاوة، وكعب بن سعد فحل في مرثيته التي لا مثيل لها في الدنيا . .. ألخ

بسم الله الرحمن الرحيم." (١)

"دخل معه الروم إلى قيصر، قال: وكان معاوية بن أبي سفيان يقول: دعوا لي طفيلاً، فإن شعره أشبه بشعر الأولين من زهير وهو فحل ، ثم قال: من العجب أن النابغة الذبياني لم ينعت / فرسا قط بشيء إلا قوله : ... ... ١ ب

صفرٌ مناخرُها من الجرجار (١)

قال : ولم يكن النابغة وأوس وزهير يحسنون صفة الخيل ، ولكن طفيل الخيل غاية في النعت، وهو فحل ، ثم أنشد له : (من الطويل)

يُرادي عَلى فَأسِ اللِجَامِ كَأَنَّما يُرادي بِهِ مِرقاةُ جِذعٍ مُشَذَّبِ

قوله يُرادي (٢) على فأس اللجام ، تقول راودته على كذا : أي حاولته عليه ، ويقال أردته أيضا **وإنما يصف عنقه** ، وهو جيد الصفة للخيل جدا ، قال: والنابغة الجعدى (٣) فحل (٤) ، ثم أنشد :

(١) عجز بيت من الكامل ، والبيت بتمامه :

... ... يَتَحَلَّبُ اليَعضيدُ مِن أَشداقِها صُفراً مَناخِرُها مِنَ الجِرجارِ

وفي الديوان) صفرا) بالنصب على الحال

(٢) رادَى الرجلَ: داراهُ وراوَدَهُ، وراوَدْتُه على الأَمرِ وراديْتُه مقلوب منه. قال ابن سيده: رادَيْته على الأَمْر راوَدْته كأَنه مَقْلُوبٌ، أَبو عمرو: رادَيْت الرجل وداجَيْته وداليْته وفانَيْته بمعنىً واحِدٍ. اللسان (ردي)

(٣) النّابِغَةِ الجَعدِيّ : ٥٤ ق. هـ - ٥٠ هـ / ٥٧٠ - ٦٧٠ م

قيس بن عبد الله، بن عُدَس بن ربيعة، الجعدي العامري، أبو ليلى. شاعر مفلق، صحابي من المعمرين، اشتهر في الجاهلية وسمي النابغة لأنه أقام ثلاثين سنة لا يقول الشعر ثمَّ نبغ فقاله، وكان ممن هجر الأوثان، ونهى عن الخمر قبل ظهور الإسلام. ووفد على النبي صلى الله عليه وسلم، فأسلم، وأدرك صفّين فشهدها مع علي كرم الله وجهه، ثم سكن الكوفة فَسَيّره معاوية إلى أصبهان مع أحد ولاتها فمات فيها وقد كُفَّ بصره وجاوز المائة.

(٤) جملة (قال والنابغة الجعدي فحل) جاءت في المخطوط بعد بيت الشعر السابق مباشرة قبل شرح يراد على فأس ، والمكان الصحيح لهذه الجملة هو هنا .." (٢)

(١) فحولة الشعراء للاصمعي، ص/٧

(٢) فحولة الشعراء للاصمعي، ص/١٤

"يوهمنيك الشوق حتى كأنني ... أناجيك عن قرب وما أنت في قربي

قال فدعا المأمون وأمر بعلاجهما فعولجا حتى برئا وزوج الفتى من ابنة عمه وأجرى عليهما ما يصلحهما وكانا في جملة حاشيته حتى مات.

؟حكاية

عتب عبد الله بن طاهر على بعض كتابه فسجنه في مقصورة. فأشرفت عليه جارية لعبد الله كانت حظية عنده فنظرت إلى الفتى وكان أديباً ووافقت نظرة منه إليها. فوقع في قلبها محبة شديدة وعالجت الصبر عنه فلم تقدر عليه. فأخذت رقعة فكتبت فيها:

أيها الزاني بعين ... يه وفي الطرف حتوف

إن ترد وصلاً فقد ... أمكنك الظبي الألوف

ثم دلت إليه الرقعة بخيط، فلما قرأها كتب فيها:

إن تريني راني ... العينين فالقلب عفيف

ليس إلا النظر الفا ... تك والعقل ظريف

فلما رأته الجارية يكتب في الرقعة جواباً فرحت ولم تشك أنه فيها أرغب. فلما رفعت الرقعة وقرأتها ساءها رده فقلبتها وكتبت في ظهرها:

قد أردناك على أن ... تجتلي ظبياً ألوفا

فأبيت الآن لا ... زلت لقيديك حليفاً

ثم دلتها فلما قرأها كتب فيها:

ما تركت الظبي إني ... كنت للظبي عنيفا

غير أني خفت رباً ... لم يزل براً رؤوفا

فرفعت الرقة فلما رأتها ساءها ذلك فأومأت بها لتجعلها في جيبها فجعلتها بين ثوبها وهي لا تدري. فدخلت مقصورتها، وجاء عبد الله ماشياً في سطح قصره فمر بالرقعة فتناولها فعرف خط الجارية وخط الفتى، فحجب من عفته وصبره عنها على حسنها وجمالها، وكانت من أعز جواريه عليه فدخل عليها فوجدها مكتئبة حزينة. فقال: ما هذه الرقعة يا فلانة؟. قالت: أعز الله الأمير هي ما رأيت. قال لها: فالله عليك شاهد أنه لأحب إليك مني قالت: إي والله. قال:فأمر الفتى ففكت قيوده وكساه وأجازه وقال له: خذ هذه الجارية بجميع ما يحويه ملكها ثواباً لعفتك وتقاك وخوفك الله تعالى، ورفع مرتبته من كتابه، ولم يزل مكرماً له.

؟؟حكاية

قال الهيثم بن عدي كان يزيد بن قرة الشيباني شديداً منيعاً، وكان يرى رأي الخوارج، ولم يكن يخشى عمال العراق، فغاظ ذلك الحجاج وبلغ منه فكتب إلى عبد الملك يخبره بذلك فكتب إليه عبد الملك احتل له فإن قدرت عليه فاضرب عنقه. فدعا الحجاج يزيد بن رويم وجرير بن يزيد فأكرمهما وأدناهما وقال ليزيد لك شرط العراق ولجرير ديوان الخراج إن أتيتماني بيزيد بن قرة. فركبا إليه فقالا له: إن الأمير قد غضب عليك وإنا نخاف أن ينال غضبه جميع أهلك فاركب إليه. قال: لا أفعل إنه إن نظر إلي قتلني، قالوا له: ما هو فاعل ولابد لك أن تركب معنا. فأتى معهما وتهيأ للقتل وخرج نساؤه معه. فلما دخل على الحجاج قال له: أنت يزيد بن قرة؟ قال نعم. قال: قتلني الله إن لم أقتلك، قال نشدتك الله أن تقتلني فإني قيّم أربع وعشرين امرأة ليس فيهن رجل غيري ولا لهن قيم سواي. قال: ومن يعلم ذلك؟ قال هن بالباب. فأمر بإدخالهن وكل واحدة منهن تقول اقتلني ودعه. فيقول من أنت؟ فتقول عمته أو خالته أو بنته أو بنت أخ أو بنت أخت حتى اجتمعن بين يديه. فقالت أخته:

أحجاج هبه اليوم لله وحده ... وللباكيات الصارخات تفجعا

أحجاج إما أن تمن بنعمة ... عليه وإما أن تقتلنا معا

أحجاج كم تُفجِع به إن قتلته ... ثماني عشر واثنتيت وأربعا

أحجاج لو تسمع بكاء نسائه ... وعماته يفدينه الليل أجمعا

فرق لها الحجاج وبكى وحبسه وكتب في أمره إلى عبد **الملك يصف ما** جرى. فكتب إليه أُعف عنه وأَلحق عياله في العطاء ففعل.

؟حكاية

قيل لأبي عقيل البليغ: كيف رأيت مروان بن الحكم عند طلب الحاجة؟ قال: رأيت رغبته في الإنعام فوق رغبته في الشكر، وحاجته إلى قضاء الحاجة أشد من حاجة صاحب الحاجة.

؟؟حكاية

لقي أبو دلامة أبو دلف في مصادله وهو والي العراق فأخذ بعنان فرسه وأنشد:

إني حلفت لئن رأيتك سالماً ... بقرى العراق وأنت ذو وفر

لتصلين على النبي محمد ... ولتملأن دراه ماً حجري

فقال: أما الصلاة على النبي محمد فصلى الله عليه وسلم. وأما الدراهم فلا. قال له: جعلت فداك لا تفرق بينهما بالذي أسأله أن لا يفرق بينك وبين النبي صلى الله عليه وسلم. قال: فاستسلفها أبو دلف وصبت في حجره حتى أثقلته.." (١)

"اجتمعت به في إشبيلية، والناس يجعلونه شاعرها المشار إليه، وكان قد تقدم عند مأمون بني عبد المؤمن ثم رأى أن يقصد سلطان إفريقية فلقيه في مليانة ومدحه بقصيدته التي أولها:

الله جارك في حل ومرتحل ... يا معلياً ملة الإسلام في الملل

ثم رحل إلى مصر، فلم يجد فيها من قدره، وعاجلته بها منيته، فمات بالإسكندرية، قبل سنة ثمان وثلاثين وستمائة.

ومما أنشدنيه من شعره قوله: - وقد بعث إلى محبوب بمرآة - :

بعثت بمرآة إليك بديعة ... فأطلع بسامي أفقها قمر السعد

لتنظر فيها حسن وجهك منصفاً ... وتعذرني فيما أقاسي من الوجد

مثالك فيها منك أقرب ملمساً ... وأكثر إحساناً وأبقى على العهد

وقوله:

أقبل في حلة موردة ... كالبدر في حلة من الشفق

تحسبه كلما أراق دماً ... يمسح في ثوبه ظبا الحدق

ومن نصاراها ويهودها

ابن المرعزي النصراني الإشبيلي

من المسهب: أنه من نصارى إشبيلية، ظهر في دولة المعتمد بن ع باد، وان من مداحه، وله الأبيات المشهورة في كلبة الصيد، وهي قوله:

لم أر ملهى لذي اقتناص ... ومقنع الكاسب الحريص

كمثل خطلاء ذات جيد ... أغيد تبرية القميص

كالقوس في شكلها، ولكن ... تنفذ كالسهم للقنيص

إن تخذت أنفها دليلاً ... دل على الكامن العويص

---

(١) المستجاد من فعلات الأجواد، ص/٦٦

أو أرسلوها وراء برق ... لم يجد البرق من محيص

أبو إسحاق إبراهيم بن سهل الإسرائيلي

قرأت معه في إشبيلية على أبي الحسن الدباج وغيره، وكان من عجائب الزمان في ذكائه على صغر سنه، يحفظ الأبيات الكثيرة من سمعة، وبلغني أنه الآن شاعر خليفتهم بمراكش، وعنوان طبقته قوله في ابن **هود، يصف راياته** السود:

أعلامه السود إعلام بسؤدده ... كأنها فوق خد الملك خيلان

وقوله في غلام أصفر اللون، التحى فذهبت بهجته، وقصد هجاءه:

كان محياك له بهجة ... حتى إذا جاءك ما حي الجمال

أصبحت كالشمعة لما خبا ... فيها الضياء اسود منها الذبال

الحلة

عبد الملك بن زهر

ه و صاحب التيسير في الطب والأغذية المشهورة، أبوه أبو العلاء المتقدم الترجمة، وابنه أبو بكر الوشاح، وقد تقدمت ترجمته.

الأستاذ النحوي هذيل

كان لطيفاً كثير النوادر، أخبرني عنه تلميذه الشيخ أبو العباس النيار، بإشبيلية، قال: جاءه يوماً للقراءة صبي متخلف، فكان أول ما قرأ عليه بيت كثير: " حيتك عزة بعد الهجر وانصرفت " . فقال مصحفاً له: جئتك عرة، فقال الشيخ: وأكثر! بالله يا ولدي تروح، ولو قريت سنة. فأضحك الحاضرين.

وكان يقرأ عليه بربري جعد الشعر قبيح الوجه. فوقف يوماً على: قل إن كان للرحمن ولد فأنا ... فقال: لأي شيء بالله؟ لحسن وجهك، وطيب شعرك؟

الأهداب

أحسن موشحات ابن زهر موشحته التي أولها:

مد الخليج ورف الشجر ... لقد تعانقا منظر ومختبر

وقد تقدمت في المتنزهات.

وموشحته التي أولها:

ما للمولهمن سكره لا يفيقيا له سكران

وقد تقدمت في المتنزهات.

وموشحته:

أيها الساقي إليك المشتكى ... كم دعوناك وإن لم تسمع

ونديم همت في غرته

وسقاني الراح من راحته

كلما استيقظ من سكرته

جذب الزق إليه واتكى ... وسقاني أربعاً في أربع

غصن بان مال من حيث استوى

بات من يهواه من خوف النوى

خافق الأحشاء مضعوف القوى

كلما فكر في البين بكى ... يا له يبكي لما لم يقع

أيها المعرض عما أصف

تعرف الذنب ولا تعترف

كبد حرى ودمع يكف

مثل حالي حقه أن يشتكي ... كمد اليأس وذل الطمع

ما لعيني شقيت بالنظر

أنكرت بعدك ضوء القمر

فإذا ما شئت فاسمع خبري

عشيت عيناي من طول البكا ... وبكى بعضي على بعضي معي

قد براني في هواك الكمد

يا لقومي عذلوا واجتهدوا

أنكروا شكواي مما أجد

قد نما حبك عندي وزكا ... لا يظن الحب أني مدعي

موشحته:." (١)

"أصله من بني المهلب الذين ملكوا إفريقية، وانتقل أبوه منها إلى جزيرة الأندلس، وسكن إلبيرة، فولد له بها محمد بن هانئ المذكور، وبرع في الشعر، واشتهر ذكره، وقصد جعفر بن علي الأندلسي ملك الزاب من الغرب الأوسط، فوجد بابه معموراً بالشعراء وعلم أن وزيره وخواصه فضلاء، لا يتركون مثله يقرب من ملكهم: فتحيل بأن تزيا بزي بربري، وكتب على كتف شاةٍ مجرودٍ من اللحم:

اللَّيْلُ لَيْلٌ وَالنَّهَارُ نَهَارُ ... وَالبَغْلُ بَغْلٌ وَالحِمَارُ حِمَارُ

وَالدِّيكُ دِيكٌ وَالدَّجَاجَةُ زَوْجُهُ ... وَكِلاهُمَا طَيْرٌ لَهُ مِنْقَارُ

ووقف بهذا الشعر للوزير، وقال أنا شاعرٌ مفلقٌ أريد أنشد الملك هذا الشعر، فضحك الوزير وأراد أن يطرف الملك به فبلغه ذلك فأمر بوصوله إليه ومجلسه غاصٌ، فلما دخل عليه قام وعدل عن ذلك الشعر، وأنشد قصيدته الجليلة التي يصف فيها النجوم:

أَلَيْلَتَنَا إِذْ أَرْسَلَتْ وَ ا رِداً وَحْفَا وَبِتْنَا نَرَى الجَوْزَاءَ في أُذْنِهَا شَنْفَا

وَبَاتَ لَنَا سَاقٍ يَصُولُ عَلَى الدُّجَى ... بِشَمْعَةِ صُبْحٍ لا تُقَطُّ وَلا تُطْفَا

أَغَنُّ غَضِيضٌ خَفَّفَ اللِّينُ قَدَّهُوَأَثْقَلَتِ الصَّهْبَاءُ أَجْفَانَهُ الوُطْفَا

وَلَمْ يُبْقِ إِرْعَاشُ المُدامِ لَهُ يَداًوَلَمْ يُبْقِ إِعْنَاتُ التَثَنِّي لَهُ عِطْفَا

نَزِيفٌ قَضَاهُ السَّكْرُ إِلاَّ ارْتِجَاجَةٌ إِذَا كَلَّ عَنْهَا الخَصْرُ حَمَّلَهَا الرِّدْفَا

يَقُولُونَ حِقْفٌ فَوْقَهُ خَيْزَرَانَةٌ أَمَا يَعْرِفُونَ الخَيْزَرَانَةَ وَالحِقْفَا

ثم مر فيها في وصف النجوم إلى أن قال:

كَأَنَّ لِوَاءَ الشَّمْسِ غُرَّةُ جَعْفَرٍرَأَى القِرْنَ فَازْدَادَتْ طَلاقَتُهُ ضِعْفَا

فقام إليه جعفر، وقال له بالله أنت ابن هانئٍ؟ قال: نعم، فعانقه، وأجلسه إلى جانبه، وخلع عليه ماكان فوقه من الثياب الملوكية، وجل

(١) المغرب في حلى المغرب، ص/٦٨

عنده م ن ذلك الحين، إلى أن كتب المعز الإسماعيلي الخليفة بالقيروان إليه في توجيهه لحضرته، فوجهه للقيروان، فأول قصيدةٍ مدحه بها، قصيدته التي ندر له فيها قوله:

وَبَعُدَتَ شَأْوَ مَطَالِبٍ وَرَكَائِبٍ ... حَتَّى رَكِبْتَ إِلَى الغَمَامِ الرِّيحَا

وكان مغرماً بحب الصبيان وفي ذلك يقول:

يَا عَاذِلِي لا تَلْحَنِي أَنَّنِي ... لَمْ تُصْبِنِي هِنْدٌ وَلا زَيْنَبُ

لَكِنَّنِي أصْبُو إلى شَادِنٍ ... فِيهِ خِصَالٌ جَمَّةٌ تُرْغَبُ

لا يَرْهَبُ الطَّمْثَ وَلا يَشْتَكِي ... حَمْلاً، وَلا عَنْ نَاظِرٍ يُحْجَبُ

ولما رحل المعز إلى مصر رجع لتوصيل عياله فقتل في برقة في مشربةٍ على صبي، ومن أشهر شعره في الآفاق قوله:

فُتِقَتْ لَكُمْ رِيحُ الجِلادِ بِعَنْبَرٍ ... وَأَمَدَّكُمْ فَلَقُ الصَّبَاحِ المُسفِرِ

وَجَنَيْتُمُ ثَمْرَ الوَقَائِعِ يَانِعَاً ... بِالنَّصْرِ مِنْ وَرَقِ الحَدِيدِ الأَخْضَرِ

أ بو أحمد عبد العزيز بن خيرة المنفتل

من أعلام شعراء إلبيرة في مدة ملوك الطوائف، نابه الذكر في الذخيرة والمسهب، ومن عنوان طبقته قوله:

سَكْرَانُ لا يَدْرِي وَقَدْ وَافَى بِنَا ... أَمِنَ المَلاحَةِ أَمْ مِنَ الجِرْيَالِ

تَتَضَوَّعُ الصَّهْبَاءُ مِنْ أنْفَاسِهِ ... كَتَضَوُّعِ الرَّيْحَانِ بِالآصَالِ

وَكَأَنَّمَا الخِيلانُ في وَجَنَاتِهِ ... سَاعَاتُ هَجْرٍ في زَمَانِ وِصَالِ

وقوله:

في خَدِّ أحْمَدَ خَالٌ ... يَصْبُو إليْهِ الخَلِيُّ

كَأَنَّهُ رَوْضُ وَرْدٍ ... جنَّانُهُ حَبَشيُّ

خلف بن فرج الإلبيري السميسر

من أعلام شعراء إلبيرة في مدة ملوك الطوائف، مشهور بالهجاء مذكور في الذخيرة والمسهب.

ومن مشهور شعره قوله:

يَا آكِلاً كُلَّ مَا اشْتَهَاهُ ... وَشَاتِمَ الطِّبِّ والطَّبِيبِ

ثِمَارَ مَا قَدْ غَرَسْتَ تَجْنِي ... فَانْتَظِرِ السَّقْمَ عَنْ قَرِيبِ." (١)

"وَلْتَعْذُرِ الأَنْهَارُ فِي تَدْرِيعِهَا ... وَكَذَلِكَ الأَغْصَانُ حِينَ تَمِيلُ

وقوله:

أَدِرْ كُؤُوسَكَ إِنَّ الأُفْقَ فِي عُرُسٍوَحَسْبُنَا أنْتَ تَرْعَى حُسْنَكَ المُقَلُ

البَرْقُ كَفٌّ خَضِيبٌ وَالحَيَا دُرَرٌوَالأُفْقُ يُجْلَى وَطَرْفُ الصُّبْحِ مُكْتَحِلُ

وقوله:

دَعِ اللَّحْظَ يَسْرَحْ بِوَرْدِ الخَجَلْ ... فَقَدْ مَنَعَتْهُ سَيَوفُ المُقَلْ

ومنها:

---

(١) المغرب في حلى المغرب، ص/١٢٦

فَكَمْ أَغْصُنٍ قَدْ نَعِمْنَا بِهَا ... وَمِنْ بَعْدِ ذَلِكَ عَادَتْ أَسَلْ
وَكَمْ دَنٍّ خَمْرٍ طَرِبْنَا بِهِ ... وَعُدْنَا لَهُ فَوَجَدْنَاهُ خَلْ

وقوله:

وَخَيْرُ الشِّعْرِ مَا أَوْلاهُ تَبْدُو ... كَأَسْحَارٍ وَآخِرُهُ أَصَائِلْ

وقوله:

وَأَشْقَرَ مِثْلِ البَرْقِ لَوْناً وَسُرْعَةًقَصَدْتُ عَلَيْهِ عَارِضَ الجُودِ فَانْهَمَى

وقوله في سلطان إفريقية:

فَهُمُ سِهَامٌ وَالقِسِيُّ جِيَادُهُمْ ... وَعِدَاهُم ُ هَدَفٌ وَعَزْمُكَ رَامِي

وقوله:

وَتَحْتِي لَيْلٌ قَدْ تَرَقَّى بِسَمْعِهِفَوَاجَهَهُ مَا امْتَدَّ مِنْ كَوْكَبِ الرَّجْمِ
وَقَدْ أَنْعَلُوهُ بِالأَهِلَّةِ هَلْ تَرَىاتِّخَاذَ هِلالٍ لِلْظَلامِ مِنَ الظُّلْمِ

وقوله:

ظُبَاهُمُ الحُمْرُ كَالنِيرَانِ حِينَ قِرَىًأُفْقِهِمْ فَلِذَاكَ الطَّيْرُ تَغْشَاهَا

وقوله:

سَتَرَ الجَمْرَةَ بِالآ ... سِ فَلَمْ تَعْدُ عَلَيْهِ
إِنَّمَا ذَلِكَ سِحْرٌ ... أَصْلُهُ مِنْ نَاظِرَيْهِ

أبو عبد الله محمد بن رشيق

من أعيان القلعة، له حظ من النظم والنثر. قال والدي: لم أر أوسع منه صدراً، ما عليه من الدنيا أقبلت أو أدبرت، وهو القائل:

لَيْسَ عِنْدِي مِنَ الهُمُومِ حَدِيثٌ ... كُلَّمَا سَاءَنِي الزَّمَانُ سَدِرْتُ
أَتُرَانِي أَكُونُ لِلْدَّهْرِ عَوْناً ... فَإِذَا مَسَّنِي بِضُرٍّ ضَجِرْتُ
غَمْرَةٌ ثُمَّ تَنْجَلِي فَكَأَنِّي ... عِنْدَ إِقْلاعِ هَمِّهَا مَا ضُرِرْتُ

العلماء

أبو عيسى لب بن عبد الوارث

اليحصبي النحوي

من المسهب: أنجبته قلعة بني سعيد، وكان تهذيبه وتخريجه بإشبيلية، ونظر في الفقه، ثم مال إلى العربية، فبلغ منها إلى غاية نبيهة. وكان أبناء الأعيان من الملثمين يقرؤون عليه بمراكش، وهنالك اجتمعت به، ومن شعره قوله:

بَدَا أَلِفُ التَّعْرِيفِ في طِرْسِ خَدِّهِ ... فَيَا هَلْ تَرَاهُ بَعْدَ ذَلِكَ يُنْكَرُ
وَقَدْ كَانَ كَافُوراً فَهَلْ أَنَا تَارِكُلَهُ بَعْدَ مَا حَيَّاهُ مِسْكٌ وَعَنْبَرُ
وَمَا خَيْرُ رَوْضٍ لا يَرِفُّ نَبَاتُهُوَهَلْ أَحْسَنُ الأَثْوَابِ إلاَّ المُشَهَّرُ

الأهداب

نادرة للمسن بن دور يده القلعي كان بالقلعة رجل غث، بارد، لا تكاد تقع العين على أغث وأثقل منه، وكان المسن يكرهه، ويركب عليه الحكايات، ومن نوادره معه: أنه سافر المسن إلى مرسية، وتركه بغرناطة، فلما عاد إلى غرناطة ، وقف على باب من أبوابها وجعل يسأل عن الثقيل المذكور هل هو بغرناطة؟ إلى أن عرفه أحد من يدريه أنه بها، فثنى عنان فرسه وعدل إلى القلعة، وقال لايطيب بلد يكون فيه

فلان.

وخرج مرة مع أبي محمد عبد الله بن سعيد إلى سوق الخيل فاشترى ابو محمد فرساً وقال للمسن: اركبه، فركبه، فجعل أبو محمد يقول لكل من يلقاه: هذا الفرس اشتريته اليوم، ويذكر الثمن، ويكثر وصفه، والمسن عليه لا يزال يخجله بهذا إلى أن لمح المسن عجوزاً، خرجت من فرن بطبق فيه خبز، في نهاية من الفاقة والضعف، فركض الفرس إليها، وقال لها: قفي حتى أخبرك فوقفت، فقال لها: هذا الفرس اشتراه القائد أبو محمد بكذا وكذا، **وأخذ يصف على** منزع أبي محمد فقال له: ألهذي العجوز يقال مثل هذا؟ فقال: ما بقي في الدنيا من لا يعرف حديث هذا الفرس إلا هذه العجوز، فأردت ألا يفوتها، ثم قال: علي لعنة الله إن ركبت لك فرساً ما عشت، ونزل عنه، فشرد، وتعب أبو محمد في تحصيله.

بسم الله الرحمن الرحيم

صلى الله على سيدنا محمد." (١)

"كانت المدرسة الإحيائية محاولةً لإعادة التوازن إلى النص الشعري ومنها بدأ الانطلاق إلى عوالم أخرى في القصيدة العربية، تجسّدتْ فيما بعد بظهور المدرسة الرومانتيكية ثم المدرسة الحديثة، حيث نهلتْ هذه المدارس من التراث العربي وفجَّرتْ طاقاته، كما أنها عَنِيَتْ بقراءة النتاج الشعري الغربي بمختلف تياراته، وقد ظهرت المدرسة الإحيائية في مرحلة من التأزمات السياسية والاقتصادية في سوريا ولبنان، (الانتدابات، الاحتلالات). أثَّرتْ في البيئة الاجتماعية بشكل عميق، وانعكستْ على الأدب عامة وعلى الشعر خاصة، حيث ظهر المعذب اقتصادياً واجتماعياً في القصيدة الإحيائية، ومن ثم المعذب أخلاقياً.

أما موضوعات /المعذب/ فقد عكست قضايا الفقر واليتم والتشرد ومناقشة مسألة الموت من خلال الرثاء والتشاؤم والاغتراب.

إن اليتم حالة من الحالات المؤلمة على الصعيد الإنساني، عبَّرت عنها المدرسة الإحيائيِة تعريةً منها للجانب الجشع من المجتمع، ففي قصيدة للشاعر خليل مردم بعنوان (اليتيم **الجائع) يصف الشاعر** طفلاً متشرداً في جوف الليل فيقول(١):

طفلٌ بجوف الليل يبكي عارياً ... نال الضنى من جسمه مانالا

ماراعه إلا دنوّي نحوه ... كالفرخ ريعَ لكاسرٍ قد صالا

ساءلْتُه ماخطْبه؟ فتدفقتْ ... منه الدموعُ فما استطاع مقالا

(١) مردم. خليل /د.تا/ الديوان، قدم له جميل صليبا، مطبوعات المجمع العلمي العربي بدمشق ص٢٨٠.." (٢)

"إن فقدان ذلك الطفل مصدرَ الحنان والمصدر الاقتصادي الذي يؤمّن له حياته، قد أدَّى به إلى هذه /الصورة/ من العذاب التي حاكى الشاعر أطرافها، ثم إن عذاب هذا الطفل ينطوي على الخوف، خوفٍ من المجهول القادم (كالفرخ ريع لكاسر) نظراً لانعدام ثقته بكل مايأتي وبكل مايحدث، فكلُّ شيء يتحرك حوله يوحي بالرعب الذي تربَّى وتكوَّن لديه نتيجة انهيار قاس لكل مصادر الحنان، فجعله هذا عاجزاً في نهاية المطاف حتى عن التعبير عن الصورة القاسية التي وصل إليها (فما استطاع مقالا).

إن هذه الأبيات لاتصوِّر حالة فردية خاصة، بقدر ماتصور ظاهرة ممتلئة بالخوف على المصير الإنساني بسبب انعدام مصادر الاطمئنان

(١) المغرب في حلى المغرب، ص/١٤٨

(٢) المعذب "في الشعر العربي الحديث في سوريا ولبنان من عام ١٩٤٥ إلى ١٩٨٥، ص/٤

والاستقرار بما فيها المصادر الاقتصادية.

وللشاعر /خير الدين الزركلي/ قصيدة في هذا **المجال يصف فيها** لاجئاً:(١)

دموعُ من، تلك التي تذرف؟ ... وقلبُ من هذا، الذي يوجفُ؟
إنْ كان إنساناً فهلاّ صغى . .. إليه من يرحمَ أو يرأفُ
أمْ ليس في الناس لمستنصِفٍ؟ ... من ناصرٍ يعطف أو يُنصِفُ

ثمة حالة قهرية سلبية استدعت بكاء ذلك الشخص /اللاجئ/، فهو ليس لاجئاً عادياً، بل هو إنسان اضطر مرغماً إلى القيام بفعل يوحي بالضياع وبالهرب من وضع غير آمن، وهذا بالضبط مايثير استنكار الشاعر لجملة الظروف التي أسهمت في بلورة هذه الشخصية فيدعو المجتمع ببعض فئاته إلى موقف أكثر إنسانية من المشكلة المطروحة في الأبيات التي يعاني منها امرؤ ما، لأن معاناته وتشرُّدَه لن ينتهيا إلا بموقف اجتماعي (أم ليس في الناس لمستنصف).

---

(١) الزركلي، خير الدين، ١٩٨٠ الأعمال الكاملة ط١، مؤسسة الرسالة، بيروت، ص٣٣٣.." (١)

"وعليه فإن التجديد في الصورة الشعرية في المدرسة الرومانتيكية يفتح أمام الإيحاء دلالات جديدة ومتنوعة، خاصة فيما يتعلق بالصور المتراسلة التي تعتبر "نمطاً آخر من التركيبات الفنية التي شاعت في القصيدة الرومانتيكية، كما شاعت في القصيدة المعاصرة، وينحصر مجالها في نطاق الحواس إذ تحوّل الإدراكات من واحدة إلى أخرى، فبدلاً من أن نسمع الصوت نراه ((النغمة الخضراء)) وبدلاً من أن نرى اللون نسمع إيقاعه ((سندسي الصوت)) وهلم جرا، وتكون النتيجة الطبيعية لهذا التحويل أو التداخل وحدة بين الحواس تتشابك على رحابها المشاهد والألوان والمسموعات والمشمومات، تتناغم وتتحاور، وتؤكِّد في هذا التناغم والتحاور كلية الرؤيا البشرية، وشموليتها وجدلية عناصرها المشكلِّة لها"(١)

النص الأول في حديثنا عن الإيحاء اخترناه للشاعر (نديم محمد) من قصيدة (النشيد الثامن) من ديوان (آلام) يقول **فيه واصفاً نفسه**(٢):

والضحى.. صفعة الحياة.. على ... خدّيه.. تكوي عروقه بالشقاءِ (مدور)
والرغاب الدكناء تصفرُّ كالحيات ... في صدره.. اليبابِ.. القواءِ (مدور)
والشعور المسعور يلتهم النذرَ ... المبقى من أعظم جرداءِ (مدور)
والإباءُ الجريحُ... يزحف بالنصل ... عناداً.. إلى ذرى الخيلاء (مدور)
والشموخ الكسيح.. ينشب كفيه ... احتماءً.. بنجدةِ الأعضاءِ (مدور)
بعضهُ.. لحدُ بعضهم مثلما يدفن ... في نفسه.. وقود الصلاءِ (مدور)

تنطوي السوداوية في النص على العدمية، حيث أدرك الشاعر أن الحياة مصدر الشرور والمآسي والويلات، فتراجعت دوافع الصراع أمام وطأتها، وكان الانسحاق هو الوضع النهائي الذي عبَّر عنه (نديم محمد) في النص.

---

(١) المعذب "في الشعر العربي الحديث في سوريا ولبنان من عام ١٩٤٥ إلى ١٩٨٥، ص/٥

(١) اليافي، نعيم، أو هاج الحداثة ص ٢١٠-٢١١.

(٢) محمد، نديم، ديوان آلام، ص ٥٣-٥٤.." (١)

"إن (الريح) تتناغم مع (حبيب، الجبين، الخضيب) وتتناغم هذه المفردات بالنتيجة مع الكلمات المكوّنة للقافية (الدروب، اللهيب، الرطيب، الغريبة، رحيبه، خضيبه)، كما أن الألف المقصورة في (سكرى، شكوى، الصدى) تنمّ على تشكيل إيقاعي آخر، يفيد إطلاق الحالة إلى مجالات أوسع عبر تكرارها، حيث تؤدي إلى تعميق حالة الضياع والتشتت، فالتركيبات في المقطوعة توحي -في الأصل- بذلك الضياع، وكذلك فإن ورود حرفي (النون+ الألف) بصورة متلاحقة في مفردات متعدّدة في النص قد عمل على بناء إيقاع آخر غير الذي رأيناه في مفردات (شكوى، سكرى، خضيب، رطيب، الخ..) ومن تلك المفردات التي جاءت فيها (النون، الألف) (أنام، أناملي، النار، الجناح).

في قصيدة، أخرى للشاعر (نديم محمد) من مجزوء الكامل أيضاً نرى اختلافاً كبيراً في موقع الإيقاع عن ذلك الموقع الذي رأيناه في قصيدة (عبد الباسط الصوفي)، على الرغم من أن القصيدتين من مجزوء **الكامل، يصف** (نديم محمد) في قصيدته (ناعورة) بعد وفاة والده بدقائق، ولكنه **-بالنتيجة- يصف ذاته**، وهذا ما سنراه في سياق النص(١):

نغمٌ كريح القبر، يُغثي الروح، أسود كالمنون

رخْوُ السمال، أبحُّ، تمضغه حلاقيمُ السكون

ينهالُ من قلب الظلامِ، صديدَ جرحٍ من قرون

وينوح من ناعورةٍ حمراء، من صدأ السنين

مغروزةٌ، كالبومة الصمّاء، في جرفٍ حزين

تُعلي وتبْسط من جناحيها، كأشرعةِ السفين

ظمأى كشِدق النار، تعزفُ بالحواصلِ والبطون

للوهلة الأولى يظن المرء أن **الشاعر يصف ناعورة** ما، بيد أننا ندرك بعد قراءة النص -عبر سياق الموقف (موت والده)، وعبر السياق الحياتي لنديم محمد- أن **الشاعر يصف ذاته** المنطوية على الكثير من الاغتراب ومن السوداوية.

---

(١) محمد، نديم، فراشات وعناكب، ص٩١.." (٢)

"بسم الله الرحمن الرحيم

وبه المعونة

كتاب الخيل

قال أبو محمد عبد الله بن مسلم بن قتيبة الدينوري: أنشدني الرياشي عن الأصمعي عن أبي عمرو بن العلاء لأبي داوود الإيادي هذه الأبيات إلا ككنانة الزغري فإنه لم يحفظه.

لقد ذُعِرَتْ بَنَاتُ عَ ... مِّ المُرِشقاتِ لها بصابِصُ

---

(١) المعذب "في الشعر العربي الحديث في سوريا ولبنان من عام ١٩٤٥ إلى ١٩٨٥، ص/١٠٢

(٢) المعذب "في الشعر العربي الحديث في سوريا ولبنان من عام ١٩٤٥ إلى ١٩٨٥، ص/١٥١

بِمجوَّفٍ بلقا وأع ... لى لونه ورد مُصامِصُ

أراد أن يقول ذعرت البقر فقال: بنات عم المرشقات – وهي الظباء، والمرشق الظبية التي تمد عنقها وتنظر فهي كذلك أحسن ما تكون، والظباء بنات عم البقر لأنها وحش تشبّه بها، والبقر لا تكون مرشقات لأنها وُقص قصار الأعناق، وبصابص حركات الأذناب، يقال بصبص إذا حرك ذنبه، ومثل للعرب بصبصن إذ حُدين، والمجوف الفرس الذي بلغ البلق بطنه وهو التجويف – يقال ما أحسن ما جُوف.

قال طفيل:

شميطُ الذنابي جُوِّفَتْ وهي جَونةٌ ... بنُقبةِ ديباجٍ ورَيط مقطع

الشمْط الخلط يقول اختلط في ذنبه ا بياض وغيره، يقال اشمُط له العلف أي اخلط، ويقال للصبح شميط.

والجونة السوداء والنقبة اللون يريد أن التجويف منها كالديباج والربط.

وأنشدني عبد الرحمن بن عبد الله بن قريب ابن أخي الأصمعي عن عمه للرخيم العبدي في شعر له طويل:

ومجوّف بلقا ملكتُ عنانَه ... يعدو على خمسٍ قوائمه زَكا

يعدو على خمس أُتن، وقوائمه زكا زوج يريد أنها أربع، وقوله ملكت عنانة أي صار لي.

وقال الأصمعي ليس هذا من الوصف جيداً لأن كل بياض يجاوز العرقوبين عيب في العتاق.

والمصامص الخالص من كل شيء يريد أنه خالص في العراب ليس بهجين.

ككنانة الزُغَري زي ... نها من الذهب الدُلامص

هذه كنائن يؤتى بها من بلد من الشام، يقال له زغر تعمل من أدم أحمر وتذهَّب.

والدلامص البراق، يقال امرأة دُمَلِصة ودلمصة مقلوب إذا كانت ملساء تبرق، شبه لونه بألوان من هذه الكنائن.

وقال امرؤ **القيس يصف حماراً**:

كأن سَرَاتَه وجُدة متنِهِ ... كنائنٍ يجرى فوقهنَ دليصُ

أي صقال، يريد الذهب.

يمشي كمشي نعامتيْ ... ن تتابعان أشقَّ شاخص

هكذا أنشدنيه الرياضي عن الأصمعي – وأنشدنيه السجستاني عن أبي عبيدة.

يمشي كمشي نعائمٍ ... يشتالهن أشق شاخص

قوله يمشي كمشي نعامتين يقول إذا مشى اضطرب فارتفعت عجزه مرة وعنقه مرة أخرى، وكذلك مشي النعامتين إذا تتابعتا تقاصر واحدة وتطاول واحدة فإذا مشت المتقدمة ارتفع الصدر وإذا مشت المتأخرة ارتفع العجز، والأشق الطويل.

وسُمع عقبة بن رؤبة ينعت فرساً أو رجلاً فقال: " هو والله أشق أمق خبق " قال الأصمعي الأشق والأمق والخبق الطويل، وروى غيره عن الأصمعي أن أمق وخبق تأكيد أن لأشق.

يَخْرُجْنَ مِنْ خَلَلِ الْغُبَا ... رِ فُجامِزُ الوَلقى وقابصُ

الولقي والجمزي المر السريع، والقابص الذي يعدو على الأطراف كأنه ينزو في عدوه، والقبص الأخذ بأطراف الأصابع والقبض بالكف.

وقال المرار **العدوي يصف فرساً**:

سائلٍ شمرٍ أخ ذي جُببٍ ... سَلْطِ السنبكِ رسغ عَجُزْ

الشمراخ الغرة التي استدقت في الجبهة، والجبب أن يبلغ بياض التحجيل ركبة اليد وعرقوب الرجل – أو ركبتي اليدين وعرقوبي الرجلين يقال فرس مجبب بين التجبيب، عجر غليظ، وسلط طويل.

فهو وردُ اللونِ في ازبئرارِهِ ... وكميتُ اللونِ ما لم يزبئرُ

الازبئرار الانتفاش، ومنه قول امرؤ القيس:

سود يفئن إذا تزبئر

يقول إذا سكنت شعرته استبانت كمتته وإذا ازبأر استبانت أصول الشعر وهي أقل حمرة من أطرافه، ومثله قول ساعدة بن جؤية وذكر وعلا:

يحول لوناً بعد لونٍ كأنه ... بشفانٍ يوم مقلِعٍ للوبل يُصرّدِ

أراد أنه يقشعر فيخرج باطن شعره فيبدو لون غير لونه ثم يسكن فيعود لونه الأول، والشفان الريح الباردة.

ومثله له:

يحولُ قشعر يراتُه دون لونه ... فرائصُهُ من خيفةِ الموتِ تُرعَدُ." (١)

"وقال الفراء في قول الله عز وجل " فإذا انشقت السماء فكانت وردة كالدهان " أراد فرسا وردة تكون في الربيع وردة إلى الصفرة فإذا اشتد البرد كانت وردة حمراء فإذا كان بعد ذلك كانت وردة إلى الغبرة، فشبه تلون السماء بتلون الوردة من الخيل، وشبه الوردة في اختلاف ألوانها بالدهن واختلاف ألوانه، ويقال أن الدهان الأديم الأحمر، وقال كثير يمدح:

إذا ما لَوَى صَنَعَ به عدنيةً ... كلونِ الدهانِ وردة لم تَكمّت

الصنع الخياط، تكمت تضرب إلى الكمتة – وقال النابغة:

وما حاولتُما لجماعِ جيَشٍ ... يصونُ الوردَ فيه والْكُميتَ

خص الورد والكميت لصلابتهما، والصائن الذي يتقي على حافره من الحفي والوجي – وقال أبو النجم:

يبرى لنا أحْوَى خفيفَ نقلهِ ... أغرَّ في البُرقعِ بادٍ حجله

يقول غرته شادخة فقد ظهرت من البرقع، والشادخة التي قد فشت وملأت الجبهة، يقال فرس شادخ الغرة.

وقال سلمة بن الخرشب الأنماري:

كميتُ غيرُ مُحلِفةٍ ولكن ... كلون الصِرفِ عُلّ به الأديم

المحلف الذي يشبه الأشقر في ذنبه وناصيته ويشبه الأحوى، وأصله أنه يشك فيه حتى يختلف فيه فيقول واحد هو كميت ويقول آخر هو أشقر أو أحوى فيحلف هذا ويحلف هذا، ومن هذا قولهم " حَضارٍ والوزن محلفان " وهما نجمان أي يظن بهذا أنه هذا وبهذا أنه هذا ويحلف كل واحد على ما ادعاه، والصرف نبت أحمر يصبغ به الأديم، وقال **كثير يصف خيلاً**:

ومُقرَبةٌ دهمٌ وكمتٌ كأنها ... طماطمٌ يوفون الوِفار هنادكَ

شبهها حين حُزّمت بعجم احتزموا بالمناطق، ويوفون الوفا رأى يطولون الشعور، هنادك هند والكاف زائدة، قال ابن هرمة:

كالهندكية نبذت أثوابها

وقال سلمة – ابن الخرشب:

كأن مسيحتي ورِقٌ عليها ... نمت قرطيهما أذن خذيم

المسيحة القطعة من الفضة يقول كأنها أُلبست مسيحة فضة من حسن لونها وصفاء شعرتها، وقد فسّر البيت في الخلق.

وقال عبد الله بن **سَلِيمة يصف بعيراً**:

يُعلَى عليه مسائحٌ من فضةٍ ... وثَرى حُبابِ الماءِ غير وريسِ

---

(١) المعاني الكبير، ص/١

الثرى أول ما يبدأ به العرق، قال طفيل:

يُذَدن ذيادَ الخامساتِ وقد بدا ... ثَرى الماءِ من أَعطافِها المُتحلبِ

وإنما أراد الأول صفاء شعره وقصره، يقول إذا عرق فكأن عليه مسائح فضة.

العرق

قال زهير:

يَعودُها الطرادُ وكل يومٍ ... تُسَنَّ على سنابِكِها القرونُ

القرون العرق الواحد قرن يريد مرة بعد مرة، وأصل القرن الطلق يقال عصرنا الفرس قرناً أو قرنين يريد العرق الذي يكون في ذلك الطلق، وإذا لم يعرق الفرس فهو صلود وذلك مذموم. والهِضَبْ الكثير العرق. ومنه قول طرفة:

وهِضَبَات إذا ابتلّ العذر

وقال خفاف بن عمير السلمي:

من المغضباتِ بفضِ القرونِ ... إذا رُدَّ منها حميمٌ غرارا

وقال المستوغر القريعي:

يِنشّ الماءُ في الربَلاتِ منها ... نَشيشَ الرّضفِ في اللبنِ الوغيرِ

الربلات أصول الفخذين والرضف الحجارة المحماة والوغير اللبن ساعة يحلب فسمى المستوغر بهذا البيت.

قال ابن ميادة:

هم الضاربونَ الخيلِ حتى إذا بَدَتْ ... نواجِذُها واستغضبتْها جلودها

بدت نواجذها، يريد كلحت في الحرب، ولهذا قيل لها عوابس ولا يقال عوابس إلا في الحرب.

وقال لبيد:

ومقطِعٌ حلقُ الرحالةِ سابحٌ ... بادٍ نواجذه على الإطرابِ

وأنشد:

إذا العوالي أخرَجَتْ أقصى الفمِ

وقوله واستغضبتها جلودها، أي عرقت فأغضبتها. ويقال في قوله باد نواجذه على الإطراب، وبدت نواجذها، النواجذ آخر الأضراس أي أنها تنازع فتكبح اللجام وتكف فتفتح أفواهها وتبدو نواجذها، ولذلك قال بادٍ نواجذه على الإطراب، أراد أنه ينازعه على الطرب لنشاطه ومرحه فيكبحه فينفتح فوه وتبدو نواجذه.

وقال أبو النجم:

والحُصنُ شُوسُ الطرفِ كالأجادلِ ... تَردى معاً شاحيةَ الجَحافلِ

أي مفتوحة الأفواه، يقال شحافاه إذا فتحه وليس ذلك بمحمود إذا كان من عادتها ، إنما يريد أنها تنازع فتكبح باللجم فتنفتح أفواهها.

وقال بشر بن أبي خازم:." (١)

"تَراها من يَبيسِ الماءِ شهباً ... مخالطَ درةٍ منها غرار

قال ابن الأعرابي: يقول لا ينقطع عرقها ولا يكثر فيضعفها، والدرة أن تدر، والغرار القلة، ويقال غارت الناقة إذا قل لبنها بعد مجيئه.

---

(١) المعاني الكبير، ص/٢

وقال غيره – أراد سيرها إذ تنفتق من عزة نفسها ونشاطها ثم ترجع إلى الذي كانت عليه من سيرتها، وعرق الخيل إذا يبس ابيض وعرق الإبل إذا يبس اصفر.

وقال طفيل الغنوي يذكر خيلاً:

كأن يبيسَ الماءِ فوق متونِها ... أشاريرُ ملحٍ في مَباءةِ مُجرِبِ

يبيس الماء العرق الجاف شبهه بالملح، والأشارير لحم يشر كما يشر الإقط واحدها إشارة.

والمجرب الذي قد جربت إبله وهو يجمع الملح ليداويها به.

وقال طفيل:

كأن على أعطافِهِ ثوبٌ مائحٌ ... وإن يُلق كلب بين لحييه يذهبُ

المائح الذي يدخل البئر فيملأ الدلو فيسيل الماء على ثيابه فيبتل، أراد أنه قد عرق فكأن عليه ثوب مائح.

وقوله – وإن يلق كلب بين لحييه يذهب، لسعة شدقه.

وقال خداش بن **زهير يصف خيلاً**:

وقد سالَ المسيحُ على كُلاها ... يخالفُ دُرةً منها غرارا

المسيح العرق، وأراد بكلاها بطونها والدرة أن يسيل، والغرار أن يقل، يريد أنها تعرق تارة وتجف تارة وهذا مما يحمد لأنه لو دام عرقها لأضعفها. وقال أبو ذؤيب:

تأبى بدّرَتِها إذا ما استُغضِبت ... إلا الحميم فإنه يتبصعُ

ويروي يتبضع أي تأبى بدرة العدو إذا حركت بساق أو ضربت بسوط تنزو وتمرح ولا تعدو إلا الحميم، وهو العرق فإنه ينفجر، وقال الأصمعي قد أساء الوصف لأنه يستحب من الفرس أن لا يعجل عرقه ولا يبطئ، وقال ابن أحمر وذكر فرساً:

هَمِع إذا رشح العذار بِليته وكَفت خصائله وكيف الغرقد همع

سائل بالعرق خصائله عضَلاته وأول ما يرشح موضع العذار والغرقد يسرع القطر – وقال الجعدي وذكر فرساً:

فعرفْنا هِزةً تأخذه ... فقرناه برضراضٍ رِفلّ

فظننا أنه غالبه ... فزجرناه بيهياهِ وهلِ

كَلِبا من حِسٍ ما قد مسّه ... وأفانينُ فؤادٍ محتملِ

ويروي: " من حس ماء مسه " هزة نشاط، رضراض بعير كثير اللحم، رفلّ سابغ الذنب، يقول ظننا أن الفرس يستخف البعير ويغلبه حين قرن به فزجرناه لئلا يمرح. قوله كَلِبا من حسٍ ما قد مسّه – أي لما وجد مس العرق أخذه شبيه بالجنون من شهوة العدو، وأفانين ضروب، ومحتمل مستخف يقال جاء فلان محتملاً إذا جاء غضبان مستخفاً.

وقال امرؤ **القيس يصف فرساً**:

فعادى عَداءً بين ثورٍ ونعجةٍ ... دراكاً ولم ينضح بماءٍ فيُغسَلُ

هكذا أنشدنيه السجستاني عن الأصمعي ينضح، والناس يغلطون فيروونه يُنضَح وإنما هو مثل قول **النابغة يصف خيلاً**:

يَنضحنَ نَضْحَ المزادِ الوُفرِ أثْأَقَها ... شَدّ الرواةُ بماءٍ غيرِ مشروبِ

شبه عرق الخيل بنضح المزاد ثم قال إلا أن هذا النضح ليس مما يشرب، والرواة المستقون، وعادي والي بين اثنين، ولم يرد بقوله ولم ينضح بماء أن العرق مكروه ولكنه أراد سرعة إدراكه إياهما وأنه عقرهما قبل أن يعرق الفرس، ومثل هذا قوله:

فأدرك لم يعرق مناط عذارِهِ ... يمرُ كخُذْروفِ الوليدِ المثقبِ

قالوا والخيل إذا عرقت غُسلت بالماء وليس هذا بشيء، قول امرئ القيس مثل قول معقر بن حمار:

وكل سبوحٍ في العنان كأنها ... إذا اغتسلتْ بالماء فتخاء كاسرِ
لأن اغتسلت في هذا البيت عرقت، وأنشدنيه السجستاني عن أبي عبيدة " وكأنها إذا اغتمست بالماء فتخاء كاسر " والعرق عندهم محمود.
قال النجاشي:
كأن جنابيَه وصُفّةَ سرجِه ... من الماءِ ثوباً مائحٍ خضلانِ
وقال أبو النجم:
كأنه في الجلِ وهو ساميٌ ... مشتملٌ جاء من الحمامِ
وقال أيضاً:
كأن مِسكاً غله مغلِّلُهْ ... في ناضحِ الماءِ الذي يشلشلهُ
" وغله فانغل أي دخل بعضه ببعض وغل فلان المفاوز أي دخلها، والغلل الماء بين الأشجار " وطيب رائحة العرق عندهم محمود أنشدني السجستاني عن أبي عبيدة:
إذا عرقَ المهقوعُ بالمرءِ أنعظت ... حليلتُه وازداد حراً مِتاعها." (١)

"قال أبو عبيدة أبقي الخيل المهقوع وكانوا يستحبون الهقعة وهي الدائرة التي تكون في عرض زوره حتى أراد رجل شراء فرس مهقوع فامتنع صاحبه من بيعه فقال هذا البيت فكُرهت الهقعة منذ ذاك.
قال أبو النجم وذكر فرساً:
ساطٍ إذا ابتلّ رقيقاه ندا
رقيقاه جانبا منخره ابتلاً من العرق، والساطي البعيد الأخذ من الأرض. وللعرق باب ألفته في كتاب الإبل فيه أبيات المعاني في عرق الإبل.
باب اضطرام العدو وحفيفه
قال امرؤ القيس:
رَقاقها ضرِمٌ وجريِها خذمٌ ... ولحمها زِيمٌ والبطن مقبوبُ
الرقاق الملأ المستوى ضرم أي يضطرم من الجري، وجريها خذم أي تقطعه شيئاً بعد شيء، ولحمها زيم أي متفرق في أعضائها ليس بمجتمع في مكان فتبدن.
قال جرير:
من كلِ مشترفٍ وإن بعد المدا ... ضرم الرَقاق مناقلَ الأجرالِ
مشترف عالي النظر، ضرم الرقاق أي هو كالنار المضطرمة إذا جرى في الرقاق، والأجرال الحجارة، والمناقلة أن يضع يده ورجله على غير الحجارة لحسن نقلهما لحذقه.
وقال يزيد بن عمرو الحنفي:
للشأ وفيها إذا ورّعتْها حدم ... يحسبه الكِفلُ شداً وهو تقريبُ
حدم اضطرام مثل حدمة النار، والشأ والطلق والكفل القَلِع الذي لا يثبت على سرجه أي تقريبها عنده إحضار، ورّعتها كففتها.
وقال آخر – أوس بن حجر:

---

(١) المعاني الكبير، ص/٣

نجّاكَ جيّاشٌ هزيمٌ كما ... احميت وسط الوبرِ المِيسَما

شبه حفيفه بحفيف الميسم وسط الوبر.

وقال امرؤ القيس:

على العقبِ جيّاش كأن اهتزامَه ... إذا جاش منه حميه غلى مرجلُ

يقول إذا حركته بعقبك جاش وكفاك ذاك من السوط ويقال العقب جرى بعد جري، يجيش يرتفع كما يجيش المرجل إذا غلى، واهتزامه شققه بالعدو.

وقال أبو **زبيد يصف خيلاً**:

كل سجحاءٍ كالقناة قَرونُ ... وطُوال القَرا هزيمُ الذكاءِ

القرون التي تعرق واحدة من القرن وقد فسرناه والذكاء السن يقال: قد ذكّى الفرس فهو مذك إذا أسن، وأراد بقوله هزيم الذكاء هزيم عند الذكاء، ومثل للعرب " جرى المذكيات غلاب " . ويقال غِلاء فمن قال أراد جريها كغلاء السهام، ومن قال غلاب أراد أنها تغالب الجري غلاباً وليست كالمهارة.

وقال امرؤ القيس:

وسالفةٌ كسحوق الليا ... نِ أضرمَ فيه الغَوى السُعرَ

الليان جمع لينة وهي النخلة، والسالفة صفحة العنق من مقدمها، والسحوق النخلة الطويلة وأحسب ذلك مع انجراد ويقال ثوب سَحْق وسحوق إذا انجرد من الإخلاق وقوله أضرم فيه الغوى السعر – أراد حفيفه حين جرى كحفيف النار ويقال إذاً كأن عنقها نخلة قد شذبت النار سعفها وبقيت منجردة.

وقال طفيل:

كأن على أعرافِهِ ولجامهِ ... سنا ضَرم من عرفَجٍ يتلهبُ

السنا الضوء وإذا كان له ضوء كان له حفيف، وضرم جمع ضرمة، والعرفج تسرع فيه النار لأنه ليس بجزل، يقول يحف من شدة العدو حتى كأن عرفجاً يتضرم على عنانه وعنقه، وهو كما قال الآخر:

عمل الحريق بيابس الحلفاء

ومثله:

جموحاً مروحاً وإحضارها ... كمعمعةِ السعفِ الموقدِ

ومثله للعجاج:

سفواءُ مرخاءُ تباري مِغلجاً ... كأنما يستضرمان العرفَجا

الغلج عدو دون الاجتهاد يقول: حفيف عدوهما مثل عجيج العرفج.

وقال رؤبة:

تكاد أيديها تهاوَى في الرهقِ ... من كَفتها شداً كإضرامِ الحرقِ

تهاوى تهوي، والرهق التقدم يقال فرس رَهَيقَى إذا كان يتقدم الخيل، يقول تكاد أيديها تهوي من شدة ما تقدمها، والكفت السرعة.

وقال الهذلي وذكر حماراً:

يعالج بالعطفينِ شأواً كأنه ... حريقٌ أُشيعته الأباءة حاصدُ

يعالج بالعطفين يعني أنه يميل في شقه يتكفأ في عدوه، والشأو الشوط، أشيعته الأباءة وهو أن يضع حطباً صغاراً مع حطب كبار حتى تشتعل النار في الصغار ويقال أشعت إشاعة وشيّعت تشييعاً، والأباءة الأجمة، حاصد يحصدها بإحراقه.

باب في وثبها

قال زيد الخيل:

وكل كميت كالقناة طمرة ... وكل طمرّ يحسب الغَوط حاجراً

أي يثب الغوط وهو المطمئن من الأرض فهو عنده كالحاجر والحاجر محبس للماء لطيف.

وقال آخر:

غَشمشمٌ يغشي الشجرَ ... ببطنه يعدُ والذكرَ." (١)

"الشدف كالميل في أحد الشقين، وأرى أن شندفاً منه، ما ورعته ما كففته فهو يعرض، فإذا طؤطئ أي دفع، وإنما أراد أنه صبه في آثارهن والصب طأطأة، ومنه قول امرئ القيس:

كأني بفتخاءِ الجناحين لقوةٍ ... صيود من العقبانِ طأطأتْ شملالَى

ويقال تطأطأت أيضاً أسرعت، ويقال فلان يطأطئ في ما له إذا أسرع إنفاقه.

وقال امرؤ القيس:

إذا ما عنَجَتْ بالعِنانينِ رأسه ... مشى الهِربِذي في دَفّة ثم فرفرا

عنجت عطفت، والهربذي التبختر، وقوله في دفه يريد أنه يحرك رأسه مرة في هذا الجانب ومرة في هذا الجانب في دفه وهو جنبه وفرفر نفض رأسه، ويروي الهيذبي وهي فيعلي من الإهذاب، وقال خداش بن زهير:

متحرّفاً للجانبيْنِ إذا جرى ... خِذماً جوادَ النزعِ والإرسالِ

أي يميل على شقيه في جريه ويتكفأ من النشاط، ومثله:

من المتحرفات بجانبيها ... إذا أشكلن بالعرق الجلودا

وللهذلي في وصف حمار:

يُعالجُ بالطفيْنِ شأواً كأنه ... حريقٌ أشيعته الأباءةُ حاصدُ

أي يضرب بعطفيه في عدوه يتكفأ، وقال آخر:

يضربُ عطفَيْه إلى شأوِهِ ... يذهبُ في الأقربِ والأبعدِ

وقال ابن مقبل:

مُفِجٌ من اللائي إذا كنتَ خلفه ... بدا نحرُهُ من خلفِهِ وجحافلِهِ

يقول خانف برأسه فأنت ترى نحره وجحفلته، وقال العجاج:

كالأخدري يركب الأقطارا

أي يركب قطريه في عدوه من النشاط، وقال رجل من كنانة:

على رِبذِ التقريبِ يُفديه خالَه ... وخالَتَه لما نجا وهو أملسُ

فنحنُ لأمِ البيضِ وهو لأمه ... لئن قاظ لم يصحبنه وهي شُوّسُ

ربذ التقريب يريد خفيف رجع اليد، يفديه خاله يقول فدى لكل خالي لما نجا، أملس لم تصبه جراحة يعني رجلاً انهزم فهو يفدّي فرسه، وقوله فنحن لأم البيض يقول نحن نعام لؤماً وجبناً وهو لأمه أي وهو إنسان لئن صار في القيظ ولم تغر عليه الخيل، وهي شوس أي موائل

---

(١) المعاني الكبير، ص/٤

في ناحية من النشاط، وقال أبو عبيدة: إذا اشتد عدو الفرس فك أ نه يأخذ في أحد شقيه، وقال زهير:

جوانحٌ يخلِجنَ خلجَ الظباءِ ... يركضنَ ميلاً وينزعن ميلا

جوانح موائل في العدو، ويخلجن يسرعن وأصل الخلج الجذب ولا يقال ركض الفرس إنما يقال يركضه صاحبه، والميل القطعة من الأرض قد رمد البصر.

وينزعن يكففن عن العدو، وقال العجاج:

عافى الرَقاق مِنهب ميوح

الميوح والمياح الميال في شقيه وذاك أجود له وقد فسر البيت.

باب جريها ومشيها

قال عدي بن زيد:

لا يرقب الجِريُ في المواطن لِل ... عُقبِ ولكنّ للعقابِ حضُرُ

العقب آخر الجري يقول لا يُبقي من جريه شيئاً للعقب ولكنه يخرجه كله فإذا عاقب أحضر كما أحضر في أول دفعة أي عقبة وابتداؤه سواء. قال أبو النجم:

يسبح آخره ويطفو أوله

قال الأصمعي: إذا كان كذلك كان حمار الكساح أسرع منه لأن اضطراب مآخيره قبيح، قال وأحسن في قوله: ويطفو أوله، وقالوا: خير عدو الذكران الإشراف وخير عدو الإناث الصغاء كعدو الذئبة و ا لظليم، قال **لبيد يصف الظليم**:

يُلقي سقيطُ عِفائِه متقاصراً ... للشد عاقدٌ مَنكبٍ وجرانِ

يقول يلقي ما ينتف من ريشه من شدة عدوه، ومنه قول ابن أقيصر في وصف فرس:

إذا استقبلته أقعي

يقول، كأنه مقع لإشراف مقدمه، وقال غير الأصمعي: إنما أراد بقوله يسبح أخراه أنه لسعته وانبساطه في عدوه يضرح برجليه كالسابح ومثله قول أبي داود:

ضروحُ الحماتيْنِ سامي الذراعِ ... " إذا ما انتحاه خبار وثب "

والحماتان عضلتا الساق يقول إذا عدا ضرح برجليه، والأصمعي ذهب في أخراه إلى عجزه، وقال امرؤ القيس:

على زبدٍ يزدادُ عفواً إذا جرى ... مِسَح حثيثَ الركضِ والذألانِ

يزداد عفواً أي يجم ويسكن وهو سريع في سهولة، والذألان المر السريع ومنه سمي الذئب ذؤالة، ويروي الدألان وهو قريب منه، ربذ خفيف. وقال رؤبة:

كيف ترى الكاملَ ينقضي فرقاً ... إلى ندى العقب وشداً سحقاً." (١)

"الكامل اسم فرس، يقضي فرقاً أي يقضي قضاء يفرق به وذلك لأنه يسبقها سبقاً بيناً ومنه عمر الفاروق، والندي الغاية مثل المدي، والعقب جري بعد جري، يريد أنه لا يزال يفرق بينها وبينه إلى هذه الغاية، وقال رؤبة - ١ :

وإن هَمَرن بعد معق معقاً ... عرفت من ضربِ الحريرِ عتقاً

الهمر الغرف يقال إنه ليهمر همراً في الكلام وإنه لمهمار إذا كان كثير العطاء أو كثير الكلام، والمعق البعد يقال عمق ومعق، والحرير

---

(١) المعاني الكبير، ص/٧

فرس كان لهم.

يهوي إذا هُن وَلقنَ ولقاً ... بأربعٍ لا يعتنفن العفقا

يهوين شتى ويقعن وفقاً

الوَلق المر الخفيف يقال مر يلق، والاعتناف أخذ الرجل العمل بغير حذق، والعفق ضعف اليد في العدو، وقوله يهوين شتى ويقعن وفقاً، قال الأصمعي: بلغني أن سلم بن قتيبة قال له يا أبا الجحاف أخطأت في هذا جعلته مقيداً، فقال رؤبة: أدنني من ذنب البعير.

ما يشبه به مشيها وجريها

قال امرؤ القيس:

له أيْطَلا ظبيٍ وساقا نعامةٍ ... وإرخاء سرحانٍ وتقريبِ تتفلِ

وقد فسر صدر البيت في باب الخلق والإرخاء جري سهل ليس بالشديد، يقال فرس مِرخاء وأفراس مَراخ وليس شيء أحسن إرخاءً من الذئب ولا أحسن تقريباً من الثعلب، ويقال للفرس هو يعد الثعلبية إذا كان حسن التقريب، ويقال أنه لم يُقَل في وصف الفرس أحسن من هذا البيت، وقال ابن مقبل:

بذي مَيعةٍ كأنّ بعضَ سقاطهِ ... وتَعدائِه رِسلاً ذآليل ثعلبِ

جرى قَفِصاً وارتدَّ من أسرِ صلبِهِ ... إلى موضعٍ من سرجِهِ غير أحدبِ

الميعة النشاط، ويقال إنه ليساقط الشد أي يأتي منه الشيء بعد الشيء فذلك سقاطه، والذآليل من الذألان وهو مر سريع، والقفص الذي لا ينطلق في جريه، وأسر صلبه اندماجه، وارتد يقول رجع بعضه إلى بعض لأنه لم يستقم جريه وليس ذلك من الحدب، وقال المرار – بن منقذ العدوي:

صفةُ الثعلبِ أدنى جريِه ... وإذا يُركَض يعفور أشر

ونشاصي إذا تُفزِعُه ... لم يكدْ يلجُمُ إلا ما قسر

يعفور ظبي، أشر نشيط، نشاصي مرتفع، ومنه يقال للغيم المرتفع نشاص، ونشصت المرأة على زوجها ونشزت، ورواه أبو عبيدة شناصي ويقال هو الشديد الخلق الجواد والأنثى شناصية، وقال طفيل:

كأنه بعد ما صدَّرنَ من عرقٍ ... سِيد تمطر جنح الليلِ مبلولِ

أراد بالعرق سطور الخيل، ويقال لكل شيء من الدواب والطير يصطففن مثل السطر عرقة وجمعها عرق، صدرن سبقن سطر الخيل بصدورهن فكأنه ذئب قد ابتل من المطر فهو يبادر إلى الغار، والتمطر العدو وهو تفعل من قولك مطر في الأرض يمطِر مطوراً أي ذهب، وقال الجعدي:

وعاديةٌ سوم الجرادِ وزعتها ... فكلفتها سِيداً أزل مصدّراً

عادية حاملة، يقال رأيت عديّ القوم أي حاملة القوم في الحرب، سوم الجراد أي مضيه يريد أنها تنتشر كما ينتشر الجراد، ووزعتها كففتها، وكلفتها سيداً أي جعلت مؤونة هذه العادية على فرس يشبه الذئب، والأزل ا لأرسح وهو من صفة الذئب لا من صفة الفرس.

ومثله قول **الراجز يصف فرساً**:

أزل إن قيد وإن قام نصب

أي كأنه ذئب إن قيد وإن قام نصب رأسه فرأيته مشرفاً، قال الأسعر الجعفي:

أما إذا استعرضتُه متمطّراً ... فتقولُ هذا مثلُ سرحانِ الغَضَا

متمطراً عادياً، وشبهه بذئب الغضا لأنه أخبث الذئاب يقال ذئب خمر أي يلزم الخمَر، وقال طفيل:

وفينا رباطُ الخيلِ كل مطهّمٍ ... رجيلٍ كسرحان الغَضا المتأوبِ

المطهم التام كل شيء على حدته وكذلك العميثل، وأنشد – لبعض الضبيين:

متقاذفٌ عبلُ الشَوَى شنج النسا ... سباق أنديةِ الجيادِ عميثلُ

الرجيل الجيد المشي القوي عليه الذي لا يحفي، ومنه قول الآخر:

أنى سريتِ وكنت غير رجيلة

وقال طرفة:

وكَرَى إذا نادى المضافُ محنّباً ... كسيدِ الغَضا نبهتُه المتوردُ

المحنب الذي في رجليه انحناء وتوتير وذلك محمود في الخيل.

وقال آخر:

يعسلُ تحتي عسَلاناً كما ... يعسلُ تحت الردهةِ الذِيبُ

الردهة منقع ماء قليل، وقال آخر:

كإرخاء سيد إلى ردهةٍ يوائل ... من بردٍ مرهبِ." (١)

"جرادة ذكر وجرادة أنثى وكذلك نعامة ذكر ونعامة أنثى وبطة وحمامة وحية كذلك.

وقال آخر:

كجرادةٍ بَرَحَتْ لريحِ شمألٍ ... صفراءٍ مصغيةٍ لرجلٍ جرادِ

برحت من البارح.

التشبيه بالكلاب

قال الجعدي:

وشعثٌ يطابقنَ بالدارعينَ ... طباقَ الكلابِ يطأنَ الهَراسا

المطابقة أن تقع الرجل موقع اليد، والهراس نبت له شوك والكلب يطابق والذئب لا يطابق. وقال طفيل:

تصانعُ أيديها الرسيحَ كأنّها ... كلابٌ يطأنَ في هراسٍ مقنّبِ

وقال:

تبارى مراخيها الزِجاج كأنها ... ضرا أحسّتْ نبأة من مكلّبِ

التشبيه بالثور

قال عمر وبن معدي كرب:

وأجردٌ ساطَ كشاةِ الأرا ... نِ ربِع فعنّ على الناجشِ

ساط طويل بعيد الخطو، والشاة الثور، والأران النشاط، قال الشاعر:

وكان انطلاق الشاة من حيث خيّما

يريد الثور والناجش الصائد ومنه قيل للزائد في ثمن السلعة ناجش ونجاش.

التشبيه بالناس

قال أبو داود:

---

(١) المعاني الكبير، ص/٨

ظَلِلت أخفضُه كأنه رجلٌ ... دامي اليدينِ لي علياءِ مسلوبِ

أخفضه أسكنه، كأنه رجل عريان واقف على شرف وإنما أراد أنه مطوى مدمج قصير الشعرة ولم يشبهه به إلا في الخلقة لا في المشي ولا في العدو.

أو هيّبان نجيب بات عن غنمٍ ... مستوهلٍ في سوادِ الليلِ منخوبِ

يقول أو كأنه راع بات عن غنمه فوقع فيها الذئب أو تفرقت عليه فهو منخوب قد سلب لبه، شبه الفرس به لهوجه ونزقه وقلقه، وأنشدني السجستاني عن أبي عبيدة:

كأنه يرفئي نامَ في غنمٍ ... مستوثرٍ في سواد الليلِ مذؤوبِ

وقال: يرفئ راع أسود، مستوثر نام مذعورا، مذؤوب وقع الذئب في غنمه قال: وبعضهم يجعل اليرفئ تيس المعز، وقال زهير يصف العير:

فظلّ كأنه رجلٌ سليبٌ ... على علياءِ ليس له رداءُ

وقال الأخطل:

كأنهما لما استحمّا فأشرفا ... سليبان من ثوْبيهما خضلانِ

كأن ثيابَ البربري تطيّرها ... أعاصيرُ ريحٍ زفزفٍ زفيانِ

وقال أبو النجم:

كأنه حينَ تدمّى مسحله ... وابتلّ ماءُ نحرهِ وكفلهُ

جعد طوال ظل دجن يغسله

يقول كأن هذا الفرس رجل هذه صفته، وقال عقبة بن سابق:

كشخصِ الرجلِ العريا ... نِ قذد فوجئ بالرعبِ

وقال النظار الفقعسي وذكر الحمار:

ظلّ بقفٍ فرقاً أجلاده ... يوفي الصوى مثل السليبِ العريانِ

فرقاً ذائباً من التلف، وقال آخر وذكر الفرس:

كأنه سكرانٌ أو عابثٌ ... أو ابنُ ربٍ حدثِ المولدِ

وقال أبو النجم:

والخيل تمشي مِشية الزوار

أي تمشي بليقة في مشيها كما يمشي الذي يزور بعضهم بعضاً على إدلال وتؤدة.

وقال كثير:

ولقد شهدت الخيل يحمِل شِكّتي ... متملّط خذِم العنان بَهيمُ

متملط ذاهب ماض يقال تملط مني وقولهم فلان مِلط منه.

عَتد القيادِ كأنه متحجّرٌ ... حربٌ يشاهدُ رهطَه مظلومُ

باقي الدِّماءِ إذا ملكت مُناقل ... وإذا جمعتُ به أجش هزيمُ

حرب غضبان، والذماء بقية نفسه، يقول: إذا ملكت عنانه فهو مناقل في السير وإذا جمعت به رجليك للحضر فهو أجش هزيم، يقال جمع رجليه به إذا طلب عدوه، ومنه قول عمرو بن معدي كرب:

ولقد أجمع رجليّ بها ... حذَرُ الموتِ وإني لفَرورُ

ويروى: وإني لوقور.

باب التشبيه في خلقه بالعصا

امرؤ القيس:

بِعجِلزةٍ قد أترزَ الجريُ لحمها ... كميتٌ كأنها هِراوة مِنوالِ

عجلزة صلبة ويقال عَجلَزة أيضاً، أترز أيبس، يقال خرجت خبزتك تارزة أي يابسة ويقال للميت قد تَرز، والمنوال خشبة من أداة النساج وهراوته التي يلف عليها الغزل وهي صلبة ملساء، وقال أبو عبيدة: امرؤ القيس أول من شبه الخيل بالعصا واللقوة والسباع والظباء والطير فاتبعه الناس على ذلك.

وقال لبيد:

جرداء مثل هراوة الأعزاب

الهراوة العصا والأعزاب الذين يعزبون عن أهلهم واحدهم عزب.

وقال الأعشى:

وكل كميت كجذع الطري ... ق يجري على سلطات وُثُم." (١)

"الطريق ضرب من النخل وإنما سمي طريقاً لأنه يغرس على سطر واحد، وثم من الوثم وهو شدة وقع الحافر والخف على الأرض.

باب التشبيه بالدلو

قال الشاعر:

كل وآةٍ طيّعٍ جَنا بها ... مثل الدَلاةِ عُطِبتْ أسبابُها

وآة شديدة، طيع مطيع، جنا بها قودها والدلاة الدلو، وقال آخر:

متطلعٌ في الكفِ ينزعُ مقدماً ... كهوّى دلوٍ خانها التكريبُ

أي انقطع الكرب فهوت في البئر، وقال ذو الرمة في مثله:

كأنها دلوُ بئرٍ جد ماتحها ... حتى إذا ما رآها خانها الكربُ

وقال خفاف بن ندبة:

حامَ على أثرِ الشياهِ كأنه ... إذ جد سجل نزيّة مصبوبُ

النزية ما نزا من الماء.

باب التشبيه بالحسى

أنشد:

يجيشُ على العلاتِ والخيلِ شرّب ... كما جاشَ حسى الأبطحِ المتفجرِ

وقال زيد الخيل:

يجمُ على الساقينِ بعد كلالهِ ... كما جمُ جفرٍ بالكلابِ نقيبُ

وأخذه من قول امرئ القيس حين، يقول:

يجم على الساقين بعدَ كلالِهِ ... جمومُ عيونِ الحسى بعد المخيضِ

يقول إذا غمز بالساقين وحث بهما جم كما يجم البئر يجمع ماؤها والمخيض مخضها بالدلاء.

---

(١) المعاني الكبير، ص/١١

باب التشبيه بالماء والسيل

قال:

فولّت سراعاً وإرخاؤها ... كسيلِ النضيحِ إذا ما انبعَثْ

النضيح الحوض، سمي بذلك لأنه ينضح العطش.

وقال زهير:

فتبّع آثارَ الشياهِ جوادُنا ... كشؤبوبِ غيثٍ يحفشُ الأكم وابله

يحفش يعلو.

وقال المرار - بن منقذ العدوي:

يرأبُ الشدّ إلى الشدِ كما ... حفش الوابلِ غيث مسبكرِ

وقال آخر:

تقريبها شدٌ وإحضارها ... كمرّ غيث مسبل تحت ريحِ

ما تشبه به جماعات الخيل

قال ضمرة بن ضمرة:

والخيلُ من خللِ الغبارِ خوارجٌ ... كالتمرِ ينثر من جرابِ الجرّمِ

الجرم الصرام، وهذا مثل - يقول الخيل في الغبار منتشرة كأنها تمر ينثر من جراب.

وقال دريد - بن الصمة:

وربت غارةٌ أوضعت فيها ... كسحّ الخزرجي جريم تمرِ

الإيضاع ضرب من السير السريع، والسح الصب، والجريم التمر المصروم. وقال العجير:

كمتا وشقرا ووِرادا شُزّبا ... مثل جريمِ الهَجري المتسقِ

أي هن متتابعات كالتمر إذا نثر فتتابع، وقال آخر:

أسآر جرد مترصات كالنوى

وقال آخر - الأعشى - :

وجذ عانها كلقيط العجم

العجم النوى شبهها به لصلابتها واكتنازها، وقال أمية بن أبي **عائذ يصف الحمير**:

فظلت صَوافِن خوصُ العيو ... نِ بثّ النوى بالرُبا والهِجالِ

وقال رؤبة:

مستويات القدِّ كالجنبِ النسقِ ... تحيدُ عن الظلاها من الفرقِ

يقول كأنهن أضلاع الجنب في استوائهن.

وقال الأعلب في الإبل:

على قِلاصٍ يعملات قُبْ ... متَّسقات كضلوعِ الجنبْ

وقال الجعفي - الأسعر:

يخرُجنَ من خللِ الغبارِ عوابساً ... كأصابعِ المقرورِ أقعى فاصطلى

يقول خرجت الخيل متقارباً بعضها من بعض يبادرن الغارة كتقارب الأصابع، وقال بعضهم شبهها بأصابع المقرور خاصة إذا اصطلى لأنه

إذا أدناها من النار قبضها بعض القبض فكادت أطرافها تتساو ى وقال زيد الخيل وذكر الربيئة:

وألقى نفسَه وهويْنَ رَهواً ... ينازُ عن الأعنّة كالكعابِ

شبه الخيل بكعاب القمار إذا ضربت فوقعت متبددة، ومثله – والبيت لأجدع بن مالك – :

وكأن عَقراها كِعابٍ مقامرٍ ... ضربت على شَزَنَ فهن شَواعي

شزن حرف شاخص ليس بمستوٍ، وإذا ضربت عليه كان أشد لتفرقها وأراد شوائع فقلب والشوائع المتفرقة، يقال شائع وشاعٌ مثل هائر وهار قال الأصمعي: كأن الخيل كعاب مقامر فبعضها على ظهر وبعضها على جنب، وقال الجعدي:

وعادية سوم الجراد وزعتها

أي تنتشر كما ينتشر الجراد، والعادية الحاملة على القوم وقد فسر البيت.

ما يشبه به حدة نفسه ونزقه ونبض فؤاده

قال أبو داود:

كليتاها كالمروتينِ وقلبِ ... نبضى كأنه برعومُ

البرعوم كمام الزهر، وهو لا يكاد يسكن من خفته فشبه قلبها في نبضه بذلك، وقال ابن مقبل:." (١)

"وللفؤادِ وجيبٌ تحت أبهره ... لَدمِ الغلامِ وراء الغيبِ بالحجرِ

الأبهر عرق مستبطن الصلب، يقال أن القلب متصل به، يقول تسمع صوت فؤاده من تحت الأبهر كما تسمع لدما من وراء غيب ونبض الفؤاد لحدة نفسه وذلك محمود وكذلك الرعدة، قال ابن مقبل:

ويرعدُ إرعادَ الهجينِ أضاعَه ... غداةَ الشمالِ الشُمرجِ المتنصَّحِ

الهجين البختي ويكون من الرجال في غير هذا الموضع أيضاً، والشمرج الثوب الخلق، والمتنصح المخيط في كل ناحية.

وقال أبو داود يصف حدة نفسه ونزقه بعد الجري:

فقلت لهم جلّلوه الثياب ... وشدوا الحِزام وأرخوا اللبب

وضموا جناحيه أن يستطار ... فقد كان يأخذُ حسنَ الأدبِ

وقال ابن أحمر:

ثم اقتحمت مناجدا ولزمته ... لفؤادِه زجَلٌ كعَزفِ الهدهدِ

مناجدا مشارا ولفؤاده صوت ووجيب مثل صوت الهدهد وهو عزفه، وقال طرفة يصف قلب ناقة:

وأروعُ نباضٍ أحذ ململمٍ ... كمرادةِ صخرٍ من صفيحٍ مصمدِ

الأروع الحديد، ومرادة صخر حجر يرمى به صلب شبهه به في صلابته، قال ابن مقبل:

يزَعُ الذراعُ منه مثل ما ... يزعُ الدالي من الدلوِ الوذِمِ

يزع يكف الذراع منه ويرفق به كما يرفق الدالي بالدلو يخاف على أوذامها، وقال امرؤ القيس:

فظلّت وظل الجَون عندي بِلبدِه ... كأني أعدّى عن جناح مهيضِ

أخفّضه بالنقرِ لما عَلَوْته ... ويرفع طرفاً غير جافٍ غضيضِ

أعدى يقول أكف عن عُريه وأبقى منه كما يبقى جناح قد انكسر، والنقر أن ينقض له بفيه حتى يسكن، غير جاف أي لا يجفو عن

---

(١) المعاني الكبير، ص/١٢

الأشباح ولا هو غضيض عنها، وقال العرجي:

إذا قادهُ السُّواسُ لا يملكونَه ... وكان الذي يألونَ قولاً له هلا

أي كان الذي يستطيعون أن يقولوا له هلا، وقال الشاعر:

وإن تركبوا أعراضنا بشتيمةٍ ... فإني لا آلو لأعراضكم شتما

أي لا أستطيع، وقال زهير:

فبُتنا عراةً عند رأسِ جوادِنا ... يزاولنا عن نفسِه ونزاوله

قال الأصمعي: العرب تقول بتنا عراة أي مشمرين وعلينا أزرنا، قال أبو عبيدة: عراة يعرونا عرواء أي رعدة من الزمع أي بنا زمع وحرص على القنص، وأنشد:

أسد تفر الأسد من عروائه

يزاولنا ونزاوله أي يجذبنا ونجذبه.

وقال آخر - أبو داود الإيادي:

فبتنا عراةً لدى مهرِنا ... ننّزِعُ من شفتيهِ الصّفارا

" الصفار يبيس البهمي، وقال ابن مقبل:

خدّى مثل خَدى الفالجي ينوشى ... بخبطِ يديهِ عِيل ما هو عائلهُ

خدي من الخديان، ينوشى من النوش وهو التناول يقول يكاد يتناولني بيديه من خبطه بهما وذاك من نزقه ومرحه، عيل ما هو عائله وإنما هو كقولك عالني الشيء أي أثقلني ولم يرد بذلك مذهب الدعاء عليه وإنما هو كقولك للشيء يعجبك قاتله الله أخزاه الله أي شدد هذا الشيء عليه وأثقله.

التشبيه باهتزاز الرمح

قال أبو داود:

كهزِ الرديني بين الأكفّ ... جري في الأنابيبِ ثم اضطربِ

يقول إذا هززت الرمح جرت تلك الهزة فيه حتى يضطرب كله وكذلك هذا الفرس ليس فيه عضو إلا وهو يعين ما يليه، ولم يرد الاضطراب ولا الرعدة.

وقال ابن مقبل:

يفرفر الفأسِ بالنا بين يخلعه ... في أفكلٍ من شهودِ الجنِ محتضرِ

يفرفر يجري فأس اللجام حتى يخلعه في رعدة، ويقال إن الجن تحضر الفرس، عن أبي عمرو.

قال أبو النجم:

والجن حُضّار به تقبّله

وأنشدنيه السجستاني عن أبي عبيدة: يفرّرالفأس أي يخرجه من فيه وقال - ابن مقبل:

أقولُ والحبلُ مشدودٌ بمسحلهِ ... مرحى له إن يفُتنا مسحه يطِرِ

الأصمعي عن أبي طرفة وأبي عمر وبن العلاء: يقال إذا رمى فأصاب مرحى فإذا ثنى فأصاب قال أيحى.

قال أمية بن أبي عائذ:

يصيب الفريصُ وصدقاً يقو ... ل مَرحى وإيحى إذا ما يوالي

يقول إن فاتنا مسحه طار من الحدة.

ما يشبه به بعد الإضمار

أبو داود:

غدوْنا به كسوارِ الهَلو ... كِ مضطمِراً حالباه اضطِمارا." (١)

"الهلوك الفاجرة التي تتهالك على الرجال وهي أكثر لبساً للسوار من غيرها وهي تليحه وتبرزه للرجال فهو أدق من غيره من الأسوارة، والحالبان العرقان في الخاصرتين عن يمين وشمال، أراد أنه مضمر.

وقال أيضاً:

فسَلَلْنا عنه الجِلالَ كما س ... ل لبيعِ اللطيمةِ الدَخدارِ

يقول نزعنا عنه الجلال فخرج منه الصيان كما يخرج ثياب البزاز من التخت إذا صينت بالمناديل، والدخدار بالفارسية تخت دار وهو الثوب الذي يمسكه التخت.

وقال امرؤ القيس:

فقمنا بأشلاءِ اللجامِ ولم نقُد ... إلى غصنِ بانٍ ناضرٍ لم يحرَّقِ

نزاوله حتى حَمَلنا غلامَنا ... على ظهرِ ساطٍ كالصليفِ المعرقِ

أراد قمنا بأشلاء اللجام إلى غصن بان، ولم نقد أي ركبناه ولم نقده، ويقال للشَعر إذا نبت كزاليس بسبط ولا مسترسل أنه لحرق النبات، والساطي الطويل وهو الواسع الخطو، والصليف عود يكون معرضاً في القتب، والمعرق الذي قد برى فليس عليه قشر أي هو أملس ويقال الصليف جانب العنق وهما صليفان، والمعرق الذي لا لحم عليه.

وقال امرؤ القيس:

إذا أعرضتُ قلتُ دُبّاءةٌ ... من الخضر مغموسةٌ في الغُدُرِ

يقول كأنها من بريقها قرعة وليس يريد أنها مغموسة في الماء ولكنه أراد أنها في ري فهو أشد لملاستها، وهذا كقولك: فلان مغموس في الخير، وقال بعضهم إناث الخيل تكون في الخلقة كالقرعة يدق مقدمها ويعظم مؤخرها.

وقال ابن مقبل:

كأن دباءة شُدّ الحزام بها

ما يشبه من صغارها ومهازيلها

قال بشر – بن أبي خازم الأسدي:

بأحقِيها المُلاء محزّمات ... كأن جِذاعها أُصُلا جِلام

كانت الخيل إذا طرحت أولادها عُصبت بطونها بالملاء كراهة الخوى، والجلام الواحد جلم، قال بعضهم هو الجدي وقال آخرون هو الذي يقطع به، ويقال الجلام اعنز حجازية صغار دقاق، وقد اكترث الشعراء في تشبيه صغراها ومهازيلها بالجلام، قال أبو داود:

قد شوتهن غِرة الوحش والأع ... د ا ء حتى كأنهن جلام

أي أضمرها كثرة ما يطلب بهن غرة الوحش وغرة الأعداء، وقال الأعشى:

شوازبُ جُذعانها كالجلامِ ... قدَ اقرحَ منها القِيادَ النسورا

وقال النابغة:

---

(١) المعاني الكبير، ص/١٣

شوازبٌ كالأجلامِ قد آلَ رِمّها ... سماحيقٌ صفُرا في تليلٍ وفائلِ

شوازب وشواسب ضوامر، رمها بقية مخها صار رقيقاً أصفر وقال الأصمعي: يقول نحلت فصار ما كان فيها من شحم وقوة إلى المواضع التي لا تنحل إلى التليل وهو العنق وإلى الفائل وهو عرق يكون في الفخذ ولم يرد الفائل بعينه وإنما أراد موضع الفائل، وسماحيق طرائق رقاق فأما المخ فإنه بعد النحول يبقى في السلاميات والعين، قال أبو ميمون النضر بن سلمة **العجلي يصف الخيل**:

لا يشتكيْن عملاً ما أنقين ... ما دامَ مخٌ في سلامي أو عينُ

وأنشدني عبد الرحمن ابن أخي الأصمعي عن عمه:

أضر به التعداء حتى كأنه ... منيحٌ قدّاحٌ في اليدينِ مشيقُ

قال لأن المنيح يلقي ما لا يلقي القداح لأن ه كلما خرج رُد، ومشيق يقول يعرق فيدلك باليدين.

ما يشبه به الغبار الذي تثير بحوافرها

والحصا الذي تنجله بأرجلها وما تستخرجه من الفار

قال مزاحم:

يتبعنَ مُشترفاً ترمي دوابره ... رمي الأكفّ بتربِ الهائلِ الحصبِ

المشترف السامي ببصره، ودوابره مآخير حوافره، قال امرؤ القيس:

مَسحٍ إذا ما السابحات على الونى ... أثرنَ الغبارَ بالكديدِ السَمَوّلِ

الكديد المكان الغليظ يقول يثرن الغبار بالمكان الحزن، والسمول جوف من الأرض واسع، يقال إذا فعل العتاق هذا الونى والفترة كان مسحاً. قال أبو النجم:

كأنها بالصمدِ ذي القُلاقِلِ ... مجتابةٌ في خلقٍ رَعابِلِ

الصمد مكان غليظ والقلاقل شجر، يقول يثرن الغبار مجتابة ثوباً خلقاً، وقال في الإبل:

تغادر الصمد كظهر الأجزَل

وقال دكين:

ينبُثن نبثاً كالجراء الأطفال

أي يقلعن بحوافرهن من الطين مثل الجرار، وقال امرؤ القيس:

ترى الفأر في مستنقعِ الماءِ لاحباً ... على جددِ الصحراءِ من شدّ ملهِبِ." (١)

"خفاهُن من أنفاقَهُن كأنما ... خفاهُن ودقٌ من عشي مجلِّبِ

يريد أنه مر وله حفيف فخرج الفأر من حجرتهن خشية المطر، لاحباً يأخذ في لحب الطريق، خفاهن استخرجهن، وأنفاقهن جحرتهن، مجلب ذو جلبة ويروي محلب وقال آخر:

وراحَ كشؤبوبِ العشي بوابلٍ ... ويخرُجنَ من جعدٍ ثراه منصَّبِ

جعد غبار، منصب قد نصب على كل شيء، وقال طفيل:

إذا هبطتُ سهلاً حسبتُ غبارَها ... بجانبه الأقصى دواخنَ تنضُبُ

دواخن جمع دخان وهو جمع على غير قياس وكذلك يقال عُثان للغبار وعواثن، والتنضب شجر.

---

(١) المعاني الكبير، ص/١٤

في القنص

قال عدي يصف الفرس والعير:

كأن ريقَه شؤبوبُ غاديةٍ ... لما تقفّى رقيبُ النقعِ مُسطارا

يربي عليه تجاه الركبِ ذو دركٍ ... بالعقبِ إن لم يدم الجلزِ إحضارا

ريقه أول عدوه وريق الشباب وروقه سواء وهو أوله وجدته، والشؤبوب سحابة قليلة العرض شديدة الوقع عظيمة القطر، فضربه مثلاً لعدوه، وغادية أمطرت بالغداة، ولما تـقفي يعني الفرس يريد لما تولي في أثر الحمار، رقيب النقع أي مراقباً لنقع الحمار وهو غباره، مسطاراً أراد مستطاراً أي ذاهب الغبار من حدته، يربي عليه يعني الفرس يدرك ما طلب، والعقب عدو بعد العدو الأول، والجلز معظم السنان وأغلظه، يقول إن لم يدركه صاحبه فيطعنه حتى يدمي الجلز فإنه يدركه في العقب، وقال ابن الرقاع ووصف فرساً يطرد عانة:

فرمى به أدبارَهُن غلامنا ... لما استتبّ به ولم يستدخلُ

استتب تتابع، ولم يستدخل أي لم يدخل الحمر دواخل الأرض ولكن جاهر الصيد كما قال زهير:

متى نره فإننا لا نختاله

وقال يزيد بن عمرو الحنفي:

نعم الألوك الوك اللحم ترسله ... على خواضبٍ فيها الليلَ تطريبُ

الألوك الرسالة، يقول ترسله فيأتيك باللحم أي يصيدك.

وقال أبو داود:

يزيّنَ البيتَ مربوطاً ... ويشفي قرم الركبِ

يقول إذا قرموا إلى اللحم ركبوه فصادوا عليه.

وقال آخر – خالد بن الصقعب:

وتُشبع مجلسَ الحيَّيْنِ لحماً ... وتُبقي لِلإماءِ من الوَزيمِ

الوزيم البقية، يقول يفضل بعد شبعهم للإماء.

وقال عوف بن الخرع يصف فرساً:

فأثنتْ تقودُ الخيلَ من كل جانبٍ ... وقال الصديقُ قد أجادوا وأنعموا

هنالك لا تُلقي عليها هشيمةً ... لبخل ولكن صيدها متقسَّمُ

تقول الخيل أي تقاد الخيل إليها ليسابق بها، أجادوا جاؤوا بها جواداً، وأنعموا زادوا ومنه يقال دققت الدواء فأنعمت، والهشيمة الصيد يقول لا يحملونه على هذه الفرس كما يفعل من يبخل ولكنه يقسم.

وقال عبد المسيح بن عسلة:

وعازبٌ قد علا التهويلُ جنبتَه ... لا ينفعُ النعلُ في رقراقِهِ الحافي

باكرته قبل أن تلغي عصافِره ... مستخفياً صاحبي وغيره الخافي

لا ينفعُ الوحشَ منه أن تحذّره ... كأنه معلقٌ فيها بخطافِ

عازب نبت بعيد ليس فيه أحد، والتهويل الألوان من الحمرة والصفرة في نور البقل، والجنبة شجر من الحمض والخلة، لا ينفع النعل الحافي فيه من كثرة نداه، ورقراقه ما رق منه، تلغي تصيح، مستخفياً صاحبي أي فرسي أخفيه لئلا يعلم به الوحش، وغيره الخافي أي مثله لا يخفي لطوله وإشرافه، وقال سلامة بن جندل:

والعادياتُ أسابيُّ الدماءِ بها ... كأن أعناقها أنصابُ ترجيبِ

العاديات خيل تعدو، قال الله عز وجل والعاديات ضبحاً، تعدو وتضبح والضبح صوت يخرج من حلوقها عند العدو، والأسابي طرائق الدم واحدها إسباءة، أنصاب ترجيب جمع نُصب وهو الذي ينصب لذبح رجب، شبه أعناقها لما عليها من الدم بالحجارة التي كانوا يذبحون عليها، وكان الفرس إذا عقر عليه خضبوه بدم الصيد وكذلك البازي إذا صاد شيئاً من عظام الطير، وقال أبو عمرو واحد الأسابي إسباء.

وقال امرؤ القيس وذكر الفرس:

وقام طُوال الشخصِ إذ يخضِبونه ... قيامَ العزيزِ الفارسي المنطَّقِ

يقول يخضبونه بدم ما يصاد عليه. وقال الأعشى:

بمشذبٍ كالجذعِ صا ... كَ على حواجبهِ خضابَه

صاك لزق والمشذب الطويل وقال العباس بن مرداس:." (١)

"أي بعدت حتى رأيتها كأنها تدور، يقول فلما بعد الفرس وبعدت بهذا الريق من العدو، يخلن به أي يخلن الوحش به دون الغبار أي مع هذا الفرس وهو دون غبارهن قد كاد يلحقهن فهو دون غبارهن لأن الغبار يتأخر عنهن فيخلن مع الفرس وهو دون غبارهن شوافعا، وقال الحرمازي: يحسب الواحد اثنين، وأنشد للبعيث:

وتيهُ مروراة تخالُ شخاصَه ... يحلنَ بأمثالٍ فهنَ شوافعُ

وقال لبيد:

يُغرق الثعلب في شرّته ... صائبَ الجذمةِ في غير فشلِ

الثعلب من القناة ما دخل منها في السنان، ويقال لما دخل فيه الثعلب من السنان الجبة، وأنشد في صفة الطعنة:

تغادرُ الجبّةَ محمرةً ... بقانئٍ من دمِ جوفٍ جميسِ

وشرته نشاطه وحدته، وقوله يغرق الثعلب يقول إذا طعنت عليه الطريدة أغرق ثعلب الرمح فيها من حدته وشدة جريه، صائب قاصد، والجذمة السوط، يقول إذا ضرب بالجذمة عدا عدواً صائباً غير منتشر، وجمع الجذمة جذم، والفشل الانتشار والفساد، والمعنى صائب عند الجذمة كما يقال ناقة رقود - الحلب - ه - أي رقود عند الحلب، وقال غير الأصمعي الجذمة السرعة والذهاب ومنه قيل أجذم فلان في سيره وأنشد - للربيع بن زياد:

حرّق قيسٌ عليّ البلا ... دِ حتى إذا اضطرمت أجذَما

وأنشدنيه السجستاني عن أبي عبيدة - للبيد:

يمكن الثعلب إن ثوّرته ... صائب الجِذمةِ من غير فَشَلِ

من نسا الناشِط في شِرّته ... ورئيسُ الأخدرياتِ الأوِلِ

أي يلحق الناشط فيمكن ثعلب الرمح من نساه، ونسا - رئيس - ه - الأخدريات، والناشط الثور، وقال أبو داود يصف فرساً أنثى صاد عليها الوحش:

فلَهزتهنَ بها يؤّل فريصُها ... من لمعِ رابئنا وهنَ غَوادي

يقال قد ألّ يؤل إذا أسرع في السير ويقال ألّ لونه يؤل إذا صفا وبرق ويكون يؤل في هذا البيت منهما جميعاً يقول لما لمع إلينا الرابيء بالوحش ركبت الفرس في آثارهن، وقال زهير:

ولقد غدوت على القنيص بسابح ... مثل الوذيلة جرشع لأم

---

(١) المعاني الكبير، ص/١٥

الوذيلة الفضة أراد في صفاء شعرته وملاسته مثل قول الآخر – وهو سلمة من الخرشب:

كأن مسيحتي ورق عليها

وقال آخر – وهو عبد الله بن سلمة – :

تُعلى عليه مسائح من فضة

وقال الفرزدق:

ووفراء لم تُخرز بسيرٍ وكيعةٍ ... غدوتَ بها طيًّا يدي برشائها

ذعرتُ بها سرباً نقياً جلودهُ ... كنجمِ الثّريا أسفرتْ من عَمائها

وفراء وافرة يعني فرساً، وكيعة وثيقة الخلق شديدته وكل وثيق شديد فهو وكيع، يقال دابة وكيع. وسقاء وكيع ويقال استوكعت معدته إذا اشتدت وقويت، طياً ضامر البطن، وقال ابن مقبل:

يُردي الحمارُ لزاماً وهو مبتركٌ ... كالأشعبِ الخاضعِ الناجي من المطرِ

يردي يهلك، لزاماً يلزمه، وهو مبترك أي معتمد، والأشعب الظبي وإنما يقال له أشعب إذا كان بعيد ما بين القرنين شبهه به في عدوه لا في خلقه.

باب في السباق عليها

قال العجاج:

تراهُ بعد المائة الطروحِ ... من الهوادي مَعطِفَ السنيحِ

المائة يريد مائة غلوة، والطروح المبعدة يقال اطرح بطرفك أي أبعد النظر وأنشد:

فاطرح بنفسك في البلاد

وقال آخر – الطرماح:

فاطرح بطرفك هل ترى أظعانهم

أي تراه بعد أن بعد من الهوادي وهي أوائل الخيل، معطف السنيح يقول تراه من سوابق الخيل بقدر المكان الذي يسنح فيه الظبي بين يدي المار.

وقال أبو النجم:

يقبض ما بين المنارِ مِغوله ... في جنبه الطائرِ ريث عجَلُه

مغوله شده وسرعته يقول كأنه يجمع ما بين المنار والمنار لسرعته، وقال آخر:

ليس بملحوق ولا بلا حق

أراد أنه متقدم أبداً لا شيء بين يديه يريد أن يلحقه ولا خلفه شيء قد لحقه منها.

وقال آخر:

يمشي رويداً ويكون أولاً

يريد أن عفوه أكثر من جهد غيره، وقال سلامة بن جندل:

يحاضر الجُونُ مخضراً جحافلها ... ويسبقُ الألفَ عفواً غير مضروبِ

الجون الحمر في ألوانها، مخضراً جحافلها يريد أنها تأكل الرطب فهو أشد لها وأسرع، ويسبق الأل ف فرس، ومثله للأعشى:." (١)

"به يرعفُ الألفَ إذ أَرسلتْ ... غداةَ الصباحِ إذا النقعُ ثارا

يرعف يسبق ومنه يقال رعف فلان أي سبق دمه من أنفه، وقال أبو **النجم يصف فرسه**.

سباقة كل صنيعٍ علله ... أحلى من الشّهدِ ومرٌّ حنظلُهُ

فهو يسيل شريُه وعسلُه ... والخيلُ يحرمنَ خسيفاً يبذلُهُ

يقول يسبق معتلاً كل صنيع مصنوع من الخيل، وعلله أن لا يحنذ ولا يضمر والإحناذ أن يلقي عليه جل حتى يعرق فيذهب رهله عنه ويخف للجري، والشري الحنظل، قال حلاوته لصاحبه ومرارته لمن سابقه، يحرمن يمنعن والخسيف يعني به شدة عدوه شبهه بالخُسُف وهي الآبار التي لا تنزح.

وقال يذكر مُجرى الفرس:

أدرك عقلاً والرهانُ عملُه ... ثقْفٌ أعاليه وَقارٌ أسفلُه

يقول طرح في الرهان وهو صبي فكبر وعقل وليس يعرف عملاً غيره، ثقف لبق خفيف جيد التحرف، وقار كأنه ملزق بقار من ثبوته على متن فرسه.

وقال يصف يوم الرهان:

فظل مجنوباً وظل جَمَله ... بين شعيبين وزاد يُزملُه

حتى وَرَدْنا المصرَ يطوي قنبله ... نفرعُه فرعاً ولسنا نعتلُه

أي يحمل له العلف واللبن على جمل، والشعيبان مزادتان، يطوي يضمر، قنبله جماعة خيله، نفرعه نكفه، ونعتله ندفعه ونجره، يقول نداريه:

يحثي بجمرٍ خلفه وينجله ... كأن تربَ القاعِ وهو يسحلُه

صيق شياطين زفته شمأله ... فأوفَتِ الخيلُ ونحن نشلكُه

يقول إذا وطئ المرو بحوافره نجلها أي رمى بها إلى خلفه وقد انقدح منها النار يسحله يقشره ويرمي به وصيق غبار رفعته الشمال وأراد الزوابع، قال وذكر الخيل التي وافت بعده:

كل مكّبِ الجري أو مُنَعثِله ... والضربُ يحشوها بربوٍ تشعلهُ

المنعثل البطيء مأخوذ من نعثل وهي الضبع وفيها ظلع، أي هي تضرب فالضرب يحشوها إذا عدت أي يملؤها ربواً أي قد جهدت، **وقال يصف فرساً**:

مقتدرُ النفسِ على اعتوائهِ ... مبتركٌ يخرجُ من هبائِه

تجرُّدَ المجنونُ من كسائه ... منفلَتَ الأصلعِ من نِصاءِه

يقال إن من الخيل ما لا يستطيع أن ينثني إذا عدا وإن فعل ذلك به أتعب، مبترك معتمد في العدو، يقول يخرج من الغبار كما رمي مجنون بكسائه وكما أفلت أصلع ناصاه إنسان أي أخذ بناصيته، وقال أحيحة بن **الجلاح يصف فرساً**:

تَذر العناجيجُ الجيادَ بقفرةٍ ... مر الدموك بمحصدٍ ورجامِ

---

(١) المعاني الكبير، ص/١٧

الدموك بكرة سريعة الدوران، محصد حبل شديد الفتل، والرجام حجر يشد في طرف الحبل ثم يدلي في البئر يخضخض به الحمأة حتى تثور ثم يستقي ذلك الماء فيستنقي البئر وهذا إذا بعدت فلم ينزل إليها، وقال الفرزدق وحمله سبرة بن النخف على فرس:

حمى سبرة بن النخف يوم لقيتُهُ ... ذمار العتيكِ بالجوادِ المقصبِ

المقصب السابق الذي يحرز قصبة السبق، وقال العماني ووصف فرساً يعدو:

كأن تحتَ البطنِ منه أكلباً ... بيضاً صغاراً ينتهشنَ المنقَبا

وصف فرساً يسرع في عدوه فقوائمه الأربع تجتمع على بطنه وهو محجل فشبه قوائمه في اجتماعها ه ناك وتحجيلها بكلاب بيض والمنقب موضع نقب البيطار، وقال:

كأن أجراءَ كلابٍ بيضٍ ... بين صفاقيهِ إلى التعريضِ

وقال:

كأن قطناً أو كلاباً أربعاً ... دون صفاقيه إذا ما ضبَعا

وقال آخر في تشبيه بذلك:

ونجاكَ منها بعد ما ملّت جانئا ... ورمت حِذار الموتِ كل مَرامِ

مُلحّ إذا بلّحن في الوعثِ سابق ... سنابكُ رجليهِ بعَقدِ حِزامِ

جانيء يقول جنأت مخافة الطعن، يقول إذا عدا قربت سنابك رجليه من حزامه لشدة عدوه، بلحن أعيين وقمن.

باب حثها بالأعقاب والسياط

قال الشاعر – وهو ساعدة بن جؤية الهذلي:

يوشونهنَ إذا ما آنسوا فزعاً ... تحت السنّورِ بالأعقابِ والجِذمِ

يوشونهن يستخرجون ما عندهن بالحث بالأعقاب والضرب بالسياط.

وقال رؤبة يصف فرساً:

ناجٍ يعنّيهنَ بالإبعاطِ ... إذا استدى نوّهنَ بالسياطِ." (١)

"الإبعاط والأبعاد واحد ومثله مد ومط، استدى عرق وهو افتعل من السدي وهو الندى نوهن بالسياط أي كأنهن يدعون بها ليضربن لأنهن يقصرن عن غايته في هذا الوقت فيضربن، ومثله لابن كراع في وصف ناقة:

وإذا السياطُ تكلّفتها عَطّفت ... ثمرَ السياطِ قطوفَها ووساعَها

وقد فسر في كتاب الإبل، وقال امرؤ القيس:

فللسوطِ ألهوبٌ وللساقِ درةٌ ... وللزجر منه وقعٌ أخرج مُهذِبُ

يقول إذا ضرب بالسوط التهب في جريه وإذا مُري بالساق در، والأخرج الظليم، وروي أن امرأ القيس وعلقمة بن عبدة الفحل تنازعا الشعر إلى أم جندب امرأة امرئ القيس وادعى كل واحد أنه أشعر من صاحبه، فقالت قولا شعراً في صفة الخيل على روي واحد، فقال امرؤ القيس شعراً هذا البيت فيه.

وقال علقمة شعراً فيه:

فولّى على آثارهنَ بحاصبٍ ... وغَبية شؤبوب من الشدّ ملهبِ

---

(١) المعاني الكبير، ص/١٨

فأدركهنَ ثانياً من عنانه ... يمر كمرّ الرائحِ المتحلبِ

فحكمت لعلقمة على امرئ القيس وقالت: أما أنت فجهدت فرسك بسوطك وزجرك ومريته بساقك، وأما هو فأدرك فرسه الطريدة ثانياً من عنانه لم يضربه بسوط ولم يمره بساق ولم يزجره، فقال امرؤ القيس: ما هو بأشعر مني ولكنك له عاشق، فطلقها فخلف عليها علقمة.

وقال امرؤ القيس:

وللسوطِ فيها مجالٌ كما ... تنزّل ذو بردٍ منهمرِ

يقول إذا وقع بها السوط جالت من حدة نفسها ثم شبه حفيفها بحفيف المطر الذي فيه برد.

وقال زهير:

إذا رُفع السياطُ لها تمطّت ... وذلك من عُلالتها متينُ

تمطت تمددت، وعلالة الفرس بقية جريه بعد الجهد وعلالة الناقة والشاة ما تدر به بعد الحلب، يقول ذلك العدو وإن كان علالة فهو متين، وقال امرؤ القيس:

يجمُّ على الساقينِ بعدَ كلالهِ ... جمومَ عيونِ الحسى بعد المخيضِ

يقول إذا غمز بالساقين وحث بهاجم كما تجم البئر أي يجتمع ماؤها والمخيض مخضها بالدلاء، وقال خداش بن زهير العامري:

وأبرحُ ما أدامَ الل هُ قومي ... رخيّ البال منتطقا مُجيدا

منتطقاً فيه قولان، أحدهما أن يشد الدرع عليه بالنطاق، ويروى عن يونس أنه قال: تقول انتطق الرجل فرسه إذا قاده، مجيداً أقود فرساً تلد الجياد، وقاد الأصمعي أرسل الوليد بن عبد الملك حلبة من الخيل فأرسل أعرابي فرساً له مجيداً فسبقت الخيل فقال له الوليد: احملني عليها، فقال إن لها حرمة ولكني أحملك على مهر لها سبق الناس عاماً أول وهو رابض يريد أنه في بطن أمه فسبقت.

باب في القيام عليها وإضمارها

وسقيها باللبن

قال زهير:

تميمٌ علفناه فأكمل صنعه ... فتم فعزّته يداه وكاهلهُ

تميم تام، ويروي فلوناه أي فطمناه ويقال له إذا فطم فلوٌّ. عزته يداه وكاهله أي صار أعظم شيء فيه يداه وكاهله وهذا من صفة الجياد.

وقال زهير:

وعزّتها كواهِلِها وكلّتْ ... سنابِكُها وقدّحت العيون

وقال أبو **زبيد يصف الأسد**:

إذا سار عزّته يداه وكاهله

وقال امرؤ القيس:

ورحنا وراحٌ الطِرفُ ينفضُ رأسَه ... متى ما ترقُ العينُ فيه تسهّلُ

ينفض رأسه من النشاط، يقول إذا رفع رأسه إليه ناظر رأى ما يعجبه فسهل وهذا مثل قولهم: صعد فيه البصر وصوبه، وقال رجل من جشم:

طِرف غدونا بسواد نستره

نستره مخافة العين عليه. وقال عنترة يذكر فرسه الأغر وإحسانه إليه:

أراه أهلُ ذلك حين يسعى ... رعاءَ الناسِ في طلبِ الحلوبِ

الحلوب جمع حلوبة وهي النوق تحلب، يقول أفعل ذلك به إذا اشتد الزمان وطلب الرعاء الحلوب في الإبل لشدة الزمان.

فيخفُقُ مرةً ويفيدُ أخرى ... ونفجع ذا الضغائنِ بالأريبِ

يخفق يخيب، أخفق الرجل، ويفيد يغنم، ونفجع نصيب ذا العداوة والحقد بالأريب وهو العاقل وهو الداهي أيضاً، وقال آخر – وهو أوس بن حجر – :

فأعقب خير أكلٍ أهوجٍ مِمْرَج ... وكل مفداةِ العُلالةِ صِلدمِ

أي أعقبتهم خيلهم هذه خيراً مما قاموا عليها وصنعوها، والأهوج الذي يركب رأسه، والممرج الكثير ا لجري، وقوله مفادة العلالة يقال لها إذا طلب علالتها وهي بقية جريها: وَيها فدى لك، ومثله لطفيل:." (١)

"وللخيل أيام فمن يصطبر لها ... ويعرف لها أيامها الخير تعقب

والعرب لكثرة انتفاعها بالخيل تسميها الخير، قال الله عز وجل: " إني أحببت حب الخير عن ذكر ربي حتى توارت بالحجاب " ذكروا أنه لها بالخيل وبالنظر إليها حتى فاتته صلاة العصر، وقال أبو ميمون العجلي:

فالخيل والخير ... كالقرينين

وقال خالد بن الصقعب النهدي:

يُصَبُ لها نطافُ القومِ سراً ... ويَشهدُ خالُها أمرَ الزعيمِ

أي تؤثر بالماء لنفاستها، وخالها صاحبها، يقال أنه لخائل مال وخال مال – إذا كان حسن القيام عليه، والزعيم الرئيس، أراد أن لفارسها قدراً فالرئيس يشاوره في أمره، وقالت ليلى الأخيلية:

حتى إذا برز اللواءُ رأيتهُ ... تحتَ اللواءِ على الخميسِ زعيماً

وقال أبو ذؤيب:

قصر الصبوحَ لها فشُرّج لحمها ... بالنِيّ فهي تثوخُ فيها الأصبعُ

قصره حبسه عليها لا يفارقها، فشرج لحمها أي صار ضربين شحماً ولحماً والشريج كل شيء مختلط، تثوخ وتسوخ واحد ساخت رجله في الأرض ثاخت، والمعنى أن عليها من الشحم واللحم ما لو غمزت فيه إصبعك لم تبلغ العظم أي لم تجد حسه، قال الأصمعي هذا من أخبث ما نعتت به الخيل والجيد قول الآخر، أنشدنيه عبد الرحمن عن عمه:

كثيرٌ سوادُ اللحمِ ما كان بادِناً ... وفي الضمرِ ممشوقُ القوائمِ حوشبُ

يعني أن الفرس إذا كان سمنه بربو لحمه وكثرته ولم يكره الشحم فذاك أحمد له وإذا كانت المرأة كذلك كانت عضلة وسمنها بالشحم أحمد.

وقال الشمردل اليربوعي:

نبيتُ نَلحفه طوراً ونغبقه ... شحمَ الذَري وقَراحَ الماءِ نَغتبقُ

أي نغبقه اللبن الذي هو شحم لأنه يذهب بالشحم إذا در، ونغتبق نحن الماء القراح أي نؤثره به، ومثله – للشماخ:

إذا دَعَت غوثُها ضراتَها فزعت ... أطباقُ نيّ على الأثباجِ منضودُ

يقول هي سمان فإذا احتاجت إلى الدر أتتها شحومها بالدر، وقال يزيد بن خذاق العبدي:

وداويتُها حتى شتّت حبشيةٌ ... كأن عليها سندساً وسدوسا

أي ألقت شعرها وطرّت فكأن عليها هذا السدوس، قال أبو عبيدة هي الطيالسة وهو بالضم، وقال الأصمعي السدوس الطيلسان وهو بالفتح واسم الرجل سُدوس، قالوا غلط الأصمعي وهو بالضم، وداويتها سقيتها اللبن وصنعتها والدواء اللبن، وقال آخر – وهو ثعلبة بن

---

(١) المعاني الكبير، ص/١٩

عمرو العبدي:

وأهلكَ مهرَ أبيكِ الدوا ... ء ليس له من طعامٍ نصيبِ

الدواء اللبن وإنما أراد طلبه اللبن وهو لا يجده، ومثله قول جرير:

لما تذكرتُ بالديرينِ أرّقَني ... صوتُ الدجاجِ وقرعٌ بالنواقيسِ

أي تذكرت المسير فأرقني انتظار الديوك أن تصيح، والنواقيس أن تضرب فأرتحل – وقال آخر:

جزتني ما خفنتُ لها عيالي ... وكرّي في المقيظِ لها لقاحي

وإعمالي لها رَسفُ المطايا ... تكُر على الكلالةِ والرُزاحِ

حفَنت أي أعطيتهم أحفن لهم حفناً لا أبالي كيف أعطيهم، وكرّي لقاحي لها أسقيها لبنها مرة بعد أخرى، والرسف و ا لرسفان والرسيف واحد وهو ضرب من السير مقارب الخطو أي يأتيها بالماء، يقول إن اللبن لها طعام والماء لا تجد منه بداً، ومثله لمالك بن نويرة:

جزاني دوائي ذو الخمارِ وصنعتي ... بما باتَ أطواء بنيَّ الأصاغرُ

رأى أنني لا بالقليلِ أهورهُ ... ولا أنا عنه في المواساةِ ظاهرُ

ذو الخمار فرسه، وصنعتي من قولك صنعت الدابة أي قمت عليها، أهوره أي لا أظن القليل يكفيه يقال هو يهار بكذا أي يظن به قال بعض الرجاز:

قد علمتْ جِلادُها وخُورُها ... أني بشربِ السَّوءِ لا أهورها

أني لا أظن القليل يكفيها ولكني أطلب لها الكثير، والخور الضعاف وقال زهير يصف الفرس:

صدّت صدوداً عن الأشوالِ فاشترفتْ ... قُبلاً تقلقَلُ في أفواهها الحكمُ

يقول صدفت عن الماء لأن عادتها أن تسقي اللبن.

وقال ابن مقبل:

فيهم تجاوبَ أولادُ الوجيهِ إذا ... صامَ الضُّحى تقدع الذِبّان بالنُّخَرِ

من كل أهوجٍ سرداحٍ وهيكله ... تقات يوم لِكاكِ الوردِ في الغُمَرِ." (١)

"تقدع الذبان بالنخر تطردها بأفواهها، والنخر جمع نخرة، ويروي تقدع الذبان كالشُجُر: وهو جمع شجار وهي عيدان الهودج، شبه الخيل في ارتفاعها بذلك، لكاك الورد ازدحامه، والغمر القدح الصغير تقات فيه اللبن لأنها تضمر.

وقال أبو داود:

وقصرنا الشتاء بعد عليه ... فهو للذَودِ أن يقسَّمن جار

يقول حبسنا الإبل عليه الشتاء كله يشرب ألبانها، فهو لها جار من أن يغار عليها فتتقسم لأن صاحبه يقاتل عليه من يريدها ويلحق من أغار عليها فيردها.

علِقتْ هابتي بهنَ فما يم ... نعُ مني الأعنةَ الإقتارَ

أي أولعت بالخيل فما يمنعني إقتاري من اتخاذهن حتى أوسر.

وقال عنترة لامرأته:

لا تذكري مُهري وما أبليته ... فيكون جلدكِ مثل جلدِ الأجربِ

---

(١) المعاني الكبير، ص/٢٠

أي لا تلومي فيه فأُنزل بك ما أنزل من الاتعاب.

إن الغبوقَ له وأنتِ مسوءةٌ ... فتأ وهي ما شئتِ ثم تحوَّبي

التحوب التوجع، وقال آخر – وهو طفيل الغنوي:

من الغيظ في أكبادنا والتحوب

كذبَ العتيقُ وماء شنٍ باردٍ ... إن كنتِ سائلتي غَبوقاً فاذهبي

يقول عليك بالتمر والماء البارد ودعي اللبن لفرسي، يقال كذب عليكم الحج، معناه الزموا الحج، فإن سألتني غبوقاً فاذهبي أي أنت طالق.

إن الرجالَ لهم إليكِ وسيلةٌ ... إن يأخذوكِ تكحّلي وتخضبي

ويكونُ مركبكِ القعود ورحله ... وابن النعامةِ يوم ذلك مركبي

ابن النعامة فرسه، وقال بعضهم ابن النعامة الخط الذي في أسفل رجله في وسطها فاحتج بقوله – والبيت لعنترة أيضاً:

وأنا امرؤ إن يأخذوني عنوةً ... أقرَن إلى شر الركابِ وأجنبِ

فقال كيف يكون فرسه مركبه وهو يريد أنها إذا أخذت كُحِّلت وخضِّبت وإنما تؤخذ إذا أُسر فإذا أُخذ قرن إلى بعض الركاب وجنب كما يفعل بالأسير.

وقال ابن الأخيذ:

أوَكّل بالخِرازةِ كل عامٍ ... ويُقسَمُ بيننا لبن المصورِ

يريد أوكل بخرز الشكاء وهي جماعة شكوة وهي المزادة للغزو في كل شتوة، والمص و ر القليلة اللبن.

أحاذِرُ أن أصادَفَ في الروايا ... على رجلٍ كتابعةِ الكسيرِ

يقول أحاذر أن أصادف في هذه الإبل ولا فرس معي فأكون كالكسير الذي لا يقدر على النجاء، وقال يصف الفرس:

سليم شظَى اليدين تُرد فيه ... عُلالة كل مُبسئَة دَرورِ

العلالة حلبة بعد الدرة الأولى، والمبسئة الطيبة النفس بالحلب، وقال امرؤ القيس:

تقدمني نَهدة سَبوحٍ ... صلّبها العُضُ والحِيالُ

العض القت والشعير وهو يصفون الحائل من النوق والخيل بالصلابة والحائل التي لا تحمل.

وقال أبو النجم:

من كل شَوهاء عوان بِكر ... حالتْ حيالاً لم يكن عن عُقرِ

الشوهاء الحسنة، عوان حملت غير مرة، وهي بكر لم تلد شيئاً لأنها تخدج أولادها.

وقال الكميت يصف خيلاً:

أبدأنَ لالّو فيما قال ناعتها ... من صنعة ضامت الولدان في الحلَبِ

لالو يقول لا يقول ناعتها ما أحسنها لو كان أتم فزادها كذا، لأنه قد أحكم القيام عليها فتمت، ضام ت الولدان يقول أصار أولادنا إلى الضر إيثارنا خيلنا باللبن عليهم.

إذا الصبوحُ لهم أسآر ما تركت ... بعد التعلّجِ والتَحساءِ في العُلبِ

لهم للولدان أسآر بقايا ما تركت الخيل مما فضل عنها بعد التعلج وهو الانتقاض من الامتلاء.

لا ينضحُ الصاربات الوطبَ من يُبُس ... لحالبٍ قبل أن يروينَ مصطربِ

لا ينضح السقاء صارباته بالماء حتى ينظرن هل يفضل عن الخيل أم لا، والصارب الذي يجمع اللبن في السقاء أراد الحلب، ومصطرب

جامع.

لا يخدع الألُ بالموماةِ أعينها ... من شربهنَ عن الأشوالِ في القِرَبِ

يقول لم يغر السراب قُوّامها فيُهريقوا ما بقي من الماء في قربهم الذي رفعوه لها، والشول دلو من ماء يبقى في القربة.

حتى يُصَبَّ لها فضلُ النطافِ إذا ... ما كدّر الماحة الساقون ذا القُلُبِ

النطاف الماء، ذا القلب يعني الذي في القلب وهو الماء والقلب جمع قليب.

وقال عدي بن زيد:

تربّته لم أَل في ثغباتهِ ... فتُبصرهُ عينٌ إذا أشير ضائعاً." (١)

"الشكة السلاح، فرط فرس متقدمة، ثم استأنف قائلاً وشاحى لجامها وإنما جعله وشاحاً لأنهم كانوا ينزعون لجم الخيل إذا رجعوا من الغزو ويلقونها على مناكبهم.

وقال النابغة:

فأوردهُنَّ بطنَ الإتم شُعثاً ... يصُنَّ المشي كالحِدإ التُؤامِ

على إقرِ الأدلةِ والبغايا ... وخفقِ الناعجاتِ من السأمِ

يصن المشي أي يتقين في مشيهن كأن بهن حفى، والحدأ جمع حدأة والتؤام جمع تؤام أي مثنى مثنى، والبغايا الطلائع، وخفقها اضطرابها، من السأم وهو الإعياء أبو عمر من الشأم، ويروى: الروايا، يريد الإبل عليها الماء.

وقال آخر:

مستحقباتٍ رواياها جحافِلها ... يأخذنَ بين سوادِ الخطِ فاللُّوبِ

البعير يكون عليه الماء والزاد فيقرن به الفرس فإذا طال القياد بالفرس وضع جحفلته على عجز البعير فجعل جحفلة الفرس بمنزلة الحقيبة للبعير.

وقال آخر - وهو مقلس العائذي:

أولى فأولى يا امرأ القيس بعدما ... خصفنَ المطّى الحوافِرا

أي قرنت الخيل بالإبل في الغزو فوطئت الخيل على آثار الإبل.

وقال آخر:

وما خلتُ بيننا من هَوادةٍ ... عراض المذاكي المُسنِفات القلائصا

المذاكي المسان، أي قد قرنت بالإبل فهي تعارضها، والمسنفات إن كان من صفة الخيل فهو بكسر النون وهي المتقدمات كأنه قال عراض المسنفات القلاص وإن كان من صفة الإبل فهو بفتح النون وهي المشدودات بالسنف كأنه قال عراض المذاكي القلاص المسنفات.

وقال طفيل:

نزائعَ مقذوفاً على سرواتها ... بما لم تخالسُها الغُزاة وتُسهَبُ

نزائع نزيع كل قبيلة غريبها، ويقال الذي انتزع منها، مقذوفاً على سرواتها أي قذفت الأداة على ظهورها ثم تركت مسهبة، والمسهب المهمل المتروك، ربما تركت بموضع لا يخالسها الغزاة فيه، وسراة كل شيء أعلاه، ويقال مقذوفاً على سرواتها الشحم، بما لم تخالسها الغزاة أشي حين ترك ركوبها والمخالسة لها سمنت ولو كان يفعل ذلك بها لضمرت ومن ذهب إلى هذا رواه: يخالسها الغزاة وتركب.

---

(١) المعاني الكبير، ص/٢١

أنخنا فسمناها النطاف فشارب ... قليلاً وأب صدّ عن كل مشربِ

أي أنخنا الإبل نسقي الخيل فسمناها أي عرضنا عليها الماء وصببنا لها والنطاف المياه واحدتها نطفة، فشارب يقول هو مجرب قد علم أنه يغار عليه وترك الشرب لأنه إذا طرد وقد شرب كان أشد عليه، والنطفة الماء القليل يبقى في الإناء والنطفة الماء الكثير يقال قطعنا هذه النطفة يعني البحر والنهر، ونحو منه قول زيد الخيل:

صبّحنا هُنَّ من سَملِ الأداوَى ... فمصطبحٍ على عَجلٍ وأبي

وقال زهير:

وخرّجها جعلها خُرجاً كل يومٍ ... فقد جعلتْ عرائكها تلينُ

خرجها جعلها خرجاً أي ضربين ضرباً فيه طِرق وضرباً لا طِرق فيه وكل ضربين فهو أخرج.

قال **العجاجُ يصفُ الحربَ**:

ولبِست للشرِ جُلاً أخرجا

أي هي شنعاء مشهورة والخرج من هذا وبه سميت الخرجاء ويقال عام مخرّج فيه سواد وبياض من الجدب والخِصب،وقال بشر وذكر خيلاً وفرساً أنثى:

تراهُنَّ من أزمها شُزَّبا ... إذا هنَّ أنسن منها وحاما

الأزم العض يقال أزم على فأس اللجام أي عض، والشزب الدقاق، يقول أضرت هذه الفرس بالخيل عِضت على لجامها وعضضن وهن لا يقدرن على ذلك فقد ضررن، أنسن رأين وعلمن، والوحام أصله شدة شهوة الحامل، يقال امرأة وحمى، فهو يريد في هذا الموضع شهوتها لذلك العدو وحرصها عليه وقال عمرو بن معدي رب للعباس بن مرداس:

أعباسٌ لو كانت شياراً جيادُنا ... بتثليثٍ ما ناصيت بعدي الأحامسا

ولكنها قيّدت بصعدةٍ مرةً ... فأصبحنَ ما يمشينَ إلا تكاوسا

الشيار السمان الحسنة المنظر، والأحامس الأشداء.

يقول لو لقيناك وخيلنا جامة لقتلت ولكنا لقيناك وهي كليلة قد أتعبت بصعدة وهي قرية، تكاوس على ثلاث.

ومثله له:

ولو جئْنَ يحملنَ الحديدَ بنا معاً ... ألا يا لعمرو بعدها لشَوارِ

ولكنها قيّدت بصعدة مرة ... فجئنَ وما يعدون غير عِذارِ." (١)

"قال امرؤ **القيس يصف خد** فرس:

يباري شباةُ الرمحِ خد مذلقٍ ... كصفحِ السنانِ الصُلّبى النّحيضِ

شباة الرمح حد السنان، والمذلق الطويل الدقيق الذي ليس بكز، يريد أن عنقه طويلة فخذه يباري حد الرمح، وصفح السنان عرضه والسنان المسن، والصلبي منسوب إلى الحجارة الصلبة، والنحيض المرقق، شبه خده بالمسن في ملاسته ورقته وذلك من علامات العتق والكرم.

ومثله قول لبيد:

يطردُ الزُجَّ يبلرى ظلُه ... بأسيلٍ كالسنانِ المنتخّلِ

يقول رأس هذا الفرس مع رأس هذا الزج يباريه بخده الأسيل، والزج السنان في هذا الموضع، والمنتخل المنتقي. أبو عمرو الزج النعام

---

(١) المعاني الكبير، ص/٢٣

الواحد أزج والأنثى زجاء وهو البعيد الخطو، وقال لبيد أيضاً:

رفيعٌ اللَبانِ مطمئناً عِذارهُ ... على خدٍ منحوضِ الغرارينِ صُلَّبِ

يقول قد لصق عذاره بخده لأنه طويل أسيل فليس في عذاره فضل فينبو، منحوض الغرارين يعني أنه قلي لحم الخدين وذلك من علامات الكرم. صلب شديد، وقال الفرزدق:

وهززْنَ من فزعٍ أسنة صلَبٍ ... بجذوعِ خيبرٍ أو جذوعِ أوالِ

أي هززن خدوداً كالمسان بجذوع خيبر أي أعناق كجذوع خيبر في الطول.

مما توصف به في وجوهها

قال امرؤ القيس:

لها جبهةٌ كسراةِ المج ... نِ حذفَهُ الصانعُ المقتدرُ

المجن الترس، مدحها بسعة الجبهة وعرضها والجبهة أحد ما يوصف بالعرض، وقال الجعدي:

بعارى النواهق صلت الجبين

الناهقان العُظيمان الشاخصان في وجهه أسفل من عينيه، وقال بعضهم الناهق ما أسهل من الجبهة في قصبة الأنف، وقد بينا أين يحمد العرى، وقال آخر:

ضَمِر الحَجاجين هريت الشدق

الحجاجان ما جيب عن موضع مقلتيه من العظم الذي يحيط بالعينين فإذا دق ذلك فهو ضمر وذلك محمود، وقال آخر:

قد أشهدُ الغارةَ الشعواءَ تحملني ... جرداءً معروقةَ اللحيين سرحوب

العين وما توصف به

قال أبو داود:

طويلٌ طامحُ الطرفِ ... إلى مفزعةِ الكلبِ

حديدُ الطرفِ و المنك ... بِ والعرقوبِ والقلبِ

يقول هو مشترف إلى الموضع الذي يتشوف إليه الكلب للصيد، وقال أبو النجم:

طامحة الطرف نباة الفائل

وقال سُبيع بن الخطيم:

ترمى أمام الناظرْيَنَ بمقلةٍ ... خوصاً يرفعُها أشمُّ منيفُ

يعني بالأشم المنيف عنقها، وقال أبو النجم:

والحُصن شُوس الطرف كالأجادلِ

يصفونها بالشَوس والخَوص لأنها تفعل ذلك من عزة أنفسها تشاوس في نظرها فأما الحول فمذموم إذا كان خلقة، وأما قول الخنساء:

ولما أن رأيتُ الخيلَ قُبْلا ... تبارى بالخدودِ شَبا العَوالى

فليس القبَل هاهنا مذموماً لأنه بمنزلة الشَوس والخَوص وليس بخلقة إنما تفعله من عزة أنفسها، وقال ابن أحمر وذكر فرساً:

وحَبت له أذن يراقبُ سمعها بصر

يقول إذا سمعت حسا نظرت والسمع يراقبه البصر، بناصية الشجاع والشجاع يرفع من وسط رأسه إذا انساب فيعروف أي يرفع عُرفه، فشبه حدة طرفه وسموه به برفع الحية عرفه، ويقال جاء فـلان غضبان معروفاً، قال مزرّد:

يُرى طامحُ العينينِ يرنو كأنه ... مؤانسُ ذَعرٍ فهو بالأذن خاتِلُ

يقول أنس شيئاً يحذره فكأنه يختل ما يسمع لشدة استماعه وقال امرؤ القيس:
وعينُ كمرأة الصناعِ تديرُها ... لمحجرِها من النصيفِ المنَقَّبِ
الصناع الحاذقة فمرآتها أصفى من مرآة خرقاء لأنها تجلوها وتصونها تديرها النظر إلى محجرها وقد تنقبت، والنصيف الخمار.
المنخر وما يحمد من سعته
قال بشر بن أبي خازم:
كأن حفيفَ منخرِهِ إذا ما ... كتمنَ الربوَ كيرٌ مستعارُ
يستحب سعة المنخر وربما ضاق فشق، – أي – الخيل الربو النفس لضيق مناخرهن، ويقال للفرس إذا كتم الربو في جوفه فلم يخرجه قد كبا وهو فرس كاب، والكير زق الحداد، وجعله مستعار لأنه إذا كان كذلك كان العمل به أحث وقيل مستعار من التعاور، وقال الراجز:
وجارُه في العدوِ من أن يُبهرا ... سم هريت ما يزال مُغبِرا
السم يعني منخره وكل خرق في الجسد سم مثل خرق الأذن، مغبر أي يغبر فيه النفس، وقال عياض بن كثير الضبي:." (١)

"حاوطني داورني وعالجني حتى ألقيت عنانه على عنق مدبر العلباء، يريد أنه طويل العنق لينها ففي طرف علبائه إدبار، وقال ابن الرقاع:
ومنيف غوج اللبان يرى منه ... بأعلى علبائه إدبار
غوج اللبان واسعه، يقال للفرس إذا جعل ينثني في شقيه أنه يتغوج، واللبان مجرى اللبب من صدر الفرس، قال أبو ميمون العجلى:
ضافي السبيب مدبر العلباوين
وقالت الخنساء:
ولما أن رأيتُ الخيل قُبلاً ... تُبارى بالخدودِ شبا العَوالى
الشبا حد السنان تريد، أنها طوال الأعناق فهي تباري الأسنة بخدودها، ومثله لبشر:
يبارينَ الأسنة مُصغياتٍ ... كما يتفارطُ الثمدَ الحمامُ
يتفارط يريد أن بعضها يتقدم بعضاً إلى الماء وهو أشد لطيرانها، والثمد ركايا يجتمع فيها ماء المطر. وقد تقدمت أبيات في هذا المعنى في وصف خدودها فتركنا ذكرها. وطول العنق من علامات العتق وقصرها من علامات الهجنة.
وروي أن عمر بن الخطاب رحمه الله لما شك في العتاق والهجن دعا سلمان بن ربيعة الباهلي بطست من ماء فوضعت على الأرض ثم قدم الخيل فرساً فرساً فما ثنى منها سنبكه فشرب جعله هجيناً وما شرب ولم يثن سنبكه جعله عتيقاً، وذلك لأن في أعناق الهجن قصراً فهي لا تنال الماء على تلك الحال حتى تثني سنابكها وأعناق العتاق طوال وفي ذلك يقول لبيد:
من يمدُدا لله إصبعاً ... في الخيرِ والشرِ يلاقه معا
أنت جعلت الباهلي مِقَنّعا
قال أبو عبيدة أول من عرّب العراب رجل من وادعة همدان أغارت الخيل فصبحت العدو وأبطأت الكوادن فجاءت ضحَى فأسهم للعراب وترك الكوادن وكتب إلى عمر بذلك، فقال عمر: هبِلت الوادعيّ أمه لقد أذكرني أمراً أكنت نسيته وكتب إليه أن نعم ما صنعت، وقال خالد بن الصقعب:
ملاعبةُ العنانِ بغصنِ بانٍ ... إلى كتفينِ كالقتبِ الشميمِ

---

(١) المعاني الكبير، ص/٢٨

يقول عنقها لينة ليست بجاسية، ومعنى إلى معنى مع، والشميم من الأشم وهو المرتفع يقال جبال شم أي مرتفعة، وإذا كانت العنق غير لينة المعاطف كانت معيبة، والقصر في العنق والجساءة أن تكون غير لينة.

وقال:

لما أتيتُ الحيَ في متنِه ... كأنّ عرجوناً بمثنى يدى

وقال سلامة بن جندل:

تم الدسيع إلى هادٍ له تَلِع ... في جُؤجُؤ كمداكِ الطيبِ مخضوب

الدسيع صفحة العنق من أصلها والجمع دسائع، والهادي العنق تلع الطويل منتصب، والجؤجؤ الصدر، مداك الطيب الصلاية.

يقول: هو أملس قصير الشعر وكأن جؤجؤه صلاية، ورقة الجؤجؤ عندهم محمود، مخضوب بدم الصيد.

وقال أبو داود:

يهزّ العنقَ الأجرَ ... دفى مستأ من الشَّعْبِ

مع الحارِكِ مخشوش ... يجنبٍ مُجَفر رَحْبِ

يقول إذا سار هز عنقه، والأجرد الأملس قصير الشعر، والعنق يؤنث ويذكر يقول قد ركب في أصلٍ وتين، والشعب الوصل المركب في الحارك وهو موصل العنق مع الكاهل، والمخشوش المدخل فيه كما يدخل الخشاش.

وقال أبو النجم:

في مُفْرع الكتفيْن حلو عطَلُه ... س و ند في هادٍ كثيفٍ خَلله

مفرع مشرف، الأصمعي: عطله عنقه يقال شاة حسنة العطل أي العنق وأصل ذلك العنق التي لا حلى عليها ويقال عطله جسمه ومجرده.

وقال خالد بن كلثوم: عطله ضمره وذهاب لحمه، يقول: هو حلو في الضمر فكيف في السمن، سوند رفع وضم بعضه إلى بعض، في هاد أي مع هاد وهو العنق، كثيف خلله يقول هو مكتنز ما بين الأضلاع والفقَر.

وقال ابن **فسوة يصف فرساً**:

بعيدة بين العَجب والمتلدَّد

والمتلدد المتلفت وأصل ذلك من اللديدين وهما صفحتا العنق ومنه قبل فلان متلدد أي متلفت يميناً وشمالاً.

الكتفان وما يحمد من ارتفاعهما

قال ربيعة بن جشم:

له حارِكٌ مثل شرخِ الغبيطِ ... عرّى منه بعير دَبر

الحارك فروع الكتفين وهو أيضاً الكاهل، والمنسج أسفل من ذلك، وشرخ الرحل مقدمه وآخره، والغبيط قتب الهودج وإذا وضع عن البعير رأيته أشرف. قال لبيد:

مغبط الحارك

أي كأن ظهره غبيط وهو القتب. والكتف عيب وه و أن يكون في أعالي كتفي الفرس انفراج في غرا ضيفهما مما يلي الكاهل، وقال آخر:

كتفاها كما يركّب قينٌ ... قَتبا في أجنائِه تشميمُ." (١)

---

(١) المعاني الكبير، ص/٣٠

"إذا هنَّ لم يلحسنَ من ذي قرابةٍ ... دماً هُلِستْ أجسامُها ولحومُها

وقال أبو كبير يرثي رجلاً:

ولقد وردتُ الماءَ لم يشربْ به ... بين الربيعِ إلى شهورِ الصَّيفِ

الأعواسرُ كالمراطِ معيدةٌ ... بالليلِ مورد أيّم متغضفِ

عواسر ذئاب ترفع أذنابها.

وأنشدنيه الرياشي: الأعواسل، عن الأصمعي أي ذئاب تعسل تمر مراً خفيفاً، والمراط القداح المتمرطة الريش، معيدة معاودة لذلك مرة بعد مرة يقال أبدأ وأعاد في الأمر، والأيم الحية والأصل بالتشديد إلا أن الناس خففوا فقالوا أيم كما قالوا ميت وهين ولين، ويقال له أين أيضاً، متغضف متثن متطوّ.

ينسلنَ في طرقٍ سباسبٍ حوله ... كقداحِ نبلِ محبّرٍ لم تُرصَفِ

يقال نسل الذئب وعسل سواء، والسباسب الأرض المستوية البعيدة والواحد سبسب، وأراد حوله ذئاب كقداح، والمحبر المحسن للشيء المزين له، لم ترصف من الرصاف وهو العقَب الذي فوق الرُّعظ، والرعظ مدخل سنخ النصل في القدح.

تعوي الذئابُ من المخافةِ حوله ... إهلالَ ركبِ اليامنِ المتطوفِ

اليامن الذي يجيء من اليمين.

زقَبٌ يظلُ الذئبُ يتبعُ ظلَّه ... من ضيقِ موردِه استنان الأخلفِ

الزقب الضيق، أي يمر الذئب مائلاً على شقه من ضيقه، والأخلف الذي يمشي على أحد شقيه كأن به عَسراً، والاستنان العدو.

وقال رؤبة:

يشقى بي الغَيرانُ حتى أحسبا ... سيداً مغيراً أو لِياحاً مَغرَبا

يقول أتقى على الحرم كما يتقي الذئب على الغنم، واللياح الثور الوحشي الأبيض، وكانوا يتطيرون من المغرب ويتشاءمون به، أي فكأني ذلك لكراهتهم للنظر إليّ.

وقال ابن كراع يذكر ناقة:

كأن خيالَ الذئبِ دفوفها ... إذا ما غدتْ فُتلا مَرافقُها دُفقا

يقول هي خفيفة كأن ظلالها ظلال الذئب من خفتها، ويروى: كأن خروف الذئب، يريد كأن ولد الذئب ينيّب في جنبها فتعدو، والفتل أن يفتل المرفق عن الإبط فلا يحزه ولا ينكُته، دفقاً متدفقة بالعدو.

وقال مغلِّس بن لقيط:

فما لكم طُلساً إلى كأنكم ... ذئابُ الغضا والذئبُ بالليلِ أطلسُ

أي سواده يشبه سواد الليل فهو في الليل أخفى يريد أنه يختطف الشاة وهم لا يعملون، وقال آخر يصف ذئب:

أطلسٌ يخفي شخصَه غبارُه ... في شدقهِ شفرتهُ ونارهُ

وقال ابن أحمر وذكر بقرة وولدها:

طلت تُماحِلُ عنه عسعساً لحِماً ... يغشى الضراءَ خفياً دونه النظرُ

تماحل عن ولدها أي تخادع وتماكر، والعسعس يغشى الضراء أن يستتر فيما يواريه ليختل، خفياً دونه النظر، يقول لا يتبينه الناظر لطلسته ولأنه على لون الأرض في الغبرة.

تربَّى له وهو مسرورٌ بغفلتِها ... طوراً وطوراً تسنّاه فتعتكرُ

تربى لولدها أي تشرف له، والذئب مسرور بغفلتها عنه إذا غفلت، طوراً تسناه أي تغشاه فتركبه وتعتكر ترجع إليه، وقال خداش بن زهير

يصف رجلاً:

يخالسُ الخيلَ وهس محضرةٌ ... كأنما ساعداه ساعدا ذئبِ

شبه سرعة اختلاسه للطعن بسرعة يدي الذئب، وقال:

فلما دنوْنا للقبابِ وأهلِها ... أتيحَ لنا ذئبٌ مع الليل فاجرُ

ويروى غادر وكافر، يعني رجلاً شبهه بالذئب، وقال الراعي:

كهداهدٍ كسرَ الرماةُ جناحَه ... يدعو بقارعةِ الطرقِ هَديلا

يقول أنا كحمامة يهدهد في صوته وقد كسر جناحه يدعو بأعلى الطريق وهو لا يستطيع البراح.

وقعَ الربيعُ وقد تقاربَ خطوه ... ورأى بعقوته أزل نسولا

يعني ذئباً قد طمع فيه لضعفه وسوء حاله.

متوضّحُ الأقرابِ فيه شبهةٌ ... نهشُ اليدينِ تخاله مشكولا

نهش اليدين يريد أنه خفيف في العدو، وتخاله مشكولا من بغيه في مشيته.

كدخانِ مرتجلٍ بأعلى تلعةٍ ... غرثان ضرّم عرفجاً مبلولا

يقول لونه كدخان رجل يطبخ في مرجل بالعرفج الندي، ويقال مرتجل رجل صاد رِجْلاً من جراد فهو يشويه، وقال أبو النجم يذكر جنيناً ألقته الناقة:

يشقُ عنه كفناً لم يُخلق ... عاري الشَوى مثل الدخانِ الأورقِ." (١)

"كفناً يعني السلا، عاري الشوى ذئب لا لحم على قوائمه، مثل الدخان الأورق في لونه، وقال **الطرماح يصف ذئباً**:

عملس دلجات كأنّ مسافَه ... قرا حنظُب أخلى له الجوُّ مُقمح

العملس الذئب، ومسافه خطمه لأنه يسوف به أي يشم، قرا ظهر، والحنظب الجعل شبه خطمه لسواد فيه بظهر جعل، أخلى له كثر خلاه، مقمح رافع رأسه.

كلونِ الغرّى الفردِ أجسد رأسَه ... عتائرٌ مظلومُ الهديّ المذبحِ

الغرى الصنم، أجسد رأسه يقول يبس الدم على رأسه من كثرته، والعتائر الذبائح في رجب واحدتها عتيرة، مظلوم يذبح لغير علة، والهدي ما يهدي للصنم، ومثل هذا **قوله يصف الذئب**:

كغريّ أجسدت رأسه ... فُرُع بين رياسٍ وَحامِ

الفرع الذبائح واحدتها فرعة، وكان الرجل إذا تمت له مائة شاة ذبح على النصب منها شاة ويسمون تلك الفرعة، والرياس يقال أنه ذبح الأم التي تلد للصنم، والحامي كان الفحل إذا نتج له عشر إناث متتابعات ليس منهن ذ كر قيل حمى ظهره فلم يركب ولم يجز وبره وخلى في الإبل يضرب فيها، ويروى بين رَءوس وهي الناقة تشق أذنها ليكون لبنها للرجال دون النساء ويكون الأضياف، ويقال الفرع أول ما تلده الناقة وكان يذبح لآلهتهم، **وقال يصف الذئب**:

إذا امتل يهوى قلتُ ظل طهاءة ... درى الريح في أعقابِ يومٍ مصرح

امتل عدا، والطهاءة والطخاءة السحابة تراها في ناحية السماء، شبه الذئب بظلها، وأعقاب يوم أي آخر يوم، مصرح فقد ذهب سحابة وأضاءت شمسه.

---

(١) المعاني الكبير، ص/٤٤

وإن هو أقعى خلتُه من أمامهِ ... على حاله ما لم يُرم جذم مصطحِ

جذم أصل، والمصطح صفا عريض واسع يحوط حوله حائط لماء المطر والمصطح أيضاً عود من عيدان الخباء.

بمنتاطٍ ما بين النياطينِ موره ... من الأرضِ يعلو صحصحاً بعد صحصح

منتاط معلق، موره متردده، يقول طرفه متصل بأرض أخرى.

وقال جرير:

وسودا من نبهانٍ تثنى نطاقُها ... بأخجى قعورٍ أو جواعرِ ذيبِ

أخجى كثير الماء يعني ف ر جها، أو جواعر ذئب يصفها بالرسح والذئب أرسح ولذلك يقال له أزلّ، والجاعرة موضع الرقمة من مؤخر الحمار.

وقال الأخطل وذكر ناقة:

يشقُ سماحيقُ السلا عن جنينها ... أخو قرةٍ بادي السغابةِ أطحل

سماحيق السلى الغِرس، أخو قفرة الذئب، والسغابة الجوع والأطحل كدر إلى السواد.

وقال الراجز:

في بلدةٍ لا يستطيعُ سِيدها ... حسرى الأراكيبِ ولا يهيدها

يقول الذئب في هذه البلدة لا يمس الحسرى ولا يقربها لأن الماء بعيد منها فهو يخاف إن أكل أن يعطش.

وقال ابن ميادة في مثله:

ودويةٌ قفرٌ يكادُ يهابها ... من القوم مصلاتِ الرحيلِ دليلِ

يَعافُ بها المعبوطَ بُعد مائهاوإن جاعَ مقرام السباع نسولِ

المصلات الماضي، والمعبوط اللحم الذي ينحر بعيره وهو صحيح من غير داء، والمقرام القرم إلى اللحم.

وقال ذو الرمة وذكر ماء:

به الذئبُ محزوناً كأن عواءه ... عواءُ فصيلِ آخرِ الليلِ مُحثَلِ

محزون لأنه لا يجد ب ه ما يأكل، والمحثل الذي أسيء غذاؤه وجعل عواءه في آخر الليل لأنه لم يسق في أول الليل من اللبن فهو أجوع ما يكون في آخر الليل فشبه صوت الذئب بصوت هذا الفصيل في ضعفه:

أفلّ وأقوى فهو طاو كأنما ... يجاوبُ أعلى صوتهِ صوتَ معولِ

أفل وقع في أرض فِل وهي التي لم تمطر ولا نبات فيها، وأقوى صار في القواء وهو الخلاء، يقول إذا صاح أجابه الصدى.

وقال يذكر صائداً:

كأنما أطمارُه إذا عدا ... جُلّلنَ سرحان فلاة مِعمدا

ممعد قال الأصمعي إما أن يكون يجذب العدو أو يجذب شيئاً سرقه يقال امتعده إذا اختلسه.

وقال الأخطل يذكر عدواً:

ولو أواجههُ مني بقارعةٍ ... ما كان كالذئبِ مغبوطاً بما أكلا

يقول لو أصبته بقارعة لم يسلم كما يسلم الذئب، بذي بطنه أي بما في بطنه. ويقال في مثل: الذئب يغبط بذي بطنه، لأنه وإن كان جائعاً ضريراً فليس يظن به إلا البطنة لعدوه على الناس والماشية.

وهو مثل قول آخر:

ومن يسكنُ البحرين يعظُم طحالُه ... ويغبُط بها في بطنهِ وهو جائعُ

وقال يصف ناقة:." (١)

"فإن الأرانب في هذا البيت أحقاف من الرمل منحنية يريد خذ بي في طريق مستو وجنبني الوعث والرمل والصعود، وكذلك قول الكلح الذهلي يصف راحلته:

قوداءُ تملكُ رحلَها ... مثل اليتيمِ من الأرانبِ

أراد أن رحلها على سنام مثل اليتيم وهي الهضبة المنفردة وكل شيء انفرد فقد يتم، والأرانب الأحقاف من الرمل واحدها أرنب.

أبيات المعاني في الضبع

قال الكميت:

كما خامرتْ في حضنها أم عامرٍ ... لدى الحبلِ حتى عال أوس عيالها

أم عامر الضبع، وأوس الذئب، والضبع من أحمق الدواب وتبلغ من حمقها أنه يدخل عليها في مغارها فيقال: ليست هذه أم عامر، فتسكن حتى تقاد، ويقال لها: خامري أم عامر، ثم يشد في عرقوبها حبل ثم تجرّ به، وقوله خامرت سكنت وانخدعت وأصل المخامرة المخالطة، وقوله لدى الحبل يريد الصائد، وقوله: حتى عال أوس عيالها، يقال إن الضبع إذا صيدت عال الذئب ولدها وأتاها باللحم وذلك أنه يثبت على الضبع فتحمل منه وتلد له، وكان بعضهم يرويه: غال أوس عيالها أي أكل جراءها، وقال آخر:

كمرضعةِ أولاد أخرى وضيّعتْ ... بنيها ولم ترقَعْ بذلك مرقعا

أراد الذئبة يقال إنها تدع ولدها وترضع ولد الضبع ولذلك تقول العرب: أحمق من جهيزة يعنونها، ويقولون أيضاً: أحمق من نعامة لأنها تدع الحضن على بيضها ساعة تحتاج إلى الخروج لطلب الطعم فإن رأت بيض نعامة قد خرجت للطعم حضنت وتركت بيض نفسها.

وقال ابن هرمة:

كتاركةٍ بيضِها بالعراءِ ... وملبسةٍ بيض أخرى جناحا

وأنشد أبو عبيدة:

والذئبُ يغذو بناتَ الذيخ ناقلة ... بل يحسبُ الذئبَ أن النجلَ للذيبِ

الذيخ ذكر الضباع وهو الضبعان أيضاً، والنجل الولد.

وقال جرير:

تراغيتُم يوم الزبيرِ كأنّكم ... ضباعٌ بذي قارٍ تُمنى الأمانيا

يقول صحتم صياح الضباع إذا جهدت، يقول لم يكن عندكم إلا أن يشكو بعضكم إلى بعض، وقوله تمنى الأمانيا هو قولهم للضبع في وجارها: خامري أم عامر أبشري بجراد عضال وكمر رجال، فلا يزالون يقولون ذلك حتى تقر فيدخل عليها الرجل فيربط يديها ورجليها ويكعمها والعظال الجراد الذي يركب بعضه بعضاً إذا أراد أن يبيض ولذلك قيل يوم العظالى لأن الناس – كان – يركب بعضهم بعضاً، وقوله كمر رجال يقال إن الضبع إذا وجدت قتيلاً قد انتفخ جرد أنه ألقته على قفاه ثم ركبته لتستعمله أبداً حتى يلين.

وقال العباس بن مرداس:

فلو ماتَ منهُم جرحنا لأصبحت ... ضباعٌ بأكنافِ الأراكِ عرائسا

أراد هذا المعنى.

---

(١) المعاني الكبير، ص/٤٥

وقال آخر:

تضحكُ الضبعُ لقتلى هذيلٍ ... وترى الذئبَ لها يستهلُ

وعتاقُ الطيرِ تهفو بطاناً ... تتخطاهم فما تستقلُ

وقال الكميت يهجو قوماً:

أما أخوكَ أبو الولي ... د فلابسٌ ثوبي مخامرِ

فعَلَ المقرةَ للمقا ... لة خامري يا أم عامرِ

حتى إذا نَشُبَ الضفي ... رُ بجاذبٍ للحبلِ باترِ

ذهبت تحير إليه وه ... ي بغير منزلةِ المحاورِ

وقال كثير بذكر ناقة:

وذفري ككاهلِ ذيخِ الرفيضِ ... أصابَ فريقةً ليل فعاثا

الذيح ذكر الضباع، والرفيض قطعة من الجبل وجمعه رفض، والفريقة الغنم الضالة يقال أفرق غنمه أي أضلها، وقال جران العود وذكر نفسه حين أسن:

أصبحتُ قد جحّمتُ في كسر بيتكم ... كما حجّم الضبعانُ بين السخابرِ

الضبعان ذكر الضباع، والسخابر شجر الواحدة سخبرة، ويقال جحم فلان إذا نظر نظراً حديداً حتى يُنظر إلى عينه كأنها جاحظة – قال قيس – ابن عيزارة الهذلي:

فإنكَ إذ تحذوكَ أم عويمرٍ ... لذو حاجةٍ حافٍ مع القومِ ظالعُ

أم عويمر الضبع، أي تتبعك تطمع أن تقتل فتأكل منك، وقال العجاج يذكر سني جدب:

يدعنَ ذا الثروةِ كالمعيلِ ... وصاحب الأقتارِ لحم المألِ

أي يتركن الفقير لحماً للضبع أي يمتنه، وقال آخر – المشعث:

وجاءت جيألٌ وأبو بنيها ... أحمُ المأقييْن به خماعُ

أبو بنيها الذكر وهو الضبعان، وقال مدرَك بن حصين الأسدي:." (١)

"رغا جزعاً بعد البكاءِ كما رغتُ ... موشمةَ الجنبينِ رطبَ عرينها

يريد ضبعاً موشمة بها وشوم، وقال الكميت:

نطعم الجيأل اللهيد من اللح ... م ولم ندع من يشيط الجزورا

الجيأل الضبع، واللهيد مثل الحسير، ويقال شاط دمه إذا بطل وأشطته أبطلته وقال ساعدة بن جؤية وذكر ميتاً:

وغودرَ ثاوياً وتأوبَتْهمذرعة اميم لها فليلُ

تأوبته أتته ليلاً مذرعة ضبع بذراعيها توقيف أي آثار خطوط والفليل ما تكبب من الشعر واحدتها فليلة.

لها خفّان قد ثلبا ورأسٌ ... كرأسِ العودِ شهبرة نؤولُ

أراد أن لها خفاً غليظاً، ثلبا تكسرا من قولك ثلب فلان عرض فلان أي كسره، وشهبرة مسنة، والنهشلة مثلها، والنؤول التي تمشي كأنها مثقلة من حمل يقال مر ينأل بحمله نألانا إذا مر يتدافع به ومر يدلح.

---

(١) المعاني الكبير، ص/٥١

تبيتَ الليلَ لا يخفي عليها ... حمارٌ حيث جر ولا قتيلُ

كمشيِ الأقبل الساري عليها ... عفاء كالعباءةِ عفشليلُ

يريد أنها تمشي في الليل كمشي الرجل الأقبل وهو الذي في عينه شبيه بالحول وذلك أنها تلتفت وتدير عينيها، وجعله سارياً لأن الضبع أكثر جولانها في الليل لأكل الجيف، وعفاؤها شعرها ووبرها، والعفشليل الجافي، وكذا خلقة الضبع وهي كثيرة الشعر ولذلك قيل عثواء لأنها كثيرة الشعر.

فذاحتْ بالوتائرِ ثم بدّت ... يديْها عند جانبه تهيلُ

ذاحت مرت مراً سريعاً سهلاً، والوتائر طرائق مرتفعة من الأرض منقادة، بدت يديها أي فرقت بين الأصابع وفتحتها لتحفر عند جانب القبر، تهيل تحثو التراب وتنبش، وقال الأعلم يخاطب رجلاً يذمه:

تشايعُ وسطَ ذودك مقبئنّاً ... لتُحسب سيداً، ضبعاً تبولُ

المشايعة والشياع رغاء الإبل، يريد إنك ذو مال فأنت تنادي وسط إبلك، والمقبئن المجتمع، وقوله ضبعاً أراد يا ضبعاً تبول فشبه بها.

عشنزرة جواعِرها ثمانٍ ... فويق زماعِها وشمٌ حجولُ

العشنزرة الغليظة، وسألت الرياشي عن قوله جواعرها ثمان فقال الجواعر أربع في رقمتي الحمار مواصل أطراف عظام وأراه أراد زيادة في تركيب خلقها، وإنما سميت الضبع جعار من الجواعر، والزماع جمع زمعة وهي شيء مثل الزيتونة تكون خلف ظلف الشاة، وشم من الخطوط، وحجول مثل الخلاخيل.

تراها الضُبع أعظمهنَ رأساً ... جراهمة لها حرة وثيلِ

الضُبع جمع ضَبع، جراهمة عظيمة الرأس.

وقوله لها حرة أي حر فزاد الهاء، وثيل وعاء القضيب، وأراد أنها خنثى، ويروي لها حر بتشديد الراء للضرورة.

كما قال: "كأن مهواها على الكلكلّ " وقال:

وتجرّ مجريةً لها ... لحمى إلي أجرٍ حواشبِ

مجرية ضبع ذات جراء، حواشب منتفخات الجنوب.

سودٌ سحا ليلٌ كأنّ ... جلودَهن ثيابُ راهبِ

سحاليل لينة واحدها سحليل شبه جلودها بثياب الرهبان لأن ثياب الرهبان سود.

آذانهن إذا احتضَرْ ... نَ فريسةً مثل المذانبِ

المذانب المغارف واحدتها مِذنبة.

ينزعنَ جلدَ المرءِ نز ... عَ القينِ أخلاق المذاهبِ

أخلاق المذاهب أخلة تجعل مذهبة على جفن السيف فإذا أخلقت نزعت عن الجفن وأعيد عليه غيرها، وأنشدني الرياشي في وصف ضبع:

دفوع للقبورِ بمنكبيْها ... كأن بوجهها تحميمَ قدرِ

يريد أن وجهها سواداً والتحميم السواد.

قال ابن الأعرابي يقال في مثل: إنما أنت خلاف الضبع الراكب.

قال لأن الضبع إذا رأت راكباً خالفته وأخذت في ناحية، يقول فأنت تخالف الناس أبداً فيما يصنعون، والذئب يعارضه وهو أخبث.

قال الهذلي – عبد بن حبيب:

تركنا ضُبع سُمْيَ إذا استباءت ... كأن عجيجهُنَ عجيجُ نيبِ

استباءت يقال رجعت إلى القتلى من باء يبوء ويقال استباءت أرادت الباءة من القتلى وهو النكاح والضبع تستعمل ذكر القتيل.

وقال آخر:

فارتث كلما هم عشية هزمهم ... حي بمنعرجِ المسيلِ مقيمُ

يعني الضباع جعلها بمنزلة حي من الأحياء.

أبيات المعاني في الكلاب

قال **الشاعر يصف الكلاب** - والبيت للبعيث المجاشعي:

محرَّجةٌ حُص كأن عيونَها ... إذا آذن القناصُ بالصيدِ عضرسِ." (١)

"أي فكأن سفودين لم يقترا بشواء شرب ينزع أي هما حديدان شبه قرنيه بالسفودين، عجلاً له أي الثور بالطعن الواقع بالكلاب.

فظلَّ يعجمُ أعلى الروق منقبضاً ... في حالكِ اللونِ صَدق غير ذي أوَدِ

أي ظل الكلب يمضغ أعلى القرن لما خرج من جنبيه، في حالك اللون أي أسود يعني القرن، صدق صلب، أود اعوجاج، ومن عادة الشعراء إذا كان الشعر مديحاً وقال كأن ناقتي بقرة أو ثور أن تكون الكلاب هي المقتولة فإذا كان الشعر موعظة ومرثية أن تكون الكلاب هي التي تقتل الثور والبقرة ليس على أن ذلك حكاية بقصة بعينها.

وقال ذو الرمة وذكر الصائد:

يجْنبُ ضِرواً ضارياً مقلّداً ... أهضم ما خلف الضلوع أجيدا

موثّق الخلقِ بروقاً مبعداً ... وانقضّ يعدو الرَهَقى واستأسدا

لابس أذنيه لما تعودا

أهضم منضم الجنبين، أجيد طويل العنق، بروق شائل ذنبه ويكون البروق الواضح اللون، مبعد مُبعد، والرهقى عدو يرهق به المطلوب، استأسدا صار كالأسد، لابس أذنيه أي صرهما وجمعهما فألصقهما بصماخه.

وقال سويد بن أبي كاهل: " وضِراء كن أبلينَ السِرَع " السرع السرعة، يقول أبلين صدقاً في الإسراع.

قال الأعشى: " إن ريثا وإن سرعا " وقال يذكر الكلاب والثور:

وتراهن على مهلتِه ... يختلينَ الأرضَ والشاة يلَعُ

مهلته تقدمه، يلع يعدو ولا يصدق في عدوه، ويقال كذب وولع.

وأنشد:

إلاّ بأن تكذبا عليّ ولاأملكُ أن تكذبا وأن تلَعا

ولم أسمع ولع وحدها إلا ها هنا، يختلين الأرض يقطعن الأرض بأرجلهن إذا عدون، وقال لبيد:

حتى إذا يئسَ الرماةُ وأرسلوا ... غَضفا دواجن قافلاً أعصامُها

أي يئس الرماة من بلوغ السهام فأرسلوا كلاباً، دواجن متعودة للصيد، قافلاً أعصامها أي يابساً قلائدها.

ويقال الأعصام الأمعاء وهي الأعصال أيضاً.

وقال يصف الثور والكلاب:

فجالَ ولم يَعكِم بغضفٍ كأنها ... دقاقُ الشعيلِ يبتدرنَ الجعائلا

---

(١) المعاني الكبير، ص/٥٢

جال الثور، ولم يعكم لم يرجع، والشعيل الفتائل واحدتها شعيلة، والجعائل ما جعل للكلاب من رزقهن.
وقال الكميت وذكر الكلاب:
حتى إذا أطعمتْ أحناكُ ضاريةٌ ... هن المساريف يوم الغُنم والنجَلُ
ضارية كلاب، يقول ينجلن على صيدهن ويسرفن في أكله.
وقال وذكر الكلاب:
فدُع أيد فج العراقيب كالأق ... دح إلا سمُومها والغرورا
الأفدع المائل اليد، والسموم الثقب مثل المنخرين والفم، والغرور غضون الجلد.
وقال يصفها:
مؤللةُ الآذانِ عقد كأنها ... يعاسيبٌ لا يأدو الضَراء اختيالُها
مؤللة محددة الآذان، والكلاب توصف بالغضف، والأعقد الذي إذا عدا رفع ذنبه، وقال الفرزدق: " مشية الجاذف الأعقد " يريد الكلب، يأدو يختل، يقول لا تختل ولكنها تحمل، والضراء ما استترت به.
تولّت بإجريّا وِلاف كأنما ... تحوّلَ شختاً بعد جأبٍ خيالها
إجريا من الجري، ولاف مؤتلف، يقول إذا عدت دقت شخوصها وإذا وقفت كانت أعظم خلقاً، وقال الطرم ا ح وذكر صائداً:
يورّع بالأمراسِ كل عملّسٍ ... من المطعَماتِ الصيدِ غير الشواحنِ
يورع يكف، والأمراس الحبال واحدها مَرَس والعملس أصله الذئب سمي بذلك لسرعته وشبه الكلاب بالذئاب، والمطعمات الصيد المرزوقات ويقال للرجل إنه لمطعَم إذا كان مرزوقاً من الصيد، والشواحن اللواتي يبعدن في الطلب ولا يصدن شيئاً.
معيدٌ قِمِطر الرِجلِ مختلفُ الشبا ... شرنبث شوكِ الكفِ شثن البراثنِ
المعيد الذي عاود الصيد، والقمطر الرجل الذي كأنه به عقالاً من اعوجاج ساقيه وهو الشديد، والشبا حد أنيابه، والشرنبث الخشن الكف، والشوك المخالب، والبراثن ما وطئ به الأرض.
توازنه صيّ على الصيدِ همّها ... تفارطَ أحراج الضراءِ الدواجنِ
توازنه تساويه وتعاونه، صي كلبة من قولك صارت تصيء صيئاً وهو صوت دقيق، تفارط تسابق، أحراج جمع حِرج يقال هو نصيبهن الذي يجعل لهن من الصيد، الضِراء الكلاب جمع ضرو.
وقال يذكر الكلاب:
يبتدرنَ الأحراج كالثَولِ والحِر ... جِ لرب الضراءِ يصطفِدهُ." (١)

"يبتدرن يعني الكلاب، والأحراج أنصباؤها من الصيد ما سقط من البطون وغيرها، والثول الزنابير وشبهها بها، يصطفده يأخذه يفتعل من الصفد.
مِرُغناتٍ لأخلجِ الشدقِ سلعا ... م مُمَرَ مفتولة عضُده
مرغنات مطيعات، أخلج الشدق واسعه، سلعام عظيم الخلق والبطن، ممر مفتول شديد.
يضغم النابئ الملّمع بين ال ... روق والعين ثم يقصده
يضغم يعض، والنابئ الثور يخرج من بلد إلى بلد وكذلك الناشط، والملمع الذي في يديه لمع سواد وبياض.

---

(١) المعاني الكبير، ص/٥٤

مستتنيع يصر مثل صرير ال ... قعو لما أصاحه مسده

مستنيع متقدم، يصوت صوتاً كصرير القعو وهو الذي يكون فيه المحور من خشب فإن كان من حديد فهو خطاف، والمسد حبل من ليف وهو كل ما ضفر فتل، وقال وذكر كلبة:

عولق الحرصِ إذا أبشرت ... لعوةً تضبحُ ضبحَ النُهامِ

عولق لا يفلت منها شيء، أبشرت من المباشرة، لعوة حريصة على الصيد، والنهام ذكر البوم، وتقول العرب: أحرص من لعوة، وقال ال عجاج:

غُضفاً طواها الأمس كلاّبيُّ ... بالمالِ إلا كسبها شقيّ

يريد بالمال شقي إلا من كسبها، وقال وذكر الكلاب بعد طعن الثور لها:

حتى إذا ميَّثَ منها الريُّ ... وعظعظِ الجبان والزِئني

ميث أي لين من الكلاب، الري السكر من الطعن، عظعظ اضطرب، والزئني الصغير من الكلاب، والعامة تقول الصيني.

وطاحَ في المعركةِ الفُزنى ... تواكلتُه وهو عجرفي

الفرني الضخم، تواكلته الكلاب أي اتكل بعضها على بعض وأحبت أن يكفي بعضها بعضاً، وقال وذكر الثور:

مبتكراً فاصطادَ في البكورِ ... ذا أكلبٍ نواهزٍ ذكورِ

اصطاد في البكور هذا هزء يريد أنه خرج فأصاب الصائد كقولك خرج فلان يصطاد فوقع على أسد فأكله، فيقال بئس الصيد وقع عليه، نواهز تنتهز الصيد.

" يُهمدن للاجراسِ والتشوير " يهمدن يَجدِدن، ويسرعن في العدو، والاجراس أن تسمع الجرس، والتشوير أن شير بيده يقال أشار وشوّر، قال جرير:

رأى عبد قيس خفقة ش و ّرت بها ... يدا قابس ألوى بها ثم أخمدا

أي أشار بها، وقال آخر: " حتى إذا أجرس كل طائر " أي صوت، وقول ذي **الرمة يصف الكلاب**: " لاحها التغريث والجنب " والتغريث الجوع، والجنب لصوق الرئة بالجنب من العطش.

وقال جرير:

فلا تحسبني شحمةً من وقيفةٍ ... تسرّطُها مما تصيدُك سلفعُ

الوقيفة التي تلجئها الكلاب أو الرامي إلى موضع لا تخلص منه يريد إني ممتنع، تسرطها تزدردها يقال في المثل الأكل سُرَّيْطَي والقضاء ضُرَّيْطَي، ويقال الأكل سلَجان والقضاء ليّان، وسلفع اسم كلبة، وقال أبو خراش الهذلي لابنه حين هاجر في خلافة عمر:

فإنكَ وابتغاءَ البِرِ بعدي ... كمخضوبِ اللَبانِ ولا يصيدُ

هذا مثل يعني الكلب تلطخ صدره وحلقه بالدم ترى الناس أنه قد صاد ولم يصد شيئاً، وقال آخر:

فلا ترفعي صوتاً وكوني قصيةً ... إذا ثوبَ الداعي فأنكرني كلبي

إنما ينكره كلبه إذا لبس سلاحه يخبر أن سلاحه تام يقول إياك والصراخ إذا عاينت الجيش، وقال آخر:

إذا خَرسَ الفحلُ وسطَ الحجورِ ... وصاحَ الكلابُ وعقَّ الولدُ

الفحل إذا عاين الجيش وبوارق السيوف لم يلتفت لِفت الحجور، والكلاب تنج أربابها لأنها لا تعرفهم للبسهم الحديد، والمرأة تذهل عن ولدها ويشغلها الرعب فجعل ذلك عقوقاً، قالوا ومنه يقال: أمر لا ينادي وليده، أي تشتغل المرأة عن ولدها فلا تناديه.

وقال آخر – وهو طفيل الغنوي:

أناسٌ إذا ما الكلبُ أنكرَ أهلَه ... حمُوا جارَهم عن كل شنعاءٍ مضلعِ

وقال آخر:

وفينا إذا " ما " الكلبُ أنكر أهلَه ... غداةَ الصباحِ المانعون الدوابرا

وقال الكميت:

واستثفر الكلبُ إنكاراً لمولغِهِ ... في حُولةٍ قصرت عن نعتِها الحُوَلُ

استثفر الكلب أدخل ذنبه بين رجليه، لم يعرف من يسقيه لأنه قد لبس الحديد فأنكره، والحولة الداهية.

وقال زيد الخيل:

يتبعنَ نضلةَ أيرِ كلبٍ منعظٍ ... عض الكلابُ بعجبهِ فاستثفرا

وقال ا لكميت:

فإنكم ونزاراً في عداوتها ... كالكلبِ هرّ جدا وطَفاء مِدارِ." (١)

"وقول العرب في مثل أمثالها " فلان يثير الكلاب عن مرابضها " يراد به لؤمه وطمعه وأنه يثيرها يطمع أن يجد في مواضعها شيئاً يأكله، ومن أمثالهم " ألأم من كلب على عَرق " ومن أمثالهم " سمن كلب في جوع أهله " وذلك إذا وقع في الإبل السُواف فماتت فأكل، وأنشدني الرياشي:

قد شيّب الرأسُ حتى ابيضَّ مفرقهُ ... أن قلتَ يا عمرو إني نابحُ الظِّربِ

وفسره غيره فقال هذا رجل به الكلب فهو ينبح على الظرب وهو دون الجبل، قال والكلب الكلِب إذا عض إنساناً إحاله نباحاً مثله ثم أحبله وألقحه بأجر صغار يراها علقاً في صورة الكلاب، وقال ابن فسوة عتيبة بن مرداس وكان به الكلَب فداواه ابن المحل فأخرج اجرى الكلاب علقاً مثل صور النمل فبرأ.

لولا دواءُ ابن المُحِلّ وعلمه ... هررت إذا ما الناس هرَّ كليبُها

وأخرج بعد الله أولاد زارعٍ ... مولّعة أكتافها وجنوبها

الكليب جمع كلب مثل عبد وعبيد، وأولاد زارع الكلاب، وقال امرأة في رجل أصابه الكلَب:

أبالك أدراصاً وأولاد زارعٍ ... وتلك لعمري نُهيةُ المتعجّبِ

ويقولون أن دماء الملوك شفاء من الكلب، قال رجل من كندة لبني أسد في قتلهم حُجراً:

عبيد العصا جُبتم بقتل ربيبكم ... تريقون تامورا شفاء من الكلَب

التامور الدم، وقال الفرزدق:

ولو شرب الكلَبي المراض دماءنا ... شفتها وذو الخبل الذي هو أدنف

وقال آخر:

بُناة مكارم وأساة كلم ... دماؤهم من الكلَب الشفاء

وقال دريد بن الصمة حين ضرب امرأته بالسيف ليقتلها فسلمت:

اقرّ العين أن عُصبت يداها ... وما أن تعصبان على خضاب

وابقاهن انّ لهن جنا ... وواقية كواقية الكلاب

يقال أن على الكلاب واقية من عبث الصبيان والسفهاء بها، وقال آخر:

---

(١) المعاني الكبير، ص/٥٥

إني وأتيي ابن غلاّق ليقريني ... كالغابط الكلب يبغى الطِرق في الذنب

الغابط الذي يجسّ الموضع من الشاة لينظر أسمينة هي أم لا، والطرق الشحم، وقال أعرابي يوصي بكلبـه:

استوص خيراً به فإن له ... عندي يداً لا أزال أحمدها

يدل ضيفي عليّ في غسق ال ... ليل إذا النار خف موقدها

أبيات المعاني في الأسد

قال أبو زبيد يذكر الأسد:

بِثْني القريتيْنِ له عيالُ ... بنوه ومُلمِع نصف ضَروسُ

الثِني العقبة، والملع التي قد قاربت أن تضع فاشرق ضروعها، ضروس عضوض يريد لبؤة، نصَف ليست بشابة.

غُذين بكلِ منعفرٍ سليبٍ ... يجاء به وقد نسَل الدريسُ

نسل سقط، والدريس خلقان الثياب.

رأى بالمستوى سفْراً وعيراً ... أُصيلالاً وُجنته الغميسُ

أصيلالاً عشية، وجنته سترته، والغميس الأجمة التي ينغمس فيها وقيل الظلمة.

تواصوا بالسَّرى هَجراً وقالوا ... إذا ما ابتزّ أمرَكم النعوسُ

فإياكم وهذا العرق واسموا ... لموماة مآخذُها مليسُ

يقول تواصلوا نصف النهار بأن يتحفظوا في سرى ليلهم من الأسد، والنعوس الذي يحرسهم فينام، والعرق واحد العراق، يقول سيروا في موماة ملساء فإن جاء كم الأسد رأيتموه.

وحُقوا بالرحال على المطايا ... وضُمّوا كل ذي قَرنٍ وكيسوا

القرن الكنانة، يقول ضموا إليكم الرماة، ويكون أيضاً أن يضموا إليهم كلهم ذي قرن من أبلهم والقرن الحبل، وروى الأصمعي: وزموا كل ذي قرن – يقول اجعلوا الأوتار في أفواق سهامكم، **ويقال يصف مخالبه**:

بسُمر كالمجالقِ في فُتوخٍ ... يقيها قَضةَ الأرضِ الدخيسُ

السمر المخالب، والمحالق المواسي شبهها بها في حدتها، ويروى كالمعابل وهي نصال سهام، لي فتوخ في استرخاء ولين، والقضة الحصى الصغار، والدخيس اللحم الذي في كفيه.

كأنّ بنحرِهِ وبمنكبيْه ... عبيراً بات تعبؤه عروسُ

العبير عند العرب الزعفِران، تعبؤه تهيئه.

وقال يصف الأسد وما في عرينه:

ومن فلائلٍ هامَ القومُ محتلِقاً ... بمستحى من أمينِ الجلدِ إتعابا." (١)

"تريبل صار ريبالاً، والأسد لا يضرب إلا بشماله.

خُبعِثنة في ساعديْهِ تزايلُ ... تقولُ وعيَ من بعدما قد تكسرا

خبعثنة ضخم يقول كأن ساعديه كسرا ثم جبرا، **وقوله يصف أسنانه**:

مطلن ولم يُلفتن في الرأس مثغَرا

---

(١) المعاني الكبير، ص/٥٨

مطلن طولن والأسد لا يسقط أسنانه، **وقال يصف الأسد**:

ينيخ نهار بالرفاق

أي ينيخ الرفاق من خوفه نهاراً، وقال في **أخرى يصف الأسد**:

له لِبَدٌ كاللبْدِ طارتْ رعابلاً ... وكتفانِ كالشرخينِ، عبل مضبرَ

اللبد ما تلبد من شعره على عنقه، والرعابل المتقطع، والشرخان عودان في مقدم الرحل وآخرته يتكئ عليهما الراكب والمضبر الموثق المحكم.

كأنّ غضوناً من لهاهِ وحلقهِ ... مغار هَيام عُدمُليّ منهوّرِ

الغضون ما تغضن بعضه على بعض من الجلد الذي فوق حلقه ولهاه، والهيام الرمل الذي يتناثر، والعدملي القديم، والمنهور الواسع أخذه من النهر، وقيل المنهور المتهدم، وقوله:

كأن الجوش منه مشجّر

الجوش والج ا ش الصدر، مشجر قد أدخل بعضه في بعض.

يعرّد منه ذو الحفاظِ مدججاً ... ويحبقُ منه الأحمري المدوّرِ

أي يفر الذي يحافظ على القتال، ويحبق يضرط الرجل الأحمر المدور السمين لأنه لا يقدر على الهرب فهو يضرط.

يظلُ مُغِبّاً عنده من فرائسٍ ... رُفات حطامٍ أو غرضٍ مُشرشرِ

يقال أغب اللحم إذا أنتن وغب أيضاً، غريض طري، مشرشر مقطع وقوله:

وراح على آثارهم يتقمر

أي يسير في القمر وينتظر أوبته.

ففاجأهُمْ يستّنُ ثاني عطفه ... له غببٌ كأ،ما باتُ يمكر

المكر المغرة، يقول كأنما خضب غببه بها، ويقال يمكر ينفخ يقال زق ممكور أي منفوخ، ومنه يقال امرأة ممكورة إذا كانت ممتلئة، وقال كثير يذكر أسداً:

يرى أن أُحدانَ الرجالِ غَفيرةٌ ... ويُقدم وسطَ الجمع والجمعُ حافلُ

غفيرة أي يغتفر الواحد لا يلتفت إليه من احتقاره إياه، وقال أوس:

ليث عليه من البرديّ هِبريةٌ ... كالمِزْبراني عيّالٌ بآصالِ

الهبرية م ا تطاير من البردي، والمزبراني الشديد الزبرة وهو يعنيه كما تقول رأيت رجلاً ذي الهيئة، وأنت تعنيه والعيال يعيل أي يتبختر في مشيته يقول يتبختر بالعشيات، وقال مالك بن خالد الهذلي:

يحمي الصريمةُ أُحدانَ الرجالِ له ... صيدٌ ومستمعٌ بالليلِ هَجّاسِ

الصريمة موضع هاهنا، أحدان الرجال ما انفرد منهم، يقول لا يمر في هذا الموضع إلا الجماعة، ويقال الصريمة رميلة فيها شجر. وقال زهير:

يصطاد أحدانُ الرجالِ فما ... تنفكُ أجريه على ذُخْرِ

أجريه يغنى جراءه، على ذخر من لحوم الناس وقال العجاج:

ليث غاب لم يرم بأبس

الأبس أن يصغّر الرجل ويحقر.

يقال أبسه أبساً وأبّسته تأبيساً مثله، وقال الفرزدق:

هزبر هريت الشدق ريبال غابه ... إذا سار عزّته يداه وكاهله

ريبال يصيد وحده، يقال خرج الناس يتريبلون إذا خرجوا للغارة والسرق متخففين، غابة أجمة إذا سار من قولك هو يسور، عزته يداه وكاهله أي صار أعظم شيء فيه، وقال أبو **النجم يصف أسداً**:

كان سقّافاً بخوص سفَفَاً ... من سعفَ النخل كميتاً سعفا

السفاف الذي يعمل السفيف من الخوص أراد سفف سعفاً كميتاً من سعف النخل فقدم النعت، كميت أحمر، يقول السعف يابس قد احمر.

ناطَ على المتنيْنِ منه خصفاً ... وابتزّ منه الصدرُ بطناً أهيفا

ناط علّق على متني الأسد، خصفاً أي جلال الواحدة خصفة وسميت الجلة بذلك لأنها تخاط، وابتز منه – يقول: صدره عظيم وبطنه خميص فكأن الصدر غلب البطن على السمن.

وإن رآهُ مدلجُ تلهّفا ... وصدّقَ الظنَ الذي تخوّفا

تلهف قال والهفاه، وصدق الأسد خوفه:

عدواً وإلهاباً يمد الطفطفا

يقول إذا امتد في عدوه امتدت خواصره.

كأن عينيْه إذا ما ألغفا ... الشعريان لاحتا بعد الشَفا

ألغف وألعف أولع به ويقال ألغف وألعف ولغ في الدم وهما سواء وشبههما بالشعريين بعد دنو الشمس للمغيب لأنهما في أول الليل حمراوان ثم تبيضان بعد ذلك في الليل، يقول فعيناه حمراوان، وقال عمرو بن معدي كرب:." (١)

"بعفُروسٍ تبادرهُ يداهُ ... وصمصامٌ يصممُ في العظامِ

العفروس الأسد تبادره يداه أنه اضبط يعمل بيديه جميعاً عملاً واحداً، وقال لبيد:

أو ذو زوائدٍ لا يطاقُ بأرضِه ... يغشى المهجهجُ كالذَنوبِ المرسلِ

في أرساغه زوائد مثل الزوائد في الأصابع، والمهجهج الذي يصيح به ويزجره، يقول يغشاه ولا يباليه كالذنوب وهو الدلو قد أرسل في سرعته. وقال القطامي:

لعل الصيدَ سوف يصيرُ شثناً ... يبينُ حين ينهِمُ أو يقومُ

يقول لعلك تطلب صيداً فتقع على أسد، والشثن الغليظ الكف.

وقال ابن **هرمة يصف أسداً**:

مطرقاً يُكذِبُ عن أعدائه ... ينقضُ الكلم إذا الكلم التأمَ

يكذب عنهم إذا قال إنسان لأعداء هذا الأسد من القوم أنه لا يقدم عليهم جبناً أكذب هو ذاك وظهر منه أنه إنما امتنع من الإقدام عليه – ؟ – لخبث الأسد وشدته، وقال الأعشى:

فلم يسبقوه أن تلاقي رهينةً ... قليلُ المساكِ عنده غير مفتدي

يقول ارتهن م ن القوم رهينة قليل البقاء عنده لا يفتدي نفسه منه كما يفتدى الأسير.

فأسمع أولى الدعوتيْنِ صحابَه ... وكان التي لا يسمعون لها قَدي

---

(١) المعاني الكبير، ص/٦٠

يقول دعا فأسمع ثم دعا ثانية لم يرفع بها صوته حتى أتى على نفسه وكانت قد، أي حسب، وقال رجل من بني أسد:

رضينا بحظِ الليثِ طُعماً وشهوةً ... فسائل أخا الحلفاءِ إن كنتَ لا تدري

بنو أسد تعير بأكل لحوم الكلاب والأسد يأكل الكلاب ويحرص على لحومها، وأخو الحلفاء الأسد لأنه يسكن الحلفاء في الغياض، وقال الشاعر - الفرزدق:

إذا أسديّ جاعَ يوماً ببلدةٍ ... وكان سميناً كلبُه فهو آكلهُ

وقد مر في هذا أبيات في باب الكلاب.

وقال ساعدة بن جؤية يذكر أسداً:

إذا احتضرَ الصُرمُ الجميع فإنه ... إذا ما أراحوا حضرةَ الدارِ ينهدُ

أي إذا احتضروا نهدلهم، ومثله: لما رأى العدو نهدلهم، يريد أراحوا إبلهم حضرة الدار، والصرم هم الجماعة من البيوت، والجميع أهل الحِواء ما بين ثلاثين بيتاً إلى أربعين بيتاً، يريد أنه ينهض إليهم إذا اجتمعوا وأراحوا إبلهم فهدرت ولم يكترث لهم جرأة وشجاعة.

وقاموا قياماً بالفجاجِ وأوصدوا ... وجاءَ إليهم مقبلاً يتورَّدُ

أوصدوا صاروا في الوصيد وهو الفناء، أراد حضروا الدار، يتورد يغشاهم في بيوتهم، والفجاج الطرق.

يقصّم أعناقَ المطيّ كأنما ... بمفرجِ لحييه الزِجاجُ الموتدُ

يقول كأن زجاج الرماح وتدت مكان أنيابه، يقصم يكسر، وقال مالك بن خالد الهذلي:

يا ميُّ لا يعجز الأيام مجترئ ... في حومة الموتِ رزّام وفرَاسُ

أحمي الصريمة أُحدان الرجال له ... صيد ومستمع بالليل هجّاسُ

مجترئ من الجرأة، رزام يرزم على قرنه أي يبرك، والصريمة رميلة فيها شجر، وأحمي جعلها حمي يقال أحميت المكان جعلته حمى لا يقرب، ومستمع نعت له بكسر الميم، والهجس الاستماع.

الأصمعي قال أنشدني عيسى بن عمرو:

يصطاد أُحدان الرجالِ وإن يجدَ ... ثناءهم يفرحُ بهم ثم يزددُ

وقال أبو الطمحان القيني وذكر أسداً:

يظلُتغنيه الغرانيقُ فوقه ... أباء وغيل فوقه متآصِرُ

يقول هو في أجمة فيها طير الماء فهي تصوت واحدها غُرنَيق.

وقال المعطل الهذلي:

كأنهم يخشونَ منك محرَّبا ... بحليةٍ مشبوحِ الذراعينِ مهزَعا

المحرب المغيظ، يعني أسداً، مشبوح الذراعين عريضهما، مهزع مدق يقال تهزعت عظامه إذا تكسرت.

له أيكةٌ لا يأمنُ الناسُ غينُها ... حمى رفرفاً منها سباطاً وخِروعا

قال الأصمعي: لا أدري ما الرفرف هاهنا.

وقال غيره الأيكة الشجر الملتف والرفرف أصله ما انعطف واسترخى أراد ما تهدل من غصون الشجر، والخروع النبت الناعم الأخضر، والسباط الممد.

وقال أبو **زُبَيد يصف أسداً**:

أقبلَ يردي معاً رَدْي الحصانِ إلى ... مستعسبٍ أربٍ منه بتمهيرِ

وقال الكميت:

صارتْ هناك لبصرِيّيكَ دولتُهم بعد الذي أنتَ فيه الهترك البِيد

الهترك الأسد، والبيد الذي يبيد كل شيء.

أبيات المعاني في الغراب

قال كعب بن زهير:." (١)

"فمثلكَ أو خير تركت رذيةً ... تقلبُ عينيْها إذا مر طائرُ

يعني الغراب وذلك أنه يقع على دبر الإبل، والعرب تسمي الغراب ابن داية لأنه إذا وجد دبرة في ظهر البعير سقط عليها ونقرها حتى يبلغ الدايات، وقال أبو حية:

وإذا تحلّ قتودَها بتنوفةٍ ... مرّت تُليحُ من الغرابِ الأعورِ

تليح تُشفق من الغراب الأعور لوقوعه على الدبر وإذا كان بظهر البعير دبرة غرزوا في سنامه إما قوادم ريش أسود وإما خرقاً سوداً ليفزع الغراب فلا يقع عليه، وقال الشاعر - وهو ذو الخرق الطُهَوي:

لما رأتْ إبلي جاءت حمولتُها ... هَزلي عِجافاً عليها الريشُ والخِرقُ

وقال آخر:

كأنها ريشةٌ في غاربِ دبِرٍ ... في حيث ما صرفتها الريحُ تنصرفُ

وقول الآخر:

يهبُ الجيادُ بريشِها ورعائها ... كالليلِ قبل صباحه المتبلّجِ

فأنه لم يرد ريش الدبر وإنما أراد ريشاً يغرز في أسنمتها علامة لها وذلك إذا كانت الملك فدفعها وأراد تشريف صاحبها، ويروى أن نابغة بني ذبيان رجع من عند النعمان بن المنذر وقد وهب له من عصافيره بريشها.

وقال الراعي يذكر إبلاً دبرة:

رأيتَ رُدافيّ فوقها من قبيلةٍ ... من الطيرِ يدعوها أحمُّ تشُحُوجِ

يقول يقع الغراب على دبرها، رُدافى ما ترادف، أحم غراب أسود، وقال الفرزدق:

إذا ما نزلنا قاتلت عن ظهورِها ... حراجيجُ أمثالِ الأهلة شُسَّف

يقول يقع الغربان على دبرها فتقاتل عن ظهورها، وحراجيج مرفوع لأنها فاعلة ولم يذكر المفعول، شسف يابسة، وقال الأخطل وذكر إبلاً:

إذا كلفوهُنَ الفيافي لم يزل ... غرابٌ على عوجاءٍ منهن أو سَقب

عوجاء اعوجت من الهزال، والسقب الصغير، يقول هن يتقدمن فيقع الغربان على الدبرة منهن والجنين الذي تلقيه، **وقال يصف نساءً**:

نواعمٌ لم يقظنَ بجُدّ مَقل ... ولم يقذفنَ عن حقّضٍ غرابا

الجد البئر جيدة الموضع من الكلاء، والحفض البعير الذي يحمل عليه القوم متاعهم وكل ردى وسقط من متاع أو غيره فهو حفض، والغراب يقع على البعير الدبر يقول فهن لا يرمين الغراب لأنهن خفرات.

؟الأبيات في التطير من الغربان

وغيرها

قال المرقش - السدوسي:

---

(١) المعاني الكبير، ص/٦١

ولقد غدوتُ وكنتُ لا ... أغدو على واقٍ وحاتمِ

فإذا الأشائمُ كالأيا ... من والأيامنُ كالأشائمِ

الحاتم الغراب لأنه يحتم بالبين والفراق، وقال عوف بن الخرعِ:

ولكني أهجو صفي بن ثابتٍمثبّجة لاقت من الطيرِ حاتما

والواقي الصرد.

وقال آخر:

وليس بهيّابٍ إذا شدّ رحلَه ... يقولُ عداني اليوم واقٍ وحاتمِ

ولكنه يمضي على ذاك مقدماً ... إذا صدّ عن تلك الهناتِ الخُثارمِ

الختارم المتطير من الرجال، وأنشد الأصمعي:

وهوّن وجدي إنني لم أكن لهم ... غرابَ شمالٍ ينتفُ الريشَ حاتما

يقال مر له طير شمال أي طير شؤم.

وقال الطرماح:

وجرى بالذي أخاف من البي ... ن لعين ينوض كل مناضِ

صيدحيِ الضحى كأن نساهُ ... حين يحتثُّ رجله في إباضِ

اللعين الغراب، ينوض يذهب، صيدحي في صوته من صدح يصدح، والغراب يوصف بشنج النسا، يقول فهو يحجل إذا مشى كأنه مأبوض والإباض حبل يشد من رسغ البعير إلى مأبضه.

وقال ذو الرمة يصف الغربان:

ومستشحجاتٌ بالفراقِ كأنها ... مثاكيلُ من صُيابةِ النوبِ نوح

مستشحجاتٌ غربان استُشحجن فشحجن، شبهها بنساء مثاكيل من النوب وصيابة النوب خالصهم يقال فلان من صيابة قومه أي من صميمهم، وإنما قيل غراب البين لأنه إذا بان أهل الدار للنجعة وقع في موضع بيوتهم يلتمس ويتقمم فتشاءموا به وتطيروا إذا كان يعتري منازلهم إذا بانوا، ويقال إنما سمي غراب البين لأنه بان عن نوح عليه السلام واغترب، وليس شيء مما يزجرونه من الطير والظباء وغيرها أنكد منه ولست تراه محموداً في شيء من الأحوال ويشتقون من اسمه الغُربة.

قال الشاعر:

دعى صردٌ يوماً على غصنٍ شوحطٍ ... وصاحَ بذاتِ البينِ منها غرابُها." (١)

"وهذا من فعلهم كالزجر، وقال آخر:

يزيلُ على غِرّاتِ أشوسٍ يتَّقى ... يرى الطيرَ لو يحزو له الطيرَ عائف

يقول يرى الطير تجري له بما بيني وبينها لو يجزو له الطير عائف من نفسه لعرف ذاك، ويحزو يزجر هو الحازي، والعائف، وكان أصل التطير في الطير وكذلك الزجر بأصواتها وعددها والتفلّي والتنتف ثم صاروا إذا عاينوا الأعور والأعضب والأبتر زجروا، وزجروا بالسنوح والبروح، وقال رؤبة:

يشقى بيَ الغيران حتى أحسبا ... سيداً مغيراً أو لَياحاً مُغرَبا

---

(١) المعاني الكبير، ص/٦٣

يقول يخافني الغيران على حرمته كما يُخاف الذئب على الغنم، واللياح الثور الأبيض، وكانوا يتشاءمون بالمغرب الذي تبيض أشفاره، يقول لا يقدر على النظر إليّ، وقال أيضاً:

قد علمَ المرْهِيئون الحمقا ... ومن تحزَّى عاطساً وطَرقا

أن لا نُبالي إذ بدرْنا الشرقا ... أيومَ نحسٍ أم يكونُ طَلقا

المرهيئون المهيئون يقال جاء بشهادة مُرَهْيَأة، والتحزي التك ه ن، وكان يتطيرون بالعطاس والطَرق، والطرق طرق الحصى والتخطيط بالأصابع، يقول إذا غدونا غدوة فبدرنا الشرق لم نتطير، والطلق السهل، ومنه يقال طلق اليدين.

وقال الهذلي – ربيعة بن الجحدر:

وخَرقٌ إذا وجّهتَ فيه لغزوةٍ ... مضيتُ ولم تحسبكَ عنه الكَوادسُ

الكوادس العواطس، يقال كدس إذا عطَس.

وقال امرؤ القيس:

وقد اغتدى قبل العطاس بهيكل

أي قبل أن ينتبه إنسان فيعطس فأتطير منه، وقال الكميت وذكر الصائد والثور:

فتماري بنبأةٍ من خفي ... بين حِقفيْنِ كلّفته البكورا

عطسةُ العائفِ الذي بمناهٍ ... حِسبَ الفألِ فألُها المزجورا

النبأة الصوت الخفي، والخفي الصائد، والحقف ما اعوج من الرمل، والعطسة كلفت الصائد زجر الفأل على مناه فقال: لأصيبن خيراً اليوم فبكّر.

وقال العجاج:

قالت سليمى لي مع الضوارسِ ... يا أيها الراجمُ رجم الحادِسِ

بالنفس بين اللُجَم العواطسِ

هذا مثل، كانوا يتطيرون من العطاس فإذا عطس العاطس قالوا قد ألجمه، كأن العطسة تلجمه عن حاجته.

وقال ابن الأعرابي، يقال عطست فلاناً اللجم، أي أصابه الهلاك الذي تُطيّر له به فمات، قال واللجم دويبة صغيرة.

وقال رؤبة:

ولا أبالي اللَجم العَطوسا

وقال آخر:

إنا أناسٌ لا تزال جزورُنا ... لها لجم عند المباةِ عاطسُ

يريد أنا ننحرها فكأن اللجم عطس لها فأسابها الهلاك.

وقال طرفة:

لعمري لقد مرَتْ عواطسٌ جمّةٌ ... ومر قُبيل الصبحِ ظبيٌ مصمَّعُ

عواطس أشياء عطست يتشاءم بها، والظبي أيضاً يتشاءم به، مصمع صمعت أذنه أي صغرت والأذن الصمعاء الصغيرة، ويروي مصمع أي ذاهب مسرع، يقال صمّع إذا عدا.

وعجزاً دفَّت بالجناحِ كأنها ... مع الفجرِ شيخٌ في بجادٍ مقنَّعُ

عقاب جعلها عجزاء لبياض عجزها، دفت ضربت بجناحها، يجاد كساء والعقاب يتشاءم بها أيضاً.

فلن تمنعي رزقاً لعبدٍ يصيبُه ... ولن تدفعي بؤسي وما يتوقَّعُ

وقال ذو الرمة:

ج رى أدعَجُ الروقيْنِ والعين واصح ال ... قرى الخديْنِ بالبيْنِ بارحُ

بتفريقِ طيّاتِ تُياسِرْنَ قلبُه ... وشق العصا من عاجلِ البيْنِ قادحُ

يعني ثوراً جرى بالفراق وهم يتشاءمون به، أدعج الروق أسوده، واضح القرى أبيضه، والسُفعة في الخد كل لون يخالف سائر لونه، تياسرن قلبه اقتسمن قلبه من الميسر والميسر الجزور نفسه، والقادح أكل يقع في العصا، بارح جرى من يساره وكانوا يتشاءمون بالبارح، وقال الرياشي الشعراء المتقدمون كانوا يتشاءمون بالسانح، وأنشد ابن قميئة:

وأشأم طير الزاجرين سنيحها

وهذيل تتشاءم بالسانح، قال أبو ذؤيب:

أرِبتُ لإربته فانطلقْتُ ... أزجي لحبِ الإيابِ السنيحا

قوله أربت لإربته أي كانت لي حاجة في حاجته فمضيت معه، أزجي أدفع عني الطير، يقول مضيت معه لا أتطير من السنيح فذاك إزجاؤه، يقول كنت ذا إربة في الغزو كإربة صاحبي والإربة الحاجة، فذكرت له بيت لأبي **داود يصف الـحمار** والأتان:

قلتُ لما نَصلا من قنةٍ ... كذبَ العيرُ وإن كان برَحَ." (١)

"وقلت إنهم كانوا يفسرونه بأن الحمار جرى بارحاً بحرمان الصيد فقال أبو داود كذب فيما صنع يعني من البروح ولكني سأصيده، فقال بل أراد أن العير جرى لنفسه بارحاً كأنه تيمن بالبروح ورجا السلامة وكذب فيما قدّر لأني سأصيده، وقال زهير وذكر الظباء:

جرت سُنحاً فقلتُ لها: أُجيزي ... نوى مشمولة فمتى اللقاءُ

أجيزي أي مرّي يقال جاز وأجاز إذا ذهب، نوى مشمولة أي ليست على القصد كأنه أخذ بها نحو الشمال، ويقال في مشمولة إنها من الريح الشمال والعرب تتشاءم بها لأنها تفرق السحاب، والقول هو الأول ألا ترى الهذلي يقول:

زجرتُ لها طيرَ الشمالِ فإن يكنْ ... هواكَ الذي تهوي يصيبكَ اجتنابُها

وقال كثير:

أقولُ إذا ما الطيرُ مرّت مُخيفةً ... سوانحُها تجري وما أستثيرُها

فدتكَ ابن ليلى ناقتي حدث الردي ... وراكبها إن كان كون وكُورها

مخيفة ومخيلة أي موهمة، يقول لا أزجرها لآثيرها ثقة بك وعلماً بأنــك لا تأتي ما أكره وإن جرت السوانح به، وقال **الكميت يصف قومه**:

وفي نهاوند قد حلوا بمغتفِرِ ... زجر البوارح بالإيمان والنُعب

بمغتفر كأنهم غفروا زجر الظباء والغربان أي لم يعملوا به وأبطلوه ومضوا على الإيمان والتوكل، يريد أنهم مؤمنون لا يتطيرون.

وقال كثير وذكر خطة:

غموم لطير الزاجريها أريبة ... إذا حاولت ضر الذي الضغن ضَرّت

غموم أي غامرة للزجر تشكل عليهم ولا يقدر زجر الطير.

وقال ابن أحمر:

ألا قلّ خير الدهر كيف تغيرا ... فأصبح يرمي الناس عن قرن أعفَرَا

---

(١) المعاني الكبير، ص/٦٥

يقول كأنما يرميهم عن قرن غزال والغزال يتشاءم به.

وقال أيضاً:

زجرت لها طيراً فيزجر صاحبي ... وأقول هذا أزائد لم يحمَد

لم يحمد لم يأت موضعاً محموداً.

آخر:

قامتْ تباكي لأن مرّتْ بنا أصُلاً ... بجانبِ الدَوّ أسرابٌ من العينِ

قالت أبو مالكٍ أمسي ببلقعةٍ ... تسفي الرياحُ عليه غير مدفونِ

فبيَّنتُ صدقَ ما قالت وما نطقتْ ... وصاحبُ الدهرِ في خفضٍ وفي لينِ

هذه امرأة مرت بها ظباء فتشاءمت بها فقالت لعل أبا مالك أمسى في هذه الحال، ثم جاءها الخبر عنه بنحو مما خافت فقال فبينت صدق ما قالت، وصاحب الدهر في خفض في اتضاع مرة وفي لين أي في خير مرة أخرى.

وقال الفرزدق لناقته:

إذا قطنا بلغتِنيه ابن مدركٍ ... فلاقيتِ من طيرِ الأشائمِ أخيَلا

الأخيل الشِقِرّاق وهو يتشاءم به ويقال بعير مخيول إذا وقع الأخيل على عجزه فقطعه.

وقال هو أو جرير:

ويقطع أضعاف المتون أخايله

أراد – إذا – أنتِ بلغتني هذا الممدوح لم أُبَل بهلكك كما قال ذو الرمة:

إذا ابنَ أبي موسى بِلالا بلغتِه ... فقامَ بفاسٍ بين وِصليكَ جازرُ

وكما قال الشماخ:

إذا بلغتِني وحملت رحلي ... عرابةَ فاشرَقي بدمِ الوتينِ

وقال كعب بن زهير:

فما نلتني غدراً ولكن صبحتنا ... غداةَ التقيْنا في المضيقِ بأخيلِ

أي لقيتنا بشؤم كالأخيل، وقال الأعشى:

انظر إلى كفّ وأسرارَها ... هل أنتَ إن أوعدتني ضائري

الأسرار خطوط الكف وكانوا ينظرون إليها فيستدلون بها وقال الكميت:

وانظُر إلى أسرا ك ... فٍ أجمٍ مقلومِ الأظافرِ

الأجم الذي لا سلاح معه، وكذلك المقلوم الأظافر وإنما يريد نفسه أي انظر إلى أسرار كفك فإنه أجم مقلوم الأظافر فهل تقدر لي على ضر.

وقال جرير:

وما كانَ ذو شَغبٍ يمارسُ عيضا ... فينظُر في كفَّيْه إلا تندُّما

العيض الغيضة، شبه حسبهم به فينظر في كفيه يقول إذا تعيّف فنظر في كفيه علم أنه لاق شراً.

الأبيات في العُقاب

قال أبو كبير:

ولقد غدوْتُ وصاحبي وحشية ... تحت الرداءِ بصيرةٌ بالمشرفِ

حتى انتهيتُ إلى فراشِ عزيزةٍ ... سوداءِ روثةٍ أنفها كالمِخصفِ

وحشية يريدها ريحاً، عزيزة يعني عش العقاب، والمخصف المِخرز، وقال طفيل:

تبيتُ كعقبانِ الشُّريّفِ رجالهُ ... إذا ما نووا إحداثَ أمرٍ معطِّبِ." (١)

"أي تبيت الرجال معدة للغدوّ كما تبيت هذه العقبان، معطب مهلك، وقال الشماخ وذكر الحمير:

كأن متونهُنَ موليّاتٍ ... عصيّ جناحِ طالبة لَموعِ

عصي أصول الريش شبه متونهن في استوائها وانملاسها بقصب الريش وذلك لأن في متونهن خطوطاً سوداً، طالبة يعني عقاباً، لموع تلمع بجناحها.

فما تنفكُ حول عويرضاتٍ ... تجرّ برأسِ عِكرِشةٍ زموعِ

العكرشة الأرنب الأنثى، والذكر خُزَز، زموع يقال مسرعة في عدوها ويقال زموع تطأ على زمعاتها وهي مواضع الثنن من الدواب وذلك هو التوبير وإنما تفعله لئلا يعرف أثرها.

تطارد سِيدَ غاباتٍ ويوماً ... تطاردُ سيدَ قاراتِ الجموعِ

يقول هذه العقاب تطارد الذئاب وذلك لأنها تقع على القتلى والذئاب عليها.

وقال يذكر وكر العقاب:

ترى قطعاً من الأحناشِ فيه ... جماجمهن كالخَشْلِ النزيعِ

الأحناش الحيات واحدها حنش، والخشل المقْل الواحدة خشلة، وروي عن الأصمعي أنه قال الخشل ما انكسر من رؤوس الأسورة والخلاخيل شبه رؤوس الحيات به.

وقال المسيب بن علَس:

أنتَ الوفي بما تُذِم وبعضهم ... يودي بدمتهِ عقابُ ملاعِ

تذم تعطي من الذمة، ملاع يقال امتلعه إذا اختلسه، أخرجه مخرج حذار أي كأن ذمته طارت بها عقاب.

ومثله – لامرئ القيس:

كأنّ بني شيْبان أودَت بجارُهم ... عقاب تَنَوفا لا عقاب القَواعِلِ

تنوفا ثنية مشرقة والقواعل ثنايا صغار، وقال عمرو بن معدي كرب يصف خيلاً ً:

بساهمةٍ خصبْنَ بجادياتٍ ... سوابقهن كالحِداء الشحاحِ

شحّت أن يسبقها شيء، والحدأ جمع حدأة، وقال جران العود:

عقاب عقنباة كأن وظيفها ... وخرطومها الأعلى بنار ملوَّحَ

عقنباة سريعة الخطفة، خرطومها منسرها، ووظيفها ساقها، أراد أنهما أسودان، وقال امرؤ القيس يصف فرساً:

كأني بفتخاءِ الجناحيْن لقوةٍ ... صيودٍ من العقبان طأطأت شيمالي

كأن قلوبَ الطيرِ طباً ويابساً ... لدى وكرِها العنابِ والحشفِ البالي

يقول كأني بطأطأتي هذه طأطأت فتخاء وهي العقاب سميت بذلك لفتخ في جناحها والفتخ اللين إذا انقضت، وشيمال وشملال خفيفة. قال أبو عبيدة أُراه أراد شمالي فزاد ياء كما قالوا:

---

(١) المعاني الكبير، ص/٦٦

من يانع الثيمار

أراد الثمار، ويقال فلان يطأطئ في ما له أي يسرع، والقلوب أطيب ما في الطير فهي تأتي به فراخها.

وقال الأعشي وذكر فرسه:

وكأنما تبعُ الصوارِ بشخصِها ... عجزاً ترزُق بالسُلّيّ عِيالها

أي كأنما تبع الصوار حين تبعته الفرس عقاب، وعجزاء في أصل ذنبها بياض، أبو عبيدة: عجزاء شديدة الدابرتين، والسلي واد دون حجر، وعيالها فراخها.

وقال أبو خداش الهذلي:

كأني إذ غدوا ضمَّنتُ بزي ... من العقبانِ خائِتَة طَلوبا

بزي سلاحي، يقول كأن ثيابي حين غدوت على عقاب من سرعتي، خائتة تسمع لجناحها صوتاً إذا انقضّت.

جريمةُ ناهضٍ في رأس نيقٍ ... ترى لعظامٍ ما جمَّعت صليبا

جريمة كاسبة، يقال فلان جارم أهله أي كاسبهم، ناهض فرخ، قال الله عز وجل " لا يجر منّكم شنآن قوم " أي لا يكسبكم، والصليب الودك ولهذا مصلوب أي يسيل ودكه.

رأتْ قنصاً على فوتٍ فضمّت ... إلى حيزومها ريشاً رَطيبا

على فوت أي كاد الصيد يفوتها، الرطيب الناعم، والحيزوم الصدر، أي كسرت جناحها لتنقضّ حين رأت الصيد.

فلاقتْه ببلقعةٍ بَراحٍ ... فصادمَ بين عينيْه الجَبوبا

أي رفعته ثم أرسلته فصادم الجبوب أي الأرض.

وقال آخر يصف فرساً:

هو سِمع إذا تمَطر مشياً ... وعقابٌ يحثّها عِسبارُ

السمع ولد الذئب من الضبع، والعسبار ولد الضبع من الذئب، وقوله وعقاب يحثها عسبار يريد أن العسبار يسرع في عدوه فتسرع العقاب في طلبه فكأنه هو حثها.

وقال ابن كُنَاسة يصف فرساً:

كالعقابِ الطلوبِ يضربُها الطلُّ ... وقد صوّبتُ على عِسبارِ

وقول الهذلي:

فلو أن أمي لم تلدني لحلّقتْ ... بي المُغرِب العنقاء عند أخي كلبِ." (١)

"كما نَفَضَ الأشباحَ بالطرفِ غدوة ... من الطيرِ أقني أشهل العين واقعُ

يقال: انفض الأرض أي انظر هل ترى فيها عدوّاً أو صيداً، أقنى في أنفه قنا، وقال الراعي يصف البازي:

مملمٌ كمُدقّ الهضبِ منصلتٍ ... إذا تفرّقنَ عنه وهو مندفعُ

يسبقنَ بالقصدِ والإيغالِ كرّته ... ولا يكادُ إذا ما فاتَ رتجعُ

يقول إذا حمل البازي فجاوزهن قصدن وحمل هو فأخطأ فمضى، يقول إذا مضى مضيّه لم يكد يرجع من شدة حمله وكذلك البازي:

وظل بالحزنِ لا يَصري أرانبه ... من حدِ أظفارِهِ الجُحرانُ والقَلَعُ

---

(١) المعاني الكبير، ص/٦٧

الجحران الجِحرة والقلع جمع قلعة وهو البل، لا يصري لا ينجي.

وقال أبو النجم وذكر راعي الإبل:

صُلب العصا جافٌ عن التغزلِ ... كالصقرِ يجفو عن طِراد الدُّخْلِ

يقول لا يحسن مغازلة النساء يجفو عن ذلك كما يجفو الصقر عن صيد الدخل، هو ابن تمرة. وقال عنتر وذكر فرساً:

كأنه بازٌ دَجْنٌ فوق مرقبةٍ ... جلّى القطا فهو ضارٌ سملقٌ سَنِقُ

البازي يوم الدجن وهو يوم إلباس الغيم أشد طلباً للصيد، ضار سملق أي معتاد للصيد في السملق وهو الصحراء، سنق بشم.

وقال المرار:

تأملَ ما تقولُ وكنُ قِدماً ... قُطامياً تأمله قليلُ

القطامي الصقر وهو يكتفي بنظرة واحدة.

وقال العجاج:

يقلبُ أولاهنَ لطَم الأعسرِ ... قلبَ الخراساني فروَ المفتري

المفتري اللابس الفرو، شبّه جناحي البازي بكميه إذا خلع فروه.

وقال يذكر بازياً:

بحِجناتٍ يتثقّبن البُهَر ... كأنما يمزّقنَ باللحم الحوَرِ

حجنات مخالب معقفة يقال ناب حجن إذا كان معوجاً، يتثقبن يثقبن، البهر جمع بهرة وهي الوسط، يمزقن يشققن، والحور جلود تدبغ بغير القرظ وهي لينة، يقول كأنما تمزق هذه المخالب مزقهن اللحم الحور، يريد أنها تسرع تمزيقه.

وقال رؤبة:

لما رأتني راضياً بالإهمادِ ... كالكُرّزِ المربوطِ بين الأوتادِ

الإهماد السكون ولزوم البيت، وهو في موضع آخر سرعة السير وهذا حرف من الأضداد.

قال الراجز - ويروى لرؤبة أيضاً:

ما كان إلا طَلَقُ الإهمادِ ... وجذبُنا بالأغرُبِ الجيادِ

والكرز بالفارسية الحاذق المجرب يقال له كره فعرب وأراد البازي الذي قد شُد لئلا يطير حتى يسقط ريشه.

وقال أيضاً:

البُوه تحت الظلة المرشوش

البوه طائر مثل البومة فيقول كأني طائر قد تمرط ريشه من الكبر فرشّ عليها الماء بالفم ليكون أسرع لنبات ريشه وإنما يفعل هذا بالصقورة خاصة.

وقال امرؤ القيس:

يا هند لا تنكحي بوهة

يقال أنه أراد هذا الطائر شبه الرجل الجاهل به، وقال كثير:

فما زلتم بالناس حتى كأنهم ... من الخوف طير أخذأتها الأجادل

أخذأتها أذلتها ياقل أخذأت فلاناً أي ذللته، والأجادل الصقور. قال رؤبة:

إذا تعرّقْنا لحاءِ العظمِ ... أريت عينيْه غَرام الغُرمِ

واضطرَّه من أيمني وشؤمي ... صرة صرصارِ العتاق القُتمِ

تعرقنا لحاء العظم يريد بلغنا الغاية كما تقول بـل غ السكين العظم، أريت عينيْه غَرام الغُرمِ أي الغمرة، تقول العرب للذي يرى ما يكره رأي العمى، والصرة صوت الصقر، يقول اضطره هذا الوقع مني إلى ما يكره، والأقتم في لونه، أنشد ابن الأعرابي:

إليكَ أشكو لزَبابٍ مغلقٍ ... وحادياً كالشّيذقانِ الأزرقِ

يريد الصقر، وقال أبو خراش:

ولا أمغر الساقينِ ظلَّ كأنه ... على محزئلاّتِ الأكام نصيلُ

يعني الصقر وما ارتفع فقد أحزأل، والنصيل الحجر قدر الذراع ونحوه، وقال زهير وذكر صقراً:

ثم استمر فأوفى رأس مَرقبة

الأبيات في الرخم

قال الكميت:

وذات اسميْنِ والألوانِ شتى ... تُحمق وهي كيِّسة الحَويل." (١)

"صوتُ النواقيسِ ما تفرّطه ... أيدي الجلاذيْ وجُون ما يُغفِّينا

الجلاذي قوَّامه وخدَّامه واحدهم جلذي.

وقال ابن الأعرابي إنما سمي جلذياً لأنه حلق وسط رأسه فشبه ذلك الموضع بالحجر الأملس وهو الجلذي، وقال ابن الأعرابي ولم نزل نظن أن الجون في هذا البيت الحمام – وما يغفين من الهدير حتى حُدّثت عن بعض ولد أبي بن مقبل أن الجون القناديل سميت بذلك لبياضها، والجون الأسود والأبيض ويقال الشمس جَونة أي بيضاء، ما يغفين ما ينطفئن، ما تفرطه أي ما تفرط هؤلاء الخدام في قرع النواقيس. وقال النابغة:

واحكَم كحكمِ فتاةِ الحي إذ نظرتْ ... إلى حمامٍ شراعٍ واردِ الثَمدِ

احكم كن حكماً، كفتاة الحي يقال أنها زرقاء اليمامة إذ نظرت ثم قالت فأصابت والثمد الماء القليل:

قالت فيا ليتَ ما هذا الحمامُ لنا ... إلى حمامتِنا أو نصفُه فقَدِ

يحفّها جانبا نيق وتُتبعه ... مثلَ الزجاجةِ لم تكحَّل من الرمد ِ

النيق الجبل، يقول كان الحمام في موضع ضيق قد ركب بعضه بعضاً فهو أشد لعده، أو نصفه أرادت ونصفه " أو " بمعنى الواو. فقد حسب وتتبعه عيناً مثل الزجاجة، لم تكحل من الرمد لم يكن بها رمد فتكحل منه مثل قول الآخر:

على لا حب لا يُهتدي بمناره

فحسّبوه فألفوه كما زعمتْ ... تسعاً وتسعين لم تنقص ولم تزدِ

فكمّلتْ مائةً فيها حمامتُها ... وأسرعتْ حسبة في ذلك العددِ

نظرت هذه المرأة إلى حمام مر بها بين جبلين وكان ستاً وستين فقالت ليت لي هذا الحمام ونصفه وهو ثلاث وثلاثون إلى حمامتي فيتم لي مائة فنظروا فإذا هو كما قالت، يقوا النابغة للنعمان فليكن نظرك في أمري وحدسك عما بُلّغت عني كنظر هذه المرأة وحدسها.

وقال ذو الرمة:

ألا ظعنت ميٌّ في هاتيكَ دارُها ... بها السُحم تَردي والحمام الموشَّمُ

كأن أنوفَ الطيرِ في عرصاتِها ... خراطيمُ أقلامِ تخط وتعجمُ

---

(١) المعاني الكبير، ص/٦٩

السحم الغربان، والموشم به وشوم ونقط تخالف لونه، وشبه مناقير الطير بأطراف الأقلام.

وقال الراعي يصف نفسه:

كهُداهد كَسَر الرماةُ جناحَه ... يدعو بقارعةِ الطريقِ هديلا

وقعُ الربيعُ تقاربَ خطوهُ ... ورأي بَعقوَته أزلّ نسولا

هداهد حمام يهدهد في صوته ولم يرد الهدهد، يقول قد كُسر جناحه فهو لا يستطيع البراح، قارعة العقيق أعلاه.

وقال أبو ذؤيب:

فليتهمُ حذّروا جيشَهم ... عشيةَ هم مثل طيرِ الخَمَرِ

أي يُختَلون ويُستتر لهم كما يستتر للطير في الخمر، والخمر كل ما واراك من شيء شجراً كان أو غيره، والضراء ما واراك من شجر.

وقال آخر:

أمن ترجيعِ قاريةٍ تركتُم ... سباياكم وأبتم بالعَناقِ

القارية طير أخضر والجمع قَوار، أي فزعتم لما سمعتم ترجيع هذا الطائر فتركتم سباياكم وأبتم بالخيبة، والعناق الخيبة.

وقال الكميت:

ودوية أنفذت حضني ظلامها ... هدّوا إذا ما طائرُ الليلِ أبصرا

أنفذت قطعت، وطائر الليل يريد الخشاف.

وقال رؤبة:

إذا تداعى في الصِمادِ مأتمُه ... أحنّ غِيرانا تنادي زُجّمُه

الصمد الغليظ المرتفع يقع عليه البوم، ويقال: البوم ينوح على الأفراط وهي إكام صغار يقع عليها، والمأتم جماعة النساء، شبه البوم بنساء ينحن، أحن غيرانا قال الأصمعي لا أدري ما معناه، ويقال زجم له بشيء يعرفه من كلام وهو الذي تسمع الصوت به ولا تدري ما هو، وقال غيره: أحن غيرانا – يريد أن البوم إذا صوتت حنت الغيران بمجاوبة الصدى وهو الصوت الذي تسمعه من الجبل أو من الغار بعد صوتك.

وقال زهير:

وبلدةٌ لا ترام خائفةَ الف ... وّادِ مغبرةً جوانبِها

تسمع للجنِ عازفِيْنَ بها ... تضبح من رهبةِ ثعالبِها

الفواد جمع فياد – ؟ – ويقال أنه ذكر البوم.

قال الأعشى:

يؤنسني صوت فيّادها

إذا كان الفياد بها خائفاً فكيف غيره.

وإنما يوصف أصوات البوم والهام والصدى بالليل.

قال رؤبة:

وصيحت في ليله أصداؤه ... داعٍ دعا لم أدرِ ما دعاؤه ." (١)

---

(١) المعاني الكبير، ص/٧٢

"الصدى ذكر البوم، يقول دعا فلم أدر ما دعا، وقال ذو الرمة:

وأسودٌ ولاجٌ لغير تحيةٍ ... على الحي لم يُجرم ولم يحتمل وزرا

قبضتْ عليه الخمس ثم تركته ... ولم أتخذ إرساله عنده ذخرا

يعني الخطاف. وقال الطرماح:

فيا صبحَ كمّش غُبّر الليلِ مُصعِدا ... ببمّ ونبّه ذا العفاء الموشحِ

إذا صاحَ لم يخذل وجاوب صوتَه ... حماشُ الشوي يصدحنَ من كل مصدحِ

كمش ارفع، وغبر الليل بقاياه، وصعداً مرتفعاً ذاهباً، والعفاء الريش، والموشح الذي وشح بشيء غير لونه يعني الديك، إذا صاح لم يخذل يعني أن الديوك تجيبه من كل ناحية، وقال آخر:

ماذا يؤرقني والنومُ يعجبني ... من صوتِ ذي رعثاتٍ ساكن الدارِ

كأن حُمّاضةً في رأسهِ نبتتْ ... من آخرِ الليلِ قد همّت بإثمارِ

يعني ديكاً والحماض أحمر، وأنشد:

والشيب بالحناء كالحماض

وقال جرير:

لما تذكّرتُ بالديريْنِ أرّقني ... صوتُ الدجاجِ وقرعٌ بالنواقيسِ

يقول أرقني انتظار الديوك أن تصدح وقرع النواقيس أن تضرب فأرحل.

فلم يرد أن الديوك صوتت والنواقيس ضربت فأرقته أصواتها.

وقال **لبيد يصف راكباً**:

فصدهم منطق الدجاج عن ال ... قصد وضرب الناقوس فاجتنبا

يقول ما سمعوا ذلك عدلوا ليعرسوا والتعريس آخر الليل.

وقال آخر:

وبلدة يدعو صداها هندا

قوله هند حكاية صوت الصدى إذا صاح فقال هن هن، ومثله قول رؤبة:

كالبحر يدعو هَيقما وقَيقما

حكي صوت أمواجه، ومثله:

تسمع للجن فيه زِيزَ يزَما

حكي أصوات الجن، وأما قول أبي داود:

سَلَّط الموتُ والمنون عليهم ... فلهم في صدَى المقابرِ هامُ

فإنهم كانوا يزعمون أن الميت إذا دفن خرج من قبره طائر مثل الهامة فلا يزال يصيح على قبره بالليل حتى يقتل من قتله ويدرك بثأره، ويقال أنهم كانوا يزعمون أن عظام الموتى تصير هامة فتطير.

أبو عمر قال وكانوا يسمون ذلك الطائر الصدى، والهام والصدى واحد.

وقال أمية بن أبي الصلت:

غيمٌ وظلماً وفضلُ سحابةٍ ... أيام كفّن واسترداد الهدهدُ

يبغي القرارُ لأمه ليكنها ... فبنى عليها في قفاهِ يمهدُ

فيزال يذبح ما مشى بجنازة ... منها وما اختلف الجديد المسندُ

الأعراب يزعمون أن أم الهدهد لما ماتت قبرها في رأسه فأعطاها الله القُزّعة ثواباً على بره بأمه وستر تلك الوهدة وأن نتن رائحته من تلك الجيفة.

وقال العجاج:

ذا النهارُ كفَّ رَكض الأخيل ... إن قالَ قَيل لم أَقِلُ في القُيَّلِ

الأخيل طائر أخضر يقال له الشِقرّاق وهو لا ينجحر نصل النهار كما ينجحر الطير من الجر، يقول فالأخيل قد ينجحر وأنا لا أنجحر، ويقال رَكض الطائر إذا اجتهد، قيل جمع قائل مثل سافر وسَفْر.

أبيات المعاني في القطا

قال حميد بن ثور:

فلا أسألُ اليوم عن ظعائنٍ ... ولا ما يقولُ غرابُ النوا

يقول تركت اليوم طلب الباطل والجهل وتركت التطير.

كأني أباري قطا صاحبي ... إذا هو صوَّتَ ثم ابتدا

بُكوراً و أ رّق ه ا بالشبا ... من جزعِ جُبَبَةِ ريحِ الثرا

هوِيّ تخالُ به جنةٌ ... يقطِّعُ فيه فطالَ الحشا

أباري أعارض قطا صاحبي يعني مزاحم بن الحارث العقيلي، يقول كأني أباريه في النعت للقطا، وكدراً في ألوانها، والثرى الندى، يقول: وجدْت ريح الندى فطلبت الماء، وهوى يقول أوردها هوى وهو الطيران الشديد، تخال به جنة أي جنوناً من شدته وسرعته، وقوله: يقطع فيه فطال يعني فطال يا مزاحم، والحشا الربو من شدة الطيران والعدو يقال حشِي يحشَى حشاً شديداً.

لها مِلَمعانٌ إذا أوغفا ... يحثّانِ جؤجؤها بالوَجا

ملمعان جناحان تلمع بهما، وأوغفا أسرعا، والوحا الحفيف والصوت.

وقال أيضاً يصف قطاة:

قرينةُ سبعٍ إن تواترنَ مرةً ... ضربنَ فصفّت أرؤس وجنوب

أي قرينة سبع قطوات، تواترن تتابعن، ضربن أي بأجنحتهن والضرب الخفق بالأجنحة، وقال الجعدي:

وضُمّ الجناح فلم يضرب." (١)

"يقول لم يخفق. والقطا تصطف إذا طرن وعدون يقال لها إذا كثرت واصطفت عَرَقة:

ثمانٍ بأستارين ما زدنَ عدة ... غدوْنَ قُرانا ما لهن جنيبُ

إستارين أربعة أربعة، وقرانا يقول كأنهن قُرِنّ، ما لهن جنيب أي ليس معهن غيرهن.

وقال وذكر الفراخ:

جُعلنَ لها حزناً بأرضٍ تنوقةٍ ... فما هي إلا نهلةٌ فوثوبُ

توطّن توطيْن الرهانِ وقلّصتْ ... بهن سرنداة الغدوِ سَروبُ

يريد أن أولادها حزنها من الدنيا، توطين الرهان أي كما توطن الدواب للسبق، والسرنداة الجريئة، سروب سريعة.

---

(١) المعاني الكبير، ص/٧٣

وقال زهير:

كأنها من قطا الأجبابِ حلاّها ... وردَ وأفردَ عنها أختُها الشركُ

جونية كحصاةِ القَسم مرتعها ... بالسِيِّ ما تنبتُ القفعاء والحسكُ

الأجباب مواضع – فيها – ركايا واحدها جب، والورد قوم يردون الماء، وأفراد عنها أختها الشرك أي أُخذت أختها ففزعت وهو أسرع لها، جونية قالوا القطا ضربان فالجوني والكُدري واحد والغَطاط صنف منه آخر.

فالكدري ما يكون أكدر الظهر أسود باطن الجناح أصفر الحلق قصير الرجلين في ذنبه ريشتان أطول من سائر الذنب، والغطاط ما اسود باطن أجنحته وطالت أرجله واغبرت ظهوره غبرة ليست بالشديدة وعظمت عيونه، وحصاة القسم هي التي يقدّر بها الماء في القدح ويقسم عليها إذا تصانفوا، وشبهها بهذه الحصاة لأنها مستوية ليس في حَيد يُغبن به صاحبه، قال الأصمعي وأبو عبيدة واسم الحصاة المقلة، قال – يزيد بن طعمة الخطمي:

قذفوا جارهم في هُوّة ... قذفك المَقلة وسط المعترَك

– وقال زهير:

ثم استغاثَ بماءٍ لا رِشاءٍ له ... من الأباطحِ في حافاتِهِ البُرُكُ

كما استغاثَ بسيء فزُّ غَيطَلة ... خاف العيون ولم يُنظر به الحشَكُ

لا رشاء له أي أنه يجري على وجه الأرض، يقول لم تزل مجتهدة في طيرانها حتى استغاثت بماء أبطح، والبرك طير صغار واحدتها بُرَكة، والفز ولد البقرة والسَّيء اللبن الذي يكون في الضرع قبل نزول الدرة، والغيطلة شجر ملتف، قال الأصمعي: والذي أظن في الغيطلة أن تكون أمه وضعته في شجر، خاف العيون أي خاف أن يراه الناس ولم تنتظر به أمه حشوك الدرة وهو حفلها، يقال حشك إذا حفل ودفع حشكاً بسكون الشين فحركها ضرورة، قال أبو عبيدة الغيطلة البقرة، وقال يصف الصقر والقطاة:

ينقضّ عند الذنابيّ وهي جاهدة ... يكاد يخطفها طَوراً وتهتلكُ

إنما ينقض الصقر على القطاة من ناحية الذنب، وتهتلك تجتهد.

ثم استمر فأوفى رأس مرقبة ... كمنصب العِتر دميّ رأسه النسكُ

يعني الصقر ترك القطاة وسقط على رأس مرقبة فكأنه مما به من الدم الحجر الذي يعتر عليه، والمنصب الحجر، والعتيرة الذبيحة في رجب.

وأنشد لأبي خراش:

ولا الأمغر الساقيْنِ ظلَّ كأنه ... على محزئلاتِ الأكامِ نصيلُ

يعني صقراً، وما ارتقع فقد احزأل، والنصيل الحجر قدر الذراع ونحوها.

وقال وذكر الفلاة – والبيت لزهير:

بها من فراخِ الكُد رِ زغبٌ كأنها ... جني حنظلٍ في مِحصَنٍ متعلقِ

شبه فراخ القطا بجني الحنظل قد علق على وتد في زبيل.

وقال الراعي يصف القطا:

صفرُ المناخرِ لغواها مبينةٌ ... في لجةِ الليلِ لما راعها الفَزَعُ

يسبقنَ أولادَ أبساطِ مجددةٍ ... أزري بها الصيفُ حتى كلها ضرَعُ

لغواها أصواتها، مبينة لأنها تقول قطا قطا، يسبقن يعني القطا يسبقن أولادها، أبساط أراد ذوات أفراخ، يقال ناقة بسط إذا كان معها ولدها أي هي مع أمهاتها وليس لأمهاتها لبن فلذلك قال مجددة وأصل المجددة في الإبل التي أصاب أطباءها شيء فانقطع لبنها، ضرع

ضعيف.

صيفيةٌ كالكُلى صفراً حواصلُها ... فما تكادُ إلى التغريرِ ترتفعُ

شبهها بالكلى لأن ريشها لم ينبت فهي حمر، صيفية خرجن من البيض في آخر ما يخرج من الطير، قال:

إن بنيّ صبية صيفيون

والتغرير الزق، يقول لا تكاد ترفع إلى أمهاتها.

يسقينهنَ مُجاجاتٍ يجئنَ بها ... من آجنِ الماءِ محفوفاً به الشِرَعُ

الشرع الأوتار يريد الأشراك التي ينصبها الصائد وجعلها من عقب.." (١)

"حتى إذا جرعَتْ من مائهِ نطفاً ... تسقس الحواقنُ أحياناً وتجترعُ

الحاقنة الحوصلة وأصل الحاقنة نقرة اللبة، أي أحياناً تجرع لنفسها وأحياناً لفراخها، وقال وذكر القطا:

تداعينَ شتى من ثلاثٍ وأربعٍ ... وواحدةٍ حتى اجتمعنَ ثمانيا

هذا مثل قول حميد بن ثور " قرينة سبع " :

دعا لُبّها غمرٌ كأن قد وردنَه ... برجلةِ أبلى ولو كان نائيا

دعا لب هذه القطاة ماء غمر كأن قد وردنه في السرعة، ورجلة مسيل الماء إلى الوادي، وقال أيضاً يصف القطاة وفرخها:

توي له بشعيب غير مُعصَمة ... منغلّة دونها الأحشاء والكبد

الشعيب المزادة يعني حوصلتها، غير معصمة ليس لها عصام والعصام سير القربة، ويروي مغلولة يريد أن ما دونها من الأحشاء والكبد ذو غلة والغلة حرارة العطش، وقال ابن أحمر يصف فرخ القطا:

أطلسٌ ما لم يبدُ من جلدهِ ... وبالذنابيّ شائل مُقمطِر

يقول ما لم يبد فيه الريش من جلده أطلس والطلسة غبر ة إلى السواد كلون الذئب، وهو بالذنب شائل مقمطر منتفش يريد أن ريشه لم يتطارق بعد.

حتى إذا ما حببت ريّة ... وانكدرتُ يهوي بها ما تمرُ

حببت رية أي امتلأت رياً، يهوي بها ما تمر أي مرها.

أيقظه أزملها فاستوى ... فصعصعَ الرأسُ شخيت قفرُ

أيقظ الفرخ صوت أمه وحسها، فصعصع أي حرك، شخيت دقيق، قفر قليل اللحم، وقوله يصف حوصلتها:

من ذي عِراقٍ نيطَ في جوزِها ... " فهو لطيفٌ طيَّه مُضطمِرُ "

العراق الطرة المجاورة في المزادة شبه حوصلتها بالمزادة.

وقال يصف القطاة:

ترعى القطاةَ الخِمس قَفّورها ... ثم تُعر الماءَ فيمن يعُرُ

يقول ترعى خمساً لا تجد الماء والقفور نبت، تعر الماء تلمِ به فيمن ألم. وقال:

بتيهاءُ قفر والمطي كأنها ... قطا الحَزنِ قد كانت فراخاً بيوضُها

قال هي قبل هذا الوقت في الربيع تشرب من الغدر فلما صافت خرج فراخها من البيض فاحتاجت إلى طلب الماء من مكان بعيد لأن

---

(١) المعاني الكبير، ص/٧٤

الغدر في الصيف تجف وذاك أسرع لها.

وقال المرار وذكر إبلاً:

لها نَسقاتٌ كالقطا نشطتْ به ... من الدوّ صفراءُ اللِّبانِ طَمومُ

نسقات اصطفاف في السير كاصطفاف القطا، نشطت به أي خرجت به والناشط الخارج من بلد إلى آخر، الهاء في به للقطا أي خرجت بالقطا قطاة صفراء اللبان وأراد أنها زاقَّة فقد اصفر لبانها لما يسيل عليه ويقال بل ذاك خلقة، والقطا الكدري صفر الحلوق.

وقال يصف فرخ القطاة:

تقلِّبُه عن وكره عُلويّةٌ ... كما جُرعن أصلِ الحَماطِ هشيمُ

علوية ريح تجيء من ناحية العالية، شبه الفرخ بقطعة من هشيم الحماط نُحيّ عن أصله.

وقال يصف الحوصلة:

بضمرٍ كجِروِ الشري لم تطوِ غيره ... فِراغاً ولم يُكتب هناك أديمُ

بضمر أي بحويصلة لطيفة، والشري الحنظل وجروه صغار حمله والفراغ حوض من آدم، يقول ليس لها غيره، ولم يكتب لم يخرز.

وقال أبو النجم يذكر الإبل:

يُثِرنَ أسرابَ القطا البُيّاضَ ... عن كل أدحيّ أبي مقاضِ

يقول قد فرخت فيه مراراً ففيه قيض كثير والقيض قشور البيض، يقال هو أبو المنزل أي صاحبه وهذا كقولك ذو مقاض أي موضع قيض.

ورد القطا مَطائط الإياض

أراد الإضاء وهو جمع أضاة، يعني الغدران فقدم لام الفعل وأخر العين، وقال آخر لناقته:

رِدي رِدي وردَ قطاة صمّا ... كُدريةٍ أعجبها بردُ الما

صماء يقول هي في موضع لا تسمع فيه صوتاً يذعرها ولا يثنيها عن الماء، يقول لناقته كوني كذا.

وقال الجعدي وذكر ناقة:

خنوفٌ مروحٌ تعجِل الوُرق بعدما ... يَعرّسن شكوى آهة وتذمرا

الخنوف التي ترمي يديها إلى وحشيها، والمروح التي تمرح، والورق القطا، تعجلهن أي تذعرهن إذا عرسن من آخر الليل توقظهن، آهة يعني تأوهاً.

وقال آخر يصف الإبل:

إذا هَجَدَ القطا أفزعنَ منه ... أوامنٌ في معرّسه الجُثومِ." (١)

"هجد القطا وقع ليستريح والهجود النوم والتهجد السهر، يقول إذا نامت القطا مرت بها الإبل فأفزعت من القطا أوامن في معرسه بكسر الراء أي في قطاة الذي عرس، والجثوم مردود على المعرس أو على الهاء التي في المعرس، ومن روي: في معرسه بفتح الراء فالمعرس الموضع الذي يعرس فيه، أراد أوامن الجثوم في معرسه ففرق بين المضاف والمضاف إليه، وقال العجاج وذكر ماء:

وردته قبل الذئابِ العُسّالِ ... وقبل أرسالِ قطا وأرسالِ

بالقوم غِيداً والمطي الكُلاّل ... فوّز خمساً عن طلاقِ الأوشالِ

غيداً أي متثني الأعناق ونصبه على الحال، وفوز أخذ في المفازة عن طلاق أي بعد طلاق، وهو جمع طَلَق مثل جمل وجمال والطَلَق

---

(١) المعاني الكبير، ص/٧٥

ليلة يطلب الماء والقَرب ليلة يرد، وأرسال قطا واحدها رَسَل شبهها بجماعة الرسل من الإبل وهي ما قام على الحوض من الشاربة ولا تسمى رسلاً إلاّ ثم فإذا تنحى فليس برسل، ويقال سرب من قطا أي قطعة فإذا اكثر جمع القطا واصطف قيل عَرَقة، وكل ما كثر من الطير في الهواء فهو فيء، وقال آخر وهو الأصبهبذ رجل من بني حنظلة:

كأنها إذ تحمل المساعرا ... الخيل والأبدان والمغافرا

في من الطير غدت كواسرا

والوشل الماء القاطر قال ذو الرمة:

فلاةُ رجوع الكدر أطلاؤها بها ... من الماءِ تأويب فهن روابعُ

يقول رجوع القطا ليلاً، ويقال أوّب إذا سار يومه ونزل عند الليل، وأطلاؤها أولادها والطلا ولد الظبية فاستعاره، وهن روابع أي يردن ربعاً وذلك أن يكون في العري يومين وفي الماء يوماً.

وقال آخر وذكر حماراً وأتناً – والبيت لأوس بن حجر:

فأوردها التقريبُ والشدُّ منهلاً ... قطاه معيد كرة الوردِ عاطفُ

يريد أوردها العير تقريباً وشدا فأدخل الألف واللام ووصف البلد بالبعد فقال إذا ورد القطا فشرب ثم كر راجعاً لم يقطع البلد من بعده حتى يعود فيشرب ثانية.

وقال ابن مقبل وذكر ناقة:

إذا الجَونةُ الكدراءُ باتتْ مبيتَها ... أناخَتْ بجعجاعِ جناحاً وكلكلا

أي باتت القطاة تسير كما تسير الناقة ضعفت عن ذلك وأناخت، والجعجاع المحبس ويقال بات فلان سائراً.

وقال مزاحم العقيلي وذكر قطاة وفرخها:

غدت من عليه بعد ما تم ظمؤها ... تصلّ وعن قيضٍ بزيزاءٍ مجهلُ

الأصمعي: من عليه يريد من فوقه أي من فوق الفرخ، تم ظمؤها أي أنها كانت تشرب في كل ثلاثة أيام أو أربعةمرة فلما جاء ذلك الوقت طارت، والزيزاء المكان الغليظ المنقاد وجمعه زَياز، والقيض ما تكسر من البيض، تصل أي هي يابسة من العطش، أبو عبيدة: غدت من عليه أي من عنده يعني فرخها والظمء ما بين الشربتين.

وقال **النابغة يصف قطاة**:

تسقي أزيغبٍ ترويه مجاجَتَها ... وذاك من ظمئها في ظمئهِ شُرْبُ

أزيغب فرخ، والظمء ما بين الشربتين أي ذاك السقي منها ومنه شرب وذلك لأن ظمأها وظمء الفرخ واحد هي تشرب لتروي وتسقيه.

وقال ذو الرمة:

ككدريةٍ أوجت لوردٍ مب ا كرٍ ... كلاماً أجابتْ داجناً قد تعلّما

أوحت صوتت، لورد يريد إلى ورد، قال الله عز وجل " بأن ربك أوحى لها " أراد بالورد القطا التي وردت والورد أيضاً السير إلى الماء والورد الماء المورود.

وقال أيضاً:

ومستخلفاتٌ من بلادٍ تنوفةٍ ... لمصفرّةِ الأشداقِ حمر الحواصلِ

المستخلف السقاء يعني قطا يحملن الماء في حواصلهن لفراخهن.

صدرن بما أسارُت من ماءِ آجنٍ ... صرى ليس في أعطانهِ غير حائلِ

سوى ما أصاب الذئب منه وسُربة ... أطافت به من أمهات الجوازلِ

يقو لرجعن إلى فراخهن بما أبقيت في أعن هذا الماء شيء إلا هو حائل قد تغير أي رجعن بما أبقيت إلا ما شربه الذئب، وسُربة جماعة من قطا أو حمام، والجوازل الفراخ واحدها جوزل.

وقال أبو وجزة وذكر حميراً:

وهنَ ينسبْنَ وهنا كل صادقةٌ ... باتتْ تباشرُ عُرماً غير أزواجِ

أي يفزعن القطا ليلاً فتصيح فتقول قطا قطا فتنسب أنفسها فتصدق، تباشر عرماً يعني بيضها، والعرم المنقطة يقال شاة عرماء وحية عرماء، وقوله غير أزواج قالوا لا يكون بيضها أبداً إلا فرداً.

وقال:." (١)

"بحافته من لا يصيحُ بمن سرى ... ولا يدّعي إلا بما هو صادقُهُ

وقال الأخطل:

ولا جشمٌ شر القبائلِ أنهم ... كبيْضِ القطا ليسوا بسودٍ ولا حمرِ

بيض القطا أرقط يقول فهؤلاء ألوان كبيض القطا ليسوا من نجر واحد، ومثله قول الآخر في صادقة:

وصادقةٌ ما خبّرت قد بعثتها ... طروقاً وباقي الليلِ في الأرض مسدفُ

ولو تُركتُ نامَتْ ولكن أعشاها ... أذى من قلاصٍ كالحنيّ المعطفُ

يُقال أعشاشت القوم إذا نزلت بهم على كره حتى يحولوا من مكانهم من أجلك، ومثل قوله ولو ركت نامت، قولهم في المثل " لو ترك القطا لنام " .

وقال النابغة:

تدعو قطا وبه تُدعى إذا نَسبت ... يا صدقَها حين تدعوه فتنسبُ

وقال الكميت:

أو الناطقاتُ الصادقاتُ إذا غدتْ ... بأسقية لم يفرهنَ المطببُ

الأسقية الحواصل، لم يفرهن لم يشققهن، والمطبب صاحب الطباب وهو جلدة تجعل على طرفي الأديم ثم تخرز فيمسك الخرز طرفي الأديم جميعاً.

جعلنَ لهنَ الخمس للعيسِ روحةً ... سبابها مفض اليهن سبسبُ

يريد جعلت القطا مسيرة الإبل خمساً روحة لها.

فأبن قصار الظمء لم يسترثنها ... بما فيه من ري الصوادي التحبب

أبن يعني القطا، قصار الظمء يعني الفراخ والظمء وقت الشرب، والتحبب الامتلاء من الري أراد أبن بما فيه التحبب من ري الصوادي.

وقال:

أو روايا التوائم في المهمة القفّ ... ر تناولن من سراة العويرا

روايا الفراخ يعني المستقيات لها وجعلها تؤاماً أي أزواجاً وليس في هذا نقض لقولهم أن البيض لا يكون إلا أفراداً لأنه قد يفسد يعضه، والعوير ماء.

لفواقٍ عوداً وبدءاً يبادر ... نَ روايه أن يجف الغديرا

---

(١) المعاني الكبير، ص/٧٦

الفواق أصله ما بين الحلبتين، أي بدأن وعدن يبادرن الغدير أن يجف من أجل فواق.

يتبادرنَ بالرواءِ من الشِ ... رب أمامَ القلوبِ عيراً فعيرا

أي حواصلهن قدام قلوبهن.

كل صادٍ كأنّ بالجلدِ منه ... حصفاً أو تخاله مجدورا

يقول الفراخ حين حمّمت أي بدأ طلوع ريشها فكأن بها حصفاً.

في أساقٍ لم يغذُ فيها الوليدا ... ن ولم يُعكم الأجيرُ الأجيرا

أساق حواصل، لم يعكم لم يعن قولك أعكمني أي أعني على عكمي.

لم تَسدد لها الخوالق بالأم ... س ولم تقدد الفواري السيورا

لم تسدد لم تلزم السداد بالرفق ويروي: لم تشدد، أي لم تتهيأ لذاك، والخوالق النساء اللواتي يقددن الأديم يخرزن به، ويقال بل هن اللواتي يُقدّرنه، والفواري القواطع، قال زهير:

ولأنت تفري ما خلقت وبع ... ض القوم يخلق ثم لا يفري

وقال يشبه الإبل بالقطا، - والشعر للكميت - :

كالناطقاتِ الصادقاتِ الواسقا ... تِ من الذخائرِ

الواسقات الحاملات والوسق الحِمل، الذخائر الماء تذخره لأولادها.

عُلَق الموضّعة التوا ... ئم بين ذي زغبٍ وباثرِ

علق من العَلاق يقال ما ذقت علاّقاً ولا علوقاً، والموضعة يريد الموضوعة بأرض الفلاة وهي الفراخ، والتوائم اثنين اثنين، يقول بعضها عل يه زغب وبعضها قد بدأ يطلع ريشه فكأنه بثر.

يحملنَ قدامَ الجآ ... جئ في أساقٍ كالمطاهرِ

لم يتّهم فيها الصوا ... نع خِلقة الأيدي القوادرِ

المطاهر الأداوي، والقوادر اللواتي يقدرن الأديم، خلقة أي تقديراً ويقال قطع، ويروي: لم ينههَم أي لم يكن عليهم ناهية من أيدي الصوانع.

أقوات ناظرة الفوا ... ئدِ غيرَ رائثةِ الموائرِ

ناظرة منتظرة يقال نظرته وانتظرته بمعنى، والفوائد ما تأتيها به الأمهات والموائر الأمهات لأنها تميرها، رائثة بطيئة، أراد يحملن قدام الجآجئ أقوات ناظرة. **وقال يصف القطا**:

موكّرةٌ من حيث لم يرجَ مخلفٌ ... مطائطُ صيفيّ الأضا وسِمالها

موكرة ممتلئة، والمخلف المستقي، والمطائط واحدتها مطيطة وهي بقية الماء في الصفاة، وصيفي مطر السيف، والأضا الغدران.

أسافي لا توكَى على ما تضمنت ... ولا يستريث الناضحون ابتلاها." (١)

"يعني حواصلها، لم تشد على الماء كما تسد القرب، ويستريث يستبطئ والناضح الذي ينضح القربة بالماء لتبتل.

يقول لا تستبطئ ابتلال هذه الحواصل كما يستبطأ ابتلال القرب.

أمام قلوبٍ كالحصى مطمئنةٍ ... إلى ثقةِ المستبطئاتِ عِجالَها

الحواصل أمام قلوب تشبه الحصى هن ثقة الفراخ والفراخ تستبطئ المستعجلات من القطا.

---

(١) المعاني الكبير، ص/٧٧

وقال يصف فراخ القطا:

متخذات من الخراشيّ كال ... حلية منها السموط والحقبُ

لا شاركاتٌ إذا غنينَ ولا ... في فقرهنَ الجفاءُ مُرتأبُ

الخراشي قشور البيض الرقيقة وهو الغرقيء، مرتأب يقول الجفاء لا يرأب من رأبت الصدع، والجفاء من الجفوة.

وقال الطرماح يذكر القطا:

حوائمٌ يتخذنَ الغِبَّ رِفها ... إذا اقلَولَينَ للقرَبِ البطينِ

حوائم عطاش، والغب شرب يوم وترك يوم، والرفه شرب كل يوم أي يسرعن فيردن كل يوم، الولين ارتفعن، والقرب الليلة التي يصبح الماء في غدها، والبطين البعيد.

بأجنحة ٍ يمرنَ بهنَ حُرد ... وأعناقُ حُنين بغيرِ أونِ

يمرن يطرن، والحرد المائلة، والأون الضعف يقول لم تحن من ضعف في الطيران، ويقال أن عليّ في السير أي ارفق.

وقال وذكر أرضاً:

وترى الكدَرَ في مناكبِها الغبررذايا من بعد طولِ انقضاضِ

كبقايا الثَوى نبذنَ من الصي ... فِ جنوحاً بالجر ذي الرضراضِ

أو كمجلوحِ جِعثنَ بلّه القط ... ر فأضحى مودّس الأعراضِ

الثوي صوف أو كساء أو خرقة تجعل على الوتد ليمخض عليه السقاء ليسند إليه لئلا يتخرق، والجنوح الموائل، والرضراض الحصى الصغار، والجرّ أصل الجبل والمجلوح الذي قطع، والجعثن أصول الصِليان وإذا قطعت رؤوسه فقد جلح وبقرة جلحاء إذا لم يكن لها قرن وهودج أجلح إذا لم يكن عليه غطاء، ومودس حين نبت واخضر.

يقال ودست الأرض إذا أنبتت، والأعراض الجوانب.

وقال:

كأن المطايا ليلةُ الخمسِ عُلّقت ... بوثابةٍ بعد الكلالةِ شَحشَحِ

لها كضواةِ النابِ شُدّ بـلا عُري ... ولا خرز كفٍ بين نحرٍ ومذبحِ

وثابة يعني قطاة تثب، والضواة ورم يكون في عنق البعير والناقة، شبه به حوصلة القطاة.

أنامتْ غريراً بين كسرى تنوفة ... من الأرضِ مصفّر الصلالمِ يرشّحِ

الغرير فرخها الذي تغره أي تزقه، وكسرا التنوفة جانباها والصلوان عرقان عن يمين الذنب وشماله، يرشح يربّي.

فعبَّت غِشاشاً ثم جالتْ وبادرتْ ... مع الفجرِ ورّاد العراكِ المصبّحِ

عبت في الماء غشاشاً على عجلة، ثم جالت وبادرت الوراد والعراك المزاحمة على الماء، يقال أوردها عراكاً إذا أرسلها جميعاً فازدحمت.

وقوله يصف الحوصلة:

مدبوغة لم تُمرّح

أي تلين وتدهن.

بمَعيةٍ تمسي القطا وهي نُسّسٌ ... بها بعد ولقِ الليلتينِ المسمّحِ

معمية لا طريق فيها ولا علم، والولق شدة السير، والمسمح الكثير، نسس من العطش وأنشد:

وبلد تمسي قطاه نَسّسا

وقال يذكر حسرى القطا:

زِفافاً تُنادي بانزولِ كأنها ... بقايا ا لثُوى وسطَ الديارِ المطرحِ
الثوى واحدتها ثُوَّة وهي خرقة تربط على رأس الوتد يمخض عليها السقاء.
روايا فراخٍ تنتحي بأنوفِها ... خراشِيّ قيضِ القفزةِ المتصيّحِ
الخراشي ما دون القشر الأعلى، والقيض قشور البيض والمتصيح المتقشر.
ينّتجِن أمواتاً ويلقحنَ بعد ما ... تموتُ بلا بُضع من الفحلِ ملقحِ
يعن البيض، والبضع النكاح.
سماويةُ زغبٍ كأن شكيرَها ... صماليخٌ معهودُ النصيّ المجلَّحِ
سماوية منسوبة إلى السماوة، شكيرها صغار ريشها، والنصي نبت، والصماليخ ما خرج من رؤوسه بعد الأكل، المعهود الذي أصابه العهاد وهو من المطر، والمجلح الذي أكل.
تجوب بهنَ البيدُ صغواء شقَّها ... تباعد أظماء الغِوارِ الملّوحِ
الأظماء أوقات الشرب، والغوار من الغور وهو البعد، الملوح العطش.
من الهُوذ كدراءِ السراةِ ولونِها ... خصيف كلون الحَيقُطانِ المسّيحِ." (١)

"أخو خناثير أقود الأعلما
وقال آخر:
خنساء ضيعت الفرير
وقال المسيب بن علس يصف ناقة:
صكاءَ علبةٍ إذا استقبلتُها ... حرج إذا استدبرتُها هلواعِ
والصكك اصطكاك رجلي الناقة وهو عيب ولم يكن ليصفها بعيب ولكنه أراد بصكاء نعامة فكأنه قال نعامة إذا استقبلتها.
وقال عدي بن زيد:
والخدّيف العاري الزوائد مل حفا ... ن داني الدماغ للآماق
الخدب العظيم من النعام ومن كل شيء، والزوائد ربما كانت في مناسمه كزيادة الأصابع في الناس وكذلك زوائد الأسد.
قال لبيد:
أوذي زوائد لا يطاف بأرضه
والجفان فراخ النعام، وقوله داني الدماغ للآماق يريد أن رأسه منصوب إلى بين يديه فدماغه قريب من آماق عينيه وأراد أنه عاري الزوائد من الريش.
وقال امرؤ القيس:
كأني ورحلي والقرابُ ونمرقي ... على يرفئي ذي زوائدٍ، نقنقِ
اليرفئي الخائف الفزع.
وقال أبو النجم:
يحفرُ بالمنسمِ من فرقائهِ ... ومرةً بالحدِ من مجذائهِ

---

(١) المعاني الكبير، ص/٧٨

ال فرقاء الفرق الذي في المنسم، ومجذاؤه منقاره وقيل ما يجذو عليه أي ينتصب.

وقال أوس بن حجر:

وينهي ذوي الأحلامِ عني حلومهم ... وأرفعُ صوتي للنعامِ المخزَّمِ

جعله مخزماً للخرقين اللذين في عرض أنفه وهو في موضع الخزامة من البعير.

وقوله أرفع صوتي للنعام فخصه لنفاره وشروده وموقه وسوء فهمه فضربه مثلاً للجهال، يقول: الحكيم يكفينيه حلمه والجاهل أزجره أشد الزجر.

وقال سهم بن حنظلة يهجو بني عامر:

إذا ما لقيتُ بني عامرٍ ... رأيتُ جفاءً ونوكاً كبيرا

نعامٌ تمدُ بأعناقِها ... ويمنعُها نوكُها أن تطيرا

وقال بشر بن أبي خازم:

وأما بنو عامرٍ بالنسارِ ... فكانوا غداةً لقونا نعاما

نعاماً بخطمةِ سعرِ الخدوِ ... دلاً تطعُمُ الماءَ إلا صياما

شبههم بالنعام حين هربوا مسرعين.

ويقال في المثل: أشرد من نعام.

قال الشاعر:

وهم تركوني أشرد من ظليم

ولخفة النعامة وسرعة طيرانها وهربها قالوا في المثل " شالت نعامتهم – وزف رألهم " إذا هلكوا وقوله " لا تطعم الماء إلا صياماً " أي قياماً.

وقال آخر يصف الخيل:

كأنهم برملِ الخلِ قصراً ... نعام قلنَ في بلدٍ قفارِ

وقال زيد الخيل وذكر قوماً هاربين:

كأنهم بجنبِ القاعِ أصلاً ... نعام قالصٌ عنه الظلولُ

وقال علقمة بن عبدة:

فوهٌ كشدقِ العصا لأياً تبيّنه ... أسكُ ما يسمع الأصواتَ مصلومَ

قوله كشق العصا يريد أنه لاصق ليس بمفتوح فلا يكاد يرى شقه كأنه صدع في قوس.

وقال النظار الفقعسي:

محدرجُ العينِ كأنّ خطْمه ... في الرأسِ صدعاً سية خفيّانِ

السية ما انحنى من القوس شبه فاه بصدع في سية، وقال ذو الرمة:

أشداقها كصدوع النبع في قلل

وقوله أسك ما يسمع الأصوات فيه قولان أحدهما أنه أراد بما معنى الذي أي أسك الذي يسمع الأصوات والذي يسمع الأصوات أذنه وكأنه قال أسك الأذن مصلوم، والآخر أنه يقال أن الظليم لا يسمع الأصوات ويكفيه الشم والاست ر واح من السمع والمثل يضرب باستروِاحه، قال:

أشم من هَيق وأهدي من جَمل

وقال الراجز:

وهو يشتم اشتمام الهَيق

وقال آخر:

وربدا يكفيها الشميمُ ومالَها ... سوى الربدِ من أنسٍ بتلك المجاهلِ

يقول لا تأنس بشيء من الوحش إلا بنعام مثلها.

وقال آخر:

وجاءَ كمثلِ الرأل يتبعُ أنفَه ... لعقبيْه من وقعِ الصخورِ قعاقعُ

وأحسب هذا البيت لبعض المحدثين، والرأل يشم ريح أبيه وأمه والسبع والإنسان من مكان بعيد، وأراد بقوله يتبع أنفه أنه يستروح الشيء فيتبع الرائحة كما قال الآخر في الذئب:

خفي الشخص للريح تابع

ليس قول من قال أنها لا تسمع بشيء لأن الشعراء جميعاً على غير ذلك.

قال الحارث بن حلزة:

بزفوفٍ كأنّها هقلُة أمٍّ ... رئالٍ دويّة سقفاءُ

آنستْ نبأةً وأفزعَها القنّا ... صُ عصراً وقد دنا الإمساءُ

النبأة الصوت، وقال علقمة:." (١)

"ودويةٌ قفرٌ تمشي نعامُها ... كمشي النصارى في خفافِ الارندجِ

شبه سواد أرجل النعام بسواد خفاف الارندج في أرجل النصارى لأنهم كانوا يلبسونها والعرب كانت تلبس الأدم.

وإنما يقال للظليم خاطب إذا احمر وظيفاه وهما يبتدئان في الاحمرار عند دخول الصيف وابتداء الحمرة في البسر ثم لا يزالان يزدادان حمرة إلى أن ينتهي حمرة البسر.

وأما الخاضب من بقر الوحش فهو الذي يخضر أظلافه من وطء الرطب وإنما أراد أن النعام آمنة مطمئنة بهذه الأرض فهي تتبختر في مشيها، والأرندج جلود سود.

وقال أبو النجم:

خلُ الذنابي أجدفُ الجناحِ ... يمشينَ بالتلعِ وبالقِرواحِ

مشي النصارى بزقاقِ الراحِ

الخل القليل الريش، والأجدف القصير يقول النعام يمشين مشياً بطيئاً لأنها آمنة ممتلئة من المرعى كمشي النصارى قد حملوا زقاق. خمر تحت آباطهم فهم يمشون في شق مشياً بطيئاً.

وقال ذو الرمة:

حتى إذا الهَيقُ أمسي شام أفرخ ِه ... وهنّ لا مؤيسٌ منه ولا كَثَبُ

أراد لا نظر مؤيس منه فلذلك لم يقل مؤيسات أي ليس الفراخ بعيدات منه فيؤيسه البعد من بلوغهن في يومه فيفتر ولا بالقريبات فيغتر ولكنها بين ذلك فهو أنجى له وأسرع.

---

(١) المعاني الكبير، ص/٨٢

وقوله يذكر الظليم:

ويسطعُ أحياناً فينتسبُ

أي يرفع رأسه فيتبين لك أنه ظليم، وقال يصف النعامة:

كأنها دلوُ بئرٍ جدّ ماتحها ... حتى إذا ما رآها خانَها الكربُ

الماتح الذي يستقي على البكرة، يقول حين ظهرت الدلو له فرآها انقطع الكرب وهو العقد على خشب الدلو فهوت في البئر فشبه سرعة النعامة بسرعة الدلو في تلك الحال.

وقال امرؤ القيس يذكرهما:

إذا راحَ للادحيّ أوباً يفنها ... فترمدّ من إدراكهِ وتحيضُ

أوباً مساء يقال أبت الحي أتيته مساء، قال الأخطل:

ولو يشاؤون آبوا الحيّ أو طرقوا

والطروق ليلاً، يفنها يطردها والفانّ الطارد، وترمد تسرع.

وقال الأعشى يذكرهما:

يتبارِيانْ ويَخشيانْ إضاعة .. ملثِ العشيّ وإن يغيبا يُفقدا

يتباريان في العدو ويخشيان إضاعة الفراخ، ملث العشي اختلاط الظلام، وإن يغيبا عن الفراخ تجد الفراخ فقدهما، وقال أبو النجم:

ورفَعَ الظليمُ من لوائهِ ... إشراف مُرديّ على صُرّائِهِ

لواؤه عنقه، شبهها بمردى قد أشرف على رأس الملاح يرفعه ويقذف به في الماء.

وضُم صُعدا جانبي خبائهِ ... ضمُّ فتي السوءِ على عطائهِ

خباؤه جناحاه، صعدا ارتفعا إلى فوق وكذلك يفعل إذا عدا أي كما يضم على عطائه البخيل كي لا يراه أحد فيسأله.

وطَمَحتْ عيناه في قرعائِه ... ونَسْيَ ما يذكرُ من حيائهِ

قرعاؤه هامته لأنه لا ريش فيها، يقول سا ببصره أمامه ليعدو، ونسي ما يذكر من حيائه، هذا مثل لأن الرجل إذا استحيا طأطأ رأسه، يقول كان الظليم يرعى مطأطئاً رأسه كالمستحي فلما فزع رفع رأسه فكأنه رجل نسي حياءه، ويقال بل كان يحمي بيضه أو رئاله من السباع فلما رأى الطارد نسي حياءه يعني محاماته عن البيض فهرب.

هاوٍ تضلّ الطيرُ في خوائِه ... وجدّ يفري الجلدُ من أنسائهِ

هاو يهوي في الأرض، قال الأصمعي: أراد أنه من سرعته بين السماء والأرض والطير بينه وبين الأرض كأنها ضلت، ويروي تضل الريح، أي من سعة ما بينه وبين الأرض، والخواء ما بينه وبين الأرض، يُفرى يُقطع في فساد، والأنساء جمع نسا وهو عرق في الرجل، يقول كأن جلد رجليه قد انشق بالعدو.

وقال الكميت يصف النعام:

فاستورأت بفريّ كاد يجعله ... طيرورة زفيان الحرجف الزجل

فاستورأت مرّت على نفار، والفري العدو الشديد، وزفيان صوت، والحرجف ريح ممتدة، والزجل المصوت ويقال زفيان من زفاه يزفيه أي استخفه وطرده، يقول كاد طرد الريح له أن يجعل عدوه طيراناً والظليم يستقبل الريح إذا عدا وكلما اشتد عصوف الريح كان أشد لعدوه.

وقال أبو عبيدة: وإنما يستقبلها لأنه إن استدبرها أكبته فيضع عنقه على ظهره ثم يخرقها، قال غير أبي عبيدة: والثور أيضاً يستقبل الريح إذا عدا.

وقال عبدة بن الطبيب يصف الثور:

مستقبلُ الريحِ يهفو فهو مبتركٌ ... لسانُهُ عن شمالِ الشدقِ معدولُ." (١)

"والثور إذا عدا أخرج لسانه من الشدق الأيمن وعدله إلى الأيسر. والذئب يستقبل الريح إذا عدا يشم أرواح جرائه وغيرها.

قال طفيل:

كسِيدِ الغضا الغادي أضلّ جراءه ... على شرفِ مستقبِلِ الريحِ يلحَبُ

وقال الأخطل يصف الظليم والنعامة:

تعاوَرَا الشدّ لما اشتدّ رفعهما ... وكان بينهما من غائطٍ وشع

خمساً وعشرين ثم استدرعتْ زغباً ... كأنهنَ بأعلى لعلعٍ رِجَع

الوشع الطريقة من الغبار وهي الوشائع شبه طرائق الغبار إذا عدا بوشائع الثوب وهي الخيوط التي لحم بها السدى، وقوله خمساً وعشرين يعني أنهما يختلفان إلى بيضهما خمساً وعشرين ليلة، حتى استدرعت فراخها زغباً أي تدرعت، رجع حواسر الإبل وصغارها.

وقال زهير وذكر نعامة:

تحنُّ إلى مثلِ الحمانينِ جُثّما ... لدى سكنٍ من قيضِها المتفلّقُ

تحطّم عنها قيضها عن خراطِمٍ ... على حدقٍ كالنبحِ لم يتفتّقُ

الحمانين القردان واحدها حمنان شبه بها الفراخ، لدى سكن من قيضها أي عند الموضع الذي كانت تسكنه من البيض المتكسر، وشبه حدقها بالجدري الذي لم يتحفر، وقوله على حدق أي مع حدق.

وقال أبو النجم:

والبيضُ في نَؤي من انتثائه ... والأمُ لا تسأمُ من ثوائهِ

حتى يدبُّ الرألُ من خِرشائِه ... وباتَ مأوى الوَدِّ من بنائهِ

يقول جعل البيض في حظيرة كالنؤي لئلا يحتمله السيل، والأم لا تمل من حضنه وأراد من ثواء عليه، والخرشاء قشر البيضة الرقيق، يقول بات قريباً من أبويه كمكان الودّ من الخيمة.

وقال ذو الرمة يذكر الرئال:

أشداقُها كصدوعِ النبعِ في قُللٍ ... مثل الدحاريجِ لم ينبتْ بها الزغبُ

كأنّ أعناقَها كُرّاثُ سائفةٌ ... طارتْ لفائفُه أو هيشر سُلُبُ

أراد أشداقها كشقوق في النبع، والأشداق في قلل أي في رؤوس، مثل الدحاريج والدحروجة ما دحرجته من شيء، وشبه أعناقها بلون الكراث وهو نبت ويقال شبهها به لرقتها، سائفة مسترقّ الرمل طارت لفائفه أي قشوره، وهيشر شجر، سلب سقط ورقه.

وقال الكميت لقضاعة:

كأمِ البيضِ تلحفُه غُدافاً ... وتفرشُه من الدمثِ المهيلِ

غداف ريش أسود طويل، والدمث أرض لينة.

لما قيّض عن حَتَكٍ لصوقٍ ... بأزعرٍ تحت أهدبٍ كالخميلِ

قيض عن حتك تفلق، والحتك الفراخ واحدها حتكة، أزعر صغار الريش، وأهدب طواله، والخميل القطيفة، يعني الظليم.

---

(١) المعاني الكبير، ص/٨٤

كأنّ القيضَ رعَّثه بودعٍ ... مع التوشيحِ أو قطعِ الوذيلِ
رعثه يقول بقي قطعة من كسر البيض في موضع أذن الفرخ مثل القرط الرعثات القرطة، والوذيل الفضة.
أوينَ إلى ملاطِفةٍ خضودٍ ... لمأكلهنِ صفطافَ الرُبولِ
ملاطفة أم، خضود كسوب، لمأكلهن أي لأكلهن، والطفطاف ما تدلى منالجر، والربول شجر واحدها ربْلة وهي تنبت في الصيف في الرمل، يريد لهن ابقل.
تسبّع دونهنَّ لكلِ وحيٍ ... تعرض من أزلّ لها نسولِ
الوحي الصوت، والأزل الذئب، نسول في عدوه، يقول تحمي الفراخ.
فلما استرألتْ حسبتُ سواءً ... مفارقةَ الرعيلِ إلى الرعيلِ
فساقَطَها الفراقُ بكلِ غيبٍ ... خواذل بالمقدِّ وبالمُقيلِ
استرألت صارت رئالاً، والرعيل الجماعة، ساقطها الفراق يقول فارقت أبويها واستبدلت بهما نعاماً أخرى، والغيب المطمئن منالأرض، خواذل مفارقة، والمقد طريق يقد الأرض قداً، حيث تقيل، شبه قضاعة في انتقالها إلى اليمن عن نزار بهذه الرئل وقال أيضاً في مثل هذا المعنى:
أولى وأولى له حسني وسيئة ... تَبالِيَ الهيقُ والمكلوءُ ذي الزغبِ
يقول أوليه حسني وأولاني سيئة كتبالي الهيق وفخه حين يحفظه ويكلؤه وتبالي تفاعل.
لما تفلَّق عنه قيضُ بيضَتُه ... آواهٍ في ضِبنٍ مضبوءٍ به نصبِ
يقول آواه أبوه في ضبنه، مضبوء لاطيء بالأرض.
وإن تعرضَ معتسُ الذئابِ له ... أوفى بأولقٍ ذي الزبّونةِ الحرِبِ
الأولق الجنون، والزبونة من زبنة أي دفعه، والحرب العالم بالحرب.." (١)

"يعني بيض النعام والمطمر خيط البناء، وقوله حصان الجيب يعني البيض لم يقارفن سواء، وسقت جنيناً حملت جنيناً، والقول في البيض هو الأول أنهن على مقدار.
وقال ثعلبة بن صعير العدوي وذكر الظليم والنعامة:
فتذكرت ثَقَلاً رثيداً بعدما ... ألقت ذُكاء يمينها في كافر
الثقل هاهنا البيض وجعل بيضها ثقلها ومتاعها والرثيد المطروح بعضه على بعض فقد رثدته، وذكاء الشمس وهي لا تنصرف، وكافر الليل لأنه يغطي كل شيء، وقوله ألقت يمينها هذا مثل أي صار أوائلها في الغور.
ومثله قول لبيد في الشمس:
حتى إذا ألقَتْ يدا في كافرٍ وأجنّ عوراتُ الثغورِ ظلامُها
وقال علقمة بن عبدة:
حتى تلافي وقرنُ الشمسِ مرتفعٌ ... أدحيّ عرسينِ فيه البيضُ مركومُ
فجعل البيض بعضه على بعض، وقال أبو النجم:
والبيض في نؤي من انتثائه

---

(١) المعاني الكبير، ص/٨٥

يقول حفر له حفيرة كالنؤي، وقال لبيد:

بكثيِّبٍ رابيةٍ قليلٍ وطؤُه يعتادُ بيتُ موضَّعٌ مركومُ

ا لموضع بيضه، وبيته الأدحى. وقال ابن أحمر وذكر امرأة:

كودعةِ الهجاجِ بوأها ... ببِراق عاذَ البَيْضُ أو ثجُر

لهدجدج جرب مساعره ... قد عادها شهراً إلى شهر

وديعته بيضته، والهجهاج الظليم وهو الجافي الفزع، وعاذ موضع منسوب إلى البيض كأن النعام تبيض فيه، وقال ابن هرمة:

فإني وتركي ندى الأكرمينَ ... وقَدَحي بكَفي زندا شحاحا

كتاركةٍ بيضَها بالعراءِ ... وملبسةٍ بيضَ أخرى جناحا

ويقال في المثل: أموق من نعامة، وذلك أنها ربما خرجت للطعم فرأت بيض نعامة أخرى قد خرجت لمثل ما خرجت له فتحضن بيضها وتدع بيض نفسها، ويقال: أخرق من حمامة، وذلك لأنها لا تجيد عمل العش وربما وقع البيض فانكسر، قال عبيد:

عيّوا بأمرِهم كما ... عيَّت ببيضتْها الحمامه

جعلتْ لها عودينِ من ... نشمٍ وآخرٍ من ثَمامه

النشم شجر يتخذ منه القسي صلب، والثمام نبت ضعيف، يقول قرنت هذا بهذا فسقط البيض فانكسر، ويقال أيضاً: أخرق من عقعق، لأنه وإن كان حذراً فإنه من الطير الذي يضيع بيضه وفراخه، ويقال: أسرق من كِنش، وهو العقعق، وأنشد ابن الأعرابي:

هل تلحقني بالغادينَ دوسرة ... كأنها ذِعلبٌ بالطُّفْي ملتحفُ

ألقي الثماني على أجسادٍ مطبَقةٍ ... بالدومنهنَ منتوجٌ ومكترفُ

الطفي خوص الدوم والثماني يريد الثماني ريشات ومن مقاديم جناحه، والمطبقة البيض أطبقت على ما فيها، والمكترف الذي مات في بيضه وأنتن.

وقال عدي يصف نباتاً:

لم تعبه إلا الأداحي فقد وب ... ر بعض الرئال في الأفلاق

وبر ازلغّب وهذا مستعار إنما التوبير في الإبل، يقول: هذا الموضع لا ترى فيه إلا أدحيا ونباتاً وزهراً فهو أحسن ما يكون وأحفل، والأفلاق فلق البيض، وقوله لم تعبه مثل قول النابغة:

ولا عيبَ فيهم غير أن سيوفَهم ... بهنَ فلولٌ من قراعِ الكتائبِ

لأنه ما كان كذلك فهو مبرأ من العيوب، ونحو منه قوله يصف النساء:

كدمي العاج في المح اريب أو كال ... بيض في الروض زهره مستنير

سئلت ابنة الخس أي شيء أحسن منظراً ؟ فقالت: قصور بيض في حدائق خضر.

وقال الأخطل وذكر الثور:

وزمَّتِ الريحُ بالبُهمي جحافِلُهُ ... واجتمعَ القيضُ من نَعمانِ والخَضرِ

زمت الريح الجحافل بالسفا وهو شوك البهمي وهذا حين يهيج النبت واجتمع القيض والخضر، القيض قشور البيض والخضر النبت الأخضر، يريد أنهما ذهبا جميعاً وجف النبت فكأنهما لما فارقا هذا الموضع اجتمعا ولم يرد أنهما اجتمعا في موضع.

وقال امرؤ القيس:

وتحسبُ سلمى لا تزالُ ترى طلي ... من الوحشِ أو بيضاً بميثاءِ مِحلالِ

يقول تحسب سلمى لا تزال في هذا الموضع وهو مبدأها في الربيع، قال وإنما يرى البيض والطلي في الربيع فإذا جاء الصيف تفرقوا.

وقال يصف امرأة:

كبِكرِ المقاناةِ البيّاضِ بصفرةٍ ... غذّاها نميّرِ الماءِ غير محللِ." (١)

"ويروي: كبكر مقاناة البياض بصفرة، يعني البيضة قونيت بياضاً بصفرة أي خالط بياضها صفرة وكذلك بيضة النعامة، يقال ما يقانيني هذا الأمر أي ما يوافقني، وهو مثل قول ذي الرمة:

كحلاء في برج صفراء في نعج كأنها فضة قد مسها ذهب

يقول ليست بيضاء مهقاء والأمق الذي لونه لون الجص، ونمير الماء النامي في الجسد وإن كان غير عذب، غير محلل يقول لم يحله الناس فيغيروه ويثوّروه، يصف حسن غذاء المرأة، وقال طفيل يذكر إبلاً:

عوازبٌ لم تسمَعْ نبوحَ مقامةٍ ... ولم ترَ ناراً تمّ حول مجرَّمِ

سوى نارِ بيضٍ أو غزالٍ بقفرةٍ ... أغن من الخنس المناخر توأمِ

عوازب تبيت القفر لا تروح إلى أهلها، والنبوح جلبة الحي وأصواتهم، تم تمام، مجرم مقطوع ماض، أي هي في القفر لا ترى ناراً ولا تسمع جلبة سوى نار بيض نعام توقد له وغزال يصاد، والنار توقد للظباء لتعشى إذا أدامت النظر إليها فتصاد وللرئال ويطلب بها بيض ا لنعام في أداحيها، وقال الطرماح وذكر مكاناً:

كم به من مَكْنِ وحشيةٍ ... قِيضَ في منتَثَلٍ أو شيامِ

المكن البيض وهو للضباب واستعاره، وحشية نعامة، قيض السهلة، والمنتثل الذي أخرج ترابه لأنه حفر قبل ذلك، والشيام الأرض السهلة، ويروي: من مكو وحشية والمكو الجحر وجمعه مِكاء مثل دلو ودلاء ومن قال مَكا قال أمكاء مثل قفا وأقفاء، أنشد أبو زيد:

أما تعرف الأطلال قد طال طيلها ... بحيث التقت رمُد الجِناب وعينها

يقال قد طال طيلك وطيَلك، والعِين البقر، والرُمد النعام.

وقال أوس يصف ظليماً:

يدُّفُ فويقَ الأرضِ فوتاً كأنه ... بإعجالِه الطرفُ الحديد معلقُ

يقول كأنه من سرعته معلق بين السماء والأرض، وقوله فوتاً أي قدر ما يفوته بإعجاله الطرف يقول يسبق طرف العين.

وقال آخر:

ومجوَفاتٌ قد علا ألوانَها ... أسآرُ جردِ مترصاتٍ كالنوا

مجوفات يعني نعاماً والمجوف من الخيل الذي ارتفع بياض بلقه إلى بطنه فجعل النعام هكذا، وقد علا ألوانها أي قد علا التجويف ألوانها، أسآر خيل قد طردت نعاماً فبقيت منها هذه النعام والخيل أسأرت هذه أي أبقتها، والمترص المحكم يعني الخيل، كالنوى في الضمر.

وقال آخر:

وانتصف النهارُ والنعامُ ... والمهرُ مزدمٌّ له قتامُ

هذا رجل طرد نعاماً على فرس فصرع نصفها إلى وقت انتصاف النهار، مزدم رافع رأسه يقال جاءنا زامّاً بأنفه.

وقال ابن مقبل ووصف نبتاً:

فيه من الأخرجِ المرياعِ قرقرةٌ ... هدرُ الديافيّ وسط الهجمةِ البُحُرِ

---

(١) المعاني الكبير، ص/٨٧

الأخرج الظليم فيه بياض وسواد، والمرياع الراجع إلى مكانه، ويروي: المرتاع، وهو الفزع، والبحر الغزار أخذ من البحر، وقال أبو النجم وذكر ظليماً:

قلتُ لشيبانٍ ادْنُ من لقائهِ ... كما نغدِّي القوم من شوائه

شيبان ابنه قلت له: اركب في طلبه، كما بمعنى كيما يقول كيما نصيده فنغدي القوم به مشوياً، وقال الأخطل:

وداويةُ قفرٍ كأنّ نعام ◌ها ... بإرجائِها القصوى رواجنٌ هُمّلُ

الرواجن إبل قد رجنت وأكلت علف الأمصار، قال وهذه إبل قد جربت فقد طليت بالقطران فكأنها نعام.

وقال مالك بن خالد الهذلي:

والله ما هقلةُ حصاءٍ عنّ لها ... جونُ السراةِ هزفٌّ لحمه زيمُ

هقلة نعامة، حصاء قد تحاصّ عنها الريش وذلك من كبرها وهو أشد لعدوها.

وقال آخر – وهو المتنخل الهذلي:

كانوا نعائمَ حقّان منفرة ... مُعْط الحلوقِ إذا ما أدركوا طَفَحوا

لحمه زيم أي قطع على رؤوس العظام ليس بمذموم.

كانت بأوديةٍ محل فجادَها ... من الربيعِ نجاء بينها ديمُ

فهي شنونٌ قد ابتلتْ مساربُها ... غير السَحوفِ ولكن عظمَها زِهمُ

ابتلت مساربها يريد مجاري اللحم منها وأصل المسارب مجاري الماء إلى الروض، والشنون بين السمين والمهزول، يقول هي شنون غير سحوف وهو أجود لشدها وأقوى لها والسحوف التي تسحف عن ظهرها الشحم ثم قال لكن عظمها زهم أي فيه مخ والزهم الشحم وهذا خلاف قول الآخر:

زمخري السواعد

وقول زهير:

جؤجؤه هواء

تم والحمد لله رب العالمين وصلى الله على سيدنا محمد وآله وسلم.." (١)

"وقال بشر:

فكانوا كذاتِ القدرِ لم تدرِ إذ غلتْ ... أتنزلها مذمومةً أم تُذيبُها

تذيبها تنهبها يقال أذاب علينا بنو فلان إذا أغاروا عليهم فأخذوا مالهم، يقول لما رأونا تحيروا ودهشوا فلم يدروا ما يصنعون كسالئة فسدت عليها زبدتها فلم تدر ما تصنع أتنزل القدر مذمومة أم تقسم ما فيها.

وقال أعشى باهلة:

لا يعجلُ القومَ أن تغلي مراجلُهم ... ويدلجُ الليلُ حتى يُفسحُ البصرُ

يقول هو رابط الجأش فإذا أغار عليه قوم وأصحابه يطبخون لم يفزعه ذلك حتى يعجلهم عن الطبيخ، ويسير بالليل حتى يفسح البصر بالصبح، والمراجل القدور.

وقال بشر وذكر ناقة:

---

(١) المعاني الكبير، ص/٨٨

تجرّ نعالَها ولها نفيّ ... نفي الحَبِّ تُطحره الملالُ
أي تسقط نعالها من شدة سيرها، والنفي ما تنفيه من تحت قوائمها، تطحره ترمي به، والملال المقالي أخذ من الملة وهو الموضع الحار.
وقال آخر:
لا تعدلنَ أتاويّين تضربُهم ... نكباء صرّ بأصحابِ المُحِلاتِ
الأتاويون الغرباء، والمحلات القدر والقربة والفأس والقدّاحة والدلو والرحى وإنما قيل لها محلات لأن من كانت معه حل حيث شاء وإلا فلا بد له من أن ينزل مع الناس، يقول لا تعدلن الغرباء بهؤلاء، ويقال هي سبعة أشياء منها السكين.
وقال الفرزدق:
وقِدرٌ فثأنا غلِيها بعد ما غلتْ ... وأخرى حششنا بالعوالي تؤثّفُ
القدر هاهنا الحرب، فثأنا أطفأنا لهبها، وأخرى حششنا أي أحميناها بالرماح فكانت لها كالأثافي التي تحت القدر تثبتها وتمسكها وتحميها من كل جانب.
أبيات معان في الجفان
قال ابن مقبل:
وجوفاً يجنحُ فيها الضريكُ ... لحين الشتاءِ جنوحُ العرِنِ
الضريك البائس الهالك بسوء حال، جوفاء يعني جفنة واسعة الجوف، والعرن الذي به داء في عنقه وهو قرح يحتك منه وربما برك إلى أصل شجرة فاحتك بها.
وقال أبو خراش:
يقاتل جوعهم بمكلت ... من الفرني يرعبها الجميل
مكللات جفان قد كللن باللحم، يرعبها يملؤها، يقال رعبت الأودية أي ملئت، والجميل الشحم المذاب.
وقال أبو زبيد:
وخوان مستعمل أدجنته ... كل يوم شيزي رجوف دلوف
شيزي جفنة تعمل من الشيز، رجوف يرجف بها إذا ملئت من ثقلها، دلوف يدلف بها والدليف تقارب الخطو وهو فعيل بمعنى مفعول.
وقال الراعي وذكر امرأة أضافها:
فباتت تعد النجم في مستحيرة ... سريع بأيدي الآكلين جمودها
مستحيرة جفنة قد تحير فيها الدسم فهي ترى فيها النجوم لصفاء الإهالة، وأراد بقوله تعد النجم الثريا والعرب تسمي الثريا النجم، قال:
طلع النجم عشاءً ... ابتغى الراعي كساءً
وقد ذكرناه في كتاب الأنواء، وقال لبيد:
ويكللون إذا الرياح تناوحت ... خلجاً تمد شوارعاً أيتامها
الخلج الجفان كأنها خلج جمع خليج وهو النهر، يكللونها باللحم، شوارعاً شرعوا فيها، تناوح الخليجان تقابلاً وكذلك الشجر، وقال النابغة الذبياني:
إني أتمم أيساري وأمنحهم ... مثنى الأيادي وأكسو الجفنة الأدما
؟معان في الرحا أنشدنا أبو حاتم عن أبي زيد:
بدلت من وصل الغواني البيض ... كبداء ملحاحاً على الرضيض
تخلأ إلا بيد القبيض

يقال خلأت الناقة تخلأ خلاء إذا وقفت فلمتبرح، والقبيض الشديد القبض، والرضيض حجارة المعادن فيها ذهب وفضة، والكبداء الرحا العظيمة، يقول تقف فلا تدور إلا بيد قوية، وقال آخر:

بئس طعام الصبية السواغب ... كبداء جاءت من ذرى كواكب

كبداء رحى عظيمة، وكواكب اسم جبل، وقال آخر:

أعددت للضيف وللجيران ... حريتين ما تحلحلان

لا تحلبان وهما ظئران.

يعني رحيين م الحرة، وقال آخر يصف رحا:

وضيفين جاءا من بعيد فقربا ... على فرش حتى اطمأنا كلاهما

قرينا هما ثم انترعنا قراهما ... لضيفين جاءا من بعيد سواهما

وقال ذو الرمة:

وأشعث عادي الضرتين مشجج ... بأيدي السبايا لا ترى مثله جبرا

كأن على أعراسه وثيابه ... وئيد جياد قرح ضبرت ضبرا." (١)

"أراد حراً يجده ووهجاً في صدره من الجوع والجهد. والإرزيز الشيء تغمزه وأنشد ابن الأعرابي:

يبرز للراكب حين يؤنسه ... بزأمات خبر لا تحبسه

يقال ما زأمني زأمة أي ما كلمني كلمة، يريد أنه يلقي الضيف بكلام قبيح حين يراه يقول من أنت؟ أظنك لصاً. وقال المتنخل في ضد ذلك:

فلا وأبيك نادي الحي ضيفي ... هدوا بالمساءة والعلاط

نادي أي لا ينادي، والعلاط أصله سمة في عنق البعير ويقال علطه بشر إذا وسمه ولطخه.

سأبدؤهم بمشمعة وأثنى ... بجهد من طعام أو بساط

أي أقرش له وأوطئ، ومشمعة مزاح ومضاحكة يقال قد شمع وما جد.

وأكسو الحلة الشوكاء خدني ... وبعض القوم في حزن وراط

الشوكاء الحسنة من الجدة لم يذهب زئبرها، والحزن جمع حزنة وهو ما غلظ من الأرض، والوراط جمع ورطة وهو أن يقع في موضع لا يقدر أن يخرج منه.

العقر للأضياف

قال النمر بن تولب:

أزمان لم تأخذ إلي سلاحها ... إيلي بجلتها ولا أبكارها

ي قول لم أمتنع من أن أعقرها إن حسنت بجلتها وهي الكبار والأبكار الصغار أي أعقرها لأضيافي ولا يمنعني من ذلك حسنها، وجعل حسنها سلاحاً تمتنع به من ذابحها لأنه ينفس بها ويضن، وقالت ليلى:

لا تأخذ الكوم الجلاد سلاحها ... لتوبة في صر الشتاء الصنابر

وقال رجل من بني عكل:

---

(١) المعاني الكبير، ص/٩١

ولا يتحشى الفحل إن أعرضت به ... ولا يمنع المرباع منه فصيلها

يتحشى يباليه من حاشى يحاش، يقال: شتمتهم فما تحشيت منهم أحداً وما حاشيت ما باليت، أعرضت به أي جعلته في عرضها والمرباع التي تنتج في أول الربيع، يقول ينجرها ولا يمنعها منه ولدها فيدعها له تغذوه، وقال المرار:

لا تتقيني الشول بالفحل دونها ... ولا يأخذ الارماح لي ما أطارد

أي لا تتستر بالفحل فإذا نظرت إليه امتنعت من عقرها والأرماح حسنها وسمنها، ومثله:

لا أخون الخليل ما حفظ العهد ... ولا تأخذ الرماح لقاحي

وقالت ليلى الأخيلية ترثي توبة وتذكر الإبل:

إذا ما رأته مقبلاً بسلاحه ... تقته الخفاف بالثقال البهارز

البهرزة الجسيمة الغليظة. وقال عتيبة بن مرداس:

وما أتقى الساق التي تتقي بها ... إذا ما تفادي الراتكات من العقر

أراد ساق الفحل والناقة الكريمة أي لا أمتنع من ضرب الساق التي تتقي بها، وقال ابن أحمر:

ويوم قتام مزمهر وهبوة ... جلوت بمرباع تزين المتاليا

أي ذهبت بغبرة البؤس فيه ما نحرت، والمرباع التي تنتج في أول الربيع والمتلية واحدة المتالي، مزمهر من المزمهرير، وقال الفرزدق: وذكر ناقة نحرها للأضياف:

شققنا عن الأفلاذ بالسيف بطنها ... ولما تجلد وهي يحبو بقيرها

يريد شققنا بطنها، وبقيرها ولدها الذي بقر بطنها عنه، ولما تجلد تسلخ، جلد فلان بعيره وسلخ شاته، والفلذ الكبد.

وقال الأخطل يصف ضيفاً نزل به فأمر أن يذبح له.

فقال ألا لا تجشموها، وإنما ... تنحنح دون المكرعات لتجشما

المكرعات من الإبل ما ألبس الدخان رؤوسها وكواهلها. وقال الكميت:

يضج رواغي أقرانهم ... لهلاكها ويكيس العقيرا

الهلاك الفقراء أي يعطي الإبل فتشد في الأقران وهي الحبال فترغو والكوس أن تعرقب البعير فيمشي على عرقوبيه.

ومثله للآخر:

رغاقرن منها وكاس بعير

وقال الراعي:

إني تأليت لا ينفك ما بقيت ... منها عواسر في الأقران أو عجل

أي لا أزال أعطي منها مخاضاً تعسر بأذنابها في الحبال أو عجلاً وهي الثكل وذلك أن لها لبناً فهي أنفس من غيرها.

وقال آخر يمدح قوماً:

ترى فصلانهم في الورد هزلي ... وتسمن في المقاري والحبال

الورد حيث ترد الماء، يقول إذا وردت الماء سقوا الناس من ألبانها وتركوا الفصلان فتهزل وإن جاءهم سائل لم يقرنوا له إلا سميناً ولا يقرون الأضياف إلا سميناً.

وقال أوس:

نحل الديار وراء الديا ... ر ثم نجعجع فيها الجزر

يقول نحن من عزنا وكثرتنا ننزل حياً وراء حي، نجعجع نحبسها حتى تنحر وكل محبس جعجاع، ومنه قول أبي قيس ابن الأسلت:." (١)

"من يذق الحرب يجد طعمها ... مراً وتتركه بجعجاع

أي تدعه في ضيق ومثل هذا.

لفقنا البيوت بالبيوت فأصبحوا

وأنشد ابن الأعرابي:

ومفرهة تامك نيها ... تزين إذا ما تساق العشارا

لقيت قوائمها أربعاً ... فعدن ثلاث وعادت ضمار

الضمار خلاف العيان يقول نحرت فتلفت وبارت، يقول أعرضتها بالسيف فضربت إحدى قوائمها ونحرتها وصار ثمنها على نسيئة. وقال طرفة يذكر ناقة عقرها:

يقول وقد تر الوظيف وساقها ... ألست ترى أن قد أتيت بمؤيد

وقال ألا ماذا ترون بشارب ... شديد عليكم بغيه متعمد

فقالوا ذروه إنما نفعها له ... وإلا تردوا قاصي البرك يزدد

تر انقطع وأترته قطعته، مؤيد داهية، أي مثلها لا تعقر، وقال ألا ماذا ترون، هذا قول صاحب الناقة والشارب طرفة فقال: ذروه أي ذروا طرفة فإنما نفعها له أي لصاحبها لأن طرفة سيخلف عليه.

وقال آخر يصف إبلاً عقرها والبيت للمرار بن سعيد الفقعسي:

فأجلين عن برق أضاء ع قيرةً ... فيالك ذعراً أي ساعة مذعر

أي انكشفن عن مثل البرق يعني سيفاً، وقال لبيد:

يذعر البرك وقد أفزعه ... ناهض ينهض نهض المختزل

مدمن يجلو بأطراف الذرى ... دنس الأسوق بالقضب الأفل

أي افزع البرك بسيف، وناهض هو الممدوح نهض المختزل أي غير مستو لأنه قد شرب وسكر فكان به ما يحبسه عن القيام والمختزل المقطوع السنام، مدمن لهذا الفعل، وقال مقاس العائذي:

وإنا نكب النيب حتى يفكها ... رغاها إذا هبت رياح الصنابر

جمع رغوة أي حتى يكون لها لبن، ومثله قول الآخر:

إذا ما درها لم يقر ضيفاً ... ضمن له قراه من الشحوم

أي نحرناها فأطعمناه شحومها.

وقال آخر:

يا إبلي روحي إلى الأضياف ... أن لم يكن فيك غبوق كاف

فبشري بالقدر والأثافي ... وقادح ومقدح غراف

قادح غارف، مقدح مغرفة، وأنشد:

---

(١) المعاني الكبير، ص/٩٥

أنشد من مقدحة ذات ذنب ... قد أصبحت وردة منها بسبب

إلا ترديها فشيء قد ذهب

وردة أمة له اتهمها بسرقة المغرفة: وقال آخر:

مطاعيم أيسار إذا البزل حاردت ... على الرسل لم تحرم علينا لحومها

حاردت منعت الدر. وقال ذو الرمة يذكر إبلاً:

وإن يعتذر بالمحل من ذي ضروعها ... على الضيف يجرح في عراقيبها نصلي

وقال آخر وذكر إبلاً:

وقد فدى أعناقهم المحض ... والدأض حتى ما لهن غرض

أي كانت لهن ألبان نقري منها فقدت أعناقها من النحر، والغرض أن يكون في جلودها نقصان، والدأض أن لا يكون فيها نقصان يقال دئض يدأض دأضانا بالضاد والصاد جميعاً ويقال بالظاء دأظ يدأظ دأظاً والاسم الدأظ، وقال الراعي:

بمغتصب من لحم بكر سمينة ... وقد شام ربات العجاف المناقيا

المناقي السمان والمغتصب الذي ينحر من غير علة، والمعتبط مثله، شام نظر ذوات العجاف إلى السمان من شدة الزمان، ومثله لأبي يزيد يحيى العقيلي:

أكلنا الشوي حتى إذا لم ندع شوي ... أشرنا إلى خيراتها بالأصابع

الشوي رذال المال، ومثله:

ونار خيار المال في الجحرة الأزل

الجحرة السنة المجدبة أي أصابهم الجهد حتى أكلوا خيار مالهم.

القرى باللبن

قال عمرو بن الأهتم وذكر ضيفاً:

فبات له دون الصبا وهي قرة ... لحاف ومصقول الكساء رقيق

يعني باللحاف الطعام وبمصقول الكساء اللبن وذلك أن عليه رغوة فصبها؟ بمنزلة الكساء، وقال آخر " جرير " :

كم قد نزلت به ضيفاً فلحفني ... فضل اللحاف ونعم الفضل يلتحف

لحفني أطعمني وهو مثل، وقال آخر:

ينفي الدوايات إذا ترشفا ... عن كل مصقول الكساء قد صفا

وقال آخر:

فتحفي بهم ووحي قراهم ... وأتاهم به غريضاً نضيحا

تحفي أحسن القيام عليهم، والغريض الطري يعني لبناً ومثله لرؤبة:

جاءت بمطحون لها لا يأجمه ... تطبخه ضروعها وتأدمه

يمسد أعلى حلقه ويأزمه." (١)

---

(١) المعاني الكبير، ص/٩٦

"الهيدب مثل العبام وهو الثقيل الغبي والأبرام الذين لا ييسرون، والفرع أول ولد الناقة، وكانوا يذبحون ذلك لآلهتهم، يقول فهذا قد لبس جلد الفرع من شدة البرد فكأنه فرع، وقال طرفة:

ألقوا إليك بكل أرملة ... شعثاء تحمل منقع البرم

قال الأصمعي منقع البرم، وأبو عمرو وابن الأعرابي منقع البرم والبرم جمع برمة وهي برام صغار تحملها المرأة فتنقع فيها أنكاث الأخبية وهو ما نقض منها فإذا نزلوا واستقروا خكن ذلك الغزل واتخذن منه أخبية، وقال لبيد:

تأوي إلى الأطناب كل رذية ... مثل البلية قالصاً أهدامها

الرذية امرأة مهزولة، والبلية الناقة تعقل عند قبر صاحبها فلا تعلف ولا تسقى حتى تموت، أهدامها خلقان ثيابها الواحد هدم.

وقال الفرزدق:

وعاش تمشي القراع أرامله

القراع الجرب واحدها قرعة وتجمع أيضاً على قرع، يقول تتمشي بالجرب يتصدقن فيها، وقال سويد بن أبي كاهل:

وأتاني صاحب ذو غيث ... زفيان ع ند إنقاذ الفرع

الغيث أصله في البئر يقال بئر ذو غيث إذا كانت لها مادة، زفيان خفيف.

وقول الكميت:

وكاعبهم ذات الغفارة أسغب

الغفارة شعر الصدغ وما يليه.

وقال الخرشب:

وإن وراء الحزن غزلان أيكة ... مضمخة أردانها والغفائر

ويروي العفاوة وهو ما يرفع للإنسان من المرق ويروي القفاوة وهو من القفي وهو ما خص به الإنسان، ومنه قول سلامة:

ليس بأسفي ولا أقني ولا سغل ... يسقي دواء قفي السكن مربوب

وقالت أخت عمروذي الكلب الهذلية:

وليلة يصطلى بالفرث جازرها ... يخص بالنقرى المثرين داعيها

ويروي يختص، تقول يدخل يده في الكرش من شدة البرد لتدفأ.

وقال الأسدي مثله:

يبيتون أمثال العشار وجارهم ... على الفرث يحبي الليل يفرح بالمحل

يقول هم سمان أمثال العشار من الإبل وضيفهم سيء الحال بالعراء على الفرث يدخل رجليه فيه يستدفئ به، وقال الكميت:

واحتل برك الشتاء منزلة ... وبات شيخ العيال يصطلب

أي يج مع العظام فيطبخها بالماء ليخرج ودكها، ومنه سمي المصلوب لأنه يسيل ودكه، والصليب الودك، قال الهذلي وذكر عقابا والبيت لأبي خراش:

جريمة ناهض في رأس نيق ... ترى لعظام ما جمعت صليباً

أي ودكاً، وقال الفرزدق:

إذا السنة الشهباء حل حرامها.

أي يأكلون فيها الميتة والدم وقال رؤبة:

حدباء فكت أسر القعوس

القعش الهودج يريد أنهم حلوا القد من هوادجهم وفكوها وأوقدوها من شدة البرد، وقال الكميت:

فأي عمارة كالحي بكر ... إذا اللزبات لقبت السنينا

أكر غداة إبساس ونقر ... وأكشف للأصائل أن عرينا

العمارة الحي الضخم، واللزبات الشدائد لقبت بكحل ونحوه، وقال:

ولم يند من أنواء كحل جبوبها

كحل سنة جدب، والجبوب وجه الأرض، والإبساس والنقر تسكين الدابة، والأصائل العشيات، عرين بردن يقال ليلة عرية ويوم عر أي بارد يقول يكشفونها بالإطعام.

وقال يصف شدة الزمان:

ولم ينبح الكلب العقور ولم يخف ... على الحاطبين الأسود المتقوب

الأسود الحية والمتقوب السالخ وذلك أنه لا يظهر في شدة البرد وقال:

وحالت الريح من تلقاء مغربها ... وضن من قدره ذو القدر بالعقب

وكهكه المدلج المقرور في يده ... واستدفأ الكلب بالمأسور ذي الذئب

أي نفخ من شدة البرد في يده، والمأسور الغبيط، وكل شيء حنيته وعطفته فهو مأسور، والذئبة فرجة بين عودي القتب والغبيط.

وقال سلامة بن جندل:

كنا نحل إذا هبت شآمية ... بكل واد حطيب البطن مجدوب

شيب المبارك مدروس مدافعه ... هابي المراغ قليل الودق موظوب

يقول ننزل بكل واد كثير الحطب لنعقر ونطبخ ولا نبالي أن يكون مجدوباً أي معيباً والعائب الجادب مباركه شيب من الجدب والصقيع فهو أبيض لا كلأ به مدروس مدافعه أي قد درست ورقت ووطئت وأكل نبته ومدافعه مسايل مائه، موظوب قد وظب عليه حتى لم يبق منه شيء، هابي المراغ أي منتفخ التراب لا يتمرغ فيه قد ترك لخوفه، وقال ذو الرمة يمدح:." (١)

"هذا رجل خائف يقول أوقدت النار نهاراً لأنها ترى بالليل ولا ترى بالنهار.

وقال ابن مقبل وذكر ناقة:

فبعثتها تقص المقاصر بعدما ... كربت حياة النار للمتنور

تقص تدق وتكسر، والمقاصر محاضر الطرق الواحد مقصر، ويقال المقاصر أفواه الطرق، وكربت دنت، وحياة النار تبينها إذا أوقدت وإنما أراد حين ذهب النهار وجاء الليل لأنها تخفي بالنهار وتحيا بالليل والظلمة وتضيء، يقول بعثتها عند المغرب، والمتنور الذي ينظر إلى النار من بعيد، وقال ابن حلزة:

فتنورت نارها من بعيد

وقال آخر:

ودوية لا يثقب النار سفرها ... وتضحي بها الوجناء وهي لهيد

أي لا يوقدون نارا من مخافتهم ولكنهم يتبلغون بأدنى شيء، وقد فسر، واللهيد التي ضغطها الحمل حتى اشتكت لحم صدرها، وقال ابن **أحمر يصف بقرة**:

---

(١) المعاني الكبير، ص/١٠٠

تطايح الطل عن أعطافها صعدا ... كما تطاير عن مأموسة الشرر
مأموسة النار هاهنا، وخبزة الملة مأموسة أيضاً.
وقال آخر في وصف قناة:
ثقفها بسكن وأدهان
أي قوم أودها بالنار والدهن والسكن النار، وأنشد:
وسكن توقد في مظله
وقال آخر:
وجمة أقوام حملت ولم تكن ... لتوقد ناراً بعدهم للتندم
الجمة الجماعة يمشون في الدم والصلح.
وقال شاعر يذكر إبلاً:
تقسم في الحق وتعطي في الجمم
وقوله ولم تكن لتوقد ناراً كانوا يوقدون ناراً خلف المسافر والزائر اللذين لا يحبون رجوعهما، ويقال في الدعا أبعده الله وأسحقه وأوقد ناراً أثره، يقول لم تندم على الإعطاء في الحمالة لتوقد ناراً خلفهم كيلا يعودوا.
وقال بشار في مثل هذا
صحوت وأوقدت للجهل ناراً ... ورد عليك الصبا ما استعار
وقال عمرو " بن كلثوم " :
ونحن غداة أوقد في خزازي ... رفدنا فوق رفد الرافدينا
كانوا إذا أرادوا حرباً أو توقعوا جيشاً عظيماً وأرادوا الاجتماع أوقدوا ليلاً على جبل لتجتمع إليهم عشائرهم فإذا جدوا وأعجلوا أوقدوا نارين.
وقال الفرزدق:
ضربوا الصنائع والم لوك وأوقدوا ... نارين أشرفتا على النيران
وقال أوس:
إذا استقبلته الشمس صد بوجهه ... كما صد عن نار المهول حالف
كانوا يحلفون بالنار وكانت لهم نار يقال أنها كانت بأشراف اليمن له سدنة فإذا تفاقم الأمر بين القوم فحلف بها انقطع بينهم وكان اسمها هولة والمهولة وكان سادنها إذا أتى برجل هيبه من الحلف بها ولها قيم يطرح فيها الملح والكبريت فإذا وقع فيها استشاطت وتنقضت فيقول هذه النار قد تهددتك. فإن كان قريباً نكل وإن كان بريئاً حلف.
قال الكميت:
هم خوفونا بالعمى هوة الردى ... كما شب نار الحالفين المهول
وقال الكميت وذكر امرأة:
فقد صرت عمالها بالمشي ... ب زوالاً لديها هو الأزول
كهولة ما أوقد المحلفون ... لدي الحالفين وما هولوا
يقول صرت في أعين النساء كذلك.
وقال الأعشى:
نساء بني شيبان يوم أوارة ... على النار إذ تجلى له فتياتها

كانوا يكرهون أن يعرضوا السبي نهاراً فيعرضونهن لي لاً وتوقد لذلك نار.

وقال أيضاً لمرأة:

أريت القوم نارك لم أغمض ... بواقصة ومشربنا زرود

فلم أرمو قدا منها ولكن ... لأية نظرة زهر الوقود

وإنما نظر إلى ناحيتها فخيلت له نارها مرفوعة توقد وهذا تظن منه ليس أنه رأى شيئاً بعينه أراد رؤية القلب.

وقال امرؤ القيس:

تنورتها من أذرعات وأهلها ... بيثرب أدنى دارها نظر عالي

تنورتها نظرت إلى نارها وهذا تحزن وتظنن منه ليس أنه رأى بعينه شيئاً إنما أراد رؤية القلب.

ومثله قول الآخر:

أليس بصيراً من رأى وهو قاعد ... بمكة أهل الشام يختبزوا

وقال الحارث بن حلزة:

وبعينيك أوقدت هند النار ... ر أخيراً تلوي بها العلياء

يريد رأى عينيك أوقدت، أخبر أنه رأى نارها وكان آخر عهد منه بها أي بالنار تلوي بها العلياء أي ترفعها وتضيئها كما يلوي الرجل بثوبه إذا رفعه يلوح به للقوم، ويقال ألوت الناقة بذنبها إذا رفعته وأراد بالعلياء العالية وهي الحجاز وم ا يليه من بلاد قيس.." (١)

"أوقدتها بين العقيق فشخصي ... ن بعود كما يلوح الضياء

شخصين شعبين لأكمة، بعود أراد اليلنجوج والشعراء تذكر ذلك وتكثر فيه وإنما هو لحبهم موقدي النار.

ومثله قول عدي بن زيد:

رب نار بت أرمقها ... تقضم الهندي والغارا

يريد بالهندي اليلنجوج، والغار شجر طيب.

فتنورت نارها من بعيد ... بخزازي هيهات منك الصلاء

خزازي جبل.

قال **الشماخ يصف امرأة**:

وكانت إذا هبت على العرفج الصبا ... ينور بالغور التهامي مسيرها

العرفج إذا هبت عليه الريح فاحتك بعض عيدانه ببعض اشتعلت فيه النار يقول تسير في وقت هبوب الصبا فتضيء لها طريقها والغور ينبت العرفج، ويروي أيضاً:

وكانت إذا هبت على الحرجف الصبا ... ينور بالغور التهامي سريرها

يقول توقد اليلنجوج في الشتاء لتتخر به كما قال أبو دواد:

يكتبين الينجوج في كبة المش ... تى وبله أحلامهن وسام

يكتبين يفتعلن من الكباء أي يتبخرن، وكبة الشتاء شدته.

الأبيات فـي ذكر الخمر وآلاتها

---

(١) المعاني الكبير، ص/١٠٤

قال الأعشى:
وسبية مما تعتق بابل ... كدم الذبيح سلبتها جرياً لها
حدثنا الرياشي قال حدثنا أخو زبرقان عن مؤرج عن سعيد عن سماك عن أبيه عن عبيد راوية الأعشى أنه سأل الأعشى عن هذا البيت فقال: شربتها حمراء وبلتها فسلبتها الحمرة والجريال اللون.
وقال ابن أحمر وذكر الخمر:
كمرآة المضر سرت عليها ... إذا رامقت فيها الطرف جالا
أي سرت على المرآة تجلوها، أمقت فاعلت من رمقت.
جال زال من شدة ضوئها، والمضر التي تزوجت، على ضر فمرآتها أبداً في يدها.
وقال الأعشى:
فقمنا ولما يصح ديكنا ... إلى جونة عند حدادها
كحوصلة الرأل في دنها ... إذا جليت بعد إقعادها
جونة حمراء إلى السواد والحداد المانع، ومنه حدت المرأة على زوجها أي امتنعت من الزينة، وأراد أكل بعضها بعضاً لطول الدهر فلم يبق منها إلا كحوصلة الرأل في قلتها، بعدٌ قعادها بعد ما كبرت شبهها بالقاعد من النساء.
وقال حميد بن ثور وذكر امرأة:
علتها كبرة فهي قاعد
ويقال أنها حمراء فشبهها بحوصلة الرأل لأنها حمراء، جليت أخرجت بعد الكبر، وقال بعضهم إذا جنئت أي أميلت بعد انتصابها.
وقال كثير:
جنوء العائدات على وسادي
وقال الأعشى:
وكأس كماء النى باكرت حدها ... بعزتها إذ غاب عنها بغاتها
شبه الخمر بماء اللحم النى، حدها أولها، عزتها غلاؤها.
وقال القطامي:
ورقيقة الحجرات بادية القذى ... كدم الغزال صبحتها ندمانا
الحجرات النواحي، من صفائها يرى القذى في أسفلها.
ومثله للأعشى:
تريك القذى من تحتها وهي فوقه ... إذا ذاقها من ذاقها يتمطق
وقال الأخطل مثله:
ولقد تباكرني على لذاتها ... صهبا عارية القذى خرطوم
يقول إذا كان في أسفلها قذى لم تواره، خرطوم أول ما بزل من الدن.
وقال أبو ذؤيب:
ولا الراح راح الشام جاءت سبيئةً ... لها غاية تهدي الكرام عقابها
سبأت الخمر ابتعتها، والغاية اللبن الراية وكان الخم ا رون ينصبون راية ليعرف بها مكانهم.
وقال عنترة يمدح رجلاً:

هناك غايات التجار ملوم

التجار الخمارون، يقول لا يزال يشتري حتى ينفد ما عنده فيقلع رايته والعقاب الراية، قال الأصمعي: وإنما قيل بلاغ فلان الغاية كأنه بلغ راية منصوبة.

عقار كماء الني ليست بخطمة ... ولا خله يكوي الشروب شهابها

كماء الني أراد خمراً كالدم، والخطمة التي أخذت ريحاً لم تستحكم ولم تدرك والخلة الحامضة، يكوي الشروب يقول لم تحمض كل حموضتها وهذا مثل ويجوز أن يكون أراد عقاراً يكوي الشروب شهابها أي لها حدة وتوقد ولا تجعله من صفة الخمر، وشهابها طيرانها في الرأس، والشروب جمع شارب.

توصل بالركبان حيناً وتؤلف ال ... جوار ويغشيها الأمان ربابها." (١)

"نزوف طعنة تنزف الدم كأنهم ماتوا، وقال أبو الهندي يصف الأباريق:

مفدمة قزا كأن رقابها ... رقاب بنات الماء أفزعها الرعد

طير الماء إذا سمعت صوت الرعد مدت أعناقها فشبه رقاب الأباريق بأعناقها في تلك الحال.

وقال لبيد وذكر الخمر:

تضمن بيضاً كالإوز ظروفها ... إذا أتاقوا أعناقها والحواصلا

أي تضمن أباريق بيضاً كالبط، وقال المرقش الأصغر:

وما قهوة كالمسك ريحها ... تعلى على الناجود طوراً وتقدح

ثوت في سباء الدن عشرين حجة ... يطان عليها قرمد وتروح

قال الأصمعي سميت قهوة لأنها تقهي عن الطعام أي لا يكثر من أدمن شربها منه، تعلى ترفع، والناجود المصفاة ويقال الباطية.

وقال الشاعر:

ما كان من سوقة أسقي على ظمأ ... خمراً بماء إذا ناجودها بردا

والسوقة أشراف دون الملوك، وتقدح تغرف، في سباء الدن أي أقامت كالسبي للدن، وأصل القرمد الآجر وهو هاهنا الدن، وتروح تبرز للريح.

وقال المسيب بن علس يصف ثغراً:

ومها يرف كأنه إذ ذقته ... عانية شجت بماء يراع

المها البلور شبه الثغر به، عانية منسوبة إلى عانة، شجت مزجت، واليراع القصب أراد أنها مزجت بماء الأنهار لأن القصب ينبت على شطوطها فاكتفى بذكره منها لأنه أعذب من ماء الآبار، يرف يكاد يقطر من شدة صفائه، وفيه لغة أخرى: ورف يرف.

أو صوب غادية أدرته الصب ... ا ببزيل أزهر مدمج بسياع

قال الأصمعي: لم يخصها بالغدو وإنما أراد صوب سارية دام مطرها إلى الغدو وخص الصبا لأنها لينة الهبوب فهو أخف لوقع المطر وأصفى لمائها، والبزيل ما بزل، والأزهر الأبيض وأراد دنا أبيض وأراد به أنه نظيف غير وسخ، والسياع الطين، مدمج مشدود به.

وقال ابن مقبل وذكر سحابة:

قطبت بأصهب من كوافر فارس ... سقطت سلافته من الجريال

---

(١) المعاني الكبير، ص/١٠٥

قطبت مزجت، السلاقة ما سال من غير عصير، والكوافر الدنان واحدها كافر، والجريال الخمرة هاهنا.

وقال العجاج:

فشن في الإبريق منه ا نزفا ... من رصف نازع سيلاً رصفا

شن صب في الإبريق من الخمر نزفاً من الماء والنزفة الغرفة، رصف حجارة، نازع سيلاً رصفاً أي كأن السيل كان في رصف فسال منه في هذا الرصف فجعل ذلك منازعته إياه والرصف حجارة متراصفة والغرفة كالجرعة، وقال يذكر الحرورية:

معلقين في الكلاليب السفر ... وخرسه المحمر فيه إما اعتصر

الخرس الدن والخراس صاحب الدنان، وقال لبيد:

أغلي السباء بكل أدكن عاتق ... أو جونة قدحت وفض ختامها

أدكن زق، وجونة خابية، قدحت بزلت، وفض فوه.

بادرت حاجتها الدجاج لسحرة ... لأعل منها حين هب نيامها

أي بادرت بحاجتي إلى شربها أصوات الديكة لأشرب منها مرة بعد مرة وهو العلل.

وقال الأخطل وذكر الخمر:

تغيظت أيامها في شارف ... نقلت قرائنه ولما ينقل

تغيظها شدة غليانها، شارف وعاء عظيم شبهه بالشارف من الإبل نقلت قرائنه وترك.

وقال **الأخطل يصف عتق** الخمر:

كمت ثلاثة أحوال بطينتها

أي سدت وطينت. وقال لبيد:

ومجتزف جون كأن خفاءه ... قرا حبشي بالسرومط محقب

مجتزف شراب يشتري جزافاً، خفاؤه غطاؤه، والسرومط جلد ضائنة يجعل الزق فيه.

إذا أرسلت كف الوليد عصامه ... يمج سلافاً من رحيق مقطب

فمهما يغض منه فإن ضمانه ... على طيب الأردان غير مسبب

مقطب مطيب ويقال ممزوج، يغض ينقص، وقال:

ورابح التجر إن عزت فضالهمحتى يعود سليمى حوله نفر

الفضال ما أفضله الدهر من الخمر أي هي عتيقة كريمة، أراد حتى يعود يا سليمى حول الزق نفر يشربون منه، وكنى عن الزق ولم يذكره كقول طرفة:

ألا ليتني أفديك منها وأفتدي

يريد الفلاة ولم يذكرها.

غرب المصبة محمود مصارعه ... لا هي النهار لسير الليل محتقر

أي الزق حديد المصبة لامتلائه، يحمد مصرعه لأصحابه لأنه يطربهم، ثم رجع إلى وصف نفسه فقال لا هي النهار فرده إلى رابع التجر

وقال ابن مقبل:

حتى انتشينا عند أدكن مترع ... جحل أمر كراعه بعقال." (١)

"قوله علني ثم علني ثلاث زجاجات ولم يقل زجاجتين لأن العلل لا يكون إلا بعد النهل، فقوله علني يدل على أنه قد سقاه قدحين ثم علني الثالث.

وقال المسيب بن علس:

وشرب كرام حسان الوجوه ... تغاديهم النشوات ابتكارا

كميت تكاد وإن لم تذق ... تنشي إذا الساقيان استدارا

وقال **الأخطل يصف الخمر**:

كأنما المسك نهبي بين أرحلنا ... لما تضوع من ناجودها الجاري

الناجود كل إناء فيه الخمر وهو هاهنا الكأس، الجاري الدائر.

تدامى إذا طعنوا فيها بجائفة ... من ناصع اللون لذ غير مصطار

يقال مصطار المتغيرة الطعم والريح ويقال الحديثة، جائفة بلغت الجوف.

وقال زهير:

دبت دبيباً حتى تخونه ... منها حمياً وكف صالبها

أي لما انتشى قال اسقني بالكبير.

وقال الأخطل:

لما أتوها بمصباح ومبزلهم ... سارت إليهم سؤور الأبجل الضاري

الأبجل من الفرس والبعير هو الأكحل من الإنسان، والضاري الشديد السيلان.

وقوله:

وهما ينسيٍ ن ي السلاف المهودا

أي المسكن والتهويد السير اللين. وقال:

كأني كررت الكأس ساعة كرها ... على ناشص سافت حواراً ملبسا

فأصبح منها الوائلي كأنه ... سقيم تمشي داؤه حين أسلسا

الناشص مثل الناشز وأراد ناقة عرفت بعينها وأنكرت بأنفها لأنها لم تجد منه ريح الحي، وأسلس داؤه إذا دله عقله، وقال الراعي:

ومصنعة خليد أعنت فيهاعلى علاته الثمل المنينا

مصنعة مكرمة، وخليدة ابنته، والمنين الضعيف فعيل في معنى مفعول، وقال الأعشى:

لقوم فكانوا هم المنفدين ... شرابهم قبل إنفادها

أراد أنفدوا الشراب قبل أن ينفدهم السكر وأنث لأنه أراد الخمر، وقال:

تراموا به غرباً أو نضارا

الغرب شجر والنضار الأثل والنضار الذهب، وقال حرملة ابن حكيم:

---

(١) المعاني الكبير، ص/١٠٨

يا كعب إنك لو قصرت على ... شرب المدام وقلة الجرم

وسماع مدجنة تعللنا ... حتى نؤوب تناوم العجم

لصحوت والنمري يحسبها ... عم السماك وخالة النجم

ويروي: على حسن الندام، م دجنة داخلة في دجن، والعجم لا ينامون إلا على ضرب الأوتار، وقال ابن الأعرابي: أراد الديكة، يقول: لو أحسنت المنادمة لنا إلى صياح الديكة، والنمري كعب نفسه أي لصحوت وأنت تحسب هذه المسمعة في عظم القدر كذلك كقولك ما يسحبه إلا ابن ماء السماء، ثم قال:

والخمر ليست من أخيك ول ... كن قد تجور بآمن الحلم

ليست من أخيك كما تقول ليست منك وليست مني ثم قال الذي يؤمن من الحلم تجور بن الخمر، وقال أبو زبيد يذكر رجلاً قتل رجلاً أضافه:

ظل ضيفاً أخوكم لأخينا ... في شراب ونعمة وشواء

ثم لما رآه رانت به الخم ... ر وأن لا يريبه باتقاء

لم يهب حرمة النديم وحقت ... يا لقوم للسوءة السوآء

رانت غلبت على عقله، أراد وحقت أن يهاب ثم ابتدأ فقال: يا لقوم أعجبوا، وقال ابن أحمر وذكر شبابه ونعمته:

كشراب قيل عن مطيته ... ولكل أمر واقع قدر

مد النهار له وطال علي ... ه الليل واستنعت به الخمر

وجرادتان تغن يانهم ... وعليهما الياقوت والشذر

يقول أنا في سكر شبابي كذلك إذ لي عن مطيته، استنعت تمادى به الشرب، والجرادتان قينتان.

وبعيرهم ساج بجرته ... لم يؤذه غرب ولا ذعر

فإذا تجرر شق باز له ... وإذا أصاخ فإنه بكر

ساج ساكن على جرته فإذا اجتر أنيابه وإذا أصاخ رأيت له وجه بكر.

دنان حنانان بينهما ... رجل أجش غناؤه زمر

أي غناؤه يشبه الزمر. وقال الأخطل يمدح رجلاً:

خضل الكئاس إذا انتشاها لم تكن ... خلفا مواعده كبرق الخلب

وإذا تعوورت الزجاجة لم يكن ... عند الشراب بفاحش متقطب

كأس وثلاث أكؤس وكئاس، والخضل الندى أي بالمعروف، تعوورت أعتورت.

وقال أيضاً:

وشارب مربح بالكأس نادمني ... لا بالحصور ولا فيها بسوار." (١)

"مربح يغالي في ثمن الخمر فيربح عليه التجار، والحصور هاهنا البخيل، سوار سيء الخلق يساور ويقاتل.

وقال لبيد يمدح النعمان:

إذا مس أسآر الصقور صفت له ... مشعشعةً مما تعتق بابل

---

(١) المعاني الكبير، ص/١١٠

أسآر جمع سؤر أي بقايا من الصيد، أي إذا أكل الصيد شرب الخمر. وقال:

حقائبهم راح عتيق ودرمك ... وريط وفاثورية وسلاسل

درمك حواري، ريط ثياب بيض، فاثورية يقال أخونة ويقال جامات فضة، سلاسل ما سلسل من صفائه.

وقال أبو دواد وذكر الفرس:

ثم ولى بنعجتين وثور ... قسمت بينهن كأس عقار

يقول لما فرغنا من الصيد قعدنا على الشرب نأكل لحم الوحش فاشرب الخمر.

وقال النابغة:

وتسقي إذا ما شئت غير مصرد ... بزوراء في أكنافها المسك كانعً

التصريد شرب دون الري يقال صرد شربه أي قطعه وصرد السقاء: إذا خرج زبده متقطعاً فيداوي بالماء الحار ومن هذا صرد البرد، وزوراء دار بالحيرة للنعمان هدمها أبو جعفر كانع دان والتكنع في اليدين من هذا، واكتنع الشيء وكنع إذا دنا وقرب، واكتنع الموت وكنع إذا قرب، قال الراجز:

إني إذا الموت اكتنع ... أضر بهم بذي القلع

يقال نعوذ بالله من الكنوع وهو المذلة، وأنشد:

آب هذا الليل فاكتنعا

وقد روي كارع، قال أبو عمرو، زوراء مكوك وهو شيء من فضة فيه طول مثل التلتلة، كارع يعني أن المسك كارع على شفاه هذه الطاسات يسقي بها السقاء وقال لبيد:

يثبي ثناءً من كريم وقوله ... ألا أنعم على حسن التحية واشرب

يثبي أي يدوم على ما كان عليه من قبله، ثبيت على الأمر دمت عليه، أبو عمرو يثبي: يثني عليه حياً والتأبين بعد الموت، **وقال يصف قوماً**:

كرام إذا ناب التجار ألذة ... مخاريق لا يرجون في الخمر واغلا

ألذة يأخذون لذتهم يتخرقون في العطاء كما قال الآخر:

فتى إن هو استغنى تخرق في الغنى

وأراد لا يطردون واغلاً. وقال يذكر مجلس النعمان:

والهبانيق قيام معهم ... كل محجوم إذا صب همل

الهبانيق ال و صفاء واحدهم هبنيق، محجوم إبريق عليه فدام.

فتولوا فاتراً مشيهم ... كروايا الطبع همت بالوحل

الطبع من التطبيع وهو الملء يقال طبعته طبعاً فالاسم بالكسر والمصدر بالفتح كقولك للدقيق الطحن والمصدر الطحن، الأصمعي: الطبع النهر والجمع أطباع، يقول تلك الروايا في وحل شبه مشي الوصفاء بتلك الإبل وقال عدي بن زيد:

والربرب المكفوف أردانها ... تمشي رويداً كتوخي الرهيص

الربرب الوصفاء، مكفوف كفت أكمامها أي خسروا عن سواعدهم.

قال الأعشى:

فلما أتانا بعيد الكري ... سجدنا له ورفعنا العمارا

العمار الريحان وهو الذي يسميه الفرس الميوران وهو أن يقوم الفتى إذا طرب فيأخذ ضغثاً من ريحان فيرفع به يده ويتمشى ويحيي القوم،

وقال بعض الرجال لابنه: كأنما سميته العمار أي الريحان وقال أيضاً:

وكأس شربت على لذة ... وأخرى تداويت منها بها

واحدة يشربها على سماع وأخرى يشربها وهو مخمور فأذهبت عنه الخمار.

ال بربط

قال ذو الرمة:

وداع دعاني للندى وزجاجة ... تحسيتها لم تقن ماءً ولا خمرا

يعني البربط دعاه إلى السخاء، والزجاجة فم امرأة لم تقن لم تحفظ. وقال الأعشى يذكر رجلاً:

قاعداً عنده الندامى فما ينفك ... يؤتي بمزهر مندوف

مزهر عود، مندوف مضروب، وقوله في هذا الشعر بموكر محذوف موكر مملوء، محذوف مقطوع يريد الزق، وقال:

ولقد شربت ثمانيا وثمانيا ... وثمان عشرة واثنتين وأربعاً

بالجلسان وطيب أردانه ... بالمسك يضرب لي يكر الاصبعا

والنأي نرم وبربط ذي بحة ... والصنج يبكي شجوه أن يوضعا

الجلسان الورد، وشجوه رقة صوته وحزنه، يقول الصنج يبكي شجوه أي يضرب به إذا وضع العود، وقال في مثله:

وشاهدنا الجل والياسمو ... ن والمسعات بقصابها

وبربطنا دائم معمل ... فأي الثلاثة أزري بها

ترى الصنج يبكي له شجوه ... إذا ظن أن سوف يدعى بها." (١)

"القصاب المزامير الواحدة قصابة والقاصب الزامر، أزري بها يقال بالمسمعات وقيل بالباقة، يريد هؤلاء الممدوحين أتيت، ولم يكن لهذا عنده، أن سوف يدعي بها أي بالكأس، وقال الطرماح يذكر نساء خرجن؟:

يقصر مغداهن كل مولول ... عليهن تستبكيه أيدي الكرائن

ثواني للأعناق يندبن ما خلا ... بيوم اختلاف من مقيم وظاعن

أي يقصر عليهن النهار ضرب العيدان، وأنشد:

ويوم كظل الرمح قصر طوله ... دم الزق عنا واصطفاق المزاهر

والكرائن المغنيات واحدتهن كرينة، ثواني للأعناق أي يعطفن أعناقهن على عيدانهن.

وقال لبيد:

وصبوح صافية وجذب كرينة ... بموتر تأتاله إبهامها

ألت الشيء أصلحته كقولك من قلت يقتاله إذا أردت يفتعله.

وقال النابغة الجعدي وذكر دسكرة:

سبقت صياح فراريجها ... وصوت نواقيس لم تضرب

برنة ذي عتب شارف ... وصهباء كالمسك لم تقطب

رنة صوت، ذو عتب عود وعتبه ملاويه، شارف قديم، تقطب تمزج.

---

(١) المعاني الكبير، ص/١١١

وقال طرفة يصف قينة:

رحيب قطاب الجيب منها رفيقة ... نجس الندامى بضة المتجرد

إذا نحن قلنا أسمعينا انبرت لنا ... على رسلها مطروقةً لم تشدد

رحيب واسع، وقطاب الجيب مجتمعة حيث قطب أي جمع كما يقطب الرجل بين عينيه، رفيقة بجس الندامى يقول قد استمرت على جس الندامى، بضة رخصة ناعمة، مطروفة ضعيفة الصوت فيه طريقة، ويروي: مطروقة أي منكسرة الطرف.

وقال كعب بن زهير:

ورنة هتاف العشى مكبل ... ينازعه الأوتار من ليس راميا

تنازعه مثل المهاة رفيقة ... بجس الندامى تترك اللب زانيا

كأن دوي النحل صوت بنانها ... إذا ضربت سمر المتون ثمانيا

مكبل يعني البربط مكبل بالأوتار، وقال ابن مقبل:

صدحت لنا جيدا تركض ساقها ... عند الشروب مجامع الخلخال

فضلا تنازعها المحابض صوتها ... بأجش لا فظع ولا مصحال

أي تركض ما يلي الخلخال من الثياب بساقها، فضل في ثوب واحد، المحابض الأوتار، والصحل بحة يسيرة، وقال لبيد يذكر الحمار:

كأن سحيله شكوى رئيس ... يحاذر من سرايا واغتيال

تبكى شارب أسرت عليه ... عتيق البابلية في القلال

تذكر شجوه وتقاذفته ... مشعشعةً بمغروض زلال

ويروى تغنى شارب، أي يخاف أن ينهزم فيتغنى به السكارى، رئيس قوم يخاف أن يغتال، وقيل رئيس أي مضروب على رأسه فعيل في معنى مفعول أي مرؤوس، تبكى شارب قد سكر فتذكر ما أصاب الرئيس، وهذا نحو قول الآخر والبيت للأعشى:

به تنقض الأحلاس في كل منزل ... وتعقد أطراف الحبال وتطلق

ويروي به تنفض، تقاذفته ترامت به، المغروض الماء حين ينزل من السحاب، زلال صاف.

وقال الفرزدق:

يمشين بالفضلات وسط شروبهم ... يتبعن كل عقيرة ودخان

الفضلات الخمور، كل عقيرة أي كل صوت يغني به، ويقال عقيرة ناقة معقورة.

وقال الكميت يصف المرأة والزوج:

إذا واضعته مصون الحديث ... ولاقى من الدجن يوماً مطيرا

كأن الجراد يغنينه ... يناغم ظبي الأنيس المشورا

أراد الجرادتين و هما قينتان كانتا زمن عاد ولهما حديث، يناغم بكلام خفي، والمشور الحسن الشارة وهي اللباس والهيئة.

وقال الأعشى وذكر امرأة:

وإذا لها تامورة ... مرفوعة لشرابها

يريد الإبريق.

وقال المتنخل:

متى تبغني في حلقة القوم تلقني ... وإن تلتمسني في الحوانيت تصطد

يعني حوانيت الخمارين. وقال الأخطل وذكر الخمر:

ربت وربا في حجرها ابن مدينة ... يظل على مسحاته يتركل

أي ربت الكرمة، وابن مدينة يقول هو عالم بالقيام عليها يقال للرجل أنه لابن مدينة إذا كان عالماً بها، وقال غيره: ابن مدينة ابن مملوكة أي هو عبد ربي هو وأمه فيها.

وقال ابن مقبل وذكر زقاً:

يروى قوامح قبل الصبح صادقة ... أشباه جن عليها الريط والأزر." (١)

"هذا الزق يروي قوامح وأصل القوامح الإبل التي ترفع رؤوسها فلا تشرب، صادفة عن الماء، وشبه الرجال بهذه الإبل، يريد أنهم لا يريدون شرب الماء وإنما يريدون الشراب.

وقول الراعي يذكر الريحان:

يتبع الشؤونا

وهي مواصل قبائل الرأس يعني ريحه. وقال حميد بن **ثور يصف الخمر**:

إذا استوكفت بات الغوى يسوفها ... كما جس أحشاء السقيم طبيب

استوكفت استقطرت وكذلك استودفت. وقال امرؤ القيس يذكر العود:

فإن أمس مكروباً فيا رب قينة ... منعمة أعملتها بكران

لها مزهر يعلو الخميس بصوته ... أجش إذا ما حركته البدان

أبيات في ذكر الملوك والسادة

قال عدي بن زيد:

ووطيد مستعمل سيبه ... عاقد الأيام والدهر يسن

أي يسهل ما عقد عليهم الدهر ويحله، ومنه:

إذا الله سنى عقد شيء تيسرا

والوطيد الملك، وقال لبيد:

فانتضلنا وابن سلمى قاعد ... كعتيق الطير يغضي ويجل

سلمى أم النعمان، وعتيق الطير البازي والصقر، يغضي يطرق ويجلي ينظر إلى الصيد، يريد أنه كالبازي إذا أغضى وجلى من التكبر ويقال ويجل من الجلالة. وقال ابن مقبل يعني ملكاً:

بدا كعتيق الطير قاصر طرفه ... مسربل ديباج البنيق المطنب

أي لا يمد طرفه من كبره، والمطنب المطول. وقال لبيد:

وسانيت من ذي بهجة ورقيته ... عليه السموط عابس متغضب

سانيت ساهلت، والسموط خرزات الملك، يقول رقيته حتى لان والبهجة الجمال، وقال يذكر ملكاً:

رعى خرزات الملك عشرين حجةً ... وعشرين حتى فاد والشيب شامل

رعى حفظ، خرزات الملك تاج الملك، ويقال إن الملك كان إذا ملك سنة زيد في تاجه وقلادته خرزة ليعلم عدد السنين التي ملك فيها، فاد مات، وقال العجاج:

---

(١) المعاني الكبير، ص/١١٢

فرب ذي سرادق محجور ... سرت إليه في أعالي السور

يعني ملكاً، سرت نهضت إليه في أعلى علية. وقال رؤبة:

والله لولا النار أن نصلاها ... لما سمعنا لأمير قاها

يعني طاعة واستماعاً، تقول للرجل إذا أمرته: إيقه يا فتى وهو مقلوب مثل جبذ وجذب.

وقال المخبل:

واستيقهو اللمحلم

أي أطاعوا. وقال النابغة:

يحفون بساماً غضوباً وإنه ... لراع لمن سن العروج وخازن

السن حسن الرعي للمال، والعروج جماعة الإبل الواحد عرج.

وقال الأغلب:

ما إن رأينا ملكاً أغاراً ... أكثر منه قرة وقارا

القار الإبل، والقرة الغنم وهي الوقير. وقال بشر:

فلو صادفوا الرأس الملفف حاجباً ... للاقي كما لاقي الحمار وجندب

يريد بالرأس الرئيس، الملفف الذي لفف به القوم أمرهم وأسندوه إليه والمعمم من الرجال كذلك، يقال عممه القوم أمرهم مثل العمامة، وقال ابن الأعرابي: الملفف المتوج، والحمار وجندب رجلان كانا مع حاجب بن زرارة. وقال البعيث:

وجدت أبي من مالك حل بيته ... بحيث تنصى أبيض الوجه ذو فضل

وعمي الذي اختارت معد لحكمه ... فألقوا بأرسان إلى حكم عدل

تنصى ارتفع في الناصية، وعمه يعني الأقرع بن حابس بعث النبي صلى الله عليه وسلم وهو حكم العرب في كل موسم وكانت العرب تيمن به وهو أول من حرم القمار، فألقوا بأرسان أي انقادوا إليه، وقال الأعشى في نحوه:

بنية إن القوم كان جريرهم ... برأسي لو لم يجعلوه معلقا

يقول قلدوني أمرهم وعصبوه برأسي. وقال آخر:

بنى مالك جار الحصير عليكم

الحصير الملك وهو فعيل بمعنى مفعول.

وإنما قيل له حصير لأنه محجوب، قال الله عز وجل: " وجعلنا جهنم للكافرين حصيرا " أي محبسا. وقال لبيد:

وكثيرة غرباؤها مجهولة ... ترجى نوافلها ويخشى ذامها

قيل هذه قبة النعمان بن المنذر، غرباؤها النزاع إليها من كل ناحية، وقيل خطة اجتمعوا لها وقصة على باب ملك، مجهولة لم يعرفوا جهتها، والنوافل العطايا. وقال المرار:

ولقد ذكرتك والخصوم يلفهم ... باب يقاربهم على الأوتار

يقول ذكرتك عند باب يضمنا والخصوم يقارب بينهم على ذحول بينهم، يريد أنه يصلح أمور الناس يعني باب السلطان. وقال الراعي:." (١)

---

(١) المعاني الكبير، ص/١١٣

"النعيم الناعم، سيما أثر سوى سيماه الأولى، والوسيم الجمال كأن الكبر إذا ذهب به يستوهبه، ورداؤه حسنه، كما قال الآخر وذكر الذهر والكبر:

هذا ردائي عنده يستعيره ... ليسلبني نفسي أمال بن حنظله

يقول: يسلب مهجتي يا مالك بن حنظلة. وقال العجاج:

أن الهوى والقدر الكرارا ... ألبس من ثوب البلى نجارا

النجار الخلقة واللون، يقول ألبسني خلقة الكبر وهيئته. وقال امرؤ القيس:

فإن يك قد ساءتك خليقةً ... فسلى ثيابي من ثيابك تنسل

يقال نسل ريش الطائر ينسل إذا سقط ونسلت السن ونسل النصل يقول: في خلق لا ترضينه فانصرفي.

وقال أبو ذؤيب وذكر امأة:

فإنك منها والتعذر بعدما ... لججت وشطت من فطيمة دارها

لنعت التي ظلت تسبع سؤرها ... وقالت حرام أن يرجل جارها

تبرأ من دم القتيل وبزه ... وقد علقت دم القتيل إزارها

أي تغسل إناءها سبع مرات إن ولغ فيه كلب، وتحرجت أن تأخذ ناقة جارها فيرجل، وبزه سلاحه، وقد علقت دم القتيل إزارها هذا مثل يقال: حملت دم فلان في ثوبك، أي قتلته، قال الأصمعي: هذه امرأة نزل بها رجل فتحرجت أن تدهنه وأن ترجل شعره ثم جاء كلب لها فولغ في إنائها فغسلته سبع مرات وذلك بعين الرجل يتعجب منها ومن ورعها فبينا هو كذلك أتاها قوم يطلبون عندها قتيلاً وسلاحه في بيتها. ومثله لعبد الله بن ثعلبة الحنفي.

لقد راح في أثواب عمرو بن فرتنا ... فتى غير وقاف إذا ذعذع السرب

أي قتله، وذعذع فرق. وقال أوس:

نبئت أن دماً حراماً نلته ... فهريق في ثوب عليك محبر

وقال أيضاً في نحوه وإن لم يذكر الثوب:

نبئت أن بني سحيم أدخلوا ... أبياتهم تامور نفس المنذر

يقول فأنت واعتذارك من حبها بمنزلة التي قتلت قتيلاً وضمت بزه وأظهرت التحرج عما ذكر، أي فأنت تعتذر من القليل وتأتي الكثير.

ويقال علق فلان دم فلان إذا كان قاتله. وقال أوس:

وإن هز أقوام إلي وجدوا ... كسوتهم من حبر بز متحم

ه زوا ساروا سيراً سريعاً، وأنشد:

ألا هزئت بنا قرشية يهتز موكبها

حبر حسن يقال رجل به حبر الشباب أي حسنه، متحم من البز ألا تحمى وهو ضرب من برود اليمن، يقول أكسوهم من أحسن ذلك البز وإنما هذا مثل أي أهجوهم هجاء يرى عليهم ويشتهرون به كما يشتهر صاحب هذا اللباس، وقال:

هجاؤك إلا أن ما كان قد مضى ... علي كأثواب الحرام المهينم

يقول هجاؤك حرام على مثل الثياب على رجل قد أحرم فهو يسبح ويقرأ.

وقال الهذلي: أبو المثلم:

متى ما أشأ غير زهو الملو ... ك أجعلك رهطاً على حيض

الرهط جلد يشق أسفله ويترك أعلاه فيلبسه الصبيان وهذا مثل وإنما يريد ألبسك العار، كقول الآخر:

كأني نضوت حائضاً من ثيابها

وقال امرؤ القيس:

ثياب بني عوف طهارى نقية

يعني من العار والعيب، وقال الفرزدق:

وما قمت حتى هم من كان مسلماً ... ليلبس مسودي ثياب الأعاجم

وضاق ذراعاً بالحياة وقطعت ... حوامله عض العذارى والأوازم

يقول هم من كان مسلماً بأن يتمجس مما يلقون في الخراج، مسودي يعني الطيالسة والبرنكانات، حوامل يديه عصبهما، والعذارى الجوامع والقيود هاهنا، وأنشد ابن الأعرابي:

يكفيك من طاق كثير الأثمان ... جمازة شمر منها الكمان

قال يعني كساء، وجمازة مدرعة. وقال آخر في امرأة:

شائلة الأصداغ يهفو طاقها

أي تطير كساؤها عنها ويرتفع صدغاها وشعرها مما تقاتل

ألم يأتها أني تلبست بعدها ... مفوقة صباغها غير أحرقا

هذا رجل قد جدر فبقي الجدري في جسده كالثوب الوشي المفوف.

وقد كنت منها عارياً قبل لبسها ... فكان لباسيها أمر وأعلقا

وقال عنترة:

فشككت بالرمح الأصم ثيابه ... ليس الكريم على القنا بمحرم

ثيابه يريد قلبه ويقال جسمه لأن الثياب على الجسم تكون، ومثله قول **الآخر يصف إبلاً** والبيت لليلى الأخيلية:

رموها بأثواب خفاف فلا ترى ... لها شبهاً إلا النعام المنفرا." (١)

"يعني بأجسام خفاف يريد ركبوها، ومن أبيات اللغز أنشدنيه عبد الرحمن عن عمه:

وكثيرة الألوان حين تكبها ام ... تلأت وإن ترفع تجدها خاليه

قال يعني قلنسوة، وأنشدني الرياشي أو غيره من البصريين:

لنعم العيش عيش أبي زهير ... يضمن ما يخلفه الإزارا

يعني مفتاحاً شده في إزاره.

النعال

قال النجاشي:

لا يأكل الكلب السروق نعالنا ... ولا ننتقي المخ الذي في الجماجم

إنما يأكل الكلب الفطير من النعال فأما السبت فلا. وقال كثير وذكر نعلاً:

إذا طرحت لا تطبي الكلب ريحها ... وإن طرحت في مجلس القوم شمت

تطبي تدعو أي هي طيبة الريح ليست بفطير.

---

(١) المعاني الكبير، ص/١١٥

وقال النابغة الذبياني:

رقاق النعال طيب حجزاتهم ... يحيون بالريحان يوم السباسب

أراد أنهم ملوك لا يخصفون نعالهم إنما يخصفها من يمشي، والحجزة الوسط أراد أنهم يشدون أزرهم على عفة، والسباسب يوم السعانين.

وقال عنترة:

بطل كأن ثيابه في سرحة ... يحذى نعال السبت ليس بتوأم

أي هو ملك يلبس الرقاق من النعال الطيبة الريح. وقال آخر:

وجدت بني خفاجة في عقيل ... كرام الناس مسمطة النعال

قميص سمط ونعل سمط أي اق، أي هم أشراف ليست نعالهم مطبقة، كقول النابغة: رقاق النعال. وقال آخر:

إلى معشر لا يخصفون نعالهم ... ولا يلبسون السبت غير المخصر

يقول لا يمشون فيخصفون نعالهم كما يخصقها الرعاء، والسبت جلود البقر المدبوغة بالقرظ، غير المخصر لأن الأعراب كانوا يلبسون قطعاً من جلود الإبل غير محذوة. وقال الأعشى:

الواطئين على صدور نعالهم ... يمشون في الدفني والأبراد

على صدور نعالهم يريد على نعالهم أي ينتعلون ولا يحتفون، كما قال:

تحذى صدور النعال

ويقال: جاء فلان على صدر راحلته أي على راحلته، ومنه قول حميد بن ثور:

قطعتهما بيدي عوهج ... تعيي المطي بإصرارها

ولم يرد باليدين دون الرجلين، والدفني ثياب منسوبة.

وقال طرفة يصف مشفر الناقة:

كسبت اليماني قِده لم يحرد

من رواه بالحاء يقول لم يعوج، ومن رواه بالجيم يقول دبغ بالقرظ فلم يسقط شعره. وقال البعيث:

فألقى عصا طلح ونعلاً كأنها ... جناح السماني صدرها قد تجذما

أي هو سيء الحال لا سلاح له إلا عصا طلح وعصا الطلح لا تكون مستوية فيها بن واعوجاج، وقال الأصمعي: شبه نعله بجناح السماني في خلوقها لأن السماني تؤكل كلها وتمشش فلا يبقي منها إلا جناحها ورجلاها.

وقال أبو خراش الهذلي:

ونعل كأشلاء السماني نبذتها ... خلاف ندى من آخر الليل أورهم

أشلاؤها بقاياها بعدما تؤكل وهو جناحاها ورجلاها، نبذتها طرحتها لأنه كان يعدو، خلاف ندى أي بعد ندد، والرهم المطر الضعيف.

وقال خداش بن زهير:

ورجلة واهب أكرهت حتى ... تركت عشية جذمي النعال

رجله يعني الرجالة، وواهب بن خثعم يريد أكرهتهم على الهزمة حتى تركتهم منقطعي النعال.

وقال آخر يصف الثور والكلاب:

إذا كر فيها كرةً وكأنها ... نقال نعال يحتفيهن سارد

أي يشك الكلاب كما شك السارد النقال والنقال هي التي تحتاج إلى السرد والخصف، والجدد لا تحتاج إلى ذلك، وقال الأخطل يهجو اللهازم:

قبيلة كشراك النعل دارجة ... إن يهبطوا العفو لا يوجد لهم أثر

كراك النعل في القلة، دارجة أي دارس نسلها، وقال القلاخ:

إني إذا ما كان الأمر معلا ... وأوخفت أيدي الخصوم الغسلا

وكان ذو الحلم أشد جهلاً ... من المجهول لم تجدني وغلا

ولم أكن دارجة ونعلا

معلا عجلا، والعفو الموضع الذي لم يوطأ. وقال بدر بن عامر لأبي عيال:

وتأمل السبت الذي أحذوكم ... فانظر بمثل إمامه فاحذوني

هذا مثل يقول تأمل ما صنعت بك فاصنع بي مثله. فأجابه أبو العيال:

قرب حذاءك قاحلاً أو لينا ... فتمن في التخصير والتلسين

قال الأصمعي: كانت العرب إذا تنوقت في النعال خصرت ولسنت، فقال له: قرب حذاءك الذي حذوتني حتى أحذوك مثله، وإنما كانوا يخصرون ويلسنون المدبوغ خاصة دون الخ ا م، وقال أبو راش:." (١)

"حذاني بعد ما خذمت نعالي ... دبية إنه نعم الخليل

بموركتين من صلوى مشب ... من الثيران عقدهما جميل

أي من الورك، والصلوان ما أكنف الذنب، ويروي مقابلتين أي لهما زمامان، وقال الأصمعي وسمعت من ينشد:

بموركتين شدهما طفيل ... بصرافين عقدهما جميل

صرافان شراكان يصرفان أي يصران للجدة.

بمثلهما يروح يريد لهواً ... ويقضي حاجة الرجل الرجيل

الرجيل القوي على المشي، والحاج جمع حاجة، ويقال أيضاً حاجة وحاج وساعة، وساع وقارة وقار، وراحة وراح، ويروى: يقضي الهم ذو الأرب الرجيل والأرب الحاجة.

وقال الطرماح يصف الرحال:

كمت تشبهها عتا ... ق قرائن السبت العواطل

كمت حمر شبه الرحال بالنعال، والعتاق الكرام، العواطل التي لا شرك عليها. وقال عمرو ذو الكلب:

وأبرح في طوال الدهر حتى ... أقيم نساءً بجلة بالنعال

أي أقتل رجالهم فتقوم النساء ينحن ويضربن صدورهن بالنعال، وقالت الخنساء:

ولكني رأيت الصبـر خيراً ... من النعلين والرأس الحليق

وقال الكميت:

ومركوبة تمشي بأرجل غيرها ... جعلت لها نضواً لغيري مفقرا

يعني نعلاً، نضوا بالية، مفقر معير أي أعطيتها غيري يلبسها، وقال آخر:

تعاورتما حتى القديمة منكما ... جديد وقد أبلي قديمتها الدهر

يعني النعل والقدم. وقال آخر:

---

(١) المعاني الكبير، ص/١١٦

وميتة أطعمت خمساً أكلنها ... نضيجاً ولم يطبخ بنار نضيجها
إذا طرحت ماتت وإن رطبت مشت ... بشيعة أخرى ليس يبلى نسيجها
يعني نعلا، وخمساً يعني الأصابع، بشيعة أخرى يعني القدم.
وقال عمرو ذو الكلب:
ومقعد كربة قد كنت منه ... مكان الإصبعين من القبال
يعني مربأة أي توسطتها كما يتوسط القبال الإصبعين وأراد مكان القبال من الإصبعين فقلب.
أبيات معان في الجد والغنى والفقر
قال كعب بن زهير:
لعمرك لولا رحمة الله أنني ... لأمطو بجد ما يزيد ليرفعا
فلو كنت حوتاً ركض الماء فوقه ... ولو كنت يربوعاً سرى ثم قصعا
يشكو جده، أمطو أ مد، يقول لو كنت حوتاً لرسبت من ضعف بختي وقصع دخل في قاصعاته.
إذا ما نتجنا أربعاً عام كفأة ... بغاها خنا سيرا فأهلك أربعا
نتجنا أربعاً يعني أربع نوق، وقال أبو عمرو: نتج فلان إبله كفأة وكفأة إذا فرقها فرقتين فضرب إحداهما الفحل سنة والأخرى سنة، خناسير أي دواهي فأهلك العام الأربع.
إذا قلت إني في بلاد مضلة ... أبي أن ممسانا ومصبحنا معا
يقول إذا قلت إني في بلاد مضلة من جدي أبي ممسانا ومصبحنا إلا أن نكون معاً فلا يفاقني ولا أفارقه. وقال الراعي يرثي:
أحاربن عبد للدموع البوادر ... وللجد أمسى عطفه في الجبائر
الجبائر ما يشد على الكسر من الخشب. وقال زهير:
والجد من خير ما أعانك إن ... وصلت إن الجدود تهتصر
من هصرت أي ثنيت وأملت، يقول ربما كان الجد لغيرك ثم تولي عنه فيصير لك، ويبين ذلك قوله بعد هذا البيت:
قد يقتني المرء بعد عيلته ... يعيل بعد الغنى ويفتقر
أنشد الرياشي عن ا لأصمعي:
نمى ما لهم فوق الوصوم فأصبحوا ... أبارق مال والوصوم كما هيا
الوصوم العيوب، أبارق مال أي جبال. وقال الراعي:
وخادع المجد أقوام ورق ... راح العضاه به والعرق مدخول
خادعوه لم يصدقوا قوله في المجد ولهم شيء من مال ظاهر علسهم كالعضاه تروح فتفطر بشيء من الورق، والعرق فاسد أي ليس باطنهم بجيد. وقال آخر:
وأكرم كريماً أن أتاك لحاجة ... لعاقبة إن العضاه تروح
يقال تروح الشجر وقد راح إذا تفطر، أي فهذا وإن كان فقيراً فسيستغني. وقال آخر مثله والشعر لغريض اليهودي:
ارفع ضعيفك لا يحربك ضعفه ... يوماً فتدركه العواق قد نمى

لا يحر لا يرجع وجزم لأنه جواب الأمر أي لا يصر ضعفه إليك فتدركه العواقب قد نمي أو ارتفع. ومثله للأضبط بن قريع:

لا تهين الفقير علك أن ... تركع يوماً والدهر قد رفعه." (١)

"الخل والخمر الخير والشر، يقال ما عند فلان خل ولا خمر أي ليس عنده خير ولا شر، لم يمنع أي أبيحت، يلوون أي يتعذر عليهم والأصل في اللي المطل والمنع، والمتمتع الذي يطلب زاد يوم أي متعة يوم أي أنهم افتقروا. وقال **ساعدة يصف فقيراً**:

صفر المباءة ذي هرسين منعجف ... إذا نظرت إليه قلت قد فرجا

أي خالي مبارك الإبل، هرسين خلقين ويروي: درسين، منعجف مهزول، فرج فتح فاه للموت. وقال آخر:

إذا قربت للسوق خلف بعضها ... كما خلفت يوم العداد الروادف

العداد يقول إذا عادهم قوم فجاودوا للعطاء، خلفت الروادف وهم الأتباع الذي يجيئون رادفة أي ليس لهم ديوان.

وقال الفرزدق:

فلا تقبلوا منهم أباعر تشترى ... بوكس ولا سود تضج فسولها

سودا أي دراهم رديئة، فسولها رديئها، وقال أعرابي:

يا رب أوجدني صؤاباً حياً ... فما أرى الطيار يغني شيئا

أراد مثل الصؤاب من الذهب، والطيار ما طارت به الريح من دقيق الذهب. وقال آخر وكان يعمل في معدن:

إذا أكلت درهماً في يومين ... ولم أصب غير صؤابين اثنين

كلاهما يصغر أن يقذي العين ... فأت حنيناً فاستعره خفين

هذا مثل: رجع بخفي حنين. وقال النابغة الجعدي:

وأبح جندي وثاقبة ... سبك كثاقبة من الجمر

وجديد حر الوجه حودث بال ... مثقال خبء خوالد الدهر

جندي يعني درهماً من ضرب أجناد الشأم، ثاقبة مضيئة يعني سبائك الذهب، وقوله: خوالد الدهر يعني الأيام، وأنشد ابن الأعرابي:

المال يغشى رجالاً ططباح بهم ... كالسيل يغشى أصول الدندن البالي

يريد الخشب العفن، وقال آخر المعلوط القريعي:

فليس الغنى والفقر من حيلة الفتى ... ولكن أحاظ قسمت وجدود

أحاظ جمع حظ وهو البخت والجد أيضاً.

أبيات معان في القرابة والصهر والنسب

والنكاح والفرج والولاد

قال الشاعر:

مكنني بيت رفيع وجرأة ... وخال كعريان النجوم نزيع

نزيع غريب، أراد أن خاله ليس بقريب لأبيه فيضوي كما قال الآخر:

فتى لم تلده بنت عم قريبة ... فيضوي وقد يضوي رديم القرائب

وجاء في الحديث: اغتربوا لا تضووا. وقال آخر:

---

(١) المعاني الكبير، ص/١١٧

تنجبتها للنسل وهي غريبة ... فجاءت به كالبدر خرقاً معمما

فلو شاتم الفتيان في الحي ظالماً ... لما وجدوا غير التكذب مشتما

وقال آخر قاله جرير لابنه بلال:

إن بلالاً لم تشنه أمه ... لم يتشابه خاله وعمه

وقال عميرة التغلبي:

كسا الله حي تغلب ابنة وائل ... من اللؤم أظفاراً بطيئاً نصولها

فما بهم أن لا يكونوا طروقةً ... هجاناً ولكن عفرتها فحولها

يقول لم يؤتوا في لؤمهم من قبل أمهاتهم ولكن ألزقها بالعفر وهو التراب الآباء، والهجان الخالص الحسب الكريم.

ترى الحاصن الغراء منهم لشارف ... أخي سلة قد كان منها سليلها

الشارف الكبير والسلة السرقة يعرض بأنه مدخول النسب كأنه سرق نسبه، والهاء التي في سليلها ترجع إلى السلة، والحصان والحاصن بمعنى يعني المرأة.

فلا أعرفن ذا الشف يطلب شفه ... يداويه منكم بالأديم المسلم

الشف الزيادة والنقصان وهو ها هنا النقصان، لا أعرفن ذا نقص في حسبه يطلب إليكم فتزوجونه فيداوي نقصانه بشرفكم وصحتكم. وقال الأبيرد:

وينفق فيها الحنظليون ما لهم ... ليالي يبغي شقها من تتجرا

يعني ها هنا فضلها، وقال الكميت:

فأحسابكم لا تنحلوها سواكم ... فيقبل بعض المخفقين انتحالها

المخفق أصله الذي لا مال له وأراد الذي لا حسب له.

وقال آخر جزء بن كليب الفقعسي:

أراد ابن كوز والسفاهة كاسمها ... ليستاد منا أن شتونا لياليا

تبغ ابن كوز في سوانا فإنه ... غذا الناس ذقام النبي الجواريا

أي لينكح في ساداتنا أن أصابتنا شدة وقد كثرت الجواري مذ بعث النبي صلى الله عليه وسلم وكانوا يئدون، فانكح حيث شئت.

وقال آخر:

قالوا تعز فلست نائلها ... حتى تمر حلاوة التمر." (١)

"الأسرار جمع سر وهو النكاح، والمشفشف الذي قد شففه الغيرة وأصله المشفف. وقال النابغة:

فنكحن أبكاراً وهن بآمة ... أعجلنهن مظنة الأعذار

الآمة العيب، ارد نكحن ولم يختتن بعد، يقول أعجلتهن الخيل أي سبتهن قبل لن يبلغن وقت الختان وهو العذار.

وقال يصف جيشاً كثيراً:

لم يحرموا حسن الغذاء وأمهم ... دحقت عليك بناتق مذكار

ويروي: طفحت عليك، أي اتسعت، أي غذوا غداذاء حسناً فنموا وكثروا، والناتق الكثيرة الولد أخذ من نتق السقاء وهو نفضه حتى يخرج

---

(١) المعاني الكبير، ص/١١٩

ما فيه، ومذكار تلد الذكور، دحقت عليك بناتق أي هي نفسها ناتق، كقول الأخطل:

بنزوة لص بعد ما مر مصعب ... بأشعث لا يفلى ولا هو يقمل

لص يعني زفر بن الحارث مر به رأس مصعب بن الزبير وهو أشعث لا يفلى ولا هو يقمل.

وقال آخر:

جارية أعظمها أجمها ... بائنة الرجل فما تضمها

الأجم الفرج، وقال النابغة يصف الفرج:

وإذا لمست لمست أجثم جاثماً ... متحيزاً بـمكانه ملء اليد

أي هو منبسط عريض في ارتفاع، متحيز قد ملأ مكانه لا جهة له يمضي فيها.

وإذا طعنت طعنت في مستهدف ... رابي المجسة بالعبير مقرمد

المستهدف المرتبع، والعبير عند العرب الزعفران، مقرمد مطين.

وإذا نزعت نزعت من مستحصف ... نزع الحزور بالرشاء المحصد

المستحصف الذي ييبس عند الغشيان والحزور الغلام وإنما خصه لأنه بطيء السقي يريد الضيق، والمحصد الشديد الفتل:

لا وارد منه يجوز إذا استقى ... صدراً ولا صدر يجوز لمورد

يقول من ورده لم يجز صدراً عنه ومن صدر عنه لم يرد مورداً غيره.

وقال أبو النجم يصف نساء:

غالي السلاح عاجز قتاله

السلاح الفرج وثمنه المهر. وقال الكميت:

قبيح بمثلي نعت الفتا ... ة إما ابتهاراً وإما ابتياراً

الإبتهار أن يذكر منها ومن نفسه الريبة كاذباً، والإبتيار أن يذكر ذلك صادقاً وأصله من البؤرة وهي الحفرة. ومثله له:

ولا حليلة جاري لست زاعمها ... تصبو إلي و ساء الصدق والكذب

يقول قبيح أن أذكر ذلك صادقاً أو كاذباً. وأنشد الأصمعي:

صيرني جود يديه ومن ... أهواه في بردة الأخماس

يقال في المثل ليتنا في بردة الأخماس أي ليتنا تقاربنا وتدانينا ويراد بأخماس أن طوله خمسة أشبار. يعني رجلاً أعطاه ما وصل به إلى من يحب.

وقال خداش بن زهير:

لعمر التي جاءت بكم من شفلح ... لدى نسييها سابغ الإسب أهلبا

أزب جداعي كأن لدى إستها ... أغاني خرف شاربين بيثربا

الشفلح الرجل العظيم الشفة المنقلبها وكذلك هو الفرج العظيم الاسكتين وأراد ها هنا الرحم، والأهلب.......يقال في مثل من أمثال العرب إياك والأهلب الضروط جداعي منسوب إلى جداعة، خرف أراد قوماً يشربون في الخريف عند جداد النخل ويغنون وشربهم إذ ذاك الفضيخ.

قال المرار للمساور:

لست إلى الأم من عبس ومن أسد ... وإنما أنت دينار بن دينار

وإن تكن أنت من عبس وأمهم ... فأم عبسكم من جارة الجار

دينار بن د ينار عبد ابن لأن دينار من أسماء العبيد والعرب تسمى الإست جارة الجار وهو الفرج.

وقال الكميت:

جاءت بكم فتحججوا ما أقول لكم ... بالظن أمكم من جارة الجار

وقال امرؤ القيس:

وآثر بالملحاة آل مجاشع ... رقاب إماء يعتبئن المفارما

الملحاة الشتم، يعتبئن يتخذن ما يتضيفن، وكتب عبد الملك إلى الحجاج يا ابن المستفرمة بعجم الزبيب.

وقال عبد الرحمن بن حسان:

فتبازت فتبازخت لها ... جلسة الجازر يستنجي الوتر

البزاء أن تخرج المرأة عجيزتها لتدنيها منه والبزخ، أن يدخل البطن وتخرج الثنة والثنة بين السرة والعانة، شبه تبازخه بجلسة هذا الجازر الذي ينتزع عصب المتن فهو لشدة جذبه يتبازخ، والإستنجاء الأخذ.

وقال الشماخ:

فما زال ينجو كل رطب ويابس ... وينغل حتى نالها وهو بارز

أي نال القوس وهو بارز لا شيء لأنه قد أخذ أغصان الشجرة كلها. وقال آخر يصف رجلاً:

حضجر كأم التوأمين توكأت ... على مرفقيها م ستهلة عاشر." (١)

"كان أبوه غائباً حتى فطم ... فعاش لم يغيل ولم يلق الرقم

جمع حلم، أي هو من المحتلمين، والبيض اللمم الشيوخ أي هو بين المحتلم والشيخ، والغيل أن ترضعه أمه وهي حامل.

وقال رجل من كلب:

تمطت به أمه في النفاس ... وليس بيتن ولا توأم

أي نضجت حمله ولم يكن معه آخر في بطن أمه، فيضعف. كما قال عنترة:

يحذي نعال السبت ليس بتوأم

وقال أبو دهبل:

تمطت به بيضاء فرع نجيبة ... هجان وبعض الوالدات غرام

وقال أبو كبير يصف رجلاً:

ممن حملن به وهن عواقد ... حبك النطاق فعاش غير مثقل

ويروي: غير مهبل، الحباك ما يشد به النطاق مثل التكة.

حملت به في ليلة مزؤودة ... كرهاً وعقد نطاقها لم يحلل

مزؤودة فيها زؤد وذعر كذلك قال الأصمعي، ويرويه بعضهم مزؤودةً ويجعله حالاً للمرأة ويقال إن المرأة إذا حملت وهي مذعورة فأذكرت جاءت به لا يطاق.

فأتت به حوش الجنان مبطناً ... سهداً إذا ما نام ليل الهوجل

ومبرءاً من كل غبر حيضة ... وفساد مرضعة وداء معضل

---

(١) المعاني الكبير، ص/١٢١

حوش الجنان أي وحشي الفؤاد، مبطن خميص، سهد لا ينام هوجل وخم، أي لم تحمل أمه في بقية الحيض ولا أرضعته وزوجها يأتيها، والمعضل العظيم.

وقال القتال الكلابي يمدح قوماً:

طول أنضية الأعناق لم يجدوا ... ريح الإماء إذا راحت بأزفار

لم يرضعوا الدهر إلا ثدي واضحة ... لواضح الوجه يحمي باحة الدار

الرياشي عن الأصمعي عن أبي طرفة الهذلي عن جندب عن شعيب قال رأيت المولود قبل أن يغتذي من غير أمه فعلى وجهه مصباح من البيان يعني من بيان الشبه، يقول كأن ألبان النساء تغيره.

وقال **رؤبة يصف تميماً** كيف حملت به أمه:

حتى إذا الراجي لها توقعا ... مدت يديها جمعةً وأربعا

أي لم تعجل بولادته وجعل الفعل لها أي هي مدت يديها أيام نفاسها.

إن تميماً لم يراضع مسبعا

أي مهملاً أي لم يدافع إلى الظؤورة، يقال أسبعت عبدي أي أهملته. وقال:

أشريةً في قرية ما أشفعا ... وغضبة في هضبة ما أمنعا

كالشمس إلا تمد الإصبعا

الشري شجر الحنظل الواحدة شرية، في قرية نمل، ما أشفع ما أكثر وهو من شفع أي ازداد غضبة صلبة، وإنما هذا مثل ضربه في كثرة نسله وعزه وقال هو كالشمي إلا أن تومىء إليه.

وأنشد ابن الأعرابي لأوس:

والفارسية فيهم غير منكرة ... فكلهم لأبيه ضيزن سلف

الضيزن الذي يخلف على امرأة أبيه ها هنا، ويقال في غير هذا جعلته إلي ضيزناً أي لزازاً، وقال أبو كبير يمدح قوماً:

سجراء نفسي غير جمع أشابة ... حشداً ولا هلك المفارش عزل

السجير الصفي، أشابة أخلاط أي ليست فرشهم التي يأوون إليها فرش سوء يعني نساءهم، والهلك جمع هلوك وهي التي تتهالك أي تتكسر وتغنج توصف الفاجرة بذلك، والحشد الذين يحتشدون ولا يدعون جهداً، والأعزل الذي لا سلاح معه. وقال رؤبة:

فقل لذاك الشاعر الخياط

يعني أبا نخيلة الراجز، خاط فلان إلى بني فلان إذا ذهب إليهم يريد أنه مدخول النسب يخيط إلى القوم فينتهي إليهم. وقال آخر:

ما ولدتكم حية ابنة مالك ... سفاحاً ولا كانت أحاديث كاذب

ولكن نرى أقدامنا في نعالكم ... وآنفنا بين اللحى والحواجب

أي نرى مثل آنفنا في الشبه يعني أن القرابة بيننا تشبهكم بنا، وقال آخر:

وقد كتب الشيخان لي في صحيفتي ... شهادة عدل أدحضت كل باطل

يعني والديه بينا في صحيفة وجهه شبههما. وقال آخر:

أما اليدان فلاتنا ضل عنهما ... ما لم يكن منك القفا والحاجب

يعني يدي المولود يقول ليس شبهها لك بشيء حتى يشبهك القفا والحاجب. وقال آخر:

وكم من قاذف لك نال خبراً ... فأدرك ما أراد وما تريد

هذا رجل دعى انتسب إلى العرب وليس منهم فلما نسب إلى من ادعاه قذف فرضي وهو مشتوم.

وقال الحارث بن ظالم يذكر قريشاً:

فلو أني أشاء لكنت منهم ... وما سيرت أتبع السحابا." (١)

"والقطان المقيمون واحدهم قاطن، قال الأصمعي قال أبو عمرو بن العلاء: لا أعرف الاستخبال وأراه قال يستخولوا والإستخوال أن يملكوهم إياه، وقال أبو عبيدة أنشدنا أبو عمرو: يستخولوا المال يخولوا، وقال لم أسمع يستخبلوا، وقال يونس بلى قد سمعه ولكن نسي.

وقال غير الأصمعي: الإستخبال أن يستعير الرجل من الرجل إبلاً فيشرب من ألبانها وينتفع بأوبارها فإذا أخصب ردها، ييسروا من الميسر، يغلوا في الميسر أي يأخذون سمان الإبل لا ينحرون الأغالية. وقال:

هو الجواد الذي يعطيك نائله ... عفواً ويظلم أحياناً فيظلم

أي يطلب إليه في غير موضع الطلب فيحمل ذلك لهم، وأصل الظلم كله وضع الشيء في غير موضعه، منه من أشبه أباه فما ظلم وقال:

وإن أتاه خليل يوم مسألة ... يقول لا غائب مالي ولا حرم

الخليل الفقير والخلة الفقر، والحرم المنع، يقول ليس لمالي منع عليه، أبو عبيدة: حرم إذا كان يحرم لا يعطى منه، وقال غيره حرم مقمور أي لا يعتل عليه بذلك. وقال:

تهامون نحديون كيداً ونجعةً ... لكل أناس من وقائعهم سجل

يقول يأتون تهامة ونجداً لا يمنعهم بعد المكان من أن يغزوه وينتجعوه، سجل نصيب وأصل السجل الدلو مملوءة ماء.

وقال العجاج يمدح رجلاً:

حلو المساهاة وإن عادى أمر ... مستحصد غارته إذا اترز

المساهاة المياسرة، مستحصد شديد الفتل، غارته فتله يقال حبل مغار، وأحصدت الحبل فتلته:

أمره يسراً فإن أعيا اليسر ... والتاث إلا مرةً الشزر شزر

أي فتله، واليسر مخفف فحركه ضرورة وهو الفتل على اليمين سهل، والشزر فتل على اليسار وهو أعسر من الأول، والمعنى أنه يستعمل السهولة أولاً فإن لم يأته الأمر على ذلك استعمل الشدة وهو أعسر من الأول. وقال:

يرتاح أن تبرد ريح الشمال

أي يسر بأن يشتد الزمان ليصنع المعروف. وقال عمرو بن قميئة يصف الجدب:

يثوب عليهم كل ضيف وجانب ... كما رد دهداه القلاص نضيحها

ا لجانب الغريب، دهداه صغار الإبل، والقلاص إناث الإبل، والنضيج الحوض، يقول يعود الأضياف إليهم كما يعود هذا إلى النضيج.

وقال الحارث بن حلزة:

لا يرتجي للمال يهلكه ... طلق النجوم إليه كالنحس

لله هنالك لا عليه إذادنعت أنوف القوم للتعس

لا يرتجي لا يخاف لا هلاك المال يقول لا ينفق المال في نجم مبارك ليخلف عليه ولكنه ينفقه في كل وقت، إليه أي عنده، يقول فالفضل له في هذا الزمان لا عليه إذا دعى على القوم بالتعس، دنعت تدنع دنعاً ودنوعاً دقت ولؤمت. وقال الحطيئة:

هم القوم الذين إذا ألمت ... من الأيام مظلمة أضاءوا

---

(١) المعاني الكبير، ص/١٢٣

هم القوم الذين علمتموهم ... لدى الداعي إذا رفع اللواء

وقال أوس بن حجر:

تجرد في السربال أبيض حازم ... مبين لعين الناظر المتوسم

هذا مثل، أي هو متجرد للأمور كما تقول: والله لئن تجردت لك لأعلمنك، أبيض نقي العرض من الدنس. ومثله:

أمك بيضاً من قضاعة في البيت الذي تستظل في طنبه

أي نقية الحسب. وقال أبو ذؤيب:

المانح الأدم كالمرو الصلاب إذ ... ما خارد الخور واحتث المجاليح

المحاردة إن لا تدر، والمجاليح التي تدر في الشدة، ويقال الجيدة الأكل، احتثت استزيد في درتها.

وقال أيضاً:

وصرح الموت من غلب كأنهم ... جرب يدافعها الساقي منازيح

صرح كشف، غلب غلاظ الرقاب، منازيح طلبت الماء من مكان بعيد فهو أحرص لها.

وقال المتنخل:

أجزت بفتية بيض خفاف ... كأنهم تملهم سباط

سباط إسم للحمى وذلك أن صاحبها يسبط عليه، أسبطت عليه الحمى إذا أخذته فتمدد واسترخى أي هم من الغزو والشحوب هكذا.

وقال:

السالك الثغرة اليقظان كالئها ... مشى الهلوك عليها الخيعل الفضل

الثغرة والثغر سواء وهو موضع المخافة، والكالئ الحافظ، والخيعل ثوب يخاط أحد جانبيه ويترك الآخر، والهلوك المتثنية المتكسرة، والفضل من صفة الهلوك وكان ينبغي أن يكون جراً ولكنه رفعه على الجوار للخيعل.

ومثله للعجاج:

كأن نسج العنكبوت المرمل

ومثله جحرضب خرب ومثله لامرئ القيس:

كبير أناس في بجاد مزمل." (١)

"يهز الهرانع عقده عند الخصى ... بأذل حيث يكون من يتذلل

يهز ينتزع، والهرانع القمل واحدها هرنع، عقده يعني عقد ثلاثين.

وقال جرير للفرزدق:

أعيتك مأثرة القيون مجاشع ... فانظر لعلك تدعي من نهشل

يقول إذا لم تجد في مجاشع مأثرة ولا فخراً فادع من نهشل، ونهشل أخو مجاشع.

ما كان ينكر في غزي مجاشع ... أكل الخنزير ولا ارتضاع الفيشل

قال أبو عبيدة عطش نجيح بن مجاشع ومعه ثعالة مولى له إما حليف وإما عسيف فلما اشتد عطشهما أقبل نجيح فاه جردان ثعالة فمصه فشرب بوله فلم ينفعه ومات وفعل مثل ذلك ثعالة فمات، والخزير شيء يعمل من الدقيق كالعصيدة، وقال **جرير يصف ضلال** عاصم دليل

---

(١) المعاني الكبير، ص/١٢٨

الفرزدق به:

بلعت نسيء العنبري كأنما ... ترى بنسيء العنبري جني النحل

النسيء اللبن الحليب يمذق بالماء وهو ها هنا البول. والعنبري عاصم.

وقال جرير يهجو الراعي:

إذا نهض الكرام إلى المعالي ... نهضت بعلبة وأثرت نابا

تبوء لـها بمحنية وحينا ... تبادر حد درتها السقابا

الناب المسنة من النوق، تبوء لها من الباءة وهو النكاح، ويروى: تنوخها، والمحنية منعطف الوادي، وقوله له:

ولو وضعت فقاح بني نمير ... على خبث الحديد إذا لذابا

أي من فسوهم. وقال الفرزدق:

وبرحرحان تخضخضت أصلاؤكم ... وفزعتم فزع البطان العزل

الصلوان مكتنفاً الذنب وإنما يتخضخض من المرأة العجزاء، يقول كنتم في ذلك اليوم نساء ولم تكونوا رجالاً، وقال آخرون: أراد سلحت أستاهكم من الفزع، والبطال الثقال من الشبع، والعزل الذين لا سلاح معهم. وقال الفرزدق:

ولكن خرباناً تنوس لحاهم ... على قصب جوف تناوح خورها

يقول هم كالخربان في الجبن والضعف على أجواف هواء ليس لها قلوب. وقال جرير للفرزدق:

وأنتم بنو الخوار يعرف ضربكم ... وأمكم فخ قذام وخيضف

الفخ الجفر؟ وهي البئر الواسعة التي لم تطو، قذام واسع الفم كثير الماء، يقال قذم الماء قذماً يعني فرجه ا، خيضف ضروط. وقال يذكر بني منقر وما فعلوا بجعثن:

وهم رجعوها مسحرين كأنما ... بجعثن من حمى المدينة قرقف

وتحلف ما أدموا لجعثن مثبرا ... ويشهد حوق المنقري المجوف

المثير الموضع الذي تنتج فيه الناقة فيقع فيه دمها وسلاها فهي لا تكاد تنساه، والمجوف الذي أدخل الجوف، وقال جرير:

تفلق عن أنف الفرزدق عارد ... له فضلات لم تجد من يقورها

عارد غليظ يعني بظراً.

وأبرأت من أم الفرزدق ناخساً ... وقرد إستها بعد المنام تثيرها

الناخس الجرب في أصل الذنب، وقرد جمع قراد. وقوله:

يا ابن ذات الدمل

يعني أن بها حكة. وقال:

ألا إنما مجد الفرزدق كيره ... وذخر له في الجنبتين قعاقع

الجنبة جلد بعير مثل الكنف يكون فيه أداة القين. وقال الفرزدق يذكر نساء سبين:

إذا حركوا أعجازها صوتت لهم ... مفركةً أعجازهن المواقع

المواقع من قولك جمل موقع أي به آثار الدبر لكثرة ما حمل عليه، فيزيد أنه قد فعل بهن م ر اراً كثيرة فتوقعت أعجازهن. وقال جرير:

أجعثن قد لاقيت عمران شارباً ... على الحبة الخضراء ألبان أيل

أي شرب ألبان أيل مع الحبة الخضراء فهاجت غلمته. وقال أيضاً:

تثاءب من طول ما أبركت ... تثاؤب ذي الرقية الأدرد

أي الذي لا سن له وإذا تثاءب كان أسمج له. وقال الفرزدق لجرير حين ذكر أنه خطب إلى آل بسطام بن قيس:

وما استعهد الأقوام من زوج حرة ... من الناس إلا منك أو من محارب

استعهدوا اشترطوا.

لعلك في حدرإ لمت على الذي ... تخيرت المعزى على كل حالب

عطية أو ذي بردتين كأنه ... عطية زوج للأتان وراكب

أي لعلك في حدراء لمت على عطية الذي تخيرته المعزى أو على رجل كعطية يعني جريراً. وقال الفرزدق:

لئن أم غيلان استحل حرامها ... حمار الغضا من تفل من كان ريقا

فما نال راق مثلها من لعابه ... علمناه ممن سار غرباً وشرقا

وقال الفرزدق وذكر تميماً:." (١)

"تعدون القراح ولن تعدوا ... علي نقارة إلا القراحا

يقول ما لكم عندي يد إلا أنكم فريتموني ماء قراحاً، ونقارة كما تقول مالك نقرة ولا أثر بقدر نقرة الطائر.

تم المجلد الأول من كتاب المعاني الكبير لابن قتيبة المشتمل على الجزء الأول في كتاب الخيل والجزء الثاني في كتاب السباع والجزء الثالث في كتاب الطعام والضيافة. ويتلوه المجلد الثاني المشتمل على الجزء الرابع في كتاب الذباب والبعوض والحمد لله وحده وصلى الله على سيدنا محمد النبي الأمي وعلى آله وصحبه وسلم لكل حرف جرى به القلم إلى يوم القيامة.

//الرابع من كتاب المعاني

كتاب الذباب والبعوض

الأبيات في الذباب

كثرة الذباب وسمع أصواتها علم أنه نبت كثير فكان طنينها عليه لعباً أي يقلن لعبا.

وقال آخر في مثله:

ولقد هبطت الواديين ووادياً ... يدعو به الأنيس به العضيض الأبكم

يريد الذباب.

وقال الشماخ وذكر الحمار والآتن.

يكلفها أن ل ا تخفض جأشها ... أهازيج ذبان على غصن عرفج

يقول يكلفها الحمار أن لا تسكن أهازيج الذباب قلوبها فتشغل بالنبت عنه.

وقال المتلمس:

وذاك أوان العرض حي ذبابه ... زنابيره والأزرق المتلمس

العرض واد اليمامة، يقول حي ذبابه وجاش ولما كثر نبته والأزرق ذباب ضخم أخضر يكون في الرياض، وقوله حي ذبابه زنابيره فجعل الزنابير من الذباب، فالعرب تجعل الفراش والنحل والزنابير كلها من الذباب، وقد روي عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال "كل ذباب في النار إلا النحلة " ، وروي عنه عليه السلام " عمر الذباب أربعون يوماً وهو في النار " ، وقوله والأزرق المتلمس يريد الطالب، وبهذا البيت سمي المتلمس.

---

(١) المعاني الكبير، ص/١٣٨

وقال **ذوالرمة يصف الإبل**: بعدما، وخطن بذبان المصيف الأزارق وخطن لدغن، والذباب الذي يهلك الإبل الأزرق.

قال أرطأة بن سهية:

إني امروءٌ تجد الرجال عداوتي ... وجد الركاب من الذباب الأزرق

يقال بعير مذبوب إذ ا عرض له داء يدعو الذبان إلى السقوط عليه. يعرفون الغدة إذا أصابت البعير بسقوطها عليه.

وقال ذو الرمة يذكر حميرا:

يذببن عن أقرابهن بأرجل ... وأذناب زعر الهلب زرق المقامع

المقامع الذباب الواحدة قمعة جمع على مفاعل مثل مطايب الجزور والواحد أطيب، والخيل تجري على مساويها والواحد سيء، وفيه مشابه من أبيه والواحد شبه، ويروي: ضخم المقامع: والواحدة مقمعة وهي الجحافل من الحمر والخيل ومن الإبل المشافر.

وقال **العجاج يصف جمله**:

وباديات من ذباب زرقا ... ينتق رحلى والشليل نتقا

ينفض عنه عنترا وبقا

بوادي الشيء أوائله، ينتق ينفض ويحرك ولذلك قالوا للمرأة الكثيرة الولادة ناتق، والشليل مسح يكون على عجز البعير، والعنتر ضرب من الذباب يؤذي الدواب. وقال ذو الرمة وذكر حميرا:

يقلبن من شعراء صيف كأنها ... موارق للدغ انخزام مرامي

أراد خزم مرماة وهي السهم. وقال أوس بن حجر:

ألم تر آن الله أنزل مزنة ... وعفر الظباء في الكناس تقمع

تقمع تطرد عنها القمعة وهو ذباب أزرق، يقول خصه الله بهذه المزنة في غير وقت مطر في الحر والذباب لم يخف ولم يذهب.

وقال ابن مقبل وذكر فرساً:

ترى النعرات الخضر تحت لبانه ... فرادي ومثنى أصعقتها صواهله

فريساً ومغشياً عليه كأنها ... خيوطة ماري لواهن فاتله

النعرة ذبابة كبيرة، أصعقتها أي غشي عليها لصهيله، والماري الكساء الذي له خيوط مرسلة، والخيوط والخيوطة واحد، شبه النعرات للخطوط التي فيها بهذا الكساء المخطط بسواد وبياض، ويقال أن الماري صائد القطا شبهها بالخيوط التي تكون في شبكته والقطاة يقال لها مارية، وقال مطير بن الشيم الأسدي وذكر فرساً:

تكب الذباب لدى طرفها ... أمام اليدين وقيضاً لهيدا

يريد أن الذباب إذا دنا من جفن عينها ضربته به فقتلته.

وقال المرقش:

بمحالة تقص الذباب بطرفها ... خلقت معاقمها على مطوائها

وقال آخر وذكر حماراً:

م ن الحمير صعق ذبانه ... بكل ميثاء كتغريد المغن." (١)

---

(١) المعاني الكبير، ص/١٤٢

"والنعرة ربما دخلت في أنف البعير فيزم بأنفه، والعرب تشبه ذا الكبر من الرجال إذا صعر خده وزم بأنفه بذلك البعير، قال عمر لا أقلع عنه حتى أطير نعرته، قال امرؤ القيس وذكر كلباً طعنه ثور:

فظل يرنح في غيطل ... كما يستدير الحمار النعر

وقال الشماخ وذكر ناقةً:

تذب ضيفاً من العراء منزله ... منها لبان وأقراب زهاليل

وأراد: منزل هذا الذباب هذه المواضع، زهاليل ملس.

وقال ابن مقبل وذكر نبتاً:

والأزرق الأخضر السربال منتصب ... قيد العصا فوق ذيال من الزهر

يقال هو اليسروع وهو يكون في الخصب ويقال أن اليسروع إذا سلخ صار فراشة، وقال الكميت:

بها حاضر من غير جن يروعه ... ولا أنس ذو اورنان وذو زجل

يعني البعوض، أرونان صوت وكذلك الزجل.

وقال أبو كبير و ذكر نبتا:

و كأن أصوات الخموش بجوه ... أصوات ركب في ملاً مترنم

عجل الرباح بهم فتحمل عيرهم ... مصطافة فضلات ما في القمقم

الخموش البعوض، مـتـرنم يتغنى، عجل بالركب ربح ربحوه في عيرهم ففرحوا، مصطافة في الصيف، و أراد بالقمقم الدن.

و قال أبو وجزة ز ذكر صائداً:

يبيت جارته الأفعى و سامره ... رمد به عاذر منهن كالجرب

الرمد الغبر في كدرة – و القتم الغبر في حمرة – و الغبس الغبر في صفرة – يريد بعوضاً، و العاذر الأثر من قرصهن. و قال آخر:

مثل الشذاة دائم ظنينها ... ركب في خرطومها سكينها

يصف بعوضة و الشذاة ذبابة كبيرة و الذباب و البعوض من ذوات الخراطيم و خرطومه هو يده و منه يغني و فيه يجري الصوت كما يجري الزامر الصوت في القصبة بالنفخ. و قال ابن أحمر:

كلفتني مخ البعوض فقد ... أقصرت لانجح و لا عذر

أي كلفتني ما لا يقدر عليه. و كذلك قول الآخر:

أيقنت أن إمارة ابن مضارب ... لم يبق منها قيس أير ذباب

أي لم يبق من شيء.

و قال الحارث بن حلزة يذكر الميت و ما يخلفه:

يترك ما رقح من عيشه ... يعيث فيه همج هامج

الترقيح إصلاح ا لمال: يقال للتاجر مرقح، و الهمج البعوض، شبه الوارث في ضعفه به. و قال ذو الرمة و ذكر الحر:

و حتى سرت بعد الكرى في لويه ... أساريع معروف و صرت جنادبه

اللوي البقل حين ييس و فيه بعض الرطوبة، يقول: الأساريع تصعد في اللوى بعد النوم، واحدها أسروع، و معروف واد.

و قال آخر:

بأرض خلاء ما يغشى بعيرها ... على الماء طراد الشذى و لبودها

الشذى ذباب الإبل و هو يؤذيها الواحد شذاة. و لبودها ما لبد منها، يقول ليس بها نبات فيكون بها ذباب، و إنما قيل فرية غناء لأن

الذباب يكثر فيها و يصوت و في صوته غنة.

و قال آخر:

كأن بني ذؤيبة رهط حسل ... فراش حول نار يصطلينا

يطفن بحرها و يقعن فيها ... و لا يدرين ماذا يتقينا

نسبهم إلى الجهل و الطيش، يقال أطيش من فراشة، و ما فلان إلا فراش نار و ذبان طمع، و يقال فلان أزهى من ذباب، و إنما قيل ذلك لأنه يسقط عل أنف الملك الجبار و مآقي عينيه. و أنشد:

و أعظم زهواً من ذباب على خر ... و أبخل من كلب عقور على عرق

و قال الراجز يصف البعوض:

و ليلة ما أدر ما كراها ... أمارس البعوض في دجاها

كل زجول خفق حشاها ... لا يطرب السامع من غناها

و قال آخر:

إذا البعوض زجلت أصواتها ... و أخذ اللحن مغنياتها

لم تطرب السامع خافضاتها ... وأرق العينين رافعاتها

كل زجول تتقي شذاتها ... رامحة خرطومها قناتها

و قال ذو الرمة و ذكر أرضاً:

و ليس لساريها بها متعرج ... إذا انجدل اليسروع و انعدل الفحل

متعرج مقام، و اليسروع و الأسروع دويبة تكون في البقل كأنها إصبع فإذا يبس البقل ماتت، و انعدل الفحل جفر و ذهبت غلمته و ذلك في شدة القيظ، انجدل مات.

الأبيات في الجراد

قال الشاعر:

و جمع بني القين بن جسر كأنهم ... جراد يباري وجهة الريح مسنف

مسنف مجدب يقال أرض مسنفة أي مجدبة ومنه قول القطامي.

و ذكر أرضاً:." (١)

"الأبرق الجندب و ذلك أن فيه سواداً و بياضاً، و عنانه جهده ويقال لكل شيء عدا جهده قد امتلأ عنانه، والصخب بجناحيه إذا وقعت رجلاه فيهما. وقال ساعدة بن جؤية:

صابوا بستة أبيات وأربعة ... حتى كأن عليهم جابئاً لبدا:

أي أوقعوا بهم، والجائبي الجراد نفسه ويقال لكل ما طلّع عليك جائبي وقد جبأ عليك، و اللبد المتراكب بعضه على بعض. وأنشد ابن أعرابي:

وجاء ريعان جراد مائجه ... سم الربيع استسر باهجه

يريد أن الجراد إذا وقع على البقل فبزق عليه احرقه و هو سمه، باهجه حسنه.

---

(١) المعاني الكبير، ص/١٤٣

الأبيات في النحل والعسل

قال الكميت يذكر النساء:

كأن حديثهن غريضٌ مزنٌ ... بما تقري المخصّرة اللسوبُ

الغريض الطري، والمزن السحاب، شبه حديثهن بماء السماء حين نزل، تقرى تجمع، و المخصّرة النحل، و اللسوب التي تلسع، يقال لسبته لسبا. وقال الشماخ:

كأن عيون الناظرين تشوفها ... بها عسل، طابت يدا من يشورها

المعنى كأن عي و ن الناظرين التي تشوفها تلك الظعائن من حلاوة النظر إليها بها عسل، وقال الأصمعي: المعنى كأن عيون الناظرين إليها تشوفها عسل بالمرأة أي طيب يجدونه في النظر كطيب العسل، و العسل تذكر و تؤنث، يشورها يجبنيها، و قوله طابت يدعو لليدين بالطيب.

تناول شوراً من مجاجات شمّذ ... باعجازها صفر لطاف خصورها

و الشور ما جني من العسل، و المجاجات ما مجته من أفواهها، شمّذ بأعجازها رافعات لأذنابها.

وقال ابن مقبل و ذكر النواقيس:

كأن أصواتها من حيث تسمعها ... صوت المحابض يخلجن المحارينا

المحابض عيدان تكون مع المشتار يشتار بها العسل، و المحارين جمع محران وهو الذي لا يريم مكانه، يصف نحلا جلاهن المشتار بالمحابض فإذا نزع النحل من أماكنهن من الإشتيار حرنّ فلم يرمن، يخلجن يجذبن، و روى ابن الأعرابي: صوت المشاور يفزعن المحارينا، وقال شبه أصوات النواقيس بأصوات العيدان التي تضرب بها النحل لتنفر م ن أماكنها فيتمكن من الإشتيار، و قال بعضهم المحابض الأوتار، و المحارين حب القطن، أي كأنها أصوات منادف ينزعن بها حب القطن من القطن.

وقال أبو ذؤيب و ذكر خمراً:

بأرى التي تهوي إلى كل مغرب ... إذا اصفر ليط الشمس حان انقلابها

الأرى العمل و الأرى العسل جميعاً يقول: الخمر بعمل التي تهوى التي تطير، و المغرب كل شيء وأراها من حرف أو غيره، وليط الشمس لونها وأصل الليط الجلد والقشر.

بأرى التي تأري اليعاسيب أصبحت ... إلى شاهق دون السماء ذؤابها

أراد بعمل العسل التي تعملها اليعاسيب و هي ذكور النحل، ذؤابها أعاليها جمع ذؤابة.

جوارسها تأرى الشعّوف دوائباً ... و تنصبّ ألهاباً مصيفاً شعابها

الجوارس الأواكل، في الحديث " نحل جرست العرفط " تأرى الشعوف أي تعمل في الشعوف و هي أعالي الجبال، دوائباً في العمل، و تنصب ألهاباً أي تنحدر فيها و اللهب الهواء بين شرفين، و قوله مصيفاً شعابها أي هو بارد يصطاف فيه، و يقال مصيفاً أي عادلاً معوجاً من ضاف السهم إذا عدل، ويروى كرابهان و هي مجاري الماء واحدها كربة.

إذا هبطت به تصعد نفرها ... كقتر الغلاء مستدرّاً صيابها

نفرها ما نفر منها، تصعده أي شق عليه الجبل، والقتر نصل سهم الأهداف، مستدر درير، صيابها قواصدها، و الغلاء المغالاة – شبه مر النحل بمر سهام الأهداف.

تظلُّ على الثمراء منها جوارسٌ ... مراضيعُ صهبُ الريش زغبٌ رقابها

الثمراء جبل ويقال شجر، مراضيع أي معها أولادها، صهب الريش أراد صفر الأجنحة.

فلما رآها الخالدي كأنها ... حصى الخذف تهوى مستقلاً إيابها

أجد بها أمراً و أيقن أنه ... لها أو لأخرى كالطحين ترابها

يريد أن مآباً منها قد استقل و طار، أجد أمراً أي جد بها أمره و اعتزم كما تقول قمر به عيناً أي قرت عينه به، أراد به أنه اعتزم على أن يدلي نفسه و أيقن أنه للجبل أي يصل إلى وقبتها فيأخذ ما فيها، أو ا لأخرى يعني الأرض إن انقطع حبله و سقط والتي كالطحين ترابها هي الأرض.

فقيل تجنّبها حرام وراقه ... ذراها مبيناً عرضها و انتصابها." (١)

"يقول أبطأ رجوعها وطال حبسها في مسرحها واستمكن مناخذه ذو رجلة صبور على المشي، وقوله: شئن البراثن – والبرثن لا يكون للإنسان إنما هو للسباع فاستعاره، والجحنب القصير.

معه سقاء لا يفرّط حمله ... صفن وأخراص يلحن ومسأب

يقول لا يخلف سقاءه أين ذهب، و الصفن وعاء فيه أداته، والأخراص أعواد يخرج بها العسل وهي المشاور، ومسأب سقاء ضخم.

صب اللهيف لها السبوب بطغية ... تنبي العقاب كما يلطّ المجنبُ

السبوب الحبال جمع سبّ وهو في كلامهم مثل السبب، يقول دلى حباله يربطها في شيء ثم دلى، الطغية الهضبة من الجبل صعبة، والمجنب الترس، يلط يستر وكل ما حجبت شيئاً فقد لططت دونه، وإنما أراد أن هذه الطغية كالترس من ملاستها، ثم زاد في الكلام شيئاً من صفة الترس، أراد كالترس الملطوط.

وكأنه حين استلم بريدها ... من دون وقبتها لقى يتذبذب

يقول المشتار كأنه شيء ألقي فهو يتذبذب أي يتطوّح، ووقبتها حرفها، والريد شبيه بالحيد.

فقضى مشارته وحطَّ كانه ... خلق ولم ينشب بها يتسبب

مشارته أي ما اجتناه من العسل، وحط تدلى كأنه ثوب خلق، ولم ينشب أي لم يعلق وانخرط منحطاً، يتسبسب ينسل.

فأذال ناصحها بأبيض مفرط ... من ماء ألهاب عليه التألّب

ناصحها خالصها، ازاله أي فرقه يعني قرص الشهد، بماء أبيض، مفرط يعني غديراً مملوءاً من ماء ألهاب، واللهب شق في الجبل، والتألب شجر، يريد أن الماء ظليل فهو بارد صاف.

وقال أيضاً:

وما ضربٌ بيضاء يسقي ذنوبها ... دفاق فعروان الكراث فضيمها

ذنوب بلد، وعروان واد، والكراث شجر، وضيم واد.

أتيح لها شثن البنان مكرّم ... أخو حزن قد وقّرته كلومها

أتيح قدّر لها، شثن البنان خشنها، مكزم قصير الأصابع كزها قد أكلت أظفاره الصخر، أخو حزن جمع حزنة وهو المكان الغليظ، وقرته كلوم تلك الصخرة أي صيرت به وقرات وهي الآثار.

قليل تلاد المال إلا مسائبا ... وأخراصه يغدو بها ويقيمها

يقول هو قليل أصل المال إلا هذه المسائب والأخراص، وقد فسر فيما تقدم، يقيمها يسوي عوجها.

رأى عارضاً يهوي إلى مشمخرّةٍ ... قد أحجم عنها كل شيءٍ يرومها

رأى عارضاً من نحل كأنه عارض من سحاب، مشمخرة هضبة طويلة.

---

(١) المعاني الكبير، ص/١٤٥

فما برح الأسباب حتى وضعنه ... لدى الثوال ينفي جثّها ويؤومها

يقول ما برحت به الحبال حتى وضعته لدى الثول وهي النحل، والجث ما ليس بخالص من عسلها كأنه ما يعلو العسل من أجنحتها وصغارها، ويؤومها يدخن عليها والإيام الدخان يقام آم يؤوم أوماً.

فلما دنا الابراد حط بشوره ... إلى فضلات مستحير جمومها

الابراد العشى، حط بما اشتار من العسل إلى بقايا من ماء غدير ليغسله، ومستحير كثير قد تحير، وجمومها ما جم عنها.

وقال أبو ذؤيب:

وأشعثٌ ما ل فضلات ثول ... على أركان مهلكة زهوق

تأبّط خافة فيها مساب ... فأصبح يقتري مسداً بشيق

الخافة السفرة كالخريطة تكون معه، مساب أراد م سأباً فترك الهمز وهو سقاء العسل، يقتري يتبع، مسداً أي حبلاً، شيق أعلى الجبل، والمعنى يتبع شيقاً بمسد فقلب.

على فتخاءٍ تعلم حيث تنجو ... وما في حيث تنجو من طريق

فتخاء يعني رجله فيها اعوجاج ولين.

وقال المسيب بن **علس يصف النحل**:

سود الرؤوس لصوتها زجل ... محفوفة بمسارب خضر

بكّرت تعرّض في مراتعها ... فوق الهضاب بمعقل الوبر

وغدت لمسرحها وخالفها ... متسربل أدما على الصدر

المسارب مجاري الماء، يقول لما سرحت هي ترعى خالفها إلى وقبتها.

فأصاب ما حذرت ولو علمت ... حدّبت عليه بضيق وعر

أصاب ابعسل، حدبت عليه عطفت عليه بمكان وعر،تركت مرعاها،

فهراق في طرف العسيب إلى ... متقبّل لنواطف صفر

حتى تحدر من غواربه ... أصلاً بسع ضوائن وفر

العسيب الزق، نواطف ما نطف من العسل أي قطر، والمتقبل لها الزق، يقول فصب في فم الزق إلى داخله حتى نزل من أعالي الجبل عشياً بسبع أسقية من جلود الضأن، وفر واسعة.

وقال يصف العسل:." (١)

"أي لا يقدر على استذلالهم، وأصل ذلك أن يجيء الرجل بالخطام إلى البعير قد شرد منه لئلا يمتنع ثم ينزع قراداً من البعير حتى يستأنس به ويدني رأسه ثم يرمي بالخطام في عنقه، أراد أنهم لا يخدعون. وقال آخر وهو الحصين بن القعقاع:

هم السمن بالسنّوت لا ألس فيهم ... وهم يمنعون جارهم أن يقرّدا

السنوت العسل، والألس الخيانة، وهم يمنعون جارهم أن يستذل كما يستذل البعير فيؤخذ منه القردان. وقال ذو الرمة وذكر ماء:

بأعقاره القردان هزلى كأنها ... نوادر صيصاء الهبيد المحطم

الأعقار مقام الشاربة، والصيصاء أصله الشيص، و الهبيد حب الحنظل. وقال الطماح وذكر ناقة:

---

(١) المعاني الكبير، ص/١٤٧

وقد لوى أنفه بمشفرها ... طلح قراشيم شاحب جسده

علّ طويل الطوي كبالية ال ... فع متى يلق العلو يضطعده

القراشيم القردان واحدها قرشوم، والطلح القراد والعل منها الكبير الصغير الجسم والطوي الجوع، والسفع حب الحنظل هاهنا وهو أسود، شبه القِ راد بالبالية منه، يصطعده يفتعل من الصعود، يخبر أنه يرتفع في البعير قليلاً، وقال **زهير يصف بعيراً**:

غليظ على مجزّى القراد كأنه ... بجانب صفوان يزول ويرتقي

يقول لا يجذو عليه القراد من ملاسته واستواء خلقه في السمن والغلظ فيزل عنه كما يزل عن الصفا إذا دب عليه.

وقال الشماخ وذكر ناقة:

وجلدها من أطوم ما يؤيّسه ... طلح كضاحية الصيداء مهزول

أي جلد الناقة كجلد أطوم وهي سمكة تكون في البحر غليظة الجلد، ما يؤيسه ما يؤثر فيه من غلظه، طلح قراد، كضاحية يعني حصاة ظاهرة للشمس شبه القراد به، والصيداء حجارة البرام، والعرب تقول: ألزق من قراد، و: ما هو إلا قراد ثفر، وتقول: أسمع من قراد، ويستدلون عند المياه على قرب الإبل منهم بانتعاش القردان. وقال رشيد بن رميض:

لنا غزر ومأوانا قريب ... ومولى لا يدبّ مع القراد

اصل هذا أن رجلاً إذا نزلت رفقة بالقرب منه أخذ شنة فجعل فيها قرداناً فينشره ا بقرب الإبل فتنتشر فإذا أحستها الإبل نهضت فشد الشنة في ذنب بعض الإبل فإذا سمعت صوت الشنة وعلمت أن فيها القردان نفرت، ثم كان يثب في حذوة بعير منها فيذهب به.

وقال الحضين بن المنذر:

أوصاني أبي فحفظت عنه ... بفك الغل عن عنق الأسير

وأوصى جحدر يوماً بنيه ... بإرسال القراد على البعير

ويقال منه قول الشاعر وهو الأعشى:

فلسنا لباغي المهملات بقرفة ... إذا ما طها بالليل منتشراتها

قرفة ظنة، يقول لا يظن أنا أخذناها.

وقال آخر.

وما ذكر وإن سمن فأنثى ... شديد الأزم ليس له ضروس

يعني القراد، يقال أنه قراد فإذا كبر وسمن سمي حلمة، والأزم العض. وقال هشام أخو ذي الرمة وذكر فراش ماء:

كأن أجسادها الأظفار جامدة ... في قنّف الصقر الآني الشراذيم

شبه أجساد بنات الماء حين ماتت بالأظفار وهي كبار القردان، جامدة أي ساكنة لا تتحرك، والقنف طين القاع الذي نشف ماؤه وتشقق طينه، والشراذيم القطع يَع ني طين القاع، يريد أن أجساد بنا ت الماء ميتة في هذا الطين ككبار القردان، الصقر الذي أصابته صقرة الشمس وهو شدة وقعها، والآني الذي بلغ إناه.

وقال آخر.

ألا يا عباد الله من لقبيلة ... إذا ظهرت في الأرض شدّ مغيرها

فلا الدين ينهاها ولا هي تنتهي ... ولا ذو سلاح من معدّ يضيرها

يقال هي القردان ويقال البراغيث وهو بالقردان أشبه.

وقال أمية بن أبي الصلت وذكر السماء:

ولو أنه يجدّ البرام بمتنها ... صعداً لألفاها التي لا تقرد

يريد أنها ملساء فالقراد لا يعلق بها لو وجد إليها سبيلاً.

الأبيات في العنكبوت

قال الزفيان:

ومنهل طام عليه الغلفق ... ينير أو يسدي به الخدرنق

نسائجاً يجيدها ويصفّق

الخدرنق العنكبوت.

وقال آخر:

ووجناء مرقال كأن لغامها ... على سروات القور نسج الخدرنق

وقال الكميت وذكر القطا:

جاورن ربّات أبيات بعولتها ... منها مؤنثة الأسماء تعتمل

لا بعرف الناس بعلاً من حليلته ... وأين ذو كبرة منها ومقتبل." (١)

"وإني لأصطاد اليرابيع كلها ... شفاريّها والتدمري المقصّعا

الأبيات في القنفذ

قال الطرماح وذكر الثور.

فبات يقاسي ليل أنقد دائباً ... ويحدر بالحقف اختلاف العجاهن

أنقد هو القنفذ، ويقال إنه لا ينام الليل. وقال الراجز:

قنفذ ليل دائم التّبحاث

وهي تأكل الأفاعي، يقول فهذا الثور كالقنفذ لا ينام، ويحدر يهبط، ثم شبه ذلك باختلاف العجاهن وهو الذي يخدم العرس إكراماً لصاحبه، ويقال هو غلام الطباخ.

وقال الكميت يصف نساء سبين:

وينصبن القدور مشمرات ... يخالسن العجاهنة الرئينا

وقال عبدة بن الطبيب:

قوم إذا دمس الظلام عليهم ... حدّجوا قنافذ بالنميمة تمزع

النمام يشبه بالقنفذ لاستخفائه بما يأتي به كاستخفاء القنفذ بالليل في خروجه.

وقال السدي وهو أيمن خريم:

كقنفذ القف لا تخفي مدارجه ... الليل إن نام عنه الناس لم ينم

وقول الأعشى:

لئن جدّ أسباب العداوة بيننا ... لترتحلن مني على ظهر شيهم

الشيهم القنفذ وهو شوك، يقول: لتركبن مني أمرا صعباً لا تطمئن عليه.

وقال زيد الخيل وذكر خيلاً:

---

(١) المعاني الكبير، ص/١٤٩

كأن رجال التغلبيين خلفها ... قنافذ قفص علّقت بالحقائب

قفص منضمة يريد أنهم قد أسروا.

الأبيات في الجرذان والفأر

قال أوس بن حجر:

لحيتهم لحى العصى فطردتهم ... إلى سنة جرذانها لم تحلّم

لم تحلم لم تسمن لأنها في سنة جدب، ويقال تحلم الصبي إذا سمى واشتد، وتحلمت الشاة وتملحت، يقول: لم تسمن جرذانها فكيف ما سواها واللحي القشر. وقال الحارث بن حلزة:

وهم زباب حائر ... لا تسمع الآذان رعدا

الزباب جنس من الفأر صم، يقال: أسرق من ذبابة و: أسرق من جرذ، والحائر الذي لا يتجه والحائر من الفأر أعمى، وإنما وصف قوماً بالجهل. وقال مزرد وذكر ضيفاً سقاه لبناً:

وأهوى له الكفين وامتد حلقة ... بجرع كأثباج الزباب الزنابر

شبه جرعه حين مر اللبن في حلقه بأوساط هذا الفأر، والزنابر العظام. وقال الراجز:

وم ا تحاً لا يثني إذا احتجز ... كأنّ جوف جلده إذا احتفز

في كل عضو جرذان أو خزز

شبه عضد الماتح بالجرذان لأنها قد صارت زيما وتفتق لحمه عن العمل: والخزز ذكر اليرابيع ههنا وأصل الخزز الذكر من الأرانب، واليرابيع من الفأر. وقال الشماخ وذكر ناقته:

فأوّبتها حيّاً تريح رعاؤه ... عليه ابن عرس والاوزّ المكفّرا

إذا ناهبت بلق البراذين حظها ... من القّت لم يعجلنها أن تجرجرا

التأويب سير اليوم إلى الليل، ثم صرت بها إلى نبط تريح رعاؤهم ابن عرس وبطّا، والمكفر الذي قد تغطبريشه وكذلك المكفر بالسلاح، ناهبت خالست، يريد البط. والقت يريد الرطبة، لم يعجلنها أي أنظرنها، أن تجرجر أي تبلغ يقال جرجر الشيء إذا بلعه، والجراجر الحلوق.

الأبيات في الحرباء

قال ابن أحمر:

وتقنّع الحرباء أرنته ... متشاوساً لوريده نقر

سألت عنه السجستاني فقال: الأرنة ما لف على الراس، قال: ولم أسمعه إلا في هذا البيت، قال: وفي شعر ابن أحمر ألفاظ لم يسمع بها إلا في شعره وهي قوله

ماريّة لؤلؤان اللون أوّدها ... طل وبنس عنها فرقد خصر

أراد تأخر، وتسميته السم الجوزل، والنار ماموسة في بيت قاله:

تطايح الطلّ عن أعطافها صعداً ... كما تطايح عن ماموسة الشرر

وفي شعر ابن مقبل الجلاذي يعني خدم الكنيسة قال:

صوت النواقيس فيه ما يفرطه ... أيدي الجلاذيّ جون ما يعفّينا

وفي شعر الأعشى الباقر العثل حيث قال:

إني لعمر الذي حطت مناسمها ... تخدي وسيق إليه الباقر العثل

قال أبو عبيدة: العثل الكثير، ولم أره يحفظ في بيت ابن أحمر غير هذا، وأنبأني غيره أن الحرباء تخضر غباغبه من الشمس فجعل تلك الخضرة كالقناع له. وقال ذو الرمة:

غدا أصفر الأعلى وراح كأنه ... من الضحّ واستقباله الشمس أخضر

الضح الشمس، والحرباء أعظم من العظاية وهو أغبر ما كان صغيراً ثم يصفر إذا كبر فإذا حميت الشمس عليه أخذ جلده يخضر. وقال ذو الرمة وذكره:." (١)

"وقال يونس: داهية الدهر الحية كنيت بذلك لأنها ربما سكنت بقرب ماء إما غدير أو عين فتحمي ذلك الموضع وربما غير ذلك الماء في ذلك المنقع حينا وقد حمته، وقالوا: داهية صماء الغبر، تشبيهاً لها بالحية، وقالوا: صمام أيضاً تشبيهاً لها بالأفعى الصماء، وإنما قيل لها صماء لأنها لا تجيب الراقي فشبهت بالأصم كما قيل في الظلم أيضاً لأنه لا يسمع لشراده وشدة نفاره. وقال الشاعر وذكر أفعى:

وتارة تحسبه ميتاً ... من طول إطراق وإسبات

أصم أعمى لا يجيب الرقى ... يفتّر من عصل حديدات

فجعله أعمى لطول سباته وإطراقه كما جعله أصم لأنه لا يجيب الرقي.

وقال أعرابي يصف عين الأفعى والبيت للراعي:

ويدني ذراعيه إذا شاء سادراً ... إلى رأس صل قائم العين أشنع

يقال إن عين الأفعى لا تدور والمقلة لا تزول. وقالت أعرابية جاهلية تصف أفعى:

وتدير عيناً للوقاع كأنها ... سمراء طاحت من نفيض برير

إنما أرادت أنه ا تنظر يميناً وشمالاً لأن المقلة لا تزول والحية تبدي السلخ من ناحية عيونها في الربيع والخريف ولذلك يظن من يعاينها في ذلك الوقت أنها عمياء. وقال عنتر

له ربقة في عنقه من قميصه ... وسائره عن متنه قد تقدّدا

رقود ضحيّان كأن لسانه ... إذا سمع الأجراس مكحال أرمدا

والحية مشقوقة اللسان سوداؤه. وقال كثير يمدح:

يجرّر سربالاً عليه كأنه ... سبيّ هلال لم يفتّق شنائقه

يريد يجر قميصاً كأنه سبي هلال أي جلد حية، والهلال الحية شنائقه دخاريصه صيرها شنائق لأنها معلقة. وقال آخر وذكر النثرة وهي نجوم من الأسد:

في نثلة تهزأ بالنصال ... كانها من خلع الهلال

وقال رؤبة يذكر النساء:

لا تمكن الخنّاعة الناموسا ... وتحصب اللعابة الجاسوسا

بعشر أيديهن والضغبوسا ... حصب الغواة العومج المنسوسا

الخناعة التي تخنع أي تخضع وتدنو منهن بالريبة، والناموس الخادع الذي يسر الأحاديث ويهمس، والجاسوس الذي يتجسس منهن مالاً يرين، بعشر أيديهن أي تجدّ في ذلك كما قال:

شد بعشر حبله المخموسا

---

(١) المعاني الكبير، ص/١٥٥

والضغبوس الضعيف من الرجال، والعومج الحية، والمنسوس المسوق يقال نسه أي ساقة، يريد الطرود. وقال معقل بن خويلد:
أبا معقل لا توطئنك بغاصتي ... رؤوس الأفاعي في مراصدها العرم
يقول لا يحملنك بغضي على أن تقتل نفسك وتهلكها، والعرم القرط يقال: شاة عرماء، أراد رؤوس الأفاعي العرم في مراصدها ومراصدها حيث ترصد، يقال أنها تظهر مع أول الليل على قارعة الطريق وتستدير وتشخص رأسها معترضة لأن يطأها إنسان أو دابة فتنهشه.
وقال الكميت:
وإياكم إياكم وملّمة ... يقول لها الكانون صمى ابنة الجبل
ابنة الجبل الأفعى وهم، يشبهون الداهية بها، ومن أمثالهم: صمى صمام، و: صمى ابنة الجبل، و: جاء بالحية، وجاء بأم الرّبيق على أريق، وأم الربيق الحية، و جاء بأم بنات طبق، يضربون هذا مثلاً في الدواهي وأصله من الحيات. وقال آخ ر:
ألوى حيازيمي بهن صبابة ... كما يتلوى الحية المتشرق
والحية موصوفة بالصرد ويصيبها برد السحر فإذا طلعت الشمس تشرقت وتلوت في تشرقها.
وقال آخر:
قلائصاً مثل الأفاعي زلاً ... جمعن عزا وجمعن ذلا
هكذا صفة الأفعى لأنها أبداً نائمة مسبوتة فإن أنكرت شيئاً نهشنه كالبرق الخاطف في السرعة وقال آخر:
حتى إذا تابع ين سلخين ... اقبل وهو واثق بثنتين
بسمّة الرأس ونهش الرجلين
ذهب إلى آن لا يكون قاتلاً حتى تأتي عليه سنتان. وقال آخر:
ثم دنا من رأس نضناض أصم ... فحاصه بين الشراك والقدم
بمذرب أخرجه من جوف كم
قال: أنياب الأفاعي مصونة في أكمام ما لم تعض وكذلك مخالب الأسد لها كالغلف، قال أبو زبيد:
بحجن كالمحالق في فتوخ ... يقيها قضة الأرض الدخيس
وقال البعيث يهجو رجلاً:
مدا من جوعات كأن عروقه ... مسارب حيات تسرّبن سمسما." (١)

"لقد وقع الحرقوص منى موقعاً ... أرى لذّة الدنيا إليه تصير
الحرقوص دويبة أكبر من البرغوث وعضه أشد من عض البرغوث وربما نبت له جناحان، وأرادت المرأة أنه يدخل فرجها. وقال الطرماح:
ولو أن حرقوصاً على ظهر قملة ... يكّر على صفّى تميم لولّت
وقال الفرزدق لجرير:
إنا لنضرب رأس كل قبيلة ... وأبوك خلف أتانه يتقمّل
يهز الهرانع عقده عند الخصى ... بكذل حيث يكون من يتذلل
يهز ينزع، والهرانع القمل واحدتها هرنع، عقده يعني عقد ثلاثين وأنشد ابن أعرابي لشداد بن معاوية:
قتلت سراتكم وحسلت منكم ... حسيلاً مثل ما حسل الوبار

(١) المعاني الكبير، ص/١٥٩

الحسل والحسيل الرذال، يقول قتلت سراتكم وتركت رذالكم الذين ينفون كما ينفي الوبار.

ومما يتمازح الأعراب.

قد هدم الضفدع بيت الفأره ... فجاءت الزغب من الوبارة

وكلهم يشتد بالحجارة

يقال هذا في تصغير الأمر وتوهين من يسعى فيه. وقال جرير.

تطلّى وهي سيئة المعّرى ... بصن الوب ر تحسبه ملابا

من الوبر وهو شديد النتن. وقال بعض العبديين:

إلا تنهي سراة بني حميس ... شويعرها فويلية الأفاعي

قبيلة تردد حيث شاءت ... كزائدة النعامة في الكراع

فويلية الأفاعي دويبة سوداء فوق الخنفساء.

وقال كعب بن **زهير يصف الصائد**:

لطيف كصداد الصفا لا يغرّه ... بمرتقب وحشيّة وهو نائم

الصداد دويبة يقال إنها سام أبرص، ويقال ليست به ولكنها تشبهه، لا يغتره لا يغتر، وحشي ما يرتقب يعني الصيد فيأتيه نائماً ولكنه يجده أبداً يقظان، والهاء في وحشيه للمرتقب أي لا يغره صيده. وقال ابن مقبل وذكر نعاجاً.

كأن نعاجها بلوى سمار ... إلى الخرماء أولاد السمال

السمال بقايا الماء في الغدران، وأولادها أبناء الماء يعني الدعاميص. وقول جرير:

وقد يقرض العثّ ملس الأدم

العث دويبة صغيرة تقرض الأديم ليس لها خطر ولا قوة بدن، وقال الآخر:

ترّقش العث في ظهر الأديم فما ... نالوا بذلكم تقوى ولا نشبا ا لترقش التحرك:

الأبيات في الشاء والمعز

قال الحارث بن حلّزة:

عننا باطلاً وظلماً كما تعتر عن حجرة الربيض الظباء.

عننا اعتراضاً بادعاء الذنوب، والعتر الذبح والعتيرة الذبيحة في رجب. والحجرة الحظيرة تتخذ للغنم، والربيض جماعة للغنم، وكان الرجل من العرب ينذر على شائه إذا بلغت مائة أن يذبح عن كل عشرة منها شاة في رجب وكانت تسمى تلك الذبائح الرجبية وكان الرجل ربما بخل بشاته فيصيد الظباء ويذبحها عن غنمه في رجب ليوفي بها نذره، فقال: أنتم تأخذوننا بذنوب غيرنا كما ذبح أولئك الظباء عن غنمهم. وقال ابن أحمر:

تهدى إليه ذراع الجدي تكرمة ... إما ذكياً وإما كان حلانا

الذكي الذي يذكى بالذبح، والحلان يقال إن أهل الجاهلية كان أحدهم إذا ولد له جدي حزّ في أذنه حزاً أو قطع منها شيئاً: وقال: اللهم إن عاش فقنى وإن مات فذكى، فإن عاش الجدي فهو الذي أراد وإن مات قال كنت ذكيته بالحز فاستجاز أكله كذلك، ويروى " إما ذبيحاً " والذبيح الذي قد أسن وأدرك أن يضحى، وهو أيضاً الذبح، ومن روى هذه الرواية فتفسير الحلان أنه الصغير، ويقال حلام أيضاً، يريد إما صغيراً أو كبيراً. وقال الحطيئة:

فما تتام جارو آل لأى ... ولكن يضمنون لها قراها

تتام من التيمة وهي الشاة التي تكون للمرأة أو الرجل يتربها فإذا جاءت المجاعة ذبحها ضرورة، يقال منه أتّامت تتام اتّياماً إذا ذبحتها

يقول: فجارتهم لا تضطر إلى تيمتها لأنهم يكفونها. وقال عروة بن الورد:

إذا ما جعلت الشاة للقوم خبرة ... فشأنك، إني ذاهب لشؤوني

الخبرة أن يشتري للقوم جماعة فيقتسمونها. وقال غسان بن ذهيل يهجو جريراً:

وما يذبحون الشاة إلا بميسر ... طويلاً تناجيها صغاراً قدروها

يقول يشتركون فيها، والميسر إنما يكون في الجذور وهو القمر، طويلاً تناجيها أي مشاورة بعضهم بعضاً في ذبح الشاة إذا أرادوه ونحو منه قول خداش بن زهير:

إذا اصطادوا بغاثاً شيّطوه ... وكان وفاء شأنهم القروع." (١)

"يقول كان وفاء أمرهم الذي هم فيه هم أن يقرعوا على البغاث فيأخذوا أنصباءهم بالقرع، وقال بعض الرواة " وكان وقاء شاتهم القروع " أي يكون هذا البغاث وقاية لشاتهم فلا تذبح والقروع التي يقرعها الفحل ويروى " وقالوا إن شاتكم خلوع " أي سمينة تصلح للخلع أي تشاهدوا عليها بالسمن فلم يذبحوها واقتصروا على البغاث. وقال خداش:

أغرك إن كانت لأهلك صبّة ... نما الكبش فيها صوفه ورخائله

أبحنا له ما بين بسّ ورهوة ... مشى الكبش معبّراً به ورواغله

صبة قطعة من المعزى، يريد نما صوف الكبش فيها، ورخائله جمع رخالة الواحدة رخل، بس ورهوة موضعان، مشى الكبش كثر نتاجه، يقال كم مشت هذه النعجة؟ أي كم لها من الولد ويقال أمشى الرجل إذا كثرت ماشيته. وقال النابغة:

وكل فتى وإن أمشى فأثرى ... ستخلجه عن الدنيا منون

ويقال مشت الماشية إذا كثرت. ومنه قول الآخر:

لا تأمرنيّ ببنات أسفع ... فالعين لا تمشي مع الهملّع

بنات أسفع الغنم وأسفع كبش، لا تمشي لا تكثر، والهملع الذئب والعين الغنم، وقول خداش، معبّراً أراد معبراً فشدد، يقال كبش معبر إذا ترك سنتين أو ثلاثاً لا يجز صوفه، ورواغله فيه قولان قال أبو عبيدة: أراد وغنمه التي تأكل الرغل وهو نبت، وقال: الرواغل الرواضع من أولاد شائه، يقال رغل أمه يرغلها. وقال الكميت:

ولو ولي الهوج الثوائج بالذي ... ولينا به ما دعدع المترجل

الهوج الغنم، الثوائج من الثؤاج وهو صوت الضأن، واليعار للمعز، دعدع زجر، والمترجل الذي يرجل البهم عن أمهاتها يدعها ترضع كيف شاءت، ويروى " المترخل " وهو صاحب الرخال، ويقال رخل. قال ذو الرمة:

أغر هشاماً من أخيه ابن أمه ... قوادم ضأن يسّرت وربيع

تباعد مني أن رأيت حمولتي ... تدانت وأن أحيا عليك قطيع

القوادم للنوق فاستعاره للضأن، يسرت صار لها لبن، يقول لما أيسر ترك أخاه، تدانت قلت، احيا عاش. وقال ذو الإصبع:

لم عقلا جفرا عليّ ولم ... أوذ صديقاً ولم أنل طبعاً

الجفر لا تعقل وهي الشاة إذا أكلت الكلأ وانتفجت، وهذا مثل، وإنما أراد لم تعقلا بكرة علي، أي لم تحبساها عليّ لتعقلا عني، والطبع الدنس وتلطخ العرض، طبع السيف إذا صديء.

وقال آخر:

---

(١) المعاني الكبير، ص/١٦١

ما زلت منذ أشهر السفّار أنظرهم ... مثل انتظار المضحيّ راعي الغنم

أشهر السفار أتى لهم شهر، أنظرهم انتظرهم، والفار جمع سافر مثل كافر وكفار، والمضحيّ الرجل تكون له غنم فيغدو فيها ويحبس راعية لحاجة فهو ينتظر الراعي ليجيء إليها فينصرف، وإنما إغا حرصاً على آن يصيب غنمه بقدر ما يقضي راعيها حاجته وقد خرج لم يأكل ولم ينتعل ولم يتأهب للرعي فهو غرض كثير التلقّت إلى الموضع الذي يقبل منه الراعي، يقول فأنا مثل هذا ضجر. وقال آخر:

أبني إن العنز تمنع جارها ... عن أن يبيّت جارها بالنئطل

يقول جار العنز يستغني بلبنها إذا نزل به ضيف عن أن يبيته بسوء أو مكر و هـ ، والنئطل الداهية. وقال آخر:

تعيرني تركي الرماية خلتي ... وما كل من يرمي الوحوش ينالها

فإلا أصادف غرة الوحش أقتنص ... من الأنسيات العظام جفالها

من الأنسيات من الضأن التي هي للإنس، أقتنص، أصيد، يريد أنه يسرقها، والجفال الصوف. وقال آخر:

وسودا من شاء الموالي سمينة ... يبكّى عليها، اسود الرأس ذيبها

حلفت لهم بالله إني لجاهد ... وجهدي أن قد بات عندي غبيبها

أسود الرأس يعني أنه سرقها إنسان، غبيبها ما غب منها،أي حلفت لهم أني جاهد في طلبها – وجهدي أني سرقتها. وقال آخر يصف شاة:

تمسح وجه الحالب الرفيق ... بلين المسّ قليل الريق

أي تمسح وجه حالبها بلسانها، وقوله قليل الريق يعني أنها شابة وإذا أسنت سال لعابها وكثر. وقال الفرزدق لجرير:

وأنت تسوق بهم بني كليب ... تطرطب قائماً تشلي الحوارا

الطرطبة دعاء البهم، والحوار اسم فل كان لجرير في غنمه، تشلي تدعو إليك.

وأنشد الأصمعي:

فـمر ّ ولما تسخن الشمس غدوة ... بذرآء تدري كيف تمشي المنائح." (١)

"كأن عيون الوحش حول خبائناوأرحلنا الجزع الذي لم يثقّب الظبي والبقرة إذا كانا حيين فعيونهما كلها سود فإذا ماتا بدا البياض وإنما شبهها بالجزع بعدما ماتت فانقلبت عيونها والجزع فيه بياض وسواد. وقال قيس بن خويلد الهذلي:

حتى أشّب لها أقيدر نابل ... يغري ضواري خلفها ويصيد

في كل معترك يغادر خلفها ... زرقاء دامية اليدين تميد

ذكر صواراً، أشب لها قدر لها، أقيدر متقارب الخلق يعني قانصاً، يغادر خلف الكلاب زرقاء يعني بقرة غشي عليها فانقلبت عينها. وقال زهير:

بها العين والآرام يمشين خلفه ... وأطلاؤها ينهضن من كل مجثم

العين البقر، والآرام الظباء البيض، قال أبو زيد: وهي تسكن الرمل والأدم ظباء طوال الأعناق والقوائم بيض البطون سمر الظهورفي ظهورها جدّتان وهي العواهج وليس الفهد يطمع في الآدم لسرعته. قال أبو زيد: وهي تسكن الجبال والعفر ظباء تعلو بياضها حمرة وكذلك الكثيب الأعفر و هـي قصيرة الأعناق وهي أضعف الظباء عدواً، قال أبو زيد: وهي تسكن القفاف وصلابة الأرض. خلفه أي إذا مضى فوج جاء آخر فخلف هذا ذاك، يريد أن الدار أقفرت فصارت الوحش فيها، والطلا ولد البقرة وولد الظبية الصغير، ينهضن من كل مجثم،

---

(١) المعاني الكبير، ص/١٦٢

أراد أنهن ينمن أولادهن إذا أرضعنهن ثم يرعين فإذا ظنن أن أولادهن قد أنفدن ما في أجوافهن من اللبن صوتن لأولادهن فينهضن للأصوات يشربن. ومثله قول ذي الرمة:

لا ينعش العين إلا ما تخوّنه ... داع يناديه باسم الماء مبغوم

وقال امرؤ القيس يصف بقراً:

فأدبرن كالجزع المفصّل بينه ... بجيد معم في العشيرة مخوّل

أي البقر فيها بياض وسواد فشبهه بالجزع، بجيد معم في جيد صبي معم أي كريم الأعمام والأخول، وقوله المفصل بينه أراد أنهن متفرقات كتفرق الجزع الذي جعل وسطه فواصل.

وقال يذكر الفرس:

فألحقنا بالهاديات ودنها ... جواحرها في صرّة لم تذيّل

يقول ألحقنا بالمتقدمات، ال ج و احر المتأخرات، المجحر المدرك صرّة جماعة، لم تذيل لم تتفرق.

وقال ابن مقبل وذكر امرأة:

ترنو بعين مهاة الرمل أفردها ... رخص ظروفية إلا المنا ضرع

ربيّب لم يقّلكه الرعاء ولم ... يقصر، بحومل أقصر سربه، ورع

يفلكه يجعل في فيه ولسانه مثل الفلكة لئلا يرضع وهذا يفعل بالإبل وهو التفليك يكون من شعر، ولم يقصر لم يحبس ولكنه ترك يذهب حيث شاء، ثم قال أقصى سربه بحومل، والسرب جماعة البقر والظباء، ورع هيوب، وقال:

الإمهاة إذا ما ضعاعها عطفت ... كما حفا الوقف للموشية الصنع

مهاة يعن أمه، إذا ما ضاعها أي دعاها، والموشية التي بذراعيها توقيف كالوشي، والصنع الرفيق من الرجال. وقال ذكر وبقرة أكل الذئب ولدها:

لما اتقى اللّعوة الأولى وأسمعها ... ودونه سعة ميلان أو ميل

كاد اللعاع من الحوذان يشحطها ... ورجرج بين لحييها خراذيل

اللعاع بقل ناعم في أول ما يبدو، يشحطها يقتلها ويذبحها، أي كانت ت ر عى فلما سمعت صوت ولدها وعلمت أن الذئب قد أصابه كادت تغص بالحوأذان الرطب أي تغص بما لا يغص بمثله من الحزن على ولدها، والرجرج اللعاب يترجرج ولم يسغ اللعاع من الحوأذان بلعابها وهو الرجرج، خرازيل قطع. وقال الجعدي وذكر بقرة أصاب ولدها الذئب:

فباتت ثلاثاً بين يوم وليلة ... وكان النكير أن تضيف وتجأر

أي ثلاث ليالي بأيامها، وكان جهدها وهو نكيرها أن تضيف أي تشفق، ومنه قول الهذلي أبو جندب:

وكنت إذا جاري دعا المضوفة ... أشمر حتى ينصف الساق مئزري

أي لأمر يشفق منه، والجؤار الصوت.

فلاقت بياناً عند أول معهد ... إهاباً ومعبوطاً من الجوف أحمرا

ووجها كبر قوع الفتاة ملمّعاً ... وروقين لما يعدوا إن تقشّرا

أي رأت ما تبينت بأنه قد أكل عند أول مكان عهدته فيه رأس ولدها ووجهه، وشبهه ببرقوع الفتاة الملّمع بالزعفران، والقرن إذا طلع كان رطباً ثم يتقشر ثم يصلب بعد.

وقال يصف ثوراً رأته بقرة بعد ذهاب ولدها:

وكان إليها كالذي اصطاد بكرها ... شقاقاً وبغضاً أو أطمّ وأهجرا." (١)

"كان إليها أي عندها كالذئب في بغضها له، شقاقا مثلا يقال هو شقيق ذلك أي وقال ذو الرمة:

لاينعش العين إلا ما تخوّنه ... داع يناديه باسم الماء مبغوم

أي لا يرفع عين الظبي من منامه إلا صوت أمه، ومنه يقال نعش فلان فلاناً إذا رفع من أمره، وانتعش فلان إذا قوي وحي بعد ضعف، إلا ما تخونه أي تعهده، داع وهو صوت أمه، مبغوم من البغام وهو صوت الظبية، يقال بغم الظبي فبغم أي دعي فأجاب، وهو كقولك قول مقول، وماء – حكاية صوت الظبي وذلك إذا قال " ما – ما "

كانه دماج من فضة نبه ... في ملعب من عذارى الحي مفصوم

نبه يقال للشيء إذا ضاع، يقول هذا الدملج سقط من العذارى حيث كن يلعبن فانكسر، وإنما شبه الظبي بالمكسورة لأنه نام شبه السكران. وقيل إنما سمي نبها لأن العذارى لما فقدنه تنبهن له فطلبنه فلذلك سمي نبهاً. وقال في هذا المعنى وذكر الظبية:

رأت راكباً وراعهعها لفواقه ... صويت دعاها من أع يس فاتر

يقول رأت هذه الظبية راكباً فخافته أو فراعها صوته سمعته من خلفها حين دعاها لفواقه، والفواق ما بين الحلبتين.

إذا استودعته صفصفاً أو صريمة ... تنحتحت ونصّت جيدها بالمنظر

الصفصف المستوي من الأرض، والصريمة الرمل، أي تخوفت ونصبت عنقه بكل مكان تنظر منه.

حذارا على وسنان يصرعه الكرى ... بكل مقيل على ضعاف فواتر

وتهجره إلا اختلاساً بطرفها ... وكم من محب رهبه العين هاجر

ضعاف فواتر يعني قوائمه، وتهجره على عمد لئلا يستدل السبع عليه بها.

وقال حميد بن **ثور يصف ظبية**:

مفزعة تستحيل الشخوص ... من الخوف تسمع ما لا ترى

تستحيل الشخوص يقول تنظر هل يحول الشخص أي يتحول أم لا من الخوف على ولدها، وقوله: تسمع ما لا ترى، قال الأصمعي يقال إن أذن الوحشية أصدق من عينها وكذلك أنفها أصدق من عينها. **وقال يصف ظبية**:

تجود بمدريين قد غاض منهما ... شديد سواد المقلتينر نجيب

مدريين خلفين دقيقيين جعلهما محددين، غاض نقص منهما، شديد سواد المقلتين يعني غزالها، نجيب عتيق، يريد أن ولدها كلما رضعها غاض من لبنها.

على مثل حق العاج تهمي شعابه ... بأسمر يحلو لي له ويطيب

يريد في ضرة مثل حق العاج لصغره، تهمي تسيل عروقه وهي شعابه وهذا مثل، وقوله بأسمر بلبن.

فلما غذت قد قلّصت غيرحشوة ... من الجوف فيها علّف وخصوب

يقول فلما غدت من مبيتها، قلصت أي شمرت وذهبت درتها، والحشوة كل ما احتشت به بطونها، وقوله قلصت من الجوف أي مما في الجوف، والعلف ثمر الطلح، وخضوب يقال خضبت الأرض إذا ظهر بها نبت.

رأت مستخيراً فاشرأبت لشخصه ... بمحنية يبد ولها ويغيب

---

(١) المعاني الكبير، ص/١٦٥

المستخير القانص وذلك أنه يأخذ ولدها فإذا خار أصغت ودنت منه فرماها: ويقال أنه يخور لها مثل خوار ولدها لينظر أهي مغزل أم لا فإن كانت مغزلاً دنت منه فيرميها، يبدو لها أي يظهر تارة ويستتر تارة يختلها.

جرت يوم جئنا عوهج لا شحاصة ... ن و ار ولا ريّا الغزال لحيب

الشحاصة التي ليس لها لبن وشحص المال ما لا لبن له، ولحيب يقول ليست بكثيرة فيذهب لحم متنها، ويروي لحيب وهي القليلة للبن.

ذكرتك لما أتلعت من كناسها ... وذكرك سبّات إلى عجيب

فقلت على الله لا تذعرانها ... وقد أوّلت أن اللقاء قريب

سبات قطع من الزمان، يقال مضت عليه سبةّ من الزمان، وقوله إلاّ عجيب أي عندي، وقوله على الله أي عليّ لله أن تفزعانها. وقد أولت أي فسرت بالعيافة وإنما اعتاف بمرها.

وقال الطرماح وذكر المرأة:

مثل ما عانيت قبل الفا ... واضح العصمة أحوى الخدام

بادر السيء ولم ينتظر ... نبه فيقات العروق النيام

الشفا دنو الشمس للمغيب، وأحسن ما تكون الظبية في ذلك الوقت لأن الشمس لا تغلب على لونها. ومثله لذي الرمة وذكر المرأة:

براقة الجيد واللبات واضحة ... كأنها ظبية أفضى بها لبب

ثم قال:

بين النهار وبين الليل من عقد ... على جوانبه الأسباط وال ه دب." (١)

"يريد هذا الوقت، والخطوط التي في بدنه هي الخدام مستديرة. والسيء اللبن في الضرع قبل أن يدر ويحشك، والحشك الدرة، نبه تحرك العروق للدرور، والفيقة أن تمكث بعد الحلب ساعة فتلك الساعة بينهما الفيقة. وقال زهير في هذا المعنى:

كما استغاث بسيء فزغيطلة ... خاف العيون ولم ينظر به الحشك

الفزّ ولد البقرة، خاف العيون أي خاف أن يراه الناس فلم تنتظر به أمه حشوك الدرة وهو حفلها، والحشك بالسكون فحركه للقافية. وقال الطرماح:

في شناظي أقنّ بينها ... عرّة الطير كصوم النعام

الشناظي أطراف الجبال ويقال حروفها، والأقن نقر يستنقع فيها الماء واحدتها أقنة، والعرّة سلح الطير، وصوم النعام سلحه.

ثم ولي بين عيط بها ... تلحس الأروى زمار البهام

العيط جمع عيطاء وهي الطويل من الجبال، والبهام جمع بهمة وأراد ههنا أولاد الأروى، زمار جمع زمرة وهي قليلة الشعر من الصغر وقد تكون خلقه. وقال الراعي في مثل هذا المعنى:

بحيث تلحس عن زهر ملمعة ... عين مراتعها الصمان والجرع

يقول بحيث تنتج البقر فتلحس أولادها عند النتاج، والجرع الكثيب السهل.

مثل ما كافحت مخروفة ... نصها ذاعر روع مؤام

كافحت واجهت، مخروفة أصابها مطر الخريف، يقول نصها الفزع فنصبت عنقها لذلك، ومؤام أي يسير غير شديد، يقول إنما ذعرها ذعراً شديدا فنصبت عنقها وأحسن ما تكون كذلك

---

(١) المعاني الكبير، ص/١٦٦

مغزلاً تحنو لمستوسن ... ماثل لون القضيم التهام

مغزل معها غزال صغير، والمستوسن من الوسن، والماثل ههنا للاطيء بالأرض وهو في غير هذا الموضع المنتصب وهو من الأضداد، والقضيم الصحيفة البيضاء.

أو كأسباد النصية لم ... تجتذل في حاجز مستنام

النصية واحد النصي وهو نبت، وأسبادها أصولها أي قطعت أطرافها والواحد سبد، ومنه سبد الشعر حين يطلع فيصير جزلا والحاجز المكان الذي يقوم فيه الماء، والمستنام المتطامن.

وقال مضرّس الأسدي:

بلاد خلت من أهلها وت ر جعت ... بها الخنس أرآم الشقيق وباقره

ترجعت رجعت إليها، والخنس البقر، والأرام الظباء البيض، الشقيق جمع شقيقة من الرمل، والباقر البقر.

كأن وقوفاً طرحت في ملاعب ... مراضيعه غزلانه وجآذره

المعنى كأن مراضيعه وقوف طرحت في ملاعب ثم فسر المراضيع فقال: غزلانه وجآذره، والغزلان إذا انطوين بالوقوف. ونحو منه قول ذي الرمة:

كأنه دملج من فضة نبه ... في ملعب من عذارى الحي مفصوم

وقال بشر وذكر الديار وأنه لم يبق فيها أحد:

إلا الجآذر تمتري بأنوفها ... عوذاً إذا تلع النهار تعطف

أي تمسح ضروع الأمهات بأنفها، تلع النهار ارتفع، تعطف على أولادها.

حمّ القوادم ما يعرّ ضروعها ... حلب الأكف لها قرار مؤنف

حم سود، القوادم يقال هي القرون ويقال الجحافل، يعر يعقر، قرار ما اطمأن من الأرض، مؤنف لم يرعه أحد. وقال النابغة وذكر ظبية:

تسف بريرة وترود فيه ... إلى دبر النهار من القسام

القسام شدة الح ر. وقال بشر:

تعرّض جأبة المدرى خذول ... بصاحة في أسرّتها السلام

من همز جأبة جعله من الغلظ، يقال لكل غليظ كأب، ومن لم يهمز جعله من جاب يجوب أي حين طلع قرنها، والخذول التاركة صواحبها من أجل ولدها، والأسرة بطون الأودية، والسلام شجر. وقال النمر بن تولب ذكر الظبية وولدها:

خرق إذا مت نام طافت حوله ... طوف الكعاب على جنوب دوارها

بأغن طفل لا تصاحب غيره ... فله عفافة درها وغرارها

خرق لاصق بالأرض، والدوار صنم كانوا يدورون حوله في الجاهلية، والعفافة ما يبقى من اللبن في الضرع بعد الحلب، والغرار ما ترفع الناقة من لبنها، يقال ناقة مغارّ؟ إذا فعلت ذلك، يقول: لهذا الطفل قليل لبن هذه الظبية وكثيره، وجرّ عرارها على الجوار، وكلن ينبغي أن يكون مرفوعاً وهو كما يقال جحر ضب خرب، وقوله: لا تصاحب غيره - يريد أنها قد خزلت صواحبها فانفردت. وقال الراعي يصف ظبية:

لها ابن ليال ودّأته بقفرة

أي غيّبته والحفيرة مودّأة. وقال:." (١)

"أغنّ غضيض الطرف باتت تعلّه ... صرى ضرّة شكرى فأصبح طاوياً

الصرة ما اجتمع في الضرة من اللبن، شكرى كثيرة اللبن، فأصبح طاوياً يقول: لما روي من اللبن طوى عنقه ولواها فنام، وقال لبيد وقد وصف أتانا:

أفتلك أم وحشية مسبوعة ... خذلت وهادية الصوار قوامها

وحشية بقرة، مسبوعة أكل ولدها السبع، خذلت تركت صواحبها وهادية الصوار يعني أنها كانت تتقدم القطيع وكانت قوامه أي تقوم به يريد: أبتلك لأتان أشبّه ناقتي أم بهذه الوحشية؟.

معقر قهد تنازع شلوه ... غبس كواسب ما يمنّ طعامها

المعفر الولد إذا أرادت أمه أن تفطمه تركته يومين لا تسقيه ثم ترضعه ثم تتركه ثلاثة أيام ثم ترضعه حتى يستمر ويعتاد، والقهد الغنم الصغار الأذناب. قال الأصمعي: القهد من الضأن أن تصغر آذانها وتعلوهن حمرة، شبه به الغزال، تنازع شلوه أي تجاذب بقية جسده، غبس ذئاب في ألوانها، لا يمنّ طعامها من عطاء أحد يمتن به إنما هو كسبها ويقال: لا يمن لا ينقص من قول الله عزّ وجل " لهم أجر غير ممنون " .

تجتاف أصلاً قالصاً متنبذا ... بعجوب أنقاء يميل هيامها

تجتاف البقرة أصل شجرة تستكن من المطر به، قالصاً أي قالص الفرع، يريد أنه مرتفع قلل الورق فليس له ظل، وقوله بعجوب أنقاء يريد أن هذه الشجرة بمآخير الرمل لأن الشجر لا ينبت في وسط الرمل ومعظمه إنما بجنبتيه ومنقطعه. وقال ذو الرمة:

من عاقر ينفي الألاء سراتها ... عذارين عن جرداء وعث خصورها

متنبذاً متفرق الغصون، هيامها ما انهال من الرمل.

يعلو طريقة متنها متواتراً ... في ليلة كفر النجوم ظلامها

يعلو المطر طريقة متن البقرة وهي الجدّة التي في ظهرها، كفر النجوم – غطاها، ومنه قيل لليل كافر لأنه يغطي كل شيء. وقوله يصفها حتى إذا انحسر الظلام وأسفرت بكرت تزل عن الثرى ازلامها. شبه قوائمها بالقداح واستوائها واحدها زلم.

حتى إذا يئست وأسحق حالق ... لم يبله إرضاعها وفطامها

يئست من ولدها، وأسحق حالق أيبس اللبن وذهب والحالق الضرع الممتلىء لم يبله أن أرضعت وفطمت ولكنها ثكلت وحزنت وتركت العلف فذهب لبنها. أدخل الفاء في قوله فغدت والمعنى طرحها، والفرجان الطريقان ويقال الفرج موضع المخافة، وقوله: خلفها وأمامها كان أحد الفرجين خلفها والآخر أمامها.

وقال يشبه المرأة بالظبية:

لياتى تحت الخدر ثني مصيفة ... من الأدم ترتاد الشروج القوابلا

ثني ظبية ولدت بطنين، والبكر التي ولدت بطناً، مصيفة ولدت بعدما كبرت، ترتاد ترود، والشرج مسايل الماء واحدها شرج والقوابل ما قابلك من الوادي.

أنا مت غضيض الطرف رخصاً ظلوفه ... بذات السلامى من دحيضة جادلا

---

(١) المعاني الكبير، ص/١٦٧

غضيض فاتر، ذات السلامى موضع، دحيضة بلد، جادل حين اشتد لحمه، قيل: شدن وجدل.

مدى العين منها أن تراع بنجوة ... كقدر النجيث ما يبذّ المناضلا

مدى العين منها بقدر ما تنظر إليه، ومن قال: مدى النبل ، أراد بقدر رمية سهم منها، أن تراع أي لئلا تراع، والنجيث الغرض الذي يعمل من نجيث الأرض وهو ما استخرج منها من التراب، فيقول فولدها منها كمكان الغرض من الرامي، ما يبذ المناضل أي يفوت الرامي أن يبلغه. وقال يصف نبتاً:

همل عشائره على أولادها ... من راشح متّقوب وفطيم

العشائر الظباء وهو جمع عشراء وعشار ويقال جمع عشيرة، شبه الوحش في اختلافها بالعشائر، وراشح من أولادها الذي قد قوى وتحرك، ومتقوب قد تقوب شعره.

وقال ابن أحمر يذكر بقرة:

مارية لؤلؤان اللون أوّدها ... طلّ وبنّس عنها فرقد خصر

مارية خفيفة لونها لون اللؤلؤ، أودها طل أي عطفها وثناها على ولدها، وبنس عنها أي تأخر عنها، فرقد ولدها، خصر من البرد. وقال يذكر بقرة:

ثكلى عوان بدوّار مؤلفة ... هاج القنيص عليها بعدما اقتربا

القنيص الصائد ههنا وفي غير هذا الموضع الصيد، يريد انه ثاورها من قرب:

ظلت بجورؤاف وهي مجمرة ... ت ع تاد مكراً لعاعاً نبته رطباً

عن واضح اللون كالدينار منجدل ... لم تخش إنساً ولم تترك به وصباً." (١)

"مجمرة مسرعة، والمكر نبت، أي تعتاد مكراً، عن واضح عن ولد واضح لونه، يريد تطلب المرعى وتترك ولدها كالدينار في حسنه ولم تخش إنساً عليه لأنه بمعزل منهم ولم يك به وصب فتقيم عليه، أراد أنه غوفص ولدها. وقال:

ما أم غفر على دعجاء ذي علق ... ينفى القراميد عنها الأعصم الوقل

أم غفر أروية والغفر ولدها، دعجاء هضبة سوداء، ذو علق جبل، والقراميد الآجر الكبار شبه الصخرية، يقول لا يصعد إليها الوعل حتى يرمى مثل القراميد عنها لزلل.

في رأس خلقاء من عنقاء مشرفة ... لا يبتغى دونها سهل ولا جبل

قوائمه يصف صعوبته، والوقل الذي يتوقل أي يصعد.

في رأس خلقاء من عنقاء مشرفة ... لا يبتغى دونها سهل ولا جبل

يقول ما دون هذه الهضبة مطلب ولا يقدر عليها فكيف ما فوقها.

وقال خداش بن زهير يصف ظبية:

موشّحة جيداء يقصر سربها ... عضاه مشير بالربيع ومفتل

سربها مرعاها، يخبرك أنها لا تتباعد في المرعى للخصب، والعضاه كل شجر ذي شوك كالسدر والقتاد، والمشير الذي قد اخضرت أطراف غصونه وبدأ يورق والإسم المشرة، والمفتل الذي قد طلعت فتّلته وهي ثمر العرفط. وقال الكميت يصف الظبية وولدها:

تحنو على خدر القيام وترعوى ... بغناه في سمح الوعاء معلّق

---

(١) المعاني الكبير، ص/١٦٨

يريد ترجع بما يغنيه في صرع سمح الوعاء باللبن.

بكرت وأصبح في المبيت، يؤودها ... لوث المغفل واعتناف الأخرق

بكرت للمرعى وأصبح ولدها في مبيتها، وهو يؤزدها يثقلها بالهم علمها بلوث ولدها وغفلته و جهله، واعتناف الأخرق أي عنف الذئب.

وقال يصف بقرة:

تعاطى فراخ المكر طوراً وتارة ... تثير رخاماها وتعلق ضالها

المكر نبت وفراخه ثمره، والرخامى نبت، تعلق تناول بفيها.

كعذراء في مجنى السيال تخيرت ... أنابيب رخصات الفروع سيالها

أنابيب تستاك بها، ونصب سيالها بتخيرت وهو كما يقال تخيرتهم رجلاً أي اخترت منهم رجلاً.

على رسلة من هذه وتكمّش ... بهاتيك إن هاج الرواع امتلالها

أراد على أرسّل من الجارية وانكماش من البقرة، والرواع الفزع، وامتلالها إسراعها في العدو.

وإن اختلافاً منهما وتفرّقا ... لما خالفت فيه الحماش خالها

الحماش قوائم البقرة أراد أنها دقاق، والخدال قوائم الجارية وهي غلاظ يقول: فذاك اختلاف ما بينهما. وقال **كثير يصف جبالاً**:

حواجرها العليا وأركانها التي ... بها من مغافير العناز أفارق

مغافير مثل مغازيل ومطافيل وهي التي معها أطفالها والغفر ولد الأروية، وعناز جمع عنز مثل رمل ورمال. وأفارق أقاطيع متفرقة واحدها فرق وواحد المغافير مغفر، والحواجر ما استتر وعلاً. وقال كعب بن زهير لامرأته:

لقد ربعت بيني وبينك حقبة ... بأطلائها الخنس الملمّعة الشوى

يريد بعد ما بيني وبينك فصار ما بيننا مواضع الوحش والخنس. وقول الجعدي:

كممرية فرد

يعني يقرة أمرت أي حان أن تمرى أي يرضعها ولدها. وقال عدي بن زيد وذكر فرساً:

طلبت بها ش ا ة الإران غدية ... مرابى سفعاً قد حنون لأطفال

الشاة البقرة، والإران النشاط، مرابى يقول أنها لمربية على ولدها ذا كان ولدها بعينها تنظر إليه، قد حنون أي عطفن، لأطفال أي على أطفال. وقال ذو الرمة يذكر رملة:

إذا ما علاها راكب الصيف لم يزل ... يرى نعجة في مرتع أو يثيرها

مولّعة خنسا ليست بنعجة ... يدمّن أجواف المياه وقيرها

نعجة بقرة، مولعة فيها خطوط، خنساء قصيرة الأنف، ليست بنعجة أهلية، يدمن الدمن وهو البعر، والوقير الشاء الكثير وكلابها وحمرها ولا يكون وقيراً حتى تكون فيها كلاب، أي هذه الأرض فيها وحوش. وقال أيضاً:

بها عفر الظباء لها نزيب ... وآجال ملاطمهن شيم

كأنّ بلادهن سماء ليل ... تكشف عن كواكبها الغيوم

ملاطمهن مواضع اللطم منهن بها شامات – وهكذا البقر، والآجال أقاطيع الظباء، وشبه اجتماعهن في تلك الصحراء وكثرتهن بكثرة الكواكب في السماء المنجلي عنها الغنم، والنزيب أصوات الظباء. **وقال يصف البقرة**:." (١)

---

(١) المعاني الكبير، ص/١٦٩

"يلحن كما لاحت كواكب شتوه ... سرى بالجهام الكدر عنهن جافله

شبهها بكواكب الشتاء لأنها أضوأ وذلك لقلة الغبرة، والجهام السحاب الذي هرق ماؤه، فيقول جافل الجهام سرى بالجهام عن النجوم، والجافل ما جفله أي قلعه فذهب به، وسرى كشط يقال سروت درغي. وقوله يذكر البقر:

درّاؤه وخواذله

والدراء التي جاءت من أرض إلى أرض، والخواذل اللواتي تأخرن عن صواحبهن.

وقال يذكر البقر وشبهها بالخيل:

حرونية الأنساب أو أعوجية ... عليها من القهز الملاء النواصع

تجوّبن منها عن خدود وشمّرت ... أسافلها عن حيث كان المذراع

حرونية نسبها إلى الحرون وهو فرس كان لباهلة، والقهز القز، والنواصع البيض، تجوبن يقول هذه الملاء تكشفن عن خدودها وقلصت عن قوائمها وهي المذارع، والمعنى أن خدود هذه البقر سود وقائمها سود وسائر أجسادها بيض. وقال **الأخطل يصف البقر**:

أدما مخدمة السواد كأنها ... خيل هوامل جلن في الأجلال

أدم بيض، ومخدمة السواد أي مواضع الخلاخيل منها سود، وشبه بياضها بخيل عليها جلال بيض قد بدت قوائمها سوداً. وقال في نحو **هذا يصف ثوراً**:

كأنه إذا أضاء البرق بهجته ... في أصبهانية أو مصطلى نار

يقول هو أبيض إلا قوائمه ووجهه فكأنه سفع، بهجته بياضه ونقاء لونه. وقال المسيب بن **علس يصف الظباء**:

لسن بقول الصيف حتى كأنما ... بأفواهها من لسّ حلّبها الصقر

الحلب نبت تعتاده الظباء، يقال تيس حلّب، والصقر ما سال من الرطب.

وقال عدي بن زيد وذكر فرساً:

وله النعجة المريّنجاه الر ... كب عدلاً بالنابىء المخراق

النعجة البقرة، والمري التي لها لبن، أي يدركها فيصيدها قبالة الركب والنابىء الذي يخرج من أرض إلى أرض يقال ثور نابىء والمخراق نحو من النابىء من خرق يخرق، أي تصاد النعجة فتكون عدلاً له. وقال آخر وهو عمرو بن الفضفاض الجهني:

لا تجهّمينا أم عمرو فإنما ... بنا داء ظبي لم تخنه عوامله

قال أ بو عمرو أراد: فإنه لا داء بنا كما لا داء بالظبي. وقال الأموي: داء الظبي إذا أراد أن يثب تمكث ساعة ثم وثب والأول أجود.

وقال أبو داود:

ولقد ذعرت بنات ع ... م المرشقات لها بصابص

المرشقات الظباء وهي التي تمد أعناقها وتنظر وأحسن ما تكون كذلك وأراد أن يقول ذعرت البقر فقال: بنات عم المرشقات – أي بنات عم الظباء لأنها وحش مثلها ولا تكون مرشقات لأنها وقص، وبصابص حركات الأذناب يقال بصبص إذا حرك ذنبه، ومثل للعرب: بصبصن إذ حدين. وقول خداش بن زهير:

ما لألأ الفور

الفور الظباء لا واحد لها من لفظها، ولألأن حركن أذنابهن ومثله قول آخر وهو الأيبرد اليربوعي:

أحقاً عباد الله أن لست لاقياً ... بريداً طوال الدهر مالألأ العفر .

وهي الظباء في ألوانها مأخوذ من عفر الأرض وهو لونها. وقال الطرماح وذكر امرأة:

وليست بأدنى غير أنس حديثها إلى القوم من مصطاف عصماء هاجن

يقول هي أبعد مما يراد م نها من الأروية إلا ذلك الحديث، ومصطافها حيث تصطاف، والهاجن الجارية توطأ قبل أن تدرك، يقال اهتجن الجارية إذا عجل في وطئها.

لها كلماريعت صداة وركدة ... بمصدان أعلى ابني شمام البوائن

صداة تسمع، وركدة انتصات، والمصدان أعالي الجبال واحدها مصاد، وابنا شمام جبلان، والبوائن ذهب إلى أطرافها فجمع.

عقيلة رمل تنتمي طرفاتها ... إلى مؤنق من جنبة الذبل راهن

العقيلة الكريمة، تنتمي ترتفع، والطرفات التي تطرف في المرعى والجنبة، والذبل جبل، راهن مقيم.

لها تفرات تحتها وقصارها ... إلى مشرة لم تعتلق بالمحاجن

واحدتها تفرة وهي العشب إذا جف، ويقال ما ينبت تحت الشجرة، ويقال هو من دق الشجرة تقتصر عليه، والمشرة يقال تمشر الشجر إذا أصابه مطر فخرج ورقه، وتمشر الرجل حسنت حاله وهيأته، والمحجن الصولجان يتناول به الغصون وأطراف الشجر.

يخافتن بعض المضغ من خيفة الردى ... وينصتن للسمع انتصات القن اقن

القناقن الضفادع، ويقال المهندسون الذين ينظرون مواضع المياه – الواحد قنقن.." (١)

"زال النهار تنصف، بنا في معنى علينا، والمستأنس الذي ينظر بعينه ويروى مستوجس وهو الذي قد أحسن شيئاً يفزع منه فهو يتسمع والوجس السمع، وذو الجليل موضع ينبت الثمام ويقال للثمام جليل الواحدة جليلة، وإنما قال من وحش وجرة لأن وجرة في طرف السيّ وهي فلاة بين مران وذات عرق وهي ستون ميلا وهي مجمع الوحش وهي قليلة الشرب للماء هناك، وموشى أكارعه يريد أنه أبيض في قوائمه نقط سود وفي وجهه سفعة، طاوي المصير يريد ضامر البطن والمصير المعي وجمعه مصران ثم مصارين جمع الجمع، كسيف الصقيل يريد أنه أبيض يلوح كأنه سيف صقيل، ويقال فرد وفرد أي هو منقطع القرين لا مثل له في جودته كما يقال نسيج وحده. وكان الأصمعي يستحسن بيت الطرماح في صفة الثور.

يبدو وتضمره البلاد كأنّه ... سيف على شرف يسلّ ويغمد

وقال ذو الرمة:

ولاح أزهر مشهور بنقبته ... كأنه حين يعلو عاقراً لهب

أزهر ثور أبيض ونقبته لونه، و العاقر رملة مشرفة لا تنبت، ولهب شبهه بشعلة نار على أعلى الرملة. وقوله:

تجلو البوارق عن مجرمّز لهق ... كأنه متقبّي يلمق عزب

اليلمق القباء، وعزب وحده يشبهه بذلك لبياضه. وقال بشر وذكره:

ومر يباري جانبيه كأنه ... على البيد والأشراف عشوة مقبس

العشوة النار. وقال أبو دواد:

لهق كنار الرأس بال ... علياء تذكيها الأعابد

لهق أبيض: الرأس رئيس العجم، والأعابد جمع أعبد، شبهه بنار توقد على شرف.

وقال رؤبة ذكر ثوراً:

حتى إذا ما دجنه ترفّعا ... وليله عن فرديّ ألمعا

عدا كلمع البرق أو تزوّعا

---

(١) المعاني الكبير، ص/١٧٠

فردى كقول النابغة "كسيف الصيقل الفرد " وألمع ذو لمع، وتزوّع تحرّك كقولك: زع ناقتك أي حركها. وقال ابن أحمر:

لما أنجلى غلس الظلام صبحته ... ذا ميعة خرصا كلون الفرقد

صبحته أي صبحت الفرس ثوراً ذا نشاط، والخرص الجوع مع البرد، والفرقد نجم، شبهه به لبياضه. وقال ابن مقبل وذكر ثوراً استضاف بشجرة:

ك أ ن مجوسياً أتى دون ظلّها ... ومات الندي عن جانبيه فاضرما

قال الأصمعي: أراد كأن الثور في بياضه مجوسي قام دون الشجرة وعليه يلمق أبيض والمجوس لم تزل تلبس الأقبية، فشبه الثور بذلك، قال وهو كقول ذي الرمة:

كأنه متقّبي يلمق عزب

وقال أبو عمرو نحو ذلك وزاد: مات الندى أي ذهب وانقطع عنه المطرى وجاء الحر فأضرم أي دخل في الضرمة وهي توقد الحر، وروي لي عن الأصمعي أنه قال في قوله: فأضرما، أي أقام مكانه في الحر، ويروى "كأن يهودياً أتى دون ظلها " فمن روي هذه الرواية أراد: كأن الثور منكساً رأسه كيهودي مصل، وروى عن خالد أنه رواه: فأصرما يريد انقطع الندى وذهب. وقول **لبيد يصف الثور**:

فاجتاز منقطع الكثيب كأنه ... مصع جلته الشمس بعد صوان

المصع الثوب الأبيض، والصوان التخت. وقال ضابيء بن الحارث يذكر الثور:

شديد بريق الحاجبين كأنما ... أسفّ صلى نار فأصبح أكحلاً

يقول هو أبيض الحاجبين أ حم الفم كأنه أقمح رماداً. وقال ابن مقبل وذكر ثوراً:

يظلّ بها ذبّ الرياد كأنه ... سرادق أعراب بحبلين مطنب

أي يرود بها ويذبّ عن نفسه. وقال الهذلي وذكر ثوراً:

يظلّ على البرز اليفاع كأنه ... طراف رست أوتاده عند نازل

البرز ما برز من الأرض، واليفاع المرتفع، والطراف بيت من أدم، رست ثبتت.

وقال أبو حية النميري:

كأن بها البردين أبلاق سيمة ... تبين إذا أشرفن تلك الروابيا

أبلاق الواحد البلق وهو الفسطاط، وسيمة يسام بها لتباع، شبّه الثيران بها.

وقال ذو الرمة يذكر الإبل حيث نظرت:

فبينّ برّاق السراة كأنه ... فنيق هجان دس منه المساعر

أي استبن ثورا براق الظهر كأنه فحل إبل طليت مساعره وهي أصول آباطه وأفخاذه بالهناء، وشبهه بذلك لأن مساعر الثور إلى السواد فكأنه فحل أبيض اللون قد هنئت مساعره. وقيل سميت مساعر لأنها أول ما تستعر بالجرب. وقال الطرماح وذكر ثوراً:

ومضى تحسب أقرابه ... ثـوب سحل فوق أعود قام." (١)

"أقرابه خواصره، والسحل ثوب أبيض، وقام جمع قامة وهي البكرة. وهذا وصفه ببياض الأقراب. وقال يذكر ثوراً يشبه به ناقته:

كعقيل الحر في لونه ... لمع كالشام من غير شام

خلط وشي مثل ما هلهلت ... ذات أصداف نؤور الوشام

---

(١) المعاني الكبير، ص/١٧٤

العقيل الثور، والحر الرمل، والشام جمع شامة، يقول في هذه اللمع خلط وشى، وهلهلت أرقت وكل رقيق مهلهل وهلهال، وإنما سمي مهلهلا لأنه أرق الشعر، ذات أصداف امرأة تكون معها الصدف وفيه ضروب من الصبغ، والنؤور الكحل تشم به الجارية ظاهر كفها. ووشام جمع وشم. وقال العجاج وذكر ثوراً:

كأنه مسرول أرندجا ... كما رأيت في الملاء البردجا

الأرندج جلود سود والبردج السبي والملاء الملاحف، شبه سواد قوائمه بالجلود التي تعمل منها الخفاف، وشبه بياض ظهره بالملاء والأرندج أصله بالفارسية رنده وكذلك البردج بالفارسية برده وقال الكميت:

وكأن الشوى تزيّن منه ... بثرى الحص أو امسّ عبيرا

الحص الورس، وثراه نداه، والعبير أخلاط تجمع مع الزعفران. وقال العجاج:

سرول في سراول الصقّور ... تحت رفلّ السند المزرور

الصفور ثياب تأتي من الصفورية أحسبها ملونة إلى السواد، رفل ثوب سابغ، والسند ثياب يؤتي بها من ناحية السند. وقال المثقب العبدي وذكر ناقة:

كأنها أسفع ذو جدة ... يمسده القفر وليل سدي

يمسده يطويه والمسد الطي، وليل سد أي ند، يريد أنه في القفر، قال ولا يزال البقل في تمام ما سقط الندى عليه فإذا ذهب الندى تولى البقل، يريد أنه يأكل العشب فيغنيه عن الماء فيطويه ذلك.

كأنه ينظر من برقع ... من تحت روق سلب مذود

يريد أن بخديه سفعة، وسلب طويل ومذود يذود به. ومثله لرؤبة:

كأنما تنظر من براقعا

وقول الآخر:

وبرقع خديه ديباجتا

وقال ذو الرمة يصف ثورا:

كأنه كوكب في إثر عفرية ... مسوّم في سواد الليل منقضب

شبهه بكوكب منقض يرجم به الشيطان ومسوم معلم. وقال

ذو سفعة كشهاب القذف منصلت ... يطفو إذا ما تلقتّه الجراثيم

شهاب القذف النجم الذي يقذف به الشيطان، يطفو يعلو، والجراثيم تراب في أصول الشجر. وقال العجاج يصفه:

إذا تلقتّه الجراثيم طفا

وقال الكميت:

تولى كنجم الأخذ بعد عداده ... يضيف وأشفى النفر نفر المعاين

ملا بائصا ثم اعترته حمية ... على تشحة من ذائد غير واهن

نجم الأخذ الذي يرمي به الشيطان ونجم الأخذ مفسر في كتاب الانواء بعد عداده أي بعد طلوعه لوقته والعداد الوقت يقال: السم يعاد. يضيف أشفى النفر للنفس نفر من عاين، والملا الواسع من الأرض، والبائص الفائت يقال باصه إذا فاتعه وسبقه، والتشحة خبث النفس والغضب، واهن، وقال أوس بن حجر:

فانقض كالدريّ يتبعه ... نقع يثور تخاله طنبا

يخفي وأحيا نايلوح كما ... رفع المشير بكفه لهبا

وقال عوف بن الخرع:

برد علينا العير من دون إلفه ... أو الثور كالدري يتبعه الدم

وقال بشر بن أبي خازم.

فجال على نفر كما انقّض كوكبوقد حال دون النقع والنقع يسطع

وقال أيضاً وذكر أتانا:

والعيرير هقها الغبار وجحشها ... ينقض خلفهما انقضاض الكوكب

جدّا من الشعراء شبه الحمار والجحش بالكواكب المنقض في سرعته وبياضه.

وقال ابن أحمر:

وأنقض منسدراً كأن إرانه ... قبس تقطّع دون كف الموقد

منسدراً راكبا رأسه، وإرانه نشاطه، يقول كأن إرانه شعلة نارتقطعت شرارته أسفل من كف الموقد. وقال النابغة:

فارتاع من صوت كلاب فبات له طوع الشّوامت من خوف ومن صرد

أراد بالشوامت القوائم واحدتها شامتة، يقول بات الثور طوع قوائمه أي بات قائما، هذا من روى طوع بالنصب، ومن رفع طوع فأنه يريد بات الثور من البرد والخوف ما تشتهيه شوامته وتسرّبه وهم أعداؤه. ويقال لا تطيعن شامتا أي لا تفعل ما يحب، يقال طاع يطوع طوعا وأطاع إطاعة. وقال الطرماح:

نول عن الأرض أزلامه ... كما زلّت القدم الآزحة

أزلامه قوائمه شبهها بالقداح، والآزحة ا لقصيرة. وقال لبيد:." (١)

"حتى إذا حسر الظلام واسفرت ... بكّرت تزلّ عن الثرى أزلامها

يعني بقرة وقال الأعشى:

فأصبح ينفض الغمرات عنه ... ويربط جأشه سلب حديد

ورحّ كالمحا موتّدات ... بها ينضو الوغى وبه يذود

سلب قرن طويل، ورح أظلاف، كالمحار أي كالصدف، بها ينضو أي يخرج، وبه أي بالقرن يذود. وقال أبو النجم:

يحثي بسمر تعبط الأهدافا ... من الحرور لهبّا شفشافا

يقول يحثى بأظلافه وهي سمر ما يحفره من التراب بقرنيه، تعبط تشق وتحفر، والأهداف جمع هدف من الرمل، وأراد يتقي من الحرور لهبا فأضمر ذلك ولم يذكر، وشفشافا شديدا.

وقال لبيد:

تشق خمائل الدهنا يداه ... كما لعب المقامر بالفئال

الفئال لعبة للصبيان يجعلون ترابا بالطول وفيه عود ثم يضرب باليد فيقطع نصفين ويقال أين العود؟ وقال طرفة:

يشق حباب الماء حيزومها يها ... كما قسم التراب المفائل باليد

وقال رؤبة يذكر الكلاب والثور:

فانصاع يكسوها الغبار الأصيعا . . . بأربع في وظف غير أكوعا

---

(١) المعاني الكبير، ص/١٧٥

ندف القياس القطن الموشعا

الأصيع الذي يجيء ويذهب، والأكوع الذي في كوعه اعوجاج والاسم الكوع، والتوشيع أن يدار الغزل بالابهام والخنصر ثم يجمع فيدخل في القصبة.

وقال ذو الرمة يذكر ثورا يحفر أصل شجرة:

توخاه بالأظلاف حتى كأنما ... يثير الكباب الجعد عن متن محمل

الكباب ما يكب من الرمل واجتمع، والجعد الذي قد لزم بعضه بعضاً، محمل يريد حمائل السيف، شبه حمرة عروق الشجرة بحمرة الحمائل. وقال بشر بن أبي خازم.

تمكث شيئا ثم انحى ظلوفه ... يثير التراب عن مبيت ومكنس

برح كأصداف الصناع قرائن ... إثارة معطاش الخليقة مخمس

الرح الأظلاف الواسعة – الواحد أرحّ، شبهها في عرضها بأصداف الصناع. وقرائن مقترنة، الخليقة يقال البئر لا ماء فيها، فشبه الثور برجل يصب ماء بئره فهو يثير غبار بئر يحفرها.

وقال ابن الأعرابي: يريد أن خليقته طبعت على العطش، والمخمس الذي يورد لخم س، وقال امرؤ القيس:

يهيل ويذرى تربها ويثيرها ... إثارة نبّات الهواجر مخمس

النباث الذي ينبث التراب في الهاجرة إما لاستخراج ماء كما قال بشر وإما لأن يباشر إبله برد الثرى. وقال الراعي وذكر ثورا عند شجرة:

يجتاب أذرأها والترب يركبه ... ترسّم الفارط الظمآن في الأثر

يجانف البرك عن عرق أضربه ... تجافيا كتجافي القرم ذي السرر

يجتاب يحفر، أذرأها أسترها، كما يترسّم الفارط وهو الذي يتقدم الواردة ينظر أنّى يحفر، ويجانف يحرف صدره عن عرق الشجرة، أضرّ به دنا منه، والسرر فرجة تكون في الكركرة يقال بعير أسر.

فصبّحته كلاب الغوث يؤسدّها ... مستوضحون يرون العين كالأثر

يؤسها يغريها، مستوضحون ينظرون هليرون شيئاً، وأراد يرون الأثر كالعين فقلب.

فأدّت الأذن رزّاً من سوابقها ... وجال أزهر مذعور من الخمر

فكّر منتصراً يحمي حقيقته ... كصاحب البزمن كرمان منتصر

أدت أذن الكلب إليه صوتا خفيا م ن الكلاب، وجال أزهر يعني الثور، مذعورا من ناحية الخمر وهو ما واراك من شيء وصاحب البز صاحب سلاح.

وقال لبيد يصف ثورا استضاف شجرة:

ويبرى عصيا دونها ملتئبّة ... يرى دونه غولا من الرمل غائلا

يقول يبرى عصيا من شعب ساقها دون أصلها وذلك أنه يحفر، متلئبة مطردة مستقيمة، وغولا من التراب يريد كثيرا منه، يغول العروق فلا تستبين من كثرته. وقال وذكر بقرة تحفر:

تبني بيوتا على فقر يهدّمها ... جعد الثري مصعب في دفه زور

على فقر على حاجة منها إلى البيوت، ثم قال يهدم البيوت جعد الثرى وهو ما أبتل من الرمل جعله جعدا لانضمام بعضه إلى بعض يعني الثرى أي هو صعب شديد، في جنبه ميل يريد أنها تحفر في الرمل فهو ينهال لا يستوي لها الحفر. وقال الكميت:

يبحث الترب عن كوارعفي المش ... رب لا تجشم السقاة الصغيرا

موتهن انتباشهن من القب ... ر ويحين ما سكن القبورا

يعني عروق الشجر. وقال العجاج:." (١)

"يقابل الريح روقيه وجبهته ... كالهبرقيّ تنحّيّ ينفخ الفحما

الهبرقي الحدّاد. ويقال أنه يقابل الريح ليشم الريح من الصائد والكلاب إن جاءت. وقول لبيد:

فبات كأنه قاضي نذور ... يلوذ بغرقد خضل وضال

أي كان عليه نذرا آن يحفر فهو مجد في ذلك. وقال الكميت يصف الثور:

مكبّاً كما اجتنح الهالكي ... على النصل إن طبع المتّصل

اجتنح مال، والهالكي الصيقل، طبع صدىء، شبه الثور مكبا بصيقل مكب يجول نصلا، وقال العجاج:

يزفيه والمفزّع المزفيّ ... من الجنوب سنّن رمليّ

يزفيه يستخفه من مكانه، سنن من الرمل جاءت به الجنوب.

وذو عفاء قرد نجديّ ... فبات حيث يدخل الثويّ

ذو عفاء سحاب والعفاء أصله الوبر والريش فشبه السحاب بشيء له عفاء، قرد متلبد، نجدي جاء من ناحية نجد، والثوى الضيف.

مجرمّزا وليله قسيّ ... ومسهدات روعها تنزيّ

مجرمز منقبض، قسي شديد، مسهدات مطيرات نومه، تنزىّ أي تنزى فؤاده.

وهدب أهدب غيفانيّ ... يذود عنه جنثها الجنثيّ

الهدب ورق الأرطى، وكل ورق ليس بعريض، غيفاني ميال يتغيف، دفع عن الثور جنثها وهو أصلها. وقال يذكر الثور أيضاً:

يركب كل عاقر جمهور ... مخافة وزعل المحبور

والهول من تهوّل الهبور

العاقر رملة مشرفة لا تنبت، والجمهور العظيمة، أي يركبها مخافة الرماة، وزعلا نشاطا، والمحبور المسرور، ونصب الهول أي ويركب الهول، والهبور مواضع من الأرض مطمئنة، يقول يخاف أن يكون في هذه المواضع المطمئنة سبع أو صائد. وقال أيضاً يذكره:

وشجر الهداب عنه فجفا ... بسلهبين فوق أنف أذلفا

شجر أي عمد، والهداب غصون الشجر، سلهبين أي قرنين طويلين، والذلف قصر الأنف ورجوع طرفه إلى الرأس. وقال ذو الرمة وذكر ثوراً:

إلى كل بهو ذي أخ يستعدّه ... إذا هجّرت أيامه للتحول

بهو يعني كناسا وكل فجوة ومتسع فهو بهو، ذي أخ أخبر أن له كناسا آخر، يستعده هذا الثور للتحول إذا زالت الشمس فتحول عن هذا اليه. ومنه قول طرفة وذكر ناقة:

كأن كناسي ضالة يكنفانها ... وأطرقسيّ تحت صلب مؤيّد

وقد فسر في كتاب الإبل. وقال النجاشي وذكر ظبيا:

إذا الشمس ضحّت متنها يستعده ... لحد الضحى أحوى الشرا سيف أكحل

هذا كناس له بابان باب للشمال وباب للجنوب فهو يستعد باب الجنوب للشتاء وباب الشمال للصيف. وقال العجاج:

---

(١) المعاني الكبير، ص/١٧٦

ومكنس بات به قيظيّ ... أجوف جاف فوقه بنيّ

من الحوامي الرطب والذوي

بات به بات فيه، قيظي يقول هو من مكانس القيظ كان أعده للقيظ وكنس فيه في الشتاء فهو أبرد له، أجوف ذو جوف، جاف متجاف عنه، بنى جمع بنية، يريد أن الغصون بعضها فوق بعض، والحوامي خشب يخرج في أصوله من الجانبين، والذوى اليابس.

وقال لبيد يصف دياراً:

تحمّل أهلها واجدّ فيها ... نعاج الصيف أخبية الظلال

أي اتخذت كنسا جددا ولا يكون كناس إلا تحت شجرة وجعلها نعاج الصيف لأنهم يرتحلون في الصيف لطلب المياه. وقال العجاج يذكر الثور:

فبات في مكتنس معمور ... مساقط كالهودج المخدور

مكتنس شجر جعل كناسا، معمور من البقر، مساقط مسترخي الأغصان والورق فكأنه هودج صير له حذر.

كأن ريح جوفه المزبور ... بالخشب دون الهدب اليخضور

المزبور كأنه طوي بالخشب كما تطوي البئر بالحجارة. ثم قال بالخشب دون الهدب يقول هو أسفل من الهدب، والهدب ورق الأرطى.

وفي الشتاء خضر المحضور

أي هو في الشتاء كثير الحاضر من البقر والظباء. وقال آخر:

وبيت تخفق الأرواح فيه ... خلاء الليل معمور النهار

تمارسه صوانع مشفقات ... على خرق يقوّم بالمداري

يعني كناسا، خرق يعني أولادها واحدها خرق، والمداري القرون. وقال الكميت:

فبات في دولج عّفي معارفه ... بالأمس جلجال يوم الهبوة النخل

الدولج الكناس، والجلجال ما ذهبت به الريح وجاءت. وقال أبو ذؤيب وذكر ثورا:

يرمي بعينيه الغيوب وطرفه ... مغض يصدّق طرفه ما يسمع." (١)

"يذّبُ عنه سورة السؤورِ ... من ناهزٍ وداجن مذعور

يريد أن الثور يذب عن نفسه مساورة المساور اياه، ناهز كلب ينتهز، وداجن كلب متعود، مذعور يصاح به ويغرّي. **وقوله يصف الكلاب**:

والنَبْح واستسلمن للتعوير ... وقد يثوبُ الروعُ للمكثور

التعوير فساد الامر يقال تعور الأمر إذا فسد، ومنه قوله:

وعوّر الرحمانِ من قال العور

وقد يرجع الروع إلى من كثر معناه إذا كثر الثور وهو واحد كان إليه الروع.

وقال أيضاً يصف الثور والكلاب:

وانشمن في غباره وخذرفا ... معاً وشتى في الغبار كالسفا

ميلين ثم أزحفت وأزحفا

الخذرفة مر سريع كالخذروف، والسفا يريد سفا البهمي أي شوكة شبهها به لدقتها، وأزحفت وأزحف صار لها زحفا وصارت له كذلك،

---

(١) المعاني الكبير، ص/١٧٨

يقال أزحف لنا بنو فلان أي صاروا لنا زحفا يقاتلونا ولم يرد الاعياء. وقال رؤبة يذكر مهمهاً:

يمشي به الادمان كالمؤمّه

الادمان الظباء البيض والمؤمة به موم من الحر، يقول كأن ه ا من شدة الحر الذي به الجدرى، يقال قد أمِهت الشاة فهي مأموهة إذا أصابها الجدري. وقال:

اذا التلظّي أوقَدَ اليرامعا ... وأولَجَ الزجّاجةَ القوادِعا

اليرامع حجارة رخوة واحدها يرمع، والزجاجة كل بعيد الخطو فهو زجاج وأزج، والقوادع التي تقدع الذبان يعني بقرا.

بوهَجَان يسفع السوافعا

قال هو كقولك يفعل الأفاعيل. وقال رؤبة يذكرثورا:

أشرفَ رَوقاه صليفاً مقنعاً ... حتى إذا ما دجَّنه ترفّعا

وليله عن قِردِيّ ألمعا ... عدا كلمعِ البرقِ أو عزوّعا

المقنع المرتفع. وهذا كقول ذي الرمة:

كسيف الصيقل الفرِدِ

ألمع ذو لمع، وتزوع تحرك كقولك: زع بالزمام أي حرك ناقتك بالزمام.

أسعر ضرباً أو طوالا هِجرَعا ... فانصاعَ يكسوها الغبارَالأضيعا

الضرب القليل اللحم، والهِجرَع الفاحش الطول، الأصيع الذي يجيء ويذهب.

بأربع في وظِف غير أكوعا ... ندفَ القياسِ القطنَ الموشعا

الأكوع الذي في كوعه اعوجاج وال اسم الكَوع، والتوشيع ان يدار الغزل في اليد على الإبهام والخنصر ثم مجمع فيدخل في القصبة. وذكر طعنه الكلاب فقال:

طعن كنفضِ الريحِ تلقى الخَيلعا ... عن ضعيفِ أطنابٍ وسمكٍ أفدَعا

الخيلع ثوب، وجعل الطعن كنفض الريح الثوب بخفته يعني أن الريح ألقت خيعلا عن بيت ضعيف الأطناب، أفدع معوج.

اذا مِئَلاّ شغبه تزعزعا ... للقصد أو فيه انحراف أوجَعا

مِئل تقول يؤلّ في الشيء أي يدخل فيه، وشعبه قرنه، والمئل الذي يمر مرا سريعا لقصد أو انحراف أي على كل حال.

وإن دنت من أرضيه تهرّعا ... لهنّ واختارَ الخِلاطَ القَعفعا

أرضه قوائمه، وتهرع مر مرا سريعا، والخلاط المخالطة، والفعفع السريع، وأنشد للهذلي:

اجتزار الفعفعيّ المناهب

كأنه حاص جنبٍ أخذعا من بغيهِ والرِفق حين أكنعا لم يعرف الأصمعي معنى قوله: كأنه حامل جنب أخذعا ولا الأخذع أيضاً، لم يعرفه، وقوله أكنع يقول أكنعهن فصرن قريبا منه، يريد أدناهن، يقال: أكنع السبع إذا دنا بعضه من بعض وقد اكتنع الموت وكنع إذا قرب، ويقال: أعوذ بالله من الكنوع – والقنوع فالكنوع المذلة والقنوع المسألة والتكنع في اليد من هذا. وقال ابن الأعرابي في هذا البيت: كأنه حامل جنب أخذعا – أي كأنه ضرب بالسيف ضربة فتعلق جنبه، وحكي: ترى الجريح منهم يعارضه جنبه أو يده – وذلك إذا تعلقت، والخذَع الميل يقول تراه من بغيه مائلا كأنه ضُرب فتعلق جنبه فمال. وقال:

ذو النبلِ ما كان المها كُنوسا ... يرمي ويرجو الممكنات الليسا

ذو النبل مرفوع بقوله يرمي، ويرجو ما كان المها في الكنس، والممكنات اللواتي أمكنت، والليس اللواتي لا يبرحن يقال للذكر أليس وللأنثى ليساء. وقال أبو ذؤيب وذكر الثور:

فغدا يشرقُ متنه فبدا له ... أولى سوابقُها قريباً توزع

يشرّق متنه في الشمس، وفي توزع قولان، يقال: تغري به وتوسد، كقول النابغة:

فكان ضمران منه حيث يوزعه." (١)

"أي يغريه وقد مر تفسيره في الأبيات في الكلاب، ويقال توزع تُكَف السوابق منها لئلا يخلو بها حتى يجتمع عليه كلها. وقال الجعدي وذكر الثور والكلاب:

فزّلَ ولم يدرِكنَ إلا غباره ... كما زَّلَ مرّيخ عليه مناكبُ

فأعجله لَه عن سبعة في مكره ... قضَينَ كما بتَّ الأنابيشَ لاعِبُ

المريخ سهم، عليه مناكب أي ريش. من مناكب النسور والأنابيش البسر في العود يعمد إلى عود فيجعل فيه شوك ثم يضرب في عرض البسر فتغترز فيه، واحدها أنبوش.

وقال امرؤ القيس:

وسنّ كُسنيقٍ سناء وسنّم ... ذعِرَتْ بمدلاجِ الهجيرِ نهوض

لم يعرفه الأصمعي، وقال غيره سن ثور، وسنيق جبل، سناء ارتفاعا وسنم بقرة، مدلاج من دلج إذا منشى وليس هو من أدلج ولا ادلّج وكيف يدلج في الهجير أو يدّلج.

وقال النظار الفقعسي وذكر الثور:

اذا الضراءُ مشَقت عرقوبه ... مشض المُلاحِين ثيابَ الدهقان

المشق جذب خفيف سريع، والملاحين المخاصمين و قول بشر يصف الكلاب والثور:

ستحدسه في الغيب أقرب محدس

أي ستصرعه. وقول لبيد:

وولى تحسُرُ الغمرات عنه ... كما ولَّى المراهنُ ذو الجلال

المراهن الفرس روهن عليه ... وقال لبيد يصف ثورا

أضل صواره وتضيفته ... نطوف أمرها بيد الشمال

تضيفته أخذَت ضيفتيْه أي ناحيتيْه، وضيف كل شيء ناحيته، يقال: أراد مالت إليه من قولهم تضيف فلان فلانا إذا مال إليه، نطوف سجابة تنطف أي تقطر مع الشمال. وقوله: فبات كأنه قاضي نَذور أي كأن عليه نذرا فهو يحفر. وقال ابن أحمر يذكر بقرة:

ماريةٌ لؤلؤان اللونِ أوّدَها ... طلّ وبنّس عنها فرقد خَصر

مارية – خفيفة – لونها لون اللؤلؤ، أودها طل عطفها وثنائها على ولدها، بنس تأخر، خصر من البرد، الفرقد ولدها.

ظلت تماحل عسعَساً لحماً ... يغشَى الضراءَ خفيّاً دونه النظر

تماحل عن ولدها أي تخادع وتماكر، والعسعس الذئب، الضراء ما واراك من شيء وسترك، وإنما تفعل ذلك لتختل، خفيا دونه النظر يقول: الذئب لا يتبين للناظر لطلَسه ولأنه على لون الأرض في الغبرة.

تربي له فهو مسرورٌ بغفلتها ... طورا وطورا تسنّاه فتعتكر

تربي لولدها تشرف له، والذئب مسرور بغفلتها عنه إذا غفلت، وطورا تسني ولدها أي تغشاه وتركبه، فتعتكر ترجع إليه. وقال أبو دواد

---

(١) المعاني الكبير، ص/١٨٣

يصف الصائد:

فأتانا يسعى تفرّش أمّ ال ... بيض شدّاً وقد تعالى النهارُ

أي أتانا يعدو كعدو النعامة رويدا وهو في ذلك خفيف يخفي وطأه. **وقوله يصف اللثور**:

كأنه أوثار

قيل هو الثوب الأبيض المحشوّ، وقيل البرَذَعة. وقوله:

ففريق يفلج اللحمَ نيئاً ... وفريق لطابخِيه قُتار

أي يشرّج ويقال يقسم:

الصائد والحبالة والقترة

قال:

وخشنا من مال الفتى إن أراحَها ... أضاعَ ويرجو نفعَها حين تعزُب

يعني حبالة الصائد، أن أراحها أي ردها إلى أهلها خالية فقد أخفق، وإن عزبت عنه فذهبت علم أن فيها صيدا ذهب بها. وقال آخر:

الشركُ يا نزالٌ غير مجمودٍ لك ... النَشاقَى ولي المفَاسيدُ

النشاقي العلائق التي قد نشبت في الحبالة، والمفاسيد التي قطعت الحبالة فأفلتت، يقول: ما أفلت فذهب جعلته لي وما علق جعلته لك فهذا شرك غير محود، وواحد المفاسيد مفسدة.

وقال آخر في الأنشاق:

مناتين أبرام كأنَّ أكفَّهم ... أكفُ ضبابٍ أُنشِقَّتْ في الحبائل

وقال آخر وهجا رجلا ميتا:

كأن الظباءَ العُفرِ يعلمنَ أنه ... وثيق عُرى الأربيّ في العشرَاتِ

لَبيقَ إذا ما خَطّ بالنابِ أثرة ... تبينَ بالخَوفا في البكَراتِ

يقول هو صاحب صيد ومهنة ليس بكريم ولا سيد، والأربي مواثق الحبالة وهي مثل الأواخي وهي الأربة، والأربة العروة عروة الآري والاخية، والخَوفاء حلقة في الخف أثرة من أثر تأثيره. وقال امرؤ القيس:

بعثنا ربيئاً قبل ذلك مخمِلاً ... كذئبِ الغضا يمشي الضراءَ ويتّقي

المخمل الذي يخفي شخصه، ويتقي الناس وقيل يلبس الخمل وقوله **ايضاً يصف الربيء**:." (١)

"فجاء خفياً يسفنُ الأرضَ بطنه ... ترى الترب منه لاصقاً كل مَلصَقِ

يسفن يمسح. وقول أبي دواد للصائد.

أوف فارقُب لنا الأوابد واربأ ... وانقص الأرض إنها مذكارُ

أي تنبت ذكور البقل فالمشي فيه أخفى.

فأتانا يسعى تفرّش أم ال ... بيض شدا وقد تعالى النهار

أتانا الصائد يعدو كما تعدو النعامة وهو في ذلك خفيف يخفي وطأه. **وقوله يصف الثور**:

كأنه أوثار

---

(١) المعاني الكبير، ص/١٨٤

قد تقدم تفسيره. وقال الطرماح وذكر الثور:

فلما غدا استذرَى له سمط رملة ... لحوليْنِ أدنى عهده بالدواهِ

استذرى استتر له، سمط رملة أي صاحب رملة وأخو رملة يعني صائدا، أقرب عهده بالادهان حولان.

وبالغسلِ إلا أن يمير عصارة ... على رأسه من حشوِ أليسَ جائن

الغسل الخطمي، يقول هو بعيد العهد بالدهن والغسل إلا أن يخرج ما في كرش ثور مما يصيد فيعصره على رأسه، والحشو ما في جوفه من العلف، والأليس الشجاع المبرز الذي لا يبرح، والحائن الذي حانت منيته ، وقال رؤبة:

يرمي ويرجو الممكنات اللِيسا

الليس جمع أليس وهو الذي لا يبرح. وقال الطرماح:

أخو قنصَ يهفو كأنّ سراتَه ... ورجليْه سلم بين حبلى مشاطِنِ

يهفو يمر مرا سريعا، وسراته أعلى ظهره، شبه رجليه إذا عدا وتحرك ظهره بسلم وهو دلو، بين حيلين ينزعان بها والدلو تضطرب وتمايل، والمشاطن الذي يشاطنه رجل آخر ينزع هذا وينزع هذا، والمساحل نحوه، وقال مالك بن خالد الخُناعي:

حتى أشبّ له رامٍ بمُحدَلَة ... ذو مِرّة بِدوارِ الصيدِ هَمّاسُ

المحدلة التي غمز طائفها إلى مؤخرها ثم عطفها إلى مقدمها. وأنشد الأصمعي لأبي حية:

ومصونةٌ دفعْتْ فلما أقبلَتْ ... عطفَتْ طوائفها على الأقبالِ

ذو مرة أي ذو عقل، بدوار الصيد أي بمداورته وهو مصدر داورته دواراً، همّاس يمر مرا خفيا.

يدنى الحشيف عليها كي يواريها ... ونفسَه وهو للأطمار لبّاس

الحشيف الثوب الخلق يدنيه على القوس ليسترها ويستر نفسه.

فقامَ في سِيتَيْها فانتحَى فرَمى ... وسهمه لبناتِ الجوفِ مسّاسُ

قام في سيتيها أي قام بينهما، إنتحى تحرف، وبنات الجوف الأفئدة قال أبو عمرو: الأمعاء والكبد. وقال آخر من هذيل وذكر أتانا:

أتيحَ له أقيدر ذو حَشيفٍ ... غبيّ في نجاشتهِ زَلوج

الأقيدر القصير العنق، وغبي خفي إذا نجش الوحش وهو أن يحوشها نحو الرامي، زلوج خفيف على الأرض.

ويُهلك نَفَسه إن لم ينلْها ... فحُقَّ له سَحير أو بَعيج

يقول يهلك نفسه باللوم إن فاته شيء من الوحش أي يخطئه، سحير يصيب سَحْره والسحر الرئة، والبعيج المبعوجَ البطن أي المشقوقة.

وقال أسامة الهذلي وذكر حمارا:

فلما تولى صادراً واستراثُه ... غبيُّ سَفاةٍ في المقابرِ صائدُ

استراثه استبطأه، غبي سفاة يعني أنه قد غبى في قترته أي خفي فيها، والسفا التراب الذي خرج من القترة، يقول كأنه في قبر من قترته.

مُقيت إذا لم يرمِ لاهو يائس ... ولا هو حتى يخفُقُ النجمُ راقدُ

مقيت مقدّر إذا لم يرم، يخفق النجم يغيب. وقال أمية بن أبي عائذ يذكر حمارا وآتنا:

فأسلكَها مرصداً حافظا ... به ابن الدُجَى لاطئاً كالطحالِ

مرصدا موضعا يرصد فيه، حافظا يحفظها من أن تزيغ وتجور.

ومثله قول الآخر أبو خراش:

فلما رأى أن لا نجاءَ وضمّه ... إلى الموتِ لِصبِ حافظ وقفيلِ

ابن الدجى صائد والدجى جمع دُجية وهي القترة كما قالوا للدليل هو ابن فلاة، وقوله لاطئا كالطحال يريد أنه في قترته لازق كما لزق

الطحال بالجنب.

مفيداً معيداً لأكلِ القَني ... ص ذا فاقةٍ ملحِماً للعِيال

له نسوة عاطلات الصدو ... ر عُوجٌ مراضيعٌ مثل السعاليَ

ملحم يقول هو مرزوق من الصيد والقنيص والقنص واحد وهو الصيد، ويقال ملحم للعيال أي يطعم عياله اللحم، عاطلات لا حلَى عليهن من الهزال.

وقال كعب بن زهير وذكر حميراً وردت:

فصادَفَ ذا شكوةٍ لاصقا ... لصوقَ البرام يظنَّ الظنونا." (١)

"قصيز البنانِ دقيق الشوي ... يقول أيأتينَ أم لا يجينا

يعني صائداً، والبرام القراد. وقال الطرماح وذكر حماراً:

صادفْت طلوا طويلَ الطوي ... حافظَ العين قليلَ السَآم

منطو في مستوَى دُجية ... كانطواءِ الَحرِ ببين السِلامِ

الطلو الخفيف الجسم يريد صائداً، والدجية القترة، والحر الأبيض من الحيات، والسلام الحجارة، والصائد يوصف بخفة الجسم. وقال الهذلي أبو ذؤيب:

كأنه في حواشي ثوبه صُرَد

يلحسن الرَصفَ له قَصْبة ... سمحج المتنِ هتوف الخطامِ

الرصف عقب السهم وجمعه رصاف، والقصبة القوس، والسمحج الطويلة الظهر، الخطام الوتر، هتوف مصوت.

إن ينل صيداً يكن جله ... لعجايا قوتهم باللِحام

أو يصادف خفقاً يصِفهم ... بعتيقِ الخَشلِ دون الطعامَ

عجايا واحدتها عجيّ وهي التي ماتت أمهاتها فسقيت من ألبان غيرها يتتبع بها مواضع اللبن يعني ولد الصائد، والخفق أن لا يصادف شيئاً، وعتيق الخشل يقال ان هـ سويق المقل، والخشل نوي المقل، وجعله هاهنا المقل نفسه. وقال رؤبة وذكر الصائد:

لايشتكي صدغيه من داءِ الودَقِ ... فباتَ والنفس من الحرصِ الفَشقَ

في الزرب لو يمضغ شرياً ما بزق

الودقة نكتة تخرج في العين من بياض والذي يشتكي عينه يصيبه عليه الصداع، وجمع الودقة ودْق ولكنه حركه وأخرجه على المصدر كأنه قال ودِق ودَقا، والفشق الانتشار يقال ظبي أفشق القرنين، يريد أن حرصه قد انتشر، والشري الحنظل، يقول قد صمّت مخافة أن يسمع الوحش صوته. ومثله:

فباتَ يخفي صوتَه والريحا ... والنفَسَ العالي والتسبيحا

وقال الشماخ:

وحلأها عن ذي الأراكةِ عامر ... أخو الخضر يرمي حيثُ تكوى النواحز

حلأها منعها من الماء، والخضر من محارب، والنواحز التي بها نحاز فتكوى في جنوبها وأصول أعناقها. وقال صخر الغي وذكر الوعول والقاض:

---

(١) المعاني ال كبير، ص/١٨٥

خفيّ الشخص مقتدرٌ عليها ... يسنّ على ثمائِلِها السماما

الثميلة ما بقي في الجوف من الطعام، يريد أنه يرمي بطونها وخواصرها، والسمام جمع سَم يريد السهام. وقال ذو الرمة وذكر الحمير:

وقد أسهرت ذا أسهم باتَ جادل ... له فوقَ زُجّي مرفقيه وحاوِح

جادل منتصب، والزج طرف المرفق، وحاوح صوت، يقول هو بارك على مرفقيه لا ينام. ومثله قوله يذكره:

كأنه خشيةَ الاخطاء محموم

وقوله:

أو كان صاحب أرض أو به مُوم

الأرض الرعدة، والوم البِرسام، وقال أبو حية:

وفي الجانب الأقصى الذي ليس ضربةً ... برمح بلي حرّان زُرق معابِله

يعني القانص، قال: ليس يكون قدر ضربة برمح، ثم قال: بلى – ومثل هذا كثير، قال:

فلا تبعدنَ يا خير عمرو بن جندبِ ... بلى ان من زارَ القبورَ ليبعدا

وقال كعب بن زهير يصف الصائد:

لطيف كصمدّادِ الصفا لا يغرّه ... بمرتقبٍ وحشيّه وهو نائمُ

وقد فسر في الأبيات في الهوام. وقال الشماخ وذكر عين ماء:

عليها الدُجى المستنشآتُ كأنها ... هوادج مشدود عليها الجزائز

الدجى القُتَر، المستنشآت المستحدثات، شبهها بالهوادج لأن الصائد يبنى على قترته شجر الثمام والحشيش ثم يقبّبه، والجزائز العهن واحدها جزيزة. وقال أبو النجم يذكر الصائد والحية في القترة:

وهو كذي الشوق إلى زِيالها ... إن لم يرَ الصحةَ في اعتزالِها

زيالها فراقها، يريد إن لم ير الصواب في اعتزالها لأنه لو خرج من قترته أتاه السبع فأكله أو نذِرت به الوحش فصبر على مقاساتها وقال يصف القترة:

بيت حتوف مُكفَأ مردوحا

مكفأ له كفاء مرسل من خلفه، ردحتُ البيت وأردحته. وقال خداش بن زهير:

وأوس لنا ركن الشمالِ بأسهمٍ ... خفافٍ وناموس سديد حمائرُه

أوس اسم صائد، والناموس القترة، والحمائر صفائح حجارة واحدتها حمارة. وقال حميد الأرقط:

بيت حتوف أردِحت حمائره

وقال الكميت:

تخذَّ الطمر مئزراً وتردّي ... غير ما قدرة به الطمرورا

الطمر الخلق والطمرور أيضاً كذلك، يقول لم يقدر على ذلك قال امرؤ القيس:." (١)

"بعثنا ربيئاً قبل ذلك مُخمِلاً ... كذئبِ الغضا يمشي الضَراء ويتقَّى

وقد مضى تفسيره. وقال كعب بن زهر وذكر القانص:

---

(١) المعاني الكبير، ص/١٨٦

فلمارأى الصيدَ يوماً وأشرَعَت ... زوي سهمَه غاوٍ من الجنِ حارِمِ

قال أبو عمرو: يقولون ليس من وحشية إلا وعليها جني، وهو مثل بيت النابغة:

يقول راكبها الجني مرتفقاً ... هذا لكنّ ولحم الشاة محجور

حارم حرمه الصيد. وقال أمية بن أبي عائذ الهذلي وذكر رامياً:

يصيب الفريص وصدقاً يقو ... ل مرحَى وإيحى إذا ما يوالي

إذا أصاب قال مرحى وإذا ثنى قال إيحى يقال ذلك عند الفرح والتعجب.

وقال امرؤ القيس وذكر رامياً:

فهو لاتنمي رميته ... ماله لاعدّ من نفَرِه

يقول لا تجوز الوضع الذي رماها فيه حتى تموت، وقوله لا عد كل من نفره يدعو عليه بالموت، يقول إذا عد أهله لم يعد معهم ولم يرد وقوع الفعل ولكنه كما يقال قاتله الله.

وقال أوس بن حجر وذكر رامياً أخطأ.

فعض بابهامِ اليمين ن د امةً ... ولهف سراً أمه وهو لاهف

عض أبهام يمينه لأن القوس في يساره فقال: يا لهف أمّتاه لئلا يسمعِ الوحش.

وقال أبو خراش:

منيباً وقد أمسى تقدمَ وردَها ... أقيدر محموز القِطاع نذيلُ

القطاع جمع قِطْع وهو نصل قصير عريض، محموز شديد يقال حمز اللبن إذا أشتدت حموضته، والأقدر القصير اعنق يعني الصائد، تقدم فقعد على طريقها ويقال نذَل ونَذيل وسمج وسَميج.

الأبيات في الكِناس

قال:

وبيت تخفق الأرواح فيه ... خَلاءَ الليلِ معمور النهار

تمارسه صوانعٌ مشفقاتٌ ... على خرقٍ يقوَّم بالمَداري

يعني كناساً، والمداري القرون، وخرُق اولادها واحدها خَرق ومثله للعجاج:

وشجرَ الهدّابَ عنه فجفا ... بسلهبيْنِ فوق أنفٍ أذلفا

الذلف قصر الأنف ورجوع طرفه إلى الرأس. وقال ذو الرمة وذكر ثوراً:

إلى كلِ بهوٍ ذي أخٍ يستعده ... إذا هجّرت أيامه للتحول

بهو يعني كناسه وكل فجوة ومتسع بهو، وقوله ذي أخ أخبر أن له كناسا آخر يستعده هذا الثور إذا زالت الشم فتحول عن هذا إليه. ومنه قول طرفة:

كأنّ كناسَي ضالة ويكنفانها ... وأطْرَ قسيّ تحت صُلب مؤيّد

وقد فسر في كتاب الابل. وقال النجاثي وذكر ظبياً:

إذا الشمسُ ضَحَّت متنها يستعدّه ... لحد الضحى أحوى الشراسيفِ أكحلِ

قال: هذا الكناس له بابان باب للشمال وباب للجنوب فهو يستعد باب الجنوب للشتاء وباب الشمال للصيف، وضحت أظهرت. وقال **لبيد يصف ديارا**:

تحمل أهلُها وأجدَّ فيها ... نعاج الصيفِ أخبيةُ الظلالِ

أي اتخذت كُنُساً جدداً ولا يكون كناس إلا تحت شجرة وجعلها نعاج صيف لأنهم يرتحلون لطلب المياه. وقال العجاج يذكر الثور:

فباتَ في مكتنسٍ معمورِ ... مساقطٍ كالهودجِ المخدورِ

مكتنس شجر جعل كناساً، معمور من البَقر، مساقط مسترخ أغصانه وورقه وكأنه هودج صير له خدر.

كأن ريحَ جوفه المزبورِ ... بالخُشْبِ دون الهدَبِ اليخضورِ

مزبور كأنه طوي بخشب كما تطوى البئر بالحجارة، ثم قال بالخشب دون الهدب – يقول هو أسفل من الهدب والهدب ورق الأرطي.

وبالشتاء حضر المحضور ... إذا انتحَى كالنابثِ المثيرِ

أي هذا الكناس كثير الحاضر في الشتاء من البقر والظباء.

مرَّت له دونَ الرجا المحفورِ ... نواشطٌ الأرطاةِ كالسيورِ

أي تعترض له عروق الشجرة دون الرجا يعني ناحية المكنس، ونواشط عروق تأخذ من هذا الشق إلى الشق الآخر. وقال آخر يذكر ظبياً:

وينبحُ بين الشعبِ نبحاً كأنه ... نباحُ سلوقٍ أبصرتْ ما يريبُها

وبيّضه الهزل المسوّد غيره ... كما ابيض عن حمض المراضَين نيبها

الظبي إذا أسن وصارت لقرونه شعب نبح وقيل له نباح وأشعب. ومنه قول أبي دواد:

نبّاح من الشُعْب

والظبي إذا هزل ابيض وكل أبيض إذا هزل اسود والبعير يشيب وجهه إذا رعى الحمض. وقال الراجز:

أكلن حمضاً فالوجوه شيب

وقال عمر بن لجأ:

شابت ولما تَدن من ذكائها." (١)

"المختتئ المنكسر المستخذي، والشيئان البعيد النظر، والمرجم الشديد العدْو. وقال طرفة:

وقرّبتُ بالقربى وجدّكَ إنني ... متى يك أمر للنكيثة أشهدُ

وقربت بالقربى أدللت بالقرابة، والنكيثة الأمر يبلغ فيه أقصى المجهود من النفس، يقول متى يحدث مثل هذا أشهده، يقال بلغت نكيثة البعير إذا جهدته.

بلا حدَثٍ أحدثته وكمحدثٍ ... هجائي وقذفي بالشكاة ومطرَدى

المعنى بلا حدث كان منى هجاؤه لي وقذفه بالشكاة، وقوله كمحدث أي من أتى ذلك إليّ فهو كمحدث، ويقال أراد فعل ذلك بي بلا حدث أحدثته وكمحدث من فعل ذلك به، أي قد استويا في الهجاء والشكاة. وقال أبو دواد: وأتاني تقحيم كعب لي المنطق إن النكيثة الإقدام في نظام ما كنت فيه فلا يحزنك قول، لكل حسناء ذام التقحيم الكلام بعضه في أثر بعض كأنه هجاه، وكعب هو كعب ابن مامة وكان بلغه عنه ماكره، والنكيثة بلوغ الأمر منتهاه، في نظام أي في نظام من الكلام ، والذام والذيم العيب. وقال طرفة:

سأحلب عيساً صحن سم فأبتغي ... به جيرتي حتى يجَلّوا لي الخمر

الصحن الإناء القصير الجدار، والعيس ماء الفحل وهو سم قاتل، وهذا مثل يقول: أقول فيهم شعراً يكون بمنزلة هذا حتى يخبروني بجليّة الأمر، والخمَر ما واراك من شيء. وقال:

إن امرء أسرِف الفؤاد يرى ... عَسلاً بماءِ سحابة شَتمِي

---

(١) المعاني الكبير، ص/١٨٧

سرف الفؤاد أي خطيء الفواد والسرف الخطاء، الأصمعي قال: قال لي أبو خيرة أردتكم فسِرفتكم، وأنشد لجرير يمدح بني أمية:

أعطوا هنيدةَ يحدوها ثمانيةٌ ... ما في عطائهم مَنْ ولا سرَف

أي يضعون العطاء موضعه لا يخطئون. وقال جرير:

جبيت جبَى عبد فأصبحت موردّا ... غرائب يلقى صعبةً من يذودها

الجبي جمع الماء في الحوض حتى ترده الإبل فتشرب، يقول جبيت أي جمعت في حوضك ماء لا يروى واردتك، وهذا مثل يريد أنك لم تغن فيما عبأتَ لي وكان الذي أوردته من إبلك غرائب من الشعر، ويروى ضيع ة أي شغلاً وعملاً، يذودها يدفعها. وقال:

وأوقدت نارى بالحديدِ فأصبحت ... لها وهج يصلى بها الله من يصلى

أي أوقدت ناري بمياسم الشعر، وهذا مثل. وقال الفرزدق لجرير:

أتعدل دارما ببني كليبٍ ... وتعدل بالمفقئة السِبابا

المفقئة أشعاره وهي قوله:

غلبتك بالمفقىء والمعنّى ... وبيت المحتى والخافقات

وقوله:

ولستَ ولو فقأت عينيْكَ واجدا ... أبالك إن عدّ المساعي

والمعنّى قوله:

فإنكَ إذ تسعى لتدرك دارما ... لأنتَ المعنّى يا جريرَ المكلفِ

وقال طرفة:

إني وجدّك ما هجْوتكَ وال ... أنصاب يسفح بينهنَ دم

ولقد هممت بذاكَ إذ حسبت ... وأمرّ دون عبيدةِ الوَذَم

أقسم بالأنصاب، وعبيدة بن العبد أخو طرفة وكانوا أغاروا على إبله فذهبوا بها وبه معها، والوذم السير يشد به طرف العرقوة إلى عروة الدلو، وهذا مثل للشيء إذا فات، ويقضي دونك لا تستأمر فيه ولا تستشار.

إن الطرمّاح يهجوني لأرفَعَة ... أيهات أيهات عِيلت دونه القُضبُ

عيلت ارتفعت كما تعول الفريضة، وكما يعول الميزانْ إذا شال، والقضُب المقتَضبة واحدها قضيب. وقالت ليلى الأخيلية:

كأنْ فتى الفتيانِ توبةً لم يرضَ ... قضيباً ولم يمسحْ بنُقبة مجرِبُ

قضيب قصيدة مقتضبة أو خطبة لم يقل أحد مثلها قبله، يقال قضيب ناقة صعبة يركبها لطلب الغزل، ولم يمسح بنقبة مجرب أي لم يشف ذا داء من دائه، وقال القِطران:

أنا القِطرانُ والشعراءُ جربى ... ذو صولةٍ ترمَى بي المدالِث

هايثني حركني المحرك، والمدالث جع مندلث وهو الذي يرمي بنفسه يتقدم، قال الأصمعي سمعت عيسى بن عمر يقول: إبل مغاليم جمع مغتلم. **وقال يصف شعره**:

ما كان تحبيرُ اليماني البرّاد ... يرجو وإن داخل كل وصّادِ

نسجى ونسجى مجرهِدّ الجُدّادِ

يقول ما كان ناسج البرود يحوك أحسن من شعري ولا يرجو ذلك، ولم يقل الأصمعي في: داخل كا وصاد – شيئاً، الزيادي: يقال وصد الوشي إذا بالغ فيه، والجداد الهدب فظن رؤبة أنه من عمل النساج فقال مجرهد الجداد، والمجرهد السريع الماضي. آخر:." (١)

"الكلم جمع كلمة والكلْم الجرح وأرغب أوسع، وهو مثل قول امريء القيس:

ولو عنْ نثا غيره جاءني ... وجرحُ اللسانِ كجرحِ اليدِ

والعريض المتعرض للشر، والمخيلة الخيلاء، موضحة شبحه توضح عن العظم. وقال النابغة:

يصدّ الشاعرُ الثنيان عني ... صدودَ البَكر عن قرم هجانِ

أثرت الغي ثم نزعتُ عنه ... كما حاد الأزَب عن الطعانِ

الثنيان الذي يعد ثانيا من الشعراء ويقال هو الشاعر ابن الشاعر يقول لا يقوى على مهاجاتي كما لا يطيق البكر القرم فيصد عنه، أثرت الغي أي هيجت الشر ثم تركته، كما حاد الأزبّ وهو الكثير وبر الحاجبين والعينين، والطعان حبل يشد به الهودج وقال:

وأي الناسِ اغدر من شآم ... له صردان منطلق اللسانِ

الصُرَدان عرقان يكتنفان اللسان، وقال شآم لأن النابغة كان بالشأم. وقال الكميت:

ولو جّهزت قافية شروداً ... لقد دخلت بيوتَ الأشعرينا

ولارتحلتَ مّن العريان نضواً ... غنياً عن رحال ةٍ منطفِينا؟

يريد العريان بن الهيثم وكان على شرط الحجاج، لارتحلت القافية من هذا الرجل أي لركبتْ منه بعيرا نضوا وكان غنيا أن يركب حتى يدبر ظهره – شبهه ببعير دبر إذ هجاه.

وأنشد الأصمعي:

حديث بني قرط إذا ما لقيتهم ... كمزوِ الدبا في العرفج المتقاربِ

يريد أن كلامهم عجلة. ونحو منه قول آخر:

كأن بني رألانِ إذ جاء جمعهم ... فراريج يلقي بينهنَ سويقُ

شبههم بذلك لدقة أصواتهم وعجلة كلامهم. وقال ابن أحمر:

ولم أختلس بين الشقاشقِ حجةً ... وقد وَقعَتْ بالقرِ إلا تلاقيا

يريد شقاشق الخطباء شبه ذلك بشقشقة البعير وقد وقعت الحجة بمستقرها، أي لا تدرك بعد وقوعها. وقال ذو الرمة يهجو قوما

كأن أباها نهشل أو كأنهم ... لشقشقةٍ من رهطِ قيسٍ بن عاصمِ

الشقشقة أصله الذي يخرجه البعير من لهاته فضربه مثلا أي كأنهم للخطباء من رهط قيس بن عاصم. وقال ابن **أحمر يصف خطيبا**:

إذا نفرجتْ عنه سمادير حلقةٍ ... وبردان من ذاك الخلاج المسهمِ

أتانا طموحُ الرأسِ عاصبٌ رأسَه ... فمن لكً من امرِ العماسِ الملوّمِ

السمادير الغشى وممن اكتنفه من الناس، والخلاج ضرب من البرود يشبه الوشى، أتانا رافع رأسه من الكبر، والعماس الذي لا يتجه له ولبابه، والملوّم الذي لا يزال يأتي بما يلام عليه. وقال الراعي:

وخصمٌ غضاب ينفضونَ لحاهم ... كنفضِ البراذين الغِراث المخاليا

هذا مثل قول الأعشى:

---

(١) المعاني الكبير، ص/١٩٣

أتاني كريم ينفضُ الرأسَ مغضباً

وقال زهير:

وذي نعمة تممتَها وشكرتُها ... وخصم يكادُ يغلب الحق باطِلَه

دففتُ بمعروفٍ من القولِ صائبٍ ... إذا ما أضّل القائلين مفاصله

هذا من قولهم فلان يصيب المفصل إذا أصاب المقطع. وقال الحارث بن حلزة:

إرمي بمثلِه جالَت الجنّ ... فأبْت لخصمها الأجلاء

نسبه إلى إرم عاد في قدم ملكه، وقيل في حلمه، جالت كاشفت وهو فاعلت من المجالاة وهي المكاشفة، والجن دهاة الناس وأبطالهم، يق ا ل: ما هو إلا جني إذا كان عاقلا بطلا، يقول بمثل عمرو بن هند كاشفت الدهاة الناس فرجعوا وقد فلج خصمهم على من خاصمهم، والأجلاء جمع ممدود وهو الأمر الواضح البارز. قال آخر:

شيخ لنا كالليَث من باقي إرم

وقال ابن مقبل:

وكنا إذا ما الخصمُ ذو الضغنِ هرَّنا ... قد عنا الجموح واختلعنا المعذرا

المعذر سن الفرس الذي عليه العذار والفرس إذا خلع عذاره لا يعدو وهذا مثل أي نقطع الخصم، ومثله له.

وخلعي عذار الخطيب اللسن

وقال آخر الدبيري:

أو رجل عن حقهم منافد

أي يخامم حتى ينفد حجة صاحبه ويبقى هو.

وقال آخر:

ومَنطق خُرِّقَ بالعَواسلِ ... لذّكَوشي اليمنة المراجل

قال الأصمعي: هذا مثل قول الآخر وهو عامر بن جوَين الطائي ويروى لأبي قردودة.

يا جفنةً كازاء الحوضِ قد هدموا ... ومنطقاً مثلَ وشي اليمنة الحبره

أي قتل صاحبها فكفئت. وقال عمرو بن الإطنابة:

فإنكم وما ترجونَ شطري ... من القولِ المرغ ّي والصريح." (١)

"مستعلن مظهر، والبغضة والبغض مثل الذلة والذل وَالقِلة والقل، شافع أي معه ثان، يقول أتاك رجل من أعدائي معه آخر مثله.

وذلك ذنبٌ لم أكن لأقوله ... ولو كُبلتْ في ساعدي الجوامع

الجوامع الأغلال الواحدة جامعة، يقول لم أكن لأقوله ولو حبست وقال:

لاتقذفني بركنٍ لا كفاءَ له ... ولو تأثفكَ الأعداءُ بالرِفَدِ

يقول لا ترميني بناحية لا مثل لها في الشر، ولو تأثفك الأعداء أي احتشوك وصاروا من جوانبك بمنزلة الأثافي من القدر، والرفد التعاون يرفد بعضهم بعضاً علّى عندك ويسعون بي.

لا أعرفنك أن جدّت عداوتنا ... والتمس النصر منكم عوضَ تحتَمل.

---

(١) المعاني الكبير، ص/١٩٦

تحتمل قال عروة بن الورد:

ألا إن أصحاب الكنيفِ وجدتُهم ... هم الناس لما أخصبوا وتمولوا

قال الأحمر: يقول وجمدتهم مثل سائر الناس في الغدر وكانوا عاهدوه حين كانوا معه أن لا يفارقوه، وفي الناس الرفع أيضاً. وقال النابغة للنعمان:

فمن عصاك فعاقبْه معاقبةً ... تنهى الظلومَ ولاتقعد على ضَمدِ

إلاّ لمثلكَ أو من أنتَ سابقه ... سبقَ الجوادِ إذا استولى على الأمدِ

قال الأصمعي: لا تقعد على غيظ وغضب إلا لمثلك في حالك أو لمن فضلك عليه كفضل السابق على المصلّى فأما من دون ذلك فأمض إرادتك فيهم. وقال له:

فإن أك مظلوماً فعبد ظلمته ... وإن تكُ غضباناً فمثلكَ يعتَبُ

يريد إني غير ممتنع من ظلمك إن كنت ظلمتني كما لا يمتنع العبد من فعل سيده، وإن تك غضباناً فلك العتبى أي لك الرجوع إلى ما تحب. وقال:

ولكنني كنت امرءاً إلى جانبٌ ... من الأرضِ فيه مسترادٌ ومذهب

ملوك وإخوان إذا ما لقيتهم ... أحكّم في أموالهم واقرّب

كفعلك في قوم أراك اصطنعتهم ... فلم ترهم في مثل ذلك أذنبوا

يقول اجعلني كهؤلاء القوم الذين صاروا إليك وكانوا مع غيرك فاصطنعتهم وأحسنت إليهم ولم ترهم مذنبين إذ فارقوا من كانوا معه يقول: فأنا مثلهم صرت عنك إلى غيرك فاصطنعَني وأحسن إليّ فلا ترني مذنباً إذ لم تر أولئك مذنبين. وقال الأعشى:

ألست منتهياً عن نحت أثلتنا ... ولستَ ضائرها ما أطت الإبل

كناطح صخرة يوماً ليفلقها ... فلم يضرها وأوهى قرنَه الوعل

أثلتنا شجرتنا وإنما يريد عزنا، وقيل أثلتنا أصلنا، يقال مجد مؤثل أي فو أصل، والوعل إذا اشتد قرنه أتى صخرة فنطحها يريد بذلك تجريب قرنه. يقول: فأنت في الذي ترومه منا كالوعل ونحن صخرة. وقال المرار يصف ناقة:

هذي الوَآة كصخرة الوعِل وقال الأعشى:

صرمت ولم أصرمكم وكصارم ... أخ قد طوى كشحا وأبّ ليذهبا

أب تهيأ وتشمر للذهاب والأبابة إسم من ذلك. وقال:

وزعمتَ أنك مانع ... حقا فلا تعطى اصطبارَه

حتى تكون عرارة ... منا فقد كانت عراره

ولقد علمت لتشربن ... ببعض ظلمك في محاره

اصطبارة أي لا يعطيه صبراً عليه وأصل الصبر حبس النفس على الحق، والعرارة الشدة، والمحارة الصدفة أي نوجرك كرهاً كما يوجَر الصبي. وق ا ل الكميت:

أضحت عداوتهم إياي إذ ... ركبوا بحرَى نزار بهم منقّشة القِرَب

بحرى نزار يريد ربيعة ومضر أراد ركبوا بحرى نزار على قِرَب قد نفخت فانفشت الريح من القرب فغرقوا، وهذا مثل. وقال الحارث بن حلزة:

إن إخواننا الأراقم يغلو ... ن علينا في قولهم إحفاء

زعموا أن كل من ضرب العير ... مَوال لنا وأنا الوَلاء." (١)

"وكل أناس سوفَ تدخل بينهم ... دويهيةٌ تصفرّ منها الأناملُ

صغّر دويهية والمعنى التكبير. ومثله قول أوس:

فُويقُ جبيلٍ الرأسِ لم تكن ... لتلُغَه حتى تكِل وتعملا

وإذا اصفرت أنامل الرجل فقد مات. ومن ذلك قول أبي زبيد:

يارزٌ ناجذاة قد تجرَدَ المو ... ت على مُصطلاهِ أيّ برودِ

مصطلاه أنامله لأنه إذا اصطلى اصطلى بها وبرود الموت عليها؟، والناجذ آخر الأضراس. وقال ابن أحمر:

فلما غَسا ليلِي وأيقنت أنها ... هي الأربى جاءتْ بأم حَبَوْكَرا

وأفلَّت من أخرى تقاصرَ طَيرها ... عشيّةَ أدعو بالستارِ المجبّرا

الأربى وأم حبوكر داهيتان، وأفلت من أخرى أي داهية كأنها صاعقة، والطير تقاصر من حِس الصاعقة. وقال علقمة وذكر سحابة:

كأنهم صابَتْ عليهم سحابة ... صواعِقها لطيرهنَ دَبيب

وقال الكميت:

فأياكُم وداهيةً نآدى ... أظلّتكم بعارضها المخيلِ

لعلّ لبونها ستروح يوماً ... بَسيء قبل دِرّتها وبـيـل

وذا وَيقبنٍ ذكّره تماد ... من الهلكاتِ بالخطبِ الجليلِ

السيء اللبن اليسير يخرج من الضرع قبل الدرة. قال زهير:

كما استغاثَ بسيءٍ فزّ غيطَلة ... خاف العيون فلم يُنظربه الخشَك

هذا مثل ضربه الكميت لما تأتى به من الشر وإذا كان الشيء وبيلا فكيف الدِرة، وذا ودقين يعني أمرا شديدا، يريد وإياكم وذا وَدقين ذا طرفين. ذكرّه تماد أي تمادى فصار ذكرا.

قال **أيضا يصف رجلا**:

واذا خافَ منَ مَغَبّةٍ أمر ... حَقَبا أن يُلا قي التصديرا

كانّ بالمِقُبل المغمّض منه ... قبل إفراخ بيضتيْه بَصيرا

الحقب في الحقو والتصدير في الصدر، وإنما يلتقيان عند أشد سير يكون وأتعبه، يقول إذا خاف من الأمر اضطرابا عرفه قبل وقوعه وقبل ظهوره شره، وجعل له بيضتين لأن الطائر يحضِن على بيضتين.

يعرف السقبَ قبل أن يُنتج السِل ... تمِ أهال الجَهالة العَنقَفيرا

السقب الحوار الذكر وهو لا يحمد وإنما تحمد الإناث فصار الذكر مضروبا لكل أمر غير محمود، والسلتم والعنقفير داهيتان وإنما ينتجان بينهما القتلى. وقال يذكر خطوبا:

أَنطفت رُبدها الأسِرّة منها ... واستَلجّتْ دماؤها تقطيرا

أي أدَمت فجعلتها تنطف، والربد الدواهي، والأسرّة الخطوط، واستلجّت لجت الدماء بالقطر، وتقول العرب للأمر إذا كان عظيما "

---

(١) المعاني الكبير، ص/٢٠٣

المقطر من الأسّرة الدَم " . وقال:

أجيبوا رقي الآسيِ النطاسيّ وأحذوا ... مطفّئة الرضف التي لا شوَي لها

النطاسي الحاذق، ومطفئة الرضف وهي الحجارة المحماة حتى يبرد الرضف لما يخرج من الماء والقَذر، وقوله لا شوّى لها لا برء لها جعل ذلك مثلا للداهية. وقال المرار في نحو ذلك:

على كشّشُفِ مطَفئة صلاها ... ورضف المرءَ يطفئهَ الكِشاف

أي على دواءٍ مثل هذه الكُشف التي بها هذا الداء فتحمي الحجارة ثم تجعل في رحمها فتطفأ. وقال الكميت:

إذا طرَّق الأمر بالمغلقا ... تِ يَتْناً وضاقَ به المهبل

وقال المذَمرِ للناتجين ... متى ذمِرّت قبلي الأرجل

يقال طرقت القطاة إذا حان خروج بيضها، والمغلقات الدواهي، واليتن الذي تخرج رجلاه قبل رأسه، والمهبل أقصى الرحم، وهذا مثل ضربه للأمر العظيم ينزل، والمذمّر الذي يدخل يده في رحم الناقة ليعلم ما الجنين، سمي بذلك لأن يده تقع على مذمّرالجنين فهذا يتَن لأن يده وقعت على رجله، والمذمر الذِفَري وما يليها. وقال الجعدي:

وحيَّ أبي بكر ولا حيّ مثلهم ... إذا بلغ الأمر العَماش المذَّمرا

العماس المبهم الذي لا يعرف جهته، بلغ المذَّمر كما تقول بلغ الأمر المخنق. قال أبو كبير:

ورغا بهم سقب السماءِ وخُنقت ... مهج النفوسِ بكاربِ متزلّفِ

وتبوَّأ الأبطال بعد حَزاحز ... هكعَ النواحز في مناخِ الَموجِفِ

قوله رغابهم سقب السماء مثل – وأصله أن ناقة ثمود لما عقرت علا فصيلها شرفا فرغا فجاءهم الهلاك. وقال علقمة بن عبدة:." (١)

"وشعثاءُ أمرٍ قد برّت بين غالبِ ... تلافيّتها قبل التنافي فلمّتْ

وأبرأتها لم يجرحْ الكلم عظمَهاَ ... ولو غبتُ عنها ربّعت ثم أمَتْ

ربعت شجت مربعة، وأمت من الآمّة وهي التي تبلغ أمّ الدماغ. وقال آخر:

تزاكها من إبل تراكها ... ألا ترى الموتَ لدى أوراكِها

أغير على إبل قوم فلحق أصحاب الإبل فجعلوا لا يدنو منها أحد إلا قتلوه، فقال الذين أغاروا على الإبل هذه المقالة. وقال آخر وذكر إبلا:

إذا تمطيْنَ على القياقي ... لا قيْن منه أذِني عناق

يعني داهية. وقال أوس:

أم مَن لحيّ أضاعوا بعض أمرهم ... بين القسوطِ وبين الدين دَلدال

خافوا الأصْيلة واعتلّتْ ملوكهم ... وحمّلوا من أذى غُرم باثقال

القسوط الجور يقال قسط السلطان إذا جار، والدين والطاعة. يقول هم بين الطاعة والمعصية فهم يفرقون، دَلدال متذبذبين، وخافوا الأصيلة خافوا أن يستأصلوا. وقال:

هل سرَّكم في جمادي أن نصالكم ... إذ ال شقاشقُ معدولٌ بها الحَنَك

اوسرّكم إذ لحقنا غز فخركم ... بأنكم بين ظهري دِجلة السمكُ

---

(١) المعاني الكبير، ص/٢٠٥

قال كان هذا في جمادي، يقول أسّركم أنا سلم لكم في هذا الوقت؟ وذلك أن بني عامر لما قتلوا بني تميم يوم جبَلة قالوا: لم يبق منهم إلا يسير فغزوهم فنستأصلهم، فغزوهم يوم ذي نَجَب فقتلتهم تميم، وقوله " إذ الشقائق معدول بها الحنك " يرشد إذ تهدرون، والشقشقة أبدا تكون من جانب، وقوله إذ لحقنا غير فخركم – يقول: لحقنا ملحقا ليس كما تفخرون، يقول أسركم أنكم سمك فتقتلون. وقال رؤبة:

إذا الأمور أولعتْ بالشخزِ ... والحربُ عسراء اللقاحِ المغزى

الشخز الطعن، يريد أن الأمور تطعن هاهنا وهاهنا، والمزى التي لا تنتج إلا بعد بطء، يقال شاة مغزية وأتان مغزية. وقال ذو الرمة:

رباع أقبّ البطنِ جأب مطرّد ... بلحييه صكّ المغزيات الرواكلِ

عسراء اللقاح يقول تلقح لقاحا عسرا، وإنما يريد أن الحرب لا تكاد تنقطع. وقوله:

أترفِن يشدخن العِدى بالخَبز

أترفن أعطين ما أردن، والخبز الوطء. وقال المخبل:

هلا تسلى حاجةً غرضَتْ ... علَق القرينة حبلها جذمُ

الجذمة القطعة من الحبل وإذا كان الحبل هكذا قربت القرينتان، يقول فهذه الحاجة قد قربت كما قربت هذه القرينة لما كان حبلها جذما. وقال رؤبة:

وحاجة أخرِجَتْ من أمرِ لبك ... أخرجتها من بين تصريحٍ وَلَكَ

تدحيَ الرومّى من يّك لَبِك

لبك مختلط، واللك نحو منه، يقول كانت الحاجة بين أمر مختلط و بَين تصريح فأخرجتها بتحد كتحدي هذا الداعي إلى البراز واحدا لواحد. وقال

يا حكم الوارث عن عبدِ الملكِ ... أوديت إن لم تحبُ حبو المعتنكِ

المعتنك البعير الذي يقطع العانك وهي الرملة الضخمة وربما حبا فيها الجمل وعليه حمله حتى يقطعها فيشتد عليه المشي فيها فيبرك على ركبتيه ثم يعتمد، فيقول: أوديت إن لم تعتمد في حاجتي كاعتماد هذا البعير في العانك. وأما قوله:

ما بعد نا من طلب ولادَرَك

فإنه يريد: أنك لا تضع معروفك عند أحد هو أحق به منا. وقال العجاج

والشَحط قطاع رَجاء من رَجا ... إلا احتضار الحاج من تجوجا

الشحط البعد، يقول: إذا بعدت ممن تحب انقطع رجاؤك منه إلا أن تكون حاضرا لحاجتك أي قريبا منها. يقال تجوّجت حاجة طلبتها. وقال الشماخ:

وإني عداني عنكُما غيرَ ما قِتٍ ... نواران مكتوبٍ على بغاَهما

أي حاجتان عسرتان، والنوار النُفور. وقال لبيد يصف خطة:

فأصبحت أنى تأتها تبتئس بها ... كلا مركبيها تحتَ رحلكَ شاجر

يقول من حيث أتيتها لزمك بأسها وشاجر ناب بك، وقوله:

فإن تتقدم تغش منها مقدما ... عظيا وإن أخرت بالكفل فاجر

الكفل الحويّة، فاجر مائل والفجور منه لأنه عدول عن الحق وقال الكميت:

وما غيب الأقوام عن مثل خطة ... تغيّب عنها يومَ قيلتْ أريبها

ولاعن صفاةِ النيقِ زلّت بنا عليّ ... ترامى به أطوادها ولهوبها

يقول تلك الخطة أشد من صفاة النيق، واللهب ما بين الجبلين. وقال أبو زبيد:." (١)

"ابني بغيض عبس وذبيان يعني قتالهم في حرب داحس، وذوت أي نحت وباعدت، جواني لحرب الذين جنوها، من لم يجرم من ليس له ذنب، أي لم يقدر أحد أن ينفرد عن عشيرته وأصله مخافة أن يقتل وأن لم يكن له ذنب، ومثله قول مالك بن حَريم الهمذاني:

قرّب رباطَ الجَون مني فإنه ... دنا الحِلُ واحتلّ الجميعَ الزَعانفُ

الزعانف الزوائد، أي صار إلى الجميع لم يطيقوا الانفراد، ومثله قول وعلة الجرمي:

سائلٌ مجاور جَرم هل جنيت لهم ... حرباً تزيّل بين الجَيرةِ الخلُطِ

أي يدع كل قوم جيرانهم ويلحقون بأصولهم. ومثله لرؤبة:

وأجمعْت بالشرِ أن تلقَّعا ... حربٌ تضمّ الخاذلين الشسّعا

وقال أبو ذؤيب يذكر حربا:

وزافَتْ كموجِ البحرِ يسمو أمامها ... وقامَتْ على ساقٍ وآن التلاحُق

أي آن أن يلحق كل قوم بأصلهم. وقال أبو طالب:

أفيقوا أفيقوا قبل أن نحفِر الثرى ... ويصبح من لم يجن ذنبا كذي ذنبِ

نحفر الثرى أي نتتبع أصول الأمور ونطلب عيوبكم ويصبح من كان له ذنب ومن لم يكن له ذنب سواء. وقال النابغة في مثل هذا ووصف جيشاً:

أو تزجروا مكفهرّا لا كِفاءَ له ... كالليلِ يخلطُ أصراماً بأصرام

أي جماعات بجماعات تلحق كل قوم بأصولهم، مكفهر جيش كثير بعضه على بعض، لا كفاء له لا مثله له. وقال آخر:

وخمارُ غانيةٍ شُدِّدت برأسها ... أصلا وكان منشّراً بشمالها

هذه امرأة فزعة فلما أدركها أمنت فاختمرت. وقال عنترة فَي مثله:

ومُرِقصة رددت الخيلَ عنها ... وقد همّتْ بالقاءِ الزِمام

ومرقصة يعني امرأة ركبت بعيرا فهي ترقصه هاربة وقد همت أن تلفي زمام بعيرها وتعطي بيدها. وقال الكميت:

ومرقصة قد مال كور خمارِها ... منعنا إذا ما أعجلتْ أن تخَمرّا

وقال طفيل:

وراكضة ما تستجِنّ بجُنةِ ... بعَير حِلال غادرتْه مجعفَل

الحلال مركب من مراكب النساء، غادرته تركته، مجعفل مصروع يعني الحلال وقد كان البعير لحلال فغادرت الحلال ملقي ونصّت أي ركبت بعيرها عريا من المخافة.

فقلت لها لما رأيْنا الذي بها ... من الشرِ لا تستوهِلي وتأمّلي

أي لا تفزعي، والوهل الفزع، وتأملي انظري ممن نحن، قال أوس بن حجر:

ترى الأرضَ منا بالفضاءِ مريضةً ... معضَّلةً منا بجمعٍ عَرَمَرِم

المعضلة التي نشب ولدها في بطنها أي فقد نشبت هذه الأرض بنا أي نشبنا كما ينشب ولد هذه في بطنها يريد من الكثرة. ومثله للنابغة

(١) المعاني الكبير، ص/٢٠٧

يصف جيشاً:

لَجِب يظّل به الفضاءُ معضِّلاً ... يدع الإكام كأنهنَّ صَحارى

أي من كثرة ما يطأ عليها هذا الجيش يسويها بالأرض. ومثله لزيد الخيل:

بجمعٍ تضل البلق في حجَراتِه ... ترى الأكم منه سجّدا للحوافر

يقول إذا ضلت البلق فيه مع شهرتها فلم تعرَف فغيرها أحرى أن **تضل، يصف كثرة** الجيش ويريد أن الاكم قد خشعت من وقع الحوافر.

وقال الحطيئة:

بجمهورٍ يحارُ الطرفُ فيه ... يظّل معضَلاً منه الفَضاء

جمهور كتيبة كثيرة. و قال أوس بن **حجر يصف جيشاً**:

بأرعنٍ مثل الطَودِ غير أشابةٍ ... تناجزُ أولاه ولم يتصرمِ

آرعن جيش كثير مثل رعن الجبل، والرعن أنف يتقدم من الجبل فينسل في الأرض، والطَود الجبل، غير أشابة أي غير أخلاط، تناجز أولاه أي يمضي أوله وهو لا ينقطع من كثرته. ومثله قول الجعدي:

بأرعنٍ مثلِ الطودِ تحسب أنهم ... وقوفت لأمرٍ والركابُ تُهملج

أي من كثرتهم تحسب أنهم وقوف وركابهم تسير، وفي كتاب الله جل وعز: " وترى الجبال تحسبها جامدة وهي تمر مرّ السحاب " .

وقال عمرو ابن قميئة:

وململومة لا يخرق الطرف عرّضَها ... لها كوكب فخم شديدٌ وضوحها

تسيرُ وتزجي السمَ تحتَ لَبانِها ... كريه إلى من فاجأته صبوحها

يصف كتيبة والململومة المجتمعة لا ينفذ البصر في عرضها من كثرتها، وكوكب الشيء معظمه، فخم عظيم شديد، وضوحها أي بياضها، تزجي السم أي تقدم الموت بين يديها، والصبوح شرب الغداة، وهذا مثَل. وقال قيس بن **الخطيمِ يصف جيشاً** كثيراً:." (١)

"لَوَ أنّكَ تلقي حنظلاً فوق بيضنا ... تدحَرَجَ عن ذي سامِه المتقاربِ

السام عرق الذهب أي عن بيضه المذهب، يقول لو ألقيت حنظلا على بيضهم لتدحرج عليه، يريد جرى فوقه ولم يسقط إلى الأرض لقرب بعضه من بعض ولالتصاق بعضه ببعض وعن بمعنى على، وواحد السام سامة وبه سمي سامة بن لؤي. وقال أبو **خراش يصف حفيف** جيشهم وكثرتهم:

وسائل سبرة الشجعي عنا ... غداة تخالَنا نجواً جَنيبا

النجو السحاب، والجنيب الذي أصابته جنوب فَهو أغزر له. وقال آخر:

ولقد شهدَتْ الحي بعد رقادِهم ... يعلي جما جِمهم بكل مقللِ

يعني أنهم بيّتوا بياتا، يعلي جماجهم بالسيوف، مقلل سيف عليه قلة والقلة القبيعة وقلة كل شيء أعلاه، أبو عمرو، بكل منحَّل أي سيف قد نحل لقدمه، ويروى " منخل " أي منتقي.

حتى رأيتهم كأن سحابةً ... صابَت عليهم ودقّها لم يشَمل

أي كأن حفيف هذا الجيش في القتال حفيف مطر، صابت قصدت، ودقها مطرها، لم يشم ل لم تصبه شمال وذلك أنه إذا شُمل انقشع وإذا جنب كان أدرّ له، وهكذا يصفون السحاب، وإنما ضربه مثلا لكثرتهم وشمدة حفيفهم. ومثله قول الهذلي عبد بن حبيب:

---

(١) المعاني الكبير، ص/٢١٢

كأن القوم إذ دارت رحاهم ... هدوءاً تحت أقمر ذي جنوب

وقال أوس:

صحّنا بني عوف وأفناءَ عامرٍ ... بصادقةٍ جَودٍ من الماءِ والدمِ

يريد بغارة صادقة كأنها سحابة فيها جود من الماء، ثم أعلم أنها ليست بسحابة خالصة فقال: والدم، يعلمك أنها وقعة. وقال ابن مقبل:

وخطّارة لم ينضحْ السِلم فرجَها ... تلّقح بالمرّانِ حتى تَشذّرا

لم ينضح من قولك انضح رحمك أي بلّها وصلها، ويروى ينصح أي يخيط والأول أجود، السلم المسالمة، المران القنا، تشذرا تشول إذا قحت، وهذا مثَل **لبيد يصف كتيبة**:

أوتْ للشِياحِ واهتدى بصليلِها ... كتائب خضر ليس فيهن ناكِلُ

ناكل جبان، أوت هذه الكتيبة للشياح أي للجدّ والحملة، والصليل خضرمن الحديد. وقال بشر:

عطفنا لهم عطف الضَروسِ من الملا ... بشَهباءٍ لا يمشي الضَراءَ رقيبها

الضَروس الناقة السيئة الخلق، شهباء كتيبة بيضاء، لا يمشي الضراء رقيبها لا يستتر وهو مصحِر، ورقيبها رئيسها. **العجاج يصف جيشاً**:

بلَجِبٍ ينفي الأسودَ هزَمه ... مردفٍ جُولٍ لا يُخاف هدَمه

لجب جيش كثير الأصوات، هزمه صوته، والجول ناحية البئر يقول هذا الجيش له ردف خلفه مثل جول البئر، لايخاف هدمه أي لا يخاف ان يؤتى من ضف. وقال الأعشى:

فأصبْن ذا كرم ومَن أخطأنَه ... جزأ المقيظة خَشية أمثالَها

جزأ أي أقام بالفلاة ولم يقرب الماء مخافة أن يغار عليه. ومثله لقيس بن مسعود:

فإياكُم والطفّ لا تقربُنّه ... ولا الماءُ إن الماءَ للقَودِ واصلُ

أي من نزل الماء قيد إليه الخيل أي فلا تأتوا والزموا الفلاة وقال النابغة:

وكانتْ له ربْعيةً يحذرونها ... إذا خَضخَضتْ ماءَ السماءِ القبائلُ

ويروى لا القنابل لا والربعي أول شيء في النتاج. غيرهَ: أول كلِ شيء، ربعية أي غزوة في الربيع والغزو إنما يكون في الربيع إذا وجدوا المياه فإذا جاء الصيف انقطع الغزو، والقنابل الجماعات من الخيل واحدتها قنبلة. ومثله:

لو وصلَ الغيمث أبنَينَ امرءاً ... كانت له قبةً سَحق بجادْ

يقول لو وصل المطر ووجدنا المياه غزونا، وقوله: أبنين يعني الخيل جعلن بناء هذا الرجل، يقول: يُغار عليه فيؤخذ ماله فلا يجد إلاّ سحق بجاد يتخذه بناء بعد أن كان ذاقبة، والسحق الخلق، والبجاد كساء أي بعد ما كانت له قبة صار له هذا البجاد. ومثله:

وفي البقل إن لم يدفع الله شره ... شياطين ينزو بعضهن على بعض

ومثله:

يا ابن هشامٍ أهلَكَ الناسَ اللبن ... فكلّهم يغدو بقَوس وقَرَنِ

يقول لما جاء الربيع وأصابوا اللبن قووا وغزوا، والقرن الجعبة. ومثله للحارث بن دوس الايادي يخاطب المنذر بن ماء السماء:

قوم إذا نَبَتَ الربيعُ لهم ... نَبتتْ عداوتهم مع البقلِ

ومثله:

قوم إذا اخضّرتْ نعالهم ... يتناهقونَ تناهقَ الحُمرِ

تخضر نعالهم لوطئهم العشب. ومثله:." (١)

"وقد جَعلَ الوسميّ ينبتُ بيننا ... وبين بني رومان نبعاً وشوْحطا

النبع والشوحط ضربان من الشجر وهي هاهنا القسيّ نرميهم بها ويرموننا.

ومثله لأوس بن حجر:

تَناهقونَ إذا اخضّرتْ نعالِكم ... وفي الحفيظةِ أبرامٌ مَضاجيز

أي تأشَرون إذا أصبتم الغنى والخصب وإذاكان موضع المخافة ضجرتم، والأبرام جمع برَم وهو الذي لا يدخل مع القوم في الميسر. وقال آخر:

إذا اخضرّتْ نعال بني غرابٍ ... بغَوا ووجدتهم أشري لئاما

وقال الأعشى:

وفي كل عام أنتَ جاسمُ وقعةٍ ... تشد لأقصاها عزيم عَزائكا

مورّثة مالاً وًفي الأصلِ رِفعة ... لما ضاع فيها من قروءِ نسائكا

أي لما ضاع فيها من طهر نسائك نم تغشهن لشغلك بالغزو فأبدلت من ذلك هذا المال وهذه الرفعة. ومثله للنابغة:

شعَب العِلافّيات بين فروجهم ... والمحصنات عوازبُ الأطهارِ

العلافيات رحال منسوبة إلى علاف رجل من قضاعة، هؤلاء قوم في غزو فأطهار نسائهم ع ازبة عنهم، وشعب الرحال بين أرجلهم. وقال الحطيئة في مثله:

إذا همّ بالأعداءِ لم يثْنِ هَمّه ... كَعاب عليها لؤلؤٌ وشنوف

وقال كثّير في مثله:

إذا همّ بالأعداءِ لم يثنِ همه ... كَعاب عليها نظمُ در يُزينها

وقال الأخطل:

قوم إذا حاربوا شدّوا مآزرهم ... عن النساءِ ولو باتَتْ بأطهارِ

وقال ربيع بن زياد العبسي:

أفبعد مقتلِ مالكٍ بن زهيرٍ ... ترجو النساءُ عواقبَ الأطهارِ

أي الغشيان بعد الطهر. وقال أبو **كبير يصف قوماً** لا يجعلهم الفزع:

يتعطّفون على البطيء تعطف ال ... عوذ المطافل في مناخ المعقل

أي يتعطفون على من أبطأ منهم كما تتعطف العوذ على أولادها والعُوذ الحديثات النتاج واحدها عائذ، وهذا من مقلوب كلامهم العائذ الناقة ما دامت يعوذ بها ولدها وإنما يكون ذلك يومين أو ثلاثة، ومثل ذلك قولهم: غيث عازب – أي معزوب عنه، والمطافل التي معها أولادها، والمعقل الحرز، يقول هم يتعطفون عليِي ه كما تعطف هذه حيث تأمن ولا يذعرها شيء ولذلك هم لا يريدون الفرار. أوس بن حجر:

لعمركَ إنّا والأحاليف هَؤلا ... لفي حِقبةٍ أظفارُها لم تقلّم

---

(١) المعاني الكبير، ص/٢١٣

أي نحن في حرب. ومثله للنابغة الذبياني:

وبنو قُعَينِ لا محالَة إنهم ... آتوكَ غير مقلّمي الأظفارِ

أي محاربين غير مسالمين، والأظفار هاهنا السلاح، يريد أن سلاحهم تام جديد. وقال آخر:

الضاربون غداةَ غارةٍ ثابت ... ضرباً أضاع له المقاديم العرا

المقاديم الأبطال والعري الرؤوس، أي فضربوا ضربا أضاعت له الأبطال رؤوس الجيش وتركوهم. آخر وهو مقّاس العائذي:

أوْلَى وأوْلى يا امرأ القيس بعدما ... خصفنَ بآثارِ المطيّ الجوافرا

أي قُرنت الخيل بالابل في الغزو فوطئت الخيل على آثار الإبل. ومثله قول الآخر:

مستحقبات رواياها جَحافلها ... يأخذنَ بين سوادِ الخطِ فاللوبِ

البعير يكون عليه الماء والزاد ويرن به الفرس بمنزلة الحقيبة للبعير، والروايا الإبل يكون عليها الماء. ومثله قول الآخر وهو الأعشى:

وما خآتْ أبقى بيننا من مودةٍ ... عِراض المذاكى المسنفاتِ القَلائصَا

المذاكي المسان، أي قُرنت بالإبل فهي تعارضها. آخر في وصف جبان:

أي تركض والعينانُ في نُقرة القفا ... من الذّعرِ لا تلوى على متخلِفِ

أي أنت منهزم فعيناك في نقرة قفاك. ومثله:

فولّيتَ عنه يرتمي بك سابح ... وقد قابَلَتْ أذنيه منك الأخادع

أي صارت أخادعك قبالة أذنيه وأنت متلفف منهزم، والأخدع عرق في القفا. ومثله:

ألقيَتا عيناكَ عند القفا ... أوْلى فأوْلى لكَ ذا واقيه

وقال الفرزدق:

بأيدي رجالٍ لم يَشيِموا سيوفَهم ... ولم يكثرالقتلى بها حينَ سلّتْ

أراد لا يشيمون سيوفهم ولم يكثر القتلى بها ولكنهم يشيمونها إذا أكثروا بها القتلى.

الذلى وهو **المتنخل يصف قوما** لا عَناء عندهم:

عقوا بسهمٍ فلم يشعرْ به أحد ... ثم استفاءوا وقالوا حبّذاَ الوضَح." (١)

"المجنب الذي ليس في إبله لبن، والمعشر الذي قد عشّرت إبله، يقول ليس لنا لبن فنغير عليكم فنأخذ إبلكم فيختلط بعضها ببعض. وقال الكميت وذكر يوم حرب:

كالروقِ فيه الأقوامِ نلّهمُ ... إذا الخرائدُ لم يثبتن في الحجُبِ

الأرَوق الطويل الأسنان والأيَلّ الذي قد لزقت أسنانه باللثة ولم يبق منه شيء، يقول فهؤلاء اليلّ من الفزع قد كلَحوا فبدت أسنانهم فكأنهم روق. ومنه قول لبيد وذكر سهاما:

رَقميات عليها ناهض ... تُكلِح الأروقَ منهم وأ لايلّ

رقميات نبل منسوبة إلى الرَقم وهو موضع دون المدينة ويقال سهام مرقومة، عليها ناهض أي ريش فرخ نسر حين نهض وهو أجود، يقول إذا أصابت هذه السهام هؤلاء كلَحوا وفتحوا أفواههم فالقصير الأسنان والطويل سواء. وقال النابغة:

فداءُ خالتي لبنى حيّ ... خصوصاً يوم كِ ِالقوم روق

---

(١) المعاني الكبير، ص/٢١٤

ا لأعشى:

وإذا ما الأكس شبّه بالأر ... وقِ عند الهيجا وقَلَّ البُصاقُ

من شدة الفـزع. وقال الراجز:

إني إذا لم يُندِ حلقا رِيقه

وقال القطامي:

قد حَقنَ اللَه بكفيْكَ دمي ... من بعد ما ذَبَّ لساني وفمي

أي يبس من الخوف. وقال عنترة:

لما رآني قد نَزَلت أريده ... أبدَى نواجذه لغير تبسّم

النواجذ آخر الأضراس، يريد أنه كلح. ومثله له:

ولقد حفظت وصاة عمي بالضحى ... إذ تقلُص الشفتان عن وضَح الفم

وأستخرجَ الهولُ ما تخفن براقعهاتحتَ العجاجةِ والأوضاحَ في القِصَبِ

الأوضاح الخلاخيل، والقصب أسواقُها. وقال أيضا:

ولم أرَ مثلَ الحي بكر بن وائلٍ ... إذا نزلَ الخلخالُ منزلةَ القُلبِ

يقول إن الحرب إذا كانت حسرت المرأة عن ساقها فبدا خلخالها من الرعب وإنما يبدو في الأمن السوار وهو القلب. وقال أيضا:

إذا الإرون إرو الحربَ العوانِ لهم ... شُبّتْ وركبت الأرجاء والثُقل

إرون جمع إرة وهي حفرة توقد فيها النار، والثفل جع ثِفال وهو جلد يجعل تحت الرحى.

وأتثَّفر الكلب إنكاراً لمُولغٍ ... في حلقٍ قصرَت عن نعتِها الحوَلُ

استثفر دخل ذنبه بين رجليه لم يعرف من يسقيه، والحولة الداهية، وإنما ينكر الكلب أبهله لأنهم قد لبسوا الحديد. ومثله:

أناس اذا ما أنكرت الكلب أهله ... حموا جارهم من كل شنعاء مبِق

وقال يصف غارة والبيت للكميت:

وصارَتْ البِيض لاتخفي محاسنها ... إذ كالوقوفِ لدى أبكارِها الخدم

الوقوف جع وقف وهي الأسورة من عاج شبه الدماليج، والقلب خدمة شبه الخلخال، يقول اشتد الفزع فأبدت النساء خلاخيلها كما كانت في الأمن تبدي الاسورة. **وقال يصف جيشا**:

بأرعنٍ كالجبال تَضيفُ عنه ... لظاهرة إذا وَرَدَ البُحورَ

الظاهرة أن تشرب كل يوم مرة، يريد تضيق عنه البحورَ إذا وردها الظاهرة. وقال:

أرى أمراً سيكبر أصغراه ... لتم لقاحٍ مُبسِقة حفول

التم التمام، مبسقة دفعت باللبن في ضهروعها، وقيل هي التي ترى على حيائها شيئا أبيض ملتزقا حين يدنو نتاجها، حفول كثير ة اللبن.

وقال:

وهل تخفينّ السِرَ دون وليها ... صرام وقد أيلت عليه وآلَهَا

صرام اسم الحرب، إيلت وليت عليه وآلها وليَها وساسها، ويقال في مثل " ألنا وإيل علينا " . وقال وذكر ظعائن قومه:

ظعائن من بني الجَلاّفِ تأوى ... إلى خُرس نواطق كالفَتِنا

خرس كتائب لا يسمع لمن فيها كلام، نواطق بالضرب وصوت الجِلاد، والفتين جع فتينة وهي الجرار. وقال وذكر بني هاشم:

تجود لهم نفسي بما فوق وثبةٍ ... تظّل لها الغِربان حولىَ تحجِلُ

أي تجود لهم نفسي بما فوق القتل أن كان فوقها شيء مثلا – وإذا قتل حَجلت الغربان حوله. وقال وذكر الحسين صلوات الله عليه حين قتل

وتُطيلُ الرزءاتُ المقالي ... تُ إليه القعود بعد القيامِ

المرزءات اللواتي أصِبن بالمصائب، والقِلات التي لا يبقى لها ولد، وكانوا يزعمون أن المقلات إذا تخطّت قتيلا كريما ووطئته أحيت أي عاش ولدها، وقيل المقاليت اللواتي لا يحملن فإذا وطئن القتيل حملن. وقال ابن مقبل:." (١)

"فينا كَراكر إخواِ مضبّرة ... فيها دروء إذا شئنا من جوزَوَرِ

تقول: بنو فلان كركرة إذا كانوا كثيرا، وإخوان أوساط من الناس، فيها دروء أي اعتراض مثل اعتراض الجبل، والزوَر عوَج في الزور، أراد فيها عرضية.

وثورة من رجال لو رأيتهم ... لقلتً إحدى حراجِ الجَرةِ من أقُرِ

ثورة أي عدد كثير يثورون، والحراج حرَجة وهي شجر كثير ملتف وكل مكان غليظ في سفح جبل فهو جرّ، وأقر جبل. وقال لبيد:

وإذا تواكلَت المقانب لم يَزلبالثَغرِ منا مِنسر وعظيم تواكلت اتّكل بعضها على بعض، عظيم يعني سيدا. وقال لبيد:

وأربد فارس الهيجا إذا ما ... تقعّرتْ المشاجر بالفِئامِ

تقعرت سقطت، والفئام أن يوسع الهودج يزاد فيه حتى يكون فيه تربيع، والمشاجر مراكب للنساء أكبر من الهودج، الواحد مشجر، يقول أربد فارس الهيجا إذا كان فزَع وسقطت المشاجر بما فيها من الفئام والنساء، وقال يصف النسا:

إذا بكر النساء مرِّدفاتٍ ... حواسر لا يجين على الخدام

أي لا يرخين على خلاخليهن ثيابهن لأنهن قد سبين، أجْأتْ أرخت وغطّت. وقال لبيد يصف جيشا:

نغير به طَوراً وطَوراً نضّمه ... إلى كلِ محبوكٍ من السَروِ أيهما

إلى كل جيش محبوك مدمج مجتمع، والسرو باليمن يعني جبلا شبه الجيش به – أملس، والأيهم الأعمى. وقال أبو دواد وذكر نساءً:

غير ما أن يَبنّ من سلفٍ أر ... عنٍ عَود لسربه قدام

يقول ما يفارقهن هذا السلف وهم فرسان حيها الذين يكونون قدّام الظعن يحمونهن أن يغار عليهن، والأرعن الكثيف الضخم كرعن الجبل، والعَود القديم أي قديم لهن ذلك، والسَرب والسرح هم الرعاء مع الابل. وقال يذكر إبله:

مكفهرّعلى حواجبها يغ ... رقُ في جمعِها الخميس اللُهامُ

فارس طارد وملتقط بي ... ضاً وخيل تعدو وأخرى صيام

مكفهر جيش كالسحاب أي متراكب كثيف، على حواجبها على جوانبها، واللهام الجيش الذي يلتهم كل شيء أي يبلعه ويذهب به، وقوله: يغرق في جمعها الخميس اللهام من كثرتها، ثم أخبرك أن للجيش الذي يحميها واحدا يطرد الوحش وآخر يلتقط بيض النعام وخيلا تعدو وأخرى قيام لأنها طلائع. وقال امرؤ القيس:

وغارةٌ ذات قَيروانٍ ... كأنّ أسرابها الرِعال

رعال أجبال هاهنا، قيروان جمع فارسي أصله كاروان وهي القافلة فعرب.

كأنهم حرشفٌ مبثوثٌ ... بالجوّ إذ تبرق النعال

الحرشف الجراد، والنعال الأرض الصلبة واحدها نعل، يريد أنه غزا في الشتاء: وقد أصاب النعال المطر فبرقت وصفت. وقال:

---

(١) المعاني الكبير، ص/٢١٦

نطعنهم سلكى ومخلوجة ... لفتكَ لأمين على نابلِ

عن أبي عبيدة: سألت أبا عمرو بن العلأ عن هذا البيت فقال: ذهب من كان يعرف هذا وهو مما درس معناه، غيره: السُلكى الطعنة المستقيمة، ومخلوجة يمنة يسرة: كرك – وهو مثله، ولأمين سهمين واحدهما لأم، أي ككرك سهمين على رام رمى بهما تعيدهما عليه فكذلك نطعنهم ثم نعود عليهم كما يعِاد السهمان على الرامي أي ينفذهم ثم يعودهما، وسألت ابن السجستاني فقال: ككرك سهمين على رام رمى بهما لأنك تردهما إلى ورائك. وقال:

ومجر كغلاّن الأنَيعِن بالغٌ ... ديارَ العدوّ ذي زهاءٍ وأركان

غزوتُ بهم حتى تكلّ غزاتهم ... وحتى الجياد ما يَقدن بأرسانَ

مجر جيش، والغلان واحدها غالّ وهو الوادِي الكثير الشجر، زهاؤه كثرته وارتفاعه، وقوله: وحتى الجياد ما يقدن – أي قد أعيت فلا تحتاج إلى أرسان. وقال النابغة وذكر كتيبة:

وأضحى عاقلاً بجبالِ حِسمى ... دقاق الترب محتزِم القتامِ

يقال عقل يعقل إذا صار في حرز، يقول: أصبح التراب الذي تثيره الخيل عاقلا في الجبل كما تعقل الوعول فيه، أي دقاق التراب احتزم بذلك المكان فصار للجبل مثل الحزام.

فدوّختُ البلادَ بكل قصرِ ... يجلل خندقاً منه وحامي

الحامي الذي يحمي مجعل حوله خندقا، وحام بمعنى حمي فاعل بمعنى مفعول، أي فكل قصر وحام يجلل خندقا منه والهاء راجعة إلى الذين غزاهم، يريد مجللان خندقا من خوفه.

وما تنفكُ محلولاً عُراها ... على متناذَرِ الأكلاء طام." (١)

"يريد الكتيبة أي لا يزال محمولاً عراها على موضع قد تناذره الناس من خوبه.

وقال يصف طيرا تتبع عسكرا.

يصانعهم حتى يغرنَ مُغارهم ... من الضارياتِ بالدماء الدوارِبِ

يقول هذه النسور تسير معهم فلا تؤذي دابة ولا تقع على دبرة صانعتها لهم، ثم قال من الضاريات بالدماء، والدوارب المعتادة والدربة الضراوة والنسور تكون على الجيش تنتظر القتلى لتقع عليهم فإذا لم تحم النسور على الجيش ظنوا أنه لا يكون قتال.

وقال يصف النسور:

تراهنّ خلفَ القَومِ زوراً عيونها ... جلوس الشيوخ في مسوكِ الأرانبِ

الشيوخ ألزم للفراء لرقتهم على البرد، الأصمعي: " في ثياب لمرانب " ، وزعم أنها ثياب سود يقال لها المرنبانية شبه ألوان النسور بها.

لهن عليهم عادة قد علمنها ... إذا عرضَ الخَطيّ فوق الكواثبِ

يقول إذا عرضت الرماح على الكواثب علمت النسور أن ذلك لرزق يساق إليها، والكاثب المنسج القربوس. وقال:

وقلتُ ل ه م لا أعرفنّ عقائلا ... رَعابيب من جنبَى أريك وعاقل

أي حذرتهم أن تسبى نساؤهم، والرعبوبة الرخصة البيضاء.

ضوارب بالأيدي وراء بَراغزٍ ... صغارٍ كآرامِ الصريمِ الخواذلِ

أي ضربن بالأيدي خلف أولادهن بها، والآرام الَظباء، والصريم ما انقطع من الرمل، خواذل تخذل صواحبها وتقيم على أولادها. **وقال**

---

(١) المعاني الكبير، ص/٢١٧

يصف رجلا:

إذا حلَّ بالأرضِ البريةِ أصبحتْ ... كئيبةً وجه غبّها غير طائل

يقول إذا حل بأرض برية من القتل أصبحت غِب إتيانه لها كئيبة أي فيها الدماء والقتل.

يؤم بربِعى كان زهاءه ... إذا هبط الصحراء حرة راجلِ

ربعى جيش يبكر بالغزو، وزهاؤه قدرة، حرة راجل لقيس وهي خشنة غليظة، وحرة النار لبني سليم، وحرة واقم بالمدينة، وحرة ليلى في بلاد قيس. وقال:

مخافة عمرو أن تكون جياده ... يقَدن إلينا بين حافٍ وناعلِ

إذا استعجلوها عن سجيةِ نفسها ... تَبَلّغُ في أعناقِها بالجَحافلِ

الأصمعي: الخيل مقطورة بـالإبل فكلما استعجل القوم الإبل لم دركها الخيل تمد جحافلها فتبلغ أعجاز الإبل لأن الخيل إذا كانت مع الإبل تقاد كانت أبطأ، مثل الحُطيئة.

مستحقبات رواياها جحافِلها ... يسمونها أشعرى طرفة سامِ

وقد مر لهذا أمثال، وقال النابغة:

وغارة فات أطفال مُلملَمة شعواء تعتسف الصحراء والأكَما

أي تزلق الخيل فيه أولادها، ويروى: ذات أظفار – أي ذات سلاح. مُلملمة مجتمعة.

خيل صيام وخيل غير صائمة ... تحت العجاج وخيل تعلِك اللجما

صيام قيام ليست في قتال، وأخرى تعلك اللجما قد هيِّئت للقتال. **وقال يصف جيشا**:

مطَوتَ به حتى تصون جياده ... ويرفضّ من أعلاقه كل مِرفد

تصون جياده يتوجيّن، مطوت به أي مددت به، ويربض ينقطع ويتفرق، والأعلاق ما علق أي تبلى المعاليق فتقع الأقداح والمشارب. **وقال يصف جيشا**:

يقودهم النعمان منه بمحصف ... وكيد يغُم الخارجيَّ مناجِد

بمحصف برأي محصف وعقل محكم، والخارجي الذي يَشْرُف ولم يكن لآبائه شرف ولا قديم، والكيد المكر، والمناجد شديد من النجدة. **وقال يصف نساء** سبين:

يخّططن بالعِيد أن في كل مقعد ... ويخبأن رمان الثَّدِيّ النواهِد

يخططن بالعيدان في الأرض من الهم – والمهموم يولع بذلك وبلقط الحصى. وقد مر لهذا أشباه. **وقال يصف جيشا**

لا تزجروا مكفهرا لا كفاء له ... كالليل يخلط أصراما بأصرام

لا كفاء له لا مثل له. والمكفهر المتراكب أي جيش كثير الأهل شبهه بالسحاب المكفهر. وقوله: لا تزجروا يريد أنكم لا تدفعونه بالزجر عن أنفسكم، يخلط أصراما بأصرام أي جماعات بجماعات الواحد صِرم، يقول: إذا فزع الناس وخشوا العدو اجتمع الأصرام وهم القطع من الناس إلى الحي الأعظم ليعتزّوا بهم كما قال مالك ابن حريم:

فأدن رباطَ الجَون مني فإنه ... دنا الحِل واحتل الجميع الزعانف

كانوا في الأشهر الحرم فقرب دخول الحل فقال أدن فرسي فقد صارت الزعانف وهي البيوت المتفرقة إلى البيت الأعظم وهو الجميع، والزعانف الزوائد واحدتها زِعِنفة. وقال النابغة:." (١)

"تبدو وكواكبه والشمس طالعة ... لا النورُ نور ولا الإظلامُ إظلامُ

في هذا البيت إكفاء وكذا أنشد، يريد أن اليوم من ظلمته تبدو كواكبه، يقال للرجل لأرينّك الكواكب بالنهار. ومنه قول طرفة:

إن تنوّله فقد تمنعه ... وتريه النجمَ يجري بالظُهُير

يريد هذا اليوم ليس بشديد النور كالنهار ولا بشديد الظلمة كالليل، ويقال: بل أراد ولا كنوره نور أن ظَفر ولا كظلمته ظلمة إن ظُفِر به – يعني الرئيس. وقال **النابغة، يصف جيشا** كثيرا:

لم يُحرَموا حسنَ الغذاءِ وأمهم ... طفحَتْ عليكَ بناتقٍ مذكارِ

ويروى: دحقت، وطفحت اتسعت أي غُذُوا غذاء حسنا. فنموا وكثروا، الناتق الكثيرة الولد أخذ من نتق السقاء وهو نفضه حتى يخرج ما فيه، مِذكار تلد الذكور، وقوله: دحقت عليك – أي هي نفسها ناتق، كما قال الأعشى:

مرِحت حرةً كقنطرةِ الرو ... مي تفري الهجير بالإرقال

أي هي نفسها. وكما قال الأخطل:

بنزوةِ لصٍ بعد مامر ّ مصعب ... بأشعثٍ لا يفليَ ولا هو يقمَلُ

وقول آخر:

إذا قيلَ ماماءُ الفراتِ وبردِهِ ... تعرض لي منها أغنّ غَضوب

وقال **النابغة يصف جيشا**:

ما حاولتُما بجماعِ جيشٍ ... يصون الوَردَ فيه والكميتَ

يصون يتوجى، وخَص الورد والكميت لأنهما فيما يقال أصلب الدوابّ حوافر. وقال النابغة:

فلتأتينك قصائد وليدفَعنَ ... ألف إليك قوادم الأكوارِ

أي ليدفعن جيش قدره ألف إليك أي يغزونك، والأكوار الرحال. **وقال يصف نساء** سبين:

خَرز الجزيز من الخدام خوارج ... من فرج كل وصيلة وإزار

الجزيز تعمل من هنات من صوف تعلقهن الجواري، والوصيلة ثوب أحمر وجمعه وصائل يجاء بها من اليمن. وقال **عنترة يصف امرأة** هاربة:

فقلتُ لها اقصُري منه وسيري، وقد قرعَ الجزائز بالخِدام

وفسر الجزيزة شيء يجعل من صوف أحمر موضع الخلخال أراه تصنع للعين.

شمس موانع كل ليلةٍ حرة ... يُخلفنَ ظن الفاحشِ المغيارِ

شمس عفيفات فيهن نفار و أ زواجهن غيب، وقوله: ليلة حرة – إذا غَلبت المرأة ليلة هدائها قيل وأزواجهن غيب، وقوله: ليلة حرة – إذا غَلبت المرأة ليلة هدائها قيل باتت بليلة حرة وإذا غلبها الزوج، باتت بليلة شيباء، قال الأصمعي: موانع كل ليلة شيباء لأن ليلة الشيباء التي يَغلب فيها الزوج المرأة ولكنه عرف ما أراد أنهن يمنعن الليلة التي يقال فيها: باتت بليلة حرة، وقوله يخلفن ظن الفاحش المغيار، يقول إذا أساء بهن الظن أخلفن ظنه لعفتهن.

---

(١) المعاني الكبير، ص/٢١٨

فنكحنَ أبكاراً وهن بآمةٍ ... أعجلنهن مظنة الاعذار

الآمة العيب، أراد نكحن ولم يختتن بعد. أعجلنهن أي الخيلَ سبتهن قبل أن يبلغن وقت الختان وهو الإعذار. وقال:

لا أعرفنّك معرضاً لرما حِنا ... في جُفٍ تغلب واردي الأمرار

الجف الجماعة من الناس وهو في غير هذا شيء ينقر من جذوع النخل، معرضا أي ممكنا من عرضك يقال أعرض لك الشيء إذا أمكنك من عرضه، ويروي " في جف ثعلب " يريد ثعلبة بن سعد والأمراء ماء. وقال:

قرما قضاعة حلا حول قبتِه ... مدّا عليه بسُلاّفٍ وأنفارِ

حلا حول حجرة النعمان، مدا عليه يعني مقدمة الخيل، أنفار قوم متقدمون من النفر.

لا يخفُضُ الرزّ عن حي ألّم بهم ... ولا يضّلُ على مصباحِه الساري

يقول إذا أراد أن يأتي أرضا يغير عليها لم يسّر ذلك ولم يخفض الصوت ولكنه يعلنه وناره مضيئة فالساري لا يضل. الأعشى:

لاينتهونَ ولاينهي ذوي شططٍ ... كالطعن يذهبُ فيه الزيت والفُتل

حتى يصيرُ عميدَ الحي متكئاً ... يدفع باالراحِ عنه نسوة عُجل

عميد الحي سيدهم، متكئا أي مصروعا، تدفع النساء عنه بالراح لأنه قد قتل الرجال فلم يبق أحد يدفع إلا النساء، عجل جع عجول وهي الثكلى. وقال أيضا:

واعددَت للحرب أوزارَها ... رماحاً طوالاً وخيلاً ذكورا

إلا بدّ من غزوةَ في المصي ... ف رهب تفلّ الوقاح الشكورا." (١)

"الأوزار السلاج، والرهب من النوق التي لا تقوم هزالا فصير لغزوة رهبا، أي يصيب الناس فيها الضر، الوقاح الفرس الشديد، الشكور الذي يبس عليه العلف.

وقال يصف قوما في حرب:

لا يقيهم حدُ السلاح ولانأ ... لم جرحاً ولا نبالي السهاما

ساعة أكبَر النهار كما ش ... لّ محيل لبونه إعتاما

يقول كان ذلك أكبر النهار أي ثبوتنا لهم، والمحيل الذي حالت إبله فلم تحمل تلك السنة.

وقال لقيس بن مسعود الشيباني:

أطورين في عامٍ غزاةٍ ورحلةٍ ... ألا ليتَ قيساً غرّقته القوابلُ

أي تغزو الملك ثم ترتحل إليه في عام واحد؟ يعنفه بذلك ويضعف رأيه، أي غرفته في ماء السلي فلم تخرجه منه.

أمن جبل الأمرارِ صُرَّتْ خيامكمعلى نبإ أنّ الأشافيّ سائلُ

فهان عليه أن تجفّ وطابها إذا حنيت فيما لديه الزواجلُ

كان قيس بن مسعود وفد على كسرى فأطعمه الأبلّة فلما حضر قتال العرب العجم سار قيس إلى بكر بن وائل سرا فأشار عليهم برأيه فلما هزمت الأعاجم وبلغ كسرى مسير إليهم ومشورته عليهِم فبعث إليه أن ائتني فتجهز ليأتيه، فاجتمعت رجال من بكر بن وائل فنهوه وقالوا: إنما بعث إليك لما بلغه عنك، فقال: كلاّما بلغه ذلك، فأتاه فحسبه في قصر له بالأنبار حتى هلك وفي ذلك القصر حبس النعمان بن المنذر حتى هلك. ويقال نجا قيس. فقال الأعشي احتملتَ من حبل الأمرار فصرّت خيامك وقبابك على علم منك بأن الأشافي وهو

---

(١) المعاني الكبير، ص/٢١٩

واد سائل بك. أي تهلك، ومنه يقال سال به السيل إذا هلك وقوله – فهان عليه – أي على كسرى، إن تجف أي تيبس من اللبن، ويروي: تجف وطابكم، أسقيتكم أسقية اللبن، والزواجل جع زاجل وهو العود الذي يكون في طرف الحبل الذي يشد به الحمْل وهو على هيئة الحلقة. يقول هان على كسرى أن يقتلكم ويأخذ إبلكم فتجف وطابكم إذا حطت أحمالكم إليه. وقال:

يشّد على الحربِ ليّ العصاب ... ويغشي المهجهجُ حتى ينيبا

هذا مثل، إذا منعت الناقة الدر عصبوا فخذيها عصبا شديدا فقرت ودرت. يقول: إذا امتنع علينا أصحاب الحرب فعلنا بهم مثل ما يفعل، بهذه الناقة حتى يذعنوا كما تذعن هذه، والمهجهج الزاجر يقال هجهجت بالسبع إذا زجرته، حتى ينيبا – أي حتى يرجع. وقال:

أما التلاءُ فلا تِلا ... ء ولا أودّ ولا خفَاره

إلا بُداهة أو علا ... لةُ سابحٍ نهد الجزارَه

التلاء الأمان، والأود جع ود، ولا خفارة أي ولا جوار، والبداهة المفاجأة، والعلالة البقية، سابح فرس يسبح بيديه، نهد الجزارة أي ضخم القوائم، يريد ليس عندنا إلا الحرب. وقال:

ولكن شَببت الحرب أدنى صلاتها ... إذا حرّكوه حَشّها غير مُبردِ

أدنى صلاتها أي كنتَ أقربهم منها، وقوله:

ألى وألى كل فلست بظالمٍ ... وطئتَهم وطءَ البعيرِ المقيدِ

المقيد أثقل وطأ لأنه يطأ بيديه جميعا. وقال:

ولمثل الذي جمعت لرَيب ال ... دهر تأبى حكومة المقتال

يقول مثل الذي جمعت من العدة والسلاح تأبى أن يحتكم عليك متحكم، والمقتال المتحكم يقال " اقتَل عليّ ما شئت " .

كل عام يقود خيلا إلى خي ... ل شيار غداة غب الصقالِ

تُذهل الشيخَ عن بنيه وتلوي ... بلبونِ المِعزابةَ المِعزالِ

أبو عبيدة: أي يسلي الوالد عن ولده كما يقال: تركتهم في أمر لا ينادي وليده – أي أمر يذهل الوالد عن ولده فلا يناديه، وهذا مثل في الخير والشر، يلوي يذهب، والمعزابة الذي يعزب في إبله لا يؤوب إلى أهله يقال معزاب ومعزابة كما يقال مجذام ومجذامة، والمعزال الذي لا يخالط الناس وهو فرد أبدا، واللبونة ما كان بها لبن وهن جمع وكذلك الواحد، يقال ليس لهم لبونة، ومثله الحلوبة والحمولة، الأصمعي: اللبون ما حلب، الفراء: تدخل الهاء في نعت المذكر على وجهين على المدح والمبالغة يذهبون به إلى الداهية وعلى الذم يذهبون به إلى البهيمة.

هو دان الرِباب اذكر هو الدينَ ... دراكا بغزوةٍ فارتحالِ

الدين الطاعة ودان مل ك والديّان منه ودان جزي ومنه مالك يوم الدين أي المجازاة، والدين في غير هذا الدأب كما قال المثقب العبدي.

تقولُ إذا رأت لها وضيني ... أهذا دينة أبداً وديني." (١)

"ثم أسقاهم على نَفدِ العي ... شِ فأروى ذَنوبَ رِفد مُحالِ،

ذنوب رفد أي مثل ي قدح القرى، محال مصبوب، يقال أحلْت الدلو في البير أي صببتها، هذا مثل ضربه للموت.

دانَتْ بعد الرِبالب وكانتْ ... كعذاب عقوبة الأقوالِ

دانت أطاعت، والأقوال الملوك وهم الأقيال واحدهم قَيل ومن ضعهم الأقوال ذهب إلى مِقوال.

---

(١) المعاني الكبير، ص/٢٢٠

ثم واصلتْ صِرة بربيع ... حينَ صرّفت حالة عن حالِ

صرة شتوة من الصِر وهو البرد، أي وصلتها بربيع من طول غزوك، وقوله حالة عن حال أي حالا بعد حال وعن بمعنى بَعد، روى أبو عمرو: ضّرة بربيع، أي كنت لقوم ربيعا ولآخرين عذابا، يقال معناه أسرتهم ثم أنعمت عليهم.

وشريكَن في كثير من الما ... ل وكانا محالفَي إقلال

قسما التالدَ الطريف من الما ... لِ فآبا كلاهما دون مال

يعني رجلين من عنده غنما، كان هذا المال تالدا عند أربابه وهو طريف عندهما. ومثله **قوله يصف إبلا** أخذت في غنيمة

تدّرعلى غيرِ أسمائها ... مطرّفةً بعد إتلادِها

وقال زيد الخيل:

تلاقَيْنا فما صبنا سواءً ... ولكن خرّ عن حالٍ فحالِ

يقول ما وقعنا سواء لكن طعنته فسقط عن حال فحال، الأولى لقاؤها والثانية صرعه.

تذكر وطبه لما رآني ... أقلّب الّةَ مثلَ الهِلالِ

الألّة الحربة والوطب اللبن، يريد أثر اللبن، وتذكَر الخفض والدعة.

وقد بلغتْ سواءة كل مجدٍ ... بأنفسها إذا سمنتْ فصالي

يقول يكثر البقل ويكثر اللبن فتسمن الفصال فيقول إذا نبت البقل فقد بلغوا الغاية في العداوة ولم يكن بعد ذلك إلا القتال، مثله للحارث بن دوس:

قوتم إذا نبتَ الربيع لهم ... نبتتْ عداوتُهم مع البقلِ

وقال زيد الخيل:

إذا أخفر وكم مرةَ كان ذاكم ... جياداً على فُرسانهن العمائم

وصف قوما كانوا جيرانا لقوم فقال إن ترككم هؤلاء وأخفروا ذمتكم غزاكم الناس وأغاروا عليكم لأنكم إنما تعزون بهم، يقال أخفرت ذمة فلان أي غدرت به، وخفرته أي صرت له خفيرا. وقال أزيد الخيل:

وآل عروةٍ في قَتلاكم ... عَلما تنفى الثعالبَ عنهم رَكضَة الساق

يقول هم قتلى قد وقعت عليهم الثعالب تأكل منهم فإذا حركت على الخيل تنحت عنهم. وقال العوّام بن شوذب في بساط بن قيس يصفه بالجبن وفر يوم العظالي:

ولو أنهاعصفورةٌ لحسبتها ... مسوَّعةً تدعو عبيداً وأزنما

أي لو أن عصفورة طارت لحسبتُها من جبنك خيلا معلمة، تدعو عبيدا وأزنما أي شعارهم: يال عبيد أزنم، ونحو منه قول الله عز " يحسبون كل صيحة عليهم هم العدو فاحذرهم). وقال أبو خراش:

وأحسب عرفط الزوراءِ يؤدي ... علّي بوشكِ رجع واستِلال

عرفط شجر له شوك، أي كلما طلعت عرفطة خشيت من الفزع أن تعين علي، وشك رجع أي برد يد إلى كناية وسلّ سيف، يؤدي يعين، يقال أدى وأعدى على فلان سواء أي أعان وقوى عليه. وقال العباس بن مرداس:

فلو ماتَ منهم من قتلنا ... لأصبحت ضباع بأكنافِ الأراكِ عرائسا

يقال إن الضبع إذا وجدت قتيلا استعملت ذكره، وأنشد لتأبط شراً:

تضحك الضبع لقتلى هذيلٍ ... وترى الذئب لها يستهلُ

وقول عمرو بن معدي كرب:

أعباس لو كانت شياراً جيادنا بتثليثٍ ما ... ناصيت بعدي الأحامسا
ولكنها قيّدتْ بصعدةٍ مرة فأصبحن ما يمشينَ إلا تكاوسا
الشيار السمان الحسنة المنظر، يقول لو لقيناك وخيلنا جامّة لقتلت والأحامس الأشداء، ولكنا لقينا وهي كليلة قد أتعبت بصعدة وهي قرية بَخيوان، وتكاوس – أي على ثلاث، ومنه قيل للذي عُرقب هو يكوس – أي على ثلاث قال أنس بن مدرك الخثعمي وقتل سليكا.
إني وقتلى سليكا ثم أعقلَه ... كالثورِ يُضرب لما عافَتْ البقر." (١)

"كان سليك مر ببيت من خثعم أهله خلوف فوطيء امرأة منهم فبادرت إلى الماء فأخبرت القوم فركب أنس الخثعمي في أثره فقتله فأخذ بعقله فقال ولله لا اديه ابن إفال – وقال شعرا فيه هذا البيت – يريد إن قتلى إياه كان باستحقاق منه لذلك فكيف أعقله؟ أي فمطالبتكم إياي بالعقل ظلم كما ظلم الثور فضرب إذ عافت البقر الماء، ومثله للأعشى:
فإني وما كلفتموني خهدتم ... ليعلم من أمسى أعّق وأحوبا
لكاثور والجني يضربُ ظهرَه ... وما ذنبة أن عافتِ الماءُ مشربا
وما ذنبُه أن عافَتْ الماء باقر ... وما إن تعالف الماء إلا لتضربا
الجنى الراعي وكانوا إذا أرادوا أن تورد البقر الماء فعافته قدموا فضربوه فورد، فإذا فعلوا ذلك وردت البقر، يقول فأنتم قد ألزمتموني ما لا ذنب لي فيه. أبو عبيدة: لم يكن هذا قط وإنما ضرب هذا مثلا لما ألزم ذنب غيره. ومثله بيت النابغة:
حملت علّى ذنبِه وتركتهُ ... كذي العرّ كوى غي ر ه وهو راتع
كانت العرب إذا وقع العر في إبلهم – وهو قرح يخرج في مشافِرها – اعترضوا بعيرا لم يقع ذلك فيه فيكوى مشفره ويرون أنهم إذا فعلوا ذلك العر من أبلهم، وقال أبو عبيدة: هذا مثل أيضا ولم يكن قط وإنما هذا كقولهم: كلفتني الأبلق العقوق. والذكر لا يكون حاملا أبدا.
وقال عمرو بن معدى كرب يصف جيشا:
جوافِلٌ حتى ظلَّ جُند كأنه ... من النقعِ شيخ عاصب بخماِ
جند جبل، شبّه هذا الجبل لما علاه الغبار الذي أثارته الخيل بشيخ معتّم.
وقال أبو النجم يصف جيشا:
وذو دخيسٍ أيد الصواهل ... مِن طبَقٍ طَمٍ ومن رَعابل
أدنى من المرسل والرسائل.
ذو دخيس يريد جيشا ذا عدد، طبق جمع كثير، طم كثير، رعابل كتائب متفرقون لأنهم لا يقدرون أن يسيروا في موضع، أراد حتى يكونوا أقرب منا من أن يبعث إليهم، وقوله:
بجَحفل يأتاب ثم يسرى
يأتاب يفتعل من الأوب، أي يسير ليلا ويطرق العدو ليلا ثم يسري أي يعود أيضا .
و قال الأعشى:
وفَيلقٌ شَهباء ملموسة ... تعصف بالدارعِ والحاسرِ
تعصف به تهلكه. وقال بشر بن أبي خازم يصف مقتولا
تظلُ مقاليت النساء يطأنه ... يقلن ألا يُلقى على المرء مِئزر

---

(١) المعاني الكبير، ص/٢٢١

يقولون إن المقلات – وهي التي لا يعيش لها ولد – إذا توطأت رجلا كريما قتل غدرا عاش ولدها. وهذا مثل قول الكميت في الحسين عليه السلام.

وتطيل المزرءاتُ المقالي ... ت عليه القعود بعد القيامِ

وقال يذكر قوما:

وكانوا كذاتِ القدرِ لم تدراذغلت ... أتنزلها مذمومةَ أم تذيبها

أبو عبيدة: تذيبها تنهبها، يقال أذاب علينا بنو فلان إذابة شديدة إذا أغاروا عليهم فأخذوا أموالهم. غيره: أراد كانوا كسالئة ارتجنت عليها زبدتها فإن أذابتها لم تفلح وإن أنزلتها فكذلك، يريد اختلط أمرهم كهذه السالئة، والارتجان أن تعلو الزبدة حتى تصير في أعلى القدر وإذا علت فإنها تتقطع وتفسد فلا تدِري صاحبتها ما تصنع أتنزلها وهي يذم أم ر ها أم اديم الوقود عليها لتذوب فتحترق، يقول فهؤلاء لا يدرون إذ رأونا ما يصنعون أيرجعون فنتبعهم فنقتلهم أم يتقدمون فنستأصلهم. ابن الأعرابي: هذه أمرأة كانت تسلأ سمنا فرأت ركبا فكرهت أن تطعمه من القدر وكرهت أن تنزلها مذمومة لم تحكمها ولم تصلحها. وقال يذكر الخيل:

جعلن قشيراًغاية تقتدي بها ... كما مدَّ أشطانَ الدلاءِ قليبها

يقول جعلت الخيل قشيرا غاية لها دون غيرها فهي تمد إليها السير كما تمد أنت الدلو لتخرجها وإنمآ كانت الدلو تمد في البئر صارت البئر تمد الدلو، ونحو من هذا قول أبي زبيدة.

ناط أمرالضعاف فاجتعل اللي ... ل كحبل العاديّة الممدود

يريد أنه سار الليل كله لم يعرّج ولم يعدل كحبل البئر الممدود. وقال بشر:

كنا إذا نعروا لحربٍ نعثر ... نشفى صداعهُم برأسٍ مِصدَمِ

نعروا صاحوا وهو النعير والنعار، نشفى صداعهم أي إذا أتوا بوجع في روؤسهم نَذهَب بذلك الذي هاجوا له، وهذ ا مثل، والرأس الحي الذي لا يحتاج إلى أن يعينه أحد ولا يمده، يقال هذا الحي رأس من الأحياء ويقال الرأس الرئيس، والمصدم الذي يصدِم ما أصاب من شيء.." (١)

"أي كما تلمع للأصم بإصبعك أي كما تشير بها، يقول: أكثر في ذلك ورده ليشد عليهم، والمحلب المعين من غير قبيلتك، يقول لا يأتيك أحد سوى قومه وبني عمه يكفونه، والعرانين الرؤساء يقول أثار إليهم فأقبلوا مسرعين، ثم ابتدأ فقال: لا يأتيه محلبَ أي معين من غير قبيلتك، يقول لا يأتيك أحد سوى قومه وبني عمه يكفونه، والعرانين الرؤساء يقول أشار إليهم فأقبلوا مسرعين، ثم ابتدأ فقال: لا يأتيه محلب – أي معين من غير قومه: وقوله:

وراكبٌ ... حثيث بأسبابِ المنيةِ يضربُ

الراكب راكب البعير جاء بأسباب المنية يضرب بها أي يعول بها مثل قوله: دونكم السلاح، اخرجوا إلى عدوكم، يقال: هل وقعت إليكم ضربة خبر، وما ضُربت لي منه ضربة خبر، ابن الأعرابي: يضرب يحث بعيره وما ركبه، يقال جاء يضرب إذا كان مستعجلا.

وقال طفيل وذكر خيلاً:

ولكن يجابَ المستغيث وخيلهم ... عليها كماة بالمنيّةِ تضربُ

أي تسرع، وقال المسيب:

فإن الذي كنتم تحذرونَ ... أتتنا عيون به تضربُ عيون قوم يبعث بهم يتجسسون.

---

(١) المعاني الكبير، ص/٢٢٢

فلو صادموا الرأس الملففَّ حاجباً ... للاقى كما لاقى الحمارُ وجُندب

هذان رجلان، والرأس الرئيس، والملفف يريد أن القوم لفّوا أمرهم وأسندوه إليه، والمعمم من الرجال كذلك، يقال عممه القوم أمرهم مثل العمامة يتعمم بها، وحاجب هو ابن زرارة التميمي. ابن الأعرابي: الملفف المتوج. **وقال يصف قوماً**:

وما يندوهم النادي ولكنَّ ... بكلِ محلةٍ منهم فئامُ

أي ما يسعهم المجلس من كثرتهم فيتفرقون.

وما تسعى رجالهم ولكن ... فضولَ الخيلِ ملجمة صيامُ

أي لا يسعون في دية يطلبونها ولكن خيولهم تكفيهم ذلك يقول يركبون فيد ركون بالثأر، وفضول الخيل يريد أن لهم خيلا معدة سوى التي يركبونها، ابن الأعرابي: أراد لا يمشون على أرجلهم ولكن يركبون. وقال:

فأما تميم تميم بن مر ... فألفاهم القومُ رَوبيَ نياما

أبو عبيدة: روبى خثراء الأنفس مختلطين، وروى مثل ذلك عن الأخفش وقال غيره: هم سكاري من اللبن، وليس هذا بشيء، ابن الأعرابي: روبى لم يحكموا أمرهم.

وأما بنو عامرٍ بالنسارِ ... فكانوا غداةً لقونا نَعاما

شبههم بالنعام حين هربوا مسرعين.

نعانا بخطمةٍ صرا لخدو ... دٍ لاتطعم الماءَ إلا صياما

صياما قياما. **وقال يصف جيشاً**:

سمونا بالنسارِ بذي دروءٍ ... على أركانِهِ شذَب مَنيغ

إذا ما قلتُ أقصر أو تناهي ... به الأصواء لجّ به الطلوعُ

بذي دروء أي بجيش ذي فوائد والدرء الاعوجاج، أركانه جوانبه، شذب ما تفرق من النبت وهو هاهنا السلاح جعله شذبا لأنه متفرق فيهم وعليهم، إذا ما قلت أقصر أراد أنه كثير فكِلما ظننت أنه قد انقطع وتناهى به الأصواء وهي الأعلام ارتفع منه شيء آخر وطلع، يقال طلع طلوعا إذا ارتفع في الجبل. وقال بشر بن أبي خازم:

سائل نميرا غداة النعفِ من شطَبٍ ... إذ فُضّت الخيلُ من ثهلانٍ ما ازدَهف وا

فضت الخيل فيهم أي فرقت للقتال، وما ازدهفوا ما غنموا واحتملوا.

لما رأيتُم رماحَ القومِ حِطَّ بكم ... إلى مرابطها المقورّة الخُنفِ

إلى مرابطها أي انهزمتم: والمقورة الضوامر، والخنف اللينة الأرساغ.

إذ تتّقي ببني بدرٍ وأردفَهم ... فوقَ العمايةِ منا عائد يكِف

المعنى إنك تتقي ببني بدر وجمعتهم جيشا فأردفناهم بجيش طمَّ عليهم، والعماية السحابة، شبه الجيش بها، والعائد الدم يعند عن مجراه يريد الطعنة.

تبكي لهم أعين من شجوٍ غيرهم ... وإن يكنْ منهم باكٍ فقد لهفوا

تبكي لهم أعين رحمة وحزنا عليهم ويبكي لهم من ليس منهم ولا من حيهم. وقال **زهر يصف حربا** وقوما:

على ما خيّلتْ هم إزاءها ... وإن أفسدَ المال الجماعات والأزل." (١)

---

(١) المعاني الكبير، ص/٢٢٤

"يقول تجد هؤلاء القوم إزاء الحرب أي مدبّروها – من قولك: هو إزاء مال أي يقوم به، على ما خيلت أي على ما شبهت، الأصمعي: إن حبس الناس أموالهم لا تسرح وجدتهم ينحرون وإن اشتد أمر حتى بلغ الضيق وجدتهم يسوسون. وإن كان بالمال عزة أفنته الجماعات الذين ينتابونها، والأزل الجدب. وقال يصف بلدة.

وهم ضربوا عن فرجها بكتيبةٍ ... كبيضاءِ حرسٍ في طوائفها الرجْلُ

الفرج موضع المخافة مثل الثغر أي ذبوا عن ثغرها بكتيبة كبيضاء حرس وهي صفاة بيضاء في جبل يقال له حرس، أراد أنها تلوح الصفاة، ورجل جمع راجل. وقال:

كانوا فريقين ينضون الزِجاج على ... قعس الكواهل في أكتافها شمم

ينضون الزجاج أي يسقطونها من كثرة ما يجرونها على الأرض.

ينزعن إمّة أقوام لذي كرم ... مما تيسَّر أحيانا له الطعم

أي يسلبن أقواما نعمتهم لهذا الرئيس، مما تيسر أي ئهيأ، والطعم المأكل تيسر له من الغزو. وقال يصف خيلا:

فأتبعو م فَيلقا كالسرا ... ب جأواء تتبع شئخبا ثَعولا

الفيلق الكتيبة، كالسراب من بريق الحديد، جأواء في لونها والجؤوة لون الحديد، الأصمعي الجؤوة السواد تعلوه حمرة، والشخب ما خرج من الضرع من اللبن، والثعول الكثير، وإنما يريد الخيل يتبع بعضها بعضا من كثرتها مثل هذا اللبن الذي يدر بعضه على أثر بعض ويتتابع، وأصل الثعول في الشاء يقال: شاة ثعلاء إذا كان لها ظبي زائد، ورجل أثعل إذا كانت له سن زائدة. وقال يصف رجلا:

فما مخدر ورد عليه مهابة ... يصيدْ الرجال كل يوم ينازل

وشهك منه أن ينازل قوزه ... إذا شال عن خفض العوالي السوافل

يريد غذا حدروا رماحهم، للطعن فارتفعت الأسافل من خلف وانخفضت العوالي من قدام. ومثله.

إذا وردت ماء علتها زِجاجها ... وتعلو أعاليها إذا الروع أنجما

يقول إذا ما وردوا ماء قاتلوا فخفضوا أسنتهم للطعن فعلت زجاج من خلف فإذا أنجم الروع أي ذهب علت الأعالي وانخفضت الأسافل، وقال الحارث بن حلزة اليشكري:

هل علمتم أيام ينتهب النا ... س غوارا لكل حي عواء

كانت العرب من نزار يملكهم ملوك فارس، وغسان تملكهم الروم، فلما غلب كسرى على بعض ما في يديه وكان بنو حنيفة الذين غلبوه ضعف أمر كسرى فغزا بعض العرب بعضا.

إذا رفعنا الجمال من سعف البح ... رين سيرا حتى نهاها الحساء

يخبر عن مغارهم يقول أغرنا على من لقينا من الناس حتى انتهينا إلى سعف البحرين ثم مضينا نغير حتى بلغنا حسى البحر فلم يكن وراءَه مغار.

ثم مْلنا على تميم فأحرن ... نا وفينا بناتُ قومٍ إماءُ

ويروى: بنات مر، وهو أبو تميم، يقول لما صرنا في بلاد تميم دخلنا في الأشهر الحرم فكففنا وفينا بناتَ قوم إماء أي سبين.

لا يقيمُ العزيز بالبلدِ السه ... ل ولا ينفع الذليلَ النجاءُ

يقوم لم يكن العزيز يقيم بالسهل لخوف الغارات فكيف الذليل ولا ينفع الذليل الهرب لأنه يلحق. وقال وذكر عمرو بن هند حين أراد الغزو:

فتأوتْ له قراضبةٌ من ... كلِ حيٍ كأنها اللقاءُ

تأوت اجتمعت للغزو ومعه، قراضبة الواحد قرضاب وهو الصعلوك، الألقاء واحدهم لَقّى وهو الشيء المطروح، واللقي من الرجال الخامل

الذكر الذي لا يعرف لأن ذكره مطروح.
فهداهم بالأسودْين وأمراد ال ... له بلْغ يشقَى به الأشقياءُ
الأسودان التمر والَماء، وبلغ بالغ.
لم يغرّوكم غروراً ولكن ... رفع الآل حزهم والصحاءُ
يقول لم يأتوكم مستترين ولم يخاتلوكم ولكن القوم ظهروا لكم وأتوكم جهارا. وقال يذكر ثلاثة خلال موجبة له الحظوة عند عمرو:
آية شارقِ الشقيقةِ إذ حا ... جاؤا جميعا لكل حي لِواءُ
شارق الشقيقة أي من جاء منها من قبل المشرق والشقيقة من بني شيبان، آية واحد الآى. وهذه واحدة عدها.
حول قيسٍ مستلئمينَ بكبشٍ ... قَرَظيّ كأنّه عَبلاءُ." (١)

"قيس بن معدى كرب وهو أبو الأشعث بن قيس وكانوا جاءوا يغيرون على إبل عمرو بن هند وعليهم قيس فردتهم يشكر وقتلواكم منهم، مستلئمين قد لبسوا الدروع، قرظى نسبة إلى البلاد التي تنبت القرظ وهي اليمن، وعبلاء هضبة بيضاء، أي جاءوا بكبش عظيم كأنه هضبة.
ثم حُجرا أعني ابن أم قطامٍ ... وله فارسية خضراءُ
هذه اليد الأخرى، فارسية كتيبة عليها سلاح من عمل أهل فارس، خفراء من كثرة السلاح، وكان حجر غزا أبا المنذر بن ماء السماء يجمع من كندة فخرجت إليه بكر بن وائل فردته وفلّت جموعه.
ومع الجَونِ جون آل أبي الأو ... سِ عنود كأنها دَفواءُ
الجون ملك من ملوك كندة. عنود كتيبة محكمة، دفواء منعطفة على ملكها تمنعه، والأدفي القرن المنحني على عجز الوعل. وقال سلامة بن جندل:
كنا إذا ما أتانا صارح فزِعَ ... كان الصراخَ له قرعُ الظَنابيبِ
أبو عمرو: كانوا إذا أرادوا أن ينيخوا البعير فعسر عليهم ضربو ا ظنبوبه فبّرك. يقول إذا أتانا صارخ أنخنا الإبل ليحمل عليها أراد إنا نصرخه.
قال الأصمعي: يقال ضرب لذلك الأمر جروته وقرع له ساقه وشد له حزيمه كل هذا إذا عزم عليه.
وشدّ كُر على وجناء ذِعلبةٍ ... وشدَّ لِبد على جرداءٍ شرحوبِ
يقال محبِسُها أدنى لمرتعِها ... ولو تعادى بَبكءٍ كل محلوبِ
يقول إذا نزلنا الثغر فحبسنا به الإبل حتى صب ونسمن ونهاب قال الناس محبس هذه الإبل على دار الحِفاظ أدنى أن تنال المرعى وإن كن قد تعادينَ أي توالين ببكء وَالبكء، يقال بكؤت الناقة، يقول: إن حبسناها في الثغر قليلا على سوء من حالها فإن ذلك أدنى لها من المرتع لأنا نستبيحها فتكون لها ترعاها، أبو عمرو: يقول هم وإن ذهب لبنها احتملوا لأنهم في حفاظ، وقيل أيضا يحبسونها ترعى قريبا منهم لتُركب إن خافوا شيئا، ولو تعادى أي أعدت هذه من عدوَى الحرب وتوالت – من قوله والبيت لامريء القيس.
فعادى عداءً بين ثورٍ ونعجتة ... دراكاً ولم بنصحْ بماءٍ فيغسلُ
حتى تُركنا وما يُثنَى ظعائننا ... يأخذن ب!ين سوادِ الخطِ فاللوبِ
يثنى يرد، يقول اتسع لها البلد بين الحرار والبحرين، يقول تحامانا الناس وقال عنترة:
وجئنا على عمياء ماجمعوا لنا ... بأرعنٍ لاخَلٌ ولا متكشف

(١) المعاني الكبير، ص/٢٢٥

قول جئنا على أمر عمى وجهالة لما جمعوا لنا، أرعن جيش كثير برعن الجبل، ولا خل أي ضعيف ضئيل، ولا متكشف. وقال:

فإن يكُ عبد الله لاقي موارساً ... يردونَ خالَ العارضِ المتوقِدِ

العارض السحاب وأراد الجيش هاهنا شبهه به، المتوقد للمع الحديد فيه، والخال من المخيلة وقيل الخال الراية. قال المفضل بن عبد القيس:

وهم رفعوا المنيةَ فاستقلَتْ ... دِراكاً بعدِ ما كانتْ تحيق

هذا مَثل، يريد أنهم رفعوا الراية وتحتها المنية، داركا متداركا، تحيق تنزل بهم – ومنه: " وحاق بهم ما كانوا به يستهزئون " .

فلما اسيقنوا بالصبرِ منا ... تَذُكرتْ ا لعشائر والحديق

يقول: لما عرفوا الصبر منا انهزموا وولوا عند ذكرهم قومهم وحدائقهم. وقال وعلة الجرمي:

ولما رأيتُ الخيلَ تتْرى أثايجا ... علمتُ بأن اليومَ أحس فاجرُ

أثايج جاعات، أحمس شديد. فاجر يركب فيه الفجور ولا يبقى فيه محرم، أراد مفجور فيه. وقال عوف بن الخرع:

إذا ما اجتببنا جَبّاً مَنهل ... شببنا لحربٍ بعَلباَءٍ نارا

يقول إذا غلبنا على منهل فشربنا منه شخصنا إلى قوم آخرين. **وقوله يصف خيلا**:

وجللنَ دَمخا قناع العرو ... سِ أدنت على حاجبْيها الخِمارا

دمخ جبل، يربد قناعا من الغبار الذي أثارته.

وكلّ قبائِلهم أتّبعتْ ... كما أتبعَّ العرمِلحا وقارا

يقول كان في صدورهم بغي وحب للقتال فأتبعتهم وقعتنا بُرءا كما أبرأ الملح والقار الجرب. وقال سلة بن الخرشب الأنماري يوم الرقم:

إذا ما خرجتمُ عامدينَ لأرضنا ... بني عامر فاستظهروا بالمرائر

يعني أن بعض بني عامر لما خاف الإسار حيىن هزمت بنو عامر بحل حتى مات.

يصف امرأة:

توقع أنباء الخميس فراعَها ... تواِدر خيلٍ لم يذرّعْ بشيرها." (١)

"يقال ذَرّع البشير إذا جاء رافعا ذراعيه يولول أو يبشر، يقول لم يرفع يديه لأن الظفر لو كان لهم جاء البشير بذلك، يقول فلم يرعها إلا قد هجمت عليهم. عمرو بن قميئة:

فدارت رَحانا ساعةً ورحاهمُ ... ودرتْ طباقاً بَكءٍ لَقحها

هذا مَثل، يقول درت الحرب كما درت اللقوح، طباقا أي بعد أن كانت لا تدر: والبكء قلة اللبن.

نبذنا إليهم دعوةً يال مالك ... لها إربة إن لم تجدْ من يريحها

مالك يربد قومه، أي هذه الدعوة حاجة إن لم تجد من يريحها أي يردها بفداء أو ما ترد بمثله. وقال ذو الرمة:

أبت إبلي أن تعرفَ الضيم ... نيبها إذا اجتيب للحربِ العوانِ السَنوّر

النيب المسانّ: يقول هذا التي كبرت وولت فلا يرغب فيها ولا تلقح أبت الضيم فكيف خيار إبلي، اجتيب لُبس، والسنور الدروع. وقال ذو الرمة:

صدَمناهم دونَ الأماني صدمةً ... عَماساً بأطوادِ طوالِ الشواهقِ

---

(١) المعاني الكبير، ص/٢٢٦

يقول أمنوا بنا ما تمنوا فصدمناهم دون ذلك فلم يبلغوه، عماس مظلوة شديدة، بأطواد يقول بجبال من الجمع، شبه جمعهم بالجبال الطوال.

لنا ولهُم جَرسٌ كأن وَغاتَه ... تقوّض بالوادي رؤوس الأبارقِ

جرس صوت، وغاته ضوضاؤه: تقوض تهدم بالوادي، رؤوس الأبارق جمع أبريق وهو جبل فيه حجارة وطين فشبه صوتهم في الحرب بصوت تقويض جبل. وقال آخر:

وأقبلَ القوُ نَعاميّةً ... فينا وفئنا بالنِهابِ الخميسِ

نعامية ضرب من المشي، وفئنا الثانية من الفيء، والخميسى المخموس أي مأخوذ منه الخمس، عن عدي بن حاتم أنه قال: ربعت في الجاهلية وخمست في الإسلام. وقول الآخر وهو عبد الله بن عنمة:

لكَ المرباعُ منها والصفايا ... وحكمكَ والنشيطةُ والفضولُ

المرباع ربع الغنيمة، والصفايا ما يصطفيه الرئيس لنفسه، والنشيطة ما أخذوه في قَفلهم، والفضول ما فضل عن القسم – هذه كانت تُجعل للرئيس في غزواتهم. قال آخر:

دعوا رِحماً فينا ولا يرقبونها ... وصدّتْ بأيدي‌ها النساء عن الدمِ

أي كانوا يناشدونهم برحم بينهم وهم لا يرعونها حين حاربوهم فظفروا بهم واستقبلت النساء الطالبين فقلن بأيديهن: كفوا حسبهم، ونحو منه قول بشر:

إذا عُلُوا قالوا أبونا وأمنا ... وليسَ لهم عالينَ أم ولا أبُ

أبو زبيد:

أصبحت حربُنا وحربُ بني الحا ... رثِ مشبوبةً بأعلى الدماءِ

شامذاً تتقي المبِسَّ عن المر ... يةِ كرهاً بالصرف ذى الطلاء

الشامذ الناقة التي ترفع ذنبها وإنما تفعل ذلك إذا لقحت، شبه الحرب بها، والمبس الحالب الذي يسَكّن الناقة إذا أراد أن يحتلبها، والمرية مسح الضرع حتى تدر، والصرف الدم الخالص، والطلاء اللبن والدم إذا اختلطا، أبو عمرو: الطلاء ما ارتفع فوق الدم واللبن إذا جمدا مثل الماء، يقول: إذا امتراها الحالبون يعني الحرب حلبت لهم دما صرفا. وقال آخر:

لأجنينَّ لعامرٍ ولمنقذٍ ... حرباً كناصيةِ الحصانِ الأشقرِ

وقال ابن أحمر:

على حالةٍ لا يعرفُ الورَد ... ربّه من الأبلق المشهورِ وسط القنابلِ

يقول صار الأبلق والورد واحدا من الدم. وقال خداش بن زهير:

ومُرقصة ترى زفيان خيلٍ ... وألهي بعلها عنها الشغولُ

وتؤنس ركض مشعلة رعال ... وقد جعلت رجازتها تميلُ

ترقص بعيرها هاربة لما رأت الخيل، والمشعلة الخيل المتفرقة في الغارة والرعال القطع، والرجازة ما عدلت به مما يلي الهودج، **الطرماح يصف جيشا**:

بقود سما باللوثِ حتى أبادَه ... من العيشِ واستلهى شهودُ العواهنِ

القود الخيل تقاد، واللوث الشحم، أباده ذهب به، يقول غزوا بها سمانا، واستلهى من قولك لهيث عنه أي تركته، يقول تركهم القود في منازلهم لم يطيقوه فلهوا، والشهود الحضور، والعاهن المقيم على ماله لا يبرح، ويقال القود الجيش. وقال:

ويفون إن عقدوا وإن أتلوا حَبوا ... دون التلاء بفخمة مذكار

أتلوا أجاسوا، والفخمة الكتيبة الضخمة، والمذكار التي فيها ذكور الخيل.

وقال جرير لبن ي مجاشع:." (١)

"الإحليل مخرج البول. اتمأرت انتفخت وعظمت. جذورها أصولها.

منعنَ زيستحييْمَ بعد فرارهِم ... إلى حيثِ للأولاد يطوّى صغيرُها

أي النساء منعن أزواجهن أنفسهم وأرحامهن التي يطوَى صغير أولادهن فيها استحياء من فرارهم واستهانة منهن بهم، أيمط منعن إلى حيث يطوي للأولاد. وقال:

وأضيافُ ليلٍ قدّ نقلنا قِراهم ... إليهُم فأتَلفْنا المنايا وأتلفوا

نقلنا قراهم قتلناهم، فأتلفنا المنايا أي صادفناه بخيلا وجَبانا.

وقال عمرو بن كلثوم في مثل هذا المعنى:

قريناكم فعبجّلْنا قِراكم قب ... يْل الصبحِ مِرداة طحونا

يقول جعلنا قراكم كتيبة كالصخرة وهي المرداة.

يكونُ ثِفالُها شرقي نجدٍ ... ولَهوتها قضاعة أجمعينا

الثفال جلدة تكون تحت الرحى يقع عليها الدقيق، واللهوة الكف من الحنطة، وسلمى أحد جبلي طيىء، يقول: كتيبتنا تأخذ من الأرض هذا المقدار، ولهوتها قضاعة أي تطحنهم.

وقال عمرو بن كلثوم:

إذا ما عيَّ بالإسنافِ حيٌ ... من الهولِ المشبَّه أن يكونا

الإسناف التقدم يقول إذا عي بالتقدم حي من الإحياء، من الهول المشبه يعني الذي قد شبه على الناس فلا يدرون أي جهة يأخذون ثم قال:

نصْبنا مثل رَهوةَ ذات حدٍ ... محافظة وكنا المسنِفينا

أي نصبنا لهم كتيبة مثل رهوة وهي جبل، وكنا المتقدمين.

ونحنُ الحاسبونَ بذي أُراطَي ... تسّف الجِلّةُ الخورُ الدَرينا

الجلة المشان من الإبل، والخور الغِزار، تأكل، الدرين، وهو الكلأ اليابس، أي نحبس الإبل في دار الحفاظ وهو أجدر أن تأمن في غد. ومثله لسلامة بن جندل:

يقالُ محبسها أدنى لمرتعها ... وان تعادي ببَكءٍ كلِ محلوبِ

يقول محبسها في دار الحفاظ على الخسف والجدب أحرى أن تأمن معه في غدا إذا تنحى عنها الأعداء ورتعت حيث شاءت. ومثله للكميت:

يرونَ الجَدبَ ما نزلوه خِصباً ... محافظة وكالأنُف الدَرينا

وقال الفرزدق:

منازيل عن ظهرِالقليلِ كثيرنا ... إذا ما دعا في المجلسِ المتردَّف

الأصمعي: يريدَ إن لنَا نزلا وإن كان قليلا فهو خير من كثير غيرنا، أبو عبيدة: يريد نحن وإن كنا كثيرا لنا عزّو منعة فنزل لذي القلة عن

---

(١) المعاني الكبير، ص/٢٢٧

حقه ولا تمنعنا كثرتنا من إنصافه، والمتردف الذي تردّفه الشر شيء بعد شيء. والقول قول أبي عبيدة لأنه يقول في هذا الشعر.

ولا عّزٌ إلا عّزنا قاهرٌ له ... ويسألنا النِصفِ الدليلُ فيُنصَفُ

وبعد الأول:

فقلنا الحصى عنه الذي فوقَ ظهره ... باحلامِ جهال إذا ما تغضَّفوا

ولو أن سعاً أقبلتْ من بلادِها ... لجاءتْ بيبرينَ◌ الليالي تَزَحَّف

تغضفوا مالوا عليه بالتعطف، أي لجاءت الليالي من سعد بعدد مثل عدد الرمل.

وقال يصف الخيل:

علميهن منا الناقصون ذحولهم ... فهن بأعباء المنية كُتّف

أعباءُ المنّية فرسان الخيل، كّتف تكتف في مشيتها وذلك إذا رفعت كتفا وخفضت كتفا.

وقال الفرزدق يصف جيشاً:

لنا أمرُه لا تعرف البلق وسطه . . . كثيرُ الوَغي من كل حيّ قنابِلُه

لنا أمره أي نحن أمراؤها، لا تعرف البلق وسطه، يقول أشهر الخيل البلق فإذا لم تعرف فغيرها أجدر أن لا تعرف لكثرة الجيش، والوغى اجتماع الأصوات.

إذا حانَ منه منزل الليلِ أو قدتْ ... لأخراه في أعلى اليفاعِ أوائلة

يقول إذا ورد الجيش فنزلوا منزلا أوقدت على شرف الأرض ليهتدى بالنار آخر القوم إلى المنزل الذي نزل به أولهم.

تظلُ به الأرضُ الفضاء معّضِلا ... وتَجهر أسدامَ المياه قبائلهُ

أي تضيق عنه الأرض لكثرته، والتعضيل أن ينشب الولد في بطن المرأة فلا يخرج، والأسدام المياه المندفنة لطول عهدها بالناس، يقول إذا جاء هؤلاء استقوا منها فأخرجوا مع الماء التراب فيظهر الماء، فذلك الجهر، يقال جهرت البئر، وإنما يريد أن هؤلاء يسلكون طريقا لم يسلكه الناس من مخافته فقد اندفنت مياهه. وقال جرير للفرزدق:

هّلا الزبيرَ مُنعت يومَ تشمستْ ... حرب تَضرَّم نا ز ها مِذكاز." (١)

"تشمست امتنعت، وهذا مَثل، والناقة إذا حلت امتنعت عن الفحل، مذكار تلد الذكور وهو شر إنما تحمد الإناث. وقال الأخطل:

فإن تك حرب ابنى نزار تواضَعتْ ... فقد عذرتنا في كلابٍ وفي كعبِ

تواضعت سكنت، وكلاب وكعب ابنا ربيعة بن عامر بن صعصعة، عذرتنا جعلت لنا عذرا، يقال عذرْت الرجل وأعذرته أي جعلت له عذرا، يقول إن كانت حربنا سكنت فقد نلنا ما نحب من كلاب وَكعب. وقال يذكر عمير بن الحباب حين قُتل:

يسألة الصبر من غسان إذ حَضروا ... والحزمُ كيف قَراك الغِلمة الجشَر

الصبر والحزم قبيلتان من غسان وكان عمير يقول: إنما هؤلاء جشر لنا والجشر القوم العزّاب في إبلهم، فلما مروا برأسه على هؤلاء قالوا: كيف رأيت قرى الغلمة الذين زعمت أنهم جشر لك؟ واحدهم جاشر. وقال:

أبحت حصونَ الأعجمينَ فأمسكْتَ ... بأبوابِها من منزِلٍ أنت نازله

يقول إذا نزلت منزلا قريبا منهم أغلقوا أبواب حصونهم خوفا. وقال ال عجاج وذكر الحرب:

ونجنجت بالخوفِ من تنجنجا ... ولبست للشرِ جُلّا أخرجا

---

(١) المعاني الكبير، ص/٢٢٩

النجنجة الترديد، والأخراج الذي فيه بياض وسواد، المعنى أنها ت " مشهورة.

ولم تعوّج رُحمٌ من تعوّجا ... وأعشَتْ الناس الضحاجَ الاضججا

أي لم تعوج حم س لعوجا... أي لم تعوج رحمة لمن تعوج، أي لم تمل عمن مال عنها ولكنها غشيته، الأضجج كقولك: الليل الأليل.

وصاحَ خاشي شرِها وهجهجا ... وكان ما اهتضَّ الجحافُ بهرَجا

هجهج زجر، اهتضّ كسر، والجحاف المجاحفة في الحرب، بهرج باطل، يقول ما أصيب فيها بطل ليس فيها عدْوَى ولا سلطان

وحين يعثْنَ الرياغ رهجاً ... سفْر الشَمالِ الزِبْرِجَ المزبرجا

أي حين الخيل يعثن يثرن الغبار والتراب، رهجا غبارا، سفر الشمال أي كقشر الشمال الزبرج وهو قطع الغيم الصغار.

عن ذي اميسَ لهام لو دسر ... بركنه اركان دَمخ لا نقعر

ذو قد اميس جيش ضخم، لهام يبتلع، دسر نطح، دمخ جبل، انقعر سقط.

أ رعن جرّار إذا جر الأثر ... دّيث صعْبات القفاف واربتأر

ارعن له رَعن مثل رعن الجبل ورعنه أنفه، جرّار يَجر نفسه جرا من ثقله جرا لا يرى لا يستبين له أثر أاي ليس بقليل فيستبين آثاره، ديث لين كل قف ودقه، ابتأر حفر آبارا بالسهل.

بالسهل مدعاس وبالبيد النقر ... كأنما زُهاؤه لمن جهر

المدعاس الطريق الكثير الآثار، زهاؤه قدره وحزره، جهر نظر إليه.

ليل ورزّ وغرِه إذا وغر ... سارٍ سرى من قبل العين فجر

رز صوت، وغره أيضا صوته، يقول هذا الجيش كالليل. وضجته كضجة المطر، والساري سحاب يسري ليلا، والعين عن يمين قبلة العراق.

وقال:

سنابك الخيل يصدّ عن الأيَرّ ... من الصفا العاسي ويدهَسن الغَدَر

الأيرّ الصفا الدلاص، يدهسن يلين، والغدر ما تعادى من الأرض فلم يستو وارتفع بعضه وانخفض بعضه.

وقال أيضا يذكر الجيش:

في لامع العقبان لا يأتي الخمر ... يوجّه الأرض ويستاق الشجر

أي في جيش تلمع عقبـــا نه وهي الرايات، لا يأتي الخمر أي لا هو مِصحر، يوجّه الأرض يجعلها وجها واحدا من كثرته، ويستق الشجر يعني العرفج والرمث.

قال يصف جيشا:

بجشة جشوا بها ممن نفر ... محمّلين في الأزمّة النخَر

بجشة بثورة ونهضة، جشوا بها أي طحنوا ومنه سميت الجشيشة،وقوله: ممن نفر أي ممن ثار فنفر حين أتاه الخبر، محملين يقول علقوا الأزمة في النخر والنخر جع نخرة وهو طرف الأنف. وقوله:

وانشقّ شؤبوب النفاق واشفتّر ... وأذلقته لجّة الغيث سحر

شؤبوبه دفعته وحده، اشفتر تفرّق، لجة الغيث صوته وضجته ضرب ذلك مثَلا للحرب.

منهما هما ذيّ إذا حرّت وحر ... فَقْخ إذا مارنّح الطرف اسمدرّ

هماذِى تقول كان المطر هماذئَ – أي يشتد مرة ويسكن أخرى أي للحرب تارات شداد، والفقخ ضرب ودفعة، حرّت وحر فقخ، والمرّنح

الذي يميل كالمغشى عليه وكذلك الطرف، واسمدرّ حين يأخذه مثل الغشى.

ضربا إذا ما مِرجل القوم أفَر ... بالغلْ ى أحموه وأخبوهِ التير." (١)

"أفر نزا بالغلى، والمرجل هاهنا مَثل للحرب، أخبوه أسكنوه، التّير جمع تارة أي مرة بعد مرة. وقال يصف جيشا

آذى أوراد يغيّقن النظر ... من ذي إيادَين إذا جدّ اعتكر

يغيّقن يحيّرن، والإياد شخص كالمسناة، أب للجيش مثل ذلك الإياد أي له جيشان مثل ذينك الإيادين، اعتكر عاد. وقال:

لما رأوا منا إيادا سامكا ... مِردَى حروب بحروب يفرج اللكائكا

الإباد مثلُ الركنِ يستقبلك أو يستدبرك، يريد جيشا، والسامك المشرف، واللكائك الضيق والزحام – الْتكَ عليه القوم إذا ازدحموا. وقال يصف جيشا:

كثير مَجْرِ المقرِلاتِ والحصا ... ذي لجبٍ يسرح من حيث اغتدا

حتى توارتْ شمسه وما انقَضا

المجر الجيش، المقربات الخيل تكون قريبات من البيوت لكرامتها، والحصى العدد الكثير من الناس، يقول يغتدى هذا الجيش مغيب الشمس من الموضع الذي خرج منه وما انقضى وهو معنى قوله: يسرح من حيث اغتدى.

ينكر ذو الحاجة منه ما ابت غى ... حيران لا يشعر من حيثُ أتى

عن قبص من لاقى أخاسً أم زكا

يقول من جاء يطلب فرسا لم يعرفه من كثرة الخيل فيبقى متحيرا، والقبص العدد الكثير، يقول لا يشعر من كثرتهم أأزواج هم أم أفراد. وقال طفيل الغنوي:

تبيت كعقبانِ الشريفِ رجالُه ... إذا كانو وا إحدث أمرٍ معطّفِ

أي تبين مستعدة للعدو كما تبيت هذه العقبان، معطّب مهلك. وقال الجعدي:

وبنو فزارةٍ إنها ... لاتلبث الحلَب الحوالبِ

أي لا تلبث الحوالب أن تحلب عليها – تعاجلها قبل أن تأتيها الأمداد. وقال الأصمعي: لا تلبث الحوالب حلب الناقة حتى تهزم، والأول أجود، وقال الجعدي:

فلما أنْ تلاقيْنا ضحيّا ... وقد جعلوا المِصارعَ عَلى الذراعِ

المصاع القتال، أي جعلوا أمر القتال إلينا فقالوا إن شئتم فقاتلوا كما يقول الرجل في الشيء: هو على حبل ذراعك، أي الأمر فيه إليك. وقال آخر:

جدّت جَداد بلاعبٍ وتقشّعتْ ... غفمراتُ قالِبٍ لبسة حي ر ا نِ

أي لبس ثوبه مقلوبا من الدهش أوقال الكميت:

في حومةِ الفيلقِ الجأواء إن رَكبتْ ... قسر وهيضلها الخشخاشُ إن نزلوا

الهيضل الرجالة، والخشخاش الكثير. وقال:

وأي امرىءٍ كنتّ في الوغا ... إذا مارأينَ السُوقَ مثل السواعدِ

أي تخرج النساء أسواقها من الفزع كما يخرجن السواعد في الأمن. وقال وذكر حربا:

---

(١) المعاني الكبير، ص/٢٣٠

وأنسى في الحروبِ مذمّريكم ... نتاج اليَتْنِ ما صفة السليل

اليتين أن تخرج رِجلاً الولد قبل يديه، والسليل الولد، والمذمِرّ الذي يدخل يده في رحم الناقة لينظر ما الولد، يقول أنساهم اليتن الولد أذكر هو أو أنثى؟. وقال:

مهاجر سائر وقد شالتْ ال ... سحرب لِقاحا بغُبرها الكُثَبُ

قول بغبر اللقاح من الحرب الكثب وهو جع كثبة وهي الدفعة من اللبن.

مبسورة شارِفا مصّرمة ... محلوبُها الصابُ حين تُحتلَبُ

مبسورة بسَرها الفحل أي ضربها على غير ضَبعة، والمصرّمة التي قد صرموا اخِلفها حتى انقطع لبـنــه ا. وقال:

إذا ابتسر الحربَ أخلامُها ... كِشافا وهيّخت لأفحلُ

أي أصدقاؤها واحدهم خلم.

واحتضر الموقدونَ إذ غزل ال ... واغلّ عنها النفارُ والزَبِبُ

الواغل الداخل، والازبّ الذي على عينيه شعر كثير طويل فهو ينفر أبدا.

قدريْن لم يقتدحْ وقودَهما ... بالمرخِ تحت العفارِ منتصبُ

أي واحتضر الموقدون، أي يقدح نارهما ذو زندين، منتصب ناصب للقدر. وقال جرير:

نهيتكم أن تركبوا ذاتَ ناطحٍ ... من الحربِ يلوي بالرِداءِ نذيرُها

قال يجيء رجل يلّوِح رداءه يقول: أتيتم فتهيئوا. وقال:

وإذا سمعت بحربِ قيسٍ بعدها ... فضعوا السلاحَ وكفّروا تكفيرا

التكفير أن يضع يديه على صدره. وقال وعلة الجرمي:

فدى لكمار رجلّي أمي وخالتي ... الكُلابِ إذ تُحزّ الدوابر

هذا رجل كان يغدو ساعة ويركب فرسه ساعة حتى نجا، تحزّ الدوابر تقطع الأصول، ومنه قولهم: قطع الله دابرة فلان.." (١)

"مسحسحة أي تسح الدم سحا، تنفي الحصى يقول دمها الذي يسيل منها ينّحي الراب عن طريقه، يصف كثرة الدم، والرعيب المرعوب، أي إذا نظر المرعوب إلى هذه الطعنة هاله ذلك، والانثرار سيلان ويقال سعة الجرح. وقال طفيل في مثل ذلك:

برمّاحةٍ تنفي الترابُ كأنّها ... هراقة عقّ من شَعيبي معجّلِ

عق شق، والشعيبان المزادتان، والمعجل الذي يحلب الإبل فيعجله إلى أهله قبل ورود الإبل. وقال أبو جندب الهذلي:

وطعن كَرمحِ الشَول أمسَتْ غَوارِزا ... جَواذِبُها تأبى على المتغّبِرِ

أي ينفح هذا الطعن بالدم كما يرمح الشول. والغوارز التي قد غرزت وذلك إذا ذهبت ألبانها فإذا طلب منها الدر رمحت، والمتغبر الذي يطلب الغُبر أي بقية اللبن، والجواذب والغوارز قريب من السوء. وقال ابن ربِع الهذلي واسمه عبد مناف:

والطعن شغشغة والضرب هيقعة ... ضرب المعوّل تحت الديمة العضدا

شغشغة حكاية صوت الطعن، والهيقعة حكاية وقع السيوف، والمعوّل يتخذ عالة يبنيها وهي بيت من شجر يستظل من المطر، والعضد ما قطع من الشجر، والعضْد بالإسكان القطع يقال عضد يعِضد عضدا. وقال آخر:

وطعنةُ مستبسلٍ ثائرٍ ... تردّ الكتيبة نصف النهار

---

(١) المعاني الكبير، ص/٢٣١

يقول: إذا رأوا تلك الطعنة رجعوا يقولون قد طعنوا هذا الطعن – فينهزمون نصف يوم.

وقال المسيب بن علس:

كغماغمِ الثيرانِ بينهمُ ... ضربٌ يغمّض دونه الحدقُ

غماغم الثيران أصواتها، وعماعم الثيران بالعين جاعاتها، يقول هذا الضرب إذا رآه الإنسان غمض عينيه من هوله. وقال آخر يصف شجة وهو عذار بن درة الطائي:

يحجّ مأمومةً في قعرِها لجفٍ ... فاست الطبيب قذاها كالمغاريد

يحج يصلح، مأمومة شجة بلغت أم الدماغ، ولجف أن يذهب في إحدى الناحيتين، فالطبيب مما يرى من هولها تقذى استه كالمغاريد وهم كمء صغار. ويقال له غماريد مقلوب، وهو مثل الجوز فعقد في كل شجرة ذات هدَب، والهدب ما كان يشبه ورق الس ر و مما ذهب طولا وما ذهب عرضا فهو ورق. وقال العجاج:

عن قُلب ضُجم تورّي من سَبَر

القلب جمع قليب، والضجم العوج، تورِّي تفسد جوفه من الخوف، من سبر هو الذي يسبرها والمسبار الذي يقدّر به الجراحة فينظر ما غورها. وقال الكميت يصف رجلا ضُرب رأسه:

كأن الأمَّ أم صداه لما ... جلوا عنها غَطاطة حابلينا

الحابل الصائد بالحبالة، والغطاطة القطاة، شبه القحف حين ندر بقطاة، والصدى طائر كانت الأعراب تقول أنه يخرج من هامة الميت فلا يزال يصيح على قبره حتى يُدرَك بثأره. فأما قول ذي الإصبع:

إنك إلاّ تَدع شتمي ومنقصتي ... أضربكَ حيث تقولُ الهامة اسقوني

فانه إنما أراد أضربك على الهامة لأن العطش يكون في الهامة. وأنشدنا لأبي محمد الفقعسي:

قد علمتُ أني مروِّي هامها ... ومُذهب الغليلِ من أوامِها

وقال الكميت يذكر طعن الثور:

بطعن كوقعِ شراد النقالِ ... يحاكي به اللبة الأبحلِ

السِراد المخصف وهو المِسرد، والنقال رقاع النعال واحدها نقيل، والأبجل العرق، يقول هذا يسيل واللبة تسيل فكأنهما يتباريان. وقال قيس بن الخطيم يصف طعنة:

ملكتُ بها كفِّي فأنهرت فتقها ... يرى قائم من دونها ما وراءها

ملكت شددت، ومنه قوله: أملكوا العجين فإنه أحد الريعين يريد شدوا عجنه، أراد أن البصر ينفذ فيها وهذا من إفراط الشعر وقبل هذا البيت.

طعنتُ ابن عبد القيسِ طعنةَ ثائرٍ ... لها نَفَذ لولا الشعاع أضاءَها

نفَذ الجرح منجمه من حيث نفذ أي ظاهره.

وقال جرير:

وعاوٍ عوى من غير شيءٍ رميته ... بقارعة أنفاذها تقطُر الدما

جع نَفذٍ، والشعاع ما تفرق من الدم وانتشر، يقول لولا ذلك أضاءت حتى يستبين لك، أنهرت فتقها أي أجريت الدم وكأنه من النهر.

وقال الأعشى يصف ضربا بالسيف:

كاذن الفَرَاء الأصح ... ر بين الغيل والدَحل

يقيل النسر فيه ك ... جلوسِ الشيخ ذي الكِفلِ." (١)

"الفرأ الحمار، والأصحر في لونه وكذلك حمير الوحش صحر، والغيل الشجر، والدحل غار يكون في أصل الجبل يتسع من آخره ويضيق من أعلاه، شبه ما بقي من ذلك الضرب من الجلود المتعلقة بآذان الحمر، وشبه النسر بشيخ مكتفل. وقال مالك بن زغبة:

بضربٍ كآذانِ الفراءِ فضوله ... وطعنٌ كايزاغ المخاض تبورها

الفِراء جمع فَرإ، وإيزاغ المخاض دفعها بالبول – يقال أوزغت توزغ وذلك إذا قطّعته قطعا، تبورها تعرضها على الفحل تنظر ألواقح هي أم لا. وقال الأعشى:

بمشعلةٍ يغشى الفِراشَ رشاشتها ... يبيت لها ضو من النارِ جاحم

مشعلة متفرقة الدم، ومنه قيل قد اشتعلت الكتيبة إذا تفرقت يبيت لها ضوء أي يوقدون عند المطعون ليعرفوا حاله في كل ساعة، جاحم جمر، الأصمعي: الجحمة حر النار ومنه الجحيم. وقال حسان بن ثابت:

ذَروا فلجات الشأم قد حالَ دونها ... ضراب كأفواهِ اللقاح الأوراكِ

ينشَد: فلحات وفلجات بالحاء والجيم ، قالِ: والفلحة من الأرض ما اشتققت منها للزرع، والفلجة ما اشتققت من الديار وقال آخر:

وأحياناً نخالطهم بضربٍ ... صموتٍ في الحديد وأرونانِ

يقول إذا ضربنا البَيض صوت وإذا ضربنا الدروع لم تصوت، أرونان صوت.

وقال الحارث بن حلزة:

وصتيت من العواتك ماتن ... هاه إلا مُبيضّة رَعلاء

صتيت جمع، والعواتك أمهات ملوك اليمن من كندة، ما تنهاه أي لا تكف هذا الجمع الاضربة توضح عن بياض العظم، رعلاء يتدلى اللحم من جانبيها جميعا. وقال:

وسمعت وقعَ سيوفنا برؤوسهم ... وقعَ السحابِ على الطِرافِ المشَرجِ

شبه وقع السيوف برؤوسهم بوقع المطرعلى الطراف وهو بيت من أدَم، مُشَرج منصوب مبني. وقو له:

وضرّب غير تذبيب

يريد أنه ليس بضرب نردّهم به عنا ولكنه ضرب قتل. وقال سلامة بن جندل:

كأن منا خا من قيون ومنزلاً ... بحيث التقيْنا من أكّفٍ وأسوق

أي قيون يقطعون الأيدي والأرجل. وقال عنترة:

وحليل غانيةٍ تـرَكَتْ مجدّلاً ... تمكو فريصته كشدقِ الأعلم

تمكو تصغِر من قول الله جل وعز " وما كان صلاتهم عند البيت الامكاء وتصدية " ، يريد صوت خروج الدم منها، والأعلم الجمل المشقوق المشفر، شبه مواضع الضربة بشدق الأعلم. وقال:

بكلِ مرهفةٍ لها نَفَتٌ ... تحت الضلوعِ كطرة القدمِ

مرهفة سيوف رقاق، نفث تنفث بالدم، ويقال نفت بالتاء، يقال نفتت القدر تنفت نفتا إذا غلت، والرجل ينفت إذا غضب، القُدم برود يقال لها القُدمية، والطرة الحاشية.

---

(١) المعاني الكبير، ص/٢٣٤

وقال مالك بن زغبة **الباهلي يصف رجلا** طعن:

يجرِّر ثربه قد قضَّ فيه ... كأنّ بياضَه سِبّ صفيقُ

يريد أن بطنه شُق فخرج ثربه فقضّ في الراب أي حمل القضض، والسِب الخماراْ.

وقال **القطامي يصف ضربا** وطعنا:

ترى منه صدورَ الخيلِ زورا ... كأنّ بها نخازاً أو دُكاعا

نحاز مثل السعال، والدكاع الزكام، والنحاز للخيل والدكاع للابل.

فظلَّتْ تعبط الأيدي كلوماً ... تمّ عروفها علىَقاً مُتاعا

تعبط تكلم كلْما على صحة لغير علة، والمتاع المسال يقال أتاع الرجل إتاعة إذا قاء قيئة.

وقال أيضا:

بضرب تهللك الأبطال منه ... وتمتكر اللحى منه امتكارا

المكرة المغرة، أي تخضب اللحى منه بالدم، شبه حمرة الدم بالمغرة. وقال عنترة أو غيره:

فنجا أمامَ رماحنا وكأنّه ... فوتَ الأسنة حافر الجَأبِ

الجأب المغرة، شبه ما عليه من لطخ الدم برجل يحفر في معدن مغرة. وقال خداش بن زهير:

وطعنة خَلس كفرغ الإزا ... ء أفرغ في مثعبِ الحائرِ

الفرغ مصب الماء من الدلو، وإزاء الحوض الموضع الذي تفرغ عليه الدلو.

تهالُ العوائدَ من فرغِها ... ترد السبارَ على السابرِ

السِبار الذي يدخل في الجراحة ليعلم ما غورها، ترده علىِ السابر لكثرة ما يخرج منها من الدم. وقال **الطرماح يصف الثور** حين طعن الكلاب:

فنحا لأولاها بطعنةِ محفظٍ ... تمكو جوانبها من الإنهارِ

نحا انحرف، والمحفظ المغضب،تمكو تصفِر وذلك عند سيلانها، والإنهار سعة الطعنة.

ومنه قول قيس بن الخطيم:

فأنهرت فتقها

وقال البعيث:." (١)

"ونحن منعنا بالكلابِ نساءَنا ... بضربٍ كأفواهِ المقّرحةِ الهدلِ

المقرحة التي بمشافرها قَرْح فتسترخي مشافرها وتسيل ماء، شبه الضرب بها.

وقال **الفرردق يصف شجّة** ويهوّلها:

ترى في نواحيها الفراخَ كأنما ... جثَمن حِوالَي أم أربعةٍ طُحْلِ

شرَنبثةَ شمطاءَ من يرَ مابها ... يُشْبِه ولوبين الخماسّي والطفلِ

إذا ما سقوها السمنَ أقبلَ وجهُها ... بعين عجوزٍ من عرينةٍ أو عُكلِ

جُنادفةً سجراء تأخذُ عينُها ... إذا اكتحلَتْ نصفَ القفيزِ من الكحلِ

---

(١) المعاني الكبير، ص/٢٣٥

جنادقة يعني العجوز قصيرة غليظة، سجراء حمراء. وقال الفرزدق:

يحمي إذا اختلطَ السيوفُ نساءَنا ... ضرب تخِرّ له السواعدُ أرعلُ

تخر تسقط، أرعل مسترخ، المعنى أنه يميل ما قطع فيسترخي وفي مثل للعرب " زادك الله رَعالة: كلما ازددت مثالة " رعالة استرخاء ومثالة من قولك: هذا أمثل من هذا.

وقال الغرزدق أيضا:

ونحن ضربْنا هامةَ ابن خويلدٍ ... يزيدَ على أم الفِراخِ الجواثمِ

ونحنُ ضربنا من شُتيرِ بن خالدٍ ... على حيث تستسَقيه أم الجماجمِ

أم الفراخ الهامة، وكذلك أم الجماجم. وهذا مثل قول ذي الأصبع:

أضربْك حيث تقول الهامة اسقوني

ونحو منه قوله:

ونحن صدَّعنا هامةَ ابن خويلد ... على حيثِ تستسقيه أم الجواثمِ

الجواثم الفراخ يريد، الدماغ - وأمها الهامة. وقال **العجاج يصف طعن** الثور الكلاب:

وبجَّ كلَّ عاندٍ نَعور ... قضبَ الطبيبُ نائطَ المصغور

بج شق كل عرق عاند وهو الذي لا يرقأ، ويقال العاند العادل لا يجري دمه على جهته، والنعور الذي يرتفع دمه إذا جرى، قضب الطبيب أي قطعه، والنائط عرق يقال إنه في الظهر، والمصفور الذي به الصفار. وقال:

صقعاً إذا صابَ اليآ فيخ احتفَر ... في الهامِ دُحلانا يفّرسْنَ النُعَر

الصقع الضرب، والدحلان جع دحل وهو هوّة تكون في الأرض، يقول مجفر الضربُ في الهام، والفَرْس أصله دقّ العنق ثم جُعل كل دق فرس ا ، والنُعرة ذبابة، يقال: في رأسه نعرة - أي كبرة، وأصله أن الحار النِعر - وهو الذي يكون هذا الذباب في رأسه - يرفع رأسه فَضُرب مثلا للرجل الذي به كبر كأن تلك الذبابة في رأسه فهو شامخ بأنفه، يقول: فهذا الضرب بالسيف يذهب الكبر.

بين الطِراقين وَيفلين الشعرَ ... عن قُلُبٍ ضُجمٍ توِرّي من سَبرِ

أي بين طراقي عظام الرأس، والقلب الآبار: شمبه الشجاج بها ضجم مائلة يقال فم أضجم إذا كان مائلا، توِرّي من سبر أي من قاسها أورثت جوفه داء يسمى الوَرْي.

منها قعور عن قَعورٍ لم تذر ... دون الصَدى وأمه سترا سَتر

الصدى الدماغ وأمه الجلدة تكون عليه، يقول السيوف لم تنر شيئا من الرأس دون الدماغ وأمه، ويسمى الدماغ بالصدى لقول الأعراب أنه يخرج من هامة الميت فلا يزال يصيح على قبره. ومنه قول الكميت:

كأن الأمَ أم صداه لما ... جلوا عنها غَطاطةً حابلينا

يعني هامته، وقد فُسّر ذلك. ويقال أنه سمِ ي الدماغ بالصدى لأن العطش يكون منه.

ومنه قول ذي الإصبع:

أضربْك حيث تقول الهامة اسقوني

وقوله يصف ضربا أيعني قول العجاج:

تفضّ أمّ الهام والترائكا ... هشمَك حوليّ الهبيد الراتِكا

الترائك أصله بيض النعام الذي قد قمثر فترك، شبه البيض على الرؤوس به. وقال: لا أدري ما الهبيد الراتك غير أن الرتك مقاربة الخطو. وقال بعضهم: إن الحنظل يؤخذ فيلقي حبه في حوض ويصب عليه الماء مرارا ثم يوطأ بالأرجل ويدلك دلكا شديد فإذا طاب الماء أخرج

وجفف ثم جش فطبخ به واتخذ منه السويق، يريد بالراتك المرتوك فيه، الأصمعي: ويروي حولى الهبيد آركا، أي مقيما عليه وهذا مثل – يقال إبل آركة إذا لزمت الأراك تأكله. وقال:

وفي الحَراكيك بحُدبٍ خزّلٍ ... لَخفٍ كأشداقِ القِلاص الهدَّلِ

الحراكيك الحراقِف وهي رؤوس الأوراك والحُدب الضربات التي لا تمالك، والخزل القطع، لخف هو أن يقطع قطعا رقيقا، ثم شبه هذه الخد ب في سعتها بأشداق إبل هدل مسترخيات المشافر. وقال عبد الله بن الحويرث الحنفي:." (١)

"هم أنشبوا زرقَ القنافي في نحورَهم ... وبِيضاً تقيضن البَيض من حيث طائره

يعني الفرخ وهو الدماغ، وتقيض تكسر. آخر وهو ابن مقبل:

كأن نزَو فراخِ الهامِ بينهم ... نزو القلاتِ زَهاها قال قالينا

القلات جمع قلَة وهي الدوّامة، والقال الخشبة التي تضرب بها الدوامة، والقالون الضاربون بها – يقال: قلوت بها. وقال الراعي يصف سيفا:

يزيل بناتَ الهامِ عن سكناتها ... وما يلقَه من ساعدٍ فهو طائح

بنات الهام الأدمغة، وسكناتها مواضعها. وقال آخر:

ألم ترِمِ أوتضربْ وقد يضربُ الفتى ... ويرمي إذا جاري وإن مال رَلكبُه

أي يقاتل وإن قُتل، وراكبه رأسه. وقال أبو النجم:

وكان نوْل العبدِ إذ تحرّفا ... أن يُضرَب البيضاءُ أو أن يُرعفا

إذ تحرف إذ مال عن الطريق، يضرب البيضاء أي الوجه، يقال ضربتك البيضاء أي الوجه، أو أن يرعف أي يجدع أنفه فيسيل دمه. وقال ابن شلوة:

وكأنما أقدامُهم ... كرَب تساقط في خليجِ مفعَمِ

مفعم مملوء أراد كثرة الدم أي تَقع فيه فكأنها تقع في خليج وهو النهر الصغير يشق من النهر الكبير. وقال قيس بن الخطيم:

ترى اللابةَ السوداءَ يحمّر لونُها ... ويسهل منها كل رِيع وفَدفَدِ

اللابة الحرة والجمع لاب ولوب، يحمر لونها من الدم، ويسهل فيها كل ريع أي ينزل منه الدم، والريع كل ما ارتفع من الأرض، والفدفد المستوى الصلب.

وقال ابن أحمر يذكر عينه ورماها رجل ففقأها:

أهوى لها مِشقَصاً حشراً فشبرقها ... وكنت أدعو قذاها الاثمد القَرِدا

يقول كنت من إشفاقي عليها أسمي ما يصلحها قذى فكيف ما يؤذيها، وقوله: أدعو أي أسمي، تقول: ما تدعون هذا فيكم؟ أي ما تسمونه. وقال ساعدة بن جؤية:

يُدعون حُمساً ولم يرتعْ لهم فزع ... حتى رأوهم خِلالَ السبي والنَعم

يُدعَون يسمّون، يقال لهم حرمة الحمس والحمس قريشَ ومن ولدت وحلفاؤها، ولم يرتع من الروع، خلال السبي بينه، والنعم الإبل، والحشر السهم الخفيف الريش الذي قد قُصبه ورِصافه، والاثمد القرد هو الذي ينقطع في العين وقيل القرد الذي لصق بعضه ببعض، والمعنى كنت أسمي الإثمد قذى من حذري عليها. وقال أبو كبير:

---

(١) المعاني الكبير، ص/٢٣٦

عجِلت يداك لخيرهمِ بمِرشّةٍ ... كالعّط وسط مزادةِ المستخلفِ

مرشة طعنة ترش الدم، والعط الشق، والمستخلف الذي يسقى، يقول يسيل دم هذه الطعنة كما تسيل المزادة المشقوقة.

مستّنة سننُ الفَلُوِّ مرشّة ... تنفي التراب بقاحِز مُعرَورِفِ

أي يسن دمها يتبع بعضه بعضا كما يستن الفلو، تنفي التراب تبعده بدم يقحز أي ينزو، معرورف له عرف.

يهدى السباع لها مُرِشّ جديّة ... شعواء مشعلة كجّرِ القَرطفِ

أي تشم السباع الدم فتتبع أثره، والجدية الطريقة من الدم وشعواء منتشرة، مشعلة متفرقة، وشبه طريقة الدم بمجرّ قطيفة على الأرض. وقال

وإذا الكماةُ تعاوروا طعَن الكلى ... ندْر البِكارةِ في الجزاء المضعَفِ

أي يتعاورون طعن ا يذهب هدرا كما تندر البكارة وهي الصغار أي تُلقى فلا تحسب في الجزاء أي في الدية، وَالمضف المضاعف. وقال:

وأخو الأباءةِ إذ رأى خُلّانه ... تلّى شفاعا حوله كالإذخِرِ

الأباءة الغيضة، يريد قوما قُتلوا قريبا من غيضة، تلّى صرعى، من تَلّه للجبين، شفاعا اثنين اثنين، يقول امتلأت الأرض منهم حي قُتلوا، وذلك أن الاذخر يكثر إذا نبت ولا تكاد تجد اذخرة واحدة إنما تجد الأرض منه مستحلسة.

من يأتِه منهم يؤبْ بمرشّةٍ ... نجلاءٍ تُزغل مثل عَطِ المِسترِ

تزغل تدفع، مثل شق المستر وهو ثوب يستتر به، نجلاء، واسعة.

وقال يصف رجلا والبيت لزهير:

يطعنهُم ما ارتموا حتى إذا اطّعنوا ... ضارب حتى إذا ماضاربوا اعتنقا

يقول: إذا رموا من مدى بعيد غشيهم بالرمح فإذا اطعنوا دخَل تحت الرماح وضارب فإذا ضاربوا دخل تحت السيوف فاعتنق، إنما أراد أن يخبر أنه أقربهم منهم وألزقهم بهم.

وقال مالك بن خالد الخناعي:

ترى القوم صَرعى جثوةٍ أصبحوا معا ... كأنّ بأيديهم حواشي شِبرق." (١)

"عشية مالي حيلة غير أنني ... بلقطِ الحصى في عرصة الدار مولعُ

وقال آخر:

كفى مطلَّقةٍ تفتّ اليرمعا

وقال أمية بن أبي الصلت:

في فعالٍ من المكارمِ جزل ... لم تعلّل لهم بلَقطِ حصاكا

وقال الكميت يذكر رجلا:

كأنّ الدياتِ إذا علّقتْ ... مئوها به الشنَق الأسفلُ

الشنق ما بين الفريضتين وهي في البقر الوقص، يقول الديات التامات عنده في خفة حملها عليه كأسفل الأشناق. وقال الأخطل:

قرم تعلق أشناق الدياتِ به ... إذا المئون أمرّت فوقه حملا

ابن الأعرابي: الشنق أن تزيد الإبل على المائة خمساً أو ستا: يقول فهو يحتمل الديات كاملة زائدة وقد تفعل العرب ذلك إذا احتمل

---

(١) المعاني الكبير، ص/٢٣٧

الرجل الحمالة زاد أصحابها ليقطع ألسنتهم عنه وينسب إلى الوفاء. أمرت فوقه حملا – كأنها شدت عليه بالمِرار وهو الحبل. وقال الكميت:

أبونا الذي سن المئون لقومِه ... ديات وعداها سلوفاً منيبهاً

عدّاها أمضاها سنة، سلوفا متقدما، منيب ه ا مطيعها، وقيل السابق.

وسلمها واستوسق الناس للتي ... تعلل فيما سن فيهم جَدوبها

يقول من عابها تعلل لأنه لا يجد عيبا. وقال زيد الخيل يذكر إياس بن قبيصة الطائي:

أفي كل عام سيد يفقدونه ... تحكّكِ من وجدٍ عليه الكلاكلُ

ثم يكون العقل منكم صحيفةً ... كما علقت على السليمِ الجلاجلُ

كان كسرى أرسل إلى مال إياس ليأخذه فنفرت عن ذلك طيء وقد أراد أن يبطش بأناس منهم فلما رأى ذلك كسرى كتب لهم كتابا. فيه أمان فقال زيد شعرا هذين البيتين فيه يحض قومهم وينهاهم أن يقبلوا كتابه أو يطمئنوا إلى قوله. وقوله: كما علقت على السليم الجلاجل – كان اللديغ تعلق عليه الجلاجل والحلى ثم تحرك لئلا ينام فيدب السم في جسده. يقول: فهذا الكتاب الذي كتبه لكم كسرى كذلك يخدعكم به ويعللكم. وقال **النابغة يصف حية**:

يسهّد من نومِ العشاءِ سليمها ... بحلى النساءِ في يديه قعاقعُ

وقال عمرو بن معدي كرب:

لصاحت تن ا دي الهام منهم بأرضنا ... صياحَ الندامى حول بيتِ تجارِ

يقول قُتلوا فصاحت هامهم وكانت الأعراب تزعم أن الهامة تصيح إذا قتل الرجل بإني عطشى حتى يقتل بثاره فتسكهن، ويقال بل يخرج من رأسه طائر يقال له الهامة، والتجار هاهنا باعة الخمر وقالت ليلى الأخيلية:

إلى الخيل أجلي شأوها عن عقيرةٍ ... لعاقرِها فيها عقيرةُ عاقرِ

تريد فيها وفاء لعاقرها في القصاص.

فإن لا يباوئه السليل يكنْ لكم ... من الدهرِ يومِ ورده غير صادرِ

يباوئه من البواء وهو القصاص، والسليل رجل من عقيل، تقول إن لم يقاص به أقام لكم يوم من الشر مَن وردَه لم يصدر، تريد أنه يقتل.

وإن تكنْ القتلى بواء فإنكم ... فتى ماقتلتم آل عوفٍ بن عامر

فتى ما قتلتم على جهة التعجب أيْ: أيّ فتى ما هو من فتى، والبواء التساوي في القصاص. وقال أنس بن مدرك وقتل سُليكا:

إني وقتلى سليكاً ثم أعقُله ... كالثورِ يُضرب لما عافت البقرُ

كان سليك وطيء امرأة من خثعم وأهلها خلوف فقتله انس فطولب بعقله فامتنع. وقال: إن قتلى سليكا كان باستحقاق فمطالبتكم إياي بعقله ظلم كما ظُلِم الثور لما ضُرب إذ عافت البقر، وقد فُسر هذا وما أشبهه. وقال **زهير يصف قوما**:

كرام فلا ذو التبل يدرك تبلهلديهم ولا الجاني عليهم بمسلم يقول إذا تبلوا في قوم لم يطمع القوم في الإدراك بتبلهم منهم وإن جني عليهم جان لم يسلَم لمن يأخذه بجنايته. وقال يمدح قوما:

وإن قامَ منهم قائمٌ قالَ قاعد ... رشدت فلا غرمٌ عليك ولا خذل

أي إذا قام في الحمالة قائم دعا له القاعد بالرشاد: لا غرم عليك لتبرعهم جميعا بالاحتمال، كلهم يحب أن يلزم ذلك دون غيره. قال

الحارث بن حلزة:

إن نبشتَّم ما بين مِلحةَ فالصاق ... بُ فيه الأمواتُ والأحياءُ." (١)

"يقول إن أثرتم ما كان بيننا وبينكم من الوقعات التي كانت بين الصاقب – وهو جبل – وملحة – وهو مكان – ظهر عليكم ما تكرهون من قتلى قتلناها لم تدركوا بثارهم، وفيه الأموات والأحياء – يقول في هذا النبش والأمر الذي أثرتموه موتى قد نُسوا ومات أمرهم لقدم عهدهم، وفيه أحياء أي حديث أمرهم قد بقي ففي آثارهم تلك ما يعرف به فضلنا عليكم وادعاؤكم الباطل، ويقال: إن نبشتم ما فعل الميت وما فعل الحي.

أو نقشتم فالنقش يجشِّمه النا ... سُ وفيه السقام والابراءُ

النقش الاستقصاء ومنه قيل ناقش فلان فلانا في الحساب أي استقصاه، يقول إن استخرجتم كل شيء ففي الناس السقام والابراء أي لا تأمنون إن استقصيتم أن يكون السقام فيكم بأن تكونوا قتلتم فلم تثأروا وقُهرتم وعسى أن يكون الإبراء منا فيستبين ذلك للناس ويصير عاره عليكم فترك الاستقصاء خير.

أو سكتَّم عنا فكنتمِ كمنْ أغ ... مَضَ عيناً في جفنها أقذاءُ

أو مَنعتُم ما تُسألون فمن حدِّ ... ثتموه له علينا العلاءُ

أي إن منعتم ما تسألون من النصفة فانظروا من ضامنا أو كانت له الغلبة علينا فاعتبروا.

فاتركوا الطَّيخَ والتعدي وإمّا ... تتعاشَوا ففي التعاشِي الداءُ

الطيخ الكلام القبيح، يقال هو طيّاخة، والتعاشي التعامي يقول إن تعاشيتم عن أيامنا فألجأتمونا إلى الإخبار عنكم وعنّا صرتم إلى ما تكرهون.

أعلينا جُناحِ كندة إن يغ ... نم غازيهم ومنا الجَزاء

ذكروا أن كندة غزت بني تغلب فقتلوا منهم وأسروا، يقول إن كانت كندة فعلت ذلك بكم فلم تقدروا أن تمتنعوا ولا أن تلحقوا اثأركم أفعلينا تحملون ذنبهم؟ يقول: تغنم كندة منكم فيكون جناح ما صنعواعلينا؟.

أم علينا جرّي إياد كما قي ... ل لطسم أخوكم الأبّاء

قال الأصمعي: كان طسم وجديس أخوين فكسرت جديس على الملك خراجه فأخذت طسم بذنب جديس، والأباء أبى أن يؤدي الخراج، يقول تريدون أن تلزمون ا ذنوب الناس كما قيل لطسم إن أخاكم كسر الخراج على الملك فنحن نأخذكم بذنبه.

عننا باطلا وظلما كما تُع ... تر عن حَجرة الربيض الظِباء

عننا اعتراضا، يقول: أنتم تعترضوننا بادعاء الذنوب، والعتر الذبح والعتيرة ذبيحة، والحجرة الحظيرة تتخذ للغنم، والربيض جماعة الغنم، وكان الرجل من العرب ينذر نذرا على شائه إذا بلَغت مائة أن يذبح عن كل عشر منها شاة في رجب كانت تسمى تلك الذبائح، الرجبية فكان الرجل منهم ربما بخل بشائه فيصيد الظباء ويذبحها عن غنمه في رجب ليوفي بها نذره، فقال: أنتم تأخذوننا بذنوب غيرنا كما ذبح أولئك الظباء عن غنمهم. وقوله:

أم علينا جرَّى العباد كما ني ... ط بجوز المحمّل الأعباء

جوزه وسطه، والأعباء الأثقال، أي كما يزاد الثقل على الثقل **وقال يصف إيقاع** الغَلاّق بتغلب:

ما أصابوا من تغلبي فمطلو ... ل عليه إذا تولّى العفاء

---

(١) المعاني الكبير، ص/٢٤٢

كتكاليف قومنا إذ دعا المن ... ذر: هل نحن لابن هند رِعاء

كان عمرو بن هند قد بعث إلى بني تغلب وكانوا انحازوا عنه، يدعوهم إلى الرجوع إلى طاعته والغزو معه فأبوا وقالوا: مالنا نغزو معك أرعاء نحن لك؟ فحكى الحارث قول تغلب – فغضب عمرو فغزاهم في طريقه إلى غسان فقتل منهم، وقوله: كتكاليف – يقول لما كلِّفوا أن يرجعوا إلى عمرو لم يفعلوا – أي كانت وقعة الغَلاق بهم وذهاب أموالهم ودمائهم فيها هدرا كهذا. وقوله:

وأقد ناه رب غسّان بالمن ... ذ ركرها اذلا تكال الدماء.

يقول ذهبت هدرا فليس فيها قَود، يقال كِيل فلان بفلان إذا قتل به.

وقال الأسعر بن حمران الجعفي:

باتت بصائرهم على أكتافهم ... وبصيرتي يعد وبهاعتَد وَأي

البصيرة الدفعة من الدم، أي دماؤهم قد خرجت فصارت على أكتافهم وبصيرتي – في جوفي يعدو بها فرسي، يريد أنهم جرحوا، ويقال: بل أراد أن الذي طلبوه من الذحول على أكتافهم لم يدركوه بعد فهو ثقل عليهم، وبصيرتي أي ذحلى قد أدركت به.

وقال عوف لقوم أخذوا إبل جيران له:

وإن كان عقلا فاعقلوا لأخيكم ... بنات المخاض والبِكارَ المقاحما." (١)

"فيه الرماح وفيه كل سابغةٍ ... جدلا محكمة من نسجِ سلامِ

أراد سليمان.

علين بكدَيون وأبطّن كرّةً ... فهن إضا صافيات الغلائل

الكديون درديّ الزيت، والكرّ البعر تجلى به الدروع، فهن إضاء أي مثل الغدران، يقول مسحن بعكر الزيت ثم ألقيت الكرة في الأوعية. وجعلت فيها الدروع لئلا تصدأ ولا تختلّ فيضرَ ذلك بمساميرها، والغلائل الواحدة غلالة وهو الثوب يكون تحت الدرع وتكون مسامير الدروع الواحد غليل فعيل بمعنى مفعول، وإنما قيل غليل لأن المسمار غل في الحلَق ثم أدخل ثم جمع. وقال عمرو بن معدي كرب:

قلتُ لعيرٍ جَرِمٍ لا تراعي ... إذا وطَنَتْ بالبدنِ الصديعا

البَدن الدرع، والصديع ثوب يصدع أي يشق نصفين يكون تحت الدرع وهو غلالته.

وقال أبو قيس بن الأسلت

أحفِزها عني بذي رونقٍ ... مهندٍ كالملحِ قَطّاعُ

أبو عبيدة: هو أن تجعل في حمائل السيف كلابا وتكون في أسفل الدرع عروة فتعلق بالكلّاب فتِخف على صاحبها، وكذلك قول زهير:

ومفاضة كالنهي تنسِجُه الصّبا ... بيضا كفَّتْ فضَلها بمهنّدِ

أبو عبيد قال سمعت أبا عبيدة يقول: أحفزها بالسيف أي أعينها به وأجعله معها في لباسي. وكذلك قول كعب من زهير:

خدبا يحفّزها نِجاد مهندٌ ... صافي الحديدةِ صارِمٍ ذي رونقِ

الخدباء الواسعة بالخاء معجمة. وقال المنخل يصف فوارس:

شدَّوا قوانسَ بيضِهم ... في كلِ محكمةٍ القتيرِ

دوابر البيض مآخيرها. وكان الفارس إذا ركض فخاف أن تسقط بيضته شدها في درعه، والقتير رؤوس المسامير. وقال الحارث بن حلزة:

---

(١) المعاني الكبير، ص/٢٤٣

يحبوكَ بالزَعْفِ الفَيوضِ على ... هميانِها والأدم كالغرسِ

الزغف الدرع اللينة المس، الفيوض السابغة، والهميان هاهنا المنطقة، والأدم البيض من الإبل، والغرس البستان المغروس. وقال سلامة بن **جندل يصف درعا**:

فألقوا لنا أرسانَ كل نجيبةٍ ... وسابغة كأنها مسّ خرنقُ

أي من لينها، ومنه قول المرأة في زوجها: ا لمس مس أرنب.

مداخلة من نسج داود سكُهامَحبِ الجني من أبلمٍ متفلِّقُ

السك المسمار، الأبلم نبت، شبّه مساميرها بحب الأبلم، وأما قولهم " المال بيني وبينه شق أبلمة " فإنها الخوضة. وقال جرير للأخطل:

أبا مالكٍ مالَتْ برأسكَ نشوةٌ ... وعرّدَت إذ كبشُ الكتيبةِ أملح

عردتَ جُبنت وتأخرت، والأملح من الكباش الذي يشبهَ لونه لون الرماد وإنما يريد أن رئيس القوم في الحديد وهكذا لونه. وقال لبيد:

الضاربون الهام تحت الخيَضَعة

الخيضة البيضة. وقال الحطيئة:

فيه الرماحُ وفيه كل سابغةٍ ... جَدلاء مبهمة من نسجِ سلاّم

سابغة درع، جدلاء مدورة الحلق، مبهمة مستوية الحلق، وأراد بسلام سسليمان صلى الله عليه ولم يعمل الدروع سليمان وإنما عملها داود عليه السلام: وقال ابن مقبل:

سم الصباح بِخرصانٍ مسوّمةٍ ... والمشرفيّة نُهديها بأيدينا

أبو عبيدة: الخرصان الدروع الواحد خرص، ونظنهم سموا الدرع خرصا ل أ نه حلَق كما سموا الحلقة التي في الأذن خرصا مسومة أي سومت بالحَلق الصفر التي فيها، والمشرفية من صنعة مشرف ومشرف جاهلي وهم يدعون إلى ثقيف. الأصمعي: الخِرصان الرماح واحدها خُرص وخرص وكل قضيب خرص، وروى – بخرصان مقوّمة، وقال: المشرفية السيوف نسبت إلى المشارف قرى للعربَ تدنو من الريف، نهديها نقيمها، سم الصباح أي. سم الغارة يقال فرسان الصباح أي فرسان الغارة. وقال النابغة:

وكل صموتٍ نثلة تبّعية ... ونسج سليم كل قضّاءَ ذائل

القضة الحصى الصغار وأنشد لأبي زبيد الطائي: يقيها قضة الأرض الدخيس أبو عبيدة: النثلة من أسمائها، يقال نثلت عني الدرع ألقيتها ويقال نثرة ولا يقال نثرت عني الدلا ع فنراهم حوّلوا اللام إلى الراء كما قالوا سملت عينه وسمرت ونرى أن النثلة هي الأصل لأن لها فعلا وليس للنثرة فعل لأنها مستبدلة، والقضاء المسرودة المسمورة ونراها من قولهم قض الجوهرة إذا ثقبها وم نه قضة العذراء إذا فرغ منها، ومن قوله يعني النابغة

علينَ بكديون وأبطنّ كرةً ... فهنّ إضا صافيات الغلائل." (١)

"وفي اليد اليمنى لمستعيرها ... شهباء تروي الريش من بصيرها

لمستعيرها أي لآخذها من الكنانة، تقول أعرني ثوبك أي حوله منك إليّ، شهباء يعني مَعبلة، والبصيرة الطريقة من الدم، والبصير جمع بصيرة، والهاء للحمير، أي من بصير الحمير، ومثل مستعيرها قول العجاج.

وإن أعارت حافرا معارا

أي قلبته مقَلبا وحولته عوًّلا في عدْوها. وقال الراعي:

---

(١) المعاني الكبير، ص/٢٤٩

فيمّم حيث قال القلب منها ... بحَجْريٍّ ترى فيه اضطمارا

قال القلب حيث يقيل أي يسكن، وحجري مشقَّص وهوسهم عريض نسبه إلى حَجْر وهي قصبة اليمامة. وقال الهذلي يذكر سهما:

شديد العير لم يَدحض عليه ال ... غرار فقِدحه زَعِل دروج

العير الناتيء في وسط النصل، والغرار المثال وفيه فجوة للعير فإذا زلق عنه فسد العير، زعِل نشيط. وهذا مثل، دروج يدرج إذا ألقى في الأرض من استوائه.

وقال ساعدة بن العجلان الهذلي:

ولقد بكيتك يوم رَجْل شُواحط ... بمعابل ضلع وابيض مِق طع

يعني أنه جعل يرميهم بالسهام وينادي أخاه فجعل ذلكَ بكاء له، والرجل الرجال، وشواحط موضع، والمعابل نصال عراض، وأبيض مقطع يعني سيفا قاطعا.

فرميت حول مُلاءة محبوكة ... وأبنت للأشهاد حَزّة أدّعي

أي رميت وعليّ هذه الملاءة، والمحبوكة التي لها حبك أي طرائق والأشهاد الشهود شهدوا ما تم، حزة أي ساعة، أي أبنت لهم من أنا حين رميت فقلت: أنا ابن فلان، يقال: جئتنا على حزة منكرة - أي ساعة. وقال **الشماخ يصف قوسا**:

وذاق فأعطته من اللين جانبا ... كفى ولها أن يُغرق السهم حاجز

ذاق يعني راز ونظر، كفى ذلك اللين منها، وإن أراد أن يغرق النبل فيها منعت ذاك أي فيها لين وشدة، ومثله للعكلي:

في كفه معطية منوع

ومثله.

شريانة تمنع بعدَ لين

وقال زيد الخيل:

وزُرق كستهن الأسنة هبوة ... أحدّ من الماء الزُلال كليلها

زرق نصال بيض، والأسنة المسانّ التي يحدَّد بها واحدها سنان، وهبوة يعني من صفائها كأن عليها غبرة. وقال آخر:

مالك لا ترمي وأنت أنزع ... وهي ثلاث أذرع وإصبع

خِطامها حبل الفقار أجمع

أي مالك لا ترمي وأنت رجل قد اختتلت وبلغت، حبل الفقار - يقول وترها من المتن كله، والقوس أنتم ما تكون فمالك لا ترمي. وقال آخر:

أرمي عليها وير فرع أجمع

عليها أي عنها، وهي قضيب كله يريد أنها تامة. وقال آخر:

وميّتة ركضت ميّتا ... فولّى حثيثأ هو الجاهد

طليعة حيّ إلى حيّة ... يرجي النجاحَ بها الشاهد

ميتة قوس، وميت سهم، وحي صائد، إلى حية أي رمية، والشاهد الصائد الذي شهد الصيد. وقال الكميت:

أرهط امرئ القيس اعبأوا حظواتكم ... لحيّ سوانا قبل قاصِمه الصُلب

اعبأوا عبّئوا، والحظوات سهام الصبيان، وقال الكميت:

بأن قوسهم تعطيك ما منعت ... وأن نبلك لا فُوق ولا نُصل

فُوق جمع أفوق وهو المنكسر الفوق، نُصل ساقطة النصال.

وقال الكميت:

فأوفقت دوني بغير المِراط ... ولا الفوق مما حشوت الجفـيرا

أي ناضلت دوني بغير الفوق جمع أفوق، والمِراط التي لا ريش عليها، والجفير الجعبة.

وقال الكميت:

وكنا إذا ما الجمع لم يك بيننا ... وبينهم إلا الزوافر تنحِب

الزوافر القسي. وقال الكميت يصف القوس:

وفليقا ملء الشمال من الشو ... حط تعطي وتمنع التوتيرا

تعطي في الرمي وتمنع إن توتر، فيها شدة ولين. كما قال الآخر " معطية منوع " .

وثلاثا بين اثنتين بها ير ... سِل أعمى بما يكيد بصيرا

يعني ثلاثة أصابع يرمي بها بين اثنتين الإبهام والخنصر، والأعمى السهم وهو بصير بما يكيده الصائد، ويقال الثلاث القذذ والاثنتان الإصبعان، ومن أحاجيهم: ما ذو ثلاث آذان، يسبق الخيل بالرديان – أراد بآذانه قذذه.

وبنات لها وما ... لدتهن إناثا طورا وطورا ذكورا

أراد السهام يقال مرماة تارة فتؤنث وسهم تارة فيذكر.

قلقات على البنان جديرا ... ت إذا نفرت بها أن تخورا

نفرت حركت وأديرت، وتخور تصيح. وقال الكميت **:** ." (١)

"رمانا بأرشاقِ العداوةِ فيكم ... كذي النبل اذيرمي الكنانة بالعِلَلِ

هذا مثل تضربه العرب، وذلك أن رجلا لقي رجلا ومعهما كنائن ونبل، فقال أحدهما لصاحبه: أينا أرمى، فنصبا كنانة الذي مُكربه فرمي الكنانة حتى نفذت سهامه ثم رماه الآخر بسهم فقتله، أي يرمي صاحب الكنانة ويظهر أنه يريد الكنانة. ومثله قول الفرزدق لجرير:

فقلتُ: أظَن ابن الخبيثةِ أنني ... غفلت عن الرامي الكنانة بالنبلِ

وقال الشماخ يذكر القوس:

أقام الثقاف والطريدةُ درأها ... كما أخرجَتْ ضغن الشَموس المهامزِ

الثقاف خشبة في رأسها ثقب تدخل فيها الرماح فتقوم، والطريدة قصبة توضع فيها السكين تبرى بها القداح. الأخفش: هي الحديدة التي تكون مع المثقب ينحت بها، ودرؤها اعوجاجها، ثم شبه قوسه في حالها تلك بالشَموس من الخيل ردتها المهامز إلى الانقياد والمسامحة بعد الشِماس، والمهامِز جمع مهمزة وهي حديدة تنخس بها الدابة. وقال أيضا يصف القوس:

بحضرته رامٍ أعد سلاحما ... وفي الكفِ طوع المركضين كتوم

المركضان جانبا القوس وهما ما انحنى من طرفيها، والكَتوم التي لا صدع فيها.

فأنفذ حضنيْها وجالَ وراءَها ... طَميل يباري الجوف فهو سليمُ

الحضنان جانبا البطن، جال وراءها يعني السهم خرج من جوفها حين جال وراءها، والطَميل السهم وجمعه طُمل، يباري الجوف من المباراة والتبرؤ أي دخل الجوف فخالطه ثم تبرأ منه فخرج سليما، وترك الهمز في يباري. وقال يصف القسي:

إذا نقّزوها بالأهيمِ جرجرتْ ... عجيج الروايا من عروكِ الكراكرِ

---

(١) المعاني الكبير، ص/٢٥١

نفزوها حركوها. جرجرت صوتت، كما تعج الروايا وهي الإبل تستقي الماء، والعروك جمع عَرك وهو الضاغط.
إذا جاءَ عالاها على ظهرِ شَرجعٍ ... كمرتفق الحسناءِ ذاتِ الجبائرِ
يقول إذا انصرف الرامي وضع قوسه على طرف السرير من ضنّه بها كما ارتفقت حسناء أي اتكت على سرير، والجبائر الدماليج. وقال جندب ال ر اجز:
قذف المغالين على الشرائج
المغالين الرُماة، والشرائج القسي جمع شريجة. قال لبيد:
فرميت الناسَ رِشقا صائباً ... ليس بالعصلِ ولا بالمفتعلِ
رِشقا وجها، العصل المعوَّجة يقال سهم أعصل وناب أعصل أي معوج، ولا بالمفتعل أي ولم يعمل مما يعمل منه السهام، وذكّره لأنه ذهب إلى لفظ الرشق وإنما أراد السهام.
رَقميّات عليها ناهض ... تكلح الأروق منهم والأيّل
رقميات ريش فَرخ نسر حين نهض وهو أجود، والأورق الطويل الأسنان الشاخصها، والأيلّ القصير الأسنان الذي أقبلت أسنانه على باطن فيه. يقول فإذا أصابته هذه السهام كلح وفتح فاه فالقصير الأسنان والطويلها واحد، أنشد ابن الأعرابي لعامر المجنون:
معطّفة الأذنابِ ليس فصيلُها ... برازئِها درّا ولا ميّت غوَى
يريد القوس وفصيلها السهم والغوى البشَم: وقال امرؤ القيس:
رُبَّ رامٍ من بني ثعل ... مُخرج كفَّيْه من ستّرِه
سُتره كُمّاه، ويروي: م تلج كفيه في ستره، يريد أنه أولج يديه في كميه لئلا يراه الوحش، وهذا الرامي عمرو بن عبد المسيح.
عارض زورا من نشمٍ ... غير باناةٍ عليَ وترِه
أي رب رام عارض أي يرمي عن القوس العربية وإنما يرمي عليها بالعرض، والزَوراء القوس لاعوجاجها، والنَشم شجر تعمل منه القسي. قال الأصمعي: غير باناة غير بانية فقلب، ذهب إلى لغة من قال باداة في البادية، وناصاة في الناصية وامرأة كاساةَ يريد كاسية، وأنشد لحُريث بن عناب الطائي:
لقد آذَنَتْ أهل اليمامة طيىء ... بحربٍ كناصاةِ الحصانِ المشهر
على وتره في معنى عن وتره، يريد أن القوس ليست بمنفجّة فيقل ذهاب سهمها.
فأَتَتْه الوحشُ واردةً ... فتمتّي النزعُ في يسَرِهِ
تمتى تمطي ومدّ، يسره قبالته وهو يسْر مخفف فحرّكه، والشزر يمنة.
برهيش من كنانته ... كتلظّي الجمرِ في شَرَرِهِ
رهيش سهم ضامر والناقة الرهيش الخفيفة لحم المتن المهزولة،
راشه من ريشٍ ناهضةٍ ... ثم أمهاه على حَجرِه." (١)

"ريش النواهض ألين وأطول وريش المسان أحصّ لا خير فيه، أمهاه أرقّه، أبو عبيدة سقاه الماء يقال أماهه وأمهاه.
فَهوَ لا تنمي رميّته ... ماله لا عُدّ من نفَره
أي لا تجوز الموضع الذي رماها فيه حتى تموت ولكنه يصمِيها، لا عد من نفره يدعو عليه بالموت، يقول إذا عُدّد أهله لم يعد معهم.

---

(١) المعاني الكبير، ص/٢٥٢

وقال:

أيقتُلني والمشر في مُضاجعي ... ومسنونةٌ زرقٌ كأنيابِ أغوالِ

يريد غول. وقال يذكر امرأة.

وفَتَحتْ له عن أرزِ تالَبةٍ ... فِلق فِراغ معابل طُحلِ

يقال قوس ذات أرز أي ذات صلابة، والتألبة شجرة يريد قوسا، فراغ إذا كانت بعيدة رمْي السهم، يقال نحا له بسهم إذا رماه به. وقال النابغة وذكر امرأة:

ولقد أصابَتْ قلبَه من حبّها ... عن ظهرِ مرنانٍ بسهمٍ مُصردِ

مرنان قوس في صوتها، ومصرد مُنفذ يقال أصردت السهم وصرد هو. وقال زيد الخيل:

فلا شرباً إلا بلَزْن مصرّدٍ ... ولا رمَياً إلا بأفوقَ ناصلِ

اللّزن ا لضيق والقلة، والمصرد المنقطع قبل الري، والأفوق السهم المنكسر الفوق، والناصل الساقط عنه النصل. **وقال يصف نصالا**:

كأنّ على أعجازِها أطْر اَدبرٍ ... بدتْ من شفاذي كفة ما يطولُها

أطر أدبر أي أذناب زنابير، ذي كفة يريد الجفير. وقال أبو **النجم يصف سهما**:

يسوقُها صُلب القوى مربّع ... فاختلَّها وهو خصيفٌ أصمعُ

أي وتر فُتل على أربع طاقات، أختلها نفذها إلى الجانب الآخر حتى خرج منها، وهو خصيف أي له لونان لونه الأول ولون من الدم، أصمعُ متقبض الريش من الدم.

وقال أبو **النجم يصف صائدا**:

في كفِّه اليسري على ميسورِها ... كبداءٍ قَعساءٍ على تأثيرها

على ميسور الأتان لأن المقتل في جنبها الأيسر وفيه يكون القلب، كبداء ضخمة الكبد وهو مقبض القوس، والقَعس أن يدخل الظهر ويخرج الصدر، وكذلك القوس وهو أشدّ لها.

هتّافة تخفضُ من نذيرِها ... وفي اليدِ اليمنى لمستعيرِها

أي لمستعير يده يريد نفسه كأنه إذا تناول السهم بها فكأنه قد استعارها.

شَهباء تروي الريش من بصيرها

شهباء يعني مَعبلة، والبصيرة طريقة من الدم والبصير جمعه والهاء للحمير، أي من بصير الحمير. **وقال يصف معبَلة** حين وقعت في الأتان.

رمى فردّت نَفسي نثيرها

يقول قتلها على المكان فردت نفسيها الخارجين من منخريها إلى جوفها. **وقال يصف فرسا**:

نحا حيالَ الدفِ أو طحالها ... عوجاء في عوجاءٍ من أوصالِها

ترنّ في الكفِ إلى نصالِها

عوجاء قوس في عوجاء أي في يده لأنه قد أمالها للرمي فهي عوجاء ترن في الكف، يقول إذا رمى بالنصل فجاز حنّت فكأنها تحن إلى نصالها. **وقوله يصف معبلة**: ركّبها القانص في مِزجا لها المزجال القدح قبل أن تركب عليه الحديدة والريش. **وقال يصف قوسا**:

نبعاً يغني سالماً ممتوحاً ... من متنِ نابٍ لم تكن لَقُوحا

سالم يعني الوتر، ممتوح ممدود وقيل شديد من متن ناب وكانوا يعملون الأوتار من جلود الإبل، فيقول هذ ا الوتر من جلد ناقة لم تجلب فهو أصلب لجلدها وأغلظ وإذا حلبت رقت جلودها، وسالم وتر لا عيب فيه.

تهدي نضّياً جسداً مضبوحاً ... أزَّره خشيةَ أن يطيحا

النضّى القدح، جسد قد تبين عليه الدم لأنه قد رمى به غير مرة، مضبوح ضبح بالنار حين قوّم، أزره بالريش.

غُضفا حوالي فُوقه جنوحا

غضفا طويلة الريش جنوح مائلة، وذلك أنه يجعل أعلاها أغلظ من أسافلها فكأنها مائلة.

وقال أبو وجزة

شاكت رُغَامي قذوفَ الطرفِ خائفةً ... هول الجنان وما همّت بادلاجِ

الرغامي زيادة الكبد ويقال قصب الرئة، وأنشدنا عن الأصمعي

يبلُ من ماء الرغاميَ ليته ... كما يبلُ سالىء حميته

السالىء الطابخ للسمن والحميت زق السمن، إنه يطعن الكلاب فيسيل دمه على اليته وهما صفحتا عنقه، ومنه قول رؤبة:

وبلَّ من أجوافهن الأخدعا

شاكت الكبد فهي تشاك من الشوك، قذوفَ الطرف بعيدة النظر، والجنان ما سترها يعني الليل، أراد الاتان. وق ا ل أبو وجزة:

حرّى موقّعة ماجَ البنان بها ... على خِضمٍّ يسّقي الماء عجّاج." (١)

"الحرى المِرماة العطشى أي السهم الذي يرمى به، والخضم المسنّ الذي يحدد به، موقّعه محددة، ماج البنان بها بالمعبلة على المسن، عجّاج في صوته. وقال يذكر حميرا:

وهن بالعينِ من ذي صارخٍ لجبٍ ... هول ونوّاحة بالموت مِرجاج

من ذي صارخ يعني قانصا، صارخ يعني القوس وذكرها أراد عودا، لجب شديد الصوت، مرجاج لها رجّة أي صوت، ويقال أراد وترا وعنى أن الحمير بالعين من صائد ذي وتر لجب وقوس نواحة بالموت.

فاغتالها الأجلَ الآتي فأسلمها ... ناوي الحياة عليها غيرَ مُنعاجُ

اغتال الحمير ذهب بها وأهلكها لأجل وأسلمها الحمار وهو ناوي الحياة أي يريد الحياة ولا يريد الموت، غير منعاج أي غير منعطف.

وقال أبو الصلت الثقفي:

يرمونَ عن عَتلٍ كأنها غُبُط ... بزمخرٍ يعجل المرمّى إعجالا

العتل القسي الفارسية واحدتها عتَلة، والغبط غبط الإبل جمع غبيط، والزَمخر السهام.

وقال سلامة بن جندل يصف رجلا:

شاكٍ يِ َكرُّ على المضافِ ويدّعي ... إذ لا يوافق شعبتا الايفاق

يقول إذا دهش الجبَان فلم يصب وضع الوتر في شعبتي الفُوْق. وقال النمر بن تولب:

فأخرَجَ سهماً له أهزعا ... فشكَّ نواهقه والفما

أهزع واحد، يقال ما في كنانته أهزع أي سهم واحد، يقال ما في كنانته أهزع أي سهم واحد، والنواهق أراد الناهقين وهما عظمان يبدوان في وجه الفرس في مجرى الدمع فجعله للوعل، وشك انتظم. وقال عنترة وذكر الفرس:

طَوراَ يجّرد للطعانِ وتارةً ... يأوي إلى حصدِ القسى عَرمرم

أي يأوي إلى جيش كثير القسى، والحصد المفتولة الأوتار وقال:

---

(١) المعاني الكبير، ص/٢٥٣

وهل تدري جريةَ أنّ نبلي ... يكونُ جَفيرَها البطل النجيد

الجفير جعبة النبل فإذا وقعت النبل في جوفه صار كالجعبة لها، والنجيد الشجاع. وقال:

وكل هَتوفٍ عَجسها رضوية ... وسهم كبير الحميري مؤنّفُ

هتوف قوس لها صوت، والعجس مقبض القوس، رضوية منسوبة إلى جبل رضَوي، مؤنّف محد. وقال:

وكالورقِ الخلافِ وذات غربٍ ... ترى فيها عن الشرعِ ازورارا

أراد نصا لا تشبه ورق الخلاف، ذات غرب يعني قوسا والغرب الحدة، والشرع أوتار، ازورار تباعد عن الوتر. وقال يصف فرسه:

كأن دفوفَ مرجعٌ مرفقيْه ... توارثها منازيع السهَام

المنزع السهم، يقول: السهام في مرجع مرفقيه كثيرة فكأنها توارثت ذلك الموضع.

وقال لقيط بن يعمر الأيادي:

فهم سراع إليكم بين ملتقطٍ ... شوكا وآخر يجني الصاب والسلعا

شوكا يعني سلاحا حديدا ومنه قيل أنه لذ وشوكة، والصاب لبن العشَر وهو سم، والسلع نبت يكون بالحجاز خبيث الطعم لا يرعى، يريد أنه يعدّ لكم الشر. وقال الشنفّري:

وباضعة حُمر القسى بعثْتُها ... ومن يغز يغنمُ مرةً ويشمّت

باضعة أصحاب جراح وغزْو وهم الرجال الذين يقطعون كل شيء، حمر القسى معاودين للقتال بالقسى فقسيهم عُتق وإذا عتقت القوس احمرت، ويشمت يخيب، وأنشد لساعدة بن جؤية الهذلي:

به القوم مسنل وبٌ بتبلٍ وذاهب ... شَماتاً ومكتوف أوانا وكاتِف

لها وَفضة فيها ثلاثون سيحَفا ... إذا آنست أولى العديّ اقشعرّتْ

الوفضة الجعبة، سيحف نصل عريض. وقال راشد بن شهاب اليشكري:

ونبل قران كالسيورِ سَلاجمٌ ... وفلق هتوف لاسقيَّ ولا نشم

قران متشابهة من عمل رجل واحد وهو من قرين، سلاجم طوال. سقيّ يقول ليست مما يشرب الماء هي جبلية، والنشم خشب هش ضعيف، كالسيور أي محددة كما يحدد طرف للسير، ومثله. كالسيور سلاجمات وقال أبو أسامة الجشمي يصف سهما:

كأن الريشَ والفوقيْنِ منه ... يُعَلّ به أجاجِيّ عليلُ

أجاجي طيب يأتّج. وقال مالك بن نويرة:

وأدبرت عني هارباً بعد ما جرى ... لمهركَ مزواراً تحَيت المعذّر

كل شيء فتل قد زوّر ويقال للعود الذي يشد خيط الفخ مزوار، يقول رميتك فشج سهمي فرسك فكان له مزوارا. وقال ذوالرمة يذكر القانص.

معدّ زرق هدَّت قَضباً مصدرة ... ملس المتون حداها الريشُ والعقب." (١)

"زرق نصال، هدت تقدمت، قضبا سهاما، حداها ساقها، وكان الأصل قَضب بالفتح لأنه جمع قضيب مثل أديم وأدَم وأفيق وأفَق، مصدرة شديدة الصدور. وقال يصف قوما:

كانوا ذوي عددٍ دَهم وعائرة ... من السلاحِ وأبطالاً ذوي نَجدِ

---

(١) المعاني الكبير، ص/٢٥٤

عائرة كثير من السلاح وذلك أنه يعير فيه بصرك من كثرته ترمي به هاهنا وهاهنا ومنه فرس عيار يأخذ هاهنا وهاهنا، نجَد شدة. وقال:

فلاة ينزّ الرئِم في حجراتها ... نزير خطامِ القوسِ يحدّي به النبلُ

ينزّ يزو ويتحرك، خطام القوس وترها. **وقال يصف القوس**:

يؤودُ من متنها متنٌ ... ويجذبُه كأنه في نياطِ القوس حلقومُ

يؤود يعوّجَ من متن القوس متن الناقة يعني وترا عملَ من متن، كأن الوتر حلقوم قطاة، ونياط القوس معلقها. وقال وذكر الصائد:

له نبعةٌ عطوى كأنّ رنينَها ... بألوى تعاطته الأكف المواسح

عطوي تعطيه ما أراد من النزع، والألوي الوتر، والمواسح اللواتي يمسحنه يلينّه. ثم قال:

أخ و شقة يرمي على حيث يلتقيمن الصفحةِ اليسرى صُحارو واضحُ

صحار حمرة إلى بياض وهي الصحرة، واضح بياض وهو ما وضح من إبطه، فأراد حيث يجتمع ذا وذا عند الفريصة وهي مضغة لحم تحت الإبط مما يلي الجنب، والعرب تقول رماه ورمى عليه، يقول: فهذان يلتقيان عند مقطّ الجنب حيث تنقطع الأضلاع، والمقتل في الجانب الأيسر وفيه القلب. وقال:

وشعب أبَي أن يسلكَ الغُفرُ بينه ... سلكت قُرانَي من قياسرة سمرا

يعني بالشعب فُوق السهم، والغُفر ولد الأروية، قراني يعني الوتر، من قياسرة يعني إبلا عظاما يريد وترا من جلود هذه الإبل العظام، قراني أي قد قرن قوي الوتر بعضها إلى بعض لأنه من ثلاث طاقات. وقال ابن أحمر يذكر ذهاب عينه:

ولكن قومي شبر قوها فجاءةً ... بأورقٍ لالَغب ولا متخاذل

شبرقوها مزقوها، والأورق النصل عليه آثار النار وسوادها واللغب الردى من الريش إذا اجتمع ظهران وبطنان فالريش لغب. وقال خداش بن زهير.

أريشٌ وأبري للظلومِ معابلا ... إذا خرجَتْ من بدئها لم تنزّع

المعابل نصال عراض، إذا خرجت من حيث بدأت لم تنزع من جسد من رمى بها أي إذا خرجت من يد الرامي. وقال الطرماح يذكر كلب صيد:

يمرّ إذا ماحُلَّ مر مقّزع ... عتيق حداه أبهرُ القوس جارنِ

يمر الكلب إذا حُل عنه مر السهم المقزّع وهو المصلح المحذق والعرب تقول قزّعوا إلى بني فلان رسولا – أي ابعثوا متجردا خفيفا، وحداه ساقه، والأبهر موضع الكف، وجارن لين: يقال جرن جُرونا إذا لان، وأنشد للطرماح:

سلاجم يثربٍ الأولى عليها ... بيثربٍ كَبرة بعد الجُرونِ

سلاجم نصال، كبرة قدِم، ويروى: كدرة، بعد الجرون – أي بعد ما جليت والجرون والمرون سواء، يقال استعمل حتى جرن ومرن – بمعنى، وقال يذكر صائدا:

يلحس الرصف له قضبةً ... سمحج المتن هتوف الخِطامِ

الرصف عقب السهم وهو الرصاف، والقضبة القوس، والسمحج الطويلة الظهر، والخطام الوتر، والهتوف التي تصوت. وقال الأخطل:

حتى تكون لهم بالطف ملحمةٍ ... وبالثويّةِ لم يُنبضْ بها وترُ

يقول تكون تلك الحرب أشد من أن يكون فيها إنباض بوتر إنما هو جِلاد بالسيوف وطعان، والثوية بظهر الكوفة. وقال **العجاج يصف إبلا**:

نواحل مثل قسّي العُجرم

العجرم شجر تعمل منه القسي. **وقال يصف ماء**:

كأن أرياشَ الحمامِ النُسّلِ ... عليه وُرقان القران النُصّلِ

النسّل الساقطة، والقران نبل صيغت صيغة واحدة وجعلها وُرقا لأنها تدخل النار فتسود وتجيء ورقا، النصّل التي نصلت أي خرجت جمع ناصل. وقال:

وفارجاً من قضبٍ ما تقضّبا ... تُرِنّ إرناناً إذا ماَ أنضبا

الفارج القوس التي يبين وترها عن كبدها، تقضّب اقتضب شيئا لم يكن ويقال ناقة قضيب إذا اقتُضبت فركبت قبل أن تتم رياضتها.

يمطو تمطّيها الخِطام المِجذيا

يقول إذا تمطت القوس فتطاولت مدت الخطام وهو الوتر، والمجذب الذي يجذب مثل المغرف الذ ي يغرف به. وقال:

أو رد حُذّا تَسبق الأبصارا ... تسبق بالموت القنا الحرارا." (١)

"الحذّ السهام القصار يريد نبلا تسبق القنا بالموت. وقال يذكر الإبل:

تغلو بها ركبانُها وتغتلي ... معَجَ المرامي عن قياسِ الأشكلِ

يريد تغتلي كما يمضي المرامي، عن قياس جمع قوس، والمعج سير سهل، والأشكل ضرب من الشجر. وقال ذو الرمة يصف حميرا وردت:

فمرّ على الأول النضيّ فصدَّه ... تليّة وقت لم يكمّل كمالُها

أي على الأولى من الآتن، النضي السهم، التلية البقية، يقول لم يأت وقتها.

وقال ساعدة بن جؤية يصف رجلا:

فورّك لَينا أخلص القين أثره ... وحاشكة يحصى الشمالَ نذيرُها

ورّك لينا أي أماله إلى يده، أثره فرنده، والحاشكة القوس تحشك بدرتها، يحصى الشمال نذيرها – أي يضرب وترها اليد حتى يؤثر فيها، والنذير الصوت صوت الوتر وسمي نذيرا لأنه ينذر الوحش. وقال أمية بن أبي عائذ الهذلي وذكر الرامي.

يصيبُ الفريص وصدقاً يقو ... ل مرحى وإيحا إذا ما يوالي

إذا أصاب مرحى، وإذا اثنى فأصاب إيحا . يقال ذلك عند الفرح والتعجب، ويقال بل إذا رمى الثانية فأخطأ قال إيحا، يوالي من الموالاة.

وقال أوس بن حجر:

فملّك بالليطِ الذي تحت قشرِها كغِرقِيء بيضٍ كنّه القيضُ من علُ

ملك شدد، أي ترك من القشر شيئا يتمالك به يكنه لئلا يبدو قلب القوس وإلا انشقت، وهم الآن يصنعون عقبة إذا لم يكن عليها قشر، وملك من قولهم ملكوا العجين أي شددوا عجنه، ومن قول قيس بن الخطيم:

ملكت بها كفي

والليط القشر ومنه: اذبحه بليطة، والقيض قشر البيضة إلغليظ، والغرقيء القشر الرقيق.

وقال أيضا يصف نبعة قطعها يتخذ منها قوسا:

فلما نجا من ذلك الكربِ لم يزلْ ... يشرّبها ماءَ اللحاءِ لتذبلا

كان صاحب القوس إذا قطع العود ترك عليه لحاءه يمظعه ماءه أي يشربه كيلا يتصدع فإذا يبس قُوّم حينئذ، وكذلك كانوا يفعلون بالقداح أيضا. وقال كعب بن زهير وذكر نصالا:

---

(١) المعاني الكبير، ص/٢٥٥

صدرن رواء عن أسنةٍ صلّبِ ... يقئنَ ويقطرنَ السمامَ سلاجم
وصفرا شكّتها الأسرة عودهاَ ... على الطلِ والأنداءِ أحمرُ كاتمُ
صدرن رواء أي قد بولغ في تحديدهن، والأسنة جمع سنان، وهو المسن الذي يسن عليه، والصُلّب حجارة تعمل منها المسان، والأسرة طرائق تكون في القوس، شكتها دخلت فيها، أحمر من القدم، كاتم لا صدع فيه. وقال طفيل:
كأن عراقيبَ القطا أطَرٌ لها ... حديثٌ نواحيها بوقعِ وصلّبِ
الأطر جمع أطرة وهي العقبة المشدودة على مجمع الفوق لئلا يفتق، شبه الأطر بعراقيب القطا، حديث نواحي هذه السهام بالتحديد لم تقدم فتكل، بوقع يقال قع سهمك أي اضربه بالميقعة وهي المطرقة والجمع مواقع، وأنشد:
سلاط حداد أرهفتها المواقع وقال آخر وهو الفند الزِمّاني:
ونبلي وفُقا هاكعراقيب قطا طحل وقال صخر الغي.
كأنّ آزَبيّها إذا رُدِمتْ ... هزم بُغاة في إثر ما فقدوا
الأزبي الفن الذي يأخذ فيه صوتها، وكل ضرب وطريقة أزبي، يعني به هاهنا ضربا من صوتها، والبغاة القوم يبغون بالأرض القفر فإذا كلم بعضهم بعضا همس إليه بشيء من الكلام، إذا رُدمت وذلك أن ينزع في الوتر ثم يرسله فيردم الكف كما يردم الباب.
وقال آخر وذكر ذئبا:
دَفَعَتْ إليه سلجم اللحي نصلُه ... كباردةِ الحُوّا وهو وقيعُ
يعني دفعت بالوتر إلى الذئب، سلجم اللحى أي طويل اللحى، والحواء نبت، باردته نباته قبل أن يتشقق، فشبه النصل به، وقيع مضروب بالميقعة ليرق. وقال العبدي:
وأرسلَ عن فرعٍ من النبلِ فارجٍ ... أغرّ بلاديا فاصردٌ يرعق
أغر يريد أن له غَرا وهي الطربقة، فأصرد أي أنفذ، يقال صرِد السهم يصرد وأصردته، وأنشد الزيادي:
ماذالها هَبلَتْ في أنّ تخرّقَني ... بيضٌ مطارد قدزُينّ بالعقَبِ
وصف سهاما، الواحد مِطرد. وقال أوس:
وحشو جفيرٌ من فروعِ غرائبٍ ... تنطّعَ فيها صانعُ وتنبّلا
الجفير الكنانة، حشوها السهام، تنبل تحذق.
تُخيّرن أنضاءَ وركّبن أنصلا ... كجمرٍ غضافي يوم ريحٍ تزيلا
النابل الحاذق، تخيرن من قداح ثم ركب فيها النصال، والأنضاء التي لم تبر بعد، الواحد نضى.." (١)

"يُخزن إذا انفَزن في ساقطِ الندى ... وإن كان يوماً ذا أهاضيبٍ مخضلا
يخزن أي يسمع لهن صوت إذا أديرت على الظفر وحركت بالأصابع وإذا صوتت في الندى فكيف في الجفاف. وقال أبو كبير وذكر رجلا قُتل أصحابه:
لما رأى أن ليسَ عنهُم مقصِرٌ ... قصرُ اليمين بكلِ أبيضٍ مطحر
وعراضة السيَتَين توبع بريها ... تأوى طوائفُها لعجسٍ عَبهرِ
يأوي إلى عظمِ الغريفِ ونبله ... كسَوامِ دَبرِ الخشرمِ المتثّورِ

---

(١) المعاني الكبير، ص/٢٥٦

يقول لما رأى أن ليس عنهم محبس ولا متخلف قصر اليمين أي حبسها عليهم لا يشغلها بغيرهم، مطحر سهم بعيد الذهاب، وعراضة يريد عريضة، والسيتان ما انعطف من طرفي القوس، توبع بريها أي جُعل بعضها يشبه بعضا، تأوي طوائفها إلى عجس والطائفان دون السيتين والعجس مقبض القوس، عبهر ممتليء شدة وغلظا، يقال: فلان يأوي إلى عقل ورأي، أي يرجع إلى ذلك، يأوي هذا الرامي إلى عظم الغريف والغريف شجر ملتف، أي جعل ظهره إلى معظم الأجمة وجعل يرميهم، والسوام مرّه ومضيه، والخشرم النحل كأنه أضافه إليه لما اختلف لفظه. وقال:

ومعابلا صلع الرؤوسِ كأنها ... جمرٌ بمسهَكةٍ تشَبّ لمصطلي

ويروى: صفع الظباة، والمعابل نصال عراض قد جليت حتى هي صلع أي ملس، مسهكة مكان ذو ريح تسهك التراب أي تسحقه يقال سهكت الزعفران وسحقته سواء، تشب توقد، واذا هبت الريح فهو أذكى للجمر وأشدّ لتوقده.

نُجفا بذلَتْ لها خوافي ناهض ... حشرالقوادمِ كاللِفاعِ الأطحلِ

النجف النصال العراض، بذلت لها أي جعلت فيها خوافي، أراد الزقت قذذها، والقوادم العشر الريشات المتقدمات، والخوافي دونها والناهض الفرخ والفرخ أجود ريشا وألين، وريش المسانّ احضّ قد تحاتّ، واللفاع اللحاف، والأطحل الأسود إلى الخضرة، أي كأن هذا النسر في لونه لحاف بهذه الصفة. وقال كعب بن **زهير يصف قانصا**:

ثاوياً ماثلاً يقلّب زرقاً ... رَمّها القَين بالعيونِ حشورا

رم ه ا القين اصلحها الحداد، بالعيون أي بالنظر، والحشر الملصق القذذ ومنه سهم محشور.

شرِقاتٌ بالسم من صلبّيّ ... ورَكوضاً من السراء طَحورا

الصلبي حجارة المسانّ، يقول حددها على المسانّ حتى كأن فيها سما، وركوضا يعني قوسا تركض السهم أي تدفعه وكذلك الطحور، والسراء شجر تتخذ منه القسي.

يبعثُ العزفُ والترنمُ منها ... ونذير إلى الحميرِ نذيرا

النذير الصوت، يقول: إذا صوتت أنذرت الحمير بذلك. وقال وذكر القانص:

فلما أراد الصيدَ يوماً وأشرعَتْ ... زوى سهمَهِ غاوِ من الجنِ عارِمِ

قال أبو عمرو: يقولون ليس من وحشية إلا وعليها جني يركبها. وهو مثل قول النابغة:

يقول راكبُها الجنيّ مرتفقاً ... هذا لكنُّ ولحم الشاة محجورُ

ويروى: حارم، أي حرمه الصيد. وقال ساعدة بن جؤية يذكر وعِلا:

حتى أتيحَ له رام بمحدَلة ... جَشءٍ وبِيض نواحيهن كالِسجَمِ

محدلة قوس أحد أبهريها أوفى من الآخر، والمحدل من الرجال الذي أحد منكبيه أوفَى من الآخر، يقال رجل أحدل وامرأة حدلاء، ومحدل مفعول به، جشء خفيفة، وبيض نصال، والسجم شجر، يقول حروفها كحروف ورق هذا الشجر. وقال آخر يذكر سهما:

وخلّقته حتى إذا تمَّ واستوى ... كمخةِ ساق أو كمتن إمامِ

خلقته من الأخلق وهو الأملس.

قرنت بحقوْيِه ثِلاثاً فلم يُزلْ ... عن القصدِ حتى بُصّرت بدمامِ

الامام هاهنا خيط يقدر به البناء، قرنت بحقويه ثلاث قذذ، فلم يزل عن القصد حين رمى به حتى بصرت القذذ من بصيرة الدم، والدمام الطلاء يقال دُمّ قدرك – أي اطلها بالدم أو الطحال، ومنه قول علقمة:

عقلا ورقما تظلّ الطيرُ تتبعُه ... كأنه من دمِ الأجوافِ مَدموم

يريد أن السهم أصاب الرميّة ونفذ فيها حتى تدمت قذذه، وقال أبو ذؤيب وذكر صائدا:

فذاك تلاده ومسلَجماتٍ ... نظائر كل خوّارٍ بروقُ

نظائر يشبه بعضها بعضا، خوار في صوته، بروق في لونه وصفائه

له من كسبهن معذ لجات ... قعائد قد مُلئن من الوَشيقِ." (١)

"معذلجات مملوءات، قعائد عزائز، والوشيق ما جفف من اللحم. وبِكّر كلما مُسّت أصاتت صوتت، ذو الشرع عود عليه أوتار.

لها من غيرها معها قرينٌ ... يردّ مِراح عاصية صفوقِ

من غيرها معها يعني وترا، وعاصية هي القوس فيها صلابة، صفوق لينة.

وهذا مثل قول الآخر:

في كفه معطية منوع

وقال وذكر قاتل خالد ابن أخيه:

فأعشيتُه من بعدِ ما راثَ عِشيه ... بسهمٍ كسَيرِ الثابريةِ لهوقِ

أعشيته يريد عشيته من بعد ما أبطأ عشاؤه، وسير الثابرية منسوب، لهَوق حديد.

وقلت له هل كنت آنست خالدا ... فإن كنت قد آنسته فتأرّق

يهزأ به، يقول إن كنت أبصرته فلا تنم لأنه رماه في عينه فأصاب بصره فلا يقدر على النوم. وقال المتنخل:

واسلُ عن الحب بمضلوعة ... تابعها الباري ولم يعجَل

كالوقف لا وقَربها ... بالشِرع كالخَشرم بالأزمل

مضلوعة قوس بريت ضليعة أي غليظة، تابعها الباري جعل بعضها يتبع بعضا، والوقف السوار أي تبرق كما يبرق، وهزمها صوتها، والشرع الوتر، والوقر الهزمة، والخشرم الدَبْر، والأزمل في صوتها. وقال أمية بن أبي عائذ يصف الصائد:

تراح يداه بمحشورة ... خواظي القداح عجاف النصال

أي تخف يداه، محشورة قد ألصق قذذها فهو أسرع لها وأبعد، خواظي متان، عجاف قد أرهفت.

كخشرم دَبر له أزمل ... أو الجمر خشّ بصُلب جزال

على عجْس هتافة المذروي ... ن زوراء مضجعة في الشمال

أي السهم على عجس، والمذروان الطرفان، أي لهما صياح بالنبيض، ومضجعة في الشمال يريد أنه في موضع ضيق كاللحد فهو لا يستطيع أن ينبضها، زوراء منحنية.

بها محص غير جافي القُوى ... إذا مُطّيّ جنّ بورك حدال

الأصمعي: بها محص يريد الوتر، والقوى الطاقات، مطى أنبض، بورك أي في ورك يريد القوس، حدال هو أن يكون أحد منكبيه أوفي من الآخر، محص بالمشاقة حين فتل.

وقال ساعدة:

وصفراء من نبع كأن عدادها ... مزعزعة تلقي الثياب حطوم

كحاشية الم حذوف زيّن ليطَها ... من النبغ أرزٌ حاشيك وكتُوم

عدادها صوتها، مزعزعة ريح، والمحذوف ضرب من البرود حواشيه حمر، شبه القوس بها في اللون، أرز شدة، يقال قوس ذات أرز،

---

(١) المعاني الكبير، ص/٢٥٧

حاشك حشكت بدرّتها، كتوم ما بها شق.

وأحصنه ثُجر الظباة كأنها ... إذا لم يغيبها الجفير جحيم

أحصنه منعه، ثجر عراض النصال، يقول كأنها نار إذا لم تجعل في الكنانة، والجفير الكنانة المشقوقة في جنبها، وقوله.

وشقت مقاطيعُ الرماة فؤادَه ... إذا يسمع الصوت المغرد يصلد

يعني وحشية، مقاطيع جمع قطع وهو نصل عريض قصير وزيدت الميم في أوله كقولهم مشابه ومحاسن.

باب السيوف

وقال أبو كبير يذكر ربيئة:

مستشعرا تحت الرداء إشاحَة ... عَضبا غموض الحد غير مفلل

جعل سيفه بمنزلة الوشاح له، غموض الحد يقول حده يغمض أي يدخل إذا ضرب به، وعضب قاطع، غير مفلل أى غير مكسر. وقال النابغة الجعدي وذكر سيفا:

تنَّحي عليه كل أسقف جائني ... بجبهته حتى يكل ويعملا

فأبرز عن أثر قديم كأنه ... مدّب دبيً سود سري ثم أسهلا

تنحى اعتمد ومثله انتحى، والأسقف الصيقل وجعله أسقف لانحنائه، والجانيء المنكب المعتمل، ويعمل يدأب، والأثر الفرند. وقال الجعدي:

ثم نزلنا وكسرنا الرماح وجرّدنا صفيحا كستها الروم دجّالا الدجال ماء الذهب الذي تطلى به السيوف كيلا تصدأ وهو مثل وأصله الهِناء، يقال بعير مدجل أي مطلى بالهناء.

وقال أبو ذؤيب يصف متبارزين:

وكلاهما متوشّح ذارونق ... عضبا إذا مسّ الكريهة يقطع

العضب القاطع، والكريهة الضريبة وهو ما وقع عليه السيف. وقال أجنادة، بن عامر الهذلي:

بمّطرد تخال الأثر منه ... مدب غرانِق خاضت نِقاعا

إذا مس الضريبة شفرتاه ... كفاك من الضريبة مَا استطاعا

والغرانق طير يشبه الكركيّ واحدها غُرنَيق، والنقع محتبس الماء، كفاك من الضريبة أي تبلغ إرادتك ولا تنكل. وقال أبو العيال:." (١)

"ومشقوق الخشيبة مش ... ر فيّ صارم رسبُ

الخشيبة الطبيعة أي طبع طبعا عريضا، ويقال شقه أي عرّضه ومثله قولهم، مفتوق الغرارين - وغراراه حداه من الجانبين، يقال ذلك للعريض من السيوف، رسب أي يرسب في اللحم. وقال المتنخل يصف سيفا:

أبيض كالرَجع رسوب إذا ... ما ثاخ في محتفَل يختلي

الرجع الغدير فيه ماء المطر، رسوب يرسب في اللحم، ثاخ وساخ سواء محتفَل معظَم أي إذا أصاب معظم موضع رسب في الجسد، ويختلي يقطع. وقال ساعدة يذكر ثغرا:

رميتَ بمخشوب صقيل وضالة ... مباعج ثُجر كلها أنت شائف

مخشوب سيف لم يتم عمله أي حين بدىء طبعه. وقال الأصمعي: كثر المخشوب في كلامهم حتى جعل اسما للسِيف لا صفة ثم

---

(١) المعاني الكبير، ص/٢٥٨

وصف بصقيل، وضالة نبل معمولة من شجر الضال، مباعج عظام الجروح، وثجر عراض، وشائف حالٍ يقال شفته شوفا. وقال ساعدة:
فوّرك لَينا لا يثمثَم نصله ... إذا صاب أوساط العظام صميم
ورك صيره على أحد شقيه فهو يقع على الورك، لين سيف ليس بيابس فينقصف، يثمثم لا يُرد مصروفا بل يمضي قُدما، صميم أراد نصله صميم أي خالص، إذا صاب أي وقع.
ترى أثره في صفحتيه كأنه ... مدارجِ شبثان لهن هميم
أثره فرنده، شبثان جمع شَبث وهو دويبة في الرمل، لهن هميم أي دبيب قال: سمعت أعرابية تقول: همّمي في رأسي لا أبالك، أي دبيّ بيدك في رأسي. وقال ساعدة:
فقال: بشير أو نذير فسلموا ... وألكد آيات المنا بالحمائل
ألكد ألصق، يقول الموت لصق بجمائل السيوف، والمنا القدر والمنية.
ومنه قوله في هذا الشعر يرثي ابنه:
ولو سامني الماني مكان حياته ... أنا عيم دهر من عباد وجامل
سامني أي أراد مني مكانه إن أقبل منه هذا، وأنا عيم جمع نعيم وعباد جمع عبيد، والماني المقدر وأراد الدهر. وقال أبو خراش:
أذا لبل صبي السيف من رجل ... من سادة القوم أولا لتف بالدار
صبي السيف أسفل من طرفه، والتف بالدار أي سباهم وذهب وقال صخر ا لغي:
وصارم أخلصت خشيبته ... أبيض مهو في متنه ربَد
فليت عنه سيوف أرْيح إذ ... باء بكفي ولم أكد أجد الخشية
الطبع الأول قبل أن يتم عمله ثم استعمل حتى صير الصقيل خشيبا، والمهو الرقيق ومنه رطبة مهوة أي رقيقة. ويقال سلح سلحا مهوا أي رقيقا، والربد جمع ربدة وهي غبرة إلى سواد يريد فرنده، فليت عنه أي بحثت عنه حتى أخرجته، باء بكفي رجع بكفي أي صار فيها، وأريح موضع. وقال أبو المثلم لصخر الغي:
يا صخر ورّاد ماء قد تمانعه ... سوم الأراجيل حتى جمّه طَحِل
يا صخر جاء له من غير مورده ... بصارمَين معاً لم يثنه وجلَ
سوم الأراجيل أي منع هؤلاء هؤلاء، وهؤلاء هؤلاء، يقول فهذا الرجل يرِد على هذه المخافة، والأراجيل الرجالة، أي جاء لهذا الماء من غير مورد أي انحدر عليه من غير الطريق الذي يرِده الناس، بصارمَين يعني نفسه وسيفه. وقال البريق:
ألم تعلموا أن الشعير تبدلت ... دَيافيّة تعلو الجم اجم من عل
إذا الرجل الشعبان صابت قذالَة ... أذاع به مجلوزها والمقلَل
ديافية سيوف جلبت من دياف قرية بالشام، يقول كانوا يجلبون الطعام فتبدلوا منه الذي ذكره، والشعبان البطين، والمجلوز من السيوف الذي عليه جلاز من علباء وهو أن يتقلقل قائمه فيشد بعلباء والمقلل من القلّة وهي رأس القبيعة. وقال الزبير بن عبد المطلب:
وينهي نخوةَ المختال عني ... غَموضُ الحد ضربته صموت
السيف إذا كان قاطعا مر في العظم سريعا فلم يكن له صوت. وقال آخر:
وأحياناً نخالطهم بضرب ... صموت في الحديد وأرونان
وقد فسر. وقال آخر:
يكفيك من قَلَع السماء مهندِ ... فوق الذراع ودون بوع البائع
نسبه إلى السماء أراد أنه من صاعقة. وقال آخر وذكر سيفا:

أو قدْت فوقه الصواعق نارا ... ثم ساطت به الذعافَ القيون

وقال آخر:

أُداعيك ما مستصحَبات مع السري ... حسان وما آثارهاَ بحسان

أداعيك مثل أحاجيك، بينهم أدعيّة وأحجية – سواء، يعني السيوف – حاجاه به.." (١)

"وقال آخر امرؤ القيس:

تجافَي عن المأثور بيني وبينها ... وتُدني علينا السابريّ المضلعا

الأصمعي: المأثور السيف، وقال بعضهم يريد تجافي عن المحمول من الحديث بيننا لا تعاتب عليه. وقال العجاج:

يُذرِي بإرعاسِ يمينِ المؤتلي ... خضُمّة الذراع هذّ المختلي

الإرعاس والإرعاش واحد وهو الرجف والمؤتلي التارك جهدا، فيقول هو يقطع وسط الذراع الذي عليه الدرع، وخضمه كل شيء معظمه – على أنه ترك جهده ويده ترجف، والهذ القطع، والمختلي الذي يأخذ الخلا والخلا ارطْب، إذا يبس فهو الحشيش. وقال الفرزدق:

وكنت كما قالتْ نوار إن اجتلَتْ ... على رجلٍ ما شدّ كفى خليلُها

وذلك أن النوار امرأته خاصمته ونافرته، يقول: أنا كما زعمتْ أن تركتها فتزوجتْ غيري واجتلت عليه، ما شد كفَى خليلها ما دام قائم السيف في يدي أمتنع به، وجعل السيف لكفه خليلا. وقال آخر:

دلفتُ له بأبيضٍ مشرفيّ ... كأنّ على مواقعه غبار ا

مواقعه التي وُقعت منه، يريد من شدة الإرهاف وكثرة الماء كأن عليه غبارا، وقعت الحديدة أقعها وقعا وهي موقوعة، والمطرقة ميقعة، وقال المتنخل وذكر سيفا:

منتخب اللبِ له ضربةٌ ... خدبا كالعطِ من الخِذعِل

أي هذا السيف كأنه أهوج لا عقل له، منتخب أي منخوب اللب أي ذاهب العقل، والخَدَب تهاوي الشيء ولا يتمالك وهذا مثَل، أي هذا السيف لا يتمالك ولا يبالي ما أصاب، وإنما أراد كالعط من ثوب الخذعل، ثم وصفها فقال:

أفلطها الليلُ بعير فتس ... عى ثوبها مجتنبِ المعدلِ

أي فاجأها الليل فخرجت وثوبها على غير القصد تسعى من الفرح بالعير.

وقال آخر يصف سيوفا والبيت لخفاف بن ندبة:

جلاها الصيقلون فأخلَصوها ... فجاءَتْ كلها يَتْقِي بأثر

أراد يتّقي فخفف، يعني السيوف أي توليهم أثرا يجعلها بينها وبينهم، والأثر الفرند وقال آخر وهو الأخطل.

رأوا بارقاتي بالأكّفِ كأنها ... مصابيح سرج أوقدّت بمدادِ

أ ي بزيت يمد٠ وقال الأخطل:

وما تركتْ أسيافنا حين جرّدت ... لأعدائنا قيس بن عيلان من عذرِ

أي لم يقدروا أن يقولوا كنا قليلا، ولا: أتونا ولم نعلم بهم. وقال آخر والبيت للخنساء:

وداهية جرّها جارمٌ ... جعلَتْ رداءَك فيها خمارا

رداءك أي سيفك خمرت به رؤوس الناس أي ضربتهم، ويجوز أن تكون جددت وتعممت بردائك كما قال النابغة:

---

(١) المعاني الكبير، ص/٢٥٩

يحثّ الحداة جالزاً بردائهِ ... يقي حاجبَيْه ما تثير القنابلُ

وقال آخر:

رمونا برشقٍ ثم إن سيوفَنا ... وردْنَ فأبطَرْنَ القبيل التراضيا

ولم تكن تثني البنلُ حدَّ سيوفِنا ... إذا ما عقدنا للجلادِ النواصيا

برشق أي دفعة، فأبطرتهم عن الترامي أي صاروا إلى السيوف، تثني ترد، يريد عقدنا النواصي أي تهيأنا لذلك. وقال آخر:

وجردت عضباً مشرقياً أرقّة ... عراكَ سِلام القَين وهو المثّمل

عراك معاركة أي معالجة، وسلام القين حجارة المسانّ والمثمل وقال

وبيض كأن الماء قبل احمرارها ... ينابيع من أعراضِها يتصبب

قبل احمرارها من الدم، كأن الماء من نواحيها يجري من صفائها. وقال ابن مقبل:

إني أقيدُ بالمأثورِ راحلتي ... ولا أبالي ولو كنا على سفرِ

يقول لا أبالي أن أرحل بعد أن أعقر ناقتي لأصحابي، والمأثور السيف ذو الأثر وهو الفرند: وقال لبيد:

وأعددتُ مأثوراً قليلاً حشوره ... شديدَ العماد ينتحي للطرائق

حشوره كلوله، شديد العماد شديد الوسط. أي له متن، ينتحي يقصد لطرائق البيض.

بأخلقٍ محمودٍ نجيحٍ رجيعه ... وأخشن مرهوب كريم المآزِقِ

أخلق سيف أملس، أخشن يعني نفسه، المآزق المضايق عند الحرب. وقول النابغة:

من وحشٍ وجرةِ موشّى أكارعه ... طاوي المصير كسيف الصيقلِ الفردِ

أي الثور أبيض كالسيف الفرد أراد أنه مسلول وإنَ شئت قلت إن هذا السيف منقطع القرين لا نظير له. **وقال يصف السيوف**

تقدّ السلوقيّ المضاعف نسجَه ... ويوقدنَ بالصفّاحِ نارَ الحباحب." (١)

"الأصمعي: الصفاح الحجارة العراض، يقول تقطع هذه السيوف الدروع وكل شيء حتى تصل إلى الحجارة فتوري فيها النار، ونار الحباحب ما توريه الحجارة وهذا من إفراط العرب كقول قيس بن **الخطيم يصف الطعنة**:

ملكتُ بها كفي فأنهرتْ فتقُها ... وترى قائماً من خلفِها ماوراءها

وقد فسرت هذا البيت:

يطير فُضاضاً بينهم كل قونسٍ ... ويتبعُها منهم فَراش الجواجبِ

يطير فضاضا أي ينفض ويتفرق، والفراش عظام رقاق تطير عند الضرب وقال الفرزدق:

بأيدي رجال لم يشيموا سيوفَهم ... ولم يكثروا القتلى بها حين سُلتْ

يقول لم يغمدوا سيوفهم والقتلى لم تكثر حين سلت ولكن أغمدوها حين كثرت القتلى.

وقال الراعي:

بربِ ابنةِ العَمري ماكان جارها ... ليسلمَها ما وافقَ القائم اليدا

يَعني قائم السيف. **وقال يصف سيوفا**:

وبيض رقاق قد غلتهن كَبرة ... يداوي بها الصادَ الذي في النواظرِ

---

(١) المعاني الكبير، ص/٢٦٠

يعني سيوفا، علتهن كبرة أي هي قديمة. والصاد د اء يكون في رأس البعير فيرفع منه رأسه فضرب ذلك مثلا للكِبْر، والنواظر عروق تصير إلى العين وربما قطعت من الناس والإبل. وقول زيد **الخيل يصف سيفا**:

أحادثه بصقلٍ كل يومٍ ... وأعجمه بها ماتِ الرجالِ

أي أعضه من قولك عجمت الشيء أي ذقته وخبرته. وقال أبو **ذؤيب يصف سيفا**:

ضروب لهاماتِ الرجالِ بسيفهِ ... إذا عجِمَتْ وسطَ الشؤونِ شفارها

يعني شؤون الرأس وهي قبائله. وقال أبو ذؤيب:

رميناهم حتى إذا أربثْ جمعهم ... وصار الرصيع نهية للحمائل

إربث تفرق، يقول صارت سيوفهم أعاليها أسافلها، والرصيع سيور تضفر بين الحمائل والجفن. يقول صار الرصيع في منكب الرجل حيث كانت الحمائل وصارت الحمائل عند صدره أي انقلبت عند الهزيمة، نهية حيث انتهت إليه. أبو النجم:

والصدقَ مما يمنع النسوانا ... بمرهفاتٍ تبتني سلطِانا

نجعل فيها للعدي غِيرنا

أراد الصدق بمرهفات أي بسيوف. تبتني عزا قاهرا، غيرانا جراحات وق يل الغيران جمع غار وهو الجيش، وحكى عن الأصمعي أنه قال: نجعل فيها، أي في الحرب للعدى غيرانا يهربون منا إليها، ومن جعل الغيران الجراحات جعلها فيها للسيوف. **وقال يصف قوما** يتحاربون:

كلا الفريقيْنِ المنيماتِ اشتهرَ ... كأنما بَرَقعَ خدّيْه الحَور

المنيمات السيوف القاتلات، اشتهر سل، والحور جلود حمر شبه الدم على خدودهم بحمرة الحور، برقعه صار الدم كالبرقع. وقال عنترة:

وسيفي كالعقيقةِ فهو كِمعي ... سلاحي لا أفلّ ولا فُطارا

العقيقة لمعة البرق، كِمعي ضجيعي، يريد أنه إلى جانبي، أفلّ به فلول، والفطار الذي لم يصقل فهو متشقق، المتفطر المتشقق. وقال

عُلالُتنا في كلِ يومٍ كريهةٍ ... بأسيافِنا والقرح لم يتفرقُ

العلالة البقية يقول بقيتنا في الحرب أن نضربهم بأسيافَنا، والقرح لم يتقشر أي أنا نعود إلى الحرب فنقاتل وجراحتنا لم تبرأ وذلك أنها إذا برأت تقشرت. وقال وذكر قاتلا ومقتولا:

يذبّب ورد على إثرهِ ... وأمكنه وقع مردي خشِبِ

ورد بن حابس، يذبب على إثر المقتول، مردي سيف، خشب فيه غلظ وجفاء لم تتم صنعته وجلاؤه. وقال **الشنفري يصف سيفا**:

وهن كأذنابِ الحسيلِ صواديا ... وقد نهلتْ من الدماءِ وعلّتْ

الحسيل، أولاد البقر، يقول كأن السيوف أذناب البقر إذا عطشت فضربت بها.

وقال قيس بن الخطيم:

نَفِلي بحدِ الصفيحِ هامهُم ... وفلينا هامهم بنا عنف

يقول هم قومنا. وقال ذو الرمة:

وأبيض موشّي القميصِ نصبته ... على خَصرِ مقلاتِ سفيه جَديلها

يعني سيفا، يعني أن باطن جفنه موشى، يقول هذا السيف على خصر ناقة مقلات لا يعيش لها ولد وهو أقوى لها وأصلب، سفيه زِمامها يقول هو مضطرب لتحريك الناقة رأسها وإنما أراد أن الناقة نشيطة. وقال ابن أحمر:

تقلدت إبريقاَ وعلقتَ جعلةً ... لتُهلكَ حياً ذا ذهاء وجَاملِ

إبريق سيف إفعيل من البريق وقيل قوس فيها أساريع، زهاء عدد وقد ر.

وقال المرار وذكر إبلا عقر منها:." (١)

"فأجليْنَ عن برق أضاءَ عقيرةَ ... فيالكَ ذعراً أيّ ساعة مذعرِ

أي انكشفن عن سيف مثل البرق. وقال الطرماح وذكر فلاة:

أنخْتَ بها مستبطناً ذاكريهةٍ ... على عجلٍ والنوم بي غير رائن

العرب تكتفي بأنخت دون البعير، ذاكريهة أراد سيفا، غير رائن أي غير غالب من قول الله تبارك وتعالى "كلابل ران على قلوبهم" ، أي غلب. وقال الفرزدق:

فِدىً لسيوفٍ من تميمٍ وفيَ بها ... ردائي وجلت عن وجودهِ الأهاتم

أراد الأهتم بن سمي التميمي، وكان سليمان حج فبلغه بمكة إيقاع وكيع بقتيبة بن مسلم فخطب الناس بمسجد عرفات وذكر غدر بني تميم ووثوبهم على سلطانهم وإسراعهم إلى الفتن، فقام الفرزدق ففتح رداءه وقال: يا أمير المؤمنين هذا ردائي رهن لك بوفاء تميم والذي بلغك كذب، فلما جاءت بيعة وكيع قال الفرزدق هذا البيت. وقال الفرزدق:

عشية ولّيتُم كأنّ سيوفَكم ... ذآنين في أعناقِكم لم تسلّل

ذآنين جمع ذؤنون و هو نبت ضعيف طويل له رأس مدور شبه سيوفهم في ضعفها بذلك النبت. وقال العجاج:

وبالسُريجياتِ يخطِفنَ القَصرَ ... وفي طِراقِ البَيضِ يوقِدن الشَررَ

السريجيات السيوف والقَصر أصول الأعناق، ويوقدن في طبقات البيض الشرر أي تنقدح النار. وقال العجاج أيضا:

إذ مطَرتْ فيه الأيادي ومطَرَ ... بصاعقاتِ الموتِ يكشفنَ الحَيَرَ

عن الدجارَى ويقوّمنَ الصَعَر

الأيادي جمع أيد، وصاعقات الموت السيوف، الدجاري الحَياري يقال دِجر دَجرا.

وقال أبو كبير:

ولقد شهدْتَ الحي بعد رقادِهم ... تفلى جماجمهُم بكل مقلّلِ

بعد رقادهم يعني أنهم بُيّتوا بياتا، تفلى تعلى بالسيوف، مقلل سيف عليه قلّة والقلة القبيعة وقلة كل شيء أعلاه، ويروي: بكل منحّل، أي سيف قد نحل لقدمه، ويروي: منخل، أي منتفي وقال الكميت لقوم انتقلوا عن قبيلهم:

أحلامهم أم أحدث الدهر نوبةً ... لمرهفةٍ إن لا تُجّدوا صقالها

يقول من أحلامهم أن تصيروا إلى اليمن وتدعونا ونحن السيوف، يقول أحدث الدهر نوبة للسيوف أن لا تصقل وتصلح.

تواكلها الأبطال حتى كأنما ... يرون محاريث الغريب نصالها

تواكلها تركها بعض إلى بعض، والمِحراث العود الذي تحرك به النار، والغريب الذي يغرب عن أهله أي ينتحي، والنصال السيوف، أي كأنها محاريث من الصدإ.

وقال ساعدة بن جؤية الهذلي:

وكنا أناساً أنطقْتنا سيوفنا ... لنا في لقاءِ القومِ حدّ وكوكب

يقول أحسنّا العمل بها فتكلمنا وافتخرنا، وهذا مثل قول عمرو بن معدي كرب:

---

(١) المعاني الكبير، ص/٢٦١

فلو أن قومي أنطقْتني رماحهم ... نطقتُ ولكنَّ الرماحَ أجرَّتْ

وقال ابن مقبل يرثي عثمان بن عفان:

لِيبكَ بنو عثمان ما دامَ جِذمهم ... عليه بأصلالٍ تعَرَّي وتُخشَب

جذمهم أصلهم، عليه – أي على عثمان، بأصلال بسيوف، تعري تُسلّ من جفونها، وتخشب تصقل. وقال ذوا الخِرق الطهوي:

وما كانَ ذنب بني مالكٍ ... بأن سبُّ منهم غلام فسبَ

بأبيض ذي أ ثرٍ صارمٍ ... تخرُ بوائكها للرُكبِ

يقول كان سبابه إياهم أن ضرب عراقيب الإبل بالسيف، والبوائك جمع بائك وهي الناقة الفتية الحسنة. قال الأصمعي أنشدني خلف لرجل من النمر بن قاسط جاهلي.

وليستْ بأسواق يكون بياعها ... ببيض تشاف بالجيادِ المثاقلُ

ولكنها سوق يكون بياعها ... بجُنمثية قد أحكمتها الصياقلُ

الجنثية السيوف، أبو عبيدة: الخنثّي والجنثي بالضم والكسر من أجود الحديد، ويقال الجِنثي الحداد. وقال أوس بن **حجر يصف سيفا**:

إذا سُل من غمدٍ تأكلُ أثره ... على مثلِ مصحاةِ اللُجينِ تأكّلا

الأثر الفرند، وقوله تأكّل – أصله التوهج، والمصحاة إناء من فضة.

وقال أبو كبير وذكر خَرقا:

فأجزته بأفل تحسب أثره ... نهجاً أبانَ بذي فَريغ مخَرفِ

أجزته قطعته، أفل سيف فيه فلول، تحسب فرنده من بيانه نهجا وهو الطريق البين، وفريغ طريق قد أثر فيه لطول ما وطيء، مخرف طريق.

قال الرياشي قال أنشدني ا لأصمعي للحارث بن زهير:." (١)

"فيخبرُه مكانُ النونِ مني ... وما أعطيتُه عرق الَخِلالِ

الخلال المخالّة، الرياشي في قول **الآخر يصّف سيفا**:

له جذمة من ذي الفقار اغتصابها

قال سألت الأصمعي فقال: كان السيف من جنس ذي الفقار، والجذمة هاهنا السيف.

وأنشد الزيادي:

لئمك ذو زِرِّين مصقول

اللئيم الصلح، يريد أن صلحك إنما هو سيف مصقول. وقال رؤبة:

والسابقُ الصادقُ يوم المعلِ ... كسبقِ صمصامة زجرَ المهلِ

المعل الاختلاس يوم يختلس فيه الأمر مخالسة، وقوله كسبقَ صمصامة زجر المهل – وهذا كقولك: سبق السيف العذل، زجر المهل قوله مهلا. وقال وذكر السيوف:

إذا استُعيرتْ من جفونِ الأغمادِ ... فقأن بالصقعِ يرابيع الصادِ

الصقع الضرب، الصاد والصيد داء يأخذ الإبل في رؤوسها فيرم لذلك أنوفها وتسمو برؤوسها ويسيل من أنوفها مثل الزبد فشبه الورم باليرابيع وإنما يريد أنها تخرج الكِبْر من الرؤوس، ويقال للمتكبر به صاد وصيد – لأنه يشمِ خ بأنفه فشبه بالبعير الذي بهَ هذا الداء فقد رفع رأسه،

---

(١) المعاني الكبير، ص/٢٦٢

يقول نضربه فنفقي هذا القرح حتى يذهب كبره وطماحه. ومثله بيت الراعي:

يداوي بها الصاد الذي في النواظر

باب في الرمح

حدثت عن ابراهيم بن أبي حبيب أبي اسحاق الزيادي، قال سمعت زيد ابن كثوة يقول في قول امرىء القيس:

نطعنهم سُلكي ومخلوجة ... كرّ كلامين على نابلِ

قال وهو بمعنى قول القائل للرامي: ارم ارم، يريد أنه يطعن طعنتين يتابع بينهما كما يتابع القائل هاتين الكلمتين. قال وكان الزيادي يستحسن هذا التفسير. وقال رؤبة:

والدَين يُحي هاجساً مهجوساً ... مَغس الطبيبِ الطعنة المغوسا

شدّ بعَشر حبله المخموسا

المغس الطعن يقال: أجد في بطني مغسا، يقول كما يمغس، الطبيب أي كما يطعن الطبيب في الجرح، يقول ما أجد من ألم الدين مثل هذا، فضربه مثلا للدين. وقوله: شدّ بعشر، هذا مثَل يقول أحكم أمره فجعل حبله على خمس قوى وشد بعشر أصابعه. ق ا ل الأصمعي: العرب تقول: بيدين ما أوردها، وما زائدة إذا أحكم الأمر فإذا عمل عملا لم يجد فيه قالوا:

أوردها سعد وسعد مشتمل

وعنى بقوله: شد بعشر، صاحب القتب الذي يشده، يقول أحقبه إحقابا شديدا فأثر في صلب البعير. وقال الجعدي:

ولا يشعر الرمح الأمم كُعوبه ... بثروة رهط الأبلج المتغِشّم

يقول إذا حَمل لم يرهب كثرة أهلك وعشيرتك. وقال أبو ذؤيب وذكر متبارزين:

وتشاجرا بمذلّقيْنِ كلاهما ... فيه سنانٌ كالمنارةِ أصلعُ

تشاجرا تطاعنا، بمذلقين بسنانين حادين وإنما أراد رمحين، سنان كالمنارة – أراد كالسراج فأوقع اللفظ على المنارة ضرورة، وأصلع له بريق قد انكشف من الصدإ والوسخ، يقال انصلعت الشمس إذا بدا ضوءها. وقال ساعدة يذكر رجلا:

وعميَّ عليه الموتَ يأتي طريقَه ... سِنان كعَسراءِ العقابِ ومِنهَبِ

أي عميَّ على هذا الرجل الموت أي لبس عليه الموت فلم يدر أين يأخذ وقد أتى طريقةَ سنان، وع سراء العقاب ريشة بيضاء في باطن الذنب، ومنهب فرس شديد العدو وكأنه ينتهب الأرض انتهَابا. وقال كثيّر يمدح رجلا في حرب:

وقد شخَصْتُ بالسابريةِ فوقَه ... معلّبة الأنبوبِ ماضٍ أليلها

السابرية شُقة من سابري جُعلت راية، ويروي: مقومة الأنبوب، وهو أجود، ومعلبة مشدودة بالعلباء، والأليل الحربة سميت أليلا لأنها محددة. وقوله:

ولكن بصمّ السمهري المعَّرِن

المعرن المسمور والعِران المسمار الذي يضم بين القناة والسنان، أصله من عران الناقة وهو العود الذي يُجعل في أنف البختية. وقوله يصف قومه:

وأثبتَه داراً على الخوفِ ثَملها ... فُروع عوالي الغاب أكرمْ بها ثَملا

ثملها من قولك، أنت ثمال المساكين أي غياثهم وعصمتهم، يقال بحر ثمال. وقال الراجز: ثقّفها بسَكَن وأدهان السكن النار، أي أقام

أودها بالنار والدهن، الأصمعي: أنشدني مُعتَم بن سليمان قال: أنشدنيه بكر بن حبيب السهمي:

وإني لا أزال أقول: أقرِنْ ... لذي رمحين ان حدِرْتْ حَدور." (١)

"قاله رجل غاز يصف شدة ما هو فيه، يقول إذا انحدر وقدامه إنسان معه رمح أو رمحان قال له الغازي: أقرِنْ، أي ارفع رمحك انصبه نصبا – لئلا يعقره، قال: وقولهم: أقرِنْ أي ارفع فرنةَ رمحك. وأنشد الزيادي لخداش بن زهير:

بين الأراك وبين النخلِ تسدَحُهم ... زرقُ الأسنة في أطرافها شم

يريد أنها مسمومة والسم بارد، تسدحهم تصرعهم. وقال أوس:

معي مارن لدْن يخليّ طريقَه ... سنان كنِبراسِ النِهامِيّ مِنجلُ

مارن يعني رمحا لينا، طريقَه، يقول السنان يقدمه فلا يقدر أحد أن يدنو منه، والنبراس السراج، والنهامي النجار، فكأن السراج على منارة عملها النجار، مِنجل واسع الجراح، وقوله:

وذاك سلاحي قد رضيتُ كماله ... فيصدِفُ عني ذو الجَناحِ المعَّبل

من قال الجُناح بالضم أراد الميل ومن قال الجَناح بالفتح أراد العضد، والمعبّل الذي معه معابل. وقال بشر بن أبي خازم:

وفي صدرِهِ أظمَى كأن كُعوبَه ... نوى ا لقَسبِ عرّاص المهزة أزير

أظمى أسمر يعني رمحا، يقال رجل أظمى أي أسمر، ويقال أظمى قليل اللحم، كأنه نوى القسب في صلابته لا في خلقته، وعرّاص شديد الاضطراب، وأزبر شديد الزُبرة – الكاهل، وإنما هذا مثَل. الأصمعي: الأسمر أصلب الرماح لأنه يؤخذ من غابته وقد نضج – وإذا أخذ ولم ينضج كان أبيض لا بقاء له. وقال آخر:

الرمحُ لا أملأ كفّي به ... واللِبدُ لا أتبع تَزوالَه

لا أملأ كفي به يريد أنه لا يشغله حمل الرمح حتى يملأ كفه فلا يكون فيها فضل لغيره من السلاح ولكن أراد أنه يقاتل بالرمح والسيف، وإذا زال اللبد لم أزل معه.

وقال عمرو بن معدي كرب:

فلو أن قومي أنطقَتني رماحُهم ... نطقْتُ ولكنَّ الرماحَ أجرّتْ

يقول لو كان لهم فعال تنطق – يعني الطعان بالرماح – لتكلمت ولكن رماحهم لما لم تستعمل أجرّتْ أي مَنعتْ من الكلام كما يجَرّ الفصيل يخلّ لسانه ليمنع من الرضاع. وقال آخر:

نِلقي خصاصةَ بيننا أرماحَنا ... شالتْ نعامةً أيّنا لم يفعل

أي نلقي في فرجة ما بيننا من الفضاء رماحنا ونصير إلى السيوف فمن لم يفعل ذلك فشالت نعامته أي أهلكه الله وفرق أمره. وقال زهير:

ومن يعصِ أطرافَ الزجاجِ فإنه ... يطيعُ العوالي رُكّبتْ كل لَهذمِ

هذا مثل، يقول إن الزُج ليس يُطعن به إنما الطعن بالسنان فمن أبى الصلح – وهو الزج – أعطى العوالي وفيها الطعن. وقا ل آخر: إذا وردتْ ماءً علَتْها زِجاجُها وتعلو أعاليها إذا الرَوعُ أنجما يقول إذا لقوا قوما على مائهم طعنوا فيهم فانخفضت الأسنة وارتفعت الأزجّة – فإذا أنجم الروع – أي ذهب – رُكزِت الأزجة فارتفعت الأسنة وقال الكميت:

وما أنكحتْ منا الأسنة خاطباً ... ولا أذِنت عزّابنا حين تخطبُ

يقول لم تُسب نساؤنا، أذنت يقول يأخذونها مكابرة. ونحوه للقحيف:

---

(١) المعاني الكبير، ص/٢٦٣

أخذن اغتصاباً خِطبةً عجرفيةً ... وأمهِرن أرماحاً من الخطِ ذُبّلا

تقول: مهرتُ المرأة وأمهرتها. وقال امرؤ القيس:

وظل لثيرانِ الصرمِ غَماغم ... يدعِّسها بالسمهري المعلَّبُ

غماغم أصوات، والصريم الرمل، والمعلب الذي يشد بالعباء الرطبة وذلك إذا خُشي على الرمح أن ينكسر شد عليه العلباء الرطبة فجف عليه. وقال الأعشى: فمثل الذي تولوني في بيوتِكم يقيني سناناً كالقدامى وثَعلبا القدامى ريش الجناح المتقدم، شبه به السنان في مضيه، والثعلب ما دخل في السنان من الرمح. وقال زيد الخيل:

سلكْتُ مجامع الأوصالِ منه ... بمطردِ الوقيعةِ كالخلالِ

ويروي: مجامع الأمطاء منه، جمع مَطا وهو الظهر، والخلال المدري، يريد رمحا، والوقعية السنان الذي وقعته بالميقعة وهي المطرقة يقال: شفرة وقيع أي مضروبة. قال عنترة:

وآخر منهم أجررتً رمحي ... وفي البجَلي مِعبلة وقيع

وقال سلامة بن جندل:

فمن يكُ ذا ثوبٍ تنَله رماحنا ... ومن يك عرياناً يوائل فيسبِقُ

يقول من كان عليه سلاح طعناه ومن طرح إ لينا سلاحه وأكمش نجا. وقال عنترة:

كأنَّ رماحَهم أشطان بئرٍ ... لها في كلِ مَدلَجتن خُدود." (١)

"المسوم المعلم بعلامة في الحرب بعِهن أو ريشة يعقدها في صدره أو ناصية فرسه، وخِرق الحتوق الرايات. وقال العجاج:

إنا لعطافون خلف الملَحمِ ... إذا العوالى أخرجَتْ أصى الأضراس.

وقال الأعشى:

ولسوف تكلحُ للأسن ... ةِ كلحةً غيرَ افترارَه

وقال العجاج:

وخطَرتْ أيدي الكماة وخطَر ... راي إذا أورده الطعُن صدَر

خطرت بالسيوف أيديهم ارتفعت كما يخطر البعير بذنبه إذا رفعه وضرب به، راي جمع راية مثل آية وآي، يقول إذا طعن بالراية ردها فصدرت.

والسَلبات السحم يشفين الزَوَرَ

السلبات الرماح الطوال، الزور العوج، يقول من اعوج عن القصد رده الطعن إلى القصد. وقال **الأخطل يصف خيلا**:

إذا سَطَع الغبار خرجْنَ منه ... بأسحمٍ مثل خافيةِ العقابِ

أسحم راية سوداء. وقال لبيد: رابطُ الجأشِ ثابت القلب يربط نفسه عن الفرار، والفرج موضع المخافة، والجون فرسه، مربوع رمح ليس بالطويل ولا بالقصير، أي أعطف الج و ن ومعي رمح مربوع، والمتلّ الشديد. وقال قيس بن الخطيم:

ترى قصَد المرّان تُلقي كأنه ... تذرّعُ خِرصان بأيدي الشواطبِ

التذرع قدر ذراع ينكسر فيسقط، قال: والتذرع والقِصدَ واحد، وواحد القصد قِصْدة، والملران والوشيج عروق القنا فنسبوا القنا إليه. وأنشد لزهير:

---

(١) المعاني الكبير، ص/٢٦٤

وهل ينبتُ الخطى إلا وشيجُه ... وتغَرس إلا في منابتها النخلُ

مثل ما جعل الخرص الرمح وإنما هو نصف السنان الأعلى إلى موضع الّجبة وكذلك الأسل إنما هي أطراف الأسنة، يقال خِرص الرمح وُرص الرمح وخَرص – ثلاث لغات – وخِرصان للجميع، والشاطبة التي تعمل الحُصر من الشطْب شَطبت تشطِب شطوبا وهو أن تأخذ قشرة الأعلى، وتشطب وتلحَى واحد، وواحد الشَطْب شَطبة وهي السعفة، وتشطِب وتلحي واحد، وواحد الشَطْب شَطبةِ وهي السعفة، وكل قضيب من شجرة خرص ومن ثم قيل للرمح خرص. وقال العجاج:

حنّى قناتي الكِبَر المحني ... أطَر الثقافِ خُرص المقني

و قول الحارث بن حلزة:

وثمانون من تميم بأيدي ... هم رماح صدورهن القضاء

أي الموت. وقال ابن مقبل:

نصَبْنا رماحاً فوقها جَدّ عامر ... كظلِ السماءِ كل أرض تعمدا

جد عامر أي حظ عامر أي معها جد عامر، وهذا مثل، كظل السماء في الكثرة وهو مثَل يقول: ظل السماء يلبس كل شيء وكذلك هم.

باب التُرس والمنجنيق

قال بعض الهذلين أبو خراش.

أو قد لا آلوكَ إلا مهنداً ... وجلد أبي عِجل وثيق القبائل

مهند سيف منسوب إلى الهند، وجلد أبي عجل يعني الترس المعمول من جلد ثور وهو أبو العجل، شديد القبائل يعني أنه شديد قبائل الرأس أي هو مسن. وقال العجاج وذكر المنجنيق.

أورد حُذّا تسبق الأبصارا ... وكل أنثى حملَتْ أحجارا

احذ سهام خفاف، والأنثى المنجنيق.

تنتج يوم تلقَح ابتقاراَ ... إذا سمِعتُ صوتَها الخرّارا

يهوي أصم صفعها الصَرّارا ... قد ضَبّرَ القوم لها أضبارا

كأنما تجمّعوا بُقّارا

تنتج يوم تلقح يقول إذا وضع في جوفها الحجر خرج منها مكانها، ابتقارا أي يخرج حجرها من بطن الجلدة كما يقر بطن الحامل عن ولدها، يقول إذا سمعت صوت الحجر يهوي بين السماء والأرض أصم وقعها الصَرّار – وهو طائر يقال له الجد جد أيضا، ضَبّر القوم جمعوا لها حجارة فهم مزدحمون فهم مزدحمون كأنهم ضَبْر. وقال كَثير بن مزرد ابن أخي الشماخ:

بين يديْه سَتَر كالغربال ... كاللامعاتِ في الكِفافِ المختال

يقلبه للصفِ حالاً عن حاَلِ ... تحمَّط الليث أمام الأشبالَ

ستَر ترس يستتر به ويتبرس، واللامعات السحاب، والكفاف الجوانب، والمختال الذي يرى له خال للمطر. وقال الهذلي يصف برقا و البيت لصخر الغي:

أرقتُ له مثل لمع البشي ... ر قلب بالكف فرضا خفيفا

الفرض الترس. وقال **العجاج يصف الرامي** بالمنجنيق:

إذا رأى أو رَهِب الغرارا ... مَرج الوضينِ قَدّم الزِيارا." (١)

"الغرار أصله في الحلوبة أن لا تدّر، ضرب ذلك مثلا، يقول إذا خاف أن لا تدر بالرمي قدم الزيار من أذنها، والوضين هو الذي يشد به الهودج فضربه مثلا، أراد ورِهب موج الوضين، وجعل الحبل الذي يعكسها مثلا للزيار الذي يشد به الدابة، وقال المرار:

وأصحَرنا ولا عطف علينا ... لهم غير المحامل والجِنان

المحامل حمائل السيوف، والجنان التِرسَة. وقال **الأخطل يصف الحمار** والآتن والآتن يرمحنه بحوافرهن.

وهن ينَبونَ عن جأبِ الأديمِ كما ... تنبو عن البَقريّاتِ الجَلامِيدُ

يعني حوافرهن تنبو عن جلد الحمار، والجأب الغليظ الشديدِ، والبقريات تِرسة من جلود البقر. وقال أوس بن حجر:

وذو بقرٍ من صنعِ يثربٍ مقفَلٍ ... وأسمر داناه الهلاليّ يعتُر

الأصمعي: يعني ترسا من جلود بقر، مقفل ميبس يقال قفَل جلده، أبو عبيدة: ذو بقر يعني كنانته، الأصمعي: واسمر رمح داناه كأن الرمح كان معوجا فداناه وقومه، والهل ا لي المقوم له، يعتر يضطرب يقال: رمح عاتر، أبو عبيدة: وأسمر درع والدرع تذكر وتؤنث وأنشد لأبي الأخزر:

مقلِّصا بالدرعِ ذي التغضّن

داناه أي داني حلقه، يعتر اسم السّراد. وقال صخر الغي:

إني سينَهي عني وعيدَكم ... بيضُ رِهابٍ ومجنأ أجُد

المجنأ الترس وذلك لأنه أحدب، والمجنأ القبر أيضا، بيض نصال، رهاب مرققة وكذلك رِهاف أيضا مرهفة، وأجد موثق. وقال صخر.

لو أن أصحابي بنو خناعه ... تحتَ جلودِ الإبلِ القَرّاعه

يعني التَرَسة أي هم يتقون بها فهي على رؤوسهم فلذلك قال تحت، ويقال للشديد قرّاع وفرس قرّاع. وقال طفيل:

فلما فنا ما في الكنائن ضاربوا ... إلى القرعِ من جلدِ الهجانِ المجوّبِ

القرع الترسة ويقال للترس إذا كان صلبا، أنه لقراع. وقال أبو قيس، بن الأسلت:

صَدقَ حسام وادَّق حده ... ومجنا أسمر قَرّاع

المجوب المجعول جوبا والجوب الترس، يقول: ضاربوا بأيدهم إلى الترسة ليقاتلوا.

باب الجوار والحِلف والإغاثة

قال الحطيئة:

قوم إذا عَقدَ واعقد الجارهم ... شدوا العناجَ وشدوا فوقه الكَرَبا

أي إذا عقدوا أوفوا لمن عقدوا له وكان عقدهم وثيقا، والعناج حبل أو بطان يجعل في أسفل الدلو تشد به العَراقي ليكون عونا للوذَم، والوذم السيور التي بين أطرا ف العراقي وآذان الدلو والكرب عقد مثنى يشد على العراق. وقال الأعشى في مثله:

إنا لنمنع جارنا ... إذ بعضهم يغتَفّ جارهِ

يقال أصاب الناس غُفة من الربيع أي شيئا يسيرا، ويغتف يفتعل من هذا كأنه أراد يأكلون جارهم.

ونشد عقد وريّنا ... شد الجِبَجْر على الغِفاره

---

(١) المعاني الكبير، ص/٢٦٦

يقال وتر حبجر أي غليظ، والغفارة الجليدة التي تكون على فرضة القوس – وفرضتها الحز الذي يكون فيها، وريّنا قال بعضهم جارنا الذي تواريه بيوتنا، وقيل ضيفنا، وقال بعضهم الذي يوري معنا. وقال بشر بن أبي خازم:

أجاز فلم يمنع منَ القوم جاره ... ولا هو إذ خاف الضباع مسير

يقول لم يمنعه ولا هو إذ لم يقدر على منعه تركه يسير ويذهب عنه فأصبح كالشقراء لم يعد شرها سنابك رجليها وعِرضك أوفر. الشقراء أراد الأشقر وهو فرس لقيط بن زرارة حين قال له في يوم جَبلة: أشقر إن تتقدم تنحر، وإن تتأخر تعقر، يقول لو سيّرته فقتل في غير جوارك لم تلحقك منه لائمة ولا مسبّة إذ قُتل بعد ما برئت منه وكان هو على كل حال مقتولا كهذا الأشقر إلا أن عرضك يكون موفورا غير مجروح، وقوله: لم يعد شرها سنابك رجليها – لأنه إن تقدم بقوائمه فعقر وإن تأخر بقوائمه فعقر فشره لا يعدو سنابك رجليه، وفيه قول آخر – تقول العرب في مثَل: ما أنت إلا كالشقراء لا يعدو شرها سنابكها، أي لا شيءَ عندها إلا ترمح، أي قُتل جارك فلم تصنع شيئا.

دعا معِتبا جار الثبور وغره ... أجّم خَدور يتبع الضأن حيدر

معتب عتبة، أجم شبهه بكبش لا قرن له والأجم من الرجال الذي لا رمح معه وجعله كبشا وهو يهجوه لأنه عظيم في قومه، والخدور الذي يكون وراء الغنم أبدا أي هو وراء الجيش لا يتقدم، حيدر قصير

جزيز القفا شعبان يربض حَجرة ... حديث الخصاء وارم العَفل أبجر." (١)

"يتقارضونَ إذا التقوا في موطنٍ ... نظراً يزيلُ مواطيء الأقدامِ

قال الله عز وجل " يكاد الذين كفروا ليزلقونك بأبصارهم لما سمعوا الذكر " . وقال العجاج: فوجدوا الحَجّاج يأبالنَهضا النهض الظلم. وقال:

وإن أجاروا معشَرا لم ينَهضوا

سألت عنه الأصمعي فقال: يأبى الهضّا، أي الكسر وكذلك يُنشد هذا البيت. وقال آخر:

ومولًى كداء البطن لا خير عنده ... ولا شرّ إلا أن يعيب الأدانيا

جعله كداء البطن لأنه لا يدري ما هو وما هاجسه. وقال خوات بن جُبير:

وأهل خباء صالح ذات بينهم ... قد احتربوا في عاجل أنا آجله

أبو عمرو: يعني أنا جالبه أجَلت فأنا اجِلُ أجْلا، وقال أبو زيد أجلت جررت عليهم جريرة – اجِل أجْلا. قال الأحمر في بيت عروة بن الورد:

ألا إن أصحاب الكنيف وجدتهم ... هُم الناسَ لما أخصبوا وتمولّوا

وفي الناس الرفع أيضا، يقول وجدتهم مثل سائر الناس في الغدر، وكانوا عاهدوه حين كانوا معه أن لا يفارقوه. وقال النابغة للنعمان:

لا تقذ فَني بركن لاكفاء له ... ولو تأثّفك الأعداء بالرِفَد

يقول لا ترميني بناحية لا مثل لها في الشر ولو تأثفك الأعداء أي احتشوك وكانوا من جوانبك بمنزلة الأثافي من القدر، بالرفد أي بالتعاون يرفد بعضهم بعضا عليَّ عندك ويسعون بي وقال:

فمن عصاكَ فعاقِبْه معاقبةً ... تنهى الظَلومَ ولاتقعدْ على ضَمدِ

إلا لمثلكَ أزمن أنتَ سابقُه ... الجوادِ إذا استولى على الأمدِ

الأصمعي: لا تقعد على غيظ وغضب إلا لمثلك في حالك أو لمنَ فضلك عليه كفضل السابق على المصلِّي فأما من دون ذلك فأمض

---

(١) المعاني الكبير، ص/٢٦٧

فيهم إرادتك. وقال:

فان أكُ مظلوماً فعبدٌ ظلمتَه ... وأن تك غضبانا فمثلك يعتَب

يريد إني غير ممتنع من ظلمك إن كنت ظلمتني كما لا يمتنع العبد من فعل سيده وإن تك غضبانا فلك العتبى أي لك الرجوع إلى ما تحب. وقال:

ولكنني كنت امرءً إلى جانب ... من الأرضِ فيه مستراد ومذه ب

ملوك وإخوان إذا ما لقيتهم ... أحكمَّ في أموالهِم وأقرّب

كفعلكَ في قومٍ أراكَ اصطنعتَهم ... فلم ترهم في مثلِ ذلك أذنبوا

يقول اجعلني كهؤلاء القوم الذين صاروا إليك وكانوا مع غيرك فاصطنعتهم وأحسنت إليهم ولم ترهم مذنبين إذ فارقوا من كانوا معه، يقول فأنا مثلهم صرت عنك إلى غيرك فاصطنَع إليَّ وأحسنَ بي فلا ترني مذنبا إذ لم تر أولئك مذنِبين. وقال الأعشى:

ألستَ منتهياً عن نَحت أثلتنا ... ولستَ ضائرها ما أطَت الإبلُ

كناطحِ صخرةٍ يوماً ليفلقها ... فلم يضرها وأهي قرنَه الوِعلُ

أثلتنا شجرتنا وإنما يريد عزنا وقيل أثلتنا أصلنا، يقال مجد مؤثّل – أي ذو أصل، والوعل إذا اشتد قرنه أتى صخرة فنطحها يريد بذلك تجريب قرنه، يقول: أنت في الذي ترمونه منا كالوعل ونحن صخرة. ومثله **للمرار يصف ناقة**:

هذي الوَآة كصخرة الوَعْل

وقال الأعشى:

صرمتُ ولم أصرمكم وكصارم ... أخ قد طوى كشحاً و أبَّ ليذهبا

ومثلُ الذي تولونني في بيوتِكمً يقنّي سناناً كالقُدامَى وثعلبا أبَّ تهيأ وتشمر للذهاب، والقدامى ريش الجناح شبه به السنان في مضيه، والثعلب ما دخل في السنان من الرمح. وقال:

وزعمتَ أنكَ مانع ... حقّا فلا تعطي اصطبارِهِ

حتى تكونَ عَرارة ... منا فقد كانتْ عَرارِهِ

ولقد علمت لتشرب ... نّ ببعضِ ظلمكَ في مَحارِهِ

اصطباره أي لا تعطيه صبرا عليه وأصل الصبر الحبس للنفس على الحق، والعَرارة الشدة، والمحارة الصدقة أي نوجرك كرها كما يوجر الصبي. وقال:

لا أعرفنّك إن جدّت عداوتنا ... والتُمس النصر منكم عوضُ تحتَمل

تحتمل تغضب، يقال جاء فلان محتملا من الغضب أيَ مستخَفّا. ومنه قول الجعدي:

كلِبا من حِس ما قلد مسّه ... وأفانين فؤاد محتَمَل

وقال آخر:

فودَع خليلا لا يزال كأنه ... على الود والبغضاء ريشة غارب." (١)

"يعني قدحا من نبع ضبحته النار، وإنما ضبحه لأنه إذا اعوج قوم بها، نظرت انتظرت، حويره ما يخرج من فوزه أو خيبته فكأنه أراد إذا أخرج أحد الأمرين فقد حاوره القدح بذلك وأخبره وهو من حاورته حوارا وحَويرا ومحاورة، وبعضهم يرويه: حواره، والمجمد الحرضة

---

(١) المعاني الكبير، ص/٢٧٣

وهو رجل يشد على عينيه مجول لكيلا يبصر إحالة القداح ويلقي على يده سلفة لكيلا يصيب مجسة القداح ثم يؤتى بالقِداح فيفيض، ولا يُجعل حرضة الأكل وخَش من الرجال، والمجمِد البخيل وهو الجماد، وروي عن الأصمعي أنه قال في مجمد أنه رجل مقرور في شهر جمادي وكان جمادي في ذلك الوقت شهر برد. وقال الطرماح وذكر حمارا:

ويظلّ المليء يوفي على القر ... نِ عَذوباً كالحرضةِ المستفاضِ

أي المجعول مفيضا والقرن الحبل عذوبا رافعا رأسه لا يذوق شيئا.

وقال ابن مقبل يمدح قوما:

بيض مهاضيم يُنسيهِم معاطفَهم ... ضرب القداحِ وتأريب على العِسَرِ

المعاطف الأردية واحدها مِعطف وعطاف، ينسيهم ضرب القداح أزرَهم لسرورهم بها، والتأريب الاتمام، يقال أرَّب له نصِيبه أي وفره، يقول يتممون له نصيبه إذا كان عسِرا، ويروي: على الخطر فمن روى ذلك فإنه يريد بالتأريب التشديد، يقال أربّت على العقدة أي استوثقت منها، يقول يتشددون في الخطر حتى يستوثقوا منه. ومثله:

اضربْ شوامت كل ذاتٍ أثارة ... للنازلينَ وغادِهم بطعامِ

فلطال ما أرّبت غيرَ مسفحوكشفت عن قَمَع الذري بحسام

أثارة شحم متقادم، أربت شددت الخطر وتوثقت، غير مسفح أي غير ضارب يقدح لا نصيب له، والسفيح أحد الثلاثة التي لا أنصباء لها، والقمع الأسنمة. وقال ابن مقبل:

لا يفرحونَ إذا ما فازَ فائزُهم ... ولا تردُ عليهم أربةُ اليسرِ

لا يفرحون بالفوز مثل قول الآخر:

ولست بمفراحٍ إذا الدهر سرّني ... ولا جازع من صرفه المتحول

والأربة الإحكام واليسر هاهنا الخطر، يقول لا يرد عليهم ما احتكموا من المخاطرة لمعرفتهم بها. وقال المرقش:

بودك من قومي على أن هجرتهم ... إذا هبّ في المشتاة ريح أظائف

وكان الرفاد كل قدحٍ مقّرمٍ ... وعاد الجميع نجعة للزعانف

جديرون أن لا يحسبوا مجتديهم ... للحمٍ وأن لا يدرؤا قدح رادف

يريد إذا لم يكن رفاد في ذلك الزمان إلا بالقداح، والمقرم المؤثر فيه بعضّ أو بغير ذلك، وأصل القَرمة السمة، قال الأصمعي: ربما عجل أحدهم فعض قدحه، والزعانف القليل من الناس الواحدة زعنفة، يقول صاروا إلى الأحياء العظام ينتجعونهم، ومثله:

دنا الحل واحتل الجميع الزعانف

يقول صارت القطع من الناس من خوف الغارات إلى الأحياء العظام، يدرأون يدفعون، والرادف الذي يجيء بعدما اقتسموا الجزور يقول إذا جاءهم لم يخيبوه وأعطوه حق سهمه في شدة ما هم فيه، وأظائف موضع.

عظام الجفان بالعشية والضحى ... مشابيط للأبدان غير التوارف

إذا يسروا لم يورث اليسر بينهم ... فواحش ينعي ذكرها بالمصايف

مشابيط نحارون واحدهم مشياط، والتوارف من الترفة أي ليسوا أهل دعة وترف إذا يسروا لم يفحشوا ولم يسفهوا لأنهم لا يريدون بيسرهم نفعهم إنما يريدون نفع الناس، ينعي ذكرها أي يرفع ذكرها أي يتصل لأصحابهم لشتاء...إلى الصيف حتى يذكروا بذلك ولا ينسى، يقال: إنهم في الصيف مخصبون فيذاكرون ما كان من الناس في الشتاء فيعير كل امرئ بسوء فعله. وقال **طرفة يصف قوماً**:

وهم أيسار لقمانٍ إذا ... أغلّت الشتوة أبداء الجزر

إذا شرف الأيسار وعظم أمرهم قيل: هم أيسار لقمان، يعنون لقمان بن عاد، أبداء الجزور أشرف أعضائها.

وقال عنترة يصف رجلاً:

إبذ يداه بالقداح إذا شتا ... هتّاك غايات التجار ملوّم

وقال الآخر:

أعيني ألا تبكي عبيد بن معمرٍ ... وكان ضروباً باليدين وباليد

ضروباً باليدين بالقداح، وباليد بالسيف. وقال لبيد:

وبيض على النيران في كل شتوةٍ ... سراة العشاء يزجرون المسابلا

بيض رجال يوقدون ويطعمون، سراة العشاء وذلك وقت الضيف، والمسابل جمع مسبل وهو قدح له ستة أنصباء، يقول يصيحون بالقداح إذا ضربوا بها.

وقال ابن مقبل لامرأته:." (١)

"وقولي فتى تشقي به الناب ردّها ... على رغمها أيسار صدقٍ وأقدح

ردها من المرعى بعد أن سرحت، أيسار صدق يضربون عليها بالقداح وينحرونها.

وقال الجعدي:

أعجلها أقدحي الضحاء ضحى ... وهي تناصي ذوائب السلم

الضحاء الغداء، يقول أعجلها أقدحي فردت عن الضحاء ليضرب عليها بالقداح.

وقال ابن مقبل يصف إبلاً:

وأزجر فيها قبل ضحائها ... صريع القداح والمنيح المجبّرا

صريع القداح ما أخذ عوده وهو يابس ساقط من شجرته، والمجبر المشدود بالعقب لنفاستهم به. وقال الراعي:

بيض الوجوه مطاعيم إذا يسروا ... ردّوا المخاض على المقرومة العند

المقرومة التي أعلم فيها بحز أو عض وهو القرم، عند جمع عنود وهو القدح الذي يخرج سريعاً معترضاً بين القداح.

وقال لبيد:

وجزور أيسار دعوت لفتيةٍ ... بمغالق متشابهٍ أجسامها

مغالق قداح تغلق الرهن.

وقال طرفة:

وجامل خوّع من نيبه ... زجر المعملي أصلا والمنيح

خوع نقص ويروى خوف وهو مثله من قول الله عز وجل " أو يأخذهم على تخوف " ، والتخوف نحوه، يقول نقص منه زجر المعلى والمنيح بالعشيات، المعلى قدح له سبعة أنصباء والمنيح هاهنا قدح يمتنح لمعرفتهم بفوزه وسرعة خروجه وليس بالمنيح أحد الثلاثة التي ليست لها أنصباء لأنه لا يزجر من القداح ماله فوز لأن ربه يحب خروجه ويخشى خيبته فهو يزجره عند الإفاضة ويفديه ويلعنه.

كما قال ابن مقبل:

مفدى مؤدي باليدين ملعّن ... خليع لحام فائز متمنّح

وأما المنيح أحد الثلاثة التي لا حظوظ لها فليس يزجر ولا يرجى له فوز ولا يخشى له خيبة: وقال عروة بن الورد يصف رجلاً:

---

(١) المعاني الكبير، ص/٢٧٨

مطلاً على أعدائه يزجرونه ... بساحتهم زجر المنيح المشهر

المنيح قدح مستعار كما أعلمتك، وأخبرني عبد الرحمن عن عمه أنه كان يذهب إلى أن المنيح في هذا البيت المنيح بعينه أحد الثلاثة الأغفال، قال: لأنه يعاد فإذا خرج قالوا: ردّ ردّ ليس هو لأحد، وأما قول عمر و بن قميئة:

بأيديهم مقرومة ومغالق ... يعود بأرزاق العيال منيحها

فليس يجوز أن يكون المنيح في هذا البيت إلا قدحاً يمتنح فيدخل في القداح لأنه قال: بأرزاق العيال، فدل على أن له حظا.

وقال ابن مقبل يذكره:

إذا امتنحته من معد عصابة ... غدارّبه قبل المفيضين يقدح

يقول إذا استعار هذا القدح أحد من صاحبه فأدخله في سائر قداح الأيسار فهو لثقته بفوزه وأمنه من خيبته يقدح ناره ويهيئ قدوره قبل الإفاضة به، ومثل ذلك قوله:

مفدي مؤدي باليدين ملعّن ... خليع لحام فائز متمنح

لحام جمع لحم، أراد أنه يختلع القسم من هذا فيجعله لهذا متمنح مستعار، ويقال للأيسار: الخلعاء، الواحد خليع لأن بعضهم يخلع بعضاً من ماله، من ذلك قوله:

مكان الذئب كاليسر الخليع

قوله مفدي يريد عند صاحبه لفوزه، وملعن عند الخيبة، ومثل ذلك قوله:

حسرت عن كفي السر بال آخذه ... فردا يجرّ على أيدي المفدينا

ثم انصرفت به جذلان م بتهجا ... كأنه وقف عاج بات مكنونا

قال وأما المنيح أحد الثلاثة التي لا حظوظ لها فهو الذي يذكر في كرّ الشيء وإعادته لأنه يعاد مع كل قداح يضرب بها ليكثر به وبصاحبيه. وقال الأخطل:

ولقد عطفن على فزارة عطفة ... كر المنيح وجلن ثمّ مجالا

يعني خيلا. وقال الكميت:

أقول لكم هذا وفي النفس خطة ... أطيل بها كرّ المنيح جدالها

أراد أطيل بهذه الخطة جدال النفس وأكرر من ذلك كما يكر المنيح، وقد يذكر أيضاً في الذم لأنه لا حظ له. قال كثيّر يمدح رجلاً:

وكنت المعلّى يوم صكت قداحهم ... وجال المنيح وسطها يتقلقل

شبهه بالمعلى وهو قدح له سبعة أنصباء وليس فوقه سهم وشبههم بالمنيح أي لا خير عندهم كما أنه لا خير عند المنيح.

وقال الكميت يهجو رجلاً:

منيح قداح لا تعد خصاله ... خصالاً زميل حظه الكفل محقب

يقول هذا الرجل بمنزلة المنيح وهو بمنزلة الزميل أيضاً، والكفل كساء يجعل على البعير مكان الرجل، محقب ردف.

وقال **جرير يصف الإبل**:." (١)

"يسمن كما سام المنيحان أقدحا ... نحاهن من شيبان سمح مخالع

يسمن إذا سرن يستقمن ويمضين على سنن الطريق، والمنيحان هاهنا قد حان يجوز أن يكون أحدهما منيحاً والآخر أحد القداح السبعة

---

(١) المعاني الكبير، ص/٢٧٩

سماهما منيحين كما يقال القمران للشمس والقمر، وأبوان للأب والأم، ويجوز أن يكونا جميعاً منيحين وقال الراعي:

إذا لم يكن رسل يعود عليهم ... مرينا لهم بالشوحط المتقوب

يقول إذا لم يكن لنا لبن مرينا على الإبل بالقداح، والمتقوب فيه آثار من كثرة ما يضرب به.

بمكنونة كالبيض شأن متونها ... متون الحصى من معلم ومعقّب

مكنونة قداح مصونة كالبيض في لينها، وقوله شأن متونها متون الحصى فهو أن يأخذ كفا من حصى فيدلك القدح به حتى يتقشر ثم يلينه بعد، معلم بالضرس، معقب عليه عقب.

بقايا الذري حتى يعود عليهم ... عزالي سحاب في اغتماسة كوكب

يريد مرينا بقايا الذرى يريد ما بقي في الأسنمة، أراد ننحر الإبل إلى أن يمطروا بسقوط كوكب.

وقال لبيد:

ويوم هوادي أمره لشماله ... يهتك أخطال الطراف المطنب

ذعرت قلاص الثلج تحت ظلاله ... بمثنى الأيادي والمنيح المعقّب

هوادي أمره أوائل أمره للشمال لأنها هبت فيه، أخطال فضول، ومنه أذن خطلاء أي طويلة مسترخية، والطراف بيت من أدم، قلاص الثلج يعني غيم الثلج ضربها مثلاً، يقول طردتها بالطعام، مثنى الأيادي يريد المعروف، وقال بعضهم: مثنى الأيادي ما فضل من الجزور يشتريه فيقسمه على الأبرام.

وقال النابغة:

أني أتمم أيساري وأمنحهم ... مثنى الأيادي وأكسو الجفنة الأدما

يقول إن نقص أيسار الجزور وهم المتقامرون أخذت ما بقي فتممتهم والأدم جمع أديم.

وقال الحارث بن حلزة:

ألفيتنا للضيف خير عمارة ... إلا يكن لبن فعطف المدمّج

العمارة حي عظيم يطيق الإنفراد وحده، عطف المدمج يعني قدحا، يقول إن لم يكن لبن أجلنا القداح على الجزور فنحرناها.

وقال عمرو بن شأس:

وفتيان صدق قد أفدت جزورهم ... بذي أود خيش المتاقة مسبل

أفدت أهلكت، يقال فاد الرجل إذا مات وأفدته أنا، والأود الاعوجاج، يعني قدحا وإنما يريد أنه لين إذا غمز اعوج ويرد فيستقيم.

وقال ابن مقبل:

أودٍ كأن الزعفران بليطه ... بادي السفاسق مخلط مزيال

يقول ضربت عليها بالقداح حتى نحرت، خيش خفيف، والمتاقة التوقان للخروج وهي في تقدير مفعلة من تاق يتوق، مسبل قدح له ستة حظوظ.

وقال ابن مقبل:

من عاتق النبع لم تغمز مواصمه ... حدّ المتاقة أغفال وموسوم

الحذ الخفاف والمتاقة التوقان للخروج، والأغفال هي الثلاثة التي لا حظوظ لها، والموسوم التي لها حظوظ تكون عليها علامات بعدد أنصبائها.

وقال انمر بن تولب:

ولقد شهدت إذا القداح توحدت ... وشهدت عند الليل موقد نارها

توحدت أخذ كل واحد قدحاً لغلاء اللحم ويروى: إذا اللقاح توحدت، واللقاح توحدت، واللقاح التي لها ألبان، توحدت انفراد كل إنسان بلقحة للجهد يقوم عليها لئلا يشركه أحد، وأراد أنه شهدها حيث توحدت... يشرب لبنها وشهدها حيث أوقدت النار ليضرب عليها بالقداح.

عن ذات أولية أساود ربها ... وكأن لون الملح فوق شفارها

قال الأصمعي فيه قولين قال بعضهم: يعني سنامها شبهه بالولية وهي البرذّعة، وبعضهم يقول أراد أكلت ولياً بعد ولي من المطر إذ أكلت نبته، والمساودة أنه يسار رب هذه الناقة كأنه يخدعه عنها، ومعنى عن ذات أولية من أجل ذات أولية، وأراد على شفارها من الشحم مثل الملح.

فمنحت بدأتها رقيباً جانحاً والنار تلفح وجهه بأوارها بدأتها أفضل أنصبائها. والرقيب الذي يرقب من يضرب بالقداح، جانحاً مائلاً مكباً.

وقال يذكر بائع الناقة:

حتى إذا قسم النصيب وأصفقت ... يده بجلدةٍ ضرعها وحوارها

ظهرت ندامته وهان بسخطه ... شيئاً على مربوعها وعذارها

كان رب الجزور يستثني شيئاً لنفسه فكان ما استثناه هذا من هذه الضرع والجنين ومنه قول **الآخر يصف ناقة**:

مذكرة الثنيا مساندة القرا ... جمالية تختب ثم تنيب." (١)

"أي ما يستثنى منها يشبه خلق الذكور وكانوا يستثنون الأطراف والرأس، ظهرت ندامته لما نظر إلى الناقة قد قسمت ندم لبيعها وهان بسخطه على مربوعها وعذارها وهما قدحان.

وقال الأعشى:

وإن أك شبّت فقد أستعي ... ن يوم المقامة قدحا

الأريب ذو حظ في الآراب وهي أعضاء الجزور. يقال قطعه إرباً إرباً أي عضواً عضواً.

وقال الراعي:

وأصفر عطاف إذا راح ربه ... جرى ابناعيان بالشواء المضهب

خروج من الغمى إذا كثر الوغي ... مفدي كبطن الأين غير مسبب

غدا عانداً صعلاً ينوء بصدره ... إلى الفوز من كف المفيض المؤرب

أصفر قدح من نبع، عطاف ضرب به غير مرة، راح صاحبه به، وابناعيان خطان يخطان على الأرض يزجر بهما الطير، يقول إذا راح بهذا القدح علم أنه يخرج فائزاً فإذا قمر أتى بالشواء، والمضهب الذي لم يبلغ به النضج، والأين الحية، عاندا معترضا من بين القداح، والمؤرب المشدد في الخطر المؤكد له، والفوز خروج القمر.

وقال ابن **مقبل يصف القدح**:

فشذب عنه النبع ثم غدابه ... مجلاً من اللائي يفدين مطحرا

مجلا معظماً من القداح، مطحر عنه القداح ينفيها ويدفعها، والحظاء الصغار من القداح، مطحر يطحر عنه القداح ينفيها ويدفعها، والحظاء الصغار من القداح واحدها حظوة. يقول إذا برزت أيدي المفيضين سانحة برز بصدره، والحظاء أيضاً نبل صغار يرمي بها الصبيان.

---

(١) المعاني الكبير، ص/٢٨٠

وقال أيضاً يصف قدحاً:

أود كأن الزعفران بليطه ... بادي السفاسق مخلط مزيال

يريد أنه إذا غمز اعوج ثم يرد فيستقيم، والسفاسق الطرائق والليط الجلد، يريد أنه أصفر، مخلط يخالط القداح حين يضرب بها ثم يزول عنها خارجاً عليها. وقال:

وحنين من عنود بدأة ... أقرع النقبة حنان لحم

حنين صوت، عنود قدح معرض، بدأة مقدم على القداح، أقرع النقبة أي قد تملس مما يضرب به: لحم مرزوق.

وقال الطرماح:

وابن سبيل قريته أصلا ... من فوز قدح منسوبة تلده

لم يستّدر في رب ا بةٍ ونحا ... أصلابها وشوش القرى حشده

أراد ما قمر في يوم كذا وما قمر في يوم كذا، وتلده ما نتج عنده الواحد تليد، الربابة جماعة القداح ويقال خرقة فيها القداح أو جلدة، يقول لم يدر بين القداح فيثبت لا يخرج ولكنه خرج سريعاً لخفته ونحا أصلابها اعتمد اصلابها فخرج عالياً عليها ظاهراً، والوشوش السريع، يقال رجل وشوش، والحشد الذي يجمع الأضياف ويقوم عليهم، يقال حشد يحشد حشداً وهو رجل حشد، يقول هو سريع القرى لا يلبث أن يفوز فيطعم اللحم.

دافعت فيها ذا ميعةٍ صخبا ... مغلاق قمر يزينه أوده

أي ضربت فيها ذا ميعة أي ذا نشاط، على التشبيه، والصخب الشديد الصوت إذا وقع بين القداح لصلابته. ومنه قول ابن مقبل:

وحنين من عنود بدأة

وقوله والبيت لابن مقبل:

ترن منه متون حين: يجرينا

مغلاق قمر يعني أنه يغلق الرهن، وأوده اعوجاجه، والقداح تعوج لكثرة الضرب بها فتقوم بالنار، يقول لم يغلب أوده على حسنه فيذهب به ولكنه حسن مع الأود.

لم يبق من مرس كف صاحبه ... أخلاق سرباله ولا جدده

يعني قشر ويقال أخلاق سربال صاحب القدح مما يمسح به القدح.

موعب ليسط القرابة قوب ... سود قليل اللحاء منجرده

الليط الجلد، موعب قد استقصي قشره عنه، قوب آثار من كثرة وقوعه على الأرض، واللحاء القشر، ويقال إن القوب آثار النار فيه حين قوم ولذلك جعلها سودا واحدتها قوبة.

مجرب بالرهان مستلب ... خصل الجواري طرائف سبده

أي قد جرب في القمار، يستلب الخصل يذهب به، والخصل القمر، والجواري القداح سميت بذلك لما تجري به من الأنصباء يقال جرى القدح بكذا، ويقال لأنها تجري في الأيادي، والطرائف ما استطرف، والسبد ماله، يقول ما كان من تالد مال فهو له طريف لأنه يستفيده، والسبد أصله الشعر، واللبد الصوف، يريد المعز والضأن وقد يستعار ذلك فيوضع في غيرهما من المال.

إذا انتحت بالشمال سانحةً ... جال بريحا واستف ر دته بعده." (١)

---

(١)

"السبيخ ما انسل من الريش، قمير مقمور، طامح أن يعود إليه ما قمر، خصل كثرت خصال قمره.

وقال الطرماح:

في تيه مهمهة كأن صويها ... أيدي مخالعة تكف وتنهد

الصوى الأعلام، والمخالعة القوم يتقامرون، يقال خالعني فلان أي قامرني، شبه الصوى بأيديهم لأنها تبدو ساعة وتخفي ساعة فكأنها أيدي هؤلاء تكف ساعة وترتفع ساعة.

لزمت حوالسها النفوس فثورت ... عصبا تقوم من الحذار وتقعد

الحوالس جمع حلس وهو قدح له أربعة أنصباء.

وقال الأخطل:

يعارض الليل ما لاحت كواكبه ... كما يعارض مرني الخلعة اليسر

الخلعة القمر التي يختلع فيها المقمور ماله، مرناها منظرها ومراقبتها، واليسر ذو القداح.

وقال أيضاً:

كلفتمونا أناساً قاطعي قرن ... مستلحقين كما يستلحق اليسر

يقول حملتمونا ذنب هؤلاء وليسوا منا ولا نحن منهم كما يستلحق الأيسار الأمين يضرب بينهم بالقداح وليس له معهم قدح، يقول فإنما جاورنا هؤلاء القوم ولي يسوا منا ولا بلادهم ببلادنا، وذلك أن كلياً لاموا تغلب وقالوا: أعنتم قيساً علينا.

وقال الكميت لجذام في تحولهم إلى اليمن:

أفي يوم النساءة فارقونا ... بلاد من تعدّ ولا ذحول

سوى قدح تأخر بعد قدح ... تذنب مقصرين على مطيل

النساءة بنو كنانة بن خزيمة، يقول فارقتمونا بغير سبب ولا ذنب إلا أنكم تأخرتم وتقدمنا، ولذلك قال: سوى قدح تأخر بعد قدح، والمتأخر قدحهم، تذنب تجني الذنوب حين لم يبلغوا سعينا، مطيل متطاول عليهم بالفضل. وقال:

ويا منت الأشاعر فهي منا ... بمنزلة الضريب من الوكيل

الضريب الذي يضرب بالقداح، والوكيل المضروب له بها.

وقال أبو ذؤيب يصف الحمار وآتنه:

وكأنهن ربابة وكأنه ... يسر يفيض على القداح ويصدع

الربابة الجماعة من القداح، يقول هذا الحمار قد جمع هذه الآتن كما يجمع اليسر القداح، ويصدع يفرق، يقول يفرقها تارة ويجمعها أخرى. وقوله على القداح يريد بالقداح.

وقال أبو النجم في مثله:

كما يصك اليسر القدوحا ... صك معّلاهن والمنيحا

وقال أوس بن حجر وذكر رجلاً أغار غارة:

بجنب حبي ليلتين كأنما ... يفرط نحساً أو يفيض بأسهم

فجلجلها طورين ثم أجالها ... كما أرسلت محشوبةً لم تقرم

حبي موضع، يفرط نحساً يقدمه والفارط المتقدم، أي ينتظر بقدر ما يذهب عنه الطيرة فتسبقه، أو بقدر ما يفيض بأسهم، يريد أن مقامه كان بقدر هذا، ثم أرسل الخيل في الغارة كما أرسلت قداح مخشوبة أي منحوتة النحت الأول ولم تلين من العجلة، جلجلها حركها، ثم أرسلها، ويروى: تقوم، وتقرم أي تعلم.

وقال الفرزدق وذكر نساء سبين:

خرجن حريرات وأبدين مجلدا ... وجالت عليهن المكتّبة الصفر

حريرات أي محرورات أي يجدن حرارة المصيبة، المجلد شيء من أدم يلتدم به، والمكتبة القداح عليها أسماء أصحابها أو علامات لهم.

وقال طرفة وذكر رجلاً أعطاه ناقة:

متعني يوم الرحيل بها ... فرع تنقاه القداح يسر

فرع قدح من أعلى قضيب وهذا مثل شبه الرجل به.

وقال الكميت:

هم المغيرون والمغبوط جارهم ... في الجاهلية إذ يستأمر الزلم

الزلم واحد الأزلام وهي القداح وكانوا إذا أرادوا أمراً ضربوا بالقداح فما خرج عملوا به.

وقال عنتر لقوم أغاروا على إبله:

خذوا ما أسأرت منها قداحي ... ودعوى الضيف والأنس الجميع

أي خذوا ما بقي بعد ما نحرت في الميسر وبعد ما نحرت في قرى الضيف. يريد إن الذي أخذتم إنما هو لهذا.

وقال أبو شمر الحضرمي:

وكنت كعظم الريم لم يدر جازر ... على أي بدأي مقسم اللحم يجعل." (١)

"فإن كرهت هجائي فاجتنب سخطي ... لا يعلقنك إفراعي وتصعيدي

إفراعي هاهنا انحداري، وأنشد في الصعود لرجل من العبلات:

إني امرؤ من يمان حين تنسبني ... وفي أمية إفراعي وتصويبي

وقوله وتصويبي يدلك على أن الإفراع هاهنا الصعود.

وقال آخر:

وإني لأشقى الناس إن كنت غارماً ... ضمان التي يسقى بها نخل ملهما

يريد جريرة القصيدة التي يتغنى بها الساقي إذا سقى.

وقال ابن أحمر:

وإن قال غاو من تنوخ قصيدةً ... بها جرب كانت عليّ بزوبرا

يعني الداهية. ومثل قوله: يسقى بها نخل ملهما قال النابغة في النعمان بن جبلة:

ولولا أبو الشقراء مازال ماتح ... يعالج خطافاً بإحدى الجرائر

جمع جريرة. ومثله للأعشى:

وإن عتاق العيس سوف يزوركم ... ثناءً على أعجازهن معلق

به تنفض الأحلاس والديك نائم ... وتعقد أطراف الحبال وتطلق

ومثله للبيد يصف ديكاً:

كأن سحيله شكوى رئيس ... يحاذر من سرايا واغتيال

---

(١) المعاني الكبير، ص/٢٨٣

تغنى شارب راحت ع ليه ... سلاف البابلية في القلال

وقال المسيب بن علس:

إني امرؤ مهد بغيب تحية ... إلى ابن الجلندي فارس الخير جيفر

بها تنفض الأحلاس والديك نائم ... إلى مسنفات آخر الليل ضمر

يقول إذا رحلوا إبلهم وحطوا عنها تمثلوا بهذه القصيدة. وقال آخر:

سأرفع قولاً للحصين ومالك ... تطير به الغربان شطر المواسم

ويروي به الهيم الظماء ويطبي ... بأمثالها الغاوون سجع الحمائم

الغراب مقعد الراكب، شطر نحو.

وقال النابغة:

يصد الشاعر الثنيان عني ... صدود البكر عن قرم هجان

الثنيان الذي يعد ثانيا من الشعراء، ويقال شاعر ابن شاعر.

وقال الأعشى:

أبا مسمع أقصر فان غريبة ... متى تأتكم تلحق بها أخواتها

وقال الكميت:

فدونكموها آل كلب فإنها ... غرائب ليست بانتحال ولا خشب

أبيات المعاني في التطير والفأل

أنشد:

يريك على غرات أشوس يتقي ... يرى الطير لو يحزو له الطير عائف

يقول يرى الطير تجري بما بيني وبينها، أي لو يحزو له عائف من نفسه، ويحزو يزجر وهو الحازي والعائف.

وقال رؤبة:

قد علم النرهيئون الحمقا ... ومن تحزي عاطساً أو طرقا

أن لا نبالي إذ بدرنا شرقا ... أيوم نحس أم يكون طلقا

المرهيئون المهيئون، يقال جاء بشهادة مرهيأة، والتحزي التكهن وكانوا يتطيرون بالعطاس، والطرق طرق الحصى، والتخطيط بالأصابع، يقول إذا غدونا غدوة فبدرنا الشرق لم نتطير، والطلق السهل.

وقال الفرزدق:

إذا قطنا بلغتنيه ابن مدرك ... فلاقيت من طير الأشائم أخيلا

الأخيل الشقراق وهو يتشاءم به.

ومثله قول ذي الرمة:

إذا ابن أبي موسى بلالا بلغته ... فقام بفأس بين وصليك جازر

ويقال بعير مخيول إذا وقع الأخيل على عجزه فقطعه، وأنشد له أو لجرير:

ويقطع أضعاف المتون أخايله

وقال أبو دواد يصف الحمار والآتن:

قلت لما نصلا من قنة ... كذب العير وإن كان برح

نصلاً خرجا من قنة الجبل، وبرح العير، والبارح يتشاءم به فقلت: كذب فيما صنع ولكنني سأصيده.

وقال آخر:

قامت تباكي لأن مرت بها أصلا ... بجانب الدو أسراب من العين

قالت: أبو مالك أمسى ببلقعة ... تسفى الرياح عليه غير مدفون

فبينت صدق ما قالت وما نطقت ... وصاحب الدهر في خفض وفي لين

هذه مرأة مرت بها ظباء فتشاءمت بها فقالت: لعل أبا مالك أمسى في هذا الحال، ثم جاءها الخبر عنه بما يشبه ما خافت، فقال: فبينت ما قالت وصاحب الدهر في خفض أي في ايضاع؟ مرة وفي لين أي في خير مرة أخرى.

وقال جران العود:

جرت يوم رحنا بالركاب نسوقها ... عقاب وشجاع من الطير متيح

أراد أنه جرى في الزجر عقاب وغراب، متيح يأخذ في كل وجه.

فأما العقاب فهي عقوبة ... وأما الغراب فالغريب المطرح

يريد أنها ضرب منا في البلاد وتغرب، والمطرح المبعد.." (١)

"وقال ذو الرمة:

أجرى أدعج الروقين والعين واضح ال ... قر أسفع الخدين باليين بارح

بتفريق طيات تياسرن قلبه ... وشق العصا من عاجل البين قادح

يعني ثوراً جرى بالفراق، بارح جرى من يساره وهم يتشاءمون به، أدعج أسود، واضح أبيض، والسفعة في الخد كل لون يخالف سائر لونه، تياسرن اقتسمن من الميسر، والميسر الجزور نفسه، والقادح أكل يقع في العصا.

وقال ابن أحمر:

ألا قل خير كيف تغيرا ... فأصبح يرمي الناس عن قرن أعفرا

يقول كأنما يرميهم عن قرن غزال يكون صالحاً لقوم وغير صالح لقوم أي هو سانح لواحد وبارح لواحد.

وقال أيضاً:

زجرت لها طيراً فيزجر صاحبي ... وأقول هذا زائد لم يحمد

أي لم يأت ما يحمد عليه. وقال طرفة:

لعمري لقد مرت عواطس جمة ... ومر قبيل الصبح ظبي مصمع

عواطس أشياء يتشاءم بها والظبي أيضاً يتشاءم به. مصمع صمعت أذناه أي صغرت والأذن الصمعاء الصغيرة، ويروى: مصمع أي مسرع يقال صمع إذا عدا.

وعجزاء دفت بالجناح كأنها ... مع الفجر شيخ في بجاد مقنع

عجزاء عقاب وجعلها عجزاء لبياض في عجزها، دفت ضربت بجناحها، بجاد كساء، والعقاب يتشاءم بها أيضاً.

فلن تمنعي رزقاً لعبد يصيبه ... ولن تدفعي بؤسي وما يتوقع

وقال امرؤ القيس:

---

(١) المعاني الكبير، ص/٢٨٥

وقد اغتدى قبل العطاس بهيكل ... شديد مشك الجنب رحب المنطق

أي قبل أن ينتبه إنسان فيعطس فأتطير منه.

وقال زهير وذكر الظباء:

جرت سنحا فقلت لها أجيزي ... نوىً مشمولة فمتى اللقاء

أجيزي مري، يقال جاز وأجاز إذا ذهب، نوى مشمولة أي ليست على القصد أخذت ذات الشمال، فيقال في مشولة أنها من الريح الشمال، والعرب تتشاءم بالشمال لأنها تفرق السحاب ولم يلبث أن يذهب، الأصمعي: أجزت الوادي إذا قطعته وخلفته، وجزت سرت فيه، ومعنى جاوزت وتجاوزت واحد.

وقال الكميت يصف قومه:

وفي نهاوند قد حلوا بمغتفر ... زجر البوارح بالإيمان والنعب

أي غفروا زجر الظباء والغربان فلم يعملوا به ومضوا على الإيمان والتوكل، يريد أنهم لا يتطيرون لأنهم مؤمنون.

وقال يمدح زياداً:

واسم امرئ طيره لا الظبي معترضاً ... ولا النعيق من الشجاعة النعب

يقول اسمه زياد وهو يتيمن به، والشحاجة الغربان.

وقال لجذام في انتقالهم إلى اليمن:

وكان اسمكم لو يزجر الطير عائف ... لبينكم طيراً مبينة الفال

أي جذام والانجذام الانقطاع. وقال وذكر الصائد والثور:

فتماري بنبأة من خفي ... بين حقفين كلفته البكورا

النبأة الصوت الخفي، والخفي الصائد، والحقف ما اعوج من الرمل.

عطسة العائف الذي بمناه ... حسب الفأل فألها المزجورا

العطسة كلفت الصائد زجر الفأل على مناه فقال: لأصيبن خيرا اليوم فبكر. وقال الأعشى:

انظر إلى كف وأسرارها ... هل أنت إن أوعدتني ضائري

كانوا ينظرون إلى خطوط الكف فيستدلون بها. وقال الكميت:

وانظر إلى أسرار كف ... ي أجم مقلوم الأظافر

الأجم الذي لا سلاح معه وأصله الكبش الذي لا قرن له، والمقلوم الأظافر الذي لا سلاح معه أيضاً يريد نفسه. أي انظر إلى أسرار كفك فإنك أجم مقلوم الأظافر فهل تقدر لي على ضر.

وقال العجاج:

قالت سليمى لي مع الضوارس ... يا أيها الراجم رجم الحادس

بالنفس بين اللجم العواطس

هذا مثل يقال كانوا يتطيرون في الجاهلية من العطاس فإذا عطس العاطس قالوا: قد ألجمه كأنها قد تلجمه عن حاجته.

وقال رؤبة:

ولا أبالي اللجم العواطسا

وقال ابن الأعرابي يقال عطست فلانا اللجم: أي أصابه الهلاك.

وقال آخر:

إنا أناس لا يزال جزورنا ... بها لجم عند المباءة عاطس

أي عطس لها عاطس وتمني لها فأصابها.

وقال جرير:

وما كان ذو شغب يمارس عيصنا ... فينظر في كفيه إلا تندما

العيص الغيضة شبه حسب الرجل به، يقول إذا تعيف فنظر إلى كفيه علم أنه لاق شرا.

كقول الأعشى:

فانظر إلى كف وأسرارها

وقال كعب بن زهير:." (١)

"وقعن اثنتين واثنتين وفردة ... يبادرن تغليساً سمال المداهن

السمال جمع سمل، والمدهن نقرة في الصفا.

أطاف بها طمل حريص فلم يجد ... سوى مثل ملقى الواسط المتباين

أطاف بها يريد الفلاة والطمل الذئب، أي لم يجد في إطافة غير ملقى واسط الرحل، متباين منكسر.

وموضع مشكوكين ألقتهما معا ... كوطأة ظبي القف بين الجعاثن

المشكوكان لحيا الناقة شبههما بوطأة ظلف الظبي في القف، والجعاثن أصول الصليان واحدته جعثنة.

ومخفق ذي زرين في الأرض متنه ... وفي الكف مثناه لطيف الأسائن

مخفق حيث وقع وتلوى يعني الزمام، والأسائن واحدها إسان وهي القوة يريد سيور الزمام التي تفتل، والقوى الطاقات الواحدة قوة.

خفي كمجتاز الشجاع وذبل ... ثلاث كحبات الكباث القرائن

يعني ثلاث بعرات شبههن بالكباث لصغرهن.

ومثله لكعب:

وسمر ظماء واترهن بعدما ... مضت عجمة من آخر الليل ذبل

وضبثة كف باشرت بيمينها ... صعيدا كفاها فقد ماء المصافن

الضبثة القبضة، يقال ضبثت إذا قبضت، المصافن المقاسم.

ومعتمد من صدر رجل محالة ... على عجل من خائف غير آمن

محالة مرفوعة، وإذا رفعت رجلك فقد أحلتها.

وموضع مثنى الركبتين وسجدة ... توخى بها ركن الحطيم الميامن

مقلصة طارت قرينتها بها ... إلى سلم في دف عوجاء ذاقن

مقلصة مشمرة يعني الرجل التي في الأرض، وقرينتها الرجل الأخرى، والسلم الغرز، والدف الجنب، عوجاء طويلة مهزولة، ذاقن تطأطئ رأسها وعنقها إذا سارت، ويقال ذاقن وذقون بمعنى وهي التي إذا بركت ضربت بذقنها الأرض، يقال ذقنت تذقن ذقونا.

وقال **المثقب يصف ناقته**:

كأن مواقع الثفنتان منها ... معرس باكرات الورد جون

---

(١) المعاني الكبير، ص/٢٨٦

أراد قطا تباكر الماء، وجون سود.

كأن مناخها ملقى زمام ... على معزائها وعلى الوجين

اللجام إذا طرح بالأرض كانت له أربعة آثار، والمعزاء والوجين ما صلب من الأرض، يريد أنها قد أثرت في الموضع الصلب.

وقال البع يث يهجو رجلاً:

مدامن جوعات كأن عروقه ... مسارب حيات تسر بن سمسما

يقول هو بادي العروق من سوء الحال فكأنها ممر حيات، وسمسم موضع، ويروى: تشربن سمسما، أي سما.

وقال الكميت يذكر رأل نعامة:

حتى إذا علم التدارج واتخذت ... رجلاه كالودع آثارا على الكثب

شبه آثار رجليه على الرمل بالودع.

وقال ذو الرمة:

ومن جردة غفل بساط تحاسنت ... بها الوشي قرات الرياح وخورها

جردة من الرمل جرداء لا شيء فيها، وشبه آثار الرياح بالوشي، وخورها ما لان منها. وقال النابغة:

كأن مجر الرامسات ذيولها ... عليه حصير تمقته الصوانع

وقد فسر في موضعه في وصف الديار.

وقال الراعي وذكر الثور:

فصبحته كلاب الغوث يؤسدها ... مستوضحون يرون العين كالأثر

يؤسدها يغريها، مستوضحون يقال استوضح الرجل إذا نظر ليرى شبحا أو أثرا، يعني صيادين، وأراد يرون الأثر كالعين فقلب، يريد أن أثر الصيد عندهم إذا رأوه بمنزلة الصيد نفسه لا يخفى عليهم، وهذا الحديث الذي يتحدث عن لقمان سئل عن قيافته فقيل له: قد اشتبهت الآثار وإنه على ذاك ليعرف أثر الذرة الأنثى من الذكر على الصفا الأير، وقول جابر بن عمرو المازني أرى أثر رجلين يسوقان بعيرين ويقودان فرسين، شديد كلبهما قليل سلبهما والفرار بقراب أكيس.

وقال ذو الرمة:

كأن مجر العيس أطراف خطمها ... بحيث انتهى من كرس مركوها العقر

ملاعب حيات ذكور فيممت ... بنا مصدرا والشمس من دونها ستر

الكرس العطن، والمركو الحوض الصغير، والعقر مقام الشاربة يقول إذا وردت الماء جرت خطمها بين العطن والعقر.

وقال الطرماح وذكر ثورا:

فأصبح محبورا تخط ظلوفه ... كما اختلفت بالطرق أيدي الكواهن

وقال أيضاً يذكر ثورا:

وغدا تشق يداه آثار الربى ... قسم الفئال تشق أوسطه اليد." (١)

"أرى بصري قد رابني بعد صحة ... وحسبك داء أن تصح وتسلما

وقال الأصمعي في قول العجاج:

---

(١) المعاني الكبير، ص/٢٨٨

إما ترى دهراً حناني حفضا

أي ألقاني، يقال حفضت الشيء إذا ألقيته، ومنه قول أمية:

وحفضت النذور وأردفتهم ... فضول الله وانتهت القسوم

أي ألقيت. وقال ابن مقبل:

يا حرّ من يعتذر من أن يلم به ... ريب الزمان فإني غير معتذر

يقول من قال ضعفي من مرض أو غيره وليس من الكبر فإني غير معتذر من الكبر ولكني معترف.

راميت شيبي كلانا قائم حججا ... ستين ثم انتضلنا أقرب الفقر

الفقرة الامكان، يقال أفقرك الصيد أي امكنك، راميت شيبي مثل كأنه كان يراعيني وأنا أراعيه ستين سنة فلما جاوزتها أسننت فتمكن مني ورماني.

راميته هاهنا أي كان يرميني هو بالبياض وكنت أرميه بالخضاب والتغيير، ومثله قبله في خالي عمري من الأمراض فقد راميت أي دفعت عني بالدواء والعلاج.

أرمي النحور فأشويها وتثلمني ... ثلم الاناء فأغدو غير منتصر

النحور نحور الأهلة، يقال نحرت الشهر أي استقبلته بالعمل، أشويها أي أخطئ وتصيبني هي في الظهر والرأس.

في الظهر انحناء وفي الرأس شيب، حتى يستمر به أي يستشد به، والهجار حبل يشد في الرسغ ثم يشد إلى الحقب، وقصره أن لا يوسع للبعير فيه وهذا مثل لتقارب الخطو من الكبر، أراد بقوله به أي بي، كالفتر أي الفترة. وقال ابن أحمر:

لبست أبي حتى تمليت عمره ... وبليت أعمامي وبليت خاليا

أي تمتعت به حتى تمليت عمره أي عشت به ملاوة من الدهر، ويقال ملاوة.

وفي كل عام تدعوان أطبة ... إلى وما يجدون إلا الهواهيا

يعني صاحبيه وكان سقي بطنه، وما يغنون شيئاً، والهواهي ما ليس بشيء.

فإن تقصرا عني تكن لي حاجة ... وإن تبسطا لا تمنعاني قضائيا

يقول إن تكفا عني فلا تداوياني تكن لي حاجة في صدري من الدواء لأنني أظن شربي له نفعاً لي، وإن تبسطا علي فتداوياني لا تمنعاني مما قضى علي.

شربت الشكاعى والتددت ألدة ... وأقبلت أفواه العروق المكاويا

الشكاعي نبت يتداوى به، والتددت من اللدود وهو أن يخرج اللسان ثم يلد في أحد الشقين، وأقبلت أفواه العروق أي جعلتها قبالة المكاوي.

ولا علم لي ما نوطة مستكنة ... ولا أيما فارقت أسقى سقائيا

النوطة الورم، يقوم لا علم لي بهذا الورم المستكن في جوفي ولا أي البلاد التي وطنت وخالطت أوعى في الداء وقال:

رأيت المنايا طبقت كل مرصد ... يقدن قيادا أو يجردن حاديا

طبقت كل مرصد أي ملأت كل طريق، يقدن إلى هذه المراصد قيادا أو يجردن سائقاً، وهذا مثل، وقال:

بان الشباب وأفني ضعفك العمر ... لله درك أي العيش تنتظر

يقول عشت مثل عمرين – وكان بلغ تسعين – وقال:

أو هل ترين الدهر عرى مسه ... إلا على لمم يروح ويغتدي

يقول إن لم يهلك الدهر الإنسان فإنه يغدو عليه ويروح بالنقصان. وقال:

زعمت غنية أن اكثر لمتي ... شيبت، وهان بذاك ما لم تزدد

لما رأت غربا هجائن وسطها ... مرحت وجالت في الصراع إلا بعد

غربا جاوز القدر ومنه يقال: استغرب فلان في الضحك، هجائن بيض، يقول لما رأت بي شيباً كثيراً مرحت بشبابها ونشاطها وجالت في الصراح الأبعد. وقال الكميت:

والشيب فيه لأهل الرأي موعظة ... ومن عيوب الرجال الشيب والغزل

إذ هما اتفقا نصا قعودهما ... إلى التي غبها التوقيع والجزل

قعودهما الرجل، والتوقيع الدبر، يقال بعير موقع والجزل أن ينزع من الكاهل عظم فيبقى مكانه منخفضاً وذلك البعير أجزل. وقال أبو **النجم يصف دهراً** مضى:

كيف وإن عادت علينا نعمه ... بنصف قد رابه تقسمه

أي هذا لا يرجع إن رجعت النعم يعني قوته وسواد شعره.

والصبح والشيب غريماً....يكرمه ... ينصفه طوراً وطوراً يظلمه

يقول إذا خضبه رجع إلى سواده فذلك انصافه وإذا نصل الخضاب بدا وذلك ظلمه، وقال المرقش الأكبر:

ليس على طول الحياة ندم ... ومن وراء المرء ما يعلم." (١)

"الحنز الشيء القليل. وقال آخر وذكر الضيف والجزور:

فإن يك غثاً أو سميناً فإنني ... سأجعل عينيه لنفسه مقنعا

يقول أذبح بين يديه الجزور وأتخذ له الطعام بحضرته ولا أغيب ذلك عنه غثاً كان أو سميناً لئلا يظن أني قد استأثرت بأطايب الجزور.

وقال الفرزدق وذكر برداً وجدباً:

وهتكت الأطناب كل عظيمة ... لها تامك من صادق الني أعرف

تامك سنام، أعرف طويل العرف، يقول إذا أصابها البرد دخلت في الخباء فتقطع الأطناب.

وقال ابن مقبل وذكر سنة جدب وبرداً:

يظل الحصان الورد منها مجللا ... لدى الستر يغشاه المصك الصمحمح

يقول يغشى الفرس البيت من شدة البرد، وأراد يظل الحصان الورد المصك الصمحمح مجللا من شدة البرد.

وقال **الفرزدق يصف ناقة** نحرها للأضياف:

شققنا عن الأفلاذ بالسيف بطنها ... ولما تجلد وهي يحبو بقيرها

يريد شققنا بطنها، وبقيرها ولدها الذي بقر بطنها عنه يحبو، ولما تجلد تسلخ، يقول لم ينزع جلدها بعد.

وقال **الأخطل يصف ضيفاً** نزل به، فأمر أن يذبح له:

فقال ألا لا تجشموها وإنما ... تنحنح دون المكرعات لتجشما

المكرعات من الإبل ما لبس الدخان رؤوسها وكواهلها.

وقال أوس بن حجر وذكر برداً:

وشبه الهيدب العبام من ال ... أبرام سقبا مجللا فرعا

---

(١) المعاني الكبير، ص/٢٩٥

الهيدب مثل العبام وهو الثقيل الغبي، والأبرام الذين لا ييسرون والفرع أول ولد تلده الناقة وكانوا يذبحون ذلك لآلهتهم يقول فهذا قد لبس جلد الفرع من شدة البرد فكأنه فرع. وقال:

وذات هدم عار نواشرها ... تصمت بالماء تولبا جدعا

النواشر عصب الذراع الواحد ناشرة وبها سمي الرجل، والتولب أراد طفلها وهو ولد الحمار مستعار، والجدع السي الغذاء، تصمته بالماء لأنه ليس لها لبن من شدة الضر. وقال طرفة:

ألقوا إليك بكل أرملة ... شعثاء تحمل منقع البرم

الأصمعي: منقع البرم، أبو عمرو وابن الأعرابي: منقع البرم، البرم جمع برمة وهي برام صغار تحملها المرأة تنقع فيها أنكاث الأخبية وهو ما نقض منها فإذا نزلوا واستقروا حكن ذلك الغزل واتخذت الأخبية. وقال لبيد:

تأوي إلى الأطناب كل رذية ... مثل البلية قالص أهدامها

أهدامها خلقان ثيابها، والبلية الناقة تعقل عند قبر صاحبها فلا تعلف ولا تسقى حتى تموت. رذية امرأة مهزولة. وقال طرفة:

رأيت بني غبراء لا ينكرونني ... ولأهل هذاك الطراف الممدد

يعني المحاويج، وغبراء السنة المجدبة. وقال الحارث بن حلزة:

أم علينا جرى حنفية أو ما ... جمعت من محارب غبراء

بنوا غبراء صعاليك سموا بذلك لأنهم خلط من كل ضرب.

وقال طرفة يذكر ناقة عقرها لبعض الحي:

يقول وقد تر الوظيف وساقها ... ألست ترى أن قد اتيت بمؤيد

وقال ألا ماذا ترون بشارب ... شديد علينا بغيه متعمد

فقالوا ذروه إنما نفعها له ... وإلا تردوا قاصي البرك يزدد

تر انقطع وأترته قطعته، مؤيد داهية، أي مثلها لا يعقر.

وقال: ألا ماذا ترون بشارب، هذا قول صاحب الناقة والشارب طرفة، فقالوا: ذروه أي ذروا طرفة، فإنما نفعها له أي لصاحب الناقة لأن طرفة سيخلف عليه ويزيده، وإلا تردوا الإبل عليه وتمكنوه منها فإنه سيعقر أخرى، وقاصي البرك آخر الإبل.

وقالت أخت عمرو ذي الكلب الهذلية:

وليلة يصطلي بالفرث جازرها ... يختص بالنقرى المثرين داعيها

تقول من شدة الزمان والبرد يدخل يده في الكرش لتدفأ، والنقرى أن يدعو رجلاً من هاهنا ورجلاً من هاهنا، والجفلي والأجفلي أن يعم.

وقال المتنخل:

فلا وأبيك نادى الحي ضيفي ... هدواً بالمساءة والعلاط

سأبدؤهم بمشمعة وأثني ... بجهدي من طعام أو بساط

نادى أي لا ينادي والعلاط سمة في العنق، يقال علطه بشر إذا وسمه ولطخه به، ومشمعة مزاح ومضاحكة، يقال قد شمع وما جدّ.

وأكسو الحلة الشوكاء خدني ... وبعض القوم في حزن وراط

الشوكاء الخشنة من الجدة لم يذهب زئبرها، والحزن جمع حزنة وهو ما غلظ من الأرض، و ا لوراط جمع ورطة وهو أن يقع في موضع لا يقدر أن يخرج منه. وقال مزرد:." (١)

"وَلَيلٍ كَمَوجِ البَحرِ أَرخى سُدولَهُ عَلَيَّ بِأَنواعِ الهُمومِ لِيَبتَلي
فَقُلتُ لَهُ لَمّا تَمَطّى بِصُلبِهِ وَأَردَفَ أَعجازاً وَناءَ بِكَلكَلِ

فانَّ الشاعر الأندلسي أبا المخشي عاصم بن زيد ينظر إلى صورة أمريء القيس من بعيد ويؤلف صورة أكثر إبداعا ويعبر عنها معارضاً بقوله :

وهم ضافني في جوفِ ليلٍ كِلا مَوجِيهِما عِندي كبيرُ
فبتنا والقلوب معلَّقاتٌ وأجنحةُ الرياح بن تطيرُ

فالليل عند الشاعر الأندلسي بحر كبير ذو موج متلاطم في جوفه هم ثقيل وهو أيضاً طويل البحر الكبير المتلاطم الأمواج .وبين هذين الموجين تبقى القلوب معلَّقة من الخوف .

٢)معارضة الأندلسيين للشعر العبّاسي :

قال مسلم بن الوليد (صريع الغواني) **متغزلاً واصفاً الخمر** :

أَديرا عَلَيَّ الراحَ لا تَشرَباقَبلي وَلا تَطلُبا مِن عِندِ قاتِلَتي ذَحلي
فَما حَزَني أَنّي أَموتُ صَبابَةً وَلَكِن عَلى مَن لا يَ◌ِحِلُّ لَهُ قَتلي

فجاء ابن عبد ربه وقد أكثر معارضته كبار شعراء المشرق ولْنستمع إلى معارضته لمسلم بن الوليد ثُمَّ تعليقه هو على تلك المعارضة ليتضح انَّه كان يحاول أن يسبق شعراء المشرق فعارضه ابن عبد ربه بقوله :

أَ تَقْتُلني ظُلماً وتجحَدُني قَتلي وقد قامَ مِن عينيكَ لي شاهِدا عَدْلِ أَطُلَّابَ ذَحلي ليسَ بي غَيرُ شادنٍ بعينيهِ سِحرٌ فاطْلبوا عنده ذحلي

القصيدتان من الطويل وكلتاهما في الغزل ويبدو أنَّ طريقة ابن عبد ربه التزام المعاني الاصيلة ومحاولة عكسها فإذا قال مسلم بن الوليد (وَلا تَطلُبا مِن عِندِ قاتِلَتي ذَحلي) عارضه الأندلسي بقوله :

أَطُلَّابَ ذَحلي ليسَ بي غَيرُ شادنٍ بعينيهِ سِحرٌ فاطْلبوا عنده ذحلي." (٢)

"أمّا أنا فبكيتُ من حُرَق الهوى ... وفِراقِ من أهوى أَ أَنتِ كذاك

أمة العزيز

وأنشدني أخت جدي الشريفة الفاضلة، أمة العزيز، ابنة الشريف الأجل العالم أبي محمد العزيز ن الحسن بن الإمام العالم أبي البسام موسى بن عبد الله ابن الحسين بن جعفر الزكي بن علي الهادي بن محمد الجواد بن علي الرضي بن موسى الكاظم بن جعفر الصادق بن محمد الباقر بن علي زين العابدين بن الحسين الشهيد، سيد شباب أهل الجنة، ابن أم أبيها فاطمة الزهراء البتول، سيدة نساء أهل الجنة، صلى الله على أبيها وعليها، ورضي الله عن بعلها وبنيها:

لِحاظُكُم تَجرحُنا في الحَشَى ... ولحظُنَا يجرحكُمْ في الخدودْ

---

(١) المعاني الكبير، ص/٣٠٢

(٢) المعارضات الشعرية في الشعر الأندلسي، ص/٥

جُرحٌ بجرح فاجعلوا ذَا بذَا ... فما الذي أوجَبَ جرْحَ الصُّدودْ

المعتمد بن عباد

وأنشدونا للمعتمد على الله أبي القاسم محمد ملك إشبيلية، وابن ملكها عباد:

لكِ اللهُ كم أودعت قَلبي أسهماً ... وكم لكِ ما بين الجوانِ ح من كَلْم

لحاظُكِ طولَ الدّهر حربٌ لمُهجتي ... ألا رحمةٌ تَثنيك يوماً إلى سَلْمِي

ولادة

وحدثني القاضي العدل أبو القاسم خلف بن عبد الملك بن بشكوال الأنصاري، بقراءتي عليه بقرطبة أم بلاد الأندلس؛ في العشر الآخر من صفر سنة أربع وسبعين وخمسمائة، قال في كتاب الصلة له: ولادة بنت المستكفي بالله؛ أمير المؤمنين، محمد بن عبد الرحمن بن عبيد الله بت الناصر عبد الرحمن بن محمد المرواني، من بني أمية بأندلسي؛ أديبة شاعرة؛ جزلة القول، حسنة الشعر؛ وكانت تخالط الشعراء وتساجل الأدباء، وتفوق البرعاء. سمعت شيخنا أبا عبد الله جعفر بن محمد بن مكي رحمة **الله، يصف نباهتها** وفصاحتها وحرارة نادرتها وجزالة منطقها وقال لي: لم يكن لها تصاون يطابق شرفها. وذكر لي أنها أتته معزية له في أبية إذ توفي رحمه الله سنة أربع وسبعين وأربعمائة، وتوفيت رحمها الله يوم مقتل الفتح بن محمد بن عباد يوم الأربع اء لليلتين خلتا من صفر سنة أربع وثمانين وأربعمائة، ولم تتزوج قط، وعمرت عمراً طويلاً إلى أيام المعتمد قال ذو النسبين رضي الله عنه: كانت الحسيبة ولادة في زمانها واحدة أوانها، حسن منظر ومخبر، وحلاوة مورد ومصدر، وكان مجلسها بقرطبة؛ منتدى احرار المصر، وفناؤها ملعباً لجياد النظم والنثر، يعشو أهل الأدب إلى ضوء غرتها، ويتهالك أفراد الشعراء والكتاب على حلاوة عشرتها، إلى سهولة حجابها، وكثرة منتابها؛ تخلط ذلك بعلو نصاب، وسمو أحساب؛ على أنها - سمح الله لي ولها، وتغمد زللي وزللها - اطرحت التحصيل، وأوجدت إلى القول فيها السبيل؛ بقلة مبالاتها، ومجاهرتها للذاتها. كتبت - زعموا - على عاتقي ثوبها:

أَنَا واللهِ أصلُحُ للمعالي ... وأمشى مِشيَتِي وأتيهُ تِيهَا

وأُمكُن عاشقي من صَحْن خَدّي ... وأُعطِي قُبلتي من يَشْتَهيها

وكتبت إلى ذي الوزارتين أبي الوليد أحمد بن عبيد الله بن أحمد بن زيدون المخزومي القرطبي:

ترقَّب إذا جنَّ الظَّلامُ زيارتي ... فإني رأيتُ اللّيلَ أكتَم للّسِّر

وبِي مِنك ما لو كان بالبَدْر ما بَدا ... وبالليل ما أدْجَى وبالنَّجم لم يَسْرِ

إلى أن يقول ابن زيدون: وتبنا بليلة نجتني أقحوان الثغور، ونقطف رمان الصدور، فلما انفصلت عنها صباحا، أنشدتها ارتياحا:

ودَّع الصَّبْر محُّب ودَّعَك ... ذائِعاً من سرّه ما استودَعكْ

يقرُع الِسَّن على أن لَم يكُن ... زادَ في تِلك الخُطَا إذ شَيَّعَك

يا أخَا البدر سَنَاءً وسَنًى ... حَفِظَ الله زَماناً أطلَعك

إن يطُل بَعدَك ليَلِي فلَكَم ... بِتُّ أشكُو قِصَرَ الَّليلِ مَعَك

وله يتعزل فيها:

يا نازحاً وضميرُ القلب مثواهُ ... أنْسَتْك دنياكَ عبداً أنت مولاهُ

ألهْتك عنه فُكاهاتٌ تَلذُّ بها ... فليس يَجري ببالٍ منك ذِكراه

عَلَّ اللّيالي تُبقِّيني إلى أمدٍ ... الدّهُر يعلم والأيّام معناه

وله فيها:

يا قَمراً مطلعُه المغربُ ... قد ضاقَ بي في حُبّكَ المذهب." (١)

"إن تُلْقِك الغُربةُ في معشرٍ ... تطابَقُوا فيك على بُغْضِهِمْ

فدارِهم ما دمتْ في دارهم ... وأرضهم ما دمت في أرضهم

وله:

صَنَمٌ من الكافور بات مُعانقي ... في حُلَّتين تَعَفُّفٍ وتكّرم

فكَّرتُ ليلةَ وصله في صدَّه ... فجرتْ سوابقُ أدمعي كالعَنْدم

فطفقتُ أمسحُ مقلتي في نَحرها ... إذ عادةُ الكافور إمساكُ الدَّم

وهذا شعر وطب.

وأنشدونا لابنه أبي الفضل:

وعصرُكَ مثلُ زَمَانِ الرّبيع لا تهجرُ الشّمسُ فيه الحَمَلُ

تسامَتْ عُلاك سُمو النجوم ... وسارت أياديك سَيَر المَثَل

وقال من أبيات:

أَلَمي لفقد الدّمع بعد فراقهم ... ألمُ الجراحة بالدَّم المحصور

ومنهم:

المرواني الطليق

شاعر رائق الألفاظ، رقيق المعاني، يجاري ويباري في الخمريات الحسن بن هانئ. فمن خمريات التي يغني بها قوله من أبيات:

رب كأسٍ قد كَست شخصَ الدُّجَى ... ثوبَ نُورٍ من سنَاها يَقَقَا

ظَلْتُ أسقيها رشاً في طَرفه ... سِنةٌ تُورِثُ عينِي أرَقَا

برَزَت في ناصع من كفّه ... كشُعاع الشمس وافَي الفَلقَا

أصبحتْ شمساً وفُوه مغرِباً ... ويدُ السّاقي المحّيي مَشْرِقا

فإذا ما غَربت في فَمِه ... أطلَعت في الخدّ منه شَفَقا

أنظر ما أغرب استعارته " المغرب " لفيه، وما أبدع قوله:

أطلعت في الخد منه شفقا

في التشبيه. وأما جمعه في " الفم " بين هاء الضمير والميم، فليصح في الوزن المستقيم. قال النحويون: والفم، إذا أفرد كان بالميم، فأن أضفته ل تجمع بين الميم والإضافة. تقول: هذا فوك، ولا يحسن: فمك إلا في الشعر، قال الشاعر:

كالحوتِ لا يُرويه شيء يَلْهَمُه ... يُصبح عطشان وفي الماء فمهُ

اللهم: شدة الابتلاع – ولا يجوز تشديد هذه الميم بحال في الكلام، وقد جاء فليلا في الشعر، قال الراجز: وأسطمة النسب، وأطمسته، على القلب: وسطه ومجتمعه فأتى في هذا البيت الهاء مع الميم المشددة.

وأنشدني سيدي أبي رضي اله عنه، قال: أنشدنا الفقيه الفاضل أبو القاسم عبد الرحمن بن الوزير أبي علي كاتب مؤنس، قال أنشدني

---

(١) المطرب من أشعار أهل المغرب، ص/٢

أبي:

تقوّس بعد طولِ العمر ظهري ... وداستني اللّيالي أي دَوْس

فأمِشى والعصَا تمشي أمامي ... كأنَّ قَوامِها وتْرٌ لَقِوس

وأنشدني غير واحد من شيوخ الأفارقة، للأديب الماهر أبي الحسن علي بن **حبيب يصف بحر** سفاقس في مده وجزره، وقد دخلتها فرأيت معنى ما قال في شعره:

سَقياً لأرض سَفَاقُسٍ ... ذات المَصانع والمُصَلَّى

بلد يكاد يقول حين تزوره أهلا وسهلا

وكأنَّه والبحرُ يَنْ ... ضبُ تارة عنه ويمُلا

صبٌّ يريد زيارةً ... فإذا رأى الرّقباءَ ولَّى

وأنشدني شيخ الإتقان، وواحد أسانيد الفرقان، أبو العباس أحمد بن عبد الرحمن، سبط الأستاذ أبي محمد المعزول، قال: أنشدنا الأستاذ المقرئ أبو داود، قال: أنشدنا الأستاذ المقرئ اللغوي النحوي الشاعر أبو الحسن علي بن عبد الغني الحصري:

يا ناثراً دُرَّ ع يني بل عقيقَ دمي ... ما بال طرِفك دونِي صحّ بالسّقَمِ

وما لتفّاحَتَيْ خدَّيك أيْنَعتَا ... فأفطرتْ منهُمَا عيني وصامَ فمي

وقال في غلام اسمه هارون:

يا غزالاً فَتن النّاسَ بعينيه فُتُونَا

أنت هاروتُ ولكن ... صحَّفوا تاءَكَ نُونا

وأنشدونا أيضاً للأديب أبي الفتح عبد العزيز بن جعفر العذري:

نَظر الناسُ إلى حسن الّذي أهوى وحُزْني

فرأوا يوسَفَ منه ... ورأوا يعقوبَ منّي

وأنشدونا للشاعر المصيب أبي الحسن عبد الكريم بن فضال:

ولمّا تدانوا للرّحيل وقُرّبت ... عِتاقُ المطايا والركاب تُّسيرُ

وضعتُ علي قلبي يديَّ مُبادِرا ... فقلوا محبُّ للعناق يُشِير

فقلت ومن لي بالعناقِ وإنما ... تداركتُ قَلبي حين كاد يَطير

وقال أبو زيد بن العمة في الشطرنج:." (١)

"وصيّرتُم العُتبي عِتاباً فكلّما ... أبُثُكُم شَجوى تَزيدونني شَجوا

قضى الله أن أقْصَي وأصفِيكم الهوى ... وغيري يُسْتدنَي وإن كان لا يهوى

وما كان ظَنّي قبل ذا أنّ حاسدي ... بِمَنْهَلكم يُروي وأنّي لا أروي

وما جلَت البَلوى عليّ وإنما ... شماتَةُ أعدائي أجلُّ من البَلْوى

وأنشدني أيضاً قال: أنشدني للفقيه الأجل أبي العباس أحمد بن سعيد ابن غازي **السبتي يصف ناقة**:

حَرْف كمثل الصّادِ إلا أنها ... بعد السُّرى جاءت كحرف النُّونِ

(١) المطرب من أشعار أهل المغرب، ص/٢٠

كالبدر قَدَّره الإله منازلاً ... في الأفق حتّى عاد كالعُرجون

والحرف: المسنة. وقال أبو زيد سعيد بن أوس اللغوي: هي النجيبة التي أنضتها الأسفار، وأنكر على من قال: هي المهزولة. وقال صاحب كتاب العين. هي الصلبة، شبهت بحرف الجيل، ثم قال: شبهت بحرف السيف في مضائها.

وأنشدني جماعة من شيوخي رحمهم الله، منهم: الشيخ الفقيه المقري المجود الخطيب المحدث أبو جعفر أحمد بن البلنسي، المعروف بابن اليتيم، بجامع مدينة مالقة قال: أنشدني العالم الزاهد المقرئ الأديب المتصوف أبو العباس أحمد بن محمد بن موسى بن عطاء الله الصنهاجي، المشهور بابن العريف:

سلُوا عن الشّوق من أهْوى فإنهْم ... أدنَى إلى النّفس من وهْمي ومن نَفَسِي

ما زلتُ مذ سكنُوا قلبي أصونُ لهم ... لحْظِي وسمعي ونُطقي إذ هُمو أنُسي

وفي الحشَا نَزلوا والوهُم يجرحهم ... فكيف قَرُّوا على أذكى من القَبَسِ

حلُّوا الفؤادَ، فما أندى، ولو وَطِئوا ... صخْراً لجادَ بماء منهُ مُنبَجسِ

لأنهضَنَّ إلى حشري بحبِّهم ... لا بارك الله فيمَنْ خانهم فَنَسِي

وأنشدني الشيخ الفقيه الأجل، إمام النحويين، قاضي قضاة المغرب، بقية أعلام مشيخة الأندلسيين، أبو جعفر أحمد بن عبد الرحمن بن مضاء اللخمي رضي الله عنه قال: أنشدني الفقيه الإمام المفسر النحوي الأصولي، القاضي بمدينة المرية أبو محمد عبد الحق بن الإمام أبي بكر غالب بن عبد الرحمن بن عطية المحاربي يمدح الملثمين ملوك المغرب المتقدمين:

إذا لُثِّموا بالرّيط خِلْتَ وجوههم ... ازَاهرَ تبدو من فُتوق كَمائِمِ

وإن لُثِّموا بالسابريةَّ أظهروا ... عيونَ الأفاعي من جلود الأراقم

وأنشدني شيخنا أيضاً قال: أنشدنا أستاذ المقرئين الفقيه الخطيب القاضي إشبيلية أبو الحسن شريح بن محمد بن شريح الرعيني قال: أنبأنا الإمام حافظ أهل زمانه أبو محمد علي بن أحمد بن سعيد بن حزم الظاهري لنفسه في كتابه إلينا:

لئن أصبحتُ مرتحلاً بشخصي ... فَرُوحِي عندكُم أبداً مُقيمُ

ولكن للعِيانِ لطيفُ معْنًى ... له سأل المعاينةَ الكليُم

وأنشدني جماعة من شيوخي رحمهم الله منهم الأستاذ النحوي أبو القاسم السهيلي - والأستاذ كلمة ليست بعربية، ولا توجد هذه الكلمة في الشعر الجاهلي. وأصطلحت العامة إذا عظموا المحبوب أن يخاطبوه بالأستاذ، وإنما أخذوا ذلك من الماهر بصنعته، لأنه ربما كان تحت يده غلمان يؤدبهم، فكأنه أستاذ في حسن الأدب. حدثني بهذا جماعة بغداد، منهم جمال الدين أبو الفرج ابن الجوزي رحمه الله. قال: سمعته من شيخنا اللغوي أبي منصور موهوب ابن أحمد الجواليقي، في كتاب المعرب من تأليفه وكان السهيلي فردا في زمانه، لبراعته في العلوم وافتنانه. قال: أنشدني الإمام العالم الزاهد أبو عبد الله محمد بن معمر المذحجي قال: أنشدني الأديب الشاعر أبو القاسم خلف بن فرج الألبيري - المعروف بالسميسير - لنفسه:

بعوضٌ جَعلْن دَمي قهوةً ... وغَنَّينني بضُروب الأغانْ

كأنّ عُروقَي أوتارُها ... وجِسمِي الرَّبابُ وهنّ القِيان

وأنشدني سيدي أبي رضي الله عنه **للسميسر يصف الدهر** وتقلبه بأهله، وذلك من فعل الله لا من فعله:

النّاسُ مثلُ حَبابٍ ... والدّهر لجّةُ ماءِ

فعالَمٌ في طُفُوٍّ ... وعالَمٌ في انطفاء." (١)

"ثَبتّ به ثَباتَ القُطْب لمّا ... أدَار رَحاه خَطْبٌ لا يُرام

ومنها:

مضَوْا في أمرِهم سَحَراً ودارتْ ... بما عَقدُوا من الحَلفِ المُدامُ

فردّوها عَلَى الشَّفرات بيضاً ... وجدَّدَ في تعاطيها النِّدام

وما أخذتهمُ الأسياف لكن ... صواعقُ لا يبوخُ لها ضِرام

باخ الحر، إذا سكن، يبوخ بالخاء المعجمة. وباخت النار والحرب، إذا سكنتا.

إذا ما برقةٌ برقَت عليهم ... فإنّ القَطْر أعضادٌ وهاُم

ومنها يصف انهزام أذفونش تحت الظلام بجيشه منهم، وإلقاء الدروع عنه وعنهم:

ستسألك النّساءُ ولا رجالٌ ... فحدّث ما وراءَكَ يا عصامُ

وراقبها بأرِضك طالعاتٍ ... كما تُهدِي صَواعقَها الغمامُ

ومنها:

فإن شئتَ اللُّجينَ فَتّم " سأُم " ... وإن شئت النظار فثّم " حاُم "

ومنها:

نضَا أدراعَه واجْتَابَ ليلاً ... يودّ لو انه في الطُّول عاُم

وله يتشوق إلى ابن عباد، وقد حضر بالمرية في بعض الأعياد، والشعراء ينشدون المعتصم بالله أبا يحيى محمد بن معن بن صمادح سلطان تلك البلاد:

دنا العيد لو تَدْنو به كعبةُ المُنى ... ورُكْنُ المَعالي من ذُؤابة يَعْرب

فيا ويلتَا للشعر تُرمي جماره ... ويا بُعد ما بيني وبين المُحصَّبِ

وكان عبد الجليل منطقاً بما يقول، يجري على لسانه المقول. حدثنا غير واحد من شيوخنا رحمهم الله، منهم سلطان بلنسية أبو عبد الملك بن عبد العزيز، والوزير الكاتب أبو عبد الله محمد بن أبي القاسم بن عميرة، والفقيه القاضي بجزيرة شقر أبو يوسف يعقوب بن طلحة، قالوا: حدثنا الوزير أبو إسحاق إبراهيم بن خفاجة قال: لقيت الشاعر أبا محمد عبد الجليل بين لورقة والمرية، فبتنا نتناشد الأشعار، ونتذاكر الآداب والأخبار؛ فلما انفجر عمود الصباح، وحيعل داعي الفلاح؛ وكان العدو على مقربة من البلاد، والناس في ضروب من الخوف والأنكاد؛ سرنا وفؤاد عبد الجليل يطير فرقاً، وفرائصه ترعد قلقاً؛ فأخذت أسكن روعه بأناشيد من القريض، وهو لما داخله من الوجل كالمدنف المريض؛ لا يبدي ولا يعيد، إلى أن اطلعت لنا اليد؛ مشهدين وعليهما رأسان يخاطبان، من الحال بأفصح لسان؛ فقلت مرتجلا، والركب يجد السير من الفزع عجلا:

ألا رُبَّ رأسٍ لا تَزاوُرَ بينه ... وبين أخيه والمَزارُ قَريبُ

أنافَ به صَلْدُ الصَّفا فهو مِنْبَرٌ ... وقام على أعلاه وهو خَطيبُ

فثاب لعبد الجليل عقله، وآب إليه ذكاؤه ونبله، فقال:

---

(١) المطرب من أشعار أهل المغرب، ص/٢٥

يقول حِذاراً لا اغتراراً فطالما ... أناخَ قتيلٌ بي ومرَّ سَليبُ

ويُنشدنا: إنَّا غريبان هَاهنا ... وكلُّ غَريبٍ للغريب نسيبُ

فإنْ لم يَزُره صاحبٌ أو خَليلُه ... فقد زاره نَسْرٌ هناك وذِيب

فها هو: أمَّا منظرا فهو ضاحك ... إليك وأما نَصْبةً فكَئِيب

يريد بقوله " أما منظرا فهو ضاحك " أن ذلك الرأس قد ذهبت عنه جلدته بطول بلاه، فهو بحسب مرآه كأنه ضاحك، وبحسب معناه كأنه كئيب. ولم يذكر " الفتح " منها في " قلائده " لعبد الجليل سوى بيت، هو قوله:

يقول حِذَاراً لا اغتراراً فطالَما ... أناخ قتيلٌ بي ومَرّ سَلِيبُ

وانه قتل من ساعته كما ذكرناه، والله الموفق لا رب سواه؛ فما أتم قوله إلا وعجاجة قد ارتفعت، وكتيبة قد طلعت؛ فما انجلت إلا وعبد الجليل قتيل وأنا سليب، وهذا فأل عجيب، وافقه قدر مصيب.

قال ذو النسبين، رضى الله عنه: ومن شعراء الأندلس الذين أنجدت بأقوالهم الحداة واتهمت، واعرقت بها الرواة وأشأمت، الأديب: أبو جعفر أحمد بن محمد البتي." (١)

"أما ونسيمُ الرّوضِ طَاب له نشرُ ... وهبَّ له من كُلّ زاهرةٍ نَشْرُ

يُحامِي له عن سّره زَهَرُ الرُّبى ... ولم يَدر أن السّرَّ في طَيّه نَشْر

ففي كُلّ سِرّ من أحاديِث طِيبه ... تَماثُم لم يَعْلَق بحامِلها وِزْر

لقد فَغَمتْني من ثَنائك نَفْحةٌ ... يُنافِسني في طِيبِ أنفاسِها العِطْر

تَضَوعَ منها العَنْبر النّدُّ فانْثنت ... وقد أوهَمتْني أنّ منزلها الشّحْر

سِرى الكبرُ في نفسي لهَا ولربمَّا ... تجانف عن مَسرى صَرامتَي الكبُر

وشيَب بها معنًى من الرّاح مطربٌ ... فخيّل لي أنّ ارتياحي بها سُكر

أبا عامرٍ أنْصف أخاك فإنّه ... وإيّاكَ في مَحْض الهوى الماءُ والخَمْر

أمثلكُ يَبْغي في سَمَائيَ كوكبا ... وفي جَوّك الشّمسُ المُنيرةُ والبدرُ

ويلتمسُ الحَصْباء في ثَغْب الحَصَى ... ومن بَحرك الفيّاض يُستخرج الدُّرّ

عجبتُ لمن يَهوى من الصُّفر تُومَةً ... وقد سالَ في أرجاء مَعْدِنه التِّبر

قوله: " لقد فغمتني " الفغم، بالغين المعجمة يستعمل في ملء الرائحة، أنفاً أو مكاناً قال الراجز:

نفحة مسك تفغم المزكوما

ومن المتقدمين من شعراء الأندلس والمغرب:

أبو القاسم محمد بن هانئ

الأندلسي الدار، وإن كان قبيح الغلو، شهير الاستهتار، فربما صدرت عنه درر تلحقه بالشعراء الكبار:

فُتِقَتْ لكم ريحُ الجِلاَد بَعْنبَرٍ ... وأمدُّكم فَلَق الصَّباحِ المُسْفِرِ

وجَنَيْتُمُ يَمَرَ الوقائع يانِعاً ... بالنَّصْر من وَرَق الحَديد الأَخْضَر

قال ذو النسبين، رضي الله عنه، هذا بيت بديع زاد فيه على قول البحتري:

---

(١) المطرب من أشعار أهل المغرب، ص/٣٣

حَملتْ خمائلُه القديمة ثِقْلَهُ ... من عَهْد عادٍ غَضّة لم تَذْبل

وضربتُمُ هامَ الكُماةِ ورُعتُم ... بِيضَ الخُدورِ بكُلّ لَيْث مُخدِرِ

أبنَي العَوالِي السَّمهريةِ والسّيو ... فِ المّشْرفيةِ والعَديدِ الأكثر

مَن منكُم الملكُ المُطاعُ كأنه ... تحت السّوابغ تُبّعٌ في حِمْيَر

القائد الخيلِ العتاقِ شَوازباً ... خُزْراً إلى لحظ السِّنان الأخْزَر

ومنها يصف الممدوح:

نَحَر القَبُولَ من الدَّبُور وسار في ... جَمْع الهِرَقْلِ وعَزْمةِ الإسْكندرِ

في فتْيةٍ صَدَأ الدّروعِ عَبيرُهُم ... وخَلوقُهم عَلَقُ النَّجيعِ الأحْمرِ

لا يأكلُ السّرحانُ شِلوَ عَقيرهم ... مما عليه من القَنَا المتكسّر

قوله: " لا يأكل السرحان شلو عقيرهم... البيت " . أي لو يمت لشجاعته حتى تحطم عليه من الرماح ما لا يصل معه الذئب إليه، ولو كان العقير هو الذي عقروه هم لكان البيت هجوا، لأنه كان يصفهم بالتكاثر على واحد.

ومن قوله أيضا يمدح الأمير أبا الفضل جعفر بن علي الأندلسي:

أ لَيلتَنَا إذ أرسَلَتْ وارداً وَحْفَا ... وبتْنا نَرى الجوزَاء في أذنها شَنْفَا

وباتَ لنا ساقٍ يَصُول على الدُّجَى ... بشَمْعة صُبح لا تُقَطُّ ولا تُطْفَا

ومن مليحها قوله:

يقولون حقْفٌ فوقه خَيْزُرانةٌ ... أمَا يَعْرفون الخَيزرانَة والحقْفَا

جَعلنا حَشَايَانَا ثِيابَ مُدامِنا ... وقَدَّت لنا الظلماءُ من جِلْدها لُحْفا

فَمن كَبِدٍ تدْني إلى كبدٍ هَوىً ... ومن شَفَة تُوحِي إلى شَفَةٍ رَشْفا

وقوله منها يشبه نجوم الليل:

فولّت نُجومٌ للثّريّا كأنّها ... خَواتيمُ تَبْدُو في بَنان يد تَخْفَى

ومرّ على آثارها دَبَرانُها ... كصاحب رِدْء كُمّنَتْ خَيلهُ خَلْفا

وأقبلت الشِّعْرى العَبُوُر مُكبَّةً ... بِمْرزَمها اليعبوبِ تجنُبه طِرفاْ

وقد بادرتْها أختُها مِن ورائها ... لِتَخْرق من ثِنْيَيْ مَجرَّتِها سِجْفا." (١)

"أخبرنا عبد الرحمن عن عمه قال: سئل رجل من العرب عن مطر كان بعد جدب فقال: نشأ حملاً سدا، متقاذف الأحضان، محمومي الأركان. لماع الأقراب، مكفهر الرباب، تحن رعوده حنين الطراب، وتزمجر زمجرة الليوث الغضاب، لبوارقه التهاب، ولرواعده اضطراب، فجاحفت صدوره الشعاف، وركبت أعجازه القفاف، ثم ألقى أعباءه، وحط أثقاله، فتألق وأصعق، وانبجس وانبعق، ثم أنجم فانطلق، فعادت النهاء مترعة، والغيطان ممرعة، حياً للبلاد ورفداً للعباد.

قال أبو بكر: الحمل السحاب الكثير الماء، والسد الذي قد سد الأفق؛ متقاذف الأحضان يريد النواحي؛ وقوله: محمومي هو مفعوعل من الحمة، وهي سواد تخلطه حمرة يسيرة، والأقراب الخصور، الواحد قرب، والقرب والإطل والكشح والخصر واحد؛ والمكفهر المتراكب، والرباب سحاب تراه كأنه متعلق بالسحاب، الواحدة ربابة؛ وقوله حنين الطراب أراد الإبل النوازع إلى أوطانها، فهي تحن، فشبه حنين

---

(١) المطرب من أشعار أهل المغرب، ص/٥٥

ا لرعد بحنين الإبل إلى أوطانها.

وقوله جاحف أي زاحم، والشعاف رؤوس الجبال الواحدة شعفة، والقفاف جمع وقد قدمنا ذكره وهو الغلظ من الأرض لا يبلغ أن يكون جبلاً، يريد أن أعالي هذا السحاب مطلة على الجبال، ومآخيره على القفاف دانية من الأرض؛ ألقى أعباءه أي أثقاله، يريد الماء، والتألق شدة اللمعان؛ والانبجاس الانفجار بالماء، والانبعاق الصب الكثير في سعة، وقوله أنجم أي أقلع وانقشع والنهاء جمع نهي، وهو الغدير الذي له ناه ينهاه أن يفيض؛ والغيطان جمع غائط، وهو البطن الغامض من الأرض المطمئن، ممرعة مخصبة.

أخبرنا أبو حاتم عن الأصمعي قال: سمعت أعرابياً من غني يذكر مطراً أصابهم في غب جدب فقال: تدارك ربك خلقه، وقد كلبت الأمحال، وتقاصرت الآمال، وعكف الياس، وكظمت الأنفاس، وأصبح الماشي مصرماً، والمترف معدما، وجفيت الحلائل، وامتهنت العقائل، فأنشأ الله سحاباً ركاماً كنهوراً سجاما، بروق ه متألقة، ورعوده متقعقعة، فسح ساجياً راكداً ثلاثاً غير ذي فواق، ثم أمر ربك الشمال فطحرت ركامه، وفرقت جهامه، فانقشع محموداً، وقد أحيا فأغنى، وجاد فأروى، فالحمد لله الذي لا تكت نعمه، ولا تنفد قسمه، ولا يخيب سائله، ولا ينزر نائله.

أخبرنا أبو حاتم عن الأصمعي قال: كان شيخ من الأعراب في خبائه، وابنة له بالفناء إذ سمع رعداً فقال: ما ترين يا بنية؟ قالت: أراها حواء قرحاء كأنها أقراب أتان قمراء؛ ثم سمع راعدةً أخرى فقال: كيف ترينها؟ قالت: أراها جمة الترجاف، متساقطة الأكناف، تتألق بالبرق الولاف، قال: هلمي المعزقة وانأي نؤياً.

قال أبو بكر: حواء سوداء إلى الحمرة كلون الفرس الأحوى، قرحاء يريد أن البرق في أعاليها فكأنها قرحاء مثل الفرس الأقرح، والأقراب الخصور، شبهها ببطن الأتان القمراء، والقمرة بياض كدر، جمة كثيرة، والترجاف الاضطراب، والاكناف النواحي، تقول: قد استرخت نواحيه ا لكثرة مائها؛ والبرق الولاف الذي يبرق برقتين متواليتين، وهو لا يكاد يخلف، والمعرفة المسحاة، والنؤي تراب يجمع حول البيت لئلا يدخله المطر.

أخبرنا أبو حاتم عن الأصمعي قال: وقف أعرابي على أبي المكنون النحوي وهو في حلقته، فسأله فقال: مكانك حتى أفرغ لك، فدعا واستسقى فقال: اللهم ربنا وإلهنا ومولانا، صل على نبينا محمد، ومن أرادنا بسوء فأحط ذلك السوء به كإحاطة القلائد بترائب الولائد، ثم أرسخه على هامته كرسوخ السجيل على أصحاب الفيل، اللهم اسقنا غيثاً ثرياً طبقاً مريعاً مجلجلاً مسحنفراً، هزجاً سحاً سفوحاً غدقاً مثعنجراً، قال: فولى الأعرابي مدبراً، فقال له: مكانك حتى أقضي حاجتك، فقال: الطوفان ورب الكعبة! حتى أأوي عيالي إلى جبل يعصمهم من الماء! قال أبو بكر: الطبق المطر الذي يطبق الأرض، والمريع الذي يمرع أي يخصب، والمجلجل: الذي تسمع لرعده جلجلةً أي صوتاً وهدةً، والمسحنفر الجاري، والسح الصب، والسفوح المنسفح، والغدق الكثير الماء، والمثعنجر الجاري حتى يملأ الأرض.

أخبرنا أبو حاتم عن الأصمعي، وأخبرنيه أبو عثمان عن التوزي عبد الله بن هارون عن من حدثه قال: مررت بغلمة من الأعراب يتماقلون في غدير، فقلت لهم: أيكم يصف لي الغيث وأعطيه درهماً، فخرجوا إلي وقالوا: كلنا يصف، وهم ثلاثة، فقلت: صفوا، فأيكم رضيت صفته أعطيته الدرهم، فقال أحدهم:." (١)

"وقوله: حقبت الأنواء: أي احتبست الأمطار يقال: حقب المطر حقباً: احتبس، والأنواء جمع نوء، وهو وقت طلوع نجم في المشرق وانحدار نظيره في المغرب، ويقول الأعراب: مطرنا بنوء النجم الفلاني؛ والسحاب المسجهر هو الذي يترقق فيه الماء، والكنهور من السحب: المتراكب الثخين، وقال الأصمعي وغيره: هو قطع من السحاب أمثال الجبال؛ والمعنونك من السحاب: المرتفع والمحلولك

---

(١) المطر والسحاب، ص/٣

الشديد السواد من احلولك الشيء، وقالوا حالك، وحانك على البدل ومحلولك وحلكوك بمعنى واحد.

وقوله: ثم استقل واحزأل: فاستقل بمعنى ارتفع يقال: استقل الطائر في طيرانه نهض للطيران وارتفع في الهواء، ويقال: احزأل السحاب إذا ارتفع نحو بطن السماء، والسماء أيضاً المطر نفسه يقال: وقعت في أرضهم سماء وأصابتهم السماء قال جرير:

إذا سقط السماء بأرض قوم ... رعيناه وإن كانوا غضابا

وقوله: كالأرض المدحوة أي المنبسطة قال تعالى: " والأرض بعد ذلك دحاها " ولوح الهواء اللوح: الهواء بين السماء والأرض، وأحسب السهول كفاها من المطر، وأتأق الهجول: أتأق ملأ، والهجول والهجال والأهجال جمع هجل رزان عجل: الغائط يكون منفرجاً بين الجبال مطمئناً موطئه صلب؛ واليفع واليفعة واليافع: الشاب وأيفع وتيفع الغلام إذا شارف الاحتلام.

أخبرنا أبو حاتم عن الأصمعي قال: سألت أعرابياً عن مطر أصابهم بعد جدب فقال: إرتاح لنا ربك بعد ما استولى اليأس على الظنون، وخامر القلوب القنوط، فأنشأ بنوء الجبهة قزعةً كالفرض من قبل العين، فاحزألت عند ترجل النهار لإزميم السرار، حتى إذا نهضت في الأفق طالعةً أمر مسخرها الجنوب فتنسمت لها فانتشرت أحضانها، واحمومت أركانها، وبسق عنانها، واكفهرت رحاها، وانبعجت كلاها، وذمرت أخراها أولاها، واستطارت عقائقها، فارتعجت بوارقها، وتقعقعت صواعقها، ثم ارثعنت جوانبها، وتداعت سواكبها، ودرت حوالبها، فكانت للأرض طبقاً سح فهضب، وعم فأحسب، فعل القيعان، وضحضح الغيطان، وجوخ الأضواج، وأترع الشراج، فالحمد لله الذي جعل كفاء إساءتنا إحساناً، وجزاء ظلمنا غفرانا.

قال أبو بكر: قوله بنوء الجبهة الجبهة نجم من نجوم الأسد، ونوءها محمود عندهم؛ وقوله قزعة هي القطعة من السحاب صغيرة؛ والفرض الترس الصغير؛ والعين عين عن يمين القبلة، وقوله فاحزألت أي ارتفعت؛ وترجل النهار انبساط الشمس؛ والإزميم إحدى ليالي السرار، وهي ثلاث ليال من آخر الشهر؛ وقوله انتشرت أحضانها أي انبسطت، والاحضان: النواحي؛ وقوله احمومت أركانها أي اسودت بلون الحمة، وهو سواد تخلطه حمرة؛ وبسق ارتفع، والعنان السحاب، وقوله اكفهرت أي كثفت، ورحاها وسطها، وقوله انبعجت كلاها هذا مثل، والكلية ما تعين من السقاء أو القربة حتى رق ورشح منه الماء، فشبه مخارج المطر من السحاب بذلك.

وقوله: ذمرت أخراها أولاها هذا مثل أيضاً، كأنه حض بعضها بعضاً على المطر؛ واستطارت عقائقها أي انتشرت، والعقائق واحدتها عقيقة، وهي البرقة المستطيلة في عرض السحاب؛ وقوله ارتعجت بوارقها أي تدارك بعضها في إثر بعض؛ وقوله تقعقعت صواعقها: أي سمعت لها قعقعة، وهي حكاية صوت الرعد؛ وقوله: ارثعنت جوانبها يقول استرخت لكثرة ما فيها من الماء؛ وقوله تداعت سواكبها كأنه دعا بعضها بعضاً بالماء؛ درت حوالبها هذا مثل أيضاً، كانت للأرض طبقاً أي غطت الأرض كلها فهضبت: أي جاءت بالماء دفعةً بعد دفعة.

وقوله فعم وأحسب أي عمت الأرض ولم تخص موضعاً دون موضع، وأحسبها: أي أعطاها ما هو حسبها؛ فغلت القيعان العلل السقية الثانية؛ ضحضح الغيطان أي ترك فيها ضحاضح، وهو الماء الرقيق السائح على وجه الأرض ليس بالكثير، واحد الغيطان غائط. وهو البطن الغامض من الأرض؛ وقوله جوخ الأضواج أي هدم الأجراف، والضوج: المنعطف من الوادي، والشراج أمسلة الماء من الغلظ إلى بطون الأودية وهي المسلان.

أخبرنا عبد الرحمن عن عمه قال سمعت أعرابياً من بني عامر بن لؤي بن صعصعة يصف مطراً فقال:." (١)

"وقال عبد الله:

قد سقاني المدامَ وال ... لَّيلُ بالصبح مؤتزِرْ

(١) المطر والسحاب، ص/٥

والثريّا كنور غص ... نٍ على الغرب قد نثر

وقال ابن طباطبا:

كأنّ الثريا لؤلؤٌ متراصفٌ ... يرى أبداً حلياً لظلماءَ عاطلِ

وممّا وصف به الجوزاء والشعرى، قال ابن طباطبا:

إذا ما الثُّريا والهلالُ جلتهُما ... لي الشمَّس إذ ودّعت كرهاً نهارَها

كأسماء إذ نابت عشاءً وغادرت ... لدينا دلالاً قرطها وسوارَها

ومنقلبِ الجوزاء يحكى وشاحُها ... لآلئ فيها لا تخاف انتثارها

وأنسىَ بالشعرى العبور كدمعةٍ ... بعينِ محبٍ لا يحبُّ انحدارها

ورّعيى سهيلا مثل نارٍ بربوةٍ ... يحرّك منها المواقدُ استعارَها

ونهج ابيضاضٍ للمجرّة لا حبٍ ... إذا شقَّ من روض البنات استتارها

وقال:

كأنّ سنا خطِّ المجرّة بينها ... ترقرقُ ماءٍ بين نوّاره جارِ

كأنّ يد الجوزاء مع لمع برقها ... تهزُّ صفيحاً أو تشبّ سنا نارِ

وقال عبد العزيز بن عبد الله بن طاهر:

أقول لمّا هاج شوقي الذّكرى ... واعترضت بطن السماءِ الشّعرى

كأنها ياقوتة في مدرَى ... ما أطول الليل بسُرَّ من را

وقال عبد الله يصف الجوزاء:

وقد هوى النجمُ والجوزاءُ تتبعه ... كذات قرط أرادته وقد سقطا

وقال يصف العقرب:

حتّى تهاوتْ زهر الكواكبِ ... وأصغت العقربُ للمَغاربِ

بذنبٍ كصولجانِ اللاعبِ وقال ابن طباطبا:

وليلٍ أرى الجوزاءَ فيه مطلّةً ... عليّ تحاكي شخصَ نشوانَ مائلِ

وقد أتلعت منها نجومٌ وشاحها ... كأنّ سناها فضةٌ من حمائل

وقال عبد الله:

ولاحت الشعرى وجوزاؤها ... كمثل رمحٍ جرَّه رامحُ

وقال في سهيل:

وقد لاح للساري سهيلٌ كأنه ... على كل نجمٍ في السماءِ رقيب

وقال ابن طباطبا:

ها إنها الجوزاء في غربها ... ناعسةٌ أنجمُها تسحبُ

نطاقها واهٍ لتغريبها ... ينسلُّ منها كوكبٌ كوكبُ

كأنما الشِّعرى سنانٌ له ... نيطَ به ديباجُه الغيهبُ

كأنما لمع سهيلٍ سنا ... نارٍ على رابية يثقبُ

ومما استحسن في وصف القمر والهلال قال عبد الله بن المعتز:

ومصباحنا قمرٌ مشرقٌ ... كترسٍ لجينٍ يشقُّ الدُّجى

وقال محمد بن أحمد العلوى:

ما للهلالِ ناحلاً في المغربِ ... كالنُّون قد حطَّت بماءٍ مذهبِ

وقال:

أهلاً بفطرٍ قد أنارَ هلاله ... فالآن فاغدُ على المدام وبكِّرِ

وانظر إليه كزورقٍ من فضةٍ ... قد أثقلته حمولةٌ من عنبرِ

وقال أبو نواس:

يا قمراً للنِّصف من شهرِهِ ... أبدى ضياءً لثمانٍ بقينْ

يقول: أنت كامل الحسن وإنّما جدت لنا ببعض وصلك! أخذه من قول قيس بن الخطيم:

تبدّتْ لنا كالشمس تحت غمامةٍ ... بدا حاجبٌ منها وضنّت بحاجب

وقال:

في قمر مشرقٍ نصفه ... كأنّه مجرفةُ العطر

وقال عبد الله بن المعتز:

وجاءني في قميص الليلِ مستتراً ... يستعجل الخطوَ من خوفٍ ومن حذرِ

ولاحَ ضوءُ هلالٍ كاد يفضحه ... مثلَ القلامة قد قصَّت من الظُّفُر

وقال **أيضاً يصف الهلال**:

قد انقضتْ دولةُ الصِّيام وقد ... بشَّرَ سقم الهلالِ بالعيد

يتلو الثريا كفاغرٍ شره ... يفتح فاه لأكل عنقود

وقال أيضاً:

في ليلة أكل المحاقُ هلالها ... حتّى تبدّى مثل وقف العاج

وقال ابن طباطبا:

وقد غمَّضَ العربُ الهلالَ كأنّما ... يلاحظُ منه ناظر ذات أشفارِ

كأن الذي بقَّى لنا منه أفقهُ ... فضيضُ سوارٍ أو قراضة دينار

وقال عبد الله بن المعتز:

وقد بدت فوق الهلال كرتُه ... كهامة الأسود شابت لحيتَه

وقال عبد الله يهجو القمر:

يا سارقَ الأنوار من شمس الضُّحى ... يا مثكلي طيبَ الكرى ومنغِّصي

أمّا ضياءُ الشمس فيك فناقصٌ ... وأرى حرارة نارها لم تنقُصِ

لم يَظفر التشبيهُ منك بطائل ... متسلِّخٌ بهقاً كلون الأبرص

مما قيل في الليلة المقمرة والليالي المظلمة

قال عبد الله بن المعتز:." (١)

"هل لك في ليلة بيضاءَ مقمرةٍ ... كأنها فضّةٌ ذابت على البلد

وقهوةٍ كشعاع الشمس صافيةٍ ... كأنّ أقداحها عمِّمن بالزَّبدِ

وقال أبو نضلة:

والبدرُ يجنح للغروب كأنّما ... قد سلَّ فوق الماء سيفاً مُذْهَبا

وقال إبراهيم بن المهدي:

إذا الليلُ أسبلَ سربالَه ... على الأرض واسودّ وجهُ البلدْ

وقال ابن المعتزّ:

فخلتُ الدُّجى واللّيلُ قد مدّ خيطه ... رداءً موشًّى بالكواكب معلما

وقال:

لبسنا إلى الخمّار والنجمُ غائرٌ ... غلالةَ ليلٍ طرّزتْ بصباحِ

وقال أيضاً:

والصبحُ يتلو المشترى فكأنه ... عريان يمشى في الدّجى بسراجِ

وقال أيضاً:

أما ترى الصّبحَ تحت ليلته ... كموقدٍ بات ينفخُ الفحما

وقال ابن طباطبا يصف السماء:

تحت سقف من الزبرجد قدْ ... رصِّعَ حسناً بالدُّرّ والياقوتِ

وقال أيضاً:

كأنَّ السماء استكست الليل حلّةً ... منمنمةً خيطتْ عليها بمقدارِ

مرصَّعةً بالدرّ من كلّ جانب ... يٌزرُّ عليها في الهواء بأزرارِ

وقال أيضاً:

ومطايا تبيتُ بالليل تسرِى ... تحت سقفٍ مرصِّعٍ بلآلِ

فإذا أشرقَ النهارُ تراها ... زاملات في مثل ماءٍ زلالِ

وقال أبو نضلة مهلهلُ بن يموت بن المزرّع:

لم أنسَ دجلةَ والدُّجى متصرِّمٌ ... والبدرُ في أفق السماءِ مغرّبُ

فكأنّه فيه رداءٌ أزرقٌ ... وكأنّه فيها طرازٌ مذْهبُ

مما يستحسن في وصف الشمس

أنشدني أبو بكر محمد بن يحيي قال: أنشدني على بن الصباح قال: أنشدني أبو محلّم لشاعر قديم يصف الشمس:

مخبأة أمّا إذا الليلُ جنَّها ... فتخفى وأمّا بالنَّهار فتظهرُ

---

(١) المصون في الأدب، ص/٥

وقال ابن طباطبا:

وشمسٍ تجلّت في رداءٍ معصفرٍ ... كأسماء إذْ مدَّت عليها خِمارَها

وقال ابن الرُّومي فأحسن في وصف غروبها:

كأنّ حنوَّ الشمس ثم غروبها ... وقد جعلت في مجنح الليل تمرضُ

تخاوصُ عينٍ مرَّ أجفانها الكرى ... يرنَّق فيها النوم ثمَّ تغمِّضُ

وقال أيضاً في غروبها وأحسن:

إ ذا رنَّقتْ شمسُ الأصيل ونفّضتْ ... على الأفق الغربيّ ورساً مذعذعا

ولاحظت النُّوّارَ وهي مريضةٌ ... وقد وضعت خدّاً إلى الأرض أضرعا

وظلّت عيونُ الروض تخضلُّ بالندى ... كما اغرورقت عين الشجّي لتدمعا

وقال ابن المعتزّ:

تظل الشمسُ ترمُقنا بلحظ ... خفيّ مدنفٍ من خلف سترِ

يحاول فتقَ غيمٍ وهو يأبى ... كعنّين يريدُ نكاحَ بكرِ

وقال ابن طباطبا:

وأقذيت عينُ شمسه فجلَتْ ... من خللَ الغيم طرفَ عمشاءِ

مما يستحسن من تشبيهات ابن المعتز

وموقدات بتنَ يضرمن اللهبْ ... يشعنَه من فحم ومن حطب رفعنَ نيراناً كأشجار اللَّهبْ

وقال يصف سيفاً:

لنا صارمٌ فيه المنايا كوامنٌ ... فما ينتضى إلاّ لسفكِ دماءِ

ترى فوق متنيه الفرندَ كأنّه ... بقيةُ غيمٍ رقَّ دون سماءِ

وقال يصف بئراً ودلويها:

حفرتُها جوفاءَ منقورةً ... في دمثِ سهل وطئِ التُّرابْ

تضمنُ ريّ الجحفلِ المستقِي ... كأنّ دلوَيها جناح ا عُقابْ

وقال وقد أحرقَ كورَ الزَّنابير:

وجنود أبرتُهم بحريقٍ ... يتلظَّى إذا أحسَّ بريح

قرّت العينُ إذ رأتهم سقوطاً ... كنثار من الصبيحِ المليحِ

طال ما قد حموا أعاليَ داري ... ونقّوني عن طيبِ ريح السُّطوحِ

كم صريعٍ منهم لنا مستغيث ... مثل زقّ بين الندامى طريحِ

وقال في الثلج:

غدتْ مبكّرةٌ للمزْن فاحتجبت ... شمسُ فلم نعرف لها خبرا

واغرورقت لانسكاب الماءِ دمعتُها ... فجاءَ ثلجٌ كوردٍ أبيضٍ نثَرا

وقال البحتريّ في الثلج:

كيف المقامُ بآمدٍ وبلادها ... من بعد ما شابت ذوائبُ آمدِ

فقرٌ كفقر الأنبياءِ وغربةٌ ... وصبابةٌ ليس البلاءُ بواحدِ

وقال ابن المعتزّ في الجرجس:

بتّ بليلٍ كلّه لم أطرفِ ... جرجسُه كالزّئبرِ المنتَّفِ

فمن ملاءٍ علقاً ونصَّفِ ... برَّحن بالعريان والملفَّفِ." (١)

"وتثقب الجلدَ وراءَ المطرفِ ... حتّى ترى فيه كنقْط المصحفِ أو مثل رشّ العصفُر المدوَّفِ

ويستحسن قوله يصف فرساً:

ولقد غدوتُ على طمرٍّ قارحٍ ... رفعتْ حوافرهُ غمامةَ قسطلِ

متلهِّمٍ لجمَ الحديد يلوكها ... لوك الفتاة مساوكاً من إسحلِ

ومحجّل غيرَ اليمين كأنه ... متبخترٌ يمشى بكمٍّ مسبلِ

وقوله في الحيّة:

أنعتُ رقشاءَ لا تحيا لديغتها ... لو قدَّها السَّيف لم يعلقْ به بللُ

تلقَى إذا انسلخت في الأرض جلدتها ... كأنَّها كمُّ درعٍ قدَّه بطلُ

ومن مليح تشبيهه قوله:

وكأنما حصباءُ أرضك جوهرٌ ... وكأنّ ماءَ الورد دمعُ نداكِ

وكأنما أيدي الربيع ضحيَّةً ... نشرتْ ثيابَ الوشيِ فوق رباكِ

وكأنّ درعاً مُفْرغاً من فضّةٍ ... ماءُ الغدير جرت عليه صباكِ

والآل تنزو بينه أمواجه ... نزْوَ القطا الكدرىّ في الأشراك

ومنها قوله:

خليلي قد طاب الشرابُ المبرَّدُ ... وقد عدتُ بعد النُّسك والعود أحمدُ

فهاتِ عقاراً في قميص زجاجة ... كياقوتةٍ في درّةٍ تتوقَّدُ

يصوغُ عليها الماءُ شبّاكَ فضّةٍ ... له حلقٌ بيضٌ تحلُّ وتعقدُ

فظاهرها حلمٌ وقورٌ على الأذى ... وباطنها جهلٌ يقوم ويقعُد

ومنها قوله:

ومستكبرٍ يزهى بخضرة شارب ... وفترة أجفان وخدٍّ مورّد

تبسَّمَ إذْ مازحته فكأنّما ... تكشف عن دُرٍّ حجابُ زبرجدِ

وقوله في البرق:

إذا تفرّى البرقُ فيها خلتَه ... أبلقَ مالَ جلُّهُ حينَ وثّبْ

وتارةً تخاله إذا بدا ... سلاسلاً مصقولةً من الذَّهبْ

ومن جيد تشبيهاته:

يضاحكُ الشمسَ أنوارُ الرياض بها ... كأنّما نثرت فيها الدنانيرُ

وفيها:

---

(١) المصون في الأدب، ص/٦

تجذبُ كفّيه أسباةٌ معرقةٌ ... كأنَّ أفواهها فيها المناشيرُ
ومهمهٍ فيه بيضات القطا كسرٌ ... كأنَّها في الأفاحيص القواريرٌ
كأنّ حرباءها والشمسُ تصهره ... صال دنا من لهيب النار مقرورُ
وفيها:
ينفي خفافَ الحصى والنقعُ منتشرٌ ... كأنّها بين رجليه ا لزّنابيرُ
وقد يُباكرني الساقي بصافية ... كأنّها قبسٌ بالكفّ مشهورُ
هريقَ في كأْسها من صوب غادية ... فالخمر ياقوتةٌ والماء بلُّور
وقوله:
وكم عناقٍ لنا وكم قبلٍ ... مختلساتٍ حذارَ مرتقبِ
نقْرَ العصافير، وهي خائفةٌ ... من النَّواطير، يانعَ الرُّطبِ
مليح التشبيه للمحدثين
قول عبد الصمد بن **المعذّل يصف عقربا**:
تبرز كالقرنين حين تطلعُه ... تزحلُه مرّاً ومرّاً ترجعُه
أعصلَ خطّاراً تلوح شُنعه ... أسودَ كالسُّبجة فيه مبضعه
لا تصنعُ الرقشاءُ ما لا تصنعه ... أنحتْ عليه كالشهابِ تلذَعُه
يا بؤسَ للمودِعِه ما يودعُه ... يزدادُ من نغبِ الحمام جرَعُه
مثله قول يزيد بن ضبّة: والبأس من تيسيره توقّعه
ولكنّهم بانوا ولم أدر بغتةً ... وأفظعُ شيءٍ حين يفجؤك البغتُ
ومن حسن التشبيه:
وتخال ما جمعت علي ... ه ثيابها ذهباً وعطرا
وقال مسلم: كأنّ في سرجه بدراً وضرغاما وقال غيره:
يأتيك في جبّ ة مخرّقة ... أطولُ أعمار مثلها يومُ
وطيلسان كالآل يلبسُه ... على قميصٍ كأنه غيمُ
وقال **الحكميّ يصف سفينة**:
بنيت على قدرٍ فلاءمَ بينها ... طبقان من قير ومن ألواح
فكأنّها والماء ينطح صدرها ... والخيزرانةُ في يد الملاّح
جونٌ من العقبان تبتدر الدُّجى ... تهوى بصوتٍ واصطفاق جناح
وقال عمرو بن معديكرب:
كأنَّ محرّشاً في جنب سلمى ... يعلُّ بعيبها عندي شفيعُ
للقاسم بن إبراهيم بن إسماعيل بن إبراهيم بن طباطبا في صفة الأترجّ:
وتوائم لم تنْشَ في نسبٍ ... لكنّها اقتنصت من القُضُبِ
صفرِ الثياب كأنَّما التحفتَ ... بغلائلٍ نسجت من الذَّهب
وأنشدني غيره في وصف الأترجّ:

جسم لجينٍ قميصُه ذهبٌ ... رُكِّبَ في الحسن أيّ تركيب

فيه لمن شمَّه وأبصره ... لونُ محبٍّ وريحُ محبوبِ." (١)

"أأجعلكم سواءً ... وبينكمُ وبينهمُ هواءُ

وهم أرضٌ أرجلكمْ وأنتمْ ... لأعينهم وأرؤسهم سماءُ

قال: أخبرني أبي قال: أخبرني محمد بن الوليد العقيلي قال: أخبرنا أبو بكر البصري عن الهيثم بن عدى قال: دخل الأخطل على عبد الملك بن مروان فقال: يا أمير المؤمنين، قد امتدحتك فاستمع منّي. فقال عبد الملك: إن كنت إنّما شبهّتني بالصّقر والأسد فلا حاجة لي في مدحتك، وإن كنت قلت كما قالت أختُ بني الشَّريد لأخيها صخر فهات. فقال الأخطل: وما قالت يا أمير المؤمنين؟ قال: هي التي تقول:

وما بلغتْ كفُّ امرئٍ متناولٍ ... من المجد إلا حيثُ ما نلتَ أطولُ

وما بلغَ المهدونَ في القول مدحةً ... ولو أطنبوا إلاّ الذي فيك أفضلُ

وجارك محفوظٌ منيعٌ بنجوةٍ ... من الضَّيم لا يبكي ولا يتذلّلُ

قال الأخطل: والله لقد أحسنت القول، ولقد قلت فيك بيتين ما هما بدون قولها. فقال: هات فأنشأ يقول:

إذا مُتَّ مات الجودُ وانقطع الندى ... من الناس إلا من قليل مصرَّدِ

ورُدّت أكفُّ السائلين وأمسكوا ... من الدِّين والدنيا بخلْف مجدَّد

وأخبرني أبي قال: أخبرني العقيلي قال: أخبرنا ابن عائشة قال: دخل جرثومة الشاعر على عبد الملك بن مروان، فأنشده والأخطلُ حاضر، فلما بلغ إلى قوله:

إليك أميرَ المؤمنينَ بعثتُها ... وكلّفتُها خرقاً من الأَرض بلقعا

فما تجدُ الحاجاتُ دونَك منتهىً ... سواكَ ولا تلقَى وراءَك مطلعا

قال عبد الملك للأخطل: هذا المدحُ ويلك يا ابن النَّصرانية! كتب إسماعيل بن صبيح إلى بعض الرؤساء: " في شكر ما تقدَّم من إحسان الأمير شاغلٌ عن استبطاءِ ما تأخَّر منه " .

فأخذه أحمد بن يوسف فكتب إلى بعضهم: " أحقُّ من أثبت لك العذرَ في حال شغلكَ من لم يخلُ ساعةً من برِّك وقت فراغك " .

ثم أخذه من أحمد بن يوسف سعيدُ بن حميد فكتب: لست مستقلاً بشكر ما مضى من بلائك فأستبطئ درك ما أؤمّل من مزيدك.

ثم أخذه حمد بن مهران فكتب في فصل: " ولئن تعذّرتْ حاجتي قبلك لطال ما تيَّسَر لي أمثالها عندك. ولستُ أجمع إلى العجز عن شكر ما أمكنَ التسُّرع إلى الاستبطاءِ فيما تعذّر " .

أخذ هذا كلُّه من قول علي بن أبي طالب صلى الله عليه: " لا تكوننَّ كمن يعجز عن شكر ما أوتيَ ويبتغي الزيادةَ فيما بقي أول من بدأَ بتشبيه شيئين بشيئين في بيت واحد امرؤ القيس فقال:

كأنَّ قلوبَ الطّير رطباً ويابساً ... لدى وكرها العُنَّابُ والحشفُ البالي

وقال منصورٌ النمري:

ليلٌ من النَّقْع لا شمسٌ ولا قمرٌ ... إلاّ جبينك والمذروبة الشُّرُعُ

ثم تبعه بشارٌ فقال:

---

(١) المصون في الأدب، ص/٧

كأَنَّ مثارَ النقع فوق رؤُسهم ... وأسيافنا ليلٌ تهاوتْ كواكبه

وقال العتّابي:

تبنى سنابكها من فوق أرؤسِهم ... سقفاً كواكبُه البيضُ المباتيرُ

وأنشدني أبو الحسن أحمد بن هشام الشاعر، وشبّه ثلاثة أشياء بثلاثة أشياء في بيت يصف شعر امرأة وبي ا ضها ويصف نفسه:

فكأَنّني وكأَنَّها وكأَنّه ... صبحان باتا تحت ليلٍ مُطبقِ

واستحسن الناس قول النابغة:

فإنَّك كالليل الذي هو مدركِي ... وإن خلتُ أنّ المنتأَى عنك واسعُ

خطاطيف حجنٌ في حبالٍ متينةٍ ... تمَدُّ بها أيدٍ إليك نوازعُ

تبعه سلم الخاسر فقال:

وأنت الدَّهرِ مبثوثاً حبائله ... والدهرُ لا ملجأُ منه ولا هربُ

ولو ملكتُ عنانَ الرِّيح أصرفه ... في كلِّ ناحية ما فاتكَ الطَّلَبُ

وقال علي بن جبلة يمدح حميداً الطّوسيّ:

وما لامرئ حاولتَه منك مهرب ... ولو رفعتْه في السِّماء المطالعُ

بلى هاربٌ لا يهتدي لمكانه ... ظلامٌ ولا ضوءٌ من الصبح ساطعُ

وسرقاه جميعاً من قول الفرزدق:

ولو حملتني الريحُ ثم طلبتني ... لكنتُ كشيءٍ أدركته مقادرُه

وقال البحتريّ:

سلبوا وأشرقت الدماءُ عليهمُ ... محمرَّةً فكأَنّهم لم يسلبوا

ولو أنّهم ركبوا الكواكب لم يكن ... لمجدِّهِمْ من أخذ بأْسك مهربُ

قول سلم: " وأنت كالدهر " مأخوذ من قول الأخطل:

وإن أمير المؤمنين وفعله ... كالدهر لا عارٌ بما فعل الدهرُ." (١)

"ثمّ أصبح فدعا بنى بدر فقال: لوائي ورياستي لعيينة، واسمعوا منّي ما أوصيكم به، لا يتّكل آخركم على أوّلكم، فإنّما يدرك الآخر ما أدرك به الأوّل، وانكحوا الكفئ الغريب فإنّه عزٌّ حادث، واصحبوا قومكم بأجمل أخلاقكم، ولا تخالفوا فيما اجتمعتم عليه، فإنّ الخلاف يزري بالرئيس المطاع. وإذا حضركم أمران فخذوا بخيرهما صدراً وإن كان مورده معروفاً. وإذا حاربتم فأوقعوا بحدٍّ وجدّ، ثم قولوا الحقَّ، فإنّه لا خير في الكذب. واغزوا بالكثير الكثير، فإني بذلك كنتُ أغلبُ الناس. وعجِّلوا بالقرى فإنّ خيره أعجله. ولا تجترئوا على الملوك فإنّهم أطول أيادي منكم. ولا تغزوا إلاّ بالعيون، ولا تسرحوا حتى تأمنوا الصّباح. وإياكم وفضحات البغي، وغلبات المزاح.

أخبرنا أبي قال: أخبرني أبو عليّ قال: أخبرنا النّوشجانُ قال: قال ابن شبرمة: ما رأيتُ على امرأةٍ لباساً أجمل من سمن، وما رأيت على رجل لباساً أ حسن من فصاحة.

إذا سرّك أن يصغر في عينك من كان عندك عظيماً، وتعظم في عين من كنت عنده صغيراً فتعلّم العربيّة، فإنها تجرّيك على المنطق، وتدنيك من السلطان.

---

(١) المصون في الأدب، ص/٩

أخبرنا أبي قال: أخبرنا أبو عليّ قال: قال حفص بن غياث قال: وجه إلينا عيسى بن موسى ليلاً فصرنا إليه، والجند سماطان، وقد امتلأنا رعباً منه، فقال: ما دعوتكم إلاّ لخيراً. فزالت هيبته من قلوبنا لقبح لحنه.

أخبرنا أبو بكر بن دريد قال: أخبرنا الرياشيُّ عن العتبيّ قال: قال زيادٌ: إنّي رأيتُ خلالاً ثلاثاً نبذْتُ إليكم فيهنَّ النَّصيحة. رأيت إعظام ذوي الشَّرف، وإجلال ذوي العلم، وتوقير ذوي الأسنان. والله لا أوتي بوضيعٍ لم يعرف لشريف شرفه إلاّ عاقبته له، ولا يأتيني كهلٌ بحدث لم يعرف له فضل سنّه على حداثته إلاّ عاقبته له، ولا يأتيني عالم عاقلٌ بجاهل لم يعرف له فضل علمه على جهله إلاّ عاقبته له. فإنّما الناس بعلمائهم وأعلامهم وذوي أسنانهم! ثم تمثّل:

تهدى الأمور بأهل الرأْي ما صلحت ... فإن تولَّتْ فبالأشرار تنقادُ

لا يصلح الناس فوضى لا سراةَ لهم ... ولا سراةَ إذا جُهّالهم سادوا

أخبرنا أبو بكر بن دريد قال: أخبرنا ابن أخي الأصمعيّ عن عمّه قال: سمعت **أعرابياً يصف رجلاً** يصحب السَّلطان فقال: كان لا يغترُّ بالسُّلطان إذا رضوا عنه، ولا يستثقل ما حمّلوه، ولا يلحف إذا سألهم، ولا يجترئ إذا أكرموه، ولا يطغى إذا سلّطوه، ولا يبطر إذا رفعوه.

وقال غيره: حقُّ من يصحب السّلطان أن يدخل إليهم أعمى ويخرج من عندهم أخرس.

يعني أنّه يغضي ويكتم.

أخبرنا الحسن بن أحمد بن بسطام أخبرنا ابن أبي الشّوارب القاضي قال: أخبرنا جابر بن عبد الله عن حميد عن أنس بن مالك قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: " أعن أخاكَ ظالماً أو مظلوماً " قلنا يا رسول الله نعينه إذا كان مظلوماً فكيف نعينه إذا كان ظالماً؟ قال: " تمنعه م ن الظّلم، فذلك نصرك إيّاه " .

أخبرنا أبو بكر محمد بن يحيى قال: حدّثني الطيّب بن محمد الباهليّ قال: أتى الرشيد عمرو بن سعيد بن سلم، وكان في حرسه، فقال له الرشيد: من أنت؟ فقال: عمرو عمّرك الله يا أمير المؤمنين، ابن سعيدٍ أسعدَ الله جدّك، ابن سلم سلَّمك الله. فقال: أنت تكلؤنا منذ الليّلة. فقال: الله يكلؤك وهو خيرٌ حافظاً. فقال: يا عمرو،

إنّ أخاك الصّدق من يسعى معك ... ومن يضرُّ نفسه لينفعك

ومن إذا صرف زمان صدعك ... شتّت شملَ نفسه ليجمعك وإن غدوت ظالماً غدا معك

أخبرنا أبو بكر بن دريد قال: أخبرنا الحسنُ بن خضر عن الرياشيّ قال: قال عليّ بن أبي طالب عليه السلام: كفى بالعالم شرفاً أنّه يدّعيه من لا يحسنه، ويفرح به إذا نسب إليه. وكفى بالجهل خمولاً أنه يتبرأ منه من هو فيه، ويغضب منه إذا نسب إليه. قال: وقال بزرجمِهْر: عجبتُ ممن فاز بالأدب أيّ شيء فاته! سرق هذا الكلام ا لعطويّ فقال في قصيدة:

فلو قايضوا لم نعطِ علماً بثروةٍ ... ولم نر للتَّمييز كفْواً من المال

ومن أمثال العرب: "كلُّ من أقامَ شخص، وكلّ من زاد نقص، ولو كان يميت الناس الداء لأحياهم الدواء " .

فأخذه أبو العتاهية فقال: " أسرعَ في نقص امرئ تمامه " وقال غيره:." (١)

"أخبرنا محمد بن يحيى قال: أخبرنا مسبّح بن حاتم قال: حدّثنا يعقوب بن جعفر قال: لما دخل الرشيد منبج قال لعبد الملك: أهذا البلد منزلك؟ قال: هو لك ولي بك. قال: كيف بناؤك به؟ قال: دون منازل أهلي وفوق منازل غيرهم. قال: فكيف صفة مدينتك هذه؟ قال: عذبة الماء، طيّبة الهواء قليلة الأدواء: قال: كيف ليلها؟ قال سحرٌ كله. قال: صدقت، إنّها لطيّبة. قال: لك طابت، وبك كملت، وأين بها عن الطّيب وهي تربة حمراء، وسنبلة سمراء، وشجرة خضراء، فياف فيح، بين قيصوم وشيح.

---

(١) المصون في الأدب، ص/٢٣

فقال الرشيد لجعفر بن يحيى: هذا الكلام أحسن من الدرّ المنظوم.
سرق قوله في صفة الليل سحرٌ كلُّه، أبو تمام فقال:
أيّامنا مصقولةٌ أعراضها ... بكَ والليالي كلُّها أسحار
وسرقة ابن الروميّ فقال:
كانت لياليه كلُّها سحراً ... وكان أيّامُهنّ كالبُكرِ
وأخذه عبد الله بن المعتز فقال:
يا ربّ ليل سحرٌ كلُّه ... مفتضحُ البدل عليلُ النسيم
أخبرني أبي رحمه الله قال: أخبرنا أحمد بن أبي طاهر قال: كان العبّاسيّ الخطيب يقول: من أراد لهواً بلا حرج فليسمع كلام العباس بن الحسن العلويّ.
أخبرنا محمد بن يحيى قال: أخبرنا أبو العيناء قال: قال إسحاق الموصلّي: لقيت العباس بن الحسن أيّاماً متوالية، ثمّ تأخّرت عنه، فقال لي: أذقنا نفسك فلما استعذبناك لفظتنا.
أخبرنا أحمد بن محمد بن الفضل قال: حدّثنا محمد بن يزيد المبّرد قال: قال العباس بن الحسن وذمّ رجلاً: والله ما الحمام مع الإصرار، وطول العلل في الأسفار، وحلول الدّين على الإقتار، بآلم من لقاء فلان.
قال: ووصف رجلاً بالبلاغة فقال: ألفاظه قوالب معانيه، وقوافيه معدّة لمبانيه.
وذمّ رجلاً فقال: أسمع إلى حديثه كأنّه نعى الإخوان، وفقد الأحبّة.
أخبرنا أبو بكر قال: حدّثنا الحسين بن فهم قال: سأل المأمون العباس بن الحسن عن رجل فقال: رأيت له حلماً وأناة ولم أر سفهاً ول ا عجلة، ووجدت له بياناً وإصابة ولم أر له لحناً ولا إحالة، يجيء بالحديث على مطاويه، وينشد العشر على مبانيه، ويروي الأخبار المتقنة، ويرمي إليك بالأمثال المحكمة.
قال: وكان الحسين يقول: من أراد لذّةً لا تبعة فيها فليسمع كلام العباس بن الحسن.
قال: وحدّثنا الحسين بن يحيى الكاتب قال: وصف العباس بن الحسن رجلاً فقال: ما شبّهته إلاّ بثعبانٍ ينهال بين رمال، أو ماء يتغلغل بين حبال.
قال: وحدثنا الحسن بن عليل قال: حدّثني على ابن عبيدة قال: عزّي العباس بن الحسن رجلاً فقال: إنّي لم آتك شاكّاً في عزمك، زائداً في علمك، ولا متّهما لفهمك، ولكنه حقّ الصديق، وقول الشفيق؛ فاسبق السّلوة بالصبر، وقلق الحادثة بالشكر، يحسن لك الذّخر، ويكمل لك الأجر.
وأخبرنا أبو بكر قال: أخبرنا محمد بن يزيد قال: حدّثنا محمد بن علي بن مرة قال: كان العباس بن الحسن يقول: ما رأيت أصفى من وصل بعد هجران، ولا أخلص من مقةٍ بعد شنآن. ولقد جرّبت ذلك وقلت:
ولم أر أبقى من وصالِ مُراجعٍ ... إلى الودّ من بعد القِلي والتَّقاطعِ
فإنّ إخاء البدء تعفو رسومُه ... ولا تُخلِق الأيامُ وُدَّ المراجع
أخبرني أبي رحمه الله قال: أخبرنا أحمد بن أبي طاهر قال: سئل أبو نواس عن العباس بن الحسن فقال: هو إرقّ من الوهم، وأحسن من الفهم، وأمضى من السّهم، فمسئل العباس بن الحسن عنه فقال: إنّه أحسن من وفاءٍ بعد غدر، ووصلٍ بعد هجر.
ومما استحسنه أبو نواس للعباس:
لا جزى الله دمعَ عينيَ خيراً ... وجزى الله كلَّ خيرٍ لساني
نمَّ دمعي فليس يكتُم شيئاً ... ووجدت اللسانَ ذا كتمانِ

كنتُ مثل الكتابِ أُخفِي طيٌّ ... فاستدلّوا عليه بالعنْوانِ

أخبرني أبي رحمه الله قال: أخبرنا أحمد بن أبي طاهر قال: قال المأمون للعباس بن الحسن العلويّ: صف لي ينبع. قال: حوتها أصل عذقها، وأصل عذقها في مسرح شائها.

وقد قال بعض **الشرعراء يصف الخورنق**:

مكّاؤها غردٌ يجِي ... بُ الوُرقَ من ورْشانها

قُرِنَتْ رُءوس ظبائها ... بالزُّرق من حيتانها

وقال غيره:

زر وادي القصر نِعْمَ القصر والوادي ... وحبّذا أهله من حاضرٍ بادِ." (١)

"**كما يصف الشاعر** أحيحة الطريقة التي يسقي بها اليثربيون زرعهم وذلك بإرسال الماء في مجاريه يقول: (١)

لها ثَلاثُ بئارٍ في جَوانِبِها ... فَكُلُّها عُقَبٌ تُسْقَى بِإِقْبالِ

وهكذا نلحظ مما تقدم حضور المعطى الطبيعي ليثرب في صور شعرية حسيّة واقعيّة، إلاّ أن هذه الحسيّة التي يتسم بها هذا الشعر " لا تعزى بمجملها إلى البدائية والاندلاق البشري في الطبيعة وكفى، بل هي تعبير عن الصدق والبعد عن الزيف والافتعال " (٢) إنه هنا شعر شهادة بامتياز حيث الواقع بكل ما فيه (٣)، لكنَّ الأهم الذي برز في هذا الواقع تلك المكانة الاقتصادية التي تميّزت بها يثرب بين حواضر الحجاز.

ب- المعطى العمراني (الحصون والآطام):

---

(١) انظر: البيت في معجم البلدان ٣/ ١٧٥ وفي الأغاني ١٥ / ٢٨.

(٢) مقدمة للشعر الجاهلي، يوسف اليوسف، مجلة المعرفة، العدد ١٥٦ لعام ١٩٧٥، ص ١٢٢.

(٣) مقدمة للشعر ا لعربي، أدونيس، ص ٢٤.." (٢)

" الحرث إذ نفشت فيه غنم القوم وكنا لحكمهم شاهدين ففهمناها سليمان وكلا آتينا حكما وعلما) فهذه المعرفة والدراية لم تحصل لسليمان بكثرة التجربة وطول المدة بل حصلت بعناية ربانية وألطاف إلهية وإذا قذف الله تعالى شيئا من أنوار مواهبه في قلب من يشاء من خلقه اهتدى إلى مواقع الصواب ورجح على ذوي التجارب والاكتساب في كثير من الأسباب ويستدل على حصول كمال العقل في الرجل بما يوجد منه وما يصدر عنه فإن العقل معنى لا يمكن مشاهدته فإن المشاهدة من خصائص الأجسام فأقول يستدل على عقل الرجل بأمور متعددة منها ميله إلى محاسن الأخلاق وإعراضه عن رذائل الأعمال ورغبته في إسداء صنائع المعروف وتجنبه ما يكسبه عارا ويورثه سوء السمعة وقد قيل لبعض الحكماء بم يعرف عقل الرجل فقال بقلة سقطه في الكلام وكثرة إصابته فيه فقيل له فإن كان غائبا فقال بإحدى ثلاث إما برسوله وإما بكتابه وإما بهديته فإن رسوله قائم مقام نفسه **وكتابه يصف نطق** لسانه وهديته عنوان همته فبقدر ما

---

(١) المصون في الأدب، ص/٣٦

(٢) يثرب في شعر شعرائها، ص/٦

يكون فيها من نقص يحكم به على صاحبها وقيل من أكبر الأشياء شهادة على عقل الرجل حسن مداراته للناس ويكفي أن حسن المداراة يشهد لصاحبه بتوفيق الله تعالى إياه فإنه روي عن النبي أنه قال من حرم مداراة الناس فقد حرم التوفيق فمقتضاه أن من رزق المداراة لم يحرم التوفيق وقالوا العاقل الذي يحس المداراة مع أهل زمانه وقال رسول الله الجنة مائة درجة تسعة وتسعون منها لأهل العقل وواحدة لسائر الناس وقال علي بن عبيدة العقل ملك والخصال رعية فإذا ضعف عن القيام عليها وصل الخلل إليها فسمعه أعرابي فقال هذا كلام يقطر عسله وقيل بأيدي العقول تمسك أعنة النفوس وكل شيء إذا كثر رخص إلا العقل فإنه كلما كثر غلا وقيل لكل شيء غاية وحد والعقل لا غاية له ولا حد ولكن ." (١)

" ثم بكى بكاء شديدا وأنشد يقول

(ألا أيها المقصود في كل حاجتي ... شكوت اليك الضر فارحم شكايتي)

(ألا يارجائي أنت تكشف كربتي ... فهب لي ذنوبي كلها واقض حاجتي)

(أتيت بأعمال قباح رديئة ... وما في الورى عبد جنى كجنايتي)

(أتحرقني بالنار يا غاية المنى ... فأين رجائي ثم أين مخافتي)

ثم سقط على الارض مغشيا عليه فدنوت منه فاذا هو زين العابدين ابن علي بن الحسين بن علي بن ابي طالب رضي الله عنهم أجمعين فرفعت رأسه في حجري وبكيب فقطرت دمعة من دموعي على خده ففتح عينيه وقال من هذا الذي يهجم علينا قلت عبيدك الاصمعي سيدي ما هذا البكاء والجزع وأنت من أهل بيت النبوة ومعدن الرسالة أليس الله تعالى يقول (انما يريد الله ليذهب عنكم الرجس أهل البيت ويطهركم تطهيرا) فقال هيهات هيهات يا أصمعي إن الله خلق الجنة لمن أطاعه ولو كان عبدا حبشيا وخلق النار لمن عصاه ولو كان حرا قرشيا أليس الله تعالى يقول (فاذا نفخ في الصور فلا أنساب بينهم يومئذ ولا يتساءلون فمن ثقلت موازينه فأولئك هم المفلحون ومن خفت موازينه فأولئك الذين خسروا أنفسهم في جهنم خالدون) والفخر وإن نهت عنه الاخبار النبوية ومجته العقول الذكية الا أنا العرب كانت تفتخر بما فيها من البيان طبعا لا تكلفا وجبلة لا تعلما ولم يكن لهم من ينطق بفضلهم الا هم ولا ينبه على مناقبهم سواهم وكان كعب بن زهير اذا أنشد شعرا قال لنفسه أحسنت وجاوزت والله الاحسان فيقال له أتحلف على شعرك فيقول نعم لاني أبصر به منكم وكان الكميت اذا قال قصيدة صنع لها خطبة في الثناء عليها ويقول عند انشادها اي علم بين جنبي وأي لسان بين فكي وقال الجاحظ ولم يصف الطبيب مصالح دوائه للمعالجين ما وجد ." (٢)

" المنزل ثم هرب مخافة أن يلزمه قراه في هذه الليلة فخرج الضيف واشترى ما احتاج إليه ثم رجع وكتب إليه

(يا أيها الخارج من بيته ... وهاربا من شدة الخوف)

(قد جاء بزاد له ... فارجع وكن ضيفا على الضيف)

واشترى رجل من البخلاء دارا وانتقل إليها فوقف ببابه سائل فقال له فتح الله عليك ثم وقف ثان فقال له مثل ذلك ثم وقف ثالث فقال له مثل ذلك ثم التفت إلى ابنته فقال لها ما أكثر السؤال في هذا المكان قالت يا أبت ما دمت مستمسكا لهم بهذه الكلمة فما تبال كثروا أم قلوا وألأم اللئام وأبخلهم حميد الأرقط الذي يقال له هجاء الأضياف وهو القائل في ضيف له يصف أكله بهذا البيت من قصيدة له

---

(١) المستطرف، ٣٥/١

(٢) المستطرف، ٢٨٧/١

(بين لقمته الأولى إذا انحدرت ... وبين أخرى تليها قيد أظفور)

وقال فيه أيضا

(تجهز كفاه ويحدر حلقه ... إلى الزور ما ضمت عليه الأنامل)

وأكل أعرابي مع أبي الأسود رطبا فأكثر ومد أبو الأسود يده إلى رطبة ليأخذها فسبقه الاعرابي إليها فسقطت منه في التراب فأخذها أبو الأسود وقال لا أدعها للشيطان يأكلها فقال الاعرابي والله ولا لجبريل وميكائيل لو نزل من السماء ما تركها وقال اعرابي لنزيل نزل به نزلت بواد غير ممطور ورجل بك غير مسرور فأقم بعدم أو ارحل بندم وللحمدوني

(أبا زرارة يوما ... لحاجبه وفي يده الحسام)

(وضع الخوان ولاح شخص ... لاختطفن رأسك والسلام)

(فقال سوى أبيك فذاك شيخ ... بغيض ليس يردعه الكلام)

(فقام وقال من حنق إليه ... ببيت لم يرد فيه القيام)

(أبى وابنا أبى والكلب عندي ... بمنزلة إذا حضر الطعام) ." (١)

" فافتضها ثم أرسلها فعلمت مولاتها بذلك فكتبت إليه رقعة تقول فيها هذه الأبيات

(بعثت الرسول فأبطأ قليلا ... على الرغم مني فصبرا جميلا)

(وكنت الخليل وكان الرسول ... فصرت الرسول وصار الخليلا)

(كذا من يوجه في حاجة ... إلى من يجب رسولا جميلا) قال فاستحسن الرشيد ذلك منها وأرسل إليها أنا عندك الليلة وأهدى داود بن روح المهلبي إلى المهدي جارية فحظيت عنده فواعدته المبيت عنده ليلة فمنعها الحيض فكتب إليها يقول

(لأهجرن حبيبا خان موعده ... وكان منه لصفو العيش تكدير) فأرسلت إليه تجيبه

(لا تهجرن حبيبا خان موعده ... ولا تذمن وعدا فيه تأخير)

(ما كان حبسي إلا من حدوث أذى ... لا يستطاع له بالقول تفسير) وقال محمد بن مروان يصف جارية له

(أمست تباع ولو تباع بوزنها ... درا بكى أسفا عليها البائع) وكان للمأمون جويرية من أحسن الناس وأسبقهم إلى كل نادرة فحظت عنده فحسدها الجواري وقلن لا حسب لها فنقشت على خاتمها حسبي حسني فازداد بها المأمون عجبا فمستها الجواري فماتت فجزع عليها المأمون جزعا شديدا وقال

(اختلست ريحانتي من يدي ... أبكي عليها آخر الأبد)

(كانت هي الأنس إذا استوحشت ... نفسي من الأقرب والأبعد)

(وروضة كان بها مرتعي ... ومنهلا كان بها موردي)

(كانت يدي كان بها قوتي ... فاختلس الدهر يدي من يدي) ." (٢)

" عفيفا يصف ويعف ويحرم ولا يرد ودخلت بثينة على عبد الملك بن مروان فقال لها يا بثينة ما أرى فيك شيئا مما كان يقوله جميل فقالت يا أمير المؤمنين إنه كان يرنو إلي بعينين ليستا في رأسك قال فكيف رأيتيه في عشقه ؟ قالت كان كما قال الشاعر

---

(١) المستطرف، ١/٣٧٧

(٢) المستطرف، ٢/٣٤١

(لا والذي تسجد الجباه له ... مالي بما تحت ذيلها خبر)

(ولا بفيها ولا هممت بها ... ما كان إلا الحديث والنظر) وقد قدمت هذين البيتين في الجزء الأول فيما جاء في الكتابة على سبيل الرمز وعن أبي سهل الساعدي قال دخلت على جميل وبوجهه آثار الموت فقال لي يا أبا سهل إن رجلا يلقى الله ولم يسفك دما ولم يشرب خمرا ولم يأت فاحشة أفترجو له الجنة ؟ قلت أي والله فمن هو ؟ قال إني لأرجو أن أكون ذلك فذكرت له بثينة فقال إني لفي آخر يوم من الدنيا وأول يوم من الآخرة لا نالتني شفاعة محمد إن كنت حدثت نفسي بريبة قط وعن عبد الله بن عبد المطلب أبي النبي أنه دعته بغي إلى نفسها وبذلت له مالا وكانت تتكهن وتسمع باتيان رسول الله وكانت جميلة فأرادت أن تخدع عبد الله رجاء أن يكون النبي منها للنور الذي رأته بين عينيه فأبى وقال

(أما الحرام فالحمام دونه ... والحل لا تأبى ونستدينه)

(فكيف بالأمر الذي تبغينه ... يحمي الكريم عرضه ودينه) وقال آخر

(وأحور مخضوب البنان محجب ... دعاني فلم أعرف إلى ما دعا وجها)

(بخلت بنفسي عن مقام يشينها ... ولست مريدا ذاك طوعا ولا كرها) وراود شاب ليلى الأخيلية عن نفسها فاشمأزت وقالت

(وذي حاجة قلنا له لا تبح بها ... فليس إليها ما حييت سبيل)

(لنا صاحب لا ينبغي أن نخونه ... وأنت لأخرى صاحب وخليل) ." (١)

" جالينوس الغم المفرط يميت القلب ويجمد الدم في العروق فيهلك صاحبه والسرور المفرط يلهب حرارة الدم حتى يغلب الحرارة الغريزية فيهلك صاحبه وقيل أنه وضع على مائدة المأمون في يوم عيد أكثر من ثلاثين لونا **فكان يصف وهو** على المائدة منفعة كل لون ومضرته فقال يحيى بن أكثم يا أمير المؤمنين أن خضنا في الطب فانت جالينوس في معرفته أو في النجوم فانت هرمس في صناعته أو في الفقه فانت علي بن أبي طالب رضي الله تعالى عنه في علمه أو في السخاء فانت حاتم في كرمه أو في الحديث فانت أبو ذر في صدق لهجته أو في الوفاء فانت السمرءل ابن عادباء في وفائه فسر بكلامه وقال يا أبا محمد إنما فضل الإنسان على غيره بالعقل ولولا ذاك لكانت الناس والبهائم سواء وقال طبيب الهند إن منفعة الحقنة للجسد كمنفعة الماء للشجر وقال سفيان بن عيينة أجمع أطباء فارس على أن الداء ادخال الطعام على الطعام وقالوا ادخال اللح م على اللحم يقتل السباع في البر وقيل الشرب في آنية الرصاص أمان من القولنج وعرض رجل على طبيب قارورته فقال له ما هي قارورتك لأنه ماء ميت وأنت حي تكلمني فما فرغ من كلامه حتى خر الرجل ميتا وقيل إن ملكا من الملوك حصل عنده صداع في رأسه فأحضر الطبيب فأمره أن يضع قدميه في الماء الحار وكان عنده خصي فقال أين القدمان من الرأس فقال له الطبيب وأين وجهك من خصيتك نزعتا فذهبت لحيتك وقيل إن المأمون حصل له صداع بطرسوس فأحضر طبيبا كان عنده فلم ينفعه علاجه فبلغ قيصر فأرسل إليه قلنسوة وكتب له بلغني صداعك فضعها على رأسك يزل ما بك فخاف أن تكون مسمومة فوضعها على رأس القاصد فلم يصبه شيء ثم إنه أحضر رجلا به صداع فوضعها على رأسه فزال ما به فتعجب المأمون ثم إنه فتحها فوجد فيها رقعة مكتوبا فيها بسم الله الرحمن الرحيم كم من نعمة لله تعالى في عرق ساكن وغير ساكن حمسق لا يصدعون عنها ولا ين ز فون من كلام الرحمن خمدت النيران ولا حول ولا قوة إلا بالله العلي العظيم وقال علي رضي الله تعالى عنه ادهنوا بالبنفسج فإنه حار في الشتاء بارد في الصيف وقال أيضا رضي الله عنه عليكم بالزيت فإنه يذهب البلغم ويشد العصب ويحسن ." (٢)

---

(١) المستطرف، ٢/٣٥٠

(٢) المستطرف، ٢/٥٦٨

" لا خير في ملك لا يساوي شربة ولا بولة وقال ابن شبرمة إذا كان البدن سقيما لم ينفعه الطعام وإذا كان القلب مغرما لم تنفعه الموعظة وروى أن أبا العتاهية مر بدكان وراق وإذا بكتاب فيه

(لا ترجع الأنفس عن غيها ... ما لم يكن منها لها زاجر) فقال لمن هذا البيت فقيل لأبي نواس قاله للخليفة هارون الرشيد حين نهاه عن حب الجمال وعشق الملاح فقال وددت أنه لي بنصف شعري

وممن استبصر من أبناء الملوك فرأى عيب الدنيا وتقضيها وزوالها إبراهيم أدهم بن منصور كان من أبناء ملوك خراسان من كورة بلخ لما زهد الدنيا زهد في ثمانين سريرا قال بان بشار سألت ابراهيم بن أدهم كيف كان بدء أمرك حتى صرت إلى هذا ؟ فقال كان أبي من ملوك خراسان وكان قد حبب ألي الصيد فبينا أنا راكب فرسي وكلبي معي إذ رأيت ثعلبا او أرنبا فحركت فرسي نحوه فسمعت نداء من ورائي يا إبراهيم ما لهذا خلقت ولا بهذا أمرت فوقفت أنظر يمنة ويسرة فلم أر أحدا فقلت لعن الله الشيطان ثم حركت فرسي فسمعت نداء أعلى من الأول يا إبراهيم ما لهذا خلقت ولا بهذا أمرت فوقفت أنظر يمنة ويسرة فلم أر شيئا فقلت لعن الله الشيطان ثم حركت فرسي فسمعت نداء من قربوس سرجي يا إبراهيم ما لهذا خلقت ولا بهذا أمرت فوقفت وقلت هيهات جاءني النذير من رب العالمين والله لا عصيت ربي ما عصمني بعد يومي هذا فتوجهت إلى أهلي وخلفت فرسي وجئت إلى بعض رعاة أبي فأخذت جبته وكساءه وألقيت إليه ثيابي فلم أزل أرض تقلني وأرض تضعني حتى صرت إلى العراق فعملت بها أياما **فلم يصف لي** شيء من الحلال فسألت بعض المشايخ عن الحلال فقال عليك بالشام قال فانصرفت إلى بلد يقال لها المنصورية فعملت بها أياما **فلم يصف لي** ." (١)

"التهاني والتهادي

وما يجري مجراهما

قال أبو الطيب المتنبي:

إنَّما التهنئاتُ للأكفاءِ ... ولمن يدنّى من البُعداءِ

وأنا منك لا يهنّئ عضوٌ ... بالمسرَّات سائر الأعضاء

وله أيضاً:

المجد عوفي إذا عوفيتَ والكرمُ ... وزالَ عنك إلى أعدائكَ الألمُ

وما أخصُّك في بُرءٍ بتهنئةٍ ... إذا سلمتَ فكلُّ النَّاس قد سلموا

وله أيضاً:

هنيئاً لك العيد الَّذي أنت عيدهُ ... وعيدٌ لمن سمَّى وضحَّى وعيَّدا

هو الجدّ حتَّى تفضل العين أختها ... وحتَّى يكون اليوم لليوم سيّدا

وقال أبو القاسم غانم بن أبي العلاء الأصفهاني:

وردَ الكتاب بما أقرَّ الأعينا ... وشفى النّفوس فنلنَ غايات المنى

ولقاسم النَّاس المسرَّة بينهم ... قِسماً فكانَ أجلَّهم قسماً أنا

وقال الصنوبري:

أرى غرساً سيثمر بعد غرسٍ ... كما قد تُثمر الطربَ المدامهْ

وما قلمٌ يجيد المشق إلاَّ ... إذا ما أُلقيت عنه القُلامهْ

---

(١) المستطرف، ٢/٦٠٢

وقال علي بن ال رومي:

قدمت قدوم البدر بيت سعوده ... وأمرك عالٍ صاعدٌ كصعودهِ

وقال أيضاً: ويروى لعبيد الله بن عبد الله بن طاهر

أبى دهرُنا إسعافنا في نفوسنا ... وأسعفَنا فيمن نحبُّ ونكرِمُ

فقلتُ لهُ نُعماك فيهم أتمَّها ... ودعْ أمرَنا إنَّ المهمَّ المقدَّمُ

وقال أيضاً:

لم يصفِّ الدَّواءُ جسمك إلاَّ ... عن صفاءٍ كما يكونُ الصَّفاءُ

فلأعدائك البشاعة منه ... ولك النَّفع دونهم والشّفاءُ

وقال أيضاً:

بدرٌ وشمس ولدا كوكبا ... أقسمت بالله لقد أنجبا

ثلاثة تُشرق أنوارها ... لا بُدِّلت من مشرق مغربا

وقال آخر:

فألقتْ عصاها واستقرَّ بها النَّوى ... كما قرَّ عيناً بالإيابِ المسافرُ

وقال أبو إسحاق الصابئ:

أراني الله أعداءك ... في حال أضاحيكا

وله أيضاً:

ومن العجائب أنَّني هنَّأتهُ ... وأنا المهنَّأُ فيه بالنعماءِ

وقال آخر:

ما لسروري بالشّكِّ ممتزجا ... حتَّى كأنِّي أراهُ في الحلم

وقال آخر:

ل و كنتُ أُهدي على قدوري وقدوركم ... لكنتُ أُهدي لك الدُّنيا وما فيها

وقال أحمد بن يوسف الكاتب:

على العبدِ حقٌّ وهو لا شكّ فاعلهْ ... وإن عظم المولى وجلَّت فضائلهْ

ألم ترَنا نهدي إلى الله ماله ... وإن كانَ عنه ذا غنًى فهو قابلهْ

وقال أبو إسحاق الصابئ:

ألفتح علقمة البكريُّ أخبرنا ... أنَّ الرَّبيع أبا مروان قد حضرا

فقلتُ للنَّفس هذي منيةٌ قُضيت ... وقد يوافق بعض المنية القدرا

وقال أيضاً:

قدِم الرَّئيس مقدماً في سبقهِ ... فكأنَّما الدُّنيا سعت في طرقهِ

فجبالها من حلمه وبحارها ... من جودهِ ورياضها من خُلقهِ

قد قاسمته نجومها فنحوسها ... لعدوّه وسعودها في أُفقهِ

وقال آخر:

زهتْ بك الخلعة الميمون طائرها ... كزهو خلعة بيت الله بالبيتِ

وقال أبو الفتح البستي:

ولو كنت أنثر ما تستحق ... نثرتُ عليك نجومَ الفلكْ

وقال آخر:

لوَ انَّ النثار على قدرِهِ ... لكانَ الكواكبَ والنّيِّرين

وقال آخر:

لا زلت في صحَّةٍ منَ الزمنِ ... لا يربعُ السّقمُ منك في البدنِ

وجالَ نفعُ الدَّواءِ فيك كما ... يجولُ ماءُ الرَّبيعِ في الغصنِ

وقال عبد الله بن المعتز:

لله جدُّ المهاري أيُّ مكرمةٍ ... فيهِ وأيُّ غمامٍ قُلقُلٍ خضلِ

خير الأخلاّءِ خير الأرض مسكنه ... وأفضل الرّكب يهوى أفضل السُّبلِ

وله أيضاً:

هَنتكَ ولا زالت إليك فقيرةً ... ولايةُ سلطان وطاعة أُمَّةِ

وقال سعيد بن حميد:

هديَّتي تقصر عنْ همَّتي ... وهمَّتي تعلو على مالي

فخالصُ الودِّ ومحضُ الثنا ... أحسن ما يهديهِ أمثالي

وقال أيضاً:

لو كنتُ لا أُهدى إلى أن أرى ... شيئاً على قدرك أوْ قدري

لم أُهد إلاَّ جنَّةَ المنتهى ... ترفلُ في أثوابِها الخضْرِ

وقال علي بن الرومي:." (١)

"وإن لبسوا دُكنَ الخُروز وخضرَها ... وراحوا فقد راحت عليك المساحبُ

وقال أبو الطيب الطاهري:

يا مستحيلاً كمعانيهِ ... ومستطيلاً كمساويه

اقصرْ من التيه على النَّاس لا ... يرمي بك التيه إلى التيه

وقال آخر:

قد بلغتَ الأشُدَّ لا شدَّك الله ... وجاوزتها وأنت مريبُ

وقال البسامي:

كذبتَ وربِّ مكة والمصليِّ ... وقلتَ الزُّور والبهتان بحتا

فلا تحلفْ فإنك غيرُ برِّ ... واكذبُ ما يكون إذا حلفتا

وقال أيضاً:

إذا زرتني زرتُ المنيَّة طائعاً ... **ولم يصفُ لي** عيشٌ ولم يرضَ لي دهرُ

---

(١) المنتحل، ص/٥

وضاقت عليَّ الأرض بعد اتساعها ... وأظلمت الأقطارُ وانقطع الظهرُ
فجد لي بإعراض وصلني بهجرةٍ ... لتسلم لي نفسي فيبقى لكَ الشكرُ
وإن كنت تبغي البرّ فاقطع زيارتي ... ففي النَّاس أقوامٌ جفاؤُهم برُّ
وقال جرير:
وإنك لو رأيت عبيد تيمٍ ... وتيماً قلت أنهم العبيدُ
ويُقضى الأمر حين يغيب تيمٌ ... ولا يستأمرون و ه م شهودُ
وقال علي بن الرومي:
عجِبَ النَّاس من أبي الصقر إذ ... ولّي بعد الوزارة الديوانا
ولعمري ما ذاك أعجب من أن ... كان علجاً فصار من شيبانا
إن للجدِّ كيماءَ إذا ما ... مسَّ كلباً أعادهُ إنسانا
يفعل الله ما يشاءُ كما شا ... ءَ الذي كان كائناً ما كانا
وقال آخر:
عُبيدُ الله مظلومٌ ... به القرطاسُ والقلمُ
وأولى منهما عندي ... به المقراضُ والجَلمُ
وقال آخر:
دعوْنا اللهَ جهراً فاستجابا ... بمقدمكمْ فأوردكم عذابا
وكذَّبنا الخبيرَ بكمْ شفاهاً ... وصدَّقنا المنجّم والحسابا
فما زدتمْ على مصداقِ بيتٍ ... مقولٍ سائرٍ مثلاً صوابا
وكنتَ إذا أنختَ بدار قومٍ ... رحلتَ بخزيةٍ وتركتَ عارا
وقال آخر:
لا يبطرنَّكَ خِلعةُ أُلبِستها ... ما خلْعُ قلبكَ بعدها ببعيدِ
فالبُدْنُ ليس بمنكرٍ تزيينُها ... للنَّحرِ ليلةَ جُمعةٍ أو عيدِ
وقال علي بن بسام:
خلعوا عليهِ وزيَّنو ... ه فحلَّ فـي عزٍّ ورفِعهْ
وكذاكَ يُفعلُ بالجما ... لِ لنحرها في كلِّ جمعهْ
وقال إسماعيل أبو العتاهية:
أصبحتَ لا تعرفُ الجميلَ ولا ... تفرقُ بين القبيحِ والحسنِ
وإنَّ من باتَ يرتجيك كمنْ ... يحلِبُ تيساً من شهوةِ اللَّبنِ
وقال أبو نواس الحكمي:
أُعيذك بالرَّحمنِ من شرِّ كاتبٍ ... لهُ قلمٌ زانٍ وآخرُ سارقُ
وقال بن أبي عينية في خالد بن عمه:
أخوك لنا غيثٌ نعيشُ بظلهِ ... وأنتَ جرادٌ ليس يبقى ولا يذَر
لهُ أثرٌ في كلِّ عامٍ يسرُّنا ... وأنت تُعفّى بعدهُ ذلك الأثر

وقال فيه أيضاً:

خالدٌ لولا أبوهُ ... كانَ والكلبُ سواءَ

لو كما ينقصُ يزدا ... دُ إذن نالَ السَّماءَ

وقال آخر:

تصوَّفَ فازدهى بالصُّوفِ جهلاً ... وبعضُ الناسَ يلبسهُ مجانَهْ

ولم يرد الإلهَ بهِ ولكنْ ... أرادَ بهِ الطريقَ إلى الخيانَهْ

وقال محمد بن بشير الرياشي:

في سبيلِ الرَّدى وفي غابرِ الدَّ ... هرِ أبو جعفرٍ أخي وخليلي

لم يمتْ ميتةَ الوفاةِ ولكنْ ... ماتَ عن كلِّ صالحٍ وجميلِ

وقال أبو تمام الطائي:

سمَحتْ بك الدُّنيا فما لك حاسدُ ... وسمحتَ بالدنيا فما لك حامدُ

فلأُشهرنَّ عليك سبعَ أوابدٍ ... يُحسبنَ أسيافاً وهنَّ قصائدُ

وقال آخر:

أيا قِبْطَ السَّوادِ لقد أمِنتمْ ... وما أدنى الهلاكَ من الأمانِ

أزالَ اللهُ دولتكمْ سريعاً ... فقدْ ثقلتْ على كفِّ الزمانِ

وقال إبراهيم بن العباس في أبي الوليد أحمد بن أبي الورد:

عفَّتْ مساوٍ تبدَّتْ منك فاضحةً ... على محاسنَ نقَّاها أبوكَ لكا

لئنْ تقدَّمتَ أبناءَ الكرام بها ... لقد تقدَّمَ آباءُ اللئامِ بكا

وقال آخر:

فسِرْ غيرَ مأسوفٍ عليك فما النوى ... ببُرْحٍ ولا الخطبُ الملمُّ بفادحِ

وقال آخر:." (١)

"تراهن خلف القوم خزراً عيونها ... جلوس الشيوخ في ثياب المرائب

وهي ثياب فيها خطوط " عنترة " ، أن كانوا قد جلوه في ترتيب الكتاب المصنف في أشعار الجاهلية آخراً فأنه المتقدم بالنظر إلى معاني الغوص فمن يصدر عن فكرته مثل قوله:

جادت عليه كل عين ثرة ... فتركن كل حديقة كالدرهم

وخلا الذباب بها فليس ببارح ... غرداً كفعل الشارب المترنم

هزجاً يحك ذراعه بذراعه ... قدح المكب على الزناد الأجذم

ومن جملة هذه القصيدة:

ولقد ذكرتك والرماح نواهل ... مني وبيض الهند تقطر من دمي

فودت تقبيل السيوف لأنها ... لمعت كبارق ثغرك المتبسم

---

(١) المنتحل، ص/٤٣

ومن محسناته في التشبيه قوله:

يدعون عنتر والرماح كأنها ... أشطان بئر في لبان الأدهم

طرفة: ورد في شعره مرقص كدّره إستغلاق لغته وهو قوله:

يشق حباب الماء حيزومها بها ... كما قسم الترب المقابل باليد

وهذا عندهم من التشبيه العقيم يصف به السفينة في شقها البحر وإنقسام الموج عن حريتها والمقابل الملاعب بالتراب الذي يقسمه ليخفي في أحد أقسامه ما يستخرجه صاحبه. ومما يدخل في المطرب قوله:

فسقى ديارك غير مفسدها ... صوب الحياء وديمة تهمي

وقوله:

والستر دون الفاحشات وما ... يلقاك دون الخير من ستر

لو كنت من شيء سوى بشر ... كنت المنّور ليلة البدر

زهير: أكثر ما إشتهرت به الحكم والأمثال مما يدخل في طبقة المقبول، وأستحسنوا له في التشبيه قوله:

كان فتات العهن في كل منزل ... نزلن به حب الفنا لم يحطم

وحب الفنا هو عنب الثعلب، وهو إذا لم يحطم أحمر، وقوله:

بكرن بكور أو أستحزن بسحره ... فهي لوادي الرأس كاليد للفم

ويدخل له في المطرب قوله:

وأبيض فياض يداه غمامه ... على معتفيه ما ثغب فواضله

تراه إذا ما جئته متهللاً ... كأنك تعطيه الذي أنت سائل

وقوله:

وفيهم مقامات حسان وجوههم ... وأندية ينتابها القول والفعل

على مكثريهم رزق من يعتريهم ... وعند الم قلين السماحة والبذل

وما يك من فعل أتوه فإنما ... بناه لهم آباء آبائهم قبل

وهل بنبت الخطى إلا وشيجة ... وتغرس إلا في منابتها النخل

وقوله:

ومن لم يصانع في أمور كثيرة ... يضرس بأنياب ويوطأ بمنسم

ومن يعص أطراف الزجاج فإنه ... يطيع العوالي ركبت كل لهذم

" علقمة " : قوله معاني الغوص في شعره معدومة، وأقرب ما وقع له:

أوردتها وصدور العيس مسنفة ... والصبح الكوكب الدري منحور

يشير إلى أن كوكب الصبح مثل سنان الحربة طعن به فسال منه دم الشفق، وإذا تبين هذا المعنى كان من المرقصات، وقد بينته في قولي:

كم زرته ورواق الليل منسدل ... مسهم راق إعجباً بأنجمه

وأبت والصبح منحور بكوكبه ... وسائل الشفق المحمّر من دمه

وقوله:

يحملن أترجة نضخ العبير بها ... كأن تطيابها في الأنف مشموم

يشير إلى ما نال هذه المرأة من مضض السير، وأصفرار لونها كالأترجة، وأنها ما تحركت زيد طيباً خلافاً للتحرك ال بشري، " ومنه " أخذ

إبن الرومي وغيره تشبيه المرأة بالروضة لطيب غرها في السحر بخلاف أنفاس البشر.

" أعشى بكر " : أكثر ما وقفت عليه من أوصافه الخمرية التي إشتهر بها أعرابية جافية يخرجها جفاء نمطها عن المرقص وإن كانت حسنة التشبيه وأقرب ما له من ذلك قوله:

تريك القذى من دونها وهي دونه ... إذا ذاقها يتمطق

ومن مطرباته قوله:

وترى الزق لدينا مترعاً ... حبشياً كب عمداً فأنبطح

ومنها قوله:

والشعر يستنزل الكريم كما ... ينزل رعد السحابة السبلا

ومن مرقصات قوله:

غراء فرعاء مصقول عوارضها ... تمشي الهوينا كما يمشي الوجى الوحل

كأن مشيتها من بيت جارتها ... مشي السحابة لا ريث ولا عجل

وقوله:." (١)

"شكى رمداً جفن الأصيل إلى الدجى ... كحله ميل الظلام بأثمد

" أبو عبد الله الكردي " : له في المرقص:

إذا ما إشتقت يوماً أن أراكم ... وحال البعد بينكم وبيني

بعثت لكم سواداً في بياض ... لأبصركم بشيء مثل عيني

" سعد الدين العربي الدمشقي " : له في المرقص:

وقالوا قصير شعر من قد ويته ... فقلت دعوني لا أرى منه مخلصا

محياه شمس قد علت غصن قده ... فلا عجب للظل أن يتقلصا

" بدر الدين الذهبي " : له في المرقص:

والخيل قد نشرت من نقعها صحفاً ... قامت شكائمها ما بينها سطرا

تملى علينا الدينيات ما نظمت ... فيها ويملي علينا السيف ما نثرا

" نور الدين الأسعردي " : له في المرقص:

ولم أر شمساً قبلها في زجاجة ... مكللة من نفسها بنجوم

وتنظر من ستر الزجاج كأنها ... سنا البرق يبدو من رقيق غيوم

" وللمهذب بن الخيامي " : وقد كتب لإبنه:

جننت فعوذني بكتبك أن لي ... شياطين شوق لا يفرقن مضجعي

إذا إستمعت أسرار وجدي تمرداً ... بعثت عليها في الدجى شهب أدمعي

" الجمال بن خطلخ الأرموي " : له في المرقص:

صابونة في راحتي منعم ... قد أضحت السحب لها حسدا

---

(١) المرقصات والمطربات، ص/٨

تلاطم البحران في صدرها ... فاصح الموج بها مزيدا

" شعراء المغرب من أول الديار المصرية إلى البحر المحيط "

الجاهلية وما بعدها إلى المائة الرابعة عاطلة مما هو من شرط هذا الكتاب.

" شعراء المائة الرابعة "

" أبو عمرو بن عبد ربه " : إمام أهل أدبها بالأندلس ومصنفيها وفرسان شعرائها وهو صاحب كتاب العقد. له في المرقص.

يا ذا الذي العذار بخده ... خطين هاجا لوعة وبلابلا

ما كنت أقطع أن لحظك صارم ... حتى إكتسيت من العذار حمائلا

وقوله الذي حكم له المتنبي بسماعه أنه شاعر الأندلس:

يا لؤلؤاً يسبي العقول أنيقا ... ورشا بتعذيب القلوب خليقا

ما أن رأيت ولا سمعت بمثله ... دراً يعود من الحياء عقيقا

وإذا نظرت إلى محاسن وجهه ... أبصرت وجهك في سناه غريقا

يا من تطع خصره من رقة ... ما بال قلبك لا يكون رقيقا

" إبن هذيل الأعمى " : له في المرقص:

لما وضعت على قلبي يدي بيدي ... وصحت في الليلة الظلماء واكبدي

ضجت كواكب ليلي في مطالعها ... وذابت الصخرة الصماء من كمدي

وليس لي جلد في الحب ينصرني ... فكيف أبقى بلا قلب بلا جلد

وكيف أشرح ما ذاب الجماد له ... لمن غدا خائفاً إشارتي بيدي

لما رآني مشيراً للسلام بها ... ألقى على خدّه مضاعف الزرد

" يوسف بن هارون الرمادي " : له في المرقص:قوله:

ولم ارَ أحلى من تبسم أعين ... غداة النوى عن لؤلؤ كان كامنا

وقوله الذي لم يُقَل في وصف سحابة إنسجمت على الربا، ونقطت وجوه الغدران أحسن منه:

هوت مثلما يهوي العقاب كأنما ... تخاف فوات المحل فهي تبادر

تشمّ دوانيها الربا تثيرها ... كما شمّ أذيال العروض الضفائر

كأن إنتشار القطر منها ضوابط ... تدور على الغدران منها دوائر

" الشريف ا لمرواني الطليق " : له في المرقص **قوله يصف غلاماً** أشقر:

غصن يهتز في دعص نقا ... يجتني منه فؤادي حرقا

سال لام الصدغ في صفحته ... سيلان التبر وافى الورقا

فناهى الحسن فيه إنما ... يحسن الغصن إذا ما أورقا

وكأن الكأس في أثمله ... شفق أصبح يعلو قلقا

أصبحت شمساً وفوه مغرباً ... ويد الساقي المحيي مشرقا

وإذا ما غربت في فمه ... تركت في الخد منه شفقا

وقوله:

وعلى الأصائل رقة من بعده ... فكأنما تلقى الذي ألقاه." (١)

"فقد عفت الآثار بيني وبينها ... وقد أوحشت مني إلى درها سبلي

ولما بلوت الحب بعد فراقها ... قضيت على أم المحبين بالنكل

وأصبحت معزولاً وقد كنت والياً ... وشتان ما بين الولاية والعزل

ومما قاله فيها وفيه غناء بجارية:

ألا في سبيل الله ما حل بي منك ... وصبرك عني حين لا صبر لي عنك

وتركك جسمي بعد أخذك مهجتي ... ضئيلاً فهلا كان من قبل ذا تركي

فهل حاكم في الحب يحكم بيننا ... فيأخذ لي حقي وينصفني منك

السليم في هذه الأبيات هزج مطلق في مجرى الوسطي، وفي هذه **القصيدة يصف قصراً** كانوا فيه، وهي من عجيب شعره:

لقد كنت يوم القصر مما ظننت بي ... برأيكما أني بريء من الشرك

يذكرني الفردوس طوراً فأرعوي ... وطوراً يواتيني القصف والفتك

بغرس كأبكار الحواري وتربة ... كأن ثراها ماء ورد على مسك

وسرب من الغزلان يرتعن حوله ... كما إستل منظوم من الدر من سلك

وورقاء تحكي الموصلي إذا غدت ... بتغري‌دها أحبب بها وبمن تحكي

فيا طيب القصر قصراً ومنزلاً ... بأقبح سهل غير وعر ولا ضنك

كأن قصور القوم ينظرن حوله ... إلى ملك موف على منبر الملك

خبر إبن سريج مع سكينة بنت الحسين عليهما السلام

أخبرني الحسين بن يحيى عن حماد عن أبيه عن مصعب الزبيري قال: حدثني شيخ من المكيين ووجدت هذا الخبر أيضاً في بعض اكتب مروياً عن محمد بن سعد كاتب الواقدي عن مصعب عن شيخ من المكيين والرواية عنهما متفقة قال: كان صلى الله عليه وسلم بن سريج د أصابته الريح الخبيثة وآلى يميناً ألا يغني ونسك ولزم المسجد الحرام حتى عوفي، ثم خرج وفيه بقية فأتى قبر النبي صلى الله عليه وسلم وموضع مصلاه، فلما قدم المدينة نزل على بعض أخوانه من أهل النسك والقراءة كان أهل الغناء يأتونه مسلمين عليه فلا يأذن لهم في الجلوس والمحادثة، فأقام بالمدينة حولاً حتى لم يحس من علته بشيء، وأراد الشخوص إلى مكة، وبلغ ذلك سكينة بنت الحسين فأغتمت إغتماماً شديداً وضاق به ذرها، وكان أشعب يخدمها، وكانت تأنس بمضاحكته ونوادره وقالت لأشعب: ويلك، إن إبن سريج شاخص دخل المدينة منذ حول ولم أسمع من غنائه قليلاً ولا كثيراً ويعز ذلك عليَّ، فكيف الحيلة في الإستماع منه ولو صوتاً واحداً.

فقال لها أشعب: جعلت فداك وأني لك بذلك والرجل اليوم زاهد ولا حيلة فيه، فأرفعي طمعك وأمسحي بوزك تنفعك حلاوة فمك.

فأمرت بعض جواريها فوطئن بطنه حتى كادت أن تخرج أمعاؤه وخنقنه حتى كادت نفسه أن تتلف، ثم أمرت به فسحب على وجهه حتى أخرج من الدار إخراجاً عنيفاً فخرج على اسوأ الحالات.

وأغتم أشعب غماً شديداً وندم على ممازحتها في وقت لم نبغِ له ذلك، فأتى منزل إبن سريج ليلاً فطرقه فقيل من هذا: فقال: أشعب، ففتحوا له فرأى على وجهه ولحيته التراب والدم سائلاً من أنفه وجبهته على لحيته وثيابه ممزقة وبطنه وصدره وحلقه قد عصرها الدوس

---

(١) المرقصات والمطربات، ص/٢٦

وال خنق ومات الدم فيها، فنظر إبن سريج إلى منظر فظيع هاله وراءه، فقال لها ما هذا ويحك، فقص عليه القصة، فقال إبن سريج: إنا لله وإنا إليه راجعون، ماذا نزل بك والحمد لله الذي سلم نفسك لا تعودّن إلى هذه أبداً. قال أشعب: فديتك هي مولاتي ولا بد لي منها ولكن هل لك حيلة في أن تصير إليها وتغنيها فسيكون ذلك سبباً لرضاها عني، قال إبن سريج كلا والله لن يكون ذلك ابداً بعد أن تركته قال أشعب قد قطعت أملي ورفعت رزقي وتركتني حيران بالمدينة لا يقبلني أحد وهي ساخطة عليّ، فالله الله في وأنا أنشدك الله، ألا تحملت هذا الإثم فيّ فأبى عليه.

فلما رأى أشعب أن عزم إن سريج قد تم على الإمتناع قال في نفسه لا حيلة لي وهذا خارج وإن خرج هلكت، فصرخ صرخة آذن أهل المدينة لها ونبه الجيران من رقادهم وأقام الناس نت فراشهم ثم سكت فلم يدرِ الناس ما القصة عند خفوت الصوت بعد أن قد راعهم.." (١)

"٥- العودة إلى الطبيعة واتخاذها إطاراً للمشاهد القصصيّة وموضوعاً موحياً أثيراً، فقد اكتشف الرومانسيون ما في الطبيعة من الجمال والعظمة ولا سيما الأجواء العاصفة والبحار الهائجة والجبال الشامخة الجبارة والغابات الغامضة. والليالي المظلمة والأطلال البائدة؛ وأخلدوا إلى ما في الطبيعة من سكون ووحشة وعزلة، ورأوا فيها روحاً وحياةً متجدّدة فناجوها كأم رؤوم وحبيبة معشوقة، يقول لامارتين: "ها هي الطبيعة تدعوك وتحبُّك" وتحدثوا عن عبادة الطبيعة، ومزجوا بينها وبين الألوهة ونشدوا في أحضانها ملاذاً للأشقياء وبلسماً وعزاءً للمعذبين. يقول نوفاليس: "يمكن تشبيه الطبيعة بآلة موسيقية تتطابق كل أصواتها مع أوتارٍ خفيّة توجد فينا". ولكنهم وجدوا فيها من ناحية أخرى، الكائن الجبار الغامض المخيف الذي لا يبالي بالإنسان.

٦- الولع بالتغُّرب والغريب: إنه الفرار إلى عوالم جديدة والترحال في البلاد البعيدة، واكتشاف الجديد من الأفاق والغريب من الأقوام والعجيب والطريف من الأمور، سواءً ضمن أوربا أو في الشرق والقارات الأخرى، وقد انعكس ذلك في أدب القصة والرحلات والمغامرات الذي تجلت فيه نزعة الإغراب Exotisme فتيوفل غوتييه يذهب بنا إلى إسبانيا ويصف الفتاة الإسبانية. وألفرد **دوموسيه يصف الفتاة** الأندلسية والبرشلونية السمراء ذات الشعر الأسود؛ **وشاتوبريان يصف عاصفة** في صحراء رملية في مصر، ولامارتين يرتحل إلى الشرق ويزور سورية ولبنان وفلسطين، والفرد دوفينيي يستوحي الأجواء التركية في مسرحياته ولغوته ديوانه الشرقيّ وبايرون يرتحل إلى اليونان ويقاتل لأجلها... إنها النفوس التي تأبى أن يحدّها مكان، والتي تودّ أن تنداح في الكون الفسيح وتكشف المجهول وتقتحم عالم الأسرار.." (٢)

"وعيناها أصفى ضياءً من البدر في أبهى الأمسيات،

اذهب، وقلْ لها أيها الرسول الأسود،

إني أُحبّها، وهذا قلبي، إنها ستعرفه،

أحمرَ صلباً غير شاحبٍ ولا رعديد،

وسوف تبتسم لكَ ابنة إلمر أيّها الغراب.

ها إني أموت، مهجتي تسيل من عشرات الجراح،

لقد قضيت نحبي، فاشربي أيتها الذئاب دمي القاني

---

(١) المرقصات والمطربات، ص/٤٢

(٢) المذاهب الأدبية لدى الغرب، ص/٦٠

أما أنا فسأمضي شاباً شجاعاً ضاحكاً حرّاً ناضرا،
لأجلسَ في الشمس بين الآلهة!

الفاتحون(١)
هيريديا
"يصف هيريديا في هذه المقطوعة المغامرين الأسبان في القرنين الخامس عشر والسادس عشر الذين كانوا يقطعون الأطلسيّ بحثاً عن الذهب في أمريكا، وكان أحد أجداده منهم"
مثل طيران البزاة بعيداً عن أوكارها،
ينطلقون من بالّوس وموغير مشاةً ورؤساء .
منهكين تحت وطأة عذاباتهم الباذخة.
ونشاوى حُلُمٍ بطوليّ عسير
يمضون للبحث عن المعدن الخرافيّ
التي تنضجه اليابان في مناجمها البعيدة؟
والرياحُ الموسمية تميل بسواريهم،
نحو الشواطئ الغامضة للعالم الغربيّ
وفي كل مساء يحلمون بغدٍ ملحميّ،
ويسحرُ اللازوردُ الفوسفوري في البحار المداريّة،
غفوتهم برؤى سرابٍ ذهبي
أو يشاهدون وهم مُكبّون على مقدمة سفينتهم
نجوماً جديدة تطلع من جوف المحيط
في سماءٍ مجهولة
ماري ستيلاّ "نجمة البحر" (٢)
هيريديا
"انطلق البحارة منذ أيام للصيّد، وذات مساءٍ هاج البحر فتعاورت قلوبَ نسائهم الوساوسُ المقلقة.."
النسوة كلّهن راكعاتٌ على صخرة المرفأ،
وأيديهن متصالبة تحت شال الكتّان،
يرتدين الصوفيّ الثخين أو القطنيّ الصفيق،
ويرقبن المحيط الذي يبيّض بزبده جزيرة "با".
رجالهن هناك: الآباء والأبناء والأزواج والعشاق،
مع آخرين من بينبول وأدريين وكانكال
أبحروا جميعاً نحو الشمال إلى المراسي النائية،
ترى، كم من صيادٍ جريءٍ لن يعود؟
فوق ضجيج البحر والشواطئ،

(١) ترجمة المؤلف عن:

s grands ecrivains de franceel

rouzet et leger p 1769G

(2)ترجمة المؤلف عن المصدر السابق ص١٧٥٩."[١]

"شاحبٌ في سريرِ الأخضر حيث يهطلُ النور..

وقوله:

نُزُلي في الدبّ الأكبر ونجومي لها في السماء حفيفٌ لطيف..

النائم في الوادي(١)

رامبو

نظمها عام **١٨٧٠ يصف جندياً** قتيلا

إنّه ثُقْبٌ في الخضرة حيث يُغَنّي نهرٌ ،

معلّقاً على الأعشاب عشوائياً أسمالاً فضّية .

وتسطع الشمس من الجبل الأرعن،

إنه وادٍ صغير يزبد بالأشعّة .

ثمّ جنديٌ شابٌ، فاغر الفم حاسرُ الرأس،

قذاله يغوص في الجرجير الرطب الأزرق،

ينام مستلقياً على العشب تحت السماء،

شاحباً في سريره الأخضر حيث يهطل النور .

قدماه بين الزنابق، ينامُ مبتسماً ،

مثلَ طفلٍ مريض، أخذَتْه غفوة،

أيتها الطبيعة هدهديه بحرارة، إنه بردان!

لم تُرْعِشْ أنفَه الروائح الزكيّة،

يرقد وادعاً في ضوء الشمس ويده على صدره ،

وثقبانِ أحمران في جنبه الأيمن..

بوهيميّتي(٢)

رامبو، من ديوان (أشعار)

"هذه القصيدة من وحي حياة رامبو بين السادسة عشرة والعشريـن من عمره، في أثناء فترة التشرد وفورة العبقرية.. حين كان يعيش مثل البوهيميين أوالغجر، دأبه التنقّل ومزاولة الأعمال العديدة والعيش ليومه فقط.."

كنت أمضي ويداي في جيبيَّ المخروقين،

(١) المذاهب الأدبية لدى الغرب، ص/١٠٠

وقد أضحى معطفي أيضاً مثالياً(٣)

كنتُ أمضي تحت السماء ، يا ربَّة إلهامي، مؤمناً بك،

آه، اطمئنّي، فكم عشقٍ رائع حلمتُ به..!

سروالي الوحيد كان فيه خرقٌ واسع،

كعقلة الإصبع الحالم، كنت أنثر أشعاري في أثناء تجوالي(٤)

كان مثواي في الدبّ الأكبر، ولنجومي في السماء حفيف لطيف..!

كنت أصغي إليها جالساً على حافة الطُرُق،

في تلك الأماسي الجميلة من سبتمبر،

---

(١) ترجمة المؤلف عن المؤلّف السابق ص٤١٦

(٢) *ترجمة المؤلف عن المصدر السابق ص٤١٧

(٣) المثاليّ هنا في مقابل الواقعي. فمعطفه لشدة بلاه لم يعد معطفاً حقيقياً بل فكرة معطف.

(٤) عقلة الإصبع بطل قزم في قصة كتبها للأطفال شارل بيرّو. وك ا ن ينثر في طريقه حصىً بيضاً ليعرف طريق العودة." (١)

"ينتمي إلى الرمزية من حيث الموسيقا الحرة، ويخالفها بوضوحه وبساطته ولغته العفوية القريبة إلى روح الطفولة. وكان **لا يصف إلاّ** الأشياء العاديّة البسيطة ويعرضها ببساطة وبشكل واقعي صادق. وإن القارئ ليبتسم أمام بعض أوصافه كما يبتسم أمام صورة خرقاء ولكنها قوية التأثير. وقد عرّف نفسه بقوله:

"إلهي، لقد ناديتني من بين البشر، فلبيك! إنني أتألم وأحب، وقد تكلمتُ بالصوت الذي منحتني، وكتبت باللغة التي علمتها أمي وأبي اللّذين نقلاها إليّ. أمشي في الطريق كحمار محمّل، يضحك منه الأطفال فيخفض رأسه. سأمضي حيث تريد، وحين تريد، ها هي النواقيس تقرع..!"

٤-بول فاليري: paul Valery (١٨٧١-١٩٤٥)

من الشعراء الشبان الذين تتلمذوا على مالارميه. وكان في شبابه شديد التأثر به والافتتان بموضوعاته والولع بالمناظر الجميلة والأشياء النفيسة وقد جعل أشعار الشباب في مجموعته (الأشعار القديمة) وبعد فترة م ن الصمت درس خلالها الرياضيات وقويت ملكته اللغوية عاد إلى الشعر بنفسٍ جديد قوامه الإتقان اللغوي والبحث عن الكلمات الدقيقة المعنى والتزام الأطر الموسيقية التقليدية مع قليل من التسامح– والتأمل في العالم الداخليّ وكدّ الذهن والتصوير الرمزي والأداء المكثف المختصر الذي يكثر فيه التلميح والحذف.. ولذا اعترى أشعاره بعض الغموض وعسر الفهم والبرودة العاطفيّة، وأصبح شعره وقفاً على الخاصّة المثقفة، ولكنه نجا مما شاع في القرن العشرين من فساد الصورة وتشويشات اللاشعور في السريالية، وكانت رمزيته نهجاً خاصاً تصالح فيه مع التقاليد الشعرية والواقع المحسوس.

قال في قصيدته "المقبرة البحريّة ١٩٢٠":

.."كما تذوب الفاكهة معطية لذة،

كما تُمتصّ وتتحول إلى متعة،

في الفم الذي تنتهي فيه حياتها،

---

(١) المذاهب الأدبية لدى الغرب، ص/١١٨

هكذا أنا هنا، أشم وأتذوق التراب

والرماد الذي سأصير مستقبلاً..!"

وقال في قصيدته "ربة القدر الصغرى ١٩١٢":

"دَعْ جسدي يكسر قيود الفكر،

دعني استنشق الهواء الوليد،." (١)

"وكان الشاعر آراغون أبرعهم وأقربهم إلى الفهم. وأجملُ أوصافه في (فلاح باريس). وله مطولة روائية باسم (مُسافرو عربة الامبريال). يصف فيها انهيار المجتمع البورجوازيّ الآخذ في الاحتضار بعد أن بلغ غاية التفسّخ.

ومنهم الكاتبة الفرنسية ناتالي ساروت في روايتيْها (تروبيزم) و (صورة رجل مجهول – ١٩٤٠). وتتميز كتابتها بالغموض والتعقيد والانطلاق من الواقع النفسي. وتصور تفاهة الإنسان وانطواءه ومخاوفه وأوهامه وشعوره بالاضطهاد. وهي تعكس عذاباتها وارتباكها إزاء كل صغيرة أو كبيرة من شؤون الحياة اليومية. وتجمع بين الحقيقة والشك في الفرد والمجتمع والوجود– ويقول سارتر عنها: "إن لرواياتها صفة ثورية" من حيث انفصامها عن الواقع الكريه.

أما أهم سمات الأدب السريالي فتتلخص في الآتي:

١– التأليف بين عالمي الواقع والحلم والعبور من أحدهما إلى الآخر فالأحلام والذكريات إضاءات للمواقع الخفية في الإنسان؛ وهي تتشابك وأرجاءَ الواقع الراهن. وقد ألحَّ بروتون في بيانه الأول على أهميّة الأحلام وامتزاجها باليقظة، وبنى على هذه الصّلة كتابه "الأواني المستطرقة" الذي سجل فيه بعض أحلامه ثم عكف على تحليلها.

٢– الدخول في عالم الغرابة والإدهاش. فالمصادفة التي تعدّ عنصر ضعفٍ في الرواية العادية تغدو عندهم عنصراً هاماً. وكذلك اللجوء إلى عالم الأشباح والتجسّدات وانفلات الخيال...

٣– الاغتراف من الهذيانات بمختلف أنواعها حتى الجنوني منها لأنها ترشد إلى أعماق الذات.." (٢)

"ومنهم علقمة الفحل. وهو علقمة بن عبدة بن ناشرة بن قيس بن عبيد. وإنما سمي الفحل لأنه كان تنازع هو وامرؤ القيس في الشعر، فقال كل منهما لصا حبه أنا أشعر منك. فقال علقمة: قد حكمت بيني وبينك إمرأتك أم جندب، فقال: قد رضيت. فتحاكما إليها، فقالت: ليقل كل واحد منكما شعراً يصف فيه الخيل، على قافية واحدة. فقال امرؤ القيس:

خليليَّ مرابي على أمِ جندبِ ... لنقضيَ حاجاتِ الفؤادِ المعذبِ

فقال علقمة:

ذهبت من الهجرانِ في غير مذهبِ ... ولم يكَ حقاً طولَ هذا التجنبِ

وأنشد كل واحد قصيدته. فقالت لامرئ القيس: علقمة أشعر منك. قال: وكيف ذاك؟ قالت: لأنك قلت:

فللسوطِ ألهوبٌ، وللساقِ درةٌ ... وللزجرِ فيه وقعُ أحرجَ مذهبِ

فجهدت في شكه بسوطك وزجرك، ومريته فأتعبته. وقال علقمة:

---

(١) المذاهب الأدبية لدى الغرب، ص/١٢١

(٢) المذاهب الأدبية لدى الغرب، ص/١٨١

فردَّ على آثارهنَّ بحاصبٍ ... وغيبة شؤبوبٍ، من الشدَّ ملهبِ

فأدركهنَّ ثانياً من عنانهِ ... يمرُّ كمرّ الرائحِ ا لمتحلبِ

فأدرك فرسه ثانياً من عنانه، لم يضربه بسوط، ولم يزجره بساقه، ولم يتعبه. فقال لها امرؤ القيس: ما علقمة بأشعر مني، ولكنك له عاشقة. وطلقها، وخلف عليها علقمة، فكسمي. وله يقول الفرزدق:

والفحلُ علقمةُ الذي كانت له ... حلل الملوك كلامه تتنخلُ

وأما الجاحظ فأنكر ذلك، وقال: إنما سمي الفحل لأن بعض عياهلة اليمن خصى علقمة بن شبل، فسمي علقمة الخصي، فلما وقع على هذا اسم الخصي، قيل لذاك: الفحل، ليفرق بينهما.

ومنهم البرك. وهو عوف بن مالك، وإنما سمي البرك في حرب، لأنه صعد ثنية من جبل، ومعه أمه على جمل، فلما وصل الثنية ضرب عرقوب فرسه البرك، وقال: أنا البرك أبرك حيث أدرك.

ومنهم الفند. واسمه شهل بن شيبان بن ربيعة، من بكر بن وائل. وكان شيخاً كبيراً، يعد بألف. فقدم في بكر بن وائل في سبعين رجلاً. فلما رأتهم بكر بن وائل استقلوهم، وقالوا: ويك تغير بهذا الجمع القليل أيها الشيخ؟ فقال: أما ترضون أن أكون لكم فندا؟ قالا: بلى. والفند: الحجر العظيم، أو القطعة الضخمة من الجبل. سمي بذلك.

ومنهم زيد الخيل. وهو زيد بن مهلهل بن زيد. وإنما سمي بذلك لكثرة طراده للخيل، ومغاورته القبائل والأحياء. وسماه رسول الله صلى الله عليه وسلم: زيد الخير.

ومنهم عنترة الفوارس. وهو عنترة بن شداد. وإنما سمي عنترة الفوارس لكثرة ملاقاته فرسان العرب، وإغارته على أحيائها. وكان فارساً.

ومنهم سليك المقانب. وهو سليك بن عمرو. وإنما سمي المقانب لأنه كان صاحب غارات، وأنشد:

وإذا تواكلتِ المقانبُ لم يزلْ ... بالقفرِ منا مقنبٌ معلومُ

وكان هذا أيضاً يسمى رئبالاً. والرئبال: اسم للسبع.

ومنهم الفاتك. وهو عبد الله بن الحسن. وإنما سمي بالفاتك لفتكه في الحرب.

ومنهم المذلق. وهو أوس بن عباد بن عبدود. وإنما سمي المذلق لأن سنانه كان لا يطعن به شيءً إلا أنفذه. فسمي بذلك. وفي ابنه يقول ا لمذلق:

متى ألقَ عبادَ بنَ أوسٍ أقلْ لهُ ... عليكَ سلامُ اللهِ يا ابنَ المذلق

ومنهم المسيب. واسمه زهير، من ربيعة بن نزار. وإنما سمي المسيب حين أوعد عامر بن ذهل، فقالت له بنو ضبيعة: قد سيبناك. فقال فيه بعض شعرائهم:

إذا سركم ألا تؤوبَ لقاحكمْ ... بطاناً، فقولوا لمسيب يسرحِ

ومنهم فقيد ثقيف، واسمه عمرو بن عبد الله. وكان سببه أنه عشق امرأة أخيه سفيان، وكتم أمره، ولم يعرف الأطباء داءه. فقال الحارث بن كلدة الثقفي، وكان طبيب العرب: هو عاشق. فدعى بشراب، فصبه في فيه حتى سكر، فأنشا يقول:

أهيجُ وأهيجُ، و ... حزيناًَ ما أكوننْ

ألما بي على الأبيا ... تِ بالخيفِ أزرهنْ

غزالاً ما رأيتُ اليو ... مَ في دورِ بني كنهْ

غزالاً أحور العين ... وفي منطقهِ غنهْ

فقال الحارث: قد عرض ولم يبن. فزاده من الشراب، وعرض عليه نساء العرب، فلما مرت به امرأة أخيه أنشأ يقول:

أهلَ ودي ألا اسلموا . .. وقفوا كمي تكلموا

أخذَ الحيُّ حظهمْ ... من فؤادي، وأنعموا
فهمُ في كثيرةٍ ... وفؤادي متيمُ
وأخو الحبِّ جسمهُ ... أبدَ الدهر مسقمُ
طلعتْ مزنةٌ من ال ... بحر ريا تحمحمُ." (١)

"وإنْ تراهُ والخيل في قورٍ ... سمعتَ بين الضلوعِ أزملهُ
مجاهد الصيدِ، مبتغيه به ... ولم يضائلْ شخصاً ليختلهُ
كأنما كنَّ إذ دعونَ به ... قطاً تراءت بالجوّ أجدلهُ
وكفهُ بالعنان قابضةٌ ... ليبصر القصد، ثمَّ أرسلهُ
فبلَّ شأوَ الجواد في طلقٍ ... ظليمهُ راغماً، ومسحلهُ
والناشط المستطير بعدهما ... ألحق حدُّ السنانِ مقتلهُ
والظبيُ لما شآهُ أدركهُ ... بالعفو من جريهِ، فجدلهُ
فكلهم لم يبلْ بمهجتهِ ... ولم يفت جهدهُ تمهلهُ
عفرَ منها الوجوهَ فارشةً ... من قبلُ، بلَّ الحميمِ أيطلهُ
بذي غرانين كالهلالِ إذا ... خالط عضواً، أبانَ مفصلهُ
يعلهُ من نجيعهِ دفعاً ... من بعدما كان منه أنهلهُ
وراحَ والغادياتُ قد خضبتْ ... بالدمِ أرساغهُ وأكحلهُ
ومن مختار غزله ومليح تشبيهه:
وأحورَ مسترخي الجفون كأنهُ ... به سنةٌ، أو قد أطافَ به السكرُ
له وجنات من بياضٍ وحمرةٍ ... فحافاتها بيضُ، وأوساطها حمرُ
رقاقٌ يجولُ الماءُ فيها كأنها ... زجاجٌ تلالا في جوانبها الخمرُ
تروقُ عيونَ الناظرينَ نعوتها ... ويجرحها، في نورها، النظرُ الشزرُ
وله أيضاً:
أما عجبي مني وقوفي على الدهرِ ... وطول انتظاري في الهوى دولةَ الصبرِ
أكاتمُ حبيها، مخافةَ هجرها ... فقد خفتُ منه أن أموتَ ولا أدري
أراني سأبدي عندَ أولِ سكرةٍ ... هواي إليها في سكونٍ وفي سترِ
فإن رضيت كان الرضا سببَ الهوى ... وإن سخطتْ مني أحلتُ على السكرِ
ذكر سليمان بن عبد الله بن طاهر
لم تكن له قصيدة طويلة، وإنما كانت له مقطعات حسنة. **منها يصف جارية** مغنية، وهي أبيات مشهورة ما رأيت أحداً يعرف قائلها:
جاءت بوجهٍ كأنه قمرٌ ... على قوامٍ كأنهُ غصنُ
غنت فلم تبقَ فيَّ جارحةٌ ... إلا تمنيتُ أنها أذنُ

(١) المذاكرة في ألقاب الشعراء، ص/٥

وله أيضاً:

ما استضحكَ الطيبُ إلا عن تراقيكِ ... ولا بدا الحسنُ إلا في نواحيكِ

من مقلتيكِ رأينا الحسنَ مبتسماً ... ز ه واً، كما ابتسمَ الأغريضُ من فيكِ

يا منيةَ النفسِ ردي غيرَ صاغرةً ... عليَّ قلباً ثوى رهناً بحبيكِ

ما استحسنتْ مقلتي شيئاً فأعجبني ... إلا رأيتُ الذي استحسنتهُ فيكِ

أسماء شعراء الكتاب

وما يختار من اشعارهم

لم يكن للكتاب: ، في صدر الغسلام، كبير حظ في الشعر ولا في ايام مروان، لأن عبد الملك كان كاتباً لمعاوية، وزيادا كاتب المغيرة، وعمرو الأشدق كاتب المدينة، وقبيصة بن ذؤيب كاتب عب الملك، والحسن البصري كاتب الربيع بن زياد، ومحمد بن سيرين كاتب أنس، والشعبي كاتب عبد الله بن مطيع، وسعيد بن نصير كاتب عبد الله بن عروة، وعبد الحميد كاتب مروان. هؤلاء الكتاب المعروفون. وإنما لم يكثر الكتاب من الشعر والبلاغة إلا في ايام بني العباس، وصل الله أيامهم بيوم الساعة، وفرض لهم على الخلائق أجمعين صدق الإخلاص ومحض الطاعة، خصوصاً على أغزرهم جوداً، وأنجزهم وعوداً، واشدهم قوة، وأوفرهم م روءة، سيدنا ومولانا الإمام أمير المؤمنين، الذي أصبحت أيامه في وجه الدهر غرة شادخة، وخلافته في الإسلام عزة باذخة، وإمامته لبني العباس رتبة شامخة، وكما قلت فيه:

كسا بني العباس كلَّ مفخرٍ ... أسلفَ منه رحمةً للسلفِ

وأكرم القوم الألى من هاشمٍ ... لما سما أشرفهمْ للشرفِ

أعطى، إلى أن قالَ جودُ كفهِ ... كفَّ، فقد جاوزتَ حدَّ السرفِ

تمشي عفاةُ برّ ّ جائزةً ... بما حباها، لتعودَ تقتفي

ولي فيه:

خليفةٌ من بني العباسِ ما تركت ... آلاؤهُ مفخراً ينمى إلى أحدِ

وكلما ازدادَ إنعاماً، يقولُ لهُ ... علوُّ همتهِ في المكرماتِ: زدِ

وفيه أيضاً:

روتِ الخلافةُ عنه كلَّ فضيلةٍ ... بيدِ الكرامِ الكاتبينَ تبجل

ما زينتهُ وإنما هو انها ... وكذا المليحةُ للحليّ تجملُ

وفيه أيضاً:

قرشيٌّ نماهُ من محتدِ العب ... اسِ فرعٌ يعلو به كيوانا

كلُّ جدٍّ يروي الخلافة عن جد ... دٍ، فيرضي النبيِّ والرح مانا." (١)

"ما من أبي دلفٍ سوى دلفٍ ... في البأسِ والأفضالِ من خلفِ

جادتْ يداهُ بفضل نائلةٍ ... حتى رماهُ الناسُ بالسرفِ

يمضي عزيمتهُ، وراحتهُ ... تقضي على الأموالِ بالتلفِ

أوفتْ على قللِ العلاءِ بهِ ... هماتُ ذي هممٍ، وذي شرفِ

---

(١) المذاكرة في ألقاب الشعراء، ص/٣٩

أبلغْ أبا عدنانَ عن سكنٍ ... شعراً، قريبَ العهدِ بالصحفِ
لكنهُ ستطولُ مدتهُ ... ويسيرُ سيرَ الراكبِ العنفِ
إذ كنتَ تمتدحُ المديحَ كما ... قد كانَ يمدحهُ أبو دلفِ
فمديحهُ إعطاءُ نائلةٍ ... عفواً، بلا منٍّ، ولا سرفِ

ومن أشعار الإماء وأخبارهم مما لا يعرف كثير. وقد بلغني أن بعض الجواري كانت تهوى سيدها، فباعها، فاشتد وجدها عليه، فقالت:

نأتْ دارُ من أهوى فما أنا صانعُ ... أمصطبرٌ للبينِ، أم أنا جازعُ
كفا حزناً أني تحنيتُ عامداً ... ولم أخشَ فجعَ البينِ، والبينُ فاجعُ
فإن تمنعوني أنْ أبوحَ بحبهِ ... فليسَ لقلبي من جوى البين مانعُ

فلما سمع المشتري شعره ا ردها إلى مولاها. وبلغ ذلك عبد الله بن طاهر، فكتب إلى نائبه أبي القاسم، يأمره أن يتعرف خبرها ويمتحنها. فركب أبو القاسم إلى مولاها، فأقرأه الكتاب، فأخرج إليه الجارية، فامتحنها عنتاً، وقال:

بديعُ صدٍّ، قريبُ هجرٍ ... جعلتهُ منه لي ملاذا

فقالت:

فعاتبوهُ، فقال كبراً، ... إنْ ماتَ عشقاً يكونُ ماذا؟

فقال:

قد ماتَ من قبلهِ جميلٌ ... وعروةٌ ماتَ قبلَ هذا

فقالت:

فكلهمْ ذواقَ كأسَ حتفٍ ... والحبُّ، يا عاذلي، على ذا

فكتب نائب عبد الله بن طاهر بما شاهد، فأمره أن يشتريها. فورد الكتاب، وقد ماتت الجارية.

شعر المجانين

وما نخبره من أشعارهم

وليس مذهبنا في ذلك أن نذكر مثل مجنون مشهور، مثل مجنون بني عامر، وفيه وفي نظرائه اختلاف. ولكنا ذكرنا من المتميزين، الذين غلبت عليهم السوداء والاحتراق، ثم تعود إليهم عقولهم. ولجماعة منهم نوادر ق جمعها بعض العلماء.

فأردنا أيضاً أن نذكر غير ال ذي ذكر من نوادر أولئك، ولم نذكر سوى أشعارهم، وعدلنا عن ذكر نوادرهم. إذ كان غرضنا التنبيه على الشعراء على اختلافهم.

وهم: أبو حية النميري، واسمه الهيثم بن الربيع. ومنهم: ماني، وبهلول، وجعيفران، والعباس المشوق، وخالد الكاتب. وغرضنا في هذا الكتاب الاختصار الذي ما بعده اختصار.

ذكر أبي حية النميري

ذكر الجاحظ: أنه كان أجن من جعيفران وأشعر. وروى المبرد عن الأصمعي أنه سئل عن المجنون المسمى قيس بن معاذ، فقال: لم يكن مجنوناً، وإنما كانت به لوثة كلوثة أبي حية. يقال: رجل ألوث، إذا كان به هوج. ورجل به لوثة، أي اختلاط وفساد واسترخاء. ولأبي حية:

ألا حيِّ أطلالَ الرسومِ، البواليا ... لبسنَ البلى، لما لبسنَ اللياليا
تحملَ منها الحيُّ، وانصرفتْ بهم ... نوىً، لم يكنْ منَ قادها لكَ آويا
حنتكَ الليالي، بعدما كنتَ مرةً ... سوىً كالعصا، لو كنَّ يبقينَ باقيا
إذا ما تقاضى المرءَ يومٌ وليلةٌ ... تقاضاهُ شيءٌ لا يملُّ التقاضيا

وهمّ طرا من بعد ليلٍ، ولا ترى ... لهمٍّ طرا مثل الصريمةِ ماضيا

وإني لمما أنْ أجشمَ صحبتي ... ونفسي والعيسَ العمومَ الأقاصيا

ويقول فيها:

أصابوا رجالاً آمنينَ، وربما ... أصابَ بريئاً جرمُ منْ كان جانيا

فلما سعى فينا الصريخُ، وطالما ... نلبيهِ، أنجدنا اللهيفَ المناديا

بأسدٍ على أكتافهنَّ إذا عصوا ... بأسيافهم كانوا حتوفاً قواضيا

بأسيافِ صدقٍ في أكفِّ عصابةٍ ... كرامٍ أبوا في الحربِ إلا

ومن نادر شعره ورقيق غزله يصف امرأة حال استتارها:

فأرختْ قناعاً دونهُ الشمسُ، وأتقتْ ... بأحسنِ موصولينِ: كفٍّ ومعصمِ

وهذا البيت يفضل على بيت النابغة في قوله:

سقطَض النصيفُ، ولم تردْ إسقاطهُ ... فتناولتهُ، واتقتنا باليدِ

ومن شعر أبي الحية المشهور المستطرف، من قصيدة أولها:

أأبكاكَ رسمُ المنزلِ المتقادمِ

وخبركِ الواشونَ أنْ لا أحبكمْ ... بل ى وستورِ الله ذاتِ المحارمِ." (١)

"فأَطبَقَ الورْدَ على نَرْجِسٍ ... فامْتلأَتْ وجنتُهُ وَرْدا

آخر:

فاحْمَرَّ حتى كِدتُ أَن لا أَرى ... وَجْنَتَهُ من كَثْرةِ الوَرْدِ

ابن الرومي:

يا طُرَّتَيْهِ الّلتينِ مِن سَبَجٍ ... في وَجْنتيهِ اللتينِ من وَهَجِ

ما حُمْرَةٌ فيهما؟ أَمِنْ خَجَلٍ ... أم فِطْرَةُ اللهِ؟ أَمْ دَمُ المُهَجِ

خالد الكاتب:

عَليلُ اللَّحْظِ والطَّرْفِ ... مَليحُ الشَّكْلِ والظَّرفِ

لقد جاوَزَ في البَهْجَةِ والحُسْنِ مَدى الوَصْفِ

له وَرْدٌ على الوجْنَةِ مَمْنوعٌ مِن القَطْفِ

يَبُثُّ السُقْمَ من عَينيْهِ لكِنْ لحظُهُ يَشْفي

الصنوبري:

وَجنَتُكَ النارُ ثغرُكَ البَرَدُ ... يا مَنْ هو الظَبْيُ بل هو الأَسَدُ

هذا طِرازٌ عليكَ أَم سَبَجٌ ... ذانِكَ صُدغانِ أَم هُما زَرَدُ

مالي بِخَدَّيْكَ يا غُلامُ يدٌ ... ولا لخدَّيْكَ بالعيونِ يدُ

فكيفَ أَبكي بأَدمُعي جَسَدي ... لم يَبْقَ لي أَدمُعٌ و لا جسدُ

---

(١) المذاكرة في ألقاب الشعراء، ص/٦٣

أبو نواس:

وَابِأَبي وجهُكَ المُفَدَّى ... والوَجَناتُ المُورَّداتُ

والعارِضانِ اللَّذانِ طابا ... حينَ بدا فيهما النَباتُ

في فَمِكَ العَنبرُ الفُتَاتُ ... في رِيقِكَ البارِدُ الفُراتُ

وأَينما كُنتَ من بِلادٍ ... فلي إلى وجْهِكَ التِفاتُ

آخر:

ومُبيحِ أَسرارِ القلو ... بِ بوجْنَتَيْهِ وحاجِبَيْهِ

جَمَعَ الإلهُ لهُ المحَا ... سِنَ ثم أَفْرَغَها عليهِ

وكأَنَّ مِرْآتَيْنِ عُلِّ ... قَتا بِصَفْحَةِ عارِضِيْهِ

وكأَنَّ وَردَ الجُلَّنا ... رِ مُضَعَّفٌ في وَجنتيْهِ

وقال ديك الجن:

بأبي الثلاثُ الآنسا ... تُ الرائقاتُ الفاتِناتُ

أَقبلْنَ والأَصداغُ من ... وَجناتِهِنَّ مُعَقْرباتُ

ألفاظُهُنَّ مؤنَّثا ... تٌ والجفونُ مُذكْراتُ

حتى إذا عايَنْتُهُنَّ وللأمور مُسبِّباتُ

جَمَّشْتُهُنَّ وقلتُ طيبُ عناقكُنَّ هو الحياةُ

فَخَجلنَ حتى خِلْتُ أنَّ خدودهنَّ مُعَصْفَراتُ

ابن الرومي:

تَشرَعُ الألحاظُ في وَجْنَتِها ... فَتُلاقي الرِيَّ من مَشْرَبِها

فهي حَسْبَ العينِ من نُزْهَتِها ... وهي حَسْبُ الأُذْن من مَطْرِبِها

آخر:

إني هَويتُ من السَّعادةِ مَسْعداً ... لِبَني الهوى فغدا مَشُوقاً شائِقا

فإذا دنا جعلَ الزيارةَ شأنهُ ... وإذا نَأى بَعَثَ الخيالَ الطارِقا

عاتَبْتُهُ يوماً وفي وجناتهِ ... وردٌ، فصارَ من الحياءِ شقائِقا

ابن المعتز:

قَد صادَ قلبي قَمَرُ ... يَسَحُر منه النظرُ

وقد فُتِنْتُ بعدكُمْ ... وضاعَ ذاكَ الحذرُ

بِوجْنةٍ كأنَّما ... يقدَحُ منها الشرَرُ

وشاربٍ قد هَمَّ أوْ ... نَمَّ عليه الشَعَرُ

ضَعيفةٌ أجفانهُ ... والقلب منه حجر

كأنّما أجْفانُه ... من فِعْلِها تَعتذِرُ

لم أرَ وَجْهاً غيرَ ذا ... يَحيى عليهِ بَشَرُ

ابن المعذل:

بمَجاري فلكِ الحُسنِ الذي في وَجَناتِكْ

وبِنُونَيْنِ على خَد ... ديْكَ من غَيْرِ دَوَاتِكْ

وبما يصنع ُ في النَّا ... سِ تَشاجِي حَرَكَاتِكْ

وبما أغْفَلَهُ الوا ... صفُ من حُسنِ صفاتِكْ

لا تَدعنِي والهوى ... يَجْرحُ قلبي بِحياتِكْ

آخر:

غَدَا وغَدا تَورُّدُ وجْنَتَيهِ ... بِعَينِ مُحبِّهِ يَصِفُ الرِياضا

على خدَّيه ماءٌ عَسْجَدِيٌّ ... إذا نظرَ الرقيبُ إليهِ غاضا

يُؤمِّلُ جنة الفِردَوْسِ قومٌ ... وآمُلُ منهُ شَمًّا أو عَضاضا

غزالٌ كلَّما ازْدَدْتُ اقتراباً ... إليهِ زادَ بُعداً وانْقباضا

كَتَمْتُ هواهُ حتى فاضَ دَمعِي ... فَصَيَّرَهُ حَديثاً مُسْتَفاضا

الباب السابع

نعت الحواجب

الزاهي:

وأغْيَدَ مَجدولِ القوامِ جَبينُهُ ... سَنا القمرِ البَدرِيَّ في الغُصُنِ الرطْبِ

تَنَكَّبَ قوسَ الحاجِبينِ فَسْهمُهُ ... لواحِظُهُ المَرْضى وقِرْطاسُه قلبِي." (١)

"يَدِبُّ إليَّ من شخصٍ ضئيلٍ ... ويَنظُرُ من شفا طَرَفٍ خَفِيّ

فإنه يريد: نظراً بذل. وهو قول الله عز وجل: " ينظرون من طرف خفي " .

أنشد:

غَضِيضُ الطَرَفِ ساكِنُهُ ... مَنيَّةُ من يُعاينُهُ

كساهُ إلُههُ نُوراً ... تُضيءُ بهِ أماكنُهُ

نقيُّ الجيْبِ من عَيْبٍ ... فما في الناسِ شائِنُهُ

تغيبُ محاسِنُ الدُنيا ... إذا طَلعتْ محاسِنُهُ

العلوي:

يا من تَشاغلَ بالسُرو ... رِ عن الفُؤادِ المُبْتَلى

نَظَري إليكَ إذا رأيتكَ مُدْبراً أو مُقبِلا

نَظرَ ابنِ فاطمةِ الرِضى ... ماءَ الفُراتِ بِكَرْبلا

الخبزرزي:

قد قُلتُ لما أنْ نَظر ... تُ إلى الحبيبِ مع العُداةِ

وبَقيتُ أنظرُ شاخصاً ... نظرَ المُنازِعِ للمَمَاتِ

---

(١) المحب والمحبوب والمشموم والمشروب، ص/١١

نَظري إليكَ بِغُصَّةٍ ... نَظَرَ الحُسينِ إلى الفُراتِ

وعلى ذكر العيون وأحوالها، ففي الرمد قول ابن المعتز نادر:

قالوا اشتكتْ عينُه فقلتُ لهم ... مِن كَثرةِ القتل نالها الوَصَبُ

حُمرَتُها من دماءِ من قَتَلتْ ... والدَمُ في النَصْلِ شاهدٌ عَجَبُ

وقد ألم به بعض الشعراء الشاميين فقال في ناصر الدولة يصف رمداً أصابه ولطف به:

قُضُبُ الهِند والقَنا أخدانُكْ ... والمقاديرُ في الوَرى أعوانُكْ

أيُّهذا الأميرُ ما رَمِدتْ عينُكَ، حاشا لها ولا أجفانُكْ

بل حَكَتْ فِعلَكَ الكريمَ ليُضحي ... شأنُها في العُلى سواءً وشانُكْ

فهي تحمرُّ مثلَ سيفكَ في الروْ ... عِ، وتصفو كما صَفا إحسانُكْ

الباب التاسع

الأنوف

عبد الله بن رواحة:

سَبَتْكَ بِعَيْنيْ جَؤْذَرٍ بخميلةٍ ... وجيدٍ كجيدِ الرِّئمِ زيَّنَهُ النَظمُ

فأنف كحدِّ السيفِ يَشربُ قبلَها ... وأشنبَ رفَّافِ الثنايا بِهِ ظَلْمُ

أبو النجم:

للشُّمِّ عندي بَهجةٌ وحلاوةٌ ... وأحبُ بعضَ محاسِنِ الذّلْفاءِ

وأرى البَياضَ على النِساءِ جَهارةً ... والعِتْقُ أعرفُه على الأدْماءِ

ذو الرمة:

تَثْني الخمارَ على عِرنين أرنَبةٍ شَمّاءَ مارِنُها بالمسكِ مرْثومُ

تِلك التي تيَّمت قلبي فصارَ لها ... من حُبها ظاهرٌ بادٍ ومكتومُ

الأقرع بن معاذ:

يقولُ ليَ المُفتي وهُنَّ عَشيَّةً ... بمكَّةَ يَرْمَحْنَ المُهدَّبةَ السُحْلا

تَقِ اللهَ لا تنظرْ إليهنَّ يا فتى ... وما خِلتُني في الحجِّ مُلتمِساً وَصْلا

قِطافُ الخُطا مُلْتَفَّةٌ رَبَلاتُها ... وما اللُّفُّ أفخاذاً بتارِكةٍ عَقلا

فواللهِ ما أنسى، وإن شطَّتِ النوى ... عَرانينَهنَّ الشُمَّ والحَدَقَ النُجْلا

ولا المِسكَ من أردانهنَّ ولا البُرى ... جواعِلَ في ماذِيّها قَصباً خَدْلا

ذو الرمة:

إذا أخو لَذَّةِ الدنيا تَبَطَّنَها ... والبيتُ فوقَهما بالليل مُحْتَجِبُ

سافَتْ بِطَيِّبَةِ العِرْنين مارنُها ... بالمسكِ والعنبرِ الهِنديّ مُختَضَبُ

زَيْنُ الشبابِ وإنْ أثْوابُها استُلبَتْ ... على الحشيَّةِ يوماً زانها السَّلَبُ

آخر:

وعَنْدَمِيَّيْن مُحمرَّيْن قد نصَعا ... في عارِضَيْ جُلَّنارٍ منه وَرْدِيّ

تَخالُ بينهما أقنى به شَمَمٌ ... كحدِّ مُنْصقِلِ الحدَّيْن هِنْدِيّ

ألحاظُهُ فِتنٌ ألفاظهُ مِحنٌ ... كأنه قمرٌ في جِرْمِ إنسِيّ

كأن طُرَّتَه في عاجِ جَبْهَتِه ... سوادُ زِنْجِيَّةٍ في لونِ رُومِيّ

الباب العاشر

الأسنان

ابن الرومي:

ألا رُبما سُؤتُ الغيورَ وساءني ... وباتَ كلانا مِن أخيه على وَغْرِ

وَقبَّلتُ أفواهاً عِذاباً كأنّها ... يَنابيعُ خَمرٍ حُصِّبَتْ لؤلؤَ البَحْرِ

ابن كيغلغ:

لَسُكرُ الهوى أرْوى لِعَظمي ومفصَلي ... إذا سَكرَ النُدمانُ من دائر الخَمرِ

وأحسنُ من رَجْع المَثاني وقَرعِها ... مَراجيعُ صوتِ الثغرِ يُقرعُ بالثغرِ

كشاجم، وأحسن في نعت الأسنان والشفاه:

عَرَضنَ فَعَرَّضْن القلوبَ من الجوى ... لأسرعَ في كيِّ القلوبِ من الجمرِ." (١)

"قُضبانُ آسٍ لُويتْ ... بخُضرةٍ أعطافُها

تبزل عن ديباجة ... مونَقَةٍ أفوافُها

منصوبةٌ أوراقُها ... مُرهفةٌ أطرافُها

كأصبعٍ داعيةٍ ... من شدَّةٍ تخافُها

وكتب الخبزأرزي إلى صديق أهدى إليه آساً ووردا:

أبدعتَ في كلِّ المكارمِ سابقاً ... حتَّى لقد أبدعتَ في إهدائكا

أتحفْتني بالوردِ قبلَ أوانهِ ... في قضبِ آس غضَّةٍ كإخائكا

فالوردُ عن نَفَحات ودِّكَ مخبرٌ ... والآسُ يخبرُ عن دوامِ وفائكا

فاسلمْ ونشرُ الرَّوضِ حسنُ ثنائكا ... واعمرْ وعمرُ الآسِ طولُ بقائكا

الباب الثاني والثلاثون

اللَّيْنَوْفَر

أنشد:

وبركةٍ حُفَّتْ بلَيْنَوْفرٍ ... ألوانهُ بالحسنِ مَنعوتهْ

نهارُه ينظرُ من مقلةٍ ... ساجيةِ الألحاظِ مَبهوتهْ

وإنْ بدا اللَّيلُ فأجفانهُ ... في لُجَّة البركةِ مسبوتَهْ

كأنَّما كلُّ قضيبٍ لهُ ... يحملُ في أعلاهُ ياقوتهْ

التنوخي:

خُذها إليكَ من الغزال الأحورِ ... يحكي تنسّمُها نسيمَ العنبرِ

---

(١) المحب والمحبوب والمشموم والمشروب، ص/١٦

أهدى السُّرورَ غداةَ أهدى شادنٌ ... طرباً إليكَ تحيَّةَ اللَّيْنَوْفَرِ
متوسِّطاً في لونه مُتعصفِراً ... أحسنْ بمنظرِهِ وطيبِ المخبرِ
أضحى يغارُ على مَلاحة حُسنه ... فيظلُّ يستُرُها وإنْ لمْ تُسترِ
ينضمُّ ضمَّ العاشقيْنِ تلاقياً ... من بعدِ طول تفرُّقٍ وتحسُّرِ
وإذا تفتَّحَ مُكرَهاً أبدى لنا ... لوناً يمثِّلُ في فُصوص الجوهرِ
وكأنَّما أوراقُه مَصقولةً ... شققُ الحرير التستَرِيّ الأخضرِ
ونِحالُه الراؤونَ نجماً ساطعاً ... لبسَ الحدادَ على فراقِ المشتري
أَلِفَ المياهَ تشاكُلاً بلقائهِ ... فمتى يُفارقْ شكلَه لم يُبصرِ
فيعومُ طوراً ثمَّ يرفعُ رأسَه ... بتَجَنُّبٍ وتأوُّدٍ وتكسُّرِ
الباب الثالث والثلاثون
الزَّعفران
أنشد:
ألقى القناعَ وماطَ النقبَ من ذهب ... مثلَ القبائل شتَّى قُمنَ في نسقِ
كأنَّه ألسنُ الحيَّات قد شُدِختْ ... رؤوسُها فاكتستْ من حُمرة العَلَقِ
من لابسٍ حُمرةً من وجهِ ذي خجلٍ ... ولابسٍ صفرةً من وجهِ ذي فَرَقِ
البادانى:
وورِدُ الزَّعفران أرادَ يَحكي ... صَبايا قد بكرْن على احتشامِ
طوالعَ من خلالِ الأرض حُمّاً ... كما طلعَ النصالُ من السِّهامِ
حَبالى بالثَّلاث وهنَّ أيمٌ ... ولم تُنكحْ بحلٍّ أوْ حرامِ
كتخطيفِ المطرَّزِ في كمامٍ ... بلامٍ ثمَّ لامٍ ثمَّ لامِ
وقال غيره:
وكأنَّ وردَ الزَّعفران مَضاحِكٌ ... قد جمَّعتْ لَعَس المُقبَّلِ واللَّمى
أوْ أنصلٌ فوقَ التُّرابِ شريدةٌ ... قد فارقتْ بعد الرِّمايةِ أسهُما
آخر:
والزَّعفرانُ الغضُّ أبدى لنا ... إبريسماً طاقاتُهُ تُنشرُ
حُمراً وصُفراً في تراكيبها ... كأنَّها تَخجلُ أو تُذعرُ
الرقي:
بدا الزَّعفرانُ لدى روضةٍ ... فظلَّ النَّسيمُ بها ينسِمُ
فأوراقُهُ مُصمَتٌ أزرقٌ ... وطاقاتهُ فيه إبْريسِمُ
الباب الرابع والثلاثون
مشموم الطّيب
وما تستعمله ال عرب، وتنفرد به العجم؛ والكلام في مفرده ومركبّه، ومخلوقه ومصنوعه، وجامده وذائبه، ومتماسكه ومائعه، وما كانت صمغ شجر ينتفض، أوْ عرق عود ييبس، أوْ قذف حيوان يقلِس، أوْ طفاوة بحر تزفر، أوْ معروف المنبت أوْ مجهول المعدن؛ واشتقاق

مشهوره، وإيراد ما صرَّفته الشعراء من معانيه وتشبيهاته. والله الميسّر للمراد، وبه الحول والقوة.

المسك

فالمسك سمِّي مسكاً لأنه يمسكه الغزال في سرَّته. والميم والسين والكاف تضعها العرب على حبس الشيء وارتباطه والمنع من استرساله وتساقطه. والمساكة البخل وحبس المال. ورجل مسيك. والمَسك: الجلد لإمساكه ما فيه. والمأسوكة: التي أخطأت خافضتها فأصابت من مسكها غير موضع الخفض. والمَسَكة سوار من قرن أو عاج لتماسكه. قال أبو وجزة يصف الحمير في وردها الماء، وهو من نادر تشبيهات العرب:." (١)

"حتَّى سلكنَ الشَّوى منهنَّ في مَسَكٍ ... من نَسْل جوَّابةِ الآفاقِ مِهْداجِ

أي إذا أدخلنَ قوائمهنَّ في الماء فصار لها بمنزلة المَسْك.

العنبر

العين والباء والراء تضعها العرب لجواز الشيء ومصبِّه وقلة تمكُّنه ولُبثه، وهو متصل ونونه زائدة، كأنه عبر البحر بنفسه. وهو يجيء طفاوة على الماء لا يدري أحد معدنه. وعبرت الرؤيا: أخرجتها من حال النوم إلى حال اليقظة، كعبور البحر من جانب إلى جانب. وناقة عُبْرُ أسفارٍ، أي يقطع بها الطريق ويُعبر.

والعنبر سمكة في البحر، والعنبر التُرس، والعنبر اسم قبيلة. والعنبرة شدَّة الشتاء. وسميت الشِّعرى العَبور لأنها عبرت المجرة، والاعتبار بالشيء إنَّما هو التمثل بين حاليه، والعِبرة على فِعلة نوع منه كالركبة والقعدة والعَبرة الدمعة لعبورها العين وخروجها من الجفن.

وعلى ذكر العنبر وخروجه وعبوره، فإن ثلاثة أشياء لا يعرف أحد معدنها. أحدها العن بر، وهو يجيء طفاوة على وجه الماء، والثاني الموميا بأرض فارس، ومعناه موم آي، أي شمع الماء. ولا يدري أحد من أين يجيء أوْ ينبع. وله بيت مقفل على بابه، وعليه حرس عدول يفتحونه كل سنة بأمر السلطان وحضور المشايخ. وفي مجرى الماء حوض نُصبت عليه مصفاة كالغربال يجري فيها الماء إلى خارج، فيبقى الموميا فيجمد ويؤخذ إلى الخزانة.

والكهربا نوع من الخرز الأصفر يطفو على بحر الغرب وبحر طبرستان، ولا يعرف معدنه والعنبر الأشهب ليس هو من قول الأعشى في شيء:

وبَنو المُنذرِ الأشاهبُ بالحي ... رةِ يمشونَ غُدوةً كالسّيوفِ

وإنّما الشهبة للونه.

الكافور

هو فاعول، من الكَفر وهو التغطية، كالنّاقور من النّقر، والقاموس من القَمس. تقول قَمَسته في الماء أي غطته. وهو ماء جوف شجر مكفور؛ فيفرزونه بالحديد، فإذا خرج وانتفض إلى ظاهره، وضربه الهواء انعقد كالصموغ الجامدة على الأشجار والنبات. والكاف و ر الطَّلع. والكَفْر القرية، والكَفِرُ العظيم من الجبال. قال الشاعر:

تَطلَّعُ ريَّاهُ من الكَفِراتِ

والكافر البحر. والكافر الليل. والكافر الساتر نعمة الله تعالى عليه. والكافر الزَّارع لتوريته الحبَّ في الأرض. قال:

وكافرٍ ماتَ على كُفرهِ ... وإنَّما الجنَّةُ للكافرِ

والكفَّارة تغطية الإثم في اليمين الفاجرة، والنُّذور الكاذبة كالمغفرة من أخذها من الغفر فإنه ستر الذنب، ومن أخذها من قول العرب: اصبغ

---

(١) المحب والمحبوب والمشموم والمشروب، ص/٨٩

ثوبك فإنه أغفر للوسخ، أي أحمل له، فإنه حمل الذنب عن المُذنب، وترك مؤاخذته به. يقال: كفَّر الرجل يُكفِّر إذا وضع يده على صدره. قال جرير:

فإذا سمعتَ بحربِ قيسٍ بعدَها ... فَضَعوا السِّلاحَ وكفِّروا تكْفيرا

العود

اسمه اشتقاقه، كقول المُحدَث:

يا حسَناً اسمُهُ له صفةٌ ... فَمَن يُسمِّيه فهو واصِفُهْ

وهو شجر فيه عرق العود كالمَرخ في أصل الصنوبر، والعَفص في شجر البلّوط؛ وهما حرَّاق المِقدحة. فإذا حمله البحر وقد أدرك، وجرفه الماء، أخذوه ودفنوه، فبقي العود كالذهب الإبريز على النار، وتفتَّت ما سواه وبلي.

وعلى ذكر العود أنشد الباهلي في أبيات المعاني:

ولستُ بزُمَّيلَةٍ نأْنَأٍ ... جبانٍ إذا ركبَ العودُ عودا

ولكنَّني أجمعُ المؤنسا ... تِ إذا ما الرِّجالُ اسْتخفّوا الحديدا

إذا ركب القوس السهم. وقد ألغزه بعض العرب، أنشد الباهلي:

وميّتةٍ بعثتْ ميّتاً ... فولَّى حَثيثاً هو الجاهِدُ

طَليعةُ حيٍّ إلى حيَّةٍ ... يُرجّي النجاةَ بها الشاهِدُ

يريد القوس والسهم في النزع والإرسال. والحيُّ والحيَّة: القانص والوحشية. والمؤنسات في الحرب: السيف والرمح والجحفة، كالمحلاّت في السِّلم وهي: القِدر والفأس والدلو والزند والشَّفرة. قال المؤمّل المحاربيّ في ذكر **العود يصف أخوين**:

داودُ محمودٌ وأنتَ مُذمَّمٌ ... عجباً لذاكَ وأنتما من عودِ

ولربَّ عودٍ قد يُشقّ لمسجدٍ ... نصفاً وسائرُهُ لحُشّ يَهودي

فالحشُّ أنتَ لهُ وذاكَ لمسجدٍ ... شتَّانَ موضعُ مَسلح وسُجودِ

ومنه أخذ أبو دلف العجلي قوله:

قد تخرجُ الدرَّتان من صدفةْ ... والدرُّ يختارُه الذي عرَفهْ." (١)

"بَرَهْرهةٌ رَخصةٌ رُؤدةٌ ... كخُرعوبةِ البانةِ المنفطِرْ

وهم يوردون الاسم المذكر مخبراً عنه بالتأنيث. قال:

وأنتَ لمّا ظهرتَ أشرقَتِ ال ... أرضُ، وضاءتْ لنورِك الأفقُ

أنّث الأفق لأنه يريد به الناحية. كما يذكرون المؤنث مخبراً عنه بالتذكير، قال الله تعالى: " السماء منفطرٌ به " قالوا: المعنى السقف، والله أعلم. قال امرؤ القيس:

.... كخرعوبة البانةِ المنفطرْ

أي الغصن، أما قول الشاعر:

أكثرُ ما أسمعُ منها بالسّحرْ ... تذكيرُها الأنثى وتأنيثُ الذكرْ

والسَّوءةُ السواءُ في ذِكرِ القمرْ

---

(١) المحب والمحبوب والمشموم والمشروب، ص/٩٠

فليس من هذا القبيل، **وإنما يصف امرأةً** لثغاء تُدخل بعض الكلام في بعض.

وقال أبو نواس:

أهيفُ، إن قلتُ: يا فديتُك، قُلْ ... موسى، يَقلْ من رُطونة: موثى

محتلقٌ فاترُ الشمائلِ قد ... خالط منه المجونُ تخنيثا

وأنشد الباهلي في الأبيات:

وما ذكرٌ فإن يكبرْ فأنثى ... شديدُ الأزمِ ليس له ضُر و سُ

يريد القراد، وهو ذكر، ثم يسمى إذا كبر حَلَمةً وحَمْنانةً.

وأخبرني أبو الفتح عثمان بن جني بالموصل أنهم لم يقولوا في صفات الله عز وجل علامةً لأن الهاء مشهورة عندهم بعلم التأنيث، وهي إخبار عن قلة الدوام والثبات. قال النمر :

وكلُّ خليلٍ عليهِ الرّعاث ... والحُبُلات كذوبٌ مَلِق

وقال آخر

وإن حلفتُ لا النأيُ ينقضُ عهدَها ... فليس لمخضوب البنانِ يمينُ

وقال المتنبي :

أبداً تستردُّ ما تَهب الدنيا ... فيا ليتَ جودَها كان بُخلا

فكفتْ فرحة تورثُ الغمَّ ... وخلٌّ يغادرُ الوجدَ خلاّ

شِيمُ الغانيات فيها فلا أد ... ري لذا أنَّثَ اسمها الناسُ أمْ لا

أبو العباس يقول: إنهم أرادوا به الداهية، وقد تكون الهاء داخلة للمبالغة والتوكيد كنسّابة ومِطْرابة ولُجَجة.

الخمر:." (١)

"وابنة الجبل الحية، ويقال لها صَمّي صمام، أي لا تجيب الراقي.

وقال امرؤ القيس:

بُدّلتُ من وائلٍ وكِندةَ عَدْ ... وانَ وفهماً صَمّي ابنةَ الجبلِ

ويقال إن ابنة الجبل الصدى. أنتَ ابنةُ الجبل مهما يُقَلْ تَقُلْ، أي أنت كالصدى كل ما تسمعه تعيده.

وقال أبو عبيدة بنت الجبل الحصاة، ويقال صَمّتْ حصاةٌ بدمٍ، وذلك إذا اشتدت الحرب، كأنه كثر الدم حتى إذا وقعت حصاة فيه لم يسمع لها صوت.

قال الكميت:

وإيّاكمُ إياكُمُ ومُلمةٌ ... يقولُ لها الكانونُ صَمّي ابنةَ الجبلْ

وابن جلاءٍ البارز المكشَّف.

قال القُلاخ:

أنا القُلاخُ بنُ جُنابِ بنِ جلا ... أبو خَناثيرَ أقودُ الجملا

وأما العجّاج فإنه جعله ابنَ أجلى، قال:

---

(١) المحب والمحبوب والمشموم والمشروب، ص/٩٩

بهِ ابنُ أجلى وافقَ الإصحارا

وابنُ السبيل المسافر، وابن قُمير الليلة القمراء، وابن الماء طائر.

قال ذو الرمة:

وردتُ اعتسافاً والثُّريا كأنَّها ... على قمةِ الرأسِ ابنُ ماءٍ م ُحَلِّقُ

وأبناءُ سمير الليل والنهار، وابن النعامة خطُّ أسفل القدم.

قال عنترة:

فيكونُ مركبُكِ القَعُودَ ورَحلَهُ ... وابنُ النعامةِ يومَ ذلكَ مَركبي

أي أؤسر وأُجنَب. وابن جمير الليلة المظلمة السوداء. قال:

وكأني في فحمةِ ابنِ جَميرٍ ... في نقابِ الأسامةِ السَّرداحِ

هذا لص، أي كأنّي في جرأتي على الليل واقتحاميه للتلصص والغارة في جلد أسد. وقال آخر:

نهارُهمُ ليلٌ بَهيمٌ وليلُهمْ ... وإنْ كانَ بدراً فحمةُ ابنِ جَميرِ

هم لصوص يكمنون النهار. وفي ذكر اللصوص هذا البيت ظريف:

نهقَ الحمارُ فقلتُ: أيمنُ طائرٍ ... إنَّ الحمارَ من النجاحِ قريبُ

ومن أمثالهم في الابن: ابنُك ابنُ بُوحِكَ يشرب من صَبوحك. وفي البُوح قولان أحدهما أنه الفَرج، والثاني جمع باحة وهي ساحة الدار. ومثله ابنُك من دَميّ عَقِبَيْك يُخاطب به الطير، أي ابنك من ولدتَه لا من تبنّيته.

وأما أم زنبق في أسماء ال خمر فإن العرب تضع الأم تسميةً لمعظم الشيء الذي تأوي إليه أطرافه، كأنها لصفائها سُميت بذلك. وقال بعض **الشعراء يصف عينَيْ** جارح:

يُقلِّبُ عينينِ في رأسِهِ ... كأنَّهما قطرتا زَنبقِ

لصفائها وطرحها القذى. وزنبقُ النون زائدة، ومثاله فَنْعل. يقال زَبقَ شعرَه يزبق زبقاً إذا نتفه، وزبقتُ الرجلَ إذا حبسته، والزابوقة الحبس. وجندل مثله من الجدل، وهو استحصان الشيء واستحكامه في تداخل أجزائه. ومنه الجَدالة الأرض، والجدل في الكلام منه أيضاً، من الجَدالة وهي الأرض، لأن كل واحد من المتجادلين يجهد أن يجدل صاحبَه أي يصرعه.

الحانيَّة

قال هي منسوبة إلى الحانة حيث تباع الخمر. قال أبو نواس:

يا رُبَّ صاحبِ حانةٍ نبَّهتُه ... فبعثتُهُ منْ نومةِ المُتزمّلِ

عرفتْ ثيابَ الطارقينَ كلابُهُ ... فبِتْنَ عن سَنَنِ الطريقِ بمَعزِلِ

وقال:

إلى بيتِ حانٍ لا تُهرُّ كلابُهُ ... عليَّ ولا يُنكرْنَ طولَ ثيابي

وقال علقمة:

كأسٌ عتيقٌ منَ الأعنابِ عتّقَها ... لبعضِ أربابِها حانيّةٌ حومُ

وهو من الحين وهو الوقت يتحيّنها الناس لشربها وابتياعها. يقال تحيّنتُ غفلة الناس، أي طلبت وقت غَرْبِهم، وحنيتُ الشاةَ إذا جعلت لها حلبةً واحدةً في اليوم والليلة كالوجبة.

قال المخبّل:

إذا أُفِنَتْ أروى عيالَك أَفنُها ... وإنْ حنِيَتْ أروى على الوطْبِ حينُها

والحَين الأجل لأنه موقّت بوقت.

الدِّرْياق

قال: سميت الخمر درياقاً لأنها شفاء من داء الغم كما يُتداوى بالدرياق من اللدغ، قال ابن المعتز:

ولقدْ علمتُ بأنَّ شربَ ثلاثة ... ترياقُ همٍّ مُسرعٌ بنجاتي

وقال آخر:

فَعِلّلاني بها صهباءَ صافيةً ... إنَّ الشرابَ لهمِّ النفسِ دَفّاعُ

وقال آخر:

إذا دخلَتْ قلباً ترحَّلَ همُّهُ ... وطابَتْ لهُ دنياهُ واتسعَ الضنكُ

وقال أبو نواس:

صفراءُ لا تنزلُ الأحزانُ ساحتَها ... لو مسَّها حجرٌ مسْته سَرّاءُ

وقال أبو سعدٍ المخزومي:

شفاءُ ما ليسَ لهُ شفاءُ ... عذراءُ تختالُ بها عذراءُ

المِزْر." (١)

"ولما ظهرت الصوفية لم يعرف من حالهم وجود هذه الزاوية والقيام بكل وارد من الجنس وغير الجنس كما هو اليوم، بل كانوا – رضي الله عنهم – مَعنيّين بما يعنيهم، فمنهم المنقبض عن الناس شغلاً بحاله، ومنهم المخالط ينتفع الناس منه بعلومه ومعارفه وآدابه، وقد يكون منهم من يستقر بين أظهر الناس، ومنهم من يكون سائحاً إنما يلقى في الخلوات والفلوات، وقد يكون منهم من يكون أصحابه هم الذين يقومون بمثونته، أو يسأل قدر قوته، فكان أبو جعفر الحداد، وهو من أكابر المشايخ يخرج بين العشائين فيسأل من الديار حتى يحصل عل القدر المحتاج في ليلته، فيرجع، قالوا: وكان له قدم في التوكل معروف، ولم يُزْرِ به ذلك عند أحد، نعم تكون لهم رباطات فيكون فيها المتجردون من أصحابهم للعبادة كشبه حال أهل الصُّفة وذكر اليافعي رحمه الله في ذلك حكاية عن الإمام " أبي بكر " الشبلي – رضي الله عنه – قال: كان عنده في رباطه نحو أربعين مريداً يعبدون ويعيشون بالفتوح، وأنه اتفق له ذات مرة أن يفتح عليهم بشيء، حتى ضاقوا، فخرج الشيخ إليهم فحدثهم في مقام التوكل، وحضهم على الصبر، ثم ذهب عنهم، فبقوا بعده أياماً أُخر لم يأتهم شيء، فلحقتهم الضرورة، فلما كان ذلك خرج إليهم فقال لهم: إن الله تعالى أمرنا بالتوكل ورخص لنا الأسباب، فتسببوا، ففعلوا ذلك، وخرج الواحد منهم، البلد وجعل يجول في الأسواق والمجامع من غير أن يسأل أحداً وإنما يعرض نفسه لما يفتح الله تعالى من رزق، فلم يفتح عليه بشيء حتى انتهى إلى طبيب نصراني قد حلق الناس عليه، **وهو يصف لهم** الأدوية، فجلس بين يديه، ومد إليه يده ليجس نبضه بلا كلام، فجس الطبيب يده فقال له: أنا أعرف مرضك وأعرف دواءه، ثم قال لغلام له: عليَّ برطل من الشواء، مع خبز وحلواء، فأحضر الغلام ذلك، فقال الطبيب للفقير: أنت جائع، وهذا دواؤك، فقال الفقير: إن كنت صادقاً فـمن ورائي أربعون كلهم بهذا المرض، فقال الطبيب لأصحابه: أحضروا من هذا الطعام ما يكفي أربعين، فأحضروا ذلك، فأمر الطبيب من يحمله، وأمر الفقير أن يمشي معهم إلى أصحابه، فلما خرجوا تبعهم الطبيب مستخفياً ليعلم أصدق الفقير أم لا؟ فأدخلوا ذلك إلى الرباط واستدعوا الشيخ فخرج اليهم، فوضعوا الطعام بين يديه فقال: ما هذا؟ فقص عليه الفقير القصة على وجهها فقال لهم: أفترضون أن تأكلوا طعام رجل من غير أن تكافئوه؟ فقالوا: فكيف نكافئه يا أستاذ؟ فقال: تدعون له، فأخذوا في الدعاء له، والطبيب في كل ذلك ينظر إليهم من طاق، فلما رأى صدق القول، ورأى

---

(١) المحب والمحبوب والمشموم والمشروب، ص/١١٦

حالهم من المحافظة على الحقوق، وارتفاع هممهم مع غاية الحاجة من غير أن يتناولوا الطعام قبل المكافأة ألقى الله تعالى الأيمان في قلبه، فدخل عليهم وقال للشيخ: مدَّ يدك، وتشهد شهادة الحق ودخل في صحبتهم فصار من الصوفية، ولله الحمد، فأنظر أيها الناظر في حكمة المولى المتفضل كيف أمسك عن أوليائه الرزق ليخرجوا إلى الخلق فيصطادوا هذا الولي الروميّ حين حان أوان الوصال والخروج من سجن القطيعة إلى حضرة مولاه، فسبحان من يقرب من يشاء، وهو ذو الفضل العظيم، وإنما هي السابقة " وَكلّ مُيَسَّرٌ لِمَا خُلِقَ لَه " فكم من ولي لله تعالى في وسطه زنّار، وكم من كافر يؤذن فوق المنار، نسأل الله تعالى السلامة والعافية، ويظهر من القصة أن هؤلاء الفقراء يأتيهم الفتوح لرباطهم، لا أن " الطعام " يخرج لهم من دار الشيخ كما جرى في عرف اليوم، بل قد أشركوا الشيخ في طعامهم في هذه القصة.." (١)

"وكان القاضي عبد الوهاب بن نصر الفقيه المالكي رضي الله عنه، وفيه يقول أبو العلاء المعري حين مر بهم متوجهاً إلى مصر:

والمالكيُّ ابن نصرٍ زار في سفر ... بلادنا فحمدنا النأيَ والسّفرا
إذا تكلّم أحيا مالكاً جدَلاً ... ويُنشرُ الملك الضليل إن شعرا

فمن قوله يتغزل ويوري بالمسائل الفقهية:

ونائمة قبّلتها فتنبهت ... فقالت: تعالوا فاطلبوا اللص بالحد
فقلت لها: إني لثمتك غاصباً ... وما حكموا في غاصب بسوى الرد
خديها وكفي لي عن إثم ظلامتي ... وإن أنت لم ترضي فألف من العد
فقالت: قصاص يشهد العقل أنه ... على كبد الجاني ألذ من الشهد
فباتت يميني وهي هسيان خصها ... وباتت يساري وهي واسطة العقد
وقالت: ألم أخبر بأنك زاهد ... فقلت لها: ما زلت أزهد في الزهد

وينسب إليه قوله:

تملكت يا مهجتي مهجتي ... وأسهرت يا ناظري ناظري
وما كان ذا أملي يا ملول ... ولا خطر الهجر في خاطري
فجد بالوصال فـدتك النفوس ... فلست على الهجر بالقادر
أيا غائباً حاضراً في الفؤاد ... سلام على الغائب الحاضر

" وله أيضاً رحمه الله:

يلومونني أن بعت بالرخص منزلي ... ولم يعلموا جاراً هناك ينغص
فقلت لهم: كفوا الملام فإنما ... بجيرانها تغلو الديار وترخص "

ولفقهاء العدوة من ذلك ما يطلع بدراً لائحاً، ويسطع زهراً فائحاً، وتتهاداه الحور، وتتحلى منه النحور، وتتبع ذلك يطيل، ونلم من ذلك بالقليل، إذ لا بد لهذا الكتاب، أن يأخذ من كل لباب، فمن ذلك قول الفقيه القاضي أبي الوليد الباجي رحمه الله في معنى الزهد:

إذا كنت أعلم علماً يقيناً ... بأن جميع حياتي كساعة
فلمْ لا أكون ضنينا بها ... وأجعلها في صلاح وطاعة

ومن ذلك قول محمد بن سماك صاحب **الأحكام يصف الروض**:

---

(١) المحاضرات في اللغة والأدب، ص/٧١

الروض مخضر الربى متجمّل ... للناظرين بأجمل الألوان

فكأنما بسطت هناك سوارها ... خود زهت بقلائد العقيان

وكأنما فتحت هناك نوافج ... من مسركة عجنت بصرف البان

والطير يسجع في الغصون كأنه ... نقر القيان جثت على العيدان

والماء مطّرد يسيل عبابه ... كسلاسل من فضة وجمان

بهجات حسن أكملت فكأنما ... حسن اليقين وبهجة الإيمان

وللفقيه أبي محمد عبد الله بن السيد البطليوسي في الزهد:

أمرت إلهي بالمكارم كلها ... ولم ترضها إلاّ وأنت لها أهل

فقلت: اصفحوا عمن أساء إليكم ... وعوذوا بحلم منكم إن بدا جهل

فهل لجهول خاف صعب ذنوبه ... لديك أمان منك أو جانب سهل

وله يصف فرساً:

وأدهم من آل الوجيه ولاحقٍ ... له ليل لون والصباح حُجُول

تحير ماء الحسن فوق أديمه ... فلولا التهاب الحضر ظل يسيل

كأن هلال الفطر لاح بوجهه ... فأعيينا شوقاً إليه تميل

كأن الرياح العاصفات تُقِلّه ... إذا ابتل منه محزم وقليل

وللحافظ أبي بكر بن عطية رحمه الله يحذر من خلط الزمان:

كن بذئب صائد مستوحشاً ... فإن أبصرت إنسانا ففر

إنما الإنسان بحر ماله ... ساحل فأحذره إياك الغَرَر

واجعل الناس كشخص واحد ... ثم كن من ذلك الشخص حذر

وله يعاتب بعض إخوانه:

وكنت أظن جبالَ رَضوى ... تزول وأن ودّك لا يزول

ولكن الأمور لها اضطراب ... وأحوال ابن آدم تستحيل

فإن يك بيننا وصل جميل ... وإلاّ فليكن هجر جميل

ولابنه الحافظ عبد الحق رحمه الله يصف الزمان وأهله:

داء الزمان وأهله ... داء يعز له العلاج

أطلعت في ظلماته ... ودّا كما سطع السراج

لصحابة أعيا ثِقًا ... في من قناتهم اعوجاج

أخلاقهم ماء صفا ... مرأى ومطعمهُ أُجاج

كالدر ما لم تختبر ... فإذا اختبرت فهم زجاج

وللفقيه القاضي عياض بن موسى اليحصبي رضي الله عنه من شعره:

إذا ما نشرت بساط انبساط ... فعنه فديتك فاطو المزاحا

فإن المزاح كما قد حكى ... أُولُوا العلم قبلُ عن الحلم زاحا

وله عند ارتحاله من قرطبة رحمه الله:." (١)

"عباس من الناكثون؟ قال: الذين بايعوا علياً بالمدينة ثم نكثوا فقاتلهم بالبصرة أصحاب الجمل، والقاسطون معاوية وأصحابه، والمارقون أهل النهروان ومن معهم. فقال الشاميّ: يا ابن عباس ملأت صدري نوراً وحكمة وفرجت عني فرج الله عنك، أشهد أن علياً، رضي الله عنه، مولاي ومولى كل مؤمن ومؤمنة.اس من الناكثون؟ قال: الذين بايعوا علياً بالمدينة ثم نكثوا فقاتلهم بالبصرة أصحاب الجمل، والقاسطون معاوية وأصحابه، والمارقون أهل النهروان ومن معهم. فقال الشاميّ: يا ابن عباس ملأت صدري نوراً وحكمة وفرجت عني فرج الله عنك، أشهد أن علياً، رضي الله عنه، مولاي ومولى كل مؤمن ومؤمنة.

ويروى أن ابن عباس، رحمه الله، قال: عقم النساء أن يجئن بمثل عليّ بن أبي طالب، رضي الله عنه، ما رأيت مِحرباً يُزنّ به لرأيته يوم صفين وعلى رأسه عمامة بيضاء وكأن عينيه سراجاً سليط وهو يقف على شرذمة بعد شرذمة من الناس يع ظهم ويحضهم ويحرضهم حتى انتهى إليّ وأنا في كثف من الناس فقال: معاشر المسلمين استشعروا الخشية وأكملوا اللأمة وتجلببوا بالسكينة وغضوا الأصوات والحظوا الشزر وأطعنوا الوجر وصلوا السيوف بالخطى والرماح بالنبل، فإنكم بعين الله ومع ابن عم رسول الله، صلى الله عليه وسلم، تقاتلون عدو الله عليكم بهذا السواد الأعظم والرواق المطنّب، فاضربوا ثبجه فإن الشيطان راكس في كسره مفترش ذراعيه قد قدّم للوثبة يداً وأخّر للنّكوص رجلاً، فصمداً صمداً حتى ينجلي لكم الحق وأنتم الأعلون والله معكم ولن يتركم أعمالكم.

وعن ابن عباس أنه قال: لقد سبق لعلي، رضي الله عنه، سوابق لو أن سابقة منها قسمت على الناس لوسعتهم خيراً.

وعنه قال: كان لعلي، رضي الله عنه، خصال ضوارس قواطع سِطةٌ في العشيرة وصهر بالرسول وعلمٌ بالتنزيل وفقه في التأويل وصبر عند النزال ومقاومة الأبطال، وكان ألدّ إذا أعضل، ذا رأي إذا أ شكل.

قيل: ودخل ابن عباس على معاوية فقال: يا ابن عباس صف لي علياً، قال: كأنك لم تره؟ قال: بلى ولكني أحب أن أسمع منك فيه مقالاً، قال: كان أمير المؤمنين، رضوان الله عليه، غزير الدمعة طويل الفكرة، يعجبه من اللباس ما خشن ومن الطعام ما جشب، يدنينا إذا أتيناه ويجيبنا إذا دعوناه، وكان مع تقربته إيانا وقربه منا لا نبدأه بالكلام حتى يتبسم فإذا هو تبسم فعن مثل اللؤلؤ المنظوم، أما والله يا معاوية لقد رأيته في بعض مواقفه وقد أرخى الليل سدوله وغارت نجومه وهو قابض على لحيته يبكي ويتململ تململ السليم وهو يقول: يا دنيا إيّاي تغرّين؟ أمثلي تشوقين؟ لا حان حينك بل زال زوالك، قد طلقتك ثلاثاً لا رجعة فيها، فعيشك حقير وعمرك قصير وخطرك يسير، آه آه من بُعد السفر ووحشة الطريق وقلة الزاد! قال: فأجهش معاوية ومن معه بالبكاء.

وقال خزيمة بن ثابت ذو **الشهادتين يصف محاسن** أمير المؤمنين علي بـن أبي طالب ومن حضره، كرم الله وجهه، في قصيدة له:

رأوا نعمةً لله ليست عليهم ... عليك وفضلاً بارعاً لا تنازعه

فعضوا من الغيظ الطويل أكفهم ... عليك ومن لم يرض فالله خادعه

من الدين والدنيا جميعاً لك المنى ... وفوق المنى أخلاقه وطبائعه." (٢)

"فأحضره، فأدخله إلى بعض مجالسه وقال: ابن لي بإزائه طاقاً يكون شبيهاً بالبيت. فلم يزل يُؤتى بالجص والآجر حتى بناه وجوّده، ونظر إليه واستحسنه فقال للمسيب: اعطه أجره. فأعطاه خمسة دراهم فاستكثرها وقال: لا أرضى بذلك، فلم يزل حتى نقصه

---

(١) المحاضرات في اللغة والأدب، ص/١٠١

(٢) المحاسن والمساوئ، ص/٢٠

درهماً، ففرح بذلك وابتهج كأنه أصاب مالاً.

وحكي عن المنصور أنه لُدغ فدعا مولىً يقال له أسلم رقاءً فأمره أن يرقيه فرقّاه فبريء، فأمر له برغيف، فأخذ الرغيف فثقبه وصيره في عنقه وجعل يقول: رقّيت مولاي فبريء فأمر لي برغيف! فبلغ المنصور ذلك فقال: لم آمرك أن تشنّع عليّ! قال: لم أشنّع إنما أخبرت بما أمرت. فأمر أن يصفع ثلاثة أيام في كل يوم ثلاث صفعات.

وعن الأصمعي قال: دخل أبو بكر الهجريّ ذات يوم على المنصور فقال: يا أمير المؤمنين أتنقض عليّ فمي وأنتم أهل بيت بركة؟ فلو أذنت يل لقبّلت رأسك لعل الله يشد فمي. فقال المنصور: اختر ذلك أو الجائزة. فق ا ل: يا أمير المؤمنين أهون عليّ من ذهاب درهم الجائزة أن لا يبقى في فمي حاكّة.

ومنه مكاتبات: كتب أرسطاطاليس إلى رجل في رجل يصله بشيء فلم يفعل فكتب إليه: إن كنت أردت فلم تقدر فمعذور، وإن كنت قدرت فلم ترد فسيأتيك يوم تريد فيه فلا تقدر.

قيل: وكتب إبراهيم بن سيابة إلى رجل صديق له كثير المال يستسلفه، فكتب إليه: العيال كثير والدخل قليل والمال مكذوب. فكتب إليه: إن كنت كاذباً فجعلك الله صادقاً، وإن كنت صادقاً فجعلك الله معذوراً.

قال: وكتب **بعضهم يصف رجلاً**: أما بعد فإنك كتبت تسأل عن فلان فكأنك هممت أو حدثت نفسك بالقدوم عليه فلا تفعل، امتع الله بك، فإن حسن الظن به لا يقع في الوهم إلا بخذلان الله، وإن الطمع فيما عنده لا يخطر على القلب إلا بسوء التوكل على الله، وإن الرجاء لما يده لا ينبغي إلا بعد اليأس من رحمة الله، إنه يرى الإقتار الذي نهى الله عنه هو التبذير الذي يعاقب ال له عليه، والاقتصاد الذي أمر الله عز وجل به هو الإسراف الذي يعذب الله عز وجل عليه، وإن بني إسرائيل لم يستبدلوا العدس بالمن والبصل بالسلوى إلا لفضل أحلامهم وقديم علم تدارسوه من آبائهم، وإن الصنيعة مرفوعة والصلة موضوعة والهمة مكروهة والصدقة منحوسة والتوسع ضلالة والجود فسوق والسخاء من همزات الشياطين، وإن مؤاساة الرجل أخاه من الذنوب الموبقة وإفضاله عليه من إحدى الكبائر، وإن الله عز وجل لا يغفر أن يؤثر المرء في خصاصة على نفسه ويغفر ما دون ذلك لمن يشاء، ومن آثر على نفسه فقد ضل ضلالاً بعيداً وخسر خسراناً مبيناً، كأنه لم يسمع بالمعروف إلا في الجاهلية الذين قطع الله أدبارهم ونهى جل اسمه عن اتباع آثارهم، وإن الرجفة لم تأخذ أهل مدين إلا لسخاء كان فيهم، وإن الريح العقيم أهلكت عاداً وثموداً لتوسعٍ كان فيهم، وهو يخشى العقاب على الإنفاق ويرجو الثواب على الإقتار ويعد نفسه ال عقوق ويأمرها بالبخل خيفة أن تمر به قوارع الدهور وأن يصيبه ما أصاب القرون الأولى، فأقم، رحمك الله، بمكانك واصبر على عسرك لعل الله أن يبدلنا خيراً منه زكاةً وأقرب رحماً.

ومنه فن آخر، وصف أعرابي رجلاً فقال له: بشر مُطمع ومطل موئس، فأنت منه أبداً بني اليأس والطمع، لا منع مريح ولا بذل سريح.

وقال أعرابي: أنا من فلان في أماني تهبط العصم وخلف يذكر العدم، ولست بالحريص الذي إذا وعده الكذوب أعلق نفسه لديه وأتعب راحلته إليه.

وذكر أعرابي رجلاً فقال: له مواعيد عواقبها المطل وثمارها الخلف ومحصولها اليأس.

ويقال: سرعة اليأس أحد النجحين.

وقال بعضهم: مواعيد فلان مواعيد عرقوب، ولمع الآل، وبرق الخلّب، وأماني الكمّون، ونار الحباحب، وصلفٌ تحته راعدة.

ولبعض الكتاب فصل في هذا المعنى: أما بعد فإن كثرة المواعيد من غير نجح عار على المطلوب، وقلتها عند الحاجة مكرمة من

صاحبها، وقد رددتنا في حاجتنا هذه مع كثرة مواعيدك من غير نجح لها حتى كأن قد رضينا بالتعلل بها دون النجاح، كقول الأول:
لا تجعلنا ككمّون بمزرعةٍ ... إن فاته الماء أروته المواعيد." (١)

"وابغ المكاسب من أزكى مطالبها ... من حيث تحمل حتى ينفد الأجل

ولآخر:

إذا ما أطال المرء مكثاً ببلدةٍ ... تقعبه من بعد حدّته نكس

ولو أن هذي الشمس دام طلوعها ... أو البدر لم يُحبب ولا حُبّت الشمس

فجل طالباً للرزق في الأرض واغترب ... ففي كل أرضٍ للفتى الأكل واللبس

ولآخر:

وإذا الديار تنكرت عن أهلها ... فدع الديار وأسرع التحويلا

ليس المقام عليك حتماً واجباً ... في بلدةٍ تدع العزيز ذليلا

ولآخر:

إذا خفت من دارٍ هواناً فإنما ... ينجيك من دار الهوان اجتنابها

ولآخر:

اصبر على حدث الزمان فإنما ... فرج الحوادث مثل حلّ عقال

وإذا رأيت من ابن عمك جفوةً ... فاشدد يديك بعاجل الترحال

إن المقام على الهوان مذلةٌ ... والعجز آفة حيلة المحتال

وقد قيل: في حب الوطن: أحق البلدان بنزعك إليه بلد امصّك حلب رضاعه.

وقيل: احفظ بلداً أرشحك غذاؤه، وارع حمىً أكنّك فناؤه.

وقيل: لا تشكون بلداً في ه قبائلك ولا أرضاً فيها قوابلك.

وقيل: من علامة الرشد أن تكون النفس إلى أوطانها مشتاقة وإلى مولدها توّاقة.

قيل: ولما خرج الرشيد إلى خراسان وصار بعقبة همذان أنشأ يقول:

حتى متى أنا في حلٍّ وترحال ... وطول همٍ بإدبارٍ وإقبال

ونازح الدار لا ينفك مغترباً ... عن الأحبة لا يدرون ما حالي

في مشرق الأرض طوراً ثم مغربها ... لا يخطر الموت من حرصي على بالي

ولو قنعت أتاني الرزق في دعةٍ ... إن القنوع الغنى لا كثرة المال

وذكروا أن أبا دلفٍ لما ولي الشام طال مقامه فحنّ إلى وطنه فكتب لى يزيد بن مخش:

أيزيد طالت غربةٌ ومقام ... وبكاً فأسعده البكاء حمام

أيزيد هل من مطمعٍ في أوبةٍ ... لمتيّمٍ طالت به الأيام

لعب الفراق بنومه فأفاته ... طيب الكرى فدموعه تسجام

ما نام عنه وإن رقدتم شوقه ... والشوق يسري والعيون نيام

---

(١) المحاسن والمساوئ، ص/١٢٢

والشوق ألزمه البكاء فنفسه ... حرّى وأذبل جسمه التّهمام

يا طائفاً أهدى ا لسلام إلى فتىً ... تهدي إليّ سلامك الأحلام

أنى وكيف ينام صبٌ هائم ... أفضت إليه بسرّه الأقلام

يا جانب الأهواز جادك وابلٌ ... وسقاك من ديم الربيع رهام

كم فيك من شجنٍ ومأنس وحشةٍ ... ومحبّبٍ تُشفى به الأسقام

فلئن أحلّكما الزمان ببلدةٍ من دونها القفرات والآكام

وشواهقٌ تزع السحاب شوامخٌ ... ليست وإن دأب المطيّ ترام

. . . أرى الأيام تجمع بيننا ... والدهر فيه مسرةٌ وغرام

أيزيد ساعدك الزمان وخاننا ... والدهر ليس لحالتيه دوام

تمسي ضجيع خريدةٍ ومضاجعي ... عضبٌ حديد الشفرتين حسام

وتجر أذيال النعيم مرفّلاً ... وأظل يكسوني الشحوب قتام

متسربلاً حلق الحديد يحفّني ... لجبٌ يضيق به الفضاء لهام

من كل أشعث في الحديد مقنّعٍ ... ذرب الحسام كأنه ضرغام

والحرب حرفتنا وليست حرفةً ... إلا لمن هو في الوغى مقدام

نعري السيوف فلا تزال عريةً ... حتى تكون جفونهن الهام

ما للزمان اعتاقنا من بينكم ... فجرت علينا للزمان سهام

يا ليته إذ لم يدم إحسانه ... أن لا يكون لما أساء دوام

فبلغ شعره المأمون فقال: حنّ القاسم بن عيسى إلى وطنه، فأمره بالانصراف.

قال الأصمعي: قدم سعيد بن صمصم على الحسن بن سهل فأنشده **القصيدة يصف فيها** حنينه إلى سوء حاله بالبادية ويستميحه:

سقياً لحيٍّ باللوى عهدتهم ... منذ زمانٍ ثم هذا ربعهم

عهدتهم والعيش فيه غُرّةٌ ... ولم يناو الحدثان شعبهم." (١)

"وحدثني أبو مالك عبد الله بن محمد قال: لما توفي أبو العباس السفاح دخل أبو دلامة على أبي جعفر المنصور والناس عنده يعزونه فقال: يا أمير المؤمنين كان أبو العباس أمر لي بعشرة آلاف درهم وخمسين ثوباً وهو مريض فلم أقبضها. فقال المنصور للخازن: ادفعها إليه وسيره إلى هذا الطاغية، يعني عبد الله بن عليّ. فقال أبو دلامة: يا أمير المؤمنين أعيذك بالله أن أخرج معهم فإني والله مشؤوم! فقال: لعله يغلب شؤمك فاخرج مع العسكر. فقال: والله ما أحب لك يا أمير المؤمنين أن تجرّب ذلك فإني لا أدري على أي الفريقين يكون.

فقال أبو جعفر: دعني من هذا ما نريد غير المسير. فقال: يا أمير المؤمنين والله لأصدقنك، إني شهدت تسعة عساكر كلها هزمت فأنا أعيذك بالله أن تكون العاشر. فاستفرغ أبو جعفر ضحكاً وأمره أن يتخلف.

قال: وقيل لجبان: انهزمت فغضب عليك الأمير. فقال: يغضب عليّ الأمير وأنا حيّ أحبّ إليّ من يرضى عني وأنا ميت.

قال: وقيل لبعض المجّان: ما لك لا تغزو؟ فقال: والله إني لأبغض الموت على فراشي فكيف أمرّ إليه ركضاً! قال: وقال الحجاج لحميد

---

(١) المحاسن والمساوئ، ص/١٤٠

الأرقط وقد أنشده قصيدة يصف فيها الحرب: يا حميد هل قاتلت قط؟ قال: لا أيها الأمير إلا في النوم. قال: وكيف كان وقعتك؟ قال: انتبهت وأنا منهزم.

وقال عمرو بن بحر الجاحظ: سمعت بلالاً يحكي عن أصحابه أن رئيسهم كان يسمى ابريقياء وأنهم خرجوا في سفر فإذا بعشرة نفر من اللصوص قد تعرّضوا لهم، قال: وكان أشدّ أصحابنا والمنظور إليه منا فتىً يقال له دومني بطل شديد لا يهوله شيء مطاعن مسابق، فحمل على رجل منهم فعطف عليه الرجل فقطع أنف دومني ونزع خصييه وكسر أسنانه فرجع منهزماً، فغاظني ذلك فوثبت وأخذت كسائي وطويته بطاقين ولففته على يديّ وأخذت عصاي وأخذ آخر ملحفة والدته فلفها على ذراعيه وأخذ آخر طبقاً كبيراً من أطباق الفاكهة فستر به وجهه وخرجن1 وتقدم رئيسنا ابريقياء وقد لفّ على يده قطيفة وهو يقول:

إن تنكروني فأنا ابن كلب

فقال له بعض اللصوص: ما ننكر ذلك عليك. فشدّ عليه ابريقياء بأسفل دنٍّ كان معه فلم يُحِك فيه، فأخذ اللص أسفل الدن فرمى به ابريقياء فهشم وجهه وكسر أسنانه، وتنحّى ابريقياء وأقبل منا آخر يسمى لقوة وأنشأ يقول:

إن عصايَ فاعلموا مقيّره ... أضرب بها وجه اللصوص الكفره

ثم شد على واحد منهم فضرب مفرق رأسه فلم يحك فيه واستلب العصا منه وطلاه بها طلياً فإذا هو قد خلع منكبه وكسر أضلاعه وبقي لا يحلّي ولا يُمرّ. ثم أقبل فتى من أصحابنا وفي يده مجرفة وهو يقول:

أنا ابن الكهل في يدي مجرفه ... والله لو كان بكفّي مغرفه

وهي لعمري قد كستني ملحفه ... والدتي كريمةٌ منظفه

قتلتكم فكيف عندي مجرفه

فضرب بالمجرفة واحداً من اللصوص فأخطأه وعطف عليه اللص فأخذها من يده ثم ضربه بها ضربة فدار سبع مرات وسقط وقد غشي عليه. فلما رأيت ذلك عدت إلى الطعان وأنا أقول:

أنا فلان سيد الفتيان ... أنا ابن حمران فتى الميدان

أحلف بالله وبالفرقان ... لأضربنّ القوم بالمميان

ضرب غلامٍ ماجدٍ كشحان ... والعجز منسوبٌ إلى الجبان

فأشدّ على واحد منهم فأضرب كفيه، فوثب قبل أن تصل إليه الضربة فضربني فهشم أنفي وكسر أسناني وخررت مغشياً عليّ ثم فتحت عيني فلم أر منهم أحداً ولا أدري كيف أخذوا، فالحمد لله على الظفر.

ما قيل في ذلك من الشعر

ما أحسن الضربة في وجهه ... إن لم تكن رمحة برذون

ولآخر:

ويحسبها الشجاع قراع سيفٍ ... ويحسبها الجبان قراع ثور

ولآخر: جبان اللقاء وعند الخوا – ن أمضى وأشجع من رستم

فلو كنت تفعل ذا في الحروب ... أغرت على الترك والديلم

كاتب الحسن بن زيد:

ظلت تشجعني ضلاًّ بتضليل ... وللشجاعة خطبٌ غير مجهول

هاتي شجاعاً بغير القتل مصرعه ... أوجدك ألف جبان غير مقتول

الحرب توسع من يصلى بها حرباً .. يُتم البنين وإثكال المثاكيل

واسم الوغى اشتُقّ من غوغاء تبصرها ... يغدون للموت كالطير الأبابيل." (١)

" قديمها وحديثها وحفظت ما حفظت منها وكنت إذا مررت بنظري في ديوان من الدواوين ويلوح لي فيه مثل هذه الألفاظ أجد لها نشوة كنشوة الخمر وطربا كطرب الألحان وكثير من الناظمين والناثرين يمر على ذلك ولا يتفطن له سوى أنه يستحسنه من غير نظر فيما نظرت أنا فيه ويظنه كغيره من الألفاظ المستحسنة

فمما جاء من ذلك قول أبي تمام

(كم صارم عضب أناف على فتى ... منهم لأعباء الوغى حمال)

(سبق المشيب إليه حتى ابتزه ... وطن النهى من مفرق وقذال)

فقوله وطن النهى من الكلمات الجامعة وهي عبارة عن الرأس ولا يجاء بمثلها في معناها مما يسد مسدها

وكذلك ورد قول البحتري

(قلب يطل على أفكاره ويد ... تمضي الأمور ونفس لهوها التعب)

فقوله قلب يطل على أفكاره من الكلمات الجوامع ومراده بذلك أن قلبه لا تملؤه الأفكار ولا تحيط به وإنما هو عال **عليها** **يصف بذلك** عدم احتفاله ." (٢)

" ويعتد بها ولا تعد فإنها مال لا ينفده الإنفاق وجوهر تتحلى به الأخلاق لا الأعناق

وهذا مأخوذ من قصة سليمان عليه السلام في كتابه إلى بلقيس وهي مذكورة في سورة النمل وفي هذا من شرف الصنعة أنه خولف بين معانيه ومعاني ما أتى به القرآن الكريم

ومن ذلك ما ذكرته في صدر كتاب يتضمن ذكر معركة حرب بين المسلمين والكفار وهو إذا خطب القلم عن الرمح الذي هو نديده قام محتفلا وأسهب مترويا ومرتجلا حتى يأتي في خطابته بالمعاني الأخائر وأصدق القول ما صدر عن شهادة الضرائر للضرائر وكتابنا **هذا يصف معركة** احمرت ضبابتها وضاقت بالأسود غابتها فالطعن بها محتضر والموت محتقر والنصر من كلا الفريقين مقتسر وكان الإسلام هناك زجر السنيح وفوز القدح المنيح وليس الذي يرقب المعونة من الله الذي هو رب الميح كمن يرقبها من المسيح ولقد نفذت الرماح في أعداء الله تعالى حتى اعتدلت من جانبي الصدور والظهور وتركت الناجي منهم وهو لا ينظر إلى الصليب إلا نظر الخائف المذعور فليس لهم من بعدها جيش يجمع ولا لواء يرفع وقد كانت بلادهم من قبل مانعة وهي الآن لا تذب عنها ولا تمنع وهذه معركة قلت بها الرقاب المأسورة وكثرت النفوس المقتولة وقربت بها القرابين التي تأكلها النار لا لأنها مقبولة

ومعنى الآية في هذا الفصل مأخوذ من سورة آل عمران إلا أنها تخالفه وذاك أن القربان كان يقبل فتنزل النار تأكله وأجساد هؤلاء الكفار قربان تأكله النار لكنها لا تأكله لأنه مقبول وباقي الفصل يتضمن معنى حسنا رقيقا

ومن ذلك ما ذكرته في فصل من كتاب يتضمن الشكوى من خلق بعض الإخوان وهو ولقد صبرت على أخلاقه العائثة وعاملته بالخليقة الرائثة وعالجته بضروب المعالجات فلم تنفع فيه رقى الراقية ولا نفث النافثة ولما أعيا علي إصلاحه أخذت بمقالة الخضر لموسى في المرة الثالثة

---

(١) المحاسن والمساوئ، ص/٢٠٩

(٢) المثل السائر، ٦٦/١

وهذا مأخوذ من قصة موسى عليه السلام وقصة الخضر في سورة الكهف ." (١)

" فإن لفظة جحيش من الألفاظ المنكرة القبيحة ويا لله العجب أليس أنها بمعنى فريد وفريد لفظة حسنة رائقة ولو وضعت في هذا البيت موضع جحيش لما اختل شيء من وزنه فتأبط شرا ملوم من وجهين في هذا الموضع أحدهما أنه استعمل القبيح والآخر أنه كانت له مندوحة عن استعماله فلم يعدل عنها

ومما هو أقبح منها ما ورد لأبي تمام من قوله

(قد قلت لما اطلخم الأمر وانبعثت ... عشواء تالية غبسا دهاريسا)

فلفظة اطلخم من الألفاظ المنكرة التي جمعت الوصفين القبيحين في أنها غريبة وأنها غليظة في السمع كريهة على الذوق وكذلك لفظة دهاريس أيضا وعلى هذا ورد قوله من أبيات يصف فرسا من جملتها

(نعم متاع الدنيا حباك به ... أروع لا حيدر ولا جبس)

فلفظة حيدر غليظة وأغلظ منها قول أبي الطيب المتنبي

(جفخت وهم لا يجفخون بها بهم ... شيم على الحسب الأغر دلائل) ." (٢)

" فقوله شرنبثة من الألفاظ الغريبة التي يسوغ استعمالها في الشعر وهي ههنا غير مستكرهة إلا أنها لو وردت في كلام منثور من كتاب أو خطبة لعيبت على مستعملها

وكذلك وردت لفظة مشمخر فإن بشرا قد استعملها في أبياته التي يصف فيها لقاءه الأسد فقال

(وأطلقت المهند عن يميني ... فقد له من الأضلاع عشرا)

(فخر مضرجا بدم كأني ... هدمت به بناء مشمخرا)

وعلى هذا ورد قول البحتري في قصيدته التي يصف فيها إيوان كسرى فقال

(مشمخر تعلوله شرفات ... رفعت فهي رءوس رضوى وقدس)

فإن لفظة مشمخر لا يحسن استعمالها في الخطب والمكاتبات ولا بأس بها ههنا في الشعر وقد وردت في خطب الشيخ الخطيب ابن نباتة كقوله في خطبة يذكر فيها أهوال يوم القيامة فقال اقمطر وبالها واشمخر نكالها فما طابت ولا ساغت

ومن هذا الأسلوب لفظة الكنهور في وصف السحاب كقول أبي الطيب

(يا ليت باكية شجاني دمعها ... نظرت إليك كما نظرت فتعذرا) ." (٣)

" وعلى هذا جاء كلامه في كتاب آخر فقال يسافر رأيه وهو دان لم ينزح ويسير تدبيره وهو ثاو لم يبرح

وكلا هذين سواء أيضا

وما أحسن هذا المعنى لو قال يسافر رأيه وهو دان لم يبرح ويثخن الجراح في عدوه وسيفه في الغمد لم يجرح فإنه لو قال مثل هذا سلم من هجنة التكرار

---

(١) المثل السائر، ١/١٣٥

(٢) المثل السائر، ١/١٦٨

(٣) المثل السائر، ١/١٧٠

وأمثال ذلك في كلام الصابي كثير

وعلى منواله نسج الصاحب ابن عباد

فمن ذلك ما ذكره في وصف مهزومين فقال طاروا واقين بظهورهم صدورهم وبأصلابهم نحورهم وكلا المعنيين سواء

وكذلك قوله في هذا **الكتاب يصف ضيق** مجال الحرب مكان ضنك على الفارس والراجل ضيق على الرامح والنابل

ومن كلامه في كتاب وهو لا تتوجه همته إلى أعظم مرقوب إلا طاع ودان ولا تمتد عزيمته إلى أفخم مطلوب إلا كان واستكان

وكل هذا الذي ذكره شيء واحد

وله من كتاب وهو وصل كتابه جامعا من الفوائد أشدهما للشكر استحقاقا وأتمها للحمد استغراقا وتعرفت من إحسان الله فيما وفره من سلامته وهنأه من كرامته أنفس موهوب ومطلوب وأحمد مرقوب ومخطوب

وهذا كله متماثل المعاني متشابه الألفاظ

وفيما أوردته ههنا مقنع فأنعم نظرك أيها الواقف على هذا الكتاب فيما بينته لك ووضعت يدك عليه حتى تعلم كيف تأتي بالمعاني في الألفاظ المسجوعة والله الموفق للصواب

فإن قيل إنك اشترطت أن تكون كل واحدة من الفقرتين في الكلام المسجوع دالة على معنى غير المعنى الذي دلت عليه أختها وإنما اشترطت هذه ." (١)

" فانظر إلى حرف الحاء كيف قد لزمه في كل لفظة من هذه الألفاظ فجاءكما تراءه من الثقل والغثاثة

واعلم أن العرب الذين هم الأصل في هذه اللغة قد عدلوا عن تكرير الحروف في كثير من كلامهم وذاك أنه إذا تكرر الحرف عندهم أدغموه استحسانا فقالوا في جعل لك جعلك وفي تضربونني تضربوني وكذلك قالوا استعد فلان للأمر فإذا تأهب له والأصل فيه استعدد واستتب الأمر إذا تهيأ والأصل فيه استتبب وأشباه ذلك كثير في كلامهم حتى إنهم لشدة كراهتهم لتكرير الحروف أبدلوا أحد الحرفين المكررين حرفا آخر غيره فقالوا أمليت الكتاب والأصل فيه أمللت فأبدلوا اللام ياء طلبا للخفة وفرارا من الثقل وإذا كان قد فعلوا ذلك في اللفظة الواحدة فما ظنك بالألفاظ الكثيرة التي يتبع بعضها بعضا

القسم الثالث من المعاظلة أن ترد ألفاظ على صيغة الفعل يتبع بعضها بعضا فمنها ما يختلف بين ماض ومستقبل ومنها ما لا يختلف

فالأول كقول القاضي الأرجاني في **أبيات يصف فيها** الشمعة وفيها معنى هو له مبتدع ولم يسمع من غيره وذلك أنه قال عن لسان الشمع إنه ألف العسل وهو أخوه الذي ربي معه في بيت واحد وإن النار فرقت بينه وبينه وإنه نذر أن يقتل نفسه بالنار أيضا من ألم الفراق إلا أنه أساء العبارة فقال

(بالنار فرقت الحوادث بيننا ... وبها نذرت أعود أقتل روحي) ." (٢)

" القسم الخامس من المعاظلة أن ترد صفات متعددة على نحو واحد كقول أبي تمام في قصيدته التي مطلعها

(ما لكثيب الحمى إلى عقده ...)

فقال يصف جملا

---

(١) المثل السائر، ٢٠٣/١

(٢) المثل السائر، ٢٩١/١

(سأخرق الخرق بابن خرقاء كالهيق ... إذا ما استحم من نجده)

(مقابل في الجديل صلب القرا ... لوحك من عجبه إلى كتده)

(تامكه نهده مداخله ... ململومه محزئله أجده)

فالبيت الثالث من المعاظلة التي قلع الأسنان دون إيرادها

وكذلك قال من هذه القصيدة يصف رمحا

(ومر تهفوا ذؤابتاه على ... أسمر متن يوم الوغى جسده) ." (١)

" (مارنه لدنه مثقفه ... عراصه في الأكف مطرده)

وهذا كالأول في قبحه وثقله فقاتله الله ما أمتن شعره وما أسخفه في بعض الأحوال

وعلى هذا جاء من هذه القصيدة أيضا يصف الممدوح

(إليك عن سيل عارض خضل ... الشؤبوب يأتي الحمام من نضده)

(مسفه ثره مسحسحه ... وابله مستهله جرده)

ولو لم يكن لأبي تمام من القبيح الشنيع إلا هذه الأبيات لحطت من قدره

وعلى هذا ورد قول أبي الطيب المتنبي

(دان بعيد محب مبغض بهج ... أغر حلو ممر لين شرس) ." (٢)

" (دك طود الكفر دكا ... صاعق من وقع سيفك)

(أرسلته خمس سحب ... نشأت من بحر كفك)

وكذلك ورد قوله في أبيات يصف فيها السيف

(حملت حمائله القديمة بقلة ... من عهد عاد غضة لم تذبل)

وهذا من الحسن على ما يشهد لنفسه كأنه قال حملت حمائله سيفا أخضر الحديد كالبقلة

وعلى هذا الأسلوب ورد قول أبي الطيب المتنبي

(في الخد إن عزم الخليط رحيلا ... مطر تزيد به الخدود محولا)

وكذلك ورد قوله

(يمد يديه في المفاضة ضيغم ...)

وأحسن من هذا قوله في قصيدته التي مطلعها

(عقبى اليمين على عقبى الوغى ندم ...) ." (٣)

" فمن ذلك قول البحتري

---

(١) المثل السائر، ١/٢٩٤

(٢) المثل السائر، ١/٢٩٥

(٣) المثل السائر، ١/٣٦٦

(غمام سماح لا يغب له حيا ... ومسعر حرب لا يضيع له وتر)

فإذا قدرنا أداة التشبيه ههنا قلنا سماح كالغمام ولا يقدر إلا هكذا والمبتدأ في هذا البيت محذوف وهو الإشارة إلى الممدوح كأنه قال هو غمام سماح

ومن هذا النوع ما يشكل تقدير أداة التشبيه فيه على غير العارف بهذا الفن كقول أبي تمام

(أي مرعى عين ووادي نسيب ... لحبته الأيام في ملحوب)

ومراد أبي تمام أن يصف هذا المكان بأنه كان حسنا ثم زال عنه حسنه فقال إن العين كانت تلتذ بالنظر إليه كالتذاذ السائمة بالمرعى فإنه كان يشبب به في الأشعار لحسنه وطيبه وإذا قدرنا أداة التشبيه ههنا قلنا كأنه كان للعين مرعى وللنسيب منزلا ومألفا

وإذا جاء شيء من الأبيات الشعرية على هذا الأسلوب أو ما جرى مجراه فإنه يحتاج إلى عارف بوضع أداة التشبيه فيه ." (١)

" وأما الثالث فكقول النبي (وهل يكب الناس على مناخرهم في نار جهنم إلا حصائد ألسنتهم) كأنه قال كلام الألسنة كحصائد المناجل

وهذا القسم لا يكون المشبه به مذكورا فيه بل تذكر صفته ألا ترى أن المنجل لم يذكر ههنا وإنما ذكرت صفته وهي الحصد وكل ما يجيء من هذا القسم فإنه لا يرد إلا كذلك

وأما القسم الرابع والخامس اللذان هما أشكل الأقسام المذكورة في تقدير أداة التشبيه فيهما فإنهما لا يتفطن لهما أنهما تشبيه

فمما جاء من القسم الرابع قوله تعالى (والذين تبوؤا الدار والإيمان من قبلهم) وتقديره أداة التشبيه في هذا الموضع أن يقال هم في إيمانهم كالمتبوئ دارا أي أنهم قد اتخذوا الإيمان مسكنا يسكنونه يصف بذلك تمكنهم منه

وعلى هذا ورد قول أبي تمام

(نطقت مقلة الفتى الملهوف ... فتشكت بفيض دمع ذروف)

وإذا أردنا أن نقدر أداة التشبيه ههنا قلنا دمع العين كنطق اللسان الباكية كأنما تنطق بما في الضمير ." (٢)

" (إذا امتحن الدنيا لبيب تكشفت ... له عن عدو في ثياب صديق)

وكذلك قول أبي تمام يصف قصيدا له

(خذها مثقفة القوافي ربها ... لسوابغ النعماء غير كنود)

(كالدر والمرجان ألف نظمه ... بالشذر في عنق الفتاة الرود)

وكذلك ورد قول البحتري وهو من جملة قصيدته المشهورة التي وصف فيها الفرس والسيف وأولها

(أهلا بذلكم الخيال المقبل ...)

فقال فيها من أبيات تضمنت وصف السيف بيتا أجاد في تشبيهه

(وكأنما سود النمال وحمرها ... دبت بأيد في قواه وأرجل)

---

(١) المثل السائر، ٣٧٤/١

(٢) المثل السائر، ٣٧٥/١

فشبه فرند السيف بدبيب النمل سودها وحمرها وذلك من التشبيه الحسن ." (١)

" وقد روي وهو رواية ضعيفة أن بعض أهل المجانة أرسل إلى أبي تمام قارورة وقال ابعث في هذه شيئا من ماء الملام فأرسل إليه أبو تمام وقال إذا بعثت إلي ريشة من جناح الذل بعثت إليك شيئا من ماء الملام وما كان أبو تمام ليذهب عليه الفرق بين هذين التشبيهين فإنه ليس جعل الجناح للذل كجعل الماء للملام فإن الجناح للذل مناسب وذاك أن الطائر إذا وهن أو تعب بسط جناحه وخفضه وألقى نفسه على الأرض وللإنسان أيضا جناح فإن يديه جناحاه وإذا خضع واستكان طأطأ من رأسه وخفض من يديه فحسن عند ذلك جعل الجناح للذل وصار تشبيها مناسبا وأما الماء للملام فليس كذلك في مناسبة التشبيه

وأما التشبيه المضمر الأداة من هذا الباب فقد أوردت له أمثلة يستدل بها على أشباهه وأمثاله فإن لذكر المثال فائدة لا تكون لذكر الحد وحده

فمن ذلك قول بعضهم

(ملا حاجبيك الشيب حتى كأنه ... ظباء جرت منها سنيح وبارح)

وكذلك قول الآخر يصف السهام

(كساها رطيب الريش فاعتدلت له ... قداح كأعناق الظباء الفوارق)

فإنه شبه السهام بأعناق الظباء وذلك من أبعد التشبيهات

وعلى نحو منه قول الفرزدق

(يمشون في حلق الحديد كما مشت ... جرب الجمال بها الكحيل المشعل)

فشبه الرجال في دروع الزرد بالجمال الجرب وهذا من التشبيه البعيد لأنه إن أراد السواد فلا مقاربة بينهما في اللون لأن لون الحديد أبيض ومن أجل ذلك سميت السيوف بالبيض ومع كون هذا التشبيه بعيدا فإنه تشبيه سخيف ." (٢)

" ألا ترى أنه قال في الأول (يصرف مسراها) مخاطبة للغائب ثم قال بعد ذلك (إذا العيس لاقت بي) مخاطبا نفسه وفي هذا من الفائدة أنه لما صار إلى مشافهة للمدوح والتصريح باسمه خاطب عند ذلك نفسه مبشرا لها بالبعد عن المكروه والقرب من المحبوب ثم جاء بالبيت الذي يليه معدولا به عن خطاب نفسه إلى خطاب غيره وهو أيضا خطاب لحاضر فقال (هنالك تلقى الجود) والفائدة بذلك أنه يخبر غيره بما شهده كأنه يصف له جود الممدوح وما لاقاه منه إشادة بذكره وتنويها باسمه وحملا لغيره على قصده وفي صفته جود الممدوح بتلك الصفة الغريبة البليغة وهي قوله (حيث قطعت تمائمه) ما يقتضي له الرجوع إلى خطاب الحاضر والمراد بذلك أن محل الممدوح هو مألف الجود ومنشؤه ووطنه وقد يراد به معنى آخر وهو أن هذا الجود قد أمن عليه الآفات العارضة لغيره من المن والمطل والاعتذار وغير ذلك إذ التمائم لا تقطع إلا عمن أمنت عليه المخاوف

على هذا النهج ورد قول أبي الطيب المتنبي في قصيد يمدح به ابن العميد في النوروز ومن عادة الفرس في ذلك اليوم حمل الهدايا إلى ملوكهم فقال في آخر القصيد

(كثر الفكر كيف نهدي كما أهدت إلى ربها المليك عباده ...)

(والذي عندنا من المال والخيل فمنه هباته وقياده ...)

---

(١) المثل السائر، ٣٩٦/١

(٢) المثل السائر، ٤٠١/١

(فبعثنا بأربعين مهارا ... كل مهر يدانه إنشاده) ." (١)

" ومما يتصل بذلك قوله تعالى (وإنا لنحن نحيي ونميت ونحن الوارثون) فاللام في (لنحن) هي اللام المشار إليها

وكذلك ورد قوله تعالى (وعد الله الذين آمنوا منكم وعملوا الصالحات ليستخلفنهم في الأرض كما استخلف الذين من قبلهم وليمكنن لهم دينهم الذي ارتضى لهم وليبدلنهم من بعد خوفهم أمنا) فإن هذه اللام في قوله (ليستخلفنهم) و (ليمكنن) و (ليبدلنهم) إنما جاءت لتحقيق الأمر وإثباته في نفوس المؤمنين وأنه كائن لا محالة

ومما يجري هذا المجرى في التوكيد لام الابتداء المحققة لما يأتي بعدها كقوله تعالى (إذ قالوا ليوسف وأخوه أحب إلى أبينا منا) فاللام في (ليوسف) لا الابتداء وفائدتها تحقيق مضمون الجملة الواردة بعدها أي أن زيادة حبه إياهما أمر ثابت لا مراء فيه

ومن هذا النوع قول بعضهم

(والشيب إن يظهر فإن وراءه ... عمرا يكون خلاله متنفس)

(لم ينتقص مني المشيب قلامة ... ولما بقى مني ألب وأكيس)

فقوله (ولما بقى مني) تقديره وما بقي مني وإنما أدخل على (ما) هذه اللام قصدا لتأكيد المعنى لأنه موضع يحتاج إلى التأكيد ألا ترى أن قوة العمر في الشباب ولما أراد هذا الشاعر **أن يصف المشيب** وليس مما يوصف وإنما يذم أتى باللام لتؤكد ما قصده من الصفة

وكذلك ورد قول الشاعر من أبيات الحماسة

(إنا لنصفح عن مجاهل قومنا ... ونقيم سالفة العدو الأصيد) ." (٢)

" أمثال هذا في القرآن الكريم كثير ومما ورد من هذا النوع شعرا قول بعض شعراء الحماسة

(إلى معدن العز المؤثل والندى ... هناك هناك الفضل و الخلق الجزل)

فقوله (هناك هناك) من التكرير الذي هو أبلغ من الإيجازلأنه في معرض مدحفهو يقرر في نفس السامع ما عند الممدوح من هذه الأوصاف المذكورة مشيرا إليهاكأنه قال أدلكم على معدن كذا وكذا ومقره ومفاده وكذلك ورد فول المساور بن هند

(جزى الله عني غالبا من عشيرة ... إذا حدثان الدهر نابت نوائبه)

(فكم دافعوا من كربة قد تلاحمت ... علي وموج قد علتني غواربه) فصدر البيت الثاني وعجزه يدلان على معنى واحدلأن تلاحم الكرب عليه كتعالي الموج من فوقهوإنما سوغ ذلك لأنه مقام مدح وإطراءالا ترى **أنه يصف إحسان** هؤلاء القوم عند دثان دهره في التكريروفي قبالته لو كان القائل هاجيافأن الهجاء في هذا كالمدحوالتكرير إنما يحسن في كلا الطرفينلا في الوسط

واعلم أنه إذا وردت (إن) المكسورة المخففة بعد (ما) كانت بمعناها سواءألا ترى إلى قوله تعالى (إن هم إلا كالأنعام) فإن وما بمعنى واحدوإذا أوردت من بعد ما كانت من باب التكريركقولنا ما إن يكون كذا وكذا أي ما يكون كذا وكذاوإذا وردت في الكلام فإنما ترد في مثل ما أشرنا إليه من التكريرفإن استعملت في غير ما يكون منها لفائدة ينتجها تكريرها كان استعمالها لغوا لا فائدة فيه ." (٣)

---

(١) المثل السائر، ٩/٢

(٢) المثل السائر، ٥٣/٢

(٣) المثل السائر، ١٥٧/٢

" (واحر قلباه ممن قلبه شبم ...)

(وشر ما قنصته راحتي قنص ... شهب البزاة سواء فيه والرخم)

يشير بذلك إلى أن سيف الدولة يستوي في المنال منه هو وغيرهفهو البازي وغيره الرخمة وإن حمل المعنى على جانب الحقيقة كان جائزا

وعلى هذا ورد قول الأقيشر الأسدي وكان عنينا لا يأتي النساء وكان كثيرا **ما يصف ذلك** من نفسه فجلس إليه يوما رجل من قيس فأنشده الأقيشر

(ولقد أروح بمشرف ذي ميعة ... عسر المكرة ماؤه يتفصد)

(مرح يطير من المراح لعابه ... ويكاد جلد إهابه يتقدد)

ثم قال له أتبصر الشعر ؟ قال نعم قال فما وصفت ؟ قال فرسا قال أفكنت تركبه لو رأيته ؟ قال إي والله وأثني عطفه فكشف له عن أيره وقال هذا وصفت فقم فاركبه فوثب الرجل عن مكانه وقال قبحك الله من جليس سائر اليوم !

وكذلك أيضا يحكى أنه وفد سعيد بن عبد الرحمن على هشام بن عبد الملك وكان جميل الوجه فاختلف إلى عبد الصمد بن عبد الأعلى مؤدب الوليد بن زيد فراوده عن نفسه فوثب من عنده ودخل على هشام مغضبا وهو يقول

(إنه والله لولا أنت لم ... ينج مني سالما عبد الصمد) ." (١)

" وأخوها أبي) وصورتها أن رجلا له ولد ولولده أخت من أمه فزوجها من أبي أمه فجاءت ببنتفأختها أمه وأمها أخته

وأحسن من ذلك كله وألطف وأحلى قول بعضهم في الخلخال

(ومضروب بلا جرم ... مليح اللون معشوق)

(له قد الهلال على ... مليح القد ممشوق)

(وأكثر ما يرى أبدا ... على الأمشاط في السوق)

وبلغني أن بعض الناس سمع هذه الأبياتفقال قد دخلت السوق فما رأيت على الأمشاط شيئا وظن أنها الأمشاط التي يرجل بها الشعر وأن السوق سوق البيع والشراء

واعلم أنه قد يأتي من هذا النوع ما هو ضروب وألوانفمنه الحسن الذي أوردت شيئا منه كما تراه ومنه المتوسط الذي هو دونه في الدرجة فلا يوصف بحسن ولا قبح كقول بعضهم

(راحت ركائبهم وفي أكوارها ... ألفان من عم الأثيل الواعد)

(ما إن رأيت ولا باركب هكذا ... حملت حدائق كالظلام الراكد)

وهذا يصف قوما وفدوا على ملك من الملوك فأعطاهم نخلا وكتب لهم بها كتابا والأثيل الموضع الذي كتب إليه والعم العظام الرءوس من النخيل والواعد الأقناء من النخل فلما حملوا الكتب في أكوارهم فكأنهم حملوا النخل وهذا من متوسط الألغاز

وقد جاء من ذلك ما هو بشع باردفلا يستخرج إلا بمسائل الجبر والمقابلة أو بخطوط الرمل من القبض الداخل أو القبض الخارج والبياض والحمرة وغيرها ." (٢)

---

(١) المثل السائر، ١٩٦/٢

(٢) المثل السائر، ٢١٧/٢

" (نادت بي اللذات ويحك فانتهز ... فرص المنى يأيها المغرور)

(مل بي إلى جور السقاة فإنني ... أهوى سقاة الكأس حين تجور)

(هذا وكم لي بالجنينة سكرة ... أنا من بقايا شربها مخمور)

(باكرتها وغصونها مغروزة ... والماء بين مروزها مذعور)

(في ستة أنا والنديم وقينة ... والكأس والمزمار والطنبور) هذه الأبيات حسنة وخروجها من شدق هذا الرجل الخباز عجيب ولو جاءت في شعر أبي نواس لزانت ديوانه

والاقتضاب الوارد في الشعر كثير لا يحصى والتخلص بالنسبة إليه قطرة من بحرولا يكاد يوجد التخلص في شعر الشاعر المجيد إلا قليلا بالنسبة إلى المقتضب من شعره

فمن الاقتضاب قول أبي نواس في قصيدته النونية التي ألها

(يا كثير النوح في الدمن ...)

وهذه القصيدة هي عين شعره والملاحة للعيون وهي تنزل منه منزلة الألف لا منزلة النون إلا أنه لم يكمل حسنها بالتخلص من الغزل إلى المديح بل اقتضبه اقتضابافبينا هو يصف الخمر ويقول

(فاسقني كأسا على عذل ... كرهت مسموعه أذني)

(من كميت اللون صافية ... خير ما سلسلت في بدني)

(ما استقرت في فؤاد فتى ... فدرى ما لوعة الحزن) ." (١)

" فقال منها

(فهل أنت يا ابن الراشدين مختمي ... بياقوتة تبهى علي وتشرق) وهذا من الأدب الحسن في خطاب الخليفةفإنه لم يخاطبه بأن قال ختمني بياقوتة على سبيل الأمر بل خاطبه على سبيل الاستفهام وقد أعجبني هذا المذهب وحسن عندي

وقد حذا حذو البحتري شاعر من شعراء عصرنا فقال في مدح الخليفة الناصر لدين الله أبي العباس أحمد من قصيدة له على قافية الدالفقال من أبيات يصف بها قصده

(أمقبولة يا ابن الخلائف من فمي ... لديك بوصفي غادة الشعر رؤده) فقوله " أمقبولة " من الأدب الحسن الذي نسج فيه على منوال البحتري

وهذا باب مفرد وهو باب الاستفهام في الخطاب وإذاكان الشاعر فطنا عالما بما يضعه من الألفاظ والمعاني تصرف في هذا الباب بضروب التصرفات واستخرج من ذات نفسه شيئا لم يسبقه إليه أحد واعلم أن من المعاني ما يعبر عنه بألفاظ متعددة ويكون المعنى المندرج تحتها واحدافمن تلك الألفاظ ما يليق استعماله بالمدح ومنها ما يليق استعماله ." (٢)

" وقد يروى بالياء وكلا المعنيين حسن إلا أن الياء أكثر غلوا

ومما جاء على نحو من ذلك قول بشار

---

(١) المثل السائر، ٢/٢٦١

(٢) المثل السائر، ٢/٣١٢

(إذا ما غضبنا غضبة مضرية ... هتكنا حجاب الشمس أو قطرت دما) ومنه ما يستهجن كقول النابغة الذبياني

(إذا ارتعشت خاف الجبان رعاثها ... ومن يتعلق حيث غلق يفرق) وهذا يصف طول قامتها لكنه من الأوصاف المنكرة التي خرجت بها المغالاة عن حيز الاستحسان

وكذلك ورد قول أبي نواس ." (١)

" فهو وإن لم يشوه المعنى فقد شوه الصورة ومثاله في ذلك كمن أودع الوشي شملا وأعطى الورد جعلا وهذا من أرذل السرقات وعلى نحو منه جاء قول عبد السلام بن رغبان

(نحن نعزيك ومنك الهدى ... مستخرج والصبر مستقبل)

(نقول بالعقل وأنت الذي ... نأوي إليه وبه نعقل)

(إذا عفا عنك وأودى بنا ... والدهر فذاك المحسن المجمل) أخذه أبو الطيب فقلب أعلاه أسفله فقال

(إن يكن صبر ذي الرزية فضلا ... فكن الأفضل الأعز الأجلا)

(أنت يا فوق أن تعزى عن الأحباب ... فوق الذي يعزيك عقلا)

(وبألفاظك اهتدى فإذا عزاك ... قال الذي له قلت قبلا) والبيت الأخير من هذه الأبيات هو الآخر قدرا وهو المخصوص بالمسخ

وأما قلب الصورة القبيحة إلى صورة حسنة فهذا لا يسمى سرقة بل يسمى إصلاحا وتهذيبا

فمن ذلك قول أبي الطيب المتنبي

(لو كان ما تعطيهم من قبل أن ... تعطيهم لم يعرفوا التأميلا) وقول ابن نباتة السعدي

(لم يبق جودك لي شيئا أؤمله ... تركتني أصحب الدنيا بلا أمل) وعلى هذا النحو ورد قول أبي نواس في أرجوزة يصف فيها اللعب بالكرة والصولجان فقال من جملتها

(جن على جن وإن كانوا بشر ... كأنما خيطوا عليها بالإبر) ثم جاء المتنبي فقال ." (٢)

" واضحا ؟ ثم لو سلمت إليه هذا فماذا يقول في الكلام المسجوع الذي كل فقرة منه بمنزلة بيت من شعر ؟

وأما قوله في الفرق بين الشاعر والكاتب " إن الشاعر من شأنه وصف الديار والآثار والحنين إلى الأهواء والأوطار والتشبيب بالنساء والطلب والإجتداء والمديح والهجاء وإن الكاتب من شأنه الإفاضة في سداد ثغر أو إصلاح فساد أو تحريض على جياد أو احتجاج على فئة أو مجادلة لمسألة أو دعاء إلى ألفة أو نهي عن فرقة أو تهنئة بعطية أو تعزية برزية " فإن هذا تحكم محض لا يستند إلى شبهة فضلا عن بينة وأي فرق بين الشاعر والكاتب في هذا المقام ؟ فكما يصف الشاعر الديار والآثار ويحن إلى الأهواء فكذلك يكتب الكاتب في الاشتياق إلى الأوطان ومنازل الأحباب والإخوان ويحن إلى الأهواء والأوطارولهذا كانت الكتب الإخوانيات بمنزلة الغزل والنسيب من الشعر وكما يكتب الكاتب في إصلاح فساد أو سداد ثغر أو دعاء إلى ألفه أو نهي عن فرقة أو تهنئة أو تعزيةفكذلك الشاعرفإن شذ عن الصابي قصائد الشعراء في أمثال هذه المع ا ني فكيف خفي عنه قصيدة أبي تمام في استعطاف مالك بن طوق على قومه التي مطلعها

---

(١) المثل السائر، ٢/٣١٤

(٢) المثل السائر، ٢/٣٩٠

(لو أن دهرا رد رجع جوابي ...) أم كيف أخل بالنظر في ديوان أبي الطيب المتنبي وهما في زمن واحد فما تأمل قصيدته في الإصلاح بين كافور الإخشيدي وبين مولاه الذي مطلعها

(حسم الصلح ما اشتهته الأعادي ...) وكذلك لا شك أنه لم يقف على قصيدة أبي عبادة البحتري في غزو البحر التي مطلعها ". (١)

"دريد بن الصمة

يجوز أن يكون دريد تحقير أدرد يقال رجل أدرد وامرأة درداء وهو الذي كبر حتى سقطت أسنانه فصار يعض على درده ومنه أبو الدرداء غير أن دريداً تحقير درد على الترخيم ويقال إن عجوزاً رأت فتى يقبل صبياً فشاقها ذلك فعمدت إلى حجر فهتمت به فاها وارته ذلك تقرباً به منه فقال له أعييتني بأشر فكيف بدردور هكذا يرويه أصحابنا ويرويه الكوفيون فكيف بدردر أي رغبت عنك ولك أسنان فكيف وأنت بلا سن. والصمة الشجاع وجمعه صمم.

سويد المراثد الحارثي

سويد تحقير أسود على الترخيم. والمراثد جمع مرثد وهو في الأصل مصدر رثدت المتاع بعضه على بعض أي نضدته قال ثعلبة بن صعير الخرازي ثم العذرى:

فتذكر ثقلاً رثيداً بعدما ... ألقت ذكاء يمينها في كافر

انما سمي بالمصدر ثم كسر بعد التسمية فأما المصدر نفسه فقد ذكر علة امتناع العرب من تحقيره كامتناعهم من تكسيره.

رجل من بني نصر بن قعين

تحقير اقعن من القعن وهو قصر في الأنف فاحش يقال رجل أقعن وامرأة قعناء.

أبو حبال البراء بن ربعي

الربعي ما نتج في أيام الربيع ويكنى به عن ولد الرجل في شبابه قال:

ان بني صبية صيفيون ... أفلح من كان له ربعيون

والصيفي ما نتج في الصيف فجاء ضعيفاً وهما الربع والهبع فإذا مشى الهبع مع الربع أبكره ذرعاً فهبع بعنقه أي حركه فاستعان بذلك والغزوة الربعية في أيام الربيع قال:

وكانت له ربعية يحذرونها ... إذا خضخضت ماء السماء القنابل

أشجع السلمي

الأشجع واحد الأشاجع وهو عصب ظاهر الكف ومفاصل الأصابع ورجل أشجع وامرأة شجعاء للطويلين وشجاع وشجاع شجعم زيدت الميم فيه توكيداً لمعناه ومن أبيات الكتاب:

قد سالم الحيات منه القدما ... الافعوان والشجاع الشجعما

كذا نرويه نحن وروى البغداديون قد سالم الحيات منه القدماء وقالوا أراد القدمان وحذف النون وأنشدوا نحوه:

كأن أذنيه إذا تشوفا ... قادمتا أو قلما مح رفا

وقالوا أراد قادمتان أو قلمان محرفان وصحة إنشاد هذا عندنا:

تخال اذنيه إذا تشوفا ... قادمةً أو قلماً محرفا

---

(١) المثل السائر، ٢/٣٩٥

أراد تخال كل واحدة من اذنيه كما قال الآخر يا ابن التي حذنتاها باع أي واحدة من حذنتيها باع والحذنتان الاذنان.

الشمردل بن شريك

الشمردل الطويل من الناس وغيرهم قال العجلي سام كجذع النخلة **الشمردل يصف عنق** بعيره.

نهشل بن حري

النهشل الذئب ومن أسمائه النهسر والنهصر والذئب وذؤالة وذألان ونشبة والسرحان والشيذمان والشيمذان والخيثعور والعملي والعسلق والقلوب والقليب والأطلس والعسال والهملع والسملع وربما سمي هذلولاً وأبو جعدة وأبو جعادة وذو الاجماع وأبو معطة. وحري منسوب إلى الحر أو إلى الحرة.

عتي بن مالك

يجوز أن يكون تحقير عات على الترخيم ويجوز أن يكون تحقير عتو ولا أقول ان المصدر يحقر لكنه سمي به ثم حقر كما حقر الفضل فضيلاً والعلاء علياً وأصل تحقير عتو عتيي بثلاث يآت فحذفت الأخيرة كما حذفت من تحقير أحوى فقيل أحي حكى أبو الحسن إن منهم من يقول إن المحذوفة في نحو تحقير عطا إذا قلت عطي هي الوسطى ويجب أن يكون ذهب إلى ذلك من حيث كانت زائدة ولا يجوز أن يذهب إلى ذلك في تحقير احوى لأن الوسطى هنا عين.

أبو الحجناء

هي تأنيث الأحجن وهو الأعوج ومنه المحجن للعصا المعوجة الرأس كالصولجان يهصر بها أطراف الشجر ونحوها وتكسير أحجن وحجناء حجن.

الغطمش الضبي

الغطمشة أخذ الشيء قهراً قالوا ومنه اشتق الغطمش في اسم رجل فهو على هذا اسم مرتجل وقالوا الغطمش الرجل الكليل البصر فهو على هذا منقول من الصفة.

حفص بن الأخيف

الحفص الزبيل من الأدم إذا كان صغيراً والحفص أيضاً مصدر حفصت الشيء أحفصه حفصاً إذا جمعته من تراب وغيره وجمع الحفص الزبيل أحفاص وحفوص. والخيف أن تكون احدى العينين من الفرس سوداء والاخرى زرقاء وهو من الاختلاف ومنه مسجد الخيف وذلك انه ما ا نحدر عن الجبل فليس شرفاً ولا حضيضاً فهو مخالف لهما والناس أخياف أي مختلفون قال:

الناس أخياف وشتى في الشيم ... وكلهم يجمعه بيت الادم." (١)

"فقال الأعجمي من يهجى بهذا فقال له ابو علي أنت. ونحو من هذا ما حدثني به أبو الفرج علي بن الحسين قال حضر كجة خادم المقتدر مجلساً فيه مغنية فغنت:

ولما نزلنا منزلاً طله الندى ... أنيقاً وبستاناً من النور حاليا

قال فقال له أبو إسحق الطلحي وكان حاضراً نعم ان بستاناً خالياً من النور لحقيق بأن يفعل بأمه، لا يكنى أبو إسحق. وأما ثقيف فيمكن أن يكون فعيلاً في معنى مفعول من قولهم ثقفت الشيء أثقفه ثقافة وثقوفة إذا حذقته أو من ثقفت الرجل إذا ظفرت به وهو مثقوف وثقيف منهما جميعاً واسم ثقيف قسي وانما ثقيف لقب له وقياس النسب إليه في قول صاحب الكتاب ثقيفي وهو على قول أبي العباس على اطراد وقياس.

---

(١) المبهج، ص/١٨

أمية بن أبي الصلت

أمية تحقير امة وهي عندنا فعلة ولامها واو فأما ما يدل على كونها فعلة فتكسيرهم اياها على أفعل وهو آدم قال:

يا صاحبيّ ألا لاحي بالوادي ... الا عبيد وآم بين أذواد

وانما يكسر من الثلاثي ذي التاء على أفعل ما كان على فعله نحو رقبة وأرقب وأكمة وأكم وناقة وأينق قال سيبويه ولم يكسروا فعله على افعال فيجب على هذا أن يكون أفلاً في بيت الحرث بن حلزة:

مثلها يخرج النصيحة للقو ... فلاة من دونها أفلا

جمع فلا الذي هو جمع الفلاة ليكون كرحى وارحاء ورجى وأرجاء وأما علة امتناع العرب من تكسير فعلة على افعال فهي ان حركة العين عندهم قد عاقبت تاء التأنيث وذلك انهم قد قالوا في الا ذواء حبج البعير حبجاً ودمث دمثاً وحبط حبطاً ثم انهم قالوا مغل مغلة وحقل حقلة فلما ألحقوا التاء سكنوا العين فعاقبوا بذلك بين الحركة في العين وبين الثاء وقالوا أيضاً جفنة وقصة وتمرة فلما حذفوا التاء فتحوا العين فقالوا جفنات وقصعات وتمرات وهذا واضح فلما كانت حركة العين تعاقب التاء في هذا وغيره ثم اجتمعا في فعله ترافعا أحكامها فكان لا فتحة في فعلة ولا تاء وإذا قدرت حذفهما صرت كأنك انما كسرت فعلاً وفعل بابه أفعل نحو كلب وأكلب وكعب وأكعب فاعرف ذلك طريقاً من هذه الصنعة طريقاً وأما ما يدل على ان لام أمة واو فقول القتال الكلابي:

أما الاماء فلا يدعونني ولداً ... إذا ترامى بنو الاموان بالعار

ويقال تأميت أمة قال رؤبة:

يرضون بالتعبيد والتأمي ... لنا إذا ما خندف المسمي

وأما تكسيرهم اياها على اموان فانما جاء على تقدير حذف الزيادة حتى كأنهم انما كسروا فعلا نحو شبث وشبثان وبرق وبرقان ومن المعتل تاج وتيجان وقاع وقيعان وساج وسيجان وباب وبيبان سمعت الشجري أبا عبد الله محمد بن عسال التميمي تميم جوثة يقول في كلامه فتح الله تلك البيبان. وأما الصلت فالبارز المشهور قرأت على محمد بن الحسن عن أحمد بن يحيى:

فشد عيهم بالسيف صلتاً ... كما عض الشبا الفرس الجموح

امرأة من اياد

الاياد ما حبا وارتفع من الرمل وينبغي أن تكون عينه ياء كما ترى لأنه اسم لا مصدر ولو كانت واواً لصحت نحو خوان واوان وصوار وصوان فأما صيان للتخت أيضاً فشاذ والاياد أيضاً كل ما قوي به شيء من جانبيه ومن طريق الاشتقاق انه من الايد وهو القوة قال العجاج:

عن ذي ايادين لهام لودسر ... بركة أركان دمخ لا نقعر

وقال **أيضاً يصف الثور** متخذاً منها ايداً هدفا يعني الرمل.

واقد بن الغطريف

الغطريف السيد الكريم يقال انه في الأصل البازي وشبه الرجل به يقال باز غطريف وغطراف قال أبو طالب:

الحمد للّه الذي قد شرفا ... قومي وأعلاهم معاً وغطرفا

أي جعلهم كراماً وقال أبو الطيفانية:

واني لمن قوم زرارة منهم ... وعمرو وقعقاع أولاك الغطارف

وقال جعونة العجلي:

ويمنعها من أن تشل وأن تخف ... يحل دونها الشم الغطاريف من عجل

خندج بن خندج المري

الخندج كثيب أصغر من النقا ويقال رملة طيبة تنبت ألواناً ونونه أصل كذا نوجب صنعة التصريف.

بلال بن جرير

البلال أحد أسماء الماء والجرير حبل الزمام قال زهير:

تمطو الجرير وتجري في ثنايتها ... من المحالة ثقباً رائداً قلقا

ام النحيف." (١)

" وقال آخر

(الرجز)

(أشم من هيق ... وأهدى من جمل)

وقال آخر يصف استرواح رجل يهجوه

(الطويل)

(وجاء كمثل الرأل يتبع أنفه ... لعقبيه من وقع الصخور قعاقع)

(إذا احتل حضنى بلدة طر منهما ... لأخرى خفى الشخص للريح تابع)

٨٠٢ - أشوار عروس ترى : قالته الزباء لجذيمة حين كشفت له عن فرجها وكانت بظراء فقال جذيمة بل شوار بظراء تفلة يضرب فى قطع طمع الرجل باطلاعه على أمارات اليأس

٨٠٣ - اشهر من الابلق : لقلة البلق فى العراب ولأنه إذا كان فى ضوء ظهر سواده وإن كان فى ظلمة ظهر بياضه

٨٠٤ - ٠٠من الشمس

٨٠٥ - ٠٠من الصبح ." (٢)

" ٣١٥ - ذهب دمه درج الرياح : أي فى طريقها يضرب للذى أهدر دمه قال

(الكامل)

(ذهبت دماء القوم بعد مغلس درج الرياح ...)

٣١٦ - ذهبوا أخول أخول : أى متفرقين كما يتفرق الشرر من الحديدة المحماة بالنار إذا ضربها الحداد قال ضابيء بن الحارث البرجمى يصف الثور والكلاب

(الطويل)

(يساقط عنه روقه ضارياته ... سقاط حديد القين أخول أخولا)

قال الحجاج بن علاط السلمى يمدح عليا رضي الله عنه

(الكامل)

(وشددت شدة ماجد فكشفتهم ... بالجر إذ يهوون أخول أخولا)

---

(١) المبهج، ص/٢٩

(٢) المستقصى في أمثال العرب، ١/١٩٨

وهما اسمان جعلا واحدا وبنيا على الفتح كخمسة عشر وصباح مساء والأصل ذهبوا أخولا وأخوالا وموضعهما منصوب على الحال

٣١٧ – ذهبوا اسراء القنفذ : أي تفرقوا

٣١٨ – ٠٠ايدى سبا : ويروى أيادى سبا هكذا بتسكين الياء ." (١)

" لم يقض عمرته فهو حرام إلى قابل فوثب الناس فى الظهيرة يضربون أى يسيرون حتى وافوا البيت وبينهم وبين ذلك المنزل ليلتان فقيل من ذلك للهاجرة صكة عمى قال كرب بن جبلة العدوانى

(الطويل)

(صك بها بحر الظهيرة عابرا ... عمى ولم ينعلن إلا ظلالها)

(وجئن على ذات الصفاح كأنها ... نعام تبغى بالفلاة رئالها)

(فطوفن بالبيت الحرام وقضيت ... مناسكها ولم يحل عقالها)

والأصل لقيته وقت صكة عمى أى وقت ضربته فأجرى مجرى قولهم آتيك خفوق النجم ومقدم الحاج وقيل هو تصغير أعمى مرخما والمراد الظبى ويقال أيضا صكة أعمى قال يصف بقرة مسبوعة

(الرجز)

(وأقبلت صكة أعمى خاليه ... فلم يجد إلا سلاما داميه) لأن الوديقة في ذلك الوقت تصك الظبى فيطرق فى كناسة كأنه أعمى والصكة على هذا مضافة إلى المفعول ويروى صكة حمى فعل من حميت الشمس بوزن غزى منونا

١٠١٢ – لقيته عن عفر : أى بعد شهر ونحوه والأصل فيه قلة الزيارة ." (٢)

"فاستغنِ بالدينِ عن دُنيا الملوكِ كما اس ... تغنى الملوكُ بدنياهمْ عن الدينِ

وروى ابن المبارك عن خلف بن حوشبٍ قال: قال المسيحُ عليه السلامُ: كما ترك لكم الملوكُ الحكمةَ فاتركوا لهم الدنيا " .

ومن قوله:

رأيتُ الذنوبَ تميتُ القلوبَ ... ويخترمُ العقلَ إدمانهَا

يبيعُ الفتىَ نفسه في ردَاهُ ... وأسلمُ للنفسِ عصيانهَا

حدث أبو حنيفة بإسناد له والمازني قالا: ولي إسماعيل بن علية الصدقاتِ بالبصرة، فكتب إلى عبد الله بن المبارك يصف له ما وقع فيه، ويقول له: أحب أن تبعث إلى إخوننا من القُراءِ لنشغلهم، فكتب إليه عبد الله بن المبارك: القراء ضربانِ: قوم طلبوا هذا الأمر لله، فأولئك لا حاجةَ لهم في لقائك، وقوم طلبوا الدنيا، فأولئك أضر على الناس من الشرط، وكتب إليه:

يا جاعلَ الدين له بازيا ... يصيدُ أموالَ المساكينِ

احتلتَ للدنيا ولذاتها ... بحيلةٍ تذهبُ بالدينِ

وصرتَ مجنوناً ب ٥ ا بعدما ... كُنتَ دواءً للمجانين

أينَ رواياتك فيما مضى ... عنِ ابن عونٍ وابن سيرينِ

(١) المستقصى في أمثال العرب، ٢/٨٨

(٢) المستقصى في أمثال العرب، ٢/٢٨٨

أينَ أحاديثك والقولُ في ... لزومِ أبواب السلاطينِ

تقولُ أُكرِهْتُ وماذا كَذا ... زَلّ حِمارُ العلْم في الطّين

قال رجل لعبد الله بن المبارك: أَوْصِني فقال: احفظْ لِسانَك، ثم أَنشده قوله:

احْفَظْ لسانَك إنَّ اللسانَ ... حَريصٌ على المَرْءِ في قَتْلِه

وإنَّ اللسانَ بريدُ الفُؤادِ ... دَلِيلُ الرجالِ عَلى عَقْلِهِ

ومن قوله:

هُمومُكَ بالعَيْشِ مَقرونَةٌ ... فما تَقْطَعُ العَيْشَ إلاَّ بِهَمّ

حَلاَوَةُ دُنْيَاكَ مَسمُومَةٌ ... فما تَأْكُلُ الشَّهْدَ إلاَّ بِسَمّ

حدثني سهل بن عليٍّ قال: حدثني يوسف بن عَدِيّ قال : حدثنا حيَّان بن موسى المروَزيّ قال: سمعت عبد الله بن المبارك ينشد:

إلى الله أَشْكو لا إلى الناسِ أَنَّني ... أَرَى صَالحَ الأَخلاقِ لا أَسْتَطِيعُها

أَرَى خَلَّةً في إخ ْوَةٍ وعَشيرةٍ ... وذِي رَحِمٍ، ما كُنْتُ مّمِن يُضِيعُها

فلِوْ طَاوَعَتْني بالمكَارِمِ قُدْرَةٌ ... لَجادَ عَلَيْها بالنَّوالِ رَبِيعُها

حدثني سهل قال: حدثني محمد بن عُبيد الله بن عمرو الهَرَويّ قال: سمعت ابن المبارك يقول:

دُنْيَا تَدَاوَلها العِبَادُ ذَميمةً ... شِيبَتْ بأَكْرَهَ مِنْ نَقيع الحَنْظَلِ

وبَنَاتُ دَهْرٍ لا تَزَالُ مُلِمَّةً ... فيها فَجَائعُ مِثْل وَقْعِ الجَنْدَلِ

هارون الرشيد

وكنيته أبو جعفر، أخبرني أحمد بن أبي خَيْثَمة، عن أبي دِعَامَةَ، عن عطاء المُلِطّ، أَن يحيى بن خالد، أنشده الرشيد في جواريه الثلاث:

مَلَكَ الثَّلاَثُ الآنِساتُ عِنَاني ... وَحلَلْنَ مِن قلبي بكلِّ مكانِ

مَا لي تُطاوعني البريةُ كُلّها ... وأُطيعهنَّ، وهُنَّ في عِصيانيِ

ما ذاكَ إلا أَنَّ سُلطانَ الهوى ... وبه غلبن أعزُّ من سُلطاني

قال أبو بكر: ومن قوله فيهن أنشده جماعةٌ م ن الناس، وأنشد أيضاً دعبل:

إنَّ سِحراً وضياءً وخنثْ ... هُنَّ سحرٌ وضياءٌ وخنثْ

أخذتْ سحرُ ولا ذَنبَ لها ... ثُلُثي قلبي وترباها الثلثْ

قال أبو عبد الله: سمعت الحسن بن مخلد يقول: حدثني أبو إسحاق إبراهيم بن العباس قال: حدثني العباس بن الأحنف أن هذين البيتين له قالهما ونحلهما الرشيد أخبرنا أحمد بن أبي خيثمة قال: أخبرنا الزبير عن عمه قال: أخرج الفضل بن الربيع من عند هارون الرشيد رقعةً فيها أبيات فأجيزوها، وهي:

أهدى الحبيبُ مع الجنوبِ سلامه ... فارددْ عليه من الشمالِ سلاما

واعرفْ بقلبك ما تضمنَ قلبهُ ... وتداولا بهواكما الأياما

فإذا بكيتَ له فأيقنْ أنهُ ... سيفيضُ منه للدموع سِجاما

فاحبسْ دموعك رحمةً لدموعه ... إنْ كُنتَ تحفظُ أو تحوطُ ذِماما." (١)

---

(١) الورقة، ص/٤

"أيا جذعَ مَصلوبٍ أتى دونَ صلبهِ ... ثلاثون حولاً كاملاً هل تُبادلُ

فما أنتَ بالجملِ الذي قد حملتهُ ... بأغرض مني بالذي أنا حامل

ويقال إنه رقت حاله في آخرِ عُمره بعد يسارٍ كان له، وإفضالٍ كثير كان منه على الناس، ففي ذلك يقول، أنشدنيه محمد بن خلف عن أحمد بن محمد الأبزاري.

قال: أنشدنيه ابن كناسة:

ضعفتُ عن الإخوانِ حتى جفوتهمْ ... على غيرْ زُهدٍ في الإخاءِ ولا الودَّ

ولكن أيامي تخرمن مُنتي ... فما أبلغُ الحاجات إلا على جهدِ

أنشدنا محمد بن يزيد النحوي لابن كناسة في إبراهيم بن أدهم الزاهد قال: أنشدينها التوزي النحوي:

رأيتك لا يكفيك ما دونه الغنى ... وقد كان يكفي دونَ ذاك ابن أدهماَ

تخلى منَ الدنيا وكان بمنظر ... ومستمعٍ فيها أنيقٍ وأنعماَ

وكان يرى الدنيا صغيراً كبيرُها ... وكان لأمرِ اللهِ فيها مُعظماَ

أخاف الهوى حتى تجنبهُ الهوى ... كما اجتنبَ الجاني الدمِ الطال بَ الدماَ

يُشيع الغنى في الناسِ إنْ مسه الغنى ... ويلقى به البأساءُ عيسى ابن مريماَ

وأكثرُ ما تلقاهُ في القومِ صامتاً ... فإنْ قالَ بذ القائلينَ وأفحما

وأنشد الجاحظ في شعر له في وصف فرس:

كالعُقابِ الطلوبِ يضربها ال ... طلُّ وقدْ صوبت على عِسبارِ

العسبارُ، ولدَ الضبع من الذئب.

أنشدني محمد بن القاسم بن مهرويه قال: أنشدني محمد بن عمران الضبي قال: أنشدني جماعة عن ابن كناسة يصف الكوفة:

سفلتْ عن بردِ أرضٍ ... حلها البردُ عذابَا

وعلتْ عنْ حرِّ أُخرى ... تُلهب النار الِتهابَا

مُزجتْ حرا بِبَرْدٍ ... فصفا العيشُ وطابَا

عبد القدوس وعبد الخالق

ابنا عبد الواحد بن النعمان بن بشير بن سعد الأنصاري، أحد بني الحارث بن الخزرج، حجازيان، لهما أشعار جياد. وفي آل النُّعمان بن بشير شعر كثير: أنشدني ابن أبي خيثمة عن دعبل لعبد القدوس:

ندًى تُحكمُ الأموال فيه ونجدةٌ ... تحكمُ في الأع داءِ بالأسرِ والقتْلِ

وكمْ أضغنتْ في يوم بدرٍ نفوسنا ... نُفوساً دوياتِ الصدورِ من الدَّحْلِ

فأنتْ متى شِئتَ استرتَ مُنافقاً ... بِبِغضتِهِ إياي في زي ذي فضْل

وأنشد عن دعبل لعبد الخالق يمدح الله عز وجل:

امتدحتُ الغني عن مِدَحِ النا ... سِ بِصِدْقِ المديح والإحكامِ

بكَلامٍ أشادَ إعظامه النا ... سُ وقالوا: قُلْ يا صَدُوقَ الكَلامِ

فرجوتُ النجاةَ مِنْ كبوةِ النا ... رِ وفوزاً بالدارِ دَار المُقام

ربِّ إني ظلمْتُ نفسي فأَفرَطْ ... تُ وأنت الغفورُ للظلامِ

فاعفُ عني يا مالكَ العفوِ واغفِرْ ... لي رُكوبي هوْل الذنوبِ العِظامِ

كذبَ العادلُون بالله، مالل ... هِ ندُّ وماله من مُسَامِ

أنشدني المبرد لأحدهما قال المبرد: وكان جيد الشعر. في إنسانٍ يمدحه، وأنشدنيها محمد بن القاسم بن مهرويه قال: أنشدنيها إبراهيم بن عبد الخالق بهمدان بعد الفتنة بسنة وكان والله جامِعاً:

أحسنتَ واللهِ بي واللهِ إيلاء ... يا أكرم الناسِ أمواتاً وأحياء

أسديتَ واللهِ معروفاً إلى رَجلٍ ... ليُغرين بك العافينَ إغراءَ

يا ويحكمْ يا بني الحاجات أينَ بِكمْ ... عنْ ماجدٍ جاره يُضحي كما شاء؟

قال دعبل: ولآل النعمان بن بشير حظٌّ وافرٌ من الشعر، أشعار السد وإبراهيم وأبان وبشير بني النعمان.

عتاب بن عبد الله بن عنبسة

ابن سعيد بن العاص بن أمية بن عبد شمس، قال دعبل: هو كوفي.

وأخبرني أحمد بن أبي خيثمة قال: أخبرنا مصعب قال: كان عتاب يمازح أبي الشعر: وأنشد دعبل له في المهدي، وأنشدنيها إسحاق النخعي والمبرد، ولم يسميا قائلها، وأنشدنيها أحمد بن أبي خيثمة عن ابن أبي شيخ عن سعيد بن يحيى الأموي:." (١)

"وصرتمْ تماطلونَ ... متى يقضمُ الحِمارْ؟

الحُماحمي

محمد بن علي بن إبراهيم بن صالح بن علي بن عبد الله بن العباس بن عبد المطلب. ينزل حلب. قال أبو هفان: ليس في بني هاشم من المُحدثين أشعر منه في الغزل بعد إبراهيم بن المهدي، والعباس بن الحسن العلوي. وقال: إنه لقب بالحُماحمي لأنه مر به إنسان يبيع الحُماحم فصاح به:يا حُماحمي يا حماحمي، فلقب بذلك.

وأنشد له أبو هافان:

كمْ موقفٍ لي ببابٍ أذكُرُه ... بلْ لستُ أنساهُ ينسى نفسه أحدُ

نزهتُ عيني في حُسن الوجوه بهِ ... حتى أصاب بعيني عيني الحسدُ

وأنشد له أبو هفان يهجو رجلا نزل عليه بالجزيرة:

يا رياح بن عُقبةَ بن أبي رَمْ ... ثةَ يا شرَّ منْ حوته الرجالُ

قد نزلنا عليكَ أمسِ سماناً ... وغداً نغتدي ونحنُ هِزالُ

لا سقى الغيثُ كفرَ تُوثا بلاداً ... لا ولا أهلها ولا الأطلالُ

أراد بالأطلال جمع طل من الندى، مثل نهر وأنهار.

أنشدني أ بو العيناء قال: أنشدني الحماحمي لنفسه:

وما ذكرْناك إلا كان متصلاً ... ببظْرِ أمك إمساسٌ وإغرازُ

أنشدني أبو العيناء قال: أنشدني الحماحمي لنفسه

ولي عمٌّ يضنُّ بما لديهِ ... ويزعمُ أنَّ رزقي في يديهِ

نزلتُ بدارهِ فخرجتُ فيها ... ونكْتُ حظيتيه وخادميهِ

وأنشدني أبو العيناء قال: أنشدني الحماحمي لنفسه:

---

(١) الورقة، ص/٢١

ما كنتِ منْ شكْلي ولا كنتُ منْ ... شكْلكِ يا طالقةُ البتهْ

غلطتُ في أمركِ أُغلوطةً ... فذكرتني بيعةَ الفلتهْ

وأنشدني أيضاً قال: أنشدني الحماحمي لنفسه:

أراكَ تقلُّ في قلبي وعيني ... كأنك من بني الحسنِ بن سهْل

محمد بن مخلد بن قيراط

المدائني الكاتب، له أشعار جياد. أنشد أحمد بن زهير عن دعبل له:

كمْ منْ مضيق بالفَضا ... ءِ ومخرجٍ بينَ الأسنَّهْ

تُخْطي النفوسُ على العِيا ... نِ وقد تُصيبُ على المظنهْ

وأخذه من قول القائل:

ألا رُبُّما كانَ التصبُّرُ ذِلةً ... وأدْنى إلى الحالِ التي هي أسمجُ

ويا ربَّمَا ضاقَ الفضاءُ بأهلهِ ... وأمكنَ منْ بينْ الأسنةِ مخرجُ

ومن قول محمد بن مخلد، وكان من أحذق الناس بإخراج المعمي حدثني عنه بذلك أحمد بن شداد:

يا صاحبيَّ بحقّ باعثِ أحمدِ ... وبحقِّ أحمدَ والوصيّ المهتدي

لا تلحيا ذا صبوةٍ بتهدّدِ ... ليسَ الحسودُ على الهوى بمؤيدِ

قُولا لظبيٍ عندَ رملةَ أغيدِ ... طاوي الحشا بادي المحاسنِ أصيد

هل منْ سبيلٍ للوفاءِ بموعد ... لأخي هوى تفديك نفسُ محمدِ

ألفَ السهادَ وأنت غيرُ مسهدِ ... منْ نامَ أغفل شجوَ منْ لم يرقُدِ

منْ بالرُّقادِ لمُستهامٍ أرمدِ ... يذري الدموعَ كلؤلؤٍ متبددِ

نفدَ العزاءُ وحبُّه لم ينفدِ ... بذَّ العزاءَ هوى يروحُ ويغتدي

قد قلتُ حين هجرتَ غيرَ مُسددٍ ... وحلتُ من سبب الهلاكِ بموردِ

وعلمتُ أنك إن عزمتَ قطيعتي ... في اليومِ ألفى ميتاً أو في غدِ

هذا وربَّ مُؤبدٍ مستغلقٍ ... فيه البزاةُ م ع الصقورِ وأفهُدِ

قومتهُ في ساعةٍ وحسبته ... وزنته حتى تبين في يدي

فوجدته بيتاً صحياً بينا ... سهلاً على لحن الغناءِ لمنشدِ

قلْ للمليحةِ في الخِمارِ الأسودِ ... ماذا صنعتِ براهبٍ مُتعبدّ؟

الفضل بن هاشم

ابن جُدير البصري، يكنى أبا أحمد، سفيه، خليع، فاسق، وهو يقول:

أنا فضلُ بنُ هاشمِ بن جُديرٍ ... لمْ أقل مُذْ خُلقتُ كِلمةَ خيرْ

وله أشعار في **الأقذار، يصف نفسه** بشهوتها، وهو أول من سُمع به ذكر ذلك، وقد قال أبو العبر الهاشمي شعراً كثيراً في هذا المعنى،

ولكن الفضل أسبقُ.

وقال أبو العبر في شعره:." (١)

"وأجل الاستعارات الاستعارة المرشحة كقوله تعالى: " أولئك الذين اشتروا الضلالة بالهدى فما ربحت تجارتهم " فإن الاستعارة الأولى وهي لفظة الشراء رشحت الثانية وهي لفظتا الربح والتجارة للاستعارة. والله أعلم.

ومن أمثله الاستعارة في السنة النبوية قوله عليه السلام: " ضموا مواشيكم حتى تذهب فحمة العشاء " فاستعار صلى الله عليه وسلم للعشاء الفحمة لقصد حسن البيان، لأن الفحمة هاهنا أظهر للحس من الظلمة فإن الظلمة تدرك بحاسة البصر فقط والفحمة تدرك بحاستي البصر واللمس لأنها جسم والظلمة عرض فكان ذكرها أعني الفحمة أحسن بياناً من ذكر الظلمة.

ومن أمثلة الاستعارة الشعرية قول امرئ القيس: طويل

؟وليل كموج البحر أرخى سدوله ... علي بأنواع الهموم ليبتلي

فقلت له لما تمطى بصلبه ... وأردف أعجازاً وناء بكلكل

فإن هذا الشاعر استعار لظلمة الليل السدول المرخاة، لما بين المستعار والمستعار له من ا جتماعهما في منع الأبصار من الإبصار، وفائدة هذه الاستعارة نقل الأخفى إلى الأظهر، لأن السدول يدرك بحاستي البصر واللمس، والظلمة تدرك بأحديهما دون الأخرى، ثم تمم بكونه جعل السدول مرخاة لأن ذكرها بدون هذا القيد لا يوفي بالمعنى الذي قصده من منع رؤية ما وراءها، لاحتمال أن تكون مرفوعة، وكذلك قصد في البيت الثاني بقوله تمطي بصلبه... البيت فإنه أراد وصف الليل بالطول فاستعار له صلباً يتمطى به، إذ كان كل ذي صلب يزيد في طوله عند تمطيه شيء، وبالغ في طوله بأن جعل له أعجازاً يردف بعضها بعضاً، فهو كلما نفد عجز ردفه عجز، فلا تفني أعجازه، ولا تنتهي إلى طرف، كما قيل في قوله تعالى " لابثين فيها أحقاباً " قال قتادة: لا انقطاع لها، كلما مضى حقب جاء حقب بعده. وقال الحسن البصري: أما الأحقاب فليس لها عدد إلا الخلود، ثم أراد **أن يصف الليل** بعد نهاية الطول بالثقل على قلب ساهره، والضغط لمكابده، فاستعار له كلكلاً ينوء به، ولأجل هذه المعاني كانت الاستعارة أبلغ من الحقيقة والعدول إليها أولى لما تعطي من المعاني التي لا تحصل من لفظ الحقيقة.

والاستعارة منها كثيف، وهو استعارة الأسماء للأسماء. وكل ما مر من الأمثلة غير الآية الأخيرة فهو شاهد لها.

ولطيف، وهو استعارة الأفعال للأسماء كقول الله تعالى: " فما بكت عليهم السماء والأرض " وكقول أبي تمام بسيط

من كل ممكورة ذاب النعيم لها ... ذوب الغمام فمنهل ومنسكب

؟باب التجنيس

حد الرماني التجنيس بأن قال: هو بيان المعاني بأنواع من الكلام يجمعها أصل واحد من اللغة، وجعله قسمين: جناس مزاوجة، وجناس مناسبة، فالمزاوجة كقوله تعالى: " فمن اعتدى عليكم فاعتدوا عليه بمثل ما اعتدى عليكم " وكقول عمرو بن كلثوم وافر:

ألا لا يجهلن أحد علينا ... فنجهل فوق جهل الجاهلينا

والمناسبة كقوله سبحانه: " يخافون يوماً تتقلب فيه القلوب والأبصار " وأما قدامة وابن المعتز وإن اختلفا في تسمية هذا الباب فقد اتفقا على معناه، فقال قدامة في حده: هو اشتراك المعاني في ألفاظ متجانسة على جهة الاشتقاق كقول زهير: بسيط

كأن عيني وقد سال السليل بهم ... وعبرة ما همو لو أنهم أمم

وهذا الحد بعينه هو تجنيس المناسبة الذي ذكره الرماني، ولولا قول قدامة على جهة الاشتقاق لكان حده بعينه هو حد الرماني المطلق.

---

(١) الورقة، ص/٣٠

وقال ابن المعتز هو أن تجيء الكلمة مجانسة أختها كقول الله تعالى: " فأقم وجهك للدين القيم " وكقول النعمان بن بشير لمعاوية: طويل:

ألم تبتدركم يوم بدر سيوفنا ... وليلك عما ناب قومك نائم

وهذا بعينه هو تجنيس المناسبة من جهة الاشتقاق ولم يخرج من جاء بعد هؤلاء عما حدوه به، لكنهم فرعوه ثمانية فروع، وعلى هذا التفريع أكثر المتأخرين سوى التبريزي، فإنه نقص من هذه الأقسام أربعة وأثبت أربعة، وخلط في الشواهد، وغير الأسماء، هذا وإن ك ا ن متأخراً عمن قسم التجنيس ثمانية أقسام، واخترع أسماءها، فإني لم أقف على صحة ذلك، ورأيت ابن منقذ قد أتى على الأقسام الثمانية، وفاته قسم تاسع أتى به التبريزي، وسنأتي به في موضعه.." (١)

"والمذهب المرضي أن المبالغة ضرب من المحاسن إذا بعدت عن الإغراق والغلو، وإن كان الإغراق والغلو أيضاً ضربين من المحاسن إذا اقترنا، وعيبين إذا أطلقا، ألا ترى كل مبالغة وقعت في الكتاب العزيز كيف أتت على قسمين: قسم ممكن غير مقترن، وقسم غير ممكن لا يأتي إلا مقترناً، كقوله سبحانه: " يكاد سنا برقه يذهب بالأبصار " وفي غير الممكن كقوله سبحانه: " سواء منكم من أسر القول ومن جهر به " الآية، لأن المبالغة فيها عرفية، معناه أن علم ذلك متعذر عندكم، وإلا فهو بالنسبة إلى علم الله سبحانه ليس بمبالغة، وقد قال امرؤ القيس في غير الممكن طويل:

من القاصرات الطرف لو دب محول ... من الذر فوق الإتب منها لأثرا

ولأن قوة الشعر وضعفه وماءه ورونقه أمر خارج عن البديع جملة، والمحاسن بتة، قرب شعر في غاية الجودة ونهاية القوة مع كونه قد بلغ فيه قائله إلى حد الإغراق أو الغلو، ورب شعر في غاية الرداء ة مع الخلو عن هذين الضربين، فإن الكلام يكون جيداً بدون البديع، ورديئاً مع وجوده، فإنكار المبالغة في الكلام القوي الجيد ما لا سبيل إليه.

وأما قول من قال: إن الكلام لا يحسن بدون المبالغة فإن لم يحمل كلامه على التقييد، وإلا فهو محال بين الإحالة، وأحسب قائل هذا ذهب إلى التمييز بين كلامين استويا في خفة مفردات الألفاظ وتوسط استعمالها وحسن تركيبها وخلو الكلام بعد التركيب عن العيوب جملة وتفصيلاً، وتماثلاً في جودة المعنى وتمامه، وكثرة الماء فيهما، وتحلياً من البديع بما أتى الطبع به عفواً من غير تكلف ولا تعسف، وقد بولغ في أحدهما مبالغة مرضية والآخر لم يبالغ فيه، فإن ما بولغ فيه أفضل من الآخر، وأكثر النقاد على أن خير الكلام ما كان متوسطاً بين الغلو والاقتصاد والسلامة والمتانة الغرابة والاستعمال والتصنع والاسترسال، وما أحسن قول البحتري فيما قدمته من هذا الكلام حيث قال يصف لفظ بعض الكتاب خفيف:

في نظام من البلاغة ما شك ... ك امرؤ أنه نظام فريد

وبديع كأنه الزهر الضا ... حك في رونق الربيع الجديد

حزن مستعمل الكلام اختياراً ... وتجنبن ظلمة التعقيد

وركبن اللفظ القريب فأدرك؟ ... ن به غاية المرام البعيد

باب التشبيه

التشبيه عبارة عن العقد على أن أحد الشيئين يسد مسد الآخر في حال أو عقد، هكذا حد الرماني، وهذا هو التشبيه العام الذي يدخل تحته التشبيه البليغ وغيره، ثم إن الرماني بعد حده قال: والتشبيه تشبيهان: تشبيه شيئين متفقين بأنفسهما كتشبيه الجوهر بالجوهر، كقولك: ماء النيل مثل ماء الفرات، وتشبيه العرض بالعرض كقولك: حمرة الخد كحمرة الورد، وتشبيه الجسم بالجسم كقولك: الزبرجد مثل الزمرد،

---

(١) تحرير التحبير في صناعة الشعر والنثر، ص/٦

وتشبيه شيئين مختلفين بالذات يجمعهما معنى مشترك بينهما: كقولك، حاتم كالغمام، وعنترة كالضرغام، والتشبيه المتفق تشبيه حقيقة، والتشبيه المختلف تشبيه مجاز للم بالغة.

وحد التشبيه البليغ إخراج الأغمض إلى الأظهر بالتشبيه مع حسن التأليف، ووقوع حن البيان فيه على وجوه، منها: إخراج ما لا تقع عليه الحاسة كقوله تعالى: " والذين كفروا أعمالهم كسراب بقيعة يحسبه الظمآن ماء حتى إذا جاءه لم يجده شيئاً " فهذا بيان إخراج ما لا تقع عليه الحاسة إلى ما تقع عليه الحاسة، وقد اجتمعا في بطلان التوهم مع شدة الحاجة، ولو قيل: يحسبه الرائي ماء لكان بليغاً، وأبلغ منه لفظ القرآن لأن الظمآن أشد حرصاً عليه، وأكثر تعلق قلب به، وتشبيه أعمال الكفار بالسراب من أحسن التشبيه، فكيف تضمن مع ذلك حسن النظم وعذوبة الألفاظ وصحة الدلالة.

ومنها إخراج ما لم تجربه العادة إلى ما جرت به العادة، كقوله تعالى: " وإذا نتقنا الجبل فوقهم كأنه ظلة " وهذا بيان قد أخرج ما لم تجر به العادة إلى ما جرت به العادة، وقد اجتمعا في معنى الارتفاع في الصورة.

ومنها إخراج ما لا يعلم بالبديهة إلى ما يعلم بالبديهة، كقوله تعالى: " وجنة عرضها كعرض السماء والأرض " وهذا بيان قد أخرج ما لا يعلم بالبديهة إلى ما يعلم بالبديهة، وقد اجتمعا في العظم وحصل من ذلك الوصف التشويق إلى الجنة بحسن الصفة وإفراط السعة.." (١)

"وهو أيضاً مما فرعه قدامة من ائتلاف اللفظ مع المعنى، وشرحه بأن قال: هو أن يكون اللفظ القليل مشتملاً على المعنى الكثير بإيماء أو لمحة تدل عليه، كما قال بعضهم في صفة البلاغة: هي لمحة دالة، وشرح هذا الحد أنها إشارة المتكلم إلى معاني كثيرة بلفظ يشبه ..لقلته واختصاره بإشارة اليد، فإن المشير بيده يشير دفعة واحدة إلى أشياء لو عبر عنها بلفظ لاحتاج إلى ألفاظ كثيرة جداً، ولا بد في الإشارة من اعتبار صحة الدلالة وحسن البيان مع الاختصار، لأن المشير بيده إن لم يفهم المشار إليه معناه بأسهل ما يكون، فإشارته معدودة من العبث، ولهذا قال هند ابن أبي هالة في وصف رسول الله صلى الله عليه وسلم: " يشير بكفه كلها وإذا تعجب قلبها، وإذا حدث اتصل بها فضرب براحته اليمنى باطن إبهامه اليسرى " فوصفه ببلاغة اليد كما وصفه ببلاغة اللسان، يعني أنه يشير بيده في الموضع الذي تكون فيه الإشارة أولى من العبارة، وهذا حذق بمواضع المخاطبات. وقوله: "كلها " أي يفهم بها المخاطب كل ما أراده بسهولة فإن الإشارة ببعض الكف تصعب، وبكل الكف تسهل، فأعلمنا هذا الوصاف أنه صلى الله عليه وسلم كان سهل الإشارة، كما كان سهل العبارة.

وهذا ضرب من البلاغة الذي يمتدح بمثله، وهو أيضاً من بلاغة الواصف إذ أشار بقوله: كلها إلى كل المقصود الذي تدل عليه الإشارة، ومن حذق الواصف إتيانه بلفظ الإشارة في الوصف، لما أراد **أن يصف الإشارة** البديعية وقسمها قسمين: قسماً للسان وقسماً لليد، وقوله: " وإذا تعجب قلبها " ، يعني أنه يشير بها على وجهها إذا كان المعنى الذي يشير إليه على وجهه ليس فيه ما يستغرب فيعجب منه، فإن الشيء المعجب إنما يكون معجباً لكونه غير معهود، فكأن الأمر فيه قد قلب لمخالفته المعهود، فلذلك يجعل صلى الله عليه وسلم قلب يده في وقت الإشارة إشارة إلى أن هذا الأمر قد جاء على خلاف الم عهود، ولذلك تعجب منه. وقوله " وإذا حدث اتصل بها " يعني اتصل حديثه بها فيكون المعنى متصلاً، والمفهوم بالعبارة والإشارة متلاحماً، آخذة أعناق بعضه بأعناق بعض، وقوله: " فضرب براحته اليمنى باطن إبهامه اليسرى " يعني أنه عند انتهاء إشارته يضرب براحته اليمنى باطن إبهامه اليسرى مشيراً إلى أنه ختم الإشارة، لأن الإبهام بها يختم القبض، ولذلك عطف هذه الجملة بالفاء، ولم يأت بها معطوفة بالواو، كما أتى بما قبلها من الجمل لكونها آخر إشاراته، والواو لكونها غير مقتضية للترتيب، يجوز أن يكون المتأخر بها متقدماً ولا كذلك الفاء، إذ لا بد أن يكون المعطوف بها متأخراً

---

(١) تحرير التحبير في صناعة الشعر والنثر، ص/١٩

لكونها موضوعة للتعقيب.

وأما اقتصاره على باطن الإبهام دون ظاهرها فمعناه أنه جعل آخر الإشارة متصلاً بأول العبارة اتصالاً متلائماً كملاءمة باطن الكف التي ضرب بها باطن الإبهام التي ضرب عليها، وهذه أيضاً من بلاغة الواصف رضي الله عنه ومن شواهد الإشارة في الكتاب العزيز قوله تعالى: " وغيض الماء " فإنه سبحانه أشار بهاتين اللفظتين إلى انقطاع مادة الماء من مطر السماء ونبع الأرض، وذهاب الماء الذي كان حاصلاً على وجه الأرض قبل الإخبار إذ لو لم يكن ذلك لما غاض الماء.

وكقوله سبحانه: " فيها ما تشتهيه الأنفس وتلذ الأعين " فالمح كل ما تميل النفوس إليه من الشهوات وتلتذه الأعين من المرئيات، لتعلم أن هذا اللفظ القليل جداً عبر عن معان كثيرة لا تنحصر عداً. وكذلك قوله تعالى: " فانبذ إليهم على سواء " بمعنى قابلهم بما يفعلونه معك، وعاملهم بمثل معاملتهم لك سواء مع ما تدل عليه لفظة سواء من الأمر بالعدل، ومثل هذا المعنى قول زهير وافر:

فإني لو لقيتك واتجهنا ... لكان لكل منكرة كفاء

يعني: قابلت كل منكرة منك بكفئها.

وإذا علمت ذلك فانظر ما بين هذا البيت وبين قوله تعالى: " فانبذ إليهم على سواء " لتعلم فرق م ا بين الكلامين.

ومن أمثلة هذا الباب قول امرئ القيس وافر:

بعزهم عززت وإن يذلوا ... فذلهم أنالك ما أنالا

فانظر كم تحت قوله: أنا لك ما أنا لا من أنواع الذل، وكذلك قوله للمسيب كامل:

ولأشكرن غريب نعمته ... حتى أموت وفضله الفضل

أنت الشجاع إذا هم نزلوا ... عند المضيق وفعلك الفعل." (١)

"ألا أبلغ أبا حفص رسولاً ... فدى لك من أخي ثقة إزارى

وقال عنترة كامل:

فشككت بالرمح الطويل ثيابه ... ليس الكريم على القنا بمحرم

باب الأرداف والتتبيع

هذا الباب مما فرعه قدامة أيضاً من ائتلاف اللفظ مع المعنى، وسماه هذه التسمية، وشرح تسميته بأن قال: هو أن يريه المتكلم معنى فلا يعبر عنه بلفظه الموضوع له، ويعبر عنه بلفظ هو ردفه وتابعه أي قريب من لفظه قرب الرديف من الردف، مثل قوله تعالى: " واستوت على الجودي " فإن حقيقة ذلك وجلست على هذا المكان، فعدل عن لفظ المعنى الخاص به إلى لفظ هو ردفه، وإنما عدل عن لفظ الحقيقة لما في الاستواء الذي هو لفظ الإرداف من الإشعار بجلوس متمكن لا زيغ فيه ولا ميل، وهذا لا يحصل من قولك جلست أو قعدت أو غير ذلك من ألفاظ الحقيقة، إذ كان المراد والله أعلم الإخبار ينفي الأسباب الموجبة خوف أهل السفينة من السفينة في حالتي حركتها وسكونها، وذلك لا يحصل حتى يفهم السامع أنها جلست جلوساً متمكناً لا يمل فيه يوجب الخوف، ولا يحصل إلا بلفظ الاستواء دون غيره، وقد جاء في السنة من أمثلة هذا الباب قول النبي صلى الله عليه وسلم حكاية عن بعض النسوة في حديث أم زرع حيث قالت: " زوجي رفيع العماد، عظيم الرماد، قريب البيت من المناد " فإنها أرادت مدح زوجها بتمام الخلق والتقدم على قومه ونهاية الكرم، ولو عبرت عن هذه المعاني بألفاظها لاحتاجت بإزاء كل معنى لفظاً يخصه، فتكثر الألفاظ، ولا يدل كل لفظ إلا على معناه فقط، وألفاظ الإرداف كل لفظ منها يدل على جميع ما أرادت من صفات المدح على انفراد، لا، قولها رفيع العماد يدل على تمام الخلق إذ بناء البيوت

---

(١) تحرير التحبير في صناعة الشعر والنثر، ص/٣١

على مقادير أجسام الداخلين لها غالباً، ويدل على عظم قدر صاحبه، إذ لا يقدر على أن يرفع بيته على البيوت إلا من قدره مرتفع على الأقد، ارويدل على الكرم أيضاً، لأن الوفود والضيفان يعمدون إلى قصد البيوت المرتفعة دون بيوت الصرم وكذلك عظم الرماد يدل على عظم القدر وعظم الكرم وكثرة الثروة، ومثله قولها " قريب البيت من الناد " ليسبق إلى الضيف، لأن الضيف يقصد النادي، وهو موضع مجمع رجال الحي للحديث، فإذا كان البيت قريباً منه كان صاحبه إلى الضيف أسبق، ولا تحصل هذه المعاني إلا من لفظ الإرداف، فإن قيل: فإذا كانت كل لفظة من ألفاظ الإرداف تدل على عدة معان فما الفرق بين الإرداف والإشارة؟ قلت: لفظ الإرداف يتضمن مع الدلالة على المعاني الكثيرة زيادة مدح للمدوح، ووصف للموصوف، ولفظ الإشارة لا يتضمن إلا الدلالة على كثرة المعاني فقط.

ومن شواهد هذا الباب الشعرية قول امرئ القيس طويل:

ويضحي فتيت المسك فوق فراشها ... نؤوم الضحى لم تنتطق عن تفضل

فإنه أراد أن يصف هذه المرأة بأنها مخدومة، لها من يكفيها أمر بيتها، فعبر عن ذلك بلفظ يدل على أنها موصوفة بالنعمة ودقة البشرة واقتبال الشباب وكثرة الحظوة وعظم الثروة، فعدل عن لفظ هذا المعنى الذي أراده إلى لفظ هو ردفه حيث قال: طويل

ويضحي فتيت المسك فوق فراشها ... نؤوم الضحى .. ..

لأنها لا تنام الضحى إلا وهي مخدومة عندها من يكفيها أمر بيتها، فهي لا تباشر الأعمال، ولذلك تكون منعمة مرفهة غير شظفة ولا ممتهنة، ألا تراه أكد ذلك بقوله: " لم تنتطق عن تفضل " أي لم تشد في وسطها نطاقاً على ثوبها الذي تنام فيه كفعل من يريد أن يعمل عملاً من النساء، ودل قوله:

ويضحي فتيت المسك فوق فراشها." (١)

"قال قدامة: هو أن تكون الأسماء والأفعال تامة، لم يضطر الشاعر الوزن إلى نقصها عن البقية، ولا إلى الزيادة فيها، ولا يقدم منها المؤخر، ولا يؤخر منها المقدم، ولا يدخل فيها ما يلتبس به المعنى، ولم يأت قدامة بأمثلة في هذا الباب، ولم يذكر غير ذلك بل قال أعني قدامة: كل شعر سليم من هذا الذي قدمت ذكره هو مثال لهذا الباب، لكنه أتى في عيوب الوزن بأمثلة يجب ذكرها هاهنا ليعلم أن كل بيت جاء بضدها هو شاهد لهذا الباب، كقول القائل يصف درعاً كامل:

من نسج داود أبي سَلاَّم

فإنه يريد سليمان، لكن الوزن اضطره إلى حذف الياء والنون من سليمان، وتشديد اللام وتقديم الألف على الميم.

ومثل ذلك قول الآخر " رجز " :

حتى إذا خرت على الكلكال

فإنه اضطره الوزن إلى زيادة الألف على بنية هذا الاسم، ومثال ما اضطر الوزن فيه إلى التقديم والتأخير قول الفرزدق طويل:

وما مثله في الناس إلا مملك ... أخو أمه حي أبوه يقاربه

فإن اضطرار الوزن حمله على رداءة السبك، فحصل في الكلام تعقيد يمنع من فهم معناه بسرعة، ولو قال: وما مثله إلا مملك أبوه يقارب خاله لسهل مأخذه، وقرب متناوله، ومهما كان الشعر سليماً من مثل هذا كان هو الشعر الذي ائتلف لفظه مع وزنه.

باب ائتلاف المعنى مع الوزن

وهو أن تأتي المعاني في الشعر على صحتها، لا يضطر الشاعر الوزن إلى قلبها عن وجهها، ولا خروجها عن صحتها، كقول عروة بن الورد وافر:

---

(١) تحرير التحبير في صناعة الشعر والنثر، ص/٣٣

فإني لو شهدت أبا سعاد ... غداة غد بمهجته يفوق

فديت بنفسه نفسي ومالي ... وما آلوه إلا ما أطيق

فإنه أراد أن يقول: فديت نفسه بنفسي ومالي، فألجأته ضرورة الوزن إلى قلب المعنى كما ترى، ومهما كان الشعر سليماً من مثل هذا كان الشعر الذي ائتلف معناه مع وزنه.

باب ائتلاف القافية

مع ما يدل عليه سائر البيت

وهو الذي سماه من بعد قدامة التمكين، وهو أن يمهد الناثر لسجعة فقرته، أو الناظم لقافية بيته، تمهيداً تأتي القافية به متمكنة في مكانها، مستقرة في قرارها، مطمئنة في موضعها، غير نافرة ولا قلقة، متعلقاً معناها بمعنى البيت كله تعلقاً تاماً، بحيث لو طرحت من البيت اختل معناه واضطرب مفهومه، ولا يكون تمكنها بحيث يقدم لفظها بعينه في أول صدر البيت، أو معنى يدل عليها في أول الصدر، أو في أثناء الصدر، ولا أن يفيد معنى زائداً بعد تمام معنى البيت، فإن الأول يسمى تصديراً والثاني توشيحاً، والثالث إيغالاً، ولا يقال لشيء من ذلك تمكين ألبتة، وقد جاء من ذلك في فواصل الكتاب العزيز كل عجيبة باهرة، ومنه قوله تعالى: " قالوا يا شعيب أصلاتك تأمرك أن تترك ما يعبد آباؤنا أو أن نفعل في أموالنا ما نشاء إنك لأنت الحليم الرشيد " فإن هذه الآية الكريمة لما تقدم فيها ذكر العبادة والتصرف في الأموال كان ذلك تمهيداً تاماً لذكر الحلم والرشد، لأن الحلم: العقل الذي يصح به التكليف، والرشد حسن التصرف في الأموال، وكقوله تعالى: " سبحان الذي خلق الأزواج كلها مما تنبت الأرض ومن أنفسهم ومما لا يعلمون " وكقوله سبحانه: " قالوا ربنا يعلم إنا إليكم لمرسلون، وما علينا إلا البلاغ المبين " وكقوله تعالى: " قيل ادخل الجنة قال يا ليت قومي يعلمون " وكل فواصل الكتاب العزيز بين تمكين، وتوشيح، وإيغال وتصدير.

ومن أمثلة هذا الباب الشعرية قول أبي تمام وافر:

ومن يأذن إلى الواشين تسلق ... مسامعه بألسنة حداد

وقوله أيضاً في غزل هذه القصيدة:

مذاكي حلبة وشروب دجن ... وسامر قينة وقدور صاد

وأعين ربرب كحلت بسحر ... وأجساد تضمخ بالجساد

وقوله طويل:

محاسن ما زالت مساو من النوى ... تغطى عليها أو مساو من الصد

وقوله أيضاً طويل:

أموسى بن إبراهيم دعوة خامس ... به ظمأ التثريب لا ظمأ الورد

أتاني مع الركبان ظن ظننته ... لففت له رأسي حياء من المجد

أأتبع هجر القول من لو هجوته ... إذاً لهجاني عنه معروفه عندي

نسيت إذاً كم من يد لك شاكلت ... يد القرب أعدت مستهاماً على البعد." (١)

"التفريع نوعان: أحدهما أن يبدأ الشاعر بلفظة هي إما اسم، وإما صفة، ثم يكررها في البيت مضافة إلى أسماء وصفات يتفرع من جملتها أنواع من المعاني في المدح وغيره، كقول أبي الطيب المتنبي متقارب:

---

(١) تحرير التحبير في صناعة الشعر والنثر، ص/٣٧

أنا ابن اللقاء أنا ابن السخاء ... أنا ابن الضراب أنا ابن الطعان

أنا ابن الفيافي أنا ابن القوافي ... أنا ابن السروج أنا ابن الرعان

طويل النجاد طويل العماد ... طويل القناة طويل السنان

حديد اللحاظ حديد الحفاظ ... حديد الحسام حديد الجنان

وهذا النوع لم أسبق إلى استخراجه، وإنما لم أثبته فيما ابتكرته من الأبواب لكونه نوعاً من التفريع، فالذي يجب أن يسمى به تفريع الجمع، لأن كل بيت ينطوي على فروع من المعاني شتى من المدح تفرعت من أصل واحد؛ والنوع الآخر من التفريع وهو الذي تقدمني الناس باستخراجه وتسميته، إنما يتفرع منه معنى واحد من أصل واحد، إما في بيت أو أبيات، وإما في جملة من الكلام أو جمل، وهو أن يصدر الشاعر أو المتكلم كلامه باسم منفي بما خاصة **ثم يصف الاسم** المنفي بمعظم أو صافه اللائقة به إما في الحسن أو القبح، ثم يجعله أصلاً يفرع منه معنى في جملة من جار ومجرور متعلقة به تعلق مدح أو هجاء أو فخر أو نسيب أو غير ذلك، يفهم من ذلك مساواة المذكور بالاسم المنفي الموصوف كقول الأعشى بسيط

ما روضة من رياض الحزن معشبة ... غناء جاد عليها مسبل هطل

يضاحك الشمس منها كوكب شرق ... مؤزر بعميم النبت مكتهل

يوماً بأطيب منها طيب رائحة ... ولا بأحسن منها إذ دنا الأصل

وقد سمى بعض المتأخرين هذا القسم من التفريع النفي والجحود لتقدم حرف النفي على جملته. وأكثر ما يقع الأصل في بيت والتفريع منه في بيت آخر إما قريباً منه، وإما بعيداً عنه، وقد يقع منه ما يكون الأصل والفرع معاً في بيت واحد كقول أبي تمام بسيط

ما ربع مية معموراً يطيف به ... غيلان أبهى رباً من ربعها الخرب

و لا الخدود وإن أدمين من خجل ... أشهى إلى ناظري من خدها الترب

ومن التفريع نوع غير النوعين الأولين، وهو تفريع معنى من معنى من غير تقدم نفي ولا جحود، كقول ابن المعتز سريع:

كلامه أخدع من لفظه ... ووعده أكذب من طيفه

وهو مختص بمعاني النفس دون معاني البديع، والله أعلم.

باب التكرار

وهو أن يكرر المتكلم اللفظة الواحدة لتأكيد الوصف أو المدح أو الذم أو التهويل أو الوعيد، فأما ما جاء منه للذم فكقول عبيد بن الأبرص كامل:

هلا سألت جموع كن؟ ... دة يوم ولوا أين أينا

وكقول مهلهل بن ربيعة أخي كليب في التهديد والوعيد مديد:

يا لبكر أنشروا لي كليباً ... يا لبكر أين أين الفرار

وأما ما جاء منه للمدح فكقول كثير عزة في عمر بن عبد العزيز طويل:

فأربح بها من صفقة لمبايع ... وأعظم بها أعظم بها ثم أعظم

وكقول أبي تمام خفيف:

بالصريح الصريح والأروع الأر ... وع منهم وباللباب اللباب

وأما ما جاء منه في النسيب وهو لطيف جداً لبعض المحدثين متقارب:

يقلن وقد قيل إني هجعت ... عسى أن يلم بروحي الخيال

حقيق حقيق وجدت السلو ... فقلت لهن محال محال

وقد يجيء التكرار بالأسماء المضمرات أو المبهمات، كما يجيء بالمظهرات كقول الهذلي طويل:

رفوني وقالوا يا خويلد لاترع ... فقلت وأنكرت الوجوه هم هم

وأما ما جاء منه للمدح منه للمدح في الكتاب العزيز فكقوله سبحانه: " والسابقون السابقون أولئك المقربون " وأما ما جاء منه للتهويل والوعيد فكقوله تعالى: " الحاقة ما الحاقة " وقوله عز وجل: " القارعة ما القارعة " وأما ما جاء منه للاستبعاد فكقوله تعالى: " هيهات هيهات لما توعدون " ومما جاء في السنة من التكرار قول رسول الله صلى الله عليه وسلم حكاية عن أم زرع: " أبو زرع وما أبو زرع " في معرض المدح.

؟باب نفي الشيء بإيجابه." (١)

"وأحسن من قولي ومن كل ما قيل علي ما بلغني في هذا المعنى قول أبي تمام في الحسن بن وهيب كامل:

لم يتبع شنع اللغات ولا مشى ... رسف المقيد في طريق المنطق

تنشق في ظلم المعاني إن دجت ... منه تباشير الكلام المشرق

وكقول البحتري فيه كامل:

فإذا دجت أقلامه ثم انتحت ... برقت مصابيح الدجى في كتبه

فاللفظ يقرب فهمه في بعده ... منا ويبعد نيله في قربه

حكم سحائبها خلال بنانه ... هطالة وقليبها في قلبه

كروض مؤتلفاً بحمرة نوره ... وبياض زهرته وخضرة عشبه

وكأنها والسمع معقود بها ... شخص الحبيب بدا لعين محبه

هذا إذا أراد المتكلم أن ينعت فاضلاً، أو يسمى أديباً كاملاً، فتعلو بين العلماء درجته، وتطير بين الفضلاء سمعته، ويقبل قوله في لفظ كل كلام ومعناه، وليحذر من أن يقف خاطره بسبب معاندة الزمان، وتواتر صروف الحدثان، وتعذر المكسب، وعز المطلب وتقدم الجهال، واختصاص الأرذال بالأموال، فيكون ذلك داعياً إلى ترك الاشتغال، وسبباً في فتور عزمه عن تحصيل العلوم، وذريعة لقعوده عن رياضة نفسه، واستعمال خاطره، فيلحق بالأخسرين أعمالاً، والمخطئين أفعالاً وأقوالاً، بل يكون اجتهاده في ذلك اجتهاد راغب في الكمال، شديد الأنفة من مساومة الجهال، عاشق في تزكية نفسه، مائلاً للتقدم بنفس العلم على أبناء جنسه، وما أحسن قول القائل طويل:

تعلم فليس المرء يولد عالماً ... وليس أخو علم كمن هو جاهل

فإن كبير القوم لا علم عنده ... صغير إذا التفت عليه المحافل

ولا بد للمجتهد من يوم تحمد فيه عاقبة اجتهاده، ويحصل فيه على مراده، وإن كان قصير الهمة مهين النفس، قد أوتي طبعاً في العمل سليماً، وذهناً مستقيماً، فظن أنه يستغني بذلك عن الاشتغال، ويبعد عم مماثلة الجهال، إدلالاً بطبعه، واتكالاً على حذقه، كأكثر شعراء زماننا وكتابه، والمنتظمين في سلك أرباب آدابه، حاشا من احتفل بالأدب احتفالاً أوجب لذوي الآداب، والانتفاع بهذا الكتاب، فلا يأنف من عرض ما يسمح به خاطره على من يحسن الظن بمعرفته، ويتحقق أن مرتبته في العلم فوق مرتبته، ولا تهمل ذلك فإن خطره عظيم، " وفوق كل ذي علم عليم " ، هذا وإن كنت في ذلك كمن يصف الدواء ولا يستعمله، ويأمر بالعرف ولا يمتثله، غير أني أنهج الطريق، وأحض على التوفيق، لتحصل لي مثوبة الدلالة، وأكسب أجر الهداية، فإن الدال على الخير كفاعله، والمحرض على العمل

---

(١) تحرير التحبير في صناعة الشعر والنثر، ص/٧٤

كعامله، وليعتمد الراغب في نظم الشعر، وإنشاء النثر في وقت العمل على وصية الإمام أبي تمام التي وعدت سالفاً بنشرها، وهذا أوان ذكرها، وهي ما أخبر به الثقة عن أبي عبادة البحتري الشاعر أنه قال:." (١)

"قال الحاتمي بعد إيراد هذين البيتين في هذا الباب: لم يسبق السيد إلى هذا المعنى، ولم يتبع فيه، فإنا ما سمعنا من شبه إنساناً بالريح غيره، وهذا وهم من الحاتمي لأن هذا المعنى لعبد الله بن العباس رضي الله عنه في الحديث الصحيح الذي وصف فيه رسول الله صلى الله عليه وسلم بالجود في كل زمان، وخصوصاً في شهر رمضان حيث قال: "كان رسول الله صلى الله عليه وسلم أجود الناس، وكان أجود ما يكون في شهر رمضان، كان كالريح المرسلة " فغاية ما فعله السيد أنه نقل المعنى من الوصف بالجود إلى الوصف بالشجاعة، وإلا فنفس المعنى في الموضعين تشبيه الإنسان بالريح، غير أن السيد أخذ المعنى نثراً، فعقده بالوزن شعراً فله هذه الفضيلة لا فضيلة الاختراع، وعلى هذا يكون باب حسن الإتباع أحق بهذا الشعر من باب سلامة الاختراع، ومن الجب كيف ذهب ذلك على الحاتمي مع تقدمه في الأدب وحذقه بالنقد هذا على أننا جعلنا تشبيه الحميري نفس الإمام علي رضي الله عنه بالريح مجازاً، والحقيقة في ذلك غير هذا، لأن لفظ البيت يدل على أنه شبه بإنامة الإمام محاربيه بإنامة الرياح عاداً، فالشاعر إنما شبه إنامة بإنامة، لأنفس المنيم بنفس الريح، ومن اختراعات المحدثين قول ابن الرومي في تشبيه الرقاقة حين يبسطها الخباز في القطعة المشهورة التي أولها بسيط

لا أنس ما أنس خبازاً مررت به ... يدحو الرقاقة مثل اللمح بالبصر

إلى قوله:

إلا بمقدار ما تنداح دائرة ... في صفحة الماء يرمي فيه بالحجر

وإذا وصلت إلى قول ابن حجاج في هذا البيت وصلت إلى الغاية التي لا تلحق، حيث يقول في رئيس كان قريباً من قلبه، بعيداً من رفده طويل:

وإني والمولى الذي أنا عبده ... طريفان في أمر له طرفان

بعيداً تراني منه أقرب ما ترى ... كأني يوم العيد من رمضان

ومتى شئت أن تتلاشى في هذه المعاني عندك قديمها وحديثها فتدبر ما جاء من هذا ال باب في الكتاب العزيز، مثل قوله تعالى: " إن الذين تدعون من دون الله لن يخلقوا ذباباً ولو اجتمعوا له وإن يسلبهم الذباب شيئاً لا يستنقذوه منه ضعف الطالب والمطلوب " فانظر إلى غرابة هذا التمثيل الذي يتضمن هذا الإفراط في المبالغة مع كونه جارياً على الحق خارجاً مخرج الصدق، إذا اقتصر فيه على ذكر أضعف المخلوقات وأقلها سلباً لما تسلبه، وتعجيز كل من دون الله سبحانه كائناً من كان عن خلق مثله، ثم نزل بهم في التمثيل عن رتبة الخلق إذ هي مما يعجز عن مثلها كل قادر غير الله عز وجل إلى استنقاذ النزر التفه الذي تسلبه الذباب على ضعفها، لأن الظفر بنفسها أيسر من الظفر بما تسلبه، ولم يسمع مثل هذا التمثيل في بابه لأحد قبل نزول القرآن العزيز، ولم يتناوله متناول كما فعل في أكثر المعاني إلى الآن، ولو تتبع ذلك في الكتاب الكريم لوجد لهذا الموضع أمثال شتى كقول رسول الله صلى الله عليه وسلم " حمى الوطيس " و " مات حتف أنفه " " ولا يلدغ المؤمن من جحر مرتين " ، " والسعيد من وعظ بغيره " في أشياء كثيرة مما اخترعه النبي صلى الله عليه وسلم ولم يتبع فيه إلى الآن.

باب حسن الإتباع

وهو أن يأتي المتكلم إلى معنى اخترعه غيره فيحسن إتباعه فيه، بحيث يستحقه بوجه من وجوه الزيادات التي وجب للمتأخر استحقاق معنى المتقدم إما باختصار لفظه، أو قصر وزنه أو عذوبة قافيته وتمكنها، أو تتميم لنقصه، أو تكميل لتمامه، أو تحليته بحلية من البديع

---

(١) تحرير التحبير في صناعة الشعر والنثر، ص/٨٣

يحسن بمثلها النظم، ويوجب الاستحقاق كقول جاهلي في وصف جمل له طويل:

وعود قليل الذنب عاودت ضربه ... إذا هاد شوقي من معاهدها ذكر

وقلت له ذلفاء ويحك سببت ... لك الضرب فاصبر، إن عادتك الصبر

فأحسن ابن المعتز ابتاعه في هذا المعنى حيث قال يصف خبله طويل:

وخيل طواها القود حتى كأنها ... أنابيب سمر من قنا الخط ذبل

صببنا عليها ظالمين سياطنا ... فطارت بنا أيد سراع وأرجل." (١)

"ويسمى المحاجاة، والتعمية أعم أسمائه، وهو أن يريد المتكلم شيئاً فيعبر عنه بعبارات يدل ظاهرها على غيره، وباطنها عليها، وهو يكون في النثر والشعر، فمما جاء منه في النثر ما أملاه على السيد الشريف العالم الفاضل تاج الدين والشرف ابن الحلبي أبقاه الله من رسالة ذكر أنها أملاها عليه منشئها، فحفظها ثم نسيها، ولم يبق على خاطره منها إلا ما أذكره، وهو، بلغني أيدك الله أنك ركبت الأفق، وسرت تطأ ذوائب النجم من عن يمين جعفر، وشمال سعيد، حتى أتيت إلى الضرير، فطفقت تستحسن عينيه ملياً، وقصدت ابنة الوادي فبقرت بطنها عن خمس كأصابع الكف، وأتاك الغلام ببيضاء من ملاح القرية، فأصليت الجميع ناراً تلظى، فبردت بنارهن ناراً محرقة، ورأيت عثمان وهو يسر أبا بكر فقتلته.

ومنها ورويت أن الشافعي قال: لا بأس بالمرأة إذا احتاجت أن تبيع زوجها لتنفق ثمنه.

وذكر لي الشريف تاج الشرف أن منشئها كان شريفاً عباسياً، وانسى اسمه.

ومن النثر الذي جاء في هذا الباب قول ابن جراح ملغزاً في دملج: ماشئ وجهه قمر، وقلبه حجر، إن نبذته صبر، واعتزل البشر، وإن قرعته ملأ الأسماع، وإن أدخلته السوق أبى أن يباع، وإن فككت شطره دعا لك، وإن ركبت نصفه الآخر هالك، وربما كثر مالك، وإن رخمته آلمك عند الفجر، وأورثك الضجر وقت العصر.

ومثال ما أتى من هذا الباب في الشعر قول بعض العرب ملغزاً في الأيام " رجز " :

وسبعة كلهم إخوان ... ما إن يموتون وهم شبان

لم يرهم في موضع إنسان

ومن ذلك قول أبي العلاء المعري ملغزاً في الإبرة مما أنشدنيه الفاضل عفيف الدين علي بن عدلان النحوي عفا الله عنه طويل:

سعت ذات سم في قميصي فغادرت ... به أثراً والله شاف من السم

كست قيصراً ثوب الجمال وتبعاً ... وكسرى وعادت وهي عارية الجسم

وللمعري ملغزاً في الهريسة: طويل

أتتنا وما لاح الصباح وقد سرت ... إلينا الدجى إن الحرائر لا تسرى

منعمة بيضاء ما نفحاتها ... بعطر ولكن هن أشهى من العطر

لها والد عال وأم كريمة ... وحاضنة سوداء جائشة الصدر

إذا أودعت سراً غلا في ضميرها ... فباتت من السر المصون على الجمر

وكقوله ملغزاً في قطعة ملح من ملح الطعام من إنشاد المذكور طويل:

وبيضاء من سر الملاح ملكتها ... فلما قضت إربي حبوت بها صحبي

---

(١) تحرير التحبير في صناعة الشعر والنثر، ص/١٠١

فباتوا بها مستمتعين ولم تزل ... تحثهم بعد الطعام على الشرب

وأمثلة هذا الباب من الشعر لا تحصى كثرة.

باب التصرف

وهو أن يأتى من قوة الشاعر إلى معنى فيبرزه في عدة صور، تارة بلفظ الاستعارة، وطوراً بلفظ الإيجاز، وآونة بلفظ الإرداف، وحيناً بلفظ الحقيقة، كقول امرئ القيس يصف الليل طويل:

وليل كموج البحر أرخى سدوله ... علي بأنواع الهموم ليبتلي

فقلت له لما تمطى بصلبه ... وأردف أعجازاً وناء بكلكل

فإنه أبرز هذا المعنى في لفظ الاستعارة، تم تصرف فيه فأتى به بلفظ الإيجاز، فقال: طويل:

فيا لك من ليل كأن نجومه ... بكل مغار الفتل شدت بيذبل

فإن التقدير: فيا لك من ليل طويل، فحذف الصفة، لدلالة التشبيه عليها، ثم تصرف فيه فأخرجه بلفظ الإرداف فقال طويل:

كأن الثريا علقت في مصامها ... بأمراس كتان إلى صم جندل

ثم تصرف فيه فعبر عنه بلفظ الحقيقة فقال طويل:

ألا أيها الليل الطويل ألا انجل ... بصبح وما الإصباح منك بأمثل

ولا شبهة في أن هذا إنما يأتي من قوة الشاعر وقدرته، ولذلك أتت قصص القرآن الكريم في صور شتى من البلاغة ما بين الإيجاز والإطناب واختلاف معاني الألفاظ، وشهرة ذلك تغني عن شرحه. والله أعلم .

باب النزاهة

وهو يختص غالباً بفن الهجاء، وإن وقع نادراً في غيره، فإنه عبارة عن نزاهة ألفاظ الهجاء وغيره من الفحش حتى يكون الهجاء كما قال فيه أبو عمرو بن العلاء وقد سئل عن أحسن الهجاء فقال: الذي إذا أنشدته العذراء في خدرها لا يقبح عليها، مثل قول جرير كامل:

لو أن تغب جمعت أحسابها ... يوم التفاخر لم تزن مثقالا

وكقوله وافر:." (١)

"ولم تلق للسعدي ضيفاً بقفرة ... من الأرض إلا وهو صديان جائع

فإن ظاهر الشعر مبهم معناه، فيظن سامعه أنه أراد ضيفاً من البشر، فيكون قد هجا به نفسه، وإنما هو يصف ذئباً غشى رحله في الليل وهو بالقمر وهو فخر محض، والله أعلم.

باب القول بالموجب

وهو أن يخاطب المتكلم مخاطباً بكلام فيعمد المخاطب إلى كل كلمة مفردة من كلام المتكلم فيبني عليها من لفظة ما يوجب عكس معنى المتكلم، وذلك عين القول بالموجب، لأن حقيقته رد الخصم كلام خصمه من فحوى لفظه كقول ابن حجاج خفيف:

قلت: طولت قال، لي: بل تطول؟ ... ت وأبرمت قلت: حبل ودادي

ومن شواهده أيضاً كامل:

إن قال: قد ضاعت فيصدق أنها ... ضاعت ولكن منك يعني لو تعي

أو قال: قد وقعت فيصدق أنها ... وقعت ولكن منه أحسن موقع

---

(١) تحرير التحبير في صناعة الشعر والنثر، ص/١٢٩

وقد مر هذان البيتان في باب الاستدراك، والفرق بين القول بالموجب وبين التعطف من وجهين: أحدهما أن اللفظة التي تزيد في التعطف لا تكون مع أختها في قسم واحد، وإنما تكون كل لفظة في شطر. والثاني أن الثانية من كلمتي التعطف لا تكون عكس معنى الكلام، وهذه تعكس معناه، والله أعلم.

؟باب حصر الجزئي وإلحاقه بالكلي

وهو أن يأتي المتكلم إلى نوع ما فيجعله بالتعظيم له جنساً بعد حصر أقسام الأنواع منه والأجناس كقوله تعالى " وعنده مفاتح الغيب لا يعلمها إلا هو ويعلم ما في البر والبحر " الآية فإنه سبحانه تمدح بأنه يعلم ما في البر والبحر من أصناف الحيوان والنبات والجماد حاصراً لجزئيات المولدات ورأى أن الاقتصار على ذلك لا يكمل به التمدح، لاحتمال أن يظن ضعيف أنه يعلم الكليات دون الجزئيات، فإن المولدات وإن كانت جزئيات بالنسبة إلى جملة العالم فكل واحد منها كلي بالنسبة إلى ما تحته من الأجناس والأنواع والأصناف، فقال لكمال التمدح " وما تسقط من ورقة إلا يعلمها " وعلم أن علم ذلك يشاركه فيه من مخلوقاته كل ذي إدراك، فـتمدح بما لا يشارك فيه، فقال: " ولا حبة في ظلمات الأرض " ثم ألحق هذه الجزئيات بعد حصرها بالكليات حيث قال: " ولا رطب ولا يابس " لأن جميع المولدات لا تخرج عن هذين القسمين، وتنظم إليها الأمهات التي هي العناصر الأربع التي تولدت منها المولدات، ثم قال: " إلا في كتاب مبين " إشارة إلى أن علمه بذلك علم من معلومه مقيد في كتاب مبين فهو يأمن الضلال والنسيان كما قال: " علمها عند ربي في كتاب لا يضل ربي ولا ينسى " ومثل هذا التمدح قوله تعالى: " عالم الغيب والشهادة " فإنه سبحانه لما تمدح بعلم الغيب، وعلم أن التمدح بذلك على انفراده لا يحصل به كمال التمدح، فقال: " والشهادة " لأن علم الغيب بالنسبة إلينا علم كلي، وعلم الشهادة بالنسبة إلينا علم بالجزئيات، والاقتصار على علم الغيب يوهم بعض الضعفاء أنه لا يعلم من المشاهدات ما يعلمه، فكان التمدح بعلم الشهادة أبلغ، ولذلك شاع الانتقال إل يه.

وكقول الشاعر طويل:

إليك طوى عرض البسيطة جاهل ... قصارى المطايا أن يلوح لها القصر

وكنت وعزمي في الظلام وصارمي ... ثلاثة أشباه كما اجتمع النسر

فبشرت آمالي بملك هو الورى ... ودار هي الدنيا ويوم هو الدهر

والبيت الأخير أردت، فإن هذا الشاعر قصد تعظيم الممدوح وتفخيم أمر داره التي قصده فيها، ومدح يومه الذي لقيه فيه، فجعل الممدوح جميع الورى والدار التي لقيه فيها الدنيا، واليوم الذي رآه فيه الدهر فجعل الجزئي كلياً بعد حصر أقسام الجزئي، أما جعله الجزئي كلياً فلأن الممدوح جزء من الورى، والدار جزء من الدنيا، واليوم جزء من الدهر، وأما حصر أقسام الجزئي فلأن العالم عبارة عن أجسام وظروف زمان وظروف مكان، فقد حصر ذلك.

باب المقارنة." (١)

"تاريخ الأدب العربي العصر الجاهلي

الموضوعات

كأن سيوفنا فينا وفيهم مخاريق بأيدي لاعبينا١

كأن ثيابنا منا ومنهم خضبن بأرجوان أو طلينا٢

---

(١) تحرير التحبير في صناعة الشعر والنثر، ص/١٣٣

والمعلقة جميعها صياح شديد على هذا النحو الذي يرفع فيه قبيلته تغلب على كل من حولها في نجد شرقيها وغربيها؛ فكل من حدثته نفسه منهم بقتالها كان مصيره الهلاك والدمار، ويقول إن حياتهم سلسلة من الحروب، ويصف أسلحتهم الذي يذيقون بها أعداءهم كئوس الموت المرة. ومد فخره إلى قبائل معد كلها بما يجذون من رءوس شجعانها، واعترف لأعدائه بشجاعتهم؛ فالسيوف في أيديهم وأيدي أعدائهم كأنها مخاريق بأيدي لاعبين، وهم يقتلون فيهم، كما يقتل من قومه، فثيابهم جميعا ملطخة بالدماء. وليس عمرو وحده **الذي يصف خصومه** بالشجاعة؛ فهناك كثيرون اشتهروا بهذا الإنصاف، وتسمى قصائدهم المنصفة وفي الأصمعيات أمثلة منها طريفة، من مثل قول المفضل **النكري يصف موقعة** بين عشيرته من بني نكرة بن عبد القيس وعشيرة عمرو بن عوف، يقول٣:

كأن هزيزنا يوم التقينا هزيز أباءة فيها حريق٤

وكم من سيد منا ومنهم بذي الطرفاء منطقه شهيق٥

فأشبعنا السباع وأشبعوها فراحت كلها تئق يفوق٦

فأبكينا نساءهم وأبكوا نساء ما يسوغ لهن ريق

يجاوبن النياح بكل فجر فقد صحلت من النوح الحلوق٧

وطبيعي وهم يصورون هذه الملاحم أن يصفوا أسلحتهم على نحو ما تقدم عند عمرو بن كلثوم، وهناك كثيرون يطيلون في وصفها ووصف الخيل التي يركبونها في اللقاء. وممن اشتهر بينهم بوصف الأسلحة أوس بن حجر في لامية له مشهورة أطال بها في تصوير سيفه ورمحه ودرعه وقوسه، ويلقانا هذا الوصف كثيرا في المفضليات

---

١ المخاريق: المناديل تلف ويلعب بها، لعبة كانت عندهم.

٢ الأرجوان: صبغ أحمر.

٣ الأصمعيات: ص ٢٣٣ وما بعدها.

٤ الهزيز: الصوت، الأباءة: أجمة الغاب.

٥ ذو الطرفاء: م و ضع المعركة

". (١)

"تاريخ الأدب العربي العصر الجاهلي

الموضوعات

ويقول عدي بن رعلاء الغساني١:

ليس من مات فاستراح بميت إنما الميت ميت الأحياء

وتلك هي الموضوعات الأساسية التي تنظم في سلك القصيدة الجاهلية؛ فالشاعر يبدؤها بالتشبيب أو النسيب بالأطلال والديار، ويصف في أثناء ذلك حبه، **ثم يصف رحلته** في الصحراء، وهي أول ما يقدمه للمرأة من ضروب جرأته، **وحينئذ يصف ناقته** أو فرسه، وقد يؤخرهما إلى نهاية القصيدة، ويقدم عليهما غرضه من الحماسة أو الهجاء أو الرثاء أو المديح، مفتنا في أثناء ذلك في وصف ما يقع تحت عينه،

---

(١) تاريخ الأدب العربي العصر الجاهلي، /

وناثرا حكمه وتجاربه.

---

١ الأصمعيات ص ١٧١.

٢١٩ ٤٣٦." (١)

"تاريخ الأدب العربي العصر الجاهلي

الموضوعات

حرق الجناح كأن لحي رأسه جلمان بالأخبار هش مولع١

إن الذين نعيت لي بفراقهم هم أسهروا ليلي التمام فأوجعوا٢

وكانوا يذكرون القطا والجراد والعصافير والنمل والعنكبوت والحمام ونوحه وما يهيج فيهم من شوق وشجا. وقد أفاض الجاحظ بكتابه الحيوان فيما جاء على ألسنتهم من وصف ذلك كله وتصويره وينبغي أن لا نعتد بما جاء فيه من قصص أسطوري عن طوق الحمامة والديك والغراب والهدهد والحيات مما ساقه على لسان أمية بن أبي الصلت؛ فقد حمل عليه شعر كثير وضعه القصاصون والرواة. وقد استرعى الجاحظ كثرة ما جاء على ألسنتهم من وصف فلواتهم٣ ووصف البرد وقوارصه والحر وهواجره٤ وما يجري في ديارهم أحيانا من خصب بعد مطر غزير٥.

وفي معلقة امرئ القيس قطعة طويلة يصف فيها سيلا عرما نزل في مواطن بني أسد بالقرب من تيماء. ويتردد هذا الوصف في شعره وشعر شاعرهم عبيد بن ال أبرص.

وكما أكثروا من ذكر الخصب ورطوبة النبات ولدونة الأغصان وكثرة الماء أكثروا من وصف الجدب، وطالما وصفوا وعوثة الصحراء ومخاوفهم في لياليها من الجن والشياطين. وكادوا لا يتركون شيئا يتصل بهم إلا وصفوه. فوصفوا الرعي والمراعي، ووصفوا الأسلحة والحروب، ووصفوا الخمر وأوانيها وسقاتها ومجلسها وأثرها. وكانوا يقحمونها كما قدمنا في حماستهم. ويفتخرون بأنهم يسقونها الصحاب والرفاق على صوت القيان ومع نحر الجزور، يقول ثعلبة بن صعير في حماسية له٦:

أسمي ما يدريك أن رب فتية بيض الوجوه ذوي ندى ومآثر

باكرتهم بسباء جون ذارع قبل الصباح وقبل لغو الطائر٧

---

١ حرق: أسود، وشبه لحييه بالجلمين؛ لأنه يخبر بالفرقة كما يقطع الجلمان أو المقراضان.

٢ نعب: صاح، ليلي التمام: الشديد الطول.

٣ الحيوان: ٦/ ٢٥٥ وانظر الأصمعيات رقم٦١ بيت٢٩ وما بعده والم فضليات رقم ٧٥.

". (٢)

---

(١) تاريخ الأدب العربي العصر الجاهلي، /

(٢) تاريخ الأدب العربي العصر الجاهلي، /

"تاريخ الأدب العربي العصر الجاهلي

الموضوعات

ولثمتها فتنفست كتنفس الظبي البهير١

فدنت وقالت يا منـ خل ما بجسمك من حرور

ما شف جسمي غير حبـ لك فاهدئي عني وسيري

ووقف الشعراء طويلا يصورون حبهم للمرأة وما يذرفون من دموعهم على شاكلة قول بشر بن أبي خازم٢:

فظلت من فرط الصبابة والهوى طرفا فؤادك مثل فعل الأيهم ٣

وكانت ذكراها لا تزال تلم بهم، ومن ثم أكثروا الحديث عن طيفها وما يثيره في أنفسهم من تباريح الحب٤ ولهم في وصف هذه الذكرى وما تصنع بهم شعر كثير يصفون فيه صبابتهم على شاكلة قول المرقش الأصغر٥:

صحا قلبه عنها، على أن ذكرة إذا خطرت دارت به الأرض قائما

وكانوا كثيرا ما يصفون ظعنها، وهي ترحل في الجزيرة من موضع إلى موضع، وكان الرحلة أساسا في حياتهم؛ فهم يرحلون وراء منابت الغيث، وينتقلون معها حيث حلت، وفي معلقة زهير وصف طويل لهذه الظعن وربما فاقه في هذا الوصف المثقب العبـد ي في قصيدته٦:

أفاطم قبل بينك متعيني ومنعك ما سألت كأن تبيني

فإني لو تخالفني شمالي خلافك ما وصلت بها يميني

وقد **مضى يصف ظعنها** ويتتبع سيرها وما تصنع هي وصواحبها في قلوب الرجال وهن يظهرن بكلة ويسدلن أخرى ويرسلن براقعهن على وجوههن وذوائبهن على ظهورهن:

---

١ البهير: من البهر وهو ما يعتري الإنسان والحيوان عند السعي الشديد من النهج وتتابع الأنفاس.

٢ المفضليات: ص٣٤٦.

٣ طرفا: يطرف هنا وهناك، الأيهم: المجنون.

٤ المفضليات: ص٣٩، ٣ ١١٣، والأصمعيات: ص٥٧، ٢٤٦.

٥ المفضليات: ص٢٤٥.

٦ المفضليات: ص ٢٨٨.

٢١٣ ٤٣٦." (١)

"تاريخ الأدب العربي العصر الجاهلي

الموضوعات

بصوت القصب وخفافها بالمطارق. وقد يشبهونها بالجبل ويشبهون صدرها بالطريق وكانوا يشبهونها بكثير من الحيوان مثل الظليم والثور

---

(١) تاريخ الأدب العربي العصر الجاهلي، /

وحمار الوحش، وحينئذ يستطردون إلى وصف هذه الحيوانات وما يكون من عراك بينها وبين كلاب الصيد١، يقول الجاحظ: "ومن عادة الشعراء إذا كان الشعر مرثية أو موعظة أن تكون الكلاب هي التي تقتل بقر الوحش، وإذا كان الشعر مديحا وقال كأن ناقتي بقرة من صفتها كذا أن تكون الكلاب هي المقتولة. ليس على أن ذلك حكاية عن قصة بعينها؛ ولكن الثيران ربما جرحت الكلاب وربما قتلتها. وأما في أكثر ذلك فإنها تكون هي المصابة والكلاب هي السالمة والظافرة وصاحبها الغانم"٢. وكأنهم كانوا يتخذون قتل الكلاب في المديح رمزا لأعداء الممدوح، وكانوا فعلا يشبهونهم بالكلاب٣.

وعلى نحو ما أكثروا من وصف الإبل أكثروا من وصف الماعز، كما أكثروا من وصف الخيل وشبهوها بضروب من السباع المنعوتة بالمخالب وطول الأظفار ولامرئ القيس قطعة بديعة **بمعلقته يصف فيها** فرسه الذي اتخذه للصيد، وفيها يقول:

له أيطلا ظبي وساقا نعامة وإرخاء سرحان وتقريب تتفل٤

يقول أبو عبيدة: "ومما يشبه خلقه من خلق النعامة طول وظيفها٥ وقصر ساقيها وعري نسيبها٦ ومما يشبه من خلقه خلق الأرنب صغر كعبها، ومما يشبه من خلقه خلق الحمار الوحشي غلظ لحمه وظمأ فصوصه وسراته٧ وتمحص٨ عصبه وتمكن أرساغه وعرض صهوته١٠، ومما يشبه من خلقه خلق الكلب هرت١١ شدقه وطول لسانه وكثرة ريقة وانحدار قصه١٢ وسبوغ ضلوعه وطول ذراعيه ورحب

---

١ انظر في ذلك معلقة لبيد والمفضليات رقم ١٧ بيت ٦٤ وما بعده حيث وصف مزرد صائدا مسميا كلابه الستة.

٢ الحيوان: ٢/ ٢٠.

٣ الأصمعيات: ص١٣٠.

٤ أيطلا الظبي: خاصرتاه، الإرخاء: سير السرحان وهو الذئب. والتتفل: الثعلب، وتقريبه: قفزه ووثبه.

". (١)

"تاريخ الأدب العربي العصر الجاهلي

الشعر الجاهلي شعر غنائي

بعض الآلات الموسيقية. وقد يقوم له بالغناء في شعره قيان وجوقات مختلفة ترقص وتعزف في أثنائه. ويظهر أن الشعر أخذ في أواخر هذا العصر يستقل عن الغناء والموسيقى؛ فكان بعض الشعراء لا يغنيه؛ وإنما ينشده إنشادا، والإنشاد مرتبة وسطى بين الغناء والقراءة.

ونحن إذا رجعنا إلى هذا الشعر وجدنا بقايا الغناء الموسيقي ظاهرة فيه ظهورا بينا، ولعل القافية هي أهم هذه البقايا التي احتفظ بها فهي بقية العزف فيه ورمز ما كان يصحبه من قرع الطبول ونقر الدفوف. ومثلها التصريع في مطالع القصائد وما كان يعمد إليه الشعراء أحيانا من تقطيع صوتي لأبياتهم كقول امرئ القيس في **معلقته يصف الفرس**:

مكر مفر مقبل مدبر معا كجلمود صخر حطه السيل من عل

ويكثر هذا التقطيع في أشعارهم، ومن يرجع إلى معلقة لبيد التي يستهلها بقوله:

---

(١) تاريخ الأدب العربي العصر الجاهلي، /

عفت الديار محلها فمقامها بـمِ نى تأبد غولها فرجامها

(١) ".

"تاريخ الأدب العربي العصر الجاهلي

الشعر الجاهلي شعر غنائي

فهذه الضروب الثلاثة من الشعر لم يعرفها الجاهليون، فشعرهم منظومات قصيرة فلما تجاوزت مائة بيت، وهو شعر ذاتي يمثل صاحبه وأهواءه، على حين الضروب السابقة جميعا موضوعية؛ فالشاعر فيها لا يتحدث عن مشاعره وأحاسيسه؛ إنما يتحدث عن أشياء خارجة عنه، سواء حين يقص أو حين يعلم أو حين يمثل؛ فهو في كل ذلك يغفل نفسه ولا يقف عندها؛ إنما يقف عند جانب قصصي تاريخي يحكيه أو علمي تهذيبي يرويه أو تمثيلي مسرحي يؤديه، متجردا عن شخصه وما يتصل بذاته وأهوائه وعواطفه.

ولكن إذا كان الشعر الجاهلي يختلف عن ضروب الشعر الغربية القصصية والتعليمية والتمثيلية؛ فإنه يقترب من الضرب الرابع الغنائي؛ لأنه يجول مثله في مشاعر الشاعر وعواطفه، ويصوره فرحا أو حزينا. وقد وجد من قديم عند اليونان؛ إذ عرفوا المدح والهجاء والغزل ووصف الطبيعة والرثاء، وك ا ن يصحب عندهم بآلة موسيقية يعزف عليها تسمى Lyre ومن ثم سموه Lyric أي غنائي.

وإذن نحن لا نبعد حين نزعم أن الشعر الجاهي جميعه غنائي؛ إذ يماثل الشعر الغنائي الغربي من حيث إنه ذاتي يصور نفسية الفرد وما يختلجه من عواطف وأحاسيس؛ سواء حين يتحمس الشاعر ويفخر أو حين يمدح ويهجو أو حين يتغزل أو يرثي أو حين يعتذر ويعاتب، أو **حين يصف أي** شيء مما ينبث حوله في جزيرته. وليس هذا فحسب، فهو يماثل الأصول اليونانية للشعر الغنائي الغربي من حيث إنه كان يغني غناء، ويظهر أن الشعراء أنفسهم كانوا يغنون، فهم يروون أن المهلهل غنى في قصيدته:

طفلة ما ابنة المحلل بيضا ء لعوب لذيذة في العناق١

ومعنى ذلك أن الشعر الجاهلي ارتبط بالغناء عند أقدم شعرائه. ومن حين إلى حين نجد أبا الفرج الأصبهاني يشير إلى أن شاعرا جاهليا تغنى ببعض شعره من مثل السليك بن السلكة٢ وعلقمة بن عبدة الفحل والأعشى، وكان يوقع.

(٢) ".

"تاريخ الأدب العربي العصر الجاهلي

نشأة الشعر الجاهلى وتفاوته في القبائل

فهي من وزن السريع وخرجت بعض شطورها على هذا الوزن كالشطر الثاني من هذا البيت:

أنعم صباحا علقم بن عدي أثويت اليوم أم ترحل

فإنه من وزن المديد. ويماثل هذه القصيدة في اختلال الوزن قصيدته١:

قد حان أن تصحو أو تقصر وقد أتى لما عهدت عصر

---

(١) تاريخ الأدب العربي العصر الجاهلي، /

(٢) تاريخ الأدب العربي العصر الجاهلي، /

ومن هذا الباب نونية سلمي بن ربيعة التي أنشدها أبو تمام في الحماسة٢:

إن شواء ونشوة وخبب البازل الأمون

فقد لاحظ التبريزي والمرزوقي أنها خارجة عن العروض التي وضعها الخليل واضطراب هذه القصائد في أوزانها مما يدل على صحتها وأن أيدي الرواة لم تعبث بها. ومعروف أن الزحافات تكثر في الشعر الجاهلي؛ بل في الشعر العربي بعامة، ومما كان يشيع بينهم الإقواء، وهو اختلاف حركة الروي في القصيدة كقول امرئ القيس في **معلقته يصف جبل** أبان:

كأن أبانا في أفانين ودقه كبير أناس في بجاد مزمل٣

فـقـد ضم اللام في نهاية البيت، وهي مكسورة في المعلقة جميعها. وفي رأينا أن احتفاظ الشعر الجاهلي بهذه العيوب العروضية مما يؤكد صحته في الجملة وأن الرواة لم يصلحوه إصلاحا واسعا، كما يزعم بعض المحدثين.

ومهما يكن فليس بين أيدينا أشعار تصور مرحلة غير ناضجة من نظام الوزن والقافية في الجاهلية؛ فإن نفس هؤلاء الشعراء الذين رويت عنهم تلك القصائد المضطربة في وزنها روي عنهم قصائد كثيرة مستقيمة في وزنها وقوافيها؛ مما يدل على أن ذلك كان يأتي شذوذا وفي الندرة. وزعم بعض القدماء والمحدثين أن الرجز أقدم أوزان الشعر العربي، وأنه تولد من السجع، مرتبطا بالحداء ووقع أخفاف الإبل

١ الفصول والغايات لأبي العلاء: ص ١٣١.

٢ انظر التبريزي على الحماسة ٣/ ٨٣ والمرزوقي رقم ٤٠٨. والخبب: ضرب من السير. البازل: الناقة المسنة. الأمون: الموثقة الخلق.

." (١)

"تاريخ الأدب العربي العصر الجاهلي

شعره

أتتنا من البطحاء يبرق بيضها وقد رفعت راياتها فاستقلت١

وهو يوازن في البيتين بين بني شيبان وجيوش الفرس؛ فيقول ألا سلمت عينا من رأى عصابة بني شيبان، وإنها لأشد على من يثيرون الحروب من تلك التي أتتنا من البطحاء تبرق خوذاتها وتخفق راياتها. وواضح أنه فصل بين الصلة والموصول في البيتين، وكأنه لم يعرف بأن للبيت الأول نهاية يقف عندها. وهذا التضمين في شعره أكثر من أن نمثل له؛ فليرجع إليه من أراد. والمهم أنه يدل على انفكاك التعبير عنده؛ فهو لا يتمه في البيت؛ بل يتمه في بيت ثان أو أبيات. ولعل ذلك هو سبب كثرة صيغة التفضيل التي اشتهر بها في شعره، وذلك أنه حين يبتغي تفضيل شيء على شيء يجعل المفضل عليه مبتدأ منفيا بها، ثم يسترسل في وصفه؛ حتى إذا استوفى ما أراد من هذا الوصف جاء بخبر المبتدأ على شاكلة قوله في **المعلقة يصف صاحبته** وما ينتشر من طيبها.

ما روضة من رياض الحزن معشبة خضراء جاد عليها مسبل هطل٢

يضاحك الشمس منها كوكب شرق مؤزر بعميم النبت مكتهل٣

يوما بأطيب منها نشر رائحة ولا بأحسن منها إذ دنا الأصل٤

فقد بدأ بالمبتدأ وهو الروضة، ووصفها في بيتين مادحا جمالها وما تمدها به الأمطار وكيف تضاحك الشمس أزهارها ونباتاتها، ثم قال

(١) تاريخ الأدب العربي العصر الجاهلي، /

إن هذه الروضة على حسنها وشذاها العطر ليست أطيب من صاحبته شذى ولا أبهى منظرا.

وواضح من كل ما قدمنا أن الأعشى يعد حلقة مهمة من حلقات الشعر الجاهلي، وهي حلقة تضيف جديدا واضحا إلى هذا الشعر سواء في موضوعاته أو في معانيه أو في أحاسيسه أو في سهولة ألفاظه أو خفة أوزانه وجمال أنغامه وألحانه.

---

١ البطحاء: موضع بقرب ذي قار. البيض: الخوذ. استقلت: ارتفعت وعلت.

". (١)

"تاريخ الأدب العربي العصر الجاهلي

شعره

فليأخذ في وصفها مفتنا في ذلك افتنانا؛ فتارة يصف بشرتها وشعرها وعوارضها وتارة يصف مشيتها الوانية وحليها، وتارة يصف تعلق الناس بطلعتها الفاتنة وما تغرق فيه من ترف ونعيم وعطور. ولا يلبث أن يورد علينا هذا البيت الغريب:

علقتها عرضا وعلقت رجلا

غيري وعلق أخرى غيرها الرجل

وهو يصور فيها شقاءه بحبها؛ فهو يحبها، وهي تعرض عنه، وتحب رجلا آخر، والرجل يعرض عنها ويحب فتاة أو امرأة ثانية، وسرعان ما يعود، فيتذكر كيف كانت تشفق عليه وعلى نفسها حين زارها ذات مرة؛ فقال:

قالت هريرة لما جئت زائرها ويلي عليك وويلي منك يا رجل

فقد بالغ في وصف ارتياعها وخوفها على نفسها وعليه؛ حتى إنها لتتفجع وتتوجع إشفاقا وضعفا. ولعل في هذا كله ما يوضح غزل الأعشى وأنه يمتاز من ناحية بأنه حسي مادي ومن ناحية أخرى برقته المفرطة وتصويره لعواطف المحبين وأحاسيسهم التي يبوحون بها ولا يستطيعون كظمها ولا كتمها؛ بل يندفعون في تصويرها معبرين عن ولههم وعشقهم.

والحق أن الأعشى في شعره جميعه يعد تمهيدا للشعر الحضري الذي ظهر من بعده، سواء في غزله وخمره أو في هجائه ومديحه؛ فهو في هذه الموضوعات جميعا يفصح عن ذوق متحضر، سواء في خطاب الأمراء والأشراف والخضوع لهم أو في خطاب النساء والتذلل لهن أو في اللعب بمهجويه والاستهزاء والاستخفاف، أو في وصف الخمر ومجالسها ودناتها وكئوسها.

ولعلنا بعد ذلك لا نعجب إذا رأيناه يشبه العباسيين في مبالغاتهم؛ فقد كان يسرف على نفسه مثلهم في تصور ممدوحيه؛ فإذا هو يقول في هوذة بن علي الحنفي:

فتى لو يباري الشمس ألقت قناعها أو القمر الساري لألقى المقالدا١

فهو لو يباري الشمس لألقت قناعها خجلا ولو بارى القمر لذل له وانقاد صغارا. وهي مبالغة مفرطة، ومثلها قوله متغزلا:

". (٢)

---

(١) تاريخ الأدب العربي العصر الجاهلي، /

(٢) تاريخ الأدب العربي العصر الجاهلي، /

"تاريخ الأدب العربي العصر الجاهلي

شعره

ولها به، وجربه مرارا وتكرارا.

والأعشى **لا يصف مجالس** الخمر فحسب؛ **بل يصف وصفا** دقيقا أوانيها وألوانها وما تفعله بعقول شاربيها وما تحدث في قلوبهم من نشوة، مما يدل على أنه كان مشغوفا بها مفتونا، بل سكيرا مغرقا في السكر. وهو في ذلك يقترب من ذوق جماعة المجان في العصر العباسي أمثال أبي نواس، وفي الوقت نفسه يفترق من ذوق معاصريه الذين لم يكونوا يسرفون على أنفسهم إسرافه في اللهو والمجون. ولا نشك في أن هذا جاءه من أثر الحضارات التي ألم بها في الحيرة وغير الحيرة؛ بحيث تحول مدمنا لها، يلزم حوانيتها، فإن ولى وجهه نحو منازل قومه حمل منها ما يكفيه هو ورفاقه هناك، فينهلون ويعلون ولا يفيقون، وهو في أثناء ذلك ينشدهم ما ينظمه فيها، وهم يصفقون استحسانا. ولم يكن يحسن وصفها فحسب؛ بل كان يضفي عليه حيوية بما يمزجه به من قصص على شاكلة قوله:

أتاني يؤامرني في الشمو ل ليلا فقلت له غادها١

أرحنا نباكر جد الصبو ح قبل النفوس وحسادها٢

فقمنا ولما يصح ديكنا إلى جونة عند حدادها٣

تنخلها من بكار القطاف أزيرق آمن إكسادها٤

فقلت له هذه هاتها بأدماء في حبل مقتادها٥

فقال تزيدونني تسعة وما ذاك عدلا لأندادها٦

فقلت لمنصفنا أعطه فلما رأى حضر شهادها٧

أضاء مظلته بالسرا ج والليل غامر جدادها٨

---

١ يؤامرني: يشاورني. الشمول: الخمر. غادها: انطلق بنا إليها.

٢ جد: نشاط. الصبوح: خمرة الصباح.

٣ جونة: جرة وخابية. حدادها: خمارها.

٤ تنخلها: تخيرها. بكار القطاف: أول ما يقطف. أزيرق: أزرق العينين. آمن إكسادها: آمن كسادها لا يخاف.

٥ أدماء: ناقة بيضاء. مقتادها: غلامها الذي يرعاها

٦ أندادها: أمثالها.

". (١)

"تاريخ الأدب العربي العصر الجاهلي

شعره

---

(١) تاريخ الأدب العربي العصر الجاهلي، /

وقد غدوت إلى الحانوت يتبعني شاو مشل شلول شلشل شول١

في فتية كسيوف الهند قد علموا أن ليس يدفع عن ذي الحيلة الحيل

نازعتهم قضب الريحان متكئا وقهوة مزة راووقها خضل٢

لا يستفيقون منها وهي راهنة إلا بهات وإن علوا وإن نهلوا٣

يسعى بها ذو زجاجات له نطف مقلص أسفل السربال معتمل٤

ومستجيب تخال الصنج يسمعه إذا ترجع فيه القينة الفضل٥

والساحبات ذيول الخز آونة والرافلات على أعجازها العجل٦

من كل ذلك يوم قد لهوت به وفي التجارب طول اللهو والغزل

وهو يصف في الأبيات يوما من أيام لهوه غدا فيه إلى خمار مع رفيق ناشط خفيف الحركة طيب النفس في فتية كسيوف الهند مضاء وقوة ورونقا. ويقول إنهم تجاذبوا أغصان الريحان وخمرة مزة ما زالوا يتعاطونها، فراووقها لا يجف، وهم لا يسأمون من تعاطيها ولا يفيقون من شربها إلا ليقولوا للساقي: هات، ويكررون هذه اللفظة مهما شربوا. ويصف الساقي بأنه غلام أو شاب حدث، كان يعلق في أذنه قرطا ويلبس قميصا قصيرا، وقد طبع على العمل بجد ونشاط. ويضيف إلى ذلك وصف عود كانت ألحانه تتسق مع صنج كانت تعزف عليه وتغني قينة في ثوب واحد رقيق، ومن ورائها نساء ترفل في ثياب الخز والحرير، وقد علت أعجازهن كأنها قرب ممتلئة؛ فهي تهتز وترتج. ويختم أبياته بأنه تمتع بكل ذلك

---

١ غدوت: ذهبت. شاو: يشوي اللحم. ومعنى مشل شلول شلشل شول أنه خفيف الحركة نشيط.

٢ قضب: جمع قضيب وهو الغصن، القهوة: الخمر الراووق: الوعاء الذي تروق فيه الخمر. خضل: ندى، كنى بذلك عن اتصال شربهم. (١) ".

"تاريخ الأدب العربي العصر الجاهلي

شعره

يعلق عليها الآمال عاما بعد عام، مغاليا في ثمنها؛ حتى اشتريناها منه. ويصورها وهي تسقط من دنها بشعاع الشمس الوهاج، وهي من الصور التي أكثر العباسيون من تداولها، كما أكثروا من الحديث عن رائحتها ووصف دنانها، ومن قوله في كأس من كئوسها: وكأس كعين الديك باكرت حدها بفتيان صدق والنواقيس تضرب١

سلاف كأن الزعفران وعندما يصفق في ناجودها ثم تقطب٢

وهو يشبهها بعين الديك في صفائها، ويقول إنه باكرها أو باكر سورتها برفاق مخلصين، يشربونها معه في الأديرة على قرع النواقيس، ويحدثنا عن رائحتها وأثرها في نفسه، حتى ليتصورها زعفرانا أحمر خلط بصبغ العندم، وقد سطعت منه رائحة زكية. وعلى هذا النحو ما يزال يصف الخمر وصف مفتون بها، معلنا أنه لا يستطيع عنها انصرافا فهي كل لذته ومتاعه، يقول:

وكأس شربت على لذة وأخرى تداويت منها بها

---

(١) تاريخ الأدب العربي العصر الجاهلي، /

لكي يعلم الناس أني امرؤ أتيت المعيشة من بابها

وما يني يتحدث عن مجالسها وما ينثر فيها من ورود وما يكون فيها من قيان وآلات طرب، بنفس الصورة التي تلقانا عند أصحاب الخمر والمجون في العصر العباسي. ونحن إنما سقنا ما وثقناه من أشعاره، ومن يرجع إلى ديوانه وما رفضناه من قصائده يستطيع أن يلاحظ عبث الرواة بشعره؛ فقد أجروا على لسانه خمرية تزخر بالألفاظ الفارسية، وكأنه فارسي أبا وأما ممن أتقنوا الشعر العربي في العصر العباسي وأتقنوا فن الخمرية بنوع خاص، ومن تفترق قصيدته رقم٥٥ من قصائد أبي نواس وأضرابه في شيء؟ إنها تكتظ بأسماء الرياحين والأزهار وآلات الطرب الفارسية، ولا يبخل عليه واضعها بذكره لنيل مصر في تضاعيفها وإجرائه على لسان الأعشى بعض ما كان يجري على لسان أبي نواس ونظرائه من أن صاحبها مجوسي يصلي عليها

---

(١) ".

"تاريخ الأدب العربي العصر الجاهلي

شعره

إذ أخذهم الظمأ الشديد وردوا على مياه وخيمة؛ بل على دماء مسفوحة. ونراه في نفس **المعلقة يصف شجاعا** ويصوره في صورة أسد فيقول:

لدى أسد شاكي السلاح مقذف له لبد أظفاره لم تقلم١

وواضح أنه استتم في استعارته صورة الأسد بشعره المسترسل على منكبيه وأظفاره المسنونة التي لم تقلم يوما والتي إن نشبت في شيء أتت عليه.

ولم يكن زهير يكثر من الاستعارة في شعره فحسب؛ بل كان أيضا يحاول أن يأتي فيها بالصور النادرة الغريبة كقوله في أحد مطالعه:

صحا القلب عن سلمى وأقصر باطله وعري أفراس الصبا ورواحله٢

وهو في الشطر الأول يقول: إن قلبه كف عن حب سلمى، وقد أراد على طريقته أن يعبر عن هذا المعنى بصورة؛ فذهب يتخيل، وبعد به خياله، فإذا هو يتصور أسباب حبه وصبوته التي كان دائما يلزمها أفراسا ورواحل يركبها إلى صاحبته، وكان طريقه إليها مشغولا دائما بهذه الرواحل والأفراس. وقد انتهى اليوم كل شيء؛ فقد انصرف عن سلمى وحبها، ولم تعد تشغله أسباب صبوته القديمة. وهي صورة بعيدة لا تقع إلا في ذهن يكثر من التخيل والإغراق في التصور، ذهن يتعمق في الأشياء والمعاني، حتى يتخيلها أحياء حقيقية.

وأكبر الظن أننا لا نغلو إذا قلنا إن زهيرا كان شاعرا مصورا، فالتصوير أساس فنه، وكأنما تحول عقله إلى آلة لاقطة، وهي ليست آلة فوتوغرافية؛ بل هي آلة خالقة، آلة تفكر في الأشياء من خلال أشياء أخرى فتعقد ما لا يحصى من مشابهات ومشاكلات، وما تلبث أن تتمثل فيما يقع تحت حسها أشباحا وأطيافا تتراءى لها واضحة تمام الوضوح.

ومهما تحدثنا في هذا الجانب فلن نستطيع أن نوفي زهيرا حقه من بيان مقدرته التصويرية، وكأني به كان الثمرة النهائية للجهود الفنية التي أودعها الجاهليون أشعارهم؛ فهو من جهة قد صقل أسلوبه إلى أبعد غاية من الصقل، ومن جهة ثانية.

---

(١) تاريخ الأدب العربي العصر الجاهلي، /

". (١)

"تاريخ الأدب العربي العصر الجاهلي
الصعاليك

إن الذي روضه على الصعلكة وقطع الطرق تأبط شرا؛ فكان يغير معه، حتى صار لا يقام لسبيله١. وما زال يغير على الأزد، وينكل بها، حتى قتل، فيما يقص الرواة، تسعة وتسعين، انتقاما لأبيه، وأخيرا يرصدون له كمينا؛ فيقع فيه، ويمثلون به تمثيلا فظيعا، يقطعون فيه جسده تقطيعا، ويرمون به للسباع، ويقال: إن رجلا عثر بجمجمته، فعقرته، فمات. وبذلك يبلغ قتلاه من الأزد مائة. وخيوط الأسطورة واضحة في مقتل الرجل المكمل للمائة، وتلعب هذه الخيوط في أخباره جميعا كما تلعب في أخبار تأبط شرا رفيقه.

وللشنفرى ديوان شعر صغير طبع في لجنة التأليف والترجمة والنشر بمجموعة الطرائف الأدبية، ومما اشتهر له لامية العرب، وهي مما نحل عليه؛ فقد نص الرواة على أنها من صنع خلف الأحمر٢، وقد أحكم صناعتها وساق فيها اسم موضع في جنوبي اليمن هو إحاظة ليدل على أن قائلها كان يتجول في هذه الأنحاء، وحتى يكون ذلك أدعى إلى تصديقها والثقة بها. وهي تصور تصويرا حيا حياة الصعلوك الجاهلي وروحه البدوية الوحشية. وبجانب هذه القصيدة المنتحلة نجد له قصيدته التائية الطويلة التي رواها المفضل في مفضلياته، ثم مجموعة من المقطوعات. ويبدو في أشعاره على شاكلة تأبط شرا هزيلا نحيلا يلبس ثيابا بالية ونعالا ممزقة. ولو لم يصلنا إلا تائيته لكان ذلك كافيا في تصور حياته ومغامراته، وقد سبق أن تمثلنا بأبيات منها في وصف زوجته أميمة نعتها فيها بأخلاقية مثالية ممتازة، ثم مضى يصف غارة أغارها على بني سلامان في جمع من رفاقه الصعاليك وعلى رأسهم تأبط شرا، ونراه في مستهل وصفه يحدثنا أنه كان يقودهم ويعرفنا بالطريق الذي سلكوه، وأنهم كانوا راجلين، يقتحمون الصعاب؛ غير هيابين ولا وجلين، يقول:

وباضعة حمر القسي بعثتها ومن يغز يغنم مرة ويشمت٣

". (٢)

"تاريخ الأدب العربي العصر الجاهلي
الأمثال

الذي يبلغ به ما يريد من إصابة خصمه والنكاية به، يقول زهير بن أبي سلمى١:

ومدره حرب حميها يتقى به شديد الرجام باللسان وباليد

ونراهم يصفون خطباءهم بأنهم مصاقع ولسن، وافتخروا بذلك طويلا على نحو ما نجد عند قيس بن عاصم المنقري يصف ما فيه وفي عشيرته بني منقر من الخطابة والفصاحة٢:

إني امرؤ لا يعتري خلقي دنس يفنده ولا أفن٣

من منقر في بيت مكرمة والأصل ينبت حوله الغصن

---

(١) تاريخ الأدب العربي العصر الجاهلي، /
(٢) تاريخ الأدب العربي العصر الجاهلي، /

خطباء حين يقوم قائلهم بيض الوجوه مصاقع لسن

وقد حذروا طويلا من شدة وقع اللسان، وقالوا: إن جرح اللسان كجرح اليد وإنه عضب وقاطع كالسيف، يقول طرفة٤:

بحسام سيفك أو لسانك والكلم الأصيل كأرغب الكلم

ولعل مما يدل دلالة قاطعة على أنهم أحسوا بجمال ما يلفظ به خطباؤهم أننا نراهم يشبهون كلامهم بالثياب الموشاة وبالحلل والديباج وأشباه ذلك، يقول أبو قردودة الطائي في رثاء ابن عمار خطيب مذحج وقد مات مقتولا٥:

ومنطق خرق بالعواسل لذ كوشي اليمنة المراحل٦

ولعل في كل ما قدمنا ما يدل دلالة واضحة على أن الخطابة كانت مزدهرة في الجاهلية؛ فقد كانوا على حظ كبير من الحرية، وكانوا يخطبون في كل موقف في المفاخرات وفي الدعوة إلى السلم أو الحرب وفي النصح والإرشاد وفي الصهر والزواج. وابتغوا دائما في كلامهم أن يؤثر في نفوس سامعيهم بما حققوا له من ضروب بيان وبلاغة.

---

١ ديوان زهير: "طبعة دار الكتب" ص٢٢٣.

٢ البيان والتبيين: ١/ ٢١٩.

٣ يفند: ينقض ويضف. الأفن: ضعف الرأي.

٤ البيان والتبيين: ١/ ١٥٦. أرغب: أوسع. الكلم: بسكون اللام: الجرح.

٥ البيان والتبيين: ١/ ٣٤٩.

٦ العواسل: الرماح. المراحل: جمع مرحل وهو ما نقش فيه تصاوير الرحال.

٤١٩ ٤٣٦." (١)

"تاريخ الأدب العربي العصر الجاهلي

شعره

وهو يفتتحها بالوقوف على أطلال سلمى، ثم يفيض في وصف مغامراته ولهوه مع بعض النساء بالضبط على نحو ما رأينا في المعلقة يقول:

سموت إليها بعد ما نام أهلها سمو حباب الماء حالا على حال١

فقالت: سباك الله إنك فاضحي ألست ترى السمار والناس أحوالي٢

فقلت: يمين الله أبرح قاعدا ولو قطعوا رأسي لديك وأوصالي

فلما تنازعنا الحديث وأسمحت هصرت بغضن ذي شماريخ ميال٣

وصرنا إلى الحسنى ورق كلامنا ورضت فذلت صعبة أي إذلال٤.

فأصبحت معشوقا وأصبح بعلها عليه القتام سيئ الظن والبال٥

---

(١) تاريخ الأدب العربي العصر الجاهلي، /

يغط غطيط البكر شد خناقه ليقتلني والمرء ليس بقتال٦

أيقتلني والمشرفي مضاجعي ومسنونة زرق كأنياب أغوال٧

وكأن امرأ القيس هو الذي سبق إلى هذا الغزل الفاحش الصريح، وتبعه الشعراء من بعده وإن لم يبلغوا مبلغه من الفحش والصراحة وقد تبعوه في تشبيبه الذي يودعه مقدمات قصائده وما يطوى فيه من بكاء ولوعة.

ورجع في معلقته بعد حديثه عن بيضة **الخدر يصف لصاحبته** شقاءه بحبها وأنه لا يستمع فيه إلى نصيحة ناصح، ولا إلى عذل عاذل، ويصور كيف يقتحم إليها الليل المخوف، ويسترسل في وصفه فيقول:

وليل كموج البحر أرخى سدوله علي بأنواع الهموم ليبتلي٨.

---

١ سموت إليها: يريد نهضت إليها شيئا فشيئا؛ لئلا يشعر أحد بمكاني فكنت مثل حباب الماء يعلو بعضه بعضا في رفق ومهل.

٢ سباك: باعدك في رفق ومهل.

٣ تنازعنا: تبادلنا، وأسمحت: انقادت وسهلت. وهصرت: جذبت: وأراد بالغصن قامتها وبالشماريخ شعرها شبهه بشماريخ النخل لكثرته وغزارته.

٤ رضت: أذللت، وذلت: لانت.

٥ القتام: الغبار يريد أن بعلها ساءه مار رآه من ميلها إليه فأصبح كأنه مغير كاسف الحال.

". (١)

"تاريخ الأدب العربي العصر الجاهلي

شعره

لا تراهما فيه العيون، وكيف كانت تعفي آثار أقدامهما بأذيال ثوبها الموشى. **واسترسل يصف محاسنها** ومفاتن جسدها وأطرافها، مصورا كيف تستصبي الرجال وتعبث بقلوبهم.

ومن يقرأ هذه المغامرات القصصية عند امرئ القيس تفد على ذهنه توا مغامرات ابن أبي ربيعة في غزله، لا من حيث حواره مع النساء وحكايته لأحاديثهن وكلامهن فحسب؛ بل أيضا من حيث وصف الدبيب إليهن في الليل ومنعة أحراسهن على نحو ما تصور ذلك رائيته المشهورة:

أمن آل نعم أنت غاد فمبكر غداة غد أم رائح فمهجر

وقد لاحظ طه حسين هذا التشابه في غزل الشاعرين؛ فأنكر ما ينسب إلى امرئ القيس من هذا الغزل القصصي الصريح وقال إنه انتحل انتحالا، انتحله بعض القصاص على غرار ما وجدوا منه عند ابن أبي ربيعة١. وليس هناك ما يمنع أن يكون ابن أبي ربيعة قد عرف غزل امرئ القيس وتأثر به كما تقضي طبيعة التأثر؛ إذ يتأثر اللاحق بالسابق، ومن التحكم أن نرفض ذلك، ولعل خيرا من هذا الرفض أن نقارن بين صنيعي الشاعرين في وصف مثل هذه المغامرات وما بينهما من فروق، فكلاهما حقا يتحدث عن زيارته لصواحبه وما يتجشم فيها من أهوال، وما يكون بينه وبينهن من لهو؛ غير أننا نلاحظ عند عمر كما تصور ذلك رائيته تفننا في رقة النجوى وفي كلف صواحبه به، ونحس أثر الحضارة التي غمرت المدينة ومكة بعد الفتوح؛ فالمرأة تتعلق بالشباب، وتسوق معهم معابثات ومغازلات لم تكن تألفها المرأة الجاهلية

---

(١) تاريخ الأدب العربي العصر الجاهلي، /

لزمن امرئ القيس.

ومعنى ذلك أن هذا المنحى من القصص الغرامي منحى قديم بدأه امرؤ القيس ونماه من بعده الأعشى٢، ثم كان العصر الأموي فتعلق به عمر بن أبي ربيعة وأضرابه. ولعل من الطريف أنه لا يتضح عند امرئ القيس في المعلقة وحدها؛ فمثلها المطولة "ألا عم صباحا أيها الطلل البالي" فإنها تذهب نفس المذهب الذي رأيناه في المعلقة،

---

(١) ".

"تاريخ الأدب العربي العصر الجاهلي

شعره

فقد استعار صورة البعير لهذا الليل الذي لا يزول. ومضى فاستعار صورة القيد لفرسه؛ فسماه قيد الأوابد فهي لا تفوته، على نحو ما مر بنا في بيته:

وقد أغتدي والطير في وكناتها بمنجرد قيد الأوابد هيكل

وإذا صحت رواية١ أمال بدلا من أهان في **قوله يصف البرق**:

يضيء سناه أو مصابيح راهب أهان السليط في الذبال المفتل

كان البيت يتضمن استعارة بديعة؛ لأن من معاني أمال رعى، وكأنه استعار صورة رعي الأنعام للنبات لما يفنيه الذبال من الزيت شيئا فشيئا. وإذا تركنا معلقته إلى مطولته "ألا انعم صباحا" وجدناه يستعير للحلي على نحر صاحبته وتوهجه صورة الجمر، يقول:

كأن على لباتها جمر مصطل أصاب غضا جزلا وكف بأجذال٢.

ومن الحق أن الاستعارة قليلة في أشعاره؛ ولكنها على كل حال مبثوثة فيها، مثلها مثل لوني البديع المسميين بالطباق والجناس، ومن أمثلة طباقه قوله في **الم علقة يصف غدائر** صاحبته:

غدائره مستشزرات إلى العلا تضل العقاص في مثنى ومرسل٣.

وقوله يصف فرسه:

مكر مفر مقبل مدبر معا كجلمود صخر حطه السيل من عل

ومن أمثلة الجناس قوله في غزله:

وإن كنت قد ساءتك مني خليقة فسلي ثيابي من ثيابك تنسل

وقوله:

ألا أيها الليل الطويل ألا انجلي بصبح وما الإصباح منك بأمثل

---

١ ابن المعتز: ص٧.

٢ الغضا: من أشجار نجد. الجزل: الكثير، كف: مد. الأجذال: أصول الشجر. يقول إنه جمر لا يزال متقدا؛ لأن بجواره مصطليا بقلبه ويتعهده ومن حوله أصول شجر الغضا وعيدانه لا يزال يمد بها النار.

---

(١) تاريخ الأدب العربي العصر الجاهلي، /

٣ مستشزرات: مفتولات، المداري: الأمشاط.

٢٦٤ ٤٣٦." (١)

"تاريخ الأدب العربي العصر الجاهلي

شعره

وأما أصابعها فكمساويك شجر الإسحل. وكل هذه الأوصاف مبثوثة في المعلقة، وإذا تركنا حديثه فيها عن المرأة إلى حديثه عن الفرس وجدناه يشبهه بخذروف الوليد ومداك العروس وصلاية الحنظل والصخرة الملساء تسقط من عل، كما يشبهه بالظبي في خاصرتيه والنعامة في ساقيه والذئب في عدوة والثعلب في تقريبه وقفزه. ونحس دائما أنه يحاول أن يطرف سامعه بما يورد عليه من الصور الغريبة، كقوله:

كأن دماء الهاديات بنحره عصارة حناء بشيب مرجل١

فدم الوحش الذي صاده امرؤ القيس يلطخ صدر الفرس فيتراءى كأنه عصارة حناء صبغ بها شيب؛ إذ لا يكاد يفترق عن الخضاب في شيء. ويخرج من ذلك إلى وصف السيل والمطر، فيفزع إلى التشبيه الكثير، كأنه لا يرى الشعر شيئا بدونه، وهو لذلك يوشي به كل شيء يعرض له في المعلقة، سواء حين يصف الثريا أو يصف الليل، وقد أبدع في وصفه لقطعه وأجزائه؛ فـهي ما تني تتدافع وتتلاحق غير منتهية. وألم بالوحش، فشبه بقره بعذارى دوار، يقول:

فعن لنا سرب كأن نعاجه عذارى دوار في الملاء المذيل٢

وبذلك عكس الصورة فشبه البقر بالنساء، وهو تشبيه مقلوب، تبعه فيه الشعراء، وأصبح ضربا من ضروب الخيال التي ينسجونها.

وننتقل معه إلى مطولته "ألا عم صباحا أيها الطلل البالي" فتلقانا نفس تشبيهاته للمرأة التي لقيتنا في معلقته؛ فهي كالظبية وبيضة النعامة، بل هي كالتمثال الجميل يقول:

ويا رب يوم قد لهوت وليلة بآنسة كأنها خط تمثال

ويشبه وجهها في إشراقه بالمصباح، ويقول إنها لينة ممتلئة كحقف الرمل أو ما استدار منه، ويشبهها بالغصن في اعتدال قوامها وتثنيها، أما شعرها فكشماريخ النخل في تداخله وغزارته. ويعرض لليل ونجومه فيشبهها بمصابيح رهبان، ويحدثنا

---

١ الهاديات: المتقدمات من بقر الوحش. مرجل: مسرح.

." (٢)

"تاريخ الأدب العربي العصر الجاهلي

قبيلته وأسرته

والرواية الأولى رواية هشام الكلبي، وهو متهم فيها يرويه؛ فهي رواية ضعيفة ومما يدل على فسادها قصيدة عبيد التي ذكر في تضاعيفها

---

(١) تاريخ الأدب العربي العصر الجاهلي، /

(٢) تاريخ الأدب العربي العصر الجاهلي، /

يوم القيامة: ومن أين له بمعرفة هذا اليوم الذي جاء في القرآن الكريم وهو جاهلي وثني؟ ومثلها الروايتان الثانية والرابعة، فأثر الافتعال فيهما واضح، لسبب بسيط، وهو أن حجرا يموت غيلة، ولا نرى عشيرته كندة تثأر له أو تشتبك من أجله في حرب مع بني أسد؛ لذلك نرجح الرواية الثالثة رواية الهثيم بن عدي، وهي تتفق مع ما ردده عبيد بن الأبرص في شعره مرارا من أن قبيلته نكلت بكندة وصاحبها حجر، وكان عبيد معاصرا للحوادث وشاهد عيان لها، ومن قوله في ذلك يخاطب امرأ القيس١:

وركضك لولاه لقيت الذي لقوه فذاك الذي أنجاك مما هنالكا

وهو يشير بذلك في وضوح إلى فرار امرئ القيس من المعركة التي قتل فيها أبوه، **ونراه يصف هذه** الم عركة، ويصرح بهزيمة كندة فيها وقتل حجر؛ إذ يقول معرضا بامرئ القيس وساخرا من وعيده وتهديده لقومه٢:

يا ذا المخوفنا بقتـل أبيه إذلالا وحينا٣

أزعمت أنك قد قتلـت سراتنا كذبا ومينا٤

هلا على حجر ابن أم قطام تبكي لا علينا

هلا سألت جموع كندة يوم ولوا أين أينا

أيام نضرب هامهم ببواتر حتى انحنينا٥

ويتكرر في ديوان عبيد وصف نهاية حجر وملك كندة على أسد بهذه الصورة مرارا٦؛ مما يدل على أن رواية الهيثم بن عدي أكثر قربا إلى الصحة والصدق وأن الروايات الأخرى دخلها الفساد والانتحال.

---

١ ديوان عبيد بن الأبرص "طبعة لايل" ص٥٣.

٢ الديوان ص٢٧.

٣ الحين: الموت.

٤ السراة: السادة، المين: الكذب.

٥ السيوف البواتر: القاطعة.

٦ انظر ديوان عبيد: القصائد رقم ٤، ١٧، ٢٦.

٢٣٥ ٤٣٦." (١)

"تاريخ الأدب العربي العصر الجاهلي

شعره

وأبيض فياض يداه غمامة على معتفيه ما تغب فواضله١

بكرت عليه غدوة فرأيته قعودا لديه بالصريم عواذله٢

فأقصرن منه عن كريم مرزء عزوم على الأمر الذي هو فاعله٣

أخي ثقة لا تتلف الخمر ماله ولكنه قد يهلك المال نائله٤

تراه إذا ما جئته متهللا كأنك تعطيه الذي أنت سائله٥

---

(١) تاريخ الأدب العربي العصر الجاهلي، /

وهو يمدحه بنقائه من العيوب وأنه كريم مفرط في كرمه حتى لتشبه يداه سحابة، فما تزالان تهطلان على قاصديه بالعطايا، وعبثا يهتف به العواذل أن يكف عن كثرة نواله. إنه مثال للرجل الفاضل الذي لا ينفق أمواله في لهو؛ إنما ينفقها في الصنيع الجميل. وإنه ليقبل على معتفيه بالبشر والطلاقة، حتى ليكادون يظنون أنهم المسؤلون لا السائلون. وظل بعد ذلك يمدحه بحسن جداله للخصوم ومنطقه الصائب وكياسته وحلمه، وأشار إلى وراثته الطيبة عن آبائه فهو شريف حسيب، كما أشار إلى بلائه في حروبه مع الغساسنة.

و هذه القطع المختلفة التي أنشدناها من مديحه تدل على براعة واضحة؛ فقد كان يحسن التعبير عما في نفسه، وكان يحرص على الاقتصاد في القول فلا يسرف ولا يغلو؛ بل يمثل ممدوحه بخصاله التي كان يشغف بها الجاهليون ويرونها أمارة السيادة والشرف. ولاحظ ذلك قديما عمر بن الخطاب؛ فقال: "كان لا يمتدح الرجل إلا بما يكون فيه٦" فهو يعتدل في الثناء، وهو يمثل شخصية البدوي الحقيقي الذي يحيط كلامه بالصدق والبساطة. وكان إذا أحس إزاء صفة من الصفات أو معنى من المعاني بأنه يكاد يخرج عن حده أحاطه بما يجعل قوله مقبولا فيقدم لفظة "لو" ونحوها حتى لا يتجاوز القصد، كما نرى في **قوله يصف هرما** وأمجاده:

---

١ المعتفون: السائلون. الفواضل: العطايا. وأبيض كناية عن نقائه من المساوئ وثغب: تنقطع.

". (١)

"تاريخ الأدب العربي العصر الجاهلي

شعره

ما يردون موارد لا تشفى غليلهم، موارد تزخر بالرماح والدماء.

نحن إذن بإزاء شخصية ممتازة من شخصيات الشعر الجاهلي شخصية فيها بر ورحمة وفيها نزعة قوية إلى الخير. وليس معنى ذلك أنه تخلص في مديحه لهرم بن سنان وابن عمه الحارث بن عوف من الصورة الجاهلية التي تشيد بالشجاعة والكرم المتهور؛ فنحن نراه في قصيدة ثانية يتحدث عنهما وعن عشيرتهما على هذه الشاكلة:

إذا فزعوا طاروا إلى مستغيثهم طوال الرماح لا ضعاف ولا عزل١

بخيل عليها جنة عبقرية جديرون يوما أن ينالوا فيستعلوا

وإن يقتلوا فيشتفى بدمائهم وكانوا قديما من مناياهم القتل

عليها أسود ضاريات لبوسهم سوابغ بيض لا تخرقها النبل٢

إذا لقحت حرب عوان مضرة ضروس تهر الناس أنيابها عصل٣

قضاعية أو أختها مضرية يحرق في حافاتها الحطب الجزل٤

هم خير حي من معد علمتهم لهم نائل في قومهم ولهم فضل٥

وهو يصف سيدي بني مرة وعشيرتهما بالشجاعة ونجدة من يستغيث بهم، حتى ليكادون يطيرون إليه طيرانا بسوابقهم وخيلهم وكأنهم جنة. وانظر إليهم حين تدور المعارك فستراهم أسودا ضارية، لا يرهبون الموت، حين تشتد الحرب وتعض الناس بأنيابها وتحرقهم بنيرانها. وهم يحاربون في كل مكان، لا يخشون أحدا، يحاربون قضاعة ومضرا. وهم يضيفون إلى هذه الشجاعة كرما مفرطا. وفي كل قبيل منهم

---

(١) تاريخ الأدب العربي العصر الجاهلي، /

ثأر، ومن ثم كانوا يشتفى بدمائهم، إنهم خير معد شجاعة وكرما فياضا. ولا يلبث زهير أن يقول:

---

١ العزل: جمع أعزل وهو من لا سلاح معه.

٢ لبوسهم سوابغ: لبسهم دروع تامة.

". (١)

"تاريخ الأدب العربي العصر الجاهلي

شعره

أو صاعقة من السماء، وهي تثير الحصى في وجه فرسه، والفرس لا ينثني عنها حتى أفرد الحمار من دون صواحبه وصاده الغلام، وجاء به جريحا تنزف دماؤه.

وواضح أن زهيرا استتم في هذا الوصف الدقيق كل براعته سواء من حيث توشيته بالتشبيهات، أو من حيث ملؤه بالحياة والحركة الجسدية والنفسية. وله قطعة لا تقل عن هذه القطعة جمالا وروعة في قصيدته الدالية التي رواها المفضل الضبي، وفيها يصف بقرة وحشية شبه بها ناقته في سرعتها، ومضى يستكمل وصفها مستطردا إلى مطاردة الصائد لها بينما تفترس السباع أحد أفلاذ كبدها، يقول:

كخنساء سفعاء الملاطم حرة مسافرة مزءودة أم فرقد١

غدت بسلاح مثله يتقى به ويؤمن جأش الخائف المتوحد٢

وسامعتين تعرف العتق فيهما إلى جذر مدلوك الكعوب محدد٣

وناظرتين تطحران قذاهما كأنهما مكحولتان بإثمد٤

طباها ضحاء أو خلاء فخالفت إليه السباع في كناس ومرقد٥

أضاعت فلم تغفر لها غفلاتها فلاقت بيانا عند آخر معهد٦

دما عند شلو تحجل الطير حوله وبضع لحام في إهاب مقدد٧

---

١ الخنساء: بقرة الوحش سميت بذلك لتأخر أنفها ومثلها الظباء لأنها جميعا فطس خنس. سفعاء الملاطم: السفع سواد في حمرة. والملاطم: الخدان. مزءودة: مذعورة، مسافرة، ترحل من موضع إلى موضع الفرقد: ولد البقرة.

٢ يريد زهير بالسلاح قرني البقرة. الجأش: الصدر. المتوحد: الوحيد المنفرد.

". (٢)

"وهو في مستهل هذه الأبيات يصف مطرا يتساقط على بعض المرتفعات والوهاد، وقد انتشر فيها النبات الضارب إلى السواد، وهو يقبل مع بعض رفاقه على فرس محكم الخلق؛ فطم منذ عهد قريب، فهو أشد ما يكون قوة، لم يصبه مرض ولا علة. ويعرض علينا

---

(١) تاريخ الأدب العربي العصر الجاهلي، /

(٢) تاريخ الأدب العربي العصر الجاهلي، /

هيئته وخلقته كاملة. وسنراه بعد قليل يصور أحاسيسه وهواجسه؛ فتكتمل صورتيه الجسدية والنفسية. ويستطرد إلى وصف الصيد فيذكر أن غلامه الذي ذهب يستطلع الحيوانات الوحشية في الصحراء جاء يدب ويخفي شخصه ويضائله. وبهذه العبارة الموجزة رسمه لنا رسما دقيقا، رسم حركته وسيره وأنه كان يحاول أن يخفي شخصه حتى لا تفزع الوحوش. وأخبرهم أنه رأى غير بعيد ثلاث أتن وحشية، وهي ضامرة كأقواس السراء، ومعها حمارها وقد أقبل على الطعام من النبات حتى اخضرت مشافره. واخضرار المشافر لمسة من لمسات زهير الذي كان يبتغي الدقة في التصوير بما يعطي من ألوان الأشياء وما يذكر من تفاصي‌لها. وينتقل فيحدثنا أنهم باتوا يروضون الجواد، حتى كان الصباح، فألجمه الغلام، وهو لا يكاد يطوله لضخامته. وزهير يوصيه كيف يتبع فريسته. ويبدع زهير في هذا الجزء من وصفه؛ فهم منذ أخبرهم الغلام بخبر الصيد مفزعون لشدة ما هم فيه من حرص على طلب الصيد والحصول عليه، وقد أحس الجواد ما هم فيه وما ينتظره في الصباح الباكر، فأخذه الخوف من جميع أطرافه؛ فهو يجاهدهم وهم يجاهدونه ويضربونه، حتى اطمأن وأمكنهم منه؛ غير أن قلبه وأعصابه لم تطمئن، فلا يزال يستحوذ عليه الفزع والخوف الشديد. ولم يكن الغلام من هذه الحالة النفسية غير بعيد؛ فقد كان زهير يوصيه كيف يطارد الصيد وهو في شغل عنه بمخاوفه وما ينتظره في تلك المعركة. وزهير بهذا كله يعد مصورا بارعا، إذ يصور الهيئات الجسدية والأحوال النفسية فيما يصفه، وكأنما كانت له عين كبيرة تعرف كيف تلتقط قسمات الجسد وسرائر النفس، لا نفس الإنسان وحد ه بل أيضا نفس الحيوان وما يلم بهما جميعا من وساوس." (١)

"تاريخ الأدب العربي العصر الجاهلي

شعره

دع المكارم لا ترحل لبغيتها واقعد فإنك أنت الطاعم الكاسي

فجعل مروءته لا تبلغ به إلا أن يأكل ويلبس. وليس بين أيدينا رثاء مأثور صحيح لزهير.

ولم نتحدث حتى الآن عن أهم الموضوعات التي تتجلى فيها براعة زهير ودقة فنه في التصوير، ونقصد وصف الوحش والصيد، وقد أشاد القدماء كثيرا ببراعة أستاذه أوس في هذا الباب١، ووقفوا عند معان وصور اقتبسها منه زهير؛ ولكن من الحق أنه نمى هذا الموضوع، بحيث يعد في الطليعة من شعراء الجاهلية في وصف الوحش والصيد. وكأني به كان يخبر اللغة خبرة أوسع من خبرة أستاذه، وكان له خيال دقيق ساعده على تجسيم الصور وتمثيل الحيوان بكل ما يتصل به من منظر وهيئة وحركة، وهو يعرض علينا ذلك تارة في بيت أو أبيات قليلة، وتارة في قطع كبيرة، وكأننا إزاء شريط يعرض في دار من دور الخيالة، واقرأ له هذا البيت في **معلقته يصف رسوم** دار صاحبته، وقد ألم بها بعد عشرين عاما؛ فلم يجد بها إلا بقر الوحش والظباء، يقول:

بها العين والآرام يمشين خلفة وأطلاؤها ينهضن من كل مجثم٢

وهو بيت واحد؛ ولكنه عرف كيف يعرض علينا منظر البقر والظباء في بعض مواضع البادية عرضا كاملا؛ إذ نتمثلها وهي تمشي في جهات متضادة، وأطلاؤها أو أولادها تنتشر هنا وهناك، ناهضة من كل موضع. وانظر إليه يصور ناقته بظليم في بيتين، يودعهما وصفا دقيقا له؛ إذ يعرض هيئته وسرعة حركته وذعره الدائم وانطلاقه المستمر في الصحراء كأنه مجنون لا يلوي على شيء، يقول:

كأن الرحل منها فوق صعل من الظلمان جؤجؤه هواء٣

أصك مصلم الأذنين أجنى له بالسي تنوم وآء٤

---

(١) تاريخ الأدب العربي العصر الجاهلي، /

١ خزانة الأدب للبغدادي: ٢/ ٢٣٥.
٢ العين: بقر الوحش، والآرام: الظباء البيض. خلفة: من جهات متضادة. الأطلاء: أولاد الوحش. مجثم: مريض
(١) ".

"تاريخ الأدب العربي العصر الجاهلي

شعره

فكن كأبيك أو كأبي براء توافقك الحكومة والصواب١
ولا تذهب بحلمك طاميات من الخيلاء ليس لهن باب٢
وإنك سوف تحلم أو تناهى إذا ما شبت أو شاب الغراب٣

وهي أبيات تخلو من الإقذاع في الهجاء المعروف عند الجاهلين، وهو يعمد فيها بذوقه الحضري إلى التهكم به والسخرية منه، فيصفه بالحمق، ويصغر إليه نفسه بتفضيل أبيه وعمه عليه، وينهاه عن الخيلاء، ويؤمله في أنه سوف يحلم حين تتقدم به السن أو لعله لا يحلم أبدا. وواضح أن الشطر الثاني في البيت الأول حكمة سائرة، وتكثر هذه الحكم عند النابغة يأتي بها في ثنايا شعره وقصيده، فتكون شطرا كهذا الشطر، وقد تكون بيتا كالبيت الأخير من هذه الأبيات، وفيما تمثلنا من شعره كثير منها، ومن رائعها قوله:

ولست بمستبق أخا لا تلمه على شعث أي الرجال المهذب

ومما لا شك فيه أنه يدل بهذه الحكم على صدق نظرته ودقة حسه.

وجوانب كثيرة في شعر النابغة تفصح عن مهارته في صوغ القصيدة ونظمها، سواء من حيث ألفاظه أو من حيث صوره ومعانيه؛ أما من حيث الألفاظ فإنك لا تقع منها على لفظة نابية؛ إنما تقع على الألفاظ المحكمة المستخدمة في دلالاتها الدقيقة، ولعل ذلك ما جعله يلتزم الألفاظ البدوية الغريبة **حين يصف الديار** والصحراء والحيوان الوحشي، أما حين يمدح الملوك أو يرثيهم أو يعتذر إليهم فإنه يستخدم الألفاظ المأنوسة الجزلة الناعمة. وهذه البراعة عنده جعلت نقاد العصر العباسي يقولون: إنه "كان أحسن الجاهلين ديباجة شعر وأكثرهم رونق كلام وأجزلهم بيتا٤". على أنهم لم يلبثوا أن ادعو عليه أنه كان يقوي في شعره محتجين على ذلك ببيت في قصيدة المتجردة التي وضعت عليه؛ فقد جاء فيها بيت مرفوع الروي؛ بينما رويها المطرد مكسور، ورووا في ذلك قصة، هي أن النابغة قدم

(٢) ".

"تاريخ الأدب العربي العصر الجاهلي

شعره

هذا الثناء فإن تسمع به حسنا فلم أعرض أبيت اللعن بالصفد١
ها إن ذي عذرة إلا تكن نفعت فإن صاحبها مشارك النكد٢

---

(١) تاريخ الأدب العربي العصر الجاهلي، /

(٢) تاريخ الأدب العربي العصر الجاهلي، /

وقد بدأ فشبهه بالفرات في كرمه، ثم **أخذ يصف الفرات** في ارتفاع فيضانه، وعمد إلى تفصيل الصورة، حتى يبرزها وحتى يظهر مقدرته الفنية في دقة التصوير؛ فهو قد علت أمواجه ورمت شاطئيه بالزبد، وهو ينساب حاملا ما يقتلعه من الأشجار والنباتات، وإنه ليعصف بكل ما عليه حتى لنرى الملاح معتصما في مركبه بسكانها يخشى الغرق. وقد نفى أن يكون الفرات في فيضانه أكرم من النعمان وأكثر سيبا. ودائما يحاول النابغة أن يخترع مثل هذه الصورة، ليدل على براعته. ونراه يعود إلى استعطاف النعمان، وأنه قدم له هذا الثناء لا يبغي به نواله؛ وإنما يبغي رضاه، وأنه إن لم يقبل اعتذاره ألقى به في مهاوي النكد والهم. ومن بديع اعتذاراته قصيدته العينية، وفيها يقول:

وعيد أبي قابوس في غير كنهه أتاني ودوني راكس فالضواجع٣

فبت كأني ساورتني ضئيلة من الرقش في أنيابها السم ناقع٤

يسهد من ليل التمام سليمها لحلي النساء في يديه قعاقع٥

تناذرها الراقون من سوء سمها تطلقه طورا وطورا تراجع٦

أتاني أبيت اللعن أنك لمتني وتلك التي تستك منها المسامع٧

---

١ الصفد: العطاء. أبيت اللعن: تحية كانوا يحيون بها ملوكهم.

٢ عذرة: اعتذار. مشارك النكد: حليف نكد وهم.

٣ في غير كنهه: كنهه: حقيقته، يريد على غير ذنب منه. راكس: واد في منازل بني أسد. الضواجع: منحنى الوادي.

٤ ساورتني: لدغتني. ضئيلة: أفعى دقيقة الجسم. الرقش: جمع رقشاء، وهي المنقطة نقطا بيضاء وسوداء. ناقع قاتل.

". (١)

"وإذا كنا أعجبنا باعتذارات النابغة ومديحه فإننا نعجب أيضا برثائه للنعمان بن الحارث الأصغر الغساني، وهو يستهله بالنسيب **ثم يصف ناقته** مشبها لها بحمار وحشي، ويخرج من ذلك إلى الرثاء؛ فيقول إنه أحزنه نعي النعمان وإن كان سر قيسا لما أثخن فيها بحروبه. وهو يعبر بذلك عن وفائه واعترافه بالجميل،

٢٩٢ ٤٣٦." (٢)

"يا من يضن الطائر الغرد ... ما كنت أحسب هذا البخل من أحد

لو أن أسماع أهل الأرض قاطبة ... أصغت إلى الصوت لم ينقص ولم يزد فلما قرأ سيدها الأبيات، خرج إليه مسرعا، وادخله بيته ورحب به (١) . ويصف لنا الإمام ابن حزم مجالس الغناء ويذكر الشعر الذي كان يغنى به ويصور شدة تأثره بما يسمع (٢) . وكلفته حفنى العامرية إحدى كرائم المظفر عبد الملك بن أبي عامر صنع أبيات تلحنها، ففعل، وذكر ان لها فيها صنعة في طريقة النشيد والبسيط رائقة جدا (٣) وتناول ابن حزم الغناء من الناحية الفقهية في رسالته " الغناء الملهي وهل هو مباح أو محظور " ، ورد الأحاديث التي تقوم بحظرة جميعا (٤) ، ألا أن هذا الميل ليس عاما فقد وجد بين الناس من ينكر هذا المذهب، ولما شاء ابن حيان ان يثلب أحد الفقهاء قال فيه: " من رجل مرخص في السماع، صب بإنشاد الأغاني الفاتنة " (٥) فجعل ذلك بعض عيوبه.

ومهما يكن من شيء فقد شاع الغناء في البلاد الأندلسية عامة، ولم يقتصر احتفال الناس به على قرطبة، بل لعل المدن الأخرى بذتها

---

(١) تاريخ الأدب العربي العصر الجاهلي، /

(٢) تاريخ الأدب العربي العصر الجاهلي، /

في هذا الشأن، وأحرزت اشبيلية بعد هذا العصر الذي نتحدث عنه قصب السبق في كثرة الإقبال على اللهو وآلات الضرب والغناء، حتى لقد قال فيها ابن رشد: " إذا مات عالم باشبيلية فأريد بيع كتبه حملت إلى قرطبة حتى تباع فيها، وان مات مطرب بقرطبة فأريد بيع آلاته حملت على اشبيلية " (٦) وفي سنة ٤٠٦ كان التجيبي شارح المختار من شعر بشار مريضا بمدينة مالقة **فقال يصف حاله** في تلك المدينة " وكنت إذا جنني

---

(١) الجذوة: ٩٥.

(٢) طوق الحمامة: ٣١، ١١٠.

(٣) طوق الحمامة: ١١٤.

(٤) رسائل ابن حزم: ٩٣ وما بعدها.

(٥) الذخيرة ١/٢: ١٠٠.

(٦) النفح ١: ٧٦.." (١)

"" غررت بي يا إسحاق " وكان إسحاق من رجال ابن حفصون فغلب مع صاحب له، فقال صاحبه له هذه الكلمة وهما يرفعان على الخشبة فذهبت مثلا (١) .

الاستقلال اللغوي:

أما ظاهرة الاستقلال اللغوي فلست أعني بها فحسي تميز اللهجة الأندلسية الدارجة ونموها مع الزمن وإنما اعني أيضاً ما نبت في البيئة الأندلسية عامة من تعبيرات ومصطلحات لو سمعها أهل المشرق لما عرفوا مدلولها، وهذا شيء وان لم يكن خاصا بالأندلس فانه يستحق التمييز والتنويه، وتشمل تلك المصطلحات والتعبيرات، شئون الإدارة والمال، والمسميات الجديدة، وأسماء النباتات، بل وما يدل على الأدوات والأمور اليومية. ويكفي ان يقرأ المرء كتابا مثل " قضاة قرطبة " للخشبي، حتى يجد أن هناك تعبيرات تختص بالبيئة الأندلسية في الأحوال والهيئات والحركات، وأنها غامضة على القارئ المشرقي، وقد أدرج دوزي في " ملحق المعاجم العربية " من تأليفه عددا كبيرا من هذه الألفاظ والتعبيرات وهذه نماذج منها:

المسدد: هو القاضي أو الحاكم الذي يتولى شئون بلدة صغيرة (٢) .

الداربون: هم الطوافون بالليل للعسس، وإنما سمعوا بذلك لان بلاد الأندلس لها دروب بإغلاق بعد العتمة، ولكل زقاق فيه " دراب " له سراج معلق، وكلب يسهر، وسلاح معد (٣) .

الاقروف والغفارة: قال **الخشبي يصف أحد** القضاة: " فجلس للحكم.. وفي رأسه أقروف ابيض وغفارة بيضاء " (٤) ويبدو أن الاقروف

---

(١) ابن عذاري ٢: ٢١١.

(٢) النفح ١: ١٠٣.

---

(١) تاريخ الأدب الأندلسي (عصر سيادة قرطبة)، ص/٤١

(٣) النفح ١: ١٠٣.

(٤) قضاة قرطبة: ٩٤.." (١)

"الشهادة (١) ، وعلى الرغم من تعرب السكان الأصليين تدريجا فقد بقيت الألقاب اللاتينية والأسماء تلحقهم بعض أبناء العرب أنفسهم مثل لقب: شنجول ويوانش وبطرة شقة (أي الحجر الصلب) وغيرها.

وظهر اثر الاختلاط بين العرب الفاتحين والسكان الأصليين في الشكل الجديد الذي اتخذته لهجة عرب الأندلس، وكان أكثرهم ابتعادا عن العربية الصحيحة أقربهم إلى المناطق التي تغلب فيها غير العربية، ومع الزمن، أصبحت لغة التخاطب تمثل هذه التأثيرات المتباينة قوة وضعفا. وأخذت الفصحى تنكمش فلا تمثل إلا الجانب الرسمي في الدولة، وغدت لغة أدبية لا يتذوقها إلا الطبقات المثقفة، إلا في جزائر صغيرة وسط هذا البحر من الاتجاه إلى اللغة الدارجة، كما كانت الحال في شلب فان سكانها وسكان قراها وأكثرهم من عرب اليمن ظلوا يحافظون على اللغة العربية الصريحة إلى عهود متأخرة (٢) .

وقال ابن حزم يصف لهجة أهل فحص البلوط: **"** ونحن نجد من سمع لغة أهل فحص البلوط وهي على ليلة واحدة من قرطبة كاد يقول أنها لغة أخرى غير لغة أهل قرطبة، وهكذا في كثير من البلاد، فانه بمجاورة أهل البلدة بأمة أخرى تتبدل لغتها تبديلا لا يخفى على من تأمله " (٣) . وقد سجل ابن حزم أيضاً شيئا من تبديل العامة للغة الأصلية، فقال (٤) : " ونحن العامة قد بدلت الألفاظ في اللغة العربية تبديلا، وهو في البعد عن اصل تلك الكلمة كلغة أخرى ولا فرق، فنجدهم يقولون في العنب: العنيب، وفي السوط: اسوطوط، وفي ثلاثة دنانير: ثلثدا. وإذا تعرب البربري فأرراد ان يقول الشجرة قال: السجرة

---

(١) قضاة قرطبة: ٨٤.

(٢) الروض: ١٠٦.

(٣) الاحكام ١: ٣١.

(٤) الاحكام ١: ٣٢.." (٢)

"وهدمت داره وقتل، ومن شعره وكتب به من محبسه إلى جاريته عاج (١) :

وأني عداني أن أزورك مطبق ... وباب منيع بالحديد مضبب

فان تعجبي يا عاج مما أصابني ... ففي ريب هذا الدهر ما يتعجب

وفي النفس أشياء أبيت بغمها ... كأني على جمر الغضا أتقلب

تركت رشاد الأمر إذ كنت قادرا ... عليه فلاقيت الذي كنت أرهب

وكم قائل قال انج ويحك سالما ... ففي الأرض عنهم مستراد ومذهب

فقلت له: إن الفرار مذلة ... ونفسي على الأسواء أحلى وأطيب

سأرضى بحكم الله فيما ينوبني ... وما من قضاء الله للمرء مهرب

فمن يك مسرورا بحالي فانه ... سينهل في كأسي وشيكا ويشرب وحبس يحيى الغزال بعد ان ولاه الأمير عبد الرحمن قبض الأعشار،

---

(١) تاريخ الأدب الأندلسي (عصر سيادة قرطبة)، ص/٦٥

(٢) تاريخ الأدب الأندلسي (عصر سيادة قرطبة)، ص/٦٩

فلم يتصرف في ذلك تصرفا مرضيا، كما سنوضح في ترجمة الغزال (٢) . وسجن مروان بن عبد الرحمن الملقب بالطليق، قيل لأنه كان يهوى جارية رباها أبوه معه، ثم استأثر الأب بها فاشتدت غيرته، فقتل أباه ، وكان عمره ست عشرة سنة، وطال سجنه إذ مكث في السجن ست عشرة سنة أخرى، وكان أديبا شاعرا مكثرا (٣) ومن شعره في معتقله:

ألا إن دهرا هادما كل ما نبني ... سيبلى كما يبلي ويفنى كما يفني

وما الفوز في الدنيا هو الفوز إنما ... يفوز الفتى بالربح فيها مع الغبن

يجازى ببؤس عن نعيمها ... ويجني الردى مما غدت كفه تجني

ولا شك ان الحزن يجري لغاية ... ولكن نفس المرء سيئة الظن وله **أيضاً يصف السجن**:

في منزل كالليل أسود فاحم ... داجي النواحي مظلم الأشباح

يسود والزهراء تشرق حوله ... كالحبر أودع في ذوات العاج

---

(١) الحلة: ٤٠.

(٢) انظر أيضاً المطرب: ١٢٨.

(٣) انظر الجذوة: ٣٢١، والحلة: ١١١ وما بعدها.." (١)

"يقول بنو الحمراء لو أن جنحنا ... يطير لغشاكم بشؤبوب وابل **وفيها يصف انهزام** المولدين بقوله:

ولما رأونا زاحفين إليهم ... تولوا سراعا خوف وقع المناصل

فصرنا إليهم والرماح تنوشهم ... كوقع الصياصي تحت وهج القساطل

فلم يبق منهم غير عان مصفد ... يقاد أسيرا موثقا في السلاسل ولسعيد قصائد أخرى في وصف تلك المعارك وفي مدح سوار. وكان للمولدين شاعرهم المحامي عنهم ويعرف بالعبلي، واسمه عبد الرحمن بن احمد، وينسب إلى قرية عبلة، ويناظره الشاعر الاسدي واسمه محمد بن سعيد ابن مخلوق الاسدي، أسد بني خزيمة، وكان كل منهما يحرض قومه ويناضل عن مذهبه ويصف ما يجري لقومه على اضدادهم من الوقائع المخزية، ولهما في ذلك أشعار كثيرة، فمن شعر العبلي يذكر أحد الانتصارات:

قد انقصفت قناتهم وذلوا ... وزعزع ركن عزهم الأذل فأجابه الأسدي:

قد احتمل الأحبة واستقلوا ... لطيتهم بليل واحزألوا

فظل الدمع من جزع عليهم ... إذ احتملوا يسح ويستهل

سأصرف همتي عنهم وأسلو ... بهجوي معشرا كفروا وضلوا وقصيدة العبلي ناقضها شاعر عربي آخر بقصيدة مطلعها:

لسوار على الأعداء سيف ... أباد ذوي العداوة فاستقلوا وتمخضت هذه العصبيات عن قصائد في التحريض والإثارة وقصائد في رثاء السادات الذين قتلوا في تلك الحروب، وقد رثى الأسدي سعيد ابن جودي أمير العرب بقصيدة منها:

لا ساغت الراح لي من كف ساقيها ... حتى تقرب نفسي من تمنيها

وأن أرى الخيل تردي في أعنتها ... لثأر من كان قبل اليوم يرضيها

---

(١) تاريخ الأدب الأندلسي (عصر سيادة قرطبة)، ص/٧٩

يا قاسم بن عياض دعوة فلقت ... صم الصخور فلم يسمع مناديها

أبلغ ربيعة والحيين من مضر ... وآل عك إذا أحللت واديها." (١)

"حق التأمل وجد مبدأ " حب الغرابة " أو الاستطراف هو الدافع القوي فيه، ثم يجيء المبنى بعد ذلك شديد الاعتماد على المطابقة ورسم المتقابلات المتضادة، وبلوغ درجه الإحالة في تصيد المعنى ومتفرعاته وظلاله، والاغراب بالاستعارة وان لم يكن هذا شائعا كثيرا، واستعارة النبت والماء في صور بعيدة عن حياة الطبيعة، وهذه الأخيرة من أشيع الصور عند أبي تمام. ومنها في الشعر الأندلسي قول محمد بن احمد بن قادم (١) :

قف بربع البلى وربع الهموم ... واسفح الدمع فيه سفح الغيوم

غيرت آية صروف الليالي ... ومحاها الغمام محو الرقيم

ساء ما اعتاض بالسحائب من ... نبت المعالي بمنبت القيصوم

فالأسى حين يعدم الشيء محمول ... على قدر جوهر المعلوم فقوله " نبت المعالي " استعارة تمامية، والبيت الأخير أحجية ذهنية كالأشياء التي يعرضها أبو تمام من هذا القبيل. وصورة واحدة هي :تعمم صلع هامات الربى " ، قد أصبحت في هذا الشعر الأندلسي تدور دورانا غير قابل. ومن اغرب الأمور ان يكون شعر أبي تمام محركا في وصف الطبيعة الأندلسية، وأنموذجا للأندلسيين في هذا المقام، وبخاصة قصيدته التي يصف فيها الربيع ومطلعها:

رقت حواشي الدهر فهي تمرمر ... وغدا الثرى في حلية يتكسر من ذلك قول أبي بكر ابن نصر الكاتب (٢) :

انظر نسيم الزهر رق فوجهه ... لك عن أسرته السرية يسفر

خضل بريعان الربيع وقد غدا ... للعين وهو من النضارة منظر

وكأنما تلك الرياض عرائس ... ملبوسهن معصفر ومزعفر

أو كالقيان لبسن موشي الحلى ... فلهن من وشي اللباس تبختر فالمشاركة ليست في المعارضة وحسب وإنما هي أيضاً في جزئيات

---

(١) يتيمة الدهر: ٣٧٧.

(٢) الجذوة: ٣٦٩.." (٢)

"ففي أيام الأمير عبد الله كان إبراهيم بن حجاج شخصية واسعة النفوذ باشبيلية حتى حاول الاستقلال عن الدولة، وأصبحت تلك المدينة تنافس قرطبة في اجتذاب الشعراء إليها، فقصدوه من كل وجه، وكان منهم ابن عبد ربه والقلفاط، ولكننا لا نعرف شيئا عن شعراء من اشبيلية نفسها. وفي تلك الأيام أيضاً ذلك النشاط الواضح للشعر في الصراع بين المولدين والعرب بمنطقة البيرة. وفي جبل شمنتان (سمنتان في المغرب) أقام عبيد الله بن أمية بن الشالية (الشمالية في المغرب) إمارة مستقلة أيام الأمير عبد الله أيضاً، وكان عبيديس بن محمد الشاعر مكثرا من مدحه واصفا لمبانيه ومغازيه ومن ذلك قصيدته التي هنأه فيها ببعض الفتوح وأولها (١) :

جاء البشير بما عم السرور به ... عن الأمير أبي مروان في السفر قال ابن حيان في ذكر ابن الشالية: له أفضال على الشعراء والأدباء فلهم فيه مديح سائر وكان من أحمدهم لانتجاعه وأنطقهم بشكره عبيديس ابن محمود الشاعر، وشعره فيه كثير مستحسن (٢) . وكان عبيديس

---

(١) تاريخ الأدب الأندلسي (عصر سيادة قرطبة)، ص/٨٩

(٢) تاريخ الأدب الأندلسي (عصر سيادة قرطبة)، ص/٩٨

في أول أمره من جملة كتاب القصر بقرطبة وفي اول عهده كان مداحا للأمير عبد الله نفسه ثم هاجر إلى جوار ابن الشالية وفارقه حين أحسن بتغيره عليه ولجأ إلى ابن حفصون (٣) وله انتجاع إلى سعيد بن جودي أمير العرب ومدائح فيه (٤) .

ذلك هو الأمر من حيث الرقعة المكانية. أما من حيث الزمن فيمكن أن نقسم شعراء هذا العصر في أربع طبقات (مع السماح بشيء من التداخل والمشاركة):

الطبقة الأولى: قدامى الشعراء من الذين عاشوا في عصر الولاة وأوائل

---

(١) المقتبس: ١٠ وانظر ترجمة عيديس في المغرب ٢: ٦٩ والجذوة: ٢٧٨، والبغية رقم: ١١٣٥، والمقتبس في صفحات متفرقة، والحلة، الورقة: ١١٥.

(٢) المقتبس: ٩.

(٣) انظر المقتبس: ٤٥، والمغرب ٢: ٦٩.

(٤) المقتبس: ١٢٥.." (١)

"وغزله رقيق سهل الانسياب، من ذلك قوله:

يا غزالا عن لي فابتز قلبي ثم ولى ...

أنت مني بفؤادي ... يا منى نفسي أولى وقد أشد أحد الأندلسيين قصيدته هذه لأحد البغداديين فأعجب بها وفضلها على ما سمعه من شعر ابن عبد ربه وقال: " هذا الشعر بختمه، لا ما أنشدتني به آنفا " (١) . وأورد له الثعالبي في اليتيمة قطعتين في الغزل لعلهما من قصيدة واحدة، والأولى منهما (٢) :

طوى عني مودته غزال ... طوى قلبي على الأحزان طيا

إذا ما قلت يسلاه فؤادي ... تجدد حبه فازددت غيا

أحييه وأفديه بنفسي ... وذاك الوجه أهل أن يحيا والثانية:

أيا طيفا سما وهفا إلينا ... لقد جددت لوعاتي عليا

ألم مواصلا كأخي غرام ... سيذكر وصله ما دام حيا

غزال لو رأى غيلان يوما ... محاسنه إذن أنساه ميا وذكره أبو عامر بن مسلمة في كتاب " الارتياح بوصف الراح " ونقل عنه الحميدي له شعرا في الرياض:

مزن تغنيه الصبا فإذا همى ... لبت حياه روضة غناء

فالأرض من ذاك الحيا موشية ... والروض من تلك السماء سماء

ما ان وشت كفا صناع ما وشى ... ذاك الغناء بها وذاك الماء

زهر لها مقل جواحظ تارة ... ترنو، وتارات لها إغضاء وشعره في الغزل رقيق حقا، وفيه من الحيوية والحرارة ما يفقد في هذه المقطوعة **التي يصف فيها** الروض. على انه بعد ذلك أنموذج فذ للشاعر الأندلسي الهجاء، المثقف بثقافة لغوية نحوية، البعيد بعض الشيء عن حياة البلاط، الملابس لحياة الناس في قرطبة.

---

(١) تاريخ الأدب الأندلسي (عصر سيادة قرطبة)، ص/٤١ .

(١) طبقات الزبيدي: ٣٠٢

(٢) اليتيمة١: ٣٩٥." (١)

"ابن عبد ربه في الشعر، وان كانت كل الأبيات التي أوردها لنفسه في العقد هي فيما كان يراه من مختار شعره، ولكن يرى في هذه الأبيات ونظائر لها " رقة التشبيب وحسن التشبيه البديع الغريب الذي لم يسبق إليه " وهذا هو مقياسه الفني لما يستحسنه من شعره. وهناك معارضة لا تلتزم روي القصيدة التي يعارضها وإنما هو ينظر فيها إلى معاني قصيدة سابقة ثم ينشئ قصيدة تتضمن هذه المعاني مع شيء من التقليب والتغيير والعكس والإسهاب. وأبرز مثل على ذلك قصيدة **له يصف فيها** القلم، فانه قد نسخ فيها بعض معاني أبي تمام في وصف القلم، ذلك الوصف الذي أدهش الأندلسيين، ومن المعاني التي استعارها قوله:

ينطق في عجمه بلفظته ... تصم عنها وتسمع البصرا

إذا امتطى الخنصرين أذكر من ... سحبان فيما أطال واختصرا

شخت ضئيل لفعله خطر ... أعظم به في ملمة خطرا

تمج فكاه ريقة صغرت ... وخطبها في القلوب قد كبرا وهذا شيء أخفى من المعارضة التي تتم مع الاحتفاظ بالوزن والروي.

وهناك نقطة جديرة بالنظر وهي ان ابن عبد ربه خلد بعض شعره في العقد، ووقف في بعض المواطن معجبا وهو يضع أشعاره إزاء أشعار المشارقة، ولكنه ؟ فيما يبدو – لم يكن يعترف للأندلسيين بكثير من الحظ في الإجادة، وكانت الموضوعات المتنوعة التي طرقها كفيلة ان تجعله يستشهد عليها بشعر أهل بلده ؟ لم يعترف إلا للغزال بأنه يستحق أن يوضع في صف المشارقة – بعد اعترافه الكبير بنفسه – والا عرضا لشاعر أو لآخر، مثل مؤمن بن سعيد، ثم انه لم يختر للغزال أجود قطعة، أتراه كان يحس إحساسا خفيا بأنه لا يتنازل عن مرتبة التقدم في الشعر للغزال أو لغيره؟ اكبر الظن أن تقديره لنفسه قد حجب عنه حقيقة." (٢)

"الشعر ؟كان يعرف التطور الذي أصاب الشعر بعد صريع الغواني وبشار وأبي نواس وكيف أسرف أبو تمام في التجنيس " وطاب ذلك منه امتثله الناس، فكل شعر لا يكون اليوم تجنيسا أو ما يشبهه تمجه الآذان، والتوسط في الأمر أعدل " (١) ، وهذا قد يدل على الطريقة التي انتهجها في نظرته إلى البديع، وانه سلك في شعره مسلكا متوسطا، في هذا الاتجاه. بل ان قارئ شعره ليحس **انه يصف مذهبه** حين يقول: " ومنهم الكارع في بحر الغزارة القادح بشعاع البراعة، الذي يمر مر السيل في اندفاعه، والشؤبوب في انصبابه، ولا يشكو الفشل ولا يكل على طول العمل " (٢) ، وابن شهيد قد بنى شعره في أكثره على هذا الاندفاع الجامح، والحدة العارمة، حتى ليجد من يقرأ شعره انه في حدة غاضبة لا تكاد تهدأ. وهو يقر انه يعتمد استعمال وحشي الكلام غير انه لا يجعله نابيا في شعره لأنه يحس وضعه في مواضعه (٣) بل ان ابن شهيد الناقد هو الذي اخ تار للناس روائع شعره ووضعها في أيديهم ليشهدوا له أو عليه، وذلك في رسالة " التوابع والزوابع " فبالإضافة إلى ما تحتويه هذه الرسالة من فكاهة وتندر بابن الافليلي وبعض خصوم ابن شهيد في قرطبة، وما تثيره من تخيلات في عالم الجن، تعرض محاسن شعر ابن شهيد التي يراها خير ما يقدم من الشعر، ازاء شعر المشرق، وتكشف هذه الرسالة أيضاً عن سر ابن شهيد نفسه في مذهبه حين تقف به عند شاعر، محاولا التفوق على مشاهيرهم، ما عدا المتنبي. فهو يعارض عمر بن أبي ربيعة في رائيته، وطرفة في قصيدة له لامية، وقيس بن الخطيم في قصيدته الحماسية التي يقول فيها:

طعنت ابن عبد القيس طعنة ثائر ... لها نفذ لولا الشعاع أضاءها

---

(١) تاريخ الأدب الأندلسي (عصر سيادة قرطبة)، ص/١٣٣

(٢) تاريخ الأدب الأندلسي (عصر سيادة قرطبة)، ص/١٥٢

(١) الذخيرة ١/١: ٢٠٣

(٢) الذخيرة ١/١: ٢٠٤

(٣) الذخيرة ١/١: ٢٠٠." (١)

"كل ذلك ولم يضعف لأنه بنى شعره كما تقدم على الاندفاع والعنف والغضب، ولم تقصر به المحاكاة، وابرز توليد المعاني منه شاعرا متوقد القريحة، لماحا مجددا للصور ؟كان عيبه الكبير هو ميزته الكبرى أعني شعوره بأنه متفوق على كل شاعر، وانه يستطيع ان يساوي المتنبي ان لم يتفوق عليه، وكثرت عليه الروافد من هنا وهناك، فمضى يروض قريحته على الاضطلاع بهذا العبء الكبير، بل انه لا يطيق ان يثني الناس على قطعة شعرية لأبيه فبعد ان روى القطعة السابقة التي منها " قهقه الإبريق مني ضحكا؟ " قال (١) : " فان استهل الطاعن صارخا، وقال: هكذا الشعر وهكذا الطبع وهكذا الماء رقة وعذوبة والهواء لطافة وسهولة؟ قلنا له:

أذن الديك فثب أو ثوب ... وانضح القلب بماء العنب " ومضى يروي قصيدة له، يرى أنها لا تقصر عن مقطوعة أبيه.

ومن رياضة القريحة وكدها، أطاعة القول واسمح، وليس هناك من كان يجمع بين الميزتين كابـن شهيد اعني بين التعب الذي يتكلفه في الإحاطة بالمعاني وانتقاء الألفاظ، وبين سرعة البديهة والقدرة على الارتجال، وقد عرف فيه أصحابه ذلك فكانوا يعتقدون له المجالس ويمتحنونه في القول على البديهة ؟ذلك ما فعله الوزير ابن عباس حين قدم قرطبة، ومثل ذلك أيضاً قام به جماعة من أصحابه، حين طلبوا إليه **ان يصف مجلسا** سمجا ردئ الهيئة فيه باب غريب معرض، ولبد احمر مبسوط على الأرض وقد خلعوا نعالهم على إحدى حواشيه، فقال بديهة قطعته التي مطلعها (٢) :

وفتية كالنجوم حسنا ... كلهم شاعر نبيل ومنها في صفة المجلس:

(١) الذخيرة ١/١: ١٧٧

(٢) الذخيرة ٤/١: ٢٧." (٢)

"بدأه صاحب الجاحظ بأن كلامه النثري نظم لأنه مغرى بالسجع فاعتذر عن ذلك بانه لا يجهل فضل المماثلة والمقابلة، ولكنه عدم ببلده فرسان الكلام، وهنا تصدى للنثر الأندلسي والناثرين فعابهم جملة وذكر ان كلامهم ليس لسيبويه فيه عمل ولا للفراهيدي إليه طريق ولا للبيان عليه سمة إنما هي لكنة أعجمية يؤدون بها المعاني تأدية المجوس والنبط. وقد رد على صاحب الجاحظ بكلام فيه مماثلة ؟أي على طريقة الجاحظ - فتنبه لذلك صاحب عبد الحميد ورماه بالتقصير لو أطال، فرد عليه بكلام ماثل به طريقة عبد الحميد أيضاً وقرأ لهم رسالته في الحلواء على طريقة البديع فاستحسنا سجعه فيها.

وبعد ان جاز الامتحان بنجاح امام صاحب عبد الحميد وصاحب الجاحظ انتقل يوميء إلى معاصريه الذين يعيبونه فعد منهم ثلاثة أشدهم عليه أبو القاسم ابن الافليلي، فاستدعى جنيه إلى الحضرة ورسم له صورة كاريكاتيرية: " جني أشمط ربعة وارم ا لأنف يتظالع في مشيته كاسرا بطرفه وزاويا لأنفه " . وهنا يعرض علينا ما كان بينه وبين الافليلي من خصومه إذ يتهمه ابن الافليلي بقلة الاطلاع ويريد مناظرته في كتاب سيبويه وشرح ابن درستويه فيسخر ابن شهيد من هذه الكتب. فيتصدى له ابن الافليلي زاعما انه أبو البيان أي الصفة التي يدعيها

(١) تاريخ الأدب الأندلسي (عصر سيادة قرطبة)، ص/٢٣٧

(٢) تاريخ الأدب الأندلسي (عصر سيادة قرطبة)، ص/٢٣٩

الشهيدي لنفسه، فيفهمه ابن شهيد ان البيان شيء لا يعلمه المؤدبون وانما يعلمه الله الناس وانه لن يكون ذا شأن في البيان إلا حتى يقول نثرا مثل وصف ابن شهيد للبرغوث والثعلب.

ثم يعرض له صاحب بديع الزمان فيقترح عليه ممتحنا **ان يصف جارية** فيصفها، ويطلب إليه ابن شهيد ان يسمعه البديع وصفه للماء فيقول البديع متحديا: ذاك من العقم (أي يعجز عنه ابن شهيد) فيثور ابن شهيد ويولد للماء وصفا جديدا فيغتاظ صاحب البديع، ويضرب الأرض برجله فتنفرج عن هوة واسعة يتدهدى فيها حتى يغيب." (١)

"ضروب التفخيم يرتفع من حولهم ؟في العادة – فئتان، فئة الكبار من رجال الدولة لإتحاد المنفعة، وللأشتراك في طرق الكسب والجمع، وفئة تجار الكماليات الذين تنفق سلعهم ؟في مثل تلك الأحوال – بما يقدمونه من فاخر الأثاث والملبوسات المزخرفة والعطور والجواري. قال ابن **حيان يصف ما** استحدثه مظفر ومبارك في بلنسية: " واتخذوا البساتين الزاهرة والرياضيات الناضرة، وأجروا خلالها المياه المتدفقة، وسلك مبارك ومظفر سبيل الملوك الجبارين في إشادة البناء والقصور، والناهي في عليات الأمور، إلى أبعد الغايات ومنتهى النهايات، بما أبقيا شأنهما حديثا لمن بعدهما. واشتمل هذا الرأي أيضا على جميع أصحابهما ومن تعلق بهما من وزرائهما وكتابهما، فاحتذوا فعلهما في تفخيم البناء؟ فنفق سوق المتاع بعقرهم، وبعثر عن ذخائر الأملاك لقصرهم، وضرب تجارهما أوجه الركاب نحوهم، حتى بلغوا من ذلك البغية، فما شءت من طرف ر ائع ومركب ثقيل وملبس رفيع جليل، وخادم نبيل، وآلات متشاكلة وامور متقابلة " (١)
.

ويحفل الشعر الأندلسي بوصف قصور المعتمد وغيره من الأمراء. وكانت القصور التي بناها بنو ذي النون في طليطلة مضرب المثل في روعتها، وإلى ابن حيان نرجع مرة أخرى لنتصور شيئا من حالها، فقد وصف هذا المؤرخ النافذ النظر والقلم كيف فرش احد ابهائها بالديباج التستري المرقوم بالذهب، وسدلت فوق حناياه ستور من جنسه، تكاد تلتمع الابصار بنصاعة ألوانها واشراق عقيانها، وأن مجلس أحد القصور المسمى " المكرم " قد زين بصور البهائم وأطيار وأشجار ذات ثمار، وقد تعلق كثير من تلك التماثيل المصورة بما يليها من أفنان الاشجار وأشكال الثمر،

---

(١) الذخيرة – القسم الثالث (المخطوط): ٥.." (٢)

"وقد قدح أهل النقد في المتنبي بخروجه في الاستعارة إلى حيز البعد كقوله:
مسرة في قلوب الطيب مفرقها ... وحسرة في قلوب البيض واليلب (١) وهو يحس معنى الشذوذ في الجمع بين التعزية والمدح الكثير للمغزى فيقول: " وليس من عادة أئمة الشعراء المقتدى بها الإكثار من مدح المعزى في تأبين حميمه المتوفى، وإنما يلمون به إلماماً بعد التوفر على ندبة ميته والإشباع في ذكر ما فقد من خصاله، ثم الكر على تستكين جأشه، وحضه على التعزي اتقاء لربه ؟ هذه طريقة قدماء الشعراء " (٢) .

ويتكئ ابن بسام في اكثر نقده على إظهار اطلاعه في ميدان الشعر، ولذلك تجده يرد المعاني إلى أصولها، ويحسن استكشاف الأخذ والسرقة مهما تكن دقيقة، ولا يزال يعتقد ؟مع ابن شهيد – أن أفضل ضروب الأخذ ما غير فيه الشاعر الآخذ القافية والروي بحيث يخفى معناه (٣) . ويستحق الشاعر لديه الثناء الكثير إذا وقع له بيت أحسن توليده ؟أو ر د بيتا لحسان بن المصيصي ثم قال: " وهذا البيت

---

(١) تاريخ الأدب الأندلسي (عصر سيادة قرطبة)، ص/٢٧٩

(٢) تاريخ الأدب الأندلسي (عصر الطوائف والمرابطين)، ص/٤٣

لحسان من حسنات شعره، وأبين آيات ذكره، فيه توليد، شهد انه شاعر مجيد " (٤) . وله على بعض الأبيات تعليقات فذة، فمن ذلك قوله معلقا على بيت **لشاعر يصف فيه** قصيدته التي قدمها للممدوح:

عليك أبا عبد الإله خلعتها ... لها البدر طوق والنجوم غلائل

وما هي الا الدهر في طول عمرها ... وإن لم يكن فيها الضحى والأصائل

---

(١) الذخيرة ٤: ٣٣٥ – ٣٣٦.

(٢) الذخيرة ٤: ٣١٨.

(٣) الذخيرة ١/١: ٢٧٦.

(٤) الذخيرة – القسم الثاني (المخطوط): ٧٦.." (١)

"ولكن ليس من العسير أن نمثل على الجو البدوي العام الذي اخذ يتنفس فيه الشعر الأندلسي في ذلك العهد، ذلك لأنا نجد أمثلته حاضرة عند كثيرين من الشعراء، وبخاصة في مقدمات المدائح، فمن ذلك قول ابن حصن أحد شعراء المعتضد (١) :

ما هاج برج الهوى إلا مطوقة ... كأنها من نحول شفها جيم

أيا حمامة ذا الوادي أثرت جوى ... تنقض منقدة منه الحيازيم

إن لا يكن واديا حلت ركابهم ... به فما وإلا فما واديك مأموم

نغشى بهن بنات الوخد سابحة ... تهوي وقد هم بالمسار تهويم يقيم سرى الليل تأويب النهار وللهجير من لهب الرمضاء تضريم ...

والآل عند هيام القيظ مضطرب كأنه في بساط القاع محموم ...

يزاحم الليل والخرقاء موضعه ... والقفز مثل طراد السيف ديموم

مرقته وثرياه تلوح كما ... لاحت بأنمل زنجي حواتيم ومن شعر يحيى بن بقي **وهو يصف رحلته** إلى الممدوح على ناقة ينقل لنا جوا صحراويا في نغمة جزلة بدوية (٢) **:**

أوضعت بي إليه وجناء حرف ... أكلتها السفار أكل القضيم

تترك الريح خلفها وهي حيرى ... بين إيضاعها وبين الرسيم

ظلت أطوي القفار منها بلام ... طبعتها بالميم بغد الميم

فأتته والمرو قد نال منها ... فهي تخطو على وظيف رثيم

---

(١) الذخيرة – القسم الثاني (المخطوط) : ٧٦.

(٢) المصدر نفسه: ٢٥٢.." (٢)

"السيد البطليموسي يصوغ بعض الأفكار الفلسفية شعرا، فيقول مثلا (١) :

تتيه وقد أيقنت أنك ممكن ... فكيف لو استيقنت أنك واجب

---

(١) تاريخ الأدب الأندلسي (عصر الطوائف والمرابطين)، ص/١٠٣

(٢) تاريخ الأدب الأندلسي (عصر الطوائف والمرابطين)، ص/١١٤

وهل لك من عدن إذا مت أو لظى ... محيص يرجى أو عن الله حاجب ويقول أيضا في علم الله للجزيئات:

يا واصفا ربه بجهل ... لم يقدر الله حق قدره

كيف يفوت الإله علم ... بسر مخلوقه وجهره

وهو محيط بكل شيء ... وكله كائن بأمره ومن هذا الباب أيضا تلك المقدمات التي أدرجها أبو طالب عبد الجبار الملقب بالمتنبي في ارجوزته، وضمنها أدلة المعرفة والاستدلال على الصانع تعالى من الصنعة (٢) :

والجسم ليس فاعلا في الجسم ... قال بهذا القول أهل العلم

وليس أولى برسم العقل ... من ذاك لما استويا في المثل

أف لقول الفئة البصرية ... أهل الهوى والفرقة الغوية

دانوا معا بقدم الحوادث ... سوف يجازون بخزي كارث وفيها يقول:

وكل شيء جوهر أو عرض ... إلا الذي الطوع له مفترض

---

(١) ا لحدائق: ٣١ .

(٢) الذخيرة ج: ٤٠٧.." (١)

"تلك هي القصيدة، وهي في جملتها سهلة سائغة بارئة من التكلف والافتعال، وتعتمد البساطة والمراوحة بين الإثارة والتفجع والسرد القصصي، ولتعدد الوسائل الفنية فيها كانت حقيقة بالوقوف عندها، وقد خلت من زخارف الصور حتى كأنها في بعض أجزائها قطعة نثرية بسيطة وكأنها لالتزامها الواقع أحيانا " فقرة " تاريخية لا قصيدة.

ويجيء استيلاء الكنبيطور على بلنسية (٤٨٧ - ٤٩٥) ثالثا بين النكبات العدوانية التي منيت بها الأندلس. وقد أثارت هذه الحادثة مواطن بلنسية أبا عبد الله بن علقمة الصدفي (- ٥٠٩) فدونها في تاريخ خاص، سماه " البيان الواضح في الملم الفادح "كتبه الناس عنه، وأفاد منه ابن الأبار في التكملة (١) ، وابن عذاري في البيان المغرب.

ولما استولى السيد على بلنسية، أحرق بعض الأشخاص من أهلها ومنهم القاضي ابن جحاف الثائر بها، وأحمد بن عبد الولي البتي الشاعر (- ٤٨٨) (٢) . ويقول فيه ابـن الابار إنه كان كاتبا شاعرا بليغا مطبوعا كثير التصرف مليح التظرف قائما على الآداب وكتب النحو واللغة والأشعار الجاهلية والإسلامية؛ ولم يذكر سبب إحراق الكنبيطور له، ولعله من المحرضين عليه بشعره أو ترسله، أو لعله كان ذا صلة بابن جحاف.

وقد شهد أبو عبد الرحمن بن طاهر حال بلنسية أيام ثورة ابن جحاف فيها، ولك يكن راضيا تماما عن هذا الثائر، إذ كان ابن جحاف يظنه منافسا له، وعاش حتى شهد محنة بلنسية على يد السيد، وكان من الأسرى عام ٤٨٨ ومنها كتب إلى بعض إخوانه يصف حال المدينة (٣) :

---

(١) التكملة: ٤١١.

---

(١) تاريخ الأدب الأندلسي (عصر الطوائف والمرابطين)، ص/١٢٦

(٢) التكملة: ٢٤.

(٣) الذخيرة – القسم الثالث (المخطوط): ٢٩.." (١)

"عجيبها " . وتدل هذه القصائد مجتمعة على قيمة اتخاذ وصف الطبيعة " مقدمة " فحسب في القصائد بدلا من الغزل التقليدي، ويبدو ان الأندلسيين أكثروا منها حتى عصر حبيب، وكانوا يجدون التشجيع من الممدوحين أنفسهم، فان حبيبا نفسه أنشد المعتضد قصيدة ضادية يحاكي بها قصيدة للفقيه أبي الحسن بن علي في الموضوع نفسه، فلما سمعه المعتضد أمره ان يحضر أبا بكر بن القوطية صاحب الشرطة، وأبا جعفر ابن الأبار وأبا بكر بن نصر وأمرهم بمعارضتها (١) . وعرف الوزير الكاتب أبو الأصبغ بما حدث فصنع شعرا على الهيئة تلك في معناه وغرضه واتصلت المعارضة من واحد إلى آخر. وهذه " السلاسل " مألوفة في الأدب الأندلسي: قصيدة واحدة تثير عدة معارضات، أو رسالة تثير عدة رسائل، أو كتاب يستدعي كتبا تذيل عليه.

ولم يقتصر هذا الميل الحضري للأزهار على الشعر بل شمل الرسائل النثرية، فكتب أبو حفص ابن برد رسالة إلى أبي ال و ليد بن جهور يصف فيها خمسة أصناف من النواوير، وغرضه تفضيل الورد بينها. وكانت رسالته تمثل " مجمعا " ضم هذه النواوير وهي بعد الورد: النرجس الأصفر والبنفسج والبهار والخيري النمام. ومن الطريف في هذه الرسالة ان قام كل نور بعد ما سمع كلام الورد فاعترف له بالأفضلية، وأقر على رأسه بالتأخر، ثم اتفقت الأزهار جميعا على ان تكتب له كتابا وتضع عليه توقيعاتها ليحمل عنها إلى الناس في كل مكان، وأدى كل واحد شهادته ووقع تحتها. ولما اطلع حبيب نفسه علة هذه الرسالة أحب ان يحاكيها فجعل المجلس يجمع بين سبعة أنواع من الزهر، وغايته

---

(١) المصدر نفسه " ٤٢.." (٢)

"كما اعترضت خضر التراس وبينها ... عوامل أرماح أسنتها حمر

هو ابن بلادي كاغترابي اغترابه ... كلانا عن الأوطان أزعجه الدهر ويبدو أن الغربة الجزئية كانت أقوى أثراً من هذه المشاركة التي رسمها ابن حمديس، وما ذلك إلا لأن ابن حمديس استنفذ معني الغربة في بكاء الوطن، فليست وقفته عند معنى الغربة أمام النيلوفر إلا وقفة عابرة. وعلى هذا فإذا قارنا قطعته هذه بقطعة أخرى له يصف فيها انيلوفر أدركنا قيمة الشعور الذاتي في إحياء الطبيعة لا في تمجيدها : (١)

كأنما النيلوفر المجتنى ... وقد بدأ للعين فوق البنان

مداهن الياقوت محمرة ... قد ضمنت شعرا من الزعفران ولا نعد ابن حمديس من شعراء الطبيعة ولكنه كان شاعرا وصافا بالمعنى العام الذي يفهمه الناس في عصره، وأكثر وصفه قائم على طلب معنى مولد أو مجدد، ويأتي المنظر الطبيعي عنده تتمة لمجلس الشراب، كما في قوله (٢) :

في حديق غرس الغيث به .. . عبق الأرواح موشي البطاح

أرضع الغيم لبانا بأنه ... فتربت فيه قامات الملاح

كل غصن تعتري أعطافه ... رعدة النشوان من كأس اصطباح

---

(١) تاريخ الأدب الأندلسي (عصر الطوائف والمرابطين)، ص/١٨٦

(٢) تاريخ الأدب الأندلسي (عصر الطوائف والمرابطين)، ص/١٩٦

فكأن الترب مسك أذفر ... وكأن الطل كافور رباح

وكأن الروض رشت زهره ... بمياه الورد أفواه الرياح وقيمة هذه الأبيات ؟بعد موسيقاها الجميلة – في أن كل بيت يمثل

---

(١) المصدر نفسه: ٧٧.

(٢) ديوان ابن حمديس: ٤٩٠.." (١)

"المخوف والجواد الطائر والكلب الذي يجري وراء الطريدة والمجلس الصاخب والشجرة التي تهزها الريح حتى تكاد تقتلعها والبحر في هياجه والحية وهي تتلوى، وكلها صور تستدعي الانفعال والحركة الشديدة والجيشان: فالبرد حاصب كأنه عذاب ذائب تضحك له الأرض والجو جهم قاطب، والفرس يمزق ثوب العجاجة، ونقدح منه الهيجاء بارقا ملتهبا، فكأنه نجم ثاقب يرمي شيطان العدا، أو شعلة نار تكاد تحرق فحمة الليل، والكلب كاشر عن نصاله لو تعاطى سبق البرق لسبقه؛ والثعبان إذا استطار به النجاء نيزك، وهو يتلوى بيد الهاجرة كأنه سوط خافق. ويفضل الشاعر ان يصف البازي ويؤثر على ذلك على وصف الحمامة، فإذا وصفها جعلها معولة ترن. وقد تكون السحابة ثقيلة بطيئة الحركة ولكنها مع ذلك " يدوس " الظلماء، وهو لا يزور الغاب أو يمشي في أرجائه وإنما " يخبطه " ، والرياح لا تهب وإنما " تنقض ذوائبها " إلى غير ذلك من صور كبيرة عنيفة.

فإذا كان المنظر بطبيعته هادئا لا تحتمل الصور التي يوحي بها عنفا لجأ الشاعر في تصويره إلى استخدام الموسيقى العنيفة كقوله في وصف متفرج (١) :

وصقيلة النوار تلوي عطفها ... ريح تلف فروعها معطار

عاطى بها الصهباء أحوى أحور ... سحاب أذيال الصبا سحار

والنور عقد والغصون سوالف ... والجزع زند والخليج سوار

بحديقة مثل اللمى ضلا بها ... وتطلعت شنبا بها الأنوار

---

(١) المصدر نفسه: ٢٨١." (٢)

"ويعجبنا ولكن لا شك في أن الأندلسيين كانوا اقرب منا واقدر على تذوق تلك الخرجات العامية والأعجمية وتقدير ما فيها من براعة وحذق.

ولقد نضع اليوم مقياسا يعتمد طبيعة الموضوع الذي تعالجه الموشحة، فان النغمات الراقصة الوثابة تلائم الغزل مثلا، ولكن قد يكون من الجرأة البالغة ان يعتمد الوشاح تلك الجزئيات الفسفسائية لموضوع كالرثاء، فحين نرى وشاحا قد وفق في الرثاء، رغم ذلك، فقد كلفته المحاولة جهدا كبيرا، وقد كان عبادة القزاز بهذا المعنى، من اجرأ الوشاحين، فهو يتفنن في الخرجات، وهو يسخر الموشحة لموضوعات دقيقة كأن يصف مثلا منظر السفن والعرض البحري يوم المهرجان اذ يقول (١) :

فقلت مستنطق ... من ذا الذي أهدى

إلى فؤادي الخفقان ... فقال قمفلتنظر في الشاطي

---

(١) تاريخ الأدب الأندلسي (عصر الطوائف والمرابطين)، ص/١٩٩

(٢) تاريخ الأدب الأندلسي (عصر الطوائف والمرابطين)، ص/٢١٣

إلى بنود الشوان ... عدواك ثمواستخبر أقراطي

أما تراها مثول ... على قناها خافقة

في جاريات تجول ... مثل الجياد السابقة

إنشاء م ن في المحول ... ينشي السحاب الوادقة

سمت على النجم طول ... منها فروع باسقة

ان الثريا تقول ... وانها لصادقة

ما فوق هذا المكان ... من الهممفيه يرى مناطي

سمت على كيوان ... من القدموالمشتري مواطي

---

(١) دار الطراز: ٦١.." (١)

"وبالطعام فروج، وبالمدام فشب وأسرج، وقلنا الحمد لله الذي أذهب عنا الحزن، وكفانا المحن. "

ثم يصف كيف لجأ إلى مدينة المرية، ولقي المعتصم بن صمادح، فرحب به وحاول ان ينزله عنده على الإكرام فأعلمه انه ماض لعليته ويتصدى ابن مسلم في رسالته لوصف الطبيعة وجمالها حيث يحل، كما يصور جانبا من ترف الحياة الاجتماعية عند من كان ينزل بهم من الأثرياء، إذ يطاف عليهم بصحاف من فضة، وجفان كالجواب أترعت من كل أرب، ويتوضأون بطساس من التبر وأباريق رصعت بالدر، ويقول في بعض تلك الفصول:

" وطلعت منها شجرة مباركة النوى، أصلها ثابت وفرعها في السما، صبغ عودها من الحلي المنيل، وقام عمودها كالأنبوب السقي المديل، والتقت أفنانها التقاء الصعدة بالصعدة ، فبينا نحن نعجب من شأنها، ونستغرب مناظر زهرها وأفنانها، إذ سطع من جرثومتها دري المجمر، وارتفع من خلال ملبسها غبار العرف المعطر؛ من دون أن يبدو إ لى العيان نارها، وتعلم أن توقد هنديها وغارها، فقلت: تبارك الله كيف تحرق نار خامدة، وتورق أشجار نحسها جامدة " .

ويصف كذلك مجالس الغناء والشراب وطرفا من حياته التي قضاها في ظل المظفر أبي مناد صاحب غرناطة ويسرف في وصف مجالس الخمر، ويتحدث عن شتاء قارس أدركه عند خروجه من غرناطة، فعرج على الحاجب سيف الدولة أبي الفتوح، ووصف حسن تلقيه له، وهو في أثناء ذلك يورد بين القطع الوصفية نصوص رسائله التي كان يبعث بها إلى الوزارة، **ثم يصف كيف** توجه إلى حضرة المعتضد بن عباد باشبيلية." (٢)

"عن قتله، فرقت له أنفس القوم ولاموا صاحب المنزل على نكران الجميل فلج وأبى إلا ذبحه ليشبع من لحمه الضيفان، وهنا عاد الديك إلى الكلام فاثنى على البدوي سوى محاولة ذبحه وغمز كرمه حين قارن بين هرمات الديوك التي لا يصلح لحمها طعاما وبين لحم الفروج للآكلين.

وفي فصل آخر نراه وقد وصل قرية من القرى المسيحية " دار البطاريق وملغب الكأي والآبريق " ووصف جمالها وجمال سكانها، وحلف القسيس عليهم أن ينزلوا فنزلوا وقد بهرهم جمال الغلمان والجواري فأكرمهم بضروب من البر، ثم ارتحلوا وإذا هم يواجهون كنيسة مهدومة

---

(١) تاريخ الأدب الأندلسي (عصر الطوائف والمرابطين)، ص/٢٤٩

(٢) تاريخ الأدب الأندلسي (عصر الطوائف والمرابطين)، ص/٣٠٠

فنظم أبو حفص قصيدة في وصفها. ثم استأنفوا السير فوجدوا قطعانا من السائمة سارحة في المروج، فشرب أبو حفص كثيرا من اللبن " وما زلت أورى هناك بالرائب والميس، حتى كاد كياني ينقلب إلى تيس " وجروا في طرد وصادوا كثيرا من طائر البرك، وعلى صخرة إلى جانب الماء نقش أو حفص قصيدة يصف فيها ذلك اليوم.
ولما عادوا إلى السرى مرة أخرى، تلقاهم شاب جميل يتقلد حساما فأخبرهم أنه منفلت آبق من الحصن ويريد أن يعتنق الإسلام فرارا مما كان فيه. وهذا هو كل ما تبقى من المقامة، وهو ينبئنا لأن المقامة هنا تطلق على قصة " نزهة " ووصف مشاهد وتضمين للوصف النثري بالشعر، وليس وراء مفهومها الظاهري فيما أرى، أية رموز أرادها صاحبها. أما لماذا قدمها لابن الحديدي وهل لها من صلة بالمقدمة عن فن الكتابة وهل يمكن من سياقها كله استنتاج غاية وراء إظهار البراعة البلاغية فتلك أسئلة لا نستطيع أن نجيب عنها.." (١)

"٢ – مقامة أبي محمد بن مالك القرطبي:
كان أبو محمد يعيش زمنا بالمرية في ظل ابن صمادح على فقر بالغ، وبهذه المقامة خاطب ممدوحه المذكور، وقد اختار ابن بسام أيضا فصولا منها. والفصول الأولى منها كلها مدح وثناء على ابن صمادح وإعلان عن فرحة الكاتب واستبشاره بدولته، وتتصل المقامة بوصف يوم من أيام المعركة أو الاستعداد لها " لا تسمع إلا همهمة وصهيلا وقعقعة وصليلا فخلت الأرض تميل والجبال تكون كثيبا مهيلا لا تسمع إلا أصوات تلك الغمائم وضوضاة تلك الهماهم من وهواه صهيل ودرداب طبول، أزئير ليوث بآجام أم قعقعة رعد في ازدحام غمام " ؟. ثم يصف ظهور ابن صمادح " حتى لاح لنا من ملك الأملاك وثابت القمرين في الاحلاك وجه جلا هبوة ذلك العثير والعجاج إلا كدر " وبعد ذلك عاد إلى وصف الجيش وأنواع الأسلحة فوصف الدرع والسيف والرمح وصفا مسهبا ووصف الخيل ذوات الألوان المختلفات من مبيض ومسود و و رد واصفر ومحجل، ثم تحدث عن مضاء رأي ممدوحه وعن استسلام عدوه: " فرمى بيده صاغرا إلى السلم ثقة بعضو كظل المزنة الممدود، وكرم كشط اللخة الموروده، فلولا حلم كالجبال رصين، وجود كالسحاب هتون، لبادوا خلال تلك الديار كما بادت جديس في وبار، ونغلت تلك المنازل نغل الجلد، ومحت كما محت وشائع من برد " .
ثم وقف يؤنب الذين يغترون بفضل ممدوحه وكيف أنه حليم لكنهم يحرجونه في حلمه وصوب رأي نفسه في قصده وزعم انه لولا ذلك لكان له في الأرض العريضة مسارح ولكنه لن يستبدل سواه لأخلاقه التي خبرها." (٢)

"الإمام الطاهر والكوكب الزاهر والأسد الخادر والبحر الزاخر أوهب الملوك للذخائر.. الخ " فسر به ذلك الأمير وأدناه وقربه.
وهذه المقامة شبيهة بمقامة القرطبي من حيث أنها تتكون من مقدمة مهيئة للمدح ثم يليها بعد ذلك ضروب من الثناء ؟وأغلب الظن انه قالها في المعتضد – كما أنها تعتمد سرد الأمثال اعتمادا كبيرا مثل رسالة ابن زيدون الهزلية في كثير من أجزائها.
٥ – مقامة الفتح ابن خاقان علي ابي محمد البطليموسي:
تسمى أيضا المقامة " القرطبية " وهي على نسيج المقامة المشرقية في أن بطلها المتخيل يحمل اسم " علي بن هشام " ، يرتحل من ارض الشام قاصدا بلاد الأندلس طلبا للتعرف على الأدب والأدباء " وقبل ما وصفت لي بلنسية بهاء وسام، وقيل لي هم في ثغر الجزيرة ابتسام، فأنخت بها الجمل، وقد وافت الشمس الحمل، وصدح القمري وهدل، وقام وزن النهار فاعتدل " . وهنا يصف جمال بلنسية ويسأل عن حملة الأد ب فيقال له: " وفيها الشيخ أبو محمد البطليموسي علة العلل وشفاء الظمآن من العلل، مطاف الطلبة وإمام الخالة الخلبة " . ويذهب للقاء البطليموسي فإذا به يلقى " بفتى له لألاء ورواء، عمامته بين الرجال لواء، فرعه أفرع، وجيده أتلع، وأنفه ممطول

---

(١) تاريخ الأدب الأندلسي (عصر الطوائف والمرابطين)، ص/٣١٠

(٢) تاريخ الأدب الأندلسي (عصر الطوائف والمرابطين)، ص/٣١١

وخلقه مجدول؟. " ومع الفتى رفيق له يسمى ابن الطويل والآخر خليل له، وقعد إليهما فتناشدوا الأشعار. ثم يسألهما عن الشيخ البطليموسي، فيأخذ أحدهما في دمه بفاحش الصفات ومقذعها " يأتي المناكر في كل ناد، ويهيم في العمه في كل واد، لا يرجى له ارعواء، ولا يأسو جرحه دواء " . وحدثه كل واحد منهما بمنكرة من." (١)

"والسواحل، إلى أن رأينا البحر يسير إلينا وتسير إليه، ويعلو علينا تارة ونعلو عليه، تلعب بنا أمواجه وتبعد عنا أحناؤه وأضواجه، إلى ان ساخت في البحر سوخا، وبقينا نبوخ في الماء بوخا، فسبحنا سبحا طويلا، واستفدنا جلدا وحويلا، إلى أن خرجنا إلى جزيرة عريضة، ذات مرابع خصيبة وأرض أريضة؟.. واستيقظنا من تلك الغمرات، وصحونا من تلك السكرات، فعلمنا انه حيوان بحري أصحر ثم أبحر " . وبعد ذلك يصف كيف هبط فوقهم شيء كأنه السحابة الظليلة، وظهر لهم شيخ فأخبرهم ان ما ركبوه هو سلحفاة البحر " سبحان من قضى لكم بالنجاة، ووازى بكم أرض البجاة " وأن السحابة الظليلة ليست سوى فرخ العنقاء، وان الشيخ شهده وهو فرخ صغير توفيت أمه فزقه بيده وتقديرا من ابن العنقاء لهذه التربية فانه يزور الشيخ في كل شهر " فكم جلب إلي من ماء النيل وخصني من ماء دجلة والفرات بكل عذب فرات، وحباني من سيحان وجيحان بكل رزق طيب وريحان " ثم قال لهم الشيخ: " ابشروا بالنجاة والفوز والخلوص إلى البر؟ يا بني إذا سكن وجشم ووكن فتدرجوا على ذناباه، إذا أسبله، وإياكم وإياه إن أقبله، ثم صعدوا على زمكاه إلى فقارة، وتحفظوا من عطفة منقاره وسورة وقاره، ثم اعلقوا بأطراف ذلك الريش، وكونوا من كتده على عريش، حتى تنفذوا كالسهم المريش، فانه سيقع بكم على أباطح وسهوب؟ " وهكذا طار بهم ابن العنقاء وألقى بهم في رياض مونقة عرفوا من بعد أنها من أرياف النيل وشطوطه.
وفي هذه المقامة التي تعتمد على المغامرات البحرية ما يذكر بقصة السندباد، ولعلها كانت قد عرفت بالأندلس. وهنا يجب ان نتذكر البيئة البحرية عامة في قصص الرحالة الاندلسيين، ثم كيف تمثل طرف منها في قصة حي بن يقظان، وربما كان لقصة الفتية المغررين أثر في هذه." (٢)

"الخيمة وقال " مرحبا بالسراة السراة، وبالوجوه الوجوه، انزلوا في رحب وسعة " وعندئذ أخذ فتح بسائل عن زعيم المحلة حتى عرف انه القائد الأجا أبو عبد الله بن ميمون " سيف هذه الملة، وحتف الطائفة الضالة المضلة " وسأل الرجل عنه فوصفه له واثنى عليه: " إن حابى فكرم للمال مبير، أو احتبى فيلملم أو ثبير " ، ولما وصف الرجل بعض حليته وأدواته سأل فتح أن يصف له بعض غزواته فوصف له قدرته في الغزو البحري. فلما انتهى من وصفه ذكرته بلاغته ببلاغة صاحبه سعد ابن منصور " فحذر القناع عن صبح متلثم، ونطق غير لكن ولا تلعثم، فشممت رياه، وشمته فإذا هو إياه، وقلت: سعد؛ قال: سعد جمعتنا الليالي على غير وعد، والأمر لله من قبل ومن بعد " .
وواضح أن الغية من المقامة هو مدح القائد ابن ميمون وذكر شجاعته في الحروب البحرية، والإطار الخارجي من فراق الصديقين ولقائهما يبدو مصطنعا غير ملائم، لأن اتخاذ صور مكانا لأول لقاء ثم تعريف الرجل المشرقي وهو الصوري بقائد مغربي يبدو واضح الافتعال. ولكن المقامة من أخف المقامات أسلوبا وألطفها عبارة.
١٠ - المقامة الدوحية أو العياضية الغزلية:
يتصل منشئها أبو عبد الله محمد بن عياض اللبلي بصدر دولة الموحدين فهو لاحق بأواخر هذا العصر الذي نتحدث عنه. وأولها: " قال ميزان الأشواق، ومعيار المحبين والعشاق، نبت بي معاهد الاحباب، في ريعان الشباب، لقينة أذكت نيرانها، وألقت بمسقط الرأس جرانها،

---

(١) تاريخ الأدب الأندلسي (عصر الطوائف والمرابطين)، ص/٣١٤
(٢) تاريخ الأدب الأندلسي (عصر الطوائف والمرابطين)، ص/٣٢٢

فامتطيت الليل طرفا، ومزقت السنان طرفا " . ويصف اللبلي تنقله محمولا على جناح القلق منحدرا أو صاعدا وكان يكلف " بالبلدة الحمراء " لما عرف من طيبها وخصبها." (١)

"وفي جميع أموري أسلمت وجهي لله

وقال في كبح الشهوات:

إن الذين يجاهدو ن النفس شبانا وشيبا

من الإله بنصرهم وأثابهم فتحا قريبا

وقال في تاجر سها عن الآخرة:

يا تاجرا لا يزال يرجو ربحا ويخشى من الخسارة

عبادة الله كل حين خير من اللهو والتجاره

وقال يصف دار أسعد باشا وكان حلها أبو السعود محمد بن علي:

يا دار أسعد باشا – لك النعيم المخلد – بطلعة أبن علي – أبي السعود محمد

بدر يزيد كمالا – من النجوم تولد – ذو همة غار منها – حد الحسام المجرد

أما ترى السيف منها – في جفنه بات مغمد – ولطفه في البرايا – مما فشا وتأكد

حتى غدا كل شخص – به يقر ويشهد – كأنه من نسيم القبول بات مجسد

أما ترى ورد خد الرياض منه تورد – والبحر لما رآه – يجود أرغى وأزبد

والدهر بات غلاما – لمن عليه تردد – فتى به أبيض حظي – من بعد ما كان أسود

يا سيدي عش سعيدا – فإن جدك أسعد – وسوف ترقى لأوج – من الكواكب أب ع د

فأحفظ بشارة عدل – بها الفراسة تشهد – وأسلم ودم في سرور – ما طائر الصبح غرد

ومن مراثي السيد أحمد البربير قوله في الأمير منصور الشهابي لما توفي سنة ١١٨١هـ (١٧٦٧م):

سقا هذا الضريح سحاب فضل وعمم بالرضى من في ثراه

أميرا كان في الدنيا شهابا ومنصورا على قوم عصاه

فإن يك من عيوني قد توارى فحسبي أن قلبي قد حواه

فلما سار للفردوس فورا وقربه المهيمن واصطفاه

أتى تاريخه في بيت شعر يود البدر إن يعطى سناه

فمهمله ومعجمه وكل من الشطرين تاريخا تراه

شهاب الرحمة المولى عليه هوى للترب بدر من رباه." (٢)

"وأشهر منه في الشعر الشيخ أمين بن خالد آغا ابن عبد الرزاق آغا الجندي ولد في حمص من أسرة شريفة سنة ١١٨٠ (١٧٦٦) ونشأ بها في طلب العلوم ثم رحل إلى دمشق فامتاز بين أقرانه وشهد له الشيخ عمر اليافي بالتقدم في الشعر. وقد نظم القصائد المفيدة

---

(١) تاريخ الأدب الأندلسي (عصر الطوائف والمرابطين)، ص/٣٢٥

(٢) تاريخ الآداب العربية، ٣٣/١

والقدود الفريدة وتفنن خصوصا في الموشحات والمواليات والأناشيد الموقعة على آلات الطرب وقد غلبت عليه الغزليات. وكان سيال القلم طيب القريحة لم يمض عليه يوما خاليا من نظم أو نثر يحرر في يوم ما يعجز عنه غيره فيشهر. وكان أهل زمانه يتزاحمون على مسامرته ويتنافسون على مواصلته ويتغنون بأقواله. وكانت وفاته في حمص سنة ١٢٥٧هـ (١٨٤١م) ودفن قريبا من الجامع الخالدي. وله ديوان طبع قسما منه بالمطبعة السليمية الأديب سليم المدور سنة ١٨٧٠ ثم طبعه سنة ١٨٨٣ أصحاب المكتبة العمومية وأضافوا إليه قسما آخر لم ينشر بالطبع. ومنذ عهد قريب تولى نشر ديوان الجندي بتمامه الأديب محمد أفندي كمال بكداش في مطبعة المعارف وهذه الطبعة لا تقل عن ٤٥٠ صفحة ولشهرة هذا الديوان نكتف بذكر بعض. مقاطيع قليلة منه تدل على أساليب ناظمه فمن ذلك قوله من **الرجز يصف فيه** الربيع في ربوة دمشق:

يا حبذا الربوة من دمشق بالفضل حازت قصبات السبق

كم أطلعت بها يد الربيع من كل معنى زائد بديع

وفتح الورد الكفوف إذ دعا داعي الصباح للهنا ورجعا

وفككت أنامل النسيم أزرار زهر الرند والشميم

وسقطت خواتم الأزهار من فنن الأغصان كالدراري

وانتف سيف البرق في أوراق مذ شام خيل الريح في سباق

ما بكت السماء بالغمام إلا وصار الزهر في ابتسام

ومن محاسن شعره قوله ومخمسا لأبيات عرضها عليه عبد الله بك العظم في خصام النرجس والورد:

قال لي النرجس حرض لقتال الورد وادحض

قلت هذا قول مبغض أيها النرجس اعرض

لن تنال الأفضلية

عد إلى الجق سريعا ولقولي كن سميعا

وأنت للورد مطيعا وسل الزهر جمييعا." (١)

"خلف كريم أشبه السلف الذي كانت له كل الخلائق تشهد

ما كان يوجد كالأمين بعصره واليوم مثل محمد لا يوجد

وقد مدح أحمد فارس الشدياق بلامية أولها:

إن الأمير محمدا مفضال من آل رسلان ونعم الآل

وقال يصف معارفه:

سيان في نظم ونثر قوله فصل وحكم لا يليه عدال

قد ألف الكتب التي شهدت بأن أصحاب أرسطو عليه عيال

فأجاد في التاريخ أي إجادة وبكل فن لم يفته مقال

وقال الشاعر المشهور أسعد طراد يعزيه بوالده بقصيدة هذا مطلعها:

الأرض تخبر والجماجم تشهد إن ابن آدم فوقها لا يخلد

---

(١) تاريخ الآداب العربية، ٦٣/١

ومنها في مدح الفقيد:

غدت بنو رسلان نائحة ومن فرط الأسى أمست تقوم وتقعد

لك يا أمين مع القلوب أمانة حزن بها أودعتها لا ينفد

فارقت لبنان الذي مهدته عدلا وكان الظن لا يتمهد

أضرمت نارا في القلوب كأنها نار القرى بحماك ليست تخمد

(محمود بن خليل) وممن نقدر وفاته في هذا الوقت الشاعر محمود بن خليل الشهير بالعظم الدمشقي له في المكتبة الخديوية (٣٥٣:٤) ديوان شعر خطه سند ١٢٨٤ (١٨٦٧م) الأديب أحمد زكية. وكان صاحب الديوان موجودا سنة ١٢٨٥ (١٨٦٨م).

ولا نشك في أنه اشتهر في هذا الطور من أدباء المسلمين في الشام غير هذين المذكورين إلا أن أخبارهم لم تنشر حتى الآن فلم نقف على تاريخهم. ومما وقع في أيدينا منذ عهد قريب مجموع فيه قصائد لشعراء بلاد الشام في القرن السابق نظموها في مدح علي بك الأسعد من البيوتات الشريفة في طرابلس فهناك أسماء عدة أدباء مر لنا ذكر بعضهم كالشيخ عمر اليافي والسيد أحمد البربير والشيخ عبد اللطيف أفندي فتح الله مفتي بيروت وبطرس كرامة والياس أده والبعض الآخر لم نعرف منهم غير أسماؤهم كالشيخ عثمان والشيخ عمر البكري والشيخ مصطفى الكردي والحاج علي ابن السيد البكري والسيد عمر أفندي الكيلاني. ولكلهم قصائد أجادوا فيها لكننا نعرض عن ذكرها لجهلنا أخبار قائليها.." (١)

"(شهاب الدين) وقد فاق علي درويش شاعر آخر كان يعاصره وهو الأديب الأريب السيد شهاب الدين محمد ابن إسماعيل ولد في مكة سنة ١٢١٨ (١٨٠٣م) ثم قصد مصر فدرس على مشايخها لا سيما شيخي الأزهر محمد العروسي وحسن العطار فبرع في الكتابة والشعر. ولما أنشأ الشيخ حسن أول جريدة طبعت في الشرق وهي الوقائع المصرية سنة ١٨٢٨ اتخذ كمساعد له في إنشائها شهاب الدين المذكور ثم خلفه في إدارتها سنة ١٢٥٢ (١٨٣٦م) وجعل مصححا لمطبوعات مطبعة بولاق الشهيرة وبقي في مهنته إلى السنة ١٢٦٦ (١٨٤٩م) وانقطع إلى الكتابة والتأليف. وكانت وفاته سنة ١٢٧٤هـ (١٨٥٧م) وقد أبقى السيد شهاب الدين من تآليفه كتاب (سفينة الملك ونفيسة الفلك) ضمنها مجموعا وافيا من الزجليات والموشحات والأهازيج والموالي التي يتغنى بها أرباب الفن في مجالي الأفراح ومعاهد السرور ولما أتمه سنة ١٢٥٩ قال في تاريخه:

هذه سفينة فن بالمنى شحنت والفضل في بحره العجاج أجراها

وإذ جرت بالأماني فيه أرخها سفينة البحر بسم الله مجراها

ثم طبع سنة ١٢٧٧ (١٨٦٠م) ديوان شعره في ٣٨٠ صفحة وفيه القصائد الرنانة في كل فنون العروض ومعاني الشعر. فمن نظمه **قوله يصف مزولة** أنشأها حضرة سلامة أفندي المهندس لجامع القلعة لبيان الأوقات والساعات بحساب البروج الإثني عشر:

ومظهرة للوقت ظهرا وغيره والبرج أيضا فهي واحدة العصر

سلامة منشي رسمها وحسابها لجامع خيرات تفرد في مصر

وقال من قصيدة يمدح بطرس بكتي قنصل دولة روسية إذ زاره يوما:

أتى ينجلي كالبدر في سندسية وهل حل في الآفاق بدر بأطلس

فتم لي الصفو الذي كاد حظه يكون كحظي يوم ايناس بطرس

ألا وهو تاج الفخر والحسن والبها مشيد أركان المكرمات المؤسس

---

(١) تاريخ الآداب العربية، ٩٥/١

جميل السجايا الألمعي فطانة رقيق الحواشي ذو الحجى والتفرس

هشوش المحيا ضاحك السن دائما حليف المعاني ذو الجناب المقدس." (١)

"يا معرضا متجنبا حاشاك من نقض الذمام

مولاي ما لك قد بخلت م علي حتى بالكلام

سلم علي إذا مرر ت فلا أقل من السلام

وقال يرثي اسكاروس أفندي الباش كاتب القبطي:

لا شك عندي في فناء الوجود فأفضل السيرة خير الوجود

والمرء مجزي بأعماله فشأنه يوم تقام الحدود

وإنما طوبى لمن قد قضى دنياه بالخير وسعد السعود

كالبارع اسكاروس في فضله باهي الحجا والجد غيظ الحسود

فقل لراجي شأوه أرخوا يكفى ثوى اسكاروس دار الخلود (١٨٦٠م).

وقد عرف في مصر غير هؤلاء ممن ورد ذكرهم في كتب الأدباء كالأستاذ الشيخ أحمد عبد الرحيم والشيخ مصطفى سلامة وكان كلاهما محررا للوقائع المصرية في هذا الوقت.

مدحهما صاحب كنز الرغائب في منتخبات الجوائب (ص١٢١ و١٢٩). وكذلك في مصنفا الشيخ ناصيف اليازجي مراسلات دارت بينه وبين أدباء مصر من المسلمين كالشيخ محمد عاقل أفندي كاشف زاده الإسكندري والشيخ حمد محمود أفندي الإسكندري. ولكلهم قصائد جيدة أثبتها الشيخ ناصيف في مجموع شعره لكننا لا نعرف من تاريخ أصحابها شيئا. فمتا روى للشيخ محمد عاقل قوله يصف الهواء الأصفر:

دهانا بوادي النيل كالسيل حادث له تذهل الألباب حين يحيف

دعوه بريح أصفر شاع ذكره وما هو إلا هيضة ونزيف

به احتارت الأفكار والعقل والنهى وكل طبيب شأنه العلم موصوف

فلم يبق دارا لم يزرها ولم يذر جنانا به ركب السرور يطوف

ثكلنا رجالا للزمان نعدهم طروسا وهم للمعضلات سيوف

تراهم ليوم اليأس والبأس عدة وجاههم القاصدين منيف

وكم فيهم من أهل ذوق وفطنة وفيهم لطيف ألمعي أو ظريف

لقد أقشبت أقطار مصر لفقدهم وكان بهم روح الكمال قطيف

نأوا وأقاموا بارح الحزن في الحشا فليس بديلا تالد وطريف

فشيعهم عقلي وفكري وفطنتي ولم يبقى من لبي لدي طفيف

وناقص أمثالي صحيح مضاعف ومهموز حزني أجوف ولفيف." (٢)

---

(١) تاريخ الآداب العربية، ٩٧/١

(٢) تاريخ الآداب العربية، ١٠٠/١

"وقال يمدح بيروت وأدباءها وخصوصا الشيخ ناصيف اليازجي:

لقد قصدوا بيروت دار أعزة لهم تنتمي الآلاء في اللفظ والمعنى

نزيلهم قد شك في أصل داره وصار يقين الأمر في علمه ظنا

مدينة ظرف ما بها غير فاضل بسيم وسيم قد حوى الحسن والحسنى

تشد له الألباب كل مطية مجربة الإسعاف في كل ما عنا

صغيرهم في المجد سيد غيره على أن ذاك الغير قدوة من أثنى

وما منهم إلا وقد شب طوقه بنادي ناصيف اليازجي وقد أقنى

مجيد المعاني وهو للقول حجة لأهل النهى كم قد أجاد لنا فنا

ومن أقوال الزيلعي في المدح:

بلغت مقاما لم تنله الأوائل وخزت كمالا لم تبتغيه الأفاضل

ولست براء غير فضلك يرتجي لكل ملم فيه تدمى الصياقل

ولولاك لك تدر العلوم بأنها تجل وإن قد بان منها دلائل

يطول لسان الفخر في فضلك الذي بنيت له ركنا ليرجع ثاكل

ويقصر باع الدهر عن وصف ماجد له جمعت في المكرمات الفضائل

فيا لك من مجد ويا له من يد تطول إ ذا مدت وإن حال حائل

وقال حمد محمود أفندي من قصيدة متشوقا إلى أهل الفضل في بيروت:

يا أهل بيروت إن لاقيتم كبدي فمتعوا جدركم من قبل بالخفر

أكباد أهل الهوى حرى وما بردت ألا لترمي من الأشواق بالشرر

ودونكم حر لي فهو رقكم وارعوا ذمام شج فيكم على سفر

ما كتموه بألفاظ هم غرر ورابح من شرى الألباب بالغرر

وللشيخ حسن بن علي اللقاني **الإسكندري يصف ديوان** الشيخ ناصيف:

بدائع ما فيها سوى السحر منطق حلال وفي أجناسها لا أدافع

إذا جر غوق الطرس سمر براعه تصافحه الآداب وهي رواكع

وإن راح ينثي أو يكاتب صحبه فغر معانيه الحسان تسارع

كان صرير السمر في روض طرسه غناء حمام وهو بالشعر ساجع

تآليفه قد فصحت في كل أعجم بليد وكم ولى بليغ وبارع

لآلئ من زهر الربيع تناثرت علينا وفي منظموها السر ذائع." (١)

"قابلتهن ثلاثة بثلاثة وستغلبن أوصافه أوصافي

وكانت وفاة الشهاب الآلوسي في السنة التي ذكرناها فرثاه قوم من الفضلاء كما مدحوه في حياته وقد جمعت تلك المدائح في كتاب حديقة الورود في مدائح أبي الثناء شهاب الدين محمود. وكان أولاده أغصانا نضرة في تلك الدوحة الباسقة سنذكرهم في وقتهم. واشتهر

---

(١) تاريخ الآداب العربية، ١/١٠١

في زمانه أخواه عبد الرحمان وعبد الحميد فعرف عبد الرحمان بفصاحة لسانه وخلابة أقواله في الخطابة والوعظ وكان يدرس العلوم الدينية في أكبر جوامع الكرخ إلى وفاته سنة ١٢٨٤ (١٨٦٧م) وعمره نحو ثلث وستين سنة.

أما عبد الحميد الآلوسي فكان مكفوف البصر ولم تصده تلك العاهة عن طلب العلوم فأخذها عن أخيه السيد محمود الذي أجازه في المعقول منها والمنقول والفروع والأصول فجعل يدرس في مدرسة بغداد المعروفة بالنجيبية ويتقاطر لاستماعه الناس حتى علية القوم وفي مقدمتهم علي رضا باشا والي بغداد وله بعض مصنفات ن ثرية بليغة وقصائد غراء منها قصيدة في مدح أحد مشايخه العظام أولها:

تنوح حمامات اللوح وأنوح وأكتم سري في الهوى وتبوح

وتعجم إن رامت أداء مرامها ولي منطق فيما أروم فصيح

لها مقلة عند التنائي قريرة ولي مدمع يوم الفراق سفوح

إلى أن قال مادحا:

فتى كله عفو ولطف وعفة وعن زلة الشاني الحسود صفوح

حليم وهل كالحلم في المرء زينة سموح وذو الشان الجليل سموح

وفارس فضل لا يجازيه عارف وأني يجاري العاديات جموح

يفوح بأفواه العدى نشر فضله كما فاح نشرا في المجامر شيح

لقد عطر الأرجاء منك الفضائل فوصفك مسك في الأنام يفوح

ومن نثره **قوله يصف الأولياء**:." (١)

"فأرسله الوالي إلى بعض أطباء الهند فقال له: أنا أعالج لسانك بدواء إما أن ينطلق وأما أن يلحقك بمن مضى من سالف الجدود. فأبى ولم يرض بدوائه وقال: لا أبيع كلي ببعضي وكر راجعا إلى بغداد. وكان يتردد إلى البصرة لما عرف في عرف أهلها من السخاء ومحبة الغرباء. وله مدائح في أكثر أعيانها وفضلائها وبها كانت وفاته سنة ١٢٩٠ (١٨٧٣م) كما ورد في مقدمة ديوانه وفي سنة ١٢٩١ على رواية السيد نعمان الآلوسي. وكان له شعر كثير متفرق جمعه أحمد عزت باشا العمري بعد وفاة صاحبه وسماه الطراز الأنفس في شعر الأخرس. وقد طبع هذا الديوان في مطبعة الجوانب سنة ١٣٠٤ (١٨٨٦م). فمن شعره **قوله يصف سفره** من البصرة إلى بغداد على سفينة بخارية:

قد ركبنا بمركب الدخان وبلغنا به أقاصي الأماني

حيث دارت أفلاكه واستدارت فهي مثل الأفلاك بالدوران

ثم سرنا والطير يحسدنا بالأ مس لإسراعنا على الطيران

يخفق البحر رهبة حين يجري والذي فيه كائن في أمان

كلما أبعد البخار بمسرى قرب السير بعد كل مكان

أتقنت صنعه فطانة قوم وصفوهم بدقة الأذهان

ما أراها بالفكر إلا أناسا بقيت من بقية اليونان

أبرزوا بالعقول كل عجيب ما وجدناه في قديم الزمان

وبنوا للعلى مباني علاو عاجز عنها صاحب الإيوان

---

(١) تاريخ الآداب العربية، ١٠٤/١

فلهم في الزمان علم وفخر ومقام يعلو على كيوان

وقد نظم السيد الأخرس قصائد عديدة في مدح أديب العراق عبد الباقي الفاروقي. ورثاه بعد موته بقصيدة أولها:

ما لي أودع كل يوم صاحبا إذ لا تلاقي بعد طول فراق

وأصارم الأحباب لا عن جفوة مني ولا متعرضا لشقاق

فارقتهم ومدامعي منهلة وجوانحي للبين في إحراق

إلى أن قال:

فارقت أذكى العالمين قريحة وأجلها فضلا على الإطلاق

وفقدت مستند الرجال إذا روت عنه الثقات مكارم الأخلاق

قد كان منتجعي وشرعة منهلي ومناط فخري وارتياد نياقي." (١)

"أخذ عن والده كأخيه ثم عن الشيخ عيسى البندبيجي وزار الحجاز وتولى القضاء في كركوك مركز ولاية شهرزور ثم في بتليس وسافر إلى دار السعادة. وله عدة مصنفات أخصها القول الماضي فيما يجب المفتي والقاضي وأوضح منهج في مناسك الحج الذي طبع في مصر وأسعد كتاب في فصل الخطاب وغير ذلك مما يشهد له برسوخ القدم في المعارف. توفي في مصر سنة ١٢٩٨ (١٨٨١).

أبو النصر علي

واشتهر في مصر في هذه الحقبة الأديب المصري أبو النصر علي ولد في منفلوط وفيها كانت وفاته سنة ١٢٩٨ (١٨٨٠ – ١٨٨١) نظم الشعر في مقتبل الشباب وأصبح من فرسان ميدانه فنما خبره إلى خديوي مصر إسماعيل باشا فقدمه وأجازه ولأبي النصر عدة قصائد غراء فيه وفي أمراء الدولة الخديوية وقد وافق إسماعيل باشا لما رحل إلى الآستانة ثم مدح بعده الحضرة التوفيقية. ولأبي النصر ديوان كبير طبع في مطبعة بولاق سنة ١٣٠٠ ضمنه أقوالا منتخبة في كل أبواب ال بلاغة ومعاني الشعر فمما استحسناه قوله في الخمر وقد نحا في وصفه طريقة الصوفيين:

بنت كرم دونها بنت الكرام وهي بكر زفها ساقها المدام

شمس راح في اصطباح أشرقت في سماء الكأس كالبدر التمام

كم تجلى كأسها عن لؤلؤ من حباب كالدراري في انتظام

إن لي عنها حديثا سره لا يضاهي وهي لي أقصى المرام

لو درى أهل التقى أسرارها لسقوا أبناءهم قبل الفطام

لا تسلني عن معانيها وسل عن حلاها وسناها باحتشام

قال صفها قلت دعني أنها صورة كالجسم عندي والسلام

قال زدني قلت ما المسئول عن ها بأدرى منها يا هذا الغلام

قال قل في كرمها مخلوقة نزهة الناس من سام وحام

ما رآها عابد إلا انثنى عن سجود وركوع وقيام

راحة الأرواح في أقداحها أنبأتنا إنها تبري السقام

وهي طويلة. ومن حسن شعره قوله يصف سفرة الحضرة التوفيقية إلى الصعيد سنة ١٢٨٧م:

---

(١) تاريخ الآداب العربية، ١٥٦/١

زار في موكب كعقد اللآلي فازدهى بالقدوم صفو الليالي

إلى أن قال:." (١)

"فازدهى رونق الصعيد جمالا وتحلت أرجاؤه بالحلال

وروى النيل عن رواه حديثا يشرح الصدر شرحه في المقال

حيث دقت بالشاطئين طبول والأهالي تفوق عد الرمال

وتلافوا بضمير سابقات فترى الليث فوق ظهر الغزال

وتوالوا في سيرهم فأضاءت حلية البيض بين سمر العوالي

وجميع البلاد أيدت سرورا ناشرات أعلامها بابتهال

نسأل الله عصمة ونجاحا وبقاء له وحسن مآل

ومن أقواله يعاقب دهره:

إلام تصوب الأوهام غيا وتنشر ما طواه الرشد طيا

أبعد الحق تنتظر الأماني ويفرض ميت الآمال حيا

إذا كنا مع الأحياء موتى فهيا نلحق الأموات هيا

شربت من الأسى عللا ونهلا فزدت صدى وما ألفيت ريا

وكم جبت المهامة كي ألاقي بمنتجعي جوادا أو تقيا

فذلك أراه مختالا فخورا وهذا قصده يدعى وليا

وقال يصف الأماني الباطلة:

بلوت الأماني وجربتها فألفيت فيها عجيب العجائب

تريك البعيد قريبا كما تريك انقياد الأمير المهاب

فلا تتخذها سبيلا إلى بلوغ المرام ودع ما يعاب

فإن الأماني خيال يمر على من تخيل مر السحاب

وغاية ما ينتج من مناها تصور لخلاف الصواب

ومن أقواله الحماسية قوله:

أرى دولة الأيام خائنة العهد مراوغة تصبو إلى الخلف في الوعد

وما بالها تجني على كل ماجد كأن لها ثارا على دولة المجد

ترينا محبا باسم الثغر ظاهرا ولكن لها قلب مصر على الحقد

تمر فتحلو للغبي ومن درى تجرعه كأس المرار على عمد

أعدت لحربي جندها فلقيتها بقوة جأش دونها قوة الصلد

---

(١) تاريخ الآداب العربية، ١/١٦١

واستقبل الأخطار بالبشر لاهيا بدون اكتراث مازج الهزل بالجد

وإن ضاق ميدان المخاوف لم أكن حريصا على حب الحياة ولا أفدي." (١)

"وممن رزئت به الآداب في هذا الوقت في بلاد المغرب الأديب الشاعر أبو عبد الله محمد بن أحمد اكنسوس المراكشي توفي في بلده مراكش سنة ١٢٩٤ (١٨٧٧) وقد عرف المذكور بسعة معارفه لا سيما التاريخية والأدبية. وله التاريخ المسمى كتاب الجيش وقصائد عديدة في مشاهير بلاده من ذلك قوله يرثي سلطان مراكش المولى عبد الرحمن المتوفى سنة ١٢٧٦ (١٨٥٩):

هذي الحياة شبيهة الأحلام ما الناس أن حققت غير نيام

ومنها:

لو كان ينجو من رداها مالك في كثرة الأنصار والخدام

لنا أمير المؤمنين ومن غدا أعلى ملوك الأرض نجل هشام

خير السلاطين الذين تقدموا في الغرب أو في الشرق أو في الشام

يا مالكا كانت لنا أيامه ظلا ظليلا دائم الإنعام

لا ضير انك قد رحلت ميمما دار الهناء وجنة الإكرام

فلك الرضا فأنعم بما أعطيته ولك الهناء بنيل كل مرام

وقال يصف خروج السلطان المولى حسن على أعداء دولته سنة ١٢٩٣ (١٨٧٦):

عصفت عليهم بالبأس تزجي كتائب كالسحاب إذا تلوح

فألقيت الجران على ذراهم بجيش كلهم بطل مشيح

فجاء العفو منك وهم ثلاث أسير أو كسير أو ذبيح

وقد قسمت بلادهم بعدل ودورهم كما قسم الوطيح

فلا تحلم فإن الجرح يكوى طريا بالمحاور أو يقيح

أبا زيد إذا تبقي عليهم بصفح ربما ندم الصفوح

وله يصف بستانا للوزير أبي عبد الله محمد بمن إدريس:

يا منزلا قد خصصته سعادة واستبدلته أنعما من أبؤس

أصبحت مأوى للوزير محمد نجل الأدارسة الكرام المغرس

إنسان عين كون من لبست به رتب العلى أبهى وأبهج ملبس

يا أيها البحر الذي من فيضه كل الأماني والغنى للمفلس

يهنيك ذا القصر الذي أنشأته بالسعد في عام انشراح الأنفس

لا زلت تشرف من مطالع سعده كالبدر يظهر من خلال الحندس

والدهر يخدم جانبيك ويحتمي بجلالك العالي الأعز الأقدس." (٢)

---

(١) تاريخ الآداب العربية، ١٦٢/١

(٢) تاريخ الآداب العربية، ١٦٩/١

"وتجول عبد الله باشا بعد ذلك في جهات الحجاز والشام. ولما عقد في استوكهلم مؤتمر المستشرقين سنة ١٨٨٨ أوفدته الحكومة لنيابة عنها وزار معظم الحواضر الأوربية وكتب تفاصيل رحلته في كتاب دعاه (إرشاد الألباء إلى محاسن أوربا) لكن الموت عاجله فتوفي قبل إتمامه في أواخر سنة ١٣٠٧(١٨٩٠م) فأنجزه نجله بعد وفاته. وقد خلف عبد الله باشا فكري آثارا أدبية جليلة كنظم اللآل في الحكم والأمثال والمقامة الفكرية في المملكة الباطنية والفوائد الفكرية للمكاتب المصرية جمع فيه ابنه كثيرا من كتاباته وقصائده في كتاب دعاه الآثار الفكرية (وصفناه في المشرق ١(١٨٩٨): ١٨٩) وكان المترجم بارعا بالنظم والنثر راسخ القدم في بلاغة التعبير وكان بالخصوص إماما في الإنشاءات الديوانية فاستخدمه خديويا مصر سعيد باشا وإسماعيل باشا في اشتغال الكتابة عنها باللغتين التركية والعربية إلى الملوك والسلاطين. ومن حكمه ق و له:

إذا رمت المروءة والمعالي وأن تلقى إله العرش برا

فلا تقرب لدى الخلوات سرا من الأفعال ما تخشاه جهرا

وقال يصف ثامن مؤتمر المستشرقين في استوكهلم من قصيدة:

ناد به احتفل الأفاضل حفلة بحديثها تتقادم الإعصار

جمعت لثامن مرة معدودة في الدهر لا ينسى لها تذكار

متآلفين بعيدهم بقريبهم والفضل أقرب وصلة تمتار

من كل فياض القريحة ورده عذب وبحر علومه زخار

ومؤزر بالفضل مشتمل به منه شعار زانه ودثار

لا زال ملك الفضل معمور الذرى بذويه ممدودا له الأعمار." (١)

"كل حال لضده ينحول فالزم الصبر إذ عليه المعول

يا فؤادي استرح فما الصبر إلا ما به مظهر القضاء تنزل

قدر غالب وسر الحفايا فوق عقل الأريب مهما تكمل

رب ساع لحتفه وهو ممن ظن بالسعي العلى يتوصل

السيد عبد الله نديم

هو كاتب بليغ نبغ في مصر وسعى في تحرير وطنه فأنشأ عدة جرائد سياسية كان يزرع فيها بذور آماله وينهض همم مواطنيه حتى لقب بخطيب الشرق. ولما ثارت الفتنة العرابية نفي من وطنه ثم صفح عنه وبعد قليل اضطر إلى مغادرة بلاده فتوجه إلى الآستانة ونال الحظوة لدى السلطان وما لبث أن توفي في القسطنطينية سنة ١٣١٤هـ. وكان مولده بالإسكندرية سنة ١٢٦١ (١٨٤٤ - ١٨٩٦).

وكان عبد النديم خطيبا لسنا متوقد الذهن صافي القريحة شديد العارضة متفننا في الكتابة نظما ونثرا له ثلاثة دواوين كبيرة ورسائل وتآليف لغوية وأدبية طبع منها قسم في كتاب سلافة النديم في منتخبات السيد عبد الله نديم وهو في نثره سهل العبارة قريب المعاني يتحاشى كل تصنع. فمن أقواله ما ذم به الخمرة:

طاف النديم بكأسه في ألحان ومشى بزف البكر بالألحان

برزت تقهقه بين ندمان الطلا فخجلت إذ ضحكت على الأذقان

---

(١) تاريخ الآداب العربية، ٢٥٠/١

ذلت لدولة حكمها دول الورى من غير ما حرب ولا أعوانأعوان

خفت فطارت بالعقول وخلفت تلك الجسوم بحالة الحيران

أي المحاسن أبصروا في وجهها وهي العتيقة من قديم زمان

أم الخبائث بنت عسلوج الهوى أخت الحشائش زوجة الشيطان

من زفها من خدرها لفؤاده صرعته عند مزالق الأطيان

وإذا تستر في ترشفها بدت من فيه تفضحه لدى الإخوان

وإذا مشى لعبت به عن مكرها فيقال هذي مشية السكران

ومن أوصافه الحسنة **قوله يصف قطارا** بخاريا:

نظر الحكيم صفاته فتحيرا شكلا كطود بالبخار مسيرا

دوما يحن إلى ديار أصوله بحديد قلب باللهيب تسعرا

ويظل يبكي والدموع تزيده وحبذا ويجري في الفضاء تسترا." (١)

"تفرد فانتقى منا نقيا تحسر بعده عرب وفرس

وجارى عبد الله أفندي العمري في معارفه وبلاغة كتاباته (شهاب الدين العلوي) أحد رجال وطنه المقدمين يعده العراقيون كفارس حلبة الآداب في زمانه. له ديوان شعر لم ينشر بالطبع وكان يكاتب علماء عصره ويناوبهم الرسائل الأدبية والقصائد الرنانة ومن شعره الذي قاله في الوصف قصيدته التي رويناها في المشرق (**١٠: ٧٤٠) يصف فيها** طغيان دجلة أولها:

طغيان دجلة خطب من الخطوب المخلة

ومن شعره أبيات قالها في مدح مقامات مجمع البحرين للشيخ ناصيف اليازجي:

حديقة أثمرت أوراقها حكما لنا شماريخها امتدت وقد ينعت

فمن يشأ يتفكه في مناقبها ومن يشأ يتفقه بالذي شرعت

طالع تقابلك مهاه الزمان بها وانظر إلى صورة الدنيا وقد نصعت

كم أودعت نبذ اللسع قد عذبت وردا ومن قلب ذاك الصدر قد نبعت

على الكمالات طبع اللطف أرخها لطفا مقامات ناصيف التي طبعت

(١٨٨٥)

وله قصيدة في رثاء السيد الجليل اقليميس يوسف داود رئيس أساقفة دمشق على السريان سنة ١٨٩٠ أولها:

من قوم عيسى جانب تهدما والدهر قد نكس منه علما

حطب جسيم ومصاب عظما بموت من أبكى عليه الأمما

قد فقدوا منه حكيما حكما وكان ذا علم بطب الحركا

وممن مدح الشيخ شهاب الموصلي صاحب الجوائب فقال فيه من أبيات:

شهاب العصر خلاق المعاني فهل من ذاكر للأرجاني

عزيز الشأن تفتخر المعاني به فخر المعالي والمعاني

---

(١) تاريخ الآداب العربية، ٢٥٤/١

ولعمرك أن ما يلقيه قولا ليمسكي ما ينمق بالبنان

فذاك الدر للأسماع حلي وهذا الشذر نور للعيان

وصفت حلاه عن بعد كأني أراه في علاه على التداني

ولا نعلم سنة توفي الشهاب الموصلي. كما أننا لم نقف على تفاصيل أخباره.." (١)

"وقال متفكها في أقرع أتته من بعض أصحابه قرعة مملوءة من الخمر الجيدة فعثرت رجله بها وأفاض الخمر:

قد صب أقرع في طريق قرعة وأتى بعذر يشتكي من تعسه

عزيته بالقول طب نفسا وسر فالكل شيء آفه من جنسه

واشتهر بفنون الآداب كاهنان مارونيان من غزير وقعت وفتهما في الربع الأخير من القرن السابق. الأول (الخوري يوسف الهاني) وكان يدعى قبل كهنوته منصور الهمش تعلم في مدرستنا الاكليريكية في غزير وعلم فيها العربية. ومن آثاره مقاماته الغزيرية التي طبعت سنة ١٨٧٢ في مطبعتنا الكاثوليكية وفي آخرها قصيدته العامرة الأبيات في لاموريسيار وجنوده المتطوعين البسلاء المعروفين بالزواوة الذين ماتوا شهداء في خدمة الكرسي الرسولي في كستلفيدردو سنة ١٨٦٠ وكانوا من نخبة الشبيبة وأجال لشرف الأسر الكاثوليكية هذا مطلعها:

كريم النفس قم بالنفس فاد فقد نسي العقوق ثدى الولاد

عهدت الحر يعتنق العوالي ويدفع عنقه من ذي وداد

وإن خان الدعي حليب أم فذاك بنفسه عنها يفادي

ومنها يصف ثورة أعداء الدين وشهامة أنصاره:

أثاروا ضد رأس الدين حربا حرابهم بها كانت صوادي

ونادوا ابن من يحمي ذمارا تروم في نزاله في أي ناد

فما لبث الرواوة أن أتوهم بأسرع من صدى الصوت المنادي

وصاحوا يا لحق بابوي متين الأصل مرتفع العماد

وشاقتهم كؤوس الحتف شربا وحنوا للمهندة الحداد

رويدا أيها الأبطال مهلا فسيف عداتكم الدم صاد

حسام من جهنم قلدوه تقد شفاره صم الجماد

ألا دعنا نلاقي الحتف عفوا ولا تحرم جياعا حسن زاد

بم الأعضاء تحيا بعد رأس وكيف الجسم دون القلب هاد

فكف ملامة الحساد عنا وناد على السطوح وفي المهاد

دعوهم ينصرون الحق جهرا على أهل الضلالة والفساد

دعوهم في الفخار لجر ذيل ونيل أكلة عقبى جهاد." (٢)

---

(١) تاريخ الآداب العربية، ٢٦٢/١

(٢) تاريخ الآداب العربية، ٢٧١/١

"بك علقت رجائي يا رجا أهل المتاعب

أنت في كل بلية ملتجى كل البرية

من دعاك يا تقية فهو لا يرتد خائب

في الخطايا ضاع عمري ونما جهلي وشري

لك قد سلمت أمري فاقبلي من جاء تائب

ولالياس المذكور سمي آخر عرف مثله بالياس صالح من ملته ولعله من قرابته اشتهر بعده بقليل. ولد في بيروت سنة ١٨٦٩ وقيل ١٨٧٠ وتلقى العلوم في الكلية الأميركانية ونبغ في العربية إلا أن الموت لم يسمح له بخدمة الآداب زمنا طويلا فقصفته المنية غصنا رطبا في ٢ حزيران سنة ١٨٩٥ وكان سافر إلى مصر فكتب في جريدة المقطم وله قصائد كثيرة وكان سلس النظم مبتكر المعاني يقول الشعر عفوا وكان حر الأفكار يجاري في ذلك بعض المحدثين. وله قصيدة في الحرية مزج فيها الغث بالسمين. ومن أقواله الزهدية الحسنة ما ورد له في جملة موشح:

يا إلهي من ذنوبي والخطا ملئ الدلو لعقد الكرب

وفد الشيب بفودي وخطا وأحاطت بي دعاوى الكرب

يا مليكي في يدي قد سقطا وأنا بعد أنا لم أتب

إنما في دم فادي إلا نما أرتجي تطهير كل الدنس

فهو عوني كلما الخطب طما وادلهم الهم وسط الحندس

ومن ظريف قوله لغز في اسمه (الياس صالح):

أفصح لنا يا صاحبي ولك منا المنن

ما أسم فتى تفسيره قطع الرجاء حسن

وله في ذم النحو متفكها:

ما ذا الذي يهمني أن قام زيد أو قعد

أو أن ذهبت ماشيا أو راكبا نحو البلد

أو كان زيد مبتدأ أو فاعلا سد المسد

أو أن يكن ذا الاسم يبنى م أو يكن هذا يهد

تصالح الفعلان أو تنازعا طول الأبد

في النحو لا تقهرني إلا تفاصيل العدد

وأفعل التفضيل كم قد شذ فيه وشرد

وغير هذي عقد تبا لهاتيك العقد

ترى بها قواعدا بدون معنى وزبد

مختومة جميعها بقبس عليه ما ورد

وقال يصف سفينة سافر عليها:

تلك السفينة بسم الله مجراها على دموعي مسراها ومرساها

تجري وفي قلبها النيران موقدة مثلي كأن هوى الأوطان أشجاها." (١)

"أبقى من آثار قلمه – ما خلا فصوله ومقالاته المتعددة في الأهرام – مجموعا فيه مقاطيع من نظمه ونثره. فمن حسن شعره **قوله يصف أساطيل** حربية:

تلك الأساطيل فوق الغمر سابحة والغمر منها كسهل وهي كالقلل

دانت لهيبتها الأنواء خاضعة فحيثما قصدت حلت بلا مهل

خاضت عباب بحار الأرض آمنة عصف الرياح وقصف الرمي بالكال

إذا شكت سفن الخصم العنيد ظما نزالها أوردتها الماء للدقل

وإن تشامخ حصن دك عن أسس ولو تطاول مرفوعا إلى زحل

تهابها الجن ثم الأنس من بشر والنسر في الجو مثل الحوت في الوشائل

هذي قوى الماء فوق الماء ناشرة بند الهلال قصف ما تبتغي وقل

ولسليم بك تقلا غير ذلك مما لم يطبع كرسائل ونبذ تاريخية وروايات معربة منها رواية متريدات ورواية أيوب البار. وهذه رسالة كتبها في تهنئة:

السيد السند أطال الله بقاءه. لا أدري أي الثلثة أهنئ إياك أم الرتبة أم نفسي؟ أما أنت فبتساميك وإن كنت فوق ما نلت. وأما الرتبة فبشرفها لأنها دون من سمعت إليه. وأما أنا فلأني أول مخلص لك ودك فتهنئتي بما أفتخر به لك. ويا حبذا لو كان لي مداد برقي ويراع كهربائي أفيك به حقك من سروري ولعل ما بين قلبينا يقوم هذا المقام عني فأقول:

فإن أشكك أراجع فالدليل معي وإن تشكك فراجع فالدليل معك

ومن ظريف قوله في من عذله على التدخين:

عذل التدخين قوم قد رأوا بيدي سيكارة أعشقها

قال: دعها فهي سم نافع قلت: لا والله لا أعتقها

إن تكن سما فإني محرق شرها بالنار إذ أحرقها

وعليه فاعذلوا أو فاعذروا فعلى الحالين لا أطلقها

إن حلالا أو حراما أشربها فأنا الصب الذي يعشقها

وقام من بعد سليم بك شقيقه (بشارة باشا تقلا) المتوفى سنة ١٩٠١ وسنذكره في جملة أدباء القرن العشرين.." (٢)

"**وقال يصف حالته** في منفاه إلى سيلان (وهي سرنديب القدماء):

لم يبق لي أرب في الدهر أطلبه إلا مصاحب حر صادق الحال

وأين أدرك ما أبغيه من وطر والصدق في الدهر أعيا كل محتال

لا في سرنديب لي إلف أجاذبه فصل الحديث ولا خل فيرعى لي

---

(١) تاريخ الآداب العربية، ٢٩٢/١

(٢) تاريخ الآداب العربية، ٣٠٨/١

أبيت منفردا في رأس شاهقة مثل القطامي فوق المربإ العالي
إذا تلفت لم أبصر سوى صور في الذهن يرسمها نقاش من مالي
تهفو بي الريح أحيانا ويلحفني برد الطلال ببرد منه أسمالي
فلو تراني وبردي بالندى لشق لخلتني فرخ طير بين أدغال
لا يستطيع انطلاقا من غيابته كأنما هو معقول لعقال

أدباء المسلمين المصريين في أوائل القرن العشرين

عبد اللطيف الصيرفي

هو شاعر مصري معاصر لسامي البارودي كاد يجاريه في سنتي مولده ووفاته. ولد في الإسكندرية سنة ١٢٥٧هـ (١٨٤١م) وتوفي سنة ١٣٢٢هـ (١٩٠٤م) تعلم في المدارس الأهلية حتى أتقن اللغة العربية والحساب والأنغام وبرع بالخط فدخل في دواو ين التحريرات وخدم حكومة وطنه زمنا طويلا ثم اشتغل بفن المحاماة إلى سنة وفاته. صنف ديوانا نشره بعد وفاته ابنه عبد العزيز وهو مجلد واسع في ٢٢٠ صفحة طبع سنة ١٣٣٥هـ (١٩٠٨م) وشعره سهل وسط لا يخلو من بعض الرقة والتفنن وكذلك نثره له منه فصول ومراسلات ومداعبات منسجعة.

وهذا مثال من شعره قاله يهجو أحد العمال في دمنهور:

كانت دمنهور لنا مهد المحاسن والظرائف
لا سيما لما رقت بمديرها رب اللطائف
خيري اللائق احمد محيي الفاخر والمعارف
وسعت لنادي فضله أهل الفضائل والعوارف
فاستأنست نفسي بهم وظللت ألتقط الطرائف
وأقول قد سعدت دمن هور وراقت كل طائف
لكن بها كلب عقور قد بدت منه المخاوف
لا زال يعطف كاسرا فيسيء جالسها وواقف
حتى غدت موبؤة بوجوده والكل واجف
فمن الذي يأتي لها ما دام فيها الكلب عاطف." (١)

"وفي ٢٤ ك٢ ١٩٠٧ قبضت المنون روح أدباء بيروت المستوطنين للقاهرة وهو (جميل بك نخله المدور) من أسرة معروفة في الشام بفضلها وأدب أصحابها. وكان المذكور مولعا بالتنقيب عن آداب العرب وتاريخ الأمم الشرقية القديمة. فصنف في حداثته تاريخ بابل وآشور وسبكه سبكا حسنا وأخرجه بعبارة بليغة وعرب كتاب التاريخ القديم ورواية (أتالا) أشاتوبريان. وإنما أفضل تأليفه كتابه (حضارة الإسلام في دار السلام) روى فيه على صورة رحلة خيالية لبعض أهل الشيعة ما ورد في تأليف المؤرخين والأدباء عن أحوال المملكة في أيام هارون الرشيد وهو فكر حسن اقتبسه الكاتب من أحد أدباء الفرنسويين المدعو برتلمي الذي روى على هذه الصورة سفر أحد

---

(١) تاريخ الآداب العربية، ٣٥٣/١

الأجانب المدعو أناكرسيس إلى جهات اليونان قبل وفاة **الاسكندر واصفا ما** يستحسنه من عادات اليونان وأخلاقهم وعلومهم. ومثله سفر تليماك الفنيلون أسقف كمبراي. وهذه نبذة من تلك الحضارة

تطلعك على أسلوب كاتبها البارع ضمنها وصف زبيدة أم جعفر زوجة هارون الرشيد بنت جعفر بن المنصور وأم الخليفة الأمين (ص١٥٢ – ١٥٣): (ولئن كنت رأيت له (أي هارون الرشيد) في تدبير المملكة ذلك التصرف الجميل فإني ما وجدته له في تدبير أهل بيته ومواليه وإنما يرجع الرأي في ذلك زوجه أم جعفر وهي أنفذ نساء العباسيين كلمة في الدولة. وقد ربيت في مهاد الدعة والدلال كما يشير إليها اسمها.." (١)

"واليوم جرد سيف الحق صاحبه وهاجم الظلم حتى فر منهزما

تعانق الشيخ والقسيس واصطحبا من بعد ما افترقا ضدين واختصما

تعانقا في حمى الدستور واتحدا ورفرفت رأية التوحيد فوقهما...

وما أحسن **قوله يصف الأوانس** المحتشمات:

وفريدة لولا الخما ر حياؤها كان الخمارا

تمضي لحاجاتها ولا ترنو يمينا أو يسارا

لا سمع تلقيه إلى ما قيل سرا أو جهارا

هي واللواتي مثلها يفعلن ذاك ولا فخارا

تحسبن تارئة الوجو ه على محاسنها شنارا

أولاء ربات الفضا ئل قد رفعن له منارا

وأردف يحذر المتهتكات:

يا من تليق بها الكرا مة حاذري ذاك الصغارا

صوني جمالا طالما أولاك تيها وافتخارا

لا كان حسن فيك لم يكن العفاف له شعارا." (٢)

"يناضل اللامركزية ويتحد مع رجالها. وهو لا يزال ينادي بالقومية العربية. ثم ترك الصحافة وعني بنظم الشعر فنال منه بعض الشهرة إذ تقرب به إلى الذوات بمدحه أصحاب الأمر وأرباب الدين. وتجشم الأسفار إلى بلاد العرب فرحل إلى اليمن والحجاز والعراق واجتمع بأمرائهم ساعيا وراء تحقيق آماله من نهضة العرب واسترجاع مجدهم. فقضى بعد حل وترحال وهو يعاين الانقلابات التي حدثت في الجزيرة بسقوط ملك الحجاز وفوز ملك نجد ابن سعود. ولعبد المسيح أنطاكي تآليف مختلفة منها ديوانه عرف الخزام في مآثر السادة الكرام. ومنها كتابه نيل الأماني في الدستور العثماني ومطلع الميامن في تهاني البطريرك كيرلس الثامن جحا لخص فيه تاريخ البطريركية الإنطاكية ولا سيما الرومية الكاثوليكية.

وكان عبد المسيح الأنطاكي من أنصار الاتحاد بين طائفته الاورثذكسية وطائفة الروم الكاثوليك وقد طرأ في هذا الكتاب أعمال الآباء اليسوعيين في هذا الشأن (ص ١٨ – ١٩). وأنشأ في المعنى نفسه مجلة الكنيسة الاورثذكسية ولم يرض من خطة رؤسائها بعد أن

---

(١) تاريخ الآداب العربية، ٣٦٨/١

(٢) تاريخ الآداب العربية، ٤٣٠/١

سعى مع الوطنيين إلى تحريرهم من العنصر اليوناني. وللانطاكي أيضا رواية بطرس الأكبر وغير ذلك. ودونك مثالا من شعره يصف مواعظ الدهر:

دع عنك أنغام الطرب وملاهيا فيها الوصب

وانظر إلى ختل الزما ن محاذرا شر الحرب

يعلو الدني بلومه ويذل أرباب الحسب

كم من لبيب عضه م الدهر بأنياب النوب

وأخو الجهالة في الهنا يلتذ في ذاك النشب

والموت فينا دائر والناس طرا في لعب

ويل لدهر خائن كم من عظيم قد سلب

يغتالنا ويبيدنا كالنار شبت في حطب." (١)

"دخل رسول الله صلى الله عليه وسلم على بعض أصحابه يعوده،فقال: كيف تجدك؟ قال: أجدني أرجو وأخاف، قال رسول الله صلى الله عليه وسلم والذي نفسي بيده، مااجتمعا في قلب رجلٍ إلاّ أعطاه الله خير مايرجو منه،وآمنه من شر ما يخاف " .

قال أبو الدَّرداء: من خاف أدلج،ومن أدلج بلغ المنزل.

قال مطرِّف بن عبد الله الشِّخِّير: لووزن رجاء المؤمن وخوفه لاعتدلا.

قال لقمان لابنه: يا بنيّ ارج الله رجاءًلا تأمن فيه مكره، وخف الله مخافة لا تأيسنّ فيها من رحمته، فقال: كيف أستطيع ذلك، وإنما لي قلب؟ فقال يا بني! إن المؤمن كذي قلبين قلب يخاف به، وقلب يرجو به.

قال عليّ بن أبي طالب: خذوا عني هذه الكلمات، فلو رحَّلتم فيها المطيَّ حتى أنضيتموها لم تبلغوها: لا يرجو عبد إلاّ ربّه، ولا يخاف إلاّ ذنبه. وذكر كلاماً قد ذكرته بتمامه في كتاب " بيان العلم وفضله " .

كان يقال: من خاف الله ورجاه آمنه خوفه ، ولم يحرمه رجاءه.

وقف محمد بن سليمان على قبر أبيه،فقال: اللهم إني أمسيت أخافك عليه وأرجوك له، فحقق رجائي، وآمن خوفي عليه.

قال مسلم بن يسار: مأأدري فيم خوف امرئ ورجاؤه إذا لم يمنعاه من ركوب شهوة إن عرضت له، أو لم يصبّراه على مصيبة إن نزلت به.

كتب بعض العلماء إلى بعض إخوانه: أمابعد، فإنه من خاف الله أخاف الله منه كل شيء ومن لم يخف الله أخافه الله من كل شيء.

للحسن بن هانئ وتنسب للشافعي رضي الله عنهما، والله أعلم:

خف الله وارجوه لكلِّ عظيمةٍ ... ولا تطع النَّفس الّلجوج فتندما

وكن بين هاتين من الخوف والرَّجا ... وأبشر بعفو الله إن كنت مسلما

وفيها:

فلما قسا قلبي وضاقت مذاهبي ... جعلت الرَّجا منِّي لعفوك سلَّما

وله:

قد كنت خفتك ثمَّ آمنني ... من أن أخافك خوفك الله

وقال العتابي:

---

(١) تاريخ الآداب العربية، ٤٧٩/١

رحل الرَّجا إليك مرتقباً ... حشدت إليه نوائب الدّهر

ردَّت إليك ندامتي أملي ... وثنا إليك عنانه شكري

وجعلت عتبك عتب موعظةٍ ... ورجاء عفوك منتهى عذري

وقال أعرابي، وقد أدخله البعيث في شعره:

وإني لأرجو الله حتّى كأنما ... أرى بجميل الظَّنِ ماالله صانع

وقال منصور الفقيه:

قطعت رجائي من بني آدم طرَّا ... فأصبحت من رقّ الرَّجاء لهم حرَّا

وعدّل يأسي بينهم فأجلُّهمإذا ذكروا قدراً كأدناهم قدرا

غنيٌ لهم بالله لا متطاولاً ... على أحدٍ منهم ولا قائلاً هجرا

وكيف يعيب النَّاس بالمنع مؤمنٌ ... يرى النَّفع ممن يملك النَّفع والضُّرَّا

عليه اتّكالي في الشَّدائد كلِّها ... وحسبي به عند الشَّدائد لي ذخرا

أنشدني عبد الله بن محمد بن يوسف رحمه الله لنفسه:

أسير الخطايا عند بابك واقف ... على وجلٍ ممَّا به أنت عارف

يخاف ذنوباً لم يغب عنك غيبها ... ويرجوك فيها فهو راجٍ وخائف

فمن ذا الّذي يرجو سواك ويتّقي ... ومالك من فصل القضاء مخالف

فياسيّدي لا تخزني في صحيفتي ... إذا ن شرت يوم الحساب الصَّحائف

وكن مؤنسي في ظلمة القبر عندما ... يصدُّ ذوو ودّي ويجفو المؤالف

لئن ضاق عنّي عفوك الواسع الَّذي ... أرجّى لإسرافي فإنّي لتالف

وقال أبو العتاهية:

إذا ما اتَّقى الله امرؤٌ لان جانبه ... وقارب بالإحسان من لا يقاربه

يقول الفتى أرجو وأرجو وما له ... نزوعٌ عن الذَّنب الذي هو راكبه

ألا ليس يرجو الله من لاّ يخافه ... وليس يخاف الله من لا يراقبه

من النَّاس من يبصر الدَّهر جهله ... ويزداد فيه الضِّعف حتّى يعاتبه

كفي بصروف الدهر علماً وحكمة ... لمن لم يخنه علمه وتجاربه

ومن لم يثق بالله لم يصف عيشه ... ومن ضاق عنه الحقّ ضاقت مذاهبه

كان أبو سعيد السيره في كثيراً ما ينشد في مجلسه:

اسكن إلى سكنٍ تسرُّ به ... ذهب الزَّمان وأنت منفرد." (١)

"فمالي إن أطعتك غير نفسي ... ومالي غير هذا الراس راس

وقال الهذلى يصف جباناً :

تحول قشعريراته دون لونه ... فرائصه من الموت ترعد

(١) بهجة المجالس وأنس المجالس، ص/٨٢

وقال آخر :

وكتيبةٍ لبستها بكتيبةٍ ... حتّى إذا التبست نفضت لها يدى

فتركتهم تقص الرّماح ظهورهم ... من بين منجدلٍ وآخر مسند

ما كان ينفعني مقال نسائهموقتلت دون رجالهملاتبعد

وروينا أن مروان بن الحكم ، دعا أيمن بن خريم إلى القتال بمرج راهط ، فقال له : إن أبى وعمى شهداء بدر ، وعهدوا إلى ألا أقاتل مسلما ، ثم أنشأ يقول

ولست بقاتلٍ رجلاً يصّلى ... على سلطان آخر من قريش

له سلطانه وعلى أثمي ... معاذ اللّه من سفه وطيش

أأقتل مسلماً في غير جرمٍ ... فلست بنافعي ما عشت عيشى

وقد روى أن هذه القصة جرت لأيمن بن خريم مع عبد الملك بن مروان.

ولأبى الغمر كاتب الحسن بن زيد أمير المدينة :

لست غداة الكر بالكرّار ... ولا على الطّعان بالصّبّار

هانت عليّ سبلات ال عار ... وما أبالي قبلوا اعتذاري

أو وسموني سمة الغدّار ... أنا طليق الرّكض والفرار

فديت نفسي منه بالإضمار ... فلو تراني أو ترى إحضاري

لا أعرف اللّيل من النّهار ... لخلتني عجلان ذا انشمار

طرفاً نجا من وخزة البيطار ... أحكم منه الصنّع في المضمار

أو عدو عير غير ما عثار ... أو كنجاء النقنق الطّيّار

قيل لأسلم بن زرعة : إن انهزمت من أصحاب مرداس غضب عليك الأمير عبيد اللّه بن زياد فقال : لأن يغضب عليّ وأنا حيّ ، أحب إليّ من أن يرضى عنى وأنا ميت.

وأسلم بن زرعة هذا هو القائل وقد عبأ جيشاً عظماً ليفزع به الخوارج ، فلما رآهم لم يفزعوا ، وجعلوا يقبلون إليه ، قال لهم : عزمتم خار اللّه لنا ولكم ثم ضرب وجوه أصحابه وانصرف عنهم ، ولما هزمه مرداس قال شاعرهم – وكانوا أربعين – وأسلم بن زرعة في ألفين :

أألفا مؤمنٍ منكم زعمتم ... ويهزمهم رجالٌ أربعونا

كذبتم ليس ذلكم كذا كم ... ولكن ّ الخوارج مؤمنونا

هم الفئة القليلة قد علمتم ... على الفئة الكثيرة ينصرونا

وجه أبو جعفر المنصور ، روح بن حاتم إلى قتال بعض الخوارج ، فلقيه أبو دلامة ، فقال له روح : يا أبا دلامة! لو خرجت معنا في هذا الوجه ، فقاتلت فأبليت ، فذكرت بالشجاعة كما ذكرت بالشعر ، فضحك ، وقال : اسمع أبا خالد ، قال : هات ، فأنشأ يقول :

آني أعوذ بروح أن يقربني ... إلى القتال فيشقى بي بنو أسد

إن الدّنوّ من الأعتداء تعلمه ... مما يفرّق بين الروح والجسد

قال : فضحك وأمر له بجائزة.

وقال أبو الغمر :

ظلّت تشجعني ضلاّ بتضليل ... وللشّجاعة خطبٌ غير مجهول

هل غير أن عذلوني أنني فشلٌ ... فكلّ هذا نعم فاغروا بتعذيلى

الحرب تعقب من يصلى بها حزناً ... يتم البنين وإرمال المثاكيل

واللّه ل أنّ جبريلاً تكفّل لي ... بالنّصر خفت على علمي بجبريل

اللّه خلصني منهم وفلسفتي ... حتّى تخلصت مخضوب السّراويل

وله أيض اً :

لست بداء الحرب بوقاف ... ولا على القرن بعطّاف

قد أمّن اللّه عدوّى فما ... يخاف رماحي وأسيافي

إذا رأيت الحرب من فرسخٍ ... خذرفت رجلي آي خذراف

باب الاعتذار

روى عن النبي صلى اللّه عليه وسلم أنه قال : " من اعتذر إليه أخوه المسلم فليقبل عذره ، مالم يعلم كذبه " قال عمر بن الخطّاب : لا تلم أخاك على ما يكون العذر في مثله قال الأحنف : إيّاك وما يعتذر منه ، فإنّه قلمّا اعتذر أحدٌ فسلم من كذب قال الحسن بن عليّ رضى اللّه عنهما : لو أنّ رجلا شتمني في آذني هذه ، واعتذر إلى في أذني هذه لقبلت عذره.

ومن النظم في معناه :

قيل لي قد أسا إليك فلانٌ ... وقعود الفتى على الضّيم عار." (١)

"لروضة من رياض الحزن معشبة ... بها الظباء تراعي غب أمطار

أشهى لقلبي من درب به نبط ... ومنزل بين حجامٍ وجزار

وقال آ خر:

ما للبراغيث أخزى الله ليلتها ... من يلق منهن ما لاقيت لم ينم

كأنهن وجلدي إذ ظفرن به ... وضمني مضجعي، يطلبنني بدم

قال أعرابي:

لم أر كاليوم ولا مذ قط ... أطول من ليلي بنهر بط

كأنما نجومه في ربط ... أبيت بين خطتي مشتط

من البعوض، ومن التغطي ... إذا تغنين غناء الزط

وكن مني بمكان القرط ... وخزنني وخزاً كوخز الشرط

وقال آخر، يصف بعوضة وخرطومها:

مثل السفاة دائم طنينها ... ركب في خرطومها سكينها

ولأبي إسحق الصابي، وهو إبراهيم بن هلال الكاتب في البعوض قال:

ألحت صروف الدهر من كل جانب ... على بأصناف الأذى والجوائح

وأخرجنني من مواطن كان جنتي ... لحسن مرابعه وحسن الروائح

وعوضنني من ذلك الظل والجني ... على الرغم من أنفي بسكني البطائح

محل خسيس لا يطيب مساؤه ... لثاويه والإصباح ليس بصابح

---

(١) بهجة المجالس وأنس المجالس، ص/١٠٥

بليت ببقٍ ذي مناسر طعمه ... لحوم صناديد الرجال الجحاجح
وقد كنت في بغداد أشكو بغاثه ... فكيف اصطباري للبزاة الجوارح
أجاور في جنح الدجى كل جحفلٍ ... يجالدني أبطاله بالصفائح
إذا سفكت كفى دماً من بغوضةٍ ... فذلك جزء من دمٍ لي طائح
له وخزة في السمع قبل وقوعه ... على الجسم من تغريد نشوان صابح
فكم مستغيث ساهر العين صائح ... إلى مثله من شاهر العين صائح
وكم غائص في النوم يصفح نفسه ... لنبلة رامٍ أو لطعنة رامح
لسويد بن منجوف العبدي، وكان قديماً جاهلياً:
أبى القلب أن يأتي السدير وأهله ... وإن قيل عيش بالسدير غرير
به البق والحمى وأسد خفية ... وعمرو بن هند يعتدي ويجور
ولأعرابي من بني جفنة مازحاً:
مر الجراد على زرعي فقلت له: ... الزم طريقك لا تولع بإفساد
فقال منهم خطيب فوق سنبلةٍ ... أنا على سفرٍ لابد من زاد
ولابن المعتز في البعوض أيضاً:
بت ل ي لى كله لم أطرف ... لجرجس كالزئبر المنتف
يلسعننا بالسعر المخوف ... يعذب المهجة إن لم تتلف
ويثقب الجلد وراء المطرف ... حتى يرى فيه كشكل المصحف
ولي أصف ما لاقيت من البغوض بإشبيلية في الشرف، وفي مدينة قبتور ومدينة قبطيل، وذلك حين مبيتي بها، وما منه تلقي المدينة أيضاً:
بعوض قبتور والقبطيل والشرف ... قد آذنت بذهاب النفس والتلف
فمن مثير دخانٍ يستجير به ... وآخرٍ مختفٍ في الثوب ملتحف
قد غيب الرأس والرجلين مستتراً ... بالبيت من طرفٍ فيه إلى طرف
ويلي من الجرجس المثنى عقربه ... ينصب مثل عقابٍ جاع مختطف
يؤم أذني هجماً كالمهدد لي ... وكالمنادي بأخذ الهارب النطف
خرطومه كسنان لا يقوم له ... ثوب مثنى ولو قد كان من خزف
يا ويله من عدو لست تدفعه ... إلا بلطم على الأعضاء منصرف
نفي البعوض أناساً من مساكنهم ... على البحيرة في غربٍ من الشرف
وساحل البحر طولا أصل منبته ... يغشى المد ينة في الأبيات والغرف
وليس عنهم بستر أو مدافعةٍ ... أو حيلةٍ قد أعدوها بمنحرف
ولغيري في البعوض ببلنسية:
ضاقت بلنسية بي ... وذاد عنها غموضي
رقص البراغيث حولي ... على غناء البعوض
باب في السجن

قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: " الدنيا سجن المؤمن، وجنة الكافر " .

روى عن النبي صلى الله عليه وسلم، أنه حبس رجلا في تهمة.." (١)

"الصالحات وذكروا الله كثيراً " ، فإن كنت منهم فقد دخلت في الاستثناء واستحققت العقوبة بدعائك إليها، وإن لم تكن منهم فالشرك بالله – عز وجل – عليك أعظم من شرب الخمر. فقلت: أصلحك الله! لا أرى للمستجدي شيئاً أعظم من السكوت، فضحك وقال: أستغفر الله، ثم قام عني. فضحك عبد الملك حتى كاد يموت، ثم قال: يا بن أبي ربيعة، أما علمت أن لبني عبد مناف ألسنة لا تطاق! ثم قضى حوائج عمر وصرفه.

قال علي بن ظافر: وأحسب الحكاية مصنوعة؛ لأن أشعارها ضعيفة.

وروى ورقاء العامري

أن الحجاج قال لليلى الأخيلية لما وفدت عليه: إن شبابك قد هرم فولى، واضمحل أمرك وأمر توبة بن الحمير فأقسم عليك إلا ما صدقتني، هل كان بينكما ريبة قط، أو خاطبك في ذلك قط؟ فقالت: لا والله أيها الأمير، إلا أنه قال لي مرة كلمة فيها بعض الخضوع فقلت له:

وذي حاجةٍ قلنا له لا تبح بها ... فليس إليها ما حييت سبيل

لنا صاحب لا ينبغي أن نخونه ... وأنت لأخرى صاحب وخليل

فلا والله ما سمعت بعدها منه نغمة فيها ريبة حتى فرق الموت بيننا. فقال لها الحجاج. فما كان منه بعد ذلك؟ فقالت: وجه صاحباً له إلى حاضرنا فقال: إذا أتيت الحاضر من بني عبادة بن عقيل، فاعل شرفاً، ثم اهتف بهذا البيت:

عفا الله عنها هل أبيتن ليلةً ... من الدهر لا يسري إلي خيالها!

فلما فعل الرجل ذلك، عرفت المعنى فقلت له:

وعنه عفا ربي وأحسن حفظه ... عزيز علينا حاجة لا ينالها

ومن ذلك ما روى أبو صالح الفزارى

قال: أقبل شقران مولى سلامان من البصرة بتمر قد امتاره، فلقيه ابن ميادة الرماح بن أبرد فقال ما هذا الذي معك؟ قال: تمر امترته لأهلي يقال له زب رباح، فقال ابن ميادة:

كأنك لم تقفل لأهلك مرةً ... إذا أنت لم تقفل بزب رباح

فقال شقران:

فإن كان هذا زبه فانطلق به ... إلى نسوةٍ سود الوجوه قباح

فغضب ابن ميادة، وانحنى عليه بالسوط يضربه، ثم انصرف معضبا.

وكان المغيرة بن حبناء يهاجي زياداً الأعجم العبقسيوكان بالمغيرة وضح

فقال فيه **زياد يصف بياضه**:

عجبت لأبيض الخصيين عبدٍ ... كأن عجانه الشعري العبور

فقيل له: يا أبا أمامة! لقد شرفته، ورفعت من قدره، إذ تقول كأن عجانه الشعرى، فقال: أو هكذا ظنكم! لأزيدنه شرفاً ورفعة، ثم صنع فيه من قطعة، فقال:

---

(١) بهجة المجالس وأنس المجالس، ص/١٩٤

لاتبصر الدهر منهم حارثاً أبداً ... إلا وجدت على باب استه قمرا

واتفق أنهما اجتمعا يوماً بمجلس المهلب

فجرى بينهما مهاترة، فقال المغيرة لزياد:

أقول له وأنكر بعض ما بيألم تعرف رقاب بني تميم؟

فقال زياد:

بلى لعرفتهن مقصراتٍ ... جباه مذلةٍ وسبال لوم

فانقطع المغيرة.

ومن ذلك ما ذكره المدائني

قال: كان أرطاة بن سهية المرئى يهاجي الربيع بن قعنب، فاجتمعا يوماً للمهاترة والمناقضة، فقال أرطاة للربيع:

لقد رأيتك عرياناً ومؤتزراً ... فما دربت أأنثى أنت أم ذكر!

فقال الربيع:

لكن سهية تدر ي إذ أتيتكم ... على عريجاء لما انحلت الأزر

فانقطع ابن سهية.

ويروى إن صح وجود مجنون بني عامر

أنه لما تزوجت ليلى عظم ذلك عليه، واشتد همه وحزنه، وأراد ابن عمٍ له سفراً، وكان طريقه على منزل ليلى، فأتاه المجنون، وقال له: إذا مررت على منزل ليلى فارفع صوتك بهذا البيت قائلاً:

أما وجلال الله لو تذكرينني ... كذكريك ما نهنهت للعين مدمعا

فلما بلغ منزلها صنع ما سأله إياه، فخرجت ليلى إليه وقالت:

بلى وجلال الله ذكراً لو أنه ... تضمنه صلد الصفا لتصدعا

قال علي بن ظافرٍ: والصحيح أن هذين البيتين من قصيدة للصمة القشيري؛ ولكن نقلت هذه الحكاية من كتاب الأجوبة للقمى

روى الحسن بن صاعد السكوني

قال: حدثني حولان الأسدي قال: نزلنا على ماء يعرف بماء السيال، ونزل بجانب الماء حي آخر، فعلق رجل منا بامرأة من ذلك الحي، فلما أزمعنا الرحيل أخذ الرجل غلاماً منا فرواه هذا البيت وهو:

وما بين ذا ا لحيين أن يتفرقا ... من الدهر إلا ليلة وضحاها." (١)

"نثر الجو على الترب برد ... أي در لنحور لو جمد

فتناقض المعنى بقوله: البرد، وقوله: لو جمد؛ إذ ليس البرد إلا ما جمده البرد، اللهم إلا أن يريد بقوله: لو جمد: لو دام جموده، فيصح ويبعد عن التحقيق.

ومثل هذا قول المعتمد بن عباد يصف فوارة:

ولربما سلت لنا من مائها ... سيفاً وكان عن النواظر مغمدا

طبعته لجياً فذابت صفحة ... منه ولو جمدت لكان مهندا

---

(١) بدائع البدائه، ص/٦

قال علي بن ظافر: وقد أخذت أنا هذا المعنى، فقلت أصف روضاً:

فلو دام ذاك النبت كان زبرجداً ... ولو جمدت أنهاره كن بلورا

وهذا المعنى مأخوذ عن قول علي بن التونسي الإيادي من قصيدته الطائية المشهورة:

ألؤلؤ قطر هذا الجو أم نقط ... ما كان أحسنه لو كان يلتقط

وهذا المعنى كثير للقدماء، قال: قال علي بن الرومي من قطعة في العنب الرازقي:

لو أنه يبقى على الدهور ... قرط آذان الحسان الحور

أنبأنا الشيخان

الأجل العلامة أبو اليمن تاج الدين الكندي، والشيخ الفقيه جمال الدين بن الحرستاني إجازة، عن الإمام الحافظ أبي القاسم علي بن الحسن بن هبة الله بن عساكر سماعاً، قال: أنبأنا أبو الفرج غيث بن علي الصوري؛ حدثني أبي، قال: سمعت بكار بن علي الرياحي بدمشق يقول: لما وصل عبد المحسن الصوري إلى هنا، جاءني المجدي الشاعر فعرفني به وقال: هل لك في أن نمضي إليه ونسلم عليه! فأجبت وقمت معه؛ حتى أتينا إلى منزله، وكان ينزل دائماً إذا قدم في سوق القمح، وكان بين يديه دكان قطان، وفيها رجل أعمى، فوقفت به عجوز كبيرة، فكلمها بشيء وهي منصتة له، فقال المجدي في الحال:

منصتة تسمع ما يقول

فقال عبد المحسن في الحال:

كالخلد لما قابلته الغول

فقال له المجدي: أحسنت والله يا أبا محمد! أتيت بتشبيهين في نصف بيت. أعيذك بالله!

قال علي بن ظافر

وأخبرني من أثق به - هو الشيخ أبو عبد الله محمد بن علي اليحصبي القرموني الزجال بما معناه، قال: ركب المعتمد على الله أبو القاسم بن عباد للتنزه بظاهر إشبيلية في جماعة من ندمائه وخواص شعرائه، فلما أبعد أخذ في المسابقة بالخيول، فجاء فرسه بين البساتين سابقاً، فرأى شجرة تين قد أينعت وأزهرت، وبرزت منها ثمرة قد بلغت وانتهت، فسدد إليها عصا كانت في يده، فأصابها، وثبتت في أعلاها، فأطربه ما رأى من حسنها وثباتها، والتفت ليخبر من لحقه من أصحابه، فرأى ابن جاخ الصباغ أول لا حق به، فقال: أجز:

كأنها فوق العصا

فأجاب مسرعاً:

هامة زنجي عصى

فزاد طربه وسروره بحسن ارتجاله، وأمر له بجائزة سنية.

قال علي بن ظافر

وأخبرني أيضاً أن سبب اشتهار ابن جاخ هذا، أن الوزير أبا بكر بن عمار كان كثير الوفادة على ملوك الأندلس، لا يستقر ببلد، ولا يستفزه عن وطره وطن، وكان كثير التطلب لما يصدر من أرباب المهن من الأدب الحسن، فبلغه خبر ابن جاخ هذا قبل اشتهاره، فمر على حانوته وهو آخذ في صناعة صباغته، والنيل قد جر على مده ذيلاً، وأعاد نهاره ليلاً، فأراد أن يعلم سرعة خاطره، فأخرج زنده ويده بيضاء من غير سوء، وأشار إلى يده فقال:

كم بين زندٍ وزند

فقال:

ما بين وصلٍ وصد

فعجب من سرعة ارتجاله مع مضيه في عمله واستعجاله، وجذب يضبعه، وبالغ في الإحسان إليه غاية وسعه.

وأخبرني أيضاً

أنه دخل سرقسطة، فبلغه خبر يحيى القصاب السرقسطي، فمر عليه ولحم خرفانه بين يديه، فأشار ابن عمار إلى اللحم، وقال:

لحم سباط الخرفان مهزول

فقال:

يقول للمفلسين: مه زولوا

وأخبرني الشيخ الأجل الفقيه الزاهد أبو عبد الله محمد القرطبي أيده الله قال

قال أبو محمد عبد المؤمن بن علي صاحب قرطبة والمغرب يوماً في مجلسه، وقد عوفي من مرضه:

الحمد لله رب العالمين على

ثم طلب إجازته من أهل المجلس، فلم يجبه أحد، فقال أبو العباس ابن حيوس:

برء الإمام الذي في الآمنين علا

قال لي الحافظ ذو النسبتين أبو الخطاب عمر بن دحية: صن ع شيخنا قاضي الجماعة أبو العباس بن مضاء إجازة له:

برء الإمام الذي في الناس قد عدلا

ثم عمل فيها أبياتاً." (١)

"بعيشك هل أبصرت أعجب منظراً ... على ما رأت عيناك من هرمي مصر

أنافا بأكنان السماء وأشرفا ... على الجو إشراف السماك على النسر

وقد وافيا نشزاً من الأرض عالياً ... كأنهما نهدان قاما على صدر

وصنع أبو منصور ظافر بن الحداد:

تأمل هيئة الهرمين وانظر ... وبينهما أبو الهول العجيب

كعمارتين على رحيلٍ ... بمحبوبين بينهما رقيب

وفيض البحر عندهما دموع ... وصوت الريح بينهما نحيب

وظاهر سجن يوسف مثل صبٍ ... تخلف، فهو محزون كئيب

وأخبرني الشريف فخر الدين أبو البركات العباس بن عبد الله العباسي الحلبي

قال: اجتمع مهذب الدين أبو الحسين بن منير والشيخ أبو عبد الله محمد بن صغير القيسراني، الشاعران بحلب، فمر عليهما صبي سراج يسمى يوسف، مشهور بالحسن، فسئلا القول فيه فصنعا، فكان ما صنع ابن منير:

يا سمي المرمي في ظلمة الج ... ب لمن ساقه القضاء إليها

والذي قطع النساء له الأي ... دي ومكن حبله من يديها

لك وجه مياسم الحسن فيه ... سكة تطبع البدور عليها

وكان مما صنع القيسراني:

لاتخدعن فما الحسام المرهف ... إلا الذي يحويه جفن أوطف

---

(١) بدائع البدائه، ص/١٧

وإذا رأيت اللحظ يعمل في الحشى ... عمل الأسنة فالقوام مثقف

ويح المحب أما يخالس نظرةً ... إلا هفا بالقلب ظبي أهيف

بالله يا نفحات أنفاس الصبا ... ما بال غصن البان لا يتعطف!

يا مسكري وجداً بخمر جفونه ... قل لي: أتلك لواحظ أم قرقف!

بادر جمالك بالجميل فربما ... ذوت المحاسن، أو أبل المدنف

واسبق عذارك باعتذارك قبل أن ... يأتي بعزل هواك منه ملطف

إن جاز أن يرث الملاحة باسمه ... أحد فإنك يوسف يا يوسف

قال علي بن ظافر

وروي أن الأعز أبا الفتوح بن قلاقس، ونشو الملك علي بن مفرج بن المنجم، اجتمعا في منار الجامع ليلة فطر، ظهر بها الهلال للعيون، وبرز في صفحة بحر النيل كالنون، ومعهما جماعة من غواة الأدب، الذين ينسلون من كل حدب، فحين رأوا الشمس فوق النيل غاربة، وإلى مستقرها جارية ذاهبة، قد شمرت للمغيب الذيل، واصفرت خوفاً من هجوم الليل، والهلال في حمرة الشفق، كحاجب الشائب أو زورق الورق، اقترحوا عليهما وصف تلك الحال، فصنع ابن قلاقس:

انظر إلى لشمس فوق النيل غاربة ... وانظر لما بعدها من حمرة الشفق

غابت وأبقت شعاعاً منه يخلفها ... كأنما احترقت بالماء في الغرق

وللهلال فهل وافى لينقذها ... في إثرها زورق قد صيغ من ورق

وصنع نشو الملك:

يا رب ساميةٍ في الجو قمت بها ... أمد طرفي في أرضٍ من الأفق

حيث العشية في التمثيل معركة ... إذا رآها جبان مات للفرق

والشمس هاربة للغرب دارعة ... بالنيل مصفرة من هجمة الغسق

وللهلال انعطاف كالسنان بدا ... من سورة الطعن ملقىً في دم الشفق

وهذا – لعمري – من البديع لذي لا يلحظ سواه، ولا يحفظ إلا إياه.

قال علي بن ظافر

والحكاية المشهورة عن ابن قلاقس، والوجيه أبي الحسن علي بن الذروي، أ نهما طلعا منارة الإسكندرية، والوجيه يومئذ في عنفوان شبابه وصباه، وهبوب شماله في الجمال وصباه.

وابن قلاقس مغرىً به، دائب في تهذيبه، مبالغ في تفضيض شعره وتذهيبه، ولم تكن وقعت بينهما تلك الهناة، ولا استحكمت بينهما أسباب المهاجاة، فاقترح عليه ابن قلاقس أن يصف المنارة، فقال بديهاً:

وسامية الأرجاء تهدى أخا السرى ... ضياءً إذا ما حندس الليل أظلما

لبست بها برداً من الأنس ضافياً ... فكان بتذكار الأحبة معلما

وقد ظلتني من ذراها بقيةٍ ... ألاحظ فيها من صحابي أنجما

فخيلت أن البحر تحتي غمامة ... وأني قد حيمت في كبد السما." (١)

---

(١) بدائع البدائه، ص/٦٩

"وأخبرني بهاء الدين أسعد بن يحيى بن منصور بن عبد العزيز ابن وهبان السلمى المعروف بابن السنجاري بحماة، وكتبه لي بخطه

قال: اجتمع عندي جماعة منهم جمال الدين بن رواحة وعلم الدين الشاباني الشاعر المعروف بقاع، وضياء الدين سعيد بن حياة المقري، وضياء الدين الحوراني، وهو في ذلك الوقت مشهور بعشق البهاء على بن محمد الخرساني المعروف بابن الساعاتي؛ فبينما نحن مجتمعون إذ دخل علينا ابن الساعاتي، وهو في عنفوان شبابه، ونهاية حسنه، وسنه حينئذ أربع عشرة سنة، فداعبناه، فجرد سيفا، وجعل يريد ضرب عنق الضياء الحوراني مداعباً له، وذلك بعد أن عصب عينيه بطرف عمامته، فكشف الضياء عن وجهه، وقال: أنتم كلكم تدعون أنكم فضلاء الوقت، فقولوا في هذا شيئاً، فعمل كل منا قطعة، وخبأها في بيقاره، فقال الضياء – وكانت فيه دعابة: أراكم قد عملتم عمل القطاط، فأنشدونا ما علمتم، فقلنا على سبيل الهزء: لا يتقدم أحد على علم الدين، فجعل **الشاباني يصف شعره** ويقول: قد علمت بيتين ما يقدر أحد أن يعمل مثلهما، وزاد في الدعوى، ثم أنشد:

قمر عندنا به ... نهر جيرون كوثر

لو تراءى لسنجرٍ ... قبل الأرض سنجر

فجرى بينه وبيت الحوراني من المشاغبة ما ضاق به الوقت، وقال له: ويحك! أين هذا مما نحن فيه! وأي مناسبةٍ بينه وبين المعنى الذي اقترح عليك! وكان جمال الدين بن رواحة فاضلاً لطيفاً، فقال لي: بالله عليك إلا أنشدت قبلي، فقد رأيتك عملت أكثر مني، وكنت إلى جانبه فأنشدت ما قلت، وهو:

ختام عذلك قد اسرفت في عذلي ... قلبي من الوجد ملآن وأنت خلي

أعاذك الله من وجدي ومن كلفي ... ومن غرامي ومن خوفي ومن وجلي

لو كان يا سعد لطوفان ما ذرفت ... عيناي ما استعصم المغرور بالجبل

بمهجتي راشق لي قوس حاجبه ... كأنما الطرف رامٍ من بني ثعل

يميل عطفاه من سكر الصبا مرحاً ... كما تمايل عطف الشارب الثمل

ما لاحت ا لشمس في رأد الضحى وبدا ... للشمس إلا رماها الطفل بالطفل

يا حامل الصارم الهندي منتصراً ... ضع السلاح قد استغنيت بالكحل

ما يفعل الظبي بالسيف الصقيل وما ... ضرب الصوارم مع ضربٍ من المقل!

قد كنت في الناس سنياً فما برحت ... بي شيعة الحسن حتى صرت عبد علي

وأخبرني الأديب راجح بن إسماعيل الحلي

قال: خرجنا مع مهذب الدين أبي الحسن علي بن نظيف أيام كتابته للملك المعز إسحاق بن عبد الملك الناصر – رحمه الله تعالى – إلى الأهرام للتنزه، ومعه الأديب بهاء الدين ابن الساعاتي، والجمال؟ ابن تاج البغدادي والمهذب ابن الخيمي والأوحد المعروف بالواسطي، فاتفق أن كبت به بغلته، ثم وثبت ورفعت يديها، فتعاطينا القول في ذلك، فبدر بهاء الدين ابن الساعاتي، فقال:

قيل مادت من تحت ذا السيد الأر ... ض ولم تأتنا بمثال

هو طود النهى ومن أعجب الأشياء أرض تميد تحت الجبال

وقال ابن التاج:

جلست بغلة الأميِن ترينا ... صدق حس كأنه إلهام

أظهرت ميزة على النوع إذ أصبح في الحسن ذا علا لا يرام

نحن في خدمة قيام لديه ... ثم بغلاتنا لديه قيام

وقال الواسطي:

لم تكب بغلتك الخضراء من خورٍ ... يا من هو اليوم للإسلام مسعده

لكنما الأرض مادت تحتها طرباً ... إذ شرفت بك يامن طاب محتده

وقال ابن الخيمي:

أقسمت بغلة الرئيس المفدى ... حين حطت لعجزها عنه صدرا

إنما رفعت يديها قنوتاً ... بعد أن قبلت ثرى الأرض عشرا

إذ غدت من حجاه حاملةً طو ... داً ومن جود كفه العذب بحراً

قال: وقلت أنا:

وحسام ملكٍ يستضاء برأيه ... ويفل حد النائبات بحده

لم تكب بغلته لخون قوائمٍ ... تطأ الصفا فترض صفحة صلده

لكنها حملت مشرع سودد ... بذ الأكارم في إمامة مجده

سجدت وقد ظلت صفوف وفوده ... من خلفه يتلون آية حمده." (١)

"لله يوم أنيق واضح الغرر ... مفضض مذهب الآصال والبكر

كأنما الدهر لما ساء أعتبنا ... فيه بعتبى وأبدى صفح معتذر

نسير في زورقٍ حف السفين به ... من جانبيه بمنظومٍ ومنتثر

مد الشراع به نشراً على ملك ... بذ الأوائل في أيامه الأخر

هو الإمام الهمام المستعين حوى ... علياء مؤتمنٍ في هدي مقتدر

تحوى السفينة منه آيةً عجبا ... بحر تجمع حتى صار في نهر

تثار من قعره النينان مصعدةً ... صيداً كما ظفر الغواص بالدرر

وللندامى به عب ومرتشف ... كالراح يعذب في وردٍ وفي صدر

والشرب في ود مولى خلقه زهر ... يذكو وبهجته أبهى من القمر

قال علي بن ظافر: قوله: نينان غير معروف فإن نوناً لم يجئ جمعها نينان، وقد كان سيبويه لحن بشار بن برد في قوله وصف السفينة:

تلاعب نينان البحور وربما ... رأيت نفوس القوم من جريها تجري

فغيره بشار بتيار البحور، وقد قال أبو الطيب يصف خيلا:

فهن مع السيدان في البحر عسل وهن مع النينان في البحر عوم

وجلس المعتمد بن عباد يوماً فأنشد بعض جلسائه قول أبي الطيب

إذا ظفرت منك العيون بنظرةٍ ... أثاب بها معيي المطي ورزامه

فاستبدعه المعتمد واستحسنه، وجعله أبدع ما للمتنبي وأحسنه، فارتجل عبد الجليل بن وهبون المرسي.

لئن جاد شعرا بين الحسين فإنه ... يجود العطايا واللها تفتح اللها

تنبأ عجباً بالقريض ولو درى ... بأنك تروي شعره لتألها

---

(١) بدائع البدائه، ص/٧١

فاستحسن المعتمد وأمر له بمائتي دينار.

وجلس يوماً والبزاة تعرض عليه، فاستحث الشعراء في وصفها

فقال عبد الجليل بديهاً:

للصيد قبلك سنة مأثورة ... لكنها بك أبدع الأشياء

تمضي البزاة وكلنا أمضيتها ... عارضها بخواطر الشعراء

قال علي بن ظافر

ذكر صاحب قلائد العقيان ما معناه: خرج ابن وهبون يوماً لنظر هلال شوال وأبو بكر بن القبطرنة الوزير يسايره؛ وهو يومئذٍ غلام يخجل البدر، ويزرى بالغصن النضر، وصفحته لم يسطرها الذار بأنفاسه، ووردة خده لم يسترها الشعر بآسه، فارتجل عبد الجليل:

يا هلال استتر بوجهك عني ... إن مولاك آخذ بشمال

هبك تكي سناه خدا بخد ... قم فجئني لقده بمثال

وبالإسناد المقدم قال ابن بسام

أخبرني الحكيم النديم المطرب الإشبيلي، قال: حضرت مجلس الرشيد بن المعتمد بن عباد، وعنده الوزير أبو بكر بن عمار: فلما دارت الكئوس، وتمكن الأنس، وغنيت أصواتاً ذهب الطرب بابن عامر كل مذهب، فارتجل يخاطب الرشيد:

ما ضر أن قيل إسحاق وموصله ... ها أنت، وذي حمص وإسحاق

أنت الرشيد فدع من قد سمعت به ... وإن تشابه أخلاق وأعراق

لله درك داركها مشعشةً ... واحفر فساقك ما قامت به ساق

قال وساير ابن عمار في بعض أسفاره

وكان معه غلامان من بني جهور أحدهما أشقر العذار، والآخر أخضره، فجعل يميل بحديثه إلى المخضر العذار، فقال ارتجالا:

تعلقته جهوري النجار ... وحلو اللمي جوهري الثنايا

من النفر البيض جرد الزمان ... رقاق الحواشي كرام السجايا

ولا غرو أن تغرب الشارقات ... وتبقى محاسنها بالعشايا

ولا وصل إلا جمان الحديث ... تساقطه من ظهور المطايا

شنئت المثلث للزعفران ... وملت إلى خضرة في التفايا

قال علي بن ظافر: ومعنى هذا البيت أنه أبغض المثلث، لدخول لزعفران فيه، لشبهه بعذار الأشقر منهما، وأحب خضرة التفايا، وهي لون من طعام يعمل بالكزبرة، لشبهها بعذار الأخضر منهما.

قال علي بن ظافر." (١)

"ثم قال: واعلم أنه ينبغي أن يفهم من قولنا: الإنسان ذو نفس، أنه بالنفس إنسان، لأن الإنسان عرف بالنفس أنه إنسان. ومما يزيدك بياناً أنك إذا قلت: ذو نفس، فقد أضمرت في الإنسان نفساً في الأول، ثم ميزته بعد بقولك: ذو نفس. وهذا رجوع فيما أعطيت، ألا ترى أنك إذا قلت: الإنسان ذو ثوب، لم يتضمن الثوب في الإنسان، بل تميزه منه حتى تكون إشارتك إلى هذا غير إشارتك إلى هذا؟ فقد انكشف أن الإنسان لا يقال هو ذو نفس إلا على سعة وتجوز؛ ومما يزيدك أيضاً استبانة أن معنى الملك يستحيل في هذا الكلام،

---

(١) بدائع البدائه، ص/١٠٦

وقولك: الإنسان ذو ثوب، إيضاح للملك والملك غير المملوك، وليس الإنسان مع النفس، فإنه لا يملك النفس، بل النفس تملكه، ألا ترى أنها تصرفه وتكلفه وتستعمله وتستكمله؟ فأين معنى الملك الذي يقتضيه اللفظ في جميع نظائر هذا القول؟ والسلام.

المقابسة الثامنة والعشرون

في هل هنا غير المعقول والمحسوس؟

قيل ل أ بي سليمان: هل ها هنا غير المعقول المحسوس؟

فقال: الترتيب في القسمة الصحيحة يضاعف هذا ويزيد عليه، وذلك أن لنا أشياء كثيرة في هذا الباب، أولها محسوس، ثم محسوس معقول، ثم معقول بحت، ثم معقول محسوس.

فأما المحسوس البحت، فما للبهيمة وما يجري في حكمها.

وأما المعقول المحض، فما للفلك بأسره.

وأما المحسوس المعقول، فما يتخيله الإنسان الذي **لم يصف بعد**.

وأما المعقول المحسوس، فما يدركه النظر بالبحث. وكلما أمعن في هذا بلغ إلى عالم الأجرام الناطقة الحية التي قد غنيت عن الحس بفضل ما لها من الفيض الدائم.

قيل له: فماذا يبلغ؟ قال: قد قلنا مراراً بأن تستنير نفسه بالمعارف الصحيحة، وتعتدل سيرته على الطريقة العقلية، وتطهر أخلاقه من الأوساخ الطينية، وتنفذ قوته في الأمور العالية.." (١)

"قلت لأبي سليمان يوما: لم **لم يصف التوحيد** في الشريعة من شوائب الظنون وأمثلة الألفاظ، كما صفا ذلك في الفلسفة؟ وقد سمعناك تقول غير مرة: إن الشريعة إذا كانت حقاً لا تكون كذلك إلا بقوة الآلهية و بعائد النمط الذي قد ورد وانتشر وصار عقد الدهماء ونحلة الجمهور، وحتى صار في غمار هؤلاء من يشبه التشبيه الفاحش، ويشير إليه الإشارة الخفية؟

فقال في الجواب: قد قلنا مراراً في المذكرات التي سلفت، والمعاني التي سنحت وعرفت، إن الكلام الذي يراد به إستصلاح العامة، واستجماع الكافة، لا بد أن يكون مرة مبسوطاً، ومرة موجزاً، ومرة مستقصى بالإيضاح والإفصاح، ومرة مجموعاً بالرمز والتعريض، ومرة مرسلاً على الكنانة والمثل، ومرة مقيدا بالحجج والعلل، وعلى فنون كثيرة لا وجه لاستيفائها إذا بان المراد في عرضها وأثنائها، وإذا استقر هذا مفهوماً وتوضح بياناً، فالواجب كان جميع ما يحديه الشرع من هذا ا لضرب ليجد الخاصي فيه إشارة تشفيه، والعامي عبارة تكفيه. فقال بعض الحاضرين : إنا قد وجدنا للأوائل في التوحيد كلاماً كثيراً متقارباً، ولم يكن صفا لهم أيضاً ما كدر على غيرهم، وهذا يدل على أن ماس نطق به الناموس، قريب مما يسنح في النفوس.." (٢)

"قلت لعيسى بن زرعة أبي علي ، وابن عبدان الطبيب حاضر: أنا شديد الحرص على معرفة شيء قد طال تخلجه في صدري مع مواصلة مسألتي عنه وحسن استفهامي لما فيه. فقال: ما هو؟ قلت أريد أن أعلم أن الإشياء التي نجدها بالحس والعقل كلها اتبعت العلل والعلل الأشياء؟ فقال لي: من أين ثارت عليك هذه المسألة؟ فقلت: رأيت جالينوس في منافع الأعضاء يذكر أموراً ويكشف دقائق وينثر عجائب وينشر حكماً جليلة، ولعمري إن ما خلده في ذلك الكتاب وقاله واستنبطه يكاد يكون عن وحي وإلهام فضلاً عن غير ذلك!

---

(١) المقابسات .. لأبي حيان التوحيدي، ص/٦٠

(٢) المقابسات .. لأبي حيان التوحيدي، ص/١٣٩

فمما نزع إلى هذا البحث أني رأيته يصف العين ويذكر مكانها من الإنسان وأنها كالربيئة له والطليعة، وما دانا هذا وجرى معه، وذكر أيضاً الإحتياط في العين لكثرة آفات هذا العضو خاصة. فقيل له لو وجدت إحدى العينين في نقرة القفا والأخرى في وسط الجبهة لأمكن أن يقال جعلنا إحدى العينين من خلف لتكون وقاية وحراسة مما يكون هناك ويحدث ويذكر الضرر الذي يعرض من تلك الجهة، فكأنك أيها الحكيم لما وجدت هذه الأمور على ما نظمت به وعنيت أثرت منها هذه الأغراض من المعاني بفضل عقلك وقوة بيانك ولطف إشارتك، فكأن الأشياء تابعة للعلل على هذا، والمتبع بمقالتك يقتضي أن العلل تابعة للأشياء، ليس الأشياء تابعة للعلل، بدليل ما ضربنا من المثل، لأنك هكذا وجدتها فعلى ما وجدتها بينتها ولو وجدتها على غير ما هي عليه لكان استنباطك على ما كنت تجدها عليه بفضل فحصك واستقرائك، فعلى هذا عللك التي شرحتها وحكمك التي استخرجتها تابعة لا موجبة؟." (١)

"قرأت في أخبار الملك الحكيم الإسكندر أنه كتب إلى معلمه أرسطو طاليس يصف له ما رآى في مسيره إلى الهند تمن الأمور العجيبة، والأحوال الهائلة، فكان فيما كتب له: أيها الحكيم، إننا انتهينا إلى خليج من البحر من ورائه مدينة عظيمة من مدائن الهند، ورأينا في اللجة من ذلك الخيلج شيئاً ناشزاً بارزاً كهيئة الجزيرة فأردت عبوره فمنعني منه صديقي فليون وقال بل أعب أنا أولاً، فإن كان هناك مكروه وقع في دونك، فإنه إن هلك فليون وجد الإسكندر منه خلفاً، وإن فقد لاإسكندر، لا فقد، لم يكن على وجه الأرض خلف. فعبر فليون وعدة من خلاني وخلصاني، فإذا ذلك الذي رأينا في البحر دارة عظيمة من دوابه، فلما دنا أصحابي منها غاصت في البحر فاضطرب الماء وغشى الموج سفائن أصحابي فأغرقها، فلما شاهدت ذلك اشتد جزعي على صديقي فليون ومن غرق معه من خلاني، وانصرفت عن ذلك بقلب مصدوع، وطرف مولع بالدموع.

فسئل عند هذه الحكاية عن مسائل من شكل حقائق الصديق فأجاب عنها غير متكلف ولا متعسف بعد تفاد ظهر واستعفاء قدم وأخر.

وقال: كل مسألة من هذه المسائل تستوعب فكر النفس، وتفرق بال الإنسان، وتأخذ به في أقطار العلم، وتضله في قفار البحث؛ وما أحب أ، تسجل علي بكل ما يسمع مني، فرشائي قصير، ووردي ثمد، وحظي نزر.

فقيل له على ذلك: أخبرنا ما العشق؟ فقال: تشوق إلى كمال ما بحركة دالة على صبوة ذي شكل إلى شكله.

قيل له: فما المحبة؟ قال: هي منوال العشق، إلا إنها محاولة الحال إلى الإتصال، إتصالاً يرفع التميز رفعاً، ويقطع التحيز قطعاً، وتحدث الكلف، وتورث التلف.

قيل: فما الكلف؟ قال: كأنه اللزوم للشيء.." (٢)

"بخيْرِ يَدَيْ منْ كان بعد محمّدٍ ... وجارَيْه والمقتولِ للهِ صائمِ

فخفض صائم. وقول رؤبة:

قد شقّها النوح بمأزولٍ ضيَقْ

ففتح الياء. ومثال ذلك مما يُخرجِ الكتاب عن غرضه.

ثم اسعرضتَ إنْكارَ الأصمعي وأبي زيد وغيرهما هذه الأبيات وأشباهها، وما جرى بين عبد الله بن أبي إسحاق الحضرَمي والفرزدق في أقواله ولحنه في قوله:

فلوْ كانَ عبدُ اللهِ موْلًى هجوتُهُ ... ولكنّ عبدَ الله موْلى مَواليا

---

(١) المقابسات .. لأبي حيان التوحيدي، ص/٢٢٩

(٢) المقابسات .. لأبي حيان التوحيدي، ص/٢٤٢

ففتح الياء من موالي في حال الجر، وما جرى له مع عنْبَسَة الفيل النحوي حتى قال فيه:

لقد كان في معْدان والفيل شاغل ... لعنبَسَة الرّاوي عليّ القصائدا

وما كان القدماء يتّبعونه في أشعار الأوائل من لحن وغلط وإحالة وفساد معنى؛ حتى قال البرْدَخْت لبعض النحويين:

لقد كان في عينيك يا حفصُ شاغل ... وأنف كمثلِ العودِ مما تتبَّعُ

تتبّع لحناً في كلام مرقّشٍ ... وخلْقُك مبنيٌّ على اللحن أجمع

فعيناك إقواء وأنفك مكْفأ ... ووجهُك إيطاء فأنت المرقّع

وقول الأصمعي في الكميت: جُرمُقانيّ من جَراميق الشام لا يُحتجّ بشعره، وما أنكره من شعر الطِّرمّاح، ولحّن فيه ذا الرُمّة.

ثم تصفحتَ مع ذلك ما تكلّفه النحويون لهم من الاحتجاج إذا أمكن: تارة بطلب التخفيف عند توالي الحركات، ومرة بالإتباع والمجاورة؛ وما شاكلَ ذلك من المعاذير المتمحَّلة، وتغيير الرواية إذا ضاقت الحجّة؛ وتبيّنتَ ما راموه في ذلك من المَرامي البعيدة، وارتكبوا لأجله من المراكب الصّعبة، التي يشهد القلب أن المحرّك لها، والباعث عليها شدةُ إعظام المتقدم، والكلَفُ بنُصرة ما سبق إليه الاعتقاد، وأَلِفته النفس.

عود إلى أغاليط الشعراء

ثم عدتَ الى ما عدّده العلماء من أغاليطهم في المعاني، كقول امرئ القيس:

وأركبُ في الرّوع خيْفانةً ... كسا وجْهَها شعرٌ مُنتشِرْ

وهذا عيبٌ في الخيل. وقول زهير:

يخرُجن من شرَباتٍ ماؤها طحِلٌ ... على الجذوع يخفن الغمّ والغرقا

والضفادع لا تخاف شيئاً من ذلك. وقول سلَمة بن الخُرشُب:

إذا كان الحِزامُ لقُصرَيَيْها ... أماماً حيث يمتسِك البَريم

يقول: إن الحزامَ يقرب في جولانه إذا أكثر من عدْوِه فيصير أمام القصريين.

قال الأصمعي: أخطأ في الوصف؛ لأن خيرَ جرْي الإناث الخُضوع، وإنما يُختار الإشراف في جرْي الذكور، فإذا اختضعت تقدّم الحزام، كما قال بِشر بن أبي خازم:

نَسوفٍ للحِزامِ بمرفَقَيها ... يسدّ خَواء طُبْيَيْها الغُبارُ

وقد ساعد متمِّمُ بن نويرة على هذا الوصف سلَمة فقال:

وكأنه فوتَ الجوالِب جانِئاً ... رِئْمٌ تضايَقَه كلابٌ أخضَع

فوصف الذكر بالخضوع، وإنما يُختار له الإشتراف. وكقول الجعْدي:

كأن تواليهما بالضّحى ... نواعم جَعْل من الأثْأبِ

والجَعْل: صغار النخل، وإنما المراد الكبار، وبه يصحّ الوصفُ فيما زعموا.

وقول أبي ذؤيب يصف الفرس:

قصَرَ الصّبوحَ ل ه ا فشُرّجَ لحمُها ... بالنّيّ فهْي تَثوخُ فيها الإصبَعُ

قال الأصمعي: حمارُ القصّار خيرٌ من هذا، وإنما يوصف الفرسُ بصلابة اللحم وقول أبي النّجم:

تسبح أُخْراه ويطفو أوّله

واضطراب مآخيرِ الفرس قبيح. وقول المسيّب بن علَس:

وكأنّ غارِبَها رباوة مخرِمٍ ... وتَمُدّ ثِنْي جديلها بشَراع

أراد تشبيه العُنق بالدّقل فغلط، كما غلط طرَفة في السُكان فقال:
كسُكّان بوصيّ بدَجْلَة مُصعِد
وإنما يريد الدّقَل. وقول امرئ القيس:
إذا ما الثّريا في السماءِ تعرّضَتْ ... تعرُّضَ أثناء الوِشاحِ المفصَّلِ
والثريا لا تتعرّض، وإنما تتعرض الجوزاء. وقول رؤبة:
كنتم كمن أدخل في جُحْر يَدا ... فأخطأ الأفعى ولاقى الأسودا
فجعل الأفعى دون الأسود، وهي أشدّ نكاية منه. وقول زهير:
كأحْمرِ عادٍ ثم تُرضِعْ فتَفطِم
وإنما هي أحْمر ثمود. وقول ليلى، ويروى لحُمَيد:
لما تخايلت الحُمول حسبتها ... دوماً بأيلَة ناعماً مكْموما
والدّوْم لا أكمام له.." (١)

"فقد زاد به على كلّ منْ تقدم، وسبق بفضله جميعَ من تأخر، ولو قلت: اقتطعَ هذا المعنى فصار له، وحظَر على الشعراء ادّعاء الشرك فيه لم أرني بعُدت عن الحق، ولا جانبْتُ الصدق. وقد تغزل أبو تمام فقال:
دعْني وشُربَ الهوى يا شارب الكاسِ ... فإنني للذي حسيته حاسي
لا يوحِشنّك ما استعجمتَ من سَقمي ... فإنّ منزلَه من أحسن الناس
من قطْع ألفاظِه توصيلُ مَهلكَتي ... ووصْل ألْحاظه تقطيعُ أنفاسي
متى أعيش بتأميلِ الرّجاء إذا ... ما كان قطعُ رجائي في يديْ ياسي
فلم يخْل بيت منها من معنى بديع وصنعة لطيفة؛ طابق وجانس، واستعار فأحسن، وهي معدودة في المختار من غزَله. وحقّ لها؛ فقد جمعت على قصرِها فنوناً من الحُسن، وأصنافاً من البديع، ثم فيها من الإحكام والمتانة والقوة ما تراه؛ ولكنّني ما أظنك تجدُ له من سَورة الطرب، وارتياحِ النفس ما تجده لقول بعض الأعراب:
أقول لصاحبي والعيسُ تهوي ... بنا بين المُنيفة فالضِّمار
تمتّعْ من شَميم عَرارِ نجْدٍ ... فما بعْد العشيّة من عَرارِ
ألا يا حبّذا نفَحاتُ نجْدٍ ... وريّا روضهِ غِبَّ القِطارِ
وعيشك إذ يحُلّ القوم نجْداً ... وأنتَ على زمانِك غيرُ زارِ
شُهورٌ ينقضين وما شعرْنا ... بأنْصافٍ لهنّ ولا سِرارِ
فأما ليلُهنّ فخيرُ ليلٍ ... وأقصر ما يكون من النهار
فهو كما تراه بعيد عن الصنعة، فارغ الألفاظ، سهل المأخذ، قريب التناول.
وكانت العرب إنما تُفاضل بين الشعراء في الجودة والحسن بشرف المعنى وصحّته، وجزالة اللفظ واستقامته، وتسلّم السّبْق فيه لمَنْ وصف فأصاب، وشبّه فقارب، وبدَهَ فأغزَر، ولمَن كثرت سوائر أمثاله وشوارد أبياته؛ ولم تكن تعبأ بالتجنيس والمطابقة، ولا تحفِل بالإبداع والاستعارة إذا حصل لها عمود الشعر، ونظام القريض.

---

(١) الوساطة بين المتنبي وخصومه، ص/٣

وقد كان يقع ذلك في خلال قصائدها، ويتّفق لها في البيت بعد البيت على غير تعمد وقصْد، فلم ا أفْضى الشعر الى المحْدَثين، ورأوْا مواقعَ تلك الأبيات من الغرابة والحسن، وتميّزَها عن أخواتها في الرشاقة واللطف، تكلّفوا الاحتذاء عليها فسمّوْه البَديع؛ فمن محسن ومسيء، ومحمود ومذموم، ومقتصد ومُفرط.

فإذا جاءتك الاستعارة كقول زهير:

وعُرّيَ أفراس الصِّبا ورواحله

وقول لبيد:

إذ أصبحتْ بيد الشَّمال زِمامها

وقول ابن الطّثريّة:

أخذنا بأطرافِ الأحاديث بيننا ... وسالت بأعناق المطيّ الأباطِحُ

وقول الحارث بن حِلّزة:

حتى إذا الْتَفَع الظِّباءُ بأطْ ... رافِ الظِّلال وقِلْنَ في الكُنُسِ

وقول أبي نُواس:

أعطتك ريحانها العُقار

وقوله:

بصحن خدٍّ لم يغِضْ ماؤه ... ولم تخضه أعْينُ الناس

وقوله:

جريْت مع الصِّبا طلْق الجُموح ... وهان عليّ مأثور القبيح

وقوله:

مباحة ساحة القلوبِ له ... يرتع فيها أطايب الثمر

وقوله:

وإذا بَدا اقْتادَتْ محاسنهُ ... قسْراً إليه أعنّةَ الحدَقِ

وقوله يصف الكأس:

بنينا على كِسرى سماءَ مُدامة ... مكلّلة حافاتُها بنجومِ

وقول مسلم:

ولما تلاقينا قضى الليلُ نحبَهُ

وقوله:

ظلمتُك إن لم أجزِل الشكر إنّما ... جعلتَ الى شكري نوالَك سُلَّما

فانظر كم بين استعارته السُّلّم، واستعارة أبي تمام له في قوله:

ما ضرّ أروعَ يرتَقي في همة ... روعاء أن لا يرتقي في سُلّم

وأول من علمناه افتتح هذه اللفظة الحُصين بن الحُمام المُرّي في قوله:

فلستُ بمبتاع الحياة بذلة ... ولا مُرتَقٍ من خشيةِ الموت سُلّما

وهذا قريب من الحقيقة، وإن كان فيه شُعبة من ضرب المثل.

وقول أبي تمام:

أدنَت نقاباً على الخدّين وانتقبَتْ ... للناظرين بقدٍّ ليس ينتقبُ

وقوله:

وقد علّم الأفشَين وهو الذي به ... يُصانُ رداء الملك عن كل جاذب

وقوله:

رقّت حواشي الدهر فهي تمرْمَرُ ... وغدا الثّرى في حَلْيه يتكسّرُ." (١)

"على أن لفظة يتكسر حضَريّة مولدة.

وقوله:

وكم سرق الدُجى من حُسنِ صبر ... وغطى من جِلادِ فتى جليد

وقوله:

ويضحكُ الدهر منهم عن غطارِفَةٍ ... كأنّ أيامَهم من حُسنِها جُمعُ

وقول البحتري:

يذكّرنا ريّا الأحبّة كلّما ... تنفّس في هم في جنحٍ من الليل باردِ

وقوله يصف الخيال:

إذا نزعَتْه من يديّ انتباهةٌ ... عددت حبيباً راح مني أو غَدا

وقوله:

وإذا دجَتْ أقلامُه ثم انتحَتْ ... برَقت مصابيح الدجى في كُتْبِهِ

وقوله:

وكُنتُ إذا استبطأْتُ ودّك زُرْتُه ... بتفويف شِعْرٍ كالرِّداء المُحبَّر

وقول ابن المعتز:

أقول ودمع العين تسرقه يدي ... حذار لدمع الشامت المتودّد

وقوله:

ساروا وقد خضعت شمسُ الأصيل لهم ... حتى توقّد في ذيل الدُجى الشّفقُ

وقوله:

لو ترانا إذا انتبهنا قعوداً ... نستشف القرى عن الأحلام

وقوله:

ما زال يلطِم خدّ الأرض وابلُها ... حتى وقَتْ خدّها الغُدْرانُ والخضرُ

وشتان ما بين هذا اللطم ولطْم أبي تمام في قوله:

ملْطومة بالورد أطلق دونه ... في الخَلْق فهو مع المَنون مُحكَّمُ

وإنما نازع أبا نُواس قولَه:

تبكي فتُذْري الدرَّ من نرْجس ... وتلطِم الورْدَ بعُنّابِ

---

(١) الوساطة بين المتنبي وخصومه، ص/١١

فسبق أبو نواس بفضل التقدم والإحسان، وحصل هو على نقْص السَّرَقِ والتقصير؛ لكنه أحسن في بقية البيت فجبر بعض ذلك النقص.

وقول كُشاجم يصف السحاب:

مُقبلةٌ والخِصْبُ في إقبالها ... والرعدُ يحدو الوُرْقَ من جِمالها

بخطبة أبدع في ارتجالها ... كأنها من ثقل انتقالها

تجلّها الريحُ عن استعجالها ... إلا بما تجذبُ من أذيالها

فحين ضاق الجوّ عن مجالِها ... وراحت الرياحُ من كلالِها

جَنوبُها تشكو الى شَمالها ... دَنت من الأرض على أذْلالها

كأنما تسألُها عن حالِها ... والزّهرُ قد أصغى الى مقالِها

وكاد أن ينهضَ لاستِقبالها ... تسمّحت بالريّ من زُلالها

حتى لقال التُّرب من تهطالها ... إن سجل ا ً أتى على سجالها

ثم انثنى يُثني على فِعالِها

وقول السري الموصلي:

أقول لحنان العشيّ المغرد ... يهزّ صفيحَ البارقِ المتوقّد

تبسّم عن ري البلاد صَبيبُه ... ولم يبتسم إلا لإنجازِ مؤْعِد

ويا دَيرَها الشرقيّ لا زال رائح ... يحل عقود المُزْن فيك ومُغْتد

عَليلة أنفاس الرياح كأنّما ... يُعَلّ بماء الورْد نرْجسها النّدي

يشُقّ جيوبَ الورْد في جنباته ... نسيمٌ متى ينظر الى الماء يبرد

فقد جاءك الحسنُ والإحسان، وقد أصبتَ ما أردت من إحكام الصنعة وعذوبة اللفظ.

فإذا سمعت بقول أبي تمام:

باشرت أسباب الغِنى بمدائح ... ضربت بأبواب الملوكِ طُبولا

وبقوله:

لها بين أبوابِ الملوكِ مَزامرٌ ... من الذكْر لم تنفخ ولا هي تزمرُ

وبقوله:

إذا ما الدّهْر جرّ جرَت أيادي ... يديه فغشّتِ الدُنيا ظلالا

وبقوله:

يا دهر قوّمْ من أخدَعَيك فقد ... أضجَجْتَ هذا الأنام من خرَقك

وبقوله:

الى ملك في أيكة المجد لم يزَلْ ... على كَبد المعروف من نيله برْد

وبقوله:

كأنني حينَ جرّدْتُ الرّجاء له ... عضب صببتَ به ماءً على الزمنِ

وقول أبي نواس:

يا عمْرو أضحتْ مبيضةً كبدي ... فاصبغْ بياضاً بعصفُر العنبِ

فاسدد مسامعك، واستغش ثيابك، وإياك والإصغاء إليه، واحذر الالتفاتَ نحوه؛ فإنه مما يُصدئ القلب ويُعميه، ويطمس البصيرة، ويكدّ

القريحة.

وربما جاءَ من هذا الباب ما يظنّه الناس استعارةً وهو تشبيه أو مثَل؛ فقد رأيت بعض أهل الأدب ذكر أنواعاً من الاستعارة عدّ فيها قول أبي نواس:

والحبُّ ظهْرٌ أنت راكبُه ... فإذا صرفتَ عِنانه انصرفا." (١)

"وإنما هو نزع عن الشيء نزوعاً، وأبيات كثيرة يضعفُ عذة في معظمها، وإن كان باب التأويل يتسع، ومذاهب الاحتيال في النحو لا تضيق.

ووجد له في الإحالة مثل قوله:

وأخَفْتَ أهْلَ الشِّرْكِ حتى إنّه ... لتَخافُك النُّطَفُ التي لم تُخْلَقِ

وقوله:

حتى الذي في الرحم لم يك نطفة ... لفؤاده من خوفه خفَقان

وقوله يصف الباري، جلّ أن يوصَف:

إن الذي لا يخيّب سائله ... جوهره غير جوهر البشر

وقوله:

كانت ذخيرة صانع متنوَّق

يعنيه - جل وعز.

ومن الخطأ في الوزن قوله:

رأيت كل من كا ... ن أحمقاً معتوها

في ذا الزمان ... صار المقدم الوجيها

يا رب نذل وضيع ... نوهته تنويها

هجوته لكيما ... أزيده تشويها

فبعضه مستفعلن مفعول وفعول، وبعضه مستفعلن فاعلاتن.

والعَجَب ممن ينقص أبا الطيب، ويغضّ من شعره لأبيات وجدها تدل على ضعف العقيدة وفساد المذهب في الديانة كقوله:

يترَشّفْن من فمي رشَفاتٍ ... هنّ فيهِ أ حلى من التوحيد

وقوله:

وأبهَرُ آيات التّهاميّ أنّهُ ... أبوكم وإحدى ما لكُم من مَناقب

وهو يحتمل لأبي نواس قوله:

قلت والكاس على ك ... فّيّ تهوي لالتثامي

أنا لا أعرف ذاك ال ... يوم في ذاك الزحام

وقوله:

يا عاذلي في الدهر ذا هجْرُ ... لا قَدرٌ صحّ ولا جبْرُ

---

(١) الوساطة بين المتنبي وخصومه، ص/١٢

ما صح عندي من جميع الذي ... يُذكر إلا الموتُ والقبرُ
فاشرب على الدهر وأيامه ... فإنما يهلكنا الدهرُ
وقوله:
عاذلتي بالسّفاه والزجر ... استمعي ما أبثّ من أمري
باح لساني بمضمر السرِّ ... وذاك أني أقول بالدهرِ
بين رياض السرور لي شيع ... كافرة بالحساب والحشرِ
موقنة بالممات جاحدة ... لما رووه من ضغطة القبرِ
وليس بعد الممات منقلب ... وإنما الموت بيضة العَقْرِ
وقوله:
أأترك لذة الصهباء نقداً ... لما وعدوه من لبن وخمر
حياة ثم موت ثم بعْث ... حديث خرافة يا أمَّ عَمرو
وقد رُوي أنهما لديك الجن.
وقوله:
فدع الملامَ فقد أطعتُ غَوايتي ... ونبذتُ موعظتي وراء جداري
ورأيت إيثارَ اللذاذة والهوى ... وتمتعاً من طيب هذي الديارِ
أحرى وأحزمُ من تنظّر آجل ... ظنّي به رجْمٌ من الأخبارِ
إني بعاجل ما ترين موكل ... وسواه إرجافٌ من الآثارِ
ما جاءنا أحدٌ يخبر أنه ... في جنة مذ مات أو في النار
فلو كانت الديانة عاراً على الشعر، وكان سوء الاعتقاد سبباً لتأخر الشاعر، لوجب أن يُمحى اسمُ أبي نواس من الدواوين، ويحذف ذكره إذا عُدّت الطبقات، ولَكان أولاهم بذلك أهل الجاهلية، ومن تشهد الأمة عليه بالكفر، ولوجب أن يكون كعب بن زهير وابن الزِّبَعري وأضرابُهما من تناول رسولَ الله صلى الله عليه وسلم وعاب من أصحابه بُكْماً خرساً، وبِكاء مفحمين؛ ولكنّ الأمرين متباينان، والدين بمعزل عن الشعر.
تفاوت شعر أبي تمام
ولو لزمت هذا المثال في شعر أبي تمام لتظاهرتْ عليك الحُجج، وكثرت عندك الشواهد، فقوِي في نفسك رأيي واعتق ا دي، وتصور لك صدقي وإصابتي؛ وإذ رأيته يقول:
أموسى بنَ إبراهيم دعوة خامس ... به ظمأُ التثريب لا ظمأ الوِرْد
جليد على عتب الخطوبِ إذا عرَتْ ... وليس على عتب الأخِلاّء بالجَلْدِ
أأمنحُ هجْر القول من لو هجوْته ... إذا لهجاني عنه معروفه عندي
كريمٌ متى أمدحْه أمدحْه والورى ... معي وإذا ما لُمته لمتُه وحْدي
أردّ يدي عن عِرض حرٍّ ومنطقي ... وأملؤها من لِبدَةِ الأسد الوَرْد
فإن يك سُخْطٌ عنّ أو تَكُ هفوةٌ ... على خطأ مني فعذري على عمْد

ويقول:

ومن لم يسلِّمْ للنوائب أصبحت ... خلائقه جمْعاً عليه نَوائبا." (١)

"وكما لا يُعطف بالشيء على نفسه؛ فكذلك لا يُعطف به على جملة هو بعضُها؛ لأنه يكون معطوفاً به على نفسه وعلى شيء آخر معه.

ولو قال قائل من أهل اللغة، موثوق بسداده: جاءني عمرو وأكرمني أبو زيد؛ لوجب أن يكون أحدُهما غير الآخر في مقتضى الظاهر؛ وكذلك لو قال: وجدت عبد الله عاقلاً وأبا محمد فاضلاً لكان المعقول منهما تغايرهما، وإن أمكن أن يكون المسمى هو المكنى.

فلما تقرّر عنده الأصل، ووجد الأدلة تقوده إليه فصَل بين المعطوف والمعطوف عليه، فجعل الأيّم غير البِكْر؛ وليس غير الأبكار إلا الثُيّب. وليس يعترض هذا قولُ من يزعم أنه إقرار بالعدول عن الظاهر، ومفارقة الحقيقة، فقد سلم للمخالف ورفعت المنازعة في هذه الدلالة؛ لأنا نقول: إن في الخبر ظاهرين متقابلين؛ أحدهما حقيقة الأيّم وهو انطلاقُها على كل خالية من حُرمة النكاح، والثاني ظاهر العطف ووجوب تميّز المعطوف عليه، فلما تقابل هـذ ان الظاهران، ولم يكن من رفْض أحدهما بدّ اتّبع المتعارف، واستسلم لعادة الخطاب؛ وعادة الاستعمال في اللغات مقدمة على حقائقها، وهي أولى بالظاهر من أصولها.

وأما أنا فأرى ظاهرَ الترتيب من ظاهر الألفاظ المنفردة، وإن كان من أصحابنا من يخالفني فيه.

وفي الإفصاح بما أشرت إليه، وتبيين ما أجملته كلامٌ يتسع، ولا يتصل بالغرض الذي قصدناه، وإنما نبذْت منه نُبذاً اقتضاها فصلٌ أصبته لبعض من اعترض على أبي تمام، جمع فيه بينه وبين الشافعي في النكير، ووازن بين قولهما في الخطأ، ولم أستحسن ما يتسرع إليه أصحابنا من التصريح بمخالفة اللغة، والتشبّث بالشواذ المردودة، ووجدت المعنى الذي ذكرته مستقيماً على اللغة والمعقول، وكالمصرّح به في لفظه؛ فأومأت إليه.

شعر المتنبي

ثم أعود الى نسق الكتاب وأكتفي بما قدّمته من هفوات أبي تمام وإن كان ما أغفلته أضعاف ما أثبتّه؛ إذ البغْية فيه الاعتذار لأبي الطيب، لا النّعي على أبي تمام. وإنما خصَصْتُ أبا نُواس وأبا تمام لأجمع لك بين سيّدي المطبوعين، وإمامَي أهل الصنعة، وأريك أن فضلَهما لم يحمِهما من زلل، وإحسانهما لم يصفُ من كدَر؛ فإن أنصفتَ فلك فيهما عبرة ومَقنع، وإن لجحت فما تُغْني الآياتُ والنّذر عن قومٍ لا يؤمنون.

وقد رأيتك – وفقك الله – لما احتفلت وتعمّلت، وجمعت أعوانك واحتشدت، وتصفّحت هذا الديوان حرفاً حرفاً، واستعرضته بيتاً بيتاً، وقلّبته ظَهراً وبطْناً، لم تزد على أحرف تلقّطتَها، وألفاظ تمحّلتَها، ادّعيت في بعضها الغلط واللحن، وفي أخرى الاختلال والإحالة، ووصفت بعضاً بالتّعسّف والغثاثة، وبعضاً بالضّعف والركاكة، وبعضاً بالتعدي في الاستعارة؛ ثم تعدّيت بهذه السمة الى جملة شعره، فأسقطت القصيدة من أجل البيت، ونفيت الديوان لأجل القصيدة، وعجّلت بالحُكم قبل استيفاء الحجة، وأبرمت القضاء قبل امتحان الشهادة، فعبت قوله:

فتًى ألفُ جُزء رأيُه في زمانه ... وما قَلّ جُزء بعضُه الرأي أجمَعُ

وقوله:

ومن جاهل بي وهْو يجهَل جهلَه ... ويجهلُ عِلمي أنه بيَ جاهِلُ

وقوله:

---

(١) الوساطة بين المتنبي وخصومه، ص/١٩

فقلْقَلت بالهمّ الذي قلقل الحشا ... قلاقِلَ عيسٍ كلهنّ قلاقِلُ

غثاثةُ عيشي أن تغثّ كرامتي ... وليس بغثٍّ أن تغثّ المآكلُ

وقوله:

لك الخيرُ غيري رامَ من غيرك الغِنى ... وغيري بغيرِ اللاذقيّة لاحِقُ

وقوله:

عظُمتَ فلمّا لم تكلّم مهابَةً ... تواضعْتَ وهْو العُظمُ عُظماً عنِ العُظم

وقوله:

ولستَ بدونٍ يُرتجى الغيثُ دونه ... ولا مُنتهى الجود الذي خلْفَه خلْفُ

ولا واحداً في ذا الوَرى من جماعةٍ ... ولا البعضُ من كلٍّ ولكنّك الضِّعفُ

ولا الضِّعفُ حتى يتبَع الضِّعفَ ضِعفُه ... ولا ضِعفَ ضِعفِ الضّعفِ بل مثلَه ألفُ

وقوله:

قَبيلٌ أنت أنتَ وأنت منهُمْ ... وجدُّك بِشرٌ الملكُ الهُمامُ

وقوله:

كيف ترْثي التي ترى كلّ جفْن ... رَءَ ا ها غير جفنِها غيرَ راقي

وقلت: مازلنا نتعجب من قول مسلم بن الوليد:

سُلّت وسَلّت ثم سَلّ سليلُها ... فأتى سَليلُ سَليلها مسلولا." (١)

"صحبَتْني على الفَلاةِ فتاةٌ ... عادةُ اللّونِ عندها التّبديلُ

سترَتْكِ الحِجالُ عنها ولكنْ ... بكِ منها منَ اللّمى تقْبيلُ

وقوله:

أخو الحرْبِ يُخدِم مما سَبى ... قناهُ، ويخلَع مما سلَبْ

إذا حاز مالاً فقد حازَه ... فتًى لا يُسرُّ بما لا يهَبْ

وقد علِمَتْ خيلُه أنّه ... إذا همّ وهْو عليلٌ رَكِبْ

أتاهُمْ بأوسَعَ من أرضِهِم ... طِوالَ السّبيب قِصارَ العُسُبْ

ولا تعبُرُ الرّيحُ في جوّه ... إذا لم تخَطّ القَنا أو تَثِبْ

وقوله – **يصف السيف**:

قلّدتني يمينُه بحُسامٍ ... أعقبَتْ منه واحداً أجدادُهْ

كلما استُلّ ضاحكَتْهُ إياةٌ ... تزعُم الشمسُ أنها أرآدُهْ

مثّلوه في جفنِه خشيَةَ الفقْ ... دِ ففي مثلِ أثْرِهِ أغمادُه

مُنعَلٌ لا منَ الحَفا ذهباً يحْ ... مِلُ بحْراً فِرِنْدُهُ إزْبادُهْ

يَقسِمُ الفارِسَ المدجّجَ لا يسْ ... لَمُ من شفرَتَيْهِ إلا بِدادُهْ

---

(١) الوساطة بين المتنبي وخصومه، ص/٢٤

جمَع الدّهرُ حدَّهُ ويدَيْه ... وثَنائي فاستَجْمعتْ آحادُه

وقوله:

تبدّل أيّامي وعيشي ومنزِلي ... نجائِبُ لا يُفكِرْن في النّحْس والسّعدِ

وأوجُهُ فِتيانٍ حياءً تلثّموا ... عليهنّ لا خوْفاً من الحرّ والبردِ

إذا لم تُجِزْهُم دارَ قومٍ مودّةٌ ... أجازَ القَنا والخوفُ خيرٌ من الوُدّ

ومن يصْحَبِ اسم ابنِ العميدِ محمّدٍ ... يَسِرْ بين أنيابِ الأساوِدِ والأُسدِ

كفانا الرّبيعُ العِيسَ من برَكاتِه ... فجاءَتْه لم تسمَعْ حُداءً سوى الرّعدِ

كأنّا أرادتْ شُكرَنا الأرضُ عنده ... فلمْ يُخلِنا جوٌّ هبطْناهُ من رِفْدِ

فتًى فاتَتِ العدْوى من الناس عينُه ... فما أرمدَتْ أجفانَه كثرةُ الرُّمْدِ

يغيّرُ ألوانَ اللّيالي على العِدَى ... بمنشورَة الرّاياتِ منصورةِ الجُندِ

ومبثوثةً لا تُتّقى بطليعَةٍ ... ولا يفحتَمى منها بغوْرٍ ولا نجْدِ

يغِضْنَ إذا ما عِزْنَ في مُتفاقِدٍ ... منَ الكُثْر غانٍ بالبعيِدِ عن الحشدِ

حثَتْ كلّ أرضٍ تُربةً في غُبارِه ... فهنّ عليه كالطّرائِقِ في البُردِ

وقوله:

أروحُ وقد ختمْت على فؤادي ... بحبِّك أن يحُلّ بهِ سِواكا

لعلّ اللهَ يجعلُه رَحيلاً ... يُعينُ على الإقامةِ في ذَراكا

ولو أنّي استطعْتُ خفضْتُ طرْفي ... فلم أُبصِرْ به حتى أراكا

وكم طرِبِ المَسامِع ليس يدري ... أيعجَبُ من ثَنائي أم حُلاكا

وفي الأحبابِ مختَصٌ بوجدٍ ... وآخرُ يدّعي معهُ اشتِراكا

إذا اشتبهَتْ دموعٌ في خدودٍ ... تبيّن مَن بكى ممّن تباكَى

وأيّا شِئْتِ يا طُرُقي فكوني ... أذاةً أو نَجاةً أو هلاكا

فلو سِرْنا وفي تَشرينَ خمسٌ ... رأوْني قبلَ أن يرَوا السِّماكا

وقوله:

وما زِلتُ أطوي القلبَ قبل اجتماعِنا ... على حاجةٍ بين السّنابِك والسُبُلِ

ولو لم تسِرْ سِرْنا إليكَ بأنفُسٍ ... غرائِبُ يؤْثِرن الجِيادَ على الأهلِ

وخيلٍ إذا مرّت بوحْشٍ وروضةٍ ... أبتْ رعْيَها إلا ومِرجَلُنا يغلي

وقوله:

قومٌ بُلوغُ الغُلام عندَهُمُ ... طعْنُ نُحورِ الكُماة لا الحُلُمُ

كأنّما يولَد النّدى معهمْ ... لا صِغَرٌ عاذِرٌ ولا هرَمُ

إذا تولّوا عَداوَةً كشَفوا ... وإنْ تولّوا صَنيعةً كتَموا

تظنّ من فقدِك اعتِدادَهُم ... أنهمُ أنْعَموا وما علِموا

إن برَقوا فالحُتوفُ حاضرةٌ ... أو نطَقوا فالصّواب والحِكَمُ." (١)

"أو حلَفوا بالغَموسِ واجتَهدوا ... فقولهم: خاب سائِلي القسَمُ

أو ركِبوا الخيْلَ غير مُسرجةٍ ... فإنّ أفخاذَهُم لها حُزُمُ

أو شهِدوا الحربَ لاقِحاً أخذوا ... من مهَجِ الدّارِعين ما احْتَكموا

تُشرِقُ أعراضُهُم وأوجُهُهم ... كأنها في نفوسِهم شيَمُ

أعيذُكُمُ من صُروفِ دهرِكُمُ ... فإنّه في الكِرامِ متّهمُ

وقوله:

ملكٌ سِنانُ قناتِه وبنانُه ... يتبارَيان دماً وعُرْفاً ساكِبا

إنْ تلْقَه لا تلْقَ إلا جحْفَلاً ... أو قسطَلاً أو طاعِناً أو ضارِبا

وإذا نظرتَ الى السُهولِ رأيتَها ... تحت الجِبالِ فَوارِساً وجَنائِبا

وعَجاجةً تركَ الحديدُ سوادَها ... زِنجاً تبسّم أو قَذالاً شائِبا

كالبحرِ يقذِفُ للقريبِ جواهِراً ... جُوداً ويبعثُ للبعيد سحائِبا

وقوله يصف كلباً:

فحلّ كلاّبي وثاقَ الأحبُلِ

عن أشدَقٍ مسَوجَرٍ مُسلسَلِ

مؤجّدِ الفِقرةِ رخْوِ المفْصِلِ

لّ إذا أدْبَرَ لحْظُ ال مُقبِلِ

يعْدو إذا أحزَنَ عدْوَ المُسهلِ

يُقعي جلوسَ البدويّ المُصطَلي

بأربَعٍ مجدولَةٍ لم تُجدَلِ

فُتْلِ الأيادي رَبِذاتِ الأرجُلِ

آثارُها أمثالُها في الجندَلِ

يكادُ في الوثْبِ منَ التفتّلِ

يجمعُ بين متنِه والكلْكَلِ

وبين أعْلاهُ وبين الأسفَلِ

وقوله:

أغرُّ أعداؤهُ إذا سلِموا ... بالهرَبِ استكثروا الذي فعلوا

يُقبلُهُمْ وجهَ كل سابحةٍ ... أربَعُها قبلَ طرْفِها تصِلُ

جرْداءَ ملءَ الحِزامِ مُجفَرَةٍ ... تكون مثلَيْ عسيبها الخُصَلُ

---

(١) الوساطة بين المتنبي وخصومه، ص/٣٧

إن أدبرَت قلت: لا تَليلَ لها ... أو أقبلت قلت: ما لها كفَلُ
سارٍ ولا قفْرَ في مواكِبِهِ ... كأنّما كلّ سبْسَبٍ جبَلُ
إنّك من معشرٍ إذا وهبوا ... ما دون أعمارِهم فقد بخِلوا
كتيبةٌ لستَ ربّها نفَلٌ ... وبلدَةٌ لستَ حلْيَها عطُلُ
ثم وصف خطأ الفاصِد فقال:
عُذرُ المَلومَينِ فيكَ أنّهُما ... آسٍ جبانٌ ومِبضَعٌ بطَلُ
مددْتَ في راحةِ الطّبيبِ يداً ... وما دَرى يُقطَعُ الأملُ
خامرَهُ إذ مددْتَها جزَعٌ ... كأنّ من حَذاقَةٍ عجِلُ
أبلَغُ ما يُطلَبُ النّجاحُ به الطّبْ ... عُ وعندَ التعمّقِ الزّللُ
وقوله:
سبقْتَ السّابقين فما تُجارَى ... وجاوَزْتَ العُلوّ فما تُعالَى
وأقسِم لو صلَحْت يمينَ شيء ... لما صلَح العِبادُ له شِمالا
أقلِّبُ منكَ طرْفي في سماء ... وإنْ طلعتْ كواكِبُها خِصالا
وقوله:
مَحكٌ إذا مطلَ الغَريمُ بدَيْنِه ... جعلَ الحُسامَ بما أرادَ كَفيلا
أعْدى الزّمانَ سخاؤهُ فسَخا به ... ولقدْ يكون بِهِ الزّمانُ بَخيلا
ثم وصف الأسد فقال:
وقعتْ على الأُردُنّ منه بَليّةٌ ... نضدَتْ بها هامَ الرِّفاق تُلولا
متخضِّبٌ بدمِ الفوارسِ لابسٌ ... في غيلهِ منْ لِبدتَيْهِ غِيلا
ما قوبلَتْ عيناهُ إلا ظُنّتا ... تحت الدُجى نارَ الفريق حُلولا
يَطأ الثّرى مترَفِّقاً من تِيهه ... فكأنّه آسٍ يجُسّ عَليلا
ويردّ غُفرَتَه الى يافوخِه ... حتى تَصيرَ لرأسِهِ إكليلا
وتظنّه ممّا يزمْجِر نفسُه ... عنها بشدّةِ غيظهِ مشغولا
قصرَتْ مخافتُه الخُطى فكأنّما ... ركِب الكميُّ جوادَه مشْكولا
ألْقى فريستَهُ وبرْبرَ دونَها ... وقرُبْتَ قُرْباً خالَهُ تطْفيلا
فتشابَه الخُلُقان في إقدامِه ... وتخالَفا في بذْلِك المأكولا." (١)

"أسدٌ يرى عُضوَيْه فيكَ كليْهما ... متْناً أزلّ وساعِداً مفْتولا
في سرْجِ ظامِئَةِ الفُصوص طِمرّة ... يأبى تفرّدُها لها التّمثيلا
نيّالةِ الطّلِباتِ لوْلا أنّها ... تُعطي مكانَ لجامِها ما نِيلا
تنْدى سوالفُها إذا استحضرْتَها ... وتظنّ عقْدَ عِنانِها محْلولا

---

(١) الوساطة بين المتنبي وخصومه، ص/٣٨

ما زالَ يجمَع نفسَه في زورِهِ ... حتى حسِبْتَ العرْضَ منه الطّولا

ويدقّ بالصّدْرِ الحِجارَ كأنّه ... يبغي الى ما في الحضيض سَبيلا

أنَفُ الكَريم منَ الدّنيّةِ تارِكٌ ... في عينِه العددَ الكثيرَ قَليلا

والعارُ مضّاضٌ، وليس بخائِفٍ ... من حتْفِه من خافَ ممّا قِيلا

قبضَتْ منيّتُه يديْهِ وعُنقَهُ ... فكأنّما صادَفْتَه مغلولا

ولولا أبياتُ البحتري في هذا المعنى لعددتُ هذه من أفراد أبي الطيب؛ لكن البحتري **قال يصف قتْل** الفتح بن خاقان أسداً عرَض له:

غَداةَ لقيتَ اللّيث والليثُ مُخدِرٌ ... يحدّدُ ناباً للّقاءِ ومِخْل ًبا

يحصّنه من نهر نيزك مَعقِلٌ ... مَنيعٌ تسامَى غابُه وتأشّبا

إذا شاءَ غادَى عانة أو غَدا على ... عقائل سِرْبٍ أو تقنّصَ ربْرَبا

يجرّ الى أشبالِهِ كلّ شارقٍ ... عبيطاً مُدمًى أو رَميلاً مُخَضّبا

فلم أر ضِرغاميْنِ أصدق منكما ... عِراكاً إذا الهيّابةُ النِّكْس كذَبا

هزَبْرٌ مشَى يبغي هِزَبْراً وأغلبٌ ... من القومِ يغْشى باسِلَ الوجهِ أغْلبا

أذلّ بشَغْب ثم هالته صوْلَةٌ ... رآك لها أمضى جَناناً وأشْغَبا

فأحجَم لما لم يجدْ فيك مَطمَعاً ... وأقدَم لما لم يجدْ عنك مهْرَبا

حملتَ عليه السيفَ، لا عزمُك انثنى ... ولا يدُك ارتدّتْ ولا حدُّه نَبا

وكنتَ متى تجمَعْ يمينك تهتك الضْ ... ضَريبةَ أو لا تُبق للسيف مضْربا

فاستوفى المعنى، وأجاد في الصِّفة، ووصل الى المراد. وأما أبو زبيد فإنما وصف خلْق الأسد وزئيره وجرأته وإقدامه، وكأنما هو مرعوب أو محذر، والفضل له على كل حال، لكن هذا غرضٌ لم يرُمْه، ومذهب لم يسلُكه.

وقوله:

نيطَتْ حمائِلُه بعاتِقِ محرَبٍ ... ما كرّ قطّ وهلْ يكُرّ وما انثنى

أمضى إرادَته فسوْف له قدٌ ... واستقْرَبَ الأقصى فثمّ لهُ هُنا

وقوله:

وجدْتُ المُدامةَ غلاّبَةً ... تُهيّجُ للقلْبِ أشواقَهُ

تُسيءُ منَ المرءِ تأديبَه ... ولكنْ تحسّنُ أخلاقَهُ

وأنفَسُ ما للفَتى لُبّهُ ... وذو اللُّبّ يكرَهُ إنْفاقَهُ

وقد مُتّ أمسِ بها موتَةً ... ولا يشتَهي الموتَ مَن ذاقَهُ

وقوله:

قِرانٌ تلاقَى الصّلْتُ فيه وعامرٌ ... كما يتلاقَى الهُندُوانيّ والنّصرُ

فجاءَا به صلْتَ الجبينِ معظَّما ... ترى الناسَ قُلاًّ حولَه وهمُ كُثرُ

وما زلتُ حتى قادَني الشّوْق نحوَه ... يُسايرُني في كلّ رَكْبٍ له ذِكرُ

وأستَكْبِرُ الأخبارَ قبلَ لِقائِه ... فلما التقَيْنا صغّر الخبرَ الخُبرُ

أزالَت بكَ الأيامُ عتْبي كأنما ... بَنوها لها ذنْبٌ وأنت له عُذرُ

وق وله:

وقَفنا كأنّا كلّ وجْدِ قُلوبِنا ... تمكّن من أذوادِنا في القوائمِ

ودُسنا بأخْفافِ المطيّ تُرابَها ... فلا زِلتُ أستشفي بلثْم المناسِمِ

ديارُ اللّواتي دارُهنّ عزيزةٌ ... بطولِ القَنا يُحفَظْنَ لا بالتّمائِمِ

حِسانُ التثنّي ينقُشُ الوشْيُ مثلهُ ... إذا مِسْنَ في أجسامهنّ النّواعِمِ

ويبسِمْن عن درّ تقلّدْن مثلَه ... كأنّ التّراقي وشّحَت بالمَباسِم." (١)

"وترى البرقَ عارضاً مُستطيراً ... مرَح البُلق جُلنَ في الأجلال

إلا عن روية كثيرة، أو فكر طويل، ولو سمعتَ قائلاً يقول إن فلاناً الشاعر أخذ عن فلان قوله: لا مرحباً بالشيب، وحبّذا الشباب! وكيف لو عاد، ويا أسفي لفراق الأحبة! وما لذذت العيش بعدهم، وفاضت عيني صبابةً لذِكرهم. لحكمت بجهله، ولم تشك في غفلته. وقد يكون في هذا الباب ما تتّسعُ له أمة، وتضيق عنه أخرى، ويسبق إليه قوم دون قوم؛ لعادة أو عهد، أو مشاهدة أو مِراس؛ كتشبيه العرب الفتاة الحسناء بتريكة النّعامة، ولعل في الأمم من لم يرَها؛ وحمرةَ الخدود بالورد والتفاح؛ وكثيرٌ من الأعراب لم يعرفهما؛ وكأوصاف الفلاة، وفي الناس من لم يُصْحِر؛ وسيرَ الإبل؛ وكثير منهم لم يركب.

وقد يتفاضل متنازعو هذه المعاني بحسب مراتبهم من العلم بصنعة الشعر؛ فتشترك الجماعة في الشيء المتداوَل، وينفردُ أحدهم بلفظة تُستعذب، أو ترتيب يُستحسَن، أو تأكد يوضع موضعه، أو زيادة اهتدى لها دون غيره؛ فيريك المشترَك المبتذل في صورة المبتدَع المخترع، كما قال لبيد:

وجَلا السّيولُ عن الطّلولِ كأنها ... زبُرٌ تجِدّ متونَها أقلامُها

فأدى إليك المعنى الذي تداولته الشعراء، قال امرؤ القيس:

لمَن طللٌ أبصرتُه فشجاني ... كخطّ زَبورٍ في عسيبِ يماني

وقال حاتم:

أتعرِفُ أطلالاً ونؤياً مهدّما ... كخطّك في رقٍّ كتاباً مُنَمنَما

وقال الهذلي:

عرفتُ الديار كرسْم الكتا ... بِ يزْبُره الكاتب الحِميَري

وأمثال ذلك مما لا يحصى كثرة، ولا يخفى شُهرة، وبين بيت لبيد وبينهما ما تراه من الفضل، وله عليه ما تشاهد من الزيادة والشّف. ولم تزَل العامّة والخاصة تشبّه الوردَ بالخدود، والخدود بالورد، نثراً ونظماً، وتقول فيه الشعراء فتُكثِر، وهو من الباب الذي لا يمكن ادّعاء السّرقة فيه إلا بتناوُل زيادة تُضمّ إليه، أو معنى يُشفَع به، كقول علي بن الجهم:

عشيةَ حيّاني بوردٍ كأنه ... خدودٌ أُضيفت بعضُهن الى بعض

فأضاف بعضهم الى بعض له، وإن أُخذ فمنه يُؤخذ، وإليه ينسب. وكقول ابن المعتز:

بياضٌ في جوانبه احمرارٌ ... كما احمرّت من الخجل الخدودُ

والخَجِل إنما يحمر وجنتاه، فأما منبت الأصداغ ومخطّ العِذار فقليلاً ما يحمران؛ فهذا التمييز مسلّم له، وإن لم يكن يسبق إليه، ولو اتفق له أن يقول: حمرة في جوانبها بياض، لكان قد طبّق المفصِل، وأصاب الغرَض، ووافق شبَه الخجل؛ لكن أراد أن البياض والحمرة يجتمعان، فجعل الاحمرار في جوانب البياض، فراغ عن موقع التشبيه. ثم قال أبو سعيد المخزومي:

---

(١) الوساطة بين المتنبي وخصومه، ص/٣٩

والوردُ فيه كأنما أوراقُه ... نزعت وردّ مكانهن خدود

فلم يزد على ذلك التشبيه المجرّد، لكنه كساه هذا اللفظَ الرشيق، فصرت إذا قستَه الى غيره وجدتَ المعنى واحداً، ثم أحسست في نفسك عنده هِزّة، ووجدت طرْبَة تعلم لها أنه انفردَ بفضيلة لم يُنازع فيها.

ومتى جاءت السرقةُ هذا المجيء، لم تعدّ مع المعايب، ولم تُحْص في جملة المثالب وكان صاحبها بالتفضيل أحق، وبالمدح والتزكية أولى. ومن ذا يشكّ في فضل امرئ القيس يشبّه الناقة في سرعتها بتَيس الظباء في عدوه بقوله:

أو تيس أظبٍ ببطن واد ... يعدو وقد أُفرِد الغزالُ

على كل ما قيل فيه، والمعنى واحد؛ لكن امرأ القيس زاد في إفراد الغزال، وهذه زيادة حسنة؛ لأنه إذا أُفرد اجتمع للتيس الخوف والوَلَه؛ فكان أشدّ لعدْوه، وإن امرأ القيس زاد في قوله يصف الطعنة:

كجيْبِ الدِّفْنِس الوَرْها ... ءَ ريْعَت وهي تستَفْلي

على كل من شبّها بجيْب الحمقاء، وجيب الفتاة، لأنها إذا ريعَت وهي تستفلي عجلت عن الرّفق. وقال أوس بن حجَر:

وفي صدرِه مثلُ جيب الفتا ... ة تشهق حيناً وحيناً تهِرّْ

فزاد بالتقسيم الجاري على الشهيق والهَرير، ولكن زيادة الأول أحسن وأغمَض مأخذاً، وأوقع تشبيهاً، فأما الفِنْد فإنه أورد البيت على حاله: واضطرته القافية الى ترك الزيادة التي ذكرناها؛ فقال:

كجيْبِ الدفْنِس الورْها ... ء ريعَت بعد إجفالِ

ومتى سمعت قول أبي دهْبل الجُمَحي:." (١)

"ويُخشى عُباب البحرِ وهو مكانه ... فكيف بمنْ يغْشى البلادَ إذا عبّا

معنى هذه الأبيات الثلاثة واحد، وإن اختلفت المعارض والأمثلة.

وكاختلافها واتفاق أغراضها قول الطُفيل الغنَوي:

نجومُ سماءٍ كلّما انقضّ كوكبٌ ... بدا وانجلَت عنه الدُجنّة كوكبُ

وقول أبي الطّمَحان القيْني:

نجوم سماء كلّما غارَ كوكبٌ ... بدا كوكبٌ تأوي إليه كواكِبُه

وقال أوس:

إذا مُقرَم منّا ذَرا حدُّ نابه ... تخمّط منا نابُ آخرَ مُقرَم

وقال الخُرَيمي:

إذا قمرٌ منا تغوّر أو خَبا ... بدا قمرٌ في جانب الأفْق يلمعُ

وقال أبو تمام:

رأيتهُم ريشَ الجناح إذا مضت ... قوادمُ منه بشّرت بقوادِمِ

وحتى لا يغرّك من البيتين المتشابهين أن يكون أحدُهما نسيباً، والآخر مديحاً، وأن يكون هذا هجاءً، وذاك افتخاراً؛ فإن الشاعر الحاذق إذا علِق المعنى المختَلس عدَل به عن نوعه وصِنفه وعن وزنه ونظمه، وعن روّيه وقافيته، فإذا مرّ بالغبيّ الغُفْل وجدهما أجنبيين متباعدين، وإذا تأملهما الفَطِن الذكي عرف قرابةَ ما بينهما، والوصْلَة التي تجمعهما، قال كثيّر:

---

(١) الوساطة بين المتنبي وخصومه، ص/٥٤

أريد لأنْسى ذكرَها فكأنما ... تمثّلُ لي ليلي بكلّ سبيل

وقال أبو نواس:

ملك تصوّر في القلوب مثالُه ... فكأنه لم يخْلُ منه مكان

فلم يشكّ عالمٌ في أن أحدهما من الآخر، وإن كان الأول نسيباً والثاني مديحاً.

وقال أبو نواس:

حُليتَ والحُسن تأخذه ... تنتقي منه وتنتَخِب

فاكْتسَتْ منه طرائفَه ... واستزادت فضلَ...

وقال عبد الله بن مُصعَب:

كأنك جئت مُحتكِماً عليهم ... تخيّرُ في الأبوّة ما تشاءُ

فأحدُ البيتين هو الآخر في المعنى، وإن كان أحدُهما يتخيّر الحسن والآخر الأبوة، وإنما هما من قول بشار:

خُلِقْتُ على ما فيّ غيرَ مخيّرٍ ... هواي ولو خيّرتُ كنتُ المهذّبا

ثم تناوله أبو تمام، فأخفاه فقال:

ولو صورتَ نفسكَ لم تزِدْها ... على ما فيك من كرَمِ الطِّباعِ

وقد أخذ أبو نواس قول جرير:

بعثن الهوَى ثم ارتمَيْن قُلوبَنا ... بأسهُم أعداءٍ وهنّ صديقُ

فقال:

إذا امتحنَ الدنيا لبيبٌ تكشّفتْ ... له عن عدوٍّ في ثيابِ صديقِ

وأخذ أيضاً قول أبي خِراش الهُذَلي:

ولم أدرِ من ألقى عليه رِداءَه ... على أنه قد سُلّ من ماجدٍ محْض

فقال **– يصف شَرْباً**:

ولم أدرِ منه غير ما شهدت به ... بشرقيّ ساباط الدّيار البَسابِس

فلم يخْفَ موضع لأخذ؛ وإن كان قد نقل الغزَل الى الزّهد، والمرثيّة الى المنادمة.

ومن لطيف السّرَق ما جاء به على وجه القلب، وقصد به النقض، كقول المتنبي:

أأحبّه وأحبّ فيه ملامةً ... إنّ الملامةَ فيه من أعدائه

إنما نقض قول أبي الشُيص:

أجد الملامةَ في هواكِ لذيذةً ... حبّاً لذكرِكِ فليَلُمْني اللّوّمُ

وأصله لأبي نواس في قوله:

إذا غاديتني بصَبوح عذلٍ ... فممزوجاً بتسميةِ الحبيبِ

فإني لا أعُدَّ اللوم فيه ... عليكِ إذا فعلتِ من الذّنوب

وقول المتنبي:

والجِراحاتُ عندَه نغَماتٌ ... سبقَتْ قبل سَيْبه بسؤالِ

إنما ناقض به أبا تمام في قوله:

ونغمةُ مُعتفٍ جدْواه أحلى ... على أذنَيْه من نغمِ السَّماعِ

وقد تبعه البحتري؛ فقال:

نشْوان يطربُ للسؤال كأنما ... غنّاه مالك طيئ أو معبَد

وقول المتنبي:

أنت نقيضُ اسمِه إذا اختلفَتْ ... قواضِبُ البيض والقَنا الذُبُل

إنما هو نقيض قول أبي نواس:

عباسُ عباسٌ إذا احْتدَم الوغى ... والفضلُ فضلٌ والرّبيعُ ربيعُ

وقول ابن أبي طاهر:

يشترك العالَمُ في ذمّه ... لكنني أمدحه وحْدي

إنما هو عكس قول أبي تمام:

كريمٌ متى أمدحْه أمدحْه والورى ... معي وإذا ما لمتُه لمتُه وحْدي." (١)

"وأحلى الهوى ما شكّ في الوصلِ ربُّه ... وفي الهجْر فهو الدهر يرجو ويتّقي

وقد لاحظ في هذا قول الخليع:

وجدْت ألذّ العيش فيما بلوْته ... ترقُّب مشتاقٍ زيارَ شائق

لأنه أيضاً يرجو ويتقي ويخاف ويأمل. وقد أكثر الناس فيه على المعنيين معاً.

أبو نواس:

يسبِق طرْف العين في التِهابه

وهو معنى عامي مبتذل.

أبو الطيب:

يُقبِلُهُم وجْهَ كلِّ سابحةٍ ... أربَعُها قبلَ طرْفِها تصِلُ

أبو تمام:

فهْو غضٌّ الإباءِ والرأْي غضّ ال ... حزم غضُّ النّوالِ غضّ الشبابِ

أبو الطيب:

حديدُ اللسان حديدُ الجنان ... حديدُ الحُسام حديد السنان

بعض العرب:

كأنّ يديها حين جدّ نَجاؤها ... طَريدان والرِّجلان طالِبتا وِتْرِ

رؤبة:

يداه بالضّبْعين يشدوانه ... ورجلا أحرج يحدوانه

أبو الطيب:

طردْتُ من مصرَ أيديها بأرجُلها ... حتى مرقْن بنا من جوْشَ والمعلَمِ

بعض رجال العرب:

---

(١) الوساطة بين المتنبي وخصومه، ص/٥٩

إني إذا ما القوم كانوا أنجيه ... واضطرب القوم اضطراب الأرشِيةْ

وشد فوق بعضهم بالأذْويه ... هناك أوصيني ولا توصي بيهْ

وقال الأصمعي وغيره يصف قوماً أتعبهم السير والسهر: فرقدوا على ركابهم، واضطربوا كاضطراب أرشية الدِّلاء، وشدّ بعضهم على ناقته حِذار سقوطه عنها. وقال بعضهم: إنما ضربه مثلاً لنزول الأمر الملمّ؛ إذ جعل القومَ يضطربون فيه فلا يستقرون كاضطراب الحبال، وبعضهم يشد على البعير للهرب به. قال: ولذلك كانوا أنجية؛ وهو جمع نجيّ والنيام لا يكونون أنجية، وعلى المذهب الأول احتذى أبو الطيب في قوله:

وهزٌ أطار النومَ حتى كأنني ... من السُكْرِ في الغرَزَين ثوبٌ شُبارِقُ

تميم بن مقبل:

ولو كُحِلتْ حواجبُ خيل قيس ... بتغلِبَ بعد كلبٍ ما قُذينا

أبو الطيب:

فبعده والى ذا اليوم لو ركضَتْ ... بالخيل في لهَوات الطفلِ ما سَعلا

رؤبة:

قد رفع العجّاجُ باسمي فادعُني ... باسمي إذا الأنسابُ طالتْ يكفِني

وإنما أخذه من قول النّسابة البكري لما أتاه فقال له: من أنت؟ فقال: رؤبة ابن العجاج. قال: قصرت وعرّفت.

أبو الطيب:

يا أيّها الملك الغاني بتسميةٍ ... في الشرقِ والغربِ عن وصفٍ وتلْقيبِ

دِعبِل:

هي النفسُ ما حسنْتَه فمحسَّن ... لديها وما قبّحْتَه فمقبَّحُ

أبو الطيب:

فما الخوف إلا ما تخوّفَه الفتى ... وما الأمنُ إلا ما رآه الفتى أمْنا

وهو قريب من قول لبيد:

اكذب النّفْسَ إذا حدّثْتها ... إنّ صدقَ النفسِ يُزري بالأمل

أبو تمام:

ترى قسَماتِنا تسَوَّد فيها ... وما أخلاقُنا فيها بسودِ

أبو الطيب:

تسوِّدُ الشمسُ منا بيضَ أوجُهِنا ... ولا تسوِّدُ بيضَ العُذرِ واللِّمَمِ

قال:

وليس الذي يجري من العين ماءَها ... ولكنها روحي تذوبُ فتقطُرُ

أبو الطيب:

أرواحُنا انهملَتْ وعِشنا بعدَها ... من بعدِ ما قطرَتْ على الأقدامِ

ابن المعتز:

تخالُ آخرَه في الشدِّ أوّلَه ... وفيه عدْوٌ وراءَ السّبْقِ مذْخورُ

أبو الطيب:

وأصْرَعُ أيّ الوحشِ قفّيتُه به ... وأنزِلُ عنه مثلَه حين أركَبُ

النابغة الجَعدي:

ونُنكِر يومَ الرّوعِ ألوانَ خيلِنا ... من الطّعْنَ حتى تحسِبَ الورْدَ أشْقَرا

أبو الطيب:

جفَتْني كأني لستُ أنطَقَ قومِها ... وأطعَنهم والشُهْبُ في صورةِ الدُهْم

أبو تمام:

وما نفْعُ مَن قد مات بالأمسِ صادِيا ... إذا ما سماءُ اليومِ طال انهمارُها

وأظنه أخذه من قول طرَفة - وإن كان غامضاً:

فسقى ديارَكِ غير مفسِدِها ... صوبُ الرّبيع وديمةٌ تهْمي

البحتري:

واعلَمْ بأنّ الغيثَ ليس بنافِع ... للناس ما لم يأتِ في إبّانِه

أبو الطيب:

سبقْتَ إليهم مناياهُم ... ومنفعة الغوثِ قبلَ العطَبْ

أبو نواس:." (١)

"أفيّ تنظِم قولَ الزّور والفنَدِ ... وأنت أنزَرُ من لا شيءَ في العدَدِ

فقال: قد أجاز هذا أن يكون لا شيء واحداً، وهذا أن يكون معدوداً فكيف يحظر عليّ أن أجعلَه مرئياً!.

ولما رأى مهلهِلاً قد أسمع أهل حِجْر صليل البيْض، وهو بالذنائب وبينهما عرْض نجد أقدم على أن قال:

سلّه الرّكْبُ بعد وهْنٍ بنجدٍ ... فتصدّى للغيث أهلُ الحجاز

وإذا رآهم قد احتملوا لطريح أن يجعل الوليد بن يزيد يردّ السّيل بقوله من جهة، ويصرفه عن طريقه سامهم أن يحتملوا في ابن حمدان قوله:

ألقَتْ إليكَ دماءُ الرومِ طاعَتها ... فلو دعوْت بلا ضرْب أجاب دمُ

ومتى سامح الرواة وحملة الشعر الفرزدق في قوله:

لعمركُ ما الأرزاق حين احتفالُها ... بأكثرَ خيراً من خِوان العُذافر

ولو ضافه الدّجال يلتمِسُ القِرى ... وحلّ على خَبّازِهِ بالعساكر

بعدّة يأجوج ومأجوج كلهم ... لأشْبَعهم يوماً غذاء العُذافِر

وسامحوا سُحَيماً عبد بني الحسحاس في قوله:

وما زال بُردي طيّباً من رِدائها ... الى الحوْل حتى أنهجَ البرد باليا

وجميلاً في قوله:

ولو أن جلداً غير جِلدكِ مسّني ... وباشرني دون الثياب شريتُ

ولو أن واقي الموت يدو جنازتي ... بمنطقها في الناطقين حييتُ

لزمهم أن يسامحوا أبا نواس في قوله يصف قِدراً:

---

(١) الوساطة بين المتنبي وخصومه، ص/١٠١

يعضّ بحَيزوم الجرادة صدرُها ... وينضج ما فيها بعودِ خِلال

تغلي بذكر النار من غير قُربها ... وينزلها عفواً بغير جعال

والعَكوّك في قوله يصف رِجله ومشيها:

إذا اتسعت لم يلحق الذرُّ شأوَها ... وخامرها دون الذراع ابتِهارُها

وأبا الطيب في قوله:

له رحمةٌ تُحيي العِظام وغضبةٌ ... بها فضلةٌ للجُرمِ عن صاحبِ الجُرمِ

ورقّةُ وجهٍ لو ختمْتَ بنظرة ... على وجنتَيه ما امّحى أثرُ الختْمِ

لقد حال بين الجِنّ والإنسِ سيفُه ... فما الظنّ بعد الجنّ بالعُربِ والعُجمِ

وأرهبَ حتى لو تأمّل دِرْعَه ... جرَتْ جزَع ا ً من غير نار ولا فحم

فإن قالوا: ألسنا نسامح المتقدمين بالخطأ؟ ولا نحتمِل لهم هذا الإغراق الفاحش؟ قلنا: أو لستُم قد سلّمتم لهم الإحسان في غير ذلك، ولم تسقطوهم من عداد الشعراء لأجله فأجروا هذا الرجل مجراهم، وألحقوه في الحكم بهم. وإذا احتملوا لامرئ القيس قوله:

من القاصراتِ الطّرْف لو دبّ محولٌ ... من الذّرِّ فوق الإتْب منها لأثّرا

ولحميد قوله:

منعّمة لو يُصبِح الذّرُّ سارياً ... على جِلدها صبّت مدارجُه دما

فاحتملوا للمُحدث قوله:

يجرحه اللّحظُ بتكرارِه ... ويشتكي الإيماء بالكفّ

ولأبي الطيب قوله:

تألّمُ درزَهُ والدّرْزُ ليْنٌ ... كما نتألّم العضْبَ الصّنيعا

وإذا لم ينزل عندكم حُميد بن ثور عن مكانه، ولم يؤخره عن مقامه إفراطه في قوله يصف امرأة ركبت هودجها:

فما دخلتْ في الخِدْرِ حتى تنقّضتْ ... تآسيرُ أعلى قِدّه وتحطّما

وما ركبتْ حتى تطاول يومُها ... وكانت لها الأيدي الى الحدب سُلّما

فجرجَر لمّا كان في الخِدر نصفُها ... ونصف على أياته ما تجزّما

وما كاد لما أن علَته يُقلّها ... بنهضتِه حتى اكلأزّ وأعْصَما

وحتى تداعت بالنقيضِ حبالُه ... وهمّت بواني زورِهِ أن تحطما

وأثر في صُم الصّفا ثفِناتُه ... ورام بلما أمرَه ثم صمّما

قال الأصمعي – وقد قرئت عليه هذه الأبيات: لو كانت هذه المرأة الماز ندر ما زاد؛ فكيف ملتم على أبي الطيب لإفراطه في قوله:

ذِراعاها عدوّاً دُملُجَيها ... يظنّ ضجيعُها الزّند الضّجيعا

إذا ساغ للمتقدم أن يقول:

فلما جئته أعلى محلّي ... وأجلسني على السّبعِ الشِّداد

فأما ما جرى مجرى قول أبي نواس:." (١)

---

(١) الوساطة بين المتنبي وخصومه، ص/١٠٨

"ترى النّور فيها مدخل الظل رأسَه ... وسائره باد الى الشمس أجمع

والرواية المشهورة رأسَه – بالنصب – وأنشد أبو عبيدة:

تفرق آلاف الحجيج على منى ... وصدعهم مشي النوى عنك أربع

أراد: وصدعهم النوى عنك مشي أربع ليال. وأنشد أيضاً:

وحلَق الماذيّ والقلانِس ... فداسهم دوْس الحصاء الدائس

وقال آخر:

يفرُك حَبّ السُنْبل الكُنافِج ... بالقاع فرْك القطن المحالج

ومما يقارب هذه الأبيات، مما يحتاج في بعضها الى تبيين وكشف، ويتجه في بعضها الطعنُ عليه، ويضعف في بعضها الاحتجاج عنه قوله:

هَذي برزْتِ لنا فهِجْتِ رَسيسا

قالوا: حذف علامة النداء من هذي؛ وحذفُها خطأ؛ لأن هذي تصلحُ أن تكون نعتاً لأي، وكل معرفة تصلح جاز أن تكون نعتاً لأي، فحذفُ علامة النداء منه غير جائز.

قال المحتج: هذا لعمري أصل القياس في النحو؛ غير أن ضرورة الشعر تجيز القياس في النحو، وقد أجازوا ذلك في النكرات، وهو أبعد في الجواز من هذه المعارف؛ قال الشاعر:

صاحِ هلْ أبصرْتَ بالخبْ ... تَينِ من أسماءَ نارا

وقال العجاج:

جاري لا تستنكري عذيري

فإذا جاز هذا في النكرات فهو في المعارف أجوز؛ مع أنّ النحويين قد ذكروا ذلك وأدخلوه في أبواب ضرورة الشعر.

وقوله:

بيضاءُ يمنعُها التكلّم دَلُّها ... تيهاً ويمنعُها الحياءُ تَميسا

فنصب تميس مع حذف أن، وهو عند النحويين ضعيف، لا يجيزون النصب على إضمار أن، إلا أن يكون منها عوض، وقد أجازه الكوفيون. وأنشدوا قول طرفة:

ألا أيّهذا اللائِمي أحضُرَ الوغَى

بإضمار أن، والبصريون يروونه على الرفع.

وقوله:

عوابِسَ حلّ يابسُ الماءِ حُزمَها ... فهنّ على أوساطِها كالمناطِقِ

قالوا: الماء لا يوصف باليَبَس، وإنما يقال: جَمد الماء وجَمَس السّمن، وييس العود والنبت، ونحو ذلك.

قال المحتج: قد جاء عن العرب وصفُ الماء باليَبَس. قال **بشر يصف خيلاً**:

تراها من يَبيس الماء شُهْباً ... مُخالِطُ درّةٍ فيها غِرار

قالوا: وقد استعار الجموس في الماء ذو الرمة فقال:

ونقْري سَديفَ اللّحم والماء جامس

قال الخصم: أما يبيس الماء فإن العلماء رووا عن العرب أنها تُسمى العرب يَبيس الماء، فليس هو من هذا الباب بسبيل، وأما بيت ذو الرمة فقد ردّه الأصمعي، وعاب ذا الرمة به.

قال المحتج: أما تسميةُ العرَق ييبسَ الماء فلسْنا ندفعه؛ غير أنّ هذا البيت يشهد بخلاف ما قلتم؛ لأنه جعلها شُهباً، والعرق لا يغير ألوانه، وإنما أراد ما جمَد من الماء عليها، وبيت ذي الرمّة صحيح عنه، وهو حجة تلزُم الأصمعي وغيرَه. وهل ينكر الأصمعي ذلك إلا برواية عن العرب؟ ومتى ثبتت الرواية عن موثوق بفصاحته فقد وجب التسليم له.

وقوله:

تفكُّرُه علمٌ ومنطقُه حُكمٌ ... وباطنُه دينٌ وظاهرُه ظرْفُ

قالوا: خرج عن الوزن لأنه لم يجئ عن العرب مفاعلن في عروض الطويل غير مصرّع.

قال المحتج: إنما جاءالبحر على مفاعيلن، وليس يُحظَر على الشاعر إجراؤه على الأصل، وقد جاء عن العرب مفاعيلن في المصرّع، وما خرج عن الوزن لم يحتمله المصرّع ولا غيره. قال امرؤ القيس:

ألا انعَمْ صباحاً أيها الطَلَلُ البالي ... وهل ينْعمنْ من كان في العُصُرِ الخالي

فجاء بالعروض على مفاعيلن لمّا صرع. قالوا: وقد جاء في شعر المحدَثين ما أجروا فيه غير المصرّع مُجرى المصرّع، فقال شاعرهم:

فالوجه مثل الصبح مُبيضّ ... والشعرُ مثل الليل مسودُّ

وأبو الطيب أعذر من هذا، لأنه جرى على أصل البحر في الدائرة. وقد حرى أبو تمام الى ما هو أقبح من الأمرين، فصرّع المِصراع في قوله:

يقول فيُسمِع، ويمشي فيسرعُ ... ويضرب في ذات الإله فيوجِع

وعلى مثل هذا الطريق يعاب أبو الطيب بقوله:

إنما بدْرُ بنُ عمارٍ سحابٌ ... هطِلٌ فيه ثَوابٌ وعِقابُ

فإنه أخرج الرّمَل على فاعلاتن في العروض، فأجْرى على ذلك جميع القصيدة في الأبيات ا لغير مُصرّعة، وإنما جاء الشعر منه على فاعِلن؛ لكن أصله في الدائرة فاعلاتن، وإن كان غير محفوظ عن العرب.

وقوله:." (١)

"فالمدينة المنورة كانت البيئة التي توافرت على عناصرها الأصلية، ورموزها الجمالية التي تغاير المشهد الكلي للمكان المطلق بمعناه الوجودي المجرد،ومكامن حساسيته الفنية، لتذكي طاقات المبدعين وتشحن قدراتهم بفعاليتها،ولتشكل الانطلاقة الرئيسة التي تكاملت عناصرها متجاوزة العامل السياسي، وغير عابئة به أحياناً..!

فقد كان لأدباء المدينة وشعرائها منتدياتهم واجتماعاتهم ومسامراتهم، التي تعبر عن اهتماماتهم الثقافية كجزء مهم من مفردات حياتهم اليومية،كما تعبر عن بعض مظاهر حركة التنوير، ومستويات التفكير والوعي لديهم.

يقول (عثمان حافظ) واصفاً هضبة جبلية في العنبرية (كانت الهضبة هي العش الحنون الذي كان يجمعنا كل يوم عصراً فهي محل نزهتنا، ومتنفسنا بعد عناء العمل اليومي، وأذكر من الإخوان الذين كانت تجمعنا بهم هذه الهضبة السادة مع حفظ الألقاب: محمد حسين زيدان، عزيز ضياء، السيد عبدالقادر غوث، أسعد طرابزوني، صلاح الدين عبدالجواد، السيد يس طه، بهاء الدين خاشقجي، ثم السيد مصطفى العطار، فهمي الحشاني، عبدالعزيز بري، حسن خاشقجي، أنور بصراوي، عبدالحميد عنبر، السيد ناصر غوث)(١).

ويصف أحد مرتادي تلك (الهضبة) الأستاذ (عزيز ضياء) اهتمامه وجيله بالمعرفة والقراءة فيقول (..ومازلت أذكر ولا ينسى رصفائي من الشيوخ، كيف كانت تنقضي الليلة من الغسق حتى الفجر، في حوار حول أراء أفلاطون في جمهوريته التي اشتريت أول نسخة منها بجنيه

---

(١) الوساطة بين المتنبي وخصومه، ص/١٢٢

ذهبي..)(٢).

(١) عثمان حافظ، صور وذكريات عن المدينة المنورة، مطبوعات نادي المدينة المنورة، الطبعة الأولى ١٩٨٣ ص ٧١.

(٢) المرجع السابق ص ٧٣ .." (١)

"وكان (المكان /المدينة المنورة)، وجزئياته التكوينية ؛ الأودية والشوارع والحارات، والمزارع والمساجد؛ مفردات استوحاها النص الشعري لشعراء المدينة، لتتحول إلى علامات مميزة لمعجمهم الشعري، ولازمة في نسيج نصوصهم، وليعاد إنتاجها بصياغة معبرة عن انتمائهم للمكان بذات المستوى المباشر كما رأينا لدى الأنصاري، حيث وقدة الشعور، واحتدام الأحاسيس؛ التي لا يواكبها مستوى تعبيري يكرس شاعريتها،وينهض بمكونات المكان الجمالية ويعبر عنها..!

وبذات المستوى من حيث الوعي بالمكان واستثماره شعرياً، يتأتى لشاعر مديني آخر من شعراء المدينة في القرن الرابع عشر الهجري وهو (عبيد مدني) التغني بالمكان، عبر إنشادية تستشعر الماضي التاريخي له، بمعنى النظر إليه من خارجه عبر التاريخ، دون استبطان لطاقاته الجمالية، أو التعويل على مكانته كمخزون في الوجدان الاجتماعي، ففي أحد **نصوصه يصف الشاعر** (العقيق)،الذي ظل المحرك الأساس للشعر بالمدينة،كونه أكثر مكونات (المكان /المدينة المنورة) الباعثة على التأمل والمحرضة على الشعرية فيقول:

وادي العقيق وماحوى تاريخه ... ... سفر يفيض وصفحة تختال ..
ماذا يقول الواصفون وهل لهم .. ... من بعد ماوصف الرسول مقال ..
يأيها الوادي المبارك إن في .. ... حصباك أيَّ خواطر تنهال ..
ماإن أتيتك مرة إلا انجلت .. ... عن ذكرياتك هذه الأحوال ..
متمثلاً ماضيك وهو حقيقة .. ... وكأنه مما اعتراه خيال ....
أين الأُلى ملأ المجالس فضلهم .. ... فعنا لها الإكبار والإجلال(١) ...

(١) عبيد مدني المدنيات، دار العلم للطباعة والنشر،جده،ط١،ج١ص٥٥.." (٢)

"وتبرز التجربة الشعرية للشاعر (حسن مصطفى الصيرفي) كنموذج مهم ولافت،من حيث مكونات التجربة الجديدة، ومثال على شعرية تقليدية أصيلة..استثمرت جماليات المكان، ونوعت في استلهام تكويناته وبناه في صنيعها الشعري.

وهو ما يمكن اعتباره بنية أساسية في التجربة، تتعالق مع محركاتها الواقعية وتأخذ مكانتها في الوجدان الشعري.

والصيرفي المولود بالمدينة عام ١٣٣٦هـ والذي نزع منذ بواكير شبابه إلى إستيحاء جماليات البيئة المكانية والاجتماعية بالمدينة المنورة، يصورها شعرا، ويتعالق نصياً مع مكوناتها وعناصرها الموحية والثرية، ويصبغها بحيوية الحركة اليومية، من خلال وعي اجتماعي وثقافي، تعبر عنه شاعريته المطبوعة، وشعره السلس البسيط في بنائه وتشكيله، ومن ثم يكاد شعره في دواوينه الثلاثة (شبابي)، و(دموع وكبرياء)، و(قلبي)(١)؛ أن يؤسس لرصيد بيئي مكاني شفيف، وجغرافيا اجتماعية تمزج العشق العرفاني، بالوصف الشاعري، وتكون عبر هذا

(١) المكان في التجربة الشعرية شعراء المدينة المنورة (نموذجا)، ص/٢١

(٢) المكان في التجربة الشعرية شعراء المدينة المنورة (نموذجا)، ص/٣٥

الوصف، دراما حركية (لحياة المكان)؛ تستجيب لتفاعلاته، وتجاذب أطرافه، كما تستنتج دقائق تكويناته الثاوية في أعماق الشعور الإنساني، والتي تتكشف فحواها الحميمة، من خلال نصوص الصيرفي.

فعندما يصف حي (التاجوري) (أحد أقدم الأحياء الشعبية بالمدينة) ويستقصي أبعاد المكان الجمالية؛ يعطي لتلك الجمالية، شأوها المعمق في الذاكرة الشعرية،التي تستعيد مشاهداتها على نحو عفوي ومباشر،يبعث على التأمل والشجن :

آه سحر زمان التاجوري ... وليالي أيام غروري
ذكراك تجوب دروب دمي ... وتسامر إحساس شعوري
من لي بشفيع يشفع لي ... كي أدخل (حوش التاجوري)
أمنية كيف يؤملها ... حي من حي مقبور
في (المحمودية) كم رقصت ... أغصان البان الطنبوري
ومكينتها تقرع (دن دن) ... من نقر دفوف الماطور
تمتص الماء طرنبتها ... ليصب (بقف) محجور
في هيئة قوس من ماس ... يتألق في وهج الن‌ور

---

(١) صدر الديوان في طبعته الأولى عن دار الكتاب العربي بالقاهرة، سنة١٣٦٥هـ .." (١)

"من عين حسود وغيور (١).

فإعادة اكتناه المكان بأدوات الصيرفي الشعرية، وتصوره لتاريخه القريب، واستدعائه لموروثه الجمالي الصرف، في تتبعه الدقيق لجزئيات (صورة بركة الصافية)، وحركة الريح في مائها،وإحاطتها بالسور المؤمن لها (من عين الحسود والغيور)، يبعث الفاعلية الشعرية الكامنة في هذه الجزئيات التفصيلية، والتي يصنع الخيال الجمالي للشاعر صيغتها النهائية، كما تتبدى في هذا النص، ويجعلها ذات بعد تأثيري لدى المتلقي، ووصفي جمالي لدى الشاعر، الذي يستجيب لماهية حقيقتها الفعلية.

ومن ثم يعبر عنهاالشاعر بصياغة شعرية غنائية، تنبع من جزئيات الصورة المشاهدة، وتعيد لها إلفاً تناولياً شعرياً، ينهل من ذات شاعرة، يكتنفها عشق المكان على النحو الذي تصوره نصوصه الأخرى، مثلما أخذ (وادي العقيق) جزءاً كبيراً من اهتمام الصيرفي، حيث لم يتجل ظهور العقيق شعرياً لأي من شعراء المدينة، كما هـو لدى الصيرفي، **الذي يصف وقوفه** متأملاً الوادي عند الغروب:

وقد وقفت في ضفاف المسيل
عرائس نخل العقيق الجميل
تحملق في السيل مخزونة
وقد خضبته دماء الأصيل (٢).

للبحث صلة في العدد القادم

---

(١) المكان في التجربة الشعرية شعراء المدينة المنورة (نموذجا)، ص/٤٢

(١) على أطلال التاجوري، نص للشاعر حسن الصيرفي عليه السلام نشر النص في جريدة البلاد السعودية بتاريخ ١٤٢٣/٧/٢١هـ .

(٢) حسن صيرفي، شبابي، مجموعة شعرية، مطبوعات نادي المدينة المنورة الأدبي، ط١، ٢٠٠٣م ، ص٩١ .." (١)

"ومولىً كأنَّ الشّمسَ بيني وبينهُ ... إذا ما التقينا لَسْتُ مِمَّنْ أُعاتِبُه

وأما بيت الحماسة:

إذا أبصَرْتَني أعرَضْتَ عني ... كأنَّ الشَّمْسَ من قِبَلي تَدورُ

فهو في المعنى مثله وفي اللفظ دونه وقد اختلف في تفسيره. وقد ذكر أبو تمام الشمس في أبيات وأجاد لفظاً ومعنى قال:

بيَّنَ البينُ فَقْدَها فَلَمَّا تَعْ ... رِفُ فَقْداً للشمسِ حتى تَغَيَّبا

وقال:

وطولُ مُقامِ المرءِ في الحيّ مُخْلِقٌ ... لدِيباجَتَيهِ فاغتَرِبْ تَتَجَدَّدِ

فإنّي رَأيتُ الشّمسَ زيدتْ مَحَبَّةً ... إلى النّاسِ أنْ لَيْسَتْ عَلَيْهِمْ بِسَرْمَدِ

وقال أيضاً:

حَطَّتْ بِتُربةِ الإسلامِ أرْحُلَها ... والشَّمْسُ قد نَفَضَتْ وَرْساً على الأصْلِ

قال أبو القاسم: اعلم أن المعاني مطروحة نصب العين وتجاه الخواطر يعرفها نازلة الوبر وساكنة المدر والقرائح تشترك فيها، وإنما المعنى في سهولة مخرج اللفظ وكثرة الماء وجودة السبك. وأنا أنشدك أبياتاً معناها واحد إلا أن تفاوتها في اللفظ عظيم، قال الأعشى:

لعمري لقد لاحتْ عيونٌ كثيرةٌ ... إلى ضوءِ نارٍ في يَفاعٍ تَحَرَّقُ

تُشَبُّ لِمَقرورينِ يَصطَلِيانِها ... وباتَ على النَّارِ الندى والمُحلّقُ

وقال آخر:

له نارٌ تُشَبُّ بِكُلّ وادٍ ... إذا النيران أُلْبِسَتْ القِناعا

وقال آخر:

وقلت له أقْبِلْ فإنّك راشد ... وإنّ على النار الندى وابنَ ثامِلِ

وقال الحطيئة:

متى تأتِهِ تعشو إلى ضوءِ نارِهِ ... تجد خَيْرَ نار عندها خيْرُ مَوْقِدِ

والمعنى واحد والشعراء شركاء فيه إلا أن الحطيئة غيّر في وجوه الكل بجودة النظام وانبساط اللفظ.

وقال المتنبي:

إليك طعَنَّا في مدى كل صَفصَفٍ ... بكل وآةٍ كلُّ ما لقيَتْ نَحْرُ

قال أبو الفتح: أي سرنا على هذه الإبل فبلغنا من قطع الأرضين الواسعة ما تبلغه الطعنة إذا صادفت نحراً أي فأغنينا كل الغناء.

قال أبو القاسم: الوآة تأنيث وأى، وأكثره نعت الخيل. قال الأسعر الجعفي:

راحوا بصائرهم على أكتافهم ... وبصيرتي يعدو بها عَنَدٌ وأى

ومعنى البيت أنه أسرع بها السير في قطع المسافة فكانت كالطعنة في النحر وأراد بالنحر المنحور كالسكب بمعنى المسكوب. وقال في

---

(١) المكان في التجربة الشعرية شعراء المدينة المنورة (نموذجا)، ص/٤٨

أخرى يصف فرساً:

وأصْرَعُ أيَّ الوحشِ قَفَّيتُهُ بِهِ ... وَأنْزِلُ عنهُ مثلَهُ حينَ أركَبُ

وأول هذه القصيدة:

أطاعِنُ خَيلاً من فوارسها الدَّهْرُ ... وحيداً وما قولي كذا وَمَعي الصَّبْرْ

وقد عرب المتنبي بهذا النظام لأن المصراعين مختلفان في الجزالة والركاكة. وكذلك بيته الآخر:

أعلى الممالكِ ما يُبنى على الأسَلِ ... والطَّعْنُ عِنْدَ مُحبّيهنَّ كالقُبَلِ

وقال المتنبي:

يَقيدانِ في أحَدِ الهَوادِجِ مُقْلَةً ... رَحَلَتْ وكانَ لها فؤادي مَحْجِرا

قال أبو الفتح: أي لما فقدتها فكأني فقد قلبي ضياءه فبقيت ذاهلاً ساهياً.

قال أبو القاسم: معنى هذا البيت أن هذه المرأة كان محلها قلبي تراه مقلة وجعل الفؤاد محجراً لصنعة الشعر كما قال العلوي:

ظِباءً مكانِهُنَّ النُّفوسُ ... نوافرُ عن مقلة الرامقِ

وقال المتنبي:

وتَرى الفَضيلةَ لا تَرُدُّ فضيلةً ... الشمس تشرق والسحابَ كَنْهورا

قال أبو الفتح: أي إذا رأتك هذه المرأة رأت منك الفضيلة مقبولة غير مردودة كالشمس إذا كانت مشرقة والسحاب إذا كانت كنهورا وهي القطع من السحاب العظام تريد وضوح أمره وسعة جوده.

قال أبو القاسم: رواية أبي الفتح بضم التاء ولا يصح للبيت معنى على هذا وإنما الرواية الصحيحة التي قالها المتنبي لا ترد بفتح التاء. ومعنى البيت أن فضيلتك في علوم العرب لا ترد فضيلتك في علوم العجم لتناسب الفضائل كما أن الشمس تشرق في أفق من السماء والسحاب في أفق آخر. والكنهور ذكر أبو عبيد في الغريب المصنف أن الكنهور قطعة من السحاب منفردة في جانب من السماء ولم ينشد فيه شيئاً، وقد قال فيه الشماخ:

على أمّ بيضاءَ السَّلامُ مُضاعفاً ... عليهنّ وَلْتُسْقَ السّحابَ الكَنهورا." (١)

"ومثال كنهور فنعول وأصل الكلمة الكاف والهاء والراء. والكنهور لتراكبه وغلظه يرجع إلى معنى الكهر وهو الزجر والتجهم يقال سألني فلان فكهرته وانتهرته أي تجهمت له وزجرته والكهر شدة وقع الشمس قال عدي:

فإذا العانَةُ في كَهرِ الضحى ... دونها أحْقَبُ ذو لَحمٍ زِيَمْ

وقال المتنبي:

ذَمَّ الدمستق عينه وقد طَلَعَتْ ... سودُ الغمام فظنوا أنها قَزَعُ

قال أبو الفتح: القزع من السحاب القطع المتفرقة أي لما رأى السواد من الجيش مخالطه بياض الحديد انكسر فأمر عينيه لأنهما تريان الواحد أسود أبيض. والقزع من الغيم ما هو أبيض رقيق وأسود أيضاً وهو من الأضداد.

قال أبو القاسم: معنى البيت أن الدمستق ظن بعسكر سيف الدولة وهو على الغيب قلة الجمع ونزارة العدد فلما طلعت عساكره بسواد زحزفها وكثرة جموعها ذم ما ظن وخطأ ما قدّر. والقزع القطع من السحاب فحسب، وفيه أنشد ابن السكيت: إنَّا إذا قَلَّتْ طخارير القَزَعْ وقال ذو **الرمة يصف قانصاً** على رأسه أنباذ شعر:

---

(١) الواضح في مشكلات شعر المتنبي، ص/١٤

مُقَزَّعٌ أطلسُ الأطمارِ ليسَ لهُ ... إلا الضِّراءُ وإلا صَيدها نَشَبُ
وذكر ابن دريد أن القزعة القملة الصغيرة وقالوا قُنْزُعة الديك هي قُنْعُلَه.
وقال المتنبي:
أُحِبُّكِ أو يقولوا جَرَّ نَمْلٌ ... ثَبيراً وابنُ إبراهيمَ رِيعا
قال أبو الفتح: وهذا كقول الطائي:
وَمَكارِمٍ عُتُقِ النِّجارِ تَليدَةٌ ... إن كان هَضْب عَمايَتَينِ تَليدا
قال أبو الفتح: فكان لا يُشك أن هضب عمايتين قديم كذا لا يُشك في مكارمه.
قال أبو القاسم: ليس بين البيتين تشابه أما بيت المتنبي فمعناه أحبك أبداً فعلق تأبيد حبه بما علق، وأما قول أبي تمام فإن معناه أن الممدوح على سمت أوليه وأسلافه ومكارمه موروثة قديمة. لا كمن سما أصله وسقط فرعه. كقدم هذين الجبلين قال زهير:
ومَا يَكُ مِنْ خَيْرٍ أتوهُ فإنَّما ... تَوارَثَهُ آباءُ آبائِهِمْ قَبْل ُ
وَهَلْ يُنْبِتُ الخَطِّيَّ إلا وَشيجُه ... وتُغْرَسُ إلا في مَنابِتِها النَّخْلُ
وأنشد الجاحظ في الحيوان:
وَقَدْ عَرَفَتْ كِلابُكُم ثيابي ... كأنّي منكمْ وَنَسيتُ أهلي
نَمَتْ مِنكَ في بني شَمْجى فُروعٌ ... لها ما شئتَ من فَرْعٍ وأصْلِ
والمتنبي في هذه القصيدة ذكر بيتا وهو يتبع موطئ قدم الطائي إلا أن سرقته غير مرتضاة وهو:
ذراعنا عدواً دملجيها ... تظن بزندها زنداً ضجيعا
وقال أبو تمام:
ظلمتك ظالمة البرين ظلوم ... والظلم من ذي قدرة مظلوم
وقال المتنبي:
وخصر تثبت الأبصار فيه ... كأن عليه من حدق نطاقا
قال أبو الفتح: تثبت أي تؤثر لنعمته وبضاضته وتحدق به من كل وجه فتصير حوله كالنطاق وهو الخيط الذي يشد به الوسط.
قال أبو القاسم: قول أبي الفتح تثبت تؤثر ليس الثبات من التأثير في شيء، والبضاضة لا توصف بها الخصور وإنما هي صفة الواعد والأرداف قال عمر بن أبي ربيعة:
حسروا ال أكمة عن سواعد بضة ... فكأنما عليه من حدق نطاقا
وإنما توصف الخصور بالدقة والاندماج كما سمعت الشعراء يقولون:
عجزاء ممكورة خمصانة قلق ... عنها الوشاح وتم الجسم والقصب
وقال الآخر: هيف الحضور قواصد النبل قتلننا بذا حظ نجل ومعنى البيت أن أبصار الناظرين تثبت على رؤية خصرها لاندماجه وحسنه فلا تزول عنه إعجاباً به واستحساناً له. كما قال ابن المعتز في نعت الوجوه:
منظره قيد عيون الورى ... فليس خلق يتعداه
وقال أبو تمام:
لها منظر قيد النواظر لم يزل ... يروح ويغدو في خفارته الحب
وقال المتنبي:
يحاجي به ما ناطق وهو ساكت ... يرى ساكتاً والسلف عن فيه ناطق

قال أبو الفتح: يحاجى به أي يغالط ويعابي.

قال أبو القاسم: الأصل في ذلك أحجية العرب وأدعيتهم والجمع أحاجي وأداعي وهي الأغلوطة يتخاطبون فيما بينهم بها، وأخبنا أبو سعيد السيرافي عن أبي بكر بن مجاهد عن محمد ابن الجهم عن الفراء عن أبي ثروان في أحجية العرب وهي ما ذو ثلاث آذان يسبق الخيل بالرديان قال هو السهم وآذانه قذذه الثاث. وأنشد الباهلي في الأبيات:." (١)

"أداعيك ما مستصحبات على السرى ... حسان وما آثارها بحسان

قال هي السيوف وآثارها القطع. وأنشد الأصمعي في آخر كتاب الأبيات:

وما مائل عند القتال برأسه ... وما راكب في الحرب قد مات طائره

يعني المح وقذذ السهم.

وقوله يرى ساكتاً والسيف عن فيه يقول ضربه بسيفه ينطق بسالة صدره، كما روي ابن دريد في الجمهرة أنهم قالوا في صفة علي رضوان الله عليه: كان علي إذا سطا قد وإذا استعرض قط فكانوا إذا رأوا هاتين الضربتين حكموا أنها لذي الفقار.

وقال أبو الفتح في هذا البيت إذا قيل من اجتمعت فيه هذه الأوصاف المضادة، والجواب هو فلان.

وقال المتنبي:

كيف ترثي التي ترى كل جفن ... رءاها غير جفنها غير راق

قال أبو الفتح: أي إذا رأت كل جفن أبصرتها غير راق من الدمع ظنت ذلك خلقة في الناس فلم ترث منه لأحد. وقوله غير جفنها أي جفنها وحده راق لأنها لا تعشق نفسها فتدمع عينها.

قال أبو القاسم: أما قول أبي الفتح لا تعشق نفسها فتدمع عينها ليس بشي وإنما المعنى أنها لم تذق طعم العشق فهي غافلة عنه فلا تبكي كما قالت الشعراء وأحدهم عمر بن أبي ربيعة:

وكنت إذا ما حدث الناس بالهوى ... ضحكت وهم يبكون من حرقات

فصرت إذا ما قيل هذا متيم ... تلقيته بالنوح والعبرات

أي عشقت صرت مثلهم.

وقال المتنبي:

يا ابن من كلما بدوت بدا لي ... غائب الشخص حاضر الأخلاق

قال أبو الفتح: أي لشدة شبهك بأبيك إذا رئيت فكأنه رئي.

قال أبو القاسم: البارع في هذا المعنى قول سعيد بن عمرو بن العاص حين قال له معاوية بما أوصى أبوك فقال: أوصاني ألا يفقد إخوانه إلا وجهه. فلما سمعه معاوية قال: إن ابن عمرو هذا لأشدق بهذه الكلمة.

وقال المتنبي:

والأسى قبل فرقة الروح عجز ... والأسى لا يكون بعد الفراق

قال أبو الفتح: النصف الأول من البيت احتجاج على من يشح بنفسه. ومصراعه الثاني اعتذار له لأنه إذا فارق الروح الجسد لم يصح هناك أسىً ولا صبر والأسى واقع لا محالة في الدنيا فلا بد إذاً منه.

قال أبو القاسم: أول هذا:

---

(١) الواضح في مشكلات شعر المتنبي، ص/١٥

إلف هذا الهواء أوقع في الأنفس ... أن الحمام مر المذاق

وما أورده أبو الفتح عبارات فارغة، والمعنى أن حب الإنسان الحياة أمر الموت في نفسه ثم ذكر في البيت الثاني إن جزع الإنسان من الموت قبل إتيانه عجز به فإذا مات فالجزع معدوم أصلاً.

وأنشد الجاحظ في الأبيات:

لا يملأ الهول صدري قبل وقعته ... ولا أضيق به صدراً إذا وقعا

وقال المتنبي:

فلا غيضت بحارك يا جموما ... على علل الغرائب والدخال

قال أبو الفتح: غيضت نقصت، وبئر جموم كثيرة الماء، والغرائب الإبل الغريبة ترد الحوض والناس يسقون، والدخال أن يدخل بعير قد شرب بين بعيرين لم يشربا ليعرض على الماء ثانية. يدعو له يقول لا نقصك الله فإنك ثابت الكرم والعطاء إذا كدرت بوفود العفاة عليك. كما تجم البئر الكثيرة الماء إذا كثر ورادها.

قال أبو القاسم: تقول العرب في كلامها لأضربنك ضرب غرائب الإبل ولأعصبنك عصب السلمة. وإنما ذكر المتنبي الغرائب لأنها تضرب أشد الضرب وتذاد أعنف الذود كما قال الحارث بن حلزة:

فجئنا بهم قسراً تقود سراتهم ... كما ذيد عن ماء الحياض الغرائب

وذكر أبو عبيد في الغريب المصنف أن الدخال إن يدخل بعير قد شرب بين بعيرين لم يشربا لقلة الماء وأنشد قول كعب بن **زهي يصف الأتن** والعير:

فأوردها ظلمة بالعراك ... بالا عراك وألا عطونا

معنى البيت انه يعطى للأبعد فالأبعد فضلاً عن الأقرب فالأقرب، وإلى هذا ذهب أبو تمام في مدح ابن طوق:

الود للقربى ولكن عرفه ... للأبعد الأوطان دون الأقرب

وقال المتنبي:

يشمر لج عن ساقه ... ويغمره الموج في الساحل

قال أبو الفتح: كان يموه هذا الخارجي بحسره عن ساقه عند الماء يرى انه يخوض وأراد بذلك أن يموه.

قال أبو القاسم: معنى البيت أن هذا الخارجي لما ادعى النبوة ا فت ر اء اكتفته البلايا والشدائد لبطلانه وهو في مبتكر أمره فكيف يكون إذا توسط أمره وتسامع به الناس وتألبوا عليه لقتله.

وقال المتنبي:

بذِي الغَبَاوَة من إنشادها ضرر ... كما تضر رياح الورد بالجعل." (١)

"قال أبو الفتح: الجعل إذا ألقي عليه الورد مات وإن كان الورد محبوباً إلى ذوي الحواس الصحيحة.

قال أبو القاسم: الجعل لا يموت بالورد ولا تفارقه روحه وإنما تسكن حركته.

وقال المتنبي:

بنفسي وَليدٌ عاد من بعد حملِهِ ... إلى بطن أمٍّ لاَ تُطَرِّقُ بالحَمْل

قال أبو الفتح: يعني بالأم الأرض هاهنا. ويقال طرقت الناقة إذا نشب ولدها في رحمها.

---

(١) الواضح في مشكلات شعر المتنبي، ص/١٦

قال أبو القاسم: تقول العرب طرقت الحامل إذا أراد حمله)كذا(أن يخرج من بطنه، وطرقة المولود رجلاه ورأسه ومنه قول الراجز يصف جارية ضربها المخاض: أيَا سَحَابُ طَرِّقِي بِخَيْر وقال الأخر:

وقد تَخِذَتْ رِجْلِي إلى جنبِ غَرْزِها ... نَسِيفا كأُفحوص القَطَاة المُطَرِّقِ

طرقت القطاة إذا خرج بيضها من جوفها ففحصت الأرض لتضعه فيه.

وقال المتنبي:

شدِيدُ البُعْدِ من شُرْب الشَّمول ... تُرُنْجُ الهِند أوْ طَلْعُ النَّخِيل

قال أبو الفتح: أي أنت شديد البعد من ذاك وبين يديك الترنج وطلع النخيل فحذف المبتدأ من الأول والخبر من الثاني.

قال أبو القاسم: معنى البيت انه يعني أمرين متصلين كان فيهما سيف الدولة وهو يستعرض الخيل، الكر والفر، والسلم والحرب، كما أن من يشتهي الشرب عند الجمع بين ترنج الهند وطلع النخيل يتعذر عليه. وليس يريد أن بين سيف الدولة ترج الهند والطلع.

وقال المتنبي:

إذا كن شَمُّ الرَّوْح أدنى إليكم ... فلا برِحَتْني رَوْضَةٌ وَقَبُول

قال أبو الفتح: أي إن كنتم تؤثرون في قوله لا برحتني، لا زلت، ونما معنى لا برحتني لا فارقتني من قولهم برح الخفاء أي زال ومنه البارحة الليلة الماضية لأنها برحت أي زالت.

وقال المتنبي:

وَأضْعَفْنَ ما كُلِّفْنَه من قُباقِبٍ ... فأضحى كأنّ الماء فِيهِ عَلِيل

قال أبو الفتح: سألته عن هذا البيت قال المتنبي: إن الخيل لما عبرت قياقب وهو نهر هناك جار كادت تسكر بقوائمها ماءه أن يجري فصار كأنه عليل لضعفه عن الجريان.

قال أبو القاسم: الكلام في قباقب أنه وفاق بين لسان العربية والعجمية. وذكر ابن دريد حكاية عن بعضهم أنه قال : ما تفلح العام ولا قاب ولا قباقب. وهو الثالث من الأعوام. وفي الإصلاح روى ابن السكيت حرفاً واحداً على فعالل وهو قول الشاعر:

خُنَادِفٌ لاحق بالرأس مَنْكِبُه ... كأنَّه كَوْدَنٌ يُوشي بكُلاَّب

الخنادف القصير العنق . وذكر أبو عبيد في الغريب المصنف من هذا البناء في تضاعيف الكتاب قرابة أربعين اسماً. فأما ابن دريد فقد عقد عليه بابا في كتاب الجمهرة زائدا على مائة وثلاثين اسما هاهنا موضع ذكرها فمن أرادها فليقصد الأبنية في آخره.

وقال المتنبي:

أطاعتك في أرواحها وتصرفت ... بأمرك والتفت عليك القبائل

قال أبو الفتح: وقوله والتفت عليه القبائل كقوله:

يهز الجيش حولك جانبيه ... كما نفضت جناحيها العقاب

ويجوز أن يكون أراد إحداق نسبها بنسبه أي ه و واسط فيه والأول أشبه.

قال أبو القاسم: أما استشهاد أبي الفتح يهز الجيش على البيت وهو أطاعتك في أرواحها فكلام موضوع في غير موضعه.

ومعنى البيت الأول أن العرب منقادة طاعتك تنصف على أمرك ونهيك بالحفوف والمسارعة وأنت ولي أمرها والقيم بحربها وسلمها وأكد هذا لمعنى بما مثله به وهو:

وكل أنابيب القنا مدد له ... وما تنكث الفرسان إلا العوامل

والمتنبي تبع البحتري فيه حيث يقول:

في فتية طلبوا غبارك أنه ... رهج ترع عن طريق السؤدد

كالرمح فيه بضعة عشرة فقرة ... منقادة خلف السنان الأصيد

وقال المتنبي:

بسط الرعب في اليمين يميناً ... فتولوا وفي الشمال شمالاً

قال أبو الفتح: هذا من قول الله تعالى:)ترونهم مثليهم رأي العين(.

قال أبو القاسم: معنى البيت أنه لما لاقى سيف الدولة الأعداء أخذتهم المخافة من الجانبين فوقوا على أدبارهم يمنة ويسرة منهزمين. وأما قول الله جل وعلا:)ترونهم مثلي‌هم رأى العين(فإنما هو مضاعفة العدد في المشاهدة والعيان.

وقال المتنبي: مُحِبي قيامي ما لذلكم النصل:بريئاً من الجرحى سليماً من الفضل قال أبو الفتح: أبا من يحب قيامي عنده وتركي الأسفار، ونصب البريء السليم على الحال.." (١)

"قال أبو القاسم: معنى البيت يا من يحب قوامي بالأمر الذي هم به والعلا التي أطلبها ما بال السيف معلقاً بغير قتل ولا جرح لأن من يطلب ما طلبه يخوض الدماء ويركب الغمرات، وما ذكره أبو الفتح في القيام وترك الأسفار ليس يذهب على المبتدئين لأنه يقال المسافر وضده المقيم وفي كتب الفقه في المسح على الخفين لمسافر يوم وليلة وللمقيم ثلاث أيام ولياليها. وأما القيام فله في العربية معنيان يقال قمت قياماً إذا نهضت عقيب الجلوس وقمت بالأمر إذا توليته وأعنقته ورجل قائم بالأمر وقيم وقوام منه قول الله تعالى)الرجال قوامون على النساء(، وأنشد أبو سعيد السيرافي عن أبي بكر بن مجاهد عن سلمة في كتاب الأبيات:

وأربعة قامت على غير أرجل ... قيام امرئ في الناس ليس بذي عتبة

فأبدت فيها كي يقال مؤبد ... وملت على جنب فعرضت في جنب

فقوله قامت على غير أرجل أي قامت بالأمر وتولته هذا كما يقال سعى فلان إذا ذهب وسعى إذا قام بالمر واعتنق حلاً يدبرها ما قال زهير: سعى بعدهم قوم فلم يدركوهم وقال الآخر:

أسعى على جل بني مالك ... كل امرئ في شأنه ساع

وذكر الفراء في القوم أنهم جمع قائم وأنشد أبو محلم صاحب الطاهرية:

طاف من سلمى خيال ... منع النوم الرفادا

قال في تفسيره: إن النوم جمع نائم مثل قائم قوم صائم وصوم.

قال المتنبي:

وضاق الأرض حتى كان هاربهم ... إذا رأى غير شيء ظنه رجلاً

قال أبو الفتح: أراد إذا رأى غير شيء محفول به ومفكر فيه، قد جاء للعرب نحو ذلك يقولون: إنك ولا شيئاً سواء، والتسوية لا تقع إلا بين شيئين فصاعداً فكأنه قال إنك وشيئاً لا يعبأ به سواء ونحوه قول الله سبحانه)خلقتك من قبل ولم تك شيئا(أي شيئاً مذكوراً، وذلك أن المعدوم عندنا يسمى شيئاً.

قال أبو القاسم: الهارب والمنهزم شتى الرأي متوزع القلب يرى ما لا يرى ويسمع ما لا يسمع ولو كان هناك شيء في الحقيقة م و جوداً وظنه رجلاً لكان الآمن والخائف في رؤيته سواء ومنه قول جرير:

وابنُ المراغة عَائِذ من خَوْفِنَا ... بالوَسْمِ مَنْزِلَةَ الذلِيل الصّاغر

يَخْشَى الرِّيَاحَ بأن تَكُونَ طليعةً ... أوْ أن تكون به عقوبةُ بادر

---

(١) الواضح في مشكلات شعر المتنبي، ص/١٧

قال المتنبي: لَوْ كَانُ يُبْلِي السَّرطَ تَحْرِيكٌ بَلِي قال أبو الفتح: أي هو في النحول والضمر كالسوط وهو مستحب في الكلب، فكما أن تحريك السوط لا يؤثر فكذلك عدو هذا الكلب لا ينال منه ولا ينقصه.

قال أبو القاسم: ليس يعني جسم الكلب ولا يصفه **وإنما يصف ذنب** الكلب فلذلك شبهه بالسوط، وأول القطعة:

ذِي ذَنَبٍ أجْرَد غَيْر أعْزَل ... كَأنَّهُ من جسمهِ بمَعْزِلِ

لو كانَ يُبْلِي الّسَّوْط تحريكٌ بَلِي قال المتنبي:

أنْتَ نقيضُ اسمِهِ إذاَ اختلف ... فَوَاضِبُ الهِنْدِ وَالقَنَا الذُّبُلُ

قال أبو القاسم: قول المتنبي أنت نقيض اسمه كان اسم الممدوح بدر بن عمار والبدر يسمى لتمام دائرته وامتلائها كالبدرة لتمام العدد ومنتهاه، وضده المحاق لتمحق دائرته ونقصانها أي إذا توسطت الحرب محقت الأعداء قتلاً وأسراً.

وقال المتنبي:

وإنّي لتَعدُو بِي عَطَايَاك في الوَغَى ... فَلاَ أنَا مَذْمُوم أنْتَ نَادِمُ

على كلّ طيَّار إليها بِرِجْلِه ... إذَا وَقَعَتْ فِي مِسْمَعَيْهِ الغَمَاغِمِ

قال أبو الفتح: أي عدوه في سرعة طيران الطائر، وفيه طرف من قول القائل:

جاء كلمع البرق جاشَ ماطره ... تَسبحُ أُولاهَ وَيَطْفُو آخِره

مَا إنْ يَمَسُّ الأرضَ إلاّ حَافِرُهُ قال أبو القاسم: المعنى مخفى بحاله وإنما معناه أنك مما قدت إلي في عطاياك من الخيل تعدو بي في الحروب فلا أنا مذموم بالجبن والخور ولا أنت نادم على عطاياك لحسن بلائي وغنائي. والبيت الثاني وهو على كل طيار إليها برجله ليس بينه وبين قول الراجز مشابهة. ومعنى الطيار المسرع ومنه.

طَارُوا إليه زَرَافَاتِ وَوُح ْدَانَا." (١)

"قال ابن الإعرابي: هذا موجه يحتمل أن يكون دعا له أن يجنب الغارات وبعث الجيوش ويسقط الربيع بأرضه أكلاً للنعم والغنم، ويحتمل أن يكون دعا عليه بأن يبقى قرع الفناء خالي المراح لا تطمع الجيوش ففي قصده ولا يجنب مع هذا سقي السحاب فيكون اشد عليه لأنه إذا كان عشب جنابه ولم يجد رائعة كان أشد عليه وهم يقولون مرعى ولا أكولة وكلأ ييجع منه كبد المصرم قال الشاعر:

وَخَيْفَاء ألقَى الليثُ فيَها ذِرَاعَه ... فسَرَّت وَسَاءَت كُلّ مَاشٍ ومُصْرِمِ

أي سرت المكثر لسعة مراتع نعمه وساءت المقبل لوفور النبات وعدم راعيته.

وقال المتنبي:

مَنَافِعُهَا ما ضَرَّ في نَفْعِ غَيْرِها ... تَغَذَّى وَتَرْوَى أن تَجُوعَ وأنْ تَظْمَا

قال أبو الفتح: يحتمل هذا تأويلين: أحدهما أن يكون منافع جدته التي رثاها مستفادة عنده من الجوع والظمأ يريد عفتها وقلة مطعمها ومشربها فإنها مواصلة للصوم، والثاني ان يريد أن منافع الأحداث في الجوع والظمأ أي تهلك أهل الدنيا لأن ذلك من عادة الحوادث. ويشهد لهذا التأويل الثاني في قوله: كالمَوْتِ ليسَ لهُ رِيٌّ وَلاَ شِبَع قال أبو القاسم: معنى البيت مشهور في أشعار العرب والمحدثين وهو أنها تؤثر غيرها فترضى بأن تجوع لإشباع من سواها وتظمأ وتروى غيرها ومنه قول الأسعر:

لَكِنْ قعِيدَةُ بَيْتِنَ مَجْفُوَّةٌ ... بادٍ جَنَاجِنُ صَدْرِهَا ولَهَا غِنّى

أي تبسر غيرها بالزاد وتجفو نفسها بالإجاعة وأما استشهاد أبي الفتح بقول المتنبي: كالموت ليس له ري ولا شبع فايس بينهما علقة

(١) الواضح في مشكلات شعر المتنبي، ص/١٨

وإنما يعني أن سيف الدولة لا تنتهي مغازيه ولا فتوحه فكلما غزا بلداً أو فتح صعقاً سار إلى غيره كالموت لا يروى من قبض الأرواح ولا يشبع، ومثله في بعض ممدوحيه:

لوْ نِيطت الدّنْيَا بأخرى مثلِها ... لعَمَمْتَهَا وَخَشيِتُ ألاَّ تَقْنَعَا

وقال المتنبي:

أنَا لائمي إن كنْتُ وقتَ اللوائِمِ ... علِمْتُ بما بِي بين تِلْكَ المَعَالم

قال أبو الفتح: هذا كقولك: أنا مثلك إن فعلت كذا وكذا وهو في المبالغة اليمين في الوضع منه ومبالغة في سبه.

قال أبو القاسم: معنى البيت بحاله مستور ما فسر وإنما معناه أنا فاعل ما استحق اللوم عليه من الأفعال الذميمة إن علقت وقت لأمني اللوائم لما بي من الوجد والوله في منازل أحبتي وعزوب عقلي لفقد سكانها، ومثله:

إنْ كانْ ما بُلِّغْتِ عنّي فَلاَمَنِي ... صَديقي وَشلَّتْ من يَدَايَ الأنامل

وقال المتنبي:

عيونُ رَوَاحلي إن حِرْتُ عَيْنِي ... وَكُلُّ بُغَامِ رَازِحَةٍ بُغَامِي

قال أبو الفتح: حرت أي تحيرت، والبغام صوت الناقة المعيية وسألته عن هذا فقال: معناه إن حارت عيني فعيون رواحلي عيني وبغامهن بغامي أي إن حرت فأنا بهيمة مثلهن كما تقول إن قلت كذا وكذا فأنا مثلك، ومثله قوله أيضاً: أنا لائمي البيت.

قال أبو القاسم: قاعدة علل أبي الفتح إذا أعياه معنى البيت أن يسنده إلى المتنبي أو يقول: هذا حصلته عليه، أو يقول: بهذا أجابني وقت الاجتماع معه، والغريق يتعلق بما يرى. وإنما معنى البيت أن عيون إبلي تهتدي إلى الطريق وسلوكه لاعتيادها قطع الأسفار وإلفها سلوك المفاوز فكلما تحيرت فهن هادياتي وإذا ضللت كن مرشداتي، والبيت الأول يدل على ما قلت وهو:

ذَرَانِي وَالفَلاَةَ بِلاَ دَلِيل ... ووجهِي وَالهَجِير بِلاَ لِثَام

وقال أبو تمام يصف الإبل:

المُرْضِيَاتِكَ مَا أرغَمْتَ أَ أْنُفَهَا ... وَالهَادِيَاتِكَ وَهْيَ الشُّرَّدُ الضُّلُلُ

وقال المتنبي:

هَوِّن عَلىَ بصرٍ ما شَقّ مَنْظَرُه ... فإنَّما يَقَظَاتُ العَيْنِ كَالحُلُم

قال أبو الفتح: شق بصر الميت إذا فارق الدنيا أي ليهن عليك الموت فغنما الحياة كالمنام.

قال أبو القاسم: معنى البيت انه أراد هون مناظر الأشياء الشاقة الهائلة فإن رؤية العين يقظة كرؤي تها مناماً وغنما يريد الاستهانة بالشدائد والاستخفاف بالمخاوف، وذهب في هذا البيت مذهب السوفسطائية، شق معناه أتعب وكد والهاء في قوله شق منظره راجعة على المنظور إليه وليس من حديث الميت في شيء حسب ما ذهب إليه أبو الفتح: وقال المتنبي:." (١)

"قال أبو القاسم: معنى غريب اليد أي هو صاحب أسلحة الحرب وسكان الشعب سوقة مشغولون بالمكاسب.

وقال المتنبي:

غدونا ننفض الأغصان فيه ... على أعرافها مثل الجمان

قال أبو الفتح: يتخلل ضوء الشمس من فرج أغصان الشجر فيقع على أعرافها كالجمان.

قال أبو القاسم: معنى البيت أن الطل والرش على الأوراق والأغصان فإذا اهتزت تساقط القطر على أعراف النخيل كأنه الجمان وهو حبات

(١) الواضح في مشكلات شعر المتنبي، ص/٢٠

الدر الصغار، ومثله قول **الراجز يصف سقيط** الطل على الجارح: ضار غداً ينفض صئبان المطر وقال بشر:

فأضحى وصئبان الصقيع كأنه ... جمان بصاحي جلده يتحدر

وقال المتنبي:

وألقى الشرق منها في ثيابي ... دنانيراً تفر من البنان

قال أبو الفتح: هذا البيت مثل البيت الأول.

وقال أبو القاسم: قد مر تفسير البيت الأول وعني المتنبي بهذا البيت تساقط شعاع الشمس من خلل الأوراق مدنراً كقول الآخر:

عبرياتها نثرت علينا ... دنانيراً طبعن من الإياة

وقال المتنبي:

ومن بالشعب أحوْجُ من حَمَام ... إذَا غنَّى وَنَاحَ إلى البَيَانِ

قال أبو الفتح: أي هن أعاجم لا يفصحن.

قال أبو القاسم: معنى البيت أن سكان الشعب أحوج إلى البيان لنعت ما فيه من الأزهار وأصباغ الربيع من الحمام في تغنيه وألحانه. وقال ابن الرومي في معنى ما ذهب إليه وأجاد في الغرض أمه:

كَرمْتُم فَجَاش المُفحمون بِمدحِكُم ... إذَا رَجزوا فيكم أثبتُم فَقَصدُوا

كما أزهرت جنات عدن ونورت ... فأضحت وعجم الطير فيها تغرد

وكره في أخرى:

لا تحسبوني لشيءٍ غير أنعمكم ... أعني بعد تجديد

اسكن كما راقت القمري جنته ... فظل يتبع تغريداً بتغريدِ

وقال المتنبي:

أعلى قناة الحسين أوسطها ... فيه وأعلى الكمي رجلاه

قال أو الفتح: سألت المتنبي عن هذا فقال مثل البيت الآخر:

ولربما أطر القناة بفارس ... وثنى فقومها بآخر منهم

أي اعوجت القناة لما طعن بها الفارس فصار أوسطها أعلاها.

و قال أبو القاسم: أما البيت الثاني فالقناة بحالها وهي ماطورة بالطعن كقول البحتري:

في موقف ضنك تخال به القنا ... بين الضلوع إذا انحنين ضلوعاً

والبيت الأول للمتنبي القناة منتقفة شدة طعن فكأن أوسطها صار أعلى.

وقال المتنبي:

تبل خدي كلما ابتسمت ... من مطر برقه ثناياها

قال أبو الفتح: أي بريق ثناياها يريد العضاض والقبل التي كانت هناك، يقول إذا ضحكت بدت ثناياها فتيل خدي بالريق من أجلها وهذا يدل على أنها كانت نكبة عليه معانقة له فيكون كقوله:

وأشنب معسول الثنيات واضح ... سترت فمي عنه فقبل مفرقي

قال أبو القاسم: هذا الذي قاله أبو الفتح مضحك سامعه ومعنى البيت اشهر من يوم حليمة في أشعار المحدثين ومعرفة ولدان الأدب والمعنى إن برق ثناياها إذا ضحكت مطره دموعي ولا عضاض هناك ولا عناق، وقال ابن الرومي:

وواضح أشنب به رتل ... يعرف من شام برقه مطره

وقال غيره:

قمر نور وجهه ... في الـــدجى بكسف القمر

إن بدا برق ثغر ... سال من عيني المطر

وأما البيت الثاني وأشنب معسول الثنيات، البيت، **فإنه يصف نفسه** بالعفة والنزاهة والبيت الأول دال عليه حيث يقول:

وأجياد غزلان كجيدك زرنني ... فلم أتبين عاطلاً من مطوق

أي غمضت عيني من النظر عفة وتصونا ومثله قوله وهو أبلغ:

يرد يداً عن ثوبها وهو قادر ... ويعصي الهوى في طيفها وهو راقد

وقال المتنبي:

تماشي بأيدٍ كلما وافت الصفا ... نقشن به صدر البزاة حوافيا

قال أبو **الفتح: يصف الخيل** إذا وطأت الصفا وهو الصخر أثرت فيه نقشاً تشبه صورته صورة صدر البازي.

قال أبو القاسم: معنى البيت يحتاج إلى فضل نظر وهو أن نقش صدر البزاة متداخل بعضه في بعض وهذه الخيل التي وصفها المتنبي يقع مواطئ بعض حوافرها على مواطئ البعض فتتداخل ولا يكون هذا لفرس واحد. والحسن بن هانئ قد وصف صدر البزاة وشبهه بما لم يسبق إليه:

وأشتاب من طرازه تفويقاً ... وشيـــاً ترى بسيطه مكفوفاً

مثل استراق الكاتب الحروفا وقال المتنبي:." (١)

"بعزم يسير الجسم في السرج راكباً ... به ويسير القلب في الجسم ماشياً

قال أبو الفتح: سار قلبه في جسمه يعني ذكاءه وتيقظ فؤاده.

قال أبو القاسم: معنى البيت انه لهول ما عزم عليه إذا ركب جسمه السرج خفق قلبه فاضطرب في الجسم جائياً وذاهباً لعظم المعزوم عليه.

وقال المتنبي:

فجاءت بنا إنسان عين زمانه ... وخلت بياضا خلفها ومآقياً

قال أبو الفتح: ابن الرومي لم يزد على استحسان السواد وقال:

أكسبها الحب أنها صبغت ... صبغة حب القلوب والحدق

فأقبلت نحوها الضمائر وال ... أحداق يعنقن أينما عنق

قال أبو القاسم: هذه القطعة لابن الروم في صفة سوداء ما سبق إليها، وفيها يقول:

لها حر تستعير وقدته ... من قلب صبٍ وصدر ذي حنق

يزداد ضيقا على السمراس كما ... تزداد ضيقاً إن شوطت الوهق

كأنما حرة لخابره ... ما التهبت في حشاه من حرق

وقد لاحظ قول النابغة الذبياني:

وتكاد تنزع جلده من ملة ... فيها لـ وافح كالحريق الموقد

وأبو حفص الشطرنجي أجاد في وصفه:

---

(١) الواضح في مشكلات شعر المتنبي، ص/٢٢

أشبهك المسك وأشبهته ... قائمة في لونها قاعدة

لا شك أن لونكما واحد ... أنكما من طينة واحدة

ولأبي بكر الصنوبري قطعة يستهدي فيها المسلك خارجة عن المدح فخليتها.

وأنشدت لبعض الشعراء في كافور:

لوم العواذل زاد في أوصابي ... وأنا ابن شرخي صبوة وتصابي

قالوا مدحت من البرية أسودا ... فأجبتهم كفوا غرار عتابي

أهوى السواد لأن رأسي أشيب ... يدني الفناو أحب لون شبابي

وبه تكحل عين كل خريدة ... وبه تتم صناعة الكتاب

الله ألبس أهل بيت محمد ... لبس السواد منزية الأثواب

فتقعتوا عند الجواب وعادتي ... أن أفحم الخطباء عند خطابي

هذا آخر مشكلات شعر المتنبي بتفسير أبي الفتح عثمان ابن جني وإصلاح فرطاته.

ثم اتفق بعدها في بلدان العجم وقوعي إليها بعد تتمة الأربع مائة والعُشر فاختلف إلي طائفة من كتاب الإنشاء كلهم نظروا في الفسر الكبير فكان وا يجارونني في عوارض أبيات المعاني التي فسرها فقرنتها بالمشكلات.

فأول ذلك قول المتنبي:

أناس إذا لاقوا عدى فكأنما ... سلاح الذي لاقوا غبار السلاهب

قال أبو الفتح: أي سلاح عدوهم كغبار الخيل لا يعبئون به ولا يلتفتون إليه. وخص السلاهب لأنها أسرع فغبارها ألطف.

قال أبو القاسم: ليس هذا بشيء وإنما المعنى إذا لاقوا الناس في الحرب ولوا هاربين فكان سلاحهم الفر اغتناماً كما قال في أخرى لسيف **الدولة يصف بني** نمير:

فلزهم الطراد إلى قتال ... أحد سلاحهم فيه الفرار

وقال المتنبي:

وأمق لو خدت الشمال براكب ... في عرضه لأناخ وهو طليح

قال أبو **الفتح يصف فرساً** وهو الطويل، وقالوا: الواسع الفروج.

قال أبو القاسم: الأمق هي البلد الطويل البسيطة وعنى المتنبي المفازة لأنه يقول: لو أن الشمال سارت براكبها لبقي حسيراً، ثم البيت الثاني يدل عليه:

نازعته قلص الركاب وركبها ... خوف الهلاك حداهم التسبيح

وقال المتنبي:

في مثل ظهر المجن متصلاً ... بمثل بطن المجن قرددها

قال أبو الفتح: أي أعلوا أرضاً واهبط ارضاً.

قال أبو القاسم: تفسيره البيت الثاني:

مرتميات بنا إلى ابن عبيد الل ... ه غيطانها وفد فدها

والحسن بن هانئ قد ذكر الهبوط والصعود في مسيره فقال:

طافيات راسيات ... خومها عنقا عنقا

إلا أنه ذهب غير هذا المذهب.

وقال المتنبي:

فرأيت قرن الشمس في قمر الدجى ... متأودا غصن به يتأود

قال أبو الفتح: أي جمعت حسن الشمس والقمر وشبه قدها بالقضيب.

قال أبو القاسم: البيت الأول يعني خوض صفرتها في بياض وجهها شبهه بالفضة والعسجد ثم مثله بقرن الشمس في اصفراره بدا طلوعه خائضاً في بياض القمر.

وقال المتنبي:

أبلت مودتنا الليالي بعدنا ... ومشى عليها الدهر وهو مقيد

قال أبو الفتح: المقيد يتقارب خطوه، يريد أن الدهر دب إليها فغيرها.

قال أبو القاسم: أي وطأها الدهر بشدة يعني مودتها فعف ا آثارها، ومثله بيت الحماسة:

وطأتنا وطئاً على حنق ... وطأ المقيد نابت الهرم." (١)

"وما دامت الدولة زائلة والحكومات زائلة فإن استراتيجيّة إسرائيل هي إقامة علاقات طبيعيّة مع الأمّة، إذ أدركت حكوماتها المتعاقبة والمتنافسة على تحقيق المشروع الصهيوني أن الصلح والسلام ممكنان مع الشيخ أو الأمير أو الملك أو الرئيس، لأن مصلحة كلّ منهم تتمثّل في استملاكه السلطة وتوريثها. وهذا الصلح أو السلام معبرٌ إلى هدفها البعيد.

إن قضيّة الصراع إذاً هي قضيّة المستقبل، وليست قضيّة الحاضر وحده، وليست قضيّة الماضي فحسب!

ومن هي الزاوية يمكن أن نتأمل تحذير "هنتغتون" الذي أشار إليه د.عرسان، من مستقبل يتعاون فيه المسلمون والصين ضدّ الولايات المتحدة الأمريكيّة والغرب. وردّه عليه بأن الثقافة الحقّة تصنع التعارف بين الأمم وتعزّز السلام ما دامت في خدمة الإنسان والمبادئ والقيم والأخلاق.. ص١١.

ولكن الثقافة ينتجها صراع قد يكون عادلاً أو غير عادلٍ، كما أن الشعوب تعلن صراعاتها أو تضمرها، وتستكشف تناقضاتها الداخلية والخارجية، وتطوّر تحالفاتها أو تغيّرها في هذه الحقبة التاريخيّة أو تلك تبعاً لوعيها بلحظتها الذاتيّة التي تكثّف مصالحها ورهاناتها وإراداتها ...

وإذا كان خطاب العصر الصهيوني **–الأمريكي يصف الأصوليّة** القوميّة والأصوليّة الإسلاميّة بالإرهاب فلأن كلاً من الخطابين اللذين ينتميان إليهما يحاول نقضه أو دحضه مدركاً تناقضه الرئيس معه من داخل تطوّرات محليّة وإقليميّة وعالمية!

ألا يعزّز البعد القوميّ في الخطاب الثقافي العربي المقاومة ويناصرها، ويأخذ بالتحرّر على حد تعبير د.عرسان ص١١؟

ألا يتكامل البعد الإسلاميّ أو الشق الديني في الخطاب الثقافي العربيّ مع الشقّ القوميّ وفقاً لتعبير د.عرسان أيضاً ص١٤؟

أليس خطاب العصر –وفقاً لمصطلح د.عرسان هو الخطاب النقيض الآن للخطاب الثقافيّ العربيّ، والخطاب الثقافي العربي هو الخطاب المضادّ؟." (٢)

"إذا قلّ مالُ المرء قلّ صديقه، ... وأومَت إليه بالعيوب الأصابعُ

وقال الأصمعي: عشق رجلٌ امرأة، وأظهرت له مثل ذلك، فبعثت إليه يوماً تستهديه مالاً، فتعذّر عليه، ووجّه بنصف ما طلبت، فغضبت

---

(١) الواضح في مشكلات شعر المتنبي، ص/٢٣

(٢) النقد والخطاب محاولة قراءة في مراجعة نقدية عربية معاصرة، ص/١٦٣

وهجرته، فكتب إليه:

يا أيها الغضبان أن سامني ... ما مثله ثِقلٌ على الموسِرِ

فجّدتُ بالنصف له كاملاً، ... فقال ليس الحب للمقتِرِ

هبني غريماً لك يا مُنيتي، ... ما يُقبل النص من المُعسِرِ

فكتبت إليه:

إن كنتَ في حالك ذا عُسرةٍ، ... فدع طِلاب الشادن الأحور

ما إن منحناك الذي نلته، ... دون ذوي البهجة من معْشَرِ

إلا لتقضي حاجتي كلّها ... في حال ذي العُسرة واليُسُرِ

وقال الأخطل يصف نفورهن عن المشيب، وغدرهن بالكهول والشيب:

وإذا دعونك عمّهُنّ، فإنه ... نَسَبٌ يزيدك عندهنّ خَبالا

وإذا وعدنك نائلاً أخلفْنَه، ... ووجدْتَ عند عِداتهمّ مِطالا

وقال القَطامي أيضاً:

وإذا دعونك عمّهنّ فلا تُجب، ... فهناك لا يجد الصفاء مكانا

وإذا رأين من الشباب لُدونةً، ... فعسى حبالك أن تكون مِتانا

وقال جرير:

رأت مرّ السنين أخذن مني، ... كما أخذ السِّرارُ من الهلال

فقالت: فيم أنت من التصابي، ... متى عهدُ التشوُّق والدلالِ

فما ترجو، وليس هوى الغواني ... لأصحاب التنحنح والسُّعال

وقال أيضاً:

وإذا الشيوخ تعرّضوا لمودّة، ... قلن: التراب لكلّ شيخٍ أدْرَدا

تلقى الفتاة من الشيوخ بليّةً، ... إن البليّة كلّ شيخٍ أرْمدا

وقال امرؤ القيس:

أراهنّ لا يُحببن من قلّ ماله، ... ولا مَن رأين الشيب فيه وقوّسا

وأنشدني بعض الكتّاب لأبي الشبل:

عذيري من جَواري الح ... يّ، إذ يرغبن عن وصلي

رأين الشيب قد ألب ... سني أبّهةَ الكهلِ

فأعرضن، وقد كنّ، ... إذا قيل: أبو الشبل

تساعين، فرقّعن ال ... كُوى بالأعين النُّجلِ

وأنشدتُ لغيره:

رأين الغواني الشيب لاح بعارضي، ... فأعرضْن عني بالخدود النواضِرِ

وكنّ إذا أبصرتني أو سمعن بي ... سعين، فرقّعن الكُوى بالمَحاجِرِ

وهن على ما فيهن من سُرعة الملل، وما طُبعن عليه من البدل، متمكّناتٌ من القلوب، مُبَرَّآتٌ عند محبّتهن من العيوب.

وإن من محمود مذاهب الظرفاء الميل إلى مغازلة النساء ومداعبة القينات، وحبّ النساء عندهم من حسن الاختيار، وهو أشبه بمذاهب

ذوي الأخطار، وليس هوى الغِلمان عندهم بمحمودٍ، ولا هو في سيرهم موجود، وإنما آثروا هوى النساء على الغلمان، ومدحوهن بكل لسان، لمليح براعتهنّ، وتكامُل مَلاحتهن، وعجيب شكْلهن، وبديع دلّهنّ، وفيهنّ أيضاً خِصالٌ محمودةٌ، ومَلاحة موجودة، إن عُدمت من الجمال وُجدت في العقل، وإن عُدمت من العقل وُجدت في الدلال، وروائحهن أذكى، وهواهن للقلوب أنكى، والعشق بهن أليق، وهنّ للرجال أوفق، وقد قال بعض الشعراء في ذلك وملُح:

أحب النساء وذكْر النساء، ... ويُعجِبُ قلبي لذيذ الغناء

وهل لَذّة العيش إلا النساء، ... وحسن الغناء، وشُربُ الطلاء

وقال الفرزدق:

منع الحياة من الرجال وطيبها ... حَدَقٌ يُقلّبها النساء مِراضُ

وكأن أفئدة الرجال إذا رأوا ... حَدَقَ النساء لنَبلها أغراضُ

وقال دِعبِلُ بن علي الخُزاعي:

أَحَبُّ ذخيرةٍ، وأحبُّ عِلقٍ ... إليّ الغانيات، وإن غنينا

وكلّ بُكاء ربعٍ، أو مَشيبٍ ... نُبَكّيه، فهنّ به عُنينا

وقال بعض الأدباء:

فلو أني رأيتُ الناس يوماً، ... ووُليبتُ الحكومة والخِصاما

لقرّت عين من يهوى الجَواري، ... وعاقبتُ الذي يهوى الغُلاما

سألتمَ أيُّما أحلى حديثاً، ... وأطيب، حين تعشَقه التزاما." (١)

"فلما أقمت الميل منها و لم أدع بها أودا مما يعاب و لا كسرا

أتيتك أهديها إليك تقرّبا و شكرا لنعمى منك تستغرق الشكرا

و قال أبو العميثل «٧»:

أقمت اعوجاج الشعر حتى تركته قداح ثقافى نابل و ابن نابل «٨»

فدونكماه لا بمنتشر القوى ضعيف و لا مستغلق متعاظل

قصائد أشباه كأنّ متونها متون أنابيب الوشيج العوامل «٩»

و قال أبو تمام يصف قصيدة «١٠»:

منزّهة عن السرق المورّى مكرّمة عن المعنى المعاد

و قال أبو حاتم سهل بن محمد السجستانى:

خذها إليك هدية من شاعر لا يستثيب ثوابها إهداؤه

نظم ابن آداب تنخّل شعره لم يمح رونق شعره إكفاؤه

لم يقو فيه و لم يسانده و لم يوطئ فيوهى نظمه إيطاؤه

الموشح، ص: ٤

---

(١) الموشى، ص/٤٦

البيان عن السناد و الإقواء و الإكفاء و الإيطاء

حدثنا على بن سليمان الأخفش النحوى، قال: حدثنا إبراهيم بن موسى بن جميل الأندلسى بمصر، قال: حدثنى أبو مسهر أحمد بن مروان، قال: حدثنا إبراهيم بن ع‍مّار الحميرى، قال سمعت أبا عمر الجرمى «١١» يقول: عيوب الشعر الإقواء و الإكفاء و الإيطاء و السّناد.

فأما الإقواء فرفع بيت و جرّ آخر.

و أما الإكفاء فاختلاف حرف الروىّ.

و العرب قد تخلط فيما بين الإكفاء و الإقواء، و لكن وضعنا هذه الأسماء أعلاما لتدل على ما نريد.

و أما السّناد فاختلاف كلّ حركة قبل الروىّ.

و أما الإيطاء فأن يقفّى بكلمة ثم يقفّى بها فى بيت آخر «١٢».

و قد أوطأت الشعراء؛ أنشدنى الأصمعى و أبو عبيدة جميعا للنابغة الذبيانى «١٣»:

أواضع البيت فى خرساء «١٤» مظلمة تقيّد العير «١٥» لا يسرى بها السارى [٤]

ثم قال فيها أيضا:

لا يخفض الرّزّ عن أرض ألمّ بها و لا يضبّ على مصباحه السّارى «١٦»

و زعما جميعا أنّ مقبل قال «١٧»:

أو كاهتزاز ردينىّ تداوله أيدى التجار فزادوا متنه لينا

الموشح، ص: ٥

ثم قال فيها أيضا «١٨»:

نازع ألبابها لبّى بمقتصر «١٩» من الأحاديث حتى زدتنى لينا." (١)

"و أخبرنى على بن هارون، عن عمه يحيى بن على، عن حماد بن إسحاق بن إبراهيم الموصلى، عن أبيه- أن هذه الأبيات لحماد عجرد فى حفص بن أبى ودّة، و جعل الأخير منها:

فأذناك إقواء و أنفك مكفأ و عيناك إيطاء فأنت المرقّع

و أخبرنا محمد بن الحسن بن دريد، قال: حدثنا أبو عثمان الأشناندانى، قال: حدثنا التّوزى أنّ هذه الأبيات لمساور الورّاق فى حفص بن أبى ودّة.

الموشح، ص: ٢١

و قال على بن العباس الرومى فى سوّار بن أبى شراعة:

و ذكرك فى الشّعر مثل السّنا د و الخرم و الخزم أو كالمحال

و إيطاء شعر و إكفاؤه و إقواؤه دون ذكر الرّذال

و ما عيب شعر بعيب له كأن يبتلى برجال السّفال [١٠]

يتاح الهجاء لهاجى الهجا ء داء عضالا لداء عضال

---

(١) الموشح، ص/٣

الموشح، ص: ٢٢

أولا- الشعراء الجاهليون

١- امرؤ القيس بن حجر الكندى [١]

حدثنى عبد اللّه بن يحيى العسكرى، عن أحمد بن أبى خيثمة، عن أبى الحسن على بن محمد المدائنى، قال: قال أبو عمرو بن العلاء: قال رؤبة: ما رأيت أفخر من قول امرى ء القيس «١»:

فلو أنّ ما أسعى لأدنى معيشة كفانى و لم أطلب قليل من المال

و لكنما أسعى لمجد مؤثّل و قد يدرك المجد المؤثّل أمثالى

و لا أنذل من قوله «٢»:

لنا غنم نسوّقها غزار «٣» كأنّ قرون جلّتها العصىّ

فتملأ بيتنا أقطا و سمنا «٤» و حسبك من غنى شبع ورىّ

و قال أحمد بن عبيد اللّه بن عمّار: قد وقفنا على ما أتاه الشعراء القدماء من الزلل و الخطأ فى قصيد أشعارهم و أراجيزها، قديمها و حديثها، و إحالتهم فى نسج بعضها، و ما أتوا به من الكلام المذموم؛ فأوّلهم امرؤ القيس- مع جلالة شأنه، و عظيم خطره، و بعد همته- يقول مفتخرا **بملكه واصفا لما** يحاوله:

---

[١] هو امرؤ القيس بن حجر الكندى. و أبوه حجر ملك على بنى أسد.
و كان أبوه قد طرده حتى إذا عرف مقتل أبيه قال: ضيعنى صغيرا و حملنى دمه كبيرا. و هو من شعراء الطبقة الأولى من فحول الجاهلية.." (١)

"و قال أبو سعيد مؤدبى: و أخسّ من إكذابه نفسه أن يكون جعل عفوّها خلوتها من أحبّته، و مع خلوها منهم فقد غيرتها الأمطار «٧٠».

قال: و عيب على امرئ القيس قوله «٧١»:

فقلت له لما تمطّى بصلبه «٧٢» و أردف أعجازا و ناء بكلكل

ألا أيّها الليل الطويل ألا انجلى بصبح و ما الإصباح فيك بأمثل

قال: فانسلخ البيت الأول بوصف الليل من غير أن يذكر ما قال، و جعله متعلقا بما بعده، و ذلك معيب عندهم.

قال: و عيب أيضا على امرئ القيس فجوره و عهره فى شعره، كقوله «٧٣»:

و مثلك حبلى قد طرقت و مرضع «٧٤» فألهيتها عن ذى تمائم محول «٧٥»

إذا ما بكى من خلفها انصرفت له بشقّ و تحتى شقها «٧٦» لم يحوّل

و قالوا: هذا معنى فاحش.

و أخبرنى محمد بن يحيى، قال: عيب على امرئ القيس قوله «٧٧»:

إذا ما الثّريا فى السماء تعرضت «٧٨» تعرّض أثناء الوشاح المفصّل

---

(١) الموشح، ص/١٢

فقالوا: ليست تتعرّض فى السماء. و قال بعضهم- ممن يعذره: أر ا د الجوزاء، لأنها تتلوها.

الموشح، ص: ٣٥

و عابوا قوله «٧٩».

أغرّك منى أنّ حبّك قاتلى

البيت «٨٠».

فقالوا: إذا لم يغرّها هذا فأىّ شى ء يغرها؟

و عابوا قوله:

فمثلك حبلى قد طرقت و مرضع

و ذكر البيتين.

فقالوا: كيف قصد للحبلى و المرضع دون البكر و هو ملك و ابن ملوك؟ ما فعل هذا إلا لنقص همته.

و **قوله يصف الفرس** «٨١»:

لها ذنب مثل ذيل العروس

البيت.

عيب عندهم. قالوا: و لم قال: «من دبر»؟ فمن أين تسدّ بذنبها فرجها؟ من قبل؟

ليس هذا من قول الحذّاق.

و عابوا فى هذه القصيدة أيضا «٨٢»:

و أركب فى الرّوع خيفانة ...

البيت.

و هذا خطأ؛ لأن شعر الناصية إذا غطّى العين لم يكن الفرس كريما و تبعه ابن مقبل.

فقال:

الموشح، ص: ٣٦

و العين تكشف عنها ضافى الشّعر

و عيب عليه غير شى ء فى هذه القصيدة «٨٣».

و قد زعم بعض الرواة أن هذه القصيدة ليست له، و أنها ألحقت بشعره، و أنها لبعض النّمريين.." (١)

"أخبرنا محمد بن الحسن بن دريد، عن أبى حاتم، قال: سمعت الأصمعى يقول:

ما للنابغة شى ء فى وصف الفرس غير قوله «٢٨»:

---

(١) الموشح، ص/٢٠

صفر «٢٩» مناخرها من الجرجار

و قال الأصمعى: لم يكن النابغة و زهير و أوس يحسنون صفة الخيل، و لكن طفيل الغنوى فى صفة الخيل غاية النعت.

أخبرنا ابن دريد، قال: أخبرنا أبو حاتم، قال: حدثنى الأصمعى، قال:

دريد بن الصّمّة فى بعض شعره أشعر من الذبيانى، و قد كاد يغلب الذبيانى.

أخبرنى الصولى قال: حدثنا أبو ذكوان، قال: حدثنا المازنى، قال: كان الأصمعى يعيب قول النابغة يصف ناقة «٣٠»:

مقذوفة بدخيس النّحض بازلها له صريف صريف القعو بالمسد «٣١»

الموشح، ص: ٤٣

و يقول: البغام فى الذكور من النشاط، و فى الإناث من الإعياء و الضجر. أ لا ترى قول ربيعة بن مقروم الضبّى:

كناز البضيع جماليّة إذا ما بغمن تراها كتوما «٣٢»

و أخبرنى محمد بن يحيى، قال: حدثنا الطيب بن محمد الباهلى، قال: حدثنا قعنب بن المحرّر الباهلى، قال: سمعت الأصمعى يقول:

قرأت على أبى عمرو بنالعلاء شعر النابغة الذبيانى، فلما بلغت قوله:

مقذوفة بدخيس النّحض ...

البيت قال لى: ما أضر عليه فى ناقته ما وصف! فقلت له: و كيف؟ قال: لأن صريف الفحول من النشاط و صريف الإناث من الإعياء و الضجر؛ كذا تكلمت العرب. فرآنى بسكوتى مستزيدا، فقال: ألم تسمع قول ربيعة بن مقروم الضبى:

كناز البضيع جماليّة

... البيت و كما قال الأعشى «٣٣»:

كتوم الرّغاء إذا هجّرت و كانت بقية ذود كتم «٣٤»

و كما قال الأعشى أيضا:

و المكاكيك «٣٥» و الصّحاف من الفضّة و الضافرات «٣٦» تحت الرّحال.

و القعو «٣٧». خدّ البكرة. و النحض: اللحم. و الدخيس: قد دخس بعضه فى بعض. و قال أبو عبيدة: المكّوك: إناء يشرب فيه الفتيان. و الضامزات لا ترغو و لا تجترّ.

الموشح، ص: ٤٤." (١)

"تجرى السواك على أغرّ كأنه برد تحدّر من متون غمام

فليته إذ كان طردها «٦٠» ما كان وصفها.

الموشح، ص: ١٦٨

قال محمد بن أحمد بن طباطبا «٦١» العلوى: من الأبيات التى زادت قريحة قائليها على عقولهم قول جرير «٦٢»:

هذا ابن عمى فى دمشق خليفة لو شئت ساقكم إلىّ قطينا

---

(١) الموشح، ص/٢٥

فقيل له: يا أبا حزرة، لم تصنع شيئا! عجزت أن تفخر بقومك حتى تعدّيت إلى ذكر الخلفاء! فقال له عبد الملك «٦٣»: جعلتنى شرطيّا لك، أما لو قلت: لو شاء ساقكم إلىّ قطينا لسقتهم إليك عن آخرهم. و كقوله «٦٤»:

يا بشر حقّ لوجهك التبشير هلّا غضبت لنا و أنت أمير

قد كان نولك «٦٥» أن تقول لبارق يا آل بارق فيم سبّ جرير

فقال بشر: أما وجد ابن المراغة رسولا غيرى؟

حدثنى محمد بن إبراهيم، قال: حدثنا عبد اللّه بن أبى سعد الوراق، قال [٥٩]:

حدثنى مسعود بن عمرو، قال حدثنا محمد بن سلّام «٦٦»، قال: حدثنى أبو يحيى الضبى؛ و حدثنى إبراهيم بن شهاب، قال: حدثنا الفضل بن الحباب، عن محمد بن سلام، قال: حدثنى أبو يحيى الضبى، قال: الذى هاج الهجاء بين جرير و عمر بن لجأ التيمى أنّ عمر بن لجأ التيمى كان ينشد أرجوزة **له يصف فيها** إبله- و جرير حاضر بالماء- فقال التيمى «٦٧»:

قد وردت «٦٨» قبل إنى ضحائها تقرّش «٦٩» الحيّات فى غشائها «٧٠»

جرّ العجوز الثّنى من كسائها «٧١»

الموشح، ص: ١٦٩

و يروى: فى خرشائها «٧٢»، يكون من الاجتماع و يكون من الاكتساب؛ فقال جرير: أخفيت مرّها «٧٣». قال: فكيف أقول؟ قال: قل: جرّ العروس الثّنى من ردائها. فقال التيمى- و حمى: ما قلت أنت أسوأ مما قلت. قال و ما هو؟ قال قولك «٧٤»:

و أوثق عند المردفات عشية لحاقا إذا ما جرّد السيف لامع «٧٥»

فجعلتهن مردفات غدوة ثم تداركتهنّ عشية.

قال: فكيف أقول؟ قال: تقول:

و أوثق عند المرهفات «٧٦» عشية

فقال جرير: و اللّه لهذا البيت أحبّ إلىّ من بكرى حزرة، و لكنك محلب «٧٧» للفرزدق. فتهاجيا.." (١)

"فقلت لها يا عزّ كلّ مصيبة إذا وطّنت يوما لها النفس ذلّت

الموشح، ص: ١٩٤

فى حرب لكان أشعر الناس. و لو أنّ القطامى قال بيته الذى وصف فيه مشية الإبل قوله «٢٥»:

يمشين رهوا فلا الأعجاز خاذلة و لا الصدور على الأعجاز تتّكل

فى النساء لكان أشعر الناس.

و أخبرنى محمد بن يحيى، قال: حدثنا محمد بن يزيد النحوى، عن العتبى، قال:

قال عبد الملك بن مروان: ثلاثة أبيات [٧٠] لو قيلت فى غير ما قيلت فيه لكان أرفع لقدرها، منها قول كثّير «٢٦»:

فقلت لها يا عزّ كل مصيبة

---

(١) الموشح، ص/٩٩

... البيت لو كان فى تقوى و زهد لكان أشعر الناس.

و منها قوله فى غيره «٢٧»:

أسيئى بنا أو أحسنى لا ملومة لدينا و لا مقليّة إن تقلّت «٢٨»

لو كان هذا فى وصف الدنيا لكان أجود «٢٩».

و منها قول **القطامى يصف الإبل**: يمشين رهوا ... البيت- لو كان فى صفة النساء كان أبلغ و أحسن.

و حدثنى إبراهيم بن شهاب، قال: حدثنا الفضل بن الحباب، عن محمد بن سلام «٣٠»، قال: سمعت الناس يستحسنون من قول كثير و يقدمونه فيه:

أريد لأنسى ذكرها فكأنما تمثّل لى ليلى بكلّ سبيل

قال: و سمعت من يطعن عليه فيه، و يقول: ما له يريد أن ينسى ذكرها؟

الموشح، ص: ١٩٥

و حدثنا أحمد بن سليمان الطّوسى، قال: حدثنا الزبير بن بكار، قال: حدثنى خالد بن وضاح مولى ابن الأشقر، عن عبد الأعلى بن عبيد اللّه بن محمد بن صفوان الجمحى، قال: كنت فى موكب المهدى يوما و هو يسير بين أبى عبيد اللّه و عمر بن بزيع، و أنا وراءه. فقال لهما: ما أنسب بيت قالته العرب؟ فقال أبو عبيد اللّه قول امرى ء القيس «٣١»:

و ما ذرفت عيناك إلا لتضربى «٣٢» بسهميك فى أعشار «٣٣» قلب مقتّل

فقال المهدى: ليس هذا بشى ء، هذا أعرابى جلف قحّ. فقال عمر بن بزيع: قول كثير:

أريد لأنسى ذكرها فكأنما تمثّل لى ليلى بكلّ سبيل

فقال: و لا هذا بشى ء، و لم يريد أن ينسى ذكرها حتى تمثّل له؟ و ذكر باقي الحديث.." (١)

"أخبرنى أبو القاسم يوسف بن يحيى بن على المنجم، عن أبيه، قال: كان أبو عمرو بن العلاء يقول: أبو حيّة النميرى أشعر فى عظم الشعر من الراعى.

---

[١] الراعى هو الحصين بن معاوية. من بنى نمير، و ولده و أهل بيته بالبادية سادة أشراف. و يقال هو عبيد بن حصين. و هجاه جرير لأنه اتهمه بالميل إلى الفرزدق. و فى ألقاب الشعراء ٣١٤: سمى راعيا لقوله **أبياتا يصف فيها** راعيا. و هو شاعر فحل من الشعراء الإسلاميين. ذكره الجمحى فى الطبقة الأولى من الشعراء الإسلاميين. و عمه هو أبو حيةالنميرى. و سيأتى للمؤلف كلام فيه. و ارجع إلى ترجمته فى الشعر و الشعراء ٣٧٧، و الخزانة ٣- ١٣٠، و الأغانى ٢٠- ١٦٨، و أمالى المرتضى (١- ٣٢٢).

الموشح، ص: ٢٠٨

و أخبرنى الصولى، قال: حدثنا محمد بن الحسن البلعى، قال: حدثنا أبو حاتم عن الأصمعى، قال: سئل أبو عمرو بن العل ا ء عن الراعى النميرى و أبى حية النميرى فقال:

الراعى أكبرهما قدرا و أقدمهما.

أخبرنا ابن دريد، قال: أخبرنا أبو حاتم، قال: سألت الأصمعى عن الراعى، قال: ليس بفحل. و قد أنكر على الراعى قوله:

فلما أتاها حبتر بسلاحه مضى غير مبهور و منصله انتضى

---

(١) الموشح، ص/١١٧

أراد انتضى منصله، فقدم و أخّر.

٦- القطامى [١]

حدثنى إبراهيم بن شهاب، قال: حدثنا الفضل بن الحباب، عن محمد بن سلام، قال: كان زفر بن الحارث الكلابى قد أسر القطامى فى حرب بينهم و بين تغلب، فمنّ عليه و أعطاه مائة من الإبل و ردّ عليه ماله، فمدحه القطامى بقصيدة طويلة يقول فيها «٦»:

من مبلغ زفر القيسيّ مدحته عن القطاميّ قولا غير إفناد «٧»

فلما بلغ القطاميّ قوله فيها:

فإن قدرت على يوم جزيت به و اللّه يجعل أقواما بمرصاد

قال زفر: لا قدرت على ذلك اليوم.

و حدثنى أبو عبد اللّه الحكيمى، قال: حدثنى يموت بن المزرّع، قال: حدثنى

---

(١)".]

"و حدثنا أبو بكر الجرجانى، قال: حدثنا محمد بن يزيد النحوى، قال: حدثنا المازنى، قال: سمعت الأصمعى يقول: الكميت تعلّم النحو و ليس بحجة، و كذلك الطرماح؛ و كانا يقولان ما قد سمعاه و لا يفهمانه. قال رؤبة: كانا يسألاننى عن غريب شعرهما.

و أخبرنى الصولى، عن أبى العيناء، قال: حدثنا الأصمعى، عن شعبة، قال: قال لى رؤبة: سألنى الطرماح و الكميت عن شى ء من الغريب، فلما كان بعد رأيته فى أشعارهما.

أنكر على الطرماح قوله يصف ناقة «٥»:

تمسح «٦» الأرض بمعنونس مثل مئلاة «٧» النياح القيام

معنونس: ذنب طويل. و مئلاة: واحدة المآلى، و هى خرق تمسكها النساء بأيديهنّ إذا قمن للنّياحة. و النياح: جمع نوح. فأفصح بأنّ الذنب يمسّ الأرض، و أساء فى التشبيه أيضا.

الموشح، ص: ٢٦٨

٢١- الحارث بن خالد المخزومى [١]

حدثنا ابن دريد، قال: أخبرنا الرياشى، قال: أخبرنا محمد بن سلام، و حدثنى محمد بن أحمد بن إبراهيم، قال: حدثنا أحمد بن يحيى النحوى، عن الزبير بن بكار، قال: حدثنى يوسف بن عبد العزيز بن الماجشون، قال: حدثنى عمى يوسف بن الماجشون؛ قالا «٨»:

ذكر شعر عمر بن عبد اللّه بن أبى ربيعة و الحارث بن خالد بن العاص بن هشام المخزومى عند ابن أبى عتيق- و هو عبد اللّه بن محمد بن عبد الرحمن بن أبى بكر الصديق- و فى المجلس رجل من ولد خالد بن العاص بن هشام بن المغيرة.

فقال: صاحبنا الحارث أشعرهما. فقال ابن أبى عتيق: بعض قولك يابن أخى، فلشعر عمر لوطة «٩» فى القلب، و علق بالنفس، و درك للحاجة، ما ليس لشعر غيره، و ما عصى اللّه عزّ و جل بشعر أكثر مما عصى بشعر عمر، و خذ عنى ما أصف لك: أشعر قريش من دقّ معناه، و لطف مدخله، و سهل مخرجه، و متن حشوه، و تعطّفت حواشيه، و أنارت معانيه، و أعرب من صاحبه. فقال الخالدى صاحبنا الذى يقول [١٠٧] «١٠»:

---

(١) الموشح، ص/١٢٦

إنى و ما نحروا غداة منى عند الجمار تئودها العقل

لو بدّلت أعلى منازلها سفلا و أصبح سفلها «١١» يعلو." (١)

"و ترجمته فى الشعر و الشعراء ٥٨٤، و الخزانة ١- ٤٨، و الأغانى ٩- ١٥٠ و طبقات ابن سلام ٥٧٦.

الموشح، ص: ٢٧٤

أبى عبيدة [١١٠] قال: دخل أبو النجم على هشام بن عبد الملك و كان قد حجبه قبل ذلك لما قال:

و الشمس قد صارت كعين الأحول

فأمر بسحبه. و كان هشام أحول.

حدثنا إبراهيم بن محمد العطار، عن الحسن بن عليل العنزى، قال: حدثنى على بن محمد بن سلمان النوفلى، قال: حدثنى أبى عمّن حضر هذا المجلس، قال: جلس هشام بن عبد الملك يوما فى صحن داره، و فتح بابها، و أذن للناس إذنا عاما، فدخلت العامة، فأخذوا مجالسهم من الدار، و جلس تجاه وجهه أسود متقنّع بكسائه، و أمر أبا النجم أن ينشد- و كان مشغوفا بشعره- فأنشد قصيدته اللامية «٣٨»:

الحمد للّه الوهوب المجزل

حتى بلغ هذا الموضع منها، و هو يصف إبله بالغزر، فذكر الضرع فقال: كالسقاء المسمل «٣٩». فصاح الأسود: أتاك و اللّه بها- يا أمير المؤمني‌ن- نزرا غير غزر، قد استجفّت ضروعها، و ذهبت ألبانها، حين شبّهها بالمسمل. قال: فكيف ينبغى أن يقول؟ قال: كما قلت. و أنشده:

كنّا إذا عام الحتّ أزمه و جعل المطحون تغلو قيمه

لا يشبع المرضع منه درهمه جادت بمطحون لها لا نأجمه

لا ينفخ البطن و لا يورّمه تطبخه ضروعها و تأدمه

فقال هشام: من أنت، ويلك؟ قال: أنا أبو نعامة مولى بنى سعد.

أخبرنى الصولى، قال: حدثنى الطّيّب بن محمد، قال: حدثنا أحمد بن سعيد، قال: سمعت الأصمعى يقول: أخطأ أبو النجم فى قوله:

كالشمس لم تعد سوى ذرورها

الموشح، ص: ٢٧٥

أى لم تتجاوز ذرورها، فأدخل «سوى» لأجل الإعراب. و «لم تعد»: العداء:

الظلم، أراد لم تتجاوز. و العداء: تجاوز الحق.

٢٦- العجاج [١]." (٢)

---

(١) الموشح، ص/١٧٢

(٢) الموشح، ص/١٧٧

"مروان، إنّ قناته خطّيّة غرست أرومتها أعزّ المغرس
و بنيت عند مقام ربّك قبة خضراء كلّل تاجها بالفسفس «٧٢»
فسماؤها ذهب و أسفل أرضها ورق تلألأ فى البهيم الحندس
فما فى هذه الأبيات شى ء يتعلق بالمدح الخفى؛ و ذلك أن كثيرا من الناس لا يكونون كآبائهم فى الفضل؛ و لم يذكر هذا الشاعر شيئا غير الآباء، و لم يصف الممدوح بفضيلة فى نفسه أصلا.
الموشح، ص: ٢٨٤
و ذكر بعد ذلك بناءه قبّة، ثم وصف القبة أنها من الذهب و الفضة؛ و هذا أيضا ليس من المدح؛ لأن بالمال «٧٣» و الثروة مع الضعة و الفهّة «٧٤» ما يمكن «٧٥» بناء القباب الحسنة و غيرها، و اتخاذ كل آلة فائقة، و لكن ليس ذلك مدحا يعتدّ به، و لا نعتا جاريا على حقّه.
و مما نذكره فى هذا الموضع ليصحّ به شدة قبح هذا المدح قول أشجع بن عمرو بما يخالف اليسار «٧٦»:
يريد الملوك مدى جعفر و لا يصنعون كما يصنع
و ليس بأوسعهم فى الغنى و لكنّ معروفه أوسع
فقد أحسن هذا الشاعر حيث لم يجعل الغنى و اليسار فضيلة، بل جعلها غيرهما.
و قال أيمن أيضا فى بشر «٧٧»:
لو أعطاك «٧٨» بشر ألف ألف رأى حقّا عليه أن يزيدا
و أعقب مدحتى سرجا خلنجا «٧٩» و أبيض جوزجانيّا عقودا «٨٠»
فإنا «٨١» قد وجدنا أمّ بشر كأمّ الأسد مذكارا ولودا
فجميع هذا المدح على غير الصواب، و ذلك أنه أومأ إلى المدح بالتناهى فى الجود أولا، ثم أفسده فى البيت الثانى بذكر السرج و غيره، ثم ذكر فى البيت الثالث ما هو إلى أن يكون ذمّا أقرب؛ و ذلك أنه جعل أمّه ولودا و الناس مجمعون على أنّ نتاج الحيوانات الكريمة يكون أعسر «٨٢»، و منه قول الشاعر «٨٣»:
بغاث الطير أكثرها فراخا و أمّ الصقر مقلات نزور «٨٤»

الموشح، ص: ٢٨٥
٣٣- ابن هرمة [١]
رأيت أهل العلم بالشعر يستحسنون قول عنترة العبسى فيما أخبر به عن شكيّة فرسه إليه التعب لدوام الحرب، فقال «٨٥»:
فازور من وقع القنا بلب ا نه و شكا إلىّ بعبرة و تحمحم." (١)

"و كان أرطاة يكنى أبا الوليد. فارتاع عبد الملك، و كان أيضا يكنى بأبى الوليد، و اشتدّ عليه، و تغيّر وجهه، و ظنّ أنه يعنيه. فقال: لم ترع يا أمير المؤمنين؟ إنى لم أعنك؛ و إنما عنيت نفسى؛ أنا أبو الوليد. فقال عبد الملك: و إياى و اللّه لتوفّين بى نذرها- و قال بعضهم: و أنا و اللّه لتوفينّ بى نذرها، و قال بعضهم: و أنا أيضا ستكرّ على المنية حتى تذهب بنفسى.
و قال على بن الصباح: و حدثنى أبو الحسين راوية المفضل بقصّة أرطاة بن سهيّة هذه.

---

(١) الموشح، ص/١٨٤

و أخبرنا ابن دريد، قال: أخبرنا أبو حاتم، عن أبى عبيدة، و حدثنا أحمد بن سليمان الطوسىّ [١٣٢]، قال: حدثنا الزبير بن بكار، قال: حدثنى عمى مصعب بن عبد اللّه

الموشح، ص: ٣٠٩

و محمد بن الضحاك، عن أبيه؛ و حدثنى محمد بن أحمد الكاتب، قال: حدثنا أحمد بن أبى خيثمة، قال: حدثنا مصعب بن عبد اللّه أنّ أرطاة بن سهيّة المرى لما قال:

رأيت المرء تأكله اللي‌الى

و ذكروا الأبيات، فبلغت عبد الملك فأشخصه إليه، و قال: ما أنت و ذكرى فى شعرك؟ قال: إنما عنيت نفسى؛ أنا أبو الوليد؛ فسأل عن ذلك، فأخبر بحقيقته، فأفلت منه و خلّى سبيله. و كان أعداؤه قد أرجفوا به لما شخص، فلما رجع إلى أهله قال:

إذا ما طلعنا من ثنيّة لفلف «٧٩» فبشّر رجالا يكرهون إيابى

و خبّرهم أنى رجعت بغبطة أحدّد أظفارى و أصرف «٨٠» نابى

و أنى ابن حرب لا تزال تهرّنى كلاب عدوّ أو تهرّ كلابى

قال الشيخ أبو عبيد اللّه المرزبانى رحمه اللّه تعالى: و لإسحاق الموصلى فى هذا المعنى خير مع المعتصم يجى ء فى موضعه إن شاء اللّه.

قال أحمد بن عبيد اللّه بن عمار: قد سلك قوم من شعراء الأعراب الزّلل و الخطأ فى أشعارهم، مع رقّة أذهانهم، و صحّة قرائحهم، و اقتدارهم على غريب الكلام. فقال رجل «٨١» منهم يصف رأس بعيره:

ترى شئون رأسه العواردا «٨٢» مضبورة شبا حدائدا

ضبر براطيل جلامدا «٨٣»." (١)

"ولّهنى حبّها و صيّرنى مثل جحى شهرة و مخشلبه «٥٢»

و قوله «٥٣»:

يا واها لذكر اللّ ه يا واها و يا واها

لقد طيّب ذكر اللّه بالتسبيح أفواها

أرى قوما يتيهون حشوشا «٥٤» رزقواجاها

الموشح، ص: ٣٢٨

فما أنتن من حشّ على حش «٥٥» إذا تاها

أخبرنى محمد بن يحيى، قال: حدثنا سوّار بن شراعة، قال: حدثنا أحمد بن أبى طاهر؛ و حدثنى على بن أبى عبد اللّه الفارسى، قال: أخبرنى أبى، قال: حدثنى ابن أبى طاهر؛ قال: حدثنى عبد اللّه بن يوسف أبو عبد الرحمن السمرقندى الضرير الخارج مع سيّار بن رافع على المأمون- و كان راوية أديبا، قال: رأيت مسلم بن الوليد بجرجان، و هو يتولّاها مقدمى من مدينة السلام، فسألنى عمن خلّفت بها من الشعراء؛ فقلت: خلّفت بها كوفيّا و بصريّا قد غلبا على الشعر؛ أمّا من الكوفيين فأبو العتاهية، و هو مقدّم عندهم؛ و من البصريين

---

(١) الموشح، ص/٢٠٢

أبو نواس. فقال: كيف يتقدّم عندهم أبو العتاهية و هـو يقول:

رويدك يا إنسان لا أنت تقفز

أخرجت «تقفز» من فم شاعر محسن قط؟ و أما أبو نواس فمحيل، و يصف المخلوقين بصفة الخالق عزّ و جل؛ فمما أحال فيه قوله «٥٦».

و أخفت أهل الشرك حتّى إنه لتخافك النّطف التى لم تخلق

و هذا محال. و قوله «٥٧»:

تكلّ عن إدراك تحصيله عيون أوهام الضمامير [١٤٧]

تنتسب الألسن من وصفه إلى مدى عجز و تقصير

و قوله:

برى ء من الأشباه ليس له مثل

قال أحمد بن عمار: كان أبو العتاهية من سوقة الناس و عامّتهم. و كان طبعه و قريحته أكثر من أضعاف ما اكتسبه من أدبه، و اقتناه من علمه؛ إذ كان فى شبيبته يألف أهل التوضّع حتى عوتب فى ذلك. و قيل: إنه كان يحتمل زاملة المخنثين! فقيل له: مثلك

الموشح، ص: ٣٢٩

يضع نفسه هذا الموضع؟ فقال: أريد أن أتعلم كيادهم، و أتحفظ كلامهم. و ذلك بيّن فى شعره سيما فى النسيب؛ حيث يقول:

ياويح قلبى لو أنّه أقصر ماكان عيشى كما أرى أكدر

و حيث يقول:

ألا ما لسيدتى مالها دلال؟ فأحمل «٥٨» إدلالها." (١)

"فليس يخلو هذا الشاعر من أن يكون تفاءل لهذا الممدوح بقوله: «عش أبدا» أو دعاله، و كلا الأمرين بما «٩» لا يجوز مستقبح. و لعل معترضا أن يعترض «١٠» هذا القول بأن يجعل هذا القول غلوّا يلزمنا تجويزه كما أصّلنا تجويز الغلوّ فى الشعر و استجادته «١١»؛ فالفرق بين هذا الباب و باب الغلوّ أنّ مخارج الغلوّ إنما هى على «يكاد»، و ليس فى قول أبى نواس: «عش أبدا»- موضع يحسن فيه «يكاد»؛ لأنه لا يحسن على مذهب الدعاء أن يقال: يا أمين اللّه تكاد تعيش أبدا.

قال: و من التنقاقض قول أبى نواس أيضا يصف الخمر «١٢»:

الموشح، ص: ٣٣٥

كأن بقايا ما عفا من حبابها تفاريق شيب فى سواد عذار «١٣»

فشبّه حباب الكأس بالشيب، و ذلك قول جائز؛ لأن الحباب يشبه الشيب [١٥٢] فى البياض وحده لا فى شى ء آخر غيره. ثم قال:

تردّت به ثم انفرى «١٤» عن أديمها تفرّى «١٥» ليل عن بياض نهار

فالحباب الذى جعله فى هذا البيت ا لثانى كالليل هو الذى «١٦» فى البيت الأول أبيض كالشيب، و الخمر التى كانت فى البيت الأول كسواد العذار هى التى صارت فى البيت الثانى كبياض النهار؛ و ليس فى هذا التناقض منصرف إلى جهة من العذر؛ لأنّ الأبيض و

(١) الموشح، ص/٢١٦

الأسود طرفان متضادّان، و كلّ واحد منهما فى غاية البعد عن الآخر، فليس يجوز أن يكون شى ء واحد يوصف بأنه أسود و أبيض إلّا كما يوصف الأدكن فى الألوان بالقياس إلى كل واحد من الطرفين اللذين هو وسط بينهما؛ فيقال: إنه عند الأبيض أسود و عند الأسود أبيض؛ و ليس فيما قاله أبو نواس حال توجب انصراف ما قاله إلى هذه الجهة.

قال: و من قول أبى نواس على طريق الإيجاب و السلب قوله «١٧»:

ولىّ عهد ماله قرين و لا له شبه و لا خدين «١٨»

أستغفر اللّه بلى هارون يا خير من كان و من يكون

إلا النبىّ الطاهر «١٩» الميمون

فيصيّر هارون شبيها بولىّ العهد. ثم قال: إنه خير الناس، و لم يستثن بهارون ، فكأنه

الموشح، ص: ٣٣٦." (١)

"قال الصولى: و قد روى فى خبر قد تقدّم أنّ مسلم بن الوليد قال: إنّ أبا نواس بخيل، **و يصف المخلوقين** بصفة الخالق عزّ و جل؛ فمما أحال فيه قوله:

و أخفت أهل الشّرك حتى إنّه لتخافك النّطف التى لم تخلق [١٥٦]

الموشح، ص: ٣٤١

فهذا مستحيل. و قوله «٤٥»:

تكلّ عن إدراك تحصيله عيون أوهام الضمايير

تنتسب الألسن من وصفه إلى مدى عجز و تقصير

و قوله:

برى ء من الأشباه ليس له مثل

قال: و يروى أن العتّابى قال: لو كشف أبو نواس استه بين الناس كان أحسن من قوله:

وجه جنان أسراى بستان جمّع فيه من كل ألوان

قال: و روى عن مسلم بن الوليد أنه قال لأبى نواس: كيف يستوى قولك «٤٦»:

ذكر الصّبّوح بسحرة فارتاحا و أملّه ديك الصباح صياحا

فكيف يكون ارتياح و ملل؟ فقال له أبو نواس: هذا لا عيب فيه، و لكن ما معنى قولك:

عاصى الشباب فراح غير مفنّد و أقام بين عزيمة و تجلّد

و هذه مناقضة؛ قلت «فراح»، ثم قلت «فأق ا م»؛ فكيف يكون راح و أقام؟

قال: و عابوا قوله:

رشأ تواصين القيان به

---

(١) الموشح، ص/٢٢١

و عابوا قوله:

حتى عقدن بأذنه شنفا

و قالوا: إنما هو شنف، و هذا لا يجوز «٤٧» من جهات.

قال: و عابوا قوله للأمين:

يا خير من كان و من يكون إلا النبيّ الطاهر الميمون

و لعمرى إنّ حقّ الكلام النصب: «إلا النبى الطاهر الميمونا»؛ و قول النحويين فى ذلك هو الصواب.

الموشح، ص: ٣٤٢

قال: و ذكروا قوله فى أعابيثه:

تحرّك الهجر فقال الهوى ما هذه الضوضاء فى عسكرى؟

فجى ء بالهجر يجرّونه، فلم يزل يصفع حتى خرى

قال: و عيب على أبى نواس قوله:

ذخرت لآدم قبل خلقته

قال: و قول أبى نواس «٤٨»:

يا شقيق النفس من حكم نمت عن ليلى و لم أنم

من قول و البة بن الحباب «٤٩»:

يا شقيق النفس من أسد نمت عن ليلى و لم أكد

قال: و قول و البة أجود، لأنه زعم أنه لم يكد ينام، و هذا قال: لم أنم، و يجوز أن يريد يكاد و يقارب النوم.

قال: و قول أبى ن و اس:

وجدنا الفضل أبعد من رقاش من ابن الأتن من ولد الفيول." (١)

"قول ردى ء ضعيف، مسروق ردى ء السرقة؛ لأنه أراد قول يزيد بن مفرّغ يخاطب معاوية من البيت الثالث [١٥٧]:

ألا أبلغ معاوية بن حرب مغلغلة «٥٠» من الرجل اليمانى

أتغضب أن يقال: أبوك عفّ و ترضى أن يقال: أبوك زان

فأشهد أنّ رحمك من زياد كرحم الفيل من ولد الأتان

قال أحمد بن محمد الحلوانى: وجدت بخط ابن شاهين: حدثنى محمد بن عبد اللّه

الموشح، ص: ٣٤٣

الغنمى الكوفى النحوى، قال: أخذ علىّ بن المبارك الأحمر على أبى نواس فى شعره حرفين: قوله:

أسرع من قول قطاة قطّا

---

(١) الموشح، ص/٢٢٥

كان ينبغى أن يقول «قطا» بالتخفيف.
و قوله «٥١»:
كمن الشنآن فيه لنا ككمون النار فى حجره
و إنما ينبغى أن يقول: «فى حجرها».
حدثنى المظفر بن يحيى، قال: غلط أبو نواس فى **قوله يصف الكلب**:
كأنما الأظفور من قنابه «٥٢» موسى صناع ردّ فى نصابه
لأنه ظنّ أنّ مخلب الكلب كمخلب الأسد و السنّور الذى ينستر إذا أراد حتى لا يتبيّنا، و عند حاجتهما تخرج المخالب حجنا «٥٣» محدّدة يفترسان بها، و الكلب مبسوط اليد أبدا غير منقبض.
قال محمد بن أحمد بن طباطبا العلوى «٥٤»: ينبغى للشاعر أن يتحرز فى أشعاره و مفتتح أقواله مما يتطيّر منه، أو يستجفى من الكلام و المخاطبات؛ كقول أبى نواس للفضل بن يحيى؛ فإنه أنكر عليه؛ و هو «٥٥»:
أربع البلى إنّ الخشوع لبادى عليك و إنى لم أخنك ودادى
فتطيّر منه الفضل، فلما انتهى إلى قوله:
سلام على الدّنيا إذا ما فقدتم بنى برمك من حاضرين و باد «٥٦»

الموشح، ص: ٣٤٤
استحكم تطيّره، فيقال: إنه لم يمض إلا أسبوع حتى نزلت بهم النازلة.
أخبرنى الصولى، قال: حدثنى بنو نيبخت أنّ أبا نواس كان يقول:
حرصت على أن يقع لى فى الشعر «عين أباغ «٥٧»»، فامتنعت علىّ، فقلت: «عينى أباغ» ليستوى الشّعر- يعنى فى قوله «٥٨»:
رحلن بنا من عقرقوف و قد بدا من الصبح مفتوق الأديم نهير
فما نجدت بالماء حتى رأيتها مع الشمس فى عينى أباغ تغور [١٥٨]." (١)

"أخبرنا محمد بن العباس، قال: حدثنا المبرد، قال: دخل العمائى الراجز على الرشيد، فأنشده **أرجوزة يصف فيها** فرسا، فقال:
كأن أذنيه إذا تشوّفا قادمة أو قلما محرّفا
فقال له الرشيد: قل «تخال» حتى يستوى الإعراب.
١٢- بكر بن النطاح [١]
أخبرنا إبراهيم بن محمد بن عرفة النحوى، عن محمد بن يزيد المبرد، قال: فى المحدثين إسراف و تجاوز و غلوّ و خروج عن المقدار؛ من ذلك قول [١٧٥] بكر بن النطاح:
تمشى على الخزّ من تنعّمها فيشتكى رجلها من النّزف
لو مرّ هارون فى عساكره ما رفعت طرفها من السّجف

١٣- الفضل الرقاشى [٢]

---

(١) الموشح، ص/٢٢٦

حدثنى أحمد بن محمد الجوهرى، قال: حدثنا الحسن بن عليل العنزى، قال:

---

[١] بكر بن النطاح يكنى أبا وائل، و قد مدح أبا دلف بشعر جيد. و أخرجه يزيد بن مزيد إلى الجزيرة، و لم يزل مستترا بها حتى مات الرشيد، فرده و زاد فى عطائه.

و ترجم ته فى طبقات ابن المعتز ٢١٧- ٢٢٦.

[٢] هو الفضل بن عبد الصمد الرقاشى، مولى ربيعة، و هو من أهل الرأى من العجم، و هو كثير الشعر، قليل

الموشح، ص: ٣٧١

حدثنا محمد بن زياد، قال: حدثنا ابن عائشة عن بعض رجاله، قال: مرّ أعرابى بالفضل الرقاشى يوما و هو يتكلم، قال: فوقف عليه يستمع، فظنّ فضل أنه قد أعجب بكلامه، فقال له: يا أعرابى؛ ما البلاغة فيكم؟ قال: الإيجاز! قال: فما تعدّون العىّ فيكم؟ قال: ما كنت فيه منذ اليوم! قال أحمد بن محمد الحلوانى: وجدت بخط ابن شاهين: حدثنى أحمد بن معدان الكوفى، قال: حدثنى أخى محمد بن معدان، قال: كنت فى مسجد الرّصافة، فاختلف قوم فى أبى نواس و الفضل الرقاشى أيهما أشعر، فتراضوا بأبى على الهبّارى، و كان من أهل الأدب، فتحاكموا إليه؛ فقالوا: إن بعضنا قدّم أبا نواس، و بعضنا قدم الفضل الرقاشى، فما تقول أنت؟ قال: أقول إنّ ضراط أبى نواس فى سجيّن أكثر من حسنات الرقاشى فى عليين!

١٤- محمد بن يسبر الحميرى [١]." (١)

"ربما رأيت فى تقديم بعض أهل الأدب الطائىّ على غيره من الشعراء إفراطا بيّنا، فاعلم أنه أوكد أسباب تأخير بعضهم إياه عن منزلته فى الشعر لما يدعوه إليه اللّجاج؛ فأما قولنا فيه فإنه بلغ غايات الإساءة و الإحسان، فكأنّ شعره قوله «٣١»:

إن كان وجهك لى تترى محاسنه فإنّ فعلك بى تترى مساويه

فمما أنكر عليه قوله فى قصيدة «٣٢»:

تكاد عطاياه يجنّ جنونها إذا لم يعوّذها بنغمة طالب

و لم يجن جنون عطاياه انتظارا للطلب؟ يبتدئ بالجود و يستريح! و فيها يقول «٣٣»:

الموشح، ص: ٣٨٢

يقود نواصيها جذيل مشارق إذا آبه همّ عذيق مغارب [١٨٢]

عنى أنه كثير الأسفار، فأراد بذلك قول القائل: أنا جذيلها المحكّك و عذيقها المرجّب.

و قوله فى قصيدته التى أولها «٣٤»:

سرت تستجير الدّمع خوف نوى غد و عاد قتادا «٣٥» عندها كلّ مرقد

لعمرى لقد حرّرت يوم لقيته لو آن القضاء وحده لم يبرّد

فلم تخرج هاهنا المطابقة خروج‍ا حسنا؛ و لا تحسن فى كل شى ء.

و قوله «٣٦»:

لو لم تدارك مسنّ المجد مذ زمن بالجود و البأس كان المجد قد خرفا

فقوله: «مسنّ المجد» من البديع المقيت.

---

(١) الموشح، ص/٢٤٦

و **قال يصف المطايا** «٣٧»:

إرقالها يعضيدها و وسيجها سعدانها و ذميلها تنّومها

الإرقال: ضرب من السير، و كذلك الوسيج، و الذميل، و اليعضيد: نبت، و كذلك السعدان و التنّوم، يعنى أنه لا علف لها إلا السير.

و قد سبق إلى هذا المعنى، و كسته الشعراء من الكلام أحسن من هذه الكسوة.

و قال «٣٨»:

تسعين «٣٩» ألفا كآساد الشّرى نضجت أعمارهم قبل نضج التّين و العنب

الموشح، ص: ٣٨٣

و قد سبق الناس «٤٠» إلى عيب هذا البيت قبلى، و هو من خسيس الكلام.

و قال «٤١»:

شاب رأسى، و ما رأيت مشيب الرّأس إلّا من فضل شيب الفؤاد «٤٢» فيا سبحان اللّه! ما أقبح مشيب الفؤاد! و ما كان أجرأه على الأسماع فى هذا و أمثاله.

و قال «٤٣»:

كان فى الأجفلى و فى النّقرى عر فك ن ضر العموم نضر الوحاد." (١)

"فاراد أن يمدحه فهجاه. فكيف نجيز للمحدثين مع تصفّحهم لأشعار الأوائل و علمهم بها مثل هذا الجنون.

نرجع الآن إلى ما ابتدأنا به. فمن ابتداءاته المذمومة قوله «٥٠»:

خشنت عليه أخت بنى خشين «٥١»

و هذا الكلام لا يشبه خطاب النساء فى مغازلتهن، و إنما أوقعه فى ذلك محبّته هاهنا للتجنيس، و هو بهجاء النساء أولى.

و قال «٥٢»:

لما تفوّفت الخطوب سوادها ببياضها غنيت «٥٣» به فتفوّفا «٥٤»

فسرقه من قول الآخر:

قصر الليالى خطوه فتدانى وثنين قائم صلبه فتحانى

ما بال شيخ قد تخدّد لحمه أفنى ثلاث عمائم ألوانا

سوداء داجية و سحق مفوّف و أجدّ لونا بعد ذلك هجانا [١٨٤]

و من استعماله الغريب الذى يستبشع مثله من العجاج و رؤبة قوله- و **هو يصف ظبية** «٥٥»:

تقرو بأسفله ربولا غضّة و تقيل أعلاه كناسا فولفا

أراد ملتفّا. و يقال الإنسان يقرو الأرض، إذا سار فيها ينظر حالها و أمرها. و الرّبول:

الموشح، ص: ٣٨٤

جمع ربل، و هو نبات يصيبه برد الليل و نداه فينبت بالمطر «٥٦». و الكناس: مولج للوحش من البقر و الظباء تستظل فيه.

---

(١) الموشح، ص/٢٥٥

و قوله «٥٧»:

أدنيت رحلى إلى مدن مكارمه إلىّ يهتبل اللّذ جئت أهتبل «٥٨»

«اللذ» بمعنى الذى.

و قال «٥٩»:

إذا «٦٠» مشى يمشى الدفقّى أو سرى وصل السّرى أو سار سار وجيفا «٦١»

الدّفقّى: مشية سريعة. قال الشاعر:

من الحفرات لا تمشى الدّفقّى «٦٢» و لا تختال فى الثوب المعار

و قال الطائى فى مثل ذلك:

و قد سدّ مندوحة القاصعا ء منهم و أمسك بالنّافقاء

القاعصاء: جحر اليربوع الأول الذى يدخل فيه، و النافقاء: موضع يرقّقه من جحره فإذا أتى من قبل القاعصاء ضرب النافقاء ففتحه.

و لم نعب من هذه الألفاظ شيئا، غير أنها من الغريب المصدود عنه، و ليس يحسن من المحدثين استعمالها؛ لأنها لا تجاور بأمثالها، و لا تتبع أشكالها؛ فكأنها تشكو الغربة فى كلامهم؛ ألا ترون بعد قوله «٦٣»:

الموشح، ص: ٣٨٧." (١)

"قرب الحيا و انهلّ ذاك البارق و الحاجة العشراء «٦٤» بعدك فارق

و من قوله فى الغزل «٦٥»:

أيا من شفّنى و صبرت حتى ظننت بأنّ نفسى نفس كلب

و من قوله:

به عاش السماح، و كان دهرا من الأموات ميتا فى لفافه

و ما كان أحوجه إلى أن يستعمل ما مدح به الحسن بن وهب حيث يقول «٦٦»:

لم يتّبع شنع الكلام و لا مشى «٦٧» المقيّد فى حدود المنطق

و قال «٦٨»:

ألا لا يمدّ الدهر كفّا بسيئ إلى مجتدى نصر فتقطع من الزّند «٦٩»

فتجاوز حدّ المدح، و لم يجئ بشى ء فى ذكر زنديد الدهر.

و **قال يصف المطايا** «٧٠»:

لو كان كلفها عبيد حاجة يوما لزنّى «٧١» شدقما و جديلا «٧٢»

يعنى عبيد الراعى. ما أخس قوله: «لزنّى شدقما و جديلا»! و ما معنى تزنية «٧٣»

الموشح، ص: ٣٨٨

ناقة أو جمل أو بهيمة؟ و ما أشبه هذا بقول عبيد الراعى [١٨٥]:

إلى المصطفى بشر بن مروان ساورت بنا الليل حول كالقداح و لقّح

الناقة الحائل: التى لم تـحمل تلك السنة. و اللّقّح: الحوامل.

---

(١) الموشح، ص/٢٥٧

تلتها بنا روح زواجل، و انتحت بأجوازها أيد تجدّ، و تمزح
الأروح: الذى فى صدر قدمه انبساط.
فظلّت بمجهول الفلاة كأنها قراقير فى آذىّ دجلة تسبح «٧٤»
لهاميم فى الخرق البعيد نياطه «٧٥» وراء الذى قال الأدلاء تصبح
و للطائى سرقات كثيرة أحسن فى بعضها و أخطأ فى بعضها.
و لما نظرت فى الكتاب الذى ألفه فى اختيار الأشعار وجدته قد طوى أكثر إحسان الشعراء. و إنما سرق بعض ذلك، فطوى ذكره، و جعل بعضه عدّة يرجع إليها فى وقت حاجته، و رجاء أن يترك أكثر أهل المذاكرة أصول أشعارهم على وجوهها، و يقنعوا باختياره لهم؛ فتغبى عليهم سرقاته.
و لا يعذر الشاعر فى سرقته حتى يزيد فى إضاءة المعنى أو يأتى بأجزل من الكلام الأول، أو يسنح له بذلك معنى يفضح به ما تقدّمه، و لا يفتضح به، و ينظر إلى ما قصده نظر مستغن عنه لا فقير إليه.
و أراد امتداح عبد الحميد بن جبريل فجع له طبيبا فى قوله «٧٦»:." (١)

"و الجرد كالعقبان كاسرة تهوى أمام كتائب خضر فيهم ذعاف الموت أبرده
يغلى بهم و أحرّه يجرى

و قال الطائى «١٣٠»:
أبا جعفر إنّ الجهالة أمّها و لود و أمّ الحلم جدّاء حائل
الجداء: المنقطعة النسل. و سرق هذا المعنى من قول الشاعر «١٣١»:
بغاث الطّير أكثرها فراخا و أمّ الصّقر مقلات نزور [١٨٩]
قال الخليل: البغاث طير كالبواشيق لا تصيد شيئا، و الواحدة بغاثة، و تجمع أيضا على البغثان. الإقلات: أن تضع الناقة واحدا، ثم يقلت رحمها فلا تحمل. و يقال:
امرأة مقلات، و نسوة مقاليت.
و قال «١٣٢»:
سدك الكفّ بالنّدى عائر السم ع إلى حيث صرخة «١٣٣» المكروب
السّدك: المولع بالشى ء فى لغة طيئ.
قال شاعرهم «١٣٤»:
و ودّعت «١٣٥» القداح و قد أرانى بها سدكا و إن كانت حراما
و يقال: إنه سدك بالرمح، أى رفيق «١٣٦» به سريع. فوجدناه قد سرق هذا من بيت لبعض الشعراء مدح به يحيى بن خالد البرمكى، و هو:
رأيت ي‍حيى حين ناديته متّصل السمع بصوت المنادى

---

(١) الموشح، ص/٢٥٨

الموشح، ص: ٣٩٦

و هو أجود من بيت الطائى، و أسلم من التكلف، و أمشى فى الإحسان.

و قال «١٣٧»:

جعلت الجود لألاء المساعى، و هل شمس تكون بلا شعاع

كاد البيت أن يكون جيدا لو لا أنّ فى «لألاء المساعى» بغضا.

و قال «١٣٨»:

ما زال يبرمهنّ حتّى إنه ليقال ما خلق الإله سحيلا١٣»

انظر كيف القول، و اضطرب. قبحه اللّه.

و قال يصف قصيدة: «١٤٠»

فجعلت قيّمها الضمير، و مكّنت منه فصارت قيّما للقيّم

هذا و أمثاله مما أنكره عليه إسحاق بن إبراهيم، حتى قال له: لقد شددت على نفسك.

و قال:

فهو غضّ الإباء و الرأى و الحز م و غضّ النوال غضّ الشباب

و لا. و اللّه ما أدرى ما معنى غضّ التأبّي، و لا غضّ الرأى فى المديح! و قال فى الغزل؛ فلعن اللّه من و اصله من الأحباب على هذا و أمثاله «١٤١»:

و من قد شقّنى فصبرت حتّى ظننت بأنّ نفسى نفس كلب

و قال «١٤٢»:

جحدت الهوى أن كنت مذ جعل الهوى محاسنه شمس نظرت إلى الشمس

الموشح، ص: ٣٩٧." (١)

"أخبرنى محمد بن يحيى «٥»، قال: كنّا يوما عند أبى على الحسين بن فهم، فجرى ذكر أبى تمام، فسأله رجل: أيما أشعر أبو تمام أو البحترى؟ فقال: سمعت بعض العلماء بالشعر- و لم يسمّه- و سئل عن هذا فقال: كيف يقاس البحترى بأبى تمام؛ و هو به، و كلامه منه؛ و ليس أبو تمام بالبحترى، و لا يلتفت إليه «٦».

أخبرنى الصولى، قال: حدثنى الحسين بن إسحاق، قال: قلت للبحترى: الناس يزعمون أنك أشعر من أبى تمام. فقال: و اللّه ما ينفعنى هذا القول، و لا يضرّ أبا تمام؛ و اللّه ما أكلت الخبز إلا به، و لوددت أن الأمر كما قالوه، و لكنى و اللّه تابع له، لائذ به، آخذ منه، نسيمى يركد عند هوائه، و أرضى تنخفض عند سمائه.

قال الصّولى: و هذا [١٩٩] من فضل البحترى أن يعرف الحقّ، و يقرّ به، و يذعن له. و إنى لأراه يتّبع أبا تمام فى معانيه حتى يستعير مع ذلك بعض لفظه، فلا يقع إلا دونه، و يعود فى بعضها طبعه تكلفا و سهله صعبا.

الموشح، ص: ٤١٢

من ذلك قول أبى تمام «٧»:

---

(١) الموشح، ص/٢٦٢

يستنزل الأمل البعيد ببشره «٨» بشرى المخيلة بالربيع المغدق

و كذا السحائب قلّ ما تدعو إلى معروفها الروّاد ما لم تبرق

فقال البحترى «٩»:

كانت بشاشتك الأولى التى ابتدأت «١٠» بالبشر ثم اقتبلنا بعدها النّعما

كالمزنة استوبقت «١١» أولى مخيلتها ثم استهلّت بغزر تابع الدّيما

فسبحان الذى حوّل تكلف أبى تمام إلى البحترى، و طبع البحترى إلى أبى تمام! و الأمر فى هذا أوضح من أن يحوج إلى كلام عليه أو تبيين له «١٢».

قال: و من ذلك قول أبى تمام «١٣»:

فسواء إجابتى غير داع و دعائى بالقاع «١٤» غير مجيب

فقال البحترى «١٥»:

و سألت من لا يستجيب فكنت فى اس تخباره كمجيب من لا يسأل

فلم يبلغه فى حسن قسمته، و لا سهولة لفظه؛ و هذا كثير جدا.

الموشح، ص: ٤١٣

فأما الذى أخذه البحترى نقلا، فأخذ اللفظ و المعنى، فقول أبى تمام يصف شعره «١٦»:

منزّ ه ة عن السّرق المورّى مكرّمة عن المعنى المعاد." (١)

"فقال البحترى يصف بلاغة «١٧»:

لا يعمل المعنى المكرّ ر فيه و اللفظ «١٨» المردّد

و قال أبو تمام «١٩»:

متوطّئو عقيبيك فى طلب العلا و المجد ثمّت تستوى الأقدام

فقال البحترى «٢٠»:

حزت العلا سبقا و صلّى ثانيا ثم استوت من بعدى «٢١» الأقدام

و قال أبو تمام «٢٢»:

و ل قد أردتم «٢٣» مجده و جهدتم فإذا أبان قد رسا و متالع «٢٤»

فنقله البحترى لفظا و معنى، فقال «٢٥»:

و لن ينقل الحساد مجدك بعد ما تمكّن رضوى و اطمأنّ متالع

الموشح، ص: ٤١٤

[٢٠٠] و مما احتذى فيه البحترى أبا تمام، و قدّر مثل كلامه، فعمل معناه عليه ما أخذه من قوله «٢٦»:

همّة تنطح النجوم و جدّ آنف للحضيض فهو حضض

فقال البحترى «٢٧»:

---

(١) الموشح، ص/٢٧٣

متحيّر يغدو بعزم قائم فی کلّ نازلة و جدّ قاعد
و سرقات البحتری من أبی تمام کثیرة.
حدثنی علی بن هارون، قال: حدثنی أبو عثمان الناجم، قال علی: و أحسب أن علی بن العباس النّوبختی قد حدثنی به، ق ا ل: سمعت البحتری یقول: مکثت فی لوحی:
خضبت فی لوحی: «خضبت بالمقراض» أربعین سنة حتی أتممتها، فقلت «٢٨»:
لم یدعنی «٢٩» کرّ الغدیّات و الآ صال حتی خضبت بالمقراض
حدثنی علی بن هارون، قال: أخبرنا أبو الغوث یحیی بن البحتری، عن أبیه، أنه أجبل عشر سنین؛ فما کان یستطیع أن یقول بیتا من الشعر، قال: ثم دعانی فی وقت من الأوقات، فقال لی: تعال یا بنی. فجئت إلیه. فقال: اکتب. و أقبل یملی علیّ ابتداء قصیدة قد کان قال بعضها، و وسط قصیدة، و قطعة من مدح من قصیدة، و تشبیبا من أخری، فقلت له: یا أبت، ما هذا؟ و ظننته من أشعار له قدیمة، فقال لی: یا بنی، قد عرفت المدة التی قطعت فیها قول الشعر، و و اللّه ما کنت أستطیع فیها أن أنظم بیتین؛ و أما الآن فقد اطلعت طلع بحر من الشعر لا یلحق غوره.

و قال بعضهم: مما وجد فی شعر البحتری من اللحن قوله «٣٠»:
یا علیّا «٣١» یا أبا الحسن الما لك رقّ الظری‌فة الحسناء

الموشح، ص: ٤١٥." (١)

"تداویت من لیلی بلیلی و حبّها «٦٧» کما یتداوی شارب الخمر بالخمر
فکان هذا من أحسن المعانی بأحسن الألفاظ، و إن کان الأصل فیه قول الأعشی «٦٨»:
الموشح، ص: ٤٢١
و کأس شربت علی لذّة و أخری تداویت منها بها
فأخذه أبو نواس فواللّه ما بلغه، و ظهر فی لفظه تکلف، فقال «٦٩»:
دع عنك لومی فإنّ اللّوم إغراء و داونی بالتی کانت هی الداء
و الکلفة فی قوله: «بالتی کانت هی الداء»؛ فقال البحتری- سارقا للفظ و مقصّرا عن الطبع و المعنی «٧٠»:
تداویت من لیلی بلیلی فما اشتفی بماء الزّبی «٧١» من بات بالماء یشرق
قال أحمد بن أبی طاهر و أبو ضیاء بشر بن یحیی: قال أبو تمام «٧٢»:
فکاد بأن یری للشرق شرقا و کاد بأن یری للغرب غربا
و قال فی موضع آخر «٧٣»:
فغربت «٧٤» حتی لم أجد ذکر مشرق و شرّقت حتی قد نسیت المغاربا
فقال البحتری و أحال «٧٥»:
فأکون طورا مشرقا للمشرق ال أقصی و طورا مغربا للمغرب

---

(١) الموشح، ص/٢٧٤

و قال أبـو تمام «٧٦»:

و إذا أراد اللّه نشر فضيلة طويت أتاح لها لسان حسود

فقال البحترى- و أخذه لفظا و معنى «٧٧»:

و لن تستبين الدّهر موضع نعمة إذا أنت لم تدلل عليها بحاسد

الموشح، ص: ٤٢٢

و قال أبو **تمام- يصف فرسا** «٧٨»:

عوّذه الحاسد ضنّا به «٧٩» و زفرفت خوفا عليه النفوس

فقال البحترى فى **معناه- يصف فرسا**- و ليس بشى ء «٨٠»:

أرسلته مل ء العيون مسلّما منها لشهوتها «٨١» لطول دوامه

و قال أبو تمام «٨٢»:

من لم يعاين أبا نصر و قاتله فما رأى ضبعا فى شدقها سبع [٢٠٦]

و قد عيب هذا على أبى تمام، لأنهم يجعلون القاتل أعلى و أشهر شجاعة ليقع عذر المقتول؛ فتبعه البحترى فقال «٨٣»:

و لا عجب للأسد أن ظفرت بها كلاب الأعادى من فصيح و أعجم

و قال أبو تمام- و هو من جنونه «٨٤»:

تكاد عطاياه يجنّ جنونها إذا لم يعوّذها بنعمة «٨٥» طالب

فقال البحترى «٨٦»:

إذا معشر صانوا السّماح تعسّفت بهم «٨٧» همّة مجنونة فى ابتذاله

و هذا أجنّ من ذاك.." (١)

"أبياتا وجد بها بعض أعدائه عليه مقالا، فشنّع عليه أنه ثنوىّ، و دارت فى الناس؛ و كانت العامّة حينئذ غالبة ببغداد، فخافهم على نفسه؛ فقال لى: قم بنا يا بنىّ حتى نطفئ عنا هذه الثائرة بخرجة نلمّ فيها ببلدنا و نعود، قال: فخرجنا، و أقام فلم يعد.

قال: و الأبيات:

أخىّ متى خاصمت نفسك فاحتشد لها، و متى حدّثت نفسك فاصدق

أرى علل الأشياء شتّى، و لا أرى التّ جمع إلّا علّة للتفرّق

أرى العيش ظلّا توشك الشمس نقله فكس فى ابتغاء العيش كيسك أومق

أرى الدهر غولا للنفوس؛ و إنما يقى اللّه فى بعض المواطن من يقى

فلا تتبع الماضى سؤالك لم مضى؟ و عرّج على الباقى فسائله لم بقى

و لم أر كالدنيا حليلة وامق محبّ متى تحسن بعينيه تطلق

تزاها عيانا و هى صنعة واحد فتحسبها صنعى حكيم و أخرق

---

(١) الموشح، ص/٢٧٩

۲۱- يزيد بن محمد المهلبى [۱]

أخبرنى أبو عبد اللّه بن إبراهيم بن محمد بن عرفة النحوى، قال: قال يزيد بن محمد المهلّى يصف الزّوّ «۱» من أرجوزة طويلة [۲۰۹]:

حتّى إذا السّرب انبرى فاجتهدا حطّت عليهن البزاة مددا

تجمع منها كل ما تبدّدا تصيد بحرا و تصيد جددا «۲»

من كل ما أحببت أن تصيّدا سمكة أو طائرا أو أسدا

قال محمد: أحال فى هذا البيت، لأنه ذكر البزاة، و ليس السمك من صيد البزاة.

---

[۱] من ولد المهلب بن أبى صفرة، و كان ينزل الشام، ثم انتقل إلى مدينة السلام، و نادم المتوكل، و هو من فحولة المحدثين و مجيديهم، و شعره قليل جدا.

(طبقات ابن المعتز ۳۱۳، و تاريخ بغداد ۱٤- ۳٤۸).

الموشح، ص: ٤۲۷

۲۲- أحمد بن المعذّل [۱]

أخبرنى محمد بن يحيى، قال: سمعت القاضى إسماعيل بن إسحاق يقول اعتلّ أحمد بن المعذّل فلم يعده أبو حفص الرياحى، و كان صديقه، و لزمه فى علّته سليمان بن حرب، و بسر بن داود المهلبى، فكتب إليه أبو الفضل أحمد بن المعذل:

سلام أبا حفص عليك و رحمة و إن كنت عنّا نائيا متجافيا." (۱)

---

(۱) الموشح، ص/۲۸۲

اجتماعهم و إنشادهم الشعر ٩٢

١٦- المتلمس الضبعى: ٩٣

أول من حث على البخل ٩٣

١٧- المسيب بن على الضبعى: ٩٣

إنشاده الشعر فى مجلس بنى قيس بن ثعلبة ٩٣،

نقد طرفة لشعره ٩٣، ٩٤،

طرفة و عمرو بن كلثوم ٩٤، ٩٥

السبب فى قول عمرو بن كلثوم معلقته ٩٥." (١)

"من أهجن ألفاظه ١٣٧،

فى شعره افتخار بعيد المعنى ١٣٨،

جرير يصفه بالكذب فى شعره ١٣٨،

كان يأتى بالإحالة فى شعره ١٣٩،

من قوله المذموم المستقبح ١٣٩،

مما يعاب على الفرزدق فى الغزل ١٣٩،

بعض ما عيب عليه فى شعره ١٤٠،

الأصمعى يصفه بالسرقة فى شعره ١٤١،

انتحاله أشعار غيره ١٤١،

امرأته النوار تحكم بينه و بين جرير ١٤٢،

الفرزدق يضم قصيدة لذى الرمة إلى شعره ١٤٢،

كان الفرزدق مهيبا تخافه الشعراء ١٤٤،

أدخل بيتين لابن ميادة فى شعره ١٤٤،

و انتحل بيتين المراعى ١٤٥،

و انتحل شعرا لجميل ١٤٥،

و شعرا للأعلم العبدى ١٤٦،

و أبياتا للمخبل و للمتلمس ١٤٧،

شعر له و هو محبوس ١٤٩،

جرير ينتصف من الفرزدق فى مجلس للحجاج ١٤٩.

مذاهب الشعراء فى الجاهلية ١٥٠،

الفرزدق لا يتستر فى فحشه ١٥١،

جرير يعف عن ذكر النساء ١٥٢،

---

(١) الموشح، ص/٣١٦

شعر جرير و الفرزدق و الأخطل ١٥٣،
أهل البادية بشعر جرير أعجب ١٥٤،
رأى بشار فى شعر جرير و الفرزدق و الأخطل ١٥٤،
مقلدات جرير و معايب الفرزدق ١٥٥،
مسلمة بن عبد الملك يصف شعر الفرزدق ١٥٦،
بعض ما عيب على الفرزدق فى شعره ١٥٦.
٢- جرير بن عطية الخطفى: ١٥٧
بعض العلماء يقدم جريرا على الفرزدق و بعضهم يقدم الفرزدق ١٥٧،
حكم على شعر جرير ١٥٨،
من أفن شعر جرير ١٥٨
مما عيب عليه فى شعره
الموشح، ص: ٤٧٤
١٥٩،
مما يعد على جرير ١٦٠،
المبرد كان يفضل الفرزدق على جرير ١٦١،
رأى مروان بن أبى حفصة فى شعر جرير و الفرزدق ١٦١،
رأى أبى عبيدة فى شعرهما، هجاء جرير للفرزدق بثلاثة أشياء كلها كذب ١٦١، ١٦٢،
إبداع الفرزدق فى الهجاء ١٦٤،
أبو الغوث يحيى بن البحترى يفضل الفرزدق ١٦٥،
كردين المسمعى يفضل الفرزدق و الأخطل على جرير ١٦٥،
خلف يقول: جرير كان قليل التنقيح لشعره ١٦٦،
بعض ما أخذ عليه فى شعره ١٦٦، ١٦٧،
من أبياته التى زادت قريحته فيها على عقله ١٦٦، ١٦٨،
سبب الهجاء بين جرير و عمر بن لجأ التيمى ١٦٨،
بعض ما عيب عليه فى شعره ١٧٠،." (١)

"ابن أبى عتيق ينقد شعرا له ٢٦١،
المفضل يضع من شعر عمر فى الغزل ٢٦٢،
و يذكر سبب ذلك ٢٦٢،
النصيب يصف شعره و شعر جميل، و كثير، و ابن أبى ربيعة ٢٦٢،
سعيد ابن المسيب يعيب عليه بيتا من شعره ٢٦٣،

---

(١) الموشح، ص/٣١٨

رأى رؤبه فى شعر أبيه ٢٧٨، ٢٧٩،
رأى الأصمعى فى بيت للعجاج ٢٧٩
٢٧- رؤبة بن العجاج: ٢٧٩
بعض ما أخطأ فيه ٢٧٩،
بعض ما أخذ عليه ٢٨٠
٢٨- أبو نخيلة السعدى: ٢٨٠
كان ينتحل شعر رؤبة ٢٨٠،
أبو نخيلة ينشد شعرا لرؤبة، و يدعيه، و رؤبة يسمع ٢٨١
٢٩- مالك بن أسماء: ٢٨١
رأى الأصمعى فى شعره، تفضيله امرأ القيس عليه ٢٨١
٣٠- القحيف العامرى: ٢٨٢
رأى الأصمعى فى شعره ٢٨٢
٣١- الأقيشر الأسدى: ٢٨٢." (١)

"نقد أبى العتاهية شعرا لابن مناذر ٣٦٨،
شعره لم يعجب أبا عبيدة ٣٦٨،
ابن مناذر يطلب من خلف أن يقيس شعره بشعر امرى ء القيس و زهير و النابغة ٣٦٨،
خلف يرميه بصفحة مملوءة مرقا ٣٦٨،
ابن مناذر يكمل بيتا بعد حول ٣٦٨
١٠- المؤمل بن أميل: ٣٦٩
رثاؤه للمهدى، و ضحك الناس منه ٣٦٩
١١- العمانى الراجز: ٣٦٩
إسحاق **الموصلى يصف الأصمعى** ٣٦٩، ٣٧٠
الأصمعى يعيب بيتا للعمانى ٣٧٠،
الرشيد يصلح خطأ للعمانى ٣٧٠
١٢- بكر بن النطاح: ٣٧٠
مثل الإسراف و التجاوز و الغلو عند المحدثين ٣٧٠
الموشح، ص: ٤٨٣
١٣- الفضل الرقاشى: ٣٧٠
سأل أعرابيا عن البلاغة و العى: ٣٧١
أبو على الهبارى يفضل أبا نواس عليه ٣٧١

---

(١) الموشح، ص/٣٢٢

٣٨٥ -٣٨٧،

للطائى سرقات كثيرة ٣٨٨،." (١)

"من سرقات البحترى ٤٢١- ٤٢٢

بعض ما غلط فيه البحترى ٤٢٣،

مما أخذ البحترى من أبى تمام ٤٢٤- ٤٢٥،

سرقات البحترى من أبى تمام نحو خمسمائة بيت ٤٢٥،

أبيات له وجد فيها بعض أعدائه مقالا ٤٢٥، ٤٢٦

٢١- يزيد بن محمد المهلبى: ٤٢٦

بعض ما أخذ عليه فى شعره ٤٢٦

٢٢- أحمد بن المعذل: ٤٢٧

بيت تأوله على غير وجهه ٤٢٧

٢٣- على بن الجهم: ٤٢٧

مروان بن أبى **الجنوب يصف شعره** ٤٢٨،

مدح المتوكل فقال أحمد بن أبى داود: ما سمعت مديحا للخلفاء مثل هذا ٤٢٨،

مما أخطأ فيه ٤٢٨

٢٤- عبد الصمد بن المعذل: ٤٢٨

مما أخطأ فيه، و لحن ٤٢٩

الموشح، ص: ٤٨٥

٢٥- على بن محمد العلوى: ٤٢٩

كان شعره أكبر من علمه ٤٢٩،

مما أخطأ فيه ٤٢٩

٢٦- أبو سعد المخزومى: ٤٢٩

مما عيب عليه ٤٣٠،

رأى المرزبانى فى نقده ٤٣٠

٢٧- أحمد بن أبى فنن: ٤٣٠

مما يعاب على قيس بن الخطيم ٤٣٠،

أحمد بن أبى فنن أخذ شعر قيس بن الخطيم فأسرف حتى أخطأ ٤٣٠

٢٨- محمو د الوراق: ٤٣١

مما أساء فيه ٤٣١

٢٩- إسحاق بن خلف البصرى: ٤٣١

---

(١) الموشح، ص/٣٢٧

مما أنكر عليه ٤٣١
٣٠- أحمد بن المدبر الكاتب: ٤٣٢
أبيات له مضطربة الإعراب ٤٣٢
٣١- ابن أبى عون الكاتب: ٤٣٢
شعر له فيه حشو ٤٣٣
٣٢- أحمد بن على المادرائى: ٤٣٣
مما أحال فيه ٤٣٣
٣٣- محمود بن مروان بن أبى الجنوب: ٤٣٤
مما ناقض فيه ٤٣٤
٣٤- أحمد بن أبى طاهر: ٤٣٤
مما أخذ من دعبل و سقط لفظه فيه ٤٣٤
٣٥- جماعة من الشعراء: ٤٣٥
أبو أيوب يرثى أم سليمان بن وهب ٤٣٥،
نقد سليمان بن وهب للمرثية ٤٣٥،
زبيدة بنت جعفر تمدح بشعر فيهم الخدم بضرب الشاعر ٤٣٥، ٤٣٦
بيتان من الشعر لبعض الأعراب و نقد جيد لهما ٤٣٦، ٤٣٧،
من عيوب الشعر أن يركب الشاعر منه ما ليس بمستعمل ٤٣٦،
لم كان القدماء يأتون بالحوشى ٤٣٧،
أبو حزام غالب العكلى يقول شعرا يغلب فيه الحوشى ٤٣٧،
من الشعر المتكلف ٤٣٨،
سمعه ابن الأعرابى فقال لمنشئه: إن كنت جادا فحسبيك اللّه ٤٣٩،
من الأعراب من شعره فظيع التوحش مثل شعر محمد بن علقة ٤٣٩." (١)

"٣٦- عبيد اللّه بن عبد اللّه بن طاهر: ٤٤٠
بعض ما غلط فيه ٤٤١،
لا يقال أضام ٤٤٠،
ما أخذ من شعر غيره ٤٤١
الموشح، ص: ٤٨٦
٣٧- سليمان بن عبد اللّه بن طاهر: ٤٤١
بعض ما لحن فيه ٤٤١
٣٨- على بن العباس الرومى: ٤٤١

---

(١) الموشح، ص/٣٢٩

شعر خلا من الذوق ٤٥٦،

شعر لأخى أحمد بن يوسف الكاتب و رأى ابن يوسف فيه ٤٥٦، ٤٥٧

رأى أبى العتاهية فى شعر ٤٥٧،

أبو العتاهية لا يصغى لقائل ٤٥٧، ٤٥٨." (١)

"ابن أبى العتاهية ينشد أباه شعره ٤٥٨،

شاعر يمدح زبيدة فيهم به الخدم و الحشم ٤٥٨،

ابن أبى العتاهية يحكى رأى أبيه فى شعره ٤٥٩،

أبو زيد النحوى يقول رأيه فى شعر أبى عدنان السلمى ٤٥٩،

أبو الشمقمق يبدى رأيا فى شعر رجل ٤٥٩،

ابن عائشة ينصح شاعرا بالبعد عن الغريب ٤٦٠،

محمد بن الحسن الحصنى

الموشح، ص: ٤٨٧

يقول لابنه بعد ما أنشده شعره: أمك طالق إذا ولدت مثلك ٤٦٠، ٤٦١،

رجل يهم بطرح أخيه فى البئر بعد ما سمع شعره ٤٦١،

شعر لإسحاق الموصلى فى محمد بن راشد ٤٦١،

العتبى يجزع من أن يرثى بشعر ردى ء ٤٦٢

شعره مكسور ملحون ٤٦٢، ٤٦٣،

محمد بن داود الأصبهانى يكتب شعرا يرد به على رجل أرسل إليه شعره ٤٦٣،

يحيى المنجم يصف شعرا رديئا ٤٦٣،

ابن الرومى يرد على ابن الخبازه هجاءه ٤٦٣، ٤٦٤

شعر ضعيف سخيف ٤٦٤،

بعض الشعر يقول الشعر الردى ء ليذكر به ٤٦٤،

بقاء الشعر الجيد على تطاول الأيام ٤٦٥،

شعر لعرة بن أذينة فى ذلك ٤٦٥،

شعر لدعبل الخزاعى فى ذلك ٤٦٥

الموشح، ص: ٤٨٨

٢- فهرس الشعراء و قوافيهم [١]

(ا)

أحمد بن روح دوابه ٣٥٩، بانتسابه ٣٦٠

أحمد بن أبى طاهر دنبه ٤٣٤، ذكرى ٤٣٤

---

(١) الموشح، ص/٣٣٠

أحمد بن على المادرائى لبابه ٤٣٣
أحمد بن أبى فنن تتقصّف ٤٣١، مهفهف ٤٣٠
أحمد بن المدبر شكريه ٤٣٢
أحمد بن المعذل متخافيا ٤٢٧
أحمد بن يوسف الكاتب قائله ٤٥٧ حيان ٤٦٣
أخو أحمد بن يوسف الكاتب و يواصله ٤٥٦
ابن أحمر و ارعد ٢٥٣، الحجر ١٠٠، البصر ١٠٠، و الكبرا ١١٥، و السّكر ١٠٠، الشّجر ١٠٠
الأحوص قرت ٢٤٣، متلدا ٢٤٤، الغادى ٣٧٤ يشير ٢١٤، لفقير ٢١٤، تبعا ٢١٢ حلّقا ٢١٠، ٢١٢، الفراق ٢٩٤ لا أبالى ٢١٤
الأخطل عضب ١٩٦، حدب ١٩٥، البعيد ١٧٧، ١٧٩،." (١)

"شامت بروقك آمالي بمصر، ولو ... أضحت على الطوس لم تستبعد الطوسا
فأدخل في طوس الألف واللام، وهي اسم بلدة معروفة، وقال:
إحدى بني بكر بن عبد مناه
وإنما هي مناة في الإدراج، كما قال الله وتبارك وتعالى " ومناة الثالثة الأخرى " وإنما تكون بالهاء في الوقف، لا في الحركة والدرج.
وقال في هذه القصيدة:
لولا صفاتٌ في كتاب الباه
وإنما هي الباءة بالمد في تقدير الباعة، وإن كان قد حكى الباه في بعض اللغات الرديئة، والردى لا يعتد به.
وقال:
فكم لي من هواء فيك صافٍ ... غذى جوه، وهوى وبي
فقال غذى وهو غذٍ بالتخفيف.
وقال في قصيدة:
على الأعادي ميكالٌ وجبريل
فأوقع الإعراب على الياء من الأعادي، وذلك غير جائز لمتأخر. وقال:
ستين ألفاً وسبعيناً ومثلهما ... كتائب الخيل تحميها الأراجيل
فنون النون من " سبعين " وهذا لا يسوغه محدثٌ، ونحو هذا مما ليست بنا حاجة إلى ذكره؛ لأنا لم نتتبعه ولا عبناه به؛ لما وصفناه في باب اللحن وكثرته في أشعاره المتأخرين، وإنما عبناه بخطائه في معانيه، وإحالته في استعارته، وكثرة ما بورده من الساقط والغث البارد، مع سوء سبكه، ورداءة طبعه، وسخافة لفظه، مما سنذكره في باب آخر من الاحتجاج عليكم.
فأما ما عبتم به البحتري من قوله:
يخفى الزجاجة لونها فكأنها ... في الكف قائمةٌ بغير إناء
فما زالت الرواة وشيوخ أهل الأدب والعلم يستحسنون هذا البيت ويستجيدونه له، وذكره عبد الله بن المعتز بالله – وقد علمتم فضله وعلمه بالشعر – في باب ما اختاره من التشبيه في كتابه الذي نسبه إلى البديع، ولكنكم أبيتم إلا إفساده، ثم أجلبتم وأكثرتم أن تنعوا على شاعر

---

(١) الموشح، ص/٣٣١

محسن بيتاً واحداً، فما زلتم تبحثون وتتحملون حتى وجدتم أبياتاً تحتمل من التأويل ما يحتمله الأول، وهو قوله:

ضحكاتٌ في إثرهن العطايا ... وبروق السحاب قبل رعوده

وكلا البيتين إلى الصواب أقرب، ومن الخطأ أبعد، فأما قوله:

يخفي الزجاجة لونها فكأنها ... في الكف قائمةٌ بغير إناء

فإنما قصد إلى وصف هيئة الشراب في الإناء، ولم يقصد إلى وصف الشراب خاصة، ولا إلى الإناء، كما ادعيتي، ولو أراد وصف الإناء لكان مصيباً؛ لأن الزجاجة أيضاً يوصف ما فيها، وتقع المبالغة في نعتها، وقد جاء في وصف أواني الشراب ما جاء، ومن أحسن ما قيل في ذلك قول علي بن العباس بن جريج الرومي يصف قدحاً:

تنفذ العين فيه حتى تراها ... أخطأته من رقة المستشف

كهواء بلا هباء مشوب ... بضياء، أرقق بذاك وأصف

وسط القدر: لم يكبر لجرعٍ ... متوالٍ، ولم يصغر لرشف

لا عجول على العقول جهول ... بل حليم عنهن من غير ضعف

فالزجاجة إذا رقت وصفت وسلمت من الكدر اشتد صفاؤها وبريقها، فإذا وقع فيها الشراب الرقيق اتصل الشعاعان، وامتزج الضوءان، فلم تكد الزجاجة تتبين للناظر، ولو صببنا دبساً أو عسلا أو لبناً وماء كدراً في إناء هذه صفته في الرقة لما خفى الإناء على الناظر؛ لأن هذه الأشياء لا شعاع لها ولا ضياء يتصل بشعاع الإناء وضوئه، وقد سبقه إلى هذا المعنى علي بن جبلة فقال:

كأن يد النديم تدير منها ... شعاعاً لا تحيط عليه كاس

وقال الآخر، أنشده أبو الحسن علي بن سليمان الأخفش:

وإذا ما مزجت في كأسها ... فهي والكأس معاً شيءٌ أحد

فأنتم في هذه المعارضة بالخطأ أجدر، وبالعيب أحرى.

فأما قوله:

وبروق السحاب قبل رعوده

فإنه أقام الرعد مقام الغيث؛ لأنه مقدمة له، وعلم من أعلامه، ودليل من أقوى دلائله، ألا ترى أن برق الخلب لا رعد له، وقد قال الأعشى:

والشعر يستنزل الكريم كما اس ... تنزل رعد السحابة السبلا

فجعل الرعد هو الذي يستنزل المطر، وقال الكميت:

وأنت في الشتوة الجماد إذا ... أخلف من أنجمٍ رواعدها." (١)

"وإذا كان البرق ذا رعدٍ فقلما يخلف. ومثل هذا في كلام العرب – مما ينوب فيه الشيء عن الشيء، إذا كان متصلا به، أو سبباً من أسبابه، أو مجاوراً له – كثيرٌ؛ فمن ذلك قولهم للمطر: سماء، ومنه قولهم: ما زلنا نطأ السماء حتى أتيناكم، قال الشاعر:

إذا نزل السماء بأرض قومٍ ... رعيناه وإن كانوا غضابا

يريد إذا سقط المطر رعيناه، يريد رعينا النبت الذي يكون عنه، ولهذا سمى النبت ندى؛ لأنه عن الندى يكون، وقالوا: ما به طرقٌ، أي ما به قوة، والطرق: الشحم، فوضعوه موضع القوة؛ لأن القوة عنه تكون، وقولهم للمزادة: راوية، وإنما الرواية البعير الذي يسقي عليه الماء، فسمى الوعاء الذي يحمله باسمه، ومن ذلك الحفض متاع البيت، فسمى البعير الذي يحمله حفضاً.

---

(١) الموازنة، ص/١٠

ومن ذلك قول المسيب بن علسٍ:

وتمد ثنى جديلها بشراع

أراد بدقلٍ، فقال: بشراع؛ لأن الشراع عليه يكون.

وهذا باب واسع، وأيسر من أن يحتاج إلى استقصائه .

وبعد؛ فلو كان هذان البيتان خطأ –كما ادعيتم وأخذتم على هذا الشاعر المجتمع على إحسانه غلطاً من غيرهما في شعره – لما كان بذلك داخلا في جملة المسبوقين، ولا الخطاطئين في الشعر؛ لجودة نظمع، واستواء نسجه، ووقوع لفظه في مواقعه، ولأن معانيه تصح بالنقد، وتخلص على السبك. أبو تمام يتبهرج شعره عند التفتيش والبحث، ولا تصح معانيه على التفسير والشرح.

١٧ – قال صاحب أب يتمام: لئن أسرفتم في الذم، وبالغتم على صاحبنا في الطعن، وتجاوزتم الحد الذي يقف عنده المحتج المناظر، إلى مذهب المسقط المغالط، والمتعصب المتحامل – فلسنا نمنع أن يكون صاحبنا قد وهم في بعض شعره، وعدل عن الوجه الأوضح في كثير من معانيه، وغير منكرٍ لفكر نتج من المحاسن ما نتج، وولد من البدائع ما ولد، أن يلحقه الكلال في الأوقات، والزلل في الأحيان. بل من الواجب لمن أحسن إحسانه أن يسامح في سهوه، ويتجاوز له عن زلله، فم ا رأينا أحداً من شعراء الجاهلية سلم من الطعن، ولا من أخذ الرواة عليه الغلط والعيب.

هذا الأصمعي قد عاب امرأ القيس بقوله:

وأركب في الروع خيفاتةً ... كسا وجهها صعفٌ منتشر

وقال: شبه شعر الناصية بسعف النخلة، والشعر إذا غطى العين لم يكن الفرس كريماً، وذلك هو الغمم، والذي يحمد من الناصية الجثلة، وهي التي لم تفرط في الكثرة فتكون الفرس غماء، والغمم مكروه، ولم تفرط في الخفة فتكون الفرس سفواء، والسفا أيضاً مكروهٌ في الخيل، والجيد ما قال عبيد:

مضبرٌ خلقها تضبيراً ... ينشق عن وجهها السبيب

وروى ذلك عنه أبو حاتم سهل بن محمد السجستاني.

وقال أيضاً: سمعت الأصمعي يقول: أخطأ امرؤ القيس في قوله:

لها متنتان خظايا كما ... أكب على ساعديه النمر

لأن المتن لا يوصف بكثرة اللحم، ويستحب منه التعريف، وكذلك الوجه كما قال طفيلٌ:

معرقة الألحى تلوح متونها

وأخذ عليه في قوله وصف الفرس:

فللسوط أل هوبٌ، وللساق درةٌ ... وللزجر منه وقع أخرج مهذب

وقال: هذه الفرس بطيئة؛ لأنها تحوج إلى السوط، وإلى أن تركض بالرجل وتزجر؛ ويقال: إن أول من عابه بهذا البيت زوجته لما اجتكم إليها هو وعلقمة الفحل، فغلبت علقمة، فطلقها. وقد أخذ أيضاً عليه قوله:

أغرك مني أن حبك قاتلي

وقال: إذا لم يغر هذا فأي شيء يغر؟ وعيب زهير بن أبي سلمى بقوله:

يخرجن من شرباتٍ ماؤها طحلٌ ... على الجذوع يخفن الغمر والغرقا

وقالوا: ليس خروج الضفادع من الماء خوف الغمر والغرق، وإنما ذلك لأنها تبيض في الشطوط.

وعيب على كعب ابنه قوله:

ضخمٌ مقلدها فعمٌ مقيدها

وقالوا: إنما توصف النجائب برقة المذبح وأخذ على النابغة **قوله يصف عنق** المرأة بالطول:

إذا ارتعثت خاف الجبان رعثها ... ومن يتعلق حيث علق يفرق

وهذا قريب من قول أبي نواس:

وأخفت أهل الشرك حتى إنه ... لتخافك النطف التي لم تخلق

بل أبو نواس أعذر؛ لقوله " لتخافك " يريد لتكاد تخافك، والشعراء تسقط " تكاد " في الشعر وهي تريدها.

وجاء في القرآن مثل ذلك، قال الله عز وجل: " وإن كان مكرهم لتزول منه الجبال " ، وقال لاشاعر:." (١)

"وذلك أن أهل التنجيم كانوا حكموا بأن المعتصم لا يفتح عمورية، وراسلته الروم: إنا نجد في كتبنا أن مدينتنا هذه لا تفتح إلا في وقت إدراك التين والعنب، وبيننا وبين ذلك الوقت شهورٌ يمنعك من المقام فيها البرد والثلج، فأبى أن ينصرف، وأكب عليها حتى فتحها وأبطل ما قالوه؛ فلذلك قال الطائي:

السيف أصدق أنباء من الكتب

هو أحسن ابتداءاته.

٢ - وقال **النابغة يصف يوم** الحرب:

تبدو كواكبه والشمس طالعةٌ ... لا النور نورٌ ولا الإظلام إظلام

أخذه الطائي، فقال وذكر ضوء النهار وظلمة الدخان في الحريق الذي وصفه:

ضوءٌ من الناء والظلماء عاكفةٌ ... وظلمةٌ من دخان في ضحى شحب

فالشمس طالعةٌ من ذا، وقد أفلت ... والشمس واجبةٌ من ذا، ولم تجب

٣ - وقال الأعشى:

وإن صدور العيس سوف يزوركم ... ثناءٌ على أعجازهن معلق

أخذه الطائي فقال:

من القلاص اللواتي في حقائبها ... بضاعةٌ غير مزجاةٍ من الكلم

٤ - وقال م سلم بن الوليد في صفة الخمر:

قتلت وعاجلها المدير ولم يقد ... فإذا به قد صيرته قتيلا

أخذه الطائي وأحسن الأخذ فقال:

إذا اليد نالتها بوترٍ توفرت ... على ضغنها ثم استقادت من الرجل

فإن كان أخذها من ديك الجن فلا إحسان له؛ لأنه أتى بالمعنى بعينه، قال ديك الجن:

تظل بأيدينا تقعقع روحها ... وتأخذ من أقدامنا الراح ثارها

كذا وجدته فيما نقلته، وليس ينبغي أن يقطع على أيهما أخذ من صاحبه؛ لأنهما كانا في عصر واحد.

٥ - وقال الأعشى:

وأرى الغواني لا يواصلن ارمأ ... فقد الشباب، وقد يصلن الأمردا

أخذ الطائي المعنى والصفة فقال:

---

(١) الموازنة، ص/١١

أحلى الرجال من النساء مواقعاً ... من كان أشههم بهن خدودا

٦ - وقال البعيث:

وإنا لنعطى المشرفية حقها ... فتقطع في أيماننا وتقطع

فقال الطائي:

فما كنت إلا السيف لا قى ضريبة ... فقطعها ثم انثنى فتقطعا

٧ - وقال الطائي:

وركبٍ كأطراف الأسنة عرسوا ... على مثلها والليل تسطو غياهبه

لأمر عليهم أن تتم صدوره ... وليس عليهم أن تتم عواقبه

أخذ صدر البيت الأول من قول كثير:

وركبٍ كأطراف الأسنة عرجوا ... قلائص في أصلابهن نحول

ويشبه قول البعيث:

أطافت كالأسنة هجدٍ ... بخاشعة الأصواء غبرٍ صحونها

وأخذ معنى البيت الثاني من قول الآخر.

غلام وغى تقحمها فأبلى ... فخان بلاءه الدهر الخؤون

فكان على الفتى الإقدام فيها ... وليس عليه ما جنت المنون

٨ - وقال جران العود **العود يصف الخيال**:

سقياً لزورك من زورٍ أتاك به ... حديث نفسك عنه وهو مشغول

فذكر العلة في طروق الخيال، وهو السابق إلى هذا المعنى، فأخذه العباس ابن الأحنف فقال:

خيالك حين أرقد نصب عيني ... إلى وقت أنتباهى ما يزول

وليس يزورني صلة، ولكن ... حديث النفس عنك هو الوصول

فتبعه الطائي فقال:

زار الخيال لها، لا، بل أزاركه ... فكرٌ إذا نام فكر الخلو لم ينم

وقال في هذا المعنى أيضاً:

نم فما زارك الخيال، ولكن ... ك بالفكر زرت طيف الخيال

٩ - وقال أبو تمام الطائي:

أما الهجاء فدق عرضك دونه ... والمدح فيك، كما علمت، جليل

فاذهب فأنت طليق عرضك؛ إنه ... عرضٌ عززت به وأنت ذليل

أخذه من قول هشام المعروف بالحلو أحد الشعراء البصريين يهجو بشار ابن برد:

بذلة والديك كسبت عزا ... وباللوم اجترأت على الجواب

فأخذه إبراهيم بن العباس فقال وأجاد وأحسن:

نجا بك عرضك منجى الذباب ... حمته مقاذره أن ينالا

١٠ - وقال الطائي:

والشيب إن طرد الشباب بياضه ... كالصبح أحدث للظلام أفولا

أراد قول الفرزدق:

والشيب ينهض في الشباب كأنه ... ليلٌ يصيح بجانبيه نار

فقصر عنه.

١١ – وقال قيس بن ذريح:." (١)

"بليغٌ إذا يشكو إلى غيرها الهوى ... وإن هو لاقاها فغير بليغ

أخذه الطائي فقال:

لم تنكرين مع الفراق تبلدي ... وبراعة المشتاق أن يتبلد؟!

١٢ – وقال الحطيئة:

إذا هم بالأعداء لم يثن همه ... حصان عليها لؤلؤٌ وزبرجد

فأخذه كثير فقال:

إذا هم بالأعداء لم يثن همه ... حصانٌ عليها عقد در يزينها

أخذه الطائي فخلط؛ لقصده إلى مجانسة اللفظ، فقال:

عداك حر الثغور المستضامة عن ... برد الثغور، وعن سلسالها الخصب

١٣ – وقال مسلم بن الوليد:

قد عود الطير عادات وثقن بها ... فهن يتبعته في كل مرتحل

أخذه الطائي فقال:

وقد ظللت عقبان أعلامه ضحى ... بعقبان طير في الدماء نواهل

أقامت مع الرايات حتى كأنها ... من الجيش، إلا أنها لم تقاتل

فأتى في المعنى زيادةً، وهي قوله " إلا أنها لم تقاتل " وجاء به فيبتين.

وقد ذكر المتقدمون هذا المعنى؛ فأول من سبق إليه الأفوه الأودى، وذلك قوله:

وترى الطير على آث ا رنا ... رأى عين ثقة أن ستمار

فتبعه النابغة فقال:

إذا ما غزوا بالجيش حلق فوقهم ... عصائب طيرٍ تهتدي بعصائب

جوانح قد أيقن أن قبيله ... إذا ما التقى الجمعان أول غالب

فأخذه حميد بن ثور **فقال يصف الذئب** :

إذا ما غدا يوماً رأيت غمامةً ... من الطير ينظران الذي هو صانع

وقال أبو نواس:

تتأيا الطير غزوته ... ثقةً بالشبع من جزره

أي: تتعمد وتقصد.

١٤ – وقال منصور النمري يمدح الرشيد:

---

(١) الموازنة، ص/١٦

وعينٌ محيطٌ بالبرية طرفها ... سواءٌ عليه قربها وبعيدها

أخذه أبو تمام فقال:

أطل على كلى الآفاق حتى ... كأن الأرض في عينيه دار

عجز هذا البيت حسنٌ جداً، وبيت النمري أحب إلي؛ لأن معناه أشرح ١٥ - وقال مسلم بن الوليد:

فلما انتضى الليل الصباح وصلته ... بحاشيةٍ من لونه المتورد

أخذه أبو تمام فقال:

حطت على قبة الإسلام أرحله ... والشمس قد نفضت ورساً على الأصل

هذا ما ذكره ابن المنجم، والذي أظنه أنه أخذه من قول الآخر:

والشمس صفراء ... كلون الورس

١٦ - وقال مرار الفقعسي في وصف الأثافي:

أثر الوقود على جوانبها ... بخدودهن كأنه لطم

أخذه أبوتمام فقال:

أثافٍ كالخدود لطمن حزناً ... ونؤيٌ مثملا انقصم السوار

أورد المعنى في مصراع، وأتى بالمصراع الثاني بمعنى آخر يليق به فأجاد، إلا أن بيت المرار أشرج وأوضح معنيٍ، لقوله " أثر الورود على جوانبها " فأبان المعنى الذي من أجله أشبه الخدود الملطومة.

١٧ - وقال أبو نواس:

فالخمر ياقوتةٌ والكأس لؤلؤةٌ ... من كف لؤلؤةٍ ممشوقة القد

أخذه أبو تمام فقال وأساء:

أوردةٌ بيضاء بكرٌ أطبقت ... حبلا على ياقوتةٍ حمراء

لأن قوله " أطبقت حبلا " كلام قبيح مستكره جداً.

١٨ - وقال أبو تمام:

نقل فؤادك حيث شئت من الهوى ... ما الحب إلا للحبيب الأول

أخذه من قول كثير:

إذا وصلتنا خلةٌ كي تزيلها ... أبينا، وقلنا: الحاجبية أول

وذكر محمد بن داود بن الجراح في كتابه أنه أخذ المعنى من قول ابن الطثرية إذ يقول:

أتاني هوها قبل أن أعرف الهوى ... فصادف قلباً فارغاً فتمكنا

وهذا أجود ما قيل في هذا المعنى؛ لأنه ذكر الصلة.

١٩ - وقال أبو تمام:

وما سافرت في الآفاق إلا ... ومن جدوالك راحلتي وزادي

مقيم الظن عندك والأماني ... وإن قلقت ركابي في البلاد

أخذه من قول أبي نواس:

وإن جرت الألفاظ يوماً بمدحةٍ ... لغيرك إنساناً فأنت الذي نعني

وقد كان ابن أبي دؤاد سأله عن هذا المعنى أنشده القصيدة، فقال: أهو مما اخترعته؟ فقال: أخذته من قول ابن هاني:

وإن جرت الألفاظ يوماً بمدحةٍ

٢٠ - وقال ابن الخياط في قصيدة يمدح بها المهدي، فأجازه بجائزة ففرقها في الدار، فبلغه فأضعف له الجائزة، فقال:." (١)

"إليك تناهى المجد من كل وجهةٍ ... يصير فما يعدوك حيث تصير

٣٧ - وقال جرير يهجو الأخطل:

ما زلت تحسب كل شيء بعدهم ... خيلاً تكر عليكم ورجالاً

أخذه أبو تمام فقال:

حيران يحسب سجف النقع من دهشٍ ... نقى يحاذر أن ينقض أو جرفاً

وأخذ جرير المعنى من قول الله تعالى: " يحسبون كل صيحةٍ عليهم " .

٣٨ - وقال مسلم يرثي:

سلكت بك العرب السبيل إلى العلى ... حتى إذا سبق الردى بك داروا

نفضت بك الآمال أحلاس المنى ... واسترجعت نزاعها الأمصار

أخذه أبو تمام فقال:

توفيت الآمال بعد محمدٍ ... فأصبح مشغولاً عن السفر السفر

أو أخذ ذلك من أبي سلمى يرثى ذقاقة العبسى كما حكى دعبلٌ.

٣٩ - وقال توبة بن الحمير:

يقول أناسٌ: لا يضرك نأيها ... بلى كل ماشف النفوس يضيرها

أخذه أبو تمام فقال وزاد فيه:

لا شيء ضائر عاشقٍ، فإذا نأى ... عنه الحبيب فكل شيءٍ ضائره

٤٠ - وقال عنترة:

فشككت بالرمح الطويل ثيابه ... ليس الكريم على القنا بمحرم

أخذه أبو تمام فقال:

يحملن كل مدججٍ، سمر القنا ... بإهابه أولى من السربال

قال ذلك لأنه ظن أن عنترة أراد الثياب نفسها، وإنما أراد عنترة بقوله " ثيابه " نفسه.

٤١ - وقال مسلم بن الوليد:

يكسو السيوف نفوس الناكثين به ... ةيجعل الهام تيجان القنا الذبل

أخذه أبو تمام وأساء الأخذ وتعسف اللفظ فقال:

أبدلت أرؤسهم يوم الكريهة من ... قنا الظهور قنا الخطى مدعما

أو أخذا المعنى جميعاً من قول جرير:

كأن رؤوس القوم فوق رماحنا ... غداة الوغى تيجان كسرى وقيصرا

٤٢ - وقال امرؤ القيس:

---

(١) الموازنة، ص/١٧

سموت إليها بعد ما نام أهلها ... سمو حباب الماء حالاً على حال

أخذه أبو تمام وعدل به إلى وجه المديح فقال:

سما للعلا من جانبيها كليهما ... سمو حباب الماء جاشت غواربه

وما قيل في إخفاء الحركة والدبيب أبلغ ولا أبرع من بيت امرئ القيس هذا.

٤٣ – وقال الفرزدق يهجو جريرا:

أنتم قرارة كل مدفع سوأةٍ ... ولل سائلة تسيل قرار

أخذ أبو تمام اللفظ والمعنى جميعاً فقال:

وكانت لوعةً ثم اطمأنت ... كذاك لكل سائلةٍ قرار

٤٤ – وقال محمد بن بشير الخارجي من خارجة عدوان:

وإذا رأيت صديقه وشقيقه ... لم تدر أيهما أخو الأرحام

أخذه أبو تمام فقال:

فلو أبصرتهم والزائريهم ... لما مزت الحميم من البعيد

فقصر عن الأول.

٤٥ – وقال بعض الأعراب يصف المصلوب، أنشده ثعلب:

قام ولما يستعن بساقه ... آلف مثواه على فراقه

كأنما يضحك في إشراقه

أخذ أبو تمام قوله " آلف مثواه على فراقه " فقال:

لايبرحون ومن رآهم خالهم ... أبداً على سفرٍ من الأسفار

٤٦ – وقال مسلم بن الوليد وهو معنى سبق إليه:

لا يستطيع يزيدٌ من طبيعته ... عن المروءة والمعروف إحجاماً

أخذ أبو تمام المعنى فكشفه وأحسن اللفظ وأجاد فقال:

تعود بسط الكف حتى لوانه ... دعاها لقبضٍ لم تجبه أنامله

٤٧ – وقال ذو الرمة:

وليلٍ كجلباب العر و س أدرعته ... بأربعةٍ والشخص في العين واحد

أحم علافيٌ، وأبيض صارمٌ ... وأعيس مهريٌ، وأروع ماجد

أخذه أبو تمام فقصر وليس هو المعنى بعينه، فقال:

البيد والعيس والليل التمام معاً ... ثلاثةٌ أبداً يقرن في قرن

والذي اتبع ذا الرمة فأحسن الاتباع البحتري في قوله:

يا خليلي بالسواجير من أد ... بن معنٍ وبحتر بن عتودٍ

اطلبا ثالثاً سواي؛ فإني ... رابع العيس والدجى والبيد

٤٨ – وقال النابغة الذبياني، وكان الأصمعي يتعجب من جودته:

وعيرتني بنو ذبيان خشيته ... وهل على بأن أخشاك من عار

اخذه أبو تمام فقال وزاد ذكر الموت:

خضعوا اصولتك التي هي عندهم ... كالموت يأتي ليس فيه عار

٤٩ – وقال كعب بن زهير يمدح قريشا:." (١)

"لا يقع الطعن إلا في نحورهم ... وما لهم عن حياض الموت تهليل

أخذه أبو تمام كما قال لي بعض الرواة فقال يرثي بني حميد:

لو خر سيف من العيوق منصلتا ... ما كان إلا على هامتهم يقع

روى الشاميون أن أبا تمام سئل عن هذا المعنى فقال أخذته من قول نادبه: لو سقط حجر من السماء على رأس يتيم ما أخطأ فأما قول كعب لا يقع الطعن إلا في نحورهم فإنما أراد أنهم لا يولون الدبر وليس من معنى أبي تمام في شيىء ٥٠ – وقال يصف الراية:

تخفق أثناؤها على ملك ... يرى طراد الأبطال من طراده

أخذه من قول أبي نواس:

تعد عين الوحش من أقواتها

وأخذهأبو النواس من قول أبي النجم:

تعد عانات اللوى من مالها

٥١ – وقال أبو تمام يستهدي نبيذا: وهي نزر لو أنها من دموع الصب لم تشف منه حر الغليل أخذه من قول الآخر أو أخذه الآخر منه والمعنيان متشابهان:

لو كان ما أهديته إثمدا ... لم يكفإلامقلة واحدة

٥٢ – وقال يصف مغنيةً تغني بالفارسية:

ولم أفهم معانيها ولكن ... شجت كبدي فلم أجهل شجاها

أخذه من قول الحسين بن الضحاك على مافي قول الخليع من المناقضة:

وما أفهم ما يعني ... مغنيا إذا غنى

سوى أني من حبي ... له أستحسن المعنى

لأنه قال:مأفهم ما يعني ثم قال:استحسن المعنى وإنما أراد بالمعناللحن لامعنى القول. وأجود من ذلك كله قول حميد بن ثور يصف الحمامة :

ولم أر مثلى شاقة صوت مثلها ... ولا عربياً شاقه صوت أعجما

٥٣ – وقال الفرزدق يرثى امرأ له ماتت حاملا :

وجفن سلاح قد رزئت فلم أنح ... عليه ولم أبعث عليه البواكيا

وفي بطنه من درام ذو حفيظة ... لوان المنايا أمهلته لياليا

فقال أبو تمام وأجاد اللفظ وأحسن الأخذ أصاب التمثيل ، فقال يرثى ابنين صغيرين ماتا لعبد الله بن طاهر :

لهفى على تلك المخايل فيما ... لو أمهلت حتى تكون شمائلا

إن الهلال إذا رأيت نموّه ... أيقنت أن سيكون بدراً كاملا

٥٤ – وقال أبو تمام :

---

(١) الموازنة، ص/٢٠

صلتانٌ أعداؤه حيث حلوا في حديث من ذكره مستفاض

فأخطأ في قوله ((مستفاض)) وإنما هو مستفيض ، وقد احتج له محتج بأ، قال : أراد مستفاض فيه ، وإنما جعلهم يفيضون في ذكره لأنهم أبداً على حال وجلٍ واحتراسٍ من شدة الخوف منه ، ألا تراه قال ((حيث حلوا))أى هم بهذه الحال قريباً كانت دراهم منه أو بعيدا .

وأخذ هذا المعنى من قول أعشى باهلة يرثى أخاه لأمه المنتشرة :

لا يأمن القوم ممساه ومصبحه ... في كل فج وإن لم يغز ينتظر

أو من قول عروة الصعاليك :

وأن بعدوا لا يأمنون اقترابه ... تشؤف أهل الغائب المنتظر

وهذان البيتان جميعاً أوضح وأشرح وأجود من بيت أبي تمام ، وقد قيل : أنه أراد أن أعداه يقرّون بفضله ، وفيضون في ذكر مناقبه ، وذلك محتمل ، والمعنى الأول أقوى وأفشى في كلامهم .

٥٥ - وقال بشار بن برد :

شربنا من فؤاد الدّن حتى ... تركنا الدن ليس له فؤاد

أخذه أبو تمام فقصّ عنه فقال :

غدت وهي أولى من فؤاد بعزمتى ... ورحت بما في الدن أولى من الدن

٥٦ - وقال الأخطل :

تدب دبيباً في العظام كأنها ... دبيب نمال في نقاً يتهيل

أخذه أبو تمام فأسد المعنى فقال :

إذا الرّاح دبت فيه تحسب جسمه ... لما دب فيه قريةً من قرى النمل

٥٧ - وقال أبو دواد الإيادي :

لا أعد الإقلال عدماً ، ولكن ... فقد من قد فقده الإعدام

أخذ أبو تمام صدر البيت فقال :

يحسب الإقلال عدماً ، بل يرى ... أن المقلّ من المروءة معدم

٥٨ - وقال أبو الهدى :

وترى سهيلاً في السّماء كأنه ... ثورٌ يعارضه هجان الربب

أخذه أبو تمام فقال :

أراعى من كواكبه هجانا " ... سواما " لا تريع إلى المسيم

٥٩ - وقال أبو نواس :

شققت من الصبا واشتق منى ... كما اشتقت من الكرم الكروم

أخذه أبو تمام فقال :

ألذ مصافاة من الظل فى الضحى ... وأكرم فى اللأواء عودا " من الكرم." (١)

---

(١) الموازنة، ص/٢١

"إن جاء مر تغباً سائلٌ ... آلت إليه رغبة السائل

أخذه أبو تمام فقال :

وأني أرجو عاجلاً أن تردنى ... مواهبه بحراً مواهبي

٧٥ – وقال دعبل بن على :

وأسمرٌ في رأسه أزرق ... مثل لسان الحيّة الصادى

أخذه الطائي فقال :

مثقفات سلبن الروم زرقتها ... والعرب أدمتها ، والعشاق القضفا

فزاد المعنى بأن شبه زرقتها بزرقة الروم ، وسمرتها بسمرة العرب ، ولكن قول دعبل ((مثل لسان الحية الصادى)) ليس لحسنة نهاية .

٧٦ – وقال أبو نواس :

وأطعم حتى ما بمكة آكل ... وأعطى عطاءً لم يكن بضمار

أخذ الطائى معنى صدر البيت فقال :

فنول حتى لم يجد من ينيله ... وحارب حت نمن يحاربه

٧٧ – وقال أبو نواس في أرجوزة يصف فيها الحمام ويمدح فيها قوما :

بشرهم قلب النّوال اللاّحق ... كالبرق يبدو قبل جودٍ دافق

والغيث يخفى وقعه للرّامق ... إن لم يجده بدليل البارق

أخذ المعنى أبو تمام فقال :

يستنزل الأمل البعيد ببشر ه ... بشر الخيمة بالربيع المغدق

وكذا السحائب قلّما تدعو إلى ... معروفها الرّوّاد ما لم تبرق

٧٨ – وقال أبو العتاهية :

وإن إذا ما تركنا السّؤا ... ل منه فلم نبغه يبتدينا

وإن نحن لم نبغ معروفه ... فمعروفه أبداً يبتغينا

وقال مسلم بن الوليد في معنى بيت العتاهية الأول :

أخ لي يعطيني إذا ما سألته ... ولو لم أعرض بالسؤال ابتدا نيا

أخذ أبو تمام معنى هذا البيت ومعنى بيت أبى العتاهية الأول فقال :

ورأيتنى فسألت نفسك سيبها ... لى ثم جدت وما نظرت سؤالى

أو لعله أخذ من قول منصور النمري :

رأيت المصطفى هارون يعطى ... عطاءً ليس ينتظر السؤالا

وأجود من هذا كله قول سلم الخاسر :

أعطاك قبل سؤاله ... فكفاك مكروه السؤال

وأخذ أبو تمام معنى بيت أبي العتاهية الثاني فقال:

كالغيث إن جئته وافاك ريقه ... وإن تحملت عنه كان في الطلب

٧٩ – وقال مسلم :

وما كان مثلي يعتريك رجاؤه ... ولكن أسءت شيمة من قتى محض

أخذه أبو تمام وزاد زيادة حسنة ، فقال :

فإن كان ذنبي أن أحسن مطلبي ... ففي سوء القضاء لى العذر

٨٠ – وأنشد أبو تمام في الحماسة :

ترد السباع معى فالفى كالمدل السباع

أخذ المعنى من فيه فقال :

أبن مع السباعي الماء حتى ... لخالته السباع من السباع

٨١ – وقال النظار بن هشام الأزدى :

يعف المرء ما استحيا ويبقى ... نبات العود ما بقيى اللحاء

وما في أن يعيش المرء خير ... إذا ما المرء زايله الحياء

أخذ أبو تمام معنى البيتين وأكثر لفظهما ، فقال :

يعيش المرء ما استحيا بخير ... ويبقى العود ما بقى اللحاء

فلا والله ما في العيش خير ... ولا الدنيا إذا ذهب الحياء

٨٢ – وقال أبو نوّاس :

أبن لى كيف صرت إلى حريمى ... ونجم الليل مكتحل بقار

أخذه الطائي فقال :

إليك هتكنا جنح ليل كأنه ... قد اكتحلت منه البلاد بإثمد

٨٣ – وسمع أبا نواس يقول :

تبكى فتذرى الدر من نرجس ... وتلطم الو ر د بعناب

فقال وأساء كل الإساءة وقصر وقبح صدر البيت :

ملطومةٌ بالورد أطلق طرفها ... في الخلق ؛ فهو مع المنون محكم

٨٤ – وقال أبو تمام:

ومما كانت الحكماء قالت : ... لسان المرء من خدم الفؤاد

أخذه من الجعد بن ضمام أحد بني عامر بن شيبان، ذكره أبو تمام في اختبارات القبائل:

إن البيان مع الفؤاد، وإنما ... جعل اللسان بما يقول رسولا

٨٥ – وقال طريح الثقفي يرثي قوماً:

فلله عينا من رأى قط حادثاً ... كفرس الكلاب الأسد يوم المشلل

أخذه أبو تمام فأجاد في الأخذ فقال:

من لم يعاين أبا نصرٍ وقاتله ... فما رأى ضبعاً في شدقها سبع

وهذا معنى متداول، وقد يجوز أن يكون أخذه الطائي من غير هذا الموضع.." (١)

---

(١) الموازنة، ص/٢٣

"والطعن مني سابق الآجال

وإنما أراد الآجال سابقة طعني؛ لشدة خوفه إذا سدد سنانه للطعن.

أخذه الطائي فغيره تغييراً حسناً فقال:

يكاد حين يلاقي القرن من حنقٍ ... قبل السنان على حوبائه يرد

١٠٠ - وقال عدي بن الرقاع بمدح بعض بني مروان:

وإذا رأيت جماعة هو فيهم ... نبئت سؤدده وإن لم تسأل

أخذه الطائي فقال:

يحميه لألاؤه ولوذعيته ... عن أن يذال بمن أو ممن الرجل

فقصر عديٌ بالممدوح؛ إذ جعله إذا كان في جماعة لم يعرف حتى تنبئ عنه شمائله، وتبعه أبو تمام في التقصير.

١٠١ - وقال:

طلب المجد يورث المرء خبلاً ... وهموماً تقضقض الحيزوما

فتراه، وهو الخلى، شجياً ... وتراه، وهو الصحيح، سقيما

أخذ قوله " وهموماً تقضقض الحيزما " من قول لقيط الإيادي:

لا يطعم النوم إلا ريث يبعثه ... همٌ يكاد حشاه يحطم الضلعا

١٠٢ - وأخذ معنى قوله:

ولهته العى فليس يعد ال ... بؤس بؤساً ولا النعيم نعيما

من قول لقيطٍ أيضاً:

لامترفاً إن رخاء العيش ساعده ... ولا إذا عض مكروهٌ به خشعا

١٠٣ - وقال أبو العارم الطائي:

غبي العي، أو فهمٌ تغابى ... عن الشذان والفكر القواصي

أخذه أبو تمام، فقال وزاد عليه وأحسن:

ليس الغبي بسيدٍ في قومه ... لكن سيد قومه المتغابي

أو أخذه من قول دعبل:

تخال أحياناً به غفلةٌ ... من كرم النفس، وما أعلمه!

١٠٤ - وتمثلت فاطمة بنت رسول الله صلى الله عليه وسلم عند وفاته عليه السلام فيما روى عنها، ولا أعلم صحته:

صبت على مصائبٌ لو أنها ... صبت على أليام عدن لياليا

ومثله قول الطائي:

عادت له أيامه مسودةً ... حتى توهم أنهن ليالي

١٠٥ - وقال ابن أذينة:

أسعى له فيعنيني تطلبه ... ولو قعدت أتاني لا يعنيني

أخذه الطائي فقال:

الرزق لا تكمد عليه؛ فإنه ... يأتي ولم تبعث إليه رسولا

١٠٦ - وقال الطائي:

وجه العيس وهي عيسٌ إلى الل ... ه فآضت من الهواجر شيما

أخذه من قول ابن هـ ر مة:

بدأت عليها وهي عيسٌ فأصبحت ... من السير جوناً لاحقات الغوارب

١٠٧ – وأنشد الأشنا نداني ف يالمعاني يذكر الإبل:

ردت عواري غيطان الفلا، ونجت ... بمثل إيبالةٍ من حائل العشر

أخذه أبو تمام فقال:

فكم جزع وادٍ جب ذروة غاربٍ ... وبالأمس كانت أتمكته مذانبه

١٠٨ – وقال أبو تمام:

لو أضخنا من بعدها لسمعنا ... لقلوب الأيام منك وجيبا

أخذه من قول أبي النواس:

حتى الذي في الرحم لم يك نطفةً ... لفؤاده من خوفه خفقان

١٠٩ – وقال آخر:

يا حبذا ريح الجنوب إذا غدت ... بالفجر وهي ضعيفة الأنفاس

قد حملت برد الثرى، وتحملت ... عبقاً من الجثجاث والبسباس

أخذه الطائي فقال:

أرسى بناديك الندى، وتنفست ... نفساً بعقوتك الرياح ضعيفا

١١٠ – وقال نصيب:

وقد عاد ماء الأرض ملحاً؛ فزادني ... على ظمئي أن أبحر المشرب العذب

أخذه أبو تمام فقال:

كانت مجاورة الطلول وأهلها ... زمناً عذاب الورد فهي بحار

١١١ –وقال غيلان بن سلمة الثقفي يصف فرساً:

نهد كتيس أقب معتدلٍ ... كأنما في صهيله جرس

أخذه أبو تمام فقال:

صهصلقٌ في الصهيل تحسبه ... أشرج حلقومه على جرس

١١٢ – وقال الفرذدق:

قيامٌ ينظرون إلى سعيدٍ ... كأنهم يرون به هلالا

أخذه أبو تمام فقال:

رمقوا أعالي جذعه فكأنما ... رمقوا الهلال عشية الإفطار

١١٣ – وقال ابن مناذر في البرامكة:

إذا وردوا بطحاء مكة أشرقت ... بيحيى وبالفضل بن يحيى وجعفر

لهم رحلةٌ في كل يومٍ إلى العدى ... وأخرى إلى البيت العتيق المستر

أخذه أبو تمام فقال:

حين عفى مقام إبليس سامى ... بالمطايا مقام إبراهيما

١١٤ – وقال أبو تمام:." (١)

"فحيوا بالأسنة ثم ثنوا ... مصافحة بأطراف الرماح

أخذ قوله " فحيوا بالأسنة " من قول مسلم بن الوليد:

فحيوا بأطراف القنا، وتعانقوا ... معانقة البغضاء غير التودد

وأخذ قوله " مصافحة بأطراف الرماح " من قول أب يإسحاق التغلبي:

دنوت له بأبيض مشرقي ... كما يدنو المصافح للسلام

١١٥ – وقال جرير في يزيد بن معاوية:

الحزم والجود والإيمان قد نزلوا ... على يزيد أمين الله فاختلفوا

ألم به أبو تمام فقال:

من البأس والمعروف والجود والتقى ... عيالٌ عليه، رزقهن شمائله

فقال " عيال عليه " وهو نحو قول جرير " نزلوا على يزيد " ولعل أبا تمام أخذه من قول دعبلٍ:

تنافس فيه الحزم والبأس والتقى ... وبذل الهى حتى اصطحبن ضرائرا

١١٦ – وقال الكميت يصف الخيل:

يفقهن عنهم إذا قالوا، ويفقههم ... مستطعمٌ صاهلٌ منهم ومنتحم

أخذه أبو تمام فقال:

وهو إذا ما ناجاه فارسه ... يفهم عنه ما تفهم الإنس

١١٧ – وقال ا لكميت أيضاً:

وألقين البرود على خدودٍ يزين الفداغم بالأسيل

يريد بالفداغم الوجوه اللحيمة؛ فقال أبو تمام:

وثنوا على وشى الخدود صيانةً ... وشى البرود بمسجفٍ وممهد

١١٨ – وقال الأبيرد الرياحي:

وكنت أرى هجراً فراقك ساعةً ... ألا، لا، بل الموت التفرق والهجر

أخذه أبو تمام فقال:

الموت عندي والفرا ... ق كلاهما مالا يطاق

١١٩ – وأنشد أبو العباس المبرد للعتبى:

أضحت بخدى للدموع رسوم ... أسفاً عليك، وفي الفؤاد كلوم

والصبر يحسن من المواطن كلها ... إلا عليك؛ فإنه مذموم

قال: وأخذه الطائي فقال في إدريس بن بدر السامي:

دموعٌ أجابت داعي الحزن همع ... توصل منا عن قلوبٍ تقطع

---

(١) الموازنة، ص/٢٥

وقد كان يدعي لابس الصبر حازماً ... فأصبح يدعى حازماً حين يجزع

قال: وجاء به الطائي في موضع آخر. فقال:

الصبر أجمل غير أن تلذذي ... في الحب أحرى أن يكون جميلا

١٢٠ – وقال الراجز، أنشده يعقوب بن السكيت:

قد أضحت العقد ة صلعاء اللمم ... وأصبح الأسود مخضوباً بدم

العقدة: موضعٌ ذو شجر لا يفنى فيذهب، وصلعاء اللمم: الجماجم، وهو جمع لمة، فجعله مثلا لرؤوس النبت أكلته الإبل فصارت لممه صلعاً، والأسود : الحية تطؤه الإبل فتقتله ؛فظفر بهذا أبو تمام فقال:حتى تعمم هامات الربى من نوره وتأزر الأهضام والأهضام : ما انخفض من الأرض .

ووجدت ابن طاهر خرج سرقات من المعاني بالمشترك بين الناس مما لا يكون مثله مسروقا ١ – فمن السرق قول أبي تمام :

كما كاد ينسى عهد ظمياء باللوى ... ولكن أملته عليه الحمائم

أخذه من قول العتّابي :

بكى واستملّ الشوق من في حمامة ... أبت في غصون الأيك إلا الترنما

أظن قوله " في حمامة " أراد به من صوت حمامة ، دعته إليه الضرورة ، وليس هذا موضع " في " وقوله " أملته " من قول العتّابي " واشتملّ " .

وقد جاء مثله في أشعارهم : ٢ – وقال :أخذه وقوله :

لا تنشجن لها فإن بكاءها ... ضحكٌ ، وإن بكاءك استغرام

من قوله الآخر :

فإن إن بكيت بكيت حقاً ... وإنك في بكائك تكذبينا

٣ – وقال :

فنول حتى لم يجد من ينيله

أخذه من قول علي بن جبلة :

أعطيت حتى لم تجد لك سائلاً ... وبدأت إذا قطع العفاة سؤالها

وقد ذكرت أخذه هذا المعنى فيما تقدم من غير ابن جبلة : ٤ – وقال :

إني لأعجب ممن في حقيبته ... من المنى بحورٌ كيف لا يلد

أخذه من مروان في قوله :

لو كان يحمل من هذا الورى ذكر ... لكنت أول خلق الله بالولد

ومن قوله أيضاً :

لو كان يخلق في بطن امرئ ولد ... لأصبح البطن منه ضامناً ولدا

٥ – وقال :

يحميه لألاؤه ولو ذعيته ... عن أن يذال بمن أو ممن الرجل

أخذه من قول حسان :

إذا ما ترعرع فينا الغلام ... فما إن يقال له من هوه." (١)

"وقد دق منها الخصر حتى وشاحها ... يجول، وقد عم الخلاخيل والقلبا

وقال علي بن أبي هلقمة الجرمي:

ترى حجلها ملآن ليس بزائدٍ ... يجول، ولم تملأ وشاحاً ولا عقدا

فإن ذلك من شأن الوشاح؛ لأن من سبيله أن يكون جائلا إذا انتهى إلى خصرها لدقته، ومن شأن العقد أن يجول أيضاً على عنقها وترائقها؛ لقلة اللحم هناك، وذاك هو المحمود من الوصف، وقال امرؤ القيس:

على هضيم الكشح ريا المخلخل

وقال طرفة بن العبد:

وملأى السوار مع الدملجين ... وأما الوشاح عليها فجالا

وقال علقمة بن عبدة:

صفر الوشاحين، ملأى المرط، خرعبةٌ، ... كأنها رشأٌ في البيت ملزوم

وقال المرار:

بيض العوارض بدنٌ أبدانها ... رجح الروادف ضمر الخصار

وقال كثير:

كسون الريط ذا الهدب اليماني ... خصوراً فوق أعجازٍ ثقال

وقال كثير أيضاً:

يجول الوشاح بأقرابها ... وتأبى خلاخلها أن تجولا

وقال آخر:

عقيليةٌ، أما ملاث إزارها ... فدعصٌ، و أ ما خصرها فبتيل

يريد كأنه لدقته مقطوعٌ مما يليه. وهذا كله ضد ما قاله أبو تمام.

فإن حمل بعض من يريد إقامة العذر له نفسه على أن يقول: إنما ذهب في قوله " جالت عليها الخلاخل " إلى قولهم: فلان يدخل في الخاتم لظرفه ولين أخلاقه، لا لضيق مفاصله! قيل: هذا من كلام العامة، وقول أب يتمام: " من الهيف " يمنع هذا التأول ويحجز عنه؛ لأن الهيف الخميصات البطون، الواحدة هيفاء، وإلى هذا ذهب، لا إلى وصف الأخلاق ورقة الطباع.

فإن قال قائل: إنما قال " لو أن الخلاخيل صيرت لها وشحاً " أي لو ساغ ذلك وجاز، كما يقال: لو دخل أحد في سم الخياط لرقته وحسن أخلاقه لدخل زيد، وكما قال الشاعر:

لو طار ذو حافرٍ سرعةٍ طارا

وكما قال الآخر:

لو كان يقعد فوق الشمس من كرمٍ ... قومٌ لسؤددهم أو مجدهم قعدوا

قيل: هذا مذهبٌ حسن معروف من مذاهبهم، ولكن ليس بينه وبين قول أبي تمام شبه، وإنما كان يشبهه لو قال: " ل و أن الخلاخيل

(١) الموازنة، ص/٢٦

تكون مكان الوشاح لجال عليها " ولو قال هذا أيضاً لكان يعد مخطئا؛ لأنه سواء عليه قال هذا أو قال قصر ظهرها أو بعض خلقها أو ضم بعض أعضائها إلى بعض، حتى لو يكون خلخالها مكان وشاحها لجال عليها، ومثل هذا لا يقوله أحد إلا الكشحى وأبو العير، ولفظ بيته أقبح من هذا، وأشنع؛ لأنه إنما أخرجه مخرج الحقيقة، أو ما يقارب الحقيقة، نحو قول القائل: لو تغطت هندٌ بشعرها لغطاها، ولو سترت وجهها بذراعها لسترته، ولو مسستها لثاخت الإصبع فيها، أو لأدمتها، وهذا ضرب من المبالغة، وهو إلى الحقيقة أقرب، وليس من الأبيات المذكورة في شيء ولا على سياقة ذلك اللفظ، والإحالة فيما مخرجه الحقيقة أقبح من الإحالة فيما مخرجه مخرج التوسع؛ وكان ينبغي لأبي تمام لما وصف النساء في البيت التالي بالطول والتمام فقال:

قنا الخط إلا أن تلك ذوابلٌ

أن يصف الوشح بالطول والتمام؛ لأن الوشاح من المرأة في م و ضع خمائل السيف، فكيف يجعلها مثل الخلاخل ويجعل الخلاخل مثلها؟.

وقد يبالغ الشاعر في أشياء حتى يخرج منها إلى المحال، ويخرج بعضها مخرج النادر، فيستحسن ولا يستقبح، نحو قول الشاعر:

من رأى مثل حبنى ... تشبه البدر إذ بدا

يدخل اليوم خصرها ... ثم أردافها غدا

ومثل هذا كثير، وقد بالغ النابغة في وصف عنق المرأة بالطول، فقال:

إذا ارتعثت خاف الجبان رعاثها ... ومن يتعلق حيث علق يفرق

فجعل القرط يخاف أن يسقط من هناك فيلك، وإنما أخرج هذا كالمثل: أي لو كان مما يقع منه الخوف لخاف، وقال ذو الرمة:

والقرط في حرة الذفرى معلقه ... تباعد الحبل منه فهو يضطرب

فدل بقوله: " تباعد الحبل منه " على طول عنق المرأة؛ فهذه المبالغة لائقة مستحسنة؛ لأنه دل على الوصف بالشيء الذي يخص الموصوف، لا بالشيء الذي يخص غيره، ولو كان أبو تمام قال: " لو أن الخلاخيل صيرت لها نطقاً " لكان أتى بالصواب؛ لأن النطاق هو كل ما يدار على الخصر مثل المنطقة من سير كان أو ثوب أو غيرهما، أو لو قال " حقباً " لأن الحقاب والنطاق بمنزلة واحدة، وأظنه أراد أن يقول هذا فغلط فجعل مكانه الوشاح.." (١)

"لو قلت ما في قومها لم تأثم ... يفضلها في حسبٍ وميسم

يريد أحدٌ يفضلها، فخذف " أحد " ؛ لأن الكلام يدل عليه، ذكر ذلك سيبويه. وأنشد في باب الحذف:

وما الهدر إلا تارتان فمنهما ... أموت، وأخرى أبتغي العيش أكدح

يريد فمنهما تارة أموت.

فإن تأول متأولٌ هذا البيت على ألفاظٍ أخر محذوفة غير اللفظ الذي ذكرته فالاختلال بعد قائم؛ لكثرة ما حذف منه، وسقوط الدليل عليه.

٩ - ومن خطائه قوله:

شهدت لقد أقوت مغانيكم بعدي ... ومحت كما محت وشائع من برد

جعل الوشائع حواشي البرد أو شيئاً منها، وليس الأمر كذلك، إنما الوشائع غزلٌ من اللحمة ملفوفٌ يجره الناسج بين طاقات السدى عند النساجة قال ذو الرمة:

---

(١) الموازنة، ص/٣٤

به ملعبٌ من معصفاتٍ نسجنه ... كنسج اليماني برده بالوشائع

فأما قول كثير :

ديارٌ عفت من عزة الصيف بعدما ... تجدّ عليهن الوشيع المنمنما

فإنما أراد بالوشيع هنا سد به الخصائص بين الشيئين، وهو من وش ا ئع الغزل مأخوذ، والمنمنم : مأخوذ من النمام، أي بعد ما كانت هذه الديار تجد بالوشيع ، أي : يخصص به خيامها .

ومثل أبي تمام لا يسوغ له الغلط في مثل هذا؛ لأنه حضرى، إنما يسامح في ذلك البدوى الذي يريد الشئ ويلم يعاينه فيذكر غيره؛ لقلة خبره بالأشياء التي تكون بالأمصار .

وأما أبو تمام فليست هذه حاله، ما جهل هذا، ولكنه سامح نفسه فيه، ألا ترى إلى قوله في موضوع آخر يصف قصيدةً :

الجد والهزل في توشيع لحمتها ... والنبل والسحف والأشجان والطرب

فقال ((في توشي لحمتها)).

١٠ – ومن خطائه قوله :

لو كان في عاجل من آجل بدل ... لكان في وعده من رفده بدل

ولم لا يكون في عاجل من آجل بدل؟ والناس كلهم على اختيار العاجل إيثاره وتقديمه على الآجل، ألا ترى قول الذي قول القائل الذي قد صار مثلا : ٣ والنفس ملوعة بحب العاجل والعاجل أبداً هو المطلوب والمرغوب فيه، حتى إن قليلة يؤثر على كثير الأجل، كام قال الآخر:

أعذل عاجل ما أشتهى ... أحب من الأكثر الرائث

كأنه يريد عاجل ما اشتهى مع القلة أحب من الأكثر المبطئ؛ فمن شأن العاجل أبدا أن يكون أفضل الأعواض والأبدال من كل آجل إذا كان في خير، فعلجل الخير من آجله، كما أن عاجل الشر شر من آجلهن لأن العاجل شئ قد وقع : إن كان خيراً فقد حصل نفعه، أو شراً فقد تجعل ضرره، آجل الخير يخشى فؤته، وربما وقع الإخفاق منه، كما أن آجل الشر يرجى زواله، وربما لم يقع، فكيف لا يكون العجل بدلاً أو خلفاً من الآجل؟ فإن قال قائل : إن الذي أراد أبو تمام وقاله صحيح، ومذهبه فيه مستقيم؛ لأن العاجل لا يكون أبداً بدلاً ولا خلفاً من الآجل؛ لأن البدل لا يكون قبل المبدل منه، ولا الخلف يتقدم على ما هو الخلف له؛ لأنه إنما قيل له خلف لإتانه خلف الذي هو قدامه؛ فأبو تمام إنما أنكر أن يكون العاجل بدلاً أو خلفاً من الآجل على هذه السبيل .

قيل : هذا غلط من التأويل أو مغالطة؛ لأنه ليس على هذا الوجه منع أبو تمام من أن يكون العاجل بدلاً من الآجل؛ فيحتج بأن هذا أولى بالتقديم وهذا أولى بالتأخير من طريق الترتيب، وإنما أراد أنه لا يقوم في الحاجة إليه، فكيف يكون الأول مقام الثاني والمتقدم مقام المتأخر؟وكان وجه الكلام الذي يصح به المعنى ويستقيم أن يقول: لو كان في عاجل قول بدل من آجل فعلٍ لكان في وعده من رفده بدل. فإن قال: فهذا هو الذي أبو تمام. قيل: ليس الأمر كذلك لأن طريقة لفظه في البيت أن يكون معناه لوكان فيشيء عاجل من شيء آجل بدل.

وبعد؛ فلو أراد ما ظننته وذهبت إليه – وذلك ليس بمعلوم، ولا في البيت عليه دليل – لم يلتفت إلى إرادته؛ لأنك إذا فصلت الإضافة من عاجل قول أو آجل فعل ففرقت بين المضاف والمضاف إليه لم يدل أحدهما على الآخر؛ لأن لفظة ((عاجل)) لا تدل غير مضافةٍ على ما تدل عليه لفظة " عاجل قولٍ "كما أن لفظة " آجل " لا تدل على " آجل فعلٍ " ولا يدلان أيضاً على شيء مضمر، كما أن قولك:

" زيد أول ناطقٍ وآخر ساكتٍ، وعمرو أول خارج وآخر قادمٍ، وبكر أول آخذٍ وآخر تارك " إذا أفردت " أول " و " آخر " لم يدلا على شيء مما أضيف إليه. ألا ترى أن الأصمعي أنكر على ذى الرمة **قوله يصف الوتر**:." (١)

"كأنه في نياط القوس حلقوم

فقال: حلقوم ماذا؟ إذ كان يجب أن يقول: حلقوم طائر، أو حلقوم قطاةٍ، أو غيرهما مما يشبه الوتر في الدقة، وإلا فقد يكون الحلقوم حلقوم فيل، أو حلقوم بعير، وهذا من الأصمعي إنكارٌ صحيحٌ، وإن كان لا يلزم ذا الرمة فيه ما يلزم أبا تمام؛ لأن العرب لا تشبه الوتر إلا بحلقوم الطائر.

وذلك قول الراجز:

لأم ممر مثل حلقوم النغر

أخذه أبو نواسٍ فقال:

لأم كحلقوم النغر

وقال الراجز: لأم كحلقوم القطاة تغترف وأبو تمام إنما أراد أن هذا الممدوح يقيم وعده لصحته مقام عطيته، وأحب الإغراق على رسمه فأخطأ في تمثيل ما مثل بذكر العاجل والآجل؛ لأنه أطلق القوم عموماً لا يدل على الخصوص.

والجيد النادر في هذا قول البحتري:

لو قليلٌ كفى امرأ من كثيرٍ ... لاكتفينا بقوله من فعاله

وأحسن الراعي في قوله:

ضافي العطية: راجيه وسائله ... سيان، أفلح من يعطي ومن يعد

١١ – ومن خطائه قوله **:** بيوم كطول الدهر في عرض مثله ووجدى من هذا وهذاك أطول فجعل للدهر – وهو الزمان – عرضاً، وذلك محض المحال، وعلى أنه ما كانت به إليه حاجة؛ لأنه قد استوفى المعنى بقوله: "كطول الدهر " فأتى على العرض في المبالغة.

فإن قيل: فلم لا يكون سعةً ومجازا؟ قيل: هذه ألفاظ صنعتها صنعة الحقيقة، وهي بعيدة من المجاز؛ لأن المجاز في هذا له صورة معروفة، وألفاظ مألوفة معتادة، لا يتجاوز في النطق بها إلى ما سواها، وهي قول الناس: عشنا في خفض ودعة زماناً طويلا عريضاً، وما زلنا في رخاء ونعمةٍ الدهر الطويل العريض. وإنما أرادوا إتمامه وكماله واتساعه لهم بما أحبوه؛ لأنهم إذا وصفوا بالطول والعرض ماله طول وعرضٌ على الحقيقة فإنما يريدون تمامه وكماله وسعته، نحو قولهم: ثوبٌ طويل عريض، أي: تام واسع، وأرض طويلة عريضة، أي: تامة في الطول والسعة، وكذلك إا وصفوا ما ليس له طول ولا عرض على الحقيقة فإنما يريدون التمام والكمال، ألا ترى إلى قول الراعي:

أنت ابن فرعى قريشٍ لو تقاسمها ... في المجد صار إليك العرض والطول

فاستعار للمجد ههنا الطول والعرض؛ لأنه أراد صار إليك المجد بتمامه وكماله، وكذلك قول كثير:

بطاحيٌ له نسبٌ مصفى ... وأخلاقٌ لها عرضٌ وطول

أي: لها سعة وتمام وكمال في الفضائل والمحاسن، وكذلك قوله:

إذا ابتدر الناس المكارم بزهم ... عراضة أخلاق ابن ليلى وطولها

أي بزهم منه أخلاقه وتمامها وكمالها ف يالفضل؛ لأن الأخلاق تمدح بالسعة وتذم بالضيق، إلا أن أكثر ما يأتي في كلامهم العرض المراد به السعة إذا جاء مفرداً عن الطول، نحو قولهم: فلان في نعمةٍ عريضة، وله جاهٌ عريض، وكما قال الله عز وجل: " وجنةٍ عرضها

---

(١) الموازنة، ص/٤٥

السموات والأرض " أي: سعتها، وكما قال الله عز وجل في موضع آخر: " وإذا مسه الشر فذو دعاء عريضٍ " ، وكما قال تميم بن أبي بن مقبل:

يقطعن عرض الأرض غير لواغبٍ ... وك أ ن بحريها لهن صحار

أي: يقطعن سعة الأرض، وكما قال الآخر:

سأجعل عرض الأرض بيني وبينهم ... وأجعل بيتي في غنى وأعصر

وكما قال العجاج:

إذا تغشوا بعد أرضٍ أرضا ... حسبتهم زادوا عليها عرضا

أي: سعة وكثرة، وكما قال تميم بن أبي بن مقبل أيضاً:

حتى إذا الريح خبت بالسفا خبباً ... عرض البلاد أشت الأمر واختلفا

أي: سعة البلاد؛ فهذا إذا جري على هذا اللفظ المستعمل حسن ولم يقبح، وإذا عدلت به عن هذه الطريقة وهذه الألفاظ المألوفة إلى ما يشبه الحقائق أو يقاربها كنت مخطئاً؛ لأنك إذا قلت: " مضى لنا في الخفض والدعة دهرٌ طويل كأن طوله كعرضه " لم يجز ذلك؛ لأن هذا على هذا الترتيب كأنه وصفٌ لأشياء مجسمة، كما قال الطائي:

بيمٍ كطول الدهر في عرض مثله

فكان بهذا اللفظ كأنه يذرع ثوباً أو يمسح أرضاً **أو يصف بالاجتماع** والتدوير رجلا، كما قال تميم بن أبي بن مقبل:

وكل يمانٍ طوله مثل عرضه ... فليس له أصلٌ ولا طرفان

فإن قيل: فإذا جعلت للزمان العرض الذي هو سعة على المجاز فلم لا تجعل له العرض الذي هو خلاف الطول على المجاز؟." (١)

"قيل له: العرض الذي هو خلاف الطول حقيقة، والزمان لا عرض له على الحقيقة، فكيف تكون الحقيقة مجازا؟ فإن قيل: فإن الزمان لا يوصف بالسعة، كما لا يوصف بالعرض، فلم استعرت له العرض الذي هو السعة؟ قيل: العرض – وإن جاء وصفاً وحلية للزمان في قولهم: عاش فلان في نعمة زمناً طويلاً عريضاً – فإنما صلح لأنك وصلته بالطول، وقرنته به، فكأن المعنى عاش في زمن تم له وكمل واتسع، كما أخبرتك، والزمان قد يوصف بالسعة فيقال: قد اتسع لك الوقت والزمان في فعل كذا، ولا يقال عرض لك في الوقت سعة، والعرض ههنا هو السعة، ولكن أجرى هذا على حسب ما استعملوه، وإنما يراد في الوقت فسحة لك وامتداد يراد به معنى الطول، وقال ضرار بن الخطاب:

ولولا هاجرٌ وبنو قتال ... وما لاقيت في الزمن العريض

فذكر العرض مفرداً عن الطول: أي الزمن الذي اتسع لك، وقد يجوز – إن قلت: عاش في الخير دهراً عريضاً – أن تريد بالعرض سعة الخير فيه، لا سعته في نفسه، كما قالوا " ليل نائم " أي: ينام فيه، " ولمحٌ باصر " أي: يبصر به.

وإنما تستعار اللفظة لغير ما هي له إذا احتملت معنى يصلح لذلك الشيء الذي استعيرت له ويليق به؛ لأن الكلام إنما هو مبنيٌ على الفائدة في حقيقته ومجازه، وإذا لم تتعلق اللفظة المستعارة بفائدة في النطق فلا وجه لاستعارتها، ولو كان الزمان يوصف بالعرض على الحقيقة – وهذا محال – لما كان في بيت أبي تمام معنى؛ لأنه إنما أراد أن يبالغ في طول وجده؛ إذ كان الوجد يوصف بالطول، كما يوصف به الشسوق والغرام ونحوهما؛ فيقال: طال وجدي، وطال شوقي، وطال غرامي.

وكذلك الزمان إنما يوصف بالطول؛ فيقال: طال ليلي، وطال نهاري، فما كانت حاجة إلى العرض؛ وإنما فضل وجده على الدر وعلى

---

(١) الموازنة، ص/٤٦

اليوم الذي جعله كالدهر من جهة الطول لا من جهة العرض، ألا تراه قال:

ووجدي من هذا وهذاك أطول

وقد ذكر أبو تمام العرض في بيت آ خر فقال:

إن الثناء يسير عرضاً في الورى ... ومحله في الطول فوق الأنجم

وكيف يعقل سير الثناء عرضاً في الورى وهو لم يحدد موضعاً بعينه فيحسن فيه ذكر الطول أو العرض، فيكون كما قال الراعي:

وجرى على حرب الصوى فطردته ... طرد الوسيقة في السماوة طولا

فحسن أن يقول " طولا " لأنه ذكر السماوة، ودكما قال النابغة، ويقال: إنه محمول عليه:

جنيدبن مع الغطاط يقدن حتى ... قطعن الحزن عرضاً والرمالا

فصلح لأنه ذكر أنهن قطعن أرض الحزن والرمال؛ ومثل قول أب يتمام قول المرار:

فلو كانت تجوب الأرض عرضاً ... ولكن جوبهن الأرض طولا

وله، ولبيت أب يتمام معنى غامض يصحان به، وأنا أذكره مع شرح المعاني الغامضة من شعر أبي تمام.

ومما يشبه قول أب يتمام:

بيوم كطول الدهر في عرض مثله

أو يقاربه قول **الكميت يصف عدة** قوم بالكثرة:

كالليل، لا، بل يضعفو ... ن عليه من بادٍ وحاضر

وكيف يتحصل مقدار الليل حتى يتحصل ضِعفه؟؟ وهذا أيضاً يصح على السبر والتفتيش، إذا حصل معناه، وذلك أن الليل لا يغشى الأرض كلها بظلمته، وإنما يغشى بعضها، فلعل الكميت أراد أنهم يأخذون من الأرض ضعف ما أخذه الليل منها إذا غشيها، على سبيل المبالغة، وكما قال الأحمر بن شجاع الكلبي:

بجأواء تعشى الناظرين كأنها ... دجى الليل، بل هي من دجى الليل أكثر

١٢ – وقال أبو تمام:

ورحب صدرٍ لو أن الأرض واسعةٌ ... كوسعه، لم يضق عن أهله بلد

وهذا أيضاً غلط؛ من أجل أن كل بلد يضيق بأهله، وليس شيقه من جهة ضيق الأرض؛ لأن الأرض لو كانت واسعةً عشرة أشعافها في المقدار، أو ألف ضعفٍ مثلها لما كان ذلك بموجب أن يكون الحزن أو الصمان أو الغول أو نجد أو المدينة أو مكة أو الكوفة أو البصرة، في قدر مساحة كل ناحية منها، أو أوسع وأزيد مما هي علمه الآن، إذ لم يختط البصرة ولاكوفة من اختطهما، ولا أسس مكة والمدينة من أسسهما على قدر سعة الأرض وضيقها، ولا صار قدر الحزن والصمان هذا القدر، في ذرعهما ومساحتهما على قدر مساحة الأرض وذرعها بقسطٍ أخذاه منها، وإنما ذلك على حسب ما أدى إليه الاجتهاد والاختيار ممن أسس كل بلدة ومصر كل مصر.." (١)

"وكان ينبغي أن يقول: ورحب صدر لو أن الأرض واسعة كوسعه لم يسعا الفلك ولضاقت عنها السماء، أو أن يقول: لو أن سعة كل بلد أو مصرٍ كسعة صدره لم يضق عن أهله بلد، وكان حينئذ يكون المعنى لائقاً مستقيما.

والجيد الصحيح ف يهذا المعنى قول البحتري:

مفازة صدرٍ لو تطرق لم تكن ... ليسلكها فرداً سليك المقانب

---

(١) الموازنة، ص/٤٧

أي: لم يكن ليسلكه إلا بدليلٍ لسعته، وأيضاً فإن الجزء من الأرض وهو ما يكون فيه الحيوان والنبات، وإنما مقداره على ما يقوله أهل الهندسة الربع من الأرض أو أقل من الربع، والمسكون من جملة ذلك لعله لا يكون جزءاً من ألف جزء من ذلك؛ فما معنى جعله ضيق البلدان الضيقة إنما هو من أجل ضيق الأرض؟ فإن قيل: فإنما أراد بقوله " لو أن الأرض " أي لو أن البلدان واسعة.

قيل: لا يدل قوله " الأرض " وهو لفظ عمومٍ على البلدان التي هي مخصوصة، ولا يكون الغلط إلا هكذا: أن يريد القائل لفظة تدل على معنى فيأتي بأخرى ليست فيها على ذلك المعنى دلالة.

١٣ - ومن خطائه قوله:

وكلما أمست الأخطار بينهم ... هلكى تبين من أمسى له خطر

لو لم تصادف شيات البهم أكثر ما ... في الخيل لم تحمد الأوضاح والغرر

فالأوضاح: هي البياض في الأطراف، وقد يكون أيضاً في البهم، وكذلك أيضاً الغرر قد توجد في البهم كثيرا، وهذا فساد في ترتيب البيت؛ لأنه ليس إذا وجدت شيات البهم - وهي صغار الغنم - أكثر ما في الخيل، أو وجدت شيات الخيل أكثر ما في البهم كان ذلك موجبا لحمد الأوضاح والغرر، وإنما كان يصح نظم الكلام لو لم توجد الأوضاح والغرر في البهم، حتى تكون مخصوصة بالخيل؛ فيقول: لو لم تعدم الأوضاح والغرر في البهم لما حمدت في الخيل، فأما أن توجد شيات البهم في الخيل كثيراً، أو شيات الخيل في البهم دائما، فليس هذا بموجبٍ حمد الأوضاح والغرر في الخيل؛ لأن الأوضاح والغرر موجودة في الغنم أيضاً.

وقال طارق بن شه ا بٍ المازني يصف المعزى وتيس الغنم

وراحت أصيلاناً كأن ضروعها ... دلاءٌ، وفيها واتد القرن لبلب

له رعثاتٌ كالشنوف، وغرةٌ ... شديخٌ، ولونٌ كالوذيلة مذهب

فذكر أن له غرة. قال آخر ف يوصف عنز سوداء:

سوداء إلا وضحاً في الشوى ... كأنما الجوزاء في الأكرع

فذكر بياض أكرعها، وذلك موضع التحجيل، بل لو قال: " لو لم تقل الأوضاح والغرر في البهم، لما حمدت في الخيل " لكان أقرب إلى الصواب؛ لأنى أظنها ف يالبهم أقل، وف يالخيل أكثر، وليس في هذا البيت دليل عل هذا ولا ذاك.

١٤ - ومن خطأ المدح قوله:

سأحمد نصراً ما حييت، وإنني ... لأعلم أن قد جل نصرٌ عن الحمد

فإنه رفع الممدوح عن الحمد الذي ندب الله عباده إليه بأن يذكروه به، وينسبوه إليه، وافتتح فرقانه في أل سورةٍ بذكره، وحث عليه، وللعرب في ذكر الحمد ما هو كثير في كلامها وأشعارها، ما فيهم من رفع أحداً عن أن يحمد، ولا من استقل الحمد للممدوح، قال زهير بن أبي سلمى:

متصرف للحمد، معترف ... للرزء، نهاضٍ إلى الذكر

فقوله " متصرف للحمد " أي حيث ما رأى خلة تكسبه الحمد التمسها وطلبها.

وقال زهيراً أيضاً:

أليس بفياضٍ يداه غمامةٌ ... ثمال اليتامى في السنين محمد؟

فقوله " محمد " أي: يحمد كثيراً. وقال الأعشى:

ولكن على الحمد إنفاقه ... وقد يشتريه بأغلى ثمن

وقال أيضاً:

يشتري الحمد بأغلى سعيه ... واشتراء الحمد أدنى للربح

وقال أيضاً:

إليك أبيت اللعن كان كلالهاإلى الماجد الفرع الجواد محمد

فوصفه بأن جعله محمداً: أي يحمد كثيراً. وقال الآخر:

ومن يعط أثمان المحامد يحمد

فهذه هي الطريقة المعروفة في كلام العرب، ولو قال الطائي " لو جل أحد عن المدح لجللت عنه "كان أعذر، كما قال البحتري:

لو جل خلقٌ قط عن أكرومةٍ ... تبنى جللت عن الندى والباس

أي: كنت تجل لعلو شأنك عن أن يقال: سخي، أو شجاع؛ إذ كان هذان الوصفان قد يوصف بهما من هو دونك.

وقال البحتري أيضاً:

واحمد أنفس ما تعوضه امرؤٌ ... رزئ التلاد إن المرزأ عوضا

فأما قول البحتري:." (١)

"قيل له: المتأخر لا يرخص له في القلب؛ لأن القلب إنما جاء في كلام العرب على السهو، والمتأخر إنما يحتذى على أمثلتهم، ويقتدى بهم، وليس ينبغي له أن يتبعهم فيما سهوا فيه.

فإن قيل: فقد جاء القلب في القرآن، ولا يجوز أن يكون ذلك على سبيل السهو والضرورة؛ لأن كلام الله عز وجل يتعالى عن ذلك، وهو قوله: " ما إن مفاتحه لتنوء بالعصبة أولى القوة " وإنما العصبة تنوء بالمفاتيح، أي تنهض بثقلها، وقال عز وجل: " ثم دنى فتدلى " وإنما هو تدلى فدنا، وقال: " وإنه لحب الخير لشديدٌ " أي: وإن حبه للخير لشديد، ولهذا أشباهٌ كثيرة في القرآن.

قيل: هذا ليس بقلب، وإنما هو صحيح مستقيم، إنما أراد الله تعالى اسمه: ما إن مفاتحه لتنوء بالعصبة، أي: نميلها من ثقلها، ذكر ذلك الفراء وغيره، وقالوا: إنما المعنى لتنيء العصبة، وقوله " وإنه لحب الخير لشديد " قيل: المعنى إنه لحب المال لشديد، والشدة: البخل، يقال " رجل شديدٌ وتشدد " أي : بخيل، يريد إنه لحب المال لبخيل متشدد، يريد إنه لحب المال: أي لأجل خبه المال يبخل، وقالوا في قوله عز وجل: " ثم دنى فتدلى " : إنما كان تدليه عند دنوه واقترابه، وكما قال أبو النجم:

قبل دنوا الأفق من جوزائه

والجوزاء إذا دنت من الأفق فقد دنا الأفق منها، وليس هذا من القلب المستكره، ومثله في الشعر كثير، قال الشاعر:

ومهمهٍ مغبرةٍ أرجاؤه ... كأن لون أرضه سماؤه

قوله "كأن لون أرضه سماؤه " أي: كأن لون سمائه من غبرتها لون أرضه، وليس الأمر في ذلك بواجب؛ لأن أرضه وسماءه مضافان جميعاً إلى الهاء، وهي كناية عن المهمة، فأيهما يشبه بصاحبه كانا فيه سواء، وإنما تغبر آفاق السماء من الجدب واحتباس القطر، وقال الحطيئة:

فلما خشيت الهون والعير ممسكٌ ... على رغمه ما أمسك الحبل حافره

قال: وكان الوجه أن يقول: ما أمسك الحافر حبله، وكلاهما متقاربان؛ لأن الحبل إذا أمسك الحافر فإن الحافر أيضاً قد شغل الحبل.

فهذا كله سائغ حسن، ولكن القلب القبيح لا يجوز في الشعر، ولا في القرآن، وهو ما جاء في كلامهم على سبيل الغلط، نحو قول خداش بن زهير:

وتركب خيلاً لا هوادة بينها ... وتشقى الرماح بالضياطرة الحمر

وإنما الضياطرة هي التي تشقى بالرماح، وكقول الآخر:

---

(١) الموازنة، ص/٤٨

كانت فريضة ما تقول كما ... كان الزناء فريضة الرجم

وإنما الرجم فريضة الزناء، وكقول **الفرزدق يصف ذئباً**:

وأطلس عسال وما كان صاحباً ... رفعت لناري موهناً فأتاني

وإنما النار رفعها للذئب، وأنشده المبرد، وقال: القلب جائز للأختصار، إذا لم يدخل الكلام لبسٌ، كأنه يجيز ذلك للمتقدمين دون المتأخرين، وما علمت أحداً قال " للأختصار " غيره، فلو قال لإصلاح الوزن أو للضرورة كما قال غيره كان ذلك أشبه، ويجوز أن يكون الفرزدق ف يهذا البيت سها أو اضطر لإصلاح الوزن، وأبو تمام وغيره من المتأخرين لا يسوغ و ن مثل هذا وإنما أراد أبو تمام وكفى بما يظهر من تفجعي بهذا الرزء الذي رزئته شاهداً على أن الطلل مضى حميدا، قلت: وليس له أن يقلب في مثل هذا؛ لأنه القلب المستكره.

فإن قيل: إنه لم يرد القلب، وإنما أراد وكفى على رزئي بمحمود أمر الطلل شهيدا.

قيل: فبأي شيء أستشهد؟ وأين شهيده؟ ٢٠ - ومن خطائه قوله في باب الفراق:

دعا شوقه يا ناصر الشوق دعوةً ... فلباه طل الدمع يجري ووابله

أراد أن الشوق دعا ناصراً ينصره فلباه الدمع، بمعنى أنه يخفف لاعج الشوق، ويطفئ حرارته. وهذا إنما هو نصريٌ للمشتاق على الشوق، والدمع إنما هو حربٌ للشوق؛ لأنه يثلمه ويتخونه ويكسر منه حده، كما قال البحتري:

وبكاء الديار مما يرد الش ... وق ذكراً والحب نضواً ضئيلاً

قوله " يرد الشوق ذكراً " أي: يخففه وثلمه حتى يصير ذكراً لا يقلق ولا يزعج كإقلاق الشوق، وقوله " والحب نضوا " أي يصغره ويمحقه، كما قال جرير:

فلما ا لتقى الحبان ألقيت العصى ... ومات الهوى لما أصيبت مقاتله

فلو كان الدمع ناصراً للشوق لكان يقويه ويزيد فيه، ألا ترى أنك تقول: قد ذبحني الشوق إليك، فالشوق عدو المشتاق وحربه، والدمع سلمٌ لتخفيفه عنه وهو حرب للشوق، وليس بهذا الخطأ خفاء.." (١)

"قوله " ملآن من صلف " يريد التيه والكبر، وهذا مذهب العامة في هذه اللفظة؛ فأما العرب فإنها لا تستعملها على هذا المعنى، وإنما تقول: قد صلفت المرأة عند زوجها، إذا لم تحظ عنده، وصلف الرجل كذلك؛ إذا كانت زوجته تكرهه، وقال جرير:

إني أواصل من أردت وصاله ... بحبال لا صلف ولا لوام

والصلف: الذي لا خير عنده، ومثل يضرب " رب صلفٍ تحت الراعدة " يعنون الرعد بغير مطر: فهذا معنى الصلف في كلامهم، وعلى هذا قد ذم أبو تمام الفرس من حيث أراد أن يمدحه، والتلهوق: هو لطف المداراة والحيلة بالقول وغيره حتى يبلغ الحاجة، ومنه قول الأغلب **العجلي يصف مداراة** رجل له ارمأةٌ نال منها:

فلم يزل بالحلف النجي ... لها وبالتلهوق الخفي

أن قد خلونا بفضاءٍ قي ... وغاب كل نفسٍ مخش

وقد ذكر أبو عبيدة القاسم بن سلام في الغريب المصنف في أول نوادر الأسماء التلهوق، وقال: وهو مثل التملق، وما أرى أبا تمام في وضع هاتين اللفظتين إلا غالطاً.

٤١ - وقال أبو تمام:

عطفوا الخدور على البدور، ووكلوا ... ظلم الستور بنور حورٍ خرد

---

(١) الموازنة، ص/٥١

وثنوا على وشى الخدود صيانةً ... وشى البرود بمسجفٍ وممهد

والبيت الأول حسنٌ حلو، وأخذ قوله " وثنوا على وشى الخدود صيانةوشى البرود " من قول الكميت.

وأرخين البرود على خدودٍ ... يزين الفداغم بالأسيل

وقوله " بمسجفٍ وممهد " فالمسجف يريد ستر باب الحجلة، وكل باب مشقوق فكل شق منها سجفٌ، وكذلك سجف الخباء، والمسجف: المرخى، والتسجيف: إرخاء السجفين، وقوله " بمسجف " أي من مسجف وممهد؛ فجعل الباء في موضع " من "كما قال عنترة:

شربت بماء الدحرضين فأصبحت ... زوراء تنفر عن حياض الديلم

أي: من ماء الدحرضين، والممهد: الوطاء الذي يوطأ تحت المرأة، فكيف يكون ذلك منسوقاً على المسجف الذي ذكر أنهم ثنوه على وشي الخدود؟ والممهد ليس هذه حاله فيعطفه عليه.

فإن قيل: كيف لا يكون محمولا على قول الشاعر:

ورأيت زوجك في الوغى ... متقلداً سيفاً ورمحاً

والرمح لا يتقلد، وقول الآخر:

وزججن الحواجب والعيونا

والعيون لا تزجج، وإنما أراد ذلك متقلداً سيفاً وحاملاً رمحاً، وأراد هذا وزججن الحواجب وكحلن العيونا.

قيل: متقلد السيف هو حامله أيضاً؛ فحسن أن يعطف الرمح على السيف؛ لأنهما جميعاً محمولان، وكذلك زججن وكحلن هما جميعاً زينةٌ؛ فحسن أن يعطف أحدهما على الآخر، والممهد لا يشرك الستر في شيء من تغطية الوجه ولا صيانته، ولا بنيت ألفاظ البيت إلا على ستر الخدود بالستور، ولا يتعلق الممهد بالمعنى بإضمار لفظٍ ولا تأولٍ.

٤٢ – ومن خطائه قوله:

بقاعيةٌ تجري علينا كؤوسها ... فتبدى الذي مخفي، وتخفى الذي نبدى

ذهب في هذا إلى أن الخمر تخفى الذي نبديه ف يحال الصحو من الحلم والوقار والكف عن الهزل واللعب، وتبدى الذي نخفي أي: الذي نعتقده ونكتمه من ضد ذلك كله؛ لأنه في الطبيعة و ا لغريزة.

والذي كنا نظهره إنما هو تصنع وتكلف، ويدخل ف يهذا ما يبوح به المحب من الحب الذي كان يكتمه في صحوه ويظهر ضده، أو ما يبوح به من بغض زيد وكان يظهر في صحوه مودته وينافقه.

وكذلك ما يظهره السكر من بخل البخيل فيمنع ما كان يتحمله من بذله في الصحو، أو ما يظهره من السماحة التي كان لا يسمح بمثلها في صحوه خوف العاقبة، ونحو هذا.

وما سقط من قول الحكماء " إن الشراب يثير كل ما وجد " أي: يظهر كل ما في النفس من خير وشر وحسن وقبيح؛ فكل شيء يظهره الإنسان وليس في اعتقاده ولا نيته فإن الذي يضمره ويكتمه في نفسه فهو ضده، فإذا أظهر السكر اعتقاد المعتقد الذي هو الصحيح فإن ضده مما كان يتجمل بإظهاره يبطل ويتلاشى؛ لأن الشراب يخفيه ويطويه في الضمير حتى يكون مكتوماً كما كانت الحقيقة مكتومة، هذا محال؛ لأن القلب هو محل المعتقدات؛ فلا يجوز أن يجتمع فيها الشيء وضده، والاعتقادات لا تكون باللسان؛ لأن اللسان يكذب، والقلب لا يتضمن إلا الحقيقة.." (١)

---

(١) الموازنة، ص/٥٨

"وأنا أذكر في هذا الجزء الرذل من ألفاظه، والساقط من معانيه، والقبيح من استعاراته، والمستكره المتعقد من نسجه ونظمه، على ما رأيت المتأخرين يتذاكرونه، وينعونه عليه ويعيبونه، وعلى أنى وجدت لبعض ذلك نظائر في أشعار المتقدمين؛ فعلمت أنه بذلك اغتر، وعليه في العذر اعتمد؛ طلباً منه للاغراق والإبداع، وميلا إلى وحشي المعاني والألفاظ، وإنما كان يندر من هذه الأنواع المستكرهة على لسان الشاعر المحسن البيت أو البيتان يتجاوز له عن ذلك؛ لأن الأعرابي لا يقول إلا على قريحته، ولا يعتصم إلا بخاطره، ولا يستقي إلا من قلبه، وأما المتأخر الذي يطبع على قوالب، ويحذو على أمثلة، ويتعلم الشعر تعلماً، ويأخذه تلقناً؛ فمن شأنه أن يتجنب المذموم، ولا يتبع من تقدمه إلا فيما استحسن منهم، واستجيد لهم، واختير من كلامهم، أو في المتوسط السالم إذا لم يقدر على الجيد البارع، ولا يوقع الاحتطاب والاستكثار مما جاء عنهم نادراً ومن معانيهم شاذاً، ويجعله حجة له وعذراً؛ فإن الشاعر قد يعاب أشد العيب إذا قصد بالصنعة سائر شعره، وبالإبداع جميع فنونه؛ فإن مجاهدة الطبع ومغالبة القريحة مخرجةٌ سهل التأليف إلى سوء التكلف وشدة النعمل، كما عيب صالح بن عبد القدوس وغيره ممن سلك هذه الطريقة حتى سقط شعره؛ لأن لكل شيء حداً: إذا تجتوزه سمى مفرطاً، وما وقع الإفراط في شيء إلا شانه، وأعاد إلى الفساد صحته، وإلى القبح حسنه وبهاءه، فكيف إذا تتبع الشاعر مالا طائل فيه: من لفظة شنيعة لمتقدم، أو معنى وحشي فجعله إماماً، واستكثر من أشباهه، ووشح شعره بنظائره؟ إن هذا لعين الخطأ، وغايةٌ في سوء الاختيار.

باب ما في شعر أبي تمام من قبيح الاستعارات

١ - فمن ذول ألفاظه وقبيح استعاراته قوله:

يا دهر قوم من أخدعيك؛ فقد ... أضججت هذا الأنام من خرقك

٢ - وقال:

سأشكر فرجة الليت الرخى ... ولين أخادع الدهر ال أبى

٣ - وقال:

فضربت الشتاء في أخدعيه ... ضربةً غادرته عوداً ركوبا

٤ - وقال:

تروح علينا كل يوم وتغتدي ... خطوبٌ كأن الدهر منهن يصرع

٥ - وقال:

ألا لا يمد الدهر كفا بسيء ... إلى مجتدى نصرٍ؛ فيقطع للزند

٦ - وقال:

والدهر ألأم من شرقت بلؤمه ... إلا إذا أشرقته بكريم

٧ - وقال:

تحملت ما لو حمل الدهر شطره ... لفكر دهراً أي عبأيه أثقل

٨ - وقوله يصف قصيدة:

تحل يفاع المجد حتى كأنها ... على كل رأس من يد المجد مغفر

لها بين أبواب الملوك مزامرٌ ... من الذكر لم تنفخ ولا هي تزمر

٩ - وقوله:

به أسلم المعروف بالشام بعدما ... ثوى منذ أودى خالدٌ وهو مرتد

أما وأبي أحداثه إن حادثاً ... حدا بي عنك العيس للحادث الوغد

١٠ - وقوله:

جذبت نداه غدوة السبت جذبةً ... فخر صريعاً بين أيدي القصائد

١١ - وقوله:

لو لم تفت مسن المجد مذ زمنٍ ... بالجود ولابأس كان الجود قد خرفا

١٢ - وقوله:

لدى ملكٍ من أيكة الجود لم يزل ... على كبد المعروف من فعله برد

١٣ - وقوله:

في غلةٍ أوقدت على كبد ال ... نائل ناراً أخنت على كبده

١٤ - وقوله:

حتى إذا اسود الزمان توضحوا ... فيه؛ فغودر وهو منهم أبلق

١٥ - وقوله:

إيثار شزر القوى رأى جسد ال ... معروف أولى بالطب من جسده

١٦ - وقوله:

وما ذكر الدهر العبوس بأنه ... له ابنٌ كيوم السبت إلا تبسما

١٧ - وقوله:

وكم أحرزت منكم على قبح قدها ... صروف النوى من مرهفٍ حسن القد

١٨ - **وقوله يصف الأرض**:

إذا الغيث غادى نسجها خلت أنه ... مضت حقبةٌ حرسٌ له وهو حائك

١٩ - وقوله:

ولا جتذبت فرشٌ من الأمن تحتكم ... هي المثل في لين بها والأرائك

٢٠ - وقوله:

إذاً للبستم عار دهرٍ كأنما ... لياليه من بين الليالي عوارك

٢١ - وقوله يرثي غالباً:

أنزلته الأيام عن ظهرها من ... بعد إثبات رجله في الركاب

٢٢ - وقوله:." (١)

"كأنني حين جردت الرجاء له ... غضا صببت لها ماءً على الزمن

٢٣ - **وقوله يصف فرساً**:

فكأن فارسه يصرف إذ بدا ... في متنه ابناً للصباح الأبلق

وأشباه هذا مما إذا تتبعته في شعره وجدته؛ فجعل كما ترى - مع غثاثة هذه الألفاظ - للدهر أخدعا، ويداً تقطع من الزند، وكأنه يصرع، ويحل، ويشرق بالكرام، ويتبسم، وأن الأيام تنزله، والزمان أبلق، وجعل للمدح يداً، ولقصائده مزامر إلا أنها لا تنفخ ولا تزمر، وجعل المعروف مسلماً تارةً ومرتداً أخرى، والحادث وغداً، وجذب ندى الممدوح بزعمه جذبةً حتى خر صريعا بين يدي قصائده، وجعل المجد

---

(١) الموازنة، ص/٦٠

مما يحقد عليه الخوف، وأن له جسداً وكبداً، وجعل لصروف النوى قدا، وللأمن فرشاً، وظن أن الغيث كان دهراً حائكا، وجعل للأيام ظهراً يركب، والليالي كأنها عوارك، والزمان كأنه صب عليه ماء، والفرس كأنه ابن الزمان الأبلق؛ وهذه استعارات في غاية القباحة والهجانة والبعد من الص و اب.

وإنما استعارت العرب المعنى لما ليس له إذا كان يقار به أو يدانيه، أو يشبهه في بعض أحواله، أو كان سبباً من أسبابه؛ فتكون اللفظة المستعارة حينئذ لائقة بالشيء الذي استعيرت له وملائمة لمعناه، نحو قول امرئ القيس:

فقلت له لما تمطى بجوزه ... وأردف أعجازاً وناء بكلكل

وقد عاب امرأ القيس بهذا المعنى من لم يعرف موضوعات المعاني ولا المجازات وهو في غاية الحسن والجودة والصحة، وهو إنما قصد وصف أجزاء الليل الطويل فذكر امتداد وسطه، وتثاقل صدره للذهاب والانبعاث، وترادف أعجازه وأواخره شيئاً فشيئاً، وهذا عندي منتظم لجميع نعوت الليل الطويل على هيئته، وذلك أشد ما يكون على من يتراعيه ويترقب تصرمه؛ فلما جعل له وسطاً يمتد وأعجازاً رادفة للوسط وصدراً متثاقلا في نهوضه حسن أن يتسعير للوسط اسم الصلب، وجعله متمطياً من أجل امتداده؛ لأن تمطى وتمدد بمنزلة واحدة، وصلح أن يتسعير للصدر اسم الكلكل من أجل نهوضه، وهذه أقرب الاستعارات من الحقيقة، وأسد ملاءمةً لمعناها لما استعيرت له.

وكذلك قول زهيرِ: وعرى أفراس الصبا ورواحله لما كان من شأن ذى الصبا أن يوصف أبداً بأن يقال: ركب هواه، وجرى في ميدانه، وجمح في عنانه، ونحو هذا، حسن أن يستعار للصبا اسم الأفراس، وأن يجعل النزوع أن تعرى أفراسه ورواحله، وكانت هذه الاستعارة أيضاً من أليق شيء لما استعيرت له.

ونحو ذلك قول طفيل الغنوى:

وجعلت كورى فوق ناجيةٍ ... يقتات شحم سنامها الرحل

لما كان شحم السنام من الأشياء التي تقتات، وكان الرحل أبداً يتخوفه ويتنقص منه، ويذيبه -كان جعله إياه قوتاً للرحل من أحسن الاستعارات، وأليقها بالمعنى.

وكذلك قول عمرو بن كلثوم:

ألا أبلغ النعمان عني رسالةً ... فمجدك حوليٌ ولؤمك قارح

لما جعل مجده حديثاً غير قديم حسن أن يقول " حولي " ؛ لأن العرب إذا نسبت الشيء إلى الصغر وقصر المدة قالوا **:** حوليٌ؛ لأن أقل عدد الأحوال – وهي السنون – حول واحد، ولهذا قال حسان:

لو يدب الحولي من ولد ال ... ذر عليها لأندبتها الكلوم

لم يرد بالحولى من ولد الذر ما أتى عليه الحول، ولكنه أراد بالحولي أصغر ما يكون من الذر، وإنما أخذ ذلك من قول امرئ القيس:

من القاصرات الطرف لو دب محولٌ ... من الذر فوق الإتب منها لأثرا

ومما يدل على صحة المعنى وأن الحولي إنما يراد به الصغر دون معنى الحول قول الراجز:

واستبقت تحذف حولي الحصى

فأراد بحولي الحصى أصغره، وقول الآخر أنشده ثعلب:

تلقط حولي الحصى في منازلٍ ... من الحي أضحت باللحيين بلقعا

ولما جعل لؤمه قديماً حسن أن يقول " قارح " .

ونحو ذلك قول أبي ذؤيب:

وإذا المنية أنشبت أظفارها ... ألفيت كل تميمةٍ لا تنفع

لما كانت المنية – إذا نزلت بالإنسان خالطته – صح أن يقال: نشبت فيه، وصح أن يستعار لها اسم الأظفار؛ لأن النشوب قد يكون بالظفر.." (١)

"وعلى هذا جاءت الاستعارات في كتاب الله تعالى اسمه، نحو قوله عزة وجل : واشتعل الرأس شيباً لما كان الشيب يأخذ في الرأس ويسعى فيه شيئاً فشيئاً حتى يحيله إلى غير حالة الأولى كالنار التى تشتعل في الجسم من الأجسام فتحيله إلى النقصان والاحتراق، وكذالك قوله تعالى: وآية لهم الليل نسلخ منه النهار لما كان انسلاخ الشئ من الشيء وهو أن يتبرأ منه ويتزيل منه حالا فحالا كالجد من الحم وما شاكلهم انفصال النهار عن الليل شيئاً فشيئاً حتى يتكامل الظلام انسلاخ، وكذلك قوله عز وجل : فصب عليهم ربك سوط عذاب لما كان الضرب بالسقوط من العذاب استعير للعذاب سوط.

فهذا مجرى الاستعارات في كلام العرب.

وأما قول أبي تمام ولين أخداع الزمان الأبى فأى حاجة إلى الأخداع حتى يستعيرها للزمن؟ وكان يمكنه أن يقول : ولين معاطف الدهر الأبى ، أو لين جوانب الدهر، أو خلائق الدهر، كما تقول: فلان سهل الخلائق، و لين الجوانب، وموطأ الأكتاف، ولأن الدهر يكون سلاً وحزيناً وليناً وصعبا على قدر تصرف الأحوال فيه؛ لأن هذه الألفاظ كانت أولى بالاستعمال في هذا الوضع، وطانت تنوب عن المعنى الذى قصده، ويتخلص من قبح الأخداع؛ فإن الكلام متسعاً، ألا ترى إلى قوله ما أحسنه وما أو ضحه:

ليالى نحن في وسنلت عيش ... كأن الدهر عنا في وثاق

وأياماً لنا وله لدانا ... غنينا في حواشيها الرقاق

فاستعار للأيام الحواشى، وقوله:

أيامنا مصقولةٌ أطرافها ... بك، والليالى كلها أسحار

وأبلغ من هذا وأبعد من التكلف وأشبه بكلام العرب قوله:

سكن الزمان فلا يد مذمومة ... للحادثات ولا سوام تذعر

فقد تراه كيف يخلط الحسن بالقبيح، والجيد بالردى، وإنما قبح الأخداع لما جاء به مستعاراً للدهر، ولو جاء في غير هذا الموضع أو أتى به حقيقة ووضعه في موضعه ما قبح، نحو قول البحترى:

وأعتقت من ذلك المطامع أخدعى

ونحو قوله:

ولا مالت بأخدعك الضياع

ومما يزيد على كل جيدٍ قول الفرزدق:

وكنا إذا الجبار صعر خده ... ضربناه حتى تستقيم الأخادع

فأما قوله: " فضربت الشتاء في أخدعيه " فإن ذكر الأخدعين – على قبحهما – أسوغ؛ لأنه قال " ضربةً غادرته عوداً كوباً " وذلك أن العود المسن من الإبل يضرب على صفحتي عنقه فيذل؛ فقربت الاستعارة ههنا من الصواب قليلا، ومن القبيح في هذا قوله:

يا دهر قوم من أخدعيك فقد ... أضججت هذا الأنام من خرقك

أي ضرورةٍ دعته إلى الأخدعين؟ وكان يمكنه أن يقول " من اعوجاجك " أو " قوم ما تعوج من صنعك " أي: يا دهر أحسن بنا الصنيع؛ لأن الأخرق هو الذي لا يحسن العمل، وضده الصنع، وكذلك قوله:

---

(١) الموازنة، ص/٦١

تحملت ما لو حمل الدهر شطره ... لفكر دهراً أي عبأيه أثقل

فجعل للدهر عقلا، وجعله مفكراً في أي العبأين أثقل، وما معنى أبعد من الصواب من هذه الاستعارة، وكان الأشبه والأليق بهذا المعنى لما قال " تحملت ما لو حم ل الدهر شطره " أن يقول: لتضعضع، أو لا نهد، أو لأمن الناس صروفه ونوازله، ونحو هذا مما يعتمده أهل المعاني في البلاغة والإفراط.

وإنما رأى أبو تمام أشياء يسيرةً من بعيد الاستعارات متفرقةً في أشعار القدماء كما عرفتك لا تنتهي في البعد إلى هذه المنزلة، فاحتذاها، وأحب الإبداع، وأغرق في إيراد أمثالها، واحتطب، واستكثر منها: فمن ذلك قول ذى الرمة:

تيممن يا فوخ الدجى فصدعنه ... وجوز الفلا صدع السيوف القواطع

فجعل للدجى يافوخا، وقول تأبط شراً:

نحز رقابهم حتى نزعنا ... وأنف الموت منخره رثيم

فجعل للموت أنفا، وقول ذى الرمة:

يعز ضعاف القوم عزة نفسه ... ويقطع أنف الكبرياء عن الكبر

فجعل للكبرياء أنفاً، وقال معقل بن خويلد الهذلي، أو غيره:

تخاصم قوماً لا تلقى جوابهم ... وقد أخذت من أنف لحيتك اليد

فجعل للحية أنفاً: أي قبضت بيدك على طرف لحيتك كما يفعل النادم أو المموم، وما أظن ذا ال رمة أراد بالأنف إلا أول الشيء والمتقدم منه، كما قال يصف الحمار:

إذا شم أنف الضيف ألحق بطنه ... مراس الأواصي وامتحان الكرائم." (١)

"وقال أبو العباس عبد الله بن المعتز في كتاب الشعراء: وهذا البيت غر الطائي حتى أتى به وإنما أراد ذو الرمة بقوله (أنف الضيف) أول الضيف كقولهم أنف النهار:أي أوله ورعينا أنف النهار أي أوله قال أمروء القيس :

قد غدا يحملني في أنفه ... لاحق لاحق الإطلين محبوك ممر

وقوله في أنفه أي في أول جريه وأشده ويقال في أنفه في أنف الغيث الذي ذكره، أي في أوله، يقول: لم يطأ هذا الغيث أحدٌ قبلي، ولم يذهب هذا الشاعر حيث ذهب أبو العباس، وكذلك قول أعرابي يصف البرق:

إذا شم أنف الليل أومض وسطه ... سناً كابتسام العامرية شاغف

إنما أراد إذا اشتم أول الليل، وقال آخر أنشدناه الأخفش عن ثعلب يذم رجلا:

ما زال مجنوباً على است الدهر ... ذا جسدٍ ينمى وعقلٍ يحرى

فجعل للدهر استاً، وقول شاتم الدهر أحد شعراء عبد القيس:

ولما رأيت الدهر وعراً سبيله ... وأبدى لنا ظهراً أجب مسلعا

ومعرفةً حصاء غير مفاضةٍ ... عليه ولوناً ذا عثانين أجمعا

وجبهة قردٍ كالشراك ضئيلةً ... وصعر خديه وأنفاً مجدعا

فجعل للدهر ظهراً أجب، ومعرفةً حصاء، ولوناً ذا عثانين، وشبه جبهته بجبهة قرد، وجعل أنفه أنفاً مجدعا، وهذا الأعرابي إنما تملح بهذه الاستعارات في هجائه للدهر، وجاء بها هازئاً، ومثل هذا في كلامهم قليل جداً، وليس مما يعتمد ويجعل أصلا يحتذى عليه ويستكثر

---

(١) الموازنة، ص/٦٢

منه.

٢٤ – ومن ردئ استعاراته وقبيحها وفاسدها قوله:

لم تسق بعد الهوى ماء أقل قذى ... من ماء قافيةٍ يسقيكه فهم

فجعل للقافية ماء على الاستعارة؛ فلو أراد الرونق لصلح، ولكنه قال " يسقيكه " ففسد معنى الرونق؛ لأنك إذا قلت " هذا ثوب له ماء " لم تجعل الماء مشروباً فتقول: ما شربت ماء أعذب من ماء أعذب من ماء ثوب شربته عند فلان، أورأيته على فلان الملك؛ وكذلك لا تقول: ما شربت ماء أعذب من ماء " قفا نبك " أو أعذب من ماء قصيدة كذا؛ لأن للستعارة حداً تصلح فيه، فإذا جاوزته فسدت وقبحت.

فأما قولهم " فلان حلو الكلام " و " عذب المنطق " أو "كأن ألفاظه فتات السكر " فهذا كلام الناس على هذه السياقة، وليس يريدون حلاوة على اللسان، ولا عذوبة في الفم، وإنما يريدون عذباً في النفوس، وحلواً في القلوب، كما قال هو، أعني أبا تمام:

يستنبط الروح اللطيف نسيمها ... أرجاً، وتؤكل بالضمير وتشرب

وكذلك قولهم " حلو المنظر " إنما يريدون حلوا في العين، ولا تقول: ما ذقت أحلى من كلام فلان، ولا ما شربت أعذب من ألفاظ عمرو؛ لأن هذا القول صيغة الحقيقة، لا الاستعارة، ولا تقل : ما شر بت أعذب من عمرو ، ولا ما أكلت أحلى من عبسد الله ،فاعلم هذا ؛فإن حدود الاستعارة معلومة .

فأما قوله :

لمكاسر الحسن بن وهب أطيب ... وأمر في حنك الحسود وأعذب

فالمكاسر: الأخلاق، وإنما أراد أمر في حنك العدو إذا نطق بها، أو أمر في حنكه أن يذكرها، أو يخبر بها، وأعذب في حنك وليه وودي‍ده إذا نشرها، وكما قال زهير:

تلجلج مضغةً فيها أنيضٌ ... أصلت فهي تحت الكشح داء

لأنه أراد كلمةً فصلح أن يقول أنيض: أي لم تنضج، وأصلت: تغيرت وأنتنت، وذلك لما جعلها مضغة أي لقمة في فيه؛ فهذا طريق الاستعارة فيما يصلح وبفسد؛ فتفهمه فإنه واضح.

وأما قوله:

لا تسقني ماء الملام فإنني ... صبٌ قد استعذبت ماء بكائي

فقد عيب، وليس بعيب عندي؛ لأنه لما أراد أن يقول " قداستعذلت ماء بكائي " جعل للملام ماء؛ ليقابل ماء بماءٍ وإن لم يكن للملام ماء على الحقيقة، كما قال الله عز وجل: " وجزاء سيئةٍ سيئةٌ مثلها " ومعلوم أن الثانية ليست بسيئة، وإنما هي جزاء السيئة؛ وكذلك: " إن تسخروا منا فإنا نسخر منكم " والفعل الثاني ليس بسخريةٍ، ومثل هذا في الشعر والكلام كثير مستعمل.

فلما كان مجرى العادة أن يقول القائل: أغلظت لفلان القول، وجرعته منه كأساً مرة، وسقيته منه أمر من العلقم، وكان الملام مما يستعمل فيه التجرع على الاستعارة – جعل له ماء على الاستعارة، ومثل هذا كثير موجود.

وقد احتج محتج لأبي تمام في هذا بقول ذى الرمة:

أداراً بحزوى هجت للعين عبرةً ... فماء الهوى يرفض أو يترقرق." (١)

(١) الموازنة، ص/٦٣

"أي: جاءت حال أخرى تتلو الحال الأولى؛ ومنه طباق الخيل، يقال: طابق الفرس إذا١١ وقعت قوائم رجليه في موضع قوائم يديه في المشي أو العدو؛ وكذلك مشي الكلاب، قال الجعدي:

طباق الكلاب يطأن الهراسا

فهذا حقيقة الطباق، إنما هو مقابلة الشيء لمثله الذي هو على قدره، فسموا المتضادين - إذا تقابلا - مطابقين؛ ومنه قول زهير:

ليثٌ بعثر يصطاد الرجال إذا ... ما الليث كذب عن أقرانه صدقا

فطابق بين قوله "كذب " وبين قوله " صدقا " ؛ وقول طفيلٍ الغنوى يصف فرساً:

يصان وهو ليوم الروع مبذول

فطابق بين قوله " يصان " وبين قوله " مبذول " ، وقول طرفة بن العبد:

بطئ عن الجلى سريعٍ إلى الخنا

فطابق بين " بطئ " و " سريع " : فلو اقتصر الطائي على ما اتفق له في هذا الفن من حلو الألفاظ وصحيح المعنى نحو قوله:

نثرت فريد مدامعٍ لم تنظم

ونحو قوله:

جفوف البلى أسرعت في الغصن الرطب

ونحو قوله:

قد ينعم الله بالبلوى وإن عظمت ... ويبتلي الله بعض القوم بالنعم

وأشباه هذا من جيد أبياته، وتجنب مثل قوله:

قد لان أكثر ما تريد، وبعضه ... خشنٌ، وإني بالنجاح لواثق

وقوله:

لعمري لقد حررت يوم لقيته ... لو أن القضاء وحده لم يبرد

وقوله:

وإن خفرت أموال قومٍ أكفهم ... من النيل والجدوى فكفاه مقطع

ونحو هذا مما يكثر، إن ذكرته ذهب عظيم شعره وسقط، وأكثر ما عيب عليه منه.

وهذا باب - أعني المطابق - لقبه أبو الفرج قدامة بن جعفر في كتابه المؤلف في نقد الشعر " المتكافئ " ، وسمى ضرباً من المجانس المطابق، وهو: أن تأتي الكلمة مثل الكلمة سواء في تأليفها واتفاق حروفها، ويكون معناها مخالفاً، نحو قول الأفوه الأودي:

وأقطع الهوجل مستأنسا ... بهوجلٍ عيرانةٍ عنتريس

والهوجل الأول: الأرض البعيدة، والهوجل الثاني: الناقة العظيمة الخلق الموثقة، وقول أبي دواد الإيادي:

عهدت لها منزلا دارساً ... وآلٍ على الماء يحملن آلا

فالآل الأول: أعمدة الخيام، والآل الثاني: ما يرفع الشخوص.

وقول زياد الأعجم:

ونبئتهم يستنصرون بكاهلٍ ... وللؤم فيه كاهلٌ وسنام

وما علمت أن أحد فعل هذا غير أبي الفرج، فإنه وإن كان هذا اللقب يصح لموافقته معنى الملقبات، وكانت الألفاظ غير محظورة، فإني لم أكن أحب له أن يخالف من تقدمه، مثل أبي العباس عبد الله بن المعتز وغيره ممن تكلم في هذه الأنوع والألف فيها؛ أذا قد سبقوه إلى اللقب، وكفوه المؤونة.

وقد رأيت قوماً من البغداديين يسمون هذا النوع المجانس المماثل، ويلحقون به الكلمة إذا تكررت ترددت، نحو قول جرير:

تزود مثل زاد أبيك فينا ... فنعم الزاد زاد أبيك زادا

وهذا باب

في سوء نظمه

وتعقيد ألفاظ نسجه، ووحشي ألفاظه

وما أكثر ما تراه من ذلك، وتجده في شعره، وأظنه سمع ما روى عن عمر ابن الخطاب رضى الله عنه في زهير بن أبي سلمى لما قال فيه: كان لا يعاظل بين الكلا، ول ا يتتبع حوشيه، ولا يمدح رجلا إلا بما في الرجال، فلم يرتضى هذا لشعره، وأحب أن يتتكثر بما ذمه وعابه.

وقد فسر أهل العلم هذا من قول عمر، وذكروا معنى المعاظلة، وهي: مداخلة الكلام بعضه في بعض، وركوب بعضه لبعض، من قولك: تعاظل الجراد، وتعاظلت الكلاب، ونحوهما مما يتعلق بعضه ببعض عند السفاد، وأكثر ما يستعمل في هذين النوعين، وكذلك فسروا حوشي الكلام، وهو الذي لا يتكرر في كلام العرب كثيراً؛ فإذا ورد ورد مستهجناً.

وقالوا في معنى قوله " وكان لا يمدح الرجل إلا بما يكون في الرجال " أراد أنه لا يمدح السوقة بما يمدح به الملوك، ولا يمدح التجار وأصحاب الصناعات بما يمدح به الصعاليك والأبطال وحملة السلاح؛ فإن الشاعر إذا فعل ذلك فقد وصف كل فريق بما ليس فيه، فذكروا هذه الجمل، ثم مثلوا لها أمثلة تزيد ما قاله عمر رضي الله عنه وضوحاً وبياناً، إلا أبو افرج قدامه بن جعفر فإنه ذكر ذلك في كتابه المؤلف في نقد الشعر ومثل له أمثلة المعاظلة غلطا قبيحاً، وقد ذكرت ذلك في كتابٍ بينت فيه جميع ما وقفت عليه من سهوة وغلطه.." (١)

"١١ - وقال محمد بن وهيب:

هل الدهر إلاغمرةٌ ثم تنجلي ... وشيكاً، وإلا ضيقةٌ فتفرج

أخذه البحتري فقال:

هل الدهر إلا غمرةٌ وانجلاؤها ... وشيكاً، وإلا ضيقةٌ وانفراجها

١٢ - وقال في وصف الذئب:

فأتبعتها أخرى وأضللت نصلها ... بحيث يكون اللب والرعب والحقد

وقال في هذا المعنى:

قومٌ ترى أرماحهم يوم الوغى ... مشغوفةً بمواطن الكتمان

أخذه من قول عمرو بن معد يكرب الزبيدي:

والضاربين بكل أبيض مرهفٍ ... والطاعنين مجامع الأضغان

إلا أن قول عمرو " والطاعنين مجامع الأضغان " في غاية الجودة والإصابة؛ لأنهم إنما يطاعنون الأعداء من أجل أضغانهم، فإذا وقع الطعن موضع الضغن فذلك غاية كل مطلوب.

١٣ - وقال البحتري:

إلى فتىً يتبع النعمى نظائرها ... كالبحر يتبع أمواجاً بأمواج

---

(١) الموازنة، ص/٦٦

أخذه من قول أبي دهبل الجمحي:

وليلةٍ ذات أجراس وأروقةٍ ... كالبحر يتبع أمواجاً بأمواج

وهذا إنما أراد قول امرئ القيس:

وليلٍ كمج البحر أرخى سدوله ... علي بأنواع الهموم ليبتلى

١٤ - وقال البحتري:

محركاً رأسه توهمه ... من عطسةٍ قائماً على شرف

يشبه قول الآخر:

كأن أبا السمى إذا تغنى ... يحاكي عاطساً في عين شمس

١٥ - وقال البحتري:

سقمٌ دون أعين ذات سقمٍ ... وعذابٌ دون الثنايا العذاب

أخذه من قول بشار:

ذات الثنايا العذاب ... من دونهن عذاب

١٦ - وقال البحتري:

وكان في جسمي الذي ... في ناظريك من السقم

أخذه من قول منصور بن الفرج:

حل في جسمك ما كا ... ن بعينيك مقيما

١٧ - وقال البحتري:

تجد بدر الدجى يدنو بشمسٍ ... إلى من الرحيق الخسرواني

أخذه من قول الخليع:

قمرٌ يحمل شمساً ... من رحيق الخسرواني

١٨ - وقال البحتري:

كأن سهيلاً شخص ظمآن جانح ... مع الأفق في نهى من الأرض يكرع

أخذه من قول محمد بن يزيد الحصني **السلمي يصف النجوم**:

حتى إذا ما الحوت في ... حوضٍ من الدلو كرع

١٩ - وقال البحتري:

قومٌ إذا شهدوا الكريهة صيروا ... كمم الرماح جماجم الأقران

أخذه من مسلم بن الوليد حيث يقول:

يكسو السيوف رؤوس الناكثين به ... ويجعل الهام تيجان القنا الذبل

وأخذه مسلم من قول جرير:

كان رؤوس القوم فوق رماحنا ... غداة الوغى تيجان كسرى وقيصرا

٢٠ - وقال البحتري:

ولم لا أغالي بالضياع وقد دنا ... على مداها واستقام اعوجاجها

إذا كان لي تريبعها واغتلالها ... وكان عليكم عشرها وخراجها

أظنه – والله أعلم – حذا على قول شبيب بن البرصاء:

ترى إبل الجار الغريب كأنما ... بمكة بين الأخشبين مرادها

يكون عليه نقصها وضمانها ... وللجار، إن كانت تزيد، ازديادها

٢١ – وقال أبو صخر الهذلي:

أغر أسيديٌ تراه كأنه ... إذا جد يعطى ماله وهو لاعب

أخذه البحتري فقال:

وادعٌ يلعب بالدهر إذا ... جد في أكرومةٍ قلت هزل

٢٢ – وقال عبد الصمد بن المهذل:

ظبيٌ كأن بخصره ... من رقة ظمأ وجوعا

إني علقت لشقوتي ... يا قوم ممنوعاً منيعا

أخذه البحتري فقال:

من غادةٍ منعت وتمنع نيلها ... ولو أنها بذلت لنا لم تبذل

فزاد على عبد الصمد بقوله لو بذلت لنا لم تبذل.

٢٣ – وقال البحتري:

سلبوا وأشرقت الدماء عليهم ... محمرة فكأنهم لم يسلبوا

وهذا مثل قول الحنتف بن السجف الضبي ويجوز أن يكون أخذه منه:

وفرقت بين أبني هميم بطعنةٍ ... لها عاندٌ يكسو السليب إزارا

قوله " لها عاند " يريد الدم.

٢٤ – وقال عبد الملك بن عبد الرحمن الحارثي:

وإنى ليدعونى لأن أستزيدها ... فؤادى وأخشى سخطها وأهابها

ونحوه قول البحترى ويجوز أن يكون أخذه منه :." (١)

"وليس بين المعنيين تناسبٌ؛ لأن أبا تمام ذكر أن موضع فقدها بان، وأنه قلما يعرف فقد الشمس إلا بعد غروبها، وهذا جارٍ ف يعادات الناس واستعمالهم أن يقولوا: لا يعرف فضل الإنسان حتى يفقد، ولا يعرف فضل العافية إلا عند البلية، ولا قدر الدرهم إلا عند الحاجة إليه؛ والبحتري أراد أن عسره بين له عن مراتب إخوانه، وفضل بعضهم على بعض في معونته وبره، كما يتفاضل الشهب في ظلمة الليل، وأراد بالشهب الكواكب، وهذا المعنى لطيف جداً، وليس من معاني أب يتمام في شيء.

هذا، ومما دعى أبو الضياء على البحتري فيه السرق، والاتفاق في أكثر ذلك إنما هو في الألفاظ التي ليست محظورة على أحد، وقد مضى فيما قبل من هذا الباب أبيات.

٢٨ – فمن ذلك قول أبي تمام:

إن الصفائح منك قد نضدت علملقى عظامٍ لو علمت عظام

وقول البحتري:

---

(١) الموازنة، ص/٧١

مساعٍ عظامٌ ليس يبلى جديدها ... وإن بليت منهم رمائم أعظم

فأراد أبو تمام أن عظام ال ر جل الذي رثاه عظام القدر، وأراد البحتري أن مساعي القوم عظام لا يبلى جديدا وإن بليت عظامهم، وليس ههنا اتفاق إلا في لفظ العظام لا غير.

٢٩ – ومن ذلك قول أبي تمام:

لا يدهمنك من دهمائهم عددٌ ... فإن أكثرهم أو جلهم بقر

وقول البحتري:

على نحت القوافي من مقاطعها ... وما على لهم أن تفهم البقر

فأراد أبو تمام أنه لا يجب أن ينظر إلى كثرة عددهم؛ فإن أكثرهم بقر، وذكر البحتري أن عليه أن يجيد القول، وليس عليه أن تفهمه البقر، وما ههنا اتفاق إلا في لفظة البقر.

٣٠ – ومن ذلك قول أبي تمام:

لهان علينا أن نقول وتفعلا

وقول البحتري:

إن الخليفة ليس يرقب في لاذي ... حاولت إلا أن نقول ويفعلا

والاتفاق ههنا إنما هو في القول والفعل.

٣١ – ومن ذلك قول أبي تمام:

وما يوم زرت اللحد يومك وحده ... علينا، ولكن يوم زيدٍ وحاتم

وقول البحتري:

بأبيض وضاحٍ كأن قميصه ... يزر على الشيخين زيدٍ وحاتم

أفترى ا لبحتري ما سمع بذكر زيد الخيل ولا حاتم الطائي اللذين يفخر بهما اليمن كلها فيشبه ممدوحه بهما إلا من بيت أبي تمام ؟

٣٢ – ومن ذلك قول أبي تمام:

لعمرك ما كانوا ثلاثة إخوةٍ ... ولكنهم كانوا ثلاث قبائل

وقول البحتري:

كانوا ثلاثة أبحرٍ أفضى بهم ... ولع المنون إلى ثلاثة أقبر

فجعلهم أبو تمام ثلاث قبائل، وجعلهم البحتري ثلاثة أبحر؛ فليس ههنا اتفاق إلا في ذكر ثلاثة.

٣٣ – ومن ذلك قول أبي تمام:

كساك من الأنوار أبيض ناصعٌ ... وأحمر ساطعٌ وأصفر فاقع

وقول البحتري:

من واضحٍ يققٍ وأصفر فاقعٍ ... ومضرج جسدٍ وأحمر قاني

أفترى البحتري لم يكن ليهتدي إلى أصفر فاقع وأحمر قانٍ لولا بيت أبي تمام؟ ٣٤ – ومن ذلك قول أب يتمام:

لولا مناشدة القربى لغادركم ... فريسة المرهفين لاسيف والقلم

وقول البحتري:

زنت الخلافة إشرافاً وقد حبطت ... وذدت عن حقها بالسيف والقلم

وكذلك أيضاً لم يكن البحتري يهتدي إلى الجمع بين السيف والقلم لو لم يجمعهما له أبو تمام! ٣٥ – ومن ذلك قول أبي تمام:

أبي لي نجر الغوث أن أرأم التي ... أسب بها، والنجر يشبهه النجر

وقول البحتري:

سيدٌ نجر المعالي نجره ... يملك الجود عليه ما ملك

وقد كان يبغي لأبي الضياء أن لا يخرج مثل هذا في السرق، ولا يفضح نفسه!! ٣٦ – ومن ذلك قول أبي تمام:

متواطئو عقبيك في طلب العلى ... والمجد، ثمة تستوى الأقدام

وقول البحتري:

حزت العلى سبقاً، وصلى ثانياً ... ثم استوت من بعده الأقدام

٣٧ – ومثله قول أبي تمام:

في غداةٍ نهضوبةٍ كان فيها ... ناضر الروض للسحاب نديما

وقول البحتري:

قد تعالت بك المروءة حتى ... قد حسبناك للسماك نديما

وما يجعل مثل هذا مسروقا إلا من لا معرفة له بحلي المعاني فضلاً عن خفيها.

٣٨ – ومن ذلك قول أبي تمام يصف الفرس:

من نجل كل تليدةٍ أعراقه ... طرفٍ معم في السوابق مخول

وقول البحتري:." (١)

"وهذا عندي غلطٌ؛ لأن خيالها يتمثل له في كل أحوالها، يقظى كانت أو وسنى، والجيد قوله:

أرد دونك يقظاناً، ويأذن لي ... عليك سكر الكرى إن جئت وسنانا

فصحح المعنى، وأتى به على حقيقته وكذلك قوله:

إذا ما تباذلنا النفائس خلتنا ... من الجد أيقاظاً ونحن نيام

وقوله:

نعذب أيقاظاً وننعم هجدا

جيدٌ أيضاً؛ لأنه حملها على أن حالها مع خياله إذا نامت كحاله مع خيالها إذا نام، وأن واحد منهما ينعم مفردا مع خيال صاحبه؛ لا أنهما ينعمان معا في حال واحدة إذا نام أحدهما فرأى خيال الآخر. وإنما أخذ معنى بيته الأول – وعليه بنى أكثر أوصافه للخيال – من قول قيس بن الخطيم.

أنى سربت وكنت غير سروب ... وتقرب الأحلام غير قريب

ما تمنعي يقظى فقد تؤتينه ... في النوم غير مصردٍ محسوب

وما أظن أحداً سبق قيساً إلى هذا المعنى في وصف الخيال، وهو حسن جداً، ولكن فيه أيضاً مقال لمعترض، وذلك هو الذي أوقع البحتري في الغلط؛ لأن قيساً قال " ما تمنعي يقظى فقد تؤتينه في النوم " فأراد أيضا أنها تؤتيه نائمة، وخيال المحبوب يتمثل في حال نوم المحب ويقظته كما ذكرت، وكان الأجود لو قال: ما تمنعي في اليقظة فقد تؤتينه في النوم: أي ما تمنعينه في يقظتي فقد تؤتينه في حال نومي، حتى يكون النوم واليقظة معا منسوبين إليه، إلا أنه يتسع من التأويل لقيس مالا يتسع للبحتري، لأن قيسا قال " فقد تؤتينه

---

(١) الموازنة، ص/٨٠

في النوم " ولم يقل: فقد تؤتينه نائمة فقد يجوز أن يحمل على أنه أراد ما تمنعي يقظي وأنا يقظان فقد تؤتينه في النوم: أي في نومي، ولا يسوغ مثل هذا في بيت البحتري؛ لأن البحتري قال وسنى ولم يقل في الوسن.

٣ - وقال البحتري ف يمدح المعتز بالله:

لا العذل يردعه ولا ال ... تعنيف عن كرمٍ يصده

وهذا عندي من أهجن ما مدح به خليفة وأقبحه، ومن ذا يعنف الخليفة على الكرم أو يصده؟ إن هذا بالهجو أولى منه بالمدح.

٤ - وق ا ل البحتري:

تشق عليه الريح كل عشيةٍ ... جيوب الغمام بين بكرٍ وأيم

وهذا أيضا غلط؛ لأنه ظن أن الأيم هي الثيب، وقد غلط في مثله أبو تمام، وذكرته في أغاليطه، وسها فيه أيضاً بعض كبار الفهاء؛ فظن البحتري أن الأيم هي الثيب، فجعلها في البيت ضد البكر، والأيم: هي التي لا زوج لها، بكراً كانت أو ثيبا، قال الله تعالى: " وأنكحوا الأيامى منكم " أراد جل ثناؤه اللواتي لا أزواج لهن؛ فالبكر والثيب جميعا داخلتان تحت الأيم؛ فتكون بكراً وتكون ثيبا، وإنما أراد الثيب.

فإن قيل: إن الأيم قد تكون ثيبا، وإنما أراد الثيب.

قيل: أجل إنها تكون ثيبا وتكون بكراً ومعنسا وكعابا، إلا أن لفظة " أيم " لا تدل على شيء من هذه الأوصاف، وليست عبارة إلا عن التي لا زوج لها لا غير؛ وقد شرحت هذا المعنى شرحا شافيا في غلط أبي تمام.

٥ - وقال البحتري:

شرطي الإنصاف إن قيل اشترط ... وصديقي من إذا قال قسط

وكان يجب أن يقول " أقسط " أي: عدل، وقسط - بغير ألف - معناه جار، قال الله تبارك وتعالى: " وأما الفاسطون فكانوا لجهنم حطباً " وقال: " إن الله يحب المقسطين " .

٦ - وقال البحتري:

صبغة الأفق بين آخر ليلٍ ... منقضٍ شانه وأول فجر

يصف فرسا أشقر أو خلوقيا. والحمرة لا تكون بين آخر الليل وأول الفجر وهو عندي في هذا غالط؛ لأن أول الفجر الرزقة، ثم البياض، ثم الحمرة عند بدو قرن الشمس. كما أن آخر النهار عند غيبوبة الشمس الحمرة، ثم البياض، ثم الزرقة وهي آخر الشفق؛ وقال البحتري:

وأزرق الفجر يبدو قبل أبيضه ... وأول الغيث رشٌ ثم ينسكب

وقال آخر:

وأن يسجع القمرى فيها إذا غدا ... بركبانه قرنٌ من الشمس أزرق

وكأن البحتري أراد أن يقول بين آخر ليل منقض شأنه وأول نهار؛ فيكون قد قابل بين الليل والنهار، والحمرة قد تكون بين آخر الليل وأول النهار، كما تكون بين آخر النهار وأول الليل، فقال " وأول ال فجر " ، والجيد في مثل هذا المعنى قول أب يتمام يصف فرساً أشقر:

كأن قد كسفت في أديمه الشمس

٧ - وقال البحتري:

قف العيس قد أدنى خطاها كلالها ... وسل دار سعدى إن شفاك سؤالها." (١)

(١) الموازنة، ص/٨٢

"ذات شوى عبلٍ وخضرٍ أبتل ... وكفلٍ مثل الكثيب الأهيل

فأراد بالأهيل الذي يترجرج عند المشي، وقال المقنع الكندي:

إذا قامت تنوء بمرجحنً ... كدعص الرمل ينهال انهيالا

فحسن ذكر الانهيال من أجل ذكره للقيام، ولو لم يذكره لكان غرضه فيه معروفاً. وقال عبد الرحمن بن الحكم:

كأن ما بين قصراها وخنصرها ... منها نقاً دمثٌ من عالج هار

فقصراها: آخر الأضلاع، وهي القصرى والقصيري؛ فدل بقوله " هار " على أنه أراد تحرك روادفها، فكذلك قول البحتري:

وقضيب على كثيب مهيل

إنما أراد تحرك أردافه، وقد دل على المشي بقوله:

يا هلالاً أوفى بأعلى قضيبٍ

فالمعنيان لا يتناقضان؛ لأن الشاعر إن ذكر الانهيال فإنه أراد الحركة عند المشي، وإن لم يذكر ذلك وشرط في الكثيب الندى وإصابة الغيث فإنما قصد أن ينص على اجتماعه واستمساكه كما قال رؤبة:

ميالةٌ مثل الكثيب المنهال

ثم قال:

عزز منه وهو معطى الأسهال ... ضرب ا لسواري متنه بالتهتال

فانتظم الوجهين جميعاً. والذي شرح هذين المعنيين أتم الشرح، وأبر في الوصف على كل محسن، تميم بن أبي بن مقبل في قوله يصف مشي النساء:

يمشين هيل النقا مالت جوانبه ... ينهال حيناً وينهاه الثرى حينا

إنما أراد بقوله " ينهال حينا " تحرك أعجازهن إذا مشين كما يتحرك جانب الرملة للأنهيال فينهاه الثرى وهو ما تحته من التراب أو الرمل النندى، وهذا لا شيء أوضح منه.

٤ - ومن ذلك قوله:

متى أردنا وجدنا من يقصر عن ... مسعاته أو فقدنا من يدانيه

وقالوا: ليس هذا بالجيد؛ لأنه وصفٌ يشرك ممدوحه فيه البقال والحمال والمراق وباعة الدواء ولقاط النوى؛ لأن هؤلاء أيضاً متى شئنا وجدنا من يقصر عن مسعاتهم، وهو الحجام والكناس والنباش.

والبيت عندي صحيح، وغرض البحتري فيه معروف، ومثله أو نحوه قول الأعشى:

وأخو النساء متى يشأ يصرمنه ... ويعدن أعداء بعيد وداد

وهو لا يشاء ذلك، إنما أراد أن ذلك سهلٌ موجود في النساء، وكذلك قول البحتري " متى أردنا وجدنا " أي: أن ذلك موجود سهل حاصل، وإن لم يكن هناك إرادة ولا طلب؛ لأن تلك حالٌ قد علمت منه، وقد صحح المعنى ووكد المدح بقوله " أوفقدنا من يدانيه " والبقال والمراق وأمثالهما غير مفقود من يدانيهم؛ فجعل البحتري أحد القسمين في البيت معلقاً بالآخر: أي ذلك كله سهل موجود، ولو اقتصر على النصف الأول كان لعمري فيه متعلق.

٥ - ومن ذلك قوله:

تهاجرٌ أممٌ لا وصل يخلطه ... إلا تزاور طيفينا إذا هجدا

قالوا: والطيفان لا يهجدان، وإنما أراد إذا هجدنا، فقال " إذا هجدا " .

وقد سمعت من يحتج فيه بما لا يعد عندي من الصواب، وهو أن قال: إنه أراد إلا تزوار نفسينا إذا هجدا؛ فأقام الطيف مقام النفس

وقال " هجدا " ولم يقل " هجدتا " للفظ الطيف وهو مذكر، وقال: إن النفس تنام على الحقيقة كما قال تعالى: " الله يتوفى الأنفس حين موتها و ا لتي لم تمت في منامها " .

فقيل له: النفس لعمري يطلق عليها النوم، فإذا نامت رأت خيالات الأشياء التي ترى حقائقها في اليقظة؛ فالنفس غير الخيال، وقد تتمثل للنفس في حال يقظتها وإن لم ترها العين؛ فليس النفس من الخيال في شيء.

قال: فإذا كانت النفس والخيال يلتقيان في النوم، فلم لا أسميهما خيالين – وإن كان أحدهما خيالا والآخر نفساً – على المجاز الذي تفعله العرب؟ وهذا عندي احتجاج صحيح، ويصح عليه معنى البيت.

٦ – ومما نسبوا فيه البحتري إلى سوء التقسيم قوله:

فكأن مجلسه المحجب محفلٌ ... وكأن خلوته الخفية مشهد

وقالوا: إنه ليس في المصراع الثاني من الفائدة إلا ما في الأول؛ لأن مجلسه المحجب هي خلوته الخفية، وقوله " محفل "كقوله " مشهد " .

والمعنى عندي صحيح؛ لأن المجلس المحجب قد يكون فيه الجماعة الذين يخصهم، وفي الأكثر الأعم لا يسمى مجلساً إلا وفيه قوم، ألا ترى إلى قول مهلهل:

و ا ستب بعدك يا كليب المجلس." (١)

"١٦ – ومن ردئ التجنيس وقبيحه قوله:

أمنا أن تصرع عن سماحٍ ... وللآمال في يدك اصطراع

يقول: أمنا أن يغلبك غالبٌ يصرعك عن السماح ويمنعك منه، وللآمال في يدك اصطراع: أي تنافسٌ وتغالبٌ وازدحام، وقوله " في يدك " لأن العطاء إليها ينسب، وقد جاء بهذه اللفظة في موضع آخر فقال يصف أخلاق الممدوح:

يتصرعن ففرجاء دنو ال ... مزن، والودق خارجٌ من خلاله

وهي ههنا أقل قبحاً منها في البيت الأول، ولو قال " يتدانين للرجاء دنو المزن "كان أحسن في اللفظ، وأوفق من أجل التجنيس، ولكن " يتصرعن " أوكد ف يالمعنى؛ لأنه بمعنى يتساقطن ويتطرحن، يريد الإسراع إلى الرجاء من غير ترفق ولا توقٍ للأنحطاط والوقوع؛ ليدل على الحرص والشهوة.

وقد جاء بهذه اللفظة في موضع آخر، وأوقعها موقع الذم، فقال:

من يتصرع في إثر مكرمةٍ ... فدأبه ف ياتباعها دأبه

يريد من يتساقط في أثر مكرمة إذا سعى لطلبها ولم يكن له نهوضٌ فـيها فدأب الممدوح دأبه المعروف المشهور منه، أي: جده ولحاقه، وحرك الدأب الثاني وسكن الأول، ومعناهما واحد، ويجوز أن يكون أراد فدأبه في اتباعها – أي عادته في اتباعها – دأبه، أي: سعيه وحركته، وهو أجود.

١٧ – ومن ردى التجنيس أيضاً قوله:

حييت بل سقيت من معهودةٍ ... عهدي غدت مهجورةً ما تعهد

ويروى " سقيت من عمعمورة " يخاطب الدمن، أي: عهدي بها معمورة معهودة، ومن روى " معهودة عهدي " أي: عهدي بها معهودة فغدت معهودة ما تعهد، وقد يكون العهد من التعهد، ويكون قوله " ما تعهد " أي: قد نسيت، وهذا يشبه تجنيسات أبي تمام.

---

(١) الموازنة، ص/٨٥

باب في اضطراب الوزن

وما رأيت شيئاً مما عيب به أبو تمام إلا وجدت في شعر البحتري مثله، إلا أنه في شعر أبي تمام كثير وفي شعر البحتري قليل: من ذلك اضطراب الأوزان في شعر أبي تمام.

١ – وقد جاء في شعر البحتري بيتٌ هو عندي أقبح من كل ما عيب به أبو تمام ف يهذا الباب، وهو قوله:

ولماذا تتبع النفس شيئاً ... جعل الله الفردوس منه بواء

وكذلك وجدته في أكثر النسخ وهذا خارج عن الوزن، والبيت من العروض هو البيت الأول من الخفيف وهو سداسيٌ وزنه:

فاعلاتن مستفعلن فاعلاتن ... فاعلاتن مستفعلن فاعلاتن

وتقطيعه:

ولماذا تتبعن تفشيئاً ... جعللاهل فردوسمن هبواء

فعلاتن مفاعلن فاعلاتن ... فعلاتن مستفعلن فعلاتن

فحذف ألف " فاعلاتن " الأولى والثانية والأخيرة فصارت فعلاتن، وسين " مستفعلن " الأولى فصارت مفاعلن، وذلك كله زحاف جائز، وزاد في البيت سبباً، وهو حرفان: الهاء من اسم الله عز وجل، واللام من لفظ الفردوس، وهو إكفاء، ولا أعرف مثل هذا البيت، وقد رأيت في بعض النسخ " جعل الله الخلد منه بواء " فإن يكن هكذا قال فقد تخلص من العيب ويكون تقطيع البيت:

جعللا هلخلد من هبواء

٢ – وقال البحتري:

حلأتنا عن حاجةٍ ممنوعٍ ... مبتغاها وحاجيتن ممطولة

وهذا من العروض هـ و البيت الأول من الخفيف، وتقطيعه:

حلالأتنا عنحاجتن ممنوعن ... مبتغاها وحاجتن ممطوله

فاعلاتن مستفعلن مفعولن ... فاعلاتن مفاعلن مفعولن

وكان يجب أن تكون عروض البيت – وهي مفعولن الأولى – فاعلاتن، ولا يجوز فيها مفعولن، بلى لو كان البيت مصرعاً لجاز في عروضه مفعولن كما جاز في ضربه – وهي القافية – وذلك قوله " ممطوله " فأما جعله مفاعلن في موضع مستفعلن الثانية في البيت فذلك جائز من الزحاف، وقد غير قومٌ هذه اللفظة في البيت – وهي ممنوع – فقالوا " بمنوعٍ مبتغاها " أي: حلأتنا عن حاجة بمانعٍ منع مبتغاها من عائقٍ أووالٍ عليها، ويكون " بمتغاها " في موضع نصب بمنوع، وهو محتمل.

قال أبو القاسم الحسن بن بشرٍ بن يحيى الآمدي:." (١)

"وحكى إسحاق الموصلي قال: قال لي المعتصم: أخبرني عن معرفة النغم وبينها لي، فقلت: إن من الأشياء أشياء تحيط بها المعرفة، ولا تؤديها الصفة.

قال: وسألني محمد الأمين عن شعرين متقاربين، وقال: اختر أحدهما، فاخترت، فقال: من أين فضلت هذا على هذا وهما متقاربان؟ فقلت: لو تفاوتا لأمكنني التبيين، ولكنهما تقاربا وفضل هذا بشيء تشهد به الطبيعة ولا يعبر عنه اللسان.

وقد قيل لخلفٍ الأحمر: إنك لا تزال ترد الشيء من الشعر، وتقول: هو ردئ، والناس يستحسنونه! فقال: إذا قال لك الصيرفي إن هذا الدرهم ظائفٌ فاجهد جهدك أن تنفقه فإنه لا ينفعك قول غيره: إنه جيد .

---

(١) الموازنة، ص/٨٩

فمن سبيل من عرف بكثرة النظر في الشعر والارتياض فيه وطول الملابسة له أن يقضي له بالعلم بالشعر والمعرفة بأغراضه، وأن يسلم له الحكم فيه، ويقبل منه ما يقوله، ويعمل على ما يمثله. ولا ينازع في شيء من ذلك؛ إذ كان من الواجب أن يسلم لأهل كل صناعة صناعتهم، ولا يخاصمهم فيها، ولا ينازعهم إلا من كان مثلهم نظراً في الخبرة وطول الدربة والملابسة؛ فإنه ليس في وسع كل أحدٍ أن يجعلك – أيها السائل المتعنت والمسترشد المتعلم – في العلم بصناعته كنفسه، ولا يجد إلى قذف ذلك في نفسك ولا في نفس ولده ومن هو أخص الناس به سبيلا، ولا أن يأتيك بعلة قاطعة، ولا حجة باهرة، وإن كان ما اعترضت فيه اعتراضاً صحيحاً وما سألت عنه سؤالا مستقيما؛ لأن مالا يدرك إلا على طول الزمان ومرور الأيام لا يجوز أن تحيط به في ساعةٍ من نهار.

نم إن العلم بالذي لا يعلم به في أكثر أحواله إلا بالرؤية والمشاهدة لا يعرف حق المعرفة بالقول والصفة، وقد قيق: ليس الخبر كالمعاينة، وعلى ذلك بينة واضحة، ومعلومة ظاهرة، وهي أنه لا يمكن أن يشاهد بك جميع المعلومات التي احتواها وعلم علمه منها بملابستها في السنين الطويلة؛ فمن المحال أن يقدر **أن يصف لك** عشرة آلاف فرسٍ أو عشرة آلاف جارية أو عشرة آلاف سيف مختلفات الأجناس والجواهر والأوصاف فيجعلك مشاهداً لذلك كله في لحظة واحدة ووقت واحد، ومخبراً لك بكل علة وكل حجة وكل نعتٍ وصفة في كل نوع من ذلك وكل جنس في تلك الساعة، وهو إنما علم ذلك على مرور الأيام وطول الزمان. وهذا مجال لا يمكن ولا يسوغ ولا يقدر عليه إلا خالق الخلق وبارئ النسم.

وبعد؛ فلم لا تصدق نفسك أيها المدعي، وتعرفنا من أين طرأ عليك العلم بالشعر، أمن أجل أن عندك خزانة كتب تستمل على عدة من دواوين الشعراء وأنك ربما قلبت ذلك أو تصفحته أو حفظت القصيدة أو الخمسين منه؟ فإن كان ذلك هو الذي قوى ظنك، ومكن ثقتك بمعرفتك، فلم لا تدعي المعرفة بثياب بدنك ورحل بيتك ونفقاتك؟ فإنك دأباً تستعمل ذلك وتستمتع به، ولا تخلو من ملابسته كما تخلو في كثير من الأوقات من ملابسة الشعر ودراسته وإنشاده حتى إذا رمت تصريف دينار بدراهم أو تصريف دراهم بدينار أو ابتياع ثوبٍ أو شيء من الآلة لم تثق بفهمك ولا علمك حتى ترجع إلى من يعرف ذلك دونك فتستعين به على حاجتك؟ ولم لما خفت الغبينة في مالك فأذعنت وسلمت وأقررت بقلة المعرفة، ولم تخش الغبينة والوكس في عقلك فتسلم العلم بالشعر إلى أهله؟ فإن الضرر في غبن العقل أعظم من الضرر في غبن المال.

فإن قلت: وما العلم بالخيل والبز والرقيق ولاذهب والفضة التي لم يطبع الإنسان على المعرفة بها والعلم بجيدها ورديئها كما طبع على الكلام؛ فكان كل أحد يكون متكلما، وليس كل أحد صيرفيا ولا بزازاً ولا نخاساً؟.

قيل: ولا كل أحد يكون شاعراً، ولا خطيباً، ولا منطيقا بليغا، ولا بارعا، ولو كان ذلك كذلك لما رأيت أحداً يتكلم فيستحسن كلامه، وآخر يتكلم فيضحك منه؛ فالإنسان المتكلم يعلم معاني ألفاظ لغته، ولا يعلم جيدها من رديئها، ومتخيرها من مرذولها، كما أنه يعلم أيضاً أنواع الثياب والجواهر والخيل و ا لرقيق، ويميز بين أجناسها، ولا يعلم جيد كل جنس من رديئه، وأرفعه من أدونه، فكما أن المعرفة بكل جنس من هذه صناعة، فكذلك المعرفة بكل جنس من أجناس الكلام والشعر والخطابة صناعة، فإذا رجعت ف يالمرعفة بتلك إلى أهلها فارجع أيضاً في المعرفة بهذه إلى أهلها.." (١)

"عوجا على الطلل المحيل لعلنا ... نبكي الديار كما بكى ابن حذام

في الوقوف حيث انتهت راحة، والترعيج فيه زيادة تعبها وكلالها، وإن قلت المسافة، كما قال أبو تمام:

وما بك إركابي من الرشد مركباً ... ألا إنما حاولت رشد الركائب

لأن هذا القول منه دل على الترعيج والتردد في الرسوم، أو أن أصحابه أرادوا أن يستمر في السير ولا يتعوق في الوقوف فيعود عليها ذلك

---

(١) الموازنة، ص/٩١

بضرر في العاقبة وإن أكسبها راحة ما في الوقوف، فقال له أبو تمام " إنما حاولت رشد الركائب " لا رشدي، فأما الأصمعي فإنه يرى التعريج أيضاً وقوفا لا عدولا، قال أبو حاتم: قلت له: ما معنى عرج؟ قال: قف، فقلت: يقال: عرج إذا عدل؟ فقال: لا، وأنشد بيت ذى الرمة:

يا حدايي بنت فضاض أما لكماحتى نكلمها همٌ بتعريج

أي همٌ بوقوف، وهذا لا يمنع أن يكون همٌ بعدول، ونفس الاشتقاق يدل على العدولن والله أعلم.

وقال كثير يصف السيل:

فطوراً يسيل على قصده ... وطوراً يعرج ألا يسيلا

فلو كان هناك قصد إلى الدار من جماعتهم أو منه وحده لما لاموه، ولا عنفوه على احتباسه وإطالته، ولا استعجلوه وهو دائبا يسألهم التلؤم عليه والتوقف معه.

وهذه طريقة القوم في الوقوف على الديار، ولهم فيها من الأشعار ما هو أشهر وأكثر من أن أحتاج إلى ذكره، وتلك سبيل سائر المحدثين، وطريقة الطائيين ما عدلا عنها، ولا خرجا إلى غيرها، ألا ترى إلى قول أبي تمام:

ما في وقوفك ساعةً من باس ... نقضي ذمام الأربع الأدراس

كيف سأل صاحبه أن يقف عليه ساعةً؟ ثم قال بعد بيت آخر:

لا يسعد المشتاق وسنان الهوى ... يبس المدامع بارد الأنفاس

وقوله:

لا تمنعني وقفة أشفى بها ... داء الفراق فإنها ماعون

وقال البحتري:

يا وهب هب لأخيك وقفة مسعدٍ ... يعطى الأسى من دمع المبذول

وقال أيضاً:

قف بها وقفةً ترد عليها ... أدمعاً ردها الكرى أنضاء

وقال أيضاً:

ماذا عليك من انتظار متيمٍ ... بل ما تضرك وقفةٌ في منزل

وقال أيضاً:

خلياه ووقفةً في الرسوم ... يخل من بعض بثه المكتوم

ثم إنا ما علمنا أحداً قصد داراً عفت من شقةٍ بعيدة، واحداً كان أو في جماعة، للتسليم عليها، والمسألة لها، ثم انصرفوا راجعين من حيث جاءوا، وإن هذا ما سمح به، ولا هو من أغراضهم؛ إذ ليس فيه جدوى، ولا يؤدي إلى فائدة، لأن المحبوب إن كان حياً موجوداً فقصد رباعه ومواطنه التي هو قاطنها والإلمام به فيها أولى وأحرى، وإن كان ميتا فالإلمام بناحية الأرض التي فيها حفرته أولى وأحرى، وعلى أنهم لا يكادون يزورون القبور، وإنما وقفوا علىالديار، وعرجوا عليها عند الاجتياز بها والاقتراب منها؛ لأنهم تذكروا عند مشارفتها أوطارهم فيها، فنازعتهم نفوسهم إلى الوقوف عليها، والتلوم بها، ورأوا أن ذلك من كرم العهد وحسن الوفاء، ألا ترى إلى قول أبي تمام:

أمواطن الفتيان نطوى لم نزر ... شوقاً ولم نندب لهن صعيدا؟

ويروى " لم نزر شعفاً " أي: كيف نطوى الرسوم والدمن التي هي مواقف أهل الفتوة، يريد الكرام، ولم نزر حزناً لها ولا سهلا، لأنه أراد بالعشف ما ارتفع من الأرض وعلا، وأراد بالصعيد ما اطمأن من الأرض وسفل، والصعيد إنما هو وجه الأرض الذي فيه التراب، وأكثر ما يكون فيما اطمأن من الأرض، لا فيما علا، فكانوا يرون الوقوف على الديار من الفتوة والمروءة، وأن طيها عند الاجتياز بها من النذالة

وقبيح الرعاية وسوء العهد.

وما أحسن ما قال أبو نواس:

وإذا مررت على الديار مسلماً ... فلغير دار أميمة الهجران

على طريقة القوم المعتادة.

وقال البحتري يخاطب نفسه أو صاحباً معه:

قف العيس قد أدنى خطاها كلالها ... وسل دار سعدى إن شفاك سؤالها

فمن زعم أن البحتري بهذا القول كان قاصداً للدار وغير مجتازٍ احتاج إلى دليل من لفظ البيت يدل عليه، ولا سبيل له إلى ذلك.

فإن قيل: ولم لا يكون للمطية حق عل ى من بلغته منازل الأحباب يوجب أن يكرمها ويريحها كما قال أبو نواس:

وإذا المطى بنا بلغن محمداً ... فظهورهن على الرجال حرام." (١)

"اعلم وفقنا اللّه وإياك للسداد، وقرن أمرك بالرشاد، أن مرور الأيام قد أنفد الكلام فلم يبق لمتقدم على متأخر فضلاً إلا سبق إليه واستولى عليه فأحذق شعرائنا من يخطي المنظوم إلى المنثور لأن المعاني المستجادة والحكم المستفادة إذا وردت منثورة كانت كالنوادر الشاردة وليس لها شهرة المنظوم السائر على ألسنة الراوين كالمحفوظ على قائله كالتدوين فالعارف بأخذ المنثور قليل والجاهل به كثير وقد نفى قائل الحكم المنثورة لسارقها من فضيلة النظم ما يزيد في رونق مائها وبهجة روائها فهي كالحسناء العاطلة حليها في نظامها فإذا حلاها النظم نسبت إلى السارق واستخفت على السابق والمعنى اللطيف في اللفظ الشريف كالحسناء الحالية، فقد استوفى بالنظام غاية الحسن والتمام فقد فاز قائلها بالحظين واستولى على الفضلين فلا يشركه السارق في فضلته ولا البارع في براعته إلا بوجوه أنا ذاكرها وهي عشرة أوجه: الأول من ذلك: استيفاء اللفظ الطويل في الموجز القليل.

والثاني: نقل اللفظ الرّذل إلى الرصين الجزل.

والثالث: نقل ما قبح مبناه دون معناه إلى ما حسن مبناه ومعناه.

والرابع: عكس ما يصير بالعكي هجاء بعد أن كان ثناء.

والخامس: استخراج معنىً من معنى احتذى عليه وإنْ فارقَ ما قصدَ به إليه.

والسادس: توليد كلام من كلام لفظهما مفترق ومعناهما متفق.

والسابع: توليد معان مستحسنات في ألفاظ مختلفات.

والثامن: مساواة الآخذ المأخوذ منه في الكلام حتى لا يزيد نظام على نظام وإن كان الأول أحق به لأنه ابتدع والثاني أتبع.

والتاسع: مماثله السارق المسروق منه في كلامه بزيادة في المعنى ما هو من تمامه.

والعاشر: رجحان السارق على المسروق منه بزيادة لفظة على لفظ من أخذ عنه.

فهذه وجوه تغفر ذنب سرقته وتدل على فطنته فأما استيفاء اللفظ الطويل في الموجز القليل كقول طرفة:

أرى قَبْرَ نحّامٍ بخيل بمالهِ ... كقَبْرِ غويّ في البطالة مُفْسِدُ

اختصره ابن الزيعري فقال:

والعطِّياتُ خِساسٌ بيننا ... وسواءٌ قَبرُ مُثْرٍ وَمُقِلْ

فَقَدْ شغلَ صدر البيت معنىً، وجاء بيت طرفة في عجز بيتٍ أقصر منه بمعنى لائح ولفظ واضح ومن ذلك قول بشار بن برد:

---

(١) الموازنة، ص/٩٦

مَنْ راقَبَ النَّاسَ لَمْ يظفر بحاجتهِ ... وفازَ بالطَّيبات الفاتِكُ اللَّهِيجُ

أخذه سَلَمُ الخاسر فقال:

مَنْ راقبَ النَّاس ماتَ غماً ... وفازَ باللذة الجسور

فلما سمع بشار هذا البيت قال: يعمد إلى معاني التي أسهرت فيها ليلي وأتعبت فيها فكري فيكسوها لفظاً أخف من لفظي فيروى شعره ويترك شعري واللّه لا أكلت اليوم ولا صمت. ومن ذلك قول أبي تمام يصف قصيدة:

يراها عياناً مَنْ يراها بسمعه ... ويَدنْو إليها ذو الحجى وهْوَ شاسِعُ

يَودّ وداداً أنَّ أعضاءَ جِسْمِه ... إذا أنشدتَ شوقاً إليها مسامِعُ

سمعه الثاني وهو للأخيطل في رواية ابن قتيبة في بعض القيان. فقال:

جاءتْ بوجهٍ كأنَّهُ قمر ... على قوامٍ كأنَّهُ غُصُنُ

حتى إذا ما استقرَّ مجلسُنا ... وصار في حِجْرها لها وثنُ

غنّتْ، فلم تَبْق فيَّ جارحةٌ ... إلاّ تَمنيتُ أنها أذُنُ

فأخذ بيت أبي تمام بلفظ قد استوفى طويله في أحسن نظامٍ وأوفى تمامٍ فهذا أول الأقسام.

ويلي ذلك الثاني: وهو نقل اللفظ الرذل إلى الرصين الجزل. منه قول العباس بن الأحنف:

زعموا لي أنها صارت تُحّمْ ... ابتلى اللّه بهذا مَنْ زَعمْ

اشتكت أكمل ما كانت كما ... يَشْتكي البدرُ إذا ما قيل تَمْ

هذا معنى لطيف أخذه ابن المعتز فقال:

طوى عارضُ الحمَّى سَناهُ مخالا ... وألبسه ثوبُ السَّقام هُزالا

كذا البدر محتوم عليه إذا انتهى ... إلى غايةٍ في الحسن صار هلالا

ومنه قول أبي العتاهية:

مَوتُ بَعْضِ الناس في الأرْ ... ضِ على بعض فُتوحُ

معناه لطيف، ولفظه ضعيف، قال بعض الأعراب:

لا تكنْ محتقراً شأن امرئٍ ... ربّما كان ت من الشأن شؤونُ

رُبّما قَرّتْ عُيونٌ بشبحي ... مُرْمُضٍ قَدْ سَخنتْ منهُ عيونُ

أخذه أبو تمام فحول صيغته فقال:

وحُسْنُ مُنقلب تَبْدو وعواقُبُه ... جَاءتْ بشاشَتُهُ مِنْ قبح مُنْقلب." (١)

"قال أبو محمد: لكن اللقب غير دال على المعنى ولفظه، وأرى الملقب لم يقصد غير الإعراب به، وهذا النوع الذي ذكره هو من الشعر ما كان معناه إلى قلبك أسرع من لفظه إلى سمعك ويسمى المطمع، أي من يسمعه يطمع في قول مثله وهو من ذلك بعيد وقد أوردناه كما سمعناه ومثل ذلك في قلة الرشاقة لقب هو)التتبيع(وقد ذكرناه وذكر الملقب أن معناه:)أن يريد الشاعر معنى فلا يأتي باللفظ الدال عليه بل بلفظ تابع له. فإذا دلّ التابع أبان عن المتبوع وقد مضى هذا(. هذا قول صاحب التلقيب.

قال أبو محمد: ولا أرى ذلك واقعاً موقعه وهو في باب الإشارة أدخل وهو أن يريد الشاعر معنى فيأتي من غير لفظه بما يدل عليه، ومثل

---

(١) المنصف للسارق والمسروق منه، ص/٣

ذلك قول القائل:

وَقدْ كانَ متلافاً وصاحب نجدة ... ومرتفعاً عن جِفن عِينيه حَاجِبه

يقول لا يفعل ببيته ويغض فيها طرفه.

ومن الألقاب المحدثة التبليغ)وسماه قوم(الإيغال:)وهو أن يأتي الشاعر بالمع نى في البيت تاماً، قبل انتهائه إلى قافيته ثم يأتي بها لحاجة الشعر إليها لأن بها يصير الشعر شعراً، فيزيد البيت رونقاً والمعنى بلوغاً إلى الغاية القصوى وأبرع ما قيل في ذلك قول امرئ القيس:

كأنَّ عُيونَ الوحشِ حولَ خِبائنا ... وأرحلنا الجزعُ الذي لَمْ يثقبِ

فقد أتى على التشبيه قبل القافية لأن عيون الوحش إذا ماتت وتغيرت هيأتها، أشبهت الجزع، ثم احتاج إلى القافية فبلغ الأمد البعيد في التأكيد لأنه إذا لم يثقب كان أوقع في التشبيه.

وزعم الأصمعي أنه إذا كان كذلك كان أصفى له وأحسن وحكى ابن دريد قال: قال له التّوزي: قلت للأصمعي من أشعر الناس؟ قال:)من يأتي إلى المعنى الحنسيس فيجعله بلفظه كبيراً، وينقضي كلامه قبل القافية فإذا احتاج إلى أفاد بها معنى(فقال: فقلت: نحو من؟ قال: نحو الأعشى حيث يقول:

كناطحٍ صخرةً يوماً ليفلقَها ... فَلَمْ يضِرها وأوهَى قَرنهُ الوعِلُ

فقد تم ال كلام فلما أحتاج إلى القافية قال:)الوعل(فزاد معنى قال فقلت له: كيف صار الوعل مفضلاً على كل من ينطح؟ قال: لأنه ينحط من قلة الجبل على قرونه، فلا يضره. ومن ذلك قول ذي الرّمّة:

أظُنُّ الذي يُجدي عليك سؤالها ... دموعاً كتبديد الجُمان المفصَّلِ

فتم كلامه قبل قوله:)المفصّل(وزاد شيئاً أفاده بالقافية.

الاستثناء: يتلوه بعد ذلك ما سماه بعض الأدباء)الاستثناء(، وعبر عنه ابن المعتز بأن قال:)تأكيد مدح يشبه الذم(.

فمن ذلك قول النابغة:

ولا عيبَ فِيهمْ غَير أنّ سيوفَهُمْ ... بِهنّ فُلولٌ مِنْ قِراعِ الكَتائبِ

ومثله قول الآخر:

فَلا تُبعدن إلا مِنْ السوءِ إنني ... إليكَ وإن شطّتْ بِكَ الدار نَازعُ

ومثله قول بعض الأعراب: خَرقاء إلا أنها صَنَاعُ ومثله قول النابغة الجعدي:

فتىً كملتْ أخلاقهُ غير أنَّهُ ... جوادٌ فَما يُبقي من المالِ بافِيَا

ومن مليح قول المحدثين في هذا قول أبـي هفّان

فإن تسألي عنا فإنّا حُلى العُلا ... بني عامرٍ والأرض ذات المناكبِ

ولا عيبَ فينا غير أنّ سماحنا ... أضرّ بنا والناس من كلّ جانبِ

فأفنى الردى أعمارنا غير ظالمٍ ... وأفنى الندى أموالنا غير عَائبِ

أبونا أبٌ لو كان للناس كلهّم ... أباً واحداً أغناهُمُ بالمناقِبِ

وهذا مثال في هذا الفن كاف.

الاستطراد: يليه الاستطراد: حكى محمد بن يحيى الصولي قال: سمعت البحتري يقول: أنشدنا أبو تمام لنفسه يهجو عثمان بن إدريس:

وسابح هَطل التَّعداء هَتّان ... على الجراء أمينٍ غير خَوَّانِ

أظمى الفُصوصِ وما تظمئ قوائمه ... فَخَلِّ عينيكَ في ظمآن رَيّانِ

فَلو تَراهُ مُشيحاً والحصى زِيَمٌ ... بين السنابكِ من مَثْنى وَوحْدانِ

أيقنتَ ... إن لم تَثّبتْ أنَّ حافِرِه مِنْ صَخرِ تَدْمُر أو مَنْ وجهِ عُثمانِ

ثم قال لي: ما هذا من الشّعر؟ قلت: لا أدري، قال: هذا المستطرد يريد وصف الفرس، وهو ينوي هجاء عثمان، والزيم المنقطعة، واحتذى هذا البحتري فقال، في قصيده يمدح بها علي بن محمد القمي، و)يصف(، فرساً، فقال:." (١)

"هذا إن شاء مدخل أن يدخله في الهجاء أدخله لو كان قال إنهم قد نسبوا الذي فعلوا في غير هذه القافية لأصاب فأما توهمه أنّهم أحسنوا وما علموا فقد جوّز عليهم فساد الحسن وبلادة الذّهن في قلة علمهم بما صنعوا، ويدخل ذلك في قول أبي القاسم الأعمى في الحسن بن وهب يهجوه:

إنّ ابن وهب مُحيل في تناهيه ... ما كانَ يدري أأعطى المال أم حَرما

لكنّها خطرات مِنْ وساوسه ... يُعطي ويمنع لا بخلاً ولا كرما

والجيد الذي قد يحترز منه قول منقذ بن عبد الرحمن الهلالي:

لا تنكرن في صنيعةٍ سَلَفَتْ ... مِنكَ وإنْ كُنت لَست تُنكرها

عند امرئ أنْ تَقول إنْ ذكرت ... يوماً من الدهر لست أذكرها

فإن أحياها أماتها و ... إن منّ بها يكدّرها

ويقرب من قول الخريمي:

زادَ معروفك عِنْدي عظماً ... أنّهُ عِندكَ مَستورٌ حقيرُ

تَتناساهُ كأنْ لمْ تأتهِ ... وهو عند الناسِ مَشْهورٌ خَطيرُ

أمر الهلالي بأن لا يظهر تلك الصنيعة وإن كنت ذاكراً لها من طريق الكرم والأدب، ولم يطلق عليهم أنّهم قلة يحسنون ولا يعلمون. وقال الخريمي: أنت تتناسى المعروف كأنك لم تأته تناسياً لأنه يأتي الجميل ولا يعلم وإذا كان معنى المتقدم أصح وأرجح فهو أولى بما قال وسبق إليه.

وقال المتنبي:

أو حلفوا بالغُموس واجْتهَدوا ... فقولهم:)خابَ سَائلي(القَسمُ

المليح من هذا البيت أن الغموس من الإيمان وهي التي تغمس صاحبها في الإثم أن يقول:)خاب سائلي(وهذا المعنى موجود في قول الأشتر:

وفَرتُ وفري وانحرْفتُ عن العُلا ... فلقيتُ أضْيافي بوجْهٍ عَبُوسِ

إنْ لمْ أشُنَّ على ابن هندٍ غارةً ... لم تخلُ يوماً من ذهاب نفوسِ

خيلاً كأمثالِ السعالي شُزباً ... تعدو ببيضٍ في الكريهةِ شُوسِ

حمى الحديدُ عليهمْ فكأنَّهمْ ... لمعانُ برقٍ أو ضياءُ شُموسِ

فقسمه في هذا الضروب من المكارم أرجح من قسم من مدحه أبو الطيب في الكرم.

وق ا ل المتنبي:

أو شَهِدوا الحرب لاقحاً أخَذوا ... من مُهجِ الدارعِينَ ما احْتَلموا

وهذا يقرب من قول ابن المعتز في كلاب الصيد:

---

(١) المنصف للسارق والمسروق منه، ص/١٥

إنْ أطلقت من قدِّها لم ترها ... إلاّ وما شاءت من الصيدِ لَها

وقال المتنبي:

تُشْرق أعراضُهُمْ وأوجهُهُمْ ... كأنّها في نُفوسِهِمْ شِيَمُ

يشبه قول الحسين بن دعبل:

أما تَرى غرة النيروز مشرقةً ... كأنَها بعض ما تُسديه مِنْ كَرمِك

وقال المتنبي يصف البحيرة:

فهي كماويَّةٍ مطوّقةٍ ... جُرِّد عنها غَشاؤها الأدمُ

هذا مولد من قول بعض الأعراب:

كأنّ هُلاله مرآة قَين لَها ... شطرُ يلوحُ مِن الغلافِ

وهذا من استخراج معنى من معنى أحتذي عليه، وإن فارق ما قصد به إليه، شبه أبو الطيب البحيرة بالمرآة، والروض بغشاء الأديم، وشبه هذا الهلال الذي هو دون كمال ببعض امرأة تبدت من غلافها، وكلاهما تشبيه حسن.

وقال المتنبي:

أبا الحسين أستمعْ، فمَدحكمُ ... في الفعلِ قَبْل الكلامِ مُنْتظِمُ

هذا من قول ابن الرومي:

لو سكتَ المادحونَ لأجتلب ... المدحُ له نفسه ولا انْتظما

وهذا يدخل في قسم المساواة.

وقال المتنبي:

أعِيذُكُم من صُروفِ دَهْرِكُم ... فإنَّه في الكِرامِ مُتَّهَمُ

قال ابن أبي فنن:

أودى الزمان بإخواني ومزّقهم ... إنَّ الزمانَ على الإخوانِ مُتّهمُ

وقال الحصني:

ما زلتُ قيه لريب الدهر متهماً ... إنَّ الزمانَ على الأحرارِ مُتهَمُ

وبيت الحصني أملح الأبيات لأنه قد ردّ أعجاز الكلام على صدوره والأحرار أرجح من الإخوان)والكرام أرجح منهما(فهو أرجح كلام منهما وأولى بما سبق إليه.

يليها قصيدة أوّلها:

دمع جرى فقضى في الرّبع ما وجبا ... لأهله وشفى أنّاً ولا كربا

سرق هذا البيت من الوائلي وكانت معاملته متصلة في أخذ معانيه وذلك قوله:

سأشكر الدمع إنّ الربع كان له ... حقٌّ فقام له عند نَواجيه

وقال المتنبي:

عجباً فأذهبَ ما أبقى الفراقُ لنا ... من العُقُول وما ردَّ الَّذي ذَهَبا." (١)

---

(١) المنصف للسارق والمسروق منه، ص/٨٠

"تَلَذُّ لهُ المروءةُ وهي تُؤذي ... ومَنْ يعشقُ يَلذّ لَهُ الغَرامُ

وأتبعه:

تعلّقها هَوى قَيسٍ لليلى ... وواصلها فليس به سقامُ

وهذا كلام مستوفي الأقسام مليح النظام أخبرنا بالتذاذه بالمروءة التي يثقل حملها على الناس وشبه ذلك بالتذاذ العاشق الغرام وذكر أن تعلقه لها قيس لليلى وهي في نهاية التعلق بها وذكر أنّ مواصلته لها تؤمنه السقام الذي يقع من المقاطعة. وقد قال ابن الرومي:

عشق العلا وعشقتهُ فكأنَّما ... وافى هوى لبنى هوى ابن ذَريح

وقال ابن الرومي أيضاً:

أتحجبُ عنّي عشرة قد ومقتها ... فشوقي إليها شَوق قيس إلى ليلى

فالتشبيه كالتشبيه ولكنه زاد بقوله وواصلها فليس له سقام زيادة استحق بها المعنى.

وقال الخليع الحراني.

ما زال يوعدك التعشق لِلعُلى ... والمجد منية عروة بن حزام

هَب ذاك أغرمهُ الفراق فأنت لم ... أو المجد خدنك كنت خدن غرام

معنى هذا الكلام أن العشق إذا كان غراماً كان سقاماً إنما يحدث عن مقاطعة ويقول له فأنت مواصل فمن أين أتاك الغرام، وبالجملة فكلام المتنبي أرجح من جميع هذا كله وهو أحق بما)أخذ(.

وقال المتنبي:

يَروغُ ركانة، ويذوبُ ظرفاً ... فما تَدري: أشيخٌ أن غُلامُ؟

هذا يحسن أن يقال: لو كان كل شيخ ركيناً وكل غلام ظريفاً وإلا احتاج إلى أن يستظهر نبغت فيقول ما يدري أشيخ ركين أم غلام ظريف وقد أتى بهذا المعنى أبو تمام فقال:

غلامٌ حوى في أريحه دَهره ... ذكاءُ الفتى الزاكي وأبهةُ الكهل

فاحتاط على الفتى الزاكي ولم يحتط في الكهل، وقال ابن الرومي:

هو كهل الكهول حزماً وعزماً ... وهو ظرفاً يدعي فتى الفتيان

فاحتاط في الأمرين جميعاً بأن جعله كهل الكهول وفتى الفتيان وشرح ولم يدع بقية قوله:

فتى ... إذا شِئت لا جهلاً ولا سفهاً كهلاً إذا شئت لا شيباً ولا جلحا

فتاهُ شرخ شبابي وكهله ... حلم، إذا شالَ حلم ناقص رجحا

وقال آخر:

وفـتيانيةُ الظرفاءِ فيه ... وأبَّهة الكبير بغيرِ كبر

وجميع معانيهم أو في من معنى المتنبي، وفي البيت الأخير من لفظ الكبير والكبر مجانسة وزيادة من قول قائله هي من تمامه، وقد قال ابن الرومي:

نهتْ جَهلي نها وشيبتني ... لهاه فها أنا الشيخ الغلامُ

وقال المتنبي:

وقبضُ نوالِهِ شرفٌ وعزٌّ ... وقبضُ نوالِ بعض القومِ ذَامُ

أخذه من قول أبي خالد المهلبي:

شرفٌ للشريف مِنكَ نوالٌ ... رُبّ نيلٍ تعافهُ الأحرارُ

المعنى متساو ولأبي خالد زيادة في قوله:)للشريف(لأنه أبلغ في المدح لأنه قد يأخذ نواله وضيع فلا ينقصه أخذ ما أخذ، وقد أتى بهذا المعنى أبو تمام فقال:

تُدعى عطاياهُ وفراً وهي إن شُهرتْ ... كانت فخاراً لمن يعفوُهُ مؤتنقا

ما زلتُ منتظراً أعجوبةً عنفاً ... حتى رأيتُ نوالاً يقتضي شرفاً

فالبيتان مشتملان على معنى واحد من أنّ نواله شرف ولم يخبرنا عن نوال غيره واستوفى أبو الطيب في بيته معنى البيتين فهو أحق بما أخذ.

وقال المتنبي:

أقامت في الرّقاب لهُ أيادٍ ... هي الأطواقُ والناسُ الحمام

قال أبو تمام:

مِنَنٌ منكَ في رقابِ أُناسٍ ... هي فيها أبقى من الأطواقِ

معنى أبي تمام: أنّ بقاء منن الممدوح كبقاء الأطواق في رقاب الحمام غير أنه ذكر الأطواق واكتفى بذلك عن ذكر الحمام فكان أبو الطيب أشرح كلاماً، وقد قال علي بن محمد بن بسام:

أبا علي لقد طوقتني نعماً ... طوقُ الحمامةِ لا تبلى على القدم

فهو يساوي أبا الطيب، وقال محمد بن **حازم يصف أبياته**:

وهُنّ إذا وسمتُ بهن قوماً ... كأطواق الحمائم في الرُقابِ

وهنّ وإن أقمت مسافراتٌ ... تهاداها الرّواة مع الرّكابِ

وهذا النوع مما أحتذي عليه وإن فارق ما قصد به إليه.

وقال المتنبي:

إذا عد الكرامُ فتلكَ عِجْلٌ ... كما الأنواءُ حينَ تُعدُّ عامُ

وهذا كما قال ابن الرومي:

جمعن العُلا بالجودِ بعد افتراقها ... إلينا كما الأيام يَجمعها الشهرُ

فهذا من قسم ما أحتذي عليه وإن فارق ما قصد به إليه.

وقال المتنبي:." (١)

"لا خلقَ أسمحُ منك إلاّ عارفٌ ... بك راءَ نفسك لم يقل لك هاتِها

هذا تطويل يتسلق على معانٍ واضحة فمن ذلك قول القائل:

ولو لم يكن في كفه غير نفسه ... لجاد بها فليتّق اللّه سائله

فهذا وإن كان من المبالغة المستحيلة فهو أسوغ مما قبله لأنه قال: لو جاز أن يكون نفسه في كفه لجاد بها كعادته في الجود.

وقال المتنبي:

غلت الذي حسب العثور بآيةٍ ... ترتيلك السورات من آياتها

إن كان أراد أن يحسب العشور بترتيله فليس الترتيل صورة بنيت في اللفظ ولا الخط وإن كان أراد بقوله من آياتها أي من معجزاتها لم

(١) المنصف للسارق والمسروق منه، ص/٨٦

تحسب العشور بالآيات لإظهار معجزة في الآية التي هي تمام العشر، والإعجاز يشتمل على جميع آيات الكتاب من الأولى منها إلى العاشرة وماكنت أحب له أن يجعل ترتيل الممدوح السور من آياتها لأن الإعجاز فيها غير مفارق مع الترتيل وضده وتسامحه في هذا كتسامحه في قوله:

وأبهرُ آيات التهاميّ أنَّهُ .. . أبوكَ وأجدى ما لكم من مناقبِ

وقال المتنبي:

كرمٌ تبين في كلامك مائلاً ... ويبينُ عتق الخيل في أصواتِها

قال ابن الرومي:

فمن يدلُ على لبٍ يعارضه ... والطرفُ يعرب عن عتق إذا صَهلا

وقال المتنبي:

لا نعذلُ المرض الذي بك شائقٌ ... أنتَ الرجال وشائق عِلاَّتِها

العلل أعراض فكيف يعبر عنها بالشوق وما شوق العلل مما يدخل في المديح ولو حسن استعمال المبالغة المستحيلة في كل شيء لكان هذا المديح لا يستعمل في رئيس ويستعمل في حبيب لأحسن لأن الحمى إذا شاقها فلحسن وجه أو جسم كما قال غيره:

حُماك جاسية حماكُ عاشقةٌ ... لو لم تكن هكذا ما قَبَّلتْ فاكا

وهذا يشبه قول القائل:

أتمنى قبلةً منه ... في الزمان الطويل

يا لها حاجة ترددتْ فيها ... بذلتْ للعدو دون الجليل

لما كان التقبيل من عادة العشاق حسن أن يعبر عن هذا اللفظ بالتخميش والعشق وكان المقبل ممن يصلح للعشق وأما من يجب أن يوصف بالج و د والبأس وسياسة الأمور فوصفه بهذا أولى به مما يسمى معشوقاً وشائقاً.

وقال المتنبي:

فإذا نوت سفراً إليك سبقتها ... فأضفت قَبل مضافها حالاتها

فسره بعض الرجال فقال: معناه إذا أراد الرجال السفر إليك سبقتها بإضافتك حالاتها قبل إضافتك إياها ولا بد للمرض من جسم يحله فيه فيحله في جسمه فذاك إضافتك إياه والحمى من عذاب الأجسام والرجال.

قال أبو محمد: قد أوجب على رأي المفسر أن يكون الناوون إليه سفراً لا يخلون من محموم فلذلك صار هو محموماً مضافاً إليه حالته، وقد يخلون من الحمى في سفرهم إليه. وفي هذا البيت غرائب منها أنه جعل ضيافته مقصورة على من نوى سفراً إليه دون استضافة من الحاضرين فأوجب الحمى على أضيافه فلذلك حمّ وجعله قادراً على نقل الحمى من جسم إلى جسم ومنها أنّه قد اتفق في ناوي السفر إليه جماعة بهم حمى أما أن تجتمع به أنواع الحميات وأما أن يخصه واحدة منها ويبقى الباق‌ون لِما بهم لم يصف حالات جميعهم وهذا هذيان محموم.

وقال المتنبي:

عجبتها شرفاً فطال وُقوفها ... لتأملِ الأعضاء لا لأذاتها

الحسن هاهنا أوقع من الشرف لأن الشرف لا يتبين في الأعضاء والجيد قول البحتري:

ألطت به الحمى ثلاثاً ودها ... لو أن وشيك البراء مهل عاجلُه

تعاوده شوقاً إليه ولم يزل ... يتوق إليه الإلْف حين يزائلُه

فهذا يخبر أن ود الحمى لو تمهلت في جسمه وأنها تعاوده شوقاً فإن قلت فهذا الذي أنكرت من قول المتنبي لأنه أطلق الشوق عليها

قلت لم يبين السبب فيه والبحتري ذكر أنه يألفه من صحبته فلذلك اشتاقته الحمى وهذا تملح من الشعراء لا يطلب لمثله حقيقة فالبحتري أرجح منه كلاماً وأرق فهو أحق بالمعنى.

وقال المتنبي:

حق الكواكب أن تزورك من علٍ ... وتعودك الآساد من غاباتها

والجنّ من ستراتها، والوحش من ... فلواتها، والطيرُ من وكناتها." (١)

"فجعل هذا رائحة الروض تقوم مقام الثناء عليه وجعل هذا منظره يقوم مقام الثناء عليه وكل متقارب والأول أحق بما قال والتساوي يشملهما.

وقال المتنبي:

جهدُ المقلّ فكيف بابن كريمةٍ ... توليه خيراً واللسانُ فصيحُ

معنى هذا الشكر جهد المقل فكيف ظنك بأبن كريمة يوليه خيراً، وهو شاعر فصيح وهي غثة أحسن منها قول القائل:

وأغتنم قله الهدية منّي ... إن جهد المقل غير قليل

وبعدها أبيات أولها: كان يجب أن يقول إلى مسؤول حاجة أو ليس كل مسؤول كريماً ولا كل مسؤول لئيماً فيتنفس ودلت إليه رأيه ما رآه لنفسه في الجود من مذيق ومجض وإذا قال إلى كريم فسد لأن لفظ إطلاق الكرم يوجب أن لا يكون جوده مخصاً والمعنى الصحيح قول أبي نواس:

وإذا وصلت بعاقلٍ أملاً ... كانت نتيجةُ قوله فعلا

لما شرط العقل أوجب أن تكون نتيجة القول الفعل، أرى أن الكرم هاهنا لو استقامت أولى من العاقل.

وقال:

لا الحلم جاد به ول١ بمثاله ... لولا ادّكارُ وداعه وزيالِهِ

قال أبو تمام:

نم مما زارك الخيال ولكنَّ ... ك بالفكر ربّ طيف الخيالِ

ومثله لابن الأحنف:

خيالك إذا زورك نصب عيني ... إلى وقت انتباهي ما يزولُ

وليس تزورُ من صله ولكن ... حبيب النفس عنك هو الوصولُ

وقال المتنبي:

إنَّ المعيد لنا المنامُ خياله ... كانت إعادته خيالُ خيالِهِ

معناه إنا رأينا في النوم شيئاً قد رأيناه قبله فصار ما رأيناه ثانياً خيال **خياله يصف بعده** عليه وبعد طيفه.

قال من قصيدة:

لنا ولأهلِهِ أبداً قلوبٌ ... تلاقي في جُسومٍ ما تلاقي

يشبه قول ابن المعتز:

إنَّا على البعاد والتفرق ... لنلتقي بالذّكر إن لم نلتقِ

---

(١) المنصف للسارق والمسروق منه، ص/١٣٤

وقال المتنبي:

وبين الفرع والقدمين نورٌ ... يقود بلا أزَّمتها النياقا

قال الحصني:

ولو أنّ ركباً يمّموكَ لقادهُمْ ... نسيمك حتى يستدلَّ به الرّكبُ

وقال المتنبي:

وخصرٌ تثبت الأبصار فيه ... كأنَّ عليه من حدقٍ نِطاقا

يشبه قول القائل:

نظرن إليّ بالأحداق حتى كأ ... نّي في قميصٍ من عُيونِ

وقال ابن الرومي:

وجهٌ إذا ما بدت للناسِ سنته ... كانت عيون الورى مِنْ حوله سُبَّحا

وقال بشار:

ومكلّلاتٍ بالعُيُو ... نِ طرقننا ورجعن مُلْسا

وقال المتنبي:

تبيتُ رماحُهُ فوق الهوادي ... وقد ضرب العجاجُ لها رِوَاقا

يشبه قول ابن الرومي:

وأعمالي إليك بها المطايا ... وقد ضرب العجاج بها رُواقا

ما سدلت علة لمورود أكثر من تغلب بن داود، سدلت ولزمت وموروده.

وقال من قصيدة:

ومن سرَّ أهل الأرض ثم بكى أسىً ... بكى بعيونٍ سرّها وقلوبِ

قال ابن الجهم:

يا بني طاهر حللتم من النا ... سِ محلّ الأرواحِ والأجسام

فلإذا خصكم من الدهر رزء ... عمَّ معروفكم جميع الأيامِ

وقال المتنبي:

فديناك من ربعٍ وإن زدتنا كرباً ... فإنّك كنت الشرق للشمس والغربا

يشبه قول ابن المعتز:

ترى حيث ما حلّتْ من البيتِ مشرقاً ... وما لم يكن فيه من البيت مَغْربا

وقال أيضاً:

ليت الغمام الذي عندي صواعقه ... يزيلهن إلى من عنده الديمْ

وقال ابن الرومي:

أعتدك مربك إن يسعى ببارقهِ ... تسمى أقوام بِنائله

وقال أيضاً:

وعندي منقص الصواعق منكماً ... وعند ذوي الكفر الحيا والثرى الجعد

وقال أبو الطيب:

إذا ترحلت عن قومٍ وقد قدروا ... أن لا تفارقهم فالراحلون همُ

قال أبو تمام:

وما الفقرُ بالبيد القواء بل التي ... نبت بي وفيها ساكنوها هي القفر

هذا ما وجد من النسخة.

حسدوا الفتى إذ لم ينالوا سعيه ... فالناس أعداء له وخصوم

من الكتاب ولله الحمد، وكان الفراغ من نساخته يوم السبت لست ليالٍ بقين من شهر ذي الحجة من سنة سبع وثمانين وخمسمائة بخط مالكه مسعود بن عباس بن علي بن أبي عمرو، والحمد لله على نعمائه وصلواته على سيد أنبيائه محمد وعلى آله الطاهرين وسلامه.." (١)

"١٥ – أبو الحسن علي بن هارون بن المنجم له قصيدة في **الصاحب يصف بها** داره بقوله:

وأبوابها أثوابها من نقوشها فلا ظلم إلا حين ترخى ستورها

١٦ – الشيخ أبو الحسن بن أبي الحسن صاحب البريد ابن عمة الصاحب له **قصيدة يصف بها** دارا بناها المترجم بإصبهان وانتقل إليها:

دار على العز والتأييد مبناها وللمكارم والعلياء مغناها

١٧ – أبو الطيب الكاتب له في وصف دار الصاحب بإصبهان قصيدة مطلعها:

ودار ترى الدنيا عليها مدارها تحوز السماء أرضها وديارها

١٨ – أبو محمد ابن المنجم له **رائية يصف بها** دار الصاحب مستهلها:

هجرت ولم أنو الصدود ولا الهجرا ولا أضمرت نفسي الصروف ولا الغدرا

١٩ – أبو عيسى ابن المنجم يمدح الصاحب **بقصيدة يصف داره** ويقول:

هي الدار قد عم الأقاليم نورها ولو قدرت بغداد كانت تزورها

٢٠ – أبو القاسم عبيد الله بن محمد بن **المعلى يصف دار** الصاحب بقصيدة أولها:

بي من هواها وإن أظهرت لي جلدا وجد يذيب وشوق يصدع الكبدا

٢١ – أبو العلاء الأسدي يمدحه بقصيدة ويصف داره مطلعها:

واسعد بدارك إنها الخلد والعيش فيها ناعم رغد

٢٢ – أبو الحسن الغويري له قصايد في الصاحب منها **قصيدة يصف بها** داره بإصبهان أولها:

دار غدت للفضل داره أفلاك أسعده مداره

٢٣ – أبو سعيد الرستمي محمد بن محمد بن الحسن الاصبهاني مدح الصاحب بقصائد منها بائية مستهلها:

عقني بالعقيق ذاك الحبيب فالحشى حشوه الجوى والنحيب

وله من قصيدة لامية يمدح بها الصاحب قوله:

أفي الحق أن يعطى ثلاثون شاعرا ويحرم ما دون الرضا شاعر مثلي؟!

كما ألحقت واو بعمرو زيادة وضويق باسم الله في ألف الوصل

٢٤ – أبو محمد عبد الله بن أحمد الخازن الاصبهاني له قصايد يمدح بها الصاحب أجودها قصيدة مطلعها:

---

(١) المنصف للسارق والمسروق منه، ص/١٥٣

هذا فؤادك نهبى بين أهواء وذاك رأيك شورى بين آراء

٢٥ – أبو الحسن علي بن محمد البديهي وهو الذي قال فيه صاحبنا المترجم:

تقول البيت فـي خمسين عاما فلم لقبت نفسك بالبديهي." (١)

"وإذا جاز هذا جاز عباس والشماخ بن ضرار ، ولا يزال يركب القوافي الصعبة تقرنا لعريكته السمحة ، فيبتدئ زائيته بقوله :

كَفِرِندي فِرِندُ سَيفي الجُرازِ (١)

حتى امتدّ به النفس قال (٢) :

تَقضَمُ الجَمرَ وَالحَديدَ الأَعادي دونَهُ قَضمَ سُكَّرِ الأَهوازِ

وهذا السكر إذا جمع إلى البرني والأزاذ فيما تقدم من / شعره تمّ الأمر ، وليس العجب ١٧ب منه ، ولكن ممن يظنه معصوما ، لا يُرى له زلل ، ولا يوجد في شعره خلل ، وفي هذه يصف الممدوح ، ومعرفته بالمديح ، فيقول (٣) :

مَلِكٌ مُنشِدُ القَريضِ لَدَيهِ واضِعُ الثَوبِ في يَدَي بَزّازِ

وفي أقل ما ذكرنا غنى للمصنف ، وإنْ لم يكن في أكثر منه كفاية للمتعسف ، ومما دلّنا به على حفظ الغريب قوله :

جَخَفَت وَهُم لا يَجخفُونَ بِهابِهِم شِيَمٌ عَلى الحَسَبِ الأَغَرِّ دَلائِلُ (٤)

يريد بالجخف البذخ والفخر ، من قول الشاعر (٥) :

أَيُوعِدُني بِجَخفِ أبي عُميرٍ … … وقد أَفحمتُ شاعرَ كُلِّ حيّ

ومن قول الآخر :

جَخفاً إذا ما كنت في الحيّ (٦)

وليس هذا إلاّ كلام صبية ، وله يريد أن يزيد على الشعراء في وصف المطايا ، فأتى بأخزى الخزايا .

لَوَ اِستَطَعتُ رَكِبتُ الناسَ كُلَّهُمُ إِلى سَعيدِ اِبنِ عَبدِ اللَهِ بُعرانا (٧)

---

(١) صدر بيت من الخفيف ، وتمامه : لَذَّةُ العَينِ عُدَّةٌ لِلبَراز .

ديوان المتنبي ٢٤٦/١

(٢) ديوان المتنبي ٢٤٨/١

(٣) ديوان المتنبي ٢٤٩/١

(٤) من الكامل ، ديوان المتنبي ٢٢٥/١، وفيه : جفخت ، ولا يجخفون ، وجفخ ، وجخف بمعنى واحد . الصحاح (جفخ)

(٥) من الوافر ، مجهول القائل .

(٦) لم أتمكن من معرفة قائله ، ولا تمامه .

(٧) من البسيط ، ديوان المتنبي ٢٢٧/١." (٢)

---

(١) الكشف عن مساوئ شعر المتني، ص/١٢

(٢) الكشف عن مساوئ شعر المتني، ص/٥٦

"""""""" صفحة رقم ٩٧ """"""

وأنشد أبو علي ' ١ - ٢١ ، ٢٠ ' :

مالي إذا أنزعها صأيت . . . أكبر غيرني أم بيت

ع هذا الراجز يصف جذبه للدلو . وصأيت من قولهم صأى الفرخ إذا سمعت له صوتا ضعيفا وإنما يريد أنينه من ثقل الدلو . وقوله أم بيت : لأن العزب أقوى وأشد كما قال الآخر :

خذها وأعط عمك السجيله . . . إن لم يكن عمك ذا حليله

وأنشد يعقوب في مثله :

أما ورب بثركم ومائها . . . والعرمض اللازق في أرجائها

لأتركن أيما بدائها

يقول : لا أعرض للتزويج فأضعف عن العمل . وقال الآخر في هذا المعنى أيضا :

قد كنت بالشنة ذا طماح . . . على رؤس النهل الضواحي

إن لم يكن غيرني نكاحي

الشنة الدلو الخلق والقربة الخلق يقول قد كنت قويا على أن أسقي إبلي قبلا وهو أن يسقي على رؤوسها حين ترد ولم يكن قرى لها قبل في الحوض .

وأنشد أبو علي ' ١ - ٢١ ، ٢٠ ' :

له شهلة شابت وما مس جيبها

قال المؤلف : هذا البيت لأبي حية الهيثم بن الربيع بن كثير النميري من شعراء." (١)

"""""""" صفحة رقم ١١٥ """""""

أنا شاب وقال أجيادي وإنما له جيد لأنه جمعه وما حوله كما يقال شابت مفارقه وإنما له مفرق واحد .

وأنشد أبو علي ' ١ - ٢٦ ، ٢٥ ' :

هجوم عليها نفسه غير أنه

ع هذا الشاعر يصف بيض نعام . قال الجرمي هو ذو الرمة وليس هذا الشعر في ديوانه وقبل البيت :

وبيض رفعنا بالضحى عن متونها . . . سماوة جون كالخباء المقوض

هجوم عليها نفسه غير أنه . . . متى يرم في عينيه بالشبح ينهض

سماوة جون يعني الظليم شبهه بالخباء المقوض . وهجوم عليها نفسه ، أي ملق فإذا رأى شخص إنسان نهض ونبذها . وأنشد سيبويه هذا البيت على إعمال فعول .

وأنشد أبو علي ' ١ - ٢٦ ، ٢٥ ' لساعدة :

موكل بشدوف الصوم ينظرها

ع ساعدة بن جؤية من تميم بن سعد بن هذيل جاهلي إسلامي . الجؤوة لون مثل الصدأة والجؤوة أيضا رقعة في المزادة ، وقبل البيت الذي أنشده أبو علي :

---

(١) اللآلي في شرح أمالي القالي ـ موافقا للمطبوع، ٩٧/١

تالله يبقى على الأيام ذو حيد . . . أدف ا صلود من الأوعال ذو خدم

يأوي إلى مشمخرات مصعدة . . . شم بهن فروع القان والنشم

موكل بشدوف الصوم ينظرها . . . من المخاوف مخطوف الحشا زرم

حتى أتيح له رام بمحدلة جشء وبيض نواحيهن كالينم." (١)

"""""""" صفحة رقم ١٢٠ """""""

بن الحمير كي تسلمي عليه حتى أرى هل يجيبك صداه كما زعم حيث يقول :

ولو أن ليلى الأخيلية سلمت . . . علي ودوني تربة وصفائح

لسلمت تسليم البشاشة أوزقا . . . إليها صدى من جانب القبر صائح

فقالت وما تريد من رمة وأحجار . فقال : لابد من ذلك ، فعدل بها عن الطريق إلى القبر وذلك في يوم قائظ ، فلما دنت راحلتها من القبر ورفعت صوتها بالسلام عليه إذا بطائر قد استظل بحجارة القبر من فيح الهاجرة فطار فنفر راحلتها فوقصت بها فماتت . فكان ذلك ما ذكر من الصدى الذي يزقو إليها من جانب القبر . وتوبة بن الحمير بن حزن الخفاجي وخفاجة هو ابن عمرو بن عقيل شاعر جاهلي 'كذا والصواب إسلامي ' وأنشد أبو علي ' ١ – ٢٧ ، ٢٦ ' لعبدة بن الطبيب :

عيهمة ينتحي في الأرض منسمها

ع قد مضى ذكر عبدة . قال يصف ناقة :

رعشاء تنهض بالذفري مواكبة . . . في مرفقيها عن الدفين تفتيل

عيهمة ي‍نتحي في الأرض منسمها . . . كما انتحى في أديم الصرف إزميل

ترى الحصا مشفترا عن مناسمها . . . كما تلجلج بالوغل الغربيل الرعشاء التي تهتز في سيرها لنشاطها وحدتها . تنهض بالذفرى يريد أنها سامية الطرف . والذفرى : العظم خلف الأذن . ومواكبة ' لا ' تأخر ' عن ' المواكب . ثم قال : إنها مفرجة لا يلحق مرفقها جنبها لأن ذلك عيب يكون منه الحاز والضاغط . والعيهمة الشديدة." (٢)

"""""""" صفحة رقم ١٢٤ """""""

أقدم أخانهم على الأساوره . . . ولا تهالن لروس نادره

فإنما قصرك ترب الساهره . . . ثم تعود بعدها في الحافره

من بعد ما كنت عظاما ناخره

وقال الهمداني : إن هذه الأشطار للحارث بن سمي بن رؤاس الهمداني ، وقد سأل الهمداني أيضا ابن الكلبي عن قوله تعالى : ' فإذا هم بالساهرة ' فقال : الساهرة الأرض التي لم توطأ هذا قول ابن الكلبي ، وروى عن ابن عباس أنها الأرض المستوية وهي التي قال الله سبحانه فيها : ' يوم تبدل الأرض غير الأرض ' وقال أبو عبيدة : هي الأرض كأنها سميت بهذا لأن فيها سهر الحيوان ونومهم ، وهذا القول غير مخلص وإنما سميت بذلك لأن عملها في النبات بالليل كعملها فيه بالنهار ، والدليل على أن الساهرة الأرض قول أمية ابن أبي الصلت يصف الجنة : وفيها لحم ساهرة وبحر . . . وما فاهوا به لهمو مقيم

---

(١) اللآلي في شرح أمالي القالي ـ موافقا للمطبوع، ١١٥/١

(٢) اللآلي في شرح أمالي القالي ـ موافقا للمطبوع، ١٢٠/١

والأساورة واحدها إسوار : وهو الفارس من العجم ومعناه ذو الفرس أو عالي الفرس وقيل إنهم قواد الفرس . قالت الخنساء :

مثل الرديني لم تدنس شبيبته . . . كأنه تحت طي البرد إسوار

ويقال أسوار بالضم .." (١)

""""""""" صفحة رقم ١٢٦ """""""

وكنا فوراس يوم الهرير . . . إذ مال سرجك فاستقدما

عطفنا وراءك أفراسنا . . . وقد أسلم الشفتان الفما

وقال خداش بن زهير :

ويوم تخرج الأضراس فيه . . . لأبطال الكماة به أوام

وهو معنى قول عنترة :

والخيل ساهمة الوجوه كأنما . . . تسقى فوارسها نقيع الحنظل

وقلة الريق مذمومة في الرجال والنساء ، قال **رؤبة يصف نفسه** بربط الجأش وكثرة الريق :

عمدا أذري حسبي أن يشتما . . . لا ظالم الناس ولا مظلما

ولم أزل عن عرض قومي مرجما . . . بهدر هدار يمج البلغما

وقال آخر :

إني إذا ما زبب الأشداق . . . وكثر الضجاج واللقلاق

ثبت الجنان مرجم وداق

يقال زب وزبب إذا اجتمع الريق في صماغيه عند الخصومة وكثرة الكلام ومنه خبر صعصعة بن صوحان أنه كان في مجلس فتكلم وأطال فقال له بعض القرشيين : جهدت نفسك أبا عمر حتى عرقت وزبب صماغاك . فقال له صعصعة : إن العتاق لنضاخة بالماء . و الصماغان." (٢)

""""""""" صفحة رقم ١٢٧ """""""

ملتقى الشفتين عن يمين وشمال ، وفي الحديث نظفوا الصماغين لأنهما موضعا الملكين . وقالت بنت جرير : كنت أنشد أبي يزبب شدقاي . وقال ابن أحمر :

هذا الثناء وأجدر أن أصاحبه . . . وقد يدوم ريق الطامع الأمل

وقال **طرفة يصف امرأة** :

وإذا تضحك تبدي حببا . . . كرضاب المسك بالماء الخصر

أراد حببا من ريقها أي طرائق يقول ليس فوها بقليل الريق عاصب وإذا كان الفم لا ريق له كان خبيثا . ورضاب المسك قطعه . وقال سويد ابن أبي كاهل :

حرة تجلو شتيتا واضحا . . . كشعاع الشمس في الغيم سطع

---

(١) اللآلي في شرح أمالي القالي ـ موافقا للمطبوع، ١/١٢٤

(٢) اللآلي في شرح أمالي القالي ـ موافقا للمطبوع، ١/١٢٦

أبيض اللون لذيذا طعمه . . . طيب الريق إذا الريق خدع

قال الأصمعي : خدع أي نقص وإذا نقص خثر وإذا خثر أنتن ومن ثم يخلف فم الصائم ، وفي الحديث : إن قبل الدجال سنين خداعة أي ناقصة الزكاة ويقال للفرس إذا هرم ونقص حضره كان جوادا فخدع . وقال أبو زبيد :

إذا اللثى رقأت بعد الكرى وذوت . . . وأحدث الريق بالأفواه عيابا

جادت مناصبه شفان غادية . . . بسكر ورحيق شيب فانشابا

رقأت : أي ذهب ريقها وانقطع من رقوء الدم . وأحدث الريق : أي عدم الريق وهذا مثل قوله :

وأهلك مهر أبيك الدواء." (١)

""""""""" صفحة رقم ٢١٦ """""""

كأنه هيدب السحاب . والعبام الكليل اللسان وقيل العبام الغليظ الخلقة في حمق . وقوله مجللا فرعا ويروى ملبسا فرعا يريد جلد فرع تلبسه سقبا آخر لكي تدر أمه عليه فشبه الرجل بما عليه من تلك الأهدام والثياب لشدة البرد بهذا السقب المجلل بهذا الجلد . ومثل قوله مجللا فرعا قول الراجز :

كأن خزا تحته وقزا . . . أ و فرشا محشوة إوزا

أراد ريش إوز .

أنشد أبو علي ' ١ - ٥٩ ، ٥٨ ' للهذلي :

يقربه النهض النجيح لما يرى . . . ومنه بدو مرة ومثول

ع هذا البيت لخويلد بن مرة يكنى أبا **خراش يصف صقرا** يصيد أرنبا وبعده :." (٢)

""""""""" صفحة رقم ٢٢٠ """""""

لا يجدي وإنما ذلك استراحة حتى قال بشر **وهو يصف ثورا** قد تقوض عليه كناسه في ليلة قرة مطيرة :

فبات يقول أصبح ليل حتى . . . تجلى عن صريمته الظلام

كأن الثور من ضجره بطول الليل يخاطبه بهذا . والمصام المكان الذي لا تبرح منه كمصام الفرس وهو مربطه وأصله من صام إذا قام ولم يرم موضعه . وهذه المعاني مما سبق إليها امرؤ القيس فتبعه الناس قال الطرماح في معنى البيت الأول :

ألا أيها الليل الطويل ألا اصبح . . . ببم وما الإصباح فيك بأروح

على أن للعينين في الصبح راحة . . . بطرحهما طرفيهما كل مطرح

وقال آخر في معنى البيت الثاني :

أراقب في السماء بنات نعش . . . ولو أسطيع كنت لهن حادي

كأن الليل أوثق جانباه . . . وأوسطه بأمراس شداد

وأنشد أبو علي ' ١ - ٥٩ ، ٥٩ ' للأعشى :

نبي يرى ما لا ترون وذكره . . . أغار لعمري في البلاد وأنجدا

---

(١) اللآلي في شرح أمالي القالي ـ موافقا للمطبوع، ١/١٢٧

(٢) اللآلي في شرح أمالي القالي ـ موافقا للمطبوع، ١/٢١٦

وقبله :

متى ما تناخى عند باب ابن هاشم . . . تريحي وتلقي من فواضله ندا

نبي يرى ما لا ترون إلخ .

له صدقات ما تغب ونائل . . . وليس عطاء اليوم مانعه غدا." (١)

""""""""" صفحة رقم ٢٢٩ """"""""

أو تكون التي شالت بذنبها للقاح لأن النفس أشح عليها . ورزمة لها رزمة : أي صوت من شدة المطر . واليَنمة : نبت طيب الريح وأنشد ثعلب :

يا رب بيضاء على مهشمه . . . أعجبها أكل البعير الينمه

مهشمة : موضع . وأعجبها : أصارها إلى التعجب منه .

وأنشد أبو علي ' ١ - ٦٤ ، ٦٤ ' للأخطل :

أضما وهز لهن رمحي رأسه

وصلته قال يصف الثور والكلاب :

حتى إذا ما الثور أفرخ روعه . . . وأفاق أقبل نحوها يتذمر

فعرفن حين رأينه متحمسا . . . يمشي بنفس محارب ما يذعر

أضما يهز لهن رمحي رأسه . . . أن قد أتيح لهن موت أحمر

أفرخ روعه : أي ذهب فزعه . ويتذمر : أي يهمهم كذلك قال أبو عبيدة وقال غيره يتذمر : أي يحض نفسه على الإقدام يقال تذامر القوم إذا حضض بعضهم بعضا ، وذمرته أنا حضضته . ومتحمس : متشدد . وحمس الوغا : أي اشتد ، والموت الأحمر الشديد . وفي الحديث : كنا إذا احمر الب أ س اتقينا برسول الله (صلى الله عليه وسلم) فلم يكن أحد أقرب إلى العدو منه ، أي اشتد البأس ، وقال قوم : الموت الأحمر هو القتل لما فيه من الدم ، والموت الأغبر : هو الموت جوعا وذلك أنه يغبر في عينه كل شيء .

وأنشد أبو علي ' ١ - ٦٤ ، ٦٤ ' للهذلي :

كأن محربا من أسد ترج

ع الشعر لأبي ذؤيب خويلد بن خالد بن محرث الهذلي جاهلي إسلامي وقبل البيت :

فإنك إن تنازلني تنازل . . . فلا تكذبك بالموت الكذوب

كأن محربا من أسد ترج . . . ينازلهم لنابيه قبيب." (٢)

""""""""" صفحة رقم ٢٤٨ """"""""

ثلاثة أهلين أفنيتهم . . . وكان الإله هو المستآسا

وتحنف في الجاهلية وهجر الأوثان والأزلام وكان يصوم ويستغفر قال :

الحمد لله لا شريك له . . . من لم يقلها فنفسه ظلما

---

(١) اللآلي في شرح أمالي القالي ـ موافقا للمطبوع، ٢٢٠/١

(٢) اللآلي في شرح أمالي القالي ـ موافقا للمطبوع، ٢٢٩/١

وأنشد أبو علي ' ١ - ٧١ ، ٧١ ' للأسود بن يعفر :

وكنت إذا ما قرب الزاد مولعا . . . بكل كميت جلده لم يوسف

ع قال الأسود يهجو عقال بن محمد بن سفيان بن مجاشع وكان عقال قد أضاف طهويا فنحر له وجعل ذلك اللحم خزيرا فأكثر عقال من الأكل فعيره الأسود ذلك فقال :

ليبك عقالا كل كسر مؤرب . . . مذاخره للآكل المتحيف

فتجعل أيد في حناجر أقنعت . . . لعادتها من الخزير المغرف

وكنت إذا ما قرب الزاد مولعا

هكذا الرواية في أمالي أبي علي وكنت بالضم وكذلك الرواية في شعر **الأسود يصف نفسه** أنه يكتفي في زاده بالتمر عن الخزير وعن أكسار البعير يقال كسر مؤرب أي عظيم تام لحمه . وقد رواه قوم بفتح التاء .

وهو ا لأسود بن يعفر ويقال يعفر بضم الياء والعين هكذا مختار بعض اللغويين ابن عبد الأسود بن جندل بن نهشل بن دارم شاعر جاهلي يكنى أبا نهشل .." (١)

""""""""" صفحة رقم ٢٥٥ """""""

تبسم إيماض الغمامة جنها . . . رواق من الظلماء في منطق نزر

يقطع موضوع الحديث ابتسامها . . . تقطع ماء المزن في نزف الخمر

يريد على ظبية بكر من رمل فاردة أي رملة انقطعت من معظم الرمل . وقوله : تبسم إيماض الغمامة : يقول كأن ابتسامها لمع برق في غمامة . وجنها رواق من الظلماء : أي ألبسها يعني لعس شفتيها ولمى لثاتها كما قال ابن المعتز :

لما تفرى أفق الضياء . . . مثل ابتسام الشفة اللمياء

فجعل الشفة بإزاء الليل ، واللعس بإزاء الصبح ، وكأن ابن المعتز إنما أخذ هذا من قول أبي تمام في المديح بثبات الجنان في الحرب فنقله إلى النسيب :

أنسى ابتسامك والألوان كاسفة . . . تبسم الصبح في داج من الظلم

وقوله في منطق نزر : كأنه مع قلة كلام كما قال في أخرى :

لها بشر مثل الحرير ومنطق . . . رخيم الحواشي لا هواء ولا نزر

وقال ابن أحمر :

تضع الحديث على مواضعه . . . وكلامها من بعد ذا نزر

موضوع الحديث : مخفوضه . يقول : تبسم في خلال حديثها ، فيقطع ذلك التبسم حديثها فشبه طيب حديثها بطيب ماء السماء ممزوجا بالخمر ، والخمر إذا شجت بالماء تقطعت وعلاها حباب ثم سكنت .

وأنشد أبو علي ' ١ - ٧٧ ، ٧٦ ' لأبي ذؤيب :

يقولون لما جشت البئر أوردوا

---

(١) اللآلي في شرح أمالي القالي ـ موافقا للمطبوع، ٢٤٨/١

ع قال أبو **ذؤيب يصف القبر** وما يؤول إليه أمره من إيراده إياه :

وقد بعثوا فراطهم فتأثلوا . . . قليبا سفاها كالإماء القواعد." (١)

"""""""" صفحة رقم ٢٨٦ """"""

ع قبله :

أثني عليك بما علمت وما . . . سلفت في النجدات والذكر

والستر دون الفاحشات ولا . . . يلقاك دون الخير من ستر

النجعدات جمع نجدة : وهي الشدائد ، وكالبيت الآخر قول الحكيم ، وقد سئل المروءة ؟ فقال : أن لا تعمل في السر عملا تستحي منه في العلانية . وقول الشاعر :

وإذا أظهرت أمرا حسنا . . . فليكن أحسن منه ما تسر

فمسر الخير موسوم به . . . ومسر الشر موسوم بشر

وقال آخر :

فإن الله لا يخفى عليه . . . علانية تراد ولا سرار

وأنشد أبو علي ' ١ - ٩٢ ، ٩١ ' لرجل من بني تميم :

ولما رأين بني عاصم . . . دعون الذي كن أنسيته

فأبدين ما كن حسرنه . . . وسترن ما كن يبدينه

ع هذا التميمي هو ذو الخرق الطهوي وإنما أنشده العلماء

ذكرن الذي كن أنسينه

وهذه الرواية أشبه بتفسير أبي **علي يصف نساء** سبين فأنسين الحياء . وقوله : فلما رأين بني عاصم استيقن أنهن قد استنقذن فراجعن حياءهن . وفيها مع ذلك الصناعة التي تسمى المطابقة ، ولا يدخل الدعاء هنا ولا هناك مدعو . ومثله في المعنى قول الآخر وهو باعث بن صريم اليشكري :." (٢)

"""""""" صفحة رقم ٢٩٢ """"""

سروا يخبطون الريح وهي تلفهم . . . إلى شعب الأكوار ذات الحقائب

إذا أبصروا نارا يقولون ليتها . . . وقد خصرت أيديهم نار غالب

فغضب سليمان وأقبل على نصيب فقال : أنشد مولاك يا نصيب فأنشده :

أقول لركب صادرين لقيتهم . . . قفا ذات أوشال ومولاك قارب

فقال سليمان أحسنت ، ثم أقبل على الفرزدق فقال ما تقول في هذا ؟ فقال هو أشعر أهل جلدته وأمر سليمان لنصيب بصلة ولم يصل الفرزدق فخرج وهو يقول :

خير الشعر أشرفه رجالا . . . وشر الشعر ما قال العبيد

---

(١) اللآلي في شرح أمالي القالي ـ موافقا للمطبوع، ١/٢٥٥

(٢) اللآلي في شرح أمالي القالي ـ موافقا للمطبوع، ١/٢٨٦

هكذا روى محمد بن يزيد . وقيل إن صاحب هذه المقالة في نصيب أيمن بن خريم بين يدي عبد الملك بن مروان . وقال أبو علي ' ١ - ٩٤ ، ٩٤ ' : الهوة الجوبة .

ع والجوبة كل منفتق بين جبلين والهوة والمهواة واحد قال ذو الرمة :

وبيت بمهواة هتكت سماءه . . . إلى كوكب يزوي له الوجه شاربه

يعني بالبيت بيت العنكبوت هتكه بالدلو إلى كوكب الماء وهو معظمه .

وأنشد أبو علي ' ١ - ٩٤ ، ٩٤ ' لجرير :

فلا توبسوا بيني وبينكم الثرى

ع هو جرير بن عطية بن الخطفي وهو حذيفة بن بدر أحد بني يربوع بن حنظلة بن مالك بن زيد مناة بن تميم . وإنما سمي جده الخطفي بقوله يصف إبلا :." (١)

"""""" صفحة رقم ٣١٦ """"""

نعلهم كلما ينمي لهم سلف . . . بالمشرفي ولولا ذاك قد أمروا

ع وبعده :

والنيب إن تعر مني رمة خلقا . . . بعد الممات فإني كنت أتئر

وقوله : نعلهم يريد نعاودهم بالقتل ، جعله مثل العلل في الشرب الذي هو بعد النهل . وقوله : والنيب إن تعر مني رمة خلقا قال أصحاب المعاني : إن الإبل لا تصيب عظما إلا لاكته تتملح بالعظم ومن أمثالهم : ' لولا أن يضيع الفتيان الذمة لخبرتها بما تجد الإبل في الرمة ' يقول فإن لاكت الإبل عظمي بعد موتي فإني كنت أنحرها وأطعمها وأعملها في طلب المكارم وأجهدها . والاتئار لا يكون إلا بعد وقوع الشيء فجاء به مقدما قبل وجوبه لعلمه أنه لابد من كونه . وقيل المعنى إن أصبحت ميتا فبما كنت أتئر في أعدائي وأدركه من المطالب . ويقال أتئر بالتاء وأثأر كما يقال يطلم ويظلم .

وأنشد أبو علي ' ١ - ١٠٤ ، ١٠٣ ' : أم جوار ضنؤها غير أمر ع قال ابن الأعرابي : قال أعرابي يصف عجوزا :

أم جوار ضنؤها غير أمر . . . صهصلق الصوت بعينيها صبر

شائلة أصداغها ما تختمر . . . تبادر الضيف بعود مشفتر

تعدو عليهن بعود منكسر . . . حتى يفر أهلها كل مفر." (٢)

"""""" صفحة رقم ٣٢٢ """"""

بالراء المهملة : الرجل الضعيف واستشهد بهذا الرجز . وقال ثعلب في المجالس : الروبع وجع يأخذ في القوائم فيقعد . وقال غيره الروبع : الفصيل الذي لا ينبعث . والمعروف في الزوبعة بالزاي أنها ريح تدور في الأرض لا تقصد وجها واحدا وتحمل الغبار . والتزبع : سوء الخلق وقلة الاستقامة ومنه اشتق زنباع . ويقال انخفع الرجل على فراشه إذا اعتراه كالغشي من الضعف .

وأنشد أبو علي ' ١ - ١٠٥ ، ١٠٥ ' لرؤبة أيضا :

لواحق الأقراب فيها كالمقق

---

(١) اللآلي في شرح أمالي القالي ـ موافقا للمطبوع، ٢٩٢/١

(٢) اللآلي في شرح أمالي القالي ـ موافقا للمطبوع، ٣١٦/١

ع قال رؤبة يصف :

قب من التعداء حقب في سوق . . . لواحق الأقراب فيها كالمقق

سوى مساحيهن تقطيط الحقق . . . تفليل ما قارعن من سمر الطرق

قب : ضمر من العدو ، وكذلك لواحق الأقراب : وهي الخواصر . وقوله فيها كالمقق : الكاف زائدة كما قال أمية ابن أبي عائذ :

وإني بليلى والديار التي أرى . . . كالمبتلي المعنى بشوق موكل

أراد للمبتلي المعنى : وذهب أبو الحسن الأخفش في قول الله سبحانه : ' أو كالذي مر على قرية ' إلى زيادة الكاف . ومساحيهن : حوافرهن لأنهن يسحين بها الأرض أي يقشرنها وسكن الياء ضرورة وقد مضت أمثلته . وأراد بتقطيط الحقق : أي كما تقط فلما سقط حرف الجر انتصب الفعل . والتفليل : هو الذي سواها . والطرق : جمع طرقة فأراد من شداد الأرض بعضها فوق بعض .." (١)

"""""""" صفحة رقم ٣٢٩ """""""

إذا استبان والجهوة والجهوة : الدبر لغة يمانية يقال فتح الله جهوته . قال الراجز :

شر قرين للكبير نعلته . . . تولغ كلبا سؤره أو تكفته

وتدفع الشيخ فتبدو جهوته

وأخذ ابن الرومي معنى قول الشاعر :

وأنكرت شمس الشيب في ليل لمتي . . . لعمري لليلى كان أحسن من شمسي

فقال :

وجار على ليل الشباب فضامه . . . نهار مشيب سرمد ليس ينفد

وعزاك عن ليل الشباب معاشر . . . وقالوا نهار الشيب أهدى وأرشد

وكان نهار المرء أهدى لرشده . . . ولكن ظل الليل أندى وأبرد

وهذه القصيدة كثيرة النوادر قليلة الحشو على طولها وينتهي عدد أبياتها إلى أربعمائة بيت يمدح فيها صاعدا ويذكر الموفق وصاحب الزنج . فمن النادر فيها قوله يصف الدنيا :

لما تؤذن الدنيا به من صروفها . . . يكون بكاء الطفل ساعة يولد

وإلا فما يبكيه منها وإنها . . . لأوسع مما كان فيه وأرغد

إذا أبصر الدنيا استهل كأنه . . . بما سوف يلقى من أذاها يهدد

ومن ذلك قوله في المديح :

تراه عن الحرب العوان بمعزل . . . وآراؤه فيها وإن غاب شهد." (٢)

"""""""" صفحة رقم ٣٤٢ """""""

ع قال يصف سنة جدب :

حصا تنقى المال بالتحويش . . . دقا كرفش الوضم المرفوش

---

(١) اللآلي في شرح أمالي القالي ـ موافقا للمطبوع، ٣٢٢/١

(٢) اللآلي في شرح أمالي القالي ـ موافقا للمطبوع، ٣٢٩/١

أو كاحتلاق النورة الجموش

حصا : تحص المال أي تحلقه . والتحويش : التنقص . والوضم : اسم من أسماء الخوان ثم سمي به كل ما طرح عليه اللحم . والرفش : كل ما يؤكل على الخوان ، وأصله حطم الأكل .

وأنشد أبو علي ' ١ - ١١٤ ، ١١٤ ' :

عداني أن أزورك أن بهمي . . . عجايا كلها إلا قليلا

قد رأيت هذا البيت منسوبا إلى أرطاة بن سهية المري .

وأنشد أبو علي ' ١ - ١١٤ ، ١١٥ ' :

قريب ثراه لا ينال عدوه . . . له نبطا عند الهوان قطوب

ع هذا البيت لكعب بن سعد الغنوي . وقد أنشد أبو علي القصيدة بكاملها ' ٢ - ١٥٠ ، ١٤٨ ' والصحيح آبي الهوان قطوب لأنه إذا قال عند الهوان يكون قد." (١)

"""""""" صفحة رقم ٣٩٢ """""""

وقال القاع المكان الواسع يعني بطنه .

وأنشد أبو علي ' ١ - ١٤٥ ، ١٤٤ ' لذي الرمة بيتين أولها قد تقدم ذكره ' ص ٤٠ ' ، وأما الثاني فصلته قال وذكر الثور :

إذا ذابت الشمس اتقى صقراتها . . . بأفنان مربوع الصريمة معبل

يحفره عن كل ساق دفينة . . . يثير الكباب الجعد عن متن محمل

ذوبان الشمس : لعابها وهو شيء تراه مثل نسج العنكبوت يتطاير في الهاجرة . والصقرات : شدة الحر . والصريمة : رملة منقطعة عن الرمل . وأعبل شجرها : إذا بدأ في التوريق والخضرة . والعبل : اسم الورق . وأعبل أيضا : إذا سقط ورقه وهما قولان الأول قول أبي نصر ، والثاني قول الأصمعي ، واحتج أبو نصر ببيت ذي الرمة هذا وقال إن كان الإعبال سقوط الورق فكيف يستظل بها وهي جرداء عارية ، وقال الأصمعي إنما أراد أنه يتوقى الشمس **بالأغصان يصف الثور** بالجلد على حر الشمس . والكباب : الثرى الذي قد ل ز م بعضه بعضا . والجعد مثله . وشبه عرق الأرطاة لحمرته وطوله بمحمل السيف وهذا كما قال سحيم العبد :

يثير ويبدي عن عروق كأنها . . . أعنة خراز جديدا وباليا

وأنشد أبو علي ' ١ - ١٤٥ ، ١٤٥ ' للهذلي :

من المربعين ومن آزل . . . إذا جنه الليل كالناحط

ع هذا الشعر لأسامة بن الحرث وقد تقدم ذكره ' ص ٢١ ' وأما البيت فصلته :." (٢)

"""""""" صفحة رقم ٤٠٦ """""""

ع هذا **الشاعر يصف خيلا** شبهها في طولها وارتفاعها بإبل سماحيج : أي طوال طار عنها نسالها لسمنها . وهذا البيت حجة في جمع اليد العضو على أياد ، وأياد جمع أيد فهو جمع الجمع ، وكذلك قول القحيف العقيلي :

ومن أعجب الدنيا إلي زجاجة . . . تظل أيادي المنتشين بها فتلا قال أبو علي والحوادي : الأرجل التي تتلو الأيدي وتحدوها . وروى

---

(١) اللآلي في شرح أمالي القالي ـ موافقا للمطبوع، ٣٤٢/١

(٢) اللآلي في شرح أمالي القالي ـ موافقا للمطبوع، ٣٩٢/١

غيره طوال الأيادي والهوادي بالهاء : أي المقادم وهو الصحيح لأن الأيدي إذا طالت طالت الأرجل لا محالة إذ لا يجوز أن تختلف إلا ما يذكر من خلق الزرافة أن رجليها أقصر من يديها ، وخلق الأرانب على خلاف ذلك أرجلها أطول من أيديها ، وأما الهوادي فقد تكون قصارا مع طول القوائم . ولا أعلم أحدا روى هذا البيت إلا طوال الأيادي والهوادي لا الحوادي ولولا أن أبا علي فسره لقيل إنه وهم من الناقل ، والهوادي هي التي توصف بالطول .

قال طفيل :

ط و ال الهوادي والمتون صليبة . . . مغاوير فيها للأريب معقب." (١)

"""""""""" صفحة رقم ٤٤٢ """""""""

إذا حركته الريح أرزم جانب . . . بلا هزق منه وأومض جانب

أرزم : أراد صوت رعده . والهزق : الخفة يريد أنه بطئ السير وقيل الهزق شدة الرعد ، والهزق : أيضا كثرة الضحك . وأومض : يريد إيماضه بالبرق كما أومضت بعينها خريع وهي الفاجرة ، وقيل هي التي تتثنى في مشبتها وكل لين خريع . وقوله لا يذكر السير أهله : لا ينتجعون غيثا غيره . والجادب : العائب .

وأنشد أبو علي ' ١ - ١٨١ ، ١٧٨ ' لابن المعتز :

ترى مواقعه في الأرض لائحة . . . مثل الدراهم تبدو ثم تستتر

ع يحتمل أن يريد غدران الماء ثم تنضب ، ويحتمل أن يريد ما يكون عنه من النز ثم يذهب . وقيل في قول عنترة :

جادت عليها كل عين ثرة . . . فتركن كل حديقة كالدرهم

أنه أراد امتلأت ماء فصارت في بياض الدرهم . وقيل إنه أراد حسن نباتها فشبهه بنقش الدرهم وحسنه . ولولا قول ابن المعتز :

ترى مواقعه في الأرض

لاحتمل أن يريد مواقع القطر في الماء وما يحدث عنها من تلك الأشكال المستديرة ولحسن هذا التأويل قوله : ثم تستتر وجانس قول بعض **المحدثين يصف خبازا** : ما أنس لا أنس خبازا مررت به . . . يدحو الرقاقة وشك اللحظ بالبصر

ما بين رؤيتها في كفه كرة . . . وبين رؤيتها قوراء كالقمر

إلا بمقدار ما تنداح دائرة . . . في صفحة الماء ترمي فيه بالحجر

وأنشد أبو علي ' ١ - ١٨١ ، ١٧٩ ' :

فجادت ليلها سحا ووبلا . . . وهطلا مثل أفواه الجراح." (٢)

"""""""""" صفحة رقم ٤٤٦ """""""""

ع هو سهم بن أوس أخو حبيب بن أوس وسهم كان ينشد أشعاره لأن حبيبا كان تمتاما .

وأنشد أبو علي ' ١ - ١٨٤ ، ١٨١ ' للعجاج :

ماء قرى مدة قرى

ع **قال يصف الليل** :

---

(١) اللآلي في شرح أمالي القالي ـ موافقا للمطبوع، ٤٠٦/١

(٢) اللآلي في شرح أمالي القالي ـ موافقا للمطبوع، ٤٤٢/١

ومخدر الأبصار أخدري . . . لج كأن ثنيه مثنى

كأنه والهول عسكري . . . إذا تبارى وهو ضحضاحي

ماء قرى مدة قرى . . . غب سماء فهو رقراقي مخدر الأبصار كأنه جعلها في خدر فمنعها أن تبصر . والأخدري : الأسود . ثم قال كأنه لجة بحر لتكاثف ظلمته . والهول عسكري : أي معسكر عليهم لا يفارقهم . والضحضاح : الرقيق . والرقراقي : الترقرق .

وأنشد أبو علي ' ١ - ١٨٤ ، ١٨١ ' :

رعى غير مذعور بهن وراقه . . . لعاع تهاداه الدكادك واعد

قد نسب هذا البيت إلى ابن ميادة ولا أعلمه في شعره ، ولكن له بيت آخر شاهد على هذه اللفظة وهو قوله :

من كان أخطاه الربيع فإنه . . . نصر الحجاز بغيث عبد الواحد

سبقت أواخره أوائل نوره . . . بمشرع عذب ونبت واعد

ونسبه أبو حاتم عن الأصمعي في كتاب الشجر و النبات ' ٢٢ ' إلى سويد بن كراع ، وكذلك قال أبو حنيفة إنه لسويد بن كراع ، وقد نسبه غيرهما إلى ابن الرقاع . فأما." (١)

"""""""" صفحة رقم ٤٨٢ """"""

غلظ مخرم . وقوله لها منخل : هذا مثل . وأهابي جمع أهباء وأهباء جمع هباء . وسفساف : دقيق . وتوأم : تراب مشتبه لا يعرف ذا من ذا .

وأنشد أبو علي ' ١ - ٢٠٤ ، ٢٠١ ' :

عمدا أذري حسبي أن يشتما . . . بهدر هدار يمج البلغما

ع الرجز لرؤبة وقد تقدم موصولا ' ٣٣ ' .

وأنشد أبو علي ' ١ - ٢٠٤ ، ٢٠١ ' :

على كل هتافة المذروين . . . صفراء مضجعة في الشمال

ع هو لأمية ابن أبي عائذ وقبله قال يصف راميا :

تراح يداه بمحشورة . . . خواظي القداح عجاف النصال

كخشرم دبر له أزمل . . . أو الجمر حش بصلب جزال

على عجس هتافة المذروين . . . زوراء مضجعة في الشمال

هكذا رواه الأصمعي والسكري على عجس هتافة لا على كل هتافة كما أنشده أبو علي ولأنه إنما يرمي عن قوس واحدة لا عن كل هتافة . قال الأصمعي : يقال يداه تراحان إلى المعروف فجاء به على هذا . وخواظ : ممتلئة ليست بدقاق . وال خشرم : جماعة النحل والدبر . وحش : أوقد ، والعرب تشبه متابعة الرمي عند استشرائه واحتدامه بسعر اللهب واضطرامه ، فتقول : ضرب هبر ، وطعن نثر ، ورمي سعر ، قال كعب بن مالك يشبه الضرب بذلك :

---

(١) اللآلي في شرح أمالي القالي ـ موافقا للمطبوع، ١/٤٤٦

من سره ضرب يرعبل بعضه . . . بعضا كمعمعة الأباء المحرق

وأنشد أبو علي ' ١ - ٢٠٥ ، ٢٠١ ' لعنترة :." (١)

"""""""" صفحة رقم ٥٧٣ """""""

وقال يعقوب : ما بالحوض حضج وحضج : بالفتح والكسر وهي البقية . والرجارج : الذي يتقطع يذهب ويجئ ، وتفسير أبي علي قول آخر وهو قول أبي عبيد . ولجالج : كما يلجلج الكلام فلا يبين . والأزامل : جمع أزمل وهو الصوت . والهزامج : المتدارك من الصوت من هزمج إذا مر يترنم ترنما متداركا .

وأنشد أبو علي ' ١ - ٢٦١ ، ٢٥٧ و ٢ - ٤٤ ، ٤١ ' لابن مقبل :

كاد اللعاع من الحوذان يسحطها . . . ورجرج بين لحييها خناطيل

ع يصف بقرة فقدت ولدها فكاد اللعاع وهو ألين المرعى يسحطها : أي يغصها ، يقال أكل طعاما فسحطه أي أغصه . والسحط والشحط في غير هذا الموضع الذبح الوجي وإنما ذلك لولهها على ولدها وأسفها على طلاها . وقال أبو حنيفة : إذا ظهر البقل شيأ قيل برض فهو بارض ثم يكون لعاعا يقال ألعت الأرض وتلعت الماشية اللعاع رعته . والحوذان : من أحرار البقل طيب يأكله الناس ، قال ابـن أبي دؤاد :

أعاشني بعدك واد مبقل . . . آكل من حوذانه وأنسل

قال أبو حنيفة وقد أنشد البيت : والرجرج أيضا من ناعم البقل . وصلة البيت قال يصف امرأة :

أو نعجة من إراخ الرمل خذلها . . . عن إلفها واضح الخدين مكحول

قالت لها النفس كوني عند مولده . . . إن المسيكين إن جاوزت مأكول

حتى احتوى بكرها بالجزع مطرد . . . هملع كهلال الشهر هذلول." (٢)

"""""""" صفحة رقم ٥٨١ """""""

وقال خلف بن خليفة :

عليهم وقار الحلم حتى كأنما . . . وليدهم من فضل هيبته كهل

إذا استجهلوا لم يعزب الحلم عنهم . . . وإن آثروا أن يجهلوا عظم الجهل

وله أمثلة في التنزيل . وفيه :

ولا يرعون أكناف الهوينا . . . إذا حلوا ولا روض الهدون

الهوينا : لا تكبير لها ومثلها قولهم : يا حدياك : أي تحديك ، ومثلها الهديا : السهم يرمى أثر السهم . والهوينا : الدعة والخفض . والهدون : السكون والطمأنينة . يقول : هؤلاء القوم من عزهم ومنعتهم لا يرعون الأماكن التي أباحتها المسالمة ووطأتها المهادنة ، ولكن يرعون النواحي المتحاماة والأرضين الممتنعة ، كقول أبي النجم يصف إبلا :

تبقلت من أول التبقل . . . بين رماحي مالك ونهشل وأنشد أبو علي ' ١ - ٢٦٥ ، ٢٦١ ' لقيس بن زهير :

---

(١) اللآلي في شرح أمالي القالي ـ موافقا للمطبوع، ٤٨٢/١

(٢) اللآلي في شرح أمالي القالي ـ موافقا للمطبوع، ٥٧٣/١

ألم تر أن خير الناس أضحى . . . على جفر الهباءة ما يريم

ع يرثي حذيفة وحملا ابني بدر بن عمرو بن جؤية بن لوذان بن عدي بن فزارة بن." (١)

""""""""" صفحة رقم ٦٤٢ """""""

كأنما وجهك ظل من حجر . . . ابتل في يوم طلال ومطر

وقال ابن قتيبة هذا الشاعر يصف رجلا بالسواد ، وشبهه بظل الحجر دون غيره لكثافة ظله ، ومثله : سودا غرابيب كأمثال الحجر قال

وقال آخر في وصف شاة :

كأن ظل حجر صغراهما وأنشد أبو عثمان :

وجاءت بنو ذهل كان وجوههم . . . إذا حسروا عنها ظلال صخور

وقال ابن الأعرابي في قوله : كأنما وجهك ظل من حجر ظل كل شيء : شخصه ، والحجر إذا ضربته الأمطار بان سواده ، فيقول كأن سواد وجهك سواد هذا الحجر . فهذا التفسير مخالف لما تقدم . ووصفت أعرابية زوجها فقالت : هو ليث عرينة ، وجمل ظعينة ، وجوار بحر ، وظل صخر ، فهذا مدح كما ترى ، وصفته بظل الصخر لبرده ، فكان المتفيء ذراه لا يناله حر كربة ولا أذى خطب .

ذكر أبو علي خبر أبي الأسود مع امرأته

ع واسم أبي الأسود ظالم بن عمرو بن جندل بن سفيان أحد بني الدؤل من كنانة ، وهو يعد في التابعين." (٢)

""""""""" صفحة رقم ٦٧٣ """"""""

فأكله ، ومن أمثالهم لم يحرم من فصد له . والوجه الثالث أن يزيد بقوله : شربت دما : عجزت عن إدراك الثأر وأخذت الدية إبلا فشربت ألبانها ، فكأنه قد شرب دما ، كما قال الآخر :

وإن الذي أصبحتم تشربونه . . . دم غير أن اللون ليس بأحمرا

وذكر أبو علي تلاحى عمرو بن سعيد والوليد بن عقبة في مجلس معاوية .

ع قول عمرو : قد علمت قريش أني ساكن الليل داهية النهار ، لا أتتبع الأفياء ، ولا أنتمي إلى غير أبي . فقوله إني ساكن الليل : عرض به أنه يمشي في الليل لطلب الريبة . وقوله : لا أتتبع الأفياء : عرض به أنه متترف لين ليس بشديد ولا جلد ، والجلد يصف نفسه بالضحاء والبروز وقلة الأستظلال ، قال ابن أبي ربيعة :

رأت رجلا أما إذا الشمس عارضت . . . فيضحى وأما بالعشي فيخصر

قليلا على ظهر المطية ظله . . . سوى ما نفي عنه الرداء المحبر

وقال شاعر المحدثين المتنبيء :

أع رض للرماح الصم نحرى . . . وأنصب حر وجهي للهجير

---

(١) اللآلي في شرح أمالي القالي ـ موافقا للمطبوع، ١/٥٨١

(٢) اللآلي في شرح أمالي القالي ـ موافقا للمطبوع، ٢/٦٤٢

وقوله : ولا أنتمي إلى غير أبي : يريد أن أبا عمرو ابن أمية بن عبد شمس وهو والد أبي معيط كان عبدا لأمية ذكوان ، هكذا قال الهيثم بن عدي ، وذكر أن ذغفلا." (١)

"""""""" صفحة رقم ٦٧٧ """""""

فلو كنت سيفا كان أثرك جعرة . . . وكنت ددانا لا يغيره الصقل

ع يهجو بهذا الشعر نفر بن يربوع الغنوي ، وذلك أن بني تميم أغارت على إبل طفيل ، فشكا ذلك إلى قومه ، فجمعوا له مثلها أو أكثر منها ، إلا نفرا فإنه لم يعطه شيئا ، فقال طفيل :

فإن لا أمت أجعل لنفر قلادة . . . يتم بها نفر قلائده قبل

فلو كنت سيفا .

ولو كنت سهما كنت أفوق ناصلا . . . ردية نبل لا رياش ولا نصل

ولو كنت قوسا كنت باناة ناحة . . . معطلة لا يستفاد بها فضل

ولو كنت رمحا كنت رمحا مجبرا . . . عليه علابي ، فسيان والعزل

قوله يتم بها : أي يجعلها تميمة حرز قلائده . والأفوق : المتكسر الفوق . والناصل : الساقط النصل ، ويقال قوس باناة : إذا بان وترها عن معجسها . والناحت : الذي يبري القسي . ومجبر : رمح جبر من كسر . والعلابي : جمع علباء وهي عصبة تشد وهي رطبة على الرمح إذا انكسر فتيبس عل يه . وسيان : مثلان . والعزل : الأسم من الأعزل وهو الذي لا سلاح معه ، وقيل هو الذي لا رمح معه .

وأنشد أبو علي لابن مقبل :

كاد اللعاع من الحوذان يسحطها . . . ورجرج بين لحييها خناطيل

ع قد تقدم هذا البيت ومضى موصولا بما فيه كفاية . ونسبه ابن قتيبة إلى جران العود وذلك وهم ، **يصف بقرة** أكل الذئب ولدها فهي تغص بلين المرعي ، حتى يكاد يذبحها وجدا عليه .

وأنشد أبو علي لابن ميادة : يتبعن سدو سبط جعد رفل الأشطار." (٢)

"""""""" صفحة رقم ٦٧٩ """""""

بكل محرب كالليث يسمو . . . إلى أوصال ذيال رفن

المرثعن الثقيل الذي لا يكاد يبرح من كثرته ، كما قال أوس بن حجر :

بأرعن مثل الطود غير أشابة . . . تناجز أولاه ولم يتصرم

وأنشد أبو علي لامرىء القيس :

فسحت دموعي في الرداء كأنها . . . كلى من شعيب ذات سح وتهتان

ع وقبله :

قفا نبك من ذكرى حبيب وعرفان . . . ورسم عفت آياته منذ أزمان

ذكرت بها الحي الجميع فهيجت . . . عقابيل حزن من ضمير وأشجان

---

(١) اللآلي في شرح أمالي القالي ـ موافقا للمطبوع، ٢/٦٧٣

(٢) اللآلي في شرح أمالي القالي ـ موافقا للمطبوع، ٢/٦٧٧

ويروى : عقابيل سقم .

وأنشد أبو علي للعجاج : عزز منه وهو معطى الإسهال ع وصلتهما ، قال يصف امرأة :

فهي ضناك كالكثيب المنهال

عزز منه وهو معطى الإسهال . . . ضرب السوارى متنه بالتهطال

يرتج ما بين محلاها الحال . . . إذ أمتنت وبين مطوي الخلخال

الضناك : الضخمة . وعزز منه : شدد منه .

وأنشد أبو علي لحميد بن ثور :

فرحن وقد زايلن كل صنيعة . . . لهن وباشرن السديل المرقما

ع وقبله :." (١)

"""""""" صفحة رقم ٦٨٧ """""""

وأنشد أبو علي للراعي :

لظل قطامي وتحت لبانه . . . نواهض ربد ذات ريش مسبد

ع وقبله :

فلو كنت معذورا بنصرك طيرت . . . صقوري غربان البعير المقيد

لظل قطامي . يخاطب المرأة التي ينسب بها ، أي لو كانت لي معذرة في نصري لك على من يحول بيني وبينك من قومك ، لطيرت صقور قومي غربان قومك ، وجعلهم في البيت الثاني كفراخ النعام المسبد في الضعف وقلة الغناء وهي النواهض الربد ، وإذا كانت صغارا كانت ربدا لا محالة .

وأنشد أبو علي :

تربي على ما قد يفريه الفار . . . مسك شبوبين لها بأصبار

ع هذا الرجز ينسب إلى أبي وجزة ، يصف دلوا يقول : تربي أي تزيد على كل دلو فراها فار ، ويروى : على ما قد يفريه الفار ثم استأنف فقال : مسك شبوبين أراد جلدي ثورين مسنين ملؤها إلى أصبارها .

أنشد أبو علي : والرأس مكمح وقال أبو علي : يقال هو ألأم زكمة وزكبة . قال ابن الأعرابي الزكمة بضم الزاي : ولد الرجل ، وقد زكمت به أمه زكمة وزكبة وزكنة بالنون ، وهو." (٢)

"""""""" صفحة رقم ٦٩٩ """""""

عليه قبيل قاومه قبيل آخر . كما قال خاتم الشعراء المتنبيء يصف جيش ممدوحه :

تجمع فيه كل لسن وأمة . . . فما تفهم الحداث إلا التراجم

وأنشد أبو علي :

إذا واضخوه المجد أربى عليهم . . . بمستفرغ ماء الذناب سجيل

---

(١) اللآلي في شرح أمالي القالي . موافقا للمطبوع، ٢/٦٧٩

(٢) اللآلي في شرح أمالي القالي . موافقا للمطبوع، ٢/٦٨٧

ع البيت للحطيئة ، وقبله :

لعمري لقد جاريتم آل مالك . . . إلى ماجد ذي جمة وفضول

يقوله في تنافر عامر بن الطفيل ، وعلقمة بن علاثة . ومالك بن جعفر بن كلاب : هو جد عامر بن الطفيل . والجمة : جمة القليب ، أراد أن مجده كثير يقول : إذا فعلوا شيئا فعل أكثر منه ، كالساقي الذي يسقى بدلو ضخمة سجيلة ، يستفرغ من الماء مالا يستفرغ غيره من الدلاء ، وإنما هذا مثل ضربه ، ثم قال :

فما جعل الصعر اللئام جدودها . . . كآدم قلبا من بنات جديل

قلبا : أي خالصا ، يعني عامرا .

وأنشد أبو علي للعجاج :

تواضخ التقريب قلوا مغلجا

ع وقبله :

كأن تحتي ذات شغب سمحجا . . . قوداء لا تحمل إلا مخدجا تواضخ التقريب قلوا محلجا . . . جأبا ترى تليله مسحجا

الشغب : المخالفة والعسر . والقلو : الخفيف . والمحلج : الشديد المدمج . هكذا رواه أبو حاتم عن الأصمعي . والمغلج : الشديد العدو ، وقد غلج غلجا وغلجانا .

وأنشد أبو علي لأوس بن حجر :." (١)

"""""""" صفحة رقم ٧٣٧ """"""

فهو لا تنمى رميته . . . ماله لاعد من نفره

ونظر أعرابي إلى ثوب أعجبه فقال : ماله محقه الله فقيل له : أدعوت عليه ؟ قال : لا إنا إذا استحسنا شيأ دعونا عليه ، وكذلك قولهم : قاتله الله ما أشعره وقال غيره : إنما دعا لها بطول العمر حتى تهرم ، ومن طال عمره قذيت عيناه ، وتحاتت أسنانه . وفيها :

وإن تكن الأخرى فإن وراءنا . . . منادح لو سارت بها العيس كلت

ظاهر هذا ظاهر قول الآخر :

وكنت إذا خليلي رام هجري . . . وجدت وراء منفسحا عريضا

وقد زعم بعض الناس أنه مناديح من الصبر ، وأحتمال الهجر ، واستبقاء المراجعة والوصل ، ولم يرد السلوة ولا القلى . وقد أكثر كثير مما لا يلزم في هذه القصيدة ، وذلك اللام قبل حرف الروى اقتدارا على الكلام ، وقوة على الصناعة ، وما حرم ذلك إلا في بيت واحد ، وهو قوله :

فما أنصفت أما النساء فبغضت . . . إلى وأما بالنوال فضنت

و أنشد أبو علي للعجاج : والهدب الناعم والخشى **قال يصف كناس** الوحش :

ومكنس ينتابه قيظى . . . أجوف جاف فوقه بنى

---

(١) اللآلي في شرح أمالي القالي ـ موافقا للمطبوع، ٢/٦٩٩

من الحوامى الرطب والذوى . . . والهدب الناعم والخشى

كالخص إذ جلله البارى قيظى : بابه حيال الشمال فهو أبرد له . وجاف : يجفو عنه لا يصيبه . وبنى : جمع بناء ،." (١)

"""""""" صفحة رقم ٧٥٢ """""""

شعبيون ، ومن كان منهم بمصر والمغرب قيل لهم الأشعوب ، ومن كان منهم بالشأم قيل لهم شعانيون ، ومن كان منهم باليمن قيل لهم آل ذي شعبي .

وأنشد أبو علي :

كالسحل البيض جلا لونها . . . سح نجاء الحمل الأسول

ع هو للمتنخل وقد مضى ذكره ، وقبل البيت :

للقمر من كل فلا ناله . . . غمغمة يقرعن كالحنظل

فأصبح العين ركودا على الأوشاز أن يرسخن في الموحل

كالسحل البيض يصف سيلا . والقمر : الحمير شبهها في كل مكان أصابه المطر بالحنظل اليابس يمر فوق الماء وهو يطفو إذا يبس . والعين البقر . ركودا : أي قياما . والأنشاز اعتصمن بها من الوحل ، يقال : موحل وموحل . ونجاء : جمع نجو وهو السحاب . والحمل : أراد نوء الحمل وهو الكبش ، وهو أحد الأثني عشر برجا . وأنشد أبو علي :

جلاها الصيقلون فأخلصوها . . . خفافا كلها يتقى بأثر

ع هو لخفاف بن ندبة ، وقبله :

ولم أر قبلهم حيـــا لقاحا . . . أقاموا بين قاصية وحجر

رماح مثقف حملت نصالا . . . يلحن كأنهن نجوم بدر

جلاها الصيقلون . نصب رماح على المدح شبههم بالرماح التي فيها النصال .." (٢)

"""""""" صفحة رقم ٧٦٩ """""""

ع هو لثعلبة بن صعير المازني شاعر جاهلي ، وهو ثعلبة بن صعير بن خزاعى بن مازن بن مالك بن عمرو بن تميم ، قال يصف ناقته :

وكأن عيبتها وفضل فتانها . . . فننان من كنفى ظليم نافر يبرى لرائحة يساقط ريشها . . . مر النجاء سقاط ليف الأبر

فتذكرا . شبه عيبته والفتان – وهو أديم يلبس الرحل – بما شخص من ريش جناحي الظليم ، وجعله نافرا لأنه أشد لعدوه ، وجعله معارضا لنعامة رائحة إلى بيضها ، وذلك أبلغ في العدو . وأخذ لبيد معنى قوله ألقت ذكاء يمينها في كافر فقال :

حتى إذا ألقت يدا في كافر . . . وأجن عورات الثغور ظلامها

وتبعه ذو الرمة فسرقه وأخفاه فقال :

ألا طرقت سمي هيوما بذكرها . . . وأيدي الثريا جنح في المغارب

والمعنى في جميع ذلك الدنو من المغيب ، قال الأصمعي أول من ابتكر هذا المعنى ثعلبة بن صعير ، وهو أقدم من جد لبيد .

وأنشد أبو علي لعنترة :

---

(١) اللآلي في شرح أمالي القالي ـ موافقا للمطبوع، ٧٣٧/٢

(٢) اللآلي في شرح أمالي القالي ـ موافقا للمطبوع، ٧٥٢/٢

هل غ ا د ر الشعراء من متردم . . . أم هل عرفت الدار بعد توهم

ع وبعده :

دار لأنسة غضيض طرفها . . . طوع العناق لذيذة المتبسم

ردمت الشيء إذا أصلحته ، وتردمت الناقة على ولدها إذا تعطفت . يقول : هل ترك الشعراء." (١)

"""""""" صفحة رقم ٧٧٤ """""""

وفي آخر هذه القصيدة أبيات لم يروها أبو علي ، وهي بعد قوله :

وماء سماء كان غير محمة . . . ببرية تجرى عليه جنوب

ومنزلة في دار قوم وغبطة . . . وما اقتال من حكم على طبيب

فو الله لا أنساه ما ذر شارق . . . وما اهتز في فرع الأراك قضيب

كان قد قيل له أخرج بأخيك إلى الأمصار فيصح ، ومثله ما أنشده الحربي :

يقولون إن الشأم يقتل أهله . . . وكيف وإن لم آته بخلود ؟

تعرق آبائي فهلا صراهمعن الموت أن لم يشئموا وجدودي

وقوله : وما اقتال من حكم يريد ما احتكم ، ومن هذا قيل لمن دون الملك قيل لأنه يحتكم فيمضى حكمه ، وهو فيعل من هذا ، فخفف ، فإذا جمعت ظهرت الواو فقلت أقوال ، وقيل : إنه مأخوذ من قال يقول ، أي هو صاحب القول المسموع المعمول به ، فأما من جمع قيلا أقيالا فإنه يجعله من تقيل أباه : أي اتبعه ، كما قالوا اتبع من الأتباع ، قاله أبو الفتح ابن جنى .

و أنشد أبو علي لجبيهاء :

تنجو إذا نجدت وعارض أوبها . . . سلق ألحن من السياط خضوع

ع يصف ناقته ، وأوبها : رجع يديها . وسلق : نوق كالذئاب تعارضها في عدوها .

وقبله :

عيرانه عبر الهواجر تغتلى . . . بردافها موضوعها مرفوع

تنجو إذا نجدت .

وأنشد أبو علي للأعشى : كلقيط العجم قال : وكان ابن دريد يرويه عن أصحابه : كلفيظ العجم وصلته :." (٢)

"""""""" صفحة رقم ٨١١ """""""

فكعكعوهن في ضيق وفي دهش . . . ينزون من بين مأبوص ومهجور

وقبله : فساور القوم في أبصارهم رعش . . . من النعاس وفي ظلماء ديجور

وصاح من صاح بالأجلاب فانبعثت . . . وعاث في كبة الوعواع والعير

فكعكعوهن : يعني الأسد . وقوله رعش : أي شئ من نعاس . والأجلاب : الذين يجلبون العير . والكبة : معظم الحرب . والوعواع : الصوت . والشعر لأبي زبيد .

---

(١) اللآلي في شرح أمالي القالي ـ موافقا للمطبوع، ٧٦٩/٢

(٢) اللآلي في شرح أمالي القالي ـ موافقا للمطبوع، ٧٧٤/٢

وأنشد أبو علي :

يعلو بأعلى السحق المهاجر . . . منها عشاش الهدهد القراقر

ع الرجز لأبي محمد الفقعي ، وبعد ما أنشده :

وفي أشاء نابت الأصاغر . . . معشش الدخل والتمامر

قال أبو حميفة : يقول في طوالها عشاش الحمام ، وفي صغارها عشاش العصافير . التمامر : جمع تمرو ، وهو الذي يقال له ابن تمرو . والدخل : مثله ، وهما من صغار العصافير ، وإنما يصف الحمول ، شبهها بالنخل الذي قد سد خلل طواله قصاره ، كما قال الآخر .

حفل قصار وعيدان تنوء بها . . . من الكوافر مكموم ومهتصر

هكذا فسره أبو حنيفة ، وقد رواه قوم :

تعلو بأعلى السحق المهاجر . . . منها عشاش الهدهد القراقر." (١)

"""""""" صفحة رقم ٨١٩ """""""

وأنشد أبو علي (٢ / ٢٠٣ ، ٢٠٠) للنابغة :

غشيت منازلا بعريتنات . . . فأعلى الجزع للحى المبن

ع وبعده :

تعاورهن صرف الدهر حتى . . . عفون وكل منهمر مرن

منهمر : سائل . ومرن : يسمع له رنة . ويروى : كل منهزم أي متشقق يقال تهزمت القربة : أي تشققت .

وأنشد أبو علي للعجاج :

يعلو صحاصيح ويعلو حدبا . . . إذا رجت منه الذهاب أو صبا

ع وبعدهما :

حتى إذا ضوء القمير جوبا . . . ليلا كأثناء السدوس غيهبا

أوردها من الستار مشربا يقال جاب وجوب : إذا خرق وخرج ، أشار إلى أنه يوردها من آخر الليل . والسدوس : الطيالسة ، يعني الحمار والأتن .

وأنشد أبو علي :

يثبي ثناء من كريم وقوله . . . ألا انعم على حسن التحية واشر

ع هو للبيد قال يصف شرابا :

فمهما يغض منه فإن ضمانه . . . على طيب الأردان غير مسبب

جميل الأسى فيما أتى الدهر دونه . . . كريم النثا حلو الشمائل معجب

يثبي ثناء .." (٢)

---

(١) اللآلي في شرح أمالي القالي ـ موافقا للمطبوع، ٨١١/٢

(٢) اللآلي في شرح أمالي القالي ـ موافقا للمطبوع، ٨١٩/٢

"""""""" صفحة رقم ٨٣١ """"""

ع يقول كأن ساعديه كسرا ثم جبرا ، لشدة معاقمه وامتلاء مفاصله ، وهذا في صفة الأسد كما قال أبو زبيد :

خبعثنة في ساعديه تزيل . . . تقول وعى من بعد ما تكسرا

وأنشد أبو علي للقطامى : كما بطنت بالفدن السياعا ع قال يصف ناقته :

فلما أن جرى سمن عليها . . . كما بطنت بالفدن السياعا

أمرت بها الرجال ليأخذوهاونحن نظن أن لن تستطاعا إذا التياز ذو العضلات قلنا : إليك إليك ضاق بها ذراعا

قوله : كما بطنت بالفدن السياعا هذا مقلوب أراد كما بطنت بالسياع الفدن ، والفدن : القصر ، والسياع : الطين إذا وضع فيه التبن ، يقول : هي مطلية بالشحم . والتيار : القصير الغليظ مع شدة .." (١)

"""""""" صفحة رقم ٨٣٣ """"""

هي كالشجر جمع شجار وهي خشبات تعرض بينهن عارضات شبه الخشب . والخلج : التي تختلج عن أولادها ، أي يذهب بأولادها والبرغم : الغلاف الذي فيه الثمر والحب .

وأنشد أبو علي للبيد :

يلمج البارض لمجا في الندمن ما ربيعرياض ورجل

ع قال لبيد يصف فرسه :

وكأن ملجم سوذانقا . . . أجدليا كره غير وكل

يلمج البارض .

فتدليت عليه قافلا . . . وعلى الأرض غيابات الطفل

لم أقل إلا عليه أو على . . . مرقب يفرع أطراف الجبل

الرجل : مسايل الماء من الأدوية إلى الرياض احدها رجلة . وتدليت عليه : انحدرت . والغيابة : الظلمة . والغيابة : من الأرض ما سترته الأشجار . والطفل : وقت غروب الشمس وأنشد أبو علي لابن الزبعرى :

يا رسول المليك إن لساني . . . راتق ما فتقت إذ أنا بور

ع هو عبد الله بن الزبعرى بن قيس بن عدي بن سعد بن سهم القرشي السهمي الشاعر ، وأمه عاتكة بنت عبد الله بـن عمرو الجمحية ، يخاطب بهذا الشعر رسول الله (صلى الله عليه وسلم) بعد إسلامه ، وكان قبل ذلك شارعا من كفار قريش يهجو المسلمين . وبعد البيت :

إذ أجارى الشيطان في سنن الغي ومن مال ميله مثبور." (٢)

"""""""" صفحة رقم ٨٤٩ """"""

وذكر أبو علي (٢ / ٢٣٠ ، ٢٢٦) حديث صعصعة بن صوحان مع معاوية .

ع فيه وإذا لقة افترش ، ومعناه توسع ، والفرش الفضاء الواسع لا جبل فيه ولا شجري ، قال عامر بن العجلان الهذلي :

---

(١) اللآلي في شرح أمالي القالي ـ موافقا للمطبوع، ٨٣١/٢

(٢) اللآلي في شرح أمالي القالي ـ موافقا للمطبوع، ٨٣٣/٢

أسر أباكم بأن السليم . . . إذا عض في الفرش يم يرمض

ويروى اقترش : بالقاف وله معنيان أحدهما أن يكون يريد من قولهم : تقارشت الرماح في الحرب إذا تدانت ، ودخل بعضها في بعض ، والآخر أن يكون من قولهم تقرش الرجل إذا تنزه عن مدانس الأمور . وقول معاوية لقد يسوءني أن أراك خطيبا . ذلك لأنه من شيعة على ، وهو الذي قال له على ما علمت يا أبا عبد الله : إنك لكثير المعونة ، قليل المؤونة ، فجزاك الله خيرا ، فقال صعصعة : وأنت يا أمير المؤمنين فجزاك الله أحسن ذلك ، فإنك ما علمتن بالله عليم ، وإن الله في عينك عظيم .

وذكر أبو علي قول معاوية لعقال بم سادكم الأحنف ؟

ع وهو عقال بن شبة بن عقال المجاشعي .

وأنشد أبو علي :

هو الخبيث عينه فراره . . . ممشاه مشى الكلب وازدجاره

ع وبعدهما : في شدقة شفرته **وناره يصف ذئبا** يقول نظرك إليه يغنيك عن فره أن تخبره . وقوله في شدته شفرته وناره." (١)

""""""""" صفحة رقم ٨٩٦ """""""

ع هو لساعدة بن جؤية ، **قال يصف النحل** والعاسل :

حتى أشب لها وطال أناؤها . . . ذو رجلة شثن البراثن جحنب

معه سقاء لا يفرط جمله . . . صفن وأخراص يلحن ومسأب صب اللهيف . طال أناؤها : أي أبطأ رجوعها . والشثن : الخشن . والبراثن : الأصابع هنا استعارة ، وإنما تكون للسباع . والأخراص : أعواد يخرج بها العسل . والمسأب : للعسل كالوطب للبن والحميت للسمن . وشبه الطغية بالترس لأتساعها أراد كالترسة المفطوحة . ويروى بطاية وهي الصخرة .

وأنشد أبو علي بعد هذا بيتا لأبي ذؤيب قد تقدم إنشاده وأنشد أبو علي للقطامي :

فسلمت والتسليم ليس يضرها . . . ولكنه حتم على كل جانب

ع هكذا أنشده ، وإنما هو ليس يسرها لكراهيتها الضيف ، والتسليم بركة ونفع لا مضرة ، ولكنها تكرهه من الضيف لمؤونته ، قال القطامي يذم امرأة ضافها :

تقنعت في طل وريح تلفنى . . . وفي طرمساء غير ذات ك و اكب

إلى حيزبون توقد النار بعدها . . . تلفعت الظلماء من كل جانب

ثم قال : فسلمت .." (٢)

""""""""" صفحة رقم ٨٩٧ """""""

فردت سلاما كارها ثم أعرضت . . . كما أنحازت الأفعى مخافة ضارب

الطرمساء والطلمساء جميعا : الظلمة . والحيزبون : العجوز القليلة الخير .

وأنشد أبو علي للراعي :

أخليد إن أباك ضاف وساده . . . همان باتا جنبة ودخيلا

---

(١) اللآلي في شرح أمالي القالي ـ موافقا للمطبوع، ٨٤٩/٢

(٢) اللآلي في شرح أمالي القالي ـ موافقا للمطبوع، ٨٩٦/٢

ع وقبله :

لما رأت أرقى وطول تقلبي . . . ذات العشاء وليلى الموصولا

قالت خليدة ما عراك ؟ ولم يكن . . . بعد الرقاد عن الشؤون سؤولا

أخليد إن أباك .

خليدة : ابنته . وقوله وليلى الموصول : يريد الطويل ،كأنه زيد فيه فوصل بمثله ، ويحسن أن يكون معطوفا على المفعول ومعطوفا على الظرف .

وأنشد أبو علي :

رخو الحبال مائل الحقائب . . . ركابه في القوم كالجنائب

وأنشد أبو علي بيتا لأرطاة بن سهية قد تقدم موصولا ومضى خبره .

وأنشد أبو علي لامرىء القيس :

لها جنب خلفها مسبطر

ع وقبله . قال يصف الفرس :." (١)

"""""""" صفحة رقم ٩٦٩ """"""""

كأن مكان العقد منها إذا بدا . . . صفا من خزير سهلته الموارد

عريبية : منسوبة إلى عريب . ويقال نحض اللحم : إذا اتضع من كبر أو غيره . وسورة : شدة ، يقول لا تزال منتطقة للتعمل . وقاعد : لا تلد ، قد قعدت عن الولد . وقوله :

في كل إصبع . . . من الرجل منها واليدين زوائد

من كثرة العمل والأمتهان فيه ، وكذلك يوصف الراعي ، قال الراعي :

ترى كعبه قد كان كعبين مرة . . . وتحسبه قد عاش حولا مكنعا

يقال كنعت يده : إذا قطعت . والحزير : الغليظ من الأرض ، شبه صدرها بصخرة ملساء . يصف امرأة ضافها هو ورفيق له يقال له أبو الخشخاش ، وفي ذلك يقول :

تأوبها في ليل نحس وقرة . . . خليلي أبو الخشخاش والليل بارد

فقام يحييها فقالت تريدني . . . على الزاد ، شكل بيننا متباعد

وأنشد أبو علي لزهير :

تجدهم على ما خيلت هم إزاؤها . . . وإن أفسد المال الجماعات والأزل

ع وقبل ه :

إذا لقحت حرب عوان مضرة . . . ضروس تهر الناس أنيابها عصل

قضاعية أو أختها مضرية . . . يحرق في حافاتها الحطب الجزل

تجدهم على ما خيلت .

---

(١) اللآلي في شرح أمالي القالي ـ موافقا للمطبوع، ٢/٨٩٧

يمدح سنان ابن أبي حارثة المرى وقومه . وقوله حرب عوان : أي ليست بأول حرب قد قوتل فيها مرة بعد مرة . ومضرية : ملحة . وقال أبو عمرو ابن العلاء : قال زهير حرب مضرة : ولو كان إلى لقلت مصرة : أي تعتزم." (١)

""""""""" صفحة رقم ٨ """""""

في عزوه في موضع آخر إلى الصلتان وابن رشيق والبكري وابن عساكر وابن خلكان والعيني والبغدادي إلى غيرهم ورووا أخبارا تدل على ذلك كخبره في حمامة ، إلا أن بعض الأثبات عزوها إلى الصلتان كابن الأنباري والمرتضى وعامة من تقدم وكما وجد بآخر نسخة عتيقة من دواوين الشعراء الخمسة بخزانة السلطان محمد الفاتح حيث القصيدة بنقصان ثلاثة أبيات وزيادة ثلاثة وقد عارضنا بها نسخة القالي . وقال ابن مكرم : رأيت في حاشية بعض نسخ حواشي ابن بري أن الكلمة للصلتان لا لزياد ، قال ولها خبر رواه زياد عن الصلتان مع القصيدة فذكر ذلك في ديوان زياد ، فتوهم من رآها فيه أنها له ، وليس الأمر كذلك قال وقد غلط أيضا في نسبتها لزياد صاحب الأغاني وتبعه الناس على ذلك اه . وزياد هو أبو أمامة بن سليم وقيل سليمان وقيل جابر وقيل سلمى بن عمر ومولى عبد القيس ، وسمى الأعجم للكنة في لسانه أو لأنه نشأ بفارس شاعر جزل القول معمر كان في بدء الدولة الأموية ، ومر نسب الصلتان الجنود معصب أو قافل ومعقبا . . . الخ أيضا . وأرى المنية . هلا ليالي فوق بزاته يغشى . . . الخ وبعد زيادة

وإذا يصف مجففا ومضت . . . . . . لقيت طلائع أردفت بمسالح

وإذا الضراب لدى الصعاق . بكتيبة تردى براكبها برأس الناطح ، ويودي صوابه يردى كما في نوادر اليزيدي . حامي الحقيقة في المقام الكالح . فتلهفي يا لهف نفسي كلما خيف الغزاة . . . الخ وبعده زيادة

يغدو على الأبطال بعد رواحه . . . بكتيبة كالأحلس المتباطح

تعفو بحلمك . دأب غداة تجاوح وفي رواية اليزيدي تجايح قال يجتاح بعضهم بعضا . في نسخة الفاتح زيادة

غيثا إذا قحط السنون رأيته . . . يندي بفضل تدفق ونوافح

جمة مستق فسقي به ويتلو البيت في رواية اليزيدي

تردى بكل مدجج في نجدة . . . كالأسد بين عرينها المتناوح

المتقابل – والملح البيض." (٢)

""""""""" صفحة رقم ٧٦ """""""

قال الجاحظ : وهذا الشعر من أشعار الحفظ والمذاكرة . والأبيات رواها السكري في كتاب اللصوص لأبي الربيس في عبد الله بن جعفر باختلاف كبير ، ونسبها الزبير في أنساب قريش والدار قطني في المؤتلف لأبي الربيس في عبد الله بن عمرو بن عثمان باختلاف يسير والله أعلم وأنشد لابن أحمر ع ساج بجرته ساكن يجتر في خفض ودعة ليس ناضحا أو سانية ليحمل غروب الماء لا يزعج للنفر فإذا اجتر وشحا فاه شق بازله أي بزل نابه وإذا سكن فإنه بكر من الإبل قوله هو يقور الوحش ع إنما يفعله الصائد يمشي على أطراف قدميه ليخفي مشيته . قوله ومنه قيره إذا ختله هذا لا يعرف ألبتة فلا أدري أأثبته أم أنكره ، وأيا ما كان فإن قير ليس من قاره يقوره فان ذاك واوي وهذا يأتي والثفر للسباع بمنزلة الحياء للناقة . وقوله أي قبح الله الموضع الذي خرجت منه هذا محال من القول لا يتأتي حتى يلج الجمل فـي سم الخياط وكيف تخرج من ثفر نفسها . والتفرة ما ابتدأ من صغار النبات من جميع الشجر يرعاه الضأن وهي أقل من حظ الإبل

---

(١) اللآلي في شرح أمالي القالي . موافقا للمطبوع، ٩٦٩/٢

(٢) الـلآلي في شرح أمالي القالي . موافقا للمطبوع، ٨/٣

وقوله في بيت الطرماح يصف ظبية إنما يصف أروية وقيل إجلا من البقر . وقالوا في المشرة أنه ما لم يطل من العشب وقيل من ورق الشجر . ولم تعتلق بالمحاجن لم يخبطها الرعاة بمحاجنهم لأنها في أعالي الجبال قوله الطرمذة عربية هكذا روى عن ثعلب أنها من كلام أهل البادية ونقل ابن برى عن ابن خالويه : ليس الطرماذ والطرمذان بعربي وإنما هو من كلام العجم ، وكذا قال ابن ظفر الصقلي ، وحكم عبد اللطيف البغدادي بأنه فارسي . وقد رأيت له شاهدا آخر لعبيد الله بن عمرو القرشي

وكلهم وإن طرمذت فيه . . . ستتركه وشيكا من يديكا والطرماذ في الدرة عن يواقيت الزاهد وأنكر الطرمذان والمطرمذ . وضبطه ابن ظفر والمجد كشملال . وطرمذان الظاهر مت كلام القوم أنه فعللان بكسر الفاء واللام وبالنون فـي الأخر ، وصحفه صاحب اللسان نفسه بطرمذار . ونقل الخفاجي عن الذيل للصاغاتي أنه بالفتح وأظنه وهما والشطر سلام طرماذ على طرماذ ع من خمسة أشطار معروفة." (١)

""""""""" صفحة رقم ٧٨ """"""

والتحميس أن يوضع الشيء قليلا على النار ، كذا قالوا وهو يضاد ما هنا ومنه المحمس ، وإنما تقوله العامة المحمص بالصاد لأنهم يستعملونه للحمص المحمس والعلقة بالضم اللمجة والبلغة من الطعام كالعلاقة بالفتح والعلاقة أيضا الحرفة وكل معيشة ينتحلها الرجل . وأما المرة والحالة فلهما فعلة بالفتح وفعلة بالكسر . فهذا الكلام قلق ألبتة غير دال على الغرض

ذكر حديث الأعرابي مع جارية

ع الصواب على حوض لها تمدره والخبر رواه ابن زيادة الله وزاد وخصييه فقبحه الله من ذي خنى

ذكر كتاب أبي محلم إلى حذاء

ع رواه ابن سيده في المخصص عن ابن جني . وأبو محلم هو محمد بن هشام بن عوف التميمي الشيباني السعدي الأعرابي كان أعلم الناس باللغة والعربية والشعر والأيام ، أصله من الأهواز وإنما انتسب إلى سعد ، مات سنة ٢٤٨ هـ والصواب تتدن وفيما يأتي فاذا اتدنت لأنه من ودن ، وفسر ابن سيده عن ابن جني تمرخد بتسترخي ، والإزميل شفرة الحذاء وصلة عجز أبي زبيد

نعمت بطانة يوم الدجن تجعلها . . . دون الثياب وقد سريت أثوابا

قراب حضنك لا بكر ولا نصف . . . توليك كشحا لطيفا ليس مجشابا

من كلمة مر منها بيتان وأنشد لراجز معسا ع هو عمر بن لجإ وصلته حتى إذا ما الغيث قال رجسا يمعس الخ وغرق الصمان ماء قلسا قال رجسا صوت بشدة وقعه . والقلس الفائض . والجواء موضع بالصمان وأنشد لامرىء القيس ع ناهضة يريد صقرا فالهاء للمبالغة أو الصقرة التي وفرت جناحها ونهضت للطيران وبيت عبدة بن الطبيب ع من لاميته المفضلية . عيهمة شديدة تامة الخلق يصف ناقة . ينتحي يعتمد . الصرف صبغ أحمر تصبغ به الجلود يريد أديما مصبوغا به." (٢)

""""""""" صفحة رقم ٩٥ """"""

(٢٠٧ ، ٢٠٢) وأنشد لابن ميادة ع يصف ناقة : والحمر من أكرم الإبل . والمكان يريد به السنام . قوله والشول كالشنان ، يريد أن هذه الناقة من سمنها وتراكب لحمها كأنها تميس في حلة أرجوان على حين تصير سائر النوق الخفيفات الألبان وذلك أدعي لسمنها مهزولة بالية كالشنان . وقوله لو جاء الخ ، يريد أنها وقور تمكن حالبها من ضروعها ولا يزعجها نباح الكلاب ولا يستخفها أصوات

---

(١) اللآلي في شرح أمالي القالي ـ موافقا للمطبوع، ٧٦/٣

(٢) اللآلي في شرح أمالي القالي ـ موافقا للمطبوع، ٧٨/٣

المغنين ودفوفهم فلا تنفر وأنشد ثمان ع تقدم له عزوه لكعب وقول البكري أنه وجده منسوبا لوداك بن ثميل المازني وأنه لم يجده في شعر كعب من عدة روايات . أقول وأنا وجدت البيت من كلمة في ٢٦ بيتا في شعر زهير صنع ثعلب ، وفيه أنها تروى لكعب أيضا ، وأولها :

تبين خليلي هل ترى من ظعائن . . . بمنعرج الوادي فويق أبان

وقبل الشاهد :

لعمرك إني وابن اختي بيهسا . . . لرأدان في الظلماء مؤتسيان

إذا ما نزلنا خر غير موسد . . . وسادا وما طبي له بهوان

لدى الحبل من يسرى ذراعي شملة . . . أنيخت فألقت فوقه بجران ثنت أربعا منها على ثني أربع . الخ ولا توجد في شعر كعب وأنشد لم تناكر ع وبطرة نسخة من الذيل أنه لكعب قلت : وهو وهم سرى من البيت المار آنفا . وهذا البيت لجبيهاء الأشجعي من قصيدة في ٤٣ بيتا توجد في بعض نسخ المفضليات ، وصلة البيت :

فقمت إلى بلهاء ذات علالة . . . معاودة المقرى جموم الأباهر

علاه علنداة كأن ضلوعها . . . كتائف شيزى عطفت بالمآسر

رقود لوان الدف ينفر تحتها . . . لتنفر من الخ

والكتائف قطع الشيزى المتكسرة يصفها بعرض الأضلاع . والمآسر الأسر والشدة." (١)

""""""""" صفحة رقم ٩٦ """"""

ولتنحاش لتنفر . والقاذورة من الإبل التي تبرك ناحية ، والقاذورة ما يتقذر أيضا . ولم تناكر لم تستنكرها فلم تنفر وأنشد لأعرابي كناه أبا الخيهفعي ع ذكره المرزباني في معجمه في الكني باسم أبي الخيعهفي بتقديم العين على الهاء والفاء . والنسخة بخط الحافظ مغلطاي بن قليج مصححة بقلم الرضى الشاطبي . ومشيمة أو مثيمة لا أعرفهما في أعلام النساء . وأبو عبد الله أحمد بن إبراهيم بن إسماعيل بن داود بن حمدون النديم روى عنه ثعلب ترجم له أبو جعفر الطوسى وياقوت وسرد لامية الشنفري ع تقدم نسبه ويقال إنها منحولة ، وقد شرحها بعض أصحاب ثعلب والزمخشري والتبريزي وابن الشجري وابن أكرم وبعض هذه الشروح متداول فاستغنيت به عن إطالة القيل من غير فائدة وأنشد لجرير بن الغوث ع بن مروان أخي بني كنانة بن القين بن جسر من شيع الله شاعر إسلامي يمدح يزيد . ويروى : طرقت سمية . . . . . من سمية تقضب . كما في المؤتلف . ب ١١ تشسب تدق وتضمر ، والشسيب القوس وتوصف بالدقة ، قال **البحتري** **يصف النوق** :

كالقسى المعطفات بل الأس . . . هم مبرية بل الأوتار

ب ١٢ النطاف قارة معروفة ببلاد بني كلاب . وصيهب وصيهد شديد الحر . ب ١٤ ولد مخفف ولد كما قال الآخر :

عجبت لمولود وليس له أب . . . وذي ولد إيلده أبوان

ولقاه على اللغة الطائية وأنشد على جمل ع البيتان يرويان لجميل برواية : لقد رابني من جعفر أن جعفرا . في خبر وهو أنه أضاف رجلا

(١) اللآلي في شرح أمالي القالي ـ موافقا للمطبوع، ٣/٩٥

وخبز له خبزة من مكوك وثردها في لبن وسمن وقدمها له فجعل الرجل يحدث جميلا عن بنت عم له يحبها ويأكل حتى أتى على الخبزة ، فقال جميل : لقد رابني الخ ، ورواهما المبرد لأعرابي برواية : لقد رابني من زهدم أن زهدما." (١)

""""""""" صفحة رقم ٩٨ """"""

ولغيره :

إذا اختلجت عيني أقول لعلها . . . لرؤيتها تهتاج عيني وتطرف

وهذا الوهم باق في الناس إلى اليوم ولا يختص بالعرب منهم وأنشد لابن دريد ع في المعنى للأول : وما في الأرض أشقى من محب . . . وإن وجد الهوى حلو المذاق

تراه باكيا في كل وقت . . . مخافة فرقة أو لأشتياق

فيبكى إن نأوا شوقا إليهم . . . ويبكى إن دنوا خوف الفراق

فتسخن عينه عند التنائي . . . وتسخن عينه عند التلاقي

وضبط بعض الأسماء ع وقد مر له القول فيها ومر كلامنا ومر وصف الوليد بن مسعدة للعود وأنشد لسلامة بن جندل **بيتا يصف فيه** فرسه ع ومر نسبه . وفسر الأسفي على ما هو المعروف ، وقال ابن الأعرابي : هو أن تكون فيه شعرة تخالف لونه . الأقنى : المحدودب الأنف . سغل : مهزول . الدواء يريد ما يعطاه الفرس حين يراد تضميره . القفي ما يؤثر به على السكن وهم جماعة بيوت الحي . المربوب : الذي يغذ ى في البيوت ويقرب لكرامته على أهله لا يترك يرود وأنشد قصيدة في صفة القطاع قال الأصبهاني : الشعر مختلف في قائله ينسب إلى أوس بن غلفاء الهجيمي ، وإلى مزاحم العقيلي ، وإلى العباس بن يزيد بن الأسود الكندي ، وإلى العجير السلولي ، وإلى عمرو بن عقيل بن الحجاج الهجيمي . وهو أصح الأقوال ، رواه ثعلب عن أبي نصر عن الأصمعي . وفي رواية الأبيات خلاف ، وقد روى أن الجماعة المذكورة تساجلوا هذه الأبيات فقال كل واحد منهم بعضا اه ، ثم روى في المعنى خبرا عن ابن الكلبي وسرد مقاطيع أخرى لهؤلاء في وصف القطا ، ورأيت لأعشى تغلب قصيدة في المعنى في كتاب الحيوان . والقصيدة عزاها صاحب الأختيارين لسوار بن المضرب." (٢)

"يمكنني القول، بادىء الأمر، إن الطابع العام لروايات عبد الكريم ناصيف طابع رمزيّ، يتيح للمناهج النقدية المعنيّة بالتأويل فرصاً ذهبيّة لتفسير دلالاتها ومعرفة صلاتها بالواقع العربيّ. ولكنّ هذا الطابع لا يمنع من تحليل هذه الروايات من وجهة نظر المنهج البنيويّ ،بعيداً عن أي تأويل أو ربط للنصوص بمرجع خارجيّ. صحيح أن هذا المنهج لا يخدم الناقد الولوع بأحكام القيمة وبالوظيفة الاجتماعيّة التربويّة للنص الروائيّ، ولكنّ الصحيح أيضاً **أنه يصف بناء** الرواية، ويخدم القارىء في تعرُّف أدبيّتها. ولا تشكو روايات عبد الكريم ناصيف من القدرة على مواجهة المنهج البنيويّ، بل إن الناقد البنيويّ سيلاحظ فيها تدقيقاً ينم على أن صاحبها معني أساساً ببناء رواية فنية، وأن الرمز لديه ليس بديلاً من الواقع أو خشية من تسمية الأشياء بمسمياتها الحقيقيّة، بل هو سعي فني إلى تخليص هذا الواقع من آنيته و الارتقاء به إلى عالم التخيُّل، ذلك العالم القادر على التعبير عن جوهر الواقع وآلية حركته. ولا أشكّ في أن تحليل الافتتاحية في روايات ناصيف يؤكد هذا الأمر، ويعزِّز اهتمام النقد العربيّ بهذه الافتتاحيّة(٢١)، وينبّه على أنها وحدة وظيفيّة رئيسة في النصوص الروائيّة المعترف بجودتها. فما أمر هذه الافتتاحيّة في ثلاث روايات لعبد الكريم ناصيف هي: البحث عن نجم القطب(٢٢)، المد والجزر ــ الصعود(٢٣)،

---

(١) اللآلي في شرح أمالي القالي ـ موافقا للمطبوع، ٩٦/٣

(٢) اللآلي في شرح أمالي القالي ـ موافقا للمطبوع، ٩٨/٣

المخطوفون(٢٤) ؟.

حرص عبد الكريم ناصيف في رواياته الثلاث على أن تقتصر الافتتاحيّة على الفصل الأول من الرواية، مع اختلاف واضح في عدد صفحات كل فصل.

ففي : البحث عن نجم القطب ... استغرقت الافتتاحيّة اثنتين وعشرين صفحة

وفي : الصعود ... ... استغرقت الافتتاحيّة ثماني عشرة صفحة

وفي : المخطوفون ... ... استغرقت الافتتاحيّة ثلاثاً وثلاثين صفحة." (١)

"إذا اختارت مجموعة من الروائيين الأحداث نفسها فمن المتوقَّع أن يُقدِّمها كلُّ واحد منهم من منظور أو وجهة نظر أو تبئير مختلف. وهناك على الأقل ثلاث درجات للتبئير(٣٠)، هي اللاتبئير (أو : التبئير في درجة الصفر)، والتبئير الخارجي، والتبئير الداخلي. ففي اللاتبئير يكون الراوي أكثر علماً من الشخصيات، وفي الخارجي أقل علماً منها، وفي الداخلي مساوياً لما تعلمه. فإذا كان الروائيون يختلفون بحسب التبئير الذي اختاروه فإنهم يختلفون أيضاً حين يختارون تبئيراً من هذه التبئيرات. ففي اللاتبئير الذي اختاره الروائي سلطان بن محمّد القاسميّ تقديم للأحداث تقديماً تصاعدياً، يبدأ بمقدّمة تُعرّف بالموقع الجغرافي والزمني والاقتصادي والتاريخي السياسي لبندر الرق، وبأسرة الأمير مهنا، ثم تترك الأحداث تتوالى إلى قتل الأمير مهنا في آخر صفحات الرواية. ولكن فارس زرزور الذي اختار التبئير نفسه فـي رواية (حسن جبل)، وكان لديه تغليب للحقيقي على المتخيَّل، قدَّم الأحداث بعد زمن نهايتها، ثم استدعاها شيئاً فشيئاً. ولهذا السبب يلاحظ قارىء روايته ورواية (الأمير الثائر) أنه أمام روايتين تاريخيتين مختلفتين من زاوية تقديم الحوادث. وهما مختلفتان أيضاً في اللغة الروائية، لغة السرد بمكوّناته كلها. فلكلٍّ منهما قدرة على السرد تنبع من موهبتهما وتمرُّسهما في الكتابة. وليس هناك شكّ في أن الحوادث المبأَّرة تُقدَّم بوساطة السرد، وترتفع بالإمتاع، أو تنخفض فيه، بحسب قدرة الروائي السردية، سواء **أكان يصف أم** يُصوِّر أم يعرض الحوادث أم ينمِّي الشخصيات أم يخترق الأمكنة، وما إلى ذلك مما لا سبيل إلى تفصيله في هذا المقام.

ج – موقف الروائيين من الحاضر :." (٢)

"أ – التشبُّث بالعلاقات المكانيّة :

اتضح من خلال الحديث عن الأمكنة المغلقة والمفتوحة حرص الراوي على الوصف الذاتي، وابتعاده عن الوصف الموضوعيّ. أو، إنْ شئنا الدقّة، الوصف الموضوعيّ الذي يخالطه وصف ذاتي، ويمتزج به، ويبدو عنصراً من عناصره. ذلك لأن رواية (الكوبرا تصنع العسل) لم تُقدِّم رواة واصفين، بل **قدَّمتْ واصفاً واحداً** هو رياض، ومن ثَمَّ لم يكن هناك تعدُّد في وجهات النظر الروائية من خلال وصف الأمكنة، بل كانت هناك وجهة نظر واحدة، وحال شعوريّة تتغيَّر وتتبدَّل بحسب وضعها الروائي النفسيّ. فالراوي يشعر بالضيق في المقصف(٨)، فيُقدِّم وصفاً معبِّراً عن هذا الضيق، يضم الرعد المقعقع، والمطر الذي يضرب الزجاج، والبروق التي تقدح. وحين كان الراوي يشعر بالسعادة قدَّم وصفاً لمدينة حلب يضج بالحب. فهي رائعة، تشمخ بقلعتها التي تضم البيوت حولها كالأم. بيد أن تبدُّل الحال الشعو ريّة للراوي الواصف ليس خاصاً، بل هو عام معبِّر عن تبدُّل الحوادث المحيطة به، وتغيُّر علاقاته بالشخصيات عموماً، وبوداد خصوصاً. وليست

(١) الرواية العربية البناء والرؤيا، ص/٤٨

(٢) الرواية العربية البناء والرؤيا، ص/٩٩

العلاقات المكانيّة شيئاً آخر غير العلاقة بين الأمكنة والشخصيات والحوادث، مصبوغةً بصباغ المشاعر.
ب – التشبُّث بالحال الشعوريّة :." (١)

"يكاد السرد في رواية (البحث عن نجم القطب) يقتصر على بيان الحركة المادية للشخصيّات في المكان، والتعليق على هذه الحركة. واللافت للنظر أن حركة الشخصيات في المكان محدودة جداً في هذه الرواية، فهي تنتقل من منزل إلى آخر، أو إلى ملهى أو حفل بوساطة سيّارة في الغالب الأعمّ. وقد حمل الراوي على عاتقه عبء ملاحقة هذه الحركة البسيطة بوساطة السرد. أما صور هذه الشخصيات داخل المكان فأمرها متروك للوصف .ذلك أن الراوي لا يلاحق نموّ الحدث داخل المكان، **بل يصف ما** فعلته الشخصية فيه، ثم يُعلِّق على هذا الفعل بمقاطع سرديّة صغيرة تشير دائماً إلى تدخُّل الروائيّ في سياق الرواية. ففي الفصل الرابع التقى أبو صفوان عصاماً في منزل حكمدار ،وعاتبه على تأخُّره في إنجاز وعده، ثم اتفقا على الإنجاز بسرعة وشربا (كأس النجاح). وقبل أن يستكملا الحوار تدخَّل الروائيّ قائلاً : (يشرب الاثنان كأس النجاح كما يشربه في أمكنة أخرى أناس نجاحهم فشل لأناس آخرين. فالفريسة ملقاة لا تملك حولاً ولا طولاً، والكل يحاول الفوز بها، يصارع الآخرين كي يبعدهم، وفي كل الحالات تبقى هي الفريسة). وبعد هذا التعليق استأنف أبو صفوان وعصام حوارهما إلى آخر المشهد.." (٢)

"أما الوصف التعبيريّ فغزير في رواية (البحث عن نجم القطب). ويُخيَّل إليَّ أنه ميدان عبد الكريم ناصيف المفضَّل. **فهو يصف المكان** ويمزج الوصف بأحاسيس الشخصية، أو قُلْ إنه يُقدِّم وصفاً للمكان كما تراه الشخصية، أو وصفاً للحال النفسيّة كما تشعر بها صاحبتها. وأمثلة هذا النوع كثيرة جداً لا يخلو منها مشهد، كوصف تاج الملك أمام المرآة(٤٥)، وحكمدار عند الحلاق كوكو(٤٦)، وتاج الملك أمام فيلا أبي صفوان(٤٧)، وكوكو النائم إلى جانب حكمدار(٤٨)، وعصام في الأرض التي اشتراها(٤٩) ... وليس غرضي استقصاء النموذجات الدالة على غزارة الوصف التعبيريّ ،بل غرضي هو القول إن هذا الوصف يُعبِّر تعبيراً جيداً عن الحياة النفسيّة للشخصية : كيف ترى الأمور وتحسُّ بها وترنو إليها. ومن ثَمَّ كان الوصف التعبيريّ عند عبد الكريم ناصيف إيحائياً يجعل القارىء يتجاوز الصور المرئيّة إلى باطن الشخصية، فيفهم نزوعاتها ويفسِّر سلوكها استناداً إليه. وقد نجح عبد الكريم ناصيف في تصوير هذا العالم الحسّيّ لشخصياته، لكنه مرة أخرى جعله عالماً حسياً متشابهاً إنْ لم أقل متماثلاً، وهذا ما سمح له بتشجيع القول بتشابه الشخصيات في عالمه الروائيّ، كما سمح له بتقديم مشاهد روائيّة تتسم بقدر كبير من العلاقة الوثيقة بين المشهد والراوي الذي خلع لبوسه القديم وتزيّا بزي جديد.
*

أخلص من تحليل روايتي (فياض) و (البحث عن نجم القطب) إلى أن بناء السرد يحتاج إلى روائيّ فنّان قادر على توظيف تقنيات حركة القصّ ورسم المشاهد في بناء الشخصيّة المقنعة الماتعة المؤثِّرة في القارىء المتلقّي. ولعلَّ الاستشراف عند خيري الذهبي، والوصف التعبيريّ عند عبد الكريم ناصيف، دليل على أن هناك نكهة لكلّ رواية تصنعها قدرات صاحبها الفنيّة.
***

---

(١) الرواية العربية البناء والرؤيا، ص/١٠٩
(٢) الرواية العربية البناء والرؤيا، ص/١٦٨

علاقات الشّخصيّة الرّوائيّة." (١)

"والفتى الحوراني راغب في العمل ولا شيء آخر، وقد سافر إلى بيروت من أجل ذلك.

هذه المعلومات التي نثرها شوقي بغدادي في الأقسام الفرعيّة أسهمت في وضوح الشخصيات الروائية، ولكنه لم يكتف بها، بل **راح يصف هذه** الشخصيات خَلْقيّاً وخُلُقيّاً بغية تعزيز الوضوح الذي قدّمه المقياس الكمّيّ. وسبق القول إن شوقي بغدادي جعل حاضر الشخصية في بيروت مرتبطاً بطبيعة ماضيها، ولكنّه لم يجعل مصيرها فيها مرتبطاً بهذا الحاضر، إذ انتهت الشخصيات كلها إلى السجن تمهيداً لترحيلها عن لبنان. والواضح أنه لجأ إلى الراوي العالم بكل شيء في تقديم شخصياته، وجعله راوياً ممثَّلاً يحلُّ في الشخصية وينقل ما تراه وتسمعه وتحس به. وقد استعان هذا الراوي الممثَّل بالذاكرة، أو قل إنه جعل ذاكرة الشخصية حيلة روائية قدَّم بوساطتها المعلومات التي رغب في تقديمها للقارىء. ولهذا السبب كثرت في الأقسام الفرعية أفعال الذاكرة وما هو قريب منها. وهذه عبارات مستمدّة من الفصل الخاص بالأستاذ تُوضِّح الأفعال والأسماء المستعملة في تقديم المعلومات :

- ذكرى تلك الخطبة التي لن ينسى مناسبتها.
- ذكرى الموت الحقيقي الأول.
- ذكرى الأربعين.
- الذكرى الأكيدة الباقية.
- لعلَّ من أجمل ذكرياته.
- عندما كان طالباً مراهقاً.
- كان يجد لذة لا تعادلها لذة في كتابة مواضيع الإنشاء.
- لن تمّحي تلك المناسبة من ذاكرته طوال حياته.
- كان العمل في التعليم في تلك السنوات أكثر ضماناً.
- استقر في منتصف الخمسينات في إحدى أشهر صحف العاصمة.
- كان ما يزال طالباً عامراً قلبه بالطموحات الرومانسية.
- لم يشعر وقتها أنها تلومه.." (٢)

"ذلك أن الحكايات الثلاث بسيطة، يستطيع الراوي سردها في صفحات معدودات. غير أن بديع حقي لم يكتف بسرد الحكايات، بل راح يوجِّه اهتمامه إلى الجزئيات الصغيرة(١٨) التي تحيط بالبطل، فيشرع يصفها أو يُقدِّم صوراً لها، مبالغاً في الوصف أيَّ مبالغة، ومضخِّماً الآثار أيَّ تضخيم. أي أن الراوي في رواياته لم يتقمّص شخصية البطل المحوري فحسب، بل راح قبل الحكاية وبعدها وفي أثنائها ينفصل عن البطل المحوريّ ليتحدَّث عمّا يُحيط به من جزئيات ماديّة، وما يعتمل في دخيلته من أفكار وأحاسيس، منطلقاً من الرغبة في توضيح الإطار الذي يتحرك فيه هذا البطل المحوري، سواء أكان هذا الإطار مادياً أم معنوياً. بل إن الراوي كان يبالغ في ذلك، فلا يكتفي بوصف ما له تأثير في البطل، بل **كان يصف ما** يحيط به سواء أكان مرتبطاً به أم لم يكن. وقد جرَّه ذلك إلى تضخيم

---

(١) الرواية العربية البناء والرؤيا، ص/١٧٣

(٢) الرواية العربية البناء والرؤيا، ص/٢٣١

الجزئيات المادية، والمبالغة في وصفها وتصويرها. ومن ثَمَّ كبر حجم الحكاية، فغدت رواية (جفون تسحق الصور) في سبع وثمانين ومائة صفحة، ورواية (أحلام على الرصيف المجروح) في ست وسبعين ومائة صفحة، ورواية (همسات العكازة المسكينة) في أربع وأربعين ومائتي صفحة. وما كانت الحكايات الثلاث في حاجة إلى هذا العدد الكبير من الصفحات، إلا أن بديع حقي الوصَّاف الماهر والملاحظ الذكي رغب في أن يجعل (من الحبَّة قُبَّة) كما يقول المثل الشعبي. فقد حطَّت ذبابة على يد مصطفى فلم يشعر بدبيبها على جلده(١٩)، ولكنّ بديع حقي لا يترك هذا الحدث العادي يمرُّ بسهولة، ولهذا السبب رأيناه يضيف إليه حديثاً عن علاقة مصطفى بالذباب ووصفاً للذبابة التي حطَّت على يده، وربطاً بين ما تفعله الذبابة وما تفعله صبرية. وكان قادراً من البداية على الربط بين الذبابة وصبرية والتخلي عن علاقة مصطفى بالذباب وهي جزئيّة لا أهميّة لها، وعن وصف الذبابة وهو وصف لا يؤثّ ِر في قليل أو كثير في سياق الرواية.." (١)

"أما النوع الثاني من الجزئيات فيشارك النوع الأول في إيجابياته، ولكنه مرتبط بوصف المكان، راغب في تجسيده في الرواية. فقد راح بديع **حقي يصف جزئيات** المكان و يصنع منها صوراً. وليس المراد هنا **أنه يصف الجزئيّة** كما هي في الواقع الخارجيّ، بل المراد أنه كان يُعْمِل خياله في صنع لوحة من هذه الجزئيّة عمادها الكلمات، شأن الرسَّام حين يصنع لوحته من الألوان(٢٣). وقد أشرتُ، قبلُ، إلى اللوحة التي رسمها بديع حقي للذبابة التي حطَّت على يد مصطفى، وهذا نصُّها : (ها هي ذي ذبابة، تمدّ ذراعيها الأماميتين لتغسلا رأسها في خفّة، كأنهما راحتان مدرّبتان قد أمسكتا بصنارتين دقيقتين لتحوكا نسيجاً من لفيفة صوت خفية، ثم تتكىء على طرفيها الأوسطين وتمدّ رجليها الخلفيتين إلى جناحيها، تحكُّهما، تمسحهما، تدلكهما ...)(٢٤). وهذا نصّ وصفيّ آخر مستمدّ من رواية (همسات العكازة المسكينة) : (رفعت العكاز ة رأسها الدقيق وسرت في أوصالها رعدة خفيفة. كان خوفها يماثل خوف فتاة صغيرة تهمُّ يَدٌ عتيّة أن تختطفها من بين ذراعي أمها
الرؤوم)(٢٥). هذان النصان يشيران إلى أن بنية الوصف واحدة بين أوّل روايات بديع حقي وآخرها. فالوصف فيهما ليس وصفاً للجزئيّة كما تتجلّى في الواقع الخارجيّ الموضوعيّ، بل هو وصف بالصور. ثم إن هذا الوصف لم يُقدِّم صوراً جامدة، بل قدَّم صوراً شعريّة متحرِّكة(٢٦). والملاحظ أن هذه الصور الشعرية تستند دائماً إلى التشبيه باستعمال حرف التشبيه (كأنهما)، أو الفعل الدال على التشبيه (يماثل). وقد يلجأ بديع حقي إلى توظيف الصورة الشعريّة المتحرِّكة في توضيح شيء معنويّ، كخوف العكازة في النص الثاني. فقد أراد بديع حقي توضيح هذا الخوف، فلجأ إلى تشبيهه بصور مادية يمرّ فيها القارىء، هي صورة الخوف الذي يعتري الفتاة الصغيرة حين تهمُّ يد بانتزاعها من حضن أمها.." (٢)

"إذا ما بكى من خلفها انصرفتْ لهُ ... بشقٍ وتحتي شقُّها لمْ يحولُ

فقلت: أن امرأ القيس كان مفركاً والحبلى الرغبة في الرجال.

فيقول: إذا أليتها فأنا إلى غيرها أحب. وقد أخذت هذا البيت من أسلم بيت وأكرمه لفظاً:

لا والذيْ تسْجدُ الجباهُ لهُ ... ما لي بما تحتَ ثوْبهِا خبَرُ

ولا بفيها ولا هممْتُ بهِا ... ما كان إلا الحديثُ والنظر

وقولك الآخر في هذا النحو أسمي وأكرم وهو:

---

(١) الرواية العربية البناء والرؤيا، ص/٣٠٥

(٢) الرواية العربية البناء والرؤيا، ص/٣٠٩

)يردَ يداً عن ثوْبها وهو قادرُ ... ويعصي الهوَى في طيفهاَ وهوَ راقُد(

فقال: ألم أقل في الكلمة الثانية:

)أقْبلتهاُ غرُرَ الجيادِ كأنما ... أيدي بني في جَبهاَتها(

وفيها أقول:

)ومقانبِ بمقانبٍ غادرْتهاُ ... أقواتَ وحَشيٍ من أقواتها(

فقلت: أما البيت الأول فمن أبي نؤاس يصف كلاب الصيد:

غُرَّ الوجوُهِ ومحَجلاَتها ... كأن أيدْينا على لباتها

والبيت الثاني من قوله في هذه الأرجوزة:

بأكلُبِ تمرحُ في قدَاتهاَ ... تعدُ عينَ الوحشِ من أقواتهاِ

وأبو مؤاس أخذه من قول أبي النجم:

تَعدُ عاناتِ اللوَى من مالها

وربنا أتيت بالبيت الجوف والمعتل، قال: وما المعتل والأجوف؟ فقلت: حكى يونس بن حبيب أن الأجوف الفاسد الحشو، والمعتل ما اعتل طرفاه. وحدود الشعر أربعة: وهي الفظ والمعنى والوزن والتقفية. ويجب أن يكون ألفاظه عذبة مصطحبة ومعانيه واستعاراته واقعة وتشبيهاته سليمة. وأن يكون سهل العروض رشيق الوزن متخير القافية، رائع الابتداء وربما أخليت وأخلفت وأعذرت وهلهلت، وما أراك تتطلع على موجب هذه الألفاظ. قال: وأي موجب لها! وإنما توردها تسمحاً وشغفاً بالإطالة وتسحباً بالدعاوى الباطلة. فقلت لا تطل عناج القول في ما يخرج عن مذاهب أهل الفضل فتسمع من القول ما يضيق ذرع صبرك عنه. فقد قال امرؤ القيس:

إذا المرءُ لم يحزُنْ عليْهِ لسانهُ ... ليسَ على شيء سواهُ بخَزّانِ

بل يقال للشاعر إذا أتى بأبيات مشتملة على معان مبتكرة وألفاظ متخيرة، ثم أورد في أثنائها بيتاً خالياً من هذا الوصف: قد أخلى ويقال له إذا أتى بمعنى لم يستوفه: قد أعذر. وإذا خالف بين قافية الضرب وقافية المصراع في افتتاح القصيدة: قد أخلف كما قال ذو الرمة:

ألا يا اسلمي يا دارَ ميَ على البلىَ ... ولا زالَ منهلاً بجرْعائك القطْرُ

فكأنه لما قال)على البلى(وعد ينظم قصيدة على روي وكأنه لما قال)القطر(أخلف ذلك الوعد إذ جعلها رائية. ثم قلت: ومن غزلك الذي باينت فيه مذاهب المطبوعين والمرهفين قولك:

)ربحْلةٍ أستمرٍ مقَبلهاُ ... سبحْلةٍ أبيضٍ مجرَدها(

فالربحلة: العظيمة الجيدة الخلق، والسبحلة: الطويلة العظيمة، ورجل سبحل ربحل. لذلك تستهجن هاتان اللفظتان في ألفاظ المحدثين، لأنهما من ألفاظ العرب الجافية. وقد أخذتهما نسخاً من قول بعض العرب في ترقيص بنية له:

سبحْلةُ ربحْلهْ ... تنميَ نَباتَ النخلةْ

قلت: وأخبرني عن قولك واصفاً فرساً:

)قد زادَ في السُاقِ على النَقانقِ ... وزادَ في الأذن على الخَرانق(

)وزاد في الحذْر على العقاعق(

قال: وما في ذلك ؟قلت: إقدامك على نظم هذا الكلام الساقط واجتراؤك على قرع السماع بمثله غير مستحيٍ ولا مراقب. فما تريد بقولك)زاد(أزاد في قوة الساق أو في طوله، وفي خلق أذن الخرنق أو في لطف سمعها؟ما أسخف هذا لفظاً وأقله من البيان حظاً، وإنما ذهبت في قولك:

)قد زادَ في الساقِ على النقانقِ(

إلى قول أبي دواد:

لهُ ساقا ظليمٍ خا ... ضبٍ فوجئ بالرعُبْ

وفي قولك:

)وزاد في الحذرْ ِ على العقاعقِ(

قول بعض العرب:

منُيتُ بزَمرَّدةٍ كالعصاَ ... ألصَ وأخبثَ من كنُدُشِ

وقولهم:)هو أحذر من كندش(، وهو العقيق. وقد سمعت قول امرئ القيس

لهُ أيْطلاَ ظبيٍ وساقا نعامةٍ ... وإرخاء سرْحانٍ وتقربُ تتفُلِ." (١)

"فليلهك عن وسواس فكرك هذه الألفاظ التي ذهبت بك في التيه، وانظر إلى جمعه بين هذه الألفاظ المتباينة والأجزاء المتحاجزة. فإنه شبه في هذا البيت أربعة أشياء، إذ كان مخرج هذا اللفظ في التشبيه حتى يكون المعنى المقصود واقعاً من البيان، على أن له أيطلين كأيطلي الظبي وساقين كساق النعامة وإرخاء كإرخاء السرحان وتقريباً كتقريب التنقل. فضلت في أبياتك هذه عن مدرجة الإحسان وأطفأت بهذه الألفاظ القلقة مصباح البيان. قال: ففيها أقول:

)يرُيكَ خُرْقاً وهوَ عَينٌ الحاذِقْ(

فاحفظني ذلك القول منه وقلت: أراك تعتدنا نَعم! فقال: حاشى لله. فقلت: أما هذا مسلوخ سلخ الإهاب من **الرجز يصف ناقة**:

خرْقاء إلا أنها صناعُ

أو من قول حميد بن ثور:

فقال وسنْانٌ ولماُ يرْقدُ ... إلى صناعِ الرجَلِ خرقْاء اليَدِ

وهذان البيتان من أوجز ما قالته العرب. وما يجري معهما في الاختصار وحسن الإيجاز وقرب المأخذ قول **ا لآخر يصف سهماً**:

غادرَ داءً ومضىَ صحيحاَ

ومثله قول **الآخر يصف وحشاً** وسهماً:

حتى نجاَ من جوْفهِ وما نجاَ

وقد قال أبو نواس:

صنعْ اللطيفةِ واستلابَ الأخرقِ

فكأنه من قول حميد بن ثور:

بَنتَ ْ بيتهُ الخرْقاءُ وهي لطيفةُ ... لهُ بمراقٍ بينَ عُودَين سلماَ

وفي هذه يقول في صفة الفرس:

)بذَ المذاكيَ وهوَ في العقائق(

وإنما أخذه من قول الراجز:

قد سبقَ الأقرَح وهوَ رابضُ ... فكيفَ لا يسبقَ إذ يراكضُ

---

(١) الرسالة الموضحة في ذكر سرقات المتنبي وساقط شعره، ص/١٠

يريد أن أمه قد سبقت وهو في بطنها. ثم قلت: وقد تبردت في هذه الأرجوزة على عادتك بان قلت:

)أقام فيها الثّلجُ كالمرافِقِ ... يعقد فوقَ السنَ ريقَ الباصقِ(

وأشهد الله أن هذا من غث الكلام وسقط الشعر. فقال بعض صاغيته: أيقال لكلام مثله غث؟: أجل أليس هو القائل:

)ألعَبْدُ لا تفضُلُ أخلاقهُ ... عنْ فرجهِ المنتُ أو ضِرْسه(

ومن براداته قوله:

)وإنماً تحتاْلُ في حلُه ... كأنكَ الملاحُ في قلَسهِ(

و نحو هذا قوله:

)لسريِ لباسهُ خشُن القُطْ ... نِ ومرْويُ مرو لبسُ القرود(

وقوله:

)وكنتُ من الناسِ في محْفلٍ ... فها أنا في محفلٍ من قُرودِ(

)فلا تسَمعنَ من الكاذبينَ ... ولا تَعبأنَ بمحْل اليَهودِ(

ومن قبيح التشبيه قولك تصف كتيبة:

)وملمْومةٍ سيفَيةٍ ربعَيةٍ ... يصيحُ الحصىَ فيهاَ صياحَ اللقَلقِ(

وقد أخذته من قول ابن المعتز:

وبلدةٍ صائحةِ الصُخورِ

وأحسن من هذا قول النامي في كلمة امتدح بها سيف الدولة أولها:

قفوا وعليهِ الدَمعُ فهوَ كثيبَ

فقال فيها:

تتُعتعُ ألفاظَ الحَصىَ بسنَابكٍ ... إذا كلمَتُهْ عجُمهنُ تُحبُ

فقال: أما تشبه أصوات الحصى من تحت حوافر الخيل أصوات اللقالق؟ فقلت: هبه أشبهه فهل هو من محاسن التشبيه؟ ألا ترى أنهم هجنوا قول لبيد:

. . . وترْكاً كالبَصلْ

وهو تشبيه واقع، وذمواُ قول الآخر:

والخيل من خلَل الغُبارِ مغُيرةُ ... كالتمرِ يُنثرُ من وراء الجرَمِ

و الجيد قول الشعر: يقول: خرجت متساوية كتساوي أصابع المصطلي عند اصطلائه.

ومن جافي لفظه قوله:

)أين التوْرابُ قبلَ فطامهِ ... ويأكلُهُ قبلَ البلوغِ إلى الأكْلِ(

فلفظة التوْراب على سلامة مصدرها جافية جداً. وقد اعتمد في هذا البيت على أرق بيت في معناه وأشجاه لفظاً، وهو قول محمد بن يزيد الأموي السلمي:

فَطمَتكَ المنونَ قبلَ الفِطامِ ... واحتواكَ النقصانُ قبل التَمامِ

ومن سفاف الكلام وسقطه ومستعجمه قوله:

)صَغرْتَ كلٍ مكبُرٍ وعلْوت عن ... لكأنهُ وبلَغتَ سنّ غلاُمِ(

فهذا من النسخ الغلق القلق، وهو مع قلقه مأخوذ من أعذب لفظ واسلمه. قال بعض الشعراء المتقدمين في الدولة الأموية:

بَلغْتَ لعشَرٍ مضتْ من سنيكَ ... ما يبلغُ السَيدُ الأشيَبُ

فهمُك فيها جِسامُ الأمورِ ... وهمُّ لداتكَ أنْ يلَعبوا

وأحسن من قوله:)صغرَتْ كُل مكبرَ(قول الأول:

لهُ هممُ لا منتهىُ لكبارهِا ... وهمتهُ ال صغرُى أجلُ من الدهرْ

ومن براداته قوله:." (١)

")كَريمُ نَفضتَ النّاسَ لماُ بلغتهُ ... كأنهمُ ما جفَ من زادِ قادمِ(

فتباً لهذا التشبيه، وضلة لهذا التمثيل، ويا رحمتا للممدوح به والمواجه بإفساده. وقوله أيضاً:

)يقْضمَ الجمرَ والحديدَ الأعادي ... دونهُ، قضمَ سكُرَ الأهوازِ(

وفي هذه الكلمة **يقول واصفاً سيفاً**:

)حَمَلتْهُ حَمائلُ الدهُرِ حتى ... هيَ محُتاجةٌ إلى خرازِ(

على أنه قد أخذه من قول **البحري يصف سيفاً**:

حَملَتْ حمَائلهُ القديمةُ بقلةً ... من عهدِ عادٍ غضَةً لم تذْبلِ

ولعمري لقد فات فحول الشعراء في وصفه هذا السيف، وجرى وإياهم في حابه الإحسان فقصروا عن غاية سبقه، وألهانا قول المتنبي هذا في وصفه سيفه:

)هيَ مٌحتاجةُ إلى خَرازِ(

عن قول طرفة في وصفه سلفه:

أخي ثقَةٍ لا ينثني عنَ ضريبةٍ ... إذا قيلَ مَهلاً قال حاجزهُ قَدي

حسامُ إذا ما قمتَ منُتصراً بهِ ... كفى العوْدَ منه البدْءُ ليس بمعضدِ

وعن قول النابغة:

تقدُ السّلوقيَ المَضاعَف نَسخةُ ... وتوقدُ بالصفاحِ نارِ الحُباحبِ

قوله:)إذا قيل مهلاً(معناه إذا قال مهلاً، قال الحاجز الذي بيني وبين المضروب قد أتى على ما أراد من القطع.

وقول أبي النجم:

يُذْري بإرعاسِ يمينِ المُؤتليَ ... خُضُمةَ الساعْدِ هذَالمُختليَ

قلت: وهو القائل:

)منْ لي بفهَمِ أهيلَ عصرٍ يدُعي ... أنْ يَحسبَ الهنديُ فيهم باقلُ(

فلو أن باقلاً قائل هذا الشعرلكان منعياً عليه في مدة، وما أكثر إعجابه بالتصغير، ولا يتفق له فيه تصغير مستعذب، ولعله احب أن يماثل قول القطامي:

قدُ يدْيمةَ التُجريبِ والحْلم إنني ... لأرىَ غفَلاتِ العيشِ قبل التجاربِ

أو قول النجاشي:

قُبيَلةُ لا يغْدرونُ بذمةٍ ... ولا يظَلمونَ النأسَ حَبةَ خرْدلِ

---

(١) الرسالة الموضحة في ذكر سرقات المتنبي وساقط شعره، ص/١١

وأتانا من تصغيره ما خرج عن هذا الباب، فضل فيه عن طريق الصواب وهو القائل:

)قَبيلُ أنتْ أنتَ وأنتَ منهُم ... وجدُكَ بشْرُ المَلكُ الهُامُ(

فهذ ا، وإن كان غشاً كما يرى الرئيس، فإنه دال على لكنه قائله. وكيف لا ينسب إلى البرد وهو يأتي بهذا ونظائره! ومن الكلام الهجين والمعنى المهين قوله: ولعمري إنُ هذا من نتائج خاطره واختراعات فكره وبنات صدره.

وكذلك قوله أيضاً:

)ففَي كل يوْمٍ ذا الدُمستقُ مقُدمٌ ... قفاُه على الإقدامِ للوجهْ لائمُ(

وهذا من الطباق الغث، وكفى بقول عبد الصمد بن المعذل:

بدَ حسنَ الوُجوهِ حُسنُ قفَاكا

ومما يشترك في هذا المعنى قول الآخر:

قفاَهُ وجهُ ثم وجهُ الذي ... قفاءُ وجْهُ يشبهُ النُفْساَ

ومما نعي على الرمة قوله:

ومَيةُ أحسنُ الثقَلينِ جيداً ... وسالفةً وأحسنهمُ قذالا

ومما لا ترى في برده ولا ريب في لكنه قائله:

)فخُذاَ ماء رجلْهِ وانضحَا في ... المدْنِ تأمنْ بواثق الزُلزالِ(

ومن اللكنة وركاكة اللفظ والافتقار الشديد قوله:

)العاِرضُ الهَتنُ ابن العرض الهتنِ ... ابن العرضِ الهتنِ ابن ال عا ر ض الهتنِ(

وأحب أبا الطيب ناجي نجوم الدجى ليلةً كلها حتى حياه بوجهه صبحها حين انتظم له هذا البيت، وسوف يأتي فيما بعد: ومن أهجن الأقسام وأوهى معاقد الكلام قوله:

)إنْ كانَ مثُلك كانَ أو هو كائنُ ... فبرئْت حينئذ من الإسْلامِ(

وإنما احتذى في قول بعض القضاة في أيام المأمون:

برئْتُ من الإسلامِ إن كان ذا الذي ... حكاهُ لك الواشونَ عنيُ كما قالُوا

ولكنُهُمْ لما رأوْكُ غَريةُ ... بوَصْلي تواصْوا بالنُميمةِ واحتالوُا

وكأنهَ لم يسمع قسم النابغة في قوله مخاطباً النعمان:

ما إن نَديتُ بشيء أنتَ تكرهَهُ ... إذاً فلا رفَعتْ سوْطي إلى يدَي

إذنْ فعاقَبَني ربيُ مُعاقبةً ... قَرتْ بها عينُ منَ يأتيكَ بالحسَدِ

وينظر إلى هذا المعنى قوله في الكلمة الأخرى:

فَلوْ كفَي اليمينُ نَبتْك خوْفا ... لأفردْتُ اليَمينَ من الشمالِ

إلى قول عمرو بن قميئة:

فما قُلتُ ما نطقواَ باطلاً ... ولا كنتُ أكرهُهُ أنْ يقُالا

فإنْ كانَ حقاً كما خَبرُوا ... فلا وصَلَتْ لي يمينُ شِمالا." (١)

---

(١) الرسالة الموضحة في ذكر سرقات المتنبي وساقط شعره، ص/١٢

"ريع من الروع. فما ابعد هذا الكلام من الإحسان، وأشد مباينته للبيان وأدله على ضيق عطن قائله، وعلى فساد تخيله وما أحسبه سمع قول منصور النمري:

أجدَك هل تدرينَ أنْ رُبّ ليلةٍ ... كأنَّ دُجاها من قُرُونكِ يُنشَرُ

صَبَرْتُ لها حتى تَجَلْتُ بغُرةٍ ... كغُرةِ يحيى حينَ يذْكرُ جَعفرُ

ولا طالع قول محمد بن وهيب:

ما زالَ يلْثمنّي مرَاشفَهُ ... ويعِلني الإبريقُ والقَدَحٌ

حتى استَردَ الليلُ خلعتهْ ... وبدا خلالَ سوَادهِ وضَحُ

وبدا الصباحُ كأنّ طلعَتهِ ... وجهُ الخليفةِ حينَ يمتدحُ

ولا قول البحتري يصف داراً:

ولو أنّني أعطيتُ فيهنّ المنىُ ... لسَقيتُهنُ بكفّ إبراهيما

وقد أخذت هذا فقلت:

)سقىَ مثواكِ غادٍ في الغوادي ... نظيرُ نوالَ كفكِ في النَوالِ(

ولا قوله:

وقاسَينَ ليلاً دونَ قاسانَ لم تكدْ ... أواخرُهُ من بعدِ قُطريةَ تلحقٌ

بحيثُ العطايا مؤمضاتٌ سوافرٌ ... إلى كل عافٍ وال مواعيدٌ فُرّقٌ

ولا قوله:

شقائِقٌ يحملنَ الندَى فكأنهُ ... دموُعُ التصابي في خدودِ الخَرائدِ

كأن يدَ الفتحِ بنِ خاقانَ أقبلتْ ... تليها بتلكَ البارقاتِ الرّواعدِ

بلى قد قرأت هذا، فإنك أخذت المعنى فيه فقلت:

)ردّي الوِصالَ سقى طولَك عارضُ ... لو كانَ وصْلكِ مثلهَ ما أقْشعاَ(

)زَجلاً يريكِ الجوّ ناراً والملاَ ... كالبحرِ والتلعاتِ روضاً ممرعاَ(

)كبَنان عَبدِ الواحد الذي ... أروى وآمنَ منَ يشاءُ وأجزَعاَ(

ومن أحسن الخروج قول أبي تمام:

إساءةَ الحادثاتِ استنبطي نَفقاَ ... فقد أظلكِ إحسانُ ابن حَسانِ

وقوله:

فَعَلَتْ مقُلتاهُ بالصبّ ما تفْعلُ ... جدوْىَ بدَيْكَ بالآمالِ

وقوله:

لا تنكري عطَلَ الكريمِ من الغني ... فالسُيلُ حَربُ للمكانِ العالي

وتنظَري خبَبَ الرَكابِ ينُصها ... محييُ القريضِ إلى مميتِ المالِ

بَسَطَ الرجاءَ لنا برغَمِ نوائبٍ ... كَثرتْ بهنّ مَصارع ال آمالِ

أغلى عذاريَ الشَعرِ أنْ مُهوُرها ... عندَ الَكريمِ إذا رَخُصْنَ غَوالي

ومن مستغلق كرمه وجافي تشبيبه قوله:

)إذا عذَلوا فيها أجَبتُ بأنهُ ... حُبيبتاَ قلبيَ فؤادا هيا جمْلُ(

ومن الغلق المستغلق قوله:

)أرْضُ بها شرَفُ سواها مثلهاُ ... لو كانَ مثلكَ في سواها يوُجدُ(

يقول: إن لهذه الأرض التي شرفاً بحلولك إياها، ولو ألقي مثلك في أرض أخرى غيرها لكانت مثل هذه. قوله:

)مَنْ في الأنامِ من الكرامِ ولا تقلُ ... من فيك شأنُ سوى شجاعٍ يقصدُ(

يريد: لا تقل من فيك يا شأم بل من في الأنام أجمعين من يقصد. ومن المستغلق فيها قوله:

)أتى يكون أبا البريةِ آدمُ ... وأبوكَ والثَقلانِ أنتَ مَحمدُ(

تقدير الكلام: كيف يكون آدم أبا البرية وأبوك محمد وأنت الثقلان. وربما يريد أنت الأنس والجن، وآدم واحد من الإنس، وأبوك محمد، فكيف يكون آدم أبا البرية؟ وقد فصل بين المبتدأ الذي هو)أبوك) وبين الخبر الذي هو)محمد(بالجملة التي هي قوله)والثقلان أنت(، وهذا تعسف شديد، ومذهب عن الفصاحة بعيد. ومن المستعجم المبهم قوله:

)وكَمْ وكم حاجةٍ سمحتَ بها ... أقربُ مني إليَ موْعدها(

وهذا من مستهجن الكلام، ومستكره التركيب. وإنما ذهب إلى مصر عمر موعده، وقرب وعده في إنجازه، فأساء العبارة عن هذا المعنى كل الإساءة. ومن هذا الجنس قوله:

)وأبعدَ بُعدناَ بعُدَ الّتدّاني ... وقرَب قرْبناَ قربَ البعادِ(

يقول: أبعد ما كان بيننا من البعد فجعله كبعد التداني الذي كان بيننا، وقرب قربنا فجعله مثل قرب البعاد كان بيننا، ذهب إلى أن قربه إليه كان بحسب ما كان بينه وبينه من البعد.

ومن أسوأ العبارة **قوله يصف فرساً**:

)سَبوحُ لها منها عليهاَ شَواهدُ(

وقوله:

)اخترتُ دَهماءَ تَين يا مطرُ ... ومنْ له في الفواضلِ الخبرُ(."(١)

"لكان محسناً؛ لأن كل صنف من صنوف القول يقضي نوعاً من أنواع الابتداء وضرباً من ضروب الاستفتاح لا يصلح لغيره. وقد قال أبو سعيد لما أنشده: " لك الويل من ليل " بل لك الويل والحرب. فينبغي للمادح المستميح أن يفتتح شعره بما يكون دالاً على غرضه ومشيراً إلى مراده. وألا يشوبه بما يتطير منه ويستجفي في كلامه: كنغي الشباب، وتفرق الأحباب، وذم الزمان، وتقطع الأقران، وذكر الموحش من الأطلال والرسوم العافية البوالي. فقد قيل إن الأسود بن المنذر لما أنشده الأعشى:

ما بكاء الكبيرِ بالأطْلالِ ... وسؤالي فمال يَرُدُ سُؤالي

ذم هذا الافتتاح وكرهه. وبلغنا عن خلفاء بني مروان أنه استنشد ذا الرمة شيئاً فأنشده:

ما بال عينك منها الماء ينسكب

فرد فيه وأسكته. وأنشد الجعدي بعض الملوك قصيدته التي يقول فيها:

لَبسِتُ أناساً فأفْنَيْهُمْ ... وأفنَيتُ بعدَ أناسٍ أناساَ

فقال: ذاك لفرط شؤمك. واستن شد أبو دلف بن عيسى راشد بن إسحاق الكتاب بعض ما رثى به متاعه فأنشده:

ألا ذهب الأير الذي كنت تعرف

---

(١) الرسالة الموضحة في ذكر سرقات المتنبي وساقط شعره، ص/١٥

فغضت أبو دلف وقال: بل أمك كانت تعرفه. ولما أنشد الأخطل عبد الملك:

خف القطين فراحوا منك أو بكروا

فقال: بل منك، تطيراً بذلك. وهذه كانت حال جرير معه لما أنشد

أتصحو بل فؤادك غير صاحي

فإنه رد فيه وقال بل فؤادك. ثم قلت: وأخطأت في قولك:

)أليسَ عَجيباً أنُ وَصفَكَ معُجِزٌ ... وأنَّ ظُنوني في معَاليكَ تَظلَعُ(

فاستعرت الظلم لظنونك، وهي استعارة قبيحة، وتعجبت في غير متعجب منه، لأن من أعجز وصفه لم يستنكر قصور الظنون وتحرها في معاليه. وإنما نقلته من قيل أبي تمام فأفسدته:

رَقت مُناه طَوْدَ عزَ لوِ ارْتَقَتْ ... بهِ الرُيحُ فتراً لانشنَتْ وهي ظالعُ

وقد قال مخلد يصف برية:

سماوية تستَنزِل الرَّيحُ جودهَا ... وتظلَم فيها الرَّيح في واضحِ السُبلِ

فقال: إنما جريت على عادة العرب في الاستعمار. فقلت: أجل إلا أنها استعمار مستهجنة قلقة حلت في غير محلها، ووقعت في غير موقعها.

والاستعارة إذا لم يكن موقعها في البيان فوق موقع الحقيقة، لم تكن استعارة لطيفة. وحقيقة الاستعمار أنها نقل كلمة من شيء قد جعلت له، إلى شيء لم تجعل له. وهي على ثلاثة أضرب أفتعرفها؟ فقال: ما لي لهذا؟ قلت: فأنا أذكرها ضرورة، لأبين أنك بمعزل عن الإحسان في قولك:

)فإن ظنوني في معاليك تظلع(

فأولها: الاستعمار المستحسنة وهي التي موقعها في البيان فوق موقع الحقيقة كقول الله تعالى)إنا لما طغا الماء(فحقيقة طغا علا. فلما قال تعالى طغا جعله علواً مفرطاً، فصار لهذه الاستعمار حظ في البيان لم يكن للحقيقة. ومن الاستعمار المستحسنة قول الأعشى:

ولقد سلَبَتُ الكاعب ... الحسناءَ حسُنَ شَبَابهاِ

يريد تمتعت بها إلى أن أفنيت شبابها. وقال أوس بن حجر:

ترَى الأرْض منّا بالفضاء مريضةً ... مُعضلَةَ منّا بـ ج َيشٍ عرَمرْمِ

فاستعارته للأرض المرض مبالغة في وصف كثرة عددهم ووقع حوافر خيلهم. فكأن الأرض حملت منهم ثقلاً لا تنهض به، فكسبها ذلك مرضاً. وحقيقة المرض النقصان، فكأن استطاعة الأرض عجزت، وقواها قصرت وتناقصت عن الاستقلال بما حملوها إياه وقال الشاعر:

ولَيلَةٍ مَرِضَتْ من كلُ ناحية ... فما يضُيء بها شمس ولا قمرُ

يريد بقوله " مرضت " نقص ضوءها. ومن الاستعمار اللطيفة قول الآخر:

وَرَدنَ لتَغويرٍ وقد وَقَدَ الحصَى ... وذابَ لعُابُ الشمس فوق الجماجمِ

فاستعار للحصى وقدة، إخباراً عن توقد الهاجرة. واستعار للشمس اللعاب إخباراً عن شدة الحر، ومن هاهنا أخذت قولك:

)وللشمس فوق اليعملات لعاب(

وقول الآخر:

رَأيتُ فَضيلةَ القَرشي لما ... رَأيت الخيل تسُرجُ بالرِّماحِ

فاستعار للرماح " تسرج " ، أي مشعلة، إخباراً عن افتراشها وتلاحكها، وشدة الطعن واستحراره، فكأنها ملتهبة لاصطكاكها وتلاحكه ا كما قال امرؤ القيس:

إذا رَكِبوا الخيْلَ واستَلأَمُوا ... تحَرقَتِ واليوْمُ قَرُ

النوع الثاني: وهو الاستمارة المستهجنة؛ وإنما سميت مستهجنة لأنهم استعاروا لما يعقل أسماء وألفاظ ما لا يعقل كقول الحطيئة:." (١)

"فما بَرحَ الوِلدانُ حتى رَأيْتُهُ ... على البَكرِ بساقٍ وحافرِ

وهذا الشاعر إنما وصف رجلاً أضيف وأكرم فقال: ما برح الإماء والولدان يكر منه حتى رأيته قد ركب راحلته وانصرف شاكراً عنهم. فالمعنى في نهاية الحسن، إلا أنه قال في آخر البيت " يمريه بساق وحافر " فقبح لما استعار للرجل موضع قدمه حافراً. ومن هذا قول الخطيئة أيضاً:

قَرَوْا جارَك العَيْمان لما جفَوْتَه ... وقلّص عَن بَرْدْ الشّرابِ مشافِرْ

فجعل له مشفراً في موضع الشفة، ومنه قول الآخر:

سأمنعَها أوْ سوْف أجعلَ أمرَها ... إلى ملِكٍ أظلافُه لم تشَقُقِ

فجعل للملك ظلفاً موضع الظفر، ولم يقنعه حتى قال: " لم تشقق " والنوع الثالث: من الاستعارة أحسن من الثاني لأنهم استعاروا لما لا يعقل اسماً لما يعقل كقول حميد بن ثور الهلالي:

عجبتُ لها أنّى يكون غناؤهاَ ... فصَيَحاً ولم تَفغَرْ بمَنَطقها فَمَا

هذا الشاعر وصف حمامة وأر ا د أن يقول لم تفغر منقاراً فقال " لم تفغر فماً " ، فحسن. ولو قال الإنسان لم يغفر منقاراً لقبح وساء في اللفظ. على أن الأصمعي قد ذكر أن الفلم يستعمل في جميع الحيوان. وقال **الراجز يصف فرساً**:

وهاطِلِ الجَرْي أتيِ مقَدمهْ ... ما لثَمَتْ كَيفُ الصُعيدِ قدمهْ

فجعل له مكان حافره قدماً، فكان أحسن من قول الآخر في موضع قدم الرجل حافره.

قلت: والاستعارة التي استعرتها منافية هذه الأقسام الثلاثة، من أجل أنه ليس للظن فعل حقيقي استعرت الظلع موضعه. وإنما يقال ظن عازب، وظن كاذب، وظن المعي، وظن مصيب. وهذه كلها استعارات واقعة. ولم يسمع من شاعر فصيح ولا عربي صريح: ظن ظالع. واستعارة الظلع للريح وإن كانت بعيدة أولى وأقرب، ومن أجل أنه يقال: ريح حسرى، وريح مريضة يراد كلالها ونقصان هبوبها، فجاز أن يوضع مكان الكلال الظلع، لأنه من جنس قصور الهبوب. وكذلك الظلع في الريح موضوع غير موضعه، وإنم ا يقال في هذا المعنى ريح حسرى؛ وحسرى ليست على الحقيقة إنما تورد استعارة. وموقع تحسر في البيان أحسن من موقع تظلع. فأبدلت استعارة واقعة لطيفة من قولهم: ظن عازب، وظن كاذب، وظن المعي ومصيب، باستعارة خافية بعيدة من قولك:)في معاليك تظلع(. وحال القدم والحافر والفم والمنقار فائدة الحال، لأنها أسماء مستعارة وضعت مواضع أسماء حقيقية ومن الاستعارة البعيدة قولك:

)أسَدُ الأسدِ الهِزبَرِ خضِابَهُ ... مَوْت، فريصَ الموْت منه يُرْعَدُ(

فجعلت للموت فريصاً وهي جمع فريصة، والوجه أن تجمع فريصة على فرائص، والفريصة لحمة تحت الكتف يقال إنها مقتل، وهي استعارة بعيدة جداً. فضل عن الجواب، واستبهم عليه إقليد هذا الباب، وسمع ما لم تجر سعادته باستماع مثله، لأن الوادي الذي يسلكه في شعر مباين له. وإذا تكلف هذا المضمار، وتعاطى الصنعة في شعره، ولم يحسن إحسانه فيها جرى في على شاكلته الأولى. أ لا ترى إلى قوله:

)وقَيبَ كُماً قَبْلَ الُرْب قَبلَهُ ... وكُلُ كَمي واقِفُ متُضائِلِ(

فجانس بقبل وقله وبكم وكمي **فلم يصف لفظه**، ولا ما لأه على الإحسان طبعه، وانقطعت دون الإصابة مادته. ثم قلت له: وأخطأت في

---

(١) الرسالة الموضحة في ذكر سرقات المتنبي وساقط شعره، ص/٢١

قولك:

)لأْمَةُ فاضَةُ أضَاةُ دِلاصُ ... أحكمَتْ نسَجهَا يدَا داودِ(

من أجل أنه لا يقال درع فاضة، إنما يقال: مفاضة، وجمعها مفاض. ويقال الدرع أيضاً فضفاضة وفضافضة إذا كانت واسعة. وقال أمرؤ القيس، وبعض أصحابنا يرويها لأبي داود:

وأدْدْتُ للحرْبِ فضَفاضَةً ... تضَاءلُ في الطي كالمبِردَِ

فإن كنت اشتققت فاضة من قول امرئ القيس:

تفضُ على المَرْءِ أرْدانهُا ... كفَيضِ الأتي على الجُدْ جدِْ

فالوجه أن يقال فائضة لا فاضة. ولم تأت هذه الكلمة في شعر عربي صريح، ولا في كلام مولد فصيح. ولا سمعنا بفاضة إلا من بيتك هذا، ومن بيت أبي الشيص:

ومنُازِلِ للقِرْنِ يَحسَبُ فاضَةً ... عل َقِِ النجيعُ بثَوْبِها الفضفاضِ

وأبو الشيض مستعمل من هذه اللفظة ما لا أصل له، وليس يجوز في اللغة. وإنما اعتمد التجنيس فأسقط هذا الإسقاط. ثم قلت: وأخطأت أيضاً في قولك:

)فإنْ نلتُ ما أملَّتُ منكَ فرُبُما ... شرِبْتُ بماءٍ يعجزٌ الطُيرَ وِردهُ(."(١)

"فإن جعلت الراء حرف الروي والهاء صلة، وهو الوجه، فما تصنع بقولك:)إذا ذكَرْتكَ أشْبهُ(اللهم إلا أن تذهب إلى أن تذهب أنه لم يصرع. فأقبل علي وقال: أنصفْ فإن النصفة من شيمك، وأنعم النظر إنعام مثلك ممن تقدمت في العلم قدمه، الإشارة إلى موضعه ولا تسلط الهوى على الرأي من الذي تناسبت مبادهيه، وتشابهت أعجاز شعره وهوادبه؟ ومن ذا الذي برئ من معاب؟ وساء من يتبع ناظماً كان أو ناثراً من الشعر كان أو آخراً وما أنا ببدع منهم. وإذا أنصفت من نفسك، وألقيت رداء الحمية عن كاهلك، ألقيت نفسك في جميع ما عددته من سقطاتي، ونعيته من أبياتي، محجوجاً. لأن من أحسن في الكثير، اغتفرت إساءته في القليل اليسير. هذا امرؤ القيس وهو إمام الشعراء، والفائق لهم أكمام المعاني، وربّ القصب والسبق إلى كل لفظ مهذب، ومعنى مخترع، وتشبيه مخترع مبتكر، قد أحسن في مواضع، وتوسط في مواضع. وأساء في حال، كما أحسن في حال. أليس هو القائل في كلمته البائية:

ألم تَرَ أنّي كلُما جئتُ طارقاً ... وجدتُ بها طيباً وإن لم تطَيّبِ

فقس هذا بقوله في وصف هذه المرأة:

عَقيلةُ أترابٍ لها لا ذَميمةُ ... ولا ذاتُ خلقٍ إن تأملتَ جأنَبَ

وهو القائل فيها يصف فرساً:

إذا ما ركبنا قالَ ولْدانُ أهلناَ ... تعَالوْا إلى أن يأتيَ الصيدُ نحطبِ

وهذا نهاية الوصف في الثقة يسبق الفرس وإدراكه ما يطلبه. فقس هذا بقوله في وصف هذا الفرس

فللزّجرِ ألهوُبُ وللساقِ درةُ ... وللسَوطِ منهُ وَقعُ أخرجَ مُهذبِ

وهو الذي يقول في اللامية يصف عقاباً:

تصَيدُ خزّانَ الأنيْعمِ بالضّحى ... وقد حَجَرتْ منها ثعالَبُ أورالِ

ثم قال في أثره:

---

(١) الرسالة الموضحة في ذكر سرقات المتنبي وساقط شعره، ص/٢٢

كأنّ قُلوبَ الطّير رَطْباً ويابساً ... لدى وَكرِها العُنّابُ والحشفُ البالي

فما أبعد ما بين البيتين، وأشد تنافي ما بين الكلامين، وهو الذي يقول:

منِ ذِكْرِ ليلىَ وأينَ ليلىَ ... وخيرُ ما رُمتَ ما ينالُ

وهذا من أحسن كلام وأسهله وأجزله، وأشرده مثلاً، وأعذبه نهلاً.

وقال في الأخرى في نحوه:

أمنِ ذكرِ ليلى إذ نأتْك تنوصُ ... فتقصرُ عنها خُطوةً وتبوصُ

تَبوصُ وكم من دونِها من مفَازةٍ ... ومن ارضْ جدبٍ دونها ولصوصُ

فتأمّل تفاوت ما بين الكلامين، وبعد منزلتها في البلاغة. فقلت له: فما في هذا من لعب؟ فقال: لعمري إنه لا عيب فيه، ولكنه ليس كالأول ولا مقارباً له. فقلت له: على ذاك فلم يحل كما أحلت ولم يخطئ كما أخطأت. فقال: كذاك، وهذا النابغة الذبياني، وقد اعتده قوم أشعر من امرئ القيس، واعتده آخرون تالياً له، وإلى هذا ذهب يقول في كلمته العينية التي سارت مسير الشمس:

فإنك كالليلِ الذي هوَ مدْركي ... وإن خلتُ أن المنتأى عك واسع

فهذا عين من عيون الشعر الناظرة، وغرة من غروه الشادخة. ثم قال في أثره فسقط دونه سقوطاً تشهد به:

خطاطيفُ حُجنُ في حبالٍ متينةً ... تمدُّ به ا أيدٍ إليك نوَازعُ

فقلت: وما في هذا البيت؟ إنما ذهب في هذا إلى أنه في قدرته عليه كالذي في يده خطاطيف معوجة يجذب بها ما شاء جذبه من قليب وغيره. ومن هاهنا أخذ الأول **قوله يصف فرساً**:

صَبحتْهُ قَبل أن تلغىَ عصافُره ... مسُتخفياً صاحبي وغيرهُ الخافي

لا يُوئل الَوحشَ منه أن يلاوذهُ ... كأنهُ معلقُ منها بخطافِ

فقال: ومما سبق إليه النابغة واتبعه الناس فيه قوله:

على أنّ حجْليها وإن قلُتَ أوسعاَ ... صموتانِ من ملءٍ وقِلهِ منِطقِ

ثم قال وأساء وأبعد:

إذا ارتعَشَتْ خافَ الجَبانُ رِعاثهاَ ... ومنَ يَتعَلقْ حيثُ علقَ يفرقِ

لأن هذا دليل على إفراط طول العنق. فقلت له، وأي دليل في لبيت على إفراطه وخروجه عن حدّ الاعتدال المستحسن في مثله. وإنما ذهب إلى أنها عيطاء جيداء، فقد جمعت إلى جيد العنق طول القامة فبعد مهوى قرطها من أجل تمام خلقها وطول عنقها. وارتعثت بقرط فيخاف الجبان من أه لها ومن يلي أمرها من والد ووالدة وحاضنة ضياع رعاثها. فحذف، إذ كان فيما بقي من الكلام دلالة على ما حذف منه. فاستحسنت الجماعة ذلك. ثم قال: هذا زهير ومكانه من الحذق وتصفية الشعر وتهذيب اللفظ المكان المتعالم يقول:." (١)

"وهذا النوع من الاستعارة يسمى الإرداف؛ وهو أن يريد الشاعر الدلالة على معنى من المعاني فلا يأتي باللفظ الذي يدل على ذلك المعنى، بل بلفظ يدل على معنى هو ردفه وتابع له. فإذا دل التابع دل على المتبوع ومثل ذلك)قيد الوابد(وذلك أنه أراد وصف الفرس بالسرعة وانه جواد إذا أرسلته على الصيد كالقيد لها وكانت كالمقيدة له؛ وذلك أن وشك سبقه ومعية إحضاره، يتبعها أن تكون الأوابد كالمقيدة له. وحقيقة)قيد الوابد(، مانع الأوابد وحابسها.)قيد الوابد(، أبلغ وأحسن وقيل المنين للأسير، وقيل في وصف الفرس

---

(١) الرسالة الموضحة في ذكر سرقات المتنبي وساقط شعره، ص/٢٤

قيد الرهان، وقيل: النواظر قيد الخواطر وقيد العيون، وكل ذلك تركيب على لفظ الفرس.

ومن الاستعارات قول الأعشى:

فإنّ عتاقَ سوْفَ تزَوركمْ ... ثَناءَ على أعجازهنّ معَلقّ

به تنُفضُ الأحلاسُ في كلّ منزلٍ ... وتعقدُ أطرافُ الحبالِ وتطُلقُ

وقال تأبط شراً:

فخالطَ سهلَ الأرْضِ لم تكدحَ الصَفا . . . بِهِ كَدحةً والمْوتُ خَزْيانُ ينظرُ

ومن بديع الاستعارة قول الهذلي:

ولوْ أنّني استوْدعتهُ الشمسَ لارْتقتْ ... إليهْ المنَايا عينُها ورَسولهاُ

وقولُ ابن هرمة، وأحسنُ ابن هرمة كل الإحسان:

فقلتُ إما تَرينيْ قد تخَوّنني ... دهْر أشَتُّ بهذا الناسِ مقلوبُ

قد روّحَ الشيبَ في رأسي غريبتهُ ... فما لهُ عن شواةِ الرأس تغريبُ

فقد أجرُ فُؤادي فضْلَ مقودِهِ ... وتتقىّ عبَرتي البيضُ الّرعابيب

وقالُ ابن الرقاع:

وهنْانةُ تسَتعرّ القْومَ أعينُهمْ ... حتى ترُدّ إلى ذي النيقةِ النَظرا

فقال أبو الطيب: هذا كله إغراق وغلو وبعد عن الحقيقة. وأراك علقاً بهذا المذهب من الشعر، دون ما سلمت ألفاظه، وصحت عند التأمل معانيه فإذا ورد عليك شيء من جنسه، وإن كان بهرجاً قدمته وألغيت غيره. فقلت له: هذا قول من لا يفرق بين الاستعارة والحقيقة ولا بين الغلو والمبالغة. فقال: وهل بين الغلو والمبالغة ف ر ق؟ فقلت: كل الفرق قال **عنترة يصف فرسه**:

فازْورَ منِ وقْعِ القَنا بلبانهِ ... وشكا إليَ بعبرةَ وتحمُحمِ

فجعل اشتكاء الفرس إليه، إذ كان من لحيوان الذي ينطق بحمحمته وعبرته دون النطق والعبارة. فلم يخرجه عما هو له، ثم كشف المعنى في البيت الأخير فقال:

لو كان يدري ما المحاُورةُ اشتكىَ ... ولكانَ لوْ علمَ الكَلامَ مكَلميَ

وقد أخذ هذا المعنى بشارّ بن برد وأحسن بقوله:

ولّما تَوليّ الحرُ واعتصرَ الثَرىَ ... لظىَ القيَظِ من نجمٍ توَقّدَ لاهُبهْ

وطارتْ عصَافيرُ الشقّائقِ واكتسىَ ... منَ الآلِ أمثالَ المجرَةِ قاصبُهْ

غدَتْ عانَةُ تَشكو بأبصارِها الصدَى ... إلى الجأبِ إلاّ أنّها لا تخاطبُهْ

فهذا المبالغة في الوصف من غير عدول عن الحقيقة. ونحوه قولُ ابن **هرمة واصفاً كلباً**

يكادُ إذا ما أبصرَ الضَيفَ مقبلاً ... يُكلمهُ من حبّهِ وهوَ أعجمُ

فقرن بهذه المبالغة)يكاد(. فأخرجه عن الغ لو الذي يبتعد عن الحقيقة. وانظر إلى قول المثقب العبدي في هذا المعنى حاكياً عن ناقته ما يبعد كل البعد عن الحقيقة:

تَقولُ إذا درأتُ لها وضينيَ ... أهذا دينهُ أبداً وديني

أكلَ الدّهر حلُ وارتْحالُ ... أما يبقي علي ولا يقيني

فهذا هو الغلو البعيد ن الحقيقة. وإنما ذهب إلى أن الناقة لو تكلمت لأعربت عن شكواها بمثل هذا القول. وبعض أصحابنا يجري هذا ونظائره في باب المجاز.." (١)

"وإنما ذهب إلى أن السير أنضى جرومها وتخون نيها. وذهبت إلى تشبيهها بالمزاد المشنشنة فلم تستطع استيفاء التشبيه، وقصرت بك المادة، فاقتصرت على ذكر المزاد، وليس كل مزادة بالية ولا مشنشنة وإنما نظرت إلى قول الراجز:

كأنما والشرَ ْكَ كالشَنانِ ... تميسُ في حُلةٍ أرْجوانِ

والشنان القرب اليابسة، وهذا تشبيه صحيح، وبيتك الذي استرقته منه فاسد سقيم. ولو أوردت الصفة لدلت على الموصوف. فأما أن تورد الاسم الذي تعتوره الصفات المتغايرة، فإنه لا يدل بذكر مجرداً على ما ذهبت إليه من صفته. ألا ترى إلى قول أبي **النجم يصف إبلاً**:

تمْشي من الرِّدَّةِ مشْي الحفلِ ... مَشْيَ الرّوايا بالمزادِ المثُقلِ

فلم يقتصر على ذكر المزاد حتى وصف بصفة حاله أخرجت التشبيه عن هجنة الافتراق. ثم قلت: وفي هذه الكلمات تقول:

)تَهَلُّل قَبل تسليمي علَيْهِ ... وألقَى قَبلَ الوِسادِ(

وأحسب الأول قفا أثرك في هذا ال معنى فقال:

مِراراً ما دنَوْتُ إلَيهِ إلاَ ... تبسّم ضاحكاً وثَنى الوِسادَا

ومن أبكار معانيك فيها قولك:

)فظَنوني مَدَحُتُهُمُ قدَيماً ... وأنتَ بما مَدحتُهُمُ مُرادي(

وكأن أبا نؤاس سمع هذا فقال:

وإنْ جرَتِ الألفاظُ بمدِحَةٍ ... لغَيرِكَ إنساناً الذي نَعني

على أن كثيراً بن عبد الرحمن قد قال:

متى ما أقلْ في آخر الدهرِ مِدْحَةً ... فما هي إلاُ لابنِ لَيلي المُكَرِمِ

ثم قلت: وفي هذه الكلمة تقول، فتطول وتفخر وتصول وتوهم أن المعنى غير مقول:

)كأنَ الهَامَ في الهَيْجا عُيُون ... وقد طُبِعتْ سُيوفُك من رقُادِ(

)وقد صُغتَ الأنسُةَ من هُمومٍ ... فما يَخطُرْن إلاُ في فُوادِ(

فسبحان من ذلك أعناق الكلام لك، ووطأ كواهله وجمع شتيته، وقاد لك المعاني بازمتها، حتى اخترعت منها ما قصرت عنه خواطر من تقدمك من فرسان الشعر وأمراء النظم والنثر. وهذان البيتان هما من قول بعض الشاميين:

ت ِخَيل الَهامَ أحداقاً صوَارمهُ ... ما بيَنَ أجفانِها صيغتْ منَ الوَسنِ

تَعَلو عَواملَ قد سّددن من وجل ... يسَلكْنَ بالطّعن منهُ مسلك الفطنِ

فقال بعض من حضر، وأحسبه أبا علي الحسين بن محمد الأنباري، وكان ضلعه معه هذان البيتان مفتعلان مصنوعان لا يعرف قائلهما. قلت: فاصنع أنت مثلهما ودعهما، قد أخذ البيت الأول من بيتيه من قول منصور النمري:

ذكرُ بروْنَقَهِ الّدماءُ كأنّما ... يعلوُ الرّجال بأرْجونٍ فاقعِ

وكأنّما خَدَرُ ْ الحُسامِ بهامِهِ ... خدَرُ المنيةِ أوْ نعُاسُ الهاجعِ

وأماّ قوله:)وقد صُغْت الأسنةّ(إلى آخره، فمن قول **البحتري يصف ذئباً** وهو من أحسن ما قيل:

---

(١) الرسالة الموضحة في ذكر سرقات المتنبي وساقط شعره، ص/٢٨

وأطْلسَ ملء العَينِ يقسمُ زَوْرَه ... وأضلاعَهُ من جانبيهِ شوى نهدُ

طَواهُ الطوَىَ حتى استَمرّ مريرُهُ ... فما فيهِ إلاّ العظْمُ والروّح والجلْدُ

سماَ لي وبي من شدّةِ الجُوعِ ما به ... ببيداء لم تحُسسْ بها عيشَةُ رَغْدُ

فأوْجَرْتهُ خرَقْاءَ تَحسبُ ريشَها ... على كوكبٍ ينقضّ والليلُ مسودُ

وأتبعتهاُ أخرىَ فأضلْتُ نصلهاَ ... بحيثُ يكونُ اللبُ والرّعبُ والحقدُ

والبحتري أخذ هذا من قول أبي تمام:

من كلّ أزْرَقَ نظارٍ بلاِ نظرٍ ... إلى المقاتلِ ما في عوُدِهِ أوَدُ

كأنه كانَ ترْبَ الحُبَّ مذْ زَمنٍ ... فليسَ يعُجزهُ قلبُ ولا كَبدُ

أخذه من قول عمرو بن معدي كرب:

والضّاربينَ بكُلّ أبيضَ صارمٍ ... والطاعنينَ مجاَمعَ الأضغانِ

فقال أبو الطيب: من أبو تمام والبحتري؟ ما أعلم أني سمعت بذكرهما إلا من هذه الحاضرة. فقلت: أبو تمام والبحتري اللذان اختلبت ألفاظهما، واستلحقت معانيهما، ووقعت دونهما وقوع السهم المقصر عن رميته.

ثم قلت: وأخطأت في قولك:

)غضبتْ لهُ لما رأيتُ صفِاتهِ ... بلا واصفٍ والشعرُ تهذي طماَطمه(

ومن أجل أن الهذيان كلام المهتر والعليل، ومن به طيف جنة. والهاذي والهذاءة من الأوصاف المذموتة كما قال الأول:

هذرْيان هذر هذاءة ... موشكُ السَقطةِ ذو لبٍ نثْرِ." (١)

"فلما غشي أبا الطيب موج هذا الكلام قال: رويداً، أما ما نعيته علي من السرق فما يدريك أني اعتمدته، وكلام العرب آخذ بعضه برقاب بعض، وآخذ من بعض، والمعاني تعتلج في الصدور، وتخطر للتقدم تارة وللمتأخرة أخرى، والألفاظ مشتركة مباحة. وهذا هو عمرو ابن العلاء سئل عن الشاعرين يتفقان في اللفظ والمعنى مع تباين ما ينهما، وتقاذف المسافة بين بلادهما، فقال: تلك عقول رجال توافت على ألسنتها. وبعد، فمن هذا الذي تعرى من الأتباع، وتفرد بالاختراع والابتداع لا أعلم شاعراً جاهلياً ولا إسلامياً إلا قد احتذى واقتفى، واجتذب واجتلب، هذا امرؤ القيس يقول:

جُؤجُؤُ حَشرُ كأن لشجامَهُ ... يُعالَى به في رأسِ جذعٍ مُشذبِ

وإنما اعتمد غيه على أبي داود:

وهادٍ تَقَدُمَ لا عَيُبَ فِيهِ ... كالجذعِ شُذبَ عَنهُ الكَربُ

وقال أيضاً:

كأنُ مَكاكيُ الجواءِ غدُيةً ... صُبِحنَ رَحيقاً مِن سُلافٍ مفلفل

وإن ما اعتمد فيه على أبي داود الإيادي:

تَخاَلُ مَكاكيهُ بالضحى ... خلاِلَ الدقاري شَرباً ثماَلا

وقال امرؤ القيس يصف فرساً:

كأن غُلامي إذا عَلا حالَ متنِهِ ... على ظَهرِ بازٍ في السماء مُحلقِ

---

(١) الرسالة الموضحة في ذكر سرقات المتنبي وساقط شعره، ص/٣١

وهو من قول أبي داود:

إذا شاء راكبُهُ ضَمهُ ... كما ضَم بازٍ إليَهِ الجَناحَا

وقال امرؤ القيس:

مِكرٍ مِفَر مقْبِلٍ مدْبِرٍ معاً ... كجلُمودِ صَخرٍ حطه السيلُ من علِ

وإنما اعتمد فيه على أبي داود في قوله: منِفح مِطرحٌ مِعَنُ مِفَنُ مِخلَطُ مِزيَلُ جموحُ خَروجُ وقال امرؤ القيس واصفاً برقاً:

ويهدَا تاراتٍ سَناَهُ وتارةً ... ينَوُء كما ناءَ الكسيرُ المهَيضُ

اعتمد فيه على أبي داود أيضاً في قوله:

واندِاح ينَهضَ نَهضَ الكَسيرِ ... جأجَأهُ الماءُ حتى أسالا

وقد أخذه عدي بن زيد منهما فقال:

وحبيّ بعدَ الهُدُو تُهاَديهِ ... رياحُ كما يزَجىَ الكَسيرُ

فهذا أمير الشعراء؛ ومن بعده النابعة ، وقد قدّمه عليه قوم، فقال

وتَخالهاُ في البيتِ إذْ فاجأتها ... قد كانَ محجوباً سراجُ المَوقد

وإنما اعتمد فيه على قول امرئ القيس:

تضُيء الظّلامَ بالعشاء كأنهاّ ... منَارَةُ مسمىَ راهب متَبتلِ

وقال زهير:

يَطعنهمْ ما ارتموْا حتى إذا اطعنوا ... ضاربَ حتى إذا ما ضاربوا اعتَنقاَ

وإنما اعتمد فيه على قول مهلهل:

أنْبضواُ معَجسَ القسيّ وأبرَقْنا ... كما تؤعدُ الفُحولُ الفحُولا

وقال الأعشى يصف الطيف:

يَلوينَي ديْني الغَداة وأقتضِي ... وديْني إذا وقَذَ النّعاسُ الرقدّاَ

وإنما أخذه من قول عمرو بن قميئة:

نأتْكَ أمامةُ إلاّ سؤالا ... وإلاّ خَيالاً يؤافي خياَلا

يوافُي معَ اللّيلِ ميعادُها ... ويأبىَ معَ الصبّح إلاّ زَوالا

فقلت له: من هاهنا أخذ قيس بن الخطيم:

أنىّ سَربتَِ غَيَر سَروُبِ ... وتُقَربُ الأحلامُ غيرَ قَريبِ

ما تَمنعَي يقَظيَ فقدْ تؤُتينهُ ... في النوْمِ غيرَ مصردٍ محسوبِ

فأخذ هذا البحتري فقال:

بنفسيَ من تنأى ويدنو ادّكارها ... ويبذُلُ عنها طيفهاُ وتمأنعُ

قال: وأخذ الأعشى قوله:

تَبيتوُنَ في المشتى ملاءً بطونكمْ ... وجاراتكمْ غرْثىَ يبتنَ خمائصاَ

من قول الأشعر:

لا يصلُحُ الجاراِن أنْ يتجاوَرَا ... هذا أخوُ شبعٍ وذا طاوي المعاِ

وهذا عبيد بن الأبرص أخذ قوله:

والناسُ يلحْونَ الغَوِيَ إذا همُ ... خطبواَ الصّوابَ ولا يلاُم المرْشدُ

من قول المرقش الكبر:

فمنْ يلقَ خيراً يحمدِ النّاس أمرهُ ... ومنَ يغْولاِ يعدْمْ على الغيّ لائِما

وقال الأخطل:

أما السُراةُ فمِن ديباجةٍ لهَقٍ ... وبالقوائمِ مثلُ الوَشْمِ بالقارِ

وإنما أخذه من قول المسيبّ بن علس في قوله:

كأنّ على الظّهرِ ديباجةً ... وسُدُ القَوائمِ يحسبنَ قارَا

وهذا جرير أخذ قوله:

وإني لعفُ الفقرِ مشتَرِكُ الغنى ... سريعُ إذا أرْضَ داري، احتمالياَ

من المنخبل السعدي في قوله:

إن ي لترْزُؤني النَوائبُ في الغنى ... وأعفُ عندَ مشَحةً الإقْتارِ." (١)

"دَعِ المَكارمَ لا تَرْحَلْ لبُغيَتِها ... واقُدْ فإنُكَ أنتَ الطاعمُ الكاسي

وكما قال امرؤ القيس:

ولا مِثلَ يَوْمٍ في قُذارَنَ ظلِتْهُ ... كأني وأصحابي على قَرْنِ أعْفَراَ

فأخذه المرار وكشفه وقال:

كأنُ قلُوبَ أدلائِهاَ ... مُعَلْقَةُ بقُرُونِ الظُباء

وكما قال المرقش في شبلين:

ما مَرُ يوْمُ إلأُ وعندهما ... لحُم رِجالٍ أوْ يُولغانِ دما

فنظر امرؤ القيس نظراً فقال:

كأنُ قُلوبَ الطُيرِ رَطباً ويابساً ... لدى وَكرِها العُنابُ والحَشَفُ البالي

وذلك أن امرأ القيس ذهب إلى أن العقاب مرزوقة وأن الصيد عندها، إلى هذا ذهب المرقش في وصف اللبوة إلى أنها مرزوقة وإلى أن الفرائس عندها كثيرة. وأنت إذا تأملت الأبيات التي احتجت بها وجدت كثيراً من المأخوذ فيها مبرزاً على المأخوذ منه، متقدماً في ميدان البيان، محكوماً فيه للآخذ بالإحسان، أو مساويا له كل المساواة. فمن المساواة قول امرئ القيس:

فلو أنها نَفسُ تَموت سويةٍ ... ولكنها نَفسُ تَساقَطُ أنفساً

فأخذه عبد بن الطيب، فكشفه ... وأرهفه وساوى فيه من تقدمه فقال:

فما كان قَيسُ هَلكُهُ هُلكَ واحد ... ولكنهُ بُنيانُ قَومٍ تَهَدَمَا

ونظير هذا قول نابغة الذبياني:

سقَطَ النُصِيفُ ولم تُرِد إسقاطَه ... فتناَولَتُهُ واتقَتنا باليَدِ

فأخذ المعنى أبو حية النميري فأحسن كل الإحسان لزيادة لطيفة زادها في قوله:

فألقتُ قِناعاً دونهُ الشُمسُ واتقتُ ... بأحسَنِ مِوصُولَين: كفٍ ومعِصَمِ

---

(١) الرسالة الموضحة في ذكر سرقات المتنبي وساقط شعره، ص/٤١

فوجبت له المساواة بهذه الزيادة، ولم يعط الفضل على النابغة لتقدم النابغة في الاختراع لهذا المعنى. والزيادة قوله: " دونه الشمس " يريد مثل الشمس، وبقوله: " بأحسن موصولين " . فأما أن يجتلب الشاعر المعنى ويقصر عن استيفائه تقصيرك، ويسيء العبارة عنه إساءتك، ويقع أبداً دون الأول، فغير محمل له، ولا متسمح فيه، ولا محكوم بالإحسان في شيء منه. ألا ترى إلى قول طرفة:

لعَمرُ إن الموتَ ما أخطأ الفَتى ... لَكَالطوَلِ المرخى وثنِياه في اليدِ

فأخذه الراعي فقصر كل التقصير فيه بقوله:

وأعلَمُ أن الموتَ يا أم عامرٍ ... قَرِينُ محيطُ حبَله من وَرائِيَا

فانظر إلى تفاوت ما بين الكلامين مع سبق المتقدم إلى المعنى. وقال طرفة

فإن كنتُ ماكولاً فكُنُ أنتَ آكلي ... فبعضُ منَايا القومِ أشرفُ من بعض

فأخذه عبد الله بين الحجاج الثعلبي فقال:

فأن كُنتُ مأكولاً فكُنُ أنتَ آكلي ... وإن كنتُ مَذبوحاً فكن أنتَ تذبحُ

فأساء كل الإساءة، وأبدلنا من ذلك المثل السائر واللفظ الفصيح بما برهن عن كلال حده وشح زنده وقال المرار يذكر الظليم:

ذو بُردةٍ خُلتُعلى جؤُشؤُشهِ ... سوداءَ جافيَةٍ منَ الغَزلِ

وشقَيقَةٍ بَيضاء غيرِ طَويلةٍ ... عَن رُكبتَيهِ قَليلَةِ الفَضلِ

قوله: " جافية من الغزل " لانتقاش ريشه. وشبه سواد أعاليه وصدره بـبردة سوداء قد خلت عليه. وشبه بياض أسافله إلى ركبتيه بشقيقةٍ بيضاء، هو ما شق باثنين، لأن إذا بل ركبتيه انقطع فأخذ هذا الطرماح فاختصر لفظه وأحسن العبارة عنه بقوله:

مجتابُ شَمُلَة بِرُجدٍ لسَراتِهِ ... وَزَراً وأسلَمَ ما سواه البُرجُدُ

يقول: ظهره مخطط. وقال النابغة يصف ثوراً وحشياً وهو من معانيه التي ما سبق إليها

مِن وَحشِ وجَرَةَ مَوشِيُ أكارِعُهُ ... طاوي المصَيرِ كسيَفِ الصيقلِ الفَردِ

فأخذه الطرماح وزاد أحسن زيادة، وصار من أجلها أحق بالمعنى بقوله:

يَبدو وتُضمِرُهُ البِلادُ كأنه ... سَيفُ على شرَفٍ يسُلُ ويغُمَدُ

فشبهه في حالي ظهوره وخفائه بالسيف في حالي سله وإغماده، وقد قال بعض العرب:

تاهَتُ عَلَي بأنُ تَمتُ مَحاسِنُها ... خَوُدُ تكلمُ في أعطافها الفِتَنُ

هَمُتُ بإتيانِنا حتى إذا نَظَرَتُ ... إلى المراةِ نهاها وَجهُها الحسنُ

فأشار أبو نؤاس إلى هذا المعنى إ شارة خفية وزاد زيادة لطيفة فقال:

تَطَلَعُ في المِرَاةِ فقالَ إيها ... أنا الشمسُ الني لا شكُ فيها." (١)

"وقد أخذت هذا البيت على رسمك فقلت:

)وإذا كانَت النفُوسُ كباراً ... تعبْ في مُرادها الأجسام(

فقال: وأبو القائل مبتدئاً:

ما لكَثيبِ الحِمى إلى عقِدِةْ

فقلت: أجل هذه القصيدة التي أخذت منها:

---

(١) الرسالة الموضحة في ذكر سرقات المتنبي وساقط شعره، ص/٤٣

كالخُوطِ في القَدِّ والغَزالة في الب ... هْجةِ وابن الغزالِ في غَيَدَةْ

ثم تدارك هذا فقال:

وما حَكاهُ ولا نَعِيمَ لهُ ... في جِيده بل حكاةُ في جَيدةْ

فقلت آخذاً للبيت الأول:

)بَدَتْ قمَراً ومالتْ غُصْنَ بانٍ ... وفاحتْ عنبراً ورنَتْ غَوالا(

فما أنكرت من هذا الابتداء ونعيته عليه ؟ ألا نعيت قوله: أصَمّ بكَ النّاعي وإنْ كانَ أسمعاَ ولم يقلَ في ابتداء مرْثيةٍ بعد قول أوس بن حجر أسير ولا أخصر من هذا. فإن العلماء بالشعر قاطبة تشير إلى قول أوس:

أيتها النفّسُ أجملي جَزَعاَ

وقول أبي تمام، إن لم تنكر، أوفى منه. فقال هو مأخوذ من الأول:

نَعىَ لي أبا المقدامِ فاسودّ منظري ... من الأرْض واستكَّتْ عليّ المسامع

فقلت: هو منه، ولكن شتان ما هما قرباً ولطفاً واختصاراً. ولو لم تكن إلا فضيلة الإيجار لحكمت بالإحسان وأعطيته السبق. وقوله:

سعدَتْ غُرْبةٌ النّوى بسعادِ

وقوله:

أرامةَ كُنتِ مألف كل ريمِ

فقال هذا من قول زهير: وقوله في ابتداء أخرى:

لهانَ عَليناَ أنْ نقولَ ونَفْعلا

وابتداء أخرى:

أجلْ أيها الربْعُ الذي آهلُهْ ... لقد أدركتْ فيك النّوى ما تُحاولهُ

وقوله:

ما عَهدناْ كذا نحيبَ المَشوقِ

وقوله:

أيّها البرقُ بتْ بأعلى البراقِ ... واغْدُ فيها بوابلٍ غيداقِ

وتَعلَمْ بأنهُ ما لأنْوا ... ئكَ ما لم تروَها من خلاقِ

دمنَ طالماَ التقتْ أدمعُ المزْن ... عَليها وأدمعُ العشّاقِ

فهذا من أحسن ابتداء وكذلك قوله:

خذُي عَبَراتِ عَينكِ عن زماعي ... وصُوني ما أذلتْ منَ القناعِ

أآلفَةَ النّحيبِ كمِ افتراقٍ ... أظل فكانَ داعيةَ اجتماعِ

وليسْت فَرْحَةٌ الأوباتِ إلاّ ... لِموْقُوفٍ على تَرحِ الوداعِ

ثم قلت: وهو الذي يقول في الدالية التي هتفت في **ابتدائها يصف لواء**:

نعْم لواءُ الخميسِ أبْتَ بهِ ... يوْمَ خميسٍ عالي الضّحى أفدِهِ

خلتْ عقاباً بيضاءَ في حجراَت ... الملْكِ طارتْ به وفي سدَدهْ

ومرّ تهْفوُ ذؤابتاهُ على ... أسمرَ متنٍ بوْم الوغى جَسدِهْ

تَخْفقُ أثْناؤه على مَلكٍ ... يرىَ طرادَ الأبطالِ من طرَدَهْ

فقال أبو الطيب: عدّ عن هذا، أما أبو التمام القائل:

والمجدُ لا يرْضى بأنْ يرْضىَ بأنْ ... يرْضىَ الذي يَرْجوكَ إلاّ بالرضاَ

هذا والله الهذيان الذي يشغل بطون المهارق ويطفئ نار القرائح.

قال: وأراه سمع بيت مسلم فاحبّ أن يركب الكلام ويعاظله تركيب مسلم ومعاظلته في قوله:

سلتْ وسلتْ ثمَ سلّ سليلُها ... فغداَ سليلُ سليلها مسلولا

فأضحكني هذا التخيل منه وقلت: إن مسلماً وإن كّرر اللفظ، فلبيته معنى لطيف أنا أورده، وقد أورده الباهلي في تاب (المعاني(، فزعم أنه يريد هذه الحمرة سلت من الكرم باقتطافه، ثم سلت من العنب باعتصاره، ثم سلّ العصير من الدن ببزله، وقوله:

فغداَ سَليلُ سَليلها مسَلولا

يريد بول شاربها. وقد قال بعد هذا البيت:

لطفَ المزاجُ لها فَزَيّنَ كأسهاَ ... بقلادَةٍ جُعلتْ لهاَ إكْليلا

يريد أن المزاج رفعها فجعل القلادة وهي في العين إكليلاً. وقد نازعه أبو نؤاس هذا المعنى وأحسن العبارة عنه بقوله:

تدَورُ علينا الرّاحُ في عَسْجديةٍ ... حَبَتهْا بأنواعِ التصّوير فارسُ

قَرارتَها كسرىَ وفي جنَباتها ... مهاً تدّريهِ بالقسيّ الفّوارِس

فللخَمرِ ما زرّتْ عليهِ جُيوبهاُ ... وللماء ما دارتْ عليهِ القلانسُ

وأما قول أبي تمام:)والمسجدُ لا يرْضىَ بأنْ يرْضىَ(ينقصه مثلك وأنت القائل:

)فقَلقَلتَ بالهمُ الذي قَلقَل الحشاَ ... قلاَقلَ عَينٍ كُلهن قلاقلُ (

والقائل:

)ومن جاهلٍ بي وهوَ يجهلُ جَهله ... ويَجهلُ عل ْمي أنهُ بيَ جاهلُ(

وأنت القائل:." (١)

")وُقُوفَينَ في وقَفْين شكرٍ ونائلٍ ... فنائلةٌ وقْفُ وشكرُهمُ وَقفُ(

وأنت القائل أيضاً:

)ولا واحداً في ذا الَوَرى بل جماعةً ... ولا البعض من كلّ ولكنكّ الضّعْفُ(

)ولا الضعْفْ حتى يبلغَ الضّعفَ ضعفهُ ... ولا ضعفَ ضعفَ الضعفِ بلِ مثلةَ ألفُ(

)أقاضيناً هذا الذي أنتْ أهلهُ ... غلطتُ ولا الثلثان هذا ولا النصفُ(

وأقبلت عليه فقلت: أتراك تغتفر أبي تمام في أثناء هذيانك هذا أم لا تغتفره؟ وفي الضادية يقول أبو تمام:

عندي منَ الأيامِ ما لوْ أنّه ... بازاء شاربِ مرْقدٍ ما غمضاَ

لا تطُلبنَّ الرّزْق بعدَ شمِاسِهِ ... فترومَه سَبُعاً إذا ما غَيُضا

يا أحمد بنَ أبي دُوادٍ دَعوةً ... ذَلتُ بشكُركِ لي وكانت ريضَا

لما انتضَيَتُكَ للخطوبِ كُفيتها ... والسّيفُ لا يكفيكَ حتى ينُتضَى

كن كيفَ شئتَ فيك خلائِقاً ... أضحَى إليهَِن الرجاءُ مفُوضَا

---

(١) الرسالة الموضحة في ذكر سرقات المتنبي وساقط شعره، ص/٤٨

فقال: أليس أبو تمام **القائل يصف خمراً**

إ ذا هيَ دبت في الفتى خالَ جسِمهُ ... لما دَب فيهِ قَريةً من قُرى النملِ

فقلت له: أما المعنى الفصيح، فما وجد الطعن عليهن وقد قال الأخطل:

تدبَ دبيباً في العِظامِ كأنه ... دبيبُ نمالٍ في نقاً يَتَهَيلُ

وقد قال الأول:

تدَبِ دَبيباً في العِظامِ كأنهُ ... دبيبُ بناتِ النْمل وهيَ سوَارِي

وقال حسان بن ثابت، وعدل إلى تشبيه آخر:

تدَبُّ في الجِسمِ دَبيباً كما ... دب دبي وسَطَ رقَاقٍ هَيَام

ولدبيبها سميت " دَبابةَ " ، وقال ذو **الرمة يصف غزالاً** قد أنحى في نومه:

كأنهُ في الحيّ تَرمي الصعيدَ به ... دبابةٌ في عِظام الرأسِ خُرطومُ

قال أما أنا فيبعد عن وهمي ويند عن سمعي " قرية النمل " ، وما سوى ذلك فله وجه. فقلت له: عد هذه التراهات، فمن أوضح البرهان على أنك قد تصفحت الشعر هذا الرجل، وتأدبت بمعانيه، وقفوت مذهبه، واقتريت طرقه فيه، وتتبع هذه المواضع عليه وتعيينك عليها، وإشارتك إ ليها وقدحك فيها. وه يسم أبا تمام بمسيم النقيصة تتبعك وتتبع أمثالك عبيه ما تتبعونه وهو القائل:

ما أن رأى الأقوامُ شَمساً قَبلها ... أفَلَت فَلم تتعقبِهُمُ بظَلام

لَو يقَدِرونَ مَشوا على وجَناتِهمُ ... وجِباهِهِم فضلاً عنِ الأقدامِ

وهو القائل:

علا الشيبُ مختطاً بفَودي خُطة ... سبيلُ الرودى فيها إلى الموتِ مهَيعُ

هُو الزورُ يُجفى والمعاشرُ يُجتوى ... وذو الإلف يُقلى والجَديد يُرقعُ

لَه مَنظرٌ في العَينِ أبيضٌ ناصِعٌ ... ولكنه في القَلبِ أسودٌ اسفَعُ

وهو القائل:

فإن تَرِم عن عُمرٍ تَمادَى به المدى ... فَخانَكَ حتى لم تجَد فيهِ منَزعا

فقال: أما هذا مأخوذ من قول البعيث:

وأنا لنُعطي المشَرفيةَ حقَها ... فَتقَطعُ في أيماننِا وتُقَطعُ

ومن قوله أيضاً:

أوْفى بِهِ الدّهرُ من أحداثهِ شرفاً ... والسيفُ يمضي مراراً ثمّ ينقصدُ

وأبو تمام القائل:

لآل وَهبٍ أكُفٌ كُلمّا أجتديتْ ... فَعَلْنَ في المَحلِ ما لا تفعلُ الديَمُ

قَوْمُ تَراهمْ غيارَى دونَ مجْدهمِ ... حتى كأن المَالي دونهمْ حَرَمُ

وهو القائل:

يقَولُ في قوُمَسٍ صَحبي وقد أخذتْ ... منّا السرى وخطى المهريةِ القُودِ

أمطْلعَ الشّمس تبغي أنْ تؤمّ بنا ... فقلتُ كَلاّ ولكنْ مطلعَ الجودِ

ومن البيت الثاني أخذت قولك:

)وجرَينَ جرْىَ في أفلاكها ... فقطعَنَ مَغربهاَ وحزْنَ المطلعا(

وهو الذي يقول:

راحتْ وفُودُ الأرضِ من قَبرِه ... فارغَةَ الأيدي ملاءَ القُوبْ

قد عَلمتْ ما رزئتْ إنما ... يعرفُ فقدَ الشمسِ عند الغُروبْ

وهو الذي يقول:

ولم أرَ العُلى ما لم يرَ الشعرُ بينهماَ ... لكا لأرْضِ غُفلاً ليسَ فيها معالمُ

يرَى حكمةً ما فيه وهوَ فُكاهةُ ... ويقضى بما يقضي بهِ وهوَ ظالمُ

ولولاْ خلالُ سنهاّ الشّعرُ ما درَى ... بغاةُ النَّدى من أين تؤتى المكارمُ

وهو الذي يقول:

مُجَردٌ سَيفَ رأيٍ من عزَيِم ته ... للدّهرِ صيقلُهُ الإطراقُ والفكرُ." (١)

"كالُزن إن ضَحِكَتٌ لوامع برقِهِ ... أجلَت بهِ عن ديمةٍ أو وابِلِ

فقال أبو الطيب: نكتب عن هذا، فهل تجد لبي تمامكم هذا أو بحتريكم معنى اخترعاه؟ فقلت: هل تستوفي اختراعاتهما مذاكرة، أو يأتي على جزء واحد منها البحث والمناقشة؟ فقال: هلم معنى واحداً ولك الحصل. فقلت له: من اختراعات أبي تمام التي وقع إجماع الرواة عليها قوله

تأبى على التصريدِ إلا نائلاً ... إلا يكُن مَحضاً قَراحاً يُمذَقِ

عَمداً كما استكرَهتَ عائرَ نَفحةٍ ... من فارِةِ المِسكِ التي لم تُفتَقِ

فقال هذا من قول الأعرابي:

ولما تَنازعنا سِقاطَ حدَيثِها ... غِشاشاً فَلانَ الوُد منها فأطمَعَا

بحدِثانِ هِجرانٍ وساعَةِ غَفَلةٍ ... من الحي يخَشى أعيُناً أن تَطلعَا

فرَشْت بِقيلٍ كادَ يشَفي من الهوَى ... تكادُ له أكبادنُا أن تَقُطعا

كما استَكرَهَ الصادي وقَائعَ مُزنَةٍ ... رُكاماً توَلى مُزنُها حينَ نَقعَا

فقلت له: ما أبعد ما بين المعنيين، وما أجدك تجتلب ذاك إلا من أجل قول هذا "كما استكره " وقول أبي تمام " عمداً كما استكرهت " . والألفاظ مباحة، إلا استعارة لطيفة أو تجنيساً أو طباقاً، فإن هذه تختص بأربابها. وإذا أتى بها آخر بعد أول قضي عليه بالسرق، على أنه في المجاز أن يتورد آخر وأول في بعض ذلك. فقال المهلبي: يا أبا الطيب ظلمت أبا تمام في هذه الدعوى عليه ظلماً لا شبهة فيه. وأقبل علي وقال: تمم كلامك. قلت ومن مخترعه قوله:

وإذا أرادَ اللهُ نَشرَ فَضيلَةٍ ... طُوِيتْ أتاحَ لها لسانَ حَسودِ

لولا اشتعالُ النارِ فيما جاوَرَتٌ ... ما كانَ يعُرَفُ طِيبُ نَشرِ العودِ

فقال أبو الطيب: أما البيت الأول فمبتذل المعنى. فقال المهلبي: مثل ماذا؟ فقال قول زهير:

مُحَسدونَ على ما كانَ من كَرَمٍ ... لا يَنزعُ الله عَنهُم ما له حُسِدوا

وقال الآخر

ولَيسَ يفترِقُ النعماءُ والحَسَدُ

---

(١) الرسالة الموضحة في ذكر سرقات المتنبي وساقط شعره، ص/٤٩

وقول الآخر

مُحَسدُون وشَرُ الناسِ منزلةً ... مَن لم يبَت ذاتَ يومٍ وهو محسودُ

فقال المهلبي: هذا أيضاً تحامل، ما يتناسب المعيان، وإن كانا معاً في الحسد، ألا ترى أن قوله:

وإذا أراد الله نَشرَ فَضيلةٍ ... طُوِيت أتاحَ لها لسانَ حَسود

ليس من قول زهير: محسدون، لا ينزع الله عنهم ما حسدوا له، ولا من قول الآخر: شر الناس من لم يكن محسوداً، وقول الآخر:

ولَيسَ يفترِقُ النعماءُ والحَسدُ

وأن كان كل ذلك في معنى واحد وطريقة واحدة؟ فقلت له: هذا باب من الأتساع في المعنى مما يشبه المأخوذ وليس بمأخوذ، وهذه منزلة لا يتوقلها إلا شثن القدمين. فقال أبو الطيب: فقد أخذ قوله: " لولا اشتعال النار " من قول بشار:

كحَاوي المِسكِ دَل علَيهِ نَفخُ

فقال علي بن عيسى النحوي: إن كان فعل ذاك فقد الله أحسن كل الإحسان. فقال المهلبي مقبلاً علي: هات ما حضرك من اختراعاته، فقلت: ومن اختراعاته قوله:

وضَل بكَ المُرتادُ من حيثُ يَهتدَي ... وضَرت بكَ الأيامُ من حيثُ تَنفَعُ

ومن بدائعه:

يَسُركَ أن تَلقاهُ في صَدرِ مَجلِسٍ ... وفي نحرِ أعداءٍ وفي قلبِ مَوكبِ

لهُ خُلُقُ لو كانَ في الماء لم يَغِض ... وفي الغَيثِ ما شام امرُؤ بَرقَ خُلبِ

وقوله:

خَليليْ مِن بَعدِ الأسَى وَالجوَى قِفا ... ولا تقَفِا فَيضَ الدموعِ السواجم

لَئِن كانَ سيفُ الموتِ أسوَدَ صادئاً ... لقَد فُلَّ عنَهُ حَدُ أبيضَ صارِمِ

أصابَ امرأ كانَت كرائِمُ مالِهِ ... علَيهِ إذا ما سِيلَ غَيرَ كَرائِمِ

وما نَكْبةُ فاتَت بِهِ بعَظيمَةٍ ... ولكنها مِن أمهاتِ العَظائِمِ

ومن اختراعاته قوله يصف الرماح:

مشققفاتٍ سلَبنَ الرومَ زُرقَتَها ... والعُربَ سُمرتها والعاشِق القَضفا

وقوله

والسيفُ ما لم يُلف فيه صَيقلُ ... من نَفسِهِ لم يَنتفِع بصقِالِ

فقال: هذا من قول امرئ القيس:

يُدعى صَقيلاً وهو لَيسَ لهُ ... عَهدُ بتَمويهٍ ولا صَقيل

وقوله:

والحادِثاتُ وإن أصابَكَ بُؤسُها ... فهو الذي أنباكَ كيفَ نَعيمهُا

وقوله:." (١)

---

(١) الرسالة الموضحة في ذكر سرقات المتنبي وساقط شعره، ص/٥٢

"وما السيفُ إلا زُبرةُ لو تركتهُ ... على الحِلقَة الأولى لما كانَ يقَطعُ

وقوله:

أحلى الرجالِ من النساءِ موَاقِعاً ... منَ كانَ أشبهَهُم بهن خدُودا

فقال هذا من قول الأعشى:

وأرى الغواني لا يؤاصِلنَ امرأ ... فقَدَ الشبابَ وقد يصِّلنَ الأمرَدَا

فقال أبو سعيد النحوي: بيت أبي تمام أن أنصفته أشعر، وأن كان بيت الأعشى أسير. ومن اختراعاته قوله:

طال إنكاري البياض وإن عم ... رت شيئاً أنكرت لون السواد

وقوله:

ما آبَ مَن آبَ لم يظفْر بحاجَتهِ ... ولم يغبْ طالبُ للنجح لم يخبِ

وقوله:

قالوا أتبكي على رسمٍْ فقلتُ لهمْ ... مَن فاتهُ العَينُ هدىّ شوقَه الأثرُ

وقوله:

ومَنْ لم يُسَلِّمْ للنْوائبِ أصبحتْ ... خَلائقهُ طُراً عليهِ نَوائباَ

وقوله:

دمن طالماَ التقتْ أدمعُ المُزْنِ ... عَليها وأدمُعُ العُشاقِ

ومن بدائعه قوله في صفات الإبل:

المُرْضياتكَ ما أرغمْتَ آنفها ... والهادياتُكَ وهيَ الشُردُ الضللُ

إذا تظلمتُ من أرْضٍ فصلتُ بهاَ ... كانتْ هيَ العزّ إلاّ أنها ذللُ

وقوله:

متى يأتكَ المقدارُ لا تُلفَ هالكاً ... ولكنْ زمانُ غالَ مثلكَ هالكُ

فقال المهلبي: في بعض هذا كفاية، فهل يحضرك من اختراعات البحتري شئْ ؟ فقلت، قوله:

إذا خَطرتْ تأرجَ جانباها ... كما خطرتْ على الروْض القبول

ويحسُنُ دلهاُ والموتْ فيهِ ... وقد يستحْسَنُ السيفُ الصّقيلُ

فقال أبو الطيب: البيت الأول من قول أبي **نؤاس يصف خمراً**:

كأناّ لَديهَا بينَ أكْنافِ رَوْضةِ ... إذا ما سلبناها من الليلِ طيبهاَ

فقال أبو سعيد السيرافي: ما أبعد هذا المعنى. فقال: قل ما أقربه وأشد شبهه. فقال: هو بقول الشنفري الأزدي أشبه:

فبتْنا كأن البيتَ حُجّرَ حوْلناَ ... بريحانةٍ ريحتْ عشاءً وطلّتِ

وبقول الآخر:

أنّ لي عندَ كلّ نفَحةِ بْستانٍ ... منَ الوَرْدِ أوْ منَ الياسميناَ

نظرةً والتفاتةً أتضرَىّ ... أن ْ تكوني حلْلت فيما يليناَ

ونحوه قول سلم الخاسر:

كأنّها روْضةُ منَوّرَةٌ ... تَنَسمتْ في أواخرِ السّحرِ

وسلم أخذه من بشار:

كأنّها رَوْضةٌ منَوَّرةٌ ... تجمعُ طيباً ومنظراً حَسنَا

بانَتْ بقلبي صفراءَ رداعةً ... صَبّتْ علينا من حبّها فتَناَ

وأحسن حبيب بن عيسى الكاتب في قوله:

تذكُرني رياكِ ريحُ مَريضةُ ... جرتْ بنسيم الروْض في غلسَ الفجرِ

ثم قال: وكذا قوله: وقَدْ يستَحْسنُ السيفُ الصقيلُ فمن قول أبي الشيص:

وكالّسيفِ إنْ لا ينْتهُ لانَ متنهُ ... وحَداهُ إنْ خاشنتهُ خشنَانِ

فقلت: ما أبعد هذا الوادي من تلك الثنية، فإن يكن فهو نظر وملاحظة ولكن انظر إلى ألفاظ البحتري الرطبة العذبة، وإلى مذهبه فيما يحتذيه ويشير إليه. فإنه كان لا يستدعي من الكلام نافراً، ولا يستعطف معرضاً، ولا ينشد ضالاً، ولا يؤنس وحشياً. وكانت ألفاظه فوق معانيه، وأعجازه غير منفكة عن هواديه. ولكن أب ا الشيص أخذ قوله من قول الآخر:

هوَ الّسيفُ إن ينته لان حدهُ ... وبين غراريْهِ المنَايا اللّوائحُ

ثم قلت: ومن اختراعات البحتري أيضاً قوله:

ولمّا التَقينا والنقا مؤعدُ لَنا ... تَعَجبَ رائي الدُرّ حسناً ولا قطهْ

فمنْ لؤلؤٍ تُبديهِ عندَ ابتسامها ... ومنْ لؤلؤٍ عندَ الحديثِ تساقطُه

فقال أبو الطيب: أما هذا مأخوذ من قول الآخر:

هيَ الدّرّ منْثوراً إذا ما تكلمتْ ... وكالدرّ منظوماً إذا لم تكلم

فقال المهلبي: ومن لك بمن يحسن إحسان البحتري في أخذه هذا، إن كان أخذه منه، وهل هو في ذلك إلاّ كمن اجتنى مر ثمرة، أو أخذ بعرة فأعادها جوهرة. قلت: ومن اختراعات البحتري **قوله يصف الطيف**:

أجدَّكَ ما يَنفكّ يَسري لزَيْنبا ... خَيالُ إذا آبَ الظّلامُ تأوّباَ

سرَى من أعالي الشاّم يجلُبهُ الكرىَ ... هبوبَ نَسيمِ الّريح تجلبهُ الصَّبا

ومن مخترعه قوله:

)متَعَودٌ لُبسَ الدّروعِ تَخالُها ... في البرْدِ خزّاً والهَواجرِ رذا(

وقوله:." (١)

"شقَائقُ يحْملنَ النّدى فكأنهُ ... دُموعُ التصابي في خدُودِ الخرائدِ

وقوله يصف:

كأنما غُدْرانهُ في الوَهْدِ ... يَلعْبَن منْ حَبابها بالنَّرْدِ

فبهر أبا الطيب ما أوردته، واحتسبت عارضته، وعقل لسانه عن الجواب، وكاد لولا أن هيبة الوزير أبي محمد ملأت قلبه. وقد كان من قبل يلاوذ المناظر لياذ الغريم من التتبع. فحين انتهى في القول إلى هذا الموضع، نهض مغضباً، وكان آخر العهد به في تلك الدار. وخرج ماراً على وجهه، شارداً الظليم، ولم يقم إلاّ ريثما تأهب للسفر، فارتحل عن العراق متوجهاً إلى الكوفة. وقد استخف أحداث المتأدبين طمعاً فيه، حتى مزق أديمه، وفري في الإرهاب عرضه. وأولع بهجائه سفيه من سفهاء البغداديين، صغير من أصاغر علمائهم يعرف بابن الحجاج، لا حظ له في الفضل ولا قدم في الأدب، وحسبه أن اضطره مع دناءة قيمته وسخف همته إلى الهرب، وترامي المطلب، وقلق

(١) الرسالة الموضحة في ذكر سرقات المتنبي وساقط شعره، ص/٥٣

الركاب في كل مذهب . وقد كنت اقتده بعنان الصغار قود الجنيب، فلم يستطيع مقاماً بمدينة السلام، فخرج عنها إلى الكوفة، ومنها إلى فارس، منتجعاً عضد الدولة، وملماً بابن العميد، ومؤملاً الإقامة في ذراهما، والاستظلال بظلمها أو بظل أحدهما. فأحسن في بعض ما مدحهما وأساء في بعض، وحصرت مادته وانقطع دون الغاية نفسه، فإنه كان استنفذ في سيف الدولة إحسانه، واستغرق في مدحه باعه، فاضطر إلى الارتحال والعود إلى العراق، فاخترم دون ذلك، وكان آخر العهد به.

وأنا أشفع هذه الرسالة بما تتبعه من عوراه، ووقفت عليه من سرقته، ومن سقط لفظه وسخيف معانيه، وأذكر أيضاً من محاسن شعره، ومن عيون مدائحه – فإن المدح كان طعمته وشوارد أبياته – ما أجري في جميعه مع الحق الذي لا يسع تعديه، منصفاً ومنتصفاً منه، لا ألته حقه، ولا أنحله ما ليس له.وأفراد بذلك كتاباً وأستقصيه، وأنتهي إلى الغاية التي تبلغها القدرة فيه، بحول الله وقوته وفضله ورأفته.

نجزت الرسالة ولله الحمد، والمنة ولله وحده، وصلواته على سيدنا محمد النبي وعلى آله وصحبه وسلم تسليماً. ووافق الفراغ من نسخه على يد أفقر عباد الله وأحوجهم إلى عفوه وغفرانه محمد بن عبد الملك بن عساكر الشافعي البعلبكي، غفر الله له، يوم الجمعة تاسع شوال سنة سبع عشرة وسبعمائة حامداً ومصلياً.." (١)

"قال سعيد: وأخبرني أبي قال: شهدت أبا الخطاب يزيد بن قتادة بن دعامة الفقيه، وذكر قول عمر بن الخطاب رضي الله عنه في الترك حيث قال: " عدوٌّ شديدٌ طلبه، قليلٌ سلبه " ، فقال رجلٌ من العالية: نهى عمر أبا زبيدٍ الطائيَّ عن وصف الأسد؛ لأن ذلك مما يزيد في رعب الجبان، وفي هول الجنان، ويقل من رغب الشجاع، وقد وصف الترك بأشد من وصف أبي زبيدٍ الأسد.

وقال سعيد في حديثه يومئذٍ،وقد قطعت شرذمةٌ منهم بلاد أبي خزيمة – يريد حمزة بن أدرك الخارجي – وما والي خراسان في بعض الأمر، وحمزة في معظم الناس، فقال لأصحابه: أفرجوا لهم ما تركوكم، ولا تتعرضوا لهم؛ فإنه قد قيل: تاركوهم ما تاركوكم.

فهذا قول سعيد بن عقبة ورأيه وحديثه؛وهو عربي خرساني.

وذكر يزيد بن مزيد الوقعة التي قتل فيها يولبا التركي الوليد بن طريف الخارجي، فقال في بعض ما يصف من شأن الترك: ليس لبدن التركي على ظهر الدابة ثقل، ول ا لمشيه على الأرض وقع، وإنه ليرى وهو مدبرٌ ما لا يرى الفارس منا وهو مقبل. وهو يرى الفارس منا صيداً ويعد نفسه فهدا، ويعده ظبياً ويعد نفسه كلبا. والله لو رمى به في قعر بئر مكتوفاً لما أعجزته الحيلة؟ ولولا أن أعمار عامتهم تقصر دون الجبل – يعني جبل حلوان – ثم هموا بنا، لألقوا لنا شغلاً طويلاً.

وأنشد رجلٌ من أصحابه:

هب الدنيا تساق إليك عفواً ... أليس مصير ذاك إلى زوال

قال: أما التركي فلأن ينال الكفاف غصباً أحب إليه من أن ينال الملك عفواً. ولم يتهن تركيٌّ بطعامٍ إلا أن يكون صيداً او مغنما، ولا يعز على ظهر دابته طالباً كان أو مطلوبا.

وقال ثمامة بن أشرس، وكان مثل محمد بن الجهم في كثرة ذكره للترك. قال ثمامة: التركي لا يخاف إلا مخوفا ولا يطمع في غبر مطمع، ولا يكفُّه عن الطلب إلا اليأس صرفا، ولا يدع القليل حتى يصيب أكثر منه، وإن قدر أن يجمعهما لم يفرط في واحدٍ منهما. و ا الباب الذي لا يحسنه لا يحسن منه شيئاً، والباب الذي يحسنه قد أحكمه بأسره وأمره وخفيه عنده كظاهره، ولا يتشاغل بشيء، ولا على نفسه من شيء. ولولا أن يجم نفسه بالنوم لما نام، على أن نومه مشوبٌ باليقظة، ويقظته سليمة من الوسنة، ولو كان في شقهم أنبياء، وفي أرضهم حكماء، وكانت هذه الخواطر قد مرت على قلوبهم، وقرعت أسماعهم، لأنسوك أدب البصريين، وحكمة اليونانيين، وصنعة أهل الصين.

---

(١) الرسالة الموضحة في ذكر سرقات المتنبي وساقط شعره، ص/٥٤

وقال ثمامة: عرض لنا في طريق خراسان تركيٌّ ومعنا قائد يصول بنفسه ورجاله، وبيننا وبين التركي وادٍ، فسأله أن يبارزه فارسٌ من القوم، فأخرج له رجلاً لم أرقط أكمل منه، ولا أحسن تماماً وقواماً منه، فاحتال حتى عبر إليهم الفارس، فتجاولا ساعةً، ولا نظن إلا أن صاحبنا يفي بأضعافه، وهو في ذلك يتباعد عنا. فبينما هما في ذلك إذ ولى عنه التركي كالهارب منه، وفعل ذلك في موضعٍ ظننا أن صاحبنا قد ظهر عليه، وأتبعه الفارس لا نشك إلا أنه سيأتينا برأسه، أو يأتينا به مجنوباً إلى فرسه، فلم نشعر إلا وصاحبنا قد أفلت عن فرسه وغاب عنه، فنزل التركي إليه فأخذ سلبه وقتله،ثم عارض فرسه فجنبه إليه معه.

قال ثمامة: ثم رأيت بعد ذلك التركي قد جيء به أسيراً إلى دار الفضل ابن سهل، فقلت له: كيف صنعت يومئذ، وكيف طاولته ثم علاك ثم وليت عنه هارباً ثم قتلته؟ قال: أما إني لو شئت أن أقتله حين عبر؛ وقد كان مقتله بارزاً لي، ولكني احتلت عليه حتى نحيته عن أصحابه لأجوِّزه، فلا يحال بيني وبين فرسه وسلبه.

قال ثمامة: وإذا هو يدير الفارس من سائر الناس ويريغه كيف شاء وأحب.

قال ثمامة: وقد غبرت في أيديهم أسيراً فما رأيت كإكرامهم وتحفهم وألطافهم.

فهذا ثمامة بن أشرس، وهو عربي لا يتهم في الإخبار عنهم.

وأنا أخبرك أني قد رأيت منهم شيئاً عجيباً وأمراً غريباً: رأيت في بعض غزوات المأمون سماطي خيل على جنبتي الطريق بقرب ا لمنزل، مائة فارسٍ من الأتراك في الجانب الأيمن، ومائةٌ من سائر الناس في الجانب الأيسر، وإذا هم قد اصطفوا ينتظرون مجيء المأمون، وقد انتصف النهار واشتد الحر. فورد عليهم وجمع الأتراك جلوسٌ على ظهور خيولهم إلا ثلاثة أو أربعة، وجميع تلك الأخلاط من الجند قد رموا بنفوسهم إلى الأرض إلا ثلاثة أو أربعة. فقلت لصاحبٍ لي: انظر أي شيءٍ اتفق لنا. أشهد أن المعتصم كان أعرف بهم حين جمعهم واصطنعهم.." (١)

"وقد روي عن علي بن أبي طالب رضي الله عنه أنه قال: " العلم أكثر من أن يُحصى، فخذوا من كلِّ شيءٍ أحسنه " .

ورُوي عن الشَّعبي أنه قال: " إنّ القلوب تملُّ الأبدان، فابتغوا لها طرائف الحكمة " .

وبعض من يُظهر النسك والتقشُّفإذاذُكر الحر والأير والنَّيك تقزّز وانقبض. وأكثر من تجده كذلك فإنما هو رجلٌ ليس معه من المعرفة والكرم، والنُّبل والوقار، إلاَّ بقدر هذا التصنُّع.

ولو علم أنَّ عبد الله بن عباسٍ أنشد في المسجد الحرام وهو مُحرمٌ:

وهُنَّ يمشين بنا هميسا ... إنْ تصدُقِ الطَّيْرُ ننكْ لميسا

فقيل له: إنَّ هذا من الرَّفث! فقال: إنما الرَّفث ما كان عند النساء.

وقول عليّ رضوان الله عليه ودخل على بعض أهل البصرة، ولم يكن في حسبه بذاك، فقال: من في هذه البيوت؟ فقال: عقائل من العرب. فقال: " من يَطُلْ أيرُ أبيه ينتطْق به " .

فعلى عليٍّ في التَّنزُّه يُعَوَّل.

وقول أبي بكرٍ الصديق رضي الله عنه لبُديل بن ورقاء يوم الحُديبية، وقد تهدَّد رسول الله صلى الله عليه وسلم: " عضضت ببظْر اللات، أنحنُ نخذُله؟! " .

وقول حمزة بن عبد المطّلب رضي الله عنه: " وأنت يا ابن مقطِّعة البُظور ممن يكثِّر علينا! " .

وحديثٌ مرفوع: " من عذيري من ابن أمِّ سباع مقطَّعة البُظور " .

---

(١) الرسائل للجاحظ، ص/١٣

ولو تتبَّعت هذا وشبهه وجدته كثيرا.

وإنما وُضعت هذه الألفاظ ليستعملها أهل اللغة، ولو كان الرأي ألاّ يُلفظ بها ما كان لأوّلِ كونها معنىً، ولكان في التَّحريم والصَّون للُغة العرب أن تُرفع هذه الأسماء والألفاظ منها.

وقد أصاب كلَّ الصَّواب من قال: " لكلِّ مقامٍ مقال " .

ولو كان ممّن يتصوَّف ويتقشَّف، علم قول امرأة رفاعة القُرظيّ تَجْبَهه عند رسول الله صلى الله عليه وسلم غير محتشمة: إنّي تزوّجت عبد الرحمن بن الزبير، وإنّما معه مثل هُدبة الثَّواب، وكنت عند رفاعة فطلَّقني – ورسول الله صلى الله عليه وسلم ما يزيد على التبسُّم حتى قضتْ كلامها – فقال: " تريدين أن ترجعي إلى رفاعة؟ لا، حتَّى تذوقي من عُسيلته ويذوق من عُسيلتك " . ورواه ابن المبارك عن معمر عن الزُّهري عن عروة عن عائشة رضي الله عنها لعلم أنّه على سبيل التَّصنُّع والرِّياء.

ولو سمعوا حديث ابن حازمٍ حين زعم أنَّه يُقيم ذكره ويصعد السُّلَّم وامرأته متعلقة بذكره حتَّى يصعد.

وحديث ابن أخي أبي الزِّناد إذْ يقول لعمِّه: أنْخَرُ عند الجماع؟ قال: يا بُنيَّ إذا خلوت فاصنع ما أحببت. قال: يا عمِّ، أتنخرُ أنت؟ قال: يا بنيّ، لو رأيت عمَّك يجامع لظننت أنّه لا يؤمن بالله العظيم!.

وهذان من ألفاظ المُجان.

ورُوي عن بعض الصَّالحين من التابعين رحمه الله، أنه كان يقول في دعائه: اللهمَّ قوِّ ذكري على نكاح ما أحللت لي.

ونحن لم نقصد في ذكرنا هذه الأخبار الردَّ على من أنكر هذهذ الأمور، ولكنَّا لما ذكر نا اختصام الشِّتاء والصيف، واحتجاج أحدهما على صاحبه، واحتجاج صاحب المعز والضَّأن بمثل ذلك، أحببنا أن نذكر ما جرى بين اللاَّطة والزُّناة، وذكرنا ما نقل حُمَّال الآثار ورواة الرُّواة، من الأشعار والأمثال، وإن كان في بعض البطالات، فأردنا أن نقدِّم الحُجَّة لمذهبنا في صدر كتابنا هذا.

ونعوذ بالله أن نقول ما يُوتغ ويُردي، وإليه نرغب في التأييد والعصمة، ونسأله السلامة في الدِّين والدُّنيا برحمته.

قال (صاحب الغلمان): إن من فضل الغلام على الجارية أن الجارية إذا وُصفت بكمال الحسن قيل: كأنَّها غلام، ووصيفةٌ غلامية.

قال **الشاعر يصف جارية**:

لها قدُّ الغلام وعارضاه ... وتفتير المبتَّلة اللَّعوبِ

وقال:

فطِبْ لحديثٍ من نديم موافقٍ ... وساقيةٍ بَيْنَ المُراهقِ والحُلْمِ

إذا هي قامت والسُّداسيَّ طالها ... وبين النَّحيف الجسم والحسن الجسم

وقال والبة بن الحُباب:

وميراثيَّة تمشي اختيالاً ... من التكريه قاتلة الكلام

لها زيُّ الغلام ولم أقسْها ... إليه ولم أُقصِّر بالغلامِ

وقال عُكاشة:

مطمومة الشَّعْر في قُمصٍ مزرَّرةٍ ... في زيّ ذي ذكرٍ سيماهُ سيماها." (١)

"قال (صاحب الغلمان): لو نظر كثيّر وجميلٌ وعروة، ومن سميّت من نظرائهم، إلى بعض خدم أهل عصرنا ممن قد اشتُرى بالمال العظيم فراهة وشطاطاً ونقاء لون، وحُسن اعتدالٍ، وجودة قدٍّ وقوام، لنبذوا بُثينة وعزّة وعفْراء من حالقٍ، وتركوهُنَّ بمزجر الكلاب. ولكنك

---

(١) الرسائل للجاحظ، ص/١٠٣

احتججت علينا بأعرابٍ أجلافٍ جُفاة، غُذُوا بالبؤس والشَّقاء ونشؤوا فيه، لا يعرفون من رفاعة العيش ولذَّات الدنيا شيئاً، إنّما يسكنون القفار، وينفرون من الناس كنفور الوحش، ويقتاتون القنافذ والضِّباب، وينقُفُون الحنظل، وإذا بلغ أحدهم جُهده بكى على الدِّمنة ونعت المرأة، ويشبّهها بالبقرة والظَّبية، والمرأة أحسن منهما. نعم حتَّى يشبِّهها بالحيّة، ويسِّميها شوهاء وجرباء، مخافة العين عليها بزعمه.

فأمّا الأدباء والظرفاء فقد قالوا في الغلمان فأحسنوا، ووصفوهم فأجادوا، وقدّموهم على الجواري، في الجدّ منهم والهزل.

وقال الشاعر يصف الغلام:

شبيهٌ بالقضيب وبالكثيب ... غريبُ الحسن في قدٍّ غريبِ

براه الله بدراً فوق غصنٍ ... ونيط بحقوه دعص الكثيبِ

أغنُّ تولَّدُ الشَّهوات منه ... فما تعدوه أهواء القلوبِ

وما اكتحلت به عينٌ ففاتت ... مسلَّمة الضَّمير من الذُّنوبِ

شغلت به الهوى ونزعْت عنه ... ولم أدنس به دنس المُريبِ

وقال آخر:

كلفتُ بظبيٍ له ... سوالفُ أُدمانْه

قضيبٌ على رَمْلةٍ ... على شُعبتيْ بانه

له لحظ وحشيّةٍ ... وألفاظُ إنسانه

وقال أبو نواس:

سَقْيا لغير العلياء والسَّند ... وغير أطلال ميَّ بالجردِ

ويا صبيب السَّحاب إن كنت قد ... جُدت اللِّوى مرةً فلا تعدِ

لا تسقينْ بلدةً إذا عُدَّت ال ... بلدان كانت زيادة الكبدِ

إنْ أتحرزْ من الغراب بها ... يكن مفرِّي منه إلى الصُّردِ

بحيث لا تجلب الفجاجُ إلى ... أذنيك إلاَّ تصايح النَّقدِ

أحسن عندي من انكبابك بال ... فهْر مُلحّاً به على وتدِ

وقوفُ ريحانةٍ على أُذْنٍ ... وسير كأس إلى فمٍ بيدِ

يسقيكها من بني العباد رشأً ... منتسبٌ عيدُه إلى الأحدِ

إذا بنى الماء فوقها حبباً ... صلَّب فوق الجبين بالزَّبدِ

أشرب من كفِّه الشمول ومن ... فيه رُضاباً يجري على بردِ

فذاك خيرٌ من البكاء على ال ... رَّبع وأنمى في الرُّوح والجسدِ

قال (صاحب الجواري): فقد قال أبو نواسٍ الحكميُّ شاعركم أيضاً:

لا تبكِ ليلى ولا تطربْ إلى هندِ ... واشربْ على الورد من حمراء كالوردِ

كأساً إذا انحدرتْ في حلْقِ شاربها ... رأيت حمرتها في العين والخدِّ

فالخمر ياقوتةٌ والكأس لؤلؤةٌ ... من كفِّ لؤلؤةٍ ممشوقة القدِّ

تسقيك من عينها سحراً ومن يدها ... خمراً فما لك من سكرين من بُدِّ

لي نشوتان وللنَّدمان واحدةٌ ... شيءٌ خصصت به من بينهم وحدي

وقال أيضاً:

دع عنك لومي فإنَّ اللوم إغراءُ ... وداوني بالتي كانتْ هي الداءُ

صفراءُ لا تنزل الأحزان ساحتها ... ل و مسَّها حجرٌ مسَّته سرَّاءُ

من كفِّ ذات حرٍ في ذي ذكر ... لها مُحبّان: لوطيٌّ وزنّاءُ

قامت بإبريقها واللَّيل معتكرٌ ... فظلَّ من وجهها في البيت لألاءُ

فأرسلتْ من فم الإبريق صافيةً ... كأنَّما أخذها بالعين إغفاءُ

في فتيةٍ زُهُرٍ ذلَّ الزمان لهم ... فما يصيبهم إلاَّ بما شاءوا

لتلك أبكي ولا أبكي لمنزلةٍ ... كانت تكون بها هندٌ وأسماءُ

قال صاحب الغلمان.....وقال النظام:

بان بك الشَّكل والنَّظيرُ ... وجلَّ عن وصفك الضَّميرُ

فليس يُخطيك في امتحانٍ ... صغيرُ أمرٍ ولا كبيرُ." (١)

"وقال الآخر في عيب البغلة: شديدة السَّوس، وذلك ممّا ينقْض قُواها، ويُوهن أمرها، وهي في ذلك أهيج من هرّة وإن كانت لا تصيح صياحها، ولا تضْغو ضُغاءها، وإنما ذلك لأنّ الحافر في هذا الخُلق خلاف البُرْثُن. ألا ترى أنّ الكلب والسِّنَّوْر إذا ضُربا صاحا، وكذلك الأسد والنِّمْر والببْر والثعلب والفهْد وابن آوى وعناق الأرض. ولو أخذْت الحافر فقمطْته، فرساً كان أو برذوناً أو بغلاً أو حماراً، ثم ضربته أنت بعصاً لم يصحْ، وإن كان يجدُ فوق ما يجد غيره من الألم.

والبغلة مع ذلك تلْقح ولا تنْسل، فصار حملها بلاءً على صاحبها، لأنَّها إن وضعتْه لم يعشْ. وكلّ حامل من جميع الإناث، من شاة أو بقرة أو ناقة أو أتان أو رمكة أو حجْر، فإنّ حمْلها يكون زائداً في ثمنها، ولا تُرَدُّ تلك الحوامل بعيب الحمل؛ إلاَّ المرأة والبغلة. فأما المرأة فلشدَّة الولادة عليها، ولأنّ حدث الموت من أجل مشقَّة الولادة عليها من بين جميع الحيوان أسرع. وأمّا البغلة فلأنها إذا أقربتْ عجزت عن عملها، وإذا وضعت لم يُنتفع بولدها.

والبغلة إذا كامها البرْذون لم يصبر عنها، واشتدّ حرْصه عليها. فسألت أبا يزيد الإقْليدسيّ عن ذلك، فقال: لأنها أطيب خلْوة! فلقَّبناه: " خلْوة البغلة " !.

أكل لحوم الخيل

وأكْل القديد في الضرورة رديٌّ للحافر كله، وهو للبغلة أردأ.

وأهل البحريْن يعلفون دوابَّهم الحشيش، وقد استمرّت على ذلك.

وقال القعقاع بن خُليْدٍ العبْسي:

أكلنا لُحُوم الخيْل رطْباً ويابساً ... وأكبادُنا منْ أكلنا الخيل تقرحُ

ومجلسنا حوْل الطُّوانة جُوَّعاً ... وليس لنا حوْل الطُّوانة مسرحُ

وليس تُوافق لحوم الخيل أُمَّةً من الأمم كما توافق الأتراك، وكذلك اللَّحم صرْفاً.

وذكر النَّمر بن توْلب سوء موافقة أكل اللَّحم للخيل، فقال:

لله من آياته هذا القمرْ ... والشمْس واللَّيل وآياتٌ أُخرْ

إنّا أتيْناك على بُعد السَّفرْ ... نقودُ خيْلاً ضُمَّراً فيها ضررْ

(١) الرسائل للجاحظ، ص/١٠٦

نُطْعمُها اللَّحم إذا عزَّ الشَّجرْ ... والخيلُ في إطعامها اللَّحْم عسرْ

وقال الآخر:

وخيْلك بالبحْرين تعتلف النَّوى ... وللتَّمْرُ خيْرٌ من حشيشٍ وأنْفعُ

معارف شتى في ألوان الدواب

وقال بعض من يمدح البغل: البرذون إذا كان أسود قالوا:أدهم، وكذلك الفرس. والحمار إذا كان أسود قالوا: أسود. وألحقوا البغل بالخيل، فقالوا: بغْلٌ أدهم.

وقال بعضهم: البغل يؤخَّر سرجه كما يؤخَّر سرْج الحمار، وموضع اللَّبب من الخيل يكون قُدَّام، وإن ركب الغلام البغل عُرْياً، ركب فيه على مركب الحمار، وهو مؤخّره، فإن ركب الخيل ركب المقاديم.

حدَّثني بعض أهل العلم، قال: قال شيخ من الملوك لعبد الله بن المُقفَّع: إن ابني فلاناً يتكلم بكلامٍ لا نعرفه، فأُحبّ أن تجالسه، فإن كان كلامه هذا من غريب كلام العرب، فهو على حالٍ لم تخرج من هذ ه اللغة، وإن كان شيئاً يبتدعه عالجناه بالتقويم. فأتاه ابن المقفَّع، فسمعه يقول: يا غلامي أسرجْ لي برْذوني الأسود. فقال: قل، أصلحك الله: البرذون الأدهم، وإيَّاك أن تقول: الأسود. قال: لا أقول إلاّ الأسود؛ لم؟ لأنه ليس بأسود؟ قال: بلى هو أسود، ولكن لا يقال له أسود. قال: فمكث ساعةً، ثم قال: يا غلام أسرجْ لي حماري الأدهم. قال: قلت: لا تقل للحمار: أدهم، إنما يقال له: أسود. قال: فقال لي: لم يقال له أسود؟ قلت: لأنه أسود. قال: قد نهيتني أن أقول: برذونٌ أسود، وهو أسود. قال: قلت له: هكذا تقول العرب. قال: إمّا أن تكون العرب أمْوق الخلْق، وإما أن تكونوا أنتم أكذب الخلق! قال: فرجعتُ إلى أبيه فقلت له: إن كان عندك علاج فداركْه، وما أظنّ، والله، أنَّ ذلك عند الجالينوس!

بغلة أبي دلامة وما قال فيها من شعر

قال أبو دُلامة في بغلته. والمثل في البغال بغلة أبي دُلامة. وفي الحمير حم ا ر العباديّ، وفي الغنم شاة منيع، وفي الكلاب كلبة حومل: فقال أبو **دُلامة يصف بغلته**:

أبعْد الخيْل أركبُها وراداً ... وشُقْراً في الرَّعيل إلى القتالِ

رُزقْتُ بُغيْلة فيها وكالٌ ... وخيْرُ خصالها فرْط الوكالِ." (١)

"ولم نرهم حين بالغوا في صفات النساء بدءوا بذكرها إلا من جهة البطن فقالوا: مدمجة الخصر، لذيذة العناق، طيبة النكهة، حلوة العينين، ساحرة الطرف، كأن سرتها مدهن، وكأن فاها خاتم، وكأن ثدييها حقان، وكأن عنقها إبريق فضة. وليس للظهور في شيء من تلك الصفات حظ.

وأنى نبلغ في صفة البطون، وإن أسهبنا، وكم عسى أن نحصي من معايب الظهور وإن اجتهدنا وبالغنا. ألا ترى أن حد الزاني ثمانون جلدة ما لم يكن محصناً، وحد اللوطي أن يحرق. وكلاهما فجور ورجاسة، وإثم ونجاسة. إلا أن أيسر المكروهين أحق بأن يميل إليه من ابتلي، وخير الشرين أحسن في الوصف من شر الشرين.

ولو أنا رأينا رجلاً في سوق من أسواق المسلمين يقبل امرأة فسألناه عن ذلك، فقال: امرأتي. وسألوها فقالت: زوجي لدرأنا عنهما الحد، لأن هذا حكم الإسلام. ولو رأيناه يقبل غلاماً لأدبناه وحبسناه؛ لأن الحكم في هذا غير الحكم في ذاك.

ألا ترى أنه ليس يمتنع في العقول والمعرفة أن يقبل الرجل في حب ما ملكت يمينه حتى يقبلها في الملا كما يقبلها في الخلا، يصدق ذلك حديث ابن عمر: " وقعت في يدي جارية يوم جلولاء كأن عنقها إبريق فضة فما صبرت حتى قبلتها والناس ينظرون " .

---

(١) الرسائل للجاحظ، ص/١٤٩

فصل منه

وقد رأيت منك أيها الرجل إفراطك في وصف فضيلة الظهور، وفي محل الريبة وقعت، لأنا روينا عن عمر أنه قال: " من أظهر لنا خيراً ظننا به خيراً، ومن أظهر لنا شراً ظننا به شراً " .

وإنما يصف فضل الظهر من كان مغرماً بحب الظهور، وإلى ركوبه صباً، وبالنوم عليه مستهتراً، وبالولوع بطلبه موكلا، ومن كان للحلال مبايناً، ولسبيله مفارقاً، ولأهله قالياً، وللحرام معاوداً، وبحبله مستمسكا وإلى قربه داعياً، ولأهله موالياً.

وقد اضطررتنا بتصييرك المفضول فاضلا، والعام خاصاً، والخسيس نفسياً ، والمحمود مذموماً، والمعروف منكراً، والمؤخر مقدماً، والمقدم مؤخراً، والحلال حرا ماً، والحرام حلالا، والبدعة سنة، والسنة بدعة، والحظر إطلاقاً، والإطلاق حظراً، والحقيقة شبهة والشبهة حقيقة، والشين زيناً والزين شيناً، والزجر أمراً والأمر زجراً، والوهم أصلا والأصل وهماً، والعلم جهلاً والجهل فضلاً إلى أن أدخلنا عليك الظن، وألحقناك التهمة، ونسبناك إلى غير أصلك، ونحلناك غير عقيدتك، وقضينا عليك بغير مذهبك. و " يداك أوكتا، وفاك نفخ " . فلا يبعد الله غيرك! أوجدنا أيها الضال المضل، المغلوب على رأيه، المسلوب فهمه، المولى على تمييزه، الناكص على عقبه في اختياره، المفارق لأصل عقده، المدبر بعد الإقبال في معرفته، الساقط بعد الهوى في ورطته، المتخلي من فهمه، الغني عن إفهامه، المضيع لحكمته، المنزوع عقله، المختلس لبه، المستطار جنانه، المعدوم بيانه، في الظهور بعد الفضائل التي أوجدناكها في البطون، إما قياساُ، وإما اختياراً، وإما ضرورة، وإما اختباراً وإما اكتس ا باً، أو في كتاب منزل، أو سنة مأثورة، أو عادة محمودة، أو صلاح على خير.

أم هل لك في مقالتك من إمام تأتم به، أو أستاذ تقتفى أثره، وتهتدي بهداه، وتسلك سننه.

فصل منه

وقد حضتني عليك عند انتهائي إلى هذا الموضع رقة، وتداخلتني لك رحمة، ووجدت لك بقية في نفسي؛ لأنه إنما يرحم أهل البلاء.

والحمد لله الذي عافانا مما ابتلاك به، وفضلنا على كثير من خلقه تفضيلاً.

فرأيت أن أختم بأبسط الدعاء لك كتابي، وأن أحرز به أجري وثوابي، ورجوت أن تنيب وترجع بعد الجماح واللجاج، فإن للجواد استقلالاً بعد الكبوة،وللشجاع كرة بعد الكشفة، وللحليم عطفةً بعد النبوة.

وأنا أقول: جعلنا الله وإياك ممن أبصر رشده، وعرف حظه، وآثر الإنصاف واستعمله، ورفض الهوى وأطرحه؛ فإن الله تعالى لم يبتل بالهوى إلا من أضله، ولم يبعد إلا من استبعده.

فصل من صدر كتابه في النبل والتنبل وذم الكبر

قد قرأت كتابك وفهمته، وتتبعت كل ما فيه واستقصيته، فوجدت الذي ترجع إليه بعد التطويل، وتقف عنده بعد التحصيل، قد سلف القول منا في عيبه، وشاع الخبر عنا في ذمه، وفي النصب لأهله، والمباينة لأصحابه، وفي التعجب منهم، وإظهار النفي عنهم.." (١)

"وأبو الفرج – أعزه الله – فتى العسكرين، وأديب المصرين جمع أريحية الشباب، ونجابة الكهول، ومحبة السادة، وبهاء القادة وأخلاق الأدباء، ورشاقة عقول الكتاب، والتغلغل إلى دقائق الصواب، والحلاوة في الصدور، والمهابة في العيون، والتقدم في الصناعة، والسبق عند المحاورة، شقيق أبيه وشبه جده، حذو النعل بالنعل، والقذة بالقذة. لم يتأخر عنهما إلا في ما لا يجوز أن يتقدمهما فيه، ولم يقصر عن شأوهما إلا بقدر ما قصرا عن سنخهما، وهم وإن قصروا عن مدى آبائهم، وعن غايات أوائلهم، فلم يقصروا عن جلة الرؤساء، وأهل السوابق من الكبراء، ولست ترى تاليهم إلا سابقاً، ومصليهم إلا للغاية مجاوزاً. ليس فيهم سكيت ولا مبهور ولا منقطع، قد نقحت أعراقهم من الإقراف والهجنة، ومن الشوب ولؤم العجمة.

---

(١) الرسائل للجاحظ، ص/٢٧٠

ومتى عاينت أبا الفرج وكماله، ورأيت ديباجته وجماله، علمت أنه لم يكن في ضرائبهم وقديم نجلهم، خارجي النسب، ولا م جهول المركب، ولا بهيم مصمت، ولا كثير الأوضاح مغرب، بل لا ترى إلا كل أغر محجل، وكل ضخم المحزم هيكل.

إني لست أخبر عن الموتى ولا أستشهد الغيب، ولا أستدل بالمختلف فيه ولا الغامض الذي تعظم المؤنة في تعرفه، والشاهد لقولي يلوح في وجوههم، والبرهان على دعواي ظاهر في شمائلهم؛ والأخبار مستفيضة، والشهود متعاونة.

وأنت حين ترى عتق تلك الديباجة، ورونق ذلك المنظر، علمت أن التالد هو قياد هذا الطارف.

أما أنا فلم أر لأبي الفرج – أدام الله كرامته – ذاماً ولا شائناً ولا عائباً ولا هاجياً، بل لم أجد مادحاً قط إلا ومن سمع تسابق إلى تلك المعاني، ولا رأيت واصفاً له قط إلا وكل من حضر يهش له ويرتاح لقوله. قال الطرماح:

هل المجد إلا السودد العود والندى ... ورأب الثأى والصبر عند المواطن

ولكن هل المجد إلا كرم الأرومة والحسب، وبعد الهمة، وكثرة الأدب، والثبات على العهد إذا زلت الأقدام، وتوكيد العقد إذا انحلت معاقد الكرام، وإلا التواضع عند حدوث النعمة، واحتمال كل العثرة، والنفاذ في الكتابة، والإشراف على الصناعة.

والكتاب هو القطب الذي عليه مدار علم ما في العالم وآداب الملوك، وتلخيص الألفاظ، والغوص على المعاني السداد، والتخلص إلى إظهار ما في الضمائر بأسهل القول، والتمييز بين الحجة والشبهة وبين المفرد والمشترك، وبين المقصور والمبسوط، وبين ما يحتمل التأويل مما لا يحتمله، وبين السليم والمعتل.

فبارك الله لهم فيما أعطاهم، ورزقهم الشكر على ما خولهم، وجعل ذلك موصولاً بالسلامة، وبما خط لهم من السعادة، إنه سميع قريب، فعال لما يريد.

فصل من صدر كتابه في استحقاق الإمامة

بعون الله تعالى نقول، وإليه نقصد، وإياه ندعو، وعلى الله قصد السبيل.

أعلم أن الشيعة رجلان: زيدي، ورافضي، وبقيتهم نزر جاء لازماً لهم. وفي الإخبار عنهما غنى عمن سواهما.

قالت علماء الزيدية: وجدن ا الفضل في الفعل دون غيره، ووجدنا الفعل كله على أربعة أقسام: أولها القدم في الإسلام، حيث لا رغبة ولا رهبة إلا من الله تعالى وإليه.

ثم الزهد في الدنيا، فإن أزهد الناس في الدنيا أرغبهم في الآخرة وآمنهم على نفيس المال، وعقائل النساء، وإراقة الدماء.

ثم الفقه الذي به يعرف الناس مصالح دنياهم، ومراشد دينهم.

ثم المشي بالسيف كفاحاً بالذب عن الإسلام، وتأسيس الدين، وقتل عدوه، وإحياء وليه. فليس وراء بذل المهجة واستفراغ القوة غاية يطلبها طالب، ويرتجيها راغب.

ولم نجد فعلاً خامساً فنذكره. فمتى رأينا هذه الخصال مجتمعة في رجل دون الناس كلهم وجب علينا تفضيله عليهم، وتقديمه دونهم وذلك أنا إذا سألنا العلماء والفقهاء، وأصحاب الأخبار وحمال الآثار، عن أول الناس إسلاماً، قال فريق منهم: علي. وقال فريق منهم: أبو بكر. وقال آخرون: زيد بن حارثة. وقال قوم: خباب. ولم نجد كل واحد من هذه الفـرق قاطعاً لعذر صاحبه، ولا ناقلاً له عن مذهبه، وإن كانت الرواية في تقدم علي أكثر، واللفظ به أظهر.." (١)

"ويدخل الشاعر في النشيد السابع عالم النجوم التي تنكره وتنكر آلته الشرّيرة التي تقتحم عليها عالمها، وتصف الشاعر بالعجز والشقاء وتظهر اليأس من صلاحه، في حين حاول الشاعر جهده أن يقنعها بأنّه ذلك الشاعر الذي قضى لياليه في مراقبتها مراقبة المشوق

---

(١) الرسائل للجاحظ، ص/٢٧٨

إليها، وقد سفح دم المداد تغزّلاً فيها، يقول:

إِيْهِ يا نَجْمَتِي أَلَمْ تَعْرِفِينِي ... شَاعِراً يُنْصِتُ الدُّجَى لِنُواحِهْ

كَمْ ليالٍ في الرَّوضِ أَحْيِيتُها أَبَ ... كِي وَأَشْكُو إليكِ بينَ أَقاحِهْ

سَامَحَ اللهُ فيْكِ قَلْباً نَسيّاً ... هُوَ في الكَونِ مِثلُ قَلْبِ مِلاحِهْ(١)

وفي النشيد الثامن ينثر الشاعر كنانة نفسه ويصوّر تلاشي أحلامه على صخرة الواقع القاسية، فهو يعيش دنيا المتناقضات فليست حياته إلاّ شقاء، وماكانت آماله وأحلامه وأطيافه إلاّ ومضات لمعت في حياته ساعة من دجى ليلة مدلهمّة ثمّ انطفأت يقول:

لَيْتَ شِعْرِي واللّيلُ يَعْقُبُهُ الفَجْ ... رُ مَتَى يَعْقُبُ البُكاءَ ابتسَامُ

ضَاعَ عُمْرِيْ سَعْياً وَرَاءَ رُسومٍ ... خطَطَتها في الشَّاطِئِ الأقدامُ

عِشْتُ أبْنِي على الرِّمَالِ وَهَلْ يَثْ ... بُتُ رُكْنٌ لَهُ الرّمالُ دِعَامُ(٢)

وفي النشيد التاسع((في عالم الأرواح)) يصل فوزي معلوف إلغايته في الرحلة حيث عالم الروح الأثير الذي لا يستطيع الشاعر إدراك شيء من كنهه **فيروح واصفاً الدّويّ** والأنوار الخافتة والبرّاقة فيه.

وأمّا النشيد العاشر وهو((حفنة من تراب)) فإنّ الشاعر يدخل في حوار مع الأرواح التي تنكر هذا الوافد الغريب بما يحمل بين جنبيه من كدر وشرور، حتّى لا يؤمّل فيه الخير إلاّ عندما يموت فيمتصّ الثرى مافي جسده من غذاء يمدّ به أنساغ الحياة الهادئة الوادعة، ليصل المعلوف إلى ذروة الجمال والحكمة.

---

(١) المصدر نفسه ص: ١١١

(٢) المصدر نفسه، ص :١١٩ . " (١)

"وفي فصل الشفاعة تتوافد الخلائق إلى آدم ثمّ إلى نوح فإبراهيم فموسى فعيسى تطلب إلى هؤلاء الأنبياء دعاء الله، وكلّهم يدفع الناس إلى لاحقه إلى أن تصل الخلائق إلى محمد صلّى الله عليه وسلّم صاحب راية الحمد والشفاعة الكبرى فيقوم فيدعو الله، فتنصب الموزاين للحساب.

وفي النار يصوّر أبواب جهنّم وألوان العذاب المصفّدة خلف أبوابها، **ثمّ يصف حوارها** مع أهلها الذين تصلبهم على أعواد الجوع والظمأ حتّى يغاثوا بماء المهل وطعام الضريع إلى قوله:

وتبثّرَ في جسدِ الصمّتِ حسيسُ النّارِ

والوقّادونَ يَغُذُّونَ اللّهبَ المجنونْ

أجساداً وحجارةْ(١)

أمّا صورة الجنّة فهي على النقيض ممّا عليه صورة النار، فهي زاهية الألوان وارفة الظلال تموج ألواناً وتنوّعاً وجمالاً. فالحبّ يحلّ كلّ حناياها والوسن الناعس يداعب أجفان ساكنيها. وهناك يُسمع صوت الرحمن:

---

(١) الرحلات الخيالية في الشعر العربي الحديث، ص/٤٢

(أدخُلُوها بسلامٍ آمنين)(٢)

وتبدو أبواب٥ ا السبعة وكلّ باب يمتاز عن لاحقه فهذا (باب العُتبة) وذاك (باب الرحمة) وذلك (باب الريّان.... إلخ. عندها يخلع الإنسان أوزار الدنيا وأثقال النقص ليرتدي الحبرة الربانيّة ويحظى بعين العناية الرحمانيّة وتفنى روحه في فغمة الصمدية. يقول:

أحبيبَ التّوقِ انْحَرْ عَطَشي

فإليَّ... إليْ

أفغمني.. أفغمْني

أواهُ

حبيبي

إنّي أفنى، أفنى، أفنى، أف.. نـ.. ى(٣)

ولعلّ أجمل ما في هذا الفصل المجالس التي يعقدها الشاعر في الجنّة على غرار مجالس المعرّي، ولكنّ هذه المجالس ثوريّة واجتماعيّة تذكر تاريخ العمّال والفلاّحين والكادحين والمناضلين ضد قوى الشرّ والطغيان.

ثمّ ما تلبث شخصيّتا المسرحيّة اللتان ظهرتا في بداية الرحلة أن تختفيا بعد أن تكشفا عن ثنويّة الضدّ التي تجمعها ورمزيّة الروح التي آلفتهما، يقول:

الدائرةُ الطّينيّةْ

الزَمنُ الإنسانيُّ

الجنسُ المنشطِرُ

---

(١) المصدر نفسه، ص: ١٦١.

(٢) سورة الحجر، الآية: ٤٦.

(٣) المصدر نفسه، ص: ١٧٨.." (١)

"ويبدو أن المعطيات العلميّة الحديثة استهوت الشاعر بإنجازاتها الهائلة إلى حدّ دفعه للتشكيك بكلّ فكر لا يقوم على أساس التفكير العلمي "وهذه النزعة العلميّة عند الزهاوي جعلت شعره يصطبغ بصبغة ماديّة، إذ جعله يُعنى بالجسم والمادة، وجعله إيمانه بالكهرباء يبتعد عن الروح وعالمها"(١)، لذا نراه يجعل هذا البيت شعاره في ثورته كلّها، فيقول:

غيرَ أنّي أرتابُ في كلِّ ما قدْ ... عجزَ العقلُ عنهُ والتّفكيرُ(٢)

ثمّ إنّه يعمّق حدّة الصراع بين العلم والدين حين يجعل الدين مضطهداً للعلم ورموزه من فلاسفة وعلماء وفنّانين، إذ يزجّ بهؤلاء في الجحيم لأنّهم انتسبوا إلى العلم، ولا تزال هذه الفكرة تسيطر على توجّهه حتّى ينهي القصيدة بانتصار للعلم على قوى الدين الممثّلة بالملائكة وقائدهم عزرائيل، وجيش العلم والجحيم بقيادة الشياطين، وها هو ذا يصف المعركة فيقول:

ثمّ جاءَتْهُم الشّياطينُ أن صَا ... راً وما جيشُ الماردينَ حَقيرُ

كانَ إبليسُ قائداً للشّيا ... طينِ وإبليسُ حيثُ كانَ قديرُ

---

(١) الرحلات الخيالية في الشعر العربي الحديث، ص/٦٩

وتلاقَى فوقَ الجحيم الفريقا ... نِ وهذا نارٌ وهذا نورُ(٣)

.. إلى قوله:

كانَتْ الحربُ في البَداءِ سجالاً ... ما لصبحِ النّصرِ المبينِ سُفورُ

ثمّ للنّاظرين بانَ جَليّاً ... أنّ جيشَ الملائكِ المدحورُ(٤)

ولا تُستغرب استعانته بالشياطين لأنّه يعدّهم ضحية من ضحايا الدين، ولكن من المستغرب أن يجعلهم في صفّ العلم.

***

ويستفيد الفراتي في "الكوميديا السماوية" من أهمّ الأفكار العلمية الشائعة في عصره كالقول بوجود حياة على الكواكب الأخرى، ولا سيما كوكب المريخ فيصوّر نزوله عليه ولقاءه الناس فيه، يقول:

ولمّا تعارَفْنا وأفرخَ روْعُنا ... وَجَدَّوا بنا نحوَ الدّيارِ وأتْهَموا

---

(١) ضيف، شوقي، دراسات في الشعر العربي المعاصر، ص:٨٢.

(٢) الزهاوي، جميل صدقي، الديوان، ص: ٧٢٠

) ٣) المصدر السابق، ص:٧٣٧-٧٣٨

(٤) المصدر نفسه، ص:٧٣٩.." (١)

"ويتمثّل الخلاص لدى القلعجي في الجنّة، مأوى الأنبياء والأتقياء والمؤمنين الصالحين، وقد وصف كلّ ما يتعلّق بها فوصف الطريق إليها، إذ يزدحم على أرصفته الفرح المتوثّب، وتتراصّ الملائكة على جنباته لترشق المؤمنين ولتغرس في طريقهم البسمة، فيقول في وصف جبل الرحمة:

جَبلُ الرّحمةْ

في كُسوتهِ أشجارُ الغُفرانِ

يصعَدُهُ السّالكُ نحوَ الفردوسِ الموعودِ

يجرّ رداءَ الإيمانْ

زمرٌ.. زمرٌ

مِنْ فوقِهم ظُلَلٌ

مِنْ تحتِهم ظُلَلٌ

مزّجاةٌ في منتشرِ الرضوانْ(١)

ثم يصف أبواب الجنّة، وما فيها من السعادة والسرور، فهي سبعة أبواب منها:

باب الخَلْع، والصفا، والرّداء، والرّحمة، والجذب، والرّؤية، والفناء فيقول في باب الفناء:

سبّوحٌ.. سبّوحْ

---

(١) الرحلات الخيالية في الشعر العربي الحديث، ص/١٢٥

أوزعْني يا ربّ
أنْ أشكرَ نعمتَكَ النّعماء
هيولايَ انصهرتْ في القُعْمَةِ
سقطَ نصيفُ الرّوحِ
ولاحَ مقامٌ محمودٌ
ترفعُني كفُّ اللهِ إلى فلكِ القُبلةْ
أفنى.. أفنى في الصّمديّة
وهمٌ كانَ الموتُ
ها.. إنّي أفنى
.. أُولدْ(٢)

ويكثر القلعجي في وصف الجنّة ومتعها ومسرّاتها فيصف الملائكة والمؤمنين بمراتبهم، وأسواقها ومجالسها وأماكن التنزه فيها.. وغيرها.. لقد أراد الشعراء في الرحلات الخياليّة أن يعيشوا ظروف مجتمعاتهم، وأن يبنوا بآن معاً مجتمعهم المثاليّ الذي يحلمون به، مجتمع المسّرات واللذائذ بعيداً عن غصص المظالم والمفاسد والحروف والقتل والتدمير.

فكان الشعر والحبّ والفنون دعائم هذه النظرة المثالية ودستورها ورائدها الذي يستشرف آفاق المستقبل ورؤاه.

رابعاً: الرّؤى الذّاتية والنوازع الإنسانيّة:

لقد حاولت بعض الرحلات الخياليّة- رغم رومانتيكيتها- تجاوز واقع التعبير عن الذات الفرديّة لتعبرّ عن بعض الرؤى الإنسانيّة ولم لا؟ والأدب أحد الأسس الهامّة في بناء الحضارة الإنسانيّة، وله دوره الرياديّ الواضح في ذلك.

(١ (ا القلعجي، عبد الفتاح، القيامة، ص: ١٦٦-١٦٧.

(٢) المصدر السابق، ص:١٦٧.." (١)

"إيهِ ضَوئي البعيدْ ... لُحْ ولُحْ مَا تُريدْ
ليسَ طَرفِي يحيدْ ... عَنكَ حتّى يعودْ
لترابٍ ودُودْ(١)

كما أخذت بعض النهايات طابعاً مأسوياً ينمّ عن الحسّ الذي سيطر على الشاعر، ولاسيما، حين يرى الموت وسيلة خلاصه الوحيدة، فيقول:

فقلْتُ: أَبي أَبغي المكوثَ بساحِكُمُ ... مللْتُ لعمري عيشةَ الضّنكِ والذُّلِّ
فقالَ: مُكوثُ المرءِ عندي مُحرّمٌ ... إذا لَمْ يُطهّرْ بالمماتِ مِنَ الّغلِّ(٢)

---

(١) الرحلات الخيالية في الشعر العربي الحديث، ص/١٤٦

وهكذا، فالملاحظ عليها مجيء أغلب النهايات فيها على شكل حِكم، الأمر الذي يطبع هذه القصائد بالمحافظة، على التراث الفنّي القديم.

*

* العرض والتحوّلات:

ثمّة أحداث بين البداية والنهاية ينظمها الطابع السردي الحكائي في أغلب الرحلات الخيالية، وهو يتألف من مواقف وأحداث وشخصيّات يعرض لها تغيّرات في بنية الرحلة الخيالية بحيث تتساوق مع غاياتها وأهدافها التي رسمها الشاعر لنفسه.

غير أنّ الملاحظ وقوع هذه التغيّرات في إطار الوحدة العضوية الناظمة لأغلب الرحلات الخيالية التي تناولتها الدراسة في البحث والتحليل.

ففي مطوّلة ((على بساط الريح)) تبدو الأحداث متناغمة مع الحالة النفسية التي استحوذت على الشاعر فوزي معلوف في سيرورة القصيدة، وتراوحت بين التفاؤل والتشاؤم، وهو الغالب. وهذا الجوّ تصوغه قوتّان متضادّتان: الروح التي تشبع الأمل والتفاؤل، والمادة التي تشدّ الشاعر إلى غيابه التشاؤم والسوداية، وشخصية الشاعر متغيّرة متلوّنة بهذين اللونين الشائعين في النصّ، **فيقول واصفاً ألمه**:

انظريهِ يَمشي وفي خطواتِهْ

نزواتٌ

منَ الألمْ

عاثرَ الجدِّ، جدَّ تحدُو بذاتِهْ

نزعاتٌ

إلى العَدمْ(٣)

ونلمحه شخصاً آخر عندما يقابل روحه وتنفرج أزمته ويتحقّق حلمه فيندغم مع روحه في عالم الأرواح، فيسمع هسهستها، فيقول:

---

(١) عريضة، نسيب، لأرواح الحائرة، ص:١٩٧.

(٢) الهوني، إ براهيم، الديوان، ص:٤٠

(٣) معلوف، فوزي، على بساط الريح، ص:١٠١.." (١)

"ثالثاً: التناصّ ((الاستدعاء الثقافي))

يمثّل التناصّ رافداً ثقافياً يعتمد عليه الشاعر في بناء عمله الفنّي متكئاً على ثقافته التراثية سواء أكان هذا الاتكاء شعورياً أو لاشعورياً. ومن ذلك قول الزهاوي:

قَلتُ في خَشيةٍ (بَلى) وفُؤادِي ... مِن شَعاعٍ بِهِ يكادُ يُطيرُ(١)

فهو يستدعي بصورة مباشرة قول قطريّ بن الفجاءة **حين يصف نفسه** التي يخاطبها في موضع الإقدام، فيقول:

---

(١) الرحلات الخيالية في الشعر العربي الحديث، ص/١٥٧

أقولُ لها وقدْ طارتْ شَعاعاً ... مِن الأبطالِ ويحكِ لنْ تراعِي(٢)

وفي ((الكوميديا السماوية)) يتناصّ الفراتي في قوله:

وأجْفَلَ مُرتَاعاً وأجهشَ بالبُكا ... ونَاحَ كَما نَاحَتْ عَلى الإلف أيّمُ(٣)

مع صورة الحمام الباكي على فراق المحبوب لدى بعض الشعراء العذريين، كقول المجنون:

فَقُلْتُ: حَمامَ الأَيكِ مَالَكَ بَاكياً ... أَفَارقْتَ إلفاً أَمْ جَفَاكَ حَبيبُ
فقَالَ: رماني الّدهر مِنهُ بَقوسِهِ ... و أ َعْرضَ إلَفِي فَالفُؤادُ يَذوبُ(٤)

أمّا قول الفراتي:

وأمضَى المُنَى أَنْ يصطدِمَ الأرضَ كوكَبٌ ... عَظيمٌ بِهِ أركانُهَا تَتَهدَّمُ(٥)

فهو يستدعي بصورة مباشرة نظرية لعلماء الجيولوجيا مفادها أنّ عصر الديناصورات انتهى بسبب ارتطام نيزك عظيم بالأرض فوقع جراء ذلك انفجار هائل نجم عنه سحب كثيفة من الدخان الأسود غطّت وجه الأرض لعدّة شهور. وقوله:

رَفائيلُ أحوالُ البَسيطَةِ جَمَّةٌ ... فمنْها سَحيلٌ لو عَلمْتَ ومُبْرَمُ(٦)

يستدعي بصورة مباشرة قول زهير في مدح هرم بن سنان والحارث عن عوف:

---

(١) الزهاوي، جميل صدقي، الديوان، ص:٧١٧.
(٢) أبو تمام، ديوان الحماسة، شرح الخطيب التبريزي، عالم الكتب، بيروت، ج١، ص:١/٥٠.
(٣) الفراتي، محمد، الكوميديا السماوية، مجلة الحديث، ع٣، ص:١٤٧.
(٤) المجنون، الديوان، تح. فرج عبد الستار، دار مصر للطباعة، (د.ت)، ص:٥٨.
(٥) ال فراتي، محمد. الكوميديا السماوية، ع٣-٤، ص:١٤٩.
(٦) المصدر نفسه، ص:١٥٠.." (١)

"وهذا الدير، يقرب من باب الحديد، وهو دير كبير، حسن، نزه، تحدق به البساتين والأشجار والرياحين. وهو يوازي دير الثعالب في النزهة والطيب وعمارة الموضع، لأنهما في بقعة واحدة. وهو مقصود مطروق، لا يخلو من المتنزهين فيه والقاصدين له. وفيه رهبانه وفتيانه ومن يألف من أهل الخلاعة والبطالة.
وقالت الشعراء فيه ووصفته. ولمحمد بن أبي أمية الكاتب فيه، وفيه لحن خفيف رمل:

---

(١) الرحلات الخيالية في الشعر العربي الحديث، ص/١٨٩

لهفي على قمرٍ في الدير مسجون ... في صورة الانس، في مكر الشياطين
واللّه ما أبصرت عيني محاسنه ... إلاّ خرجت له طوعاً من الدين
وله في هذا الدير أيضاً:
تذكرت دير الجاثليق وفتيةً ... بهم تمّ لي فيه السرور وأسعفا
بهم طابت الدنيا وتم سرورها ... وسالمني صرف الزمان وأنصفا
ألا ربّ يوم قد نعمت بظله ... أبادر من لذات عيشي ما صفا
أغازل فيه أدعج الطرف أهيفا ... وأُسقى به مسكية الطعم قرقفا
فسقياً لأيام مضت لي بقربهم ... لقد أوسعتني رأفةً وتعطفا
وتعساً لأيام رمتني بينهم ... ودهرٍ تقاضاني الذي كان أسلفا
ومحمد بن أمية هذا، أحد المتقدمين في الشعر، رقيق الطبع، حسن التصرف فيه، غريب المعاني. وأكثر شعره في الغزل. وكان هو وعلي أخوه يكتبان للفضل ابن الربيع. وهو عم أبي حشيشة الطنبوري.
ومن مليح شعره:
رأيتك حليتي دنيا ودين ... حياةً للضّجيع وللقرين
بدا لي بعدما سبقت يميني ... بهجرك أن أكفّر عن يميني
وله:
لم أسل عنك ولم أخنك ولم يكن ... في القلب مني للسلو مكان
لكن رأيتك قد مللت مودّتي ... فعلمت أن دواءك الهجران
ومن رقيق شعره:
يا غريباً يبكي لكل غريب ... لم يذق قبلها فراق حبيب
عزّه الصبر فاستراح إلى الدّم ... ع، وفي الدمع راحة للقلوب
ليت يوماً أراك فيه كما كن ... ت قريباً، فأشتكي من قريب
وله:
رب يوم منك لا أنساه لي ... أوجب الشكر وإن لم تفعل
أقطع الدهر بظن حسنٍ ... وأجلّى غمرةً ما تنجلي
وأرى الأيام لا تُدني الذي ... أرتجي منك وتدني أجلي
كلما أمّلت يوماً صالحاً ... عرض الهجران دون الأمل
ومن نادر شعره:
لأُقيمن مأتماً عن قريب ... ليس بعد الفراق غير النحيب
أظلمتني فيك الخطوب فلم أق ... و على أن أردّ ظلم الخطوب
ربّ، ما أوجع الهوى للقلوب ... لا ولا سيما فراق الحبيب
لم أكن أعرف الفراق فأقدم ... ت عليه غرّاً بلا تجريب
وله أيضاً:
اليوم أثكلني صبري فراقكم ... كذاك أعظم شيء فقد معشوق

قد كنت في فسحةٍ من قبل بينكم ... فاليوم صرت من الأحزان في ضيق

واغتالني زمنٌ قد كنت آمنه ... تعساً لغدرته من بعد توثيق

إني على العهد لم أنقض مودّتكم ... يا من يرى حسناً نقض المواثيق

وله:

ما ذاقت النفس على شهوةٍ ... ألذّ من ودّ صديق أمين

من فاته ودّ أخٍ صالح ... فذلك المغبون حقّ اليقين

وله، وهو من مليح شعره:

فيا شوق لا تنفد، ويا دمع فض وزد ... ويا شوق راوح بين جنبٍ إلى جنب

ويا عاذلي لمني، ويا عابد افتني ... عصيتكما حتى أغيّب في الترب

إذا كان ربّي عالماً بسريرتي ... فما الناس في عيني بأعظم من ربي

وله يصف روضة:

في جنانٍ كأنما نشرت فو ... ق ثراها حريرة خضراء

أعين النرجس الجنيّ نجومٌ ... واخضرار الرياض فيها سماء

للثرى تحتها سباتٌ وللما ... ء خريرٌ وللغصون غناء

وله:

فها أنا مغضٍ في رضاك وصابرٌ ... على مثل مصقول الذبابين قاضب

ومنتزح عما كرهت وجاعلٌ ... رضاك مثالاً بين عيني وحاجبي

وله:." (١)

"قال أبو عبد الله بن حمدون: كنا عند المتوكل في يوم نوروز، والهدايا تعرض عليه، وفيها تماثيل من عنبر. وكان شفيع الخادم واقفاً، وعليه أقبية موردة ورداء مورد، وهو فيها من أحسن الناس وجهً. فجعل المتوكل يدفع إلى شفيع قطعةً قطعة من ذلك العنبر، ويقول: ادفعها إلى حسين، واغمز يده فيفعل ذلك. وكان آخر ما دفع إليه وردة حمراء حياه بها، فأنشأ يقول:

وكالوردة البيضاء حيا بأحمر ... من الورد يسعى في غلائل كالورد

له عبثات عند كل تحية ... بكفيه تستدعي الخليّ إلى الوجد

تمنيت أن أُسقى بكفيه شربةً ... تذكرني ما قد نسيت من العهد

سقى اللّه دهراً لم أبت فيه ليلةً ... من الدهر إلا من حبيب على وعد

فأمره المتوكل أن يسقيه، وقال: قد أعطيناك أمنيتك.

وكان حسين ينادم صالح بن الرشيد، فشرب معه مرة في متنزه بباري، وهي من أعمال كلواذا. وكان له هناك بستان حسن جليل وسوره باق إلى الآن وآثاره. **وقال يصف البستان** وصبوحهم فيه، وهي من مليح شعره:

أما ناجاك بالنظر الفصيح ... وإنّ إليك من قلب قريح ؟

فليتك حين تهجره ضراراً ... مننت عليه بالقتل المريح

---

(١) الديارات للشابشتي، ص/٦

بحسنك كان أول حسن ظني ... أما ينهاك حسنك عن قبيح ؟
وما ينفكّ متّهماً لنصحي ... بنفسي نفس متهم نصيح
أحبّ الفيء من نخلات باري ... وجوسقها المشيّد بالصفيح
ويعجبني تناوح أيكتيها ... إليّ بريح حوذان وشيح
ولن أنسى مصارع للسكارى ... ونادبة الحمام على الطلوح
وكأس في يمين عقيد ملكٍ ... تزين صفاته غرر المديح
صريح مدامة هويت صريحاً ... وهل تزري الصريحة بالصريح
ألا يا عمرو، هل لك في الصبوح ... هلم إلى صفية كل روح
فقام على تخاذل مقلتيه ... وسلسل بالسنيح وبالبريح
وأتبع سكرةً سلفت بأُخرى ... وخلّى الصحو للّحز الشحيح
وذكر عمرو بن بانة، قال: كنا عند صالح بن الرشيد في بستانه هذا، ومعنا الحسين بن الضحاك، وحولنا من النرجس أمر عظيم، وقد طلع القمر على الشجر والنور، ووقتنا من أحسن وقت رئي، وخادم لصالح كان يحبه يسقيه. فقال للحسين: قل في مجلسنا هذا شيئاً يتغنى به ابن بانة وأشار إلى الخادم، فقال:
وصف البدر حسن وجهك حتى ... خلت أني وما أراك أراكا
وإذا ما تنفس النرجس الغ ... ض توهمته نسيم نشاكا
خدع للمنى تعللني في ... ك بإشراق ذا وبهجة ذاكا
لأدومنّ ما حييت على الود ... لهذا وذاك إذ حكياكا
قال عمرو: فغنيت فيه. ومر لنا أطيب وقت وأحسنه ! قال الحسين بن الضحاك: كنت جالساً في داري يوم وشك، وقد أفطر المأمون، وأمر الناس بالافطار. فجاءتني رقعة الحسن بن رجاء، يقول فيها:
هززتك للصبوح وقد نهاني ... أمير المؤمنين عن الصيام
وعندي من بنات الكرخ عشر ... تطيب بها مصافحة المدام
ومن أمثالهن إذا انتشينا ... نرانا نجتني ثمر الحرام
فكنت أنت الجواب، فليس شيء ... أحب إلي من حذف الكلام
فوردت علي رقعته، وقد أرسل إلي محمد بن الحرث بن بسخنر غلاماً له، نظيف الوجه كان يتحظاه، ومعه ثلاثة غلمان أقران حسان الوجوه، ورقعة منشورة قد ختم أسفلها مثل المناشير، فيها:
سر على اسم اللّه يا أح ... سن من غصن لجين
في ثلاث من بني الرو ... م إلى دار حسين
أشخص الكهل إلى مو ... لاك يا قرّة عيني
أره العنف إن استع ... صى وطالبه بدين
ودع اللفظ وخاطب ... ه بغمز الحاجبين
واحذر الرجعة من وج ... هك في خفّي حنين

فمضيت مع غلام بن الحرث، وتركت المضي إلى الحسن.

دير قوطا." (١)

"فقلت لهم: لو كنت أضمرت توبةً ... وأبصرت هذا كلّه لبدا لي

وله يصف معزفة:

معلقة الأوتار صخّابة ... لها حنينٌ كحنين الغريب

زادت على المزهر طيباً وقد ... تاهت عن الناي بخلقٍ عجيب

مكسوةٌ أحشاؤها جلدة ... بيضاء من جلد غزالٍ ربيب

كأنما تسعة أوتارها ... نصبن أشراكاً لصيد القلوب

وله في مضراب:

يا أيها الصلف المدل بحسنه ... جد للمحبّ، فأنت أهل الجود

بقبول مضراب حكاك بحسنه ... حسن التعطّف مخطف مقدود

متشبّه بك حين تخطو لاهياً ... وتميس بين مجاسد وعقود

لا تشمتنّ بي الحسود بردّه ... يفديك كلّ حسودةٍ وحسود

لم أهده لك يا مناي وإنما ... أهديته متقرباً للعود

وله يرثي قدحاً له كان انكسر:

وعندي فجائعٌ للنائبات ... وليس كفجعتنا بالقدح

وعاء المدام وتاج البنان ... وخدن السرور ومقصي الترح

يردّ على الشخص تمثاله ... فلو تتخذه مراةً صلح

يكاد مع الماء إن مسّه ... لما فيه من شبهه ينسفح

فأفقدنيه على ضنّةٍ ... به للزمان غريمٌ ملح

كأنّ له ناظراً ينتقي ... فما يتعمّد غير الملح

فلا تبعدنّ فكم من حشىً ... عليك كليمٍ وقلبٍ قرح

وله في النيل:

كأن النيل حين أتى بمصرٍ ... وفاض بها وكسرت التراع

وأحدق بالقرى من كلّ وجهٍ ... سماوات كواكبها ضياع

وقال في البطيخ:

وطيّبٍ أهدى لنا طيّباً ... فدلّنا المهدى على المهدي

يا جاني البطيخ من غرسه ... جنيت منه ثمر الحمد

لم يأتنا حتى أتتنا به ... روائح أغنت عن النّد

كأنما تكشف منه المدى ... عن زعفرانٍ ديف في شهد

---

(١) الديارات للشابشتي، ص/١٣

كأنما في جوفه قهوةٌ ... ينقع فيها مندلٌ هندي
وفيما أتينا به من طريف شعره وغريب صفاته، كفاية تفي بالشرط ولا تتجاوز الحد.
دير قنى
ويعرف أيضاً بدير مر ماري السليح
وهذا الدير، على ستة عشر فرسخاً من بغداد، منحدراً في الجانب الشرقي، بينه وبين دجلة ميل ونصف، وبينه وبين دير العاقول بريد.
وهو دير حسن، نزه، عامر. وفيه م ائة قلاية لرهبانه والمتبتلين فيه، لكل راهب قلاية. وهم يتبايعون هذه القلالي بينهم من ألف دينار إلى مائتي دينار إلى خمسين ديناراً. وحول كل قلاية بستان، فيه من جميع الثمار والنخل والزيتون. وتباع غلته من مائتي دينار إلى خمسين ديناراً. وعليه سور عظيم يحيط به. وفي وسطه نهر جار.
وعيده الذي يجتمع الناس إليه عيد الصليب.
وقد وصفته الشعراء. ولابن جمهور، فيه:
يا منزل اللّهو بدير قنّا ... قلبي إلى تلك الربى قد حنّا
سقياً لأيامك لما كنا ... نمتار منك لذّة وحسنا
أيام لا أنعم عيشٍ منّا ... إذا انتشينا وصحونا عدنا
وإن فنى دنٌّ نزلنا دنّا ... حتى يظنّ أننا جننّا
ومسعدٍ في كل ما أردنا ... يحكي لنا الغصن الرطيب اللّدنا
أحسن خلق اللّه أدّى لحنا ... وجسّ زير عوده وغنى
باللّه، يا قسيس يا ما قنّى ... متى رأيت الرشأ الأغنّا
متى رأيت فتنتي يوحنا ... آهٍ إذا ما ماس أو تثنّى
يا منية ال قلب إذا تمنّى ... فتكت بالصبّ بك المعنّى
ثم قلبت في الهوى المجنّا ... عذبته بالحبّ فناً فنّا
وصارت الأرض عليه سجنا ... فما يلاقي الجفن منه جفنا
أفديك لا تهجر صباً مضنى ... قد كان من غدرك مطمئنا
أسأت إذ أحسنت فيك الظنّا ... وصار قلبي في يديك رهنا
وقال فيه أيضاً:." (١)

"وعلى أنّنا لا نودّ أن يَتَطالَل مُتَطالِلٌ فيزعَمُ، لنا أو للناس، أنّنا إنما نريد من خلال هذه القراءة، تحت زاوية المقاربة الأنتروبولوجيّة، وتحت زاوية المقاربة السيمائياتيّة أيضاً: أنْ نَسْتَبين مقاصد الشعراء.. فذاك أمر لم نرم إليه؛ وذاك ما لم يعد أحد من حذاق منظّري النصوص الأدبيّة ومحلّليها يعيره شيئاً كثيراً من العناية؛ ولكننا إنما نريد من خلال تبيان مقاصد تلك النصوص ذاتها، وكما هي، وكما رُوِيَتْ لنا؛ أو رُوِيَ بعضها ونُسِجَ بعضها الآخر على روح الرواية الأصليّة وشكلها؛ أي كما وصلتنا مدّونة في الأسفار...
ومن الواضح أن من حق القارئ- المحلِّل- أن يؤوّل النصّ المقروء على مقصديّة الناصّ، ولكن دون أن يدّعيّ أن تأويله يندرج ضمن حكم الصّحة؛ إذ لا يستطيع أن يبلغ تلك المرتبة من العلم إلا إذا لابس الناصّ، وألَمَّ إلماماً حقيقياً بأحداث التاريخ التي تلابس النص

(١) الديارات للشابشتي، ص/٦٤

والناصّ معاً، وعايش لحظة إبداع النص، وتواجَدَ في مكانه، وساءل الناصّ شخصيّاً عمّا كان يقصد إليه من وراء نسج نصّه المطروح للقراءة... ولِمَ قال ذلك؟ ولِمَ وَصَفَ هذا؟ ولِمَ، **لَمْ يَصِفْ هذا**؟ ولم كثّف هنا، ولم يُسَطّحْ؟ ولِمَ أومأ ولمْ يصرّح؟ أو، لِمَ صرّح ولم يُلَمّح؟ وهذا أمر مستحيل التحقيق.. إنّ تأويل النص قراءة للتاريخ، ولابحثاً عن الحقيقة، ولا التماساً للواقع، كما تدّعي المدرسة الواقعيّة التي تزعم للناس، باطلاً، أنّ **الأدب يصف المجتمع** كما هو؛ وأنها هي تستطيع أن تفسّره كما قَصَدَ إليه صاحبُه...، ولا طلباً للمَعيشِ بالفعل... ولكنه إنشاء لعالم جديد يُنْسَجُ انطلاقاً من عالم النصّ من حيث هو نصّ؛ لا من حيث مَقْصِدِيّةُ الناصّ من حَيْثُ هو ناصٌّ.." (١)

"إلى امرئ القيس، وذلك لعدم عيشه تلك التجربة، ولأنه كان موسراً غنيّاً، ولم يثبت قطّ أنه كان مضطراً إلى أن يحتمل القراب. بل لا نلفيه، في هذا الشعر يحتمل تلك القراب على ظهره فحسب، ولكنّا نلفيه متعوّداً على حملها، وإنما ذلك شأن الفقراء الصعاليك، وسيرة السفلة والمماليك... ثم لعدم حاجته أيضاً إلى أن يُخَاطِبَ السيَّد حين عوى في وجهه:

فقلت له لمّا عوى إنّ شَأْنَنَا ... قليلُ الغِنَى إن كنت لَمَّا تَمَوّلِ
كِلانا إذا ما نال شيئاً أفاتَه ... ومن يحترثْ حرثي وحرَثَكَ يهزِل

ونحن لا نرتاب في أبيات القربة الأربعة فحسب، ولكننا نرتاب، أيضاً، في أبيات الليل الأربعة **التي يصف فيها** الليل، وأنه كموج البحر في عمقه وظلامه، وهوله وإبهامه، وذلك لبعض هذه الأسباب:
أوّلها: إنّ الأبيات الأربعة التي يزعم فيها الرواة الأقدمون– والرواة هنا مختصرون في شخص حمّاد الراوية وحده؛ إذ هو الذي جمع المعلّقات السبع وأغرى الناس بروايتها لما رأى من عزوفهم عن حفظ الشعر (٨)– أنّ امرأ **القيس يصف فيها** الليل، هي أيضاً، لا تجاوز الأربعة، مَثَلُها مَثَلُ الأبيات الأربعة الأخراة التي شكّ فيها الأقدمون أنفسهم وعَزَوْها إلى تأبّط شرّاً (٩)؛ ولذلك لم يتفقوا على إلحاقها بشعر امرئ القيس، على أساس أنها تخالف روح سيرة حياته لديهم.. وثانيها: إنّا وجدنا امرأ القيس **حين يصف شيئاً** يتولّج في تفاصيله، ويلحّ عليه بالوصف، بناء على ما وصلنا من الشعر الذي زعم الرواة الأقدمون أنه له: **فنلفيه يصف حبيبته**، وقل أن شئت حبيبتَيْه– عنيزة أو فاطمة، وبيضة الخدر–، وقل أن شئت حبيباته إذا أدخلنا في الحسبان أمّ الحويرث، وجارتها أمّ الرباب، وعذارى دارة جلجل، وعنيزة، والحبالى، والمرضعات اللواتي كان طَرَقَ قبْلَها، أو قبَلَهنّ، وبيضة الخدر التي جاوز إليها الأحراس، وجازف بحياته من جلالها أمام من كان و ا حِرَاصاً على قتله، وشداداً في معاملته.." (٢)

"ومن مقتل حجر تبتدئ مأساة امرئ القيس، الشاعر الحساس، والابن الأصغر لأبيه الذي تزعم الأخبار التي نرتاب فيها أنه كان أمر بقتله صغيراً حين رفض التخليّ عن قيل الشعر، ثم طرده فعاش متشرّداً بين القبائل (١٠). وقد حاول أن يثأر الشاعر لأبيه من بني أسد، فاستعدى عليهم ذا جدن الحميريّ الذي أمدّه بجيش طارد به قتلة أبيه، وفتك بهم فتكاً ذريعاً. ولكنه كان، كأنّه، يريد إبادتهم عن آخرهم؛ فلم يرْضَ بمنْ قُتلَ منهم، وظلّ يتنقّل بين جبلي طيئ في انتظار جمع الرجال وحشدهم لمحاربة من بقي من بني أسد... ولكنه حين يئس من تحقيق ذلك قرر الاستنجاد بقيصر الروم الذي أمدّه بجيش، فيما تزعم بعض الروايات، ثمّ ندم على ذلك إمّاً مخافة أن يغزوه امرؤ القيس إذا انتصر على أعدائه، وقَوِيَتْ شوكتهُ، وإمّا انتقاماً لشرف ابنته التي يقال إنها أحبّت امرأ القيس...

---

(١) السبع المعلقات [مقاربة سيمائية/ أنتروبولوجية لنصوصها]– دراسة –، ص/١٢
(٢) السبع المعلقات [مقاربة سيمائية/ أنتروبولوجية لنصوصها]– دراسة –، ص/١٧

فأرسل إليه حلّة مسمومة وهو في سبيله إلى بل ا د العرب، فتساقط جِلْدُه لمّا ارتداها..(١١).
ولقد حاول حمّاد الراوية أن يضفي صبغة أسطوريّة على طفولة امرئ القيس، كما سبقت الإيماءة إلى ذلك، مثله في ذلك مثل ابن الكلبي (١٢)، ومثل ابن الكلبي في ذلك مثل أبي زيْدٍ القرشيّ (١٣)، حيث إنّ أبا زيد، خصوصاً، أورد أسجاعاً تسجّل مبتدأ تفتّق العبقريّة الشعريّة لأُمرئ القيس، وتصف أيام كان أبوه حُجْر كلّفه خلالها برعي الإبل، ثمّ برعي الخيل، ثم برعي الشاة؛ فكان في كلّ يوم يرسل **أسجاعاً يصف فيها** تجربته الرعويّة، فيئس منه أبوه وطرده...
وعلى الرغم من أننا اختصرنا حياة امرئ القيس اختصاراً شديداً- لأنّ أخباره مدوّنة في مظانّها- فإن الذي يعنينا، من كلّ ذلك، هو قبيلته التي لاقت عناء وعقوقاً من بني أسد. ويبدو أن الملك حجراً لم يكن يستمدّ قوته من كبر عشيرته التي لم تصنع شيئاً حين تعرّض للقتل:." (١)

"وقد أومأ إلى بعض الأستاذ سرحان نفسه، وإن لم يذكره في السياق الذي نودّ نحن ذكره فيه)، وفي الكَلَف الشديد بذكر الأحياز المتفِقَةِ الأسامي، أو المتشابهتها، وفي الإيقاع الشعريّ (أربع معلّقات وردت على إيقاع الطويل مثلاً)(١٩). يضاف إلى كلّ ذلك المضمون الحضاريّ العامّ: الطلل -المرأة -الناقة- الفرس- البقرة الوحشيّة- الظبي والرئم- النعامة....
فلا معلّقاتيّ يختلف عن الآخر إلاّ بما حبته به الطبيعة من تفرّد ذاتيّ ضيّق، أمّا البناء الفنيّ العامّ للقصيدة الجاهليّة بعامة، والقصيدة المعلّقة بخاصة؛ فإنه كان متشابهاً متقارباً، يكاد يغترف من ثقافة شعريّة واحدة، **ويكاد يصف بيئة** اجتماعية، وجغرافية أيضاً، واحدة. فقد كانت، إذن، مواقفهم، وأحداثهم، ومشاهدهم، وصورهم، ومعانيهم، وتعابيرهم، وتجاربهم، وتقاليدهم، ورؤيتهم إلى العالم، وإدراكهم للكون: تَتَشَاكَهُ تشَاكُهاً يوحي بصدور هذا الأ د ب عن عقل متّحد، وفكر جماعيّ ذي مصدر متشابه. ذلك بأنّ المعاني والصور والتعابير والتراكيب تبدو أناشيد جماعيّة "أبدعها عقل الأمة، ونظمها ضميرها" (٢٠).
إنّ المعلّقات تنهض على بنية ثلاثيّة، كما كنّا عالجنا ذلك بتفصيل في المقالة السابقة، تتمثّل خصوصاً في الطلل، والمرأة، ثم: إمّا في الناقة، وأما في الفرس، وأما في مضمون آخر: فهناك إذن: ا+ب: وهما عنصران -ربما- لايخطئان حتّى معلّقة عمرو بن كلثوم التي استثناها الأستاذ القرشي.... فهما إذن عنصران ثابتان، ثم ترى الشاعر المعلقاتي يثّلث بمضون قد يتفق فيه مع سَوائِهِ (الناقة: طرفة- لبيد- عنترة، والفرس: امرؤ القيس- عنترة- وربما عمرو بن كلثوم، والحرب: زهير- الحارث بن حلّزة- عمرو بن كلثوم)....." (٢)

"ولولا أن لكلّ شيء حدّاً، وما جاوز الحدّ انقلب إلى سوء الضدّ؛ لَكُنَّا أَقدمنا على إملاء مجلّد كامل في أنواع الحيز في المعلّقات... ومن أجل أن لا نقع في بعض ذلك، سنجتزئ بالتوقّف لدى نَماذِجَ قليلةٍ من أصناف هذا الحيز لِنَذَرَ لِمَنْ شاء أن ينسج على نهجنا المجال مفتوحاً...
* ولا سيّما يوم بدارة جلجل:
لقد ذهب الأقدمون، ومنهم ابن قتيبة(٢٢)، والقرشي(٢٣) إلى أنّ دارة جلجل غدير ماء كان يقع"بين شعبى وبين حسلات، وبين وادي المياه، وبين البردان -وهي دار الضباب- ممّا يواجه نخيل بني فزارة... وفي كتاب جزيرة العرب للأصمعي: دارة جلجل من منازل حجر الكندي بنجد" (٢٤). ويبدو أنّ الناس كانوا يستحمّون فيه، وكانوا، فيما يبدو، يوردون إبلهم وأنعامهم فيه. وربما كانت العذارى يُيَمِّمْنَه لينغمسن فيه، ويستمتعن بمائه تحت وهج شمس نجد، وَكُلْبَة حرارتها، وأوج حمارتّها.

---

(١) السبع المعلقات [مقاربة سيمائية/ أنتروبولوجية لنصوصها]- دراسة -، ص/٣٤
(٢) السبع المعلقات [مقاربة سيمائية/ أنتروبولوجية لنصوصها]- دراسة -، ص/١٢٩

ونحن لم نر حكاية أدنى إلى المشاهد السينمائيّة منها بالحقيقة من حكاية دارة جلجل. فهي كما رواها الفرزدق عن جده -وهي الرواية الوحيدة التي ترددت في المصادر القديمة(٢٥)- لا تخلو من تناقض:

فالأولى: كيف يحقّ لامرئ القيس، هذا الفتى الذي كان موصوفاً، أو **كان يصف نفسه**، بالإباحيّة والمجون أن يفضح سرباً من حسناوات الحيّ فيهنّ ابنةُ عمه فاطمة؟ وهل كان العربيّ يسمح بأن يهان شرفه إلى هذا الحدّ؟ وهل قتل عمرو بن كلثوم عمرو بن هند إلاّ لأَنَّ أمه أرادَتْ أن تصطنع ليلى-أم عمرو بن كلثوم- حين التمست منها مناولتها الطبق(٢٦)؟ فكيف يجرؤ العربيّ على قتل ملك همام من أجل هذه الحادثة، ولا يقتل حين تعرّى أخته أو حليلته أو ابنته اغتصاباً، وتهان في شرفها، والشمس متوهّجة، والنهار في ضحاه!؟." (١)

"لم يكن ممكناً لأمرئِ القيس، وهو العربيّ اليمنيّ، أن ينتقل بين القبائل، ويضرب في الأرض لاهياً أوّلاً، وطالباً بثأر أبيه آخراً، ثم **لا يصف ما** كان يعرض له من هذه الأمطار الرعديّة الشديدة الغزارة التي كانت تصادفه كلّ مساء من أسفاره، فكانت تضطره، غالباً، إلى أن يَلْتَحِدَ، وَصَحْبَهُ، إلى كَتِفِ جبل، أو جِذْعِ شجرة عظيمة، أوْ أيّ مُلْتَحَدٍ من المُلْتَحَدات...

كانت الرعود والبروق، وكان القَطْرُ الطَّلُّ، وكان المطر الثَّرُّ: تساور سبيلَه كلّ مساء من مُقاماته وتَظعانَاتِه؛ فلم يكمن له بُدٌّ من **أن يصف ما** كان يستمتع به طوراً-وهو الشاعر-، ويزعجه طوراً آخر: فيتأذّى له، وذلك حين تَظعانه غالباً.

ويمكن أن نلتمس أكثر من علّة لوصف أُمْرِئِ القيس المطر، واهْتِمامه بالماء، وَكَلَفِهِ بكلّ ما يسيل فتختصب له الأرضُ، ويربو له النبت:

فالأُولَى: أنّ البلاد العربيّة، منذ القِدَم، شحيحة، فيما يبدو، بالمطر، ضنينة بالهطل، تميل طبيعتها إلى الجفاف والإمحال، وإلى اليبس والجدب. فكان الناس ينتظرون تَهتان الغيث بفراغ الصبر، وحرارة الشوق، وشدّة التطلّع. والآية على ذلك أنهم كانوا يستسقون في طقوس معتقداتيّة، وممارسات فولكلوريّة عجيبة؛ حين كان المطر يعوزهم فيُلِمُّ عليهِم الجَدْبُ، وتشحّ من حولهم السماء. ولم يكن امرؤ القيس بدعاً من بقيّة الشعراء في الجاهلية، ولكنه، ربما فَسَحَ لهم في المجال، وهيَّأ من أجلهم السبيل؛ إذ نلفي عامّة شعراء أهل الجاهلية يلتفتون إلى ظاهرة المطر، فإمَّا أن يصفوها وصفاً، وإمَّا أن يجتزئوا بذكرها عَرَضاً(٤).." (٢)

"إنه يصف، في هذا المصراع الشعريّ، بقرة وحشيّة فقدت جُؤْذَرَها بعد أن أصابه الصيّادون بسهامهم فقتلوه من حيث لم تستطع، هي، حِمايَتَه، ولا إنقاذَه من مخالب الإنسان القَرِمِ إلى اللحم، والذي لا يشبع إلاّ إذا التهم لُحْمان الحيوانات:

صادَفْنَ منها غِرَّةً فأَصَبْنَها ... إنْ المَنَايَا لا تَطيش سِهَامُها

لقد ظلّت البقرة الأمّ تنتظر، من حول هذه الغدران الجميلة التي كانت تقع في صُعائد؛ فكانت تلوذ نجاة ببعض الشُّجيراتِ التي تَكْفُرُها وتُخْفيها عن أعين الصيّادين القرمين: ظلّت تنتظر ابنها لعله أن يَؤُوبَ، وتَرْقُبُ صغيرها عساه أن يعود: طَوالَ ليالٍ سَبْعٍ، بأيّامها:

عَلِهَتْ تَرَدَّدُ في نِهاءِ صُعَائِدٍ ... سَبْعاً تُؤَاماً كامِلا أَيَّامُها

ظلت البقرة الوحشية بغدران صُعائد تنتظر، وتترقب، وتتحسّس، وتتمسك بالأمل الخُلَّب، والرجاء الكُذَّبِ، لعل جُؤْذَرها أنْ يعودَ؛ ولكنْ أنَّى له ذلك وقد هَلَكَ برمية صياد؟...

---

(١) السبع المعلقات [مقاربة سيمائية/ أنتروبولوجية لنصوصها]- دراسة -، ص/١٣٣

(٢) السبع المعلقات [مقاربة سيمائية/ أنتروبولوجية لنصوصها]- دراسة -، ص/١٥٧

ومع ذلك، بقيت تلك البقرة تقاوم اليأس؛ فكانت تَأْتَوِي إلى تلك الشُّجيرات التي كانت تتوقّى بها من المطر الهاطل، والوكف الهاتن: لعلّ صغيرها أن يعود...

البقرة عالِهَةٌ حَيْرَى... ولَبَنُها يتغازَرُ في ضَرْعِها... لقد أَلِفَتْ أن تستقبل الجُؤْذَرَ وهو يرضع من لبنها... فأيْنَ صغيرُها إذن ذاك الوديعُ البريءُ الذي كان يعتقد، أو كانت أمّه تعتقد، بغزيرتها الفطريّة أنّ الله وهَبَه الحياةَ ليحيا، لا ليحيا لكي يَخْتَطِفَ منه ذلك الصيّاد القاسي ما وهبه الله من حياة...؟

إنّ لبيداً لا يصوّر، هنا، جمال تلك الغدران، بمقدار ما كان يودّ، أو يودّ نصّه(إذا أوّلناه بحسب مقتضيات مَقْصِدِيَّةِ النص، لا بحسب مقتضيات مقصِديَّةِ الناصِّ): تصوير المآسي التي تقع، حَوَالَها، في ذلك الحيز العاري المَخُوفِ، في صراع أبديٍّ بين الإنسان والحيوان، وبين الحيوان والطبيعة، وبين الطبيعة والإنسان: من أجل البقاء.." (١)

"وكأنَّ للماء عقدةً مع المعلّقاتيّ لبيد، فهو **حين يصف ديار** حبيبته يُنحِي باللوائم، من طرْف خفيّ، على جبروت الماء وما تسبّبه من مآسٍ وشقاء، وأتراح وعناء. فهذه السيول سارعت إلى الديار حتى اغتدت عافية. ولولا هذه السيول المتسلّطة لقاومت تلك الديار عوامل الزمن، فظلت كما عَهِدَها الشاعر حين غادرها... لكنّ السيول الجارفة لم ترحمه ولم ترحَمْها، فأمست أثراً بعد عين، ولم تُبْقِ منها السيولُ إلاّ آثاراً تُحْزِنُ أكثرَ مما تُفْرِح، وتشقي أكثر مما تُسْعِد...

إنّ الماء هنا أيضاً لا يكون مَظِنَّةً للسعادة والرَّخاء والنعيم، بمقدار ما يكون مَظِنّة شقاءٍ وقساوة وجحيم.

بيد أنّ هذا الماء بأشكاله المختلفة: من غُدران، وأنهار، وأمطار، وسيول، وعيون، لا يلبث أن يثوب إلى جِبِلَّتِهِ الأولى التي يُسِّرَتْ له؛ وهو إخصاب الأرض وتخْضِيرُها، وإنبات النباتات والتمكين لها في النَّماء. ويمْثُل ذلك خصوصاً في وصف الرسوم والديار، وما آلَ إليه أمرُها بعد أن تَحَمَّل عنها قطينُها:

رُزِقَتْ مرابيعَ النُّجوم وصابَها ... ودْقُ الرواعِدِ جَوْدُها فَرِهامُها

مِنْ كلِّ ساريةٍ وغادٍ مُدْجِنٍ ... وَعشيَّةٍ مُتَجاوبٍ إرزامُها

فَعَلاَ فروعُ الأيهقانِ وأطفلَتْ ... بالجَلْهَتَيْنِ: ظِباؤُها ونَعَامُها

والعِينُ ساكنةٌ على أَطْلائِها ... عوذاً تَأَجَّلُ بالفَضاءِ بهامُها

وجلاَ السُّيولُ عن الطُّلولِ كأنَّها ... زُبُرٌ تُجِدُّ مُتبونَها أَقْلاَمُها." (٢)

"١. فأَيْمَا في معناه فإنه يُشَبِّهُ ذراعَيِ المرأةِ بذراعَي الناقة؛ وهي صورة في منتهى السوء، وانحطاط الذوق البدويّ، وقصوره عن إدراك جمال الحياة، وجمال الأشياء. ولعلّ الذي حمله على ذلك هو حرصه على إقناع المتلقّي بضخامة هذه المرأة: طولِ قامةٍ، وضخامَةِ جسدٍ. وإذِ اغتدتْ ذراعاً هذه المرأة العجيبة ذراعَيْ عيْطلٍ من النُّوق؛ فقد وُصِفَتْ بأنَّها كومُةُ من اللُّحْمانِ، وكثيبٌ من الأعصاب: فهي فارعة طويلة، وضخْمة بدينةٌ؛ فكأنّها مجموعة من النساء مجسّدة في امرأة، وطائفة من الأجساد مطويّة في واحد، وعلى الرجل الذي يريدها كلّها، أو يريد شيئاً منها: أن يكون، على الأقلّ، في مستوى طولها وعَرْضها، وبَدانتها وضَخامتها... وهذه أوصاف كلّها عيوب، ونعوت كلّها منفِرّات من المرأة، لا مرغبات فيها.

---

(١) السبع المعلقات [مقاربة سيمائية/ أنتروبولوجية لنصوصها]– دراسة –، ص/١٧٤

(٢) السبع المعلقات [مقاربة سيمائية/ أنتروبولوجية لنصوصها]– دراسة –، ص/١٧٧

... ... وبياض هذه المرأة مثْلُ أَمْرِ ذراعيْها. فكما أنّ ذراعيها تشبهان ذراعي ال ناقة في الضخامة والبضاضة، فإنّ لونها، أيضاً، يشبه بياضُه بياضَ الناقةِ الأَدْمَاءِ. وتذوب هذه المرأة في هذا الحيوان، في هذه الناقة، أو البقرة الوحشيّة، لتتّخذ لها وصْفاً آخَرَ منهما؛ فكأنّ خيال الناصّ كان من القصور والحرمان بحيث لم يستطع قطّ مجاوزة صورة تلك الناقة التي كان يشاهدها ويركَبُها، فصوَّرَ فيها صاحَبَتَه، وجعلها امتداداً منها، أو امتداداً لها.

ولمّا جاء **الناصّ يصف هذه** المرأة، أو قل جاء ليؤكّد الوصف، بياض اللون، اصطنع لفظ "الِهجان"، وهو لفظ لا يكاد يطلق إلاّ على البيضِ من النُّوق، وإلاّ على البِيضِ من العقيلات. وأنهى الصورة التي أراد من ذكرها تجميلَ صاحبتِهِ وتقديمها للمتلقّين في صورة من الحُسْن والجمال، بِجَعْلِ هذه المرأة ناقةً لمَّا تَقْرَأْ: أي لمَّا تَحْمِلْ. فهاتان الذَّراعان السمينتان، الغضّتان البضّتان، كأنهما ذراعا ناقة فتيّة ضخمة الجسم، طويلة العنق؛ لَمَّا تتجشّم الحمل...." (١)

"أو قل إنه لا يمكن فَهْمُ هذا البيتِ فهْماً صحيحاً إلاّ بتعويمه في الأنتروبولوجيا والسيمائيّة معاً. فهو من الوِجهة الأولى يضطرب في مجتمع بدائيّ ينهض فيه الحيوان بوظيفة مركزيّة في الحياة اليوميّة، وَيُنْظَرُ فيه إلى الأشياء نظرة بدائيّة، ويُتَمَثَّلُ فيه الجمال بناء على ما بلغته الحياة الخياليّة في ذلك المجتمع... وهو من الوِجهة الأَخراةِ نُلفي الناقةَ تنهض، في هذا البيت، بوظيفة السمة الحاضرة، الدالّة على السِّمَة الغائبة. وليست السِّمَةُ الحاضرة هي المقصودة في الكلام، ولكن السمة الغائبة... وتذوب الصورة الغائبة في الصورة الحاضرة، أو قل إنّ الصورة الحاضرة هي التي تُذيبُ الصورة الغائبة فيها حتى ترقى بها إلى مستوى المُماثِلِ(الإقونة): إذْ لم تكن هاتان الذِّراعان المشاهَدَتانِ إلاّ صورةً للذراعيْن الغائبتين؛ كما أنّ هذه العَيْطل الأدْمَاءَ الحاضرةَ ليست إلاّ صورة كاملة مُمَاثِلَةً للمرأة الغائبة... ويمكن قلْبُ الصورة المُماثِليَّة بتعويم صورة المرأةِ في صورة الناقة؛ حيث إنّ هذه ذابت في تلك، وتلك ذابت في هذه؛ فلا ندري أيٌّ منهما يُرادُ؟ ولا ندرِي في أيّ منهما كان الناصّ يفكّر، وأيّاً منهما كان يَصِفُ، وأيَّاً منهما كان يَحِبُّ؟ إنَّ منزلة الناقة تستوي هنا بمنزلة المرأة فليس بينهما فرق.

ولو جئنا نتابع أبياتاً لهذا، وأبياتاً لذلك، من المعلّقاتيّين، لَما أَمِنَّا أن يستحيل هذا المجاز، في هذه المقالة، إلى فصل طويل، وربما إلى مجلدّ كامل. من أجل ذلك نجتزئ ببعض ما قدّمنا. ولكن قبل أن ننفض اليد من ذلك نودّ أن ننبّه إلى أنّ الشّاهديْن السابقَيْن لهذا: على الرغم من عذريّتهما النسجيّة، إلاّ أنّ التصوير فيهما كان بديعاً، وأنّ البَداوة لم تَحْرِمْهُما من فيض فيّاض من الجمال العبقريّ؛ فكأنّ مثل ذلك الشعر يظلّ، أبد الدهر، مصدَراً من مصادر الإلهام وينبوعاً من ينابيع الجمال.

**** ." (٢)

"وإذا كان اسم "مَنْ" جاء في العربيّة للدلالة على العقلاء، إلاّ لدى الانزياح(فَمِنْهُمْ مَنْ يَمْشِي عَلَى بَطْنِهِ...) (١٤)؛ فِلأَنَّ الناصّ كان يريد من وراء هذا الاستعمال إلى مخاطبة العقلاء حقاً، وتخصيصهم بالخطاب فعلاً. كان الشاعر الحكيم يريد أن يخاطبهم، فيؤثّر فيهم، ويبلغ غايته منهم؛ فيعدل بهم عمّا كانوا فيه من جَهالةٍ جهلاء، وما كانوا يَخْبِطون فيه من حروب هوجاء، وما كانوا يشنّونه من غارات شعواء، وما كانوا عليه من التساهل في سفك الدماء: باسْمِ الشجاعة، واستحلال أموال سَوائِهِمْ تحت عادياتٍ تَعَوَّدوها...

وإذا كانت لغة عنترة تجري في بعض ما نحن بصدده من افتخار بسفك الدماء، وتمجيد القتل وخوض الحروب، وتصوير لمكارم الأخلاق كلّها في طعن الفرسان بالرماح، وَشَكِّ الرجال بالسلاح، وجندلتهم في سَاحِ الوغَى، وتغنٍّ بمناظر الموت البشعة، وتبجّح بمشاهد الدماء

---

(١) السبع المعلقات [مقاربة سيمائية/ أنتروبولوجية لنصوصها]– دراسة –، ص/٢٠٥

(٢) السبع المعلقات [مقاربة سيمائية/ أنتروبولوجية لنصوصها]– دراسة –، ص/٢٠٧

وهي تنزف م ن أجساد البشر، وهم يَتَهَاوَوْنَ على الأرض صَرْعِىً لَقىً كأجْذاع النخْل: بفعل العَضْبِ بالسيوف، والطَّعْنِ بالعوالي: فإنَّ الصورة لدى زهير هي غيرها لدى عنترة. فكأنّ عنترة قاتل محترف:

قيلُ الفوارسِ: ويْكَ عَنْتَرَ أَقْدِمِ

ومحاربٌ متخصّص في جندلةِ الأبطال، على حين أنّ زهيراً رجلُ سلامٍ، ومحبّة، وعقل... وأيّاً كان الشأن؛ فإنّ الفكرة التي نهضت عليها معلقة زهير كانت تقتضي فيْضاً من هذه الأفعال، كأنه لِيَصِفَ بها، بطريقٍ غير مباشر، معارِكَ الحرب، وأهوالُ الموت، ومناظر العذاب والخرابِ. فكأنّ زهيراً **لا يصف الحرب** وأهوالَها وآلامها وأتراحَها ومِحَنَها وشقاءَها في اللغة، ولكنه كان يصفها باللغة. وكأنَّ هذه اللغة، اللغة الزهيريّة، حركات الفرسان وهم يتقاتلون ويتصاولون ويتطاعنون: في خِفّةِ حركةٍ، وفي كرٍ وفر، وفي إقبال وإدبار، وفي وَثَبَانٍ وَرَوَغَانٍ...." (١)

"بينما انطلقت استفهامات عنترة، وهي خمسة أيضاً، من أعماق نفسه؛ إذْ كان بصدد النَّضْحِ عن حَقِهِ في الحريّة، وَجدارته بالوجودِ؛ وإذْ كان على شجاعته وَحُسْنِ بَلائه في الحروب كان أبوه يتردّد في إلحاقِهِ بنَسَبِه، كما أنّ حُبَّهَ عَبْلَةَ أَجَّجَ في قلبه رسيس الهوى فأنطقه بما أنطق، وألهمه بما ألهم: فجعله يخاطبها، وهي بعيدةٌ عنه، معاتباً إيّاها عن عدم مُساءَلَتِها عن بَلائه في الحروب، ومتابعتها لمقاماتِهِ في الوغى؛ وكيف أنّ الخيل كانت تعرفه لفُروسيّته، وكيف أن الفرسان كانت تتَهَيَّبُه لشجاعته: إلاّ هي التي ظلّت جاهِلَةً، أو متجاهلةً، بما كان يجب عليها أن تعلم من أمره، وتعرفَ من شأنه:

هَلاَّ سأَلْتِ الخيلَ يا ابنةَ مالكٍ ... إن كنتِ جاهلةً بما لم تَعْلَمِي؟

وقد أثار انتباهَنا، هنا، شيءٌ آخرُ في نظام النسيج اللغويّ للمعلّقات؛ وهو هذه النداءات المتكررة، والأصوات ال متعالية: الدالّة على الدَّلَهِ وَالْوَلَهِ، والقَلق والفَزَع، والتخوّف والترقّب. وكانت هذه النداءاتُ ربما خرجت عن إطارها الاستعماليّ المألوفِ، لتخرق القاعدة، ولتغتدي مُنزاحةً مُنساحةً، مثل ما نلفيه لدى امرئِ القيسِ الذي خاطب الليل فجعله يَعْقِلُ نداءه، ويعي خطابه (وإن كنّا شكّكْنا في أنّ الأبيات الأربعة **التي يصف فيها** الملك الضليل الليل، قد تكون له... وقد عللّنا ذلك في موقعه من هذه الدراسة...)، ومثل ما نجده لدى زهير الذي يخاطب الرَّبْعَ ويدعو له بالسَّلامة، وكأنّه عاقِلٌ واعٍ، وسامِعٌ سَاعٍ.

ذلك، وقد ألفينا هذه النداءات الصريحة، أو النداءاتِ المنزاحةَ الواردة في صور التعجب، تبلغ زهاء تِسْعَةَ عَشَرَ. وقد توزّعت على عامّة نصوص المعلقات إلاّ معلقة الحارث بن حلّزة إنها خَلَتْ من أيّ نداء أو تعجّب. أمّا التواتر فكان يتراوح بين ستّةِ نداءاتٍ (عمرو بن كلثوم)، وند ا ءٍ واحدٍ (زهير بن أبي سُلمى).." (٢)

"إنّ حميميّة لبيد لا ترقى إلى تشكيل ظاهرة نسجيّة، تمثّل جهازاً صوتيّاً يمدّ الصوت الخارجيّ بالأنغام على نحو ما كنّا ألفيناها لدى طرفة، وبدرجة أقلّ لدى امرئ القيس، فإنما كان **لبيد يصف حالاً**، ويتحدّث عن وضع كأنه كان يعيشه قبل، أو قُبَيلَ، إنشاءَ هذه المعلّقة التي يبدو أنها تعرضت لتنقيح شديد... فنسْج شعره يقوم إيقاعُه على مايمكن أن نطلق عليه الروح السرديّة أكثر ممّا يقوم على الحميميّة. وينهض إيقاعه على الإحالة على ماضٍ قريب حتّى كأنّه حاضر ملفوف فيه: مُهَا.

(١) السبع المعلقات [مقاربة سيمائية/ أنتروبولوجية لنصوصها]- دراسة -، ص/٢٢٣

(٢) السبع المعلقات [مقاربة سيمائية/ أنتروبولوجية لنصوصها]- دراسة -، ص/٢٢٩

فالضمّ الوارد قبل الفتح، في الإيقاع الخارجيّ، يُبعدُ الحميميَّة، وهَا الممدودة تُدْني النَّسْجَ من الحاضر، بمقدار ما تَزْدَجِيهِ نحو الماضي. فكأنّ الماضِيَ، هنا في تمثّلنا نحن على الأقلّ، يمتزج بالحاضر، والذاتَ تذوب في الآخرَ، كما أنّ الآخَرَ يذوب في الأنّا. من أجل ذلك تمازجت النسوج بالإيقاعات، فكانت تحيل عل ى الخارج، ولكن انطلاقاً من الداخل المتمثّل خصوصاً في صوت الميم الدال على الحميميّة، حتى وإن كان مضموماً فإنه باعتبار ميميّته- أي باعتبار مخرجه الشفويّ الذي يستدعي أن تَضْطَمَّ عليه الشفتان معاً- يظلّ محتفظاً بمسحة من هذه الحميميّة.

بينما نُلفي هذه الحميمية تضعُف لدى زهير، وعمرو بن كلثوم، والحارث بن حلّزة، وتحلّ مَحَلّها؛ وخصوصاً لدى الحارث وعمرو، نَا الدّالةُ على الجماعة، المنبثقةُ عن ضمير القبيلة وصوتها الجمّاعيّ.

وإذا كان زهير لم يكد يورد من ألفاظ الحميميّة إلاّ زهاء اثني عشر لفظاً، فَبِمَا إغراقِهِ في التأمّلية؛ وَبِمَا نَهْيِهِ عن الانغِماس في رِجْسِ الحرب؛ وبما دعوته الناسَ إلى السلم وترغيبهم في الجنوح لها حيث كانوا، إذ لا يَجْنُون من الحرب إلاّ المآسيَ والشقاء، والإحن والعذاب.." (١)

"ومن ذلك أيضاً قولُه في بعض وصف يوم دارة جُلْجُل العجيبِ، لو كانت حكايته ممّا يَصِحُّ لدينا:

* فظلّ العذارَى يرْتمِينَ بِلَحْمِها

بينما نلفي طرفة بن العبد يعبّر عمّا يشبه هذا المشهد، وهذا المعنى، بقوله:

* فَظلَّ الإماءُ يَمْتَلِلْنَ حُوارَها.

ولا سِواءٌ شاعِرٌ يذكر عذارَى، وشاعرٌ آخر يذكر إماءٌ. فالإماء مظِنّةٌ للخدمة والامتهان، والعذارى مظنّة للعزّة والدّلال. فحِسُّ امرئِ القيس، هنا، الشعريُّ أرَقُّ، وذوقُهُ أرقى، وموقفه من المرأة أكرم. فكأنّه أراد باصطناعه لفظ "العذارى" أن يُلغي الفوارق الطبّقية بين امرأة وامرأة، فكلُّ عذراء، لدى نهاية الأمر، تمتلك خصائص العذراء، بصرف النظر عن طبقتها الاجتماعية التي كُتِبَ عليها أن تُجْتَعَل فيها. فَمَعَ مانعلم من رواية الفرزدق عن جدّة، وهي الرواية التي تذهب إلى أنّ الإماء هنّ اللواتي جمعن الحطب "فأجّجن ناراً عظيمة"(٢٤).

إلاّ أن ّ هذا الشاعر المرهَفَ الإحساسِ، الشاعرَ الإنسانَ؛ كأنَّه تَأَبَّى أن يصف أولئك الفتياتِ الجميلاتِ بالإماء، فِعْلَ طرفةَ بخَدينَاتِهِ؛ فينال من كرامتهن وجمالهنّ: ووَصْفَهُنَّ، تكريماً لهنّ، بالعذارى، كما وَصَفَ نساءَ صَنَمِ دوارٍ بالعذارى أيضاً:

* عذارى دوارٍ في مُلاءٍ مُذيّل.

إننا لنحسب ذلك التّطوافَ من حول صنم دوار كان عامّاً في النساء والرجال؛ وكان عامّاً في العذارى والمتزوّجات -أو الثيبّات-، ولكن لمّا كان لقب العذراء أكرم للمرأة (بدليل قوله تعالى لدى وصْف نساء الجنّة: (لم يَطْمَثْهنَّ إنْسٌ قَبْلَهُمْ ولا جَانٌ)(٢٥)؛ فإنّه وصف أولئك النساءَ بهذ العُذريّة إغراقاً في التصوير الجماليّ لهنّ. فقد كان يمكنه أن يقول مثلاً:

* نساء دَوارٍ...." (٢)

"ولا نحسب أنّ اختلافَ هؤلاء النساءِ يدلّ على رمزيّتهنّ؛ بمقدار مايدلّ على حقيقتهنّ. وأنّ مايذهب إليه أستاذنا البهبيتي، لدى حديثه عن الحارث بن حلّزة من أن ظاهر الشعر يقتضي "أنّ الحارث يَنْسِبُ بأسماءَ وبهندٍ، وحقيقة الأمر ليست كذلك. وإنّما أسماءُ هذه شخصيّة خياليّة تذكر أيضاً في قصة حبّ المرّقش الأكبر البكريّ الذي خرج على ملوك المناذرة"(٢٦) لا يعدو كونه تحمّساً لفكرة

---

(١) السبع المعلقات [مقاربة سيمائية/ أنتروبولوجية لنصوصها]- دراسة -، ص/٢٨٩

(٢) السبع المعلقات [مقاربة سيمائية/ أنتروبولوجية لنصوصها]- دراسة -، ص/٣٢٨

كان الشيخ رَسَمَها في نفسه للعصر الجاهليّ؛ ثم راح يَنْضَحُ عنها بكلّ ما أُوْتِيَ من قوّة عقليّة، وكفاءة فكريّة، وإلاّ فإنّ مايُعَدُّ لديه "حقيقة أمر" لا ينبغي أن يجاوز كونَه وجهةَ نظرٍ، ومن ذا الذي يستطيع أن يكتب عن الشعر الجاهليّ (ويتناول المرأة من خلال هذا الشعر)؛ وذلك بعد أن مضى عليه قريبٌ من ستّةَ عشرَ قرناً: ثمّ يتحدّث، بثقة عجيبة، عن هذه الحقيقة؟ بل لا يزال كذلك حتّى يتعصَّبَ لها، ويدافِعَ عنها، على أساس أنّها عين التاريخ!....

ولِمَ تكونُ أسماءُ الحارثِ بن حلّزة مجرّدَ امرأةٍ خياليّة من حيث لم يكن هذا الحارث إلاّ شاعراً كجَميع شعراء البشر، عبر خمسة وعشرين قرناً من التاريخ الإنسانيّ المسجّل بشيء من الانتظام، يحبّ ويعشق، ويصوّر في شعره مَنْ يحبّ، ويصف مَنْ يَعْشَقُ؟ ولِمَ نَسْعَى إلى حرمان شاعر من أوّل مادّة يقوم عليها شعرُه، وهو الحبّ؟ فليس هناك شاعر حقّ على الأرض لا يحبّ. وإذن فكلّ مَن لا يحبّ لا يكون شاعراً، ومابنبغي له. وإذن، ليس هناك شعر حقّ على الأرض لا يتحدّث عن الحبُ، ولا يصف المرأة، ولا يتغزّل بالحبيبة، ولا يتغنّى بجمالها.... فما لِهذا الحارث إذن يكون بِدْعاً من الشعراء قاطبة: من قدم منهم ومن حدث؟." (١)

"وقد انصرف الوصف لدى امرئ القيس، في معلّقته خصوصاً، إلى شَعَر المرأة، وقامتها، وساقيها، وكشحها، ونحرها –وتَرائبها– وبَشَرتها، وجيدها، وعينيها، وخدّيها ومتنها، وبُنانِها، وملابسها، وتمايلُها في مشيتها، وعطرها، وحليها، ودموعها، ومَرْاكِبِها...بينما يتجَسَّدُ وصف المرأةِ، في معلّقة طرفة، في ثغرها البسّام ومشيتها المُتَرَهْيِئَة، وَبَشَرَتِهَا البضّة، ووجهها الناضر، وصوتها الرخيم، وملابسها الفَضْفَاضَة، المفتوحة، وحُلِيّها المُثيرة، وكُحلها، وظُعُنها، ويتمثّل وصف المرأة لدى زهير في وشم مِعْصَمْيْها، وَمَلْهَاها، وليس أكثر من ذلك. على حين أنّ لبيداً أثاره في جمال المرأة وشْمُها فوصفه، وسوادُ عينيها فذكره.

أمّا عمرو بن كلثوم فقد ألفيناه يصف من المرأة ثديْها البضّيْن الرخصيْن معاً، وأنّهما يشبهان حُقَّ العاج، وذراعيها وأنّهما تشبهان ذراعِي الناقةِ البيضاءِ غضاض ةً وضخامةً وامتلاءً، وبياضَ لونِ جسدها، وفَتاءَ سِنّها، وطولَ قامتِها، وضخامةَ مأْكَمَتِها، حتّى إنّ الباب ليضيق عن سعتها فيه، وطراوةَ ساقيْها وبياضُها، ولطافَةَ كَشْحِها، وضخامةَ رَوادفها، وخَشاشَ حَلْيِها...

ولم يَفُتْ عنترةَ أن يصف في المرأة ثغرَها، وريقَتَها، وفِرَاشها وجِيدَها، وقِنَاعَها...

ونلاحظ أنّ عنترة يلتقي في وصف مفاتن المرأة من حول الجِيد الذي يشبه جيدَ الرئم مع امرئ القيس. كما يلتقي طرفة مع امرئ القيس وعنترة في وصف فراشِها الوثير أو الضائعِ بالمِسْك.." (٢)

"د– إن امرأ القيس أقدر من أصحابه، في منظورنا نحن على الأقل، قدرةً على تصوير المرأة ليس من حيث هي أنثى يطفئ الرجلُ منها شبَقَ الرغبة الجنسيّة فحسب، ولكن من حيث هي امرأةٌ عزيزة في نفسها، كريمةٌ في شرفها، موسِرَةٌ، مخدومة:

* نؤوم الضُّحَى لم تَنْتَطِقْ عن تَفَضُّلِ.

ه– أنّ امرأ القيس أكثر المعلّقاتيّين تَعداداً لأوصاف المرأة حيث عرض، كما سبقت الإيماءة إلى بعض ذلك، لصفة شَعْرِها، وساقيْها، وكَشْحها، ونحرها، وبشرتها، وجيدها، وعينيها، وخديها، وبنانها، وكفّها، وقامتها، وملابِسها، وعطرها، وبعض حَلْيِها، وظُعُنِها، ومشيتها...

وهو أمر لم يستطع أحد من المعلّقاتيّين تحقيقَه؛ إذا كان قُصارَى الواحدِ منهم أن يصف بعض ماوصف؛ ولم يكد الواحد منهم يتفرّد إلاّ بصفات قليلة تغاضى عنها هو مثل الثغر، والريق، والثديين، والذراعيْن، ورنين الحلي...

... ... ونلاحظ أنَّ امرأ القيس عَمَدَ إلى اصطناع اللغة الإيحائيّة بحيث وصف الخَدَّ بالأَسَالة، والعينين بالسَّواد، والجِيْدَ بالطول غير

(١) السبع المعلقات [مقاربة سيمائية/ أنتروبولوجية لنصوصها]– دراسة –، ص/٣٣٠

(٢) السبع المعلقات [مقاربة سيمائية/ أنتروبولوجية لنصوصها]– دراسة –، ص/٣٣٨

الفاحِش، والنحْر بالصفاء والبياض واللَّمَعان: فدلّ ذلك – من المرأةَ الموصوفة– على إشراقة الثغر، ولذاذة الريق، وطيب النفس... كما أنّه حين وصف صاحَبَتَه بأنها نؤوم الضحى أجمل، في هذه الصورة الموسرة، كُلُّ معاني اليَسار والثراء، والنِّعمة والنَّعمة معاً، إذْ لا يعقل أن نصادف سيّدة "نؤوم الضحى" مخدومة، ولا تكون موسرة، وإذن لا تكون متحلية بأنواع الحليّ، وأصناف الجواهر من أساوِرٍ وقلائدَ وخلاخِيلَ وأقراطٍ ودَمالجَ وَخَواتِمَ وَفتَخٍ... مِمّا تعتقد المرأة أنّه يزيدها جمالاً وحُسناً، وبهاء وفتنة.." (١)

"بل إنّا نجده في الحال الثانية لا يصف، في الحقيقة، حيث يذكر الكشح مجرّدَاً، من كلّ وصف، وأنّ الجنون الذي أَلَمَّ عليه منه هو الدالّ على جماله واتّصافه بكلّ مواصفات الرشاقة، وكأنّ الناصّ، هنا، أَسَفَّ إلى أدنى مستوىً ممكِن من القصور في وصف هذا الكشح الذي حمله على الجنون، وأفضى به إلى الدَّالَةِ. فهو لم يَصِفْه لنا، لم يُرِدْ أو لم يستطع، ولكنّه وصف لنا موقفه منه، وتأثير جماله في نفسه...

بينما نلفي امرأ **القيس يصف كشح** صاحبته في معلّقته مرّتين اثنتين:

* فتمايلت ... عليَّ هَضِيمَ الكَشْحِ رَيَّا المُخلخلِ

* وكشحٍ لطيفٍ كالجَديلِ مُخَصَّرٍ

فنلاحظ أنه، هنا، كأنّه شاعر من شعراء **باريس يصف حسناءَ** باريسيّةً تترهيأُ في حُلّة شفّافة عبر أحد شوارِعها الأنيقةِ النّظيفة؛ لا شاعر جاهليّ كان يعيش في بعض روابِي كِنْدَةَ، أو في بعض الجبليْن من بعد ذلك (أجأ وَسَلْمى) ببلاد طَيّئ. فالتنصيص على هضم الكشح، وخُموص البطن، ودقّة الخصر: دليل على رفعة الحسّ الجماليّ، ورقّة الذوق ورقيّه لدى الرجل العربيّ منذ الجاهليّة الأولى. فهذا الكشح هضيمٌ في طور، ولطيفٌ في طور آخر. ونجد امرأ القيس يربط الكشح، في الحالَيْن الاثنتين، بالساقين، في الحال الأولى يصفه بدون تشبيه، ويجمله بدون تفصيل.

* هضيم الكشح ريّا المخلخلِ.." (٢)

"أمّا في الحال الأخراةِ فإننا نُلفيه يفصّل الوصف تفصيلاً، فيَعْمِدُ إلى تشبيه الكشح بالجَديل (أي خِطَامِ البعير المتّخَذِ من الجِلدْ)؛ فلقد بالغ الشاعر واحترز في وصف هذا الكشح بالنَّحالة حتّى ضَأَّلَهُ إلى أدنى مستواه لدى هذه المرأة؛ فكأنّه تمثّلَ فيه الحدّ الأقصى من الرشاقة التي تُلْتَمَسُ في الفتاة المتريّضَةِ الأنيقة الخفيفة الرهيفة التي تُتَّخَذ، في مألوف العادة، لِعَرْضِ الأزياء الجديدة في المجتمعات الراقية، ثمّ يعمَد إلى تشبيه الساق بأنبوب البَرْدِيّ. السَّقِيّ، فكأنّه لاحظ الساق التي هي بين الركبة والكَعْب، والبَرْدِيّ والسَّقِيّ الذي هو بين العقدتين: فأذاب الصورة في الصورة، وألحق الشكل بالشكل، واحترز من اليَبْسِ والكَزَازةِ بالبَرْدِيّ الغَضّ الرَّطْبِ الرَّيَّانِ؛ بالدلالة على طَراوة هذه الساق التي وُصِفَتْ في الحال الأولى بأنَّها رَيَّا (كناية عن امتلائها ونَعمتها، واعتدالها، وارتوائها)؛ وشبّهت في الحالِ الأُخراة بِأُنْبَوب البَرْدِيّ، السَّقِيّ:

* ساقٍ كأُنبوبِ السَّقِيّ، المُذلَّل.

---

(١) السبع المعلقات [مقاربة سيمائية/ أنتروبولوجية لنصوصها]– دراسة –، ص/٣٤٠

(٢) السبع المعلقات [مقاربة سيمائية/ أنتروبولوجية لنصوصها]– دراسة –، ص/٣٤٤

بينما نجد عمرو بن كلثوم يصف ساقَيْ صاحبتِهِ بأنّهما ساريَتانِ من العاج، أو الرُّخام.

* وسارِيَتَيْ بَلَنْطٍ أو رُخام.." (١)

"وتشبيه المرأة بالحيوان، في الشعر العربيّ القديم بعامة، وفي المعلّقات بخاصّة، سيرةُ كانت معروفةً، وسلوكٌ كان متعارَفًا بين الشعراء. فكما أنّ جيد الحبيبة الجميل يذكّر بجيد الرئم، أو الجِداية، أو الرَّشإ، أو الشادِن – فبِكُلٍّ جاءَتْ تعابيرُهم: فإنّ عينيها تشبهان، في ذوقهم، عينَي البقرة الوحشيّة، بل ألفينا أمرأ القيس يختصّ هذه الأبقار بِعَزْوِهَا إلى وَجْرَةَ حيث كانوا يرون بأنّ عيونها أَشَدُّ سَوَاداً، وقد تكرّرت هذه الصورة، فيما بعد، لدى لبيد بن ربيعة:

زُجَلاً كأنَّ نِعَاجَ تُوضَحَ فَوْقَها ... وظِبَاءَ وَجْرَةَ عُطَّفاً أنعامُها

وكما سبق لنا أن زعمنا حول موقف امرئ القيس من المرأة، وأنّه كان يعاملها في شعره معاملة مزدوجة: من حيث هي مجرّد أنثى في حال، ومن حيث هي كائن إنسانيّ رقيق لطيف، كريم جميل، في حال أخراة... فَلَعَلَّ شيْئَاً من بعض ذلك أن يتمثّل في قولـه:

تُضِيءُ الظلامَ بالعِشاءِ كأَنَّها ... مَنارةُ مُمْسَى راهِبِ متبَتِّلِ

فهذه الصورة لهذه المرأة كريمة، وهّاجة، تعِجُّ بالعَطاء الإنسانيّ الثرثار فهنا لا يصف امرؤ القيس ثدييْها، ولا ساقيْها ولا وِرْكَيْها، ولا عينيْها، ولا كشْحِها ولا جِيدَها، ولا شَعَرها..." (٢)

"ممّا ألِفْنَا مصادفتَه في أوصاف المعلّقاتيّن لحبيباتهم؛ ولكنه يصف منها صورة تكاد تكون مثاليَّةً؛ بحيث تشكّل من حولها هالَةً من الجمال العبقريّ البديع. فكأنَّا نقرأ من خلال هذا البيت شعراً لابن الحَرَّاقِ، أو لأبي مدين، أو لِسَوائِهِمَا من شعراء أهل التصوّف، لا لشاعر جاهليّ كان يعيش في مجاهل الصحراء، وأوائل الأزمان، فهذه المرأة – المرقسيّة– إن خرجت ليلاً بَدا وجُهها مُضيئاً عبْر الظلامِ الصّفيق، والديجور الكثيف، حتّى كأنّها منارَةُ راهبٍ أسْرَجَ قنديلَه عِشاءً فبدَتْ من بعيدٍ لمُؤَوبِينَ. وإنّ ربطَ بَهاءِ الوجه، وطفوح توهّجه بضوء قنديل الراهب لَفيهِ صورةٌ رومنتيكيَّةٌ من العسير علينا القدرةُ على تحليلها ببراعة وكفاءة: فإنّ من الصور الشعريّة لمَّا يَقْصُرُ عن تحليله النثْرُ؛ وإنّ منها لَمَا يَقِفُ لديه حائِرَ الذهنِ حَسِيَراً، وإنّ منها لمَّا يَحْتَفِلُ عَليْهِ الجِنانُ بالفيضِ الجماليّ الطافح فيُصاب بالذهول؛ وإنّ منها لمَّا يَرْتَدُّ عنه الذوق وهو سامِدٌ كليل. نجمة مضيئة، متوهّجة بالجمال، نضّاحة بالنور، تتلألأ في ظلام الليلُ في عِشائِه... فأيّ جمال أجملُ، وأيّ روعة أروع، وأيُّ بداعةٍ أبدع، مِمَّا نقرأ، وممَّا نتصوَّر ونتذّوّق، فيما نقرأ؟ لقد تَنْضَحُ هذه الصورةُ، لهذه المرأة الليليّة النورانيَّةِ؛ بالبَراءة الغَجَرِيّة، وبِالوصف السمح، وبالتصوير السَّخِيِّ، وباللذوق العبقريّ، وبالجمال العذريّ... إنها ، كأنّها صورةُ الحياة الأولى، أو كأنّها براءةُ الكلمة حين نُطِقَتْ لأوّل مرة: عذراء طاهرة....

لم تكن هذه النجمة، هذه المرأة الفاتنة: مجرّدَ نجمةٍ ناريَّةٍ يأتي ضوؤُها الخافِتُ الخجولُ من أقاصي الكون السحيق، ولكنَّها كانت بيضةَ خِدْرٍ عَيْناءَ، ونؤومَ ضُحىً حسناءَ: لم يبرح الجمال يطفح منها، والنورُ يتضوَّعُ من أعضاء جسدها، حتّى باتت فَلْقَةً من النور العظيم الذي يضيء الظلام.." (٣)

---

(١) السبع المعلقات [مقاربة سيمائية/ أنتروبولوجية لنصوصها]– دراسة –، ص/٣٤٥

(٢) السبع المعلقات [مقاربة سيمائية/ أنتروبولوجية لنصوصها]– دراسة –، ص/٣٤٩

(٣) السبع المعلقات [مقاربة سيمائية/ أنتروبولوجية لنصوصها]– دراسة –، ص/٣٥٠

"لكنّنا نلاحظ أنّ قينة طرفة بن العبد تضيءُ أو تُضاءُ، من حولها القناديل لكي يبرز جمالها، ويرتسم جسدها، من خلال ماكانت ترتديه من أثواب مخطّطة وملونّة معاً، بينما نلفي صاحبة امرئ القيس هي التي تضيء الظلام؛ فهي مصدر للنور، فالنور عنها ينبثق، وهي منبع للضياء، فالضياء منها يَنْبَجِسُ، ولا سواءٌ امرأةٌ تضيء الظلام عِشَاءٌ، وامرأةٌ تُضاءُ بالشموع والقناديل عِشاءً. فالأَوْلَى مصدرٌ للجمال العبقريّ الكريم، والأخرى مظهر لهذا الجمال في حدوده المألوفة لدى الناس، والممكنة في تقاليد الأعراف.

ويبدو أنّ طرفة لم يجاوز وصْفُه هذه القينةَ إلى سَوائِها من النساء، ويبدو أنه كان بها مُعْجَباً، بل لها هاوياً، فكان يتأوَّبُها إذا جَنّهُ الليل وهي في حانة الشراب، ولذلك نلفيه يصف بعض ثوبها، تارة أخراة، فيقول:

* رحيب قِطاب الجَيْبِ منها رقيقة ... بَجسِّ النّدامى ، بَضَّة المُتَجرَّدِ

فكأنَّ طرفة يُسِفُّ، في هذا البيت، من منظورنا على الأقلّ، إلى وصف امرأة عموميّة هي مِلْكٌ مُشاعٌ بين الناس جميعاً، من أجل ذلك تراها أوسعت في جَيبِ مَخْرَجِ رأسها من ثوبها؛ حتى يبدوَ من جسدها جيدُها وَنَحْرُها، وكلّ ما علا منه للندامى، وحتّى يَيْسُر عليهم جَسُّ جسدِها البَّضّ العارِي المَفاتِن.

بينما يمحّض امرؤ القيس وصْفَهُ لحبيبتِهِ الخالصة له، القاصرة الطْرف عليه، فالفضلة التي كانت ترتديها، لَيْلَةَ أَوَّبَها؛ إنما ارتدتْها له وحْده، والثوب الضَّافِي المذيّل الذي أضافته إلى فَضْلَتِها، أو استغنت عن فضلتها فارتدته وحده، لدى خروجها مع الشاعر خارج الحيّ، إنما ارتدته ليتمتَّع بِهَا وحدَهُ أيضاً –من لَهْوٍ– تمتُّعاً غيرَ مُعْجَلِ. وشتّان حبيبةٌ قاصرةُ الطرْف على حبيبها، وقينةٌ عموميّة كلُّ من شاءَها، نالَها: لا تُرُدُّ يدَ لامسٍ يلمَسُها، ولا جاسَ يجُسُّها.." (١)

"ونجد عمرو بن كلثوم يحترز لعفّة صاحبته واستئثاره بها وحده حين يصف منها الثَّدْيَ بأنّه مثلُ حُقِّ العاج رَخْص، وأنّه –وهو أهمّ من ذلك شأناً– حصانٌ من أكُفِّ اللاّمسين. فكأنَّ طَرفة وحدهُ، من بين المعلّقاتيّين، هو الذي أَسَّفَّ في وصفه حين نزل إلى وَصْفِ امرأة عموميّة، على حين أن زملاءَه قدّموا لنا صورة مشرقة وجميلة للمرأة الجاهليّة التي كانت تبادل الرجل حبّاً بحب، ولكن في سمّو واعتزاز، لا في ابتذال واستخذاء.

ويذكر طرفة الثوب المذيّل، هو أيضاً، مرّة واحدة إذْ يقول:

فذَالَتْ كما ذَالَتْ وليدةٌ مَجْلِسٍ ... تُرِيّ رَبَّها أذيالَ سَحْلٍ مُمَدَّدِ

فهذه القينة التي شُبِهَتْ بها الناقة: كانت ترهْيَأُ في مشيتها، وتتكسَّر في حركتها، وتتبختر في ملابسها، وذلك كيما تُرِي سَيَّدَها ومالِكَها أذيالَ ثوبها الأبيض المتجرْجر، لكنّ هذه الصورة الجميلة للثوب سرعان مايخمد وَهْجُها، وتنطفئ جَذْوَتُها، حين تصطدم بامرأة هي ملك للناس جميعاً، أوّ كأنّ قَدِا!...

٤ – الزينة والتزيّن في المعلّقات

تصادفنا في المعلّقات السبع مظاهرُ من الزينة وأدواتها مثل السَّجنجل والحِنَاء اللذين يصطنعهما امرؤ القيس عَرْضَاً:

* ترائبُها مصقولةٌ كالسَّجَنْجَلِ

* عُصارةُ حِنَّاءٍ بِشَيْبٍ مُرَجَّلِ.

---

(١) السبع المعلقات [مقاربة سيمائية/ أنتروبولوجية لنصوصها]– دراسة –، ص/٣٦٣

بينما يذكر طرفة بن العبد أدواتٍ للزينة والتجمّل، كما يؤخذ ذلك من قوله:

* وعينان كالمَاويَّتَيْنْ استَكَنَّتا (اي كالمِرْآتين)،

* ولم تكمِدْ عليه بإِثْمِدِ ... (أي لم تعْضضْ عليه بالكُحْلِ).

على حين أنّ زهير بن أبي سُلمى يومئ إلى استعمال المرأة العربيّة في الجاهليّة لزينة الوشْم في المِعْصَمِ، إذ يقول:

* مراجيعَ وَشْمٍ في نواشِرِ مِعْصَمِ.

أمّا لبيد بن أبي ربيعة فيتحدّث عن الواشمة، والنُّؤور (أي الإثْمدِ)، فيقول:

* أو رجع واشمةٍ أُسِفَّ نَؤُورُها.." (١)

"أمَّا امرؤُ القيس فقد أغْفل وصفَ حَلْيِ المَرْأةِ، أو ذكْرها، فعلى الرغم من أنّه وصف كثيراً من أعضاء جسدها، فإنّ ذلك الوصف ظَلّ عامّاً ولم يجاوزه إلى ذكر القلائد والخلاخِيل والأساورِ وغيرِها ممّا كانت تتحلّى به المرأةُ وتزيّن به أذنيْها، وجيدَها، ومِعْصَمَيْها، وساقَيْها... وذلك على الرغم من أنَّنا نعدّ امرأ القيس مؤسّساً لجماليَّة الوصف المتمحِضّ للمرأة في الشعر العربيّ على سبيل الإطلاق؛ فإنما هو الذي أرسى معالِمَه، ومكّنَ لتقاليده في الاستقرار والانتشار: كوصف الشّعر وسواده، والكشح وهَضِمِهِ، واللون وَصَفَائِه، والخدِّ وأسَّالتِهِ، والقِدَّ وامتشاقه، والمُخَلْخَل وامتلائه، والجيدِ وطوله... بينما لم يذكر، في معلّقته، حَلْي المرأة إلاّ مَرتيْن اثنتين ذكراً إيحائياً لا تقريرّياً، **وهو يصف الجيد**:

وجيدٍ كجَيدِ الرِئمِ ليسَ بفاحشٍ ... إذا هي نضَّتْهُ ولا بِمُع ِطَّلِ

فهو **هنا يصف هذا** الجيد الجميل الصقيل الأسيل بأنه، إلى جماله واكتسابه شَكَلَ الرشاقة والنَّحافة، لم يَكُ، مع ذلك عُطْلاً، ولكنه كان حالياً، لكنّ الصمت يظل مطبقاً على طبيعة حِلْيِ هذا الجيد: وهل كان عِقْداً أو قِلادة؟ ثم هل كانت تلك المرأة تتحلّى بقلادة واحدة أم كانت تُظاهِرُ بين اثنتيْن في جيدها، كصاحبة طرفِة؟ ثمّ هل كانت تلك القلادة ذهبيّة، أم فضيّة، أم كانت من أحجار كريمة أخراة أغلى وأبهظ ثمناً؟ أم لم تكن تتحلّى إلاّ بسِخِاب منتظم من الخرز الرخيص؟.

وتصادفنا إيماءة أخراة إلى حلي المرأة الجاهلية تَمْثُلُ في قول امرئ القيس أيضاً:

* ريَّا المُخَلْخَلِ." (٢)

"وساريتَيْ بَلَنْطٍ أو رُخام ... يَرِنُّ خشاشُ حَلْيِهما رَنينَا

فلهذه المرأة ساقان ممتلئتان بضّتان تشبهان لون العاج الخالص، أو لون الرخام الأبيض الرفيع، فتراها إذا مشت، أو حركت ساقيها، رنّت خلاخيلها رنيناً جميلاً حتّى كأنه ضرب من إيقاع الموسيقى.

ونلاحظ أنّ عمرو بن كلثوم لاتغادر الصورة المادّيّة الباردة الخامدة ذهنه في تشبيه جمال حبيبته: فثديُها مثلُ حقِّ العاج كِبَراً، واستدارَةً وَبَيَاضَاً، وساقاها تشبهان ساريتيْن من عاجٍ أيضاً، أو من رخام. وقد يكون تشبيه الحيّ بالميت، والناضر بالذابل -إذا كان يصر ابن كلثوم

---

(١) السبع المعلقات [مقاربة سيمائية/ أنتروبولوجية لنصوصها]- دراسة -، ص/٣٦٤

(٢) السبع المعلقات [مقاربة سيمائية/ أنتروبولوجية لنصوصها]- دراسة -، ص/٣٦٩

على تحويل جسد هذه المرأة من نبض وحركة ودفء وحياة ونضارة، إلى جمود وخمود، وبرودة وموت –من أسوأ الصور وأردئِها في الشعر.

إنّا لاننكر أنّ مَقْصِديَّةَ ابن كلثوم كانت طيّبة، وأنه كان يرمي من وراء تشبيه ساقَيْ هذه المرأة بساريتي البلنط أو الرخام، إلى البـياض والصفاءِ والصَّقَلِ: ولكن أين دِفْءُ الحياة؟ وأين جمال النَّضَارَة؟ وأين ذِكْرُ النبْضِ الدافئ العارمِ الذي يجب أن يتبجّس من تينيك الساقين؟ وأنّها لصورة تبدو لنا باردة هامدة.

بينما يتحدّث امرؤ القيس، **حين يصف ساقيّ** صاحبته، عن شبكة من السِّمات الدّالة على جمال تلك المرأة، وطراوة جسدِها، ودلالِ طِبْعها، وهِضَمِ كشحْها، وطفوح ساقيْها بالنعمة والطراوة والماء:

* هصرْتُ بفودَيْ رأسَها فتمايلَتْ ... عليَّ هضيمَ الكشْحِ ريَّا المُخلْخَلِ

فتحدث عن أربع سماتٍ من الجمال في هذه المرأة في بيتٍ واحد: عن طِول شعرها، وتكسُّرِ مِشيْتها وتَرَهْيُئِها، وهِضَمِ كشحها، وعن أنّ مُخَلْخَلَها ريَّانَ مَلآنَ؛ فأَوْمَأ إلى الخَلخال بذكر المُخلْخَل، وهو موضع الخَلخال من ساقِ المرأة: فكأنّه، إذن، جمعَ بين خمسِ سماتٍ من الجمال جماليّةٍ كلُّها يُحيل على صفةٍ من صفات هذا الجمال البديع ا لذي وُهِبَتْه تلك المرأةُ في بيت واحد.." (١)

"بينما لم يذكر عمرو بن كلثوم إلاّ سمةً واحدة تمثّلُ في غِلَظِ الساقين...

٦- العِطرُ والتعطُّر في المعلّقات

لعلّ مما يمكن أن يكون له صلة بالمرأة وجمالها، والمرأة ومظْهَرَها، عطرها، وطيب نَكْهَتِها. ولم نَكَدْ نُصَادِفُ هذا العِطْرُ ضمن وصف المرأة، ونَعْت جمالها، وذِكْرْ حُسْن مظهرها، وطيب مَشَمِّها، وإلاّ لدى عنترة بن شداد أيضاً. وعلى أن عنترة لم يصف، في معلّقته، في حقيقة الأمر، عِطْرَ المرأة بكيفيّة صريحة، ولكنّه وَصَفَ عِطْرَهَا الطبيعيَّ، ذَفَرَ جسدِها، وَنَكْهَةَ فِيهَا:

* وكأنَّ فارةَ تاجرٍ بقَسيمةٍ ... سَبقتْ عوارِضَها إليْك من الفَمِ

فكأنّ نَكْهَةَ فَمِها، العذبِ المُقبّلِ، اللّذيذِ المَطْعمِ، تفور برائحة العطر إذا اقتربْتَ منها، أوعُجْتَ عليها، أو رُمْتَ تقبيلَها. إنّها حسناء مُعَطَّرَةٌ بالطبيعة الواهبةٌ.

ولقد أومأ امرؤ القيس إلى عِطْر المرأة الج ا هليّة، في معلّقته، مرتيْن اثنتين على الأقلّ: أولاهما حين قال:

* وتُضْحِي فتيتُ المِسْكِ فوق فِراشِها

حيث نصادف، هنا، صورةً مزدوجةً: نِصْفُها بَصَرِيْ (فتيت المِسْك المتناثر فوق فراشها)، ونِصْفُها الآخرُ شَمِّيٌّ (فتيتُ المسك الذي يوجد له عَبَقٌ وشذىً ينبعثُ من ذلك الفراش الذي كانت تُضْحِي عليه، تلك المرأة المنعَّمة، نائمة).

ويمكن تناولُ هذه الصورة النسويّة بتفصيل أكثر:

فالأولى: ... أنّ هذه المرأة كانت موسّرةً لا فقيرة، وفتيّة لا طاعنة، ومخدومة لا خادمة. فسمة /تضحي/ لا تدلّ على أنّها كانت كسلى لِعَيْبٍ فيها؛ ولكن لأنّها مَكْفيّةٌ: لها خَدَمٌ ينهضْ بشؤونها فيكفينها مؤونةَ الإبكار، وتَعَبَ شَدِّ الإزار. فكأنّ /تضحي/ سمة ترقى إلى مستوى المُماثِلِ (الإقونة) الذي يجسّد صورةًَ حاضرة، لصورة غائبة، مماثلة لها.." (٢)

---

(١) السبع المعلقات [مقاربة سيمائية/ أنتروبولوجية لنصوصها]- دراسة -، ص/٣٧١

(٢) السبع المعلقات [مقاربة سيمائية/ أنتروبولوجية لنصوصها]- دراسة -، ص/٣٧٢

"ويبدو أنّ صورة الوحش المنتصر على الكلاب والرماة، ولو كانوا محترِفين بارعين، مظهرٌ موروث في القصيدة العربيّة كانوا يقصدون به إلى وصف الأَعْرابِيّ بالعُنْجِهيَّة، ووحشيّة البَّداوة، وشدَّة احتماله للانتظار أيّاماً بلَياليها، في الفضاءِ الْخالِ، والحيز القَفْرِ. ومَن كان كذلك كان شُجاعاً لا يخاف، وشديداً لا يلين، وقويّاً لا يضْعُف، ومغامِراً لا يَهاب. ويشبه إيلاع كثير من الشعراء في الجاهلية، وصدر من الإسلام، بذِكْرِ بعض هذه الحيوانات الوحشيّة بالبُكاء على الدِّيار، والوقوف على الأطلال، حتّى لو لم يكن الشاعر، فِعْلاً وَحقاً، فَقَدَ حبيبتَه، أو كان له على الحقيقة حبيبةٌ بالطلل الذي يصف، والرَّبْع الذي يَرْسُم.. وإذا كان البكاء على الديار أَوْمَأ إليه امرؤ القيس في بيتهِ الشهير، فإنّ صيد الثور وانتصاره على الصائد ضاعت آثارُه فيما ضاع من شعر وأخبار، وَتَلِفَ من أيّ ا م وأحداث: في غياب التاريخ، وأمام صمْته، وبحكم أمّيّته البَيّنَة التي شانَتْه فلم يكتب لنا شيئاً ذا بالٍ ممَّا وقع في غابر الأزمان، واجتزأ ببعض الروايات الشفويّة التي تقترب من عهد الإسلام. وللذين حاولوا إقامّة دراسةٍ كاملةٍ على مسألة انتصار الثور على الصائد، وأنّ الثور كان متبرّكاً به لديهم فكان اصطيادُه كالمستحيل الذي لا يُدْرَكُ، والمحال الذي لا يتحقّق، نقول:

١-هل يُعْقَلُ أن يكمُنُ للثور الوحشيّ، أو الحمار الوحشيّ، أبرعُ الرُّماةِ وأشدّهم تجربةٌ فلا يبلغوا من أمره شيئاً، لو كان هذا الشأن وارداً على الحقيقة؟

٢-كنّا قرأنا إشارة ذكيّة للشّيخيْن: أحمد محمد شاكر، وعبد السلام هارون(٧١)، وهي أنّ الشاعر العربيّ إنما كان يذكر أنّ العير تستطيع النجاة من رمية الرامي الصائد، لأنّه لم يكن يذكر هذه العير إلاّ في معرض الحديث عن ناقته التي كان يتطلّع إلى وصفها بالسرعة ا لفائقة، فهو إذن إنما كان يأتي ذلك ليجعله "شبها لسرعة ناقته"(٧٢).." (١)

"ويضاف إلى ذلك أنّ وسائل الصيد، إذا حقّ لنا إعادةُ الإشارة إلى ما كنّا قررناه منذ حين، كانت بدائيّة، بينما كانت الثيران من القوة والقدرة الهائلة على الركض ما كان يجعل اللحاق بها عسيراً على الكلاب، يضاف إلى ذلك أنها كانت تدافع عن نفسها بقُرونها الحِدَادِ، فلم يكن ممكناً للكلاب الوصولُ إليها إلاّ إذا جُرِحَت أو نَصِبَتْ. على حين أنّ النِبالَ التي كان الأعراب يرمونها بها كانت حافِيَةَ النّصْل، بسيطةَ الصنع، ضعيفةَ الوَقْع، فكان الصيد بها لا يُغني الاّ إذا سنح الحيوانُ قريباً جِداً من الصَّيَّاد، واستطاع أن يصيبه في بعض مَقْتَلِه..

والذي يعنينا، خصوصاً، هنا والآن، هو صورة الثور والحمار في المعلّقات السبع، من بين الشعر الجاهليّ بعامّة.

١-الثور والبقر في معلّقة امرئ القيس:

نصادف في معلّقة امرئ القيس بيتيْن **اثنيْن يصف فيهما** معركةً وقعت بين فرسه، وبين ثور وبقرته، ولـم تُلْفِ فرَسَه أيّ عناءٍ في مُعاداتهما، وإدراكهما بدون جهد، وتمكين الفارس من رَمْيهما، ليظلّ النُّدماء، وعامَّةُ أَهْلِ الحيّ، يطْعَمون من لَحْمها: طوراً قديراً مُعَجّلاً، وطوراً آخَرَ صَفِيفاً مَشْوِيّاً:

فعادى عِدَاءً بَيْنَ ثَورٍ ونَعْجَةٍ ... دَراكاً: ولَمْ يَنْضَحْ بماءٍ فَيُغْسَلِ

فَظَلّ طُهاةُ الحَيّ مِنْ بَيْنِ مُنْضِجٍ ... صَفيفَ شِوَاءٍ، أو قَدِيرٍ مُعَجْلِ

فأين أَثَرُ المعتقداتِ في صيْدِ هذا الثور، عبر هذا النصّ؟ ثمّ ما بالُ شعر الرثاء الذي كان الدكتور البطل زعم أنّه هو وحده الذي يرتبط بصرْع البقرة الوحشيّة حيث إنّ "الحمار الوحشيّ، مثله في ذلك مثل ثور الوحش، ينجو مع أُتنه من أسهم الصيّاد الذي لا يصحب كلابه

---

(١) السبع المعلقات [مقاربة سيمائية/ أنتروبولوجية لنصوصها]- دراسة -، ص/٤١١

في صيده، ذلك إذا اقترنت صورته بصورة الناقة، أمّا إذا اقترنت بالإنسان، في الرثاء، فإنه يهلك مثل سابقه"(٧٦)؟
وأنّا نلاحظ، إذن، أنّ الثور لدى امرئ القيس:

١-لا ينتصر على الصيّاد، ولكنّ الصيّاد هو الذي ينتصر عليه.." (١)

"وما يستحب في الفرس من تمام العظام التي يشبه بها ما كان في الوحش من الظبى والنعام واكلب والثور والذئب والأرنب وحمار الوحش فما يشبه به من الظبي حتى يقال كأنه هو طول وظيفي رجليه وتأنيف عرقوبيه وعظم فخذيه وكثرة لحمهما وعرض وركيه وشدة متنه وظهره وأجفار جنبيه وقصر عضديه ونجل مقلتيه وسوادهما ولحوق أياطله – وتشبه أذنه إذا كانت شديدة منتصبة بقرون الظبي.

قال امرؤ القيس

مِجش مِخش مقبل مدبر معا ... كتيس ظباء الحُلّب العدوان

وقال أيضاً

كتيس الظباء الاعفر انضرجت له ... عُقاب تدلت من شماريخ ثهلانِ

وقال أيضا

له أيطَلا ظبي وساقا نعامة ... والرخاء سِرحان وتقريبُ تتفُل

وقال فروة بن خيبري التيمي

كأن عِنانه في جِيد عاطٍ ... أشم المنكبين من الظباء

ومما يشبه به بخلق الثور حتى يقال كأنه هو في الحسن – عرض جبهته وقلة لحمها واضطراب جرانه – وتشبه عينه بعين الجؤذر وطول ذراعيه وعرض كتفيه – قال عقبة بن مكدم التغلبي

وإذا جرد الفوارس عنها ... خلتهم جردوا مَهاة هِضاب

ومما يشبه من خلقه بخلق الكلب حتى يقال كأنه هو – هرت شدقيه وطول لسانه وكثرة ريقه وانحدار فصه وسبوغ ضلوعه وطول ذراعيه ورحب جلده ولحوق بطنه – ومما يشبه منه بخلق الذئب حتى يقال كأنه هو شنج نساه وعسلاته وسائر ذلك من خلقه، هو فيه بمنزلة الكلب من هرت الشدق وطول اللسان وغير ذلك.

قال الحصين بن الحمام المري

واجردَ كالسِرحان يضربِه الندى ... ومحبوكةٍ جرداءَ شقاء صَلْدما

وقال النابغة الجعدي

وارخاء سِيْد إلى هضبة ... يُوائل من بَرَد مهذِب

إرخاؤه عسلاته وقال ابن عسله الشيباني

صبّحته صاحبي كالسْيِد معتدلٌ ... كأن جؤجؤه مداكُ أصداف

ومما يشبه به بخلق النعامة حتى يقال كأنه هي طول وظيفها وقصر ساقيها وعرى أيسيها ومشيها.

وقال امرؤ القيس

له أيطلا ظبيٍ وساقا نعامة ... وإرخاء سرحانٍ وتقريبُ تتفُل

وقال أ بو دواد الأيادي

---

(١) السبع المعلقات [مقاربة سيمائية/ أنتروبولوجية لنصوصها]– دراسة –، ص/٤١٤

يمشي كمشي نعامتي ... نِ تتابعانِ أشقّ شاخِص

وقال أيضا في ذلك

بين النعام وبين الخيل خِلقتَه ... خاظٍ طريقتُه أجش يَعبوب

ومما يشبه منه بخلق حمار الوحش حتى يقال كأنه هو غلظ لحمه وتعتره وظما فصوصه وسراته وتمحص عصبه وتمكن أرساغه وتمحصها وعرض صهوته.

قال امرؤ القيس

له أيطلا ظبي وساقا نعامة ... وصهوة عَيرٍ قائم فوق مرقَب

وقال عمران بن حطان

يمشي بشكّته في الحرب مشترفٌ ... كأنه قارح بالدوّ مبتَقِل

ومما يشبه به بالثعلب حتى يقال كأنه هو صغر كعبيه – ومما يشبه من خلق الفرس بخلق البعير حتى يقال كأنه هو طول ذراعيه وعبالتهما وعبالة اوظفته، وجميع ما يستحب في الفرس يستحب في البعير الأعراض غاربه وفتل مرفقيه وتنكس جاعرتيه واندلاق بطنه وفرش رجليه وقصر أذنيه وعظم فصوصه فان ذلك يستحب في البعير ولا يستحب في الفرس.

قال النابغة الجعدي

واوظفة أيد أسرُها ... كأوظفة الف ا لِج المُصعَب

وقال عبد الرحمن بن حسان

كأوظفة الفالج المَوصِلي ... لا هو ريْضَ ولم يُرحَل

ألوان الخيل

أدهم واخضر، وأحوى، وكميت، واشقر، واصفر، وورد، واشهب، وابرش، ومامع، ومولع، واشيم.

الدهمة

فمنهن ادهم غيهب وادهم دجوجي وادهم أكهب فأما الغيهب فأشدهم سوادا – والدجوجي دونه في السواد وهو صافي اللون – والاكهب الذي لم يشتد سواده **ولم يصف لونه**.

الخضرة

فمنهن أخضر أحم وأخضر أورق وأخضر أطحل وأخضر ادغم وأطخم فأما الأخضر الاحم فأدناهن إلى الدهمة وأشدهن سوادا غير أن أقربه وبطنه وأذنيه مخضرة – أما الأدغم فهو الأسحم فالذي لون وجهه ومناخره وأذنيه لون الذي يسمى الديزج بالفارسية وقد يكون من الخيل أدغم خالص ليس فيه من الخضرة شيء.

قال حضين بن المنذر الرقاشي

عشَية جئنا بابن زَخر وجئتم ... بادغَم مرقوم الذراعين دَيزجِ

وأما الأطحل فالذي تعلوه في خضرته صفرة كلون الحنظل البالي – وأما ا لأورق فانه يكون لونه لون الرماد وهو الذي تخضر سراته وجلده كله.

الحوة." (١)

---

(١) الخيل، ص/٢٦

"طوعُ القِياد وأي تقريبُه خَذَمٌ ... يستَنّ كالسيد لا رطلٌ ولا صَقِلُ

والقوق، الطويل القوائم.

والمنصب؛ الذي يغلب على خلقه كله نصب عظامه حتى ينتصب منه ما يحتاج إلى عطفه – والمشرف، هو المشرف أعالي العظام الذي تشرف حجاباته وكاهله ويسمو طرفه ويرفع رأسه وتطرف أذناه وتنصبان.

قال امرؤ القيس

ومُغيرةٍ ناهبتُها بمشرَف ... حسنِ الدوابِرِ والسبيب طُوال

والموضع؛ الذي تذل رجله ويفرش وظيفه ثم يتبع ذلك ما فوقه من خلقة يوضع إليه.

قال بن حطان

مُمر القُوَى مستحصدُ الخلق لم يُقَدْ ... إذا قِيدَ مُسترخى الحِبال موضّعُ

والشطبة؛ الطويلة المجدولة – والخيفانة؛ الطويلة القليلة اللحم المخطفة البطن.

قال أبو دواد

خيفانة تَهدى الجِياد كأنها ... غبَّ الوجيف تُملُّ بالأجساد

والخيفق؛ كل طويلة القوائم فيها إخطاف.

قال سلامة بن جندل

لدن غُدوة حتى أتى الليلُ دونهم ... ولم ينجُ إلا كلُّ جرداءَ خيِفَقِ

والعلجزة، الشديدة الأسر المجتمعة الغليظة اللحم.

قال امرؤ القيس

بعجلزة قد أترز الصُنع لحمها ... كأن قُصيراها هِراوةُ مِنوال

والسمحج، القباء الغليظة اللحم المعترة .

قال أبو دواد

فادبرنَ واستو ثقتُهن بسمحَجٍ ... خفيف الجِراء كاضطرام حريق

والشوهاء المفرطة رحب الشدقين والمنخرين الحسنة.

قال أبو دواد الأيادي

وهو شوهاء كالجُوالق فُوها ... مستجافٌ يَضِلُّ فيه الشكيمَ

قيام الخيل

الصفون، والاخامة، والصيام، والتوريك، والمراوحة.

فأما اصفون **فان يصف يديه** ويورك باحدى رجليه.

قال الأعشى

وكل جَوادٍ كجذع الخصابِ ... يزين الفناءَ إذا ما صفنْ

والصيام استواء قوائمه في قيامه.

قال بشر بن أبي خازم

إذا خرجتْ أوائلهنَّ شُعثا ... مجلَّلة هواديها صيامُ

والاخامة، أن يرفع إحدى يديه أو إحدى رجليه والمراوحة، أن يراوح بين قوائمه.

مشي الخيل

إذا مشى الفرس فأدنى مشيه، العنق، ومن العنق التكـدس والتقدي والعسلان والتدفق، والهرولة، فإذا رفع اليدين ليس برفع هملجة ولا هرولة فذلك العنق – والتأبض انقباض الرجلين فإذا جاوز حافر رجليه موضع حافر يديه فهو أحق فان قصر حافر رجليه عن موضع حافر يديه فهو شئيت.

قال الشاعر

بأقدرَ من جيادِ الخيل صافٍ ... كميتٍ لا أحقُّ ولا شَئيتُ

وأما التكدُّس فان يتبع مؤخره مقدمه كأن في تنكيسا.

قال النابغة الجعدي

وخيل تَكدسُ بالدارعينَ ... مَشيَ الكِلابِ يطأنَ الهَراسا

وأما التقدي، فاستعانته بعنقه في مشيه لرف يديه وانقباض رجليه شبه الخبب، فإذا اضطرم في تلك الحال فخفق برأسه واطرد متنه فهو العسلان، والتدفق اقصى العنق الذي إذا جاوزه صار إلى الهرولة، وإذا اخذ برجليه أخذه بيديه في اجتماعهما فهي الهملجة، ثم التوقص، ثم الخب وفي الخبب التطريح.

فأما التوقص فان يقصر عن الخبب ويمرح في العنق ونقله قوائمه نقل الخبب غير أنها اقرب قدرا من الأرض.

وأما الخبب فانه أبسط من التوقص وهو ينقل أيا منه جميعا وأيسره جميعا، والتطريح في الخبب والجري بعد القدر في الأرض ثم الملاقطة، ثم المناقلة وهو الثعلبية وهي التقريب الأدنى ثم التقريب الأعلى وهو الإرخاء الأسفل ثم الإرخاء الأعلى ثم الاحتفال ثم ألإحصاف.

فأما الملاقطة، فأن يأخذ التقريب بقوائمه جميعا مختلفة يتبع بعضها بعضا.

وأما المناقلة، وهي الثقلبية وهوي التقريب الأدنى وذلك حين تجتمع يداه ورجلاه – والتقريب الأعلى وهو الإرخاء الأسفل فحين يجتمع ويحزئل لحمه للتحرك، والإرخاء الأعلى فان تخليه وشهوته من الحضر غير متعب له ولا مستزيد – والاحتفال أن يرى صاحبه أن قد بلغ أقصى حضره وفيه بقية لم يختلط، فإذا بلغ أقصى حضره فهو الاحصاف، وذلك حين يخذرف وليس فيه فضل – والخذرفة استدارة قوائمه كالخذروف.

قال امرؤ القيس

دريرٍ كخذروف الوليد أمره ... تتابعُ كفيه بخيط مُوصَّلِ

وقال الن ا بغة الجعدي

رفع السوطَ ولم يضرب به ... فأرنّ الوقعُ منه واحتفلْ

وقال أيضا

وإرخاءِ سيدٍ إلى هضبة ... يُوائل من برد مُهذِب

وقال جرير، في المناقلة." (١)

"إذا ما جرى شأوين وابتلَّ عطفه ... تقول هزيز الريح مرت بأثأب

ضليع إذا استديرته سدَّ فرجه ... بضاف فويق الأرض ليس بأصهب

ويخضد في الآرى حتى كأنما ... به عُرة أو طائف غير مُعقب

---

(١) الخيل، ص/٣١

فللزجر الهوبُ وللساق درَّة ... وللسوط منه وقع اخرج مُهذب

كأن دماء الهاديات بنحره ... عُصارةُ حنّاء بشيب مخضب

وقال أيضا

وقد اغتدي والطير في وُكُناتها ... بمنجرد قيد الأوابد هيكلِ

مِكَر مِفَر مُقبل مدبر معا ... مجلمود صخر حطَّه السيل من عل

كميت يزل اللبد عن حال متنه ... كما زلت الصفواء بالمتنزل

على العَقب جيّاش كأن اهتزامه ... إذا جاش فيه حَمُيه غَليُ مِرجَل

مسحّ إذا ما السابحات على الونى ... أثرن الغبار بالكديد المركّل

يزلّ الغلام الخفّ عن صهواته ... ويلوى باثواب العنيف المثقل

درير كخذروف الوليد أمره ... تتابع كفيه بخيط موصل

له ايطلا ظبي وساقا نعامة ... الرخاء سِرحان وتقريب تتفل

ضليع إذا استدربته سدّ فرجه ... بضافٍ فويق الأرض ليس بأعزل

ويصبح مقورّا كأن جبينه ... مداك عروس أو صلاية حنظل

وقال أيضا وقد يخلط قوله هذا بقول النمري

واركب في الروع خيفانة ... كسا وجهها سَعُفٌ منتشر

لها حفر مثل قَعب الوليد ... رُكّب فيه وظيف عَجِر

لها ثُنَن كخوافي العُقا ... ب سود يفئن إذا تزبئر

وساقان كَعْباهُما أصمْعَا ... نِ لحم حماتيهما مُنبتر

لها عَجُز كصَفاة المسي ... ل أبرز عنها حجاف مُضر

لها ذنب مثل ذيل العروس ... تسد به فرجها من دُبُر

لها متنتان خظاتا كما ... أكَب على ساعدِيه النمرِ

وسالفة كسُحوق الليا ... ن أضرمَ فيها الغويُّ السُّعُر

لها غُدَر كقرون النسا ... ء رُكّبن في يوم ريح وصرِ

وعين كعين بغيّ النسا ... ء نجلاء اسفلُها منستر

لها جبهة كسراة المِجنّ ... حذفه الصانع المقتدر

لها منخر كوِجار الضبا ... ع منه تُريح إذا تنبهر

وعين لها حَدْرة بَدرة ... شقت مآقي‌هما من أخر

إذا أقبلت قلت دُباءة ... من الخُضر مغموسة في الغُدُر

وان أدبرت قلت أُثفيَّة ... ململمة ليس فيها أُثُر

وان أعرضت قلتُ سرعوفة ... لها ذنب خلفها مُسبَطر

وللسوط فيها مجال كما ... تنزلَ ذو بَرَدٍ منهمر

لها وَثبات كوثب الظِباءِ ... فواد خِطاءٌ ووادٍ مُطِر

وتعدو كعدو نجاة الظِبا ... ء أفزعها الحاذف المقتدر

وقد تروى هذه الأبيات لربيعة بن جشم النمري وقال أبو داود جارية بن الحجاج أحد بني حذاق ثم أحد بني برد وهو أيادي.

قد بِتُّ ربّ الخيل يوم أقصها ... بمجامع الفيفاء يُلقين الحصى

يجعلن جندل حائرٍ لمتونه ... فكأنما تذكى سنابكها حُبى

ولقد صممن فما يجبن مؤيهًا ... ولقد نَحِلن من القياد على الوَجى

في كل منزلة وكل معرس ... سخل تناسله الزِجاج من الصلا

مهر يؤبن هالكا أو مهرة ... كالفلق سُلَّ من القِراب قد انحنى

وكأن أسلاء الجياد شقائِق ... اوعُتر فان قد تحشحش للبلى

بكرت بأيديهم توجس حرة ... نُفَساء شاخصة تَلفعُ بالسلا

يقفونها بالزاد وهي أثيرة ... معصوبة الحِقوين من حذَر الخوى

تمت الكلمة

وقال أبو دواد أيضا يصف فرسا وكان من أنعت العرب للخيل وأقولهم

قربا مَربَط العَرادِة إنَّ الحرب فيها تلاتِلٌ وهموم

كتفاها كما يشعب قين ... قتباً في احنائه تشميم

وهي تمشي مشي الظليم إذا ما ... ما رقى الجريُ سهلةٌ عُرهوم

وهْمَةٌ تترك الرضيم طحينا ... بنسورٍ لهنَّ وقعٌ مُديم

سَلطاتٍ رُكبن في عَجراتٍ ... مُكرباتٍ لم يجفها تقليم

ونسور كأنهن أواقٍ ... من حديد يشقى بهنَّ الرضيمُ

ولها مَنخِر كمثل وجار الضَبعِ يذري لها العجاجَ السَّمومُ

وهي شوهاء كالجُوالق فُوهاً ... مُستجافٌ يَضِلُّ فيه الشكيمُ

طُويتْ كبدُها على الضيق الأسفل طَيَّاً كأنّها قُرَزُوْمُ." (١)

"وما أن اطلع ابن علية على الأبيات حتى انطلق إلى باب هارون الرشيد طالبا إليه أن يعفيه من منصب القضاء. وما زال يلح فى ذلك عليه حتى استجاب له الخليفة وأعفاه. ومن الأئمة الشعراء ذوى الشهرة الواسعة فى هذا المجال، الإمام محمد بن إدريس الشافعى الذى أسلفنا ترديد بيته الشهير: ولولا الشعر بالعلماء يزرى لكنت اليوم أشعر من لبيد إن الإمام الشافعى متنوع فنون الشعر، متعدد موضوعاته ومقاصده، ولكن فى نطاق الالتزام بالقيم الرفيعة، والشمائل النبيلة، من علم وفضل وخلق وزهد وترفع. يصف الشافعى حاله حين تواجهه المشكلات، وأكثرها مشكلات العلم بطبيعة الحال. ويبين للقارئ كيف يعالجها، ولا ينسى فى ذلك الإشادة بفضل الله عليه فيقول: إذا المشكلاتُ تصدَّيْن لى كشفتُ حقائقَها بالنظرْ لسانٌ كشقشقةِ الأرحبى أو كالحسام اليمانى الذكرْ ولستُ بإمعةٍ فى الرجالِ أسائلُ هذا وذا ما الخبرْ ولكننى مدرهُ ا لأصغرين جلابُ خيرٍ وفَراجُ شرْ ويعلن الشافعى حبه لآل بيت رسول الله ـ صلى الله عليه وسلم ـ فى العديد من قصائده، ضاربا عرض الحائط بمن يتهمه بالرافضية، فمن خير ما قال فى هذا الشأن بيتاه الجليلين: يا آل بيتِ رسولِ اللهِ حبكمُ فرضٌ من اللهِ فى القرآنِ أنْزَلَهُ يكفيكمُ من عظيم الفخر أنكمُ من لم يُصل عليكم لا صلاة له والشافعى رضى الله عنه فى

(١) الخيل، ص/٣٤

الذروة العليا بين مقام الأئمة العلماء، ومن ثم فإن من الأمور الطبيعية أن يصوغ بليغ القول وأطايب الشعر فى العلم وفضله، والعلماء ومقاماتهم، ومن نماذجه الجميلة فى هذا الشأن قوله: ص ـ ٠١٠." (١)

"لقد سبق أن ذكرنا أن رمز " ليلى " مقتبس من ليلى بذاتها، هى ليلى العامرية صاحبة قيس بن الملوح، وهو ما يثبته هنا عمر بن الفارض فى إبانة وصراحة من خلال هذه الأبيات بعامة والبيت الثانى بخاصة قائلا: أوميضُ برْقٍ بالأبَيْرق لاحا أم فى رُبى نجْدٍ أرى مصباحا أم تلك ليلى العامرية أسفرت ليلا فصيَّرت المساءَ صباحا يا راكب الوجناءِ وُقّيتَ الرَّدى إن جُبْتَ حَزْنًا أو طَوَيْتَ بِطاحا وسلكْتَ نَعْمان الأراكِ فَعُجْ إلى وادٍ هناك عَهِدْتُه فيَّاحا وإذا وصلْتَ إلى ثَنيّات اللّوى فانشُدْ فُؤادًا بالأُبيْطحِ .. طاحا إن المتمعن فى تناول عمر بن الفارض لموضوعاته يلحظ أنه لا يكتفى بذكر ليلى وما يحيطها به من جو العشق وألوان الصبابة، ولكنه يلاحظ أيضًا طبقا لما تنبه إليه زميلنا وصديقنا الدكتور عاطف جودة نصر فى كتابه النفيس " الرمز الشعرى عند الصوفية " أن هذا الضرب من الشعر على الرغ م من **أنه يصف أحوالا** وجدانية خاصة بالتجربة الصوفية، فهو أيضا يعكس أحاسيس بصرية مادية، مع ذكر الكثير من الأماكن التى تُلقى صورة طبوغرافية على الموقف والمناسبة، ولعل هذه الأبيات للشاعر نفسه تمثل تفسيرا دقيقا لهذا الانطباع الذى سلفت الإشارة إليه حيث تمتزج فيها رقة الغزل الصوفى بوصف مشاهد الطبيعة فى بلاد الحجاز: أبَرقٌ بدا من جانب الغَور لامعُ أم ارتفعَتْ عن وجه " ليلى" البراقعُ؟ أنارُ الفضا ضاءتْ وسلمى بذى الغضا أم ابتسمتْ عما حكَتْهُ المدامعُ؟ وهل لَعْلَعَ الرعدُ الهَتونُ.. بلعلعٍ وهل جادها صوب من المزن هامعُ وهل أرِدَنْ ماء العُذيبِ وحاجرٍ جَهَارًا وسرُّ الليل بالصبح شائعُ وهل عَذَباتُ الرَّنْد يُقطفُ نورها وهل سلَماتٌ بالحجاز أيانعُ وهل قاصراتُ الطَّرفِ عينٌ بعالجٍ على عهدىَ المعهودِ أم هو ضائعُ وهل فتياتٌ بالغُوَيْر يُرِينَنِى مرابعَ نُعْمٍ نِعْمَ تلك المرابعُ ص ـ٠٣٩." (٢)

"كيانى فى وضوح العلم نور كما الأكوان فى الأدراك شمسا فلن ألفى الجهول وقد علانى ولن آلوه إشهادا محسا هواتف باسمه ينبئن عنه وكنت حسبتها من قبل خرسا عرانى من معانيها قرار شعورى إن عداه صار بخسا * * * الدين ومكارم الأخلاق: أما وقد سلك الشاعر الشاب نفسه فى قافلة المتصوفة بصوت عال وحبل متين، فلا بأس عليه إذا ما باح باستمساكه بدينه، وأعلن حرصه على الالتزام بشعائر العبادة، وإذا كانت الصلاة مخّ العبادة، فكان من العفويات أن يكون للصلاة نصيب فى شعره فى قصيدة نورانية **مباركة يصف فيها** وقفة المصلى بين يدى الله وصفا يغوص فيه إلى أعماق النفس المؤمنة، ويقف الشاعر عند طهارة المصفى وقفة تأمل واستغراق، وتمنَّى أن يكون العمر كله صلاة فيقول: تلكمُ الوقفة ما أجملها! فى حُفولٍ بالمعانى الذاخرةْ تلكم الوقفة فيها متعةٌ من جلالِ الفتراتِ الطاهرةْ * * * فالطويَّات الخفياتُ إلى صمتها ا لبارعِ تُلْفى سافرةْ مُسْلساتُ القيدِ قد أسلمها مبهمُ الأنفسِ أولى آخرةْ * * * * فترات الطهرِ ما أجملها...! حين تبدو فى الذهولِ الذاكرةْ فلو ان العمرَ منها كلَّه ما درى التشريدَ حتى البادرةْ ص ـ٠٥٨." (٣)

"الوصف: كان الشعراء الفحول الأقدمون وبخاصة شعراء الشام ومصر والأندلس يرون أنه لا تكتمل للشاعر أسباب النبوغ إلا إذا أجاد شعر الوصف بعامة ووصف الطبيعة بخاصة، وقد برع فى ذلك البحترى، وأبو تمام، وابن الرومى، وابن المعتز فى العراق، والصنوبرى، والسرى الرفاء، وأبو عثمان، وأبو بكر الخالديان، وأبو الفتح كشاجم، والوأواء الدمشقى فى بلاد الشام، وابن وكيع التنيسى، وصالح بن مؤنس، وأبو القاسم بن طباطبا، وأبو نصر كشاجم، والمرفقى فى مصر وابن خفاجة، وابن حمديس، وأمية بن الصلت، وأحمد بن عبد

---

(١) الحياة الأولي (ديوان شعر)، ص/٥

(٢) الحياة الأولي (ديوان شعر)، ص/٣٤

(٣) الحياة الأولي (ديوان شعر)، ص/٥٢

ربه، وابن شهيد، وابن الزقاق البلنسى، وابن الحاج، والمعتمد بن عباد وغيرهم فى الأندلس. أراد الشاب الصغير محمد الغزالى أن يصنع فى شعر الطبيعة مثلما صنع هؤلاء الفحول المشاهير، وليس من شك فى أن هذا الصنيع كان أمرا موسوما بالجرأة، ولا نريد أن نقول بالغرور، فالغزالى لم يكن قد بلغ العشرين من عمره و هو يطرق باب الشعر ويسهم فيه، ومع ذلك فقد طرق باب الوصف، فوصف الشمس، والشروق، ووصف الفجر والليل، ووصف البدر والنجوم بل إنه تشجع فوصف الطبيعة الخضراء، فكان ـ من عجب وبرغم حداثة سنه ومحدودية تجاربه ـ فارسا جريئا وإن يكن فى أول مراحل الفروسية الشعرية التى لم يكملها طبقا لما أوضحناه فى صدر هذه المقدمة. من المنطق ألا نمثل لكل هذه الموضوعات التى أشرنا إليها، ولكننا سنورد أمثلة من خلالها يمكن تقديم صورة أمينة عن الشاعر اليافع محمد الغزالى. فى جرأة **محمودة يصف شاعرنا** الفجر، وهو فى نهجه هذا لا ينحو طريق القصيدة المعتادة، ولكنه يسلك نهج المخمسات التى تتفق قوافيها فى المصاريع الأربعة الأولى، وتختلف فى المصراع الخامس الذى يتفق مع أمثاله قافية ورويا، يقدم الشيخ الغزالى الشاب هذا النهج الجديد قائلا: ما ذوَّب الغياهبا؟ وغرب الكواكبا؟ وشيب الذوائبا؟ فكاد يُخفى هاربا ضمتَ الظل ام المطبقِ؟! لمح ضياء قاربا مُواكبا مَواكبا!! بالنور يرمى دائبا." (١)

"مُجرّبٌ طالما أشجَتْ عزائمهُ ... ذوي الحجا وهو غِرٌّ بينهم غُمرُ

أَلْوى إذا شابكَ الأعداءَ كدَّهمُ ... حتَّى يروحَ وفي أظفارهِ الظَّفرُ

وقال أيضاً من قصيدةٍ:

خلافةُ جعفرٍ أمْنٌ وفضلٌ ... وعدلٌ لم يزلْ يَسَعُ الأناما

غريبُ المكرماتِ تَرَى لديهِ ... رقابَ المالِ تُهتضمُ اهْتضاما

إذا وهبَ البُدورَ رأيتَ وجهاً ... يُخالُ لحُسنه البدرَ التَّماما

غنيٌّ أن يُفاخرَ أوْ يُسامي ... جليلٌ أن يُفاخَرَ أوْ يُسامى

غمرْتَ النَّاسَ إفضالاً وفضلاً ... وإنعاماً مُمِرّاً وانتقاما

مكارم قد وزنَتْ بها ثبيراً ... فلم يرجُح وطُلتَ بها شِماما

فلو جُمعَ الأئمّةُ في مكانٍ ... تكونُ به لكنتَ لهمْ إماما

ومنها يصف مبانيه:

أَرَى المُتوَكِّليَّةَ قد تعالَتْ ... محاسنُها وأكملت التَّماما

قُصورٌ كالكواكبِ لامعاتٌ ... يكدْنَ يُضِئْنَ للسَّاري الظَّلاما

وبرٌّ مثلُ وشيِ البُرْدِ فيه ... جنى الحوْذانِ يُنشرُ والخُزامى

غرائبُ من فُنون النَّبتِ فيها ... جنى الزَّهرِ الفُرادى والتُّؤامى

تُضاحكُها الضُّحَى طوراً وطوراً ... عَلَيْها الغيثُ ينسجمُ انْسجاما

ولو لم يستهلّ لها غمامٌ ... بريّقهِ لكنتَ لها غَماما

وقال أيضاً من قصيدةٍ:

قد قلتُ للغيث الرُّكامِ ولجَّ في ... إبْراقِهِ وألحَّ في إرْعادهِ

لا تعرضَنَّ لجعفرٍ مُتَشبِّهاً ... بندى يديْهِ فلسْتَ من أندادهِ

---

(١) الحياة الأولي (ديوان شعر)، ص/٦٦

اللهُ شرَّفهُ وأعلى ذِكرهُ ... ورآهُ غيثَ بلادهِ وعبادهِ

يزدادُ إبقاءً على أعدائهِ ... أبداً وإفضالاً على حسَّادهِ

أمرَ العطاءَ ففاضَ من جمّاتهِ ... ونهى الصَّفيحَ فقرَّ في أغمادهِ

يا كالئَ الإسلامِ بعدَ نِفارهِ ... ومُقيمَ نَهْجيْ حجّهِ وجِهادهِ

تهْنيكَ في المعتزّ بُشرى بيَّنتْ ... فينا فضيلةَ هَدْيهِ ورشادهِ

قد أدركَ الحُلمَ الَّذي أبْدى لنا ... عن حِلمه ووقارهِ وسدادهِ

ومباركٌ ميلادُ مُلْككَ مُخ ْبراً ... لقريبِ عهدٍ كان من ميلادهِ

تمَّتْ لكَ النَّعْماءُ فيه مُمتَّعاً ... بعُلوّ همَّتِه ووري زنادهِ

وبقيتَ حتَّى يُستضاءَ برأيهِ ... وترَى الكُهولَ الشِّيبَ من أولادهِ

وقال أيضاً من قصيدةٍ:

ورمَتْ بنا سمْتَ العراقِ أيانقٌ ... سُحْمُ الخدودِ لُغامهنَّ الطُّحْلبُ

يحملْنَ كلَّ مُتوّجٍ في همَّةٍ ... سَعةٍ يضيق بها الفضاء السبسبُ

ركبوا الفراتَ إلى الفراتِ وأمَّلوا ... نشوانَ يُبْدعُ في السَّماحِ ويُغْربُ

في غايةٍ طُلبتْ فقصَّر دونها ... من رامها فكأنَّها ما تُطْلبُ

كرمٌ يُرجّى منهُ ما لا يُرْتجى ... عُظْماً ويوهبُ منهُ ما لا يوهبُ

يتسرَّعونَ إلى الحُتوفِ كأنَّها ... وفْرٌ بأرضِ عدوِّهِمْ يُتنهَّبُ

ما إن ترَى إلاَّ توقُّدَ كوكبٍ ... في قونسٍ قد غارَ فيه كوكبُ

فمجدَّلٌ ومُرَمَّلٌ وموسَّدٌ ... ومضرَّجٌ ومضمَّخٌ ومخضَّبُ

سُلِبوا وأشرقت الدِّماءُ عليهمُ ... م ُحمَرَّةً فكأنَّهم لم يُسْلبوا

ولوَ انَّهمْ ركبوا الكواكبَ لم يكنْ ... لِمُجدِّهِمْ عن حدّ بأسكَ مهرَبُ

ما جُهّزت راياتُكم لِمُخالفٍ ... إلاَّ تهدّمَ كهْفُهُ المُستصعَبُ

وإذا توثَّبَ خالعٌ في جانبٍ ... ظلَّتْ سيوفُكم عليه توثَّبُ

وإذا تأمَّلْتُ الزَّمان رأيتُه ... دُوَلاً على أيديكُم تتقلَّبُ

وقال أيضاً من قصيدةٍ:

لقد حمل المعتزُّ أُمَّةَ أحمدٍ ... على سَننٍ يهدي إلى الحقّ لاحِبُهْ

تدارك دينَ الله من بعد ما عفَتْ ... معالمُه فينا وغارَتْ كواكبُهْ

وضمَّ شعاعَ المُلكِ حتَّى تجمَّعتْ ... مشارقهُ موفورةً ومغاربُهْ

مُدبِّرُ دُنيا أمسكتْ يقظاته ... بآفاقِها القُصْوى وما طرَّ شاربُهْ

تغمَّد بالصّفح الذُّنوبَ وأسْجحتْ ... سجاياهُ في أعدائهِ وضرائبُهْ

نضا السَّيف حتَّى انقادَ من كان آبياً ... فلمّا استقرّ الملكُ شيمتْ مضاربُهْ." (١)

---

(١) الحماسة المغربية، ص/٣٤

"يمشين هيل النَّقا مالت جوانبه ... ينهالُ حيناً وينهاه الثَّرى حينا

وقال عمر بن أبي ربيعة:

أبصرتها غدوة ونسوتها ... يمشين بين المقام والحجرِ

بيضاً حساناً خرائداً قطفاً ... يمشين هوناً كمسية البقرِ

قد فزنَ بالحسنِ والجمال معاً ... وفزن رسلاً بالدَّلِّ والخفرِ

وقال بشر بن أبي خازم:

حوراء يمنعها القيام إذا ... قامت تمام الخلق والبهرُ

مشي النَّزيف يجزُّ مئزره ... ذهبت بأكثر عقله الخمرُ

وقال بشَّار بن برد:

ويشكُّ فيها الناظرون إذا عدت ... وتسيل أو تمشي لهم تأويدا

درجت على قصب رواجح فانثنت ... كالخيزارنة غادة أملودا

وقال العبَّاس بن الأحنف:

شمس مقدَّرة في خلق جارية ... كأنَّما كشحها طيُّ الطَّواميرِ

كأنَّها حين تمشي في وصائفها ... تخطو على البيض أو خضر القواريرِ

وقال غيره:

شبهت مشيتها بمشية ظافر ... يختال بين أسنَّة وسيوفِ

صلف تناهت نفسه في نفسه ... لمَّا انثنى بسنانه المرعوفِ

وقال بكر بن النِّطَّاح: من المنسرح "

تمشي على الخزِّ من تترُّفها ... فتشتكي رجلها من التَّرفِ

لو مرَّ هارون في عساكره ... ما رفعت من الصَّلفِ

وقال المتنبِّي:

حسان التَّثنِّي ينقش الوشي مثله ... إذا مسن في أجسامهنَّ النَّواعمِ

ويبسمن عن درٍّ تقلَّدن مثله ... كأنَّ التَّراقي وشِّحت بالمباسمِ

وقال غيره:

يمشين مشي قطا البطاح تأوداً ... خمص البطون رواجح الأكفالِ

وإذا أردن زيارة فكأنَّما ... ينفضن أرجلهنَّ من أوحالِ

وقال **كشاجم يصف سواد** الشَّعر:

رنت فأصابت سرَّ قلبي بلحظها ... لها في الحسا لذع وليس لها جرحُ

وقد حسرت عن واضح الشَّعر قاتم ... بخطِّي ظلام شقَّ بينهما صبحُ

وقال سديف في جميع الصِّفات:

لفظ الخدور إليك حوراً عينا ... أنسين ما جمع الكناس قطينا

وإذا ابتسمن فعن بروق غمامة ... أو أقحوان الرَّمل بات معينا

وإذا نطقن تخالهنَّ نواظماً ... درّاً يفصّل لؤلؤاً مكنونا

وإذا طرفن طرفن عن حدق المها ... وفضلنهنَّ محاجزاً وعيونا
فكأن أنفاس الظباء تمدها ... وحضورهن لطافة ولدونا
وأصحُّ ما رأت العيون رواجحاً ... ولهنَّ أمرض ما رأيت عيونا
وكأنَّما تلك الوجوه أهلَّة ... أقمرن بين العشر والعشرينا
وكأنَّهنَّ إذا نهضن لحاجة ... ينهضن بالعقدات من يبرينا
وقال امرؤ القيس في مثل ذلك:
مهفهفة بيضاء غير مفاضة ... ترائبها مصقولة كالسَّجنجلِ
كبكر مقاناة الباض بصفرةٍ ... غذاها نمير الماء غير المحلَّلِ
تصدُّ وتبدي عن أسيل وتتَّقي ... بناظرة من وحش وجرة مطفلِ
وجيد كجيد الرّئم ليس بفاحش ... إذا هي نصَّته ولا بمعطَّلِ
وفرع يغشّي المتن أسود فاحم ... أثيث كقنو النَّخلة المتعثكلِ
غدائره مسشزرات إلى العلا ... تضلُّ المداري في مثنَّى ومرسلِ
وكشح لطيف كالجديل مخصَّرٍ ... وساق كأنبوب السَّقيّ المذلَّلِ
وتعطو برخص غير شثن كأنَّه ... أساريع ظبي أو مساويك إسحل
تضيء الظلام بالعشاء كأنها ... منارة ممسى راهبٍ متبتِّلِ
وتضحي فتيت المسك فوق فراشها ... نؤوم الضُّحى لم تنتطق عن تفضُّلِ
نجز باب النَّسيب والحمد لله ربِّ العالمين
باب
الأوصاف
وصف الخيل
قال امرؤ القيس بن حجر:
وقد أغتدي والطَّير في وكناتها ... بمنجرد قيد الأوابد هيكلِ
مكرٍّ مفرٍّ مدبر معاً ... كجلمود صخر حطَّه السَّيل من علِ
كميت يزلُّ عن حال متنه ... كما زلَّت الصَّفواء بالمتنزَّلِ
مسحٍّ إذا ما السَّابحات على الونى ... أثرن غباراً بالكديد المركَّلِ
على العقب جيَّاش كأنَّ اهتزامه ... إذا جاش فيه حميه غلي مرجلِ
يطير الغلام الخفُّ عن صهواته ... ويلوي بأثواب العنيف المثقَّلِ
درير كخذروف الوليد أمرَّه ... تقلُّب كفَّيه بخيط موصّلِ." (١)

"وقد كنت تخشى ما يدبُّ من الأذى ... إليَّ تدانى منك أو كان في شحطِ
وتحرسني كاللّيث يحرس شبله ... ويقتل من ناواه باللَّطم والخبطِ

---

(١) الحماسة المغربية، ص/١١٣

ولو كنت أدري أنَّ بئراً تغولني ... بمهواك فيها لاحتبستك بالرَّبطِ
ولكنَّ أيدي الحادثات مصيبة ... إذا أرسلت سهم المنيَّة لا تخطي
وما كنت إلاَّ مثل حظيِّ الذي مضى ... وتصحيفه باقٍ تمثَّل: بالحطِّ!
وقال عمارة الكلبيّ في النَّحويِّين:
ماذا لقيت من المستعربين ومن ... قياس قولهم هذا الَّذي ابتدعوا
إن قلت قافية بكراً يكون لها ... معنى يخالف ما قالوا وما وضوا
قالوا " لحنت، وهذا الحرف منخفض ... وذاك نصب وهذا الشيء يرتفعُ "
وضرَّبوا بين عبد الله واجتهدوا ... وبين زيد فطال الضَّرب والوجعُ
تكلُّف لا تزال النفس في تعب ... منه وما فيه إن حصَّلت منتفعُ
كم بين قوم قد احتالوا لمنطقهم ... وبين قوم على إعرابه طبعوا!
وقال آخر:
أضرَّاب زيد مالكم تضرب و نه ... على غير ذنب ثمَّ لا ترحمونهُ
ألاَّ تتَّقون الله في ضربه وقد ... زعمتم وقلتم إنَّكم ترهبونهُ
فهلاَّ رحمتم زيدكم وهو عبدكم ... مطيع لكم في كلِّ ما تأمرونهُ
فلو كان زيد في صلابة جلمد ... ويرضى بما ترضون إذ تعسفونهُ
لأفنيتموه بالَّذي عندكم له ... ولكنَّما الجلمود لا شكَّ دونهُ!
سمع أعرابيٌّ جريراً ينشد:
كاد الهوى يوم سلمانين يقتلني ... وكاد يقتلني يوماً بنعمانا
وكاد يقتلني يوماً بذي حسب ... وكاد يقتلني يوماً بسلمانا
فقال: هذا أفلت من الموت أربع مرَّات، لا يموت هذا أبداً! وقال أبو الشَّمقمق:
أتراني أرى من الدَّهر يوماً ... لي فيه مطيَّة غير رجلي
كلَّما كنت في جميع فقالوا: ... قرِّبوا للرَّحيل، قرَّبت نعلي
حيث ما كنت لا أخلِّف مهراً ... من رآني فقد رآني ورحلي!
وقال أيضاً:
أنا في حالٍ تعالى ... الله ربّي أيِّ حالِ!
ليس لي شيء إذا قي ... ل: لمن ذا؟ قلت: ذا لي
و لقد أهزلت حتَّى ... محت الشَّمس خيالي
ولقد أفلست حتَّى ... حلَّ أكلي لعيالي!
وقال أيضاً:
لو ركبت البحار صارت فجاجا ... لا ترى في متونها أمواجا
ولو أنَّي وضعت ياقوتة حم ... راء في راحتيَّ صارت زجاجا
ولو أنَّي وردت عذباً فراتاً ... عاد لا شكَّ فيه ملحاً أجاجا
فإلى الله أشتكي وإلى الفض ... ل فقد أصبحت بزاتي دجاجا!

وقال آخر:

وقفت فما أدري إلى أين أذهب ... وأيُّ أموري بالعزيمة أركبُ

عجبت لأقدارٍ عليَّ تتابعت ... بنحسٍ فأفنى طول عمري التَّعجُّبُ

ولمَّا التمست الرِّزق فانجدَّ حبله ... ولم يصف لي من بحره العذب مشربُ

خطبت إلى الإعدام إحدى بناته ... لدفع الغنى إيَّاي إذ جئت أخطبُ

فزوَّجنيها ثمَّ جاء جهازها ... وفيه من الحرمان تخت ومشجبُ

فأولدتها الجدب النَّقيَّ فما له ... على الأرض غيري والد حين ينسبُ

فلو تهت في البيداء واللَّيل مسبل ... عليَّ جناحيه لما لاح كوكبُ

ول و خفت شرَّاً فاستترت بظلمة ... لأقبل ضوء الشَّمس من حيث تغربُ

ولو جاد إنسان عليَّ بدرهم ... لرحت إلى رحلي وفي الكفِّ عقربُ

ولو يمطر النَّاس الدَّنانير لم يكن ... بشيء سوى الحصباء رأسي يحصبُ

ولو لمست كفَّاي عقداً منظَّماً ... من الدُّرِّ أضحى وهو ودع مثقَّبُ

وإن يقترف ذنباً ببرقة مذنب ... فإنَّ برأسي ذلك الذَّنب يعصبُ

وإن أر خيراً في المنام فبارح ... وإن أر شرّاً فهو منِّي مقرَّبُ

ولم أغد في أمرٍ أريد نجاحه ... فقابلني إلاَّ غراب وأرنبُ

أمامي من الحرمان جيش عرمرم ... ومنه ورائي جحفل حين أركبُ

وقال غيره:

ليس إغلاقي لبابي أنَّ لي ... فيه ماأخشى عليه السُّرَّقا

إنَّما أغلقه كي لا يرى ... سوء حالي من يمرُّ بالطُّرُقا

منزلي أوطنه الفقر فلو ... يدخل السَّارق فيه سرقا." (١)

"وقال حمّاد عجرد في ابن نوح وكان يتعارب:

أيا بن نوح يا أخا ال ... حلس ويا بن القتبِ

ومن نشا والده ... بين الحمى والكتبِ

يا عربي يا عربي ... يا عربي يا عربي!

وقال مخلَّد الموصليّ لحبيب بن أوس مثل ذلك: "

أنت عندي عربيٌّ ... ليس في هذا كلامُ

عربيٌّ عربيٌّ ... عربيٌّ والسّلامُ

شعر إبطيك وساقي ... ك خزامى وثمامُ

وقذى عينك صمغ ... ونواصيك ثغامُ

وضلوع الصَّدر من خل ... قك نبع وبشامُ

---

(١) الحماسة المغربية، ص/١٣٠

لو تحرَّكت كذا لأن ... جفلت منك نعامُ

وحمام يتغنَّى ... حبَّذا ذاك الحمامُ

أنا ما ذنبي إن كذَّ ... بني فيك الأنامُ؟

وبدت منك سجايا ... نبطيَّات لئامُ

وقفاً يحلف ما إن ... أعرقت فيك الكرامُ!

وقال أيضاً:

لا درَّ درُّ أبي ما كان أجهله ... إذ لم يقل إنَّني من سادة العربِ

ماذا عليه؟ وماذا كان ينقصه ... لو قال إنّي ابن ماء المزن في النَّسبِ؟

أكان أعجز من قوم ببلدتنا ... تسوَّروا بعدما شابوا على النَّسبِ

ودخل اعرابيٌّ الحمَّام فسقط فلصابته شجَّة فقال:

وقالوا تطهَّر إنَّه يوم جمعة ... فرحت من الحمَّام غير مطهَّرِ

تزوَّدت منه شجَّة فوق مفرقي ... بفلسين إنّي بئسما كان متجري

وما تحسن الأعراب في السُّوق مشية ... فكيف ببيت من رخام ومرمرِ؟

يقول لي الأنباط إذ أنا باركٌ: ... " به لا بظبي، بالصَّريمة أعفرِ! "

وقال ابن صارة يصف فروة له:

أودت بذات يدي فريَّة أرنب ... كفؤاد " عروة " في الضَّنى والرِّقَّةِ

يتجشَّم الفرَّاء في ترقيعها ... جهد المشقَّة في قريب الشُّقَّةِ

لو أنَّ ما أنفقت في ترقيعها ... يحصى لزاد على رمال الرَّقَّةِ

إن قلت: باسم الله عند لباسها ... قرأت عليك " إذا السَّماء انشقَّتِ "

باب

في ذمِّ النَّقائص

قال النَّابغة الذُّبيانيُّ ، واسمه زياد بن عمرو:

فإن يك عامر قد قال جهلاً ... فإنَّ مظنَّة الجهل السِّبابُ

فكن كأبيك أو كأبي براء ... توافيك الحكومة والصَّوابُ

ولا تذهب بحلمك طامياتٌ ... من الخيلاء ليس لهنَّ بابُ

فإنَّك سوف تحلم أو تناهى ... إذا ما شبت أو شاب الغرابُ

فإن تكن الفوارس يوم حسي ... أصابوا من لقائك ما أصابوا

فما إن كان من نسب بعيد ... ولكن أدركوك وهم غضابُ

فوارس من منولة غير ميل ... ومرَّة، فوق جمعهم العقابُ

وقال طرفة بن العبد البكري:

فليت لنا مكان الملك عمرو ... رغوثاً حول قبَّتنا تخورُ

لعمرك إنَّ قابوس بن حجر ... ليخلط ملكه نوك كثيرُ

قسمت الدَّهر في زمن رخيٍّ ... كذاك الدَّهر يعدل أو يجورُ

لنا يوم وللكروان يوم ... تطير البائسات ولا نطيرُ

فأمَّا يومنا فنظلُّ ركباً ... قياماً ما نظلُّ وما نسيرُ

وأمَّا يومهنَّ فيوم نحس ... تطاردهنَّ بالحدب الصُّقورُ

وقال الحطيئة:

لقد مريتكم لو أنَّ درَّتكم ... يوماً يجيء بها مسحي وإبساسي

لمَّا بدا لي منكم غيب أنفسكم ... ولم يكن لجراحي فيكم آسِ

أزمعت ي أ ساً مريحاً من نوالكم ... ولن ترى طارداً للحرِّ كالياسِ

دع المكارم لا ترحل لبغيتها ... واقعد فإنَّك أنت الطَّاعم الكاسي

من يفعل الخير لا يعدم جوازيه ... لا يذهب العرف بين الله والنَّاسِ

وقال أبو زيد الأسلميّ:

مدحت عروقاً للنّدى مصَّت الثّرى ... حديثاً فلم تهمم بأن تتزعزعا

نقائذ بؤس ذاقت الفقر والغنى ... وحلَّبت الأيَّام والدَّهر أضرعا

سقاها ذوو الأرحام سجلاً على الظَّما ... وقد كربت أعناقها أن تقطَّعا

بفضل سجال لو سقوا من مشى بها ... على الأرض أرواهم جميعاً وأشبعا

فضمت بأيديها على فضل مائها ... من الرّيّ لمَّا أوشكت أن تضلَّعا

وزهَّدها أن تفعل الخير في الغنى ... مقاساتها من قبله الفقر جوَّعا

وقال بعض بني أسد:." (١)

"وأمَّا حينَ يذهب كلُّ قَرٍّ ... فسِرْ بالٌ رقيق أو رداءُ

وهذا نحو قول العرب في أمثالها: قد كنت وما أخشى الذئب، وكنت وما يقاد بي البعير.!! وظاهر قول الربيع مخالف لقول بعض المعمرين:

أعَارَ أبو زيد يمنى سلاحَه ... وبَعْضُ سِلاَح الدَّهر لِلمرءِ كالمُ

وكنْتُ إذا ما أَنْكر الكلب أهله ... أُخَتَّا، وحين الكلب يقظان نائم

لأن الربيع نفى عن نفسه حمل السلاح لكبر سنه، وهذا **الثاني يصف أنه** كبر، فصار يحمل سلاح أبي زيد! وأراد الربيع: أنه لا يقدر على حمل السلاح إلى الحرب! وأما سلاح أبي زيد الذي وصف هذا أنه يحمله فهو: العصا الذي يتوكأ عليها الشيخ، وأبو زيد: كنية الدهر، ويكنى أيضاً: أبا سعد، ويقال: إن أبا سعد كنية الهرم، وهذا المعنى هو الذي أراده الإصبع العدواني بقوله: أما ترى شكتي: رمح أبي سعد فقد أحمل السلاح معاً وروت الرواة: أن الربيع بن ضبع هذا عاش حتى أدرك الإسلام، وأن ه قدم الشام على معاوية بن أبي سفيان، ومعه حفيد له، فدخل حفيده على معاوية، فقال معاوية له: أقعد يا شيخ! فقال: وكيف يقعد من جده بالباب؟! فقال معاوية: لملك من ولد الربيع بن ضبع؟ فقال: أجل، فأمره بالدخول، فلما دخل سأله معاوية عن سنه؟ فقال:

أَقفرُ مِنْ مية الجريبُ إلى الزْ ... زُجَّين إلاّ الظباء والبقرَا

كأنها دُرَّةٌ مُنَعَّمةٌ ... من نِسْوةٍ كُنَّ قَبْلها دُرَرا

---

(١) الحماسة المغربية، ص/١٣١

أصبح مِنِّي الشبابُ مبتكرا ... إنْ يَنْأ عنِّي فقدْ ثَوىَ عُصُرَا
فارقنا قبل أنْ نفارقه ... لمَّا قضى مِنْ جِماعنا وطرا
هأنذا أملُ الحياةَ وقدْ ... أدركَ سِنِّي ومَوْلِدي حُجرا
أَبَا امْرِئ القيس هل سمعت به ... هيْهات هيهات طال ذا عُمسُر
أَصحْبَتُ لا أَحمْلُ السلاحَ وَلا ... أَمْهلكُ رأسَ البَعير إنْ نَفرَا
والذِّئْبَ أخشاه إنْ مررتُ به ... وحدي وأخْشى الرِّياح والمطرا
مِنْ بعد ما قُوَّةٍ أُسَرُّ بها . . . أصْبحتُ شَيْخاً أُعالج الكِبرَا
فقرأ معاوية رحمه الله: " ومن نعمره ننكسه في الخلق " وأنشد أبو القاسم: في باب الحروف التي ترفع الأسم وتنصب الخبر:
فَمَا كَانَ قَيْسٌ هُلكُهُ هُلْكُ وَاحِدٍ ... ولكنَّهُ بنْيانُ قَوْمٍ تَهَدَّماً
هذا البيت: لعبدة بن الطيب، وهو من بني عبد شمس ابن كعب بن سعد بن زيد مناة من تميم.
وعبدة: تأنيث عبد، وهو منقول من الصفات الجارية مجرى الأسماء.
والطبيب: الحاذق بالأشياء، الماهر بها، وفيه قال علقمة ابن عبدة:
فإنْ تسْألوني بالنِّساءِ فإِّنني ... بَصيرٌ بأدْواءِ النِّساءِ طبيبٌ
وعبدة هذا، ساكن الباء، وأما عبده أبو علقمة، فهو متحرك الباء، وقد قيد هذا عبدة بن الطبيب بقوله في نفسه:
يتباشرون بأن عَبْدة مقبل ... كلاّ وَمنْ جَمعَ الحجيج إلى منى
وهذا البيت: من شعر رثي به قيس بن عاصم المنقري، سيد بني منقر، وقبله:
عَلَيْكَ سلامُ اللّهِ قَيْسَ بْن ع ◌ِاصِم ... ورحْمتُه ما شَاء أنْ يَتَّرَحما
تَحيَّةَ من غادَرتْه غَرَضَ الرَّدى ... إذَا زَارَ عَنْ شَحط بِلادكَ سلّما
والهاء في قوله: ولكنه: تعود على الهلك، والمعنى: ولكن هلكه انهدام بنيان قوم تهدما، أي انهدم بيت عزهم وبنيان ههنا: مصدر استعمل استعمال الأسماء، وأراد به المبنى نفسه، لأن البنيان الذي يراد به المصدر، لا يوصف بالانهدام، وفي الحديث: من هدم بنيان الله فهو ملعون.
أي: قتل نفساً مسلمة لم تستوجب القتل.
وقوله: ما شاء أن يترحما، تقدر ما ههنا مع الفعل بتأويل المصدر، والمصدر ناب مناب ظرف، كأنه قال: مشيئة الترحم ومعناه: مدة مشيئته، وهو سبحانه يشاء برحمته من رحم أبداً.
وتحية: مصدر مؤكد، لأن قوله: عليك سلام الله قد أفاد معنى التحتية، فهو بمنزلة قوله تعالى: "كتاب الله عليكم " ، وكقول زهير:
تَعلَّمنْ ها لَعمرُ اللّهِ ذا قَسماً ... فاقدِرْ بِذَرْعِكَ وانظر أينَ تنسلك." (١)

"أَمَا والذي حجَّ الملبُّون بيتَهُ ... وعلمَّ أيَّامَ الذبائح والنَّحْرِ
لقد زادني للغَمْر حُبّاً وأهلِهليالٍ أقامتهن ليلى على الغمْر
فهل يأْثُمَنِّي اللّه في أنْ ذكرتها ... وعَّلْلت أصحابي بها ليلة النَّفْر
وسكَّنْتُ ما بي من ملال ومن كَرَى ... وما بالمطايا من جُنُوحٍ ومن فَتْرِ

(١) الحلل في شرح أبيات الجمل، ص/٦

وأنشد أبو القاسم في هذا الباب:

رَضِيَعيْ لِبَانِ ثَدْيِ أمٍّ تَحالفاً ... بأسْحَم دَاجٍ عَوْضُ لاَ نَتَفرّقُ

هذا البيت: لأعشى بكر، وقد ذكرنا اسمه فيما تقدم.

وهو من شعر يمدح به المحلق بن جشم، الكلابي، واسمه عبد العزيز وسمي المحلق؛ لأن بعيرا عضه في وجهه، فصار فيه كالحلقة.

وقيل: بل كوى نفسه بكية تشبه الحلقة.

وكان خامل الذكر ل اصيت له، وكان له بنات لا يخطبهن أحد: رغبةً عنهن، فمر به الأعشى، فنحر له ناقة، لم يكن له غيرها، وأطعمه وسقاه، فلما أصبح الأعشى قال له: ألك حاجة؟ قال: نعم! – تشيد ذ كرى، فلعلني أشهر، ويرغب في بناتي، فنهض الأعشى إلى عكاظ وأنشد هذه القصيدة، فلم يمس حتى خطبت إليه جميع بناته!! وقبل هذا البيت:

لَعَمْرِي لَقْد لاَحَتْ عيونٌ كَثيرةٌ ... إلى ضوء نار باليَفَاع تَحرَّقُ

تشب لمقْرُرَيْن يصْطَلِيَانِها ... وباتَ على النّار النّدى والمحلَّقُ

ترى الجودَ يجري ظاهراً فوق وجهه ... كما زَانَ مْتنَ الهندوانيّ روَنقُ

وإنما ذكر النار والمحالفة؛ لأنهم كانوا يتحالفون على النار، وجعل الندى والمحلق كأخوين رضعا لباناً واحداً، من ثدي أم واحدة؛ مبالغة في وصفه بالكرم، وذكر أنهما تحالفا وتعاقدا ألا يفترقا أبداً، كما قال الآخر:

وإنّ خَلِيلَيْك السّماحةَ والنَّدى ... مقيمان بالمعروف ما دمتَ تُوجَدُ

وعوض ضم كان لبكر بن وائل، وقيل: هو اسم من أسماء الدهر، وزعم المازني: أنه يضم ويفتح ويكسر، وأصله: أن ما كان من أسماء الدهر أن يكون ظرفاً، كقولهم: لا آتيك عوض العائضين، كما يقال: دهر الداهرين، ثم كثر حتى أجراه مجرى أدوات القسم.

وفي قوله: بأسحم داج سبعة أقوال: ١ – قيل: هو الرماد، وكانوا يحلفون به كما يحلفون بالنار، قال الشاعر:

حلفتُ بالملح والرَّماد والنَّار ... وباللّه نُسْلِمُ الحَلقَة

حتى يَظلّ الجوادُ مُنْعَفِراً ... ويخْضِب النَّبلُ غُرَّةَ الدَّرَقة

٢ – وقيل: أراد الليل.

٣ – وقيل: أراد الرحم.

٤ – وقيل: أراد الدم؛ لنهم كانوا يغمسون أيديهم فيه إذا تحالفوا، حكى هذه الأقوال الأربعة يعقوب.

٥ – وقال غيره: يعني حلمة الثدي.

٦ – وقيل: يعني زق الخمر.

٧ – وقيل: يعني دماء الذبائح التي كانت تذبح للأصنام.

وجعله أسحم لأنه إذا يبس اسود، وهذا نحو قول النابغة:

وَمَا هُريق على الأَنْصَابِ مِنْ جَسَدٍ.

وأبعد هذه الأقوال؛ قول من قال: إنه أراد الرماد؛ لأن الرماد لا يوصف بأنه أسحم ولا داج وإنما يوصف بأنه أزرق.

وأما الدم فقد وصفه الطرماح بالسواد في **قوله يصف ثوراً**

فبات يقاسي ليل أَنْقد دائبا ... ويحدُرُ بالقفِّ اختلاف العُجَاهنِ

كطوف مُتلي حجة بين غبغبٍ ... وَقرٍّ مسود من النُّسكِ فاتِنِ

وقوله: تشب: أي توقد، والمقرور الذي أصابه القر، وهو البرد وخصه، لأنه يشعل النار لشدة حاجته إليها.

ومعنى لاحت نظرت وتشوفت إلى هذه النار، حكى الفراء: لحت الشئ إذا نظرته، وأنشد:

وأحمر من ضرب دار الملوك ... تَلُوحُ على وَجهه جعفرا
بالتاء على الخطاب – وقال معناه تنظر على وجهه جعفرا.
وجعل النار في يفاع، لأنه أشهر لها، ولأنها إذا كانت في يفاع – وهو الموضع المرتفع – أصابتها الرياح فاشتعلت.
وأما الإعراب: فإن قوله: رضيعي ينصب على أربعة أوجه: – إن شئت كان حالا، وقوله: على النار خبر بات: – وإن شئت جعلت رضيعي خبر بات وعلى النار في موضع الحال.
– وإن شئت كانا خبرين.
– وإن شئت نصبت رضيعي على المدح." (١)

"يَصْرَعنَ ذا اللُّبِّ حَتَّى لا حِراكَ به ... وهُنَّ أضعف خَلْقِ اللّه إنْسانا
والغابط: نحو الحاسد، إلا أن الغابط: هو الذي يتمنى أن يكون له مثل ما لغيره، من غير أن يسلب المغبوط نعمة.
والحاسد: هو الذي يتمنى أن يسلب المحسود نعمته، وإن لم ينل هو منها كفعل أبليس – لعنه الله – مع آدم عليه السلام.
يقول: رب رجل يظن أننا نظفر منكم بما رغبنا، وأنكم تبذلون لنا من وصلكم ما أملناه، فيغبطنا على ذلك، ولو طلب وصلكم كما نطلب، لم يظفر بشيء مما يرغب!.
وأنشد أبو القاسم في باب الأمثلة التي تعمل عمل اسم الفاعل:
ضَروبٌ بِنصْلِ السَّيْفِ سُوقَ سِمانِها ... إذا عَدِمُوا زاداً فإنَّك عَاقِرُ
هذا البيت: لأبي طالب – عم النبي صلى الله عليه وسلم – من شعر رثي به أبا أمية بن المغيرة، بن عبد الله، بن عمر، بن مخزوم، وكان ختنه، فخرج تاجراً إلى الشام، فمات بموضع يقال له: سر وسحيم، فقال أبو طالب يرثيه:
أَلاَ إنَّ زَادَ الرَّكبِ غير مدافع ... بسر وسحيم غيَّبَتهُ المقابرُ
بسر و سحيم عارِف ومناكر ... وفارس غاراتِ خطِيب وياسِرُ
تَنادَوْا بأنْ لا سيد الحيِّ فيهم ... وقد فُجِعَ الحيَّان كعبٌ وعَامِرُ
وكان إذا يأتي مِنَ الشام قافِلا ... بمَقْدمه تَسْعَى إلينا البشائرُ
فيصبح أهل اللّه بيضاً كأنّما ... كسَتْهم حبيراً رَيْدَة ومَعافِرُ
تَرَى دَارَهُ لا يَبْرَحُ الدَّهْر عندها ... مجعجعةٌ كومٌ سِمانٌ وبَاقِرُ
إذا أُكِلَتْ يوماً أتى الغد مثلها ... زواهق زُهم أو مخاض بهازِرُ
ضروب بنصل السيف سُوقَ سِمانِها ... إذا عَدموا زادا فإنك عاقر
وإن لم يكن لحم غريض فإنه ... تكبّ على أفواههن الغرائِزُ
فيا لَكَ من ناعٍ حَبيت بآلة ... شراعِيَّة تصفر منها الأظافِرُ
ونصل السيف: شفرته، فلذلك أضافه إلى السيف، وقد يسمى السيف كله: نصلاً، مدحه بأنه كان يعرقب الإبل للضيفان عند عدم الأزواد، وسر وسحيم أعلاه.
والياسر: اللاعب بالميسر، والقافل: الراجع من السفر. والبشائر:جمع بشارة.
وعنى بأهل الله: قريشاً، وكانت العرب تسميهم: أهل الله، لكونهم أرباب ملة.

---

(١) الحلل في شرح أبيات الجمل، ص/١٧

والحبير: ثياب ناعمة، كانت تصنع في اليمن.

وريدة: بلدة ذكرها طرفة في قوله:

وبالسَّفْح آيات كأنّ رُسُومَها ... يمانٌ وشَتْه رَيدَةٌ وسَحُول

أراد أهل ريدة.

ومعافر: قبيلة من قبائل اليمن.

والمجعجعة: المصروعة، والكوم: الإبل العظام الأسنمة.

والباقر: اسم لجماعة البقر، والزواهق: السمان، الزهم: الكثيرات الشحم، واحدها: زهم، وقال زهير:

القائد الخيْل منكوبا دَوَابِرها ... منها الشَّنُون ومنها الزَّاهِقُ الزَّهِمُ

والمخاض: الحامل من الإبل، واحدتها: خَلِفَة - من غير لفظها - .

والغريض: الطري.

ومعنى تكب: تصب، والغرائر: الأعدال جمع غرارة.

والناعي: الذي يخبر بموت الإنسان، والآلة: الحربة، والشراعية: التي أشرعت للطعن، أي سددت، وحبست: أي خصصت.

وأنشد أبو القاسم في هذا الباب:

حذِرٌ أموراً لا تَضِير وآمِنٌ ... ما لَيْسَ مُنجِيَهُ مِنَ الأقدارِ

هذا البيت: مصنوع ليس بعربي، واختلف في صانعه: فزعم قوم أنه لابن المقفع، وحكى المازني قال: أخبرني أبو يحيى اللاحقي، قال: سألني سيبويه عن فعل أيتعدى؟ فوضعت له هذا البيت، ولأجل هذا رد هذا البيت على سيبويه! وقد وجدنا في شعر زيد الخيل الطائي بيتاً آخر لا مطعن فيه، وهو قوله:

ألم أخبركما خَبراً أتاني ... أبو الكُساحِ جَدَّ بِهِ الوعيدُ

أتاني أنهم مزقون عرضي ... جِحاشُ الكرملينِ لها فَدِيدُ

وأما معنى البيت، فيحتمل أمرين: أحدهما: **أن يصف إنساناً** بالجهل، وقلة المعرفة، وأنه يضع الأمور غير مواضعها، فيأمن ما لا ينبغي أن يؤمن، ويحذر ما لا ينبغي أن يحذر!.." (١)

"والوجه الثاني - وهو الأشبه عندي - : أن يكون أراد أن الإنسان جاهل بعواقب الأمور، يدبر فيخونه القياس والتدبير، فيكون كقوله تعالى: " " وعسى أن تكرهوا شيئاً ويجعل الله فيه خيراً كثيراً وعسى أن تحبوا شيئاً وهو شر لكم " .

ونحو قول أبي العتاهية:

وقد يَهلِكُ الإنْسانُ مِنْ وَجهٍ أمينة ... وينجو بإذن الله من حيث يحذر

وأنشد أبو القاسم في هذا الباب:

ثُمَّ زَادُوا أَنَّهُم في قَومِهِمْ ... غُفُرٌ ذنْبَهُمُ غَيْرُ فُخُرْ

هذا البيت: من مشهور شعر طرفة.

ويروي: فجر بالجيم، وهو جمع فجور، وهو الكثير الفسق ويكون الكثير الكذب، لأنه يقال: فجر الرجل إذا كذب.

ويروى أن أعرابياً أتى عمر بن الخطاب - رضي الله عنه - فقال: إن ناقتي قد نقبت ودبرت فاحملني.! فقال: والله ما بناقتك نقب، ولا

---

(١) الحلل في شرح أبيات الجمل، ص/٢١

دبر! فقال الأعرابي:

أقْسمَ باللّه أبو حفص عمرْ ... ما مسّها من نَقَبٍ ولا دَبَرْ

اغفر له اللهم إن كان فجر!.

فقال عمر: اللهم اغفر لي! ثم حمله!!.

ويروى: غير فخر بخاء معجمة، ومعناه: لا يفخرون بشرفهم، ولا يعجبون بنفوسهم، ولكنهم يتواضعون للناس، كما قال الآخر:

ألم تر قوماً غيرنا خير قومهم ... أقل به منًّا على قومهم فَخْرا

وما تَرْدَعُنَا الكِبْرياء عليهم ... إذا كلمَّونا أن نكلمهم نَزْرا

وأنشد أبو القاسم في باب الصفة المشبهة باسم الفاعل:

لاحِقُ بَطنٍ بِقَراً سَمِينِ

هذا البيت: لحميد الأرقط، وحميد: من الأسماء المنقولة، يحتمل أن يكون تصغيراً مرخماً من أحمد، أو من حامد، أو من محمود، أو من حميداء، أو من حمدان؛ فإن هذه الأسماء كلها إذا صغرت ورخمت رجعت كلها إلى حميد.

والأرقط: نحو من الأبرش، وصف حمارا.

وزعم بعض من تكلم في أبيات الجمل: **أنه يصف فرسا**، وذلك غلط، والدليل على أنه وصف حماراً قوله قبله:

أقَبَّ مِيفَاء عَلَى الرُّزُونِ

أَحقبُ شَحاجٌ مِشلُّ عُونِ

والأقب: الضامر ا لخصرين، والميفاء المشرف، والفعل منه: أوفى والفعل الرباعي لا يبني منه مفعال؛ إنما يبني مفعال من الثلاثي، ولكنه جاء على خذف الزيادة، كما قالوا: مهاوين، جمع مهوان، وهو رجل معطاء، وهو من أعطى؛ قال الكميت:

شمٌّ مهاوينُ أبدَانَ الجزُورِ مَخَا ... مِيصُ العَشِيَّاتِ لا خُورٌ ولا قُزُمُ

فمهاوين: جمع مهوان، وهو من أهان.

والرزون: مواضع منخفضة، يجتمع فيها الماء.

والأحقب: الذي في كفله بياض، وهو موضع الحقيبة.

ومعنى لاحق بطن: أن بطنه قد ضمر، حتى لحق بظهره، كما قال امرؤ القيس:

طواه اضمار الشّدِّ فالبطن شازِب ... مُعَالًي إلى المتنَيْن فهو خميص

والشحاج: الشديد الشحيج، وهو الصوت.

والمشل: الكثير الشلي وهو: الطرد.

والعون: جماعات الحمير، واحدتها عانة.

والقرا: الظهر.

وأنشد أبو القاسم في باب التعجب:

إذَا الرّجالُ شَتَوْا واشتدَّ أكلُهم ... فأنتَ أبيضهم سِرْبَال طبَّاخِ

هذا البيت **:** لطرفة بن العبد، في شعر يهجو به عمر بن هند، وأنشده الفراء: عن الكسائي.

أما الملوك فأنْتَ اليوم ألأمهم ... لؤما وأبيضهم سربال طباخ

وأنشد أبو محمد بن رستم في شعر طرفة عن يعقوب يهجو عمرو بن هند:

أبا الجرَامِيق ترجو أن تُدينَ لكميا ابن الشَّديخ ضِياعٌ بين أجياخِ

أنتَ ابنُ هنْدٍ فَاخبر من أبوكَ إذاً ... لا يُصْلِحُ الملكَ إلاّ كلُّ بَذَّاخِ

إن قُلتَ نَصْرٌ فَنَصر كانَ شرَّ فَتى ... قِدْماً وأبيضَهم سِربَالَ طَبَّاخ

ما في المعَالي لَكُمْ ظِلٌّ وَلا وَرَقٌ ... وَفِى المخازي لَكُم أسنَاخُ أَسناخِ

إن قسّم المجد أكْدَى عَن سرَاتِكُم ... أو قُسِّم اللُّوْم فضِّلْتمْ بأشياخِ

الجراميق: النيط، وهم قوم من العجم.

والشديخ: الذي شدخ رأسه.

والضباع: نوع من السباع عوج خلقةً، يشبه بها رهطه في الحمق، لأن الضبع يوصف بالحمق، وهي مرفوعة ب بترجوا.

والأجياخ: الحجارة – عن الطوسي.

والبذ اخ: الكثير الفخر بآبائه وأفعاله.." (١)

"الشم جمع أشم، وهو الذي في قصبة أنفه استواء وارتفاع، وذلك مما يمدح به، ويستعمل أيضاً بمعنى العزة والانفة، وهو من الناقة متسعار، وهي التي تعطف على البو فربما رئمته وربما شمته بأنفها فلم ترأمه، يضرب ذلك مثلا، وقد ذكر أبو تمام الطائي في قوله:

من الردْينيّة اللاّتي إذا عَسلتْ ... تشم بَوّ الصغار الأنف ذا الشمم

والخضارم الأجواد الكرام، شبهوا بالبحور، يقال: بحر خضرم، إذاكان كثير الماء.

والنصف: الإنصاف، يقول: ليس من الإنصاف أن أهاجي من هو دوني في الحسب، وجلالة المنصب؛ وإنما الإنصاف أن أهاجي من هو كفؤلي! ومعنى أعبد آنف وأكره، ويقال: عبدت من الشيء أعبد عبدا، إذا أنفت منه وغضبت، ومنه قول الله عز وجل: " قل إن كان للرحمن ولد، فأنا أول العابدين " أي: الآنفين.

وقوله: لو سببت وسبني: جملة في موضع خبر، لكن، محمول على المعنى؛ كأنه قال: ولكن الإنصاف أن أسب بني عبد شمس.

وهاشم **:** معطوف على عبد شمس، لا على مناف، لأن عبد شمس وهاشماً أخوان، أبوهما عبد مناف، وقد أوضح ذلك الفرزدق، في شعر، مدح به هشام بن عبد الملك، وهو قوله:

وَرِثْتُم ثيابَ المجد فهي لبوسُكم ... عن ابْنِي مناف: عبد شمس وهاشم

وقال في قصيدة أخرى:

ولو سئلتْ من كفؤنا الشمس أوْمأَتْ ... إلى ابْنَيْ مناف: عبد شمس وهاشم

وأما رغبة الفرزدق بنفسه عن مهاجاة من هو دونه؛ فمذهب غير متفق عليه، بل للعرب في ذلك ثلاثة مذاهب.

كان منهم من يسميه: الخسيس، فيكرم نفسه عن مراجعته، كما يروي عن بشار بن برد، أنه وقف أمامه رجل من الشطار، وبشار ينشد، فقال: استر شعرك كما تستر عورتك!.

فصفق بشار بيديه وغضب، وقال: من أنت ويلك؟! فقال: أنا رجل من باهله؛ وأخوالي: سلول، وأصهاري: عكل، واسمى كلب، واسم أبي: قرد، ومولدي: بأضاح، ومنزلي بنهر بلال.! فضحك بشار، وقال: اذهب، ويحك، فأنت عتيق لؤمك، قد علم الله أنك استترت مني بحصون من حديد!.

ونحو هذا قول الآخر:

نجا بك عرضك منجي الذُّباب ... حمته مقاديره أن يُنَالا

---

(١) الحلل في شرح أبيات الجمل، ص/٢٢

وقال الآخر:

اسمعني عبد بني مِسْمع ... فصنتُ عنه النفس والعِرضا

ولم أُجبْه لاحتقاري له ... ومن ذا بعضّ الكلب إن عضَّا؟!

وكان منهم: من إذا هجاه الخسيس هجا أفضل عشيرته كما قال الآخر:

إنّي إذا هرَّ كلْب الحيِّ قُلتُ لَهُ ... اسْلم وربُّك مَخْنُوق على الخَور

وكان منهم من يهجو كل من هجاه من شريف وخسيس، وقد سلك الفرزدق هذا المسلك، فناقض ما قاله في هذا الشعر! وقال أبو تمام:

رجا أن تنجيه خساسة قدره ... ولم يدر أنَّ اللّيْث يفترس الكَلْبا

وأنشد أبو القاسم رحمه الله تعالى في هذا الباب:

وكمتاً مُدَمَّاةً كأنّ مُتوبها ... جَرَى فَوْقها واستَشْعَرتْ لَوْنَ مُذْهَبَ

هذا البيت: لطفيل بن عوف بن ضبيس الغنوي، ويكنى: أبا قران. وكان يسمى محبراً، واختلف في تسميته بذلك؛ فقال أبو عبيد: سمي بذلك لحسن وصفه للخيل.

وقال ابن قتيبة: سمي بذلك لحسن شعره، وكذلك قال أبو عبيد.

وقال الصولي: سمي بذلك لقوله يصف برداً.

سَمَاوَتُه أسمال بُردٍ محَبَّر ... وصَهْوتُه مِنْ أَتحَمِيٍّ معَصَّبِ

وأصح هذه الأقوال: أنه سمي بذلك لحسن شعره.

وروي عن معاوية، أنه قال دعوا لي طفيلاً وسائر الشعراء لكم!! وطفيل من الأسماء المنقولة، يحتمل أن يكون تصغير طفل – المفتوح الطاء – وهو الرخيص الناعم، يقال باز طفل.

ويحتمل أن يكون تصغير طفل – المكسور الطاء – وهي لفظة مشتركة، لها معان مختلفة، فالطفل: الصغير من الأناسي وغيرهم، واختلف الناس في قول زهير بن أبي سلمى.

لأرتحلنْ بالفجر ثم لأدْأبنْ ... إلى الليل إلا أنْ يُعرّجني طِفْل

فقال قوم: ولد الناقة، أي إلا أن تلد ناقتي، فأعرج عليها.

وقيل: أراد بالطفل ما يسقط من الزند إذا قدح، أي إلا أن أقدح ناراً، فأنزل؛ قال ذو الرمة يصف شررة سقطت من الزند عند الاقتداح:

فلمَّا بدَتْ كفَّنْتُها وهي طِفْلَة ... بَطلسَإ لم تُكمل ذِرَاعاً ولا شِبْرَا

ويروى: وهي حية.." (١)

"لعلَّك يوما أنْ تُلِمَّ مُلِمَّةٌ ... مِنَ اللاَّئي يَدَعْنك أَجْدَعَا

وأنشد أبو القاسم في هذا الباب:

قَدْ كادَ مِنْ طُولِ الْبشليَ أنْ يِمْصَحَا

هذا البيت: ينسب إلى رؤبة بن العجاج، ولم أجده في شعر رؤبة، ورؤبة: اسم منقول، وله أحد عشر معنى، قد ذكرتها في كتاب: الاقتضاب، وفي كتاب: المثلث.

والعجاج: اسم منقول؛ لأن العجاج مثير العجاج، وهو الغبار، ويقال: العجاج، للكثير العجيج، وقيل: إنه سمي العجاج بقوله:

---

(١) الحلل في شرح أبيات الجمل، ص/٢٤

حتَّى يَعَجَّ عِنْدَها مَنْ عَجْعَجَا

ومعنى يمصج: تدرس آثاره، يصف منزلا، بلى حتى كاد لا يتبين له أثر.

وأنشد أبو القاسم في باب: المفعول المحمول على المعنى:

مِثْلَ القَنَافِذِ هَدَّا جُونَ قد بَلَغتْ ... نجرانَ، أَوْ يَلَغَتْ سَواءَاتِهِم هَجَرُ

هذا البيت: للأخطل، واسمه: غياث بن غوث، هذا قول ابن قتيبة، وقد ذكر غيره، أن اسمه: غويث بن غوث.

وهي أسماء منقولة، ويكنى: أبا م ا لك، وهو أيضاً منقول؛ لأن أبا مالك كنية الجوع، وكنية الهرم، والشيخ، قال الشاعر:

بِئْسَ قَريناً يَفَنٌ هَالِك ... أُمُّ عُبَيْدٍ، وأبو مَالِك

وأم عبيد: كنية المفازة، وقال الآخر:

أَبَا مَالكٍ إنّ الْغَوَانِي هَجَرْنَنِي ... أَبَا مَالِكس إنّي أظنَكَ دَائِبا

والأخطل: اسم منقول من قولهم: رجل أخطل، إذا كان طويل الأذنين، وإذا كان بذئ اللسان، ويقال: إنما لقب بذلك؛ لن ابني جعيل وأمهعا؛ اختصموا وتحاكموا إليه، فقال:

لَعَمْرِكَ إنّنِي وابْنشيْ جُعَيْل ... وأُمَّهُما لأَسْتارٌ لَئِيمٌ

فقالوا له: إنك لأخطل، فغلب ذلك عليه! وهذا البيت: من شعر يهجو به جريرا، يقول فيه، قبل هذا البيت:

أَمَّا كُلَيْبُ بن يَرْبُوعٍ فلَيْسَ لَهَا ... عند التِّفاخر إبرَادٌ ولا صَدَرُ

مُخَلَّفُونَ ويُقْضي النَّاسُ أمرهموهم لغيْب وفي عَمْياء ما شَعَروا

شبههم بالقنافذ، لمشيهم بالليل للسرقة والفجور، كما يمشي القنافذ، والقنفذ: يضرب به المثل في السرى بالليل، فيقال: هو أسرى من قنفذ، وهو أسرى من أنقذ - وهو القنفذ.

وهداجون مشاءون، يقال: هدج يهدج، إذا أسرع، والمصدر: الهدج والهدجان، قال العجاج يصف الظليم:

واستبدلِتْ رُسُومُهُ سَفَنَّجا

أَصَكّ نَغْضا لا يَنِي مُسْتَهْدَجا

أي: منفراً.

والسوءات: الأفعال القبيحة.

ونجران، وهجر: بلدان.

وكان الوجه: أن يرفع السوءات؛ لأنها تأتي البلاد، والبلاد لا تأتي إليها، فقلت اضطرارا حين فهم المعنى.

والظاهر من كلام أبي القاسم: أنه إنما جعل الاضطرار في هجر وحدها، لأنه قال: فقلب، لأن السوءات تبلغ هجر، فنصبها ورفع هجر.

وأنشده أبو العباس المبرد، برفع نجران وهجر، وقال: تجعل الفعلين للبلدين على السعة - وهذا هو الصحيح! وأنشد أبو القاسم في هذا الباب:

غَدَاة أَحلَّتْ لبْن أَصْرَم طعْنَةٌ ... حُصَيْنٍ، عَبِيطاتِ السّدَائِفِ، والخَمْرُ

هذا البيت: للفرزدق.

والعبيط اللحم الطري، والسدائف: سمين السنام وغيره، مما غلب عليه السمن، وكان حصين بن أصرم قد قتل له قريب، فحرم على نفسه شرب الخمر، وأكل اللحم العبيط، حتى يقتل قاتله، فلما طعنه وقتله أحلت له الخمر، وأكل اللحم.

وكان ينبغي أن يرفعها، وينصب العبيطات والخمر إلا أن الشعر موفوع القوافي، فاضطر إلى قلب الكلام عن وجهه، فقال في ذلك الفرزدق.

وَمَغْبوقة قبْلَ العيال كأنَّها ... جرادٌ إذَا أُجلَى عَن الْفَزَعِ الْفَجْرُ

عوابِسُ ما تَنْفَكُّ تَحْتَ بُطُونِهَا ... سَرَابِيلُ أبْطَالٍ بَنَائِقُهَا حُمْرُ
تَرَكْنَ ابنض ذِي الجُدَّيْن يَنْشِجُ مسْنَداً ... وليس له إلاّ ألآءته قبر
وهُنَّ بِسَرْحَافٍ تَدَارَكْنَ دَالِقاً ... عُمَارَةَ عَبْس، بَعْدَ مَا جَنحَ الْعَصرُ
وهُنَّ على خَدَّيْ شُتَيْر بْن خَالدٍ ... أُثيرَ عَجَاجٌ مِنْ سَنَابِكِها كدْرُ
غَدَاةَ أُحلَّتْ لابْنِ أصْرِم طَعْنَه ... حُصَيْنٍ عبيطاتِ السَّدائف والخَمْرُ." (١)

"وأطلَس عَسَّالٍ وَمَا كَانَ صَاحِباً ... دعوْتُ لنَارِي مَوْهِناً فأَتاني
فَلَمَّا أَتَى قُلْتُ: ادْنُ دونَكَ إنَّني ... وإيَّاك في زَادِي لَمُشْتَرِكانِ!
فبِتُّ أقُدُّ الزَّادَ بَيْنِي وبَيْنَه ... على ضوءِ نارٍ مرةً ودُخَانِ
فَقُلْتُ لَهُ لَمَّا تكَشّر ضاحِكاً وقَائِمُ سَيْفي مِنْ يَدِي بِمكَانِ
تَعَشَّ فَإنْ عاهَدْتَنِي لا تخونُنيتكُنْ مِثْلَ مَنْ يا ذِئْبُ يصْطَحِبَانِ
وأنتَ امْرُؤٌ يا ذئب والغدر كنتما ... أُخَيَّينِ كَانَا أُرْضِعا بِلبَانِ!
ولو غَيرنَا نَبَّهْتَ تلتمس القِرَى ... رَمَاكَ بِسَهْم وشَبَاةِ سِنَان

وقوله: وأطلس: أي ورب ذئب أطلس، والأطالس: الأغبر اللون، قال الراجز يصف ذئباً:
بَهْمُ بَنِي مُحارِب مِنْ دَارِهِ ... أطْلَسٌ يُخْفى شخصهُ غُبارُه
في شِدقه شفَرَتُه ونارُه ... مَمْشاه مَمْشَ الكلْب وازْدِجارُه
هُوَ الخَبِيثُ عَيءنه فَرَارُه
العسال: الذي يضطرب في مشيه.
وقوله: دعوت لناري: يقول: لما رأى ناري أقبل إلي، وكأن النار عدته. ويروى: رفعت لناري، وهذا من المقلوب كما يقال: أدخلت الخاتم في أصبعي، وإنما الوجه: أدخلت أصبعي في الخاتم، وكذلك الوجه: رفعت له ناري، وفي قوله: ادن امر بالقرب. وقوله: دونك: أمر بالأكل.
ومعنى أقد: اقطع، ومعنى تكشر: تكشفت أسنانه.
وقوله: لا تخونني: جملة في موضع نصب، على الحال، أي إن عاهدتني غير خائن، واراد: مثل من يصطبان يا ذئب، ففرق بين الصلة والموصول ضرورة، وإنما قال: وأنت امرؤ، وهذا الإسم إنما يقع على من يعقل؛ لأنه أجراه مجرى من يعقل: في أن خاطبه وكلمه وطلب منه المعاهدة، فأجراه أيضاً مجرى العاقل المميز في أن سماه امرأً.
وشباة السنان: حده.
وإنما احتذى الفرزدق في هذا الشعر: قول امرئ القيس: بأنه وصف ذئبا وكلمه ودعاه إلى الصحبة، ويروى للنجاشي وهو قوله:
وماءِ كلوْن البول قد عاد آجن ا ... قليل به الأصوات في كلأ مَحل
لقيتُ عليه الذِّئب يَعوي كأنه ... خَلِيعٌ خَلاَ مِن كلّ مَالٍ ومِن أهلِ
فقلت له يا ذِئبُ هَل لَكَ في أخٍ ... يواس بِلاَ أُثْرَى وَلاَ بُخْل
فقال: هَدَاك اللّهُ إنَّكَ إنّما ... دَعوْتَ لِمَا لَمْ يَأْتِهِ سَبُعٌ قَبْلِي

---

(١) الحلل في شرح أبيات الجمل، ص/٥٠

فَلَستُ بآتِيهِ وَلاَ أستطيعُهُ ... ولاكِ اسقِنِي إن كَانَ ماؤَك ذا فَضْل

أراد: ولكن، فحذف النون لالتقاء الساكنين ضرورة.

وأنشد أبو القاسم في باب التكسير:

وإذَا الرّجال رَأَوا يزيدَ رأَيتَهم ... خُضُعَ الرِّقاب نَوَاكِسَ الأَبصَارِ

هذا البيت: للفرزدق، من شعر يمدح به يزيد بن المهلب، يقول فيه:

وإذا النُّفُوس جَشَأْنَ طَأْمَنَ جَأشَها ... ثِقَةً بها لحماية الأَدْبارِ

ما زال مُذْ عقدتْ يداه إزارَهُ ... فسَمَا فأدرَكَ خمسةَ الأَشْبارِ

يُدْني كتائبَ تلتقي ... للطَّعن يومَ تجاول وغِوَار

وقد مضى كلامنا في هذا الشعر ومع نى جسأن: ارتفعن من الصدور، وهممن، بالخروج من الفزع، كما قال الله تعالى: " وبلغت القلوب الحناجر " ، وقال ابن الإطنابة:

وقَوْلي كلَّما جَشأتْ وجَاشَتْ ... مَكانَكِ تُحمدِي أو تستريحي

وطأمن: سكن.

وجمع ناكساً على نواكس، وكان القياس أن يقول: نكاس أو نكس، فكأنه حمله على تأنيب الجمع الذي ثالثه ألف، وبعده حرفان، او ثلاثة لا يتهيأ تكسيره؛ لأنه نهاية التكسير، وأراد جمعه، فلم يمكنه ذلك، إلا: بأن يجمعه جمع السلامة؛ لأنه لا يغير افسم عن لفظه، كما قال الأول:

فَهُنَّ يَعْلُكْنَ حَدَائِدَاتِها

ونصب خضع الرقاب: على الحال؛ لأن إضافته غير محضة، وكذلك إضافة نواكس، لن المعنى: خضعاً رقابهم، نواكس أبصارهم.

وأنشد أبو القاسم في باب: تكسير ما كان على فعلة: -

ولمّا رَأَوْنَا بَادِياً رُكُبَاتُنا ... عَلَى حَالَةٍ لاَ تَخْلِطُ الجِدَّ بالهزَلِ." (١)

"قال القاضي: وأعظم بقول الله عز وجل " وإنك لعلى خلق عظيم " نبلاً ومجداً وفضلاً وجدّاً، وقد جاء في الأثر أنه كان أحيا من عذراء في خدرها، وأنه كان أشد الناس فيما كان من أمر الله عز وجل، فيرضى أحسن الرضا حين التواضع، ويعطي أجزل العطاء عند السماحة والاسترفاد، ويغضب لله عز وجل أشد الغضب عند ظهور الغي والعناد، والعبث والفساد، وكان في أمر ربه ونصرة دينه كالحسام الباتر، والضرغام الخادر، فأكرم بنفسه السمحة الزكية الشريفة الأبية، وسجاياه السهلة الرضية، وعطاياه الفاضلة السنية، اللهم لفك الحمد على توفيقك إيانا لتصديقه، وهدايتك لنا به، اللهم فأسعدنا بإتباع أوامره، والوقوف عند زواجره، والاستمرار على سنته، والسعادة بشفاعته.

جدُّ أعشى همدان وصاحبه

حدثنا ابن دريد، قال: أخبرنا السكن بن سعيد، عن العباس بن هشام، عن أبيه، عن عوانة بن الحكم، قال: حدثنا شيخان من همدان قالا: كان نظام بن جشم بن عمر بن مالك بن عبد الجن الهمداني، وهو جد أعشى همدان، واسم الأعشى عبد الرحمن بن الحارث بن نظام، مؤاخياً لأشوع بن أبي مرثد الهمداني وكانا مغوارين فاتكين قرضوبين جوداين - قال ابن دريد: القرضوب: الذي يأخذ كل ما لاح له - لا يليقان شيئاً، قال القاضي: يقال للصوص: قراضبة، ويقال للفقير قرضوب، قال الشاعر:

قوم إذا صرحت كحل فدارهم ... كهف الضعيف ومأوى كل قرضوبِ

---

(١) الحلل في شرح أبيات الجمل، ص/٧٦

رجع الحديث: لا يليقان شيئاً، فخرجا يريدان الغارة على مهرة ابن حيدان، وكان يختلسان الصرمة ثم يشلانها مجاهرة، فإن أدركا رمياً فلم يسقط لهما سهم، قال ابن الكلبي: قال أبي، قال عوانة: سمعت من أثقب به من رجال همدان يخبر أن السرب من القطا كان يمر بهما طائراً فيقولان: أيها تريدون؟ فيوماً إلى الواحدة منها فيرميانها فلا يخطئان، وكذلك الظباء، وبين بلاد همدان وبلاد مهرة مفازة منكرة، لا تسلكها الخيل وتسوخ فيها أخفاف الإبل فتصب فيها أودية مهرة وأودية الحوف، وهي سبخة ملحة نشاشة، لا تنبت عوداً ليس العكرش، قال: ففوزا أياماً وشول ماؤهما وخافا الهلاك، فأبصرا يوماً مع ذرور الشمس طيراً تحوم على غمضٍ من الأرض، فقال أحدهما لصاحبه: ألا ترى ما أراه، فقال: بلى والله إنها لتحوم على لحم أو ماء، وأيها كان فهو ملكٌ أو وشل فقصدا الجهة حتى هبطا غائطاً ذا خبراوات ونقعان، فأناخا وشربا وسقيا وعضدا لراحلتيهما، واستظلا ببعض تلك الشهر، فبينا كذلك إذ مر بهما أُمعوز، وهو جماعة من الظباء، فرمياه فصرعا ظبيين وأورقا وأوريا واشتويا وقعدا يرقبان الليل ليستدلا بالنجوم، فإذا سواد مقبل فأخمرا راحلتيهما، قال ابن دريد: أي وارياها تحت الشجر، قال القاضي: وهو الخمر، قال الشاعر:

ألا يا زيد والضحاك سيرا ... فقد جاوزتما خمر الطريقِ

وطلعا دوحة فتغيبا في شعابها فإذا صرمة زهر كالصوار يحدوها عبد أسود وهو يقول:

ر و حي إلى خير أبي المعارك ... لمبركٍ من أرحب المبارك

فإن بيت أضيافه هنالك ... فابشري بوقع عضبٍ باتك

يبتر منك أسوق البوائك

فما غاب الأول عن أعيننا حتى بدت صرمة أخرى يحدوها عبد أسود، وهو يقول:

روحي إلى مبركك الدماثر ... إلى فتى كهبان والمهاجرِ

وعصمة المعتر والمهاجر ... والليث في اليوم العماس الخادر

قال ابن دريد: العماس الشديد -

فإن منيتِ بمضاف زائر ... فأيقني بوقع عضبٍ باترِ

ثم اعتراقٍ بشفارٍ جازر ... مخطرفٍ للجلة البهازر

فلما غاب الراعيان عن أعيننا خرجنا نقتفي آثار الإبل، حتى قربنا من الحلة فأنخنا فلما هدأت الرجل خرجنا مصلتين حتى انتهينا إلى المبرك فاستثرنا من إطراره صرمة فشللناها ليلتنا، حتى إذا انحسر خدرُ الليل وذر الشروق إذا شبح يهوى إلينا هوي العقاب، فما ارتد الطرف حتى أثبتناه نظراً، فإذا رجل على ناقة كأنها ظبي صرع، قال القاضي: الصرع الذي بين الكبير والصغير ، قال الأعشى يصف وعلاً:

قد يترك الدهر في خلقاء راسيةٍ ... وهياً وينزل منها الأعصم الصرعا

فأية بالصرمة فانكفأت راجعة، فأقبلنا نصورها أي نعطفها ونمليها كما قال الشاعر:." (١)

"حدثنا أبو النضر العقيلي أحمد بن إبراهيم بن إسحاق بن الحارث، قال: حدثنا محمد بن زكريا، قال: حدثنا محمد بن عبد الله، قال: أخبرني أحمد بن أبي محمد اليزيدي، قال: كان أبي ربّى الرشيد وموسى ابني المهدي وأدبهما قال: فدخلت على موسى وقد استخلف وكان يجلني ويكرمني، فسلمت فرد علي السلام واستقعدني فقعدت، وإذا بين يديه سيف عريض كأنه بقلة، فقلت: يا أمير المؤمنين! ما هذا؟ قال: هذا سيف عمرو بن معدي كرب الصمصامة، فاستحسنته، فقال لي أمير المؤمنين: قد كنت سألت أمير المؤمنين

---

(١) الجليس الصالح والأنيس الناصح، ص/٦٣

المهدي رضي الله عنه أن يهب لي هذا السيف فضن به عني ومنعنيه، فآليت إن بلغني الله تعالى أملي أن أمتحنه، وقد عزمت على أن أدعو غلامي طرخان الحريري وهو جيد الذراع، وأن يحضر لي صخرة سوداء طولانية من حجارة القصارين، وأتقدم إليه أن يجمع يديه في السيف ثم يضرب به الرأس الدقيق من الصخرة، فإن سلم سلم وإن يقطع يقطع، قال: فلم نزل نطلب إليه ونسأله إعفاء السيف من المحنة ونقول: شرفٌ من شرف العرب وسيف لا يوجد مثله، فأبى ودعا غلامه طرخان وأحضر الصخرة، قال أحمد، قال أبي: فقلت له: يا أمير المؤمنين! فإذا لم تطعني فاعمل له حديثاً يبقى على الدهر، يدخل من بالباب من الشعراء حتى يحضروا السيف ومحنته، فإن سلم وصفوه وإن يقطع رثوه، فأمر بإحضار الشعراء، وكان بالباب منهم أبو الهول وأبو الغول التميمي وسلم الخاسر، فقيل لهم: إن أمير المؤمنين أحضركم لمحنة هذا السيف فمن أحسن الوصف له والقول فيه فصلته عشرة آلاف درهم وخلعة وحملان، ثم أحضر طرخان والسيف بين يدي موسى، فحسر عن ذراعيه وهزه وجمع يديه في قائمة ثم ضرب به الصخرة فمضى فها باتراً لها ولم يصبه شيء،فأما أبو الهول **فلم يصف شيئاً**، وأما سلم فلم يرض ما قال، وأما أبو الغول فوصف فأحسن واخذ الصلة عشرة آلاف درهم والحملان والخلع وانصرف، وأمر لأبي الهول وسلم الخاسر بخمسة آلاف وانصرفا، فكان الشعر لأبي الغول حيث يقول:

حاز صمصامة الزبيدي من بي ... ن جميع الأنام موسى الأمين

سيف عمرو وكان فيما علمنا ... خير ما أغمدت عليه الجفون

أخضر اللون بين حديه بردٌ ... من رياحٍ تميس فيه المنون

أوقدتْ فوقه الصواعق نارا ... ثم شابته بالزعاف القيون

فإذا ما سللته بهر الشم ... س ضياء فلم تكد تستبين

ما يبالي إذا الضريبة حانت ... أشمالٌ سطت به أم يمين

نتيجة الرفق ونتيجة التعذيب

حدثنا الحسين بن المرزبان النحوي، قال: حدثني علي بن جعفر بن بنان المخزمي، قال: حدثني عمر بن شبة، قال: حدثني علي بن محمد المدائني، عن أبي المضرحي، قال: أمر الحجاج محمد بن المنتشر بن أخي مسروق بن الأجدع أن يعذب أزداد مرذ بن الهربز، فقال أزداد مرذ: يا محمد! إن لك شرفاً قديماً، وإن مثلي لا يعطى على الذل شيئاً، فاستأد وارفق بي، فاستأدى في جمعة ثلاثمائة ألف، فغضب الحجاج وأمر معبداً صاحب العذاب أن يعذبه فدق يديه ورجليه فلم يعطهم شيئاً، قال : فإني لأسير بعد ثلاثة أيام إذ أنا بأزداد مرذ معترضاً على بغل قد دقت يداه ورجلاه، فقال: يا محمد! فكرهت أن آتيه فيبلغ الحجاج، وتذممت من تركه إذ دعاني، فدنوت منه فقتل: حاجتك؟ فقال: إنك قد وليت مني مثل هذا فأحسنت إلي، ولي عند فلانة مائة ألف درهم، فانطلق فخذها، ققلت: لا والله لا آخذ تدرهماً وأنت على هذه الحال، قال: فإني أحدثك حديثاً سمعته من أهل دينك، يقولون: إذا أراد الله بالعباد خبراً أمطرهم في أوانه، واستعمل عليهم خيارهم، وجعل المال عند سمحائهم، وإذا أراد بهم شراً أمطروا في غير أوانه، واستعمل عليهم شرارهم، وجعل المال في أشحائهم. ومضى وأتيت منزلي فما وضعت ثيابي حتى جاءني رسول الحجاج، فأتيته وقد اخترط سيفه فهو في حجره، فقال: ادنُ، فدنوت قليلٍ، ثم قال: ادن، فقلت: ليس بي دنو، وفي حجر الأمير ما أرى، فأضحكه الله تعالى لي وأغمد السيف فقال: ما قال لك الخبيث، فقلت: والله ما غششتك منذ استنصحتني، ولا كذبتك مذ صدقتني، ولا خنتك منذ ائتمنتني، وأخبرته بما قال: فلما أردت ذكر الرجل الذي عنده المال صرف وجهه، وقال لا تسمه، ثم قال: لقد سمع عدو الله الأحاديث.." (١)

(١) الجليس الصالح والأنيس الناصح، ص/١٢٣

"وقد ذكر عن سفيان بن عيينة أنه قال: لولا أن سفيان الثوري أو الفضيل بن عياض – أنا أشك – أخبرني عن الجزر والمد لما صدقت، ورأيت غلاماً لي وأنا مصعد من البصرة جالساً في جانب السفينة ناظراً إلى شاطىء دجلة منذ طلوع الشمس إلى قريبٍ من زوالها ثم أقبل علينا، فقال: لا إله إلا الله، ما أعجب هذا! أنا أراعي دجلة منذ غدوةٍ والماء بحاله لم يزد ولم ينقص، فعجب من فقده الجزر والمد إذ لم يره ن. وأما ما قاله المنجمون وغيرهم من الفلاسفة في هذا فإننا لم نؤثر ذكره في هذا الموضع وهذا معنىً لا يقع العلم به إلا بخبرٍ عن الله تعالى في كتابه أو على لسان رسوله، ولا ضرر على أحدٍ من الخلق في فوت العلم به، ولو كان مما يحتاج الناس إلى معرفته، وكلفوا عمله، انصب الله تعالى جده لهم دليلاً عليه، وجعل لهم سبيلاً هادياً إليه، فالاعتبار به واجب، والإيمان بأنه حكمة الله وصحة تدبيره وحسن تقديره لازم ، وإن ثبت فيه ما يحيط العلماء من الخلق بحقيقته عمن يلزم احجة بقوله، وجب التسليم له والدينونة به.

أعرابي ظريف عند أحد العياد

حدثنا محمد بن الحسن بن دريد، قال: أخبرنا الرياشي، عن محمد بن سلام، عن ابيه، قال: حدثني شيخ من بني ضبة، قال: رأيت أعرابياً كبير السن كثير المزاح، بيده محجن، وهو يجر رجليه حتى وقف على مسعر بن كدام وهو يصلي، فأطال الصلاة والأعرابي واقف، فلما أعيا قعد، حتى إذا فرغ مسعر من صلاته سلم الأعرابي عليه، وقال له: خذ من الصلاة كفيلاً فتبسن مسعرٌ، وقال: عليك بما يجدي عليك نفعه، يا شيخ كم تعد؟ قال: مائة وبضع عشرة سنة، قال: في بعضها ما كفى واعظاً فاعمل لنفسك، فقال:

أحب اللواتي هن من ورق الصبا ... ومن هن عن أزواجهن طماح

مسرات بغضٍ مظهرات مودةٍ ... تراهن كالمرضى وهن صحاح

فقال مسعر: أف لك، فقال: والله ما بأخيك حركة منذ أربعين سنة، ولكنه بحرٌ يجيش ويرمي ب ز بده، فضحك مسعر، وقال: إن الشعر كلامٌ حسنه حسن وقبيحه قبيح ن.

جزاء مجالسة الأنذال

حدثنا أبو النضر العقيلي، قال: أخبرنا أبو إسحاق طلحة بن عبد الله الطلحي، قال: أخبرنا الزبير بن أبي بكر، قال: كان بشكست النحوي المدني وفد على هشام بن عبد الملك فلما حضر الغداء دعاه هشام، وقال لفتيان من بني أمية: تلاحنوا عليه، فجعل أحدهم يقول: يا أمير المؤمنين! رأيت أبي فلان، ويقول الآخر: مر بي أبا فلان، ونحو هذا، فلما ضجر أدخل يده في صحفةٍ فغمسها ثم طلى لحيته، وقال لنفسه: ذوقي هذا جزاؤك في مجالسة الأنذال.

من أخبار خالد بن يزيد الكاتب

حدثنا يزيد بن الحسن البزاز، قال: حدثني خالد الكاتب، قال: دخلت على أبي عباد أبي الرغل بن أبي عباد، وعنده أحمد بن يحيى وابن الأعرابي فرفع مجلسي، فقال له ابن الأعرابي: من هذا الفتى الذي أراك ترفع من قدره؟ قال: أو ما تعرفه؟ قال: اللهم لا، قال: هذا خالد ال كاتب الذي يقول الشعر، فقال: أنشدني من قولك شيئاً فأنشدته:

لو كان من بشرٍ لم يفتن البشرا ... ولم يفق في الضياء الشمس والقمرا

نور تجسم منحلٌ ومعقدٌ ... لو أدركته عيون الناس لانكدرا

فصاح ابن الأعرابي، وقال: كفرت يا خالد هذه صفة الخالق ليست صفة المخلوق، فأنشدني ما قلت غير هذا، فأنشدته:

أراك لما لجحت في غضبك ... تترك رد السلام في كتبك

حتى اتيت على قولي:

أقول للسقم إلى بدني ... حبا لشفاً يكون من سببك

فصاح ابن الأعرابي، وقال: إنك لفطنٌ وفوق ما وصفت به.

قال القاضي: ابن الأعرابي هذا أولى بصفة الكفر من خالد، لأن خالداً لم يصف من ذكره في شعره إلا بصفة المخلوقين، إذ النور مخلوق

متجسمه ومنحله ومنعقده، وهو والظلمة من خلق الله تعالى، وإنما ينكر خلقهما ويدعي أنهما أصلان قديمان الثنوية، وابن الأعرابي إذ جعل هذه الصفة للخالق دون المخلوق جاهل بالدين، ضال عن سبيل المؤمنين.

لا يقبلها أو يعرفه

حدثنا أحمد بن جعفر بن موسى البرمكي، قال: قال خالد الكاتب: وقف علي رجلٌ بعد العشاء متلفحٌ برداء عدني أسود ومعه غلام معه صرة، فقال لي: أنت خالد؟ قلت: نعم، قال: أنت الذي يقول:." (١)

"وقوله إلا يا اسلمي، معناه: يا هذه اسلمى، وعلى هذا المذهب قراءة من قرأ " ألا يا اسجدوا " ومن هذا النحو قول الأخطل:

ألا يا اسلمي يا هند هند بني بدرٍ ... وإن كان حيانا عدىً آخر الدهر

وقال الآخر:

يا لعنة الله والأقوام كلهم ... والصالحين على سمعان من جار

وهذا باب واسع جداً ونحن نشبع القول فيه إذا انتهينا إلى البيان عن قول الله عز وجل: " ألا يا اسجدوا لله " وشرح ما فيه من التأويل والقرآت في موضعه في كتبنا في علل التأويل والتلاوة إن شاء الله.

وقول ذي الرمة: على حين راهقت الثلاثين بنصب حين، هكذا رويناه، وهو الوجه المتفق على صحته في الإعراب، والمختار عند كثير من نظار النحاة الفتح لاضافته إلى مبنيٍ غير معرب، وذلك " راهقت " الذي هو فعل ماض كما قال الشاعر:

على حين عاتبت المشيب على الصبا ... وقلت ألما تصح والشيب وازع

وعلى هذا الوجه قراءة من قرأ من القرأة " ومن خزي يومئذ " ومن قرأ: يومئذٍ " ومن عذاب يومئذ " ، وهذا كله مشروح مع تسمية من قرأ به، وحجج المختلفين فيه في كتبنا المؤلفة في حروف القرآن وتأويله.

الصغرى أظرفهن

حدثنا الحسين بن القاسم الكوكبي، قال: حدثنا أحمد بن زهير بن حرب بن أبي خيثمة، قال: أخبرنا الزبير بن بكار، قال: حدثني مصعب عمي، قال: ذكر لي رجلٌ من أهل المدينة، أن رجلاً خرج حاجا فنزل تحت سرحةٍ في بعض الطريق من مكة إلى المدينة، فنظر إلى كتاب معلقٍ على السرحة مكتوب فيه: بسم الله الرحمن الرحيم: أيها الحاج القاصد بيت الله، إن ثلاث أخواتٍ خلون يوماً فبحن بأهوائهن وذكرن أشجانهن، فقالت الكبرى:

عجبت له إذ زار في النوم مضجعي ... ولو زارني مستيقظاً كان أعجبا

وقالت الوسطى:

وما زارني في النوم إلا خياله ... فقلت له أهلاً وسهلاً ومرحبا

وقالت الصغرى:

بنفسي وأهلي من أرى كل ليلةٍ ... ضجيعي ورياه من المسك أطيبا

وفي أسفل الكتاب مكتوب: رحم الله امرأً نظر في كتابنا هذا فقضى بالحق بيننا، ولم يجر في القضية، قال: فأخذ الكتاب فكتب في أسفله:

أحدث عن حورٍ تحدثن مرةً ... حديث امرىءٍ ساس الأمور وجربا

ثلاثٌ كبكرات الهجان عقائل ... نواعم يغلبن اللبيب المهذبا

---

(١) الجليس الصالح والأنيس الناصح، ص/١٧٦

خلون وقد غابت عيونٌ كثيرةٌ ... من اللائي قد يهوين أن يتغيبا

فبحن بما يخفين من لاعج الهوى ... معاً واتخذن الشعر ملهىً وملعبا

عجبت له أن زار في النوم مضجعي ... ولو زارني مستيقظاً كان أعجبا

فلما أخبرت ما أخبرت وتضاحكت ... تنفست الأخرى، وقالت تطربا

وما زارني في النوم إلا خياله ... فقلت له أهلاً وسهلاً ومرحبا

وشوقت الأخرى وقالت مجيبة ... لهن بقولٍ كان أشهى وأعجبا

بنفسي وأهلي من أرى كل ليلةٍ ... ضجيعي ورياه من المسك أطيبا

فلما تبينت الذي قلن وانبرى ... لي الحكم لم أترك لذي القول معتبا

قضيت لصغراهن بالظرف إنني ... رأيت الذي قالت إلى القلب أعجبا

قال القاضي: السرحة الشجرة، قال عنترة يصف رجلاً بعظم الجثة وكمال الخلقة وبهاء الصورة:

بطلٌ كأن ثيابه في سرحةٍ ... تحذى نعال السبت ليس بتوأم

وقال بعض الأعراب:

يا سرحة الدوح أين الحي واكبدا ... روحي تذوب وبيت الله من حسر

وقال حميد بن ثور الهلالي:

أبى الله إلا أن سرحة مالكٍ ... إلى القلب من بين العضاه تروق

الدوح: جمع دوحة، وهو ما عظم من الشجر.

المجلس الثامن والثلاثون

إذا أحب الله عبداً منحه القبول

حدثنا الحسين بن محمد بن إشكاب، قال: حدثنا إبراهيم بن محشر، قال: حدثنا عبيدة بن حميد، عن سهل بن أبي صالح، عن أبيه، عن أبي هريرة، قال:." (١)

"حدثنا إبراهيم بن محمد بن عرفة الأزدي، قال: سمعت محمد بن يونس، يقول: سمعت أبا عاصم وذكر هذه الأحاديث الصغار، فقال: هذا اللؤلؤ.

شكر ورد عليه

حدثنا محمد بن الحسن بن زياد المقري، قال: حدثنا أبو خليفة قال: أخبرني القاضي محمد بن الفتح السياري.

قال: اجتزت بالكوفة في بعض شوارعها، فأخذني بطني فلم أدر ما أصنع، إذ رأيت خصيا على باب كبير، فقلت: أصلحك الله، هل من موضعٍ أبول فيه؟ فقال لي: ادخل، فدخلت فإذا دار كبيرة قوراء، في وسطها بستان، فرأيت عيناً من ثقبٍ في الستارة، ووجهاً لا ينبغي أن يكون أحسن منه، فلما قضيت حاجتي، قلت في نفسي: إن كان مع هذا الوجه الحسن براعة لسان فهو غاية، فقلت وأنا خارج لأسمعها: أحسن الله لكم، وبارك عليكم، وتولى مكافأتكم بالحسنى، فقالت مسرعةً: وأنت، فبارك الله عليك وأحسن إليك، فما رأينا خارئاً أشكر منك، فأفحمتني.

لا، ولا العوراء

---

(١) الجليس الصالح والأنيس الناصح، ص/١٨٢

حدثنا الحسين بن محمد بن سعيد المطيقي، حدثنا يوسف بن موسى المروزي، قال: قال عبد الله بن خبيق، سمعت بعض أصحابنا، يقول: قيل للفضيل بن عياض مات حماد البربري وأوصى بخمسة أفراس، قال فضيل: وأصابوا من يقبلها؟ قالوا: نعم، قال: وإيش يطلبون عليها، قالوا: الحوراء، قال: لا ولا العوراء

معنى الرفه

حدثنا محمد بن أحمد بن إبراهيم الحكيمي، قال: أنبأنا أحمد بن أبي خيثمة، قال: أنشدت لسعيد بن سليمان المساحقي القاضي، في هارون بن زكريا كاتب العباس بن محمد:

أزورك رفهاً كل يومٍ وليلةٍ ... ودرك مخزونٌ علي قصير

لأي زمانٍ أرتجيك وخلةٍ ... إذا أنت لم تنفع وأنت وزير

فإن الفتى ذا اللب يطلب ماله ... وفي وجهه للطالبين بشير

قال القاضي قوله: أزورك رفهاً، يعني كل يوم من غير إغباب، وقد أبان ذلك بقوله: كل يوم وليلة، وهو مأخوذ من قولهم في الإبل: هي ترد الماء رفهاً، إذا اتصل وردها، ثم يقال في إظمائها غبٌ وربعٌ وخمس إلى عشر، وهو أقصى الإظماء، وكنت بحضرة بعض المجدودين يوماً ممن حكمه زمان السوء فينا، وجار ببسط يده وقبض أيدينا، وأشاع له في عامة الناس وعشرائهم، وأغمارهم وغوغائهم، أنه أوحد دهره، وقريع عصره، علماً وذكاءً، وأدباً ومضاء، فتمثل ببيت البحتري من كلمته السينية التي يصف فيها إيوان كسرى، وهي من جيد شعره وحسنه، وأولها:

صنت نفسي عما يدنس نفسي ... وترفعت عن جدا كل جبس

والبيت الذي تمثل به هذا الرجل على قبح خطئه فيه:

وبعيدٌ ما بين وارد خمسٍ ... عللٍ شربه ووارد سدس

فما رأيت أحداً من حاضري مجلسه يومئذٍ على كثرتهم قد تبين منه إنكار هذا اللفظ ولا لحظ، وعاد بعد بمثل هذا في مجلس آخر، ثم إنني كنت أنا وهو يوماً خاليين، فأنشد هذا البيت غير مرةٍ على الوجه الذي أنكرته، فقلت له: قد سمعتك تنشد هذا البيت غير مرةٍ على ما أنشدته في هذا الوقت، ولست أدري كيف اتفق لك الخطأ فيه مع ظهوره؟ وكيف لم تتأمله فتعرف فساد المعنى الذي إنشادك عبارة عنه؟ قال: فكيف هو؟ فقلت له:

وبعيدٌ ما بين وارد رفهٍ عللٍ شربه ووارد خمس

فقال: لا، وهو على ما رويته، فقلت له: وأي بعد بين الخمس والسدس؟ هو تاليه المتصل به الذي يليه، وبين الرفه وبين الخمس وما دونه بعد ظاهر، وفضل حائل، فلم يبن لي منه رجوع، وقد كان كثيراً، ما يرجع في أشياء كثيرةٍ إلي، ويرجع عنها عند توقيفي إياه وتثبيتي له.

المجلس الخمسون

لا نستعمل على عملنا من طلبه

حدثنا أحمد بن محمد بن المغلس، قال: حدثنا حماد بن الحسن، حدثنا عبد العزيز بن الخطاب، حدثنا مندل، عن أبي إسحاق، عن عبد الله بن أبي بردة، عن أبيه.

قال: قال أبو موسى: " دخلت على رسول الله صلى الله عليه وسلم ومعي رجل، فقال: استعملني، فقال: إنا لا نستعمل على عملنا من

طلبه ولا من حرص عليه " .

شرح السبب في ذلك." (١)

"الأعرابي الذي استحمل ابن الزبير

حدثنا محمد بن القاسم الأنباري، قال: حدثني أبي، قال: حدثني أحمد بن الحارث، قال: قال أبو الحسن، قال أبي: أتى فضالة بن شريك الكاهلي الأسدي – أسد بني خزيمة – عبد الله بن الزبير، فقال له: قد نفدت نفقتي ونقبت راحلتي فاحملني، فقال له: أحضر راحلتك، فأحضرها، فقال له: أقبل بها أدبر بها ففعل، فقال: ارقعها بسبتٍ واخفصها بلهبٍ، وأنجد بها يبرد خفها وسر عليها البردين تصح، فقال ابن فضالة: إنما أتيتك مستحملاً ولم آتك مستوصفاً، لعن الله ناقةً حملتني إليك، فقال ابن الزبير: إن وراكبها، يريد نعم وراكبها، فانصرف ابن فضالة وهو يقول:

أقول لغلمتي شدوا ركابي ... أفارق بطن مكة في سواد

فما لي حين أقطع ذات عرقٍ ... إلى ابن الكاهلية من معاد

سيبعد بيننا نص المطايا ... وتعليق الأداوى والمزاد

وكل معبدٍ قد أعلمته ... مناسمهن طلاع النجاد

أرى الحاجات عند أبي خبيبٍ ... نكدن ولا أمية بالبلاد

من الأعياص أو من آل حربٍ ... أغر كغرة الفرس الجواد

قال: فالكاهلية إحدى جدات ابن الزبير، فقال: علم أنها ألأم جداتي فسبني بها قال القاضي رضي الله عنه: إن في قول ابن الزبير إن وراكبها معناها نعم، وهي لغةٌ مشهورة يمانية، وقد حمل قوم عليها إن في قول الله عز وجل: " إن هذان لساحران " فقالوا: المعنى نعم، وجاء في بعض فصيح الخطب: إن الحمد لله، برفع الحمد، بمعنى نعم الحمد لله، ومن ذلك قول الشاعر:

بكرت علي عواذلي ... يلحونني وألومهنه

ويقلن شيبٌ قد علا ... ك وقد كبرت فقلت إنه

يعني بقوله إنه: نعم، والهاء للسكت والوقف، كقولهم: تعاله، والقول مستقصي على شرحه في إن هذه وفيما أتى من القرآن والتلاوات في قوله: إن هذان في مواضعه من تآليفنا وإملائنا، وقول ابن فضالة في شعره هذا: نص المطايا النص ضربٌ من السير فيه ظهور وارتفاع، ومن هذا إشتق اسم المنصة أع ني الإرتفاع والظهور، وروي عن النبي صلى الله عليه وسلم في قصة ذكرت أنه كان يسير العنق فإذا وجد فجوة نص، ومنه: نصصت الحديث إلى صاحبه أي رفعته إليه، وقال امرؤ القيس:

وجيدٍ كجيد الرئم ليس بفاحشٍ ... إذا هي نصته ولا بمعطل

وقوله: وكل معبد: المعبد المذلل، قال طرفة:

إلى أن تحامتني العشيرة كلها ... وأفردت إفراد البعير المعبد

وأبو خبيب: هو عبد الله بن الزبير، كان يكنى أبا خبيب وأبا بكر. وقال الشاعر فيه، وفي أخيه مصعب:

قدني من نصر الخبيبين قدي ... ليس أميري بالشحيح الملحد

يروي الخبيبين مثنى، يراد هو وأخوه، ويروي الخبيبين على الجمع، من باب الأشاعثة والمسامعة والمهالبة، يراد هو وذووه، وقوله: ولا أمية في البلاد نصب بلا النافية، وإنما تعمل في النكرة دون المعرفة، لأنه أراد: ولا مثل أمية، كما قال الآخر:

---

(١) الجليس الصالح والأنيس الناصح، ص/٢٣٣

لا هيثم ... الليلة للمطي

أي لا مثل هيثم، وقوله: من الأعياص، نسب بني أمي ة مقسوم على الإضافتين الأعياص والعنابس والأعياص أعلاهما.

قال القاضي رحمه الله: ابن الزبير حين ذكر الكاهلية ونسبة ابن فضالة إياه إليها معنى لطيف، وتعريض بسببه أبلغ من التصريح، إذ علم أن الكاهلية ألأم أمهات ابن الزبير فسبه بها، فالسب راجعٌ عليه بأعظم من سبه من هجاه، إذ بنو كاهل رهط ابن فضالة وعصبته.

وقول ابن الزبير: ارقعها بسبت، السبت: جلودٌ يؤتى بها من اليمن تتخذ منها النعال، وهي من جلود البقر، وكانت من ملابس الملوك، وروي أن النبي صلى الله عليه وسلم قال لرجل رآه يمشي في المقبرة لابساً شيئاً منها: يا صاحب السبتين: اخلع سبتيك.

وقال **عنترة يصف رجلاً** بالنبل وتمام الخلق:

بطلٌ كأن ثيابه في سرحةٍ ... يحذى نعال السبت ليس بتوأم

وقوله: اخصفها بهلب: يعني ما أخذ من شعر الذنب، وقوله: وأنجد بها، يريد: أئت بها نجداً: أنجد الرجل إذ أتى نجداً، وأغار إذا أتى الغور، ومن كلام العرب " أنجد من رأى حصناً " أي شارف نجداً، وحصن جبيل، قال الأعشى:

نبي يرى ما لا ترون وذكره ... أغار لعمري في البلاد وأنجدا." (١)

"فما ولدتك مريم أم عيسى ... ولم يكفلك لقمان الحكيم

ولكن قد تضمك أم سوءٍ ... إلى لباتها وأب لئيم

قال: فضحك أبو جعفر، ثم أخرج أبو دلامة خريطةً من خرق فقال: ما هذه؟ قال: يا أمير المؤمنين أجعل فيها ما تحبوني به، فقال: املؤوها له دراهم فوسعت ألفي درهم.

إياس دخل الشام وهو غلام

حدثنا محمد بن الحسن بن زيادٍ المقري قال حدثنا مسبح بن حاتم بالبصرة قال حدثنا عبد الله بن عائشة عن أبيه قال: دخل إياس بن معاوية الشام وهو غلام، فقدم خصماً له إلى قاض لعبد الملك بن مروان، وكان خصمه شيخاً صديقاً للقاضي، فقال له القاضي: يا غلام أما تستحي أن تقدم شيخاً كبيراً؟! قال إياس: الحق أكبر منه، قال له: اسكت، قال له: فمن ينطق بحجتي إذا سكت؟ قال: ما أحسبك تقول حقاً حتى تقوم، قال: أشهد أن لا إله إلا الله، قال: ما أظنك إلا ظالماً، قال: ما على ظن القاضي خرجت من منزلي. فدخل القاضي على عبد الملك فأخبره الخبر فقال له: اقض حاجته واصرفه عن الشام لا يفسد الناس علينا.

كرم إبراهيم بن عاصم العقيلي

حدثنا محمد بن أحمد بن علي الإسكافي حدثني جدي قال وحدثني أبو محلم قال: كان هشام بن عبد الملك ولى سجستان إبراهيم بن عاصم العقيلي، وكان من كرماء الناس، فقال فيه علكم بن مهير العقيلي:

أما قبيحات النساء فإننا ... أبينا، وأما منجبات الكرائم

فيمنعني منهن أن ليس عندنا ... لهن مهور أو يزار ابن عاصم

قال: فحمل إليه من سجستان قبل أن ينزع إليه مائة ألف درهمٍ.

أنواع المفاتيح

حدثنا محمد بن الحسن النقاش قال حدثنا السراج قال حدثنا داود بن رشيد قال حدثنا الوليد بن مسلمٍ قال حدثني خليد بن دعلج عن قتادة قال: مفاتيح البحر السفن، ومفاتيح الأرض الطرق، ومفاتيح السماء الدعاء.

---

(١) الجليس الصالح والأنيس الناصح، ص/٢٤٢

ضوال الكلام وضوال الإبل

حدثنا علي بن سليمان الأخفش قال حدثنا أبو العباس محمد بن يزيد قال، قال بعض الحكماء: ضوال الكلام أحب إلي من ضوال الإبل، قيل له: نحو ماذا؟ قال: نحو قول الشاعر:

وإني لأرجو الله حتى كأنما ... أرى بجميل الظن ما الله صانع

وصف دعوة مظلوم

حدثنا محمد بن يحيى الصولي قال أنشدنا أبو إسحاق إبراهيم بن المدبر قال أنشدني محمد بن عمر الجرجاني قال أنشدني إسحاق بن إبراهيم الموصلي، قال الصولي: وأنشدنا أحمد بن يحيى ولكنه قال: أنشد إسحاق **لأعرابي يصف دعوةً** دعا بها مظلوم:

وساريةٍ لم تسر في الأرض تبتغي محلاً ... ولم يقطع بها البعد قاطع

سرت حيث لم تحد الركاب ولم تنخ ... لوردٍ ولم يقصر لها القيد مانع

تمر مرور الليل والليل ضارب ... بجثمانه فيه سمير وهاجع

إذا وردت لم يردد الله وفدها ... على أهلها والله راء وسامع

تفتح أبواب السموات دونها ... إذا قرع الأبواب منهن قارع

وإني لأرجو الله حتى كأنما ... أرى بجميل الظن ما الله صانع

المؤتمن يتعلم النحو

حدثنا العباس بن العباس بن المغيرة أبو الحسين الجوهري حدثني محمد بن موسى الواسطي الفراقي قال أبو الحسين: الفراقي هذا كان نظير ثعلب، قال حدثني سلمة أو الطوال شك أبو الحسين قال حدثني الفراء أنه دخل على المؤتمن وكان قريش مؤدبه فقال له الفراء: أين بلغ الأمير؟ يعني من العربية فقال: سله، فقال له الفراء: كيف تقول: إن ما ضربت زيد؟ فقال له المؤتمن: إنما ضربت زيد، فقال الفراء: يجمل بالأمير النظر فيها، ولم يقل له أخطأت، فقال: قد أصبت، فقال له الفراء: وأين توجد ما في معنى الذي؟ قال: في كتاب الله تعالى، قال: أين؟ قال: قول الله تعالى: " أو ما ملكت أيمانكم " النساء:٣ معناه الذي ملكت أيمانكم، قال الفراء: فقمت وقد حممت.

قال أبو الحسين: وكان الكسائي يؤدب المؤتمن، فظهر به في كفه بياض، فبلغ ذلك أمه فخشيت أن يؤذيه الكسائي وجيء بقريشٍ يؤدبه. ما ومن." (١)

"قال القاضي: في السلحفاة لغتان سلحفاة وسلحفية. وقوله: جهوة قرد: يريد دبره وما والاه، وكذلك هو لك ذي أربع، وربما استعمل في الناس. وقوله: قشر بصرها فالبصر قشر أعلى كل شيء. وقوله: قاشها أي نزا عليها، والترمز التحرك، والمشائط: الواحد مشياط وهو الذي يسرع إليه السمن، والمباقط المتفرقة، يقال بقط هذا أي فرقه، والعمارط الواحد عمروط وهو الذي لا يرى شيئاً إلا اختلسه وهو اللص، والوأي: الوعد، والترمز: التحرك؛ روي عن أبي حاتم عن أبي عبيدة قال: كان رجل من بني تميم خليعاً يقال له عمير بن مالك فمرض فحضر نساء الحي يعدنه، فأطلن الجلوس فقال:

لقل غناء عن عمير بن مالكٍ ... ترمز أستاه النساء العوائد

فقمن وقلن: لا شفاه الله. وقوله: فاكبأن عبد الملك أي تداخل بعضه في بعض، قال الشاعر.

فلم يكبئنوا إذ رأوني وأقبلت ... علي وجوه كالسيوف تهلل

---

(١) الجليس الصالح والأنيس الناصح، ص/٢٩٧

وقوله: تضاءلت أي تصاغرت، والأقطار: النواحي، وق و له: أجاءك أي اضطرك وأصله من المجيء تقول جاء زيد وأجاءه غيره مثل صار وأصار إليه غيره. ومنه " فأجاءها المخاض إلى جذع النخلة " مريم: ٢٣ كأنه جاء بها إليه. قال القاضي: وفي تفسير ابن دريد غريب هذا الخبر في موضع آخر: المباقط أي المتفرق من الماشية، وهو مما نهى عنه رسول الله صلى الله عليه وسلم في كتابه لأكيدر لا تعد فاردتكم، ولا ترد قاصيتكم، والمشائط: واحدتها مشياط وهي الناقة السريعة السمن، يريد أنه يأخذ المشائط في الصدقة، وهذا مما نهي عنه أيضاً من قوله صلى الله عليه وسلم: لا تأخذوا حزرات أنفس الناس، يريد خيار أموالهم، والعمروط: اللص يقال لص ولص.

ابن الزيات يتفجع على دابة أخذها المعتصم

حدثنا الحسين بن القاسم الكوكبي قال حدثني أبو علي محرز الكاتب قال حدثني سهل بن عبد الكريم قال: كان لمحمد بن عبد الملك دابة أشهب أحم لم ير مثله في الفراهة والوطاء والحسن، فذكر المعتصم يوماً الدواب فقال: أشتهي دابةً في نهاية الوطاء تصلح للسرايا، فقال له أحمد بن خالد خيلويه قد عرفته لك يا أمير المؤمنين على أن لا يعلم صاحبه أني ذكرته لك، قال: لك ستر ذلك، قال: عند كاتبك محمد بن عبد الملك دابة لم ير مثله، فوجه المعتصم فأخذه من محمد، فقال فيه:

قالوا جزعت فقلت إن مصيبتي ... جلت رزيتها وضاق المذهب

كيف العزاء وقد مضى لسبيله ... عنا فودعنا الأحم الأشهب

دب الوشاة فباعدوك وربما ... بعد الفتى وهو الحميم الأقرب

لله يوم غدوت عني ظاعناً ... وسلبت قربك أي علق أسلب

نفسي مقسمة أقام فريقها ... وغدا لطيتها فريق يجنب

الآن إذ كملت أداتك كلها ... ودعا العيون إليك زي معجب

واختير من خير الحدائد خيرها ... لك خالصاً ومن الحي الأغرب

وغدوت طنان اللجام كأنما ... في كل عضو منك صنج يضرب

وكأن سرجك فوق متن غمامةٍ ... وكأنما تحت الغمامة كوكب

ورأى علي بك الصديق مهابة ... وغد ا العدو وصدره يتلهب

أنساك لا برحت إذاً منسيةً ... نفسي ولا زالت بمثلك تنكب

أضمرت عنك اليأس حين رأيتني ... وقوى حبالك من قواي تقضب

ورجعت حين رجعت منك بحسرةٍ ... لله ما صنع الأصم الأشيب

فليعلمن ألا تزال عداوة ... مني مريضة وثأر يطلب

يا صاحبي بمثل ذا من أمره ... صحب الفتى في دهره من يصحب

إن تسعدا فصنيعة مشكورة ... أو تخذلا فعداوة لا تذهب

عوجا نقضي حاجة وتبحثا ... بث الحديث فإنه لك أعجب

لا تشعراه بنا فليس لذي هوى ... شكوى الحزازة عنده مشتعتب

تفسير ألفاظ

يعني بالأصم: أحمد بن خالد خيلوبه.

قال القاضي: **الأحم يصف عينه** بالسواد. وقوله: لا يرأب يعني لا يشعب ويقال لما يرقع به القدح أو غيره من الأواني رؤبة، ويقال للذي

يصلح الفاسد ويرقع الصدع هو يرأب الثأى. ومن ذلك قول الطرماح ابن حكيم:

هل المجد إلا السؤدد المحض والتقى ... ورأب الثأى والصبر عند المواطن." (١)

"حدثنا أبو بكر ابن الأنباري قال حدثنا محمد بن يحيى المروزي قال حدثنا أحمد بن أيوب قال حدثنا إبراهيم بن سعد عن محمد بن إسحاق عن زياد مولى بني هاشم عن محمد بن كعب القرظي قال، قال عتبة بن ربيعة وهو جالس في نادي قريش، ورسول الله صلى الله عليه وسلم منفرد ناحيةً: أريد أن أقوم إلى محمدٍ فأعرض عليه أموراً ليكف عن أمره هذا فأيها شاء أعطيناه إذا رجع لنا عن هذا، فقالوا له: شأنك أبا الوليد، وكان عتبة سيداً حليماً فجاء إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال له: يا ابن أخي إنك منا بحيث قد علمت من السطة في النسب والمكان من العشيرة وانك قد أتيت قومك بما لم يأت أحد قومه بمثله: سفهت أحلامنا وكفرت آباءنا وعبت آلهتنا وفرقت كلمتنا، فإن كان هذا لمالٍ بتغيه جمعنا لك أموالنا حتى تكون أيسرنا، وإن كنت تميل إلى الرئاسة رأسناك علينا ولم نقطع أمراً دونك، وإن كان لرئي من الجن بعتادك أعذرن ا في الجد والاجتهاد حتى ينصرف عنك فإن الرأي يحمل صاحبه على ما لا يصل معه إلى تركه، ورسول الله صلى الله عليه وسلم ساكت يسمع، فلما سكت عتبة قال له رسول الله صلى الله عليه وسلم: اسمع يا أبا الوليد ما أقول: " بسم الله الرحمن الرحيم، حم، تنزيل من الرحمن الرحيم، كتاب فصلت آياته قراناً عربياً لقوم يعلمون، بشيراً ونذيراً فأعرض أكثرهم فهم لا يسمعون " فصلت:١٤ ومضى رسول الله صلى الله عليه وسلم آله في القراءة حتى انتهى إلى السجدة، فسجد وسجد معه المسلمون، وعتبة مصغٍ يستمع وقد اعتمد على يديه من وراء ظهره، فلما قطع رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم القراءة قال له: يا أبا الوليد قد سمعت الذي قرأت عليك فأنت وذاك. فانصرف عتبة إلى قريشٍ في ناديها فقالوا: لقد جاءكم أبو الوليد بغير الوجه الذي مضى به من عندكم. ثم قالوا: ما وراءك يا أبا الوليد؟ فقال: والله لقد سمعت من محمدٍ كلاماً ما سمعت مثله قط، والله ما هو بالشعر ولا السحر ولا الكهانة، فأطيعوني في هذه وأنزلوها بي وخلوا محمداً وشأنه واعتزلوه فو الله ليكونن لما سمعت من قوله نبأ، فإن أصابته العرب كفيتموه بأيدي غيركم، وإن كان ملكاً أو نبياً كنتم أسعد الناس به لأن ملكه ملككم وشرفه شرفكم، فقالوا: هيهات، سحرك محمد يا أبا الوليد، فقال: هذا رأيي لكم فاصنعوا ما شئتم.

الرسول يصف القرآن

حدثنا محمد بن يحيى قال حدثنا محمد وهو ابن سعدان قال حدثنا الحسين بن محمد عن يزيد بن عطاء وحكيم بن نافع عن إبراهيم الهجري عن أبي الأحوص عن عبد الله بن مسعود قال، قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: إن هذا القرآن مأدبة الله فتعلموا من مأدبته ما استطعتم. إن هذا القرآن هو حبل الله، النور المبين والشفاء النافع، عصمة من تمسك به نجا، ولا يعوج فيقوم ولا يزيغ فيستثبت ولا تنقضي عجائبه ولا يخلق عن كثرة الرد، فاتلوه فإن ال له عز وجل يأجركم على تلاوته بكل حرفٍ عشر حسناتٍ. أما إني لا أقول لكم ألم حرف ولا ألفين أحدكم واضعاً إحدى رجليه يدع أن يقرأ سورة البقرة فإن الشيطان وإن أصفر البيوت صفر من كتاب الله.

علي غير مرتاح لوقوع الناس في الأحاديث." (٢)

"ثم كان المزاج ماء سماء ... ليس ما آجن ولا مطروق

فقال: أحسنت يا حماد، يا جارية اسقيه فسقتني شربةً ذهبت بثلث عقلي، ثم قال: أعد، فأعدت فاستخفه الطرب حتى نزل عن فرشه، ثم قال للأخرى: يا جارية اسقيه، فسقتني شربة ذهب ثلثا عقلي، فقلت: إن سقتني الثالثة افتضحت، ثم قال: سل حوائجك كائنةً ما

---

(١) الجليس الصالح وال أ نيس الناصح، ص/٣٤٩

(٢) الجليس الصالح والأنيس الناصح، ص/٣٨٠

كانت، قلت: إحدى الجاريتين قال: هما لك بما عليهما من حلي وحلل، ثم قال للأولى: اسقيه، فسقتني شربة سقطت فلم أعقل حتى أصبحت، فإذا أنا بالجاريتين عند رأس، وإذا خادم تقدم عشرة خدم مع كل واحد بدرة فقال: أمير المؤمنين يقرأ عليك السلام ويقول لك: خذ هذه فانتفع بها في شأنك، فأخذتها والجاريتين وانصرفت.

؟تعليقات وتفسيرات قال القاضي: قد رويت قصة هذا الشعر عن حماد أنها كانت مع الوليد بن يزيد وفيها ما ليس في هذا الخبر، وفي هذا الخبر ما ليس فيها، وجائز أن تكون القصتان جرتا في وقتين فيكونا غير متنافيتين وقد أثبتنا القصة الأخرى في بعض مجالس كتابنا هذا والله أعلم بصواب ذلك.

وقول عدي بن زيد في هذا **الشعر يصف ثنايا** هذه المرأة: ولا هن روق الروق الطوال، يقال ناب أروق وثنية روقاء والجمع روق مثل أحمر وحمراء وحمر، قال الأعشى:

وإذا ما الأكس شبه بالأر ... وق يوم الهيجا وقل البصاق

يقال ناب أكس وثنية كساء، إذا كانا قصيرين، وإنما وصف الحرب بالشدة وان ريق المحارب قد شبهت اسنانه على كسسها بالروق لتجردها وقلة البصاق فيها.

؟النوشجاني يتغاضى للمأمون فلا يرضيه ذلك

حدثنا محمد بن يحيى الصولي قال حدثنا الحسين بن يحيى الكاتب قال حدثني من سمع قحطبة بن حميد بن قحطبة يقول: حضرت المأمون يناظر محمد بن القاسم النوشجاني في شيء ومحمد يغضي له ويصدقه فقال له المأمون: أراك تنقاد لي إلى ما تظن أنه يسرني قبل وجوب الحجة عليك ولو شئت أن أقتسر الأمور بفضل بيانٍ وطول لسان وأبهة الخلافة وسطوة الرياسة لصدقت وان كنت كاذباً، وصوبت وان كنت مخطئاً، وعدلت وإن كنت جائراً، ولكني لا أرضى إلا بإزالة الشبهة وغلبة الحجة، وإن شر الملوك عقلاً وأسخفهم رأياً من رضي بقولهم صدق الأمير.

لا بأس أن يكون الخال أشرف من العم

حدثنا يزداد بن عبد الرحمن قال: حدثنا أبو موسى يعني تينة قال حدثنا القحذمي قال: تزوج قيس بن معد يكرب بنت الحارث بن عمرو من بني آكل المرار فولدت له الأشعث بن قيس ففال أبو هانئ الكندي:

بنات الحارث الملك بن عمروٍ ... تخيرها فتنكح في ذراها

لها الويلات إذا أنكحتموها ... الا طعنت بمديتها حشاها

وقد نبئتها ولدت غلاماً ... فلا عاش الغلام ولا هناها

فأجابه أبو قساس الكندي:

ألا أبلغ لديك أبا هني ... ألا تنهى لسانك عن رداها

فقد طالبت هنداً قبل قيسٍ ... لتنكحها فلم تك من هواها

فطافت في المناهل تبتغيها ... فلاقت منهلاً عذباً شفاها

شديد الساعدين أخا حروبٍ ... إذا ما سِيل منقصة أباها

وما حثت مطيته إليها ... ولا من فوق ذروتها أتاها

قال عيسى قال القحذمي: وآل الأشعث ينشدون هذا الشعر ولا ينكرونه قال: وا لأشراف لا يبالون أن يكون أخوالهم أشرف من أعمامهم.

اللسان في اللغة

قال القاضي: قوله في هذا الشعر: ألا تنهى لسانك عن رداها أنث اللسان، وذكر أهل العلم بالعربية أن العرب تذكر اللسان وتؤنثه وقيل من أنثه أراد به اللغة والرسالة كقول الشاعر:

إني أتتني لسان لا أسر بها ... من علو لا صخب فيها ولا سخر

مقولة لعلي في مفهوم القضاء والقدر

حدثنا الحسين بن أحمد بن محمد الكلبي قال حدثنا محمد بن زكريا الغلابي قال حدثنا العباس بن بكار قال حدثنا أبو بكر الهذلي عن عكرمة قال:." (١)

"حدثنا محمد بن الحسن بن دريد قال أخبرنا عبد الأول بن مزيد السعدي قال حدثني أبو عدنان عن الهيثم بن عدي عن ابن عياش الهمداني قال: كان الشعبي إذا ابتدأ في حديث أحببت أن لا يقطعه من حسنه، قال: فإنه ليتحدث يوماً وعنده خنيس العلاك، قال: فقام خنيس فقال: ما أبغض إلي الفقيه يكون جيد الكلام، فقال الشعبي: من هذا؟ فقالوا: خنيس العلاك، قال: وما خنيس؟ قال: يبيع العلك، فأقبل عليه وقال: ويحك يا خنيس، ما أحوجك إلى محدرج شديد الإحصاد لين المهزة قد أخذ من عجب ذنب عود إلى مغرز عنقه فيوضع منك على مثل ذلك الموضع فتكثر له رقصاتك من غير جذل، قال: ما ذاك؟ قال: شيء لنا فيه أرب ولك فيه أدب.

شرح الغريب

قال القاضي: قوله: محدرج أي سوط محكم جيد الفتل كما قال الشاعر:

أخاف زياداً أن يكون عطاؤه ... أداهيم سوداً أو محدرجةً حمرا

وقوله: شديد الاحصاد أي قد أحكم واشتد، يقال حبل محصد أي موثق. وقول هـ: لين المهزة يصفه بالتثني إذا هز، كما قال **الشاعر يصف رمحاً**:

تقاك بكعب واحد وتلذه ... يداك إذا ما هز بالكف يعسل

وأما قوله: قد أخذ من عجب ذنب عود فإن العود البعير المسن، وعجب الذنب أصله، وهو العصعص، ويقال له القحقح. وروي عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال: يبلى من ابن آدم كل شيء إلا عجب الذنب فإنه منه ركب وبدئ خلقه. وروينا عن الشعبي هذا من طريق آخر أنه قال في صفة السوط: يؤخذ من صليف العنق إلى عجب الذنب، وصليف العنق صفحته، ويقال: عجم الذنب في هذا بالميم، وهذا مما تعاقبت فيه الباء والميم كما قالوا ركمة سوء وركبة، وضربة لازب ولازم، في حروف كثيرة، قال الله تعالى: " إنا خلقناهم من طين لازب " الصافات: ١١ ومن اللازب قول نابغة بني ذبيان:

ولا يحسبون الخير لا شر بعده ... ولا يحسبون الشر ضربة لازب

وقال كثير في الميم: ؟وما ورق الدنيا بباقٍ لأهله وما حدثان الدهر ضربة لا ز م وفي هذا لغة أخرى وهي لاتب بالتاء والباء، وهي لغة في قيس، وأنشد الفراء:

صداع وتوهيم العظام وفترة ... وغثي مع الأحشاء في الجوف لاتب

وأما قوله: من غير جذل فالجذل الفرح، يقال قد جذل الرجل يجذل جذلاً إذا سر وفرح، فأما الجذل بالإسكان فهو العود المنتصب، وفيه لغتان جذل وجذل، قال ذو الرمة:

ترى ذكر الحرباء فيها مصلياً ... على الجذل إلا أنه لا يكبر

إذا حول الظل العشي رأيته ... حنيفاً وفي قرن الضحى يتنصر

والحرباء دابة يقال للأنثى منها أم حبين، وهو يقف على العود مستقبل الشمس يدور معها حيث دارت، وقد اختلف في علة هذا، فقال قائلون: هذه دابة مقرورة تتبع الشمس لتستدفئ بها، وقال آخرون: بل تستضر بالشمس فتتقيه برأسها لأنه أقوى ما فيها، والقول الأول

---

(١) الجليس الصالح والأنيس الناصح، ص/٣٩٠

أشبه القولين بالصواب عندي.

وقوله: لنا فيها أرب أي حاجة، قال ذو الرمة:

والهم عين أثال ما ينازعه ... من نفسه لسواها مورداً أرب

قال ا لقاضي: وإني لأستحسن قول أبي نواس:

كما لا ينقضي الأرب ... كذا لا يفتر الطلب

وهذا من أفصح الكلام وأوضحه وأعذبه، ولله در السابق إلى أصل هذا المعنى، القائل:

تموت مع المرء حاجاته ... وتبقى له حاجة ما بقي

قال القاضي: وقد روينا عن الشعبي من وجه آخر أنه أجاب خنيساً عن قوله: ما هذا؟ بأن قال: بعض الأمر وهذا جواب حسن بليغ مختصر، وإن كان كما أتت به الرواية موقعها من الحسن والبلاغة.

؟المجلس الثاني والثمانون

وفد عند ملك الروم يباحثهم ويريهم صور الأنبياء." (١)

"قال القاضي: قد أتت هذه المرأة بما دلّ على خلوص دينها و صحَّة يقينها، وغضبها لربّها، وغيرتها على أهل ملّتها، وامتعاضها عندما بلغها من انتهاك أعداء الله محارمه التي حرَّمها، واستخفافهم بحدود الإسلام الّتي عظّمها، وقصدت بما أتته من جزّها ذؤابتيها التقرُّب إلى خالقها ورجاء مغفرته لها، والله يحقّق برأفته وسعة رحمته رجاءها، ويغفر لنا ولها، ولم تقصد بما فعلته الأمر الّذي حرّم عليها فيؤثمها، فقد جاء عن النبيّ صلى الله علي وسلم أنّه لعن الغارفة وهي التي تجزُّ ناصيتها عند المصيبة، وإلى الله نرغب في أن يجعلنا ممّن يغضب له ويحام عن دينه ويوالي ويعادي فيه، بتوفيقه.

لم كثر في جنازة الحسن البصري

حدَّثنا محمّد بن القاسم الأنباري قال، حدّثنا محمّد بن أحمد المقدّمي قال، حدثنا زيد بن أخرم قال، حدثنا الأصمعي قال، حدّثنا مبارك بن فضالة عن ثابت البناني قال: انصرفت من جنازة الحسن فقلت لبنتي: والله ما رأيت جنازةً قطُّ اجتمع فيها من الناس مثل ما اجتمع فيها، وإن كان الحسن لأهلاً لذلك، فقالت لي: يا أبة ما ذاك إلاّ لستر الله عليه، فصغرت واللّه نفسي.

سليمان والمارد

حدثنا عبيد الله بن محمّد بن جعفر الأزدي قال، حدّثنا أبو بكر بن أبي الدنيا قال، حدثنا المفضّل بن غسّان قال، حدّثنا وهب بن جرير قال، حدّثني أبي قال: سمعت عبد الله بن عبيد بن عمير قال: بعث سليمان بن داود إلى ماردٍ من مردة الجنّ كان في البحر فأتي به، فلمّا كان عند باب داره أخذ عوداً فشبره بذراعه ثم رمى به من وراء الحائط، فقال سليمان: ما هذا؟ فأخبر بالّذي صنع المارد، فقال: تدرون ما أراد؟ قالوا: لا، قال: فإنّه يقول اصنع ما شئت فإنّما تصير إلى مثل هذا من الأرض.

عهد أبي بكر إلى عمر

حدَّثنا أحمد بن العبّاس العسكري قال، حدَّثنا عبد الله بن أبي سعد قال، حدَّثنا أبو إبراهيم إسحاق بن ابر ا هيم بن أبي بن سالم بن عبد الله بن عمر بن الخطّاب قال: سمعت جدّي أبا بكر بن سالم قال: لمَّا حضر أبا بكر رضي الله عنه الموت أوصى: بسم الله الرحمن الرحيم، هذا عهد أبي بكر الصدّيق عند آخر عهده بالدنيا خارجاً منها، وأوّل عهده بالآخرة داخلاً فيها، حيث يؤمن الكافر ويتّقي الفاجر ويصدق الكاذب، أنّي استخلفت من بعدي عمر بن الخطّاب فإن قصد وعدل فذلك ظنّي به، وإن جار وبدَّل فالخير أردت، ولا أعلم

---

(١) الجليس الصالح والأنيس الناصح، ص/٤٠٠

الغيب، وسيعلم الّذين ظلموا أيَّ منقلب ينقلبون. ثم بعث إلى عمر فدعاه فقال: يا عمر أبغضك مبغضٌ وأحبَّك محبّ، وقدماً يبغض الخير ويحبُّ الشرّ، قال: فلا حاجة لي فيها، قال: ولكن لها بك حاجة، قد رأيت رسول الله صلى الله عليه وسلم وصحبته ورأيت أثرته أنفسنا على نفسه حتى إن كنّا لنهدي لأهله فضل ما يأتينا منه، ورأيتني وصحبتني فإنّما اتبعت أثر من كان قبلي، والله ما نمت فحلمت، ولا شبهت فتوهَّم ت، وإنّي لعلى طريقي ما زغت. تعلَّم يا عمر أنّ الله تعالى حقّاً في اللّيل لا يقبله في النهار، وحقاً في النهار لا يقبله في الليل، وإنّما ثقلت موازين من ثقلت موازينه يوم القيامة باتباعهم الحق، وحق لميزان أن يثقل لا يكون فيه إلاّ الحق، وإنما خفت موازين من خفَّت موازينه يوم القيامة باتباعهم الباطل، وحقّ لميزان أن يخف لا يكون فيه إلاّ الباطل. إن أوّل من أحذرك نفسك وأحذّرك النّاس فإنّهم قد طمحت أبصارهم وانتفجت أجوافهم، وإن لهم لحيزة عن زلَّة تكون، فإيّاك أن تكونه فإنّهم لن يزالوا خائفين لك فرقين منك ما خفت من الله وفرقته، وهذه وصيّتي، وأقرأ عليك السَّلام.

قال القاضي: لقد أحسن الصدّيق رضوان الله عليه الوصيّة ومحض النصيحة، وبالغ في الاجتهاد للأمّة، وأنذر بما هو كائنٌ بعده، فوجد على ما قال، وحذر ممّا يوتغ الدين ويقدح في سياسة أمير المسلمين، بأوجز قول وأفصحه، وأحسن بي ا ن وأوضحه، وأوصى لعمر، وكان ولله كافياً أميناً شحيحاً على دينه ضنيناً، فصدَّق ظنَّه به وحقَّق تأميله وتقديره فيه، فانقادت الأمور إليه، واستقامت أحوال الأمّة على يديه، وعدَّلت الشدّة واللّين في رعاياه، وعدل في أحكامه وقضاياه، والله يشكر له حسن سيرته، ويجزل ثوابه على العدل في بريّته، إنّه وليُّ المؤمنين ومفيض إحسانه على المحسنين.

كيف يصف أبو بكر نفسه بالصدّيق." (١)

"فإن قال لنا قائل: ما وجه وصف أبي بكر نفسه في هذا الخبر بأنّه الصدّيق، وكيف استجاز إطلاق هذا النّعت على نفسه، وفيه تزكيةٌ وتعظيم لا يصف الألباء بها أنفسهم، وإن كانت ثابتةً فيهم وكان النّاس يضيفونها إليهم ويثنون بها عليهم، قيل له: في هذا وجهان، أحدهما أن يكون الكاتب أثبته من قبل نفسه ولم يكن من أبي بكر رضوان الله عليه ذكرٌ له، كما يملُّ المملُّ شيئاً على غيره فيجري فيه ذكره فيصله الكاتب بتقريظه والدعاء له، والوجه الثاني أن يكون أبو بكر استجاز هذا لأنّه قد اشتهر به واستفاض إلحاقه بتسميته، ألا ترى إلى قول الشاعر يعنيه:

سمّيت صدّيقاً وكلّ مهاجر ... سواك يسمَّى باسمه غير منكر

وقوله في الخبر: " ما نمت فحلمت " فإنّه يقال: حلم في نومه، كما قال الشاعر:

حلمت بكم في نومتي فغضبتم ... ولا ذنب لي أن كنت في النوم أحلم

وحلم عن خصمه كما قال الآخر:

حلمت عن السفيه فظنَّ أنّي ... عييت عن الجواب وما عييت

وحلم الاديم إذا فسد، كما قال الآخر:

فإنّك والكتاب إلى عليٍّ ... كدابغةٍ وقد حلم الأديم

دخول عبد الملك بن صالح على جعفر بن يحيى

في مجلس منادمة

حدَّثنا أبو عبد الله الحسين بن القاسم الكوكبي قال، حدّثنا العبّاس بن الفضل الربعي قال، حدّثنا إسحاق الموصلي قال: كان جعفر بن يحيى يقول لإخوانه: لا يشغلني عنكم إلاّ ما يشغلني عن نفسي، فإذا تخلَّيت من الخدمة فإليكم راجع، فإنَّ السّلطان لا يبقى لي، وأنتم

(١) الجليس الصالح والأنيس الناصح، ص/٤١٥

تبقون لي ما بقيت لكم. تعالوا نتفرّج يومنا هذا، فنتضمّخ بالخلوق، ونلبس ثياب الحرير، ونفعل ونفعل. فأجابه إخوانه وصنعوا ما صنع، وتقدَّم إلى حاجبه في حفظ الباب إلاّ من عبد الملك بن بجران كاتبه، فوقع في أذن الحاجب عبد الملك.

وبلغ عبد الملك بن صالح مقام جعفر في منزله، فركب فوجد الحاجب عبد الملك قد حضر، فقال: يؤذن له وهو يظنّه ابن بجران، فدخل عبد المل ك في سواده ورصافيته، فلمّا رآه جعفر اسودَّ وجهه، وكان عبد الملك لا يشرب النبيذ، وهو كان سبب موجدة الرشيد عليه. فوقف عبد الملك ودعا غلامه فناوله قلنسوته وسواده وقال: افعلوا بنا ما فعلتم بأنفسكم، ففعل ودعا برطلٍ فشرب وقال: جعلني الله فداك، والله ما شربته قبل اليوم فإن رأيت أن تأمر بالتخفيف لي، فدعا برطليّة فوضعت بين يديه، وجعل كلّ ما فعل من ذلك شيئاً سرّي عن جعفر، فلمَّا أراد الانصراف قال له جعفر: سل حاجتك مما تحيط به مقدرتي مكافأةً لما صنعت. قال: إنّ في قلب أمير المؤمنين هنةً فتسأله الرضى عنّي رضى صرفاً، قال: قد رضي عنك، قال: عليَّ أربعة آلاف ألف درهم ديناً فيقضيها عنّي، قال: والله إنّها عندي لحاضرة ولكن تقضى من مال أمير المؤمنين فإنّه أنبل لك وأحبُّ إليك، قال: وإبراهيم ابني أحبُّ أن أشدَّ ظهره بصهرٍ من أولاد الخلافة، قال: قد زوَّجه أمير المؤمنين ابنته العال ية، قال: وأحبّ أن يخفق اللواء على رأسه، قال: قد ولاَّه أمير المؤمنين بلاد مصر.

وانصرف عبد الملك ونحن نتعجَّب من إقدام جعفر على قضاء حوائجه من غير استئذان، وقلنا: لعلّه يجاب إلى ما سأل فكيف بالتزويج؟ فلمّا كان من الغد وقفنا بباب الرشيد، ودخل جعفر فلم يلبث أن دعا بأبي يوسف القاضي ومحمّد بن الحسن وإبراهيم بن عبد الملك، فخرج إبراهيم وقد خلع عليه وعقد له وزوِّج وحملت البدر إلى منزل عبد الملك، وخرج جعفر فأشار إلينا باتباعه ثم قال لنا: تعلَّقت قلوبكم بأوّل أمر عبد الملك فأحببتم علم آخره، إنّي لما دخلت على أمير المؤمنين سألني عن خبري فأخبرته حتّى انتهيت إلى خبر عبد الملك فجعل يقول: أحسن والله، أحسن والله، فقال: هذا ما صنع فماذا صنعت أنت به؟ فأخبرته أنّي حكّمته فاحتكم، فضمنت له قضاء حوائجه، فقال: أحسنت ودعا بما رأيتم حتّى استتمّ له كلُّ ما سأل.

المجلس الخامس والثمان و ن

الرسول يتجر لخديجة." (١)

"على أحوذيّين آستقلّت ركابها ... فما هي إلاّ لمحةٌ فتغيب

وقد يقال في الناب ناجذة. وقول بني شمر " الجلوس على الخسف " معناه الهوان والمذلة، وفيه لغتان: الخسف والخسف، قال **الراجز يصف النبيّ** صلى الله عليه وسلم: " إن سيم خسفاً وجهه تربَّدا " في إعراب هذا البيت وجهان: أحدهما أن يكون سيم فعلاً فارغاً لقوله وجهه، ووجهه مرفوع لأنّه لم يسمَّ فاعله، والتقدير فيه إنّ سيم وجهه خسفاً، وهذا من الباب الّذي يقال فيه فعلت هذا لوجهك أي لك، والوجه الثاني أن يكون في سيم ضمير هو اسمٌ للنبيّ صلى الله عليه وسلّم أي سيم بمعنى إن سيم رسول الله صلى الله عليه وسلّم خسفاً، وقوله تربّدا ابتداء، وخبر جملته جواب الشرط " وهو إن سيم " . كأنّه قال إن سيم رسول الله صلى الله عليه وسلّم خسفاً تربَّد وجهه أي تنكّر، وأبى أنفاً وحميّة وغضباً. وقول شمر: " الآن أسمحت للموت قرونتي " أي طابت به نفسي واستسهلته، يقال: سمحت بالشيء وأسمحت قال ابن مقبل:

هل القلب عن دهماء سال فمسمح ... وتاركه منها الخيال المبرّح

وقوله " قرونتي " : القرونة: النفس، وقوله " فلترشف المنايا " أي تمتصّ. وقوله " ما أسأر الدهر من جناني " ما أبقى من قلبي، والسؤر البقية من كلّ شيء، من ذلك قول الأعشى:

بانت وقد أسارت في النفس حاجتها ... بعد ائتلافٍ، وخير الودِّ ما نفعا

---

(١) الجليس الصالح والأنيس الناصح، ص/٤١٦

لماذا سوِّد الأحنف

حدّثنا الحسين بن القاسم الكوكبي قال، حدَّثنا محمد بن زكريا، الغلابي قال: حدثنا العبّاس بن بكّار قال: حدّثنا شبيب بن شيبة عن خالد بن صفوان انّه كان بالرصافة عند هشام بن عبد الملك. فقدم العبّاس بن الوليد بن عبد الملك فغشيه الناس، فكان خالد في من أتاه، وكان العباس يصوم الاثنين والخميس؛ قال خالد: فدخلت عليه في يوم خميسٍ فقال: يا ابن الأهتم، خبّرني عن تسويدكم الأحنف وانقيادكم له، وكنتم حيّاً لم تملكوا في جاه ليّةٍ قط. فقلت: إن شئت أخبرتك عنه بخصلة لها سوِّد، وإن شئت بثنتين، وإن شئت بثلاث، وإن شئت حدّثتك بقية عشيّتك حتّى تنقضني ولم تشعر بصومك. قال: هات الأولى فإن اكتفينا وإلاّ سألناك. قال: فقلت: كان أعظم من رأينا وسمعنا – ثم أدركني ذهني فقلت: غير الخلفاء – سلطاناً على نفسه فيما أراد حملها عليه وكفهَّا عنه. قال: لقد ذكرتها نجلاء كافيةً، فما الثانية؟ قلت: قد يكون الرّجل عظيم السلطان على نفسه ولا يكون بصيراً بالمحاسن والمساوىء ولم يُرَ ولم يسمع بأحدٍ كان أبصر بالمحاسن والمساوىء منه، فلا يحمل السلطنة إلاّ على حسن، ولا يكفّها إلاّ عن قبيح. قال:قد جئت بصلةٍ للأولى لا تصلح إلاّ بها، فما الثّالثة؟ قلت: قد يكون الرجل عظيم السلطان على نفسه بصيراً بالمحاسن والمساوىء ولا يكون حظيظاً، فلا يفشو ذلك له في النّاس ولا يذكر به فيكون عند النّاس مشهورا. قال: وأبيك لقد جئت بصلة الأو ليتن فما بقية ما يقطع عني العشي قلت: أيّامه السالفة قال: وما أيامه السالفة؟ قلت: يوم فتح خراسان، اجتمعت له جموع الأعاجم بمرو الّروذ فجاءه ما لا قبل له به، وهو في منزل مضيعةٍ، وقد بلغ الأمر به فصلَّى عشاء الآخرة ودعا ربَّه وتضرَّع إليه أن يوفّقه، ثمّ خرج يمشي في العسكر مشي المكروب يتسمَّع ما يقول النّاس، فمرّ بعبدٍ يعجن وهو يقول لصاحبه: العجب لأميرنا يقيم بالمسلمين في منزل مضيعةً وقد جاءه العدوُّ من وجوه، وقد أطافوا بالمسلمين من نواحيهم ثمّ اتّخذوهم أعراضاً وله متحوَّل. فجعل الأحنف يقول: اللهمَّ وفّق، اللهمَّ وفقّ، اللّهم سدِّد. فقال صاحب العبد للعبد: فما الحيلة؟ قال: أن ينادي الساعة بالرحيل، فإنما بينه وبين الغيضة فرسخ، فيجعلها خلف ظهره فيمنعه الله بها، فإذا امتنع ظهره بعث بمجنَّبته اليمنى واليسرى فيمنع الله بهما ناحيته ويلقى عدوَّه من جانب واحد.فخرَّ الأحن ف ساجداً، ثم نادى بالرحيل مكانه، فارتحل المسلمون مكبّين على رايتهم حتى الغيضة، فنزل في قبلها واصبح فأتاه العدوّ، فلم يجدوا إليه سبيلاً إلاّ من وجهٍ واحد، وضربوا بطبولٍ أربعةٍ، فركب الأحنف وأخذ الراية وحمل بنفسه على طبلٍ ففتقه وقتل صاحبه وهو يقول:

إنّ على كلِّ رئيسٍ حقّا ... أن يخضب الصَّعدة أو تندقّا." (١)

"حدثنا عبيد الله بن مسلم العبدي قال، حدثنا العباس بن الفضل الهاشمي قال، حدثني أبو بكر الحسن بن علي قال، حدثنا أبو عبد الله وزعم أن رجل من أهل الجبل، قال: حدثني أبي قال: سمعت أبا ربيعة النحوي يقول: كانت العرب تقول: من لم يكن عقله أكمل ما فيه كان هلاكه بأكمل ما فيه. قال أبو عبد الله قال أبي : فحدثت بهذا الحديث الأصمعيَّ فقال: إن هذا لحسن وعندي آخر يشبهه: كانت العرب تقول: من كانت فيه خصلة هي أكمل من عقله فالحري أن تكون سبب منيته. قال أبو عبد الله قال أبي فحدثت بهذين الحديثين أبا عبيدة فقال: هذان حسنان وعندي آخر يشبههما: كانت العرب تقول: من لم يكن أغلب خصال الخير عليه عقله كان أغلب في خصال الخير عليه حتفه. قال أبو عبد الله قال أبي: فحدثت بهذه الأحاديث أبا دلف فقال: هذه حسان، وعندي آخر أحسن منها: كانت العرب تقول: كل شيء إذا كثر رخص إلا العقل فإنه إذا كثر غلا.

أعرابي يصف امرأة جميلة

حدثنا أحمد بن محمد بن أبي شيبة قال، حدثني إبراهيم بن محمد بن حيان قال، حدثنا أبو حام السجستاني عن أبي عبد الرحمن العتبي قال: كان أعرابي يشبب بامرأة، فقيل له: صفها، فقال: كان والله وجهها السقم لمن رآها، ولفظها البرء لمن ناجاها، وكانت في

(١) الجليس الصالح والأنيس الناصح، ص/٤٣٤

القرب أبطن من الحشا، وفي النأي ابعد من السما، ولقد كنت آتيها في أهلها فيتجهَّمني لسانها ويمنيني طرفها، فتعتريني لذلك فترة فتذكرني الصبا وهوى يهتك مني ستر الحيا.

أبيات فيها بعض معنى الخبر السابق

قال القاضي: وقد أنشدت ثلاثة أبياتٍ البيت الثالث يضارع بعض ما أتت به ألفاظ هذا الخبر وهي:

وتنال إن نظرت بلحظتها ... ما لا ينال بحدِّه النصل

وإذا نظرت إلى محاسنها ... فكلِّ موضع نظرةٍ قتل

ولقلبها حلمٌ تصدُّ به ... عن ذي الهوى ولطرفها جهل

وما أتى من هذا الضرب كثير، وقد أتينا منه في أوائل مجالسنا هذه ورسمنا من منظومه لن ا ولغيرنا.

ما قاله بزرجمهر قبيل موته

حدثنا الحسن بن أحمد الكلبي قال، حدثنا الغلابي قال، حدثنا محمد بن عبد الله قال، حدثني علي بن محمد قال، قال أنو شروان لبزرجمهر لما أراد قتله: إني قاتلك فتكلم بشيء تذكر به، فقال: أيها الملك إن الدنيا حديث حسن وقبيح، فإن استطعت أن تكون حديثاً حسناً فكنه. قال أبو عبد الله: فذكر هذا الكلام لابن عائشة فقال: صدق والله، وهو من قول الله عز وجل: " وأجعل لي لسان صدقٍ في الآخرين " " الشعراء: ٨٤ " وأنشد ابن عائشة:

ألم تر أنَّ تخلد بعدهم ... أحاديثهم والمرء ليس بخالد

وأنشد أيضاً:

وإذا الفتى لاقى الحمام رأيته ... لولا الثناء كأنه لم يولد

المجلس الثّامن والتسعون

حديث أبي مطر عن علي وهو يتجول في الأسواق

حدثنا أحمد بن محمد بن سعيد الهمذاني قال، حدثنا جعفر بن عبد الله المحمدي قال، حدثنا عمر بن محمد بن عمر بن علي بن الحسين قال، سمعت يحيى بن عبد الله بن الحسين يقول، سمعت جعفر بن محمد يقول: قدم شيخٌ من أهل البصرة يقال له أبو مطر، فقيل لي: إنه يروي حديثاً عن أمير المؤمنين أنت؟ فقلت: أنا جعفر بن محمد بن علي بن الحسين. فأخذني فضمني إليه وبكى ثم قال: نعم قدمت الكوفة وليس لي بها معرفة فكنت آوي إلى المسجد بالليل، وكان المسجد عمارته بالليل كعمارته بالنهار من بين مصلٍّ أو ذاكر فقه أو متعبد. فدخلت السوق وأنا غلامٌ ذيَّالٌ صاحب سكينيّة، فإذا رجلٌ من خلفي يقول: ارفع أزارك فإنه أنقى لثوبك وأتقى لربك، وخذ من شعرك إن كنت مسلماً. فالتفتُّ فإذا رجلٌ أصلع ضخم البطن مؤتزرٌ أسفل من ثدييه، عليه رداؤه وفي يده مخفقة. فقلت: من هذا؟ قالوا: أمير المؤمنين.." (١)

"وقد كانت للسوسي وقفات شعرية مع موضوع آخر من الشعر فيه طرافة وإبداع وفي عمقه معان إنسانية يكتشفها المتأمل ترتبط بحياته وتبرز مواقفه ومنهجه في التفكير ، ولعل القصيدة التي ندرسها اليوم من هذا النمط الذي نجد منه نماذج كثيرة في الشعر العربي قديمه وحديثه يدرجه المؤرخون للأدب في شعر الظرف والمداعبة ذلك هو الشعر الذي يتناول أنماط **الأطعمة واصفا بين** مدح وهجاء ، وقد حفلت به كتب التراث خاصة الجمهرات الأدبية مثل يتيمة الدهر للثعالبي ومروج الذهب للمسعودي والأغاني لأبي الفرج والعقد الفريد ونفح الطيب ...وغيرها ومن نماذج هذا الشعر قول السريّ الرفاء يداعب أحد أصدقائه ويصف جام فالوذج :

---

(١) الجليس الصالح والأنيس الناصح، ص/٤٧٢

إذا شئت أن تجتاح حقا بباطل

وتغرق خصما كان غير غريق

فسائل أبا بكر تجد منه سالكا

إلى ظلمات الظلم كل طريق

ولاطفه بالشهد المخلق وجهه

وإن كان بالألطاف غير حقيق

بأحمر مبيضِّ الزجاج كأنه

رداء عروس مشرب بخلوق

له في الحشا برد الوصال وطيبه

وإن كان يلقاه بلون حريق

كأن بياض اللوز في جنباته

كواكب لاحت في سماء عقيق([٩])

وقد أدرج السوسي في المعسول بعض مقطعات من هذا النوع منها قطعة في وصف "أملو"([١٠]) نصها :

أملوا علينا من حديث " أملو"

إن حديث " أملو " لا يمل

تمزجه بالعسل المصفى

مع سفنج في الخوان صفا

تأخذ من هذا وذاك أخذه

طيبة تأتى بكل لذّه

ومن أتى إلغ ولم يتلعِ

من هذه الأكلة لم يستمتعِ([١١])." (١)

"نظم السوسي قصيدة في سبعين بيتا وصف فيها العصيدة وصفا مطولا ملما بطريقة **أكلها واصفا ذلك** كله وصفا أدبيا ممتعا ، وقد نشر القصيدة كاملة في الجزء الأول من المعسول باعتبارها من أطعمة الإلغيين ([٢٥])،وهناك خلاف بسيط بين قصيدة المعسول والقصيدة المتضمنة في الشرح الذي بين أيدينا ،وذلك ناتج عن إقدام السوسي على تنقيحها عندما عزم على نشرها، قال في المطلع :

لمن جفنة قد أقبلت تتألق

تلوح بلألاء العصيدة يبرق

مسنمة حتى كأن سنامها

شماريخ طود لم يكد يتسلق

وقد فغمت منها الخياشيم نكهة

تطيب بها كل النواحي وتعبق

أهذا أريج المسك أن نفح روضه

أزاهيرها تحت الصبا تتفتق

وعهدي بأنفي ليس يغلط شمّه

فيا طالما شم البعيد فيصدق

ألم ترها كالثغر أشنب باسما

متى جال فيها غرثان يشهق

لها قمة في وسطها حوض زبدة

(كجابية الشيخ العراقي تفهق)([٢٦])

---

(١) الثريدة المناغية للعصيدة "، ص/٤

ثم وصف تشوف نفسه إليها ورجاءه أن يكون من تحط أمامه ليشبع منها نهمته، فقال :

فيا ليث شعري من تحط أمامه

فيوضع في الأطراف منها ويعنق

ويخبط فيها باليدين كأنما

تخبّطه وسط الدجنة أولق

يشن عليها غارة مشمعلة

بلقم أكول آمن ليس يرهق

فيأتي على تلك العصيدة كلها

إذ الجفنة الغراء جرداء سملق([٢٧])

وبعد أن وضع الصحن بين يديه يقبل الشاعر على وصف إقباله عليه وإعداد نفسه لتناول محتواه ، فقال :

دلفت إليها والعيون كأنها

نطاق حوالي ركبتي تحملق

حللت لها طوقي وزحزحت معطفي

وألقيت عني ما به أتمنطق

فأغسل حتى مرفقي فربما

ستعمل أيضا معصماي ومرفق." (١)

"وهل فاز في أشغاله غير حازم

---

(١) الثريدة المناغية للعصيدة "، ص/٩

يؤيده عزم إذا هم يصدق

وهل فاز باللذات إلا الذي إذا

تأتت له اللذات يفري ويخلق

وأدني إلي القعب يطفح رائبا

كغِرب مليء ماؤه يتدفق

وللمخض فيه نضرة وتلألؤ

كعضب على متنه لمع ورونق

وما أثرت فيه الوطاب ولا دنا

إلى أريه المبيض أرعن يمذق

ولا مخضته العانسات وقد بدا

لشامات زبد من عليه ترقرق

وتعلوه أمثال القباب سميكة

زجاجية لماعة تتألق

فآخذ منه حسوة بعد حسوة

كم يحتسي الفحل الذي يترمق([٢٨])

ويستمر السوسي على هذا النحو واصفا تناول العصيدة وصفا دقيقا مفصلا فيه من المغالاة ما يستطيبه الأدباء ، مثل قوله ([٢٩]) :

وإني في أمثال هذا لباذل

جهود مجد في المهمات يصدق

فأجدح ما في حفرتي جدح عازم

وسبابتي في جانب الحوض تبثق

إلى أن يرى والزُبد يكسوه زرقة

كما بان طرف واسع الجفن أزرق

إذن يبتدي التجديف والكف ترتقي

وتهوي كخطف البرق في الجو يبرق

وقد رصصت فيها الأنامل كلها

فعادت كسطل ليس فيها تشقق

أمططها وأوسعها وهل

يبلغك السؤل الإناء المضيّق ؟

فتأتي وتمضي كالدلاء تواليا

وللسيل في وسط اللهاة تدفق

وللشدق صوت كلما صب وسطه

كما يجد المخنوق روحا فيصعق

فأبقى ولاء هكذا وأناملي

بمنحدر حينا وحينا تسلق

وما فتئت جدحا وحملا كأنها

عفاريت تزجي حملها وتخندق

وبطني ينادي هل هناك بقيّة

فما من معيّ منّي بذلك ضيق." (١)

"القمة: أعلى الرأس وأعلى كل شيء، جمعها قمم كسدرة وسدر والشطر الثاني مضمن وهو من قافية الأعشى المشهورة وأوله :"نفى الذم عن آل المحلق جفنة ". **يصف آل** المحلق ويمدح المحلق بضم الميم وفتح اللام وهو رجل من العرب أكرم الأعْشى فأصبح في عكاظ يشيد بمدحه في تلك القصيدة. والجابية حوض الماء ،والشيخ العراقي هو الرجل المسن من أهل العراق ،ولم يكن من أهل بادية العرب فإذا ساقه القدر إلى البادية وأراد أن يسقي إبله في الجوابي التي توجد عادة إزاء آبار البادية ، ينزع من البير بدلوه ويصب في الجابية، ولكنه لعدم مزاولته مثل ذلك في العراق الذي كان من أكثر البلاد ماءً ،تسقيه دجلة والفرات لا يدري المقدار الذي يملأ الجابية فلا يزال يصب فيها حتى يسيل الماء من جوانب الجابية . وفهق الإناء كفرح فهْقا وفهَقا امتلأ ويروى بيت الأعشى أيضا:"كجابية السيح العراقي تفهق". بلفظ السيح بالسين والحاء ل ا بالشين والخاء، والسيح الماء الجاري الظاهر ساح الماء يسيح جرى فيكون المعنى على هذا كجابية السيل العراقي الذي يتدفق على وجه الأرض من دجلة والفرات .

﴿المعنى﴾ إن لتلك الجفنة المكللة بالعصيدة رأسا مشرفا عاليا ،يتوسطه من الزبدة المذابة حوض متسع يتدفق من جوانبه .وقد كانت العرب تعرف مثل هذه الحياض في أواسط الجفان كما ذكروه عن جفنة عبد الله بن جُدْعان ويقولون إن إنسانا غرق في حوضها .ثم قال:

فيا ليت شعري من تحط أمامه

فيوضع في الأطراف منها ويعنق

أوضعت الناقة ووضعت في سيرها: أسرعت والعنق بفتحتين : سير مسبطر للإبل ولكل دابة والإعناق الإسراع ومنه الحديث:"المؤذنون أطول إعناقا يوم القيامة" بكسر الهمز على ما في رواية. والمشهور فتحها جمع عُنُق.." (٢)

"فجرد السلطان للقائه الحسين بن حمدان التغلبي، فلقيه بالموضع المعروف بخندف من أعمال دمشق.
فجرت بينهما وقعة تكافآ فيها، ثم كانت للحسين عليهم، فانكشف القرمطي منهزمها في البرية، وذلك في شعبان من هذه السنة، وفي ذلك يقول بعض بني كلاب:
لولا حسين يوم وادي خندف ... وخيله ورجله لم تشتف
نفس أمير المؤمنين المكتفي
في كلمة له **طويلة يصف صاحب** هذه الوقعة، وما كان فيها، وأفعال القرامطة بالشأم وسار القرمطي إلى هيت، فقتل من أهلها وضربها بالنار، وارتحل عنها متوجهاً إلى ناحية البر.
وأنفذ المكتفي عدة قواد لطلبه منهم محمد بن إسحاق بن كنداجيق، ومؤنس الخازن المعروف بالفحل، وغيرهما، فاختلفت كلمة من كان معه من الكلبيين وخافوا الفناء لإحاطة العسكر بهم.

---

(١) الثريدة المناغية للعصيدة "، ص/١٠

(٢) الثريدة المناغية للعصيدة "، ص/٢٩

فقتله بعضهم غيلة ودفن ليلاً، وتفرق من كان معه، وصار بعض زعماء كلاب ويكنى أبا الذئب برأس القرمطي وكيفه، إلى محمد بن إسحاق بن كنداجيق فأنفذه بما معه إلى الحضرة، وأظهر الرأس بها يوم الأربعاء لخمس خلون من شوال من هذه السنة.

وكان خروج ذكرويه بن مهرويه في الكلبيين، وغيرهم في هذه السنة أيضاً، وهي سنة ٢٩٣.

وكان من أهل الموضع المعروف بالصوأر على أربعة أميال من القادسية عرضاً في البر.

وقيل إنه أبو من قدمنا ذكره من القرامطة الناجمين بالشأم، وقيل كان قبل خروج عبدان صاحب دعوة القرامطة بسواد الكوفة، وصار إلى مصلى الكوفة في يوم النحر من هذه السنة.

وعليها إسحاق بن إبراهين وإسحاقبن عمران، فقتل من أصحاب السلطان وغيرهم جماعة، وأثاب أصحاب السلطان والرعية فكشفوهم، واستمد إسحاق ابن عمران السلطان، فسار إلى الكوفة رائق المعتضدي، ومعه بشر الأفشيني وجنى الصفواني الخادمان فلقوه بالقرب من الصوأر، فكانت عليهم، وأتى على أكثر الجيش، وذلك في آخر ذي الحجة من هذه السنة.

وتلقى الحاج مرجعهم، فكان أول من لقي منهم قافلة الخراسان ية، وكانت عظيمة بالمنزل المعروف بواقصة، فأتى عليهم.

ثم سار إلى المنزل الثاني من هذا المنزل، وهو المنزل المعروف بالعقبة، فأوقع بقافلة السلطان، وعليها مبارك القمي وأبو العشائر أحمد بن نصر العقيلي، وقد كان ولي الثغور الشأمية، فقتلهما وسائر من كان معهما من الأولياء والرعية، ثم لقي قافلة السلطان الثالثة التي فيها الشمسية في الموضع المعروف بالطليح من الهبير، وذلك بين الثعلبية والشقوق في الرمل، فأتى على من كان فيها من الأمراء كنفيس المولدي وأحمد بن سيما وغيرهما من القواد والأولياء وسائر أصناف الناس من سائر الأمصار.

وكان عدة من قتل في هذه القافلة الأخيرة أكثر من خمسين ألفاً دون من قتل قبلها من أهل القوافل.

وسار وصيف بن صوارتكين الخزري، والقاسم بن سيما عن القادسية، لطلبه في جيش كثيف من بني شيبان، وغيرهم من الأولياء. فالتقوا بين الكوفة والبصرة على الماء المعروف باوم، يوم الأحد لست ليال بقين من شهر ربيع الأول سنة ٢٩٤ فاقتتلوا قتالاً شديداً، فهزم أصحاب ذكرويه، وأخذهم السيف وأسر وبه ضربات، فمات من الغد، وأدخل إلى مدينة السلام ميتاً، قد شد على جمل، ومن أسر معه من أصحابه، ورؤوس من قتل منهم يوم الاثنين، لتسع خلون من شهر ربيع الأول من هذه السنة.

ذكر خلافة المقتدر

وبويع المقتدر جعفر بن أحمد المعتضد، ويكنى أبا الفضل، وقيل إن اسمه إسحاق، وإنه إنما اشتهر بجعفر لشبهه بالمتوكل، وأمه أم ولد رومية، تسمى شغب – يوم الأحد لثلاث عشرة ليلة خلت من ذي القعدة سنة ٢٩٥ ولأربعة أشهر من خلافته أجمع جماعة من قواده وكتابه، فيهم الحسين بن حمدان بن حمدون التغلبي ووصيف بن صوارتكين الخزري، ومحمد بن داود بن الجراح، وعلي بن عيسى وغيرهم، من رؤساء الأجناد، ووجوه الكتاب على خلعه، والبيعة لعبد الله بن المعتز.

ففتك الحسين بن حمدان بالعباس بن الحسن، وقتل معه ف ا تك المعتضدي لمنعه عنه، وخلعوا المقتدر، وبايعوا ابن المعتز، يوم السبت للنصف من شهر ربيع الأول سنة ٢٩٦، وأقاموا على ذلك يوماً وليلة، ولم يزل المقتدر عن سرير ملكه، ولا أخرج من دار الخلافة.

ثم أناب عدة من خواص الغلمان، فحاربوا شيعة ابن المعتز، فشتتوهم وهربوا على وجوههم، وقتل منهم جمع كثير، وقبض على ابن المعتز، فقتل.." (١)

"وقد ذكرنا في كتاب خزائن الدين، وسر العالمين، عند ذكرنا أرباب النحل ورؤساء الملل وما أحدثوه عن الآراء والمذاهب ما ذكره من خالف هذه الطائفة ورد عليهم وحكى عنهم وأن هذه الدعوة أحدثت بأصبهان سنة ٣٦٠ وما الغرض بها والمقصد منها وتسليمهم

---

(١) التنبيه والإشراف، ص/١٣٥

ظاهر الشريعة، وقولهم في تأويل معانيها، وأمرهم المدعو عند أخذ العهد عليه بستر ما يكشفونه له من تأويل كتاب الله، ومنهم من يقول للمدعو عند ذلك استر ما أكشفه لك من تأويل كتاب الله وتأويل التأويل وتبليغه إلى مراتب ينتهون به إليها يسمونها البلاغ، وغير ذلك من دعواتهم ووجوه سياساتهم وأسرارهم في ذلك ورموزهم.

وقد صنف متكلموا فرق الإسلام من المعتزلة والشيعة والمرجئة والخوارج والنابتة ممن تقدم كتباً في المقالات وغيرها من الرد على المخالفين، كاليمان بن رئاب الخارجي، وزرقان غلام إبراهيم بن سيار النظام، ومحمد بن شبيب صاحب النظام أيضاً، وعباد بن سلمان الصيمري، صاحب هشام بن عمرو الفوطي، صاحب أبي الهذيل محمد بن الهذيل العبدي العلاف البصري، ومحمد بن عيسى بن غوث، صاحب الحسين بن محمد النجار، وأبي عيسى محمد ابن هارون الوراق، وأحمد بن الحسن بن سهل المصمعي المعروف بابن أخي زرقان وغيرهم ممن شاهدناه كأبي علي محمد بن عبد الوهاب الجبائي في كتابه في الرد على أصحاب التناسخ والخرمية وغيرهم من أهل الباطن، وأبي القاسم البلخي وأبي العباس عبد الله بن محمد الناشي، والحسين بن موسى النوبختي في كتابه في الآراء والديانات، وفي كتابه في الرد على الغلاة وغيرهم من الباطنية، وأبي محمد عبد الله بن محمد الخالدي، وأبي الحسن بن أبي بشر الأشعري البصري الكلابي وغير هؤلاء فلم يعرض أحد منهم بوصف مذاهب هذه الطائفة ورد عليهم آخرون مثل قدامة بن يزيد النعماني، وابن عبدك الجرجاني، وأبي الحسن ابن زكريا الجرجاني، وأبي عبد الله محمد بنعلي بن رزام الطائي الكوفي، وأبي جعفر الكلابي الرازي وغيرهم، **فكل يصف من** مذاهبهم ما لا يحكيه الآخر مع إنكار هذه الطائفة حكاية من ذكرنا وتركهم الاعتراف بها، ونحن فلم نقصد في كتابنا هذا حكاية مذاهبهم ولا الرد عليهم وكان مقتل محمد بن علي الشلمغاني الكاتب المعروف بابن أبي العزاقر يوم الثلاثاء غرة ذي القعدة سنة ٣٢٢ فقطعت يداه ورجلاه وضربت عنقه وأحرق في مجلس الشرطة في الجانب الغربي لأمور ديانية أحدثها ومقالات فيما ذكر ذكرها وأظهرها كثر المستجيبون له إليها وقتل معه رجل من أتباعه يقال له ابن أبي عون ويعرف بابن النجم الكاتب مثل ذلك.

وقد أتينا على ما ظهر من قوله وحكاه من هذا عن نفسه في رسالته المعروفة بالمذهبة وكتابه فيالوصية وكتاب الغيبة وكتاب التسليم، وغير ذلك من كتبه في كتابنا في المقالات في أصول الديانات عند ذكرنا مذاهب الشيعة وغلاتهم.

ذكر خلافة المتقي إبراهيم

وبويع المتقي إبراهيم بن المقتدر ويكنى أبا إسحاق وأمه أم ولد تسمى خلوب يوم الخميس لتسع بقين من شهر ربيع الأول سنة ٣٢٩، وخلع وسملت عيناه يوم السبت لعشر ليال بقين من صفر سنة ٣٣٣ وله ثلاثون سنة، وأشهر وكانت خلافته ثلاث سنين وعشرة أشهر وعشرين يوماً، وكان أبيض صافي اللون أشهل، في شعره شقرة وهو حي إلى وقتنا هذا – وهو سنة ٣٤٥ مكرم على ما ينمى إلينا من أخباره واستوزر سليمان بن الحسن بن مخلد، ثم أبا الحسين أحمد بن محمد بن ميمون، ثم أبا جعفر محمد بن القاسم الكرخي بعد أن دبر الأمور أبو الحسن علي بن عيسى بن داود بن الجراح، وميسم الوزارة لأخيه عبد الرحمن بن عيسى، ثم أبا إسحاق محمد بن أحمد القراريطي، ثم أبا العباس أحمد بن عبد الله الأصبهاني، ثم أبا الحسين علي بن محمد بن علي ابن مقلة وكان نقش خاتمه المتقي بالله وقاضيه المعروف بالخرقي، وحاجبه سلامة مولاه المؤتمن المعروف بأخي نجح، ثم بدر الخرشني، ثم أحمد بن خاقان ومن الحوادث العظيمة التي كانت في أيامه في الملك مما لم يجر مثله على أحد من خلفاء بني العباس. دخول أبي الحسين البريدي إلى مدينة السلام في جيوشه في الماء وعلى الظهر، يوم السبت لتسع بقين من جمادى الآخرة سنة ٣٣ وهرب المتقي عن دار ملكه، ومعه محمد بن رائق يريدان الموصل." (١)

---

(١) التنبيه والإشراف، ص/١٤٣

"وليس تحت هذا كله إلا الفساد، وخلاف المراد، ما الذي يفيدنا أن تكون هذه المنسوب بها ليست حليها فتوهمته بعد الإصاخة والرمق وقع فرس أو لمع سيف؟ غير أنها مغزوة في دارها، أو جاهلة بما حملته من زينتها، ولم يخف عنا مراده أنها كانت تترقبه!! فما هذا كله؟ وكانت عند أبي القاسم مع طبعه صنعة، فإذا أخذ في الحلاوة والرقة، وعمل بطبعه وعلى سجيته؛ أشبه الناس، ودخل في جملة الفضلاء؛ وإذا تكلف الفخامة، وسلك طريق الصنعة أضر بنفسه، وأتعب سامع شعره. ويقع له من الكلام المصنوع والمطبوع في الأحايين أشياء جيدة، كقوله في **المطبوع يصف شجعاناً**:

لا يأكل السرحان شلو عقيرهم ... مما عليه من القنا المتكسر

العقير ههنا منهم، أي: لم يمت لشجاعته حتى تحطم عليه من الرماح ما لا يصل معه الذئب إليه كثرة، ولو كان العقير هو الذي عقروه هم لكان البيت هجواً؛ لأنه كان يصفهم بالضعف والتكاثر على واحد. وقوله في المصنوع:

وجنيتم ثمر الوقائع يانعاً ... بالنضر من ورق الحديد الأخضر

فهذا كله جيد وبديع، وقد زاد فيه على قول البحتري:

حملت حمائله القديمة بقلةً ... من عهد عاد غضة لم تذبل

ويروى:

من عهد تبع

ومنهم من ذهب إلى سهولة اللفظ فعني بها، واغتفر له فيها الركاكة واللين المفرط: كأبي العتاهية، وعباس بن الأحنف، ومن تابعهما، وهم يرون الغاية قول أبي العتاهية:

يا إخوتي إن الهوى قاتلي ... فيسروا الأكفان من عاجل

ولا تلوموا في اتباع الهوى ... فإنني في شغل شاغل

عيني على عتبة منهلة ... بدمعها المنسكب السائل

يا من رأى قبلي قتيلاً بكى ... من شدة الوجد على القاتل

بسطت كفي نحوكم سائلاً ... ماذا تردون على السائل؟

إن لم تنيلوه فقولوا له ... قولاً جميلاً بدل النائل

أو كنتم العام على عسرة ... منه فمنوه إلى قابل

وقد ذكر أن أبا العتاهية وأبا نواس والحسين بن الضحاك الخليع اجتمعوا يوماً، فقال أ بو نواس: لينشد كل واحد قصيدة لنفسه في مراده من غير مدح ولا هجاء، فأنشد أبو العتاهية هذه القصيدة، فسلما له وامتنعا من الإنشاد بعده، وقالا له: أما مع سهولة هذه الألفاظ، وملاحة هذا القصد، وحسن هذه الإشارات؛ فلا ننشد شيئاً، وذلك في بابه من الغزل جيد أيضاً لا يفضله غيره.

ومنهم من يؤثر المعنى على اللفظ فيطلب صحته، ولا يبالي حيث وقع من هجنة اللفظ وقبحه وخشونته: كابن الرومي، وأبي الطيب، ومن شاكلهما: هؤلاء المطبوعون، فأما المتصنعون فسيرد عليك ذكرهم إن شاء الله تعالى.

وأكثر الناس على تفضيل اللفظ على المعنى، سمعت بعض الحذاق يقول: قال العلماء: اللفظ أغلى من المعنى ثمناً، وأعظم قيمة، وأعز مطلباً؛ فإن المعاني موجودة في طباع الناس، يستوي الجاهل فيها والحاذق، ولكن العمل على جودة الألفاظ، وحسن السبك، وصحة التأليف، ألا ترى أن رجلاً أراد في المدح تشبيه رجل لما أخطأ أن يشبهه في الجود بالغيث والبحر، وفي الإقدام بالأسد، وفي المضاء بالسيف، وفي العزم بالسيل، وفي الحسن بالشمس فإن لم يحسن تركيب هذه المعاني في أحسن حلاها من اللفظ الجيد الجامع للرقة والجزالة والعذوبة والطلاوة والسهولة لم يكن للمعنى قدر.

وبعضهم وأظنه ابنوكيع مثل المعنى بالصورة، واللفظ بالكسوة؛ فإن لم تقابل الصورة الحسناء بما يشاكلها ويليق بها من اللباس فقد بخست

حقها، وتضاءلت في عين مبصرها.
وقال عبد الكريم وكان يؤثر اللفظ على المعنى كثيراً في شعره وتآليفه : الكلام الجزل أغنى عن المعاني اللطيفة من المعاني اللطيفة عن الكلام الجزل، وإنما حكاه ونقله نقلاً عمن روى عنه النحاس.
ومن كلام عبد الكريم: قال بعض الحذاق: المعنى مثال، واللفظ حذو، والحذو يتبع المثال؛ فيتغير بتغيره، ويثبت بثباته.
ومنه قول العباس بن حسن العلوي في صفة بليغ: معانيه قوالب لألفاظه، هكذا حكى عبد الكريم، وهو الذي يقتضيه شرط كلامه، ثم خالف في موضع آخر فقال: ألفاظه قوالب لمعانيه، وقوافيه معدة لمبانيه، والسجع يشهد بهذه الرواية الأخرى، وهي أعرف.." (١)

"والقالب يكون وعاء كالذي تفرغ فيه الأواني، ويعمل به اللبن والآجر، وقد يكون قدراً للوعاء كالذي يقام به اللوالك، وتصلح عليه الأخفاف، ويكون مثالاً كالذي تحذى عليه النعال، وتفصل عليه القلانس، فلهذا احتمل القالب أن يكون لفظاً مرة ومعنى مرة.
وللشعراء ألفاظ معروفة، وأمثلة مألوفة، لا ينبغي للشاعر أن يعدوها، ولا أن يستعمل غيرها، كما أن الكتاب اصطلحوا على ألفاظ بأعيانها سموها الكتابية لا يتجاوزونها إلى سواها، إلا أن يريد شاعر أن يتظرف باستعمال لفظ أعجمي فيستعمله في الندرة، وعلى سبيل الخطرة، كما فعل الأعشى قديماً، وأبو نواس حديثاً، فلا بأس بذلك، والفلسفة وجر الأخبار باب آخر غير الشعر؛ فإن وقع فيه شيء منهما فبقدر، ولا يجب أن يجعلا نصب العين فيكونا متكئاً واستراحة، وإنما الشعر ما أطرب، وهز النفوس، وحرك الطباع، فهذا هو باب الشعر الذي وضع له، وبنى عليه، لا ما سواه.
ومن ملح الكلام على اللفظ والمعنى ما حكاه أبو منصور عبد الملك بن إسماعيل الثعالبي، قال: البليغ من يحوك الكلام على حسب الأماني، ويخيط الألفاظ على قدود المعاني.
وقال غيره: الألفاظ في الأسماع كالصور في الأبصار.
وقال أبو عبادة البحتري:
وكأنها والسمع معقود بها ... وجه الحبيب بدا لعين محبه
باب في المطبوع والمصنوع
ومن الشعر مطبوع ومصنوع، فالمطبوع هو الأصل الذي وضع أولاً، وعليه المدار. والمصنوع وإن وقع عليه هذا الاسم فليس متكلفاً تكلف أشعار المولدين، لكن وقع فيه هذا النوع الذي سموه صنعة من غير قصد ولا تعمل، لكن بطباع القوم عفواً، فاستحسنوه ومالوا إليه بعض الميل، بعد أن عرفوا وجه اختياره على غيره، حتى صنع زهير الحوليات على وجه التنقيح والتثقيف: يصنع القصيدة ثم يكرر نظره فيها خوفاً من التعقب بعد أن يكون قد فرغ من عملها في ساعة أو ليلة، وربما رصد أوقات نشاطه فتباطأ عمله لذلك، والعرب لا تنظر في أعطاف شعرها بأن تجنس أو تطابق أو تقابل، فتترك لفظة للفظة، أو معنى لمعنى، كما يفعل المحدثون، ولكن نظرها في فصاحة الكلام وجزالته، وبسط المعنى وإبرازه، وإتقان بنية الشعر، وإحكام عقد القوافي وتلاحم الكلام بعضه ببعض حتى عدوا من فضل صنعة الحطيئة حسن نسقه الكلام بعضه على بعض في قوله:
فلا وأبيك ما ظلمت قريع ... بأن يبنوا المكارم حيث شاءوا
ولا وأبيك ما ظلمت قريع ... ولا برموا لذاك ولا أساءوا
بعثرة جارهم أن ينعشوها ... فيغبر حوله نعم وشاء
فيبنى مجدهم ويقيم فيها ... ويمشي إن أريد به المشاء

---

(١) العمدة في محاسن الشعر وآدابه، ص/٣٩

وإن الجار مثل الضيف يغدو ... لوجهته وإن طال الثواء

وإني قد علقت بحبل قوم ... أعانهم على الحسب الثراء

وكذلك قول أبي ذؤيب يصف حمر الوحش والصائد:

فوردن والعيوق مقعد رابئ ال ... ضرباء خلف النجم لا يتتلع

فكرعن في حجرات عذاب بارد ... حصب البطاح تغيب فيه الأكرع

فشربن ثم سمعن حساً دونه ... شرف الحجاب، وريب قرع يقرع

فنكرنه فنفرن فامترست به ... هوجاء هادية وهادٍ جرشع

فرمى فأنفذ من نحوص عائط ... سهماً فخر وريشه متصمع

فبدا له أقراب هادٍ رائغاً ... عنه فعيث في الكنانة يرجع

فرمى فألحق صاعدياً مطحراً ... بالكشح فاشتملت عليه الأضلع

فأبدهن حتوفهن فهارب ... بدمائه أو بارك متجعجع

فأنت ترى هذا النسق بالفاء كيف اطرد له، ولم ينحل عقده، ولا اختل بناؤه، ولولا ثقافة الشاعر ومراعاته إياه لما تمكن له هذا التمكن.." (١)

"ضارٍ إذا انقض لم تحرم مخالبه ... مستوفز لاتباع الحق منتبه

ما يحسن القطر أن ينهل عارضه ... كما تتابع أيام الفتوح له

وقال أيضاً يصف كلاب الصيد في أرجوزة:

إن خرطت من قدها لم ترها ... إلا وما شاءت من الصيد لها

تمسكه عضاً، ولا يدمى به ... غريزة منهن أو تفقها

ووقع بشار بن برد على تقدمه عليهما في مثل ذلك، فقال:

الله صورها وصيرها ... لاقتك أو لم تلقها ترها

نصباً لعينيك لا ترى حسناً ... إلا ذكرت لها به شبها

ولا أعلم أن أحداً من العلماء تسامح في مثل هذا، بل هو عندهم عيب كالإكفاء، وروى بيت بشار نزها بالنون والزاي، جمع نزهة، ولا عيب فيه على هذا. وهاء حمزة وطلحة لا تكون إلا صلة، وإذا تحركت هاء التأنيث كنت فيها بالخيار: إن شئت التزمت ما قبلها وجعلتها كالصلة مجازاً، وإن شئت التزمتها فكانت على حقها روياً. وهذا رأيهم في كاف المخاطب مع التأسيس: إذا شاءوا جعلوها روياً فلم يلتزم ما قبلها، وإن شاءوا جعلوها مقام الصلة والتزموا ما قبلها مجازاً، وهو الأجود؛ لاختيار الشعراء إياه قديماً على اتساعهم في تركه. قال القاضي أبو الفضل: من زعم أن التاء والكاف يكونان وصلاً فإنما حمله على ذلك أنه رأى بعض الشعراء قد لزم في بعض شعره حرفاً لم يفارقه فظن ذلك الحرف روياً. وإنما لم يجز عنده كونهما صلة لأنهما ليس فيهما من مضارعة حروف المد واللين ما في الهاء. وقال من جعل التاء صلة كالهاء: إنها تجيء للتأنيث مثلها، وتكون اسماً كما تكون الهاء اسماء وتزاد كما تزاد، وتزداد الهاء، وإن الهاء تنقلب تاء في درج الكلام، وشبه الكاف بالهاء لأنها حرف إضمار مثلها، وأنها تكون اسماً للمجرور والمنصوب كالهاء.

والنوع الآخر من المطلق ما كان لوصله خروج، ولا يكون ذلك الوصل إلا هاء متحركة، نحو قول الشاعر:

---

(١) العمدة في محاسن الشعر وآدابه، ص/٤٠

والشيخ لا يترك أخلاقه ... حتى يوارى في ثرى رمسه
فالسين حرف الروي، وحركته ا مجرى، وإن شئت إطلاق، كلاهما يقال، والهاء وصل، وحركتها نفاذ، وبعدها في اللفظ ياء هي الخروج، ولو كانت الهاء مضمومة كان الخروج واواً، أو مفتوحة كان الخروج ألفاً. ولا يكون حرف الروي إلا في أحد ثلاثة مواضع: إما متأخراً كقول طرفة:
لخولة أطلال ببرقة ثهمد.
فالدال روي، وإما قبل المتأخر ملاصقاً له كقول عمرو بن كلثوم:
ألا هبي بصحنك فاصبحينا.
فالنون حرف الروي، أو قبل المتأخر بحرف كقول لبيد:
عفت الديار محلها فمقامها.
فالميم حرف الروي، وهذه المواضع المذكورة إنما هي في اللفظ لا في الخط، ولا يكون حرف الروي إذا كان بعده شيء إلا متحركاً؛ لأن المقيد لا شيء بعده، وأنشد بعضهم:
شلت يداً فارية فرتها.
على أن التاء حرف روي، فرد ذلك العلماء بالعلة التي ذكرتها، وقالوا: إنما التزم التاء والراء قبلها اتساعاً، وإلا فالهاء هي الروي.
وكل شعر فلا بد أن يكون: مطلقاً، أو مقيداً، ثم لا بد أن يكون مردفاً أو مؤسساً، أو معرى منهما مجرداً.
فالمردف نوعان: تشترك الياء والواو في أحدهما، ثم قول علقمة الفحل:
طحا بك قلب في الحسان طروب ... بعيد الشباب عصر حان مشيب
فالياء في مشيب مقام الواو في طروب.
وتنفرد الألف بالنوع الآخر نحو قول امرئ القيس:
ألا عم صباحاً أيها الطلل البالي.
لا يشركها غيرها، والحركة التي قبل الردف ياء كانت أو واواً أو ألفاً تسمى الحذو، وقد تجر الضمة واواً في اللفظ، والكسرة ياء، وذلك مع هاء الضمير، فتكون ردفاً، وإن لم تثبت في الخط، نحو قول ابن المعتز:
ضمخوا عارضها بال ... مسك في خد أسيل
تحت صدغين يشيرا ... ن إلى وجه جميل
عندي الشوق إليه ... والتناسي عنده لي
ومن المردف ما تكون حركة الحذو فيه مخالفة للردف؛ فيجعل شعراً على جهته؛ فإن دخل مع غيره كان سناداً، وذلك مثل هول وسيل يكونان في قصيدة، ولا يكون معهما سول وفيل.." (١)

"وقوله:
كتمتك ليلاً بالجمومين ساهراً ... وهمين هماً مستكناً وظاهراً
وهذا بعض ما اختير للقدماء.. ومما اختير لهم في الرثاء قول أوس بن حجر:
أيتها النفس أجملي جزعا ... إن الذي تحذرين قد وقعا

---

(١) العمدة في محاسن الشعر وآدابه، ص/٥١

ومما اختير للمحدثين قول بشار بن برد:

أبي طلل بالجزع أن يتكلما.

وهو عندهم أفضل ابتداء صنعه محدث، وقول أبي نواس:

لمن دمن تزداد طيب نسيم ... على طول ما أقوت وحسن رسوم

وقوله:

رسم الكرى بين الجفون محيل ... عفى عليه بكى عليك طويل

وقوله:

أعطتك ريحانها العقار ... وحان من ليلنا انسفار

وقوله:

دع عنك لومي فإن اللوم إغراءٌ ... وداوني بالتي كانت هي الداء

وما أشبه ذلك مما لو تقصيته لطال وكثر..

وليرغب عن التعقيد في الابتداء؛ فإنه أول العي، ودليل الفهة، فقد حكى أن دعبل بن علي الخزاعي ورد حمص فقصد دار عبد السلام بن رغبان ديك الجن، فكتم نفسه عنه خوفاً من قوارصه ومشارته، فقال: ما له يستتر وهو أشعر الجن والإنس؟ أليس هو الذي يقول؟:

بها غير معذول فداو خمارها ... وصل بعشيات الغبوق ابتكارها

ونل من عظيم الردف كل عظيمة ... إذا ذكرت خاف الحفيظان نارها

فظهر إليه، واعتذر له، وأحسن نزله، ثم تناشدا فأنشد ديك الجن ابتداء قصيدة:

كأنها ما كأنه خلل ال ... خلة وقف الهلوك إذ بغما

فقال له دعبل: أمسك، فوالله ما ظننتك تتم البيت إلا وقد غشي عليك، أو تشكيت فكيك، ولكأنك في جهنم تخاطب الزبانية، أو قد تخبطك الشيطان من المس، وإنما أراد الديك أن يهول عليه، ويقرع سمعه، عسى أن يروعه ويردعه، فسمع منه ما كره أن يسمعه، ولعمري ما ظلمه دعبل، ولقد أبعد مسافة الكلام، وخالف العادة، وهذا بيت قبيح من جهات: منها إضمار ما لم يذكر قبل، ولا جرت العادة بمثله فيعذر، ولا كثر استعماله فيشتهر، مع إحالة تشبيه على تشبيه، وثقل تجانسه الذي هو حشو فارغ، ولو طرح من البيت لكان أحزم، واستدعى قافيته لا لشيء إلا لفساد المعنى واستحالة التشبيه، ما الذي يريد ب " بغامه " في تشبيهه الوقف وهو السوار ولم كان وقف الهلوك خاصة؟ ومعنى البيت أن عشيقته كأنها في جيدها وعينها الغزال الذي كأنه بين نبات الخلة سوار الجارية الحسنة المشي المتهالكة فيه وقيل: الهلوك البغي الفاجرة فما هذا كله؟ وأي شيء تحته؟ ومثله قول محمد بن عبد الملك **الزيات يصف ناقته** أول قصيدة مدح بها الحسن بن سهل:

كأنها حين تناءى خطوها ... أخنس مطوى الشوى يرعى القلل

فالعيب الأول في مخالفة العادة لازم له، ومع ذلك قوله " حين تناءى خطوها " مقصر بها، وهو يقدر أن يقول " حين تدانى خطوها " وخالف جميع الشعراء بذلك؛ لأنهم إنما يصفون الناقة بالظليم والحمار والثور بعد الكلال غلواً في الوصف ومبالغة، هذا هو الجيد، فإن لم يفعلوا لم يذكروا أنها بذلت جهدها، واستفرغت جميع ما عندها، بل يدعون التأويل محتملاً للزيادة، ثم قال " يرعى القلل " والثور لا يرعى قلل الجبال، وإنما ذلك الوعل؛ فإنه لا يسهل، والثور في السهول والدماث ومواضع الرمال، إلا أن يريد قلل النبات أي أعاليه، فربما أن تكون القلل نبتاً بعينه أو مكاناً فقد يمكن، وما سمعت بهما.

ومن الشعراء من يقطع المصراع الثاني من الأول إذا ابتدأ شعراً، وأكثر ما يقع ذلك في النسيب، كأنه يدل بذلك على وله وشدة حال، كقول أبي الطيب:

جللاً كما بي فليك التبريح ... أغذاء ذا الرشا الأغن الشيح؟
فهذا اعتذار من اعتذر له، ولو وقع مثل هذا في الرثاء والتفجع لكان موضعه أيضاً، وكذلك عند العظائم من الأمور والنوازل الشديدة.
وليحترس مما تناله فيه بادرة، أو يقع عليه مطعن؛ فإن أبا تمام امتدح أبا دلف بحضرة من كان يكرهه، فافتتح ينشد قصيدته المشهورة: على مثلها من أربع وملاعب وكانت فيه حبسة شديدة فقال الرجل: " لعنة الله والملائكة والناس أجمعين " فدهش أبو تمام حتى تبين ذلك عليه، على أنه غير مأخوذ بما قيل، ولا هو مما يدخل عليه عيباً، ولا يلزمه ذنباً على الحقيقة، إلا أن الحوطة والتحفظ من خجلة البادرة أفضل وأهيب، والتفريط أرذل وأخذل.." (١)

"وللشعراء مذاهب في افتتاح القصائد بالنسيب؛ لما فيه من عطف القلوب، واستدعاء القبول بحسب ما في الطباع من حب الغزل، والميل إلى اللهو والنساء، وإن ذلك استدراج إلى ما بعده.
ومقاصد الناس تختلف: فطريق أهل البادية ذكر الرحيل والانتقال، وتوقع البين، والإشفاق منه، وصفة الطلول والحمول، والتشوق بحنين الإبل ولمع البروق ومر النسيم، وذكر المياه التي يلتقون عليها والرياض التي يحلون بها من خزامى، وأقحوان، وبهار، وحنوة، وظيان، وعرار، وما أشبهها من زهر البرية الذي تعرفه العرب. وتنبته الصحاري والجبال وما يلوح لهم من النيران في الناحية التي بها أحبابهم، ولا يعدون النساء إذا تغزلوا ونسبوا، فإذا وقع مثل قول طرفة:
وفي الحي أحوى ينفض المردشادن ... مظاهر سمطى لؤلؤ وزبرجد
فإنما هو كناية بالغزل عن المرأة.
وأهل الحاضرة يأتي أكثر تغزلهم في ذكر الصدود، والهجران، والواشين، والرقباء، ومنعة الحرس والأبواب، وفي ذكر الشراب والندامى، والورد والنسرين والنيلوفر، وما شاكل ذلك من النواوير البلدية، والرياحين البستانية، وفي تشبيه التفاح والتحية به، ودس الكتب، وما شاكل ذلك مما هم به منفردون.. وقد ذكروا الغلمان تصريحاً، ويذكرون النساء أيضاً: منهم من سلك في ذلك مسلك الشعراء اقتداء بهم، واتباعاً لما ألفته طباع الناس معهم، كما يذكر أحدهم الإبل، ويصف المفاوز على العادة المعتادة، ولعله لم يركب جملاً قط، ولا رأى ما وراء الجبانة، ومنهم من يكون قوله في النساء اعتقاداً منه، وإن ذكر فجرياً على عادة المحدثين وسلوكاً لطريقتهم؛ لئلا يخرج عن سلك أصحابه، ويدخل في غير سلكه وبابه، أو كناية بالشخص عن الشخص لرقته، أو حب رشاقته.. وهذا مما لا يطلب عليه شاهد لكثرته، إلا أني أتلمح في هذا المكان بقول أبي نواس:
علي عين وأذن من مذكرة ... موصولة بهوى اللوطي والغزل
كلاهما نحوها سام بهمته ... على اختلافهما في موضع العمل
والعادة أن يذكر الشاعر ما قطع من المفاوز، وما أنضى من الركاب، وما تجشم من هول الليل وسهره، وطول النهار وهجيره، وقلة الماء وغؤوره، ثم يخرج إلى مدح المقصود؛ ليوجب عليه حق القصد، وذمام القاصد، ويستحق منه المكافأة.
وكانوا قديماً أصحاب خيام: ينتقلون من موضع إلى آخر؛ فلذلك أول ما تبدأ أشعارهم بذكر الديار، فتلك ديارهم، وليست كأبنية الحاضرة؛ فلا معنى لذكر الحضري الديار إلا مجازاً؛ لأن الحاضرة لا تنسفها الرياح، ولا يمحوها المطر، إلا أن يكون ذلك بعد زمان طويل لا يمكن أن يعيشه أحد من أهل الجيل، وأحسب ما استعمله المولدون المحدثون ما ناسب قول علي بن العباس الرومي:
سقى الله قصراً بالرصافة شاقني ... بأعلاه قصري الدلال رصافي
أشار بقنيان من الدر قمعت ... يواقيت حمراً فاستباح عفافي

(١) العمدة في محاسن الشعر وآدابه، ص/٧٢

وكانت دوابهم الإبل لكثرتها، وعدم غيرها، ولصبرها على التعب وقلة الماء والعلف فلهذا أيضاً حضوها بالذكر دون غيرها ولم يكن أحدهم يرضى بالكذب فيصف ما ليس عنده كما يفعل المحدثون؛ ألا ترى أن امرأ القيس لما كان ملكاً كيف ذكر خيل البريد والفرانق يعني البريد على أنه لم يستغن عن ذكر الإبل للعادة التي جرت على ألسنتهم، **فقال يصف رحيله** إلى قيصر ملك الروم:

إذا قلت روحنا أرن فرانق ... على جلعد واهي الأباجل أبترا

على كل مقصوص الذنابي معاود ... بريد السري بالليل من خيل بربرا

إذا زعته من جانبيه كليهما ... مشى الهيدبي في دفه ثم فرفرا

أقب كسرحان الغضا متمطر ... ترى الماء من أعطافه قد تحدرا

وكانت الخيل البربرية تهلب أذنابها كالبغال؛ لتدخل مداخلها في خدمة البريد، وليعلم أنها للملك. وقال الفرزدق:

راحت بمسلمة البغال عشية ... فأرعى فزارة لا هناك المرتع

لما كان الذي راحت به البغال أميراً يذكر رحيله وقد عزل.

وقال ابن ميادة في ابن هبيرة لما ك ا ن أميراً أيضاً:

جاءت به معتجراً ببرده ... سفواء تردى بنسيج وحده

تقدح قيس كلها بزنده." (١)

"وقد يقع من هذا النوع شيء يعترض في وسط النسيب من مدح من يريد الشاعر مدحه بتلك القصيدة، ثم يعود بعد ذلك إلى ما كان فيه من النسيب، ثم يرجع إلى المدح، كما فعل أبو تمام وإن أتى بمدحه الذي تمادى فيه منقطعاً، وذلك قوله في وسط النسيب من قصيدة له مشهورة:

ظلمتك ظالمة البريء ظلوم ... والظلم من ذي قدرة مذموم

زعمت هواك عفا الغداة كما عفت ... منها طلول باللوى ورسوم

لا، والذي هو عالم أن النوى ... أجل وأن أبا الحسين كريم

ما زلت عن سنن الوداد ولا غدت ... نفسي على ألف سواك تحوم

ثم قال بعد ذلك:

لمحمد بن الهيثم بن شبابة ... مجد إلى جنب السماك مقيم

ويسمى هذا النوع الإلمام.

وكانت العرب لا تذهب هذا المذهب في الخروج إلى المدح، بل يقولون عند فراغهم من نعت الإبل وذكر القفار وما هم بسبيله: دع ذا و عد عن ذا ويأخذون فيما يريدون أو يأتون بأن المشددة ابتداء للكلام الذي يقصدونه، فإذا لم ي كن خروج الشاعر إلى المدح متصلاً بما قبله ولا منفصلاً بقوله دع ذا و عد عن ذا ونحو ذلك سمي طفراً وانقطاعاً.. وكان البحتري كثيراً ما يأتي به نحو قوله:

لولا الرجاء لمت من ألم الهوى ... لكن قلبي بالرجاء موكل

إن الرعية لم تزل في سيرة ... عمرية مذ ساسها المتوكل

ولربما قالوا بعد صفة الناقة والمفازة " إلى فلان قصدت " و " حتى نزلت بفناء فلان " وما شاكل ذلك.

وأما الانتهاء فهو قاعدة القصيدة، وآخر ما يبقى منها في الأسماع، وسبيله أن يكون محكماً: لا تمكن الزيادة عليه، ولا يأتي بعده أحسن

---

(١) العمدة في محاسن الشعر وآدابه، ص/٧٤

منه، وإذا كان أول الشعر مفتاحاً له وجب أن يكون الآخر قفلاً عليه.

وقد أربى أبو الطيب على كل شاعر في جودة فصول هذا الباب الثلاثة، إلا أنه ربما عقد أوائل الأشعار ثقة بنفسه، وإعراباً عن الناس، كقوله أول قصيدة:

وفاؤكما كالربع أشجاه طاسمه ... بأن تسعد والدمع أشفاه ساجمه

فإن هذا يحتاج الأصمعي إلى أن يفسر معناه.

ويقع له في الخروج ما كان تركه أولى به، وأشعر له، وإنما أدخله فيه حب الإغراب في باب التوليد، حتى جاء بالغث البارد، والبشع المتكلف، نحو قوله:

أحبك أو يقولوا جر نمل ... ثبيراً، وابن إبراهيم ريعا

فهذا من البشاعة والشناعة بحيث لا يخفى على أحد، وما أظنه سرق هذا المعنى الشريف إلا من كذبة كذبها أبو العباس الصيمري عن لسان رجل زعم أنه قال: رأيت رجلاً نام ويده غمرة فجره النمل ثلاثة فراسخ، فقد جعل أبو الطيب مكان الرجل جبلاً، وإن أعلمنا الإغراق في مراده ولفظه.. قال:

أعز مكان في الدنا سرج سابح ... وخير جليس في الزمان كتاب

وبحر أبو المسك الخضم الذي له ... على كل بحرٍ زخرة وعباب

يريد وخير بحر أبو المسك، وهذه غاية التصنع والتكلف.

ومن العرب من يختم القصيدة فيقطعها والنفس بها متعلقة، وفيها راغبة مشتهية، ويبقى الكلام مبتوراً كأنه لم يتعمد جعله خاتمة: كل ذلك رغبة في أخذ العفو، وإسقاط الكلفة، ألا ترى معلقة امرئ القيس كيف ختمها **بقوله يصف السيل** عن شدة المطر:

كأن السباع فيه غرقى غدية ... بأرجائه القصوى أنابيش عنصل

فلم يجعل لها قاعدة كما فعل غيره من أصحاب المعلقات، وهي أفضلها.

وقد كره الحذاق من الشعراء ختم القصيدة بالدعاء لأنه من عمل أهل الضعف، إلا للملوك؛ فإنهم يشتهون ذلك كما قدمت، ما لم يكن من جنس قول أبي الطيب يذكر الخيل لسيف الدولة:

فلا هجمت بها إلا على ظفرٍ ... ولا وصلت بها إلا إلى أمل

فإن هذا شبيه ما ذكر عن بغيض: كان يصابح الأمير فيقول: لا صبح الله الأمير بعافية، ويسكت ثم يقول: إلا مساه بأكثر منها، ويماسيه فيقول: لا مسى الله الأمير بنعمة، ويسكت ثم يقول: إلا وصبحه بأتم منها، أو نحو هذا، فلا يدعو له حتى يدعو عليه؛ ومثل هذا قبيح، لا سيما عن مثل أبي الطيب.

باب البلاغة

تكلم رجل عند النبي صلى الله عليه وسلم، فقال له النبي صلى الله عليه وسلم: "كم دون لسانك من حجاب؟ فقال: شفتاي، وأسناني، فقال له:." (١)

"البلاغة شد الكلام معانيه وإن قصر، وحسن التأليف وإن طال.

باب الإيجاز

الإيجاز عند الرماني على ضربين: مطابق لفظه لمعناه: لا يزيد عليه، ولا ينقص عنه، كقولك: " سل أهل القرية " ، ومنه ما فيه حذف

---

(١) العمدة في محاسن الشعر وآدابه، ص/٧٨

للاستغناء عنه في ذلك الموضع، كقول الله عز وجل: " واسأل القرية " وعبر عن الإيجاز بأن قال: هو العبارة عن الغرض بأقل ما يمكن من الحروف، ونعم ما قال، إلا أن هذا الباب متسع جداً، ولكل نوع منه تسمية سماها أهل هذه الصناعة..

فأما الضرب الأول مما ذكر أبو الحسن فهم يسمونه المساواة. ومن بعض ما أنشدوا في ذلك قول الشاعر:

يا أيها المتحلي غير شيمته ... إن التخلق يأتي دونه الخلق

ولا يواتيك فيما ناب من حدث ... إلا أخو ثقة، فانظر بمن تثق

فهذا شعر لا يزيد لفظه على معناه، ولا معناه على لفظه شيئاً.. ومثله قول أبى العتاهية ورواه بعضهم للحطيئة، وهذا شرف عظيم لأبي العتاهية إن كان الشعر له، ولا أ شك فيه:

الحمد لله إني في جوار فتى ... حامي الحقيقة نفاع وضرار

لا يرفع الطرف إلا عند مكرمة ... من الحياء، ولا يغضي على عار

وأنشد عبد الكريم في اعتدال الوزن:

إنما الذلفاء همي ... فليدعني من يلوم

أحسن الناس جميعاً ... حين تمشي وتقوم

أصل الحبل لترضى ... وهي للحبل صروم

ثم قال: عندهم أنه ليس في هذا الشعر فضلة عن إقامة الوزن، وهذه الأبيات وأشكالها داخلة في باب حسن النظم عند غير عبد الكريم.

والضرب الثاني مما ذكر الرماني وهو قول الله عز وجل " واسأل القرية " يسمونه الاكتفاء، وهو داخل في باب المجاز؛ وفي الشعر القديم والمحدث منه كثير، يحذفون بعض الكلام لدلالة الباقي على الذاهب: من ذلك قول الله عز وجل: " ولو أن قرآناً سيرت به الجبال أو قطعت به الأرض أو كلم به الموتى " كأنه قال: لكان هذا القرآن. ومثله قولهم: لو رأيت علياً بين الصفين، أي: لرأيت أمرا عظيماً، وإنما كان هذا م عدوداً من أنواع البلاغة لأن نفس السامع تتسع في الظن والحساب، وكل معلوم فهو هين؛ لكونه محصوراً، وقال امرؤ القيس:

فلو أنها نفس تموت سوية ... ولكنها نفس تساقط أنفساً

كأنه قال: لهان الأمر، ولكنها نفس تموت موتات، ونحو هذا، ومن الحذف قول الله عز وجل: " فأما الذين اسودت وجوههم أكفرتم بعد إيمانكم " أي: فيقال لهم: أكفرتم بعد إيمانكم؟. ومن كلام النبي صلى الله عليه وسلم قوله للمهاجرين وقد شكروا عنده الأنصار: " أليس قد عرفتم ذلك لهم؟ " قالوا: بلى، قال: " فإن ذلك " يريد فإن ذلك مكافأة لهم. وروى أبو عبيدة أن سفيان الثوري قال: جاء رجل من قريش إلى عمر بن عبد العزيز يكلمه في حاجة له، فجعل يحث بقرابته، فقال عمر: " فإن ذلك " ثم ذكر حاجته، فقال: " لعل ذلك " ..

وقال الطرماح يوماً للفرزدق: يا أبا فراس، أنت القائل:

إن الذي سمك السماء بنى لنا ... بيتاً دعائمه أعز وأطول

أعز مما ذا و أطول مما ذا؟ وأذن المؤذن، فقال له الفرزدق: يا لكع ألا تسمع ما يقول المؤذن " الله أكبر " أكبر مما ذا أعظم مما ذا؟؟ فانقطع الطرماح انقطاعاً فاضحاً وزعم بعض العلماء أن معنى قول الفرزدق عزيز طويل، ولكنه بناه على أفعل مثل أبيض وأحمر وما شاكلها، فجعله لازماً لما في ذلك من الفخامة في اللفظ والاستظهار في المعنى.

ومن الإيجاز قول الأعرابي في صفة الذئب:

أطلس يخفي شخصه غباره ... في شدقه شفرته وناره

فقوله في الشفرة والنار إيجاز مليح.

وقال آخر في صفة سهم صادر: غادر داء ونجا صحيحاً وقال آخر في صفة ناقة: خرقاء إلا أنها صناع وقال أبو **نواس يصف جنين** ناقة

مخدجاً: ميت النسا حي الشعر وقال ابن **المعتز يصف بازياً**: مبارك إذا رأى فقد رزق ومن الإيجاز البديع قول الله عز وجل: " وقيل يا أرض ابلعي ماءك، ويا سماء أقلعي، وغيض الماء، واستوت على الجودي، وقيل: بعداً للقوم الظالمين " وقله تعالى **:** " خذ العفو، وأمر بالعرف، وأعرض عن الجاهلين " فكل كلمة من هذه الكلمات في مقام كلام كثير، وهي على ماترى من الإحكام والإيجاز، ومثل ذلك قوله تعالى:." (١)

"ومن الناس من يستحسن الشعر مبنياً بعضه على بعض، وأنا أستحسن أن يكون كل بيت قائماً بنفسه لا يحتاج إلى ما قبله ولا إلى ما نعده، وما سوى ذلك فهو عندي تقصير، إلا في مواضع معروفة، مثل الحكايات وما شاكلها، فإن بناء اللفظ على اللفظ أجود هنالك من جهة السرد، ولم أستحن الأول على أن فيه بعداً وتنافراً، إلا أنه إن كان كذلك فهو الذي كرهت من التشبيح.

باب المخترع والبديع

المخترع من الشعر هو: ما لم يسبق إليه قائله، ولا عمل أحد من الشعراء قبله نظيره أو ما يقرب منه، كقول امرئ القيس:

سموت إليها بعد ما نام أهلها ... سمو حباب الماء حالاً على حال

فإنه أول من طرق هذا المعنى وابتكره، وسلم الشعراء إليه، فلم ينازعه أحد إياه، وقوله:

كأن قلوب الطير رطباً ويابساً ... لدى وكرها العناب والحشف البالي

وله اختراعات كثيرة يضيق عنها الموضع، وهو أول الناس اختراعاً في الشعر، وأكثرهم توليداً.

ومن الاختراع قول طرفة:

ولولا ثلاث هن من لذة الفتى ... وجدك لم أحفل متى قام عودي

فمنهن سبق العاذلات بشربة ... كميت متى ما تعل بالماء تزبد

وكري إذا نادى المضاف محنباً ... كسيد الغضاذي الطخية المتورد

وتقصير يوم الدجن والدجن معجب ... ببهكنةٍ تحت الطراف المعمد

وقوله يصف السفينة في جريها:

يشق حباب الماء حيزومها بها ... كما قسم الترب المفائل باليد

وله أيضاً اختراعات أكثرها من هذه القصيدة. وقال نابغة بني ذبيان:

سقط النصيف ولم ترد إسقاطه ... فتناولته واتقتنا باليد

وقوله أيضاً من الاختراعات:

لو أنها عرضت لأشمط راهبٍ ... عبد الإله صرورةٍ متعبد

لرنا لرؤيتها وحسن حديثها ... ولخاله رشداً وإن لم يرشد

وما زالت الشعراء تخترع إلى عصرنا هذا وتولد، غير أن ذلك قليل في الوقت والتوليد: أن يستخرج الشاعر معنى من معنى شاعر تقدمه، أو يزيد فيه زيادة؛ فلذلك يسمى التوليد، وليس باختراع؛ لما فيه من الاقتداء بغيره، ولا يقال له أيضاً سرقة إذا كان ليس آخذاً على وجهه، مثال ذلك قول امرئ القيس:

سموت إليها بعد ما نام أهلها ... سمو حباب الماء حالاً على حال

فقال عمر بن عبد الله بن أبي ربيعة،، وقيل: وضاح اليمن:

---

(١) العمدة في محاسن الشعر وآدابه، ص/٨٢

فاسقط علينا كسقوط النوى ... ليلة لا ناهٍ ولا زاجر

فولد معنى مليحاً اقتدى فيه بمعنى امرئ القيس دون أن يشركه في شيء من لفظه، أو ينحو نحوه إلا في المحصول، وهو لطف الوصول إلى حاجته في خفية.

وأما الذي فيه زيادة فكقول **جرير يصف الخيل**:

يخرجن من مستطير النقع داميةً ... كأن آذانها أطراف أقلام

فقال عدي بن **الرقاع يصف قرن** الغزال:

تزجي أغن كأن إبرة روقه ... قلم أصاب من الدواة مدادها

فولد بعد ذكر القلم إصابته مداد الدواة بما يقتضيه المعنى؛ إذ كان القرن أسود. وقال العماني الراجز بين يدي **الرشيد يصف الفرس**:

تخال أذنيه إذا تشوفا ... قادمةً أو قلما محرفا

فولد ذكر التحريف في القلم، وهو زيادة صفة.

ومن التوليد قول أمية بن أبي الصلت يمدح عبد الله بن جدعان:

لكل قبيلة ثبج وصلب ... وأنت الرأس أول كل هاد

فقال نصيب لمولاه عمر بن عبد العزيز:

فأنت رأس قريش وابن سيدها ... والرأس فيه يكون السمع والبصر

فولد هذا الشرح وإن كان مجملاً في قول أمية بن أبي الصلت... ثم أتى علي بن جبلة فقال يمدح حميد بن الحميد:

فالناس جسم، وإمام الهدى ... رأس، وأنت العين في الرأس

فأوقع ذكر العين على مشبه معين، ولم يفعل نصيب كذلك، لكن أتى بالسمع والبصر على جهة التعظيم؛ لأن من ولد عمر ولي عهد، ففي قول علي بن جبلة زيادة.. وجاء ابن الرومي فقال:

عين الأمير هي الوزي ... ر، وأنت ناظرها البصير

فرتب أيضاً ترتيباً فيه زيادة، فهذا مجرى القول في التوليد.

وأكثر المولدين اختراعاً وتوليداً فيما يقول الحذاق أبو تمام، وابن الرومي.." (١)

"فلعنة الله على المحراث ههنا، ما أقبحه وأركه!!! وأين هذا كله من قوله المليح البديع:

أو ما رأت بردى من نسج الصبا ... ورأت خضاب الله وهو خضابي

وإن كان إنما أخذه من قول الله عز وجل: " صبغة الله ومن أحسن من الله صبغة " قالوا: يريد الختان، وقيل: الفطرة.

والاستعارة إنما هي من اتساعهم في الكلام اقتداراً ودالة، ليس ضرورة؛ لأن ألفاظ العرب أكثر من معانيهم، وليس ذلك في لغة أحد من الأمم غيرهم، فإنما استعاروا مجازاً واتساعاً. ألا ترى أن للشيء عندهم أسماء كثيرة وهو يستعيرون له مع ذلك؟ على أنا نجد أيضا اللفظة الواحدة يعبر بها عن معان كثيرة، نحو " العين " التي تكون جارحة، وتكون الماء، وتكون الميزان، وتكون المطر الدائم الغزير، وتكون نفس الشيء وذاته، وتكون الدينار، وما أشبه ذلك كثير، وليس هذا من ضيق اللفظ عليهم، ولكنه مع الرغبة في الاختصار، والثقة بفهم بعضهم عن بعض. ألا ترى أ ن كل واحد من هذه التي ذكرنا له اسم غير العين أو أسماء كثيرة؟ ومما اختاره ابن الأعرابي وغيره قول أرطاة بن سهية:

---

(١) العمدة في محاسن الشعر وآدابه، ص/٨٦

فقلت لها يا أم بيضاء إنني ... هريق شبابي واستشن أديمي

فقال هريق شبابي لما في الشباب من الرونق والطراوة التي هي كالماء، ثم قال استشن أديمي لأن الشن هو القربة اليابسة؛ فكأن أديمه صار شناً لما هريق ماء شبابه؛ فصحت له الاستعارة من كل وجه ولم تبعد.

ومثل ذلك في الجودة ما اختاره ثعلب وفضله جماعة مما قبله، وهو قول طفيل الغنوي:

فوضعت رحلي فوق ناجية ... يقتات شحم سنامها الرحل

فجعل شحم سنامها قوتاً للرحل، وهذه استعارة كما تراها كأنها الحقيقة لتمكنها وقربها، وقد تناولها جماعة منهم كلثوم بن عمرو العتابي: قال في قصيدة يعتذر فيها إلى الرشيد:

ومن فوق أكوار المهاري لبانة ... أحل لها أكل الذرى والغوارب

ثم أتى أبو تمام وعول على العتابي وزاد المعنى زيادة لطيفة بينة فق ا ل:

وقد أكلوا منها الغوارب بالسرى ... فصاحت لها أشباحهم كالغوارب

وكان ابن المعتز يفضل ذا الرمة كثيراً، ويقدمه بحسن الاستعارة والتشبيه، لا سيما بقوله:

فلما رأيت الليل والشمس حية ... حياة الذي يقضي حشاشه نازع

لأن قوله والشمس حية من بديع الكلام والاستعارة، وباقي البيت من عجيب التشبيه. واختار الحاتمي في باب الاستعارة في وصف سحائب وأظنه لابن ميادة، واسمه الرماح بن أبرد من بني مرة، وميادة أمه:

إذا ما هبطنا القاع قد مات بقله ... بكينا به حتى يعيش هشيم

ورواه قوم لأبي كبير، وابن ميادة أولى به وأشبه.

والاستعارة كثيرة في كتاب الله عز وجل وكلام نبيه صلى الله عليه وسلم: من ذلك قوله تعالى: " لما طغى الماء " وقوله: " فلما سكت عن موسى الغضب " وقوله: " وسمعوا لها شهيقاً وهي تفور، تكاد تميز من الغيظ " ، فالشهيق والغيظ استعارتان، وقوله تعالى: " يا أرض ابلغي ماءك " وكثير من هذا لو تقصى لطال جداً. وقول النبي صلى الله عليه وسلم: " الدنيا حلوة خضرة " وقوله لحالب حلب ناقة: " دع داعي اللبن " يعني بقية من اللبن في الحلب، وقوله: " تمسحوا بالأرض فإنها بكم برة " . قال أبو عبيد: يريد أنها منها خلقهم، ومنها معادهم وهي بعد الموت: كفاتهم وقوله: " رب تقبل توبتي، واغسل حوبتي " فغسل الحوبة استعارة مليحة.

ومن أناشيد هذا الباب وهو فيما زعم ابن وكيع استعارة وقعت قول امرئ القيس يصف الليل:

وليل كموج البحر أرخى سدوله ... علي بأنواع الهموم ليبتلي

فقلت له لما تمطى بجوزه ... وأردف أعجازاً وناء بكلكل

فاستعار لليل سدولاً يرخيها، وهو الستور، وصلباً يتمطى به، وأعجازاً يردفها، وكلكلاً ينوء به، وقال حسان بن ثابت يذكر قتلة عثمان رحمة الله عليه:

ضحوا بأشمط عنوان السجود به ... يقطع الليل تسبيحاً وقرآنا

فالاستعارة قوله عنوان السجود به وقد أخذه من قول الله تعالى: " سيماهم في وجوههم من أثر السجود " وقال جميل العذري:

أكلما بان حي لا تلائمهم ... ولا يبالون أن يشتاق من فجعوا

علقتني بهوى منهم، فقد جعلت ... من الفراق حصاة القلب تنصدع." (١)

---

(١) العمدة في محاسن الشعر وآدابه، ص/٩٠

"وشرح ذلك أن ما تقع عليه الحاسة أوضح في الجملة مما لا تقع عليه الحاسة، والمشاهد أوضح من الغائب؛ فالأول في العقل أوضح من الثاني، والثالث أوضح من الرابع، وما يدركه الإنسان من نفسه أوضح مما يعرفه من غيره، والقريب أوضح من البعيد في الجملة، وما قد ألف أوضح مما يؤلف، ثم عاب على بعض شعراء عصره:

صدغه ضد خده مثل ما الوع ... د إذا ما اعتبرت ضد الوعيد

من قبل أنه شبه الأوضح بالأغمض، وما تقع عليه الحاسة بما لا تقع عليه، وكذلك قوله:

له غرة كلون وصالٍ ... فوقها طرة كلون صدود

وقال في موضع آخر: التشبيه على ضربين والأصل واحد: فأحدهما التقدير، والآخر التحقيق؛ فالذي يأتي على التقدير التشبيه من وجه واحد دون وجه، والذي يأتي على التحقيق التشبيه على الإطلاق، وهو التشبيه بالنفس، مثل تشبيه الغراب بالغراب، وحجر الذهب بحجر الذهب إذا كان مثله سواء، وحمرة شقائق بحمرة الشقائق.

قال صاحب ال كتاب: أما ما شرط في التشبيه فهو الحق الذي لا يدفع، لا أنه قد حمل على الشاعر فيما أخذ عليه؛ إذ كان قصد الشاعر أن يشبه ما يقوم في النفس دليله بأكثر مما هو عليه في الحقيقة، كأنه أراد المبالغة، ولعله يقول أو يقول المحتج له: معرفة النفس والمعقول أعظم من إدراك الحاسة، لا سيما قد جاء مثل هذا القرآن وفي الشعر الفصيح: قال الله عز وجل: " طلعها رءوس الشياطين " فقال قوم: إن شجرة الزقوم وهي أيضاً الأستن لها صورة منكرة وثمرة قبيحة يقال لها: رؤوس الشياطين، وقال قوم: الشياطين الحيات في غير هذا المكان، والأجود الأعرف أنه شبه بما لا يشك أنه منكر قبيح؛ لما جعل الله عز وجل في قلوب الإنس من بشاعة صور الجن والشياطين، وإن لم يروها عياناً، فخوفنا تعالى بما أعد للعقوبة، وشبهه بما نخاف أن نراه، وقال امرؤ القيس:

أيقتلني والمشرفي مضاجعي ... ومسنونة زرق كأنياب أغوال

فشبه نصال النبل بأنيِاب الأغوال لما في النفس منها. وعلى هذا التأويل قال أبو تمام وفيه عكس:

وأحسن من نور يفتحه الندى ... بياض العطايا في سواد المطالب

وقال أعرابي قديم:

يزملون حديث الضغن بينهم ... والضغن أسود أو في وجهه كلف

فوصفه بما يتصور ويقوم في النفس، كأنه يقول: لو كان صورة لكان هكذا، وقال بعض المولدين:

وتدبر عيناً في صحيفة فضة ... كسواد يأس في بياض رجاء

فاليأس على الحقيقة غير أسود؛ لأنه لا يدرك بالعيان، لكن صورته في المعقول وتمثيله كذلك مجازاً، والرجاء أيضاً على هذا التقدير في البياض.

وقد يقول المحتج الأول: إن هذا داخل في باب الاستطراد، كأن الشاعر لم يقصد الإخبار عن الغرة والطرة وشبههما، لكن عن الوصال والصدود، وعكس التشبيه ثقة بأن ما أشبه شيئاً من جهة فقد أشبهه الآخر من تلك الجهة.

فأما قول ابن **المعتز يصف شرب** حمار:

وأقبل نحو الماء يشتل صفوه ... كما أغمدت أيدي الصياقل منصلا

فإن ه بديع، يشبه فيه انسياب الماء في شدقيه إلى حلقه بمنصل يغمد، وهذا تشبيه مليح يدرك بالحس، ويتمثل في المعقول، وكرر هذا التشبيه فقال يذكر إبل سفر:

وأغمدن في الأعناق أسياف لجةٍ ... مصقلةً تفرى بهن المفاوز

وزعم قدامة أن أفضل التشبيه ما وقع بين شيئين اشتراكهما في الصفات أكثر من انفرادهما، حتى يدني بهما إلى حال الاتحاد، وأنشد في ذلك وهو عنده أفضل التشبيه كافةً:

له أيطلا ظبي، وساقا نعامةٍ ... وإرخاء سرحان، وتقريب تتفل

وهذا تشبيه أعضاء بأعضاء هي هي بعينها، وأفعال بأفعال هي هي أيضاً بعينها، إلا أنها من حيوان مختلف كما قدمت، والأمر كما قال في قرب التشبيه، إلا أن فضل الشاعر فيه غير كبير حينئذ؛ لأنه كتشبيه نفس الشيء المشبه الذي ذكره الرماني في تشبيه الحقيقة، وإنما حسن التشبيه أن يقرب بين البعيدين حتى تصير بينهما مناسبة واشتراك، كما قال الأشجعي:

كأن أزيز الكير إرزام شخبها ... إذا امتاحها في محلب الحي ماتح." (١)

"بكؤوس حكين من شف قلبي ... شفة لم تذق وثغراً وريقا

يريد حافة الكأس والحباب والخمر.

ثم أتوا بتشبيه أربعة بأربعة: بالكاف أيضاً، وبغير كاف، فقال امرؤ القيس وهو أول من فتح هذا الباب:

له أيطلا ظبي، وساقا نعامةٍ ... وإرخاء سرحان، وتقريب تتفل

فجاء بتشبيه إضافة كما ترى حتى جعله تحقيقاً لولا مفهوم الخطاب.

بدت قمراً، ومالت خوط بان، ... وفاحت عنبراً، ورنت غزالا

فجاء بالتشبيه على إسقاط الكاف. وقال أيضاً:

ترنو إلي بعين الظبي مجهشةً ... وتمسح الطل فوق الورد بالعنم

فشبه في القسيم الأول عينها بعين الظبي، وشبه في القسيم الآخر ثلاثة بثلاثة، وقد تقدم أبو نواس فقال:

يبكي فيذري الدر من نرجس ... ويلطم الورد بعناب

وهذا مليح جداً. سئل ابن مناذر: من أشعر الناس؟ فقال: الذي يقول:

يا قمراً أبصرت في مأتمٍ ... يندب شجواً بين أتراب

يبكي فيذري الدر من نرجس ... ويلطم الورد بعناب

هذا أشعر ال جن والأنس. وقد جاء بالشعر على سجيته أعني أبا نواس وشاهد ذلك ظاهر في لفظه، وإلا فهو قادر أن يجعل مكان الدر الطل حتى يتناسب الكلام، لكنه لم يكن يؤثر التصنيع ولا يراه فضيلة؛ لما فيه من الكلفة ومن الناس من يرويه كذلك، ومنهم من يرويه فيذري الدر من جفنة ومما شبه أربعة بأربعة مع الكاف قول ابن حاجب وهو عبد العزيز وزير القادر بالله أبي العباس النعمان :

ثغر وخد ونهد واختضاب يدٍ ... كالطلع والورد والرمان والبلح

وقال صاحب الكتاب:

بفرع ووجه وقدٍ وردفٍ ... كليلٍ وبدرٍ وغصنٍ وحقفٍ

ومما وقع فيه تشبيه خمسة بخمسة قول أبي الفرج الوأواء، وأتى به بغير آلة تشبيه:

فأسبلت لؤلؤاً من نرجس وسقت ... ورداً وعضت على العناب بالبرد

وقال أبو الفتح البستي شاعر مصر في وقتنا هذا يصف شمعة:

قد شابهتني في لونٍ وفي قضفٍ ... وفي احتراق وفي دمع وفي سهر

فقوله قد شابهتني أظهر مقدرة من المجيء بالكاف؛ ل أنهم إنما استصعبوا ذلك مع الكاف وأخوتها من جهة ضيق الكلام بها، فهذا الذي أتى به البستي أشد ضيقاً، ألا ترى أنه لو قال: "كأنها أنا " لكان هو الصواب ويكون قد أتى بكأن وضميرين بعدها فضلاً عن

---

(١) العمدة في محاسن الشعر وآدابه، ص/٩٥

الكاف.

ومنهم من يأتي بالتشبيه الواحد بغير كاف كقول امرئ القيس:

سموت إليها بعد ما نام أهلها ... سمو حباب الماء حالاً على حال

وقوله أيضاً:

إذا ما الثريا في السماء تعرضت ... تعرض أثناء الوشاح المفضل

يريد كسمو حباب الماء، وكتعرض أثناء الوشاح.

وأبدع من هذا عندهم وأغرب قول المنخل اليشكري:

دافعتها فتدافعت ... مشي القطاة إلى الغدير

وإنما براعته عندهم لما لم يكن قبله فعل من لفظه.

ومن مليح التشبيه قول أبي كبير الهذلي:

فالطعن شغشغة، والضرب هيقعة ... ضرب المعول تحت الديمة العضدا

وللقسي أزاميل وغمغمة ... حس الجنوب تسوق الماء والبردا

فالأول من نوع بيتي امرئ القيس، والثاني من نوع بيت المن خل، وأنا أستحسن هذين البيتين جداً.

وقد يقع التشبيه بين الضدين والمختلفين: كقولك " العسل في حلاوته كالصبر في مرارته، أو كالخل في حموضته " .

قال أبو الحسن الرماني: وهذا الضرب من التشبيه لا يقال إلا بتقييد وتفسير ومن هذا النوع الذي ذكره الرماني قول ابن المهدي للمأمون يعتذر:

لئن جحدتك معروفاً مننت به ... إني لفي اللؤم أحظى منك بالكرم

وكذلك قول أبي نواس:

أصبح الحسن منك يا أحسن الأم ... ة يحكي سماجة ابن حبيش

يريد أن هذا غاية كما أن ذاك غاية.

قال الجرجاني: التشبيه والتمثيل يقع مرة بالصورة والصفة، وأخرى بالحالة والطريقة، اعتذر بذلك عن قول أبي الطيب:

بليت بلى الأطلال إن لم أقف بها ... وقوف شحيح ضاع في الترب خاتمه

إنه إنما أراد وقوفاً خارجاً عن المتعارف. وأنشد:

رب نيل أمد من نفس العا ... شق طولاً قطعته بانتحاب." (١)

"فهذا والله هو النقد العجيب الذي غفل الناس عنه، بل عموا وصموا. والبيت لمحمد بن عبد الملك الزيات، ويروي لماني الموسوس. ومثله قول أبي تمام:

ومسافة كمسافة الهجر ارتقى ... في صدر باقي الحب والبرحاء

وأنشد الرماني لذي الرمة:

كأنه كوكب في إثر عفريت ... مسوم في سواد الليل منقضب

ثم قال: قد اجتمع الثور والكوكب في السرعة إلا أن انقضاض الكوكب أسرع، واستدل بهذا على جودة التشبيه.

---

(١) العمدة في محاسن الشعر وآدابه، ص/٩٧

وأنا أرى أن فيه دركاً على الشاعر، وإغفالاً من الشيخ المفسر، وذلك أن الثور مطلوب، والكوكب طالب، فشبهه به في السرعة والبياض، ولو شبهه بالعفريت وشبه الكلب وراءه بالكوكب لكان أحسن وأوضح، لكنه لم يتمكن له المعنى الذي أراده من فوت الثور الذي شبه به راحلته؛ وأما ما أغفله الشيخ فإن الشاعر إنما رغب في تشبيه الثور بالكوكب، واحتمل عكس التشبيه: بأن جعل المطلوب طالباً لبياضه فإن الثور لهق لا محالة؛ وأما السرعة التي زعم فإن العفريت لو وصفه به وشبهه بسرعته لما كان مقصراً، ولا متوسطاً، بل فوق ذلك.

ومن التشبيهات عقم لم يسبق أصحابها إليها، ولا تعدى أحد بعدهم عليها، واشتقاقها فيما ذكر من الريح العقيم، وهي التي لا تلقح شجرة ولا تنتج ثمرة، نحو قول عنترة **العبسي يصف ذباب** الروض:

وخلا الذباب بها فليس ببارحٍ ... غرداً كفعل الشارب المترنم

هزجاً يحك ذراعه بذراعه ... قدح المكب على الزناد الأجذم

وقوله أيضاً في صفة الغراب:

خرق الجناح كأن لحي رأسه ... جلمان بالأخبار هش مولع

وقال **الحطيئة يصف لغام** ناقته:

ترى بين لحييها إذا ما ترغمت ... لغاماً كبيت العنكبوت الممدد

وقال **الشماخ يصف آثار** ريش نعامة:

كأنما منثني أقماع ما مرطت ... من العفاء بليتيها الثآليل

وقول عدي بن **الرقاع يصف قرن** ظبي:

تزجي أغن كأن إبرة روقه ... قلم أصاب من الدواة مدادها

وقول **الراعي يصف جعد** الرأس:

جدلاً أسك كأن فروة رأسه ... بذرت فأنبت جانباها فلفلا

وقول بشر بن أبي **خازم يصف عروق** الأرطى وقد كشفها ثور:

يثير ويبدي عن عروقٍ كأنها ... أعنة خراز تخط وتنشر

وقول الطرماح في صفة الظليم:

مجتاب شملة برجد لسراته ... قدداً، وأسلم ما سواه البرجد

وقول ذي الرمة في صفة الليل:

وليل كجلباب العروس قطعته ... بأربعةٍ والشخص في العين واحد

وقول مضرس بن ربعي في صفة رأس النعامة:

سكاء عارية الأخادع رأسها ... مثل المدق وأنفها كالمسرد

وقال النابغة في صفة النسور:

تراهن خلف القوم خزراً عيونها ... جلوس الشيوخ في ثياب المرانب

وهذا التشبيه عندهم عقيم، إلا أني أقول: إنه من قول **طرفة يصف عقاباً**:

وعجزاء دفت بالجناح كأنها ... مع الصبح شيخ في بجاد مقنع

وينظر أيضاً إلى قول امرئ القيس قبله:

كأن ثبيراً في عرانين وبله ... كبير أناس في بجاد مزمل

وقال عبد الله بن الزبير الأسدي في تشبيه رأس القطاة:

تقلب للإصغاء رأساً كأنه ا ... يتيمة جوز أغبرتها المكاسر

وفي الشعر من هذا صدر جيد، وفي القرآن تشبيه كثير كقوله تعالى: " والقمر قدرناها منازل حتى عاد كالعرجون القديم " وقوله تعالى: " والذين كفروا أعمالهم كسراب بقيمة يحسبه الظمآن ماء حتى إذا جاءه لم يجده شيئاً " وقوله: " إذا غشيهم موج كالظلل " وقوله: " كأنهم جراد منتشر " ومن كلام النبي صلى الله عليه وسلم: " الناس كأسنان المشط، وإنما يتفاضلون بالعافية " وقال: " الحسد يأكل الحسنات كما تأكل النار الحطب " وكثير من هذا يطول تقصيه.

وقد أتت القدماء بتشبيهات رغب المولدون إلا القليل عن مثلها استبشاعاً لها، وإن كانت بديعة في ذاتها، مثل قول امرئ القيس:

وتعطو برخص غير شثن كأنه ... أساريع ظبي أو مساويك إسحل

فالبنانة لا محالة شبيهة بالأسروعة، وهي دودة تكون في الرمل، وتسمى جماعتها بنات النقا، وإياها عنى ذو الرمة بقوله:

خراعيب أمثال كأن بنانها ... بنات النقا تخفى مراراً وتظهر." (١)

"فهي كأحسن البنان: ليناً، وبياضاً، وطولاً، واستواءً، ودقة، وحمرة رأس، كأنه ظفر قد أصابه الحناء، وربما كان رأسها أسود، إلا أن نفس الحضري المولد إذا سمعت قول أبي نواس في صفة الكأس:

تعاطيكها كف كأن بنانها إذا اعترضتها العين صف مداري

أو قول علي بن العباس الرومي:

سقى الله قصراً بالرصافة شاقني ... بأعلاه قصري الدلال رصافي

أشار بقضبان من الدر قمعت ... يواقيت حمراً فاستباح عفافي

وقول عبد الله بن المعتز:

أشرن على خوف بأغصان فضة ... مقومة أثمارهن عقيق

كان ذلك أحب إليها من تشبيه البنان بالدود في بيت امرئ القيس، وإن كان تشبيهه أشد إصابة. وفي قول الطائي أبي تمام:

بسطت إليك بنانة أسروعا ... تصف الفراق ومقلة ينبوعا

وقرب هذا عنده وهو مدح من قول حسان في الهجو:

وأمك سوداء نوبية ... كأن أناملها الحنظب

إذ كانا جميعاً من خشاش الأرض. فأما قول امرئ القيس أو مساويك إسحل فجار مجرى غيره من تشبيهاتهم؛ لأنهم يصفونها بالعنم والأقلام وما أشبه ذلك، والبنان قريب الشبه من أعواد المساويك: في القدر، والاستواء، والإملاس، إلا أن الأول على كراهته أشبه بها، والإسحل: شجر المخيطا.

وقد استبشع قوم قول **الآخر يصف روضاً**

كان شقائق النعمان فيه ... ثياب قد روين من الدماء

فهذا وإن كان تشبيهاً مصيباً فإن فيه بشاعة ذكر الدماء، ولو قال من العصفر مثلاً أو ما شاكله لكان أوقع في النفس وأقرب إلى الأنس. وكذلك صفتهم الخمر في حبابها بسلخ الشجاع وما جرى هذا المجرى من التشبيه، فإنه وإن كان مصيباً لعين الشبه فإنه غير طيب في النفس، ولا مستقر على القلب، ومن ذلك قول أبي عون الكاتب:

---

(١) العمدة في محاسن الشعر وآدابه، ص/٩٨

تلاعبها كف المزاج محبة ... لها، وليجري ذات بينهما الأنس

فتزبد من تيه عليها كأنها ... غريرة خدر قد تخبطها المس

فلو أن في هذا كل بديع لكان مقيتاً بشعاً، ومن ذا يطيب له أن يشرب شيئاً يشبه بزبد المصروع وقد تخبطه الشيطان من المس؟! وكأني أرى بعض من لا يحسن إلا الاعتراض بلا حجة قد نعى على هذا المذهب، وقال: رد على امرئ القيس، ولم أفعل، ولكني بينت أن طريق العرب القدماء كثير من الشعر قد خولفت إلى ما هو أليق بالوقت وأشكل بأهله. وقد عاب الأصمعي بين يدي الرشيد قول النابغة:

نظرت إليك بحاجة لم تقضها ... نظر السقيم إلى وجوه العود

على أنه تشبيه لا يلحق، ولا يشق غبار صاحبه، ولم يجد فيه المطعن إلا بذكر السقيم؛ فإنه رغب عن تشبيه المحبوبة به، وفضل عليه قول عدي بن الرقاع العاملي:

وكأنها وسط النساء أعارها ... عينيه أحور من جآذر جاسم

وسنان أقصده النعاس فرنقت ... في عينه سنة وليس بنائم

وأجرى الناس هذا المجرى قول صريع الغواني على أنه لم يقع لأحد مثله، وهو:

فلطت بأيديها ثمار نحورها ... كأيدي الأسارى أثقلتها الجوامع

فهذا تشبيه مصيب جداً، إلا أنهم عابوه بما بينت، وإنما أشار إلى قول النابغة:

ويخططن بالعيدان في كل منزل ... ويخبأن رمان الثدي النواهد

ومثله قول أبي محجن الثقفي في وصف قينة:

وترفع الصوت أحياناً وتخفضه ... كما يطن ذباب الروضة الغرد

فأي قينة تحب أن تشبه بالذباب؟ وقد سرق بيت عنترة وقلبه فأفسده.

باب الإشارة

والأشارة من غرائب الشعر وملحه، وبلاغة عجيبة، تدل على بعد المرمى وفرط المقدرة، وليس يأتي بها إلا الشاعر المبرز، والحاذق الماهر، وهي في كل نوع من الكلام لمحة دالة، واختصار وتلويح يعرف مجملاً ومعناه بعيد من ظاهر لفظه؛ فمن ذلك قول زهير:

فإني لو لقيتك واتجهنا ... لكان لكل منكرة كفاء

فقد أشار له بقبح ما كان يصنع لو لقيه، هذا عند قدامة أفضل بيت في الإشارة.. وقول الآخر:

جعلت يدي وشاحاً له ... وبعض الفوارس لا يعتنق

وهذا النوع من الشعر هو الوحي عندهم.. وأنشد الحاتمي عن علي بن هارون عن أبيه، عن حماد، عن أبيه إسحاق بن إبراهيم الموصلي:

جعلنا السيف بين الخد منه ... وبين سواد لمته عذارا." (١)

"فأشار إلى هيئة الضربة التي أصابه بها دون ذكرها إشارة لطيفة دلت على كيفيتها، وإنما وصف أنهم ضربوا عنقه، ويروي بين الجيد ومثله قول الآخر:

ويوم يبيل النساء الدماء ... جعلت رداءك فيه خمارا

يريد بالرداء الحسام كما قال متمم بن نويرة:

لقد كفن المنهال تحت ردائه ... فتى غير مبطان العشيات أروعا

---

(١) العمدة في محاسن الشعر وآدابه، ص/٩٩

وقوله إنه جعله خماراً أي قنعت به الفرسان، وأشار بقوله يبيل النساء الدماء إلى وضع الحوامل من شدة الفزع.

ومما جاء في الإشارة على معنى التشبيه قول **الراجز يصف لبناً** ممذوقاً وجاء بمذق هل رأيت الذئب قط فإنما أشار إلى تشبيه لونه؛ لأن الماء غلب عليه فصار كلون الذئب.

ومن أنواع الإشارة التفخيم فكقول الله تعالى: " القارعة ما القارعة " وقد قال كعب بن سعد الغنوي:

أخي ما أخي لا فاحش عند بيته ... ولا ورع عند اللقاء هيوب

وأما الإيماء فكقول الله عز وجل: " فغشيهم من اليم ما غشيهم " فأومأ إليه و ترك التفسير معه.. وقال كثير:

تجافيت عني حين لا لي حيلة ... وخلفت ما خلفت بين الجوانح

فقوله وخلفت ما خلفت إيماء مليح.. ومثله قول ابن ذريح:

أقول إذا نفسي من الوجد أصعدت ... بها زفرة تعتادني هي ما هيا

ومن أنواع التعريض: كقول كعب بن زهير لرسول الله صلى الله عليه وسلم:

في فتية من قريش قال قائلهم ... ببطن مكة لما أسلموا زولوا

فعرض بعمر بن الخطاب وقيل: بأبي بكر رضي الله عنهما، وقيل: برسول الله صلى الله عليه وسلم تعريض مدح، ثم قال:

يمشون مشي الجمال الزهر يعصمهم ... ضرب إذا عرد السود التنابيل

فقيل: إنه عرض في هذا البيت بالأنصار، فغضبت الأنصار، وقال المهاجرون: لم تمدحنا إذ ذممتهم، حتى صرح بمدحهم في أبيات يقول فيها:

من سره كرم الحياة فلا يزل ... في مقنب من صالحي الأنصار

ومن مليح التعريض قول أيمن بن خريم الأسدي لبشر بن مروان يمدحه ويعرض بكلف كان بوجه أخيه عبد العزيز حين نفاه من مصر على يدي نصيب الشاعر مولاه:

كأن التاج تاج بني هرقل ... جلوه لأعظم الأعياد عيداً

يصافح خد بشر حين يمسي ... إذا الظلماء باشرت الخدودا

فهذا من خفي التعريض؛ لأنه أوهم السامع أنه إنما أراد المبالغة بذكر الظلماء لا سيما وقد قال حين يمسي وإنما أراد الكلف، هكذا حكت الرواة.

ومن أفضل التعريض مما يجل عن جميع الكلام قول الله عز وجل: " ذق إنك أنت العزيز الكريم " أي: الذي كان يقال له هذا أو يقوله، وهو أبو جهل؛ لأنه قال: ما بين جبليها يعني مكة أعز مني ولا أكرم، وقيل: بل ذلك على معنى الاستهزاء به.

ومن أنواعها التلويح، كقول المجنون قيس بن معاذ العامري:

لقد كنت أعلو حب ليلى فلم يزل ... بي النقض والإبرام حتى علانيا

فلوح بالصحة والكتمان ثم بالسقم والاشتهار تلويحاً عجيباً، وإياه قصد أبو الطيب بعد أن قلبه ظهراً لبطن فقال:

كتمت حبك حتى منك تكرمة ... ثم استوى فيك إسراري وإعلاني

لأنه زاد حتى فاض عن جسدي ... فصار سقمي به في جسم كتماني

إلا أنه أخفاه وعقده كما ترى، حتى صار أحجية يتلاقاها الناس.

ومن أجود ما وقع في هذا النوع قول **النابغة يصف طول** الليل:

تقاعس حتى قلت: ليس بمنقضٍ ... وليس الذي يرعى النجوم بآيب

" الذي يرعى النجوم " يريد به الصبح، أقامه مقام الراعي الذي يغدو فيذهب بالإبل والماشية؛ فيكون حينئذ تلويحه هذا عجباً في الجودة،

وأما من قال: إن الذي يرعى النجوم إنما هو الشاعر الذي شكا السهر وطول الليل؛ فليس على شيء. وزعم قوم أم الآيب لا يكون إلا بالليل خاصة، ذكره عبد الكريم.

ومن أنواع الإشارات الكناية والتمثيل، كما قال ابن مقبل وكان جافياً في الدين: يبكي أهل الجاهلية وهو مسلم، فقيل له مرة في ذلك فقال:

وما لي لا أبكي الديار وأهلها ... وقد رادها رواد عك وحميرا

وجاء قطا الأحباب من كل جانب ... فوقع في أعطاننا ثم طيرا

فكنى عما أحد ث ه الإسلام ومثل كما ترى.." (١)

"ومن أنواعها الرمز: كقول أحد القدماء يصف امرأة قتل زوجها وسبيت:

عقلت لها من زوجها عدد الحصى ... مع الصبح أو مع جنح كل أصيل

يريد أني لم أعطها عقلاً ولا قوداً بزوجها، إلا الهم الذي يدعوها إلى عد الحصى، وأصله من قول امرئ القيس:

ظللت ردائي فوق رأسي قاعداً ... أعد الحصى ما تنقضي عبراتي

ومن مليح الرمز قول أبي نواس يصف كؤوساً ممزوجة فيها صور منقوشة:

قرارتها كسرى، وفي جنباتها ... مها تدريها بالقسي الفوارس

فللخمر ما زرت عليه جيوبها ... وللماء ما دارت عليه القلانس

يقول: إن خد الخمر من صور هذه الفوارس التي في الكؤوس إلى التراقي والنحور، وزبد الماء فيها مزاجاً، فانتهى الشراب إلى فوق رءوسها، ويجوز أن يكون انتهاء الحباب إلى ذلك الموضع لما مزجت فأزبدت، والأول أملح، وفائدته معرفة حدها صرفاً من معرفة حدها ممزوجة، وهذا عندهم مما سبق إليه أبو نواس، وأرى والله أعلم إنما تحلق عل ى المعنى من قول امرئ القيس:

فلما استطابوا صب في الصحن نصفه ... ووافى بماء غير طرقٍ ولا كدر

ويروي " ووافوا وإياه أردت، ويروى " استظلوا " من الظل مكان " استطابوا " جعل الماء والشراب قسمين لقوة الشراب، فتسلق الحسن عليه، وأخفاه بما شغل به الكلام من ذكر الصورة المنقوشة في الكؤوس، إلا أنها سرقة ظريفة مليحة، ولم يكن أبو نواس يرضى أن يتعلق بمن دون امرئ القيس وأصحابه.

وأصل الرمز الكلام الخفي الذي لا يكاد يفهم، ثم استعمل حتى صار الإشارة وقال الفراء: الرمز بالشفتين خاصة.

ومن الإشارات اللمحة، كقول أبي نواس يصف يوماً مطيراً:

وشمسه حرة مخدرة ... ليس لها في سمائها نور

فقوله " حرة " يدل على ما أراد في باقي البيت؛ إذ كان من شأن الحرة الخفر والحياء، ولذلك جعلها مخدرة، وشأن القيان والمملوكات التبذل والتبرج، وأما زعم من زعم أن قوله " حرة " إنما يريد خلوصها كما تقول: هذا العلق م ن حر المتاع؛ فخطأ؛ لأن الشاعر قد قال: " ليس لها في سمائها نور " فأي خلوص هناك؟ وكذلك قول حسان ويكون أيضاً تتبيعاً:

أولاد جفنة حول قبر أبيهم ... قبر ابن مارية الكريم المفضل

يريد أنهم ملوك ذوو حاضرة ومستقر عز، ليسوا أصحاب رحلة وانتجاع.

ومن أخفى الإشارات وأبعدها اللغز، وهو: أن يكون للكلام ظاهر عجب لا يمكن، وباطن ممكن غير عجب، كقول ذي الرمة يصف

(١) العمدة في محاسن الشعر وآدابه، ص/١٠٠

عين الإنسان:

وأصغر من قعب الوليد ترى به ... بيوتاً مبناة وأودية قفرا

فالباء في به للإلصاق كما تقول " لمسته بيدي " أي: ألصقتها به وجعلتها آلة اللمس، والسامع يتوهمها بمعنى في، وذلك ممتنع لا يكون، والأول حسن غير ممتنع ومثله قول أبي المقدام:

وغلام رأيته صار كلباً ... ثم من بعد ذاك صار غزالا

فقوله صار إنما هو بمعنى عطف وما أشبهه من قول الله عز وجل: " فخذ أربعة من الطير فصرهن إليك " ، ومستقبله يصور، وقد قيل " يصير " وهي لغة قليلة، وليس صار التي هي من أخوات كان مستقبلها يصير فقط ومعناها استقر بعد تحول.

واشتقاق اللغز من ألغز اليربوع ولغز، إذا حفر لنفسه مستقيماً ثم أخذ يمنة ويسرة، يوري بذلك ويعمى على طالبه.

ومن الإشارات اللحن، وهو كلام يعرفه المخاطب بفحواه، وإن كان على غير وجهه، قال الله تعالى: " ولتعرفنهم في لحن القول " وإلى هذا ذهب الحذاق في تفسير قول الشاعر:

منطق صائب وتلحن أحيا ... ناً، وخير الحديث ما كان لحنا

ويسميه الناس في وقتنا هذا المحاجاة لدلالة الحجا عليه. وذلك نحو قول الشاعر يحذر قومه:

خلوا على الناقة الحمراء أرحلكم ... والبازل الأصهب المعقول فاصطنعوا

إن الذئاب قد اخضرت براثنها ... والناس كلهم بكر إذا شبعوا

أراد " بالناقة الحمراء " الدهناء، و " بالجمل الأصهب " الصمان، " وبالذئاب " الأعداء، يقول: قد اخضرت أقدامهم من المشي في الكلأ والخصب، والناس كلهم إذا شبعوا طلبوا الغزو فصاروا عدواً لكم كما أن بكر بن وائل عدوكم..

ومثل ذلك قول مهلهل لما غدره عبداه وقد كبرت سنه وشق عليهما ما يكلفهما من الغارات وطلب الثارات، فأراد قتله، فقال:." (١)

"متى يشتفى من ليس يرجى خروجه ... وليس لمن يهوى إليه دخول؟

فورت بظل عن طل، وقد كانت تجد به، فمنعه الرشيد من دخول القصر، ونهاها عن ذكره، فسمعها مرة تقرأ: " فإن لم يصبها وابل " فما نهى عنه أمير المؤمنين، أي فطل فقال: ولا كل هذا.

وأما التورية في أشعار العرب فإنما هي كناية: بشجرة، أو شاة، أو بيضة، أو ناقة، أو مهرة، أو ما شاكل ذلك كقول المسيب بن علس:

دعا شجر الأرض داعيهم ... لينصره السدر والأثأب

فكنى بالشجر عن الناس، وهم يقولون في لكلام المنثور: جاء فلان بالشوك والشجر، إذا جاء بجيش عظيم.

وكان عمر رضي الله عنه أو غيره من الخلفاء قد حظر على الشعراء ذكر النساء، فقال حميد بن ثور الهلالي:

تجرم أهلوها لأن كنت مشعراً ... جنوناً بها، يا طول هذا التجرم

وما لي من ذنب إليهم علمته ... سوى أنني قد قلت يا سرحة اسلمي

بلى فاسلمي ثم اسلمي ثمت اسلمي ... ثلاث تحيات وإن لم تكلم

وقال أيضاً في مثل ذلك:

أبى الله إلا أن سرحة مالكٍ ... على كل أفنان العضاة تروق

فيا طيب رياها، ويا برد ظلها ... إذا حان من شمس النهار شروق

---

(١) العمدة في محاسن الشعر وآدابه، ص/١٠١

فهل أنا إن عللت نفسي بسرحة ... من السرح مسدود علي طريق؟

حمى ظلها شكس الخليقة خائف ... عليها غرام الطائفين شفيق

يريد بذلك بعلها أو ذا محرمها

فلا الظل من برد الضحى مستطيعه ... ولا الفيء منها في العشي نذوق

وقال عنترة العبسي:

يا شاة ما قنص لمن حلت له ... حرمت علي وليتها لم تحرم

وإنما ذكر امرأة أبيه، وكان يهواها، وقيل: بل كانت جاريته؛ فلذلك حرمها على نفسه، وكذلك قوله: والشاة ممكنة لمن هو مرتمي والعرب تجعل المهاة شاة؛ لأنها عندهم ضائنة الظباء، ولذلك يسمونها نعجة، وعلى هذا المتعارف في الكناية جاء قول الله عز وجل في إخباره عن خصم داود عليه السلام: " إن هذا أخي له تسع وتسعون نعجة ولي نعجة واحدة "كناية بالنعجة عن المرأة، وقال امرؤ القيس:

وبيضة خدر لا يرام خباؤها ... تمتعت من لهوٍ بها غير معجل

كناية بالبيضة عن المرأة.. وروى ابن قتيبة أن رجلاً كتب إلى عمر بن الخطاب رضي الله عنه:

ألا أبلغ أبا حفصٍ رسولاً ... فدى لك من أخي ثقة إزاري

قلائصنا هداك الله، إنا ... شغلنا عنكم زمن الحصار

فما قلص وجدن معقلاتٍ ... قفا سلعٍ بمختلف النجار

يعقلهن جعد شيظمي ... وبئس معقل الذود الظؤار

وإنما كنى بالقلص وهي النوق الشواب عن النساء، وعرض برجل يقال له جعدة كان يخالف إلى المغيبات من النساء، ففهم عمر ما أراد، وجلد جعدة ونفاه.

ومن الكناية اشتقاق الكنية؛ لأنك تكني عن الرجل بالأبوة، فتقول: أبو فلان، باسم ابنه، أو ما تعورف في مثله، أو ما اختار لنفسه؛ تعظيماً له وتفخيماً، وتقول ذلك للصبي على جهة التفاؤل بأن يعيش ويكون له ولد.

قال المبرد وغيره: الكناية على ثلاثة أوجه: هذا الذي ذكرته آنفاً أحدها، والثاني: التعمية والتغطية التي تقدم شرحها، والثالث: الرغبة عن اللفظ الخسيس كقول الله عز وجل: " وقالوا لجلودهم لم شهدتم علينا " فإنها فيما ذكر كناية عن الفروج. ومثله في القرآن وفي كلام الفصحاء كثير.

باب التتبيع

ومن أنواع الإشارة التتبيع، وقوم يسمونه التجاوز، وهو: أن يريد الشاعر ذكر الشيء فيتجاوزه، ويذكر ما يتبعه في الصفة وينوب عنه في الدلالة عليه، وأول من أشار إلى ذلك امرؤ **القيس يصف امرأة**:

ويضحى فتيت المسك فوق فراشها ... نؤوم الضحى لم تنتطق عن تفضل

فقوله " ويضحى فتيت المسك " تتبيع، وقوله " نؤوم الضحى " تتبيع ثان، وقوله " لم تنتطق عن تفضل " تتبيع ثالث، وإنما أراد أن يصفها بالترفه، والنعمة، وقلة الامتهان في الخدمة، وأنها شريفة مكفية المؤونة، فجاء بما يتبع الصفة ويدل عليها أفضل دلالة.. ونظيره قول **الأخطل يصف نساء**:

لا يصطلين دخان النار شاتيةً ... إلا بعود يلنجوجٍ على فحم." (١)

---

(١) العمدة في محاسن الشعر وآدابه، ص/١٠٣

"فذكر أنهن ذوات تملك وشرف حال. وأين من هذا القول النابغة في معناه وقصده:

ليست من السود أعقاباً إذا انصرفت ... ولا تبيع بجنبي نخلة البرما

كأنها إن لم تكن سوداء العقبين بياعة للبرم كانت في نهاية الحسن والشرف والدعة.

وقال النابغة وأراد أن يصف طول العنق وتمام الخلقة فيها فذكر القرط؛ إذ كان مما يتبع وصف العنق، ولم يسبقه إلى ذلك أحد من الشعراء:

إذا ارتعشت خاف الجبان رعاثها ... ومن يتعلق حيث علق يفرق

فجعل رعاثها يخاف ويفرق، وعذره ببعد مسقطه، فتناول هذا المعنى عمر بن أبي ربيعة فأوضحه بقوله:

بعيدة مهوى القرط إما لنوفل ... أبوها، وإما عبد شمس وهاشم

وتبعه ذو الرمة فزاد المعنى وضوحاً بقوله:

والقرط في حرة الذفرى معلقه ... تباعد الحبل منه فهو يضطرب

وقال طفيل الغنوي يصف فرساً، ويروى لغيره:

هريت قصير عذير اللجام ... أسيل طويل عذار الرسن

فلو ترك الهرت والأسالة لكان من هذا ال باب، ولكنه الآن لم يقصد التتبيع، وإنما جاء به كالتوكيد لما قبله، هذه رواية ابن قتيبة، وأما رواية النحاس عن شيوخه عن الأصمعي فإنها:

وأحوى قصير عذار اللجام ... وهو طويل عذار الرسن

وهذا تتبيع لا شك فيه. وأما قول الأخطل:

أسيلة مجرى الدمع، أما وشاحها ... فجار، وأما الحجل منها فما يجري

ففيه التتبيع في ثلاثة مواضع، وهي صفة الخد بالسهولة، وصفة الخصر بالرقة، والساق بالغلط. ومثله قول الأعشى:

صفر الوشاح، وملء الدرع، خرعبة ... إذا تأتي يكاد الخصر ينخزل

فقوله " صفر الوشاح " دال على رقة الخصر، " وملء الدرع " دال على تمام الخلق من طول وسمن وامتلاء صدر وعجيزة، وكل ما وقع من قولهم: طويل النجاد، وكثير الرماد، وما يشاكلهما فهو من هذا الباب. وقالت ليلى الأخيلية:

ومخرق عنه القميص تخاله ... وسط البيوت من الحياء سقيماً

أرادت أنه يجذب ويتعلق به للحاجات لجوده وسؤدده وكثرة الناس حول ه ، وقيل: إنما ذلك لعظم مناكبه، وهم يحمدون ذلك.

ومن عجيب ما وقع في هذا الباب من التجاوز قول أوس بن حجر:

حتى يلف نخيلهم وبيوتهم ... لهب كناصية الحصان الأشقر

أراد الحرب التي هي المقصود بالصفة، هكذا الرواية الصحيحة، وبهذا التفسير فسره جلة العلماء وهم الأكثر، وقال آخرون: بل إنما أغراه بإحراق النخل والبيوت ففعل، ولا يكون على هذا الرأي الآخر من هذا الباب.

ومن التجاوز قول رؤبة بن العجاج يصف حوافر الخيل: سوى مساجيهن تقطيط الحقق أراد أن يشبهها بالمساحي فجعلها أنفسها مساحي، يريد العظم.

ومثله قول ابن دريد:

يدير إعليطين في ملمومة ... إلى لموحين بألحاظ اللأى

أراد أن يشبه أذن الفرس بالإعليط وهو وعاء ثمر المرخ فجعل الأذن نفسها إعليطاً، كما فعل رؤبة في المساحي، ومثله كثير.

ومما يدخل في باب التجاوز قول النابغة:

تقد السلوقي المضاعف نسجه ... وتوقد بالصفاح نار الحباحب

وإنما أراد السلوقي مع ما فيه من الجسد وما تحت لابسه زعموا من السرج والفرس، فعدا عن الجميع، وجاء بما يتبعه، ويستغني به عن ذكره، إذ كانت لا تقد السلوقي إلا أن تقد ما فيه، ولا تنتهي إلى الصفاح على ما فسروا من أنه يريد الفارس بأداته إلا بعد أن تأتي على السرج والفرس، على أن من الناس من رد يوقدن على الخيل.. وإلى مثل هذا الإفراط ذهب النمر بن تولب في صفة السيف الذي شبه به نفسه فقال:

تظل تحفر عنه إن ضربت به ... بعد الذراعين والساقين والهادي

وروى الحذاق " القينين والهادي " وهو واضح في المعنى.

ومن التتبيع قول زهير:

وملجمنا ما إن ينال قذاله ... ولا قدماه الأرض إلا أنامله

فأشار إلى طول عنقه وقوائمه بذكر تطاول الملجم إشارة عجيبة، وتبعه ابن مقبل فقال:

تمطيت أخليه اللجام فبذني ... وشخصي يسامي شخصه وهو طائله

وإنما تناول زهير هذا المعنى من أبي دؤاد الإيادي، ويروي بن ثعلبة الأسدي حيث يق و ل:

لا يكاد الطويل يبلغ منه ... حيث يثني على المقص العذار

وأنا أقول:." (١)

"المطابقة: مساواة المقدار من غير زيادة ولا نقصان.

قال صاحب الكتاب: هذا أحسن قول سمعته في المطابقة من غيره، وأجمعه لفائدة، وهو مشتمل على أقوال الفريقين وقدامة جميعاً، وأما قول الخليل إذا جمعت بينهما على حذو واحد ألصقتهما فهو مساواة المقدار من غير زيادة ولا نقصان كما قال الرماني، يشهد بذلك قول لبيد:

تعاورن الحديث وطبقنه ... كما طبقت بالنعل المثالا

ومنه طبقت المفصل أي: أصبته فلم أزد في العضو شيئاً ولم أنقص منه.. وكذلك قول الأصمعي " أصلها من وضع الرجل موضع اليد في مشي ذوات الأربع هو مساواة المقدار أيضاً؛ لأن من ذوات الأربع ما تجاوز رجله موضع يده، ومنها ما يطابق كما قال خلقة، وربما كان طباقها من ثقل تحكله أو شكيمة تمنعها أو شيئاً تتقيه على أنفسها، ولذلك شبه النابغة الجعدي مشي الخيل بوطء الكلاب الهراس، وهو حطام الشوك؛ فهي لا تضع أرجلها إلا حيث رفعت منه أيديها طلب ا ً للسلامة.

وأما قول قدامة في المطابق هو ما اشترك في لفظة واحدة بعينها فإنه أيضاً مساواة لفظٍ للفظ، وهي أعني المساواة على رأي الخليل والأصمعي مساواة معنى لمعنى، وقد يكون المراد أيضاً مطابقة الفظ للمعنى، أي: موافقته، ألا ترى أنهم يقولون: فلان يطابق فلان على كذا إذا وافقه عليه وساعده فيه؛ فيكون مذهب قدامى أن اللفظ وافقت معنى، ثم وافقت بعينها معنى آخر، ويصح هذا أيضاً في قول الخليل في الطباق إنه جمعك بين الشيئين على حذو واحد فيكون الشيئان للمعنيين، والحذو الواحد: اللفظة.

ومن مليح ما رأيته في المطابقة قول كثير بن عبد **الرحمن يصف عيناً**

وعن نجلاء تدمع في بياض ... إذا دمعت، وتنظر في سواد

قال أيضاً:

---

(١) العمدة في محاسن الشعر وآدابه، ص/١٠٤

ووالله ما قاربت إلا تباعدت ... بصرم، ولا أكثرت إلا أقلت

وقال ابن المعتز، ويروى لابن المعذل:

هواي هوا باطن ظاهر ... قديم حديث لطيف جليل

ولبعض الأعراب:

أمؤثرة الرجال علي ليلى ... ولم أوثر على ليلى النساء

وقال إعرابي: الدراهم مياسم تسم حمداً أو ذماً، فمن حبسها كان لها، ومن أنفقها كانت له ونظم الشاعر هذا الكلام فقال:

أنت للمال إذا أمسكته ... فإذا أنفقته فالمال لك

ومن الطباق الحسن قول إعرابي: خرجنا حفاة حين أنتعل كل شيء ظله، وما زادنا إلا التوكل وما مطايانا إلا الأرجل، حتى لحقنا بالقوم. وقال آخر لصاحبه: إن يسار النفس أفضل من يسار المال، فإن لم ترزق غنياً فلا تحرم تقوى، فرب شبعان من النعم غرثان من الكرم؛ وأعلم أن المؤمن على خير ترحب به الأرض وتستبشر به السماء، ولن يساء إليه في بطنها وقد أحسن على ظهرها.. ولربيعة بن مقروم الضبي:

فدعوا نزال فكنت أول نازل ... وعلام أركبه إذا لم أنزل

ومن أفضل كلام البشر قول رسول الله صلى الله عليه وسلم في بعض خطبه فليأخذ العبد من نفسه لنفسه، ومن دنياه لآخرته، ومن الشبيبة قبل الكبر، ومن الحياة قبل الممات؛ فو الذي نفس محمد بيده ما بعد الموت من مستعتب، وما بعد الدنيا دار، إلا الجنة أو النار فهذا هو المعجز الذي لا تكلف فيه ولا مطمع في الإتيان بمثله. وقال الله عز من قائل: وما يستوي الأعمى والبصر، ولا الظلمات ولا النور، ولا الظل ولا الحرور، وما يستوي الأحياء ولا الأموات وعد ابن المعتز من المطابقة قول الله عز وجل: ولكم في القصاص حياة لأن معناه: القتل أنفة للقتل فصار القتل سبب الحياة، وهذا من أملح الطباق وأخفاه.

ومما استغربه الجرجاني من الطباق واستلطفه قول الطائي:

مها الوحش إلا أن هاتا أوانس ... قنا الخط إلا أن تلك ذوابل

لمطابقته بهاتا وتلك، وإحداهما للحاضر وأخرى للغائب، فكانتا في المعنى نقيضتين وبمنزلة الضدين، هذا قوله، وليس عندي بمحقق؛ إنما إحداهما للقريب والأخرى للبعيد المشار إليه، ولكن الرجل أراد التخلص فزل في العبارة.

ومثل هذا عندي في بابه قول أبي الطيب يذكر خ يل العدو الزاحف للحرب:

ضربن إلينا بالسياط جهالة ... فلما تعارفنا ضربن بها عنا

فقوله ضربن إلينا مجيء إقدام، وقوله ضربن بها عنا ذهاب فرار، وهما ضدان.

ومن أنواع الطباق قول هدبة بن خشرم:." (١)

"فإن تقتلونا في الحديد فإننا ... قتلنا أخاكم مطلقاً لم يكبل

فقوله في الحديد ضد قوله مطلقاً لم يكبل وإن لم يأتي على متعارف المضادة، وكذلك قوله:

فإن يك أنفي زال عني جماله ... فما حسبي في الصالحين بأجدع

كأنه قال: وإن يك أنفي أجدع فما حسبي بأجدع.

قال الجرجاني: وقد يخلط من يقصر علمه ويسوء تمييزه بالمطابق ما ليس منه، كقول كعب بن سعد الغنوي يرثى أخاه:

---

(١) العمدة في محاسن الشعر وآدابه، ص/١١٢

لقد كان أماً حلمه فمروج ... علينا، وأما جهله فعزيب

لما رأى الحلم والجهل ووجد مروحاً وعزيباً جعلهما في هذه الجملة، ولو ألحقنا ذلك بها لوجب أن يلحق أكثر أصناف التقسيم، ولا تسع الخرق فيه حتى يستغرق أكثر الكلام.

قال صاحب الكتاب: معنى قوله فيما أنكر أن البيت إنما حقه أن يكون في باب المقابلة؛ لمقابلة الشاعر فيه كلمتين بكلمتين تقرباني من مضادتهما، وليستا بضدين على الحقيقة، ولو كانتا ضدين لم يكن ما زاد على لفظتين متضادتين أو مختلفتين إلا مقابلة، فإن لم يكن بين الألفاظ مناسبة البتة إلا الوزن سمى موازنة، وسأذكره في باب المقابلة إن شاء الله، هكذا جرت العادة في هذه التسمية.

وأما قولنا إن الكلمتين غير متفاوتتين فظاهر؛ لأن الحلم ليس ضده في الحقيقة الجهل، وإنما ضده السفه والطيش، وضد الجهل العلم والمعرفة وما شاكلهما، وكذلك المروح ليس ضده العزيب وإنما ضده المغدو به أو المبكر به، وما أشبههما ولما ثقل وزن المروح من هاتين اللفظتين وقل استعماله تسمحت فيهما، وأما العزيب فهو البعيد والغائب، ولا مضادة بينه وبين المروح إلا بعيدةً، كأنه يقول: إن هذا يأتي لوقته وذلك بعيد خفي لا يأتي ولا يعرف، على أنا نجد أبا تمام إمام الصنعة قد قال:

ولقد سلوت لو أن داراً لم تلح ... وحلمت لو أن الهوا لم يجهل

وقال زهير، وزعموا أنه لأوس بن الحجر:

إذا أنت لم تعرض عن الجهل والخنا ... أصبت حليماً أو أصابك جاهل

لما وجده خلافاً له طابق بينها كما يفعل بالضد، وإن كان الخلاف مقصراً عن رتبة الضد في المباعدة، والناس متفقون على أن جميع المخلوقات: مخالف، وموافق، ومضاد، فمتى وقع الخلاف في باب المطابقة فإنما هو على معنى المسامحة وطرح الكلفة والمشقة، وأنشد غير واحد من العلماء لحسين بن مطير:

بسود نواصيها وحمر أكفها ... وصفر تراقيها وبيض خدودها

ورواه ابن الأعرابي في نسق أبيات:

بصفر تراقيها وحمر أكفها ... وسود نواصيها وبيض خدودها

وهذه الرواية أدخل في الصنعة، وقال الرماني وغيره: السواد والبياض ضدان، وسائر الألوان يضاد كل واحد منها صاحبه، إلا أن البياض هو ضد السواد على الحقيقة؛ إذ كان كل واحد منهما كلما قوي زاد بعداً من صاحبه، وما بينهما من الألوان كلما قوى زاد قرباً من السواد، فإن ضعف زاد قرباً من البياض، وأيضاً فلأن البياض منصبغ لا يصبغ، والسواد صابغ لا منصبغ، وليس سائر الألوان كذلك؛ لأن ها كلها تصبغ ولا تنصبغ، انقضى كلامهم، وهو بين ظاهر لا يخفى على أحد، وإنما أوردته إبطالا لزعم من زعم أن أفضل مطابقة وقعت قول عمرو بن كلثوم:

بأنا نورد الرايات بيضاً ... ونصدرهن حمراً قد روينا

ومن أخف الطباق روحاً، وأقله كلفة، وأرسخه في السمع، وأعقله في القلب؛ قول السيد أبي الحسن في قصيدة:

ألا ليت أياماً مضى لي نعيمها ... تكر علينا بالوصال فننعم

وصفراء تحكي الشمس من عهد قيصر ... يتوق إليها كل من يتكرم

إذا مزجت في الكأس خلت لآلئا ... تنثر في حافاتها وتنظم

جمعنا بها الأشتات من كل لذة ... على أنه لم يغش في ذاك محرم

فطابق بين تنثر وتنظم وبين جمعنا والأشتات أسهل طباقاً وألطفه من غير تعمل ولا استكراه، وأتى في البيت الأول من قوله مضى وتكر بأخفى مطابقة، وأظرف صنعة على مذهب من انتحله.

ومما يغلط فيه الناس كثيراً في هذا الباب الجمال والقبح كقول بعض المحدثين.

وجهه غاية الجمال، ولكن ... فعله غاية لكل قبيح

وليس لضده، وإنما ضده الدمامة، والقبح ضده الحسن. وقال الصولي أبو بكر يصف قلماً:." (١)

"بياض في جوانبه احمرارٌ ... كما احمرت من الخجل الخدود

لأن الخدود متوسطة وليست جوانب؛ فهذا من سوء المقابلة، وإن عده الجرجاني غلطاً في التشبيه، وإنما العلة في كونه غلطاً ما ذكرناه..

ومن المأخوذ المعيب عندي قول الكميت يخاطب قضاعة:

رأيتكم من مالك وادعائه ... كرائمة الأولاد من عدم النسل

فوقع تشبيهه على الادعاء والرثمان خاصة، لا على صحة المقابلة في الشبهين؛ لأن هؤلاء فيما زعم يدعون أبا، والرائمة تدعى ولداً، وهما ضدان.

والصواب قول الآخر يهجو كاتباً، أنشده الجاحظ:

حمار في الكتابة يدعيها ... كدعوى آل حرب في زياد

وقال أبو نواس:

أرى الفضل للدنيا وللدين جامعاً ... كما السهم فيه فوق والريش والنصل

فزاد في المقابلة قسماً؛ لأنه قابل اثنين بثلاثة.

وكذلك قول أبي قيس ابن الأسلت:

الحزم والقوة خير من ال ... إدهان والفكة والهاع

فقابل الحزم بالإدهان، والقوة بالفكة وهي الضعف ويروي الفهة وهي العي، وزاد الهاع، وهو الجبن والخفة.

ومما سقط فيه عبد الكريم من جهة المقابلة وإن كان تمثيلاً وتشبيهاً قوله يمدح نزار بن معد صاحب مصر:

إلى ملكٍ بين الملوك وبينه ... مسافة ما بين الكواكب والترب

لأنه لما أتى بالملوك أولاً وبضمير الممدوح وهو الهاء التي في بينه بعد ذلك، ثم أتى بالكواكب وهي جماعة تقابل الملوك وبالترب وهو واحد يقابل الضمير باتحاده؛ أوجب له بهذا الترتيب أن يكون هو الترب، وتكون الملوك هم الكواكب، ولم يرد إلا أن يجعله موضع الكواكب، ويجعلهم موضع الترب، ولكن حكم عليه ما حكم على ابن المعتز الذي إليه انتهى التشبيه وسر صناعة الشعر.. ويدلك على صحة ما طلبته به قول امرئ القيس بن حجر:

كأن القلوب الطير رطباً ويابساً ... لدي وكرها العناب والحشف البالي

قابل الرطب أولا بالعناب مقدماً، وقابل اليابس ثانياً بالحشف تاليا. وكذلك قول الطرماح:

يبدو وتضمره البلاد كأنه ... سيف على شرف يسل ويغمد

فقابل يبدو بيسل، وقابل تضمره البلاد بيغمد، على ترتيب، وكذلك كان يجب لهؤلاء أن يصنعوا، وإلا كانوا مخطئين أو مقصرين.

ومن المقابلة ما ليس مخالفاً ولا موافقاً كما شرطوا إلا في الوزن والازدواج فقط، فيسمى حينئذ موازنة نحو قول النابغة:

أخلاق مجد تجلت ما لها خطر ... في البأس والجود بين الحلم والخبر

وعلى هذا الشعر حشا النعمان بن المنذر فم النابغة دراً.

وينضاف إلى هذا النوع قول أبي الطيب:

---

(١) العمدة في محاسن الشعر وآدابه، ص/١١٣

نصيبك في حياتك من حبيب ... نصيبك في منامك من خيال

فوازن قوله في حياتك بقوله في منامك وليس بضده ولا موافقه، وكذلك صنع في الموازنة بين حبيب وخيال، وإن اختلف حرف اللين فيهما، فإن تقطيعه في العروض واحد.

فأما قول أبي تمام:

فكنت لناشيهم أباً، ولكهلهم ... أخاً، ولذي التقويس والكبرة ابنما

فإنه من أحكم المقابلة وأعدل القسمة.

وقد بنيت في أول هذا الباب أن المقابلة بين التقسيم والطباق؛ فكلما توفر حظها منهما كانت أفضل.

ومن أملح ما رويناه في الموازنة وتعديل الأقسام مما يجب أن نختم به هذا الباب قول ذي الرمة:

أستحدث الركب عن أشياعهم خبراً ... أم راجع القلب من أطرابه طرب؟؟

لأن قوله أستحدث الركب موازن لقوله أم راجع القلب وقوله عن أشياعهم خبراً موازن لقوله من أطرابه طرب وكذلك الركب موازن للقلب وعن موازن لمن، وأشياعهم موازن أطرابه وخبراً موازن لطرب.

وقال السيد أبو الحسن في هذا النوع:

لكفاك أندى من غيوم سواجم ... وعزمك أمضى من حسام مهند

فكل لفظة من القسيم الأول موازنة لأختها من القسيم الآخر موازنة عدلٍ وتحقيق.

باب التقسيم

اختلف الناس في التقسيم: فبعضهم يرى أنه استقصاء الشاعر جميع أقسام ما ابتدأ به، كقول بشار يصف هزيمة:

بضرب يذوق الموت من ذاق طعمه ... ويدرك من نجى الفرار مثالبه

فراح فريق في الأساري، ومثله ... قتيل، ومثل لاذ ب ا لبحر هاربه." (١)

"فالبيت الأول قسمان: إما الموت، وإما حياة تورث عاراً ومثلبة، والبيت الثاني ثلاثة أقسام: أسير، وقتيل، وهارب؛ فاستقضى جميع الأقسام، ولا يوجد في ذكر الهزيمة زيادة على ما ذكر.

ومثل ذلك قول عمرو بن الأهتم إلا أنه أكثر إيجازاً:

اشربا ما شربتما فهذيل ... من قتيل وهارب وأسير

فجمع الوجوه كلها في مصراع واحد.

ومن التقسيم الجيد قول نصيب:

فقال فريق القوم: لا، وفريقهم: ... نعم، وفريق قال: ويحك ما ندري

فلم يبق جواب سائل إلا أتى به؛ فاستوفى جميع الأقسام، وزعم قوم أنه أفضل بيت وقع فيه تقسيم.

ومن أناشيد قدامة في هذا الباب قول الشماخ يصف حمار وحش:

متى ما تقع أرساغه مطمئنةً ... على حجر يرفض أو يتدحرج

فلم يبق الشماخ قسماً ثالثاً إلا أن يقول: يغوص في الأرض، وذلك لا يلزم؛ من جهة أن الحافر عند الجرى وسرعة المشي يقذف الحجر إلى وراء، إلا أنه لو أتى به لكان حسناً من أجل قوله مطمئنة.

---

(١) العمدة في محاسن الشعر وآدابه، ص/١١٦

و من أشرف المنثور في هذا الباب قول رسول الله صلى الله عليه وسلم: " وهل لك يابن آدم بن مالك إلا ما أكلت فأفنيت، أو لبست فأبليت، أو تصدقت فأمضيت " فلم يبق عليه الصلاة والسلام قسماً رابعاً لو طلب يوجد.. وقال نافع بن خليفة: يا بني، اتقوا الله بطاعته، واتقوا السلطان بحقه، واتقوا الناس بالمعروف فقال رجل منهم: ما بقي شيء من أمر الدين والدنيا إلا وقد أمرتنا به.. وقال أعرابي إذا كان الرأي عند من لا يقبل منه، والسلاح عند من لا يستعمله، والمال عند من لا ينفقه ضاعت الأمور وكان ثابت البناني يقول: الحمد لله وأستغفر الله فسئل: لم خصهما؟ فقال: لأني بين نعمة وذنب؛ فاحمد الله على النعمة، وأستغفره من الذنوب.. ووقف أعرابي على حلقة الحسن البصري فقال: رحم الله من تصدق من فضل، أو واسى من كفاف، أو آثر من قوت، فقال الحسن: ما ترك البدوي منكم أحداً إلا وقد سأله.

ثم نعود إلى الشعر، قال عمر بن أبي ربيعة المخزومي:

وهبها كشيء لم يكن، أو كنازح ... به الدار، أو من غيبته المقسابر

فلم يبق مما يعبر به عن إنسان مفقود قسماً إلا أتى به في هذا البيت.

وقال آخر، وأحسبه أبا دهبل الجمحي أو طريحاً:

لو قلت للسيل دع طريقك وال ... موج عليه كالهضب يعتلج

لارتد، أوساخ، أو لكان له ... في سائر الأرض عنك منعرج

ولا يدع السيل طريقه إلا بأحد هذه الأشياء.

وقال أبو العتاهية:

وعلى من كلفي بكم ... قيد وجامعة وغل

فأتى على جميع ما يتخذ للمأسور أو المجنون ولم يبقى قسماً هذا وأمثاله مما قدمت هو الجيد من التقسيم؛ وأما ما كان في بيتين أو ثلاثة فغير عاجز عنه كثير من الناس.

وزعم الحاتمي أن أصح تقسيم وقع لشاعر قول الأسعر **الجعفي يصف فرساً**:

أما إذا استقبلته فكأنه ... بازٍ يكفكف أن يطير وقد رأى

أما إذا استدبرته فتسوقه ... ساق قموس الوقع عارية النسا

أما إذا استعرضته متمطراً ... فتقول: هذا مثل سرحان الغضا

واختاره أيضاً قدامة، وليس عندي بأفضل من قول امرئ القيس إلا بشرف الصفات:

إذا أقبلت قلت دباءة ... من الخضر مغموسة في الغدر

وإن أدبرت قلت أثفية ... ململمة ليس فيها أثر

وإن أعرضت قلت سرعوفة ... لها ذنب خلفها مسبطر

ولو لم يكن إلا تنسيق هذا الكلام بعضه على بعض، وانقطاع ذلك بعضه من بعض، وقد صنعت على ضعف متني وتأخر وقتي:

إذا أقبلت أقعت، وإن أدبرت كبت ... وتعرض طولاً في العناني فتستوي

وكلفت حاجاتي شبيهة طائر ... إذا انتشرت ظلت لها الأرض تنطوي

ومن التقسيم نوع هو هذا الأول إلا أن فيه زيادة تدريجاً وترتيباً فصعب لذلك على متعاطيه وقل جداً.. فأحسنه قول زهير بن أبي سلمى:

يطعنهم ما ارتموا حتى إذا طعنوا ... ضارب حتى إذا ما ضاربوا اعتنقا

فأتى بجميع ما استعمل في وقت الهياج، وزاد ممدوحه رتبة، وتقدم به خطوة على أقرانه، ولا أرى في التقسيم عديل هذا البيت، ويليه في باله قول عنتر:." (١)

"إن يلحق أكرر، وإن يستلحموا ... أشدد، وإن يلفوا بضنك أنزل

ويروى وإن يقفوا ومما ينضاف إليهما قول طريح بن إسماعيل الثقفي:

إن يسمع الخير يخفوه، وإن سمعوا ... شراً أذاعوا، وإن لم يسمعوا كذبوا

وقال الحصين بن الحمام:

دفعناكم بالحلم حتى بطرتم ... وبالكف حتى كان رفع الأصابع

فلما رأينا جهلكم غير منتهي ... وما قد مضى من حلمكم غير راجع

مسنا من الآباء شيئاً، وكلنا ... إلا حسب في قومه غير واضح

فلما بلغنا الأمهات وجدتم ... بني عمكم كانوا كرام المضاجع

كأنه يقول: نحن أكرم منكم أمهات، فهذا هو التدريج في الشعر.

وبعضهم في التقسيم على خلاف ما قدمت: زعم أبو العيناء أن خير تقسيم قول ابن أبي ربيعة:

تهيم إلى نعم؛ فلا الشمل جامع ... ولا الحبل موصول، ولا أنت مقصر

ولا قرب نعم إن دنت منك نافع، ... ولا نأيها يسلى، ولا أنت تصبر

واختار قوم آخرون قول الحارثي:

فلا كمدى يفنى، ولا لك رقة، ... ولا عنك إقصار، ولا فيك مطمع

وزعم الفرزدق أن أكمل بيت قالته العرب أو قال: أجمع بيت قول امرئ القيس:

له أيطلا ظبي، وساقا نعامة ... وإرخاء سرحان، وتقريب تتفل

وقال **الأعشي يصف فرساً**:

سلس مقلده، أسي ... ل خده، مرع جنابه

وقال عمرو بن شأس:

مدمج سابغ الضلوع طويل الش ... خص عبل الشوي ممر الأعالي

وقال أبو دؤاد الإيادي:

بعيد مدى الطرف حاظي البضيغ ... ممر المطا سمهري القصب

هذا وما قبله يسمى جمع الأوصاف، وسماه بعض الحذاق من أهل الصناعة التعقيب العين قبل القاف وأما التقعيب فمكروه في الكلام.

وكان محمد بن موسى المنجم يحب التقسيم في الشعر، وكان معجباً بقول العباس بن الأحنف:

وصالكم صرم وحبكم قلي ... وعطفكم صد وسلمكم حرب

ويقول: أحسن والله فيما قسمحين جعل كل شيء ضده، والله إن هذا التقسيم لأحسن من تقسيمات إقليدس، حكى ذلك الصولي..

ومن مليح التقسيم قول داود بن سلم:

في باعه طول، وفي وجهه ... نور، وفي العرنين منه شمم

---

(١) العمدة في محاسن الشعر وآدابه، ص/١١٧

فوصف بعض أحواله وقسمها كما فعل الأولون.

ومن أنواع التقسيم التقطيع، أنشد الجرجاني للنابغة الذبياني:

ولله عيناً من رأى أهل قبة ... أضر لمن عادى أو أكثر نافعاً

وأعظم أحلاماً و أكبر سيداً ... وأفضل مشفوعاً إليه وشافعاً

وسماه قوم منهم عبد الكريم التفصيل، وأنشد في ذلك:

بيض مفارقنا، تغلي مراجلنا ... ناس بأموالنا آثار أيدينا

وقال البحتري:

قف مشوقاً، أو مسعداً، أو حزيناً ... أو معيناً، أو عاذراً أو عذولاً

فقطع وفصل كما تراه. وقال أبو الطيب:

فيا شوق ما أبقى، ويا لي من النوى، ... ويا دمع ما أجرى، ويا قلب ما أصى

ففصل كما فعل أصحابه وجاء به على تقطيع الوزن، كل لفظتين ربع بيت..

وقال أيضاً:

للسبي ما نكح، والقتل وما ولد، ... والنهب ما جمع، والنار ما زرعوا

وإذا كان تقطيع الأجزاء مسجوعاً أو شبيهاً بالمسجوع فذلك هو الترصيع عند قدامة، وقد فضله وأطنب في وصفه إطناباً عظيماً.. وأنشد أبيات أبي المثلم يرثى صخر الغي:

لو كان للدهر مال عند متلده ... لكان للدهر صخر مال قنيان

آبي الهضيمة، ناب بالعظيمة، مت ... لاف الكريمة لا سقط ولان وان

حامي الحقيقة، نسال الوريقة، مع ... تاق الوسيقة، جلد غير ثنيان

رباء مرقبة، مناع مغلبه ... ركاب سهبلة، قطاع أقران

هباط أودية، حمال ألوية ... شهاد أندية، سرحان فتيان

يعطيك ما لا تكاد النفس تسلمه ... من التلاد وهوب غير منان

وللقدماء من هذا النوع، إلا أنهم لا يكثرون منه كراهة التكلف.. قال أبو **دؤاد يصف فرساً**، وقيل: بل رجل من الأنصار:

فالعين قادحة، والرجل ضارحة ... واليد سابحة، واللون غربيب." (١)

"ومن قول عمرو بن معد يكرب الزبيدي:

فأرسلنا ربيئتنا فأوفى ... فقال: ألا أولى خمس رتوع

رباعية وقارحها وجحش ... وثالثة وهادية زموع

ففسر ما هي، وأنثها لغلبة التأنيث على اسم الدواب..

وقال مالك بن خريم، وقيل: حزيم:

فإن يك شاب الرأس منى فأنني ... أبيت على نفسي مناقب أربعا

فواحدة أن لا أبيت بغرة ... إذا ما سوام الحي حولي تضوعا

---

(١) العمدة في محاسن الشعر وآدابه، ص/١١٨

وثانية أن لا تفزع جارتي ... إذا كان جار القوم فيهم مفزعا

وثالثة أن لا أصمت كلبنا ... إذا نزل الأضياف حرصاً لنودعا

ورابعة أن لا أحجل قدرنا ... على لحمها حين الشتاء لنشبعاً

" أحجل " أستر، أجعلها في حجلة لتخفى عن الجار رغبة أن نشبع، ولكن أبرزها وكتب أحمد بن يوسف وفي رواية النحاس: عمرو بن مسعدة عن المأمون " أما بعد فقد أمر أمير المؤمنين من الإستكثار من المصابيح في شهر رمضان؛ فإن في ذلك أنساً للسابلة، وضياء للمجتهدين، ونفياً لمكامن الريب، وتنزيهاً لبيوت الله عز وجل عن وحشة الظلم " .

ومن جيد التفسير في بيت واحد قول أبي الطيب:

فتى كالسحاب الجون يخشى ويرتجى ... ويرجى الحيا منه وتخشى الصواعق

فإنه قد أحكمه أشد إحكام، وجاء به أحسن مجيء، حتى أربى على البحتري إذ يقول:

بأروع من طيٍ كأن قميصه ... يزر على الشيخين زيد وحاتم

سماحاً وبأساً كالصواعق والحيا ... إذا اجتمعا في العارض المتراكم

وقد رد الكلام جميعاً آخره على أوله..

وأصل هذا المعجز قول الله تعالى: " وهو الذي يريكم البرق خوفاً وطمعاً " .

وقال أبو الطيب أيضاً في التفسير المستحسن:

إن كوتبوا أو لقوا أو حوربوا وجدوا ... في الخط واللفظ والهيجاء فرسانا

ففسر وقابل كل نوع بما يليق به، من غير تقديم ولا تأخير، كالذي وقع أولاً في بيتي الفرزدق..

ومن التفسير قول كشاجم واسمه محمود بن الحسين:

في فمها مسك، ومشمولة ... صرف، ومنظوم من الدر

فالمسك للنكهة والخمر للري ... قة و ا للؤلؤ للثغر

وهذا من مليح ما وقع للمحدثين.

وقال لقمان لابنه: إياك والكسل والضجر، فإنك إذا كسلت لم تؤد حقاً، وإذا ضجرت لم تصبر على حق.

باب الاستطراد

وهو: أن يرى الشاعر أنه في وصف شيء وهو إنما يريد غيره، فإن قطع أو رجع إلى ما كان فيه فذلك استطراد، وإن تمادى فذلك خروج، وأكثر الناس يسمي الجميع استطراداً، والصواب ما بينته..

وأوضح الاستطراد قول السموأل وهو أول من نطق به حيث يقول:

ونحن أناس لا نرى القتل سبة ... إذا ما رأته عامر وسلول

يقرب حب الموت آجالنا لنا ... وتكرهه آجالهم فتطول

واتبعه الناس، فقال الفرزدق وأجاد:

كأن فقاح الأسد حول ابن مسمع ... إذا اجتمعوا أفواه بكر بن وائل

ثن أتى جرير فأربى وزاد بقوله:

لما وضعت على الفرزدق ميسمي ... وضغا البعيث جدعت أنف الأخطل

فهجا واحداً واستطرد باثنين..

وقال مخارق بن شهاب **المازني يصف معزى**:

ترى ضيفها فيها يبيت بغبطة ... وضيف ابن قيس جائع يتحوب

فوفد ابن قيس هذا على النعمان بن المنذر فقال: كيف المخارق بن شهاب فيكم؟ فقال: سيد شريف حسبك من رجل يمدح تيسه ويهجو ابن عمه.

ومن جيد الاستطراد قول دعبل بن علي الخزاعي، ويروي لبشار بن برد وهو أصح:

خليلي من كلب أعينا أخاكما ... على دهره، إن الكريم معين

ولا تبخلا بخل ابن قزعة؛ إنه ... مخافة أن يرجى نداه حزين

إذا جئته في الفرط أغلق بابه ... فلم تلقه إلا وأنت كمين

ويروى في حاجة سد بابه وأنشد البحتري أبو تمام لنفسه في صفة فرس واستطرد يهجو عثمان بن إدريس الشامي:

وسابح هطل التعداء هتان ... على الجراء أمين غير خوان

أظمى الفصوص وما تظمى قوائمه ... فخل عينيك في ظمآن ريان

فلو تراه مشيحاً والحصى زيم ... تحت السنابك من مثنى ووحدان." (١)

"أيقنت إن لم تثبت أن حافره ... من صخر تدمر أو من وجه عثمان

فقال له: أتدري ما هذا من الشعر؟ قال: لا أدري، قال: هذا الاستطراد، أو قال: المستطرد.

قال الحاتمي: وقد يقع من هذا الاستطراد ما يخرج به من ذم إلى مدح، كقول زهير:

إن البخيل ملوم حيث كان ول ... كن الجواد على علاته هرم

فسمى الخروج استطراداً كما تراه اتساعاً، وأنشد في الخروج بالاستطراد من مدح إلى ذم قول بكر بن النطاح يمدح مالك بن طوق:

عرضت عليها ما أرادت من المنى ... لترضى، فقالت: قم فجئني بكوكب

فقلت لها: هذا التعنت كله ... كمن يتشهى لحم عنقاء مغرب

سلي كل أمر يستقيم طلابه ... ولا تسألي يا در في كل مذهب

فأقسم لو أصبحت في عز مالك ... وقدرته أعيى بما رمت مطلبي

فتى شقيت أمواله بعفاته ... كما شقيت قيس بأرماح تغلب

فهذا مليح: أوله خروجه، وآخره استطراد، وملاحته أن مالكاً من بني تغلب فصار الاستطراد زيادة في مدحه، و زعم قوم أنه يمدح مالك بن علي الخزاعي، ومما استطرد أبو الطيب في هجاء كافور:

يموت به غيظاً على الدهر أهله ... كما مات غيظاً فاتك وشبيب

على أن هذا البيت قد يقع موقع غيره من أبيات هذا الباب؛ إذ ليس القصد فيه مدحاً ولا هجاء للرجلين المذكورين، ولكن التشبيه والحكاية لا غير.

وقيل: أصل الاستطراد أن يريك الفارس أنه فر ليكر، وكذلك الشاعر يريد أنه في شيء لم يقصد إليه فذكره ولم يقصد قصده حقيقة إلا إليه.

ومن الاستطراد نوع يسمى الاندماج، وذلك نحو قول عبيد الله بن طاهر لعبد الله بن سليمان بن وهب حين وزر المعتضد:

أبي الدهر من إسعافنا في نفوسنا ... وأسعفنا فيمن نحب ونكرم

---

(١) العمدة في محاسن الشعر وآدابه، ص/١٢٢

فقلت له: نعماك فيهم أتمها ... ودع أمرنا؛ إن المهم المقدم

وحكى أحمد بن يوسف الكاتب أنه دخل على المأمون وفي يده كتاب من عمرو بن مسعدة يردد فيه النظر، فقال: لعلك فكرت في ترديدي النظر في هذا الكتاب، قال: نعم يا أم ير المؤمنين، قال: إني عجبت من بلاغته واحتياله لمراده "كتبت كتابي إلى أمير المؤمنين أعزه الله ومن قبلي من قواده وأجناده في الطاعة والانقياد على أحسن ما يكون عليه طاعة جند تأخرت أرزاقهم واختلت أحوالهم " ألا ترى يا أحمد إدماجه المسألة في الإخبار، وإعفاءه سلطانه من الإكثار؟ ثم أمر لهم برزق ثمانية أشهر، وهذا النوع أقل في الكلام من الاستطراد المتطرف وأغرب.

باب التفريع

وهو من الاستطراد كالتدريج من التقسيم، وذلك أن يقصد الشاعر وصفاً ما ثم يفرع منه وصفاً آخر يزيد الموصوف توكيداً، نحو قول الكميت:

أحلامكم لسقام الجهل شافية ... كما دماؤكم يشفى بها الكلب

فوصف شيئاً ثم فرع شيئاً آخر لتشبيه شفاء هذا بشفاء هذا. وقال ابن المعتز:

كلامه أخدع من لحظه ... ووعده أكذب من طيفه

فبينا **هو يصف خدع** كلامه فرع منه خدع لحظه، ويصف كذب وعده فرع كذب طيفه وقال **أيضاً يصف ساقي** كأس:

فكأن حمرة ل و نها من خده ... وكأن طيب نسيمها من نشره

حتى إذا صب المزاج تبسمت ... عن ثغرها فحسبته من ثغره

ما زال ينجزني مواعد عينه ... فمه، وأحسب ريقه من خمره

البيتان الأولان من هذه الثلاثة تفريع، والبيت الآخر ليس بتفريع جيد؛ لأن الخمرة نازلة عن رتبة الريق عند العاشق، وحق التفريع أن يكون الآخر من الموصوفين زائداً على الأول درجة: في الحسن إن قصد المدح، وفي القبح إن قصد الذم، وهو نوع خفي إلا على الحاذق البصير بالصنعة.

ومثل بيت ابن المعتز قول البحتري:

وإذا تألق في الندي كلامه ال ... مصقول خلت لسانه من عضبه

لأن حق العضب في باب المدح أن اللسان أمضى منه..

ومن التفريع الجيد قول الصنوبري:

ما أخطأت نوناته من صدغه ... شيئاً، ولا ألفاته من قده

وكأنما أنفاسه من شعره ... وكأنما قرطاسه من جلده

فانظر إليه كيف يزيده رتبة في الجودة كلما فرع.." (١)

"ووصف ابن شيرزاد جارية كاتبة: فقال كأن خطها أشكال صورتها، وكأن بيانها سحر مقلتها، وكأن سكينها غنج لحظها، وكأن مدادها سواد شعرها، وكأن قرطاسها أديم وجهها، وكأن قامتها بعض أناملها، وكأن مقطها قلب عاشقها.

وشتان ما بين هذا الوصف وقول الآخر يهجو كاتباً أنشده الصولي في أبيات:

كأن دواته من ريق فيه ... تلاق فنشرها أبداً كريه

---

(١) العمدة في محاسن الشعر وآدابه، ص/١٢٣

وقال كشاجم:

شيخ لنا من مشايخ الكوفه ... نسبته للعليل موصوفه

لو بدل الله قمله غنما ... ما طمع الناس منه في صوفه

ومن لطيف التفريع قول أبي الطيب يصف ليلا:

أقلب فيه أجفاني كأني ... أعد بها على الدهر الذنوبا

بينا هو يصف كثرة سهره وإدارة لحظه شبهها بكثرة ذنوب الدهر عنده.. وقال فبرد:

ولو نقصت كما قد زدت من شرف ... على الورى لرأوني مثل شانيكا

هذا التفريع الملعون.. وقال محمد بن وهب:

طللان طال عليهما الأمد ... دثراً فلا علم ولا نضد

لبسا البلى فكأنما وجدا ... بعد الأحبة بعض ما أجد

ومن المستحسن قول الخوارزمي أبي بكر محمد بن العباس:

سمح البديهة ليس يمسك لفظه ... فكأنما ألفاظه من ماله

وكأنما عرماته وسيوفه ... من حدهن خلقن من إقباله

متبسم في الخطب تحسب أنه ... تحت العجاج ملثم بفعاله

وأخبث ما سمعته في هذا الباب قول ابن الرومي يهجو رجلاً:

له سائس ماهر ... يجول على متنه

ويطعن في دبره ... أفانين من طعنه

بأطول من قرنه ... وأغلظ من ذهنه

ومن التفريع أيضاً قول أبي الطيب على غير هذا النظام:

أسير إلى أقطاعه في ثيابه ... على طرفه من داره بحسامه

وما مطرتنيه من البيض والقنا ... وروم العبدي هاطلات غمامه

فهذا تفريع تناوله من قول أبي تمام:

فقالوا: فما أولاك؟ صف بعض نيله ... فقلت لهم: من عنده كل ما عندي

وأصله من قول أبي نواس: فكل خير عندهم من عنده يصف كلب صيد.

باب الالتفات

وهو الاعتراض عند قوم، وسماه آخرون الاستدراك، حكاه قدامه، وسبيله أن يكون الشاعر آخذاً في معنى ثم يعرض له غيره فيعدل عن الأول إلى الثاني فيأتي به، ثم يعود إلى الأول من غير أن يخل في شيء مما يشد الأول، كقول كثير:

لو ان الباخلين، وأنت منهم، ... رأوك تعلموا منك المطالا

فقوله وأنت منهم اعتراض كلام في كلام، قال ذلك ابن المعتز، وجعله باباً على حدته بعد باب الالتفات، وسائر الناس يجمع بينهما.

قال النابغة الذبياني:

ألا زعمت بنو عبس بأني ... ألا كذبوا كبير السن فاني

فقوله ألا كذبوا اعتراض، ورواه آخرون للجعدي ألا زعمت بنو كعب وهو أشبه بالجعدي؛ لأنه أعلى سنا منه؛ فقوله ألا كذبوا اعتراض، وكذلك ما يجري مجراه.

وأنشدوا في الالتفات لبعض العرب:

فظلوا بيوم دع أخاك بمثله ... على مشرع يروي ولما يصرد

فقولك دع أخاك بمثله التفات مليح.

وقال جرير يرثي امرأته أم حزرة:

نعم القرين وكنت علق مضنة ... وارى بنعف بلية الأحجار

فقوله وكنت علق مضنة هو الالتفات.

وقال عوف بن محلم لعبد الله بن طاهر:

إن الثمانين وبلغتها ... قد أحوجت سمعي إلى ترجمان

فقوله بلغتها التفات، وقد عده جماعة من الناس تتميماً، والالتفات أشكل وأولى بمعناه، ومنزلة الالتفات في وسط البيت كمنزلة الاستطراد في آخر البيت، وإن كان ضده في التحصيل؛ لأن الالتفات تأتي به عفواً وانتهازاً، ولم يكن لك في خلد فتقطع له كلامك، ثم تصله بعد إن شئت، والاستطراد تقصده في نفسك، وأنت تحيد عنه في لفظك حتى تصل به كلامك عند انقطاع آخره، أو تلقيه إلقاء وتعود إلى ما كنت فيه.

وقد جاء الالتفات في آخر البيت نحو قول امرئ القيس:

أبعد الحارث الملك بن عمرو ... له ملك العراق إلى عمان

مجاورةً بني شمجي بن جرم ... هواناً ما أتيح من الهوان

ويمنحها بنو شمجي بن جرمٍ ... معيزهم، حنانك ذا الحنان." (١)

"وهي ضروب كثيرة. والناس فيها مختلفون: منهم من يؤثرها، ويقول بتفضيلها، ويراها الغاية القصوى في الجودة، وذلك مشهور من مذهب نابغة بني ذبيان، وهو القائل: أشعر الناس من استجيد كذبه، وضحك من رديئه، هكذا أعرفه، ورأيت بخط جماعة منهم عبد الكريم والباغي من استجيد جيده ومطابقه وضحك من رديئه. وروى قوم من حديث النابغة ومطالبته حسان ابن ثابت بالمبالغة ونسبته إياه إلى التقصير في قوله:

لنا الجفنات الغر يلمعن بالضحى ... وأسيافنا يقطرن من نجدة دما

ما هو مشهور عندهم مشهور في كتبهم، ومنهم من يعيبها وينكرها، ويراها عيباً وهجنة في الكلام، قال بعض الحذاق بنقد الشعر: المبالغة ربما أحالت المعنى، ولبسته على السامع؛ فليست لذلك من أحسن الكلام ولا أفخره، لأنها لا تقع موقع القبول كما يقع الاقتصاد وما قاربه؛ لأنه ينبغي أن يكون من أهم أغراض الشاعر والمتكلم أيضاً الإبانة والإفصاح، وتقريب ال معنى على السامع؛ فإن العرب إنما فضلت بالبيان والفصاحة، وحلا منطقها في الصدور وقبلته النفوس لأساليب حسنة، وإشارات لطيفة، تكسبه بياناً وتصوره في القلوب تصويراً، ولو كان الشعر هو المبالغة لكانت الحاضرة والمحدثون أشعر من القدماء، وقد رأيناهم احتالوا للكلام حتى قربوه من فهم السامع بالاستعارات والمجازات التي استعملوها، وبالتشكك في الشبهين، كما قال ذو الرمة:

فيا ظبية الوعساء بين جلاجل ... وبين النقا أنت أم أم سالم

فلو أنه قال أنت أم سالم على نفي الشك بل لو قال " أنت أحسن من الظبية " لما حل من القلوب محل التشكك. وكما قال جرير:

فإنك لو رأيت عبيد نسيمٍ ... وتيماً قلت: أيهم العبيد

---

(١) العمدة في محاسن الشعر وآدابه، ص/١٢٤

فلو قال " عبيدهم " أو " خير منهم " لما ظن به الصدق، فاحتال في تقريب المشابهة؛ لأن في قربها لطافة تقع في القلوب وتدعو إلى التصديق.

وكذلك قول أبي النجم يصف عرق الخيل:

كأنه من عرقٍ يسربله ... ككرسف النداف لولا بلله

فإنه لو قال " إنه الكرسف " لم يكن في حسن هذا؛ لأنه يشهد بتقارب الشبهين إلى أن وقع في الشك.. والمبالغة في صناعة الشعر كالاستراحة من الشاعر إذا أعياه إيراد معنى حسن بالغ فيشغل الأسماع بما هو محال، ويهول مع ذلك على السامعين، وإنما يقصدها من ليس بمتمكن من محاسن الكلام أن تمكنه، ولا يتعذر عليه، وتنجذب كلما أرادها إليه، انقضى كلامه.

وفيه كفاية وبلاغ، إلا أنه فيما يظهر من فحواه لم يرد إلا ما كان فيه بعد، وليس كل مبالغة كذلك، ألا ترى أن التتميم إذا طلبت حقيقته كان ضرباً من المبالغة وإن ظهر أنه من أنواع الحشو المستحسن، وقد مر ذكره. وكذلك ما ناسب قول ابن المعتز يصف خيلاً:

صببنا عليها ظالمين سياطنا ... وطارت بها أيدٍ سراع وأرجل

وهذا عند جميع الناس من باب الحشو، وهو عندي مبالغة، وكذلك الإيغال، وسيرد في بابه إن شاء الله.

فمن أحسن المبالغة وأغربها عند الحذاق: التقصي، وهو بلوغ الشاعر أقصى ما يمكن من وصف الشيء، كقول عمرو بن الأيهم التغلبي:

ونكرم جارنا ما دام فينا ... ونتبعه الكرامة حيث كانا

فتقصى بما يمكن أن يقدر عليه فتعاطاه ووصف به قومه.

ومن أغربها أيضاً ترادف الصفات، وفي ذلك تهويل مع صحة لفظ لا تحيل معنى، كقول الله تعالى: " أو كظلمات في بحر لجيٍّ يغشاه موج من فوقه موج من فوقه سحاب، ظلمات بعضها فوق بعضٍ " .

فأما الغلو فهو الذي ينكره من ينكر المبالغة من سائر أنواعها، ويقع فيه الاختلاف لا ما سواه مما بينت، ولو بطلت المبالغة كلها وعيبت لبطل التشبيه وعيبت الاستعارة، إلى كثير من محاسن الكلام: فمن أبيات المبالغة قول امرئ القيس:

كأن المدام وصوب الغمام ... وريح الخزامى ونشر القطر

يعل به برد أنيابها ... إذا غرد الطائر المستحر

فوصف فاها بهذه الصفة سحراً عند تغيير الأفواه بعد النوم، فكيف تظنها في أول الليل؟! ومثل ذلك قوله يصف ناراً وإن كان فيه إغراق:

نظرت إليها، والنجوم كأنها ... مصابيح رهبان، تشب لقفال

يقول: نظرت إلى نار هذه المرأة تشب لقفال والنجوم كأنها مصابيح رهبان، وقد قال:

تنورتها من أذرعاتٍ وأهلها ... بيثرب أدنى دارها نظر عال." (١)

"وبين المكانين بعد أيام، وإنما يرجع القفال إلى الغزو والغارات وجه الصباح؛ فإذا رأوها من مسافة أيام وجه الصباح وقد خمد سناها وكل موقدها فكيف كانت أول الليل؟!! وشبه النجوم بمصابيح الرهبان؛ لأنها في السحر يضعف نورها كما يضعف نور المصابيح الموقدة ليلها أجمع، لا سيما مصابيح الرهبان؛ لأنهم يكلون من سهر الليل فربما نعسوا ذلك الوقت، وهذا مما أورده شيخنا أبو عبد الله.

وقال أمرؤ القيس يصف فرساً:

لها ذنب مثل ذيل العروس ... تسد به فرجها من دبر

أراد طوله؛ لأن العروس تجر ذيلها إما من الحياء وإما من الخيلاء.

---

(١) العمدة في محاسن الشعر وآدابه، ص/١٢٧

وزعم الجاحظ أن قول غيلان ذي الرمة:

وليل كجلباب العروس ادرعته ... بأربعة والشخص في العين واحد

أراد به سبوغه لا لونه، وأكثر الناس على خلاف قوله، وأنا أرى أن هذا كقول عوف بن عطية بن الخرع التيمي من تيم الرباب يصف خيلاً:

وجللن دمخاً قناع العرو ... س تدني على حاجبيها الخمار

دمخ جبل بعينه، فأراد أن الخيل كسونه قناعاً من الغبار هذه صفته.

ومن معجز المبالغة قول الله عز وجل: " سواء منكم من أسر القول ومن جهر به ومن هو مستخف بالليل وسارب بالنهار " فجعل من يسر القول كمن يجهر به، والمستخفي بالليل كالسارب بالنهار، وكل واحد منهما أشد مبالغة في معناه وأتم صفة.

باب الإيغال

وهو ضرب من المبالغة كما قدمت، إلا أنه في القوافي خاصة لا يعدوها، والحاتمي وأصحابه يسمونه التبليغ، وهو تفعيل من بلوغ الغاية، وذلك يشهد بصحة ما قلته، ويدل على ما رتبته.

وحكى الحاتمي عن عبد الله بن جعفر عن محمد بن يزيد المبرد قال: حدثني التوزي قال: قلت للأصمعي: من أشعر الناس؟ قال: الذي يجعل المعنى الخسيس بلفظه كبيراً، أو يأتي إلى المعنى الكبير فيجعله خسيساً، أو ينقضي كلامه قبل القافية، فإذا احتاج إليها أفاد بها معنى، قال: قلت: نحو من؟ قال: نحو الأعشى إذ يقول:

كناطح صخرة يوم ا ليفلقها ... فلم يضرها وأوهى قرنه الوعل

فقد تم المثل بقوله: وأوهى قرنه، فلما احتاج إلى القافية قال " الوعل " قال: قلت: وكيف صار الوعل مفضلا على كل ما ينطح؟ قال: لأنه ينحط من قنة الجبل على قرنه فلا يضيره، قال: قلت: ثم نحو من؟ قال: نحو ذي الرمة بقوله:

قف العيس في أطلال مية واسأل ... رسوماً كأخلاق الرداء المسلسل

فتمم كلامه، ثم احتاج إلى القافية فقال " المسلسل " فزاد شيئاً، وقوله:

أظن الذي يجدي عليك سؤالها ... دموعاً كتبديد الجمان المفصل

فتمم كلامه، ثم احتاج إلى القافية فقال " المفلل " فزاد شيئاً أيضاً.

وليس بين الناس اختلاف أن امرأ القيس أول من ابتكر هذا المعنى بقوله يصف الفرس:

إذا ما جرى شأوين وابتل عطفه ... تقول هزيز الريح مرت بأثأب

فبالغ في صفته، وجعله على هذه الصفة بعد أن يجري شأوين ويبتل عطفه بالعرق، ثم زاد إيغالاً في صفته بذكر الأثأب، وهو شجر للريح في أضعاف أغصانه حفيف عظيم وشدة صوت، ومثل ذلك قوله:

كأن عيون الطير حول خبائنا ... وأرحلنا الجزع الذي لم يثقب

فقوله " لم يثقب " إيغال في التشبيه، وأتبعه زهير فقال:

كأن فتات العهن في كل منزل ... نزلن به حب الفنا لم يحطم

فأوغل في التشبيه إيغالاً بتشبيهه ما يتناثر من فتات الأرجوان بحب الفنا الذي لم يحطم؛ لأنه أحمر الظاهر أبيض الباطن، فإذا لم يحطم لم يظهر فيه بياض البتة، وكان خالص الحمرة، وتبعهما الأعشى فقال يصف امرأة:

غراء فرعاء مصقول عوارضها ... تمشي الهوينا كما يمشي الوجي الوحل

فأوغل بقوله " الوحل " بعد أن قال " الوجي " وكذلك قوله " الوعل " وكان الرشيد كثير العجب بقول صريع الغواني:

إذا ما علت منا ذؤابة شارب ... تمشت به مشى المقيد في الوحل

ويقول: قاتله الله! ما كفاه أن جعله مقيداً حتى جعله في وحل، وأنا اقول: إنه بيت الأعشى بعينه.

ومن الإيغال قول الطرماح **العقيلي يصف فرساً** بسعة المنخر:

لا يكتم الربو إلا ريث يخرجه ... من منخر كوجار الثعلب الخرب

فكونه كوجار الثعلب غاية في المبالغة، فكيف إذا كان خرابا؟.." (١)

"إذ ليس خارجاً عن طباع السيف أن يقطع الشيء العظيم ثم يغوص بعد ذلك في الأرض، ولأن مخارج الغلو عنده على " تكاد " وعلى هذا تأول أصحاب التفسير قول الله تعالى: " وبلغت القلوب الحناجر " أي: كادت.

وقال الجرجاني في كتاب الوساطة: والإفراط مذهب عام في المحدثين، وموجود كثير في الأوائل، والناس فيه مختلفون: من مستحسن قابل، ومستقبح راد، وله رسوم متى وقف الشاعر عندها ولم يتجاوز بالوصف حدها سلم، ومتى تجاوزها اتسعت له الغاية، وأدته الحال إلى الإحالة، وإنما الإحالة نتيجة الإفراط، وشعبة من الإغراق.

وقال الحاتمي: وجدت العلماء بالشعر يعيبون على الشاعر أبيات الغلو والإغراق، ويختلفون في استحسانها واستهجانها، ويعجب بعض منهم بها، وذلك على حسب ما يوافق طباعه واختياره، ويرى أنها من إبداع الشاعر الذي يوجب الفضيلة له، فيقولون: أحسن الشعر أكذبه، وأن الغلو إنما يراد به المبالغة والإفراط، وقالوا: إذا أتى الشاعر من الغلو بما يخرج عن الموجود ويدخل في باب المعدوم فإنما يريد به المثل وبلوغ الغاية في النعت، واحتجوا بقول النابغة وقد سئل: من أشعر الناس فقال: من استجيد كذبه وأضحك رديثه، وقد طعن قوم على هذا المذهب بمنافاته الحقيقة، وأنه لا يصح عند التأمل والفكرة، انقضى كلامه.

ومن أبيات الغلو للقدماء قول مهلهل:

فلولا الريح اسمع من بحجر ... صليل البيض تقرع بالذكور

وقد قيل: إنه أكذب بيت قالته العرب، وبين حجر وهي قصبة اليمامة وبين مكان الوقعة عشرة أيام، وهذا اشد غلواً من قول امرئ القيس في النار؛ لأن حاسة البصر أقوى من حاسة السمع وأشد إدراكاً..

ومنها قول النابغة في صفة السيوف:

تقد السلوقي المضاعف نسجه ... ويوقدن بالصفاح نار الحباحب

وهو دون بيت امرئ القيس في تنر صاحبة النار إفراطاً، ودون بيت النابغة قول النمر بن تولب في صفة السيف أيضاً، وقد أنشدته فيما مضى من هذا الباب واختار قوم على بيتي النابغة والنمر قول أبي تمام:

ويهتز مثل السيف لو لم تسله ... يدان لسلته ظباه من الغمد

ومن الغلو قول جرير:

فلو وضعت فقاح بني نمير ... على خبث الحديد إذا لذابا

لأنه شيء لا يذوب أبداً، وقد نعي على أبي نواس قوله:

وأخفت أهل الشرك حتى إنه ... لتخافك النطف التي لم تخلق

إذ جعل ما لم يخلق يخافه.. وكذلك قوله:

حتى الذي في الرحم لم يك صورة ... لفؤاده من خوفه خفقان

وزعم بعض المتعقبين أن الذي كثر هذا الباب أبو تمام، وتبعه الناس بعد، وأين أبو تمام مما نحن فيه؟ فإذا صرت إلى أبي الطيب صرت

---

(١) العمدة في محاسن الشعر وآدابه، ص/١٢٨

إلى أكثر الناس غلواً، وأبعدهم فيه همة، حتى لو قدر ما أخلي منه بيتاً واحداً، وحتى تبلغ به الحال إلى ما هو عنه غنى، واه في غيره مندوحة، كقوله:

يترشفن من فمي رشفات ... هن فيه أحلى من التوحيد

وإن كان له في هذا تأويل ومخرج يجعله التوحيد غاية المثل في الحلاوة بفيه .

و قوله:

لو كان ذو القرنين أعمل رأيه ... لما أتى الظلمات صرن شموسا

أو كان صادف رأس عازر سيفه ... في يوم معركة لأعيا عيسى

أو كان لج البحر مثل يمينه ... ما انشق حتى جاز فيه موسى

فما دعاه إلى هذا وفي الكلام عوض من بلا تعلق عليه؟ فكيف إذا قال:

كأني دحوت الأرض من خبرتي به ... كأني بني الإسكندر السد من عزمي

فشبه نفسه بالخالق، تعالى الله عما يقول الظالمون علواً كبيراً، ثم انحط إلى الإسكندر، وربما أفسد أبو الطيب إغراقه هكذا ونقص منه بما يظنه إصلاحاً له وزيادة فيه، نحو قوله يصف شعره:

إذا قلته لم يمتنع من وصوله ... جدار معلى أو خباء مطنب

فما وجه الخباء المطنب بعد الجدار المنيف؟ بينا هو في الثريا صار في الثرى! وإنما أراد الحاضرة والبادية، وكذلك قوله:

تصد الرياح الهوج عنها مخافة ... ويفزع منها الطير أن يلقط الحبا

فكم بين خوف الرياح الهوج وصدودها، وبين فزع الطير أن تلقط ا لحب؟ ولا سيما وأفزع الطير بهائمه التي تلقط الحب لضعفها وعدمها السلاح، وأقل خيال أو تمثال يحمي مزروعات جمة." (١)

"وقد رجح صاحب الوساطة هذا البيت على قول أبي تمام:

فقد بث عبد الله خوف انتقامه ... على الليل حتى ما تدب عقاربه

فاعتبروا يا أولي البصار.

ومما يشاكل قول أبي الطيب في ألفاظه قول نصر الخابز أرزي:

ذبت من الشوق فلو زج بي ... في مقلة النائم لم ينتبه

وكان لي فيما مضى خاتم ... فالآن لو شئت تمنطقت به

فبين الإغراق والإغراق بون بعيد واختلاف شديد.

وإذا لم يجد الشاعر بداً من الإغراق لحبه ذلك، ونزوع طبعه إليه فليكن ذلك منه في الندرة، وبيتاً في القصيدة إن أفرط، ولا يجعل هجيراه كما يفعل أبو الطيب. وأحسن الإغراق ما نطق فيه الشاعر أو المتكلم بكاد أو ما شاكلها، نحو كأن ولو ولولا، وما أشبه ذلك مما لم يناسب أبيات أبي الطيب المتقدم ذكرها في البشاعة، ألا ترى ما أعجب قول زهير:

لو كان يقعد فوق الشمس من كرم ... قوم بأحسابهم أو مجدهم قعدوا

فبلغ ما أراد من الإفراط، وبنى كلامه على صحة.

وم ما استحسنه الرواة ونص عليه العلماء قول امرئ القيس يصف سناناً:

---

(١) العمدة في محاسن الشعر وآدابه، ص/١٣٠

حملت ردينيا كأن شباته ... سنا لهب لم يتصل بدخان

وإذا نظرت إلى قول أبي صخر:

تكاد يدي تندى إذا ما لمستها ... وينبت في أطرافها الورق النضر

وقول أبي الطيب:

عجبت من أرض سحاب أكفهم ... من فوقها وصخورها لا تورق

لم يخف عنك وجه الحكم فيهما، على أن في قول أبي الطيب بعض الملاحة والمخالطة لطبعه في حب الإفراط وقلة المبادرة فيه؛ إذ كان ممكناً أن يقول: إن الصخور أورقت، ولغة القرآن أفصح اللغات، وأنت تسمع قول الله تعالى: " يكاد البرق يخطف أبصارهم " وقوله: " إذا أخرج يده لم يكد يراها " وقوله: " يكاد زينتها يضيء ولو لم تمسسه نار " .

واشتقاق الغلو من المبالغة، ومن غلوة السهم، وهي مدى رميته، يقال: غاليت فلاناً مغالاة وغلاء، إذا اختبرتما أيكما أبعد غلوة سهم، ومنه قول النبي عليه الصلاة السلام: " جرى المذكيات غلاء " وقد جاء في حديث داحس " غلاء " و " غلاب " بالباء ايضاً، وإذا قلت: غلا السعر غلاء، فإنما تريد أنه ارتفع وزاد على ما كان، وكذلك غلت القدر غلياً أو غلياناً، إنما هو أن يجيش ماؤها ويرتفع، والإغراق أيضاً أصله في الرمي، وذلك أن تجذب السهم في الوتر عند النزع حتى تستغرق جميعه بينك وبين حنية القوص، وإنما تفعل ذلك لبعد الغرض الذي ترميه، وهذه التسمية تدل على ما نحوت إليه وأشرت نحوه.

باب التشكك

وهو من ملح الشعر وطرف الكلام، وله في النفس حلاوة وحسن موقع، بخلاف ما للغو والإغريق.

وفائدته الدالة على قرب الشبهين حتى لا يفرق بينهما، ولا يميز أحدهما من الآخر، وذلك نحو قول زهير:

وما أدري وسوف إخال أدري ... أقوم آل حصن أم نساء

فإن تكن النساء مخبئآت ... فحق لكل محصنة هداء

فقد أظهر أنه لم يعلم أنهم رجال أم نساء، وهذا أملح من أن يقول: هم نساء، وأقرب إلى التصديق؛ ولهذه العلة اختاروه كما تقدم القول في بيت ذي الرمة:

أيا ظبية الوعساء بين جلاجل ... وبين النقاآ أنت أم أم سالم

وبيت جرير فإنك لو رأيت عبيد تيم وبيت أبي النجم في صفة عرق الخيل. وقال العرجي:

بالله يا ظبيات القاع قلن لنا ... ليلاي منكن أم ليلى من البشر

وإنما سلك طريق ذي الرمة.

وقال سلم بن عمرو الخاسر:

تبدت فقلت الشمس عند طلوعها ... بجلد غني اللون عن أثر الورس

فلما كررت الطرف قلت لصاحبي ... على مرية: ما ها هنا مطلع الشمس

فأنت ترى كيف موقع هذا الشك من اليقين؟ وكيف حلاوته في الصدر وقبوله؟؟ فإنه لو كان يقيناً ما بلغ هذا المبلغ.

وتناول هذا المعنى أبو زيد الوضاح بن محمد الثقفي فقال يمدح المستعين بالله:

وقائلة والليل قد نشر الدجى ... فغطى بها ما بين سهل وقردد

أرى بارقاً يبدو من الجوسق الذي ... به حل ميراث النبي محمد

فظل عذارى الحي ينظمن تحته ... ظفارية الجزع لم يسرد

أضاءت به الآفاق حتى كأنما ... رأينا بنصف الليل نور ضحى الغد." (١)

"فقلت: هو البدر الذي تعرفينه ... وإلا يكن فالنور من وجه أحمد

وأما قول أبي تمام حين قصد عبد الله بن طاهر إلى خراسان يذكر شك رفقائه واستبعادهم الطريق:

يقول في قومس صحبي وقد أخذت ... منا السرى وخطا المهرية القرد:

أمطلع الشمس تبغي أن تؤم بنا؟ ... فقلت: كلا ولكن مطلع الجود

فقد صرف المعنى فيه عن وجهه، وخالف فيه قصده، ونسب الشك إلى غيره، وهو بعيد من قول سلم، وليس ذكرهما جميعاً مطلع الشمس قدوة، ولا عليه معول.. وقال ابن ميادة:

وأشفق من وشك الفراق وإنني ... أظن لمحمول عليه فراكبه

فوالله ما أدري: أيغلبني الهوى ... إذاجد جد البين أم أنا غالبه؟!

فقوله في البيت الأول " أظن " مليح جداً، وكذلك قوله في البيت الثاني " ما أدري أيغلبني الهوى أم أنا غالبه " .

وأخذ هذا المعنى ابن أبي مية وزاده ملاحة فقال:

فديتك لم تشبع ولم ترو من هجري ... أيستحسن الهجران أكثر من شهر

أراني سأسلو ع نك إن دام ما أرى ... بلا ثقة، لكن أظن ولا أدري

وقد أحسن أبو الطيب في قوله:

أريقك أم ماء الغمامة أم خمر؟؟ ... بفي برود وهو في كبدي جمر

لولا أنه كدر صفوه ومرر حلوه بما أضاف إليه من قوله:

أذا الغصن أم ذا الدعص أم أنت فتنة ... وهذا الذي قبلته البرق أم ثغر؟

ولله در أبي نواس إذ يقول:

ألا لا أرى مثل امترى اليوم في رسم ... تغص به عيني ويلفظه وهمي

أتت صور الأشياء بيني وبينه ... فظني كلا ظن وعلمي كلا علم

ويروي وجهلي كلا جهل.

وأول من نطق بهذا المعنى امرؤ القيس:

لمن طلل دارس آيه ... أضر به سالف الأحرس

تنكره العين من جانب ... ويعرفه شغف الأنفس

وقال أعرابي في معنى أبيات الوضاح بن محمد:

أقول والنجم قد مالت مياسره ... إلى الغروب: تأمل نظرة حار

ألمحة من سنا برق رأى بصري ... ووجه نعم بدا لي أم سنا نار

بل وجه نعم بدا والليل معتكر ... فلاح من بين حجاب وأستار

باب الحشو وفضول الك‍لام

---

(١) العمدة في محاسن الشعر وآدابه، ص/١٣١

وسماه قوم الاتكاء، وذلك أن يكون في داخل البيت من الشعر لفظ لا يفيد معنى، وإنما أدخله الشاعر لإقامة الوزن، فإن كان ذاك في القافية فهو استدعاء، وقد يأتي في حشو البيت ما هو زيادة في حسنه وتقوية لمعناه: كالذي تقدم من التتميم، والالتفات، والاستثناء، وغير ذلك، مما ذكرته آنفاً.

من ذلك قول عبد الله بن **المعتز يصف خيلاً**:

صببنا عليها ظالمين ... فطارت بها أيد سراع وأرجل

وقد مر ذكره في باب المبالغة، فقوله ظالمين حشو أقام بها وزن، وبالغ في المعنى أشد مبالغة من جهته، حتى علمنا ضرورة أن إتيانه بهذه اللفظة التي هي حشو في ظاهر الأمر أفضل من تركها، وهذا شبيه بالتتميم..

وقال الفرزدق:

ستأتيك مني إن بقيت قصائد ... يقتصر عن تحبيرها كل قائل

فقوله إن بقيت حشو في ظاهر لفظه، وقد أفاد به معنى زائداً، وهو شبيه بالالتفات من جهة، وبالاحتراس من جهة أخرى، فما كان هكذا فهو الجيد، وليس بـح شو إلا على المجاز، أو بعد أن ينعت بالجودة والحسن، أو يضافا إليه، وإنما يطلق اسم الحشو على ما قدمت ذكره مما لا فائدة فيه.

وقد أتى العتابي بما فيه كفاية حيث يقول:

إن حشو الكلام من لكنه المر ... ء وإيجازه من التقويم

فجعل الحشو لكنة، وليس كل ما يحشى بن الكلام لزيادة فائدة لكنة، وإنما أراد ما لا حاجة إليه ولا منفعة، كقول أبي صفوان الأسدي يذكر بازياً:

ترى الطير والوحش من خوفه ... حواجر منه إذا ما أغتدي

فقوله منه بعد قول من خوفه حشو لا فائدة فيه، ولا معنى له، وكذلك قول أبي **تمام يصف قصيدة**:

خذها ابنة الفكر المهذب في الدجى ... والليل أسود حالك الجلباب

فقوله الدجى حشو؛ لأن في القسيم الثاني ما يدل عليه من زيادة استعارتين مليحتين، فإن لم يكن في القسيم الأول حشو كان القسيم الثاني بأثره فضلة.

وقال أبو الطيب في نحو من ذلك:." (١)

"فظاهر كلامه أنه يخمش وجه النديم، إلا أن أظافره كليلة، وإنما أراد في الحقيقة أنه لا يظفر وجه النديم ولا يفعل شيئاً من ذلك، وكذلك قوله " لم تحتضره مفاقره " أي: ليس له مفاقر فتحتضره.

وقال أبو كبير **الهذلي يصف هضبة**:

وعلوت مرتقباً على مرهوبة ... حصاء ليس رقيبها في مثمل

عيطاء معنقة يكون أنيسها ... ورق الحمام جميعها لم يؤكل

يريد أنه ليس بها جميم فيؤكل، يدل على ذلك قوله في البيت الأول " حصاء " وهي التي لا نبت فيها.

وقال أبو **ذؤيب يصف فرساً**:

متفلق أنساؤها عن قانئ ... كالقرط صار وغبره لا يرضع

---

(١) العمدة في محاسن الشعر وآدابه، ص/١٣٢

فلم يرد أن هناك بقية لبن لا يرضع، لكن أراد أنها لا لبن لها فيرضع.

والشاهد على جميع ما قلته في شرح هذه الأشياء ما جاء في تفسير قول الله عز وجل: " لا يسألون الناس إلحافاً " قالوا: ليس يقع منهم سؤال فيقع إلحافاً: أي هم لا يسألون البتة.

والمعيب من هذا الباب قول كثير يرثي عزة صاحبته:

فهلا وقاك الموت من أنت زينه ... ومن هو أسوأ منك دلاً وأقبح؟

لأنه قد أوهم السامع أن لها دلاً سيئاً، ولكن غيره أسوأ منه وأقبح، فكيف إن كان القبح راجعاً عليها لا على دلها، وليس هذا في شيء من قوله تعالى: " أصحاب الجنة يومئذ خير مستقراً وأحسن مقيلا " لأن هذا إشكال فيه.

باب الاطراد

ومن حسن الصنعة أن تطرد الأسماء من غير كلفة، ولا حشو فارغ؛ فإنها إذا أطردت دلت على قوة طبع الشاعر، وقلة كلفته ومبالاته بالشعر.

وذلك نحو قول الأعشى:

أقيس بن مسعود بن قيس بن خالد ... وأنت امرؤ ترجو شبابك وائل

فأتى كالماء الجاري اطراداً وقلة كلفة، وبين النسب حتى أخرجه عن مواضع اللبس والشبهة..

ولما سمع عبد الملك بن مروان قول دريد بن الصمة:

قتلنا بعبد الله خير لداته ... ذؤابة بن أسماء بن زيد بن قارب

قال كالمتعجب: لولا القافية لبلغ به آدم، ورواه قوم " أبأت بعبد الله " .

وقال أبو تمام:

عبد المل‍ـــيك بن صالح بن عل ... ي بن قسيم النبي في نسبه

فهذا سهل العنان، خفيف على اللسان، وإن كانت الياء في " المليك " ضرورة وتكلفاً.

وقال الحارث بن دوس الإيادي:

وشباب حسن أوجههم ... من إياد بن نزار بن معد

فأطردت ثلاثة أسماء لا كلفة فيها.

وقال أبو تمام في قالب بيت الأعشى، وإن نقص عنه اسماً واحداً:

بنصر بن منصور بن بسام انفرى ... لما شظف الأيام عن عيشة رغد

فأما من أتى بأكثر من هذا ومن الأول فقد قال بعضهم:

من يكن رام حاجة بعدت عن ... ه وأعيت عليه كل العياء

فلها أحمد المرجى بن يحيى ب ... ن معاذ بن مسلم بن رجاء

فجاء كلامه نسقاً واحداً، إلا أنه قد شغل البيت وفصل بين الكلام بقوله " المرجى " غير أن مجانسة رجاء هونت خطيئته وغفرت ذنبه.

وقال الطائي:

عمرو بن كلثوم بن مالك بن عت ... اب بن سهم سهمكم لا يسهم

فخاطب بذلك بني عمرو بن غنم التغلبيين، وهم بنو عم مالك بن طوق، فانتظم له ما أ راد من الأسماء، إلا أنه ظاهر التكلف، وقال فأتى بستة:

مناسب تحسب من ضوئها ... منازل للقمر الطالع

كالدلو والحوت وأشراطه ... والبطن والنجم إلى البالع

نوح بن عمرو بن حوى بن عم ... رو بن حوى بن الفتى مانع

فأحكم التصنيع وقابل ستة بستة؛ لأن الأشراط منزلة، وإن جمعها، إلا أن " الفتى " ههنا غضة مع برد لفظ وركاكة، ما أحسن أبا هؤلاء كلهم يقال له الفتى وإن كنا نعلم أنه لم يرد فتاء السن، ولكن الفتوة.

وجاء أبو الطيب فجاءك بالتعسف في قوله لسيف الدولة:

فأنت أبو الهيجا ابن حمدان يا ابنه ... تشابه مولود كريم ووالد

وحمدان حمدون وحمدون حارث ... وحارث لقمان ولقمان راشد

ففي هذا المعنى من التقصير أنه جاء به في صفين وأنه جعله أنياب الخلافة بقوله:

أولئك أنياب الخلافة كلها ... وسائر أملاك البلاد الزوائد." (١)

"فإنما أراد أنه يصلح للكر والفر، ويحسن مقبلاً مدبراً، ثم قال " معاً " أي: جميع ذلك فيه، وشبهه في سرعته وشدة جريه بجلمود صخر حطه السيل من أعلى الجبل؛ فإذا انحط من عال كان شديد السرعة، فكيف إذا أعانته قوة السيل من ورائه؟؟ وذهب قوم منهم عبد الكريم إلى أن معنى قوله كجلمود صخر حطه السيل من عل إنما هو الصلابة؛ لأن الصخر عندهم كلما كان أظهر للشمس والريح كان أصلب.

وقال بعض من فسره من المحدثين: إنما أراد الإفراط، فزعم أنه يرى مقبلاً ومدبراً في حال واحدة عند الكر والفر لشدة سرعته، واعترض على نفسه، واحتج بما يوجد عياناً؛ فمثله بالجلمود المنحدر من قنة الجبل، فإنك ترى ظهره في النصبة على الحال التي ترى فيها بطنه وهو مقبل إليك، ولعل هذا ما مر قط ببال امرئ القيس، ولا خطر في وهمه، ولا وقع في خلده، ولا روعه.

ومثله قول أبي نواس: ألا فاسقني خمراً وقل لي هي الخمر فزعم من فسره أ نه إنما قال " وقل لي هي الخمر " ليلتذ السمع بذكرها كما التذت العين برؤيتها، والأنف بشمها، واليد بلمسها، والفم بذوقها، وأبو نواس ما أظنه ذهب هذا المذهب، ولا سلك هذا الشعب، ولا أراه أراد إلا الخلاعة والعبث الذي بنى عليه القصيدة، ودليل ذلك أنه قال في تمام البيت: ولا تسقني سراً إذا أمكن الجهر ويروى " فقد أمكن الجهر " فذهب إلى المجاهرة، وقلة المبالاة بالناس، والمداراة لهم في شرب الخمر بعينها التي لا اختلاف بين المسلمين فيها.

وقد ثبت أن المأمون ذم أخاه الأمين على المنابر، وذكر في مذامه أنه صحب شاعراً من أمره ومن قصته أنه يجاهر بالمعاصي، ويقول في قصيدة أولها كذا وأنشد البيت:

فبتنا يرانا الله شر عصابة ... نجر بأذيال الفسوق ولا فخر

ومثل ذلك قول المفضل الضبي بين يدي الرشيد والكسائي حاضر في معنى قول الفرزدق:

أخذنا بآفاق السماء عليكم ... لنا قمراها والنجوم الطوالع

وقد سأل الأمين والمأمون: ما معناه؟ فقالا: معناه في قوله " قمراها " تغليب المستعمل عندهم؛ لأن القمر أكثر استعمالاً عند العرب من الشمس، وكذلك قولهم " العمران " لما كان عمر أطول أياماً وأكثر تأثيراً، فقال الرشيد: هكذا أخبرنا هذا الشيخ، وأشار إلى الكسائي، فقال المفضل: بل مراده بالقمرين جداك إبراهيم ومحمد صلى الله عليهما، وبالنجوم الطوالع أنت وآباؤك الطيبون، فأعجب الرشيد بذلك ووصله، والفرزدق ما قصد إلى شيء من ذلك ولا أراده، ولا علم أن الرشيد بعده يكون أمير المؤمنين، وإنما أراد أن كل مشهور فاضل فهو لنا عليكم، ومنا لا منكم، فنحن أشرف بيتاً، وأظهر فضلاً، وأبعد صوتاً، إلا أن التي جاء بها المفضل ملحة أفادت مالا.

(١) العمدة في محاسن الشعر وآدابه، ص/١٣٧

ويتعلق بهذا قول أبي الطيب يذكر الروم:

وقد بردت فوق اللقان دمائهم ... ونحن أناس نتبع البارد السخنا

أراد أنا نتبع البارد من الدماء سخنا، كأنه يتوعدهم بقتل آخر، فيكون قد أخذه من قول سويد بن كراع وهي أمه يصف كلاباً وثوراً:

فهز عليه الموت والموت دونه ... على روقه منه مذاب وجامد

وقال الأصمعي: يعني بالمذاب الحار، وبالجامد والبارد، ويجوز أن يكون أبو الطيب أراد: ونحن أناس نتبع البارد من الطعام سخنا، وكذلك أيضاً عادتنا في الدماء؛ فيكون قد فرع.

وزعم قوم في قوله يشفع لبني كلاب إلى سيف الدولة:

وتملك انفس الثقلين طراً ... فكيف تحوز أنفسها كلاب

أنه لم يرد القبيلة، وإنما أراد أن يجعلهم كلاباً على باب التحقير لقدرهم، والتلطف لهم، كما جعلهم في البيت الأول ذئاباً سراقاً، ولا أظن ذلك، بل لا أحققه؛ لأن في القصيدة:

ولو غير الأمير غزا كلاباً ... ثناه عن شموسهم ضباب

ولاقي دون ثأيهم طعاناً ... يلاقي عندها الذئب الغراب

إلا أن يحملوا على الشاعر التناقض، وينسبوه إلى قلة التحصيل؛ فذلك إليهم، على أن هذه القصيدة قليلة النظير في شعره: تناسباً، وطبع ا ً، وصنعة، ومثلها الرائية في وزنها وذكر القصة بعينها.

باب الاشتراك." (١)

"وهو أنواع: منها ما يكون في اللفظ، ومنها ما يكون في المعنى؛ فالذي يكون في اللفظ ثلاثة أشياء: فأحدها: أن يكون اللفظان راجعين إلى حد واحد ومأخوذين من حد واحد، فذلك اشتراك محمود، وهو التجنيس، وقد تقدم القول فيه، والنوع الثاني: أن يكون اللفظ يحتمل تأويلين أحدهما يلائم المعنى الذي أنت فيه والآخر لا يلائمه ولا دليل فيه على المراد، كقول الفرزدق:

وما مثله في الناس إلا مملكاً ... أبو أمه حي أبوه يقاربه

فقوله " حي " يحتمل القبيلة، ويحتمل الواحد الحي، وهذا الاشتراك مذموم قبيح، والمليح الذي يحفظ لكثير في قوله يشبب:

لعمري لقد حببت كل قصيرة ... إلي، وما تدري بذاك القصائر

عنيت قصيرات الحجال ولم أرد ... قصار الخطا؛ شر النساء البحاتر

فأنت ترى فطنته لما أحس باشتراك كيف نفاه، وأعرب عن معناه الذي نحا إليه.

ومن نوع قول الفرزدق قول كشاجم يذكر الميدان:

عمرته بفتية صباح ... سمح، ب أ عراضهم شحاح

فنحن نعلم أنه أراد سمح شحاح بأعراضهم، ولكن فيه من اللبس ما هو أولى من التأويل.

والنوع الثالث ليس من هذا في شيء، وهو سائر الألفاظ المبتذلة للتكلم بها، لا يسمى تناولها سرقة، ولا تداولها اتباعاً؛ لأنها مشتركة لا أحد من الناس أولى بها من الآخر، فهي مباحة غير محظورة، إلا أن تدخلها استعارة، أو تصحبها قرينة تحدث فيها معنى، أو تفيد فائدة، فهناك يتميز الناس، ويسقط اسم الاشتراك الذي يقوم به العذر، ولو غيرت اللفظة وأتى بما يقوم مقامها كقول ابن أحمر:

بمقلص درك الطريدة، متنه ... كصفا الخليقة بالفضاء الملبد

---

(١) العمدة في محاسن الشعر وآدابه، ص/١٤١

فقوله " درك الطريدة " وقول الأسود بن يعفر:

بمقلص عتد جهير شده ... قيد الأوابد والرهان جواد

جميعاً كقول امرئ القيس: بمنجرد قيد الأوابد هيكل وكذلك قول أبي الطيب: أجل الظليم وربقة السرحان فأما ما ناسب قول الأبيرد اليربوعي يرثي أخاه:

وقد كنت أستعفي الإله إذا اشتكى ... من الأجر لي فيه، وإن عظم الأجر

وقول أبي نواس في صفة الخمر:

ترى العين تستعفيك من لمعانها ... وتحسر حتى ما تقل جفونها

فهو من المشترك الذي لا يعد سرقة.

وقد نص عليه القاضي الجرجاني أنه من المنقول المتداول المبتذل.

وأما الاشتراك في المعاني فنوعان: أحدهما: أن يشترك المعنيان وتختلف العبارة عنهما، فيتباعد اللفظان، وذلك هو الجيد المستحسن، نحو قول امرئ القيس:

كبكر المقاناة البياض بصفرة ... غذاها نمير الماء غير محلل

وقول غيلان ذي الرمة:

نجلاء في برج صفراء في نعجٍ ... كأنها فضة قد مسها ذهب

فوصفا جميعاً لوناً بعينه: فشبهه الأول بلون بيضة النعام، وشبهه الثاني بلون الفضة قد خالطها الذهب يسيراً ولذلك قال " قد مسها ذهب " ونحو قول عبدة بن **الطبيب يصف ثوراً** وحشياً:

مجتاب نصع جديد فوق نقبته ... وفي القوائم من خال سراويل

وقال **الطرماح يصف ظليماً**:

مجتاب شملة برجد لسراته .. قدراً فأسلم ما سواه البرجد

فوصف الأول بياض الثور وسواد قوائمه وتخطيطها فشبه ظهره كأن عليه نصعاً جديداً، وهو الثوب الأبيض، وشبه ما في قوائمه من السواد والتخطيط بسراويل من الخال، وهو ضرب من الوشي.

وقال الثاني: إنه مجتاب شملة برجد، يريد ما على الظليم من قرونه، والبرجد: كساء أسود مخمل، وجعل الشملة قدراً لسراته دون رجليه وعنقه؛ فدل على بياضهن.

وقال عنترة:

صعل يعود بذي العشيرة بيضه ... كالعبد ذي الفرو الطويل الأصلم

فشبهه بعبد طويل عليه فرو أصلم، أي: قصير الذيول، وإنما خص الفرو لأنهم كانوا يلبسونه مقلوباً، وجعله عبداً لبياض ساقيه وعنقه وإشرابهما الحمرة يعني صفات الروم، ولم تكن العبيد في ذلك الوقت إلا بيضاً؛ فهذا اشتراك في وصف الظهر والقوائم واختلاف في اللفظ والعبارة.." (١)

"والنوع الثاني على ضربين: أحدهما: ما يوجد في الطباع من تشبيه الجاهل بالثور والحمار، والحسن بالشمس والقمر، والشجاع بالأسد وما شابهه، والسخي بالغيث والبحر، والعزيمة بالسيف والسيل، ونحو ذلك؛ لأن الناس كلهم الفصيح والأعجم والناطق والأبكم

---

(١) العمدة في محاسن الشعر وآدابه، ص/١٤٢

فيه سواء؛ لأنا نجده مركبا في الخليقة أولاً.

ولآخر ضرب كان مخترعاً، ثم كثر حتى استوى فيه الناس، وتواطأ عليه الشعراء آخراً عن أول، نحو قولهم في صفة الخد "كالورد" وفي القد "كالغصن" وفي العين "كعين المهاة من الوحش" وفي العنق كعنق الظبي، وكإبريق الفضة أو الذهب فهذا النوع وما ناسبه قد كان مخترعاً، ثم تساوى الناس فيه، إلا أن يولد أحد منهم فيه زيادة، أو يخصه بقرينة؛ فيستوجب بها الانفراد من بينهم، ومثل ذلك تشبيه العزم بهبوب الريح، والذكاء بشواظ النار، وسيرد عليك من قوافي باب السرقات وما ناسبها كثير، إن شاء الله تعالى.

باب التغاير

و هو أن يتضاد المذهبان في المعنى حتى يتقاوما، ثم يصحا جميعاً، وذلك من افتنان الشعراء وتصرفهم وغوص أفكارهم.

من ذلك قول بعض العرب المتقدمين يذكر قوماً بأنهم لا يأخذون إلا القود دون الدية:

لا يشربون دمائهم بأكفهم ... إن الدماء الشافيات تكال

وقال آخر وقد أخذ بثأره إلا إنه فيما زعم قتل دون من قتل له، ويروى لامرأة حارثية:

فيقتل خير بامرئ لم يكن له ... بواء ولكن لا تكايل بالدم

ويروى " في فتى لم يكن له وفاء " فالأول يقول: لا آخذ بالدم لبناً، لكن آخذ دماً بقدره، فكان ذلك مكايلة، والثاني يزعم أن قتيله قليل المثل والنظير، فمتى لم يقتل به إلا نظيره بعد انتقامه، وعسر إدراكه الثأر فقال: إن الدماء ليست مما يكايل به في الحقيقة، وقيل: إنما يعني بذلك أن الإسلام لما جاء أزال المكايلة بالدم؛ فكانوا لا يقتلون بالرئيس إلا رئيساً مثله.

ومن هذا الباب قول أبي تمام في التكرم يفضله على الكرم المطبوع:

قد بلونا أبا سعيد حديثاً ... وبلونا أبا سعيد قديماً

ووردناه سائحاً وقليباً ... ورعيناه بأرضاًً وجميماً

فعلمنا أن ليس إلا بشق الن ... فس صار الكريم يدعى كريماً

وقال أبو الطيب في خلافه:

لو كفر العالمون نعمته ... لما عدت نفسه سجاياها

كالشمس لا تبتغي بما صنعت ... تكرمة عندهم ولا جاها

وإلى هذا المذهب نحا السيد أبو الحسن في قوله:

جبر الكسير إذا يهاض جناحه ... لجأ المطرد مستغاث المملق

جمع الفضائل والمحامد والعلا ... خلق لعمر أبيك غير تخلق

وأصل معنى قول أبي الطيب من قول بشار:

ليس يعطيك للرجاء وللخو ... ف ولكن يلذ طعم العطاء

وقال البحتري في نحو ذلك:

لا يتعب النائل المبذول همته ... وكيف يتعب عين الناظر النظر؟!

وكان أبو الطيب لقدرته واتساعه في المعاني كثيراً ما يخالف الشعراء ويغاير مذاهبهم، ألا ترى إلى قول علي بن العباس النوبختي وهو في رواية الجرجاني لابن الرومي يصف القلم ويفضله على السيف، وكتب بذلك إلى علي بن مقلة في قصيدة:

إن يخدم القلم السيف الذي خضعت ... له الرقاب ودانت خوفه الأمم

كذا قضى الله للأقلام مذ بريت ... أن السيوف لها مذ أرهفت خدم

فالموت والموت لا شيء يعادله ... ما زال يتبع ما يجري به القلم

وهذا كلام متقن البنية، صحيح المعنى، لا مطعن فيه، فجاء أبو الطيب فخالفه وذهب مذهباً آخر يشهد بصحته العيان، ويصححه البرهان، فقال:

حتى رجعت وأقلامي قوائل لي: ... المجد للسيف ليس المجد للقلم

اكتب بذا أبداً قبل الكتاب بها ... فإنما نحن للأسياف كالخدم

ومن التغاير قول **الفرزدق يصف إبله** ويفخر:

ألم تسمعا يا بني حكيم حنينها ... إلى السيف تستبكي إذا لم تعقر

فجعلها إذا لم تعقر حنت إلى السيف واستبكت؛ لكثرة عادتها، وهذا غلو مفرط، وكان في مكان آخر يصفها بالجزع إذا رأت الضيف لعلمها أنها تنحر له:

ترى النيب من ضيفي إذا ما رأين‌ه ... ضموراً على جراتها ما تجيزها." (١)

"كيف يفتخر على مضر ومنهم رسول الله صلى الله عليه وسلم خير البشر؟ فهذا افتخار بالشجاعة خاصة.

وممن افتخر بالكثرة أوس بن مغراء قال:

ما تطلع الشمس إلا عند أولنا ... ولا تغيب إلا عند أخرانا

وقد أنكر قدامة أن يمدح الإنسان بآبائه دون أن يكون ممدوحاً بنفسه؛ لأن كثيراً من الناس لا يكونون كآبائهم، والذي ذهب إليه حسن.

وأنكر الجرجاني على أبي الطيب قوله:

ما بقومي شرفت بل شرفوا بي ... وبنفسي فخرت لا بجدودي

وإنما أخذه من قول علي بن جبلة حيث يقول:

وما سودت عجلاً مآثر غيرهم ... ولكن بهم سادت على غيرهم عجل

قال: وهذا معنى سوء يقصر بالممدوح، ويغض من حسبه، ويحقر من شأن سلفه، وإنما طريقة المدح يشرف بآبائه، والآباء تزداد شرفاً به؛ فجعل لكل واحد منهم حظاً في الفخر وفي المدح نصيباً، وإذا حصلت الحقائق كان النصيبان مقسومين، بل كان الكل خالصاً لكل فريق منهم؛ لأن شرف الوالد جزء من ميراثه، ومنتقل إلى ولده كانتقال ماله، فإن رعى وحرس ثبت وازداد، وإن أهمل وضيع هلك وباد. وكذلك شرف الوالد يعم القبيلة، وللولد منه القسم الأوفر، والحظ الأكبر.

قال صاحب الكتاب: والذي يقع عليه الاختيار عندي ما ناسب قول المتوكل الليثي:

إنا وإن أحسابنا كرمت ... لسنا على الأحساب نتكل

نبني كما كانت أوائلنا ... تبني ونفعل مثل ما فعلوا

وقول عامر بن الطفيل الجعفري:

فإني وإن كنت ابن سيد عامر ... وفارسها المشهور في كل موكب

فما سودتني عامر عن وراثة ... أبى الله أن أسمو بأم ولا أب

ومن أفخر ما قال المولدون قول إبراهيم الموصلي يفتخر بولائه من خزيمة بن حازم النهشلي:

إذا مضر الحمراء كانت أرومتي ... وقام بمجدي حازم وابن حازم

عطست بأنفي شامخاً وتناولت ... يداي الثريا قاعداً غير قائم

---

(١) العمدة في محاسن الشعر وآدابه، ص/١٤٣

ومن قول السيد أبي الحسن يفخر بقومه بني شيبان:

يا آل شيبان لا غارت نجومكم ... ولا خبت ناركم من بعد توقيد

لأنتم دعائم هذا الملك مذ ركضت ... قبل الخيول لإبرام وتوكيد

المنعمون إذا ما أزمة أزمت ... والواهبون عتيقات المزاويد

سيوفكم أفقدت كسرى مرازبه ... في يوم ذي قار إذ جاؤا لموعود

وهذا هو الفخر الحلال غير المدعى فيه ولا المنتحل.

ومما عابه الأصمعي وغيره قول عامر بن معشر بن **أسحم يصف أسيراً** أسروه:

فظل يخالس المذقات فينا ... يقاد كأنه جمل ربيق

وذلك بأنه وصف أسيرهم بأنه جائع يخالس القليل الممذوق من اللبن، وإنما ذلك من الجهد.

ومن أجود قصيدة افتخر فيها شاعر قصيدة السموأل بن عادياء اليهودي فإنها جمعت ضروب الممادح وأنواع المفاخر، وهي مشهورة.

باب الرثاء

وليس بين الرثاء والمدح فرق؛ إلا أنه يخلط بالرثاء شيء يدل على أن المقصود به ميت مثل "كان " أو " عدمنا به كيت وكيت " وما يشاكل هذا وليعلم أنه ميت.

وسبيل الرثاء أن يكون ظاهر التفجع، بين الحسرة، مخلوطاً بالتلهف والأسف والاستعظ ا م، إن كان الميت ملكاً أو رئيساً كبيراً، كما قال النابغة في حصن بن حذيفة بن بدر:

يقولون حصن ثم تأبى نفوسهم ... وكيف بحصن والجبال جنوح

ولم تلفظ الموتى القبور، ولم تزل ... نجوم السماء، والأديم صحيح

فعما قليل ثم جاء نعيه ... فظل ندي الحي وهو ينوح

فهذا وما شاكله رثاء الملوك والرؤساء الجلة، وإلى هذا المعنى ذهب أبو العتاهية حين قال: مات الخليفة أيها الثقلان فرفع الناس رؤوسهم، وفتحوا عيونهم، وقالوا: نعاه إلى الجن والإنس، ثم أدركه اللين والفترة فقال: فكأنني أفطرت في رمضان يريد: إني بمجاهرتي بهذا القول كأنما جاهرت بالإفطار في رمضان نهاراً وكل أحد ينكر ذلك علي، ويستعظمه من فعلي، وهذا معنى جيد غريب في لفظ رديء غير معرب عما في النفس.

ومن أفضل الرثاء قول حسين بن مطير يرثي معن بن زائدة، ويروي لابن أبي حفصة:

فيا قبر معن، كنت أول حفرة ... من الأرض خطت للسماحة مضجعا." (١)

"ويقول الكميت في تأبين رسول الله صلى الله عليه وسلم هذا القول، فهلا قال مثل قول فاطمة رضي الله عنها:

اغبر آفاق السماء وكورت ... شمس النهار وأظلم العصران

فالأرض من بعد النبي كئيبة ... أسفاً عليه كثيرة الرجفان

فليبكه شرق البلاد وغربها ... وليبكه مضر وكل يماني

وليبكه الطود المعظم جوه ... والبيت ذو الأستار والأركان

يا خاتم الرسل المبارك صنوه ... صلى عليك منزل القرآن

---

(١) العمدة في محاسن الشعر وآدابه، ص/١٥٩

صلى الله عليه وسلم، ورحم وكرم وعظم.

والنساء أشجى الناس قلوباً عند المصيبة، وأشدهم جزعاً على هالك؛ لما ركب الله عز وجل في طبعهن من الخور وضعف العزيمة.

وعلى شدة الجزع يبنى الرثاء، كما قال أبو تمام:

لولا التفجع لادعى هضب الحمى ... وصفا المشقر أنه محزون

فانظر إلى قول جليلة بنت مرة ترثي زوجها كليباً، حين قتله أخوها جساس، ما أشجى لفظها، وأظهر الفجيعة فيه!! وكيف يثير كوامن الأشجان، ويقدح شرر النيران، وذلك:

ي ا ابنة الأقوام إن لمت فلا ... تعجلي باللوم حتى تسألي

فإذا أنت تبينت التي ... عندها اللوم فلومي واعذلي

إن تكن أخت امرئ ليمت على ... جزع منها عليه فافعلي

فعل جساس على ضني به ... قاطع ظهري ومدن أجلي

لو بعين فديت عيني سوى ... أختها وانفقأت لم أحفل

تحمل العين قذى العين كما ... تحمل الأم قذى ما تفتلي

إنني قاتلة مقتولة ... فلعل الله أن يرتاح لي

يا قتيلاً قوض الدهر به ... سقف بيتي جميعاً من عل

ورماني فقده من كثب ... رمية المصمى به المستأصل

هدم البيت الذي استحدثته ... وسعى في هدم بيتي الأول

مسني فقد كليب بلظى ... من ورائي ولظى مستقبلي

ليس من يبكي ليومين كمن ... إنما يبكي ليوم ينجلي

درك الثائر شافيه وفي ... دركي ثأري ثكل المثكل

ليته كان دمي فاحتلبوا ... درراً منه دمى من أكحلي

ومن أشد الرثاء صعوبة على الشاعر أن يرثي طفلاً أو امرأة؛ لضيق الكلام عليه فيهما، وقلة الصفات ، ألا ترى ما صنعوا بأبي الطيب وهو فحل مجود إذا ذكر المحدثون في قوله يذكر أم سيف الدولة:

صلاة الله خالقنا حنوط ... على الوجه المكفن بالجمال

فقالوا: ماله ولهذه **العجوز يصف جمالها**؟ وقال الصاحب بن عباد: استعارة حداد في عرس، فان كان أراد بالاستعارة الحنوط فقد والله ظلم وتعسف، وإن كان أراد استعارة الكفن بجمال العجوز فقد اعترض في موضع اعتراض إلى مواضع كثيرة في هذه القصيدة، على أن فيهما ما يمحو كل زلة، ويعفى على كل إساءة قال الصاحب بن عباد: ولقد مررت على مرثية له في أم سيف الدولة تدل مع فساد الحس على سوء أدب النفس، وما ظنك بمن يخاطب ملكاً في أمه بقوله:

رواق العز فوقك مسبطر ... وملك علي ابنك في كمال

ولغل لفظة الاسبطرار في مراثي النساء من الخذلان الصفيق الرقيق، وأنا أقول: إن أشد ما هجن هذه اللفظة وجعلها مقام قصيدة هجاء أنه قرنها بفوقك؛ فجاء عملاً تاماً لم يبق فيه الإفض ا ء.

ومن صعب الرثاء أيضاً جمع تعزية وتهنئة في موضع، قالوا: لما مات معاوية اجتمع الناس بباب يزيد، فلم يقدر أحد على الجمع بين التهنئة والتعزية، حتى أتى عبيد الله بن همام السلولي فدخل فقال: يا أمير المؤمنين، آجرك الله على الرزية، وبارك لك في العطية، وأعانك على الرعية، فقد رزئت عظيماً، وأعطيت جسيماً، فاشكر الله على ما أعطيت، واصبر على ما رزئت، فقد فقدت خليفة الله، وأعطيت

خلافة الله، ففارقت جليلا، ووهبت جزيلا؛ إذ قضى معاوية نحبه، ووليت الرياسة، وأعطيت السياسة، فأورده الله موارد السرور، ووفقك لصالح الأمور.

فاصبر يزيد فقد فارقت ذا ثقة ... واشكر حباء الذي بالملك أصفاكا

لا رزء أصبح في الأقوام نعلمه ... كما رزئت ولا عقبى كعقباكا." (١)

"وللنعمان هذا ثلاثة بنين: عمرو، وحجر، والنعمان، ومن ولد الأعرج أيضاً المنذر، والأيهم أبو جبلة، وجبلة آخر ملوك غسان، كان طوله اثني عشر شبراً، وهو الذي تنصر في أيام عمر بن الخطاب رضي الله عنه.

ملوك الحيرة: أولهم مالك بن فهم بن عمرو بن دوس بن الأزد، ملك العرب بالعراق عشرين سنة، ثم ابنه جذيمة بن مالك، وهو الأبرش، وهو الوضاح، كان ملكه ستين سنة، ثم عمرو بن عدي بن نصر بن ربيعة اللخمي، ويقال: إن نصراً هو الساطرون صاحب الحضر، وهو جرمقاني من أهل الموصل، وقيل: بل هو من أشلاء قنص بن معد بن عدنان، وعمرو هذا هو ابن أخت جذيمة الأبرش وفيه قيل: " شب عمرو عن الطوق " ثم امرؤ القيس بن عمرو بن عدي، ويقال: بل الحارث بن عمرو، وإنه الذي يدعى محرقاً، ثم النعمان بن امرئ القيس، وهو النعمان الأكبر الذي بني الخورنق، ثم المنذر بن امرئ القيس، وهو المنذر الأكبر بن ماء السماء أخو النعمان الأكبر، ثم المنذر بن المنذر، وهو الأصغر، ثم أخوه عمرو بن المنذر، وهو عمرو بن هند، ويسمى محرقاً؛ لأنه حرق بني تميم، وقيل: بل حرق نخل اليمامة، ثم النعمان بن المنذر صاحب النابغة الذبياني، وهو أخو ملوك لخم، ثم ولى بعده إياس بن قبيصة الطائي، ثم ابنه أشهر، واضطرب ملك فارس وضعفوا، وكانت ملوك الحيرة من تحت أيديهم، وأتى الله عز وجل بالإسلام فعز أهله بالنبي صلى اله عليه وسلم.

باب من النسبة

قال ابن دريد: الإبل الأرحبية منسوبة إلى أرحب بن همدان.

أسد خفية وأسد خفان وهما أجمتان من العذيب على ليلة.

الرماح اليزنية: منسوبة إلى ذي يزن الملك، ويقال الأيزنية، قال ذو الرمة:

أرين الذي استودعن سوداء قلبه ... هوى مثل شك الأيزني النواجم

هكذا جاءت الرواية في هذا البيت.

الدروع تنسب إلى فرعون. قال راشد بن كثير:

بكل فرعونية لونها ... مثل بصيص البغشة الغادية

وتنسب إلى داود، وسليمان، وتبع، ومحرق، يريدون بذلك القدم وجودة الصنعة.

الكنائن الزغرية: منسوبة إلى زغر وهو موضع بالشام تعمل فيه كنائن حمر مذهبة.

قال أبو دؤاد يصف فرساً:

ككنانة الزغري زي ... نها من الذهب الدلاص

السمهري: الرمح الشديد، يقال: اسمهر الأمر، إذا اشتد.

الأتحمية: برود منسوبة إلى أتحم باليمن.

القعضبية: ضرب من الأسنة، تنسب إلى قعضب، رجل قشيري كان يعملها، وكذلك الشرعبية أيضاً. قال الأعشى:

ولدن من الخطى فيها أسنة ... ذخائر مما سن أبزى وشرعب

---

(١) العمدة في محاسن الشعر وآدابه، ص/١٦٢

والشرعبية أيضاً من الثياب الحارية في قول امرئ القيس:

فلما دخلناها أضفنا ظهورنا ... إلى كل حاري جديد مشطب

قال الأصمعي: احتبوا بحمائل سيوفهم قال أبو عبيدة: ما نسبت إلى الحيرة سيوف قط، وإنما يريد الرحال كما قال الآخر: مشددة برحال الحيرة الجدد قال ابن الكلبي: أول من اتخذ الرحال علاف، وهو زبان بن جرم؛ فلذلك قيل للرحال علافية وأول من عمل الحديد من العرب ا لهالك بن مراد بن أسد بن خزيمة؛ فلذلك قيل لبني أسد القيون، وقيل لكل حداد: هالكي.

قال أبو عبيدة: أجود السهام التي صنعتها العرب في الجاهلية سهام بلام، وسهام يثرب، وهما بلدان قريبان من حجر اليمامة، وأنشد الأعشى: بسهام يثرب أم سهام بلام سلوق: قرية باليمن، وإليها تنسب الكلاب والدروع.

سيف مشرفي: منسوب إلى مشرف، وهي قرية باليمن كانت السيوف تعمل بها، وليس قول من قال أنها منسوبة إلى مشارف الشام أو مشارف الريف بشيء عند العلماء، وإن قاله بعضهم.

والسيوف السريجية: منسوبة إلى سريج رجل من بني أسد، قال محمد بن حبيب: هو أحد بني معرض بن عمرو بن أسد بن خزيمة، وكانوا قيودنا.

الدروع الحطمية: منسوبة إلى حطمة بن محارب بن عمرو بن وديعة بن لكيز بن عبد القيس بن أفصى.

وقال ابن الكلبي: هي منسوبة إلى حطم، وهو أحد بني عمرو بن مرثد من بني قيس بن ثعلبة، وقال الأصمعي: لا أعلم ما تنسب إليه.

ا لخط: جزيرة بالبحرين تنسب إليها الرماح، قال الأصمعي: ليست تنبت الرماح لكن سفن الرماح ترفأ إلى هذا الموضع فقيل للرماح خطية.." (١)

"إنها جاءت سابقة طول أربع عشرة سنة فتصدق بها على العزاب يتكسبون عليها في السباق والغارات، والحرون فرس تنسب إليه الخيل، وكان لمسلم بن عمرو بن أسيد الباهلي والزليف فرس مشهور، وهو من نسل الحرون، ومناهب فرس تنسب إليه الخيل أيضاً، قال الشمردل:

لأفحل ثلاثة سمينا ... مناهبا والضيف والحرونا

والعلهان: فرس أبي مليك عبد الله بن الحارث اليربوعي.

ومن أقدم الخيل زاد الراكب، وهبه سليمان عليه السلام لقوم من الأزد كانوا أصهاره.

وكان إسماعيل عليه السلام أول من ذلل الخيل وركبها، وكانت قبل من سائر الوحوش.

باب من المعاني المحدثة

قال أبو الفتح عثمان بن جني: المولدون يستشهد بهم في المعاني كما يستشهد بالقدماء في الألفاظ، والذي ذكره أبو الفتح صحيح بين؛ لأن المعاني إنما اتسعت لاتساع الناس في الدنيا، وانتشار العرب بالإسلام في أقطار الأرض، فمصروا الأمصار، وحضروا الحواضر، وتأنقوا في الـم طاعم والملابس، وعرفوا بالعيان عاقبة ما دلتهم عليه بداهة العقول من فضل التشبيه وغيره، وإنما خصصت التشبيه لأنه أصعب أنواع الشعر، وأبعدها و متعاطى، **وكل يصف الشيء** بمقدار ما في نفسه من ضعف أو قوة، وعجز أو قدرة، وصفة الإنسان ما رأى يكون لا شك أصوب من صفته ما لم ير، وتشبيهه ما عاين بما عاين أفضل من تشبيه ما أبصر بما لم يبصر، ومن هنا يحكى عن ابن الرومي أن لائماً لامه فقال: لم لا تشبه تشبيه ابن المعتز وأنت أشعر منه؟ قال: أنشدني شيئاً من قوله الذي استعجزتني في مثله، فأنشده في صفة الهلال:

---

(١) العمدة في محاسن الشعر وآدابه، ص/١٩٠

فانظر إليه كزورق من فضةٍ ... قد أثقلته حمولة من عنبر

فقال: زدني، فأنشده:

كأن آذريونها ... والشمس فيه كاليه

مداهن من ذهب ... فيها بقايا غاليه

فصاح: وا غوثاه، يا لله، لا يكلف الله نفساً إلا وسعها، ذلك **إنما يصف ماعون** بيته؛ لأنه ابن الخلفاء، وأنا أي شيء أصف؟ ولكن انظروا إذا وصفت ما أعرف أين يقع الناس كلهم مني؟ هل قال أحد قط أملح من قولي في قوس الغمام:

وقد نشرت أيدي السحاب مطارفاً ... على الأرض دكناً وهي خضر على الأرض

يطرزها قوس الغمام بأصفر ... على أحمر في أخضر وسط مبيض

كأذيال خود أقبلت في غلائل ... مصبغة والبعض أقصر من بعض

وقولي في قصيدة في صفة الرقاقة:

ما أنس لا أنس خبازاً مررت به ... يدحو الرقاقة وشك اللمح بالبصر

ما بين رؤيتها في كفة كرة ... وبين رؤيتها زهراء كالقمر

إلا بمقدار ما تنداح دائرة ... في صفحة الماء يرمى فيه بالحجر

وهذا كلام إن صح عن ابن الرومي فلا أظن ذلك أمراً لزمه في الدرك؛ لأن جميع ما أراه ابن المعتز أبوه وجده في ديارهم كما ذكر أن ذلك علة للإجادة وعذر فقد رآه ابن الرومي هنالك أيضاً، اللهم إلا أن يريد أن ابن المعتز ملك قد شغل نفسه بالتشبيه فهو ينظر ماعون بيته وأثاثه فيشبه به ما أراد، وأنا مشغول بالتصرف في الشعر طالباً به الر ز ق: أمدح هذا مرة، وأهجو هذا كرة، وأعاتب هذا تارة، وأستعطف هذا طوراً، ولا يمكن أن يقع أيضاً عندي تحت هذا، وفي شعره أيضاً من مليح التشبيه ما دونه النهايات التي لا تبلغ، وإن لم يكن التشبيه غالباً عليه كابن المعتز.

ولم أدل بهذا البسط كله على أن العرب خلت من المعاني جملة، ولا أنها أفسدتها، لكن دللت على أنها قليلة في أشعارها، تكاد تحصر لو حاول ذلك محاول، وهي كثيرة في أشعار هؤلاء، وإن كان الأولون قد نهجو الطريق، ونصبوا الأعلام للمتأخرين، وإن قال قائل: ما بالكم معشر المتأخرين كلما تمادى بكم الزمان قلت في أيديكم المعاني، وضاق بكم المضطرب؟ قلنا: أما المعاني فما قلت غير أن العلوم والآلات ضعفت، وليس يدفع أحد أن الزمان كل يوم في نقص، وأن الدنيا على آخرها، ولم يبق من العلم إلا رمقه معلقاً بالقدرة، ما يمسكه إلا الذي يمسك السماء أن تقع على الأرض إلا بإذنه.." (١)

"ناقضت، ذكرت أنه راح، والرواح لا يكون إلا بالانتقال من مكان إلى مكان، ثم قلت وأقام فجعلته منتقلاً مقيماً في حال، هذا متناقض.

قال أبو العباس: وكلا البيتين صحيح، ولكن من طلب غيباً وجده ومن طلب له مخرجاً لم يفته.

قال الأصمعي: وأخطأ زهير في قوله كأحمر عاد ولا أدري لم خطأه وقد سمع قول الله عز وجل: " وأنه أهلك عاداً الأولى " فهل قال هذا إلا وثم عاد أخرى؟ وهي هلكت بالنمل من ولد قحطان. قال قيس بن سعد بن عبادة: سراويل عادي نمته ثمود وكان يقال لثمود عاد الصغرى.

وخطأ الشماخ في قوله في وصف ناقته: رحى حيزومها كرحى الطحين ظنه يصفها بالكبر، وهو عيب لا محالة، وإنما وصفها بالصلابة لا

---

(١) العمدة في محاسن الشعر وآدابه، ص/١٩٢

غير. وأخذ ابن بشر الآمدي على البحتري قوله:

هجرتنا يقظى وكادت على مذ ... هبها في الصدود تهجر وسنى

قال: هذا غلط؛ لأن خيالها يتمثل له في كل أحوالها، يقظى كانت أو وسنى أو ميتة، والجيد قوله:

أرد دونك يقظاناً ويأذن لي ... عليك سكر الكرى إن جئت وسنانا

وأنا أقول: إن مراده أنها لشدة هجرها له ونحوها عليه لا تراه في المنام إلا مهجوراً، ولا تراه جملة، فالمعنى حينئذ صحيح لا فساد فيه، ولا غلط، ولعل الرواية وكادت وهذا موجود في كلام الناس اليوم، ومثله يقولون: " فلان لا يرى لي مناماً صالحاً " وليس بين بيتي البحتري تناسب من جهة المعنى جملة واحدة؛ لأنه أولاً يحكي عنها، وثانياً يحكي عن نفسه، بلى إن في اللفظ اشتراكاً ظاهراً.

وفي كتاب عبد الكريم من المأخوذ على أبي تمام قوله:

مها الوحش إلا أن هاتا أوانس ... قنا الخط إلا أن تلك ذوابل

قال: فيه غلط من أجل أنه نفى عن النساء لين القنا، وإنما قيل للرماح ذوابل للينها وتثنيها، فنفى ذلك أبو تمام عن قدود النساء التي من أكمل أوصافها اللين والتثني والانعطاف.

قلت أنا: أما أبو تمام فقوله الصواب؛ لأنهم يقولون رمح ذابل إذا كان شديد الكعوب صلباً، وهو الذي تعرف العرب، ومنه قولهم: " ذبلت شفتاه " إذا يبستا من الكرب أو العطش أو نحوهما، فأما كلام المعترض فغير معروف إلا عند المولدين؛ فإنهم يقولون: " نوارة ذابلة " وليسوا بقدوة؛ على أن كلامهم راجع إلى ما قلناه، إنما ذلك لقلة المائية وابتداء اليبس، وإنما نقل عبد الكريم كلام ابن بشر الآمدي.

قال الأصمعي: قرأت على أبي محرز خلف بن حيان الأحمر شعر جرير، فلما بلغت إلى قوله:

وليل كإبهام الحباري محبب ... إلي هواه غالب لي باطله

رزقنا به الصيد الغرير ولم نكن ... كمن نبله محرومة وحبائله

فيا لك يوماً خيره قبل شره ... تغيب واشيه وأقصر عاذله

قال خلف: ويحه، ما ينفعه خير يؤول إلى شر؟ فقلت: هكذا قرأته على أبي عمرو بن العلاء، قال: صدقت، وكذا قال جرير، وكان قليل التنقيح لألفاظه، وما كان أبو عمرو ليقرئك إلا كما سمع، قلت: فكيف يجب أن يكون قال: الأجود أن يكون " خيره دون شره " فاروه كذلك، وقد كانت الرواة قديماً تصلح أشعار الأوائل، فقلت: والله لا أرويه إلا كذا.

قلت أنا: أما هذا الإصلاح فمليح الظاهر، غير أنه خلاف الظاهر، وذلك أن الشاعر أراد أنه كان ليلة في وصال، ثم فارق حبيبه نهاراً، وذلك هو الشر الذي ذكر، والرواية جعله لم يفارق فغير عليه المعنى، إلا أن تكون الرواية ويوم كإبهام الحبارى فحينئذ.. على أن دون تحتمل ما قصد، وتحتمل معنى قبل؛ فهي لفظة مشتركة، وتكون أيضاً بمعنى بعد؛ لأنها من الأضداد، ولكن في غير هذا الموضع. وخطأ الأصمعي بشامة بن الغدير في قوله يصف راحلته:

وصدر لها مهيع كالحليف ... تخال بأن عليه شليلا

لأن من صفة النجائب قلة الوبر وخطأ أيضاً كعب بن زهير في قوله يصف راحلته: فعم مقيدها ضخم مقلدها لأن النجائب دقيقات المذابح.

ونبه أو الفضل بن العميد على البحتري في بيت كسره، وهو قوله:

لماذا تتبع النفس شيئاً ... جعل الله الفردوس منه جزاء

قال ننشده: جعل الله الخلد منه جزاء ليستقيم، حكى ذلك الصاحب بن عباد.. وأنشد له أيضاً:
أبا غالب بالجود تذكر واجبي ... إذا ما غني الباخلين نسيه." (١)

"وزعم أنه لحن، ولست أرى به بأساً، هذا الشاعر أسكن الياء لما يقتضيه بناء القافية، فإذا أسكن الياء وما قبلها مكسور لم تكن الهاء إلا مكسورة إتباعاً لما قبلها، لا سيما وهي طرف، وقد فعلوا مثل هذا في وسط الكلمة.. وقال رؤبة: كأن أيديهن بالقاع القرق ولم يقل أيديهن بالضم استثقالاً، وأيضاً فكأنه أعني البحتري نوى الوقوف، ثم جر القافية كعادتهم في تحريك الساكن أبداً إلى الجر.
وأنشد الصاحب بن عباد قال: أنشدني علي بن المنجم، قال: أنشدني أبو الغوث لأبيه:
وأحق الأيام بالأنس أن يؤ ... ثر فيه يوم المهرجان الكبير
وأنا أقول: إن أبا الغوث جاء من قبله الخذلان في هذه الرواية، فويل للآباء من أبناء السوء، ودع المثل القديم، ولا أظن البحتري قال إلا:
وأحق الأيام بالأنس أن تؤ ... ثره فيه يوم المهرجان الكبير
وأخذ الأحمر على المفضل روايته في قول امرئ القيس: نمس بأعراف الجياد أكفنا وما هو إ لا نمش أي: نمسح، والمشوش المنديل.
وكذلك قول المفضل:
إذا ألم خيالها طرقت ... عيني فماء شجونها سجم
وإنما هو طرفت بالفاء.
وأخذ عليه الأصمعي في قول أوس: تصمت بالماء تولباً جذعا وإنما هو جدعاً بدال مكسورة غير معجمة، ولأمر ما قال ذو الرمة لموسى بن عمرو: اكتب شعري، فالكتاب أعجب إلي من الحفظ؛ لأن الأعرابي ينسى الكلمة قد تعب في طلبها ليلة، فيضع في موضعها كلمة في وزنها، ثم ينشدها الناس، والكتاب لا ينسى ولا يبدل كلاماً بكلام.
قال الأخطل: أخطأ الفرزدق حيث قال:
أبني غدانة إنني حررتكم ... فوهبتكم لعطية بن جعال
لولا عطية لاجتدعت أنوفكم ... من بين ألأم اوجه وسبال
كيف يكون وهب له وهو يهجوهم هذا الهجاء؟ فانبرى له فتى من بني تميم فقال: وأنت الذي قلت في سويد بن منجوف:
فما جذع سوء خرق السوس بطنه ... لما حملته وائل بمطيق
أردت هجاءه فزعمت أن وائلاً تعصب به الحاجات، وقدر سويد لا يبلغ ذلك عندهم، فأعطيته الكثير، ومنعته القليل، وأردت أن تهجو حاتم بن النعمان الباهلي، وأن تصغر شأنه، وتضع من قدره؛ فقلت:
وسود حاتماً أن ليس فيها ... إذا ما أوقد النيران نار
فأعطيته السؤدد من قيس الجزيرة، ومنعته ما لا يضر منعه؛ وأردت أن تمدح سماكاً الأسدي فقلت:
نعم المجير سماك من بني أسد ... بالطف إذ قتلت جيرانها مضر
قد كنت أحسبه قينا وأنبؤه ... فالآن طير عن أثوابه الشرر
فانصرف الأخطل خجلاً.
قال الحسن لعلي بن زيد: أرأيت قول الشاعر:
لولا جرير هلكت بجيله ... نعم الفتى وبئست القبيلة

---

(١) العمدة في محاسن الشعر وآدابه، ص/١٩٦

مدحه أم هجاه؟ قال: مدحه وهجا قومه، فقال الحسن: ما مدح من هجي قومه.

وقال من اعتذر للنابغة في قوله:

فإنك كالليل الذي هو مدركي ... وإن خلت أن المنتأي عنك واسع

إنما قدم الليل في كلامه لأنه أهول، ولأنه أول، ولأن أكثر أعمالهم إنما كانت فيه؛ لشدة حر بلدهم، فصار ذلك عندهم متعارفاً.

وكذلك اعترفوا لزهير في قوله يصف الضفادع:

يخرجن من شربات ماؤها طحل ... على الجذوع يخفن الغمر والغرقا

فقال: لم يرد أنها تخاف الغرق على الحقيقة، ولكنها عادة من هرب من الحيوان من الماء، فكأنه مبالغة في التشبيه، كما قال الله عز وجل: " وإن كان مكرهم لتزول منه الجبال " وقال: " وبلغت القلوب الحناجر " والقول فيهما محمول على كاد هكذا الحذاق من المفسرين، مع أنا نجد الأماكن البعيدة القعر من البحار لا تقربها دابة، خوفاً على نفسها من الهلكة، فكأنه أراد المبالغة في كثرة ماء هذه الشربات، وإنما اقتدى فيه بقول أوس بن حجر:

فباكرن جونا للعلاجيم فوقه ... مجالس غرقى لا يحلا ناهله

وعند القاضي الجرجاني من غلط أبي النواس في الوزن قوله:

رأيت كل من كان أحمقاً معتوهاً ... في ذا الزمان صار المقدم الوجيها

يارب نذل وضيع نوهته تنويها ... هجوته لكيما أزيده تشويهاً." (١)

"ولم يقل أبو نواس فيما علمت إلا رب وضيع نذل وهذا أفرط في التعصب والحمية على أبي نواس وغيره لمن لا يجري في حلبتهم ولا يشق غبارهم.

باب ذكر منازل القمر

ولما رأيت العرب وهم أعلم الناس بهذه المنازل وأنوائها؛ لأنها سقف بيوتهم، وسبب معايشهم وانتجاعهم غلطوا فيها فقال أحدهم: من الأنجم العزل والرامحة.. وقال امرؤ القيس.

إذا ما الثريا في السماء تعرضت فأتى بتعرض الجوزاء، ورأيت كل من عني بالنجوم من المحدثين واستوفى جميع المنازل مخطئاً، لا شك في خلافه؛ لأنه إنما يصف نجوم ليلة سهرها، والنجوم كلها لا تظهر في ليلة واحدة، ولذلك قلت أنا احتياطاً في الليل من نسيب قصيدة مدحت بها السيد أبا الحسن أدام الله عزه:

قد طال حتى خلته ... من كل ناحية وسط

وتكررت فيه المنا ... زل منه لا مني الغلط

وجب أن أذكر هذه المنازل وأنواءها، واختلاف الناس فيها، وعولت في ذلك على ما ذكره أبو القاسم عبد الرحمن بن إسحاق الزجاجي، مجتهداً فيما استطعت من البيان والاختصار، إن شاء الله تعالى.

السنة أربعة أجزاء، لكل جزء منها سبعة أنواء، لكل نوء ثلاثة عشر يوماً، إلا نوء الجبهة فإنه أربعة عشر يوماً، زيد فيه يوم لتكمل السنة ثلاثمائة وخمسة وستين يوماً، وهو المقدار الذي تقطع الشمس فيه بروج الفلك الاثنى عشر، لكل برج منزلتان وثلث منزلة، وكلما نزلت الشمس منزلة من هذه المنازل سترته؛ لأنها تستر ثلاثين درجة: خمسة عشر من خلفها، ومثلها من أمامها، فإذا انتقلت عنها ظهرت، هكذا قال الزجاجي.

---

(١) العمدة في محاسن الشعر وآدابه، ص/١٩٧

وإذا اتفق أن تطلع منزلة من هذه المنازل بالغداة ويغرب رقيبه فذلك النوء لا يتفق لكل منزلة إلا مرة واحدة في السنة، وهو مأخوذ من ناء ينوء إذا نهض متثاقلاً، والعرب تجعل النوء للغارب؛ لأنه ينهض للغروب متثاقلاً، وعلى ذلك أكثر أشعارها، وتفسير بعض العلماء في قوله تعالى: " ما إن مفاتحه لتنوء بالعصبة أولى ا لقوة " أي: تميل بهم الأرض، وهذا التفسير أوجه من قول من جعل الكلمة من المقلوب، قال: وبعضهم يجعله للطالع، وهذا هو مذهب المنجمين؛ لأن الطالع له التاثير والقوة، والغارب ساقط لا قوة له ولا تأثير. قال المبرد: النوء على الحقيقة للطالع من الكوكبين، لا الغارب، وهذه المنازل كلها يطلع بها الفلك من المشرق، ويغرب في المغرب، كل يوم وليلة، وتلك دورة من دوراته.

الربع الأول من السنة، وابتداؤه من سبعة عشر يوماً من آذار، وبعضهم يجعله في عشرين يوماً منه، فيستوي حينئذ الليل والنهار منه، ويطلع مع الغداة فرغ الدلو الأسفل، وهو المؤخر، ويسقط العواء، وإليها ينسب النوء، وهي تمد وتقصر وصفتها خمسة كواكب كأنها ألف معطوفة الذنب إلى اليسار، وبذلك سميت، وتقول العرب: عويت الشيء، إذا عطفته، وقال آخرون: بل هي كأنها خمسة أكلب تعوي خلف الأسد، قال ابن دريد: هي دبر الأسد، والعواء في كلامهم الدبر.

ال نوء الثاني: السماك، وهما سماكان: أحدهما السماك الأعزل، نجم وفاد، شبهوه بالأعزل من الرجال، وهو الذي لا سلاح معه، وهو منزل القمر، والآخر: كوكب تقدمه آخر، شبهوه بالرمح، وهما ساقا الأسد، وسمي سماكاً لعلوه، ولا يقال لغيره إذا علا سماك، هكذا قال سيبويه مما حكى الزجاجي عن أبي إسحاق الزجاج، غير أنه قال في الأعزل: وقيل إنما سمي أعزل لأن القمر لا ينزل به.

وأنا أقول: القول الآخر خلاف ما عليه جميع الناس، ورؤية العين تدركه على غير ما يزعم الزاعم.

النوء الثالث: الغفر، وهو ثلاثة كواكب غير زهر، وبذلك سميت، من قولك: غفرت الشيء، إذا غطيته، ومنه سميت الغفارة التي تلبس، وقيل: إنما سمي غفراً من الغفرة، وهي الشعر الذي طرف ذنب الأسد، وقال أبو عبيدة: الغفر كل شعر صغير دون الكثير، وكذلك هو في الريش، وقال قوم: هو من النكس في المرض، يقال: أغفر المريض، إذا نكس، كأن النكس غطاء العافي ة .

النوء الرابع: الزبانان، كوكبان مفترقان، وهما قرنا العقرب، وقيل: يداها، وسميا زبانين لبعد كل واحد منهما عن صاحبه، من قولهم: زبنت كذا، إذا دفعته لتبعده عن نفسك، ومنه اشتقاق الزبانية؛ لأنهم يدفعون أهل النار إليها.

النوء الخامس: الإكليل، ثلاثة كواكب على رأس العقرب، وبذلك سميت إكليلاً.." (١)

"وقال حاتم طيئ:

أماوي، ما يغني الثراء عن الفتى ... إذا حشرجت يوماً وضاق بها الصدر؟

يعني النفس، وأنشد ابن قتيبة عن الفراء:

إذا نهى السفيه جرى إليه ... وخالف، والسفيه إلى خلاف

يعني جرى إلى السفه وحذف لا من الكلام وأنت تريدها، كقوله تعالى: "كجهر بعضكم لبعض أن تحبط أعمالكم " وزيادة لا في الكلام كقوله سبحانه " وما يشعركم أنها إذا جاءت لا يؤمنون " فزاد لا لأنهم لا يؤمنون، هذا قول ابن قتيبة، وقال جل اسمه: " ما منعك أن لا تسجد " أي: ما منعك أن تسجد، قال: وإنما تزاد لا في الكلام لإباء أو جحد، وقال: " لئلا يعلم أهل الكتاب أن لا يقدرون على شيء من فضل الله " أي: ليعلم.

وقال أبو النجم: فما ألوم النجم أن لا تسهرا يريد أن تسهرا.

وحذف المنادى كقوله تعالى: " ألا يا اسجدوا لله "كأنه قال: " ألا يا هؤلاء اسجدوا لله " وقال ذو الرمة في مثل ذلك:

---

(١) العمدة في محاسن الشعر وآدابه، ص/١٩٨

ألا يا سلمى يا دار مي على البلى ... ولا أزال منهلاً بجرعائك القطر

وأن يخاطب الواحد بخطاب الاثنين والجماعة، أو يخبر عنه، كقوله تعالى: " إن الذين ينادونك من وراء الحجرات " وإنما كان رجلاً واحداً، وقوله " ألقيا في جهنم " وإنما يخاطب مالكاً خازن النار، وقيل: بل أراد ألق ألق، فثنى الفعل، وقوله: " فلا يخرجنكما من الجنة فتشقى " فخاطب الاثنين بخطاب الواحد، وقوله: " فقد صغت قلوبكما وقوله: " وألقى الألواح " وهما لوحان فيما زعم المفسرون، حكاه ابن قتيبة؛ **وأن يصف الجماعة** بصفة الواحد كقوله: " إن كنتم جنباً " .

ومن غرائب هذا الباب أن يأتي المفعول بلفظ الفاعل، كقوله تعالى: " لا عاصم اليوم من أمر الله " أي: لا معصوم، وكذلك قوله: " من ماء دافق " أي: مدفوق، وقوله: " في عيشة راضية " أي: مرضي بها، وقوله: " وجعلنا آية النهار مبصرة " أي: مبصر فيها، وأن يأتي الفاعل بلفظ المفعول به كقوله تعالى: " إنه كان وعده مأتيا " أي آتياً.

وقد جاء الخصوص في معنى العموم في قوله تعالى: " يا أيها النبي إذا طلقتم النساء " وجاء العموم بمعنى الخصوص في قوله: " يا أيها الرسل كلوا من الطيبات واعملوا صالحاً " ومن الحمل على المعنى قوله تعالى: " وكذلك زين لكثير من المشركين قتل أولادهم شركاؤهم " كأنه قيل: من زينه؟ فقيل: شركاؤهم.

والحمل على المعنى في الشعر كثير، ومن أنواعه التذكير والتأنيث، ولا يجوز أن تؤنث مذكراً على الحقيقة من الحيوان، ولا أن تذكر مؤنثاً.

قال ابن أبو ربيعة المخزومي:

فكان مجني دون من كنت أتقي ... ثلاث شخوص كاعبان ومعصر

فأنث الشخوص على المعنى. وكل جمع مكسر جائز تأنيثه وإن كان واحده مذكراً حقيقياً.

ومما أنث من المذكر حملا على اللفظ قول الشاعر، أنشده الكسائي:

أبوك خليفة ولدته أخرى ... وأنت خليفة، ذاك الكمال

ومثل هذا في الشعر كثير وموجود.

باب السرقات وما شاكلها

وهذا باب متسع جداً، لا يقدر أحد من الشعراء أن يدعى السلامة منه، وفيه أشياء غامضة، إلا عن البصير الحاذق بالصناعة، وأخر فاضحة لا تخفى على الجاهل المغفل، وقد أتى الحاتمي في حلية المحاضرة بألقاب محدثة تدبرتها ليس لها محصول إذا حققت: كالاصطراف، والاجتلاب، والانتحال، والاهتدام، والإغارة، والمرافدة، والاستلحاق، وكلها قريب، وقد استعمل بعضها في مكان بعض، غير أني ذاكرها على ماخيلت فيما بعد.

وقال الجرجاني وهو أصح مذهباً، وأكثر تحقيقاً من كثير ممن نظر في هذا الشأن : ولست تعد من جهابذة الكلام، ولا من نقاد الشعر، حتى تميز بين أصنافه وأقسامه، وتحيط علماً برتبه ومنازله، فتفصل بين السرق والغصب وبين الإغارة والاختلاس، وتعرف الإلمام من الملاحظة، وتفرق بين المشترك الذي لا يجوز ادعاء السرقة فيه والمبتذل الذي ليس واحد أحق به من الآخر، وبين المختص الذي حازه المبتدي فملكه واجتباه السابق فاقتطعه.

قال عبد الكريم: قالوا:." (١)

"وأجل السرقات نظم النثر وحل الشعر، وهذه لمحة منه. قال نادب الإسكندر " حركنا الملك بسكونه " فتناوله أبو العتاهية فقال:

قد لعمري حكيت لي غصص المو ... ت وحركتني لها وسكنتا

---

(١) العمدة في محاسن الشعر وآدابه، ص/٢٠٦

وقال أرساطاطاليس يندبه: " قد كان هذا الشخص واعظاً بليغاً، وما وعظ بكلامه عظة قط أبلغ من موعظته بسكوته " وقال أبو العتاهية في ذلك:

وكانت في حياتك لي عظات ... فأنت اليوم أوعظ منك حياً

وقال عيسى عليه السلام: تعملون السيئات وترجون أن تجازوا عليها بمثل ما يجازى به أهل الحسنات، أجل لا يجنى الشوك من العنب.

فقال ابن عبد القدوس:

إذا وترت امرأ فاحذر عداوته ... من يزرع الشوك لا يحصد به عنباً

وأخذ الكتاب قولهم " قدمت قبلك " من قول الأقرع بن حابس، ويروى لحاتم:

إذا ما أتى يوم يفرق بيننا ... بموت فكن أنت الذي تتاخر

وقولهم " وأتم نعمته عليك " من قول عدي بن الرقاع العاملي:

صلى الإله على امرئ ودعته ... وأتم ن ع مته عليه وزادها

فما جرى هذا المجرى لم يكن على سارقه جناح عند الحذاق، وفي أقل ما جئت به منه كفاية.

باب الوصف

الشعر إلا أقله راجع إلى باب الوصف، ولا سبيل إلى حصره واستقصائه، وهو مناسب للتشبيه، مشتمل عليه، وليس به؛ لأنه كثيراً ما يأتي في أضعافه، والفرق بين الوصف والتشبيه أن هذا إخبار عن حقيقة الشيء، وأن ذلك مجاز وتمثيل.

وأحسن الوصف ما نعت به الشيء حتى يكاد يمثله عياناً للسامع، كما قال النابغة **الجعدي يصف ذئباً** افترس جؤذراً:

فبات يذكيه بغير حديدة ... أخو قنص يمسي ويصبح مفطراً

إذا ما رأى منه كراعا تحركت ... أصاب مكان القلب منه وفرفرا

فأنت ترى كيف قام هذا الوصف بنفسه، ومثل الموصوف في قلب سامعه. قال قدامة: الوصف إنما هو ذكر الشيء بما فيه من الأحوال والهيئات، ولما كان أكثر وصف الشعراء إنما يقع على الأشياء المركبة من ضروب المعاني كان أحسنهم وصفا من أتى في شعره أكثر ال معاني التي الموصوف بها مركب فيها، ثم بأظهرها فيه، وأولاها به، حتى يحكيه ويمثله للحس بنعته.

وقال بعض المتأخرين: أبلغ الوصف ما قلب السمع بصراً. واصل الوصف الكشف والإظهار، يقال: قد وصف الثوب الجسم، إذا نم عليه ولم يستره، ومنه قول ابن الرومي:

إذا وصفت ما فوق مجرى وشاحها ... غلائلها ردت شهادتها الأزر

إلا أن من الشعراء والبلغاء من إذا وصف شيئاً بلغ في وصفه، وطلب الغاية القصوى التي لا يعدوها شيء: إن مدحا فمدحا، وإن ذما فذما.

والناس يتفاضلون في الأوصاف، كما يتفاضلون في سائر الأصناف: فمنهم من يجيد وصف شيء ولا يجيد وصف آخر، ومنهم من يجيد الأوصاف كلها وإن غلبت عليه الإجادة في بعضها: كامرئ القيس قديماً، وأبي نواس في عصره، والبحتري وابن الرومي في وقتهما، وابن المعتز، وكشاجم؛ فإن هؤلاء كانوا متصرفين مجيدين الأوصاف، وليس بالمحدث من الحاجة إلى أوصاف الإبل ونعوتها، والقفار و مياهها، وحمر الوحش، والبقر، والظلمان، والوعول؛ ما بالأعراب وأهل البادية؛ لرغبة الناس في الوقت عن تلك الصفات، وعلمهم أن الشاعر إنما يتكلفها تكلفا ليجري على سنن الشعراء قديما، وقد صنع ابن المعتز وأبو النواس قبله ومن شاكلهما في تلك الطرائق ما هو مشهور في أشعارهم: كرائية الحسن في الخصيب، وجيمية ابن المعتز المردفة في الضرب الثاني من الكامل.

والأولى بنا في هذا الوقت صفات الخمر والقيان وما شاكلهما، وما كان مناسباً لهما كالكؤوس والقناني والأباريق، وتفاح التحيات، وباقات الزهر إلى ما لا بد منه من صفات الخدود، والقدود، والنهود، والوجوه، والشعور، والريق، والثغور، والرداف، والخصور، ثم صفات الرياض

والبرك والقصور، وما شاكل المولدين؛ فإن ارتفعت البضاعة فصفات الجيوش وما يتصل بها من ذكر الخيل، والسيوف، والرماح، والدروع، والقسي، والنبل، إلى نحو ذلك من ذكر الطبول، والبنود، والـم نحرفات، والمنجنيقات، وليس يتسع بنا هذا الموضع لاستقصاء ما في النفس من هذه الأوصاف؛ فحينئذ أدل على مظانها دلالة مجملة، وأذكر مما قل شكله وعز نظيره شواهد وأمثلة يعرف بها المتعلم كيف العمل فيها ومن حيث المسلك إليها، إن شاء الله تعالى.." (١)

"أما نعات الخيل فامرؤ القيس، وأبو دؤاد، وطفيل الغنوي، والنابغة الجعدي، وأما نعات الإبل فطرفة في معلقته من أفضلهم، وأوس بن حجر، وكعب بن زهير، والشماخ، وأكثر القدماء يجيد وصفها؛ لأنها مراكبهم، ألا ترى رؤبة لما غلط في وصف الفرس كيف قال: أدنني من ذنب البعير، وكان عبيد بن حصين الراعي النميري أوصف الناس للابل، ولذلك سمي راعياً، وأما الحمر الوحشية والقسي فأوصف الناس لها الشماخ، شهد له بذلك الحطيئة والفرزدق، وهذان يجيدان صفات الخيل والقسي أيضاً والنبل، وأما الخمر فمن أوصاف الأعشى والأخطل وأبي نواس وابن المعتز، ولأبي نواس أيضاً وابن المعتز الصيد والطرد، فما شئت من هذه الأوصاف فالتمسها حيث ذكرت، ومن الأوصاف القليلة المثل قول **رؤبة يصف الفيل**:

أجرد الخصر طويل النابين ... مشرب اللحى صغير الفقمين

عليه أذنان كفضل الثوبين

وقال آخر يصفه، أنشده عبد الكريم:

من يركب الفيل فهذا ا لفيل ... إن الذي يحمله محمول

على تهاويل لها تهويل ... كالطود إلا أنه يجول

وأذن كأنها منديل

هكذا أنشده، وبين البيتين الأخيرين أبيات كثيرة أسقطتها، وقد أنشدها غلام ثعلب عنه عن ابن الأعرابي.

وقال عبد الكريم فجمع ما فرقاه وزاد عليهما:

وأضخم هندي النجار تعده ... ملوك بني ساسان إن رابها أمر

من الورق لا من ضربه الورق ترتعي ... أضاخ ولا من ضربه الخمس والعشر

يجئ كطود جائل فوق أربع ... مضبرة لمت كما لمت الصخر

له فخذان كالكثيبين لبدا ... وصدر كما أوغى من الهضبة الصدر

ووجه به أنف كراووق خمرة ... ينال به ما تدرك الأنمل العشر

وأذن كنصف البرد يسمعه الندا ... خفياً وطرف ينقض الغيب مزور

ونابان شقا لا يريك سواهما ... قناتين سمراوين طعنهما نثر

له لون ما بين الصباح وليله ... إذا نطق العصفور أو غلس الصقر

وصنعت أنا في زرافة أتت في الهدية من مصر إلى مولانا خلد الله ملكه من قصيدة طويلة:

أتتك من كسب الملوك زرافة ... شتى الصفات لكونها أثناء

جمعت محاسن ما حكت فتناسبت ... في خلقها وتنافت الأعضاء

تحتثها بين الخوافق مشية ... باد عليها الكبر والخيلاء

---

(١) العمدة في محاسن الشعر وآدابه، ص/٢١١

وتمد جيداً في الهواء يزينها ... فكأنه تحت اللواء لواء

حطت مآخرها وأشرف صدرها ... حتى كأن وقوفها إقعاء

وكأن فهر الطيب ما رجمت به ... وجه الثرى لو لمت الأجزاء

وتخيرت دون الملابس حلة ... عيت لصنعة مثلها صنعاء

لوناً كلون الزبل إلا أنه ... حلي وجزع بعضه الجلاء

أو كالسحاب المكفهرة خيطت ... فيه البروق، وميضها إيماء

أو مثل ما صدئت صفائح جوشن ... وجرى على حافاتهن جلاء

نعم التجافيف التي ادرعت به ... من جلدها لو كان فيه وقاء

وصنعت أيضاً:

ومجنونة أبداً لم تكن ... مذللة الظهر للراكب

قد اتصل الجيد من ظهرها ... بمثل السنام بلا غارب

ململعة مثل ما لمعت ... بجناء وشي يد الكاعب

كأن الجواري كنفنها ... لخالخ من كل ج ا نب؟

وقال كشاجم يصف اصطرلاباً:

ومستدير كجرم البدر مسطوح ... عن كل رابعة الأشكال مصفوح

صلب يدار على قطب يلينه ... تمثال طرف بشكم الحذق مشبوح

مثل البنان وقد أوفت صفائحه ... على الأقاليم في أقطارها الفيح

كأنما السبعة الأفلاك محدقة ... بالماء والنار والأرضين والريح

تنبيك عن طالع الأبراج هيئته ... بالشمس طوراً وطوراً بالمصابيح

وإن مضت ساعة أو بعض ثانية ... عرفت ذاك بعلم منه مشروح

وإن تعرض في وقت يقدره ... لك التشكك جلاه بتصحيح." (١)

"مميز في قياسات النجوم لنا ... بين المشائيم منها والمناجيح

له على الظهر عيناً حكمة بهما ... يحوي الضياء ويجنيه من اللوح

وفي الدوائر من أشكاله حكم ... تلقح الفهم منا أي تلقيح

لا يستقل لما فيها بمعرفة ... إلا الحصيف اللطيف الحس والروح

حتى ترى الغيب عنه وهو منغلق ال ... أبواب عمن سواه جد مفتوح

نتيجة الدهر والتفكير صوره ... ذوو العقول الصحيحات المراجيح

وقال أيضاً يصف تحت حساب الهندسة:

وقلم مداده تراب ... في صحف سطورها حساب

يكثر فيه المحو الإضطراب ... من غير أن يسود الكتاب

---

(١) العمدة في محاسن الشعر وآدابه، ص/٢١٢

حتى يبين الحق والصواب ... وليس إعجام ولا إعراب
فيه ولا شك ولا ارتياب
وقال يستهدي بركارا:
جد لي ببركارك الذي صنعت ... فيه يدا قينة أعاجيبا
ملأم الشفرتين معتدل ... ماشين من جانب ولا عيبا
شخصان في شكل واحد قدرا ... وركبا في العقول تركيبا
وأشبه شيئين في اشتباههما ... بصاحب لا يمل مصحوبا
أوثق مسماره وغيب عن ... نواظر الناقدين تغييبا
فعين من يجتليه تحسبه ... في قالب الاعتدال مصبوبا
وضم شطريه محكم لهما ... ضم محب إليه محبوبا
يزداد حرصاً عليه مبصره ... ما زاده بالبنان تقليبا
فقوله كلما تأمله ... طوبى لمن كان ذاله طوبى
ذو مقلة بصرته مذهبة ... لم تأله زينة وتذهيبا
ينظر منه إلى الصواب به ... فلا يزال الصواب مطلوبا
لولاه ما صح شكل دائرة ... ولا وجدنا الحساب محسوبا
الحق فيه فإن عدلت إلى ... سواه كان الحساب تقريبا
لو عين إقليدس به بصرت ... خر له بالسجود مكبوبا
فابعثه واجنبه لي بمسطرة ... تلق الهوى بالثناء محبوبا
لا زلت تجدي وتجتدي حكماً ... مستوهباً للصديق موهوبا
وقال في صفة البنكام:
روح من الماء في جسم من الصفر ... مؤتلف بلطيف الحس والنظر
مستعبر لم يغب عن إلفه سكن ... ولم يبت قط من طعن على حذر
له على الظهر أجفان محجرة ... ومقلة دمعها يجري على قدر
تنشأ له حركات في أسافله ... كأنها حركات الماء في الشجر
وفي أعاليه حسبان يفصله ... للناظرين بلا ذهن ولا فكر
إذا بكى دار في أحشائه فلك ... خافي المسير وإن لم يبك لم يدر
مترجم عن مواقيت تخبرنا ... عنها فيوجد فيها صادق الخبر
تقضى به الخمس في وقت الوجوب، وإن ... غطى على الشمس ستر الغيم والمطر
وإن سهرت لأسباب تؤرقني ... عرفت مقدار ما ألقى من السهر
محرر كل ميقات تخيره ... ذوو التخير للأسفار والحضر
ومخرج لك بالإجراء ألطفها ... من النهار وقوس الليل والسحر
نتيجة العلم والأفكار صوره ... يا حبذا بدع الأفكار في الصور
وقال يصف زرمانج آبنوس:

نعم المعين على الآداب والحكم ... صحائف حلك الألوان كالظلم
لا تستمد مدادها غير صبغتها ... فسر ذي اللب منها غير مكتتم
خفت وجفت فلم تدنس لحاملها ... ثوباً ولم يخش منها نبوة القلم
وأمكن المحو فيها الكف فاتسعت ... لما تضمن من نثر ومنتظم
حليتها بلجين وان تخبت لها ... وقاية من ذكي العود لا الأدم
فالكم يعبق منها حين تودعه ... عرفاً تنسم منها أطيب النسم
لو كن ألواح موسى حين يغضبه ... هارون لم يلقها خوفاً من الندم
وله من قصيدة ذكر فيها طاووساً مات له:." (١)

""""""""" صفحة رقم ٤٢ """"""

العباس يصف الفضل بن سهل ذا الرئاستين ويقدمه ، ويصف علمه وكرمه . وكان فيما حدثني به أن قال : برأ الفضل من علة كان قد وجد بها ، فجلس للناس ، فهنئوه بالعافية . فلما فرغوا من كلامهم قال لهم : إن في العلل نعماً لا ينبغي للعقلاء أن يجهلوها ، فمنها تمحيص الذنوب ، والتعرض لثواب الصبر ، وإيقاظ من الغفلة ، واذكار بالنعمة في حال الصحة ، واستدعاء للمثوبة ، وحض على الصدقة ، وفيء قضاء الله وقدره بعد الخيرة . فحفظ الناس كلامه ، ونسوا ما قال غيره . وكان يقال : بمرارة السقم توجد حلاوة الصحة . وقال بعض العلماء البلغاء : رب مرض يكون تمحيصاً لا تنغيصاً ، وتذكيراً لا تنكيراً ، وأدباً لا غضباً . وقال ابن المعتز : قلت لبعض فقهائنا ، وأنا مريض وقد سألني عائد بحضرته عن حالي : أتراني إن قلت أنا في عافية كاذباً ؟ فقال : لا ، إذا أعلك الله في جسمك ، فقد أصحك من عيوبك .

تحسين الموت

في الحديث المرفوع : الموت راحة لكل حد . وقال بعض السلف : ما من أحد إلا والموت خير له من الحياة ، لأنه إذا كان محسناً فالله تعالى يقول : ' وما عند الله خير وأبقى ' ، وإن كان مسيئاً فإن الله سبحانك يقول : ' إنما نملي لهم ليزدادوا إثماً ' . وعن ميمون بن مهران قال : بت ليلة عند عمر بن عبد العزيز رضي." (٢)

"وهل سموت بجرار له لجب ... جم الصواهل بين الجم والفرط
وهل تركت نساء الحي ضاحيه ... في ساحة الدار يستوقدن بالغبط
وتحتها :
قتل الملوك وسار تحت لائه ... شجر العرى وعراعر الأقوام
قال: فكتب إليه عبد الملك كتابا، وجعل في طيه جوابا لابن الأشعث:
ما بال من أسعى لأجبر عظمه ... حفاظا وينوي من سفاهته كسري

---

(١) العمدة في محاسن الشعر وآدابه، ص/٢١٣
(٢) تحسين القبيح وتقبيح الحسن، ص/٤٢

أظن خطوب الدهر بيني وبينهم ... ستحملهم مني على مركب وعر

وإني إياهم كمن نبه القطا ... ولو لم باتت الطير لا تسري

أناة وحملما وانتظر بهم غدا ... فما أنا بالواني ولا الضرع الغمر

وينشد: " بالفاني " . ثم بات يقلب كف الجارية ويقول: ما أفدت فائدة أحب إلي منك، فتقول: فما بالك ياأمير المؤمنين وما يمنعك قال: يمنعني ما قال الأخطل لأني إن خرجت منه كنت ألأم العرب:

قوم إذا حاربوا شدوا مآزرهم ... دون النساء ولو باتت بأظهار

فما إليك سبيل أو يحكم الله بيني وبين عدو الرحمن، ابن الأشعث، فلم يقربها حتى قتل عبد الرحمن .

قوله: " فرأى منها جسما بهره " ، يقال: بهر الليل إذا سد الأفق بظلمته، وبهر القمر إذا ملأ الأرض ببهائه، ومن ثم قيل: القمر الباهر، أنشدني المازني لرجل من بني الحارث بن كعب:

والقمر الباهر السماء لقد ... زرنا هلالا بجحفل لجب

تسمع زجر الكماة بينهم: ... قدم، وأخر، وأرحبي، وهبي

من كل هداءة كعالية الر ... مح أمون وشيظم سلب

وقال طفيل الغنوي يصف كيف تزجر الخيل، فجمعه في بيت واحد:

وقيل اقدمي واقدم وأخ وأخري ... وها، وهلا واضرح وقادعها هبي قال أبو الحسن: وأج.

ومن زجر الخيل أيضا: " هقب وهقط " ، وأنشدني المازني:

لما سمعت زجرهم هقط ... علمت أن فارسا منحط

وقوله: " بين الجم والفرط " هما موضعان بأعيانهما.

وقوله: " في ساحة الدار يستوقدن بالغبط " يقال فيه قولان متقاربان: أحدهما أنهن قد يئسن من الرحيل فجعلن مراكبهن حطبا، هذا قول الأصمعي. وقال غيره: بل قد منعهن الخوف من الاحتطاب، والغبيط من مراكب النساء: وكذلك الحدج قال امرؤ القيس :

تقول وقد مال الغبيط بنا معا: ... عقرت بعيري يا امرأ القيس فانزل

فأعلمك أن الغبيط لها، والمحامل إنما أول من اتخذها الحجاج، ففي ذلك يقول الراجز:

أول عبد عمل المحاملا ... أخزاه ربي عاجلا وآجلا

وقوله: " شجر العرا " فالعرا : نبت إن ضم العين، والعراء ممدودا وجه الأرض، قال الله عز وجل: " لنبذ بالعراء وهو مذوم " القلم : ٤٩ . وقال الهذلي :

رفعت رجلا لا أخاف عثارها ... ونبذت بالبلد العراء ثيابي." (١)

"الاستعانة في الكلام

قال أبو العباس: وأما ما ذكرناه من الاستعانة، فهو أن يدخل في الكلام ما لا حاجة بالمستمع إليه ليصحح به نظما "و وزنا"١ إن كان في شعر، او ليتذكر به ما بعده إن كان في كلام منثور، كنحو ما تسمعه في كثير من كلام العامة قولهم: ألست تسمع أفهمت أين أنت وأشبه هذا، وربما تشاغل العيي بفتل إصبعه ومس لحيته، وغير ذلك من بدنه، وربما تنحنح. وقد قال الشاعر يعيب بعض الخطباء في شعر:

---

(١) الكامل في اللغة والأدب، /

مليء ببهر والتفات وسعلة ... ومسحة عثنون وفتل أصابع

وقال رجل٢ من **الخوارج يصف خطيبا** منهم بالجبن، وأنه مجيد لولا أن الرعب أذهله:

نحنح زيد وسعل ... لما رأى وقع الأسل

ويلمه إذا ارتجل ... ثم أطال واحتفل٣

ومما يشاكل هذا المعنى ويجانس هذا المذهب ما كان من خالد بن عبد الله القسري، فإنه كان متقدما في الخطابة ومتناهيا في البلاغة، فخرج عليه المغيرة بن سعيد بالكوفة في عشرين رجلا، فعطعطوا٤ به، فقال خالد: "اطعموني ماء "وهو على المنبر، فغير بذلك، فكتب به هشام إليه في رسالة يوبخه فيها، سنذكرها٥ في موضعها إن شاء الله. وغيره يحيى بن نوفل فقال:

لأعلاج ثمانية وعبد ... لئيم الأصل في عدد يسير

هتفت بكل صوتك: أطعموني ... شرابا، ثم بلت على السرير

_

١ من ر.

٢ ذكر الجاحظ أنه الأشل الأزرقى من بعض أخوال عمران بن **حطان يصف زيد** بن جندب الإيادى خطيب الأزارقة، "البان والتبين ١: ٤٢،٤١".

٣ زيادات ر: "وقال **رجل يصف رجلا** من إياد بالعى، وكان أبوه خطيبا وخاله:

جمعت صنوف العي من كل وجهة ... وكنت مليئا بالبلاغة من كثب

أبوك معم في الكلام ومخول ... وخالك وثاب الجراثيم في الخطب

٤ العطعطة: تتابع الأصوات واختلافها.

٥ ر: "وسنذكرها".." (١)

"وقوله: "كنصل الزاعبي"، شبه نصل السهم بنصل الرمح الزاعبي، وهو منسوب إلى رجل من الخزرج، يقال له زاغب، كان يعمل الأسنة، هذا قول قوم. وأما الأصمعي فكان يقول: الزاغبي: الذي إذا هز فكأن كعوبه يجري بعضها في بعض للينه وتثنيه، يقال مر يزعب بحمله إذا مر مراسهلا.

وقوله: "فتيق" يعني حادا رقيقا، يقال: فتيق الشفرتين، وتأويله أنه يفتق ما عمد به له. و" فعيل" يقع اسما للفاعل، ويقع للمفعول، فأما الفاعل فمثل رحيم وعليم وحكيم وشهيد، وأما ما كان للمفعول، فنحو جريح وقتيل وصريع.

وقوله:" زوراء" يريد معوجة، وكلما كانت القوس أشد انعطافا كان سهمها أمضى.

وقوله: " على نبعة"، يعني قوسا وأكرم القسي ما كان من النبغ.

وقوله: "أيما" إنما يريد "أما"، واستثقل التضعيف، فأبدل الياء من إحدى الميمين،وينشد بيت ابن أبي ربيعة:

رأت رجلا، أيما إذا الشمس عارضت ... فيضحى، وأيما بالعشي فيخصر

وهذا يقع، وإنما بابه أن تكون قبل المضاعف كسرة فيما يكون على فعال، فيكرهون التضعيف والكسر، فيبدلون من المضعف الأول الياء للكسرة وذلك قولهم: دينار وقيراط وديوان ما أشبه ذلك، فإن زالت الكسرة وانفصل أحد الحرفين من الآخر رجع التضعيف فقلت: دنانير وقراريط ودواوين، وكذلك إن صغرت قلت قريريط ودنينير.

---

(١) الكامل في اللغة والأدب، ٣٠/١

وقوله:" وأيما عودها فعتيق" ، يصف كرم هذه القوس وعتقها، ويحمد منها أن تترك ولحاؤها عليها بعد القطع حتى تشرب ماءه، كما قال الشماخ:

فمظعها حولين ماء لحائها ... وينظر منها أيها هو غامر

مظعها: شربها١.

_

١ زيادات ر: "قوله: "فمظعها حولين"، أى تركها في الظل حولين حتى تشرب ماء اللحاء، يقال: تمظع الرجل الظل إذا تحول من مكان إلى مكان".." (١)

"لعبيد بن العرندس الكلابي يصف قوما

قال أبو العباس١: وأنشدني عبد الوهاب بن جنبة الغنوي لعبيد بن العرندس الكلابي يصف قوما نزل بهم:

_

١ ساقط من ر، س.." (٢)

"وقوله:

وبعض الرجال في الحروب غثاء

فالغثاء: ما يبس من البقل حتى يصير حطاما، وينتهي في اليبس فيسود،فيقال له: غثاء وهشيم ودندن وثن، على قدر اختلاف أجناسه، ويقال له: الدرين، قال الله عز وجل: ﴿فجعله غثاء أحوى﴾ ١ وقال: ﴿فأصبح هشيما تذروه الرياح﴾ ٢ ، وقال الشاعر يصف سحابا: ٣

إذا ما هبطن الأرض قد مات عودها ... بكين بها حتى يعيش هشيم

وقال الراجز:

تكفي الفصيل أكلة من ثن

وقد يقال للشيء الذي لا خير فيه: هذا غثاء، أي قد صار كذلك الذي وصفناه، ويضرب هذا مثلا للكلام الذي لا وجه له.

_

١ الأعلى: ٥.

٢ الكهف: ٤٥.

٣ زيادات ر: "هو ابن ميادة، وقبله:

سحائب لا من صيف ذى صواعق ... ولامحرقات ماؤهن حميم." (٣)

"وقوله: "شديد بعوران الكلام"، العوراء هي القبيحة، قال حاتم بن عبد الله الطائي:

---

(١) الكامل في اللغة والأدب، ١/٦١

(٢) الكامل في اللغة والأدب، ١/٦٨

(٣) الكامل في اللغة والأدب، ١/٧٣

وعوراء قد أعرضت عنها فلم تضر ... وذي أود قومته فتقوما

وأزومها: إمساكها١، يقال: أزم به إذا عض به فأمسكه بين ثنيتيه. وفي الحديث أن أبا بكر رحمه الله قال في يوم أحد: فنظرت إلى حلقة من درع قد نشبت في جبين رسول الله صلى الله عليه وسلم.، فانكببت لأنزعها فأقسم علي أبو عبيدة، فأزم بها أبو عبيدة بثنيتيه، فجذبها جذبا رفيقا، فانتزعها، وسقطت،ثم نظرت إلى أخرى فأردتها فأقسم علي أبو عبيدة، ففعل فيها ما فعل في الأولى، وكان مشفقا من تحريكها لئلا يؤذي بذلك رسول الله صلى الله عليه وسلم، فكان أبو عبيدة أهتم.

وقوله: "فأزم بها" ، يقال: أزم يأزم،وأزم يأزم.

وقوله: "أصخت لها" : يقول استمعت لها،قال العبدي٢:

يصيخ للنبأة أسماعه ... إصاخة الناشد للمنشد

والإصاخة الا ستماع والناشد: الطالب، والمنشد: المعرف، يقال نشدت الضالة إذا طلبتها، وأنشدتها: إذا عرفتها والنبأة: الصوت، قال ذو الرمة:

وقد توجس ركزا مقفر ندس ... بنبأة الصوت ما في سمعه كذب٣

وقوله: حتى إذا ما وعيتها يقول: جمعتها في سمعي، يقال: وعيت العلم،وأوعيت المتاع في الوعاء،قال الله عز وجل: ﴿وجمع فأوعى﴾ ٤ ، وقال الشاعر٥:

الخير يبقى وإن طال الزمان به ... والشر أخبث ما أوعيت من زاد

وقوله:

رميت بأخرى يستدير أميمها

_

١ قال المرصفي: "أخطأ أبو العباس في تفسير الوصف بالمصدر والصواب: ممسكها".

٢ زيادات ر: "وهو المثقب".

٣ توجس: تسمع. والركز: الصوت الخفي. مقفر: أخو قفرة. والندس: السريع الاستماع للصوت الخفي، يصف الصائد.

٤ المعارج ١٨.

٥ زيادات ر: "هو عبيد بن الأبرص".." (١)

"أقوال في قلة النوم

وقال آخر يصف ابنه:

أعرف منه١ قلة النعاس ... وخفة في رأسه من راسي

كيف ترين عنده مراسي

يخاطب أم ابنه. فقوله: "أعرف منه قلة النعاس"، أي الذكاء والحركة. وكان عبد الملك بن مروان يقول لمؤدب ولده: علمهم العوم، وهذبهم بقلة النوم.

وكذا قال أبو كبير٢ الهذلي:

فأتت به حوش الجنلن مبطنا ... سهدا إذل ما نام ليل الهوجل٣

---

(١) الكامل في اللغة والأدب، ٩٣/١

_

١ س: "أعرف فيه".

٢ س: "أبوبكير"، تصحيف.

٣ حوش الجنان: حديد القلب. مبطنا: ضامر البطن خميصه. والهوجل: الأحمق.." (١)

"وقوله: "المرغث": يعني التي ترضع وترغث١ ولدها، ويقال لها رغوث، قال طرفة:

ليت لنا مكان الملك عمرو ... رغوثا حول قبتنا تخور

وقوله: "يعزها"، أي يغلبها، وقال الله عز وجل: ﴿وعزني في الخطاب﴾ ٢ يقول: غلبني في المخاطبة، وأصله من قوله: كان أعز مني فيها. ومن أمثال العرب: "من عز بز": وتأويله: من غلب استلب. وقال زهير: "وعزته يداه وكاهله"٣ يقول: كان ذلك أعز ما فيه، ويقال: لهج الفصيل فهو لهوج إذا لزم الضرع، ويقال: رجل ملهج، إذا لهجت فصاله، فيتخذ خلالا، فيشده على الضرع، أو على أنف الفصيل، فإذا جاء ليرضع أوجعها بالخلال فضرحته٤ عنها برجلها، قال الشماخ يصف الحمار:

رعى بارض الوسمي حتى كأنما ... يرى بسفا البهمى أخله ملهج

البارض: أول ما يبدو من النبت، والبهمى يشبه السنبل، يقول: فهو لما اعتاد هذا المرعى اللذان استخشن البهمى. وسفاها: شوكها. فيقول: كأنه مخلول عن البهمى، أي يراها كالأخلة.

وقوله: "ذو تومتين" فالتومة في الأصل الحبة٥، ولكنها في هذا الموضع التي تعلق في الأذن. وكالبيت الأخير قوله:

وإني لأغلي لحمها وهي حية ... ويرخص عندي لحمها حين تذبح

بذا فاند بيني وامدحيني فإنني ... فتى تعتريه هزة حين يمدح

_

١ ر: "يعنى التي ترضع ترغث"، س: "التي ترضع الرغث".

٢ سورة ص٢٣.

٣ البيت بتمامه:

تميم فلوناه فأكمل صنعه ... فتم، وعزته يداه وكاهله

وانظر ديوانه ١٣٠.

٤ ضرحته: دفعته.

٥ زيادات ر: "وقوله "الحبة" إنما معناه من حبات النظم".." (٢)

"وقوله: " فسكن من غربه"، يقول: من حده، وكذلك يقال في كل شيء في السيف والسهم والرجل وغير ذلك.

وقوله: "خفين مطارقين" تأويله: مطبقين يقال: طارقت نعلي إذا أطبقتها. ومن قال: " طرقت" أو" أطرقت" فقد أخطأ، ويقال لكل ما ضوعف: فقد طورق، قال ذو الرمة١:

طرق الخوافي واقع فوق ريعة ... ندى ليله في ريشة يترقرق٢

---

(١) الكامل في اللغة والأدب، ١/١١٠

(٢) الكامل في اللغة والأدب، ١/١٢٣

قوله: " ربعة" موضع ارتفاع: قال الله عز وجل: ﴿أتبنون بكل ريع آية تعبثون﴾ ٣ ، وهو جمع ريعة، وقال الشماخ:

تعن له بمذنب كل واد ... إذا ما الغيث أخضل كل ريع٤

_

١ زيادات ر: "يصف صقرا".

٢ الخوافي: ريشات إذا ضم الطائر جناحية خفيت، صد القوادم، وطراقها: ركوب بعضها على بعض.

٣ الشعراء ١٢٨.

٤ تعن: تظهر. والمذنب: مسيل الماء في الحضيض.." (١)

"هذا سوادة يجلو مقلتي لحم ... باز يصرصر فوق المرقب العالي

فارقته حين غض الدهر من بصري ... وحين صرت كعظم الرمة البالي

قوله: "يجلو مقلتي لحم" ، شبه مقلتيه بمقلتي البازي، ويقال: "طائر لحم" من هذا. وقوله: "يصرصر" يعني يصوت، يقال: صرصر البازي والصقر، وما كان من سباع الطير، ويقال: صرصر العصفور: وأحسبه مستعارا. لأن الأصل فيه أن يستعمل في الجوارح من الطير، قال جرير:

باز يصرصر بالسهبى قطا جونا ١

وقال آخر:

كما صرصر العصفور في الرطب الثعد٢

وأنشدني عمارة: "باز يصعصع" وهو أصح قال أبو الحسن: "يصعصع" وهو الصواب، ولكن هكذا وقع في كتابه. ويصرصر لايتعدى.

قال أبو العباس: وقوله: "كعظم الرمة "فهي البالية الذاهبة، والرميم: مشتق من الرمة، وإنما هو فعيل وفعلة، وليس بجمع له واحد.

ومما كفرت به الفقهاء الحجاج بن يوسف قوله: والناس يطوفون بقبر رسول الله صلى الله عليه وسلم ومنبره وإن شئت قلت: "يطيفون" ، قال أبو زيد: تقول العرب: طفت وأطفت به، ودرت وأدرت به، ويقال: حدق وأحدق: قال الأخطل:

المنعمون بنو حرب وقد حدقت ... بي المنية واستبطأت أنصاري

إنما يطوفون بأعواد ورمة.

ومن أمثال العرب: "لولا أن تضيع الفتيان الذمة، لخبرتها بما تجد الإبل في الرمة" .، يقول: لولا أن تدع الأحداث التمسك بالوفاء، والرعاية للحرمة لأعلمتها أن الإبل تتناول العظم البالي، وهو أقل الأشياء فتجد له **لذة**.

_

١ يصف الإبل وهي تسير في الفلوات والسهبى: موضع في بنى تميم. وقبله:

كأن حاديها لما أضر بها

٢ الثعد: وواحدته ثعدة، وهو ما لان من البسر وأرطب.." (٢)

---

(١) الكامل في اللغة والأدب، ١٢٩/١

(٢) الكامل في اللغة والأدب، ١٧٩/١

"باب

للمفضل بن الملهب بن أبي صفرة في الشجاعة والنجدة

قال أبو العباس: قال المفضل بن المهلب بن أبي صفرة١:

هل الجود إلا أن تجود بأنفس ... على كل ماضي الشفرتين قضيب

وما خير عيش بعد قتل محمد ... ويعد يزيد والحرون حبيب

ومن هو أطراف القنا خشية الردى ... فليس لمجد صالح بكسوب

وما هي إلا رقدة تورث العلا ... لرهطك ما حنت روائم نيب

وقوله:

ومن هر أطراف القنا خشية الردى

يقول: من كره، قال عنترة بن شداد:

خلفت لهم والخيل تردى بنا معا ... نفارقهم حتى يهروا العواليا

عوالي زرقا من رماح ردينة ... هرير الكلاب يتقين الأفاعيا

والردى: الهلاك، وأكثر ما يستعمل في الموت. يقال: ردي يردى ردى، قال الله عز وجل: ﴿وما يغني عنه ماله إذا تردى﴾ ٢، وهو "تفعل" من الردى في أحد التفسيرين، وقيل: إذا تردى في النار، أي إذا سقط فيها.

وقوله: " الحرون" فإن حبيب بن المهلب كان ربما انهزم عنه أصحابه فلا يريم مكانه، فكان يلقب الحرون٣ .

وقوله:

وما هي إلا رقدة تورث العلا

فهذا مأخوذ من قول أخيه يزيد بن المهلب، وذلك أنه قال في يوم العقر وهو اليوم الذي قتل فيه: قاتل الله ابن الأشعث ما كان عليه لو غمض عينيه ساعة للموت، ولم يكن قتل نفسه وذلك أن ابن الأشعث قام في الليل وهو في

_

١ زيادات ر: "يصف الشجاعة والنجدة".

٢ سورة الليل ١١.

٣ س: "بالحرون".." (١)

"للفرزدق وقد نزل به ذئب فأضافه

وقال الفرزدق، ونزل به ذئب فأضافه:

وأطلس عسال وما كان صاحبا ... رفعت لناري موهنا فأتاني

فلما دنا قلت أدن دونك إنني ... وإياك في زادي لمشتركان

فبت أقد الزاد بيني وبينه ... على ضوء نار مرة ودخان

وقلت له لمت تكشر ضاحكا ... وقائم سيفي من يدي بمكان

تعش فإن عاهدتني لاتخونني ... نكن مثل من يا ذئب يصطحبان

---

(١) الكامل في اللغة والأدب، ٢٤٦/١

وأنت امرؤ يا ذئب والغدر كنتما ... أخيين كانا أرضعا بلبان

ولو غيرنا نبهت تلتمس القرى ... رماك بسهم أو شباة سنان

قوله:" وأطلس عسال"، فالأطلس الأغبر. وحدثني مسعود بن بشر قال: أنشدني طاهر بن علي الهاشمي قال: سمعت عبد الله بن طاهر بن الحسين ينشد في صفة الذئب:

بهم بني محارب مزداره١ ... أطلس يخفى شخصه غباره

في شدقه شفرته وناره

قوله: " يخفي شخصه غباره"، يقول: هو في لون الغبار، فليس يتبين فيه. وقوله:" عسال"، فإنما نسبه إلى مشيته، يقال: مر الذئب يعسل، وهو مشي خفيف كالهرولة، قال **الشاعر٢ يصف رمحا**:

لدن بهز الكف يعسل متنه ... فيه كما عسل الطريق الثعلب

وقال لبيد:

عسلان الذئب أمسى قاربا ... برد الليل عليه فنسل

قال أبو عبيدة: نسل في معنى عسل، وقال الله عز وجل: ﴿فإذا هم من الأجداث إلى ربهم ينسلون﴾ ٣. وخفض بهذه الواو لأنها في معنى "رب"، وإنما

ـ

١ البهم: واحدتها بهمة، وهي الصغيرة من أولاد الغنم.

٢ هو ساعدة بن جؤية الهذلى، وانظر ديوان الهذليين ج١ ص١٩٠.

٣ سورة الأنبياء ٩٦.." (١)

"والطريق في الرمل يقال له: الخل، وإنما أراد به أنه جلد يطلع الثنايا في ارتفاعها وصعوبتها، كما قال دريد بن الصمة يعني أخاه عبد الله:

كميش الإزار خارج نصف ساقه ... بعيد من السوءات طلاع أنجد

والنجد: ما ارتفع من الأرض، وقد مضى تفسير هذا.

وقوله: "إني لأرى رؤوسا قد أينعت"، يريد أدركت، يقال: أينعت الثمرة إيناعا وينعت ينعا، ويقرأ: ﴿انظروا إلى ثمره إذا أثمر وينعه﴾ ١ و﴿ ينعه﴾ كلاهما جائز.

قال أبو عبيدة: هذا الشعر يختلف فيه، فبعضهم ينسبه إلى الأحوص وبعضهم ينسبه إلى يزيد بن معاوية. [قال أبو الحسن: الصحيح أنه **ليزيد يصف جارية**] وهو:

ولها بالماطرين٢ إذا ... أكل النمل الذي جمعا

خرفة حتى إذا ربعت ... سكنت من جلق بيعا٣

في قباب حول دسكرة ... حولها الزيتون قد ينعا

قال أبو الحسن: أول هذه الأبيات:

طال هذا الهم فاكتنعا ... وأمر النوم فامتنعا

---

(١) الكامل في اللغة والأدب، ١/٢٨٩

وبعد هذا ما أنشد أبو العباس، ويروى" بالماطرون".

قال أبو العباس: وقوله:

هذا أوان الشد فاشتدي زيم

يعني فرسا أو ناقة، والشعر للحطم القيسي .

وقوله:

قد لفها الليل بسواق حطم

_

١ سورة الأنعام ٩٩.

٢ الماطرون: موضع قرب دمشق. ورواه أبو العباس معربا، ورواية ياقوت "دولها بالماطر".

٣ الخرفة: مايجتبنى من الفاكهة. وربعات: دخلت في الربيع، وجلق: من قرى دمشق.." (١)

"فهو الذي لا يبقي من السير شيئا، ويقال: رجل حطم للذي يأتي على الزاد لشدة أكله، ويقال للنار التي لا تبقي: حطمة. وقوله: "على ظهر وضم"، فالوضم: كل ما قطع عليه اللحم. قال الشاعر١:

وفتيان صدق حسان الوجو ... ه لا يجدون لشيء ألم

من آل المغيرة لا يشهدو ... ن عند المجازر لحم الوضم

وقوله:

قد لفها الليل بعضلبي

أي شديد. وأروع. أي ذكي.

وقوله: "خراج من الدوي"، يقول: خراج من كل غماء شديدة٢:

ويقال للصحراء دوية، وهي التي لا تكاد تنقضي، وهي منسوبة إلى الدو، والدو: صحراء ملساء لاعلم بها ولا أمارة، قال الحطيئة٣:

وأنى اهتدت والدو بيني وبينها ... وما خلت ساري الليل بالدو يهتدي

والداوية: المتسعة التي تسمع لها دويا بالليل، وإنما ذلك الدوي من أخفاف الإبل تنفسح أصواتها فيها. وتقول جهلة الأعراب: إن ذلك عزيف الجن وقوله:

والقوس فيها وترعرد

فهو الشديد ويقال عرند في هذا المعنى.

وقوله:" إني والله ما يقعقع لي بالشنان"، واحدها شن، وهو الجلد اليابس، فإذا قعقع به نفرت الإبل منه، فضرب ذلك مثلا لنفسه، وقال النابغة الذبياني:

كأنك من جمال بني أقيش٤ ... يقعقع بين رجليه بشن

وقوله: "ولقد فررت عن ذكاء" ، يعني تمام السن. والذكاء على ضربين:

_

١ زيادات ر: "هو عمر بن أبي ربيعة".

(١) الكامل في اللغة والأدب، ٣٠١/١

٢ زيادات ر: "غما، مقصور، رواية عاصم".

٣ زيادات ر: "يصف خيالها وأنت على معنى المرأة".

٤ زيادات ر: "أفيش: من عكل".." (١)

"**لرجل يصف لحيته**

ونظر يزيد بن مزيد الشيباني إلى رجل ذي لحيةعظيمة، وقد تلففت على صدره، فإذا هو خاضب، فقال: إنك مكن لحيتك في مئونة! فقال: أجل، ولذلك أقول:

لها درهم للدهن في كل جمعة ... وآخر للحناء يبتدران

ولولا نوال من يزيد بن مزيد ... لصوت في حافاتها الجلمان١

_

١ الجلمان: مثنى جلم، وهو المقراض، ويطلق المثنى على الواحد.." (٢)

"لإسحاق بن **خلف يصف رجلا** بالقصر وطول اللحية

وقال إسحاق بن **خلف يصف رجلا** بالقصر وطول اللحية:

ماسرني أنني في طول داود ... وأنني علم في البأس والجود

ماشيت داود فاستضحكت من عجب ... كأنني والد يمشي بمولود

ما طول داود إلا طول لحيته ... يظل داود فيها غير موجود

تكنة خصلة منها إذا نفخت ... ريح الشتاء وجف الماء في العود

كالأنبجاني مصقولا عوارضها١ ... سوداء في لين الغادة الرود٢

أجرى وأغنى من الخز الصفيق ومن ... بيض القطائف٣ يوم القر والسود٤

إن هبت الريح أدته إلى عدن ... إن كان مالف منها غير معقود

وفي الحديث: "من سعادة المرء خفة عارضيه" وليس هذا بناقض لما جاء في إعفاء اللحي وإحفاء الشوارب، فقد روى أنهم قالوا: لا بأس بأخذ العارضين والتبطين٥، وأما الإعفاء فهو التكثير، وهو من الأضداد، قال الله عز وجل: ﴿حتى عفوا﴾ ٦، أي حتى كثروا، ويقال: عفا وبر الناقة إذا كثر، قال الشاعر:

ولكنا نعض السيف منها ... بأسؤق عافيات اللحم كوم

والكوم: العظام الأسنمة، واحتها كوماء، ويقال: عفا الريع، إذا درس، ومن ذلك:

على آثار من ذهب العفاء

أي الدروس.

وقال مسلمة بن عبد الملك: إني لأعجب من ثلاثة: من رجل قصر شعره ثم عاد فأطاله، أو شمر ثوبه ثم عاد فأسبله، أو تمنع بالسراري ثم عاد إلى المهيرات.

---

(١) الكامل في اللغة والأدب، ٣٠٢/١

(٢) الكامل في اللغة والأدب، ٩٥/٢

_

١ الأنبجانى: كساء من الصوف، منسوب إلى منبج على غير قياس.

٢ الرود: الحسنة الشابة.

٣ القطائف: حمع قطيفة، وهي كساء مربع غليظ له خمل ووبر.

٤ زيادات ر: "القر" بالقاف، يريد البرد، ويروى بالغين، يريد السحائب البيض.

٥ التبطين: أخذ الشعر من تحت الذقن والحنك.

٦ سورة الأعراف ٩٥.." (١)

"واحدة المهيرات مهيرة، وهي الحرة الممهورة، و"مفعول" يخرج إلى "فعيل" كمقتول وقتيل، ومجروح وجريح، قال الأعشى:

ومنكوحة غير ممهورة ... وأخرى يقال لها فادها١

فهذا المعروف في كلام العرب، مهرت المرأة فهي ممهورة، ويقال وليس بالكثيرأمهرتها فهي ممهرة، أنشدني المازني:

أخذن اغتصابا خطبة عجرفية ... وأمهرن أرماحا من الخط ذبلا٢

_

١ زيادات ر: "فادها، من فديت الأسير، وهو يصف سبيا أخذ فيه إماء وحرائر".

٢ زيادات ر: "عجرفية: جافية، خطبة، مصدر مضى".." (٢)

"وقولها: "من أهل بيتي ومحتدي" فالمحتد: الأصل، قال الشاعر:

وفي السر من قحطان أولاد حرة ... عظام اللها بيض كرام المحاتد

وقوله: "مال عميم" يقول: جامع، أخذه من عم يعم.

وقوله: "جذو مغنية" فالجذو: جمع جذوه، وهي القطعة، وأصل ذلك في الخشب ما كان منه فيه نار، وقال الله عز وجل: ﴿أو جذوة من النار﴾ ١ وتجمع أيضا جذا، قال ابن مقبل:

باتت حواطب سلمى يلتمسن لها ... جزل الجذا غير خوار ولا دعر

الحوار: الضعيف، والدعر: الكثير الثقب، يقال: عود دعر.

وقولها: "جوف لا يشبعن" تقول: عزاك الأجواف. و"هيم لا ينقعن"، الهيم: العطاش، يكون الواحد من هيم أهيم، ويقال في هذا المعنى: هيمان. وقال بعض المفسرين في قول الله عز وجل: ﴿فشاربون شرب الهيم﴾ ٢ قال: هي الإبل العطاش، وقال ذو الرمة٣:

فراحت الحقب لم تقصع صرائها ... وقد نشحن فلا ري ولا هيم٤

ويقال: "قصع صارته" إذا روي، والصارة: شدة العطش، والنشوح: أن تشرب دون الري، يقال: نشح ينشح، ومثله: تغمر، إذا لم يرو. ويقال للقدح الصغير الغمر من هذا. وقال بعض المفسرين: الهيم: رمال بعينها، واحدتها هيماء، يا فتى.

وقولها: "لا ينقعن" أي لا يروين، يقال: ما نقعت ماشية بني فلان بري، إذا لم تبلغ من الماء حقها، ويقال للماء: النقع، ويقال: النقع، في غير هذا الموضع، للغبار، ويقال: أثاروا النقع بينهم. والنقع أيضا: اسم موضع بعينه. قال الشاعر:

---

(١) الكامل في اللغة والأدب، ٩٦/٢

(٢) الكامل في اللغة والأدب، ٩٧/٢

لقد حببت نعم إلينا بوجهها ... ماسكن ما بين الوتائر والنقع٥

-

١ سورة القصص ٢٩.

٢ سورة الواقعة ٥٥.

٣ زيادات ر: "يصف حميرا".

٤ زيادات ر: "الحقب البيض الأعجاز من الحمير".

٥ زيادات ر: "الوتائر، بالتاء منقوطة باثنتين من فوق"، الوتائر والنقع: موضعان.." (١)

"في نقد الشعر

وحدثت أن الكميت بن زيد أنشد نصيبا فاستمع له، فكان فيما أنشده:

وقد رأينا بها حورا منعمة ... بيضا تكامل فيها الدل والشنب١

فثنى نصيب خنصره، فقال له الكميت: ما تصنع فقال: أحصي خطأك، تباعدت في قولك: "تكمل فيها الدل والشنب".

هلا قلت كما قال ذو الرمة:

لمياء في شفتيها حوة لعس ... وفي اللثاث وفي أنيابها شنب

ثم أنشده في أخرى:

كأن الغطامط من جريها ... أراجيز أسلم تهجو غفارا ٢

فقال له: نصيب: ما هجت أسلم غفارا قط، فاستحيا الكميت فسكت.

قال أبو العباس: والذي عابه نصيب من قوله: "تكامل فيها الدل والشنب".

قبيح جدا، وذلك أن الكلام لم يجر على نظم، ولا وقع إلى جانب الكلمة ما يشاكلها، وأول ما يحتاج إليه القول أن ينظم على نسق، وأن يوضع على رسم المشكلة.

وخبرت أن عمر بن لجإ قال لابن عم له: أنا أشعر منك، قال له، وكيف قال: لأني أقول البيت وأخاه، وانت تقول البيت وابن عمه.

-

١ الشنب: عذوبة الأسنان ورقتها.

٢ الغطامط: اضطراب موج البحر، وفي زيادات ر: "وقعت الرواية" "من جريها"، وصوابه: "من غلبها"؛ **لأنه يصف قدرا** فيه لحم، فشبه غليان القدر وارتفاع اللحم فيه بالموج الذي يرتفع".." (٢)

"وقوله: "على جل حادث" فهو الجليل من الأمر، ويقال: فلان يدعى للجلى، قال طرفة:

وإن أدع للجلى أكن من حماتها١

وفيهم يقول الحطيئة٢:

---

(١) الكامل في اللغة والأدب، ١١٤/٢

(٢) الكامل في اللغة والأدب، ١١٩/٢

لقد مريتكم لو أن درتكم ... يوما يجيء بها مسحي وإبساسي

لما بدا لي منكم غيب أنفسكم ... ولم يكن لجراحي فيكم آسي

أزمعت يأسا مبينا من نوالكم ... ولا ترى طاردا للحر كالياس

ما كان ذنب بغيض لا أبالكم ... في بائس جاء يحدوا آخر الناس

جار لقوم أطالوا هون منزله ... وغادروه مقيما بين أرماس

ملوا قراه وهرته كلابهم ... وجرحوه بأنياب وأضراس

دع المكارم لا ترحل لبغيتها ... واقعد فإنك أنت الطاعم الكاسي

من يفعل الخير لا يعدم جوازيه ... لا يذهب العرف بين الله والناس

قوله: "لقد مريتكم" أصل، المري المسح، يقال مريت الناقة، إذا مسحت ضرعها لتدر، ويقال: مرى الفرس والناقة إذا قام أحدهما على ثلاث ومسح الأرض بيده الأخرى، قال الشاعر:

إذا حط عنها الرحل ألقت برأسها ... إلى شذب العيدان أو صنفت تمري٣

وهذا من أحسن أوصافها.

وقال بعض المحدثين يصف برذونا بحسن الأدب٤.

وإذا احتبى قربوسه بعنانه ... علك اللجام إلى انصراف الزائر٥

_

١ تمامة:

وإن تأتك الأعداء بالجهد فاجهد

٢ كلمة "الحطيئة" ساقطة من س.

٣ شذب العيدان: ما تفرق منها، الواحد شذبة.

٤ زيادات ر: "الشعر لمحمد بن يزيد" من ولد مسلمة بن عبد الملك، يصف فرسه، وقبله:

عودته فيما أزور حبابي ... إهماله وكذاك كل مخاطر

٥ القربوس: حنو السرج، العنان: سير اللجام الذي تمسك به.." (١)

"ويقال: مراه مائة سوط ومائة درهم؛ إذا أوصل ذلك إليه، ولمراه موضع آخر، ومعناه مراه حقه؛ إذا دفعه عنه ومنعه منه، وقد قرىء ﴿أفتمارونه على ما يرى﴾ ١ ، أي تدفعونه، وعلى في موضع عن قال العامري٢:

إذا رضيت علي بنو قشير ... لعمر الله أعجبني رضاها

وبنو كعب بن ربيعة بن عامر يقولون: رضي الله عليك.

وأما الإبساس فأن تدعو الناقة باسمها، أوتلين لها الطريق إلى الحلب، بقول أو مسح أو ما أشبه ذلك، فذا كانت الناقة تدر على الدعاء والملق قيل: ناقة بسوس، وذلك من صفاتها في حسن الخلق.

وقوله:

ولم يكن لجراحي فيكم آسي

---

(١) الكامل في اللغة والأدب، ٢/١٤٠

يقول: مداو، الآسي: الطبيب، قال **الفرزدق يصف شجة**:

إذا نظر الآسون فيها تقلبت ... حماليقهم من هول أنيابها العصل٣

والإساء الدواء، ممدود، وقال الحطيئة:

هم الآسون أم الرأس لما ... تواكلها الأطبة والإساء

فأما الأسي فمقصور، وهو: الحزن، ومن ذلك قول الله جل ثناؤه: ﴿فلا تأس على القوم الكافرين﴾ ٤ وقال العجاج:

يا صاح هل تعرف رسما مكرسا ... قال نعم أعرفه، وأبلساه

وأنحلبت عيناه من فرط الأسى

فإذا قلت: "الأسى" قصرت أيضا، وهو جمع أسوة، يقال فلان أسوتي وقدوتي. قال الله جل وعز: ﴿لقد كان لكم في رسول الله أسوة حسنة﴾ ٦.

_

١ سورة النجم ١٢.

٢ زيادات ر: "هو القحيف العقيلى".

٣ العصل: جمع أعصل، وهو المعوج من كل شيء فيه صلابة.

٤ سورة المائدة ٦٨.

٥ أبلسا، من الإبلاس وهو الهم والحزن.

٦ سورة الأحزاب ٢١.." (١)

"يريد السلطان، وذلك أن بين التاء والطاء نسبا، فلذلك قلبها تاء، لأن التاء من مخرج الطاء فقال: السلتان.

أما الغنة، فتستحسن من الجارية الحديثة السن، لأنها ما لم تفرط تميل إلى ضرب من النغمة، قال ابن الرقاع **العاملي يصف الظبية وولدها**:

تزجي أغن كأن إبرة روقه ... قلم أصاب من الدواة مدادها." (٢)

"وقال الشاعر١:

ولا ينسيني الحدثان عرضي ... ولا أرخي من المرح الإزارا

وقال أبو قيس بن الأسلت الأنصاري:

تمشي الهوينى إذا مشت قطفا٢ ... كأنها عود بانة قصف

[قال أبو الحسن: هذا وهم من أبي العباس، وما تروى إلالقيس بن الخطيم الأنصاري].

وقال الوليد بن يزيد:

أنا الوليد الإمام مفتخرا ... أنعم بالي وأتبع الغزلا٣

أنقل رجلي إلى مجالسها ... ولا أبالي مقال من عذلا

---

(١) الكامل في اللغة والأدب، ٢/١٤١

(٢) الكامل في اللغة والأدب، ٢/١٦٨

غراء فرعاء يستضاء بها ... تمشي الهوينى إذا مشت فضلا

ثم نعود إلى الباب، قال **الراجز يصف إبلا** أو نوقا٤:

إن لها لسائقا خدلجا ... لم يدلج الليلة فيمن أدلجا

الخدلج: المدمج الساقين، وإنما عنى المرأة التي ساقه حبه إليها.

_

١ زيادات ر: "ويقال إنه لقيس بن الخطيم".

٢ كذا في الأصل، س، وفي ر: "فضلا".

٣ كذا في الأصل، وفي ر،س: قال علي بن سليمان: مانعرف هذا البيت إلا لقيس بن الخطيم الأنصاري يعني: "تمشى الهويني".

٤ كذا في الأصل: س، وفي ر: "يعني إبله أو ناقته".." (١)

"وقد أكثروا في الثريا١ فلم يأتوا بمن يقارب هذا المعنى. ولا بما يقارب سهولة هذه الألفاظ.

ومن أعجب التشبيه قول النابغة:

فإنك كالليل الذي هو مدركي ... وإن خلت أن المنتأى عنك واسع

وقوله:

خطاطيف جحن في حبال متينة ... تمد بها أيد إليك نوازع٢

وقوله:

فإنك شمس والملوك كواكب ... إذا طلعت لم يبد منهن كوكب

ومن عجيب التشبيه قول ذي الرمة:

وردت اعتسافا والثريا كأنها ... على قمة الرأس ابن ماء محلق ٣

وقوله:

فجاءت بنسج العنكبوت كأنه ... على عصويها سابري مشبرق٤

وتأويله٥ **أنه يصف ماء** قديما لا عهد له بالوراد٦، فقد اصفر واسود فقال:

وماء قديم العهد بالناس٧ آجن ... كأن الدبا ماء الغضا فيه تبصق ٨

_

١ ر: "وقد أكثر الناس في الثريا".

٢ الخطاطيف: جمع خطاف، وهو حديدة معقوفة الراس. ونوازع: جواذب، يقول: ولك خطاطيف أجر بها إليك. فليس عنك مهرب.

٣ الاعتساف: السير على غير هدى، وابن الماء: طير من الطيور محلق على مرتفع "من شرح ديوانه ٤٠١"

٤ العصوان: عرقوبا الدلو، والعرقويان: خشبتان.

٥ ر: "وتأويل هذا".

٦ ر: "بالواردة".

---

(١) الكامل في اللغة والأدب، ٢/٢١٤

٧ ر: قديم العهد بالإنس"، وما أثبته هو رواية الديوان والأصل: س.

٨ آجن، متغير الطعم واللون. والدبا. الجراد. والغضا: شجر له هدب إذا أكلته الإبل اشتكت بطونها.." (١)

"قد قلصت شفتاه من حفيظته ... فخيل من شدة التقليص مبتسما١

وقال أيضا في رجل ينسبه إلى الدعوة٢:

وتنقل من معشر في معشر ... فكأن أمك أو أباك الزئبق

يقال: زئبق، وزئبر، مهموزان، ودرهم مزأبق، وثوب مزأبر٣.

ومن إفراط التشبيه قول أبي خراش **الهذالي يصف سرعة** أبيه في العدو:

كأنهم يسعون في إثر طائر ... خفيف المشاش عظمه غير ذي نحض

يبادر جنح الليل فهو مهابد ... يحث الجناح بالتبسط والقبض

وقال أوس بن حجر [قال أبو الحسن: أهل الكوفة يرونها لعبيد بن الأبرص]:

كأن ريقتها بعد الكرى اغتبقت ... من ماء أدكن في الحانوت نضاح

أو من معتقة ورهاء نشوتها ... أو من أنابيب رمان وتفاح٤

وقال ابن عبدل يهجو رجلا بالبخر:

نكهت علي نكهة أخدري ... شتيم شابك الأنياب ورده٥

وفي هذا الشعر:

فما يدنو إلى فيه ذباب ... ولو طليت مشافره بقند٦

يرين حلاوة ويخفن موتا ... وشيكا إن هممن له بورد

ـ

١ التقليص: التقبض. وفي ر: "من شدة التعبس".

٢ في زيادات ر: "وهو إسحاق بن إبراهيم الطاهري" ودفعها المرصفي، وقال: هو عتبة بن أبي عاصم، وكان قد ضمها مجلس لم يتكلم فيه حتى انصرف أبو تمتم، فأخذ يتشدق بهجائه، فبلغ أبا تمام، فقال كلمة منها هذا البيت.

٣ الزئير: ما يعلو الثوب الجديد مثل ما يعلو الخز.

٤ الاغتباق: شرب العشى. والأدكن: ما تعلوه الدكنة، وهي لون بين الحمرة والسواد أراد به الزق. والورهاء: الريح التي في هبوبها خرق وعجرفة. والنشوة: الرائحة الطيبة.

٥ النكهة: ريح الفم. والأخدري من وصف الحمار الوحشى.

٦ القند: عسل قصب السكر.." (٢)

"وقال زهير:

مكلل بأصول النبت تنسجه ... ريح شمال لضاحي مائه حبك١

---

(١) الكامل في اللغة والأدب، ٣/٢٦

(٢) الكامل في اللغة والأدب، ٣/٣٩

وقال جرير:

ريح خريق شمال أو يمانية

فهذا يكون على النعت أجود، لأنه أوضحه بيمانية، ولا تكون اليمانية إلا نعتا، لأنها منسوبة؛ فأما الخريق فهي الشديدة من كل ريح، قال حميد بن ثور:

بمثوى حرام والمطي كأنه ... قنا مسند هبت لهن خريق

والبليل: الباردة من كل ريح٢. وأصل ذلك الشمال.

_

١ مكلل: محاط، وضاحي مائه: ظاهره، وحبك: جمع حبيكة، وهي الطريقة، يصف ما أحاط به النبت، وقد ضربته الريح فأظهرت فيه تكسرا.

٢ ر: "الرياح".." (١)

"للفرزدق أيضا في هجاء عمرو بن هبيرة

قال أبو العباس: وكان الفرزدق هجاء لعمر بن هبيرة عند ولايته العراق. وفي ذلك يقول ليزيد بن عبد الملك:

أمير المؤمنين وأنت بر ... أمين لست بالطبع الحريص

أأطعمت العرقا ورافديه ... فزاريا أحذ يد القميص١

تفهق بالعراق أبو المثنى ... وعلم قومه أكل الخبيص

ولم يكن قبلها راعي مخاض ... ليأمنه على وركي قلوص

قوله: لست بالطبع الحريص. فالطبع: الشديد الطمع الذي لا يفهم لشدة طمعه. وإنما أخذ هذا من طبع السيف، يقال: طبع السيف. يا فتى! وهو سيف طبع، إذا ركبه الصدأ حتى يغطي عليه. والمثل من هذا في الذي طبع على قلبه وإنما هو تغطية وحجاب. يقال: طبع الله على قلب فلان. كما قال جل وعز: ﴿ختم الله على قلوبهم وعلى سمعهم﴾. هذا الوقف. ثم قال: ﴿وعلى أبصارهم غشاوة﴾ ٢ وكذلك: رين على قلبه. وغين على قلبه؛ فالرين يكون من أشياء تألف عليه فتغطيه. قال الله جل وعز: ﴿كلا بل ران على قلوبهم ما كانوا يكسبون﴾ ٣. وأما غين على قلبه. فهي غشاوة تعتريه، والغينة: القطعة من الشجر الملتف تغطي ما تحتها، قال الشاعر:

كأني بين خافيتي عقاب ... أصاب حمامة في يوم غين٤

_

١ ر: "أأطعمت". وما أثبته عن الأصل. س.

٢ سورة البقرة ٧. وفي ر: "طبع الله على قلوبهم". وهو مخالف للتلاوة.

٣ سورة المطففين ١٤.

٤ نسبه المرصفى إلى رجل من تغلب يصف فرسا. وذكر قبله:

فداء خالتي وفدا صديقي ... وأهلي كلهم لبني قعين

---

(١) الكامل في اللغة والأدب، ٤٧/٣

فأنت حبوتني بعنان طرف ... شديد الشد ذي بذل وصون." (١)

"امرؤ القيس الغيث. فقال قوم: أراد أن المطر قد خنق الجبل فصار له كاللباس على الشيخ المتزمل. وقال آخرون: إنما أراد ما كساه المطر من خضرة النبت. وكلاهما حسن. وذكر الودق لأن تلك الخضرة من عمله.

وقال **الراجز يصف غيما**:

أقبل في المستن من ربابه ... أسنمة الآمال في سحابه

أراد أن ذلك السحاب، ينبت ما تأكله الإبل، فتصير شحومها في أسنمتها.

والرباب سحاب دوين المعظم من السحاب، قال المازني١:

كأن الرباب دوين السحاب ... نعام يعلق بالأرجل

وقوله جل وعز: ﴿إني أراني أعصر خمرا﴾ ٢. أي أعصر عنبا فيصير إلى هذه الحال.

وقال زهير:

كأن فتات العهن في كل منزل ... نزلن به حب الفنا لم يحطم

الفنا: شجر بعينه، يثمر ثمرا أحمر ثم يتفرق في هيئة النبق الصغار، فهذا من أحسن التشبيه. وإنما وصف ما يسقط من أنماطهن إذا نزلن.

والعهن: الصوف الملون في قول أكثر أهل اللغة. وأما الأصمعي فقال: كل صوف عهن. وكذلك قال أهل اللغة: الحنتم الخزف الأخضر. وقال الأصمعي: كل خزف حنتم. قال القرشي٣:

من مبلغ الحسناء أن حليلها ... بميسان يسقى في زجاج وحنتم

_

١ نقل المرصفي من الأغاني أنه زهير بن عروة بن جلهمة.

٢ سورة يوسف ٣٦.

٣ نسبة المرصفي إلى النعمان بن عدي بن نضلة.." (٢)

"وقال **العجاج يصف حمارا**:

كأن في فيه إذا ما شحجا ... عودا دوين اللهوات **مولجا١**

هذا يصف العير٢ الوحشي الذي قد أسن٣ تراه لا يشتد نهيقه، وكأنه يعالجه علاجا. قال الشماخ:

إذا رجع التعشير شجا كأنه ... بناجذه من خلف قارحه شجي٤

فأما قول عنترة:

بركت على ماء الرداع كأنما ... بركت على قصب أجش **مهضم**

فإنما يصف الناقة ويذكر حنينها. يقال إنه يخرج منها كأشجى صوت، فإنما شبهه بالزمير، وأراد القصب الذي يزمر به. قال الأصمعي: هو الذي يقال له بالفارسية ناي. قال **الراعي يصف الحادي**:

---

(١) الكامل في اللغة والأدب، ٦٣/٣

(٢) الكامل في اللغة والأدب، ٦٩/٣

زجل الحداء كأن في حيزومه ... قصبا ومقنعة الحنين عجولا

المقنع: الرافع رأسه، في هذا الموضع، ويقال في غيره: الذي يحط رأسه استخذاء وندما؛ قال الله جل وعز: ﴿مقنعي رؤوسهم﴾

٥. ومن قال هو الرافع رأسه: فتأويله عندنا أن يتطاول فينظر ثم يطأطئ رأسه، فهو بعد يرجع إلى الإغضاء والإنكسار.

والبعير يحن كأشد الحنين إلى ألافه إذا أخذ من القطيع. قال: وأكثر ما يحن عند العطش. قال الشاعر٦:

وتفرقوا بعد الجميع لنية ... لا بد أن يتفرق الجيران

لا تصبر الإبل الجلاد تفرقت ... بعد الجميع ويصبر الإنسان

-

١ الشحيج: صوت البغل والحمار إذا أسن.

٢ ر: "هذا يوصف به العير". وما أثبته عن الأصل. س.

٣ ر: "إذا أسن".

٤ التعشير: نهيق الحمار.

٥ سورة إبراهيم ٤٣.

٦ هو مالك بن الصمصامة الجعدي.." (١)

"وله أيضا:

سأرحل من قود المهارى شملة ... مسخرة ما تستحث بحادي١

مع الريح ما راحت فإن هي أعصفت ... نهور برأس كالعلاة وهادي٢

العلاة: السندان، قال جرير:

أيفخر بالمحمم قين ليلى ... وبالكير المرقع والعلاة

وقال الحسن بن هانئ في صفة السفينة:

بنيت على قدر ولاءم بينها ... طبقان من قير ومن ألواح

فكأنها والماء ينطح صدرها ... والخيزرانة في يد الملاح

جون من العقبان يبتدر الدجى ... يهوي بصوت واصطفاق جناح

وقال في شعر **آخر، يصف الخمر**، ويذكر صفاءها ورقتها، وضياءها وإشراقها:

إذا عب فيها شارب القوم خلته ... يقبل في داج من الليل كوكبا٣

فأما قوله:

بنينا على كسرى سماء مدامة ... جوانبها محفوفة بنجوم

فلو رد في كسرى بن ساسان روحه ... إذا لاصطفاني دون كل نديم

-

١ قود المهاري. القود: جمع قوداء، وهي الطويلة الظهر والعتق، والمهري: المنسوبة إلي مهرة بن حيدان. أي حي من العرب.

٢ النهوز، مبالغة من النهز، وهو الدفع.

---

(١) الكامل في اللغة والأدب، ٩١/٣

٣ قبله.

وقلت لساقيها أجزها فلم يكن ... ليأبى أمير المؤمنين وأشربا

فجوزها عني سلافا ترى لها ... إلي الافق الاعلى شعاعا مطنبا." (١)

"معاوية، فطعنه، وحمل الآخر على معاوية فطعنه متمكنا، وكان صميم الخيل١، فلما تنادوا معاوية: قال خفاف بن ندبة – وهي أمه، وكانت حبشية، وأبوه عمير، وهو أحد٢ بني سليم بن منصور –: قتلني الله إن رمت٣ حتى أثأر به، فحمل على مالك بن حمار – وه سيد بن شمخ بن فزارة – فطعنه فقتله، فقال خفاف بن ندبة:

وإن تك خيلي قد أصيب صميمها ... فعمدا على عيني تيممت هالكا

وقفت له علوى وقد خام صحبتي ... لأبني مجدا أو لأثأر هالكا٤

أقول له والرمح يأطر متنه ... تأمل خفافا إنني أنا ذلكا

يريد: أنا ذلك الذي سمعت به. هذا تأويل هذا.

وقوله: "يأطر متنه" أي يثني. يقال: أطرت القوس آطرها أطرا، وهي مأطورة. وعلوى: فرسه.

ومما سأله عنه قوله عز وجل: ﴿لهم أجر غير ممنون﴾ ٥"، فقال ابن عباس: غير مقطوع، فقال: هل تعرف ذلك العرب فقال: قد عرفه أخو بني يشكر حيث يقول:

وترى خلفهن من سرعة الرجـ ... ـع منينا كأنه إهباء٦

قال أبو العباس: منين، يعني الغبار، وذلك أنها تقطعه قطعا وراءها.

والمنين: الضعيف المؤذن بانقطاع، أنشدني التوزي عن أبي زيد:

يا ريها إن سلمت يميني ... وسلم الساقي الذي يليني

ولم تخني عقد المنين

_

١ صميم الخيل: قال المرصفي: "يريد بالخيل الفرسان، وصميمها: عميدها الذي تعتمد عليه، من الصميم، وهو العظم الذي به قوام العضو".

٢ لفظ "هو" ساقط من ر.

٣ رمت: برحت.

٤ خام: جبن وضعف.

٥ سورة فصلت ٨.

٦ يصف خيلا. والرجع: رد الدابة يديها في السير. وأهباء: جمع هبوة، يريد كأنه أهباء الزوبعة ترتفع في الجو قاله المرصفي.." (٢)

"الخوارج وابن الزبير

---

(١) الكامل في اللغة والأدب، ١٠٦/٣

(٢) الكامل في اللغة والأدب، ١٦٧/٣

فكان أول أمرهم الذي نستاقه: أن جماعة من الخوارج، منهم نجدة بن عامر الحنفي، عزموا على أن يقصدوا مكة، لما توجه مسلم بن عقبة يريد المدينة لوقعة الحرة، فقالوا: هذا ينصرف عن المدينة إلى مكة، ويجب علينا أن نمنع حرم الله منه، ونمتحن ابن الزبير، فإن كان على رأينا بايعناه، فمضوا لذلك.

فكان أول أمرهم أن أبا الوازع الراسبي – وكان من مجتهدي الخوارج – كان يذمر نفسه ويلومها على القعود، وكان شاعرا، وكان يفعل ذلك بأصحابه، فأتى نافع بن الأزرق وهو في جماعة من أصحابه، يصف لهم جور السلطان – وكان ذا لسان عضب، واحتجاج وصبر على المنازعة – فأتاه أبو الوازع، فقال يا نافع، لقد أعطيت لسانا صارما وقلبا كليلا، فلوددت أن صرامة لسانك كانت لقلبك، وكلال قلبك كان للسانك، أتحض على الحق وتقعد عنه، وتقبح الباطل وتقيم عليه! فقال: إلى أن يجتمع١ من أصحابك من تنكي به عدوك، فقال أبو الوازع:

–

١ ر: "تجمع".." (١)

"ففي هذه البيئة الأدبية، بدأ ابن السيد دراساته، كطالب ناشئ ذكي فكان يختلف إلى علماء بطليوس، ويتردد إلى مدارسهم، ويحضر حلقاتهم، ويستفيد من معارفهم، وفضلهم، منهم أخوه أبو الحسن علي ابن السيد، وعاصم بن أيوب، وعل بن أحمد بن حمدون البطيوسيون وغيرهم، من أعلام العلم والأدب، فأخذ عنهم اللغة، والأدب، وشعر القدماء. لعله أخذ عن أخيه " سقط الزند " وغير من دواوين شعر المعري، لأن أخاه أبا الحسن هذا، كان قد أخذ سقط الزند عن عبد الدائم القيرواني وكان يرويه عنه في بطليوس.

على كل حال، فان ابن السيد كان قد غذي بشعر المعري، وهو صغير، وسمعه من شيخ بطليوس، وأعجب فيه، وحفظه، لألنا نراه يسرع إلى طليطلة، وهو حديث السن، ولم يتجاوز الثانية عشر من عمره، ليزور شيخا من شيوخ المشرق، وعلما من أعلامها، الذي رأى أبا العلاء المعري، وأخذ عنه شعره، واستجازه روايته،فأجاز له، ذلك الشيخ العلم، هو أبو الفضل البغدادي، رسول خليفة العباسي إلى المعزا بن باديس، ورسول المعري الأدبي إلى أهل المغرب كافة، الذي دخل الأندلس واستقر أخيرا بطليطلة، وملكها إذا ذاك هو المأمون يحيى ابن ذي النون، ذلك الملك الذي عرفه التاريخ كمأوى للعلماء، والأدباء، وملاذهم وقبلة الشعراء والكتاب، وولى نعمتهم ومعطيهم.

ثم أن ابن السيد، لم يزل يتنقل في عواصم الأندلس، ومراكزها، فتارة في قرطبة، وأشبيلية، وأخرى ببلنسية وسرقسطة، وأخذ عن أبي سعيد الوراق، وعبد الدائم القيرواني، وأبي علي الغساني، رئيس المحدثين بقرطبة في زمانه، وكبار العلماء المسندين به، وسنذكرهم في فصل مستقل، أن شاء الله في شيوخ ابن السيد وأساتيذه.

الطور الثالث: وهو عهد الرجولة، والاتصال بالملوك، والأمراء، والعيان والوجهاء في عصره، فان ابن السيد في هذا الطور من أطوار حياته، لم يزل ينتقل من بلاط إلى آخر، ومن عاصمة إلى أخرى، ويحضر مجالس الملوك ومآدبهم، طوال هذه المدة فجلب الدهر أشطره، وتلا حروفه وأسطره، وخدم الرياسات، وعلم طرق السياسات ونفق، وكسد ووقف وتوسد.

فممن اتصل به من الملوك، القادر بالله يحي بن إسماعيل بن يحي ابن ذي النون صاحب طليطلة، وأبو مروان عبد الملك ابن رزين، صاحب السهلة، والمستعين بالله، أحمد بن سليمان ابن هود، ملك سرقسطة، وأمراء نبي عبد العزيز، أصحاب بلنسية وكذلك فانه كان قد عرف كثيرا من الأعيان، والوجهاء، والوزراء والكتاب، وأصحاب الرتب من أمثال ذي الوزارتين أبي عبس ابن لبون، وذي الوزارتين، أبي محمد ابن الفرج. والوزير الكاتب أبي أحمد بن سفيان، والوزير أبي بكر بن عبد العزيز والأستاذ أبي الحسن ابن الأخضر، والأستاذ أبي محمد ابن جوشن، وأب الحسن راشد بن عريب، وابن أبي الخصال. وله في بعضهم المدائح والمرثي، كما أن له بعض الرسائل،

---

(١) الكامل في اللغة والأدب، ٢٠١/٣

والمكاتبات، والأشعار، التي كان يبعث بها إليهم فـي شتى المناسبات وفي الأغراض المختلفة المتنوعة.

والظاهر من الأسباب، التي جعلته يميل إلى حياة القصور، وخدمة الملوك ماشاهده بطليطلة، عند المأمون يحي ابن ذي النون، من تقدير العلماء، والأدباء، وإكراهم لهم، وإجزال العطايا والصلات لهم، وإجزاء الأموال عليهم، وعزهم، ومكانتهم في نفوس الخاصة والعانة.

وليس لدينا ما يؤكد لنا عن صلته بالمأمون، وحظه من حاشيته، وهل كانت له شركة في مجالس الطرب والأنس التي كان يقيمها في قصره الذي كان شاده بطليطلة، والذي بالغ الشعراء والخطباء والمؤرخون في وصفه أم لا؟ لأن المصدر المفصل عن حياة ابن السيد، هو الفتح ابن خاقان، وبيانه مختلف فيما ألفه، وقوله يناقض بعضه بعضا؟ فانه يقول في القلائد أن ابن السيد، حضر مع المأمون ابن ذي النون في مجلس الناعورة بالمنية، وبه أخذ المقري في نفخ الطيب وقال في رسالته، التي خصصها لابن السيد أنه حضر مع القادر بالله ابن ذي النون في مجلس الناعورة بطليطلة، فقال قصيدته **الدالية يصف بها** حال المجلس ومطلعها " المنسرح "

يا منظرا إن رمقت بهجته ... أذكرني حسن جنة الخلد

فالرجل يختلف بيانه، وكلامه يناقض بعضه بعضا، كما ترى.." (١)

"وله كتاب في المثلث، قد أتى فيه بالعجائب، ودل على اطلاع عظيم له في هذا الموضوع، وقد فاق فيه قطربا من ناحية الصواب وكثر المواد. وحقا سماه المقرى: " إمام نحاة الأندلس ونحويزمانه وعلامته " . وقد ادعى أبو الوليد الشقندي في رسالته، التي خاطب بها ابن المعلم الطنجي أن السيد البطيوسي، مثال له في الشرق ونص كلامه: " وهل لكم في النحو مثل أبي محمد ابن السيد وتصانيفه، ومثل أبى على الشلوبيني " . وقد يكون في هذا القول شيء من المبالغة والغلو،إلا أنه لا يخلو عن الحقيقة الواقعية، فان الخدمات، التي قام بها ابن السيد في ميدان النحو واللغة، ولا يمكن إنكارها أو تجاهلها، وتصانيفه شاهدة على ذلك مؤيدة له، إنها لخدمات جبارة تستحق التقدير والإعجاب.

٣ - الكاتب الأديب

وكان ابن السيد كاتبا بليغا، أديبا بارعا، وقد وصل إلينا كثير من رسائله، وكتبه، ما يعطينا صورة كاملة عن نثره،مما كتبه في شتى المناسبات والموضوعات.

ونثره ينقسم إلى قسمين: قسم علمي، وهو ما نجده في تآليفه العلمية والأدبية والدينية. وهذا النوع م١ن النثر، ليس فيه تسجيع، ولا تقفية، إلا ما جاء عفوا، وفي سهولة ويسر، كما نرى في الاقتضاب، وشرح سقط الزند، والانتصار، وكتاب الحدائق في المطالب العالية الفلسفية العويصة، والطرر على الكامل، وغيرها من مؤلفاته. وقسم أدبي، ونعنى به لغة الرسائل والتوقيعات، والرقعات، التي بعث بها إلى إخوانه، وأصدقائه، من الوزراء، والكتاب، والأدباء، والشعراء، واحتفظ ببعضها، كتب التراجم، والتأريخ، كقلائد العقيان للفتح أبن خاقان، وارهار الرياض للمقرى، ونفخ الطيب له. وهذا النوع من النثر، يلتزم أبن السيد فيه السجع والقافية، وينحو فيه نحو أبن العميد وغيره من الكتاب المترسلين من هذا القبيل في المشرق والمغرب. إلا أنه لا يتكلف السجع. ولا يكلف نفسه بالصنعة، وإنما نراه يميل د ا ئما إلى القصد في الغلو والتنميق. ويأتي بجمل مسجعة متنافسة في أغراض مختلفة متساوقة يجد فيها القارئ لذة، وحلاوة وروعة وجمالا، من اختيار الألفاظ، وحسن التأليف، والتركيب. وهذا النوع من نثره لا يختلف كثيرا عن شعره من ناحية المحاسن اللفظية والمعنوية، كالاستعارة والتشبيه، والتضمين، والتلميح، وغير ذلك من أنواع الصنائع والبدائع. فكان أبن السيد يقول شعرا في قالب نثري. وكذلك فأن له قدره عجيبة في الاستشهاد ببيت الشعر، وإنشاده في المناسبات. فهو يستعمله في أكثر الأحيان في كلامه، ويطبقه، ويصبه فيه كأنه صنع لهذا الغرض، وكأن الشاعر قاله على طلب من أبن السيد لغرضه هذا أو ذاك!

(١) القرط على الكامل، ص/٢٤

نماذج من شعره

١ –كتب رقعة، يصف بها " قلائد العقيان في محاسن الأعيان " من تصانيف الفتح أبن خاقان، وهذا نصه: " تأملت فسح الله لسيدي ووليي في أمد بقائه، كتابه الذي شرع في إنشائه، فرأبت كتابا سينجد ويغور، و يبلغ حيث لا تبلغ البدور، وتبين به الذرى والمناسم، وتغتدى له غرر، في اوج ومواسم، فقد أسجد الله الكلام لكلامك، وجعل النيرات طوع أقلامك، فأنت تهدى بنجومها، وتروى برجومها، فانثرة من نثرك والشعرى من شعرك والبلغاء لك معترفون، وبين يديك متصرفون، وليس يباريك مبار ولا يجاريك إلى الغاية مجار، إلا وقف حسيرا، وسبقت ودعى أخيرا، وتقدمت، لاعدمت شفوفا، ولابرح مكانك بالآمال محفوفا، بعزة الله " .

٢ – وكتب إلى الأستاذ أبي الحسن بن الأخضر رحمه الله: " ياسيدي الأعلى، وعمادي الأسنى، وحسنة الزمان الحسنى، الذي جل قدره وسار مسير الشمس ذكره، ومن أطال الله بقائه، بفضل يعلى مناره، وعلم يحى آثاره نحن – أعزك الله – نتدانى إخلاصا، وإن كنا نتنأى أشخاصا، ويجمعنا الأدب، وإن فرقنا النسب، فالأشكال أقارب، والآداب مناسب، وليس يضر تنأنى الأشباح. إذا تقاربت الأرواح، وما مثلنا في هذا الانتظام، إلا كما قال أبو تمام – رحمه الله:

نسيبي في رأيي وعلمي ومذهبي ... وإن باعدتنا في الأصول المناسب

" الطويل " .." (١)

"ولو لم يكن لمآثرك ذاكر، ولا لمفاخرك ناشر، إلا ذو الوزارتين، أبو فلان أبقاه الله لقام لك مقام سحبان وائل، وأغناك عن قول كل قائل، فأنه يمد في مضمار ذكرك بارعا رحيبا، ويقوم بفخرك في كل ناد خطيبا، حتى تثنى إليه الأحداق، وتلوى نحوه الأعناق، فكيف وما يقول إلا بالذي علمت سعد، وما تقرر في النفوس من قبل ومن بعد، فذكرك قد أنجد، وغار، ولم يسرفلك حيث سار، وإن ليل جهل أطلعت فيه فجر تبصيرك، لجدير بأن يصير نهارا، وأن نبع فكر قدحته بتذكيرك لجدير أن يعود مرخا وعفارا، فهنيئا لك الفضل، الذي أنت فيه راسخ القدم، شامخ العلم، منشور اللهواء، مشهور الذكاء مليت الآداب عمرك، ولا عدمت الألباب ذكرك، ورقيت من المراتب أعلاها، ولقيت من المآرب أقصاها، بفضل الله.

٤ – الشاعر المفلق

كان أبو محمد أبن السيد البطليوسي، من الشعراء المعدودين، المذكورين، وهو من شعراء الذخيرة، والخريدة ومعجم السلفى. وله شعر يجمع بين سلالة التفكير وسلاسة التعبير، ومعالجة كثير من مسائل الحياة، ومشاكل البيئة، والاجتماع وخوالج النفس، وعواطفها ووصف الطبيعة ومظاهرها. وقد احتفظت ببعضه كتب التراجم، والتأريخ، كنفح الطيب للمقرى، وأزهار الرياض له، وقلائد العقيان في محاسن الأعيان، للفتح أبن خاقان، والمغرب في حلى المغرب، وغيرها من المصادر التأريخية.

ويمتاز شعره بسلاسة اللفظ، واختياره، وسهولة المعاني وابتكارها. وقد ضمنه من الحكم والأمثال، والأفكار الفلسفية العميقة، والخيالات الجميلة البديعة، مع نوادر التشبيه، وروائع الاستعارة.

وعلى شعره طابع واضح من أثر المعرى، والمتنبيء، وأبي تمام، وغيرهم من شعراء العصر العباسي، من هذا الجيل، الذين تأثر بهم شعراء الأندلس أكثر ما تأثروا به من شعراء العرب في الشرق. ونراه في بعض الأحيان، يكلف نفسه بلزوم مالا يلزم كصاحبه أبي العلأ المعري. وليس ذلك بدع ا منه، فأنه قد تصدى لشرح سقط الزند لأبي العلاء، وديوان المتنبي، كما أنه عنى بدراسة شعرهما أبي تمام، وغيره من فحول القدماء. إلا أنه لا يحاكيهم، ولا يحتذيهم إلى حد بعيد، ليصبح " معرى الغرب " ، أو غير ذلك، كما حاول أبن هانيء الأندلسي في محاكاة المشارقة، واحتذائهم، وتقليدهم وخاصة المتنبي منهم حتى حاز لنفسه لقب " متنبي الغرب " ، وإنما كان أبن السيد يشعر

---

(١) القرط على الكامل، ص/٢٩

لنفسه ويعبر عن نزوات حسه، ولم يكن يكلف نفسه في ذلك أكثر من اللازم والضرورة.

وإننا نجد في شعر أبن السيد، أجود ما خصت به الطبيعة أهل الأندلس، من وصف المناظر، وشرح العواطف، وسمو الخيال، وصفاء الديباجة، ونراه أحيانا تأتلق نفسه الفياضة، وينشرح صدره الرحيب، فتتفتح مشاعره الذكية لجمال الطبيعة، ورونقها، ولذات الحياة، ومعتها، وعجائب الكون، غرائبه، فيصف الخيل والليل، وقصور الترف ومجالس الطرب، والأندلس لملوك الطوائف، التي ك ا ن يدعى إليها، ويحضرها، ويتمتع بها.

وأما الأغراض الشعرية عند أبن السيد، فأنها لا تختلف عن شعر شعراء الأندلس في وقته. فقد تناول في شعره من المدح والرثاء، والوصف، والحكم، والأمثال، والغزل، والنسيب، والإخوانيات، ونوع آخر، من شعره، يمكن لنا أن نسميه " الشعر الديني " ، وهو ما قاله في التوحيد، والزهد، ومدح الرسول صلى الله عليه وسلم،ومكة المكرمة شرفها الله.

وقد مدح أبن السيد من ملوك الطوائف: القادر بالله أبن ذي النون. والأمير الظافر عبد الرحمن بن عبيد الله بن ذي النون. والمستعين بالله أبن هود. وأبن رزين صاحب السهلة. كما أنه مدح من الأعيان، ذا الوزارتين أبا عيسى أبن لبون.

وذا الوزارتين أبا محمد ابن الفرج.وقد رثى الوزير الأجل أبا عبد الملك ابن عبد العزيز البلنسي. وله شعر في المكاتبات والرسائل، بعث إلى إخوانه، وأصدقائه، في شتى المناسبات، منهم أبو الحسن راشد بن عريب. و ذ و الوزارتين أبو عبد الله محمد بن مسعود بن ابي الخصال. والأستاذ أبو محمد ابن جوشن.

نماذج من شعره

قال يصف مجلس القادر بالله ابن ذي النون من مجالس أنسه وطربه " المنسرح "

يا منظرا إن رمقت بهجته ... أذكرني حسن جنة الخلد

تربة مسك وجو عنبرة ... وغيم ند وطش ماورد

والماء كاللا زورد قد نظمت ... فيه اللالي فواغر الأسد." (١)

"كأنما جائل الحباب به ... يلعب في حافتيه بالنرد

تراه يزهي إذ يحل به القادر زهو الكعاب بالعقد وقال يصف فرسا للظافر عبد الرحمن ابن ذي النون: " الطويل "

وأدهم من آل الو جيه ولاحق ... له الليل لون، والصباح حجول

تحير ماء الحسن فوق أديمة ... فلولا التهاب الخصر ظل يسيل

كأن هلال الفطر، لاح بوجهه ... فأعيننا شوقا إليه تميل

كأن الرياح العاصفات تقله ... إذا ابتل منه محزم وتليل

وله في وصف طول الليل: " الطويل "

ترى ليلنا شابت نواصيه كبرة ... كما شبت أم في الجو روض بهار

كأن الليالي السبع في الأفق جمعت ... ولا فضل فيما بينها لنهار

وقال يرثى الوزير الأجل أبا عبد الملك بن عبد العزيز " " الطويل "

فؤادي قريح قد جفاه اصطباره ... ودمعي أبت إلا انسكابا غزاره

يسر الفتى بالعيش وهو مبيده ... ويغتر بالدنيا وما هي داره

---

(١) القرط على الكامل، ص/٣٠

وفي عبر الأيام للمرء واعظ ... إذا صح فيها فكره واعتباره
فلا تحسبن يا غافل الدهر صامتا ... فأفصح شيء ليله ونهاره
أصخ لمناجاة الزمان فانه ... سغنيك عن جهر المقال سراره
أدار على الماضين كأسا فكلهم ... أبيحت مغانيه وأقوت دياره
وغالت أبا عبد المليك صروفه ... وقد كان دهرا لا يباح ذماره
فأصبح مجفوا وقد كان واصلا ... وأمسى قصيا وهو دان مزاره
ولم أنس إذ أودى الحمام بنفسه ... فلم يبق إلا فعله وادكاره
خوى المجد من مروان وانهد طوده ... وجد بجد المكرمات عثاره
وما خلت أن الصبح يشرق بعده ... لعين وأن الروض يبقى اخضراره
فيا طود عز زلزل الأرض هذه ... وبدر علا راع الأنام انكداره
هنيئا للحد ضم شلوك أن غدا ... عميد الندى والمجد فيه قراره
ولم أر دار قط، أصدافه القرى ... زي بدر تم في التراب مغاره
وله في الغزل: " الطويل "
أيا قمراً في وجنتيه نعيم ... وبين ضلوعي من هواه جحيم
إلى كم أقاسي منك روعا وقسوة ... وصرما وسقما أن ذا لعظيم
وإني لأنهى النفس عنك تجلدا ... وأزعم أني بالسلو زعيم
فان خطرت بالقلب ذكراك خطرة ... ظللت بلا لب إليك أهيم
ومما أغرب به وأبدع قطعة تنفك منها ست قطع وهي: " الكامل "
نفسي الفداء لجؤذر حلو اللمى ... مستحسن بصدوده أضناني
في فيه سمطا جوهر يروى الظما ... نوعلني ببروده أحياني
ثم زاد في غرابة هذا المنزع بأن صنع قطعة تنفك منها تسع قطع وهي: " الكامل "
طيف سرى من خاطر القلب الذوى ... فوفي لنا بعداته وقضى الوطر
بذ الكرى عن ناظر الصب الجوى ... وشفى الضني بهباته ومضى حذر
وقال يشكو بعض إخوانه: " الطويل "
أبا حسن أنب بودك معصم ... فهل أنت يوما من جفائك عاصمي
جعلتك في نفسي وقلبي محكما ... لترضى فقد أصبحت أجور حاكم
أتظلمني ودي، وما زال فيكم ... قريع على يرجي لرد المظالم
وقال يخاطب مكة أعزها الله: " الطويل "
أمكة تفديك النفوس الكرائم ... ولا برحت تنهل فيك الغمائم
وكفت اكف السؤ عنك وبلغت ... من اها قلوب كي تراك حوائم
فانك رفعت منك القواعد بالتقى ... وشادتك أيد برة و معاصم
وساويت في الفضل المقام كلا كما ... تنال به الزلقي وتحمى المآثم
ومن أين تعدوك الفضائل كلها ... وفيك مقامان الهدى والمعالم

ومبعث من ساد الورى وحوى العلا ... بمولده عبد الإله وهاشم

نبي حوى فضل النبيين، واغتدى ... لهم أولا في فضله وهو خاتم

وفيك يمين الله يلثمها الورى ... كما يلثم اليمنى من الملك لاثم." (١)

"ط. هذا قول الأصمعي، وقال قوم: أي يركبون فتقرع أسواقهم بعضها بعضا.

وقيل: الظنبوب مسمار، يكون في جبة السنان، حيث يركب الرمح. " وقال " الخليل: قرع لذلك الأمر ظنبوبه: إذا أتاه من جهته. وكانوا يقرعون ظنابيب الإبل، لتبرك، فتركب، وأنشد ابن الأعرابي: " الطويل "

قرعت ظنابيب الهوى يوم عالج ... ويم اللوى حتى قسرت الهوى قسرا

أي أذللته كما يقرع ظنبوب البعير، ليركب. وقال الليث: أراد أن تقرع ظنابيب الخيل بالسياط، ركضا الىالعدو. وأما المسمار فهو الكلب، وبعد هذا البيت " البسيط "

وشد كور على وجناء ناوية ... وشد سرج على جرداء سرحوب

وعلى قوله " ٣،١٩ " قرع لذلك الأمر ظنبوبه.

ش: كون الهاء في طنبوبه عائدة على الأمر جائز على الاستعارة من الظليم يقرع طنبوبه فيكون ذلك غالبا له، يملكه به فاعله، ولا يمتنع منه، ولا يفلته.، فكذلك الأمر، إذا أتاه الإنسان من بابه، وحاوله على وجهه، فقد ملكه زضبطه بجهوده كملك قارع طنبوب الظليم إياه، وقهره له، هذا وجه حسن. وقال أبو عبيدة: الظنبوب من الفرس مقدم الزظيف ومن الإنسان حرف عظم الساق.

ط: قبل بيت الكلحبة " الطويل " .

إن تنج منها يا حزيم بن طارق ... فقد تركت ما خلف ظهرك بلقعا

ونادى منادي الحي أن قد أتيتم ... وقد شربت ماء المزادة أجمعا

وقال غير أبي العباس: كاس بنته. وقال النحاس هي أخته، وكانت العربتؤثر الخيل، ولا تولي أمرها إلا لأهلها. والكلحبة ضوء السراج.

ش:وقول أبي الحسن " من بني عرين يربوع " على أن يربوعا من نبي عرين، لجده، خطأ إذا ليس عرين، ابن يربوع ولكنه ابن ابنه، وهو عرين بن ثعلبة بن يربوع.

وعلى قوله " ٤،١٢١ " لعمري لقد لاقت سليم وعامر... البيت

ط: الأخطل اسمه غياث بن غوث. يكنى أبا مال، والثرثار واد بين دجلة والفرات ورغية مصدر جاء على فاعل كقولهمهو في علفة وفلج فالج.

وهذا اليوم كان لتغلب على قيس، قتلوا فيه عمير بن الحباب السلمى. " وقيل الثرثار " نهر على الحس يقول: نابهم قوم صالح، حين رغا فيهم سقب الناقة إذا عقر فهلكوا.

وعلة قوله " ٤،١٢٢ " رغا فيهم... البيت

ط: العلقمة الحنظلة وبها سمى علقمة. والعبدة بفتح الباء صلاءة الطيب،وبها سمى أبوه. قاله أبو علي في " البارع " وقال المطرز مثله. والعبدة: جودة الثوب، وصفاقته، والعبدة الأنفة أيضا، وبها سمى الرجل كل ذلك مفتوح الباء. وقال أبو علىالقالي: كان بعض العلماء يرويه: فداحض بالضاد معجمة، وهذا الحرف أحدما " نسب فيه " إلى التصحيف، وقال غيره: الداحض: الزالق والداحص: الفاحص برجله عند الموت. والذبح.

---

(١) القرط على الكامل، ص/٣١

وعلى قوله عليه السلام " ٤،١٢٢ " " المتفيهقون "

ط: جاء " ٣الف " في بعض " الروايات قالوا يا " رسول الله قد عرفنا الثرثارين والمتشدقين " فمن المتفيهقون " قال المتكبرون.

وعلى قول الأعشى " ١٤،١٤٢ " :

نفى الذم عن رهط المحلق " جفن ة كدابية الشيخ العراقي تفهق " .

ط: المحلق، اسمه عبد العزيز بن حثيم، وقيل: إنما قيل له المحلق، لأن فرسا كدمه في وجهه، فبقي أثر ذلك كالحلقة فيه. وقال الموصلي: أصابه داء فاكتوى في حلقه. وكان الأحمر يقول: الشيخ تصحيف، وإنما هو السيح، بالسين، والحاء غير معجمتين، وهو الماء الجاري على وجه الأرض، يذهب ويجيء والجابية: الحوض، وجمعه الجوابي، و كل ما " يحبس " فيه الماء فهو جابية. وقيل أراد بالشيخ العراقي كسى. وحكله أبو عبيدة في كلام ذكره عن الأصمعي في شرح الحديث، وخص بالشيخ على تأويل أبي العباس، لأنه قد جرب الأمور، وقاسى الخير، والشر، فهو يأخذ بالحزم في أحواله.

وعلى قول أبي الحسن " ٥،١٢٤ " هي أم الهيثم الكلابية.

ش: اسمها غنية سماها، وروى عنها أبو حاتم.

ط: أم الهيثم هذه هي رواية أهل الكوفة.

وعلى قول ذي الرمة " ٥،١٢٤ " لها ذنب... البيت.

ط: يصف ناقة، وقبله " الطويل " :

إذا ارفض أطراف السياط وهللت ... جروم المطايا عارضتهن صيدح

ومن نون جعل الفه للإلحاق، ومن لم ينونه جعل ألفه للتأنيث.

وعلى قوله " ٥،١٥٥ " الصوف الأذري.." (١)

"وعلى قوله " ٤٦،١٢٣٧ " وكان شعبة بن الحجاج أو سماك بن حرب.

ش: الذي كان يفعل ذلك هو سمك بن حرب، وأما شعبة، فلم يسمع له شعر، قال أبو الحسن، هو سمك بغير شك.

وعلى قوله " ٣٦،١٢٣٧ " وقال بعض الملوك لبعض وزرائه وأراد محنته.

ط: في كتاب البيان: قيل " ١٧ ألف " لبزرجمهر: أي شيء أستر للعي؟ قال عقل، قالوا: فان لم يكن له عقل؟ قال: فمال يستره، قالوا: فان لم يكن له مال؟ قال: فاخوان يعبرون عنه: قالوا: فان لم يكن له إخوان يعبرون عنه؟ قال: فيكون ذاعي وصمت، وقالوا: فان لم يكن ذا صمت قال: فموت " مريح " خير له من أن يكون في " دار " الحياة.

****

الباب الخامس

وعلى قوله " ٤٦،١٢٣٧ " أزد شير.

ش: تفسيره بالفارسية: أزد: الخبز وشير: اللين وحكاء الجرجاني بالراء.

وقوله " ٤٧،١٣ " ذوو يسر.

" ؟ " اليسر المجتمعون في الميسر والأيسار جمع اليسر وأحدهم ياسر واليسر " بسكون السين " واليسر بضم الس ين " اللين والانقياد.

وقوله " ٤٢،٢٤ " عناغنيت بذات الرمث من.

---

(١) القرط على الكامل، ص/٦٩

ش: إنما أراد أنا فأبدل من الهمزة عينا.

وقوله " ٤٨،٢٥ " خبر ثناء بني عمرو فانهم.

ش: " خبر بالخاء معجمة.

ط: معجمة، وغير عجمة.

وقوله " ٤٢،٢٦ " المكعبر.

ش: قال أبو جعفر بن النحاس: المفضل يكسر باء المكعبر، والأصمعي يفتحها، وفي بعض نسخ الكامل عن أبي الحسن: حفظى المكعبر ط: سمى مكعبر لقوله " الرجز " .

وأنا كالضرغامة الغضنفر ... لو أتعدى رجلا لم أسير

منه سوى كعبرة أو كهبر.

وقوله " ٤٨،٢٧ " المخبرون.

ط: يرويه بفتح الباء.

ش: بكسرها.

وعلى قوله " ٤٨،٢٧ " أسرة مازن.

ش:أسرة مالك.

وعلى قوله " " ٤٩،٢٨، " في اللهو أن لا أحبه.

ط:قال قوم:لا زائدة،أراد:أن أحبه " ١٧ب " وهو قول أبي عبيدة.

ويروي نية قذف وقذف.وعلى قوله " ٤٩،٢٩، " الحرب.

ط:الحرب:السلط،وحريبة الرجل ماله.

وقوله " ٤٩٨،٢٩ " لا ينام من أثار.

ش:أثار هاهنا بمعنى طل ب،لا بمعنى أدرك.

وعلى قول الشاعر " ٣٩،٢١٠ " لعلك لست بالثأر المنيم.

ش:يقال للرجل:لست بالثأر المنيم أي إذا قتل استرتح أهله،وناموا وقال أبو جندب الهذلي: " الوافر " :

دعوا حولي نفائقة ثم قالوا ... لعلك لست باثأر المنيم

أي الذي فيه وفاء طلبته.

ط:ووقع في بعض النسخ:لا ينام من الثأر،وألفت عليه بيتا " الطويل " :

فقتلا بتقيتل وضربا بضربكم ... جزاء لعطاش لا ينام من الثأر

أنشده أبن الأعرابي في نوادره " الطويل " :

فقتلا بقتلانا وجز بجزنا ... جزاء لعطاش لا يموت من أثار

وقال معناه:لا يموت ذكره.

وعلى قوله " ٥٩،٢١٠ " يتهكم.

ط:المتهكم المستهزئ.

ش: والأشهر في كلامهم أن التهكم بمعنى الغضب، لا بمعنى الاستهزاء.

وقوله " ٤٩،٢١٠ " ويوما توافينا بوجه مقسم.

هذا البيت لعلياء بن أرقم العجلي وقبله: " الطويل " :

ألا تلكم عرسى تصد بوجهها ... وتزعم في جاراتها أن من ظلك

أبونا ولم أظلم بشيء علمته ... سوى ما أبانت في القذال من القدم

كذا ذكره أبن النحاس في المفضليات. وفي كتاب سبيزيه أنه لأبن صلايم اليشكري

وقوله " ٥٠،٢١٣، " يأتي لها من أيمن وأشمل.

ط:هذا البيت لأبي النجم وبعده:

وهي جبال الفرقدين تعتلى

" ١٨ ألف " يصف راعيا وإبلا

وعلى قوله " ٥٠،٢١٥ " إذا ما هبطن الأرض

ط:حدث الزبير قال حديثا أبو إسحاق بن أيوب بن سلمة عن أيوب بن سلمة قال:اعتمرت في رجب سنة خمس ومائة فصادفني أبن ميادة بمكة،وقدمها معتمرا فأصابنا مطر شديد تهدمت فيه البيوت، وتوالت فيه الصواعق، فجلس إلى أبن ميادة الغد من ذلك اليوم، فجعل يأتيني قوم من قومي، وغيرهم فأستخبرهم عن ذلك الغيث، فيقولون:صعق فلان " و " انهدم منزل فلان، فقال أبن ميادة:هذا الغيث، لا الغيث، قلت فما الغيث عندك فقال: " الطويل " :

سحائب لا من صيف ذي صواعق ... ولا محرقات، ماؤهن حميم

فما هبطن الأرض قدمات عودها ... بكين بها حتى يعيش هشيم

وعلى قوله " ٥٠،١١٥، " تكفى الفصيل أكله من ثن.

ش:إنما هو اللقوح لأن قبله " الزجر "

يا أيها الفصيل ذا المعنى ... إنك ريان فصمت عنى." (١)

"" ؟ " " قال " أبو الحسن، يقال للناقة إذا مات ولدها أو ذبح: سارب،فان عطفت على غير ولدها فرئمته فهي رائم وإن ترأمه، ولم تدر عليه، فهي علوق، وقد يقال: العلوق التي قد علقت،فذهب لبنها، ونصب رئمان على أنه مصدر من غير اللفظ والرفع جائز على أنه بدل من " ما تعطى " وعلى إضمار هي أيضا، والخفض جائز على البدل من الهاء، قال ثعلب:اجتمع الكسائي، والأصمعي، بحضرة الرشيد، وكانا لازمين له يرحلان برحيله، ويقيمان بإقامته، فأنشد الكسائي:أني جزوا عامرا... البيتين فقال الأصمعي: إنما هو رئمان أنف بالنصب، فقال له الكسائي:أسكت، ما أنت وهذا.يجوز فيه الرفع والنصب، الخفض، أما الرفع فعلى الرد على " ما " لأنها في موضع رفع " ينفع " فيصير التقدير: أم كيف ينفع رئمان أنف، والنصب " بتعطى " والخفض على الرد على الهاء في " به " قال ثعلب: فسكت الأصمعي. " ولم يكن له علم بالعربية، وكان صاحب لغة " ولم يكن صاحب إعراب، قال أبو القاسم الزجاجي: معنى هذا البيت أنه مثل يضرب لمن يعدك بلسانه كل جميل، ولا يفيدك منه شيئا، لأن قلبه منظور " ٢٢:ب " على ضده "كأنه قيل له كيف ينفعني قولك الجميل إذا كنت لا تفي به " ، وأصله أن العلوق، وهي الناقة التي تفقد ولدها بنحر، أو موت، فيسلخ جله فيملا تبنا، أو حشيشا ويقدم إليها لترأمه أي تعطف عليه ويدر لبنها فينتفع به فهي تشمه بأنفها، وينكره قلبها فتعطف عليه و ترسل اللبن، شبه ذلك بهذا.

وعلى قوله " ٦٢،٢٥٤، " فلم تلقى فها.

ش:أنشد أبو عبيد: فلم تلفنى بالفاء، وهو الأحسن.

---

(١) القرط على الكامل، ص/٨٠

ط:وبعده.

ولا بت أزجيهما قضبا فتلتوى ... أراغها طورا، وطور أضيمها

وعلى قوله " ٦٣،٢٥٤، " داهبة فليق.

ش:المعروف في الداهية، الفليقة بالهاء، وهي أسم، لا صفة.

وعلى قوله " ٦٣،٢٥٤ " عمان به فلقا " بفتح الفاء.

ش:الفلق بفتح الفاء في أسم الداهية غير معروف.

وقوله " ٦٣،٢٥٥، " وقد نشبت في جبين رسول الله صلى الله عليم وسلم.

ش:الصحيح أنها نشبت في خده.

وعلى قوله " ٦٣،٢٥٥، " قال العبدي:يصيخ للنبأة أسماعه... البيت.

ش:يصف ثورا.

ط:هو المثقب بكسر القاف، وفتحها **وقال يصف الناقة**: " البسيط " :

كأنها أسفع ذو جدة ... بضمه القفر، ليل سدى

كأنما ينظر من برقع ... من تحت ورق سلب مرود

يصبخ للنبأة ... البيت... وبعده:

ويوحش السمع لنكراية ... من خشية القلص، والموسد

وعلى قول الشاعر " ٦٤،٢٦٢، " الخير يبقى، وإن طال الزمان به.

ط:هذا البيت لعبيد بن الأبرص،ذكر ذلك أبو الفرج الإصبهاني، وروى أيضا لبعض الجن فيما زعموا.

" ٣٢:ألف " وعلى قوله " ٦٤،٢٦٤، " في الماء الدائم.

ش:ليس هذا من الأول في المعنى،إنما هو بمعنى الساكن الذي لا يتحرك.

وعلى قول جرير " ٦٤،٢٦٤ " عوى الشعراء... البيتين.

ط:بعدهما: " الوافر " :

فمصطلم المسامع أو حصى ... وآخر عظم هامته حطام

وعلى قول الشاعر " ٦٤،٢٨٤، " يحج مأمومة في قعرها لجف.

ش: أنشد أبن دريد هذا البيت في " الجمهرة " ،**فقال: يصف هذا** الشاعر طبيبا يداوي ضربة، أو شجة بعيدة القعر، فهو يجزع من هولها، فالقضى يتساقط من أسته كالمغاريد، وهي الكمأة الصغار السود.

ط:قال أبن الأعرابي:حج الجرح: أي أسبره، وقدر ما غوره.

ش:قال أبن الأعرابي: يقال مفازة من فوز:إذا هلك.

ط:تفؤل وتفاؤل

وعلى قوله " ٦٥،٢٦٦ " إنا بني نهشل... الأبيات.

ط: هذه الأبيات لبشامة بن حزن النهشلي. وقال السكري: هو بشامة بن جرى، والأول قول ابي رياش، ويقال: بشامة بم جزء. وقال ابنت الأعرابي: هو لحجز بن خالد بن محمود القيسي، وزعم ابن قتيبة أنها لأبن غلفاء التميمي. ووجدت في كتاب النفضليات أبياتا من هذا الشعر منسوبة اى المرقش الأكبر.

وعلى قوله " ٦٥،٢٦٨ " إنا بني منقر.

ش: هذا وإن وافق الأول بوجه، فانه يخالفه بوجه أخص، وأليق به في قانون النحو. لأن هذا نصب على المدح. والأول نصب على الاختصاص، والمسمى مضارع النداء، إلا ترى أنه يرفع هنالك " ٢٣:ب " ما يرفع في النداء كقولهم: اللهم اغفرلها ايتها العصابة.

وعلى قوله " ٦٦،٢٧٠ " وشريت براد.

ط: اسن غلامه، بيع عليه في دين لزمه.

وعلى قوله " ٦٦،٢٧١ " أشروا لها خاتنا، وابغوا لختنتبها.." (١)

"ش: يرويه: ختنتها من الختان. ويروى بالخاء مضمومة. ونون ساكنة بعده. وتاء مضمومة بعد النون، وباء مكسورة معجمة بواحدة بعد التاء، وهو البظر.

ط: وأنشده أبو مالك: " أبغةا لها خاتنا وأشروا لختنتها " وهو الصحيح، وأبو العباس الرواية، وصحف الحرف، وأفسده.

وعلى قول الشاعر " ٦٦،٢٧١ " تركت الرمح يعمل في صلاده.

ط: قال الصمعي: هو لرجل منبني عبد القيس، حليف لبني شيبان، ورواه المفضل لحصين بن أسد وقبله: " الوافر "

فلم أنكل، ولم أجبن، ولكن ... نهيت بها أبا صخر بن عمرو

هتكت مجامع الأوصال منه ... بنافذة، على دهش، وذعر

ويروى هذان البيتان لعنترة؟

وعلى قول الأعشى " ٦٦،٢٧٢ " ملمع لاعة الفؤاد إلى حجش.

ط: الملمع التي قد اسود حلماتها لقرب الولادة. في كتاب أبي محمد، ملمع بالخفض وبثر، ملمع بالرفع.

وعلى قوله " ٦٧،٢٧٤ " أبو مسروق بن الأجدع الفقيه

ط: قدم الأجدع على عمر بن الخطاب " رضي الله ع نه " فقال له: حدثنا النبي صلى الله عليه وسلم: أن الأجدع شيطان، فاكتب مسروق بن عبد الرحمن. ووقع في المفضليات هذا الشعر لمالك بن حريم المهداني، وفيه: " الطويل "

بذلك أوصاني حريم بن مالك ... ما ودعت منه منزلي وجلولي

الباب الثامن

وعلى قوله " ٦٨،٢٧٥ " استغرب " ٢٤:ألف " في الضحك.

ط: " قال " الكسائي: استغرب على ما لم يسم فاعله، واستغرب أي لج.

وعلى قوله " ٦٨،٢٧٦ " ودخل لبطة.

ط: أولاد الفرزدق: خطية، ولبطة، وسبطة، وزمعة، وغلمانه: زنعوطة ووقاع. وكان السبب في سجن الفرزدق، أنه كان قد هجا خالد بن عبد الله القسرى، فكتب خالد إلى مالك بن المنذر بحبسه، فأمر مالك أيوب بن عيسى الضبي فأتاه به، فأمر به إلى السجن، ففي ذلك يقول الفرزدق، يهجو أيوب بن عيسى: " الطويل "

فلو كنت ضبيا عرفت قرابتي ... ولكن رنجيا غليظ مشافره

وعلى قوله " ٦٨،٢٧٧ " ورجل أهل البصرة.

ط: كان السبب الذي جر هذا عل ى عمر بن " يزيد الأسدي " ، ما ذكره الإصبهاني، أن خالد القسرى **جعل يصف لهشام** طاعة أهل اليمن فصفق عمر باحدى يديه على الأخرى حتى سمع لها دوى في الديوان، ثم قال: والله يا أمير المؤمنين والله ماهم إلا أعداؤك اليسوا

---

(١) القرط على الكامل، ص/٨٤

أصحاب يزيد المهلب، واين الأشعث؟ والله ما ينعق بهم ناعق مرواني، إلا أسرعوا إليه، فاحذرهم، فحقدها عليه خالد حتى قتلع
وعلى قوله " ٦٨،٢٧٨ " ودنيا وعقبا.
في كتاب ط ودنيا وعقبا بكسر القاف.
وعلى قول الفرزدق " ٦٨،٢٧٨ " ألم يك مقتل العبدي
ط: يريد بالعبدي: مالك بن المنذر. ونصب قوله أبا حفص بمقتل لأنه مصدر، عمل عمل الفعل.
وعلى قوله " ٦٨،٢٨٧،١٠٦ " والتقى الحسن والفرزدق في جنازة.
ش: ذكر الهيثم " ٢٤:ب " ابن عدي عن أبي بكر بن عياش، أن الفرزدقلقى الحسن في جنازة عمران بن ملحان، أبي رجاء العطاردي. سنة خمس ومائة، في أول خلافة هشام بن عبد الملك، فكلمه بما ذكره المبرد هاهن ا ، ثم انصرف الفرزدق فقال: " الكامل "

ألم ترى أن الناس مات كبيرهم ... وقد كان قبل البعث بعث محمد

ولم يغن عنه عيش لسبعين حجة ... وستين، لما بان غير موسد

أن حفرة غبراء يكره وردها ... سوى أنها مثوى وضيع وسيد

ولو كان طول العمر يخلد واحدا ... ويدفع عنه عبث عمر عمرد

لكان الذي أرجو به، يحملونه ... مقيما ولكن ليس حي بمخلد

نروح ونغدو، والحتوف أمامنا ... يضعن لنا حتف الردى كل مرصد

وقد قال لي ماذا تعد لما ترى ... ففيه، إذا ما قال غير معند

فقلت له أعددت للبعث والذي ... أراد به، أني شهيد بأحمد

وان لا إله غير ربي، هو الذي ... يميت ويحي، يوم بعث وموعد

فهذا الذي أعددت، لا شيء غيره ... وإن قلت لي أكثر من الخير وازدد

فقال لقد أعصمت بالخير كله ... تمسك بهذا يا فرزدق ترشد." (١)

"ش:أنشده في ذكرر الخوارج " الخبيبين " جمعا، وقال: يريد خبيبا، ومن معه، كقراءة من قرأ: سلام على إلياسين، قال فإنما يريد إلياسا، ومن كان معه على دينه كذا وقع هناك يريد خبيبا، وإنما يريد أبا خبيب على كنيته الأخرى المشهورة، ذهابا إلى نسبة الخبيب إليه.
وعلة قوله " ٨٢،٢١٣٣، " إلياسين.
ش:المشهور في هذا الباب، والمستعمل فيه،إلا تفارقه الألف واللام للتعريف، كالعمرين، والنمرين، والأشعرين، والمسامعة، والمهابة، وإنما استخفوا طرحها فس اسماء المواضف، بانين، وعمايتين، ورامتين، وعرفات، وعانات، إذ ذاك ثابت، غير منتقل، فصار مجموعه، ومثناه كمفرده.
وعلى قوله " ٨٤،٢١٣٣، " يا خليفة رسول الله.
ش:زيادة رسول الله هنا وهم، إنما هو يا خليفة، كما أن تفريق هذه الصيحة من الصكة في الزمان خطأ، إنما كان الصياح مع إصابة الصكة معا، وبيان هذا في شرح الحجديث لأبي عبيد.
وعلى قوله كثير " ٨٤،٢١٣٤، " .
سألت أخا لهب ليزجر زجرة " وقد صار زجر العلمين إلى لهب " .

---

(١) القرط على الكامل، ص/٨٥

ش:أنشده أبو عبيد " الطويل " :

تيممت لهبا أبتغي العلم عندهم ... وقد رد علم العلمين إلى لهب

" ٢٩:ب " ولهب هنا بطن في الأزد، وهو لهب بن حجر بن كعب بن الحارث بن كعب بن عبد الله بن مالك بن نصر بن الأزد.

الباب الثالث عشر

وعلى قوله ذي الرمة " ٤٨،٢١٣٥:رأيت غرابا.

ش:القضب، هنا: القضبان، ما لانت، وليس بالعلف الذي هو رطب القت، ويسمى الرطب، والفصفصة، قال ذو الرمة يصف النبل، وهي قضبان:

معد زرق هدتقضبا مصدرة ... ملس المتون حداها الريش، والعقب

وواحدها أيضا قضبة، كذا قال أبو حنيفة، واستشهد عليه ببيت ذي الرمة هذا، وكذا قال أبو عمرو، وفيه، في هذا البيت: القضب: القداح، وواحدها قضبة.

وعلى قول الشاعر " ٨٤،٢١٣٦ " لماه أبو الحسن الأخفش إلى جحدر؟

ط: وجدت هذا الشعر، الذي ينميه الأخفش إلى جحدر، في المفضليات وال أ صمعيات في قصيدة سوار بن المضرب السعدي.

وعلى قوله " ٥ظ،٢١٣٧ " وصاحب نبهته لينهضا.

ط: أنشده ابن الأعرابي لرجل من بني سعد، وزاد بعده: " الرجز "

إلى أمون تشتكى المعرضا ... ألقت بذي النحل حيا محمضا

لا نابض القلب ولا مستنبضا ... كأنه في الغرس إذا تركضا

وغموض ماء قل ما تخوضا

وعلى قوله " ٨٥،٢١٣٧ " لم يلزم الأرض.

وقوله " ٨٥،٢١٣٨ " قد علمت أم الصببين.

ط: روى أبو علي: الصببين، والشعر لشبيب بن البرصاء.

وعلى قوله " ٨٥،٢١٣٨ " السنة النعاس

ط: في كتاب العين: السنة: ثقلة النوم، ووسن: أخذاته سنة النعاس، وقد غلبه وسنه. وقال يعقوب بن السكيت: هي النعاس، واحتج بقول الله " ٣٠:ألف " تعالى: " لا تأخذه سنة ولا نوم " ، وقال ثعلب: الوسن في الرأس، وليس فيه الوضوء، فاذا خالط القلب، فهو النوم، وفيه الوضوء.

وعلى قوله " ٨٥،٢١٣٨ " من جآذر جاسم.

ش: جاسم موضع بالشام.

ط: غاسم، وهو أيضا موضع. ي روى: " الكامل " " وسنان أقصده النعاس " فرنقت سنة الكرى فيه، وليس بنائم.

وعلى قوله " ٨٥،٢١٣٩ " إذا ضربته الريح.

ط: يعنى بيتا من رداء استظلوا به.

وعلى قول الشاعر " ٨٧،٢١٤٦ " من أتحمى مشرعب

ش: المشرعب: الطويل، والشرعبة: ضرب من البرود.

ط: يصف بيتا استظلوا به في الفلاة من الحر، وقبله:

وبيت تهب الريح في حجراته ... بأرض فضاء بابه لم يحجب

وعلى قوله " ٨٧،٢١٥٠ " من استغنى فيها فتن.

" ؟ " قال سيبويه: فتن الرجل، وفتنته، وحزن، وحزنته، وزعم الخليل: أنك حيث قلت: فتنته، وحزنته، لم ترد أن تقول جعلته حزينا بائسا. كما أنك حين قلت: أدخلته: جعلته داخلا، ولكنك أردت أن تقول: جعلت فيه حزنا، وفتنته: " أدخلته الفتنة " . كما قلت كحلته: أي جعلت له حكلا.

وعلى قوله " ٨٧،٢١٥١ " فنا فضل منهم.

ط: كان الأخفش لا يقول بالكسر، إلا فضل بالفتح عن المبرد.

وعلى قوله " ٨٨،٢١٥١ " من طلائق وسبائك

ط: السبيكة مخ عظم الساق.

وعلى قوله " ٨٨،٢١٥٢ " سئل الأصمعي عن المجنون.

ط: اختلف في المجنون، فقتل هو قيس بن الملوح، وقيل مهدي، والصحيح قيس، وهو من بني عامر بم صعصعة، والدليل على أن اسمه قيس، قول ليلى صاحبته.

" ٣٠:ب " : " الطويل "." (١)

"ش: أبو وجزة، هو يزيد بم عبيد المدني، من بمي سليم بن منصور، سبى أبوه عبيد في الجاهلية، فلما عتق لحق بالقوم الذين كان معهم، وهم بنو " ٣٦:ألف " سعد بن بكر بن هوزان.

وقوله " ٤,١٠٦٢٢٧ " وانت تمدح السوق.

ط: السوق جمع سوقة، وهو من دون الملك.

وقوله " ٣,١٠٧٢٢٩ " قال: أشرف عمر بن هبيرة القزارى.

ط: قال أبو العباس: غلط على بن عبد الله، إنما المشرف من قصره معن بن زائد الشيباني، من كتاب قاسم بن أصبغ.

وقوله " ٢,١٠٨٢٣٠ " وحدثني أبو أسحاق القاضي إسماعيل بن إسحاق.

ش: إنما هو إسماعيل بن إسحاق بن إسماعيل بن حماد بن زيد بن درهم، مولى جرير بن حازم الجهضمي، والجهاضم من الأزد.

وقوله " ٢,١٠٨٢٣٠ " أي يحل محل العقدة.

ش: يقال لفلان عقدة أي عقاد.

وقوله " ٢,١٠٨٢٣٠ " فعممه بيده.

ش: الصحيح: فبسط له رداءه، وأما تعميمه إياه، فلا.

وقوله " ٢,١٠٩٢٣٣ " وصروة.

ط: الصرورة الذي لم يحج، ولم يتزوج أيضا.

وعلى قول الشاعر " ٢,١٠٩٢٣٥ " إن العسير بها داء مخامرها... البيت.

ط: " قال " الفسوى: العامل في " نظر " ولايجوز أن يعمل فيها نظر.

ش: والعسير أيضا، من النوق، التي لم تحمل سنتها، وهي أيضا التي اعتسرت فركبت قبل أن تلين، وهي الصعبة. قالت الدهناء بنت

---

(١) القرط على الكامل، ص/٨٩

مسحل امرأةن العاج " الرجز " : "كجولان صعبة عسير "

وعلى قوله " ٢,١١٠٢٣٧ " سجل وذنوب، وهما مذكران.

ش: وقد تؤنث الذنوب قال لبيد: " الطويل " :

على حين من تلبث عليه ذنوبه ... يجد فقد ها، وفي الذناب تداثر

وعلى قول الشاعر " ٢,١١٠٢٣٨ " سرى همى.

ش: ليس قوله سرى همى من معنى سري ثوبه، ولا مشتقا منه، إنما هو من السرى. وكل ما أتى ليلا، أو سار فيه، فقد سرى، وهذا من ذوات الياء " ٣٦:ب " وأما سرى ثوبه، فهو من ذوات الواو، وقد يقال بالياء، والأعراف في معنى ذهب: سرى، كما حكى أبو العباس وجعله من الأضداد، وإذا أردت معنى ذهاب الهم، وان كشافه، أو قلت ذلك في غير الهم جعلت الفعل له تسرى.

وعلى قوله " ٢,١١٠٢٣٩ " تواضخ التقريب قلوا محلجا.

ط: القلو: الحمار الخفيف، والمحلج: السريع.

وعلى قوله " ٢,١١٠٢٤٠ " في وقعة عين أباغ.

ط: أباغ رجل من العمالقة، نزل هذه العين، فنسبت إليه.

وعلى قول الشاعر " ٢,١١٢٤٢ " أغثنى غياثا ياسليمان أننى.

ط: البتان لخطيم بن محرز الكلعى يقولها لسليمان بن عبد الملك، وقد استجار به فأجاره، وكان الخطيم لصا. وكان إبراهيم بن عربي، والى اليمامية، قد بعث إليه، فأخذ، فلما انطلق به إلى حجر. نادى ياعبد العزيز: ياعرقل! وهما ابناه، فجاءا فقاتلا الرسول، وأطلقاه، ثم سار إلى سليمان، فاستجار به، وفي ذلك يقول " الطويل " :

وداع دعا والليل من دون صوته ... يهيم كلوان الطيلسان المجلل

دعا دعوة عبد العزيز وعرقلا ... وما خير هيجا لا تحش بعرقل

وعلى قوله " ٢,١١٢٢٤٤ " وأما قول أبي وجزة: راحت بستين وسقا.

غ: الوسق: ستون صاعا، والصاع أربعة أمداد، بمد النبي صلى الله عليه وسلم، واختلف في المد، فقال قوم: إنه رطل واحد، وربع رطل، وقال قوم: أنه رطلان، وقال قوم: ما يقع بين هذين العددين، ولم يقل أحد ما هو أقل من رطل، وربع رطل، ولا ما هو أكثر من رطلين، والذي اختاره ش: إنما هو رطل واحد، وخمسة اسباع " ٣٧:الف " رطل، وبهذا كان يؤدي ما وجب عليه أن يؤديه.

وقوله " ٢,١١٢٢٤٥ " جابت.

ش: أي خرقت، والجواب: الخرق. والموضون المنسوج.

ش: ويقال للسوط إذا كان رطبا: القطيع، ويقال له إذا كان يابسا: القفيل.

وقوله " ٢,١١٢٣٤٥ " أنشدني القحذمي.

ش: إنما هو " أبو " عبد الرحمن، الوليد بن قحذم بن سليمان بن ذكوان بصرى، أخبارى، روى عن أبيه عن جده، وسمع أيضا جرير بن عثمان. روى عنه ابن سلام، وخليفة بن خياط وقال: إن قحذم مولى أبي بكرة، كان كاتب الخراج ليوسف بن عمر.

وعلى قول الراجز " ٢,١١٣٢٤٨ " لها زج ا ج.

ط: وقع في عدة من النسخ: " لها زجاج " ، وهو غلط، والصواب " له " **لأنه يصف فحل** إبل، وهذا البيت من قطعة، أنشدها أبو عمرو الشيباني في نوادره، وأولها. " الرجز " :

يامى أسقاك البريق الوامض ... وديم غادة فضافض

هل لك، والعائض منك عائض ... في هجمة يسير منها القايض." (١)

"يقدمها عدس جوائض ... كشجر الطلح هصور قافض

حيث " يعتش " الغراب البائض ... له زجاج، ولهاة فارض

جدلاء كالزق نحاه المخاض.

وهذا البيت الذي أنشدته آخرا، من هذا الرجز، قد غلط فيه أبو حنيفة، فزعم أن **الراجز يصف امرأة**، ورد عليه الإصبهاني، وقال: **إنما يصف شقشقة** بعير.

وبعد قوله " ٢,١١٣٢٤٩ " " طباخ ساعات الكرى زاد الكسل " .

ط: " يحبه القوم وتشناه الإبل " .

وقوله في بيت حسان " ٢,١١٣٢٥٢ " قد ثكات أمه من كنت واحده.

ش: إنما هو " من كنت صاحبه " ، " ٣٧:ب " وبعد هذا البيت " البسيط " :

ما لقتلى الذي أعدو فآخذه ... من دية فيه يعطياها، ولا قود

وقبل البيت الذي في الكتاب: " البسيط " :

امس الجلابيب قد عزوا، وقد كثروا ... وابن الفريعة أمس بيضة البلد

ولمن أسلم من مضر، وكذا وجدته: الجلابيب، ووقعت هذه اللفظة أيضا في غير هذا الموضع من السير، من قول ابن أبي، يذم بها، ولعله: الحلابيب بالحاء ، جمع حلبوب وهو أشبه بصورة اللفظة.

وعلى قول الشاعر " ٢,١١٤٥٢٣ " شر يوميها، وأخراه لها.

" ؟ " قيل في زرقاء اليمامة، واسمها عنز، حين أخذ حسان بن تبع اليمامة، وفقأ عينيها، وأتيت بالجمال لتركيه، فلم تدر ما الجمل من الغرة، فقال فيها الشاعر شعرا من جملته " الرمل "

قيل عنز ولستوت راكبة ... فوق صعب لم يقتل ذللا

شر يوميها، وأخزاه لها ... ركبت عنز بحدج جملا

لا ترى من بيتها خارجة ... وتراهن إليها رسلا

ورواية أبى العباس " هند " غلط منه.

وعلى قوله " ١١٤،٢٢٥٤ " فهي المتسع من الأرض.

" ؟ " تفسيره هذا في البوباة، خطأ، ولم يقله غيره، ولا حكاه أخد عملته، بمعى الموماة، والقفز، وإنما البوباة ببائين موضع بعينه.

وعلى قوله " ١١٣،٢٢٤٧ " وأمر مصعب بن الزبير رجلا منبني أسد بن خزيمة بقتل مرة بن محكان.

ط: قاتله خداش بن يزيد الأسدي، وجد مصعب بن الزبير في طلب خالد بن عبد الله ابن " ٣٨:ألف " أسد، بعد " وقعة الجفرة " ، فأدرك مرة بن محكان، فأخذه، وفي هذا الشعر " الطويل "

بني أسد هل فيكم من هوادة ... فتعرفون إن كانت النعل زلت

يمشى خداش في الأزقة آمنا ... وقد نهلت منى ارماح وعلت

---

(١) القرط على الكامل، ص/٩٤

قوله " ١١٤،٢٢٥٤ " ظامى وظابي..

ط: تظأما وتظأبا إذا تزوجا اختين.ش: الأخرم: المشقوق الأنف، والأخرب: المشقوق الأذن.

وعلى قوله عمرو " ١١٤،٢٢٥٧ " امن ريحانة الداعي السميع.

ط: ريحانة أخت عمرو بن معدي كرب. كان الصمة، وهو معاوية الأصغر أبو يزيد، قد سباها، فأتبعه عمرو إليه في أن يردها، فلم يفعل، وتزوجها، فأولدها، فقال فيها عمرو هذا الشعر، وبعده: " الوافر "

سباها الصمة الجشمي غصبا ... كان بياض غرفتها صديع

وحالت دونها فرسان قيس ... تكشف عن سواعدها الدروع

إذا لم تستطع شيئا فدعه ... وجاوزه إلى ما تستطيع

وعلى قوله " ١١٥،٢٢٦١ " راحتها أطلب.

ط: حكى ابن قتيبة في عيون الأخبار، أنه قيل له: لوأرحت نفسك قال: راحتها أريد.

يا من لشيخ قد تخدد لحمه ... " أفنى ثلاث عمائم ألوانا "

ش: هذا الشعر لربيعة الرقي.

وعلى قول الشماخ " ١١٦،٢٢٦٣ " فقلت لهم خدوا له برما حكم.

ط: وجدت في شعر الشماخ: " المتقارب "

ألا يا أسقياني قبل عارة سنجال ... وقبل منايا قد حضرن، وأوجال

وقبل اختلاف القوم من سالب ... وآخر مسلوب هوى بين أبطال

" ٣٨ب " : وقولهم خدواله برما حكم بطامسة الأعلام وخفاقة الآل

وعلى قوله " ١١٧،٣٢ " من أثمال العرب عش ولا تغتر

ش: ليس أصل المثل على ما حكاه، ولا هو تحقيقة، وتفسيره، وغنما اصله ام رجلا أراد أن يقطع مفازة بابل. واتكل على ما فيها من الكلأ، فقيل له: عش إبلك قبل أن تفوزبها، وخذ بالاحتياط، فان كان فيها كلأ، فليس يضرك ما صنعت، وإن لم يكن فيهاشيء، كنت قد أخذت بالثقة روى ذلك أبو عبيدة، وكذلك أيضا ليس أصل المثل الذي تحته في الماء على ما ذكر ابوالعباس، وغنم ا هو أن يتزود بالماء احتياطا، ويدع الاتكال على ما يطمع من وجوده.

وعلى قوله " ١١٧،٢٣ " أن ترد الماء بماء أكيس.." (١)

"وقيل بل هو الحارث بن همام، وكان أسر أبا دواد، وناسا من قومه، فأطلقهم، وأكرم أبا دواد، وأجاره، فمدحه أبو دواد، فأعطاه، " ٤٥:ب " ومات له ابن فواده، وحلف لا يذهب له شيء، إلا أخلفه له، ويقال إن ولد أبي دواد لعب مع صبيان في غدير فغمسوه فمات، فقال الحارث: لا يبقى صبي فيالحي إلا غرق، فودي ابنه بدايات كثيرة. وأهتلف في اسم المنقرى الذي آثره كعب على نفسه، فقيل سمر بن مالك، وقال كراع: اسمه حنيف، وقيل هتب بن قاسط، قال:ط: اسم الحجر يصب عليه الماء للتصافن: المقلة قال الشاعر " الرمل " .

قذفوا جارهم في ورطة ... قذفك المقلة وسط المعترك

وعلى قوله الحطيئة " ١٣٣،٣٥٤ " :

---

(١) القرط على الكامل، ص/٩٥

كيف الهجاء،وما تنفك صالحة ... من آل بظهر الغيب تأتيني

ط: حكى الإصبهاني خلاف قول أبي العباس، وأنشد بيت الحطيئة منصرفا، وروى:ليرى كريم بظهر يأتينا، وزاده بعده " البسيط " :

المنعمين أقام العز وسطهم ... بيض الوجوه ، وفي الهيجا مطاعينا

وذكر أن سبب قول الحطيئة هذا الشعر، أن زيد الخيل، كان أسره، ومن عليه، فأطلقه فلم يزل حامدا له حتى أسرت طي بني بدر، فطلبت فزارة وأفناء قيس إلى شعراء العرب، أن يهجوا بني لأم، فأتوا للحطيئة ما به فاقة، فأبي، وقال: اطلبوا غيري، فقد حقن دمي،وأطلقني بغير فداء، ووالله لو أعطيتموني ألف ناقة، ما فعلت، وقال هذين البيتين.

ط:ووجدت في شعر الخطيئة، أن الحطيئة دعى إلى هجاء زيد الخيل بن مهلهل الطائي، وكان أسر الحطيئة، فأطلقه، فأبى أن يعهجو، وقال " البسيط " :

كيف الهجاء وما تنفك صالحة ... إذا ذكرت بظهر الغيب تأتبني

جادت لهم مضر العليا بمجدهم ... وأحرزوا مجدهم حينا إلى حين

" ٤٦ :ألف " أحمت رماح بني سعد لقومهم مراعي الحمر، والظلمان، والعين

وعلى قول الفرزدق " ١٣٣،٣٥٦ " فلما تصافنا الأداوة.

ط: كلام أبي العباس مخالف لما في شعر الفرزدق، لأن في هذا القصيدة " الطويل " :

وآثرته لما رأيت الذي به ... على القوم أخشى لاحقات الملاوم

وكنا كأصحاب مامة إذ سقى ... أخا النمر العطشان يوم الضجاعم

إذ قال كعب هل رويت ابن فاسط ... يقول له زدني بلال الحلاقم

فكنت ككعب غير أن منيتي ... تأخر عني يومها بالأخارم

هذا يدل على أن كعبا آثره على نفسه، واسم الغنوي عاصم، وهو شعر طويل، أنشده ابن السكيت.

؟؟؟؟؟؟؟؟؟؟؟

الباب الموفى عشرين

وقوله " ١٣٤،٣٥٩ " عين ساهرة لعين نائمة.

ط: قوله عين ساهرة، يريد عين الماء، التي تنبع أبدا، فقيل لها ساهرة لذوبها. ولذلك قيل للأرض: الساهرة لذوبها في الإنبات ليلا كفعلها كذلك نهارا، وقال غيره: إنما أراد أن تكون له خول فتسهر له عيونهم في خدمة أموره إذا نام، لأنه قد ذكر عين الماء فقال عين خرارة، ولو أراد مثل ذلك بالعين الساهرة، لكان المعنى مكررا.

وقوله " ٣,١٣٤٥٧ " .

" فبات يقول أصبح ليل حتى " ... تجلى عن صريمته الظلام.

ط: البيت لبشر بن أبي خازم **الأسدي. يصف فيه** ثور وحشيا، وقبله: " الوافر " :

كأخنس ناشط باتت عليه ... بحرقة ليلة فيها جهام

وقوله " ٣,١٣٦٦٢ " كأنما ينظر من قلتين.

كذا رواية ش، ويرويه ط، من فلسين.

وقوله " ٣,١٣٦٦٢ " الكرنافة، طرف الكربة.

ط: في كتاب " العين " الكرب: أصل الكرمافة، وهو خلاف هذا.

وقوله " ٣,١٣٦٦٣ " وقالت " ٤٦ ب " أم ثواب الهزانية.ش: من هزان بن صباح بن عتيك بن أسلم بن يذكر بن عنزة.

وقولها " ٣,١٣٦٦٣ " :

ربيته وهو مثل الفرخ أعظمه ... أم الطعام " ترى في ريشه زغبا "

ش: هي الحوصلة.

وقوله " ٣,١٣٧٦٤ " على عذق الملك.

" ؟ العذق، بالفتح، هي النخلة نفسها، والعذق بالكسر العثكل.

وقوله " ٣,١٣٧٦٥ " الثمر لمن أبر.

ش: لم يقل رسول الله صلى الله عليه وسلم هذا في الحكاية.

وقوله " ٣,١٣٧٦٥ " مشذب.

ش: ليس التشذيب قطع العثاكل. إنما هو تنقية الجذع من الكرب، ليقوى، ويطول.

وقوله **"**٣,١٣٧٦٥ "كل مشذب مقطوع.

ش: هذا مقلوب عن وجه، وحده: كل مقطوع مشذب.

وقوله " ٣,١٣٨٦٩ " والحسنتين بين السيئتين.." (١)

"ط: معنى هذا البيت، على مذهب أبي العباس، أن العرب تستعمل القلة بمعنى الحقارة، يقولون لكل شيء حقير: قليل، ويجعلون القلة أيضا بمعنى النفي، يقولون: قل رجل يقول ذلك إلا زيد، ويقال لشخص كل شيء: ظل. فالمعنى أنه لا شخص له من النحافة إلا أن رداءه المحبر، يعظم جسمه، فينفى عنه بعض النحافة، وهو نحو قول الآخر " الكامل " :

فانظر إلى جسمي الذي موهته ... للناظرين بكثرة الأثواب

وهذا نحو قول المتنبئي " البسيط " :

روح تردد في مثل الخيال إذا ... أطارت الريح عنه الثوب لم يبن

وقد يجوز أيضا على هذا المعنى، أن يريد الظل بعينه، أي لولا ظل ثوبه، لم يكن لظل جسمه ظل يرى.

وبعد قول الشاعر " ٣,١٦٨١٦٥ " " وهو بعض القرشيين " " الكامل " :

لو كان حي قبلهن ظعائنا ... حي الحطيم وجوههن وزمزم

لكنه مما يطيف بركنه فيهن صماء الصدى عثعجم

وقوله " ٣,١٦٨١٦٦ " وقال ابن الرقيات " ٥١ ألف " .ط: قبله " المـتقارب " :

صدروا ليلة انقضى الحج فيهم ... طفلة، زانها أغر وسيم

يتقي أهلها عليها ... فعلى جيدها الرقي، والتميم

وقوله " ٣,١٦٨١٦٧ " عند أصل القناة من جيرون.

ش: جيرون مدينة دمشق، سماها بذلك نازلها، وبانيها، جيرون بن سعد بن إرم بن سام بن نوح، ويقال هو سعد بن عاد بن عوص بن إرم بن نوح، من الإكليل للهمداني.

ش: يرويه عوض، ويرويه. ط: عوص.

وقوله " ٣,١٦٩١٦٧ " في مرمر مسنون.

---

(١) القرط على الكامل، ص/١٠١

ش: المرمر ضرب من تقطيع الثياب، والمسنون: المصور.

ط: والمرمر: الرخام، والمخاصرة: أن تمشي مع الرجل، ويدك في يده

وقوله " ٣١٢٤،١٦٩١٦٨ " المسنون المصبوب.

ط: هذا مما غلط فيه علي بن حمزة. وقال: هذا سهو، إنما يصب ما كان مائعا، والمرمر حجارة، فمن. رأى حجارة مائعة؟ وقال: إنما المسنون هنا: المصقول المجلو. يقال: سنه بالين، يسنه سنا فهو سنين ومسنون.

وقوله العجاج " ٣،١٦٩١٦٨ " شية كشية الممرجل.

ط: يصف ثورا وحشيا وقبــلـهـ " الرجز " :

تبدلت عين النعاج الخذل ... وكل براق الشوى مسرول

وقوله " ٣،١٦٩١٦٨ " وقال آخر: وأبصرت سعدى.

ط: هو لوضاح اليمن، والصواب: " وأبصرت سلمى "كذا أنشده الإصبهاني. وبعده " الطويل " :

فقلت لها لا ترتقى السطح أنني ... أخاف عليكم كل ذي لمة حسن

الباب الرابع والعشرون

قول " ٣،١٧٠١٦٩ " ثم قال إنه ابن أمي.

ش: إنما قال ذلك النبي صلى الله عليه وسلم لأن جدته، أم أبيه، عبد الله بن عبد المطلب، هي جدة عبد الله ابن الزبير هذا وأم أبيه أيضا، وهي فاطمة بنت عمرو بن عائذ بن عمران بن مخزوم " ٥٦:ب " وعبد الله بن الزبير هذا هو ابن عم رسول الله صلى اللع عليه وسلم.

وقوله " ٣،١٧٠١٧١ " وأنشد أبو زيد:

ولا فرح بخير أن أتاه.

ط: هو لمرداس بن حصين، وقبله: " الوافر " :

وقد ترك الفوارس يوم حسي ... غلاما غير مناع المتاع

وقوله " ٣،١٧١١٧٢ " وقد كثر شاكوك.

ط: زاد غير أبي العباس: وقل شاكر وك.

وقوله " ٣،١٧١١٧٢ " حملها على ما تحب، ولم ينفعها ما تكره، هذه رواية ش، ورواه ط: على ما تحب، ولم ينفع إلى ما تكره، وهذا مثل قوله صلى الله عليه وسلم في الدواب: احملوها على ملاذها.

وقوله " ٣،١٧٢١٧٤ " لا يقرب فيه إلا الماحل.

ط: من الصحاح " المحل " المكر والكيد: يقال محل به: إذا سعى به إلى السلطان فهو ما حل.

وقوله " ٣،١٧٢١٧٤ " فاستأذني وارفق بي.

غ: استأدني مأخوذ من قولهم: أدوت به: إذا ختلته، وخادعته، ويروى: استنى: أي أحملنى على الطرق، التي تحمل عليها السادة.

وقوله " ٣،١٧٣١٧٦ " وعلى كل مائدة عشرة.

ش: ط: قال أبو عثمان بن جابر: هكذا رأيت مولدهم هنالك: فقد حضرت لهم صنائع، إنما يقعد على كل مائدة عشرة، لا يمكن أن يزاد على ذلك، فان قعد زائد على عشرة، أقيم، يأخذون في ذلك بحديث النبي صلى الله عليه وسلم وفعله في قوله: الذن لعشرة يأكلوا،

ثم قال: الذن لعشرة. وعلى كل مائدة سبعة ألوان، لا زيادة، في كل لون عشر بضع لا غير، لكل رجل بضعة.

وقوله ليل " ٣,١٧٣١٧٧ " " شفاها من الداء العقام " .." (١)

"وما المال والأهلون إلا وديعة ... ولا بد يوما أن ترد الودائع

وكذلك ليس ذلك على ما زعم كقول الأعشى، والهلاف بينهما واضح يغنيني عن " الاستدلال " ، أما على رأي أبي العباس بمعنى الذي، كأنه قال: الذي له، ويجوز أن يريد بمال، واحد الأموال، ويروى: " والدرع لا أبغي بهاثروة " وهذه الرواية تدل على معنى " ٦٦:ب " بيت لبيد، ولا يجوز معها تأويل أبي العباس.

وقوله " ٢٠٧،٤٤٧ " والمطرق:الساكت المفكر.

ط: قال غير أبي العباس: أراد أنه بذى فيافعاله، ويطلب معالي الأمور وحكاه أبو القاسم الزجاجي،وقال غيره: المطرق: الخامل الذكر، أي هو خامل في الحقيقة، وهو يتكبر في نفسه، وعلى هذا القول الشاعر: " أزرق العين مطرق " وقوله: " ذاسنة " يريد أن وعيده لاحقيقة له فكأنه يراه في النوم، وهو معنى قول ثعلب.

وقوله الراجز " ٢٠٨،٤٥٥ " بهم بني محارب مزداره.

ط: هذا الزجر لنميرين وفيه " الرجز " :

هو الخبيث عينه فراره ... ممشاه مشي الكلب وازدجاره

يريد بقوله: " عينه " نفسه، كقولك: أخذت الشيء بعينه، يريد أن رؤيته تدل على تكارته وشره، دون أن تختبره، كما يفر الإنسان الدابة ليعرف ما هي

و على قول الشاعر " ٢٠٨،٤٥٥ " يصف رمحا

ش: هو ساعدة بن جؤبة الهذلي، ويروى له.

وقوله " ٢٠٨،٤٥٨ " عسلان الذئب.

ط: ليس للبيد كما ذكر، وإنما هو للنابغة الجعدي يصف رمحا، وقبله " الرمل " :

حاذر للأكعب لدن مارن ... لين المتن إذا هز عل

شبه أطراف الرمح عند اهتزازه باضطراب الذئب إذا قرب الماء. قال عبد الرحمن إذا عدا الذئب اضطرب في مشيه، و إذا قرب الماء لم ينسل، ومعنى نسل دوعل سواء.

وقوله " ٢٠٨،٤٥٨ " وخفض بهذه الواو لأنها في معنى رب.

ش: لو كان الخفض بالواو " لجاز دخول حرف العطف " عليها كما يدخل على رب، " ٦٧:ألف " ولكن الخفض على تقرير رب، والواو عاطفة على ما في نقس المتكلم.

و على قول الفرزدق " ٩،٤٥٩٠٢ " غداة أحلت لآبن أصرم طعنة.

ط: قبله " الطويل "

ومغبوقة دون العيال كأنها ... جراد إذا أجلى عن الفزع الفجر

تركن ابن ذي الجدين ينشج مسندا ... ليس له إلا الأءته قبر

عوابس ما تنفك تحت بطونها ... سرابيل أبطال بنائقها حمر

---

(١) القرط على الكامل، ص/١٠٩

وهن بشر حاف تداركن دالقا ... عمارة عبس بعد ما جنح العصر
وهن على خدى شتير بن خالد ... أثير عجاج من سنابكها كدر
ويروى: أثرن عجاجا.
وقوله " ٢٠٩،٤٦٠ " أدن دونك ابن السكيت.
ش: قال أبو زيد: يقال: أدن دونك أي أدن منى، ذكره يعقوب ابن السكيت في كتابه في نعاني الشعر.
و على قول جرير " ٢٠٩،٤٦٠ " أعياش قد ذاق.
ط: قال الحسن: بلغني أنه أنشد عياش هذا: إني إذن لمقرور.
وقوله " ٢٠٩،٤٦٠ " أحدهما على ضوء نار، وعلى دخان مرة.
ش: يريدون: على دخان مرة أخبرى،كما قال ساعدة بن جؤية الهذلي: " الطويل " :
" تواقع بعلا مرة وتئيم "
أي وتئيم أخرى، وهذا كثير في كلامهم، تحذف ا لمرة لدلالة الأخرى عليها، " وهذا هو " المعنى في قول الفرزدق، ووجه تأويله لا الذي ذكره المبرد.
وعلى قول النابغة الجعدي " ٢١٠،١٢٧،٤٦١ " يضء كمثل سراج الذبال.
ط: الرواية: سراج السليط، وهو الحل بالحاء غير معجمة، وقيل الزيت وقيل دهن السمسم، ولا وجه لرواية أبي العباس، وهذا مما نبه عليه ابن حمزة، وقيل هذا اليت " المتقارب " :
أضاءت لنا النار وجها أغر ... ملتبسا بالقلوب التباسا
" ٦٧:ب " وقوله " ٢١٠،١٢٧،٤٦٢ " وبدل أحجار وجال قليب.
ط: القليب هنا القبر، والأول يشبه البئر، وقد فسر عليه قول علقمة " الطويل " :
" يخط لها من ثرمداء قليب "
وقوله " ٢٢١،١٢٧،٤٦٢ " فالصدى على ستة أوجه
ش: إنما ذكر في اوجه الصدى المقصورة، غير المهموزة، خمسة، وواحد من التسة التيذكرها، واحصاها، مهموزة به تنقص أوجه غير المهموز عن الستة التي زعم هو أن الصدى عليها،
وقوله " ٢١١،٤وشربت براد.
ط: برد غلامه ، وكان باعه، في دين لزمه، وله حديث.
وقوله " ٢١١،١٢٨،٤٦٤ " هامة تدعوا صدى." (١)

"ط: هكذا قوله لأنس بن مالك حين دخل عليه في شأن ابنه عبد الله، وكان خرج مع ابن الأشعت، فقال له الحجاج " ٦٩:ب " لا مرحبا بك ولا أهلا! لعنة الله عليك، من شيخ جوال في الفتن مرة مع أبي تراب، ومرة مع ابن الأشعت، والله! لأقلعنك قلع الصمغة، ولاعصبنك عصب السلمة؟، ولأجردنك تجريد الضبن هكذا رواه الجاحظ. وروى ابن قتيبة: لأجزرنك جزر الضرب، والضرب: العسل الأبيض الغليظ، و إذا غلظ العسل، سهل على الجازر اسقصاؤه، وشروه، وعصب السلم أن يشدوا حبلا في أعلاها، ثم يمد الغصن، حتى يدنو من ألإبل، فتصيب من ورقه، وإنما يفعل هذا في الجدب، وفي هذه القصة: كتب عبد الملك إلى الحجاج:يا ابن المستفرمة بعجم

---

(١) القرط على الكامل، ص/١١٧

الزبيب: لقد هممت أن أركلك ركلة، تهوى بك إلى جهنم، قاتلك الله! أخيفش العينين، أصط الرجلين، أسود الجاعرتين! والفرم: ما تضيق به المرأة فرجها، من رامك أو عجم زبيب أو غيره.

وقوله " ٢١٦،٤٧٧ " ابن ن هية.

ط: هو رجل كان على الشرطة بالبصرة قبل ولاية الحجاج.

وقوله " ٢١٧،٤٧٨ " عبد الله بن الزبير الأسدي.

ش:أنشدها في اخبار الخوارج، وزاد فيها. " الطويل "

أقول لعبد الله يوم لقيته ... أرى ألمر أمسى منصبا متشعبا

تخير فاما أن تزور ابن ضابي ... عميرا وإما أن تزور المهلبا

هما خطتا.. البيت.. وبعده. " الطويل "

فما ارى الحجاج يغمد سيفه ... حتى يترك الطفل أشيبا

وبعده:فأضحى.. البيت.

وقوله " ٢١٧،٤٨٠ " والله ما زيد بنام صاحبه.

ط: بعده: " ولا مخالط الليان جانبه "

وقول الشاعر " ٢١٨،٤٨٠ " بعيد من السوءات طلاع أنجد.

" ٧٠:ألف " ط: قال يعقوب يقال للرجل إذا كان ضابطا للأمور عالما بها: أنهلطلاع أنجد،وقال غيره: أنه طليعة لأصحابه، فيمدحون بذلك

وقول الشاعر " ٢١٨،٤٨٤ " خرفة. حتى إذا ربعت.

ش:إنما هو خلفة، باللام، وارتبعت بالباء، كذا أنشده ابن دريد في الجمهرة وبه يصح المعنى، **لأنه يصف امرأة**، أي قامت في الربيع، ونزلت فيه منزلا.

الباب الموفي الثلاثون

وقوله " ٤،٢١٥٧٥ " هذا أو أن الشد.

ش: قال أبو رياش: هو لابن رميض العنزي، واسمه، رويشد، يقوله في غارة الحطم، وهو شريح بن شرحبيل بن مرثد، أغار على اليمن، فقيل وليعة بن معدي كرب، أخا قيس بن معدي كرب، أخت الأشعث بن قيس، فبعث الأشعث يعرض في فدائها بكل قرن " ٦٩:ألف " من قرونها مائة من الإبل، فلم يفعل الحطم، وماتت في الطريق عطشا، وذكر أبو عبيدة أنه لرشيد بن رميض، وأن الحطم لقب بذلك، لقول رشيد فيه هذا الشعر. " الرجز " :

باتو نياما وابن هند لم ينم ... بات يقاسيها غلام كالزلم

خدلج الساقين ممشوق القدم

وقوله " ٤،٢١٥٧٦ " وليس بجزار على ظهروضم.ط: يريد أنه ملك، وليس كما قال ابن الزبعري. " الهزج " :

من آل المغيرة لا يشهدون ... عند المجازر لحم الوضم

وأنشد الأصمعي. " البسيط " :

لا يمسك العرف إلا ريث يرسله ... ولا يل اطم عند اللحم في السوق

وخلفة الشجر: ثمر بعد الثمر الكبير وأما الخرفة بالراء، فانما هي: ما تخترفه أي تجتنى، يقال: أخرفتك نخله: جعلتها لك خرفة، واسم النخلة: الخريفة، وأول هذه. الأبيات " المديد " :

طال هذا الهم فاكتنعا ... وأمر النوم فامتنعا

وقوله " ٤،٢١٨٨٥ " وقتيان صدق.

ط: هذا الشعر لعمر بن أبي ربيعة، وهذه القصيدة يتغزل فيها بأم الحكم، وهي امرأة من بني أمية، قدمت مكة قبل أوان الحج، معتمرة، فمر بها عمر، وهي تطوف على بغلة، فتحدثت معه، ولم يتردد اليها حتى انقضت أيام الحج، وأولها. " المتقارب " :

تأوب ليلى بنصب وهم ... وعاود ذكرا لأم الحكم

وقد يروى البيتان لابن الزبعري.

وقول الحطيئة " ٤،٢١٨٨٦ " : " وما خلت سارى الليل بالدو يهتدى " .

قال أبو الحسن: " وما كان سرى الليل " ، وهو أجود لأنه ليس فيه ضرورة.

ط: قبله. " الطويل " :

فحياك ود من هداك لفتية ... وخوض بأعلى ذي طو ا لة هجد

يصف خيالا طرقه.

وقوله " ٤،٢١٩١٨ " جرى المذكيات غلاب " ٧٠:ب " .." (١)

"ط: هذا كلام قاله قيس بن زهير لحذيفة بن بدر حين تراهن، فلما أرسلت الخيل، قال حذيفة: خدعتك يا قيس: ترك الخدع من أجري من المائة، فأرسلها مثلا. ثم ركضا ساعة، فجعل خيل حذيفة تبرق خيل قيس. فقال حذيفة: سبقتك: يا قيس! فقال قيس: جرى المذكيات غلاب، فأرسلها مثلا، وقال الأصمعي: معنى هذا أن المسان تؤخذ بالمغالبة، وأن الصغار تدارى. ولا تحمل على غلط ولا مشقة:

وقال زهير " ٤،٢١٩٨٩ " يفضله إذا اجتهدوا عليه.

ط: ويروى: إذا اجتهدت عليه، ورواية أبي عمرو يفضلها، يعنى يفضل على الأتان أنه أسن منها.

وقوله " ٤،٢١٩٩٠ " وجذعانها كلقيط العجم.

ط: روى ابن دريد: "كلفيظ العجم " قال أبو علي القالي: وهو أجود لأن ما لفظ من السنوى أصلب من غيره.

وقوله الشاعر " ٤،٢١٩٩٠ " وأمكم لا تتركوها وكلبكم.

ط: قبله. " الطويل " :

تجشم دوني وقد قرحان شقة ... تظل بها الوجناء وهي حسير

ليرجعوا قرحان فحلا لأمهم ... وقرحان كلب، والكلاب كثير

وقوله " ٤،٢٢٠٩١ " عن أبي شجرة.

ش: هو ابن الخنساء بن الحارث بن الشريد، واسم أبي شجرة: عمرو بن عبد العزى.

وقوله " ٤،٢٢٠٩٢ " وإنى لأرجو بعدها أن أعمرا.

ط: قال أبو الحسن: وأعمرا بكسر الميم يعنى عمر رحمه الله.

وقول الشاعر " ٤،٢٢٠٩٢ " قد ضمن عتها أبو حفص بنائلة.

ط: من فتح الباء في " مختبط " فهو مثل للمطلوب منه، وهو يشبه بتفسير أبي العباس، وهو كسر " ٧١:ألف " الباء، فهو مثل الطالب.

---

(١) القرط على الكامل، ص/١١٩

ش: معنى كل مختبط: كل مسئول له فضل يجود به كما قال، " البسيط " :

إلا يكون ورق يوما أجود به ... للمعنفين فانى طيب العود

ط: أنشد قاسم بن ثابت في " شرح الحديث " حابية بالباء، من حبا الشيء: إذا ارتفع، وزاد في آخر الشعر، " البسيط " :

وكدت أترك أثوابى وأجتلى ... والشيخ يضرب أحيانا فيمحق

وقوله " ٤،٢٢١٩٣ " فلا صريخ اليوم إلا المصقول.

" ؟ " قال أبو الحسن: فلا صريح بالحاء .

وقوله " ٤،٢٢١٩٤ " خذيت له.

ط: " قال " يعقوب، خذأت له أخذا وخذوا، وخذئت له، " قال " أبو حاتم: خذأت بالهمز وغير الهمز، وكذلك استخذأت.

وقوله " ٤،٢٢١٩٤ " وينمة خذواء.

" ؟ " قال أبو الحسن: الينمة بنت مسترخ تأكله الإبل، فيكثر ألبانها عليه، وهي تفترش على وجه الأرض.

وقوله " ٤،٢٢١٩٥ " أتهمز الفارة.

ط: قال الجاحظ، تهمز عقيل، من بين جميع العرب، ثلاثة أحرف: فأرة ومؤسى وجؤنة.

وقول الشاعر " ٤،٢٢٣٩٨ "كأفواه المزفتة الحمر.

" ؟ " قال أبو الحسن: المزفتة الخمر، فيه قولان: أحدهما أن المزفتة المطلية بالزفت، وهو القطران، يعنى الإبل، وهذا أشبه بكلام العرب ومعانيها، والآخر أن يكون أراد بالمزفتة: الزقاق.

ش: وذكر أبو عبيد: أن هذا الشعر قاله " رجل " واسمه معدان بن الأسود الكندي، أحد بني " ٧١:ب " الشيطان بن الحارث الولادة بن عمرو بن معوية بن ثور، وهو كندة إلا أنه أنشده. " الطويل " **:**

أطعن١ رسول الله إذ كان بيننا ... فواعجبا ما بال ملك أبي بكر

وقوله " ٤،٢٢٤١٠٣ " أخو الملوى المتكلم.

ط: الملوى لقب له.

الباب الحادي والثلاثون

وقوله " ٤،٢٢٥١٠٤ " فلم تلقه إلا وأنت كمين.

ط: كمين بمعنى الكامن، كما يقال: عليم " بمعنى " عالم وهذا يقال للمبالغة.

وقوله " ٤،٢٢٧١٠٧ " لما رأيتك قاعدا مستقبلا.

ط: روى عن أبي لهيبعة قال: حفر حفير في بعض أبنية مكة، فوجد فيه حجر منقوش عليه هذه الأبيات.

وقوله " ٤،٢٢٧١٠٨ " إذا أنت لم تعص الهوى.

ط: قيل إن هذا البيت لهشام بن عبد الملك، ولم يحفظ له غيره.

وقوله " ٤،٢٢٧١٠٨ " وإنى لأرجو الله حتى كأننى.

ط: قبل هذا **البيت، يصف دعوة**. " الطويل " :

وسارية لم تسر في الأرض تبتغى ... محلا ولم تقع بها البيد قاطع

سرت حيث لم تسر الركاب ولم تنخ ... لورد ولم تقصر لها القيد مانع

تفتح أبواب السموات دونها ... إذا قرع الأبواب منهن قارع

إذا وفدت لم يردد الله وفدها ... عنى أهلها، والله راء وسامع

وقوله " ٤،٢٢٧١٠٨ " فلله من جانب لا أضيعه.

ط: هو للأخنس بن شهاب، وقبله " الطويل " :." (١)

"ط: قال أبو الحسن: قسا، لا ينصرف لأنه اسم أرض، ويجوز صرفه يجعله اسما للموضع، قال أبو علي قسا اسم الفعل، فكتب بالألف.

وقوله " ٢٦١،٤١٨٧ " وابنة محرم.

" ٨١:ألف " ط: قال أبو جعفر بن المحاس: مخرم رجل، وقيل إنه أراد مخرمة فرخم ضرورة.

وقوله " ٢٦١،٤١٨٦ " أطرق كرى إن النعام في القرى.

ط: أطرق كرى أطرق كرى وقع في بعض النسخ، وهو الصحيح.

وقوله " ٢٦٢،٤١٨٩ " فاذا الرجال رأو يزيد.... البيت. ثم قال وفي هذا البيت شيء يستطرفه النحويون.

ط: فيه شيء آخر أطرف وأغرب. وذلك أن قوما روه " نواكس " بسين مكسورة موصولة بياء وقالوا: جمع ناكسا على نواكس، ثم جمع نواكس جمع السلامة ثم حذف النون للإضافة ومثله قول " الآخر " : " فهن يعلكن حدائداته " وهذا غريب جدا لأن الخليل يرى أن هذا البناء نهاية الجمع، ذكره لبن جنى.

وقوله " ٢٦٢،٤١٨٩ " وهو أنهم لا يجمعون ما كان من فاعل نعتا على فواعل.

ش: هذا على عمومه خطأ إنما يجب أن يستثنى فيقال: من فاعل ظن يفعل. وأما مالا يفعل فلا يلزم فيه ذلك، ولكن أبا العباس أطلق كلامه ولم يقيه.

وقوله " ٢٦٢،٤١٩٠ " فقال نواكس الأبصار.

ش: ولهذا مخرج على غير الضرورة، وهو أن يريد بالرجال جماعات الرجال فكأنه قال جماعات نواكس، واحد جماعة ناكسة فيكون مقيس جاريا على بابه كقائلة وقوائل.

الباب الثالث والثلاثون

وقوله " ٢٦٣،٤١٩٠ " يا حكم بن المنذر الجارود.

ش: البيت للكذاب الحرماوى، وكان أعور الأثغ واسمه عبد الله.

وتمام البيت: " سرادق العز عليك ممدود "

وقوله " ٢٦٣،٤١٩١ " وكانت النساء من بني مدلج " ٨١:ب " بن كنانة يرونه.

ط: من كنانة، وهو مدلج بن مرة بن عبد مناة بن كنانة.

وقوله صلى الله عليه وسلم " ٢٦٣،٤١٩٢ " إن الزمان قد استدار.

ط: قال ذلك في حجة الوداع.

وقوله " ٢٦٣،٤١٩٢ " فالإشابة جماعة.

ش: ليست الأوشاب من الإشابة في الاشتاق. وإن وافقتها فـي المعنى لأن فاء الفعل منها مختلفة بالهمزة والواو، ففاء الإشابة همزة، وفاء الأوشاب واو.

وعلى قول أوس لن حجر " ٢٦٣،٤١٩٣ " "كأنما قوائمه في جانبيه زعانف " .

---

(١) القرط على الكامل، ص/١٢٠

ط: صدره. " الطويل " : " وما زال يفرى الشد حتى كأنما " **يصف حمارا** وحشيا، يقول:لشدة سرعنه كأنها يطير، ولا يستعمل قوائمه كأنها فضول لا يحتاج إليها وقبله " الطويل " :

يقلب قيدودا كأن سراتها ... صفا مدهن قد أخلفته الزحالف

تواهق رجلاها، يديه ورأسه ... لها قتب خلف الحقيبة رادف

وقوله " ٢٦٤،٤ ١٩٥ " وقال المختار لإبراهيم بن الأشتر يوم خازر.

ط: خازر بخط أبي علي في شعر ابن دريد بالجيم، ورواية الناس: خازر بالخاء معجمة.

وقوله " ٢٦٤،٤١٩٦ " واحدهم ضيطر وضيطار وهو الأحمر.

ش: ليس الضيطار بأحمر " ولا باسود " . إنما هو العظيم الجسم بأي لون كان.

وقوله " ٢٦٤،٤١٩٦ " وتركب خيل.

ط: كذا الرواية بالرفع، والصواب: النصب. لأن قبله. " ا لطويل " :

كذبتم وبيت الله حتى تعالجوا ... قوادم حرب لا تدري ولا تمري

وقوله " ٢٦٤،٤١٩٧ " أسرع من نكاح أم خارجة.

ط: وجدت في نوادر ابن ألعرابي: أم خارجة عمرة بنت عبد الله بن سعد بن مراد بن بجيلة، " ٨٢:ألف " وهي إحدى المنجبات، وهي أم ليث، وعمرة أبني بكر وأم عمر، وعاصرة ابني ثعلبة بن دودان بن أسد بن خزيمة، وأم الهجيم، والعنبر واسيد بني عمرو بن تميم، وولدت في بهراء، ويشكر، وأياد. وقال القتبي: أم خارجة بنت مراد بن بجيلة، وقال الخليل: هي بنت مقلد الذهب.

وقوله " ٢٦٥،٤ ١٩٧ " فتقول نكح.

ط: المبرد يقول نكح بالضم، والأخفش يقول مكح بالكسر. " قال " الخليل: النكح والنكح: النكاح.

وقوله " ٢٦٥،٤١٩٨ " ومن زعم أن قضاعة من بني مالك بن حميرة، وهو الحق.

ط: ذكر أبو رياش في شرح الحماسة أن الحق من نسب قضاعة خلاف ما قاله أبو العباس. قال أبو رياش: نسب قضاعة في معد، ولكنهم تيمنوا بعد لق و ل بعض حمير،ينسبهم الى أنفسهم. قال راجزهم. " الرجز "

قضاعة من مالك من حمير ... النسب المعروف غير المنكر

قال أبو رياش: فأنشد بعض العلماء بالنسب فقال: بلى، والله النسب المنكسر غير المهروف.

وقوله " ٢٦٥،٤ ١٩٩ " من أولاد عابر.." (١)

"ط: اختلف في سبب ترهب هند، فزعم خالد بن كلثوم أن النعمان كان زوجها من عدى بن زيد العبادي فلما قتل النعمان عديا لسعى عدى ابن زيد عليه، ترهيب هند وحسبت نفسها في الدير المعروف بدري هند في ظاهرة الحيرة. وقال الكلبى: بل ترهبت بعد ثلاث سنين ومنعت نفسها. وقد روى عن ابن الكلبى أنها كانت تهوى زرقاء اليمامة، وأنها أول امرأة أحبت من العرب، فلما قتلت الزرقاء ترهبن هند ولبست المسموح. وقيل: بل ترهبت حين تنصر النعمان بن المنذر، وذكر الشرقي بن القطامى وابن الكلبى عن أبيه أن المغيرة بن شعبة لما ولاه معاوية الكوفة، مر بدير هند، فنزله، ودخل عليها بعد أ، استأذنها، فأذنت له: وبسطت له مسحا فجلس عليه ثم قالت: ما جاء بك؟ قال جئتك خاطبا، فقالت والصليب لو علمت أن في خصله من جمال رغبتك في لأجبتك! ولكنك أردت أن تقول في المواسم: ملكت مملكة النعمان بن المنذر ونكحت ابنته! فبحق معبودك أهذ أردت؟ قال: إى والله! قالت: فلا سبيل إليه، فانصرف

(١) القرط على الكامل، ص/١٢٧

أخيراً وقال " الكامل " :

أدركت ما منيت نفسي خاليا ... لله درك يا ابنة النعمان

فقلد رددت على المغيرة ذهنه ... أن الملوك نقية الأذهان

يا هند حسبك قد صدقت فامسكى ... فالصدق خير مقالة الإنسان

وقوله " ٦٢٧،١٣٢٤٢٠٣ " وهذا الشعر رواه أبو اليقظان.

ش: أبو اليقظان هو سحيم بن حفص مولى بنى العجيب بن تميم، أخبارى ناسب رواية، وسحيم لقبه، واسمه عامر " ٨٤: ألف " .

وقولها " ٢٦٧،٤٢٠٣ " ثقيف عمنا وبنو أبينا.

ط: يريد بالعم هاهنا أخا الجد، وعليه يستقيم الكلام لأن ثقيفا، أخو النجع، جدها ولذلك جعلته أبا لأبيها أى أبا لكل من تحت النجع من ولده لأن العرب تدعو العم والدا. ومن رواه بنو أبينا فانما يريد بالأب إيادا لأن ثقيفا والنخع أخوان من إياد.

وقوله " ٢٦٧،٤٢٠٣ " ولها متاع ولهاة فارض.

ط: الصواب: " له زجاج ولهاة فراض " لأنه يصف فحل إبل، ح كى ذلك الشيباني وغيره، وفي أكثر النسخ: " لها " وهو خطأ.

وقوله " ٢٦٨،٤٢٠٥ " وهذا تفسير ما كان من المؤنث على فعال. الباب.

ط: قال السيرافي: غلط أبو العباس من قبل أن الشئ إذا اجتمع فيه علتان تمنعان من النصرف أو ثلاث أو اربع كانت القصة واحدة في منع الصرف، حسب، ولا يجاوز اجتماع العلل في البناء لأن البناء يقع لمشاكلة الحروف ومناسبتها والوقوع موقعها، ومنع الصرف يكون لاجتماع علتين فصاعدا في الاسم من العلل التي تمنع من الصرف، والدليل على ذلك أن صحراء ونحوها لا تنصرف وهي نكرة إذا سمينا بها مؤنثا لم يزدها التعريف ثقلا، يحرجها إلى البناء، وكذلك مساجد لو سمى بها الرجل لم ينصرف من أصل هذا البناء، وهو مذكر معرفة، ولو سمى امرأة لم تنصرف وكان حالها في تسمية الرجل والمرأة بها سواء، ون كانت في تسمية المرأة بها علة زائدة.

وقوله " ٢٦٨،٤٢٠٦ " ولنعم حشو الدرع ... البيت.

ط: يروى لزه ير بن أبى سلمى، ويروى أيضا للمسيب بن علس.

" ٨٤:ب " وقوله " ٢٦٩،٤٢٠٧ " مناعها من إبل مناعها.

" ؟ " فجعلوا لا يدنو منها أحد إلا قتلوه، فقال الذي أغار على الأبل: تراكبها ...

الشعر، فقال أصحاب الإبل " الرجز " .

مناعها من أبل مناعها ... أما ترى الموت لدى أرباعها

وقوله " ٢٦٩،٤٢٠٧ " لحقت حلاق بهم على أكسائهم.

ط: قال أبو الحسن: قوله: أكسائهم أى على أعقابهم، واحدها كس.

وقول الرزاجز " ٢٦٩،٤٢٠٧ " نظاركى أركبها نظارلا.

ط: هو العجاج في جمله، مسحول، وهو من رجز اوله:

أنيخ مسحول مع الصبار ... ملالة المأسور للأيسار

يفنى طويل الليل بالتزفار ... نظاركى أركبه نظار

ولو يقر كان ذا قرار ... صبابة في أثر السفار

والشعر يدل كما ترى على أن نظار هنا مصدر بمنزلة برار وبجسار وليس من أسماء الفعل.

وقوله " ٢٦٩،٤٢٠٨ ":.

جماد لها جماد ولا تقولى ... طوال الدهر ما ذكرت جماد

ط: دعا على عاذلته بأن يقل خيرها، وهو مأخوذ من الأرض الجماد وهي التي لا تنبت شيئا، وقبله " الوافر " .
كأني شارب يوم استبدوا ... وحث بهم وراء البيد حادى
عقارا عتقت في الدن حتى ... كأن حبابها حدق الجراد." (١)

"لا تأكل الإبل الغراث نباته ... ما أن يقوم عماده بعماد
وذكر من لبن المحلق شربة ... والخيل تعدو الصعيد بداد
هلا كرت على أخيك معبد ... والعامري يقوده بصفاد
ويروى بالصفاح وهو موضع، والمحلق إبل موسومة بالحلق على وجوهها.
على وقوله " ٢٧٦،٤٢٢٩ " ويقال لها الحبرة.
ش:ذكر ثابت بن أبي ثابت بلاهاء وأنشد فيه: على فيه حبرة، وذكرها ابن ألأعراتبي: الحبرة بضم الحاء وسكون الباء، وفي بعضها: الحبرة بكسرهما معا كما قال المبرد، " وروى " عن الأخفش، وكذلك نقلها عنه الزبيدي.
وقوله " ٢٧٦،٤٢٣٠ " لقول رسو الله صلى الله عليه وسلم: اللهم اشدد وطأتك على نضر.
ط: ليس في هذا الحديث دليل أن بكر بن وائل منهم، لأنها من ربيعة إلا أن كانوا حلفاء لهؤلاء، او مجاورين.
ش: ليس كما ذكر إن كان كما دعاء النبي صلى الله عليه وسلم بهذه الدعوة على مضر بل لشدة عنادهم واستصعابهم عليه، وهذا بين في الآثار الصحيحة، وسبب ذلك أن قريشا ومن ظاهرهم مع إدخاله بكر تحت علة الدعوة خطأ، لأنهم من ربيعة، لا من مضر.
وقوله " ٢٧٧،٤٢٣١ " ولهذا أبان الله تحريم الدم.
ش: هذا ف يتحريم الدم علة غير " ٨٩:ب " صحيحة، بل ضرورة الجدب أولا تكون علة لإباحة ذلك لمن ابيح لهم بالشريطة التي شرطها الله في كتابه.
وقوله " ٢٧٧،٤٢٣١ " منعت النعمان الإتاوة وهي الأربان.
ش: الخاطبي:الأديان بالياء يعنى الخراج، وحكاه المبرد هاهنا عن أبي عبيدة بالياء باثنتين منتحتها، قال الخطابي: لست ادري كيف قالوا بالياء أو الباء، قال والأشبه بكلام العرب أن يكون بالباء، وذكر عن عبد الحميد بن يزيد النخعي بالياء، وقال الجاحظ: أن ما ترك الناس مما كان مستعملا في الجاهلية: الأريان والأتاوة للخراج.
وقوله " ٢٧٦،٤٢٢٩ " ولست بسعدي على فيه حبرة... البيت.
ط: الفرزدق، ووقع في شعره " الطويل "
ولست بسعدي على في حبرة ... ولست بعبدي حقيته التمر،
وقبله:
إلى من قوم الرقاق نعالهم ... ولست بحمد الله، والذي الفرز،
والفرز: سعد زيد مناة بن تميم، وزعموا أن رؤية قال له: هجوتنا في هذين البيتين مرتين، ورؤبة من بني سعد، وأراد بقوله عبدي: عبد الله بن مالك بن سعد
وقوله " ٢٧٧،٤٢٣٢ " احدها الزضائع.
ط: قل ابن دريد في الجمهرة الوضائع قوم كانوا حشما للملوك الذين كانوا بالحيرة، بحفظون الحيرة إذا عزا الملك.

---

(١) القرط على الكامل، ص/١٢٩

وقول الشاعر " ٢٧٨،٤ ٢٣٣ " إن تقتلونا فأعيار مجدعة.

ط: يجوز أن تكون المجدعة التي جدعت آذانها، ويجوز أن تكون التي يقال لها: جدعا، يقال: جدعت الرجل إذا دعوت عليه الجدع، والأول هو الوجه.

وقوله " ٢٧٨،٤٢٣٣ " زالت بهم حضن

ط: حضن مذكر، يقال: أنجد من رأى حضنا، ولكنه أنثه، ذهب فيه " ٩٠:ألف " إلى ابلربوة ونحوها.

وقوله " ٢٧٨،٤٢٣٣ " الإفوارس حامت عنهم اليمن.

ط: حامت وزنه فاعلت من المحاماة، وفي بعض النسخ خامت بخاء معجمة،ولي‌س بصحيح، لأن معنى خامت جبنت، والنعمان **لم يصف أهل** اليمن بالجبن، إنما شيهبكرا بهم في الشجاعة، والنعمان يمنى، وبكر نزارية.

وقوله " ٢٧٨،٤٢٣٤ " فهذا شيء يعتل به من وأد ويقول: فعلناه أنفة.

ط: قال بعض الشعراء يؤيد قول من جعل الوأد للأنفة " المتقارب "

لعمرك كاوأد الأولون ... بناتهم عيلة بل حذارا

رأوا طرقا غبر مسلوكة ... من الشر فاختصروها اختصارا

ويروى: وقد صارت لي سنة العرب، وقد سارت لي سنة

وقوله " ٢٧٩،٤٢٣٦ " قال قيصر صاحب جذيمة.

ما للجمال مشهيا وئيدا ... أجندلا يحمان أم حديدا

بعده " الرجز " :

أم صرفانا باردا شديدا ... أم الرجال فوقها قعودا

قال ابن قتيبة: الصرفان: الرصاص، وقال أبو حنيفة: الصرفان: أجود التمر، وقيل الصرفان: الموت.

وقال ش: لم يقله قصير، وإنما قالته الرباء التي كادها وخدعها قصير بذلك فقالتهذا حين استرابت.

وقوله " ٢٧٩،٤٢٣٨ " أو وجد شيخ أضل ناقته.

ط: هذا البيت لمالك بن حريم المرادي، وقبله: " البسيط "

لا وجد ثكلى وجدت ولا ... وجد عجول أضلها ربع

وقوله " ٢٧٩،٤٢٣٨ " قد جاء من أمر الله.." (١)

"خكى الجاحظ أن عبد الملك بن صالح، حين أتاه وفد الروم، وقد توسط بلادهم، أقام على رأسه رجالا في السماطين لهم قصر، وهام، ونماكب، وأجسام، وشوارب، وشعور، فبيتماهم يكلمونه، ومنهم رجل وجهه في قفاء البطريق، إذا عطس عطسة ضئيلة فلحظه عبد الملك فلم يدر أي شيء أنكر منه فلما مضى الوفد قال له: وياك هلا إذا منت ضيق المنخر،كز الخيشوم أتبعتها بصيحة تخلع بها قلب العلج

وقوله " ٣٢٦،٥١٢٦ " فيفتق مرارة السبع في جوفه.

ط: في تفسير شعر النابغة الجعدي هذا، وعلى الذي أنشده أبو العباس: كان أبو عروة يصيح بالذئب فيموت مكانه فيشق بطنه فيوجد قبله قد زال عن موضعه.

---

(١) القرط على الكامل، ص/١٣٣

وقوله " ٣٢٦،٥١٢٦ " يا عباس اصرخ بنا.

قال ابن قتيبة في السؤدد أن يهوذا قال ليوسف: لنكفن أو لأصيحن صيحة لا تبقي حامل بمصر إلا ألقت ما في بطنها قال: وكان العباس بن المطلب يقف على سلع فينادي غلمانه، وهم بالغابة فيسمعهم، وذلك من آخر ال ليل، وبين الغابة وسلع، ثمانية أميال، وسلع جبل وسط المدينة، وكان شبت بن ربعي يتنحنح في داره فيسمع بالكناسة، ويصيح راعيه فيسمع نداؤه على فرسخ، وكان مؤذن سجاح الكذابة حين تنبأت وذكر الجاحظ أن أبا عطية النصري في الحرب التي كانت بين ثقيف وبين بني نصر لما راى الخيل يومئذ بعقوته دوائس، نادى يا صباحاه! أتيتم بأي يربوع، فألقت " ١٦٠:ألف " الحبالي أولادها من شدة صوته، فقال ربيعة بن مسعود " يصف تلك الحرب وصت عفيف " . " الطويل " :

فأسقط أحبال النساء بصوته ... عفيف وقد نادى بنصر فطربا

وقول محمود الوراق " ٣٢٦،٥١٢٧ " بأي اعتذار أم بأي حجة.

ط: يريد أن اعترف المذنب أجمل به وأجدر بأن يوجب العفو عنه، من أن يعتذر عذرا كاذبا فيقول: مادريت، والمعتذر إليه يعلم أنه قد درى، هذا بوجه الكلام، ولولا أنه أراد هذا لم يكن كلاما صحيحا،لأن العالم بشيء قد يتجاهل مداهنا منه أو بغير من الأغراض إلا ترى قول الراجز:

عن خبر لويت ... أقول لأدري وقد دريت

وقول ابن قيس الرقيات " ٣٣٠،٥١٣٥ " :

ش: ذكر المبرد في غير هذا الموضع فقال: عبد الله بن قيس، وكذلك قال فيه ابن سلام، والجاحظ وابن قتيبة، وقال غيرهم عبيد الله، حكاه أبو عبيد عن الإصمعي وغيره، ومنهم الكلبي قال المصعب الزبيري ناسب قريش، وبين أن له أخا شقيقا له عبد الله بن قيس، ويقال في نفسه الرقيات، قلب له، ويقال ابن الرقيات، واختلف في معتى تلقيبه بذلك، فقال ابن قتيبة: لأنه كان يشبب بثلاث نسوة يقال لهن رقية، رقية، وحكى أبو عبيد أنه سمى بذلك لأنه كان يشبب بأمرأتين يقال لهما رقية، رقية، وقال ابن سلام: إنما نسب إلى الرقيات لأن جدات له توالين تسمين رقية، فيعطى قوله أنه عنده ابن الرقيات، لا الرقيات، وقال كراع الهنائي: سمى ابن قيس الرقيات لقوله:

رقية لا رقية ... لا رقية أنها الرجل

وهو ابن قيس بن شريح " ١٠٦:ب " ابن مالك بن ربيعة بن أهيب بن ضباب بن حجير بنعبد بن معيص بن عامر بن لؤي القرشي العامري يكنى أبا هاشم.

وقوله " ٣٣٠،٥١٣٦ " وقائلة تبيض والغواني.

ط: ويروى " الوافر " :

وقاءله تقول وقد رأتني ... ترافع عارضي من القتير

القتير " الشيب، شبه بالقتير وهي رؤس المسامير، والخطر نبات يختضب به، عن الخليل.

وقوله " ٣٣٣،٥١٤٠ " لقد حسد الفرعان أصلع،

ط: ومثله لطخيم الأسدي، وكان قد حلق رأسه بالرقة " الطويل " :

وبالرقة البيضاء شيخ مسلط ... إذا خلف الأيمان بالله برت

لقد حلقوا منها غداة كأنه ... عنا قيد كرم أينعت

فاسبطرتبظل العذاري يوم تحلق لمتي ... على عجل يلقطنها حيث جزت

ولغيره:

يا بمتي ولقد خلقت جميلة ... وكرمت حين أصابك الجلمان

أمست تروق الناظرين وأصبحت ... قصصا تكون فواصل المرجان

وكان ينبغي أن يقول: بالذي يتخايل بالفرع لأن المتخابل اسم فاعل منه.

وقوله " ٣٣٣،٥١٤١ " يغطى عمير بالعم ا ثم لؤمها.. البيت.

ط: في هذا معنيان أحدهما أن العرب تقول: عصب الدم برأسه وتكنى بالعار قال ذو الرمة " الوافر " :

إذا ما المرء أشب له بنات ... عصبن برأسه ابة وعازا." (١)

"ش: قول أبي الحسن أن ابن الغريزة ضبي، خطأ، إنما هو نهشلي، أحد بني صخر بن نهشل بن درام، واسمه كثير بن عبد الله، والغريزة التي عرف بها أم ابيه سبيئة تغلب.

وقول الشاعر " ٤٤٥،٦١٣٩ " . " المتقارب " :

لعمر أبيك فلا تذهلن ... لقد ذهب الخير إلا قليلا

ش: قال ابن قتيبة. إن هذا الشعر لعم الفرزدق، الذي سمى الفرزدق باسمه، وهو هميم بن صعصعة، وأنشد فلا تكذبن، وهمام أشهر في اسم الفرزدق، وذكر ابن قتيبة في كتاب " العبارة " قال: روى الليث بن سعد عن عقيل، عن ابن شهاب، أن رجل رأى في النوم في ومن عثمان قائلا يقول له: عندما يقال لك: لعمر أبيك... البيتين فأتاه عليا يذكر له ذلك، وقال : زالله ما أنا بالشاعر، ولا راوية الشعر، ولقد أتيت الليلة فألقي على لساني هذان البيتان، فقال: اسكت عن هذا، ثم لم يلبث عثمان أن قتل.

و على قوله " ٤٤٥،٦١٤١ " ضحوا قليلا.

ط: يقال إن معنى ضحوا قليلا أي ضحو ا جمالهم، أي تركوها ترعى الضحاء، والضحاء للأبل بمنزلة الغداء للإنسان، قال الجعدي " ١٣٤:ب " " المنسرح " :

أعجلها أقدحى الضحاء ضحى ... وهي تناصي ذوائب السلم

وقوله " ٤٤٦،٦١٤١ " بيتوا يفعلون ذلك أي قد فعلوه ليلا.

ش: قوله يفعلون ذلك، أي فعلوه ليلا خطأ، إنما يقال في هذا المعنى: باتوا يفعلون ذلك، خفيف الأوسط، وليس بمتعد إلى مفعول على الحقيقة، إنما هو من أخوات كان الداخلة على الابتداء والخبر، وأما تبييت الأمر، فهو تدبيره ليلا،وفعله بيت مشدد الأوسط، لا يستعمل بغير هذا المثال، كما لا يستعمل الأول إلا ثلاثيا غير مزيد فيه،وهذا متعد إلى مفعول على الحقيقة كالآية التي استشهد بها، والبيت المذكور، فهذان الفعلان مفترقان في المعنى والبنية والتعدى، وفي تفسير ضحوا قليلا غير الذي ذكره، وهو أن معناه ضحوا جمالهم أي غدوها، ويقال للغداء الضحاء، قال قيس بن الخطيم " المنسرح " :

لو وقفو ا ساعة نسائلهم ... ريث يضحى جماله السلف

وقول أمرئ القيس " ٤٤٦،٦ ١٤٢ " لقد طمح الطماح.

ط: قل أبو الحسنالطوسي " زعم قوم أن الطماح رجل من بني سليم بن عمرو بن الحاف ابن قضاعة، أرسله إليه قيصر بثوبه المسموم، وقال بعضهم: هو الطماح الأسيدي، الذي شيء به عبد الملك،وقال أبو علي الدينوري: قال الأصمعي: يعنى بالطماح قيصر، فيقول قد نالني بما أصابني من البلاء من بعد.

وعلى قوله " ٤٤٨،٦١٤٨ " تاويله **أنه يصف ماء** قديما لا عهدله بالورد فقد اصفر واسود.

ش: إنما يجي أن يقول: نسجت عليه العنكبوت فوقه وفيهما، ولا ذكر بعد في هذا البيت لصفرة ولا سواد.

---

(١) القرط على الكامل، ص/١٤٥

وقوله " ٤٤٨،٦١٤٨ " من الأجن حناء معاد صبيب.

ط: الصيبي عصارة الحناء، ويقال: الدم والعصفر والصبيب شجر يشبه السذاب.

وقوله " ٤٤٨،٦١٤٨ " السابري الرقيق " ١٣٥:ألف " من الثياب.

ش: قال ابن دريد: السابري الرقيق من الثياب، ودروع سابرية: سهلة رقيقة، و كل رقيق سابري، وهو منسوب إلى سابور، فاستثقلوا أن يقولوا:سابوري فقاللوا: سابري.

وقوله " ٤٤٨،٦١٤٨ " لهونا بسربال الشباب ملاوة البيت...

ط: شبارق بضم الشين، حكاه سيبويه في باب الأسماء الأعجمية.

وقوله " ٤٤٩،٦١٤٩ " والجزارة: القوائم.

ط: قيل لها جزارة لأنها كانت تدفع إلى الجزار.

وقول الشاعر " ٤٤٩،٦ ١٥٠ " قرحاء حواء أشرطية.

ط: قال الفارسي: كأنه جعل مالهز فيها من الزهر كالقرحة في الفرس.

وقوله " ٤٤٩،٦١٥٢ " وسئل عن قول الشماخ. طوى ظمأها.

ط: يصف حمار أو حميرا، وقوله طوى ظمأها: أي أدخل ظمأين في ظمأ، والظماء ما بين الشربتين، وانما فعل ذلم خوفا من ورود الماء من اجل الصيادين، وبيضة القيظ معطمع وشدته، وعنان الشهريين أول بارح الشعرين، وهو من عن يعن إذا عرض، وبارح الشعرين أشد البوارح حرا، وقوله حرين في عثمان الشعريين أي جرت الأماعو في السراب، والأمعز المكان الكثير الحصى يقال: أمعز يراد المكان، ومعزاء، يراد الأرض.

وقوله " ٤٥٠،٦١٥٤ " ومن ذلك قول الآخر أحسبه توبة بن الحمير.

ش: قال أبو الحسن: أظن هذا غلطا بل توبة إنما صاحبته الأخيلية، وقد يقال إنه لمجنون بني عامر، وهو الصواب، وأخشى أن يكون وهم الشيخ.

وقوله " ٤٥٠،٦١٥٤ " :

كأن القلب ليلة قيل يغدى ... بليلى العامرية أو يراح." (١)

"ط: " قال " أبو حنيفة قوله: " وفي البقل إن لم يدفع الله شره " يقول إذا كان البقل واخصبوا، تداعى للشر كان الجدب يشغلهم عنه، ومثله قول الآخر. " الكامل " :

قوم إذا نبت الربيع بأرضهم ... نبتت عداوتهم مع البقل

ش: ليس الشياطين في هذا البيت على ما ذهب إليه، وإنما هي عبارة عن سورات الغضب، وعوادي النفوس الباعثة على طلب الطوائل، أو عن شياطين الجن الحاملة لبني آدم على ذلك.

وقله " ٦،٤٨٩٢٣٧ " وتفسير ذلك عند العرب التقن.

ط: التقن: رسابة الماء في الربيع، وهو الذي يجيء به الماء من لخثورة.

وقوله " ٦،٤٩٠٢٤٨ " ويقال إذا عتق اللحم فتغير خزن وخنز.

ط: يقال: خنز وخنز بفتح النون وكسرها، والمصدر خنوز وخنز بتحريك النون فاما خزن فبكسر الزاي وفتحها، وحكى ابن رستم: خزونا.

---

(١) القرط على الكامل، ص/١٦٧

وقوله " ٦،٤٩٠٢٤٨ " وأحسبه ماء لأنهم يقولون: نطفة زرقاء.

" ؟ " وإنمنا هو واد له الأزرق، مذكور في " صحيح مسلم " عن الن بي صلى الله عليه وسلم.

وقوله " ٦،٤٩١٢٤٩ " :

كأنها نائحة تفتح ... تبكي لشجو وسواها المرجع

" ؟ " أنشد أبو حاتم السجستاني " ١٤٢:ألف " هذين البيتين في الرجز في صفة حمامة وزاد بعدهما: " متحرفا عن مذرويها المذرع " . والذي قاله أبو حاتم، غلط لأن الرجز لبس في وصف حمامة، ولا يصف ناق٤ة كما ذهب إليه أبو العباس، وإنما يصف جملا أو فرسا لأن قبله. " الرجز " :

ياليت شعري والمنى لا تنفع ... هل أغدون يوما وأمري محمع

وتحت رحلى زفيان ميلع " سواها " هاهنا نفسها، مثل قول الآخر في النبي صلى الله عليه وسلم. " الطويل " :

أتانا فلم نعدل سواه بغيره ... شهاب لنا في ظلمة الليل ساطع

وقال ابن الأعرابي: سواه: قصده، وقوله زفيان أي مسرع كالطير يقال: زفت الريح الغبار تزفيه إذا طردته عن الأرض.

وقوله " ٦،٤٩١٢٥١ " يقول: لسواد الذفرى وهذا من كرمها.

ش: ليس المعنى على ما وقع هنا، وإنما المراد أن ذفراها عرقت فجرت عرقا أسود ثخينا كالقطران أو الرب المحروق، وكذلك عرق الإبل يجري أسود. فاذا يبس اصفر. وبيان ذلك في قول أوس المذكور بعد هذا وفي قول عنترة.

وكان ربا أو كحيلا معقدا....البيت.

وقول العجاج: " يصفر لليبس اصفرار الورس " . وإنما خصت الذفرى بالذكر لأنها أول ما يعرق كما قال: " من كل نضاح الذفارى بالعرق " وإنما أن تظن سواد الذفرى في ذلك لونا ودليلا على كرمها فأعجب جهل.

ط: إن كان أبو العباس توهم أنه أراد سراد سواد ذفراها خلقة، وجعله دليلا على كرمها، فهو غلط، وان كان أراد " ١٤٢:ب " سوادها من العرق، وأراد بقوله: وهذا من كرمها أن تنضخ ذقراها بالعرق دليل على كرمها، فهو حسن صواب، لأن الإبل والخيل يستحب منها أن تعرق، ويكره منها ألا تعرق، ألا ترى إلى قول الراجز:

" من كل نضاح الذفارى بالعرق "

وقوله " ٦،٤٩١٢٥١ " . " الطويل " :

كأن كحيلا معقدا أو عنية ... على رجع ذو ا ها من الليت واكف

ط: العنية. أخلاط من بول وبعر، يترك مدة، ثم يطلى به البعير الأجرب، والكحيل: القطران.

وقله " ٦،٤٩٢٣٥٣ " والفرى الشق يقال فرى أوداجه أي قطع، وفريت الأديم.

ش: هذا مقلوب عن وجهه، وفاسد في عبارته، وإنما الصواب: فريت الشيء قطعته على جهت الإصلاح، وأفريته قطعته على جهة الإفساد، وليس تفسيره لكلام الحجاج بصواب، إنما معناه: لا أبتدئ إلا تممت، لأن قطع الشيء محاولة لتمام ذلك منه، ولا أصاب أيضا المعنى في قول ذي الرمة لأن معنى مفرية مجزورة.

ط: الذي حكاه للغويون: فريت الشيء قطعته على جهة الإصلاح، وأفريته على جهة الإفساد، وهو عكس قول أبي العباس، وليس ما حكاه أبو العباس في هذا بمسموع ولا مطرد، وإن كان الأكثر ما ذكروه فقد قال الشاعر:

فرى نائبات الدهر بيني وبينها ... وصرف الليالي مثل ما فرى البرد

وهذا فساد لا صلاح، وقد حكى الأصمعي. أنه سأل أعرابيا بحمى الربذة ق ا ل: قلت له: ألك بنون؟ قال: نعم وخالقهم لم تقم عن مثلهم منجبة، فقلت: صفهم لي فقال: جهم وما جهم؟ ينضى الوهم، ويصد الدهم، ويفرى الصفوف، ويفل السيوف، فالفرى هنا، وإن

كان صلاحا للغالب، فساد للمغلوب.

وقوله " ٦,٤٩٢٢٥٣ "كأنه من كلى مفرية سرب " ١٢٣:ألف " .

ط: صدره:." (١)

"... **ثم يصف كيف** حلّ النبيّ – صلى الله عليه وسلم – وثاقها، وكَفَلها لدى صائدها، فرجعَت وفاءً لنبي الرحمة، ثم توسّطه لدى الصياد في عَتْقها، وكيف راحت تنطق بالشهادتين، بلسان لا يفتر(١). والأهداف الوعظية في القصيدة واضحة لا تحتاج إلى بيان، وإن كان الهدف الأساس مدح النبيّ – صلى الله عليه وسلم – والتغنّي بمعجزاته.

خاتمة:

... من هنا يتجلى ما لشاعرنا المقدسي من أهمية في عصره، وما لشعره من قيمة تراثيّة، بوصفه نموذجاً تمثّلت فيه سمات العصر الفكريّة والأدبيّة، ولاسيما تلك النزعة الصوفيّة التي بلغت ذروة نضجها واكتمالها في القرن السابع للهجرة. وأن الوعظ الديني الذي كانت تسوده السطحية، والمباشرة، والخطابية، استطاع المقدسي أن يرتقي به، بفضل قدراته اللغوية والأدبية، وأن يحوّله إلى أدب رمزي رفيع، حتى إن موهبته الفياضة أمكنته من ابتكار فنون جديدة مثل: تقمّص الشخصيات، والتحدث بلسان الحال. ولئن كان لهذا وذاك بذور لدى بعض سابقيه فإن عبد السلام هو أول من أفرد لكل فن منها كتاباً مستقلاًّ، ونظم في ذلك القصائد والأشعار.

المراجع:

– الأبشيهي، شهاب الدين. المستطرف في كل فن مستظرف. لبنان، دار القلم، ١٩٨١ م.

– ابن الجوزي، عبد الرحمن. المدهش. بيروت، المؤسسة العالمية، ١٩٧٣ م.

---

(١) (٣٧) حديث الظبية: [عن أنس بن مالك قال: مرَّ رسول الله – صلى الله عليه وسلم – على قوم قد صادوا ظبية فشدوها إلى عمود فسطاط فقالت: يا رسول الله إني وضعت ولدين خشفين فاستأذِن لي أن أُرضعهما ثم أعود. فقال رسول الله – صلى الله عليه وسلم – : خلّوا عنها حتى تأتي خشفيها فترضعهما وتأتي إليكم. قالوا: ومن لنا بذلك يا رسول الله. قال: أنا. فأَطلَقوها فذهبت فأرضعت ثم رجعت إليهم فأوثقوها. قال: تبيعونيها، قالوا: يا رسول الله هي لك. فخلَّوا عنها فأطلقوها فذهبت]. في تحفة الطالب، ابن كثير /١٨٧/ عن زيد بن أرقم.." (٢)

"أنت الغافر الوافر لمن غفل، وحفل، والبر، بأهل كل بحرٍ وبر، والحان على الشحيح الآن، ملأ الخافة، فهو شديد المخافة، كيسه وقلبه مرعوبان، هذا من مال، وذلك من خشية فوات الآمال، يأتيه رسول المنية وهو بالجباب. غاية.

تفسير: الآن: الذي يئن إذا سئل. الخافة: خريطة من أدمٍ. مرعوبان: مملوءان، وأيضاً فزعان. والجباب: تلقيح النخل.

رجع: يا راعي الضائنة ارتع في الينمة كيف شئت، واصطف لنفسك ما أحببت من الرخال، إن لك وقتاً يلهيك عن الشاء الرباب. غاية

تفسير: الرخال: جمع رخلٍ وهي الأنثى من أولاد الضأن، وهذا جمع شاذ وهو أحد جموع ستة جاءت على فعال ذكرها يعقوب وغيره، وهي: رخال، وتؤام، جمع توأمٍ. ورباب جمع ربى وهي الشاة الحديثة النتاج، وظؤار، جمع ظئرٍ. وفرار جمع فريرٍ وهو ولد البقرة الوحشية، ويقال لولد الضائنة فرير أيضاً. وعراق جمع عرق وهو العظم الذي عليه لحم. وحكى اللحياني نذل ونذال، وناقة بسط، وأينق بساط،

---

(١) القرط على الكامل، ص/١٧٣

(٢) الفكر والأسلوب في شعر عبد السلام المقدسي، ص/١٦

وهي التي معها ولدها. وفي كتاب العين: ظهار جمع ظهرٍ: للقوس.

رجع: سيحتم سنى يوم، لا يقظة بعده ولا نوم، يختلجنى فلا يرانى القوم، ولو اصطليت بناظر الشمس ووردت حوض الرباب. غاية.

رب اجعل عملي أحسن من الزون، وصلاتي أطول من ظل القناة، وأملي أقصر من سالفة الذباب. كل جبارٍ عاتٍ، وماضٍ من الناس وآتٍ، ينظر إلى جبار السموات، نظر المربوب إلى الراب. غاية.

تفسير: الزون: صنم كان بنجدٍ يعبد في الجاهلية وضربوا به المثل فقالوا: هو أحسن من الزون.

رجع: أيها الكهل المجتمع، إن إلهك لمطلع، وأنت المائل الضلع، والاناء من سوء العمل كلع، فاياك والنظر في أعقاب الشواب. غاية.

تفسير: الكهل المجتمع: الذي قد اتصل شعر لحيته فلم يكن فيه مزيد، وهو حد الكهل عند الأصمعي، وقال غيره: لا يقال له كهل حتى يبدو فيه الشيب، وعن قطرب أنه يقال للرجل شاب من سبع عشرة سنةً إلى أربعٍ وثل ا ثين، ثم هو كهل إلى إحدى وخمسين، ثم هو شيخ. وقال المفسرون في قوله تعالى: " ويكلم الناس في المهد وكهلاً " : ابن ثلاثين سنةً وقيل ابن ثمان وعشرين. والكلع: تراكم الوسخ. يقال إناء كلع ومكلع. ومنه قول حميد بن ثور:

فجاءت بمعيوف الشريعة مكلعٍ ... أرشت عليه بالأكف السواعد

السواعد: مجاري اللبن في الضرع وإليه، **وهو يصف قعباً**.

رجع: إن معايبي لكثير، فجاز مولاي بالإحسان رجلاً أعلمني بعيبٍ في، إما غيرته، وإما سترته، أو عرفت مكانه فأضمرته، لقد من على ذاكره منه الأضبط على الرباب. غاية.

تفسير: الأضبط: ابن قريعٍ السعدي هو الذي استنقذ تيم الرباب من أرض نجران وكانت مستذلة في تلك الناحية فاستنقذهم الأضبط. وقد ذكر ذلك جرير في قوله:

خيلي التي وردت نجران معلمةً ... بالدارعين وبالحيل الكراديس

تدعوك تيم وتيم في قرى سبأٍ ... قد عض أعناقها قد الجواميس

والرباب خمس قبائل: تيم، وعدى، وعوف، وثور أطحل الذين ينسب إليهم سفيان الثورى، وأشيب بنوعبد مناة بن أد بن طابخة بن إلياس بن مضر، وإنما سموا الرباب لأنهم حالفوا ضبة بن ادٍ عمهم وعمسوا أيديهم في ربٍ عند الحلف.

رجع: أصدق فأغضب، ويعجبني الكذب حين أكذب، إن عذبت فبحقٍ أعذب، لو أنصفت لما غضبت من شتم السواب. غاية.

ثبت أمر الله ثبات الهضبة تحت الغضبة، وانقضب سواه مثل القضبة، بل انجاب، كانجياب الضباب. إن ربنا لمنصف، وبأمره جرت المعصف، تخبر عن كرمه وتصف، قد يحرم طاعته الملك تضب لثته على الحو اللعس، وينالها حرشة الضباب. غاية.

تفسير: الغضبة: صخرة عظيمة تكون في أعلى الجبل. والقضبة: الرطبة. تضب لثته: أي تسيل. وهذا كلام يقال عند الحرص؛ ومنه قول عنترة:

أبينا أبينا أن تضب لثاتكم ... على نسوة مثل الظباء عواطيا

رجع: بي طب، فأين أستطب، أنا تحت حب الدنيا محب، أثقلني فأنا مكب، والشعيب مفتقرة إلى الطباب. غاية.

تفسير: أ لطب: الداء. والمحب من قولهم: أحب البعير إذا برك فلم يقم. ويقال للناقة خلأت وهو مثل الحران في الخيل. والشعيب: المزادة. والطباب: جمع طبةٍ وهي رقعة تجعل في أسفل المزادة.

رجع: في النية، شاهد لك بالوحدانية، والوشل، بقدرتك يتمشل، وفي اللجة، بك أعظم الحجة، إذا سجا النوفل وأوان العباب. غاية.." (١)

---

(١) الفصول والغايات، ص/١٤

"والقزل: جمع قزلاء وهي العرجاء. السحل: الثوب الأبيض. والجحل: الضخم، يقال سقاء جحل وزق جحل. وربما حركت الحاء؛ قال الشاعر:

ومقير جحلٍ جررت لفتيةٍ ... بعد الهدو له قوائم أربع

والربحل: الضخم.

رجع: شيعة إلهنا لا تذل، والسعيد، الماسح على الصعيد، في ركبٍ كالأسنة، كهم ملوح السنة، يرجو مرضاة مولاه، قد أهلوا بالدعاء على مثل الأهلة، ليست بذات رغاء، كل مقلاتٍ، تنظر من مثل القلات، وخوصاء ليست بلخون، تفحص أفاحيص الجون، تخد نجائبهم بأنجابٍ. غاية.

تفسير: السنة: صفحة الوجه، والمقلات: التي لا ولد لها، وهو أشد لها.

رجع: إسق اللهم غفرانك قبوراً طال عهدها بالعهاد، يصير التراب المحفور، مثل الكافور، ويسكن الأجساد الزكية، الأرض المسكية، ويكسو كل جدثٍ طاهر، من باطنه لا الظاهر، بعد أن يشوفه كلى الشوف، ما شاء من الخزامى والعوف، يحسنان في المنظر ويطيبان في السوف، وتهز قضب الريحان المشم وم، ريح رحمة ليست بسموم، في لحدٍ كد قرى، يركض فيه الفارس فلا يرى، لا يضيق بالعنق والوكرى، تلذ اليقظة به والكرى والطف مولاي بضعيفك إذا اقترى، ونزل إلى بطن الأرض عن القرى، ضيفك ولكل ضيفٍ قرى؛ ما أجدرك بالرأفة وما أحري، تلبس طمرى اللبسة، وتوحش الدار المونسة، وأصبح وحالى منعكسة، كأنى جرف نفى بعد إيجاب. غاية.

تفسير: يشوفه: يجلوه. والعوف: ضرب من النبت طيب الرائحة. دقرى: روضة معروفة بعينها، وقال قوم: كل روضةٍ دقرى؛ ومنه قول النمر ابن تولبٍ.

وكأنها دقرى تخيل نبتها ... فعلا وغم الضال نبت بحارها

الوكرى: عدو سريع. واقترى: إذا اتبع من كان قبله.

رجع: أطعم سائلك أطيب طعاميك، واكس العارى أجد ثوبيك، وامسح دمع الباكية بأرفق كفيك، ولا ترم في الطاعة بمنجاب. غاية.

تفسير: المنحاب السهم الضعيف. ويقال هو الذي لا ريش عليه.

رجع: لو أدرك خلود بالطلب، أو سبق موت بألب الأ لب، لفات، ونجا من الوفاة، أصحاب همم، من سالفة الأمم، يحيون الغسق، على كل أمونٍ هر جاب. غاية.

تفسير: ألب الالب: طرد الطرد. الهر جاب: الضامر، والسريعة، ويقال هي الطويلة على وجه الأرض.

رجع: أمشيت، أيها المكثر وأو شيت، وبالمعصية ما حاشيت، لم تعش ولكن تعاشيت، لا هبت المالك ولا تخشيت، أما علمت أن العاجلة سحاب منجاب. غاية.

تفسير: المشاء والوشاء: كثرة المال.

رجع: أعظم ربك فهو عظيم، واحقر نفسك وأنت الحقير، وما فعلت فهو حتر قليل، لا يعجبنك جم رمادٍ، وبيت مرتفع العماد، ونار دائمة الاتقاد تسطع بجبل أو وادٍ، ولا تفخرن بعقر الإبل وعبط المعزى اللجاب. غاية.

تفسير: الحتر: الشئ اليسير. وعبط المعزى: ذبحها لغير علة. واللجاب: القليلة اللبن.

رجع: مولانا أتغيرنا فتغيرت لنا، أم نزلت السخطة منك علينا، بل نحن الجرمة المسيئون؛ ما زلنا عبيد سوءٍ، ولا زلت أكرم المالكين، نكزت القلب من خوفك، فما سقى بياض بسويدٍ وامتريت بالعجل والرويد، فكان درها أبكأ من در الثرملة الخروس، وأنت على إساحة الماء قدير. وكنت أملك جزءاً في بيت حرورٍ، يمتاح ماؤه من جرور، فغار الماء بإذنك وأصبح القوم يتفكنون، والضرف غضب لمعصيتك فألقى بثمه، والمحمول على الجوازع ملاحيه ووينه، وكأن بعض الشجر عصاك فحمل، فلما قارب الكمال أو كمل، أرسلت سحاباً ذا

عمدٍ حمر، ينفض على الثمر حصىً من جمدٍ، كاللؤلؤ عندك بعددٍ، ولو شئت لجعلته دراً من غيرددٍ، لقد بات بحيبة شرٍ من حاب. غاية.

تفسير: نكزت القلب: إذا غار ماؤها. وبياض هاهنا: الأرض البيضاء. وسويد: الماء. والبكئ: القليلة الدر. والثرملة: اسم الأنثى من الثعالب. والخروس: التي تلد بكرها. يتفكنون في هذا الموضع: يتندمون، وفي موضع آخر: يتعجبون. والضرف: التين، ويقال إنه ذكره. والبثم: التين قبل أن ينضج. والجوازع: الخشب التي تعرض عليها الدوالي واحدتها جازعة. و ا لملاحي: العنب الأبيض. والوين: العنب الأسود، ويقال إنه الزبيب؛ وأنشد الأصمعي لرجلٍ من أهل **السراة يصف شجرة** الكرم:

ومن عجائب خلق الله غاطية ... يخرج منها ملاحي وغربيب

من غيرددٍ: من غير لعبٍ. والحيبة من قولهم: بات بحيبة شرٍ، أي بحالة شرٍ، ولا تستعمل إلا في الشر. وحاب: أثم.." (١)

"رجع: أستغفرك فائت الملاة، لا أكره قبراً بفلاةٍ، كأن ركبها قلات تلعب بهم مقلاة، لا تنبت بها ألالاة، وبها تميل الطلاة، تضبح لدى الهامة ويغرد الحنزاب. غاية.

تفسير: الملاة جمع مالٍ، وهو المجتهد في السير والعدو. القلات: جمع قلةٍ وهي القفس وقد مضى ذكرها. والمقلاة: المرأة التي لا يعيش لها ولد. والألالاة: واحدة الألالى وهو شجر تزعم العرب أن الجن تسكن تحته. والطلاة: واحدة الطلى مثل الطلية وهي صفحة العنق. والحنزاب هاهنا: ذكر القطا، وفي غير هذا الموضع: الديك والجزر البري.

رجع: وهو عانٍ لك وسمياه، ثابت بين الجدر، ونابت عند الفدر، جار للنشم والشوع، فرأفتك مجيب المضطرين. ليتني خلقت غفراً، لا أملك من الدنيا وفراً؛ أو هقلا، لا أحمل على نفسي ثقلاً، تارة مخوداً وتارة مرقلاً، أستثقل ما حملت الدهيم وأنا لمثله زابٍ. غاية.

تفسير: الفدر: جمع فدور وهو المسن من الأوعال، والجزر الب ر ي ينبت عندها في الجبال. النشم: ضرب من الشجر تعمل منه القسى. والشوع: البان. الغفر: ولد الأورية. والهقل: ذكر النعام، والأنثى هقلة؛ ويقال المراد بالهقل الفتي وقيل الصغير الرأس. والدهيم: ناقة عمرو بن الزبان قتل بنوه وحملت رءوسهم عليها، فضربت بها العرب المثل فقالوا: " أثقل من حمل الدهيم " . والزابي: الحامل، يقال زبيت الحمل إذا حملته.

رجع: أحسن اللهم إلى مسيء، إن الداهية العباقية، نفس ليست بباقيةٍ، لا تزال جاذبةً، تصنع رباذية، ولا تنفك من حسدٍ هواهية، أو علجٍ حزابٍ. غاية.

تفسير: العباقية: من أوصاف الداهية وهي التي تعبق بالإنسان أي تلازمه. الجاذية مثل الجاثية. والرباذية: الشر. والهواهية: الجبان. وحزابٍ: مثل حزابيةٍ فاذا أدخلت عليه الألف واللام أثبت الياء مثل رباعٍ ورباعيةٍ وهو الغليظ، وأكثر ما يستعمل في حمير الوحش؛ يقال: حمار حزابٍ وحزابية؛ وقل ما يستعمل في الإناث ؛ قال **النابغة يصف حماراً** وحشياً:

أقب كعقد الأندرى معقربٍ ... حزابية قد كدحته المساحل

ورباع: للذكر خاصةً، ورباعية: للأنثى خاصةً. وعقد الأندرى: بناؤه. والأندرى: منسوب إلى الأندرين لأنهم كانوا أصحاب بناء وقناطر.

رجع: الملك لك غالب الغالبين، لو شئت لجعلتني راعي فرق أرقب ثرته والعزوز، وأميز الشطور والثلوث؛ أو صاحب هجمةٍ أتلكد بها أنوف الكلأ همتي في المنغرة والمخزاب. غاية.

تفسير: الثرة: الواسعة أحاليل الضرع وهي مجاري اللبن. والعزوز: الضيقتها. والشطور: التي قد عطب أحد شطريها. والشطر: الضرع؛ ومنه قولهم: حلبت الدهر أشطره. والثلوث من الإبل: التي قد عطب ثلاثة أخلافٍ من أخلافها. ويقال تلكد الرياض إذا تتبعها. وأنف الكلأ:

---

(١) الفصول والغايات، ص/١٦

أوله. والمنغرة: التي يخرج في لبنها حمرة نحو الدم، يقال: منغرة وممغرة بالنون والميم. والمخزاب: التي أصاب ضرعها الخزب، وهو داء تضيق منه أحاليل الضرع ويرم.

رج ع: ليس إلا تمجيد الله! شغل عن قيد الأوابد امرؤ القيس، وعن مية زياد، وشده لبيد عن كساب. غاية.

تفسير: قيد الأوابد: فرس امرئ القيس. وزياد: النابغة. وكساب: الكلبة التي ذكرها لبيد في قوله:

فتقربت منها كساب فضرجت ... بدمٍ وغودر في المكر سحامها.

رجع: أنتسب فأجد أقرب آبائي كآدم، وأقرب أمهاتي كحواء، وكل العظة في انتساب. غاية.

موت كمدٍ، خير من سؤال مجمد، والله أكرم الأكرمين، ورضاع لوعٍ، ولا انتصار بهلوعٍ، والله ناصر المستضعفين. ولقاء فهر، أسهل من لقاء مكفهر، والحكمة لباعث الأولين. وحجر أبانٍ، أمنع لك من حجرة الجبان، والله العزيز. والندم، بعد إراقة الدم، كردك أمس، أو عقدك حبال الشمس، والله القادر على كل بعيد. وسعف النخيل، خير من إسعاف البخيل، والله مخول الجائدين. ورعى الرخال، أكرم من الحاجة إلى عمٍ أو خال، والله رازق المتكلين. ورأي المرة، أنفع من رأي الإمرة، والله م و فق المصيبين. واليرمعة، اقل أذيةً من الإمعة، وربنا كافى الغافلين. والبخت، كأنه نهار أو فخت، لا بد له من انقضابٍ. غاية.." (١)

"الملأ: الجماعة من الناس. والملا: الواسع من الأرض. ونبحك الحاسد قبلاً: أي على غفلة قبل أن تستعد له؛ وأصله في الشعر يقال: قال رجزه قبلاً: أي بديهاً. ويسار: اسم عبد وهو الذي يقال له يسار الكواعب، وكان لرجل من قضاعة، فيقال إنه راود ابنته عن نفسها فنهته فلم ينته، فقالت: أنظرني حتى أعد لك مجمرةً. فلما جاءها للموعد قالت: دعني لاجمرك. لما تمكنت منه خصته بموسى كان معها؛ فضرب بها المثل. ويقولون: عبد وخلى في يده، يريد أنه راعٍ وقد وجد خلاً يرتع فيه فهو لا يبالي ما أفسد، مثل قولهم خرقاء وجدت صوفاً. وأبو سلعامة: من كنى الذئب، وأنشد:

حتى ترى الشيخ أبا سلعامه ... يخلف بالله وبالقسامه

لافتنى اليوم ولا كرامه وريطة: امرأة توصف بالحمق. والجفال: الصوف وهو من المثل: خرقاء وجدت صوفاً. والرمل عند العرب: مثل الرجز، حكى ذلك أبو عمرو الشيباني. والمندل: العود رجع: عندي دواء الهدبدٍ، عبادة من باد الخلق ولم يبد؛ كل ربعٍ متأبد، من البكر ومن الأبد؛ فللضبع همهمة، ذهب الخير مع عمرو بن حممة، كذبت ذات القتمة، أتدري ما تقول السلمة؟ قالت بغير جمجمةٍ: أشوك عاصبي من غير أمهٍ، طمثت المرة والسمرة، هذه دماً، وتلك دودماً إيه أم غيلان! أضمرت حبلاً، وأظهرت سميتك حبلاً،وعندر بنا علم المضمرات. غاية.

الهدبد ها هنا: العشا في العين؛ والعرب تقول: عندي دواء الهدبد، كشية ضبٍ بكبد، وفي غير هذا الموضع: هو اللبن الخاثر. والمتأبد: الموحش من أهله. الأبد: الأتان التي في بطنها ولد، ويقال هي التي قد مضت عليها سنة، ويقولون: أتان أبد، كل عامٍ تلد. وهذا الحرف أحد ما جاء على فعلٍ وهو قليل، مثل إبلٍ وإطلٍ وامرأةٍ بلزٍ، وهي الضحمة السنة، وبأسنانه حبرة وهي صفرة الأسنان. لم يذكر سيبويه منها إلا حرفين: وهما إبل وحبرة. وعمرو بن حممة: الدوسي، وكان أحد المعمرين، يضرب به المثل فيقال: ذهب الخير مع عمرو بن حممة والقتمة: الرائحة المنتنة. والأمه: النسيان والغفلة. طمثت: حاضت. والدودم: شئ أحمر يخرج من جوف السمرة، تقول العرب: هو حيض السمرة. ويقال لدم الأخوين: الدودم. وأم غيلان هاهنا: امرأة. والسمرة تكنى أم غيلان. والحبل: واحدته حبلة وهو ثمر السمر.

رجع: إلى ربنا تشكى العجر، سطى مجر، ترطب هجر، بإذن من أحيا الشجر، رب ناجرٍ والنجر، وملحان صاحب الحجر. على لسان كل خاطبٍ تمرة، وفي فؤاد كل حزينٍ جمرة، وليلة السواء لابد مقمرة، ولكل عروس خمرة، وصفقة لم يشهدها حاطب مخسرة، وفي هامة

---

(١) الفصول والغايات، ص/٢١

الشاب نعرة، لا تقدع بالنخرة، والعمر حسن في أذن عمرة، وعلبة حلبتها شولة موفرة، غير أن غبها ما يكره، فاسأل الغابر لمن الكرة؟ للذي أرسل السحب ممطراتٍ. غاية.

تفسير: يقال لما يتعقد في الجسد من غدة أو نحوها عجرة، فإن كانت في البطن فهى بجرة، فإن كانت في الرأس فهى كعبرة. وأصل ذلك أن تكون بالمرأة عجرة ترغب في سترها من زوجها وضرتها، ثم استعير ذلك في الهم والحزن، سطى: توسطى. والمجرة: في السماء معروفة وهذا مثل قديم. ناجر: الوقت الذي ينسب إليه شهرا ناجرٍ، والنجر: شدة الحر، وأن لا يروى الإنسان من الماء. كانون الثاني سمي بذلك لبياضه من السقيط؛ وإذا اشتد البرد احتجر كل إنسان لإبله أي يجعل عليها حجرةً من الشجر فيقرب بعض الحجر من بعض. على لسان كل خاطبٍ تمرة: مثل معناه أن الخاطب يبذل ما لا يقدر عليه فلسانه حلو بالكلام. وليلة السواء: ليلة أربع عشرة من الشهر، وقيل ليلة ثلاث عشرة. والخمرة: رائحة الطيب. وحاطب: هو ابن أبي بلتعة، وكان مطاعاً في أهله وكانوا لا يفعلون شيئا إلا عن مشاورته؛ فغبن بعض أهله مرةً في بيع، فقيل: صفقة لم يشهدها حاطب مخسرة، فجرت مثلا. وفي هامة الشاب نعرة: مثل يضرب أي في رأسه حدة وسورة؛ وأصل ذلك من النعرة وهو ذباب أخضر يدخل في مناخر ذوات الحافر؛ قال ابن مقيل يصف الفرس

ترى النعرات الخضر تحت لبانه ... أحاد ومثنى أصعقتها صواهله

والنخرة لذوات الحافر مثل المنخر للإنسان. والعمر: القرط. وشولة: أمة كانت توصف بالنصيحة؛قالوا في المثل: هو مثل شولة الناصحة؛ ويقال إن نصحها ربما عاد عليها بالضرر.." (١)

"تفسير: قين صيغ. والخدلة: الممتلئة الساق. والأطير: هو الخبر الذي يجئ من بعدٍ، وربما سمى العجب اطيراً. وكخل: السنة الشديدة. والسجال: جمع سجلٍ ها هنا وهي الدلو العظيمة، وقال أبو عبيدة: لا يقال لها سجل حتى تكون ملأى ماءً. والسجال: مصدر ساجلته مساجلةً وسجالاً إذا إستقى سجلاً واستقيت سجلاً. والأشر: البطر. والثقال: البعير البطئ. والنهيم: ضرب من زجر الإبل.

رجع: المخلوق كما خلق طبع الهادل، على الخشية من الأجادل، فالحمائم وأن سكن الأقفاص، وعلمن أن لا مفاصن يحسن النقر، ويخشين مخالب الصقر، والرقل، غير كأسٍ بالعقلٍ، وربنا كاسى اللابسين. لا تلب، على القلب إلا وهن ذوات ماء، فان الراكز، على الناكز، غر القوم، وأفنى اليوم. والغلل، يذهب الغلل، فارو من حيث شئت ولا تبل، أمن وادٍ أتاك الرزق أم من جبلٍ، فإن ألطاف الله طارقتك من كل أوبٍ. والصعل، غير مفتقرٍ إلى النعل، والقبل، ضائعة في عين الأقبل وإياك والجنب، إلى زينب، ولا يغرينك النقاب، بما تحت الحقاب، فإن النفس موكلة بالضلال. ولا تكن مثل مهدى الماضر، إلى تماضر، وهي تهديه، إلى من يعاديه، خاب سير خميسٍ، جهز لهوى لميس، يا دعد، العقد، في قلب الحاسد حقد، والطوق، في عنقه أوق؛ وأنت وحاسدك تصليان من الدهر بسطواتٍ. غاية.

تفسير: الهادل: الحمام. يحسن النقر: للحب. والرقل: النخل واحدها رقلة. والعقل: ضرب من الوشى؛ قال علقمة بن عبدة الفحل يصف الظعون:

عقلاً ورقماً تظل الطير تتبعه ... كأنه من دم الأجواف مدموم

والراكز رمحه ليشرب. والناكز: البئر التي لاماء فيها. والعلل: الماء في أصول الشجر. والغلل: جمع غلةٍ وهي العطش. من كل أوبٍ: أي من كل وجهٍ. والقبل: ضرب من الحول وهو إقبال إحدى العينين على الأخرى، ويوصف به الذئب. والجنب: الشوق. والماضر: اللبن الحامض. والأوق: الثقل.

رجع: صل، على الظالم بالمنصل وأخضب السفاسق، من دم الفاسق، إن رضوى، لا يخاف أبداً من ضوىً، حتى يأذن رب الجبال. والقرو، لا يمتلئ من عصارة المرو، إلا أن يجعله الله ذا ماء. رويدك قد ملأت الفرى، من رسل المرى، فإلام تحتلب، أما تقرب إلى الخير

(١) الفصول والغايات، ص/٣٤

ولا تلب! إن العرية، نغصت الناشط بالكرية، والدينا دار شقاء. أيها القريب والقاص، لا بد من إنتقاصٍ، ليت شعري ما أنا لاقٍ، قيل الأنطلاق، أنائم أنت أم أرق، تغصب غيرك وتسترق، والخارب، لا يحارب، إنما يختلس، ثم يلس، فلا تكن مثل الكلا ينبت، ولا يثبت، وراقب ربك بالخلسات. غاية.

تفسير: السفاسق: مما يوصف به السيف وهي طرائق فيه وقد تسمى الطرائق في ظهر الجمل إذا أكل الربيع سفاسق، وكذلك في القوس والسنان؛ قال سوادة بن عديٍ:

جالت الخيل جولةً فحشته ... لهذماً ذا سفاسقٍ مطروراً

وقال آخر يصف قوساً:

مفطوحة السئتين توبع بريها ... صفراء ذات أسرةٍ وسفاسق

وقال حميد بن ثورٍ يصف الإبل لم ا رعت الربيع:

وقد عاد منهاذ والسفاسق واضحاً ... هجاناً كلون الثور والجون أصحما

الصحمة:سواد إلى صفرةٍ. والضوى: صغر الجسم. ويقال إن الرجل إذا تزوج إبنة عمه أصاب ولده صوى؛ قال الراجز:

أنذر من كان بعيد الهم ... في الناس تزويج بنات العم

ليس بناجٍ من ضوى وسقم والقرو: إناء يعتصر فيه الخمر. والمرو: الحجارة الرقاق. والفرى: المزادة العظيمة. والمرئ: التي تمرى أي يمسح ضرعها لتدر. ولا تلب: من ولب إلى الشئ إذا دنا إليه. والعرية: الريح الباردة. والناشط: الثور الوحشي لأنه ينشط من بلدٍ إلى بلدٍ أي يخرج. والكرية: واحدة الكرى وهو نبت ترعاه بقر الوحش؛ قال العجاج:

أو مقول توج حميرى ... حين غدا يقتاده الكرى

يلس: من الولس وهو المضيء السريع.

رجع: إن زعمت أنك بر فبر، وأبر، وإياك أن تأبر، وإذا عاقبت فلا تبر، وأطعم من برتك، ولتكن نفسك في برتك، فالبر إن كان فقيراً، لم يكن حقيراً، وإن ك ا ن غنياً غرق الخطية، في بحر العطية، ونظر إليه الأعداء بالعيون الغطشات. غاية.." (١)

"رجع: أيها الظليم هل لك في ماء أو عماء. أما العماء فترعى عشرقه، وأما الماء فلا تريد متدفقه. سبحان خالقك! لا ترد، وأنت غير مبردٍ، والله منشئ المتضادات. لا تقدم المحلب، إلى ذات المخلب، فإنها تبدل رغبتك سدماً، وتملأ العس دماً، فاسترزق ربك فإنه رب الأقتدار. أصبح وأبيت، وأنا الضعيف الهبيت، ولو شاء خالقي لجعلني القوى المزير. قطرت الغيوث، في حيث خطرت الليوث، فتوقت مسلكها الجبناء، والله ينصر الشجيع ويوقى الجبان. يا ناقة عاجٍ عاجٍ، أما ترين البارق أخا إرتعاجٍ، عليك بالأستغفار، تدركي حاجتك قبل الإسفار، فإن الله كريم. شبع السرحان من الطليح، بعد التجليح، والله رزقه لحم الطلاح. أدرك الصريخ، ولو بريش المريخ، فإن الله ينجد المنجودين. قطع البعيد، ببنات العيد، فلتستغفر الله وتسأله الغفر للأبرار؛ فإنها قضت مآرب الصلحاء. إذا هلكت العوذ، فالأولاد بم تعوذ؟ بالله خالق الولد والو ا لدين. فاتت الطير الخضر، ذوات الحضر، وسلط الأجدل، على ما صفر وهدل، والله مكن بعض بريته من بعضٍ ليكون ذلك آية لأهل الأفكار. رب ذي نفسٍ محفوزٍ، يسلم من الهلكة فيفوز، ومن عند الله سلامة السالمين. أما في دينك فكس، وأما بائعك فلا تكس، والله يستدرك لكل غبينٍ. رب راشٍ، أعان على الاحتراش، فإذا أذن ربك وافى الرزق المضطحعين. خوص، تنظر إلى شخوصٍ، بأعين مدنقاتٍ، في أدمعها مغروقاتٍ، أعملها الركبان لغاية الآملين. المصفية ترض، والقريض لا ينقرض حتى يغرض الغرض، وتقوم رمم تنتفض، نسرع إلى الله وتوفض، وقد أحصى كلم المتكلمين. إذا كان الجراب يهبط، فقلما تنبط، وربك أسقى

---

(١) الفصول والغايات، ص/٤٨

الماء المحتفرين. كم متلظٍ، في طلب حظٍ، فاد، وما إستفاد؛ ناله غيره بالونية، والله كافي المكتفين، رب ساعٍ، في أثر وساعٍ، لحق، وهو عندنا لا يستحق، والدنيا دنية لا قدر لها عند أكرم الأكرمين. هذا راغٍ، يدلح بفراغٍ، سخر لـغير شاكرٍ وعند الله جزاء الشاكرين. رب نطفٍ، على شيزى بني الهطف، يأكل ويختطف، يعطف إلى الخير فلا ينعطف، وكيف ولم يأذن خالقه بالانعطاف. هل من شاكٍ، وقعة الحشاك، أو مظهر لهفٍ، وراء ذات كهفٍ! فنى الواتر و الموتور وعند الله علم الذاهبين. ليس الريم، لبني قريمٍ، إنما هو لرب العالمين. هل أنت طاوٍ، منزلاً بقصرٍ خاوٍ، لا تمار ولا تباه، وقس الأمور بالأشباه فالله المشاكل بين المشتبهين. رب ارحم صداي، إذا لزم قبري عداي، وحثا على من العفر حاثٍ. غاية.

تفسير: العماء: السحاب. والعشرق: نبت تألفه النعام وتحبه. والسدم: ظهور الحزن والندامة في الوجه. والعس: القدح الكبير. والهبيت: مأخوذ من قولهم: هبته إذا نقصه؛ ومنه الحديث عن عمر لما مات عثمان بن مظعونٍ رحمه الله على فراشه: هبته ذلك عندي، الآن يكون مات شهيداً، فلما مات رسول الله صلى الله عليه على فراشه وأبو بكرٍ على فراشه، علمت أن الأخيار موتهم على فرشهم. ويقال: مهبوت وهبت، مثل مقتول وقتيلٍ، ويوصف به الجبان والعيي والأبله؛ وأنشد لرجلٍ من آل أبي معيطٍ:

أتيت أخى يعلى أرجى نواله ... فلم أر من يعلى سواكاً ولا زنداً

فما عبت منى؟ لا هبيتاً رأيتنى ... هبلت ولا كز اليدين ولا جعداً

والمزيد: العاقل. وإرتعج البارق: إذا كثر لمعانه. والتجليح: من جلح إذا لج في طلب الشيء، وأصله من جلح المال رءوس الشجر إذا أكله. والمريخ: سهم يغالى به وله أربع قذذٍ؛ ومنه قول الشماخ:

أرقت له والصبح أحمر ساطع ... كما سطع المريخ سمره الغالي

سمره: " بالسين غير معجمةٍ " أرسله، ومنه: إبل مسمرة أي مهملة المنجودون: المكروبون. والعوذ: جمع عائذٍ وهي الحديثة النتاج. والراش هاهنا: العود الضعيف يقال رمح راش وناقة راشة الظهر إذا كانت ضعيفته. والخوص: جمع خوصاء وهي الغائرة العين. والمدنقات: من دنقت عينه إذا غارت. والمصفية: الدجاجة إنقطع بيضها. وترض في " جمامع النطق للزجاج " : ورضت الدجاجة البيض إذا رخمته، ويجوز ان يكون أراد " برخمته " قطعته، من ترخيم النحو وهو قطع الأسم. وتوفض: تسرع. والجراب: جانب البئر من أعلاها إلى أسفلها. فاد: مات. والوساع: ضد القطوف. والراغي: البعير يرغو من الضجر. ويدلح: يمشي مشى المثقل. والفراغ: حوض من أدمٍ؛ ومنه قول خداش ابن زهيرٍ يصف الفرس:." (١)

"بنى وأبشي قد هويناجواركم ... وما جمعتنا نية قبلها معا

والنية: النوى. والزمم: القصد. والفارض: المسنة التي قد ولدت أولاداً كثيرةً. ويقال للإبل إذا سمنت قد تدلت مغارضها. يراد أن بطونها انداحت وانحدرت. والمغارض: جمع مغرضٍ وهو الموضع الذي يقع عليه الغرض وهو حزام الرحل؛ قال أو داودٍ يصف الإبل:

وتدلت بها المغارض فوق ال ... أرض ما إن يقلهن العظام

وقارض: قاطع. والسدك: الملازم. والصالغ في ذوات الظلف مثل القارح في ذوات الحافر. والبريم: خيط يبرم من لونين سوادٍ وبياضٍ. والراكي: الذي يحفر ركياً. وأرمام: موضع. ورميم: إسم إمرأةٍ. والرده: جمع ردهةٍ وهي نقرة في ضخرةٍ يجتمع إليها ماء السماء. والنده: الزجر.

رجع: جاء ومعه الحظر، فجعل يشنظر، والله يقلب أخلاق الشنظير سر يامنسر، فالقياس لا ينكسر، إن المنايا عنك منقبات. وقع الحافر، والنقع النافر، وزيب اليعافر، يشهدن أن الكافر عائد إلى ربٍ ظافرٍ، إن شاء فإنه غافر؛ أما الحضر، فطعامه وضر، ولو نادم الأقدار، لا

---

(١) الفصول والغايات، ص/٥٧

ترم الجار بالأحجار، ولا تشهد عليه بفجارٍ، فإن الله بر كريم. جاء الوجم، بملء الهجم، وقد غار النجم، وترك المسان والعجم، والله أنزل درة القطر، بغير فطرٍ. يا راغب رع، والخشية فادرع، نحن على الدنيا نقترع، نتسايف ونصطرع، والقدر لنا مضرع؛ رب شاربٍ جرع، ما جاز مريه المرى حتى خرع، والمصعد والمفرع، إليه الأجل مشرع، يبطئ نحوه أو يسرع، فأقتد ولا تقد، فغنك الأديم فخذ القد، وأحكى العقدة وأحكم العقد، إن الله إذا عقد ليس بولاثٍ، غاية.

تفسير: الحظر: يحتمل وجهين: أحدهما ان يكون من قولهم جاء بالحظر الرطب أي بالمال الكثير، ويكون المعنى أنه لما جاء بالثراء جعل يمتن ويسئ خلقه. والشنظرة: سوء الخلق، يقال رجل شنظيرة وشنظير؛ وأنشد ابن الأعرابي:

قالت سليمى من أحس بعلى ... شنظيرة زوجيه أهلي

غشمشم يحسب رأسي رجلي ... ليس له عهد بأنثى قبلي

والوجه الآخر في الحظر أن يكون من قولهم جاء بالحظر الرطب أي بالنميمة والكذب؛ وعلى هذا يفسر قوله تعالى: " حمالة الحطب " ؛ وقال الشاعر: في الوجه الأول:

أعانت بنو الحريش فيها بأربعٍ ... وجاءت بنو العجلان بالحظر الرطب

أي بالمال الكثير؛ وقال آخر في الوجه الثاني:

من البيض لم تصطد على جبل ريبةٍ ... ولم تمش بين الحي بالحظر الرطب

والمنسر: قطعة من الخيل ما بين الثلاثين إلى الأربعين، وفيه لغتان: منسر ومنسر؛ ويقال في هذا الموضع بكسر السين لأجل سر. ونقب عن الشئ إذا كشف عنه؛ ومنه قول المخيبل العبدي

ولئن بنيت لي المشقر في ... عنقاء تقصر دونها العصم

لتنقبن عنى المنية إن الله ليس كحكمه حكم

والنزيب: صوت الظبى الذكر خاصةً. واليعافر: جمع يعفور، وهو ذكر الظباء وقيل هو الخشف. وهذا جمع حذفت فيه الزيادة؛ كما قالوا قنادل في جمع قنديلٍ، والقياس يعافير وقن ا ديل. والحضر: الطفيلى. والوضر: الوسخ ويقال لما يتعلق بوطب اللبن من زبدٍ وغبره وضر. وقال الأخطل:

وأذكر غدانة عداناً مزنمةً ... من الحبلق في أذنابها الوضر

غدانة: ابن يربوع بن حنظلة أخو كليب بن يربوعٍ. وعدان: جمع عتودٍ وهو الذي قد نزا من أولاد المعز، ويجوز عتدان بإظهار لتاء وعدان بالإدغام والحلبق: ضرب من المعز صغار. والمزنمة: التي لها زنمتان متدليتان. والوجم: البخيل. والهجم: قدح يحتلب فيه؛ وأنشد أبو عمرٍو الشيباني في وصف ناقةٍ:

فتملأ الهجم رسلاً وهي وأدعة ... حتى تكاد نواحي الهجم تنثلم

والمسان: كبار الإبل. والعجم: صغارها. والفطر: الحلب بأصبعين. ومضرع: مذل؛ ومنه المثل: " الحمى أضرعتنى لك " ، والمري : الماء الذي يستمرأ.و المرئ ولامرى الإنسان. وخرع: ضعف؛ ومنه إشتقاق الخروع لضعفه. والمفرع من الأضداد يكون المصعد ويكون المنحدر، وهو هاهنا المنحدر؛ ومنه قول الشماخ:

فإن كرهت هجائي فأجتنب سخطى ... لا يدركنك إفراعي وتصعيدي

وتقدى: إذا تقدم. والقد: أديم السخلة. وأحكي العقدة أي أحكمها؛ ومنه قول عدي بن زيدٍ:

كبش إني بكم مرتهن ... غير ما أخدع نفسي وأمارى." (١)

"أجل أن الله قد فضلكم ... فوق من أحكأ صلباً بإزار

أي فوق من شد صلبه بالإزار شداً محكماً أي فوق الناس كلهم.

والولاث: من ولث العقد إذا لم يحكمه.

رجع: لمن أهضام، توقد بالأهضام، وأوضام، تجعل على الرضام، والدهماء الداجية، طافحة حيناً ثم ساجية، وهي للغرث هاجية، عندها الناجي والناجية، والضغيرة المحاجية، والغاضية، في الأرض الفاضية، تحضوها في الليل الحاضية، وضيف سار، والموثق في الإسار، والكمت الوارد، منها ما قرب ومنها ما راد، عن ذلك لقومٍ بائدين، ويبقى الله خالق العالمين. أي جدلٍ تركه الدهر بلا إنتقاثٍ. غاية.

تفسير: الأهضام الأولى: ضرب من البخور. ويقال إنها قطع العود؛ ومنه قول **النمر يصف روضةً**.

كأن ريح خزاماها وحنوتها ... بالليل ريح يلنجوجٍ وأهضام

والأهضام الثانية: جمع هضمٍ وهو المطمئن من الأرض. والأضام: جمع وضمٍ وهو الذي يجعل عليه اللحم. والرضام: جمع رضمةٍ وهي حجارة مجتمعة؛ ويقال الرضام حجارة كأنها الإبل الباركة. والدهماء هاهنا: القدر. وساجية: ساكنة. والغرث: الجوع. وهاجئة من قولهم هجأ غرثه إذا قطعة. والناجي والناجية: البعير والناقة؛ ويجوز وجه آخر وهو أشبه وذلك أن يكون من قولهم نجا الجلد إذا كشطه؛ قال الشاعر:

فقلت أنجوا عنها نجا الجلد إنه ... سيكفيكما منها سنام وغارب

والصغيرة. الجارية الطفلة. والمحاجية: التي تحاجى صاحبتها؛ وهو مأخوذ من الحجى أي العقل، وهو أن يقول أحد الولدان للآخر: مادجه، يحملن دجه، إلى الغيهبان والمنتجه؟ دجة الولى: الأصابع. والثانية: اللقم. والغيهبان: البطن. والمنتجة: الدبر، ويقولون: أحاجيك، ماذو ثلاث آذانٍ، يسبق الخيل بالرديان؟ يعنون السهم. والمعنى أن هذه القدر يجتمع إليها أصناف الناس من كبير وصغير. والغاضية: النار الشديدة الوقود. والفاضية: الأرض الواسعة. تحضوها: تحركها لتشتعل.وأصل الحاضية الهمز وخفف ه اهنا ليساكل الغاضية. وراد: ذهب وجاء. والجدل: العضو والإنتقاث من قولهم إنتقث المخ إذا استخرجه.

رجع: لو داينت الناسك بشئ لواه، كلنا يترك ما كسبه وأحتواه؛ أحلف ما ضر الطاوي طواه، قصدت صميم أملٍ فأصبت شواه، أما حبل كنت أتشبث به فقد رثت قواه، لا تبك على صاحبك إذا شحطت نواه، فإنما أنت نفسك إذا كظ المرضع غواه، يهوى المرء في المهالك ولا يبلغ هواه، أحسب عماية حمل أملي أرواه، أو بعته سرباً في المساوة فأقتواه، إن طريق السالم لتضح صواه. كل مشمخرٍ، سوف ينهدم ويخر، فيا ويح المشيدين. الكلأ وضيمة، والمأكل خضيمة، ينعج الرجل وجيرانه إلى ما أكل قرام. أما أنا فسبد، وأما الدهر فلبد، طال وتقادم الأبد، فهلك السيد والمستعبد، وملك الله بغير زوالٍ. ألعن فقير، العنقفير، وإنما تلك جنود ربه العزيز. أوقد الضرم، رجل خضرم، إنصرم نحوه المصرم، ورمى إليه المخرم، ثم إخترمه المخترم، فنقض ما كان يبرم، إني بالحياة لبرم، هل شباب الدهر هرم، لقد أكثر من الهنهات. غاية.

تفسير: الطاوي: الجائع. والغوى: أن يبشم الفصيل من اللبن وقيل هو أن لا يروى من اللبن فيشرب حتى يموت. فاقتواه: من قولهم اقتووا المبيع إذا إشتروه بينهم فأخذ كل واحدٍ منهم جزءا. والصوى: منار توضع ليهتدى بها. والوضيمة: كلا ليس بكثيرٍ. والخضيمة: من الخضم وهو الأكل بجميع الفم. وينعج: من نعج الرجل وهو أن يشتكى بطنه من لحم الظأن وهو مأخوذ من النعجة. والسبد: الطائر المعروف

---

(١) الفصول والغايات، ص/٧٤

ولبد: يحتمل وجهين: إن شئت كان مشبهاً بنسر لقمان لطول عمره، وإن شئت كان نكرةً مصروفاً أي هو دائم ثابت. والعنقفير: الداهية.

ولضرم: اللهب، من قولك نار ضرمة. والخضرم: الكثير العطاء.

والمخرم: الطريق في الجبل. والهثهاث: خلط الشئ وبالشئ، وكذلك الهثهثة.

رجع: قد فررت من قدر الله فإذا هو أخو الحياة هل أطأ على غير الأرض، أو أبرز من تحت السم ا ء، أدلجت فأصبح أمام المدلجين، وهجرت وهو مع المهجرين، قال وعرس مع القالة والمعرسين. اللام هزيل، والعطاء ليس بجزيل، وأولع الولد بالرغاث. غاية.

تفسير: اللام: الشخص. والرغاث: الرضاع.

فصل غاياته جيم

قال أبو العلاء أحمد بن عبد الله بن سليمان التنوخي: نحن نكفر النعم، والله يكفر الشيئات؛ فويح الكافر وسبحان المكفر.." (١)

"والفال: عرق في الفخذ. ويقال هو اللحم الذي في خرب الفخذ وهو ثقب في عظمٍ في موصلها بالورك. ونسر جربة هو أحد النسرين: الواقع والطائر. وجربة من أسماء السماء غير مصروفٍ؛ قال الأعشى:

وخوت جربة النجوم فما تش ... رب أروية بمرى الجنوب

والنبيلة: الجيفة. والنسور تسقط عليها. والنسر: مثل النواة يكون في بطن الحافر. والوأبة من الحوافر هي المقتدرة المقعبة؛ قال أبو **دواد يصف الفرس**:

يخد الارض خدأب ... صمل سلطٍ وأبٍ

شديد النسر والحاف ... ر مثل الغمر القعب

والجوزاء: النعجة التي في جوزها وهو وسطها بياض والحبط: أن ترعى الماشية عشب الربيع فتنتفخ عنه بطونها حتى يقتلها؛ ويقال إنه يحدث بالضأن عن أكل الذرق وهو الحندقوق، وفي الحديث: " وإن مما ينبت الربيع لما يقتل حبطاً أو يلم " . والحارث الحبط أبو حيٍ من بني تميمٍ كان في سفرٍ ففني زاده فأكل العشب فحبط عنه. وألاده الحبطات بكسر الباء، كذلك تقول الجلة من أهل العلم.

والخبط: ما خبط من ورق الشجر لتعلفه الماشية من الإبل وغيرها. والشرط: رديء المال، ويستعمل في الناس أيضاً؛ قال الكميت:

وجدت الناس إلا ابني نزارٍ ... ولم أذممهم شرطاً ودوناً

ونحر القزم راعي الهزم، فالقزم صغار الشاء ورديئها، ويستعمل في المعز والناس؛ قال جرير:

تساق من المعزى مهور نسائهم ... وفي قزم المعزى لهن مهور

والهزم: المهازيل من الغنم؛ وقد يكون الهزم في معنى ما يبس من العشب وتهزم أي تكسر. والفزر: القطيع من الغنم، وبه لقب سعد بن زيد مناة بن تميم الفزر، ويقال إنه كان له قطيع من غنمٍ أو معزٍ فجاء به مكة فأنهبه الناس في الموسم فقالت العرب في المثل: لا أفعل ذلك حتى تجتمع معزى الفزر.

وكحل: اسم لسماء الدنيا. والنوافز: نجوم في السماء يسمين الظباء تزعم العرب أنهن خفن أسد النجوم فنفرن منه.. والنفر: نحو القفز، وتسمى القوائم نوافز، لأن النفز يكون بها؛ قال الشماخ:

قذوفاً إذا ما خالط الظبي سهما ... وإن ريع منها أسلمته النوافز

فسروه القوائم. وأصل النفز في الظباء لا يكادون يخرجونه في الاستعمال عنها. والراتعات غب المطر: الظباء لمعروفة. والحادي: طالب الجدي. ويحترش: يكتسب؛ وأصله من احتراش الضب.

---

(١) الفصول والغايات، ص/٧٥

ويقال: جدت بالرجل جداد معدول مثل عقتهم عقاقٍ من جد الأمر: قال الشاعر:

جدت جداد بلاعبٍ وتبدلت ... في الحي لبسة قالبٍ حيران

وهذا بيت معنى، كانت العرب تزعم أن الإنسان إذا حار قلب ثوبه ولبسه مقلوباً فذهبت حيرته. وعياد: مصدر عاد يعود عياداً، مثل قام يقوم قياماً. درم: رجل يضرب به المثل، فيقال: " أودى درم " وهو فيما يزعمون من بني دب بن مرة بن ذهل بن شيبان قتل فلم يؤخذ بثأره: قال الأغشى:

ولم يود من كنت تسعى له ... كما قيل في الحرب أودى درم

رجع: ماريا قطرٍ، ورائحة حبيبٍ عطرٍ، بأطيب من ثناء مستطرٍ، يثني به بر على مبرٍ. و ذ كر الله مراتع القلوب يستعذبه الأواب، ويسكن إليه الصالحون. فاغسل الحوب، بأن تتوب، ولا تعرك ذنبك بجنبك؛ فتصر على سخط ربك. وإلى السوق، تحمل الوسوق، فما كان جيداً نفق، وما كان ردياً زهد فيه. وإنما أنت درهم إن اتقى وضح، وإن فسق زاف. فإذا اندفق سقاء الصبح وصقلت البيضاء أديم النهار فاستخف عن العيون؛ فغنها مفسدة لما تقع عليه؛ وإذا الليل طلى قار الأرض بالقار المغض فابرز لحدق النجوم؛ واسأل الأسد، كم فني تحته من أسدٍ، والنعائم كم طلعن على ظلمٍ؛ يخبرنك بالبرحين. والمحبون رجلان: محب للطاعة، ومحب تحت المعصية؛ فطوبى لأحد المحبين، ويا ويح الآخر لما خلا خلاء البعير. ومن مزج رضابه بذكر الله لم ييأس من رضاب الحور، وإن لساناً مجده لجدير بالسلامة من العي في ساعة طلبِ المعاذير. وإنما نحن في أحلام نائمٍ، لا أحلام ذوي العزائم، وقد يرى الراقد، نفسه مع الفراقد، فإذا استيقظ رآها بالجد د. كل غضاةٍ وأضاةٍ، ومغمدةٍ ومنتضاةٍ، تشهد وتقر، وتقسم فتبر، أن الخالق حكيم، وأن الوارث هو القديم.." (١)

"رجع: لو أمنت التبعة لجاز أن أمسك عن الطعام والشراب حتى أخلص من ضنك الحياة؛ ولكن أرهب غوائل السبيل. إن فعلى غير جميلٍ، والغاب مظنة من الأسد، والعشرة مكمن الجان، ولعل الأرقم راقد في الهشيم. وهل لك يا خائنة على الله مقال! أنت الكاسية في الشبم والصخدان، والطاعمة في الوضح والسواد، والنائمة بغير مروع في ليل التمام. يا ذئب عن حملان: أحدهما في السماء لم ينله قبلك ذئب، والآخر حمل وقير، دونه عنزة الفقير، كلا! أحسبت أن النقد، ليس بمفتقدٍ، والكاذب أبو جعدة. إن له راعياً حمال وفضاتٍ، براء نبعاتٍ، ولا غ الحظوات، في مهج أسدٍ وسراحٍ. غاية.

تفسير: مظنة من الأسد أي يظن أن فيه الأسد. والجان: الحية؛ يقال: جان العشرة وثعبان الحماطة. والشبم: البرد. والصخدان: شدة الحر. والوقير: قطيع الغنم، ولا يقال له وقير حتى يكون فيه كلب وكراز وهو الكبش الذي يحمل عليه الراعي خرجه في قول أبي عبي د ة. وقال غيره الوقير: شاء الأمصار، وقال أبو النجم يصف الصائد:

تنبحه الحيات في كسورها ... نبح كلاب الحي عن وقيرها

والوقيرة بالهاء: قطيع من الظباء عن أبي عمرو الشيباني. والعنزة: نحو الحربة: والوفضات: جمع وفضةٍ وهي كنانة النبل. والنبعات: جمع نبعةٍ وهي شجرة القسي والحظوات: جمع حظوةٍ وهي سهم صغير، ويقال في جمعه حظاء أيضا؛ ويقال في المثل " إحدى حظيات لقمان " يعنون لقمان بن عادٍ؛ ويقال ذلك عند الكلام المؤذي يبلغ الرجل؛ وقال أوس بن حجرٍ يصف القوس:

تخيرها من غيلها وهي حظوة ... بوادٍ به نبع طوال وحثيل

يعني أنه أبصر عود هذه القوس وهو صغير مثل السهم فلم يزل يتعهده ويختلف إليه حتى صلح أن يتخذ منه قوس. والمهجة هي خالص النفس ويقال دم القلب. والمعنى أن الرجل يظلم ويظن أن الناس لا يسألون عن ذلك في الآخرة. والسراح: جمع سرحانٍ وهو الذئب. وأبو جعدة: من كنى الذئب؛ وإنما سمى بذلك فيما يزعمون على سبيل العكس لأنه يوصف بالفقر، وجعدة ها هنا: يراد بها الشاة الجعدة

---

(١) الفصول والغايات، ص/١٠٢

الصوف. ويجوز فيه وجه آخر وهو أن يكون قيل له أبو جعدة وهو لها عدو ليس فعله فعل الآباء. ويحتمل أن يكون قبل ذلك لكثرة غارته على الشاء، كما كنى رسول الله صلى الله عليه وسلم أنس بن مالكٍ أبا حمزة ببقلةٍ كان يجتنيها؛ وقال عبيد بن الأبرص:

هي الخمر تكنى الطلاء ... كما الذئب يكنى أبا جعدة

هكذا ينشدون البيت ناقصاً؛ والمعنى أن الخمر تسمى بالطلاء وليست به.

رجع: أي الدرهمين أهم لك: أدرهم وقع في طويٍ، أم درهم وقع في يد غويٍ؟ أما درهم النزوع فسقط وما وقط، وأما درهم الجاهل فضاع وأضاع. وددت أن لي من الذهب مائة بهارٍ لا أنتفع بها ولا أراش، كلما جنيت سيئةً نقص منها شئ وأنا مع ذلك جشب المطعم حسن اللباس وهي تنتهب فتذهب حتى يقع فناؤها مع النسيس فأكون الأسعد بذاك. وليت كل شعرةٍ في جسدي مقول فصيحٍ يمجد الواحد بأصناف اللغاتٍ، تصيح سودها نعيب الأغربة، وبيضها صرير البزاة، تستغفر لمن اقترف فأسرف وأجرم فلا جرم إن الله ألبسه ثوب الصغار. وأعوذ بك رب من لسانٍ كلسان الوقود؛ أما ظاهره فحسن، وأما عادته فالإحراق. وليكن ريقي كماء الشربة يسقي طيب الجناة، وكلمي كالطئر الدواجن تنفع أهلهاولا تضر الأقوام؛ ولأمس نابي الناب عن كل مأكلٍ حرامٍ، ولا يكن كناب الابل يعجبها مناصاة السلم وجذب الطلاح. غاية.

تفسير: النزوع: البئر التي ينزع منها بالرشاء. ووقط: من قولهم ضربه فوقطه إذا وقع مغشياً عليه. والبهار يقال إنه ثلثمائة رطل، وقيل هو وزن معروف، وقال قوم: البهار خمسة أوسقٍٍ؛ قال الهذلي:

سماكيا كأن بحافتيه ... ركاب الشام يحملن البهارا

وفي الحديث عن عمرو بن العاص لما بلغه قتل طلحة أن ابن الصعبة مات وترك مائة بهارٍ من ذهبٍ. والصعبة: أم طلحة. وأراش من قولهم راش الفقير يريشه إذا جعل له م الأ؛ كأنهم شبهوا كسونة وأثاثه بريشِ الطائر؛ قال الشاعر:

فرشنى بخيرٍ طالما قد بريتنى ... وخير الموالي من يريش ولا يبرى

وجشب المطعم أي خشنه. والنسبس: آخر النفس وبقيتها: قال أبو زبيدٍ:

إذا ضمت يداه إليه قرناً ... فقد أودى إذا بلغ النسيس

جرم عند البصريين في معنى حق، وكذلك فسروا بيتاً ينسب إلى قيس ابن زهيرٍ:." (١)

"رجع: إن الدينا تحلف بربها الكريم الذي من حلف به كاذباً أثم وحاب، أنها زائلة أسرع زوالٍ. فيا حالية لا تحسبى حجلك خلخال السابق، ولا طوقك طوق العكرمة، ولا حناءك حذاء الجون الطيار. إنك ولدت عاطلةً سلتاء، وأشرك إن عمرت درد، ونعمة جسمك تخدد، وريا فيك منتقلة إلى ما تعلمين. تصيرين بعد الغانية ذات العجز الرداح، إلى حال الفانية ذات العجز العجوز؛ يبرم بك ولدك فبئس ما جازاك! لقد حملت فوضعت، وغذوت وأرضعت، وسهرت لأجله والناس نيام، وآثرته على نفسك في أشياء كثيرةٍ، فما حفظك ولا رعاك، ليس الميت لحيٍ بوصيلٍ. أسمل ثوب فنبذ، وهرم عود فترك بالمراح. غاية.

تفسير: خلخال السابق: التحجيل. والعكرمة: الحمامة. والجون الطيار: الغراب. والسلتاء: التي لا خضاب عليها. والرداح: الثقيلة العجيزة. والعجز ها هنا: ضد الاقتدار. وصيل: في معنى واصلٍ. وأسمل: أخلق.

رجع: قد وعظتني الأهلة: طالع مع الثري ا والنثرة يقسم أن الله الكريم أنشأه بغير معين، شبه في ابتداء نوره بنونٍ خطها بالفضة بعض الكاتبين. وقد شبه به البعير الحدبار، والسنان المنعطف لطول الطعان، وفسيط ذات الفوف، وحاشى الله. ثم ارتفع واستدار، فلما بلغ مداه، والمنشئ له به عليم، حار فنقص حتى خفي وغاب، وهو على حاله منذ خلقه الديان. وإنما يقرب فيدرك، ويبعد فلا تراه الأبصار،

---

(١) الفصول والغايات، ص/١١٠

وهو الذي طلع هلالاً على هلال بن عامرٍ، وبدراً على بدر فزارة، وكم يطلع بعدنا على من يعرف ببدرٍ وهلالٍ. ومن الأهلة ثانٍ يؤذى النسم، ويقرى السم، ويبر القسم، إن الله وهب القسم، ويخلع قميصاً في كل عامٍ لا برس هو ولاوبر، ولا الحرير المغير، ولا اللبد ولا الشعر، ولا ثوب الغول المنتسج من ورق العضاه كما ادعى الفهمي أحد آل سفيان، والله مكون جميع اللباس. وهلال ثالث يحمل الطعام في الجرة فيؤنى به الأرض البثنة والمثير يكرب وملتمسات الرزق من خلف وأم ا مٍ، فيبعث ربك إذا استقر الحب في التراب غيماً يقلده في الأيام. فإذا أعصف وبلغ المراد وأذله الضعفة بالدياس، ألقى إلى الهلال المذكور فكان ثمال الإنس، وربما غلبهم عليه السرياح. غاية.

تفسير: البعير الحدبار: الضامر الذي قد ظهر فقار ظهره من هزاله؛ قال قيس بن الخطيم:

وراحت حدابير حدب الظهور ... مجتلماً لحم أصلابها

ويقال: هللت المطايا إذا صارت تشبه الأهلة في احديدابها؛ قال ذو الزمة:

فقام إلى مثل الهلالين لاحه ... وإياهما عرض الفيافي وطولها

والفسيط: قلامة الظفر. والفوف: بياض يكون في ظفر الغلام. والهلال: ذكر الحيات؛ قال **الراجز يصف درعاً**:

ونثرةٍ تهزأ بالنصال ... كأنها من خلع الهلال

واللبد: الصوف: والفهمي: هو تأبط شراً ثابت بن جابر بن سفيان، وهو من فهم بن عمرو بن قيس عيلان، وكان يدعي أنه لقي الغول ويصف ذلك في الشعر؛ ومما يروى له:

ونار تنورتها موهناً ... فبت لها مدبراً مق بلا

فأصبحت والغول لي جارة ... فيا جارتا لك ما أغولا

فطالبتها بضعها فانثنت ... بوجهٍ تلون فاستغولا

عطاءة قفرٍ لها حلتان ... من ورق الطلح لم تغزلا

والهلال الثالث: قطعة من رحى؛ قال الراجز:

ويطحن الكتيبة الجمهورا ... طحن الهلال للبر والشعيرا

والجرة: شبيه بالمكيال في أسفله ثقب يبذر به الأكار الحب في الحرث. والأرض البثنة: السهلة؛ ومنه اشتقاق بثينة. والمثير: يحتمل أن يكون الأكار، ويحتمل ان يكون الثور، لأنه يقال: أثارت البقر الأرض وأثار الحارث الأرض. وبعض العرب يسمي البقرة. المنيرة ويكرب مثل يحرث؛ ومنه قولهم في المثل: الكراب على البقر ويقلداه أي يعطيه حظا وهو القلد؛ وفي حديث عمر الذي يرويه أو وجزة السعدي فقلدتنا السماء في كل خمسة عشر يوماً قلداً. وأعصف: صارت له عصيفة وهي الورق، ويقال له العصف. والسرياح: الجراد.." (١)

"تفسير: العقاب: حجر يخرج من طى البئر. والزبر: طي البئر بالحجارة؛ ويقال: فلان لا زبر له أي ليس له قوة عقلٍ؛ وفي بعض الحديث في الصدقة أنها للفقير الذي لا زبر له أي الذي ليس له مال يقويه؛ وقال ابن أحمر:

ولهت عليه كل معصفةٍ ... هوجاء ليس للبها زبر

والخزان: جمع خزٍز وهو ذكر الأرانب. والسماسم: جمع سمسم وهو الثعلب؛ وربما سمى الذئب سمسماً. والأنيعم وأورال: موضعان؛ قال امرؤ القيس:

تصيد خزان الأنيعم بالضحى ... وقد جحرت منها ثعالب أورال

والمنقضة: العقاب. والحب: القرط. والعقاب: خيطه: يقال عقبت القرط فهو معقوب؛ قال الراجز:

---

(١) الفصول والغايات، ص/١١٩

كأن خوف قرطها المعقوب ... على دباةٍ أو على يعسوب

الخوق: حلقة القرط. وشبه القرط بالجرادة وباليعسوب: والحجة شحمة الأذن؛ وعلى ذلك يفسر قول لبيدٍ:

يرضن صعاب الدر في كل حجةٍوإن لم تكن آذانهن عواطلا والرعاث الأولى: القرطة. ورعاث العفراء: الزنمات اللواتي يتحدرن للمعزى.

والعفراء: العنز التي لونها لون العفر. والتوم: اللؤلؤ؛ قال ذو الزمة يصف نبتاً:

وحف كأن الندى والشمس مانعة ... إذا توقد في حافاته التوم

والقامة: البكرة. ونعامها: خشبها: قال الراجز:

ألا فتى يعيرني عمامة ... أحرق كفى رشاء القامه

والخواصب من النعام:اللواتي يأكلن الربيع فيصمن على سيقانهن. وقال أبو مالكٍ الأنصاري: ظليم خاضب إذا احمرت قوادمه من أكل اليساريع؛ وهي دود أحمر يكون في الرمل. ويقال: إن اليساريع قضبان حمر تنبت في جوف السمرة. والتريكة: بيض الحديد، شبهت ببيضة النعامة؛ لأن بيضة النعامة إذا انقاضت قيل لها تريكة؛ قال أوس ابن حجرٍ:

كأن نعام السي باض عليهم ... وقد جعجعوا بين الإناحة والحبس

السي: موضع. وجعجعوا، إذا لم يكونوا على طمأنينةٍ؛ ومنه اشتق الجعجاع وهي الأرض الغليظة؛ لأن الباركة لا تطمئن عليها. ويجوز أن يكون قوله وقد جعجعوا أي حصلوا بأرضٍ جعجاع؛ وهذا مثل قول النابغة:

فصبحهم بها صهباء صرفاً ... كأن رءوسهم بيض النعام

أي سقاهم كأساً شبهها بكأس الخمر، وكلاهما وصف رءوسهم إذا كانت عليها البيض. والقيض: قشر البيض إذا تكسر عن الفراخ. والأذاحي: الأكثر فيها التشديد ويجوز تخفيفها، وحذفت الياء للقافية. وإنما يحسن الحذف على لغة من خفف. والأدحي من قولهم: دحاه يدحوه إذا دفعه فانبسط، وقيل: إن الظليم يدحوه برجله. وفي السماء نجوم يقال لها الأدحى وهي للنعائم التي في منازل القمر، شبهت بأدحى الظليم. ولا يجوز في الأدحى وهو واحد الأداحي إلا التشديد.." (١)

"المقحم: الذي يسدس ويبزل في سنةٍ. ويقال: إن سبب ذلك أن يكون أبواه كبيرين. والشحيج والسحيل: ضربان من النهيق. والحقب: جمع حقبةٍ وهي برهه من الدهر. وأسجر: يضرب إلى الحمرة: يقال عين سجراء، يراد عين الرجل وعين الماء، وربما وصفت الناقة فقيل سجراء؛ وقال الشاعر يصف عين ماء:

وسجراء حمراء المدامع بسرةٍ ... ترقرق من غير البكاء دموعها

دعتني إليها هامة مطمئنة ... وقار عفاريها على ما يروعها

العفارى. جمع عفريةٍ وهو شعر وسط الرأس. وبسرة أي قريبة العهد بالسحاب؛ وكل غض بسر. والبهمى توصف بالرى وأنها تضرب إلى السواد فيقال حبشية؛ قال أمرؤ القيس يصف الحمير:

ويأكلن بهمي غضةً حبشيةً ... ويشربن برد الماء في السبرات

والحقب: جمع أحقب وحقباء، وهو الحمار الذي في موضع حقيبته بياض. وذنابى كل شئ: آخره. ورأس الجوزاء: الهقعة. وقيل لابن عباسٍ: إن رجلاً طلق امرأته عدد النجوم: فقال: يكفيه منها رأس الجوزاء، يعني الهقعة، وهي ثلاثة كواكب. والحاجر: آخر المواضع يبساً؛ وذلك أنه مكان يستدير وينخفض وسطه فيجتمع فيه الماء فيبقى نبته إلى آخر الربيع؛ قال الشاعر:

وقد غاض عنها الجزء إلا بقيةً ... كقد الشراك بين نهيٍ وحاجر

---

(١) الفصول والغايات، ص/١٢١

والجزء: أن يجتزئ الوحشى بالكلأ عن الماء؛ يقال: جزأت الوحش وجزئت. ويعفو أي يزيد عليها. والأخشب: الغلظ من الأرض، ويقال للجبل أخشب؛ وفي حديث النبي صلى الله عليه وسلم : " لا تزول أو يزول أخشباها " . وشذب: فرق؛ ومنه تشذيب النخلة وهو تفريق سعفها. والأفاحيص: جمع أفحوص وهو موضع بيض القطاة؛ قال بشر بن أبي خازمٍ:

رأتنى كأفحوص القطاة ذؤابتى ... وما مسها من منعمٍ يستثيبها

والكدر: القطا. ونسبهن: أنهن يقلن قطا قطا في الصياح؛ قال النابغة:

تدعو القطا وبه تدعى إذا نسبت ... يا صدقها حين تلقاها فتنتسب

ولذلك قيل في المثل: " أصدق من قطاة " . والجندب يوصف بأنه يرم ج الرمضاء برجليه؛ قال ذو الرمة:

وهاجرةٍ من دون مية لم تقل ... قلوصي بها والجندب الجون يرمح

وأهجر إذا أتى بالهجر وهو مالا ينبغي من القول؛ قال الشماخ:

كما جدة الأعراق قال ابن ضرةٍ ... عليها كلاماً جار فيه وأهجرا

فقدعته أي كفته؛ ومنه قولهم: " دون هذا يقدع شاربه " أي يكفه.

وهجر: من الهاجرة. وعين أسرابٍ أي تردها أسراب الوحش، يقال: سرب ظباء وبقرٍ وقطاً ونساءٍ. والماء الصافي يشبه بعين الغراب؛ قال القينى:

إذا شاء راعيها استقى من وقيعةٍ ... كعين الغراب صفوها لم يكدر

والحيام: العطش؛ وأصله أن يحوم حول الماء أي يدور. والشبا: الطحلب بلغة أهل اليمن. وتختصر: تقطع، وهذا شيء توصف به الحمر إذا وردت، يقال: كاد جرعها يقصف آذانها. ونغب: جمع نغبةٍ وهي الجرعة. ووارى العطش من ورت النار إذا وقدت. وتحبب البعير إذا امتلأ ماءً؛ ويقال: التحبب أول الري؛ قال الشاعر:

رأى برد ماءٍ ذيد عنه وذادةً ... إذا هم صاحوا قبل أن يتحببا

وعلى الشمائل: جمع شمالٍ وهو الجانب الأيسر، وكذلك يوصف الصائد في مقعده للحمر. وطاوٍ: من طوى إذا لم يأكل، وهو الصائد. والخذوف: الأتان السريعة، وقيل هي السمينة؛ وقال من ذكر أنها السمينة: إن اشتقاقها من أنها لو حذفت بحصاة ثبتت فيها لسمنها. والتولب: ولد الحمار الوحشي، أي لم ترضع فهو أسمن لها: والفراط: الذين يتقدمون قبل الوراد؛ قال القطامى:

فاستعجلونا وكانوا من صحابتنا ... كما تعجل فراط لوراد

وقد استعمل ذلك في الذئاب والحمام. والصعد هاهنا: الطرق؛ ومنه الحديث: " إياكم والقعود بالصعدان " . والمخالب واحدها مخلب: المناجل: والنحص: جمع نحوصٍ وهي الأتان التي لا تحمل. والمربوع: وتر قد أمرعلى أربع قوى. وانتحاها ونحاها أي قطعها؛ قال الشماخ:

فما زال ينحو كل رطبٍ ويابسٍ ... وينغل حتى نالها وهو بارز." (١)

"وذلك أنهم إذا أرادوا الدخول عليها قالوا: خامري أم عامرٍ أي الزمى الخمر، وهو ما واراك. والعرب تضرب بها المثل في الحمق فتقول أحمق من الضبع. ومن أحاديث الأعراب أن الضبع وردت غديراً فوجدت فيه تودية هي عويد يجعل على خلف الناقة إذا أراد واأن يصروها فلم تزل تشرب وتقول: يا حبذا طعم اللبن حتى انشق بطنها. وهذه أمثال تضربها العرب نحو أمثال الهند والعلبط: القطيع العظيم من الغنم. فامترس به أي مارسنه. والمراس: مثل العلاج. والعنزة: عصاً نحو نصف الرمح، وربما كان في رأسها سنان وربما لم يكن فيه.

---

(١) الفصول والغايات، ص/١٢٦

وسنان محرب أي محدد. والأوس الذئب.

رجع: ولا تغفل ذكر الله عقاب تقطع البلاد عقباً، باتت في رأس جبلٍ فأصبحت وكانما ندف عليها الضريب عطباً، فنفضت الريش الرطيب وعلت مع الشروق مرقباً، فنظرت إلى خززٍ بكر في ابتغاء الرزق فانقضت عليه وما كنت منه كثباً، فسمع دويا في الجويد نو منه ويقترب فما شعر حتى وقع به الأجل فملأ فاه أثلباً، وتلك لا تنجو من الحوادث وإن عاشت عمراً، وربما هوت على ثرملةٍ فأصاب جناحها ريد فغادره عتباً، فسقطت إلى الأرض وأديل منها ثعالة فقضى منها أربا، إما أجهز عليها أو غفل عنها فجاءها المقدار على هونٍ وطالما ذعرت السماسم في الأرض الرائعة والسباخ: غاية.

تفسير: الضريب: الثلج والصقيع. والعطب: القطن. والكثب: القريب. والأثلب: التراب والحجارة. والثرملة: الأنثى من الثعالب.

والعتب: الكسير. وثعالة: الثعلب، والعرب تقول في وصف العقاب إنها ربما مرت في انقضاضها على ريد جبلٍ فكسر جناحها. والريد: حرف الجبل المتقدم منه؛ ومنه قول صخر الغي الهذلي:

ولله لا تبقى على الدهر لقوة ... توسد فرخيها لحوم الأرانب

فمرت على ريدٍ فأعنت ظهرها ... فخرت على الرجلين أخيب خائب

وأجهز على الجريح: إذا ذفف عليه، ومنه قول الخارجي:

تعست ابن ذات النوف أجهز على امرئ ... يرى الموت أبقى من حياةٍ وأكرما

النوف: ما تقطعه الخاتنة. والهون: الرسل. والسماسم: جمع سمسم وهو الثعلب، وربما قيل للذئب سمسم؛ وقيل سمى سمسماً لسرعته، وقيل لصغر رأسه. والعقاب توصف بأنها ربما أخذت الذئب؛ قال الشاعر وتروى للنعمان بن بشيرٍ **الأنصاري يصف الفرس**:

كأنها لقوة شغواء خائتة ... ولى ليسبقها بالأمعز الذيب

صبت عليه ولم تنصب من كثبٍ ... إن الشقاء على الأشقين مصبوب

الشغواء: التي يختلف أعلى منقارها وأسفله. والخائتة: التي تنقض فيسمع صوت انقضاضها؛ يقال خاتت تخوت خوتاً. والسباخ: جمع سبخةٍ وهي أرض ملحة لا تنبت شيئاً.

رجع: ويدل على صنعة ربه ظليم ظل ينقف الحنظل معجباً، له بالذبح معيش وفي التنوم رزق وغذاء أخضع تخله منقلباً، إذا أمعر لهم حصى، كأن فاه شق العصا، غنى بالدو، أسود له بنات بيض، شده إليهن قبيض، إذا نهض عنهن قلت خباء ليس مطنباً، قدر له مالك فرسٍ يصبحها في الجشر حلباً، فطرده طلقاً فخضب من القناة أكعبا، وكان لا يسمع أو يسمع الميت، أفزع كأنه الشماس أو الكميت، هل أذن لذكر الله وأصاخ. غاية.

تفسير: ينقف الحنظل: يتناوله بمنقاره. والذبح ضرب: من النبت تأكله النعام، وكذلك التنوم. والأخضع: الذي في رقبته اطمئنان. والظليم يوصف بأنه كالمنقلب. وأصل الإمعار: قلة الشئ. والظليم إذا لم يجدنبتا أكل المرو والحصى. والدو: القفر من الأرض، وهو موضع أيضاً بعينه. والقبيض: السريع. والجشر: حين يجشر الصبح أي يطلع؛ ومنه سميت الجاشرية وهي الشرب في ذلك الوقت؛ ومنه قول الشاعر:

وندمانٍ يزيد الكاس طيباً ... سقيت الجاشرية أو سقاني

والشماس: ابن الأسود الأنصاري، كان أصم، وكذلك الكميت بن زيدٍ . وأصاخ: إذا أمال رأسه إلى نحو الصوت ليستمع. والظليم عندهم أصم. وحكى الجاحظ في كتاب الحيوان أنه يقال أصم من نعامة. وقد جاء في الشعر ما يدل على ذلك؛ قال أسامة بن الحارث الهذلي:

لعمري لقد أمهلت في نهى خالدٍ ... إلى الشام إما يعصينك خالد

وأمهلت في إخوانه فكأنما ... يسمع بالنهى النعام الشوارد

وقال علقمة: أسك ما يسمع الأصوات مصلوم وجاء بيت ينسب إلى طرفه فيه خلاف لهذا، وعندهم أن البيت مصنوع وهو.." (١)

"والمعنى: اهرب من النساء إلى الأماكن البعيدة. واللؤذ: حضن الجبل ويقال منعطف الوادي؛ والمعنى مثل الأول. والوشواش: الكثير الحركة والعبد: الأنف؛ وفي حديث علي عليه السلام: عبدت فسكت وهو أحد الأقوال في قوله تعالى: " فأنا أول العابدين " . والخضض: خرز أبيض تتحلى به الإماء. والهبيد: الحنظل. والنوط: نحو الجلة وهي القوصرة؛ قال الراجز:

فعلق النوط أبا محبوب ... إن الغضا ليس بذي تذنوب

والتذنوب: بسر قد بدا فيه الإرطاب من قبل أذنابه وهو المذنب. واللعمظ: الحريص؛ ويقال للطفيلي: لعمظ، لحرصه على الطعام. والضبر: شجر ينبت في السراة، يقال إنه جوز البر ولا ينتفع بثمره. والمظ: رمان البر ينبت في جبال السراة أيضاً؛ قال أبو ذؤيبٍ يصف النحل:

يمانية أحيا لها مظ مأبدٍ ... وآل قراسٍ صوب أرميةٍ كحل

مأبد: موضع. وآل قراسٍ : أجبال في السراة باردة، أخذت من القرس وهو البرد. والأرمية: جمع رميٍ و هو السحاب. وكحل أي سود. لا تلغ: من اللغو وهو ما لا ينبغي من القول. والبلغ: الأمر الذي يبلغ المراد. تقارفوا أي رمى بعضهم بعضاً بالقبيح والتهم. والعانقاء: بيت من بيوت اليربوع. الوعك ها هنا: من قولهم: وعكه إذا صرعه. ورجل معك أي مماعك؛كأنه ينسب إلى اللجاج، وهو مثل المحك. ورمم: موضع. والسأو هاهنا: الهمة. والبأو: التكبر. وألبد إذا لصق بالأرض. والناجه: الذي يقابل الإنسان بالقبيح؛ يقال نجه نجهاً؛ قال الشاعر:

حييت عنا أيها الوجه ... ولغيرك البغضاء والنجه

والعناجة: جمع عنجهةٍ وهي القنفذ العظيم. وصدر اي نوافذ؛ يقال سهم صادر أي نافذ. واللوى: النبت الذي قد ألوى أي أخذ فيه اليبس؛ وإنما يلوى النبت إذا اشتد الحر واحتاج السوام إلي المياه. أرخ اللبب: مثل، يقال هو رخى اللبب ومسترخي اللبب إذا كان مطمئناً غير مجتهدٍ؛ قال الشاعر:

إلى امرئ لم تنبه الدهر نائبة ... إلا استقل بها مسترخي اللبب

وخيل مراخٍ: أخذت من الارخاء وهو عدو سهل.." (٢)

"فإذا قيل إن الحزيم الصدر جاز أن يكون من الحزم الذي هو جودة الرأي لأن الحزم يكون فيه،ويقال حزم حزماً وهو شبه الغصص في الصدر. وأث: كثر يستعمل في النبات والريش والشعر، وربما استعمل في اللحم؛ قال رؤبة:

ومن هواي الرجح الأثائث ... تميلها أعجازها الأواعث

والملجم: أصله موضع اللجام في الفرس ثم يستعار للإنسان، كما قالوا لأنف الرجل والمرأة مرسن، وإنما هو مأخوذ من الرسن أي حيث يجعل الرسن من الدواب، ثم نقل إلى الإنسان. والنئيم: الصوت الخفي يستعمل في الأسد والإنسان وربما استعمل في الحمام؛ ومنه قولهم: أسكت الله نأمته. وزاردة؛ خانقة من زرده يزرده إذا خنقه.

كلباس الرأل: لأنه يوصف بالغبرة وبالسواد، ولأن الريش لا يكون وافياً عليه. وهشيم: يبيس قد تهشم. والدرين: اليبيس الذي قد يلي. العمران: أحدهما عمرو بن كلثومٍ، والآخر عمرو بن الأيهم التغلبي؛ لأنهما ذكرا الأندرين في شعرهما. وكانت العرب تقول في تشبيه الخمر وغيرها: كعقد الأندري، يريدون بناء من أهل الأندرين؛ قال النابغة يصف الحمار ويشبه ناقته به:

---

(١) الفصول والغايات، ص/١٢٩

(٢) الفصول والغايات، ص/١٣٤

كأني شددت الكور حين شددته ... على قارح مما تضمن عاقل

أقب كعقد الأندري معقربٍ ... حزابيةٍ قد كدحته المساحل

الحزابية: الغليظ. وطسم وأميم: من العرب العاربة وهي التي لم تبق لهل بقية مثل جرهمٍ وعادٍ وثمود؛ و من العرب العاربة قبيلة يقال لها: بنو عهينة وبنو جوشم. واميم هاهنا: فعيل في معنى مفعول، من امه إذا قصده. والوشائظ: واحدها وشيظة ووشيظ وهي الزيادة في العظم والأديم، ويقال للمزيد في القوم وليس منهم: وشيظ. وسمير: في معنى مسمور. والعافطة: العنز الجرباء؛ ويقال: إن العفط العطاس، ويقال بل الضراط، وقال الأصمعي في كتاب الأمثال: ماله عافطة ولا ناقطة، فسر العافطة:العنز ولم يدر النافطة ما هي. وقال غيره: النافطة الشاة. وكهيم: مثل كهامٍ. والذمام: جمع ذمةٍ وهي بئر قليلة الماء؛ وفي حديث النبي صلى الله عليه وسلم ؛ أنه ببئرٍ ذمةٍ؛ وقال ذو الرمة:

على حميرياتٍ كأن عيونها ... ذمام الركايا أنكزتها المواتح

أنكزتها: أذهبت ماءها؛ من قولهم بئر ناكز: لاماء فيها، أو تكون قليلة الماء. وأذمت به المعيشة أي صارت إلى حالٍ مذمومةٍ؛ ومنه قولهم: أذمت به راحلته إذا أعيت؛ قال الشاعر:

قوم أذمت بهم رواحلهم ... فاستبدلوا مخلق النقال بها

النقال: النعال المخلقة واحدها نقل. والذميم: بثر بيض يخرج على الوجوه من سفع العجاج في الحرب؛ قال الشاعر:

وترى الذميم على مراسنهم ... غب الهياج كمازن الجفل

والجفل بالفاء والثاء: النمل. والمازن: بيضه. والدجانة: الإبل التي يسافر عليها. والنهيم: من قولهم: نهم إبله إذا زجرها؛ وقيل لأعرابيٍ: بم ديثت إبلك أي ذللت قال: بالنهم السميع، والضرب الوجيع، والجوع الديقوع. هكذا في هذه الحكاية، وفي غيرها: جوع يرقوع أي شديد واشتقاق الديقوع من أنه يلصق بالدقعاء أي التراب. وأبرمت العضاه إذا ظهر برمها وهو ثمرها؛ ويقال: إن برم السلم أطيب البرم؛ قال الشاعر:

بريح من الكافور والمسك أبرمت ... به شعب الأوداه من كل جانب

الأوداه: الأودية قلب الياء ألفاً كما يقولون: ناصاة يريدون ناصيةً، وهي لغة لطيئ، ويفعلون ذلك فيما جانس هذه الياء فيقولون: قوس باناة يريدون بانيةً على وترها، وأمة متغناة يريدون متغنية؛ قال أمرؤ القيس:

عارضٍ زوراء من نشمٍ ... غير باناةٍ على وتره

أي يكون وترها قد التصق بعودها؛ وأنشد أبو زيدٍ:

لقد آذنت أهل اليمامة طيئ ... بحربٍ كناصاة الحصان المشهر

والبريم: خيط فيه سواد وبياض، ويقال للقطيع إذا كان فيه معزوضأن بريم؛ ومنه قول الأخيلية:

يأيها السدم الملوى رأسه ... ليقود من أهل الحجاز بريما

أرادت جيشاً؟ فيه أخلاط كالقطيع المختلط من المعز والضأن، تذمهم بذلك. والصرم: البيوت القليل ة من بيوت الأعراب؛ وفي حديث النبي صلى الله عليه وسلم فجعل المسلمون يغيرون على ما حول تلك المرأة ولا يصيبون الصرم التي هي فيه وجمع الصرم أصرام؛ قال الشاعر:

يا دار أقوت بعد أصرامها ... عاماً وما يبكيك من عامها." (١)

---

(١) الفصول والغايات، ص/١٣٦

"رجع: كأن ابن حجرٍ لم يله بهرٍ، ولبيداً لم يقف بالديار، وجريراً ما ذكر أماما. من كان مصلياً خلف هواه كان له بعذاب الله مصلياً، فضل من اتخذ هواه إماماً. إن مشيد القصور والغلب من العماد كأنما يهدم بها الدهر بيوت العناكب أو يكسر ثماماً. إن الذنوب غيرت وجه الكافر فليصطنع له من الطاعة دماماً. أمر بأجداث الأقارب وكأنما أشرف على البعداء، ولو سلمت أو تكلمت ما سمع كلام ولا رد سلام، والحي لا يرعى للميت ذماماً. لو غبرت ألف حقبةٍ ما ورد علي منهم كتاب ولا رسول، وعندي خبر خبرنيه المعقول، إن جلود القوم تمزقت واللحوم بليت وتهالكت، وصارت الأعظم رماماً. أضحك، فلا ضحكت، وأنا بالبكاء حقيق مما كان ويكون، فعلي بالأسف ما دعت الحمامة حماماً.مرحوم مرحوم، من أصبح وله حوم، لا يفقر منه المنقطع ولا يسقي العيمان؛ إنه لا يجتذب إلى الجدث زماماً. إن الجبابرة رامت الخلود فاذا هولا يمكن ولا يستطاع، ولا يخلد إلا جبار السموات، فبذلوا سام الذهب فديةً من سام العطب، فقال لهم القدر: تجرعوا سماماً. أسعد الله الأرواح فلا أعرف فائدةً للدفين في قول القائل: أيها القبر سقيت غماماً. إن الحي والميت لا يتزاوران، فرضي الله عن قومٍ نراهم في الرقدة لماماً. إن هضيم الكشح، هضم لمرضاتها الناس، غودرت في الهضم البعيد وكانت تشبع نارها أهضاماً. نحتضم من المآكل ما شاء الله فإذا فني الرزق أكلنا الزمن اختضاماً. إن الأسماء لأمر زول! سميت المرأة خديجة وخلقها تميم، وفاطمة ولم تحدث قط فطاماً. من كان همه عبادة الله فلهج بذلك حتى أبصر في كراه أنه اشتغل ببعض العبادات أجر على ما فعل وإن كان المرئي مناماً. ليتني المتوفر على ذكر الله، أجتزي عن الشراب كالظليم، وأقتنع بالمضغة الواحدة عاماً. في الدنيا فأرتان داريتان، إحداهما في دارك مختلبة، والأخرى من دراين مجتلبة، تلك للأطعمة مطيبة، و هذه لها مفسدة؛ وحبذا تقوى الله طعاماً. ذيم البرم، فليس بمكرمٍ، ولعله معذور، إن الفقر منعه أن يقتل بزاماً. ألا تسمع مثل الشبيبة: ألم تر ناراً بالأمس متأجحةً ومررت بها اليوم هابيةً كأنها لم تغذ ضراماً!. الدنيا حية عرماء، لمعة بيضاء ولمعة دهماء، والأيام عوارم لا تترك لحيٍ عراماً. إن الوحيد في العالم لا يلحقه عيب من سواه، كالبيت المفرد من القريض عدم عجزه إغراماً. ما البقاء إلا طول شقاءٍ؛ والحياة ظلمة ليس فيها إياة، ومن السعادة أن يموت القوم كراماً. فاسأل سعداً عن الأضبط وكنانةعن الشداخ. غاية.

تفسير: ابن حجرٍ: امرؤ القيس. وهر: امرأة كان يشبب بها وهي هر ابنة سلامة من بني عليم بن جنابٍ. وهذا المعنى مبنى على قوله:

أغادي الصبوح عند هرٍ وفرتنا ... وليداً وهل أفنى شبابي غير هر

الدمام: كل ما طلي به الوجه أو غيره؛ يقال: دم قدره يدمها دماً وهو أن يطليها بشئ حتى تضبط ما يجعل فيه؛ ويقال: دمت الدابة بالشحم كأنها طليت به؛ قال الشاعر يصف سهماً:

خلقته حتى إذا تم واستوى ... كمخة ساقٍ أو كمتن إمام

قرنت بحقويه ثلاثاً فلم يزغ ... عن القصد حتى بصرت بدمام

خلقته: ملسته. والإمام: خيط البناء. وبصرت: من البصيرة وهو الدم؛ وإنما سمى بصيرة لأنه يدل على الأثر، ويقال: البصيرة من الدم مقدار الفرسن، ويقال: مقدار الترس؛ والصحيح أن كل دمٍ دل على أمر يسمى بصيرةً. والدمام: ما أصاب السهم من الدم، وقيل: إنه عني الطحال لأنه يؤخذ فتدم به القدور. والحوم: الإبل الكثيرة، واختلفوا في قول علقمة:

كأس عزيزٍ من الأعناب عتقها ... لبعض أربابه حانية حوم

فقيل: أراد الكثيرة، وقيل: أراد أنها سود؛ كأنهم ذهبوا إلى معنى الحم.

وقيل: أراد يحام بها أي يطاف؛ وأكثر ما يقال حوم بالفتح للإبل الكثيرة. ويفقر أي يعير ما يركب. والعيمان: الذي يشتهي اللبن.

والسام: عروق الذهب والفضة. و السام: الموت، ويقال إن اليهود كانوا يأتون للنبي صلى الله عليه وسلم وأصحابه فيقولون: السام عليكم، يوهمون أنهم يريدون السلام. واللمام: من ألم وهبى زيارة في الأحيان. وهضيم الكشح: امرأة ضامرة البطن. وهضم: ظلم وكسر حقه.

والهضم: المطمئن من الأرض، وجمعه أهضام؛ قال لبيد:

عبطا تهامة مخصباً أهضامها." (١)

"والأهضام: ضرب من البخور، ويقال: إنها قطع العود؛ قال النمر بن تولبٍ يصف روضةً:

كأن ريح خزاماها وحنوتها ... في الليل ريح يلنجوج وأهضام

نختضم: نأكل بجميع الفم. والزول: العجب. ومختلبة: من الخلابة وهي الخديعة. ودارين: سوق بالهند يباع المسك بها، ويقال هي مدينة بالهند، ويقال: بل دارين في أرض العرب؛ قال الأحوص:

كأن فأرة مسكٍ فض خاتمها ... صهباء طيبةً من مسك دارينا

ويقال: مسك داري، تحذف الزيادة، ولو قال قائل: داريني لجاز إذا جعل نون دارين معربة مثل نون مسكين، ولكن العرب أجرته مجرى جمع دارٍ إذا سمي به. ذيم: عيب. والبرم: الذي لا يدخل في الميسر؛ وروى أن عمرو ابن معدى كرب قال لعمر بن الخطاب: يا أمير المؤمنين أأبرام بنو المغيرة؟ قال: ولم قلت ذلك؟ قال: نزلت بهم فما قروني إلا ثوراً وقوساً وكعباً. فقال عمر: فإن ذاك، وحذف الخبر، كأنه أراد كافٍ أو مقنع. والثور: القطعة من الأقِط. والقوس: بقية التمر في الجلة.والكعب: بقية السمن في النحى. والبرام: القراد. ويقولون في المثل: ألصق من برامٍ. وأنشد لكعب بن زيهر يصف الصائد:

وبالغيب ذو أسهم الا صق ... لصوق البرام يظن الظنونا

والهابية: التي قد صارت رماداً. والضرام: ضد الجزل من الحطب، واحدته ضرمة؛ قال حاتم:

ولكن بهذاك اليفاع فأوقدي ... بجزلٍ إذا أوقدت لا بضرام

والعوارم: ذات شرةٍ، من قولهم: فيه عرامة وعرام. ولا تترك لحيٍ عراماً: يحتمل وجهين: إن شئت كان من عرام الانسان الذي هو شرة أي يغير الرجل حتى تذهب قوته، وإن شئت كان من قولك: عرمت العظم إذا عرقته، ومنه قيل عرام العوسج لقشره، ويقال للعراق من اللحم عرام. والبيت الواحد من القريض إنما يلحقه الاقواء بسبب كونه مع غيره، لأنه على أي إعرابٍ كان فقد مضى بما فيه. وكذلك الأكفاء وهو تغير حرف الروى فيكون مرةً ميماً ومرةً نوناً أو نحو ذلك. والايطاء: تردد القافية. والسناد: اختلاف في القافية، وقد مر. وهذا كله إنما يبين في البيتين فصاعداً، وكذلك التضمين وهو ألا يتم المعنى في البيت الواحد. والاغرام: دون التضمين كأن اقتضاء التضمين أشد منه، إذ كان التضمين مثل قول النابغة:

وهم أصحاب يوم عكاظ إني

فانى يقتضي الخبر اقتضاء شديداً؛ وكذلك قول الآخر:

حيدة خالي ولقيط وعدي ... وحاتم الطائي وهاب المئي

ولم يكن كخالك العبد الذي ... يأكل أعوام الجدوب والسني

هنات عيرٍ ميتٍ غير ذكي فالذي يقتضي تماماً. والاغرام: دون هذا في الاقتضاء كقول النابغة

فلو كانوا غداة البين منوا ... وقد رفعوا الخدور على الخيام

صفحت بنظرةٍ فرأيت منها ... بجنب الخدر واضعة القرام

ترائب يستضيء الحلي فيها ... كجمر النار بذر في الظلام

فالبيتان الأولان فيهما إغرام. وكان بعض المتأخرين يزعم أن الإغرام أن يتم وزن البيت ولا تتم الكلمة، وهذا لا يعرف في شعر العرب وإنم ا

---

(١) الفصول والغايات، ص/١٣٩

يتعمده المحدثون، كقول القائل:
أبا بكرٍ لقد جاءت ... ك من يحيى بن منصورٍ
الكأس فخذها من ... ه صرفاً غير ممزو
جةٍ جن ... بك الله أبا بكر من السو
والاياة: ضوء الشمس. والأضبط هو الأضبط بن قريعٍ أحد بني سعد بن زيد مناة بن تميمٍ، وهو الذي يقول في المثل: أينما أذهب ألق سعداً؛ وذلك أنه كان فارقهم لأذية وصلت إليه منهم، فجاور غيرهم فلحقته منهم أذية، فقال هذه المقالة ورجع إلى قومه. وكان أبو عبيدة معمر بن المثنى يقول هذه الأبيات قيلت من ألف سنةٍ، يعني الأبيات المنسوبة إلى الأضبط بن قريعٍ:
لكل ضيقٍ من الأمور سعه ... والمسي والصبح لا بقاء معه
فارض من الدهر ما أتاك به ... من قرعيناً بعيشه نفعه
قد يجمع المال غير آكله ... ويأكل المال غير من جمعه
والشداخ: ابن يعمر الكناني الذي خذل بني كنانة عن نصر خزاعة لما حاربتها بنو أسدٍ تحاملاً على خزاعة؛ لأنه رعى النسب للأسديين إذ كان كنانة وأسد أخوين.." (١)

"وهذا وإن كان مخالفاً لذلك في أنَّه جرب الأدوية على نفسه والتمس الراحة في إلفٍ غير إلفه فإنه موافق للذي يقدمه في التماسه من نحو الجهة الَّتي حدث عنها الدَّاء في رجوع نفسه إلى وطنها وإقبالها بعد الانحراف على سكنها.
وقال عبيد الراعي:
بني ولو نسى قدْ سئمنا جواركمْ ... وما جمعتنا نيَّةٌ قبلها معا
خليلانِ منْ شعبينِ شتَّى تجاورا ... قليلاً وكُنَّا بالتَّفرُّقِ أمتعا
أرى آلَ هندٍ لا يُبالي أميرهمْ ... علَى كبدِ المحزونِ أنْ تقطَّعا
وقال علي بن الجهم:
عيونُ المها بينَ الرّصافةِ والجسرِ ... جلبنَ الهوَى من حيثُ أدري ولا أدري
أعدْنَ لي الشَّوقَ القديمَ ولم أكنْ ... سلوتُ ولكن زِدْنَ جمراً علَى جمرِ
وقُلنَ لنا نحنُ الأهلَّةُ إنَّما ... تُضيءُ لمنْ يسري بليلٍ ولا تقري
فلا نيلَ إلاَّ ما تزوَّدَ ناظرٌ ... ولا وصلَ إلاَّ بالخيالِ الَّذي يسري
وقال آخر:
وقالُوا لها هذا حبيبكِ مُعرضاً ... فقالتْ ألا إعراضهُ أيسرُ الخطبِ
فما هوَ إلاَّ نظرةٌ بتبسمٍ ... فتصطكُّ رِجلاهُ ويسقطَ للجنبِ
وقال أبو صخر الهذلي:
وإنّي لآتيها وفي النَّفسِ هجرُها ... بَياتاً لأُخرَى الدَّهرَ ما طلعَ الفجرُ
فما هو إلاَّ أنْ أراها فُجاءةً ... فأبهتَ لا عُرفٌ لديَّ ولا نُكرُ
وأنسَى الَّذي قدْ جئتُ كيْما أقولهُ ... كما قدْ تُنسِّي لبَّ شاربِها الخمرُ

(١) الفصول والغايات، ص/١٤٠

وقال آخر:

وكيفَ يحبُّ القلبُ منْ لا يحبُّهُ ... بلَى قدْ تُريدُ النَّفسُ مَنْ لا يُريدُها

وكنتُ إذا ما زرتُ ليلَى بأرضِها ... أرى الأرضَ تُطوَى لي ويدنُو بعيدُها

تحلَّلُ أحقادِي إذا ما لقيتُها ... وتنْمِي بلا جرمٍ عليَّ حقودُها

أما قول تحلَّل أحقادي إذا ما لقيتها فهو كلام صحيح ولو أبدل اسم الحقد بغيرها كان أحسن لأنَّ الحقد لا يتولَّد إلاَّ عن موجدة فتخفى في النفس ويظهر غيرها ويرصد صاحبها بالمكافأة عنها وهذا كلُّه م حال بين المتحابين بين باب الجد والهزل جميعاً وقد ذكر الله تعالى جلَّ ثناؤه في باب محبَّته للمؤمنين دليلاً على ما قلناه وذلك قوله عزَّ وجل:)وقالتِ اليهودُ والنَّصارى نحنُ أبناءُ اللهِ وأحبَّاؤهُ قلْ فلمَ يعذِّبكمْ بذنوبكمْ بلْ أنتمْ بشرٌ ممَّن خلقَ يغفرُ لمنْ يشاء ويعذِّبُ مَنْ يشاء(فجعل جلَّ ثناؤه مكافأتهم بالمعاقبة على ذنوبهم دليلاً على تكذيب دعواهم ونحو ذلك قوله تعالى:)قلْ إنْ كنتمْ تحبُّونَ اللهَ فاتَّبعوني يُحبِبْكُمُ اللهُ ويغفرْ لكمْ ذنوبكمْ(فضمَّ جلَّ وعزَّ الذُّنوب إلى المحبَّة غير أن من أحسن في بيتين وقصَّر في بيت كان محسناً معفيّاً على إساءته وأما قوله وتنمي بلا جرمٍ عليَّ حقودها فتعتوره معانٍ أحدها أن يكون ضنُّه بودِّها دعاه إلى سوء الظنّ بها فنسبها أنَّها تضمر له حقداً ويمكن أن يكون عرف من خلائقها ما هو مغيَّب عنَّا.

الباب الرابع

ليس بلبيبٍ من **لم يصف ما** به لطبيبٍ

قال أنو شروان لبزرجمهر متى يكون العييُّ بليغاً فقال إذا وصف هوًى أو حبيباً وقيل لبعض أهل هذا العصر متى يكون البليغ عييّاً فقال إذا سئل عمَّا يتمنَّاه أو شكا ما به إلى من يهواه وقال:

ما يعلمُ الله أنّي مذْ هويتكمُ ... أطيقُ إظهارَ ما ألقاهُ باللَّفظِ

كمْ قدْ تحفَّظتهُ حتَّى إذا نظرتْ ... عيني إليكِ أزالتْ هَيْبتي حِفظِي

وقال بعض الأدباء في مثل ذلك:

أُفكِّرُ ما أقولُ إذا الْتقينا ... وأُحكمُ دائباً حُججَ المقالِ

فترتعدُ الفرائصُ حينَ تبدُو ... وأنطقُ حينَ أنطقُ بالمحالِ

وقال آخر:

أتيتُ معَ الحدَّاثِ ليلَى فلمْ أقلْ ... وأخليتُ فاستعجمتُ عندَ خلائي

وجئتُ فلمْ أنطقْ وعدتُ فلمْ أحِرْ ... جواباً كلاَ اليومينِ يومُ عنائي

فيا عجباً ما أشبهَ اليأْسَ بالغِنَى ... وإنْ لمْ يكونا عندنا بسواءِ

وهذا المعنى الَّذي ذكره ليس بمستنكر قد تمنع المحبّ هيبة المحبوب من النيل الَّذي هو اللُّطف من الشَّكوى محلاً في القلوب ألم تسمع الَّذي يقول:

محبٌّ قالَ مُكتتماً مُناهُ ... وأسعدهُ الحبيبُ علَى هواهُ." (١)

"لا كعبَ أسفلُ موضعاً من كعبه ... مع أنَّه عن كلّ كعب عالِ

سامٍ كأنَّ العزّ يجذبُ ضبعَهُ ... وسُمُوُّه من ذلَّة وسفالِ

مُتفرغ أبداً وليس بفارغٍ ... من لا سبيل له إلى الأشغالِ

---

(١) الزهرة، ص/١٢

وقال أيضاً:

أعطى بكلتا يديه ثمَّ قيل له ... هذا أبو دُلف العجلي قد دَلَفا

جيران تحسب أن النَّقع من دهشٍ ... طوراً ......

تركت أجفانه مغموضة أبداً ... ذُلاً يمكن عينيه ولا وَطَفا

برقٌ إذا رقّ غيثٌ باتَ مختطفاً ... للطرف أصبح للهامات مختطفا

وللبحتري:

وقد شاغبَ الإسلام خمسين حجَّةً ... فلا الخوفُ ناهيه ولا الحُلمُ زاجرُه

ولمَّا التقى الجمعان لم تجتمع لهُ ... يَداه ولم ينبت علَى البيض أطرُه

فجاءَ مجيء العير قادتْهُ حَيرةٌ ... إلى أهرت الشّدقين تُدمَى أظافرُه

ومن كانَ في استسلامه لائماً لهُ ... فإنّي علَى ما كانَ من ذاكَ عاذرُه

وكيفَ يفوتُ اللَّيثَ في قيد لحظهِ ... وكانَ علَى شهرين همٌّ يُحاصرُه

فإن أدركتْهُ بالعراق نيَّةٌ ... فقاتلهُ عند الخليفةِ آسرُه

بتدبيرك الميمون أعلى مكيدة ... وكلَّتْ عليه سمرُهُ وبواترُه

وظنّك سرٌّ لو تكلف ظنّهُ ... دجا اللَّيل عنَّا لم تسعْه ضمائرُه

الباب السبعون

ذكر

من هجي بقبح خلقته وعيب بسوء خليقته

أنشدني بعض أهل الأدب في أبي يعلى الكاتب:

نعمة الله لا تُعاب ولكن ... ربَّما استُقْبحت علَى أقوامِ

لا يليقُ الغنَى بوجه أبي يعلى ... لا ولا نُور بهجةَ الإسلامِ

وسخ الثَّوب والقلانِسِ والبِرْ ... ذونِ والوجه والقَفَا والغُلامِ

لا تمسّوا دواته فتصيبوا ... من دماءِ الحُسين في الأقلامِ

وقال آخر:

خنازير نامُوا عن المكرمات ... فقام بهم قائمٌ لم يَنَمْ

فيا قُبحهُمْ في الَّذي مُلّكوا ... ويا حُسنهمْ في زَوال النِّعمْ

وقال آخر:

لستُ أدري ما أُسمّي رجُلاً ... قلَّ منه ملحُهُ حتَّى مَلح

فهو كالقرد إذا استقبحتُهُ ... زادَ في عينيك حُسناً ما قَبح

وقال آخر:

يا مَن تبرَّمتِ الدُّنيا بطلعته ... كما تبرَّمت الأجفان بالسُّهدِ

يمشي علَى الأرضِ مختالاً فأحسبُه ... من بغض طلعته يمشي علَى الكبدِ

لو كانَ للخلق جزءٌ من سماحته ... لم يقدم الموت إشفاقاً علَى أحدِ

وقال آذرست المعلم:

لنا صاحبٌ مُولَع بالمراء ... كثيرُ الجدال قليلُ الصَّواب

ألجّ لجاجاً من الخُنفساء ... وأزهَى إذا ما مشَى من غراب

وقال محمد بن حازم الباهلي:

يطول بقربك اليوم القصيرُ ... ويَرحل إن مررت بنا السُّرورُ

لقاؤك للمبكِّر فأل سوءٍ ... ووجهكَ أربعاءٌ لا تدورُ

وقال آخر:

عذرُك عندي بكَ مبسوطُ ... والذَّنبُ عن مثلك محطوطُ

ليس بمسخُوط فعالُ امرئ ... كلُّ الَّذي يفعل مسخوطُ

قد كانَ حظّاً لك مُسترجحاً ... لو كانَ في أمرك تخليطُ

وأنشدني أحمد بن أبي طاهر:

ويومٍ كنارِ الشَّوق في القلبِ حرَّهُ ... علَى أنَّه منه أحرُّ وأرقَدُ

ظللتُ به عندِ المبرّدِ قائظاً ... فما زلتُ في ألفاظهِ أتبرَّدُ

وقال آخر:

رأيتكَ قائلاً للشَّاة فرّي ... وللذِّئب العشا قبل الرَّواحِ

وللرَّكب المُعرى لا تنامُوا ... وللّصّ الوجا قبل الصَّباحِ

وقال آخر يصف شناعة أبي جهل:

وشاعرٍ يهتكُ من عِرضه ... أضعافَ ما يهتكُ من عِرضي

عجبتُ لمَّا جاءني شِعرُهُ ... وبعضُهُ يسخرُ من بعضِ

ومن خبيث الهجاء قول الآخر:

أحسن ما في خالدٍ وجُهُ ... فقِسْ علَى الغائب بالشَّاهدِ

ومثله:

قَبُحتْ مناظرهمْ فحينَ خَبرتُهمْ ... حَسُنتْ مناظِرهم بقُبحِ المخبَرِ

وقال الحطيئة يهجو ابنته:

تنحَّيْ فاجلسِي منِّي بعيداً ... أراحَ اللهُ منكِ العالمينَا

حياتكِ ما علمتُ حياةَ سوءٍ ... وموتُكِ قد يسرُّ الصَّالحينا

أغِربالاً إذا استُودِعتِ سرّاً ... وكانُوناً علَى المتحدِّثينا." (١)

"أصكّ مُصلَّم الأذنينِ أجنَّى ... له بالسِّيّ تنوم وآءُ

أذلكَ أم أقبُّ البطن جأبٌ ... عليه من عقيقته عِفاءُ

وقال القطامي:

يمشين رهواً فلا الإعجاز خاذلةٌ ... ولا الصدور علَى الإعجاز تتكلُ

---

(١) الزهرة، ص/١٨٧

فهُنَّ معتدلات والحصى رمضٌ ... والريح ساكنةٌ والظل معتدلُ

يتبعن سامية العينين يحسبُها ... مجنونة وترى ما لا ترى الإبلُ

وقال كعب بن زهير:

حرف أخوها أبوها من مُهجَّنةٍ ... وعمُّها خالُها قَوْداء شِمْليلُ

تحفي التراب بأظلاف ثمانيةٍ ... بأربع وقعها في الأرض تحليلُ

ولخلف **الأحمر يصف الفرس**:

رحبُ الفروج كأن قنطرةً ... حيث التقى في الصُّلب أضلعُهُ

مستقبل وجه الشمال لها ... زجلٌ علَى روقيه تقرعُهُ

وكأنما جهِدت أليَّتُهُ ... ألا تمسَّ الأرض أربعُهُ

وهذا مأخوذ من قول الأعشى:

ما زلت أرمُقهمْ وآملُهمْ ... حتَّى أجدّوا السير فامتنعوا

بجلالةٍ أُجدٍ مُداخلةٍ ... ما إن تكادُ خفافها تقعُ

وللحطيئة:

ترى بين لحييها إذا ما ترغَّمتْ ... لُعاباً كبيت العنكبوت المُمدَّدِ

وتشربُ في القعب الصَّغير وإن تُقد ... بمشفرها يوماً إلى اللَّيل تنقدِ

وإن نظرتْ يوماً بمؤخر عينها ... إلى عَلَم بالغور قالتْ لهُ ابعدِ

وللشماخ:

فَسَلِّ الهمَّ عنك بذات لوثٍ ... عذافرةٍ مُضبَّرةٍ أمون

إذا بلغتني وحملت رحلي ... عرابة فاشرقي بدم الوتين

فلعمري ما أنصفها ولا أحسن صحبتها إذ جعل مكافأتها على تبليغها إيَّاه لمنيته أن يفجعها بمهجتها. ولعمري لأحسن منه قول الحسن بن هانئ حيث يقول:

أقولُ لناقتي إذْ بلَّغتني ... لقد أصبحت عندي باليمينِ

فلم أجعلك للغربان نهباً ... ولم أقلْ اشرقي بدم الوتين

قال الراعي:

وذات هِبابٍ صموت السُّرى ... بأعطافها العرقُ الأصفرُ

وهي إذا قام في غرزها ... كمثل السَّفينة أوْ أوقرُ

قال ذو الرمة:

تُصغي إذا شدَّها بالرَّحل جانحةً ... حتَّى إذا ما استوى في غَرْزها تَثِبُ

يعلو الحُزون بها عمداً ليتبعَها ... شبهَ الضّرار فما يُزري بها التعبُ

لشامة بن الغدير:

كأنَّ يديها إذا أرقلتْ ... وقد جُرْنَ ثمَّ اهتدينَ السَّبيلا

يدا سابحٍ خرَّ في غمرةٍ ... قد أدركه الموت إلاَّ قليلا

ولآخر:

إذا بركتْ خوّتْ علَى ثَفَناتها ... مجافيةً صُلباً كقنطرةِ الجسرِ
كأنَّ يديها حين تجري صُفُورها ... طريدان والرجلان طالبتا وترِ
تجوبُ بها الظّلماء عَين كأنَّها ... زجاجةُ شرْبٍ غيرُ ملأى ولا صفرِ
تناسى طلاب السَّامريَّة إذْ نأتْ ... بأسحج مرقال الضحى قلق الضفْرِ
ومن جيد ما قيل في جياد الخيل قول أبي دؤاد:
وقد أغتدي في بياض الصَّبا ... ح وإعجاز ليلٍ موليّ الذَّنَبْ
بطرف ينازعني مرسناً ... سلوف المقادة مَحض النَّسبْ
إذا قيد قحّم من قاده ... وولَّى علابيُّهُ واجلعبْ
كظهر الردينيّ بين الأكف جر ... ى في الأنابيب ثم اضطربْ
ومن المختار قول امرئ القيس:
مكرٍّ مفرٍّ مقبلٍ مُدبرٍ معاً ... كجلمود صخرٍ حطَّه السيلُ من علِ
كُميت يزلُّ اللِّبدُ عن حال متنه ... كما زلَّت الصَّفواء بالمتنزّلِ
علَى الذّيل جياش كأنَّ اهتزامَهُ ... إذا جاشَ فيه حميمُهُ غَليُ مِرجلِ
مِسَحٍّ إذا ما السابحات علَى الونى ... أثرْنَ الغبارَ بالكديد المُركلِ
يزل الغلام الخف عن صهواته ... ويلوي بأثواب العنيف المثقلِ
دَريرٍ كخذروف الوليد أمرّهُ ... تتابع كفَّيه بخيط مُوَصّلِ
له أيطلا ظبي وساقا نعامةٍ ... وإرخاء سرحان وتقريب تتفلِ
ضليع إذا استدبرته سدّ فرجةً ... بضاف فويق الأرض ليس بأعزلِ
كأنَّ سراته لدى البيتِ قائماً ... مداك عروس أوْ صراية حنظلِ
كأنَّ دماء الهاديات بنحرِهِ ... عصارة حِنَّاءٍ بشيبٍ مرجَّلِ
قال أُبي بن أبي سلمى بن ربيعة بن ريَّان:." (١)

"تميمُ بنُ مُرٍّ وأشياعُها ... وكندةَ حولي جميعاً صُبُرْ
أفلا ترى أن الفاء الَّتي هي تردف قافية البيت الأول مكسورة والفاء الَّتي هي ردف قافية البيت مرفوعة فلو اتفقت هذه الأرداف كان أحسن لأن الحركة بالحركة أشبه من الحركة بالسكون وإذا اختلفت فالعيب في اختلافهما أيسر في اختلاف ما ذكرنا قبلها.
وأمَّا الإكفاء فمن العلماء من يقول هو اختلاف القوافي وذلك أبعد ممَّا قبله من الصواب وأولى بالترك والاجتناب لأن ما قبح اختلاف إعرابه تضاعف القبح في اختلاف ألفاظه، وأنشدتني الهمدانية أعرابية رأيتها بالبادية:
ألا ليت شعري عنك يا منتهى المُنى ... إذا بنتُ بالأعداءِ خُزراً عُيونها
أترعَينَ لي عهداً كما أنا حافظ ... لعَهدك أم خان الثُّرَيَّا رقيبُها
وقال **آخر يصف الجراد**:
أباح الحمى هندٌ إن نَفَلت به ... يمانيةً زُرق بَعيد مسيرُها

---

(١) الزهرة، ص/٢٠٩

إذا ارتحلت عن منزل غادَرَت به ... رَدَايا نعاج ب ا لت◌ّ◌ُراب ظعينُها

وهذا هو مختلف القوافي لأن ياء القافية إنَّما هي الحرف الَّذي يلحقه الإعراب، فالإعراب ربما كان ياء وربما كان واواً فلا تغترر بحرف تراه آخر البيت فربما بين القافية وبين آخر البيت حرف وربما كان من الشعر ما يحتاج قافية كل بيت منه إلى أربعة أحرف لوازم لا بد منها وإلاَّ لم يكن شعراً، فمن ذلك قول لبيد:

عَفَت الدِّيار محلها فمقامها ... بمنًى تأبَّدَ غولها فرجامها

فالألف الَّتي قبل الميم ردف القافية والردف إذا كان ألفاً لم يصلح أن ينوب غيرها كما إذا كان الردف ياءً أو واواً نابت عنها صاحبتها، والميم هي القافية لأن الإعراب يقع ولا بد من الألف الأخير وإلاَّ جاء بعض القوافي مذكراً وبعضها مؤنثاً وبعضها مضموماً وهذا لا يصلح بحال فكذلك لم يجز أن يكون في هذه الأبيات الَّتي ذكرناها ما يأتي قبل الهاء منه راء ولا يأتي قبلها منه ذال من قبل إن ما قيل الهاء هو حرف القافية ولا بد للشاعر من لزوم الميم، وقد جاء في الشعر ما هو أقبح من هذا كله فذلك أن هذه الأنواع الَّتي ذكرناها إنَّما هي عيوب يفهمها من يعلمها ويديرها والَّذي نحن إن شاء الله ذاكروه نفسه على عينة كل من سمعه:

قُبِّحتِ من سالفة ومن صُدُغْ ... كأنَّها كُشْيَةُ ضَبّ في صُقُعْ

وقال آخر:

يا رب جعد فيهم لو تدرين ... يضربُ ضَرب السّبط المقاديمِ

وبلغني عن الخليل بن أحمد أنَّه كان يسمي هذا إجازة وإذا صفح عن هؤلاء الفصحاء المطبوعين فما معنى إنكاره على من حدث من المتكلفين.

وبلغني أن رجلاً جاء إلى دعبل بن علي ليلاً فقال له: قد صنعتُ شعراً لم يتقدمني فيه أحد إلاَّ النابغة وأمثاله ولا تحسنن أن تقول مثله قال هو فأنشده:

إنَّ ذا الحُبّ سَقم ... ليس يُنهيه القَرار

ونَجَا من كانَ لا يع ... شق من ذُل المخازي

قال دعبل: فقلت له ويحك قافية البيت الأول راء وقافية البيت الثاني زاي، قال: فقال لا تتعظ فيفطنوا، قال: فقلت له فالأول مرفوع القافية والثاني مخفوض القافية. قال: فقال لي انظر إلى حمقه أنا آمره لا ينقط وهو يشكل.

وأمَّا المزاحفة فمثل قول امرئ القيس الكندي:

وتَعرف فيه من أبيهِ شَمائلاً ... ومن خالِهِ ومن يَزيد ومن حُجُرْ

سماحةَ ذا وبرَّ ذا ووفاءَ ذا ... ونائلَ ذا إذا صَحَا وإذا سكرْ

وهذان البيتان يقول كثير من الرواة أن امرأ القيس لم يقل خيراً منهما ولا قال أحد مثلها في معناهما، فأمَّا الأول منهما ففي المصراع الثاني فيه نقصان، وأمَّا البيت الثاني فمصراعاهما ناقصان. وقال زهير:

من الأكرمين منصباً وضَريبةً ... إذا ما شَتَا تأوي إليه الأراملُ

إذا نهبُوا نهباً يكونُ عَطاؤهُ ... صَفايا المَخاض والعِشارُ المطافِلُ

وقال زهير أيضاً:

مَتَى يشتجر قومٌ يقُلْ سَرَواتهم ... هُمُ بيننا فهُمُ رِضاً وهُمُ عدلُ

فرحتُ بما أخبرت عن نسبيكُما ... وكانا امرأيِنِ كلُّ شأنهما يعلو

وأمَّا الإقواء فزعم أبو عمرو انه اختلاف الإعراب في القوافي. قال النابغة الذبياني:

زَعم البوارح أن رحلتنا غداً ... وبذاك خبرنا الغرابُ الأسودُ." (١)

"""""""" صفحة رقم ٦ """""""

فيخرج أهل البلد جميعا من شيخ وشاب وصغير وكبير إلى صحراء خارج البلد ، فيها حجر كبير منصوب فينادي منادي الملك لا يصعد على هذا الحجر إلا من حضر هذا العيد قبل هذا ، بما جاء الشيخ الهرم الذي ذهبت قوته وعمي بصره والعجوز الشوهاء وهي ترجف من الكبر فيصعدان على ذلك الحجر أو أحدهما وربما لا يجيء أحد وقد يكون قد فني ذلك القرن بأسره فمن صعد على ذلك الحجر نادى بأعلى صوته قد حضرت العيد السابق وأنا طفل صغير وكان ملكنا فلانا ووزيرنا فلانا وقاضينا فلانا ، **ثم يصف الأمم** الماضية من ذلك القرن كيف طحنهم الموت وأكلهم البلى وصاروا تحت أطباق الثرى ، ثم يقوم خطيبهم فيعظ الناس ويذكرهم الموت وغرور الدنيا ولعبها بأهلها فيكثر في ذلك اليوم البكاء وذكر الموت والتأسف على صدور الذنوب والغفلة عن ذهاب العمر ، ثم يتوبون ويكثرون الصدقات ويخرجون من التبعات .

ومن عاداتهم أ يضا أنه إذا مات ملك من ملوكهم أدرجوه في أكفانه ووضعوه على عجلة وشعر رأسه يسحب على الأرض وخلفه عجوز بيدها مكنسة تدفع بها ما تعلق من التراب بشعره وهي تقول : اعتبروا أيها الغافلون شمروا ذيل الجد أيها المقصرون المغترون وهذا ملككم فلان انظروا إلى ما صيرته إليه الدنيا بعد ذلك العزة والجلالة ولا تزال تنادي خلفه كذلك إلى أن تدور به جميع أزقة البلدة ثم يودع في حفرته وهذا رسمهم في كل ملك يموت في أرضهم .

كلام بعض الأكابر إذا عصتك نفسك فيما تأمرها فلا تطعها فيما تشتهيه .

قال بعض الأبدال : مررت ببلاد المغرب على طبيب والمرضى بين يديه **وهو يصف لهم** علاجهم فتقدمت إليه وقلت عالج مرضي يرحمك الله فتأمل في وجهي ساعة ثم قال : خذ عرق الفقر : وورق الصبر مع إهليلج التواضع ، واجمع الكل في إناء اليقين ، وصب عليه ماء الخشية ، وأوقد تحته نار الحزن ، ثم صفه بمصفاة المراقبة في جام الرضا ، وامزجه بشراب التوكل ، وتناوله بكف الصدق ، واشربه بكأس الإستغفار وتمضمض بعده بماء الورع واحتم عن الحرص والطمع فإن الله يشفيك إن شاء . التهامي." (٢)

"""""""" صفحة رقم ١٣٣ """""""

ليالي لا الهجران محتكم بها . . . على وصل من أهوى ولا الظن كاذب

ما أحسن ظنه ولا قول كاذب

لكاتبه من سوانح سفر الحجاز وفيه رمز فحله إن كنت من أهله . هو الحق يقول الفقير محمد المشتهر ببهاء الدين العاملي عفى الله عنه : مما استدل به أصحابنا قدس الله أسرارهم وأعلى في الفردوس قرارهم على أن شكر المنعم واجب عقلا وإن لم يرد به . نقل أصلا أن من نظر بعين عقله إلى ما وهب له من القوى والحواس الباطنة والظاهرة ، وتأمل بنور فطرته فيما ركب في بدنه من دقايق الحكم الباهرة وصرف بصر بصيرته نحو ما هو مغمور فيه من أنواع النعماء وأصناف الآلاء التي لا يحصر مقدارها ولا يقدر انحصارها ، فإن عقله يحكم حكما لازما بأن من أنعم عليه بتلك النعم العظيمة والمنن الجسيمة ، حقيق بأن يشكر وخليق بأن لا يكفر ويقضي قضاء جازما بأن من أعرض من شكر تلك الألطاف العظام وتغافل عن ح مد هاتيك الأيادي الجسام مع تواترها ليلا ونهارا وترادفها سرا وجهارا فهو مستوجب

(١) الزهرة، ص/٢٣٥

(٢) الكشكول ـ موافق للمطبوع، ٦/١

للذم والعقاب ، بل مستحق لأليم النكال وعظيم العتاب ، ثم إن الأشاعرة بعد ما لفقوا دلائل سقيمة ظنوها حججا قاطعة على إبطال الحسن والقبح العقليين ورتبوا قضايا عقيمة حسبوا أنها براهين ساطعة على حصرهما في الشرعيين أرادوا تبكيت أصحابنا بإظهار الغلبة عليهم على تقدير موافقتهم في القول المنسوب إليهم فقالوا : إننا لو تنزلنا إليكم وسلمنا أن الحسن والقبح عقليان وأنا وأنتم في الإذعان بذلك سيان ، فإن عندنا ما يوجب تزييف قولكم لوجوب شكر المنعم بقضية العقل ولدينا ما يقتضي تسخيف اعتقادكم بثبوت ذلك من دون ورود النقل فإن ما جعلتموه دليلا من خوف العقاب ومظنة العتاب مردود إليكم ومقلوب عليكم إذ الخوف المذكور قائم عند قيام العبد بوظائف الشكر ولطايف الحمد فإن كل من له أدنى مسكة يحكم حكما لا ريب فيه ولا شك يعتريه بأن الملك الكريم الذي ملك الأكناف شرقا وغربا وسخر الأطراف بعدا وقربا إذا أمد لأهل مملكته من الخاص والعام مائدة عظيمة لا مقطوعة ولا ممنوعة على توالي الأيام مشتملة على أنواع المطاعم الشهية مشحونة بأصناف المشارب السنية يجلس عليها الداني والقاصي ويتمتع بطيباتها المطيع والعاصي فحضرها في بعض الأيام مسكين لم يحضرها قبل ذلك قط ، فدفع إليه الملك لقمة واحدة فتناولها ذلك المسكين ثم شرع المسكين في الثناء على ذلك الملك يمدحه بجليل الإنعام والإحسان ويحمده على جزيل الكرم والامتنان ولم يزل يصف تلك اللقمة ويذكرها ويعظم شأنها ويشكرها ، فلا شك في أن ذلك الشكر والثناء يكون منتظما عند ساير العقلاء في سلك." (١)

"""""""" صفحة رقم ١٥٧ """""""

لكن إبليس أغواكم وصيركم . . . عميا وصما فلا سمعا ولا بصرا

أبو فراس يصف نفسه

وقور وأحداث الزمان تنوشني . . . وللموت حولي جيئة وذهاب

صبور وإن لم يبق مني بقية . . . قؤول ولو أن السيوف جواب

وألحظ أحوال الزمان بمقلة . . . بها الصدق وصدق الكذاب كذاب

تغابيت عن قومي فظنوا غباوة . . . بمفرق أغبانا حصا وتراب

إذا الخل لم يهجرك إلا ملالة . . . فليس له إلا الفراق عتاب

بنى بعض ملوك بني إسرائيل دارا تكلف في سعتها وزينتها ، ثم أمر من يسأل عن عيبها ، فلم يعبها أحد إلا ثلاثة من العباد ، قالوا : إن فيها عيبين ، الأول أنها تخرب ، والثاني أنه يموت صاحبها فقال : وهل يسلم من هذين العيبين دار ؟ فقال : نعم دار الآخرة فترك ملكه وتعبد معهم مدة ، ثم ودعهم فقال : هل رأيت منا ما تكره ؟ فقال : لا ولكنكم عرفتموني فأنتم تكرموني . فاصحب من لا يعرفني .

سئل بعض الز ه اد عن مخالطة الملوك والوزراء ، فقال من لا يخالطهم ولا يزيد على المكتوبة أفضل عندنا ممن يقوم الليل ويصوم النهار ويحج ويجاهد في سبيل الله ويخالطهم .

لجامعه من السوانح : غفلة القلب عن الحق من أعظم العيوب وأكبر الذنوب ، ولو كانت آنا من الآنات ، أو لمحة من اللمحات حتى إن أهل القلوب عدوا الغافل في آن الغفلة من جملة الكفار ، وكما يعاقب العوام على سيئاتهم كذلك يعاقب الخواص على غفلاتهم ، فاجتنب الاختلاط بأصحاب الغفلة على كل حال إن أردت أن تكون من زمرة أهل الكمال .

سانحة : يا مسكين عزمك ضعيف ، ونيتك متزلزله ، وقصدك مشوب ، ولهذا لا يتفتح لك الباب ، ولا يرتفع عنك الحجاب ، ولو

---

(١) الكشكول ـ موافق للمطبوع، ١٣٣/١

صممت عزيمتك ، وأثبت نيتك وأخلصت قصدك لا نقتح لك الباب من غير مفتاح ، كما انفتح ليوسف عليه وعلى نبينا أفضل الصلاة والسلام لما صمم العزم وأخلص النية في الخلاص من الوقوع في الفاحشة ، وجد يفي الهرب من زليخا .." (١)

"""""""" صفحة رقم ٢١٩ """""""

والله سبحانه وتعالى بالسرائر وإليه المآب .

كتب ابن الدهان بهذين البيتين إلى بعض الحكماء وقد عوفي من مرضه :

نذر الناس يوم برئك صوما . . . غير أني نذرت وحدي فطرا

عالما أن يوم برئك عيد . . . لا أرى صومه وإن كان نذرا

النساء حبايل الشيطان . زنا العيون النظر . الصدقة على الأقارب صدقة وصلة . الإيمان نصفان نصف شكر ونصف صبر .

للشيخ عبد القاهر يصف بعض تلامذته بقلة الرغبة في تحصيل العلم ، وعدم حضور قلبه وقت القراءة .

يجيء في فضلة وقت له . . . مجيء من شاب الهوى بالنزوع

ثم له جلسة مستوفز . . . قد شددت أحماله بالنسوع

ما شئت من زهزهة والغنى . . . بمستر اباز باذخ ل لسقي الزروع

أبو الحسن الأطروش المصري

ما زلت أدفع شدتي بتصبري . . . حتى استرحت من الأيادي والمنن

إبراهيم الغزي

ليست بأوطانك اللاتي نشأت بها . . . لكن ديار الذي تهواه أوطان

خير المواطن م ا للنفس فيه هوى . . . سم الخياط مع المحبوب ميدان

كل الديار إذا فكرت واحدة . . . مع الحبيب وكل الناس إخوان

أفدي الذين دنوا والهجر يبعدهم . . . والنازحين وهم في القلب سكان

كنا وكانوا بأهنى العيش ثم نأوا . . . كأننا قط ما كنا وما كانوا

المعري

تمنيت أن الخمر حلت لنشوة . . . تجلهني كيف اطمأنت بي الحال

فأذهل أني في العراق على شفا . . . ردي الأماني لا أنيس ولا مال

الرافعي." (٢)

"""""""" صفحة رقم ٢٤٦ """""""

ابن المعتز

قد يبعد الشيء من شيء يشابهه . . . إن السماء نظير الماء في اللون

آخر

---

(١) الكشكول ـ موافق للمطبوع، ١/١٥٧

(٢) الكشكول ـ موافق للمطبوع، ١/٢١٩

أمسيت أحسد أترجا وأحسبه . . . في صفرة اللون من بعض المساكين

عجبت منه فما أدري أصفرته . . . من فرقة الغصن أو من خوف سكين ؟

ثقلت زجاجات أتتنا فرغا . . . حتى إذا ملئت بصرف الراح

خفت فكادت أن تطير بما حوت . . . وكذا الجسوم تخف بالأرواح

حكي أن بعض الأرقاء ، كان عند مالك يأكل الخاص ويطعمه الخشكار . فاستنكف الرقيق من ذلك وطلب البيع فباعه فاشتراه من يأكل الخشكار ويطعمه النخالة ، فطلب البيع فاشتراه من يأكل النخالة ولا يطعمه شيئا . فطلب البيع فباعه فشراه من لا يأكل شيئا وحلق رأسه وكان في الليل يجلسه ، ويضع السراج على رأسه بدلا من المنارة فأقام عنده ولم يطلب البيع .

فقال له النحاس لأي شيء رضيت بهذه الحالة عند هذا المالك ؟ قال : أخاف من أن يشتريني في هذه المرة من يضع الفتيلة في عيني عوضا من السراج .

قد ينقسم التشبيه باعتبار الطرفين ، أي المشبه والمشبه به إلى أربعة أقسام ، ملفوف وهو أن يؤتى على طريق العطف أو غيره بالمشبهات أولا ثم بالمشبه بها كقول امرء القيس شعر :

كأن قلوب الطير رطبا ويابسا . . . لدى وكرها العناب والحشف البالي

ومفروق : وهو أن يؤتى بمشبه ومشبه به ثم بآخر وآخر كقول **المرقش يصف النساء** شعر : النشر مسك والوجوه دنانير . . . وأطراف الأكف عنم

والتسوية وهو أن يتعدد المشبه دون الثاني كقول شاعر شعر .

صدغ الحبيب وحالي . . . كلاهما كالليالي

وثغره في صفاء . . . وأدمعي كاللئالي

والجمع وهو أن يتعدد المشبه به دون الأول كقول البحتري

بات نديما لي حتى الصباح . . . أغيد مجدول مكان الوشاح

كأنها يبسم عن لؤلؤ . . . منضد أو برد أو أقاح

والتشبيه في البيت الثاني . وشبه الحريري ثغر المحبوب في بيت واحد بخمسة أشياء فقال :." (١)

"""""""""" صفحة رقم ٣١٧ """""""""

بذلت العين فاكحلها بطلعتها ومجراها

ومعنى الاستخدامات الأربعة : بذلك الذهب فاكحل عينك بطلوع عين الشمس ومجرى العين الجارية من الماء .

قال الجنيد : العشق ألفة رحمانية وإلهام شوقي أوجبها الله تعالى على كل ذي روح ، ليحصل به اللذة العظمى التي لا يقدر على مثالها إلا بتلك الألفن ، وهي موجودة في النفس ، مقدرة مراتبها عند أربابها ، فما أحد إلا عاشق لأمر يستدل به على قدر طبقة من الخلق ، ولذلك كان أشرف المراتب في الدنيا مراتب الذين زهدوا فيها ، مع كونها معاينة ، ومالوا إلى الآخرة مع كونها مخبرا لهم عنها بصورة لفظ . لمجير الدين محمد بن تميم كتبها على وردة وأرسلها إلى معشوقه :

سيقت إليك من الحدائق وردة . . . وأتتك قبل أوانها تطفيلا

طمعت بلثمك إذ رأتك فجمعت . . . فمها إليك كطالب تقبيلا

---

(١) الكشكول . موافق للمطبوع، ٢٤٦/١

وسقيم الجفون أودعه الله . . . بذاك السقام سرا خفيا

غلبت مقلتاه قلبي عشقا . . . وضعيفان يغلبان قويا

للشيخ العلامة تقي الدين ابن دقيق العبد :

كم ليلة فيك وصلنا السرى . . . لا نعرف الغمض ولا نستريح

واختلف الأصحاب ماذا الذي . . . يزيل من شكواهم أو يريح

فقيل تعريسهم ساعة . . . وقيل بل ذكراك وهو الصحيح

قال الصفدي : انظر إلى هذا النظم ، ما ألطف تركيب ألفاظه وما أحلاه . وكونه استعمل طريق الفقهاء في البحث في ذكر اختلاف الأصحاب ، وأنه قيل كذا وقيل كذا وقلت كذا وهو الصحيح ، كأنه إمام الحرمين وقد ألقى درسا في مسألة فيها خلاف بين الأصحاب ، وقد رجح ما رآه هو عنده من الدليل ، وما رأيت أحسن من هذا بيتا **وهو يصف أحوالهم** في السري . ومشاقهم في التعب ويشاورهم فيما بينهم ، وما أشار به كل منهم على إزالة ما نالهم من العناء وأدخل فيه ذكر الممدوح ، ونص على تصحيحه ، فكأنه في حلقة الدرس وقد شرع في مسألة خلافية ويحرم هذا النظم على غير الشيخ تقي الدين." (١)

""""""""" صفحة رقم ٣٢٦ """""""

إلى الحسن بن هاني كيف سرق شعري وأخذ به مالا وخلعا ؟ فقلت : وأي معنى سرق ؟ وقال : قوله فتمشت في مفاصلهم إلى آخره فقلت : وأي شيء قلت ؟ قال قلت :

غراء في فرعها الليل على قمر . . . على قضيب على دعص القنا الدهس

أذكى من المسك أنفاسا وبهجتها . . . وقلبها في الصمت والخرس

كأن قلبي وشاحا إذا خطرت . . . وقلبها قلبها في الصمت والخرس

تجري محبتها في قلب وامقها . . . جرى السلامة في أعضاء منتكس

فقلت : ممن سرقت هذا المعنى ؟ فقال : لا أعلم أخذته من أحد ، فقلت بلى من عمرو بن أبي ربيعة حيث يقول :

أما والراقصات بذات عرق . . . ورب البيت والركن العتيق

وزمزم والطواف ومشعريها . . . ومشتاق يحن إلى مشوق

لقد دب الهوى لك في فؤادي . . . دبيب دم الحياة إلى العروق

فقال : ممن سرق عمرو بن ربيعة هذا المعنى ؟ قلت : من بعض البدويين .

حيث يقول :

وأشرب قلبي حبها ومشى بـه . . . كمشي حميا الكأس في عقل شارب

ودب هواها في عظامي وحبها . . . كما دب في الملسوع سم العقارب

فقال لي : ممن أخذ هذا البدوي ؟ قلت : من أسقف نجران حيث يقول :

منع البقاء تقلب الشمس . . . وطلوعها من حيث لا تمسي وطلوعها حمراء صافية . . . وغروبها صفراء كالورس

تجري على كبد السماء كما . . . يجري حمام الموت في النفس

انتهى ما حكى الأصمعي : قال الصفدي : وقد أخذه أبو نواس برمته من بعض الهذليين **، يصف قانصا** تحبل صيدا بسرعته مشى حيث

---

(١) الكشكول . موافق للمطبوع، ٣١٧/١

يقول :

فتمشى لا تحس بها . . . كتمشي النار في الفحم

أقول : وقال أبو طيب : قريبا من هذه المعاني :

جرى حبها مجرى دمي في مفاصلي . . . فأصبح لي عن كل شغل بها شغلي." (١)

""""""""" صفحة رقم ٧ """""""

عمل ويبالغ إذا سئل ، إن عرضت له شهوة أسلف المعصية ، وسوف التوبة وإن عرته محنة ، انفرج عن شرايط الملة ، **يصف العبر** ولا يعتبر ، ويبالغ في الموعظة ولا يتعظ ، فهو بالقول مدل ومن العمل مقل ؛ معل ينافس فيما يفنى ، ويسامح فيما يبقى ، يرى الغنم مغرما ، والغرم مغنما يخشى الموت ولا يبادر الفوت ، يستعظم من معصية غيره ما يستقل أكثر منه من نفسه ، ويستكثر من طاعته ما يحقره من طاعة غيره فهو على الناس طاعن ، ولنفسه مداهن اللهو مع الأغنياء أحب إليه من الذكر مع الفقراء ، يحكم على غيره لنفسه ولا يحكم عليها لغيره ، يرشد غيره ويغوي نفسه ، فهو يطاع ويعصي ، ويستوفي ولا يوفي ، ويخشى الخلق في غير ربه ، ولا يخشى ربه في خلقه .

قال جامع النهج كفى بهذا الكلام موعظة ناجعة ، وحكمة بالغة ، وبصيرة لمبصر ، وعبرة لناظر مفكر .

ومن كلامه (صلى الله عليه وسلم) عاتب أخاك بالإحسان إليه ، واردد شره بالإنعام عليه .

قال يونس النحوي : الأيدي ثلاث : يد بيضاء ، ويد خضراء ، ويد سوداء ، فاليد البيضاء هي الإبتداء بالمعروف ، واليد الخضراء هي المكافآت على المعروف ، واليد السوداء هي المن مع المعروف .

قال بعض الحكماء : أحق من كان للكبر مجانبا وللإعجاب مباينا من جل في الدنيا قدره ، وعظم فيها خطره ، لأنه يستقل بعالي همته كل كثير ، ويستصغر معها كل كبير .

وقال بعضهم : إسمان متضادان بمعنى واحد ، التواضع والشرفإذا ضربت مخارج الكسور التي فيها حرف العين بعضها في بعض حصل المخرج المشترك للكسور التسعة ، وهو ألفان وخمسمائة وعشرون .

ويقال إنه سئل علي رضي الله عنه عن مخرج الكسور التسعة : فقال : إضرب أيام سنتك في أيام أسبوعك .

كل مربع ، فهو يزيد على حاصل ضرب جذر كل من المربعين الذين هما حاشيتاه في جذر الآخر بواحد . أزجر المسيء بثواب المحسنين : إن للقل و ب شهوة ، وإقبالا ، إدبارا فأتوها من قبل شهوتها ، فإن القلب إذا أكره عمي ، على كل داخل في باطل إثمان إثم العمل به ، وإثم الرضا به .

من كتم سره كان الخير بيده ، لم يذهب من مالك ما وعظك .." (٢)

""""""""" صفحة رقم ١١ """""""

به الركب إما أومض البرق يمموا . . . وإن لم يلح فالقوم بالسير جهل

برهان التخليص : أورده ابن كمونة في شرح التلويحات يفرض خطين غي متناهيين متقاطعين قد خرج أحدهما من مركز كرة ، فإذا فرض تحرك الكرة بحيث يخرج القطر من المقاطعة إلى الموازاة فلابد أن يتخلص عن الخط الآخر وهو إنما يكون عند نقطة ينتهي بها الخط

---

(١) الكشكول ـ موافق للمطبوع، ٣٢٦/١

(٢) الكشكول ـ موافق للمطبوع، ٧/٢

مع كونه غير متناه .

بعض **الأعراب يصف حماري** وحش كانا يثيران في غدوهما غبارا يهيج مرة ويسكن أخرى .

يتعاوران من الغبار ملاءة . . . بيضاءكم محكمة هما نسجاها

تطوى إذا ورد إمكانا محزنا . . . وإذا السنابك أسهلت نشراها

لبعض أولاد عبد الله بن جعفر بن أبي طالب من أبيات :

ولست براء عيب ذي الود كله . . . ولا بعض ما فيه إذا كنت راضيا

فعين الرضا عن كل عيب كليلة . . . ولكن عين السخط تبدي المساويا

جواب الشرط الجازم لم يحل محل المفرد مع أنه في محل جزم .

الم ئاتم النساء المجتمعات في خير أو شر لا في المصيبة فقط كما يقوله العامة بل هي المناحة لتناوحهن أي تقابلهن .

قال بعض الحكماء : الظلم من طبع النفس وإنما يصدها عن ذلك أحدى علتين إما علة دينية كخوف معاد وإما سياسية كخوف السيف أخذه أبو الطيب فقال :

والظلم من شيم النفوس فإن تجد . . . ذا عفة فلعلة لا يظلم

قيل لبعض الصوفية : لا تبيع مرقعتك هذه ؟ فقال : إذا باع الصياد شبكته فبأي شيء يصطاد .

قولهم فلان لا يعرف هره من بره أي من يكرهه ممن يبره .

وقولهم فلان معربد في سكره مأخوذ من العربد وهي حية تنفخ ولا تؤذي .

من المستظهري : قصد الرشيد زيارة الفضيل بن عياض ليلا مع العباس ، فلما وصلا إلى بابه سمعاه يقرأ : أم حسب الذين اجترحوا السيئات أن نجعلهم كالذين آمنوا وعملوا الصالحات سواء محياهم ومماتهم ساء ما يحكمون فقال الرشيد للعباس : إن انتفعنا بشيء فبهذا فناداه العباس أجب أمي ر المؤمنين فقال : وما يعمل عندي أمير المؤمنين ثم فتح الباب وأطفأ السراج ، فجعل هارون يطوف حتى وقعت يده عليه فقال : آه من يد ما ألينها إن نجت من عذا يوم القيامة . ثم قال : استعد لجواب يوم القيامة إنك تحتاج أن تتقدم مع كل مسلم ومسلمة ، فاشتد بكاء الشيد فقال العباس اسكت يا فضيل فإنك قتلت أمير المؤمنين ، فقال : يا هامان إنما قتلته أنت وأصحابك ، فقال الرشيد : ما سماك هامان إلا وقد." (١)

""""""""" صفحة رقم ١٧٨ """""""

لبعضهم :

لسان من يعقل في قلبه . . . وقلب من يجهل في فيه

يمكن استخراج خط نصف النهار من الارتفاع ، بأن ترضد غاية الارتفاع للشمس في يوم مفروض ، وتخرج من أصل المقياس في الأرض المستوية على منتصف عرض الظل خطا على استقامة الظل ، وتمده في الجهتين فهو خط نصف النهار . انتهى .

خسر وفريدوزين جلال **الدين يصف ناقته** :

إذا برها السرى مالت نواظرها . . . تشكو إلى الركب ما تلقاه في الركب

دعاء السمات

اللهم إني أسألك بإسمك العظيم الأعظم الأعظم الأعز الأجل الأكرم الذي إذا دعيت به على مغالق أبواب السماء للفتح بالرحمة

---

(١) الكشكول ـ موافق للمطبوع، ٢/١١

انفتحت وإذا دعيت به على مضائق أبواب الأرض للفرج انفرجت وإذا دعيت به على العسر لليسر تيسرت وإذا دعيت به على الأموات للنشور انتشرت وإذا دعيت به على كشف البأساء والضراء انكشفت وبجلال وجهك الكريم أكرم الوجوه وأعز الوجوه الذي عنت له الوجوه وخضعت له الرقاب وخشعت له الأصوات ووجلت له القلوب من مخافتك وبقوتك التي تمسك السماء أن تقع على الأرض إلا بإذنك وتمسك السماوات والأرض أن تزولا وبمشيئتك التي دان لها العالمون وبكلمتك التي خلقت بها السماوات والأرض وبحكمتك التي صنعت بها العجائب وخلقت به الظلمة الظلمات وجعلتها ليلا وجعلت الليل سكنا وخلقت بها النور وجعلته نهارا وجعلت النهار نشورا مبصرا وخلقت بها الشمس ضياء وخلقت بها القمر وجعلت القمر نورا وخلقت بها الكواكب وجعلتها نجوما وبروجا ومصابيح وزينة رجوما وجعلت لها مشارق ومغابر وجعلت لها مطالع ومجاري وجعلت لها فلكا ومسابح وقدرتها في السماء منازل فأحسنت تقديرها وصورتها فأحسنت تدبيرها وسخرتها بسلطان الليل وسلطان النهار والساعات وعدد السنين والحساب وجعلت رؤيتها لجميع الناس مرئى مراء واحدا وأسألك اللهم بمجدك الذي كلمت به عبدك ورسولك موسى بن عمران في المقدسين فـوق إحساس الكروبين فوق غمائم النور فوق تابوت الشهادة في عمود النار في طور سيناء وفي جبل حوريث في الوادي المقدس في البقعة المباركة من جانب الطور الأيمن من الشجرة وفي أرض مصر بتسع آيات بينات ويوم فرقت لبني." (١)

"""""""" صفحة رقم ٢٨٥ """"""

أقول لها وقد جاشت وهاجت

من الأعداء ويحك لا تراعي

فإنك لو سألت بقاء يوم

على الأجل الذي لك لم تطاعي

فصبرا في مجال الموت صبرا

فما نيل الخلود بمستطاع

سبيل الموت غاية كل حي

وداعيه لأهل الأرض داع

قال ابن الهرمة – وهو من العرب العرباء – **يصف استئناس** كلبه بالأضياف :

يكاد إذا ما أبصر الضيف مقبلا

يكلمه من حبه وهو أعجم

ابن الدمينة . وهو من شعر الحماسة :

ألا يا صبا نجد متى هجت متى نجد

لقد زادني مسراك وجدا على وجد

أئن هتفت ورقاء في رونق الضحى

على فنن غض النبات من الرند

بكيت كما يبكي الحزين ولم يكن

جزوعا وأبديت الذي لم تكن تبدي

---

(١) الكشكول . موافق للمطبوع، ١٧٨/٢

وقد زعموا أن المحب إذا نأى

يمل وأن النأي يشفى من الوجد

بكل تداوينا فلم يشف ما بنا

على أن قرب الدار خير من البعد

على أن قرب الدار ليس بنافع

إذا كان من تهواه ليس بذي ود

كل جسم له صورة فإنه لا يقبل صورة أخرى إلا بعد أن تفارقه الصورة الأولى مفارقة تامة ، كجسم مشكل بصورة التثليث – مثلا – فإنه لا يقبل صورة التربيع أو غيرها من الأشكال إلا بعد أن يزول عنه ذلك التثليث ، بالكلية ، فإن بقي فيه شيء من الرسم الأول لم يقبل الرسم الثاني على التمام ، بل يختلط فيه الرسمان فلا يخلص له أحدهما . وهذا حكم مستمر في جميع الأجسام كلها .

ونحن نجد أنفسنا نقبل صور الأشياء كلها على اختلافها من المحسوسات والمعقولات على التمام والكمال ، من غير مفارقة الأول ، ولا زوال رسمه ، بل يبقى الرسم الأول : تاما كاملا ، ويقبل الرسم الثاني أيضا تاما كاملا ، ولا يزال يقبل صورة بعد صورة أبدا ، من غير أن يضعف في وقت من الأوقات عن قبول ما يطرأ عليها من الصور ، بل تزداد بسبب الصورة الأولى قوة على قبول ما يرد عليها من الصور الأخرى . ولهذا العلة كلما كان الإنسان أكثر علوما وأدبا كان أتم فهما وكياسة ، وأشد استعدادا للعلم والاستفادة . وهذه الخاصية مضادة لخواص الأجسام ، فليست جسما .." (١)

"قال عمرو بن الخطاب رضي الله عنه لعمرو بن معد يكرب : صف لنا الحرب قال : مرة المذاق إذا كشفت عن ساق من صبر فيها عرف ومن نكل عنها تلف ثم أنشأ يقول : الحرب أول ما تكون فتية تسعى بزينتها لكل جهول حتى إذا حميت وشب ضرامها عادت عجوزاً ذات خليل شمطاء جزت رأسها وتنكرت مكروهة للثم والتقبيل وقيل لعنترة الفوارس : صف لنا الحرب .

فقال : أولها شكوى وأوسطها نجوى وآخرها بلوى .

وقال الكميت : والناس في الحرب شتى وهي مقبلة ويستوون إذا ما أدبر القبل كل بأمسيها طب مولية والعاملون بذي غدويها قلل وقال نصر بن سياد صاحب **خراسان يصف الحرب** ومبتدا أمرها : أرى خلل الرماد جمر فيوشك أن يكون له ضرام فإن لم يطفها عقلاء قوم يكون وقودها جثث وهام فقلت من التعجب ليت شعري أأيقاظ أمية أم نيام وفي حكمة سليمان بن داود عليهما السلام : الشر حلو أوله : مر آخره .

والعرب تقول : الحرب غشوم لأنها تنال غير ا لجاني وقال حبيب : والحرب تركب رأسها في مشهد عدل السفيه به بألف حليم في ساعة لو أن لقماناً بها وهو الحكيم لكان غير حكيم وقال أكثم بن صيفي حكيم العرب : لا حلم لمن لا سفيه له .

ونحو هذا قول الأحنف بن قيس : ما قل سفهاء قوم قط إلا ذلوا .

وقال : لأن يطيعني سفهاء قومي أحب إلي من أن يطيعني حلماؤهم .

---

(١) الكشكول ـ موافق للمطبوع، ٢/٢٨٥

وقال : أكرموا سفهاءكم فإنهم يكفونكم النار والعار .
وقال النابغة الجعدي : ولا خير في حلم إذا لم تكن له بوادر تحمي صفوه أن يكدرا وأنشد هذا الشعر للنبي صلى الله عليه وسلم فلما انتهى إلى هذا البيت قال له النبي صلى وقال النابغة الذبياني يصف الحرب : تبدو كواكبه والشمس طالعة لا النور نور ولا الإظلام إظلام يريد بقوله : " تبدو كواكبه والشمس طالعة " شدة الهول والكرب كما تقول العامة : أريته النجوم وسط النهار .." (١)

"وقال عمر بن معد يكرب يصف صبره وجلده في الحرب : أعاذل عدني بزي ورمحي وكل مقلص سلس القياد أعاذل إنما أفنى شبابي إجابتي الصريخ إلى المنادي مع الأبطال حتى سل جسمي وأفرح عاتقي حمل النجاد ويبقى بعد حلم القوم حلمي ويفنى قبل زاد القوم زادي ومن عجب عجبت له حديث بديع ليس من بدع السداد تمنى أن يلاقيني أبي وددت وأينما مني ودادي تمناني وسابغتي قميصي كأن قتيرها حدق الجراد فلو لاقيتني للقيت ليثاً هصوراً ذا ظباً وشباً حداد ولاستيقنت أن الموت حق وصرح شحم قلبك عن سواد أريد حياته ويريد قتلى عذيرك من خليلك من مراد ومن قوله في قيس بن مكشوح المرادي : تمناني على فرس عليه جالساً أسده علي مفاضة كالنه ي أخلص ماءه جدده فلو لاقيتني للقي ت ليثاً فوقه لبده سبنتي ضيغماً هصراً صلخداً ناشزاً كتده يسامي القرن إن قرن تيممه فيعتضده فيأخذه فيرديه فيخفضه فيقتصده فيدمغه فيحطمه فيخضمه فيزدرده الم كيدة في الحرب قال النبي صلى الله عليه وسلم : الحرب خدعة .
وقال المهلب لبنيه : عليكم بالمكيدة في الحرب فإنها خير من النجاة .
وكان المهلب يقول : أناة في عواقبها فوت خير من عجلة في عواقبها درك .
وقال مسلمة بن عبد الملك : ما أخذت أمراً قط بحزم قط فظلمت نفسي فيه وإن كانت العاقبة علي ولا أخذت أمراً قط وضيعت الحزم فيه إلا لمت نفسي عليه وإن كانت العاقبة لي .
وسئل بعض أهل التمرس بالحرب : أي المكايد فيها أحزم قال : إذكاء العيون وإفشاء الغلبة واستطلاع الأخبار وإظهار السرور وإماتة الفرق والاحتراس من البطانة من غير إقصاء لمن يستنصح ولا استنصاح لمن يستغش واشتغال الناس عما هم فيه من الحرب بغيره .
وفي كتاب للهند : الحازم يحذر عدوه على كل حال يحذر المواثبة إن قرب والغارة إن بعد والكمين إن انكشف والاستطراد إن ولى .
وقال المأمون للفضل بن سهل .
قد كان لأخي رأى لو عمل به لظفر . . " (٢)

"وقال عيسى بن موسى : لما وجهني المنصور إلى المدينة لمحاربة ابني عبد الله بن الحسن وجعل يوصيني ويكثر قلت : يا أمير المؤمنين إلى متى توصيني : إني أنا ذاك الحسام الهندي أكلت جفني وفريت غمدي فكل ما تطلب عندي عندي المحاماة عن العشيرة ومنع المستجير قال عبد الملك بن مروان لجعيل بن علقمة الثعلبي : ما مبلغ عزكم قال : لم يطمع فينا ولم يؤمن منا .
قال : فما مبلغ حفظكم قال : يدفع الرجل منا عمن استجار به من غير قومه كدفاعه عن نفسه .
قال عبد الملك : مثلك من يصف قومه .
وقال عبد الملك بن مروان لابن مطاع الغنزي : أخبرني عن مالك بن مسمع .
قال له : لو غضب مالك لغضب معه مائة ألف سيف لا يسألونه في أي شيء غضب .

---

(١) العقد الفريد، ص/٥٣
(٢) العقد الفريد، ص/٦٦

قال عبد الملك : هذا والله السؤدد .

قال : ولم يل قط مالك بن مسمع ولا أسماء بن خارجة شيئاً للسلطان .

وكانت العرب تمتدح بالذب عن الجار فيقولون : فلان منيع الجار حامي الذمار .

نعم حتى كان فيهم من يحمي الجراد إذا نزل في جواره فسمي مجير الجراد .

وقال مروان بن أبي حفصة يمدح معن بن زائدة ويصف مفاخر بني شيبان ومنعهم لمن استجار بهم : هم يمنعون الجار حتى كأنما لجارهم بين السماكين منزل وقال آخر : هم يمنعون الجار حتى كأنه كثيبة زور بين خافيتي نسر وذكر أن معاوية ولى كثير بن شهاب المذحجي خراسان فاختان مالاً كثيراً ثم هرب فاستتر عند هانئ بن عروة المرادي : فبلغ ذلك معاوية فهدر دم هانئ .

فخرج إلى معاوية فكان في جواره ثم حضر مجلسه وهو لا يعرفه فلما نهض الناس ثبت مكانه .

فسأله معاوية عن أمره فقال : أنا هانئ بن عروة .

فقال : إن هذا اليوم ليس باليوم الذي يقول فيه أبوك : أرجل جمتي وأجر ذيلي وتحمل شكتي أفق كميت وأمشي في سراة بني غطيف إذا ما ساءني أمر أبيت قال : أنا والله يا أمير المؤمنين اليوم أعز مني ذلك اليوم .

فقال : بم ذلك قال : بالإسلام .

قال : أين كثير بن شهاب قال : عندي وعندك يا أمير المؤمنين .." (١)

"وقال بعض الضبيين في وصف فرس : متقاذف عبل الشوى شنج النسا سباق أندية الجياد عميثل وإذا تعلل بالسياط جيادها أعطاك نائله ولم يتعلل سأل المهدي مطر بن دراج عن أي الخيل أفضل قال : الذي إذا استقبلته قلت نافر وإذا استدبرته قلت زاخر وإذا استعرضته قلت زافر .

قال : فأي هذه أفضل قال : الذي طرفه إمامه وسوطه عنانه .

وقال آخر : الذي إذا مشى ردى وإذا عدا دحا وإذا استقبل أقعى وإذا استدبر جبى وإذا استعر استوى .

وسأل معاوية بن أبي سفيان صعصعة بن صوحان : أي الخيل أفضل ! قال : الطويل الثلاث القصير الثلاث العريض الثلاث الصافي الثلاث .

قال : فسر لنا .

قال : أما الطويل الثلاث فالأذن والعنق والحزام .

وأما القصر الثلاث فالصلب والعسيب والقضيب .

وأما العريض الثلاث فالجبهة والمنخر والورك وأما الصافي الثلاث فالأديم والعين والحافر .

وقال عمر بن الخطاب لعمرو بن معد يكرب : كيف معرفتك بعراب الخيل قال : معرفة الإنسان بنفسه وأهله وولده .

فأمر بأفراس فعرضت عليه .

فقال : قدموا إليها الماء في التراس فما شرب ولم يكتف فهو من العراب وما ثنى سنبكه فليس منها .

قلت : إنما المحفوظ أن عمر شك في العتاق والهجن فدعا سلمان بن ربيعة الباهلي فأخبره .

فأمر سلمان بطست من ماء فوضع بالأرض ثم قدم إليه الخيل فرساً فرساً فما ثنى سنبكه وشرب هجنه وما شرب ولم يثن سنبكه عربه .

وقال حسان بن ثابت يصف طول عنق الفرس : بكل كميت جوزه نصف خلقه أقب طوال مشرف في الحوارك وقال زهير : وملجمنا ما

---

(١) العقد الفريد، ص/٧٥

أن ينال قذاله ولا قدماه الأرض إلا أنامله وقال آخر : له ساقا ظليم خا ضب فوجئ بالرعب وقال آخر : هريت قصير عذاب اللجام أسيل طويل عذار الرسن لم يرد بقوله .

قصير عذار اللجام قصر خده وإنما أراد طول شق الفم .

وأراد بطول عذار الرسن : طول الخد .." (١)

"فقاموا إليه فوجدوا المهر فسموه أعوج .

وأخبرنا فرج بن سلام عن أبي حاتم عن الأصمعي قال : أغير على أهل النسار وأعوج موثق بثمامة فجال صاحبه في متنه ثم زجره فاقتلع الثمامة فخرجت تحف في متنه كالخذروف وراءه .

فغدا بياض يومه وأمسى يتعشى من جميم قباء .

وقال الشاعر في وصف فرس : وأحمر كالديباج أما سماؤه فريا وأما أرضه فمحول قوله سماؤه : أعلاه وأرضه : أسفله . يريد قوائمه .

وللطائي نظير هذا حيث يقول : مبتل متن وصهوتين إلى حوافر صلبة له ملس فهو لدى الروع والحلائب ذو أعلى مندى وأسفل يبس أو أدهم فيه كمتة أمم كأنه قطعة من الغلس صهصلق في الصهيل تحسبه أشرج حلقومه على جرس وقال حبيب **أيضاً يصف فرساً** أهداه إليه الحسن بن وهب الكاتب : ما مقرب يختال في أشطانه ملآن من صلف به وتلهوق بحوافر حفر وصلب صلب وأشاعر شعر وحلق أحلق ذو ألق تحت العجاج وإنما من صحة إفراط ذاك الأولق تغرى العيون ب ه ويفلق شاعر في نعته عفواً وليس بمفلق بمصعد من حسنه ومصوب ومجمع في خلقه ومفرق قد سالت الأوضاح سيل قرارة فيه فمفترق عليه وملتقى صافي الأديم كأنما ألبسته من سندس ثوباً ومن إستبرق مسود شطر مثل ما اسود الدجى مبيض شطر كابيضاض المهرق فكأن فارسه يصرف إذ بدا في متنه ابنا للصباح الأبلق إملسه إمليده لو علقت في صهوتيه الصين لم تتعلق يرقى وما هو بالسليم ويغتدي دون السلاح سلاح أروع مملق وقال أبو سويد : شهد أبو دلف وقعة البذ وتحته فرس أدهم وعليه نضح الدم .

فاستوقفه رجل من الشعراء وأنشد : كم ذا تجرعه المنون ويسلم لو يستطيع شكا إليك الأدهم في كل منبت شعرة من جلده نمق ينمقه الحسام المخذم ما تدرك الأرواح أدنى سيره لا بل يفوت الريح فهو مقدم رجعته أطراف الأسنة أشقراً واللون أدهم حين ضرجه الدم قال : فأمر له بعشرة آلف درهم .." (٢)

"وسبق يوماً فرس للرشيد يسمى المشمر وكان أجراه مع أفراس للفضل وجعفر بني يحيى بن خالد البرمكي فقال أبو العتاهية : جاء المشمر والأفراس يقدمها هوناً على سرعة منها وما انتهرا وخلق الريح حسرى وهي تتبعه ومر يختطف الأبصار والنظرا وقال أبو النجم في **شعر يصف الفرس** وهو أجود **شعر يصف الحلبة** : ثم سمعنا برهان نأمله قيد له من كل أفق جحفله فقلت للسائس قده أعجله وأغد لعنا في الرهان نرسله فظل مجنوناً وظل جمله بين شعيبين وزاد يزمله نعلو به الحزن ولا نسهله إذا علا الأخشب صاح جندله ترنم النوح تبكي مثكله كأن في الصوت الذي يفصله طي التجار العصب إذ تنخله وقد رأينا فعلهم فنفعله نطويه والطي الرقيق يجدله نضمر الشحم ولسنا نهزله حتى إذا الليل تولى أثلجه وأتبع الأيدي منه أرجله قمنا على هول شديد وجله نمد حبلاً فوق خط نعدله نقوم قدم ذا وهذا أدخله وقام مشقوق القميص يعجله فوق الخماسي قليلاً يفضله أدرك عقلاً والرهان عمله حتى إذا أدرك خيلاً مرسله ثار عجاج مستطير

---

(١) العقد الفريد، ص/٨٥

(٢) العقد الفريد، ص/٨٧

قسطله تنفش منه الخيل ما لا تغزله مراً يغطيها ومراً تنعله مر القطا انصب عليه أجدله وهو رخي البال ساج وهله قدمه مثلاً لمن يتمثله تطيره الجن وحينا ترجله تسبح أخراه ويطفو أوله ترى الغلام ساجياً ما يركله يعطيه ما شاء وليس يسأله كأنه من زبد يسربله والجن عكاف به تقبله وقال آخر في فرس أبي الأعور السلمي : مر كلمع البرق سام ناظره تسبح أولاه ويطفو آخره " فما يمس الأرض منه حافره " وقول هذا أشبه من قول أبي نجم لأنه يقول : " تسبح أخراه ويطفو أوله " وقال الأصمعي : إذا كان الفرس كما قال أبو النجم فحمار الكساح أسرع منه لأن اضطراب مؤخره قبيح .

وقال الأصمعي كان أبو النجم وصافاً للخيل إلا أنه غلط في هذا البيت .

وقد غلط رؤبة أيضاً في الفرس **فقال يصف قوائمه** : " يهوين شتى ويقعن وفقا " ولما أنشده مسلم بن قتيبة .

ق ا ل له : أخطأت في هذا يا أبا الجحاف جعلته مقيداً .." (١)

"قال : أما الطويل الثلاث فالأذن والعنق والحزام .

وأما القصر الثلاث فالصلب والعسيب والقضيب .

وأما العريض الثلاث فالجبهة والمنخر والورك وأما الصافي الثلاث فالأديم والعين والحافر .

وقال عمر بن الخطاب لعمرو بن معد يكرب : كيف معرفتك بعراب الخيل قال : معرفة الإنسان بنفسه وأهله وولده .

فأمر بأفراس فعرضت عليه .

فقال : قدموا إليها الماء في التراس فما شرب ولم يكتف فهو من العراب وما ثنى سنبكه فليس منها .

قلت : إنما المحفوظ أن عمر شك في العتاق والهجن فدعا سلمان بن ربيعة الباهلي فأخبره .

فأمر سلمان بطست من ماء فوضع بالأرض ثم قدم إليه الخيل فرساً فرساً فما ثنى سنبكه وشرب هجنه وما شرب ولم يثن سنبكه عربه .

وقال حسان بن **ثابت يصف طول** عنق الفرس : بكل كميت جوزه نصف خلقه أقب طوال مشرف في الحوارك وقال زهير : وملجمنا ما أن ينال قذاله ولا قدماه الأرض إلا أنامله وقال آخر : له ساقا ظليم خا ضب فوجئ بالرعب وقال آخر : هريت قصير عذاب اللجام أسيل طويل عذار الرسن لم يرد بقوله .

قصير عذار اللجام قصر خده وإنما أراد طول شق الفم .

وأراد بطول عذار الرسن : طول الخد .

وقال آخر : بكل هريت نقي الأديم طويل الحزام قصير اللبب وقال أبو عبيدة يستدل على عنق الفرس برقة جحافله وأرنبته وسعة منخريه وعري نواهقه ودقة حقويه وما ظهر من أعالي أذنيه ورقة سالفتيه وأديمه ولين شعره .

وأبين من ذلك كله لين شكير ناصيته وعرفه .

وكانوا يقولون .

إذا اشتد نفه ورحب متنفسه وطال عنقه واشتد حقوه وانهرت شدقه وعظمت فخذاه وانشبخت أنساؤه وعظمت فصوصه وصلبت حوافره ووقحت ألحق بجياد الخيل .

---

(١) العقد الفريد، ص/٩٣

قيل لرجل من بني أسد : أتعرف الفرس الكريم من المقرف قال : نعم أما الكريم فالجواد الجيد الذي نهز نهز العير وأنف تأنيف السير الذي إذا عدا اسلهب وإذا أقبل أجلعب وإذا انتصب اتلأب .." (١)

"وللطائي نظير هذا حيث يقول : مبتل متن وصهوتين إلى حوافر صلبة له ملس فهو لدى الروع والحلائب ذو أعلى مندى وأسفل يبس أو أدهم فيه كمتة أمم كأنه قطعة من الغلس صهصلق في الصهيل تحسبه أشرج حلقومه على جرس وقال حبيب أيضاً يصف فرساً أهداه إليه الحسن بن وهب الكاتب : ما مقرب يختال في أشطانه ملآن من صلف به وتلهوق بحوافر حفر وصلب صلب وأشاعر شعر وحلق أحلق ذو ألق تحت العجاج وإنما من صحة إفراط ذاك الأولق تغرى العيون به ويفلق شاعر في نعته عفواً وليس بمفلق بمصعد من حسنه ومصوب ومجمع في خلقه ومفرق قد سالت الأوضاح سيل قرارة فيه فمفترق عليه وملتقى صافي الأديم كأنما ألبسته من سندس ثوباً ومن إستبرق مسود شطر مثل ما اسود الدجى مبيض شطر كابيضاض المهرق فكأن فارسه يصرف إذ بدا في متنه ابنا للصباح الأبلق إملسه إمليده لو علقت في صهوتيه الصين لم تتعلق يرقى وما هو بالسليم ويغتدي دون السلاح سل ا ح أروع مملق وقال أبو سويد : شهد أبو دلف وقعة البذ وتحته فرس أدهم وعليه نضح الدم .
فاستوقفه رجل من الشعراء وأنشد : كم ذا تجرعه المنون ويسلم لو يستطيع شكا إليك الأدهم في كل منبت شعرة من جلده نمق ينمقه الحسام المخذم ما تدرك الأرواح أدنى سيره لا بل يفوت الريح فهو مقدم رجعته أطراف الأسنة أشقراً واللون أدهم حين ضرجه الدم قال : فأمر له بعشرة آلف درهم .." (٢)

"وسبق يوماً فرس للرشيد يسمى المشمر وكان أجراه مع أفراس للفضل وجعفر بني يحيى بن خالد البرمكي فقال أبو العتاهية : جاء المشمر والأفراس يقدمها هوناً على سرعة منها وما انتهرا وخلق الريح حسرى وهي تتبعه ومر يختطف الأبصار والنظرا وقال أبو النجم في شعر يصف الفرس وهو أجود شعر يصف الحلبة : ثم سمعنا برهان نأمله قيد له من كل أفق جحفله فقلت للسائس قده أعجله وأغد لعنا في الرهان نرسله فظل مجنوناً وظل جمله بين شعيبين وزاد يزمله نعلو به الحزن ولا نسهله إذا علا الأخشب صاح جندله ترنم النوح تبكي مثكله كأن في الصوت الذي يفصله طي التجار العصب إذ تنخله وقد رأينا فعلهم فنفعله نطويه والطي الرقيق يجدله نضمر الشحم ولسنا نهزله حتى إذا الليل تولى أثلجه وأتبع الأيدي منه أرجله قمنا على هول شديد وجله نمد حبلاً فوق خط نعدله نقوم قدم ذا وهذا أدخله وقام مشقوق القميص يعجله فوق الخماسي قليلاً يفضله أدرك عقلاً والرهان عمله حتى إذا أدرك خيلاً مرسله ثار عجاج مستطير قسطله تنفش منه الخيل ما لا تغزله مراً يغطيها ومراً تنعله مر القطا انصب عليه أجدله وهو رخي البال ساج وهله قدمه مثلاً لمن يتمثله تطيره الجن وحينا ترجله تسبح أخراه ويطفو أوله ترى الغلام ساجياً ما يركله يعطيه ما شاء وليس يسأله كأنه من زبد يسربله والجن عكاف به تقبله وقال آخر في فرس أبي الأعور السلمي : مر كلمع البرق سام ناظره تسبح أولاه ويطفو آخره " فما يمس الأرض منه حافره " وقول هذا أشبه من قول أبي نجم لأنه يقول : " تسبح أخراه ويطفو أوله " وقال الأصمعي : إذا كان الفرس كما قال أبو النجم فحمار الكساح أسرع منه لأن اضطراب مؤخره قبيح .
وقال الأصمعي كان أبو النجم وصافاً للخيل إلا أنه غلط في هذا البيت .

---

(١) العقد الفريد، ص/١١٩

(٢) العقد الفريد، ص/١٢١

وقد غلط رؤبة أيضاً في الفرس **فقال يصف قوائمه** : " يهوين شتى ويقعن وفقا " ولما أنشده مسلم بن قتيبة .
ق ا ل له : أخطأت في هذا يا أبا الجحاف جعلته مقيداً .." (١)

"ولذلك يبدو لي أن الطريقة المثلى لفهم المحادثة تكمن في معرفة الأغلاط والأخطاء التي تتعرض لها، ولذلك فعلى كل إنسان، من ثم، أن يصوغ لنفسه قواعد سلوك لتنظيم المحادثة بناء عليها.(٣)
فثمة سبب وحيد لهذا التوكيد هو بالطبع ضرورة الوجود المادي لإنسانين على الأقل، فضلا عن أن كل التلميحات الفرعية اللاحقة لسويفت كان المقصود بها الحفاظ على الوجود الفعلي لكل من المتحدثين أمام بعضهما بعضا. إن قوانين المحادثة تحتل المرتبة الثانوية أمام ذلك الوجود الذي يجب أن يطغى، والذي يجب لمصلحته تسخير موضوع التكالم ونمطه وأسلوبه. وحتى في الوصف **الذي يصف به** سويفت موعظة دينية ينشغل بوضع حقيقة التكلم والإصغاء في موضع حدث ذي ديمومة زمنية، وهذا الأمر لا يمكن أن يحدث إلا إذا كانت الوقائع السابقة لذلك الوجود قيد الاحترام،. ولكن هنالك على أية حال عقبة وحيدة واضحة أمام المحادثة. فالكلمات ما إن تـق ا ل في المحادثة حتى تضيع إلى الأبد، ولا يبقى منها على الأرجح إلا الذكرى اللطيفة. وأما المحادثة "المغشوشة"، التي تمثلها خير تمثيل مقالة "المحادثة المهذبة" (١٧٣٨)، فهي التكلم بدون احترام الوجود بمناسبة اجتماعية ما ليست أكثر من ترخيص رسمي للتكلم: إذ إنها تحيل التكلم إلى شكلية الصيغة المبتذلة المتفقة مع الزي السائد، الأمر الذي لا يحتاج أي شيء محدد لاستهلال التكلم أو لاستبقائه مستمرا. إن الأساس المنطقي لمقالة "المحادثة المهذبة"، كما هو معروض في مقدمتها، هو أن الكلام المهذب يكلم نفسه فعلا. فالكلام المهذب يمكن حفظه عن ظهر قلب، وهو دائما وشح للتطبيق، وهو محدود ومغلق، وقوانينه جوهرية إليه، أي، ليس خاضعا بالفعل لوجود المتكلم أو المستمع، ومن هنا كان "نجاح" سنوات واغ ستاف في النسخ.." (٢)

"إن تلك الأهوال التي وجدت لها التعزيز والرعاية في كبريائي لم نعد تتغلغل كي تعود علي بالتخبط والتباعد"(١٠).
ليس من المستغرب أن تكون هذه النتيجة الدينية، وبصحبتها إحساس "بأن الوجود الذي كان قائما، يقوم الآن"، عسيرة على الفهم. فكير كيغارد يضع هذا النوع من الخبرة في موضع المواجهة مع التأمل الهيغلي، الأمر الذي يتنافى مع فجاءة التكرار المفصل والذي بدل ذلك يحشر الواقع مواربة في قلب تلك الأصناف،ويخرج به منها علما أنها الأصناف التي تسلبه من نفس آنيته الواقعية والتي يحاول جاهدا كيريغارد أن يحافظ عليها مهما كان الثمن. إن كتابة كيركيغارد نفسها، ولاسيما بالأشكال التي تستفيد منها، تحاول أن تعوض عن التصدع الموجود بين ماكان قائما وبين ما يقوم الآن. فكتاب "التكرار" مثلا مبني بنية رواية لجيمز أو كونراد، طافح بالأطر والرواة الذي يحيطون بعمل يصعب فهمه. ومع ذلك فإن الاستعارة ا لسلالية والإنسالية قوية جدا حتعند كيركيغارد، الذي خطط لفلسفته عن التكرار أن تتسامى على الاستعارة حتى إنه في خاتمة **بحثه يصف نفسه**، قسطنطين قسطنطيوس، بأنه "كالقابلة في علاقتها بالطفل الذي تستولده، ولذلك بما أنني الإنسان الأكبر سنا فإنا الذي يقوم بالتحدث"(١١)، وفي حين أن فلسفة التكرار تبقى تقربا فإن الوسائل المستخدمة لوصفها ما هي إلا، لكير كيغارد نفسه، قرابة. ولكن التوتر القائم بين الفكرتين مسموح به لأن الإيمان، من باب الافتراض، يتيح امتلاكهما معا. ولقد كان بمقدور فيكو أن ينعت كيركيغارد بنعت المؤرخ الديني الملتزم بالمناهج العصبوية.." (٣)

---

(١) العقد الفريد، ص/١٢٧

(٢) العالم والنص والناقد، ١١٣/١

(٣) العالم والنص والناقد، ٢٣٤/١

"إن تقلب وتقطع أسرة الكلمة (Conundrum - quandary) يشكلان الدليل على الموقع الذي تحتله الكلمة في البيئة الجديدة.

ولكن التقلب الواضح في كلماتنا الإنكليزية كان سمة لكلمة (calembredaine - calembour)، حتى في البيئة البيتية. فأسرة هذه الكلمة الفرنسية، كما أسلفنا القول، كان خليطا من جذري كلمتين على الأقل، وهكذا يقضي الواجب أن نستنتج أن التقلب مرتبط أيضا بالمضمون الدلالي: فكلمة تعني "التورية أو النزوة"، تسلك مسلك النزوات بمتهى البساطة – مثلها بذلك تماما مثل الكلمات الدالة على "الفراشة"، في كل لغات العالم(١٨).

إن أي قارئ لرواية "دكتور فاوست" سوف يرى الآن للتو المقدار الكبير من الإيحاء الذي تحظى به الروية من مجمل هذا الخط من الاستدلال، لا لأن أدريان الراشد محاط في ميونيخ بزمرة مساخر من عائلته الأصلية في قيصر شخيرن ليس إلا، بل ولأن توقانه لفعل ماكان يفعله أبوه، أي "ت أ مل تلك المساخر"، يبقى على حاله أيضا. وحوالي بداية الكتاب يصف زيتبلوم فراشة، بأنها "ذات عرى شفاف"، وذلك لأن مظهر وعادات هيتبرا إزميرالدا، التي تشبه مظهر وعادات فراشة النباتات، خداعة جدا.." (١)

"ترى، ما الدور الذي يلعبه في هذه الأمور ذلك الشيء الذي دأبت على دعوته بالوعي النقدي؟ فهل على الوعي النقدي أو النقد (وأنا سأستخدم هذين المصطلحين ليعني الواحد منهما الآخر) بالأساس أن يأتي بالتبصرات عن الكتاب والنصوص، أي أن يصف الكتاب والنصوص (متناولا سيرهم الذاتية وأعمالهم من منطلق نقدي ومستفيضا بالتعليقات والشروح والكتيبات المتبحرة المختصة)، وأن يعلم وينشر المعلومات عن الروائع الثقافية؟ أوهل عليه –وهذه مهمته على ما أتصور– أن يجهد نفسه بالظروف الفعلية التي تصبح المعرفة بناء عليها شيئا ممكنا؟ ونحن، كي نرى ماهو الشيء الذي نستطيع معرفته من دراستنا النصوص، يجب أن يكون بوسعنا فهم وحدات المعرفة على أنها من وظائف النصية، الأمر الذي يجب أن يكون نفسه قابلا للوصف بعبارات تتناول لا وكالات الثقافة بالأشكال التي اتخذتها لنفسها من خلال التاريخ والمؤسسات والسياسة والأيديولوجيا وحسب، بل تتناول أيضا مستلزمات المنهج الواضح والشكل المادي للمعرفة –ذلك الشكل الذي، إن لم يكن مصدره مقدسا أو من خوارق الطبيعة، يجري إنتاجه في هذا العالم الدينوي.

ولسوف يبدو هذا كله، كمشروع نقدي، ضخما وطموحا إلى حد الاستحالة، في حين أن ماهو أسوأ من ذلك فهو ظهوره أيضا. بمظهر الشيء الذي لايمت بأية صلة لما فعله تقليديا أي دارس أو ناقد أدبي. وأما نقطة انطلاقي أنا فتكمن في ذلك الشعور العام، لابل والشعور النموذجي في رأيي، الذي شعره بعض النقاد حيال ابتعادهم عن التقاليد الراسخة للعمل الأدبي وللعمل الفكري على العموم. فالأزمة في الثقافة الحديثة أزمة بديهية نظرا لأن النقد فن، وفي الوقت نفسه، موضوع أزمة أيضا. ولكن في الشكل الحاد المعاصر الذي تتخذه الأزمة والرد على الأزمة والذي أتعمق بدراسته هنا، هو أن مشكلة المعرفة، أي كيفية معرفتنا مانعرف، تلعب دور المشكلة المركزية.." (٢)

"إن ديريدا يتحدث في كتابه "Grammatology" عن "مضاعفة التعليق المطموس والمحترم"(١٧)، أي عن تلك الفكرة التي مفادها أن الناقد يقرأ تقليديا نصا معينا في الوقت الذي يحترم فيه رسوخه المفترض ويستنسخ ذلك الرسوخ بمنتهى الأمانة في تعليق نقدي يقف جنبا إلى جنب مع النص الأصلي. وإن قراءة نص شعري تطرح، بشكل مماثل، الشكل على أنه بالأساس هناك لتلقي معنى النص. فالمكافئ النظري لمثل هذا الإجراء موصوف وصفا رائعا من قبل ديريدا على أنه هندسي (مربع أو دائري أو ذو محيط مخالف للمألوف) موضع الاستنساخ في نص آخر يتطابق في شكله تمام التطابق مع النص الأول. وإن من المفروض بهذين النصين أن يتيحا

(١) العالم والنص والناقد، ٢٦٣/١

(٢) العالم والنص والناقد، ٣٥٤/١

فيما بينهما مجازا للناقد يدخل منه إلى "الثقة الآمنة التي تقفز فوق النص باتجاه مضمونه المفترض، نحو محض الدلالة" (١٨). فغائية هذا العمل بأسره هي الشيء الذي يتساءل عنه ديريدا بكل مشروعية كما **حين يصف** " ا لبـنيوية الغائية" لدى جان روزيه إذ يقول: "لايبدو على روزيه أنه يفترض أن أي شكل جميل... بل أن الشكل الوحيد الجميل هو الشكل الذي يتسق مع المعنى، أي الشكل الذي من الممكن فهمه لأنه، قبل أي شيء آخر، متوحد مع المعنى. فلماذا إذا، مرة أخرى، يتمتع بالامتياز هذا الاختصاصي بعلم الهندسة؟"(١٩). إن دقة كدقة روزيه لايمكنها أن تفعل شيئا حيال تلك الصدمة الأساسية التي يستحيل تخفيفها والتي تطرحها الكتابة كلها، إذ إنها بمثابة التحريف الشائع لكل أنواع الكتابة "écriture". فالدقة عامل كبت سواء أكان الناقد يثني نصا ما أو كان يقول بأن شكله يتطابق تماما مع مضمونه، مع العلم أن الخطة العظيمة لديريدا كانت ترمي فتح اللغة أينما كان على الثراء الخاص بها بغية تحريرها بتلك الوسيلة من القيود التي تفرضها عليها المخططات المعينة.." (١)

"إن العنصر الهزلي الذي ينطوي عليه هذا الأمر واضح للتو. فديكنز يتناول مسرحية ذائعة الصيت، ولايذكرها بالاسم بتاتا، ويسير قدما إلى الأمام لوصف تلك التنافرات التي تضفي مسحة طفيفة من الانتقاص على المسرحية، والتي تحدث حين يمثلها فريق مضحك وعديم الكفاءة. ولكن تقنية الوصف التي يعتمدها ديكنز تقدم مزيدا من التحليل ولو كان طفيفا. ففي المقام الأول هنالك عدة مستويات من العمل المسرحي تتجمع كي تشكل، نظرا لأن **ديكنز يصف عرضا** مسرحيا في أحد المسارح، مشهدا واحدا من المأمول منه استبقاء كل تلك المستويات متميز بعضها عن بعض. فهنالك بيب وهربرت، وهنالك جمهور من المتفرجين، وهنالك عدة أفراد صخابين يبرزون وقوفا على أقدامهم من بين صفوف الجمهور، وهنالك ممثلون سيئون، وهنالك إطار مسرحي مفروض به أن يكون الدانيمارك، وفي الختام، من المفروض أن تكون هناك مسرحية، ولو أنها نائية جدا على مايبدو، بـقـلم شكسبير ومهيمنة على مجريات الأحداث برمتها (مع أن الممثل الذي يلعب دور الشبح –يحمل النص معه).." (٢)

"وثمة شيء إضافي جدير بالذكر هو أن الأمر لايقتصر على خلط المستويات بعضها ببعض، ولا على عدم وجود أي تطابق بين النص الأصلي وبين ظهوره بالمظهر الواقعي ليس إلا، لا بل ويتعدى ذلك إلى الحقيقة التي مفادها أن مسرحية هامليت موجودة في كل مكان من الوصف **الذي يصف فيه** ديكنز هذه الأمسية المشؤومة. فما يقدمه لنا ديكنز ماهو في حقيقة الأمر إلا مشهد مزدوج أو، إن استعملنا استعارة موسيقية، لحن رئيسي وتنويعات طفيفة عنه، بحيث أن نثره يشتمل في آن واحدا معا على نص أو لحن بأم عينه وعلى نسخة جديدة مشوشة عنه. إن السرد الذي يسرده ديكنز يتمكن، إلى حد ما، من أن يصور مسرحية هامليت الحقيقية ونسختها المزيفة الممسوخة بعضهما مع بعض، لا على شكل صور مركبة (مونتاج) وحسب، بل وعلى شكل انتقاد أيضا بحيث يفتح مأثرة مهيبة على الضعضعة الكامنة فيها ويتيح لرائعة أدبية أن تتقبل وأن تتسع عمليا لاحتواء حقيقة كـونها مكتوبة فعلان ومن ثم احتواء النتيجة المكشوفة، بما مفاده أنها في كل مرة تتعرض فيه للتمثيل يكون التمثيل بديلا عن الأصل، وهكذا دواليك إلى أبد الآبدين وإلى الحد الذي يتحول فيه الأصل بشكل متزايد إلى "أصل" من باب الافتراض. وهكذا فإن ديكنز يسرد، في آن واحد معا، نصا مسرحيا إبان سيرورة تمثيله على النحو الذي أريد له فيه أن يكون موضع التمثيل، ويسرد أيضا نفس النص في صورته الجديدة التي استحال إليها جراء التمثيل والمسخ

---

(١) العالم والنص والناقد، ٣٨٢/١

(٢) العالم والنص والناقد، ٣٨٨/١

الفادحين. وإن النصيين، القديم والجديد، ليس بوسعهما أن يتعايشا على هذا النحو بالنسبة لنا إلا لأن ديكنز يضع الاثنين جنبا إلى جنب ويتيح لهما أن يحدثا في آن واحد معا في نصه وفقا لطريقة دقيقة نسبيا من طرائق التقشر الهزلي.." (١)

"فانطلاقا من فطرته، ونظرا بلاشك لكونه ذلك المفكر الموهوب إلى حد فريد مكنه من أن يرى أن المفكرين جزء من منظومة القوة المنطقية، كتب كتبه تضامنا مع الضحايا الصامتين في المجتمع لكي يجعل واقعية الخطاب شيئا منظورا ولكي يجعل الصوت المكبوت لضحايا الخطاب مسموعا.

إن الخطاب الرئيس للمجتمع هو مادعاه فوكو بـ "الخطاب الحقيقي أو خطاب الحقيقة"(٤٧) في "نظام الخطاب". وعلى الرغم من أنه **لم يصف هذا** حتى في كتابه المعنون بـ "علم آثار المعرفة"، فإنني أتصور بأنه يشير إلى ذلك العنصر الذي ينطوي على أكبر مقدار من الغموض والعمومية من بين كل العناصر الأخرى في الخطاب، والذي يجعل ألفاظه الخاصة تبدو متحدثة دفاعا عن الحقيقة وحولها وفيها. ومع ذلك فكل فرع من فروع الخطاب، كل نص، كل قول، له معاييره الخاصة به عن الحقيقة، مع العلم أن هذه المعايير هي ماتحدد أمورا من أمثال الصلة بصلب الموضوع والملاء مة والاتساق والقناعة وهلم جرا. إن فوكو على صواب حين يشير إلى أن المرء حين يكتب كفيلولوجي مثلا، أومن منطلق الفيلولوجيا، فإن مايكتبه، في شكله وهيئته وقولته، يساق إلى أن يكون ملائما بمنتهى الدقة من خلال مجموعة من الاحتمالات اللفظية الموقوفة حصرا على الفيلولوجيا في ذلك الزمان وفي ذلك المكان. فهذه التقييدات الميدانية على الكتابة، ولو أنها وفيرة التفريخ، هي ماتجعل قراءة فوكو للنصوص، فضلا عن تأويل النصوص لاحقا، عملية مختلفة جدا عن قراءة ديريدا، غير أنها نظريا تضع أو تموضع النصوص وماتمثله على نحو أكثر فاعلية بكثير مما هو ممكن في مسرح التصويرات لدى ديريدا.." (٢)

"والآن بما أن الوعي يرقى فوق الأشياء، فهو يدخل مضمار الاحتمالية، أي مضمار الإمكانية النظرية. إن الإلحاح الخاص الذي يلحه وصف لوكاش لهذا هو أن **لوكاش يصف شيئا** بعيدا بعض الشيء عن مجرد التهرب إلى ميدان الخيال الجامح. فالوعي الذي يتوصل إلى الوعي الذاتي ليس هو البتة كإما بوفاري في تظاهرها أنها سيدة في (يونفيل). إن الضغوط المباشرة التي يمارسها القياس الكمي الرأسمالي، أي الإعداد الصارم للائحة عن كل شيء على سطح الأرض، يتواصل الشعور بها كما يرى لوكاش، وأما الشيء الوحيد الذي يتبدل فهو أن العقل يدرك طبقة من الكائنات على شاكلته تتمتع بقوة التفكير عموما، لاتستوعب الحقائق إلا لكي تنظمها على شكل زمر، كما أنها تدرك العمليات والاتجاهات التي لايتيح فيها التجسيد المادي ظهور دليل سوى دليل الذرات عديمة الحياة. وهكذا فإن الوعي الطبقي يبدأ بالوعي النقدي. فالطبقات ليست واقعية بتلك ال طريقة التي تكون بها الأشجار والبيوت واقعية، إذ إن من الممكن إرجاعها إلى الوعي الذي تستغل طاقاته لافتراض نماذج مثالية تعثر على نفسها فيها بصحبة كائنات أخرى، إن الطبقات نتيجة فعل من أفعال العصيان المسلح يرفض الوعي من خلاله أن يكون مقيدا بعالم الأشياء، ألا وهو المكان الذي كان مقيدا فيه في مخطط الأشياء الرأسمالي.." (٣)

"هذا هو إذا لوكاش **وهو يصف أفكاره** عن النظرية –وطبعا عن نظريته حول التبديل التاريخي الاجتماعي– في مطلع العشرينيات. هيا وتأملوا الآن تلميذ لوكاش ومريده لوسيان غولدمان الذي كان كتابه المعنون بـ "الإله الخبيء"(١٩٥٥) بمثابة إحدى أوائل المحاولات

---

(١) العالم والنص والناقد، ١/٣٩٠

(٢) العالم والنص والناقد، ١/٤٢٧

(٣) العالم والنص والناقد، ١/٤٥٨

ومن بين أروعها لوضع نظريات لوكاش موضع التطبيق العملي الاستبحاري. ففي دراسة غولدمان لباسكال وراسين جرى تحويل الوعي الطبقي إلى "رؤية دنيوية"، أي إلى شيء ماهو بالوعي المباشر بل بالوعي الجماعي الذي يعبر عنه عمل بعض أكابر الكتاب الموهوبين(١٢). ولكن هذا ليس كل مافي الأمر. فغولدمان يقول أن هؤلاء الكتاب يستمدون نظرتهم الدنيوية من ظروف اقتصادية وسياسية حاسمة شائعة بين أفراد زمرتهم، بيد أن النظرة الدنيوية نفسها لها منطلقها لافي التفاصيل التجريبية بمقدار ماهو في إيمان بشري بوجود الحقيقة "التي تتجاوزهم كأفراد وتجد تعبيرها في عملهم"(١٣ (. ولما كان غولدمان يكتب كأستاذ ملتزم سياسيا، (لا على غرار لوكاش المناضل المعني بالأمر على نحو مباشر)، فإنه يسوق الأدلة على أن عمل باسكال وراسين، باعتبارهما كاتبين من ذوي الامتيازات، يمكن أن يشكل كلا متكاملا هاما من خلال عملية تنظير ديالكتيكي، ألا وهي تلك العملية التي يعزى فيها الجزء إلى الكل، والتي يتحقق فيها تجريبيا ذلك الكل المفروض من خلال الأدلة التجريبية. وهكذا فإن النظرة إلى نصوص بأم عينها هي أنها أولا: تعبر عن رؤية دنيوية، وثانيا: أن الرؤية الدنيوية هي مايشكل كل الحياة الاجتماعية والفكرية للجماعة (أي الجماعة المدعوة باسم جانسينيي بور رويال)(١)،

(١) * بور رويال: مؤسسة ثقافية غربي باريز انتشعت منذ عام ١٦٣٨ حتى عام ١٧٠٤ حيث أغلقها البابا بأمر بابوي لأنها صارت بؤرة ثقافية حيث كان الأساتذة فيها يعملون في مضمار علم اللغة –جانسينيي: نسبة إلى كو ر نيل جانسين، صاحب المذهب الديني في الكنيسة الرومانية الكاثوليكية– المترجم..." (١)

"إن تأملات وليامز، علاوة على تذكيرها لنا بالشيء الذي يحدث بالتحديد لنظرية طليعية، تساعدنا على الإتيان بتعليق آخر حول النظرية بعد أن تنبثق من صميم وضع ما وتصبح من ثم قيد الاستخدام وتهاجر وتحظى بالقبول على نطاق واسع. فلئن كان من الممكن لنظرية "التجسيد والانجماع" (إن حولنا الآن نظرية لوكاش إلى عبارة موجزة لتبسيط المرجعية) أن تكون أداة للتقليص، لن يكون هنالك أي سبب يمنعها من أن تكون شاملة جدا وفعالة جدا بدون انقطاع، وأن تنشر عادة فكرية على أوسع نطاق. وبوجيز العبارة، إن كان بمقدور نظرية ما أن تنزل إلى تحت، إن جاز التعبير أي أن تصبح تقليصا دوغماتيا لنسختها الأصلية، يكون بمقدورها أيضا أن ترتفع إلى فوق حتى تصل إلى نوع من اللاتناهي الرديء، ألا وهو الاتجاه الذي كان يقصده لوكاش نفسه بخصوص نظرية التجسيد والانجماع. فالحديث عن نبذ لا يكل ولا يمل للأشكال الموضوعية، والحديث كما يتحدث في المقالة عن الوعي الطبقي، عن كيفية كون النهاية المنطقية للتغلب على التجسيد المادي هي الإبادة الذاتية للطبقة الثورية نفسها، يعني أن لوكاش قد دفع نظريته أشواطا إلى الأمام وإلى الأعلى، أي إلى حد غير مقبول (في رأيي أنا). إن التناقض الذي تنطوي عليه هذه النظرية– ولربما معظم النظريات التي تتطور كردود على ضرورة التحرك والتبدل– هو أنها تخاطر بالتحول إلى مبالغة نظرية، إلى مسح نظري لذلك الوضع الذي صيغت بالأصل لمعالجته أو التغلب عليه. فلئن يصف المرء "تعاقبا دائبا للتحجر والتناقض والتحرك" نحو الانجماع كعلاج نظري للتجسيد المادي ما هو إلا، بمعنى ما، استبدال صيغة ثابتة بصيغة أخرى.." (٢)

"ما من سبيل لتقزيم الحقيقة التي مفادها أن وليامز ناقد هام نظرا لمواهبه وتبصراته. بيد أنني على قناعة أن من الخطأ التقليل من أهمية الدور الذي لعبه في كتاباته الناضجة ذلك الشيء الذي كنت أدعوه بالنظرية المستعارة أو المهاجرة. فعلينا أن نستعير بالتأكيد إن كنا نريد التملص من كوابح محيطنا الفكري المباشر. ونحن بأمس الحاجة لنظرية لكل أنواع الأسباب التي قد ينطوي تكرارها الآن على

(١) العالم والنص والناقد، ٤٦١/١

(٢) العالم والنص والناقد، ٤٧٢/١

ملل كبير. ولكن الشيء الذي نحتاجه أكثر بكثير من النظرية هو الإدراك النقدي الذي مفاده أنه ما من نظرية قادرة على التنبؤ بكل الحالات التي قد تكون مفيدة فيها، وتغطية تلك الحالات وتطويقها. وهذا القول ما هو إلا طريقة أخرى للقول، كما يقول وليامز، بأنه ليس بوسع أي نظام فكري أو اجتماعي أن يكون على هيمنة كبيرة إلى الحد الذي يجعله لا محدودا في قوته. وهكذا فإن وليامز يتوفر له ذلك الإدراك النقدي الذي يستخدمه بمنتهى التعقل لكي يصف ويسوغ ويصقل استعاراته من لوكاش وغولدمان، علما أن علينا أن نعجل ونضيف أن حيازته ذلك الإدراك لا تجعله معصوما عن الخطأ ولا أقل تعرضا للمغالاة. ولكن ما لم تكن النظرية قاطعة، من خلال جوانب نجاحها أو جوانب فشلها، حيال هذا الوجود الفوضوي أساسا، والسائب أساسا، الذي يشكل قسطا كبيرا من الأوضاع الاجتماعية والتاريخية (وهذا ينطبق سواء بسواء على النظرية التي تنبثق من أي مكان وعلى النظرية "الأصلية")، فإنها تصبح فخا إيديولوجيا تنصيد وتسمر مستخدميها والشيء الذي يدور استخدامها عنه في آن واحد معا. وفي هذه الحالة يصبح النقد أمرا غير ممكن أبدا.." (١)

"إن التفاصيل اللامتناهية هي مايسم أهم أعمال الاستبحار لشواب حيث يمثل كتاب "الانبعاث الشرقي" أهم المنجزات(٢). فالموضوع الكامن في هذا العمل هو الخبرة الأوربية للشرق، ألا وهي تلك الخبرة التي تعتمد بدورها على الحاجة البشرية لاستيعاب "الغريب والمغاير". وللوصف الذي يصف فيه شواب هذه الخبرة يضيف موهبة نادرة للتعامل مع تفاصيل شديدة التمركز ومجموعة بمنتهى الصبر والأناة. فالشرق، في رأي شواب، مهما قد تبدو درجة شذوذه "outré"، مكمل لنصف المعمورة الغربي، والعكس بالعكس. وإن المشهد، كما عبر عنه أحد المعجبين بشواب، لمشهد إنسانية متكاملة(٣). وأما شكله –أي العبارة الاصطلاحية اللفظية علاوة على زاوية رؤياه –فشكل جليل وعسير في آن واحد معا، وذلك لأن شواب يحاول دائما أن يصف ظاهرة ما بالشكل الذي هي عليه بحد ذاتها وكشيء كان له أثره على حيوات عديدة على مدى ردح طويل من الزمن. إنه أهل لبـذل ذلك الجهد المضني اللازم لتوثيق التبادلات الثقافية بين المشرق والغرب الأوربي. ولكن بمقدوره أيضا أن يخلق بعض الزوايا الخلابة، المحجوبة عن الإطار العريض لموضوعه الكبير، التي تظهر فيها من حين إلى حين فراغات جديدة أساسية.." (٢)

"فمثالان كافيان هنا. فأولا: في الوصف الذي يصف فيه شواب سلسلة الأحداث المعقدة التي تسبق مغادرة غالاند باريز إلى تركيا، لايعدم الوسيلة أيضا للكشف عن الكيفية التي كانت فيها هذه الأحداث موضع تلميح موليير في مسرحية "البورجوازي اللطيف"(٤). وبعدئذ في كتاب "الانبعاث الشرقي" يبين شواب لا ذلك التكافل العجيب بين العلوم البيولوجية وبين علم اللغة الأوربي الهندي وحسب، بل وتفاعل هذه القوى في عمل كوفييه، علاوة على الأثر الاجتماعي الذي خلفه ذلك التكافل في الصالونات الباريزية في تلك الآونة. فسواء أكان الأمر يتعلق بحفنة من العبارات الشفافة ظاهريا المنطوقة بلسان م.جوردين أوبلسان كوفييه في الصالونات التي كان يرتادها بلزاك، فإن شواب يفتح مغاليق سلسلة رائعة من التلميحات مبرهنا بذلك، مثلا، أن تجاذب أطراف الحديث بين محدثي النعمة كان يخفي بعض الإشارات عن نشوب أزمة في العلاقات بين لويس الرابع عشر وبين البلاط التركي، أو أن فهم بلزاك للمنجزات التي جاء بها كوفييه كان مظهرا من مظاهر الانتشار الثقافي المقصور على باريز في عشرينات ذلك القرن(١٨٢٠).." (٣)

(١) العالم والنص والناقد، ٤٧٦/١

(٢) العالم والنص والناقد، ٤٩٢/١

(٣) العالم والنص والناقد، ٤٩٣/١

"ولئن كان يصف نشوء علم اللغة استنادا إلى المكتشفات العديدة التي جاءت من لغة الزند آمنيستا أوالسنسكيريتية أو إحدى اللغات السامية أو الأوربية /الهندية، أو كان يصف ذلك الانحباك الغني الخرافي الذي تنحبكه الموضوعات الشرقية في الكتابة الإنكليزية والفرنسية والألمانية والأمريكية، أو كان يصف حتى المعطيات الدقيقة المرتبطة بالنشاط الفني أوالعلمي في غضون تلك السنوات بين عام ١٧٧١ وبين عام ١٨٦٠ على وجه التقريب، فإن عمله دائما بمثابة الكنز الحقيقي للتبصر والمعرفة. وقبل كل هذا وذاك فعمله يعمق إطراءنا لذلك النوع النادر ندرة بالغة وخاصة من الدراسة المتأنية التي قلما يخطر فحص دورها على بال واحد من منظري النقد أو الأدب، كما أشعر.." (١)

"وأول كتاب من كتب شواب كان "حياة آنكوتيل دوبرون" (١٩٣٤)، أي سيرة حياة ذلك الدارس الفرنسي، والمنظر لفلسفة المساواة، وداعي الدعاة لتوحيد العقائد (الجانسينية والكاثوليكية والبراهمية) الذي بين عامي ١٧٥٩ و ١٩٦١ نسخ "الزند آفيستا" وترجمه لاحقا وقتما كان في منطقة سيورات الهندية. إن هذا الحدث بالنسبة لشواب يتنبأ بفيض من الوثائق المترجمة التي ستظهر في الغرب لاحقا خلال الانبعاث الشرقي. وعلاوة على التحليل الاعتباطي لحماقات وحماسات آنكوتيل الغريبة نجد في الكتاب بشائر معظم الموضوعات التي كان يعتزم شواب معالجتها لاحقا. والأول بين تلك الموضوعات هو موضوع نكران الذات لدى المتبحرين "selflessness= abnégation des érudits" إبان لهاثهم خلف مخطوطة ما، أي مطلق الالتزام بقضية التعلم: "إن ماكنا نراه نكبات كان في نظره فرصة إضافية أخرى لتعلم شيء ما"(٩). وأما الموضوع الثاني فهو التولع ا لذي يتولعه شواب بالإدلاء بالتفاصيل، كما حين يصف الظروف الحقيقية للحياة على ظهر السفن في القرن الثامن عشر أوحين يؤرخ زمنيا علاقات آنكوتيل مع كل من غريم ودريدرو ووليام جيمز وهيردر. والموضوع الثالث هو اهتمام شواب بالخلاف في العقل الأوربي بين الأسبقية الشرقية وبين "التاريخ" التوراتي. ومن الجدير بالذكر أن كلا من آنكوتيل وفولتير كان مهتما بالهند وبالكتاب المقدس، بيد "أن هم الأول كان جعل الكتاب المقدس أكثر بعدا عن التفنيد، في حين أن هم الثاني كان جعله أكثر بعدا عن التصديق"(١٠). إن تلك الموهبة المحكمة لدى شواب سوف تتعزز في عمله اللاحق بفقرات ذات جمال شعري فائق.." (٢)

"إن ما هو على أوثق ارتباط بالموضوع بالنسبة لكل من يحاول أن يفهم نقديا جوهر الاستشراق الحديث هو أن المرء ليواجه في قراءة رينان عقلا نيرا قادرا على الإتيان بكل أنواع الفروق الدقيقة، ورجلا يتجسد مشروعه الرئيسي في طي صفحة الإسلام. وإن رينان، لا الإسلام، هو الذي يخلف المرء في خاتمة المطاف طبعا وبحوزته الانطباع عن شيء محدود وسطحي وغير حماسي. والعكس هو الصحيح عن ماسينون الذي سأحاول في بقية هذه المقالة أن أشير إلى بعض الطرائق التي يتحدى بها هذا المتبحر العظيم التحليل الروتيني، والذي يمكن اعتباره أيضا جزءا من الاستشراق. ففي عمله، الذي يغطي تقريبا الستين سنة الأولى من هذا القرن، يجد القارئ تجسيدا لا لمجرد تلك البانوراما الهائلة للثقافة الفكرية الفرنسية وحسب (في نسختها الكاثوليكية الرفيعة)، بل ويجد أيضا أعظم المشكلات الكامنة في الاجتياح الاستعماري وفي الانسحاب الاستعم ا ري. وعلاوة على ذلك فإن ماسينون يعالج أمورا معقدة كحركة الإصلاح في الإسلام، والعلاقة بين الإسلام والمسيحية والمجابهة بين العلم والوحي وعلم اللغة والأنتروبولوجيا، ومواجهة التحليل النفسي للفيلولوجيا والدين والإيمان، ويكشف قبل هذا وذاك عن تلك الصراعات التي يخوضها عقل مصقول وقوي إلى أبعد الحدود إبان تعامله مع معظم مؤسسات الإيمان ومع الثقافة التقليدية والحديثة سواء بسواء، وهو في غمرة نشاطه الدائب في الحكومة والأكاديمية والكنيسة.

---

(١) العالم والنص والناقد، ٤٩٨/١

(٢) العالم والنص والناقد، ٣/٢

فماسينون هو النقيض الحقيقي لرينان في مسألة الوحي. إذ في الوقت الذي يتحدث فيه رينان ويكتب بعد أن كان قد قرر سلفا أن الوحي لم يعد يتعارض مع الحداثة، فإن مجمل الحياة المسلكية لماسينون تنبثق من قلب لحظة وهي في عام ١٩٠٧. وهاكم هنا **كيف يصف تلك** اللحظة بلغة إنكليزية طريفة ومغلوطة بيد أنها مثيرة للأشجان إلى حد ما:." (١)

"انتشر الغزل والنسيب في مقدمات خاصة، هي لوحات الافتتاح، وحظيت المرأة بعناية الشعراء، ومالت إليها القلوب فطرة وفتنة وفطنة، ومن هنا فقد عني الشعراء بالجمال، وهو في الغالب محسوس، ولا نعدم وجود الجانب المعنوي.

غير أن **الشاعر يصف محاسن** المرأة وصفاً حسياً، ولا ننكر أن ما يغلب على وصف الجمال الصورة البصرية، فضلاً عن المدركات الحسية الأخر، ومنها السمعية.

ونجد الغزالي قد أعطى أهمية للمدركات الحسية، وأضاف إليها "البصيرة الباطنة"، القلب، انطلاقاً من النظرة الأخلاقية، وقد تحدث عن كل حاسة، وبيّن أن الحسن لم يكن مقصوراً على البصر، بل تطرق إلى الصوت الحسن(١).

والجمال محسوس متميز في مادته وصورته، تراه العين، أو تسمعه الأذن(٢)، في حين يجد بعض الباحثين قلة استخدام حاسة السمع، لأنه غير أساس في جمال المرأة عند الشاعر القديم(٣).

وبالرغم من ذلك فإننا لا نعدم وجود الصورة السمعي ة المتمثلة بالحديث بين الشاعر وحبيبته، وإبداء إعجابه بصوتها الرقيق الجميل الذي يأسر القلب عبر السمع دون البصر لأن الكلمة الأدبية عمل ... تؤدي بجانب معناها النفسي العاطفي معنى صوتياً يتممه(٤)، فحديث المرأة وصوتها ينوبان عن ملاحة الوجه ورشاقة القوام(٥).

وقد اتخذ بشار بن بُرْد منْ حاسة السمع وسيلة لتذوق الجمال وفهمه، والاستمتاع به مثلها في ذلك مثل العين، فلم لا تعشق الأذن وهي جارحة الجمال الموسيقي(٦).

يا قوم أذني لبعضِ الحَيّ عاشِقَةٌ ... والأذنُ تعشقُ قبلَ العين أحيانا
قالوا بمَنْ لا تَرَى تهذي فقلتُ لهمْ ... الأذنُ كالعينِ تُوفي القلبَ ما كانا(٧)

---

(١) إحياء علوم الدين: ٤/ ٢٥٤- ٢٥٥.

(٢) في النقد الأدبي، ضيف: ٧٧.

(٣) الأسس الجمالية في النقد العربي: ١٣٢.

(٤) في النقد الأدبي، ضيف: ٧٥.

(٥) رحلة الشعر: ٢٨٨.

(٦) الصورة في شعر بشار بن برد: ١٨٨.

) ٧) دي و ان بشار: ٤/ ٢٠٦.." (٢)

---

(١) العالم والنص والناقد، ٥٩/٢

(٢) الصورة السمعية في الشعر العربي قبل الإسلام، ص/٥٢

"**وقد يصف الشاعر** الحمار وأتنه وتعنيفه لهن، ويجمعهن ليشربن الماء محاذراً الصياد، مصوتاً على أتنه لنشاطه وهياجه (صورة سمعية) بدلالة إيقاعية (أَرَنَّ) وصوتية صاح:

أرنَّ على حُقْبٍ خيال طروفةٍ
كذَوْدِ الأَجيرِ الأربع الأَشِراتِ(١)

وفي صورة أخرى دعا حمارَ الوحش غديرٌ للماء فراح يحدو أتنه قسراً بصوت مرّن، شهيقه مثل منفاخ الحداد، له زجل حسن الترجيع والترنم والتطريب (صور سمعية)، وهو يذود عنها، وقد شرد أقرانه، وراح (يتسمع) الصوت الخفي خشية أن يدهمه صيّاد على حين غرّة، يتنقل من مكان إلى آخر له جلبة (حركة وصوت) فأوردهن الماء، وصاح للانصراف إلى مكان أمين، ولم يلق وأتنه صياداً:

دَعاهُ مَشْرَبٌ مِنْ ذي أَبانٍ
حِساءٌ بالأباطحِ أو غديرُ
فَظلَّ بهن يحدوهنَّ قصداً
كما يحدو قلائِصَهُ الأَجيرُ
أَقبُّ كأنَّ مَنْخِرَهُ إذا ما
أرنَّ على تواليهِنَّ كِيرُ
له زَجَلٌ تقولُ: أصوتُ حادٍ
إذا طلبَ الوسيقةَ أو زميرُ
وأصبح في الفلاةِ يُديرُ طرفاً
على حذرٍ تَوَجُّسُهُ كثيرُ
له زَجَلٌ كأنَ الرّجلَ منهُ
إذا ماقامَ مُعْتَمَدَاً كسيرُ
فخاضَ أمامهن الماءَ حتّى
تَبَيّنَ أنَّ ساحَتَهُ قفيرُ
فَلمّا أنْ تَغَمَّرَ صاحَ فيها
ولمّا يَعْلُهُ الصّبحُ المنيرُ(٢)

وفي لوحة صيد للأعشى أن الحمار أتى عين الماء، وفرح الصياد، وهيأ سهماً محدداً، يسوقه وترٌ قوي، فيمضي مصوّتاً مترنماً، وقذف به فمرعت صدر الحمار فجرى الحمار والأتان تجري معه، وحمي جوفهن من شدة عَدْوِهِ فكأنه قمقم يغلي، حيث تتبدى لنا الصور الحسية المختلفة، ومنها الصور السمعية المفردة والمركبة مرت في الذهن مستمدة من الواقع والخيال:

فلّما عفاها ظَنَّ أَنْ ليسَ شارباً

---

(١) امرؤ القيس: ق٦/٧٩. أرن على حقب: أي صوت على أتنه وصاح بها.

(٢) الشماخ: ق٦/١٥٤-١٥٧. التوجس: التسمع إلى الصوت الخفي. التغمر: شرب دون الري. ذو أبان: موضع. الأقب: الضامر البطن. الوسيقة: الأنثى.." (١)

"أَجَشُّ إذا ماحرّكَتْهُ اليَدانِ(١)

وتجيء الصورة السمعية متداخلة ومرتبطة مع الصور الحسية عند طرفة بن العبد **حيث يصف مجلس** شراب وأنس. وفيه قينة إذا ماطلبوا منها الغناء غنّت، فالصورة مرتبطة متداخلة لم يفصل فيها الشاعر، لأنه ميال إلى الخمر أكثر من ميله للغناء ولذا فإن طبيعته قد تحكمت في الصورة، لولعه بالخمر وقد عدّه من اللذات التي يجب العكوف عليها مادامت الدنيا زائلة:

إذا نحن قلنا: اسمعينا انبَرتْ لنا
على رسلها مطروقةً لم تَشَدَّدِ(٢)

وفي مجلس شراب حضره زهير بن أبي سلمى نجد الصورة السمعية لم تتميز بسبب طبيعة الشاعر الذي كانت لديه مهمة وهو في عجلة من أمره، وقد كان المجلس لالتقاط الأنفاس من رحلة تعب، حتى إن وصفه لهذا المجلس. كان سريعاً يتساوق مع المهمة التي انتدب لها في مساعدة رجل غطفاني قُمِرَ في بني عليم، فالصورة جاءت نتيجة لطبيعة الشاعر وطبيعة الموضوع:

وقد أغدوا على ثُبَةٍ كِرامٍ
نشاوى واجدينَ لما نَشاءُ
لهم راحٌ وراووقٌ ومسكٌ
تُعَلُّ به جلودُهُمُ وماءُ
يجرون البرود وقد تمشت
حميّا الكأس فيهم والغناء(٣)

---

(١) امرؤ القيس: ق٨/٨٦: الخميس: الجيش. كران: العود الذي يضرب به. على أن الصور السمعية البارزة وردت عند الأعشى في قصائده: ٦، ٦٤، ٢٢،٣٦،٥٥،٦٣، بسبب من طبيعة الشاعر الميالة إلى تلك المجالس الحضرية التي يستدعي فيها الغناء العربي على الآلات الموسيقية المختلفة التي من شأنها إبراز الصورة السمعية، فضلاً عن أن الشاعر ميّال إلى السمّع لأنه أعشى للتعويض عن النظر.
(٢) طرفة بن العبد: ٢٦.
(٣) زهير بن أبي سلمى: ق١١/١٣٥. الثبة: جماعة من الناس. واجدين: قادرين. الراح: الخمر الراووق: المصفاة. تعل جلودهم: تطيب بالمسك مرة بعد أخرى. حميا الكأس: سورتها وصدمتها في الرأس.." (٢)

---

(١) الصورة السمعية في الشعر العربي قبل الإسلام، ص/١٣٨
(٢) الصورة السمعية في الشعر العربي قبل الإسلام، ص/١٤٧

"فقد تضافرت الصور الأربع لتحقيق صفتين لا يتخلى عنهما (الكرم والفروسية) ولم يبتعد في تصوير ذلك عن بيئته، ولم ينس الأثر النفسي في استفزاز الحواس لرفد الصورة الكلية التي يتمتع بها الفرسان الأجواد.

وقد جاءت الصورة السمعية متداخلة مع بقية الصور، ومتساوقة معها لطبيعة الموضوع الذي فرض ذلك.

وفي المجال نفسه يصف زهير بن أبي سلمى ممدوحه هرم بن سنان بالكرم والجرأة في الحروب:

قَدْ جَعَلَ المُبتغونَ الخير في هَرِمٍ
والسائلونَ إلى أبوابهِ طُرُقا
وليس مانع ذي قربى وذي نَسَبٍ
يوماً ولا مُعْدماً مِنْ خابطٍ وَرَقا
ليثٌ بَعَثَّرَ يَصطادُ الرجالَ إذا
ما كذّب الليثُ عَنْ أقرانِهِ صَدَقا(١)

ترابطت الصور الحسية مِنْ لمسية وذوقية وبصرية وسمعية، على أن الصورة السمعية قد أخذت موقعها بعد تلك الصور، تبعاً للسياق الشعري، ومايترتب عليه من فكرة وطبيعة الموضوع الذي ابتدأ به الشاعر المتعلق بالكرم أولاً.

وفي الكرم وحده قال زهير بن أبي سلمى:

تَراهُ إذا ما جِئْتَهُ مُتَهَلّلاً
كأنكَ تُعطيهِ الذي أنتَ سائِلُه(٢)

تشكلت في هذا البيت صورٌ بصرية ولمسية، وسمعية، وجاءت الصورة السمعية مترابطة مع بقية الصور لطبيعة الموضوع الذي يقتضي سياقه العام أنْ تتأخر الصور السمعية، وقد ابتدأ الشاعر التصوير بسرور الكريم بمن سأله كما يستبشر الإنسان بأن يوصل ويعطي.

وفي مجال الفروسية قال عامر بن الطفيل:

دعاني سُمَيْطٌ يومَ ذلك دعوةً
فَنَهْنَهْتُهُ عنه والأسنّةُ شُرَّعُ
ولولا دفاعي عن سُمَيْطٍ وكرّتي
لعالجَ قِدّاً قفله يتقعقعُ(٣)

---

(١) زهير بن أبي سلمى: ق٤/٧٦-٧٧، معدما: مانعا، الخابط: طالب المعروف. عثّر: اسم موضع.

(٢) زهير بن أبي سلمى: ق ق٣/٥٧.

(٣) ديوانه: ٨٢ نَهْنَهْتُ: كففتُ الأعداء عنه، القد: السوط. القفل: الجلد اليابس. يتقعقع: يصوّت عند التحريك.." (١)

---

(١) الصورة السمعية في الشعر العربي قبل الإسلام، ص/١٦٠

"أن الصورة السمعية هنا أشد وضوحاً من الصورة عند الشنفرى، وإنْ كان الشنفرى أشد إيحاء وأعلى فنية، ولكنهما أوحيا لنا بالجوع.

وقد اشترك الشاعران في تكرار الحروف، وخاصة (القاف) بالدرجة الأولى منها، والعين والحاء عند تأبط شرا لإشاعة النغم العالي، ولكنّ الشنفرى استخدم تكرار الألفاظ في البيت الأخير لاحداث الجرس الموسيقي بدلا من الصورة السمعية الصريحة لانعدامها.

على أن الصورة لذئب المرقش الأكبر تختلف عن سابقتيها، فالذئب جائع وقد أكرمه الشاعر بقطعة من الشواء(١).

وتختلف الأساليب في الإيحاء، ففي المثالين السابقين لذئبي الشنفرى وتأبط شرا، ذكر الشاعران المعنى الموحى به (الجوع)، وقد عكس بعض الشعراء الأمر فذكروا لنا الجوع، وأوحوا لنا بصوته وحركته:

فإنْ خَفَّتْ لجوعِ البطن رجلي
فَدقّ اللهُ رِجلي بالمعاصي (٢)

شمل الإيحاء في هذا البيت حركة الرجل، وأصوات تنقلّها المستمدة من جوع البطن التي تسمع أصواتها، فالحركة جاءت نتيجة لصوت الجوع، حتى نجده يتألم من وجع في رجله من كثرة المشي، وإن الأصوات المنبعثة هنا من النص توحي بها الأفعال والحركات، وقد تتضاعف تبعاً للألفاظ التي كثفت المعنى عبر إيقاعاتها الداخلية المشحونة بإيحاءاتها.

وقد ينبثق الصوت أحياناً من الفعل المعبر عن تصويت الجوع في البطن، كالفعل (يختفق) **حيث يصف الشاعر** جائعاً تحرّك أفعوان بطنه، قال الحطيئة:

شامَ ناراً باللّوى اقتدحَتْ
وشجاع البطن يَخْتَفِقُ(٣)

أما فيما يتعلق بالصورة السمعية الإيحائية المعبّرة عن الحركة والصلابة، فقد أوحى بهما الشنفرى من خلال قوله:

إذا الأمعزُ الصوّان لاقى مناسمي
تطايَرَ منهُ قادِحٌ وَمُقَلَّلُ(٤)

(١) المرقش الأكبر: ق٣/٨٧٦-٨٧٧.

(٢) عبيد بن الأبرص: ق٣٠/٧٨ معصت رجله معاصا: أصابه التواء في عصب رجله، أو وجع من كثرة المشي.

(٣) الأشباه والنظائر: ١٢٩/١، وينظر شعر قيس بن زهير: ٧.

(٤) لامية العرب: ٤٢.." (١)

"تعرض الأعشى لأدق **التفاصيل، واصفاً كلَ** شيءٍ، وقدّم حشداً من الصور المفردة بهدف الوصول إلى الصورة المركبة التي تعبّر عن تنامي الحوار للوصول إلى اللهفة على الخمر لتتمشى في المفاصل وترعدها وتستسلم إلى اللذة فتهدأ، مستخدماً المدركات الحسية

(١) الصورة السمعية في الشعر العربي قبل الإسلام، ص/١٦٩

المختلفة: البَصَرية، والسمعية، واللمسية، والذوقية، بما يخدم الحالة النفسية من ناحية، وتشكيل الصور المفردة لتكوين الصورة المركبة من ناحية ثانية، على أن الصورة السمعية كان لها الموقع المتميز لطبيعة الموضوع الذي فرض الحوار، ولطبيعة الشاعر الذي امتاز بصوره السمعية لكونه أعشى ولكون مجلس الشراب يتطلب الصور السمعية.

فالأعشى ابتداء ومن خلال الصورة الأولى، يصوّر لنا مجيء الخمّار يشاوره في أمر خمرٍ ليلاً، فدعاه لأن يبكّر بها إليه، وقد رجعت نفسه واستراح من الإعياء وهو يطالب التعجيل بالصبوح، فالصورة قائمة على أصوات سمعية من القول والفعل و الجرس الموسيقي.

ثم يقدّم لنا الصورة الثانية قيامه وأصحابه والديك لم يصح بعد (سمعية)، إلى خابية الخمر النفيسة السوداء المطليّة بالقار عند صاحبها، وهي متخيرة من بكار القطاف، وطلبوها من الخمّار، وهم يبذلون في ثمنها ناقة بيضاء في حبل العبد القائم على خدمتها لا تخرج تلك الصورة عن الحوار.

وفي الصورة الثالثة: نجد الخمّار يتلكأ في إجابتهم لِما يبتغون (فيساومهم) فيطلب زيادة، وهنا يتصاعد الاحتدام النفسي الداخلي لدى الأعشى، وينفذ صبره، فيطلب من الخادم إعطاءه مايريد خوف ضياع الوقت في المساومة، حيث تتعالى أصوات المساومة والمحاورة.." (١)

"أهون إذا عز الجليل وربما ... أزمت برأس الحية المتمعج

أخبرنا أبو سعيد السيرافي، قال: أخبرنا ابن دريد قال: قال أبو حاتم السجستاني: إذا مات لي صديق سقط مني عضواً.

كتب علي بن عبيدة الريحاني البصري إلى صديق له: كان خوفي من أن لا ألقاك متمكناً، ورجائي خاطراً، فإذا تمكن الخوف طفيت، وإذا خطر الرجاء حييت.

وقال جعفر بن محمد رضي الله عنهما: صحبة عشرين يوماً قرابة.

وقال رجل لضيغم العابد: أشتهي أن أشتري داراً في جوارك حتى ألقاك كل وقت، قال ضيغم: المودة التي يفسدها تراخي اللقاء مدخولة.

وكتب آخر إلى صديق له: مثلي هفا، ومثلك عفا، فأجابه: مثلك اعتذر، ومثلي اغتفر.

وقال أعرابي: الغريب، من لم يكن له حبيب.

وقيل لأعرابي: من أكرم الناس عشرة؟ قال: من إن قرب منح، وإن بعد مدح، وإن ظلم صفح، وإن ضويق فسح، فمن ظفر به فقد أفلح ونجح.

وقال الفضل بن يحيى: الصبر على أخ تعتب عليه خير من آخر تستأنف مودته.

وقال عبد الله بن مسعود: ما الدخان على النار بأدل من الصاحب على الصاحب.

كتب رجل إلى صديق له: أما بعد: فإن كان إخوان الثقة كثيراً، فأنت أولهم، وإن كانوا قليلاً فأنت أوثقهم، وإن كانوا واحداً فأنت هو! وقال آخر:

تركت لك القصوى لتدرك فضلها ... وقلت ترى بيني وبين أخي فرق

ولم يك بي عنها نكول وإنما ... توانيت عن حقي فتم لك الحق

ولا بد لي من أن أكون مصلياً ... إذا كنت أهوى أن يكون لك السبق

قال العباس بن الحسن **العلوي يصف جليساً** له: لطيب عشرته أطرب من الإبل على الحداء، والثمل على الغناء! وقال آخر:

ذهب التواصل والتعارف ... فالناس كلهم معارف

---

(١) الصورة السمعية في الشعر العربي قبل الإسلام، ص/٢٩٨

لم يبق منهم بينهم ... إلا التملق والتواصف

وعناق بعضهم لبعض ... في التساير والتواقف

صارفهم عن المود ... دة إنهم قوم صيارف

إني انتقدت خيارهم ... فالقوم ستوق وزائف

وقال آخر:

فتى ليس لابن العم كالذئب إن رأى ... بصاحبه يوماً دماً فهو آكله

وكتب يحيى بن زياد الحارثي إلى عبد الله بن المقفع يلتمس معاقدة الإخاء، والاجتماع على المخالصة والصفاء، فلما لم يجبه كتب إليه يعتب، فكتب له عبد الله: إن الإخاء رق، وكرهت أن أملكك رقي قبل أن أعرف حسن ملكتك.

شاعر:

وأعرض عن ذي المال حتى يقال لي ... قد احدث هذا جفوة وتعظما

وما بي جفاء عن صديق ولا أخ ... ولكنه فعلي إذا كنت معدما

وروي أن النبي صلى الله عليه وسلم وآله كان يأكل تمراً ومعه جليس له، فكان النبي صلى الله عليه وسلم وآله إذا رأى حشفة عزلها، فقال جليسه: يا رسول الله أعطني الحشفة حتى آكلها، قال: لا أرضى لجليسي إلا ما أرضاه لنفسي.

وقال جعفر بن محمد رضي الله عنهما: لن لمن يجفو فقل من يصفو.

وقال علي بن أبي طالب كرم الله وجهه: قليل للصديق الوقوف على قبره.

أبو زبيد الطائي:

إذا نلت الإمارة فاسم فيها ... إلى العلياء بالحسب الوثيق

فكل إمارة إلا قليلاً ... مغيرة الصديق على الصديق

ولا تك عندها حلواً فتحسى ... ولا مراً فتنشب في الحلوق

وأغمض للصديق عن المساوي ... مخافة أن أعيش بلا صديق

وقال موسى بن جعفر رضي الله عنهما؛ خير إخوانك المعين لك على دهرك، وشرهم من لك بسوق يومه.

كان أبو داود السجستاني أيام شبابه وطلبه للرواية قاعداً في مجلس، والمستملي في حدته، فجلس إليه فتى وأراد أن يكتب فقال له: أيها الرجل استمد من محبرتك، قال: لا، فانكسر الرجل، فأقبل عليه أبو داود، وقد أحسن بخجله: أما علمت أن من شرع في مال أخيه بالاستئذان، فقد استوجب بالحشمة الحرمان، فكتب الرجل من محبرته، وسمي أبو داود حكيماً.

وقال شاعر:

مولاك مولى عدو لا صديق له ... كأنه نفر أو عضه صفر

وقال ابن الحشرج:

فلا وأبيك لا أعطي صديقي ... مكاشرتي وأمنعه تلادي

وقال العجير:

بعيد من الشيء القليل احتفاظه ... عليك ومنزور الرضا حين يغضب

وقال آخر:." (١)

"كان بعض السلف يقول في دعائه: اللهم احفظني من أصدقائي، فسئل عن ذلك فقال: إني أحفظ نفسي من أعدائي. قال أبو سليمان: إن كانوا عندك أصدقاء فما أقر عينك بهم لأنك محفوظ فيهم، وإن كانوا غير أصدقاء فما وجه فكرك فيهم.

وقال الشاعر:

تود عدوي ثم تزعم أنني ... صديقك، ليس النوك عنك بعازب

وليس أخي من ودني رأي عينه ... ولكن أخي من ودني في المغائب

ومن ماله مالي إذا كنت معدماً ... ومالي له إن عض دهر بغارب

فما أنت إلا كيف أنت ومرحباً ... وبالبيض رواغ كروغ الثعالب

قيل لبزرجمهر: ما بال معاداة الصديق أقرب مأخذاً من مصادقة العدو؟ قال: لأن إنفاق المال أهون من كسبه، وهدم البناء أسهل من رفعه، وكسر الإناء أيسر من إصلاحه.

قال أبو سليمان: لم يعمل شيئاً في الجواب لأنه ماثل مسألة السائل بمسألة مثلها، فلو سأله السائل عن هذه كلها ما كان جوابه، ثم أجاب هو بكلام لا يدخل في هذه الرسالة لأنه من الفلسفة التي هي موقوفة على أصحابها لا نزاحمهم عليها، ولا نماريهم فيها.

وقال الشاعر:

إذا المرء لم يطلب معاشاً لنفسه ... شكا الفقر أو لام الصديق فأكثرا

قال معاوية: المودة بين السلف ميراث بين الخلف.

قال أبو العتاهية: قلت لعلي بن الهيثم: ما يجب للصديق؟ قال: ثلاث خلال: كتمان حديث الخلوة، والمواساة عند الشدة، وإقالة العثرة.

قال عبد الملك بن صالح: مشاهدة الإخوان أحسن من إقبال الزمان، وألذ من نيل الأمان، وأحلى من رضا السلطان.

وقال بزرجمهر: الإخوان كالسلاح، فمنهم من يجب ان يكون كالرمح يطعن به من بعيد، ومنهم كالسهم يرمى به ولا يعود إليك، ومنهم كالسيف الذي لا ينبغي أن يفارقك.

شاعر:

وأبثثت عمراً بعض ما في جوانحي ... وجرعته من مر ما أتجرع

ولابد من شكوى إلى ذي حفيظة ... إذا جعلت أسرار نفس تطلع

وسمعت أبا عثمان أحد الخالديين يحكي أن عياراً سمع رجلاً يقول: إذا عز أخحوك فهن، فقال للقائل: أخطأت، إذا عز أخوك فأهن شأنه وأنا أقول: لو كان هذا الحكم من رجل نبيه له في الحكمة قدم، وفي الفضل قدم، لتأوله متأول على وجه بعيد أو قريب، ولكنه روى عن عيار، وهذا الرهط ليس لأحد فيهم أسوة، ولا هم لأحد قدوة، لغلبة الباطل عليهم، وبعد الحق عنهم، ولأن الدين لا يلتاط بهم، والفتوة التي يدعونها بالاسم لا يحلون بها في الحقيقة، وكيف تصح الفتوة إذا خالفها الدين، وكيف يستقر الدين إذا فارقته الفتوة، الدين تكاليف من الله تعالى، والفتوة أخلاق بين الناس، ولا خلق إلا ما هذبه الدين، ولا دين إلا ما هذبه الخلق، على أن ابن المعتز أبا العباس قال: لست لمن خاشنني ألين، ولا إذا عز أخي أهون، ولعل هذا مسلم لأبي العباس لسموق رتبته، وشرف نسبه، ومستفيض أدبه وكرمه، وبعد فالصراخ ممن يظن به أنه صديق ثم يخرج في مسك عدو قديم، والتشكي منه مردد، وليس إلا الصبر والإغضاء، ودفع الوقت، وطرح

---

(١) الصداقة والصديق، ص/٤

الأذى عن الفكر، وأنا أقول هذا لأني نظرت في حال الإنسان، وصوبت طرفي فيه وصعدت، وحسبت ماله وما عليه وحصلت، وأجملت ما به وفيه وفصلت، فلم أجد له شيئاً خيراً من الصبر، فيه يقاوم المكروه، وتستدفع، البلية، وبه يؤدى شكر النعمة، وما أحلى ما أشار إليه الشاعر حين قال:

إن الزمان على اختلاف مروره ... ما زال يخلط حزنه بسروره

لم يصف عيشاً منذ كان لمعشر ... إلا وعاد يجد في تكديره

فالعاقل النحرير يلزم نفسه ... صبراً عليه في جميع أموره

وأحق ما صبر امرؤ من أجله ... ما لا سبيل له إلى تغييره

وحكى العلماء أن رجلاً كتب على باب داره: جزى الله من لم نعرفه ولم يعرفنا خيراً. فإننا ما أتينا في نكبتنا هذه إلا من المعارف، وقد قال الآخر:

كفاني الله شرك يا ابن عمي ... فأما الخير منك فقد كفاني

نظرت فلم أجد أشفى لغيظي ... من أني لا أراك ولا تراني

ولقد قلت لابن أبي كانون: لم لا تخالط أصحاب ابن الرازي فأنشد:

إن السلامة من سلمى وجارتها ... أن لا تمر بواديها على حال." (١)

"وكان أوزنهم عنده وألصقهم بقلبه هو ابن شاهويه. هؤلاء أهل المجلس، سوى الطارئين من أهل الدولة، لا فائدة في ذكرهم. قال زيد بن رفاعة، وكان قريباً له من جهة الخوف له: رأيت الوزير **اليوم يصف ندماءه** بكلام يصلح أن يكتب على الأحداق، ويعرض على أهل الآفاق، ليستفيده الصغير والكبير.

قال: أصحابي طرائق قدد، كما قال عبد الحميد الكاتب: الناس أخياف مختلفون: وأصناف متباينون، فمنهم علق مضنة لا يباع، ومنهم غل مظنة لا ينباع، وكما قال الآخر:

الناس أخياف وشتى في الشيم ... وكلهم يجمعهم بيت الأدم

وأما ابن زرعة فكبره بالحكمة، وخيلاؤه بالثروة، قد قدحا في حافة عقله، وهو لا يحس بذلك القدح، فليس لنا منه إذا جالسنا إلا النفج، والتعظيم، والتهويل بأرسطاطاليس، وأفلاطون، وسقراط، وبقراط، وفلان وفلان، ومجالس الشراب تتجافى عن هؤلاء، وهؤلاء يجلون عن مجالس الشراب، يا نائم، يا غافل، يا ساهي، وأين أنت من هؤلاء الحكماء القدماء، أسيرتك سيرتهم، أحالك حالهم؟ إنما تدعي عقائدهم باللسان، وتنتحل أسماءهم باللفظ، فإذا جاءت الحقيقة كنت على الشط تلعب بالرمل، ولولا أنه يكدر هزل جدنا بجد هزله، لكان محمولاً مقبولاً، ولكنه يأبى إلا ما ألفه، وأفاد المران عليه، وما أخوفنا أن يمل الجماعة، وإن لم تمله الجماعة.

وأما ابن عبيد فكلفه بالخطابة، والبلاغة، والرسائل، والفصاحة، قد طرحه في عمق لج لا مطمع في انتقاذه منه، ولا طريق إلى صرفه عنه، هذا مع حركات غير متناسبة، وشمائل غير دمثة، ومناظرة مخلوطة بذلة أهل الذمة، ودالة أصحاب الحجة.

وأما ابن الحجاج فقد جمع بين جد القاضي أبي عمر في جلسته، وحديثه، وقيامه، وتخطئته مع حياء كأنه مستعار من الغانية الشريفة، وبين سخف شعره الذي لا يجوز أن يكون لراويه مروءة به فكيف لقائله، فنحن إذا نظرنا إليه تخلينا صورة سخف شوهاء في صورة عقل حسناء، ولا تخلص هذه من هذه، ولا جرم استمتاعنا به قاصر عن مرادنا منه، ودنوه منا ناب عن مراده له.

وأما أبو الوفاء فهو والله ما يقعد به عن الموآنسة الطيبة، والمساعدة المطربة، والمفاكهة اللذيذة، والمواتاة الشهية، إلا أن لفظه خراساني،

---

(١) الصداقة والصديق، ص/١٠

وإشارته ناقصة، هذا مع استفاده بمقامه الطويل ببغداد، والبغدادي إذا تخرسن كان أحلى وأظرف من الخراساني إذا تبغدد، وإن شئت فضع الاعتبار على من أردت، فإنك تجد هذا القول حقاً، وهذه الدعوى مسموعة.

وأما مسكويه فإنه يسترد بدمامة خلقه ما يتكلفه من تهذيب خلقه، وأكره له المشاغبة في كل ما يجري، لا يجد في نفسه من المكانة والقرار ما يعلم معه أن مضاءه في فن آخر هو فيه قصير الباع، بليد الطباع، وصاحب هذا المذهب ممكور به، مصاب بجيد رأيه، وقد أفسدهن قال المهلبي، وسمعت المهلبي، كما لم يصلحه، قال ابن العميد، وفعل ابن العميد، وما ذكره لهذين إلا استطالة على الحاضرين، والتشيع بذكر الرجال واضع من قدر الرجال.

وأما أبو بكر فهو تميمة المجلس، ولا بد للدار وإن كانت قوراء من مخرج، وهو بجهله مع خفة روحه، وقبح وجهه أدخل في العين، وألصق بالقلب من غيره مع علمه، وثقل روحه، وحسن ظاهره.

وأما الأهوازي أبو القاسم فلا حلاوة، ولا مرارة، ولا حموضة، ولا ملوحة، وإنما هو كالبصل في القدر، وكالإصبع الزائدة في اليد، على أنا نرعى فيه حقاً قديماً، ونرحمه الآن رحمة حديثة.

وأما سيدي أبو سعيد فو الله إني لأجد به وجداً أتهم فيه نفسي، وما وجدت ألم سهر معه قط، وإني أرى حديثه آنق من المنى إذا أدركت، ومن الدنيا إذا ملكت، وإن تمازجنا بالعقل، والروح، والرأي، والتدبير، والنظر، والإرادة، والاختيار، والعادة ليزيد على حال توأمين تراكضا في رحم، وتراضعا من ثدي، ونوغيا في مهد، وما أخوفني أن يؤتى من جهتي، أو أوتى من جهته، وإن عاقبته موصولة بعاقبتي، لأني مأمنه وهو مأمني ، وما أكثر ما يؤتى الإنسان من مأمنه، والله المستعان.

وأما ابن شاهويه فشيخ ليس لنا فيه فائدة إلا ما يلقي إلينا من تجاربه ومشاهداته، ولولا زيادته التي يضع بها من نفسه، وبعض من تجاربه لكان هدك من رجل ولكن من لك بالمهذب، ألم يقل الأول: أي الرجال المهذب." (١)

"إذا قل ماء الوجه قل حياؤه ... ولا خير في وجه إذا قل ماؤه
وأصبح لا يدري وإن كان حازماً ... أقدامه خير له أم وراؤه

آخر:

ستذكرني إذا جربت غيري ... وتعلم أنني لك كنت كنزا
بذلت لك الصفاء بكل ود ... وكنت كما هويت فصرت جبزا
وهنت إذا عززت وكنت ممن ... يهون إذا أخوه عليه عزا
فرحت بمدية فحززت حبلي ... بها مودتي بيديك حزا
فلم تترك إلى صلح مجازاً ... ولا فيه لمطلب مهزا
ستنكت نادماً في الأرض بعدي ... وتعلم أن رأيك كان عجزا

آخر:

أخوك الذي لو جئت بالسيف قاصداً ... لتضربه لم يستغشك في الود
ولو جئت تدعوه إلى الموت لم يكن ... يردك إشفاقاً عليك من الرد
يرى أنه في ذاك وان مقصر ... على أنه قد آد جهداً على جهد

وقال رجل من بني نهشل بن دارم:

---

(١) الصداقة والصديق، ص/١٤

إذا مولاك كان عليك عوناً ... أتاك القوم بالعجب العجيب

فلا تخنع إليه ولا ترده ... ورام برأسه عرض الجنوب

فما لشئافة في غير ذنب ... إذا ولى صديق من طبيب

قال أبو سعيد السيرافي إمام الدنيا: يقال: شئفت الرجل أشائفه شأفاً وشأفة، ويقال أيضاً: شئفته وشئفت له.

قال عبد الله بن جعفر لصديق له: إن لم تجد من صحبة الرجال بدا فعليك بصحبة من إذا صحبته زانك، وإن خففت له صانك، وإن احتجت إليه مانك، وإن رأى منك خلة سدها، أو حسنة عدها، وإن وعدك لم يخرصك، وإن كبرت عليه لم يرفضك، وإن سألته أعطاك، وإن أمسكت عنه ابتداك.

وقال دعبل في معاذ بن سعيد الحميري:

فإذا جالسته صدرته ... وتنحيت له في الحاشيه

وإذا سايرته قدمته ... وتأخرت مع المستأنيه

وإذا ياسرته صادفته ... سلس الخلق سليم الناحية

وإذا عاشرته ألفيته ... شرس الرأي أبياً داهيه

فأحمد الله على صحبته ... وأسأل الرحمن منه العافيه

وأتى رجل الحج فأتى شعبة بن الحجاج فودعه فقال له شعبة: أما إنك إن لم تر الحلم ذلاً، والسفه أنفاً سلم حجك.

وقال كثير:

ولست براض من خليل بنائل ... قليل ولا راض له بقليل

وليس خليلي بالملول ولا الذي ... إذا غبت عنه باعني بخليل

ولكن خليلي من يدوم وصاله ... ويحفظ سري عند كل دخيل

آخر:

لا تثقن بأمري طويته ... غش ويندي اللسان بالملق

فربما يلبس الجديد لأ ... ن يستر ما تحت ما الخلق

شاعر:

ولربما غفل الفتى عن نفسه ... ولحاظ عين عدوه ترعاه

حتى إذا ظفر العدو بفرصة ... نفث الذي في بغضه أرداه

شاعر:

تغربت أسأل من قد أرى ... من الناس هل من صديق صدوق

فقالوا: عزيزان لن يوجدا ... صديق صدوق وبيض الأنوق

وقال ثا مسطيوس: الإنسان بلا أصدقاء كالشمال بلا يمين.

وقال أرسطوطاليس: أخلص الإخوان مودة من لم تكن مودته عن رغبة ولا رهبة.

وقال هرمس: القرابة تحتاج إلى المودة، والمودة لا تحتاج إلى القرابة.

وقال سقراط: مما يدل على عقل صديقك ونصيحته أنه يدلك على عيوبك، وينفيها عنك، ويعظك بالحسنى، ويتعظ بها منك، ويزجرك عن السيئة، وينزجر عنها لك.

وقال خالد بن صفوان يصف رجلاً: ليس له صديق في السر، ولا عدو في العلانية.

شاعر:
ومما يسكن قلب الغريب ... رفيق تطيب به الصحبه
آخر:
فلا تصحب أخا الجهل ... وإياك وإياه
فكم من جاهل أردى ... حليماً حين آخاه
يقاس المرء بالمرء ... إذا ما هو ما شاه
وفي الشيء من الشيء ... مقاييس واشباه
عبد الرحمن بن حسان:
ومتخذ وداً لمن لا يوده ... كمعتذر عذراً إلى غير عاذر
المتلمس:
احفظ نصيحة من بدا لك نصحه ... وكذاك رأي الحر جهدك فاقبل
للقطامي:." (١)

"حتى إذا نزل الحمام بواحد ... منا ليأخذه على مهل
متنا جميعاً لا يفرق واحد ... فيذوق فيه مرارة الثكل
وقال بعض السلف: الانبساط إلى العامة مكسبة لقرين السوء، والانقباض مجلبة للمقت، فإنا اقتديت من قرناء السوء باعتقاد المقت، وإما ابتغيت أسر الإخوان بالصبر على المكروه.
قال عبد الملك بن مروان لرجل: ما بقي من لديك؟ قال: جليس يقصر مع طول الليل مع العلة، ودابة أشتهي معها طول السفر. وأنشد لأعرابي:
من أين ألقى صاحباً مثل عمر ... يزداد طيباً كلما طال السفر
قال بعض السلف: توق من الرجال من إن أنعمت عليه كفرك، وإن أنعم عليك من عليك، وإن حدثته كذبك، وإن حدثك كذبك، وإن ائتمنته خانك، وإن ائتمنك اتهمك.
لأبي الأسود:
أريت امرءاً كنت لم أبله ... أتاني فقال: اتخذني خليلا
فخاللته ثم صافيته ... فلم أستفد من لدنه فتيلا
فألقيته غير متستعتب ... ولا ذاكر الله إلا قليلا
ألست حقيقاً يت و دي عه ... وأتبع ذلك هجراً جميلاً
قال عمر بن الخطاب: مما يصفي لك ود أخيك أن تبدأه بالسلام، وتوسع له في المجلس، وتدعوه باحب الكنى إليه.
محمد بن عبد الملك الزيات:
أقول إذا ما بدا طالعاً ... وقد كاد أو هم أو قد ولج
من الناس من ليس حتى المما ... ت منه و من أذاه فرج

---

(١) الصداقة والصديق، ص/٤٣

ولو كنت تأمنه ليلة ... إلى الصبح لم يرض أو يدلج

ولو كان ذا من أحب العباد إلي ... ك لكان بغيضاً سمج

فكيف إذا كان ممن يكاد ص ... درك من بغضه ينفرج

آخر:

تريك أعينهما في صدورهم ... إن الصدور يؤدي غشها البصر

آخر:

متى تك في صديق أو عدو ... تخبرك العيون عن القلوب

أنشدنا المبرد فيما حدثنا به أبو سعيد السيرافي عن ابن السراج عنه:

كيف العزاء لمن يعن له ... شرب المدام ولذة الخمر

وحديث فتيان غطارفه ... وفوارس كالأنجم الزهر

إن جئتهم سروا وإن نزحت ... داري فإن حديثهم ذكري

يا ليتني أحيا بقربهم ... فإذا فقدتم انقضى عمري

فتكون داري بين دورهم ... ويكون بين قبورهم قبري

قال حاتم الأصم: أربعة تذهب الحقد بين الإخوان: المعاونة بالبدن، واللطف باللسان، والمواساة بالمال، والدعاء في الغيب.

كتب سهل بن هارون الكاتب إلى جعفر بن يحيى:

إذا ما أتى يوم يفرق بيننا ... نموت فكن أنت الذي يتأخر

وقال الجماز فيما حدثنا ابن المرزباني عن الصولي عن أبي العيناء عنه يصف صديقاً: لم أر في الناس وفياً بعد واحد كان أصفى لي مودته، وبذل لي مهجته، كان أطوع لي من كفي، وكنت أذل له من نعله، أتكلم بكلامه فينطق بلساني، إن قلت خيراً أعانني، وإن ملت إلى سيئ ردعني، كان والله إذا قال فعل، وإذا حدث صدق، وإذا أؤتمن لم يخن، ضاحك السن، مسفر الوجه، كان إذا غاب فكأنه شاهدي، وإذا غبت عنه فكأنه يراني، لا ينطق لسانه بخلاف ما يضمر جنانه، لا يدري أينا أسر بصاحبه، ولا أينا أصدق مودة بخليطه، آنس ما كنا إذا اجتمعنا، وأوحش ما كنا إذ ا افترقنا، ما تفرقنا طول صحبتنا إلا يوماً حسبناه حولاً، أغبط ما كنا إذ رمى الهر فلم يشق إذ رمى من كل روحه روحي، ونفسه أعز علي من نفسي، فليته أصابني وأخطأه، وإذا لم يخطئه أصابني معه، فيكون موتنا معاً كما كان عيشنا معاً، مات فمات الوفاء بعده، خاب الرجاء فما ألذ بعده طعاماً، ولا أسيغ شراباً ، غماً له، واكتئاباً عليه، وشوقاً إليه، فلو كنت أقول الشعر لرثيته آخر الدهر، ولأتعبت بالقوافي الكاتبين، فبليت بعده بمن إذا أحببته أبغضني، وإن وددته عاداني، وإن أقبلت نحوه ولى عني، فهو كالذئب والغراب، ما للذئب يناله الغراب، وما للغراب فالذئب لا يطمع فيه، حسبك به غادراً، تراه عن الوفاء مبطئاً، وإلى الخيانة مهملجاً.." (١)

"ولم يبلغ من جرمه ما يوجب قتله، فقال: يفعل الله ما يشاء وانصرف، ولم يمض لهذا القول غير ثلاثة أيام حتى وافاني المتنبي، ومعه بغال موقرة بكل شيء من الذهب، والطيب، والتجملات النفيسة، والكتب الثمينة، والآلات لأنه كان إذا سافر لم يخلف في منزله درهماً، ولا شيئاً يساويه، وكان أكثر إشفاقه على دفاتره، لأنه كان قد انتخبها، وأحكمها قراءة وتصحيحاً، قال أبو نصر: فتلقيته، وأنزلته داري، وسألته عن أخباره، وعمن لقى، فعرفني من ذلك ما سررت به له، وأقبل يصف ابن العميد وفضله، وأدبه، وعلمه، وكرم عضد الدولة

---

(١) الصداقة والصديق، ص/٦٥

ورغبته في الأدب، وميله إلى أهله، فلما أمسينا قلت له يا أبا الطيب: على أي شيء أنت مجمع؟ قال: على أن أتخذ الليل مركباً، فإن السير فيه يخف علي. قلت: هذا هو الصواب رجاء أن يخيفه الليل، ولا يصبح إلا وقد قطع بلداً بعيداً، وقلت له: والرأي أن يكون معك من رجالة هذه البلدة الذين يعرفون هـذه المواضع المخفية جماعة يمشون بين يديك إلى بغداد،فقطب وجهه وقال: لم قلت هذا القول؟ فقلت: لتستأنس بهم. فقال أما والجراز في عنقي فما بي حاجة إلى مؤنس غيره، قلت الأمر كما تقول، والرأي في الذي أشرت به عليك فقال تلويحك ينبي عن تعريض، وتعريضك ينبي عن تصريح، فعرفني الأمر، وبين لي الخطب، قلت: إن هذا الجاهل فاتكا الأسدي كان عندي منذ ثلاثة أيام، وهو غير راض عنك، لأنك هجوت ابن أخته ضبة، وقد تكلم بأشياء توجب الاحتراز والتيقظ، ومعه أيضاً نحو العشرين من بني عمه، قولهم مثل قوله، فقال غلام أبي الطيب وكان عاقلا: الصواب ما رآه أبو نصر، خذ معك عشرين رجلا يسيرون بين يديك إلى بغداد، فاغتاظ أبو الطيب من غلامه غيظاً شديداً، وشتمه شتما قبيحاً، وقال والله لا أرضي أن يتحدث الناس بأني سرت في خفارة أحد غير سيفي. قال أبو نصر فقلت يا هذا أنا أوجه قوماً من قبلي في حاجة يسيرون بمسيرك وهم في خفارتك فقال: والله لا فعلت شيئاً من هذا، ثم قال: يا أبا نصر: أبخرء الطير تخشيني؟ ومن عبيد العصا تخاف علي؟ والله لو أن مخصرتي هذه ملقاة على شاطئ الفرات وبنو أسد معطشون بخمس وقد نظروا إلى الماء كبطون الحيات ما جسر لهم خف ولا ظلف أن يرده. معاذ الله أن اشغل فكري بهم لحظة عين. فقلت له قل إن شاء الله فقال: هي كلمة مقولة لا تدفع مقضياً ولا تستجلب آتيا، ثم ركب، فكان آخر العهد به. ولما صح عندي خبر قتله وجهت من دفنه، ودفن ابنه، وغلمانه، وذهبت دماؤهم هدراً. هذا هو الصحيح من خبره. وقيل سبب قتله أنه لما ورد على عضد الدولة ومدحه وصله بثلاثة آلاف دينار وثلاثة أفراس مسرجة محلاة ثم دس له من يسأله: أين هذا العطاء من عطاء سيف الدولة؟ فقال: إن سيف الدولة كان يعطي طبعاً،وعضد الدولة طبعاً، فغضب عضد الدولة، فلما انصرف جهز إليه قوماً من بني ضبة فقتلوه بعد أن قاتل قتالا شديداً، ثم انهزم، فقال له غلامه أين قولك:

الخيل والليل والبيداء تعرفني ... والحربُ والضرب والقرطاس والقلم

فقال قتلتني قتلك الله، ثم قاتل حتى قتل. وقيل إن الخفراء جاءوه وطلبوا منه خمسين درهماً ليسيروا معه، فمنعه الشح والكبر، فتقدموه، ووقع به ما وقع، ولما قتل رثاه أبو القاسم المظفر بن علي الطبسي.

لا رعى الله سِربَ هذا الزمان ... إذ دهانا بمثل ذاك اللسان

ما رأى الناسُ ثانيَ المتنبي ... أيُّ ثان يُرى لِبكْرْ الزمان

كان من نفسه الكبيرةَ في جي ... ش وفي الكبرياء ذا سلطان

هو في شعره نبي ولكن ... ظهرت معجزاتهُ في المعاني

ورثاه أيضاً ثابت بن هارون الرقي النصراني بقصيدة يستشير فيها عضد الدولة على فاتك الأسدي وهي:

الدهر أخبثُ والليالي أنكدُ ... من أن تعيش لأهلها يا أحمدُ

قصدتْكَ لما أن رأتك نفيسها ... بُخلا بمثلك والنفائس تُقصدُ

ذقتَ الكريهةَ بغتةً وفَقَدتَها ... وكريه فقدك في الورى لا يفقدُ

قل لي إن اسطعت الخطاب فإنني ... صبُّ الفؤادِ إلى خطابك مُكمدُ

أتركتَ بعدكَ شاعراً والله لا ... لم يبق بعدك في الزمان مُقَصَّدُ

أما العلومُ فأنها يا ربها ... تبكي عليك بأدمع لا تَجمدُ

يأيها الملك المؤيدُ دَعوة ... مِمنَّ حشاه بالأسى يتوقدُ." (١)

"ولا أن يقول في مرثية امرأة أيضا:

وما التأنيث لاسيم الشمس عيبُ ... ولا التذكيرُ فخرُ للهلالِ

ولو كان النساء كَمَنْ فَقدنا ... لَفُضلتِ النساءُ على الرجالِ

على أني ما تركت ديوان فحل من فحول الشعراء حتى طالعته، وحفظت منه شيئاً، فلم أجد لأحد منهم في مرائي الناس ما يقرب من هذه الأبيات التي للمتنبي وكذلك يجري الحكم في المحدثين، فإنهم لم يأتوا بمثلها ولا ما يقرب منها، ومن أين لامرئ القيس لطافة خاطر، يستخرج منها مثل قول المتنبي في السيوف والخوف منها:

واستعار الحديدُ لوْنا وألقى ... لونه في ذوائِب الأطفال

فإن الشعراء كلهم قد كرروا هذا المعنى، إلا أنهم لم يخرجوا عن أن الخوف يشيب، وإذا بالغوا قالوا: إنه يشيب الطفل، والمتنبي لم يقل كما قالوا، وإنما تلطف في هذا المعنى فابرزه في صورة عجيبة كما ترى، وكذلك لا يستطيع الشاعر العربي أن يصف الجيش فيقول:

صدمتَهم بخميس أنتَ غُرّتُه ... وَسْمهريتُه في وجهه غَمَمُ

فكان أثْبتَ ما فيهم جسومُهمُ ... يسقطنْ حولك والأرواحُ تنهزمُ

ولو لم يكن للمتنبي سوى هذين البيتين لاستحق بهما فضيلة التقدم على الشعراء، ولذلك قال في هذه القصيدة، وقد حلف ابن الدمستق والبطاريق أن يلقوا سيف الدولة:

أين البطاريقُ والحَلْفُ الذي حَلَفُوا ... بِمَفرقِ الملْك والزعمُ الذي زعموا

وَليَّ صوارمه إكذابَ قولهمُ ... فهن ألسنةُ أفواهها القِمَمُ

نواطقُ مخبراتُ في جماجِمهمْ ... عنه بما جهلوا منه وما علموا

وقد غربلت الأشعار قديمها ومحدثها، وتأملتها تأمل المنتقد، فما وجدت لشاعر ما لأبي تمام ولأبي الطيب في باب المعاني ولا ما لأبي عبادة البحتري في باب الألفاظ فمن قلدني في ذلك فقد أصاب، وطرح عن نفسه ثقل التنقيب والتنقير. ومن خالفني عن علم ومعرفة فليتأمل من الأشعار ما تأملته حتى يعلم ما علمته، وإن كان جاهلاً بهذا الفن فليدرج في عشه، فليس منه ولا إليه، ومن الناس من يزعم أنه ليس لأبي تمام ولا للمتنبي من الغزل شيء يروق ولا يحسن. وهذا القول لا يصدر إلا عن تعصب أو جهل، وأي غزل أحلى وأعذب وأرق من قول أبي تمام:

أنت في حِل فزدني سقَمَا ... أَفْنِ جسمي واجعل الدمع دما

وارضَ لِي الموتَ بِهَجْرِيكَ فإن ... ألِمتْ نفسي فزدها ألما

محنة العاشق ذلُّ في الهوى ... فإذا استودُعِ سرّا كَما

ليس منا من شكا علته ... من شكا ظُلْمَ حبيب ظلما

وهل لكثير من المتقدمين أو لابن الدمينة أرق من هذه الأبيات؟ وكذلك ورد قوله في طيف الخيال:

استزارتْ فكرتي في المنام ... فأتاني في خُفيةٍ واكتتام

الليالي أحْفى بقلبي إذا ما ... جرحته النوى من الأيام

---

(١) الصبح المنبي عن حيثية المتنبي، ص/٤٦

يا لها لذةً تنزهت الأر ... واح فيها سراً من الأجسام

مجلس لم يكن لنا فيه عيب ... غير أنا في دعوة الأحلام

وهذه الأبيات لم يؤت في الطيف بأدق منها ولا أسلس. وكذلك قوله أيضاً:

شبيه الخد بالتفا ... ح والريقة بالخمر

بديع الحسن قد أُل ... فَ من شمس ومن بدرِ

له وجه إذا أبصرْ ... ته ناجاك عن عُذر

وكذلك قوله:

يا لابساً ثوبَ الملاحة أبْلِهِ ... فَلأَنْتَ أولى لابسيه بلُبْسهِ

لم يعطك الله الذي أعطاكه ... حتى أضر ببدره وبشَمسه

مولاك يا مولاي صاحبُ لوعةٍ ... في يومه وصَبابه في أمسه

دَنِفُ يجود بنفسه حتى لقد ... أمسى ضعيفاً أن يَجُود بنفسه

وهذه الأبيات أرق من كل شعر رقيق.

وله من الغزل في مبادي القصائد شيء كثير، كقوله في مطلع قصيدته اللامية:

أجلْ أيها الربعُ الذي خفَّ آهِلهُ ... لقد أدركتْ فيك النوى ما تحاولْه

وقفتُ وأحشائي منازلُ للأسى ... به وهْو قَفْرُ قد تعفَّتْ منازلهْ

أسائلكم ما بالهُ حَكَمَ البِلى ... عليه وإلا فاتركوني أسائله

دعا شوقه يا ناصرَ الشوقِ دعوةً ... فَلَبَّاه طَلُّ الدمعِ يجري ووابلهْ

بيوم يريك الموتَ في صورة النوى ... أواخـرهُ من حسرةٍ وأوائلُهْ

وكذلك قوله في مطلع قصيدته التي أولها: إن عهداً لو تعلمين ذميما.

إلى أن قال:." (١)

"لَهُ أَيْطَلاَ ظَبْيٍ وساقَا نَعَامَةٍ ... وإرْخَاءُ سِرْحَانٍ وتَقْرِيبُ تَنْفُلِ

ومما يعاب عليه من شعره قوله:

إِذَا ما الثُّرَيَّا في السَّماءِ تَعَرَّضَتْتَعَرُّضَ أَثْنَاءِ الوِشَاحِ المُفَصَّلِ

وقالوا: الثريا لا تعرض لها، وإنما أراه أراد الجوزاء، فذكر الثريا على الغلط، كما قال الآخر: كأحمر عاد وإنما هو كأحمر ثمود وهو عاقر الناقة.

قال يونس النحوي: قدم علينا ذو الرمة من سفرٍ، وكان أحسن الناس وصفاً للمطر، فذكرنا له قول عبيدٍ وأوس وعبد بني الحسحاس في المطر، فاختار قول امرىء القيس:

دِيمَةٌ هَطْلاءُ فيها وَطَفٌ ... طَبَقُ الأَرْضِ تَحَرَّى وتَدُرّْ

أقبل قوم من اليمن يريدون النبي صلى الله عليه وسلم، فضلوا الطريق ومكثوا ثلاثاً لا يقدرون على الماء، إذ أقبل راكبٌ على بعيرٍ، وأنشد بعض القوم:

---

(١) الصبح المنبي عن حيثية المتنبي، ص/١٠٨

لمّا رَأَتْ أَنَّ الشَّرِيعَةَ هَمُّها ... وأَنَّ البَيَاضَ من فَرَائِصِ ﻫ ا دامِي

تَيَمَّمَتِ العَيْنَ التي عِنْد ضَارِجٍ ... يَفِيءُ عليها الظَّلُّ عَرْمَضُهَا طامِي

فقال الراكب: من يقول هذا؟ قالوا: امرؤ القيس، فقال: والله ما كذب، هذا ضارجٌ عندكم، وأشار إليه، فمشوا على الركب، فإذا ماءٌ غدقٌ، وإذا عليه العرمض والظل يفيء عليه، فشربوا وحملوا، ولولا ذلك لهلكوا.

ومما يتمثل به من شعره قوله:

وَقَاهُمْ جَدُّهُمْ بِبَنِى أَبِيهِم ... وبالأَشْقَيْنَ ما كان العقابُ

وقوله:

صُبَّتْ عَلَيْهِ ولَمْ تَنْصَبَّ من كَثَبٍ ... إِنَّ الشَّقَاءَ على الاشْقَيْنَ مَصْبُوبُ

وقوله:

وقَدْ طَوَّفْتُ في الآفَاق حَتىَّ ... رَضِيتُ مِن الغَنِيمَةِ بالإياب

ومما يتغنى به من شعره: قِفَا نَبْكِ من ذِكْرَى حَبيب ومَنْزل قوله:

تَقُولُ وقَدْ مال الغَبِيطُ بنا مَعاً ... عَقَرْتَ بَعيري يا امْرَأَ القَيْسِ فانْزِلِ

وقال أبو النجم يصف قينة:

تُغَنِّي فإِنَّ اليَوْمَ يَوْمٌ مِنَ الصِّبَبِبَعْضِ الَّذِي غَنَّى امْرُؤُ القَيْسِ أَو عَمْرُو

فظَلَّتْ تُغَنِّى بالغَبِيطِ ومَيْلِهِ ... وتَرْفَعُ صَوْتاً في أَوَاخِرِهِ كَسْرُ

وقوله:

كأَنَّ المُدَامَ وصَوْبَ الغَمامِ ... ورِيحَ الخُزَامى ونَشْرَ القُطُرْ

يُعَلُّ به بَرْدُ أَنْيَابِها ... إَذا طَرَّبَ الطائِرُ المُسْتَحِرْ

وكل ما قيل في هذا المعنى فمنه أخذ.

واجتمع عند عبد الملك أشراف من الناس والشعراء، فسألهم عن أرق بيت قالته العرب، فاجتمعوا على بيت امرىء القيس:

وما ذَرَفَتْ عيْنَاكِ إِلاَّ لِتَضْرِبِي ... بَسْهَمَيْكِ في أَعْشَارِ قَلْبٍ مُقَتَّل

وقال:

واللهُ أَنْجَحُ ما طَلَبْتَ بِهِ ... والبِرُّ خَيْرُ حَقِيبَةِ الرَّحْل

وقال:

مِنْ آل لَيْلَى وأَيْنَ لَيْلى ... وخَيْرُ ما رُمْتَ ما يُنَالُ

هو امرؤ القيس بن حجر بن الحرث بن عمرو بن حجر آكل المرار بن معاوية بن ثورٍ، وهو كندة. وأمه فاطمة بنت ربيعة ابن الحرث بن زهير، أخت كليبٍ ومهلهل ابني ربيعة التغلبيين. وكليب هو الذي تقول فيه العرب: أعز من كليب وائل وبمقتله هاجت حرب بكر وتغلب. وكان قباذ ملك فارس ملك الحرث بن عمرو جد امرىء القيس على العرب، ويقول أهل اليمن: أن تبعاً الأخير ملكه، وكان الحرث ابن أخته، فلما هلك قباذ وملك أنوشروان ملك على الحيرة المنذر بن ماء السماء، وكانت عنده هندٌ بنت الحرث بن عمرو بن حجر، فولدت له عمرو بن المنذر وقابوس بن المنذر، وهند عمة امرىء القيس، وابنها عمرو هو محرقٌ.

ثم ملكت بنو أسدٍ حجراً عليها، فساءَت سيرته، فجمعت له بنو أسد، واستعان حجرٌ ببني حنظلة بن مالك بن زيد مناة بن تميم، فقال امرؤ القيس:

تميمُ بنُ مُرٍّ وأَشْياعُها ... وكِنْدَةُ حَوْلِي جَمِيعاً صُبُرْ

فبعثت بنو أسد إلى بني حنظلة تستكفها وتسألها أن تخلى بينها وبين كندة، فاعتزلت بنو حنظلة، والتقت كندة وأسدٌ، فان ه زمت كندة وقتل حجرٌ، وغنمت بنو أسدٍ أموالهم. وفي ذلك يقول عبيد بن الأبرص الأسدي:." (١)

"لَيْتَ الغُرَابَ رَمَى حَمَاطَةَ قَلْبِه ... عمْروٌ بأَسْهُمَهِ الَّتي لم تُلْغَب

وقد ذكره النبي صلى الله عليه وسلم فقال: " هو قائد الشعراء إلى النار " وفي خبرٍ آخر: " معه لواء الشعراء إلى النار " .

قال ابن الكلبي: أقبل قومٌ من اليمن يريدون النبي صلى الله عليه وسلم فضلوا ووقعوا على غير ماءٍ، فمكثوا ثلاثاً لا يقدرون على الماء، فجعل الرجل منهم يستذرى بفيء السمر والطلح، فبيناهم كذلك أقبل راكبٌ على بعير، فأنشد بعض القوم بيتين من شعر امرىء القيس، لما رأت البيتين فقال الراكب: من يقول هذا الشعر؟ قال: امرؤ القيس، قال: والله ما كذب، هذا ضارجٌ عندكم، وأشار لهم إليه، فأتوه فإذا ماء غدقٌ، وإذا عليه العرمض والظل يفيء عليه، فشربوا منه وارتووا، حتى بلغوا النبي صلى الله عليه وسلم فأخبروه، وقالوا: أحياناً بيتان من شعر امرىء القيس، فقال النبي صلى الله عليه وسلم " ذاك رجلٌ مذ كور في الدنيا شريفٌ فيها، منسى في الآخرة خاملٌ فيها، يجيء يوم القيمة معه لواء الشعراء إلى النار " .

وذكره عمر بن الخطاب رضي الله عنه فقال: سابق الشعراء خسف لهم عين الشعر.

قال أبو عبيدة معمر بن المثنى: يقول من فضله: إنه أول من فتح الشعر واستوقف، وبكى في الدمن، ووصف ما فيها، ثم قال: دع ذا رغبةً عن المنسبة، فتبعوا أثره. وهو أول من شبه الخيل بالعصا واللقوة والسباع والظباء والطير، فتبعه الشعراء على تشبيهها بهذه الأوصاف.

قال ابن الكلبي: أول من بكى في الديار امرؤ القيس بن حارثة بن الحمام بن معاوية، وإياه عنى امرؤ القيس بقوله:

يا صاحِبَيَّ قِفَا النَّوَاعِجَ ساعَةً ... نَبْكى الدّيَارَ كما بَكَى ابنُ حُمَامِ

وقال أبو عبيدة: هو ابن خذام وأنشد:

عُوجَا على الطَّلَل المُحِيلِ لَعَلَّنَا ... نَبْكِي الدّيارَ كما بَكَى ابنُ خِذَامِ

قال: وهو القائل:

كَأَني غَدَاةَ البَيْنِ يَوْمَ تَحَمَّلُوا ... لَدَى سَمُرَاتِ الدّارِ ناقِفُ حَنْظَل

أراد أنه بكى في الدار عند تحملهم، فكأنه ناقف حنظلٍ وناقف الحنظلة ينقفها بظفره، فإن صوتت علم أنها مدركةٌ فاجتناها، فعينه تدمع لحدة الحنظل وشدة رائحته. كما تدمع عيناً من يدوف الخردل، فشبه نفسه حين بكى بناقف الحنظل.

فمما أخذه الشعراء من شعر امرىء القيس: قال امرؤ القيس:

وُقُوفاً بها صَحْبِي عَلَيَّ مَطِيَّهُمْ ... يَقُولُونَ لا تَهْلِكْ أَسْى وتَجَمَّلِ

أخذه طرفة فقال:

وُقُوفاً بها صَحْبِي عليَّ مَطِيَّهُمْ ... يَقُولُونَ لا تَهْلِكْ أَسًى وتَجَلَّدِ

وقال امرؤ القيس يصف فرساً:

ويَخْطُو على صُمٍّ صِلاَبٍ كَأَنَّها ... حِجَارَةُ غَيْلٍ وارِسَاتٌ بطُحْلُبِ

أخذه النابغة الجعدي فقال:

كَأَنَّ حَوَامِيَهُ مُدْبِراً ... خُضِبْنَ وإنْ كان لم يُخْضَبِ

حِجَارَةُ غَيْلٍ برَضْرَاضَةٍ ... كُسِينَ طِلاَءً مِنَ الطُحْلُبِ

---

(١) الشعر والشعراء، ص/١٤

وقال امرؤ القيس يصف الناقة:

كَأَنَّ الحَصَى مِنْ خَلْفِها وأَمامِها ... إذا نَجَلَتْهُ رِجْلُها خَذْفُ أَعْسَر

أخذ الشماخ فقال:

لها مِنْسَمٌ مِثْلُ المَحَارَةِ خِفَةً ... كأَنَّ الحَصَى من خَلْفِهِ حَذْفُ أَعْسَرَا

وقال امرؤ القيس يصف فرساً:

كُمَيْتٍ يَزِلُّ اللِّبدُ عَنْ حالِ مَتْنِهِ ... كما زَلَّتِ الصَّفْوَاءُ بالمُتَنَزَّلِ

أخذه أوس بن حجرٍ فقال:

يزِلُّ قُتُودُ الرَّحْلِ عن دَأْيَاتِهَا ... كما زَلَّ عن عَظْمِ الشَّجِيحِ المَحَارِفُ

وقال امرؤ القيس يصف فرساً:

سَلِيمِ الشَّظَا عَبْلِ الشَّوَى شَنِجِ النَّسَا ... له حَجَبَاتٌ مُشْرِفَاتٌ على الفالِ

فأخذه كعب بن زهير، فقال:

سَلِيم الشظا عَبل الشَّوَى شَنِج النَّسَا ... كأَنَّ مَكانَ الرِّدْف من ظَهْرِهِ قَصْرُ

وأخذ النجاشي فقال:

أَمِينُ الشظا عارِي الشَوَى شَنِجُ النَّسَا ... أَقَبُّ الحَشَا مُسْتَذ ْرِعُ النَّدَفَانِ

وقال امرؤ القيس:." (١)

"فَلأْياً بِلَأْيٍ مّا حَمَلْنا غُلَامَنا ... على ظَهْرِ مَحْبُوكِ السَّرَاة مُحَنَّبِ

فأخذه زهيرٌ فقال:

فَلَأْياً بلأْيٍ مَا حَمَلْنا غُلاَمَنا ... على ظَهْرِ مَحْبُوكٍ ظِمَاءٍ مَفَاصِلُهْ

وقال امرؤ القيس:

وعَنْسٍ كأَلْوَاحِ الإرانِ نَسَأْتُها ... على لاحِبٍ كالبُرْدِ ذِي الحِبَرَاتِ

أخذه طرفة فقال:

أَمُونٍ كأَلْوَاحِ الإِرَانِ نَسَأْتُها ... على لاحِبٍ كأَنَّه ظَهْرُ بُرْجُدِ

وقال امرؤ القيس يصف امرأةً:

نَظَرَتْ إِلَيْكَ بعَيْنِ جازِئَةٍ ... حَوْراءَ حانِيَةٍ على طِفْلِ

أخذه المسيب فقال:

نَظَرَتْ إِلَيْكَ بعَيْنِ جازِئَةٍ ... في ظِلِّ بارِدَةٍ منَ السِّدْرِ

وقال امرؤ القيس يصف الفرس:

يَجُمُّ على الساقَيْنِ بَعْدَ كَلاَلِهِ ... جُمُومَ عُيُونِ الحِسْى بَعْدَ المْخِيضِ

أخذه زيد الخيل فقال:

يَجُمُّ على الساقَيْنِ بَعْدَ كَلاَلِهِ ... كما جَمَّ جَفْرٌ بالكُلاَبِ نَقِيبُ

---

(١) الشعر والشعراء، ص/١٨

قال أبو عبيدة: هو أول من قيد الأوابد، يعني في قوله في وصف الفرس قيد الأوابد فتبعه الناس على ذلك.

وقال غيره: هو أول من شبه الثغر في لونه بشوك السيال فقال:

مَنابتُهُ مثْلُ السُّدُوسِ ولَوْنُه ... كَشَوْكِ السَّيَالِ وَهْوَ عَذْبٌ يَفِيصُ

فاتبعه الناس. وأول من قال فعادى عداءً فاتبعه الناس. وأول من شبه الحمار بمقلاءٍ الوليد وهو عود القلة. وبكر الأندري والكر: الحبل. وشبه الطلل بوحي الزبور في العسيب والفرس بتيس الحلب.

ومما انفرد به قوله في العقاب:

كأَنَّ قُلُوبَ الطَّيْرِ رَطْباً ويابِساً ... لَدَى وَكْرِها العُنَّابُ والحَشَفُ البَالي

شبه شيئين بشيئين في بيت واحدٍ، وأحسن التشبيه.

وقوله:

له أَيْطَلاَ ظَبْى وساقَا نَعَامَةٍ ... وإرْخاءُ سِرْحان وتَقْرِيبُ تَنْفُلِ

وقد تبعه الناس في هذا الوصف وأخذوه، ولم يجتمع لهم ما اجتمع له في بيت واحد، وكان أشدهم إخفاءٍ لسرقةٍ القائل وهو المعذل:

له قُصْرَيَا رِئْمٍ وشدْقَا حَمَامَةٍ ... وسالفَتَا هَيْقٍ من الزُّبْدِ أَرْبَدَا

ويستجاد من قوله:

فإِنَّكَ لَمْ يَفْخَرْ عليكَ كفاخِرٍ ... ضَعِيفٍ ولم يغْلِبكَ مِثْلُ مُغَلَّبِ

ويعاب من قوله:

فمثْلِكِ حُبْلَى قَدْ طرَقْتُ ومُرْضِعٍ ... فأَلْهَيْتُها عن ذي تَمَائِمَ مُحْول

إِذَا ما بَكَى مِنْ خَلْفِها انحرَفَتْ له ... بِشِقٍّ وتَحْتِي شِقُّها لم يُحَوَّل

قال أبو محمد: وليس هذا عندي عيباً، لأن المرضع والحبلى لا تريدان الرجال ولا ترغبان في النكاح، فإذا أصباهما وألهاهما كان لغيرهما أشد إصباءً وإلهاءً.

ويعاب من قوله:

أَغَرَّكِ مِنِّي أنَّ حُبَّكِ قاتِلِي ... وأَنَّكِ مَهْمَا تَأْمِري القَلْبَ يَفْعَلِ

وقالوا: إذا كان هذا لا يغر فما الذي يغر؟ إنما هو كأسير قال لآسره: أغرك مني أني في يديك وفي إسارك وأنك ملكت سفك دمي! قال أبو محمد: ولا أرى ه ذا عيباً، ولا المثل المضروب له شكلاً، لأنه لم يرد بقوله حبك قاتلي القتل بعينه، وإنما أراد به: أنه قد برح بي فكأنه قد قتلني، وهذا كما يقول القائل: قتلتني المرأة بدلها وبعينها، وقتلني فلانٌ بكلامه فأراد: أغرك مني أن حبك قد برح بي وأنك مهما تأمري قلبك به من هجري والسلو عني يطعك، أي فلا تغتري بهذا، فإني أملك نفسي وأصبرها عنك وأصرف هواي.

ويعاب عليه تصريحه بالزنا والدبيب إلى حرم الناس، والشعراء تتوقى ذلك في الشعر وإن فعلته قال:

سَمَوْتُ إليها بَعْدَ ما نامَ أَهْلُها ... سُمُوَّ حَبَابِ الماءِ حالاً على حالِ

فقالت سَبَاكَ الله إِنَّكَ فاضحِي ... أَلَسْتَ تَرَى السُّمَّارَ والناسَ أَحْوالِي

فقُلْتُ يَمِينَ اللهِ أَبْرَحُ قاعِداً ... ولَوْ قَطَعوا رَأْسِي لَدَيْكِ وأَوْصَالِي

حَلَفْتُ لها باللهِ حَلْفَةَ فاجِرٍ ... لَنامُوا وما إنْ من حَدِيثٍ ولا صالِي." (١)

---

(١) الشعر وال شعراء، ص/١٩

"أي يسأل ما لا يقدر عليه فيتحمله، أخذه كثيرٌ، فقال:

رَأَيْتُ ابنَ لَيْلَى يَعتَرِي صُلْبَ مالِهِ ... مَسَائِلُ شَتَّى من غَنِيٍّ ومُعْدِمِ

مسائِلُ إنْ تُوجَدْ لَدَيْكَ تَجُدْ بها ... يَدَاكَ وإنْ تُظْلَمْ بها تَتَظَلَّمِ

وقال زهيرٌ:

كما اسْتَغَاثَ بسَيءٍ فَزُّ غَيْطلةٍ ... خافَ العُيُونَ فلم يُنْظَرْ به الحَشَكُ

السيء: اللبن في الضرع. والفز: ولد البقرة. والغيطلة: البقرة. والحشك: الدرة. أخذه الطرماح فقال:

بَادَرَ السَّيْءَ ولم يَنْتَظِرْ ... نُبْهَ فِيقَاتِ العُيُونِ النِّيَام

نبه: تحرك العروق. الفيقه: مثل الفواق.

وقال **زهيرٌ يصف ظبيةً** أكل ولدها السبع:

أَضاعَتْ فلم تُغْفَرْ لها غَفَلاتُها ... فلاقَتْ بَياناً عندَ آخِرِ مَعْهَدِ

دَماً عنْدَ شِلْوٍ تَحْجُلُ الطَّيْرُ حَوْلُهُ ... وبَضْعَ لِحَام في إهاب مُقَدَّدِ

وقال الجعدي:

ولاقَتْ بَيَاناً عِنْدَ أَوَّلِ مَعْهَد ... إهاباً ومَعْبُوطاً من الجَوْفِ أَحْمَرَا

قال: ومما سبق إليه كعب بن زهير فأخذه الشعراء منه، قال كعب بن زهير يذكر ذئباً وغراباً:

فلم يَجِدَا إلاَّ مُناخَ مَيطَّةٍ ... تَجَافَى بها زَوْرٌ نَبِيلٌ وَكَلْكَلُ

ومضْرِبَهَا وَسْطَ الحَصَى بجِرانِها ... ومَثْنَى نَوَاجٍ لم يَخُنْهُنَّ مِفْصَلُ

ومَوْضِعَ طُولِيٍّ وأَحْنَاءِ قاترٍ ... يَئِط إذَا ما شُدّ بالنِّسْعِ مِنْ عَلُ

وأَتْلَعَ يُلْوَى بالجَديلِ كأَنَّهُ ... عَسِيبٌ سَقَاهُ من سُمَيْحَةَ جَدْوَلُ

وسُمْرٌ ظِمَاءٌ واتَرَتْهُنَّ بَعْدَ ما ... مَضَتْ هَجْعَةٌ منْ آخِرِ اللَّيْلِ ذُبَّلُ

سَفَى فَوْقَهُنَّ التُّرْبَ ضافٍ كأَنَّهُ ... على الفَرْجِ والحاذَيْنِ قِنْوٌ مُذَلَّلُ

ومَضْطَمِرٌ من خاشِعِ الطَّرْفِ خائفٌ ... لما تَضَعُ الأَرْض القَوَاءُ وتَحْمِلُ

فأخذه ذو الرمة والطرماح، فقال الطرماح:

أَطاف بها طِمْلٌ حَرِيصٌ فلم يَجِدْ ... بها غَيْرَ مُلْقَى الواسِطِ المُتَبَايِنِ

ومَخْفِقِ ذِي زِرَّيْنِ في الأَرِض مَتْنُهُ ... وفي الكَّفِ مَثْنَاهُ لَطيفُ الأَسَائِنِ

خَفِيٍّ كمُجْتازِ الشُّجاعِ وذُبَّلٍ ... ثلاثٍ كَحَبَّاتِ الكَبَاثِ القَرَائِنِ

وضَبْثَةٍ كَفٍّ باشَرَتْ بَيمِينِها ... صَعِيداً كَفَاها فَقْدَ ماءِ المُصَافِنِ

ومُعْتَمَدٍ من صَدْرِ رِجْلٍ مُحَالَةٍ ... على عَجَلٍ من خائِفٍ غَيْرِ آمِنِ

مُقَلصَةٍ طارَتْ قَرِينَتُها بها ... إلى سُلَّمٍ في دَفِّ عَوْجَاءَ دافِنِ

ومَوْضِعِ مَثْنَى رُكَبتَيْنِ وسجْدَةٍ ... تَوَخَّى بها رُكْنَ الحَطِيمِ المُيَامِنِ

وقال ذوالرمة:

إذَا اعتَسَّ فيها الذئبُ لم يَلْتَقِطْ بهامنَ الكَسْبِ إلا مِثْلَ مُلْقَى المَشَاجِرِ

وبَيْنَهما مُلْقَى زِمَامٍ كأَنَّهُ ... مَخِيطُ شُجاعٍ آخِرَ اللَّيلِ ثائِرِ

ومَغْفَى فتًى حَلَّتْ له فَوْقَ رَحْلِهِ ... ثَمَانِيَةً جُرْداً صَلاةُ المُسَافِرِ

سِوَى وَطْأَةٍ في الأَرْضِ من غير جَعْدَةٍ ... ثَنَى أُخْتَها في غَرْزِ عَوْجاءَ ضامِرِ

ومَوْضِعِ عِرْنِينٍ كَرِيمٍ وجَبْهَةٍ ... إلى هَدَفٍ من مُسْرِعٍ غَيْرِ فاجِرِ

وقال كعب بن زهير:

لا يَشْتَكُونَ المَوْتَ إنْ نَزَلَتْ بهِمْ ... شَهْبَاءُ ذاتُ مَعاقِيمٍ وأُوَارِ

سمعه بعضهم فقال:

رُمِيَتْ نَطَاةُ من الرَّسُولِ بفَيْلَقٍ ... شَهْبَاءَ ذاتِ مَعَاقِمٍ وأُوَارِ

ومما سبق إليه زهيرٌ فلم ينازع فيه قوله:

فإن الحق مقطعه ... . البيت.." (١)

"فلاقَى امْرَءًا من مَيْدَعانَ وأَسْمَحَتْ ... قَرُونَتُه باليَأْسِ منها فَعجَّلاَ

ويقال: رجل مخلطٌ مزيلٌ إذا كان ولاجاً خراجاً، قال أوس:

وإنْ قال لي ماذا تَرَى يَسْتَشِيرُنِييَجِدْنِي ابنُ عَمِّي مِخْلَطَ الأَمْرِ مِزْيَلاَ

ومن جيد معانيه قوله:

وما أنا إلاَّ مُسْتَعِدٌّ كما تَرَى ... أَخو شُرَكِيِّ الوِرْدِ غَيْرُ مُعَتِّمِ

وشركي وردٍ ماءٌ في إثر ماءٍ، وهو المتتابع، يقول: أغشاهم بما يكرهون، ومنه يقال فلان يتوردنا بشر وغير معتم غير محتبس.

وقوله:

وإنْ هَزَّ أَقْوَامٌ إِلَيَّ وحَدَّدُوا ... كَسَوْتُهُمُ من خَيْرِ بَزٍّ مُتَحَّمِ

هز من السير، ومتحم من الأتحمي، وهو بردٌ، وهذا مثلٌ ضربه، يقول: إنه يهجوهم بأخبث هجاءٍ يقدر عليه، ومنه قول الآخر:

سأَكْسُوكما يا ابْنَيْ يَزِيد بنِ جُعْشُمٍ ... رِداءَيْنِ من قِيرٍ ومن قَطِرَان

وقال أوس:

تَرَكْتُ الخَبِيثَ لم أُشارِكْ ولم أَدِقْ ... ولكِنْ أَعَفَّ اللهُ مالي ومَطْعَمِي

لم أدق لم أدن، ومنه قول ذي الرمة:

كانت إذَا وَدَقَتْ أَمْثَالُهُنَّ لَهُ ... فبَعْضُهُنَّ عنِ الأُلاَّفِ مُنشَعِبُ

وقال أوس:

فقَوْمِي وأَعْدَائِي يَظُنُّونَ أَنَّنِي ... مَتَى يُحْدِثُوا أَمْثَالَهَا أَتَكَلَّمِ

يظنون يوقنون، وليس من ظن الشك، قال الله جل وعز وظنوا ألا ملجأ من الله إلا إليه، أي أيقنوا.

قال أوس يصف قوساً:

كَتُومٌ طِلاَعُ الكَفِّ لا دُونَ مِلْئِهَاولا عَجْسُهَا عن مَوْضِعِ الكَفِّ أَفْضَلاَ

إذَا ما تَعَاطَوْهَا سَمِعْتَ لِصَوْتِهَا ... إذَا أَنْبَضُوا عنها نَئِيماً وأَزْمَلاَ

النئيم صوت البوم، والأزمل صوت الجن، ثم وصف النابل والنبل فقال:

كَسَاهُنَّ من رِيشٍ يَمَان ظَوَاهِراً ... سُخَاماً لُؤَاماً لَيِّنَ المَسِّ أَطْحَلا

---

(١) الشعر والشعراء، ص/٢٢

يَحُزْنَ إذا أُنْفِزْنَ في ساقِطِ النَّدَى ... وإنْ كان يَوْماً ذا أَهاضِيبَ م ُخْضِلاَ

خُوَارَ المَطافِيلِ المُلَمَّعَةِ الشَّوَى ... وأَطْلاؤُها صادَفْنَ عِرْنانَ مُبْقِلاَ

ثم وصف السيف فقال:

كأَنَّ مَدَبَّ النَّمْلِ يتَّبِعُ الرُّبَى ... ومَدْرَجَ ذَرٍّ خافَ بَرْداً فأَسْهَلاَ

على صَفْحَتَيْهِ بَعْدَ حِينِ جِلائِهِ ... كَفَى بالذِي أَبْلَى وأَنْعَتَ مُنْصُلاَ

هو من تميمٍ، أسيدي، وهو شاعر تميمٍ. قال أبو عبيدة: حدثني يونس عن أبي عمرو بن العلاء قال: كان أوسٌ شاعر مضر، حتى أسقطه النابغة وزهيرٌ، تميمٍ في الجاهلية غير مدافعٍ.

وقال الأصمعي: قال أوس بن حجر:

لعَمْرُكَ إنَّا والأَحاليفَ هؤُلاَ ... لَفِي حِقْبَةٍ أَظْفارُها لم تُقَلَّمِ

أي نحن في حرب، فأخذ المعنى زهيرٌ والنابغة، قال زهير:

لَدَى أَسَد شاكِي السِّلاح مُقَذَّف ... له لبَدٌ أَظْفَارُهُ لم تُقَلَّمِ

وقال النابغة:

وبنو قُعَيْنٍ لا مَحالَةَ أَنَّهُمْ ... آتُوكَ غيرَ مُقَلَّمِي الأَظْفارِ

وقال الأصمعي: أوس بن حجر أشعر من زهيرٍ، ولكن النابغة طأطأ منه، قال أوس:

تَرَى الأَرضَ منَّا بالفَضاءُ مَرِيضَةً ... مُعَضلَةً مِنَّا بجَمْعٍ عَرَمْرَمِ

وقال النابغة: ؟؟؟؟؟؟جَيْشٌ يَظَلُّ به الفَضاءُ مُعَضِّلاً يَدَعُ الإكامَ كأَنَّهُنَّ صَحَارِى فجاء بمعناه وزاد: وقالت الشعراء في نفار الناقة وفزعها فأكثرت، ولم تعد ذكر الهر المقرون بها وابن آوى، وقال أوس بن حجر:

كأَنَّ هِرّاً جَنِيباً عنْدَ غُرْضَتِها ... والْتَفَّ دِيكٌ برجْلَيْها وخِنْزِيرُ

قالوا: وجمع ثلاثة ألفاظٍ أعجميةٍ في بيت واحد، فقال:

وقارَفَتْ وهي لم تَجْرَبْ وباعَ لها ... منَ الفَصافِصِ بالنُّمِّيِّ سِفْسِيرُ

الفصافص الرطبة وهي بالفارسية إسبست والنمى الفلوس بالرومية والسفسير السمسار.

قال الأصمعي: ولم أسمع قط ابتداء مرثية أحسن من ابتداء مرثيته:." (١)

"إذا رَكِبَتْ بصاحِبها خَلِيجاً ... تَذَكَّرَ ما لَدَيْهِ من جُنَاحِ

ونَحْنُ على جوانِبِهَا قُعُودٌ ... نَغُضُّ الطَّرْفَ كالإبلِ القِمَاحِ

وهي الرافعة الرؤوس، والغض: الذل في الطرف.

وكان بشر في أول أمره يهجو أوس بن حارثة بن لأمٍ الطائي فأسرته بنو نبهان من طيىء فركب أوسٌ إليهم فاستوهبه منهم، وكان قد نذر ليحرقنه إن قدر عليه، فوهبوه له، فقالت له أمه سعدى: قبح الله رأيك؟ أكرم الرجل وخل عنه، فإنه لا يمحو ما قال غير لسانه، ففعل، فجعل بشرٌ مكان كل قصيدة هجاءٍ قصيدة مدحٍ.

سلامة بن جندل

هو من بني عامر بن عبيد بن الحرث بن عمرو بن كعب بن سعد بن زياد مناة بن تميمٍ، جاهلي قديم، وهو من فرسان تميم المعدودين،

---

(١) الشعر والشعراء، ص/٣٦

وأخوه أحمر بن جندلٍ من الشعراء والفرسان، وكان عمرو بن كلثومٍ أغار على حي من بني سعد بن زيد مناة، فأصاب منهم، وكان فيمن أصاب أحمرٌ بن جندلٍ.

وكان سلامة بن جندلٍ أحد **من يصف الخيل** فيحسن، وأجود شعره قصيدته التي أولها:

أَوْدَى الشَّبَابُ حَمِيداً ذو التَّعَاجِيبِ ... وَلَّى وذلك شَأْوٌ غَيْرُ مَطْلُوبِ

أَوْدَى الشَّبَابُ الذي مَجْدٌ عَوَاقِبُهُ ... فيه تَلَذَّ ولا لَذَّاتَ للشِّيبِ

وَلَّى حَثيثاً وهذا الشَّيْبُ يتْبُعُه ... لَوْ كان يُدْرِكُهُ رَكْضَ اليَعَاقِيبِ

وهو القائل:

تقُولُ ابنَتِى إنَّ انْطِلاَقَكَ واحِداً ... إلى الرَوْعِ يوْماً تارِكِى لا أَبَالِيَا

ذَرِينى من الإشْفَاق أَو قدِّمي لنا ... مِنَ الحَدَثان والمَنِيَّةِ وَاقيَا

ستَتْلَفُ نَفْسِى أَو سَأَجْمَعُ هَجْمَةً ... تَرَى ساقيَيْها يَأْلَمان التَرَاقيَا

لبيد بن ربيعة

هو لبيد بن ربيعة بن مالك بن جعفر بن كلاب العامري. وكان يقال لأبيه ربيع المقترين لسخائه، وقتلته بنو أسدٍ في حرب بينهم وبين قومه، ويقال قتله منقذ بن طريف الأسدي ويقال قتله صامت بن الأفقم، من بني الصيد ا ء، يقال ضربه خالد بن نضلة وتمم عليه هذا، وأدرك بثأره عامر بن مالك بن جعفر بن كلاب أخوه، وذلك أنه قتل قاتله.

ويكنى لبيدٌ أبا عقيلٍ، وكان من شعراء الجاهلية وفرسانهم.

وكان الحرث بن أبي شمرٍ الغساني، وهو الأعرج، وجه إلى المنذر ابن ماء السماء مائة فارسٍ وأمره عليهم، فصاروا إلى عسكر المنذر، وأظهروا أنهم أتوه داخلين في طاعته، فلما تمكنوا منه قتلوه وركبوا خيلهم، فقتل أكثرهم، ونجا لبيدٌ، حتى أتى ملك غسان فأخبره الخبر، فحمل الغسانيون على عسكر المنذر فهزموهم، وهو يوم حليمة، وكانت حليمة بن مالك غسان، وكانت طيبت هؤلاء الفتيان حين توجهوا، وألبستهم الأكفان، والدروع وبرانس الإضريج.

وأدرك لبيدٌ الإسلام، وقدم على رسول الله صلى الله عليه وسلم في وفد بني كلاب، فأسلموا ورجعوا إلى بلادهم، ثم قدم لبيدٌ الكوفة وبنوه، فرجع بنوه إلى البادية بعد ذلك، فأقام لبيد إلى أن مات بها، فدفن فـي صحراء بني جعفر بن كلاب، ويقال إن وفاته كانت في أول خلافة معاوية، وأنه مات وهو ابن مائةٍ وسبع وخمسين سنةً.

ولم يقل في الإسلام إلا بيتاً واحداً، واختلف في البيت، قال أبو اليقظان، هو:

الحَمْدُ لِلهِ إذْ لم يأْتِنِى أَجَلِى ... حتَّى كَسَاني مِنَ الإسلامِ سِرْبالاَ

وقال غيره: بل هو قوله:

ما عاتَبَ المَرْءَ الكَرِيمَ كنَفسِه ... والمَرْءُ يُصْلِحُهُ الجَلِيسُ الصالِحُ

وقال له عمر بن الخطاب رضي الله عنه: أنشدني من شعرك، فقرأ سورة البقرة، وقال: ما كنت لأقول شعراً بعد إذ علمني الله سورة البقرة وآل عمران، فزاده عمر في عطائه خمس مائة درهمٍ، وكان ألفين، فلما كان في زمن معاوية قال له معاوية: هذان الفودان فما بال العلاوة؟ يعني بالفودين الألفين، وبالعلاوة الخمس مائة، وأراد أن يحطه إياها، فقال: أموت الآن وتبقى لك العلاوة والفودان! فرق له معاوية وترك عطاءه على حاله، فمات ب ع د ذلك بيسيرٍ.." (١)

---

(١) الشعر والشعراء، ص/٥٢

"منَ المُسْبِلِينَ الرَّيْطَ لَذٍّ كأنَّما ... تَشَرَّبَ ضاحِى جِلدِهِ لَوْنَ مُذْهَبِ

أخذه الأخطل فقال:

لَذٍّ تَقَبَّلَهُ النَّعِيمُ كأَنَّمَا ... مُسِحَتْ تِرائبُهُ بماءٍ مُذْهَبِ

وقوله يذكر قوماً ماتوا:

وإنَّا وإخواناً لَنَا قد تتابَعُوا ... لَكَالْمُغْتَدِى والرائحِ المُتَهَجِّرِ

أخذه المحدث فقال:

سَبَقُونا إلى الرَّحِي ... لِ وإنَّا لَبِالأَثَرْ

ويستجاد له قوله في **النعمان، يصف نظره** وشرته:

وانْتَضَلْنَا وابنُ سَلْمَى قاعِدٌ ... كعَتِيقِ الطَّيْرِ يُغْضِى ويُجَلْ

والهَبَانِيقُ قِيَامٌ مَعَهُمْ ... كُلُّ مَحْجُومٍ إذَا صُبَّ هَمَلْ

تَحْسِرُ الدِّيباجَ عن أَذْرُعِهِمْ ... عِنْدَ ذِي تاجٍ إذَا قال فَعَلْ

فَتَوَلَّوْا فاتِراً مَشْيُهُمْ ... كَرَوَايَا الطِّبْعِ هَمَّتْ بالوَحَلْ

ولبيدٌ أول من شبه الأباريق بالبط، فأخذ ذلك منه، قال يذكر الخمر:

تُضَمَّنُ بِيْضاً كالإوَزِّ ظُرُوفُها ... إذَا أَتْأَقُوا أَعْناقَها والحَواصِلاَ

فأخذه بعض الضبيين فقال:

ويَوْمٍ كظِلِّ الرُّمْحِ قَصَّرَ طُوْلَهُ ... دَمْ الزِّقِّ واصْطِفَاقُ المَزَاهِرِ

كأَنَّ أَبَارِيقَ الشَّمُولِ عَشِيَّةً ... إوَزٌّ بأَعْلَى الطَّفِّ عُوجُ المَنَاقِرِ

وقال أبو الهندي:

سَيُغْنِي أَبا الهِنْدِيِّ عن وَطْبِ سالِمٍأَبارِيقُ لم يَعْلَقْ بها وَضَرُ الزُّبْدِ

مُقَدَّمَةٌ قَزّاً كأَنَّ رِقَابَهَا ... رِقَابُ بَنَاتِ الماءِ تَفْزَعُ للرَّعْدِ

وقال لبيدٌ:

حتَّى إذا أَلْقَتْ يَداً في كافِرٍ ... وأَجَنَّ عَوْرَاتِ الثُّغُورِ ظَلاَمُها

وقال ثعلبة بن صعيرٍ:

فَتَذَكَّرَا ثَقَلاً رَثِيداً بَعْدَما ... أَلْقَتْ ذُكاءُ يَمِينَهَا في كافِرِ

يعني الليل.

زيد الخيل

هو زيد الخيل بن مهلهلٍ، من طيىءٍ، جاهلي وأدرك الإسلام ووفد على النبي صلى الله عليه وسلم في وفد طيىءٍ و أ سلم وسماه زيد الخير وقال له: " ما وصف لي أحدٌ في الجاهلية فرأيته في الإسلام إلا رأيته دون الصفة ليسك " يريد: غيرك، وقطع له أرضين، وكانت المدينة وبئةً، فلما خرج من عند النبي صلى الله عليه وسلم قال: إن ينج زيدٌ من أم ملدمٍ فلما بلغ بلده مات.

وكان يكنى أبا مكنفٍ، وكان له ابنان، يقال لهما مكنفٌ، وحريثٌ، أسلما وصحبا النبي صلى الله عليه وسلم وشهدا قتال الردة مع خالد ابن الوليد، وحمادٌ الراوية مولى مكنفٍ.

وحريثٌ هو الذي يقول يرثي أوس بن خالدٍ وقتل في حربٍ:

أَلاَ بَكَرَ النَّاعِي بأَوْسِ بن خالِدٍأَخِي الشَّتْوَةِ الغَبْرَاءِ والزَّمَنِ المَحْلِ

فلا تَجْزَعِي يا أُمَّ أَوْسٍ فإنَّه ... تُصيبُ المَنايَا كلَّ حافٍ وذي نَعْل

فإنْ تَقْتُلُوا بالغَدْرِ أوْساً فإنني ... تَرَكْتُ أَبا سُفْيانَ مُلْتَزِمَ الرّحْلِ

قَتَلْنا بقَتْلانَا مِنَ القَوْم عُصْبَةً ... كِراماً ولم نأْكُلْ بهم حَشَفَ النَّخْلِ

ولَوْلاَ الأُسَى ما عِشْتُ في الناس ساعَةً ... ولكِنْ إِذَا ما شِئْتُ ساعَدَنى مِثْلِى

وكان زيد الخيل أخذ فرساً لكعب بن زهير، فقال كعب بن زهير:

لقَدْ نال زَيْدُ الخَيْلِ مالَ أخيكُمُ ... فأصْبَحَ زَيْدٌ بعْدَ فَقْرٍ قد اقْتَنَىَ

فأجابه زيد الخيل:

أفي كلِّ عامٍ مَأْتَمٌ تَبْعَثُونَهُ ... على مِحْمَرٍ عَوْدٍ أُثِيبَ وما رُضَى

تَقُولُ أَرَى زَيْداً وقد كان مُصْرِماً ... أُرَاهُ لَعَمْرِى قد تَمَوَّلَ واقْتَنَى

وذاكَ عَطاءُ اللهِ في كلِّ غارَةٍ ... مُشَمَّرَةٍ يَوْماً إِذَا قُلِّصَ الخُصَى

فلَوْلاَ زُهَيْرٌ أَنْ أُكَدِّرَ نِعْمَةً ... لَقاذَعْتُ كَعْباً ما بَقِيتُ وما بَقَا

ومن خبيث الهجاء قول زيد الخيل:." (١)

"وابن أروى هو الوليد، وأروى أمه وأم عثمان بن عفان، وفيها يقول:

قَوْلُهُمْ شُرْبُكَ الحَرَامُ وقد كا ... نَ شَرَابٌ سِوَى الحَرَامِ حَلاَلُ

وكان أبو زبيدٍ في بني تغلب، وهم أخواله، وكان له غلام يرعى عليه إبله، فغزت بهراء، وهم من قضاعة، بني تغلب، فمروا بغلامه، فدفع إليهم إبل أبي زبيدٍ، وانطلق معهم ليدلهم على عورة القوم، ويقاتل معهم، فهزمت بهراء وقتل الغلام، فقال أبو زبيدٍ في ذلك:

قد كُنْتَ في منْظَرٍ ومُسْتَمَعٍ ... عن نَصْرِ بَهرَاءَ غيْرِ ذي فَرَسِ

تَسْعى إلى فِتْيةِ الأَراقِمِ واسْ ... تَعجَلْت قَبْلَ الجُمَانِ والغَبَسِ

لا تِرَةٌ عنْدَهُمْ فَتَطْلُبَها ... ولا هُمُ نُهْزَةٌ لمُخْتَلِسِ

إمَّا تُقارِنْ بك الرِّمَاحُ فلا ... أَبْكِيكَ إلا لِلدَّلْو والمَرسِ

ولما صار الوليد بن عقبة إلى الرقة واعتزل علياً ومعاوية سار أبو زبيدٍ إليه، فكان ينادمه، وكان يحمل في كل يوم أحدٍ إلى البيعة، فيحضر مع النصارى ويشرب، فبينا هو في يوم أحدٍ يشرب والنصارى حوله، رفع رأسه إلى السماء فنظر، ثم رمى بالكأس عن يده وقال:

إذا جُعِلَ المَرْءُ الذِي كان حازِماً ... يُحَلُّ به حَلَّ الحُوَارِ ويُحْمَلُ

فلَيْسَ له في العَيْشِ خَيْرٌ يُرِيدُهُ ... وتَكْفِينُه مَيْتاً أَعَفُّ وأَجمَلُ

ومات، فدفن على البليخ، وهناك أيضاً قبر الوليد بن عقبة.

ولم يصف أحدٌ من الشعراء الأسد وصفه، قال شعبة قلت للطرماح: ما شأن أبي زبيد وشأن الأسد؟ قال: إنه لقيه أسدٌ بالنجف فسلخه:

وهو القائل للوليد بن عقبة:

مَنْ يخُنْكَ الصَّفاءَ أَو يَتَبَدَّلْ ... أَو يَزُلْ مِثْلَ ما تَزُولُ الظِّلاَلُ

فاعْلَمَنْ أَنني أَخُوكَ أَخُو العَهْ ... دِ حَيَاتي حتَّى تَزُولُ الجِبالُ

لَيْسَ بُخْلٌ عليكَ مِنِّى بمالٍ ... أَبَداً ما أَقَلِّ سيْفاً حِمَالُ

---

(١) الشعر والشعراء، ص/٥٥

فلَكَ النَّصرُ باللِّسانِ وبالكَ ... فَ◌ّ◌ِ إذَا كان لليَدَيْنِ مَصَالُ

كلُّ شيءٍ يَحْتالُ فيه الرِّجال ... غَيْرَ أَنْ لَيْسَ للمنَايَا احْتِيالُ

ومن جيد شعره:

إنَّ طُولَ الحَياةِ غَيْرُ سُعُودٍ ... وضَلاَلٌ تأَ◌ْميلُ نَيْلِ الخُلُود

عُلِّلَ المَرْءُ بالرَّجَاءِ ويُضْحِى ... غَرضاً للمنُونِ نَصْبَ العُود

كلَّ يومٍ تَرْمِيهِ منها بِرَشْقٍ ... فمُصيبٌ أَوصافَ غيرَ بَعِيدِ

كلُّ مَيْتٍ قد اغْتَفَرْتُ فلا أَوْ ... جَعَ من والِدِ ومن مَوْلُود

غيرَ أَنَّ الجُلاَحَ هَدَّ جَنَاحِى ... يَوْمَ فارَقْتُهُ بأَعْلَى الصَّعِيدِ

وعلى هذه القصيدة احتذى ابن مناذر مرثيته عبد المجيد بن عبد الوهاب الثقفي.

ومن جيد شعره:

إنما مُتُّ والفُؤَاد عَمِيدٌ ... يَوْمَ بانَتْ بوُدِّها خَنْسَاءُ

وفيها يقول:

لَيْتَ شِعْرِى وأَيْنَ مِنّى لَيْتٌ ... إنَّ لَيْتاً وإِنَّ لوّاً عَنَاءُ

أَيُّ ساعٍ سَعَى لِيَقْطَعَ شِرْبِى ... حِينَ ل ا حَتْ للصابحِ الجوْزَاءُ

واسْتَظَلَّ العُصْفُورُ كَرْهاً مَعَ الضَّ ... بِّ وأَوْفَى في عُودِهِ الحِرْباءُ

ونَفَى الجُنْدَبُ الحَصَى بكُرَاعَيْ ... هِ وأَذْكَتْ نِيرانَها المَعْزَاءُ

ويستجاد من تشبيهه في الأسد قوله يصفه:

إذا واجَه الأَقْرانَ كان مَجَنَّهُ ... جَبِينٌ كَتَطْبَاقِ الرَّحَا اجتْابَ مَمْطَرَا

حسان بن ثابت." (١)

"على شَيْمِ نارٍ تَنَوَّرْتُها ... فبِتُّ لها مُدبِراً مُقْبِلاَ

فأَصْبَحْتُ والغُولُ لي جارَةٌ ... فيا جارَتَا أَنْتِ ما أَهْوَلاَ

وطالَبْتُهَا بُضْعَها فالْتوتْ ... بوَجْهٍ تَهَوَّلَ فاسْتَغْوَلاَ

فقُلْتُ لها يا انْظُرِى كَىْ تَرَىْ ... فولَّتْ فكُنْتُ لنا أَغْوَلاَ

فطارَ بقِحْفِ ابْنَةِ الجِنَّ ذُو ... سَفَاسِقَ قد أَخْلَقَ المِحْمَلاَ

إذا كَلَّ أَمْهَيْتُهُ بالصَّفَا ... فحَدَّ ولم أُرِهِ صَيْقَلاَ

عَظاءَةَ قَفْرٍ لها حُلَّتَا ... نِ من وَرَقِ الطَّلْحِ لم تُغْزَلاَ

فمَنْ سالَ أَيْنَ ثَوَتْ جارَتِى ... فإِنَّ لها باللِّوَى مَنْزِلاَ

وكُنْتُ إذا ما هَمَمْتُ اعْتَزَمْت ... وأَحْر إذا قُلْتُ أَنْ أَفعلاَ

مزرد والشماخ

هما ابنا ضرار ويقال إنما سمي مزرداً لقوله في زبدة الزق:

---

(١) الشعر والشعراء، ص/٥٩

فجاءَتْ بها صَفْرَاءَ ذاتَ أَسِرَّةٍ ... تَكَادُ عليها رَبَّةُ النِّحْي تَكْمَدُ

فـقُلْتُ تَزَرَّدْها عُبَيْدُ فإنَّني ... لِدُرْدِ الشُّيُوخِ في السَّنِينَ مُزَرِّدُ

وهو القائل لرسول الله صلى الله عليه وسلم:

تَعَلَّمْ رَسُولَ اللهِ أَنَّا كأَنَّنَا ... أَفأْنَا بأَنْمَارٍ ثَعَالِبَ ذي غِسْلِ

تَعَلَّمْ رَسْولَ اللهِ لم أَرَ مِثْلَهُمْ ... أَجَرَّ على الأَدْنى وأَحْرَمَ لِلفَضْلِ

يعني أنمار بن بغيضٍ وهم رهطه، هو أحد من هجا قومه، وهو ممن يهجو الأضياف ويمن عليهم بما قراهم به.

وأمه أم الشماخ من ولد الخرشب، وفاطمة بنت الخرشب هي أم ربيع بن زياد وإخوته العبسيين، الذين يقال لهم الكملة، واسمها معاذة بنت خلفٍ وتكنى أم أوسٍ.

ويقال إن اسم الشماخ معقل بن ضرار وهو من أوصف الشعراء للقوس والحمر، **قال يصف القوس**:

وذَاقَ فأَعْطَتْهُ مِنَ اللِّين جانِباً ... كَفَى ولَهَا أَنْ يُغْرِقَ السَّهْمَ حَاجِزُ

إِذَا أَنْبَضَ الرَّامُونَ عنها تَرَنَّمَتْتَرَنُّمَ ثَكْلَى أَوْجَعَتْهَا الجَنَائِزُ

ومما سبق إليه فأخذ منه قوله:

تَخَامَصُ عن بَرْدِ الوِشَاحِ إذا مَشَتْتَخَامُصَ حافِي الرَّجْلِ في الأَمْغَزِ الوَجِى

أخذه ذو الرمة **فقال يصف إبلاً**:

تَشْكُو الوَجَى وتَجَافَى عن سَفَائِفِها ... تَجَافِيَ البِيضِ عَنْ بَرْدِ الدَّمالِيجِ

وهو أوصف الشعراء للقوس، وكذلك أوس بن حجرٍ في وصف القوس.

والشماخ أوصف الشعراء للحمير، وأرجز الناس على بديهةٍ، نزل في سفرٍ كان فيه فرجز وحدا بالقوم فقال:

لم يَبْقَ إلاَّ مِنْطَقٌ وأَطْرَافْ ... ورَيْطَتَانِ وقَمِيصٌ هَفْهَافْ

وشُعْبَتَا مَيْسٍ بَرَاها إِسْكافْ ... يا رُبَّ غَازٍ كارِهٍ لِلإِيجَافْ

أَغْدَرَ في الحَيِّ بَرُودَ الأَصْيافْ ... مُرْتَجَّةَ البُوصِ خَضِيبَ الأَطْرافْ

ثم ترك هذا الروي وأخذ في روى آخر فقال:

لَمَّا رَأَتْنا واقِفِي المَطِيَّاتْ ... قامَتْ تَبَدَّى لي بأَصْلَتِيَّاْ

غُرٍّ أضاءَ ظَلْمُها الثَّنِيَّاتْ ... خَوْدٌ من الظَّعائِنِ الضَّمْرِيَّاتْ

حَلاَّلَةُ الأَوِدْيَةِ الغَوْرِيّاتْ ... صَفِيُّ أَتْرابٍ لها حَيِيَّاتْ

مِثْلِ الأَشاءَاتِ أَوِ البَرْدِيَّاتْ ... أَوِ الغَماماتِ أَوِ الوَدِيَّاتْ

أَوْ كَظِباءِ السِّدَرِ العُبْرِيَّاتْ ... يَحْضُنَّ بالقَيْظِ على رَكِيَّاتْ

مِنَ الكُلى في خُسُفٍ رَوِيَّاتْ ... وضَعْنَ أَنْماطاً على زِرْبِيَّاتْ

ثَمَّ جَلَسْنَ بِرَكَةَ البُخْتِيَّاتْ ... مَنْ راكِبٌ يُهْدِى لنا التَّحِيَّاتْ

أَرْوعُ خَرَّاجٌ مِنَ الداوِيَّاتْ ... جَوَّابُ لَيْلٍ مِنْجَرُ العَشِيَّاتْ

يَبِيتُ بَيْنَ الشُّعَبِ الحارِيَّاتْ ... يَسْرِى إذا نام بَنُو السَّرِيَّاتْ." (١)

---

(١) الشعر والشعراء، ص/٦٢

"فمنْكَ العَطاءُ ومنَّا الثّناءُ ... بكُلِّ محَبَّرَةٍ سائرَهْ

العديل بن الفرخ

هو العديل بن الفرخ العجلي، ولقبه العباب، وكان العباب كلباً له، وهو من رهط أبي النجم العجلي، وكان هجا الحجاج فطلبه، فهرب منه إلى قيصر ملك الروم، فقال:

ودُونَ يَدِ الحَجَّاجِ منْ أَنْ تَنَالَنى ... بِسَاطٌ لأَيْدى اليَعْمَلاَتِ عَريضُ

مَهَامِهُ أَشْباهٌ كأَنَّ سَرَابَها ... مُلاَءُ بأَيْدى الغاسلاتِ رحِيضُ

وكتب الحجاج إلى قيصر: والله لتبعثن به أو لأغزينك خيلا يكون أولها عندك وآخرها عندي، فبعث به إلى الحجاج، فلما دخل عليه قال: أنت القائل:

ودونَ يد الحجاج من أَن تَنالنى

فكيف رأيت أمكن الله منك؟ قال: أنا القائل:

فلَوْ كُنْتُ في سَلْمَى أَجاً وشعابِها ... لَكانَ لحَجَّاجٍ عليَّ دَليلُ

خَليلُ أَميرِ المُؤمْنينَ وسَيْفهُ ... لكُلِّ إمامٍ مُصْطَفًى وخَليلُ

بَنَى قُبَّةَ الإسلامِ حتَّى ك أ ّنَّما ... هَدَى الناسَ من بَعْدِ الضَّلاَلِ رَسُولُ

فخلي سبله.

وهو القائل:

ما أَوْقدَ الناسُ من نارٍ لمَكْرُمَةٍ ... إلاَّ اصْطَلَيْنا وكُنَّا مُوقِدى النَّارِ

وما يَعُدُّونَ من يَوْمٍ سَمعْتُ به ... للناسِ أَفْضَلَ من يَوْمٍ بذى قَار

جِئْنا بأَسْلابِهمْ والخَيْلُ عابِسَةٌ ... يَوْمَ اسْتَلَبْنا لكْسَرى كُلَّ إسْوَارِ

وكان ربما رجز.

وهو القائل:

يا دارَ سَلْمَى أَقْفَرَتْ من ذي قَارْ ... وهَلْ بإقْفارِ الدِّيَارِ مِنْ عَارْ

وذكر الإبل فقال:

قَوَاربُ الماءِ سَوَامِى الأبصارْ ... وهُنَّ يَنْهَضنَ بدَكْدَاكٍ هَارْ

أَوْرَقَ من تُرْب العراقِ خَوَّارْ ... وقَدْ كُسينَ عَرَقاً مثْلَ القَارْ

يَخْرُجُ من تَحْت خلاَل الأَوْبَارْ

في أبياتٍ كثيرةٍ.

الراعي

هو حصين بن معاوية، من بني نمير، وكان يقال لأبيه في الجاهلية معاوية الرئيس، وكان سيداً، وإنما قيل له الراعي لأنه **كان يصف راعي** الإبل في شعره، وولده وأهل بيته بالبادية سادةٌ أشرافٌ، ويقال هو عبيد بن حصينٍ، ويكنى أبا جندلٍ، وكان أعور، وهجاه جريرٌ لأنه اتهمه بالميل إلى الفرزدق، فلقيه فعاتبه واستكفه، فاعتذر إليه، وجاء ابنه جندلٌ من خلفه، فضرب بالسوط مؤخر بغلته، وقال له إنك لواقفٌ على كلب بني كليب.

ومما سبق إليه فأخذ منه قوله:

كأَن العُيُون المُرْسِلاتِ عَشِيَّةً ... شَآبِيبَ دَمْعٍ لم تَجِدْ مُتَرَدَّدَا

مَزَايِدُ خَرْقاءِ اليَدَيْنِ مُسِيفَةً ... أَخَبَّ بهِنَّ المُخْلِفانِ وأَحفَدَا

أخذه الطرماح فقال:

كأَن العُيُون المُرْسِلاَت عَشِيَّةً ... شَآبِيبَ دَمْعِ العَبْرَة المُتَحَاتِنِ

مَزَايِدُ خَرْقاءِ اليَدَيْنِ مُسِيفَةً ... يُخِبُّ بها مُسْتَخْلِفٌ غَيْرُ آيِنِ

وقال الراعي يصف الإبل:

نَجَائبُ لا يُلْقَحْنَ إلاَّ يَعَارةً ... عِراضاً ولا يُشْرَيْنَ إلاَّ غَوَالِيَا

أخذه الطرماح فقال:

أَضْمَرتْهُ عِشْرِينَ يَوْماً ونِيلَتْ ... يَوْمَ نِيلتْ يَعَارَةً في عِرَاضِ

يعاره: ذاهبة الجسم، ويقال: يعار الناقة الفحل فيضربها معارضةً.

واستحسن له قوله في الاعتذار من ترك الزيارة:

إني وإيَّاكِ والشَّكْوَى الَّتِي قَصَرَتْ ... خَطْوِى وَنأْيَكِ والوَجْدَ الَّذِى أَجِدُ

كالماءِ والظَّالِعِ الصَّدْيَانِ يَرْقُبُهُ ... هو الشفاءُ له والرِّيُّ لو يَرِدُ

ومما أخذ عليه قوله في المرأة:

تَكْسُو المَفَارِقَ واللَّبَّاتِ ذَا أَرَجٍ ... من قُصْبِ مُعْتَلِفِ الكَافُورِ دَرَّاجِ

الأرج: الطيب الرائحة، دراج: يذهب ويجيء أراد المسك، فجعله من قصب ظبي المسك، والقصب: المعي، وجعله يعتلف الكافور فيتولد عنه المسك! واستحسن له قوله في النساء:

نُحَدِّثُهُنَّ المُضْمَرَاتِ وفَوْقَنَا ... ظِلاَلُ الخُدُورِ والمَطِّى جَوَانِحِ." (١)

"وإِنَّ عراراً إِنْ يَكُنْ ذا شَكيمَةٍ ... تُقَاسِينَها منه فما أَمْلكُ الشِّيَمْ

وإِنَّ عِرَاراً إِنْ يَكُنْ غيرَ واضحٍ ... فإِني أُحِبُّ الجَوْنَ ذا المَنْكِبِ العَمَمْ

ووفد على عبد الملك بن مروان وفد أهل الكوفة، فلما دخلوا عليه وكلمهم رأى فيهم رجلا آدم طويلاً، فكلمه فأعجبه بيانه، فلما تولى بمثل عبد الملك بقول عمرو بن شأس:

وإِنَّ عِراراً إِنْ يَكُنْ غَيْرَ واضحٍ........ ... .البيت

فالتفت الآدم إلى عبد الملك فضحك، فقال عبد الملك: علي به، فلما جيء به قال: ما أضحكك؟ قال: أنا يا أمير المؤمنين عرارٌ! فأقعده معه، وقدمه وسامره حتى خرج.

ومما سبق إليه عمرو بن شأس فأخذ منه قوله:

وَأَسْيافُنَا آثَارُهُنَّ كأَنَّها ... مَشَافِرُ قَرْحَى في مَبَارِكها هُدْلُ

أخذه الكميت فقال:

تُشَبِّهُ في الهَامِ آثارَها ... مَشافِرَ قَرْحَى أَكَلْنَ البَرِيرَا

البرير: نبتٌ تأكله ال إبل، وهو ثمر الأراك، وقال أبو النجم يصف الجراحة:

تَحْكى الفَصِيلَ الهادِلَ المَقْرُوحَا

---

(١) الشعر والشعراء، ص/٨٤

الهادل: الذي قد أرخى شفتيه.

ابن الطثرية

هو يزيد بن الطثرية، والطثرية أمه وهي من طثر بن عنز بن وائلٍ، وقتلته بنو حنيفة يوم الفلج، فقالت أخته ترثيه:

أَرَى الأَثْلَ في جَنْبِ العَقيقِ مُجاوِراً ... مُقِيماً وقد غالَتْ يَزِيدَ غَوَائلُهْ

فَتًى قُدَّ قَدِّ السَّيْفِ لا مُتَقاذِفٌ ... ولا رَهِلٌ لَبَّاتُهُ وأَبَاجِلُه

إِذَا نَزَل الأَضيَافُ كان عَذَوَّراً ... على الحَيِّ حتَّى تَسْتَقِلَّ مَرَاجِلُهْ

وهو القائل:

وأَبْيَضَ مثْلِ السَّيْفِ خادِمِ رُفْقَةٍ ... أَشَمَّ تَرَى سِرْبَالَهُ قد تَقَدَّدَا

كَرِيمٍ على غِرّاته لو تَسُبُّهُ ... لَفَدَّاك رِسْلاً لا تَراهُ مُرَبَّدَا

يُعَجِّلُ للقَوْمِ الشواءَ يَجُرُّه ... بأَقْصَى عَصَاهُ مُنْصَجاً أَو مُرَمَّدَا

حلُوفٌ لَقَدْ أَنْضَجْتُ وهُو ًٍ مُلَهْوَجٌ ... بنصْفَيْنِ لوْ حَرَّكْتَهُ لَتَقَصَّدَا

يُجِيبُ بلَبَّيْه إِذَا ما دَعَوْتَهُ ... ويَحْسبُ ما يُدْعَى له الدَّهْرَ أَرْشَدَا

وقوله أيضاً:

هَبِينِى امْرَءًا إِمّا بَرِيئاً ظَلَمْتِه ... وإِمَّا مُسيئاً تابَ منه وأَعْتَبَا

وكُنْتُ كَذي داءٍ تَبَغَّى لدائِه ... طَبِيباً فلمّا لم يَجدْه تَطَبَّبَا

وهو القائل:

بِنَفْسِىَ مَنْ لَوْ مَرَّ بَرْدُ بَنانِه ... على كَبِدِى كانَتْ شِفاءً أَناملُهْ

ومَنْ هابَنى في كُلِّ أَمْرٍ وهِبْتُهُ ... فلا هُوَ يُعْطِينى ولا أَنا سائلُهْ

أبو الغول

هو من بني نهشلٍ واسمه علباء بن جوشن، وهو من بني قطن بن نهشل وكان شاعراً مجيداً، وهو القائل:

وسَوْأَةٍ يُكْثِرِ الشَّيْطانُ إِنْ ذُكرَتْ ... منها التَعَجُّبَ جاءَتْ منْ سُليمانَا

لا تَعْجَبَنَّ لخَيْر زلَّ عن يَدِه ... فالكَوْكَبُ النَّحْسُ يَسْقِى الأَرضَ أَحْيَانَا

وهو القائل:

ولا يَجْزُون من خَيْرٍ بِشَرٍّ ... ولا يَجْزُونَ مِنْ غِلَظٍ بِلِينِ

هُمُ أَحْمَوْا حِمَى الوَقْبَى بضَرْبٍ ... يُؤَلِّفُ بَيْنَ أَشْتَاتِ المَنُونِ

فَنَكَّبَ عَنْهُمُ دَرْءَ الأَعادِى ... وداوَوْا بالجُنْونِ منَ الجُنُونِ

زياد الأعجم

هو زياد بن سلمى، ويقال زياد بن جابر بن عمرو بن عامرٍ، من عبد القيس، وكان ينزل إصطخر، وكانت فيه لكنةٌ، فلذلك قيل له الأعجم وله عقبٌ.

وكان يهاجي قتادة بن مغربٍ اليشكري، ويقال مغرب، وفيه يقول:

يَشْكُرُ لا تْستَطِيعُ الوَفاءَ ... وتَعْجِزُ يَشكُرُ أَنْ تَغْدِرَا

وقتادة هو القائل:

بِتُّ بِحُشٍّ في شَرِّ مَنْزِلَةٍ ... لا أَنا في لَذَّةٍ ولا فَرَسِي." (١)

"وله يقول جريرٌ:

كَأَنِ الفَرَزْدَقُ إِذْ يَعُوذ بخاله ... مِثْلُ الذَّلِيلِ يَعُوذُ تحتَ القَرْمَلِ

والقرمل: شجر ضعيفٌ تقول العرب: ذليلٌ عاذ بقرملة.

ولقي الفرزدق أبا هريرة، وقال له: يا فرزدق أراك صغير القدمين، فإن استطعت أن يكون لهما غداً مقامٌ على الحوض فافعل، وقال الفرزدق: سمعت أبا هريرة يقول على منبر المدينة: الذبيح إسمعيل وأنشد الفرزدق سليمان بن عبد الملك:

ثَلاثٌ واثْنَتانِ فهُنَّ خَمْسٌ ... وسادسَةٌ تَميلُ إلى شِمَامِي

فِبِتنَ جَنَابَتَيَّ مُطَرَّحاتٍ ... وبتُّ أَفُضُّ أَغْلاقَ الخِتَامِ

كأَنَّ مَفالِقَ الرُّمانِ فيه ... وجَمْرَ غَضًى قَعَدْنَ عليه حَامِ

فقال له سليمان: أخللت بنفسك، أفررت عليها عندي بالزنا، وأنا إمامٌ فلا بد لي من إقامة الحد عليك! قال: ومن أين أوجبته علي؟ قال: لقول الله عز وجل: " الزانية والزاني فاجلدوا كل واحدٍ منهما مائة جلدةٍ " قال الفرزدق: فإن كتاب الله يدرؤه عني، يقول الله تبارك وتعالى: " والشعراء يتبعهم الغاوون، ألم تر أنهم في كل وادٍ يهيمون وأنهم يقولون ما لا يفعلون " . فأنا قلت ما لم أفعل.

وأتى سليمان بأسرى من الروم، وعنده الفرزدق فقال له: قم فاضرب أعناق هؤلاء، فاستعفاه من ذلك فلم يعفه، ودفع إليه سيفاً كليلاً، فقام الفرزدق فضرب به عنق رجل منهم، فنبا السيف، فضحك سليمان ومن حوله، فقال الفرزدق:

ما يُعْجِبُ الناسَ أَنْ أَضْحَكْتُ خَيْرَهُمُ ... خليفَةَ الله يُسْتَسْقَى به المَطَرُ

لم يَنْبُ سَيْفِيَ من رُعْبٍ ولا دَهَشٍ ... عَنِ الأَسيرِ ولكنْ أُخِّرَ القَدَرُ

ولَنْ يُقَدِّمَ نَفْساً قَبْلَ مِيتَتِها ... جَمْعُ اليَدَيْنِ ولا الصَّمْامَةُ الَّذكرُ

وفي ذلك يقول جريرٌ:

بَسيْفِ أَبى رَغْوَانَ قَيْنِ مُجَاشعِ ... ضَرَبْتَ ولم تَضْرِبْ بسَيْف ابنِ ظَالِمِ

ضرَبْتَ به عنْدَ الإِمامِ فأُرْعِشَتْ ... يَدَاكَ وقالوا مُحْدَثٌ غَيْرُ صارِمِ

فأجابه الفرزدق:

ولا نَقْتُلُ الأَسْرَى ولكنْ نَفُكُّهُمْ ... إذا أَثْقَلَ الأَعْناقَ حَمْلُ المَغَارِمِ

وهَلْ ضَرْبَةُ الرُّومِّي جاعلَةٌ لَكُمْ ... أَباً عن كُلَيْبٍ أَو أَخاً مثْلَ دارِمِ

ودخل الفرزدق على يزيد بن المهلب في الحبس فقال:

أَصْبَحَ في قَيْدِكَ السَّماحَةُ والْ ... جُودُ وحَمْلُ الدِّياتِ والإِفْصالُ

فقال له: أتمدحني وأنا على هذه الحال؟ قال: أصبتك رخيصاً فأسلفتك.

ومما سبق إليه فأخذ منه أو سبق إليه فأخذه قوله:

ومُنْتَكِثٍ علَلْتُ بالَّسوْط رَأْسَه ... وقد كَفَرَ الخُرُوقَ الخَوَالِيَا

يعني بالمنتكث بعيراً انتكث أي هزل، وقال الآخر: في وصف سوط:

---

(١) الشعر والشعراء، ص/٨٧

ومُنْتَكثٍ عالَلْتُ مُلْتاثَةً به ... وقد حَدَرَ اللَّيْلُ النُّسُورَ العَوالَيا

وأخذ عليه قوله:

وعَضُّ زمانٍ يا ابنَ مَرْوَانَ لم يَدَعْ ... منَ المالِ إلا مُسْحَتاً أَوْ مُجَلَّفُ

وقد أكثر النحويون في الاحتيال لهذا البيت، ولم يأتوا فيه بشيءٍ يرتضى.

وقوله:

وعنْدِي حُسامَا سَيْفِهِ وحمائِلُهُ

أراد حسان سيفه فثنى، ومثله لقيس بن **الخطيم يصف الدرع**:

كأَنَّ قَتيرَيْها عُيُونُ الجَنَادِبِ

أراد قتيرها، والقتير: مسامير الدرع، ومثله قول جرير:

لمّا تَذَكَّرْتُ بالدَّيْرِيْنِ أَرَّقَنى ... صَوْتُ الدَّجاجِ وقَرْعٌ بالنَّوَاقِيسِ

أراد دير الوليد، فنثى، وهو دير مشهور بالشأم.

وعابه الأخطل بقوله:

أَبَنى غُدانَةَ إننى حَرَّرْتُكُمْ ... ووهَبْتُكُمْ لعطِيَّةَ بن جِعَالِ

لَوْلاَ عَطِيَّةُ لاَجْتَدَعْتُ أُنُوفَكُمْ ... من بَيْن أَلْأَمِ آنُفٍ وسِبَالِ

وقال: كيف يهبهم له وهو يهجوهم هذا الهجاء؟ وقال عطية بن جعالٍ حين سمع هذا: ما أسرع ما رجع أخي في عطيته.

ومن جيد الشعر قوله لجرير:

فإنْ تَكُ كَلْباً من كُلَيبٍ فإننى ... مِنَ الدارِمِيّينَ الطّوَالِ الشَّقَاشِق." (١)

"وإني لأَهْواها وأهْوَى لقَاءَها ... كما يَشْتَهِى الصادي الشَّرَابَ المُبَرَّد

عَلاَقَةَ حُبٍّ لَجِ في سَنَنِ الصِّبا ... فأَبْلى وما يَزْدادُ إلاَّ تَجَدُّدَا

ويختار له قوله:

ما من مُصيبَةِ نَكْبَة أُمْنى بها ... إلاَّ تُشَرِّفُني وتُعْظِمُ شانى

إني إِذَا خَفَى اللِّئَامُ وَجَدْتَني ... كالشَّمْس لا تَخْفَى بكُلِّ مكان

أرطاة بن سهية

هو من بني مرة بن عوف بن سعد، ويكنى أبا الوليد، ودخل على عبد الملك بن مروان فقال: هل تقول اليوم شعراً؟ فقال: كيف أقول وأنا ما أشرب ولا أطرب ولا أغضب، وإنما يكون الشعر على هذا؟ وأنا الذي يقول:

رأَيْتُ المَرْءَ تأْكُلهُ اللَّيَالي ... كأَكْلِ الأرْضِ ساقطَةَ الحَديد

وما تُبْقِي المَنَّيةُ حينَ تَأْتي ... على نَفْس ابْنِ آدَمَ من مَزِيد

وأَعْلَمُ أنَّها سَتَكُرُّ حَتَّى ... تُوَفِّيَ نَذْرَها بأَبي الوليد

ففزع عبد الملك، وكانت كنيته، فقال: لم أعنك إنما عنيت نفسي، فقال عبد الملك وأنا أيضاً.

وهو القائل:

---

(١) الشعر والشعراء، ص/١٠١

وما دُونَ ضَيفي من تلادٍ تَحُوزُهُ ... لِيَ النَّفْسُ إلاَّ أنْ تُصانَ الحَلاَئِلُ

وهو القائل:

لَقَدْ رأَيْتُكَ عُرْيَاناً ومُؤْتَزِراً ... فما دَرَيْتُ أأُنْثَى كنْتَ أَمْ ذَكَرَا

ومما سبق إليه وأخذ منه **قوله يصف الخيل**:

كأَنَّ أَعْيُنَها من طُولِ ما جَشِمَتْ ... سَيْرَ الهَوَاجِرِ زَيْتُ في قَوَارِيرِ

قال غيره:

إذ الرَّكائبُ مَحْسوفٌ نَوَاظِرُها ... كما تَضَمَّنَتِ الدُّهْنَ القَوَارِيرُ

وفي هذه يقول أرطاة بن سهية:

إذا وَنَتْ ذاتُ أَذْيَالٍ تُذِيعُ به ... قالَتْ لأُخْرَى كَغَيْرَى أُغْضِبَتْ دُورِي

كأَنَّ مُخْتَلِفَ الأَرْواحِ بَيْنهما ... فيها مَلاَعبُ أبْكارٍ مَعَاصيرِ

ذو الرمة

هو غيلان بن عقبة بن بهيش، ويكنى أبا الحرث، وهو من بني صعبٍ بن ملكان بن عدي بن عبد مناة.

وسئل جريرٌ عن شعره، فقال: أبعار غزلانٍ ونقط عروس! وكان يوماً ينشد في سوق الإبل شعره الذي يقول فيه:

عَذَّبَتْهُنَّ صَيْدَحُ

وصيدح ناقته، فجاء الفرزدق فوقف عليه فقال له: كيف ترى ما تسمع يا أبا فراسٍ؟ قال: ما أحسن ما تقول! فقال فما بالي لا أذكر مع الفحول؟ قال: قصر بك عن غاياتهم بكاؤك في الدمن وصفتك للأبعار والعطن، وأنشأ يقول:

ودَوِّيَّةٍ لو ذُو الرُّمَيْمِ يَرُومُها ... بِصَيْدَحَ أَوْدَى ذو الرُّمَيْمِ وصَيْدَحُ

قَطَعْتُ إلى مَعْرُوفها مُنْكَرَاتِها ... إذَا خَبَّ آلُ الأَمْعَزِ المُتَوَضِّحُ

وقال عيسى بن عمر: قال لي ذو الرمة: ارفع هذا الطرف، فقلت له: أتكتب؟ فقال بيده على فيه، أي: اكتم علي: فإنه عندنا عيبٌ؟ قال: وقدمت من سفرٍ فأتاني ذو الرمة فعرضت له بأن أعطيه شيئاً، فقال لي: أنا وأنت واحدٌ، نأخذ ولا نعطي.

ولما حضرته الوفاة بالبادية قال: أنا ابن نصف الهرم، أي أنا ابن أربعين، وقال :

يا قابِضَ الرُّوحِ مِن نَفْسي إذَا احْتُضِرَتْوغافرَ الذَّنْب زَحْزِحْنِي عَنِ النارِ

وإنما سمي ذا الرمة بقوله في الوتد:

لم يَبْقَ منها أَبَدَ الأَبِيدِ ... غَيْرُ ثَلاَثٍ ماثلاتٍ سُودِ

وغَيْرُ مَرْضُوخِ القَفَا مَوْتُودِ ... أَشْعَثَ باقِي رُمَّة التَّقْليد

وكان ذو الرمة أحد عشاق العرب المشهورين بذلك، وصاحبته مية بنت فلان بن طلبة بن قيس بن عاصم بن سنانٍ.

قال أبو سوار الغنوي: رأيت مية وإذا معها بنون لها صغارٌ، فقلت: صفها لي، فقال: مسنونة الوجه طويلة الخد شماء الأنف عليها وشمٌ جمال، فقالت: ما تلقيت بأحدٍ من بني هؤلاء إلا في الإبل، قلت: أفكانت تنشدك شيئاً مما قال فيها ذو الرمة؟ قال: نعم، كانت تسح سحاً ما رأى أبوك مثله.

ومكثت مية زماناً لا ترى ذا الرمة وتسمع شعره، فجعلت لله عليها أن تنحر بدنةً يوم تراه، فلما رأته رأت رجلا دميماً أسود، وكانت من أجمل النساء، فقالت: واسوأتاه! وابؤساه! فقال ذو الرمة:." (١)

"يَظَلُّ بها الحِرْباءُ للشَّمْس ماثِلاً ... لَدَى الجِذْلِ إلاَّ أَنَّهُ لا يُكَبِّرُ

إِذَا حَوَّل الظِّلَّ العَشُّي رَأَيْتَهُ ... حَنِيفاً وفِي قَرْنِ الضُّحَى يَتَنَصَّرُ

وقال ظالم بن البراء الفقيمي:

ويَوْمٍ من الجَوْزاءِ أَمَّا سُكُونُه ... فَضِحٌ وأَمَّا رِيحُهُ فسَمُومُ

إذا جَعَلَ الحِرْباءُ والشَّمْسُ تَلْتَظِي ... على الجِذْلِ من حَرَّ النَّهارِ يَقُومُ

يَكُونُ حَنيفاً بالعَشيّ وبالضُّحَى ... يُصَلِّي لنَصْرانيَّةٍ ويَصُومُ

حدثني عبد الرحمن عن الأصمعي عن رؤبة قال: دخل على ذو الرمة فسمع قولي:

يَطْرَحْنَ بالدِّوِّيَّةِ الأَمْلاسْ ... لكُلِّ ذئب قَفْرَةٍ وَلاَّسْ

مَوْتَى العظامِ حَيَّةَ الأَنْفَاسْ ... أَجِنَّةً في قُمُصِ الأغْراسْ

فخرج من عندي فبلغني بعد ذلك أنه يقول:

يَطْرَحْنَ بالدَّوِّيَّة الأَغْفالْ ... كُلَّ جَنينٍ لَثِقِ السِّرْبالْ

حَيِّ الشّهِيقِ مَيِّتِ الأَوْصالْ ... فَرَّجَ عَنْهُ حَلَقُ الأَقْفَالْ

منَ السُّرَى وجِرْيَةِ الحِبَال ... ونَغَصَانِ الرَّحْلِ من مُعَالْ

قال الأصمعي: فإذا رؤبة يرى أن ذا الرمة يسرق منه.

وقال أيضاً في قول ذي الرمة:

يَطْفُو إذَا ما تَلَقَّتْهُ الجَراثيمُ

أخذه من قول العجاج:

إذَا تَلَقَّتْهُ الجَراثيمُ طَفَا

قال: وأخذ قوله:

إِذَا اسْتَهَلَّتْ عليه عَيْنَةٌ أَرِجَتْ ... مَرَابضُ العينِ حتَّى يَارَجَ الخَشَبُ

من معنى قول العجاج:

مَثْوَاهُ عَطَّارِينَ بالعُطُورِ

وأخذ قوله:

كأَنَّها فِضَّةٌ قد مَسَّها ذَهَبُ

من معنى امرىء القيس:

كبِكْرِ مُقَاناة البَيَاضِ بخُضْرَةٍ ... غَذَاها نَميرُ الماءِ غَيْرَ مُحَلَّلِ

وكذلك كان يرويه: وأخذ من كعب بن زهير في صفة الآثار ما قد ذكرته في أخبار زهير.

وقال ذو الرمة، وهو من حسن شعره.

---

(١) الشعر والشعراء، ص/١١٤

وأَرْمِي إلى الأَرْضِ الَّتي من وَرَائكُمْ ... لتَرْجِعِني يَوْماً عليكَ الرَّوَاجِعُ

وقال آخر في معناه:

وأَذْهَبُ في الأَرْضِ الَّتي من وَرَائكُمْ ... لأُعْذَرَ في إِتْيانِكُمْ حينَ أَرْجِعُ

وسمع أعرابي ذا الرمة وهو ينشد:

تُصْغِي إِذَا شَدَّها بالكُورِ جانحَةً ... حَتَّى إِذَا ما اسْتَوَى في غَرزِها تَثِبُ

فقال الأعرابي صرع والله الرجل! ألا قلت كما قال عمك الراعي:

وواضعَةٍ خَدَّها للزِّما ... مِ فالخَدُّ منها له أَصْعَرُ

ولا تُعْجِلُ المَرْءَ قَبْل البُرُو ... كِ وهْيَ بركبَتِها أَبْصَرُ

وهِيَ إذا قام في غَرْزِها ... كَمِثْلِ السَّفينَة أَو أَوْقَرُ

وأخذ عليه **قوله يصف الكلاب**:

حَتَّى إذا دَوَّمَتْ في الأَرِض راجَعَهُ ... كِبْرٌ ولو شاءَ نَجَّى نَفْسَهُ الهَرَبُ

قالوا: والتدويم إنما هو في الجو، يقال: دوم الطائر في السماء: إذا حلق واستدار في طيرانه ودوي في الأرض: أي ذهب.

وقولوا: ذو الرمة أحسن الناس تشبيهاً، وإنما وضعه عندهم أنه كان لا يجيد المدح ولا الهجاء، ولما أنشد بلال بن أبي بردة قوله:

رَأَيْتُ الناسَ يَنْتَجِعُونَ غَيثاً ... فقُلْتُ لِصَيْدَحَ انتَجِعِي بِلاَلاَ

قال بلالٌ: يا غلامٌ أعطه حبل قت لصيدح.

قالوا: وغلط في قوله في النساء:

وما الفَقْرُ أَزْرَى عنْدَهُنَّ بوَصْلنا ... ولكِنْ جَرَتْ أَخْلاَقُهُنَّ على البُخْلِ

قالوا: والجيد قول علقمة:

يُرِدْنَ ثَرَاءَ المالِ حَيْثُ عَلِمْنَهُ ... وشَرْخُ الشَّبَاب عنْدَهُنَّ عَجِيبُ

وقول امرىء القيس:

أَراهُنَّ لا يُحْبِبْنَ مَنْ قَلَّ مالُهُ ... ولا مَنْ رَأَيْنَ الشَّيْبَ فيه وقَوَّسَا

وأشد هجائه قوله:

وأَمْثَالُ أَخْلاَقِ امْرِيءِ القَيْسِ أَنَّها ... صِلاَبٌ على طُولِ الهَوَانِ جُلُودُها." (١)

"أَلَسْتَ تَبْصِرُ مَنْ حَوْلي؟ فقُلْتُ لها ... غَطَّى هَوَاكِ وما أَلْقَى على بَصَرِي

ووقفت عليه امرأة فقالت أنت الذي يقال فيك الرجل الصالح، وأنت تقول:

إذا وَجَدْتُ أُوَارَ الحُبِّ في كَبِدِي ... عَمَدْتُ نَحْوَ سِقاءِ القَوْمِ أَبتَرِدُ

هذا بَرَدْتُ بِبَرْدِ الماءِ ظاهِرَهُ ... فمَنْ لنَارٍ على الأَحْشَاءِ تَتَّقِدُ؟

لا والله، ما قال هذا رجل صالح قط.

وحدثني سهل بن محمد عن الأصمعي قال كان عروة بن أذينة ثقة ثبتاً، يروي عنه مالك بن أنس الفقيه.

قال قلوص وعروة هو القائل:

---

(١) الشعر والشعراء، ص/١١٦

يا دِيَارَ الحَيّ بالأَجَمَهْ ... لم تُبَيِّنْ دارُها كَلِمَهْ

الشعر له وهو وضع لحنه.

الكميت

هو الكميت بن زيد، من بني أسد، ويكنى المستهل، وكان معلماً.

وحدثنا سهل عن الأصمعي عن خلف الأحمر قال رأيت الكميت بالكوفة في مسجدٍ يعلم الصبيان. وكان أصم أصلخ لا يسمع شيئاً.

وكان بينه وبين الطرماح من المود ة والمخالطة ما لم يكن بين اثنين، على تباعد ما بينهما في الدين والرأي، لأن الكميت كان رافضياً، وكان الطرماح خارجياً صفرياً، وكان الكميت عدنانياً عصبياً، وكان الطرماح قحطانياً عصبياً، وكان الطرماح متعصباً لأهل الكوفة، وكان الطرماح يتعصب لأهل الشام.

وكان الكميت شديد التكلف في الشعر، كثير السرقة، قال امرؤ القيس بن عابس الكندي، وكانت له صحبة:

قفْ بالدِّيارِ وُقُوفَ حابِسْ ... وتَأَىَّ إنَّكَ غَيْرُ آيِسْ

ماذا عليكَ مِنَ الوُقُو ... فِ بهامِدِ الطَّلَلَيْنِ دارِسْ

لَعِبَتْ بِهِنَّ العاصِفَا ... تُ الرائحاتُ مِنَ الرَّوَامِسْ

أخذه الكميت كله غير القافية فقال:

قِفْ بالدِّيارِ وُقُوفَ زائِرْ ... وتأَىَّ إِنَّكَ غَيْرُ صاغِرْ

ماذا عليك من الوُقُو ... فِ بهامِدِ الطَّلَلَيْنِ داثِرْ

دَرَجَتْ عَلَيْهِ الغاديا ... تُ الرائحاتُ مِنَ الأَعاصِرْ

وكذلك سائر الأبيات بعد هذا، إلا القليل، أخذه غير القافية.

وقد قدمت في أخبار الشعراء ما أخذه من أشعارهم.

ووقف الكميت على الفرزدق وهو ينشد، والكميت يومئذٍ صبي، فقال له الفرزدق يا غلام! أيسرك أني أبوك! فقال الكميت. أما أبي فلا أريد به بدلاً، ولكن يسرني أن تكون أمي، فحصر الفرزدق يومئذٍ، وقال ما مر بي مثلها قط.

ويستجاد قوله في ذكر النبي " صلى الله عليه وسلم " :

يَقُولُونَ لم يُورَثْ ولولا تُرَاثُهُ ... لَقَدْ شَرِكَتْ فيهِ بَكِيلٌ وأَرْحَبُ

ولاَنْتَشلَتْ عُضْوَيْنِ منها يُحَابِرٌ ... وكان لعَبْدِ القَيسِ عُضْوٌ مُؤَرَّبُ

فَإِنْ هي لم تَصْلُحْ لِحَيّ سِوَاهُمُ ... إِذَنْ فذَوُو القُرْبَى أَحَقُّ وأَقْرَبُ

فيالَكَ أَمْراً قد أُشِتَّتْ وُجُوهُهُ ... وداراً تَرَى أَسْبَابَها تَتَقَضَّبُ

تَبَدَّلتِ الأَشْرَارَ بَعْدَ خِيَارِها ... وجُدَّ بها من أُمَّةٍ وَهْىَ تَلْعَبُ

وقد قايس في هذا الشعر وذهب مذهباً لو لم يكن النبي " صلى الله عليه وسلم " جعل الأيمة من قريش.

وقال يصف هشام بن عبد الملك:

مُصِيبٌ على الأَعْوَادِ يَوْمَ رُكُوبِهِ ... لِما قال فيها مُخْطِئٌ حِينَ يَنْزِلُ

ومن جيد شعره قوله:

أَلاَ لاَ أَرَى الأَيَّامَ يُقْضَى عَجيبُهالِطُولِ، ولا الأَحْدَاثَ تَفْنَى خُطُوبُهَا

ولا عِبَرُ الأَيَّامِ يَعْرِفُ بَعْضَها ... ببَعْضٍ مِنَ الأَقْوَامِ إِلاَّ لَبِيبُهَا

ولم أَرَ قَوْلَ المَرْءِ إِلاَّ كَنَبْلِه ... له وبه مَحْرومُها ومُصِيبُها

وما غُيِّبَ الأَقْوامُ عن مِثْلِ خُطَّةٍ ... تَغَيَّبَ عَنْها يَوْمَ قِيلَتْ أَرِيبُها

وأَجْهَلُ جَهْلِ القَوْمِ ما في عَدُوِّهِمْ ... وَأَرْدَأُ أَحْلاَمِ الرِّجَال غَرِيبُها

وما غُبِنَ الأَقْوَامُ مِثْلَ عُقُولِهِمْ ... ولا مِثْلَها كَسْباً أَفَادَ كُسُوبُها." (١)

"حدثني الرياشي عن محمد بن سلام عن يونس قال أتيت رؤبة ومعي ابن نوح. وكنا نفلس ابنة عبد الله، أي نعطيه الفلوس فيخرجه إلينا! فقال ابن نوح أصبحت كما قلت:

كالكُرَّزِ المَرْبوط بَيْنَ الأَوْتادْ ... ساقَطَ عَنْهُ الرِّيشَ قَبْلُ الإِبْرَادْ

فقال ما زلت لك ماقتاً. قال يونس فقلت بل أصبحت كما قال ابن أبي سلمى:

فأَبْقَيْنَ منه وأَبْقَى الطِرا ... دُ بَطْناً خَمِيصاً وصُلْباً سَمِينَا

فقال سل عما شئت.

قال وقال ابن سلام عن يونس، قال لي رؤبة حتى متى تسألني عن هذه الأباطيل وأزوقها لك! أما ترى الشيب قد بلغ في رأسك ولحيتك.

حدثني سهل بن محمد قال حدثني أبو عبيدة قال دخلت على رؤبة وهو يمل جرذاناً في النار! فقلت له أتأكلها؟! قال نعم، إنها خيرٌ من دجاجكم، إنها تأكل البر والتمر.

وحدثني عن الأصمعي عن عقبة بن رؤبة عن أبيه قال بينا أنا أصلح برذعةً لي وأنا أقول:

حَتَّى اخْتَضَرْنا بَع ْدَ سَيْرٍ حَدْسِ

إمامَ رَغْسٍ في نِصابٍ رَغْس ... خَلِيفَةً ساسَ بغَيْرِ تَعْسِ

بَيْنَ ابْنِ مَرْوانَ قَرِيعِ الإِنَسِ

وبِنْتِ عَبَّاسَ قَرِيعِ عَبْسِ ... أَنْجَبَ عِرْسٍ جُبِلاَ وعِرْسِ!

فذهب بها كلها، لا والله ما له منها إلا أربعة أبيات.

وأنشد رؤبة سلم بن قتيبة قوله في وصف قوائم الفرس

يَهْوِينَ شَتَّى ويَقَعْنَ وَفْقَا

فقال له سلم أخطأت في هذا يا أبا الجحاف، جعلته مقيداً، فقال له رؤبة أدنى من ذنب البعير.

قال الأصمعي أخذ رؤبة من أبيه:

والسَّدُّ ما دام شِدَاداً أَرْدُمُهْ

حَدِيدُهُ وقِطْرُهُ وَرَضَمُهْ ... وعاد بَعْدَ النَّحْتِ جَوْناً حَنْتَمُهْ

وقال أبو العجاج:

بَلِيتِ والمِسْمارُ جَوْنٌ حَنْتَمُ ... تَمْضِي الدَّوَاهِي حَوْلَهُ ويَسْلَمُ

والمسمار جبل.

قال قوله:

وبَلَدٍ يَغْتَالُ خَطْوَ المُخْتَطِي

سرقه من أبيه، قال أبوه:

---

(١) الشعر والشعراء، ص/١٢٦

وبَلَدٍ يَغْتَالُ خَطْوَ الخاطِي

قال وأخذ رؤبة قوله:

علَّى أَنْمارٌ من اغْتِباطِي ... كالحَيَّةِ المُجْتابِ بالأَرْقاطِ

أي جلود أنمار، من أوس بن حجر.

قال ولم يحسن رؤبة تلخيصه، قال أوس:

يَرَى الناسُ منَّا جِلْدٌ أَسْوَدَ سَالِخٍ ... وفَرْوَةَ ضِرْغَامٍ مِنَ الأُسْدِ ضَيْغَمِ

قال وأخطأ رؤبة في قوله:

كُنْتُمُ كمَنْ أَدْخَلَ في حُجْرٍ يَدَا ... فأَخْطأَ الأَفْعَى ولاقَى الأَسْوَدَا

جعل الأفعى دون الأسود، وهي فوقه في المضرة.

قال وأخطأ في **قوله يصف الظليم**:

وكُلُّ زَجَّاجٍ سُخَامُ الخَمْل ... تَبْرِي له في زَعِلاتٍ خُطْلِ

فجعل للظليم عدة إناثٍ كما يكون للحمار، وليس للظليم إلا أنثى واحدة.

قال وأخطأ في قوله في وصف الحمر:

وشَقَّها اللَّوْحُ بِمَأْزُولٍ ضَيَقْ

ففتح الياء والصواب ضَيْق أو ضَيّق

قال وكذلك قوله:

صَوَادِقَ العَقْبِ مَهَاذِيبَ الوَلَقْ

ففتح اللام، وإنما هو الوَلْق وهو سير سريع، يقال ولقَ يلِقُ ولْقاً. وقال آخر:

جاءَتْ به عَنْسٌ منَ الشَّأمِ تَلِقْ

وقال رؤبة أيضاً:

تَهْوِي إذا هُنَّ وَلَقْنَ وَلْقَا

قال **وقال يصف الرامي**:

لا يَلْتَوِي من عاطِسٍ ولا نَغَقْ

إنما هو النغيق والنغاق، وجاء بشيءٍ بينهما.

وقال في وصف القوس:

نَبْعِيَّةٌ ساوَرَها بَيْنَ النِّيقْ

قال والنَّيَق جمع نيقة، ولا يقال نِيَقَة، إنما هو النيق، وهو رأس الجبل.

قال وقوله:

إذا دنا مِنْهُنَّ أَنْقاضُ النُّقَقْ

يعني الضفادع، وكان ينبغي أن يكون نُقُق جمع نقوق.

قال وأخطأ في قوله:

أَقْفَرَتِ الوَعْساءُ والعَثَاعِثُ ... مِنْ بَعْدِهِمْ والبُرَقُ البرَارِثُ

قال إنما هي البراث جمع برْثٍ، وهي الأرض اللينة. والبرقةُ موضع حجارة سودٍ وبيضٍ، ومنه يقال جبل أبرق.

وقال في قوله:

أَرْجُوكَ إذْ أَغْبَطَ دَيْنٌ وَالِثُ ... فما تَنِي يَرْغَثُ منك الراغِثُ." (١)

"وَسْنانُ أَقْصَدَهُ النُّعاسُ فرَنَّقَتْ ... في عَيْنِهِ سِنَةٌ وليس بنائِمِ

يَصْطَادُ يَقْظانَ الرِّجالِ حَديثُها ... وتَطِيرُ بَهْجَتُها برُوح الحَالِمِ

وهو القائل:

لَوْ ثَوَى لا يَرِيمُها أَلْفَ حَوْلٍ ... لم يَطُلْ عِنْدَها عَلَيْهِ الثَّوَاءُ

أَهَوَاهَا يَشُقُّهُ أَمْ أُعِيرَتْ ... مَنْظَراً فَوْقَ ما أُعِيرَ النِّسَاءُ؟

وقال في عمر بن الوليد

وإِذَا نَظَرْتُ إلى أَمِيرِيَ زَادَني ... ضَنّاً به نَظَرِي إلى الأُمَرَاءِ

تَسْمُو العُيُونُ إِلَيْه حِينَ يَرَوْنَهُ ... كالبَدْر فَرَّجَ بُهْمَةَ الظَّلْمَاءِ

والأَصْلُ يَنْبُتُ فَرْعُهُ مُتَأَثِّلاً ... والكَفُّ لَيْسَ بَنانُها بسوَاءِ

بَلْ ما رَأَيْتُ جِبالَ أَرْضٍ تَسْتَوي ... فيما غَشِيتُ ولا نُجُومَ سَماءِ

والقَوْمُ أَشْباهٌ وبين حُلُومِهِمْ ... بَوْنٌ، كذاك تَفَاضُلُ الأَشْياءِ

والبَرْقُ منه وابِلٌ مُتَتَابعٌ ... جَوْدٌ، وآخَرُ ما يَبِضَّ بماءِ

والمَرْءُ يُورِثُ مَجْدَهُ أَبْنائَه ... ويَمُوتُ آخَرُ وَهْوَ في الأَحْياءِ

وقال في آخر الرحلتين:

هَلْ أَنْتَ مُنْصَرِفٌ فتَنْظُرَ ما تَرَى ... أَبْقَى الحَوادِثُ من رُسُوم المَنْزِلِ

دارٌ بإحْدَى الرِّحْلَتَيْنِ كأَنَّما ... قَدْ عُفِّيَتْ حِجَجاً ولمَّا تُحْلَل

وكذاك يَعْلُو الدَّهْرُ كُلَّ مَحَلَّةٍ ... حَتَّى تَصِيرَ كأَنَّها لم تُنْزَلِ

لا يَوْمَ إِلَّا سَوْفَ يُورِثُهُ غَدٌ ... والعامُ تارِكُهُ لآخَرَ مُقْبِلِ

ومما أخذه عديُّ بن الرقاع أو أخذ منه قوله في فرس:

عن لِسانٍ كجُثَّة الوَرَلِ الاَحْ ... مَرِ مَجَّ النَّدَى عليه العَرَارُ

وقال بعض بني كلاب يصف فرساً:

كأَنَّ لِسانَهُ وَرَلٌ عَلَيْهِ ... بدار مضَبَّةٍ مَجَّ العَرَارُ

عروة بن حزام

هو من عذرة، وهو أحد العشاق الذين قتلهم العشق.

وصاحبته عفراء بنت مالك العذرية.

وكان عروة يتيماً في حجر عمه، حتى بلغ، فعلق عفراء علاقة الصبي، وكانا نشآ معاً، فسأل عمه أن يزوجه إياها، فكان يسوفه، إلى أن خرج في عيرٍ لأهله إلى الشام، وخطب عفراء ابن عمٍ لها من البلقاء، فتزوجها، فحملها إلى بلده، وأقبل عروة في عيره راجعاً، حتى إذا كان بتبوك، نظر إلى رفقةٍ مقبلةٍ من ناحية المدينة فيها امرأةٌ على جملٍ أحمر، فقال لأصحابه والله لكأنها شمائل عفراء، فقالوا ويحك!

---

(١) الشعر والشعراء، ص/١٢٩

ما تترك ذكر عفراء على حالٍ من الحال!! فلم يرع إلاَّ بمعرفتها، فبئس قائماً لا يحير جواباً، حتى نفذ القوم فذلك قوله:

وإنِّي لَتعْروني لِذِكْرَاكِ رَوْعَةٌ ... لَهَا بَيْنَ جِلْدِي والعِظام دَبِيبُ

وما هو إلاَّ أَن أَراها فُجاءةً ... فأُبْهَتُ حَتَّى ما أَكادُ أُجِيبُ

وأَصْرَفُ عن رَأْيِي الَّذي كُنْتُ أَرْتَئِي ... وأَنْسَى الَّذِي أَعْدَدْتُ حِينَ تَغِيبُ

ويُظْهِرُ قَلْبِي عُذْرَها ويُعِينُها ... عَلَّي، فما لي في الفُؤَادِ نَصِيبُ

وقد عَلِمَتْ نَفْسِي مَكانَ شِفَائِها ... قريباً، وهَلْ مالا يُنَالُ قَرِيبُ؟

لَئِنْ كان بَرْدُ الماءِ أَبْيَضَ صافِياً ... إلى حَبِيباً، إنَّها لَحَبِيبُ

ثم انصرف إلى أهله باكياً محزوناً، فأخذه الهلاس، حتى لم يبق منه شيء، وقال قوم هو مسحور، وقال قوم به جنةٌ، وقالوا باليمامة طبيب يقال له سالم، له تابع من الجن، وهو أطب الناس، فساروا إليه من أرض بني عذرة حتى جاؤوه، فجعل يسقيه وينشر عنه، فقال يا هناه! هل عندك من الحب رقيةٌ؟ قال لا والله، فانصرفوا، فمروا بطبيبٍ بحجرٍ، فعالحه وصنع به مثل ذلك، فقال عروة إنه والله ما دوائي إلا شخصٌ بالبلقاء، فانصرفوا به، وفي ذلك يقول:

جَعَلْتُ لعَرَّافِ اليَمامَةِ حُكْمَهُ ... وعَرَّافِ حَجْرٍ إن هُما شَفَيَاني." (١)

"... إنَّ استخدام مصطلح مرحلة ما قبل الإسلام إنما يؤكد الفاصل الزماني بين مرحلتين، ولا يتضمن دلالة أخرى، في حين يتميز عليه مصطلح الجاهلية، فضلاً عن شيوعه واستقراره وثباته وبريقه في أنه يشتمل على التحديد الزماني الذي يتضمنه مصطلح » مرحلة ما قبل الإسلام « من ناحية، ويؤكد أنَّ المرحلة السابقة للإسلام

»الجاهلية « تمثل طوراً حضارياً متغايراً عن الطور الحضاري الإسلامي من ناحية أخرى .

... ولا يعني هذا أنَّ الطور الحضاري السابق للإسلام لا علم فيه ولا حضارة، وهو ليس إظلاماً تاماً، وإنما هو طور حضاري له خصائصه وسماته وميزاته، وهو يختلف عن طور حضاري آخر أكثر منه رقياً وتقدماً، ولهذا أؤثر استخدام مصطلح » الجاهلية « على مصطلح »مرحلة ما قبل الإسلام « للأسباب التي ذكرتها .

الكتابة عند العرب

... عرف العرب الكتابة في الجاهلية على نحو نادر في البادية وموجود في الحاضرة، ومما يدل على معرفة العرب لها ورودها في بعض قصائد الشعراء الجاهليين، فلقد وردت الكتابة ونقوشها في سياق تشبيه الأطلال ورسوم الديار، ومن ذلك قول المرقش الأكبر : (١)

هَلْ بالديارِ أنْ تُجيبَ صَمَمْ

لو كانَ رَسْمٌ ناطقاً كَلَّمْ

الدارُ قَفْرٌ والرسُومُ كَمَا

رَقَّشَ في ظَهرِ الأديمِ قَلَمْ(٢)

ويقول امرؤ القيس :

قِفَا نَبكِ مِنْ ذِكرى حَبَيبٍ وَعِرفانِ

وَرَسْمٍ عَفَتْ آياتُهُ مُنذُ أَزمانِ (٣)

أَتَتْ حِجَجٌ بَعدِى عليها فأصبَحتْ

---

(١) الشعر والشعراء، ص/١٣٤

كَخَطِ زَبُورٍ في مَصاحفِ رُهبَانِ(٤)

ويقول سلامة بن جندل :(٥)

لِمَنْ طَلَلٌ مثلُ الكِتابِ المُنَمَّقِ

---

(١) . المفضل الضبي، المفضليات، ص ٢٣٧ .

(٢) . رقش : زيَّن وحسَّن، الأديم : الجلد .

(٣) . عرفان : أي ما عرف به من علامات الدار، عفت آياته : أي تغيرت علامته ودرست .

(٤) . امرؤ القيس، ديوان امريء القيس، ص ٨٩ . أتت حجج : يصف قدم الدار .

(5) ــ الأصمعي، الأصمعيات، ص١٣٢ .." (١)

"... إنَّ الشعر الذي وصلنا من الجاهلية قليل وقد ضاع أكثره، ويؤكد ابن سلام أنَّ في هذا القليل مصنوع مفتعل كثير لا خير فيه، مما يدفع إلى ضرورة تنقية وعزل صحيحه عن زائفه، فهو يقول : » وفي الشعر مصنوع مفتعل كثير لا خير فيه، ولا حجة في عربيته ولا أدب يستفاد، ولامعنى يستخرج، ولامثل يضرب ولامديح رائع، ولاهجاء مقذع ولا فخر معجب، ولانسيب مستطرف، وقد تداوله قوم من كتاب إلى كتاب لم يأخذوه عن أهل البادية، ولم يعرضوه على العلماء «(١) .

... وقد اختلف العلماء في الشعر صحيحه وزائفه، ويرى ابن سلام أن ما اتفق عليه العلماء لاجدال حوله ولانقاش فيه، أو على حد تعبيره » ليس لأحد أن يخرج منه « (٢) .

... ويعي ابن سلام الجمحي أنَّ هناك أسباباً دفعت إلى نحل الشعر ووضعه، ويمثل العامل القبلي واحداً من الأسباب التي أدت إلى تزيد القبائل في نسبة الشعر إلى شعرائها في الجاهلية والإسلام، لأن العرب حين راجعت » رواية الشعر وذكر أيامها ومآثرها استقل بعض العشائر شعر شعرائهم وما ذهب من ذكر وقائعهم، وكان قوم قلت وقائعهم وأشعارهم فأرادوا أن يلحقوا بمن له الوقائع والشعراء، فقالوا على ألسنة شعرائهم « (٣) .

... ويختلط بالعامل القبلي أحياناً بعد سياسي، فقريش قد وضعت على حسان بن ثابت قصائد عديدة لم يقلها، لدرجة يصف ذلك ابن سلام بأنه » قد حمل عليه ما لم يحمل على أحد، لما تعاضهت واستتب، وضعوا عليه أشعاراً كثيرة لا تنقى « (٤) .

... وإذا كان العامل القبلي . هنا . يختلط ببعد سياسي فانه يختلط أحياناً ببعد ديني، ففي حديث ابن سلام عن أبي طالب يصفه بأنه كان » شاعراً جيد الكلام، أبرع ما قال قصيدته التي مدح فيها النبي صلى الله عليه :

وَأَبيَضَ يُستَسقى الغَمَامُ بِوَجهِهِ

رَبيعُ اليَتَامى عِصمَةٌ للأَرامِلِ

---

(١) . نفسه، ١/٤ .

(٢) . نفسه، ١/٦ .

---

(١) الشعر الجاهلي قضاياه وظواهره الفنية، ص/٢٦

(٣) . ابن سل ا م الجمحي، طبقات فحول الشعرا ء، ١/ ٤٦ .

(٤) . نفسه، ١/٢١٥ .." (١)

"... إنَّ الأعشى كان يبدأ بالغزل أولاً، ثم يعرج إلى الخمرة ثانياً، ومن ثم ينتقل إلى الغرض الشعري الذي يرومه .

ومن مظاهر فتنة الأعشى بالخمرة أنه **كان يصف لونها** ورائحتها، يقول :

وَكأسٍ كَعَينِ الدِّيكِ بَاكَرتُ حَدَّهَا
بِفِتْيَانِ صِدقٍ والنَوَاقِيسُ تُضْرَبُ(١)
سُلافٍ كأَنَّ الزَّعْفَرَانَ، وَعِندَمَا
يُصَفَّقُ في نَاجُودِهَا ثُمَّ تُقْطَبُ(٢)
لَهَا أَرَجٌ في البَيْتِ عَالٍ كَأَنَّما
أَلَمَّ بِهِ من تَجْرِ دَارِينَ أَرْكَبُ (٣)

ويقول :

وَكَأسٍ كَمَاءِ النَّيِّ بَاكَرْتُ حَدَّها
بِغِرَّتِهَا إذْ غَابَ عَنِّي بُغَاتُها(٤)
كُمَيْتٍ عَليهَا حُمْرَةٌ فَوقَ كُمتةٍ
يَكَادُ يُفَرِّي المسكَ مِنهَا حَمَاتُها(٥)

---

(١) . ... كأس كعين الديك : صافية كل الصفاء .

(٢) . السلاف : أول الخمر، الناجود : إناء الخمر .

(٣) . الأعشى، ديوان الأعشى الكبير، ص ٣١ . ٣٢ . الأرج : رائحة الطيب، التجر : التجارة، دارين : بلدة في البحرين تنسب إليها الخمرة الجيدة .

(٤) . ... ماء الني : ماء اللحم الذي لم يطبخ ويشبه لونه بلون الخمر، الغرة : البغتة، البغاة : الظالمون.

(٥) . الأعشى، ديوان الأعشى الكبير، ص ٣٥ . الكميت : الخمرة المائلة إلى السواد، حماته : حرارتها.." (٢)

"وتسهم الصيغة الصرفية في الكشف عن الدلالة، فلقد آثر امرؤ القيس « صيغ المبالغة : مكر . مفر واسم الفاعل مقبل . مدبر، على التعبير بالفعل في وصف حركة فرسه السريعة عند العدو، وذاك أنَّ صيغة المبالغة واسم الفاعل يصوران حركة غير محددة بزمان، والفعل مقيد بزمانه . كأَنَّ الشاعر يريد أنْ يجعل فرسه مخلوقاً خرافياً خارجاً عن قيود الزمان، بل عن طبيعة الحركة، ففرسه لا يكر ثم يفر، أو يقبل ثم يدبر، على نحو ما تكون الحركة الطبيعية ولكنك تجده يفعل كل ذلك معاً وفي أي زمان » (١) .

إنَّ امرأ القيس **حين يصف فرسه** يخلع عليه صفات تكاد تكون أسطورية من حيث قوته وسرعته، وخصائصه الجسدية، والحديث عن أسطورية الفرس تتضمن الحديث عن أسطورية الفارس « وإذا كان امرؤ القيس قد اتخذ من وصف الليل في هذه القصيدة وسيلة إلى

---

(١) الشعر الجاهلي قضاياه وظواهره الفنية، ص/٤٠

(٢) الشعر الجاهلي قضاياه وظواهره الفنية، ص/٨٢

تشخيص ضيقه وقلقه وخوفه، في سلسلة من الصور العارية المتراكمة، فإنه راح يحقق انتصاره على تلك المشاعر من خلال وصفه لرحلة الصيد التي اختار لها وقتاً بعينه هو الصباح الباكر، وحصانا « أسطورياً » لا يتعب ولا ينهزم، حشد لتصويره طائفة من التشبيهات التي بث فيها عناصر بعينها، معنوية وفنية، من خلال جمعه بين المتناقضات التي تتآلف، على الرغم من تباينها، لتخلق عالما جديدا، هو عالم هذا الحصان الأسطوري القادر على تحقيق « انتصار » فارسه امرئ القيس ! » (٢) .

لقد كان الليل المثير الثاني في معلقة امرئ القيس، وقد تبعه المثير الثالث، غربة الشاعر وانفراده في واد مقفر، وعمد الشاعر بعد ذلك إلى كسر هذين المثيرين بالفروسية على النحو التالي :

المثير الثاني : الليل

نوعه : زماني

علاقته : إحاطة

الزمن : الحاضر

الدلالة : الانفصام .

المثير الثالث : الوادي المقفر والذئب

نوعه : مكاني

---

(١) . محمد العبد، إبداع الدلالة في الشعر الجاهلي، ص ٨٨ .

(٢) . إبراهيم عبد الر حمن، من أصول الشعر العربي القديم، مجلة فصول، العدد الثاني، ص ٢٨، سنة ١٩٨٤ .." (١)

"وإذا صحوتُ فما أُقصِّرُ عن نَدى

وَكما علِمتِ شَمَائلي وتَكرُّمي(١)

ولم يقتصر عنترة على ذلك إذ راح يفاخر ببطولته **وفروسيته واصفاً إياهما** بقوله :

وَحَليلِ غَانيةٍ تَركتُ مُجدَّلاً

تَمْكُو فَريصتُهُ كَشِدقِ الأَعْلَمِ(٢)

سبقتْ يداي لهُ بِعَاجلِ طَعنَةٍ

وَرشاشِ نَافِذةٍ كَلونِ العَنْدَمِ(٣)

هَلاَّ سَألتِ الخَيلَ يا ابنةَ مَالِكٍ

إنْ كنتِ جَاهلةً بما لم تَعلَمي

إذْ لا أزالُ على رحالةِ سَابحٍ

نَهْدٍ تعاوره الكُماةُ مُكَلَّمِ(٤)

طَوراً يُجرَّدُ للطِعانِ وتارةً

يأوي إلى حَصْدِ القِسيّ عَرمرمِ(٥)

يُخبرِكِ من شَهِدَ الوقيعةَ أنني

---

(١) الشعر الجاهلي قضاياه وظواهره الفنية، ص/١٠٣

أغشى الوَغَى وأَعفُّ عندَ المَغْنَمِ(٦)

... ومن الطريف في هذا السياق أن نشير إلى أنَّ عنترة بن شداد يضفي صفات البطولة والشجاعة على خصومه الذين يتمكن من قتلهم والانتصار عليهم، فهذا فارس مدجج بسلاحه، يكره الأبطال ملاقاته لشدة بأسه وقوته ،إن الفـارس لا يفخر » فخره الحق الا بانتصاره على فارس آخر في مستواه بسالة ومروءة، وكان يشعر وهو في ذروة إيمانه بقوته أنها محدودة «(٧) إنَّ عنترة يدل على ان انتصاره عليه إنما يدل على أنه أكثر منه بطولة وفروسية، يقول :

ومُدَجَّجٍ كَرِهَ الكُماةُ نزالَه

لا مُمعنٍ هرباً ولا مستسلمِ(٨)

جادتْ له كفِّي بعاجلِ طَعنةٍ

---

(١) . إيليا الحاوي، في النقد والأدب، ص ١١٩ . ١٢١ .

(٢) . الحليل : الزوج، الغانية : البارعة الجمال، جدلته: القيته على الجدالة، وهي الارض، المكاء : الصفير العلم : الشق في الشفة العليا .

(٣) . العندم : دم الأخوين .

(٤) . التعاور : التداول، الكلم : الجرح، نهد : ضخم .

(٥) . الطور : التارة . العرمرم : الكثير .

(٦) . إيليا الحاوي، في النقد والأدب، ص١٢١.١٢٣ .الوقيعة : الحرب، الوغى : أصوات أهل الحرب، المغنم: الغنيمة.

(٧) . أدونيس، مقدمة للشعر العربي، ص ١٧ .

) ٨) . ا لمدجج : التام السلاح، الامعان : الاسراع في الشيء، الاستسلام : الانقياد .." (١)

"... ومن أجل تمثل أفضل أرى من المناسب التأكيد على أنَّ النص الأدبي يتميز بوجوده الموضوعي المستقل عن الذات الإنسانية المدركة، وانه ينطوي على ماهيته الخاصة التي تترتب فيها عناصره المكونة له بكيفية معينة، بمعنى أنه يتكون من تشكيل لغوي خاص، وإنه يحتوي على مفردات لغوية تعارف الناس على دلالاتها، وأنَّ معاني هذه المفردات تتفاوت في الوضوح والتأثير بين الأفراد، إذ إنَّ دلالة الكلمة لدى لغوي متخصص ليست هي تماماً لدى الإنسان العادي، كما أنَّ للكلمة دلالاتها السياقية، وتختزن بعداً تراثياً، فكلمة مثل » سوَّلت « لها دلالة لغوية تعني تزيين الأمر، ولكنها لا تنفصل في الحقيقة عن دلالة تتضمنها بسبب ورودها في سياق آية قرآنية، بحيث لا تنفك عنها هذه الدلالة .

... إنَّ علاقة الناقد بالنص الأدبي أكبر من مجرد القراءة السريعة والتأثر المنفعل بالنص لأنَّ أول ما يقوم به الناقد هو محاول ته في فهم النص الأدبي، وهذا يشتمل على إقامة حوار مع الدلالات اللغوية التي ينطوي عليها النص الأدبي، وإدراك دلالاتها في أصل وضعها في اللغة وفي مدى سياقها، ومن ثم وعي الجوانب الفنية والمعرفية، وإنَّ هذه المحاولة في فهم النص والسعي إلى استنطاقه، أي جعل النص يكشف عن قيمه الجمالية، أو ما يمكن أن نطلق عليه » تبادل المعاني داخل النص ذاته « .

... إنَّ الشاعر في الأبيات الشعرية **السالفة يصف غزالاً**، يرعى وسط روضة من الرياض، ويذكره جمال الظبي بحبيبته وجمالها، ويتعهد

---

(١) الشعر الجاهلي قضاياه وظواهره الفنية، ص/١٢٤

الشاعر بسبب هذه المماثلة في الجمال مع نفسه، وللظبي، أن يحميه ويدافع عنه، غير أنَّ ذئباً يغدر به، فيعلق أظفاره وأنيابه في أحشاء الظبي، ويثأر الشاعر للظبي، ويبر بوعده، فيقتل الذئب، ويشعر عندها بارتياح لأنَّه قد ثأر من خصمه .." (١)

"ونخلص من هذا كله إلى أنَّ النص الشعري بخاصيته اللغوية ذات الطوابع التركيبية إنما تنبئ في الوقت نفسه عن أبعاد ذاتية انفعالية، لأنَّ التعبير يخرج بالانفعال والتجربة الشعورية من حالة التفكك والتشتت إلى الاتساق والنظام، ويشتمل النص على دلالات رمزية معينة، وبمعنى آخر » أنَّ طبيعة الفن التركيبية ضرورة نفسية من حيث إنَّ الفن يخرج اللاشعور المتناقض المفكك إلى الشعور المنظم الموحد« (١).

... وإذا كانت التجربة الشعورية بما يرافقها من انفعال بالواقع تحاول التعبير بالتخيل عن معاناة الشاعر، وان الصورة المتخيلة قد تحكي واقعاً له دلالة رمزية كائنة في النفس فإنَّ التعبير بالترميز إنما ينفس عن الانفعال ويزيل من توتر المبدع .

... إنَّ القصيدة كلها هنا قد تحولت إلى صورة واحدة يمثل جانبا منها رمزاً، ويمثل الجانب الآخر مرموزاً، ويتبادل كل منهما مع الآخر المواقع والدلالات، وبذا تأخذ الصورة الأدبية شكلاً تتداخل فيه أبعاد ذاتية وتعبيرية متعددة، ويتقاطع فيه الموقف النفسي للأديب مع الواقع بكل ما فيه من ضغوط ومعاناة .

(٣)

الصورة التراكمية :

... ونلتقي في الشعر الجاهلي بنمطين أساسين من أنماط الصورة الشعرية : الصورة التراكمية، والصورة النامية الممتدة، وتتفشى الصورة التراكمية في الشعر الجاهلي بحيث لا يخلو منها ديوان شاعر، وهي تعني تراكم الصور الجزئية الواحدة تلو الأخرى، حول موقف واحد، أو موضوع واحد، **كأن يصف الشاعر** الطلل، أو حبيبته، أو فرسه، أو المطر، ونحو ذلك من الموضوعات . ولعل امرأ القيس واحد من الشعراء الذين فتنوا بهذا النمط من الصورة، إذ تتراكم لديه الصور الجزئية في وصف حبيبته وفرسه يقول :

وَقَد أَغْتَدِي والطَّيْرُ في وُكُناتِها

وَمَاءُ النَّدَى يَجري على كُلِّ مِذْنَبِ (٢)

---

(١) . مصطفى ناصف، الصورة الأدبية، ص ١٣ .

(٢) . ال وكنات : الأوكار، المذنب : مسيل الماء إلى الروضة .." (٢)

"جَوْنَةٍ حَارِيَّةٍ ذَاتِ رَوَحْ (١)

ذَاتِ غَوْرٍ ما تُبالي يومَهَا

غَرَفَ الإبريق منها وَالقَدَحْ

وإذا ما الرَّاحُ فِيهَا أَزْبَدَتْ

أَفَلَ الإزبادُ فيها وامتَصَحْ(٢)

... فالخمرة لونها أحمر مثل أزهار الذبح، وهي في دن سوداء، ورائحتها مثل المسك وبهذا تتعدد الصور المتراكمة حول مركز إشعاعي

---

(١) الشعر الجاهلي قضاياه وظواهره الفنية، ص/١٩١

(٢) الشعر الجاهلي قضاياه وظواهره الفنية، ص/١٩٦

واحد، تصدر عنه الصورة، ومن الجدير بالإشارة أنَّ الصورة عند الأعشى حسية يجمع فيها الشاعر بين مكونين حسيين . ومثل هذا الصورة الخمرية عند عمرو بن كلثوم في قوله :

مُشَعْشَعةً كأَنَّ الحُصَّ فيها

إذا ما الماءُ خالَطَهَا سَخينا (٣)

تَجُورُ بذي اللُّبَانَةِ عن هَوَاهُ

إذا ما ذاقَها حتى يَلينا(٤)

فهو يصف خمرته بأوصاف عديدة، فهي مشعشعة أي ممزوجة بالماء، ثم انتقل إلى وصف لونها بأنه أحمر، كأنما القي فيه الحص وهو نبت أحمر اللون .

ويقول النابغة :

أَتَاني ـ أَبْيتَ اللَّعنَ ـ أَنكَ لُمْتَني

وَتِلكَ التي أَهتمُ مِنها وأَنصَبُ (٥)

فَبِتُ كَأَنَّ العَائدِاتِ فَرَشنَنَي

هَراسَاً بِهِ يُعلَى فِراشِي وَيُقشَبُ (٦)

ويقول :

حَلَفْتُ فَلَمْ أتركْ لِنَفسِكَ ريبةً

وَلَيسَ وَراءَ اللّهِ للمرءِ مَذهبُ (٧)

لئنْ كُنتَ قَدْ بُلِّغتَ عَنّي خِيانةً

لمُبلغُكَ الوَاشِي أَغشُّ وأَكذبُ

وَلكنني كُنتُ امرأً لِيَ جَانبٌ

---

(١) ـ الزقاق : مفردها الزق، وهو وعاء الخمر، التجر :التجار، الباطية : الخابية، الجونة : السوداء، الحارية : المنسوبة إلى بلاد الحيرة، الروح : الاتساع .

(٢) ـ الأعشى، ديوان الأعشى، ص ٤٢ ـ ٤٣ .الراح : الخمرة، امتصح : ذهب وانقطع .

(٣) ـ شعشعت الشراب : مزجته بالماء، الحص : الورس، وهو نبت في نوار أحمر يشقه الزعفران .

(٤) ـ الزوزني، شرح المعلقات السبع، ص ١٦٣ ـ ١٦٤ .

(٥) ـ أبيت اللعن : أي أبيت أن تأتي أمرا تلعن عليه، أهتم وانصب : أي عناء ومشقة .

) ٦) ـ الهراس : الشوك، يقشب : يجدد .

(٧) ـ الريبة : الشك .." (١)

"... **إذ يصف ثغر** حبيبته الراحلة بالعذوبة، ورائحة المسك تفوح منه، وكأنه يشبه روضة من الرياض، ومن الملاحظ أنَّ الصورة تستقي خصائصها من مصادر حسية مختلفة ذوقية في عذوبة التقبيل، وشمية في رائحة المسك، وبصرية في مشاهدة الروضة، فضلاً عن

---

(١) الشعر الجاهلي قضاياه وظواهره الفنية، ص/١٩٩

بياض الأسنان .

... ويعمد الشاعر في بعض الصور التراكمية إلى صورة وثابة يجسم فيها الشاعر مشهدا يمور بالحياة والحركة، كما فعل ذلك زهير بن أبي سلمى حين وصف دار حبيبته :

بِهَا العَيْنُ والأرآمُ يَمشِينَ خِلفَةً

وأَطلاؤُها يَنهضْنَ من كُلِّ مَجْثَمِ (١)

فطلل الحبيبة معشب وفيه العين وهي نوع من الغزلان، وسميت بالعين لسعة أعينها، وفيها آرام وهي جمع رئم وهو الظبي الخالص البياض، ويمشين خلفة، أي يخلف بعضها بعضا أي إذا جاء قطيع جاء بعده آخر، حركة تتابع فيها هذه القطعان، ومما زاد المشهد حركة وثابة في أنَّ أطلاء الظباء والعين تثب من أماكن جثومها ا لمتعددة .

ومن الأمثلة الواضحة لتراكم الصور ما نجده في مقدمة الأعشى الغزلية المعروفة :

وَدّعْ هُرَيْرَةَ إنَّ الرَّكبَ مُرتَحلُ

وهَلْ تُطيقُ وداعاً أيُّها الرَجُلُ

غَرّاءُ فَرعاءُ مَصقُولٌ عَوَارِضُها

تِمشِي الهُوينَا كَمَا يَمشِي الوَجي الوَحِلُ(٢)

كأنَّ مِشْيَتَها من بَيتِ جَارَتِها

مَرُّالسحابَةِ لا رَيْثٌ ولا عَجَلُ

تَسْمَعُ للحَلي وَسْوَاساً إذا انصَرَفَتْ

كَمَا استعَانَ بِريحٍ عِشرِقٌ زَجِلُ(٣)

ليستْ كَمَنْ يَكرَهُ الجِيرانُ طَلعَتَها

ولا تَراها لسِرِّ الجارِ تَختَتِلُ

يَكادُ يَصرَعُهَا لولا تَشدّدُها

إذا تَقُومُ إلى جاراتِها الكَسَلُ

---

(١) . العين : البقر الوحشي، الأرآم : جمع رئم وهو الظبي الأبيض خالص البياض، الأطلاء : ولد الظبية والبقرة الوحشية الجثوم : البروك .

(٢) . الغراء : البيضاء، الفرعاء : الطويلة الشعر، العوارض : الأسنان، الوجي : ا لحافي .

(٣) . الوسواس : الصوت، العشرق : شجرة إذا اهتزت أغصانها أحدثت صوتا .." (١)

"وينتقل بعد ذلك إلى جزئية في كيفية المطر، وهو على نمطين :

... السح، أي الصب جميعا .

... التسكاب، وهو السكب الجزئي .

... وهذان كلاهما لم ينقطعا عن الروضة . أي أنَّ هناك تنويعاً في كيفية سقوط المطر فمرة تهطل مطراً غزيراً، ومرة تنث نثيثاً، وإن كلا

---

(١) الشعر الجاهلي قضاياه وظواهره الفنية، ص/٢٠١

النوعين لم ينقطعا عن الروضة حتى لاتجف أوراقها، ولا يذبل نبتها .

... ولم يقتصر عنترة على وصف الروضة وطبيعة المطر المنهمر عليها، بل **اخذ يصف ذباب** الروضة، ويلجأ إلى طريقته المفضلة في التفصيل الجزئي في رسم الصورة .

... تصويت الذباب إنما هو تغريد يشبه ترنم وتلحين شارب الخمرة حين يرجع صوته بالغناء .

... إن الذباب يحك ذراعيه الواحدة بالأخرى، وهو يشبه الإنسان الذي يعمد إلى زندين، وهما قطعتا حجر يتولد من قدحهما شرر تشعل به النار، ويفصل في تصوير الإنسان بأنه مكب على القدح، وهو أجذم اليدين .

إنَّ الروضة تمثل مركزاً تتفرع منه الص و ر الجزئية التي تتولد منها صور جزئية أخرى، وهي جميعها تمثل الصورة الكلية الممتدة التي تمثل صورة تشبيهية لفم حبيبة الشاعر .

(٥)

الصورة الأسطورية :

الاسطورة « myth » في جذرها اللغوي الإغريقي « mythos » تعني قصة حقيقية أو مبتدعة (١) وفي الاصطلاح قصة أو مجموعة من القصص الخيالية أو الخرافية ولها نظامها الخاص، والتي تظهر فيها قوى الطبيعة بوصفها كائنات حية، وتحدد بشكل أو بآخر علاقة الإنسان بالمقدس، سواء أكان إلها أم بطلا، وتوضح الكيفية التي تشكل فيها العالم والكيفية التي ظهرت فيها الأشياء إلى الوجود (٢)

---

(١). Abrams , A glossary Of Literary terms , p 111

(٢). ينظر :

A glossary Of Literary Terms , p 111. ،Abrams

Cuddon , A dictionary Of literary Terms , p 806

مجدي وهبة وكامل المهندس، معجم المصطلحات العربية في اللغة والأدب، ص٣٢ . جواد علي، المفصل في تاريخ العرب قبل الإسلام، ٦ /١٩.. " (١)

"طَعنَ الُمبيطِرِ، إذ يَشفي من العَضَدِ (١)

كأنه، خارِجاً من جنبِ صَفْحَتهِ

سَفّودُ شَرْبٍ نَسُوهُ عندَ مُفْتَأدِ (٢)

فظَلّ يَعجُمُ أعلى الرَّوْقِ، مُنقبضاً

في حالِكِ اللّون صَدقٍ، غير ذي أوَدِ(٣)

لّما رأى واشِقٌ إقعاصَ صاحِبِهِ

ولا سَبيلَ إلى عَقلٍ، ولا قَوَدِ (٤)

قالت له النّفسُ : إني لا أرى طَمَعًا

وإنّ مولاكَ لم يَسلَمْ، ولم يَصِدِ (٥)

---

(١) الشعر الجاهلي قضاياه وظواهره الفنية، ص/٢٠٤

ويقول أيضا :

كأنّما الرّحل منها فوقَ ذي جُدَدٍ

ذَبِّ الرّياد، إلى الأشباحِ نَظّارِ (٦)

مُطَرَّدٌ، أُفْرِدتْ عنْهُ حَلائِلُهُ

---

(١) . ... شك: أنفذ، الفريصة: بضعة في مرجع الكتف أو من مرجع الكتف إلى الخاصرة، المدرى:القرن،المبير:البيطار،العضد: داءيأخذ من العضد،يريدأن قرن الثورلحدته نفذفي لحم الكلب مثلما ينفذمبضع البيطار في لحم الدابة إذاداوى من العضد

(٢) . ... الصفحة : الجانب، السفود : حديدة يشوي عليها اللحم : جماعة يشربون، نسوه : تركوه، المفتأد : موضع النار الذي يشوي فيه .

(٣) . يعجم : يمضغ، الروق : القرن، منقبضاً : قد تقبض من شدة الوجع، الحالك : الشديد السواد، الصدق : الصلب المستوي من الرماح، الأود : الاعوجاج .

(٤) . واشق : اسم آخر للصياد، الاقعاص : القتل السريع، العقل : الدية، القود : القصاص .

(٥) . يقول : حدثت الكلب نفسه أن لا طمع في الأكل من لحم الثور، وأن صاحبه لم يسلم إذ قتلت كلابه، ولم يصد الثور الذي قتلها .

(٦) . الجدد : الطرائق، الواحدة جدة، وأراد بذي الجدد : الثور الوحشي تعلو ظهره خطوط بيض وحمر، الذب : الدفع الرياد : الارتياد، التجول، أي أن هذا الثور كثير التجول لا يستقر في مكان، وقوله : إلى الأشباح نظار، كناية عن المرح لأن الثور الوحشي يكثر من العدو في الصحراء كلما تراءت له الأشباح، وفي وصفه هذا **للثور يصف سرعة** ناقته ونشاطها لأنه شبهها به .." (١)

"... وهو أنْ يعمد فيه الشاعر إلى التقطيع المقصود في ترتيب كلماته في داخل البيت الشعري، معتمداً الجناس والازدواج، والموازنة بين الكلمات أو المقاطع موازنة تامة أو غير تامة، وفي هذا السياق، سياق الكشف عن جماليات الإيقاع ودلالته نتوقف عند بيتين شعريين لامرئ القيس في معلقته، إذ يسهم كل منهما في الكشف عن مدى التفاعل بين الصورة المتخيلة والجانب الإيقاعي، فعلى الرغم من أنَّ البيتين كليهما من قصيدة واحدة، فانهما يتفاوتان من حيث إيقاعهما، ويتفاوتان في تأدية قيم دلالية وجمالية، فالبيت **الأول** **يصف فيه** سرعة فرسه، وهو :

مِكَرٍّ مِفَرٍّ مُقبلٍ مُدبرٍ معاً

كجلمودِ صخرٍ حطَّهُ السيلُ من عَلِ(١)

يشرحه الزوزني بقوله » هذا الفرس مكر إذا أريد منه الكر، ومفر إذا أريد منه الفر ومقبل إذا أريد منه إقباله، ومدبر إذا أريد منه إدباره، وقوله معاً، يعني أنَّ الكر والفر والإقبال والإدبار م جتمعة في قوته لا في فعله، لأن فيها تضاداً، ثم شبهه في سرعة مرة وصلابة خلقه بحجر عظيم ألقاه السيل من مكان عال إلى حضيض« (٢) .

---

(١) الشعر الجاهلي قض ا ياه وظواهره الفنية، ص/٢١٢

(١) ـ الكر : العطف، الجلمود : الحجر، الحط : القاء الشيء من أعلى إلى أسفل .

(٢) ـ الزوزني، شرح المعلقات السبع، ص ٤٤.." (١)

"وللزَّجر منهُ وَقْعُ أَهْوجَ مِنعَبِ(١)
فَأَدركَ لم يَجهَدْ ولم يَثنِ شَأْوَهُ
يَمُرُّ كَخُذْرُوفِ الوَلِيدِ المُثقَّبِ (٢)

يقول » وواضح أنَّ الأبيات الأولى تخلو من تلك التقسيمات والمقابلات التي تكثر في أبيات المقطوعة الثانية التي يصف فيها سرعة فرسه، وما يحدثه به من الضرب بالسوط والزجر بالساق لينطلق به في إثر صيده سريعاً منحدراً كالجبل في عنفه وشدته . وهذا البطء الموسيقي أو قل تتابع المدات والسكنات في أبياته الأولى نابع من هذا الجو النفسي الخاص الذي يفرضه عليه هذا الهجران، والذي يحمله على التأمل الهادئ في حالته وظروفه، ويجعل حديثه إلى أصحابه، حديث شاك حزين ملح في شكواه، وكأنه يريد أنْ يبلغ من نفس رفيقه ما يحمله على إصلاح ما فسد بينه وبين صاحبته... أما وصف امرئ القيس لحصانه فنابع من موقف شخصي مختلف، موقف المقبل على الحياة الذي يرى في هذا الحصان مجرد وسيلة تبلغه غايته، ومن ثم فالموسيقى عنيفة مندفعة عنف الشاعر واندفاعه. وقسوته على فرسه نابعة هي الأخرى من حاجته إليه في بلوغ غايته وهي مطاردة هذه الحيوانات الوحشية، وكأنه كان لا يريد أن يفوته شيء من متع هذه الحياة « (٣) .

ومن أمثلة التقطيع قول الخنساء :

المجدُ حُلتُهُ، والجودُ عِلتُهُ
والصدقُ حَوزَتُهُ إنْ قِرنُهُ هابا(٤)
خَطّابُ مَحفلَةٍ، فَرّاجُ مَظلمةٍ
إنْ هابَ مُعضلةً سَنّى لها بابا(٥)
حَمالُ الويةٍ، قَطاعُ أوديةٍ
شهّادُ أنجيةٍ للوِترِ طَلاّبا(٦)

وقولها :

---

(١) ـ يقول إذا حركه بساقه ألهب الجري، أي أتى بجري شديد كالتهاب النار، وإذا ضربه بالسوط در بالجري وإذا زجره وقع منه موقعه من الأهوج الذي لا عقل له .

(٢) ـ فأدرك لم يجهد : أي أدرك الفرس الصيد دون مشقة وتعب .

(٣) ـ ابراهيم عبد الرحمن، الشعر الجاهلي، ص ٢٨٨ .

(٤) ـ الحلة : الثوب، القرن : النظير في الشجاعة .

---

(١) الشعر الجاهلي قضاياه وظواهره الفنية، ص/٢٣٢

(5) ــ المحفلة :المجلس، سنى : سهل وفتح .

(٦) . الأنجية : المجالس، الوتر : الثأر .." (١)

"وهل تُطيقُ وداعاً ايها الرجلُ(١)

يتجلى» موقف المقبل إلى الحياة، الذي يفتخر على صاحبته بكثرة من عرفهن من نساء **أخريات، واصفاً مغامراته** العاطفية معهن وكيف كان يخاتل الرجل عن زوجته « (٢) أما قصيدته :

نَامَ الخَليُّ وَبَتُّ اللَّيلَ مُرْتَفِقا

أَرعَى النُجُومَ عَمِيداً مُثْبتاً أَرِقا(٣)

فيتجلى » موقف اليائس من الحياة وهو لا يكتفي لتأكيد إقباله على الحياة وحرصه على متعها بقص مغامراته، **وإنما يصف ولعه** بشرب الخمر ويلح في وصف مجلس من مجالسها التي كان يكثر من الذهاب إليها هو وأصحابه، وكأنه بذلك يتخذ من هذين الأمرين : شرب الخمر وإغواء النساء رمزاً يصور من خلاله إقباله على الحياة . وقد حرص الشاعر على الملاءمة بين هذا الصخب والضجيج والبحث الدائب عن المتعة أو الجري وراءها، تلك التي كان لا يريد أن يفوته شيء منها، وبين موسيقى قصيدته، فعلى الرغم من أنَّ الأعشى أخذ ينثر فيه ا أصوات المد نثراً، فقد استطاع تقصير هذه الأصوات الطويلة والملاءمة بينها وبين الجو النفسي الذي أخذ يذيعه في القصيدة جميعا جو اللهفة والمتعة« (٤).

... ومن أجل استكمال أفضل للعمل الذي قام به الدكتور إبراهيم عبد الرحمن حاولت إجراء إحصاء لديوان الأعشى على مستويات عديدة، وحصر النسب المئوية لذلك، فلقد نظم الأعشى قصائده على أغلب البحور الشعرية غير أنَّ البحور الشعرية التالية : الطويل » ٢٧ ٪ « والمتقارب »٢٠ ٪ « والكامل تاماً ومجزوءاً » ١٩ ٪ « والبسيط » ١٣ ٪ « قد أخذت النصيب الأوفر، وإن نسبة البحور المجزوءة قد بلغت

(١) . ... الاعشى، ديوان الأعشى الكبير، ص ١٣٠ .

(٢) . ابراهيم عبدالرحمن، الشعر الجاهلي، ص ٣١٧ .

(٣) . ... الاعشى، ديوان الأعشى الكبير، ص ١١٦ . المرتفق : الذي يتوسد ... مرفقه، العميد : العاشق الولهان .

(٤) . ابراهيم عبدالرحمن، الشعر الجاهلي، ص٣١٧ . ." (٢)

"وروي أنه لما هم رسول الله صلى الله عليه بتزويج فاطمة علياً رحمهما الله أمر بجمع المهاجرين والأنصار، ثم قال لعلي عليه السلام: " تكلم خطيباً لنفسك " . فقال: الحمد لله حمداً يبلغه ويرتضيه، وصلى الله على نبيه صلاة تُزْلفه وتُحظيه، والنكاح مما أمر الله تعالى به، واجتماعنا مما قدّره الله وأذن فيه، وهذا محمد بن عبد الله رسول الله صلى الله عليه زوّجني ابنته فاطمة على خمسمائة درهم، وقد رضيتُ، فاسألوه واشهدوا.

ويروى أن أبا طالب خطب لتزويج رسول الله صلى الله عليه خديجة بنت خويلد رحمها الله فقال: الحمد لله الذي جعلنا من زرع إبراهيم، ومن ذرية إسماعيل، وجعل لنا بيتاً محجوجاً وحرماً آمناً، وجعلنا الحكّام على الناس في محلّنا الذي نحن فيه؛ ثم إن ابن أخي محمد بن

(١) الشعر الجاهلي قضاياه وظواهره الفنية، ص/٢٣٥

(٢) الشعر الجاهلي قضاياه وظواهره الفنية، ص/٢٤٢

عبد الله بن عبد المطلب لا يوزن برجل من قريش إلا رجح به، ولا يقاس به شيء إلا عَظُم عنده، وإنه وإن كان في المال قُل ّ فإن المال بعدُ رزقٌ جارٍ، وله في خديجة رغبة، ولها فيه تلك، والصداق ما سألتموه عاجله وآجله من مالي، وله والله خطر عظيم، ونبأ شائع جسيم.

باب

نوادر من غريب ولغة

حدثني المازني قال حدثني الأصمعي قال: سمعت أعرابياً يقول: جاءت فُقيم تفايش بقبائلها، أي تفاخر، كما قال جرير:

ولا تفخروا إن الفِياش بكم مُزْرِ

وحدثني الأصمعي قال: سيف قُساسيّ: منسوب إلى معدن، وأنشدني لرجل يصف مِعوَلاً:

أخضرُ من معدن ذي قُساس ... كأنه في الحَيْد ذي الأضراس

يُرمى به في البلد الدهاسِ

وأنشدني أبو عثمان:

لو عرضتْ لأَيْبُليّ قَسّ ... أشعثَ في هيكله مندسّ

حنّ إليها كحنين الطَّسّ

جاء به على الأصل؛ وذلك أن أصله الطس، وإنما التاء بدل من السين، كما قالوا: ستة؛ وأصله سِدْسة، وجمع السِدْس أسداس مبني عن أصله، والسِدس مبني عن ستة، والطِّست يجمع على طِساس، ويصغّر على طُسَيْسة.

وأنشدني أبو عثمان المازني:

وما البُتوت غير صوف بَحْت ... مصبوغة ألوانها بالزُّفتِ

فضمّ الزاي، كقولهم: الضَّعف والضُّعف، والفَقر والفُقر.

ويقال: قلوتُ الإبل إذا سقتها سَوقاً شديداً، ودلوتُها إذا هوّنتَ عليها السير، وأنشدني عن أبي زيد:

لا تَقْلُوَاها وادْلُوَاها دلْوا ... إنَّ مع اليوم أخاه غَدْوا

وأخبرني الرياشي عن الأصمعي، يقال: حَبَض السهم إذا قصَّر عن الهدف ثم سقط، وأنشد:

والنِّبْل تهوي خَطأً أو حَبْضا

وقال أبو زيد: حَبَض السهمُ إذا خرج عن الوتر فوقع بين يدي الرامي، والناقر: السهم الذي يصيب الهدف ثم يسقط، والعاصد: المائل عن الهدف، والحابض: الذي يقع قدّام الرامي، والقاصر: الذي يقصر عن الهدف، والزالج: الذي يصيب الأرض ثم يرتفع فيصيب الهدف، والمُعَظْعِظ: الذي يمر ملتوياً غير مستقيم؛ وأنشدني التوزيّ لعنترة:

وعَظْعَظَ ما أعدّ من السهام

ويقال: فوّق له بسهم، وأفوق له بسهم إذا وضعه في الوتر. قال المازني: قال أبو زيد: أصابه سهمُ غَرْبٍ وسهمُ غَرَب؛ والغَرْب: الذي يأتيك من حيث لا تدري، فأمّا سهم غَرَب فإذا رُمي غيره فأصابه، والغَرَب: الذي يرمي غيره فأصابه هو.

يقال: خبرت الطعام إذا خلطتَه بدَسم، وسمرْتُه إذا أعريته من ذاك. قال رجل من الأعراب لامرأته: عليك بهذا الطعام فاخبُريه ولا تَسْمُريه. والخُبْرة: الدسم، والسمار: اللبن الرقيق، يقول: اجعلي فيه دسماً ولا تجعلي فيه سَماراً. والخُبرة أيضاً: النصيب من الجزور وأنشد:

إذا ما جعلتِ العنزَ للقومِ خُبرةً ... فشأنَكِ إنّي عامد لشؤوني

أي إذا ما فرغت من طعام الضيف فافعلي ما شئت.

ويقال: الجاثي على ركبتيه، والجاذي على ركبتيه ورجليه قائماً، وأنشد:

لقد طالما جرّبتَني فوجدتَني ... على مركَب السَّوء المذلة جاذيا

وحدثني المازني عن أبي زيد قال: تقول العرب – وقد جُرّب ذلك فوجد – :الضب لا يزيد على الإجذاع، والظبي لـا يزيد على الإثناء. وتقول العرب: لا آتيك سِنَّ الحِسْل جُذعاناً، وسِنَّ الظبي ثُنياناً.." (١)

"كان الحَجاج على عُتوّه وإسرافه على نفسه جوداً، وكان إذا ضحك واستُغرِب أتبع ذلك الاستغفار مرات. وكان يصعد المنبر ملتفِعاً بمُطْرَفِه فما يُسمع من كلامه إذا ابتدأ في الخطبة، ثم يتزيّد حتى يُخرج يده عن مُطْرفه، ثم يصيح الصيحة يسمع بها أقصى من في المسجد، وكان يُطعم على ألف خوان جنباً مشوياً وسمكة طرية وثريدة، وكان له ساقيان أحدهما يسقي العسل والآخر يسقي الماء واللبن. وكان يُطاف به في محفّة يدور على الموائد ويقول: يا أهل الشام مزّقوا الخبز فإنه لا يُعدّ عليكم، وكان يُجلس على كل مائدة عشرة رجال وذلك في كل يوم، وكان يقول: أرى الناس يتخلّفون عن طعامي في كل يوم! فقال له بعض من حضر: كأنهم يكرهون الحضور قبل أن يُدعَوا، قال: قد جعلتُ رسولي إليهم في كل يوم الشمسَ إذا طلعت، فليحضروا.

وحدثني المازني قال: بلغني عن دهقانِ نهر تِيرى، وكان الناس لا يرون ناراً ولا دخاناً إلا في مطبخه لقيامه بشأنهم وتفقده لأحوالهم، فرأى يوماً دخاناً فاستنكر ذلك، فمضى غلمانه يتحسسون فإذا امرأة وجدت وجعاً في حلقها واتخذت حَسْواً تحسوه، فأخبروه بذلك، فأمر أن يُتخذ في مطبخه كل يوم كُرّ من دقيق حَسواً.

قال أبو العباس قد ذكرنا من هذا الباب بعض ما استحسناه ونمى إلينا، ونحن نذكر بعقبه أشعاراً تُشاكل هذا الباب وتدخل في هذا النوع، وبالله الحول والقوة.

باب من الشعر:

أنشدني أبو عثمان المازني:

وإنا لمشّاءون بين رحالِنا ... إلى الضيف منا لاحِفٌ ومُنيمُ

فذو الحِلم منا جاهل من ورائه ... وذو الجهل منا عن أذاه حليمُ

وقال آخر يصف ضيفاً:

عوى في سوادِ الليلِ بعد اعتسافِه ... لينبح كلبٌ أو ليفزَع نُوَّمُ

فجاوبهُ مستسمعُ الصوتِ للقِرى ... له مع إتيانِ المهيبينَ مَطعَمُ

يكادُ إذا ما أبصر الضيف مقبلاً ... يكلّمه من حُبّه وهو أعجمُ

وقال أعرابي:

وعاوٍ عوى شِبهَ الجنون وما به ... جنونٌ ولكن كيدُ أمرٍ يحاولُهْ

فأوقدتُ ناري فاستضاءَ بضوئها ... وأخرجت كلبي وهو في السجن داخلُهْ

فلما رآها كبّر اللهَ وحدَه ... وبشّر قلباً كان جَمّاً بلابلُه

فلما أتاها قلت أهلاً ومرحباً ... تقدمْ ولم أقعدْ إليه أسائلُه

فقمت إلى البَرْك الهِجان أعودها ... بضربة حق لازم أنا فاعلُه

فجالت قليلاً واتَّقتني بخيرها ... سَناماً، وأدناها من الشحم كاهلُه

فأطعمته من لحمها وسنامها ... شواءً، وخيرُ الخير ما كان عاجلُه

طعامين لا أسطيعُ بخلاً عليهما ... جنى النحل والمغصوب تغلي مراجلُه

---

(١) الفاضل، ص/٦

وقال آخر يصف ضيفاً:

ومُسْتَنبِح قال الصدى مثلَ قولِه ... حضأت له ناراً لها حطبٌ جزلُ

وقمت إليه مسرعاً فغنمْتُه ... مخافة قومي أن يفوزوا به قبلُ

فأوسعَني حمداً وأوسعتُه قِرىً ... وأرخِصْ بحمد كان كاسبَه الأكلُ

وقال أبو كدراء العِجليّ:

يا أمَّ كدراء مهلاً لا تلوميني ... إني كريمٌ وإن ال لوْم يؤذيني

فإن بخلْتُ فإن البخلَ مشتركٌ ... وإنْ أجُدْ أعطِ عفواً غيرَ ممنونِ

ليستْ بباكية إبْلي إذا فقدَتْ ... صوتي ولا وارثي في الحيّ يبكيني

بنى البُناةُ لنا مجداً ومكرُمةً ... لا كالبناء من الآجرّ والطينِ

وقال عتبة بن بجير:

سأقدحُ من قِدري نصيباً لجارتي ... وإن كان ما فيها كَفافاً على أهلي

إذا أنتَ لم تُشرك صديقَك في الذي ... يكون قليلاً لم تشاركْه في الفضلِ

وعلى ذلك قول الآخر:

ليس جود الأقوام عن فضل مال ... إنما الجود للمقلّ المواسي

وكذلك قول العتبيّ:

ليس العطاء من الكثير سماحةً ... حتى تجودَ وما لديكَ قليلُ

ومثل قول عتبة في شعره ووصفه سعة قِدره وإيثاره جارَه على أهله قول بعض الأعراب:

وقِدرٍ إذا ما أنفضَ الناس أوْفَضَتْ ... بأزفارها تومي إليها الأرامل

الزِّفر: الحِمل، يقول: إذا قل مال الناس لم يبخل بما كان يقيمه للأضياف المحتاجين إليه. وأوفضت أو وُسِّعت، ويقال أسرعت.." (١)

"وحدثني التوزي قال: رأى رجلٌ من العرب بنيه يركبون الخيل باقتدار، فأعجبه ذلك منهم، فحاول مثلَ ذلك مرة أو مرتين، فأعجزه الوثوب، فقال: من سرّه بنوه ساءته نفسه. وقال بعضهم:

يموت مني كلَّ يوم شيُّ ... وأنا في ذاك صحيحٌ حيُّ

وكم عسى ما قد يدوم الفَيُّ ... وآخر الداء العَياء الكَيُّ

وحدثني الرياشي – ولا أحفظ عمن حدثنيه – قال: دخل أبو الأسود الدِّئليّ على عبيد الله بن زياد فقال يهزأ به: يا أبا الأسود، لو علّقت عليك تميمة! فإنك جميل الوجه، فقال أبو الأسود:

أفنى الشبابَ الذي أفنيتُ جدَّتَه ... مرُّ الجديدين من آت ومنطلقِ

لم يتركا ليَ في طول اختلافهما ... شيئاً يُخاف عليه لذعةُ الحَدَقِ

وأنشد:

من يشتري شيخَين مني بفتى ... إن الشيوخَ فيهمُ كلّ أذى

قال أبو العباس: كانت العرب تذكر الشيب في أشعارها إمّا مدحاً وإما ذمّاً، وشعرهم في ذمه أكثر منه في مدحه. ويروى أنه قيل: ما

---

(١) الفاضل، ص/١٢

ب ا لُ شِعركم في الشيب أحسن أشعارَكم في سائر أقوالكم؟ قالوا: لأنا نقوله وقلوبنا قَرِحة.

وقال يونس النحوي: ما بكت العربُ على شيء بكاءها على الشباب، وما بلغت كُنْهَ ما يستحق، ويروى أن بعضهم رأى يوماً شيبة في رأسه فقال: شر بديل وخير مبدول. وقال ابن قيس الرُّقَيّات:

رأت بي شيبة في الرأ ... س مني ما أُغَيِّبُها

فقالت: أينُ قيس ذا؟ ... وبعض الشيب يعجبها

أي تتعجب منه، ليس أنها معجبة به. وأنشدني أبو العالية:

يا ربّ بيضاء على مُهَشِّمَهْ ... أعجبها أكلُ البعير اليَنَمَهْ

بيضاء: امرأة. ومُهشّمة: موضع، أعجبها أي تعجبت منه، كما قال **الجعدي يصف ثوراً**:

فأراه صورة تُعجبُه

وقال النمر بن تولب:

لعمري لقد أنكرتُ نفسي ورابني ... خلائقُ منها لم تكن من شمائلي

مطاوعتي من كنتُ لستُ أطيعه ... وأني أرى بتّي عن اللهو شاغلي

وبُدِّل رأسي الشيبَ بعد سواده ... فأصبحت ذا شُغْل وأقصر باطلي

وأصبحت قد أعرضن عني وسؤنني ... وأخلفنني عهد الخليل المماطل

ألا إن شيب الرأس ليس بآفة ... تَضيرك إلا في النساء الجواهل

وحدثني الرياشي قال: تزوج عبدُ الله بن عامر بأم كلثوم بنت معاوية، فنظر إلى وجهه في المرآة مع وجهها فرأى شيبة في لحيته، فقال لها: أيتها المرأة، الحقي بأهلك، فلما جاءت إلى أبيها قال لها: لعلكِ أسأتِ عِشرة زوجك، قالت: لا والله يا أمير المؤمنين، ما أدري لم طلقني؟ فوجه إليه معاوية فأحضره: فقال: ما أنكرت من أهلك؟ قال: لا شيء والله يا أمير المؤمنين، إلا أني نظرت إلى وجهي ووجهها في المرآة، فرأيتُ شيئاً قد ظهر بي، فكرهتُ أن يفسُد شبابُها معي، فطلقتها لتتمتّع بالأزواج.

وقال جرير في كلمة له:

يا قلّ خيرُ الغواني كيف رُعن به ... فشربه وَشَل فيهنّ تصريدُ

أعرضن من شَمَط في الرأس مشتعل ... فهُنّ عني إذ أبصرنني حِيدُ

قد كنّ يعهدْن مني مَضْحَكاً حسناً ... ومَفرِقاً ح سَرت عنه العناقيدُ

فهنّ ينشُدن مني بعضَ معرفة ... وهن بالوُدِّ لا بخلٌ ولا جودُ

قد كان عهدي حديثاً فاستُبدّ به ... والعهدُ مُتَّبع ما فيه منشودُ

فقلن لا أنتَ بعلٌ يستقاد له ... ولا الشباب الذي قد فات مردودُ

كأنما باتت الصِّردان تَنْتِفه ... حتى تطاير عنه طيره السودُ

هل الشباب الذي قد فات مردود ... أم هل دواء يردّ الشيبَ موجودُ

لن يرجع الشيبُ شُبّاناً ولن يجدوا ... عِدْلَ الشباب لهم ما أورق العودُ

إن الشباب لمحمود بَشاشته ... والشيب مُنصرَف عنه ومصدودُ

وأنشدني مسعود بن بشر:

قعد الشيبُ بي عن اللذاتِ ... ورماني بجفوة القَيْناتِ

فإذا رمتُ ستره بخصاب ... فضحتْه طلائعُ الناصلاتِ

ما رأيتُ الشباب إلا سرابا ... غرّني لمعُه بأرض فلاةِ

فإذا ما دعاك للكأسِ داعٍ ... قيل ما للكبير والنّشَواتِ

لستُ بعد الشباب ألتذّ بالعي ... شِ فدَعْني بغُصّةِ العَبَراتِ

إن فقدَ الشباب أنزلني بع ... دكَ دار الهموم والحسراتِ

ورماني بحادث الدهر شيبٌ ... قارعَتْني أيامُه عن حياتي." (١)

"٢(يا له سفر تسامى ** أن يسامى أو يشابه)(أسد الغابة منه ** مستمدّو الاصابه)(وبه فاحت أزاهي **)٤ (الرياض المستطابه **)٥ (أجزل الله لباني ** صرحه العالي ثوابه)٦ (ولمن ذلّل بالجد ** من الطبع صعابه)٧ (ثم لما كان ذا السفر ** بهاتيك المثابه)٨ (حق أن يحمد رب الطبع ** أصلاً ونيابه)٩ (وببيت كامل إرخته ** فاضبط حسابه)٠ (رق الاستيعاب طبعاً ** واصفاً مجد الصحابه)

". (٢)

"تاريخ آداب العرب مصطفى صادق الرافعي الصفحة : ١٥٨

وأنت إذا صبغت يدك بهذا الفن من القيافة اللغوية، وحاولت أن تستخرج من لغة القرآن ما يصف لك العرب على أخلاقهم وطباعهم ومبلغهم من العلم، فإنك تحاول محالا، وتكابر فيما يأبى عليك وما ليس في الحيلة إليه غير المكابرة، حتى إن الذي لا يعتقد مستبصرا أن هذا القرآن من عند الله إذا هو نظر فيه وأثبت حقيقته وقوي على تمييزها وكان ممن ينزلون على حكم النظر والمعرفة، فإنه لا يجد مناصا من رد التاريخ والتكذيب له، ثم الإقرار بأن هذا القرآن إنما هو أثر من لغة قوم جاوزوا في الحضارة حد أهلها من سائر الأجيال. وبلغوا من أحوال المدينة أرقى هذه الأحوال، وكانوا من العلوم في مقاوم معلوم، لأن هذا الماء الصافي الذي يترقرق في عبارته، وهذا النظم الجيد الوثيق، وما اشتم عليه من بدائع الأوصاف، وما فيه من روائع الحكمة ثم ما احتوى عليه من إشارات السماء والأرض، وضراعة الأرض للسماء، إلى ما حله من معضلات الاجتماع، وكشفه من جوه السياستين النفسية والقومية، لا يكون ألبتة في لغة أمة قد أناخت بها أخلاق البداوة في ساقة الأمم حتى عبدت الأصنام، ولم تعرف من الشرائع غير شريعة الإلهام، وما ملكها من ملوك الدهر غير سلطان الأوهام.

". (٣)

"وقد وقفنا للجاحظ على فصل نادر يصف به رواة عصره في معرفتهم بالشعر وبصرهم بمعانيه وما تلتمس من أغراضه كل طائفة منهم، وانصرف الناس يومئذ إلى حقيقة الشعر والتفتيش على دقائقه مما هو محض البلاغة وصميم الفصاحة، ثم ما تدرجوا فيه من ذلك؛ ونحن نورد كلامه توفية لفائدة هذا الفصل، ولكنا ننبهك إلى أن الجاحظ يتحامل على من أدركه من الرواة الذين كان إليهم أمر اللغة؛ لأنهم لم يوثقوه، بل ذموه وهجنوا كتبه وتنقصوا روايته، وسنشير إلى ذلك بعد.

---

(١) الفاضل، ص/٢٣

(٢) ديوان ابن شهاب، ص/١٥٧

(٣) تاريخ الأدب العربي للرافعي، /

تاريخ آداب العرب مصطفى صادق الرافعي الصفحة : ١٣٥." (١)

"تاريخ آداب العرب مصطفى صادق الرافعي الصفحة : ١١٠

وإذا قال الأعرابي شعرا وأخطأ فيه على مصطلح أهل العروض، وإن كان قد ذهب في نفسه مذهبا، فهيهات أن يفهم الصواب أو يذكر الوجه الذي ذهب إليه إلا بالتلطف في سؤاله والحيلة على إفهامه.

قال ابن جني في "الخصائص": أنشدنا أبو عبد الله الشجري لنفسه شعرا مرفوعا يقول **فيه يصف البعير**: [الطويل] فقامت إليه خدلة الساق أغلقت به منه مسموما دوينة حاجبه

فقلت: يا أبا عبد الله، أتقول: دونة حاجبه؟ مع قولك: مناسبه، وأشانبه؟ فلم يفهم ما أردت، فقال: كيف اصنع، أليس ههنا تضع الجرير على القرمة على الجرفة؟ وأوم إلى أنفه، فقلت: صدقت، غير أنك قلت أشانبه، وغالبه. فلم يفهم وأعاد اعتذاره الأول، فلما طال هذا قلت له: أيحسن أن يقول الشاعر: [الخفيف] آذنتنا ببينها أسماء رب ثاو يمل منه الثواء

ومطلت الصوت (أي مد الهمزة)، ثم يقول مع ذلك: ملك المنذر بن ماء السماء

فأحس حينئذ وقال: أهذا...؟ أين هذا من ذاك؟ إن هذا طويل وذاك قصير.

فاستروح إلى قصر الحركة في (حاجبه) وأنها أقل من الحرف في (أسماء، والسماء).

المحاكمة إلى الأعراب

وكان العلماء إذا اختلفت ما بينهم في المناظرة وادعى كل منهم الفلج والظهور بالحجة والدليل، رجعوا في الحكم إلى منطق الأعراب ممن يصيبونهم من الفصحاء على أبواب الأمراء أو في المساجد أو في طرق السابلة.

ولم تكن المحاكمة إليهم مقصورة على القياس وما يحتاج إلى المنطق الصحيح في تعيين صحته فحسب ولكنها كانت تكون أيضا في معاني الألفاظ وما يدخله التصحيف، وخاصة أسماء الأمكنة والبقاع وما يجري مجراها من هذه الجوامد التي يعرفها الرواة عن سماع ويعرفها الأعراب عن يقين وعيان.

". (٢)

"وحدث أدباء البصرة كان يرون كل يوم راكبا من ناحية بني مروان ينيخ على باب قتادة بن دعامة السدوسي الرواية (وكان أجمع الناس توفي سنة ١١٧) يسأله عن خبر أو نسب أو شعر، وربما سار هذا الراكب بالكلمة عن قتادة فأبلغها بالشام ثم عاد ليسأله عن معنى في نفس جوابه، حتى يكون الجواب مما يحسن السكوت عليه، وهذا لعمر أبيك علم الملوك!.

وقد بعث هشام بن عبد الملك في إشخاص حماد الرواية من الكوفة، لبيت خطر بباله لا يعرف صاحبه، وهو قول عدي بن زيد: [الخفيف] ودعوا بالصبوح يوما فجاءت=قينة في يمينها إبريق وقطع حماد طريقه إلى دمشق في اثنتي عشرة ليلة، ليذكر له صاحب البيت وسائر القصيدة.

وما كان الناس يومئذ وهم على دين ملوكهم بأقل رغبة في الرواة والعلماء والمتوسمين بالأدب، وخاصة بعد أن توطد أمر الرواية حتى قال

---

(١) تاريخ الأدب العربي للرافعي، /

(٢) تاريخ الأدب العربي للرافعي، /

أبو عمرو بن العلاء: لو أمكنت الناس من نفسي ما تركوا لي **طوبة!.. يصف تدافعهم** وازدح ا مهم عليه.
أما العباسيون وأمراء دولتهم، وهم أهل العلوم والحكمة والأدب، فو الله إن كان أحدهم ليرى الرواية عنه كأنه ديوان من أبلغ الشعر، مدحه خالص له دون الناس، وإنشاده دائر في ألسنة الناس جميعا، لأنهم رأوا آثار بني أمية وأرادوا أن يطمسوا عليها وينسوا الناس أخبارهم ولا يدعوا للرواة بابا من الذكرى، وصار الناس يومئذ أوفر ما كانوا إقبالا على المجالس الرواة، وأشد ما كانوا حاجة إليها، لشيوع وتنافس الخاصة فيها، وحتى لا يشك من يقف على تاريخ الرواة أنهم كانوا في أمصارهم كأنهم خلفاء الدولة العظمى التي تعنوا لها الدول كافة وهي دولة التاريخ.
". (١)

"فانظر، هل تحس شيئا من كل ما تقدم أو من شبه ما تقدم في أسلوب القرآن الكريم ؟ وهل ترى فيه من الغرابة التي يكسوها البلغاء كلامهم في تجويد رصفه وحبكه، إلا أن غرابته في كونه منسجما لا غرابة فيه ؟ وهل عندك أغرب من هذه السهولة التي يسيل بها القرآن، وهي في كثير من كلام وكثير من أغراضه تقتضي الابتذال، وفي القرآن كله على تنوع أغراضه لا تقتضي إلا الإعجاز ؟ وانظر، هل ترى هذه السهولة الغريبة في نفسها مما يمكن أن يحس فيها روح إنساني كسائر الأساليب، أم هي سهولة الأوضاع الإلهية التي يعرفها كل الناس ويعجز عنها الناس كلهم، ثم يعرف العلماء منها غير ما يعرفه الجهال، ثم يمتاز بعض العلماء في المعرفة بها على بعض، ثم يبقى فيها سر الخلق مع كل ذلك مكتوما لا يعرف، وما هو سر الإعجاز وتأمل، هل تصيب في القرآن كله مما بين الدفتين إلا رهبة ظاهرة لا تمويه في شيء منها، وإلا أثرا من **التمكن يصف له** منزلة المخلوق من أمر الخالق، وإلا روحا أكبر من أن يكون نفسا إنسانية أو أثرا من آثار هذه النفس، ثم هل تجد في أغراضه إلا ما كان في وضعه مادحة لتلك الرهبة ولذلك الأثر وذلك الروح ؟ هذا على أن فيه من المعاني الكثيرة والأغراض الوافرة، مما لو كان في كلام الناس لظهر عليه صبغ النفس الإنسانية لا محالة، بأوضح معانيه وأظهر ألوانه؛ وبصفات كثيرة من أحوال النفس، وحسبك أن تأخذ قطعة منه في الموعظة والترغيب، أو الزجر والتأديب، أو نحو ذلك مما يستفيض فيه الكلام الإنساني، فتقرنها إلى قطعة مثلها من كلام أبلغ الناس بيانا، وأفصحهم عربية لترى فرق مابين أثر المعنى الواحد في كلتا القطعتين، ولتقع على مقدار ما بين الطبقة الإلهية والطبقة الإنسانية في السعة والتمكن، فإن هذا أمر لا تصف العبارة منه، وإذا وصفت لا تبلغ من صفته، ثم لا دليل عليه لمن يريد أن يستدل إلا الحسن.
". (٢)

"فلا مذهب لمن يفهم الكتاب الكريم، ويقف على دفائن الحكمة فيه إلا أن يدفع به المذهب إلى إحدى اثنتين: إما أن يعتقد أنه أنزله الذي يعلم الغيب في السموات والأرض، فجاء كما يراه: أمرا من أمر الله، وإما أن ينكر هذا ويعتقد أن القرآن الذي بعث به النبي الأمي في أولئك الأميين إنما وضع في زمن كانت فيه الأمة العربية غير نفسها، وكانت بالغة ما شاء الله من علم وجهل، وحضارة وبداوة، وصلاح وفساد، إذ يجد **ما يصف كل** ذلك على حقيقته الصريحة في القرآن. وأيهما أنكر وأيهما أقر، فإنه سبيل الحجة إليه ينحوها، وهو يظن أنه يمحوها. ويكشفها، ويحسب أنه يكسفها (بل جآءهم بالحق وأكثرهم للحق كرهون).
ومن المعلوم بالضرورة أن القرآن قد جمع أولئك العرب على لغة واحدة، بما استجمع فيها من محاسن هذه الفطرة اللغوية التي جعلت أهل كل لسان يأخذون بها ولا يجدون لهم عنها مرغبا، إذ يرونها كمالا لما في أنفسهم من أصول تلك الفطرة البيانية، مما وقفوا على

---

(١) تاريخ الأدب العربي للرافعي، /
(٢) تاريخ الأدب العربي للرافعي، /

حد الرغبة فيه من مذاهبها دون أن يقفوا على سبيل القدرة عليه. ومن شأن الكمال المطلوب إذا هو اتفق في شيء من الأشياء- كهذا الكمال البياني في القرآن - أن يجمع عليه طالبيه مهما فرقت بينهم الأسباب المتباينة، والصفقات المتعادية، ولولا ذلك ما سهل أن تنقاد الجماعات في أصل تكوينها منذ البدء انقيادا يكون عنه هذا الأثر الوراثي في طاعة الأمم لشرائعها، ثم لملوكها وأمرائها، مع ما تسام الأمة لذلك في باب من أبواب الإمرة والحكم والتسلط، كما أن من شأن النقص إذا تمثل في شيء أن يزيد في تفريق من يفترقون عنه إذا توهموا، حتى تتسع بينه وبينهم الغاية.

". (١)

"تاريخ آداب العرب مصطفى صادق الرافعي الصفحة : ١٧٤

لا غزو كان هذا القرآن من أجل ذلك **إنما يصف جمل** الآداب، أي الكليات الأدبية التي تلائم الفطرة في مختلف أزمانها، ولا يقرر الأخلاق تقريرا وضعيا على أسلوب الكتب والمصنفات، فيضعها على أن لها قواعد وضوابط وأشباه القواعد والضوابط، مما هو مثار الاختلاف ومبعث الفرقة في مذاهب الحكماء، ومما لا تكون الآداب معه إلا معادة على الناس في كل عصر بنوع من التنقيح وضرب من التغيير يناسبان اختلاف كل عصر عن الذي قبله، بل إن المعجزة في هذه الآداب الكريمة أنها تقرر الأخلاق تقريرا عاما، فيصفها القرآن على أنها هي القواعد لغيرها، والضوابط لما يبتنى عليها، ويوردها في أحسن الحديث؛ ويعترض بها وجوه القصص ويقلبها مع أغراض الكلام ثم لا يكون في ذلك وجه من وجوه الخلاف بينها وبين الفطرة الإنسانية، على ما في تلك الآداب من إطلاق، وعلى أنها غير ملحوظ فيها دولة بعينها أو أمة بأوصافها، أو نحو ذلك من ضروب الحد والتعيين؛ فليس فيها من روح الزمن إلا روح الزمن كله بحيث لا يتأتى للفيلسوف ولا المؤرخ إلى أن يرد أحدهما أو كلاهما في جملتها إلى عصر بعينه لا تعدوه، أو يقصرها على حد تقفها عنده الإنسانية وتتقدم بغيرها مما يقال فيه إنه الأصلح أو الأنفع، ولو أن الدهر قد فني ثم نزع كل أمة شهيد وعرضت عليهم أداب القرآن فقابلوها بفضائل أدابهم واعترضوا بعض ذلك ببضعه ثم قيل هاتوا برهانكم عليها، لأقر الزمن بألسنتهم جميعا أنها الحق وأن الحق لله.

". (٢)

"تاريخ آداب العرب مصطفى صادق الرافعي الصفحة : ٤١

٩-في لغة بكر بن وائل وأناس كثير من بني تميم، يسكنون المتحرك استخفافا، فيقولون في فخذ، والرجل، وكرم، وعلم: فخذ، وكرم، والرجل،وعلم.وقال أبو النجم الراجز، وهو من بكر بن **وائل، يصف الشعر** المتعهد بالبان والمسك: لو عصر منه البان والمسك انعصر وهذه اللغة كثيرة أيضا في تغلب،وهو أخو بكر بن وائل. ثم إذا تناسبت الضمتان أو الكسرتان في كلمة خففوا أيضا فيقولون في العنق والإبل. العنق والإبل. قال سيبويه: "ومما أشبه الأول فيما ليس على ثلاثة أحرف، قولهم: أراك منتفخا، انطلق يا فتى،أي منتفخا وانطلق، ثم قال، حدثنا بذلك الخليل عن العرب وأنشدنا بيتا لرجل من أزد السراة: [الطويل] عجبت لمولود وليس له أب وذي ولد لم يلده أبوان! وسمعناه من العرب كما أنشده الخليل، وأصله"لم يلده" فلما أسكنوا اللام على لغتهم حركوا الدال لئلا يجتمع ساكنان.

١٠-في"الخصائص" لابن جني عن أبي الحسن الأخفش: أن من لغة أزد السراة تسكين ضمير النصب المتصل، كقول القائل: [البسيط]

وأشرب الماء ما بي نحوه عطش إلا لأن عيونه سال واديها

١١-لغات في كلمات: تميم من أهل نجد يقولون: نهي، للغدير، وغيرهم بفتحها.

---

(١) تاريخ الأدب العربي للرافعي، /

(٢) تاريخ الأدب العربي للرافعي، /

الوتر في العدد حجازية، والوتر-بالكسر- في الذحل: الثار. وتميم تكسرهما جميعا، وأهل العالية يفتحون في العدد فقط.

اللحد واللحد: للذي يحفر في جانب القبر، والرفع والرفع: لأصول الفخذين، فالفتح لتميم، والضم لأهل العالية.

يقال: وتد، وودد. وأهل نجد يدغمونها فيقولون: ود.

وفي لغة بعض الكلابيين يقولون: الدواء، وغيرهم يفتحها.

والعرب يقولون: شواظ من نار، والكلابيون يكسرون الشين.

ويقولون: رفقة، للجماعة، ولغة قيس كسر الراء.

وقالوا: وجنة ووجنة، وبالكسر لغة أهل اليمامة.

أهل الحجاز يقولون: خمس عشرة، وتميم يقولون: خمس عشرة، ومنهم من يفتح الشين.

(١) ".

"-٩-من لغة بعضهم إدغام الهاء في الحاء-أي إخفاؤها عندها، وهذا الإخفاء يسميه سيبويه إدغاما- وذلك كقول **الراجز يصف ناقة**

كأنها بعد كلال الزاجر ومسحي مر عقاب كاسر

يريد(ومسحه) وشبيه بذلك قول بني تميم: محم، ومحاؤلاء: يريدون(معهم ومع هؤلاء) فيحولون العين حاء ثم يدغمون الهاء فيها، وذلك لاستثقالهم أصله وإن كان خفيفا على ألسنة من عداهم.

تاريخ آداب العرب مصطفى صادق الرافعي الصفحة : ٢٣." (٢)

"لها فخذان عولي النحض فيهما كأنهما بابا منيف ممرد

كأن كناسي ضالة يكنفانها وأطر قسي تحت صلب مؤيد

لها مرفقان أفتلان كأنما أمرا بسلمى دالج متشدد

كقنطرة الرومي أقسم ربها لتكتنفن حتى تشاد بقرمد

فقد أراد **أن يصف ذنب** الناقة بكثرة الهلب، وهو الشعر الكثير، فشبهه بجناحي النسر، وجعل فخذيها كباب الصرح الممرد، وشبه تباعد ما بين مرفقيها وزورها بكناس الظبي حول الشجر، ثم شبه الناقة في ارتفاعها بقنطرة الرومي الذي جعله يقسم على قنطرته لتحاطن بالبناء ولتشادن بالقرميد، ولعمري ليس هذا القسم بأكثر من اللغو. وقد مر في مثل هذه التشبيهات حتى وصل إلى عيني الناقة فجعلهما من حجاجيهما في مثل غارين من الجبل، ولو أنه مد في عنق هذه الناقة فشبهه بأطول من خراطيم السحاب.

وإنما تحسن المبالغة إذا لم يكن التشبيه منكشفا هذا الانكشاف فيكون في إحدى جهاته سبب الأسباب التي يصح أن تتعلق عليه المبالغة، وسيأتيك هذا في موضعه مفصلا.

ومن نوع قسم الرومي في شعر طرفة قوله **متغزلا يصف الأقحوان**: [الطويل] وتبسم عن ألمي كأن منورا تخلل حر الرمل دعض له ندي سقته إياة الشمس إلا لثاته أسف ولم تكدم عليه بإثمد

---

(١) تاريخ الأدب العربي للرافعي، /

(٢) تاريخ الأدب العربي للرافعي، /

فحاصل البيتين أنه يشبه ثغر التي يتغزل فيها بالأقحوان الندي، ويقول إنها قد ذرت الإثمد على لثاتها (وسائر العرب يفعلن ذلك في الشفاه واللثات ليكون أشد للمعان الأسنان) غير أن تخلل الدعص الندي من الأقحوان المنور لحر الرمل، والوصول من ذلك كله إلى تشبيه الثغر بالرفيف واللمعان لا يعد فلاحا في الغزل وأولى به أن يكون فلاحة.

والصنعة في شعر طرفة قليلة إلا أنها جيدة، وأرى شعر هذا الرجل كالشباب: حقيقة جماله في القوة والمتانة، فإن اتفق معه شيء من ظواهر الجمال كان ذلك بمجموعه كمالا، فمن مشهور استعارته قوله: [الرمل] فإذا ما شربوها وانتشوا وهبوا كل أمون وطمر

". (١)

"تاريخ آداب العرب مصطفى صادق الرافعي الصفحة : ٣٤٧

وهي غاية من غايات هذا الجواد: فإن لبيت يصور الجمال والقوة والكبرياء، ويكاد يريك الناس مطرقين قد تعلقت أعينهم بهداب تلك الأزر. ومن هذه القصيدة بيت دائر في كتب اللغة والأدب، وهو قوله: نحن في المشتاة ندعو الجفلى لا نرى الأدب فينا ينتقر

غير أن حياة هذا البيت تاريخية لا شعرية، لأنه إنما سار وبقي للاستشهاد بألفاظه، ومن كلماته الجميلة قوله: (وعامت بضبعيها). **إذ يصف الناقة** بأنها تمد يديها كهيئة السابح، وقوله: (طراد الغرام) في صفة قومه بالبذل والسفه، وقوله في صفة الحرب يذكر قومه: لا ترى إلا أخا رجل آخذا قرنا فملتزمه

فهذه الكلمة (أخا رجل) في موضعها من أبلغ الكلم، بل هي من جوامعها، لأنها تدل على كثرة قومه وإقدامهم، وتوزعهم في الحرب توزع الآجال واستغراقهم أعدائهم، إلى نحو ذلك، ومن هذه القصيدة الحكمة السائرة: للفتى عقل يعيش به حيث تهدي ساقه قدمه

ومما اختاره له في الحماسة قوله: وأعلم علما ليس بالظن أنه إذا ذل مولى المرء فهو ذليل

وأن لسان المرء ما لم يكن له حصاة على عوراته لدليل

ولا يزال الكتاب لعهدنا يكتبون "علم ليس بالظن" وهم يظنون أنها معربة. وقد جاءت في شعر إسلامي من شعر المائة الأولى: وأعلم غير الظن، وهي أبلغ وأوجز.

زهير بن أبي سلمى

". (٢)

"وكانت تلك أول قصيدة مدح بها هرما، ثم تابع بعد ذلك. والرواة يختلفون في عدد أبياتها، ولكنهم لا يزيدون منها على أربعة وستين بيتا، ولا ينقصون عن تسعة وخمسين، وقد استهلها بكلام عن الديار والآثار وكان ذلك شائعا في العرب، ولم يحسن فيه إحسان غيره، ثم وصف الظعائن في الهوادج وما طرح عليها من الأنماط العتاق والكلل التي تشبه حواشيها لون الدم، وذكر بكورهن وأنهن لا يخطئن الوادي كما لا تخطئ اليد الفم. **واستمر يصف رحيلهن**، ثم اقتضب المديح في الحارث وهرم، فذكر مساعيهما ومداركتهما عبسا وذبيان، وما احتملا من غرامة لم يجرما لها، ثم أقبل على الأحلاف: أسد وغطفان وطيئ، ينذرهم أن يحنثوا فيما تحالفوا عليه من السلم أو يكتموا الله ما في صدورهم ويذكرهم بالحرب ما علموا وذاقوا، ويصفها لهم وقد لحقت وأنتجت كل غلام أشأم، وغلت ما لا تعل قرى العراق من قفيز ودرهم، ثم ذكر ما جره عليهم حصين، وتخلص من ذلك إلى الذين تحملوا الديات ووطأوا أكناف المكارم لهذه المغارم،

---

(١) تاريخ الأدب العربي للرافعي، /

(٢) تاريخ الأدب العربي للرافعي، /

فوصف كرمهم وعزهم، ثم خرج إلى ما يشبه كلام الأنبياء، فاستخلص مما قصته **حكما يصف بها** الحياة السياسية والاجتماعية، ولقد أبرزها في موضعها سياسة في الشعر وفلسفة في السياسة، وهي جملة المختار من هذه القصيدة، ومنها: [الطويل] ومن لا يصانع في أمور كثيرة يضرس بأنياب ويوطأ بمنسم

ومن يجعل المعروف من دون عرضه يفره ومن لا يتق الشتم يشتم

ومن يك ذا فضل فيبخل بفضله على قومه يستغن عنه ويذمم

إلى أن يقول: ومهما تكن عند امرئ من خليقة وإن خالها تخفى على الناس تعلم

وكائن ترى من صامت لك معجب زيادته أو نقصه في التكلم

لسان الفتى نصف ونصف فؤاده ولم يبق إلا صورة اللحم والدم

وهذان البيتان من الروحانيات التي لا تزال تطير بين السماء والأرض.

تاريخ آداب العرب مصطفى صادق الرافعي الصفحة : ٣٤٨." (١)

"تاريخ آداب العرب مصطفى صادق الرافعي الصفحة : ٣٣١

فلا جرم كان ميراث أم رئ القيس منه هذه الكبرياء التي تمسح شعره، وتلك النعمة التي يرف بها رفيفا، وقد كان المهلهل الشاعر خاله، فنزع إليه بالعرق، واجتتمع له الشعر والنعمة والكبرياء، على فراغ وشباب، فأفسدته فشب خليعا ماجنا يتعهر في شعره، ولم يطرده أبوه ننفة من الشعر لأن الملوك كانت تأنف منه كما يروى، ولكن حياء مما فيه، إذا كان شعره قد تغالبت عليه الشهوات حتى كأنه صورة قلبه ثم كانت العرب تروي ذلك منسوبا إلى ابن مالك من ملوكها، وقد كان اتبوه أراد أن يشغله عن الشعر فجعله في رعاء غبله حتى يكون في أتعب عمل، فلما كان الليل بات يدور إلى متحدثه حيث وكان يتحدث، فقال أبوه: ما شغلته بشيء، ثم أرسله في خيله، فكذلك، ثم جعله في الضأن، فمكث يومها فيها، وحتى إذا أمسى أراحها، فلما بلغت المراح دنا أبوه يسمع فإذا هو يقول: أخزاها اللہ وقد أخزاها، من باعها خير ممن اشتراها! ثم سقط ليلته لا يتحرك، فلما أصبح قال أبوه: أخرج بها، فمضى حتى بعد عن الحي واشرف على الوادي، فحثا في وجهها التراب فارتدت، وخرج مراغما لأبيه، فكان يسير في العرب يستتبع صعاليكهم وذؤبانهم، ويطلب الصيد والغز وما إلى ذلك فلم يبق في شعره فضل لشرف النفس والعفة والحفاظ، ولولا تصعلكه ومخالطته الرعاء لما جنح في التشبيه إلى مساويك الإسحل، وحب الفلفل، ونقف الحنظل، وغيرها مما هو في شعره، ولما جاء من ذلك بالساق والسفساف، وقد عابه عليه المتأخرون وما أنصفوه، لأنه لا يكون كابن المعتز الذي غليه انتهى التشبيه في صناعة الشعر **فهو يصف ماعون** بيته إذ يقول في الهلال: [الكامل] فانظر إليه كزورق من فضة قد أثقلته حمولة من عنبر

". (٢)

"تاريخ آداب العرب مصطفى صادق الرافعي الصفحة : ٣٣٩

أي لا منار له فيهتدي، والاتساع، والاشتراك، والإشارة، والإرداف، والترصيع، وجمع المؤتلف والمختلف، وغيرها فلم ينص أحد من علماء البديع على أنه أول من جاء يه، على أنهم في أكثر من ذلك لا يستدلون بشعر شاعر معرو قبله أو معاصر له، فإن لم يكن وقع من ذلك

---

(١) تاريخ الأدب العربي للرافعي، /

(٢) تاريخ الأدب العربي للرافعي، /

شيء فهو مبتكره، ولكن شعره على الجملة في ذلك مثال حسن، وبعضه لا يعدلون به شيئا، كما ذكروا في التكرار الذي لا يكون إلا على جهة التشوق والاستعذاب إذا كان في تغزل أو نسيب أنه لم يتخلص أحد تخلص امرئ القيس، ولا سلم سلامه في هذا الباب إذ يقول: [الطويل] ديار لسلمى عافيات بذي الخال ألح عليها كل أسحم هطال

وتحسب سلمى لا تزال كعهدنا بوادي الخزامى أو على رأس أو عال

وتحسب سلمى لا تزال ترى من الوحش أو بيضا بميثاء محلال

ليالي سليمى غذ تريك منضدا وجيدا كجيد الرئم ليس بمعطال

ولكن بع تلك الأنواع اتبع فيها امرؤ القيس غيره، وكما احتذى في الغلو على قول مهلهل: [الوافر] فلولا الريح أسمع من بحجر صليل البيض تقرع بالذكور

وهو الذي قالوا فيه إنه أكذب بيت قالته العرب، لأن بين حجر أ وهي قصبة اليمامة وبن مكان الوقعة عشرة أيام، فقال امرؤ **القيس يصف النار**: [الطويل] تنورتها من أذرعات وأهلها بيثرب أدنى دارها نظر عال

وفاضلوا بين البيتين فقالوا إن مهلهلا أشد غلوا من امرئ القيس، لأن حاسة البصر أقوى من حاسة السمع واشد إدراكا، ثم اتبع امرؤ القيس النابغة في **قوله يصف السيوف**: تقد السلوقي المضاعف نسجه=وتوقدن بالصفاح نار الحباحب قالوا: وهو دون بيت امرئ القيس في تنور صاحبة لنار إفراطا، ودون بيت النابغة قول النمر بن تولب في صفة السيف أيضا: [البسيط] تظل تحفر عنه إن ضربت به بعد الذراعين والساقين والهادي

". (١)

"فمثل عينها بسهمي الميسر، يعني المعلى وله سبعة أنصباء، والرقيب وله ثلاثة أنصباء، فصار جميع أعشار قلبه للسهمين اللذين مثل بهما عينيها، ومل قلبه بأعشار الجزور، فتمت له الاستعارة والتمثيل.

وقال في الإيغال: هو ضرب من المبالغة إلا أنه في القوافي خاصة لا يعدوها: وليس بين الناس اختلاف أن امرأ القيس أول من ابتكر هذا المعنى **بقوله يصف الفرس**: [الطويل] إذا ما جرى سوين وابتل عطفه تقول هزيز الريح مرت باثأب

فبالغ في صفته وجعله على هذه الصفة بعد أن يجري شأوين ويبتل عطفه بالعرق، ثم زاد إيغالا في صفته بذكر الأثاب، وهو شجر للريح في أضعاف أغصانه حفيف عظيم وشدة صوت، ومثل ذلك قوله: [الطويل] كأن عيون الطير حول حيائنا وأرحلنا الجزع الذي لم يثقب

فقول (لم يثقب) إيغال في التشبيه، واتبعه زهير فقال: [الطويل] كأن فتات العهن في كل منزل نزلن به، حب الفنا لم يحطم

فأوغل في التشبيه إيغالا، بـتشبيهه ما يتناثر من فتات الأرجوان بحب الفنا الذي لم يحكم، لأنه احمر الظاهر أبيض الباطن، فإذا لم يحطم لم يظهر فيه بياض البتة وكان خالص الحمرة وتبعهما الأعشى **فقال يصف امرأة**: [البسيط] غراء فرعاء مصقول عوارضها تمشي الهوينا كما يمشي الوحي الوجل

فأوغل بقوله (الوجل) بعد أن قال الوحي، وبهذا تستدل على أن الشعراء كانوا يهتدون في الصنعة بامرئ القيس، فكان شعره لهم أشبه بكتب البلاغة للمتأخرين، وما من نوع من الأنواع التي سلفت إلا وقد اتبعوه فيها وانسحبوا على أثره، وعلى تقليب المولدين لهذه الأنواع حتى لم يغادروا فيهما مطمعا بقي من شعر هذا الرجل ما هو في بعض نسيج وحده، والمثال الأول في الدلالة على حده.

أما ما جاء من شعره من أنواع البديع غير ما ذكرناه، مما مثلوا له في كتهم بشيء من قوله: كالالتفات، والتقسيم، والمقابلة، والغلو، ونفي

---

(١) تاريخ الأدب العربي للرافعي، /

الشيء بإيجابه في قوله: [الطويل] على لاحب لا يهتدي بمناره

(١) ".

"تاريخ آداب العرب مصطفى صادق الرافعي الصفحة : ٣٣٨

بقي علينا بعد أن تكلمنا في استعارات امرئ القيس وتشبيهاته أن نأتي على بقية هذا الكلام مما يصف معانيه وألفاظه وما يقع عليه النقاد في سائر كلامه ويصيبه من حسناته المتفرقة في كتب البيان، وقد أشرنا إلى بعض مبتكراته تلك ونحن مستوفون سائرها أيضا: قالوا: إنه أول من فتح باب الاحتراس، وذلك في نحو قوله (ص٦: الديوان): [المتقارب] إذا ركبوا الخيل واستلأموا تحرقت الأرض واليوم قر

أي واليوم بارد، فاحترس وكان الاحتراس بالقافية التي هي تمام البيت وهذا من ادع ما يجيء، لأنه يزيد في تمكين القافية ويكسبها عزة لا تكون لكلمة غيرها في البيت بجملته.

وقد رأينا هذا الشعر يبالغ في استقصاء جزئيات لمعاني مبالغة هي طبع فيه، وهي عند التي هيأت له مثل هذا الاحتراس، وقد مر من ذلك ما وصف توقد الحلى، ومثله في كلامه كثير وسمير بك شيء من بديعه، وكذلك قالوا في التتبع، وهو من أنواع الإشارة، وذلك أن يريد الشعر ذكر الشيء فيتجاوزه ويذكر ما يتبعه في الصف وينوب عنه في الدلالة عليه، قال ابن رشيق (ص٢١٥ ج١: العمدة) وأول من أشار إلى شيء من ذلك امرؤ القيس يصف امرأة: [الطويل] وتضحي فتيت المسك فوق فراشها نؤوم الضحى لم تنتطق عن تفضل

فقوله (تضحي فتيت المسك) تتبيع، وقوله (نؤوم الضحى) تتبيع ثان، وقوله (لم تنتطق عن تفضل) تتبيع ثالث، وإنما أراد أن يصفها بالترف والنعمة وقلة الامتهان في الخدمة، وأنها شريفة مكفية المؤنة، فجاءها بما يتبع الصفة ويدل عليها أفضل دلالة.

وقال [ابن رشيق] أيضا في باب التمثيل لذي هو من ضروب الاستعارة وذلك أن تمثل شيئا بشيء فيه إشارة إليه إن امرأ القيس أول من ابتكره، ولم يأت أملح من قول فيه: [الطويل] وما ذرفت عيناك إلا لتضربي بسهميك في أعشار قلب مقتل

(٢) ".

"تاريخ آداب العرب مصطفى صادق الرافعي الصفحة : ٣٣٧

وهبت له ريح بمختلف الصوى صبا وشمال في منازل قفال

وهي على طريقته تلك، فإنه أراد ن يصف توقد الحلي وصفاءه على لبات تلك الحسناء، فخلص إلى ذلك من طريق الشياطين والزبانية.. إذا لم يكفه أن جعله على صدرها كالجمر، ثم كأنه راستقل هذا كله على صدرها فجع الجمر من الغضا، وهو شجر معروف يقال إن جمره أبقى الجمر وأحسنه، ثم جع لهذا الجمر كفافا من أصول الشجر، وهي الأجزال حتى تزيد في وهجه وتوقده، ثم لما كان قد تلك الحسناء لابد أن يكون ممشوقا فقد جع هذه النار من صدرها على مثل اليفاع من الأرض، ولتكون لريح اشد تمكنا منها، وثم جعلها في منازل راجعين من الأسفار فهي توقد لهم ويحتفل فيها على ما هو معروف من عوائدهم.

فليت شعري هل يبقى بعد هذا الحريق من لبات الحسناء ما يناط به الحلى، فضلا عما يظهر حسنه وتوقده..؟ وأعجب شيء في أوصاف امرئ القيءس وهو ابن ملك، أه يصف الجميلة بحسن الغذاء، ويصف سنا البرق بمصابيح راهب أهان في ذبالها السليط، وهو الزيت، فلم يعزه لكثرته عنده.. وهكذا مما لا يؤخذ منه إلا أنه كان صعلوكا يصف للصعاليك، وهو دليل أيضا على ما قدمناه من أن شعره صورة غير مرتبة من حياته.

---

(١) تاريخ الأدب العربي للرافعي، /

(٢) تاريخ الأدب العربي للرافعي، /

ومن بدائع التشبيه التي اتفقت له قوله: [الطويل] سموت إليها بعد ما نام أهلها سمو حباب الماء حالا على حال

(١) ".

"أما الألغاز فقد قال فيها السيوطي: هي أنواع؛ ألغاز قصدتها العرب، وألغاز قصدتها أئمة اللغة، وأبيات لم تقصد العرب الإلغاز بها وإنما قالتها فصادف أن تكون ألغازا. وهي نوعان: فإنها تارة يقع الإلغاز بها من حيث معانيها، وأكثر أبيات المعاني من هذا النوع، وقد ألف ابن قتيبة في هذا النوع مجلدا حسنا، وكذلك ألف غيره؛ وإنما سموا هذا النوع أبيات المعاني لأنها تحتاج إلى أن يسأل عن معانيها ولا تفهم من أول وهلة؛ وتارة يقع الإلغاز بها من حيث اللفظ والتركيب والإعراب...

ثم أورد أمثلة من ذلك، كالذي أنشده ابن سلام في كتاب "الأضداد" لأبي دؤاد الإيادي: [الخفيف] رب كلب رأيته في وثاق جعل الكلب للأمير جمالا

رب ثور رأيت في جحر نمل وقطاة تحمل الأثقالا

والكلب: الحلقة التي تكون في السيف، والثور: ذكر النمل، والقطاة.[.......] وكالذي أنشده الخليل لأبي مقدام الخزاعي: [الخفيف]

وعجوز أتت تبيع دجاجا لم يفرخن قد رأيت عضالا

ثم عاد الدجاج من عجب الدهر فراريج صبية أطفالا

وقال: يعني دجاجة الغزل، وهي الكبة أو ما يخرج عن المغزل، ويعني بالفراريج: الأقبية.

وكقول بعضهم من أبيات **المعاني يصف نار** القرى: [الطويل] وشعثاء غبراء الفروع منيفة بها توصف الحسناء أو هي أجمل

دعوت بها أبناء ليل كأنهم وقد أبصروها معطشون قد أنهلوا

أنشدهما أبو عثمان الأشناندانى وقال: يف نارا جعلها شعثاء لتفرق أعاليها، كأنها شعثاء الرأس، وغبراء يعني غبرة الدخان، وقوله: بها توصف الحسناء، فإن العرب تصف الجارية فتقول: كأنها شعلة نار! وقوله: دعوت بها أبناء ليل، يعني أضيافا دعاهم بضوئها فلما رأوها كأنهم من السرور بها معطشون قد أوردوا إبلهم.

وكذلك أورد [السيوطي] مما وقع به الألغاز من حيث اللفظ والتركيب والإعراب كقول بعضهم: [الطويل] أقول لعبد الله لما سقاؤنا ونحن بوادي عبد شمس وهاشم

(٢) ".

"وكأنما وضع يده على قلب اللغة ينبض تحت أصابعه. ولو هم اطلعوا منه على غير ذلك، أو ترامى كلامه إلى شيء من أضداد هذه المعاني، لقد كانوا أطالوا في رد فصاحته وعرضوا، ولكان ذلك مأثورا عنهم دائرا على ألسنتهم، مستفيضا في مجالسهم ومناقلاتهم، ثم لردوا عليه القرآن ولم يستطع أن يقوم لهم في تلاوته وتبيينه، ثم لكان فيهم من يعيب عليه في مجلس ومحاضرة أصحابه، أو ينتقص أمره ويغض من شأنه، فإن القوم خلص لا يستجيبون إلا لأفصحهم لسانا، وأبينهم بيانا، وخاصة في أول النبوة وحدثان العهد بالرسالة فلما لم يعترضه شيء من ذلك، وهو لم يخرج من بين أظهرهم، ولا جلا عن أرضهم، ورأينا هذا الأمر قد استمر على سننه واطرد إلى غايته وقام عليه الشاهد القاطع من أخبارهم، كما ستعرفه، علمنا قطعا وضرورة أنه صلى الله عليه وسلم كان أفصح العرب، وافيا بغيره كافيا من سواه، وأنه في ذلك آية من آيات الله لأولئك ال قوم و(كذلك يبين الله آياته للناس لعلهم يتقون)

---

(١) تاريخ الأدب العربي للرافعي، /

(٢) تاريخ الأدب ا لعربي للرافعي، /

صفته صلى الله عليه وسلم

ليس في التاريخ العربي كله من جمعت صفاته وأحصيت شمائله وتواتر النقل بذلك جميعه من طرق مختلفة على توثق إسنادها غير النبي صلى الله عليه وسلم، وهذا أصل لا يعدل به شيء في حقائق الأخلاق، والاستدلال على قوة الملكات، واستخراج الصفات النفسية التي حصل من مجموعها أسلوب الكلام على هيئته وجهته، وانفراد بما عسى أن يكون مفردا به، أو شارك فيما عسى أن يكون مشاركا في، وعلى هذه الجهة نأتي بطرف من صفته صلى الله عليه وسلم.

فعن الحسن بن علي (رضي الله عنهما) قال: سألت هند بن أبي هالة، عن حلية رسول الله صلى الله عليه وسلم، وكان وصافا وأنا أرجو **أن يصف لي** منها شيئا أتعلق به، فقال:

تاريخ آداب العرب مصطفى صادق الرافعي الصفحة : ٢٣٧." (١)

"ولا يقذفن فيروعك أنه صلى الله عليه وسلم هو أفصح العرب، لو قد تصنع في شيء من كلامه، وتكلف ل، وتأتي لوجوه البلاغة المعجزة فيه، من التركيب البياني، والاختراع اللغوي وما إليهما لجاء منه بما عسى أن يطابق القرآن في نظمه وإحكامه، وفي ل ما به صار القرآن معجزا توهم ذلك أذي يكون من جمع النفس القوية، وكد الذهن الصحيح، والتوفر بأسباب الفطرة والصنعة على عمل هذه أمره وشأنه، فإنه عليه الصلاة والسلام ولو اتفق له كذلك على فرض أن يتفق لخرج مخرج غيره من فصحاء العرب، قولا واحدا، لأن ما كان على حكم الغريزة لا ينزل على حكم الصنعة، وإنما نوادر الفصاحة والبيان من هذه التراكيب الغريبة عمل لا تبلغ فيه الحيلة، ولا يؤتيه البحث والنظر وتعاطي هذه الصناعة الفلسفية التي تنفذ شيئا من شيء وتهييئ مادة من مادة، بل كان ذلك في حكماء البلاغة إنما هو شعر القريحة البيانية، وهو ضرب من الإلهام، يقوي بقوة الاستعداد له ويكثر بكثرة أسبابه في النفس فلا يتعاطاه أهله بالصناعة الكلامية ولو وقعوا في ملء رؤوسهم منها ولا يمكن أن تنفذ فيه قاعد التأليف البياني **التي يصف البلاغة** وضروبا وأسرارها، بل هو يتفق لهم اتفاقا على غير طريقة معروفة ولا وجه يسلكونه إليه وقد يعسر على أبلغ الناس في حين قد تيسر له بأسبابه، واتجه إليه بالرغبة، وجمع عليه النفس الحريصة، وحسبه منقاد فإذا هو عنان لا يملك.

ولو أن هذا الضرب كان مما يجدي فيه الاحتفال، وتبلغ منه الرؤية ويحتال عليه بالنظر والتثبت، كسائر ضروب الكلام، لقد كان البلغاء ابتذلوه ونالوا منه وصاروا فيه إلى الغاية، مع أنه غصة الريق لتي لا يعتصر منها، وإنما يبعث قدر، ويسيغها قدر ومع أ، الحرف الواحد منه في باب الاستعارة أو المجاز أو الكناية أو نحوها إذا اتفق لأحدهم أن أمير كلامه، لواسطة في نظامه، والدليل على إلهامه.

". (٢)

"فتأمل قوله عليه الصلاة والسلام "حتى تنفرد سالفتي هذه"، وكيف تصور معنى الانفراد الذي لا يستوحش منه لأن الثقة فيه بالله، والقلة التي لا تخاف منها لأن الكثرة فيها من لله، والاستماتة التي لا ترد معها الأمر فيها إلى الله، وانظر **كيف يصف العزيمة** لحذاء، وكيف تقرع بالوعيد والتهديد، وكيف تغني في جواب القوم ما لا تغنيه الرسائل الطوال، حتى لتقطع الشهادة عليها قطعا بما في نية صاحب الجواب من عزام أمره ووثاقة عقده، فكأنها صورة واضحة لما استقر في نفسه من كل ما عسى أن يرجعه جوابا، وما عسى أن يتهيأ له في باب لحزم، وإنها لكلمة بمعركة.

---

(١) تاريخ الأدب العربي للرافعي، /

(٢) تاريخ الأدب الع ربي للرافعي، /

تاريخ آداب العرب مصطفى صادق الرافعي الصفحة : ٢٥٤." (١)

"تاريخ آداب العرب مصطفى صادق الرافعي الصفحة : ٣٠٢
على أنهم في ذلك جميعه إنما كانوا يتوسعون فيما يتعلق بالأجزاء من الموصوفات دون ما يتعلق بالمعاني، والأجزاء متعلقة بالهيئة الخاصة، والمعاني متعلقة بالحالة العامة؛ فإذا وصفوا الناقة مثلا وهي ذات هيئة خاصة مميزة بأجزائها أتوا على هذه الأجزاء واستغرقوا كل ما يتعلق بالهيئة؛ وحسبك أن تقرأ قصيدة التغلبي في وصف القطاة، وقد رواها الجاحظ وقال إنها أجود قصيدة قيلت في القطاة (ص١٦٩ ج٥: الحيوان) وإنما كانت كذلك لاستغراقها كل أجزاء الصفة بحيث تصورها تصويرا حيا، ولكنهم إذا وصفوا حربا انصرفوا عما فيها من المعاني العامة وردوها إلى النوع الأول فجزءوها أجزاء واعتبروها هيئة، فربما وصفوا منها الخيل وفرسانها وأدوات القتال وذكروا الصفة العامة للحرب، من النقع والدماء والطير التي تتبع القتلى ونحو ذلك مما ترد جملته إلى أجزاء مفردة بأعيانها، ولكنهم لا يصفون حالة المتقاتلين مما يبني على معاني النفس وتقام به فلسفة الإنسانية، لأن ذلك بعيد عن نظام اجتماعهم، ولو اقتضاه الاجتماع لاهتدوا إليه؛ ولهذا السبب عينه لم يؤثر عنهم شيء في الأوصاف التاريخية التي يستمد منها الشعر القصصي، وقد ذكر شعراؤهم واقعة الفيل وسيل العرم وغيرهما (انظر ج٧: الحيوان) ولكنهم لم يحتالوا على أن يصفوا ذلك بمعانيه العامة في قصة أو شبه قصة، كما رأيتهم يحتالون على إبراز الصفات الطبيعية ويتكلفون لذلك نوعا من القصص على ما سلف بيانه. وقد تجدهم يزحمون أجزاء الهيئة ويبالغون في استقصائها حتى تقصر الألفاظ عن بسط المعنى وتترك في التصوير مواضع للنظر والفكر، كقول **الشماخ يصف أرضا** تسير النبالة فيها: [الطويل] تقعقع الآباط منها وفاضها خلت غير آثار الأراجيل ترتمي
". (٢)

"ولما كان الوصف عند العرب أشبه بالحقيقة العلمية كما مر، كان الشاعر منهم لا يتعاطى ولما كان الوصف عند العرب أشبه بالحقيقة العلمية كما مر، كان الشاعر منهم لا يتعاطى إلا ما يحسن من ذلك ضرورة، وقد يشارك في أوصاف كثيرة ولكنه ينفرد بالشهرة في بعضها، من جهة العلم لا من جهة الصناعة، فكلما كان أعلم بأجزاء الموصوف وحالاته، وأقدر على استقصاء هذا العلم في شعره، كان أبلغ في الوصف وأولى بالتقديم فيه؛ وإن أحسن ما يكون الوصف الصادق إذا خرج عن علم، وصرفته روعة العجب، فإن العلم يعطي مادة الحقيقة، والعجب يكسبها صورة من المبالغة الشعرية، وكل وصف لا يكون عن هذين أو أحدهما فهو تزيد من الكذب، وتكثر بالباطل، لأن سبيله سبيل المصنوع المتكلف، ولا يسلم متعاطيه من الخطأ، كما ترى شعراء المولدين يصنعون في صفة الإبل ونحوها من خصائص الشعر الجاهلي. وقد أخطأ أبو نواس على جلالته في وصف الأسد ح ين تعاطاه، وسيأتي ذلك في موضع آخر.
وعلى جهتي الوصف الصادق اللتين ذكرناهما، يجري كل شعر العرب ومن بعدهم من طبقتي المخضرمين والإسلاميين، ولا يبقى موضع للعجب في تناولهم بالوصف كل أجزاء طبيعتهم، حتى الحشرات، وحتى ما لا يستحسن مثله عادة من الوصف، كما فعل مخارق بن شهاب المازني؛ وهو على سيادته وكرمه، وعلى أنه من رؤساء العرب، **تراه يصف تيس** غنمه، ولولا العجب لترك ذلك لأخلاق الرعاة ومن في طبقتهم (ص١٤٣ ج٥: الحيوان).

---

(١) تاريخ الأدب العربي للرافعي، /

(٢) تاريخ الأدب العربي للرافعي، /

تاريخ آداب العرب مصطفى صادق الرافعي الصفحة : ٣٠١." (١)

"ومن أجل ذلك بالغوا في أوصافهم وجاءوا بالتشبيه المفرط والبعيد، وكأن هذا شيء اقتضته حضارتهم المبنية على الترهف وتمويه الأشياء بالزخرفة، وقل منهم من يصف عن علم كأبي نواس في أوصافه للكلاب واستغراقه في سنها، لأنه كان عالما راوية، وكان قد لعب بالكلاب زمانا وعرف منها ما لا تعرفه، الأعراب؛ قال الجاحظ: وذلك موجود في شعره، وصفات الكلاب مستقصاة في أراجيزه؛ هذا مع جودة الطبع وجودة السبك والحذق بالصنعة؛ و'ن تأملت شعره فضلته، إلا أن تعترض عليك فيه العصبية أو ترى أن أهل البدو أبدا أشعر وأن المولدين لايقاربونهم في شيء، قال: فإن اعترض هذا الباب عليك فإنك لاتبصر الحق من الباطل ما دمت مغلوبا (ص١٠ ج٢: الحيوان) وهذه الصفات هي التي تذكر في شعر الصيد والطرد؛ ولانصراف المولدين عن حقائق الموصوفات كانوا يسمون الأوصاف الشعرية بما يجري مجرى العويص (ص٢٢٨ ج٣: اليتيمة) وجعلوا لبعض التشبيهات ألفاظا سموها بالألفاظ الملوكية (زهر الآداب ص٥٣: على هامش العقد الفريد) وهي خاصة بوصف ما يكون عند الملوك من أدوات الترف والنعمة.

تاريخ آداب العرب مصطفى صادق الرافعي الصفحة : ٣٠٢." (٢)

"تاريخ آداب العرب مصطفى صادق الرافعي الصفحة : ٣٠١
وقول الشماخ: [الطويل] كأن ابن آوى موثق تحت غرضها إذا هو لم يكلم بنابيه ظفرا
والغرضة والغرض: حزام الرحل (ص٧٤ ج٢: الكمال).
وعلى ذلك يؤول كل ما ورد في أوصافهم من أمثال تلك المعاني التي يستقصون بها أجزاء الصفة وأساليب التركيب، وهي عامة في الشعر الجاهلي والطبقة التي تليهم من الإسلاميين، ومن أعجبها قول الراعي حين اراد أن يصف لون الذئب: متوقع الأقران فيه شهبة هش اليدين تخاله مشكولا
كدخان مرنجل بأعلى تلعة غرثان ضرم عرفجا مبلولا
المرتجل: الذي أصاب رجلا من جراد فهو يشزيه، وجعله غرثان لأنه على طول الغرث لا يختار الحطب اليابس على رطبه، فهو يشويه بما حضره. وأدار الراعي هذا الكلام ليكون لون الدخان بلون الذئب الأطحل متفقين (ص٢٤ ج٥: الحيوان).
ومن تفاوتهم في الأساليب قول الشماخ في صفة الحر: [الطويل] كأن قتودي فوق جاب مطرد م ن الحقب لاحته الجداد الغوارز (الأبيات.... ص٢٨ ج٥: الحيوان) قال الجاحظ: ولهذه الأبيات كان الحطيئة والفرزدق يقدمان الشماخ لغاية التقديم. وسجد الفرزدق مرة إذ سمع رجلا ينشد بيتا للبيد: [الكامل] وجلا السيول عن الطلول كأنها زبر تجد متونها أقلامها
فقيل له: ما هذا؟ قال: موضع سجدة في الشعر أعرفه كما تعرفون مواضع السجود في القرآن (ص٢٧٥: سرح العيون).
". (٣)

---

(١) تاريخ الأدب العربي للرافعي، /
(٢) تاريخ الأدب العربي للرافعي، /
(٣) تاريخ الأدب العربي للرافعي، /

"أما الشعر الذي تنظم فيه الضوابط العلمية لسهولة حفظها، فاكثر ما يكون قطعا وأبياتا قليلة، والأغلب فيه أن لا يكون مزاوجا، وقد وقفنا على مثال منه عند العرب، وهو قول طفيل الغنوي "يصف كيف تزجر الخيل فجمعه في بيت واحد" هكذا قال المبرد في "الكامل" وقوله دليل على أن نظم الضوابط لم يكن معروفا إلى زمنه، وإنما هو مما أحدثه المتأخرون: [الطويل] وقيل أقدمي وأقدم وأخ وأخري وها وهلا وأضبر وقادعها هبي

وهذه كلها كلمات ترجز بها الخيل، ولم يتسع البيت للفظتين من هذا القبيل، هما هقب وهقط (ص١٦١ ج١: الكامل).

والمتأخرون من العلماء الذين يأبون أن يتركوا شيئا غير متروك غلى أصله، يزعمون أن أول من نظم المتون العلمية هو هرمس الحكيم الذي يزعم قوم من الصابئة أنه إدريس، عليه السلام، ويقولون: إنه أول من نظر في الطب وتكلم فيه وصنف لأهل زمانه "كتبا بأشعار موزونة" بلغتهم في معرفة الأشياء العل و ية والأرضية (ص١٣٨: سرح العيون).

هذا في نظم المتون والضوابط، أما الشعر الذي يحمل معاني التاريخ وأنواع الفنون على غير تلك الطريقة فغنما يجيء به المولدون على جهة الفخر بما يضمنونه كقصيدة رياح بن سنيح الزنجي مولى بني ناجية، وكان فصيحا، فلما قال جرير.

[الكامل] لا تطلبن خئولة في تغلب فالزنج أكرم منهم أخوالا

تحرك رياح فذكر أكثر من ولدته الزنج من أشراف العرب في قصيدة مشهورة معروفة ومنه البيت السائر: [الكامل] إن الفرزدق صخرة عادية طالت فليس تنالها الأجيالا

يريد طالت الأجيال فليس تنالها (ص٨ ج٢: الكامل) ومن هذا النوع القصيدة الحميرية التي نظمها نشوان الحميري، صاحب "كتاب شمس العلوم"، وقد نشرها بعض المستشرقين (تاريخ العرب) وقد عد فيها من ملكوا من الحميرين وافتخر بقومه هؤلاء وصارت هذه القصيدة اليوم عند الباحثين في التاريخ العربي القديم لا يقاس بها شعر عباس، لما فيها من ا لأسماء التاريخية.

". (١)

"تاريخ آداب العرب مصطفى صادق الرافعي الصفحة : ٢٨٦

حتى صاروا يتطاولون بهذا النسب ويمدون به أصواتهم في جهارة (ص٢٩ ج١: العمدة). وقد بلغ من خوفهم من الهجاء ومن شدة السب عليهم وتخوفهم أن يبقى ذكر ذلك في الأعقاب ويسب به الأحياء والموات، أنهم إذا اسروا الشاعر اخذوا عليه المواثيق؛ وربما شدوا لسانه بنسعة كما صنعوا بعبد يغوث بن وقاص حين أسرته بنو تميم يوم الكلاب، وأبياته في ذلك مشهورة (ج١: البيان) وأسر رؤبة في بعض حروب تميم فمنع الكلام؛ فجعل يصرخ: يا صباحاه ويا بني تميم؛ أطلقوا من لساني (ج٢: البيان).

ثم صاروا يستنجدون بالشعراء ليحضوا لهم الأشراف في رد الغارة وغيرها فيخشى إن هو لم يغثه أن يفضحه بهجائه (ص١٧٠ و١٧١ ج١: الحيوان).

وكما سلم بعض القبائل من الهجاء بالخمول والقلة، كغسان وغيلان من قبائل عمرو بن تميم سلمت بعض القبائل بالنباهة العالية من مضرة الهجاء فكأنها لم تهج، مثل نباهة بني بدر وبني فرازة، ونمثل نباهة بني عدس بن زيد وبني عبد الله بن دارم، ومثل نباهة الذبان بن عبد المدان، وبني الحارث بن كعب، فليس يسلم من مضرة الهجاء إلا خامل جدا أو نبيه جدا (ج٢: البيان).

وذكروا عن حجناء بن جرير أنه قال لأبيه: يا أبت إنك لم تهج أحدا إلا وضعته إلا التيم. فقال جرير: إني لم أجد حسبا فأضعه ولا بناء فأهدمه (ج٢: البيان).

وقد سمر يزيد الرقاشي ذات ليلة عند السفاح فحدثه بحديث ساقه فيه أشعار هجيت بها ثلاث وأربعون قبيلة، وقد حكاه المسعودي في

---

(١) تاريخ الأدب العربي للرافعي، /

(مروج الذهب ص٢) فالتسمية هناك.
وكان الشعراء يعرفون تاريخ الهجاء في القبائل حتى ليستطيعون أن يميزوا القبائل التي انتضلت بينها تلك السلام من القبائل التي تحاجزت فلم يكن بينهما هجاء، وقد أنشد الكميت بن زيد نصيبا الشاعر فاستمع له، فكان فيما أنشده قوله يصف غليان القدر: [المتقارب] كأن الغطامط من غليها أراجيز أسلم تهجو غفارا
" (١).

"الشاعر إنسان منفرد في الناس، وهو في نفسه عالم مجتمع من حيث تشتبك في نفسه علائق الموجودات وترتبط أسباب الحوادث وتتألف من ذلك كله صور مرتبة تلقيها إليه حقائق هذا العالم التي يستمد منها الشعر؛ غير أن تلك الصور يدخل عليها ما يعتري الصور الحسية من الجمال والقبح على اختلاف أنواعها من الرقة والمناسبة والغلظة واختلال التركيب ونحوها؛ وذلك تابع لتأثير العصور على الشاعر ومقدار ما يكون قد تخلف في عصره من أسباب الرقي الإنساني، فإن جهد الشاعر أن يكتنه حكمه الخالق في خلقه وليس العالم كله إلا تفسيرا مرتبا على أجزار هذه الحكمة البالغة فالعصر الطويل بحوادثه التي تغير وجه الأرض إنما هو صفحة تطوى لتترك من المعاني ما تبنى عليه صفحة أخرى، وما هذا التشابه في حوادث العالم إلا نوع من الالتئام؛ كما يتشابه الثوب في جملة نسجه ولكن قطعة منه لاتغني عن قطعه؛ بل لا بد لظهور حقيقته من التئامها كلها على حسب ما يقدر له في كماله. وعلى ذلك يمكن تقسيم الشعر مطلقا إلى ثلاثة أقسام باعتبار علاقة روح الإنسان بالقوى الغيبية؛ وعلاقتها بأحوال الناس؛ وعلاقتها بسائر الموجودات الأخرى، لن الشعر ليس اكثر من أن يكون لغة الروح؛ فجميع أنواعه إلى هذه الأقسام الثلاثة؛ وعلى مقدار ارتقاء كل أمة يكون مبلغ شعرها منها؛ فالعرب في جاهليتهم كانوا منصرفين عن الفكر في حقائق القوى الغيبية، مستسلمين للأوهام بحكم العادة ولذلك فقدت من شعرهم مادة الجمال الروحاني التي يتألق فيها نور السماء، فكان شعرا ماديا لا يصف المحسوس بأكثر من كونه محسوسا وإن تنوعت العبارات واختلفت الأساليب، وكذلك كانت علائقهم الاجتماعية بسيطة في أكثر أحوالها، لأنهم أهل بادية لا يختلطون بغيرهم ولا يعرفون من تاريخ العصور أكثر من عوائد أسلافهم الأقربين، فكأنهم في أوائل من عمروا الأرض، وكأنهم عند أنفسهم من آباء ا لتاريخ؛ ولذلك جاءت فنون شعرهم غير مرتبة ولا مستقصاة، بل." (٢)

"٥(فَشِدْتَ ما أَسَّسَ الآباءُ مِنْ شَرَفٍ ** حَتى تَحَلَّتْ بِهِ الأَيامُ مِنْ عَطَلِ) ٥(فُقْتَ الثَّناءَ فَلم أَبلغْ مداكَ بِهِ ** حَتّى تَوَهَّمتُ أنَّ العَجزَ مِنْ قِبَلي) ٥٤ (وَالعِيُّ أَنْ يَصِفَ الوَرْقاءَ مادِحُها ** بِالطَّوقِ ، أَو يَمْدَحَ الأَدماءَ بالكحَلِ) ٥٥ (تَبَلَّجَ العِيدُ عَنْ سَعْدٍ يُصافِحُهُ ** جَدٌّ ، عَواقِبُهُ تُفضي إلى الجَذَلِ) ٥٦ (فَانْحَرْ ذوي إِحَنٍ تَشْجَى أَضالِعُهُمْ ** بِهِنَّ نَحْرَ هَدايا مَكَّةَ الهَمَلِ) ٥٧ (وَفُرَّ عنها بأَطرافِ الرِّماحِ تَشُبْ ** دِماءَهُم بِدماءِ الأَنيقِ البُزلِ) ٥٨ (وَأَصْدِرِ البِيض حُمْراً عَنْ جَماجِمِهِمْ ** إذا رَوِيْنَ بِهَا عَلاًّ عَلَى نَهَلِ) ٥٩ (وامشِ الضَّراءَ تَنَل ما شِئتَ مِنْ فُرَصٍ ** وَلا تَمُدَّ لِمَنْ عاداكَ في الطِّوَلِ) ٦٠ (فَالدَّهْرُ مُنْتَظِرٌ أَمْراً تَشِيرُ بِهِ ** فَمُرْ بِما يَقْتَضِيهِ الرَّأْيُ بَمْتَثِلِ)

---

(١) تاريخ الأدب العربي للرافعي، /
(٢) تاريخ الأدب العربي للرافعي، /

(١) ".

"البحر : – (ياصاحب الحسن البديعِ تركتني ** يعقوبَ جانسَ ضره أيوبا) (شعري بحسنك لا يزالُ مشبباً ** يصف الأسى وبناره مشبوبا) (لولا امتداحُ محبّ دينِ الله ما ** فارقت أغزال المديح وثوبا) ٤ (يا من أحبته العلى وأحبتها ** أنت المحبّ أو المحَبّ وجوبا) ٥ (لك راحةٌ تعب الثراء بعتبها ** ما اكرم المتعوبَ والمعتوبا) ٦ (نصبٌ خفضت العيش فيه فحبذا ** تصريفك المخفوضَ والمنصوبا) ٧ (عش للفضائل والهبات حبيبها الط ** اءي أو طائيها المحبوبا)

---

(٢) ".

"٣(لئن ظنّ ساعٍ أن ينالك في العلى ** لقد حقّ عندي ذلك الظن بالرّجم)(أيا ابن السراة المائلين فجاجها ** ردىً وندىً بوم الكريهة والسلم)(دعوتك لا أدلي اليك بشافعٍ ** ولا سببٍ إلا بسؤددك الضخم)٤ (وخفت على قصدي سواك من الورى ** فألفيته من جود كفك في اليمّ)٥ (وإني وذكري ما حويت من الثنا **كمن رام تعداد القطار التي تهمي)٦ (وماذا يقول اللفظ في النجم واصفاً ** وحسبك أن الله أقسم بالنجم)

---

(٣) ".

"٣(و يا مليحاً عنه أخرت القمر ** إما لتهوان وإما لصغر)(كرر فما أحلى لسمعي السامي ** قولك يا غلام يا غلامي)(و ارفق بمضناك فما سوى اسمه ** و لا لغير ما بقى من رسمه)٤ (فقد حكى العداة بالوقوف ** فاعطف على سائلك الضعيف)٥ (أفقرت في الحسن الغواني مثلما ** قالوا حذامي وقطامي في الدما)٦ (فافخر بمعنى لحظك المعشوق ** في كل ما تأنيثه حقيقي)٧ (يالك لحظاً بسعاد أزرى ** وجاء في الوزن مثال سكرى)٨ (حتى اسمه منتقص لمن وعى **كما يقال في سُعاد يا سُعا)٩ (يا واصفاً أوصاف ذياك الصبا ** تمّ الكلام عنده فلينصبا) ٤٠ (هيهات بل دع عنك ما أضنى وما ** وعاص سباب الهوى لتسلما)

---

(٤) ".

"البحر : طويل (عَسى ما عَسى من عودِ شمليَ يَكتسي ** بعودهم بعد التسلب أوراقا) (فلم يصف لي من بعدهم قط موردٌ ** ولا لذ لي عيشٌ وإن طاب أوراقا)

---

(١) ديوان الأبيوردي، ص/٨٧

(٢) ديوان ابن نباتة المصري، ص/١٦٩

(٣) ديوان ابن نباتة المصري، ص/١٧١٤

(٤) ديوان ابن نباتة المصري، ص/٢٣٦٨

(١) ".

"٥(أَعَارَ وَمِيْضَ الصَّاعِقَاتِ حُسَامَهُ ** وصاغَ لسانَ الموتِ للرُّمحِ لهذما) ٥(وبرقعَ في فجرِ الصَّباحِ جيادهُ ** وَجَللَهَا لَيْلاً مِنَ النَّقْعِ مُعْلَمَا) ٥(فتىً أَصْلَحَ الأَيَّامَ بَعْدَ فَسَادِهَا ** وَكَمَّلَ أَعْوَانَ الْكِرَامِ وَتَمَّمَا) ٥٤ (وَبَيَّنَ مَا بَيْنَ الضَّلاَلَةِ وَالْهُدَى ** فأوضحَ نهجاً طالما كانَ قيّما) ٥٥ (وَقَوَّمَ زَيْغَ الدِّينَ بَعْدَ اعْوِجَاجِهِ ** فَأَصْبَحَ فِيهِ بَعْدَ مَا كَانَ قَيِّمَا) ٥٦ (وَأَلْزَمَ أَهْلَ النُّصْبِ بِالنَّصِّ فَاغْتَدَى ** فَصِيحُهُمُ لاَ يُحْسِنُ النُّطْقَ أَبْكَمَا) ٥٧ (فلولاهُ لَمْ يصفُ الغديرُ من القذى ** وأصبحَ غوراً ماؤهُ وتأجّما) ٥٨ (أَفَاضَ عَلَيْهِ مِنْ أَدِلَّةِ فَهْمِهِ ** سيولاً فأضحى طيّبَ الوردِ مفعما) ٥٩ (ذكيٌ إذا قصّتْ دواوين مدحهِ ** تَنَفَّسَ صُبْحُ الطِّرسِ مِسْكاً مُخَتَّمَا) ٦٠ (لَهُ قَلَمٌ يَجْرِي الزَّمَانُ بِمَا جَرَى ** وَيَسْعَى الْقَضَا فِي إِثْرِ مَسْعَاهُ حَيْثُما)

---

(٢) ".

"١(تسلسلَ فيها ماؤها وهو مطلقٌ ** وصحَّ نسيمُ الرَّوضِ وهو عليلُ)(فيا حبذا الروضُ الذي دونَ عزَّتا ** سحيراً إذا هبتْ عليهِ قبولُ)(ويا حبذا الوادي إذا ما تدَّفقتْ ** جداولُ باناسٍ إليه تسيلُ)٤ (وفي كبدي من قاسيونَ حزازةٌ ** تزولُ رواسيه وليس تزولُ)٥ (إذا لاحَ برقٌ من سَنير تدافقتْ ** لسحب جفوني في الخدودِ سيولُ)٦ (فللهِ أيامي وغصنُ الصِبا بها ** وريقٌ وإذوجةُ الزمانِ صقيلُ)٧ (هيَ الغرضُ الأقصى وإنْ لم يكنْ بها ** صديقٌ ولم يُصفِ الوِداد خليلُ)٨ (وكم قائلٍ في الأرضِ للحرِّ مذهبٌ ** إذا جارَ دهرٌ واستحالَ مَلولُ)٩ (وما نافعي أنَّ المياهَ سوائحٌ ** عِذابٌ ولم يُنقعْ بهن غَليلُ)٠ (فقَدتُ الصِبا والأهلَ والدارَ والهوى ** فللهِ صبري إنّهُ لجميلُ)

---

(٣) ".

"وهو كحل العين. ويقال: كحلتهم السنون: إذا أصابتهم الشدة. والكفل: مواصلة الصوم، قال القطامي [يصف إبلا بقلة الشرب]:

يلذن بأعقار الحياض كأنها نساء النصارى أصبحت وهي كفل

وكفل عن فلان بالمال للغريم كفالة. وهو الكمال.

والمثول: الانتصاب، يقال: مثل بين يديه. ويقال: مثل، أي: لطئ بالأرض، وهذا الحرف من الأضداد، وقال: ... فمنها مستبين وماثل ومثل به: من المثلة. ويقال: مجلت يده أي: غلظت من العمل مجلا. ومذلت بسري، أي: قلقت به وضجرت. ومصل الأقط: عمله. ويقال: مصلت استه، أي: قطرت. والمطل بالدين: اللیان به. والممطول: المضروب طولا. ويقال: مقله في الماء، أي: غمسه. ومقلته بعيني، أي: نظرت إليه. ومكلت البئر: إذا اجتمع الماء في أسفلها وكثر.

ونابلته فنبلته، أي: كنت أجود نبلا منه. ويكون في النبل أيضا ويقال: انبل العيس، أي: سيرها سيرا شديدا، قال الراجز: لا تأويا للعيس وانبلاها

---

(١) ديوان ابن معصوم المدني، ص/٢٧٩

(٢) ديوان ابن معتوق، ص/٣١٧

(٣) ديوان ابن عنين، ص/٦٦

ونثل البئر: إخراج ترابها. ونجل الشيء: الرمي به. ويقال: نجله أبوه، أي: ولده، قال الأعشى: أنجب أيام والداه به إذ نجلاه فنعم ما نجلا!

ونجله بالرمح، أي: طعنه، وأوسع شقه. ونجلت الإهاب: إذا شققت ما بين الرجلين، ثم سلخته. ونخل الدقيق: غربلته. وندل الدلو: إخراجها من البئر، وكذلك غير الدلو، قال الشاعر: يمرون بالدهنا خفافا عيابهم ويخرجن من "دارين" بجر الحقائب

على حين ألهى الناس جل أمورهم فندلا زريق المال ندل الثعالب

ديوان الأدب أبو إبراهيم الفارابي الصفحة : ١٥٦." (١)

"ديوان الأدب أبو إبراهيم الفارابي الصفحة : ١٦٥

وسدست القوم، أي: كنت سادسهم.

وشمس يومنا: إذا كان ذا شمس.

وضرست السهم: إذا عجمته. وبئر مضروسة، أي: مطوية [بالحجارة]، وقال: وأصفر من قداح النبع فرع به علمان من عقب وضرس

وطفوس البرذون: موته.

والطلس: المحو. والطمس: مثله. قال الله تعالى: (ربنا اطمس على أموالهم)، أي غيرها حجارة.

وطمس الطريق، أي: درس. والطماسة: الحزر.

والعبوس: الكلوح. ويقال: عجسني عن حاجتي، أي: حبسني. وعدس، أي: قال برأيه، وعدس في الأرض، أي: ذهب. وهو العطاس.

والعفس: السجن. والعفس: الابتذال والاستذلال، قال **العجاج يصف البعير**: كأنه من طول جذع العفس

ينحت من أقطاره بفأس

والعكس والاعتكاس: من العكيس، وهو: أن يصب اللبن على المرق كائنا ما كان. وعكست البعير، أي: شددت عنقه إلى إحدى يديه وهو بارك.

وهو غرس الودي. والغطس في الماء: المقل فيه. والغمس مثله.

ويقال: فرسه الأسد، أي: دق عنقه، وأصل الفرس هذا، ثم صير كل قتل فرسا، وقد نهي عن الفرس في الذبح، وهو أن يكسر عظم الرقبة قبل أن تبرد، وفطوس الفرس: موته. والفقوس مثله.

ويقال: قبست نارا وعلما. وقرس البرد، أي: اشتد. والقلس: القذف. والقلس: القيء. ويقال: قلست الكأس: إذا قذفت بالشراب من شدة امتلائها، قال الشاعر: أبا حسن ما زرتكم منذ سنبة من الدهر إلا والزجاجة تقلس

ويقال: قمسته في الماء، أي غمسته.

وكبس النهر: طمه. والكدس: الإسراع في السير. وكنس الظبي، من الكناس.

ولبس الحق بالباطل: خلطه به. واللطس: الوطء الشديد، وهو اللمس.

والمكس: الجباية. والمكس. استنقاص الثمن واستحطاطه.

ويقال: ما نبس بكلمة، أي: ما تكلم بها نبسا.

---

(١) ديوان الأدب تأليف: أبو إبراهيم الفارابي، /

ونمس السر، كتمانه.
". (١)

"ديوان الأدب أبو إبراهيم الفارابي الصفحة : ١٦٦
ويقال: حفضت الشيء وحفضته بالتخفيف، والتشديد بمعنى، أي: ألقيته.
والخفض: نقيض الرفع، يقال: الله يخفض من يشاء ويرفع. ويقال: اخفض صوتك. والخفض في الإعراب: أن تخفض الشيء بحرف يحدث عليه، وهو مثل الكسر في الحركة لا في المعنى. وخفض، أي: أقام في رغد، وقال: إن شكلي وإن شكلك شتى فالزمي الخص
واخفضي تبيضضي
وربوض الغنم: مثل بروك الإبل، وجثوم الطير.
وهو الرفض. ويقال: رفضت الإبل: إذا شرقت في المراعي. ورفضتها أنا: إذا تركتها كذلك، قال الراجز: سقيا بحيث يهمل المعرض
وحيث يرعى ورعي وأرفض
المعرض: نعم وسمه العراض، وهو سمة بالعرض. والورع: المال الضعيف.
ويقال: عرض له أمر كذا عرضا. وعرض عليه أمر كذا. وعرضت الناقة: إذا أصابها كسر أو مرض، يقال: بنو فلان أكالون للعوارض. وهو من هذا، قال الشاعر: إذا عرضت منها كهاة سمينة فلا تهد منها واتشق وتـجبجب
ويقال: عرضت له ثوبا مكان حقه. ويقال: اعرض ناقتك على الحوض، وهو مقلوب، ومعناه اعرض الحوض على الناقة. وهو مثل قولهم: لا يدخل الخاتم في إصبعي، والخف في رجلي. والمعنى: لا يدخل إصبعي في الخاتم، ورجلي في الخف. وإنما استجازوا ذلك لأنه لا يكون لذي في حال ولذي في حال. ويقال: ما عرض منك فقد عوضتك، وقال: هل لك والعارض منك عائض
في هجمة يغدر منها القابض
ويقال: عرض العود على الإناء يعرضه ويعرضه، فهذه وحدها باللغتين.
وغرض القربة: ملؤها. وغرض الحوض: ملؤه، والغرض أيضا: النقصان، وهذا الحرف من الأضداد، قال الراجز [يصف نوقا]: لقد فدى أعناقهن المحض
والدأظ حتى ما لهن غرض
". (٢)

"(ك) الحباك: واحد الحبك، حبك السماء، وهي طرائقها. والرماك: جمع رمكة. والسماك: نجم، وهما سماكان: الرامح، والأعزل. [والسماك: جمع سمكة]. والشحاك: عود يعرض في فم الجدي يمنعه من الرضاع. وهو شراك النعل. والضناك: المرأة المكتنزة. وملاك الأمر: قوامه. والقلب ملاك الجسد.
(ل) البغال: جمع بغل. والثفال: جلدة تبسط تحت الرحى. ويقال: فلان ثمال لبني فلان إذا كان غياثا لهم يقوم بأمرهم، وقال [يمدح رجلا]: بأنك ربيع وغيث مريع وقدما هناك تكون الثمالا
والجبال: جمع جبل. [والجعال: الخرقة التي تنزل بها القدر. وجعال: اسم رجل. والجمال: جمع جمل]. والحبال: جمع حبل. وحبال:

---

(١) ديوان الأدب تأليف: أبو إبراهيم الفارابي، /
(٢) ديوان الأدب تأليف: أبو إبراهيم الفارابي، /

اسم رجل من بني أسد. والحجال: جمع حجلة. والحمال: الحمالة. والحجال: السم. والدحال: جمع دحل. والرجال: جمع رجل وراجل جميعا. والرحال: جمع رحل. والرخال: جمع رخل. وأبو رغال: يرجم قبره، وقد كان دليلا للحبشة حين توجهوا إلى مكة، فمات في الطريق. والرمال: جمع رمل. والزبال: ما تحمله النملة بفيها؛ يقال: ما رزأته زبالا، وأصله ما فسرنا، قال ابن **مقبل يصف فحلا**: كريم النجار حمى ظهره فلم يرتزأ بركوب زبالا

ديوان الأدب أبو إبراهيم الفارابي الصفحة : ١٢١." (١)

"(ط) هو البساط. والخباط: سمة في الفخذ طويلة [عرضا]. ويقال: دابة فيها خراط، وهو: اسم من قولك: فرس خروط، يقول البائع: برئت إليك من الخراط، وهو: الجماح. وهو رباط القربة. وهو الرباط. وهو الزراط. والسراط. وهو السماط من النخل، ومن الناس. والسناط: الكوسج. وهو الصراط. والصراط: قنطرة جهنم. والعلاط: سمة في العنق بالعرض. والقراط: شعلة السراج. أبو عمرو: القراط: المصباح. والقماط: الحبل الذي يشد به قوائم الشاة عند الذبح. والمقاط: الحبل. والملاط: عضد البعير. وابنا ملاطيه. كتفاه. والملاط: الطين الذي يجعل بين سافي البناء.

(ع) البقاع: موضع يقال له: بقاع كلب، قريب من دمشق. والجذاع: جمع جذع. وجذاع: رهط الزبرقان بن بدر. وجماع الشيء: جمعه، يقال: الخمر جماع الإثم. ويقال: قدر جماع: للعظيمة. وهي الذراع. وذراع المذروع أصلها منها. والذراع: نجم، وهما ذراعان. والذراع: سمة في الذراع. وال رباع: جمع ربع وربع أيضا. والرتاع: جمع راتع. والرضاع: لغة في الرضاع. والرقاع: جمع رقعة. والسباع: جمع سبع. والسطاع: عمود البيت، وقال: أ ليسوا بالألى قسطوا جميعا على النعمان فابتدروا السطاعا

وهو شراع السفينة. والصقاع: خرقة تكون على رأس المرأة توقي بها الخمار من الدهن. والضباع: جمع ضبع. والطباع: الطبع. وطلاع الشيء: ملؤه، **وقال يصف القوس**: كتوم طلاع الكف لا دون ملئها ولا عجسها عن موضع الكف أفضلا

." (٢)

"ديوان الأدب أبو إبراهيم الفارابي الصفحة : ١٣٧

(ل) الحثيل: ضرب من شجر الجبال. والغريل: ما بقي في أسفل الحوض من الثفل، وما بقي في أسفل القارورة.

(م) حذيم: من أسماء الرجال. والطريم: اسم السحاب الكثير.

(ن) الغرين: لغة في الغريل.

٢٠٢ باب فعلل بكسر الفاء، وفتح العين، وتسكين اللام الأولى

(ر) الحبجر: الغليظ، وقال [يصف القوس]: أرمي عليها وهي شيء بجر والقوس فيها وتر حبجر

ويقال: فرس سبطر، أي: يسبطر عند الوثبة. والضبطر: الشديد. والهزبر: الأسد.

(س) الدرفس، من الإبل: العظيم. والدمقس: القز.

(ض) العربض: البعير الغليظ الشديد.

(ق) يقال: ناقة دمشق للسريعة. ودمشق: قصبة الشام.

---

(١) ديوان الأدب تأليف: أبو إبراهيم الفارابي، /

(٢) ديوان الأدب تأليف: أبو إبراهيم الفارابي، /

(ل) الدرقل: ثياب. والسبحل: الضب الضخم. ويقال سقاء سبحل، وكذلك البعير. والصقعل: التمر اليابس ينقع في اللبن الحليب. والقذعل: اللئيم الخسيس. وهرقل: ملك الروم.

فعللة

٢٠٣ ومن الهاء

(ر) زبطرة: ثغر من ثغور الروم. وهي القمطرة.

(ل) الربحلة، من النساء: الضخمة. والسبحلة مثلها. والهدملة: الرملة الكثيرة الشجر.

فعلل

٢٠٤ باب فعلل بفتح الفاء والعين وكسر اللام

(ر) الخنثر: الشيء الخسيس يبقى من متاع القوم في الدار إذا تحملوا.

(ل) الجندل: الأرض فيها حجارة.

فعلل

٢٠٥ ومما ضمت فاؤه

(د) العجلد، من اللبن: الخاثر.

(ز) الدلمز: لغة في الدلامز.

(ص) الدلمص. البراق. والدملص مثله.

(ط) العثلط، من اللبن: الخاثر جدا. والعجلط مثله. والعكلط مثله. والعلبط: الضخم.

(ق) [الزملق: الذي يقضي شهوته قبل أن يفضي إلى المرأة].

فعلل (مكرر)

٢٠٦ ومن المكرر

(د) يقال: بعينه هدبد، أي: عمش. والهدبد من اللبن: الخاثر جدا.

فعللة

." (١)

"ديوان الأدب أبو إبراهيم الفارابي الصفحة : ١٣٥

(ب) الجخدب، من الرجال: النبيل. والجخدب: دابة مثل الحرباء. والجندب: أصغر من الصدى. والحنظب: ذكر الجراد. والخرشب: من أسماء الرجال. وهو طحلب الماء. والعنظب: مثل الحنظب. والقطرب: دويبة، قال ابن مسعود كرم الله وجهه : "لا أعرفن أحدكم جيفة ليل قطرب نهار". وقطرب: لقب أبي علي بن المستنير النحوي.

---

(١) ديوان الأدب تأليف: أبو إبراهيم الفارابي، /

(ث) الحربث: نبت. يقال: أطيب الغنم لبنا ما أكل الحربث.

(ج) الخنفج، من الصبيان: الكثير اللحم. والدملج: برة العضد. والشمرج: الرقيق من الثياب. قال ابن مقبل [يصف فرسا]: ويرعد إرعاد الهجين أضاعه غداة الشمال الشمرج المتنضح

والشمرج: كل خياطة [غير] مؤكدة. والعسلج: الغصن.

(ح) القرزح: شجر.

(د) البرجد: كساء مخطط ضخم يصلح للخباء وغيره. والعنجد: الزبيب. والفرهد: الحادر الغليظ.

(ذ) هو القنفذ.

(ر) البحتر: القصير. وبحتر: من أسماء الرجال. والبهتر: القصير. ويقال: هو على حندر عينه: إذا كان يستثقل مكانه. وهو العصفر. والعنصر: الأصل. والعنقر: أصل البردي. والكندر: القصير الغليظ مع شدة. والكندر: اللبان.

(ز) القربز: الخب، وهو معرب.

(س) البرنس: كساء. والسندس: ما رق من الديباج.

(ش) الكندش: دواء. والكندش: العقعق.

(ط) البعثط: سرة الوادي. والعرفط: شجر.

(ع) هو البرقع. والجرشع، من الإبل: العظيم. والصنتع، من النعام: الصلب الرأس، قال الطرماح: صنتع الحاجبين خرطه البق ل بديئا قبل استكاك الرياض

والقنذع: الديوث.

(ف) الزخرف: الذهب، ثم يشبه به كل مزور مموه. والكرسف: القطن.

". (١)

"١٧٧ ومن الهاء

(ك) الحركَكة: واحدة الحراكيك، وهي الحراقف.

فوعل

١٧٨ ومما ألحق بالرباعي بواو بعد الفاء فجاء على فوعل

(ب) التولب: الجحش، قال الشاعر: ذات هدم عار نواشرها تصمت بالماء تولبا جدعا

أراد بالتولب هاهنا الصبي. وهو الجورب. والحوشب: العظيم البطن. والشوذب: الطويل. والشوقب: الطويل. وهو الكوكب. وكوكب الشيء: معظمه. والهوزب: المسن من الإبل.

(ج) التولج: بيت يتخذه الثور في الشجر، وقال: متخذا في ضعوات تولجا

والدولج: السر. والعوسج: ضرب من الشوك. والعوهج، من الظباء: الطويلة العنق. والفودج: الهودج. والنورج: الذي يداس به الطعام، بلغة اليمن. والهودج: مركب من مراكب النساء.

(د) الثوهد، من الرجال: التام اللحم. والفوهد: مثله.

---

(١) ديوان الأدب تأليف: أبو إبراهيم الفارابي، /

(ر) هو الجوهر. والدوسر، من الإبل: الضخم. ويقال: أخذ الشيء بزوبره، أي: كله. والشوذر: الإتب، وقال: منضرج عن جانبيه الشوذر

والكوثر: من الرجال: الكثير ا لخير. والكوثر: الغبار الكثير، وقال [يصف الحمار]: ... حمحم في كوثر كالجلال

والكوثر: نهر في الجنة. وهوبر: من أسماء الرجال.

(س) القونس: مقدم البيضة. ومقدم رأس الفرس.

(ط) الشوحط: ضرب من أشجار الجبال يتخذ منه القسي.

(ع) [بوزع: رملة من رمال بني سعد. وهو اسم امرأة]. والخولع: الجبن، قال جرير: ... وفي الفؤاد الخولع

ديوان الأدب أبو إبراهيم الفارابي الصفحة : ١٣٢." (١)

"ديوان الأدب أبو إبراهيم الفارابي الصفحة : ٢٢٥

ومنها ما يكون بمعنى تفعل مثل: قولك: ثوب مردم ومتردم، وملدم ومتلدم، قال ذو **الرمة يصف الحرباء**: إذا حول الظل العشي رأيته

حنيفا وفي قرن الضحى يتنصر

أي: يتحول.

ومنها ما يكون بمعنى النسبة إلى الشيء، تقول فسقته وشجعته.

ومنها ما يكون كثرة الأسماء أو كثرة الفعل مثل قولك: قطعته باثنين وقطعته آرابا، وفتحت الباب، وفتحت الأبواب، قال الله عز وجل:

(جنات عدن مفتحة لهم الأبواب)، وقطعت الشيء، وجرحت الرجل.

ومنها ما يكون مجاوز تفعل، كقولك تحرك: إذا حركه، وتحول: إذا حوله.

ومنها ما يكون بمعنى نفسه من غير أن يراد به شيء من هذه المعاني كقولك: جربه، وكلمه.

فاعل

٢٩٩ باب المفاعلة

وهو مما زيدت بين الفاء والعين منه ألف.

(ب) جاذبه الشيء، أي: نازعه إياه. وجانبه، أي: ترك مخالطته.

وحاربه: من الحرب. وحاسبه: من الحساب.

وخاطبه في الكلام.

وداعبه، أي: مازحه.

وراقب الله في أمره، أي: خاف.

وشارب الرجل صاحبه: من الشرب.

وصاحبه. من الصحبة.

وضاربه، أي: جالده. وضاربه في المال.

وطالبه بحقه.

وعاتبه على ذنبه. وفي المثل: "إنما يعاتب الأديم ذو البشرة"، أي: إنما يعاد في الدباغ ما لم يصل النغل إلى بشرته. وعاقبه بذنبه. وعاقبه،

---

(١) ديوان الأدب تأليف: أبو إبراهيم الفارابي، /

أي: جاء بعقبه.

وغاضبه، أي: راغمه. وغالبه: من الغلبة، وقال كعب بن مالك الأنصاري: زعمت سخينة أن ستغلب ربها وليغلبن مغالب الغلاب

والمقاربة: نقيض المباعدة.

وكالبه، أي: شاده.

". (١)

"وبهره الحمل، أي: أوقع عليه البهر. وبهر القمر، أي: أضاء. وبهر الرجل، أي: برع. وبهرت فلانة النساء، أي: غلبتهم حسنا، وقال: وقد بهرت فما تخفى على أحد إلا على أحد لا يعرف القمرا

ويقال: تغرت القدر، أي: غلت.

وثغرت بالثاء. وثغرت الرجل، أي: كسرت ثغره.

وجعر السبع. وجهرت بالقول. وجهرت الجيش: إذا كثروا في عيني حين رأيتهم. وجهرت البئر: إذا نقيتها، وقال: إذا وردنا آجنا جهرناه أو خاليا من أهله عمرناه

والدحور: الطرد. والدخور: الصغار، من قوله تعالى: (داخرين). والدغر: الدفع. وفي الحديث: "لا تعذبن أولادكن بالدغر"، وهو أن ترفع لهاة المعذور.

ويقال: ذخر وادخر بمعنى [ذخرا]. وذعره، أي: أفزعه [ذعرا].

وزخرت القدر: إذا غلت. وزخر الوادي: إذا امتد جدا. وزهر السراج، أي: أضاء.

وهو سحر الساحر. ويقال: سحره، أي: خدعه. وسعرت النار، أي: أوقدتها وسعرني شرا، أي: أوسعني. وسعرت اليوم سعرا، أي: طفت في حاجتي ورجعت.

ويقال: شاعرته فشعرته، من الشعر. وشغر الكلب: إذا رفع إحدى رجليه ليبول. وشهر السيف، أي: جرده. وشهره: من الشهرة.

وصحر الحليب: إسخانه حتى يحترق.

وصهر الشحم: إذابته، قال ابن **أحمر يصف قطاة** [وفرخها]: تروي لقى ألقي في صفصف تصهره الشمس فما ينصهر

أي: تذيبه الشمس فيصبر على ذلك.

ويقال: طحرت العين قذاها: إذا رمت به.

وهو ظهور الشيء. ويقال: ظهرت البيت، أي: علوت. وظهرت على الرجل، أي: غلبته.

والفخر: الافتخار. ويقال: فغر فاه، أي: فتح، وفغر فوه بنفسه، أي: انفتح، يتعدى ولا يتعدى.

". (٢)

"ديوان الأدب أبو إبراهيم الفارابي الصفحة : ١٧٧

وهو الجمع يقال: جمعته فاجتمع.

وختع الدليل بالقوم أي: سار بهم في الظلمة.

---

(١) ديوان الأدب تأليف: أبو إبراهيم الفارابي، /

(٢) ديوان الأدب تأليف: أبو إبراهيم الفارابي، /

وهو الخدع. ويقال: خدعت السوق، أي: قامت [وإذا كسدت، وهو من الأضداد]. ويقال: كان فلان يعطي ثم يخدع أي: أمسك وخدع الضب في جحره أي: دخلوخدع الريق أي: يبس وقال: [طيب الريق] إذا الريق خدع

وخزع فلان عن أصحابه أي: تخلف؛ ومن ثم سميت خزاعة وهو الخشوع في الصلاة وهو الخضوع يقال: خضع له وخفعت كبده من الجوع أي: رقت وهو خلع الثوب يقال: خلع عنه ثوبه وخلع عليه من الخلعة. وخلع على إمرأته خلعا. وخمع في مشيته أي: ظلع. والخنوع: الخضوع.

ودسع البعير دسعا أي: دفع بها وهو الدفع ويقال: دفعته فاندفع. ودفع إليه شيئا.

ودفعت الشاة: إذا أضرعت على رأس الولد.

والدكاع: سعال البعير ويقال: دلع لسانه أي: خرج، ودلعه صاحبه، يتعدى ولا يتعدى ويقال: دمعت عينه دمعا أي: سالت.

وذرعه ا لقيء، أي: سبقه وغلبه. وذرع الثوب والأرض بالذراع.

ويقال: ربعت القوم أي: كنت رابعهم. وربعتهم، أي: أخذت ربع أموالهم. وربع وتره، أي: فتله على أربع قوى وربعت الإبل: إذا وردت الربع ويقال: أربع على نفسك، أي: كف. وربعت الأرض، من الربيع. وربع من حمى الربع. وربع الحجر، أي: أشاله. وهو رتوع الماشية. والردع: الكف. والرفع: نقيض الخفض. ويقال: رفع البعير في سيره، ورفعته أنا، يتعدى ولا يتعدى. وهو رقع الثوب. من الكبر قال لبيد يصف كبره: أخبر أخبار القرون التي مضت أدب كأني كلما قمت راكع

ويقال: رمع أنفه رمعانا: إذا تحرك من غضب.

ويقال: زرع الله الحرث، أي: انتبه. ويقال للطفل: زرعه الله أي: حرث. والزقع: شدة ضراط الحمار. ويقال: زلعت جلده بالنار، أي: سلخته. والزمعان: مشي البطيء.

". (١)

"والدمث: السهولة.

ويقال: رمثت الإبل: إذا اشتكت بطونها عن أكل الرمث.

وشنثت مشافر البعير: إذا غلظت من أكل الشوك.

وعبث بأصابعه.

والغرث: الجوع. والغلث: شدة القتال واللزوم له، يقال: غلث به يقاتله.

واللباث: المكث، واللهاث: العطش، وقال [الراعي]: حتى إذا برد السجال لهاثها وجعلن خلف غروضهن ثميلا

(ج) يقال: بهج به.

وثلج النفس: طمأنينتها.

ويقال: جرج الخاتم في إصبعي. أي: قلق.

وحبجت الإبل: إذا انتفخت بطونها عن لبدة الأراك. وحرجت العين، أي: حارت، قال ذو الرمة يصف إمرأة: وتحرج العين فيها حين تنتقب

وحرج صدره. أي: ضاق.

والخلج: أن يشتكي الرجل عظامه من طول مشي وتعب.

---

(١) ديوان الأدب تأليف: أبو إبراهيم الفارابي، /

ورتج في منطقه: إذا استغلق عليه الكلام.

وسلج الشيء: ابتلاعه.

وشنج الشيء: تقبضه.

وغمج الشراب: شربه. وهو الغنج.

والفرج: أن يكون الرجل لا يزال ينكشف فرجه.

ولحج [الشيء] في الشيء: أي: نشب. واللزج: أن يكون الشيء يتلزج مثل الخطمي والغسل. واللهج: الولوع، يقال: لهج به.

ومرج الخاتم في إصبعه، أي: قلق. ومرج الدين، أي: اضطرب وقال: مرج الدين فأعددت له مشرف الحارك محبوك الكتد

وهو نضج اللحم. ويقال: نعج الرجل: إذا أكل لحم الضأن فثقل على قلبه. وقال: كأن القوم عشوا لحم ضأن فهم نعجون قد مالت طلاهم

وهرج البعير: إذا سدر من شدة الحر، قال العجاج: وفرغا من رعي ما تلزجا

ورهبا من حنذه أن يهرجا

والهزج: صوت فيه بحة.

(ح) والبجح: الفرح. وهو البراح، [قال الله تعالى: "فلن أبرح الأرض".] ويقال: لن أبرح الأرض، ولا أبرح، أي: لا أزال.

والترح: ضد الفرح.

وربح في سلعته.

وطلح البعير: لغة في طلح.

وهو الفرح، يقال: فرح به. والفرح: البطر.

". (١)

"والأذلف: الذي في طرف أنفه شخوص مع صغر الأرنبة.

والأسقف: الطويل المنحني.

ويقال: دابة أصدف أي: متداني الفخذين متباعد الحافرين في التواء من الرسغين.

والأعجف: المهزول والأعرف: الذي له عرف.

وكلب أغضف أي: مسترخي الأذنين وليل أغضف: إذا انثنت ظلماؤه ويقال: في عيش أغضف: إذا تغضف عليه ومال.

والأقلف: الأغلف والأقلف: الذي لم يختن.

والكتف: انفراج يكون في غراضيف أعالي كتفي الفرس. والأكشف: الذي في جانبي رأسه حسور.

والأكشف: الذي لا ترس معه.

(ق) هو الحمق.

والأخرق: ضد الرفيق وشاة خرقاء: في أذنها خرق مستدير وشيء أخلق أي: أملس.

وبعير أدفق: إذا كان منتصب الأسنان إلى خارج.

وإمراة رتقاء: لا يستطاع جماعها.

ورجل أزرق العينين وماء أزرق أي: صاف.

---

(١) ديوان الأدب تأليف: أبو إبراهيم الفارابي، /

والأشدق: واسع الشدقين والشرقاء من المعز: التي انشقت أذنها طولا.

وبعير أطرق: إذا كان في ركبتيه ضعف.

والأعنق: الطويل العنق.

وامرأة فتقاء، أي: منفتقة الفرج والفرق في الخيل: إشراف إحدى الوركين على الأخرى.

والأفرق من الرجال: الذي ناصيته كأنها مفروقة.

وديك أفرق: الذي له عرفان.

ورجل أمشق: إذا اصطكت أليتاه حتى تنسحجا.

(ك) الأعفك: الأحمق.

(ل) الأثجل: العظيم البطن.

والثعل: زيادة سن، أو دخول سن تحت سن في اختلاف من المنبت.

والجزل: أن يصيب الغارب دبرة فيخرج منه عظم، فيتطامن موضعه، قال أبو النجم [يصف حمارا]: يغادر الصمد كظهر الأجزل

(١) ".

"ويقال: فيه شربة من حمرة، أي: إشراب. والشعبة: المسيل الصغير. والشعبة: الفرقة. والشعبة: الغصن في أعلى الشجرة. والشعبة: الطائفة من الشيء. والشعبة: الرؤبة [وهي القطعة التي يشعب: أي يراب بها الإناء] وشعبة: من أسماء الرجال. والصحبة: الأصحاب، وهو في الأصل مصدر. وعتبة: من أسماء الرجال. والعصبة من الرجال: العشرة إلى الأربعين. والعطبة: قطنة محترقة. والعقبة: النوبة، يقال تمت عقبتك. والعقبة: الشيء من المرق يرده مستعير القدر إذا ردها فيها. وعقبة: من أسماء الرجال. والعلبة: المحلب يكون من جلود. والغربة: الاسم من الاغتراب. والقربة: القربى في الرحم. والقطبة: نصال الأهداف. وقطبة: من أسماء الرجال. والكتبة: الخرزة. والكثبة: القمزة. والكربة: الكرب. والكلبة: شدة البرد، قال الشاعر: أنجمت قرة الشتاء وكانت قد أقامت بكلبة وقطار

واللجبة: لغة في اللجبة. [من الشاء، وهي: التي ولى لبنها [. واللعبة: الذي يلعب به. ورجل نجبة، أي: خيار. والندبة: الاسم من ندب الميت. والنسبة: الاسم من (نسبه إلى أبيه). ونشبة: من أسماء الرجال. والنغبة: الجرعة. والنقبة: اللون، قال ذو الرمة يصف الثور: ولاح أزهر مشهور بنقبته كأنه حين يعلو عاقرا لهب

(٢) ".

"(م) الجذم: الأصل. والجرم: الجسد. والجرم: الصوت. والجرم: اللون. والجسم: بدن الرجل. والحرم: الحرام. والحرم: الواجب في قول بعضهم، يفسره في قول الله جل وعز: (وحرم على قرية أهلكناها أنهم لا يرجعون). [وهو الحلم. والحلم: واحد الأحلام، قال أوس بن حجر: وينهي ذوي الأحلام عني حلومهم وأرفع صوتي للنعام المخضم]

والخلم: الصديق، وأصل الخلم: كناس الظبي. والرغم: لغة في الرغم. والزعم: لغة في الزعم. والسلم: الصلح. والسلم: السلام، وقال [يصف بياض ثغر جارية: وقفنا فقلنا: إيه سلم! فسلمت كما اكتل بالبرق الغمام الدوائح

والصرم: أبيات من الناس مجتمعة. والطرم: العسل. والطرم: الزبد. والعكم: العدل. والعكم: نمط تجعل فيه المرأة ذخيرتها. والعلم: نقيض

---

(١) ديوان الأدب تأليف: أبو إبراهيم الفارابي، /

(٢) ديوان الأدب تأليف: أبو إبراهيم الفارابي، /

الجهل. ويقال: قدما كان كذا، وهو اسم من القدم جعل اسما للزمان. والقسم: النصيب من الخير. والقشم: الحال، ويقال: الخلقة، وقال [يصف فصيلا]: طبيخ نحاز أو طبيخ أميهة صغير العظام سيئ القشم أملط

يقول: كانت أمه به حاملا، وبها نحاز، أي: سعال، أو أميهة، أي: جدري فجاءت به ضاويا. والهدم: الخلق.

ديوان الأدب أبو إبراهيم الفارابي الصفحة : ٣٩." (١)

"ديوان الأدب أبو إبراهيم الفارابي الصفحة : ٣٢

(ك) البركة: طائر من طير الماء أبيض. والحنكة: الاسم من الاحتناك. ويقال: بينهم شبكة، أي: نسب. ويقال: فيه مسكة من خير، أي: بقية.

(ل) البسلة: أجرة الراقي. ويقال: عليه بهلة الله، أي لعنة الله. وهي الجملة. والحبلة: ثمر العضاه. والحبلة أيضا: حلي يجعل في القلائد، وقال [يصف جارية]: ويزينها في النحر حلي واضح وقلائد من حبلة وسلوس

ويقال: في لسانه حكلة، أي: عجمة. والخصلة: لفيفة من شعر. والدبلة: مثل الكتلة من الناطف وغيره. ويقال: هو عالم بدخلته، أي: بباطن أمره. والرجلة: مصدر الراجل، يقال: راجل جيد الرجلة. والرحلة: الوجه الذي تريده، يقال: أنتم رحلتي. والزجلة: الجماعة من الناس. والزغلة: الدفعة من البول وغيره، قال ابن **أحمر يصف القطاة** وفرخها: فأزغلته في الحشا زغلة لم تخطئ الجيد ولم تشفتر

." (٢)

"ديوان الأدب أبو إبراهيم الفارابي الصفحة : ٣٤

(ت) الجبت: صنم. ويقال: إن الجبت هو حيي ابن أخطب، وهذا ليس من محض العربية، لإجتماع الجيم والتاء في كلمة من غير حرف ذولقي. ويقال: الجبت: الكاهن، ويقال: الساحر. والزفت: الذي يسمى منه المزفت. والسبت: الجلد المدبوغ بالقرظ. والكفت: القدر الصغيرة، يقال في المثل: "كفت إلى وئية". واللفت: الشلجم. ويقال: لفته معه، أي: صغوه. ولفتاه شقاه.

(ث) العرب تقول هو يسقي نخله الثلث، ولا يستعمل الثلث إلا في هذا الموضع.

والجنث: الأصل. ويقال: رجل حدث ملوك: إذا كان صاحب حديثهم وسمرهم. والحنث: الذنب العظيم. ويقال: بلغ الغلام الحنث، أي: المعصية والطاعة. والرمث: ضرب من الشجر مما ينبت في السهل، وهو من الحمض. والضغث: ما قبضت عليه من قماش الأرض. وأضغاث الأحلام: ما التبس منها، وهو من الأول. والمكث: المكث. والنكث: واحد أنكاث الأخبية والأكسية، وهو: ما نقض منها ليغزل ثانية. والنكث: من أسماء الرجال.

(ج) البنج: الأصل. والحدج: مثل المحفة. والحدج: المحمل. ويقال: ليس في هذا عليك حرج، أي: حرج. والحرج: الودعة. والحضج: الماء الكدر يبقى في الحوض، قال هميان بن قحافة [يصف الإبل]: فأسأرت في الحوض حضجا حاضجا

والحنج: الأصل. والعرج: لغة في العرج، وهو الكثير من الإبل. والعفج: واحد الأعفاج، وهي المصارين. والعلج: واحد العلوج. والعلج:

---

(١) ديوان الأدب تأليف: أبو إبراهيم الفارابي، /

(٢) ديوان الأدب تأليف: أبو إبراهيم الفارابي، /

العير المستعلج الخلق. والفرج: الذي لا يكتم السر.
" (١).

"ديوان الأدب أبو إبراهيم الفارابي الصفحة : ٥٢
وشدن: اسم موضع تنسب إليه الإبل، ويقال: هو فحل. والشزن: لغة في الشزن، وهو: جانب الشيء وحرفه. والشطن: الحبل. والصفن: جلدة البيضتين. وعدن: اسم بلد. والعرن: جسأة في رسغ الدابة. والعطن: المعطن. ويقال: إن فيه لغدنا: إذا كان فيه لين ونعمة. والفدن: القصر. والقرن: الجعبة المشقوقة. والقرن: الحبل. والقرن: البعير المقرون بآخر، وقال: ولو عند غسان السليطي عرست رغا قرن منها وكاس عقير
والقرن: سيف ونبل. والقطن: ما بين الوركين. وقطن الطائر: أصل ذنبه. وقطن: اسم جبل لبني أسد. ويقال: هو قمن من كذا، أي: خليق له. والكفن: واحد الأكفان. واللبن: الذي يشرب. واللزن: اجتماع القوم على البئر للاستقاء حتى ضاقت بهم وعجزت، وكذلك في كل أمر.
(هـ) الشبه: الشبه، يقال: كوز شبه وشبه. والشبه: الاسم من الإشباه. ويقال: شيء نبه ونبه، أي: مشهور، من النباهة. ويقال: منسي، قال ذو الرمة: كأنه دملج من فضة نبه في ملعب من جواري الحي مفصوم
فعلة
١٢ ومما ألحقت الهاء به من هذا البناء
(ب) الجلبة: الصوت. وجنبتا الشيء: جانباه. والحجبتان: رؤوس الوركين. والحصبة: لغة في الحصبة. [وهي الخشبة]. وهي رحبة المسجد. والرقبة: مؤخر أصل العنق. والشذبة: واحدة الشذب. والشربة: حويض يتخذ حول النخلة تتروى منه، قال زهير [يصف الضفادع]: ينهضن من شربات ماؤها طحل على الجذوع يخفن الغمر والغرقا
" (٢).

"ديوان الأدب أبو إبراهيم الفارابي الصفحة : ٢٨
(ب) التربة: التراب. والجلبة: الجلدة التي تعلو الجرح عند البرء. والجلبة: الأثر. الجلبة: الجوع. وهي الحلبة. وهي خربة الأذن. وخربة الورك. والخربة: عروة المزادة. والخطبة: اسم المخطوب به. والخلبة: الليفة. والدربة: الاسم من درب بالشيء، أي: اعتاده. والرتبة: المرقاة. والرجبة: الاسم من ترجيب النخلة، وهو: أن يبنى حولها جدار تعتمد عليه. وهي الركبة. ويقال: فلان بعيد السربة، أي: بعيد المذهب، قال الشنفرى: ... هيهات أنسأت سربتي
والسربة: جماعة الطير، والظباء، والحمر، ونحوها، قال ذو الرمة [يصف ماء]: سوى ما أصاب الذئب منه وسربة أطافت به من أمهات الجوازل
" (٣).

---

(١) ديوان الأدب تأليف: أبو إبراهيم الفارابي، /
(٢) ديوان الأدب تأليف: أبو إبراهيم الفارابي، /
(٣) ديوان الأدب تأليف: أبو إبراهيم الفارابي، /

"ويقال: رجل ندب في الحاجة: إذا كان خفيفا. والنصب: ما نصب فعبد من دون الله، وغناء النصب: ضرب من الألحان. والنقب: الطريق في الجبل. والنقب: النقبة. والنهب: واحد النهاب، أراد الغنائم. والهضب: جمع هضبة [وهي جبل منبسط على وجه الأرض].

(ت) البحت: الصرف، يقال: شراب بحت، ويقال: قرشي بحت، أي محض. والبخت: الجد، وهو أعجمي. وتحت: نقيض فوق. ويقال: رجل ثبت الجنان، أي: ثابت القلب. وثبت الغدر: إذا كان لا يزل لسانه في خصومة ولا غيرها. ويقال: يوم حمت، أي: شديد الحر. والخبت: الوادي فيه رمل. وخبت: اسم موضع. والخبت: المكان المستوي. والسبت: الدهر، قال لبيد: وغنيت سبتا قبل مجرى داحس لو كان للنفس اللجوج خلود

وهو يوم السبت: يوم فرغ الله تعالى فيه من خلقه، ويقال: إنما سمي ذلك لانقطاع الأيام عنده. والسخت: الصلب، يقال: غزل سخت، وهو فارسي، والسكت: السكات، وهو الصمات. ويقال: ما أحسن سمته ! أي: هديه، وأصله القصد. والشخت: الدقيق، يقال: رجل شخت. ويقال: ضربه بالسيف صلتا: إذا ضربه به وهو مصلت، ويقال: رجل صلت الجبين، أي مستوي الجبين. قال امرؤ القيس يصف الحمار: ويوما على صلت الجبين مسحج ويوما على بيدانة أم تولب

". (١)

"ديوان الأدب أبو إبراهيم الفارابي الصفحة : ١٠

ويقال للفرس الجواد: بحر. وبنات بحر: سحائب يأتين قبل الصيف منتصبات رقاقا. وليلة البدر: لأربع عشرة ليلة. والبذر: ما يبذر. والبزر: بزر البقل، وغيره. وهو البظر. وبعر البعير: اليابس منه. والبكر: الفتي من الإبل، يقال في المثل: "صدقني سن بكره". ويقال: بهرا له، أي: عجبا له، يقال: تعسا، قال الشاعر: تفاقد قومي إذ يبيعون مهجتي بجارية بهرا لهم بعدها بهرا

والتجر: جمع تاجر. وهو التمر. والثغر: موضع المخافة. والثغر: ثغر الإنسان، وهو ما تقدم من الأسنان. والثفر من السبعة: بمنزلة الحياء من الناقة، قال الأخطل: جزى الله عني الأعورين ملامة وفروة ثفر الثورة المتضاجم

[المتضاجم من صفة الثفر إلا أنه خفضه على الجوار] كما قال امرؤ القيس: كبير أناس في بجاد مزمل

والجدر: الجدار. والجدر: نبت. والجذر: الأصل. والجسر: لغة في الجسر. والجسر: العظيم من الإبل وغيرها. قال ابن مقبل يصف ناقته: [هوجاء] موضع رحلها جسر

". (٢)

"قبيلة من هوازن. الغرز: ركاب الإبل. والفرز: ما اطمأن من الأرض، قال رؤبة يصف ناقته: كم جاوزت من حدب وفرز

والكنز: واحد الكنوز، وهو في الأصل مصدر. والمعز: المعزى. ويقال: أنت على نجز حاجتك [ونجز حاجتك] وهما لغتان. والنشز: ما ارتفع من الأرض.

(س) البخس: أرض تنبت من غير سقي، وقوله تعالى: (بثمن بخس) أي: ناقص. والجرس: الصوت. ويقال: أتى جلسا، أي: نجدا. وجمل جلس، أي: وثيق جسيم. وناقة جلس كذلك. والحرس: الدهر. والخرس: الدن. ويقال: خمس نسوة، وخمسة رجال، التأنيث بغير هاء، والتذكير بالهاء. وهو بمنزلة قولك: قامت الرجال، وقام النساء، إلا أن هذا البناء لازم في العدد، وليس بلازم في الفعل. والدرس:

---

(١) ديوان الأدب تأليف: أبو إبراهيم الفارابي، /

(٢) ديوان الأدب تأليف: أبو إبراهيم الفارابي، /

جرب يبقى له أثر متفش في الجلد، قال العجاج: من عرق النضح عظيم الدرس

والدعس: الأثر. والرمس: تراب القبر، وهو في الأصل مصدر. والسلس: الخيط ينظم فيه الخرز الأبيض الذي تلبسه الإماء. ويقال: رجل شكس، أي: سيء الخلق. والشمس: سراج النهار. والشمس: ضرب من القلائد. وعبس: قبيلة من قيس. والعجس: مقبض الرامي من القوس. والعرس: حائط يجعل بين حائطي البيت لا يبلغ به أقصاه. والعنس: الناقة الصلبة، ويقال: هي التي اعنونس ذنبها، أي: كثر ووفر. وعنس: قبيلة من اليمن. وهو الفلس والقرس: البرد، وقال الشاعر: مطاعين في الهيجا مطاعيم في القرى إذا اصفر آفاق السماء من القرس

". (١)

"وأم حزرة: امرأة جرير بن عطية الشاعر. وحزرة المال: خياره، وجاء في الحديث: "لا تأخذوا حزرات أموال الناس" يعني في الصدقة. والحسرة: أشد الندامة. والحضرة: قرب الشيء، يقال: كلمته بحضرة فلان، أي: بحضر فلان. والدبرة: المشارة. والدبرة: الهزيمة في القتال، وهي اسم من الإدبار. وجاء في الحديث: "لا قطع في الدغرة" وهو أخذ الشيء اختلاسا. وزهرة الدنيا: حسنها زينتها. والسبرة: الغداة الباردة. وسكرة الموت: شدته. والشذرة: ما يلتقط من المعدن من الذهب من غير إذابة الحجارة. والشفرة: السكين العظيمة. ويقال في المثل: "أصغر القوم شفرتهم" أي: خادمهم. وشفرة السيف: حده. ويقال: لقيته صحرة بحرة: إذا لم يكن بينك وبينه شيء. وهي الصخرة. والصقرة: شدة وقع الشمس. وضمرة: من أسماء الرجال. ويقال: إنهم لذوو طثرة، أي: سعة من العيش. والطثرة: الحمأة. والعبرة: تحلب الدمع. والعثرة: الزلة. ويقال: إحدى عشرة ليلة، إلى تسع عشرة، بتسكين الشين، وكسرها، بمعنى. والغمرة: الشدة. والغمرة: واحدة الغمار من الماء. والفترة: ما بين الرسولين من رسل الله (عز وجل). والفترة: الفتور. والقطرة: واحدة القطر. ويقال: مفازة قفرة، وقفر، بمعنى. ويقال: علت فلانا كبرة: إذا أسن. ويقال: أذن حشرة مشرة، إذا كانت لطيفة حسنة، قال **الشاعر يصف فرسا**: لها أذن حشرة مشرة كإعليط مرخ إذا ما صفر

". (٢)

"(ح) الجرح: الجراحة. وهو جنح الليل، وجنح الليل بمعنى. والركح: ناحية الجبل المشرفة في الهواء. وهو الرمح. ويقال: خل عن سجح الطريق، أي: عن وسطه. والصبح: الفجر. ويقال: أتيته لصبح خامسة، أي: لصبح من الليلة الخامسة، كما تقول: لمسي خامسة. والصلح: الاسم من الاصطلاح. والقبح: الاسم من القباحة. والقرح: وجع الجراحات. وهو الكبح. واللجح: ثقب يكون في الوادي يضيق أعلاه ويتسع أسفله. والنجح: الاسم من إنجاح الحاجة. والندح: المتسع من الأرض. ويقال: كان يقال لأم خارجة: خطب، فتقول: نكح.

(د) هو البرد: والجحد: لغة في الجحد، وهو: قلة الخير، قال [يصف القحط]: لئن بعثت أم الحميدين مائرا لقد غنيت في غير بؤس ولا جحد

ديوان الأدب أبو إبراهيم الفارابي الصفحة : ٢٤." (٣)

---

(١) ديوان الأدب تأليف: أبو إبراهيم الفارابي، /

(٢) ديوان الأدب تأليف: أبو إبراهيم الفارابي، /

(٣) ديوان الأدب تأليف: أبو إبراهيم الفارابي، /

وهو السطل. والسهل: نقيض الجبل. ورجل سهل الخلق، وهو نقيض قولك: رجل صعب الخلق. [وسهل: من أسماء الرجال]. ويقال: رجل شثل الأصابع، وهو إبدال من شثن. وشكل الشيء: الذي يشاكله في طبعه وغير ذلك من أنحائه. ويقال: جمع الله شمله، أي: ما تشتت من أمره، وفرق الله شمله، أي: ما اجتمع من أمره. والشمل: لغة في الشمال. والصعل: الصغير الرأس من كل شيء. والضحل: الماء القليل يكون في الغدير ونحوه. والضهل مثله. وهو طبل الدراهم وغيرها. والطبل: الذي يضرب به [ويقال: ما أدري أي الطبل هو؟ أي: أي الناس هو. والطفل: البنان الناعم]، [ويقال: رجل عبل الذراعين، أي: ضخم الذراعين]. ويقال: رجل عدل، أي: رضا. وعدل الشيء: مثله من غير جنسه. وهو العقل، والعقل: الدية، والعقل: ضرب من الوشي. وهو فحل الإبل وغيرها. والفحل: الحصير. والفسل: الرذل. وهو فصل من كتاب. و الفضل: ضد النقص. والفضل: من أسماء الرجال. وقبل: نقيض بعد. والقفل: ما يبس من النبت. وهو القمل. والكبل: القيد. والكبل: ما ثني من شفة الدلو، وهو إبدال الكبن. وكحل: السنة الشديدة، لا تدخلها الألف واللام، وهي معرفة بمنزلة هنيدة، ومحوة وخضارة، قال تميم بن مقبل يصف رجلا: وملجإ مهروئين يلقى به الحيا إذا جلفت كحل هو الأم والأب
" (١).

"(غ) البلاغ: الاسم من التبليغ. والمراغ: التمرغ. ويقال: ما عنده مضاغ، أي: ما يمضغ.
(ف) الشغاف: داء يأخذ تحت الشراسيف. وشغاف القلب: جلدة دونه. والطهاف: السحاب المرتفع. ويقال: ما ذقت عدافا، أي: شيئا، وعذافا أيضا بمعنى. والقطاف: لغة في القطاف. ولصاف، مثل قطام: اسم موضع.
(ق) الخلاق: النصيب الصالح. وهو صداق المرأة. والعتاق: العتق. وما بها علاق، أي: شيء من مرتع. والعناق: الأنثى من أولاد المعز. وعناق الأرض: شيء من دواب الأرض مثل الفهد. والعناق: الداهية. والغساق: لغة في الغساق. ويقال: ما ذقت لماقا، أي: شيئا، هذا يصلح في الأكل والشرب، قال نهشل بن حري الدرامي: كبرق لاح يعجب من رآه ولا يشفي الحوائم من لماق
(ك) يقال: ما به حراك، وهو: الاسم من التحرك. ويقال: دراك بمعنى أدرك. ويقال: ما ذقت لماكا، أي: شيئا. والمساك: البخل. وملاك الأمر، وملاكه بمعنى.
(ل) [الشيخ] البجال: الجسيم. ويقال: جمل ثقال، أي: بطيء. وامرأة ثقال: رزان ذات مآكم وكفل. والجدال: البلح إذا اخضر واستدار قبل أن يشتد، بلغة أهل نجد، وقال [يصف النخل]: وسارت إلى بيرين خمسا فأصبحت يخر على أيدي السقاة جدالها
" (٢).

"(ن) البطين: العظيم البطن. وشأو بطين أي: بعيد. والثمين: الثمن. وشيء ثمين، أي: مرتفع الثمن. والجبينان: يكتنفان الجبهة، من كل جانب جبين. والجبين: الجبان. والجرين: المربد بلغة أهل نجد. والحزين: الحزن. ويقال: حصن حصين. والحقين: لبن يحقن في محقن، أي: يجمع، ويقال في المثل: "أبى الحقين العذرة". والخدين: المخادن. والدرين: اليبيس الحولي، قال عمرو بن كلثوم: تسف الجلة الخور الدرينا
والدهين. من النوق: القليلة الدر. والسفين: جمع سفينة. والسمين: نقيض المهزول. والضمين: الكفيل. والطحين: الدقيق. وهو العجين.

---

(١) ديوان الأدب تأليف: أبو إبراهيم الفارابي، /
(٢) ديوان الأدب تأليف: أبو إبراهيم الفارابي، /

والعرين: بيت الأسد. والعرين: اللحم، **وقال يصف امرأة**: موشمة الأطراف رخص عرينها

ديوان الأدب أبو إبراهيم الفارابي الصفحة : ١٠٩." (١)

"(ف) ثقيف: حي من العرب، والجخيف: أن يفتخر الرجل بأكثر مما عنده. والجخيف: صوت يخرج من الجوف. وحريف الرجل: الذي يعامله في حرفته. والحشيف، من الثياب: الخلق. والحليف: المحالف. ويقال: هو حليف اللسان: إذا كان حديد اللسان فصيحا. والحنيف: المسلم. والخريف: فصل من فصول السنة. والخريف: المطر في ذلك الوقت. والخسيف: البئر التي تحفر في حجارة، فلا ينقطع ماؤها كثرة. ويقال: كتيبة خصيف، وهو: لون الحديد. والخصيف: الذي فيه لونان من سواد وبياض. والخليف: الطريق في الجبل. والخنيف، من الثياب: أبيض غليظ يتخذ من كتان. والرديف: المرتدف. والرديف: نجم قريب من النسر الواقع. والرسيف: الرسف. والرشيف: الرشف. وهو الرغيف. والسديف: قطع السنام. والسليف: السالف. والصريف: اللبن تنصرف به عن الضرع حارا إذا حلب. والصليف: ناحية العنق، وهما صليفان. ويقال: فلان طريف في النسب: إذا كان كثير الآباء الى ال جد الأكبر. وطريف: من أسماء الرجال. والظليف: الذليل السيئ الحال. ومكان ظليف: خشن فيه رمل. والعريف: العارف. وقال: بعثوا الي عريفهم يتوسم؟ والعريف: النقيب. والعسيف: الأجير. والعنيف: الذي ليس له رفق بركوب الخيل. والغريف: ماء في الأجمة، وقال: كبردية الغيل وسط الغريف والغريف: الشجر الكثير الملتف. ويقال: سمعت قصيف الرعد والبحر، أي: صوتهما. والقطيف: اسم موضع. والقليف: جلة التمر. والقنيف: السحاب ذو الماء الكثير. والكتيف: الضبة، وقال **الأعشى يصف إناء**: ودانى صدوعه بالكتيف

(٢) ".

"(ف) يقال: أصابتهم جليفة عظيمة: إذا اجتلفت أموالهم. والحسيفة: الضغينة. وحنيفة: من أسماء الرجال. والخطيفة: الدقيق يذر على اللبن، ثم يطبخ، فيلعقه الناس. وهو الخليفة. والسديفة: واحدة السديف، وهو قطع السنام. وهي السقيفة. والسقيفة واحدة السقائف، وهي ألواح السفينة. وهي الصحيفة. والطريفة: النصي إذا ابيض. ويقال: أخذه بظليفته، أي: كله. والعصيفة: ورق الزرع. والعليفة: الناقة، أو الشاة تعلفها، ولا ترسلها فترعى. والغريفة: جلدة من أدم نحو من شبر فارغة، في أسفل قراب السيف تذبذب. وبنو أسد يسمون النعل الغريفة، **وقال يصف مشفر** البعير: خريع النعو مضطرب النواحي كأخلاق الغريفة ذي غضون

وهي القطيفة، والكتيفة: الضغينة. والكتيفة: واحدة الكتيف.

ديوان الأدب أبو إبراهيم الفارابي الصفحة : ١١٢." (٣)

"(م) التخوم: منتهى كل كورة وقرية. الرحوم: الناقة التي تشتكي رحمها بعد النتاج. ويقال: قصعة رذوم، أي: مملوءة تسيل. والرعوم، من الغنم: التي يسيل أنفها. وسدوم: اسم قاض كان في الدهر الأول. والشروم بمعنى الشريم. وهي القدوم. والكتوم، من القسي: التي لا شق فيها، وقال: [يصف قوسا]: كتوم طلاع الكف لا دون ملئها ولا عجسها عن موضع الكف أفضلا

والكزوم، من النوق: الهرمة. والهجوم: الريح التي تشتد حتى تقلع الثمام.

---

(١) ديوان الأدب تأليف: أبو إبراهيم الفارابي، /

(٢) ديوان الأدب تأليف: أبو إبراهيم الفارابي، /

(٣) ديوان الأدب تأليف: أبو إبراهيم الفارابي، /

ديوان الأدب أبو إبراهيم الفارابي الصفحة : ١٠١." (١)

"ديوان الأدب أبو إبراهيم الفارابي الصفحة : ١٠٣

والضريب: الذي يضرب بالقداح. والضريب: الجليد. وضريب الشيء: مثله. والضريب: اللبن إذا كان بعضه على بعض. والعجيب: العجب. ويقال: ما بالدار عريب، أي: أحد. والعسيب: جريد النخل. وعسيب الذنب: جلده وعظمه. وعسيب: اسم جبل. ويقال: يوم عصيب، أي: شديد. والعقيب: المعاقب: وهو رجل غريب. وكلام غريب. وقسيب الماء: صوته تحت ورق أو قماش. والقشيب: الجديد. والقضيب: الكرم. والقضيب: السيف اللطيف. والقضيب: الناقة التي لم ترض. والقضيب: واحد القضبان. وهو قضيب الدابة وغيره. والقليب: البئر. والقنيب، والقنيف، جميعا: جماعات الناس. والكثيب: التل من الرمل. والكليب: الكلاب، وقال [يصف مفازة]: كأن تجاوب أصدائها دعاء المكلب يدعو كليبا

واللحيب من النوق: الضامر. وهو لهيب النار. [والنجيب: الكريم]. والنخيب: الجبان. والنسيب: المناسب. والنصيب: الدخان. والنصيب: واحد الأنصباء. والنقيب: الرئيس.

(ت) الحميت: الزق الصغير، وهو للسمن. ويقال: شيء حميت، أي: شديد، قال رؤبة: حتى يبوخ الغضب الحميت

ويقال: سنة كريت، أي: تامة. والكفيت: السريع. والنبيت: من أسماء الرجال. والهبيت: الذاهب العقل، قال طرفة: والهبيت لا فؤاد له والثبيت ثبته فهمه

والهريت: الأهرت الشدقين. والهريت، من الرجال: الذي لا يكتم السر.

(ث) البعيث: اسم شاعر من تميم سمي به لقوله: تبعث مني ما تبعث بعد ما أمرت قواي واستمر مريري

." (٢)

"(ع) البديع: المبتدع، والبديع: الزق. والبديع: المبتدع. والبضيع: اللحم المكتنز؛ يقال: هو خاظي البضيع. والبضيع: جزيرة في البحر. وبقيع الغرقد: مقبرة بالمدينة. والبقيع، من الأرض: صحراء واسعة. والتبيع: ولد البقرة. والتبيع: التابع. والتسيع: التسع. والجميع: الحي المجتمع. والجميع: الجيش. ويقال: جاءوا جميعا، أي: كلهم. والخريع، من النساء: التي تتثنى من اللين. والخريع: الفاجرة، وأنكرها الأصمعي. والخليع: الذي خلعه أبوه من خبثه. والدسيع: مغرز العنق، وقال [يصف الفرس]: يرقى الدسيع الى هاد له تلع في جؤجؤ كمداك الطيب مخضوب

ديوان الأدب أبو إبراهيم الفارابي الصفحة : ١٠٦." (٣)

"ديوان الأدب أبو إبراهيم الفارابي الصفحة : ٥٨

(م) السلمة: واحدة السلام، وهي: الحجارة وقال: ذاك خليلي وذو يعاتبني يرمي ورائي بامسهم وامسلمه

يريد والسلمة، وهي لغة حمير. ومنه سمي الرجل سلمة، وهم بطن من الأنصار، والقسمة: الوجه وقال: كأن دنانيرا على قسماتهم وإن كان

---

(١) ديوان الأدب تأليف: أبو إبراهيم الفارابي، /

(٢) ديوان الأدب تأليف: أبو إبراهيم الفارابي، /

(٣) ديوان الأدب تأليف: أبو إبراهيم الفارابي، /

قد شف الوجوه لقاء

وهي الكلمة، ويقال: قال فلان في كلمته، أي: قصيدته، والنقمة: الاسم من الانتقام.

(ن) الثفنة: واحدة الثفنات، وهي يد البعير، ورجلاه، وكركرته وصبنة الرجل: عياله، والقطنة: التي تكون مع الكرش، واللبنة: واحدة اللبن.

والمكنة: واحدة المكنات، يقال: الناس على مكناتهم، أي: على استقامتهم وقلما تستعمل موحدة.

فعل

١٩ باب فعل (بضم الفاء وفتح العين)

(ب) هو الرطب.

(ح) جمح: من أسماء الرجال. والذبح: نبت أحمر يأكله النعام. والربح: طائر شبيه بالزاغ. وقوس قزح: التي في السماء.

(د) الربد: فرند السيف، وقال: أبيض مهو في متنه ربد

والسبد: طائر لين الريش إذا قطر عليه قطرتان من ماء جرى، والعرب تشبه الفرس به إذا عرق، **وقال يصف الفرس**: كأنها سبد بالماء مغسول

وهو الصرد. والصردان: العرقان اللذان يستبطنان اللسان، وقال [يزيد بن الصعق يهجو النابغة الذبياني]: وأي الناس أغدر من شآم له صردان منطلق اللسان

ويقال: ماله لبد، أي: كثير. ولبد: اسم آخر نسور لقمان. واللبد: الرجل الذي لا يسافر.

(ذ) الجرذ: واحد الجرذان.

". (١)

"(ر) البدر: جمع بدرة. ويقال: تفرقت إبله شذر بذر، أي: تفرقت في كل وجه. والجزر: لغة في الجزر الذي يؤكل. ويقال: تفرقت إبله شذر بذر [ومذر] إتباع له. والهبر: جمع هبرة، وهي قطعة من اللحم مجتمعة.

(ظ) الغلظ: الغلاظة.

(ع) البتع: نبيذ العسل. والبضع: جمع بضعة، وهي: مثل الهبرة. والضلع: واحد الأضلاع. والضلع أيضا: الجبيل المنفرد، يقال: انزل بتلك الضلع.

والقشع: جمع قشع. والقصع: جمع قصعة.

والقمع: الذي يصب فيه الدهن. والقمع: قمع البسرة. وهو النسع، قال **الأعشى يصف الناقة**: تخال حتما عليها كلما ضمرت بعد الكلال بأن تستوفي النسعا

والباء في قوله: "بأن" مقحمة، وهي أسهل دخولا في هذا الموضع منها في قول امرئ القيس: ألا هل أتاها والحوادث جمة بأن امرأ القيس بن تملك بيقرا

وهو النطع، قال الراجز: يضربن بالأزمة الخدودا ضرب الرياح النطع الممدودا

وهدع: كلمة تسكن بها صغار الإبل.

(ل) يقال: ما لي به قبل، أي: طاقة. ويقال: لقيته قبلا، أي: معاينة. ويقال: لي قبل فلان حق، أي: عنده.

---

(١) ديوان الأدب تأليف: أبو إبراهيم الفارابي، /

فعلة

٢٦ ومما ألحقت الهاء به

(ب) الثلبة: جمع ثلب، وهو الجمل إذا تكسرت أنيابه من الهرم. والشقبة: جمع شقب، وهو كالشق في الجبل. والصلبة: جمع صلب، وهو من الأرض: نحو الحزيز، والحزيز: المكان الغليظ المنقاد. والقلبة: جمع قلب النخل، وهو لبه.

(د) الغردة: جمع غرد. والقردة: جمع قرد.

(ر) الجحرة: جمع جحر. والحبرة: برد يمان.

". (١)

"(ط) البلوط: شجر له حمل يؤكل، ويدبغ بقشره، والشبوط: ضرب من السمك.

(ف) هو الشروف.

(ق) يقال: درهم ستوق، وستوق: لغتان.

(م) التنوم: شجر له حمل صغار يتفلق عن حب يأكله أهل البادية، والزقوم: حمل شجرة: (تخرج في أصل الجحيم، طلعها كأنه رؤوس الشياطين).

(ن) دمون: اسم موضع، قال امرؤ القيس: دمون إنا معشر يمانون

وإننا لأهلنا محبون

وهو الكمون.

فعولة

٩٨ ومن الهاء

(ج) الفروجة: أنثى الفراريج.

(ر) يقال: فيه جبورة، أي: جبرية.

(ق) البلوقة: واحدة البلاليق وهي الموامي.

فعال

٩٩ باب فعال بضم الفاء.

(ب) الجناب: ثمرتان ملتصقتان معا، وقال: قد لف غصن الحب قلبيهما فأصبحا في الحب جنابا

ويقال: شيء عجاب، أي: عجيب جدا، والعزاب: جمع عزب، وهو العناب، والقصاب: المزامير، والكتاب: المكتب، ويقال: ما رميته بكتاب، أي: بسهم، والكلاب: الكلوب، والنشاب: جمع نشابة.

(ث) الحفاث: حية تنفخ ولا تؤذي، قال جرير [يصف نفسه والفرزدق]: أأيفأيشون وقد رأوا حفاثهم قد عضه فقضى عليه الأشجع

وهو الكراث.

---

(١) ديوان الأدب تأليف: أبو إبراهيم الفارابي، /

(ج) الدراج: ضرب من الطير، وهو من طير العراق.
(ح) هو التفاح، والجماح، ثمرة في رأس خشبة يلعب بها الصبيان. والذباح: تحزز بين أصابع الصبيان من التراب، والذراح، واحد الذراريح، والرباح: القرد، والصفاح: ما عرض من الحجارة وطال. واللفاح: شيء أصفر طيب الريح مثل الباذنجان.
". (١)

"ديوان الأدب أبو إبراهيم الفارابي الصفحة : ٨٦
(ف) الخليفى: الخلافة، قال عمر (: "لو أطيق الآذان مع الخليفى لأذنت". ويقال: بينهم قذيفى منكرة، أي: قذف.
انقضت أبواب المثقل الحشو هذه أبواب ما لحقته الزيادة من حروف المد واللين بعد الفاء
١١١ باب فاعل (بفتح العين)
(ع) الطابع: لغة في الطابع.
(ق) الدانق: قيراطان.
(ل) التابل: واحد التوابل. والناطل: لغة في الناطل.
(م) هو الخاتم. والعالم: واحد العالمين، وهم أصناف الخلق.
(ن) الطاجن: لغة في الطيجن، وكلاهما مولد؛ لاجتماع الطاء والجيم في كلمة واحدة، وذلك لا يكون في كلامهم الأصلي.

١١٢ باب فاعل (بكسر العين)
(ب) الجانب: الغريب. والجانب: جانب الشيء؛ يقال: المسلمون جانب، والكفار جانب. وهو حاجب العين. وحاجب الوالي؛ فحاجب العين يجمع حواجب، وحاجب الوالي حجابا. ويقال: ريح حاصب: للتي تثير الحصباء. وحاطب: اسم رجل من الصحابة. والحاقب: الذي يجد رزا في بطنه؛ يقال: لا رأي لحاقب. والحالبان: عرقان مكتنفان للسرة. والخارب: اللص. والخاضب: الظليم الذي أكل الربيع فاحمر ظنبوباه. وبنو راسب: حي من العرب. والراكب: واحد الركبان. والراكب: من الفسيل ما لم يكن مستأرضا. والراهب: واحد الرهبان. وشاربا الرجل: ناحيتا سبلته. والشوارب: شعيرات في حلقوم الحمار، قال [أو ذؤيب [يصف الحمار]: صخب الشوارب لا يزال كأنه عبد لآل أبي ربيعة مسبع
". (٢)

"(ن) الرهينة: الرهن. والسخينة: التي ارتفعت عن الحساء، وهي دون العصيدة. وهي السفينة. والسكينة: السكون والوقار. والضغينة: الضغن. وظعينة الرجل: امرأته. والظعينة: الهودج. وإنما سميت المرأة ظعينة لأنها تكون فيه. والقرينة: النفس. ويقال: أسمحت قرينته وقرونته. ويقال: أتاني القوم بقطينتهم. أي: بجماعتهم. والقفينة من الغنم: المذبوحة من قفاها. والكرينة: المغنية. وهي المدينة، وتكون مفعلة من دان يدين.
(هـ) هي البديهة. ويقال: وردنا ماء له جبيهة، إذا كان شديدا أمره، من بعد قعره أو غير ذلك. والجليهة: المكان تجله حصاه، أي: تنحيه. والعضيهة: البهيتة. ويقال: يا للعضيهة! وهو استغاثة. والكريهة: اسم لشدة البأس في الحرب.

---

(١) ديوان الأدب تأليف: أبو إبراهيم الفارابي، /
(٢) ديوان الأدب تأليف: أبو إبراهيم الفارابي، /

فعيلي

١٢٩ ومن المنسوب

(ح) يقال: أحمر ذريحي.

فعيلية

١٣٠ ومن الهاء

(ق) يقال: فلان يقرأ بالسليقية، أي: بطبيعته لا عن تعلم.

١٣١ باب فعال بضم الفاء

(ب) هو التراب. وجراب: اسم ماء.

والرضاب: الريق. وصهاب: اسم موضع. والعجاب: العجيب. [وهي العقاب]. والعقاب: عقاب الراية. وعقاب البئر: حجر ناتئ في جوفها يخرق الدلاء. والعناب: البظر. والعناب: العظيم الأنف، وقال: وأخرق مهبوت التراقي مصعد البلا عيم رخو المنكبين عناب

وهو الغراب. وغراب الفأس: حدها، قال الشماخ [يصف رجلا]: فأنحى عليها ذات حد غرابها عدو لأوساط العضاه مشارز

". (١)

"(غ) الدغوة: واحدة الدغوات، يقال: رجل ذو دغوات، وذو دغيات: إذا كان ذا أخلاق رديئة. والرغوة: لغة في الرغوة.

(ف) صفوة الشيء: صفوه. ويقال: عفا عن هفوته، أي: عن زلته.

(ق) العفوة: الساحة. واللقوة: العقاب. واللقوة: داء في الوجه. واللقوة: الناقة السريعة اللقاح، ويقال في المثل: "لقوة صادفت قبيسا".

(ك) الركوة: مثل المزادة. والشكوة: القربة الصغيرة.

(ل) الخلوة: الخلاء. ويقال: هو في سلوة من العيش، أي: في رخاء وغفلة. وهي الغلوة.

(ن) الحنوة: نبت طيب الريح، وقال يصف روضة: وكأن أنماط المدائن حولها من نور حنوتها ومن جرجارها

ويقال: أخذه عنوة، أي: قهرا. ويكون أيضا عن طاعة. وهذا الحرف من الأضداد، قال.

فما أخذوها عنوة عن مودة ولكن بضرب المشرفي استقالها

أي: استردها إلى نفسه، يصف الخلافة.

(هـ) الرهوة: الارتفاع. والرهوة: الانحدار: وهذا الحرف من الأضداد.والسهوة: بيت في الأرض. والسهوة من النوق: اللينة السير. والصهوة: مقعد الفارس من الفرس. والقهوة: الخمر: سميت بذلك لأنها تقهي أي: تذهب بالشهوة.

فعلة (يائي)

٦٦٨ ومن الياء

(ب) الغبية: المطرة ليست بالكثيرة.

(ث) الرثية: الوجع في المفاصل، وقال: ورثية تنهض في تشددي (ح) دحية: من أسماء الرجال.

---

(١) ديوان الأدب تأليف: أبو إبراهيم الفارابي، /

(د) الجدية: واحدة الجديات، وهي أكسية محشوة تشد تحت ظلفات الرحل.
(ر) هي القرية.
(ص) الفصية: التخلص من الضيق.
". (١)

"وقيل المستار هو من السير. واشتارت الإبل: إذا لبسها شيء من سمن. واكتارت الناقة: إذا رفعت ذنبها من الحمل. وامتار: من الميرة.
(ز) اجتاز الطريق، أي: جاز. واحتازه: بمعنى حازه. ومازه فامتاز. أي: عزله فانعزل.
(س) اقتاس، أي: قاس، من القياس.
(ش) ارتاش: من الرياش. والانتياش: التناول.
(ص) اعتاص عليه الأمر، أي: التوى.
(ض) ابتاض، أي: لبس البيضة. واعتاض منه غيره: من العوض. وهاض العظم واهتاضه، أي: كسره بعد جبور.
(ط) احتاط في الأمر لنفسه. واعتاطت الناقة أعواما، أي: لم تحمل. ويقال: لا يلتاط هذا بصفري، أي: لا يلصق بقلبي، معناه لا أحبه. والانتياط: البعد.
(ظ) اغتاظ عليه: من الغيظ (ع) الابتياع: الاشتراء، من الياء. وارتاع منه، أي: فزع. وهو ملتاع الفؤاد، أي: محترق الفؤاد من الشوق.
(ف) اجتافه، أي: دخل جوفه. والاستياف: الاشتمام. واشتاف البرق، أي: شامه، قال العجاج.
واشتاف من نحو سهيل برقا
واصطاف بمكان كذا، من الصيف. واقتاف الأثر وقافه، أي: اتبعه.
(ق) استاق المواشي وساقها. واشتاق إليه. واعتاقه وعاقه بمعنى. وافتاق من الفاقة. وانتاقه، أي: انتقاه، وقال [يصف إبلا].
مثل القياس انتاقها المنقي
القياس: جمع قوس، والمنقي: بمعنى المنتقي، ومثله قول الله تعالى: (وجاء المعذرون)، أي: المعتذرون.
(ك) استاك، أي: تسوك.
". (٢)

"(ت) انصات الرجل لابسا شرخ الشباب: إذا جعل على مر الأيام لا يبلى، فكأنه يقتبل شبابه، وقال: ونصر بن دهمان الهنيدة عاشها وتسعين عاما ثم قوم فانصاتا
يعني بالهنيدة مائة سنة. وإنما أدخل الألف واللام عليها لأنها محولة عن موضعها، كما أن فلانا بغير ألف ولام. فإذا كنيت عن المواشي فلقد ركبت الفلانة وحلبت الفلانة.
(ث) مثته فانماث.
(ج) انعاج عليه، أي: انعطف.

---

(١) ديوان الأدب تأليف: أبو إبراهيم الفارابي، /
(٢) ديوان الأدب تأليف: أبو إبراهيم الفارابي، /

(ح) [انساح باله، أي: اتسع، وقال: أمني ضمير النفس إياك بعدما يراجعني بثي فينساح بالها].

والانصياح: الانشقاق، وقال: [يصف الأكم والقيعان]: من بين مرتتق منها ومنصاح

ويقال: انصاح القمر، أي: استنار.

(د) انقاد له، أي: خضع.

(ر) صاره فانصار، أي: أماله فمال. وانقارت البئر، أي: انهدمت. وانهار الحوض.

(ز) انحاز عنه، أي: انعدل. والامياز: الانفراق، من الميز.

(س) داس الطعام فانداس. وقاسه فانقاس.

(ش) انحاش عنه، أي: نفر.

(ص) انقاصت ا لبئر، أي: انهارت. [وانقاصت سنه: إذا انشقت طولا].

(ض) انقاضت البئر، أي: تكسرت.

(ع) الانبياع: الامتداد. وفي المثل: "مخرنبق لينباع". وانصاع، أي: انفتل راجعا.

(غ) انساغ له ما فعل، أي: ساغ.

(ق) سقت الناقة فانساقت. وإنفاق السهم، أي: انكسر فوقه.

(ل) انثال الناس عليه من كل وجه، أي: انصبوا. وانجال بمعنى جال، وقال: وأبي الذي ورد الكلاب مسوما بالخيل تحت عجاجها المنجال

وانزال عنه، أي: زال. ويقال: هذه جرة خفيفة الانثيال: إذا كانت خفيفة المحمل. وانهال الرمل، أي: انصب.

". (١)

"ديوان الأدب أبو إبراهيم الفارابي الصفحة : ٣٧٢

(ج) باجتهم البائجة، أي: أصابتهم الداهية. وحاج إليه واحتاج بمعنى [حوجا]. وعجت بالمكان، أي: أقمت [عوجا]. وعجت غيري أيضا، يتعدى ولا يتعدى. ويقال: عج ناقتك، أي: اعطفها. وماج البحر، أي: اضطربت أمواجه. والناس يموج بعضهم في بعض، أي: يضطرب.

(ح) باح بسره، أي: أظهره [بوحا]. وحاجتهم الجائحة، أي: أصابتهم الداهية. والذوح: سير عنيف، قال الهذلي يصف الضبع: فذاحت بالوتائر ثم بدت يديها عند جانبه تهيل

الوتائر: ما بين أصابع الضبع. يقول: لما رأت هذه الضبع أن الميت قبر عدت إلى قبره، ثم فرقت يديها تنبش عنه لتأكله. والرواح: نقيض الغدو. ويقال: صحت الشيء وانصاح، أي: شققته فانشق. وفاح الطيب، أي: تضوع [فوحا]. ولاح الشيء، أي: لمح [لوحا]. ولاح، أي: عطش [مثله]. ولاحته الشمس [والسفر]، أي: غيرته وسفعت وجهه. والنوح: النياحة.

(خ) عدا حتى باخ بوخ ا ، أي: فتر وأعيا. وباخ عنه الورد، أي: فترت عنه الحمى. [وباخت النار، أي: انكسر سعيرها، وباخ الغضب، أي: سكن].

وثاخت رجله في الأرض، أي: غابت. وداخ، أي: ذل. وداخ البلدان ودوخها. وساخت رجله في الأرض: مثل ثاخت. وفاخت منه ريح،

---

(١) ديوان الأدب تأليف: أبو إبراهيم الفارابي، /

أي: خرجت. وفاخ الطيب: مثل فاح.

". (١)

"(ق) الريقة. أخص من الريق. [والصيقة: الصيق، وهو الغبار الجائل في الهواء]. [والصيقة: شبه النفاخات تكون في جوف الحولاء فيها ماء، عن الفراء]. والفيقة: اللبن يجتمع بين حلبتين، وهي من الواو، قال **الأعشى يصف بقرة**: حتى إذا فيقة في ضرعها اجتمعت جاءت لترضع شق النفس لو رضعا

أي: لو رضع الولد، لأن السبع أكله.

والليقة: الاسم من ألاق الدواة يليق. والنيقة: الاسم من التنوق.

(ك) الشيكة: مصدر من مصادر قولك: شكت، وهي من الواو.

(ل) البيلة: من البول. والحيلة: الاسم من الاحتيال، وهي من الواو. والصيلة: عفدة العذبة. ويقال: قتل فلان فلانا غيلة، أي: اغتيالا. [ويقال أضرت الغيلة بولد فلان: إذا أتيت أمه وهي ترضعه] ويقال: إنه لحسن الكيلة، من الكيل.

(م) التيمة: الشاة تكون للمرأة تحتلبها. والديمة: المطر يدوم أياما ثلاثة [أو نحو ذلك]. ويقال: سمتك بعبدك سيمة حسنة. وإنه لغالي السيمة، وهي من ال واو. والشيمة الخلق. والعيمة: الاسم من إعتام يعتام، أي اختار. وهي قيمة الشيء، وهي من الواو. ويقال: إنه لحسن النيمة، من النوم.

(ن) يقال: فلان يأكل الحينة والحينة. والزينة: الاسم من تزين يتزين. والطينة: أخص من الطين. والطينة: الخلقة. ويقال: باعه بعينة، أي: بنسيئة. والعينة: خيار المال. والغينة: ما سال من الجيفة. والليئة: النخلة سوى العجوة وهي من الواو. ويقال: امش على هينتك، أي: على رسلك، وهي من الواو.

فعلي

٥٥٣ ومن المنسوب

". (٢)

"ديوان الأدب أبو إبراهيم الفارابي الصفحة : ٣٦٠

(ر) الثورة: جمع ثور. ويقال أعطاه ثورة عظاما من الأقط، أي: قطعا.

(ز) الكوزة: جمع كوز.

(ل) التولة: ضرب من السحر.

فعلة (يائي)

٥٦٥ ومن الياء

(ب) شيء طيبة (ر) محمد رسول الله (خيرة الله في خلقه. والزيرة: جمع زير. ويقال: إياك والطيرة، وهي اسم من تطير يتطير.

---

(١) ديوان الأدب تأليف: أبو إبراهيم الفارابي، /

(٢) ديوان الأدب تأليف: أبو إبراهيم الفارابي، /

(ك) [الديكة: جمع ديك]

أفعل

هذه أبواب ما لحقته الزيادة في أوله

٥٦٦ باب أفعل

(ج) أعوج: اسم فرس كان لبني هلال.

(د) الأسود: نقيض الأبيض. ويقال: أصبت أسود قلبه وسويداء قلبه بمعنى. والأسودان: التمر والماء. والأسود: العظيم من الحيات، وفيه سواد. وإنما قيل له: أسود سالخ لأنت يسلخ جلده كل عام.

(ر) يقال: بلغ من العلم أطوريه، أي: حديه.

(ل) يقال: تطاير شرر الحديد أخول أخول، أي: متفرقا، **وقال يصف ثورا** وكلابا: يساقط عنه روقة ضارياتها سقاط حديد القين أخول أخولا

أفعل (يائي)

٥٦٧ ومن الياء

(ب) مر وله أزيب، أي: نشاط. وأخذني من فلان أزيب، أي: فزع. والأزيب: الزنيم. والأزيب: من أسماء الجنوب. وهو الأشيب.

(ض) الأبيض: نقيض الأسود. والأبيضان: الخبر والماء. والأبيضان الشحم والشباب. والأبيض: السيف.

(ل) الأخيل: الشقراق.

(ن) أبين: اسم من أسماء الرجال.

افعلي

٥٦٨ ومن المنسوب

(ذ) الأحوذي: الراعي المشمر للرعاية الضابط لما ولي.

(ر) الأحوري: الأبيض الناعم.

(ز) الأحوزي: مثل الأحوذي.

أفعلي (يائي)

٥٦٩ ومن الياء

(ح) الأريحي: الذي يرتاح للندى.

مفعل

٥٧٠ باب مفعل بفتح الميم والعين

". (١)

---

(١) ديوان الأدب تأليف: أبو إبراهيم الفارابي، /

"(د) رجل فيادة، أي: متبختر، قال أبو النجم يصف راعيا: وليس بالفيادة المقصمل

يعني بالمقصمل: الشديد العصا من الرعاء، ولا يوصف الراعي بذلك، وإنما يوصف بلين العصا.

(ر) السيارة: القافلة. والطيارة: اسم من أسماء السفن السريعة الجري.

(ل) قوم خيالة: أصحاب خيل، وهم نقيض رجالة.

فعال

٥٩٠ ومما ضم أوله من الواو

(ج) هو الدواج.

(ر) العوار: الجبان. ويقال: بعينه عوار، أي قذى. والعوار: الخطاف.

فعال (يائي)

٥٩١ ومن الياء

(ب) قوم صياب، أي: خيار، وقال: من معشر كحلت باللؤم أعينهم قفد الأكف لئام غير صباب

وشيء طياب، أي: طيب جدا، وقال: نحن بذلنا دونها الضرابا إنا وجدنا ماءها طيابا

يقول: نحن ضاربنا الناس عن ديارنا هذه، فحصلت لنا دونهم لعذوبة مائها.

فعالة

٥٩٢ ومن الهاء

(ب) الصيابة: مثل الصياب، وقال: [ومسشحجات بالفراق كأنها مثاكيل] من صيابة النوب نوح

فعول

٥٩٣ باب فعول بفتح الفاء من الياء

[(ت) لبن بيوت: الذي يبيت ليلا].

(ث) الديوث: القنذع.

(ر) يقال: ما له رأي ولا صيور، أي: رأي يرجع إليه.

[(ق) العيوق: كوكب عظيم يتلو الثريا لا يتقدمه].

(ل) الكيول: آخر الصفوف في القتال، قال بعض الصحابة في بعض مغازي رسول الله (وآله: إني امرؤ عاهدني خليلي

ألا أقوم الدهر في الكيول

أضرب بسيف الله والرسول

هذه أبواب ما لحقته الزيادة من حروف المد واللين بين الفاء والعين

فاعل

٥٩٤ باب فاعل

ديوان الأدب أبو إبراهيم الفارابي الصفحة : ٣٦٣." (١)

"(د) [الصداة: واحدة الصدى من الطير]. ويقال: آتيك غداة غد.

(ذ) الشذاة: ذباب. [والقذاة: واحدة القذى].

(ر) الحراة الساحة. والسراة: الظهر. وسراة النهار: ارتفاعه، ويقال: هي وسطه. [والسراة: جمع سري، وهو الفاضل]. والعراة: الساحة. والغراة: الاسم من الإغراء.

(ز) الغزاة: الاسم من الغزو.

(ط) هي الثطاة. والقطاة: واحدة القطا. والقطاة أيضا: مقعد الردف من الفرس. ودائرة اللطاة: التي تكون في جبهة الدابة. ويقال: ألقى بلطاته، أي: بثقله. ونطاة: اسم خيبر، **وقال يصف الظعن**: حزيت لي بحزم فيدة تحدى كاليهودي من نطاة الرقال

حزيت، أي: رفعت، كاليهودي: يريد كنخل اليهودي. والرقال: الطوال.

(ف) الصفاة: واحدة الصفا، يقال في المثل: "ما تندى صفاته".

(ق) العقاة: الساحة. والنقاة: ما يرمى من الطعام.

(ك) هي الزكاة عن المال. والشكوى.

(ل) الدلاة: واحدة الدلاء، وهي الصلاة. والصلاة من الله: الرحمة. ومن الملائكة: الاستغفار. ومن الناس: [الدعاء]. والعلاة: السندان، وتشبه بها الناقة في صلابتها، فيقال: هي علاة. والفلاة: واحدة الفلا.

(م) حماة المرأة: أم زوجها.

(ن) [الجناة: الجنى]. والفناة: البقرة. والقناة: الرمح وواحدة القنى. ومناة: اسم صنم كان لبعض العرب.

(ه) الكهاة: الناقة العظيمة. وهي اللهاة. والمهاة: البقرة. والمهاة: البلورة.

فعلة (يائي)

٦٨٧ ومن الياء

[(د)الصداة: واحدة الصدى من الطير.

(ن) القذاة: واحدة القذى].

(ر) الصراة الماء المستنقع.

(ص) الحصاة: واحدة الحصى، والحصاة: العقل.

". (٢)

"٧٣٨ ومن اللفيف

(خ) خواء الظليم: ما بين قوائمه.

---

(١) ديوان الأدب تأليف: أبو إبراهيم الفارابي، /

(٢) ديوان الأدب تأليف: أبو إبراهيم الفارابي، /

(د) هو الدواء.

(ر) ماء رواء، وقال: ماء رواء ونصي حوليه

(س) سواء الشيء: وسطه، قال الله تبارك وتعالى: "في سواء الجحيم". وسواؤه: غيره، وهذا الحرف من الأضداد. ويقال هو في سواء رأسه، وهو النعمة. والسواء: الاسم من الاستواء.

[وليلة السواء: ليلة ثلاث عشرة].

(ق) القواء: القفر.

(هـ) الهواء: ما بين السماء والأرض. ورجل هواء: لا عقل له.

فعال (لفيف يائي) ٧٣٩ ومن النوع الثاني (ح) هو حياء الناقة. والحياء: الاسم من الاستحياء.

فعالة

٧٤٠ ومن الهاء

(ب) الرباوة: ما ارتفع من الأرض.

(ج) يقال: ما آتيك إلا رجاوة الخير.

(د) البداوة: نقيض الحضارة، والعداوة: مصدر العدو. والقداوة: القدى، وهو مصدر قديت قدرك، أي طابت ريحها.

(ر) السراوة: السرو. والطراوة: مصدر الطري.

(س) القساوة: القسوة.

(ف) يقال في المثل: "مأربة لا حفاوة" وهي العناية والم بالغة في السؤال.

(ل) يقال: أنا منه فالج بن خلاوة، أي: أنا منه بريء. ويقال: أتيته ملاوة من الدهر.

(م) سماوة كل شيء: شخصه، وقال: سماوة الهلال حتى احقوقفا

وسماوة البيت: سقفه وقال: سماوته من أتحمي معصب

والسماوة: اسم موضع (ن) يقال: ما بيننا دناوة، أي: قرابة.

فعالة (يائي)

٧٤١ ومن الياء

(ب) هي العباية.

(د) الجداية: ولد الظبي.

(ر) الجراية: الجراء. والصراية: واحدة الصراء.

(ظ) هي العظاية.

(ل) الصلاية: الحجر، قال **أمية يصف السماء**: سراة صلاية خلفاء صيغت تزل الشمس ليس لها رئاب

". (١)

---

(١) ديوان الأدب تأليف: أبو إبراهيم الفارابي، /

"ديوان الأدب أبو إبراهيم الفارابي الصفحة : ٤٢٦

(ش) خشاه، أي: خوفه، وفي المثل: "خش ذؤاله بالحباله". وعشيته فتعشى، وعشضيت عن الشيء: إذا رفقت به، وعشاه بالشيء، أي: ألبسه إياه، وغطاه به. ومشى، ومشى، بمعنى، وقال [يصف امرأة]: ولا تمشى بفضاء بعدا

ومشاه، أي: أمشاه أيضا.

(ض) رضاه وأرضاه، بمعنى، وعضاه، أي: جعله عضوا عضوا، وعضاه، أي: فرقه، وقضوا منايا، أي: أنفذوها. وقضى اللبانة، أي: قضاها.

(ط) يقال: خطي عنك السوء، وهو يعطيني، أي: يخدمني. وغطاه بالشيء.

(ف) ثفيت القدر، أي: وضعتها على الأثافي.

وصفاه من القذى، وعفى على ما كان منه: إذا أصلح بعد الفساد، وعفى الكلوم، أي: وفرها، وقفى على أثره بفلان، أي: أتبعه إياه.

(ق) بقاه وأبقاه، بمعنى، وفي المثل: "بق نعليك، وابذل قدميك"، ورقى عليه كلاما، أي: رفع، وسقى المسن الماء، أي: أكثر سقيه له، ولقاه بالشيء والشيء، وبالصفة أجود، ونقاه، أي: نظفه.

(ك) بكاه وبكاه، واحد، وذكى، أي: ذبح. وذكى، أي: أسن، وذكيت النار، أي: رفعتها.

وزكضى ماله، أي: أدى عنه الزكاة، وزكاه، أي: أخذ زكاته، وزكى نفسه، أي: مدحها.

(ل) بلاه وأبلاه، بمعنى، وتلى: إذا كان بآخر رمق، وجلى ببصره، إذا رمى به، وقال: فانتضلنا وابن سلمى قاعد كعتيق الطير يغضي ويجل ". (١)

"ديوان الأدب أبو إبراهيم الفارابي الصفحة : ٢٦٨

(ر) الحرية: مصدر الحر. وذرية الرجل: أولاده. وسرية الرجل: أمته التي بوأها بيتا.

فعل

٣٢٨ باب فعل بكسر الفاء

(ب) يقال: فلان حبي، أي: حبيبي، كما تقول خدن وخدين. والحب أيضا: لغة في الحب. والسب: الكثير السباب. وسبك: الذي يسابك، وقال: لا تسبنني فلست بسبي إن سبي من الرجال الكريم

والسب: واحد السبوب، وهي شقاق الكتان. والسب: الخمار. والسب: العمامة، وقال: وأشهد من عوف حلولا كثيرة يحجون سب الزبرقان المزعفرا

والطب: السحر. ويقال: ما ذاك بطبي، أي: بدهري، وقال: وما إن طبنا جبن ولكن منايانا وطعمة آخرينا

والغب: أن ترد الإبل يوما وتتركه يوما. والغب في الزيارة فوق ذلك، يقال: "زر غبا تزدد حبا. وغب كل شيء: عاقبته. ويقال: الزق قبك بالأرض، وهو ما بين الأليتين. ويقال للشيخ: قب القوم.

(ت) تقول ستة رجال وست نسوة، وأصله سدس، يدلك على ذلك أ نك إذا صغرت قلت سديس.

(ج) هو الحج. والفج: بطيخ الشام.

(ح) الشح: لغة في الشح. والضح: الشمس، يقال: له الضح والريح، أي: له ما طلعت الشمس عليه وما جرت عليه الريح، قال ذو الرمة يصف الحرباء: غدا أكهب الأعلى وراح كأنه من الضح واستقباله الشمس اخضر

---

(١) ديوان الأدب تأليف: أبو إبراهيم الفارابي، /

(د) أجدك وأجد بمعنى. ويقال: هو محسن جدا. والشد: واحد الأشد، وهذا قول بعضهم. والضد: خلاف الشيء. والعد: الماء الذي له مادة. والقد: السير الذي تخصف به النعال. ويقال: لا ند له، أي: لا مثل له.

". (١)

"(ر) الحرة: الكريمة. وحرة الذفرى: موضع مجال القرط منها. والحرة: الرملة الطيبة. وسحابة حرة: كريمة كثيرة المطر. [يقال لليلة التي لا تفترع فيها الجارية: ليلة حرة]. وهي الدرة. والسرة: ما يبقى في البطن بعد القطع. ويقال: نزل بسرة الوادي، أي: أواسط الوادي. ويقال: بعث إليه بصرة فيها دراهم. وطرة الجبين: الناصية. وخذ طرر أي: جوانبه، واحدتها طرة. والطرتان من الحمار وغيره: مخط الجنبين. وبه عرة، وهو ما اعتراه من الجنون. والعرة: البعر. ويقال: فلان عرة، أي: قذر. وغرة الفرس: البياض في جبهته فوق الدرهم. ويقال للقوم إذا كانوا أشرافا: هم غرر قومهم، والواحدة غرة. وغرة كل شيء: أوله. والغرر: ثلاث ليال من أول الشهر. والغرة: العبد والأمة، وفي الحديث "قضى رسول الله (في الجنين بغرة. والفرة: لغة في الأفرة، وهي شدة الحر. وقرة العين: نقيض سخنتها. والكرة: البعر العفن، قال **النابغة** **يصف الدروع**:

ديوان الأدب أبو إبراهيم الفارابي الصفحة : ٢٦٦." (٢)

"ديوان الأدب أبو إبراهيم الفارابي الصفحة : ٢٦٠

ويقال: فرس حت، أي: جواد. وظليم حت، أي: سريع، وقال: على حت البراية زمخري السس واعد ظل في شري طوال

يقول: كان رحلي على ظليم سريع عند البراية عند ذهاب اللحم عنه. والزمخري الأجوف، والسواعد: مجاري المخ في القصب. والشري شجر الحنظل. والرت: المنظور إليه من فضله. [والرت: الخنزير الذكر]. ويقال: أمر شت، أي: متفرق. والقت: الفصفصة. واللت: واحد اللتوت.

(ث) البث: أشد الحزن. والدث: المطر الضعيف. ويقال: رجل رث الهيئة. إذا كان متقشفا. والشث: ضرب من شجر الجبال، وقال: بواد يمان ينبت الشتث صدره وأسفله بالمرخ والشبهان

ويقال: لحم غث، أي: مهزول. وهو الفث. ورجل كث اللحية، إذا كان كثيفها.

(ج) الفج: الطريق الواسع. والمج: حب كالعدس.

(ح) يقال: هو ابن عمه لحا، أي: لاصق النسب، وفي النكرة: هو ابن عم لح. والمح: الثوب البالي.

(خ) بخ: كلمة تستعمل ع ند الرضا بالشيء.

وهي مخففة، لأنها مثل كلمة حكاية، وربما شددت، تجعل كالاسم، قال الشاعر: روافده أكرم الرافدات بخ لك بخ لبحر خضم

الروافد: خشب **السقف. يصف بيته** بالكرم، يريد: بيت العلى والشرف. والتخ: العجين الحامض. والفخ: المصيدة. والنخ: أن تناخ الإبل قريبا من المصدق ليصدقها، وقل: أكرم أمير المؤمنين النخا

---

(١) ديوان الأدب تأليف: أبو إبراهيم الفارابي، /

(٢) ديوان الأدب تأليف: أبو إبراهيم الفارابي، /

أي: أكرم أهل النخ لأنهم عمارة بيت المال.
." (١)

"ديوان الأدب أبو إبراهيم الفارابي الصفحة : ٢٦٢
(ق) البق: عظام البعوض. وهو الحق ويقال: كان ذلك عند حق لقاحها، أي: حين ثبت ذلك فيها. ويقال: لحق لا آتيك، يمين للعرب يرفعونها بغير تنوين إذا جاءت اللام، فإذا زالت اللام قيل: حقا لا آتيك. والرق: ما يكتب فيه، قال الله تعالى: (في رق منشور) والرق: عظيم السلاحف.
والشق: واحد الشقوق، وهو في الأصل مصدر. والشق: الصبح.
(ك) بعلبك: اسم موضع، وهما كلمتان متباينتان جعلتا واحدة، والسك: السمار، وقال [يصف الدرع].
ومشدودة السك موضونة تضاءل في الطي كالمبرد
[أي: فتصير كالمبرد] والصك: كتابة في رقعة. وعك بن عدنان أخو معد. [ويقال: يوم عك أك، أي: شديد الحر]. والفك: اللحي، يقال: مقتل الرجل بين فكيه. واللك صبغ أحمر يصبغ به جلود المغز.
(ل) هو التل. والجل: الشراع. والحل: دهن السمسم. والخل: الذي يصطبغ به، وقال النبي (: "نعم الإدام الخل" والخل :الطريق في الرمل، يذكر ويؤنث. والخل: المختل الجسم. والخل: الثوب البالي. والدل: الدلال. والطل: أضعف المطر. والعل: القراد الضخم. ويقال للرجل إذا كان مسنا صغير الجثة، إنه لعل. ويقال: جاء فل الجيش، أي: منهزموهم. والفل: واحد فلول السيف.
والكل: العيال، والكل: اليتيم. والكل: الرجل الذي لا ولد له ولا والد. ورجل مل: أي: ملول.
وقال الخليل لأبي الدقيش: هل لك في ثريدة كأن ودكها عيون الضياون؟ فقال: أشد الهل.
." (٢)

"ديوان الأدب أبو إبراهيم الفارابي الصفحة : ٢٨٣
(ب) الجباب: شيء يعلو ألبان الإبل كالزبد ولا زبد لألبانها. والحباب: الحية. ومنه سمي الرجل الحباب. وإنما قيل الحبب: اسم شيطان، لأن الحية يقال لها شيطان. والحباب: الحبيب. وهو الذباب. وذباب السيف: طرفه الذي يضرب به. وذباب العين: إنسانها. والرباب: جمع ربى من الغنم، وهي التي وضعت حديثا. والعباب معظم الماء وارتفاعه وكثرته. والكباب: ما تكبب من الرمل، أي تجعد. والكباب: التراب. قال ذو الرمة: يثرن الكباب الجعد عن متن محمل
يصف أظلاف الثور بقوله يحفرن عن عروق الشجرة فيبدو لهن منها ما يشبه في جمرته وامتداده المحمل، وهي حمالة السيف. والحسب اللباب: الخالص.
(ت) الحتات: اسم رجل من تميم، [وقد ذكره الفرزدق في شعره] وحتات كل شيء: ما تحتات منه. وفتات الشيء ما تفتت منه.
(ج) الزجاج: جمع زجاجة. والمجاج: الريق.
(د) القداد: وجع في البطن.
(ذ) الجذاذ: ما جذ من شيء، أي قطع.

---

(١) ديوان الأدب تأليف: أبو إبراهيم الفارابي، /
(٢) ديوان الأدب تأليف: أبو إبراهيم الفارابي، /

(ر) الفرار: جمع فريرة، وهو ولد البقرة، وقال بعضهم هو لغة في فرير مثل عظيم وعظام [والفرار: خلاف الرواء، يقال في المثل: "عينه فراره"، وهو أن يفر عن أسنانه]. والمرار: شيء إذا أكلته الإبل قلصت عنه مشافرها. ومنه قيل بنو آكل المرار. والهرار: داء من أدواء الإبل، وقال [يصف الإبل]: فإن لا يكن فيها هرار فإنني بسل يمانيها إلى الحول خائف

أراد: فإنني خائف سلا.

(ز) الكزاز: تقبض من البرد.

(س) الحساس: سمك صغار يجفف. وقساس: جبل لبني أسد.

". (١)

"(ض) استوفضه، أي: طرده: والناقة تستوفض، أي تسرع في سيرها.

(ع) استودعه وديعة. واستوزع الله شكر هذه النعمة، أي: استلهمه إياه. استوسع، أي: اتسع والاستيقاع: توقع ما يقع. واستوكعت معدته، أي: اشتدت.

(غ) رجل مستولغ: لا يبالي ذما ولا عارا (ف) استودفت الشحمة، أي: استقطرتها وجاء الطبيب يستوصفه رأيه: إذا سأله أن يصف له ما يتعالج به. واستوقف الركب على رسم الدار.

(ق) استوثق منه: إذا أخذ في أمره بالوثيقة. واستودقت الأتان: بمعنى ودقت. ووسقه فاستوسق، أي: جمعه فاجتمع، وقال مستوسقات لو يجدن سائقا

واستوفق الله لطاعته.

ديوان الأدب أبو إبراهيم الفارابي الصفحة : ٣٤٢." (٢)

"ديوان الأدب أبو إبراهيم الفارابي الصفحة : ٢٣٨

وفجر الله العين فانفجرت، أي: بجسها فانبجست. وفطره فانفطر، أي: شقه فانشق. وانفطر البان وغيره بالورق. وانفغر فوه، أي: انفتح. وقدرت عليه الثوب فانقدر.

وقشره فانقشر. [وقعره فانقعر].

وانكدر يعدو: إذا أسرع بعض الإسراع، قال ذو الرمة يصف الثور والكلاب: فانصاع جانبه الوحشي وانكدرت يلحبن لا يأتلي المطلوب والطلب

[وانكدرت النجوم، أي: تناثرت] وكسره فانكسر.

وانهمر الماء، أي: سال.

(ز) حجزه فانحجز. وانحجز، أي: أتى الحجاز.

(س) بجس الماء فانبجس، أي: فجره فانفجر.

وطمسه فانطمس، أي: محاه فانمحى.

---

(١) ديوان الأدب تأليف: أبو إبراهيم الفارابي، /

(٢) ديوان الأدب تأليف: أبو إبراهيم الفارابي، /

وغمسه في الماء فانغمس.
وقمسه في الماء فانقمس مثله.
وانكرس في الشيء: إذا دخل. وانكرس، أي: انكب.
وانمقس، أي: استتر.
(ش)انكمش الفرس، أي: أسرع في سيره.
(ص) انحمص الجرح، أي: سكن ورمه.
(ض) خفضه فانخفض.
وقبضه فانقبض. وانقرضوا، أي: درجوا.
(ط) انخرط الفرس في سيره، إذا لج.
وانمعط الحبل، أي: تساقط وبره.
وانهبط، أي: نزل.
(ع) اندرع، أي: تقدم. ودفعه فاندفع. واندفع الفرس، أي: أسرع في سيره. واندفعوا في الحديث. واندلع لسانه، أي: خرج.
وانسلع، أي: انشق، وقال: من بارئ حيص ودام منسلع
وقشعت الريح السحاب فانقشع. وقطعه فانقطع. وانقطع الرجل في سفره. وقلعه فانقلع. وانقمع حين قمعه.
وانهزع، أي: انكسر.
(غ) انبزغ الربيع.
ودبغ الجلد فاندبغ.
(ف) جعفه فانجعف، أي: قلعه فانقلع.
وانحرف عنه، أي: مال وعدل.
وصرفه فانصرف.
". (١)

"واهتضمه حقه، أي: كسره عليه.
(ن) الشيء المحتتن: المستوى لا يخالف بعضه بعضا. واحتجنت الشيء، وحجنته، أي: ضممته إلى نفسي وجذبته. والاحتزان: الحزن، قال العجاج: بكيت والمحتزن البكي
واحتضنته عن حاجته وحضنته، أي: منعته منها.
واحتقن: من الحقنة.
واختتن إبراهيم بالقدوم. واختزن لنفسه محاسن الأخلاق.
وأدخن من الدخان. وادهن، أي: أطلى بالدهن.
وارتجن الزبد: إذا طبخ فلم يصف. وارتجن عليهم أمرهم: إذا اختلط. وارتهن منه الشيء حين رهنه إياه.
واضطغن الشيء: إذا أخذه تحت حضنه. واضطفن الرجل: إذا ضرب بظهر قدمه مؤخر نفسه.

---

(١) ديوان الأدب تأليف: أبو إبراهيم الفارابي، /

واطعن القوم: إذا طعن بعضهم بعضا.
واعتجن، أي: اتخذ عجينا. واعتشن، أي: قال برأيه.
وافتتن الرجل.
واقترن الشيء بغيره.
وامتحنه ومحنه، أي: جرب ما عنده. وامتهنوه، أي: ابتذلوه.
واهتجنت الجارية: إذا وطئت وهي صغيرة.
(ه) اشتبه عليه الأمر فلم يدر الرشد من الغي.
ويقال: عندي من ال سرور بمكانك ما لا يكتنهه الوصف، أي: لا يبلغ كنهه، وهذه لفظة يستعملها الكتاب. وانتبه من نومه.
إذا أمرت من هذا الباب كسرت الألف، لأنها ألف وصل اجتلبت لسكون الفاء. وحكم ألفات الوصل أن تكسر إلا في موضعين لعلة تلحق، كما ذكرت لك فيما مضى من الأبواب، وتضم الألف في افتعل إتباعا للتاء إذا ضمت، كما أنها ضمت في اقتل لضمة العين إتباعا لها. وهذا الباب يأتي لمعان: منه ما يكون بمعنى التفاعل في الاشتراك، كالتطاعن والاطعان، والتخاصم والاختصام.
". (١)

"وتعرج عليه، أي تحبس. وتعمج، أي: تلوى، وقال [يصف زمام الناقة]: [تلاعب مثنى حضرمي كأنه] تعمج شيطان بذي خروع قفر
يصف تلوي زمام ناقته بتلوي الحية.
وتغنجت الجارية في كلامها: من الغنج.
وتفحج في مشيته. وتفرج به. وهو يتفضج عرقا: إذا عرقت أصول شعره، ولم تسل. والتفلج: البغي.

ديوان الأدب أبو إبراهيم الفارابي الصفحة : ٢٤٢." (٢)

"ديوان الأدب أبو إبراهيم الفارابي الصفحة : ٣٢٠
(ذ) الوجد: مجتمع الماء في الجبل.
(ر) الوبر: دابة. والثالث من أيام العجوزيقال له: وبر. الوتر: لغة في الوتر، في الذحل، وفي نقيض الزوج جميعا. والوثر: ماء الفحل يجتمع في رحم الناقة، ثم لا تلقح. ويقال: جبل وعر، أي: خشن. [ويقال: وتح وعر إتباع له]. والوغر: الصوت، وقال: كأن وغر قطاه وغر حادينا
والوفر: المال الكثير. وهو وكر الطائر، وهو المكان الذي يدخل [فيه الطائر].
(ز) [الوخز: الشيء اليسير. والوفز: واحد الأوفاز، من قولك: نحن على أوفاز، أي: على سفر قد أشخصنا].
(س) الوجس: الصوت الخفي. والوجس: فزعة القلب. والودس: أول نبات الأرض، يقال: ما أحسن ودسها. وهو صبغ أصفر.
(ش) الوحش: جمع وحشي. ورجل وحش، أي: جائع، قال: وإن بات وحشا ليلة لم يضق بها ذراعا ولم يصبح لها وهو خاشع

---

(١) ديوان الأدب تأليف: أبو إبراهيم الفارابي، /
(٢) ديوان الأدب تأليف: أبو إبراهيم الفارابي، /

يصف رجلا بقلة الطعم، وصبره على خواء البطن. يقول: لا يضعفه ا لجوع.ويقال: ذاك رجل من وخش الرجال، أي: من رذالهم. وورش: لقب لرجل من رواة القراء. والوقش الحركة. ووقش: اسم رجل من الأوس.

[(ض) الوفض: واحد الأوفاض م قولك: نحن على أوفاض، معناه كمعنى قولك: نحن على أوفاز، قال **رؤبة يصف إبلا**: تعوي البرى مستوفضات وفضا

(ط)يقال: جلس وسط القوم، ولا يثقل هاهنا. وإنما يثقل في قولك: جلس وسط الدار، وهو اسم، والأول صفة. وقد يخفف في هذا الموضع، وليس بالوجه، وقال: وقالوا يال أشجع يوم هيج ووسط الدار ضربا واحتمايا

". (١)

"(ق) سرج واق: إذا لم يكن معقرا. وفرس واق: إذا كان يهاب المشي من وجع يجده في حافره، والواقي: الصرد.

فاعل (يائي)

٤٧١ ومن الياء

(ر) الياسر: نقيض اليامن. وياسر: من أسماء الرجال.

(ع) غلام يافع: من غلمان أيفاع.

[(ن) اليامن: نقيض الياسر. واليامن: اليمن قال أبو كبير **الهذلي يصف طريقا**: تعوي الذئاب من المجاعة حوله إهلال ركب اليامن المتطوف

وقال رؤبة: بيتك في اليامن بيت الأيمن]

فاعلة

٤٧٢ ومن الهاء من الواو

(ب) [والبة: اسم رجل].

(ج) الواشجة: الرحم المشتبكة.

(ح) الواضحة: السن، قال طرفة: كل خليل كنت خاللته لا ترك الله له واضحه

(ص) وابصة: اسم رجل. الوابصة: موضع. ويقال: إن فلانا لوابصة سمع: إذا كان يسمع كلاما فيعتمد عليه ولما يكن منه على ثقة.

(ط) واسطة القلادة: التي تكون في وسط ما نظم منها.

(ع) الواقعة: النازلة الشديدة من صروف الدهر. ويقال: ما أدري ما والعته، أي: السبب الذي يحبسه.

(ل) الوابلة: رأس العضد. [وواثلة: اسم رجل].

فاعلة (ناقص)

٤٧٣ ومن المعتل العجز

(ع) الواعية: الصوت.

---

(١) ديوان الأدب تأليف: أبو إبراهيم الفارابي، /

هذه أبواب ما لحقته الزيادة من حروف المد واللين بين العين منه واللام

فعال

٤٧٤ باب فعال بفتح الفاء

(ح) يقال: ما دونه وجاج، أي: ستر، وقال: لم يدع الثلج لهم وجاحا

ورجل وقاح الوجه، أي: صليب الوجه. وحافر وقاح، أي: شديد.

(ر) يقال: ما تحته وثر ووثار بمعنى. والوجار: حجر الضبع.

". (١)

"فعاله (يائي)

٤٧٩ ومن الياء

(ر) اليسارة: الغنى، وقال: ليس تخفى يسارتي قدر يوم ولقد تخف شيمتي إعساري

يقول: إذا كنت في اليسار أظهرته بالجود، وإذا كنت في الفقر كتمته بالكرم. واليعارة: أن يحمل على الناقة الفحل معارضة، يقاد إليها الفحل. فإن اشتهت ضربها وإلا فلا، ذلك لكرمها، وقال: قلائص لا يلقحن إلا يعارة عراضا ولا يشرين إلا غواليا

(ع) اليراعة: واحدة اليراع من الذباب. ويقال: إنه ليراعة للجبان.

(م) اليمامة: واحدة اليمام.واليمامة: بلاد.

فعول

٤٨٠ باب فعول [بفتح الفاء]

(خ) الوضوخ: القليل من الماء تسقيه بعيرك.

(د) الوقود: الحطب.

(ر) الوجور: ما يصب من الأدوية في الفم. ورجل وقور، أي: زميت.

(ع) الوزوع: الولوع. والوشوع: الوجور. والولوع: الاسم من أولع يولع.

(ف) ناقة وكوف: أي: غزيرة.

(ق) فرس ودوق: التي تشتهي الفحل.

فعول (يائي)

٤٨١ ومن الياء

(ر) اليعور: الشاة التي تبول على حالها وتبعر وتفسد اللبن.

فعيل

٤٨٢ باب فعيل

---

(١) ديوان الأدب تأليف: أبو إبراهيم الفارابي، /

(ب) الوثيب: الوثوب، وقال [يصف كبره].

ولا أعدو فأدرك بالوثيب

(ج) الوثيج: الكثيف من كل شيء. والوشيج: شجر الرماح.

(ح) الوليح: الغرائر.

(د) رجل وحيد، أي: منفرد. والوحيد: بطن من العرب. والوريد: حبل العنق، قال الله جل وعز: (ونحن أقرب إليه من حبل الوريد(. والوصيد: الفناء. والوعيد: الاسم من أوعد يوعد. وشيء وكيد، أي: مؤكد. والوليد: الصبي: والوليد: العبد. والوليد: من أسماء الرجال.

(ذ) رجل وقيذ، أي: ما به طرق.

ديوان الأدب أبو إبراهيم الفارابي الصفحة : ٣٢٨." (١)

"ديوان الأدب أبو إبراهيم الفارابي الصفحة : ٣٢٩

(ر) فراش وثير، أي: وطيء. ووزير الملك سمي وزيرا لأنه يحمل عنه وزره، أي: حمله. والوقير: الغنم، قال ذو الرمة: مولعة خنساء ليست بنجعة=يدمن أجواف المياه **وقيرها يصف بقرة** مولعة مبلقة خنساء، أي: قصيرة الأنف. يقول: ليست بنعجة أهلية تدمن المياه: والدمن، البعر. ويقال: فقير وقير، أي: أوقره الدين.

(ز) كلام وجيز، أي: موجز.

(س) الوطيس: مثل التنور يختبز فيه.

(ض)الوميض: البريق.

(ط) رجل وسيط في قومه: إذا كان أوسطهم نسبا. ويوم الوقيط: يوم من أيام العرب.

(ظ) رجل وشيظ، أي: خسيس.

(ع) ضرب وجيع، أي: موجع، كما تقول: أليم في موضع مؤلم. ورجل وديع، أي: ساكن. ويقال: وضع فلان عند فلان وضيعا: إذا استودعه وديعة. والوضيع: أن يؤخذ التمر قبل أن ييبس فيوضع في الجرار. وسكين وقيع، أي: حديد وقع بالميقعة. والوقيع: من مناقع الماء في متون الصخر. ووكيع: من أسماء الرجال.

(ف) الوظيف: مستدق الساق من الخيل والإبل ونحوها.

(ق) فرس ودوق وديق بمعنى. وشجرة وريق، أي: كثيرة الورق. والوشيق اللحم: المقدد. والوعيق: صوت القنب.

(ك) يقال: خرج وشيكا، أي: سريعا.

(ل) مرتع وبيل، أي: وخيم. والوبيل: الحزمة من الحطب. والوبيل: العصا الضخمة، قال طرفة [يصف الناقة]: فمرت كهاة ذات خيف جلالة عقيلة شيخ كالوبيل ألندد

". (٢)

---

(١) ديوان الأدب تأليف: أبو إبراهيم الفارابي، /

(٢) ديوان الأدب تأليف: أبو إبراهيم الفارابي، /

"ديوان الأدب أبو إبراهيم الفارابي الصفحة : ٣٣٠

تباري قرحة مثل ال وتيرة لم تكن مغدا

يعني **الدريئة: يصف فرسا** قرحاء، يقول: هي من سرعتها كأنها تعارض قرحتها. لم تكن مغدا، أي: لم تنتف فتبيض مثل الوتيرة، أي: مثل الحلقة في استدارتها [والوتيرة: الوردة البيضاء] ويقال: امرأة وثيرة، أي: كثيرة اللحم. والوغيرة: اللبن المحض يسخن حتى ينضج، وربما جعل فيه السمن. والوقيرة: مثل القلت في الجبل. والوكيرة: طعام البناء.

(س) الوهيسة: أن يطبخ الجراد ثم يجفف، [ثم يودن]فيقمح.

(ظ) الوشيظة: قطعة عظم تكون زيادة في العظم الصميم.

(ع) هي الوديعة. والوشيعة: القصبة التي يلف عليها الحائك الغزل. والوشيعة: الطريقة في البرد. والوضيعة: واحدة الوضائع، وهي أثقال القوم، يقال: أين خلفوا وضائعهم. والوضيعة: نحو وضائع كسرى، كان ينقل قوما من أرض فيسكنهم أرضا أخرى. والوقيعة: النقرة في الجبل يستنقع فيها الماء . والوقيعة: الاسم من قولك: وقعت بهم في الحرب. والوقيعة: تتخذ من العراجين والخوص شبه السلة. وبنو وكيعة: حي من كندة.

(غ) الوثيغة: شيء يلف فيدخل في حياء الناقة إذا عطفت على غير ولدها.

(ف) وخيفة الخطمي: ما أوخف منه، أي: ضرب حتى يثخن. ويقال: حل بنو فلان في ودبفة منكرة، أي: روضة ناضرة. وهي الوظيفة.

". (١)

"ديوان الأدب أبو إبراهيم الفارابي الصفحة : ٣٣٢

انقضت أبواب الأسماء من المثال بحمد الله.

هذه أبواب الأفعال

فعل يفعل

٥٠٦ باب فعل يفعل بفتح العين من الماضي وضمها من المستقبل

(د) يقال: وجد يجد وهذه يتيمة لا أخت لها. وهي مع ذلك لغة عامر وحدها وإنما قل ذلك لأنهم استثقلوا ضمه مع سلطان الواو، سقطت الواو أو ثبتت. وقيل: وضؤ يوضؤ، ورع يورع، وما أشبه ذلك، لأن هذه الضمة علم للطبيعة، فلما لم يزل المعنى عن المستقبل ثبتت الضمة فيه، لأنه بزوال الضمة يزول المعنى الذي وضعت له: فهذا يقيد بعضه بعضا، قال لبيد على لغة بني عامر وهو عامري : لو شئت قد نقع الفؤاد بشربة تدع الصوادي لا يجدن غليلا

فعل يفعل

٥٠٧ باب فعل يفعل بفتح العين من الماضي وكسرها من المستقبل

(ب) هوالوثوب، يقال: وثب من موضع إلى موضع. وثب بالحميرة اقعد. ووجب الشيء.ووجبت الشمس، أي: غابت. ووجب لجنبه، أي: سقط. ووجب قلبه و جيبا، أي: اضطرب، وقال: [يصف الفرس]: وللفوائد وجيب تحت أبهره لدم الغلام وراء الغيب بالحجر

". (٢)

---

(١) ديوان الأدب تأليف: أبو إبراهيم الفارابي، /

(٢) ديوان الأدب تأليف: أبو إبراهيم الفارابي، /

"ديوان الأدب أبو إبراهيم الفارابي الصفحة : ٣٢٨

وكنت إذا منيت بخصم سوء دلفت له فأكويه وقاع

(ق) الوثاق والوثاق: لغتان، والفتح أصوب. والوراق: خضرة الأرض من الحشيش، وقال [يصف الخيل]: كأن جيادهن برعن زم جراد قد أطاع له الوراق

أي: كأن جياد الخيل. وزم: جبل. أطاع له، أي: اتسع. شبه مور الكتائب بمور الجراد.

(ل) الوبال: [سوء العاقبة، وأصله]. مصدر من مصادر قولك: مرتع وبيل. ويقال: دابة فيها وكال شديد: إذا كانت تحتاج إلى الضرب.

(م) الوحام: شهوة الحامل، وفيه لغتان: وحام ووحام.

فعال(ناقص)

٤٧٥ ومن المعتل العجز

(ر) الوراء: ولد الولد. ووراء: يكون بمعنى: خلف. وبمعنى: قدام. وهذا الحرف من الأضداد.

(ق) الوقاء: لغة في الوقاء.

(ل) يقال: بينهما ولاء، أي: قرابة.

فعال (يائي)

٤٧٦ ومن الياء

(ب) أرض يباب، أي: خراب.

(ر) اليسار: نقيض اليمين. واليسار: الغنى والسعة.

(ع) هو اليراع. واليراع: جمع يراعة، زهي ذباب يطير بالليل كأنه نار. ورجل يراع، أي: جبان. واليفاع: ما ارتفع من الأرض.

(ف) يساف: اسم رجل.

(م) اليمام: ضرب من طير الصحراء، وقال الكسائي: هي التي تكون في البيوت.

فعالة

٤٧٧ومن الهاء من الواو

(ج) الوثاجة: مصدر الوثيج.

(ح) الوقاحة: مصدر للوقاح.

(ر) الوزارة: لغة في الوزارة. [وهي الوقارة].

(ع) أبو وداعة: رجل من قريش، ثم من بني سهم. والوراعة: الوروع.

(ل) الوكالة: لغة في الوكالة.

فعالة (ناقص)

٤٧٨ ومن المعتل العجز

(ص) الوصاية: لغة في الوصاية.

(ق) الوقاية: لغة في الوقاية.

(ل) الولاية: لغة في الولاية، في النصرة، يقال: هم عليه ولاية إذا تناصروا عليه.

". (١)

"ديوان الأدب أبو إبراهيم الفارابي الصفحة : ٣١٤

(ف) استخفه، وخو نقيض استثقله. واستدف الأمر، أي: تهيأ. [واستشففت ما وراءه، أي: أبصرت]. ويقال: خذ ما طف لك وأطف واستطف، أي: خذ ما ارتفع لك. واستعف عن المسألة، أي: عف. واستقف الشيخ، إذا انضم وتشنج. واستكففت الشيء، إذا وضعت يدك عل حاجبيك تنظر هل تراه. واستكفوا، حوله أي: عصبوا به.

(ق)استحقه، أي: استوجبه. واستدق الشيء، أي: صار دقيا. واسترق الشيء، أي: صار رقيقا. واسترق مملوكه، وهو نقيض أعتقه.

(ك) استركه، أي: استضعفه.

(ل) استبل من مرضه، أي: صح. واستحل الشيء، أي: عده حلالا. واستدل به على غيره. واستذله، أي: أذله. واستزله الشيطان، أي: أزله. واستظل بشجرة، أي: استذرى بها. واستغل عبده، أي: كلفه أن يغل عليه. واستقلت السماء، أي: ارتفعت. واستقل الشيء، وهو نقيض استكثره. واستمله، أي: مله. واستهل الهلال، أي: أهل. واستهل المطر، وهو صوت وقعه. واستهل الصبي، إذا صاح عند الولادة.

(م) استتم الشيء، أي: أتمه. واستجم الفرس، أي: جم. واستجممت البئر، إذا تركتها أياما لا تستقي منها حتى يجتمع ماؤها. واستحم، أي: اغتسل بالماء الحميم. واستحم، أي: عرق،ض وقال [يصف مهرا أدهم]: وكأنه لما استحم بمائه حولي غربان أراح وأمطرا

واسترم الحائط، أي: حان له أن يرم. واستطم رأسه، أي: حان له أن يطم. واستعم الرجل عما، إذا اتخذ عما.

". (٢)

"ديوان الأدب أبو إبراهيم الفارابي الصفحة : ٣١٣

(ن) الاجتنان: الاستتار. واستن الفرس، أي: قمص، يقال في المثل: "استنت الفصال حتى القرعى" واستن به، من السنة. واستن، أي: استاك. [واطنه أي: اتهمه، وأصله اظطنه فأدغم]. واعتن له، أي: اعترض. وافتن الرجل في حديثه وفي خطبته، أي: جاء بالأفانين.والاقتنان: الانتصاب، وقال: والرحل يقتن اقتنان الأعصم

شبه البعير بجبل. وشبه الرحل عليه بوعل في الجبل. واكتن، أي: استتر. ومن عليه وامتن، واحد.

انفعل

٤١٠ باب الانفعال

(ب) انصب الماء، أي: انسكب. وانكب، أي: أكب.

(ت) الانبتات: الانقطاع، وفي الحديث: "إن المنبت لا أرضا قطع ولا ظهرا أبقى". والنفتات: الانكسار.

(ث) انبث الخبر، أي: انتشر. [والانجثاث: مطاوعة الجث].

(ج) المنفجة: القوس التي يبين وترها عن كبدها.

---

(١) ديوان الأدب تأليف: أبو إبراهيم الفارابي، /

(٢) ديوان الأدب تأليف: أبو إبراهيم الفارابي، /

(د) سددته فانسد. وقددته فانقد، أي: شققته فانشق. وانهد الجبل، أي: انكسر.

(ذ) الانجذاذ: الانقطاع.

(ر) ينجر ذيله على الأرض.

(س) الانحساس: الانقلاع والتحات يقال: انحست أسنانه، قال **العجاج يصف الملك**: ليس بمقلوع ولا منحس

واندس في التراب، أي: اندفن.

(ش) الانفشاش: الانكسار عن الأمر. وانفشت الريح، إذا تفرقت عند المس.

(ص) انحص شعره، أي: تناثر.

(ض) انفض، أي: انكسر. وانفضوا، أي: تفرقوا. وانقض الطائر على الشيء، أي: نزل، وكذلك انقضت الخيل عليهم. وانقض الحائط، أي: سقط. والانهضاض: الانكسار.

(ط) انحط، أي: نزل. وانحطت الناقة في سيرها، أي: أسرعت. والنعطاط: الانشقاق. وانغط في الماء، أي: غاص.

(ع) انثع القيء من فيه، أي: خرج.

(ق) دقه فاندق. وشقه فانشق. وعقه فانعق، أي: شقه.

". (١)

"يقول: هم أناس صدوا الناس عن أنفسهم صد أصحاب الإبل الغرائب عن إبلهم إذا زاحمتها على الماء. فاستعار الصدود، وهو اللازم في موضع الصد وهو الواقع، لأنه أصله، وأضمر المفعول؛كأنه قال: صد السواقي الغرائب عن إبلها وهن يزحمن بأنوفهن. وأصد الجرح: إذا صار فيه صديد. وأعده لأمر كذا. وبعير مغد: به غدة. وأغد القوم، إذا أصاب إبلهم الغدة. [وأمددت الجيش بألف رجل. وأمددت الدواة. وأمد الجرح من المدة. وأمددت الإبل، إذا سقيتها الماء بالبزر أو نحوه]. وأهد الرجل، إذا قوي واشتد. أرذت السماء،أي: جاءت بالرذاذ، وهو المطر الضعيف. يقال: باتت السماء ترذنا. وأشذه عنه فشذ، أي: أفرده عنه فانفرد. والإغذاذ: الإسراع في السير. وأفذت الشاة، أي: جاءت بالفذ وهو الفرد.

(ر) أبر خصمه، أي: غلبه. وأبر الله حجك، لغة في بر. وضربه فأتر ساقه، أي: قطعها. وأجر لسان الفصيل، أي: قطعه. قال امرؤ القيس [يصف ثورا وكلبا]: فكر إليه بمبراته كما خل ظهر اللسان المجر

وأجره الرمح؛ أي: جعله يجره، وذلك إذا طعنه به ثم خلى عنه فيه يجره، قال عنترة: وآخر منهم أجررت رمحي وفي البجلي معبلة وقيع

ديوان الأدب أبو إبراهيم الفارابي الصفحة : ٣٠٤." (٢)

"البحر : مجزوء الكامل (كمْ ذا أريدُ ولا أرادُ ؟ ** يا سوء ما لقيَ الفؤادُ) (أصفي الودادَي مدلَّلاً ، ** **لَمْ يَصْفُ لي** مِنْهُ الوِدَادُ) (يقضي عليّ دلالُهُ ، ** في كُلّ حِينٍ ، أوْ يَكادُ) ٤ (كيفَ السّلوّ عنِ الّذي ** مثؤاهُ من قلبي السّوادُ ؟) ٥ (ملكَ القلوبَ بحسنِهِ ، ** فَلَها ، إذا أمَرَ ، انْقِيادُ) ٦ (يا هاجري كمْ أستفيدُ ** الصّبرَ عَنْكَ ، فَلا أُفَادُ) ٧ (ألاّ رثيْتَ لمنْ يبيتُ ، ** وحشوُ مقلتِهِ السّهادُ ؟) ٨ (إنْ أجْنِ ذَنْباً في الهَوَى ، ** خطأً ، فقد يَكبو الجوادُ) ٩ (كانَ الرّضَى ، وأعيذُهُ ** أنْ يعقبَ الكونَ الفسادُ)

---

(١) ديوان الأدب تأليف: أبو إبراهيم الفارابي، /

(٢) ديوان الأدب تأليف: أبو إبراهيم الفارابي، /

". (١)

"البحر : متقارب تام (أَتَتْكَ بِلَوْنِ المُحِبّ الحجِلْ ، ** تُخالِطُ لَوْنَ المُحِبّ الوَجِلْ) (ثمارٌ ، تضمّنَ إدراكَهَا ** هَواءٌ ، أحاطَ بها مُعْتَدِلْ) (تأتّى لإلطافِ تدريجِهَا ، ** فمِنْ حَرّ شَمْسٍ إلى بَرْدِ ظِلّ) ٤ (إلى أنْ تَناهَتْ شِفاءَ العَلِيلِ ، ** وأنسَ المشوقِ ، ولهوَ الغزلْ) ٥ (فلوْ تَجْمُدُ الرّاحُ لم تَعْدُهَا ؛ ** وإنْ هيَ ذابَتْ فخَمْرٌ تَحِلّ) ٦ (لها منظرٌ حسنٌ في العيونِ ، **كدُنْياكَ لَكِنّهُ مُنْتَقِلْ) ٧ (وطعمٌ يلذّ لمنْ ذاقَهُ ، **كلذّةِ ذكرَاكَن لوْ لمْ يملّ) ٨ (وريّا ، إذا نَفَحَتْ خِلّتُها ** تُمِلّ ثَناءَكَ ، أوْ تَسْتَهِلّ) ٩ (يمثّلُ ملمَسُها ، للأكُفّ ، ** لينَ زَمانِكَ أوْ يَمْتَثِلْ)١٠ (صفوْتُ ، فأدلَلتُ في عرضِها ؛ ** ومنْ يصفُ منهُ الهوَى فليدِلّ)

". (٢)

"٣(كم معضل من دائها عالجته ** فشفيت منه بالبدار وبالبدر)(ماذا عسى يصف البليغ خليفة ** والله ما أيامه إلا غرر)(ورثت هذا الفخر يا ملك الهدى ** من كل من آوى النبي ومن نصر)٤ (من شاء يعرف فخرهم وكمالهم ** فليتل وحي الله فيهم والسير)٥ (أبناؤهم أبناء نصر بعدهم ** بسيوفهم دين الإله قد انتصر)٦ (مولاي سعدك والصباح تشابها ** وكلاهما في الخافقين قد اشتهر)٧ (هذا وزير الغرب عبد آبق ** لم يلف غيرك في الشدائد من وزر)٨ (كفر الذي أوليته من نعمة ** والله قد حتم العذاب لمن كفر)٩ (إن لم يمت بالسيف مات بغيظه ** وصلى سعيرا للتأسف والفكر) ٤٠ (ركب الفرار مطية ينجو بها ** فجرت به حتى استقر على سقر)

". (٣)

"٤(كَمْ حازَ مِنْ صِفَةٍ وَكَمْ فِي ضِمْنِهِ ** قَوْلٌ دَعاكَ بِهِ الْإِمامُ مُبَجّلا) ٤(أمنتْ خلافتهُ ودولتهُ معاً ** أَنْ يُمْنَعا مِنْ بُغْيَةٍ أَوْ يُمْطلا) ٤(بالسّيفِ ما عرفَ النُّبوَّ غرارهُ ** مذْ سُلّ والعضدِ الّذي لنْ ينكلا) ٤٤ (وَافْخَرْ بِذَا الْيَوْمِ الَّذِي أُعْطِي الْهُدى ** فيمنْ أقامَ عمادهُ ما أمَّلا) ٤٥ (حَتَّى لَظَنَّ النَّاسُ يَقْظَتَهُمْ كَرىً ** أوْ ملكَ مصرَ إلى دمشقَ تحوَّلا) ٤٦ (وَلَقَلَّما يَصِفُ الْمَحاسِنَ وَاصِفٌ ** إلاّ وظلّ بحسنهِ متمثِّلا) ٤٧ (عَجَباً لِمَجْنُوبٍ وَذِي أَعْباؤُهُ **كَيْفَ اسْتَطاعَ بِها إِلَيْكَ تَحَمُّلا) ٤٨ (رقتَ الأئمَّةَ بالمساعي لمْ تدعْ ** عنْ ربّها لإمامِ عدلٍ معدلا) ٤٩ (فَإِنِ اكْتَفَوْا فِي الْمُلِمّ فَلَمْ تَزَلْ ** أولى الزّمانِ بنصرهمْ متكفّلا) ٥٠ (أَوْ أَجْلَسُوكَ عَلَى مَرَاتِبِهِمِ فَمَنْ ** أعلتهُ همَّتهُ إلى شرفٍ علا)

". (٤)

---

(١) ديوان ابن زيدون، ص/٣٤

(٢) ديوان ابن زيدون، ص/٢٦٦

(٣) ديوان ابن زمرك، ص/٦٧

(٤) ديوان ابن حيوس، ص/١٣٧

"البحر : كامل تام (قالوا تشفع بالجمال ** ولو تثبت كان أجود) (فأجبت إني مسلم ** أرجو الشفاعة من محمد وأمره وهو بالقصر بطيخان أن يصف سواد الليل وبياض وجه البحر فقال ارتجالا)

---

(١) ".

"البحر : طويل (ولما رأيت الليل أسود فاحما ** وللبحر وجه أبيض راق مرآه) (تذكرت من موسى خصالا كريمة ** سواد سطاه أو بياض عطاياه وقال يصف سواد الغيم والهلال والشهب ارتجالا آ)

---

(٢) ".

"البحر : كامل تام (للرمي فضل ليس ينكر قدره ** والجو قد شهدت به آثاره) (الشهب بندقه ونون هلاله ** قوس ومسكي الغمام غباره وأمره أن يصف غناء الجمال محمد فقال ارتجالا)

---

(٣) ".

"البحر : - (طَلَعتْ شموسُ الخِدْرِ كَيْمَا تَغْرُبا ** و بدَتْ مَحاسنُها لِكَيْ تتغيَّبا) (فكَفاه أن يَصِفَ الصَّبابةَ ناطقاً ** دَمعٌ إذا وصفَ الصَّبابةَ أطنَبا) (يا حَبَّذا شمسٌ جلَتْ عنها النَّوى ** فجلَتْ على الصَّبِّ الشَّنيبِ الأشنَبا) ٤ (و تعمَّدَتْه بِلَحظَةٍ لو أنَّها ** سَهمٌ لَجازَ عن الشَّغافِ مُخضَّبا) ٥ (قامَتْ تُمَيِّلُ للعِناقِ مُقوَّماً **كالخُوطِ أَبدعَ في الثِّمارِ وأَغرَبا) ٦ (حملَتْ ذُراهُ الأُقْحُوَانَ مُفَضَّضاً ** يَسقي المُدامةَ والشَّقيقَ مُذَهَّبا) ٧ (و أَبَتْ وقد أخذ النِّقابُ جَمالَها ** حركاتُ غصنِ البانِ أن تَتَنَقَّبا) ٨ (ما كنتِ إلا البدرَ فارقَ حُجْبَه ** حتى إذا شِمْناه عادَ مُحجَّبا) ٩ (فغدَوْتُ لا أدري أكان له الحِمى ** لَمَّا تغيَّبَ مَشرِقاً أو مَغرِبا) ١٠ (فإذا الحَيا أعطى الرِّياحَ قِيادَه ** فانقادَ تَجْنُبُهُ الجَنوبُ أو الصَّبا)

---

(٤) ".

" ١ - (لا يسألون أخاهم حين يندبهم ... في النائبات على ما قال برهانا)

٢ - (لكن قومي وإن كانوا ذوي عدد ... ليسوا من الشر في شيء وإن هانا)

٣ - (يجزون من ظلم أهل الظلم مغفرة ... ومن إساء أهل السوء إحسانا)

٤ - (كأن ربك لم يخلق لخشيته ... سواهم من جميع الناس إنسانا)

---

(١) ديوان ابن النبيه، ص/١١٧

(٢) ديوان ابن النبيه، ص/١١٨

(٣) ديوان ابن النبيه، ص/١١٩

(٤) ديوان السري الرفاء، ص/١٥٣

٥ – (فليت لي بهم قوما إذا ركبوا ... شدوا الإغارة فرسانا وركبانا)

٦ – قال الفند الزماني في حرب البسوس

المكاره والإسراع إلى الشدائد لا يتواكلون ولا يتخاذلون ولا ينتظر بعضهم بعضا بل كل يرى أنه حقت عليه الإجابة فيسرعون مجتمعين ومتفرقين

١ – يندبهم أي يدعوهم

يقول إذا دعاهم أحد لينصروه على أعدائه أسرعوا إلى الحرب ولا يسألون عن سببها ولا يتعللون كما يتعلل الجبان

٢ – يصف قومه بأنهم يهابون الحرب لعدم حماستهم وإن كانوا ذوي عدد كثير

٣ – يقول إن قومه لم يكن فيهم حماسة حيث بلغ بهم الجبن إلى أنهم يسامحون من ظلمهم ويحسنون إلى من أساء إليهم

٤ – هذا البيت وما قبله نبه بهما على أن احتمالهم المكروه إنما هو لاحتساب الأجر في زعمهم فكأن الله لم يخلق لخوفه غيرهم

٥ – قوله شدوا الإغارة ويروى شنوا الإغارة أي فرقوها والفرسان الراكبون على الخيل والركبان على الإبل يتمنى الشاعر أن يكون له قوم بدل قومه إذا ركبوا لمحاربة الأعداء مزقوهم كل ممزق حالة كونهم فرسانا وركبانا

٦ – الفند اسمه شهل بن شيبان بن ربيعة ابن زمان الحنفي فهو منسوب إلى جده وهو شاعر جاهلي كان الفند أحد ." (١)

" ١ – (ولا أن نفسي يزدهيها وعيدكم ... ولا أنني بالمشي في القيد أخرق)

٢ – (ولكن عرتني من هواك صبابة ... كما كنت ألقى منك إذ أنا مطلق)

٣و – قال أبو عطاء السندي

٤ – (ذكرتك والخطي يخطر بيننا ... وقد نهلت منا المثقفة السمر)

٥ – (فوالله ما أدري وإني لصادق ... أداء عراني من حبابك أم سحر)

٦ – (فإن كان سحرا فاعذريني على الهوى ... وإن كان داء غيره فلك العذر)

وصبره على ذلك يقول لا تظني أني تكلفت الخشوع بعدكم لشيء عارض ولا أني أخاف من الموت

١ – يزدهيها أي يستخفها وعيدكم أي تهديدكم إياي ويروي وعيدهم والأخرق القليل الرفق بالشيء والأحسن رواية وعيدهم وعليها يكون المعنى لا تظني أن نفسي يستخفها تهديد القوم الذين حبست لأجلهم ولا أني ضجرت بالمشي في القيد يصف نفسه بالصبر على ما يلقاه من الشدائد

٢ – الصبابة العشق الزائد يقول أعتراني في الهوى عظيم شوق وجهد صبابة كما كنت أقاسيه فيك وأنا مطلق

٣ – اسمه مرزوق وقيل أفلح وكان جيد الشعر وكانت به لكنة وهو شاعر إسلامي من شعراء بني أمية

٤ – الخطي الرمح منسوب إلى الخط وهو سيف البحرين وعمان وأصل الخطر التحرك وقد نهلت منا أي من دمائنا والمثقفة السمر هي الرماح ونبه بهذا الكلام على قلة مبالاته بالحرب واشتياقه إليها في حال اختلاف الرماح بينهم بالطعن

٥ – الحباب بكسر الحاء الحب يقسم بالله تعالى أنه لا يدري أي الأمرين أصابه في حبها هل هو الداء أو السحر

---

(١) ديوان الحماسة، ١/٥

٦ السحر التمويه وإخراج الشيء ." (١)

" ١ – (سأغسل عني العار بالسيف جالبا ... علي قضاء الله ما كان جالبا)
٢ – (وأذهل عن داري وأجعل هدمها ... لعرضي من باقي المذمة حاجبا)
٣ – (ويصغر في عيني تلادي إذا انثنت ... يميني بإدراك الذي كنت طالبا)
٤ – (فإن تهدموا بالغدر داري فإنها ... تراث كريم لا يبالي العواقبا)
٥ – (أخي غمرات لا يريد على الذي ... يهم به من مفظع الأمر صاحبا)

عمرو بن تميم وسبب هذه الأبيات أنه كان أصاب دما فهدم بلال بن أبي بردة داره بالبصرة وحرقها وقيل إن الحجاج هو الذي هدم داره

١ – سأغسل أي سأزيل والعار كل شيء لزم به عيب يقول سأزيل العار عن نفسي باستعمال السيف في الأعداء في حال جلب حكم الله علي ما يجلبه

٢ – ذهل فلان عن كذا تركه على عهد أو نسيه لشغل والعرض بكسر العين هو محل المدح والذم من الإنسان يقول أتناسى داري وأجعل هدمها حاجبا وواقيا لعرضي من العار الباقي إذا رأيتها دار هوان

٣ – التلاد المال القديم وخصه بالذكر لأن النفس تضن به ونبه بهذا الكلام على أنه كما يخف على قلبه ترك الدار والوطن خوفا من العار كذلك يقل في عينه إنفاق المال القديم عند إدراك المطلوب

٤ – الهدم التخريب والغدر ترك الوفاء والتراث الميراث وسمى ملكه ميراثا وهو حي من تسمية الشيء بما يؤول إليه يخاطب بلالا ويقول إن تهدموا داري غدرا وأنا غائب فلا أبالي بذلك ولا أغضب لأنها ملك رجل كريم لا يبالي بالعواقب

٥ – الغمرات الشدائد ويروي أخي **عزمات يصف نفسه** بأنه ملازم للشدائد مستبد برأيه لا يتخذ رفيقا فيما يقصده من فظائع الأمور بل يكتفي بشجاعته عن غيره ." (٢)

" ١ – (ثم انصرفت وقد أصبت ولم أصب ... جذع البصيرة قارح الإقدام)
٢و – قال الحريش بن هلال القريعي
٣ – (شهدن مع النبي مسومات ... حنينا وهي دامية الحوامي)
٤ – (ووقعة خالد شهدت وحكت ... سنابكها على البلد الحرام)
٥ – (نعرض للسيوف إذا التقينا ... وجوها لا تعرض للطام)
٦ – (ولست بخالع عني ثيابي ... إذا هر الكماة ولا أرامي)

---

(١) ديوان الحماسة، ١٢/١
(٢) ديوان الحماسة، ١٥/١

١ – الجذع والقارح من صفات الخيل فالجذع المستغني عن الرياضة البالغ سنتين والقارح الذي بلغ النهاية في السن يريد أنه مذ كان لم يزل شجاعا فإقدامه قارح لأنه قديم ويريد بقوله جذع البصيرة أنه كان فيما سلف لا يرى رأي الخوارج ثم تبصر في آخر أمره فعلم أنهم على الحق فاتبعهم فبصيرته جذعة أي محدثة

٢ – نسبة إلى بني قريع بطن من تميم رهط بني أنف الناقة والحريش هذا شاعر إسلامي يقال إنه من الصحابة

٣ – المسومات المعلمات والحوامي جمع حامية وهو ما أحاط **بالحوافر يصف خيلا** حضرت مع النبي غزاة حنين دميت حوامي حوافرها لما لحقها من التعب وكثرة العدو

٤ – خالد هذا هو خالد بن الوليد بن المغيرة له وقعة مشهورة مع قريش يوم فتح مكة والسنابك أطراف الحوافر يعني أنها وطئت أرض مكة فلقي خالد قريشا بالخندمة جبل بمكة فهزمهم

٥ – نعرض للسيوف يحتمل وجهين

أحدهما أن يكون المراد أنا نضرب بالسيوف وجوها لا تعرض للطعام لشرفها يعني وجوه الأعداء

والثاني أن يكون المعنى وجوه أنفسهم

٦ – إذا هر الكماة أي كرهت ويروى إذا هز الكماة بالزاي يعني إذا هزوا ." (١)

" ١ – (ولكني يجول المهر تحتي ... إلى الغارات بالعضب الحسام)

٢و – قال بن زيابة التيمي

٣ – (نبئت عمرا غارزا رأسه ... في سنة يوعد أخواله)

٤ – (وتلك منه غير مأمونة ... أن يفعل الشيء إذا قاله)

٥ – (الرمح لا أملأ كفي به ... واللبد لا أتبع تزواله)

٦ – (والدرع لا ابغي بها نثرة ... كل امرئ مستودع ماله)

سلاحهم عند خلعها ومن معاني هذا البيت إني لا أخلع ثيابي إذا أرادوا سلبها بل أقاتل عنها وإذا لبست ثياب الحرب راميت والثياب هنا كناية عن السلاح

١ – الغارات الحروب والعضب السيف القاطع والحسام من أسماء السيف وقوله بالعضب أي ومعي العضب وهو في موضع الحال

٢ – هو شاعر من شعراء الجاهلية وابن زيابة كنيته واختلف في اسمه فقال المرزباني اسمه سلمة بن ذهل وزيابة اسم أمه وهو أحد بني تيم اللات بن ثعلبة

٣ – غارزا رأسه أي مدخلا رأسه وغرز الرأس كناية عن الجهل والذهاب عما له وعليه من التحفظ والسنة أول النوم يقول هذا الرجل كأنه وسنان قد تغير عقله فهو يوعد من لا يجب أن يوعده وهذا كما يقال للرجل إذا أخطأ أنت نائم

٤ – وتلك منه أي تلك الخصلة وهي فعله لما يقوله لا يؤمن وقوعها من عمرو وهذا تهكم وأن يفعل بدل من قوله وتلك منه

٥ **– يصف نفسه** بالفروسية وإنه يقاتل بالرمح وغيره لأنه إذا اقتصر على الرمح فكأنه ملأ كفه به وأنه ثابت على ظهر فرسه لا يتبع ميلان السرج فيميل معه

---

(١) ديوان الحماسة، ٣٦/١

٦ – قال المبرد النثرة الدرع السابغة يقول درعي هذه تكفيني وقوله كل ." (١)

" ١ – (بقيت وفري وانحرفت عن العلا ... ولقيت أضيافي بوجه عبوس)
٢ – (إن لم أشن على ابن حرب غارة ... لم تخل يوما من نهاب نفوس)
٣ – (خيلا كأمثال السعالي شزبا ... تعدو ببيض في الكريهة شوس)
٤ – (حمي الحديد عليهم فكأنه ... ومضان برق أو شعاع شموس)

مثل ما كان علي لرسول الله وقد كتب له علي بولاية مصر فخرج يريدها وبلغ ذلك معاوية فعظم عليه الأمر فبعث إلى المقدم على الخراج بالقلزم

١ – يعده ويمنيه إن كفاه شر مالك فلما انتهى الأشتر إلى القلزم استقبله ذلك الرجل وعرض عليه النزول عنده فنزل فأتاه بطعام فأكل ثم جاءه بعسل وضع فيه سما فشربه فمات وذلك سنة ثلاث وثلاثين للهجرة فقال معاوية لما بلغه ذلك إن لله جنودا منها العسل

١ – الوفر المال معناه بقيت مالي ولم أنفقه في ما يكسبني الذكر ورفع القدر

٢ – يدعو على نفسه بما يكسبه سوء الثناءان لم يفرق الغارة على ابن حرب يعني معاوية بن أبي سفيان

٣ – السعالي الغيلان وقيل هي بنات الغيلان والشزب الضمر والبيض من البياض وهو كناية عن الكرم ونقاء العرض والشوس جمع أشوس وهو الغضبان أو المتكبر وانتصب خيلا على أنه بدل من غارة في البيت قبله أي خيلا مثل السعالي ضمرا تعدو ببيض إلى آخر البيت

٤ – قوله حمى الحديد يجوز أن يكون كناية عن شدتهم وقوة بأسهم وقوله فكأنه ومضان برق الخ كناية عن ملازمتهم للبس الدروع وتعهدهم لها لاحتياجهم إليها يصف هؤلاء القوم بالنجدة وقوة البأس وملازمتهم للحرب ومن حمل الكلام على حقيقته لم يستقم له المعنى ." (٢)

" ١ – (معاذ الإله أن تنوح نساؤنا ... على هالك أو أن نضج من القتل)
٢ – (قراع السيوف بالسيوف أحلنا ... بأرض براح ذي أراك وذي أثل)
٣ – (فما أبقت الأيام ملمال عندنا ... سوى جذم أذواد محذفة النسل)

على عمرو بن هند في رواقه ودخلت ليلى وهند في قبة من جانب الرواق وكانت عمة امرئ القيس بن حجر الشاعر وكانت أم ليلى بنت أخي فاطمة بنت ربيعة التي هي أم امرئ القيس وقد كان عمرو بن هند أمر أمه أن تنحي الخدم إذا دعي بالطرف وتستخدم ليلى أم عمرو بن كلثوم فدعا بمائدة ثم دعا بالطرف فقالت هند ناوليني يا ليلى ذلك الطبق فقالت ليلى لتقم صاحبة الحاجة إلى حاجتها فأعادت عليها وألحت فصاحت ليلى وأذلاه يا لتغلب فسمعها عمرو بن كلثوم فثار الدم في وجهه ونظر إليه عمرو بن هند فعرف الشر فيه فوثب عمرو بن كلثوم إلى سيف لعمرو بن هند معلق بالرواق ليس هناك سيف غيره فضرب به رأس عمرو بن هند ونادى في بني تغلب فانتهبوا ما في الرواق وساقوا نجائبه وساروا نحو الجزيرة

---

(١) ديوان الحماسة، ٣٧/١

(٢) ديوان الحماسة، ٤٠/١

١ – معاذ الإله أي أعوذ بالله **معاذا يصف شدة** صبرهم في المصائب يقول إني أعوذ بالله من أن تندب نساؤنا وتبكي على ميت منا ونرفع أصواتنا خوفا من القتل وفرقا من اللقاء يريد أن لنا إقداما على المكاره وقوة جنان وثبات عزيمة

٢ – قراع السيوف على حذف مضاف أي قراع أصحاب السيوف والمقارعة مضاربة القوم في الحرب والأصل في البراح الأرض التي لا بناء فيها ولا عمران والأراك والأثل نوعان من الشجر ينبتان في السهل أكثر ومعناه أنهم نزلوا بأرض لا هضاب فيها ولا جبال يتمنعون بها

٣ – ململا عندنا أي من المال ." (١)

" ١ – (لما رأت معشرا قلت حمولتهم ... قالت سعاد أهذا مالكم بجلا)

٢ – (إما ترى ما لنا أضحى به خلل ... فقد يكون قديما يرتق الخللا)

٣ – (قد يعلم القوم أنا يوم نجدتهم ... لا نتقي بالكمي الحارد الأسلا)

٤ – (لكن ترى رجلا في إثره رجل ... قد غادرا رجلا بالقاع منجدلا)

قروت الأرض إذا تتبعتها والواو من وتسعين واو المعية والمعنى ورب بيت من الشعر صفته كذا أنا تخيرته ونظمت فرئده مع تسعين بيتا من أمثاله في مجلس واحد

١ – قلت حمولتهم الحمولة الإبل التي يحمل عليها وبجل بمعنى حسب مبني على السكون لكنه حرك بالنصب للقافية يقول لما رأت سعاد قلة إبلنا قالت منكرة ومتعجبة أهذا مالكم فحسب أي أهذا مالكم مكتفى به

٢ – إما ترى الخ ما زائدة مدغمة في إن الشرطية والخلل الأول بمعنى النقص والخلل الثاني بمعنى الفرجة بين الشيئين حتى يصح الرتق معه وقوله فقد يكون جعل اللفظ مستقبلا وإن أراد المضي لاستمرار حالهم على طريقة واحدة ويقال رتق فلان كذا إذا أصلحه وسد فتقه والمعنى أجبنا سعاد بقولنا لها إن كنت ترين اختلال حالنا الآن فقديما كنا نسد الخلل بأموالنا يريد أن هذا المال على نقصانه وقلته قد جبرنا به الكسر وأصلحنا به الفاسد وأنقذنا به من الفقر فلا تنكري علينا نقصه وقلته

٣ – يوم نجدتهم النجدة القوة والحارد الشديد المهيب والكمي الشجاع والأسل الرماح والمعنى لا يخفى على القوم أنا يوم إظهار القوة لا نقي أنفسنا من الرماح بالشجاع الشديد **القوة يصف قومه** بالإقدام والثبات عند اللقاء

٤ – قد غادرا رجلا أي ترك كل واحد منهما رجلا مصروعا بالقاع وهو ما استوى من ." (٢)

" ١ – (وزرق كستها ريشها مضرحية ... أثيث خوافي ريشها وقوادمه)

٢ – (بجيش تضل البلق في حجراته ... بيثرب أخراه وبالشأم قادمه)

٣ – (إذا نحن سرنا بين شرق ومغرب ... تحرك يقظان التراب ونائمه)

وقال أنيف بن حكيم النبهاني

٤ – (جمعنا لكم من حي عوف ومالك ... كتائب يردي المقرفين نكالها)

---

(١) ديوان الحماسة، ١/١٨٣

(٢) ديوان الحماسة، ١/٢٤٠

الضاربين بها ولم تكن السيوف من صنعة داود عليه السلام حتى يكون له فيها أثر وخواتم وإنما يريد بنسبتها إليه أنها سيوف قديمة

١ – وزرق الخ الزرق النصال المجلوة والمضرحي الكريم من الصقور والأثيث الملتف وخوافي الريش صغاره وقوادمه كباره والمعنى ونقاتل بسهام مجلوة كأن ريشها مستعار من الصقر الذي هذه صفته يصف السهام بسرعة النفوذ وبعد الرمي

٢ – في حجراته الخ الحجرات الأطراف ويثرب مدينة النبي والمعنى وبجيش تغيب البلق في أطرافه لكثرته لأن أوله بالشأم وآخره بيثرب فلا ترى بينهما إلا جيشا عرمرما

٣ – يقظان التراب ما وطئ بالأرجل وسلك فكأن ترابه منتبه والنائم الذي لم يوطأ ولم يسلك فكأن ترابه نائم والمعنى نحن نملأ الأرض مسلوكها ومتروكها لكثرتنا

٤ – من حيي عوف ومالك أراد من حيي عوف وحيي مالك فاكتفى بالتوحيد عن التثنية والكتائب الجيوش والمقرف الذي أمه عربية وأبوه غير عربي والمعنى جمعنا لكم أحزابا من بني عوف وبني مالك يهلك المقرفين عذا وخص المقرفين لأنهم يقصرون في الحرب فتهلكهم ." (١)

" ١ – (وما أنا بالساعي بفضل زمامها ... لتشرب ماء الحوض قبل الركائب)

٢ – (وما أنا بالطاوي حقيبة رحلها ... لأبعثها خفا وأترك صاحبي)

٣ – (إذا كنت ربا للقلوص فلا تدع ... رفيقك يمشي خلفها غير راكب)

٤ – (أنخها فأردفه فإن حملتكما ... فذاك وإن كان العقاب فعاقب)

وقال آخر

٥ – (وإني لأنسى عند كل حفيظة ... إذا قيل مولاك احتمال الضغائن)

بالقداح فاز وإذا سوبق سبق وإذا أسر أطلق يحمي الذمار ويقري الضيف ويشبع الجائع ويفرج عن المكروب ويطعم الطعام ويفشي السلام وكان يحب مكارم الأخلاق وكانت الشعراء تفد إليه

١ – معنى قوله بالساعي بفضل زمامها أي بما أعطي راحلتي من زمامها وهذا مثل والركائب جمع ركوب وهو اسم ما يركب والمعنى لا أتسرع في الورود مستعجلا براحلتي لأشرب قبل ورود ركائب القوم

٢ – الحقيبة ما يشد خلف الرحل والمعنى إذا رافقت أحدا في السفر وسعت جنابي له ولا أتركه يمشي وقد خففت حقيبة رحل ناقتي طالبا للإبقاء عليها ولكني أردفه وأركبه

٣ – القلوص الفتية من النوق والمعنى لا تترك رفيقك ماشيا وعندك القلوص

٤ – المعاقبة المناوبة في الركوب والمعنى إذا كانت عندك ناقة فأنخها وأردف رفيقك فإن لم يمكن ذلك فناوبه

٥ – الحفيظة الحمية واحتمال الضغائن مفعول أنسى يصف نفسه بأن الحقد ليس من طبعه ولا من عادته فيقول أن الحقد ليس من طبعي ولا عادتي فإذا سمعت قول قائل هذا ابن عمك عطفت عليه ." (٢)

---

(١) ديوان الحماسة، ٢٥٦/١

(٢) ديوان الحماسة، ٢٩/٢

" ١ - (ثم انصرفت إلى نضوى لأبعثه ... إثر الحدوج الغوادي وهو معقول)

٢و - قال جران العود

٣ - (أيا كبدا كادت عشية غرب ... من الشوق إثر الظاعنين تصدع)

٤ - (عشية ما فيمن أقام بغرب ... مقام ولا فيمن مضى متسرع)

عن الحك واتله من الوله وهو التحير والمعنى أني لفرط ذهولي وشدة ما بي من الوجد وشغل القلب صرت أفعل ما أفعل من غير تدبر فلست أنسى ذلك اليوم

١ - النضو البعير المهزول والحدج مركب من مراكب النساء والعقل الشد بالعقال والمعنى ثم انصرفت إلى بعيري لأرسله خلف الحدوج السائرة في الغداة وهو معقول وهل يسير البعير **المعقول يصف دهشه** بحبها حتى قدم ما يجب أن يؤخر

٢ - واسمه عامر بن الحارث وإنما لقب بجران العود لقوله يخاطب امرأتين

(خذا حذرا يا جارتي فإنني ... رأيت جران العود قد كاد يصلح)

يعني أنه كان قد اتخذ من جلد العود سوطا ليضرب به نساءه وهو شاعر نمري جاهلي جيد الشعر حسن التشبيه فصيح العبارة لطيف المعاني وكان هو وعروة بن عتبة الرحال خدنين تبعين فتزوج كل واحد منهما امرأة فلقيا منهما مكروها فأنشد كل واحد منهما قصيدة يذكر ما لقيه من امرأته فكانت قصيدة جران أجود سبكا ومتن رصفا وأزين لفظا مما قاله عروة

٣ - غرب جبل بالشام والظعن السير أول الليل

٤ - عشية الثانية بدل من الأولى ومعنى البيتين أني لما بي من المقاساة وشوق القلب إلى الأحباب الظاعنين عشية غرب أنادي معنونا عن تلك الحالة بقولي يا كبدي التي ." (١)

" ١ - (يمنيننا حتى ترف قلوبنا ... رفيف الخزامى بات طل يجودها)

وقال أبو صخر الهذلي تقدمت ترجمته

٢ - (أما والذي أبكى وأضحك والذي ... أمات وأحيا والذي أمره الأمر)

٣ - (لقد تركتني أحسد الوحش أن أرى ... أليفين منها لا يروعهما الذعر)

٤ - (فيا حبها زدني جوى كل ليلة ... ويا سلوة الأيام موعدك الحشر)

وحليها تكتسب من التزين بها إذا علقت عليها أكثر مما تكتسبه منها إذا تحلت بها

١ - يمنيننا أي يعدننا وترف هنا معناه تختلج وتضطرب فرحا ونشاطا والخزامي نبت أو خيري البر زهره أطيب الأزهار نفحة والطل الندى وجاده **سقاه يصف لطافتهن** في مواعيدهن وتقريبهن أمر الوصال بينه وبينهن فيقول إن تلك الحبيبات أخذن يعدننا بألطف وعد يقرب أمر الوصال حتى ترتاح قلوبنا وتفرح وتنتعش انتعاش الخزامي التي سقاها الندى فصارت ناعمة نضرة

٢ - تكرار القسم للتفخيم ولذلك كان الجواب واحدا

٣ - لقد تركتني جواب القسم والضمير لحبيبه وراعه أفزعه والذعر الخوف ومعنى البيتين أما أني أحلف بالله الذي يفعل ما يشاء وبيده الحزن والسرور والأمانة والأحياء

---

(١) ديوان الحماسة، ٢/٦٤

لقد أبقتني حبيبتي في مكان الوحشة إذا تأملت الوحوش وهي تأتلف في مراعيها تمنيت أن تكون حالتي معها كحال الوحوش في تألفها لأني أرى كل أليفين منها لا يفزعهما خوف

٤ - الجوى حرقة القلب والمعنى فيا حبها زدني حرقة وشدة وجد كل ليلة وافعل ما شئت بي ويا أيها السلو تباعد عني ولا تقترب مني فإن الحشر موعد بيني وبينك ." (١)

" ١ - (تمتع بها ما ساعفتك ولا تكن ... عليك شجا في الحلق حين تبين)

٢ - (وإن هي أعطتك الليان فإنها ... لغيرك من خلانها ستلين)

٣ - (وإن حلفت لا ينقض النأي عهدها ... فليس لمخضوب البنان يمين)

وقال آخر وقيل هو عتيبة بن مرداس

٤ - (قليلة لحم الناظرين يزينها ... شباب ومخفوض من العيش بارد)

٥ - (أرادت لتنتاش الرواق فلم تقم ... إليه ولكن طأطأته الولائد)

---

١ - المساعفة الموافقة والشجاما اعترض في الحلق من عظم ونحوه وتبين أي **تبعد يصف النساء** وأخلاقهن في الانقياد فيقول عليك بالاستمتاع بهن مدة انقيادهن وإسعافهن بالمراد من جهتهن ولا يكن عليك حين يفارقنك مثل الشجا في الحلق

٢ - المعنى لا تثق بلينها إذ هي كما تلين لك تلين لغيرك

٣ - المعنى وإن عاهدتك على إيفاء وعدها فلا تصدقها فإنها تفارق وتنقض يمينها إذ ليس لمن تخضب البنان يمين

٤ - الناظران عرقان في مجرى الدمع من جانبي الأنف والبارد الثابت ويقال عيش خافض ومخفوض إذا كان رغدا لينا يصفها بأنها ليست جهمة الوجه بارزة العينين لكنها أسيلة الخد لطيفة العين يزينها شباب غض وعيش لين ونعمة ورفاهية

٥ - انتاش تناول والرواق ما مد مع البيت من ستارة والطأطأة خفض الرأس والمعنى أنها مخدومة لا تريد شيئا إلا أمرت جواريها فإذا أرادت أن تتناول الرواق لم تقم إليه ولكن تكفيها الولائد ما تريده خاضعات لها يريد أنها لا تبتذل نفسها في الخدمة ." (٢)

" ١ - (موسومة بالحسن ذات حواسد ... إن الحسان مظنة للحسد)

٢ - (خود إذا كثر الحديث تعوذت ... بحمى الحياء وإن تكلم تقصد)

٣ - (وترى مدامعها ترقرق مقلة ... سوداء ترغب عن سواد الإثمد)

وقال آخر

٤ - (صفراء من بقر الجواء كأنما ... ترك الحياء بها رداع سقيم)

٥ - (من محذيات أخى الهوى جرع الأسى ... بدلال غانية ومقلة ريم)

بقمر توسط في السماء في جنح ليل فيه غيم وبرد

---

(١) ديوان الحماسة، ٦٦/٢

(٢) ديوان الحماسة، ١٠٧/٢

١ – موسومة بالحسن يريد أن الحسن سيماء لها فهي ممسوحة به وموسومة وذات حواسد أي من يراها من النساء يحسدها لأن الحسان عرضة للحسد والمعنى أنها مشهورة في الحسن يحسدها من يراها من النساء وقوله إن الحسان الخ مثل

٢ – الخود الناعمة والقصد الاعتدال والمعنى أنها ناعمة البدن تتحصن بالحياء إذا كثر الكلام وإن تكلمت تعتدل في الكلام للطافته منها

٣ – المدامع مسايل الدمع من قبائل الرأس ورقرق الدمع في العين إذا جاء وذهب من غير أن يسيل والإثمد حجر الكحل والمعنى أنها إذا بكت ترى مسايل الدمع تحرك مقلة سوداء غير راغبة في سواد الإثمد

٤ – الجواء اسم موضع بالصمان أو بقرقري من نواحي تهامة والرداع أثر السقم بعد رجوع المرض وذلك مجاز عن أثر الطيب والزعفران في **الجسد يصف حبيبته** بأنها درية اللون وأنها تشبه في الصفرة بقر الجواء وأنها قليلة الحركات والكلام لفرط حيائها فكأن بها أثر سقم لما ألفته من الكسل

٥ الإحذاء الإنالة ." (١)

" ١ – (يرضخن صم الحصافى كل هاجرة ... كما تطايح عن مرضاخه العجم)

٢ – (يغدو أمامهم في كل مربأة ... طلاع أنجدة في كشحه هضم)

٣و – قال عمرو بن ضبيعة الرقاشي

٤ – (تضيق جفون العين عن عبراتها ... فتسفحها بعد التجلد والصبر)

٥ – (وغصة صدر أظهرتها فرفهت ... خزازة حر في الجوانح والصدر)

---

١ – أصل الرضخ الكسر والصم الصلاب والهاجرة نصف النهار عند اشتداد الحر وتطايح تطاير والمرضاخ الحجر الذي يكسر عليه النوى أو به والعجم النوى شبه ما تطؤه الحوافر وما تكسره من صلاب الحصى بما يتطاير من النوى عن المرضاخ نصف الخيل بشدة العدو وصلابة الحافر فيقول أنها ترمي صلاب الحصا إذا عدت في نصف النهار عند اشتداد الحر فيتطاير كتطاير النوى عن مرضاخه

٢ – المربأة المرقبة والأنجدة جمع نجد المكان المرتفع والكشح الخصر والهضم دقة **الخاصرة يصف الفتية** بكثرة البذل وعلو الهمم فيقول يمشي أمامهم في الغدو في كل مرقبة رجل عالي الهمة بذول ضامر البطن من الجوع لا يثاره غيره بالطعام على نفسه

٣ – أحد بني رقاش وهم منسوبون إلى أمهم

٤ – العبرات الدموع وتسفحها تصبها والمعنى أن العين تمتلئ دموعا حتى تتضايق جفونها عن احتباسها فتصبها بعد قوة وتصبر

٥ – الضمير في أظهرتها راجع إلى العبرات ورفهت أي وسعت والحزازة وجع في القلب والجوانح الضلوع والمعنى ورب غصة في الصدر أظهرتها العبرات فوسعت حزازة في الضلوع والصدر ." (٢)

" ١ – (بأهلي ظباء من ربيعة عامر ... عذاب الثنايا مشرفات الحقائب)

وقال بعض بني أسد

٢ – (تبعت الهوى يا طيب حتى كأنني ... من أجلك مضروس الجرير قؤد)

---

(١) ديوان الحماسة، ١٣٥/٢

(٢) ديوان الحماسة، ١٦١/٢

٣ - (تعجرف دهرا ثم طاوع أهله ... فصرفه الرواد حيث تريد)
٤ - (وإن ذياد الحب عنك وقد بدت ... لعيني آيات الهوى لشديد)

ينصفني في حبه

١ - بأهلي ظباء أي يفدى بأهلي ظباء يعني نساء وقوله عذاب الثنايا أي حسان المباسم والثغور ومشرفات الحقائب أراد عظيمات الأرداف والحقائب جمع حقيبة وأصلها للخرج يشد على عجز البعير أو الفرس فكنى بها عن الأرداف والمعنى يفدى بأهلي نساء كالظباء عذاب المباسم حسان الثغور مشرفات الأرداف

٢ - طيب منادى مرخم والضروس من الضرس وهو العض والجرير الحبل وقؤد بمعنى مقود وكانت العرب إذا صعب البعير عليهم وعسر انقياده أتوا بحبل ولفوا عليه قطعة جلد ثم تحز قصبة أنف البعير ويوضع ذلك فيه فإذا حرك زمامه أوجعه ذلك فانقاد يقول أعطيت الهوى مقادتي فتبعته حيث جرى كالبعير الذي ضرس بذلك الحبل

٣ - العجرفة الإقدام في هوج وقلة المبالاة بشيء ويقال هو يتعجرف على الناس أي يركبهم بما يكرهونه لا يهاب شيئا والرواد جمع رائد وهو الذي يذهب ويجيء ورياد الإبل اختلافها في المرعى مقبلة ومدبرة يصف ذلك البعير الصعب الذي شبه به نفسه بأنه كان قد أبى على أهله وتكبر فلا يهاب شيئا ومكث كذلك زمنا ثم ذل وانقاد تصرفه الرواد حيث شاءت

٤ - الذياد الدفاع وآيات الهوى علاماته وآثاره والمعنى إن دفاع حبي عنك ." (١)

" ١ - (لعمري وما عمري علي بهين ... لبئس الفتى المدعو بالليل حاتم)
٢ - (غداة أتى كالثور أحرج فاتقى ... بجبهته أقتاله وهو قائم)

وكان من حديث أبياته أن رجلا من بني السيد بن مالك الضبي يقال له زيد بن ثابت جاور في بني طيىء وكانت له نعمة فيهم فأغار عليه بنو معن فقتلوه وأخذوا ماله فبلغ ذلك بني السيد فركبوا فيمن يتبعهم من بني ضبة فوجدوا رجلا من طيىء فقالوا له من أنت فكتمهم فعرفوا لغته فقالوا له أنت آمن إن دللتنا على أقرب أبيات بني معن فدلهم على بني ثور بن ود من بني معن فقتلوهم إلا قليلا فذهب رجل منهم إلى حاتم بن عبد الله وهو في قبة له من أدم في دار ليس معه فيها أحد غير بيت أو بيتين من بني عدي فيهم يزيد بن قنافة وأخبر حاتما بالخبر فأمر أمته أن توقد النار في قبته واحتمل تحت الليل فنجا وبقي يزيد بن قنافة ولم يعلم بالخبر حتى صبحته الخيل غدوة وكانت امرأته لا تكلمه فدعته باسمه وأخبرته الخبر فثار إلى قوسه ومنع عن حريمه وإنما كان القوم أرادوا حاتما فنجا فقال يزيد بن قنافة هذه الأبيات

١ - وما عمري علي الخ هذا تحقيق لليمين وأن عمره ليس مما يهون عليه فيحلف به كاذبا ومعناه أني أحلف بحياتي التي لا تهون علي فأحلف بها كاذبا أن حاتما مذموم من بين الفتيان المدعوين بالليل وإنما خص الليل لشدة الهول فيه

٢ - غداة أتى الخ فاعل أتى يعود على حاتم وأحرج أي ضيق عليه والأقتال جمع قتل بكسر القاف وهو العدو المقاتل يصف حاتما على سبيل السخرية بأنه خرج على أعدائه مثل الثور الهائج فلما جاء وقت الدفاع ولى منهزما ." (٢)

---

(١) ديوان الحماسة، ٢/١٦٤

(٢) ديوان الحماسة، ٢/١٩٧

" وقال رجل من طيء

١ - (إن امرأ يعطي الأسنة نحره ... وراء قريش لا أعد له عقلا)

٢ - (يذمون لي الدنيا وقد ذهبوا بها ... فما تركوا فيها لملتمس ثعلا)

وقال رويشد الطائي لبني موقع

٣ - (وموقع تنطق غير السداد ... فلا جيد جزعك يا موقع)

٤ - (فما فوق ذلتكم ذلة ... ولا تحت موضعكم موضع)

وقال جابر

٥ - (أجدوا النعال لأقدامكم ... أجدوا فويها لكم جرول)

في السب والمقاذعة فتعال يا حاتم ننظر أينا الغالب فإن لكل زمان شيئا يظهر فيه ويغلب وزماننا هذا زمان الشعر

١ - وراء قريش أي قدامها ووراء من أسماء الأضداد يطلق على الخلف والإمام والمعنى أن الذي يضر نفسه لينفع قريشا حتى تكون لهم الدولة ويفوزوا بالملك ليس من ذوي العقل عندي

٢ - الثعل بضم الثاء وفتحها زيادة في أطباء الناقة والبقرة والشاة وهو هنا كناية عن الشيء القليل يصف الخلفاء من قريش بأنهم ينهون غيرهم عن حب الدنيا وهم أحرص الناس عليها لم يتركوا وجه رغبة فيها إلا أتوه

٣ - فلا جيد جزعك أي لا سقى واديك من الجود بفتح الجيم وهو المطر والجزع منعطف الوادي وموقع اسم قبيلة يصفهم بقول الفحش ويدعو عليهم بالجدب وضيق العيش

فما فوق ذلتكم الخ معناه أنهم أذل الناس وأقلهم قدرا

٥ - أجدوا النعال أي اتخذوها جديدة فويها لكم ويها اسم ." (١)

" ١ - (فجاوبه مستسمع الصوت للقرى ... له عند إتيان المهبين مطعم)

٢ - (يكاد إذا ما أبصر الضيف مقبلا ... يكلمه من حبه وهو أعجم)

٣و - قال سالم بن قحفان العنبري

٤ - (لا تعذليني في العطاء ويسري ... لكل بعير جاء طالبه حبلا)

٥ - (فإني لا تبكي علي إفالها ... إذا شبعت من روض أوطانها بقلا)

---

١ - مستسمع بمعنى سامع وأراد به الكلب والمهبون الأضياف والمعنى أنه لما عوى جاوبه كلب يدعوه إلى القرى لأن له عند حضور الأضياف مطعما مما ينحر لهم من الإبل

٢ - الأعجم الذي لا يتكلم يصف بهذا البيت شدة حب الكلب للضيف لأنه يأكل مما ينحر للضيافة

٣ - وكان من حديث هذه الأبيات أن سالم بن قحفان جاء إليه أخو امرأته زائرا فأعطاه بعيرا من إبله وقال لامرأته هاتي حبلا يقرن به ما أعطيناه إلى بعيره ثم أعطاه بعيرا آخر وقال لها مثل ذلك ثم أعطاه آخر فقالت ما بقي عندي حبل فقال علي الجمال وعليك الحبال فرمت إليه بخمارها وقالت اجعله حبلا لبعضها فأنشأ يقول

---

(١) ديوان الحماسة، ٢/٢٠٠

(لقد بكرت أم الوليد تلومني ... ولم أجترم جرما فقلت لها مهلا)

لا تعذليني في العطاء الخ

٤ – ويسرى أي هيئي والمعنى لا تلوميني على ما أهبه من جمالي بل هيئي لكل بعير أهبه حبلا يقاد به فما أنا بالبخيل

٥ – فإني لا تبكي علي إفالها معناه أن الإبل بهائم لا تهتم بي إذا مت بل غايتها أنها ترتع وتشبع والأفال صغار الإبل جمع أفيل معناه أن إبله لا تحزن عليه إذا مات بل هي بهائم ترتع وتشبع لا تعقل الحزن ولا الفرح فموته عندها وموت من لم ينحرها سواء ." (١)

" ١ – (المانعين من الخنا جاراتهم ... والحاشدين على طعام النازل)

٢ – (والخالطين فقيرهم بغنيهم ... والباذلين عطاءهم للسائل)

٣ – (الضاربين الكبش يبرق بيضه ... ضرب المهجهج عن حياض الآبل)

٤ – (والقاتلين لدى الوغى أقرانهم ... إن المنية م وراء الوائل)

٥ – (والقائلون فلا يعاب كلامهم ... يوم المقامة بالقضاء الفاصل)

النائل يعني العطاء للسائل معناه أنهم قوم صلحاء أسخياء يؤدون الفرض أولا والنفل ثانيا

١ – الخنا الفحش والحاشدين أي الجامعين معناه أنهم أهل العفاف الموفون بحق الجوار وإذا نزل بهم الضيف لم يطعموه وحده ولكنهم يجمعون القوم يأكلون معه ويؤنسونه

٢ – والخالطين الخ معناه أنهم أهل شفقة ورأفة بالفقراء والضعفاء فلا يميزون الأغنياء عنهم ولا يرفعونهم عليهم وأن عطاءهم مبذول للسائلين

٣ – الكبش سيد القوم وقائدهم ويبرق بيضة أي يلمع وهو جمع بيضه الحديد التي تلبس في الرأس والمهجهج الذي يطرد الإبل عن الحوض إذا رويت والآبل صاحب الإبل مثل لابن وتامر أي صاحب لبن وصاحب **تمر يصف بهذا** البيت شجاعتهم وبسالتهم في الحرب والقتال

٤ – الوغى الحرب والوائل الذي ولى عن الحرب يطلب النجاة ومعناه أنهم إذا حملوا على أعدائهم في الحرب أبادوهم عن آخرهم ومن فر وهرب من شدة بأسهم فهو هالك على كل حال والمراد أنه لا خلاص لأقرانهم من أيديهم ولا ملجأ لهم

٥ – المقامة المجلس معناه هم أمراء الكلام الفاصلون بين الحق والباطل ." (٢)

" ١ – (إذا أرسلوني عند تقدير حاجة ... أمارس فيها كنت نعم الممارس)

٢ – (ونفعي نفع الموسرين وإنما ... سوامي سوام المقترين المفالس)

وقال الأقرع بن معاذ

٣ – (إن لنا صرمة تلفى مخيسة ... فيها معاد وفي أربابها كرم)

٤ – (تسلف الجار شربا وهي حائمة ... ولا يبيت على أعناقها قسم)

---

(١) ديوان الحماسة، ٢/٢٦١

(٢) ديوان الحماسة، ٢/٢٩٠

١ – أمارس أعاني وجملة أمارس صفة لحاجة

٢ – السوام الأنعام الراعية والمقتر الفقير والمفالس جمع مفلس ومعنى البيتين **أنه يصف نفسه** بحسن التأني في الأمور يقول بلغ مني التدبر في الأمور أنهم إذا أرسلوني لحاجة موصوفة بكوني أعاني فيها بذلت قصارى جهدي في قضائها وكنت خير رجل قام بمثلها وإن نفعي للناس نفع الأغنياء الباذلين وإن كان مالي قليلا لأني غني النفس

٣ – الصرمة من الإبل نحو الأربعين والمخيسة التي لم تسرح ولكنها حبست للنحر أو القسم وقوله فيها معاد أي يعود فيها العفاة يصيبون مرة بعد أخرى والمعنى أن لنا إبلا تراها محبوسة حول بيوتنا للنحر أو القسم وفيها يعود العفاة يصيبون منها مرة بعد أخرى وكلما عاد العفاة وجدوا كرما في أصحابها

٤ – تسلف أي تقدم والجار نصب على نزع الخافض أي تقدم إلى الجار والشرب الماء وأراد به هنا اللبن والحائم العطشان الذي يحوم حول الماء وقوله ولا يبيت على أعناقها قسم يريد لا نقسم عليها أن لا تنحر أو توهب والمعنى أن هذه الإبل تروي الجار من لبنها وهي عطاش وإلا نقسم عليها أن لا تنحر ولا توهب ." (١)

" ١ – (ولو نيل في عهد لنا لحم أرنب ... وفينا وهذا العهد أنت معالقه)

٢ – (أكل خميس أخطأ الغنم مرة ... وصادف حيا دانيا هو سائقه)

٣ – (وكنا أناسا دائنين بغبطة ... تسيل بنا تلع الملا وأبارقه)

٤ – (فأقسمت لا أحتل إلا بصهوة ... حرام عليك رمله وشقائقه)

قد سبق من الملك عهد لهن بالأمان

١ – لحم أرنب هذا تحقير لأنه صيد مستباح وقوله معالقه أي متعلق بذمتك وفي رقبتك حتى تخرج منه والمعنى لو تعدى علينا أحد فصاد أرنبا داخلا في حمانا لاقتصصنا منه وفاء بالعهد وأنت أيها الملك سبق منك عهد لهؤلاء السبايا فلا ينبغي أن تنقض عهدك لأنه متعلق بك يلزمك الوفاء به

٢ – أكل خميس الخ لفظه لفظ الاستفهام ومعناه التقريع والخميس الجيش والغنم الغنيمة والمعنى أكل جيش أخفق في وجه قدر أن فيه غنما ثم صادف في رجوعه قوما قريبين يسهل اغتنامهم وأسرهم يوقع القتل فيهم فهذا مشؤمة عواقبه

٣ – دائنين آخذين بالطاعة مغتبطين بما لنا من الذمة والغبطة أن تتمنى مثل ما للغير بدون أن تطلب زوالها عنه والتلعة مسيل ماء وجمعه تلع والملا هنا الصحراء والأبارق جمع الأبرق وهي المواضع التي ألبست حجارة سودا وبيضا وكنى بهذا عن **الكثرة يصف نفسه** وقومه بأنهم كانوا أهل نعمة ورفاهية وحفض عيش وأنهم كانوا مطيعين لملوكهم وقد غبطهم الناس على ما هم فيه

٤ – السهوة المكان العالي والشقائق جمع شقيقة وهي رملة بين أرضين والمعنى حلفت لا أنزل إلا بعيدا من أرضك في مكان مرتفع لا وصول لك إليه ." (٢)

" وقال آخر

---

(١) ديوان الحماسة، ٢/٣٣٩

(٢) ديوان الحماسة، ٢/٣٤٩

١ – (كريم رأى الإقتار عارا فلم يزل ... أخا طلب للمال حتى تمولا)

٢ – (فلما أفاد المال عاد بفضله ... على كل من يرجو جداه مؤملا)

وقال أبو تمام لما أتى يزيد بن عبد الملك بآل المهلب قام كثير بين يدي يزيد فقال

٣ – (حليم إذا ما نال عاقب مجملا ... أشد العقاب أو عفا لم يثرب)

٤ – (فعفوا أمير المؤمنين وحسبة ... فما تكتسب من صالح لك يكتب)

٥ – (أساؤا فإن تغفر فإنك أهله ... وأفضل حلم حسبة حلم مغضب)

---

١ – الإقتار التضييق في المعيشة والعار النقيصة وقوله أخا طلب للمال أي ملازما لطلبه مجدا فيه وتمول الرجل كثر ماله

٢ – أفاد المال استفاده وجناه والجدي العطاء ومعنى البيتين أنه يصف رجلا بكونه كريما علم أن التضييق في المعيشة يكسبه ذلا وعارا فما زال جادا حتى كثر ماله فلما استغنى تفضل على كل من يرجو نداه وعطاءه

٣ – المجمل من قولهم أجمل فلان في الطلب إذا اتأد واعتدل فلم يفرط ولم يثرب لم يعير ولم يوبخ يصفه بالحلم وأنه إذا عاقب أشد العقاب أجمل فيه وإذا عفا لم يلم ولم يوبخ

٤ – فعفوا أمير المؤمنين هذا طلب وسؤال وانتصب عفوا وحسبة على المصدر والمعنى أطلب منك العفو وأن تحتسب عند الله فيه فإن الإنسان مهما اكتسب من صالح الأعمال فهو ذخر له عند الله

٥ – المعنى أذنبوا فاغفر لهم فإنك أحق من غفر عن المذنبين وأفضل الحلم عند الله ما كان عن استغضاب ." (١)

" ١ – (قد أغتدي والصبح محمر الطرر ... والليل يحدوه تباشير السحر)

٢ – (وفي تواليه نجوم كالشرر ... بسحق الميعة ميال العذر)

٣ – (كأنه يوم الرهان المحتضر ... وقد بدا أول شخص ينتظر)

٤ – (دون أثابي من الخيل زمر ... ضار غدى ينفض صيبان المطر)

٥ – (عن زف ملحاح بعيد المنكدر ... أقنى تظل طيره على حذر)

٦ – (يلذن منه تحت أفنان الشجر ... من صادق الودق طروح بالبصر)

٧ – (بعيد توهيم الوقاع والنظر ... كأنما عيناه في حرفي حجر)

الأسود الدؤلي وخالد بن صفوان

١ – الاغتداء الذهاب في أول الصبح والطرة من كل شيء جانبه وتباشير الصبح أوائله يصف نفسه بالنشاط والمضاء في الأمر

٢ – السحق البعد وجعله سحقا لاتصاله وداومه في السير والميعة النشاط والعذر الخصل من الشعر ومعنى البيتين إني أذهب إلى أعمالي ومصالحي في أوائل الصبح الذي تنير نجومه على فرس بعيد المشي سريعة ذي نشاط مرسلة خصل شعره على عنقه

٣ – الرهان المسابقة على الخيل والشخص الإنسان وغيره تراه من بعيد

٤ – الأثابي الجماعات والزمر جمع زمرة بمعنى الجماعة وصائب المطر نازله وجمعه صيبان

٥ – الزف ريش النعام والملحاح بناه للمبالغة من ألح يلح والانكدار انصباب البازي من الهواء والأقنى أشم الأنف مرتفعة

---

(١) ديوان الحماسة، ٢/٣٥٥

٦ – الأفنان جمع فنن وهو الغصن والودق حدة النظر

٧ – الوقاع جمع وقيعة وهي نقرة في الجبل أو السهل يستنقع فيها الماء ." (١)

"البحر : كامل تام (مسى الفداء لمطمع لي مؤيس ** غريت لواحظه بقتل الأنفس) (فاضر من كملت محاسن وجهه ** لو كان يحسن في الصنيع كما يسي) (رشأ جعلت له ضلوعي مرتعا ** ومدامعي وردا فلم يتأنس) ٤ (فوشى به دمعي ولم أر واشيا ** كالدمع يعرب عن لسان أخرس) ٥ (فلئن تكنفنى الوشاة وراعني ** أسد العرين دوين ظبي المكنس) ٦ (فلرب مقتبل الشباب مقابل ** بين الغزالة والغزال الالعس) ٧ (عاطيته حلب الكروم ودرها ** وخلوت منه بمسعد لي مؤنس) ٨ (ثم انثنى عجلا يكتم سره ** ويشي به ولع الحلي المجرس) ٩ (كالظبي آنس نبأة من قانص ** فرنا بمقلة خائف متوجس)٠ (قم يا غلام وذر مجالسة الكرى ** لمهجر يصف النوى ومفلس)

". (٢)

"البحر : منسرح (ونابٍ في الهوى لنا ناسٍ ، ** قَطّعَ لي بالهِجرَانِ أنْفاسي) (لستُ لها واصفاً مخافة أنْ ** يَعْرِفَ ما بي جماعَةُ النّاسِ) (أكْثرُ وصْفي لها شكايةُ مَا ** فيها قضى الله لي على راسي) ٤ (يُطمْعُني لحظُهان ويؤنِسُني ** باللفظ منها فؤادُها القاسي) ٥ (فصرتُ باللحظِ من مُعذّبتي ، ** واللفْظ بين الرجاء والياسِ) ٦ (أسْعَدُ يوْمٍ لهَا حظيتُ بِهِ ** تحْسبَ أنّي لقولها ناسٍ) ٧ (لذالكَ اليوم ما حييتُ ، وما ** تَرْجمَ قولي سوادُ أنقاسي) ٨ (تقولُ لي ، والْمُدامُ مُرْسَلَةٌ ، ** تُفيضُ حوْلي نفوس جلاّسي :) ٩ (هل لك أن تطرُدَ النعاسَ فقد ** طابَ انْضِوَاعُ المدام والآسِ)٠ (قلتُ لها : فابتَدي وهاتي ، فما ** حسوْتِ منها فإنني حاسٍ)

". (٣)

"البحر : – (عسى منْ خفي اللطفِ سبحانهُ لطفُ ** بعطفهِ برٍ فالكريمُ لهُ عطفُ) (عسى منْ لطيفِ الصنعِ نظرةُ رحمةٍ ** إلى منْ جفاهُ الأهلُ والصحبُ والألفُ) (عسى فرجٌ يأتي بهِ اللهُ عاجلاً ** يسرُّ بِهِ الملهوفُ إنْ عمهُ اللهفُ) ٤ (عسى لغريبِ الدارِ تدبيرُ رأفةٍ ** و برٌّ منَ البارى إذا العيشُ لمْ يصفُ) ٥ (عسى نفحةٌ فرديةٌ صمديةٌ ** بها تنقضي الحاجاتُ والشملُ يلتفُّ) ٦ (فإنيَ والشكوى إلى اللهِ كالذي ** رمى نفسهُ في لجةٍ موجها يطفو) ٧ (فمنْ محنِ الأيامِ قلبي معذبٌ ** ألمَّ بروحي قبلَ حتفِ الفنا حتفُ)٠ (وإني لأرضي ما قضى اللهُ لي ولوْ ** عبدتُ على حرفٍ لأزرى بي الحرف)(ولمْ أبنِ حسنَ الظنِّ في سيدي على ** شفا جرفٍ هارٍ فينهار بي الجرفُ)(ولكنْ دعوتُ اللهَ يكشفُ كربتي ** فما كربةٌ إلا ومنهُ لها كشفُ)

(١) ديوان الحماسة، ٣٩٣/٢

(٢) ديوان الحكم بن أبي الصلت، ص/١٢٤

(٣) ديوان الحسن بن هانئ، ص/٥٣٥

(١) ".

"٢(كما غرَّ بالنارِ الكذوب وميضها ** عيونَ البرايا خلبٌ أو حباحبُ)(كذلكَ دأبُ الدهرِ لم يصفُ موردٌ ** منَ العيشِ إلا كدرتهُ شوائبُ)(قضى جائراً حتى اشرأبت مناسمٌ ** إلى حيثُ شاءت واطمأنت غوارب)٤ (وصادَ العقابَ الصعوُ فاقتاتَ شلوهُ ** وصالَ على أسدِ العَرينِ الثّعالب)٥ (وعندكَ ممّا أنشأتهُ خَواطِري ** غرائبُ فيها للرواةِ رَغائب)٦ (فطوراً بها في السّلم تُجلى عرائسٌ ** وطوراً بها في الحربِ تُزجى كَتائب)٧ (وإن امرأً عطشانَ وافاكَ شائماً ** حياكَ لمدلولٌ على الماءِ قارب)

(٢) ".

"كان على عهد نوح فصاده جارح فما من حمامة الا وهي تبكيه وتدعوه فلا يجيبها فيقول إن دعاءك من تدعوه لنصرك لا يجاب كدعاء الحمام الهديل

ونحوه قول الآخر

(فإن تك قيس قدمتك لنصرها ... فقد هلكت قيس وذل نصيرها)

٩ - قولهم إليك يساق الحديث

يضرب مثلا للرجل يصلح له الأمر وهو مستعجل يلتمس الوصول إليه قبل أوانه

وأصله ان رجلا خطب امرأة فجعل يصف لها نفسه وجعل ذكره يتحرك حتى يصفه ثوبه فضربه بيده وقال إليك يساق الحديث

ومن امثالهم في نحو هذا قول أوس بن حجر

(ومستعجب مما يرى من أناتنا ... ولو زبنته الحرب لم يترمرم)

ولا أعرف أحدا مدح العجلة الا أبا العيناء فإن رجلا رآه يستعجل في أمر فقال له أرفق فإن العجلة من عمل الشيطان فقال لو كان كذلك ." (٣)

" ٦٥ - قولهم آخرها أقلها شربا

يحث به على التقدم في الأمر وأصله في سقي الإبل وذلك ان المتأخر عن الورد ربما جاء وقد مضى الناس بعفو الماء وصادف منه نفادا ولا يكون تأخير الورد عندهم الا من ذل أو عجز

ومن ذلك قول النجاشي

(إذا الله عادى أهل لؤم ودقة ... فعادى بني العجلان رهط ابن مقبل)

(قبيلة لا يغدرون بذمة ... ولايظلمون الناس حبة خردل)

(ولايردون الماء الا عشية ... إذا صدر الوراد عن كل منهل)

وقال آخر يصف إبلا رأى أهل الماء سماتها فعرفوا شرف أربابها فخلى الورد لها

---

(١) ديوان البرعي، ص/١٠

(٢) ديوان الباخرزي، ص/٧٩

(٣) جمهرة الأمثال / العسكري، ١/٢٦

(قد سقيت آبالهم بالنار ... والنار قد تشفى من الأوار)

والنار السمة سميت بذلك لأنها بالنار تكون سماتها

وقال بعض اللصوص وقد ساق ابلا الى سوق ليبيعها

(تسألني الباعة أين نارها ... اذا زعزعوها فسمت أبصارها)

(كل نجار إبل نجارها ... وكل دار لأناس دارها)

(وكل نار العالمين نارها ...) ." (١)

" ٧٨ - قولهم أتبع الفرس لجامها

يضرب مثلا للرجل قضى الحاجة ولم يتمها

يقول جدت بالفرس واللجام أيسر خطبا ولا غناء بالفرس دونه فإذا منعته فكأنك لم تجد بالفرس

والمثل لعمر بن ثعلبة من كلب وكان ضرار بن عمرو الضبي أغار على كلب فساق في الغنيمة سلمى بنت وائل وكانت امه لعمرو بن ثعلبة وهي ام النعمان بن المنذر ومعها أمها وأختاها فسأله عمرو ردهن فردهن غير سلمى وكانت أعجبته فقال عمرو (أتبع الفرس لجامها) فردها فسارت الكلمة مثلا

وأخذه البحتري **فقال يصف فرسا**

(ترى أحجالة يصعدن فيه ... صعود البرق في الغيم الجهام)

(وما حسن بأن تهديه فذا ... سليب السرج منزوع اللجام)

(فأتمم ما مننت به وأنعم ... فما المعروف الا بالتمام)

وقال في موضع آخر

(والطرف أجلب زائر لمؤونة ... مالم تزره بسرجه ولجامه)

وأخذ هذا المعنى من أبي العيناء ." (٢)

" ومن صبابات النهر يكون البحر الزاخر ومن شبل حقير يكون الليث الهاصر ومن درهم درهم تجتمع البدور في بيوت الأموال

٧٨٤ - قولهم دققت لهم شقوري

هكذا رواه الأصمعي ورواه غيره أفضيت اليه بشقوري ومعناه أطلعته على سر امري قال العجاج

(جاري لا تستنكري عذيري ... سيري واشفاقي على بعيري)

(وكثرة الحديث عن شقوري ... وحذري ما ليس بالمحذور)

يقول أسير وأترك بعيري اشفاقا عليه لقلة ذات يدي وأتحدث بما ينبغي ان **يكتم يصف كبرة** وفقره والشقور بالضم والفتح ومثل هذا المثل قولهم (أخبرته بعجرى وبجرى) أي بسر امري وجهره والعجر العروق المتعقدة في الظهر والبجر ما يكون منها في البطن

٧٨٥ - قولهم دهدرين سعد القين

---

(١) جمهرة الأمثال / العسكري، ٨١/١

(٢) جمهرة الأمثال / العسكري، ٩٢/١

قال الأصمعي يقال ذلك لمن يأتي بالباطل ولا نعرف أصله وقال غيره موضعه من التمثل عند رد خبر او فعل فاعل يخطأ او حمق أحمق

وقال أبو عمرو دهدر بن سعد القين ورواه ابن الأعرابي دهدر بن سعد ورواه ." (١)

"فإذا كان هذا حال العصر العباسي وموقف شعرائه ومفكريه من الحياة فيه، فكيف يكون موقف الناس من الحياة في الأندلس، ذات البناء المعماري الباذخ، والطبيعة الخلابة، وما صاحب ذلك من ترف ولهو، لم يشهد له العربي مثيلا، في بيئته الأصلية (الشام والحجاز). هل هو موقف إيجابي أم سلبي؟ هذا ما سنحاول التعرّف عليه فيما يلي من الصفحات.

أولا الموقف الإيجابي:

١- وصف فردوسها:

لقد بلغت الأندلس من الحضارة والمدنية، ما لم تبلغه بلدة من البلدان التي سكنها العرب المسلمون، أو استوطنوها فاتحين؛ فلقد أجمعت المصادر القديمة والدراسات الحديثة، على أنّ بهجتها وخصوبة تربتها، وثراء مرابعها، وفتنة عمرانها واتصال مدائنها، تفوق كل وصف، حتى لأنها غدت درّة الزمان وجنة الأرض، وفتنة الدهر، يتشوق إليها كل من حُدِّث عنها، أو بُلِّغ أخبارها، أو قرأ أو صافها في شعر شعرائها أو استمع إلى زائريها من الشعراء الآخرين ويتسابق في التوافد عليها كل من هيّئت لهم أسباب ذلك ."ومما قاله ابن سعيد **المغربي واصفا إياها** ما يلي : " ميزان وصف الأندلس أنها جزيرة قد أحدقت بها البحار، فأكثرت فيها الخصب والعمارة من كل جهة. فمتى سافرت من مدينة إلى مدينة لا تكاد تنقطع من العمارة، ما بين قرى ومياه ومزارع"(١) . وقال ابن اليسع أيضا في وصفها : " لا يتزود أحد ماء حيث سلك، لكثرة أنهارها وعيونها، وربما لقي المسافر فيها اليوم أحد أربع مدائن ومن المعاقل والقرى ما لا تحصى. وهي بطاح خضر وقصور بيض"(٢) . هذا فضلا عن إسهاب الشعراء في وصف روعة جمال طبيعتها، وتربتها المغدقة، ومياهها الدافقة، وقصورها الباذخة، مثلما نرى في قول ابن خفاجة:

يا أهل أندلس لله درّكم

ماء وظلّ وانهار وأشجار

(١) – المغرب في حلي المغرب، نقلا عن : ملامح الشعر الأندلسي لعمر الدقاق،ص ٨،٩.

(٢) – تاريخ الأدب العربي **:** حنا الفاخوري،ص: ٧٩٧، نقلا عن : ملامح الشعر الأندلسي، عمر الدقاق، ص٩.." (٢)

"ولوتخيرت، هذي كنت أختار ... ما جنة الخلد إلا في دياركم

لا تخشوا بعدها أن تدخلوا سقرا

فليس تدخل بعد الجنة النار

(١) جمهرة الأمثال / العسكري، ٤٤٨/١

(٢) دلالة المدينة في الخطاب الشعري العربي المعاصر، ص/٧٠

ويقول أيضا في قصيدة أخرى:

إنَّ للجنَّةِ في الأنْدَلُسِ

مجُْتَلَى حُسْنٍ وريَا نَفْسٍ

فسنَا صبحتَها من شَنَب

ٍودُجَى ظلمتها من لعس

والأكثر من ذلك، أن الطبيعة غدت عندهم امرأة فاتنة الحسن، بارعة الجمال، ممشوقة القد...كما في بيت ابن خفاجة **التالي يصف الأراكة**:

فكأنَّها وكأنَّ جدولَ مائِهَا

حسناء شُدَّ بِخَصْرِهَا زنَّار

١@ريحٌ تلفُّ فُرُوعَهَا مِعْطَارُ ... أوهي فتاة كاعب، تتدلل وتتثني زهواً بجمالها وشبابها، فيتضوع منها عطر فواح، ويرى منها أبهى حلي وأجمل زينة:

وصَقِيلة الأنوارِ تَلْوِي عِطَفَهَا

فالنُّورُ عقدٌ والغُصُونُ سَوَالِفُ

والجذْعُ زندٌ والخليجُ سِوَارُ

فالطبيعة بالنسبة لهم امرأة حسناء، بكل ما تثيره هذه المرأة من فتنة، وزهووشهوة ولذة،كما ر أينا عند ابن خفاجة، وكما هو الحال عند ابن **صارة يصف نهرا** بمائه العذب:

إذن في هذا الجوالمديني المترف، والطبيعة الخلابة، نال العرب الوافدون من الخير والنعم ما غيّر حياتهم كلية وقلبها رأسا على عقب، فانعكس ذلك في نفوسهم رقة، وفي أزيائهم تأنقا، وفي مطعمهم ومشربهم انتقاء، وفي مجالسهم تظرّفاً وتأدبا وليونة، بل وميوعة في بعض الأحيان كما انعكس في شعر شعرائهم عذوبة وسلاسة، وألفوا هذه الحياة الوادعة السهلة، فارتبطوا بتربتها، وتغلغل في نفوسهم جذور حبها، حتى أنهم لم يطيقوا مفارقتها، وبقوا على ذلك زمنا غير قصير.

٢- رثاؤها:." (١)

"فضلا عن أن لغة هذه المقطوعة تحمل نكهة الشارع والزمن اليومي، ببساطتها واقترابها من لغة الناس العادية المتداولة، فإنها تتحلل من كل رزانة، وتبتعد عن كل وقار. فالشاعر يواجه موضوعه بجرأة لا تكتم مشاعرها، حتى يبدوالحدث أمامنا كما هو معيشا خارج النص، فهوهنا لا يختبئ تحت عباءة الشعور بالتفوق والتميز أو التحرّج، بل إنه يداهم موضوعه دون حرج من كشفه، فالغزال هنا يميط اللثام عن تجربته ليبدوما حدث واضحا عاريا بعيدا عن أي افتعال يراعي رد الفعل الاجتماعي.

هكذا سيدخل الغزال الحانة ليمارس متعة الغياب، وهكذا تبدوالعلاقة بين الغزال وصاحب الخمر علاقة حميمية؛ يبدوذلك من خلال السرعة الزمنية بين النداء والاستجابة له "فهبّ خفيف الروح" والتعبير هنا يزاوج بين الحركة المادية والحركة النفسية؛ فخفة الروح تشيع

---

(١) دلالة المدينة في الخطاب الشعري العربي المعاصر، ص/٧١

علاقة من الألفة بين الحدث وشخوصه، والبيت كله يكسر ما يتحرج المحافظون من كسره ،هكذا يتجاوز الغزال كل تحرج ويكشف كل كتمان. وسوف يمضي الشاعر نحوحركة أخرى لينموالحدث داخل النص "أذقنيها" وإذ يذوقها فإنه **لا يصف لنا** طعمها أو لونها؛ الحديث عن الطعم واللون نجده عند المحافظين المتحرجين، وكأنهم يهربون إلى الحديث عن الطعم واللون حرجا من الحديث عن الأثر. الغزال يكاشفنا بأثر الشراب دون حرج في تصوير نفسه في لحظة النشوة التي تذهب الحس بالحرج من الآخر، يحدثنا عن حضور الغياب، ليتخلع من داخله الحس بالآخر الاجتماعي المعبر عنه بإلقاء ملابسه للنادل، ثم يستعير ما يستره، الفعل ونقيضه؛ الغياب والحضور، إلقاء الملابس واستعارتها، النشوة والإفاقة منها، غيبة الوعي وعودته، كل ذلك يجسده في النص مسقطا كل رصانة ووقار في لغة بسيطة لا تتحرج من المكاشفة والعري .." (١)

"ولما كان واجدا نفسه –كما أسلفنا- أمام خضم واسع من الأشعار التي تغطي مساحة واسعة من الظاهرة، فإنه حاول – تلافيا للتشعب والتعميم- أن يحصر المفهوم الذي يتوخاه من وراء دراسته كما يلي: "شعر المدينة هو ذلك الشعر **الذي يصف مدينة** حقيقية وصفا واقعيا مباشرا، **أو يصف الناس** الذين تنطبع حياتهم انطباعا واضحا بعيشهم في مثل تلك المدينة، ومعنى هذا أن اختياري لن يتطرق إلى تلك الأحلام والرؤى والتهويمات والخيالات التي لها علاقة هشة، أو لا علاقة لها إطلاقا بالمدينة الحقيقية الواقعية"(١).
وبهذا التحديد والحصر في التناول، عمل على استثناء كثير من النصوص الشعرية، التي تتناول مدن اليوتوبيا والمدن التاريخية، وعموما تلك التي لا ارتباط متين لها بالمدينة الواقعية، اعني تلك التي تمر مرورا عابرا بالمدينة كما هي في الواقع، أي تلك التي تقتصر على تقديم ملاحظات تسجيلية أو إشارات عامة.
وبناءا على هذا نستطيع التأكيد على أن الأدب الأوربي –وبخاصة الشعر منه–قد تأثر تأثرا بالغا بتلك الانقلابات العظيمة والجوهرية في ميدان العلوم والتكنولوجيا وما تبعها من تغيرات صميمية في أمور الحياة، فغدا متميزا بانفجار اليأس والإلحاد، وأصبحت القيم الأساسية في الثقافة الأوربية موضع تساؤل ومماحكة عويصة، فبرزت آلاف من القصائد الشعرية بل الدواوين(٢)–ناهيك عن الروايات والمسرحيات– التي تتحدث عن عبث الحياة –نتيجة طغيان النزعة التجارية الصناعية المعقدة في العلاقات– وعن الدمار الأكيد الذي يحيق بها، وعن لا معقولية الوجود الإنساني فيها.

Johnson .J.H. , Ibid-P: XVII-(١)

(٢) – الأرض الخراب لـ: ت.س اليوت، أزهار الشر لبودلير، وقصائد كثيرة لـ: بليك الإنجليزي...." (٢)

"ولكن على الرغم من هذه النظرة السوداوية إلى المدينة ومهاجمتها وإدانتها، إلا انه يحاول أن يأخذ معه عناصر ومظاهر المدينة الصاخبة المثيرة إلى تلك المنطقة الغامضة من النفس ويلقي عليها غلالة شفافة من رقيق الشعر وسحره، محاولا من خلال ذلك أن يضفي نوعا من الصوفية والروحانية على مادية عناصر المدينة الكبيرة، وأن يوحّد بين أنوارها الاصطناعية وأنوار السماء الطبيعية، وبين شذا الأزهار ورائحة الغاز، ضجيجها وضيقها وسكونية الطبيعة ورحابتها، بين ثقل الواقع وكثافته وخفة الحلم وشفافيته. ففي قصيدته (حلم **باريس)** **يصف الشاعر** رؤيا عجائبية عن مدينة صناعية غريبة لا تنتهي إلا بالامتداد إلى أقاصي أطراف العالم، مدينة غير واقعية لا توجد إلا في عقل هندسي مجرد، مدينة حلمية ليس فيها –على عكس مدينة باريس ذات الوحل والضباب– إلاّ:

---

(١) دلالة المدينة في الخطاب الشعري العربي المعاصر، ص/٧٨

(٢) دلالة المدينة في الخطاب الشعري العربي المعاصر، ص/١٠٦

الرتابة المسكرة

للمعدن والرخام والماء(١)

إنها مدينة قاحلة مقفرة ، لكنها متخلصة من الزحمة البشرية المسبّبة للدوار، ومتخلصة من النبات الوحشي الباعث على الرعب.

أما قصيدته(دعوة إلى السفر) فهي تجسيد للتناقض الصارخ والحي بين ما (هنا) وما (هناك)، بين المدينة الواقعية وما فيها من فوضى وقبح وقلق وعذاب ويأس، وبين المدينة الحلمية التي يدعو(طفلته) للرحيل إليها معه، وما فيها من نظام وجمال وترف وهدوء ولذة:

هناك كل شيء ليس إلا نظاما وجمالا

وترفا وهدوءا ولذة(٢).

---

(١) – إدوارد غاييد: المدينة في شعر زماننا في(الإنسان والمدينة في العالم المعاصر) ص ٢١٦.

(٢) – م.س، ص ٢١٤.." (١)

"وباتت هذه المدرسة تنسج على منوال القدماء وتعارضهم، ولا تكاد تخرج عن إطارهم قيد أنملة؛ لا من حيث التشكيل اللغوي، ولا من حيث معمارية القصيدة وأوزانها الخليلية، ولا من حيث الأغراض–اللّهم إلا بعض القصائد التي كانت تحمل إرهاصات الشعر الوطني، والتي حاول فيها هؤلاء اصطناع الواقعية – فها هو ذا البارودي يريد أن يصف الطبيعة المصرية وحدائق مدنها، فلا يجد سوى أشعار القدماء نموذجا به يحتذي، دون إبداع أو تجديد. فالأرض قد لبست حلتها القشيبة، وأصبحت في زي يجلّ عن الوصف، أزهارها أقباس من نور كالمجرّة، ومياه جداولها في صفائها لجين، وهلمّ جرّا، ويريد أن يتطرق إلى مجالس الأنس ووصف الخمرة، فلا يخرج عن وصفه لمذاقها، وصفاء لونها، وتلألئها، والأدوات التي تُصبّ فيها، والطقوس التي تصاحبها، والساقي الجميل والنديم الخفيف الروح. ولذلك فهولا"يصف خمرة مصرية في القرن التاسع عشر، بل خمرة ع باسية، ذلك أنها خمرة عتقت في دير كما كان الحال زمن التشدد في الرقابة على بيع الخمرة وشربها، وتسميته دهقان ينتمي إلى عصر غير عصر البارودي"(١)، فخمرته صافية كالبلور، معتقة حتى لكأنها في قدم العالم، مصنوعة في دير، تخزن في الدنان، وتنقل خلسة في الزقاق، يبيعها دهقان ويتجالس حولها الندمان.

---

(١) – د/ خالدة سعيد : حركية الابداع : دراسات في الدب العربي الحديث، دار العودة، بيروت، ط١، ١٩٧٩، ص ٢٣.." (٢)

"والاتجاه نفسه يظهر عند شعراء لبنان الآخرين من ذوي النزعة الرومنطيقية، حيث تشكل الطبيعة لديهم الحيز الكبير الذي يرتاحون إليه، ويرتعون في أحضانه الحرة الطليقة بعيدا عن قيود الناس ودجلهم وحسدهم ونفاقهم، وذلك لأن الطبيعة صنوالطهارة والبراءة والصدق. فلقد "كان الكلاسيكي يألف المدن ويحب المجتمعات، فكان مثال المدني، إذا حزّ به أمر أو اعترته نازلة رأيناه في دأبه مع صحبه وأهله وأتباعه يعزونه أو يعاونونه أو يشيرون عليه. وهذا مألوف في القصص والمسرحيات الكلاسيكية، وقلّ من كان يصف منهم الريف أو يضيق بالمدينة، وحتى هؤلاء سرعان ما كانوا يعودون إلى المدن إذا ضاقوا بها بعض الوقت وهذا فارق جوهري بينهم وبين الرومنتيكيين؛ فقد كان هؤلاء منطوين على ذات أنفسهم ضائقين ذرعا بما تضطرب به المجتمعات من حولهم فولعوا بترك المدن إلى الطبيعة، وكانت تروقهم الوحدة بين أحضانها ليخلوا إلى ذات أنفسهم"(١). ولذلك برزت الدعوة صريحة إلى ترك المدن والعودة إلى القرية، على نحوما

---

(١) دلالة المدينة في الخطاب الشعري العربي المعاصر، ص/١١٣

(٢) دلالة المدينة في الخطاب الشعري العربي المعاصر، ص/١٣٦

نرى عند الأخطل الصغير:
عودوا إلى تلك القرى فلقد
الذكريات على مفاسدها

الأم والأخوات والسكن

فالقرية ببساطتها وخلوها من التعقد كانت ملهما ومصدر وحي لجموع الشعراء، فانبروا لتصويرها، ووصف محتوياتها، وألفة ناسها، ولطافة أجوائها، ونقاء هو ائها؛ فحقولها وكرومها كانت المسرح الأثير لدى الشاعر الرومنطقي، حيث الانطلاق والحرية والحبور الدائم، المضمخ بالعطر والأنوار والأنغام، كما يتجلى في قول يوسف غضوب:
وللطيب والنور في كرمنا

عجائب في كرمنا نبتكر
إذا النور مر بأعنابه

توطن ياقوتها واستقر(٢)

---

(١) – محمد غنيمي هلال: "الرومانيكية"، ص ١٣٣-١٣٤
(٢) – يوسف غضوب: "الأبواب المغلقة "لا.ط، مكتبة البستاني، بيروت ١٩٤٧،ص ١٠٨.." (١)

"ولا نعتقد بأن هذا التنظيم الآلي –لا التلقائي– هو مجرد مظهر خارجي، بل هذه "الآلية التي تنظم المرور هي نفسها الآلية التي يصدر عنها الناس أنفسهم في كل أعالهم"(١).
في حين أنّ البياتي لم ير فيها – على الرغم من خبرته بها أو بسبب ذلك نتيجة رحلاته السندبادية وكثرة تطوافه– غير (بيوت منفوخة البطون)، وغير (أحياء فقيرة سوداء)، وغير (أرصفة غبر سخينة) و(مقاهي وحارات سوداء لعينة) و(أشجارا صفرًا دميمة)، وغير (المزابل والمحارق والسجون والكبريت ...)(٢).
أما فاروق شوشة، فإنه هو الآخر، لم ير فيها غير الجدران العازلة الموحشة التي(٣) :
تلوح للعابرين الحياري
أن انغمسوا في رحابي
ولوذوا ببابي
وأسيحوا، دروبي ممتدة مدهشة
ولا يرى فيها (فولاذ الأنور) نفسه، إلا أنه :
ضائع في هياكلها
ميّت خرب القلب

---

(١) دلالة المدينة في الخطاب الشعري العربي المعاصر، ص/١٤٨

مخترق في الضلوع(٤)

لا يستطيع منها فكاكا، حيث تحجزه صفحات جرائدها، وطباعتها الجديدة كل يوم بروتينية مملّة.

أما (حامد طاهر) فإن ما يلفت انتباهه فيها هو : شوارعها الواسعة، وميادينها الفاخرة ومقاهيها، ونسوتها الفاتنات، اللواتي يضيّقن خطواتهن، ويفهق منهن أغلى العطور، وهويدعي أنه يحب كل هذه الأشياء فيها، لكن رأسه يدور !(٥).

ويصف لنا أمل دنقل أو ل لقاء له مع المدينة –وكان هذا اللقاء ليليا– فيرى بأنها (مدينة دخانية)، زارها : (مقهى فمقهى، شارعا فشارعا)، ويستمر في تجواله فيها واصفا ما رأى فيقول:

رأيت فيها (اليشمك) الأسود والبراقعا

(١) – عز الدين إسماعيل: الشعر العربي المعاصر – ص ٣٣٢.

(٢) – ينظر قصيدة (الليل والمدينة والسل)، الديوان، ١/٢٤٠ – ٢٤١.

(٣) – قصيدة (الدائرة المحكمة)، الديوان، ص ١٧ – ٢٢.

(٤) – قصيدة (إلى أبي من عواصم الموت)، ديوان : إشارات المجد المنطفئة، البيئة المصرية العامة للكتاب ١٩٨٧، ص ١١ – ١٦.

(٥) – أنظر قصيدة (الساب ع ة دائما)، ديوان نافذة في جدار الصمت.." (١)

" فقال واغوثاه لا يكلف الله نفسا إلا وسعها ذاك إنما يصف ماعون بيته لأنه ابن الخلفاء وأنا مشغول بالتصرف في الشعر وطلب الرزق به أمدح هذا مرة وأهجو هذا كرة وأعاتب هذا تارة وأستعطف هذا طورا

انتهى كلام ابن رشيق

ورأيت الشيخ شمس الدين بن الصائغ رحمه الله تعالى قد استشهد في شرح البردة الذي سماه بالرقم بغالب أهل عصره في ما عرض له من أنواع البديع حتى أورد لهم شيئا من محاسن الزجل

رجع إلى ما كنا فيه من حسن الابتداء وتناسب القسمين وإيراد ما وعدنا به من كلام المتأخرين

قال قاضي هذه الصناعة وفاضلها والمتأخر الذي لم يتقدم عليه بغير الزمان أوائلها

(زار الصباح فكيف حالك يا دجى ... قم فاستذم بفرعه أو فالنجا)

أنظر إلى حسن هذا الابتداء كيف جمع مع اجتناب الحشو بين رقة النسيب وطرب التشبيب وتناسب القسمين وغرابة المعنى

ومثله قوله يخاطب العاذل

(أخرج حديثك من سمعي فما دخلا ... لا ترم بالقول سهما ربما قتلا)

وما ألطف ما قال بعده

(وما يخف على قلبي حديثك لي ... لا والذي خلق الإنسان والجبلا)

ومثله قوله

(سمعتك والقلب لم يسمع ... فكم ذا تقول وكم لا أعي)

وما ألطف ما قال بعده

(يقول وما عنده أنني ... بغير فؤاد ولا أضلع)

(١) دلالة المدينة في الخطاب الشعري العربي المعاصر، ص/٢٠٩

(أما مع هذا الفتى قلبه ... فقلت نعم يا فتى ما معي)

وأما مطلع قصيدة ابن النبيه فإن الأذواق السليمة تنتبه به إلى فتح هذا الباب وهو

(يا ساكني السفح كم عين بكم سفحت ... نزحتم فهي بعد الباب ما نزحت) ." (١)

" ما أحسن ما خرج من الرثاء إلى الهجو في حميد بن قحطبة والقرابة التي بينه وبين ابن حميد أنهما كانا طائيين ومنه قول الحسين بن علي القمي

(جاورت أجبالا كأن صخورها ... وجنات نجم ذي الحياء البارد)

(والشوك يفعل في ثيابي مثل ما ... فعل الهجاء بعرض عبد الواحد)

ومنه قول أبي محمد بن مكدم وهو غاية في هذا الباب

(وليل كوجه البرقعيدي ظلمة ... وبرد أغانيه وطول قرونه)

(قطعت فنومي عن جفوني مشرد ... كعقل سليمان بن فهد ودينه)

(بذي أولق فيه اعوجاج كأنه ... أبو جابر في خبطه وجنونه)

(إلى أن بدا ضوء الصباح كأنه ... سنا وجه قرواش ونور جبينه)

فانظر إلى قوة الاستطراد من وصف حاله مع الليل إلى هجاء الثلاثة ومدح قرواش

ومنه

(إذا ما اتقى الله الفتى وأطاعه ... فليس به باس وإن كان من جرم)

أنظر ما أبلغ ما خرج من الوعظ إلى الهجو المؤلم في قبيلة جرم

ومثله

(وشادن بالدلال عاتبني ... واميتتي من تدلل العاتب)

(فكان ردي عليه من خجل ... أبرد من شعر خالد الكاتب)

ومنه قول ابن المعتز

(ولقد شربت مدامة كرخية ... مع ماجد طلق اليدين حميد)

(عليت بماء بارد فكأنما ... عليت ببرد قصيدة ابن سعيد)

ومثله قول **بعضهم يصف خمرا** طبخت حتى راقت وصفت

(لم يبق منها وقود الطابخين لها ... إلا كما أبقت الأنواء من داري) ." (٢)

" (وبنو الأباطح والمشاعر والصفا ... والركن والبيت العتيق وزمزم)

هذا الناظم أحسن في مراعاة النظير وأتى في البيت الأول بحسن المناسبة بين أسماء السور وفي الثاني بحسن المناسبة بين الجهات الحجازية

انتهى

---

(١) خزانة الأدب، ١/٢٤

(٢) خزانة الأدب، ١/١٠٤

ويعجبني قول السلامي في هذا الباب

(والنقع ثوب بالسيوف مطرز ... والأرض فرش بالجياد محمل)

(وسطور خيلك إنما ألفاتها ... سمر تنقط بالدماء وتشكل)

فإنه ناسب بين الثوب والتطريز وبين الفرش والحمل وبين السطور والألفات والنقط والشكل ومثله قول أبي العلاء المعري

(دع اليراع لقوم يفخرون بها ... وبالطوال الردينيات فافتخر)

(فهن أقلامك اللاتي إذا كتبت ... مجدا أتت بمداد من دم هدر)

فأبو العلاء أيضا ناسب بين الأقلام والكتابة والمداد

وغاية الغايات في هذا الباب قول بديع الزمان الهمذاني من **قصيدة يصف فيها** طول السرى

(لك الله من ليل أجوب جيوبه ... كأني في عين الردى أبدا كحل)

(كأن السرى ساق كأن الكرى طلا ... كأنا له شرب كأن المنى نقل)

(كأنا جياع والمطي لنا فم ... كأن الفلا زاد كأن السرى أكل)

(كأن ينابيع الثرى ثدي مرضع ... وفي حجرها مني ومن ناقتي طفل)

(كأنا على أرجوحة في مسيرنا ... لغور بنا تهوي ونجد بنا تعلو) ." (١)

" قال ابن نباتة

(من المغل أشكو نحوه ألم لجلوى ... وطب الهوى عندي كما قيل في المغلي)

قال الوداعي

(يا نديمي والذي عاهدني ... أنه عن شربها لن يقصرا)

(اسقني صرفا ودع عذالنا ... يضربون الماء حتى يخثرا)

قال ابن نباتة

(اسقني صرفا من الراح ... تحت الهم حتا)

(وجع العذال فيها ... يضربون الماء حتى)

قال الوداعي

(باللوى صعدة عليها لواء ... كل طعنات نصلها نجلاء)

وقال بعد المطلع

(لا نجد عندها سماعا لشكوى ... فلهذا قالوا لها صماء)

قال ابن نباتة

(وعدت بطيف خيالها أسماء ... إن كان يمكن ناظري إغفاء)

وقال بعد المطلع

(يا من يطيل من الجوى لقوامها ... شكواه وهي الصعدة الصماء)

وقد آن أن أختصر لئلا يطول الشرح وأكف لسان القلم فقد طال واستطال على عرض الشيخ جمال الدين

---

(١) خزانة الأدب، ٢٩٤/١

ونعود إلى ما كنا فيه من الاستشهاد ببيتي الشيخ علاء الدين الوداعي على نوع التوجيه فقد فهمت رتبته في هذا الفن وتوجيه بيته يصدق على أسماء الأعلام من رواة الحديث في هذا الفن حيث قال

(فالعين عن قرة والكف عن صلة ... والقلب عن جابر والأذن عن حسن)

والمعنى الآخر في حسن مناسبته بين القرة والعين والصلة والكف والجبر والقلب والكسر والسمع والحسن ظاهر

ومثله قول القاضي محيي الدين بن عبد الظاهر **الحلبي يصف نهرا** صافيا في روض نزيه ." (١)

" ومن لطائفه **قوله يصف روضة**

(أرض كساها القطر حلة سندس ... رقمت لها طرز من الغدران)

(وفد النسيم أضاع نشر رياضها ... فالورق تنشده بكل مكان)

وكتب إلى كمال الدين بن النجار وكيل بيت المال بدمشق المحروسة وهي من نكته المخترعة

(كمال الدين يا مولاي يا من ... يغير لبحر في بذل النوالي)

(أتيت لحاجة فاغنم ثنائي ... عليك بها وشكري وابتهالي)

(ولا تجعل سواك لها فإني ... عليك بنجحها وقع اتكالي)

(أيجمل أن يقول الناس أني ... أتيت لحاجة لم تقضها لي)

(وأصبح بينهم مثلا لأني ... أتاني النقص من جهة الكمال) ومن لطائف نكته قوله

(لم أنس قول الورق وهي حبيسة ... والعيش منها قد أقام مقفصا)

(قد كنت ألبس من غصوني أخضرا ... فلبست منها بعد ذاك مقفصا) وقال فيمن تاب عن شرب الخمر

(تركت شرب الحميا غير مفتكر ... فيها وفي شربها اللذات والطرب)

(فارجع فقد أسبل الراووق أدمعه ... شوقا إليك وقلب الكاس يلتهب) فأنشده بعد ذلك وقد وافقه

(إن كان قد أسبل الراووق أدمعه ... شوقا إليك وقلب الكاس يضطرم)

(فاليوم أعينه من فرط فرحته ... تفيض دمعا وثغر الكاس يبتسم) ومن نكته الغريبة قوله فيمن غضب عند عزله من منصب ولايته

(كم قلت لما فاض غيظا وقد ... أزيح عن منصبه المعجب)

(لا تعجبوا إن فار من غيظه ... فالقلب مطبوخ على المنصب) ." (٢)

" وقال **أيضا يصف بساطا**

(بساط يملأ الأحداق حسنا ... ويهدي للقلوب به سرورا)

(ويشرح حين يبسط كل صدر ... وخبر البسط ما يرضي الصدورا) وقال من دو بيت

(الصب بحبكم عراه الوله ... في طوع هواكم عصى عذله)

(إيضاح غرامه غدا تكملة ... إذ كان مفصل الهوى مجمله) وقال أيضا

(أفدي عربا بوادي الجزع ... يا وحشة ناظري لهم في الربع)

---

(١) خزانة الأدب، ٣٠٨/١

(٢) خزانة الأدب، ٨٣/٢

(لما بحثوا عندي في فرقتنا ... أنشأت لهم مسائلا من دمعي) ومنه قوله

(يقول وقد رنا عن لحظ ظبي ... وهز الغصن في ورق الغلائل)

(أأقتلكم بطرفي أم بعطفي ... فقلت بما تشا فالكل ذابل) وهذه النكتة أخذها الشيخ جمال الدين بقافيتها وقال

(له معطف لدن القوام ومرشف ... رقيق على التقبيل فالكل ذابل)

وقال الشيخ صلاح الدين الصفدي في كتابه الذي جمعه من إملاء الشيخ أثير الدين أبي حيان وسماه مجاني الهصر من أدب أهل العصر أنشدني الشيخ أثير الدين قال أنشدني شمس الدين محمد بن العفيف في مليح طباخ

(رب طباخ مليح ... فاتر الطرف غرير)

(مالكي أصبح لكن ... شغلوه بالقدور) قال الشيخ صلاح الدين وأنشدني الشيخ أثير الدين قال أنشدني شمس الدين محمد ابن العفيف لنفسه ." (١)

" قال الشيخ علاء الدين الوداعي من قصيدة

(بخلت علي بدر مبسمها ... فغدت مطوقة بما بخلت) أخذه الشيخ جمال الدين بن نباتة وقال من قصيدة

(بخلت بلؤلؤ ثغرها عن لاثم ... فغدت مطوقة بما بخلت به)

هذا المعنى استحقيته على الشيخ علاء الدين الوداعي والشيخ جمال الدين بن نباتة فإني زدت الاقتباس من الحديث تورية بقولي

(ناحت مطوقة الرياض وقد جرى ... دمعي الملون بعد فرقة حبه)

(لكن بتلوين الدموع تباخلت ... فغدت مطوقة بما بخلت به) قال الشيخ علاء الدين الوداعي من قصيدة يصف مليحا من المغل

(وما يبري هوى المشتاق ... إلا ذلك المغلي) قال الشيخ جمال الدين من قصيدة

(من المغل أشكو نحوه ألم الجوى ... وطب الهوى عندي كما قيل بالمغلي) قال الشيخ علاء الدين الوداعي

(يا نديمي والذي عاهدني ... أنه عن شربها لن يقصرا)

(اسقني صرفا ودع عذالنا ... يضربون الماء حتى يخصرا) أخذه الشيخ جمال الدين بن نباتة وقال

(اسقني صرفا من الراح ... تحت الهم حتا) (ودع العذال فيها ... يضربون الما حتى) قال الشيخ علاء الدين الوداعي من مطلع قصيدة

(باللوى صعدة عليها لواء ... كل طعنات نصلها نجلاء) ." (٢)

" وقال بعد المطلع (لا تخل عندها سماعا لشكوى ... فلهذا قالوا لها صماء) قال الشيخ جمال الدين بن نباتة في مطلع قصيدة

(وعدت بطيف خيالها أسماء ... إن كان يمكن مقلتي إغفاء) وقال بعد المطلع

(يا من يطيل من الجوى لقوامها ... شكواه وهي الصعدة الصماء) قال الشيخ علاء الدين الوداعي

(يا ربوة أطربتني ... وحسنت لي هتكي)

---

(١) خزانة الأدب، ١٠١/٢

(٢) خزانة الأدب، ١١٢/٢

(إذ لست أبرح فيها ... ما بين دف وجنك) أخذه الشيخ جمال الدين بن نباتة وقال

(بالجنك من مغنى دمشق حمائم ... في دف أشجار تشوق بلطفها)

(فإذا أشار لها الشجي بكأسه ... غنت عليه بجنكها وبدفها) وتطفل أيضا الشيخ صلاح الدين الصفدي على الوداعي في جنكه ودفه فقال

(انهض إلى الربوة مستمتعا ... تجد من اللذات ما يكفي)

(فالطير قد غنى على عوده ... في الروض بين الجنك والدف) وتطفل على الوداعي أيضا الشيخ زين الدين بن الوردي وتزاحم هو والصفدي على العود (دمشق قل ما شئت في وصفها ... واحك عن الربوة ما تحكي)

(فالطير قد غنى على عوده ... في الروض بين الدف والجنك) قال الشيخ علاء الدين الوداعي من قصيدة يصف نار شوقه لمحبوبه مع كتمان سره

(في حشاه للشوق نار تلظى ... وبفيه حفظا لسرك ماء) ." (١)

" ومنه قول القاضي محيي الدين بن عبد الظاهر يصف واديا

(وبطحاء من واد يروقك حسنه ... ولا سيما إن جاد غيث مبكر)

(به الفضل يبدو والربيع وكم غدا ... به العيش يحيى وهو لا شك جعفر)

فالتورية وقعت هنا في الفضل والربيع ويحيى وجعفر والاشتراك في كل من الأربعة ظاهر

النوع الثاني التورية المرشحة وهي التي يذكر فيها لازم المورى به سميت بذلك لتقويتها بذكر لازم المورى به ثم تارة يذكر اللازم قبل لفظ التورية وتارة بعده فهي بهذا الاعتبار قسمان فالقسم الأول منها هو ما ذكر لازمه قبل لفظ التورية وأعظم أمثلته قوله تعالى (والسماء بنيناها بأيد) فإن قوله بأيد يحتمل الجارحة وهذا هو المعنى القريب المورى به وقد ذكر من لوازمه على جهة الترشيح البنيان ويحتمل القوة وعظمة الخالق وهذا المعنى البعيد المورى عنه وهو المراد فإن الله سبحانه منزه عن المعنى الأول ومنه قول يحيى بن منصور من شعراء الحماسة

(فلما نأت عنا العشيرة كلها ... أنخنا فحالفنا السيوف على الدهر)

(فما أسلمتنا عند يوم كريهة ... ولا نحن أغضينا الجفون على وقر)

الشاهد في الجفون فإنها تحتمل جفون العين وهذا هو المعنى القريب المورى به وقد تقدم لازما من لوازمه على جهة الترشيح وهو الإغضاء لأنه من لوازم العين وتحتمل أن تكون جفون السيوف أي أغمادها وهذا هو المعنى البعيد المورى عنه وهو مراد الناظم

ومن ألطف ما وقع في هذا القسم قول شمس الدين الحكيم بن دانيال الكحال

(يا سائلي عن حرفتي في الورى ... وصنعتي فيهم وإفلاسي)

(ما حال من درهم إنفاقه ... يأخذه من أعين الناس)

الشاهد هنا في أعين الناس فإنها تحتمل الحسد وضيق العين وهو المعنى ." (٢)

" ذكر الإرداف

---

(١) خزانة الأدب، ٢/١١٣

(٢) خزانة الأدب، ٢/٢٤٥

(وفي الوغى رادفوا لسن القنا سكنا ... من العدا في محل النطق بالكلم)

نوع الإرداف قالوا إنه هو والكناية شيء واحد قلت وإذا كان الأمر كذلك كان الواجب اختصارهما وإنما أئمة البديع كقدامة والحاتمي والرماني قالوا إن الفرق بينهما ظاهر والإرداف هو أن يريد المتكلم معنى فلا يعبر عنه بلفظه الموضوع له بل يعبر عنه بلفظ هو رديفه وتابعه كقوله تعالى (واستوت على الجودي) فإن حقيقة ذلك جلست على المكان فعدل عن اللفظ الخاص بالمعنى إلى لفظ هو رديفه وإنما عدل عن لفظ الحقيقة لما في الاستواء الذي هو لفظ الإرداف من الإشعار بجلوس متمكن لا زيغ فيه ولا ميل وهذا لا يحصل من لفظ جلست وقعدت ومن الأمثلة الشعرية على الإرداف قول أبي عبادة **البحتري يصف طعنة**

(فأوجرته أخرى فأحللت نصلها ... بحيث يكون اللب والرعب والحقد)

ومراده القلب فذكره بلفظ الإرداف والفرق بين الإرداف وبين الكناية أن الإرداف قد تقرر أنه عبارة عن تبديل الكلمة بردفها والكناية هي العدول عن التصريح بذكر الشيء إلى ما يلزم لأن الإرداف ليس فيه انتقال من لازم إلى ملزوم والمراد بذلك انتقال المذكور إلى المتروك كما يقال فلان كثير الرماد ومراده نقله إلى ملزومه وهي كثرة الطبخ للأضياف ." (١)

" ذكر التفريع

(ما العود إن فاح نشرا أو شدا طربا ... يوما بأطرب من تفريع وصفهم)

هذا النوع أعن التفريع وهو ضد التأصيل هو أن يصدر الشاعر أو المتكلم كلامه باسم منفي بما خاصة **ثم يصف ذلك** الاسم المنفي بأحسن أوصافه المناسبة للمقام إما في الحسن وإما في القبح ثم يجعله أصلا يفرع منه جملة من جار ومجرور متعلقة به تعلق مدح أو هجاء أو فخر أو نسيب أو غير ذلك ثم يخبر عن ذلك الاسم بأفعل التفضيل ثم يدخل من على المقصود بالمدح أو الذم أو غيرهما ويعلق المجرور بأفعل التفضيل فتحصل المساواة بين الاسم المجرور بمن وبين الاسم الداخل عليه ما النافية لأن حرف النفي قد نفى الأفضلية فتبقى المساواة بين ذلك أن تقول ما الزهر إذا بكى الغمام فضحك بأحسن من أخلاق زيد فالمساواة بين الزهر والأخلاق ههنا ثابتة بالشروط المذكورة ومن الأمثلة الشعرية قول الأعشى

(ما روضة من رياض الحسن معشبة ... غناء جاد عليها مسبل هطل)

(يضاحك الزهر منها كوكب شرق ... مؤزر بعميم النبت مكتهل)

(يوما بأطيب منها طيب رائحة ... ولا بأحسن منها إذ دنا الأصل) ." (٢)

" من القرينة بمعنى نظيره من الأخرى كان معيبا كقول الصاحب بن **عباد يصف منهزمين** طاروا واقين بظهورهم صدورهم وبأصلابهم نحورهم فالظهور بمعنى الأصلاب والصدور بمعنى النحور ومنه قول الصابي يسافر رأيه وهو لا يبرح ويسير وهو ثاو لا ينزح ويبرح وينزح بمعنى واحد ويسافر ويسير كذلك

ومن فوائد الإنشاء التي يطول بها باع المنشيء أن السجع مبني على الوقف وكلمات الأسجاع موضوعة على أن تكون ساكنة الأعجاز موقوفا عليها لأن الغرض أن يجانس المنشيء بين القرائن ويزاوج ولا يتم له ذلك إلا بالوقف إذ لو ظهر الإعراب لفات ذلك الغرض وضاق ذلك المجال على قاصده ألا ترى أنهم لو بينوا الإعراب مثل قولك ما أبعد ما فات وما أقرب ما هو آت للزم أن تكون التاء الأولى مفتوحة والثانية مكسورة منونة فيفوت غرض الاتفاق ومن ذلك أن السجع مبني على التغيير فيجوز أن تغير لفظة الفاصلة لتوافق

---

(١) خزانة الأدب، ٢/٣٠٩

(٢) خزانة الأدب، ٢/٣٨٥

أختها فيجوز فيها حالة الازدواج ما لا يجوز فيها حالة الانفراد فمن ذلك الإمالة فقد يكون في الفواصل ما هو من ذوات الياء وما هو من ذوات الواو فتمال التي هي من ذوات الواو وتكتب بالياء حملا على ماهو من ذوات الياء لأجل الموافقة نحو قوله تعالى (والضحى والليل إذا سجى) أميلت والضحى وكتبت بالياء حملا عل ى ما هي من ذوات الياء لأجل الموافقة وكذلك (والشمس وضحاها) أميلت فيها ذوات الواو وكتبت بالياء حملا على ما هي من ذوات الياء ومن ذلك حذف المفعول نحو قوله تعالى (ما ودعك ربك وما قلى) الأصل وما قلاك حذفت الكاف لتوافق الفواصل ومن ذلك صرف ما لا ينصرف كقوله تعالى (قواريرا قواريرا) صرفه بعض القراء السبعة ليوافق فواصل السورة الكريمة ولو تتبع المتأمل ذلك في الكتاب العزيز لوجده كثيرا

ومما جاء من الحديث قوله أعيذه من الهامة والسامة ومن كل عين لامة والأصل عين ملمة لأنه من ألم ولكنه لأجل الموافقة قيل لامه ومنه قوله ارجعن مأزورات غير مأجورات الأصل موزروات بالواو لأنه من الوزر ولكن ليوافق مأجورات ومنه قوله دعوا الحبشة ما ودعوكم واتركوا الترك ما تركوكم الأصل ما وادعوكم ولكن حذف الألف ليحصل الاتفاق مع تركوكم ." (١)

"هل هو إلا عبد لمولى ... له جميع الورى عبيد

يا مخرج الأعظم البوالي ... عجل خروجي كما أريد

فكل ما قد كرهت مني ... قد تبت منه فما أعود

قد بان في شدتي صديقي ... وبان لي المبغض الحسود

وكان هذا للوصل أهلا ... وذاك أهلا له الصدود

وقد أفادتني الليالي ... تجاربا مثلها يفيد

وأنشدني له إلى جهة أم أمير المؤمنين المستنجد بالله أبياتا كان التوقيع عليها سبب الإفراج:

يا من لها شرف كفا ... طمة وعائشة ومريم

وعطاؤها كالغيث لا ... بل جودها أندى وأكرم

والخير من بركاتها ... وجودها الله يعلم

لا فخر مثل فخارها ... فيمن تأخر أو تقدم

ولها أمير المؤمني ... ن خليفة مولى محكم

مثل النبي محمد ... في الناس ممدوح معظم

إن كان يوسف حسنه ... في مصر أعجب من تقدم

فالحسن في كل البلا ... د ليوسف هذا مسلم

فبحقه قسما تذكر بالسعيد عساه يرحم

وله من أبيات يصف بها مرثية بعضهم:

رثيت من ذكره يغثي ... فاصبر على القيء يا سميع

فإنه كالمدام مر ... والفيء من شربها ذريع

لكن لها نشوة الحميا ... في آخر الأمر يا خليع

وله في النثر في صديق له زاره في محبسه، ثم انقطع عنه: إن استدعينا حضورك أيدك الله، عرضناك للعناء، وإن تاركناك أعناك على البعد

---

(١) خزانة الأدب، ٢/٤١٣

والجفاء. والأولى بك أن ترد أمر ترددك إلى هوى مودتك، فإنه ينشطك على المواصلة والطلب، وتتهم مشورة الرأي في مقام الخطار، فإنه يثبطك عن التعب أو العطب. فإن فرسان الوغى، وأهل الصبابة والهوى، لو لم ينزلوا من قلل عقولهم قليلا، لم يجدلوا قتيلا، ولا وجدوا إلى قضاء وطر سبيلا. وقد زرع أيده الله زرعا ما يقوم بسقيه، غير سعيه؛ ولا ينشيه، إلا تردده وتمشيه. فإن راعاه رعاه، وإن جنى عليه بجفاه حرم جناه.

(وله إلى ابن عمه شهاب الدين، وقد رزق ولدا: عرفت أطال الله بقاك مقدم القادم الميمونة غرته، المأمولة رؤيته، الطالع في سماء مجده هلالا، الناطقة شواهده بأنه يصير بدرا يملأ العيون جمالا وكمالا، فتضاعف تصيبي من المسرة به والاستبشار، ووددت أن تمتد يدي عند الورود به إلى النثار، وشكرت الله على هذه الموهبة النفيسة التي زاد بها عدد هذا البيت فتزينوا بجمالها، وترشحوا للتكثير بها وبأمثالها، والخالق المصور بفضل حكمته يجعله على فطرة الحكمة وعلى الهمة مولودا، وفي مهاد السيادة والزيادة ممهودا، وفي الخير والصلاح ناشيا، وإلى رتب النهى والعلى كل يوم صاعدا راقيا، وأن يجعله لبيبا نجيبا، وإلى كل القلوب قريبا حبيبا، ويتبعه بأخوة بدور، يقرون الأعين ويشرحون الصدور، ويملأون الأفنية والدور والمجالس والصدور، ليقوى بهم أزره، ويبقى إلى آخر الدهر صيته وذكره، ويرزق الاستمتاع بهذا الولد السار البار، وبما سيتلوه من الأولاد الصغار والكبار، موقى فيهم كل ما يخافه ويحذره، ملقي منهم جميع ما يختاره ويؤثره، ولا برح يستظل ويظللهم، بظل جدهم الص ا حب الكبير جامع شمله في العز وشملهم، ليكونوا لقول الأول مستحقين:

سعوا للمعالي وهم صبية ... وسادوا وجادوا وهم في المهود

ونالوا بجدهم جدهم ... فإن الجدود علا للجدود

وله رسالة عملها لبعض أصدقائه إلى بعض الكتاب:

أعز الله دعوة مستهام ... بذكرك في الصباح وفي المساء

دعاك على النوى بلسان شوق ... دعا الظمآن من عطش بماء

يصعد فيك أنفاسا ضعافا ... فلو هبت لطار إلى اللقاء

وما تقوى على ذا البعد نفسي ... ولا نفس بأرض أو سماء." (١)

"لسانه منذ بدا ناطقا ... لز مع الشكر لكم في قرن

يقول: إن لم ألف مستهترا ... بشكر ما أوليتموه، فمن؟

فدم رفيع القدر ذا قدرة ... ما هتفت قمرية في فنن

وأنشدت له، وذكر لي شمس الدين بن نزار أنها للعالمة جوهرة بنت الدوامي، وهي ببغداد من المعروفات الحسان:

هب النسيم بحاجر ... فتنبهت أشواقه

ووشت بما حوت الضلو ... ع من الجوى آماقه

ناديت والبين المش ... ت غدت تزم نياقه

يا مشبه الشمس المني ... رة في الضحى إشراقه

الصب فيك معذب ... مضني الحشى مشتاقه

والقلب في أسر الهوى ... ما تنقضي أعلاقه

إرحم معنى في الهوى ... ما إن يحل وثاقه

---

(١) خريدة القصر وجريدة العصر، ١/٣٦

أمسى لديغ هواكم ... ووصالكم ترياقه

باب في محاسن الشعراء

الحيص بيص

وأفضلهم الأمير الهمام شهاب الدين أبو الفوارس، سعد بن محمد بن الصيفي التميمي، من ولد أكثم بن الصيفي. ذو الجزالة، والبسالة والأصالة. جزل الشعر فحله، قد علا محله، وغلا فضله، وأطاعه وعر الكلام وسيله.

قرأت عليه ديوانه، واغتنمت زمانه، وشكرت إحسانه.

فمن كلامه المنثور في خطبة ديوانه، يفضل الشعر على النثر، قوله: وحسب الشعر فخرا أن الإنسان يسمع المعنى نثرا فلا يهز له عطفا، ولا يهيج له طربا. فإذا حول نظما فرح الحزين، وحرك الرزين، وكرم البخيل، ووقر الإجفيل. وقرب من الأمل البعيد، وسن الغناء لغير الغريد. وكم أوجف بالجبان إلى مأقط الحرب العوان، فروى حد السيف والسنان، من دماء الشجعان. وكم أعاد جلمود اليد الصيخود، هاطل غمامة بالجود، فهمت لغير سائل وسحت على غير شائم. وكم ارتسن الجليد القرحان بحبل الصبابة والتهيام. وكم أحدث سلوة للمعمود وقد أعيت مداخله، وكلت لوامه وعواذله. وكم استل سخيمة من ذي غمر عجز عن مداراته الحجا، وضعفت عن استرجاع وده الرقي. فما كان متصرفا هذا التصرف في النفوس والأخلاق، فأكبر بشأنه، وأعظم بمكانه!.

ومنها يصف حاله: وقد علم عصري وبنوه، و ز ماني وأهلوه، أني ابتدرت شعفات الفضل غلاما يفعة، هاجرا إليه كل خفض ودعه، ففرعتها شامذ النطاق، مشمرا عن ساق، أستلين عندها السيال والغرقد، وأستخشن وثير المضجع والمرقد، فانغمست في كبات العلوم جريا، وعمت في جمتها مليا، ونازلت خمس أبطالها مدرها هبرزيا، وشهدت معارك الجدال، مع فرسان المذاهب والأقوال، فعرقت الجباه، وألقمت الحجارة الأفواه. ثم جاشت بالشعر مراجلي، وأستمرت إليه أعناق رواحلي، وأذكرني ما غبر من مساعي أوائلي، فعطفت عليه عطف باغم فقيد، ذات طلا فريد، بغارب بعيد، لا مرعى ولا مورود، فوجدته قد بعد للؤم الزمان، وبعد لفقد الإحسان. وأبت إلى القوة فيه، عن كتمان قوافيه، فما هو إلا أن فهت به قائلا حتى كفر فضائلي بذكره، وغمر أريج علومي برياه ونشره، وطفق يطوي البلاد طي الربد المجلحة، يخلط البيد بالآكام، والحضيض باليفاع، حتى كان كما قلت:

سرى ذكر فضلي حيث لا الريح تهتدي ... طريقا، ولا الطير المحلق واقع

وله ابتداءات حسنة مخترعة، ومخالص مستطرفة مبتدعة. فمن جملة ابتداءاته، وقد خلع على الوزير، فمدحه بقصيدة أولها يشير إلى الخلعة:

جعلت من الحدثان أحصن أدرع ... فلقد سنن على الكريم الأروع

ومن جملة مخالصه:

تزاحم أشجاني إذا ما ذكرتهم ... زحام المقاوي عند باب ابن مسلم

ومنها وقد وصف الحرب:

كأنما دم أوداج الرجال به ... سيل تدافع، أو جود ابن حماد

وله في عمي العزيز مدائح، ومن جملتها قطعة كتبها إليه بأصفهان في قحط:

أظن اعتقاد النسخ صح دليله ... فعاد إلى ترتيب أوصافه الدهر

عزيز يمير المعتفين، وسبعة ... شداد، وجي في مساغبها مصر

فمن شعره ما استخرجته من ديوانه على ترتيب الحروف في الافتخار والمديح: الهمزة قوله من قصيدة:." (١)

"يعسل الذئب إلى معركه ... شائم الأرزاق عند الثعلب

وله من قصيدة في وصف أبيات كتبت إليه:

صادرات ألفاظهن عذاب ... عن خلال مهذبات عذاب

كل روعاء لو تقلدها الفا ... رس أغنت عن صارم قرضاب

أذكرتني أيام عصر التصابي ... ومراحي، وابن عهد التصابي؟

حين لا آمر يطاع سوى الله ... و، ولا حاكم سوى الأحباب

وله يصف حصانا لمظفر الدين يرنقش البازدار صاحب قزوين:

مظفر الدين، إن فاق الرجال فقد ... فاق الجياد بيوم الطرد أشهبه

تعلم السبق منه في مناقبه ... من فرط ما راح يجريه ويركبه

مصغ إلى هاجس من سر فارسه ... كأنه بضمير الركض يضربه

يدنو عليه بعيد الأرض مرتكضا ... كأن مربطه في الشد سبسبه

يرنقش كسليمان بأشهبه ... إذا غدا ورخاء الريح مركبه

لما تعود في حرب خضاب دم ... غدا لدى السلم بالحناء يخضبه

ومن قطعه:

تطيش الرزايا حوله وهو راسخ ... يزيد وقارا من طروق النوائب

وكتب عند قصده الموصل في أ يام أتابك غازي بن زنكي:

يقر بعيني أن أجشمها السري ... سراعا كظلمان المروت السباسب

لأنظر بالحصباء من سيف دجلة ... أغر كنصل السيف جم المناقب

تنورت منه لمعة المجد يافعا ... فما رمت حتى طوحت بالغياهب

فجاء عماد الدين وابن عماده ... طليق المحيا في قطوب النوائب

يموت الردى والمحل عند قبابه ... إذا سل سيفي نصله والرغائب

وقوله من مديح في شرف الدين علي بن طراد الوزير الزينبي:

لبيق الغنى لا ينقص الفقر جوده ... ولا يمترى معروفه بالعواصب

مريح غريب الحلم والخطب طائش ... ومغري سرايا صبره بالنوائب

وحامل غرم الحي جل سراته ... مرير القوى مستروح للمتاعب

هو المرء، أقصى البأس منه لنجدة أل ... طريد، وأدنى ماله للمواهب

وما زال مطعام العشي، وسيد ال ... ندي، مشارا في الوغى والمواكب

وقوله فيه:

---

(١) خريدة القصر وجريدة العصر، ٤٩/١

ما طاب شيء في الزمان لسامع ... أو ناشق إلا وعرضك أطيب

كلا ولا بعد الندى عن شائم ... مستمطر إلا وجودك أقرب

ضنك الجوانح بالهضيمة مخرج ... وإذا حلمت فإن صدرك سبسب

قد أعتب الدهر الخؤون لعاتب ... أوسعته صدرا ولم يك يعتب

فسطاك موت لأعادي قاتل ... ونداك للعافين غيث صيب

ومن قوله فيه يصف الفضل:

أبعدت بالفضل عمن قبله سفها ... وبت للفضل منه أي مقترب

والفضل كالصبح يهدي من له نظر ... ولا يصير به الأعمى إلى أرب

وله قصيدة في مدح الأمير هندي الزهري، وكان موضعه الزاب:

أجا وسلمى أم بلاد الزاب؟ ... وأبو المهند أم غضنفر غاب؟

رفع المنار بنو زهير في العلى ... بالفارس المتغطرف الوهاب

بأغر بسام كأن بنانه ... في كل مكرمة قطار سحاب

بالمانع البذال غير مدافع ... في بذل معروف وعز صحاب

عمت فواضله وعم ثناؤه ... فالحمد والإحسان في إصقاب

ومنها في صفة الجيش:

وإذا الفلاة تضايقت أرجاؤها ... يوم الهياج بجحفل غلاب

وتمطرت قبل العيون، كأنها ... بالقاع تحت القوم معط ذئاب

ظمأى إلى ماء الجراح كأنما ... تجري مواردها بخدع سراب." (١)

"سيان شيبي والشباب توقرا ... فكذاك في إدراك كل مؤمل

كرم الدجى عما يشين، ولم أبت ... خشيان واشية الصباح المقبل

ومنها:

ولئن غرضت فصارم ذو رونق ... خفيت جواهره لفقد الصيقل

ولئن جهلت، وغير شعري واصفي، ... فالعيب أني حازم لم أجهل

ما للملوك تسنموا شعفاتها ... وبقيت في قعر الحضيض الأسفل

إن كان بأسا فالمعارك والوغى ... أو كان فضلا فهي حق الأفضل

ظلمت فضائلي المقاول، مثلما ... ظلمت جمال الدين مأوى العيل

ومنها:

ثقلت به الأعناق من منن الندى ... فالهام مطرقة لذاك المثقل

ومنها:

من سمرقند إلى تهامة شاهد ... فضل الجمال على الحيا المتهلل

---

(١) خريدة القصر وجريدة العصر، ٥٢/١

السحب تمطر ما تظل، وجوده ... يسري، ودار مقامه بالموصل!

ومنها يصف بناء سور المدينة، وعمارة قبر الرسول صلى الله عليه وسلم:

وتقر عين محمد بمحمد ... محيي دريسي شرعه والمنزل

معمار مرقده، وحافظ دينه ... ومعين أمته بجود مسبل

جعل المدينة مصر ريف آهلا ... نشوان يمرح بالنشاط المخضل

فكأنها بالخصب من قرنائه ... بلد على شط الفرات السلسل

ولو أنه في عصره، نزلت له ... في مدحه سور الكتاب المنزل

خرق ينساط قميصه ورداؤه ... بعباب زخار وهضبة يذبل

وقوله:

نصبوا القنا قبل الطعان، فخلته ... من فرط نفعهم نبات القسطل

حتى إذا شرعوه، قلت: كواكب ... منقضة في جنح ليل أليل

وقوله:

لام على العذر، ويا ربما ... يشتبه العادم بالباخل

وقوله في الحكمة:

علمي بسابقة المقسوم، ألزمني ... صبري وصمتي، فلم أحرص ولم أسل

لو نيل بالقول مطلوب، لما حرم ال ... كليم موسى، وكان الحظ للجبل

وحكمة العقل إن عزت وإن شرفت ... جهالة عند حكم الرزق والأجل

وقوله:

إحذر الهزل وجانب أهله ... إنه ينقص من قدر النبيل

إن يجب أو لا يجب قائله ... فسفيه أنت منه أو ذليل

وقوله:

إذا قيل: الكريم أخو العطايا ... وبذال الرغائب والنوال،

فأكرم منه ذو خلق أبي ... يصون الوجه عن ذل السؤال

وهل يلفى جواد مثل حر ... أجل النفس عن منن الرجال؟

وقوله من قصيدة في مدح أمير المؤمنين، المقتفي لأمر الله، يصف القر الشديد:

وإذا استمر المحل يشفع شره ... خصر يعض له الحصى والجندل

واستخمد الشفان كل ضريمة ... وإذا تلظي كل جمر أفكل

ببعيدة الإصباح حالكة الدجى ... سهر النؤوم بها ونام المفضل

تثني مطارفها الجوارح عندها ... حتى تظل الراح فيها الأنمل

وأطارت الهوجاء كل مطنب ... فالرث فان والصحيح مرعبل

واستهذم الجدب الغوارب والذرا ... حيث البهازر والصعاب البزل

في أزمة قذف كأن أخيرها ... من بؤسها للضعف عنه أول

غبراء ريعان الربيع، لقيطها ... في المحل لا مرعى ولا متبقل

فقدير زاد المترفين على الطوى ... قد تناهبه الأكف، وحنظل." (١)

"لقد جار في الأحكام حتى أغصني ... وأشرقني في النائبات بريقي

وله من قصيدة في المدح:

وما الرمح عراص الكعوب مثقف ... يخوض الكلى في كل يوم لقاء

بأمضى شبا من ناحل الجسم ذابل ... بكفك في يومي وغى وعطاء

ولا المزن منهل الآقي كأنه ... مودع حي آذنوا بثناء

تجمل للواشين ثم تبادرت ... مدامعه في إثرهم ببكاء

بأجود من أنواء كفك ديمة ... وأسخى بوبلي نائل وحباء

وله من قصيدة:

طرقت وسارية النجوم هجود ... وسرت وشاردة الرياح ركود

نقص في الأصل

بيناه يرتقب المنى ... حتى تخطفه المنيه

تبا لدهر دينه ... إخمال ذي الهمم العليه

فالحر من دون الورى ... لرماح قسوته دريه

وخطوبه بذوي الفضا ... ئل دون غيرهم غريه

ومنها:

قد كان لي يا ابن الهدى ... والوحي والعتر الزكيه

بيت مذ عزمت هـ ... ذا الأمر في التخفيف نيه

ورأيت مسألة الرجا ... ل حطامهم حالا رديه

وأنفت من ذل السؤا ... ل بعز نفس هاشميه

وظننت أ ني غنى ... عن قصد حضرتك العليه

فاغتالني صرف الزما ... ن فبعت شعري بالنسيه

وله:

يقول أبو سعيد إذ رآني ... عفيفا منذ عام ما شربت

على يد أي شيخ تبت قل لي ... فقلت على يد الإفلاس تبت

وله في شكاية الفضل:

تجاهلت لما لم أر العقل نافعا ... وأنكرت لما كنت بالعلم ضائعا

وما نافعي عقلي وعلمي وفطنتي ... إذا بت صفر الكف والكيس جائعا

وله من **قصيدة يصف الشيب**:

---

(١) خريدة القصر وجريدة العصر، ٧٦/١

نزل الشيب بفودي ضيفا ... يا سقاه الله ضيفا وجارا
وكساني وفده كل وصف ... من صفات الشيخ إلا الوقارا
وسقاني من أذاه كؤوسا ... مرة تعقر ليست عقارا
مت إلا أن قلبي حي ... يعشق العشق ويهوى الخسارا
يتصابى بعدما رد كرها ... من غيابات الصبا ما استعارا
ما الذي تصنع بالله قل لي ... ما أرى فيه عليك اقتدارا
فأنا في جانب البيت نضو ... ما أطيق الخطو إلا قصارا
وله:
ورقت دموع العين حتى حسبتها ... دموع دموعي لا دموع جفوني
هم عذلوني جاهلي بقصتي ... ولو عرفوا ما نالني رحموني
وأنشدت له، بأصفهان، من قصيدة في مدح مجد الملك مستوفي الدولة الملكشاهية:
تجنب في قرب المحل وقصده ... وزار على شحط المزار وبعده
خيال حبيب ما سعدت بوصله ... وزورته حتى شقيت بصده
تبسم عن عذب شتيت كشمله ... وشملي يذكي نار قلبي ببرده
فلم أدر من عجب تحلي ثغره ... أم افتر ضحكا عن فرائد عقده
وقابل نوار العقيق ووده ... بأنضر من نور الشقيق ووده
ورب بهار مثل خدي فاقع ... يناجي شقيقا قانيا مثل خده
سقاني عليه قهوة مثل هجره ... وطعم حياتي مذ بليت بفقده
وما أسكرت قلبي وكيف وما صحا ... ولا زال سكرانا بسكرة وجده
ولو أنه يسقيه خمرة ريقه ... لأطفأ وجدا قد كواه بوقده
سقاني وحياني بوردة خده ... وريحان صدغيه وبانة قده." (١)

"وورم الأحشاء يكنى فظه ... والورق اللجين أيضا فضه
وكل ما يفسد فهو ظر ... والصخرة الصماء أيضا ضر
والنبت ما بين الرمال ظعف ... والعجز في الشيخ الكبير ضعف
والجسم فيه جلدة وعظم ... ومقبض القوس النقي عضم
واعلم بأن البيظ ماء الفحل ... والبيض لا يجهله ذو عقل
وهكذا يكتب بيظ النمل ... بالظاء، والبيض بضاد أملي
والزرب حول الغنم الحظيره ... والقوم في مجمعهم حضيره
والصفحة الصغيرة الظباره ... والكتب قد جمعتها ضباره
وقيل: أصل الحافر الوظيف ... وكل وقف فاسمه وضيف

---

(١) خريدة القصر وجريدة العصر، ١٠٤/١

والنصر فهو ظفر وظفره ... والجدل في الشعور أيضا ضفره

والغيظ ما يعرض للإنسان ... والغيض غيض الماء في النقصان

والمنطق العذب الشهي ظرف ... وناعم العيش الرخي ضرف

وعظت الحرب إذا ما اشتدت ... ثم السباع والذئاب عضت

وحرم الله الزنى وحظرا ... وغاب زيد برهة وحضرا

وجود مولانا الوزير ظل ... ينكره من قد عراه ضل

من بات في جواره و ظلا ... فعن سبيل رشده ما ضلا

فأعين الوفد إليه ناظره ... وأوجه الرفد إليه ناضره

لا مضمحل جوده ولا ظجر ... ولا أذى يفسده ولا ضجر

قد بات في الفخر بلا نظير ... والصفر لا يعدل بالنضير

وفاظت الأنفس من أعدائه ... وفاض بحر الجود من عطائه

والحظ حظي عند فوز قدحي ... يحضه على استماع مدحي

لا برحت تخدمه الأيام ... وترتعي في ظله الأنام

ما سبحت بالأنجم الأفلاك ... وسبحت في الظلم الأملاك

وشرقت في فلك نجوم ... واتسقت في مسلك رجوم

وأنشدني لنفسه ب الهمامية، سنة اثنتين وخمسين وخمس مئة، في تعريب معنى بيت بالفارسية، وكتب بها إلى الوزير:

قل للوزير، أدام الله دولته: ... يا أعظم الناس حظي كيف يلتبس؟

هذا غلامي وبرذوني على خطر ... من فرط جوعهما ما فيهما نفس

وإن تدفع هذا اليوم بي، فغدا ... يمشي غلامي، ولا يمشي بي الفرس

وسافر إلى بلد، فلم يحصل إلا على نزر يسير، وكان طامعا بجود كثير، وح ا سب نفسه، فوجده بمقدار نفقة الطريق، فقال:

نادوا: هلم إلى الندى، فتسابقت ... من كل ناحية بنو الآمال

ثم اعترتهم للسماح ندامة ... وتفكر في حفظ بيت المال

أعطوا محاسبة، فما زادوا على ... زاد الطريق وأجرة الحمال

الشيخ أبو محمد العكبري

عكبرا: قرية مجاورة ل أواني.

تلمذ له أبي منصور الجواليقي في الأدب، وقضى من فوائده جميع الأرب.

لقيته ب بغداد، في سوق الكتب، عصرا: ينشد لنفسه شعرا، من قصيدة في مدح علي، بن طراد، الزينبي **الوزير، يصف الفرس**. فاستنشدته، فأنشدني:

وما شازب للعسجدي إذا انتمى ... تضمره حولا غزية أو زعب

يطوف به الولدان في كل غدوة ... تعلله بالقعب، يتبعه القعب

طواه الطراد بالأصائل والضحى ... وقد لحق الإطلان واضطمر القصب

فأخلاقه شغب، وغايته نهب، ... وإرواده سكب، وإحضاره صب

بأسبق منه للمغالي، وربماكبا، وعلي في المكارم لا يكبو." (١)

"من أهل الراذان.

كان من رؤسائها. قعد به الزمان، وحاربه الحدثان، فقصد الأمير دبيس بن صدقة بن منصور بن دبيس بن مزيد، وكان لا يهب إلا وقت سكره، فأنشده قصيدة.

منها:

فلم يبق، يا تاج الملوك، وسيلة ... يمت بها ذو حاجة وهو مضطر

سوى الخمر أن أضحى لديك منارها ... فوا سوأتا إن قيل: شافعه الخمر

وحاشا وكلا أن يقال: ابن مزيد ... كريم إذا ما هز أعطافه السكر

المهند أبو البركات بن بصيلة المزرفي

من أهل عصري.

ذو خاطر كالمهند الطرير، وعبارة ذكية كالعبير. من ضامه منظومه لن يجار، ومن ثار بمنثوره لا يجد القرار.

إذا شبب ونسب أطرب، وإذا عتب واستعطف استعتب، وإذا مدح وأطرى أعجز وأعجب، وإذا ذم وهجا ثلب وأغضب.

هو من كتاب الرؤساء، ورؤساء الشعر.

كيف يسمي أبوه بصيلة، وقد أجنى بولده عسيلة؟ سألت أبا المعالي الكتبي عنه، سنة سبع وخمسين وخمس مئة، فذكر: أنه حين عرفه ب العراق عارق العطلة ونكد الع يشة، وشام ب الشام وديار بكر برق المعيشة. رحل مشيما، وأبل بسفره مغيما. وها هو الآن كاتب بلدة كذا مستقيم الجاه، في نعمة الله.

وأنشدني من شعره ما نقلته من مجموعه.

فمن ذلك له من قصيدة في الغزل:

فرعاء. بالطول قد خصت ذوائبها ... حسنا، كما خطوها قد خص بالقصر

إذا تمشت، لتقضي حاجة عرضت، ... تمحو الذوائب ما بالأرض من اثر

وله:

أذاب قلبي بدر تم، له ... ألحاظ رئم وقوام القضيب

في خده ورد، وفي ريقه ... شهد، وفي النكهة للصب طيب

يلحظني شزرا إذا جئته ... لأنه يعلم أني مريب

وله:

أفدي الذي زارني وهنا، وقد هجعت ... عين الغيور، ونام الحاسد الحنق

فبت ألثم كفيه، وأكبره ... عن قبلة الخد، حتى قوض الغسق

وله يصف الروض:

الروض بين متوج ومكلل ... والماء بين مكفر ومصندل

---

(١) خريدة القصر وجريدة العصر، ١٥٨/١

فانظر إلى الوسمي كيف كسا الثرى ... ثوبا، يطرزه معين الجدول
تلحظ جنان الخلد في الدنيا، بلا ... شك، وترن نزهة المتأمل
فكأن غيدان البنفسج عاشق، ... بالصد والهجر المبرج قد بلي
وكأن زهرته بقية عضة ... في خد رئم ذي دلال أكحل
والنرجس الغض الشهي، كأنه ... حدق . . أصابت بالصبابة مقتلي
مالي وللآرام؟ قبح حسنها ... حالي، وغالت بالجمال تجملي
وتركنني غرض الرماة مقسما ... بين الوشاة وبين عذل العذل
هذا البيت مطابق مجانس، وقد وقع اختياري عليه وما يتلوه.
وله في الاستجداء استزادة:
خليفة الله، إمام الهدى ... رقاعنا لم حبست عنا؟
إن أنت لم تقض بها حاجة ... لنا، فلم تأخذها منا؟
وله في الذم:
اعتدل الناس في النذالة والجه ... ل وضاقت مسالك السالك
فمن جحيم إلى لظى سفر ... ونحن من هالك إلى مالك
وله:
كمال الدين نقص الدي ... ن لا شك ولا كذب
لئيم. خانه حسب، ... ولم ينهض به أدب
تراه يفور من غيظ ... على الراجي ويلتهب
ويهوى أن آمله ... بكف الحتف مستلب
فلا دامت له الدنيا، ... ولا رقدت له النوب
لو قال: " فلا انتبهت له الدنيا " ، كان أحسن في المطابقة.
وله أيضا:
إذا ما قنعنا باليسير، ولم يصل ... هنيئا، قنعنا بالنزاهة والفقر." (١)

"وحاشا أبا الفياض مما يشينه ... يقول: نصيح غشه، وهو لا يدري
وسألت عنه ب الموصل سنة سبعين وخمس مئة، فقيل لي: إنه صاحب دارا ونديمه، ويواظب عمله ويديمه.
دبيس المدائني
من المدائن.
ضرير، بالأدب بصير. لقيته، واستنشدته أشعاره. وهي في غاية الرقة، بعيدة عن التعسف وارتكاب المشقة.
لما توفي ثقة الدولة بن الدريني، سنة تسع وأربعين وخمس مئة، رثاه بقصيدة، أنشدني منها من حضر العزاء، وهو عز الدين البروجردي، قال: سمعته ينشد:

---

(١) خريدة القصر وجريدة العصر، ١٧٤/١

قد قلت للرجل المولى غسله ... هلا أطاع، وكنت من نصحائه

جنبه ماءك، ثم غسله بما ... تجريه عين المجد عند بكائه

وأزل أفاويه الحنوط وطيبه ... عنه، وحنطه بطيب ثنائه

ومر الكرام الكاتبين بحمله ... أو ما تراهم وقفا بإزائه

لا توه أعناق الرجال بحمله ... يكفي الذي فيهن من نعمائه

وأنشدني مجد الدولة، أبو غالب، بن الحصين، من قصيدة، سمعه ينشدها في **الوزير، يصف الحرب**:

وفي قدود الرماح السمر منعطف ... وفي خدود السريجيات توريد

تغنت البيض، فاهتز القنا طربا ... مثل اهتزازك إذ يدعو بك الجود

القاضي أبو حامد بن الأشتري

من المدائن.

ذكر الأمير ابن الصيفي: أنه كان من معيدي المدرسة النظامية ب بغداد. من فضلاء أصحاب الشافعي.

وكان له صديق من باب النوبي: يجتمعان كل ليلة عند ضوء المنار المنصوب، يتحادثان. فإن رفع المنار الذي يشعل، يفترقان.

قال: أنشدني لنفسه في المنار:

ركاب أدلة كالسطر حالا ... قوائمه مخالفة كلالا

لكل مطية منها ثلاث ... وما عرفت قوائمها كلالا

إذا ميطت عمائمهم أناخوا ... وإن نيطت بهم ثرن اشتعالا

مواقف للعتاب لنا حذاهم ... نواعدهن هجرا أو وصالا

فيسكن صاحبي، وهم وقوف، ... ويقلق كلما عزموا ارتحالا

المعلم أبو الأزهر

الضحاك، بن سلمان، بن سالم، بن وهابة، المرئي. من أهل المحول.

قال السمعاني في تاريخه المذيل: شيخ صالح. له حظ من اللغة والعربية. يعلم الصبيان ب المحول. وله يد باسطة في الشعر.

وأورد مما أنشده لنفسه قوله:

ما أنعم الله على عبده ... بنعمة، أوفى من العافيه

وكل من عوفي في جسمه ... فإنه في عيشة راضيه

والمال حلو حسن جيد ... على الفتى، لكنه عاريه

وأسعد العالم بالمال، من ... أداه للآخرة الباقيه

ما أحسن الدنيا ولكنها ... مع حسنها غادرة فانيه

وقوله:

هبوا الطيف ب الزوراء ليس يزور ... فما لنجوم الليل ليس تغور؟

تطاول بعد الظاعنين. وطالما ... قضينا به الأوطار، وهو قصير

فإن يمس طرفي ليس ترقا جفونه ... فيا ربما أمسيت وهو قرير

ليالي يلهيني وألهيه أغيد ... أغن غضيض المقلتين غرير

هذا، ما اخترته.

أبو القاسم عبد الغني بن محمد بن عبد الغني بن محمد بن حنيفة

الباجسري

رجل فاضل، صالح، متميز. من تناء بعقوبا، من أعمال طريق خراسان ب بغداد.

توفي بها في شعبان، سنة إحدى وثلاثين وخمسة مئة.

قال محمد بن ناصر، الحا فظ البغدادي: ولي منه إجازة بجميع رواياته، وسمعت عليه أيضا.

أنشدني عبد الغني الباجسري لنفسه قوله:

إن تحاول علم ما أضمره ... من صفاء لك، أو من دخل

فاعبره منك، واعلم أنه ... لك عندي مثل ما عندك لي

وقوله:

لا تك ما بين الورى معلنا ... بالأمر، إلا بعد إبرامه

فمن وهي أمر وإفساده ... إعلانه من قبل إحكامه

وقوله:." (١)

"تشب لشرب على مرقب ... فتعشي النديم، وتغشي المديرا

إذا شابها شارب معتم ... ظننت بيمناه نجما منيرا

أنشدنيها ب البصرة زين الدين، ابن الأزرق.

وله يصف روضا، من قصيدة، أولها:

يا راقدا، قد نفى عن جفنه الأرقا، ... قم للصبوح، فهذا الصبح قد طفقا

واشرب على روضة، جاز النسيم بها ... ليلا، فأصبح من أنفاسها عبقا

فما يمر، إذا ما مر مبتكرا، ... إلا وأرج من أنفاسه الطرقا

كأنما نشر العطار عيبته ... فيها سحيرا مع الإصباح إذ فتقا

كأنما السحب تهواها، فقد نظمت ... من لؤلؤ الطل في أوراقها حلقا

ووكلت حولها من نورها حرسا ... يظل يرقبها، لا تطرف الحدقا

صفر الحماليق، لا تنفك ناظرة ... وليس تنطق إن ذو ناظر نطقا

كأنما الكرم في أرجائها خيم ... من سندس، ضربت مسطورة نسقا

تبدي لنا من حواشيها، إذا كشطت ... هوج العواصف عن قضبانها الورقا

مثل التنابيل من حام قد اتخذوا ... خوفا من السبي في أيديه م درقا

وأنشدني أيضا للسنبسي في صفة الخمر، وقد أحسن:

فكأنها والكأس تحت سلافها ... شرر، على نار، على حراق

وكأن أفواه الزجاج، وقد بدا ... منها المدام، مدامع العشاق

ومنها في صفة الإبريق:

---

(١) خريدة القصر وجريدة العصر، ١٧٥/١

جليت علينا في مراكز محكم ... بغلائل ملس المتون رقاق
أنشدنيها أبو المعالي الذهبي، رحمه الله تعالى.
ومنها، وهو أول الأبيات على الترتيب:
ولرب دير، قد قصدنا نحوه ... في فتية، ناء عن الأسواق
فطرقت بابهم، فقال كبيرهم: ... أهلا بزائرنا وبالطراق
ومضى بمغوله، فغاب هنيهة ... في مخدع ناء ورا أغلاق
وأتى بها بكرا، تخال حبابها ... فوق الدنان نواظر الأحداق
حمراء، تخضب في الظلام إذا بدت ... في كف شاربها، يمين الساقي
لم تغل في قدر، فيكمد لونها، ... قبل انتهاك العصر، بالإحراق
فكأنها، والكأس تحت سلافها ... شرر، على نار، على حراق
ومنها في صفة الأباريق:
جليت علينا في مراكز محكم ... بغلائل ملس المتون رقاق
وكأن أفواه الزجاج، وقد بدا ... منها المدام، مدامع العشاق
فكأنها بين الحضور حمائم ... حمر الصدور لوامع الأطواق
قلت: اسقني منها بكأس قرقفا ... صهباء لاحقة الشعاع، دهاق
وخذ الذي نعطيك غير مماكس ... يا عم من ذهب ومن أعلاق
فأبى علي، وقال: كلا، والذي ... أهوى عباده مع الخلاق
لا شم مفرق رأسهما ذو معطس ... إلا بكثرة رغبة وصداق
ومنها في صفة الخمار، وسومه:
فتعالت الأصوات فيما بيننا ... حتى أخذنا في مرا وشقاق
أدنو، فيبعد في الكلام بسومه ... عني، فما ألقاه عند وفاقي
فكأنما درس الخلاف وحكمه ... للشافعي على أبي إسحاق
وله في المديح:
فوالله ما حدثت نفسي بمدحة ... لذي كرم، إلا خطرت بباليا
ولا سرت في وجه، لأسأل حاجة ... أسر بها، إلا جعلتك فاليا
وإني لراج أن أنال بك العلى ... وأبلغ من دهري ومنك الأمانيا
وأنشدت له في الخمر:." (١)

"فكم لصوب السيل من تلعة ... تعوق مجراه وكم من جواب
وأنشدني له القاضي أبو القاسم عمر بن الباسيسي أبياتا، كتبها إليه وقد أهدى أقلاما واسطية:
يا أبا القاسم الذي حاز في العل ... م فنونا أربت على الإحصاء

---

(١) خريدة القصر وجريدة العصر، ١٩٢/1

تارة في القضاء تدعى وتدعى ... تارة في أفاضل البلغاء

وإذا ما جريت في حلبة الشع ... ر تقدمت سابق الشعراء

ولك الحظ في التقى الوافر القس ... م إذا عد معشر الأتقياء

لو بنو وائل لقوك بسحبا ... ن نفوه من جملة الفصحاء

ومنها في صفة الأقلام الواسطية:

قد بعثنا بها رشاقا دقاقا ... كالقنا في لدونة واستواء

قطعت عندما طلوع سهيل ... إذ وجدنا طيبا لحلو الهواء

لم تغادر حتى تجف ولكن ... قطعوها فيها بقية ماء

من قصار ومن طوال تضاهي ... في تمام أصابع العذراء

تركت بعضها كما خلق الل ... ه وبعضا علته بالحناء

فابرها ثمت اسقها النفس واكتب ... بسواد منه على بيضاء

لترى في ابن مقلة المقل الن ق ... ص وتملي ثناك في الإملاء

وأنشدني ابن الباسيسي له، من قصيدة سمعها منه في مدح المظفر بن حماد:

ما صرمت حبلك النوار ... إلا وقد أخلس العذار

وللغواني عن كل شيب ... تجانف ومنه وازورار

كان لها بالشباب أنس ... فلم يشبني لها نفار

وقد أراني لهن قدما ... طوع يدي العقد والسوار

إن زرت أكرمنني وإن لم ... أزر فمنهن لي ازديار

كان شبابي من العواري ... وطالما رد مستعار

ومنها في مدحه:

إذا أراد الإله خيرا ... بمعشر إذ له الخيار

ولى عليهم أمير صدق ... له التقى والنهى شعار

مثل ابن حماد ذي الأيادي ... ومن به يمنع الذمار

ومن إليه في كل خطب ... تخاف أحداثه يشار

إن خف في النائبات قوم ... زينه الحلم والوقار

وأنشدني الموفق، بن الباسيسي قال: أنشدني الأمير أبو الفتوح لنفسه من قصيدة في مدح عفيف أولها:

أمن جميلة رسم غير مسكون ... قفر المعالم من أترابها العين

ومنها يصف بعض الخارجين الم تطرقين إلى واسط وقد هزمه الممدوح، وعبر في الماء وراءه:

قاد الجياد من الزوراء شازبة ... قب الأياطل جردا كالسراحين

فالجيش كالسيل أو كالليل منتجعا ... أرض العدو على الطير الميامين

فيه الأسنة من فوق الرماح كما ... رأيت ألسنة الرقش الثعابين

كالليث يتلو سنان الرمح منصلتا ... مسنون غرب يراعي أم مسنون

فبات جيش العدا في واسط وجلا ... منه يحاذر بأسا غير مأمون

فانصاع للجانب الشرقي منهزما ... من ليث غاب بثدي الحرب ملبون

تصورا أن عبر النهر يعجزنا ... عنهم لظن بغير الحق مظنون

هناك قام عفيف بالذي قعدت ... عنه الرجال برأي غير موهون

رماهم بالكماة الغلب قد لبست ... من كل زغف دلاص السرد موضون

والخيل في العبر تتلوهم مبادرة ... في كل فلك كركن الطود مشحون." (١)

"أقاموا قليلا ولم يزمعوا ... رحيلا له يوم سار واعجل

وما أنا صب برسم الديا ... ر أندب أربعها والطلل

أسائلها بعد سكانها ... وقد خبرتنا وإن لم تسل

وأطلق فيها عقال الدموع ... وأحبس في دمنتيها الإبل

ومذ عرض البيض في مفرقي ... نأى البيض عني وبان الغزل

وعفت الغرام وشرب المدام ... وعلي بكاساتها والنهل

وما كنت لولا يمين الملو ... ك مجد الكفاة عزيز الدول

أحن إلى شاحط أو أهيم ... بمنتزح الدار نائي المحل

يهون الملام على حبه ... ويصغر فيه كبير العذل

أقول فأثني على فضله ... وإني لمثن وإن لم أقل

صحائف نظمك ذاك الذي ... كنور الرياض ووشي الحلل

ونظم العقود ووشي البرود ... وورد الخدود وسحر المقل

كلامك سحر ولكنه ... حلال وما كل سحر يحل

وكم عاطل قلدته يداك ... أيادي زين ذاك العطل

وكم لك من بنت فكر تصان ... عن الناظرين فلا تبتذل

وأخفيتها خوف عين الحسود ... إذا ذاق معنى جمال وجل

إ ذا برزت نفثت في العقو ... د سحرا بعقد الرقى لا يحل

وسارت كما سار في الخافقي ... ن فضلك في سهلها والجبل

من العاقلات عقول الرجا ... ل والناشطات عقال الجذل

فتلك التي هام فكري بها ... وقلبي بها أبدا مشتغل

وكم ليلة بتها ساهرا ... أراعي بها النجم حتى أفل

وقد طال ليلي شوقا إليك ... ولولا الهوى والنوى لم يطل

أسوف.

///الأديب الغزي أبو إسحق إبراهيم بن عثمان بن محمد الكلبي ثم الأشهبي المعروف ب الغزي.

---

(١) خريدة القصر وجريدة العصر، ٢٦١/١

مولده غزة الشام، وانتقل إلى العراق وإلى خراسان وأصفهان وكرمان وفارس وخوزستان، وطال عمره، وراج سعر شعره، وماج بحر فكره، وأتى بكل معنى مخترع، ونظم مبتدع، وحكمة محكمة النسج، وفقرة واضحة النهج، وكلام أحلى من منطق الحسناء، وأعلى من منطقة الجوزاء. فكم له من قصائد كالفرائد، وقلائد كعقود الخرائد، وغرر حسان، ودرر وجمان.

وله في خطبة ألف بيت جمعها من **شعره يصف بها** حاله نثرا، ويذكر فضيلة الشعر، ويقول: إن الشعر زبدة الأدب وميدان العرب، كانوا في جاهليتهم يعظمونه تعظيم الشرائع، ويعدونه من أعلى الذرائع. وجاء الإسلام فأجراه على الرسم المعهود في قطع لسان قائله بالجود. وإذا طالعت الأخبار، وصح عندك ما فاض من إحسان النبي صلى الله عليه وسلم على حسان، وثابت بن قيس، وخلعه البردة على كعب بن زهير، واهتزازه للشعر الفصيح، وقوله: إن من الشعر لحكما علمت أن إكرام الشعراء سنة ألغاها الناس لعمى البصائر، وتركيب الشح في الطباع. وقد كنت في عنفوان الصبا، ألم بخزامى الربا، وأنظمه في غرض يستدعيه، لأذن تعيه، فلما دفعت إلى مضايق الغربة جعلته وسيلة تستحلب أخلاف الشيم، وتستخرج درر الأفعال من أصداف الهمم، حتى إذا خلا من راغب في منقبه تحمد، ومأثرة تخلد، وثبت من الانزواء على فريسة لا يزاحمني فيها أسد، ولا يرضى بها أحد. على أن من سالمه الزمان، أجناه ثمر الإحسان، ومن ساعدته الأيام، أعثرته على الكرام..." (١)

"سوابح كالنينان تحسب أنني ... مسخت المطايا إذ مسحت السباسبا

تنسمن من كرمان عرفا عرفنه ... فهن يلاعبن المراح لواغبا

ومنها:

إلى ماجد لم يقبل المجد وارثا ... ولكن سعى حتى حوى المجد كاسبا

كأنا بضوء البشر فوق جبينه ... نرى دونه من حاجب الشمس حاجبا

تصيخ له الأسماع ما دام قائلا ... وتعنو له الأبصار ما دام كاتبا

ولم أر ليثا خادرا قبل مكرم ... ينافس في العليا ويعطي الرغائبا

ولو لم يكن ليثا مع الجود لم يكن ... إذا صال بالأقلام صارت مخالبا

فكم قط رأسا ذا ذوائب، قطه ... لهن رؤوسا ما حملن ذوائبا

إذا زان قوما بالمناقب واصف ... ذكرنا له فضلا يزين المناقبا

له الشيم الشم التي لو تجسمت ... لكانت لوجه الدهر عينا وحاجبا

ثنى نحو شمطاء الوزارة طرفه ... فصارت بأدنى لحظة منه، كاعبا

تناول أولاها وما مد ساعدا ... وأحرز أخراها وما قام واثبا

وما دافع القوس الشديدة منزعا ... برام، ولكن مخرج السهم صائبا

غزير الندى، لولا ينابيع سيبه ... لأصبح ماء الفضل في الناس ناضبا

عريت من الآمال عزا وثروة ... وكنت إلى ثوب المطامع ثائبا

بكف ترى فيض الندى من بنانها ... على كل من تحت السماوات واجبا

عوارف من إحسان مذ عرفتها ... نوائب عني يوم أخشى النوائب

ومن حسنات الوارد البحر أنه ... يرى مذنبا من لا يعاف المذانبا

---

(١) خريدة القصر وجريدة العصر، ١/٢٩٧

ومنها:

طلعت طلوع الفجر، والليل غيهب ... فحليت بل جليت تلك الغياهبا

ورقت كتابا يوم رعت كتيبة ... فواقعت، متلافا، ووقعت، واهبا

تدق كعوب الرمح في كل دارع ... وتقتض أبكار المعالي كواعبا

وكم حذرت منك المنية حتفها ... وقام القنا لما تنمرت هائبا

ومنها يصف وقوعه بالخوارج:

ويوم العمانيين، ماجوا وفوقهم ... سماء قسي ترسل النبل حاصبا

قلوبهم اسودت، وصارمك اشتكى ... مشيبا، فلم تعدمه منهن خاضبا

فأصبح جسم الجامد القلب منهم ... بقلب الحديد الجامد الجسم ذائبا

وهم ذنب بت المهلب رأسه ... فكنت لما أبقى المهلب هالبا

رأوك ولم تحضر، ومن كان فضله ... محيطا فما يسمى، وإن غاب، غائبا

أشرت من التدبير، والبحر بينكم ... بنجم رآه الجيش في البر ثاقبا

ومن قبلك الفاروق جاء بمثلها ... وكان على عود المدينة خاطبا

دنت، يوم أومى، من نهاوند، يثرب ... فنادى: ألا ميلوا عن الطود جانبا

بدا بك وجه الدين أبيض مشرقا ... ووجه عدو الدين أسود شاحبا

شفى وصب الهيجاء سيفك فليدم ... لك العز، ما كر الجديدان، واصبا

ومن قصيدة له في مدحه أيضا:

نسخت برفدك آية الحرمان ... وعلت لوفدك راية الإحسان

يا ناصر الدين الذي أمطاه ظ ... هر المجد مظهره على الأديان

يمناك غيث ما استهل غمامه ... إلا غرقت بأيسر التهتان

وصفات مجدك لا تكلف عندها ... ألفاظ من وصف الكرام معان

خلقت مساعيك الشريفة في العلى ... بمثابة الأرواح في الأبدان

وانقض عزمك فوق كل ملمة ... كالشهب أو كثواقب الش ه بان

أيدت فضلك بالتفضل، والعلى ... شطران: خط يد وخط لسان." (١)

"دع حديث الهوى فقد وثب العقل على الجهل وثبة السرحان

وسل الله أن يزيد بهاء الدين عزا حضيضه الفرقدان

فهو من يحسب المكارم دينا ... ويعد المديح عقد ضمان

ومنها:

كل يوم تعاقب المال يمنا ... ه بسوط الندى وليس بجان

لاقيا من جوارها ما يلاقي ... طرف الرمح من جوار السنان

---

(١) خريدة القصر وجريدة العصر، ٣٠٠/١

ليس يختص مدحه بلساني ... مدح شمس الضحى بكل لسان

ومنها:

ما دعوناه من بني الدهر إلا ... أهل الدهر نفسه للتهاني

جمع الأسد والكواكب والأبحر والناس منه في إنسان

واستجابت له مناقب شتى ... لم تجل في خواطر الإمكان

هيبة في طلاقة، واهتزاز ... في ثبات، وموجز في بيان

شيم روت القواضب والسمر، ظماء، في كل حرب عوان

ومنها:

يا أبا جعفر، أبو الجعفر البحر، وقد صح ما ادعاه الكاني

كيف يبقى ما أثبتته السجايا ... ولكفيك في الندى آيتان

ثمر لا يقل، والعود ذاو ... وربيع، والشمس في الميزان

مالكن الدهر، قسمة بعد وفا ... دك بين الخوان والإخوان

لا كمن عز خبزه أن ترى العين محياه في سوى رمضان

وله من قصيدة في وزير بعد سمل عينيه ويذكر ما جرى له في القلعة:

الله جارك والنبي الهادي ... يا من يوالي فيهما ويعادي

كل ما يهول من الأمور إلى الذي ... علم السريرة فهو بالمرصاد

كم سر آخر عارض من بعد ما ... ساءتك منه طلائع وهوادي

في كل حكم حكمة مدفونة ... كشرارة عطيتها برماد

ما الناس إلا جازع أو طامع ... خلقوا عبيد السيف والإرفاد

لو كان ينجي الاعتزال نجا به ... مما دهاه، الحارث بن عباد

ومنها:

تبت يد الأيام إن صروفها ... سقم الكرام وصحة الأوغاد

لو أنصفتك لكنت أشرف رائح ... في تاج مملكة وأكرم غاد

لكن خلقنا في زمان جاهل ... بمواضع الإصلاح والإفساد

يصف عمى الممدوح:

لله في إبقاء عزك باذخا ... سر حداه من المشيئة حاد

من بعد ما ظن السواد من الورى ... أن العلى في مقلة وسواد

هيهات خاطرك المنير تخاله ... كالشمس أو كالكوكب الوقاد

وعمى العيون، إذا البصائر أبصرت ... كف عن النظر الطموح العادي

أصبحت كالفردوس ليس ضياؤها ... بالنيرين ولا بقدح زناد

ومنها يصف القلعة:

كم رام حربك من خميس، قلبه ... كاليم، في التمويج والإزباد

سد البسيطة نازلا من قلة الجبل الأشم إلى قرار الوادي

حتى غدا الحصن المبارك خنصرا ... في خاتم من بهمة وجواد

واشتد غيظ بني السخائم واغتدوا ... زراع ما طمعوا له بحصاد

قصموا الصوارم حين يكره لمسها ... من غيظهم وتسعر الأكباد

فكأنما كان الوباء كمينهم ... بعثوه واتفقوا على ميعاد

ومنها:

بارزتهم بكماة رأي كهلها ... وغلامها من حي محض سداد

ومنها:

إن الحصون تحصنت برجالها ... هم كالمناصل وهي كالأغماد

والفتح من رب السماء مناله ... بالنصر لا بتكاثر الأجناد

أخذ الفوارس فارس، فليمتنع ... بأبي الفوارس مقبل الأولاد

ومنها:." (١)

"بل كان زور خضاب ... نما، وفي الحال حالا

سلبت حبة قلبي ... وصغتها لك خالا

فقد كستني نحولا ... كما كستك جمالا

يا كاملا وجهه علم البدور الكمالا

يا أحسن الناس وجها ... صل أسوأ الناس حالا

حاشا جمالك من أن ... يستقبح الإجمالا

لم أحظ منك بسؤل ... وقد فنيت سؤالا

أما تعلمت شيئا ... من الكلام سوى لا

ومن أبيات في وصف العذار، أخلع من خلع العذار، وأزهر من الأزهار، وأنور من النوار، وأعقر للألباب من العقار، وأنضر في النواظر من النضار، بيتان هما:

سقاني العسجدية ذو عذار ... ينمنم عنبرا في صحن عسجد

وحيذا باللآلئ في صداف ... من الياقوت طرز بالزبرجد

قد وصف الشارب والشفة والمبسم في هذا البيت المفرد، وأحسن نظمه والجمع بين اللؤلؤ والياقوت والزبرجد.

وقد ألم بوصف الخط، في أبيات كاللآلئ في **السمط، يصف فيها** الخط والخد والوجنة، والصدغ والمقبل والنكهة، سماعها يذكر إليك الجنة، ويحدث لك إلى حورها الصبوة، ويحل لديك من هواك السلوة، وهي:

روحي الفداء لمن إذا آلمته ... عتبا تفضض خده وتذهبا

وتوقدت في الروض من وجناته ... نار الحياء يشبها ماء الصبا

خطت سوالفه عليها رقية ... لما تثعبن صدغه وتعقربا

عذب المقبل، إن تحدث أسكرت ... ألفاظه وإذا تنفس أطربا

---

(١) خريدة القصر وجريدة العصر، ٣١٢/١

متغضب دلا، فلست بمدرك ... منه الرضا إلا بأن أتغضبا
ومن أبيات خفيفة، على القلب لطيفة، طريفة في المعنى ظريفة:
أين مني الصبر عن وجهك أين ... بين قلبي وسلوي عنك بين
واهن العزم إذا استنجدته ... فترته فترات المقلتين
صار من أعوان عينيك، كذا ... كل قلب في الهوى عونا لعين
أيها الراقد عندي سهر ... يكمد الواشي ويبكي العاذلين
مت سكرا، أفمن كأس طلا ... راق لي ريقك أضم من شفتين
أنا لا أصبر عمن وجهه ... فلق مبتسم في غسقين
تطلع الشمس لنا من شفق ... وهو يبدو طالعا من شفقين
قلت للكاهن حين اختلست ... عينه عيني فجر الحين حين
قمر العقرب خوفت، فمن ... منقذي من قمر في عقربين
وأنشدني الفقيه له، وجماعة من الشاميين أيضا، ثلاثة أبيات كمثلثة الند في الطيب، في إعراض الحبيب:
ويلي من المعرض الغضبان إذ نقل الواشي إليه حديثا كله زور
مقصر الصدغ، مسبول ذؤابته ... لي منه وجدان: ممدود ومقصور
سلمت فازور يزوي قوس حاجبه ... كأنني كأس خمر وهو مخمور
وله فيمن مل المطال في وعوده، وعطف إلى الوصال بعد صدوده:
بأبي من صد عني وصدف ... ثم لما مل من هجري عطف
قلت: مولاي أحق ما أرى ... بعد ما حكمت في روحي التلف
قال: من أحمد شيء في الهوى ... عقب الصبر وتأميل الخلف
نحن نحيي من أمتنا، كرما ... وعفا الله لنا عما سلف
وله في المعنى من أول قصيدة مهذبة، أبيات منتخبة، غزلة طيبة، وهي:
ألف الصدود وحين أسرف أسعفا ... فازور عتبا ثم زار تعطفا
لبس الدجى في ليلة هو بدرها ... والبدر أشهر ما يكون إذا اختفى
طلع الهلال وقد بدا متلثما ... حتى إذا حسر اللثام تنصفا
يا طرفه، مالي أراك خلقت لي ... داء فهلا كنت لي منه شفا." (١)

"وأنشدني له الفقيه ابن الخيمي قطعة مجنسة في لطافة الهواء، مالكة رق الأهواء، خلصت من كلفة التكلف، وصفا مشربها عن قذى التعسف. فالأشعار المتكلفة المصنوعة، قلما يتفق فيها الأبيات المطبوعة، إلا أن يخص الله من يشاء بالخاطر العاطر، والفكر الحاضر، والقريحة الصافية، والآداب الوافرة الوافية، وربما يندر للناظم مقطعات يرزق فيها القبول، كهذه القطعة للقيسراني التي تسلب العقول، وهي:
لا يغرنك بالسيف المضاء ... فالظبا ما نظرت منه الظباء

(١) خريدة القصر وجريدة العصر، ٣٢٠/١

حدق صحتها علتها ... ربما كان من الداء الدواء

مرهفات الحد أمهاها المها ... وقضاها للمحبين القضاء

خل ما بين دماها ودمي ... فعلى تلك الدمى تجري الدماء

بزني من في يدي ما في يدي ... يا لقومي أسرتني الأسراء

في لقاء البيض والسمر منى ... دونها للبيض والسمر لقاء

دلو أنفاسي بأنفاس الصبا ... فلتعليل الهوى اعتل الهواء

كيف تشفى كبد ما برحت ... أبدا تأوي إ ليها البرحاء

يا نديمي وكأسي وجنة ... ضرجتها باللحاظ الرقباء

لا تظن الورد ما يسقي الحيا ... إنما الورد الذي يسقي الحياء

وأنشدني له أخرى مطبوعة مصنوعة:

أترى فوق سهما من حسام ... يا له من ضارب باللحظ رام

لحظات بت منها طافحا ... أي سكر دام من أي مدام

وبأكناف المصلى جيرة ... لا يجيرون محبا من غرام

شغلوا كل فؤاد بهوى ... وأمالوا كل سمع عن ملام

وأباتوا كل قلب شارد ... من هواهم في عقال وزمام

ما عليهم لو أباحوا في الهوى ... ما عليهم من صفات المستهام

من خصور وشحوها بالضنا ... وعيون كحلوها بالسقام

وحكى الفقيه عبد الوهاب الدمشقي ببغداد سنة خمسين وخمسمائة قال: دخل القيسراني سنة أربعين وخمسمائة بلد أنطاكية لحاجة عرضت له فنظم مقطعات، يشبب فيها بأفرنجيات. فمنها قوله في أفرنجية يصفها بزرقة العين:

لقد فتنتني فرنجية ... نسيم العبير بها يعبق

ففي ثوبها غصن ناعم ... وفي تاجها قمر مشرق

وإن تك في عينها زرقة ... فإن سنان القنا أزرق

ومنها يصف أنطاكية:

واحربا في الثغور من بلد ... يضحك حسنا كأنه ثغر

ترى قصورا كأنها بيع ... ناطقة في خلالها الصور

هالات طاقاتهن آهلة ... يبسم في كل هالة قمر

سوافر كلما شعرن بنا ... برقعهن الحياء والخفر

من كل وجه كأن صورته ... بدر، ولكن ليله شعر

فهو إذا ما السلو حاربه ... كان لتلك الضفائر الظفر

فيا عذولي فيهن، دع كلفي ... وانظر إلى الشمس هل لها طرر

وكن معيني على ذوي خدع ... إن سالم القلب حارب النظر

سرت وخلفت في ديارهم ... قلبا تمنيت أنه بصر

ولم أزل أغبط المقيم بها ... للقرب، حتى غبطت من أسروا

ومن ذلك في كنيسة السيدة، وهي قبة شاهقة للنصارى بأنطاكية:

متى عجت يا صاح بالسيده ... فسل عن فؤادي في الأفئده

وقلبك حذره عن أن يصاد ... فإن بها للهوى مصيده

وجوه تباهي قناديلها ... ببهجة نيرانها الموقده

ترى كل مستضعف خصره ... إذا ما دعا طرفه أنجده." (١)

"لا، واعتناق هواكم بعد فرقتكم ... ما كان صرف النوى منكم على بالي

وإنما اعترضت بيني وبينكم ... نوائب أرخصت من دمعي الغالي

لولا مكان هواكم من محافظتي ... لما صرفت إليكم وجه آمالي

سلوت عن غيركم لما علقت بكم ... وجدا، ألا فاعجبوا للعاشق السالي

يا صاح إن دموعي حرب زاجرها ... فامنح هواملها تركي وإهمالي

وانظر إلى عبراتي بعد بعدهم ... إن أنت لم تر حالي عند ترحالي

لو كنت شاهدنا والبين يجمعنا ... على وداع بنيران الهوى صال

رأيت حبة قلبي كيف يسلبها ... حد لها، ليس بالخالي من الخال

وقد علاني فتور عند رؤيتها ... مقسم بين عينيها وأوصالي

أقول للصاحب الهادي ملامته ... ضلالة القلب في أكناف دي ذال

دعني أفض شؤوني في معالمها ... فالدمع دمعي والأطلال أطلالي

وله من أخرى:

أما عند هذا القوام الرديني ... سجية عطف تقاضاه دضيني

وأحسب ما طال هذا المطا ... ل إلا ليلحق حينا بحين

ومن عجب أ نني أشتكي ... قساوة غصن من البان لين

رماني بسهمين من ناظرين عن متن قوسين من حاجبين

وإن أنكرت مقلتاه دمي ... فسائل به حمرة الوجنتين

ولم لا تناكرني عينه ... وقد علمت كيف إقرار عيني

ومالي خصم سوى ناظري ... فهل حاكم بين عيني وبيني

ومنها في المدح:

أصبت عدى فملأت القلوب ... وصبت يدا فملأت اليدين

كأنك لست ترى راحة ... سوى حثو مالك بالراحتين

فداؤك باك على ماله ... بكاء اليتيم على الوالدين

وله:

خفضي الصوت يا حمامة مقرى ... هاج شوقي دعاؤك المرفوع

---

(١) خريدة القصر وجريدة العصر، ٣٢٤/١

إنما تستثير رقة شكوا ... ك دموعي والوجد حيث الدموع

طربت عند إلفها، وشجاني ... فقد إلفي فأينا المفجوع

وله: لا تناظر جاهلا أسندك الدهر إليه

إنما تهدي له علما يعاديك عليه

وله من **قصيدة يصف إبريق** المدام:

ترى الإبريق يحمله أخوه ... كلا الظبيين يلثمه ارتشافا

يظل كمطرق في القوم يبكي ... دما أو ناكس يشكو الرعافا

ومنها:

يكف مهفهف الكشحين ينمى ... إلى الغصن اعتدالا وانعطافا

يدير الكأس من يده دهاقا ... ويسقي الراح من فمه سلافا

ويهدي الورد لا من وجنتيه ... فيأبى أخذه إلا قطافا

ومنها في وصف المغني:

ومسمعنا الأغن إذا تغنى ... خلعت على محبته العفافا

يضاعف من سرور القلب حتى ... يكاد يشق للطرب الشغافا

وله يصف الغدير وقد تدرج ماؤه بالنسيم:

أو ما ترى طرب الغدير إلى النسيم إذا تحرك

بل لو رأيت الماء يلعب في جوانبه لسرك

وإذا الصبا هبت عليه أتاك في ثوب مفرك

وله من قصيدة:

بما بعطفيك من تيه ومن صفف ... من دل ذلك يا هذا على تلفي

ناشدتك الله في نفس غدت فرقا ... بين الجوى والأسى والبث والأسف

ومهجة رفع التكليف خالقها ... عنها لشدة ما تلقى من الكلف

أستشعر اليأس في لا، ثم يطمعني ... إشارة في اعتناق اللام والألف

إن أنت رويت من ألفاظه أذنا ... علمت كيف مقر الدر في الصدف." (١)

"فللبدر ما فوق أزرارها ... وللغصن ما تحت جلبابها

كأني ذعرت بها في الخبا ... ء وحشية عند محرابها

أتبعها نظرا معجلا ... يعثر عيني بهدابها

متى شاء يقطف ورد الخدود ... وقته الأكف بعنابها

وكم ناحل بين تلك الخيا ... م تحسبه بعض أطنابها

لا يعارض هذا السحر، ولا يناقض هذا الشعر، إلا من يفتضح، وبينة قصوره تتضح، فإن الشاعر المفلق، إذا في قصيدة ووفق، فالألسنة

---

(١) خريدة القصر وجريدة العصر، ٣٣٦/١

تصقلها، والرواة تنقلها، ولا يتفق لشاعر في مدة عمره إلا قصائد معروفة، وهمته لاستحسان الناس لها مصروفة، فالأريب، اللبيب الأديب، ذو القريحة الصحيحة يتعرض لقبول النصيحة، ولا يعرض بمعارضتها نفسه للفضيحة، فإن نظم مثلها، واحكم صقلها، فمن أين له قبولها، ومتى ينفق ويتفق سوقها وسولها، وما كل حسن مبخوت، وإن نظم دونها فهو ممقوت، ومن ملك القدرة على حر الكلام في سر البلاغة، وسحر الصياغة، غاص بحر الفكر، لاستخراج الدرر، ولم ير من همته إلا التفرد بالثناء الغرر، لتتفرد بالقبول فرائده، ولتفد العقول فوائده، وتنير بالإشراق مقاصده، وتسير في الآفاق قصائده.

سعادة بن عبد الله الأعمى

من أهل حمص يعرف بسعادة، ويكتب على قصائده سعيد بن عبد الله، وكان مملوكا لبعض الدمشقيين مولدا. شاب ضرير، شبا خاطره طرير، قد توفرت بصيرته وإن ذهب بصره، وأقرحت قريحته وشبت فكره.

لقيته بحمص مرارا، وسافر إلى مصر في أول مملكة السلطان الملك الناصر، وعاد بوفر وافر، وغنى ظاهر، وحصلت له زيادة على ألف دينار، وهو محظوظ مرزوق من نظم الأشعار.

كتب جالسا بين يدي الملك الناصر صلاح الدين بدمشق في دار العدل، أنفذ ما يأمر به من الشغل، فحضر سعادة الضرير ووقف ينشد هذه القصيدة في عاشر شعبان سنة إحدى وسبعين:

حييتك أعطاف القدود ببانها ... لما انثنت تيها على كثبانها

وبما وقى العناب من تفاحها ... وبما حماه اللاذ من رمانها

من كل رانية بمقلة جؤذر ... يبدو لنا هاروت من أجفانها

وافتك حاملة الهلال بصعدة ... جعلت لواحظها مكان سنانها

حورية تسقيك جنة ثغرها ... من كوثر أجرته فوق جمانها

نزلت بواديها منازل جلق ... فاستوطنت في الفيح من أوطانها

فالقصر فالشرفين فالمرج الذي ... تحدو محاسنه على استحسانها

فجنان برزتها فيا طوبى لمن ... أمسى وأصبح ساكنا بجنانها

بحدائق نظمت حلي ثمارها ... نظم الحلي على طلى أغصانها

فكأنهن عرائس مجلوة ... وكأنها الأقراط في آذانها

ومرابع تهدي إلى سكانها ... طيبا إذا نفحت على سكانها

أرجا لدى الغدوات تحسب أنه ... مسك إذا وافاك من أردانها

فالنور تيجان على هاماتها ... والنور أثواب على أبدانها

والورق قينات على أوراقها ... تفتن بالألحان في أفنانها

أحنو إلى الهضبات من أنشازها ... لا بل إلى الوهدات من غيطانها

وأحن من شوق إلى ميطورها ... وأهيم من توق إلى لؤانها

وأبيت من وله وفرط صبابة ... أبكي على ما فات من أزمانها

أيام كنت بها وكانت عيشتي ... كالروضة الميثاء في إبانها

والربوة الشماء جنتي التي ... رضوان منسوب إلى رضوانها

دار هي الفردوس إلا أنها ... أشهى من الفردوس عند عيانها

ومنها يصف البركة والفوارة:

لنهود بركتها قدود، رقصها ... أبدا على المزموم من ألحانها

ومعاطف عطف النسيم قسيها ... فهوت بنادقها على ثعبانها

دحيت كرات مياهها بصوالج ... جالت فوارسهن في ميدانها." (١)

"يجيد بهن الطعن ضرب بضربه ... غداة الوغى ينقد هام وينعط

فتى من بني أيوب إن هم أو همى ... فما الغيث إذ يحبو وما الليث إذ يسطو

وما يوسف في الملك إلا كيوسف ... ولكن له من غير إخوته رهط

ملوك حجور الأريحيات مذ نشوا ... مهودهم، والمكرمات لهم قمط

شباب وشيب مذ تساموا ومذ علوا ... على صهوات السبعة الشهب ما حطوا

شباب وشيب مذ تساموا ومذ علوا ... على صهوات السبعة الشهب ما حطوا

ومذ أنبضوا رميا بنبل ذكائهم ... أصابوا المعاني المبهمات ولم يخطوا

شآبيب في سلم، محاريب في وغى ... يطير لقدح المرهفات بها سقط

ومنها يصف غارته على غزة، وعوده من تلك الغزوة بالعزة:

فتى مذ غزا بالخيل والرجل غزة ... نأى عن نواحيها الرضا ودنا السخط

رماها بأسد ما لهن مرابض ... ولا أجم إلا الذي ينبت الخط

وعاث ضواحيها ضحى بكتائب ... من الترك، لا رزم طغام ولا قبط

رماهم بأمثال السراحين شزبا ... عليها أسود بل أساودة رقط

وطاحت على تلك الرمال جسومهم ... ففي كل سقط من جماجمهم سقط

ومنها:

ألا أيها الصديق يوسف مسنا ... من الضر ما لا نستطيع به نخطو

فأوف لنا كيل الندى متصدقا ... فإن جزاء المحسنين هو الشرط

فأنشد، ليلة أخرى بدمشق وأنا حاضر، فيه هذه القصيدة. منها:

في أعين البيض والأسل ... صيد الرجال بأشراك من الحيل

فالأعين النجل داء لا دواء له ... فكن عليما بداء الأعين النجل

ومنها:

بواضحات الثنايا ما ثنين فتى ... على الثنية إلا وهو غير خلي

أقبلن يضحكن عن بيض لآلئها ... أصدافهن شفاه حلوة القبل

من كل هيفاء في أوراق حلتها ... غصن من القد في دعص من الكفل

كالخيزرانة وافت وهي حاملة ... روضا من الحسن في روض من الحلل

فما ترى سوسنا يصبيك من طرر ... حتى ترى نرجسا يضنيك من مقل

فإن ضممت ضممت البان من هيف ... وإن لثمت لثمت الورد من خجل

---

(١) خريدة القصر وجريدة العصر، ٤٠٢/١

وإن شربت شربت الراح من شنب ... يجري على واضح عذب ا للمى رتل
ورب بادية من بيت بادية ... في ريقها علق يشفي من العلل
وخمرة عندنا منها خمار هوى ... وعندها حين تمشي نشوة الثمل
صهباء ممزوجة بالمسك أو بشذى ... ذكر ابن شاذي صلاح الدين والدول
القائد الخيل تهوي في أعنتها ... مثل الأجادل، والأبطال في جدل
والليل من رهج والصبح من قضب ... والبحر من مهج والبر من قلل
والأرض من نزوات اللم في شعل ... والجو من هفوات النقع في طفل
والبيض من علق الأقران في حلل ... حمر، ومن قمم الشجعان في خلل
والشمس، شمس الضحى، في النقع آفلة ... وشمس همته الغراء لم تفل
كالغيث والليث، هذا منه في خجل ... عند العطاء، وهذا منه في وجل
يلقى القنا وهو أمضى من عواملها ... في القول والفعل والآراء والعمل
وينثني ولها في كفه قصد ... يثني عليه ثناء غير منفصل." (١)

"لم تبق عندي النوى لبا أحار به ... يوم الفراق ولا قلبا أحاربه
ومنها :
ومنتض صارما من لحظ مقلته ... على مضاربه تخشى مضاربه
بدر كأن الثريا في مقلده ... نيطت بأحسن ما ضممت ذوائبه
يا ويحه أنجوم الليل تعشقه ... أم قلدت مدحي فيكم ترائبه
وقال من قصيدة :
أما والذي أهدي الغرام إلى القلب ... لقد فتنتني بالحمى أعين السرب
رمتنا ولكن عن جفون مريضة ... عرفن مكان الحب من كبد الصب
وأطلعن من سجف الخدور أهلة ... جعلن سماء الحسن أسنمة النجب
وما كنت أدري أن غزلان عالج ... مراتعها بين الأكلة والحجب
لقد أخذوا بالبين من كل عاشق ... بقية نفس لا تفيق من الحب
رأتهن من حمل السهام عواريا ... وما عندها أن الكنائن في النقب
ولو علم المشتاق أن حمامه ... مع الركب لم يقرأ سلاما على الركب
ولما رأين القرب عونا على الجفا لذي الحب سلطن البعاد على القرب
فيا قرب ما بين الصبابة والحشى ... ويا بعد م ا بين المسرة والقلب
وما صد عني النوم مثل مهفهف ... كأن به معنى من الغصن الرطب
ثنى عن نفيس الدر فضل لثامه ... كما افتر بدر في الدجنة عن شهب
ومنها :

(١) خريدة القصر وجريدة العصر، ٤٠٧/١

تقلد من ألحاظه مثل عضبه ... فأصبح يعتد الجفون من القرب

وقد كنت أخشى السيف والسيف واحد ... فما حيلتي إذ قلد العضب بالعضب

خليلي هل ألقى من الدهر مسعدا ... يعرفني مر الزمان من العذب

وقال من أبيات :

يا مالك القلب أنت أعلم من ... كل طبيب بعلة القلب

إن كنت أذنبت في هواك فقد ... أصبح هجري عقوبة الذنب

إني لأرضى البعاد منك إذ ... كنت له مؤثرا على القرب

وهجرك المر إن رضيت به ... أطيب عندي من وصلك العذب

ولائم في هواك قلت له ... قبل سماع الكلام والعتب

قم يا عذولي فإن قلبك لا ... تخطر فيه وساوس الحب

جسمك أبلى السقام أم جسدي ... وقلبك المستهام أم قلبي

دعني بداء الهوى أموت فما ... أطيب في الحب ميتة الصب

وقال في غلام مجدور :

رأو ا جدريا لاح في صحن خده ... كدر العقود في نحور الكواعب

وما هو إلا البدر لما تكاملت ... محاسنه نقطنه بالكواكب

وقالوا رمته النائبات ضلالة ... وماعلموا أن العلى بالنوائب

الجيم

وقال يصف الشقيق :

وترى الشقيق كأن روضته ... لما سقاه مضاعف النسج

حلل معصفرة شققن على ... متقابلات ثواكل الزنج

وله في زهر الباقلاء :

لله في زمن الربيع وصائف ... حفت بزهرة باقلاء مبهجه

ولوت بمفرقها عصابة لؤلؤ ... فكأن شمسا بالنجوم متوجه

وكأن أنملها حبتك بدرة ... بيضاء مطبقة على فيروزجه

الحاء

وله من قصيدة :

بمثل ذا لا يعالج البرح ... كيف يداوي بقاتل قرح

عابو ضلالي به فلا رشدوا ... واستقبحوا علتي فلا صحوا

يا وجبة القلب حين قلت له ... علك من نشوة الهوى تصحو." (١)

---

(١) خريدة القصر وجريدة العصر، ١/٤١٢

"ومنها في المدح :

متيقظ ورث الكمال فما ... يخشى اعتراض النقص زائده

فالرزق والأجل المتاح معا ... في ضمن ما رقشت أساوده

وتكفل الفلك المدار له ... بأسد ما يقضي عطارده

ومنها :

لو قاست الكرماء حاتمها ... بك أيها المقصود قاصده

لتسترت خجلا مكارمه ... وتحولت بخلا عوائده

لم يرق مجدا أنت فارعه ... من نام ليلا أنت ساهده

وقال من أخرى في ابن منير :

وأين البيض من لحظات بيض ... قطعت بها الليالي غير سود

وفي الحي الممنع من عقيل ... عقائل كالصوارم في الغمود

نواعم مثل أيام التداني ... قرن بمثل أيام الصدود

تذب عن اللحاظ بكل عضب ... وتدني للقلائد كل جيد

ومنها :

ودون مها الخدور أسود حرب ... تواثب في الكريهة كالأسود

فوارس تجتنى ثمر المعالي ... بأيدي النصر من ورق الحديد

ومنها :

وما واد كأن يد الغوادي ... كسته قلائد الدر النضيد

حللن فما حللن به نظاما ... وقد غادرنه أرج الصعيد

يضوع ترابه مسكا إذا ما ... سحبن عليه أذيال البرود

فبتن وما حططن به لثاما ... يخلن حصاه من در العقود

بأحسن من صفاتك في كتاب ... وأنفس من كلامك في قصيد

وقال يصف الرمانة :

ومحمرة من بنات الغصو ... ن يمنعها ثقلها أن تميدا

منكسة التاج في دستها ... تفوق الخدود وتحكي النهودا

تفض فتفتر عن مبسم ... كأن به من عقيق عقودا

كأن المقابل من حبها ... ثغور تقبل فيها خدودا

وقال من قطعة:

من لصب مسه فرط الكمد ... وفؤاد خانه فيك الجلد

أنا مأسور وما أرجو فدى ... ومريض غير أني لم أعد

أنا مقتول ولكن قاتلي ... في الهوى ليس عليه من قود

يا قضيبا ماس في دعص نقا ... وغزالا بين جفنيه أسد

سقم جفنيك الذي ألبسني ... ثوب سقم وعذاب مستجد

لك وجه جل من صوره ... لو رآه بدر تم لسجد
وقال ، وهذه الأبيات على خمسة أوزان وخمس قواف :
قل للأمير أخي الندى والنائل ... الهطال للشعراء والقصاد
لا زلت تنتهك العدى ب ا الذابل ... العسال في الأحشاء والأكباد
ووقيت من صرف الردى والنازل ... المغتال بالأعداء والحساد
وقال في قصيدة :
يا باكي الدار بكاظمة ... وبكاء الدار من الكمد
أفنيت الدمع على حجر ... وأضعت الصبر على وتد
فاذخره مخافة نازلة ... أأمنت اليوم صروف غد
هي عينك لو لم تجن لما ... عاقبت جفونك بالسهد
ومنها :
فأتيت الماء تحاوله ... والماء منية كل صد
فالويل لنفسك إن وردت ... والويل لها إن لم ترد
أقبلت فقلت أقبله ... ولو أن الموت على الرصد
فرشفت مجاجة مبتسم ... أشهى وألذ من الشهد
ومنها :
يا أين الصبر فأنشده ... وعساي أدل على الجلد
ظعن الأحباب وعندهم ... قلبي سلبوه ولم يعد
وبراني السقم بهم فبق ... يت بلا قلب ولا جسد
الذال
وقال :
الوصل من الحياة أحلى وألذ ... لو ينصف من أضاع عهدي ونبذ." (١)

"لم يشق بحكمه الذي في نفذ ... لو رد إلى المحب ما منه أخذ
الراء
وقال :
وأهيف القد سهل الخد أسمر كال ... خطى صرت به بين الورى سمرا
إن القلوب لتهواه وما برحت ... منه على خطر إن ماس أو خطرا
وكان غير عجيب من ملاحته ... أن يجمع الحسن فيه الغصن والقمرا
عاثت لحاظك في بستان وجنته ... فقام مفترسا باللحظ منتصرا
وقال لي القلب لما صار في يده ... هذا الذي لمتني فيه فكيف ترى

---

(١) خريدة القصر وجريدة العصر، ٤١٤/١

دعني أهتك ستري في محبته ... وما أبالي ألآم الخلق أم عذرا

وقال من قصيدة :

وأشهى ما إلى إذا أضاءت ... سماء الكأس من شمس العقار

وأغيد مثل متن الريح لينا ... تفل جفونه جفن اصطباري

كأن بخده ماء ونارا ... تولد منهما ليل العذار

وتسكر مقلتاه براح فيه ... ففي لحظاته أثر الخمار

سقاك على تورد جلنار ال ... خدود مدامة كالجلنار

ومنها في المديح :

أفر إليك من وشل العطايا ... وأسبح من نوالك في الغمار

وإنكم إذا طلعت نجو م الأ ... سنة في دجى ليل الغبار

لآباء المكارم والمعالي ... وأبناء الضراغمة الضواري

فأنت الشمس لم يكفرك ليل ... دجا والبدر جل عن السرار

وقال ، وقصد أن لا تخلو كلمة من صاد وكلمة من سين ، وفي الأبيات تعسف :

تصغي لتستمع اصطخا ... ب لسانه الصم السوادر

وصل السجاحة بالصبا ... حة سالب بالصوت ساحر

صلتان يستثنى لعصم ... ته وسيرته الخناصر

ساع لمصلحة المجا ... لس والمصاحب والمسامر

متوصل سر الصد ... يق وآسف الخصم المساور

ولصيته السامي الصفا ... ت بسائر الأمصار سائر

صدقت فراسة واصفيه ... فسل بمصمي السهم ناصر

ندس بصائب حسه انت ... صر السوالف والمعاصر

وسما بأخمصه سما ... ء الخالصين سنا العناصر

وقال من أبيات يصف المطر ووقوعه على الماء :

والغيث منسكب كأن حبابه ... در يبث على المياه وينشر

فحسبت أن الروض منه منور ... والأرض غرقى والغدير مجدر

وقال من قصيدة :

ألآل ضواحك أم ثغور ... وليال حوالك أم شعور

وشموس من القراطق تبدو ... سافرات وجوهها أم بدور

كتمتها الخدور عنا غداة الب ... ين يا حسن ما كتمن الخدور

وتراءت لنا فخلنا بأن قد ... وشحت بالثغور منها النحور

حاسرات سجف الأكلة تيها ... ولها من قنا الوشيج ستور

ومنها :

وقفوا للوداع والأرض من ثق ... ل التشاكي يوم الفراق تمور

ثم ساورا والعيس من وله البي ... ن على أنفس الكماة تسير
آه يا ملبسي السهاد لمن بع ... دهم حلة الرقاد أعير
كدر العيش عيشتي والليالي ... ربما شاب صفوها التكدير
ومنها في المدح :
صاح بالسيف مصلتا في الأعادي ... فأجابته هامها والنحور
ولو أن الأرواح تعطى أمانا ... منه كانت خوفا إليه تطير
وكأن الطلى تفاريد لفظ ... وكأن السيوف فيها ضمير
وقال ، وقد أوردت هذه الأبيات لبعض المغاربة فوجدتها في ديوان ابن قسيم :." (١)

"قمر هجرت لهجره سنة الكرى ... وسئمت من بصري ومن إيقاظه
تخشى القلوب عليه فاتر طرفه ... فكأنهن نفرن من ألحاظه
ما شمت وجه البدر من أعطافه ... حتى جنيت الدر من ألفاظه
هذا الذي لما استمال قلوبنا ... قامت بخالص وده وحفاظه
العين
وقال :
وصل الكتاب فما فضضت ختامه ... حتى تأرج طيبه وتضوعا
كالروض إلا أن وشي سطوره ... أسنى ندى عندي وأحسن موقعا
فأزرت مني الطرف أحسن ما رأى ... منشوره والسمع أطيب ما وعا
الغين
وقال :
ولقد سنحن لنا بحمص جآذر ... عقدت ذوائبهن بالأرساغ
وما بالهم حجبت عقارب أرضهم ... وقتلننا بعقارب الأصداغ
الفاء
وقال :
أسير حزن كلف ... نضو سقام دنف
لم يخل جفن عينه ... من عبرات تكف
قد فعل الحب به ... أكثر مما أصف
بين ضلوعي كبد ... حرى وقلب يجف
والنفس بالذل لكم ... مقرة تعترف
كأن قلبي كرة ... يخطفها مختطف
أصرف همي بالمنى ... لو أنه ينصرف

---

(١) خريدة القصر وجريدة العصر، ٤١٥/١

والحب لا يعرفه ... إلا المحب الكلف

يعلم من يظلمني ... أني لا أنتصف

سقيا لأيام مضت ... وليس منها خلف

وعيشنا مجتمع ... وشملنا مؤتلف

وقال :

أنت لي غير منصف ... يا كثير التعسف

يا هلالا مركبا ... في قضيب مهفهف

أنت ناري وجنتي ... وطبيبي ومدنفي

أنت يا قاتلي بسف ... ك دمي غير مكتف

وعلى العهد لا تدو ... م وبالوعد لا تفي

وإذا زرت بان في ... ك دليل التكلف

والذي بان من غرا ... مي بعض الذي خفي

أنت غررتني بصف ... حة خد مزخرف

وجنة مثل ما يصف ... ق ماء بقرقف

فمتى يكمل العذا ... ر عليها وأشتفي

وقال من أخرى يمدح بها معين الدين انر بدمشق سنة اثنتين وأربعين وخمسمائة :

وكم ليلة عاطاني الراح بدرها ... ونادمني فيها الغزال المشنف

ومنتقش بالمسك وشي عذاره ... كما انتظمت في جانب الطرس أحرف

وقد يتبادى لفظه وهو أعجم ... كما يتقاوى خصره وهو مخطف

أدق من المعنى الغريب وفوقه ... أرق من الماء المعين وألطف

معان من الحسن البديع كأنها ... خلال معين الدين تتلى وتوصف

ومنها في المدح :

ومستصغر في الله كل عظيمة ... ولو أنه منها على الموت مشرف

كأن الملوك الغر حول سريره ... نجوم على شمس الظهيرة عكف

ومنها :

فإن تلقه تلق ابن هيجاء دهره ... يريك عنان الدهر كيف يصرف

سخي جري لوذعي كأنه ... إذا ما بدا ، غيث وليث ومرهف

ومنها :

وقد هتف الداعي إلى الحمد باسمه ... وقام منادى النصر باسمك يهتف

تألف شمل الدين عندك والعلى ... وشمل العدى والمال لا يتألف

القاف

وقال من قصيدة :

أبت عبارت العين بعدك أن ترفا ... ولوعة ما بين الجوانح أن ترقى

أعد لقاء الحتف من بعض ما أرى ... ويصغر عندي الخطب في جنب ما ألقى." (١)

"تملك حولهم شرقا وغربا ... فصاروا لاقتناص تحت رهن

يشير إلى أنه مالك مصر ومالك الشام والإفرنج بينهما :

أطاف عليهم من كل فج ... قبائل يقبلون بغير وهن

أقام بآل أيوب رباطا ... رأت منه الفرنج مضيق سجن

فهم للدين والدنيا جبال ... رواس لا ترى أبدا كعهن

إذا اتبعوا له عزما ورأيا ... غنوا في الحرب عن ضرب وطعن

وإن نادى : نزال ، فلن يبالوا ... قتالهم لإنس أو لجن

رجا أقصى الملوك السلم منهم ... ولم ير جهده في البأس يغني

وخافتهم ملوك الناس جمعا ... فلم تقلب لهم ظهر المجن

لهم من بأسه ركن شديد ... ولو طلبوا لما آووا لركن

حوت آفاق مصرهم حصونا ... فكيف إذا أداروا كل حصن

غطارفة لهم سلطان عدل ... يسن لهم مكارمهم ويسني

ومنها :

وكم معنى من الإحسان فاقوا ... به كرما على كعب ومعن

لهم من يوسف الدنيا جميعا ... وليس له نصيب غير مثن

أرى رأى التناسخ مصر حقا ... بضم اسم إلى عدل وحسن

ولم أر مثله ملكا جوادا ... خزائنه قفار وهو مغن

غدا كالشمس يوم وغى بنقع ... فشق النور منه ملاء دجن

ومنها يصف الداوية من الفرنج ، وهو لا يرون مقاربة النساء لترهبهم :

أرى داوية الكفار خافت ... به داء يضعف كل متن

أبوا نسلا مخافة نسل بنت ... تفارق دينهم أو قتله ابن

فقد عقموا به من غير عقم ... كما جبنوا به من غير جبن

ومن أفناهم عدما حقيق ... بحمد مثلما وجدوا ويغني

ومنها يصف الأساطيل المنصورة والسبايا المأسورة :

لقد خبر التجارب منه حزم ... وقلب دهره ظهرا لبطن

فكف الكفر أن يطغى بمكر ... يحير كل ذي فكر وذهن

فساق إلى الفرنج الخيل برا ... وأدركهم على بحر بسفن

لقد جلب الجواري بالجواري ... يمدن بكل قد مرجحن

---

(١) خريدة القصر وجريدة العصر، ٤١٨/١

يزيدهم اجتماع الشمل بؤسا ... فمرنان تنوح على مرن
فما من ظبية تفدى بليث ... ولا ليث فدى رشإ أغن
زهت إسكندرية يوم سيقوا ... ودمياط فما منيا بغبن
وخيرهما هناء ما أتاها ... بقرب الملك كل على يهني
فلو لبست به للفخر بردا ... لجرت فضل أذيال وردن
لقد سبق الندى منه السبايا ... فكم عزب بأهل بات يبني
وأعجله السماح عن ادكاري ... ولو ألقاه من بغير من
فأسلحة تخاف لديه خزنا ... وأموال تطير بغير خزن
وكيف يصون بحرا جود بحر ... فيحمل منة لأخ وخدن
وإن الناصر الملك المرجى ... لأولى من ولي حيا بهتن
يبيد عداته ويشيد مجدا ... لآل فهو يفني حين يقني
إذا لاقى العدى فأشد ليث ... وإن بذل الندى فأسح مزن
ومنها في التهنئة :
يهني الملك عيدا لو عداكم ... لما ظفر المهنا بالمنهي
الأمراء بنو منقذ الكنانيون من شيزر." (١)

"كلما امتد ناظري رده الدم ... ع حسيرا عن أن يرى لك شبها
لم يرقني من بعد فقدك مرأى ... فيه للعين مستراد وملهى
كنت عندي ألذ من رغد العي ... ش وأحلى من الحياة وأشهى
وقال في مدح الملك الناصر صلاح الدين سلطان مصر والشام واليمن :
سمعت صروف الدهر قول العاتب ... وتجنبت حرب المليك الحارب
وتجافت الأيام عن مطلوبه ... ومراده ، أكرم به من طالب
هو من عرفن فلو عصاه نهاره ... لرماه نقع جيوشه بغياهب
وإذا سطا أضحت قلوب عداته ... تلوى كمخراق بكفي لاعب
من ذا يناوي الناصر الملك الذي ... في كفه بحرا ردى ومواهب
وإذا سرى خلت البسيطة لجة ... أمواجها بيض وبيض قواضب
ملك القلوب محبة ومهابة ... فاقتادها طوعا بهيبة غاصب
وله في الشيب والانحناء والعصا :
حناني الدهر وأب ... لتني الليالي والغير
فصرت كالقوس ومن ... عصاي للقوس وتر
أهدج في مشي وفي ... خطوي فتور وقصر

(١) خريدة القصر وجريدة العصر، ٤٢٨/١

كأنني مقيد ... وإنما القيد ا لكبر

والعمر مثل الماء في ... آخره يأتي الكدر

وله في الخيال :

يا هاجرا راضيا وغضبانا ... ومعرضا هاجدا ويقظانا

هجرت إما لهفوة فرطت ... مني وإما ظلما وعدوانا

طيفك ما باله يهاجرني ... من أعلم الطيف بالذي كانا

وله :

يهون الخطب أن الدهر ذو غير ... وأن أيامه بين الورى دول

وأن ما ساء أو ما سر منتقل ... عنا وإلا فإنا عنه ننتقل

وله :

تناستني الآجال حتى كأنني ... رذية سفر بالفلاة حسير

ولما تدع مني الثمانون منة ... كأني إذا رمت القيام كسير

أودي صلاتي قاعدا وسجودها ... علي إذا رمت السجود عسير

وقد أنذرتني هذه الحال أنني ... دنت رحلة مني وحان مسير

وله من قصيدة يصف ضعفه في كبره من قطعة :

فاعجب لضعف يدي من حملها قلما ... من بعد حطم القنا في لبة الأسد

وأنشدني أيضا لنفسه :

لي مولى صحبته مذهب العم ... ر فلم يرع حرمتي وذمامي

ظنني ظله أصاحبه الده ... ر على غير نائل واحترام

فافترق نا كأنه كان طيفا ... وكأني رأيته في المنام

وللأمير مجد الدين مؤيد الدولة ابن منقذ في مدح الملك الناصر :

لهفي لشرخ شبيبتي وزماني ... وتروحي لفتوة وطعان

أيام لا أعطي الصبابة مقودي ... أنفا ، ولا يثني الغرام عناني

وإذا اللواحي ، في تقحمي الوغى ... لا في المدام ولا الهوى تلحاني

وإذا الكماة على يقين أنهم ... يلقى الردى في الحرب من يلقاني

أعتدهم وهم الأسود فرائسي ... فهم دريئة صارمي وسناني

والأسد تلقى مثلها مني إذا ... لاقيتها بقوى يد وجنان

كم قد حطمت الرمح في لباتها ... فتركتها صرعى على الأذقان

حتى إذا السبعون قصر عشرها ... خطوي وعاث الضعف في أركاني." (١)

---

(١) خريدة القصر وجريدة العصر، ٤٣٧/١

"قلب وقلب في يد ... يك معذب ومنعم

ظمآن يطلب قطرة ... تشفي صداه ومفعم

هذان البيتان كنت استلمحتهما من بعض الكتب فاستملحتهما، فإنهما جمعا التجنيس والتطبيق والموازنة ولزوم ما لا يلزم واللطافة والرقة والمعنى واللفظ ولم أعرف قائلهما إلى أن طالعت المذيل فشعرت بالشاعر، وعرفت عرف عرفه العاطر، وسجلت له بخطر الفكر والخاطر.

ونسب أيضا إلى عبد الغالب هذين البيتين:

رأيت مرآتها تقابلها ... فقلت والقلب في تلهبه

كأنما الشمس عند مشرقها ... قابلها البدر عند مغربه

لقد أبدع في تشبيه المرأة والمرآة المتقابلين بالقمرين إذا تقابلا في المطلع والمغيب، محاكميين للمحب والحبيب.

وله:

جس الطبيب يدي وقال بنبضه ... معنى يدل على دم فليفصد

فأجبته يكفيك ما أبصرته ... متحدرا من دمعي المتورد

فأشار بالعناب فاهتاج الهوى ... إذ كان من شكواي عناب اليد

وأتى بورد في الصفات فزادني ... قلقا على قلقي وبان تجلدي

وأمر ما قاسيته ولقيته ... حجج ألفقها، حياء العود

وأنشدني أبو اليسر الكاتب له يرثي بعض بني سليمان:

لم يكف قلبي ما به من وجده ... وخروجه بعذابه عن حده

ومنها:

يا والد المدفون بين ضلوعنا ... فوض إلى معطيكه في فقده

أخوه القاضي أبو غانم

عبد الرزاق بن أبي حصين

أنشدني ابن أبي البيان ابنه، القاضي أبو غانم بالشام سنة سبعين وخمسمائة، قال أنشدني جدي أبو غانم بالشام **لنفسه يصف الفقاع**:

ومحبوس بلا جرم جناه ... له حبس بباب من رصاص

يضيق بابه خوفا عليه ... ويوثق بعد ذلك بالعفاص

إذا أطلقته خرج ارتقاصا ... وقبل فاك من فرح الخلاص

هذه الأبيات الحسنة، صقلتها الألسنة، وهي عروس في كنها، خندريس في دنها، مطبوعة في فنها، يعد هذا الأسلوب من النظم معمى، ويدل على أن لقائله فضلا جما.

وأنشدني القاضي أبو غانم قال أنشدني جدي أبو غانم لنفسه في حجر الرجل معمى:

وعجيبة أبصرتها فخبأتها ... ل‍غزا لكل مساجل ومناضل

ما يستقر بكف ألكن ناقص ... حتى يجر برجل أروع فاضل

وقد أوردهما السمعاني في تاريخه منسوبين إلى أبي حصين والد أبي غانم.

أبو حصين عبد الله

له شعر، ونسب إليه السمعاني البيتين في حجر الرجل. وأنشدني له القاضي أبو اليسر وذكر أنه يرثي والده وقد مات في الحج:

دم فوق صدري وكف ... من الجفن لما ذرف

ومنها:

لفقدان من لا أرى ... يد الدهر منه خلف

ومنها:

لميت غدا ثاويا ... بطيبة بين السلف

أبو القاسم المحسن والد أبي حصين

ذكره السمعاني في تاريخه، المؤلف بين مشتريه ومريخه؛ وكتابه، الدال على وفور آدابه، فذكر أنه أنشده أبو البيان محمد بن أبي غانم عبد الرزاق، قال أنشدني أبي لجده:

وكل أداويه على حسب دائه ... سوى حاسدي فهي التي لا أنالها

وكيف يداوي المرء حاسد نعمة ... إذا كان لا يرضيه إلا زوالها

قال وأنشدنا أبو البيان قال أنشدني أبي لجده وذكر أنه أنشده لنفسه:

إذا ما رأيت امرأ كاسبا ... يخاف العواقب في كسبه

يريد الغنى ويخاف الردى ... فذره ولا تك من حزبه

فما يدرك المرء أمنية ... وخوف المنية في قلبه

أبو البيان محمد بن أبي غانم بن أبي حصين

كان قاضي حمص، وذكر لي القاضي أبو اليسر أن له ديوانا وشعرا حسنا، وقد ذكره السمعاني في تاريخه ولقيه وروى عنه.

أبو الرضا عبد الواحد بن الفرج بن النوت

المعري." (١)

"تزل بنات الدهر عن صفحاته ... فليس به للحادثات تعلق

تمطى بها ورد كميت وأشهب ... وأحمر وضاح وجون وأبلق

ولما كبت عن شأوها الريح وكلوا ... بجامحها مقلا عسى الريح تلحق

المقلة حصاة تلقيها في الماء تعرف قدره وأظنها ثقلا.

ولم يعيها ما حملته كأنها ... هضاب أقلت ما تحوك الخدرنق

لك الله مولى، حيث مجتمع المنى ... من الخلق أضحى مالك المتفرق

فتحت يدا تعطي الرجاء ودونها ... كما شئت باب دون قذعك مغلق

ومن مزقت كفاه في الحمد ماله ... فليس له بالذم عرض ممزق

إليك مديحا راح فيك، ونشره ... من الروض أذكى بل من الطيب أعبق

أسير أياديك الجسام مقيد ... عليك ثناء وهو في الأرض مطلق

يضوع به النادي نشيدا كأنما ... صفاتك فيه فأر مسك تفتق

ويشدو به الحادي فيرتاح نحوه ... مصيخا إلى ذكراك غرب ومشرق

وفيك أطاعتني القوافي كأنها ... لمدحك تهوى أو لنظمي تعشق

---

(١) خريدة القصر وجريدة العصر، ٤٦٥/١

وقد كسدت هذي البضاعة برهة ... ولم تك إلا في زمانك تنفق

فلا قلص الظل الذي قد مددته ... ولا انجاب هذا البارق المتألق

وكان هذا الممدوح قد أمر بمد مرس طويل من أعلى داره الجديدة إلى ظاهر البلد وفيه هياكل من الوحش والخيل يتبع بعضها بعضا على ما جرت به العادة من قبل في قلعة حلب في الميلاد وكان ذلك مقاما مشهودا ، ومن العجائب معدودا.

فقال يصف الحال ويمدحه:

لك أول وجدا ولي بك ثان ... يا ربع بعد تحمل الأظعان

فامزج بلدن ثراك دمعي مبديا ... لك منه نور معالم ومغان

من أسود جون وأصفر فاقع ... من أبيض يقق وأحمر قان

لو مس تربك قبل منشر آدم ... لغدوت أول نشأة الحيوان

ليساجلن الغيث دمعي حقبة ... لأعز صحب في أعز مكان

يا للهوى كم لج فيه مواصلا ... قلبي لمن قد لج في هجراني

قرن التدلل بالتذلل، والرضا ... بالسخط منه، وشدة بليان

شبه الأسود خلائقا وبدائها ... للناس في خلق من الغزلان

فتراه يحرن بعد ما ينقاد لل ... عشاق أو ين قاد بعد حران

فكأنه أحوال إخواني به ... عند التقلب أو صروف زماني

يتخلقون الود إلا أنهم ... خلقوا من البغضاء والشنآن

قد أجلبوا غيظا علي ولم أبل ... بدرا طلعت لحاسدي فعواني

فهم الكتاب لبعض ما في طيه ... ما يستدل عليه بالعنوان

ولقد أمنتهم بواحد عصره الط ... ائي في بذل السماح الثاني

خفت الزمان فمذ حللت ببابه ... جاءت إلي صروفه بأمان

أبدى مناقبه لأحسن وصفها ... فكفيته وأنالني فكفاني

وثنى مكارمه إلي ووجهه ... فاقتادني بالحسن والإحسان

وافى إلى هرم زهير وانتهت ... بالأخطل الدنيا إلى مروان

ولو ابن ثابت نال نيلي لم يفه ... بمدائح ابن الأيهم الغساني

ولقد غدوت أعد منه قرابة ... مت النبي بها إلى سلمان

عزت طرابلس فيالك بلدة ... طالت بمالكها على البلدان

موج بظاهرها وموج باطن ... سبحان محرزها من الطوفان." (١)

"إياك أن تصبح الأيام تالية ... من سوء فعلك ما يبقى على الحقب

وذكره أبو الصلت أمية بن عبد العزيز في رسالة له وقال: لم يقبل الأفضل على أحد من الشعراء كإقباله على رجل من أهل معرة النعمان يدعى أبا الحسن علي بن جعفر بن البوين، فإنه أفاض عليه سحائب إحسانه، وادر عليه حلوبة إنعامه، ولقبه بأمين الملك وأدناه

---

(١) خريدة القصر وجريدة العصر، ٤٧٧/١

واستخلصه، ولم يكن شعره هناك بل متكلفا، ولست أعرف أحدا من أهل تلك البلاد يروي له بيتا واحدا فما فوقه لمنافرة الطباع كلامه، ونبو الأسماع عن طريقته. فأمره الأفضل يوما أن يصف مجلسا عبيت فيه فواكه ورياحين، فقال من مزدوجة طويلة يصف الأترج المصبع:

كأنما أترجه المصبع ... أيدي جناة من زنود تقطع

فغلط ولم يفطن وأساء أدبه ولم يشعر، لأنه قصد مدح الأترج فقفز نفس الملك منه، وصرفها عنه، ولو قصد ذمه لما زاد على ما وصفه من الأيدي المقطوعة من زنودها. والبليغ الحاذق من إذا وصف شيئا أعطاه حقه، ووفاه شرطه، ووصفه بما يناسبه في حالتي مدحه وذمه، ووضع كل شيء مكانه من نثره ونظمه.

وأين هذا الشاعر في أدبه ومعرفته بالصناعة وفطنته من أبي علي حسن بن رشيق حين أمره المعز بن باديس بوصف أترجة مصبعة كانت بين يديه فقال على البديهة:

أترجة سبطة الأطراف ناعمة ... تلقى العيون بحسن غير مبخوس

كأنما بسطت كفا لخالقها ... تدعو بطول بقاء لابن باديس

ومن شعر ابن البوين قوله:

يا من تنافس فيه السمع والبصر ... كما تغاير فيه الشمس والقمر

ومن تحكم في الأرواح فاحتكمت ... أن لا يحكم فيها بعده بشر

وقوله:

من لا يجازي على الإحسان مادحه ... لم يخش هاجيه منه خجلة الندم

إن كنت قد جرت في المدح المعار فقد ... عدلت في الهجو إباء على الكرم

وابتعت كتبا من خزانة القصر بالقاهرة فوجدت مكتوبا بخط ابن البوين على بعضها ما ذكر أنه له فمن ذلك قوله:

الكاتبين بأقلام السيوف على ... هام العدى أسطرا يحمدن من سطرا

الناقطين بخرصان الذوابل من ... حروف ما زبروا ما تخجل الزبرا

وقوله:

فيم التنافس والحياة ذميمة ... والدهر في صدق المواعد مائن

عدم البقاء وعيشة مرضية ... وسلامة من سوء ما هو كائن

لا تأس إن منعتك درة ثديها ... وجفتك، فالمغبون فيها غابن

السابق المعري

أبو اليمن بن أبي مهزول

هو قريب العهد، داني العصر، سافر إلى العراق في زمان ابن جهير، واجتمع بابن الهبارية، وأحسن ما سمعت له قوله في الهجو، أنشدنيه غير واحد:

إلي أرسلت مقال الخنا ... ستحرق النار فم النافخ

أقدمت يا أوقح من أيل ... على ابتلاع الأرقم السالخ

يا حلقة الخاتم يا إبرة ال ... خياط يا محبرة الناسخ

وأنشدني القاضي أبو اليسر الكاتب له بيتين في مرثية عم أبيه وادع من قصيدة:

أبا مسلم لا زلت منا على ذكر ... ولا درست آيات علياك في الدهر

وكنا نعد الصبر للخطب يعتري ... إلى أن أصبنا عند يومك بالصبر

وله فـي غلام ينظر في مرآة:

وظبي قابل المرآة زهوا ... فأحرق بالصبابة كل نفس

وليس من العجائب أن تأتى ... حريق بين مرآة وشمس

وقوله وقد سافر إلى خراسان:

قالوا تزوج بأرض مرو ... تعيش في غبطة وخير

قلت صدقتم بأي مال ... أعيش فيها وأي أير

وقال يهجو ابن البوين الشاعر:

شعر البويني له روعة ... ليس لها في النقد محصول

مثل حبال الشمس ممدودة ... ما فاتها عرض ولا طول

أبو المعافى بن المهذب

هو سالم بن عبد الجبار بن محمد بن المهذب." (١)

"بنو المهذب كانوا في المعرة ذوي الفضل المذهب، والمذهب المهذب، وهذا أبو المعافى كان في عصر مسلم بن قريش وهو أمير حلب فقال فيه:

أمسلم لا سلمت من جاذب الردى ... تخذت وزيرا ما شددت به أزرا

كسبت، ولم تربح، بحرب ابن منقذ ... من الله والناس المذمة والوزرا

فمت كمدا بالجسر لست بجاسر ... عليه وعاين شيزرا أبدا شزرا

فقال شرف الدولة مسلم لما سمع: من هذا الرجل؟ فقالوا: من أهل المعرة رعيتك فقال: أوصوا به الوالي ليحسن إليه، وحذروه أن يجني عليه. فهذا ما يعرفنا ولو لم تكن له شكاية من والينا لما قال هذا.

وله في الخيري:

أنظر إلى الخيري ما بيننا ... مقمصا بالطل قمصانا

كأنما صاغته أيدي الحيا ... من أحمر الياقوت صلبانا

وله يصف الوباء والإفرنج بالشام:

ولقد حللت من الشآم ببقعة ... أعذر بساكن ربعها المسكين

وبئت وجاورها العدو فأهلها ... شهداء بين الطعن والطاعون

حلب

حماد الخراط

هو حماد بن منصور البزاعي وبزاعا بين حلب ومنبج، ليس بالشام في عصرنا هذا مثله رقة شعر وسلاسة نظم، وسهولة عبارة ولفظ، ولطافة معنى، وحلاوة مغزى، بأسلوب سالب للب، خالب للخلب، وصنعة عارية من التكلف، نائية من التعسف، تترنح له أعطاف السامعين، وتنبع رقته في رياض اللطف الماء المعين،. لما كنت بحلب وعند ترددي إليها في عهد نور الدين، سقى الله ثراه عهاد الرحمة مازلت أسمع من شعره ما يزيدني طربا، ويفيدني عجبا به وعجبا.

---

(١) خريدة القصر وجريدة العصر، ٤٧٩/١

ومن جملة ما علقته من شعر حماد، وهو يحيي كل جماد، قوله:
من لعليل الفؤاد محزون ... متيم بالملاح مفتون
نافس مجنون عامر بهوى ... يعد فيه بألف مجنون
غرر بالنفس في هوى قمر ... بائعها فيه غير مغبون
لدن مهز الأعطاف يخطر كال ... قضيب في دقة وفي لين
جوال عقد النطاق يجذبه ... نقا، نبا عن أديم يبرين
يكسر بالوعد لي ممرضة ... تميتني تارة وتحييني
كأنما شام من لواحظها ... غرار صافي المتنين مسنون
يأمن قلبي على هواه وإن ... كان على القلب غير مأمون
أقول للنفس إذ تعزز بال ... جمال عزي إن شئت أو هوني
لا صبر لا صبر عن محبة من ... أطيعه في الهوى ويعصيني
يسخطني بالجفا فألحظ من ... سخطي رضاه به فيرضيني
وله:
أما أنباك طيفك إذ ألما ... بأني لم أذق للنوم طعما
تؤرقني وتبعث لي خيالا ... لقد أوسعت بالإنصاف ظلما
ولم تسمح به سنة ولكن ... يمثله لقلبي الشوق وهما
فدتك النفس كم هذا التجني ... وفيم تصد مجتنبا ومما
وحق هواك ما أذنبت ذنبا ... فتهجرني، ولا أجرمت جرما
ألا يا مالكي في الحب عشقا ... حكمت فمن يرد عليك حكما
أذلني الهوى لك بعد عزي ... وقادتني لك الأشواق رغما
فلا والله ما أضمرت صبرا ... ولا والله ما أزمعت صرما
ولا راجعت في الهجران رأيا ... ولا أمضيت في السلوان عزما
لعينك ما أسأل العين دمعا ... وجسمك ما أذاب الجسم سقما
وله:
أفي اليوم يا بين الحبيب أم الغد ... يحق وعيدي أم يقرب موعدي
أرى عيس من أهواه تحدج للنوى ... بعين ضعيف الصبر واهي التجلد
فيا لفؤادي من غرام مجمع ... ويا لجفوني من منام مبدد." (١)

"لم أجد للزمان غيرك خلا ... أصطفيه، كم واحد بجميع
وله:
فارقتنا إذ لا رضى منا به ... من يرتضي بعد السحاب الهامر

---

(١) خريدة القصر وجريدة العصر، ١/٤٨٠

ما كنت إلا السيف فارق غمده ... للضرب ثمت عاد عودة ظافر

وله من قصيدة:

تظل الملوك له طائعين ... إذا ما عفا أو وفى أو بذل

وينتحلون الذي يصنعون ... وأين الطباع وما ينتحل

مناقب طلت عليهم بها ... غلت وعلت في مداها زحل

سبقت بها شيبهم والشباب ... صبيا كسبق الشروق الطفل

تمنى عداك بقول مداك ... وأين المنى من بلوغ الأمل

ومجدا تليدا فما أدركو ... ه بالحول منهم ولا بالحيل

فلا زال أمرك في كل ما ... تحاوله أبدا ممتثل

ومنها في وصف بلد آمنه:

فأعتقتها من مثار العجاج ... وأقطعتها لمباح الأجل

أبو النصر بن النحاس الحلبي

كان من المجيدين المفيدين المعاصرين لابن سنان الخفاجي قبل سنة خمسمائة، ومن بديع شعره قوله:

ملكت قلبي مسترقا له ... وكان حرا غير مستعبد

سكنت فردا فيه حتى لقد ... خفتك تشكو وحشة المفرد

فلو تنازعنا إلى حاكم ... قضى لك استحقاقه باليد

وقوله يصف عجة:

أبا الحسن استمع قولي وبادر ... إلى ما تشتهي، تفديك نفسي

فعندي عجة تزهى بلون ... كلون البدر في عشر وخمس

أجادت في صناعتها عجوز ... لها في القلي حس أي حس

فلم أر قبل رؤيتها عجوزا ... تصوغ من الكواكب عين شمس

وقوله، أورده أبو الصلت في الحديقة:

انظر إلى حظ ابن شبل في الهوى ... إذ لا يزال لكل قلب شائقا

شغل النساء عن الرجال وطالما ... شغل الرجال عن النساء مراهقا

عشقوه أمرد فالتحى فعشقنه ... الله أكبر ليس يعدم عاشقا

أبو محمد إسماعيل بن علي الدمشقي المعروف ب

ابن العينزربي

له:

أعيني لا تستبقيا فيض عبرة ... فإن النوى كانت لذلك موعدا

فلا تعجبا أن تمطر العين بعدهم ... فقد أبرق البين المشت وأرعدا

ويوم كساه الغيم ثوبا مصنعا ... وصاغت طرازيه يد البرق عسجدا

كأن السما، والرعد فيها، تذكر ا ... هوى لهما فاستعبرت وتنهدا

ذكرت به فياض كفيك في الورى ... وإن كانتا أهمى وأبقى وأجودا

وله:

عراني جوى شبت به في الحشا نار ... وأرقني شوق شديد وتذكار

فرفقا بقلبي حيث شطت بكم نوى ... وحفظا له والجار يحفظه الجار

فيا عجبا أني أعيش مع النوى ... جليدا على ما يفعل الدهر صبار

وما كنت أرضى أن أحل ببلدة ... وتنأى، ولكن لا تغالب أقدار

وما لي فيما شتت الشمل حيلة ... هو الدهر نهاء علي وأمار

فيا راكبا إما عرضت فبلغن ... سلام أخي شوق به الدهر غدار

إلى ساكني مصر فإن بها المنى ... وإن كثرت في صفحة الأرض أمصار

ومنها:

لئن لم أسر سعيا إليك مبادرا ... فكم لي بيت في مديحك سيار

ترى في سماء المجد عبدك كوكبا ... ولكنه للناظم الشعر غرار

نجم بن أبي درهم الحلبي

ذكره وحيش الشاعر وقال مولده بحلب ونشأ بدمشق وتخيل من ابن الصوفي ومضى إلى حلب، ثم عاد بعد ذلك ، وتوفي بحلب سنة اثنتين وأربعين وخمسمائة، وكان شاعرا هجاء، قال ومن جملة أهاجيه قوله في قوم من دمشق يقال لهم بنو نفاية:." (١)

"**وله يصف الفرس** وكتب بها صدر جواب:

ومحجل لبس الظلا ... م وخاض في جسم الصباح

يحوي بحسن سواده ... فضلا على البيض الملاح

وترى بغرته إذا ... قابلته علم النجاح

تدعو محاسنه العيو ... ن إليه من كل النواحي

وتنوب للظمآن رؤ ... يته عن الماء القراح

وتكاد أذناه تجيب إذا أصاخ عن الصياح

غنى وطرب بالصهيل وظل يرقص للمراح

ومشى العرضنى وانثنى ... كالمنتشي من شرب راح

وسما إلى وحش البرا ... ح وقال ما لك من براح

ذاك الذي لو كنت مقترحا لكان من اقتراحي

ذو أربع قد أنعلت ... بالأربع الهوج الرياح

ما إن رأينا قبله ... طيرا يطير بلا جناح

حسن وأحسن منه في ... عيني ومن زهر البطاح

ومن الشفاه اللمي تبدي عن ثغور كالأقاح

خط أتى فأفادوني ... درا من الكلم الفصاح

---

(١) خريدة القصر وجريدة العصر، ٤٩٣/١

وشحت ألفاظي به ... وشغلت عن ذات الوشاح

وله يصف الخمر:

وصهباء فاتت أن تمثل بالفهم ... أقول وقد رقت عن اللحظ والوهم

خذوا عرضا، يا قوم، ق ام بنفسه ... فقد خرق العادات، واسما بلا جسم

فقد كاد يخفى كأسها بضيائها ... كإخفائها بالجهل منقبة الحلم

كأن الشعاع الأرجواني فوقه ... سنا شفق ينجاب في الليل عن نجم

إذا أقبلت ولى بها الهم مدبرا ... كما أدبر العفريت من كوكب الرجم

وله في المعنى:

حمراء تكثف للعقول فعالها ... أبدا وتلطف للنفوس طباعها

شمس لشمس العقل منها ظلمة ... من حيث يظهر في الخدود شعاعها

أم الخبائث مستطاب درها ... إن الفصال من الهموم رضاعها

وله:

مال والأغصان مائلة ... فعنت صغرا لقامته

ورنا والكأس في يده ... فغنينا عن مدامته

لائمي والعذر طلعته ... أي عذر في ملامته

وله:

بأبي من قلبه حجر ... وبه من ناظري أثر

رشأ بالغنج مكتحل ... وبضوء الصبح معتجر

وبثوب الحسن مشتمل ... وبحقف الرمل متزر

ردفه شرح، وقامته ... وسط، والخصر مختصر

خضعت شمس النهار له ... وتلاشى عنده القمر

ما رأينا قبله بشرا ... تاه في أوص ا فه البشر

جائر الألحاظ كل دم ... سفكته عندها هدر

شهرت أسيافها ومضت ... فهي لا تبقي ولا تذر

جنة الفردوس طلعته ... والقلا من دونها سقر

ومتى أصغي إلى عذل ... فيه وهو السمع والبصر

وله:

يا عذولي كف عن عذلي ... إن قلبي عنك في شغل

فأنا الراضي به حكما ... في الذي يقضي علي ولي

هو في حل وفي سعة ... لا يخاف الإثم من قبلي

ويح من طل الهوى دمه ... فغدا يشكو إلى طلل

وله:

انظر إلى البدر الذي قد أقبلا ... وأراك فوق الصبح ليلا مسبلا

ما بلبل الأصداغ في وجناته ... إلا ليترك من رآه، مبلبلا

يا أيها الريان من ماء الصبا ... بي في الهوى عطش الحسين بكربلا

وله:

من كان مرتديا بالعقل متزرا ... بالعلم ملتفعا بالفضل والأدب." (١)

"فشوقي يزيد وصبري يبيد ... ووجدي شديد لطول البعاد

أفيحاء حييت من بلدة ... سقتك الغيوم وصوب الغوادي

ونالت ربيعة فيك الربيع ... وأخصب ربعك من كل ناد

ففيك الشقيق وفيك الحبيب ... ومن حل مني محل السواد

هو العلم الفرد نجل السعيد ... سعيد بن عبد الإله الجواد

فإن سهل الله وصلا لنا ... فسوف نرى ما يسوء الأعادي

وإلا فإنني الغريب الوحيد ... أطيل المقام على الإقتصاد

قال: وكتب إلي أيضا قصيدة مطلعها:

بنفسي وروحي من يرجى لقاؤه ... وعذبني هجرانه وجفاؤه

لئن كانت الحدباء روحا لأهلها ... لقد هاج للقلب الحزين عياؤه

ويا راكب الوجناء يفضي به السرى ... إلى الموصل الفيحاء يعطى رجاؤه

قال: فكتبت إليه في جوابها أبيات من جملتها:

بنفسي من أفضى مناي لقاؤه ... ومن وصله للمستهام شفاؤه

بنفسي من وافى إلي كتابه ... كزهر الربى جادت عليه سماؤه

تجلى لطرفي فاستنار بنوره ... وأزرى بإشراق الصباح ضي ا ؤه

ومنها:

إذا جئت أخلاطا فقف بربوعها ... وناد بصوت يستطاب نداؤه

ومنها:

أخي وشقيق النفس والماجد الذي ... أجل أماني النفس عندي بقاؤه

الأمير بهاء الدولة

محمد بن الحسين بن شبل الجوني

الكردي، من نسل بهرام جونين، صاحب قلعة شاتان، كان فيه فضل وأدب، وتوفي سنة إحدى وأربعين، ذكره علم الدين الشاتاني وذكر أنه كتب إلى والده:

يا واغلا في المهمه البيداء ... بالعرمس الوخادة الوجناء

أبلغ أبا منصور الندب الذي ... قد حل معتليا على الجوزاء

عني السلام وقل له يا من غدا ... بقريضه فردا من الأكفاء

---

(١) خريدة القصر وجريدة العصر، ٨١/٢

حاشاي أن أنسى حقوقا لامرئ ... قد حل مني موضع الآباء

قال العلم: وكتب إلي وقد أردت الانفصال عن خدمته بشاتان إلى الموصل:

أما من رسول مبلغ ما أقوله ... إلى علم الدين الإمام وينشده

بحرمة ما بيني وبينك لا تكن ... مكدر ما صفيته وتبدده

كغازلة غزلا وتنقضه بما ... يفكر فيه قلبها وتجدده

قال: وله أبـيـات أولها دال وآخرها دال:

دنا من محبيه الغزال المباعد ... وساعدني فيه الزمان المعاند

دقيق مجال الطوق ريم مكحل ... حوى الحسن جمعا فهو في الحسن فارد

دهاني بوجه نير وبمقلة ... كأن بها هاروت للسحر عاقد

دلالك لا يفنى وقد غالني الهوى ... وأنت خلي طول ليلك راقد

دموعي قد أقرحن أجفان ناظري ... وقد خانني صبري وقل المساعد

قال أنشدنيها هو من فيه.

الرئيس أبو طالب

الحسين بن محمد بن الكميت

من أولاد الكميت الشاعر، كان رئيس قرية يقال لها أنعين من أعمال أرزن، وهي ضيعة جليلة، عامرة آهلة، وبها لبني الكميت الرئاسة والمضيف للطراق، من سائر الآفاق، وكان شاعرا مجيدا لبيبا، وأريبا أديبا، يناقل الفضلاء، ويساجل الكبراء، وكانت بينه وبين الأديب الخطيب الحصكفي مناقلات، ولما كتب إليه الحصكفي القصيدة الطائية، التي سبق ذكرها، ومنها:

بسطت بساط الأنس ثم طويته

أجابه ابن الكميت بطائية منها:

وما كان طي البسط إلا لأنني ... تيقنت أن البسط يخلقها البسط

ومنها يصف الفلاة:." (١)

"ومن كلامه في الصبر: صبر الملوك ثلاث قوى: قوة الحلم وثمرتها العفو، وقوة الكلأة والحفظ وثمرتها عمارة المملكة، وقوة الشجاعة وثمرتها في الملوك الثبات، وفي حماة المملكة الإقدام في المعارك، ولا يراد من الملك الإقدام في المكافحة فإن ذلك من الملك تهور وطيش وتغرير، وإنما شجاعته ثباته حتى يكون قطبا للمحاربين ومعقلا للمنهزمين، وهذا ما دام بحضرته من يثق بذبه عنه، ودفاعه دونه، وحمايته له.

ومن سلوانة الرضا قوله: من رضي حظي. من ترك الاقتراح، أفلح واستراح. كن بالرضا عاملا قبل أن تكون له معمولا، وسر إليه عادلا وإلا صرت نحوه معدولا.

وقوله نظما:

يا مفزعي فيما يجي ... ئ وراحمي فيما مضى

عندي لما تقضيه ما ... ترضاه من حسن الرضا

---

(١) خريدة القصر وجريدة العصر، ٩١/٢

ومن القطيعة أستعي ... ذ مصرحا ومعرضا

وقوله:

كن من مدبرك الحكي ... م، علا وجل، على وجل

وارض القضاء فإنه ... حتم أجل وله أجل

وقوله:

يا من يرى حالي وأن ليس لي ... في غير ما يرضيه أوطار

وليس لي ملتحد دونه ... ولا عليه لي أنصار

حاشا لذاك الفضل والعز أن ... يهلك من أنت له جار

وإن تشأ هلكي فيا مرحبا ... بكل ما تقضي وتختار

كل عذاب منك مستعذب ... ما لك يكن فقدك والنار

وقوله:

إذا أنا لم أدفع قضاء كرهته ... بشيء سوى سخطي له وتبرمي

فصبري له من حسن معرفتي به ... كما أن رضواني به من تكرمي

وله في سلوانة الزهد قوله في زهد النبي عليه السلام:

قال له جبريل عن ربه ... خيرت فاختر يا دليل الهدى

نبوة في حال عبدية ... تحوي بها القدح المعلى غدا

أو حال تمليك تخر العدى ... بين يديه صعقا سجدا

فاختار ما يحظى به آجلا ... لله ما أهدى وما أسعدا

وقوله:

يا متعبا كده الحر ... ص في الفضول وكاده

لو حزت ما حاز كسرى ... وما حوى وأفاده

ما كنت إلا معنى ... ومغرما بالزياده

لم يصف في الأرض عيش ... إلا لأهل الزهاده

فرض على الزهد نفسا ... فإنما الخير ع اده

وقوله:

دنياك دار غرور ... ومتعة مستعاره

ودار لبس وكسب ... ومغنم وتجاره

ورأس مالك نفس ... فاحذر عليها الخساره

ولا تبعها بأكل ... وطيب عرف وشاره

فإن ملك سليما ... ن لا يفي بشراره

وقوله من قصيدة:

إنا بدار تردي محاربها ... وتخفر الإل في موادعها

وتستفز الحليم عن سنن ال ... قصد وتعيي على مخادعها

من رام إبقاءها عليه فقد ... حاول ما ليس في طبائعها
أسرع ما تنتحي بوائقها ... يوما إذا استجمعت لجامعها
فته عليها واربأ بنفسك عن ... طلابها وافتفاء تابعها
واشقق عصا بيعة الغرور لها ... وانبذ صراحا إلى مبايعها
عمري لقد أنذرت مندّدة ... ناخعة نصحها لسامعها
مؤذنة أنها مؤدية ... لساعة آه من قوارعها
فالأمن، والله، من فجائعها ... يضمنه الزهد في مطامعها
وقوله:." (١)

"قطعن بنا البيد الفساح إلى امرىء ... له مثلها من سؤدد ومكارم
تقسمهن الليل والبيد والسرى ... فأقسمت لا عرجت من دون قاسم
يزرن بنا من يحقر الأرض منزلا ... لعاف وما في الأرض نزلا لقادم
قصدن بنا من لو تجنبن قصده ... سرت نحونا جدواه مسرى الغمائم
تغير العطايا في كرائم ماله ... مغار مواضي بيضه في الجماجم
كأن مواضيه طبعن من الشجا ... فهن من الأعداء بين الغلاصم
إذا خاف عين الحاسدين على العلا ... أقام عواليه مقام التمائم
كسوب ولا أموال غير محامد ... قؤول ولا أقوال غير الغماغم
من النفر الغر الذين تعودت ... مناكبهم حمل القنا والمغارم
يظل بهم وحش الفلا في ولائم ... تظل بها أعداؤهم في مآتم
وقوله يعاتب الأوحد سبأ بن أحمد:
أبا حمير إن المعالي رخيصة ... ولو بذلت فيها النفوس الكرائم
وجدت مطارا يا ابن أحمد واسعا ... إلى غرض لو ساعدتني القوادم
وما أنا إلا السهم لو كان رائش ... و ما أنا إلا النصل لو كان قائم
ولا عار إن جار الزمان وإن سطا ... إذا لم تخني همتي والعزائم
فلا تحتقر جفنا يبيت مسهدا ... ليدرك ما يهوى وجفنك نائم
وقوله:
إذا تضايق عن رحلي فنا ملك ... وسعنني أبدا من دونه الهمم
كل البلاد إذا لم تنب بي وطن ... وكل أرض إذا يممتها أمم
وقوله وقد كان استند إلى سلطان يقال له ابن فضل فأعطاه رمحه ذماما فلما انقضت مدة جواره إياه التمس منه إعادة الذمام:
كنت أعطيتني ذمامك لما ... خفت من صولة الزمان ذماما
فإذا ما رددته يا ابن فضل ... فبماذا أطاعن الأياما

---

(١) خريدة القصر وجريدة العصر، ١٠١/٢

وقوله بديهة وقد طرحت فريسة لسبع فأعرض عنها بين يدي السلطان:

يا أكرم الناس في بؤس وفي نعم ... وخير ساع إلى مجد على قدم

لا تعجبن لعموم الأمن في بلد ... أضحيت فيها فأضحت منك في حرم

أما ترى الليث لما أن طرحت له ... فريسة حاد عنها وهو ذو قدم

ملأت بالخوف أكباد الورى ذعرا ... فعبدك الليث لا يسطو على الغنم

وقوله يصف قصيدة:

إذا ما ادعت فضلا رأيت شهودها ... تبرع من قبل السؤال وتقسم

وأقللت إذ لم . . . . وما نقصت مذ غاب عنها متمم

وقوله وهو مما سار له:

إذا حل ذو نقص محلة فاضل ... وأصبح رب الجاه غير وجيه

فإن حياة المرء غير شهية ... إليه وطعم الموت غير كريه

وقوله يعاتب جياشا بزبيد:

يا أيها الملك الذي ... كل الملوك له رعيه

إن كنت من خدامكم ... فعلام لا أعطى جريه

أو كنت من ضيفانكم ... فالضيف أولى بالعطيه

أو كاتبا فلسائر ال ... كتاب أرزاق سنيه

والله ما أبقى الخمو ... ل على وليك من بقيه

ووحق رأسك إن حا ... لي لو علمت بها زريه

وإذا هممت بكشف با ... طنها أبت نفس أبيه

لا تنظرن إلى التجم ... ل إن عادته رديه." (١)

"لم أجالس إلا الملوك ولم أم ... دح سواهم ولم يجر بي السبيل

إن تجوهرت في المديح فإني ... أجد المدح واسعا فأقول

منكم يحسن الصنيع وأنتم ... خير من يسأل العطا فينيل

ومن شعراء تهامة واليمن المشهور بالجودة الخكميون آل أبي الحسين فمنهم:

الشيخ أبو الحسن بن أبي الحسين

ومنهم أخوه:

محمد الأعرج

وقد كان كداحا، مداحا، شريبا لا يصحو حتى يفتقر.

ومنهم:

علي بن أبي الحسين

---

(١) خريدة القصر وجريدة العصر، ٢/١١٠

وهو أشعرهم بل أشعر عرب تهامة: قال عمارة في مجموعه: واءا أعرفه دينا ورعا جوادا عند منزله. قال: ولم يحضرني منشعرهم شيء مع كثرة ذلك باليمن.

القاضي أبو بكر اليافعي

حكى عمارة في مجموعه أنه أدركه جليسا للملوك، خصيصا بملكي اليمن المنصور ابن المفضل والمتوج الداعي محمد بن سبأ صاحب عدن، ومن شعره **قوله يصف شعره**:

شعر إذا أنشدته في مجلس ... فكأنني جمرته بالعود

وقوله:

أستودع الله الذي ودعا ... ونحن للفرقة نبكي معا

أسبل من أ جفانه أدمعا ... لما رآني مسبلا أدمعا

وقال لي عند فارقي له ... ما أعظم البين وما أوجعا

وشعره كثير مطبوع

نشوان الحميري

من شعراء الجبال ذكر أنه فحل الكلام قوي الحبك، حسن السبك. قال: وبلغني أن أهل بيحان ملكوه عليهم، فمن شعره قوله في الفخر باليمن:

منا التبابعة اليمانون الألى ... ملكوا البسيطة سل بذلك تخبر

من كل مرهوب اللقاء معصب ... بالتاج غاز بالجيوش مظفر

تعنو الوجوه لسفيه ولرمحه ... بعد السجود لتاجه والمغفر

يا رب مفتخر ولولا سعينا ... وقيامنا مع جده لم يفخر

فافخر بقحطان على كل الورى ... فالناس من صدف وهم من جوهر

وخلافة الخلفاء نحن عمادها ... فمتى نهم بعزل وال نقدر

مثل الأمين أو الرشيد وفتكنا ... بهما ومثل ابن الزبير القسور

وبكرهنا ما كان من جهالنا ... في قتل عثمان ومصرع حيدر

وإذا غضبنا غضبة يمنية ... قطرت صوارمنا بموت أحمر

فغدت وهاد الأرض مترعة دما ... وغدت شب ا عا جائعات الأنسر

غدا لنا بالقهر كل قبيلة ... خولا بمعروف يزين ومنكر

وإناخة الضيفات فرض عندنا ... يلقى به الولدان كل مبشر

وله أيضا:

من أين يأتيني الفساد وليس لي ... نسب خبيث في الأعاجم يوجد

لا في علوج الروم خال أزرق ... أبداولا في الحبش جد أسود

إني من النسب الصريح إذا امرؤ ... غلبت عليه العجم فهو مولد

ما عابني نسب الإماء، ولا غدا ... باللؤم معرقهن لي بتردد

موتي قريش، فكل حي ميت ... للموت منا كل حي يولد

قلتم: لكم إرث النبوة دوننا ... أزعمتم أن النبوة سرمد

منكم نبي قد مضى لسبيله ... قدما فهل منكم نبي يعبد

قاتله الله ولعنه وأخزاه، ما أشد افتراه، على الله وأجراه، وأية، فضيلة فوق هذا، ولولا النبي المصطفى الذي اختاره الله واجتباه، وجعله الوسيلة إلي نيل رضاه، صلوات الله عليه وسلامه ما سعدوا ولا فازوا، ولا حازوا من الشرف والفضيلة ما حازوا.

ولما رجع الملك المعظم فخر ا لدين شمس الدولة ملك اليمن تورانشاه إلى دمشق واجتمعت بأصحابه في المحرم سنة اثنتين وسبعين سألتهم عن شعراء اليمن الموجودين فذكروا جماعة لم يوردوا لهم شعرا.

فمنهم:

ابن المسبح الكاتب." (١)

"كهل في زبيد، كان يكتب لعبد النبي بن علي بن مهدي، فلما ملك الملك المعظم زبيد، وذهب زبد بني مهدي جفاء، سام ابن المسبح أن يخدمه فلم يفعل، ولزم العظمة وفاء واستغناء، وهو شاعر مترسل عارف.

ومنهم:

الفقيه الضجاعي

ذكروا أنه شيخ أعمى في أعمال زبيد.

ومنهم:

علي بن عزاز

شاب ذكي من تناء زبيد.

عبد الله بن أبي الفتوح الحرازي

قال عمارة: اجتمعت به في زبيد وفي الكدراء عند القائد إسحاق بن مرزوق، وهو القائل:

أنالتك أيام الزمان المطالبا ... وأعلتك أبراج النجوم الكواكبا

وصاغت لك الأفلاك في دورانها ... لبانات مجدود وساقت مآربا

فكن واهبا للنيرين ردافة ... ودع عنك أملاك البرية جانبا

ووصفه بالرياسة والحسب في نفسه وقومه وبلاده، وملوك بني مهدي تجله وتعظم صلته إذا وفد عليها.

ومنهم:

يحيى بن موسى

قال وأظنه الأهنوي. له:

سيكشف بعد عشر سنين تمضي ... غطاء الغيب عن أمر جديد

وسوف يقودها شعث النواصي ... طهارتها التيمم بالصعيد

أبت ظل المعاقل فاستعاضت ... به ظل القساطل والبنود

إذا خرجت من الغمرات قالت ... لها فرسانها الأبطال عودي

تزور على القطيعة من جفاها ... وتفني كل جبار عنيد

ومنهم:

---

(١) خريدة القصر وجريدة العصر، ١٤٦/٢

السليف الحكمي

له:

أحمائم الأثلات من وادي الحمى ... أنتن هيجتن صبا مغرما

ما لي الغداة وما لكن وللبكا ... جزعا ولكن لا أرى دمعا همي

إن الحمام إذا تغنى شاقني ... ويزيدني شوقا إلى ذات اللمى

ومنهم:

السلطان حاتم بن أحمد بن عمران

صاحب صنعاء، ذكر أنه كان القاضي الرشيد بن الزبير، وهو من فضلاء صعيد مصر من معاصرينا، قد جاوره بصنعاء، وعاين منه السؤدد والعلاء، **وكان يصف فضائله** وفواضله، ورياسته، وكياسته، وزعامته، وشهامته، وصرامته، ومن شعره قوله:

تركت أناسا في غضارة عيشهم ... وأمنتهم من طارق الحدثان

وكنت لهم حصنا حصينا وموئلا ... وأصلت سيفي دونهم ولساني

وعلمتهم رمي العدو فكلهم ... تعمد ني دون العدى فرماني

القاضي يحيى بن أحمد بن أبي يحيى

قال بنو يحيى بصنعاء، وإن شهروا باسم القضاء، فعنهم تنفذ الأوامر بالإمضاء، وعزهم يظل من حر الرمضاء. قال وليس في أهل الجبال المعاصرين أشعر من هذا يحيى بن أحمد، وأورد من شعره قوله من مطلع قصيدة في الداعي محمد بن سبأ وقد عزم على الخروج إلى ذي جبلة ليملك بلاد المنصور بن المفضل:

النصر من قرناء عزمك فاعزم ... والدهر من أسراء حكمك فاحكم

وله على لسان الداعي محمد بن سبأك

أدركت أوتاري من الأعداء ... وملكت من عدن إلى صنعاء

وبلغت بالجرد العتاق وبالقنا ... ما شئت من شرف ومن علياء

ومنها يذكر مواطأة المنصور بن المفضل أهل تهامة وهم الحبشة على تركه وغزو بلاده ويذكر ما جرى على بني وائل من أهل وحاظة:

وهم بأهل تهامة أغروهم ... جهلا بحربي أيما إغراء

وهم بأهل أحاظة فتكواوهم ... دون البرية كلها لزمائي

أخذوا معاقلهم وهن معاقلي ... و سبوا نساءهم وهن نسائي

قال ووهب الداعي محمد بن سبأ لابن سلمان، وهو من قومه، ألف دينار فارتجل ابن أبي يحيى هذا في ذلك المجلس مخاطبا للداعي:

لا فخر إلا إذا أقبلت مستلما ... كف المكين ظهير الدين مولانا

هي التي تهب الآلاف وافية ... إن كنت غرا فسل عنها ابن سلمانا." (١)

"تبرجت وهي أبكار ومن عجب ... أن التخفر من أمثالها ذمما

فخرا لدهر غدا عبد الرحيم به ... بالأمر والنهي يبدي الحكم والحكما

أسمى الورى وهو أسناهم يدا وندى ... وأوسع الناس صدرا كلما سئما

---

(١) خريدة القصر وجريدة العصر، ١٤٧/٢

وأعرق الخلق في استيجاب رتبته ... وأقدم الناس في استحقاقها قدما
كساه ربك نورا من جلالته ... يلقى العدو فيكسو ناظريه عمى
يلوح في الصدر منه البدر حين سما ... والغيث حين همى والبحر حين طما
يغضي حياء ويغضى من مهابته ... فما يكلم إجلالا إذا ابتسما
هذا البيت تضمين:
لما علقت بحبل من عنايته ... صالحت دهري ولم أذمم له ذمما
وحين طالع طرفي سعد طلعته ... رأيت نجمي في أفق العلا نجما
وكان قدما ذوو الأقدار لي خدما ... فصرت منه أرى الأقدار لي خدما
يا أيها الفاضل الصديق منطقه ... إني عتيقك والمقصود قد فهما
أعدت للعبد لما جئت عائده ... روحا وأهلكت من حساده أمما
تركتهم لي حسادا على سقمي ... وكم تمن وا لي الأدواء والسقما
نقلت شاني إليهم ثم قلت لهم ... لا تسلموا إن هذا العبد قد سلما
تفضل منك أعلى بينهم قيمي ... ومنة منك أعلتني لهم قمما
هب لي من القول ما أثني عليك به ... أو كف كفك عن أن تشكي الديما
ومنها:
شكري لنعماك دين لي أدين به ... والكفر عندي أن لا أشكر النعما
وقال:
إنه مال وملا ... فأتى الطيف وسلى
عاطلا حتى لقد عا ... د من اللثم محلى
كنت في تقبيلي الطي ... يف كمن قبل ظلا
وله من قصيدة:
عثرت ولكن في ذيول دموعي ... ونمت ولكن عن لذيذ هجوعي
وكاد فؤادي أن يطير صبابة ... لقانصه لولا فخاخ ضلوعي
وقال يهجو:
عبد لعبد الله أعرفه ... ما زال مسك صنانه صائك
يخلو به فيود من كلف ... لو أنه استه لائك
ولقد يكون بينهما ... والله يعلم من هو
وقال:
أما وهواك لولا خوف سخطك ... لهان على محبك أمر رهطك
ملكت الخافقين فتهت عجبا ... وليس هما سوى قلبي وقرطك
الأسعد أبو المكارم
أسعد بن الخطير بن مهذب بن زكريا بن مماتي
أحد الكتاب في الديوان الفاضلي، ذو الفضل الجلي، والشعر العلي، والنظم السوي، والخاطر القوي، والسحر المانوي، والروي الروي،

والقافية القافية أثر الحسن، والقريحة المقترحة صورة اليمن، والفكرة المستقيمة على جدد البراعة، والفطنة المستمدة من مدد الصناعة. شاب للأدب راب، وعن الفضل ذاب؛ وهو من شملته العناية الفاضيلة، وحسنت منه البديهة والروية: اجتمعت به في القاهرة وسايرني في العسكر الناصري وأنشدني من نظمه المعنوي، ما ثنيت به خنصر الاستحسان، وأذنت لجواده في الإجراء في هذا الميدان. واثبت منه كل ما جلا وحلا، وأشرق في منار الإحسان وعلا، وراج في سوق القبول وغلا. فمن قوله يصف الخليج يوم فتحه بالقاهرة:

خليج كالحسام له صقال ... ولكن فيه للرائي مسره

رأيت به الملاح تجيد عوما ... كأنهم نجوم في المجره

وقوله في غلام نحوي:

وأهيف أحدث لي نحوه ... تـعجبا يعرب عن ظرفه

علامة التأنيث في لفظه ... وأحرف العلة في طرفه

وقوله في غلام خياط:

وخياط نظرت إلي ... ه مفتونا بنظرته

أسيل الخد أحمره ... بقلبي ما بوجنته." (١)

"وقد أمسيت ذا سقم ... كأني خيط إبراه

وأحسد منه ذاك الخي ... ط فاز بري ريقته

قال: هذا البيت الأخير للسديد أبي القاسم الكاتب. ولابن مماتي هذا في قصيدة عملها هذا السديد لامية مفيدة أوردتها في شعره:

تبكي قوافي الشعر لامية ... بيضتها من حيث سودتها

لما علا وسواس ألفاظها ... ظننتها جنت فقيدتها

وقال:

أراكم كحباب الكأس منتظما ... فما أرى جمعكم إلا على قدح

وقال:

لقد مر لي في مصر يوم وليلة ... هما في محيا الدهر كالسحر في الطرف

وما فيهما والله عيب وإنما ... تولاهما عجب فذابا من الظرف

وقال:

ما صرت أجسر أن أبكي لفرقتهم ... لأنهم زعموا أن البكا فرج

وقال:

أحبابنا والذي يقضي بألفتنا ... بعد الفراق ويخلينا من الفرق

ما زلت أخبط في عشواء مظلمة ... من بعدكم وأبيع النوم بالأرق

حتى ثويت بنار الشوق في حرق ... وصرت أشرف من دمعي على الغرق

فمتعوني ولو ليلا بطيفكم ... ما دمت أقدر من ر و حي على رمق

وقال في ذم العذار:

---

(١) خريدة القصر وجريدة العصر، ٢/٢٣٧

إذا طلع العذار فقد فقدنا ... لذاذة عيشنا الأرج البهيج

لأن الغصن لا يخضر حتى ... يصير بأصله مثل الوشيج

وقال يصف البق:

تكاد بقرص البق تتلف مهجتي ... إذا لم أجد من ثوب جلدي التخلصا

ومن أعجب الأشياء في البق أنها ... على الجسم سماق وتنبت حمصا

ونظمتني وإياه سفرة في خدمة الملك الناصر إلى ثغري دمياط والإسكندرية فوصلنا إلى ترع وخلجان ومخاضات وغدران فقال بديها:

لو أطلق الدمع مشتاق ومدكر ... لمن يحب لأشفينا على الغرق

لكنما هذه الخلجان متأقة ... لأنها رشح ما يعصي من الحدق

وأنشدني لنفسه أيضا قوله وقد ألم بذم العذار:

يا عاذلي، جل ناري ... من خده الجلناري

وريقه كشراب ... معتق ذي شرار

ولحظه في أمضى ... من الحراب الحرار

كالريم ريم لصيد ... فصار حلف حذار

يهوى الدنانير لما ... تشابهت بالبهار

وإن رأى قلب صب ... رعاه رعي العرار

وليس رب عذار ... يطول فيه اعتذاري

إن الغرام صغار ... ما لم يكن بالصغار

ومنها في المدح:

له يسار يمين ... إزاء يمن يسار

وقال في وصف مخدة في بيت ابن سناء الملك:

وسادة لمحت عيني بدارهم ... وسادة رقمت أمنا من الأرق

حكم السرور بها يقضي السكون لها ... كأنها عوذة من جنة الفلق

أحسن بها روضة ليس النسيم بها ... ولا المياه سوى الأنفاس والعرق

يحيا بناظرها إنسان ناظرها ... ففي حديقتها من على الحدق

لو لم تكن سرقت من وجه مالكها ... محاسنا ظهرت، لم تدع بالسرق

وقال مما كتبه إلى السديد علم الرؤساء أبي القاسم، وكان قد اقتضى منه ديوان رسائله، فاعتذر إليه بالخوف من نقده:

إن قلبي من شقة البين يخشى ... وفؤادي من شقوة البين يخشع

ومقامي يقضي بطول سقامي ... إذ لحاظي من قبل تطمح تطمع

وغدوي فيما يسر عدوي ... ويريه من القلى ما توقع

ولقد عيل في الصبابة صبري ... فإلى كم أسير في غير مهيع

أنا صب بغادة تشبه الظا ... ووس إذ كان حسنها يتنوع." (١)

"ومنها في وصف سفن أنفذها إلى مكة، وفيها غلة:

بجوار تنساب في البحر كالأعلام ... تجري بها الرياح رخاء

حمل الماء كل سوداء منها ... حملت وقرها يدا بيضاء

وله من قصيدة في ابن عمار بطرابلس:

جعلنا التشاكي موضع العتب بيننا ... فأصدق في دعوى الغرام وتكذب

ذريني أصل ليل الغرام بعزمة ... تكفل بالإقبال عنها فتغرب

فلا والعوالي إنها قسم العلا ... أقيم ولي عن ساحة الذل مذهب

ومنها:

ومن كان فخر الملك مرمى رجائه ... أصاب من الحظ الذي يتطلب

بعيد مناط السيف لو طاول القنا ... تساوى لدى الهيجا لواء ومنكب

ومنها يصف داره:

ويوم ابتدرنا الإذن نرعد هيبة ... وقد غص بالرفد الرواق المحجب

وصلنا وسلمنا على البدر جاده ... سماء لها من ذائب التبر هيدب

وقد نمنم الكف الصناع بأفقها ... رياضا كأن الجو منهن معشب

ومصقولة الأرجاء ملثومة الثرى ... إلى جنة الفردوس تعزى وتنسب

نخال بأولى نظرة أن درها ... ينثر أو عقيانها يتصوب

وقال من قصيدة:

ذرفت مقلة الحيا بالحباب ... وانتشى الروض حالي الجلباب

وتمشت به الصبا وإزار ... المزن فيه مجرر الهداب

ومنها:

لم أنم بعدهم سلوا ولكن ... طمعا أن يزور طيف الرباب

يا خليلي في الذؤابة من فهر ... أميلا معي صدور الركاب

وقفا العيس كي نجدد عهدا ... للهوى في معاهد الأحباب

أسقم البين رسمها سقم جسمي ... فكلانا خاف عن الطلاب

يا لواة الديون من غير عسر ... عذركم لم يكن لنا ي حساب

طال رعيي روض الأماني لديكم ... ورجوعي عنكم بغير ثواب

أتقاضاكم وماذا عليكم ... لو سمحتم لسائل بجواب

ما لقلبي أراحني الله منه ... كيف يهوى من لا يرق لما بي

---

(١) خريدة القصر وجريدة العصر، ٢٣٨/٢

مسحت صبغة الشباب يد الهم ... وأبدت نصول ذاك الخضاب

ومنها:

وإذا كان ضائري حكم ذي الشيب ... فواوحشتا لجهل الشباب

وقال:

أأحبابنا لو سرتم سيرة الهوى ... لكنتم لقلبي مثل ما لكم قلبي

عتبتم وما ذنبي سوى البعد عنكم ... وإني لأهواكم على البعد والقرب

فلا تجمعوا بين الفراق وعتبكم ... ولا تجعلوا ذنب المقادير من ذنبي

وله من قصيدة في الأفضل أولها:

أجل هواك عن منن العتاب ... وإن أبعدتني بعد اقتراب

ومنها:

أما وهواك لو خبرت عني ... لما ألقاه عز عليك ما بي

ولا تسأل سواك فليس يخفى ... عذابي عن ثناياك العذاب

ولولا أن تقولي خان عهدي ... قرعت على سلوي كل باب

رضيت وصال طيفك وهو زور ... وعند الشيب يرضى بالخضاب

ومنها:

ودون ثنية الصنمين ظبي ... وقور الحجل طياش الحقاب

سقيم الطرف نشوان التثني ... صقيل الثغ معسول الرضاب

ومنها:

وقفت بها سراة اليوم صحبي ... وقوف القلب في زند الكعاب

وقد أخفت معالمها الليالي ... كما درست سطور من كتاب

فدع ذكراك أياما تقضت ... إذا ذهب الصبا قبح التصابي

ولي بمديح شاهنشاه شغل ... يسلي عن هوى ذات السخاب

يؤذن جوده فيما حواه ... من الأموال حي على الذهاب

ومنها:." (١)

"له القلم الماضي الشبا فكأنما ... تهز به أعرافه صدر مرهف

إذا ما سقاه المزن صوب قطاره ... كسا الطرس أثواب الربيع المفوف

وله من أخرى:

حي من ريا خيالا طرقا ... عاد جنح الليل منه فلقا

ساريا يذكرنا عهد الحمى ... نقص البيد وقص الطرقا

حبذا الطيف تعللنا به ... واصفا في البين أيام اللقا

---

(١) خريدة القصر وجريدة العصر، ٢/٢٤٥

قد رضينا من أباطيل الكرى ... رد ما موهه واختلقا
المنى إن لم يكن إلا المنى ... إنها لهي النعيم في الشقا
هل معاد والأماني ضلة ... موقف بين المصلى فالنقا
يا نسيم الريح إما جئتهم ... فاشك عن قلبي الجوى والحرقا
وتعرض لملول منهم ... مستجد كل يوم خلقا
وطموح العين مذاق الهوى ... قل ما مازح إلا عشقا
آه والشكوى إليكم خوربعد ظن في هواكم أخفقا
يا لهيفاء وقلبي كلما ... قلت قد أفلت منها علقا
ولخل كالشجي معترض ... ما محضت الود إلا مذقا
وله من قصيدة:
أتمناها على بعد المنال ... وأسوم الصبر عنها وهو غ ا لي
وأرجي عطفة السالي وقد ... تعلق الأطماع أسباب المحال
وعلى ما سرني أو ساءني ... فهو محبوب التجني والدلال
ولقلبي من أحاديث المنى ... ما لعيني من سرى طيف الخيال
ومنها:
لست بالفائت حظي منكم ... رب عتب كان بابا لملال
مذهب ما ابتدعته غادة ... يبذل العذر لربات الحجال
أنكرتني أن رأتني عاطلا ... رب جيد عاطل بالحسن حالي
من عذيري اليوم من أيد خطو ... ب رعى البادن منها في هزالي
همم العلياء ضرات الغنى ... وجيوش الفقر إكثار العيال
فارض بالأدنى إذا لم ترق في ... درجات من ذرا المجد عوالي
أو فكن جار شهنشاه تصف ... مغرما بالجود فياض النوال
كفل الملك بأطرا القنا ... والمعالي في كفالات العوالي
ومطاع الرمح في يوم الوغى ... نافذ الحكم على الأرواح والي
علق الأرزاق من أسمره ... معلق الرمح بأطراف النصال
ينفض العثير عن أعطافه ... نفضة الأجدل أنداء الظلال
وله من أخرى:
لولا الحظوظ ال تي في بعضها بله ... لما علا الشمس بهرام ولا زحل
هم لبست له ثوب الضنا كمدا ... والهم يفعل ما لا تفعل العلل
ومنها:
من كل أروع في الهيجاء يصحبه ... عزم فتي ورأي منه مكتمل
الأرقم الصل إلا أنه بطل ... والأغلب الورد إلا أنه رجل
ومنها:

وصاحب مثل حمى الربع أرقبها ... مغرى بذمي منه المنطق الخطل
رمى ولو أنني أرضيه قلت له ... خذها إليك لكف المخطىء الشلل
وله من أخرى:
يا هل جنت أعين مراض ... كالخمر تسطو على العقول
أصابت القلب يوم سلع ... بنافذات بلا نصول
فقل إذا جئت آل سهم ... ما فعل السهم بالقتيل
ويا نسيم الصبا تعرض ... لحاضر بالغضا حلول
بلغ فإن القبول أولى ... في طاعة الصب بالقبول
وصف غرامي وأجر فيهم ... ذكرى للهاجر الملول
واحر قلباه من قضيب ... ريان لم يدر ما غليلي." (١)

"لو أنصف الحب ما طلبت ... الوصال من طيفه البخيل
ومنها في المدح:
من أسرة النجم في المعالي ... وإخوة الغيث للنزيل
تشابهوا واحدا ونجلا ... ما أشبه الكثب بالسهول
وقال من أخرى:
رعى الله المناز من غميم ... وحيا يومنا بلوى الصريم
وروى أرضها حلب الغوادي ... وصافح روضها ولع النسيم
وقفت بها فيا نثرى لدمع ... أرقت على ثرى تلك الرسوم
وما خلت المعالم قبل يومي ... بها صهباء تهفو بالحلوم
متى تدنو لمشتاق مناه ... ويصحو من معاقرة الهموم
ومنها:
ومن ناداك من قلب سليم ... كمن داجاك بالود السقيم
فلا تغررك صحة صفحتيه ... فتحت ثيابه نغل الأديم
فداؤك كل مغرور الأماني ... يرجي منتج الأمل العقيم
وقال:
ركبوا قوادم روعهم فكأنما ... طارت بهم حذر الحمام حمام
إن لذ عندك طيب عيش بارد ... قلنا وعزمك في علاك ضرام
وله في مريض:
أما لو أن أغراضي ... لا يخرجن عن حكمي
نقلت الداء من جسمك ... مختارا إلى جسمي

---

(١) خريدة القصر وجريدة العصر، ٢/٢٥٠

وله من أخرى:

كالغصن أطلع بدر تم باسما ... بالأقحوان ملثما بالعندم

يا عاذلي أقصر فسمعي في الهوى ... سلم الغرام وحرب لوم اللوم

لو كنت أعلم أن نجدا قصدهم ... يوم استقل فريقهم لم أتهم

ووراء أقمار الهوادج غلمة ... تحمي المحرم بالأقب الملجم

كتبوا بأيدي الخيل خلف مطيهم ... عين الحواجر بلوها لمتيم

ومنها:

أفنت شجاعته السلاح فسيفه ... يبكي الدماء لرمحه المتحطم

ومنها:

لو أشهدت رزق الورى شهدت به ... نعم إلى نفحات سيل تنتمي

وله من قصيدة أولها:

أثرها فقد طال هذا مقاما ... وراخ لها إن جذبن الزماما

تقص من الغيث آثاره ... فترعى جميما وتسقى جماما

ومنها:

أضاءوا شموسا، وتموا بدورا ... ولاحوا نجوما، وجادوا غماما

ومنها:

يا بائعي بالدون إن العلا ... لا ترتضي بيعك أعلى بدون

وعدك قد أصبحت أتلو له ... هيهات هيهات لما توعدون

إن كان حظي منك ما قد أرى ... فقل لحسادي ما تحسدون

وله من قصيدة:

وكم ذدنا الكرى عنا بليل ... كعين الظبي أو فرع الغواني

وقد نثرت كواكبه عقودا ... نقودا صبحها لقط الجمان

صحبنا فيه ملء القلب رعبا ... بخرق كالملاءة صحصحان

على مثل الأهلة طامحات ... إلى قمر المعالي الإضحيان

ومنها:

كأن البيض في رهج المذاكي ... ضرام تحت أردية الدخان

وله من قصيدة يصف خيمة ونقوشها:

ضربت عين رواق في مقر علا ... أوفى على عذبات الطود ذي القنن

جازت مدى الطرف حتى خلت ذروتها ... تأوي من الفلك الأعلى إلى سكن

أقطارها ملئت من منظر عجب ... يهدي إليك ذكاء الصانع الفطن

فمن رياض سقاها الفكر صيبه ... فما ظمأ يوما إلى المزن

وجامح في عنان لا يجاذبه ... وطائر غير صداح على فنن

وأرقم لا تمج السم ريقته ... وضيغم ليس بالعادي ولا الوهن

ومائلين صفوفا في جوانبها ... لو يستطيعون خر الجمع للذقن

زينت بأروع لا تحصى فضائله ... ماض من المجد والعلياء في سنن." (١)

"وأطلع الدست فيها شمس مملكة ... تري التأمل فضل العين للأذن

وعد على السعد أن النصر يضربها ... بالصين بعد فتوح الهند واليمن

وله من أخرى:

زالت ببيضك هام عن مناكبها ... فنابت السمر فيها عن هواديها

أعطيت ملء رجائي من غنى وعلا ... فصرت أسأل نفسي عن أمانيها

وله من أخرى أولها:

ليت دار الحي إذ شطت بها ... حملت ريح الصبا نشر ثراها

لا عداها الري من صوب حيا ... ينظم الروض لأعناق رباها

دارهم بالغور إذ هم جيرة ... والنوى ما صدعت شملا يداها

وسميري في الدياجي غادة ... فخر البدر بها لما حكاها

ومنها:

خلوات لم تكن في ريبة ... أكرم الصبوة ما عف هواها

سل عفافي دونها لو لم يكن ... ريقها من خمرة قبلت فاها

آه من بين وشوق لم يدع ... حسرة تعتادني إلا اقتضاها

ليت شعري ما الذي غيرها ... أو أراها حسنا أن لا أراها

شد ما أجرت دموعي فرقة ... لا أرى عونا على قتلي سواها

ومنها:

ما عليكم أنه زاركم ... فسمعتم بعض ما يشكو شفاها

لا تذودوا عينه عن نظرة ... قد علمتم أنها تجلو قذاها

وعدوا بالطيف إن عاد كرى ... مقلة مذ غبتم غاب كراها

أو فمنوه المنى من قربكم ... حال يأس بين نفسي ومناها

قل لمن دبت أفاعي كيده ... لست أخشاها وكيدي من رقاها

لا تجاذبني فإني ممسك ... ذمة للمجد لم تفصم عراها

ما أبالي سخط أيامي إذا ... فاز سهمي برضى شاهنشاها

وله من قصيدة:

وغضبان أعدى بالتجني خياله ... فمن لي بأن ألقاه في الحلم راضيا

ومنها:

أحب ثرى الوادي الذي نزلت به ... وإن لم يكن ما بيننا متدانيا

---

(١) خريدة القصر وجريدة العصر، ٢٥١/٢

وأكبر أنفاس النسيم إذا سرى ... فصادف جرعاء الحمى والمحانيا

ومنها:

فيا ليت قومي جنبوني عقوقهم ... وليت صديقي لا علي ولا ليا

أسروا حذار الشامتين تأوها ... ومن ذا من الأيام لم يلف آسيا

وأظما فأروى بالنسيم تعللا ... عن الماء كيلا يعلم الماء ما بيا

ومنها:

وهاجرة تذوي الوجوه ارتديتها ... وقد عممت صلع الربي القباطيا

ومنها:

وليل كأطمار الثكالى ذرعته ... بصحب يضاهون النجوم الدراريا

وخرق كراح المجتدين قطعته ... بمنأطرات كالقسي نواجيا

بممقورة مثل الهلال كأنما ... طلى السير منها بالكحيل الذواريا

ينازع من أعقابها الجذب بالبرى ... أفاعي حقف لا تجيب الرواقيا

الأعز أبو الفتوح المعروف ب

ابن قلاقس

وهو نصر الله بن عبد الله بن علي بن الأزهري ذكر لي نجم الدين بن مصال أنه كان من أهل الإسكندرية وقاد الخاطر، ذا الفضل الوافر، مات بعيذاب عند رجوعه من اليمن ولم يبلغ عمره ثلاثين سنة.

أنشدني له من أبيات يصف أمراضه:

نكست في الأمراض بع ... د إفاقتي نكس الهلال

والراس مثل الكاس لو ... لا علة نالته خالي

وأنشدني له من قصيدة:

لا تثن خدك إن الروض قد جيدا ... ما عطر القطر من نواره جيدا

ومنها:

وقف أبثك ما لان الحديد له ... فإن صدقت فقل: هل صرت داودا

ومنها:

يا ثعلب الصبح لا سرحان أوله ... خذ الثريا فقد صادفت عنقودا

وله:

ما ضر ذاك الريم أن لا يريم ... لو كان يرثي لسليم سليم." (١)

"وكالمواعظ سهل صوغها زبر ... وكالحديد ثقيل وزنه زبر

أو كالعيون فهذي حظها حول ... يغض منها وهذي حظها حور

ومنها:

---

(١) خريدة القصر وجريدة العصر، ٢/٢٥٢

لله در حياء حزته وحبا ... كأنك العضب منه الأثر والأثر

وفي يمينك يجري كيف تأمره ... ما يحسد الذكر عنه الصارم الذكر

ومنها:

أنالني في اغترابي كل مغربة ... فما النفير بمعدوم ولا النفر

وشد أزري فما أحفى بنائبة ... تقول أبياتها هيهات لا وزر

من بعد ما قرعتني كل قارعة ... أيامها الحمر من أعيانها الحمر

وبت أضب بالأشعار طائفة ... لو أنهم ضربوا بالسيف ما شعروا

إذا نحت القوافي من مقاطعها ... قالوا تكلف لنا أن يفهم البقر

وقال من قصيدة يصف فيها البحر وركوبه وقصده أيام وفوده:

سفرت عنك أوجه الأسفار ... وجرت بالمنى إليك الجواري

فرفعنا لك الكواكب يا بد ... ر الدياجي على الهلال الساري

وركبنا على عذاب بحار ... أنزلتنا على عذاب بحار

واعتساف الأخطار يجمل ما كا ... ن طريقا إلى ذوي الأخطار

ما امتطينا أخت السحائب إلا ... لتوافي بنا أخا الأمطار

كل نون من المراكب فيها ... ألفات مصفوفة للصواري

تقسم الماء والهواء لساق ... وجناح من عائم طيار

وهي ضدان من جوانح ليل ... قد أقيمت ومن جناحي نهار

صورت كالفيول لولا قلوع ... أبرزتها في صورة الأطيار

عوضتنا الأوطان عندك والأو ... طار بعد الأوطان والأوطار

فاستحقت بأن تعوض عودا ... بعد عود وعنبرا من نار

ومنها:

وأياديك إنهن ثمار ... حملتها معاطف الأحرار

ومساعيك إنهن نجوم ... مشرقات على سماء الفخار

أنت في الفضل في بني الحجر السا ... دة مثل الياقوت في الأحجار

ومنها في القلم:

وبيمناك طير ي ن وسعد ... أصفر الظهر أسود المنقار

قلم دبر الأقاليم فالكت ... ب به من كتائب المقدار

يا طراز الديوان والملك أصبح ... ت طراز الديوان في الأشعار

وبنوك الذين مهما دجا الخط ... ب أرونا مطالع الأقمار

فأبو بكر الذي أحرز المجد ... بسعي الرواح والإبتكار

وتلاه فيما تلاه أخوه ... عمر عاش أطول الأعمار

ولعثمان حظ عثمان إلا ... في الذي دار من حديث الدار

ومنها:

وإذا شئت فالمجرة بحر ... لي فيه بنات نعش سماري

وبكفي من النجوم كثير ... هو ما قد وهبت من دينار

ومن نثره فيه: ولما أذن لشوال في أن تشال الكؤوس، ويوضع في طاعة الخمر بالرءوس، خلعنا عن سوالف الخلاعة عذار العذل، وركبنا خيل الفتك والمجون على أرض الجذل، وقلبنا لبطن العفة ظهر المجن، وسرنا نبعج تحت عجاج النذر وداج الدن.

وله في وصف بركة:

بركة بوركت فنحن لديها ... نستفيد الغمار في ضخضاح

قطرت من قرارها بعيون ... غادرتنا بأسرع الإلتماح

تسرق اللحظة اختلاسا وتمضي ... نظرة الصب خاف إنكار لاح

قد صفت واعتلى الحباب عليها ... فهي سيان مع كؤوس الراح

أي درع مصونة النسج تمتد ... السواقي فيها بمثل الصفاح

ومنها:

ومغن تناولت يده العو ... د فعادت بنا إلى الأفراح." (١)

"تصد الملوك الصيد عن قصد أرضه ... فيرجعها محروبة بحرابه

ويعطفها ميل الرقاب مهابة ... ولم تكتحل أجفانه بترابه

وأغزو بأبكار القصائد وفره ... فأرجع قد فازت يدي بنهابه

وقوله:

أما وجيادك الجرد العوادي ... لقد شقيت بعزمتك الأعادي

رأوا أن الصعيد لهم ملاذ ... فلم يحم الصعيد من الصعاد

وراموا من يديك قرى عتيدا ... فأهديت الحتوف على الهوادي

وقوله وقد جمع ثمان تشبيهات في بيت واحد:

بدا وأرانا منظرا جامعا لما ... تفرق من حسن على الخلق مونقا

أقاحا وراحا تحت ورد ونرجس ... وليلا وصبحا فوق غصن على نقا

وقوله يصف الخمر:

معتقة قد طال في الدن حبسها ... ولم يدعها شرابها بنت عامها

وقد أشبهت نار الخيل لأنها ... حكتا لنا في بردها وسلامها

وذكر ابن الزبير في كتابه أنه كتب إليه مع طيب أهداه:

بعثت عشاء إلى سيدي ... بما هو من خلقه مقتبس

هدية كل صحيح الإخاء ... جرى منه ودك مجرى النفس

فجد بالقبول وأيقن بأن ... لفرط الحياء أتت في الغلس

وله يصف خيلا:

---

(١) خريدة القصر وجريدة العصر، ٢٥٧/٢

جنائب: إن قيدت فأسد، وإن عدت ... بأبطالها فهي الصبا والجنائب
أثارت بأكناف المصلى عجاجة ... دجت وبدت للبيض منها كواكب
وله يهجو:
وكم في زبيد من فقيه مصدر ... وفي صدره بحر من الجهل مزبد
إذا ذاب جسمي من حرور بلادكم ... علقت على أشعاركم أتبرد
وله يصف معركة:
تكاد من النقع المثار كماتها ... تناكر أحيانا وإن قرب النحر
عجاج يظل الملتقى منه في دجى ... وإن لمعت أسيافه طلع الفجر
وخيل يلف النشر بالترب عدوها ... وقتلى يعاف الأكل من هامها النسر
ومن شعره يرثي بعض أهله:
ما كان مثلك من تغتاله الغير ... لو كان ينفع من ضرب الردى الحذر
ومنها:
قد أعلن الدهر، لكن غالنا صمم ... عنه، وأنذرنا، لو أغنت النذر
يغرنا أمل الدنيا ويخدعنا ... إن الغرور بأطماع المنى غرر
ومنها:
قد كان أنفس ما ضنت يداه به ... لو كان يعلم ما يأتي وما يذر
أغالب القول مجهودا وأيسر ما ... لقيته من أذاه العي والحصر
وقال يرثي أباه، ومات غريقا في البحر لريح عصفت:
وكنت أهدي مع الريح السلام له ... ما هبت الريح في صبح وإمساء
إحدى ثقاتي عليه كنت أحسبها ... ولم أخل أنها من بعض أعدائي
ومن شعره في العتاب والاستبطاء والشكوى قوله:
كم من غريبة حكمة زارتك من ... فكري فما أحسنت قط ثوابها
جاءتك ما طرقت وفود جمالها ال ... أسماع إلا فتحت أبوابها
فتنتك إعجابا فحين هممت أن ... تحبو سويداء الفؤاد صوابها
وافتك من حسد وساوس حكمة ... جعلت لعينك كالمشيب شبابها
فثنيت طرفك خاشيا لا زاهدا ... ورددتها تشكو إلي مآبها
وأراك كالعنين هم بكاعب ... بكر وأعجزه النكاح فعابها
وله في الغزل:
أشجع النفس على حربكم ... تقاضيا والسلم يزويها
أسومها الصبر وألحاظكم ... قد جعلتها من مراميها." (١)

---

(١) خريدة القصر وجريدة العصر، ٢٧٠/٢

"وكأن بحر الروم خلق وجهه ... وطفت عليه منابت المرجان

ولقد أتى الأسطول حين غزا بما ... لم يأت في حين من الأحيان

أحبب إلي بها شواني أصبحت ... من فتكها ولها العدأة شواني

شبهن بالغربان في ألوانها ... وفعلن فعل كواسر العقبان

أوقرتها عدد القتال فقد غدت ... فيها القنا عوضا من الأشطان

فأتتك موقرة بسبي بينه ... أسراهم مغلولة الأذقان

حرب عوان حكمتك من العدا ... في كل بكر عندهم وعوان

وأعدت رسل ابن القسيم إليه في ... شعبان كي يتلاءم الشعبان

والفال يشهد باسمه أن سوف يغدو ... الشام وهو عليكما قسمان

منها في مدح نور الدين:

وأراك من بعد الشهيد أبا له ... وجعلته من أقرب الإخوان

وهو الذي ما زال يفعل في العدا ... ما لم يكن ليعد في الإمكان

ومنها في وصف قتله البرنس ويصف رأسه على الرمح بمعنى بديع:

قتل البرنس ومن عساه أعانه ... لما عتا في البغي والعدوان

وأرى البرية حين عاد برأسه ... مر الجنى يبدو على المران

وتعجبوا من زقة في طرفه ... وكأن فوق الرمح نصلا ثاني

فليهنه أن فاز منك بسيد ... أوفى برتبته على كيوان

قد صاغ من أرماحه لمسامع الأ ... ملاك أقراطا من الخرصان

والخيل تعلم في الكريهة أنه ... قد حط هيكلها على الفرسان

عجبا لجود يديه إذ يبني العلا ... والسيل يهدم ثابت الأركان

ومنها يصف شعر الصالح:

ولنار فظنته تريك لشعره ... عذبا يروي غلة الظمآن

وعقود در لو تجسم لفظها ... ما رصعت إلا على التيجان

وتنزهت عن أن ترى أفرادها ... لمواضع الأقراط والآذان

من كل رائقة الجمال زهت بها ... بين القصائد عزة السلطان

سيارة في الأرض لا يعتاقها ... في سيرها قيد من الأوزأن

يا منعما ما للثناء ولو غلا ... يوما بما تولي يداه يدان

قلدت أعناق البرية كلها ... مننا تحمل ثقلها الثقلان

حتى تساوى الناس فيك أصبح ... القاصي بمنزلة القريب الداني

ورحمت أهل العجز منهم مثلم ا ... أصبحت تغفر للمسيء الجاني

وأنشدني الشريف إدريس الحسني للمهذب بن الزبير من قصيدة في مدح ابن رزيك أيضا أولها:

أمجلس في محل العز أم فلك ... هذا وهل ملك في الدست أم ملك

منها في المدح:

أغنى عيان معانيه النواظر عن ... قول يلفق في قوم ويؤتفك

يا واحد الدهر لا رد علي إذا ... ما قلت ذلك في قولي ولا درك

ما كان بعد أمير المؤمنين فتى ... فيه الشجاعة إلا أنت النسك

فالفعل منه ومنك اليوم متفق ... والنعت منه ومنك اليوم مشترك

يدعى بصالح أهل الدين كلهم ... وأنت صالح من بالدين يمتسك

لم ترض أسماء قوم أصبحوا رمما ... كأن ألقابهم من بعدهم ترك

ومنها:

وافى فأردى رجالا بعد ما نعموا ... دهرا وأحيا رجالا بعد ما هلكوا." (١)

"تحجب الكلة منه قمرا ... ويحوز الدرع منه أسدا

قمر إن هز رمحا في الوغى ... هز من عطفيه غصنا أملدا

ليتهم إذ منطقوا أعطافه ... بالثريا قلدوه الفرقدا

طاف بالراح التي لم تدرع ... بحسام المزج إلا زبدا

فعلاها دره ياقوتة ... ذاب سقما جسمها فاطردا

ومنها في المديح، وقد أفضى به الغلو إلى الكفر الصريح:

صرف جريال يرى تحريمها ... من يرى الحافظ فردا صمدا

بشر في العين إلا أنه ... من طريق العقل نور وهدى

جل أن تدركه أعيننا ... وتعالى أن تراه جسدا

فهو في التسبيح زلفى راكع ... سمع الله به من حمدا

تدرك الأفكار فيه نبأ ... كاد من إجلاله أن يعبدا

واقتصرت على هذه أنموذجا لشركه، وأخرت الباقي من سلكه؛ وأنشدت له مطلع قصيدة:

عوجا بمنعرج السفحين أو روحا ... فقد قضى مربع كنتم له روحا

وللشريف الأخفش من قصيدة يمدح فيها الشريف القاضي المفضل إمام ابن حيدرة بن علي قاضي بلبيس كان وأولها:

لنجر ا ن، فالبرق الحجازي أبرقا ... وعسفان، فالمزن اليماني أودقا

ومن جملتها:

شريف يد الشرع انتقت منه قاضيا ... فكان لهذا الدين أفضل منتقى

خلائقه في العدل ترضى وترتجى ... وسطوته في الحق تخشى وتتقى

إذا ما تعدى مارد لسمائه ... أعد له نجما من القذف محرقا

يثبت من لم يرق في ذروة العلا ... ويدحض عن عرش المعالي من ارتقى

وسباق غايات بإبطاء وثبة ... ولم يبط بالتثبيت إلا ليسبقا

هو الغيث يممه إذا كان ممطرا ... وخذ حذرا منه إذا كان مصعقا

---

(١) خريدة القصر وجريدة العصر، ٢/٢٧٥

وما اصفر لون التبر عند اجتماعه ... بكفيه إلا خيفة أن يفرقا

وآخر هذه القصيدة:

فلا طمحت بي نحو غيرك عزمة ... ولا باب منك دوني مغلقا

ومن شعراء بني رزيك:

الخطيب المفيد أبو القاسم هبة الله بن بدر المعروف ب

ابن الصياد

وجدت له في مجموع ما ألفه الجليس بن الحباب في شعراء ابن رزيك والمداح فيه، من قصيدة أولها:

بسمعي عن التعذال فيك تصامم ... فجهدي عصياني إذا لام لائم

منها يصف عدوه:

ولما رأى الغدار قرب حلوله ... تيقن أن الموت ما منه عاصم

ولو كان ذا حزم لما حام قبل أن ... يرى الخيل بل من قبل تبدو الصوارم

أمستخبر هل من قدار لريشة ... على هز بحر موجه متلاطم

وله فيه من قصيدة:

كأن اختطاف الهام عندك بالظبا ... ابتهاجا به يوم الوغى ثمر يجنى

غداة جعلت البيض أغمادها الطلا ... وخيل العدا تقنى وسمر القنا تقنا

وله من قصيدة يذكر فيها قتله أرناط مقدم خيل الفرنج:

عن سيف دين الله سل أرناطا ... حيث المنية كاسها يتعاطى

والمشرفية قد حكت في جيشه ... في العل والنهل القطا الفراطا

قد شام طير الكفر منه منسرا ... أشغى وعاين مخلبا عطاطا

هو ملبس جثث العدا في الحرب من ... حلل النجيع مجاسدا ورياطا

فجياده تشكو مزاحمة القنا ... وترد خرصان الرماح سياطا

هو فارس الإسلام يحفظ بالظبا ... من دينه الأطراف والأوساطا

كم قد أنار من الأسنة أنجما ... لما أثار من العجاج غطاطا." (١)

"وعليه مجاسد ألبسته ... الحسن من فرقه إلى الخلخال

فإذا لاح في السواد رأينا ... شمس دجن أو هالة في هلال

ومنها

ذاب قلبي بناره فجرى في الدمع ... كالنار في سليط الذبال

وتلاف الكريم في ذلة اللو ... عة عز وراحة في كلال

مثلما يتللف الأجل جمال الملك ... أمواله بحفظ المعالي

ذو اعتزام لو أنه في فرند السيف ... طبعا أضاء قبل الصقال

---

(١) خريدة القصر وجريدة العصر، ٢/٢٨٦

رجل يستر الأيادي فتبديها ... سمات على وجوه الرجال

وله أسهم حداد إذا طشن ... يحركن راسيات الجبال

وقوله من أخرى:

لله أجراع اللوى ما أعجبا ... ولقاء أبناء الهوى ما أعذبا

ومنها:

وأوانس غيد كأسراب المها ... وفوارس صيد كأسهاب الدبا

جعلوا حشاياهم متون جيادهم ... قد ذللوها فاستلانوا المركبا

لمعت بروق جيادهم بطرادهم ... حتى كأن على العيون بها هبا

واستمطروا ديم الدماء حوافلا ... بأسنة روت بهن الأكعبا

تلك المنازل لو هتفت بها يرى ... بعليلها نفس الرياح م طيبا

فيها تهز قنا بأشباه النقا ... وبها تسل ظبا بأجفان الظبا

وبها كواعب لو تسنمن الربى ... طلعت لنا الأقمار من تلك الربى

ومنها:

بتنا بها نجلو عروس زجاجة ... قد ألبست ثوب الرحيق المذهبا

نثرت عليه بالمزاج لآلئا ... عامت فعادت كالبرين تسربا

فصفاؤه يفتر عنه ترقرقا ... وبروده يزداد منه تلهبا

ومغرد، لي من فتور جفونه ... سكر، وسكر إن شدا وتطربا

نبهته ويد الوعيم تؤوده ... لينا وتكسو وجنتيه تخضبا

لأروض روضا بالتداني ممرعا ... وأزور مغنى بالغواني معشبا

وأشم ريحان الشعور مطيبا ... وأعل خمرا بالثغور مشنبا

وأمص رمان الصدور مشزبا ... وأعض تفاح الخدود مكتبا

وقوله من قصيدة:

قد أطيلت قوادم اللكن للجا ... هل لكن جناحي المحصوص

ومنها:

كيف طيرتموه ف سعة الآ ... فاق وهو المدله المقصوص

ومنها:

أو ليس العقود تجمع أسبا ... جا ودرا واسم الجميع فصوص

ومنها يصف الشعر:

فتأمل بظاهر العدل و الرأ ... فة مدحا ما شأنه التنغيص

لفظه الشهد والقريحة نار ... والمعاني دهن فنعم الخبيص

ومن مراثيه قوله من قصيدة يرثي بها والده:

عاد جفني من الدموع كليلا ... قبل أن أشتفي وأشفي عليلا

ومنها:

وعظيم المصاب يشتف ماء القلب ... حتى يعود يبسا محيلا

طاح صبري مع الرقاد فعوض ... ت غراما مع السهاد طويلا

لفقيد قد كان قرة عين الدهر ... فضلا وريقه المعسولا

إن خطبا أصابنا في أبي الفتح ... لخطب أفاد حزنا طويلا

وكذا عادة الزمان إذا عا ... دى أصاب الجليل منه الجليلا

صاح لا تغترر بعيشك في الدنيا ... ونكب عنها بزهد سبيلا

فهي أم تذل كل عزيز ... من بينها كما تعز ذليلا

وقوله من قصيدة:

غيوم غموم لا يرمن عن الجفن ... ومزن دموع هن أسخى من المزن

ومنها:." (١)

"ومن عجب إرسال عين سخينة ... على لوعة هل يطفأ السخن بالسخن

وأعجب منها أن تفيض شئونها ... على ظمإ منها بمنبجس هتن

وقوله من أخرى:

أرى الشوق مسودا كقلبي من الأسى ... وإن كان محمرا فمن أدمعي الحمر

وقد حال دمعي بين نومي وناظري ... وحال غرامي بين قلبي والبشر

كأنك حلم كنت فاستيقظت له ... جفون الردى واستأثرت منك بالعمر

وقوله من أخرى:

كدأبك في الصبر يا ابن النهى ... فكل الأمور إلى منتهى

وكل امرىء مسلم نفسه ... إلى الموت إن شاءه أو أبى

نعد، لتسبقه، العاديات ... فيدركنا بيسير الخطى

ونأمل عمران أعمارنا ... فيهدم آمالنا والرجا

وما العيش إلا كحلم مضى ... وبرق سرى، أو كظل أرى

حياة الفتى مركب للحمام ... وجثمانه هدف للبلى

نروح ونغدو به ضاحكين ... وضحك القضاء علينا بكا

وإن منى المرء طول الحيا ... ة في نعمة كان أو في شقا

ألا إنما الدهر يملي لنا ... ومن يأمن الدهر أنى سطا

ومن م قطوعاته في معان شتى قوله في طول الليل:

يا ليلة عمر الزما ... ن بطولها مثل القلامه

يثني علي ظلامها ... وغرامها يثني الغمامه

حتى كأن نهارها ... يبدو به فجر القيامه

---

(١) خريدة القصر وجريدة العصر، ٣٠٣/٢

وقوله في المعنى:

أرق عيني شادن دنف ... بهجره فالرقاد مختطف

والليل من طوله كدائرة ... لا آخر عنده ولا طرف

وقوله أيضا في طول النهار وقصر الليل:

طال النهار على المحب كأنه ... يوم الحساب بآخر الدهر

وكأن ليلته وقد طلعت ... عقد العشاء بها مع الفجر

وقوله في أمرد التحى:

كنت حيا في المرد حتى إذا ... عذرت جاء الممات والتعذير

مثل سطر العنوان يبدو وتطوى ... منه في باطن الكتاب سطور

وقوله في عواد، وزعم أنه عمل في المنام:

ومسمع مبدع بصنعته ... يريك من فضل حسنه عجبا

حرك عودا كالرعد مقترنا ... بالبرق من كفه إذا ضربا

وقوله:

أكرم بنفسك إن أرد ... ت العز عن ذل السؤال

واستغن عن عدة البخيل ... أتت بعذر واعتلال

فالطبع أغل ب للفتى ... والبخل من لؤم الرجال

كم بين مختلف المقا ... ل وبين متفق الفعال

ومباعد طرق الندى ... ومقرب طرق النوال

هذا يسابق بالعطا ... ء وذا يعلل بالمطال

حاز الغنى من لا يجو ... د وجاد ذاك بغير مال

وقوله يصف عدو الفرس في الميدان:

كم سابح أعددته فوجدته ... عند الكريهة وهو نسر طائر

لم يرم قط بطرفه في غاية ... إلا وسابقه إليها الحافر

وقوله في المعنى:

كم جواد يسبق الوهم فما ... يقتفيه الوهم إلا تبعا

راهنت أوظافه ألحاظه ... ثم جاءا غاية السبق معا

وقوله:

قمر لاث عليه مطرفا ... لازورديا رقيق الحاشيه

وعليه صبغة من حسنه ... فهي في كل فؤاد ساريه

يضحك القلب إذا عاينه ... ولكم عين عليه باكيه

طرفه جنة عدن أزلفت ... وبخديه جحيم صاليه." (١)

"تولتني الأرزاء حتى كأنما ... فؤادي لكفي كل لاطمة خد

قال: وأنشدني صاحب بالإسكندرية، قال: وصل إلى أبي كتاب من ظافر، وفيه:

وصل الكاب فكان موقع قربه ... مني مواقع أوجه الأحباب

فكأنه أهدى أجل مآربي ... حتى لقاءك ثم عصر شبابي

وقرأته وفهمت ما فيه فيا ... لله ما يحويه من آداب

فجزالة العلماء في أثنائه ... ممزوجة بحلاوة الكتاب

أقول: ظافر، بحظه من الفضل ظافر، يدل نظمه على أن أدبه وافر، وشعره بوجه الرقة والسلاسة سافر، وما أكمله لولا أنه من مداح المصري، والله له غافر. حداد، لو أنصف لسمي جوهريا، وكان باعتزائه إلى نظم اللآلىء حريا، أهدى بروي شرعي الروي للقلوب الصادية ريا، فيا له ناظما فصيحا مفلقا جريا.

ولما وصل الملك الناصر صلاح الدين إلى دمشق في سنة سبعين واجتمعت بأفاضل دولته كالقاضي الفاضل، ونجم الدين بن مصال، رأيتهم يثنون على ظافر. وأنشدني له قصيدة خائية وقصيدة رائية، وأنشدني مهما، ووعدني بهما بعض الأفاضل.

ومن شعره:

في لحظها مرض للتيه تحسبه ... وسنان أو فقريب العهد بالرمد

تريك ليلا على صبح على غصن ... على كثيب كموج الرمل مطرد

ومنها:

كأن أنجمها في الليل لائحة ... دراهم والثريا كف منتقد

ومنها:

وبت ألثمها طورا وأشعرها ... فعل الهوى بي وقد نأمت على عضدي

ومن شعره:

وما طائر قص الزمان جناحه ... وأعدمه وكرا وأفقده إلفا

تذكر رعيا بين أفنان بانة ... حوافي الخوافي ما يطرن به ضعفا

إذا التحف الظلماء ناجى همومه ... بترجيع نوح كاد من دقة يخفى

بأشوق مني مذ أطاعت بك النوى ... هوائية مائية تسبق الطرفا

تولت وفيها منك ما لو أقيسه ... بباقي الورى ما كان في وصفه أوفى

وله

رحلوا ولولا أنني ... أرجو الإياب قضيت نحبي

والله ما فارقتهم ... لكنني فارقت قلبي

ولظافر من قصيدة أوردها ابن بشرون في **المختار يصف فرسا**:

---

(١) خريدة القصر وجريدة العصر، ٢/٣٠٤

خاض الظلام فاهتدى بغرة ... كوكبها لمقلتيه قائد

يجاذب الريح على الأرض ومن ... قلائد الأفق له قلائد

ينصاع كالمريخ في التهابه ... وأنت فوق ظهره عطارد

ومنها:

تعطي وأنت معدم وإنما ... يعطي أخوك الغيث وهو واجد

وله في قصر الولاية بالإسكندرية:

كم قد رأيت بهذا القصر من ملك ... دارت عليه صروف الدهر فاختلسا

كأنه والذي قد كان يجمعه ... طيف تصور للرائي إذا نعسا

وله في ابن حديد قاضي إسكندرية يهنئه بشهر رمضان:

شهر الصيام بك المهنا ... إذ كان يشبه منك فنا

ما سار حولا كاملا ... إلا ليسرق منك معنى

وينال منك كما ننا ... ل ويستفيد كما استفدنا

فرأى هلالك من محل ... هلاله أعلى وأسنى

بهرت محاسنك الورى ... فأعادت الفصحاء لكنا

وإذا مدحناك احتقر ... نا ما نقول وإن أجدنا

والفضل أجمع بعض وص ... فك فهو غاية ما وجدنا

إن الذي صدح الحما ... م به ثناؤك حين غنى

وأظن ذلك موجبا ... طرب القضيب إذا تثنى

فتهن شهرك واستزد ... بقدومه سعدا ويمنا

فمكانه من عامه ... كمكانك المحروس منا." (١)

"تلميذ ابن سابق، ذكر ابن الزبير في الجنان أنه كان في زمان الحافظ وكان قد أمر الشعراء أن يختصروا في الإنشاد فعمل:

أمرتنا أن نصوغ المدح مختصرالم لا أمرت ندى كفيك يختصر

والله لابد أن تجري سوابقنا ... حتى يبين لها في مدحك الأثر

وقال:

يرق لي العذال حين أبثهم ... دفائن شكوائي بحسن بيان

وأخرس إذ ألقاه عما أريده ... كأني ألقاه بغير لسان

وقال يصف الغيث:

ومن العجائب أن أتى من نسجه ... وخيوطه بيض بساط أخضر

أبو الرضا سالم بن علي بن أبي أسامة

بنو أبي أسامة كانوا أصحاب الديوان في زمان الحافظ وهذا منهم ذكره ابن الزبير في كتاب الجنان، وقال: بنو رياسة وأهل نفاسة ومعدن

---

(١) خريدة القصر وجريدة العصر، ٢/٣٠٦

سماحة ورجاحة، وكان أبو الرضا واسطة عقدهم، وتاج مجدهم، واخترم قبل أن يدوم شعره.

ومن شعره قوله في مركب أوقر خطبا، فغرق، والمركب يعرف بالقرافة:

قرافتي قد غرقت ... وفرقت أيدي سبا

والنار في قلبي لما ... أن عدمت الحطبا

وقولهه وقد استدعي إلى مجلس بعض الرؤساء:

سمعا لأمرك عندنا ... يا أيها المولى وطاعه

سأصير لا متأخرا ... إن مد لي في الصبر ساعه

أبو المشرف الجرجاوي

من أهل مصر، وكان في عصرنا الأقرب، ممن أورده أبو الصلت في رسالته. له في هجو قاض، وقد أحسن:

قاض إذا انفصل الخصمان ردهما ... إلى الخصام بحكم غير منفصل

يبدي الزهادة في الدنيا وزخرفها ... جهرا ويقبل سرا بعرة الجمل

مهلل الدهر لا في وقت هيللة ... ويلزم الصمت وقت القول والعمل

وما أسميه لكنني نعت لكم ... نعتا أدلكم فيه على الرجل

ومن شعره قوله من قصيدة:

لله فيك سرائر لا تعلم ... يمضي بها القدر المتاح ويحكم

نبدا بذكرك في المديح لأنه ... بك يبتدا وبحسن ذكرك يختم

شهدت لك الأعداء أنك باسل ... بطل يهابك في النزال الضيغم

لله درك من كمي معلم ... يخشاه في الحرب الكمي المعلم

هذا هو النصر العزيز لأنه ... نصر حباك به الإله الأعظم

انظر إلي بعين جودك منعما ... يا من هو الملك الجواد المنعم

جعفر بن أبي زيد

مصري، له:

وكم قائل لي سافر إلى ... بلاد العراق تقع في الرخاء

لعمري لقد صدقوا، في الرخاء ... وقعنا، ولكن بتقديم خاء

وله

وما قصدنا بغداد شوقا لأهلها ... ولا خفيت مذ قط أخبارها عنا

ولا أننا اخترنا على مصر بلدة ... سواها، ولكن المقادير ساقتنا

هذه البيات أودعها رسالة عملها في ذم بغداد، وكفاه ذلك دليلا على غباوته وقساوته، وغلظ طبعه، ومرض قلبه.

أبو علي حسن بن زيد بن إسماعيل

الأنصاري

كان من المقدمين في ديوان المكاتبات بمصر. وصفه القاضي الفاضل وأثنى على فضله، وأنه في فنه لم يسمح الدهر بمثله، طرقه حادث الزمان الغائظ فأحفظ عليه حسنا ولد المنبوز بالحافظ، وتقلد حوبته، وضرب رقبته، وذلك بسبب ابن قادوس، عمل بيتين هجا بهما حسن بن الحافظ، ودسهما في رقاع هذا الأنصاري، ثم سعى به إلى المذكور فأخذ، فوجدا معه، وقتل.

وله قصيدة في مدح **أفضهم يصف خيمة** الفرج، يدل إحسانه فيها على أن بحره طامي اللجج، ودره نامي البهج، منها:
مجدا فقد قصرت عن شأوك الأمم ... وأبدت العجز منها هذه الهمم." (١)

"بأي لسان عن معاليك أعرب ... وفي كل إحسان معانيك تغرب

ومنها:

هصور له السرد المضاعف لبدة ... لدى الحرب، والعضبل اليماني مخلب

ومنها يصف خيمة الفرج:

وبيض خيام يهتدي الركب في الدجى ... بها حين تخفى النيرات وتحجب

تبوأت منها خيمة الفرج التي ... لراجيك فأل في اسمها لا يكذب

فتاه على إيوان كسرى وتاجه ... رواق لها في ظل ملكك يضرب

علا وعلت فاستوفت الجو هالة ... بها منك بدر بالبهاء محجب

يكاد من الإحكام صافن خيلها ... يجول وساجي وحشها يتوثب

ويوم كيوم الجسر هولا وشدة ... يرى الطفل فيه خيفة وهو أشيب

سفرت به عن وجه جذلان ضاحك ... وللشمس وجه بالعجاج منقب

وأسمر عسال الأنابيب قد سطا ... على الأسد منه في يمينك ثعلب

أخو الصل شبها ما له الدهر مذ نأبعن الترب إلا في الترائب مشرب

وله

املأ كؤوسك بالمدأم وهاتها ... إن الهوى للنفس من لذاتها

اصرف عن المشتاق صرف مدامة ... رشف الرضاب ألذ من رشفاتها

وأحل أشربتي وأحلاها التي ... أمست ثغور البيض من كاساتها

ومريضة الأجفان سامت في الهوى ... قتلي، فهان علي في مرضاتها

ما زلت أصفح في القلى عن جرمها ... وأغض في الإعراض عن هفواتها

حتى توهمت الصدود زيادة ... في حسنها عندي وفي حسناتها

ومنها:

ما خلت أن النفس ينكد عيشها ... حتى يكون الموت من شهواتها

أستودع الله القباب وأوجها ... فيهن كالأقمار في هالاتها

والورد يحسد نرجسا وبنفسجا ... في شهل أعينها ولعس لثاتها

تلك الرياض اللاء ما برحت يدي ... تجني ثمار الوصل من وجناتها

ولرب قافية شرود شردت ... نومي فبت أجو في أبيانها

حتى وردت من التأسف بعدها ... نارا دموعي الحمر من جمراتها

مازلت أنظم طيب ذكرك عنبرا ... أرجا خلال الدر من كلماتها

---

(١) خريدة القصر وجريدة العصر، ٢/٣٢٧

حتى إذا نشر الصباح رداءه ... عن مثل نفح المسك من نفحاتها
وتمثلت عقدا تود كواكب ... الجوزاء عقدته على لباتها
أعددتها للقاء مجدك سبحة ... أدعو بها لأنال من بركاتها
ومدائح الكرماء خير وسيلة ... شفعت بها الآمال في حاجاتها
وأحقها بالنجح مدحك إنه ... للنفس عند الله من قرباتها
فاليوم أنثرها جواهر حكمة ... عقمت بحار الشعر عن أخواتها
فالبس بها حلل الثناء فإنها ... حلل تروق علاك في بدناتها
وافسح لنا في لثم بسطك إن أبت ... يمناك إلا شغلها بهباتها
قسما بمن قسم الحظوظ فنلت ... أفضلها ونال الناس من فضلاتها
وبنى العلا رتبا فكنت بفضله ... أولى من استولى على غاياتها
لولا وجودك في الزمان وجودك ... المحيي المكارم بعد بعد وفاتها
لم يعرف المعروف في الدنيا ولو ... طفنا عليه في جميع جهاتها
وله أول قصيدة:." (١)

"يا أخت يوسف إن قلبي ... في هواك أخو الصواع
فلئن ظفرت به لديك ... وكنت سارقة المتاع
فلآخذنك من قبيلك ... أخذ ملك واقتطاع
يا نفس حسبك لا تها ... لي بالخطوب ولا تراعي
يكفيك أنك في حمى ... من ليس يرضى أن تضاعي
وله يصف فوارة:
وفوارة يستمد السحا ... ب من فضل أخلافها المحتلب
رأت حمرة القيظ محمرة ... لها شرر كرجوم الشهب
فظلت بها الأرض تسقى السما ... ء خوفا على الجو أن يلتهب
أحسن ما قيل في الفوارة قول البحتري:
وفوارة ماؤها في السماء ... فليست تقصر عن ثارها
ترد على المزن ما أسبلت ... على الأرض من فيض مدرارها
جماعة من شعراء مصر في عهد الأفضل ذكرهم أبو الصلت الحكيم في رسالته، منهم:
القاضي أبو الحسن علي بن محمد بن محمد ابن النضر المعروف ب
الأديب
من أهل صعيد مصر، من الأفاضل الأعيان المعدودين من حسنات الزمان ذو الأدب الجم، والعلم الواسع، والفضل الباهر، والنثر الرائع، والنظم البارع؛ وله في سائر أجزاء الحكمة اليد الطولى والرتبة الأولى. وقد كان ورد الفسطاط يلتمس من وزيرها الملقب بالأفضل نصرة

---

(١) خريدة القصر وجريدة العصر، ٢/٣٣٤

أ خدمة، فخاب فيه أمله، وضاع رجاؤه، وأخفق سعيه، فقال من قصيدة يعاتب فيها الزمان، ويشكو الخيبة والحرمان:

بين التعزز والتذلل مسلك ... بادي المنار لعين كل موفق

فاسلكه في كل المواطن واجتنب ... كبر الأبي وذلة المتملق

ولقد جلبت من البضائع خيرها ... لأجل مختار وأكرم متق

ورجوت خفض العيش تحت رواقه ... لابد إن نفقت وإن لم تنفق

ظنا شبيها باليقين ولم أخل ... أن الزمان بما سقاني مشرقي

ولعائبي بالحرص قول بين ... لو كنت شمت سحابه لم يطرق

ما ارتدت إلا خير مرتاد ولم ... أصل الرجاء بحبل غير الأوثق

وإذا أبى الرزق القضاء على امرىء ... لم تغن فيه حيلة المسترزق

ولعمر عادية الخطوب وإن رمت ... شملي بسهم تشتت وتفرق

لأقارعن الدهر دون مروءتي ... وحرمت عز النصر إن لم أ صدق

وله في سفرته هذه وقد قوي يأسه من بلوغ أمله ونيل بغيته وعزم على الصدر عن الفسطاط إلى مستقره، يحض على الزهادة، ويحرض على القناعة، ويذم الضراعة، ويتأسف على إذالة خده، وإراقة ماء وجهه:

لهفي لملك قناعة لو أنني ... متعت فيه بعزة المتملك

ولكنز يأس كنت قد أحرزته ... لو لم تعث فيه الخطوب وتفتك

آليت أجعل ماء وجهي بعده ... كدم يهل به الحجيج بمنسك

وأخ من الصبر الجميل قطعته ... في طاعة الأمل ا لذي لم يدرك

يا قاتل الله الضرورة حالة ... أي المسالك بالفتى لم تسلك

كم بات مشكو إليه تحيفت ... حلقاته قرعا براحة ممسك

وفم على قدم رمت ونواظر ... كحلت محاجرها بموطىء سنبك

ومسربل بالصبر والتقوى دعت ... فأجابها في معرض المتنسك

ظلت تصرفه كتصريف العصا ... رأس البعير لمبرك عن مبرك

لا أنشأتني الحادثات لمثلها ... ورميت قبل وقوعها بالمهلك

وله في رئيس كان يكلفه زيارته ويقعد عن ذلك تعاظم ا وتكبرا:." (١)

"وقوله من قصيدة في تاج الملوك أخي الملك الناصر:

سل عنك الهموم بالسلسال ... وارتشفها من الرحيق الزلال

قهوة رقت الكؤوس وراقت ... فجلت من زجاجها لمع آل

من يدي شادن يصول بلحظ ... يتقي حده سطا الرئبال

في رياض كأنها جنة الخلد ... بدت في عيونها والظلال

عند تاج الملوك بورى بن أيو ... ب ومن بورت علاه المعالي

---

(١) خريدة القصر وجريدة العصر، ٢/٣٣٦

ومنها يصف مجلسا صوره:

صور لو نطقن قلن تعالى ... مجد بوري عن مشبة أو مثال

ثملات وما انتشت بعقار ... مطربات وما شدت بمقال

وقوله:

ما في الحشا لسواكم موضع خال ... ولا لغيركم ذكر على بالي

نظرت أوجه آمالي فكان بها ... حسن اتجاهي إلكم خير أعمالي

وكيف أعدو بها منكم ذوي كرم ... أرجو بإقبالهم في الخير إقبالي

هم أسلفوني بحسن الصبر عارفة ... ما ساءني زمني مذ حسنت حالي

وقوله من قطعة لزم فيها ما لا يلزم:

أجللت مجدك أيما إجلال ... عن ظن إخلاد إلى إخلال

أو ريبة في الود تخرج قاصدا ... من فرط إدلال إلى إذلال

وحساب تسويف ومطل عن غنى ... يفضي بإمهال إلى إهمال

آليت أبرح سائلا لك نائلا ... يوسى ببل نداه بالي البالي

حتى يراجع في عاطفة العلا ... كرم يزين الفضل بالإفضال

وأرى بعود نداك عودي مورقا ... ومعطل التأميل حالي حالي

أأروم دونك من أروح بمطلب ... عما لديه على المحال محال

هبك استطعت زيادة في رغبتي ... وأطعت في مقتي مقال القالي

هل تستطيع إزالة لهواك عن ... قلبي وقد ضمن المنى لمنال

ما من أحب بتارك أحبابه ... لملال ميل أو ملال مطال

وقوله في الاقتضاء:

لو أمهل الدهر أمهلنا ذوي الكرم ... وكان عذرهم المبسوط في العدم

لكن وراء خطانا من حوادثه ... عين علينا إذا ما نام لم تنم

فلا تظنوا بنا عما نروم غنى ... ولا تمروا بنا في معرض التهم

ولا تخافوا ملاما في تغافلكم ... عنا فلله فضل الرزق والقسم

ما منهج الخير خاف عن ميممه ... لكن له مانع من زلة القدم

وله

هذا الوداع الذي تراه ... فليت شعري متى التلاقي

ودعتهم سحرة فساروا ... والنفس في كربة السياق

وعدت لم أدر أين قلبي ... رافقني أم مع الرفاق

ما عند من شفني هواه ... بعض غرامي ولا اشتياقي

سلا وأبدى لدي وجدا ... سقمي به ما حييت باق

فوا الذي بالنوى رماني ... وشد في حبكم وثاقي

لا سلت النفس عن هواكم ... لو بلغت روحي التراقي

حسين بن أبي زفر المتطبب الأنصاري

ممن لقيته بمصر، له:

يا من لهم نفسي تهو ... ن وقدرهم عندي يجل

حاشاكم أن تسمعوا ... قول الوشاة وأن تملوا

إن كنت أهلا للذنو ... ب فأنتم للعفو أهل

أقسمت لا حل السرو ... ر بربعنا حتى تحلوا

وله

رقصت في كأسها طربا ... قهوة تدعو إلى الطرب

فأرت في الكأس شمس ضحى ... قلدت بالأنجم الشهب

الجهجهان." (١)

"فبين النوم والأجفان حرب ... وليس سوى المراود منك سمر

فماء الجفن عند همول دمعي ... تضرم منه في عيني جمر

وقوله في الخمر:

صفراء خالصة الفرند أعادها ... كالنصل من شمس الهواجر صيقل

شعشعتها بيد المزاج ولم يكن ... من قبلها نار بماء تشعل

زفت إلينا والسماء حديقة ... والزهر زهر والمجرة جدول

وقوله:

الخندريس البابليه ... للناس أنواع البليه

لاسيما لفتى تحرك ... منه أشواقا خفية

وقوله فيمن طلب منه قمحا فأعطاه شعيراك

طلبت من قوته قليلا ... كثر همي به انتظار

ثم أتى منه لي شعير ... دل على أنه حمار

وقوله:

تغير حسن رأيك في السماح ... أبن لي أم لحاك عليه لاح

أم التقصير مني كان فيما ... خصصتك من ثنائي وامتداحي

وقوله يصف طائرا أبيض طرف ذنبه أسود:

وطائر جاز بالمطار لنا ... سواد قلبي بلونه اليقق

كأنه الصبح فر من فرق ... فأمسكت ذيله يد الغسق

وقوله في يوم مغيم بارد:

يوم يجمد برده الـــخمرا ... والطل فيه يخمد الجمرا

---

(١) خريدة القصر وجريدة العصر، ٣٤٩/٢

وتخال فيه ظهره سحرا ... وتخال فيه شمسه بدرا

فكأنها خود محجبة ... تخذت لها من غيمها سترا

وكأنما رمنا مقبلها ... فرنا إلينا طرفها شزرا

وقوله في الزهد:

كن تجريت على الذنب ... وكم أسخطت ربي

فترى تمحو يد التو ... بة ما قد خط ذنبي

وقوله في شمس الدولة ملك اليمن:

أيا شمس دولته البازغه ... ويا نعمة الخالق السابغه

أيا من يقصر عن حصر ما ... يجود به في الورى النابغه

بسطت إليك يمين الرجاء ... وحاشاك من ردها فارغه

وقوله في وصف الخمر:

ومحجوبة في الدن قد كانت الألى ... قديما أعدتها لصرف همومها

يلوح من الكاسات ساطع نورها ... كشمس تبدت من فتوق غيومها

ولست ترى إلا شعاعا وإنما ... يدل عليها نغمة من نسيمها

وقوله في مدح الأجل القاضي الفاضل:

نائل الفاضل عنه قال لي ... منه ما تعدم جودا في الوجود

سيد ساد أولي الفضل بما ... دونه فيه نرى عبد الحميد

ذو أسـا طير على الفور أتت ... أين من أسطرا در العقود

ذو يراع قد رأيناه له ... في محاريب المعاني ذا سجود

طالما أذهب عنا نوبا ... شاب من أهوالها رأس الوليد

وله ثاقب رأي أبدا ... يمنح الأرواح أموات اللحود

فصلاح الدين ناداه كما ... كان بالطور كليم الله نودي

خفضت أعداءه سطوته ... وهو من عظم سعود في صعود

وقوله في تعزية:

هذا سبيل الأولين ... نعم وكل الآخرينا

لا بد أن يجري القضا ... ء به سخطنا أو رضينا

الموت قد قطع الأصو ... ل فكيف نستبقي الغصونا

وقوله في زكمة أقامت معه:

جاءت بها مزنة رأسي ندى ... لكنها باخلة بالنفس

وقوله يحض على الصبر والسعي في طلب الرزق:

ألطاف ربك في الضراء كامنة ... فكن لغائبة السراء منتظرا

فغاية الليل فجر والسهاد كرى ... ومن أجاب دواعي صبره قدرا

ورب منثور شمل عاد منتظما ... وغائب يئسته أهله حضرا." (١)

"ورب راج أتاح الله بغيته ... عفوا وغارس آمال جنى الثمرا

فاسحب ذيول السرى في كل حادثة ... وخض بحار الدجى تلق المنى دررا

لولا ملازمة السير الحثيث لما ... كان الهلال له فوق السما قمرا

وقوله:

تسائل عما حل بي وهي أعلم ... وأخفي هواها والدموع تترجم

ولست وإن أبدت جفاء وغلظة ... إلى غيرها من ظلمها أتظلم

وقد خالفتني في هوانا لشقوتي ... فأدنو وتنأى ثم أبكي وتبسم

وقوله في قواس:

أرى القواس نفق منه حسن ... له بذوي الهوى مقلوب قوس

فلو حاولت وصف حلاه يوما ... لأعجزني ولو كنت ابن أوس

وقوله في مدح السديد الكاتب:

ساد السديد ذوي الأقلام قاطبة ... لما علت في سماء المجد رتبته

بسهل معنى كأن الماء رقته ... وجزل لفظ كأن النار قوته

وله يصف دوحة تساقط نورها:

ودوحة من سبج أرضها ... وزهرها الناصع من جوهر

كأنما الساقط منها بها ... ينثر كافورا على عنبر

أحمد بن بلال المعروف برنقلة

كتبي مـن أهل مصر، أنشدني لنفسه في غلام نصراني، يعرف بابن النحال:

نحولي من بني النحال باد ... ببدر لقبوه أباسعيد

تقلد بالصليب ومر يسعى ... إلى قربانه في يوم عيد

ولاث بذلك الزنار خصرا ... حكى في سقمه جسم العميد

سألت وصاله فأبى دلالا ... ومر علي كالظبي الشرود

وقال إذا عشقت البدر فاقنع ... إليه برعي طرفك من بعيد

وله فيه:

من منصفي وأبو سعيد هاجري ... من منقذي وبوصله لا أسعد

رشأ أذل العالمين كماله ... فهم له لولا المخافة سجد

وإذا تكلم خلت معدن جوهر ... من فيه منه منثر ومنضد

يحيى بن سالم بن أبي حصينة

---

(١) خريدة القصر وجريدة العصر، ٣٥٨/٢

من أهل مصر وجده من أهل المعرة بالشام، من نسب الشاعر المعروف. شاب لقيته باب الجامع بمصر بعد انقضاء صلاة الجمعة، فأعطاني رقعة، مكتوب فيها من شعره ما أوردته، وهو:

أنا الشجي فما أصغي إلى العذل ... فقل لمن لامني ما للخلي ولي

سلوت أنت وصبري عز مطلبه ... فعن غرامي بعد اليوم لا تسل

و ا قبل فصحة أقوالي بلا مهل ... من قبل أن تكسب الآثام من قبلي

فالعتب منفصل والوجد متصل ... كم بين منفصل عني ومتصل

وفي المخلص:

وما تغزلت أني مغرم بهوى ... لكنها سنة في الشعر للأول

لأنني بك عزالدين مفتخر ... فما أضل ولا أعزى إلى الزلل

الأمجد بن فري

ذكره ابن عثمان وقال: كهل من أهل مصر شاعر حسن يحب لزوج التجنيس في الشعر وأكثر مقامه بمنية زفتا، أنشدني له من قصيدة:

هو الحب ألجاني إلى التائه الجاني ... وما كان من شاني هو الغادر الشاني

عدة من فضلاء الصعيد

أبو الغمر الإسناوي

محمد بن علي الهاشمي

كان أشعر أهل زمانه وأفضل أقرانه، ذكره لي بعض الكتبيين من مصر، وأثنى عليه، وقال: توفي سنة سبع وأربعين؛ وأنشدني من شعره قوله:

ألحاظكم تجرحنا في الحشا ... ولحظنا يجرحكم في الخدود

جرح بجرح فاجعلوا ذا بذا ... فما الذي أوحب جرح الصدود

وله

يا أهل قوص غزالكم ... قد صاد قلبي واقتنص

نص الــحـد يث فشفني ... يا ويح قلبي وقت نص." (١)

"وجادوا بفضل باهر وفضائل ... عطاءين من علم وفيض مواهب

ومنها:

مدحتك فاسمع من مديحي قهوة ... تلذ لذي سمع ونشوان شارب

علي امتداحي للكرام مناصبا ... فذلك أحلى من غناء الجنائب

وله من أخرى:

ورع وأروع باسل ... عند المحارب والمحارب

يهوى المعارف لا المعا ... زف والمشاعر لا المشارب

سمر العوالي في العلا ... تلهيه عن بيض الكواعب

وله من قصيدة في الملك المعظم سلطان اليمن شمس الدولة توران شاه بن أيوب، وكانت بلاد الصعيد له من أخيه قبل **اليمن، يصف**

---

(١) خريدة القصر وجريدة العصر، ٣٥٩/٢

فيها دمشق فإن الممدوح كان يعجبه ذلك:

أرقت لبرق في الدجنة مشبوب ... ودمع سحاب ناشيء منه مسكوب

فمن قلب صب لفحه وخفوقه ... كما غيثه من مدمع منه مصبوب

ولم أر نارا من مياه وقودها ... ألا إن هذا من فنون الأعاجيب

وبي جنة من ذكر جنات جلق ... وجنة مشتاق وأنة مكروب

وفي شرف الوادي وفي النيرب اغتدت ... مآرب للغر الكرام الأعاريب

فيا بردى هل جرعة منك عذبة ... لتبريد حر في الجوانح مشبوب

ويا نهر ثورا قد أثرت صبابة ... لقلب شج من لوعة الحب مندوب

وهل لسراة الناس علم بأنني ... ظمئت إلى ماء ببناس مشروب

وها أنا مستسق لمزة مزنة ... كفتها عيون مدها من أهاضيب

ويا ذا الجلال احرس حرستا فحسنها ... شفاء لمهموم ودا لمطبوب

ودومة دام العيش حلوا بربعها ... وواها له لو أنه غير مسلوب

وفي برزة مكحولة الطرف برزة ... تصبرني للوجد منها، وتغرى بي

ويا حسن ولدان تراموا بطابة ... فمن غالب عند النضال ومغلوب

وددت حلولي في رياضك حلة ... وهيهات أين الشام من بلد النوب

بنفسي من تجني وأحمل عتبها ... ويعذب عيشي في هواها بتعذيبي

كظبي يصيد الليث قمرا فيغتدي ... من الرعب مأسورا بفتكة رعبوب

لئن قصرت بالقصر عما ألفته ... وقد كنت عنها قبلها غير محجوب

فقد جسرت بالجسر وهي جبانة ... وزارت بليل أسود اللون غربيب

نعمت بها في جنة عجلت لنا ... بجلق إذ لهوي بها غير مقضوب

مغان غوان من عيون بسفحها ... وقيعانها عن ساجم الغيث شؤبوب

بنفسجها غض يخالط زرقة ... كآثار عض قد علا خد محبوب

ونرجسها المبثوث فيها كأعين ... بدت فاترات من خصاصة تنقيب

وقد غردت أطيارهأ فكأنها ... قيان يرجعن اللحون بتطريب

رياض نضيرات ترف كأنها ... سقاها فرواها بنان ابن أيوب

ومنها يصف وصولهم إلى مصر حين نزل الفرنج عليها:

ولما دعوا من مصر لبوا دعاءنا ... على كل نهد لين العنق يعبوب

فأردى كماة الروم شدة بطشهم ... فهم بين مطلول الدماء ومطلوب

فلست ترى في عصبة الشرك حاملا ... صليبا ولا علجا لهم غير مصلوب

وحسبهم ذاك الطعان الذي غدت ... بهم قصدا فيهم صدور الأنابيب

وظل عميد الروم من حذر الردى ... يؤم طريقا بينهم غير ملحوب." (١)

"ونكب عن مصر وولى بمنكب ... جريح بأنياب النوائب منكوب

وقد كاد دين الله يخفت نوره ... ويرمى بتبديل وشيك وتقليب

فحصنتموه بالأسنة والظبا ... وتصعيد آراء كفته وتصويب

فلست ترى إلا محاريب في وغى ... حموا بيضة الإسلام أوفى محاريب

ومنها:

وما الملك إلا لائق بأخيكم ... وغاربه إلا له غير مركوب

أنتم نجوم وهو كالشمس ضوءها ... ملي بتشريق يعم وتغريب

أيوسف مصر إنما أنت يوسف ... فأنت ابن أيوب وذاك ابن يعقوب

وما برحت مصر قديما حماتها ... ببعث من القطر الشآمي مجلوب

وله

لو كنت أعلم أنني ... ألقى لبعدك ما لقيت

لأقمت عندك ما بقيت ... على الحياة وما بقيت

فلئن نعمت بقربكم ... فبنأيكم عني شقيت

وله

إذا ساء خلق كريم الرجال ... لضيق من الحال أو نكبة

فإني مليء بصبر جميل ... يحسن في عسرتي عشرتي

وله في الهجو:

شاعرنا ذو لحية ... قد عرضت وانفسحت

لحية تيس صلحت ... لفقحة قد سلحت

وله

قد طوى بــعـ د أرضكم سوق شوق ... ظل للقلب مزعجا مستحثا

ورمى بي فجاج كل فلاة ... جبت حزنا منكم إليه ووعثا

وله قصيدة يرثي بها بعض العلويين:

مورد الموت واضح المنهاج ... ليس حي من الحمام بناج

وسواء لديه ثاو بقفر ... أو بقصر مشيد الأبراج

ومنها:

إنما هذه الحياة غرور ... كسراب بدا لنا في فجاج

تتبع الحلو من جنى عيشها الحلو ... بمر من الرزايا أجاج

---

(١) خريدة القصر وجريدة العصر، ٣٦٤/٢

نحن فيها كمثل ركب أناخوا ... ساعة ثم أرهقوا بانزعاج

وله يعتذر من الهجو:

أحوجت في رقم أهاجيهم ... واللوم مصروف لمن هاجها

لو لم يكن تقبيحهم زائدا ... لكنت قد عفيت منهاجها

وله

إني وإن كنت أمضي ... من الظبا والرماح

فالحب أنفذ مني ... يا صاح في الأرواح

وله من قصيدة أولها:

الوجد للدنف المعنى فاضح ... ودليله باد عليه وواضح

كيف السبيل له إلى كتمانه ... والدمع والسقم المبرح بارح

إن يمس قلبي وهو صب نازح ... فلأن من يهواه عنه نازح

فجوارحي وجدا علـــيه جريحة ... وجوانحي شوقا إليه جوانح

وله من قصيدة في مدح الملك العادل سيف الدين أبي بكر بن أيوب أخي الملك **الناصر يصف عصيان** المعروف بالكنز:

فأين ينجو هائب هارب ... من نكبة شنعاء ذات اجتياح

أنى وظهر الأرض مع بطنها ... لناصر الإسلام في بطن راح

وله من قصيدة:

وإذا انتضى سيفا هناك فنصله ... في غمد ثجاج من الدم مزبد

وكأنما هو مغمد في هامهم ... فلذاك يلفى الدهر غير مجرد

وله من قصيدة في ابن عين الزمان:

يزيد ضياء الحسن من ألمعية ... مصادر ما تأتيه قبل الموارد

ومنها:

فإن ينقرض عين الزمان فإنه ... لإنسان تلك العين عين المشاهد

وله من قصيدة:

كريم عليم فهو يلقى مديحه ... ومادحه في الناس بالنقد والنقد

ترى الخير طبعا في علاه عزيمة ... فهل كان مهديا لذاك من المهد." (١)

"كتائبه كتبه في العدا ... وأقلامه كالقنا الذابل

إذا ما استمد أتاك اليراع ... بمد بلاغته الهاطل

ترى البرق في جري أقلامه ... كما الوبل في جوده الهامل

تظاهر بالحق في حكمه ... ويأنف من باطن الباطل

وله من قصيدة أولها:

---

(١) خريدة القصر وجريدة العصر، ٢/٣٦٥

أطلت من اللوم المردد والعذل ... علي وإني في الغرام لفي شغل
فما الحب إلا النار والعذل عنده ... هواء به يزداد في قوة الفعل
رضيت بسلطان الهوى متسلطا ... على مهجتي في الحكم بالجور لا العدل
بقلبي سهم لا بقلبك صائب ... رميت به عن سحر أعينها النجل
تنام خلي الحال مما يحسه ... شج كحلت عيناه بالسهد لا الكحل
ومنها:
وإن غزالا كالغزالة وجهه ... ضعيف القوى يسطو بليث أبي شبل
ومن خصره المهضوم كيف مع الضنا ... ينوء بردف باهظ حمله عبل
وفي خده نار وماء شبيبة ... وما اجتمع الضدان إلا على قتلي
ومشمولة سقيتها من رضابه ... وما لي سوى تقبيل خديه من نقل
فمن شفتيه كأسها وحبـــا بها ... يرى عقد ثغر عقده غير منحل
ومنها:
وإني وإن شببت لا عن شبيبة ... فمذهب قوم في القريض مضوا قبلي
أأخطىء في قصدي وأخطو لصبوة ... وجامعة الستين قد جمعت رجلي
ومنها يصف بستانا وبركة وسواقي:
كأن خرير الماء في جنباته ... أنين لمهجور يحن إلى وصل
جداوله تجري عيونا كأنها ... نصول سيوف لامعات من الصقل
ومنها:
وفوق قوام الغصن طير لهزه ... على ألف للقطع ثبت لا الوصل
وقد غردت أطياره فكأنها ... قيان تطارحن الغناء على مهل
وطابقها الدولاب في حسن زمره ... مطابقة الشكل الملائم للشكل
وأظهرت الأسحار سر نسيمها ... بوسوسة كالخ " يعرف بالشكل
فلذ لنا ذاك النسيم كأنه ... سرار تهاداه الأحبة بالرسل
وله
إن تمادى الهجران منك اتصالا ... صيلا الحب بيننا ذا انفصال
وصدود الدلال إن زاد أفضى ... بك عندي إلى صدود الملال
واعتقادي أن لو صبرت قليلا ... فرقت بيننا صروف الليالي
وله مما ينقش عـلـى سكين:
إذا ملكتني كف الفتى ... فما السيف والأسمر الذابل
وأفتك مني العيون التي ... تعلم من سحرها بابل
له من قصيدة:
شكوت لها نهدين في الصدر باعدا ... معانقها عن ضمه وهو مغرم
ولو ملكت أمرا لما كان خصرها ... على ضعفه من ردفها يتظلم

وله في أثناء كتاب كتبه إلى بعض أصدقائه:

أظنهما قد صافحا ورد خده ... ومرا على تلك السوالف واللمى

وإلا غرامي فيهما وصبابتي ... وكثرة تقبيلي هما دائما لما

وله من قصيدة أولها شكوى:

لا تطيلي على الرحيل ملامي ... فلأمر إمر كرهت مقامي

أي خير في بلدة يستوي ذو ... النقص فيها بفاضل الأقوام

منها:

ضاع سعيي وما أفدت من الآ ... داب فيما مضى من الأعوام." (١)

"أنه رآه باليمن وكان تاجرا وغرق في البحر، وقرأت فيما صنفه السمعاني أن سليمان بن الفياض تلميذ الحكيم أمية بن أبي الصلت المصري، وعليه قرأ من علومهم المهجورة، وله شعر يدخل في الأذن، بغير إذن، ونثر كالروض ضم إلى غدير، والمسك شيب بعبير، وذكر أنه كان بعزته سنة ست عشرة وخمسمائة قال: ومن شعر سليمان فيما ذكره صديقنا أبو العلاء محمد بن محمود النيسابوري رحمه الله.

باتت علي من الأراك تنوح ... تخفي الصبابة مرة وتبوح

قمرية تغدو تحاضر بثها ... وتريح عازبة أوان تروح

عجماء ما كادت تبين لسامع ... ولها حديث في الفؤاد صحيح

عجبا لها تبكي الخلي وجفنه ... وهي السخية بالدموع شحيح

أمريضة الأحشاء من فرق النوى ... مهلا بشملك إنه لصحيح

أو ما رأيت تجلدي وأنا الذي ... شملي على سنن الفراق طريح

تتقاذف الأيام بي فكأنني ... لجسوم أصحاب التناسخ روح

هذا البيت الأخير أحسن من الكل وما أظن أنه سبق إلى معناه. قال: وقال أبو الربيع سليمان في ابتداء قصيدة يمدح بها القاضي الإمام علي البستي.

توجعت أن رأتني ذاوي الغصن ... وكم أمالت صبا عهد الصبا فنني

ماذا يريبك من نضو جنيب نوى ... لستة البين مطروح على سنن

رمى به الغرب عن قوس النوى عرضا ... بالشرق أعنى على المهرية الهجن

أرض سحبت وأترابي تمائمنا ... طفلا وجررت فيها ناشئا رسني

أنى التفت فكم روض على نهر ... أو استمعت فكم داع على غصن

كم لي بظاهر ذاك الربع من فرح ... ولي بباطن ذاك القاع من حزن

ولي بالأف هاتيك المنازل من ... إلف وسكان تلك الدار من سكن

ما اخترت قط على عهدي بقربهم ... حظا ولا بعت يوما منه بالزمن

قال: وقال سليمان يتقاضى مالا على بعضهم وقد شمر ذيله للسفر:

فديتك زمت للرحيل ركابي ... وشدت على حدب المطي عيابي

---

(١) خريدة القصر وجريدة العصر، ٢/٣٦٩

ولم تبق إلا وقفة لمودع ... فرأيك في باقي يسير حسابي

قال وكتب سليمان إلى القاضي أبي العلاء الغزنوي في رقعة من لوهور:

الغزنويون إخوان لزائرهم ... ما دام منهم إزاء السمع والبصر

قال: ومن منثور كلامه ما كتب إلى بعض الفلاسفة بالهند يستأذنه في المصير إليه: ماذا عسى أن يصف من شوقه مشتاق، يقدم قدما ويؤخر أخرى، بين أمر أمير الشوق ونهي نهى الهيبة. فإن رأيت أن تبله من غلله وتبله من علله بالإذن له، فما أولاك به، وأحوجه إليك، والله المسئول في بلوغ المأمول بك ولك.

الشريف أبو الحسن الحسني الإسكندراني

أنشدني الفقيه أبو بكر بن أبي القاسم بن خلف التميمي الإسكندراني بمكة، حرسها الله تعالى، حذاء الكعبة المعظمة في أواخر ذي القعدة سنة ثمان وأربعين وخمسمائة للشريف أبي الحسن الحسني الإسكندراني.

فإني شبه ظمآن ببيد ... رأى الأنعام ظن بها شرابا

فبدد ماءه وأتى إليها ... فلما جاءها وجد السرابا

القائد أبو طاهر إسماعيل بن محمد المعروف ب

ابن مكنسة

من شعراء مصر ورد علينا واسطا من شي ر ا ز في سنة خمس وخمسين وخمسمائة رجل شريف من مصر، يقال له فخر العرب أحمد بن حيدرة الحسني الزيدي المدني الأصل المصري المولد، وكان رائضا حسنا وله شعر قريب، فلما لم ينفق شعره عاد يروض الخيل، وكان يروض فرسا لي، ويحضر عندي، وسألته عن شعراء مصر ومن يروي شعره منهم، فذكر من جملتهم القائد ابن مكنسة. وذكر أنه كان شيخا مسنا وهجره الأفضل لكونه رثى نصرانيا بقصيدة منها:

طويت سماء المكرما ... ت وكورت شمس المديح." (١)

"فأبعده لأجل هذا البيت فكتب إلى الأفضل أبياتا منها:

مثلي بمصر وأنت ملك ... يقال ذا شاعر فقير

عطاؤك الشمس ليس تخفى ... وإنما حظي الضرير

وأنشدني له في العذر عن العربدة من أبيات:

ركبت كميت الراح وهي جماحها ... شديد ومالي بالتفرس من خبر

وألقيت ما بين الندامى عنانها ... فجالت وألقتني على وعر السكر

وإن بساط السكر يطوى كما جرى ... به الرسم فيما قيل بالسكر في العذر

قال: وكنت جالسا معه على دكان أبي عبد الله الكتبي بمصر فمر بنا غلام في ثوب أزرق، فقيل له: أنشدنا في هذا شيئا، فقال بديهاز

مر بنا في ثوبه الأزرق ... كبدر تم لاح في المشرق

لا بارك الرحمن فيمن رأى ... حسن عذاريه ولم يعشق

قال: وله من أبيات:

رقت معاقد خصره فكأنها ... مشتقة من تيهه وتجلدي

---

(١) خريدة القصر وجريدة العصر، ٣٧٦/٢

وتجعدت أصداغه فكأنها ... مسروقة من خلقه المتجعد

وتأودت أعطافه والبانة السمراء ... لا ترديك دون تأود

ما باله يجفو وقد زعم ال و ر ى ... أن الندى يختص بالوجه الندي

لا تخدعنك وجنة محمرة ... رقت ففي الياقوت طبع الجلمد

ووجدت هذه الأبيات في رسالة أبي الصلت الحكيم، ومن هذا المعنى أخذ أبو الحسين بن منير حيث يقول:

خدع الخدود تلوح تحت صفائها ... فحذارها إن موهت بحيائها

تلك الحبائل للنفوس وإنما ... قطع الصوارم تحت رونق مائها

وهذا أخذ مليح خفي.

ثم قرأت بعد ذلك في رسالة لأبي الصلت الحكيم يصف مصر قال: ومن شعرائها المشهورين أبو طاهر اسماعيل بن محمد المعروف بابن مكنسة وهو شاعر مكثر التصرف، قليل التكلف، يفتن في نوعي جد القريض وهزله، وضارب بسهم في رقيقه وجزله، وكان في ريعان شبيبته وعنفوان حداثته يعشق غلاما من أبناء عسكرية المصريين يدعى عز الدولة وهو الآن بمصر من رجال دولتها المعدودين وأكابرها المتقدمين، ولم يزل مقيما على عشقه له وغرامه به إلى أن محا محاسنه الشعر، وغير معالمه الدهر، وكان في أيام أمير ا ل جيوش بدر الجمالي منقطعا إلى عامل من النصارى يعرف بأبي مليح وأكثر أشعاره فيه، فلما انتقل الأمر إلى الأفضل تعرض لامتداحه واستماحته، فلم يقبله ولم يقبل عليه، وكان سبب حرمانه ما سبق من مدائحه لأبي مليح ومراثيه ميتا لاسيما قوله:

طويت سماء المكرما ... ت وكورت شمس المديح

من أبيات منها:

ماذا أرجي في حيا ... تي بعد موت أبي مليح

ما كان بالنكس الدني ... من الرجال ولا الشحيح

كفر النصارى بعد ما ... عقدوا به دين المسيح

وكفله عز الدولة بن فائق وقام بحاله إلى أن مات.

ومما أورده أبو الصلت من شعره وذكرته بلفظه، قال أبو الطاهر بن مكنسة من قصيدة:

أعاذل ما هبت رياح ملامة ... بنار هوى إلا وزادت تضرما

فكلني إلى عين إذا جف ماؤها ... رأت من حقوق الحب أن تذرف الدما

فكم عبرة أعطت غرامي زمامها ... عشية أعملن المطي المزمما

وعين حماها أن يلم بها الكرى ... أحاديث أيام تقضين بالحمى

فلله قــلـب قارعته همومه ... فلم يبق حد منه إلا تثلما

وله من قصيدة:

وعسكري أبدا حيثما ... تلقاه يلقاك بكل السلاح

حاجبه قوس وأجفانه ... نبل وعطفاه تثني الرماح

راح وفعل الراح فيه كما ... يفعل بالغصن نسيم الرياح

أغار في هذا البيت على خالد الكاتب في قوله:." (١)

"كأن لكل كور في فؤادي ... إذا أذكى لظى الأشواق كير

ومنها:

وأغيد ما لوجنته وفيه ... ولا ما في زجاجته نظير

سقى فأدار من عينيه أخرى ... لأمر ما تنوعت الخمور

وله

قل لأيامنا التي قد تقضت ... بالغضا هل لنا إليك سبيل

أترى البان في رياضك ينآ ... د إذا مسه النسيم العليل

أم ترى الشادن الغرير له ب ... ين كثيبيك مسرح ومقيل

سل بوعسائها الخمائل تجلى ... أشمال تمسها أم شمول

إن يكن عنك عز صبر فصبرا ... إن عمر البكاء فيك طويل

وإذا بان عنك من كنت تهوا ... هـ فغير الجميل صبر جميل

وله من قطعة:

من سكره بين رضاب وراح ... فكيف يا صاح يرى ذاك صاح

ومنها:

أغن مجدول هضيم الحشا ... مرتدف الأرداف نضو الوشاح

في لحظه سحر وفي خده ... ورد وفي فيه أقاح وراح

راح وفعل الراح فيه كما ... يفعل بالغصن نسيم الرياح

وكيف يرجى لي صلاح وقد ... بليت يا صاح بحب الملاح

شققت ثوب الصبر من بعده ... فليعذل الــع اذل وليلح لاح

وله

كم ليلة نادمت في ظلمائها ... بدرا وشمس الكأس مطلع زنده

مشمولة يا ليت رقة طبعها ... في قلبه وصفاءها في وده

فكأنها من ريقه وحبابها ... من ثغره، وشعاعها من خده

وله

ظلت مظلتهم مثل الفراشة والبيض ... اللوامع في أيديكم لهب

جاءوا بها هالة لم يستتر قمر ... فيها ودائرة ما حلها قطب

لم تبد إلا وبيض الهند عائدة ... إليك وهي على أطرافها سلب

ومنها:

---

(١) خريدة القصر وجريدة العصر، ٣٧٧/٢

خف الحديد على جسم تعود أن ... يجفو على منكبيه اللاذ والقصب

وله

ملك بكفيه وأسيافه ... تقسم آجال وأرزاق

ذلت لنعماك نفوس كما ... ذلت لأسيافك أعناق

وله يمدح أحد أخوين ويعرض بالآخر:

هم خبث الحديد وأنت مما ... يصفى جوهر السيف اليماني

وإن أورى زنادكم شرارا ... فبين النار بون والدخان

وإن جمعت أنابيبا قناة ... فأين الكعب من رأس السنان

وله في المدح:

قل للغمام تبارى فيض راحته ... وأنت في كل وقت غير منهمر

وأين برقك من إيــم اض صارمه ... وأين سيبك من جدوأه بالبدر

يلقاك مبتهجا والغيث في يده ... يهمي فيجمع بين الشمس والمطر

وله في جواب كتاب:

نشرت كتابك عند الورود ... فناهيك من جوهر ملتقط

ولم أر من قبله روضة ... من الحظ مطلولة بالنقط

وله أيضا جواب كتاب:

أهلا بها جنة أهد ثمار نهى ... وعرس الطرف فيها أي تعريس

ما دار في خلدي لولا كتابكم ... أن البساتين تهدى في القراطيس

وله يصف قبح منزله وضيقه:

لي بيت كأنه بيت شعر ... لابن حجاج من قصيد سخيف

ضايقتني بنات وردان حتى ... أنا فيه كفارة في كنيف

أين للعنكبوت بيت ضعيف ... مثله وهو مثل عقلي الضعيف

وإذا هب فيه ريح السراويل ... فسلم على اللحى والأنوف

بقعة صد مطلع الشمس عنها ... فأنا مذ سكنتها في الكسوف." (١)

"كيف أعتد بلقيا هاجر ... قبلما حاول وصلي صرما

عجبي من سقم في طرفه ... يورث السقم ويشفي السقما

لو تجاسرت على الفتك به ... لم أعد أقرع سني ندما

أي شيء ضرني لو أنني ... كنت في الحل طرقت الحرما

أنا عندي من شفى غلته ... من حبيب مسعد ما أثما

وقال:

---

(١) خريدة القصر وجريدة العصر، ٢/٣٧٩

فيه لي جنة وفيه نعيم ... وعذاب أشقى به ونعيم
جاءني عائدا ليعلم ما بي ... من تجني هواه وهو عليم
هو يدري ما أوجب السقم لكن ... ليس يدري بما يقاسي السقيم
ثم نادى وقد رأى سوء حالي ... جل محيي العظام وهي رميم
وقال:
ألا فليوطن نفسه كل عاشق ... على خمسة محثوثة بغرام
رقيب وواش كاشح ومفند ... ملح ودمع واكف وسقام
وقال:
لا فرج الله عني ... ولا شفى طول حزني
وألهب الشوق قلبي ... وأمكن العجز مني
إن لم أروح فؤادي ... من ذا القلى والتجني
وقال:
وصل الكتاب وكان آنس واصل ... عندي وأحسن قادم ألقاه
لا شيء أنفس منه مهدى جامعا ... شمل المنى إ ل ا الذي أهداه
ففضضته وجعلت ألثم كل ما ... كتبته أو مرت عليه يداه
وفهمت مودعه فرحت بغبطة ... جذلان مبتهجا بما أداه
وعجبت من لفظ تناسق فيه ما ... أعلاه ما أجلاه ما أحلاه
ولقد غبطت عليه علق مضنة ... عدمت له الأشكال والأشباه
كالروض باكره الحيا فتفتحت ... أزهاره وتضوعت رياه
كالعقد فصل لؤلؤا وزبرجدا ... فتقابلت أولاه مع أخراه
در ترفع قدره عن قيمة ... منظومة صغراه مع كبراه
وقال معمى وهو تميم، وموضعه حرف التاء:
اسم الذي أضحى فؤادي به ... معذبا صبا بتعذيبه
إن صيروا أوله ثانيا ... غدا اسمه بعض صفاتي به
وقال:
الموت في صحف العشاق مكتوب ... والهجر من قبل تنكيد وتعذيب
إن طال ليلي فوجه الصبح مطلعه ... من وجه من هو عن عيني محجوب
من لي بإعلامه أني لغيبته ... ذيل المدامع في خدي مسحوب
كأن أجفان عيني من تذكره ... غصن مروح من الطرفاء مهضوب
طالعت كتابا صنفه بعض فضلاء عصري هذا ال أ ق رب بالمهدية، وذكر فضلاء صقلية.
فمنهم:
أبو الفضل جعفر بن البرون الصقلي
ذكر أنه أحد الأفراد، في النظم المستجاد، وأورد من شعره **ما يصف الراح**، ويصافي الأرواح، فمن ذلك قوله:

وساحر المقلتين تحسبه ... من حور عين الجنان منفلتا
يبسم عن لؤلؤ وعن برد ... ما بين زهر العقيق قد فتتا
تكسف بدر السماء بهجته ... وإن رنت مقلتاه أسكرتا
فالوجه كالشمس مذهب شرق ... والصدر والجيد جوهر نحتا
قلت له والغراب يعبث بي ... وناظري في سناه قد بهتا
ألا وهل عطفة تعد منى ... منك فإن العذول قد شمتا
فقال مني إليك شيم سنا ... يسوم ذا الشوق في الهوى عنتا
ومر كالبدر في سماوته ... يختال في زهوه وما التفتا
وقوله:
إني أبثك سيدي ... ما ليس يحمله بشر
محن كتبن بمفرقي ... وافى بهن لي القدر
علقت ألود لم أكن ... أدري لعمرك ما الخبر
أبصرته في يلمق ... كالغصن أثمر بالقمر
فسطا علي بجوره ... أكذا الكريم إذا قدر
و قوله:." (١)

"ونسب إليه أيضا هذه الأبيات:
شكوت فقالت كل هذا تبرما ... بحبي أراح الله قلبك من حبي
فلما كتمت الحب قالت لشد ما ... صبرت وما هذا بفعل شجي القلب
فأدنو فتقصيني فأبعد طالبا ... رضاها فتعتد التباعد من ذنبي
فشكواي تؤذيها وصبري يسوءها ... وتحرج من بعدي وتنفر من قربي
فيا قوم هل من حيلة تعلمونها ... أشيروا بها واستوجبوا الأجر من ربي
وله:
كررت لحظي فيمن لحظه سقمي ... فقال لي: فيم تكرار وترداد
فقلت عيناك مرضى يا فديتهما ... فلا تلم لحظاتي فهي عواد
البثيري الصقلي
هو عبد الرحمان بن محمد بن عمر، من مدينة بثيرة حامل القرآن، ومساجل الأقران، ذكر أن باعه في الترسل أمد، وخاطره في النثر أحد، وأورد له قصيدة مدح بها روجار الفرنجي صاحب قصلية، يصف المباني العلية، ذكر أنه أنشدها لنفسه، منها:
أدر الرحيق العسجديه ... وصل اصطباحك بالعشيه
واشرب على وقع المثا ... ني والأغاني المعبديه
ما عيشة تصفو سوى ... بذرى صقلية هنيه

(١) خريدة القصر وجريدة العصر، ٢/٣٩١

في دولة أربت على ... دول الملوك القيصريه
ومنها:
وقصور منصورية ... حط السرور بها المطيه
أعجب بمنزلها الذي ... قد أكمل الرحمان زيه
والملعب الزاهي على ... كل المباني الهندسيه
ورياضه الأنف التي ... عادت بها الدنيا زهيه
وأسود شاذروانه ... تهمي مياها كوثريه
وكسا الربيع ربوعها ... من حسنه حللا بهيه
وغدا وكلل وجهها ... بمصبغات جوهريه
عطرن أنفاس الصبا ... عند الصبيحة والعشيه
وهي قصيدة طويلة.
قال ابن بشرون: لما عرض عبد الرحمان علي هذه القصيدة، سألني أن أعمل على وزنها ورويها، فقلت:
لله منصورية ... راقت ببهجتها البهيه
وبقصرها الحسن البنا ... والشكل والغرف العليه
وبوحشها ومياهها ال ... غزر العيون الكوثريه
فقد اكتست جناتها ... من نبتها حللا بهيه
غطى عبير ترابها ... بمدبجات سندسيه
يهدي إليك نسيمها ... أفواه طيب عنبريه
واستوسقت أشجارها ... بأطايب الشجر الجنيه
وتجاوبت أطيارها ... في الصبح دأبا والعشيه
وبها رجار سما العلا ... ملك الملوك القيصريه
في طيب عيش دائم ... ومشاهد فيها شهيه
واقتصرت من القصيدتين على ما أوردته، لأنهما في مدح الكفار فما أثبته.
عبد الرحمن بن أبي العباس الكاتب
الاطرابنشي
أورد له في وصف منتزه المعتزية المعروف بالفوارة:
فوارة البحرين جمعت المنى ... عيش يطيب ومنظر يستعظم
قسمت مياهك في جداول تسعة ... يا حبذا جريانها المتقسم
في ملتقى بحريك معترك الهوى ... وعلى خليجك للغرام مخيم
لله بحر النخلتين وما حوى ال ... بحر المشيد به المقام الأعظم
وكأن ماء المفرغين وصفوه ... در مذاب والبسيطة عندم
وكأن أغصان الرياض تطاولت ... ترنو الى سمك المياه وتبسم
والحوت يسبح في صفاء مياهها ... والطير بين رياضها يترنم

وكأن نارنج الجزيرة إذ زها ... نار على قضب الزبرجد تضرم

وكأنما الليمون صفرة عاشق ... قد بـات من ألم النوى يتألم

والنخلتان كعاشقين استخلصا ... حذر العدى حصنا منيعا منهم." (١)

"أو ريبة علقتهما فتطاولا ... يستمحيان ظنون من يتوهم

يا نخلتي بحري بلرم سقيتما ... صوب الحيا بتواصل لا يصرم

هنيتما أمن الزمان ونلتما ... كل الأماني والحوادث نوم

بالله رقا واسترا أهل الهوى ... فبأمن ظلكما الهوى يتحرم

هذا العيان بلا امتراء إنما ... سمع الكيان زخارف تتوهم

الغاون الصقلي

أبو علي حسن بن واد الملقب بالغاون وجدت في شعره لحنا كثيرا. له من قصيد:

وكم من رفيع حطه الدهر للتي ... تضعضع منه الحال بعد تسام

وكم خامل في الناس أمسى مرفعا ... ترقى الى العلياء كل سنام

فتعسا لدهر حط علو مراتبي ... وقلل إخواني وأكثر ذامي

إذا اخضر يوما منه للمرء جانب ... غدا فجلا للعين كيف بنام

وله:

ألا لا تكن في الهوى ظالمي ... فما قط أفلح من يظلم

ومنها:

ألا في سبيل الهوى ميتتي ... ومثلك في الحب لا يظلم

إليك استنمت فما قد ترى ... أتنعم بالوصل أم تصرم

ألا ارحم عبيدك هذا الضعيف ... فكل رحيم له يرحم

ولا تك بالجور بئس الولي ... فإني لك الدهر مستسلم

الفقيه أبو موسى

عيسى بن عبد المنعم الصقلي

ذكر أنه كان كبير الشان، ذا الحجة والبرهان، فقيه الأمة وأمثل الأيمة له في المعاني الأبكار البعيدة مرامي مرامها، والألفاظ التي هي كالرياض جادها هامي رهامها. وقد أورد من كلامه ما يأسو سماعه الكلوم، ويجلو سنا إحسانه العلوم، ويحكي درر الأصداف ودراري النجوم، فمن بديع قوله في الغزل، وهو أحلى من نجح الأمل:

يا بني الأصفر أنتم بدمي ... منكم القاتل لي والمستبيح

أمليح هجر من يهواكم ... وحلال ذاك في دين المسيح

يا عليل الطرف من غير ضنى ... وإذا لاحظ قلبا فصحيح

كل شيء بعدما أبصرتكم ... من صنوف الحسن في عيني قبيح

---

(١) خريدة القصر وجريدة العصر، ٣٩٣/٢

وله:

سلب الفؤاد من الجوانح غادة ... أدلت إليه بدلها المستحكم

عذراء تنسب درعها من خدها ... وخمارها من ذي ذوائب أسحم

وعقودها من نهدها في شكلها ... وحلاتها من ل و ني المتسهم

فكأنها ووشاحها وخمارها ... وحليها للناظر المتوسم

شمس توشحت السنا وتتوجت ... جنح الدجى وتقلدت بالأنجم

وقال:

يا أملح الناس وجها ... جاوزت في الحسن حدك

للغصن منك انعطاف ... يكاد يشبه قدك

قد كان قلبي عندي ... والآن أصبح عندك

وكنت من قبل حرا ... فها أنا صرت عبدك

وقال في جارية مصفرة اللون، بديعة الحسن:

فضح الهوى دمعي وعيل تصبري ... بخريدة ترنو بعيني جؤذر

صفرا تولع بالبياض لباسها ... وخمارها بمعصفرات الأخمر

فكأنها في درعها وخمارها ال ... مبيض والمحمر عند المنظر

ياقوتة كسيت صفيحة فضة ... وتتوجت صفح العقيق الأحمر

وله من قصيدة طويلة في الرثاء أولها:

جل المصاب وجل الخطب أوله ... فالحزن آخر ما آتى وأوله

ومنها:

وكل وجد وإن جلت مواقعه ... فقد الأخلاء إن فكرت أثكله

أبا علي ابن عبد الله إن بنا ... عليك وجدا غدا أدناه أقتله

هل في السرور وقد أوديت من طمع ... لصاحب أو عديم كنت تكفله

كم صاحب نال ما يبغي بجاهكم ... عفوا وكم من سرور كنت تشمله

قد كان سعيك في محياك أحمده ... وذكراك اليوم بعد الموت أجمله

وله من قصيدة في المجون، يصف قول معشوقته، وقد أرسلت إليه:." (١)

"وكم رددت على العذال ما سهروا ... في حوكة فهو لم ينجح ولم يحك

وكم عدوت الى الحانات منهمكا ... بكل عاد الى اللذات منهمك

أهين مالي وأغلي الراح دونهم ... في ظل عيش كما تهوون مشترك

ومسمعا يجمع الأسماع في قرن ... من صوت غر عليه لحن محتنك

وساقيا تركب الصهباء نظرته ... الى صريع من الفتيان منبتك

---

(١) خريدة القصر وجريدة العصر، ٣٩٤/٢

غدا يصرفها فينا ويمزجها ... فنحن وهي مع الأيام في ضحك
والماء يحذر منها أن تطير فقد ... صاغ الحباب عليها صيغة الشبك
ومنها:
كأنها جوهر في ذاته عرض ... قد شيب منسبك منه بمنسبك
فاسمع بعينيك عنها مثل ما سمعت ... أذناك ما قيل عن نوح وعن لمك
وليلة بتها والأرض عامرة ... حولي بحور وبان ماس في نبك
ومنها في الدبيب:
والكأس تخدعهم عني وقد نذروا ... بأنني غير مأمون على التكك
حتى إذا أقبلوا منه ومال بهم ... أخذ الكرى وتداعى كل ممتسك
دببت أكتم في أنفاسهم قدمي ... كأنني بينهم ماش على الحسك
و قد تخلص غيي من يدي رشدي ... فيهم وأطلق فتكي من عرى نسكي
فبت أنقد مما خولوا سككا ... وكنت قدما أجيد النقد للسكك
وقد وثقت بعفو الله عن زللي ... فما أبالي بما خطت يد الملك
وله من أخرى في الخمر:
وصهباء كالإبريز تبصر كأسها ... من اللمع في مثل الشراع المدد
كما حف نور البدر من حول هالة ... وفاض لهيب الشوق من قلب مكمد
إذا ما احتوتها راحة المرء أمسكت ... بهداب ظل من سناها مورد
وإن ناولتها بالمزاج يد علا ... لها زبد مثل الدلاص المسرد
إذا ما تبدى تحسب العين أنه ... نجوم لجين لحن في أفق مسجد
وله:
حيى بريحان وقد ... حصر اللسان فناب عنه
وفهمت من معكوسه ... تأخير ما أبغيه منه
أحسن من هذا ما طالعته من مجموع في الأترج:
أترجة قد أتتك تهدى ... لا تقبلنه وإن سررتا
لا تهو أترجة فإني ... رأيت مقلوبها هجرتا
عدنا الى شعر ابن الطوبي.
نبذ منه في الأوصاف والتشبيهات له في وصف الثريا:
ا نظر الى الأفق كيف بهجته ... وللثريا عليه تنكته
كأنها وهي فيه طالعة ... قميص وشي وتلك عروته
وله في الخضاب ومدحه:
بعيشك ما أنكرت من ذي صبابة ... تجمل في رد الصبا فأعاده
هب الشيب في خدي بياض أديمه ... زمان شبابي في الخضاب سواده
وله في العذر:

قد من الأغصان يشرق فوقه ... وجه عليه بهجة الأقمار

وكأن ممتد العذار بخده ... ليل أمر على ضياء نهار

وله:

يا حبذا كأس يكون بها ... ريق كأن ختامه مسك

باتت تعللني بها وبه ... حسناء ما في حسنها شك

هاتيك كالدنيا فلا أحد ... إلا لها بفؤاده فتك

وله في العذار:

قال: العذول التحى فقلت له ... حسن جديد قضى بتجديد

أما ترى عارضيه فوقهما ... لام ابتداء ولام توكيد

وله يصف الكأس والحباب:

يا حبذا كأس بدت فوقها ... حبابة زهراء ما تذهب

أداره الساقي فرد الضحى ... وانجابت الظلماء والغيهب

فقلت للشرب انظروا واعجبوا ... من حسن شمس وسطها كوكب

وله يصف قوادا يحسن الصناعة:

وأحور مائل النظرات عني ... دسست إليه من يسعى وسيطا

فجاء به على مهل وستر ... كما يستدرج اللهب السليطا

أبو محمد عبد العزيز بن الحاكم عمر بن عبد العزيز

المعافري." (١)

"وصفه بالبراعة في الصناعة، والمهارة في العبارة، والتنزه في رياض الرياضيت، والتنبه في سحريات السحريات، وأورد له ما اخترت منه، قوله في العذار:

فيه للعين منية واعتذار ... حين أبدى البديع منه العذار

فات حد القياس إذا صيغ ماء ... وسط در مركب فيه نار

وقوله في الأوصاف:

انظر الى الزهرة والمشتري ... إذ قابلا البدر يريكا العجبا

قد أشبها قرطين قد علقا ... في جانبي تاج صقيل المذهب

وله أيضا:

وكأن البدر والمر ... ريخ إذ وافى إليه

ملك توقد ليلا ... شمعة بين يديه

وله في القناعة:

أنا لعمري يئست ... من الغنى فاسترحت

---

(١) خريدة القصر وجريدة العصر، ٤٠٧/٢

وقد قنعت فحسبي ... من الغنى أن قنعت

أبو الحسن علي بن أبي اسحاق

ابراهيم بن الوداني

وصفه بالرئاسة والنفاسة، ومن شره **قوله يصف ليلة**:

من يشري مني النجوم بليلة ... لا فرق بين نجومها وصحابي

دارت على فلك السماء ونحن قد ... درنا على فلك من الآداب

وأتى الصباح فلا أتى وكأنه ... شيب أطل على سواد شباب

وله في الشيب:

وبرغمي لما أتاني مشيبي ... قلت أهلا بذا الضحوك القطوب

ولعمري ما كنت ممن يحي ... يه ولكن تملق المغلوب

كان في عهد ابن رشيق وبينهما مكاتبات.

أبو القاسم أحمد بن ابراهيم الوداني

أنشدت له:

ترفق بنفسك لا تضنه ... بحرص فحرصك لا ينفع

فكم عاجز واسع ماله ... وكم حازم فقره مدقع

أبو عبد الله محمد بن علي

ابن الصباغ الكاتب

كان في عهد ابن رشيق وبينهما مراسلات، ذكر أنه ناظم ناثر.

له:

وليل قطعناه بأخت نهاره ... الى أن أماط الصبح عنه لثامه

إذا ما أردنا أن نشب لقاصد ... ضراما سكبناها فقامت مقامه

ليالي نوفي اللهو منا نصيبه ... ونعطي الصبى مما أراد احتكامه

وله:

قومي الذين إذا السنابك أنشأت ... دون السحاب سحائبا من عثير

برقت صوارمهم وأمطرت الطلى ... علقا كثرثار الحيا المتفجر

الواترين فلا يقاد وتيرهم ... والفاتكين بحمير وبقيصر

والمانعين حمامم أن يرتعى ... والحاسمين لكل داء يعتري

وله:

لا يخدعنك حب ... يطول منه السكوت

فالزند يضمر نارا ... وهو الأصم الصموت

وكتب إليه أبو علي بن رشيق عند وصوله من القيروان الى مازر في أول رسالة:

كتاب من أخ كشفت ... قناع ضميره يده

تذكر منزلا رحبا ... وعذبا طاب مورده

وكان يطير من شوق ... الى عهد يجدده

فكتب إليه في جوابه:

أخ بل أنت سيده ... على ما كنت تعهده

بود غير محتاج ... الى شيء يؤكده

لعل الله باللقيا ... كما يختار يسعده

وله في وصف ذكي:

أذكى الورى كلهم وأعلمم ... فما يرى مثل لبه لب

يوضح بالفهم كل مشكلة ... كأنما كل جسمه قلب

الأمير مستخلص الدولة

عبد الرحمان بن الحسن الكلبي

له في بعض الكتاب:

نحن كلانا يضمنا أدب ... حرمتنا فيه حرمة النسب

فعد عمن معناك خالفه ... في كل فن تسلم من التعب

واجنح إلينا فإن ألفتنا ... تدفع باليمن حرفة الأدب

وقوله:

قلت يومها لها وقد أحرجتني ... قولة ما قدرت أنفك عنها

أشتهي لو ملكت أمرك حتى ... آمر الآن فيك قهرا وأنهى

فبكت ثم أعرضت ثم قالت ... خنتني في محبة لم أخنها

قلت إن أنت لم تجودي بوصل ... فالمنى ما عليك لو نلت منها

الأمير أبو محمد القاسم بن نزار الكلبي." (١)

"رعى الله أكناف الجزيرة إن رعى ... سوائمها عضب الغرارين باتك

يشيد أعاديه الحصون منيفة ... وهل منع الإفشين ما شاد بابك

وإني لآتي الحق فيما أقوله ... وما أنا فيما يعلم الله فاتك

شهدت لقد حاز العلا بيمينه ... غداة تصداه الردى وهو ضاحك

ليوث وغى أذكت خلال ضلوعها ... لهيا أنارته لهن الحسائك

ومنه يصف القتلى، وطابق أربعة بأربعة في بيت واحد:

فأقصاهم رضوان عن روح جنة ... وأدناهم من نفحة النار مالك

وأنا أقول إن كان قد طابق ولكن في البيت اضطراب بين من قبل المقابلة، فأمعن النظر فيه.

وله من أخرى:

للتلاقي يهون ما قد ألاقي ... من سهاد وعبرة واشتياق

---

(١) خريدة القصر وجريدة العصر، ٤٠٨/٢

لو تخلصت للقاء لأطفأ ... ت غليلي بدمعي المهراق
فدموع الفراق كالنار حرا ... وكذا ضدها دموع التلاقي
كنت في غبطة وطيب حياة ... لو وقاني من سطوة البين واق
كم قطعت الدجى بوصل حبيب ... وسع العيش منه ضيق العناق
آه من صبوتي التي لم تدعني ... نازعا من صبابة العشاق
وله من أخرى:
أيه الغصن لن بعطفك غضا ... وليكن منك للقطيعة رفض
وأجز ودي بمثله ودع السخ ... ط وعد للرضا فللختم فض
يا شقيق الفؤاد حكمك جور ... لك مني حب ولي منك بغض
نم هنيئا فما دنا من جفوني ... مذ تناءيت عن جفوني غمض
غير أني إذا تأخر حظي ... منك والدمع واكف مرفض
كان لي مدح صاحب الخمس إبرا ... هيم حظا له على الفخر حض
وله:
ما للحبيب وما لي ... تفديه نفسي ومالي
أريد عنه سلوا ... فإن بدا لي بدا لي
وله:
بثناياك العذاب ... لا تطل فيك عذابي
كن رحيما بي رفيقا ... واجعل الوصل ثوابي
لا يغرنك صبري ... واحتمالي منك ما بي
فالأسى بين ضلوعي ... والضني بين ثيابي
وله في ذم مغن:
غنى فكد وعنى ... مني فؤادا معنى
فقلت ماذا غناء ... تنح بالله عنا
وله:
ما روضة بالحزن ممطورة ... لم تنتهبها أعين الناس
بكى عليه الغيث فاستضحكت ... عن نرجس غض وعن آس
أحسن من وجه أبي طاهر ... وإن رمى قلبي بوسواس
وله في صفة الليل الطويل:
وليل كأن الحشر أول ساعة ... به بته والصبر ليس بنافعي
غنائي به لحن الثقيل من الأسى ... وشربي وإن أظمأ كؤوس مدامعي
فيا لك من ليل أضاق مذاهبي ... وإن بت في ثوب من الحزن واسع
سليمان بن محمد الطرابلسي
ذكر أنه سافر الى افريقية، وانتقل الى الأندلس، وتوطنها، واتخذها لمخالطة ملوكها سكنا، ومن شعره قوله من قصيدة:

نبهته لما تغنى الحمام ... ومزق الفجر قميص الظلام
وقلت قم يا بدر تم أدر ... في فلك اللهو شموس المدام
فقام نشوان وشمل الكرى ... له يرتمي مقلتيه التئام
ومج في الدن خلوقية ... عتقها في الدن طول المقام
لاحت تحاكي ذهبا خالصا ... دار من الدر عليها نظام
بنت عناقيد إذا خامرت ... شيخا أعارته مجون الغلام
يا هل لعيشي معه أوبة ... تعيد في وجه حياتي ابتسام
وله من قصيدة:
أجر جفوني من دمع ومن سهر ... وأضلعي من جوى في ه ن مستعر
جرى علي بما شاء الهوى قدر ... يا قوم ما حيلة الإنسان في القدر
ما كنت أحسب دمعي سافكا لدمي ... حتى أبحت لعيني لذة النظر." (١)

"وقفت أبا نصر تكفكف عنهم ... وتطعن بالخطي أشرف موقف
ومنها:
لقاء أعاد وامتطاء مطيهم ... وتقليب هندي وهز مثقف
أحب إليه من مدام وقينة ... وأحور معشوق الشمائل أهيف
وله:
رب ليل سواده ... كسواد الذوائب
صارمي فيه حاجبي ... والرديني كاتبي
سرت فيه كأنني ... بعض زهر الكواكب
راكبا عزمة الهوى ... أي طرف وراكب
ونهار بياضه ... كبياض الترائب
وهجير يحر قل ... بي لهجر الحبائب
واشتياقي إليك كا ... ن دليلي وصاحبي
وله مما يكتب على سكين:
مطبوعة من شفار ... ومن شبا الأشفار
أعارها فعل عيني ... ك فاتك لا يباري
القاضي أبو الفضل الحسن بن ابراهيم بن الشامي
الكناني
له من قصيدة، مرثية:
فلا البؤس مدفوع بما أنت جازع ... ولا الخير مجلوب بعلم ولا فهم

---

(١) خريدة القصر وجريدة العصر، ٤١٠/٢

وأن الحريص العمر يلقيه حرصه ... الى حفرة جوفاء واهية الرضم
تعلم بأن الموت أزين للفتى ... وأهون من عيش يشين ومن وصم
أبو الفضل أحمد بن علي الفهري
صاحب الشرطة
له:
خليلي مالي قد حرمت التدانيا ... وأصبحت عن وصل الأحبة نائيا
وماكان لي صبر على البين ساعة ... فها أنا في بين سنين ثمانيا
رعى الله أحبابا وقرب دارهم ... وبلغ مشتاقا وأطلق عانيا
عبد الجبار بن عبد الرحمان
ابن سرعين الكاتب
له في حاسد:
وحاسد لا يزال مني ... فؤاده الدهر في اشتعال
كاتب يمناه مثل حالي ... ومثله كاتب الشمال
ذاك في راحة وهذا ... في تعب منه واشتغال
وله:
يا بدر تم على غصن من الآس ... ألا يرق لقلبي قلبك القاسي
ما لامني الناس إلا زدت فيك هوى ... قلبي بحبك مشغول عن الناس
الأمير أبو محمد
عمار بن المنصور الكلبي
ذكر أنه من أفاضل العلماء، وسادات الأماء، وذو يد في الفقه والحديث.
وله:
تقول: وقد رأيت رجال نجد ... وما أبصرت مثلك من يمان
ألفت وقائع الغمرات حتى ... كأنك من رداها في أمان
الى كم ذا الهجوم على المنايا ... وكم هذا التعرض للطعان
فقلت له ا : سمعت بكل شيء ... ولم أسمع بكلبي جبان
ويقول في ابن عمه شكاية:
ظننتك سيفا أنتضيك على العدى ... وما خلت أني أنتضيك على نفسي
وجئتك أبغي رفعة وكرامة ... فأمسيت مقهورا بقربك في حبس
الأمير ثقة الدولة
جعفر ابن تأييد الدولة الكلبي
كان أحد ملوك صقلية.
كتب إليه بعض الكتاب:
أنت مولى الندى ومولاي لكن ... رب مولى يجور في الأحكام

قد وعدت الإنعام فامنن بإنجا ... زك ما قد وعدت من إنعام

فكتب إليه:

حاش لله أن أقصر فيما ... يبتغيه الولي من إنعامي

أنا موف بما وعدت ولكن ... شغلتني حوادث الأيام

أبو الحسن علي بن عبد الله

ابن الشامي

له من قصيدة:

يا سيدي لي أوامر كرمت ... فارع لها لا عدمتك الذمما

فكم أناس حقوقها جحدوا ... ظلما وما عادل كمن ظلما

فحسنوا جحدها بلؤمهم ... وإنما هجنوا به الكرما

وله في الوداع:

ودعني وانصرفا ... يحمل وجدا متلفا

ملتفتا وكلما ... ثقل رجلا وقفا

وله:

إذا نحن أعيانا اللقاء فودنا ... بمحض التصافي كل حين له ورد

ولا صنع للأيام في نقض مبرم ... يعود جديدا كلما قدم العهد

القائد أبو محمد

الحسن بن عمر بن منكود

له يصف النيلوفر:." (١)

"قال مصنف الدرة الخطيرة: سألته أن ينفذ إلي بشيء من شعره في حين تأليف الكتاب، فكتب إلي:

أبا قاسم والفضل فيك سجية ... وأنت بكل المعلوات خليق

ومن مجده فوق السماك محلق ... ومنصبه في المكرمات عريق

يكلفني إظهار ما قد نظمته ... ليالي غصني ناضر ووريق

وإذ لمتي تحكي خوافي ناعب ... وعندي لوصل الغانيات طريق

فكن ساترا عورات خلك إنه ... شقيقك والخل الصديق شقيق

وله في المجون:

احتل لأيرك في درع مضعفة ... فبين فخذيه أرماح من الشعر

الفقيه أبو القاسم عبد الرحمان بن أبي بكر

السرقوسي

له:

---

(١) خريدة القصر وجريدة العصر، ٤١٢/٢

أما منكم من مسعد ومعاون ... على حر وجد في السويداء كامن

أبان الكرى عن مقلتي التهابه ... وما هو يوما عن فؤادي ببائن

ومنها:

وبيداء قفر ذات آل كأنما ... هو البحر إلا أنه غير آسن

ترى ظعنهم فيه غداة تحملوا ... طوافي فوق الآل مثل السفائن

وله:

أسارقه اللحظ الخفي مخافة ... عليه من الواشين والرقباء

وأجهد أن أشكو إليه صبابتي ... فيمنعني من ذاك فرط حيائي

وإني وإن أضحى ضنينا بوده ... لأمنحه ودي وحسن صفائي

سأكتم ما ألقاه من حرق الأسى ... عليه ولو أني أموت بدائي

وله:

لا تبغ من أهل الزمان تناصفا ... والغدر من شيم الزمان وأهله

وإذا أردت دوام ود مصاحب ... فاغضض جفونك جاهدا عن فعله

أبو عبد الله محمد بن قاسم بن زيد

اللخمي الكاتب القاضي

له من قصيدة:

يا عذبة الريق عودي بعض مرضاك ... وعلليه برشف من ثناياك

قد حاربته الليالي فيك جاهدة ... فصار من حيث ما يرجوك يخشاك

وله:

أيه المهدي لعيني السهرا ... كان وجدي بك مقدورا جرى

لم أكن أعلم ما علمته ... من هواك اليوم إلا خبرا

رب لا حول ولا قوة لي ... صرت بعد العين أقفو الأثرا

عاذلي مهلا فما العذر على ... عاشق مثلي حديث يفترى

أنت لا تأسى فدعني والأسى ... أشتفي منه وأقضي الوطرا

إن أوفى الناس حبا كلف ... ظل فيه بالأسى مشتهرا

فعصى العاذل فيما قد نهى ... وأطاع الشوق فيما أمرا

وله يصف ضيق يده عن مساعدة صديقه فيما يقوم بأوده:

ولي مال من يغنى به فيكفه ... ويعجز عن بر الصديق الملاطف

فلا البخل أرضاه ولا الجود أنتهي ... إليه لقد أوقفت شر المواقف

وما حيلة الحر المساعف إن سعى ... ولم يعط حظا من زمان مساعف

وله في الشيب من قصيدة:

أساء صنيعا شيبه بشبابه ... وأوقف خطاب الخطوب ببابه

تجنبه الأحباب من غير زلة ... سوى ما تبدى من فضول خضابه

وما أن وشى واش به فأجبته ... ولكن شيب العارضين وشى به
ومن كانت الخمسون منه قريبة ... تباعد عن نيل المنى باقترابه
بنفسي شباب بان غير مذمم ... ووكل قلبي بالأسى وعذابه
فيا ليت إذ ولى تولى بحرمة ... وأبرأني من موبقات احتقابه
ولكنه أبقاني الدهر بعده ... لعفو إلاهي أو لمس عقابه
عدمت الأماني فاجتزيت بدونها ... ومن عدم الماء اجتزى بترابه
وله في الزهد:
يا رب صفحا وغفرانا ومعذرة ... لمذنب كثرت منه المعاذير
يبكيه إجرامه طورا ويضحكه ... رجاؤه فهو محزون ومسرور
عبد الوهاب بن عبد الله بن مبارك
له:
نفسي الفداء لظبي ... قد جاز في التيه حده
حكى القضي انعطافا ... كما حكى الليث نجده
بالدمع طرز خدي ... مذ طرز الشعر خده." (١)

"كبدر تحته غصن ... على حقف من الكثب
فحلت في حمى قلبي ... على التأهيل والرحب
وقوله:
وجاهلة بالحب لم تدر طعمه ... وقد تركتني أعلم الناس بالحب
أقامت على قلبي رقيبا وحارسا ... فليس لدان من سواها الى قلبي
أدرت الهوى حتى إذا صار كالرحا ... جعلت له قلبي بمنزلة القطب
وقوله يصف منافقا مماذقا:
رأيتك قاعدا عن كل خير ... وأنت الشهم في قالوا وقلت
وطرارا له لطف وحذق ... وألفاظ ينمقها وسمت
وثقت إليه من حسب وبيت ... ولولا ذاك منه ما وثقت
وقد يعد الوعود وليس يوفى ... وليس بقائل يوما فعلت
كخز الماء فوق الماء طاف ... يروق وما له أصل ونبت
كذلك زهرة الدفلى تراها ... تشوق العين حسنا وهي سحت
وقوله:
ألا يا نداماي الكرام وسادتي ... سألتكم إلا أجبتم مقالتي
أليس معاطاة الكؤوس وحثها ... وحسن المثاني كارتجاع الفواخت

---

(١) خريدة القصر وجريدة العصر، ٤١٦/٢

أحب إليكم من زمان مصرد ... تحكم في الفتيان حكم الشوامت
وقوله:
بنفسي تف ا ح الخدود المضرج ... وأنفسنا أشهى إليه وأحوج
بنفسي وجه جيشه نبل لحظه ... يجيشه ذاك الجبين المتوج
وأسقيه من كأسي وأشرب فضله ... فنقلي من فيه ومن فيه أمزج
هو الخمر إلا أنه خمر مرشف ... يمج به الثغر النقي المفلج
وقوله من قطعة:
ما العيش إلا مع التهجير والدلج ... أو المدام وصوت الطائر الهزج
والشرب بين الغواني والقيان معا ... فإن أوجهها تغني عن السرج
والقصر والبحر والبستان في نسق ... ونحن في مشرف من منظر بهج
والكأس دائرة في كف غانية ... بيضاء في دعج صفراء في نعج
أقول والكأس تزهى في أناملها ... رفقا على هذه الأرواح والمهج
الله في مدنف أودى بمهجته ... طرف تقلب بين السحر والغنج
كم حجة لي ولكن ليس يقبلها ... لو كان ينتفع المشتاق بالحجج
وقوله:
بنبل الجفون وسحر العيون ... وميل الغصون كمثل الرماح
ولمع الثغور وبيض النحور ... وضيق الخصور وجول الوشاح
وورد الخدود وميس القدود ... وضم النهود ولثم الأقاح
وساق مليح كظبي ربيب ... وعود فصيح يهيج ارتياحي
وكأس المدام غداة الغمام ... بكف الغلام فراح براح
كأن الرحيق بكف العشيق ... نظام العقيق بجيد الرداح
على المستهام حليف الغرام ... فما في السلام له من جناح
وقوله:
بلحظك يقتل البطل المشيح ... وبعض جيوشك الوجه المليح
وأنت البدر يكمل كل شهر ... وغصن البان فالظبي السنيح
دنوكم يبرد من غليلي ... وودكم هو الود الصحيح
وقوله في جارية نصرانية:
أليس الله يعلم أن قلبي ... يحبك أيها الوجه المليح
وأهوى لفظك العذب المفدى ... إذا درس الذي قال المسيح
أظاهر غيركم بالود عمدا ... وودكم هو الود الصحيح
وفيكم أشتهي عيد النصارى ... وأصواتا لها لحن فصيح
وقوله من قطعة:
رمتني سهام من لحاظ غريرة ... معقربة الصدغين قائمة النهد

مخنثة الأعطاف مهضومة الحشا ... غلامية التقطيع ممشوقة القد

وقوله من أخرى:

لئن خنتم أو ملتم لـ ملالة ... فإني سأرعاكم على القرب والبعد

وما أنس لا أنس العناق عشية ... وبردي ذكي النشر من ذلك البرد

وقوله من أخرى:

أيا من حل في عيني وقلبي ... وجال من السويدا في السواد." (١)

"ليهنك أن حللت حمى فؤادي ... وسلطت السهاد على رقادي

وأنك قد خلعت على جفوني ... من الأشواق أثواب الحداد

وله:

أتسقيني وتسكرني بلحظ ... فلي سكران من هذا وهذا

فإن كان المراد بذاك قتلي ... على حبيك صبرا كان ماذا

وقد فنيت دموعي من جفوني ... فأمسى وبل أجفاني رذاذا

وله:

يا قمرا أبصرته طالعا ... ما بين أطواق وأزرار

يرنو بعيني شادن أحور ... قد عقد الخصر بزنار

يطوف بالكأس كبدر الدجى ... وكأسه كالكوكب الساري

قد كتب الحسن على خده ... هذا طراز الخالق الباري

وله من أخرى:

فناد بمسمعيك لكي يغنوا ... وحث العود من بم وزير

ولا تشرب بلا طرب فإني ... رأيت الخيل تشرب بالصفير

وله من أخرى:

قم يا نديمي هاتها ... حمراء ترمي بالشرر

وأمر سقاتك تسقنا ... فالديك ينذر بالسحر

واشرب على قمر الورى ... إن غاب في الغرب القمر

ما العيش إلا بالمدا ... م وبالقيان وبالوتر

تسقيكها ممشوقة ... أو أهيف زين الطرر

وكأنما هي رقة ... دين المعري في الخبر

وله:

يا غزالا إذا نظر ... وقضيبا إذا خطر

أنت علمت مقلتي ... رعية النجم والسهر

---

(١) خريدة القصر وجريدة العصر، ٤٢٣/٢

طاف بالكأس أغيد ... وجهه كاسمه قمر

كيف لي بالسلو عن ... ه وما عنه مصطبر

وله من أخرى:

أغرك قول الناس يا غاية المنى ... ويا مخجل الشمس المنيرة والقمر

وما خلقت عيناك إلا لآتي ... وما آفة الإنسان إلا من النظر

وله:

بأبي وجه مليح ... فيه ماء الحسن حارا

وله طيف إذا ما ... لج في الهجران زارا

وله من أخرى:

أخود ألمت بنا آنفا ... أم الشمس والقمر الباهر

أرتك الهلال وغصن النقا ... يميله روضه الزاهر

بعثت إليها بلحظ الهوى ... وطرفي لموعدها ساهر

منعمة من بنات الملو ... ك فالحسن في وجهها حائر

وله يصف الراووق:

تأمل من الراووق والخمر يقطر ... كعيني محب للتفرق ينظر

براه الهوى فالدمع يغلب جفنه ... فيخفيه أحيانا ولا بد يظهر

وله:

فما شفق قد ضم بدر غمامة .. ولا كأس بلور دهاق من الخمر

بأحسن منها حين مرت عشية ... تميس بتيه في غلائلها الخضر

وله من أخرى:

سأصبر مغلوبا على بعد دارنا ... وما كل مشتاق على البعد صابر

فيا عز قد عز الذي أنت واصل ... كما ذل يا عز الذي أنت هاجر

فللغصن ما شدت عليه مناطق ... وللحقف ما ليثت عليه المعاجر

تميس كغصن البان يهتز ناعما ... وتثقلها أردافها والغدائر

وله:

ألا حبذا راح براح تديرها ... ظباء قصور بين تلك المقاصر

معتقة لم تلفح النار وجهها ... بعيدة عهد من قطاف وعاصر

على حلو أخبار إذا ما تكررت ... ثنينا على تذكارها بالخناصر

وله وقد أوقد الراهب نارا في منارة:

يا راهب الدير الذي ... عمر المنار بناره

هل أبصرت عيناك لي ... ظبيا نأى عن داره

لبس الصليب مقلدا ... إذ ماس في زناره

كالسيف في آثاره ... والغصن في إثماره

عيناه أوشك قتلة ... من غربه وغراره

وله:

كأن الكأس لؤلؤة وفيها ... عقار عتقت في دون تبر

وله:

هلال ألم بنا موهنا ... تحير في حسنه ناظري

وأوما إلي بتقبيله ... فرد عليه نعم خاطري." (١)

"ذكر أنه صاحب توشيح مليح، وربما قصر إذا قصد، وأحسن إذا قطع، ومن شعره:

ألا فدعوا عذلي فما أسمع العذلا ... كفاكم فإن العذل قد زادني خبلا

وهي قصيدة واهية ومقطعها:

فواصل وقاطع لست أبغي تحولا ... فإن شئتم جورا وإن شئتم عدلا

علي بن الطبيب

ذكر أنه أديب وطبيب، وأورد من شعره قوله:

يا حملة الحسن هب لي منك إحسانا ... إني أحبك إسرارا وإعلانا

ومنها:

إني لعبدك لا أبغي بكم بدلا ... ولا أحب سواك الدهر إنسانا

يوسف بن المبارك

ذكر أنه من موالي بني حماد، وله في مدائحهم من الشعر ما انسحب عليه ذيل حماد، ومن ذلك قوله:

هناكم النصر ونيل النجاح ... في يومكم هذا بسمر الرماح

فأنتم الصيد الكرام الألى ... شادوا العلا بالنائل المستماح

ما منكم إلا همام حوى ... مناقبا جلى ومجدا صراح

لا ترهبون الدهر أعداءكم ... وتمنعون العرض من أن يباح

وتبذلون الرفد يوم الندى ... وتسعرون الحرب يوم الكفاح

وترفعون الجار فوق السهى ... وتكرمون الضيف مهما استماح

لا زلتم تجنون زهر العلا ... في معرض العز بحد الصفاح

ابن أبي المليح

ذكر أنه طبيب ماهر، وكاتب شاعر، واشتهاره بالطب، وله مقطعات جالبة للحب، سالبة للب، وله من قصيدة عيدية في الأمير عبد الله بن العزيز **الحمادي يصف جنائبه**، وقضاءه حق العيد وواجبه:

وجالت به جرد المذاكي كأنها ... عذارى ولكن نطقهن تحمحم

بصفراء كالتبر العتيق صقيلة ... ودهماء يتلوها كميت وأدهم

وأشقر لو يجري وللبرق جهده ... لكان له يوم الرهان التقدم

---

(١) خريدة القصر وجريدة العصر، ٢/٤٢٤

وقام لواء النصر يتبع راية ... بها العز معقود عليها متمم
فلما قضى حق الصلاة معظما ... ثنى والهدى في وجهه يتوسم
فلا زال يقضي نفله وفروضه ... وبرد علاه بالمدائح معلم
علي بن مكوك الطيبي
أورد له هذه الأبيات:
ألا ليت شعري هل من الدهر عودة ... ليقرب ناء ليس يدرى له أين
تكدر صفو العيش مذ جد بيننا ... وأي التذاذ لا يكدره البين
لعل الذي يبلي ويشفي من الأسى ... يعيد الذي ولى فكل به هين
غدوت من الأيام في حال عسرة ... تطالبني دينا وليس لها دين
حماد بن علي الملقب بالبين
له:
لمن أتشكى ما أراب من الدهر ... وقد ضاق بي عن حمل أيسره صدري
وقل الذي يجدي التشكي وأي من ... أرجيه في يومي لقاصمة الظهر
أراني قد أصبحت في قطر باجة ... غريبا وحيدا في هوان وفي قهر
فقيرا لمن قد كنت أغنى بنيله ... وأنعم في أيامه مدة العمر
أرنق عيشا كدر الدهر صفوه ... وصيره بعد انجبار الى الكسر
وعهدي به روضا أريضا وجنة ... مذللة الأكناف رائقة الزهر
وإن رمت أن أغدو لأهلي عاجلا ... بلا مهل في أول الركب والسفر
ثنائي عنه عامل الثغر وانثنى ... يقابلني بالعنف منه وبالزجر
وقال: اقتنع واقنع برزق تناله ... بلطف لعل اليسر يذهب بالعسر
وأطرق إطراق البغاث لدى الصقر ... كأن لم أكن إذ ذاك منه على ذكر
محمد بن البين
أورده الرشيد بن الزبير في كتاب الجنان من الأندلسيين، ولم أعرفه إلا منه، وأورد له:
جعلوا رضابك كي يحرم راحا ... ورأوا به قتل النفوس مباحا
نشروا عليك من الذوائب حندسا ... فملأته من وجنتيك صباحا
ومتى أحسوا منك طيفا طارقا ... ملؤوا أعنتهم إلي رياحا." (١)

"ولثم خدود كالشقائق غضة ... وضم قدود كالغصون رطاب
فقم يا نديمي سقني ثم سقني ... فبي ظمأ أصبحت منه لما بي
أما والذي لو شاء لم يخلق الهوى ... لهوني ولا عذب اللمى لعذابي
لقد طال ذمي الدهر حتى أقرني ... من ابن علي في أعز خصاب

---

(١) خريدة القصر وجريدة العصر، ٤٣٢/٢

وجدت ذراه الرحب أكرم منزل ... فقيدت أفراسي به وركابي

وكم رددت نحوي الملوك خطابها ... فما حليت مني برد جواب

وقوله من قصيدة في مدحه:

لم يدعني الشوق إلا اقتادني طربا ... ولم يدع لي في غير الصبا أربا

وذو العلاقة من لج الغرام به ... وكلما ليم أو سيم النزوع أبى

كانت لنا وقفة بالشعب واحدة ... عنها تفرع هذا الحب وانشعبا

ولائم لي لم أحفل ملامته ... ولا سمحت له مني بما طلبا

قال: اسل فالحب قد عناك قلت أجل ... حتى أراجع من لبي الذي عزبا

طرفي الذي جلب البلوى الى بدني ... فلمه دوني في الخطب الذي جلبا

هو الهوى وهواني فيه محتمل ... ورب مر عذاب في الهوى عذبا

أما ترى ابن علي حين تيمه ... حب العلا كيف لا يشكو له وصبا

أغر ما برحت تثني عزائمه ... سيف الهدى بنجيع الشرك مختضبا

قد أصبح الملك منه في يدي ملك ... مر الحفيظة يرضي الله إن غضبا

لو أن أيسر جزء من محاسنه ... بالغيث ما كف أو بالبدر ما غربا

ومنها في وصف قصر له بناه:

إذا سقى الله أرضا صوب غادية ... فليسق قصرك صوب الراح ما شربا

قصر تقاصرت الدنيا بأجمعها ... عنه وضاق من الأقطار ما رحبا

ومنها يصف شجر النارنج:

وحبذا قضب النارنج مثمرة ... بين الزبرجد من أوراقها ذهبا

وفي صفة النهر:

وحبذا الورق فوق القضب ساجعة ... والماء في خلل الأشجار منسربا

سلت سواقيه منه صارما عجبا ... لا يأتلي الجدب منه ممعنا هربا

حسام ماء إذا كف الصبا انبعثت ... لصقله تركت في متنه شطبا

صفا ورق فكاد الجو يشبهه ... لو أن جوا جرى في الروض وانسكبا

ومنها في صفة الخمر:

...... ترتمي شررا ... فوق البنان وهذا يرتقي حببا

شمطاء ما برحت في الدن قائمة ... تفني الليالي والأيام والحقبا

حتى لقد جهلت للبعد عاصرها ... وأنسيت لتراخي عهدها العنبا

وقوله فيه:

بسمر الرماح وبيض القضب ... تنال العلا وتحاز الرتب

وما بلغ المجد إلا فتى ... يمت إليه بأقوى سبب

فكن كلفا بالقنا والظبى ... إذا كلفوا باللمى والشنب

إلي تناهى الهوى مثلما ... الى ابن علي تناهى الحسب

كأن هواي قدود الملاح ... هواه قدود الرماح السلب

أهيم ببيض الدمى مثلما ... تهيم يداه ببيض القضب

ويسهرني صد ذات اللمى ... ويسهره نيل أعلى الرتب

ولا أقبل العذر فيمن أحب ... ولا يقبل العذل فيما يهب

ويخفق قلبي جوى كالبروق ... وتهمي يداه ندى كالسحب

وقد فعل السقم بي والنحو ... ل فعل عوارف بالنشب

فلا حس في بدني للحياة ... ولا حس في ظله للنوب

وعهد جفوني بطيب الكرى ... كعهد مغالبه بالغلب

ووجدي ومفخره باقيا ... ن في كل حين بقاء الحقب

فأبقى لي الوجد جيد وخال ... وأبقى له المجد جدا وأب." (١)

"وقرأت في مجموع السيد أبي الرضا الراوندي بخطه: أنشدني الزكي بن طارق، أنشدني سليمان بن الفياض لأبي الصلت:

إذا كان جسمي من تراب فكلها ... بلادي وكل العالمين أقاربي

ولا بد لي أن أسأل العيش حاجة ... تشق على شم الذرى والغوارب

وقوله:

ورب قريب الدار أبعده القلى ... ورب بعيد الدار وهو قريب

وما ائتلفت أجسام قوم تناكرت ... على القرب أرواح لهم وقلوب

وقوله يصف بركة الحبش:

علل فؤادك باللذات والطرب ... وباكر الراح بالطاسات والنخب

أما ترى البركة الغناء قد لبست ... فرشا من النور حاكته يد السحب

وأصبحت من جديد النبت في حلل ... قد أبرز القطر فيها كل محتجب

من سوسن شرق بالطل محجره ... وأقحوان شهي الظلم والشنب

وانظر الى الورد يحكي خد محتشم ... من نرجس ظل يحكي لحظ مرتقب

والنيل من ذهب يطفو على ورق ... والراح من ورق يطفو على ذهب

ورب يوم نقعنا فيه غلتنا ... بجاحم من حشا الإبريق ملتهب

شمس من الراح حيانا بها قمر ... موف على غصن يهتز في كثب

أرخى ذوائبه واهتز منعطفا ... كصعدة الرمح في مسودة العذب

وقوله في العذار:

دب العذار بخده ثم انثنى ... عن لثم مبسمه البرود الأشنب

لا غرو أن خشي الردى في لثمه ... فالريق سم قاتل للعقرب

يقال: من خواص ريق الإنسان أنه يقتل العقرب، وهو مجرب.

---

(١) خريدة القصر وجريدة العصر، ٢/٤٣٥

وقوله وهو من رائق شعره:

صبا إذ تنسم ريا الصبا ... ولج فأنب من أنبا

وكان على العذل سهل المرا ... م سمح المقادة فاستصعبا

ولم يدع للغي إلا أطاع ... ولم يدع للرشد إلا أبى

فكيف السلو لصب يرى ... عذاب الصبابة مستعذبا

خليلي لي والهوى والرقيب ... حديث يحل عقود الحبى

وبي والركائب والظاعنين ... ظباء لواحظهن الظبى

وخلف الستور وطي الخدور ... ودون العجاج وتحت الكبا

شموس مطالعهن الجيوب ... وقضب مغارسهن الربى

حشدن لقتلي جيش الغرام ... وفرقن صبري أيدي سبا

وقوله:

لا تدعنا ولتدع من شئته ... إليك من عجم ومن عرب

فنحن أكالون للسحت في ... دارك سماعون للكذب

ومن قوله وقد جفا بعض إخوانه في سكره:

يا ليت أن حباب الرمل ساورني ... بما استدار بأعلاها من الحبب

فما يفي بالذي أخفيت من ندم ... ما نلت بالكأس من لهو ومن طرب

اصرف كؤوسك عني يا مصرفها ... فليس لي بعدها في اللهو من أرب

في ابن الغمامة لي مغن يؤمنني ... من أن تحكم في عقلي ابنة العنب

ومنها:

ترى رضيت فعاد الود أم بقيت ... بقية تتقاضى عودة الغضب

التاء وقوله في ذم عبيده:

قيض لي في العبيد بخت ... أتعسه الله في البخوت

لم أحظ منهم بغير فدم ... أرعن أم مبرم مقيت

يكلم عند الكلام إن لم ... يفلح سكيتا لدى السكوت

ورب علق ملكت منهم ... كالظبي في مقلة وليت

أتى على الصبر كل شيء ... أعطي من حسنه وأوتي

تعج أحقاؤه عليه ... فويق خلخاله الصموت

سهل على طالبيه سمح ... يجذبه خيط عنكبوت

لا يأتلي من مقيل سوء ... عند ذوي الفسق أو مبيت

يوسع أعفاجه طعانا ... من بطل غير مستميت

في كل يوم يجر عرضي ... في سكل الدور والبيوت." (١)

"وإذا عداك بغوا وسعتهم ندى ... وتكرما وتعففا وتحرجا

بشمائل تبدى ولكن طيها ... لفحات بأس تستطير تأججا

والبأس ليس ببالغ في نفعه ... حتى يقارن بالسماح ويمزجا

لم نأل تدأب في المكارم والعلا ... متوقلا هضباتها متدرجا

حتى أقرك ذو العلا بقرارها ... وشفا بدولتك الصدور وأثلجا

فأقمت من عمد السياسة ما وهى ... وجلوت من ظلل الضلالة ما دجى

فاسلم لدفع ملمة تخشى ودم ... أبد الزمان لنيل حظ يرتجى

وأنشدي نصر الفزاري، قال: أنشدني أبو الحسن بن شهاب، قال: أنشدني أمية لنفسه:

سترت وجهها بخز وجاءت ... بمدام منقب في زجاج

فتأملت في النقابين منها ... قمرا طالعا وضوء سراج

الحاء وقوله من قصيدة:

صب براه السقم بري القداح ... يود لو ذاق الردى فاستراح

غرامه الدهر غريم له ... وما لبرح الشوق عنه براح

لم يرم الوجد حشاه ولا ... خلت له جارحة من جراح

له إذا آنس برق الحمى ... جوانح تخفق خفق الجناح

و إن شدت ورقاء في أيكة ... عاوده ذكر حبي فناح

أصبحت في حلبة أهل الهوى ... أركض في طرف شديد الجماح

وفي سبيل الحب لي مهجة ... كان لها صبر جميل فطاح

أغرى بها السقم هوى شادن ... لم يخش في سفك دمي من جناح

يعذب القلب بهجرانه ... وليس للقلب سواه انشراح

تلاقت الأضداد في خمسة ... على اتفاق بينهم واصطلاح

إن لان عطفاه قسا قلبه ... أو ثبت الخلخال جال الوشاح

يا ابن الملوك الصيد من حمير ... ووارث المجد القديم الصراح

ليهنك الجد الذي نلته ... بالجد من أمرك لا بالمزاح

مزجت بالبأس الندى والتقى ... ملح أجاج وزلال قراح

كم منهل مطرد بالردى ... في موقف مشتجر بالرماح

أوردته كل سليم الشظى ... منعلة أربعه بالرياح

كأنما سربل جنح الدجى ... وبرقعت غرته بالصباح

---

(١) خريدة القصر وجريدة العصر، ٤٣٦/٢

ينصت للنبأة من حشرة ... كأنها قادمة من جناح

وقوله:

أصحوت اليوم أم لست صاحي ... يوم نادوا أصلا بالرواح

يوم تصميك لحاظ الغواني .. . بسهام نافذات الجراح

جد بي ما كان مني مزاحا ... رب جد حادث عن مزاح

فالح إن شئت أو دع فإني ... قد تمرست بخطب اللواحي

ولئن غال شبابي مشيب ... كف من شأوي بعد المراح

ولكم رد بغيظ عذولي ... فتولى مؤيسا من صلاح

ببدور من سقاة أداروا ... أنجم الراح بأفلاك راح

كلما ولى أوان اغتباق ... شفعوه بأوان اصطباح

ورخيم الدل عذب الثنايا ... شرق الخلخال صادي الوشاح

بات يسقيني الى أن تردى ... منكب الليل رداء الصباح

كلما مال فقبلت فاه ... مج خمرا في فمي من أقاح

كنفتني لك يا ابن علي ... نظرات منك راشت جناحي

نزل الدهر بها عند حلمي ... وأجاب الحظ حسب اقتراحي

وأياد شفعتها أياد ... سبقت شكري لكم وامتداحي

تلك راضت جامحات الأماني ... فتأتت لي بعد الجماح

ومنه يصف خلعة ممدوحه عليه:

وحوى رقي برد سناء ... فوقى عطفي بكف السماح

رحت من هذا وهذا كأني ... قد تغشيت دجى في صباح

ومنها:." (١)

"هي اللآلئ إلا أن لجتها ... طي الضمير ومن غواصها الفكر

تبقى وتذهب أشعار ملفقة ... أولى بقائلها من قولها الحصر

ولم أطلها لأني جد معترف ... بأن كل مطيل فيك مختصر

وقوله من قصيدة:

مظلومة باللحظ ظلامة ... تفعل بالأشفار فعل الشفار

للدمع في ما احمر من خدها ... ترقرق الطل على الجلنار

قيل لي - وأنا قد انتهيت الى كتب هذا البيت - : عرفنا معنى كونها ظلامة باللحظ، فما عنى مظلومة باللحظ؟ قلت: قد وقعت لي عدة معان، منها: يجوز أن يكون المراد أنها يؤثر فيها لحظ من ينظر إليها لرقة بشرتها فهي مظلومة بلحظ الناس، ظلامة بلحظها، وذكر اللحظ وهو يعم الجميع. ومنه يجوز أن يكون المراد أن لحظه مريض سقيم دون سائر جوارحها، فهي مظلومة به، ومنها أنها بلحظها تظلم الناس

---

(١) خريدة القصر وجريدة العصر، ٤٣٩/٢

بقتلها وتظلم نفسها بتقلد الدماء وتأثيمها، فهي مظلومة بلحظها ظلامة.

ومنها في المدح:

موقر الشيمة إن جاذبت ... يوما يد الخفة عطف الوقار

وقوله من قصيدة:

وقائل: لو سلوت قلت له ... مالي على ما يسومني قدره

قليل عقل وصادني قمر ... مبلبل الصدغ حالك الطره

لم يصح منذ انتشت لواحظه ... وكيف يصحو وريقه الخمره

ومنها:

كم صاحب غرني بظاهره ... وخان عند السفار والخبره

يزورني مثريا ويطرقني ... ولا أراه في الضيق والعسره

نفضت منه يدي وقلت له ... لا أشتهي الخل سيئ العشره

حسبي انحرافي عن الورى خلفا ... وحسب عيني بفقدهم قره

وقوله يصف فرسا أحمر ذا غرة:

كأن الصباح الطلق قبل وجهه ... وسال على باقيه صافية الخمر

ولما رآه الورد يحكيه صبغة ... تعاظم واستعلى على سائر الزهر

كأنك منه إذ جذبت عنانه ... على منكب الجوزاء أو مفرق النسر

كأنك إذ أرسلته فوق موجة ... تدفعها أيدي الرياح الى العبر

تدفقتما بحرين جودا وجودة ... ومن أعجب الأشياء بحر على بحر

وقوله يصف الهرمين:

بعيشك هل أبصرت أعجب منظرا ... على طول ما أبصرت من هـرمي مصر

أنافا بأعنان السماء وأشرفا ... على الجو إشراف السماك أو النسر

وقد وافيا نشزا من الأرض عاليا ... كأنهما ثديان قاما على صدر

وقوله:

تقريب ذي الأمر لأهل النهى ... أفضل ما ساس به أمره

هذا به أولى وما ضره ... تقريب أهل اللهو في الندره

عطارد في جل أوقاته ... أدنى الى الشمس من الزهره

وقوله:

تفكر في نقصان مالك دائما ... وتغفل عن نقصان جسمك والعمر

ويثنيك خوف الفقر عن كل بغية ... وخوفك حال الفقر شيء من الفقر

ألم تر أن الفقر حكم صرفه ... وأن ليس من شيء يدوم على الدهر

فكم ترحة فيه أديلت بفرحة ... وكم حال عسر فيه آلت الى اليسر

وقوله في أبخر كثير الكلام:

وذي حديث لا ينقضي أبد الد ... هر على ما فيه من بخر

يصدمني منه إذ يكلمني ... تنفس المستراح في السحر

لم أدر لما دنا أحدثني ... أم بال في جوف منخري وخري

وقوله يصف الاصطرلاب:

أفضل ما استحب النبيل فلا ... تعدل به في الـمـقـام والسفر

جرم إذا ما التمست قيمته ... جل عن التبر وهو من صفر

مختصر وهو إذ تفتشه ... عن ملح العلم غير مختصر

ذو مقلة تستبين ما رمقت ... عن صائب اللحظ صادق النظر

تحمله وهو حامل فلكا ... لو لم يدر بالبنان لم يدر." (١)

"ما ضر من كملت محاسن وجهه ... لو كان يحسن في الصنيع كما يسي

رشأ جعلت له ضلوعي مرتعا ... ومدامعي وردا فلم يتأنس

وكتمت سر هواه خيفة كاشح ... مترقب لحديثنا متجسس

فوشى به دمعي ولم أر واشيا ... كالدمع يعرب عن لسان أخرس

فلن تكنفني الوشاة وراعني ... أسد العرين دوين ظبي المكنس

فلرب مقتبل الشباب مقابل ... بين الغزالة والغزال الألعس

عاطيته حلب الكروم ودرها ... وخلوت منه بمسعد لي مؤنس

ثم انثنى عجلا يكتم سره ... ويشي به ولع الحلي المجرس

كالظبي آنس نبأة من قانص ... فرنا بمقلة خائف متوجس

قم يا غلام وذر مجالسة الكرى ... **لمهجر يصف النوى** ومغلس

أو ما ترى ذا النور بشر بالندى ... والفجر ينصل من خضاب حندس

والترب من خلل الحديقة مرتو ... والفجر في حلل الشبيبة مكتسي

والروض يبرز في قلائد لؤلؤ ... والأرض ترفل في غلائل سندس

لا تعدم اللحظات كيف تصرفت ... وجنات ورد أو لواحظ نرجس

والجو بـين مفكر ومصندل ... وممسك ومورد ومورس

وكأنما تسقى الأباطح والربى ... بنوال يحيى لا الحيا المتبجس

وكأنما نفحت حدائق زهرها ... عن ذكره المتعطر المتقدس

يا ابن الذي بجودهم وسماحهم ... جبر الكسير وسد فقر المفلس

الضاربين بكل أبيض مخذم ... والطاعنين بكل أسر مدعس

من كل أزه في العمامة أبلج ... أو كل أخزر في التريكة أشوس

سكبت أكفهم المنايا والمنى ... سكب الصواعق في الغيوم الرجس

ومنه يصف داره:

---

(١) خريدة القصر وجريدة العصر، ٢/٤٤٣

لله مجلسك المنيف قبابه ... بموطد فوق السماك مؤسس
موف على حبك المجرة تلتقي ... فيه الجواري بالجواري الخنس
تتقابل الأنوار من جنباته ... فالليل فيه كالنهار المشمس
عطفت حناياه دوين سمائه ... عطف الأهلة والحواجب والقسي
واستشرفت عمد الرخام وظوهرت ... بأجل من زهر الربيع وأنفس
فهواؤه من كل قد أهيف ... وقراره في كل خد أملس
فلك تحير فيه كل منجم ... وأقر بالتقصير كل مهندس
فباد للحظ العين أحسن منظر ... وغدا لطيب اليش خير معرس
فاطلع به قمرا إذا ما أطلعت ... شمس الخدور عليك شمس الأكؤس
فالناس أجمع دون فضلك رتبة ... والأرض أجمع دون هذا المجلس
وقوله في أحبة له ركبوا البحر مسافرين:
لا واخذ الله من هويتهم ... بما جرى منهم على راسي
حتى إذا لججت سفائنهم ... ولج وجدي بهم ووسواسي
قلت لصحبي والدمع مستبق ... يظهر ما بي لأعين الناس
ما ركبوا البحر بل جرت بهم ... في بحر دمعي رياح أنفاسي
وقوله في عود الغناء:
عجبا لهذا العود لا ... ينفك عن غرد مؤانس
شدت الحمام عليه رط ... با والغواني وهو يابس
الشين وقوله:
تحكم في مهجتي كيف شا ... سقيم الجفون هضيم الحش
سقته يدالحسن خمر الدلال ... فعربد بالصد لما انتشى
وصد يسالفني شادن ... أضل الخميلة فاستوحشا
حبيب كتمت غرامي به ... فما زال يعظم حتى فشا." (١)

"خذوا اللوم عني وخلوا الفؤاد ... لطائر حسن به عششا
ومن جرحته لحاظ العيون ... فكيف يكون إذا جمشا
ومن أم ورد بن يحيى الرضا ... فكيف يحاذر أن يعطشا
وليس بمحوجه وارد ... الى أن يمد له في الرشا
أغر قضى الله أن لا يرد ... د عما يريد وعما يشا
تنوب مهابته في القلوب ... مناب ظباه وما جيشا
مقيم من الملك في سدة ... ترى الذئب يصحب فيه الرشا

---

(١) خريدة القصر وجريدة العصر، ٤٤٥/٢

تكاد تزاحم أفق السما ... مناكب أرض عليها مشى

وجدنا مخائله الزاكيات ... نواطق عن مجده مذ نشا

وقوله يصف بركة الحبش بمصر، وأورد السمعاني هذه الأبيات:

لله يومي ببركة الحبش ... والأفق بين الضياء والغبش

والنيل تحت الرياح مضطرب ... كصارم في يمين مرتعش

ونحن في روضة مفوقة ... دبج بالنور عطفها ووشي

قد نسجتها يد الربيع لنا ... فنحن من نسجها على فرش

وأثقل الناس كلهم رجل ... دعاه داعي الصبا فلم يطش

فعاطني الراح إن تاركها ... من سورة الهم غير منتع ش

وسقني بالكبار مترعة ... فتلك أشفى لشدة العطش

وقوله:

قم يا غلام اسقنا فإنا ... الى معاطاتها عطاش

قم فانتعشنا بها دراكا ... فليس إلا بها انتعاش

قم قتل الهم من أناس ... ثم سقوا صرفها فعاشوا

في مثلها وهي دون مثل ... خف وقار وطاش جاش

إن قص من صبوة جناح ... فهو بأقداحها يراش

وقوله:

لما رأيت الناس قد أصبحت ... صدورهم بالغل مغشوشه

وكل من أجبته منهم ... منقلب العهد ولا الريشه

لزمت بيتي وتجنبتهم ... فصرت من أطيبهم عيشه

وقوله، وأول الأبيات استطراد:

أبا القاسم اشرب واسقنيه سلافة ... صفت فأتت تحكي وداد أبي الجيش

خليل فقدت الأنس يوم فقدته ... وودعت إذ ودعته لذة العيش

معنى بإرضاء النديم مساعد ... على كل حال من وقار ومن طيش

الصاد وقوله:

يا قوم هل لفؤادي ... مما يجن خلاص

إني بليت بظبي ... في القرب منه اعتياص

أضحت دموعي الغوالي ... وهن فيه رخاص

جرحت باللحظ خدي ... ه والقنا عراص

فشك قلبي بلحظ ... لم تحمنيه الدلاص

وقال: هذا بهذا ... إن الجروح قصاص

وقوله وقد حبس:

يا رب ذي حسد قد زدته كمدا ... إذ رام ينقص من قدري فما نقصا

إني رخصت ولم أنفق فلا عجب ... للفضل في زمن النقصان إن رخصا

وإن حبست فخير الطير محتبس ... متى رأيت حداة أودع القفصا

الضاد وقوله في الشيب:

عذيري من طوالع في عذارى ... منيت بمنظر منها بغيض

له لونان مختلفان جدا ... كما اختلط الدجى بسنى الوميض

فسود من شباب غير سود ... وبيض من مشيبي غير بي

وقوله في صدر رسالة يصف كتاب صديق ورد عليه:

تدانت به الأقطار وهي بعيدة ... وصحت به الآمال وهي مراض

فمن صدغ لام جال في خد مهرق ... فراق سواد منهم وبياض

ومن زهر لفظ صابه الدهر فازدهت ... له بين هاتيك السطور رياض

تراح لها منا قلوب وأنفس ... وتؤسى كلوم بالحشا وعضاض." (١)

"لها في الجو وكر لم ... ترم عنه ولم ترحل

فما ترقى مع النسر ... ولا تهوي مع الأجدل

عوان نكحت دهرا ... فلم تعلق ولم تحبل

نشبت بها دهرا ... في ساحتها أنزل

وواصلت مراسيها ... ولكن كنت من أسفل

فلما أن أصبت الما ... ء صب العارض المسبل

تنحيت ولم أستح ... ي من فعلي ولم أخجل

وثبت .... ولم أعي ولم أنكل

وقوله:

حجبت مسامعه عن العذال ... وأبى فليس عن الغرام بسال

ويح المتيم لا يزال معذبا ... بخفوق برق أو طروق خيال

وإذا البلابل بالعشي تجاوبت ... بعثت بأضلعه جوى البلبال

وا رحمتا لمعذب يشكو الجوى ... بمنعم يشكو فراغ البال

نشوان من خمرين: خمر زجاجة ... عبثت بمقلته وخمر دلال

كالريم إلا أن هذا عاطل ... أبدا وذا في كل حال حالي

لا يستفيق وهل يفيق بحالة ... من ريق فيه سلافة الجريال

علم العدو بما لقيت فرق لي ... ورأى الحسود بليتي فرثى لي

يا من برى جسمي بطول صدوده ... هلا سمحت ولو بوعد وصال

قد كنت أطمع فيك لو عاقبتني ... بصدود عتب لا صدود ملال

---

(١) خريدة القصر وجريدة العصر، ٤٤٦/٢

وقوله، وذلك مما أنشدنيه الفقيه نصر بن عبد الرحمان الإسكندراني الفزاري ببغداد، قال: أنشدني أبو الحسن علي بن الحسن بن معبد القرشي بالإسكندرية، قال: أنشدني أبو الصلت لنفسه بالمهدية سنة تسع وخمسمائة في **داره يصف فرسا**:

وأشهب كالشهاب أضحى ... يلوح في مذهب الجلال

قال حسودي وقد رآه ... يخب خلفي الى القتال

من ألجم الصبح بالثريا ... وأسرج البرق بالهلال

قال: قال أمية: عملت هذه قبل أن أسمع بشعر ابن خفاجة الأندلسي في لاميته، له منها:

أشهب اللون أثقلته حلي ... خب فيهن فهو ملقي الجلال

فبدا الصبح ملجما بالثريا ... وسرى البرق مسرجا بالهلال

فما أعجب توارد خاطريهما، وهما في زمان واحد، في بلدين متباعدين.

وقوله في كاتب:

ومجيد في النظم والنثر فذ ... لست تدري ألفظه الدر أم لا

ظل يملي فكان أبلغ ممل ... بهر السمع حكمة حين أملى

وقوله:

أقول لمسرور بأن ريع سربنا ... وصوح مرعانا وزلت بنا النعل

لنا حسب إن غالنا الدهر مرة ... وزلت بنا نعل فإنا به نعلو

وقوله في الحث على الكسب والحركة:

لا تقعدن بكسر البيت مكتئبا ... يفنى زمانك بين اليأس والأمل

واحتل لنفسك في شيء تعيش به ... فإن أكثر عيش الناس بالحيل

ولا تقل إن رزقي سوف يدركني ... وإن قعدت فليس الرزق كالأجل

وقوله:

لا ترج في أمرك سعد المشتري ... ولا تخف في فوته نحس زحل

وارج وخف ربهما فهو الذي ... ما شاء من خير ومن شر فعل

وقوله:

رمتني صروف الدهر بين معاشر ... أصحهم ودا عدوا مقاتل

وما غربة الإنسان في بعد داره ... ولكنها في قرب من لا يشاكل

وقوله في ثقيل:

لي جليس عجبت كيف استطاعت ... هذه الأرض والجبال تقله

أنا أرعاه مكرها وبقلبي ... منه ما يتلف الحياة أقله

فهو مثل المشيب أكره مرآ ... ه ولكن أصونه وأجله

الميم وقوله:

كبد تذوب ومقلة تدمى ... فمتى أطيق للوعتي كتما

يا تاركي غرضا لأسهمه ... إذ لم تخف دركا ولا إثما

زدني جوى بل استزدك جوى ... وإذا ظلمت فعاود الظلما

فالحب أعدل ما يكون إذا ... صدع الفؤاد وأنحل الجسما." (١)

"لله هيفاء قدمتها ... هيفاء كالغصن في التثني

إشراقها والضياء منها ... وحرها والدموع مني

جاءت بها ساطع سناها ... يرفع سجف الظلام عني

وقوله من قصيدة:

أقصرت من كلفي بالخرد العين ... فما الصبابة من شغلي ولا ديني

ورب أكلف قد طال الثواء به ... في بيت أشمط من رهبان جيرون

يممت ساحته بالشهب من نفر ... بيض وجوههم شم العرانين

ثم انتحيت له أستام ذروته ... بمرهف الحد ماضي الغرب مسنون

فانصاب منه على كفي غبيط دم ... كأنه سرب من جوف مطعون

دم من الراح مسفوك بمعركة ... يغادر الشرب صرعى دون تجنين

أيام لهو ولذات جريت بها ... مرخي الأعنة في تلك الميادين

أستنزل البدر من أعلى منازله ... وأقنص الظبي من بين السراحين

ثم ارعويت فلم أعط الهوى رسني ... وانجاب عني فلم أتبع شياطيني

وقوله:

جرد معاني الشعر إن رمته ... كيما توقى اللوم والطعنا

ولا تراع اللفظ من دونها ... فاللفظ جسم روحه المعنى

وقوله في وصف كتاب وصل إليه:

وافى كتابك قد أودعته فقرا ... شكا افتقارا إليه لفظ سحبانا

نظما ونثرا تكافا الحسن بينهما ... حتى لخلتهما شكرا وإحسانا

ومنها:

لله أي كتاب زار مكتئبا ... منه وحر كلام زار حرانا

ولم أكن حيث بستان ولا نهر ... فزار لحظي وفكري منه بستانا

أرى قوافيه أطيارا مغردة ... بألسن الحمد والأبيات أغصانا

أجل وأقطف من ميماته زهرا ... إذا وردت من الصادات غدرانا

زهر تقيم على الأيام جدته ... وإنما توجد الأزهار أحيانا

من كل لفظ كماء المزن يوسعني ... ما شئت ريا ولا أنفك ظمآنا

وقوله في ذم الدهر:

ساد صغار الناس في عصرنا ... لا دام من عصر ولا كانا

---

(١) خريدة القصر وجريدة العصر، ٤٥١/٢

كالدست مهما هم أن ينقضي ... عاد به البيدق فرزانا

الهاء وقوله يصف منزلا في قصر:

منزل ودت المنازل في أع ... لى ذراها لو أنها إياه

فأجل فيه لحظ عينيك تبصر ... أي حسن دون القصور حواه

سال في سقفه النضار ولكن ... جمدت في قراره الأمواه

ومنها:

منظر يبعث السرور ومرأى ... يذكر المرء طيب عصر صباه

طاب ممساه للعيون فأكد ... طيبه بالصبوح في مغداه

وأدرها سلافة كدم الخش ... ف لجفن السرور عنها انتباه

من يدي كل فاتن اللحظ عينا ... ه على فعل كأسه عوناه

ريم قفر بل ريم قصر، شغاف ال ... قلب مأواه والحشا مرعاه

قوبل الحسن فيه فاختصرت خص ... راه عمدا وأذرفت عيناه

وقوله:

أسلفتني الغرام سالفتاه ... وأطرت عني الكرى طرتاه

وأعانت وجدي على الصبر عينا ... ه فويحي مما جنت عيناه

رشأ ورده المدامع والأض ... لع مأواه والحشا مرعاه

لم يعدني بالوصل يوما فأخشى ... بتمادي الصدود أن ينساه

وقوله في وصف فرس:

وخير ذخائر الأملاك طرف ... يروق الطرف حين يجول فيه

ترى ما بينه والخيل طرا ... كما بين الروية والبديه

وقوله في أمرد التحى فقبح:

قد صوحت نرجستا مقلتيه ... واصفر ذاك الورد من وجنتيه

وكان قيد اللحظ في حسنه .. . فصار لا يوما بلحظ إليه

قد مسخت صورته لحية ... أفرغ منها كل ذل عليه." (١)

"فأقول: الحكيم أبو الحكم، حكم له بالحكم، ولم يمنعه حكمه وحكمته، عن الجري في ميدان الهزل، والجمع في نظمه السخيف بين الإبريسم والغزل، ولم يميز في شعره حلاوة العمل من مرارة العزل، بل مزج السخف بالظرف، ولم يتكلف مكابدة النقد والصرف، فخلط المدح بالهجو، وشاب الكدر بالصفو، ونظمه في فنه سلس، وللقلوب مختلس، ومقطعاته مقطعات للأعراض، مفوقات الى أغراض الأغراض، إذا جال في مضمار القريض الطويل العريض، يؤمن عثاره، ولا يشق غباره، وله قصائد غراء في مدح عمي العزيز، صار بها من أولي التمييز، فلعله لم يجد في غيرها، لأجل ما يوالي عليه من خيرها، فقد استغنى في نعمته، وعرف بدولته، وتلك القصائد مع المدائح التي جمعت في العزيز، نهبت في جملة كتبه، لعن الله من جاهر بحربه، ولم يقع إلي من شعر أبي الحكم، صاحب الحكم،

---

(١) خريدة القصر وجريدة العصر، ٢/٤٥٥

إلا جزئيات من جملة ما نظمه بدمشق لهوا، وضرب على الجد فيه عفوا، من كتاب، سماه ا نهج الوضاعة لأولي الخلاعة، فأثبت من الجزأين المقطوعين ما استطبته، وتركت ما عبته، وكان أعارني من الجزأين ببغداد الشيخ البائع يحيى بن نزار.

فمن ذلك له قصيدة يمدح بها منير الدولة حاتم بن محسن بن نصر بن سرايا، ويصف مشروبا أهداه له في سنة أربعين وخمسمائة، وهو من نظيف نظمه:

لي أدمع لا تزال منسكبه ... وزفرة لا تزال ملتهبه

على فتاة ألفتها فغدت ... عني عند الوصال محتجبه

تخجل شمس الضحى إذا انتقبت ... والقمر التم غير منتقبه

للحسن سطر من فوق وجنتها ... فليس يقرأه غير من كتبه

فقفل صبري لما طمعت بها ... أصبح من وصلها على خربه

يا حبذا ليلة لهوت بها ... أرشف من برد ريقها شنبه

تخاف أن يغدر الظلام بنا ... فهي لضوء الصباح مرتقبه

ومنها في صفة المطية:

هذا وكم جبت مهمها قذفا ... على بعير في ظهره حدبه

ومنها في الهزل:

إذا ذباب الفلاة طاف به ... حرك من خوف قرصه ذنبه

يأمن مما يخاف راكبه ... لأنه عصمة لمن ركبه

إن هو أرخى الزمام أسرع في الس ... سير وإن رام مهلة جدبه

ومنها في المديح:

ولست أعتد للفتى حسبا ... حتى أرى في فعاله حسبه

سميه لو غدا مساجله ... في المجد والمكرمات ما غلبه

مبرأ من خنى ومن دنس ... مطهر الجيب سالم الجنبه

تصبح من عفة صحيفته ... مبيضة ليس تتعب الكتبه

لم يعدم الراغبون نائله ... ولم يضيع لقاصد تعبه

وكل شخص يؤم منزله ... يقرع بابا مبارك العتبه

ما يصف الآن منه مادحه ... أبشره أم نداه، أم أدبه

أعيت سجاياه وصف مادحه ... وإن أجاد المديح وانتخبه

أهلا بمن جاد بالعقار ومن ... جاء به مسرعا ومن شربه

فديت قطافه وعاصره ... ومن سعى فيه وانتقى عنبه

ومن وعاه في دنه زمنا ... واكتاله في الظروف إذ حلبه

بني سرايا لله درهم ... ليس لهم بين ذا الأنام شبه

من أبصر الأجنبي بينهم ... يظنه واحدا من العصبه

لا مت حتى أرى عدوهم ... مستندا ظهره الى خشبه

وله من قصيدة في مدح الأديب نصر الهيتي، ويوصيه فيها بمهاجرة أبي الوحش الأديب:

إذا رام قافية نظمها ... غدا طوعه سهلها والعسير
وذاك الذي شعره حنطة ... وشعر سواه لدينا شعير
وما كمقاماته للبديع ... وليس له اليوم فيها نظير
فقد حسد الشام فيه العراق ... وظلت به جلق تستنير." (١)

"شاعر، أديب، متطبب، أصله من سبتة، ذكره بعض أهل الأدب بمصر، وقال: ورد الى البلاد المصرية سنة أربع وأربعين وخمسمائة، ومضى منه الى اليمن، ورحل الى غدن من عدن، وسافر الى الشرق، في طلب الرزق، وزار العراق، ودار الآفاق، وله من قصيدة في الوزير الجواد جمال الدين أبي جعفر محمد بن علي بن منصور بالموصل:
أإخواننا ما حلت عن كرم العهد ... فيا ليت شعري هل تغيرتم بعدي
وكم من كؤوس قد أدرت بودكم ... فهل لي كأس بينكم دار في ودي
أحن الى مصر حنين متيم ... بها مستهام القلب محترق الكبد
ومنها:
أراهم بلحظ الشوق في كل بلدة ... كأنهم بالقرب مني أو عندي
ولو أن طعم الصاب جرعت فيهم ... لفضلته للحب فيهم على الشهد
ومنها في المخلص:
فكم قد قطعنا من مفاوز بعدهم ... وخضنا بها الصعب المرام من الوهد
الى أن وصلنا الموصل الآن فانتهت ... بنا لجمال الدين راحلة القصد
وله من قصيدة في مدح الداعي عمران بن محمد بن سبأ، بمدينة عدن:
صبا الفؤاد لريم رمته فأبى ... وكان من شأنه التبريز فاحتجبا
عاطيته الكأس فاستحيت مدامتها ... من ذلك الشنب المعسول إذ عذبا
حتى إذا غازلت أجفانه سنة ... وصيرته يد الصهباء مقتربا
ظلنا به طربا من حسن نغمته ... في عوده نجتني التأنيس والطربا
ونقطع الليل شدوا بامتداح فتى ... غدا لخير انتساب حازض منتسبا
فتى توارث دست الملك في عدن ... ببابه عن أبيه الأوحد ابن سبا
وله في مدح أحمد بن راشد صاحب بلاد الشحر:
الله يعلم والفضائل تشهد ... أن ابن بجدتها ابن راشد أحمد
ومنها:
لما حططت ببابه حفت بنا ... منه مكارم في القرى لا تجحد
وتبسم الجعد الثرى لي ضاحكا ... واخضر بالأرض البسيطة فرقد
وبدت لي البشرى من البشر الذي ... أبداه لي لألاؤه المتوقد
ورأيت همته وبعد صعودها ... فعجبت من همم إليها تصعد

(١) خريدة القصر وجريدة العصر، ٤٦٤/٢

ابن شقرق السبتي

ذكر لي سنة ثلاث وسبعين بمصر أنه يعيش.

له في مدح عبد المؤمن صاحب المغرب:

قفوا عيسكم في حضرة الملك الأتقى ... وقضوا بلثم الترب من ربعه حقا

وحثوا المطايا المقربات ويمموا ... ذراه الرحيب الأخصب الأمنع الأوقى

وناد قطار العيس شتان بيننا ... فيا جد ما تلقى ويا جد ما ألقى

سأشدو معاليه احتفالا كما شدت ... على الروضة الغناء ساجعة ورقا

ولو رامت الأفكار مدحة غيره ... لما أحرزت فهما ولا وجدت نطقا

ومنها:

وما هو إلا رحمة لمن اهتدى ... وغوث وغيث هاطل شمل الخلقا

وشد عرى التوحيد فاشتد أزره ... فدونك فاستمسك بعروته الوثقى

هو البحر حدث عن عطاياه إنها ... عطايا جواد عمت الغرب والشرقا

ودع حاتما في جوده فهو مثل ما ... تحدث عن بيض الأنوق أو العنقا

وله الى صديق له:

دعني أطيل تأسفي وتفجعي ... قلبي غداة البين جد مروع

تبدت ببينهم القطار فأصبحت ... كبدي وقلبي يجريان بأدمعي

أسفي على زمن الوصال كأنني ... لم أستظل بظله في مربع

فلأمنعن الجفن من طعم الكرى ... أسفا على ذاك الزمان الممرع

ولأحفظن العهد من خل نأى ... بعد التألف والوداد الممتع

ومنها يصف السفينة ويحث صاحبه على ركوبها:." (١)

"قد أكثر الشعراء من أخذ هذا المعنى، وتصرفوا في قول ابن المعتز:

وخمارة من بنات المجوس ... ترى الدن في بيتها سائلا

وزنا لها ذهبا جامدا ... فكالت لنا ذهبا سائلا

ومما نظمته في هذا الأسلوب من قطعة ببغداد:

رعى الله عصرا فيه فازت قداحنا ... ودارت علينا بالمسرة أقداح

وقد راقنا ورد وراح تشابها ... فلم ندر ذاب الورد أم جمد الراح

وقال ابن عباد، وقد أمره أبوه **أن يصف مجنا** فيه كواكب فضة:

مجن حكى صانعوه السما ... لتقصر عنه طوال الرماح

وقد صوروا فيه شبه الثريا ... كواكب تقضي لنا بالنجاح

وقال ابن عباد في شمعة:

---

(١) خريدة القصر وجريدة العصر، ٤٧٥/٢

وشمعة تنفي ظلام الدجى ... نفي يدي العدم عن الناس
ساهرتها والكأس يسقي بها ... من ريقه أشهى من الكاس
ضياؤها لا شك من وجهه ... وحرها من حر أنفاسي
وقال في وصف قصيدة:
إليك روضة فكر جاد منبتها ... ندى يمينك لا طل ولا مطر
جعلت ذكرك في أرجائها زهرا ... وكل أوقاتها للمجتني ثمر
و قال يستدعي عودا للغناء:
غلب الكرى ودنت مطايا الراح ... واشتقن شدو حداتها النصاح
فابعث نشاط سؤومها وحسيرها ... بغناء حاديها أخي الإفصاح
ليقيم ذاك العود من رسم السرى ... ويعود في الأجسام بالأرواح
فنسير في طرق السرور ونهتدي ... لخفيفهن بأنجم الأقداح
وقال في توديع بعض جواريه:
ساويتهم والليل غفل ثوبه ... حتى تبدى للنواظر معلما
فوقفت ثم مودعا وتسلمت ... مني يد الإصباح تلك الأنجما
ومن أشعاره في مدة أسره، واستيلاء أمير المسلمين يوسف ابن تاشفين على بلده بأسره، قال من قطعة:
أبى الدهر أن يقنى الحياء ويندما ... وأن يمحو الذنب الذي كان قدما
فإن يتلقى وجه عتبي وجهه ... بعذر يغشي صفحتيه التذمما
ستعلم بعدي من تكون سيوفه ... الى كل صعب من مراقيك سلما
سترجع إن حاولت دوني فتكة ... بأخجل من خد المبارز أحجما
وقال من أبيات:
سلت علي يد الخطوب سيوفها ... فجذذن من جلدي الحصيف الأمتنا
ضربت بها أيدي الخطوب وإنما ... ضربت رقاب الآملين بها المنى
يا آملي العادات من نفحاتنا ... كفوا فإن الدهر كف أكفنا
وكتب الى ابن صمادح حين سعى به الى أمير المسلمين بالقبائح سعي الطاعن القادح:
يا من تمرس بي يريد مساءتي ... لا تعرضن فقد نصحت لمندم
من غره مني خلائق سهلة ... فالسم تحت ليان مس الأرقم
وقال من قصيدة يصف فيها الكبل:
تعطف في ساقي تعطف أرقم ... يساورها عضا بأنياب ضيغم
وإني من كان الرجال لسيبه ... ومن سيفه في جنة وجهنم
وقال:
قبح الدهر فماذا صنعا ... كلما أعطى نفيسا نزعا
قد هوى ظلما بمن عاداته ... أني ينادى كل من يهوى لعا
من إذا قيل الهوى صم وإن ... نطق العافون همسا سمعا

قل لمن يطمع في نائله ... قد أزال اليأس ذاك الطمعا

راح لا يملك إلا دعوة ... جبر الله العفاة الضيعا

وقال:

فيما مضى كنت بالأعياد مسرورا ... أسرك العيد في أغمات مأسورا

قد كان دهرك إن تأمره ممتثلا ... فردك الدهر منهيا ومأمورا

من بات بعدك في ملك يسر به ... فإنما بات بالأحلام مغرورا

ومنها:

أرى بناتي في أغمات من عدم ... يغزلن للناس لا يملكن قطميرا

يمشين في الأرض والأقدام حافية ... وطالما وطئت مسكا وكافورا

وتعرض له ملحفو أهل الكدية، فقال:

سألوا اليسير من الأسير وإنه ... لنوالهم لأحق منهم فاعجب

لولا الحياء وعزة لخمية ... طي الحشا لحكاهم في المطلب." (١)

"ولما اقتحمت الوغى دارعا ... وقنعت وجهك بالمغفر

حسبنا محياك شمس الضحى ... عليه سحاب من العنبر

وأورد أبو الصلت في الحديقة من شعر المعتمد قوله في جارية وقفت تحجب الشمس عنه:

قامت تحجب ضوء الشمس قامتها ... عن ناظري حجبت عن ناظر الغير

علما لعمرك منها أنها قمر ... هل تحجب الشمس إلا دارة القمر

وقوله في نكبته وهو في العقل وهو أحسن ما سمع فيه:

قضى وطرا من أهله كل نازح ... وكر يداوي علة في الجوارح

سواي فإني رهن أدهم مبهم ... سبيل نجاتي آخذ بالمبارح

يزيد الملقب بالراضي

ولد المعتمد بن عباد قال بعد أسر والده مع أخيه، ولم ير الدعة دعي أواخيه، علقت من المجموع: كان لا يشرب، وبلغه أن أخاه عبد الله شرب سرورا به فكتب إليه:

أتاني من بابي لمجدك عثرة ... فدب له من كل جارحة شكر

لئن كان لي فضل فمنك استفدته ... ولولا ضياء الشمس ما بهر البدر

أتشرب في ودي المدامة سيدي ... وينساغ لي في تركها أبدا عذر

سأشربها شكرا لما ظلت موليا ... وفي مثل ذاك الود يستسهل الوزر

وقال من أبيات يصف فيها نكد أيامه:

هي الدار غادرة بالرجال ... وقاطعة لحبال الوصال

يفجع منها بغير اللذيذ ... ويشرق منها بغير الزلال

---

(١) خريدة القصر وجريدة العصر، ٤٨١/٢

ويزداد مع ذاك عشقا لها ... ألا إنما سعينا في ضلال

كمعشوقة ودها لا يدوم ... وعاشقها أبدا غير سال

وقال يخاطب أباه – وقد دعاه مؤنسا له، بعد وحشة تقدمت – من أبيات:

الآن تعود حياة الأمل ... ويدنو شفاء فؤاد معل

ويورق للعز غصن ذوى ... ويطلع للسعد نجم أفل

دعوت فطار بقلبي السرور ... إليك وإن كان منك الوجل

كما يستطيرك حب الوغى ... إليها وفيها الظبى والأسل

وليس لأنك قاسي الفؤاد ... ولكن لان اجترامي جلل

فمثلك وهو الذي لم نجده ... يعود لحلم على من جهل

فقد وعدتني سحاب الرضا ... بوابلها حين جادت بطل

وقال من قصيدة في أبيه، وذكر الروم:

فإن أتته فمن جبن ومن خور ... قد ينهض الغير نحو الضيغم الضاري

ومن أنصاف الأبيات التي جاءت أمثالا، قوله:

ومن عجب شكوى الجريح الى النصل

وأول البيت:

سأشكو الى مشكي فؤادي بعتبه

هذا أحسن من قول المتنبي:

شكوى الجريح الى العقبان والرخم

وقوله:

على العذب لا الملح يخشى الأسن

ومما استخرجت من شعره من قلائد العقيان أبيات له في استسعاف مقاصده، واستعطاف والده:

أعيذك أن يكون بنا خمول ... ويطلع غيرنا ولنا أفول

حنانك إن يكن جرمي قبيحا ... فإن الصفح عن جرمي جميل

ألست بفرعك الزاكي وماذا ... يرجي الفرع خانته الأصول

وكان قد وجد عليه أبوه لاشتغاله بالكتب عن الكتائب، وبمناقب الدفاتر عن مقانب العساكر، وبالعلم المسطور، عن العلم المنشور، وبالأقلام، عن الإقدام، فكتب إليه المعتمد مستعتبا، وله موبخا ومؤنبا، من أبيات:

الملك في طي الدفاتر ... فتخل عن قود العساكر

طف بالسرير مسلما ... وارجع لتوديع المنابر

وازحف الى جيش المعار ... ف تقمر الحبر المقامر

واضرب بسكين الدواة ... مكان ماضي الحد باتر

ومنها:

هذي المكارم قد حوي ... ت فكن لمن حاباك شاكر

واقعد فإنك طاعم ... كاس وقل هل من مفاخر

فكتب إليه ولده الراضي مسترضيا، وعن عتابه مستعفيا، من قصيدة:
مولاي قد أصبحت هاجر ... لجميع ما تحوي الدفاتر
وفللت سكين الدواة ... وظلت للأقلام كاسر
وعلمت أن الملك ما ... بين الأسنة والبواتر
والمجد والعلياء في ... ضرب العساكر بالعساكر
لا ضرب أقوال بأق ... وال ضعيفات المكاسر." (١)

"خيل لي أني أقبل موضعا ... يصافحه ذاك البنان المكرم
وهذا من قول أبي إسحاق الصابي:
لما وضعت صحيفتي ... في بطن كف رسولها
قبلتها لتمسها ... يمناك عند وصولها
وتود عيني أنها ... قرنت ببعض فصولها
حتى ترى من وجهك ال ... ميمون غاية سولها
أبو القاسم الأسعد بن إبراهيم
وقد ذاب كحل الليل في دمع فجره ... الى أن تبدى الصبح كاللمة الشمطا
كأن الدجى جيش من الزنج نافر ... وقد أرسل الإصباح في إثره القبطا
ومنها:
إذا سار، سار الجود تحت لوائه ... فليس يحط المجد إلا إذا حطا
وقال في غلام مجدور، عن لسانه:
من رأى الورد تحت قطر نداه ... لم يعب فوق وجنتي جدريا
أنا شمس أردت في الأرض مشيا ... فنثرت النجوم فوقي حليا
وقال:
لبسوا من الزرد المضاعف نسجه ... ماء طفت للبيض منه حباب
صف كحاشية الرداء يؤمه ... صف القنا فكأنه هدابه
وقال:
رأيت ليوسف في بيته ... فخربه الله بين البيوت
حصير صلاة علاه ا لغبار ... وقد نسجت فوقه العنكبوت
فقلت له كم لهذا الحصير ... وكم لك لم تقر فيه القنوت
فقال هنالك ألقيته ... وثم يكون الى أن أموت
وأورد أبو الصلت في الحديقة:
نشوان لا أدري وقد وافى بنا ... أمن الملاحة أم من الجريال

---

(١) خريدة القصر وجريدة العصر، ٤٨٣/٢

تتنفس الصهباء في لهواته ... كتنفس الريحان في الآصال

وكأنما الخيلان في وجناته ... ساعات هجر في زمان وصال

ابن المرعزي النصراني

قال يصف كلبة صيد:

لم أر ملهى لذي اقتناص ... ومكسبا مقنع الحريص

كمثل خطلاء ذات جيد ... أتلع مصفرة القميص

كالقوس في شكلها ولكن ... تنفذ كالسهم للقنيص

محبوكة الظهر لم تجبه ... لجوف بطن لها خميص

ومنها في المدح:

يشفع تأميله بود ... شفع القياسات بالنصوص

وقال:

الله أكبر أنت بدر طالع ... والنقع دجن والكماة نجوم

والجرد أفلاك وأنت مديرها ... وعدوك الغاوي وهن رجوم

وقال في قوم بات عندهم فلم يوقدوا عندهم سراجا:

نزلت في آل مكحول وضيفهم ... كنازل بين سمع الأرض والبصر

لا تستضيء بضوء في بيوتهم ... لو لم يكن لك تطفيل على القمر

وقال يصف قصيدة:

أنطقتني بالندى حتى سرى نفسي ... كما تنفس في الأنداء ريحان

وغاص في بحر نعماك المحيطة بي ... فهذه درر منه ومرجان

أبو عبد الله محمد بن خلصة

الكفيف النحوي، الضرير ذكره أبو الصلت. قال من قصيدة لا يخلو بيت من تجنيس:

ألفى عذاب الهوى عذبا فآلفه ... فما يصيخ الى عذر ولا عذل

فما دمع بث كمين البث قد تركت ... كلا عليك هواها ربة الكلل

لا أوسع العين عذرا أو تسيل دما ... أو مدامعها سيلت فلم تسل

ومنها:

ملك تملك حر المدح لا يده ... مالت بظلم وما مالت الى بخل

مهذب الجد ماضي الحد مضطلع ... بما تحمله العلياء من ثقل

ومنها:

أغر لا رأيه يخشى له أبدا ... خلف ولا رأيه يؤتى من الزلل

قد جاوزت نطق الجوزاء همته ... قدما وما زحلت عن مرتقى زحل

يأبى له أن يحل الذم ساحته ... ما صد من جلل أو سد من خلل

رحب الفناء زعيم بالغناء إذا ... ما افترت الحرب عن أنيابها العصل

تضمين من قول مسلم بن الوليد:

يأبى لك الذم في يوميك إن ذكرا ... عضب حسام وعضب غير مبتذل

بات الأمير إذا يفتر عنه إذا ... ما افترت الحرب عن أنيابها العصل." (١)

"ومن قصيدة ابن خلصة:

والبيض تسقي ثراهم من دمائهم ... وبلا وتنشئ لمع البرق في القلل

يغرهم بك والآمال كاذبة ... ما جمعوا لك من خيل ومن خول

ومنها:

مكنت حزمك من حيزوم مكرهم ... وقد تصاد أسود الغيل بالغيل

لم تدر قبلك عين أنها بصرت ... بالبر والبحر والرئبال في رجل

ليث الضراب ولكن من ضرائبه ... دفع المخوف وأمن الخائف الوجل

أما قول مسلم فإنه في غاية الصنعة والإحكام والجودة والرفعة، فإنه طابق بين الخوف والأمن في اللفظ والمعنى، وقوله خوف المخيف في غاية الحسن. وأما ابن خلصة فقابل الدفع بالأمن وما بنيهما مقابلة، ودفع المخوف هو من الخائف.

ومن قصيدة ابن خلصة:

أيا حيا قبل الإمحال نائله ... ما لي أرى سبلا قد حاد عن سبلي

ومايقصر عن علمي ولا فهمي ... عن همتي فاختبر إن شئت أو فسل

خدمتكم ليكون الدهر من خدمي ... فما أحالته عن حالاته حيلي

إن لم تكن بك حالاتي مبدلة ... فما انتفاعي بعلم الحال والبدل

وقال يشير الى علمه بالنحو:

مليك إذا ألهى الملوك عن اللهى ... خمار وخمر فارق الدل والدنا

فلم تثنه الأوتار أوتار قينة ... إذا ما دعاه السيف لم يثنه المثنى

فلو جاد بالدنيا وعاد لضعفها ... لظن من استصغاره أنه ضنا

فلا عتب في إنعامه غير أنه ... إذا من لم يتبع مواهبه منا

ولأبي الفرج الأصفهاني:

وردنا ذراه مقترين فراشنا ... وردنا حياه مجدبين فأخصبنا

ولما انتجعنا لائذين بظله ... أعان وما عنى ومن وما منا

ولا طعن في إقدامه غير أنه ... لبوس الى حاجاته الضرب والطعنا

وللمتنبي

وإنا إذا ما الموت صرح في الوغى ... لبسنا الى حاجاتنا الطعن والضربا

وأمدح من هذا قول مهيار:

لما رأوك تفرقت أرواحهم ... فكأنما عرفتك قبل الأعين

فإذا أردت بأن تفل كتيبة ... لاقيتها فتسم فيها واكنن

---

(١) خريدة القصر وجريدة العصر، ٢/٤٩٦

قال ابن خلصة:

لئن وردت من لفظها المنهل العذبا ... لقد جربت من لحظها المنصل العضبا

وقالوا كساك الحب أثواب ذلة ... وهل ممكن أن أجمع العز والحبا

أبا حسن أحسنت أيام ساءني ... زماني وكنت الخصب قد عاقب الجدبا

فأوليتني مرعى من الفضل ممرعا ... وأوردتني شربا رويت به شربا

وقال:

لا يرد البكا عليك الذي فا ... ت فلا يعط دمعك المسؤولا

والمسرات والملمات أق ... دار وما أنت قادر أن تحيلا

سلم الأمر إنما الأمر لل ... ه وكن قابلا تكن مقبولا

وقال من أخرى:

تمنى الأعادي والغرور مناهم ... فكانوا كمن ظن السراب شرابا

وقد غشيت أم اللهيم حصونهم ... بأدهم يكسي الشمس منه ضبابا

كأن على جسم الصباح ملاءة ... به وعلى وجه النهار نقابا

خميس يعج الجو خوف عجاجه ... ملأت الفلا تبا به وتبابا

فمن أشقر يحكي صفاء مشقر ... وأشهب مختال يخال شهابا

رماهم بها شهاد أندية العلا ... وإن عاب لم تعد الذوابل عابا

ابن وهبون

هو أبو محمد عبد الجليل بن وهبون المرسي.

قال في ابن عباد من **قصيدة؛ يصف فيها** ركوبه البحر يوم نكبته وإخراجه:

كأنما البحر عين أنت ناظرها ... وكل شط بأشخاص الورى شفر

شبه الشط والناس قيام عليه للانتظار بشفر العين وأهدابها.

ولأبي إسحاق بن خفاجة المغربي:

وغدت تحف به الغصون كأنها ... هدب تحف بمقلة زرقاء

ومن هذا الباب قول الأسعد بن إبراهيم: وقد سبق:

صف كحاشية الرداء يؤمه ... صف القنا فكأنه هداب

وقال، وقد أنشد ابن عباد:." (١)

"وله يذكر ركوب ابن عباد البحر المحيط وعبوره من ساحل الأندلس الى مدينة سبتة قاصدا الأمير يوسف بن تاشفين، والاستنجاد به على الروم:

أحاط جودك بالدنيا فليس له ... إلا المحيط مثال حين يعتبر

وما حسبت بأن الكل يحمله ... بعض ولا كاملا يحويه مختصر

---

(١) خريدة القصر وجريدة العصر، ٤٩٧/٢

لم تثن عنك يدا أرجاء صفته ... إلا ومدت يدا أرجاؤه الأخر

كأنما البحر عين أنت ناظرها ... وكل شط بأشخاص الورى شفر

تأتي البلاد فتندى منك أوجهها ... حتى يقول ثراها هل همى المطر

ما الفقر إلا مكان لا تحل به ... وحيثما سرت سار البدو والحضر

الأرض دارك فاسلك حيث شئت بها ... هو المقام وإن قالوا هو السفر

وقال يتشوق ابن عباد، وقد حضر بالمرية في بعض الأعياد، والشعراء ينشدون ابن صمادح:

دنا العيد لو تدنو به كعبة المنى ... وركن المعالي من ذؤابة يعرب

فيا ويلتا للشعر ترمى جماره ... ويا بعد ما بيني وبين المحصب

وله وقد ارتاض له محبوبه بعد جماحه ، وأذن بعد منافرته بصلحه وصلاحه:

يا نوم عاود جفونا طالما سهرت ... فإن باعث وجدي رق لي ورثى

عانقته وهلال الأفق مطلع ... فبات من كمدي حيران مكترثا

أنار لحظي طريقا فوق عارضه ... وكان هاروت في أثنائه نفثا

وكان للحسن سر فيه مكتتم ... وشى به ناظري من طول ما بحثا

لام يدل على بلبال مبصره ... ما زال يبعث وجدي كل ما انبعثا

من آل مذحج لي شخص كلفت به ... لم ينقص العهد من ودي ولا نكثا

وله يصف بازيا:

وصارم في يديك منصلت ... إن كان للسيف في الوغى روح

يجتاب مما لبست ضافية ... لها على معطفيه توشيح

متقد اللحظ من شهامته ... فالجو من ناظريه مجروح

والريح تهفو كأنما طلبت ... سليلها في يمينك الريح

وله يصف حرشفة:

وحرشفة إن كنت ذا قدرة على ... نفوذ الى ذاك الجنى الحلو فانفذ

كأني قد توجت منها ببيضة ... وقد وضعت للصون في جلد قنفذ

أبو بكر محمد بن عبدون

قال في خمرة كانت غدوة طيبة المذاق، ثم عادت عشية خلا:

ألا في سبيل اللهو كاس مدامة ... أتتنا بطعم عهده غير ثائب

حكت بنت بسطام بن قيس صبيحة ... وراحت كجسم الشنفرى بعد نائب

أراد صهباء بنت بسطام، وأراد بقوله: كجسم الشنفرى بعد نائب، قول الشنفرى:

فاسقنيها يا سواد ابن عمرو ... إن جسمي بعد خالي لخل

ومن هذا الأسلوب، هجو مخلد بن علي الشامي لابن المدبر:

على أبوابه من كل وجه ... قصدت له أخو مر ابن أد

يعني: ضبة بن أد.

أخو لخم أعارك منه ثوبا ... هنيئا بالقميص المستجد

يعني: جذاما. وجذام ولخم ابنا عمرو بن عدي بن الحارث بن مرة بن أدد زيد بن كهلان ابن سبأ بن يشجب بن يعرب بن قحطان.

فلو يلقى كساء أبي عبيد ... عليك لكنت أكسى من بنجد

هو عبيد بن الأبرص.

أراد أبوك أمك يوم زفت ... فلم يوجد لامك بيت سعد

وزيد في الهجاء بغير دال ... أحب إليك من عسل بزبد

أراند الله عرك في الجعبا ... وعينك عين بشار بن برد

وطالعت قلائد ال عقيان فوجدت في قسم الوزراء أبا محمد بن عبدون. وهذا أبو محمد بن عبدون موصوف بالبيان السحباني، والشعر الحساني وأثنى مؤلف الكتاب على أدبه، ووضوح مذهبه، وذكر أنه لما دخل آبره، حل به، وامتص من جناه بأعذبه، ومن جناب بأرحبه، فلما أزمع الرحلة عنه، ركب معه الوزير أبو محمد ليشيعه، قال القيسي: وأنشدني عند توديعه:

سلام كما حيا لزهر الربى عرف ... فلا سمع إلا ود لو أنه أنف." (١)

"أذكر من لم ينس عهدا ولا ينسى ... وأبسط في أكناف سرحته النفسا

وألبسها خلقا جديدا وأغتدي ... بظل غلام أغتدي معه الأنسا

وألبس ريعان الشباب وطالما ... لبست الخطوب الحمر ما دونه ورسا

وإني وإياه لمزن وروضة ... يباركني سقيا وأزكو له غرسا

صفا بيننا من خالص الود جوهر ... علونا به في نور جوهره الشمسا

وما أنا إلا من علاه مكون ... غدوت له نوعا وأصبح لي جنسا

مكارمه مرعى الى جنب معقل ... أرود إذا أضحى وآوي إذا أمسى

وأورد خمسا كل يوم بمائه ... وكم لي دهرا قد مضى لم أرد خمسا

أبا القاسم اشرب قهوة العز وانتقل ... ثنائي ومن فضل الكؤوس اسقني كأسا

وخذ بيدي من عثرة قصرت يدي ... وكنت أخا بأس فلم تبق لي بأسا

رميت لها فضفاضتي ومهندي ... وخطيتي والنبل والقوس والترسا

ثغور المعالي قابلتك ضواحكا ... فصل لثمها وامصص مراشفها اللعسا

وأجيادها مالت عليك نواعما ... كما مالت الأغصان فانعم به ا لمسا

ولا ذكر في الأفواه حاشاك إنما ... صفاتك آيات ولعنا بها درسا

إليك بها دارا تلقب أحرفا ... وقطعة ديباج يسمونها طرسا

وفضلك في الإغضاء عما بعثته ... فليس يحيك الشعر من عدم الحسا

وله من أخرى:

ملك إذا عقد المعاقد للوغى ... حل الملوك معاقد التيجان

وإذا غدت راياته منشورة ... فالخافقان لهن في خفقان

وقال من أخرى:

---

(١) خريدة القصر وجريدة العصر، ٢/٥٠٠

إن ضعت والشعر مما قد شهرت به ... ونال جودك أقواما وما شعروا

فأنت كالغيث إذ تسقي بصيبه ... شوك القتاد ولا يسقى به الزهر

هذا كثير. ومنه:

والحظ مثل الغيث تظمأ روضة ... موشية منه ويروى بلقع

ومنه:

وما أنت إلا كمثل السحاب ... يسقي النبات ويعدو الزهر

وقال من أخرى:

نزل الحيا بنزوله في معهد ... لبس المسرة ربعه المأنوس

فكأنما ماء الغمام مدامه ... وكأن ساحات الديار كؤوس

بلد أعارته الحمامة طوقها ... وكساه حلة ريشه الطاووس

وقال يصف قصيدة:

أتيت بها تقيم العذر عني .. . فقدرك مثل مقدرة اللسان

ولو وفيت حقك في امتداح ... لقال الشعر فيك الشعرتان

وقال من أخرى:

وعمرت بالإحسان أفق ميرقة ... وبنيت فيها ما بنى الإسكندر

فكأنها بغداد أنت رشيدها ... ووزيرها وله السلامة جعفر

قال أبو الصلت في الحديقة: قوله، وله السلامة في باب الحشو أوضح وأملح من قول أبي الطيب في كافور:

وتحتقر الدنيا احتقار مجرب ... يرى كل ما فيها وحاشاك فانيا

قال: وهو عندي أقرب الى أن يكون احتراسا، كقول طرفة:

فسقى ديارك غير مفسدها ... صوب الربيع وديمة تهمي

من أن يكون حشوا.

وقال من أخرى:

كأن علاك أفلاك وفلك ... بأرزاق البرية جاريات

كأن هباتها من غير وعد ... نتائج ما لهن مقدمات

قال: النتيجة لا تكون إلا عن مقدمات أقلها اثنان، إلا أن هذا لا يطالب بحقيقته من حيث هو شاعر.

أبو الحسن جعفر بن ابراهيم بن الحاج

اللرقي

من مدينة يقال لها لرقة، عاش بعد الخمسمائة طويلا، وعمر كثيرا.

قال:

أذوب اشتياقا ثم يحجب شخصه ... وإني على ريب الزمان لقاس

وأذعر منه هيبة وهو المنى ... كما يذعر المخمور أول كاس

وقال من أبيات:

من لي بطرف كأنني أبدا ... منه بغير المدام مخمور

ما أصدق القائلين حين بدا ... عاشق هذا الجمال معذور

وقال يخاطب غلاما التحى:." (١)

"ولي كل حين من نسيبي وأدمعي ... بكل مكان روضة وغدير

وقال في قوس:

عوجاء تعطف ثم ترسل تارة ... فكأنما هي حية تنساب

وإذا انحنت والسهم منها خارج ... فهي الهلال انقض منه شهاب

وقال:

وعسى الليالي أن تمن بنظمنا ... عقدا كما كنا عليه وأفضلا

فلربما نثر الجمان تعمدا ... ليعاد أحسن في النظام وأجملا

وهو من قول مهيار:

عسى الله يجعلها فرقة ... تعود بأكرم مستجمع

وقال ابن خفاجة:

لقد نثر الأستاذ منثور عقدنا ... وعهدي به من قبلها وهو ناظم

فعدنا كبيت غير الكسر نظمه ... فألفاظه كسر ومعناه قائم

وقال:

لله نهر سال في بطحاء ... أشهى ورودا من لمى الحسناء

وغدت تحف به الغصون كأنها ... هدب يحف بمقلة زرقاء

ولربما عاطيت فيه مدامة ... صفراء تخضب أيدي الندماء

والريح تعبث بالغصوم وقد جرى ... ذهب الأصيل على لجين الماء

من أحسن ما سمعته في وقوع الشعاع على الماء وقد أوردته في موضعه قول علي ابن أ بي البشر الكاتب الصقلي قوله:

وضوء الشمس فوق النيل باد ... كأطراف الأسنة في الدروع

ولأبي الصلت أمية:

إذا جمشته الصبا بالضحى ... توهمته زردا مذهبا

ولابن المعتز:

وتبدى لهن بالنجف المق ... فر ماء صافي الجمام عري

فإذا صادفته ذرة شمس ... خلته كسرت عليه الحلي

ولابن وكيع التنسي:

غدير يدرج أمواهه ... هبوب الشمال ومر الصبا

إذا الشمس من فوقه أشرقت ... توهمته جوشنا مذهبا

ولأبي منصور في اليتيمة:

---

(١) خريدة القصر وجريدة العصر، ١١/٣

قام الغلام يديرها في كفه ... فحسبت بدر التم يحمل كوكبا

والبدر يجنح للأفول كأنه ... قد سل فوق الماء سيفا مذهبا

وللقاضي أبي القاسم علي ابن فهم في اليتيمة:

أحسن بدجلة والزمان مصوب ... والبدر في أفق السماء مغرب

فكأنها فيه بساط أزرق ... وكأنه فيها طراز مذهب

وللتمار الواسطي يصف ضوء القمر على دجلة، قوله:

قم فانتصف من صروف الدهر والنوب ... واجمع بكأسك بين اللهو والطرب

أما ترى الليل قد ولت عساكره ... مهزومة وجيوش الصبح في الطلب

والبدر في الأفق الغربي تحسبه ... قد مد جسرا على الشطين من ذهب

ولمحمد السلامي:

ونهر تمرح الأمواج فيه ... مراح الخيل في رهج الغبار

إذا اصفرت عليه الشمس خلنا ... نمير الماء يمزج بالعقار

وقال ابن خفاجة:

أقس على خلك أو ساعد ... عشت بجد في العلا صاعد

فقد همى جفني دما سائلا ... حتى لقد ساعده ساعدي

وقال:

إياب كما آب الحسام إلى الجفن ... وعود كما عاد المنام الى الجفن

وأنس تلاق عن توحش فرقة ... كما افتر ثغر البرق عن عابس الدجن

وبشرى ورود عن بكاء تودع ... كما راق وجه الروض عن واكف المزن

وأنفس ما في الجسم عين ومسمع ... لمرءاك في حين ونجواك في أذن

وقال في صفة الثلج:

لله ندمان صدق بات مصطليا ... نارا من القدح الملآن تستعر

والأرض فضية الآفاق تحسبها ... شمطاء حاسرة قد مسها الكبر

بكل نجد ووهد قد أظل به ... روض تحلى بنور ما له ثمر

ولل أقاحي ثغور فيه باسمة ... لها من الثلج ريق بارد خصر

كأن في الجو أشجارا منورة ... هب النسيم عليها فهي تنتثر

وقال:

قدست من ياقوتة حمراء ... في حقة من درة بيضاء." (١)

"فأمشي والعصا تمشي أمامي ... كأن قوامها وتر لقوسي

ولابن حمديس أيضا هذا المعنى بعينه وقد أوردنا من شعره – وأوقع ما سمعته في العصا ما أنشدته بأصفهان لنظام الملك الوزير:

---

(١) خريدة القصر وجريدة العصر، ١٥/٣

بعد الثمانين ليس قوه ... لهفي على قوة الصبوه
كأنني والعصا بكفي ... موسى ولكن بلا نبوه
وأنشدني خازن دار الكتب النظامية بأصفهان لبعض فضلاء العصر بها، وهو عزيز الشملكي، أنه دخل دار الكتب وبيده عصا، فقلت له: كبرت وضعفت. قال وقلت له: إن العصا للشيخ رجل ثالثة. فارتجل في الحال بديهة:
ضعف جسمي لمشيبي ... لم يدع مني وقارا
صار حالي عبرة العا ... قل إن رام اعتبارا
العصا صارت حماري ... ولها صرت حمارا
الفقيه أبو الوليد هشام بن أحمد الوقشي
ذكره أبو الصلت في الحديقة. هو من بيت كنانة من القديم الى الآن ويعيش لهم في زماننا هذا، وأحد كاتب بليغ مشهور لم يقع إلي من كلامه شيء، وأورد له هذه الأبيات في غلام خصي وضيء الوجه:
وفاره يحمله فاره ... مر بنا معتقلا صعده
سنانها مشتمل لحظه ... وقدها منتحل قده
قلت لنفسي حين مدت لها ال ... آمال وامال ممتده
لا تطمعي فيه كما الشعر لا ... يطمع في تسويده خده
قال: هذا كالذي أنشدته لبعض أهل البلاد وهو أبو محمد بن مالك
أما الغرام فقد ألح فزادا ... بأغن لا يعطي المحب قيادا
حلفت صحيفة خده أن لا يرى ... في صحنها أبد الزمان مدادا
قال القاضي الفاضل: وهذا كقول بعض المغاربة:
إني علقت مهفهفا ... كالبدر في غسق الظلم
آلت صحيفة خده ... أن لا يخط بها قلم
ولأبي الوليد الوقشي أيضا:
عجبا للمدام ماذا استعارت ... من سجايا معذبي وصفاته
طيب أنفاسه وطعم ثنايا ... ه وسقم العقول من لحظاته
وهي من بعد ذا علي حرام ... مثل تحريمه جنى رشفاته
وللفقيه أبي الوليد هشام بن أحمد الوقشي أيضا:
قد بينت فيه الطبيعة أنها ... ببديع أعمال المهندس ماهره
عنيت بمبسمه فخطت فوقه .. بالمسك قوسا من محيط الدائره
وفي كتاب ابن بشرون المرسوم بالمختار أنشدت للوقشي في وصف رمح وأظنه لغيره:
جرى الموت في عطفيه بدءا وعودة ... كما كان يجري فيهما الماء من قبل
وأصبح ميادا ومغرسه الحشا ... كما كان منآدا ومنبته الرمل
ناقد الكاتب
قال في وصف القلم من قصيدة:
لله درك إذ ترويه ... ... من المداد وفي عد من الكلم

الوليد حسان ابن المصيصي

قال:

نسقى ونسجد إجلالا لهيبته ... فنحن نشرب خمرا في مساجيد

وقال من أبيات وتروى لأبيبكر ابن عمار:

قسا قلبا وسن عليه درعا ... فباطنه وظاهره حديد

ابن شاطر السرقسطي

قال، وعادة أهل الأندلس لبس البياض في العزاء:

قد كنت لا أدري لأية علة ... صار البياض لباس كل مصاب

حتى كساني الدهر سحق ملاءة ... بيضاء من شيبي لفقد شبابي

فلذا تبين لي إصابة من رأى ... لبس البياض على نوى الأحباب

أبو عامر محمد بن عبيد

قال:

روض إذا حث السحاب كؤوسه ... شرب ا لنبات على غناء البلبل

عبد الصمد بن عبد الصمد

قال يصف فرسا:

على سابح فرد يفوت بأربع ... له أربعا منها الصبا والشمائل

من الفتخ خوار العنان كأنه ... مع البرق سار أو مع السيل سائل

أبو محمد الطبيب المصري

قال:

أخذت مني غلامي ... لأيره لا لغيره

وكان غمدا لأيري ... فصرت غمدا لأيره

وأورد صاحب قلائد العقيان في حديث المعتمد أنه قام في مجلسه فأنشده:." (١)

"كأن الدجى خط المجرة بيننا ... وقد كللت حافاته ببدوره

شربنا على حافاته كأس خمرة ... وأقتل ما في الكأس عينا مديره

قال أبو الصلت في الحديقة: كان عبد الجبار ابن حمديس جيد السبك، حسن الأخذ، وأنا أذكر هاهنا طرفا من سرقاته التي زاد فيها على المسروق منه فمن ذلك **قوله يصف فرسا**:

كأن له في الأذن عينا بصيرة ... يرى اليوم أشباها تمر بها غدا

أقيد بالسيف الأوابد فوقه ... ولو مر في آثارهن مقيدا

أخذه من قول امرئ القيس وهو أول من قال قيد الأوابد:

وقد أغتدي والطير في وكناته ... بمنجرد قيد الأوابد هيكل

---

(١) خريدة القصر وجريدة العصر، ٢٦/٣

ومن قول ابن مقبل:

إني أقيد بالمأثور راحلتي ... فلا أبالي وإن كنا على سفر

وقال من قصيدة يصف إبلا:

ضربت لدى الإعناق أعناق الفلا ... بحسام ماء في حشاها مغمد

وهو من قول ابن المعتز:

وأغمدن في الأعناق أسياف لجة ... مصقلة تفرى بهن المفاوز

وقال ابن حمديس من أخرى:

لم رياض حتوف فالذباب به ا ... تشدوهم في الهوادي كلما اقتحموا

بيض يضعن المنايا السود صارخة ... وهي الذكور التي افتضت بها الغمم

وهي من شعر أبي نصر ابن نباتة:

ومن العجائب أن بيض سيوفه ... تلد المنايا السود وهي ذكور

وقال من أخرى:

وجيشك هندي الخوافي بهزه ... جناحي عقاب سمهري القوادم

وهو من قول أبي الطيب المتنبي:

يهز الجيش حولك جانبيه ... كما نفضت جناحيها العقاب

ومن قوله أيضا:

ضممت جناحيهم على القلب ضمة ... تموت الخوافي تحتها والقوادم

وقال من أخرى:

وكأنهم في السابغات صوارم ... والسابغات لهم من الأغماد

ومن قول المتنبي:

وسيفي لأنت السيف لا ما تسله ... لضرب ومما النصل منه لك الغمد

وبيت ابن حمديس أجود لأنه سهل وقريب مما فيه من التشبيه والترتيب. وقال من أخرى:

له حملة عن فتكتين انفراجها ... كضربك من وجهين شاه الملاعب

من قول امرئ القيس:

نطعنهم سلكى ومخلوجة ... كرك لامين على نابل

وقال:

أصبت رشادي في الغرام ولم أخط ... بثابتة الخلخال خافقة القرط

إذا مشطت فرعا تفرع ليله ... وطال من القينات فيه سرى المشط

من قول كشاجم:

ومرجل بالمشط يتعب في ... مسراه حين يحله المشط

وقال من أخرى:

بت منها مستعيدا قبلا ... كان لي منها على الدهر اقتراح

وأروي غلل الشوق بما ... لم يكن في قدرة الماء القراح

من قول البحتري:

وبي ظمأ لا يملك الماء دفعه ... الى نهلة من ريقها البارد العذب

وقال من أخرى يصف سفينة:

طيارة ولها فرخان وا عجبا ... إذ لا تزقهما حتى ترقاها

كأنما البحر عين وهي أسوده ... فسبحها فيه والعبران جفناه

وهو من قول السلامي في زورق:

جرى فظننت أن الأرض وجه ... ودجلة ناظر وهو السواد

ومما أورده أبو الصلت في حديقته قوله من قصيدة في مدح علي بن يحيى بن تميم:

وبلدة لطمت أيدي القلاص بنا ... منها وجوه قفار برقعت ظلما

ساريت فيها سراة خلتهم ركبوا ... ربد النقانق فيها أينقا رسما

ح ا دت بهم عن بقاع المحل جامحة ... الى بنان علي تطلب الديما

مملك برواق المجد محتجب ... له تبرج نعمى تغمر الأمما

لا يقدح العفو في تمكين قدرته ... ولا يواقع ذنبا كلما انتقما

وقوله من أخرى سبق أولها:

مجتمع الطعمين، في طبعه ... توقد البأس وفيض السماح

يضحك في الحرب ثغور الظبى ... وهن يبكين عيون الجراح." (١)

"عاد الى شعر ابن سارة:

سفرت في عشائها فأرتنا ... حاجب الشمس طالعا بالعشاء

وقوله فيها أيضا:

جاءتك في تنورها المسجور ... زهراء في حلل من الديجور

لما تهلل في الظلام جبينها ... لبس الظلام بها غلالة نور

يا حسنها وقد ارتمت جنباتها ... شررا كمثل العسجد المنثور

والجمر في خلل الرماد كأنه ... ورد عليه ذريرة الكافور

في ليلة خلنا دجاها إثمدا ... ونجومها مرضى عيون الحور

وقوله فيها أيضا:

قد شابت النار بكانوننا ... لما تناهى عمرها واكتهل

كأنها لما خبا جمرها ... مطيب الورد إذا ما ذبل

وقوله فيها أيضا:

باتت لنا النار درياقا وقد جعلت ... عقارب البرد تحت الليل تلسعنا

زهراء قدت لنا من دفئها لحفا ... لم يعلم البرد فيها أين موضعنا

---

(١) خريدة القصر وجريدة العصر، ٢٨/٣

لها حريق بكانون نطيف به ... كمثل جام رحيق فيه مكرعنا

تبيحنا قربها حينا وتبعدنا ... كالأم تفطمنا حينا وترضعنا

وقوله في وصف النارنج:

يا رب نارنجة يلهو ا لن ديم بها ... كأنها كرة من أحمر الذهب

أو جذوة حملتها كف قابسها ... لكنها جذوة معدومة اللهب

وقوله في وصف النارنج أيضا:

أجمر على الأغصان زادت غضارة ... به أم خدود أبرزتها الهوادج

وقضب تثنت أم قدود نواعم ... أعالج من وجدي بها ما أعالج

أرى شجر النارنج أبدت لنا جنى ... كقطر دموع ضرجتها اللواعج

جوامد لو ذابت لكانت مدامة ... تصوغ الثرى منها الأكف الموازج

كرات عقيق في غصون زبرجد ... بكف نسيم الريح منها صوالج

نقلبها طورا وطورا نشمها ... فهن خدود بيننا ونوافج

نهى صبوتي أن لا تصيخ الى النهى ... عروس من الدنيا عليها دمالج

وقوله يصف نجما في السماء انقض ونزل فرآه مستطيل ضياء:

وكوكب أبصر العفريت مسترقا ... للسمع فانقض يذكي اثره لهبا

كفارس حل إحضار عمامته ... فجرها كلها من خلفه عذب

وقوله في غلام أزرق:

ومهفهف أبصرت في أطواقه ... قمرا بآفاق المحاسن يشرق

تقضي على المهجات منه ص ع د ة ... متألق فيها سنان أزرق

وقوله في الزهد:

يا من يصيخ الى داعي السفاه وقد ... نادى بك الناعيان الشيب والكبر

إن كنت لا تسمع الذكرى ففيم ترى ... في رأسك الواعيان السمع والبصر

ليس الأصم ولا الأعمى سوى رجل ... لم يهده الهاديان العين والأثر

لا الدهر يبقى ولا الدنيا ولا الفلك ال ... أعلى ولا النيران الشمس والقمر

ليرحلن عن الدنيا وإن كرهت ... فراقها الثاويان البدو والحضر

وقوله من كلمة:

تنمر الدهر حتى ما فرقت له ... من قسوري الدجى في فروة النمر

لا بد أن يقع المطلوب في شركي ... ولو بنى داره في دارة القمر

قاضي الجماعة في دار الإمارة لي ... قاض على الدهر إن لم يقض لي وطري

لولا ضلوع تواري نار فطرته ... لأحرقت وجنات الشمس بالشرر

ومن قصائده في المدح، قوله من قصيدة في مدح قاضي القضاة أبي أمية ابن عصام:

قدمت بين يدي مديحك هذه ... والوبل يبدو أولا برذاذه

والسهم يبدو في ترنم قوسه ... مقدر غلوته وكنه نفاذه

والطرف يعلم عتقه من طرفه ... قبل احتماء الخصر في أفخاذه
وكذا المهند يستبان مضاؤه ... في صفحتيه ولم يقع بجذاذه
كم ذا يعذبني الرجاء ولا أرى ... للحظ إقبالا على إغذاذه
الذكر منك على لسان مودتي ... أحلى من البرني أو آزاذه." (١)

"أولي أمة أحمد أبهجتها ... مذ صرت من جور الحوادث جارها
حلبت لك الأنعام ضرعا حافلا ... فرأت على أفنانها أطيارها
وأرى زناد الرأي منذ قدحتها ... أوريت في مثل النجوم شرارها
فحط الرعية في مريع جنابها ... وارأب ثآها واصطنع أحرارها
وزد الأكابر من بنيها خطة ... واردد كبارا بالحباء صغارها
واقذف نحور المشركين بجحفل ... يمحو معالم أرضها ومنارها
لجب تظن السابقات به أصى ... زرقا ونفع السابحات بحارها
واحلل عرى تلك الجماجم إنها ... عقدت على نقض العدى زنارها
وكأنني بك قد ثللت عروشهم ... وسلبت بيضة ملكه جبارها
وقتلت بين نجادها أنجادها ... وصرعت في أغوارهم أغوارها
لا ترض منهم بالنفوس تحوزها ... سمر القنا حتى تحوز ديارها
وترى بها عيناك ليل ضلالها ... ويد الهدى فيها تشق زرارها
ضمنت سيوفك في الغمود وجردت ... يوم النزال فحدثت أخبارها
لما احتست خمر الهياج نصالها ... أهدت الى هام ا لطغاة خمارها
زارتك في قصر الإمارة كاعب ... زانت محاسن جيدها تقصارها
وضعت من الآداب محض لبانها ... وتجنبت ممذوقها وسمارها
تثني الليالي هائمات كلما ... نفثت على أسحارها أسحارها
فأجل جفون رضاك في أعطافها ... كرما وشرف بالقبول مزارها
وقال يمدح الفقيه القاضي أبا بكر ابن العربي:
أيها البدر لا عداك التمام ... وسقانا من راحتيك الغمام
لح طليقا لنا بصفح جميل ... مثلما رقرق الفرند الحسام
واجل ثغرا نشيم منه الأماني ... بارقا للسماح فيه ابتسام
قد حططنا الرحال في ظل دوح ... أثمر البر فيه والإكرام
ورأينا تواضعا من مهيب ... بمعاليه توج الإعظام
قاعد والزمان بين يديه ... قائم والصروف والأيام
كلها سامع إليه مطيع ... ينفذ النقض فيه والإبرام

---

(١) خريدة القصر وجريدة العصر، ٦٤/٣

من يطع ربه تطعه الليالي ... وتجيه الورى وهم خدام

هو رضوان في سكينة رضوى ... رضي الله عنه والإسلم

يا كتابي بالله قبل يديه ... بدلا من فمي فـيهِ احتشام

ثم بين له بأن ثوابي ... كان عاما والآن قد جاء عام

ولبيد لم يشترط لبكاه ... غير حول مضى وقال سلام

قل له قد أتته منا قوافي ... كالأزاهير شق عنها الكمام

جالبات من المديح إليه ... مسك دارين فض عنه الختام

فأزرنا فرائد المدح بحرا ... يغرق الدر فيه وهو تؤام

والأماني شبائب لم تفارق ... غرة العيش والرجاء غلام

يتغنى من المديح بلحن ... فهمته منه الأيادي الجسام

رش وطوق فإنما أنت دوح ... رف بالمكرمات وهي حمام

حثنا للرحيل عنك اضطرار ... ولأرواحنا لديك مقام

وطالعت كتاب الجنان لابن الزبير فوجدت فيه منسوبا الى ابن سارة **قوله يصف بركة** وسلاحفها:

لله مسجورة في شكل ناظرة ... من الأزاهير أهداب لها وطف

فيها سلاحف ألهاني تقامسها ... في مائها ولها من عرمض لحف

تنافر الشط إلا حين يحضرها ... برد العشي فتستدني وتنصرف

كأنها حين يبديها تصرفها ... جيش النصارى على أكتافها الحجف

قال الرشيد ابن الزبير: هذا معنى بديع لا يفطن لحسنه إلا من رأى فرسان الفرنج في طوارقها ورؤوسهم أشبه الأشياء برؤوس السلاحف لما عليها من البخانق. وقوله:." (١)

"ومعذر رقت حواشي حسنه ... فقلوبنا حذرا عليه رقاق

لم يكس عارضه السواد وإنما ... نفضت عليه صباغها الأحداق

وقوله يرثي امرأة:

تفطرت كبد العليا للؤلؤة ... لم تودع الترب إلا من كرامتها

نوارة ملأت أفق التقى أرجا ... وردها الزهر صونا في كمامتها

وقوله:

ولما رأيت الغرب قد غص بالدجى ... وفي الشرق من ضوء الصباح دلائل

توهمت أن الغرب بحر أخوضه ... وأن الذي يبدو من الشرق ساحل

وقوله يمدح:

متى تلتقي عيناي بدر مكارم ... تود الثريا أنها من مواطئه

ولما أهل المدلجون بذكره ... وفاح تراب البيد مسكا لواطئه

---

(١) خريدة القصر وجريدة العصر، ٦٧/٣

عرفنا بحسن الذكر حسن صنيعه ... كما عرف الوادي بخضرة شاطئه

أيا من محل النجم في جنباته ... منيف مدى الأيام ليس بلاطئه

عليك بأغراض ودع ما وراءها ... فما صائبات النبل مثل خواطئه

وقوله في فقهاء الأندلس:

يا ذئابا بدت لنا ... في ثياب ملونه

أحلالا رأيتم ... أكلنا في المدونه

وقوله:

وم هفهف يختال في أبراده ... مرح القضيب اللدن تحت البارح

أبصرت في مرآة فكري خده ... فحكيت فعل جفونه بجوارحي

لا غرو إن جرح التوهم خده ... فالسحر يفعل في البعيد النازح

وقوله يصف سيفا:

وصقيل مدارج النمل فيه ... وهو مذ كان ما درجن عليه

أخلص اليقين صقله فهو ماء ... يتلظى السعير في صفحتيه

وقوله في الزهد:

بنو الدنيا بجعل عظموها ... فجلت عندهم وهي الحقيره

يهارش بعضهم بعضا عليها ... مهارشة الكلاب على عقيره

وقوله في صفة نهر:

النهر قد رقت غلالة صبغه ... وعليه من صبغ الأصيل طراز

تترقرق الأمواج فيه كأنه ... عكن الخصور تهزها الأعجاز

وقوله في موت بنت:

ألا يا موت كنت بنا رؤوفا ... فجددت الحياة لنا بزوره

حمدت لفعلك المأثور لما ... كفيت مؤونة وسترت عوره

فأنكحنا الضريح بغير مهر ... وجهزنا الفتاة بغير شوره

أبو بكر بن الصائغ المعروف ب

ابن باجة السرقسطي

لم يبلغ درجته أحد من أهل عصرنا في الحكمة، وله تصانيف في الرياضيات والمنطق والهندسة فاق فيها المتقدمين، وله من قصيدة في الخمر قافية:

قبضنا بها روح الظلام لأننا ... نرى الغبن أن نفنى وأوقاتنا تبقى

ومنها:

ولم تبك منها العين لكن لحظها ... حسام بماء الدمع أحسبه يسقى

وذكره ابن بشرون المهدوي في كتابه الموسوم بالمختار من النظم والنثر لأفاضل أهل العصر، ووصفه بالتفرد بعلم الهيئة والهندسة العلمية والنظرية، وسائر العلوم الحكمية والأدبية، وذكر أنه استوزره أبو بكر، يحيى بن تاشفين مدة عشرين سنة وكانت شكيمته حسنة، وانتفع به الناس، وأمن به البؤس والباس، وصلحت الأحوال، ونجحت الآمال، وحسده أطباء البلد فكادوه، ونالوا بقتله مسموما ما أرادوه، فكانت

وفاته في سنة ثلاث وثلاثين وخمسمائة. وأورد من شعره قوله عند الموت وقد أحس بالفوت:

آه من حادثات صرف الليالي ... فلحالي انظر أعظك بحالي

أمس أبكيت حاسدي شرقا بي ... وهو ال يوم رحمة قد بكى لي

وقوله قبل ذلك:

خليلي لا والله ما القلب صاحيا ... وإن ظهرت منه الشمائل صاح

وإلا فما لي حين لم أشهد الوغى ... أبيت كأني مثقل بجراح

وقال:

هم رحلوا يوم الخميس غدية ... فودعتهم لمااستقلوا وودعوا

ولما تولوا ولت النفس إثرهم ... فقلت ارجعي قالت الى أين أرجع

الى جسد ما فيه لحم ولا دم ... ولا هو إلا أعظم تتقعقع

وعينين قد أعماهما كثرة البكا ... وأذن عصت عذالها ليس تسمع

وقال يرثي أبا بكر بن تافلويت المرابط:." (١)

"نفس الذليل تعز بالجريال ... فيقاتل الأقران دون قتال

كم من جبان ذي افتخار باطل ... بالخمر تحسبه من الأبطال

كبش الندي تخبطا وعرامة ... وإذا تشد الحرب شاة نزال

وقال في الحنين والنزاع، إلى التلاقي والاجتماع:

أترى الزمان يسرنا بتلاقي ... ويضم مشتاقا إلى مشتاق

وتعض تفاح الخدود شفاهنا ... ونرى منى الأحداق للأحداق

ويعيد أنفسنا إلى أجسادنا ... فلطالما شردت على الآفاق

وقال:

برح السقم بي فليس صحيحا ... من رأت عينه عيونا مراضا

إن للأعبن المراض سهاما ... صيرت أنفس الورى أغراضا

وقال في شمعة:

رب صفراء تردت ... بشحوب العاشقينا

مثل فعل النار فيها ... تفعل الآجال فينا

وبقي بعد ملوك الأندلس وانقرض ملكهم، وانتقاض سلكهم، ملكا مطاعا، ضرارا نفاعا، لم تخطئه الأمنية إلى أن تخطت إليه المنية، وبقي ابنه على رسمه، يجري الزمان على حكمه، إلى أن دب إليه الكيد، ووهن منه الأيد، وأوحش منه عر شه، وأنس به نعشه، فتبارك الواحد الذي ليس له ثان، ولا يفنى ملكه وكل شيء فان.

الرئيس الأجل

أبو عبد الرحمان محمد بن طاهر

---

(١) خريدة القصر وجريدة العصر، ٦٨/٣

وصفه بالملكة في البراعة، والمملكة في تصريف اليراعة، والتفرد بالبيان، والتوحد في الإحسان، في جده طود الوقار، وفي مزحه مزج العقار، وعلى مفرقه تاج الملك، وفي مهرقه مزاج المسك، تسلطت عليه الخطوب في سلطانه، ونزع من أوطاره، ونزح من أوطانه، وبقي في أسر ابن عمار وزير المعتمد عانيا، للمحن معانيا، حتى خلصه الوزير أبو بكر بن عبد العزيز، وآواه ببلنسية إلى معقله الحريز، وتنقلت الأحوال به بين نعمى وبؤس، وبش وعبوس، وشدة ورخاء، وسعادة وشقاء. قال مصنف قلائد العقيان: شهدت وفاته سنة سبع وخمسمائة وقد نيف على التسعين، وجف ماء عمره المعين، وزعم أنه انقرض بانقراضه الكلام، وبدأ به وهو الختام، وأورد من رسائله كثيرا، ونظم من فضائله درا نثيرا. قال: ولم أسمع له شعرا إل ا ما أنشدني في أبي أحمد بن جحاف عند قتله الملك الملقب بالقادر فظن أنه تتم له الرئاسة فقصده القدر الناثر.

أيها الأخيف مهلا ... فلقد جئت عويصا

إذ قتلت الملك يحيى ... وتقمصت القميصا

رب يوم فيه تجزى ... لم تجد عنه محيصا

ومن نثره من جملة كتاب إلى المعتصم أيام رئاسته يصف العدو العابث بالأندلس: كتابي – أعزك الله – ، وقد ورد كتاب للمنصور ملاذي والمعتمد بك أيده الله أودعه ما ودع من حياة، ولم يدع مكانا لمسلاة، فإنه للقوب مؤذ، وللعيون مقذ، وللظهور قاصم، ولعرى الحزم فاصم، فليندب الإسلام نادب، وليبك له شاهد وغائب. فقد طفيئ مصباحه، ووطيء ساحه، وهيض عضده، وغيض ثمده.

ومن أخرى: الآن عاد الشباب خير معاده، وابيض الرجاء بعد اسوداده وترك الزمان فضل عنانه، فلله الشكر المردد بإحسانه. وافاني أيدك الله لك كتاب كريم كما طرز البدر النهر، أو كما بلل الغيث الزهر، طوقني طوق الحمامة، وألبسني ظل الغمامة.." (١)

"فلست ككلب السوء يرضيه مربض ... وعظم ولكني عقاب سماء

تحوم لكيما يدرك الخصب حومها ... أمام أمام أو وراء وراء

وكنت إذا ما بلدة لي تنكرت ... شددت إلى أخرى مطي إبائي

وسرت ولا ألوي على متعذر ... وصممت لا أصغي إلى النصحاء

كشمس تبدت للعيون بمشرق ... صباحا وفي غرب أصيل مساء

وقال عند زهده في الدنيا وانقباضه، ونفض يده عنها وإعراضه:

نفضت كفي عن الدنيا وقلت لها ... إليك عني فما في الحق أغتبن

من كسر بيتي لي روض ومن كتبي ... جليس صدق على الأسرار مؤتمن

أدري به ما جرى في الدهر من خبر ... فعنده الحق مسطور ومختزن

وما مصابي سوى موتي ويدفنني ... قوم وما لهم علم بمن دفنوا

الوزير أبو عمرو الباجي

الكاتب، قرأت له من مجموع هذين البيتين:

غلطت يا دهر أكثر الغلط ... فارجع فإن الأنام في قنط

فلم تزل ترفع الخفاف على ... حال ولكن من غير ذا النمط

ووصفه كتاب قلائد العقيان بالإعجاز في البيان، والسبق في ميدان الإحسان، وأنه كان في زمان نفاق الفضائل، وإشراق الوسائل، وتزين

---

(١) خريدة القصر وجريدة العصر، ٧٤/٣

سماء السماح بكواكب الأكارم، وترنم أطيار الأوطار في رياض النجاح بغناء الغنائم، وحظي من المعروف بالمقتدر، بكل معروف وقدر، وتمكن منه تمكن القلب في الصدر، ولقي من أهل سرقسطه، ما أجزل من كل عارفة قسطه، ثم رحل عنهم، فحن إلى لقائهم، فقال يخاطبهم ويثني على آلائهم:

سلام على صفحات الكرم ... على الغرر الفارجات الغمم

على الهمم الفارعات النجوم ... على الأيمن الغامرات الديم

سلام شج لانقلاب المزار ... نوى غربة عن جوار أمم

شجى عن نزاع يذيب الدموع ... بنار الجوانح لا عن ندم

وأي الندامة من مجمع ... على ما نوى همه أي هم

وهل يتلون رأي الأريب ... إذا جد في أمره واعتزم

عزمت على رحلتي عنكم ... فسرت بقلب شديد الألم

أضاحك ضيفي وأطوي الفجاج ... وفي كبدي لاعج كالضرم

فما أنس لا أنس ذاك السنا ... وذاك السناء وتلك الشيم

ودنيا بكم طلقة المجتلى ... ودهرا بكم واضح المبتسم

وساعة أنس تجول النفو ... س فيها مجال حمام الحرم

أحن إليكم فمن شاقه ... تذكر عهدكم لم يلم

وإن كنت مغتبطا ساحبا ... ذيول الرضى في قرار النعم

وأنشر من فضلكم ما حييت ... على أنه سافر كالعلم

فما روضة الحزن ذات الفنون ... إذا ما الصباح عليها ابتسم

وقد بلل الطل أحداقها ... كأن الفريد عليها انتظم

بأطيب من نفحات الثناء ... أسيرها عنكم في الأمم

أروح وأغدو بها خاطبا ... لدى سامعي عرب أو عجم

لدى كل معترف تابع ... إذا قلت، ألقى إلي السلم

ومن حقكم شكر آلائكم ... ومن حق شانئكم أن يذم

ومن نثره كنظم **السمط، يصف المطر** غب القحط:." (١)

"وسابقا في الندى أتتنا ... جياده في المدى سوابق

لله منها أسيل خد ... هريت شدق مثل الجوالق

حديد قلب حديد طرف ... ذو منكب يشبه البواسق

ذو وحشة في الصهيل دلت ... منه على أكرم الخلائق

أشهب، كالرجع مستطير ... كأنه الشيب في المفارق

حث غداة الرهان حتى ... أجهد في إثره البوارق

---

(١) خريدة القصر وجريدة العصر، ٧٩/٣

ما أنس لا أنس إذ شآها ... مشربات مثل البواشق

وبذها شربا عتاقا ... لم يرض عن حضرها العواتق

فقمن يمسحن منه رشحا ... مطيبات به المخانق

أفديه من شافع لبيض ... قدكن عن بغيتي عوائق

أنصع منه لرأي عيني ... سود عذار الفتى الغرانق

وله من قصيدة يمدح أمير المسلمين:

خليلي عوجا بي على جانب الحمى ... عسى الظبية اللعساء تكشف عن ضري

وإن خفتما جورا عن القصد فاكشفا ... نوافج يفعمن التنوفة بالعطر

ولما رنت تلك الفتاة وأعرضت ... إلى القبة الغراء بالكثب العفو

خلعت لها نعلي حياء من الحجى ... وطفت بأركان العلى ثاني ا النحر

قبل منها ترب كسرى جلالة ... وأستنزل الشعري بأدمعي الغزر

فيا مقلة ماكان أضيع دمعها ... ويا لوعة يغلي بها مرجل الصدر

ومنها:

أمير له في سدفة الخطب مطلع ... كما انشقت الظلماء عن وضح الفجر

لأذهب بالضرغام هاجر نومه ... وأرعب فالدنيا به جمة الوكر

ومنها يصف الخيل:

بأشقروقاد الإهاب كأنما ... تشجم من خمر صريح ومن جمر

أظل بهاديه على كل ريعة ... كما نبهت نار المعالم للسفر

خفي السرى للطيف لم يسم الندى ... بوقع ولم يشعر به نوم الكدر

تود الثريا أن تكون عليقة ... بالسماكين والنسر

وله من قصيدة:

أرعى من النجم للرعايا ... أروع سام عن النظير

لذت به من صروف دهري ... وكان من جورها مجيري

ومد نحوي كفا بجود ... أهمى من العارض المطير

ألقى شعاعا علي ليلا ... فخلتني في ضحى منير

حمى بأرض الاله ثغرا ... حقا له لذة الثغور

وأصبح الشرك في تباب ... يدعون بالويل والثبور

قرت به أعين البر ايا ... وأعلموا أكؤس السرور

ومنها:

وشن غاراتها عليهم ... مثل العراجين في ضمور

أهلة لا تزال تسري ... لتحرز الحظ من ظهور

وله إلى أمير المسلمين في غزوة غزاها:

سر حيث شئت تحله النوار ... وأراد فيك مرادك المقدار

وإذا ارتحلت فشيعتك سلامة ... وغمامة لا ديمة مدرار

تنفي الهجير بظلها وتنيم بال ... رش القتام وكيف شئت تدار

وقضى الإلاه بأن تعود مظفرا ... وقضت بسيفك نحبها الكفار

هذا مما تمناه الولي، لا ما تمناه الجعفي فإنه قال: حيث ارتحلت وديمة، ما تكاد تنفذ معها عزيمة، وإذا سفحت على ذي سفر، فما أحراها بأن تعوق عن الظفر، ونعتها بمدرار، وكأن ذلك أبلغ في الإضرار:

فسر ذا راية خفقت بنصر ... وعد في جحفل بهج الجمال

إلى حمص فأنت لها حلي ... تغاير فيه ربات الحجال

وحمص أيضا بلدة في المغرب وهي إشبيلية.

وكتب عن أمير المسلمين إلى بعض الأمراء جوابا عن كتاب يعتذر فيه عن هزيمة انهزمها، ويصف من فر من العساكر ومن لزمها:." (١)

"كان كاتبا لأبي محمد ابن مالك المذكور. وصف استعذاب مقاطعه، واستغراب مطالعه، وتضوع نشر وفائه، وتوضح بشر صفائه، وتبسم ثغر أدبه عن أقاحي المعاني الزهر، وتنسم أرج فضله في نواحي الأماني الغر، لكنه عابه بالاشتهار بالمردان، والاستهتار بحب الصبيان، وأورد من نظمه ما شاكل عقود اللآلي في نحو الحسان، فمن ذلك قوله:

سقى الله أيامنا بالعذيب ... وأزماننا الغر صوب السحاب

إذا الحب يا بثن ريحانة ... تجاذبها خطرات العتاب

وإذ أنت نوارة تجتنى ... بكف المنى من رياض التصابي

ليالي والعيش سهل الجنى ... نظير الجوانب طلق تالجناب

رميتك طيرا بدوح الصبا ... وصدتك ظبيا بوادي الشباب

وقوله يصف يوما رق ظله، وراق طله، ودارت أفلاك سعادته، ودرت أخلاف إرادته:

ويوم ظللنا والمنى تحت ظله ... تدار علينا بالسعادة أفلاك

بروض سقته الجاشرية مزنة ... لها صارم من لامع البرق بتاك

توسدنا الصهباء أضعاف كأسه ... كأنا على خضر الأرائك أملاك

وقد نظمتنا للرضى راحة الهوى ... فنحن اللآلي والمودات أسلاك

تطاعننا فيه ثدي نواهد ... نهدن لحربي والسنور أفناك

وتجلى لنا فيه وجوه نواعم ... يخلن بدورا والغدائر أحلاك

وقوله:

ويوم لنا بالخيف راق أصيله ... كما راق تبر للعيون مذاب

نعمنا به والنهر ينساب ماؤه ... كما انساب ذعرا حين ريع حباب

وللموج تحت الريح منه تكسر ... تؤلف فوق المتن منه حباب

وقد نجمت قضب لدان بشطه ... حكتها قدود للحسان رطاب

وأسنع مخضر النبات خلالها ... كما أقبلت نعمى فراق شباب

---

(١) خريدة القصر وجريدة العصر، ٩٦/٣

قال: وكتبت إليه:

عسى روضة تهدي إلي أنيقة ... تدبج أسطارا على ظهر مهرق

أحلي بها نحري علاء وسؤددا ... وأجعلها تاجا بهيا لمفرقي

فكتب إلي مراجعا:

أتتني عن شخص العلاء تحية ... كرأد الضحى في رونق وتألق

أنم من الريحان ينضح بالندى ... وأطرب من سجع الحمام المطوق

سطيران في مغزاهما أمن خائف ... وسلوة مشغوف وأنس مشوق

نصرت أبا نصر بها همم العلى ... وأطلقت من آمالها كل موثق

قال: فزارني متجهما فبسطني، وواجما فنشطني، والسماء قد نسخ صحوها، وغيم جوها، فأنشدني:

يوم تجهم فيه الأفق وانتثرت ... مدامع الغيث في خد الثرى هملا

رأى وجومك فارتدت طلاقته ... مضاهيا لك في الاخلاق ممتثلا

ومن رسائله المعسولة، وفضائله المقبولة، مما تهش إليه كل نفس، مكاتبته في استدعاء صديق إلى مجلس أنس: يومنا – أعزك الله – يوم نقبت شمسه بقناع الغمام، وذهبت كأسه بشعاع المدام، ونحن من قطار الوسمي، في رداء هدي، ومن نضير النوار، على نضائد النضار، ومن نواسم الزهر، في لطائم العطر، ومن غر الندمان، بين زهر البستان، ومن حركات الأوتار، خلال نغمات الأطيار، ومن سقاة الكؤوس، ومعاطي المدام، بين مشرقات الشموس، وعواطي الآرام، فرأيك في مصافحة الأقمار، ومنافحة الأنوار، واجتلاء غرر الظباء الجوازي، وانتقاء درر الغناء الحجازي، موفقا إن شاء الله تعالى.

وله فصل من رسالة في إهداء فرس: قد بعثنا إليك بجواد يسبق الحلبة وهو يرسف ويتمهل، متى ما ترقى العين فيه تسهل، يزحم منكب الجوزاء بك منكبه، وينزل، عنه مثله حين يركبه، إن بدا قلت ظبية ذات غرارة تعطو إلى العرارة، أو عدا، قلت انقضاضة شهاب، أو اعتراضة بارق ذي التهاب، فاضممه إلى آري جيادك، واتخذه ليومي رهانك وطرادك، إن شاء الله تعالى.

وله فصل: ما روضة الحزن، وقد نفح بها النسيم بليلا، وسفح عليها الغمام دمعا همولا، فريعت أحداق أنوارها، وتفتحت نوافج آسها وعرارها، بأعطر من شكري لك وقد غص الندي بزواره، وقرئت آيات القطر واستقريت معالم آثاره.

وكتب عن أحد الأمراء إلى قوم علية شفعوا لجناة:." (١)

"بأحسن منها يوم أومت بلحظها ... إلينا ولم تنطق حذار وشاتها

الوزير الكاتب أبو بكر ابن قزمان

خدم في أول عمره المنعوت بالمتوكل. في الغرب آخر يعرف بابن قزمان ينظم الأزجال وصفه بالإعجاز والإيجاز، والتبريز في البيان في ميدان الإحراز، وإن صدور عمره كانت أحسن له من الأعجاز، فإنه مني بالذلة بعد الاعتزاز، وأخلف الدهر له في مواعده فلواها دون النجاز، وأورد له من قوله ما يترنح لحسنه عطف الاهتزاز، وهو:

ركبوا السيول من الخيول وركبوا ... فوق العوالي السمر زرق نطاف

وتجللوا الغدران من ماذيهم ... مرتجة إلا على الأكتاف

الوزير الكاتب أبو بكر ابن الملح

---

(١) خريدة القصر وجريدة العصر، ٣/١٠٠

وصفه بالأخذ من طرفي الدين والدنيا، وحلول كنفي العلم والعلياء، فإنه لاذ بالتوبة، بعد الحوبة، وطلب الوزر، من الوزر، وخطا بالصفوتن بعد الصهوة، ورقى صهوة المنابر بعد القهوة، وكاس، بعد الكأس، وأدنى سنا الطهر بعد دجى الأدناس، ولبى سريعا مناد الهدى في نزع ما ارتداه في خلع العذار من اللباس، وقد أورد من قوله ما هو أنضر من روض الورد والآس، وهو قوله:

والروض يبعث بالنسيم كأنما ... أهداه يضرب لاصطباحك موعدا

سكران من ماء النعيم فكلما ... غناه طائره وأطرب رددا

يأوي إلى زهر كأن عيونه ... رقباء تقعد للأحبة مرصدا

زهر يبوح به اخضرار نباته ... كالزهر أسرجها الظلام وأوقدا

ويبيت في فنن توهم ظله ... يمسي ويصبح في القرارة مرودا

قد خف موقعه عليه وربما ... مسح النعيم بعطفه وتأودا

وله يتغزل:

حسب القوم أنني عنك سال ... أنت تدري قضيتي ما أبالي

قمري أنت كل حين وبدري ... فمتى كنت قبل هذا هلالي

أنت كالشمس لم تغب ولكن ... حجبت ليلها حذار الملال

وله يتغزل أيضا:

ظبي يموج الهوى بناظره ... حتى إذا ما رمى به انبعثا

مبتدع الخلق لاكفاء له ... يعد شكوى صبابتي رفثا

أنكر سقمي وما قصدت له ... وما تعرضت للهوى عبثا

أقسم في الحب أن أموت به ... فما قضى بره ولا حنثا

الوزير الفقيه أبو أيوب ابن أبي أمية

توفي سنة اثنتين وعشرين أثنى عليه بكل فضيلة، وثنى عليه عنان كل محمدة جميلة، ونزهه من كل رذيلة، ووصفه بأنه في وفاء الوقار، ونجاء النجار، يبقي بوفائه ذماء الذمار، ويذكي لذكائه كباء الكبار، رأيه ري، وزنده وري، شيم بارق الحسنى والحسن من شيمه، ولم شعث الأمل كرمه من كرمه، يستسقى الحيا بمحياه، ويستنشق نشر الخير من رياه، وذكر أنه دعي للقضاء فاستعفى، وعاف الأوزار وناظر ديانته ما أغفى، وإن لديه ينبت الحق وينبت الباطل، ويثبت العالم وينتفي الجاهل، وإنه كالبحر الزاخر في المحاضرة، وكالبدر الزاهر في المجاورة، وهو واحد الأندلس الأوحد، وعضبها المجرد، وله إنشاء، للسامع منه انتشاء، وقد أثبت من شعره ما يثني الإحسان إلى جيده الجيد، وتغري الاعراب بصيده الصيد، فمن ذلك يصف متنزها حله:

يا منزل الحسن أهواه وآلفه . .. حقا لقد جمعت في صحنك البدع

لله ما اصطنعت نعماك عندي في ... يوم نعمت به والشمل مجتمع

وله أيضا في وصف متنزه:

يا دار أمنك الزما ... ن صروفه ونوائبه

وجرت سعودك بالذي ... يهوى نزيلك دائبه

فلنعم مثوى الضيف أن ... ت إذا تحاموا جانبه

خطر شأوت به الديا ... ر فأذعنت لك ناصبه

وله فيه:

أمسك دارين حياك النسيم به ... أم عنبر الشحر أم هذي البساتين

بشاطىء النهر حيث النور مؤتلق ... والراح تعبق أم تلك الرياحين

الوزير الفقيه القاضي

أبو الفضل جعفر ابن الأعلم." (١)

"وتالله إني لأتطعم جنى محاورتك فتقف في اللهاة، وأجد لتخيل مجالستك ما يجده الغريق من النجاة، وأعتقد في مجاورتك ما يعتقده الجبان في الحياة.

أما تخطئ الأيام في بأن ترى ... بغيضا تنائي أو حبيبا تقرب

ورأيت رغبتك في الكتاب الذي لم يتحرر ولم يتهذب، وكيف التفرغ لقضاء ارب، والنشاط قد ولي وذهب، فما أجد، إلا كما قال:

نزرا كما استنكهت عائر نفحة ... من فارة المسك التي لم تفتق

وإن يعن الله على المراد، فيك والله يستفاد، وبرغبتك أخرجه إلى الوجود من العدم، وإليك يصل أدنى ظلم.

وله فصل يهني الوزير أبا بكر بن زيدون بالوزارة: أسعد الله بوزارة سيدي الدنيا والدين، وأجرى لها الطير الميامين، ووصل بها التأييد والتمكين، فالحمد لله على أمل بلغه، وجذل قد سوغه، وضمان حققه، ورجاء صدقه، وله المة في ظلام كان أعزه الله صبحه ومستبهم، غدا شرحه، وعطل نحر كان حليه، وضلال دهر صار هديه:

فقد عمر ال‌له الوزارة باسمه ... ورد إليها أهلها بعد إقصار

الفقيه الأجل قاضي الجماعة

أبو عبد الله ابن حمدين

وأظنه هو الذي سبق ذكره في مصنف ابن بشرون، وصفه بحماية الدين ورعاية أهله، والهداية إلى سبله، وأنه مالك زمام العلوم ومحيي رسمها، ومعلي اسمها، وبه اجتثت أصول الملحدين، ورثت حبال المفسدين، في سنة تسع وتسعين، وأورد من نثره ما لذت قطوفه، وبذت قلائد الدر صنوفه، وذلك من كتاب، فصل يراجع به ابن شماخ: عمر بابك، وأخصب جنابك، وطاوعك زمانك، ونعم به إيوانك:

وسقي بلادك غير مفسدها ... صوب الربيع وديمة تهمي

فما درج لسبيله من كنت سلالة سليله، ووارث معرسه ومقيله: ومنها: بيننا وسائل، أحكمتها الأوائل، ما هي بالأنكاث، والوشائج الرثاث، من دونها عهد جناه شهد، أرج عرف النسيم، مشرق جبين الأديم، رائق رقعة الجلبات، مقبل رداء الشباب، كالصباح المنجاب، تروق أساريره، ويلقاك قبل اللقاء تباشيره.

و ر ثناهن عن آباء صدق ... ونورثها إذا متنا بنينا

الفقيه الأستاذ أبو محمد عبد الله بن محمد

ابن السيد البطليوسي

ذكر أنه ركن في آخر زمانه إلى إقراء علوم النحو، وإثبات ما عفت منه يد المحو، والقناعة بشكر الحظ بعد الصحو، وأورد من كلامه، ما يجلو عن الليل بسناه دجى ظلامه، فمن ذلك قوله في طول الليل:

ترى ليلنا شابت نواصيه كبرة ... كما شبت، أم في الجو روض بهار

كأن الليالي السبع في الأفق علقت ... ولا فصل فيها بينها لنهار

---

(١) خريدة القصر وجريدة العصر، ١٠٧/٣

وله رقعة يصف فيها كتاب قلائد العقيان: تأملت كتابه الذي شرع في إنشائه، فرأيت كتابا ينجد ويغور، ويبلغ حيث لا يبلغ البدور، وتبين به الذرى والمناسم، وتغتدي له غرر في أوجه ومواسم، فقد أسجد الله الكلام لكلامك، وجعل النيرات طوع أقلامك، فأنت تهدي بنجومها، وتردي برجومها، فالنثرة من نثرك، والشعري من شعرك، والبلغاء لك معترفون، وبين يديك متصرفون، وليس يباريك مبار، ولا يجاريك إلى الغاية مجار، إلا وقف حسيرا، وسبقت ودعي أخيرا، وتقدمت لا عدمت شفوفا، ولا برح مكانك بالآمال محفوقا. وله في وصف زيرطانة:

وذات عمى لها طرف بصير ... إذا رمدت فأبصر ما تكون
لها من غيرها نفس معار ... وناظرها لدى الأبصار طين
وتبطش باليمين إذا أردنا ... وليس لها إذا بطشت يمين

وله يجيب شاعرا قرطيبا:

قل للذي غاص في بحر من الفكر ... بذهنه فحوى ما شاء من درر
لله عذراء زفت منك رائحة ... تختال من حبرها المرقوم في حبر
صداقها الصدق من ودي ومنزلها ... بصيرتي وسواد القلب والبصر
هزت بدائعها عطفي من طرب ... لحسنها هزة المشغوف بالذكر
كأنما خامرتني من بشاشتها ... راح وسكر بلا راح ولا سكر
ما كنت أحسب أن النيرات غدت ... بصيدها شرك الأوهام والفطر
ولا توهمت أيام الربيع ترى ... في ناضر غضة الأنوار والزهر
أما الجزاء بشيء لست مدركه ... ولو بدرت إلى التوجيه بالبدر." (١)

"فإنك بيت الله والحرم الذي ... لعزته ذل الملوك الأعاظم
وقد رفعت منك القواعد بالتقى ... وشادتك أيد برة وعواصم
وساويت في الفضل المقام كلاهما ... ينال به الزلفي وتمحى المآثم
ومن أين تعدوك الفضائل كلها ... وفيك مقامات الهدى والمعالم
ومبعث من ساد الورى وحوى العلى ... بمولده عبد الإلاه وهاشم
نبي حوى فضل النبيين واغتدى ... لهم أولا في فضله وهو خاتم
وفيك يمين الله يلثمها الورى ... كما يلثم اليمنى من الملك لاثم
وفيك إبراهيم إذ وطيء الصفا ... ضحى قدم برهانها متقادم
دعا دعوة فوق الصفا فأجابه ... قطوف من الفج العميق وراسم
فاعجب بدعوى لم تلج مسمعي فتى ... ولم يعها إلا ذكي وعالم
ألهفي لأقدار عدت عنك همتي ... فلم تنتهض مني إليك العزائم
فياليت شعري هل أرى منك داعيا ... إذا جأرت لله فيك الغماغم
وهل تمحون عني خطايا اقترفتها ... خطى فيك لي أو يعملات رواسم

---

(١) خريدة القصر وجريدة العصر، ٣/١١٠

وهل لي من سقيا حجيجك شربة ... ومن زمزم يروي بها النفس حائم

وهل لي في أجر الملبين مقسم ... إذا بذلت للناس فيك المقاسم

وكم زار مغناك المعظم مجرم ... فحطت به عنه الخطايا العظائم

ومن أين لا يضحي مرجيك آمنا ... وقد أمنت فيك المها والحمائم

لئن فاتني منك الذي أنا رائم ... فإن هوى نفسي عليك لرائم

وإن يحمني حامي المقادير مقدما ... عليك فإني بالفؤاد لقادم

عليك سلام الله ما طاف طائف ... بكعبتك العليا وما قام قائم

إذا نسم لم يهد عني تحية ... إليك فتهديها الرياح النواسم

أعوذ بمن أسناك من شر خلقه ... ونفسي فما منها سوى الله عاصم

وأهدي صلاتي والسلام لأحمد ... لعلي به من كبة النار سالم

الوزير الأستاذ أبو الحسين ابن سراج

أطرى فضله، بما أطرب أهله، وذكر أنه لما ضمت عليه من القبر ضلوعه، عفت رسوم المجد ودرست ربوعه، وتفرقت جموعه، وعادت المعارف مناكر، والمعالم مجاهل، وأورد له من رقعة خاطبه بها: كتبت و روض العهد قد أفصحت أناشيده، وديوان الود د صحت أسانيده، ودوح الإخاء يتفاوح زهرا، ويتناوح مجتني ومهتصرا، والله يصوب مزنته بشآبيب الوفاء، ويمنح نغبته، أعلى درجات العذوبة والصفاء، برحمته، وأما تلك المراجعة فكأنها لما عاقت عقت، وقد نالها من عتابي في ذلك ما استحقت.

وله يصف كتابا:

كتاب يزدري بالسحر حسنا ... وسمت به زمانك وهو غفل

معان تعبق الآفاق عنها ... يشيب لها حسودك وهو طفل

وله في ثوب رآه على غير أهله، وكان عهده، على من كان يوده:

يا لابس الثوب لا عربت من سقم ... ولا تخطاك صرف الدهر والغير

ويحي عليه ولهفي من تبدله ... كم قد تطلع من أطواقه القمر

وكم ترنح في أثنائه غصن ... منعم النبت يدمي خده النظر

وكم ثنيت يدي عنه وقد نعمت ... وظل منها فتيت المسك ينتثر

فاليوم أوحش عما كنت أعهده ... كذاك صفو الليالي بعده الكدر

وله:

لما تبوأ من فؤادي منزلا ... وغدا يسلط مقلتيه عليه

ناديته مترحما من زفرة ... أفضت بأسرار الضمير إليه

رفقا بمنزلك الذي تحتله ... يا من يخرب بيته بيديه

وله:

لئن لم تفز عيناي منك بنظرة ... ولم أقض من لقياك ما كنت آمل

فعالم ما تخفي السرائر عالم ... بأنك في عيني وقلبي ممثل

وأنك ممن أنتحيه بخلتي ... وأمحضه ودي لصدر وأول

وله:

بما يعينيك من غنج ومن دعج ... ومن صوارم تنضوها على المهج." (١)

"وا أسفي كيف برء دائي ... داء كما شاءه الطبيب

لو كنت أدنو لكدت أشكو ... ما أنا من بابه قريب

أبعدني منه سوء فعلي ... وهكذا يبعد المريب

ما لي قدر وأي قدر ... لمن أحلت به الذنوب

وله في الزهد أيضا:

لا تجعلن رمضان شهر فكاهة ... تلهيك فيه من القبيح فنونه

واعلم بأنك لا تنال قبوله ... حتى تكون تصومه وتصونه

وله في المعنى:

إذا لم يكن في السمع مني تصاون ... وفي بصري غض وفي مقولي صمت

فحظي إذن من صومي الجوع والظما ... وإن قلت إني صمت يومي، فما صمت

وله يعاتب بعض إخوانه:

وكنت أظن أن جبال رضوى ... تزول وأن ودك لا يزول

ولكن الأمور لها اضطراب ... وأحوال ابن آدم تستحيل

فإن يك بيننا وصل جميل ... وإلا فليكن صبر جميل

وله:

كيف السلو ولي حبيب هاجر ... قاسي الفؤاد يسومني تعذيبا

لما درى أن الخيال مواصلي ... جعل السهاد على الجفون رقيبا

ابنه الوزير الفقيه الحافظ القاضي أبو محمد

عبد الحق ابن عطية

قرظه بأنه فرع أصل العلاء، ونبع دوح الذكاء، وهو في كل علم علم، وله في كل معرفة يد وقدم. وأورد من نظمه المستجاد ما يتضوع كباء، ويتضوح ذكاء، فمن ذلك قوله من قصيدة:

وليلة جبت فيها الجزع مرتديا ... بالسيف أسحب أذيالا من الظلم

والنجم حيران في بحر الدجى غرق ... والبرق فوق رداء الليل كالعلم

كأنما الليل زنجي بكاهله ... جرح فيثعب أحيانا له بدم

وله يتخلق بأخلاق الشيب قبل المشيب من قطعة:

سقيا لعهد شباب ظلت أمرح في ... ريعانه وليالي العيش أسحار

ايام روض الصبا لم تذو أغصنه ... ورونق العمر غض والهوى جار

والنفس تركض من تضمير شرتها ... طرفا له في رهان الفتك إحضار

---

(١) خريدة القصر وجريدة العصر، ١١٢/٣

عهدا كريما لبسنا منه أردية ... كانت عيونا ومحت وهي آثار

مضى وأبقى بقلبي منه نار أسى ... كوني سلاما وبردا فيه يا نار

وله في الأمير عبد الله ابن مزدلي وقد قفل منصورا في بعض غزواته:

ضاءت بنور إيابك الأيام ... فاعتز تحت لوائك الإسلام

أما الجميع ففي أعم مسرة ... لما انجلى بظهورك الاظلام

ومنها:

كم صدمة لك في العدى مشهورة ... غص العراق بذكرها والشام

في مأزق فيه الأسنة والظبى ... برق ونقع العاديات غمام

والضرب قد صبغ النصول كأنما ... يجري على ماء الحديد ضرام

والطعن يبتعث النجيع كأنما ... ينشق عن زهر الشقيق كمام

وله يصف روضا ونرجسا غضا:

نرجس باكرت منه روضة ... لذ قطع الروض فيها وعذب

حثت الريح بها خمر حيا ... رقص النبت لها ثم شرب

فغدا يسفر عن وجنته ... نوره الغض ويهتز طرب

خلت لمع الشمس في مشرقه ... لهبا يحمله منه لهب

وبياض الطل في صفرته ... نقط الفضة في خط الذهب

ومن نثره:." (١)

"فأول ما أقول في شكره الذي أفعم الأفق طيبا، وأسمع الصم خطيا واعتقادك في جهتي أن الوشاة أثنوا بالذي عابوا، وصافت سهامهم فما أصابوا، الغواة لا يتركون أديما صحيحا، ولا يدرون في المعالي رأيا رجيحا، بل يتسنمون إلى ذوائب الشرف بالأذى، ويطرقون المشارب الزرق الجمام بالقذى، فإن ألفوا مهزا، أوصادفوا الشفرة محزا، سدوا وألجموا وصرخوا بالغضاضة وهيمنوا، وأي حيلة فيمن يخلق مايقول، وإني بالخلاصة والسلامة من الناس شيء ما إليه سبيل، وما زلت مذ صحبت الأمجاد، وثافنت الحساد، أجعل هذه الأمور دبر الأذن، وأقنع لها بابلاء التجارب والفتن، علما بأن سري سيبينه اطراد الإعلان، وأن قول الغوي ستفضحه شواهد الامتحان، وبأواخر الأمور يقضى للأوائل، والله عز وجهه عند لسان كل قائل، ولو تتبعت كل وشاية بالتكذيب، وأجبت كل نعيق ونعيب، لما اتسع لغير ذلك العمر، ولا استراح من وساوسه الفكر، وعياذا أن يخفى الصواب بين عهدك الوفي، وظنك الألمعي، وتثبتك الشرعي، والله تعالى يعمر بالسؤدد ربعك، ويوسع بحمل أثقال المعالي وأعبائها ذرعك، ويجعل من كفايته ووقايته جنتك من الزمن ودرعك.

وله من كتاب تعزيه إلى الأمير عبد الله ابن مزدلي بمصاب أخيه المستشهد: أدام الله تأييد الأمير الأجل محروسة بحسام القدر جوانبه، مكتنفة بجنن السعد مذاهبه، جارية مسرى الأنجم مراتبه، وأطال بقاءه، جابر صدوع الرئاسة عند انفصامها، وخلف سلف النفاسة وسطى نظامها، ولا زال توزن به الأوائل فيرجع، ويعارض بعزته بهيم النوائب فيصيح. كتبته من فؤاد دام، ودمع هام، ولب حائر، وقلب في جناحي طائر، ونفس يجري بذوبها النفس، ولا تفيق إلا ريثما تنتكس، بهذا الطارق المطرق، والنبأ المغص المشرق، والضارب بين مفرق الإسلام وجبينه، والمغيل في غيل الملك وعرينه، مصاب أخيك سقى الله ثراه، وضوأ بأنوار الشهادة أفقه وذراه، وبرد له بنوافح الرحمة مضجعا،

---

(١) خريدة القصر وجريدة العصر، ١١٤/٣

وأزجى إليه الغوادي مربعا ثم مربعا، هلال ملك بادره السرار عند إبداره، ودوح مجد هصرته المنون أوان إثماره، حين مالت به الرئاسة كما اهتز الغصن تحت البارح، وافتر بابه عن شباة القارح، فإنا لله وإنا إليه راجعون تسليما فيه للقضاء المصمم، وتأسفا منه على فرد يفدي بالخميس العرمرم، ولله دره حين التقت عليه الفوارس وحمى الوطيس واشتد التداعس، وعظم المطلوب فقل المساعد، وهب من سيفه مولى نصله لا يجارد، فرأى المنية، ولا الدنية، وجرع الحمام، ولا النجاء برأس طمرة ولجام، فشمر عن أكرم ساعد وبنان، وقضى حق المهند والسنان، ولبس قلبه فوق درعه، ولم يضق بالجلاد رحيب ذرعه.

وأثبت في مستنقع الموت رجله ... وقال لها من تحت أخمصك الحشر

ومضى وقد وقع على الله أجره، ورفع في عليين ذكره، وخلد في ديوان الشهادة فخره ولا غرو أن عض الزمان في غارب، فالشر لا يحسب ضربة لازب، أو أناخ كلكله مرة، فالعيش طورا شماس وطورا غرة، ومثلك، دام أمرك من حلب الدهر أشطرا، وعرف الأيام بطونا وأظهرا، وخبر امتزاج النعم بالنوائب، وغني بفهم التجارب، يرغم بجميل الصبر أنف الحادث، ويفل بلامة الجلد جد الكارث، ويعلم أن الدهر وإن سر حينا فهمه ناصب، والدنيا إذا أخضر منها جانب جف جانب، فأنت أعلى الله يدك أثقف قناة، وأصلد صفاة، وأصلب على البري عودا، وأثقب مع الوري زنودا، من أن يضعضع الريب لهضبة عزمك ركنا، أو يعمر الخطب بساحة حلمك مغني، أو يقذف الدهر عليك بصرف، أو يبدع إلا بسجية وعرف لا يعتب الجازع الزمن، ولا يرد الفائت الحزن، والله عز وجل يلم بسعدك الشعث ويرأب الشعب، ويضفي من رئاستك الذوائب ويعلي الكعب، ويذيق الذين يضاهونك هونك، ويجعل الذين يحسدونك دونك.

وله يصف فحما:

جعلوا القرى للقر فحما حالكا ... قدح الزناد به فأورى نارا

فبدا دبيب السقط في جنباته ... كالبرق في جنح الظلام أنارا

ثم انبرى لهبا وثار كأنه ... في الحرق ذو حرق يطالب ثارا

فكأنه ليل تفجر فجره ... نهرا فكان على المقام نهارا

وله في الوداع:

أستودع الله من ودعته ويدي ... على فؤادي خوفا من تصدعه

بدر من الود حازته مغاربه ... فالنفس قد أشخصت طرفا لمطلعه." (١)

"أتبعته بعد توديعي له نظرا ... إنسانه غرق في بحر أدمعه

ما أوجع البين في قلب الكريم غدا ... يفارق المجد في ثوبي مودعه

يذيقه البين تعذيبا ويمنعه ... من أن يطير شعاعا أسر أضلعه

يسطو به البين مغلوبا فليس سوى ... تململ في فراش من تفجعه

وله يصف الزمان وأهله:

داء الزمان وأهله ... داء يعز له العلاج

أطلعت في ظلماته ... ودا كما سطع السراج

لصحابة أعيا ثقا ... في من قناتهم اعوجاج

كالدر ما لم تختبر ... فإذا اختبرت فهم زجاج

---

(١) خريدة القصر وجريدة العصر، ١١٥/٣

ومن مكاتبة له: لا زال منهل سحاب العدل، ممتد أطناب الظل، مخضر جوانب الفضل، لا يقرع باب أمل إلا ولجه، ولا يعن لما تكره النفوس من أمر إلا فرجه. كتبته عن منبر ودك الذي لا تخبو ناره، ولا تأفل عندي شموسه وأقماره، ونظير عهدك الذي لا يخلع لبسة الكرم، ولا يزداد إلا طيبا على القدم، وعطر حمدك الذي بنوافجه أحاور وأحاضر، وبمحاسنه أباهي وأكاثر، والله تعالى يملأ بمح ا مدك أسماعا ويطلق ألسنا، ويبقيك للفضل عينا كريمة وأثرا حسنا، ويديم ما بيننا في ذاته زكي الفروع ثابت الأصول حصين الشكة مرهف النصول. ورد كتابك الكريم روضة الحزن، غب المزن، وحديقة الزهر، تبسمت لوفد المطر، تتجارى إلى محاسنه العين والنفس، ويترقرق من خلاله الأنس، فانتهيت منه إلى ما ما يقتضي رضى وتسليما، ويسر كما سمي اللديع سليما أطل عليهم إطلال الفجر على الظلام، وأخذ هنالك بضبع الإسلام، وأقام مرة كالحية النضناض، وطورا كالأسد القضقاض، يسرب إلى محلتهم من يضرم نار الحرب في أكنافها، ويأتي أرضهم ينقضها من أطرافها، ولولاه ما علا هنالك للإسلام اسم، ولا حيي للمدافعة رسم ولا لاح للمكافحة وسم، ولا عن لتلك العلل المجهولة على تلك الأقطار جسم، ولكنه ركب صعب الأهوال وصدق الصيال، وهي أقطار أن لم تقم القوة منها ميلا وجنفا، ويستعمل الجد لها نظرا أنفا، وإلا فعقدها بمدرج نثار، وهي فـي طريق انتكاث وعثار، والله يكفي المسلمين فيها، وينعم عليهم بتلافيها.

الوزير الفقيه الحسيب المشاور القاضي

أبو الحسن ابن أضحى

وصفه بالنسب المضي، والحسب الرضي، والشرف الباذخ، والعلم الراسخ، والحلم الراجح، والعلم الصالح، والمحتد القديم، والعنصر الكريم، والمعشر الأكابر، الموروث مجد أوائلهم للأواخر، إن سخا فالغيث، أو سطا فالليث، له الوقار والسكينة واللبث، وفي المعالي الإسراع وعن الدنايا الإبطاء والمكث، قال: وبما أحليه وعنه تقصر الحلي، وبه يتزين الدهر ويتحلى، ما عرفت له صبوة، ولا حلت له في محظور حبوة، وقد تولى القضاء وحكم بالعدل، وأتى بالخطاب الفصل. ومن شعره المعتدل المزاج، المشتعل السراج، العذب المجاج، الرحب الفجاج، قوله في جواب شفيق رفيع:

ومستشفع عندي بخير الورى عندي ... وأولاهم بالشكر مني وبالحمد

وصلت فلما لم أقم بجزائه ... لففت له رأسي حياء من المجد

قال صاحب قل ا ئد العقيان: كان لصاحب البلد الذي تولى القضاء به ابن من أحسن الناس صورة، وكانت محاسن الأقوال والأفعال عليه مقصورة فكتبت إلى القاضي فيه مداعبا له فراجعني بهذه القطعة:

أتتني أبا نصر نتيجة خاطر ... سريع كرجع الطرف في الخطرات

فأعربت عن وجد كمين طويته ... بأهيف طاو فاتر اللحظات

غزال أحم المقلتين عرفته ... بخيف مني للحين أو عرفات

رماك فأصمى والقلوب رمية ... لكل كحيل الطرف ذي فتكات

فظن بأن القلب منك محصب ... فلباك من عينيه بالجمرات

تقرب بالنساك من كل منسك ... وضحى غداة النحر بالمهجات

وكانت له جيان مثوى فأصحبت ... ضلوعك مثواه بكل فلاة

يعز علينا أن تهيم فتنطوي ... كئيبا على الأشجان والزفرات

فلو قبلت للناس في الحب فدية ... فديناك بالأموال والبشرات

وله:

يا ساكن القلب رفقاكم تقطعه ... الله في منزل قد ظل مثواكا." (١)

"أباهي بها عبد الحميد براعة ... وأحملها حمل الغريب المصنف

الأديب أبو القاسم ابن العطار

ذكر أنه أحد نحاة إشبيلية وأدبائها وظرفائها، الخالعين العذار وألبائها، لا يقبل ملاما في مدام، ولا يقتل غراما في غلام، ولا ينهر هواه عن نهر، ولا يبهر إلا بمزهر وزهر. وقد أورد من شعره في ذلك ما يتقلد به لبات الرياض، وتنظر عن فتونه وفنونه في السحر فاترات العيون المراض، فمن ذلك في وصف نهر ركبه، حين استعذبه وأعجبه:

ركبنا على اسم الله نهرا كأنه ... حباب على عطفيه وشي حباب

وإلا حسام جال فيه فرنده ... له من مديد الظل أي قراب

ول فيه:

عبرنا سماء النهر والجو مشرق ... وليس له إلا الحباب نجوم

وقد ألبسته الأيك برد ظلالها ... وللشمس في تلك البروج وجوم

وله فيه:

لله بهجة منزه ضربت به ... فوق الغدير رواقها الأنسام

فمع الأصيل النهر درع سابغ ... ومع الضحى يلتاح فيه حسام

وله فيه:

مررنا بشاطي ال نهر بين حدائق ... بها حدق الأزهار تستوقف الحدق

وقد نسجت كف النسيم مفاضة ... عليه وما غير الحباب لها حلق

وله فيه:

هبت الريح بالعشي فحاكت ... زردا للغدير ناهيك جنه

وانجلى البدر بعدهدء فصاغت ... كفه للقتال منه أسنه

وله يصف عشية أنس:

لا كالعشية في رواء جمالها ... وبلوغ نفسي منتهى آمالها

ما شئت شمس الأرض مشرقة السنا ... والشمس قد شدت مطي رحالها

في حيث تنساب المياه أراقما ... وتعيرك الأفياء برد ظلالها

وله:

لله حسن حديقة بسطت لنا ... فيها النفوس سوالف ومعاطف

تختال في حلل الربيع وحليه ... ومن الربيع قلائد ومطارف

وله فيالغزل:

وسنان ما إن يزال عارضه ... يعطف قلبي بعطفة اللام

---

(١) خريدة القصر وجريدة العصر، ١١٦/٣

أسلمني للهوى فواحزنا ... إن بزني عفتي وإسلامي

لحاظه أسهم وحاجبه ... قوس وإنسان عينه رام

وله:

رقت محاسنها ورق نعيمها ... فكأنما ماء الحياة أديمها

رشأ إذا أهدى السلام بمقلة ... ولى بلب سليمها تسليمه١

سكرى ولكن من مدامة لحظها ... واغضض جفونك فالمنون نديمها

وله:

الحب نسبح في أمواجه المهج ... لو مدكفا إلى الغرقى به الفرج

بحر الهوى غرقت فيه سواحله ... فهل سمعتم ببحر كله لجج

بين الردى والهوى في لحظه نسب ... هذي القلوب وهذي الأعين الدعج

دين الهوى حظه عقل بلاكتب ... كما مسائله ليست لها حجج

لا العدل يدخل في سمع المشوق ولا ... شخص السلو على باب الهوى يلج

كأن عيني وقد سالت مدامعها ... بحر ييض ومن آماقها خلج

جار الزمان على أبنائه وكذا ... تغتال أعمارنا الآصال والدلج

بين الورى وصروف الدهر ملحمة ... وإنما الشيب في هاماتها رهج

وله:

بأبي غزال ساحر الأحداق ... مثل الغزالة في سنا الإشراق

شمس لها فوق الجيوب مشارق ... ومغارب بجوانح العشاق

نثر العقيق ونظم در رائق ... في مرشقيه وثغره البراق

عقد من السحر الحلال بلفظه ... وبها تحل معاقد الميثاق

هلا وقد مدت إليه ضراعتي ... يدها تصافحها يد الاشفاق

ديم الغمام برعدها وببرقها ... كاثرتها بسحائب الأشواق

ما أدمعي تنهل سحا إنما ... هي مهجتي سالت على الآماق

وله:

ألا يا نسيم الريح بلغ تحيتي ... فما لي إلى إلف سواك رسول

وقل لعليل الطرف عني بأنني ... صحيح التصابي والفؤاد عليل

أينشر ما بيني وبينك في الهوى ... وسرك في طي الضلوع قتيل

وله:

هب النسيم مع العشي فشاقني ... إذكان من جهة الحبيب هبوبه." (١)

(١) خريدة القصر وجريدة العصر، ١٢٥/٣

"لقد كنتم لنا جذلا وأنسا ... فهل في العيش بعدكم انتفاع

أقول وقد صدرنا بعد يوم ... أشوق بالسفينة أن نزاع

إذا طارت بنا حامت عليكم ... كأن قلوبنا فيها شراع

وله:

يا من يعذبني لما تملكني ... ماذا تريد بتعذيبي وإضراري

تروق حسنا وفيك الموت أجمعه ... كالصقل في السيف أو كالنور في النار

وله يهجو قوما ويمدح منهم رجلين:

ما في بني يوسف ساع لمكرمة ... سواك أو صنوك العالي أبي الحسن

كرمتما واغتدى باللؤم غيركما ... والشوك والورد موجودان في غصن

هذا آخر الجماعة الذين أوردهم بالذكر من الأعيان أبو نصر الفتح بن محمد القيسي الأندلسي مصنف قلائد العقيان، وسألت عنه بمصر فقيل عاش بالمغرب إلى عهد شاور بمصر فقد توفي سنة خمس وخمسين وخمسمائة وقال لي بعض المغاربة: توفي قبل هذا التاريخ. وقد أتى في كتابه بكلام كالسحر رقة ودقة، وكالزلال عذوبة وصفاء، وكالخمير طربا وانتشاء، ولو نقلته على وجهه لم أكن إلا ناسخا، ولم أبد في الصنعة علما راسخا، لكنني اختصرت وصفه لكل فاضل بلفظي، ونمقته بمعنى من حفظي، وكسوت المعنى صورة أخرى، وجلوته في الحلية الحسنى، فإن فتحا قبح ذكر قوم ووضعهم، ونبه خاملين فرفعهم، وحاد عن الصحيح لمرضه، ووسم الحسن بالقبيح لغرضه، ومن جملة ذلك أنه ترب على أبي بكر ابن باجة، وأطلع نوره في سماء السماجة، وقد أجمع الفضلاء على أنه لم يلحق أحد مداه في زمانه، ولم يوجد شرواه في إحسانه، وقد ختم به علم الهندسة، وتداعت بموته في إقليمه مباني الحكم المؤسسة.

من جماعة ذكرهم أبو نصر الفتح بن محمد بن عبيد الله القيسي الأندلسي مؤلف قلائد العقيان في محاسن الأعيان لم نثبتهم إلا من هذا الكتاب، ولم ننظم إلا بعقودهم منه شمل الآداب.

أبو بكر ابن عبد الصمد

وذكره ابن بشرون في كتابه فقال: أبو يحيى ابن عبد الصمد. ذكره في آخر حديث المعتمد ابن عباد وأنه جاء إلى قبره بأغمات، بعد أن مات، وقال بعد أن طاف بقبره والتزمه، وخر على تربه ولثمه:

ملك الملوك أسامع فأنادي ... أم قد عدتك عن السماع عواد

لما خلت منك القصور فلم تكن ... فيها كما قد كنت في الأعياد

أقبلت في هذا الثرى لك خاضعا ... وتخذت قبرك موضع الانشاد

قال: وه قصيدة أطال إنشادها، وبني بها اللواعج وشادها.

أبو نصر الفتح بن عبيد الله

ابن خاقان

مؤلف كتاب قلائد العقيان. وصفه الرشيد ابن الزبير في كتاب الجنان وقال: كان ذرب طية اللسان، غزير ركية البيان، كأنما يغرف من بحر زاخر، أو يقطف من زهر ناضر، حسن صناعة، وسعة براعة، وله تواليف تشهد له بدارية، وتصانيف تدل على توسعه في الرواية، إلا أنه كان يضع من نفسه بشدة تبدله، وكثرة تنقله، وغضه من ذوي الرتب، وإساءة الأدب على الأدب، وتحليه من الخلاعة بما تعزف عنه نفس كل ذي عقل رصين، واشتفافه من الدنايا إلى ما لا يرضاه أهل المروءة والدين، وهو متوسع في النثر، قليل البضاعة في النظم، ولم

أجد له منه ما يدخل فيما يدخل لأهل طبقته، فأما رسائله فقد أورد منها ما يغني الوقوف عليه من صفته. فمن ذلك رسالة يصف فيها نزهة وقنصا وهي:." (١)

"فهلا ذكر أيام الحمى فعطف، ومر بربع الأحبة فوقف، ورعى عهد أثلاث القاع، وحن إلى نسيم الخزامى بهذه الأجزاع، ولولا أشغال تصدت، وأعواد صدت، لتيممت أرضه، وقضيت فرضه، وهيني فعلت وحدي ذلك فما أقع من معشر يتوكفون لقاءه، ويتطلعون سناءه.

وكتب إلى أمير المسلمين: أطال الله بقاء أمير المسلمين، وناصر الدين، والعدل حلية أيامه، والنجح عاقد أعلامه، واليمن مكانف سلطانه، وحافظ نظامه، ولا زال يمده النظر، ويطالعه اليسر، ويشرق بمساعيه المنيرة العصر، كتبته من نصيحته التي فرضتها الشريعة، وطاعته التي هي العروة الوثقى الوثيقة المنيعة، والتزامي لأمره سريع أقيمه، وحظ من البر أستديمه، وأستعين الله على إتيان وفقه، وأداء ما فرض من حقه.

وكتب إليه أيضا: أطال الله بقاء أمير المسلمين، ورايته معودة الظفر، ودولته مشرقة الغرر، وعز سلطانه ملء السمع والبصر، كتبته وأنا أعتصم بحلبه، وأستوطن حزم عدل ه ، وأتوسد بردي ظله.

أبو الحسن علي بن عطية البلنسي المعروف ب

ابن الزقاق

قال: شاعر متأخر في الزمان، متقدم في الإحسان، له ألفاظ أرق من نفحات حدائق الرياض، ومعان أدق من عبرات الأحداق المراض، فمن ذلك قوله:

يا برق نجد هل شعرت بمتهم ... وهب الكرى لوميضك المتبسم

ما طالعته في الدجى لك لمحة ... إلا وقال لمزن مقلته اسجم

ومنها:

ولقد طرقت الحي في غسق الدجى ... والليل في زي الحصان الأدهم

متنكبا زوراء مثل هلاله ... نصلت أسهمها بمثل الأنجم

وقوله:

وقفت على الربوع ولي حنين ... إلى الأحباب ليس إلى الربوع

ولو أني حننت إلى مغاني ... أحبائي حننت إلى دموعي

وقوله:

وحبب يوم السبت عندي إنه ... ينادمني فيه الذي أنا أحببت

ومن أعجب الأشياء أني مسلم ... حنيف ولكن خير أيامي السبت

وقوله:

أديراها على الزهر الندي ... فحكم الصبح في الظلماء ماض

وكأس الراح تنظر عن حباب ... ينوب لنا عن الحدق المر اض

وما غربت نجوم الليل لكن ... نقلن من السماء إلى الرياض

---

(١) خريدة القصر وجريدة العصر، ١٢٩/٣

وقوله يصف حماما:

رب حمام تلظى ... كتلظي كل وامق

ثم أذرت عبرات ... صوبها بالوجد ناطق

فغدا منه ومني ... عاشق في جوف عاشق

وقوله مما يكتب على قوس:

دع الخطي يثني عطفه لي ... فإن لأسهمي فضلا عليه

إذا كان العلى قتل الأعادي ... أيفضل غير أسرعنا إليه

وقوله وهو أحسن ما قيل في دقة الخصر:

وإنسية زارت مع الليل مضجعي ... فعانقت غصن البان منها إلى الفجر

أسائلها أين الوشاح وقد سرت ... معطلة منه معطرة النشر

فقالت وأومت للسوار: نقلته ... إلى معصمي لما تقلقل في خصري

وقوله:

ومرتجة الأعطاف أما قوامها ... فلدن وأما ردفها فرداح

ألمت بنا والليل في قصر بها ... يطير وما غير السرور جناح

فبت وقد زارت بأنعم ليلة ... يعانقني حتى الصباح صباح

على عاتقي من ساعديها حمائل ... وفي خصرها من ساعدي وشاح

وقوله:

وعشية لبست ملاء شقيق ... تزهى بلون في الخدود أنيق

أبقت بها الشمس المنيرة مثل ما ... أبقى الحياء بوجنة المعشوق

ولو استطعت شربتها كلفا بها ... وغنيت منها عن كؤوس رحيق

وقوله في غلام جرح في خده:

وأحوى رمى عن قسي الحور ... سهاما يفوقهن النظر

يقولون وجنته قسمت ... ورسم محاسنه قد دثر

وما شق وجنته عابثا ... ولكنها آية للشر

جلاها لنا الله كيما نرى ... بها كيف كان انشقاق القمر

هذا معنى مخترع، أغرب فيه وأبدع.

وقوله:

زارتك من رقبة الواشي على فرق ... حتى تبدي وميض المرهف الذلق." (١)

"وخفض الجأش منها أن ملك يدي ... بحر يغص به الواشي من الشرق

سكنتها بعد ما جالت مدامعها ... من مقلتيها فريدا في ظبى الحدق

---

(١) خريدة القصر وجريدة العصر، ١٣٨/٣

فأقبلت بين صمت من خلاخلها ... وبين نطق وشاح حائل قلق

تبدو هلالا ويبدو حليها شهبا ... فما نفرق بين الأرض والأفق

فأرسلت من مثنى فرعها غسقا ... في ليلة أرسلت فرعا من الغسق

في ليلة خلتها زنجية طفقت ... تزهى بعقد من الجوزاء متسق

غازلتها والدجى الغربيب قد خلعت ... منه على وجنتيها حلة الشفق

فودعت ودموع المزن تسعدني ... عند الفراق بدمع واكف غدق

ومنها:

أنا الذي ظل بالأحداث مشتملا ... دون الأنام اشتمال السيف بالعلق

كأس وعاري حظوظ في شبيبته ... وكم قضيب يد عار من الورق

وقوله:

مظلول أملود الصبا مياسه ... خلع الشباب عليه فهو لباسه

قمر وأكناف الحشا آفاقه ... ظبي وأحناء الضلوع كناسه

لم أدر إذ جاءت بنكهته الصبا ... أتضوع الكافور أم أنفاسه

ولقد عيينا غذ تم ا يل سكرة ... ألحاظه مالت به أم كاسه

للحسن مرقوم على وجناته ... سطر وصفحة خده قرطاسه

إن خالفت تلك المحاسن فعله ... فالسيف يطبع من سواه باسه

وقوله يصف فرسان حرب:

ومسددين إلى الطعان ذوابلا ... فازوا بها يوم الكفاح قداحا

متسربلي قمص الحديد كأنها ... غدران ماء قد ملأن بطاحا

شبوا ذبال الزرق في ليل الوغى ... وأبان كل مذرب مصباحا

سرج ترى الأرواح تطفيء غيرها ... أبدا وهذي تطفيء الأرواحا

لا فرق بين النيرات وبينها ... إلا بتسمية الوشيج رماحا

هبها تبدت في الظلام كواكبا ... لم لا تغور مع النجوم صباحا

يجني الكماة النصر من أشجارها ... لما غدت بأكفهم أدواحا

لا غرو أن راحت نشاوى واغتدت ... فلقد شربن دم الفوارس راحا

أبو العلاء عبد الحق بن خلف بن مفرج الشاطبي الكاتب المعروف ب

ابن الجنان

ذكره ابن الزبير في كتاب الجنان، وقال: هو حي إلى الآن، وذلك في سنة ثمان وخمسين وخمسمائة.

وله **:**

و كنا وريب الدهر وسنان والنوى ... بعيد مداها لا تروع لنا سربا

فعدنا وقد صرنا بمرأى ومسمع ... فأبصر به عينا وأسمع بها قربا

أبا حسن إن كنت أصبحت نازحا ... أراقب لمع البرق أو أسأل الركبا

فكم قد تجاذبنا الحديث لياليا ... تقلده أجيادها لؤلؤا رطبا

وهل كنت إلا الشمس لاحت لناظر ... فآونة شرقا وآونة غربا

باب في ذكر جماعة من الغرب

استفدت شعرهم من الشيخ الصالح أبي علي الحسن بن صالح الأندلسي المالقي وغيره:

ابن الطراوة المالقي

هو الشيخ الأستاذ أبو الحسين النحوي، ذكر لي الشيخ الصالح الحافظ أبو علي الأندلسي أنه عاش ابن الطراوة نيفا وتسعين سنة ومات قبل سنة ثلاثين وخمسمائة. وله مصنفات في النحو. وكان من الشعراء المجيدين. وكان يعرف بالأستاذ. وذكر أنه لا يلقب بالأستاذ في المغرب إلا النحوي الأديب. قال: أنشدني لنفسه، في أهل بلد استسقوا فلم يمطروا وأقشع سحابهم بعد بدوه:

خرجوا ليستسقوا وقد نشأت ... سحرية قمن بها رشح

حتى إذا اصطفوا لدعوتهم ... وبدا لأعينهم بها نضح

كشف الغطاء إجابة لهم ... فكأنهم خرجوا ليستصحوا

ووجدت له في كتاب الجنان لابن الزبير قوله:

وقائلة أتكلف بالغواني ... وقد أضحى بمفرقك النهار

فقلت لها حضضت على التصابي ... أحق الخيل بالركض المعار

ولأبي الحسين ابن الطراوة:

ولماتخلوا من جراوة وانتموا ... لكلب وراموا أن يقال لهم عرب." (١)

"فشرع أسال في تعليمه الكلام أولاً بأن كان يشير له إلى أعيان الموجودات وينطق بأسمائها ويكرر ذلك عليه ويحمله على النطق، فينطق بها مقترناً بالاشارة، حتى علمه الأسماء كلها، ودرجه قليلاً قليلاً حتى تكلم في أقرب مدة. فجعل أسال يسأله عن شأنه ومن أين صار إلى تلك الجزيرة، فأعلمه حي بن يقظان انه لا يدري لنفسه ابتداء ولا أباً ولا أماً أكثر من الظبية التي ربته، ووصف له شأنه كله وكيف ترقى بالمعرفة، حتى انتهى إلى درجة الوصول. فلما سمع أسال منه وصف تلك الحقائق والذوات المفارقة لعالم الحس العارفة بذات الحق عز وجل، ووصفه ذلك الحق تعالى وجل بأوصافه الحسنى، ووصف له ما أمكنه وصفه مما شاهده عند الوصول من لذات الواصلين وألام المحجوبين، لم يشك أسال في أن جميع الأشياء التي وردت في شريعته من أمر الله عز وجل، وملائكته، وكتبه، ورسله، واليوم الآخر، وجنته وناره، هي أمثلة هذه التي شاهده ا حي بن يقظان؛ فانفتح بصر قلبه وانقدحت نار خطره وتطابق عنده المعقول والمنقول، وقربت عليه طرق التأويل، ولم يبق عليه مشكل في الشرع إلا تبين له، ولا مغلق إلا انفتح، ولا غامض إلا اتضح، وصار من أولى الألباب. وعند ذلك نظر إلى حي بن يقظان بعين التعظيم والتوقير، وتحقق عنده أنه من أولياء الله الذين لا خوف عليهم ولا هم يحزنون. فالتزم خدمته والاقتداء به بإشارته فيما تعارض عنده من الأعمال الشرعية التي قد تعلمها في ملته. وجعل حي بن يقظان يستفصحه عن أمره وشأنه، فجعل **أسال يصف له** شأن جزيرته وما فيها من العالم، وكيف كانت سيرهم قبل وصول الملة اليهم. وكيف هي الآن بعد وصولها إليهم، وصف له جميع ما ورد في الشريعة من وصف العالم الإلهي، والجنة والنار، والبعث والنشور، والحشر والحساب، والميزان والصراط.." (٢)

---

(١) خريدة القصر وجريدة العصر، ١٣٩/٣

(٢) حي بن يقظان، ص/٧١

"تفيَّأتُ فيها بالشباب وبالصبا ... مميلٌ بما أهوى عليَّ غصونُها

وقال صدقة بن نافعٍ الغنوي:

ألا ليت شعري هل تحنَّنَّ ناقتي ... ببيضاء نجدٍ حيث كان مسيرُها

فتلك بلادٌ حبَّب الله أهلها ... إليكَ، وإن لم يُعْطِ نَصْفاً أميرُها

بلادٌ بها أنْضيتُ راحلةَ الصِّبا ... ولانت لنا أيامها وشهورُها

فقدنا بها الهمَّ المكدَّر شربهُ ... ودار علينا بالنعيمِ سرورُها

وقال ابن الرومي:

وحبَّبَ أوطان الرجال إليهم ... مآرب قضَّاها الشبابُ هُنالكا

إذا ذكروا أوطانهم ذكَّرتهم ... عهود الصبا فيها فحنُّوا لِذلكا

وقال العباس بن الأحنف:

قالوا: خراسان أَقصى ما يُراد بنا ... ثم القُفُولُ، فقد جئنا خُراسانا

ما أقدرَ الله أن يُدني على شحطٍ ... سكان دجلةَ من سكان جَيْحانا

متى الذي كنت أرجوه وآملهُ ... أما الذي كنت أخشاهُ فقد كانا

عيْنُ الزمانِ أصابتنا، فلا نظرتْ ... وعُذِّبَتْ بصنوف الهجرِ أل و انا

وقال الصمة القشيري عند موته بطبرستان، وكان خرج في غزوٍ إلى الديلم:

تَعَزَّ بصبرٍ لا وربِّكَ لا ترى ... سنامَ الحمى أخرى الليالي الغوابرِ

كأنَّ فؤادي من تذَكُّره الحمى ... وأهل الحمى يهفو به ريشُ طائرِ

وقال مالك بن الريب عند موته بخراسان:

أيا صاحبَيْ رحلي: دنا الموت فانزلا ... برابيةٍ إني مقيمٌ لياليا

وخطَّا بأطرافِ الأسنةِ مضجعي ... ورُدَّا على عينيَّ فضلَ ردائيا

ولا تحسدُاني، بارك الله فيكما ... من الأرض ذات العرضِ أن تُوسعا ليا

لَعمري لئن غالتْ خراسانُ هامتي ... لقد كنتُ عن باني خراسانَ نائيا !

وقال علي بن الجهم عند موته بحلب:

أزيد في الليل ليلُ ... أم سال بالصبح سيلُ

ذكرتُ أهل دُجيلٍ ... وأين منِّي دُجيْلُ !

الباب التاسع في

الصفات

قال **بعضهم يصف أحدب**:

قَصُرَتْ أخادعهُ وغاب قذالهُ ... فكأنه مترقِّبٌ أن يُصْفعا

وكأنه قد ذاقَ أول صفعةٍ ... وأحسَّ ثانيةً لها فتجمَّعا

وقال **آخر يصف حِصناً**:

مُحلَّقةٌ دون السماء كأنها ... سحابةُ صيفٍ زلَّ عنها سَحابُها

فما تبلغ الأروى شمارِيْخَها العُلا ... ولا الطير إلا نسرها وعُقابها

وما خُوِّفَتْ بالذِّئبِ وِلْدانُ أهلها ... ولا نَبَحَتْ إلا النجوم كلابُها

وقال أبو حية النميري في وصف المسواك:

لقد طال ما عنَّيْتُ راحلة الصبا ... وعلَّلتُ شيطان الغويّ المشوّقِ

وداويْتُ قَرْحَ القلب منهنَّ بالمُنى ... وباللحْظِ، لو يبْذِلْنَهُ، المُتَسَرِّقِ

وساقينني كأس الهوى وسقيتها ... رِقاق الثنايا يا عذبة المتريَّقِ

وخَمْصَانةٍ تفترُّ عن متنضِّدٍ ... كنوْرِ الأقاحي طيِّبِ المُتَذَوَّقِ

إذا مَضَغَتْ بعد امتناعٍ من الضحى ... أنابيب من عود الأراكِ المخَلَّقِ

سَقَتْ شَعَتَ المسواك ماء غمامةٍ ... فضيضاً بخرطومِ المُدام المُرَوَّقِ

وإن ذُقْتُ فاها بعدما سقط الندى ... بعطفي بخنداةٍ رداحِ المُنطَّقِ

شمَمْتُ العَرارَ الطَّلَّ غِبَّ هميمة ... ونور الخُزامى في الندى المُترقرِقِ

وقال كُثيِّرٌ في وصف الأثافي:

أمن آل قِيْلَةَ بالدخولِ رسومُ ... وبحوْملٍ طلَلٌ يلوحُ قديمُ

لعب الرياح برسمه، فأجدَّه ... جونٌ عواكفُ في الرمادِ جُثومُ

سُفْعُ الخدودِ كأنهنَّ، وقد مضتْ ... حِججٌ، عوائدُ بينهنَّ سقيمُ

وقال ابن يامين البصري، يصف الصمصامة، وهو سيف عمرو بن معد يكرب الزبيدي، وكان قد اشتراه موسى الهادي بعد وفاة المهدي:

حاز صمصامة الزبيدي من بي ... نِ جميع الأنام موسى الأمينُ

سيف عمرٍو، وكان فيما سمعنا ... خير ما أغمدتْ عليه الجفونُ

أخضرُ اللون بين حديه برد ... من ذباحٍ تميسُ فيه المنونُ

أوقدَتْ فوقه الصواعقُ ناراً ... ثم شابت فيه الذُّعافَ القيونُ

فإذا ما سللْتهُ بَهَرَ الشَّم ... سَ ضياءً، فلم تكد تستبينُ." (١)

"ما يبالي من انتضاهُ لضربٍ ... أشمالٌ سَطَتْ به أم يمينُ ؟

يستطيرُ الأبصار كالقَبَسِ المُشْ ... عَلِ ما تستقرُّ فيه العيونُ

وكأنَّ الفِرندَ والجوهر الجا ... ري في صفحتيه ماءٌ معينُ

نِعْمَ مخراقُ ذي الحفيظة في الهي ... جاءِ يعصي به، ونعم القرينُ

قال بشار بن برد يصف مغنية:

وصفراء مثل الخيزرانةِ لم تعشْ ... ببؤسٍ، ولم تركب مطيَّةَ راعِ

جرى اللُّؤلؤُ المكنونُ فوق لسانها ... لزوارها من مزهرٍ ويَراعِ

إذا قلَّدتْ اطرافها العود زلزلتْ ... قلوباً دعاها للوساوسِ داعِ

كأنهم في جنَّةٍ قد تلاحَقَتْ ... محاسنها من روضةٍ ويَفاعِ

يروحونَ من تغريدها وحديثها ... نشاوى وما تسقيهم بِصُواعِ

---

(١) حماسة القرشي، ص/٣٣

وقال أيضاً يصف مغنية:

ورائحةٍ للعين فيها مخيلةٌ ... إذا برقت لم تسقِ بطن صعيدِ

من المستهلاَّت الهموم على الفتى ... خفا بَرْقها في عُصْفُرٍ وعقودِ

حسدتُ عليها كلَّ شيءٍ يمسُّها ... وما كنت لولا حبها بحسودِ

وأصفر مثل الزعفران شربتهُ ... على صوت صفراء الترائبِ رُودِ

كأن أميراً جالساً في ثيابها ... تؤمّل رؤياه عيونُ وفودِ

من البيضِ لم تُسْرحْ على أهل ثلّةٍ ... سواماً، ولم ترفعْ حِداجَ قَعُودِ

تُميتُ به ألبابنا وقلوبنا ... مراراً، وتحييهنَّ بعد هُمُودِ

إذا نطقَتْ صِحْنا وصاح لنا الصدى ... صياحَ جنودٍ وُجِّهَتْ لجنودِ

ظللنا بذاك الدَّيدَنِ اليوم كله ... كأنا من الفردوس تحت خُلُودِ

ولا بأس إلا أننا عند أهلها ... شهودٌ وما ألبابنا بشهودِ

وقال سلم الخاسر يصف مغنية:

ويومٍ ظللنا عند أمّ مُحَلّمٍ ... نشاوى، ولم نشرب طلاءً ولا خمرا

إذا صمتت عنا ضجرنا لصمتها ... وإن نطقت هاجت لألبابنا سُكْرا

وقال الأقيشر، واسمه المغيرة، يصف مغنية:

إن كانت الخمرُ قد عزَّت وقد منعتْ ... وحال من دونها الإسلامُ والحرجُ

فقد أباكرها صِرفاً وأشربها ... أشفي بها غُلَّتي صرفاً وأمتز ِجُ

وقد تقومُ على رأسي مغنيةٌ ... لها إذا رجعتْ في صوتها غَنَجُ

وترفعُ الصوتَ أحياناص وتخفضهُ ... كما يطنُّ ذباب الروضةِ الهَزِجُ

وقال عمر بن أبي ربيعة يصف يوماً شديد الحر:

ويومٍ كتنور الطواهي سجرنهُ ... وألقينَ فيه الجزْلَ حتى تضرَّما

قذفتُ بنفسي في اجيج سمومه ... وبالعنس حتى ابتلَّ مشفرها دما

وقال الشنفرى:

ويومٍ من الشِّعرى يذوب لعابهُ ... أفاعيه في رمضائه تتململُ

نصبتُ له وجهي، ولا كِنَّ دونه ... ولا سِتْرَ إلا الأتحميُّ المُرَعْبَلُ

وقال مروان بن أبي حفصة:

ويومٍ عسولِ الآلِ حامٍ كأنما ... لظى شمسه مشبوبُ نارٍ تلهَّبُ

نصبنا له منا الوجوه وكِنُّها ... عصائبُ أسمالٍ بها نتعصَّبُ

وقال آخر يصف ليلة باردة:

وليلةٍ يصطلي بالفرثِ جازرها ... يخصُّ بالنَّقرى المثرين داعيها

لا ينبح الكلب فيها غير واحدةٍ ... عند الصباح ولا تسري أفاعيها

وقال مسكين الدارمي، يصف هاجرة شدة الحر:

وهاجرةٍ ظلَّت كأن ظباءها ... إذا ما اتَّقتها بالقرون سجودُ

تلوذ بشؤبوبٍ من الشمس فوقها ... كما لاذ من وخزِ السنان طريدُ

الباب العاشر في

الخمر

قال الوليد بن يزيد:

اصْدعْ نجيَّ الهموم بالطربِ ... وانعمْ على الدهرِ بابنةِ العِنَبِ

واستقبلِ العَيْشَ في غضارتهِ ... لا تقْفُ منه آثار مُعْتَقِبِ

من قهوةٍ زانها تقادمها ... فهي عجوزٌ تعلو على الحُقُبِ

أشهى إلى الشرب يوم جلوتها ... من الفتاة الكريمة النسبِ

فقد تجلَّت ورقَّ جوهرها ... حتى تبدَّت في منظرٍ عجِبِ

فهي بغير المزاج من شررٍ ... وهي لدى المزْجِ سائلُ الذهبِ

كأنها في زجاجها قَبَسٌ ... تذكو ضياءً في عين مرتقبِ

في فتيةٍ من بني أمية أه ... ل المجد والمأثرات والحسَبِ

ما في الورى مثلهم ولا بهم ... مثلي ولا منتمٍ لمثل أبي

وقال عبد الرحمن بن سيحان:." (١)

"تفسير ذلك: المزحلق: المملَّس، والأخلق: الأملس، وأَخْوَق: واسع، ومَرُوحٌ: كثيرة المرَح، وطَروح: بعيد موقعِ العين، وضروح: دَفوع، وسَبوُح: كأنها تَسْبَحُ في عَدْوها أي تعُوم من سرعتها، وبُداهتها: فجأُتها، والإهذاب: السرعة، والعقْب: الجرىُ بعد الجرى، وغِلاب: مصدر غالبتُهُ مغالبة وغلاباً، والغَبْية: الدفعة من المطر، والغاب: جمع غابة، ومترص: محكم، وأَشَمُّ: مرتفع، ومُلاحَك: ملاءَم والملاحكة: الملاءمة بين الشيئين، والمحَالُ: فَقار الظهر، واحدتها مَحالَة، ومُجيد: صاحب جواد، والعتيد: الحاضر، ومعَّاج: فعَّال من قول العرب مَعج الفرس إذا اعتمد على عضادتي العنان، ومعج أيضاً وعمج: إذا أسرع. وهدَّاج: فعَّال من الهدج وهو المشي الرُّويد، والهرَّاج: الكثير الجرى، والعِلْج: الحمار الضخم، وحُذَمة: فُعلة من الحذم وهو السرعة، والأُثْفيَّة: واحدة الأثافي، وهي حجارة الموقد، وململمة: مدوَّرة، ومعُجْرمة: وثَّابة، والعجرمة وثبٌ كوثب الظَّباء، وممحَّصة: قليلة اللحم قليلة الشعر، وأنثار: كأنه يثُّره ثراًّ، وَخَيْفقٌ: سريع، والناهقان: العظمان المشرفان في خدي الفرس، ومُعرَق: قليل اللحم، وأشدق: واسع الشَّدق، ومملَّق، ومملَّس، وأشدْف: الشخص الأشدف: العظيم الشخص، والدَّسيع: مركَّبُ العُنق في الحارك، ومنفنف: واسع، والتليل: العنق، وزَلُوجٌ: سريعة، والخيفانة: السريعة أيضاً، ورَهُوج: كثيرة الرهَج عند الجرى، وهو الغبار، وإهماج: مبالغة في العَدْو، والارتعاج: كثرة البرق، ومحبول: في الحبالة، ومشكول: في الشِّكال، والملاغم: ما حول الفم، وإرادتها هنا الجحافل، والمعاقم: المفاصل، وعَبْل: غليظ، ومخَدٌّ: يخُدُّ الأرض، أي يشقها، ومِرجَم: يرجُم الأرض بحوافره، ومنُيف: مرتفع، ومجدول: مفتول، والسَّبيب: شعر الناصية، وضافٍ: كامل والفَليل: الشَّعر الكامل المجتمع، و القطعة منه)فَليلة(.

وأسم الفَرس ينطلق على الذكر وعلى الأنثى، فتقول: هذا فرس، إذا أردت التذكر، وهذه فَرَسٌ، إذا التأنيث.

فصل

وقد وضَعت العرب لعتاق الخيل أسماء تدل على عتقها وكرمها في أوصاف مخصوصة، فمن ذلك:)الطِّرْف(وهو الحسَن الطويل، المقابل

---

(١) حماسة القرشي، ص/٣٤

في الجياد من أبويه الذي حَسُنَ في المرآة.)واللُّهموم(وهو الجيد الحسن الخلق، الصَّبور على العَدْو، الذي لا يسبقه شيء طَلَبَه، ولا يُدركه من تبعه.)والعُنْجوج(الجيد الخلق، الحسن الصورة في طول.)والهُذلول(الطويل القوي الجسيم.)والذيَّال(الطويل الذَّنَب.)والهيكل(العظيم الخَلْق، الحسن المنظر.)والنَّهْد(الجواد العظيم الشديد الأعضاء.)والجُرْشُع(العظيم الخَلْق، الواسع البطن، الواسع الضلوع.)والسَّلهب(الطويل المقاصِّ، الطويل القوائم، المشقوقُ أسافل اللحم.)الغَوْج(اللّين الأعطاف.)والخِنْذيذ(وهو الجسيم من الخيل، و ه و من الأضداد، تسميَّ به الفحول من الخيول والخصيان منها.)الخارجي(هو الجواد العتيق بين أبوين هجينين.)المُقْرَب(الكريم على أهله المخالط بالعيال، المرتبط قريباً لعزته.)البَحرْ(الكثير الجري الذي لا يفْتُر. وأول من تكلم في ذلك رسول الله صلى الله عليه وسلم؛ رَكَبَ فرساً لأبي طلحة، فقال: إنا وجدناه بحراً.

و)المسّوم(الذي خُصَّ بعلامة يتميز بها عن غيره. و)الأجرد(القصير الشعر، والأنثى جرداء، والجميع منها: الجُرْد.)والشّطْب(الحسن القدَّ.)الأقْود(الطويل العنق.)والضَّبور(**الذي يصفُّ يديه** إذا جرى، وهو من أحسن جرى الخيل، واسم ذلك الجرى: الضَّبْر.)والضَّرِم(هو من الخيل الذي لا يبالي أفي حَزْنٍ جرى أم في سهل، وكأنه لهيب النار.." (١)

"فصل في أسمائها ونعوتها

فمن ذلك)الجُنَن(وكلُّ ما يُتّقى به فهو جُنَّة. و)الّلأمة(: الدرع التَّامة التي لها فُضول. فإذا كانت واسعة فهي)زَغْفة(ثم)نَثْرة(، و)نَثْلة(. ثم)فضْفاضة(إذا كانت مع سعته ضافية. فإن كانت ضيقة فهي)السُّك(. فإن كانت ليّنة فهي)خَدْباء(و)دِلَاص(. فإن كانت مُحكمةً صُلبة فهي)قَضَّاء(، و)حَصْداء(، فإذا كانت طويلة الذيل فهي)ذائل(. فإذا كانت بيضاء فهي)ماذَّية(. وقيل: إن الماذيَّة المعينة، وقيل: السهلة اللينة.

ومساميرها)الحَرَابي(واحدها)حِرْباَء(ورءوس مساميرها:)القَتير(واحدها)قَتِيرة(وهي المشَبَّهةُ بعيون الجَرَاد. و)المضاعَفة(هي المتداخلة حَلْقتين حَلْقتين. وحَلَقها:)الزَّرَد(. فإذا كانت من صفائح مثقوبة فهي)مسرودة(. فإذا كانت منسوجة مرمولة فهي)جَدْلاء(. فإذا كانت قصيرة فهي)شليل(و)بَدَن(. فإذا كانت صدراً بغير ظه ر فهي)جَوشَنٌ(. و)السَّلوقية(منسوبة إلى سَلوق(قريَةٍ باليمن تعمل بها. و)الحُطَمية(مَنْسوبةٌ إلى)حُطَمَة(، قيل: إنه رجل من عبد قيس بن أفصى. و)الفْرعَوْنية(منسوبة إلى)فِرْعَوْن(. و)الداودية(تنسب إلى)داود(عليه السلام.

ومما جاء من الشعر في الدِّرع قال المعري:

غَدِيرٌ وَشَته الريحُ وِشيةَ صاَنع ... فلم يتغير حِينَ دَامَ سُكُونها

كأن الدَّبي غَرْقَى بها غيرَ أعيُنٍ ... إذا ردَّ فيها ناظر يِسْتَبينها

وما حَيَوان البَرِّ فيها بسالم ... إذا لم يُغْنه سِيفُها أو سَفِينُها

فلو لم يَضَعْها عنه للسِّلم فارس ... لَخُلِّد ما دامت عليه غُضُونها

ولو عَلِمَتْ نفسُ الفتى يومَ حتفه ... ولاقته فيها لم تَغُلْها مَنُونها

أَمونٌ إذا أَوْدعت نفسَك جسمها ... ولاقيت حَرْباً لم يَخُنْكَ أمينها

وقال عبد القيس بن خُفَاف:

وسابغةٍ من جياد الدرو ... ع تَسْمَعُ للسَّيف فيها صليلا

ك مِثْلِ الغدير زَفَتْه الدَّبورُ ... يَجُرُّ المدجَّج منها فضولا

---

(١) حلية الفرسان وشعار الشجعان، ص/٢٢

وقال أبو إسْحَاق بن **خَفَاجَة يصف لأَبِس** دِرْع:

زرَّ الحديد عليه جَيْب حمامة ... وَرْقَاءَ في غَبَش العَجَاج الأقْتَمِ

فكأنَّ جِلْدَةَ حَيَّةٍ خُلعت به ... يَوْمَ الكريهة فوق عِطْفَيْ أرقم

فصل

ومن العرب من يفخر ويتمدح بلبس الدرع في الحرب. قال عنترةُ الفوارس:

عَجِبَتْ عُبَيْلَةُ من فتىً متبذِّل ... عاري الأشَاجِع شاَحبٍ كالمُنْصُلِ

شَعْثِ المَفَارق مُنْهَجٍ سرباله ... لم يدَّهنْ حَوْلاً ولم يَتَرَجَّلِ

لا يَكْتسي إلا الحديدَ ... إذا اكْتَسَى وكذاك كلّ محارب مُسْتَبْسِلِ

قد طال ما لَبَسَ الحديدَ فإنما ... صدأُ الحديد بجلده لم يُغْسَلِ

ومنهم من يتمدح بضد ذلك ويرى أن الدرع مَتْعَبةٌ ومَشْغَلةٌ، وإن من يقتحمُ الحرب دُون دِرع أشجعُ، وفي قتاله أسرعُ. قال الأعشى:

وإذا تَجيءُ كتيبةٌ ملمومة ... خَرْساءُ يَخشى الذائدون نهاَلَها

تأْوي طوائُفها إلى محمودة ... مكروهةٍ يخشى الكماةُ نزالها

كنتَ المقدَّم غيرَ لابِسِ جُنَّةٍ ... بالسيف تضرب مُعْلِماً أبطاَلَهَا

وعلمت أن النفس تَلْقىَ حَتْفْها ... ما كان خالقُها المليكُ قَضَى لها

وقال محمد بن مُسْلمٍ يمدح رَجُلاً:

يَلْقى السيوف بوجهه وبنَحره ... ويُقيم هَامَته مُقامَ المِغْفرِ

ويقول للطرّف اصطبرِ لشَبَا القنا ... فعقرتُ رُكْنَ المَجْدِ إن لم تُعْقَرِ!

فصل

ومن الدروع)المِغْفَر(، وهو يُنسج لَسْج الدرع يُغطَّى به الرأس والوجه. قال ابن المعتز يُخاطب غلاماً:

ولما اقتحمتَ الوغى دارعاً ... وقنَّعت وَجْهَكَ بالمِغْفَرِ

حسبنا مُحيَّاك شَمْسَ الضُّحَى ... عليها نِقَابٌ من العَنْبرِ

وما صُنع للرأس من حديد منقور فهي)بَيْضَةٌ(. و)قَوْنَسُها(: أشراف مقدَّمها. و)دائرتها(: مُؤخَّرها.

ومن أسماء البيضة)خُوْذة(. و)تَرْكَةٌ(. و)تريكة(. و)ربيعة(. و)خَيْضعة(. ويقال في الجمع)خُوَذٌ(و)تَرَائك(.

الباب التاسع عشر

ذكر الترسة وشبهها." (١)

"فليس له، والحمد لله، مادح

إذا ضاق صدر المرء **لم يصف عيشه**

وما يستطيب العيش إلا المسامح

وبينا الفتى ، والملهيات يذقنه

جنى اللهو إذ قامت عليه النوائح

---

(١) حلية الفرسان وشعار الشجعان، ص/٥١

وإن امرأ أصفاك في الله وده،

وكان على التقوى معينا لناصح

وإن ألب الناس من كان همه

بما شهدت منه عليه الجوارح

العصر العباسي >> أبو العتاهية >> أؤمل أن أخلد والمنايا

أؤمل أن أخلد والمنايا

رقم القصيدة : ١١٩٦٥

أؤمل أن أخلد والمنايا

يثبن علي من كل النواحي

ومأ أدري إذا أمسيت حيا

لعلي لا أعيش إلى الصباح

العصر العباسي >> أبو العتاهية >> لاح شيب الرأس مني فاتضح

لاح شيب الرأس مني فاتضح

رقم القصيدة : ١١٩٦٦

لاح شيب الرأس مني فاتضح

بعد لهو وشباب ومرح

فلهونا وفرحنا، ثم لم

يدع الموت لذي اللب فرح

يا بني آدم صونوا دينكم

ينبغي للدين أن لا يطرح

وأحمدوا الله الذي أ كرمكم

بنذير قام فيكم فنصح

يخطيب فتح الله به

كل خير نلتموه وشرح

العصر العباسي >> أبو العتاهية >> إني لأكره أن يكو

إني لأكره أن يكو

رقم القصيدة : ١١٩٦٧

إني لأكره أن يكو

ن لفاجر عندي يد

فتجر محمدتي إلي

ـه وليس ممن يحمد

العصر العباسي >> أبو العتاهية >> دعني من ذكر أب وجد

دعني من ذكر أب وجد

رقم القصيدة : ١١٩٦٨

دعني من ذكر أب وجد

ونسب يعليك سور المجد

ما الفخر إلا في التقى والزهد،

وطاعة تعطي جنان الخلد." (١)

"الفلة من ثروة ومن عدد

يا موت يا موت صحبتنا بك

الشمس ومست كواكب الأسد

يا موت يا موت لا أراك من

خلق، جميعا، تبقي على أحد

ألحمد لله دائما أبدا،

قد يصف القصد غير مقتصد

من يستتر بالهدى يبر ومن

يبغ إلى الله مطلبا يجد

قل للجليد المنيع لست من الـ

الدنيا بذي منعة ولا جلد

يا صاحب المدة القصيرة لا

تغفل عن الموت قاطع المدد

دع عنك تقويم من تقومه

وابدأ، فقوم ما فيك من أود

قد ملأ الموت كل أرض وما

ينزع من بلدة إلى بلد

العصر العباسي >> أبو العتاهية >> ألا إن ربي قوي، مجيد،

ألا إن ربي قوي، مجيد،

رقم القصيدة : ١١٩٧٢

---

(١) جميع دواوين الشعر العربي على مر العصور، ٣٣٦/٥

ألا إن ربي قوي، مجيد،
لطيف، جليل، غني، حميد
رأيت الملوك، وإن عظمت،
فإن الملوك لربي عبيد
تنافس في جمع مال حطام
وكل يزول، وكل يبيد
وكم باد جمع أولو قوة ،
وحصن حصين وقصر مشيد
وليس بباق على الحادثات،
لشيء من الخلق ركن شديد
و أ ي منيع يفوت الفنا،
إذا كان يبلى الصفا والحديد
ألا إن رأيا، دعا العبد أن
ينيب إلى الله، رأي سديد
فلا تتكثر بدار البلى ،
فإنك فيها وحيد فريد
أرى الموت دينا له علة
فتلك التي كنت منها تحيد
تيقظ فإنك في غفلة
يميد بك السكر ،فيمن يميد
كأنك لم تركيف الفنا،
وكيف يموت الغلام الرشيد
وكيف يموت المسن الكبير
وكيف يموت الصغير الوليد
ومن يأمن الدهر في وعده
وللدهر في كل وعد وعيد
أراك تأمل،والشيب قد." (١)

"قد مد كفا للمسافر
والطريق مضرج بدمائنا
في كل زاوية نشم روائح الأشلاء

---

(١) جميع دواوين الشعر العربي على مر العصور، ٣٣٨/٥

يفضحها العبق

مازلت أبحث في زوايا الليل

عن حضن الفلق

مازلت أقرأ عزمتي سطرا

يطل ويختفي

في صفحة بيضاء ينشرها الأفق!

.. قم يا أبي:

فالنوم ليس لمثلنا

حتى وإن رفعت لك الأحلام

بارقة الألق

حتى وإن حثت خطاك السير نحو الصبح

ليس الصبح إلا ليلنا الثاني الطويل المستفيق على مصافحة الأرق

ستفيق حتما يا أبي؛

ولسوف يصفعك الغسق!

لم يأت وقت النوم يا أبت أفق!

لم يأت وقت النوم يا أبت أفق!

****

.. طفل أنا!

لكن قلبي

صار أكبر من ملامح كل وجه مستتر!

.. طفل أنا!

لكن كفي

لا تصافح كف شارون

ولاتهوى مصافحة السلام المنتظر!

.. طفل أنا !

في داخلي قلبان:

قلب للحياة !

وثاني القلبين: قلب للبشر!

..وغدا ستبدأ قصتي

وملامح الوجه الصغير

ستشرب الألوان من لغة الصور

وغدا ستكتب كل أقلام الورى:

(**طفل يصف حجارة** الزمن الجديد

على ت ر اب بلاده

بزناده

وزناده قدح الحجر)

العصر العباسي >> بهاء الدين زهير >> إلى عدلكم أنهي حديثي وأنتهي

إلى عدلكم أنهي حديثي وأنتهي

رقم القصيدة : ١٢٠٩٠

إلى عدلكم أنهي حديثي وأنتهي

فجودوا بإقبال علي وإصغاء

أعاتبكم عتب المحب حبيبه

وقلت بإذلال فقولوا بإصفاء

لعلكم قد صدكم عن زيارتي

مخافة أمواه لدمعي وأنواء

فلو صدق الحب الذي تدعونه

وأخلصتم فيه مشيتم على الماء

وإن تك أنفاسي خشيتم لهيبها

وهالتكم نيران وجد بأحشائي

فكونوا رفاعيين في الحب مرة

وخوضوا لظى نار لشوقي حراء

حرمت رضاكم إن رضيت بغيركم

أو اعتضت عنكم في الجنان بحوراء

العصر العباسي >> بهاء الدين زهير >> جزى الله عني الحب خيرا فإنه

جزى الله عني الحب خيرا فإنه." (١)

"أصفي الودادي مدللا،

لم يصف لي منه الوداد

يقضي علي دلاله،

في كل حين، أو يكاد

كيف السلو عن الذي

مثواه من قلبي السواد؟

ملك القلوب بحسنه،

---

(١) جميع دواوين الشعر العربي على مر العصور، ٣٩٢/٥

فلها، إذا أمر، انقياد
يا هاجري كم أستفيد
الصبر عنك، فلا أفاد
ألا رثيت لمن يبيت،
وحشو مقلته السهاد؟
إن أجن ذنبا في الهوى ،
خطأ، فقد يكبو الجواد
كان الرضى ، وأعيذه
أن يعقب الكون الفساد
العصر الأندلسي >> ابن زيدون >> أستودع الله من أصفي الوداد له
أستودع الله من أصفي الوداد له
رقم القصيدة : ١٣٥٩٤

أستودع الله من أصفي الوداد له
محضا، ولام به الواشي، فلم أطع
إلف، ألذ غرور الوعد يصفح لي
عنه، ويقنعني التعليل بالخدع
تجلو المنى شخصه لي، وهو محتجب
عني، فما شئت من مرأى ومستمع
يا بدر تم بدا في أفق مملكة ،
فراق مطلعا من خير مطلع
أفدي بدائع شكل منك، مضمرة ،
لقتل نفسي عمدا، أشنع البدع
تالله، أكرم ما أمضى ال يمين به،
من دان في حبه بالصدق والورع
ما لذ لي قرب أنس أنت نازحة
عنه، ولا ساغ عيش لست فيه معي
العصر الأندلسي >> ابن زيدون >> يا قمرا مطلعه المغرب،
يا قمرا مطلعه المغرب،
رقم القصيدة : ١٣٥٩٥

يا قمرا مطلعه المغرب،
قد ضاق بي، في حبك، المذهب

أعتب، من ظلمك لي جاهدا،

ويغلب الشوق، فأستعتب

ألزمتني الذنب الذي جئته،

صدقت، فاصفح أيها المذنب

العصر الأندلسي >> ابن زيدون >> يا مستخفا بعاشقيه،

يا مستخفا بعاشقيه،

رقم القصيدة : ١٣٥٩٦

يا مستخفا بعاشقيه،." (١)

"فإن قصارك الدهليـ

ـز، حين سواك في المضجع

العصر الأندلسي >> ابن زيدون >> ولما التقينا للوداع غدية ،

ولما التقينا للوداع غدية ،

رقم القصيدة : ١٣٦٩٦

ولما التقينا للوداع غدية ،

وقد خففت، في ساحة القصر، رايات

وقرنت الجرد العتاق، وصفقت

طبول، ولاحت للفراق علامات

بكينا دما، حتى كأن عيوننا،

لجري الدموع الحمر، فيها جراحات

وكنا نرجي الأوب، بعد ثلاثة ؛

فكيف، وقد كانت عليها زيادات !

العصر الأندلسي >> ابن زيدون >> أتتك بلون المحب الحجل،

أتتك بلون المحب الحجل،

رقم القصيدة : ١٣٦٩٧

أتتك بلون المحب الحجل،

تخالط لون المحب الوجل

ثمار، تضمن إدراكها

---

(١) جميع دواوين الشعر العربي على مر العصور، ٤٦٠/٧

هواء، أحاط بها معتدل

تأتى لإلطاف تدريجها،

فمن حر شمس إلى برد ظل

إلى أن تناهت شفاء العليل،

وأنس المشوق، ولهو الغزل

فلو تجمد الراح لم تعدها؛

وإن هي ذابت فخمر تحل

لـها منظر حسن في العيون،

كدنياك لكنه منتقل

وطعم يلذ لمن ذاقه،

كلذة ذكراكن لو لم يمل

وريا، إذا نفحت خلتها

تمل ثناءك، أو تستهل

يمثل ملمسها، للأكف،

لين زمانك أو يمتثل

صفوت، فأدللت في عرضها؛

ومن يصف منه الهوى فليدل

قبولكها نعمة غضة ،

وفضل، بما قبله، متصل

ولو كنت أهديت نفسي اختصر

ت، على أنها غاية المحتفل

العصر الأندلسي >> ابن زيدون >> خنت عهدي، ولم أخن؛

خنت عهدي، ولم أخن؛

رقم القصيدة : ١٣٦٩٨

خنت عهدي، ولم أخن؛

بعت ودي بلا ثمن

قائلا: هل مزايد

رابحا؟ ثم من يزن؟." (١)

---

(١) جميع دواوين الشعر العربي على مر العصور، ٤٨/٨

"وإذا ما صحفت ثلثيه حاشا

بدأه، **كنت واصفا إنسانا**

العصر العباسي >> ابن الفارض >> ما اسم لطير شطره بلدة

ما اسم لطير شطره بلدة

رقم القصيدة : ١٥٤٦٧

ما اسم لطير شطره بلدة

في الشرق، من تصحيفها مشربي

وما بقي تصحيف مقلوبه،

مضعفا قوم من المغرب

العصر العباسي >> ابن الفارض >> ماسم بلا جسم يرى صورة ،

ماسم بلا جسم يرى صورة ،

رقم القصيدة : ١٥٤٦٨

ماسم بلا جسم يرى صورة ،

وهو إلى الإنسان محبوبه

وقلبه تصحيقه صنوه

فاعن به يعجبك ترتيبه

حاشيتا الإسم، إذا افردا،

أمر به والأمن مصحوبه

حروفه أني تهجيتها

فكل حرف منه مقلوبه

العصر العباسي >> ابن الفارض >> ما اسم، إذا فتشت شعري تجد

ما اسم، إذا فتشت شعري تجد

رقم القصيدة : ١٥٤٦٩

ما اسم، إذا فتشت شعري تجد

تصحيفه، في الخط، مقلوب ه

وهو إذا صحفت ثانيه من

أنواع طير، غير محبوبه

شعراء العراق والشام >> علي جعفر العلاق >> مرثية جديدة إلى قرطبة

مرثية جديدة إلى قرطبة

رقم القصيدة : ١٥٤٧

يكن من مدى
بين أحجارها والسماء
غير أسئلتي جهمة
وغبار ردائي
لم يكن من نديم
سوى حلم يتناثر:
ظبي البراري اليتيم
دمك الجمر يتبعني،
أم حنين القديم؟؟
لم يكن غير حشد
من الغيم أبيض
ينحل في طرف الأرض،
يبزغ،
ينحل ثانية،
يتقدمني،
يتمشى
خفيضا
ورائي
وأنا ضائع
بين أحجارها والسماء
حلمي،
حلمي،
أيها الأشيب، المدلهم الخطى
واليدين،
جسدي طلل،
أين أقداحه،
وندماه
أين؟؟
لم يكن في المنام سوى حلمي،
وعصاي،
لم يكن غير راحلتي،
(هل هواها الممض

هواي؟)
عبرت غيمة
حائط النوم،
أيقظني عطرها:
ذي بلاد." (١)

"لم يثكلوا ليث حرب مثل قحطبة
من بعد قحطبة في سالف الزمن
إلا تكن صدرت عن منظر حسن
حرب، فقد صدرت عن مسمع حسن
نعم الفتى غير نكس في الجلاد ولا
لدن الفؤاد لدى وقع القنا اللدن
حن إلى الموت حتى ظن جاهله
بأنه حن مشتاقا إلى وطن
ولى الحماة وأضحى عند سورته
مع الحمية كالمشدود في قرن
رأى المنايا حبالات النفوس فلم
يسكن سوى الميتة العليا إلى سكن
لو لم يمت بين أطراف الرماح إذا
لمات إذ لم يمت من شدة الحزن
شعراء العراق والشام >> عبدالوهاب البياتي >> صلوات
صلوات
رقم القصيدة : ١٥٨٧

إنني أستنشق الهواء العذب الخارج من فمك
وأتأمل كل يوم في جمالك
وأمنيتي هي أن أسمع صوتك الحبيب
الذي يشبه حفيف ريح الشمال
إن الحب سيعيد الشباب إلى أطرافي
أعطني يدك التي تمسك بروحك
وسوف أحتضنها وأعيش بها

---

(١) جميع دواوين الشعر العربي على مر العصور، ١٥٩/١١

نادني باسمي مرة أخرى وإلى الأبد

لن يصدر نداؤك أبدا بلا إجابة عنه

وقال لي

إنك ستحترق بنار صوتك

وستغدو رمادا

مثل كريم

الذي احترق بحبه.

العصر العباسي >> أبو تمام >> إن يوم الفراق يوم عبوس

إن يوم الفراق يوم عبوس

رقم القصيدة : ١٥٨٧٠

إن يوم الفراق يوم عبوس

أي سيل تسيل منه النفوس

لم أزل ابغض الخميس ولم

ر لماذا حتى دهاني الخميس

بأبي من إذا رآها أبوها

شغفا قال ليت أنا مجوس

العصر العباسي >> أبو تمام >> أهلوك أضحوا شاخصا ومقوضا

أهلوك أضحوا شاخصا ومقوضا

رقم القصيدة : ١٥٨٧١

أهلوك أضحوا شاخصا ومقوضا

ومزمما يصف النوى ومغرضا

إن يدج ليلك أنهم أموا اللوى." (١)

"فرارا وأسلمت ابن أمك عامرا

يلاعب أطراف الوشيج المزعزع

وقد علمت عرساك أنك آيب

تخبرهم عن جيشهم كل مربع

العصر الجاهلي >> أوس بن حجر >> تنكر بعدي من أميمة صائف

تنكر بعدي من أميمة صائف

---

(١) جميع دواوين الشعر العربي على مر العصور، ٤٥١/١١

رقم القصيدة : ١٩٢٣٦

تنكر بعدي من أميمة صائف

فبرك فأعلى تولب فالمخالف

فقو فرهبى فالسليل فعاذب

مطافيل عوذ الوحش فيه عواطف

فبطن السلي فالسخال تعذرت

فمعقلة إلى مطار فواحف

كأن جديد الدار يبليك عنهم

تقي اليمين بعد عهدك حالف

بها العين والآرام ترعى سخالها

فطيم ودان للفطام وناصف

وقد سألت عني الوشاة فخبرت

وقد نشرت منها لدي صحائف

كعهدك لا عهد الشباب يضلني

ولا هرم ممن توجه دالف

وقد أنتحي للجهل يوما وتنتحي

ظعائن لهو ودهن مساعف

نواعم ما يضحكن إلا تبسما

إلى اللهو قد مالت بهن السوالف

وأدماء مثل الفحل يوما عرضتها

لرحلي وفيها جرأة وتقاذف

فإن يهو أقوام رداي فإنما

يقيني الإله ما وقى وأصادف

وعنس أمون قد تعللت متنها

على صفة أو **لم يصف لي** واصف

كميت عصاها النقر صادقة السرى

إذا قيل للحيران أين تخالف

علاة كناز اللحم ما بين خفها

وبين مقيل الرحل هول نفانف

علاة من النوق المراسيل وهمة

نجاة علتها كبرة فهي شارف

جمالية للرحل فيها مقدم

أمون وملقى للزميل ورادف

يشيعها في كل هضب ورملة

قوائم عوج مجمرات مقاذف

توائم ألاف توال لواحق

سواه لواه مربذات خوانف

يزل قتود الرحل عن دأياتها." (١)

"وإني مع صدودك والتجني

وفي ليس لي عنك انتقال

أغار إذا سرى بحماك برق،

وأغضب كلما طرق الخيال

وأوثر أن ينال دمي ووفري،

ومحبوبي عزيز لا ينال

لأني لا أخون عهود خل،

ولو حفت بي النوب الثقال

وإني إن حلفت له يمينا،

فما غير الفعال لها شمال

فيا من سرني باللفظ منه،

ولكن ساءني منه الفعال

إلى كم ألتقيك بوجه بشر،

وفي طي الحشا داء عضال

وأحمل من عداتك كلذ يوم

حديثا ليس تحمله الجبال

وأسمع من وشاة الحي فينا

كلاما دون موقعه النبال

وأرسل مع ثقاتك من حديثي

عتابا، دونه السحر الحلال

ومهما لم يكن في السيف أصل

لجوهره، فما يجدي الصقال

جعلت جميع إحساني ذنوبا،

وطال بك التعتب والدلال

---

(١) جميع دواوين الشعر العربي على مر العصور، ٣٩٧/١٧

وقلت بك انهتكت، وذاك زور

وإن الزور موقعه محال

فما نفعي بحسن في خليل،

إذا **لم يصف لي** منه الخلال

إذا عدم الفتى خلقا جميلا،

يسود به، فلا خلق الجمال

العصر الأندلسي >> صفي الدين الحلي >> إذا علم العدى عنك انتقالي،

إذا علم العدى عنك انتقالي،

رقم القصيدة : ١٩٩٧٤

إذا علم العدى عنك انتقالي،

فخذ ما شئت من قيل وقال

ونالوا منك بالأقوال عرضا،

وقيناه بأطراف العوالي

وقد كان العذول يود أني

أسيغ له اليسير من المقال

فكيف إذا تيقن فيك زهدي،

وكان يسره عنك اشتغالي

فكم سخط الأنام، وأنت راض،

وكم رخص الملاح، وأنت غالي

وكم هدمت حمى قومي خطوب

تهد الراسيات، وأنت عالي

وكم من وقعة لعداك عندي،

نذرت بها دمي، ونذرت مالي

وكم همت كلاب الحي نهضا

وقد حمت الأسود حمى الغزال

وكم لامت عليك سراة أهلي،

فأحسب قول آلي لمع آل

وكم خاطرت فيك ببذل نفسي." (١)

---

(١) جميع دواوين الشعر العربي على مر العصور، ٣١٤/١٩

"وعلى يذل بها الزمان ويخضع

العصر الأندلسي >> صفي الدين الحلي >> غير مجد مع صحة وفراغ

غير مجد مع صحة وفراغ

رقم القصيدة : ٢٠٤٩٥

غير مجد مع صحة وفراغ

طول مكثي، والمجد سهل لباغي

غفلت همتي عن السعي، حتى

بلغتني الأيام شر بلاغ

غالط من يحط عن صهوة العـ

ـز ويرضى بموقع الأرساغ

غب عن **الهم يصف عيشك** يا صا

ح، ولا تنثن إلى الفراغ

غن لي باسم ليلى عسى ويوم البا

غي فيه له يوم عين الباغ

غاب عنا الرقيب وابتدر الـ

ـساقي على الكؤوس والفراغ

غنج الطرف ذو خد أسيل

لم يزل من دمائنا في الصباغ

غال فينا وجار في القتل حتى

تسلسلت عقارب الأصداغ

غصت الراح بالمزج، فجاشت

بحباب، يحكي الثغور، سباغ

غضبت، فانثنت توسوس في العقـ

ـل شياطين فكرها في النزاغ

غيرت صبغة الدنان بنور،

هو للكأس أحسن الأصباغ

غسق خلت أن وجه أبي الفتـ

ـح جلاه بنوره البزاغ

غيث جود إن هم لـلقصد راج،

ووبال إن هم بالجور باغ

غدق الجود بعدما هو ممـ

ـطر شرب الخيل والمطي الرواغي

غافر للذنوب بعد اقتدار،
عائد للصلاة بعد الفراغ
غابن للمال أن يجود علي
ـه جود أسيافه على كل باغ
غرس الجود في الورى وأسرا
هـ بكثر الغرس في بطون الأواغي
غمر العالمين نائل كفيـ
ـه ببذل النوال والإسباغ
غشي الحرب يهتدي بحسام
عارف بالنحور والأصداغ
غاض في لجة المفارق حتى
خصم العقل في مقر الدماغ
غادر الشهب كالعجاجة دهما،
وسناها مخضوبة الأرساغ
غارة لم يخف بها زجر قوم،
ليس تخشى الأسود نغوة ثاغ
غبطة فيها الخلائق إذ بـ
ـت، ودهر مصغ إلي وصاغ
غصص الدهر قبله أخلصتني،." (١)

"وقد يترك المرء ما يلزم
إذا ما نسينا عهود الغوير
تذكرنا عهدها الأرسم
فيا حبذا يومنا بالعقيق
مضى وكنقضى يومها الألوم
بحيث تلوح شموس الطلا
ولون الدجى فاحم أسحم
إلى أن تبدى كميت الصباح
وأدبر من ليلنا الأدهم
تصرم عهد النقا بالنوى
فما للتصبر لا يصرم

(١) جميع دواوين الشعر العربي على مر العصور، ٢٠/٢٠

أتنكر قتلي، غزال الصريم
ويشهد لي خدك العندم؟
ففيم أرقت دمي عامدا
وحللت في الحب ما يحرم؟
حكمت علي بأمر الغرام
وإني لحكمك مستسلم
وقلت لمن لامني في هواك
جهلت ثكلتك ما أعلم
وأرقني في الدجى بارق
كما استل من غمده مخذم
وشوقني لظباء الحمى
فأسقمني والهوى يسقم
عجبت وكيف وهن الظباء
يصاد بأجفانها الضيغم
ويسلم من مرهفات السيوف
ومن لحظهن فلا يسلم
ومن مثلهن أخاف الصدام
ويصدم مثلي ولا يصدم
هويتكم يا أهيل الحطيم
وهذا الهوى كله منكم
قضيتم على صبكم بالعباد
وإن قضاء النوى مبرم
فلم يصف لي بعدكم مشرب
ولا لذ لي بعدكم مطعم
وأصبر في معضلات ال خطوب
وصبر الفتى للفتى أسلم
وعرضي نقي وأنفي حمي
وبأسي كعزمي لا يثلم
ولولا مكارم مفتي العراق
وما غيره المكرم المنعم
لما كعتذر الدهر من ذنبه
ولا استغفر الزمن المجرم
مناقب محمود محمودة

وفوق جباه العلى ترقم
رقيق الحواشي كريم الطباع
فهذا هو الأكرم الأشيم
ينبيء عن خلقه خلقه
ويؤذن في سيبه المبسم
فمن أمل الفضل من كفه
وجود أياديه لا يحرم
لأيديه في كل عنق يد
ومنها أفضيت لنا أنعم
ببأسك أقسم لا حانثا
وفي غير بأسك لا أقسم
لأنت الفريد بهذا الزمان
ومنهجك المنهج الأقوم
وأنت الفخار ومنك الفخار
بمثلك فليفتخر آدم
بنيت بنفسك بيت العلى
إلى أبد الدهر لا يهدم
فهمت الرموز من المشكلات
وغيرك من ذا الذي يفهم
كشفت غوامض إشكالها
وفي كشفك اتضح المبهم
وإن لك الحجج البالغات
يقر بها المؤمن المسلم." (١)

"ليته ما شم إلا التربا
أو أطاحته مدى معترق
لك لا مدت من الدهر يد
فلأنت الروح وهو الجسد
وهو الباع وأنت العضد
كم ألنا بك منه المنكبا
بعدما كان شديد المرفق

(١) جميع دواوين الشعر العربي على مر العصور، ٢٨٤/٢٣

تزدهي الأمجاد في آبائها

وتباهى الصيد من أكفائها

ونرى هاشم في عليائها

أنت قد زينت منها الحسبا

فاكتسى منك بأبهى رونق

فالورى شخص بجدواك كما

أصبحت في مدحك الدنيا فما

لو بتقريضك أفنى الكلما

لم يصف معشار ما قد طلبا

من معانيك لسان المفلق

دارك الدنيا وأنت البشر

ولك الورد معا والصدر

وبتعليمك جاد المطر

فالورى لو كفرت منك الحبا

لكفى شكر الغمام المغدق

هي أرض فيها ملك

أم سماء أنت فيها ملك

دار قدس يتمنى الفلك

لو حوى مما حوته كوكبا

ولها كل نجوم الأفق

كل ذي علم فمنهم ستمد

وإليهم كل فضل يستند

وبتطهيرهم الله شهد

حنق الخصم فقلنا: اذهبا

عنهم الرجس لأهل الحنق

حسدت شمس الضحى أم الهدى

فتمنت مثلهم أن تلدا

وابنها البدر لهم قد سجدا

و حياء منه مهما غربا

ود من بعد بأن لم يشرق

كلهم جعفر فضل من يرد

خلقه العذب ارتوت منه الكبد

أبدا في الوجه منه يطرد

ماء بشر من رآه عجبا
كيف قد رق ولما يرق
ففداء لمحياه الأغر
أوجه تحسب قدت من حجر
أين هم من ذي سماح لو قدر
وعلى قدر علاه وهبا
وهب المغرب فوق المشرق
لا تفقه والورى في حلبة
فلقد بان بأعلى رتبة
ولئن كان وهم من منبت
فالثرى ينبت وردا طيبا
وصريما ليس بالمنتشق
جاء للمجد المعلى "صالحا"
بحر جود بالمزايا طافحا
فغدا فكري فيه سابحا
يبرز اللؤلؤ عقدا رطبا
والعلى تلبسه في العنق
فرع مجد كرمت أخلاقه
فكستها طيبها أعراقه
يهجر الشهد لها مشتاقه
لو بكأس الدهر منها سكبا
ثمل الدهر ولما يفق
ورع أعماله لو وزعت
في الورى عنها الحدود ارتفعت." (١)

"فلا رأي منا عند من دام صده
ولا تفتحوا للعتب باب فربما
يعزعليكم بعد ذلك سده
ومنتقم مني وذنبي عنده
مقالي: وهذا الحر قلبي عبده
ولو كان لي عقل كتمت فإنما

---

(١) جميع دواوين الشعر العربي على مر العصور، ٤٤/٢٤

بلب الفتى يدرى ويدرك رشده

سكرت بأقداح وعيناه خمرها

وهمت ببستان وخداه ورده

رعى الله ليلا زارني فيه والدجى

يكتمه لولا تضوع نده

وقد نظمت صدري عناقا وصدره

عقود الرضا حتى تناثر عقده

فقابلت وجها مجتلى العين بدره

وقبلت ثغرا مشتهى النفس برده

ترقرق در الدمع من متن لحظه

فحققت أن السيف فيه فرنده

فما باله من بعد عرف تنكرت

خلائقه حتى تغير عهده

كذاك رأيت الدهر **إن يصف منهلا**

تكدر من حوض الحوادث ورده

أقول لقلبي والغرام يقوده

وسيف التجني والتمني يقده

لك الله دع قول الأماني وخله

فما كل مقدوح يرى لك زنده

إذا لم تدم للروح والجسم صحبة

فأي حبيب دائم لك وده

سأسري وجنح الليل يسطو ظلامه

وأسعى وقلب الشمس يلفح وقده

أعني على نيل العلى إنــني بها

أخو كلف لا شيء عنها يصده

أروم بعزمي فوق ما دون نيله

لواء المنايا خافق الظل بنده

وما شرفي إلا بنفسي وإن يكن

لقومي فخار طاول النجم مجده

ولو كان تحصيل الفخار بنسبة

تساوى إذا حد الحسام وغمده

ولا ذنب لي إلا الكمال على الصبا

فمن لي بعيب أو بشيب يرده

العصر العباسي >> الشاب الظريف >> متى يعطف الجاني وتقضى وعوده

متى يعطف الجاني وتقضى وعوده

رقم القصيدة : ٢٣٣٤٩." (١)

"يفر من السلوان ، وهو يريحه
ويأوى إلى الأشجان ، وهى تكده
وما الحب إلا حاكم غير عادل
إذا رام أمرا لم يجد من يصده
له من لفيف الغيد جيش ملاحة
تغير على مثوى الضمائر جنده
ذوابله قاماته ، وسيوفه
لحاظ العذارى ، والقلائد سرده
إذا ماج بالهيف الحسان ، تأرجت
مسالكه ، واشتق فى الجو نده
فأي فؤاد لا تذوب حصاته
غراما ، وطرف ليس يقذيه سهده ؟
بلوت الهوى حتى اعترفت بكل ما
جهلت، فلا يغررك فالصاب شهده
ظلوم له في كل حي جريرة
يضج لها غور الفضاء ونجده
إذا احتل قلبا مطمئنا تحركت
وساوسه في الصدر، واختل وكده
فإن كنت ذا لب فلا تقربنه
فغير بعيد أن يصيبك حده
وقد كنت أولى بالنصيحة لو صغا
فؤادى ، ولكن خالف الحزم قصده
إذا لم يكن للمرء عقل يقوده
فيوشك أن يلقى حساما يقده
لعمرى لقد ولى الشباب ، وحل بى
من الشيب خطب لا يطاق مرده
فأي نعيم في الزمان أرومه؟

(١) جميع دواوين الشعر العربي على مر العصور، ٣٠٧/٢٥

وأى خليل للوفاء أعده ؟

وكيف ألوم الـــنـاس فى الغدر بعدما

رأيت شبابى قد تغيرعهده ؟

وأبعد مفقود شباب رمت به

صروف الليالى عند من لا يرده

فمن لي بخل صادق أستعينه

على أملى ، أو ناصر أستمده ؟

صحبت بنى الدنيا طويلا فلم أجد

خليلا، فهل من صاحب أستجده

فأكثر من لاقيت **لم يصف قلبه**

وأصدق من واليت لم يغن وده

أطالب أيامى بما ليس عندها

ومن طلب المعدوم أعياه وجده

فما كل حي ينصر القول فعله

ولا كل خل يصدق النفس وعده

وأصعب ما يلقى الفتى فى زمانه." (١)

"بأكناف شمات كأن رسومها

قضيم صناع في أديم منمق

العصر الجاهلي >> علقمة الفحل >> ويروى **له يصف حمار** الوحش: يطرد عانات برهبى فبطنه

ويروى **له يصف حمار** الوحش: يطرد عانات برهبى فبطنه

رقم القصيدة : ٢٤٠٧٥

ويروى **له يصف حمار** الوحش: يطرد عانات برهبى فبطنه

خميص كطي الرازقية محنق

العصر الجاهلي >> علقمة الفحل >> وهل أسوى براقش حين أسوي

وهل أسوى براقش حين أسوي

رقم القصيدة : ٢٤٠٧٦

وهل أسوى براقش حين أسوي

ببلقعة ومنبسط أنيق

---

(١) جميع دواوين الشعر العربي على مر العصور، ٥١/٢٦

وحلو من معين يوم حلوا

لعزهم لدى الفج العميق

العصر الجاهلي >> علقمة الفحل >> لحى الله دهرا ذعذع المال كله

لحى الله دهرا ذعذع المال كله

رقم القصيدة : ٢٤٠٧٧

لحى الله دهرا ذعذع المال كله

وسود أشباه الإماء العوارك

العصر الجاهلي >> علقمة الفحل >> يطفو إذ ا ما تلقته العقاقيل

يطفو إذا ما تلقته العقاقيل

رقم القصيدة : ٢٤٠٧٨

يطفو إذا ما تلقته العقاقيل

العصر الجاهلي >> علقمة الفحل >> وفي ذكرها عند الأنيس خمول

وفي ذكرها عند الأنيس خمول

رقم القصيدة : ٢٤٠٧٩

وفي ذكرها عند الأنيس خمول

العصر العباسي >> البحتري >> عاديت مرآتي فآذنتها

عاديت مرآتي فآذنتها

رقم القصيدة : ٢٤٠٨

عاديت مرآتي فآذنتها

بالهجر، ما كانت وما كنت

كانت تريني العمر مستقبلا

وهي تريني الفوت مذ شبت

واعمرا! نوحا لفقدانه

سيان عندي شبت أم مت

العصر الجاهلي >> علقمة الفحل >> كأن أعينها فيها الحواجيل." (١)

---

(١) جميع دواوين الشعر العربي على مر العصور، ١٧٣/٢٧

"يجري برملة عالج لم يرهج
أو أشهب يقق، يضيء وراءه
متن كمتن اللجة المترجرج
تخفى الحجول، ولو بلغن لبانه،
في أبيض متألق كالدملج
أوفى بعرف أسود، متغربب،
فيما يليه، وحافر فيروزجي
أو أبلق يلقى العيون، إذا بدا،
من كل لون معجب بنموذج
جذلان، تحسده الجياد إذا مشى
عنقا بأحسن حلة لم تنسج
أرمي به شوك القنا، وأرده
كالسمع أثر فيه شوك العوسج
وأقب، نهد، للصواهل شطره،
يوم الفخار، وشطره للشحج
خرق، يتيه على أبيه، ويدعي
عصبية لبني الضبيب، وأعوج
مثل المذرع جاء بين عمومة
في غافق، وخؤولة في الخزرج
لا **ديزج يصف الرماد**، ولم أجد
حالا تحسن من رواء الديزج
وعريض أعلى المتن لو عليته
بالزئبق المنهال لم يترجرج
خاضت قوائمه، الوثيق بناؤها،
أمواج تحنيب بهن مدرج
ولأنت أبعد في السماحة، همة،
من أن تضن بموكف أو مسرج
لا أنسين زمنا لديك مهدبا،
وظلال عيش كان عندك سجسج
في نعمة أوطنتها وأقمت في
أفيائها، فكأنني في منبج
العصر العباسي >> عبد الله الخفاجي >> هل تعرفون لنا في قربكم رشدا
هل تعرفون لنا في قربكم رشدا

رقم القصيدة : ٢٤١٢٠

هل تعرفون لنا في قربكم رشدا

أو تعلمون بما أوليتم حسدا

لا أرفأ الله دمعا فاض بعدكم

ولا أعاد رقادا فيكم فقدا

ما يكفر العيش نعماها يبعدكم

عنا فإن لها عند الكرام يدا." (١)

"العصر العباسي >> أبو نواس >>كفاك ما مر على راسي

كفاك ما مر على راسي

رقم القصيدة : ٢٥٢٤٤

كفاك ما مر على راسي

من شاجن هيج وسواسي

أفضل ما أبلغ من نعته

تحدثي عن قلبه القاسي

كل أحاديثي سوى ذكرها،

منكشف مني لجلاسي

لا حبذا الشركة في حبها،

وحبذا الشركة في الكاس!

العصر العباسي >> أبو نواس >> أني تشاف المغاني ، وهي أدراس ،

أني تشاف المغاني ، وهي أدراس ،

رقم القصيدة : ٢٥٢٤٥

أني تشاف المغاني ، وهي أدراس ،

كأن باقيها في العين أطراس

أزرى بها كل ما أزرى بمشبهها

فهن ، إلا الصدا، صم وأخراس

فما استرقك فيما عندها طمع ،

إلا استعزك فيما عندها الناس

---

(١) جميع دواوين الشعر العربي على مر العصور، ٢٠٣/٢٧

وقد يضم علي الليل نقبته

ولا مسامر إلا السوء والباس

العصر العباسي >> أبو نواس >> ونابه في الهوى لنا ناس،

ونابه في الهوى لنا ناس،

رقم القصيدة : ٢٥٢٤٦

ونابه في الهوى لنا ن اس،

قطع لي بالهجران أنفاسي

لست لها واصفا مخافة أن

يعرف ما بي جماعة الناس

أكثر وصفي لها شكاية ما

فيها قضى الله لي على راسي

يطمعني لحظهان ويؤنسني

باللفظ منها فؤادها القاسي

فصرت باللحظ من معذبتي،

واللفظ بين الرجاء والياس

أسعد يوم لها حظيت به

تحسب أني لقولها ناس

لذالك اليوم ما حييت ، وما

ترجم قولي سواد أنقاسي

تقول لي، والمدام مرسلة ،

تفيض حولي نفوس جلاسي:

هل لك أن تطرد النعاس فقد

طاب انضواع المدام والآس

قلت لها : فابتدي وهاتي ، فما

حسوت منها فإنني حاس

وغايتي أن أنال فضلتها

في الكأس من شربها أو الطاس

ثم أظن الحذار نبهها ،

وما بها قد أردت من باس." (١)

---

(١) جميع دواوين الشعر العربي على مر العصور، ١٥/٣٠

"ساس الورى وهجير الظلم يلفحهم
فأعقب العدل فيهم رقة الأصل
أغر تنشر جدواه أنامله
وقد طوى الناس أيديهم على البخل
مقبل ترب ناديه بكل فم
لا يلفظ القول إلا غير ذي خطل
كأنه والملوك الصيد تلثمه
خذ تقاسمه الأفواه بالقبل
ورب معترك ضنك فرغت له
حتى تركت به الأرواح في شغل
ترنو خلال القنا حيرى غزالته
عن ناظر بمثار النقع مكتحل
بحيث لا يملك الغيران عبرته
حتى مشيت بها في مسلك وحل
والأعوجية مرخاة أعنتها
تستن في لهوات السهل والجبل
والبيض تبسم، والأبطال عابسة
ما بين مود ومكلوم ومعتقل
حتى تركت به كسرى وأسرته
أتباع راعية الحوذان والنفل
وانصاع بأسك بابن الغاب تجشمه
أن يستجير حذارا بابنة الوعل
وأي يوميك من ناري قرى ووغى
في السلم والحرب لم يفتر عن شعل
نماك من غالب بيض غطارفة
بثوا الندى ، فإليهم منتهى السبل
لايشتكي نأي مسراه أخو سفر
تدنيه منهم خطا المهرية الذلل
من كل أبلج يءم ون تفيئته
يغشى حياض المنايا غير محتفل
فليس يرضى بغير السيف من وزر
ولا يعد سوى الماذي من حلل
يصغي إلى الحمد يقريه مواهبه

بمسمع ضاق فيه مسرح العذل

فشدت ما أسس الآباء من شرف

حتى تحلت به الأيام من عطل

فقت الثناء فلم أبلغ مداك به

حتى توهمت أن العجز من قبلي

والعي أن يصف الورقاء مادحها." (١)

"العصر العباسي >> الباخرزي >> تزم غدا للظاعنين الركائب

تزم غدا للظاعنين الركائب

رقم القصيدة : ٢٦٧٢٧

تزم غدا للظاعنين الركائب

فتحدى وتخدي بالنجاء النجائب

ويوحش مغنى الحي غب ارتحالهم

كما أوحشت بعد العقود الترائب

وتبقى الأثافي كالحمائم ركدا

نأت دونها الأوكار فهي غرائب

أو الكبد الحرى يقطع جرمها

ثلاثة أجزاء جوى متراكب

ستعطف قوس النوى فدى مثلها

وللوجد في قلبي سهام صوائب

وتكتم أطلال الديار من النوى

نوائب تفشي سرهن النواعب

وتبكي على ما فات من برد ظلها

شواد سخينات العيون نوادب

كما ادرعت زي الحداد ثواكل

تلوت على اعناقهن الذوائب

ورب نهار للفراق أصيله

ووجهي، كلا لونيهما متناسب

فدمعي وشخصي والمطي مقطر

وقلبي وقرص الشمس والهم واجب

---

(١) جميع دواوين الشعر العربي على مر العصور، ١٧١/٣١

ظللت به أحصي كواكب أدمعي

وفي مثل ذاك اليوم تحصى الكواكب

فمن عاذري من غائب وخياله

إذا خاط جفني النوم أو غاب آيب

تدرع سربال الدجى وكأنما

على وجنته رونق الصبح ذائب

ولم يك يرعاه سوى أخواته

عنيت دراري النجوم مراقب

فما زلت منه واصلا وهو هاجر

وغازلت منه حاضرا وهو غائب

له الله من طيف يزور وبينه

وبيني رمال جمة وسباسب

فللكدر في أطرافهن مشارب

وللعفر في أكنافهن مسارب

هو البدر تهديه الكواكب نحونا

كما البدر تهدينا إليه الغياهب

ينزهني في رقدتي وهو وافد

ويوحشني في يقظتي وهو ذاهب

فإن سد منه منخر جاش منخر

وإن سر منه جانب ساء جانب

كما غر بالنار الكذوب وميضها

عيون البرايا خلب أو حباحب

كذلك دأب الدهر **لم يصف مورد**

من العيش إلا كدرته شوائب

قضى جائرا حتى اشرأبت مناسم

إلى حيث شاءت واطمأنت غوارب." (١)

"فلما انقضى الوصل الذي كان بيننا

شمتن جميعا واسترحن من العذل

وقد قال لي أهلي كما قال أهلها

لها غير أني لم أطع في الهوى أهلي

---

(١) جميع دواوين الشعر العربي على مر العصور، ٢٠٢/٣٣

وإني لكالذئب الذي جاء واعظ

إليه لينهاه عن الغنم الخطل

فال له : دعني فإني مبادر

لها قبل أن تمضي فما جئت للعدل

وأرضت بسخطي معشرا كان سخطهم

يهون عليها في رضاي ومن أجلي

ولم ترع ممشاها وممشى فتاتها

تنادم عبد الله والرجل الذهلي

فلما أضاء الصبح قمنا جماعة

لتشييعها نخفي خطانا على رسل

إذا الناس قالوا: كيف فوز وعهدها؟

خرست حياء لا أمر ولا أحلي

فكوني كليلى الأخيلية في الهوى

وإلا كلبنى أو كعفراء أو جمل

العصر العباسي >> أبو الفضل بن الأحنف >> وصلت فلما لم أر الوصل نافعي

وصلت فلما لم أر الوصل نافعي

رقم القصيدة : ٢٥٨٤٧

وصلت فلما لم أر الوصل نافعي

وقربت قربانا فلم يتقبل

بلوتك بالهجران عمدا وإنني

على العهد لم أنقض ولم أتبدل

وعذبت قلبي بالتجلد صاديا

إليك وإن **لم يصف لي** منك منهلي

فلما نقلت الدمع من مستقره

إلى ساحة من خد حران معول

وأظلمت الدنيا علي برحبها

وقلقلني الهجران كل مقلقل

عتبت على نفسي وأقبلت تائبا

إليك متاب المذنب المتنصل

فما زدتني إلا صدودا وغلظة

وقد كنت عن دار الهوان بمعزل

فوالله ما أدري أأشكوك دائتا

لآخر ما أوليتني أو لأول

العصر العباسي >> أبو الفضل بن الأحنف >> ألمم بفوز قبل حين الرحيل

ألمم بفوز قبل حين الرحيل

رقم القصيدة : ٢٥٨٤٨

ألمم بفوز قبل حين الرحيل

واشف بتوديعك بعض الغليل

ما ينبغي أن تحرموا سائلا

ظمآن يرضى منكم بالقليل

ما آفة الحب الذي بيننا." (١)

"لما تبرقع بالحلى وتجللا

لبست تجافيف النضار فهل أتت

تحفا لملكك أو لتلقى جحفلا

ومحلق في الجو تحسب أنه

ظام وقد ظن المجرة منهلا

أوفى على قوس الغمام معمما

منه بناحية لأخرى مسدلا

من عقد من ما حل خطب عقده

كلا وليس بعاقد ما حللا

يقتاد من زهر القباب شوامخا

توهي بحليتها الجمال البزلا

أعطاكها شما فكم من قائل

هل أرسل الأهرام فيما أرسلا

ولقد غنيت عن اللواء بقامة

طالت فطلت بها الوشيج الذبلا

وكفتك أفياء العوالي أن ترى

عند الهجير بفيئه متظللا

للمجد أخذك والعطاء ولم تزل

تعلو الملوك منولا ومنولا

ولأنت من لو خول الدنيا بما

---

(١) جميع دواوين الشعر العربي على مر العصور، ٣٠٢/٣٣

جمعت لكان أجل مما خولا
ومع الرسول إليك أنفس قيمة
مما يرى وأخف أيضا محملا
عهد يؤول مأثراتك للورى
مع أنها ما استعجمت فتأولا
وافى فأسمعنا وليس بناطق
شكرا لسعيك لم يكن متمحلا
ولقد أعاذ الله جل جلاله
قول الخلافة أن يكون تقولا
كم حاز من صفة وكم في ضمنه
قول دعاك به الإمام مبجلا
أمنت خلافته ودولته معا
أن يمنعا من بغية أو يمطلا
بالسيف ما عرف النبو غراره
مذ سل والعضد الذي لن ينكلا
وافخر بذا اليوم الذي أعطي الهدى
فيمن أقام عماده ما أملا
حتى لظن الناس يقظتهم كرى
أو ملك مصر إلى دمشق تحولا
ولقلما يصف المحاسن واصف
إلا وظل بحسنه متمثلا
عجبا لمجنوب وذي أعباؤه
كيف استطاع بها إليك تحملا
رقت الأئمة بالمساعي لم تدع." (١)

"فتذهب أيامي التي تستفزني
بطالاتها، إني إلى الله أرجع
أثائب حلم أم أفول شبيبة
خلت وأتى من دونها الشيب أجمع
وما خير يومي الذي أزع الصبى
له، وأحلي بالنهى، وأمتع

---

(١) جميع دواوين الشعر العربي على مر العصور، ٣٢/٣٥

العصر الأندلسي >> ابن معصوم المدني >> قلت له والدمع في وجنتي

قلت له والدمع في وجنتي

رقم القصيدة : ٢٧٦٨٠

قلت له والدمع في وجنتي

من لوعة الأشجان مدفوق

ليس كمثلي في الورى عاشق

قال : ولا مثلي معشوق

العصر الأندلسي >> ابن معصوم المدني >> عسى ما عسى من عود شملي يكتسي

عسى ما عسى من عود شملي يكتسي

رقم القصيدة : ٢٧٦٨١

عسى ما عسى من عود شملي يكتسي

بعودهم بعد التسلب أوراقا

فلم يصف لي من بعدهم قط مورد

ولا لذ لي عيش وإن طاب أوراقا

العصر الأندلسي >> ابن معصوم المدني >> يا كوكبا لم تحوه الأفلاك

يا كوكبا لم تحوه الأفلاك

رقم القصيدة : ٢٧٦٨٢

يا كوكبا لم تحو ه الأفلاك

وبعارضيه مرزم وسماك

يحيي بطلعته النفوس ولحظه

لدماء أرباب الهوى سفاك

إغمد شباك عن القلوب وصد بأه

بأهداب الجفون فإنهن شباك

أسر الغرام لك النفوس بأسرها

قسرا فما يرجى لهن فكاك

أنى يرجى من هواك فكاكها

من بعد ما علقت بها الأشراك

خفقت عليك قلوب أرباب الهوى

حتى غدون وما بهن حراك

لك في القبائل نسبة بجمالها

تسمو الحبوش وتفخر الأتراك

ما كنت أحسب للدموع بوارقا

حتى تلألأ ثغرك الضحاك

بشفاته ماء الحياة لأنفس

أودى بهن من الصدود هلاك

ما ذقت موردها ولكن هكذا

نقل الأراك وحدث المسواك

قل للأراك أراك تلثم مبسما

ما راح لاثمه سواك سواك

لو أبصر النساك بارق ثغره

ضلت سبيل رشادها النساك

سيان في نهب النفوس وسفكها." (١)

"إذا لاح برق من سنير تدافقت

لسحب جفوني في الخدود سيول

فلله أيامي وغصن الصبا بها

وريق وإذوجه الزمان صقيل

هي الغرض الأقصى وإن لم يكن بها

صديق **ولم يصف الوداد** خليل

وكم قائل في الأرض للحر مذهب

إذا جار دهر واستحال ملول

وما نافعي أن المياه سوائح

عذاب ولم ينقع بهن غليل

فقدت الصبا والأهل والدار والهوى

فلله صبري إنه لجميل

ووالله ما فارقتها عن ملالة

سواي عن العهد القديم يحول

ولكن أبت أن تحمل الضيم همتي

ونفس لها فوق السماك حلول

فإن الفتى يلقى المنايا مكرما

ويكره طول العمر وهو ذليل

---

(١) جميع دواوين الشعر العربي على مر العصور، ٤١٢/٣٥

تعاف الورود الحائمات مع القذى

وللقيظ في أكبادهن صليل

كذلك ألقى ابن الأشج بنفسه

ولم يرض عمرا في الإسار يطول

سألثم إن وافيتها ذلك الثرى

وهيهات حالت دون ذاك حؤول

وملتطم الأمواج جون كأنه

دجى الليل نائي الشاطئين مهول

يعاندني صرف الزمان كأنما

علي لأحداث الزمان ذحول

على أنني والحمد لله لم أزل

أصول ع لى أحداثه وأطول

أيعثر بي دهري على ما يسوءني

ولي في ذرا الملك العزيز مقيل

وكيف أخاف الفقر أو أحرم الغنى

ورأي ظهير الدين في جميل

من القوم أما أحنف فمسفه

لديهم وأما حاتم فبخيل

فتى المجد أما جاره فممنع

عزيز وأما ضده فذليل

وأما عطايا كفه فسوابغ

عذاب وأما ظله فظليل

العصر العباسي >> ابن عنين >> أهاجك شوق أم سنا بارق نجدي

أهاجك شوق أم سنا بارق نجدي

رقم القصيدة : ٢٨٠٣٤

أهاجك شوق أم سنا بارق نجدي

يضيء سناه ما تجن من الوجد

تعرض وهنا والنجوم كأنها

مصابيح رهبان تشب على بعد

حننت إليه بعدما نام صحبتي

حنين العشار الحائمات إلى الورد

يذكرني عصرا تقضى على الحمى." (١)

"العصر الأندلسي >> الحكم بن أبي الصلت >> وقائلة ما بال مثلك خاملا

وقائلة ما بال مثلك خاملا

رقم القصيدة : ٥٣٠٢٤

وقائلة ما بال مثلك خاملا

أأنت ضعيف الرأي أم أنت عاجز

فقلت لها ذنبي إلى القوم أنني

لما لم يجوزوه من المجد حائز

وما فاتني شيء سوى الحظ وحده

وأما المعالي فهي في غرائز

العصر الأندلسي >> الحكم بن أبي الصلت >> يا ملكا مذ خلقت كفه

يا ملكا مذ خلقت كفه

رقم القصيدة : ٥٣٠٢٥

يا ملكا مذ خلقت كفه

لم تدر إلا الجود والباسا

أن النجوم الزهر مع بعدها

قد حسدت في قربك الناسا

وودت الأملاك لو أنها

تحولت تحتك أفراسا

كما تمنى البدر لو أنه

عاد لنشابك برجاسا

العصر الأندلسي >> الحكم بن أبي الصلت >> مسى الفداء لمطمع لي مؤيس

مسى الفداء لمطمع لي مؤيس

رقم القصيدة : ٥٣٠٢٦

مسى الفداء لمطمع لي مؤيس

غريت لواحظه بقتل الأنفس

(١) جميع دواوين الشعر العربي على مر العصور، ٧٧/٣٦

فاضر من كملت محاسن وجهه

لو كان يحسن في الصنيع كما يسي

رشأ جعلت له ضلوعي مرتعا

ومدامعي وردا فلم يتأنس

فوشى به دمعي ولم أر واشيا

كالدمع يعرب عن لسان أخرس

فلئن تكنفنى الوشاة وراعني

أسد العرين دوين ظبي المكنس

فلرب مقتبل الشباب مقابل

بين الغزالة والغزال الالعس

عاطيته حلب الكروم ودرها

وخلوت منه بمسعد لي مؤنس

ثم انثنى عجلا يكتم سره

ويشي به ولع الحلي المجرس

كالظبي آنس نبأة من قانص

فرنا بمقلة خائف متوجس

قم يا غلام وذر مجالسة الكرى

لمهجر يصف النوى ومفلس

أو ما ترى النوار بشر بالندى

والفجر ينصل من خضاب الحندس

والترب في خلل الحديقة مرتو

والغصن في حلل الشبيبة مكتسي

والروض يبرز في قلائد لؤلؤ

والأرض ترفل في غلائل سندس

لا تعدم اللحظات كيف تصرفت

وجنات ورد أو لواحظ نرجس

والجو بين مكفر ومضدل

وممسك ومورد ومورس

وكأنما تسقى الاباطح و ال ر بى

بنوال يحيي لا الحيا المتبجس

وكأنما نفحت حدائق زهرها." (١)

"أيرى والبحر مردود إلى

ملتقى حديه ما حد البقاء

أيرى الضدين من خفض ومن

رفعة صارا إلى شيء سواء

جولة للمرء إن يسم بها

فبها كل الرضى قبل الفناء

نزل الأسطول في أعيننا

منزل القوة منها والضياء

وتلقته الحنايا هابطا

مهبط اليقظة منها والرجاء

فرح الأحياء في مصر به

فرحا لم ينتقص من مراء

واستقرت من منى مقلقة

ملثاويها بقايا القدماء

شرفا سرب لا يكرثك في

عزة الفوز نكير السفهاء

هل تنال الصائل الجائل في

فلك النسر سهام من هواء

قسم العيش وأدنى قسمة

فيه للمستسلمين الضعفاء

منذ أزمعت مآبا وعدت

دونه الأخطار في تلك الجواء

كل نفس وجمت من خشية

وأحست ما تعاني من بلاء

إنما البعد عن القلب نوى

ليس من ينأى عن العين بناء

من **تراه يصف الوجد** الذي

وجدوه إن دنا يوم اللقاء

---

(١) جميع دواوين الشعر العربي على مر العصور، ١٦٣/٤٣

ألقوا السمع إلى الغيب وقد

حبسوا الأنفاس حتى قيل جاء

فتمثلت لهم في صورة

ما رأت أروع منها عين راء

مصر في الوجهين شطرا مهجة

خ فقت للعائدين البسلاء

وتملت غبطة ضاعفها

باعث العجب وداعي الخيلاء

شعراء العراق والشام >> جبران خليل جبران >> قل للذين طلوه

قل للذين طلوه

رقم القصيدة : ٥٣١٥٨

قل للذين طلوه

فزيفوه طلاء

تلك الجلالة كانت

صدقا فصارت رياء

يا حائنين صباحا

فبائدين مساء

وواردين المنايا

في الأعجلين فناء

باي شيء إليكم

ذاك الخلود أساء

أدمية في يديكم

بالصبغ تعطي رواء

يا حسرة الفن ممن

يسطو عليه ادعاء

ولا يرى الحسن إلا

نظافة رعناء

وجدة تتشظى

تلمعا وازدهاء

تفدي التلاوين أبقى

ما كان منها حياء

وما عصى في سبيل

الحصافة الأهواء
وما أتى وفق أسمى
معنى أريد أداء
وما على متمنى
سلامة الذوق جاء
يا كدرة حقروها
إذ حولوها صفاء
وغبرة يكره الفن أن تكون نقاء
وصدأة يأنف الحسن أن تعود جلاء
ليس العتيق إذا جاد
الجديد سواء
خمسون عاما تقضين ضحوة وعشاء
في صنع وشي دقيق
لقين فيه الـــع ناء
واهي النسيل دقيق النسيج
ما اللطف شاء
لكن متين على كونه." (١)

"---------------------------------

يا ملاذي وأميري
غسلت ذنبي دموعي
كن على قلبي نصيري
واغتصبه من ضلوعي
وأقلني وأعني
أنت لي خير شفيع
اغتفر لي طول صدي
لا تدعني اليوم وحدي
واشفني من برح وجدي
شعراء العراق والشام >> جبران خليل جبران >> أعلى مكانتك الإله وشرفا
أعلى مكانتك الإله وشرفا
رقم القصيدة : ٥٣٧١٠

---

(١) جميع دواوين الشعر العربي على مر العصور، ٢١١/٤٣

أعلى مكانتك الإله وشرفا

فانعم بطيب جواره يا مصطفى

أليوم فزت بأجر ما أسلفته

خيرا وكل واجد ما أسلفا

وجزيت من فاني الوجود بخالد

ومن الأسى الماضي بمقتبل الصفا

أعظم بيومك في الزمان ومن له

بك واصفا ذاك الجلال فيوصفا

يوم الملائكة الكرام تنزلوا

حانين حولك في السرير وعكفا

وتحملوك على الأشعة وارتقوا

سربا يجوز بك الدراريء موجفا

فوردت وردك في الخلود منعما

والأرض مائدة عليك تأسفا

لم تلف قبلك أمة في مشهد

يذري الرجال به المدامع ذرفا

متثاقلين م ن الوقار وإنما

ساروا بطيف ناحل أو أنحفا

بحر من الأحياء نعشك فوقه

فلك يظلله اللواء مرفرفا

يكون في آثاره العلم الذي

آثاره من رفعة لا تقتفي

ولئن سفرن ولم يخلن فإنه

خطب ألان بروعه صم الصفا

فزع الشباب إلى الشيوخ بثأرهم

من دمعهم إن خانهم فتكفكفا

ومن الغضاضة إن دعا داعي العلى

بعد الفقيد فتى بهم فتوقفا

جزع النصارى واليهود لمسلم

هو خير من والى وأوفى من أوفى

بكوا المرجى في خلاف عارض

ليزيل ذاك العارض المتكشفا

واشتد رزء المسلمين وحزنهم
لما مضيت ولست فيهم مخلفا
من بعد كاتبهم وبعد خطيبهم
يعلي لهم صوتا وينشر مصحفا
من يبرئ الإسلام من تهم العدى
ويرد نقد الناقدين مزيفا
يبدي لأعين جاهليه فضله
ويزيل ما يلد التناكر من جفا
ويثير من غضب الغضاب لمجده
همما تعيد له المقام الأشرفا
لكن من أقلام صحبك حوله
سمرا تهز لكل خطب معطفا
ولعل حرا لا يدين به انبرى
ليذود عنه خصمه المتعسفا
قف أيها ا لناعي عليه جموده
فلقد تجاوزت الهدى متفلسفا." (١)

"أمر عظيم أن يجود أمروء
وسره مصداق ما أعلنه
ما نفقات المال إلا على
ما تشتهيه النفس بالهينه
ا أيها الناعيه في قومه
نعيت أوفى خادم موطنه
فتى رعى كل مواثيقه
على اختلاف الحال والآنة
إن يرأس الشوى يسسها ولم
تؤخذ عليه في مقام هنه
ولم يكن إلا أخا ناصحا
في رفقة عن ثقة مذعنه
أو يبرح المنصب تهض على
قدرته في ذاته البينه

---

(١) جميع دواوين الشعر العربي على مر العصور، ٤٥/٤٩

في جنب ذاك الفضل أقلل بما

تعدد الأقلام واللسنه

ياعانيا يدفيه من قيده

أعزة لو فدية ممكنة

ضمك لبنامن إلى صدره

وقد يجد الحس بالأمكنه

رقت لك الأضلاع منه فما

وسدت إلا مهجة لينه

نم هانئا كم ساهد في ثرى

غربته ود به مدفنه

ولتكس مثواك غوادي الحيا

من كل ناضر أزينه

فيه صبى حق على مثله

أن تحنو الوردة والسوسنه

شعراء العراق والشام >> جبران خليل جبران >> يا أبنة العم إن ذاك الذي

يا أبنة العم إن ذاك الذي

رقم القصيدة : ٥٤٢٦٦

يا أبنة ا لعم إن ذاك الذي

أكبرت آياته وأعظمت فنه

ليس بالشاعر الذي خلت غلا

عبرة قد يصوغها أو أنه

أنت أقرضته الثناء فلم يردد

وما كان جاحدا للمنه

قلبه يعرف الجميل ويرعى

كل حسنى أعارها اللطف حسنه

لم يطعه البيان أطوع ما كان مديح

لوالد يصف ابنه

ولسان المنطيق آنا له جري

وآنا يعروه عي ولكنه

غير أن السرور قد أسعد اليوم بياني

وخلى فكري يسير وشأ هـ

فاهنئي أيها العروس ويا ابن

العم فاغنم سعد القران ويمنه

أنت أرقى الشباب خلقا وخلقا

وارق الأتراب حذقا وفطنه

وهي وجه العفاف ينظها الطرف

قريرا وإن دعنوها بفتنه

بارك الله فيكما فارغدا عيشا

وذوقا صفو الزمان وأمنه

شعراء العراق والشام >> جبران خليل جبران >> وحيك يا سيدتي أمينة

وحيك يا سيدتي أمينة

رقم القصيدة : ٥٤٢٦٧

وحيك يا سيدتي أمينة

جاء من الهدى بما بتغينه

في مثل حي تخلدينه

يثير شجو النفس الرزينه

ويستدر ا لدمع السخينه

كانت برنتي اسرة مسكينه

مجيدة مرهقة حزينه." (١)

"له القميص المهتوك من الكتف ،

وله الكتب، يؤلفها تفاديا لحشرات الضجر ،

وله النوم المكتظ بهيبة المعصية،

وله الخجل ونهضة الليل.

٦٧

قيل لها : يا خديجة

يصير لك ولد يغرر به السجن والنساء،

تفقدينه مرتين،

مرة في شهادة أقرانه،

ومرة في شهوة شعره.

ويذهب عنك مرتين،

مرة في امرأة تفتح له هالة الكتابة،

---

(١) جميع دواوين الشعر العربي على مر العصور، ٤٣٣/٤٥

ومرة في جنون يزج به في هذيان النص.
يخطئ انتحاره مرتين،
مرة في صديق يفضح الليل بعينين محتقنتين
ومرة في جنية تشك في جنس الناس.
٦٨
قيل لها : يا خديجة
ينال منك فتاك الغريب وأنت في خبيئة انتظاره،
كأنك في حضرة احتضاره، ينال منك بموته الطويل.
قيل لها ،
وكانت في التجربة، تفقد الولد فتمنع زوجها عن الجسد
حدادا في المحنة.
قيل لها،
وكانت في حضرة القتلى كأنهم يسمعون.
تربط القميص في الضريح ،
وتبذل حلمها لزعفران المحو .
قيل لها ،
وكانت في مأتم الناس، تصب الدمع في الفناجين ،
لتوقظ في أكباده م حسرة الفقد.
قيل لها : يا خديجة ،
ينحسر عن ولدك أخوته التسعة
ويظنون لك الظن بأن الذئب يسميهم شخصا شخصا،
تنساهم الكتب
ويتذكرك الناس.
٦٩
قيل لها : يا خديجة
تقرئين وجه قاسم ،
وترين يوسف ويونس وسليمان.
ترين فيهم الأسماء
مثلما تشمين الدم في القميص
والجسد في الحوت
وتسمعين سيد الكلام .
تغسلين المخطوطات بالقهوة وزفير الصلاة.
٧٠

قيل لها ،
وكان كأنه يسمع ،
وكان كأنه يرى .
لا ينام إلا ويداه في الصلصال ،
ولا يصادف غير الكوابيس.
وفي الصباح
يخرج في صورة تتمجد به
و تغتر.
٧١
قال يصف لها المستقبل :
تفتحين قناديل جسدك لرموزي
وتقرئين الكتب
وتخطين المخطوطات
وتصيرين لائقة بي .
٧٢
قيل ،
فلما فرغ الخالق من سرد أحلامه على الخلق،
نهض رهط يريد أن يطرح تفسيره في الناس،
فطفق الخالق يشيح بيديه المتعبتين متثائبا ،
يهمس لمن حوله، لكي يصل الكلام للرهط وغيره :
" ليكن يوما آخر ،
أما اليوم فـقد أخذ مني التعب مأخذا ،
ولابد لي من الراحة "." (١)

"هذا يوم يرتاح فيه الخالق
من خلقه .
٧٣
شكرت الخليقة في الكتب ،
أن الخالق نام عن شهوة الشرح في خلقه،
وترك للناس بابا يسع الأرض والسماء،
بابا يذهب فيه الناس إلى التأويل من كل جانب

(١) جميع دواوين الشعر العربي على مر العصور، ٤٥٣/٤٩

بلا سلطة ولا تخوم.
شكرت الخليقة ذلك للخالق،
وصلت إليه .
٧٤
نطلع من ظلمة كهف يموت،
من المنتهى وهو يبدأ
من سيرة الطير و العنكبوت.
٧٥
نتلابس، نتجاسد، نتداخل ، نتخارج.
مخلوعة لي ، مخلوع عليك ،
تقرئين في وجهي دم قاسم ويوسف ويونس وسليمان،
وتكتبين الحريق في دفتر المحو .
٧٦
قلنا لهن :
إن المسافة بين الذبيحة والحلم مردومة بوهم المكاشفة،
مثل رعية تضع عنقها في ربقة البهيمة وتهرب،
مرصودة بالليل.
ليل كثيف مثل بهجة النوم،
ليل يزعم أنه الهواء فيما هو القيد والقبر والقرابين.
قلنا لهن :
تشبثن بفلذات الأكباد.
فليس من يذهب إلى صلاة، كمن يذهب إلى القفر
في ضباع مفلوتة ،
ليس من يتذرع بجنة المسافر كمن يتدر ع بجحيم البيت.
قلنا لهن :
وكن إذا انسلت من بين أيديهن ريشة ، طارت ،
وصارت وشاحا يستر العاشق ويفضح غيره .
قلنا لهن :
و كن في الشهوة .. مثلها.
٧٧
ثم **أخذ يصف لها** يديه ،
وهو يغسل الماء بالكلام :
" ما وضعتهما في كتابة إلا و أصابتني النيران،

كزعفران يصف الشهوة ".

٧٨

قنديل في زجاج يشف عن ذبالة ترتعش
بحركة الروح في الأوردة،
وكلما انتخبت كأسا
اضطربت الزجاجة واختلج القنديل
وبالغت المليكة في الفتنة.

٧٩

شهادة الليل عليه :
"جميل ،
مثل غريب يدخل البيت فيضيئه ".

٨٠

أما أنت ،
أيتها الوحيدة في شرفة الليل.
فعليك أن تثقي بأن الإسطرلاب الذي تزنين به الحب،
لم يعد قادرآ على مجابهة الوحشة،
ميزانك يضطرب ولا رجاة فيه، ولن يأخذك لنزهة النوم.

٨١

جسد شاهق مثل هذا، كفيل بنفسه
يختبر النيران وهي تعبر غير مكترثة بهذيانه،
جسد يجابه العصف مثل قتل مؤجل
وحياة في الحسبان.
جسد كفيل بيقظة البراكـين ،
تحرسه الفراشات ويطاله الملاك.

٨٢." (١)

"سبعة أيام أرتكبها، وأغير التقويم .
ثري بطمعي في غيابك،
أندس في ندائك المقفل.
أو أغادر المنازل المعلقة عليها صور المسبيات بشعرهن المحلول،
وأصابع الحاضر التي لا تتهم أحدا.

---

(١) جميع دواوين الشعر العربي على مر العصور، ٤٩/٤٥٤

أقطع بين كلمتين،
كل ذكرياتي،
وما لم يحدث من حاضري،
كي أرى الصوت الأحمر يتجول في مقاطعات كلا،
وأرافق الذئاب إلى المحطة التي أنتظر فيها أيامي،
لعلها طلاق الأرامل المنتظرات حياتهن.
أزهر في الظلام،
وأسميك خارج نسياني جرس المتعة،
أقطع بين حياتي وأبديتك سبعة أبناء ماتوا،
وخمسة مستورين،
أصادف إحداك تعرى شعرها تماما في مجلس للعزاء،
أنكسر تحت ضعفك المتعجل يا فصاحة السكوت.
نابليون، كان ينتظر المصعد النازل من سماء بلقيس
طمعا في الغيمة التي ترملت فصاح :يا أمي ،
وكان أن ناديت الجرة السوداء يا يتمي،
فلم تنهض قامتك بما يكفي ،
لتقبيلك دون أن أنحني.
أوص أيها المغلوب ،
أحلامك التي لم تعش خارجها
علقها على ال ر مح المذهب،
الرمح المتجه إلى الجنوب،
أيامك المديونة
أمسح بها الأسلحة المعادة من ذكرياتها.
وهو الفراغ انتشر في الورد العائد من خلاصه،
لكنه وهو المرتد إلى الأبدية الفائتة
يتملص من كناية **شقراء، يصف اختباءه**
على وشك أن يحظى بتشيع الأجراس،
السؤال، نصف ما يعيش منه،
أو نصف ما ينام ،
أو ما يحدث به أصدقاءه عن حياته النائمة.
وليس نهارا، الذي يهاجم الفراغ المتجول.
لست من استلقى ، وابتسامة على شفتيه بعد انتحار يومه،
أمسح ظلها ،أو تكون الكلمات ، أو الكلمات ظلها،

مرتبة الزهور والأسماء على طاولات لا تخص أحدا،
ولم أتذكر نسيانها .
[هذه ليست حياة]
وكان أن مزق صورة العائد من أعياد لم تسفر
عن حياته في الخيمة الصفراء،
نفكك أحلامنا بحثا عن نوم تام ،
عن نهار نعيشه تماما ،
يحق لنا أن ندون عليه أسماءنا
نحن الهاربين خارج الربيع،
حضورنا محايد وننتظر العهد المغلوب .
[حياتنا ليست لنا]." (١)

"فيه تنامت وجوه بني بعيدا عن الماء،
والنار تسعل، لا ذكريات لهذي السماء،
بمن سأحاجج شرقا تحدر من جيبه مشهد يتحدث عني؟
ومن أي نافذة في ظلام الإقامة، أعلن.
إن الذي يتدحرج من عربات الغنائم أمسى الذي لم أصف موته.
وعمى **جسدي، يصف الاتكاء** على غيمة تتملص من عضة القلب، يا سارقا من بساتين ليلي الد اليمام،
بمن سأخاصم هذا المساء؟
وأشهد أنك لم تأت، بل كنت تكمن في سلة الذكريات
وتلتذ بالاعتزال،
لتأتي هداياك يا نسر،
تلتقط الشمس من سطح بيتي،
لترمي بها ـ في الغروب ـ على منزل شاسع
فوقه امرآة تتسلى بإحصاء أولادها فوق حبل الغسيل،
وتحلم بي صاعدا سلما خشبيا،
ويدا خطئي تنسجان بياضك،
يا دهشة تتقافز في ريفها حكمتي،
بينما الواقفات على السطح، منشغلات بإغواء روحي التي تتحدث
في أسفل الغيم عن نبأ ليس ذا صلة بي،
غدا ما أقول لصنبور ماء بمدخل داري إذاغلظت شفتاي؟

---

(١) جميع دواوين الشعر العربي على مر العصور، ١٦٢/٥١

غدا ما أقول لحائط مدرستي، حيىن تخرج عن حكمتي قدماي؟..
شطبت على كلمة تتشبه بي،
لأحقق تورية الشخص في خطل القول،
حرضت كرهي على أسفي،
وقرأت مساء الخميس الذي يعقب الأربعاء على صفحة الوقت
اسمي الذي كان يذكر أخبار غيري،
مساء الخميس الذي يسبق الأربعاء،
كسرت مرايا الغراب الأخير،
مرايا ملونة
والخريف المشوه أبيض
أقنعة الواقفين على سلم الصمت خرساء،
خرساء كل اللغات،
ووجهي رماد يغلف ساق الفصول
وفي الطريق إلى منزل ثامن لم تطأ قلبه الذكريات
وفي المدائن تسقط واحدة إثر أخرى،
وفي النوافذ، ترجم من أخطأوا في التنزه تحت السماء!
من الواقفون؟
ومن أجل الشمس هذا المساء؟
أنا الواقف الأبدي على جثة الحدث الطارئ اندحرت كل أسئلتي
عند بوابة الأبد المستقر
وما زلت أصغي إلى ظلمة في الخريف،
تلخص أوجه من حرفوا الغيم،
أبكي، وأحصي على جسر صيفي،
جميع الخيول التي عبرت باتجاه الخريف بلا سنبلات، وأهتف." (١)

"من ريشه المتناسق المتلمع
ليخف محمله، فخر إلى الثرى
وسطا عليه النمل غير مروع
وهجعت أحسب أنها بنت الروءى
فصحوت أسخر بالنيام الهجع
ليست حبورا كلها دنيا الكرى

---

(١) جميع دواوين الشعر العربي على مر العصور، ١٧٨/٥١

كم مؤلم فيها بجانب مفزع
تخفي أماني الفتى كهمومه
عنه ، وتحجب ذاته في برقع
ولربما التبست حوادث يومه
بالغابر الماضي وبالمتوقع
يا حبذا شطط الخيال وإنما
تمحي مشاهده كأن لم تطبع
لما حلمت بها حلمت بزهرة
لا تجتنىء، وبنجمة لم تطلع
ثم انتبهت فلم أجد في مخدعي
إلا ضلالي والفراش ومخدعي
من كان يشرب من جداول وهمه
قطع الحياة بغلة لم تنقع
ذهب الربيع فلم تكن في الجدول
الشادي، ولا الروض الأغن الممرع
وأتى الشتاء فلم تكن في غيمه
الباكي، ولا في رعده المتفجع
ولمحت وامضة البروق فخلتها
فيها، فلم تك في البروق اللمع
صفرت يدي منها وبي طيش الفتى
وأضلني عنها ذكاء الألمعي
حتى إذا نشر القنوط ضبابه
فوقي ، فغيبني وغيب موضعي
وتقطعت أمراس آمالي بها
وهي التي من قبل لم تتقطع
عصر الأسى روحي فسالت أدمعا
فلمحتها ولمستها في أدمعي
وعلمت حين العلم لا يجدي الفتى
أن التي ضيعتها كانت معي!
شعراء العراق والشام >> إيليا أبو ماضي >> رسم سياسي
رسم سياسي
رقم القصيدة : ٦٧٨٧٢

وقال يصف رسما سياسيا رآه في ((جريدة النيل)) الأسبوعية

- - -

رسم تعلم منه ناظري الولعا

كأن طرفي قلبي فيه وضعا

يمثل البيض حول الصين قد وقفوا

وذاك الدب في (منشوريا)رتعا

مشى به نحوها في نفسه أمل

وراح يمشي إلى ما بعدها جشعا

كالنار تأكل أكلا ما يصادفها

والسيل يجرف ما يلقاه مندفعا

فقام (بالصفر) داع من حليفتهم

مليكة الهند أن هبوا فقد طبعا

قالت أحذركم من يخادعكم

فطالما خدع الإنسان فانخدعا

إني محضتكم نصح الصديق عسى

خيرا يفيدكم فالنصح كم نفعا

وغير منتفع بالنصح غير فتى

إذا تحدث ذو عقل صغى ووعى

سارت إليهم فتاة وانثنت رجلا

وما رأى أحد هذا ولا سمعا." (١)

"شعراء الجزيرة العربية >> أحمد سالم باعطب >> شيطان عاطفة

شيطان عاطفة

رقم القصيدة : ٦٦٦١٢

أماه ذاب على جمر الأسى جلدي

أبيت ألهث بين الحزن والكمد

تناوشتني هموم أيقظت شجني

وعانقت أضلعي واستوطنت خلدي

قالت أعيذك من شيطان عاطفة

تضري بقلبك نار الحقد والحسد

---

(١) جميع دواوين الشعر العربي على مر العصور، ١٣/٥٧

من مد عينيه للدنيا بلا سند

لم يصف يوم له في حاضر وغد

شعراء الجزيرة العربية >> أحمد سالم باعطب >> حنت حناياه

حنت حناياه

رقم القصيدة : ٦٦٦١٣

سئم الأحلام كذبا ونفاقا

فامتطى الشوق إلى الله سباقا

ما انحنت هامته مسكنة

واستقل الشمس سعيا وانطلاقا

حينما حنت حناياه إلى

عبق الترب أبى العيش وضاقا

أسرج النفس إلى بارئها

قربات ثم زكاها اشتياقا

شعراء الجزيرة العربية >> أحمد سالم باعطب >> الليل داج

الليل داج

رقم القصيدة : ٦٦٦١٤

أخي ضلت خطاك ولم يصنها

تقى يحمي بقوته كفاحك

تروم مفاتن الدنيا ذليلا

وتغسل في مزابلها وشاحك

رأيتك توسم الأيام حقدا

وتزعم أن في الفوضى رباحك

أفق يا صاح إن الليل داج

فلا توثق بظلمته سراجك

شعراء الجزيرة العربية >> أحمد سالم باعطب >> المرء بالشر مفتون

المرء بالشر مفتون

رقم القصيدة : ٦٦٦١٥

يا سيد الخلق والأخلاق ما فتئت

رغابنا تعشق الفوضى وتحتضن

تدمي جراحاتنا في كل ثانية

سود الخطايا وتضري نارها الإحن
هل من سبيل إلى القربى ومغتسل
من الرضا بارد تشفى به المحن؟
ومن سيطفئ حر الشر في دمنا
والمرء بالشر مفتون وممتحن؟
**

٢
يا سيد الخلق إنا أمة عصفت
بها الصراعات واستشرت بها الفتن
جفت حروف الأماني في حناجرنا
ومس وحدتنا الإحباط والوهن
كانت لنا في قلوب الناس أروقة." (١)

"وألبست من جور وهضم ملابسا
أخو العز عنها وهو عريان يرغب
تكاثرت الأقوال حقا وباطلا
وقال مقال الصدق جلف مكذب
وشكك فيما تدعيه تظنيا
ولو أنه شحم الفؤاد المذوب
وبات سواء من يثور فيغتلي
حماسا ومن يلهو مزاحا فيلعب
فما لك من أمرين بد وإنما
أخفهما الشر الذي تتجنب
سكوت على جمر الغضا من فضائح
تمثل أو قول عليه تعذب
تحفت أباة حين لم يلف مركب
نزيه إلى قصد من العيش يركب
فلا العلم مرجو ولا الفهم نافع
ولا ضامن عيش الأديب التأدب
ومدخر سوط العذاب لناهض
ومدخر للخامل الغر منصب

---

(١) جميع دواوين الشعر العربي على مر العصور، ١٣٨/٥٩

أقول لمرعوب أضل صوابه
تردي دساتير تضل وترعب
تداول هذا الحكم ناس لو انهم
أرادوه طيفا في منام لخيبوا
ودع عنك تفصيلا لشتى وسائل
بها ملكوا هذي الرقاب وقربوا
فأيسرها أن قد أطيل امتهانهم
إلى أن أدروا ضرعها وتحلبوا
وأعجب ما قد خلفته حوادث
قليل على أمثالهن التعجب
سكون تغشى ثائرين عليهم
يعول أن خطب تجرم أخطب
عتاب يحز النفس وقعا وإنه
لأنزه من صوب الغوادي وأطيب
عليكم لأن القصد بالقول أنتم
وليس على كل المسيئين يعتب
هبوا أن أقواما أمات نفوسهم
وألهاهم غنم شهي ومكسب
قصور وأرياف يلذون ظلها
وجاه وأموال وموطي ومركب
يخافون أن يشقوا بها فيؤاخذو
إذا كشفوا عما يرون وأعربوا
فما بال محروبين لم يحل مطعم
لهم ، فيلهيهم ، **ولم يصف مشرب**
خليين لا قربى في خشى انتقاصها
لديهم ، ولا مال يبز فيسلب
سلاح البلاد المرهف الحد ماله
نبا منه في يوم التصادم مضرب؟
على أنني إذ أسع الأمر خبرة

يلوح لي العذر الصحيح فأصحب

هم القوم نعم القوم لكن عراهم." (١)

"بعت عرضي واشتريتك

العصر العباسي >> ابن الرومي >> ألا أيهذا السائلي عن معاشر

ألا أيهذا السائلي عن معاشر

رقم القصيدة : ٦٢٣٧٨

ألا أيهذا السائلي عن معاشر

يزيدهم لؤم الفعال تعاليا

لعمرك مافيهم صرفت عنايتي

إلى القول بل في الدهر حكت القوافيا

تنبه للأرذال يرفع أمرهم

فأصبح عن أهل المروءة ساهيا

كحيران لا يدري الهدى كيف وجهه

ضلالا ومايلقى إلى الرشد هاديا

ترى كل ذي لب بأسفل تلعة

وكل جهول الرأي يعلو الروابيا

كذي جيف الغرقى إذا هي أنتنت

وأجوت بطون الماء تعلو طوافيا

العصر العباسي >> ابن الرومي >> ياثلج ماء مالح آسن

ياثلج ماء مالح آسن

رقم القصيدة : ٦٢٣٧٩

ياثلج ماء مالح آسن

فاض من الحمام في الجيه

فليس بالمشروب من خبثه

ولامعد لرصاصيه

إذا أجابت شنطف طبلهامن نغمة تضرط في حلقهاونكهة تفسو كرنبيه بذيء طيز رحيب وفم مثلهمسترق من وجه جريه بذيء

ناح عليه نوح معنيه

من نغمة تضرط في حلقها

(١) جميع دواوين الشعر العربي على مر العصور، ٢٥٥/٥٩

ونكهة تفسو كرنبيه

طيز رحيب وفم مثله

مسترق من وجه جريه

العصر العباسي >> ابن الرومي >> نوك وغي وعي

نوك وغي وعي

رقم القصيدة : ٦٢٣٨٠

نوك وغي وعي

وأنت مع ذا دعي

عما قليل سينبو

بك الفراش الوطي

لو كنت تعقل ما في

ك أيهذا المسي

لم يصف عيشك لكن

عيش الغبي هني

العصر العباسي >> ابن الرومي >> تباين الأصل منه

تباين الأصل منه

رقم القصيدة : ٦٢٣٨١

تباين الأصل منه

ودعوة يدعيها

تباين اسم أبيه

وكنية يكتنيها

العصر العباسي >> ابن الرومي >> إنما ألبس العمامة في الصي

إنما ألبس العمامة في الصي." (١)

"لم نهد شيئا لأن الناس مذ أربوا

عابوا الهدية إلا بين أكفاء

إن العبيد إذا أهدت لسادتها

فقد تعدت وأربت كل إرباء

إلا الثناء فإني لست أنكره

---

(١) جميع دواوين الشعر العربي على مر العصور، ٩٣/٧١

أو الدعاء لذي نعمى وآلاء

العصر العباسي >> ابن الرومي >> عاقنا أن نعود أنك أولي

عاقنا أن نعود أنك أولي

رقم القصيدة : ٦٠٣٥٣

عاقنا أن نعود أنك أولي

ت أمورا يضيق عنها الجزاء

غمرتنا منك الأيادي اللواتي

ما لمعشارها لدينا كفاء

فنهانا عنك الحياء طويلا

ثم قد ردنا إليك الحياء

ولما حق أن قربت التنائي

ولما حق إن بررت الجفاء

غير أنا أنضاء شكر أريحت

وقديما أريحت الأنضاء

وظمئنا إلى الشرابوأنت ال

بحر يروى في جانبيه الظماء

فاسقنا من شرابك الرائق العذ

ب ولاتحمناسقتك السماء

من عتيق كأنه دمعة المه

جور يبكي وعينه مرهاء

يقدح الصبح في الظلامويأبى

أن يرى في فنائه الإمساء

العصر العباسي >> ابن الرومي >> سبغت نعمة و دام صفاء

سبغت نعمة ودام صفاء

رقم القصيدة : ٦٠٣٥٤

سبغت نعمة ودام صفاء

ووقاك الحوادث الأكفاء

يابن من جل أمرهوأجلت

ه ولاة العهود والخلفاء

لم يصف الدواء جسمك إلا

عن صفاء كما يكون الصفاء

فلأعدائك البشاعة منه

ولك النفع دونهم والشفاء

أسقط المدح فيك أن لم يبن من

ك خفياوهل بصبح خفاء

فالبس العفو والمعافاة ثوبا

وعلى الكارهين ذاك العفاء

ووقاك الإله ما تتوقى

في بقاء للنفس فيه اكتفاء

فوك مجنى حجاووجهك شمس

ويميناك مزنة وطفاء

العصر العباسي >> ابن الرومي >> يا طالبا عند الإمام هوادة

يا طالبا عند الإمام هوادة

رقم القصيدة : ٦٠٣٥٥

يا طالبا عند الإمام هوادة

مهلاوحسبك منذرا ششداء

حكم الإمام عليه حكما فيصلا

مر السراطفليس فيه عداء

حكم الإمام عليه بالحكم الذي

قسم السواء فليس فيه خطاء

حكم أحد أحص أبلج واضح

لا أو لياء له ولا أعداء." (١)

"-----------------------------------

زعم الناس خالد بغاء

كذبوا القولوافتروه افتراء

إنما صادفوه يلمس غرمو

لا فواراه في استه استحياء

فلحوه فيه فصار لجاجا

وهو شيخ يراغم الأعداء

فليكفوا عن الجدال وإلا

---

(١) جميع دواوين الشعر العربي على مر العصور، ٣٩٢/٧٥

فليكونوا له إذا نظراء

العصر العباسي >> ابن الرومي >> **لم يصف الدواء** جسمك إلا

لم يصف الدواء جسمك إلا

رقم القصيدة : ٦٠٣٧٩

لم يصف الدواء جسمك إلا

عن صفاء كما يكون الصفاء

فلأعدائك البشاعة منه

ولك النفع دونهم والشفاء

العصر العباسي >> ابن الرومي >> لوتلففت في كساء الكسائي

لوتلففت في كساء الكسائي

رقم القصيدة : ٦٠٣٨٠

لوتلففت في كساء الكسائي

وتلبست فروة الفراء

وتخللت بالخليلوأضحى

سيبويه لديك رهن سباء

وتكونت من سواد أبي الأس

ود شخصا يكنى أبا السوداء

لأبى الله أن يعدك أهل ال

علم إلا من جملة الأغبياء

العصر العباسي >> ابن الرومي >> رأيتك لاتلذ لطعم شيء

رأيتك لاتلذ لطعم شيء

رقم القصيدة : ٦٠٣٨١

رأيتك لاتلذ لطعم شيء

تطعمه سوى طعم العطاء

وما أهدى إليك من امتياحي

أحب إليك من حسن الثناء

فما لي عند تحكيكي مديحي

أجشم خاطري ثقل العناء

ولكني ألقي العرف عرفا

وإن كنت الغني عن الجزاء

أتيتك لم أشفع إليك بشافع

ولو شئت كان الناس لي شفعاء

ولكنني وفرت حمدي بأسره

عليكولم أشرك بك الشركاء

نداك معين كالذي قد علمته

ولو كان غورا لا لتمست رشاء

وهذا شتاء قد أظل رواقه

وجارك جار لا يخاف شتاء

العصر العباسي >> ابن الرومي >> أيا رب لو سويت بيني وبينه

أيا رب لو سويت بيني وبينه

رقم القصيدة : ٦٠٣٨٢

أيا رب لو سويت بيني وبينه

لما كان عدلا أن نكون سواء

فكيف وقد أعليته وخفضتني

فكنت له أرضاوكان سماء

العصر العباسي >> ابن الرومي <> وإذاماتحليت الأرض بالنر." (١)

"ومدحي وتأميليلقد قضي النذر

وإن كان ذنبا صدق ودي فإنني

مصر وإن عافاني الصفح والغفر

حنوا بني وهب علينافإنه

على ذاك منكم يصلح الناس والعصر

لقد حزر الحزار منكم لعبدكم

وفاء وإفضالا فلا يخطىء الحزر

ومأأهلوا بذري لذاك وإن زكا

ولكن لكم خيم يريع به البذر

وبايع بعد الفتح قوم سبقتهم

فلم أنا في نعماك ردفوهم صدر

ولم يصف من شيء صفاء طويتي

فلم شربهم صفو ولم مشربي كدر

---

(١) جميع دواوين الشعر العربي على مر العصور، ٤٢٢/٧٥

وما جاش مد مثل مدحي فيكم

فلم كسبهم مد ولم مكسبي جزر

ومالي لا أنفك أبغي مسندا

ولي مثلكم ظهر وما مثلكم ظهر

عفاء على الدنيا تفاحش عكسها

فخاب بها مثليوفاز بها عمرو

ألا إنها من صورة لقبيحة

من اللائي لا يرضى بها وجهك النضر

وما بي إلا أن يراها مميز

فيتبعها من رأيه نظر شزر

اضف القصيدة إلى مفضلتك

العصر العباسي >> ابن الرومي >> يا ابن الوزيرينلا مواربة

يا ابن الوزيرينلا مواربة

رقم القصيدة : ٦١٢٩٠

------–--------–------------------

يا ابن الوزيرينلا مواربة

قد م ازج الصفو عندك الكدر

أليس بد من الذعاف مع الشه

د بلى والذنوب تغتفر

مالي بدار الهوان مصطبر

ولا بدار الضياع مصطبر

ولو كستني للسماء زينتها

تاجاوأمضى احتكامي القدر

وأنت إن شئت كان بينهما

معدى لذي حرمة ومعتصر

أودى بصبري الأذى وبرح بي ال

فقروأنت الملاذ والعصر

قد رفع الله قدر مثلك بال

قدرة يا من يطيعه القدر

أن تمنح الصفو جله كدر

أو تمنح النفع جله ضرر

حسبي نصيرا على أخي كرم

أن ليس لي من أذاه منتصر

هبني أمرأ لم يكن له خطر

ولم يزل يزدرى ويحتقر

جاءك مستشفعا بطولك أن

تزهاه حتى يرى له خطر

ألم يكن واجبا عليك له

ذاك بحق إن صحح النظر

بلى فما بال من له خطر." (١)

"مواقعه ظن العدو المحارب

إذا كنت من صرف الحوادث معتبي

فلست عليها ما حييت بعاتب

إليك القوافي الغر لا نظم سارق

و لا فكر مأفوكو لا لفظ حاطب

كتائب حمد لو رميت بها العدا

غداة الوغى قامت مقام الكتائب

Free counter

العصر العباسي >> السري الرفاء >> طلعت شموس الخدر كيما تغربا

طلعت شموس الخدر كيما تغربا

رقم القصيدة : ٥٩٥٢٢

طلعت شموس الخدر كيما تغربا

و بدت محاسنها لكي تتغيبا

فكفاه **أن يصف الصبابة** ناطقا

دمعإذا وصف الصبابة أطنبا

يا حبذا شمس جلت عنها النوى

فجلت على الصب الشنيب الأشنبا

و تعمدته بلحظة لو أنها

سهم لجاز عن الشغاف مخضبا

قامت تميل للعناق مقوما

كالخوط أبدع في الثمار وأغربا

حملت ذراه الأقحوان مفضضا

(١) جميع دواوين الشعر العربي على مر العصور، ٤٣٤/٧٧

يسقي المدامة والشقيق مذهبا

و أبت وقد أخذ النقاب جمالها

حركات غصن البان أن تتنقبا

ما كنت إلا البدر فارق حجبه

حتى إذا شمناه عاد مج جبا

فغدوت لا أدري أكان له الحمى

لما تغيب مشرقاأو مغربا

فإذا الحيا أعطى الرياح قياده

فانقاد تجنبه الجنوب أو الصبا

فسقى محلا بالعقيق وخلة

و ربى بأطراف الغميم وربربا

ما لي رأيت الدهر وكل صرفه

بالقلبي الشهم كيف تقلبا

ساويت جدا في مخيلة لاعب

و الندب ليس يجد حتى يلعبا

و معرض لي بالطراد خسأته

و متى رأيت الليث طارد ثعلبا

فليثو في رمس الخمولفإنني

نار تضرم في ذؤابة كبكبا

هيهات جانبت السفاه وأهله

حدثافكيف أرى السفاهة أشيبا

و أحلني عز الأمير محلة ." (١)

"و أين منه ما استقام وانثنى

حي وقرب بالكثيب طارقا

من طيف حسناء على الخوف سرى

عاتب عنها واصفا مودة

ما أسأرت إلا علالات الكرى

أضم جفني عليه فرقا

من الصباح وعلى ذاك انجلى

كأنني عجبا به وشعفا

---

(١) جميع دواوين الشعر العربي على مر العصور، ١٠٧/٧٩

محبة العمدة في حب العلا

شمر للمجد وما تشمرت

له السنون يافع كهل الحجا

و قام بالرأي فكان أول

من رأيه وآخر الحزم سوا

سما إلى الغاية حتى بلغت

همته به السماء وسما

فابن الملوك بالملوك يقتدى

و ابن البحار بالبحار يبتغى

سكنتموها فاضحين جودها

مبخليها بالسماح والندى

نشلتم الملك وقد تهجمت

سائلة بلغت الماء الزبى

و اعترضت وجه الطريق حية

صماء لا تصغى لخدعات الرقى

أنكر فيها الملك مجرى تاجه

و قام عن سريره وقد نبا

لفت على العراق شطرا وانثنت

لفارس فدب سم وسرى

لم تدر أن بعمان حاويا

ما خرزات سحره إلا الظبا

يتركها تفحص عن نيوبها

درداء تستاف التراب باللها

سبقا أتتك وحمتك حسرا

عن هذه الدولة هاذاك العشا

مهلا بني مكرم من سماحكم

قد أثمر المصفر واخضر الثرى

إن كنتم الغيث تبارون به

فحسبكم ما يفعل الغيث كذا

يا نجم كانت مقلتي تنظره

حتى استنار بدر تم واستوى

صحبته ريحانة فلم يزل

دعاى حتى طال غصنا ونما

اذكر ذكرت الخير ما لم تنسه

من صحبتي ذكرك أيام الصبا

و حرمة شروطها مكتوبة

على جبين المجد راعوا حق ذا

ما نعمة تقسمها إلا أنا

بها أحق من جميع من ترى

أي جمال زنتني اليوم به

زانك بين الناس من مدحي غدا

لا تعدم الأيام أو عبيدكم

نعماء منكم تحتذى وتجتدى

و لا تزل أنت مدى الدهر لنا

كهفا إلى أن لا ترى الدهر مدى

كل صباح واجهتك شمسه

عيد وكل ليلة ليل منى

إن نحروا فرضا فقم نافلة

فانحر عداك حسدا بلا مدى

و ابق على ما قد أحل محرم

و ما دعا عند الطواف وسعى

العصر العباسي >> مهيار الديلمي >> ما مكرم هين الآباء يكرهه." (١)

"بطيف يزور وربع يزار

و هبت تلوم على عفتي

و تحذر لو قد كفاها الحذار

تقول القناعة موت الفتى

إذا ألفت والحياة اليسار

و ما الناس لو أنصفتني الحسا

ب والأرض إلا صديق ودار

و ما ارتبت حتى رأيت اليمي

ن تعقد في الحق عنها اليسار

و تطمع بالشعر لي في الغنى

متى نصح الطمع المستشار

---

(١) جميع دواوين الشعر العربي على مر العصور، ٣٩٥/٧٩

و لم تدر أن المساعي الطوا
ل آفتهن الحظوظ القصار
و ما علم طبك من علتي
و صبري والكرم الإصطبار
إذا لم يبين أسى أو أسى
فكيف يبين غنى وافتقار
خبرت رجالا فما سرني
على الود ما كشف الإختبار
و لما غلقت برهن الوفاء
لهم تركوني بنجد وغاروا
فلا يبعد الله من ظلمهم
أخلاء حصوا جناحي وطاروا
و جربت حظي بمدح الملوك
مرارا وكل جناها مرار
و كم من مقام توقرت في
ه طاروا له فرحا واستطاروا
و خفت مسامع هن الجبال
و جفت أنامل هن البحار
و أخرى ولم يأتني نفعها
و يا ليت لم يأت منها ضرار
إذا ما دعوت زعيم الكفا
ة أدركني الم اء والخطب نار
و قام لها ناهض المنكبين
يقلص عن قدميه الإزار
إذا خاض نقعي حمى أو حجا
تفرج عن حاجبيه الغمار
كريم تبرع بالنصر لي
و بالخيل من دون نصري انتشار
أبى أن أضام ورد الفرار
علي وأقصى سلاحي الفرار
بلا قدم تتقاضاه لي
فترعى له ذمة أو ذمار
بلى . في التجانس حق جناه

علي وجارك بالجنس جار
عجبت لباغي أن أسترق
و كسري أبى ولساني نزار
أراد لنقص به بذله
و ربحي في بيع عرضي خسار
أمان أصابت له في سواري
و خابت معي الأماني قمار
دم الفضل ثار به أن يطل
فتى لا ينام وللمجد ثار
قؤول إذا الألسن المطلقا
ت قيدها حصر وانكسار
يرى فوره واصفا غوره
و هل يصف النار إلا الشرار
كفى الدولتين عناء الحسي
ن من يستشار ومن يستجار
و قلبتا واليه مصي
ر أمريهما وعليه المدار
و قمت ودون المقام الحميد
مزالق يصعب فيها القرار." (١)

"انظر إلى من وفي مدائح من
أنت وقد بات نائما ساهر
اختر ولودا للفهم منجبة
فأكثر الفهم محمق عاقر
غال به واستم المهور الثقي
لات وصاهر أكفاءها صاهر
واحن عليه فإنه ولد
أبوه قلب وأمه خاطر
صرفه فيما يرضى العلاء به
ويعمر العرض بيته العامر
إما لفخر يصدق النسب الحر

---

(١) جميع دواوين الشعر العربي على مر العصور، ٢٩/٨١

ويحي ذكر الأب الدائر
أو لأخ يشفع الوداد بما
يرضيه منه بالفذ والنادر
أو ملك رحت منه في نعيم
أنت لهالا محالة شاكر
ترى من الورد في شريعته ال
عذبة آثارا غيظة الصادر
من آل عبد الرحيم حيث عهد
ت العشب الكهل والحيا القاطر
والبيت من أينما استضفت به
فأنت في الجدب لابن تامر
حيث القرى لا تكب جفنته
والنار لليل أولا آخر
والبزل لا تعقل الوديكة وال
كوماء إلا بشفرة الجازر
والنضد الضخم والأرائك يؤ
ثرن لجنب النديم والسامر
كم قمر منهم ولا ككما
ل الملك ضواك نوره الباهر
تم فأبصرت أو سمعت به
ما لم تكنء سامعا ولا ناظر
أربابك المالكون رقك من
ماض سعيد وسيد غابر
تورث فيهم فأنت ينقلك ال
ميراث من كابر إلى كابر
تأنس إن قيل غرس نعمتهم
وأنت منها في غيرهم نافر
فما الذي رد عن حميته
أنفك فانقضت في يد القاسر
بلى تصباك في خلائقهم
مرتبق في حبالهم آسر
ورقية يخرج الأسود بها
أبو المعالي من غليها الغابر

تنفث أخلاقه العذاب فيج

رين الصفا قبل صله الخادر

دل على مجد قومه وعلى الص

بح دليل من نوره الفاجر

وقدموه طليعة **يصف ال**

فخر ووافوا بالكوكب الزاهر

أبلج تمسي النجوم راكدة

وكوكب السعد برجه السائر

في الأرض منهم لعزهم فلك

بكل ماشاد ذكرهم دائر

أراكة حلوة الثمار به

لم تشق في لقحها يد الآبر." (١)

"أثرها ربما وجدت طريقا

تنشط سوقها واسرح طلالها

عساها أن ترى للخصب سوقا

وإن لم تمضي هرولة وجمزا

فأمهلها الروائد والعنيقا

أجلها تطلب القصوى ودعها

سدى يرمي الغروب بها الشروقا

فإن من المحالولم تهدم

غواربهاتنجزك الحقوقا

أتعقلها وتقنع بالهوينا

تكون إذا بذلتها خليقا

ولم يشفق على حسب غلام

يكون على ركائبه شفيقا

أخض أخفاقها الغمرات حتى

ترى في الآل سابحها غريقا

سمائن أوتعرقها الفيافي

فتتركها عظاما أو عروقا

تلاقط جوهر الحصباء منها

---

(١) جميع دواوين الشعر العربي على مر العصور، ١١٨/٨١

مناسم من دم يصف العقيقا

يصيب به رميته معان ال

يدين موفق نصلا وفوقا

يفض على جنوب البيد منها

سهام النزع مفلتة مروقا

صبور للهواجر والسوافي

يرى بجدوبه العيش الرقيقا

إذا عدم المياه على الركايا

كفاه أن يعد له البروقا

تورطها فإما نلت خيرا

فسعى وافق القدر المسوقا

وإما أن تخيب فلست فيها

بأول طالب حرم اللحوقا

أرى الأيام تأخذ ثم تعطي

وتخرق ثم تنتصح ا لخروقا

وتوقد نارها دقا لقوم

وفي قوم تضرمها حريقا

وكل حلوبها عندي سواء

مشوبا أو صريفا أو مذيقا

مظالم لو رفعن إلى كريم

لكان بسد عورتها حقيقا

ولو نادت كمال الملك ألفت

على الأدواء حاسمها الرفيقا

وحطت فادح الأثقال منه

بذي جنبين يحملها مطيقا

غيور لا ينام على اهتضام ال

كرام ولا الغرار ولا الخفوقا

تنقله من العزمات شم

يدوس جبالها نيقا فنيقا

إذا ركب الطريق إلى المعالي

فلا زاد يعد ولا رفيقا

وحيد ترهف الاحداث منه

على أعناقها نصلا عتيقا

لبيب الرأي يكبر عن مشير
إذا ما الرأي شارف أن يموقا
إذا خفيت شواكل كل أمر
جليل الخطب أبصرها دقيقا
فلو روي ليفرق بين ماء
وماء مثله وجد الفروقا
نمت أم الوزارة من أخيه
ومنه البدر والغصن الرشيقا." (١)

"وأحق من صغت الثناء لجيده
من ليس إن لبس الحلي بعاطل
والشعر عندك من أقل ذرائعي
فيما أروم ومن أدق وسائلي
ولقد ذعرت عن الرجال سوامه
ورفعته عن كل بيت نازل
ومنعته منع الغيور بناته
من أن أدنس صونه بمباذل
وأثرت جوهر بحره متعمقا
والناس يحتشون فوق الساحل
فاسمع لحظك منه وانبذ غيره
وإذا سمعت فقس عليه وماثل
ولقد مدحت فكنت أصدق قائل
وفعلت أنت فكنت أكرم فاعل
ولعل مجدك أن يغار فأكتفي
بك معشبا عن كل واد ذابل
ولعل كفك أن يفيض غديرها
فأعز عن نطف لهم ووشائل
كم من كرام ليس مثلك فيهم
قد أسمنوا تحت الجدوب هواملي
وتحملوا متخففين بحملها
كلفي على أيد علي ثقائل

---

(١) جميع دواوين الشعر العربي على مر العصور، ٢٧٥/٨١

وإخال أنك سالك بي سبلهم

وغدت بصدق في الرجال مخايلي

صبحتك بالنيروز غرة قادم

حمل التحية من حبيب واصل

يوم أحب حضور أندية الندى

فأتاك في وفد الثناء الحافل

يدلي إليك بفضله في فارس

وبحقه المتقادم المتطاول

ويذم فيك بألف يوم مثله

في العز يشهد عامها بالقابل

أعداه جودك **فاحتبى يصف الحيا**

والعشب للبلد الجديب الماحل

سبق الربيع فكان أيمن رائد

وحكى الصلاح فكان أصدق ناقل

وافاك مقتبلا جديدا كاسمه

فالبسه والق به السعود وقابل

واطو الزمان مساوقا أيامه

في نعمة فضل وعيش غافل

العصر العباسي >> مهيار الديلمي >> سقى دارها بالرقمتينوحياها

سقى دارها بالرقمتينوحياها

رقم القصيدة : ٦٠٢٧٦

سقى دارها بالرقمتينوحياها

ملث يحيل الترب في الدار أمواها

ورف عليه رائح متهدل

من النبت يرضي جردها ومطاياها

ولا برحت تمحو ندوب هجيرها

بوادر من أسحارها وعشاياها

إلى أن ترى الأبصار حسنا توده

وخمص المطايا بطنة تتعافاها

وما بي إلا نفحة حاجرية

تؤدي صباها ما تقول خزاماها." (١)

"علينا فلا انشق الظلام ولا انجلى

العصر العباسي >> مهيار الديلمي >> لعل الركب أن خلصوا نجيا

لعل الركب أن خلصوا نجيا

رقم القصيدة : ٦٠٢٨٣

لعل الركب أن خلصوا نجيا

يرون الحزم أن يقفوا المطيا

فإن على المشارف من رسيس

هوى يستنظر السير الوحيا

بلهنية من الدنيا وظل

وروض أرضه يصف السميا

وسارحة تعجج عن أداوى

مواقر عفوها يسع العشيا

وكالظبيات أعطافا عطاشا

إذا ضمت وأردافا وريا

يناضلن القلوب بصائبات

يرقن وإن قتلن بها الرميا

مكايد إن نجا غلطا عليها

سقيم هوى أخذن به البريا

أطور بهن أستجدي ضنينا

وأستعدي على شجوى خليا

فيا بأبي وعز أبي فداء

لغيري الحب يبذل أو إليا

نواعم من وجوه بينجمع

إلى البطحاء رحت بها شقيا

وشماء الغدائر من سليم

يعلم عدل قامتها القنيا

تناصع عقدها الشفاف عنق

---

(١) جميع دواوين الشعر العربي على مر العصور، ٤٨٠/٨١

لها وقصاء تنتهب الحليا
توحش يوم تطلب سامريا
وتأنس يوم تجلب بابليا
إ ذا استرشفت أنقع شربتيها
سقنك مصردا وحمتك ريا
تعد الشيب نعتا من ذنوبي
فردي الوصل أو عدي سنيا
وعاب العاذلون بها جنوني
أهان الله أعقل عاذليا
وهبت لخرقها في الحب حلمي
فمرت بي رشيدا أو غويا
ولم أك في العكوف على هواها
بأول محسن يهوى مسيا
ألا يا صاحبيالنهضان إني
أحبك لا الجثوم ولا العييا
خليلي أنت ما طالعت عزمي
وسرا في المطالب لي خفيا
عذيري منك تزعمني أميرا
عليك وتنتحيني خارجيا
تنفلنى البلية والرذايا
وتغتصب النشائط والصفيا
فلا أرينك تسأل بي قريبا
وتسأل إن نأيتك بي حفيا
وكايلني بغير يدى زماني
فلم أعرف له صاعا سويا
أخو وجهين تخبره وقاحا
وتبصره بظاهره حييا
وهوباسالبا وأخا عدوا
بفطرته ومنقادا أبيا

فطنت لخلقه فزهدت فيه

وبعض القوم يحسبني غبيا." (١)

"إما لتهوان وإما لصغر

كرر فما أحلى لسمعي السامي

قولك يا غلام يا غلامي

و ارفق بمضناك فما سوى اسمه

و لا لغير ما بقى من رسمه

فقد حكى العداة بالوقوف

فاعطف على سائلك الضعيف

أفقرت في الحسن الغواني مثلما

قالوا حذامي وقطامي في الدما

فافخر بمعنى لحظك المعشوق

في كل ما تأنيثه حقيقي

يالك لحظا بسعاد أزرى

وجاء في الوزن مثال سكرى

حتى اسمه منتقص لمن وعى

كما يقال في سعاد يا سعا

يا واصفا أوصاف ذياك الصبا

تم الكلام عنده فلينصبا

هيهات بل دع عنك ما أضنى وما

وعاص سباب الهوى لتسلما

و حبر الأمداح في علي

قاضي القضاة الطاهر التقي

بكل معنى قد تناها واستوى

في كلم شتى رواها من روى

باكر إلى ذاك الحمى العالي وصف

اذا درجت قائلا ولم تقف

دونك والمدح ذكيا معجبا

نحو لقيت القاضي المهذبا

ذو الجود والعلم عليه أرسى

---

(١) جميع دواوين الشعر العربي على مر العصور، ٤٩٤/٨١

وهكذا أصبح ثم أمسى
فاضرع الى قار لقاء نافع
واقرع الى حامي حماه المانع
يقول للضيف ندءاه حب وهل
ومثله ادخل وانبسط واشرب وكل
إذا ظفرت عنده بموعد
يقول كم مال أفادته يدي
له يراع كم له في خطره
حماية منظومة مع دره
في الجود واليأس وفي العلم وفي
ذلك منسوب اليه فاعرف
فقولهم أبيض في الهبات
كقولهم أحمر في الصفات
شم حده يوم الندى والبأس
فإنه ماض بغير لبس
لله ما ألينه عند العطا
وما أجد سيفه حين السطا
يهزه ذو الرفع في العلاء
والجزم في الفعل بلا امتراء
حبر له يثني الثناء قصده
وخلفه وإثره وعنده
إن قال قولا بين الغرائبا
وقام قس في عكاظ خاطبا
وان سخا أتى على ذي العدد
والكيل والوزن ومذروع اليد
معطل السمع من العذال
فحاله مغير بحال
الفضل جنس بيته المهنى
ونوعه الذي عليه يبنى
سام به أهل العلى جميعا
وادفع ولا ردا ولا تفريعا
وإن ذكرت أفق بيت قد نما
فانصب وقل كم كوكبا يحوي السما

بيت نظيم المجد والعلاء
عند جميع العرب العرباء
يقر من يأتي له أو اقترب
وكل منسوب الى اسم فـي العرب
تقول مصر في علاه الواجبه." (١)

"سكر الندامى من يديه ولحظة
متعاقب مهما سقى وإذا نظر
حيث الهديل مع الهدير تناغيا
فالطير تنشد في الغصون بلا وتر
والقضب مالت للعناق كأنها
وفد الأحبة قادمين من السفر
متلاعبات في الحلي ينوب في
وجناتهن الورد حسنا عن خفر
والنرجس المطلول يرنو نحوها
بلواحظ دمع الندى منها انهمر
والنهر مصقول الحسام متى ترد
درع الغدير مصفقا فيها صدر
يجري على الحصباء وهي جواهر
متكسرا من فوقها مهما عثر
هل هذه أم روضة البشرى التي
فيها لأرباب البصائر معتبر
لم أدر من شغف بها وبهذه
من منهما فتن القلوب ومن كسر
جاءت بها الأجفان ملء ضلوعها
ملء الخواطر والمسامع والبصر
ومسافر في البحر ملء عنانه
وافى مع الفتح المبين على قدر
قادته نحوك بالخطام كأنه
جمل يساق إلى القياد وقد نفر
وأراه دين الله عزة أهله

---

(١) جميع دواوين الشعر العربي على مر العصور، ٢٩٤/٨٣

بك يا أعف القادرين إذا قدر
يا فخر أندلس وعصمة أهلها
للناس سر في اختصاصك قد ظهر
كم معضل من دائها عالجته
فشفيت منه بالبدار وبالبدر
ماذا عسى يصف البليغ خليفة
والله ما أيامه إلا غرر
ورثت هذا الفخر يا ملك الهدى
من كل من آوى النبي ومن نصر
من شاء يعرف فخرهم وكمالهم
فليتل وحي الله فيهم والسير
أبناؤهم أبناء نصر بعدهم
بسيوفهم دين الإله قد انتصر
مولاي سعدك والصباح تشابها
وكلاهما في الخافقين قد اشتهر
هذا وزير الغرب عبد آبق
لم يلف غيرك في الشدائد من وزر
كفر الذي أوليته من نعمة
والله قد حتم العذاب لمن كفر
إن لم يمت بالسيف مات بغيظه
وصلى سعيرا للتأسف والفكر
ركب الفرار مطية ينجو بها
فجرت به حتى استقر على سقر
وكذا أبوه وكان منه حمامه
قد حم وهو من الحياة على غرر
بلغته والله أكبر شاهد
ما شاء من وطن يعز ومن وطر
حتى إذا جحد الذي أوليته
لم تبق منه الحادثات ولم تذر
في حاله والله أعظم عبرة
لله عبد في القضاء قد اعتبر
فاصبر تنل أمثالها في مثله
إن العواقب في الأمور لمن صبر

رد حيث شئت مسوغا ورد المنى

فالله حسبك في الورود وفي الصدر." (١)

"دعتني إلى السلوان عنه بحبها

وما كنت أرضى بعد إيماني الكفرا

بأي اعتذار ألتقي حسن وجهه

إذا خدعتني عنه غانية عذرا

تقول وقد أزرى بها حسن وصفه

لحى الله رب الشعر لو نظم الشعرا

ألم ترني بين السماطين منشدا

كأني على شاه ارمن أنثر الدرا

مليك كريم باسل عم عدله

فمن حاتم وابن الوليد ومن كسرى

أبي سخي تحت سطوته الغنى

فخف وتيقن أن مع عسره يسرا

هو البحر بل أستغفر الله إن في

بنان يديه للندى أبحرا عشرا

إذا قام يسميه الخطيب بمنبر

تأودتيها واكتسى ورقا خضرا

لحى الله حربا لم يكن قلب جيشها

ومجلس عدل لا يكون به صدرا

أطل على أخلاط يوم قدومه

بلجة جيش تملأ السهل والوعرا

وقد برزت في شكة من سلاحها

فلو أمرت بالزحف ما خالفت أمرا

تلقاه من بعد المسافة أهلها

فذا رافع كفا وذا ساجد شكرا

فشككت أن الناس قد حشروا ضحى

أم الناس يستسقون ربهم القطرا

تسير ملوك الأرض تحت ركابه

وأعناقهم من هول هيبته صعرا

---

(١) جميع دواوين الشعر العربي على مر العصور، ٤٤/٨٧

إذا انفرجت عنه بروق سيوفهم

رأيت النجوم الزهر قد قارنت بدرا

فلله يوم عم تفليس حربه

وسارت إلى أرض العراق به البشرى

تهن أمير المؤمنين بمثله

نصيرا يسد الثغر أو يفتح الثغرا

حسام إذا هزته يمناك هزة

ترقرق ماء والتظى خده جمرا

طراز على كم الخلافة مذهب

وجوهرة في تاجها تكسف الدرا

أبا الفتح شكرا لاختصاص صنيعه

فحسبك في الدنيا جمالا وفي الأخرى وقال يتشفع إليه بالجمال محمد في حاجة عرضت له

احصاءات/ آخر القصائد | خدمات الموقع

العصر العباسي >> ابن النبيه >> قالوا تشفع بالجمال

قالوا تشفع بالجمال

رقم القصيدة : ٥٥٢٩١

قالوا تشفع بالجمال

ولو تثبت كان أجود

فأجبت إني مسلم

أرجو الشفاعة من محمد وأمره وهو بالقصر بطيخان **أن يصف سواد** الليل وبياض وجه البحر فقال ارتجالا

العصر العباسي >> ابن النبيه >> ولما رأيت الليل أسود فاحما

ولما رأيت الليل أسود فاحم ا

رقم القصيدة : ٥٥٢٩٢

-----------------------------------." (١)

"ولما رأيت الليل أسود فاحما

وللبحر وجه أبيض راق مرآه

تذكرت من موسى خصالا كريمة

سواد سطاه أو بياض عطاياه **وقال يصف سواد** الغيم والهلال والشهب ارتجالا آ

العصر العباسي >> ابن النبيه >> للرمي فضل ليس ينكر قدره

---

(١) جميع دواوين الشعر العربي على مر العصور، ١٥٣/٨٧

للرمي فضل ليس ينكر قدره

رقم القصيدة : ٥٥٢٩٣

للرمي فضل ليس ينكر قدره

والجو قد شهدت به آثاره

الشهب بندقه ونون هلاله

قوس ومسكي الغمام غباره وأمره **أن يصف غناء** الجمال محمد فقال ارتجالا

العصر العباسي >> ابن النبيه >> غناء الجمال جمال الغناء

غناء الجمال جمال الغناء

رقم القصيدة : ٥٥٢٩٤

غناء الجمال جمال الغناء

ونغمته نغمة شامله

تنفس مثل نسيم الصبا

فأغصان جلاسه مائله وأهدي إليه فرس أشهب طويل المعارف فقال ارتجالا

العصر العباسي >> ابن النبيه >> تهن بأشهب مثل الشهاب

تهن بأشهب مثل الشهاب

رقم القصيدة : ٥٥٢٩٥

ت ه ن بأشهب مثل الشهاب

يسرك إن قلت في الجري هيا

تخط معارفه في الثرى

ويرفع راكبه في الثريا وله أيضا

العصر العباسي >> ابن النبيه >> يا من حكى الجنة في خيمة

يا من حكى الجنة في خيمة

رقم القصيدة : ٥٥٢٩٦

يا من حكى الجنة في خيمة

بوابها المحسن رضوان

الإنس والوحش قيام بها

والطير أجناس وألوان

يا سيد الأملاك بين لنا

أأنت موسى أم سليمان واندفقت في مجلس الأنس جرة ذهب فقال ارتجالا

العصر العباسي >> ابن النبيه >> بملكك أيام الزمان تطيب

بملكك أيام الزمان تطيب

رقم القصيدة : ٥٥٢٩٧

بملكك أيام الزمان تطيب

وجودك للراجي نداك قريب

لئن هرقت آلات خمرك ما حوت

فللأرض في زاد الكرام نصيب وانكسر القلم من يده وهو يكتب بين يديه فقال ارتجالا

العصر العباسي >> ابن النبيه >> قال الملك الأشرف قولا رشدا

قال الملك الأشرف قولا رشدا." (١)

"دويا وتفزع الرئبالا

يا بني النيل نظرة تنفذ السور

وتفري الستور والأقفالا

يا بني النيل حكمة ترأب الصدع

وحزما يسد هذي الخلالا

أي شعب بمثل ما نحن فيه

نال حرية أو استقلالا

إن هذا لواؤنا فاعرفوه

تعرفوا الحق عاليا والجلالا

هو نور من السماوات قدسي

يفيض الهدى ويمحو الضلالا

رحمة الله للكنانة يزجيها

وروح يحيى به الآمالا

نتلقاه باليمين ونلقى

في سناه جبريل أو ميكالا

رب هيء لمصر شعبا وفيا

وتدارك مصيرها والمآلا

شعراء مصر والسودان >> أحمد محرم >> أعد البناء وجدد الميثاقا

أعد البناء وجدد الميثاقا

رقم القصيدة : ٥٥٠٠٨

---

(١) جميع دواوين الشعر العربي على مر العصور، ١٥٤/٨٧

أعد البناء وجدد الميثاقا

وخذ السبيل مبادرا سباقا

جد النضال ومن ورائك فتية

تهب النفوس وتبذل الأعلاقا

عقدت بآيات الكتاب عهودها

فاعقد عليها من سناه نطاقا

إن كنت يوما بانيا ومجندا

فابن العقول وجند الأخلاقا

أو ليس منكم من رمى بعهود كم

ومضى يريد بآخرين لحاقا

يجد القيام على الحقوق مجانة

ويرى الوفاء خديعة ونفاقا

مذل المذاهب في الرجال ملولها

ما سيم خطة ماجد فأطاقا

إن كنت تبغي العلم عند ثقاته

فسل التجار وحدث الأسواقا

جمح الهوى بمساومين أذلة

ركبوا البوار وبايعوا الإخفاقا

أجعلتموهم للحفاظ جنودكم

وزعمتموهم إخوة ورفاقا

لما أهابت مصر تسأل من لها

كانوا عقوقا كلهم وإباقا

لولا دفاع أولي الحمية أعولت

جزعا وضج حماتها إشفاقا

الحق أضيع ما يكون إذا الهوى

ملك النفوس وصرف الأعناقا

والخلق ليس يهابهم في حرمة

من لا يهاب الواحد الخلاقا

إن كنت متخذا لنفسك عدة

فادع الهداة وشاور الحذاقا

ودع المضلل والمخاتل إننا

ضقنا بتضليل الدعاة خناقا

لولا المروءة وهي من أخلاقنا

ملأ العدى بحديثنا الآفاقا

أنت الرئيس هداك ربك خطة

بيضاء زدت ضياءها إشراقا

لما طلعت ومصر حائرة الخطى

جعل الهدى قدما لمصر وساقا

سر باللواء يدع لجندك شلو ه

من ظن أن مجالها قد ضاقا

أرأيت إذ يصف الحياة لقومه." (١)

"يجود وإن جربته كان مخذما

وصعب إذا استعطفته لان جانبا

وعذب إذا عاديته صار علقما

حوى البأس والمعروف والنسك والنهى

النهى وحاز المعالي والتقى والتكرما

أعار وميض الصاعقات حسامه

وصاغ لسان الموت للرمح لهذما

وبرقع في فجر الصباح جياده

وجللها ليلا من النقع معلما

فتى أصلح الأيام بعد فسادها

وكمل أعوان الكرام وتمما

وبين ما بين الضلالة والهدى

فأوضح نهجا طالما كان قيما

وقوم زيغ الدين بعد اعوجاجه

فأصبح فيه بعد ما كان قيما

وألزم أهل النصب بالنص فاغتدى

فصيحهم لا يحسن النطق أبكما

فلولاه لم يصف الغدير من القذى

وأصبح غورا ماؤه وتأجما

أفاض عليه من أدلة فهمه

سيولا فأضحى طيب الورد مفعما

---

(١) جميع دواوين الشعر العربي على مر العصور، ٣٠٥/٨٩

ذكي إذا قصت دواوين مدحه
تنفس صبح الطرس مسكا مختما
له قلم يجري الزمان بما جرى
ويسعى القضا في إثر مسعاه حيثما
يمج رضاب النحل طورا لسانه
وينفث طورا نابه سم أرقما
يراع يريع البيض إمضاء حكمه
فتحسب أم ضاهن ظفرا مقلما
يترجم ما يوحي إليه جنانه
فينثر درا في السطور منظما
فصيح عن الأسماء جمجم لفظه
وأسمع معناه القلوب وأفهما
بروحي منه راحة نفحت بها
أنامله من دوحه فتكلما
تتبع خضر الخط حتى استوى بها
فحل على عين الحياة وخيما
وشارف منها روضة القدس فادعى
إخاء عصا موسى وأقلام مريما
تقدست من طود بأيمن طوره." (١)

"أداري المقلتين عن ابن ليلى
ويأبى دمعها إلا لجاجا
لها ثبط على الايام باق
تجيش بها معينا أو اجاجا
كأن بها ركية مستميت
يخضخضها بكورا وادلاجا
أذود النفس عنه، وذاك منها
عنان ما ملكت له معاجا
كان العين بعد اليوم جرح
إذا طبوا له غلب العلاجا
تجم على القذى وتفيض دمعا

---

(١) جميع دواوين الشعر العربي على مر العصور، ٤٤١/٩١

مطل الداء وادع ثم هاجا

واين كفارس الفرسان عمرو

اذا رزء من الحدثان فاجا

بحق كان أولهم ولوجا

على هول وآخرهم خراجا

اذا رسبت حصاة القلب منه

طفا قلب الجبان به انزعاجا

بكيتك للسوابق موضعات

قماص السرب أعجز أن يعاجا

يقرطها الاعنة مبدلات

مكان جلالها العلق المجاجا

يدعن على الاجالد موضحات

كأن على مفارقها شجاجا

وارقاص المطي على وجاها

يجبن إلى العلى طرقا نهاجا

مرنقة العيون كأن فيها

دهان مواقد يصف الزجاجا

ورثت عن الابين قنا وبأسا

فأنفقت اللهاذم والزجاجا

ومنخرق اخوت السيف فيه

وحبل الليل يندمج اندماجا

أرابك، فاكتلأت بـغير رمح

كأن على عوامله سراجا

توقر جاشك الاهوال فيه

اذا اعتلج الجبان به اعتلاجا

وقد جاب الذميل عليك وهنا

من الظلماء مدرعة وساجا

ومزلقة ترش بها المنايا

وتسمع للقلوب بها رجاجا

وفقت بشوك أخمصك العوالي

ويلقى المرء للغم انفراجا

ومظلمة من الغمرات عطشى

جعلت لها من القضب انبلاجا

ومائلة أقمت لها كعوبا

وقد شغرت على القوم اعوجاجا

وداهية تشول بالذنابى

غدوت لباب مطلعها رتاجا

ومعضلة كفيت وذات وهي

شددت لها العراقي والعناجا

وفاصلة كسيل الطود عجلى

قطعت بها التشادق والضجاجا

وآنية اللحوم من القضايا

اعدت لهن كيا أو نضاجا." (١)

"طلبا وسعيا في الهواجر والغلس

وأرى حراما أن يواتني الغنى

حتى يحاول بالعناء ويلتمس

فاصرف نوالك عن أخيك موفرا

فالليث ليس يسيغ إلا ما افترس

العصر العباسي >> كشاجم >> يا نديمي أطلق الكأ

يا نديمي أطلق الكأ

رقم القصيدة : ٩٣٥١

يا نديمي أطلق الكأ

س فما للكأس حبس

قهوة تعطيكها قبـ

ـل طلوع الشمس شمس

هي كالمريخ لكن

هي سعد وهو نحس

العصر العباسي >> كشاجم >> وقعتني ما بين حزن وبؤس

وقعتني ما بين حزن وبؤس

رقم القصيدة : ٩٣٥٢

وقعتني ما بين حزن وبؤس

---

(١) جميع دواوين الشعر العربي على مر العصور، ١١/٩٣

وثنت بعد ضحكة بعبوس

إذ رأتني مشطت عاجا بعاج

وهي الإبنوس بالإبنوس

العصر العباسي >> كشاجم >> ونديم مخالف لا يشاء الذي أشا

ونديم مخالف لا يشاء الذي أشا

رقم القصيدة : ٩٣٥٣

ونديم مخالف لا يشاء الذي أشا

هو في الصحو لي أخ وعدو إذا انتشا

اقترحت العشاء يوما عليه فأدهشا

ساعة ثم قال لي العشا يورث العشا

العصر العباسي >> كشاجم >> وما زال يبري أعظم الجسم حبها

وما زال يبري أعظم الجسم حبها

رقم القصيدة : ٩٣٥٤

وما زال يبري أعظم الجسم حبها

وينقصها حتى لطفن عن النقص

وقد ذبت حتى صرت إن أنا زرتها

أمنت عليها أن يرى أهلها شخصي

العصر العباسي >> كشاجم >> غدا وغدا تورد وجنتيه

غدا وغدا تورد وجنتيه

رقم القصيدة : ٩٣٥٥

غدا وغدا تورد وجنتيه

لعين محبه يصف الرياضا

على خديه ماء عسجدي." (١)

"ألحقت ما استلعبت بالذي

قد أني إذ حان حين الصرام

كعقيل الحر، في لونه

لمع كالشام من غير شام

---

(١) جميع دواوين الشعر العربي على مر العصور، ١١/٩٤

خلط وشي، مثل ما هلهلت
ذات أصداف نؤور الوشام
يمسح الأرض بمعنونس
مثل مئلاة النياح الفئام
بيتته، وهو مسترسل
يبتني مأوى لأدنى مقام
ليلة هاجت جمادية
ذات صر جربياء النسام
وردة إذ لج صنبرها
تحت شفان شبا ذي سجام
بات يستن الندى فوقه
ضيف أرطاة بحقف هيام
يستبيث الترب عن منحنى
كل عسلوج كمتن الزمام
ثم أضحى يقتري حبة
بين أكناف كثيب ركام
بينما ذلك هاجت به
أكلب مثل حظاء الغلام
فتولى وهو مستوهل
ترتمي أزلامه بالرغام
فتلافته، فلاثت به
لعوة تضبح ضبح النهام
شمهد، أطراف أنيابها
كمناشيل طهاة اللحام
عولق الحرص إذا أبشرت
ساورت فيه سؤور المسام
ضغمته، فتآيا لها
بقويم المتن عار حسام
فهوت للوجه مخذولة
لم يصف عنها قضاء الحمام
ومضى تشبه أقرابه
ثوب سحل بين أعواد قام
ذاك أم جيداء بيدانة

غربة العين جهاد المسام

أكل السبع طلاها، فما

تسأل الأشباح غير انهزام

ضمها الخوف إلى شنع

أبدت الأضغان بعد الكتام

أغلقت من دون أغراسها

حلقا أرتجن بعد اعتقام

فهي ملس كعجيم النوى

تر من عرض نواحي الجرام

أخلفتهن اللواتي الأولى

بالمقاني بعد حسن اعتمام

فاجترت للماء يأدو بها

مسحل مقلاء عون قطام

ذو مزارير، بأعطافه

جدر منها قديم ودام." (١)

"لهم واصفا شوقا ولا شاكيا وجدا

خذوا بزمامي، قد رجعت إليكم

رجوع مريد لا يرى منكم بدا

ولكن لى الأعواض فى الناس منكم

وكل سماء من سمائكم أندى

العصر العباسي >> أسامة بن منقذ >> أأحبابنا، خطب التفرق شاغل

أأحبابنا، خطب التفرق شاغل

رقم القصيدة : ٨٠٠١

أأحبابنا، خطب التفرق شاغل

عن العتب لكن جاش بالكمد الصدر

لأسرع ما حلتم عن العهد بعدما

تصرم في حفظي ودادكم العمر

ولا عجب، أنتم بنو الدهر، مثله:

عهودكم غدر وودكم ختر

---

(١) جميع دواوين الشعر العربي على مر العصور، ١١٨/٩٥

كأنكم الدنيا: تمد رجاءنا

بزخرفها، والموت فيها لنا قصر

مللتم فملتم نحو داعية القلى

وخنتم فدنتم بالذي شرع الغدر

وأنساكم حفظ العهود ملالكم

"كما قد تنسى لب شاربها الخمر"

وإني لتثنيني إليكم حفيظتي

إذا ما ثناكم عن محافظتي الغمر

وأكذب رأي العين فيكم وإنكم

لتقضون في هجري بما خيل الفكر

أساهل فيما راب منكم ودون ما

أؤمل: من إنصافكم مسلك وعر

لهجتم بهجري، والديار قريبة

وما قرب دار حال من دونها الهجر

وأغضى تجنيكم جفوني على القذى

إلى أن تقضى ذلك الزمن النضر

فلما تفرقنا أتتني قوارص

بها ينفض الأحلاس في السفر السفر

أسركم أن خلتم الدهر ساءنا

وقرت بنا، لاقرت، الأعين الخزر

وجاهر بالشحناء قوم عهدتم

يسوءهم، لو لم أغب عنهم، الجهر

وأصغيتم إذ لم تقولوا وطالما

تعرض في الأسماع من ذكرى الوقر

العصر العباسي >> أسامة بن منقذ >> وكتاب منك فاجأني

وكتاب منك فاجأني

رقم القصيدة : ٨٠٠٢

وكتاب منك فاجأني

كبشير جاء بالظفر

رد لي شرخ الشباب وما

غالت الأيام من عمري

ظنه الرائي مكاتبة

وهو أصدف على درر

العصر العباسي >> أسامة بن منقذ >> يا بعيدا أحله الشـ." (١)

"كان الوصال لمن يربه

من نازح حسن الدلا

ل أبى لك التغميض حبه

شحط المزار به ولو

يدنو إليك شفاك قربه

انكرت عيشك بعده

والدهر ضاق عليك رحبه

وكذاك دهرك للمحب

يروح إذ لم يغد شغبه

أحببته ونأى به

ود لآخر لا يحبه

ومن العجائب أنه

في غير شعبك كان شعبه

وغوي قوم هرني

دون الذي أحببت كلبه

فصفحت عنه لعله

فيما أريد يذل صعبه

وأخو النساء موارب

يوما إذا **لم يصف شربه**

فدع الغوي وذنبه

فعليه ليس عليك ذنبه

وسل التي أحببتها

إن كان ذاك عراك حربه

ما تأمرين بعاشق

عي الطبيب به وطبه

قد مات أو هو ميت

إن لم يعاف الله ربه

---

(١) جميع دواوين الشعر العربي على مر العصور، ٣٤٩/٩٥

غصبت "عبيدة " قلبه
أيحل في الإسلام غصبه
صب إليها لو تني
منها الرسالة أو تغبه
لغدت عليه منية
ولمات أو لازداد كربه
العصر العباسي >> بشار بن برد >> ألا قل لتلك المالكية أصحبي
ألا قل لتلك المالكية أصحبي
رقم القصيدة : ٨٣٨١

ألا قل لتلك المال كية أصحبي
وإلا فمنينا لقاءك واكذبي
عدينا فإن النفس تخدع بالمنى
وقلب الفتى كالطائر المتقلب
وقد تأمني من لا يزال مباعدا
على قرب من يدنو بسهل ومرحب
فإنك لو تجفوك أم قريبة
تجافيت عنها للبعيد المقرب
إذا يئست نفس امرىء من قرينة
تبدل أخرى مركبا بعد مركب
فلا تمسكيني بالهوان فإنني
عن الهون ظعان لقصد الملحب
حبست عليك النفس حولين لا أرى
نوالا ولا وعدا بنيل معقب
وماكنت . لو شمرت . أول ظاعن
برحلي عن جدب إلى غير مجدب
ولكنني أغضي جفونا على القذا
وأحفظ ما حملتني في المغيب." (١)

" تأكل في أرض الله ولا تمسوها بسوء فيأخذكم عذاب قريب) فانبعث أشقاها وعقرها بأمر ثمود فرفع السقب رأسه إلى السماء ورغا بحنين وأنين فقال لهم صالح عليه السلام (تمتعوا في داركم ثلاثة أيام) ثم جاءهم العذاب في اليوم الرابع وأخذتهم الرجفة فأصبحوا

---

(١) جميع دواوين الشعر العربي على مر العصور، ٢/٩٦

في دارهم جاثمين وصارت ناقة الله مثلا سائرا على وجه الدهر وربما قيل لها ناقة صالح وصار عاقرها مثلا في الشقوة والشؤم وهو أحمر ثمود وصارت ثمود مثلا في الفناء والهلاك

ومن ظريف التمثيل بهذه القصة قول والى اليمامة في خطبته أيها الناس لا تجترئوا على الله فإنه لا يقر على المعاصى عباده ولقد أهلك أمة عظيمة من أجل ناقة قيمتها ثلاثمائة درهم فسمى مقوم الناقة

وقد أكثر الناس من ضرب المثل بهذه الناقة ومن مليح ذلك قول بعضهم في العتاب والأقتضاء

(حوائج الناس كلها قضيت ... وحاجتى لا أراك تقضيها)

(أناقة الله حاجتى عقرت ... أم نبت الحرف في حواشيها)

وضرب بها ابن الرومى المثل فقال وهو يصف إنسانا بشدة الأكل

(شبه عصا موسى ولكنه ... لم يخلق الله لها فاها)

(رفقا بزاد القوم لا تفنه ... يا ناقة الله وسقياها)

١٨ - (نهر الله) من أمثال العامة والخاصة إذا جاء نهر الله بطل نهر ." (١)

" وأحسن ما سمعت فيه قول أبى سعيد الرستمى للصاحب بن عباد من قصيدة

(أفى الحق أن يعطى ثلاثون شاعرا ... ويحرم ما دون الرضا شاعر مثلى)

(كما ألحقت واو بعمرو زيادة ... وضويق باسم الله فى ألف الوصل)

ووصف بعضهم زيادة لا يحتاج إليها فقال واو عمرو وبغلة الشطرنج

٢١٤ - (شربة أبى الجهم) يضرب مثلا للشئ الطيب اللذيذ الردئ العاقبة وكان أبو الجهم عينا لأبى مسلم على أبى جعفر المنصور يراعيه ويداخله ويحفظ أنفاسه والمنصور يستثقله ويتبرم به ويترصد الغوائل له فبينما هو ذات يوم عنده إذ عطش فاستسقى فقال المنصور يا غلام اسقه سويق اللوز بالطبرزد فجاءه بقدح منه وفيه سم سريع القتل فشربه أبو الجهم ولم يلبث أن حرك بطنه فقام فقال المنصور إلى أين يا أبا الجهم فقال إلى حيث وجهتنى يا أبا جعفر ورجع إلى منزله وقذف كل شئ فى بطنه وتلف لوقته فقيل فيه

(تجنب سويق اللوز لا تشربنه ... فشرب سويق اللوز أردى أبا الجهم)

٢١٥ - (لحن الموصلى) هو إسحاق بن إبراهيم يتمثل به فى الظرف وجودة الغناء كما قال ابن عيينة وهو يصف حمامة

(وورقاء تحكى الموصلى إذا شدا ... بألحانه أحبب بها وبمن تحكى)

وقال آخر ." (٢)

" وقال يعقوب بن الربيع فى مرثية جاريته ملك

(حتى احتبس إذا اللسان وأصبحت ... للموت قد ذبلت ذبول النرجس)

(وتكاءبت منها محاسن وجهها ... وعلا الأنين تحثه بتنفس)

(رجع اليقين مطامعى يأسا كما ... رجع اليقين مطامع المتلمس)

---

(١) ثمار القلوب، ص/٣٠

(٢) ثمار القلوب، ص/١٥٣

٢٩٠ – (قدح ابن مقبل) يضرب مثلا فى حسن الأثر ويروى أن عبد الملك بن مروان كتب إلى الحجاج ما أن أرى لك مثلا إلا قدح ابن مقبل فلم يعرف معناه واغتنم لذلك حتى دخل عليه قتيبة بن مسلم وكان راوية للشعر حافظا له عالما به فسأله عنه فقال أبشر أيها الأمير فإنه قد مدحك أما سمعت قول ابن مقبل **وهو يصف قدحا** له

(غدا وهو مجدول وراح كأنه ... من الصك والتقليب فى الكف أفطح)

(خروج من الغمى إذا صك صكة ... بدا والعيون المستكفة تلمح)

ويحكى عنه أنه كتب إليه مرة أخرى أما بعد فإنك سالم والسلام فلم يدر ما معناه حتى نبه على أنه أراد قول عبد الله بن عمر بن الخطاب رضى الله عنهما فى أبنه سالم رضى الله عنه

(يديرونني عن سالم وأديرهم ... وجلدة بين العين والأنف سالم)

هكذا وجدته فى غير كتاب واحد ثم وجدت نسخة رقعة للصاحب إلى العامل بجرجان فى الوصية بأبى سعد الإسماعيلى أولها أخبرنى يا سيدى وخليلى أطال الله بقاءك الصقر قال أخبرنى أبو العباس محمد بن يزيد قال قلت للعتبى كنت أحب أن أعرف موقعى من قلبك قال موقع سالم يعنى سالم بن ." (١)

" وتارة يضافون إلى اللكام كما قال أبو دلف الخزرجي **وهو يصف مجاورته** لأصحاب الغايات من الدنيا والدين

(وجاورت الملوك ومن يليهم ... كما جاورت أبدال اللكام)

ويقال إن تلك البلاد الشامية لم تزل على وجه الأرض متعبدات الأنبياء والأولياء من عباد بنى إسرائيل وزهادهم ومواضع مناجاتهم ومحال كراماتهم لا سيما موسى وهارون ويوشع بن نون عليهم السلام وهى الآن مواطن الأبدال وفيها عيون عذبة وأشجار كثيرة تشتمل على كل الثمرات لا سيما التفاح اللبنانى فإن اللبنانى منه موصوف بحسن اللون وطيب الرائحة ولذاذة الطعم يحمل منه فى القرابات إلى الآفاق وهؤلاء الأبدال يتقوتون منها ومن السمك ولا يفترون آناء الليل وأطراف النهار عن ذكر الله وعبادته ولا عن اسمه والخلوة بمناجاته إلى ان يتنقلوا إلى جواره فطوبى لهم وحسن مآب

٣٠٥ – (ملكا بابل) هما هاروت وماروت اللذان ذكرهما الله تعالى فقال (وما أنزل على الملكين ببابل هاروت وماروت) يضرب بهما المثل فى السحر والفتنة كما قال بعض أهل العصر

(وسائل عن دمعى السائل ... وحال لونى الكاشف الحائل)

(قلت له والأرض فى ناظرى ... اوسع منها كفة الحابل)

(بليت والله بمملوكة ... فى مقلتيها ملكا بابل)

(أو سيف مأمون بن مأمون القرم ... الهمام الملك العادل) ." (٢)

" الباب السابع عشر فيما يضاف وينسب إلى أهل الصناعات

سرى القين

راية بيطار

راحة صباغ

---

(١) ثمار القلوب، ص/٢١٨

(٢) ثمار القلوب، ص/٢٣٣

حمار القصار

كلب القصاب

بيت الإسكاف

حرص النباش

تيه المغنى

جنون المعلم

رغفان المعلم

كذب الدلائل

كذب الصناع

قسوة الفدادين ٤الاستشهاد

٣١٥ - (سرى القين) يضرب مثلا لمن يظهر الشخوص وهو مقيم ويعرف بالكذب فلا يصدق وإن صدق وأصله أن القين وهو الحداد بالبادية ينتقل فى مياه القوم فإذا كسد عليه عمله قال لأهل الماء إنى راحل عنكم الليلة وإن لم يرد ذلك ولكنه يشيعه ليستعمله من الناس من يريد استعماله ولما كثر ذلك من قوله قالوا إذا سمعت بسرى القين فأعلم أنه مصبح

وللبديع الهمذانى من رقعة شر الحمام الداجن ومقيم الماء ياجن وأنك لتؤذن بالبين ثم تصبح عن سرى القين ويلك ما هذه الرعونة والأخلاق الملعونة

٣١٦ - (راية بيطار) يضرب مثلا فى الشهرة فيقال أشهر من راية بيطار قال الشاعر وهو يصف رجلا بطول اللحية

(فقد صار بها اشهر ... من راية بيطار) ." (١)

" ٣٥٧ - (أم الحروف) سمى النحويون حروف المد واللين أم الحروف وأمهات الأفعال عندهم فعل وجعل وأنشأ وأقبل والله أعلم

٣٥٨ - (أم دفر) كنية الدنيا قال ابن الرومى فى أبى الصقر

(لم تظلم الدنيا بأم دفر ... إذ أنت فيها من ولاة الأمر)

وأم خنور أيضا كنية الدنيا وهى من كنى الضبع فكأن الدنيا شبهت بها لفسادها وأهل الكوفة يقولونه على وزن قيوم وسفود وأهل البصرة يقولونه على وزن عجول قال المبرد وكلاهما فصيح

ولما قال عبد الملك بن مروان وقد تمكنا من أم خنور يعنى الدنيا ونعمتها وغضارتها لم يعش بعد قوله هذا إلا أسبوعا

٣٥٩ - (أم الرأس) هى أعلى الهامة وموضع الدماغ من الرأس وما أحاط به قال أبو الطيب المتنبى يصف القلم

(نحيف الشوى يعدو على أم رأسه ... ويخفى فيقوى عدوه حين يقطع)

٣٦٠ - (أم الطعام) هى الحنطة لأن لها فضلا على سائر الحبوب ومن أبيات كتاب الحماسة

(ربيته وهو مثل الفرخ أطعمه ... أم الطعام ترى فى جلده زغبا)

---

(١) ثمار القلوب، ص/٢٤٠

أى أطعمه أفضل الأطعمة ويروى أعظمه أم الطعام يقول أعظم شئ فى جسده بطنه وأم الطعام البطن أيضا ." (١)

" (يا بن الدهاليز وأبناء السكك ... ويا بن عجل لا يجى زوجى يرك)

(يا بن الزنا ودك لا شريك لك ... وابن البغايا والفراش المشترك)

(ويا بن من لونومت فوق السك ... تحت الزناة وجدته كالفنك)

٤٠٣ - (أبناء درزة) كناية عن السفل والسقاط ويقال لهم أولاد درزة قال المبرد هم خياطون من أهل الكوفة خرجوا مع زيد بن على

وقال بعض الشراة وهو حبيب بن جدرة الهلالى

(أأبا حسين لو شراة عصابة ... علقتك كان لوردهم إصدار)

(أأبا حسين والأمور إلى مدى ... أبناء درزة أسلموك وطاروا)

الفصل الرابع فى البنات

ابنة الجبل

ابنة الرم

بنت المنية

بنت الفكر

بنت المطر

بنت نارين

بنات الدهر

بنات المنايا

بنات البطون

بنات الليل

بنات الصدر

بنات الماء

بنات الفلا

بنات بخر

بنات وردان

بنات الخدود

بنات التنانير

بنات اللهو

بنات العين

بنات الأرض

---

(١) ثمار القلوب، ص/٢٥٧

بنات الطريق

الاستشهاد

٤٠٤ - (ابنة الجبل) من أمثال العرب هو ابنة الجبل ومعناه الصدى يجيب المتكلم بين الجبال يقول هو مع كل صوت ما أن الصدى يجيب كل ذى صوت بمثل كلامه ويقال كبنت الجبل مهما تقل تقل

ويقال أن أبنة الجبل الحية أيضا وقال أبو عبيدة إذا اشتد الأمر قيل صمى صمام وصمى ابنة الجبل

قال امرؤ القيس

(بدلت من وائل وكندة عدوان ... وان وفهما صمى ابنة الجبل)

أراد حية لا تجيب الراقى فشبه الحرب التى لا يقبل فيها الصل بهذه الحية

٤٠٥ - (ابنة الكرم) هى الخمر قال أبو نواس

(صفة الطلول بلاغة القدم ... فاجعل صفاك لابنة الكرم)

وقال آخر

(بنات الكروم تسلى الهموم ... وتحيي السرور وتنفى العدم)

ويقال لها أيضا أبنة العنقود قال أبو الفتح كشاجم

(حبى الحمدكان اكثر اسباب ... وذهابى بطارفى وتليدى)

(واعتياضى من الغنى بالغوانى ... واعتقادى هوى ابنة العنقود)

وقد ظرف الصنوبري فى قوله **وهو يصف الديك**

(مغرد الليل ما يألوك تغريدا ... مل الكرى فهو يدعو الفتية الصيدا)

(مذكرا بابنة العنقود حين حكت ... له الثريا قبيل الصب عنقودا)

وأحسن من هذا كله قول أبو محمد الفياضنى

(نحن الشهود وخفق العود خاطبنا ... نزوج ابن سحاب بنت عنقود) ." (١)

" ويقال أن أبنة الجبل الحية أيضا وقال أبو عبيدة إذا اشتد الأمر قيل صمى صمام وصمى ابنة الجبل

قال امرؤ القيس

(بدلت من وائل وكندة عدوان ... وان وفهما صمى ابنة الجبل)

أراد حية لا تجيب الراقى فشبه الحرب التى لا يقبل فيها الصلح بهذه الحية

٤٠٥ - (ابنة الكرم) هى الخمر قال أبو نواس

(صفة الطلول بلاغة القدم ... فاجعل صفاتك لابنة الكرم)

وقال آخر

(بنات الكروم تسلى الهموم ... وتحيي السرور وتنفى العدم)

(وتبسط بالجود كف البخيل ... وتذهب من حشمة المحتشم)

ويقال لها أيضا أبنة العنقود قال أبو الفتح كشاجم

---

(١) ثمار القلوب، ص/٢٧١

(حبى الحمدكان اكثر اسباب ... وذهابى بطارفى وتليدى)

(واعتياضى من الغنى بالغوانى ... واعتقادى هوى ابنة العنقود)

وقد ظرف الصنوبري فى قوله وهو يصف الديك

(مغرد الليل ما يألوك تغريدا ... مل الكرى فهو يدعو الفتية الصيدا)

(مذكرا بابنة العنقود حين حكت ... له الثريا قبيل الصبح عنقودا)

وأحسن من هذا كله قول أبو محمد الفياضنى

(نحن الشهود وخفق العود خاطبنا ... نزوج ابن سحاب بنت عنقود) ." (١)

" فتقول رأس المال ورأس الليل ورأس الجبل ورأس الزمان ورأس القوم ورأس الجريدة ورأس الأمر وراس العقل ورأس الدين ورأس كذا وكذا قال الخليل بن أحمد اجعل ما فى كتبك رأس المال وما فى قلبك للنفقة ومن أمثال التجار رأس المال أحد الربحين قال ابن الرومى

(كطالب ربح فى سبيل مخوفة ... فأهلك رأس المال والحرص قد يردى)

وقال أبو الشيص فى رأس الليل

(سقانى بها والليل قد شاب رأسه ... غزال بحناء الزجاجة مختضب)

وقال ابن المعتز وهو يصف ناقته

(وباتت تفلى هامة الليل مثلما ... تغلغل مدرى فى قرون كعاب)

وقال أبو محمد الخازن الأصبهانى

(وركابى تطوى البسيطة بالوخد ... وتفرى مفارق الفلوات)

وقال الخزرجى فى رأس الزمان

(قد شاب رأس الزمان واكتهل الدهر ... وأثواب عمره جدد)

وقال الأعشى فى رأس الناس

(لما رأيت زمانى كالحا سمجا ... قد صار فيه رءوس الناس أذنابا)

(يممت خير فتى فى الناس أعلمه ... للشاهدين به أعنى ومن غابا)

وقال إبراهيم بن المهدى فى رأس الحرص

(قد شاب رأسى ورأس الحرص لم يشب ... إن الحريص على الدنيا لفى تعب)

وقال أبو تمام فى رأس الروض وهو يصف ديمة ." (٢)

" الإبل وما أطت الإبل ومن أمثالهم أحن من شارف وهى الناقة المسنة لأنها اشد حنينا إلى ولدها من غيرها ومن العرب من يصف الإبل بالرقة والحنين كما قال متمم بن نويرة

(فما وجد أظار ثلاث روائم ... رأين مجرا من حوار ومصرعا)

(يذكرن ذا البث الحزين ببثه ... إذا حنت الأولى سجعن لها معا)

---

(١) ثمار القلوب، ص/٢٧٢

(٢) ثمار القلوب، ص/٣٢٣

(بأوجع منى يوم فارقت مالكا ... وقام به الناعى الرفيع فأسمعا)

ومنهم من يصفها بالحقد وغلظ الأكباد كما قال بلعاء بن قيس الكنانى

(يبكى علينا ولا نبكى على أحد ... لنحن أغلظ أكبادا من الإبل)

ومن أمثالهم احقد من جمل

وللبديع الهمذانى من فصل إن الإبل على غلظ أكبادها لتحن إلى أعطانها وإن الطير لتقطع عرض النهر إلى أوطانها

٥٢٩ – (غرائب الإبل) من أمثال العرب ضرب ضرب غرائب الإبل وذلك ان رب الإبل إذا أوردها ذاد عنها الغرائب بالضرب فيضرب مثلا للرجل يظلم فيقال ارفع عنك الظلم بالضرب وبأشد ما تقدر عليه قال الكميت ." (١)

" ٦٤٩ – (ظباء مكة) يضرب بها المثل فى الأمن لأنها لا تهاج ولا تصاد فى الحرم لمجاورتها الحرم فهى ترتع وتلعب آمنة وقد ضرب بها المثل عبد الله بن حسن بن حسن فأحسن فى **قوله يصف نسوة**

(أنس حرائر ما هممن بريبة ... كظباء مكة صيدهن حرام)

(يحسبن من لين الكلام زوانيا ... ويصدهن عن الخنا الإسلام)

٦٥٠ – (جآذر جاسم) يقال جآذر جاسم كما يقال وحش وجرة وللقاضى أبى الحسن فصل فى ذكرهما لم أر احسن وابلغ ولا اكفى وأشفى منه وهو قد علمت أعزك الله أن الشعراء قد تداركوا عيون الجآذر ونواظر الغزلان حتى إنك لا تكاد تجد قصيدة نسيب تخلو منه إلا النادر والفذ ومتى جمعت ذلك ثم قرنت إليه قول امرئ القيس

(تصد فتبدى عن أسيل وتتقى ... بناظرة من وحش وجرة مطفل)

وقابلته بقول عدى بن الرقاع

(فكأنها بين النساء أعارها ... عينيه احور من جآذر جاسم)

رأيت إسراع القلب إلى قبول هذين البيتين وتبينت قربهما منه والمعنى واحد وكلاهما خال من الصنعة بديع من البديع إلا ما حسن من الاستعارة اللطيفة التى كسته هذه البهجة هذا وقد تخلل كل واحد منهما من حشو الكلام ما لو حذف لاستغنى عنه ومالا فائدة فى ذكره لأن امرأ القيس قال من ." (٢)

" بيوتهم فى بعض الاحايين وهى ريح فأرة يقال لها فأرة المسك قال والتى تكون فى ناحية خراسان ويقال لها فأرة المسك ليست بالفأرة وهى بالخشف حين تضعه الظبية أشبه منه بالفأرة وإنما يأخذون سرة فأرة وهى ملأى من دم عبيط فإذا يبس طاب وإياها عنى الراجز بقوله

(كأن بين فكها والفك ... فأرة مسك ذبحت فى مسك)

وربما وجد الناس فى بيوتهم الجرذ يضرب إلى السواد ويجدون من بدنه إذا عدا إلى جحره رائحة تشبه المسك وبعض الناس زعم ان هذا الجنس هو الذى يخبأ الدراهم والدنانير والحلى كما يصنع العقعق

وقال غيره وربما قيل للنوافج فأرة المسك على طريق التشبيه والمقاربة

---

(١) ثمار القلوب، ص/٣٤٨

(٢) ثمار القلوب، ص/٤٠٨

٦٥٦ – (فأرة البيش) قال الجاحظ فأرة البيش دويبة تغتذى السموم فلا تضرها وحكمها حكم الطائر الذى يقال له السمندل فإنه يدخل فى التنور ولا يحترق ريشه قال بشر بن المعتمر فى هذه الفأرة

(وفأرة البيش على بيشها ... احرص من ضب على جحر)

٦٥٧ – (فأرة الإبل) قال الجاحظ تقول العرب فى فأرة الإبل صادرة إن أرج تلك الفئرة اطيب من المسك الأذفر فى ذلك الزمان ذلك الوقت من الليل والنهار قال الشاعر **وهو يصف إبلا**

(كأن فأرة مسك فى مباءتها ... إذا بدا من ضياء الصبح تبشير)

وقال الراعى

(لها فأرة ذفراء كل عشية ... كما فتق الكافور بالمسك فاتقه) ." (١)

" وجاء فى عهد أهل سجستان على العرب حين افتتحوها ألا يقتلوا قنفذا ولا يصيدوه لأنها بلاد أفاعى

قال الجاحظ وأكثر ما يجلب أهل صنعة الترياق والحواءون الأفاعى من سجستان وذلك كسب لهم وحرفة ومتجر ولولا كثرة قنافذها لما كان لهم بها قرار ولا إقامة والقنفذ لا يبالى أى موضع قبض من الأفعى وذلك أنه إن قبض على رأسها أو قفاها فهى مأكولة على أسهل الوجوه وإن قبض على وسطها او على ذنبها جذب ما قبض عليه فاستدار وتجمع ومنحه سائر بدنه فمتى فتحت فاها لتقبض على شئ منه لم تصل إلى جلده مع شوكه النابت فيه والأفعى تهرب منه وطلبه لها وجرأته عليها على قدر هربها منه وضعفها عنه

وقال فى موضع **وهو يصف إنسانا** بالطمع لو أعطى أفاعى سجستان وجرارات الأهواز وثعابين مصر لأخذها إذ كان الأخذ واقعا عليها

٦٧٩ – (ثعابين مصر) قال الجاحظ الثعابين لا تكون إلا بمصر وإليها حول الله تعالى عصا موسى عليه الصلاة و السلام قال تعالى (فألقى موسى عصاه فإذا هى ثعبان مبين) يعنى أنه حولها ثعبانا والثعبان عجيب الشأن فى إهلاك بنى آدم فليس له عدو إلا النمس وهى إحدى ." (٢)

" فلقته أرباعا لأن أنصاف حب الكزبرة تنبت من جميع جهاته فهى من هذا الوجه مجاوزة لفطنة جميع الحيوانات

وفى وصية لقمان لأبنه يا بنى لا تكن الذرة أكيس منك تجمع فى صيفها لشتائها

وقال بعض الشعراء

(تركت والله له عرضه ... كرامة للشعر لا للتقى)

(لأنه أحرص من ذرة ... على الذى تجمعه للشتا)

وفى حديث عمرو بن معدى كرب حين سأله عمر بن الخطاب رضى الله عنه عن سعد بن أبى وقاص قال أسد فى خيسه أعرابى فى شملته نبطئ فى حبوته ينقل إلينا نقل الذرة إلى جحرها

وقوله نبطى فى حبوته لم يرد احتباء النبطى لأن الاحتباء للعرب كما يقال حباء العرب حيطانها ولكن أراد أنه فى حبوة العرب كالنبطى فى علمه بالخراج وعمارة الأرض

وقد يجمع بين النمل والذر فى الوصف بالجمع قال الجمحى

---

(١) ثمار القلوب، ص/٤١٣

(٢) ثمار القلوب، ص/٤٢٥

(ولها بالماطرون إذا ... أكل النمل الذى جمعا)

وقال الكميت وهو يصف محلا

(وأنفد حتى النمل مافى بيوتهم ... وعلل بالسوف الوليد المهذب) ." (١)

" ٧٧٦ – (جيش الطواويس) كان يقال لجيش عبد الرحمن بن محمد الأشعث الخارج على الحجاج جيش الطواويس لكثرة من كان فيه من الحسان الوجوه الموصوفين

٧٧٧ – (حسن التدرج) ذكر أبو الحسن بن الناصر العلوى حسن التدرج فى قوله وهو يصفه

(صدور من الديباج نمق وشيها ... وصلن بأحناء اللجين السوارج)

(وأحداق تبر فى خدود شقائق ... تلألأ حسنا كاشتعال المسارج)

(وأذناب طلع فى ظهور كسونها ... مجزعة الأعطاف صهب الدمالج)

(فإن فخر الطاوس يوما بحسنه ... فلا حسن إلا دون حسن التدارج)

ولم يقصر المأمونى فى وصفها حيث يقول

(قد بعثنا بذات لون بديع ... كبنات الربيع أوهى أحسن)

(فى قناع من جلنار وآس ... وقميص من ياسمين وسوسن)

(دبجت وهى بنت درة بحر ... كل عن وصف حسنها كل ملسن)

٧٧٨ – (سرق العقعق) يضرب به المثل فيقال أسرق من عقعق لأن له حذقا بالاستلاب وسرعة الخطف ومن حذقه أنه لا يستعمل ذلك فيما ينتفع به فكم من عقد ثمين خطير وكم من قرط شريف نفيس قد اختطفه من بين أيدى قوم فإما رمى به بعد تحليقه فى الهواء وإما جره ثم لا يلتفت إليه أبدا وقد أحسن من قال يصف خلقه وخلقه ." (٢)

" بها ومن الناس من يزعم أنه روث دابة فى بحر الهند

قالوا وخيره الأشهب ثم الأزرق وأدونه الأسود وكان يحمل من مكة والمدينة والحجاز كل عام إلى السلطان من العنبر ثمانون رطلا ومن المتاع أربعة آلاف ثوب ومن الزبيب ثلاثمائة راحلة

٨٨١ – (دجاج كسكر) كسكر إحدى كور السواد من ريف دجلة والفرات ودجاجها موصوف بالجودة والسمن مذكور فى أطايب الأطعمة وربما بلغت الواحدة منها وزن الجدى والحمل قال الشاعر يصف أطعمة عنده لمن يدعوه

(لنا سمك بكسبرة مشبر ... وعند غلامنا حب مبزر)

(وفروجان قد رعيا زمانا ... لباب البر فى أبيات كسكر)

قال الجاحظ ومما ينسب إلى كسكر الجداء والسمك والصحناة

٨٨٢ – (سكر الأهواز) السكر من خواص الأهواز ومفاخرها ومتاجرها ولا يكون إلا بها على كثرة قصب السكر فى سائر النواحى والمثل مضروب بسكر الأهواز كما قال أبو الطيب المتنبى

(تقضم الجمر والحديد الأعادى ... دونه قضم سكر الأهواز)

---

(١) ثمار القلوب، ص/٤٣٩

(٢) ثمار القلوب، ص/٤٨١

وكان يحمل إلى السلطان كل عام مع خراج الأهواز وهو خمسة وعشرون ." (١)

" ألف درهم من السكر ثلاثون ألف رطل ومما ينسب إلى الأهواز من النفائس ديباج تستر وخز السوس قال كشاجم **وهو يصف الروض**

(كأن الذى دبجت تستر ... وطرزت السوس فيه نشر)

وحكى أبو النصر العتبى فى فصوله القصار لهم فى وخز النفوس أثر السوس فى خز السوس وقال بعض العصريين

(ومهفهف فتن الإله عباده ... إذ ساق حسن العالمين إليه)

(وكأن بابل أصبحت فى جفنه ... وكأنما الأهواز فى شفتيه)

٨٨٣ - (ورد جور) جور من كور فارس مخصوصة بالورد الذى لا أطيب منه فى سائر البلاد يضرب به المثل وتقدم مع بنفسج الكوفة ومنثور بغداد وزعفران قم ونيلوفر السيروان ونارنج الصميرة وأترج طبرستان ونرجس جرجان وماء ورد جور موصوف مضروب به المثل فى الطيب مجلوب إلى أقاصى المشرق والمغرب وقد أكثروا من ذكره قال أحدهم فى وصف قوارير منه

(ومخطفات كالعذارى الحور ... مشمرات القمص كالمنثور)

(كل فتاة نشأت بجور ... تختال فى دواجها القصير)

(حاسرة عن أرج العبير ... مثل نسيم لزهر الممطور)

(أشهى من الوصل إلى المهجور ...)

وكان يحمل من فارس إلى الخلفاء كل عام من خراجها وهو سبعة ." (٢)

" ٨٨٦ - (برود الرى) برود الرى موصوفة كبرود اليمن ويقال لها العدنيات تشبيها لها ببرود عدن من اليمن قال **المرادى يصف شاهينا**

(وتخاله لما تنفض بالندى ... نثر الجمان فويق برد رازى)

وقال الهرثمى

(هب البرد بالرى لم ينسج ... وفى سفط البز لم يدرج)

(رسولك ذاك الذى قال لى ... تجى مع الفجر لم لا تجى)

ومن خصائص الرى الثياب الحسنة والمقاريض الرشيقة والأمشاط الفائقة والرمان المعروف بالهبرج والمعروف بالإمليسى وكان يحمل إلى السلطان مع خراج الرى وهو اثنا عشر ألف درهم من الرمان مائة ألف ومن الخوخ المقدد ألف رطل

٨٨٧ - (طين نيسابور) هو طين الأكل الذى لا يوجد مثله فى الأرض يحمل إلى أدانى البلاد وأقاصيها ويتحف به الملوك السادة

وربما بيع الرطل منه بدينار وقد قصر محمد بن زكريا قوله على ذكر منافعه إذ صنف فيه كتابا وفى وصفه يقول أبو طالب المأمونى

(جذلى من النقل بذاك الذى ... منه خلقنا وإليه نصير)

(ذاك الذى يحسب فى شكله ... أحجار كافور عليها عبير)

---

(١) ثمار القلوب، ص/٥٣٦

(٢) ثمار القلوب، ص/٥٣٧

وكان عمر بن الليث يقول فى ذكر نيسابور ومناقبها وخصائصها لم لا أقاتل عن بلدة ترابها نقل وحجرها فيروزج وذلك أن الفيروزج (١) ".

" فكان ظاهر كلامه حسنا مذكورا وباطنه أجود التدبير فى تسريحه سراحا جميلا

٨٩٧ - (طرب الزنج) هم مخصصون من بين الأمم بشدة الطرب وحب الملاهى والأغانى وإيثار الخلاعة والتصابى والمثل سائر بإطرائهم لا سيما إذا دب الشراب فيهم وانضاف حرة إلى حرا مزجتهم المكتسبة من حرارة أهويتهم

ووصف بعض البلغاء رجلا بالطرب فقال والله إنه لأطرب من زنجى عاشق سكران وقال أبو الشمقمق

(وليس على باب ابن إدريس حاجب ... وليس على باب ابن إدريس من قفل)

(طربت إلى معروفه فطلبته ... كما طربت زنج الحجاز إلى الطبل)

ويحكى من طيب عرسهم وبلوغهم فيه كل مبلغ من الأخذ بأطراف القصف والعزف وإثارة الرهج فى اللعب والرقص ما تمثل به ابن طباطبا يصف ليلة ممتعة

(وليلة أطربنى جنحها ... فخلتنى فى عرش الزنج)

(كأنما الجوزاء جنح الدجى ... طبالة تضرب بالصنج)

(قائمة قد حررت قصفها ... مائلة الرأس من الغنج)

٨٩٨ - (ظرف الحجاز) المثل جار بذلك على الألسنة قال الشاعر ." (٢)

" (ويح عين لم ترو من ماء وجه ... قد سقاه الشباب ماء نعيم)

(ما التقينا والحمد لله إلا ... مثل ما تلتقى جفون السليم)

وقال السرى فى مزين

(إذا لمع البرق فى كفه ... أفاض على الرأس ماء النعيم)

٩٣٠ - (ماء الكرم) قد أكثروا فى ذكره ومن أحسن ما قالوا فيه

(فإن الكرم من كرم وجود ... وماء الكرم للرجل الكريم)

٩٣١ - (ماء الظرف) ظرف الصاحب فى استعارة الماء للظرف حيث قال

(وشادن أحسن فى إسعافه ... يقطر ماء الظرف من أعطافه)

٩٣٢ - (لاعق الماء) من أمثال العرب أحمق من لاعق الماء وأحمق من ناطح الماء قال الشاعر

(وأحمق ممن يلعق الماء قال لى ... دع الخمر واشرب من قراح معنبر)

٩٣٣ - (أديم الماء) يستعار الأديم للماء كما يستعار للسماء فأما استعارته للماء فكما قال كشاجم يصف سمكه

(وابنه ماء فى أديم ماء ... بيضاء مثل الفضة البيضاء)

وأما استعارته للسماء فكما قال أبو عثمان فى لابسة أزرق اسمها قتول

(ما تعدت قتول أن لبست زيا ... شبيها بوجهها ذى البهاء)

---

(١) ثمار القلوب، ص/٥٣٩

(٢) ثمار القلوب، ص/٥٤٨

(لبست أزرقا فجاءت بوجه ... يشبه البدر فى أديم السماء) ." (١)

" فى الآخرة من جميع أعدائه وليس يستوجبها بشر بصنيع ولا ظلم ولا جناية ولا يستوجب النار إلا بعداوة الله وبها يشفى صدوره أوليائه من أعدائهم فى الآخرة

٩٤٠ - (نار إبراهيم) قد تقدم ذكرها فى باب ما يضاف إلى الأنبياء عليهم الصلاة والسلام وهى مثل فى البرد والسلامة وفى كتاب الأمثال المولدة إنه يقال للمستعجل ليس هذا نار إبراهيم وذكرها الخوارزمى فى بيت له متمثلا **وهو يصف الانخزال** وكسوف البال فعدل بالمثل عنه حيث قال

(فكأننى فى سجن يوسف أو أسى ... يعقوب أو فى نار إبراهيم)

وإنما توصف نار إبراهيم بالبرد والسلامة لا بالحر والشدة لأنها إحدى المعجزات وفى الكتاب المبهج خير الشراب ما يورد ريح الورد ويحكى نار إبراهيم فى اللون والبرد

٩٤١ - (نار موسى) قد تقدم ذكرها ووجه ضرب المثل بها للشيء اليسير يطلب فيتوصل بسببه إلى الشيء الخطير والغنيمة الباردة وذلك أنه كما نطق به القرآن فى مواضع كثيرة ذهب يقتبس نارا فكلم الله تكليما

٩٤٢ - (نار القربان) هى التى جعلها الله آية لبنى إسرائيل فى موضع امتحان إخلاصهم وتفرق نياتهم فكانوا يتقربون بالقربان فمن كان مخلصا نزلت نار من السماء حتى تحيط به فتأكله ومن لم يروها وبقى القربان على ." (٢)

" ومن أخرى دارت رحى الحرب واستعرت جمرة الطعن والضرب

ومن أخرى اشتكت تصرف نابها وتكشف ساقها واستعر أوارها فحمى وطيس المراس ودنت التراس من التراس

٩٤٧ - (نار الحلف) هى التى كانت العرب توقدها عند التحالف فلا يعقدون حلفهم إلا عندها ويذكرون عند ذلك مرافقها ويدعون الله على من ينقض العهد بالحرمان من منافعها وربما دنو منها حتى تكاد تحرقهم ويهولون الأمر فيها قال أوس بن **حجر يصف عيرا** على نشز

(إذا استقبلته الشمس صد بوجهه ... كما صد عن نار المهول حالف)

٩٤٨ - (نار المسافر) هذه نار توقدها العرب خلف المسافر الذى لا يحبون رجوعه وكان فى الدعاء على الغائب أبعده الله وأسحقه وأوقد نارا على أثره وهو معنى قول بشار وضربه مثلا

(صحوت وأوقدت للجهل نارا ... ورد عليك الصبا ما استعارا)

وقال آخر

(وحملة أقوام حملت ولم تكن ... لتوقد نارا إثرهم للتندم)

والحملة الجماعة يمشون فى الدم وفى الصلح يقول لم تندم على ما أعطيت من الحمالة عند كلام الجماعة فتوقد خلفهم نارا لئلا يعودوا

---

(١) ثمار القلوب، ص/٥٦٧

(٢) ثمار القلوب، ص/٥٧٢

٩٤٩ – (نار المجوس) قال الجاحظ ما زال الناس كافة والأمم قاطبة حتى جاء الله بالحق مولعين بتعظيم النار حتى ظن كثير من الناس ." (١)

" وأما عند الوصف بالحياء والماء فكما قال أبو تمام

(وطول مقام المرء فى الحى مخلق ... لديباجتيه فاغترب تتجدد)

وكما قال أبو الفتح البستى

(منزلتى يحفظها منزلى ... وباحتى تحفظ ديباجتى)

٩٩٥ – (برد الشباب) قد أكثروا من هذه الاستعارة ومن أحسن ما سمعت فيها ما أنشدنيه الأمير السيد أدام الله تأييده لابن الرومى فى عبيد الله بن عبد الله بن طاهر

(أيا برد الشباب وكنت عندى ... من الحسنات والقسم الرغاب)

(لبستك برهة لبس ابتذال ... على علمى بفضلك فى الشباب)

(ولو ملكت صونك فاعلمنه ... لصنتك فى الجديد من العياب)

(ولم ألبسك إلا يوم فخر ... ويوم زيارة الملك المهاب)

وما أحسن ما قال ابن طباطبا

(يا طيب ليل خلوت فيه بمن ... أقصر عن وصف كنه وجدى به)

(ليل كبرد الشباب حالكه ... نعمت فى ظله وفى طينه)

وفى المثل أحسن من برد الشباب وأطيب من برد الشباب

٩٩٥ – (برود تزيد) يضرب بها المثل كما يضرب ببرود اليمن والعرب تنسب البرود الفاخرة إلى تزيد وتزعم أنها قبيلة للجن كما قال أبو **تمام يصف شعره**

(كشقيقة البرد المسهم وشيه ... فى أرض مهرة أو بلاد تزيد) ." (٢)

" وقال بعض أهل **العصر يصف ندا**

(وند ماله ند ... تعاطيه من السنة)

(إذا ما دخل النار ... حكى رائحة الجنة)

إلى هنا انتهى الكتاب ولله الحمد والصلاة على النبى محمد وآله ." (٣)

"و لذلك كان شعره غنياً بالانفعال. و في المرحلة التي تلتها من القصيدة صار أقرب لدور المفكر من دور الشاعر. وتمثل ذلك في خطابه المعلن و هو يقول : (أقول لكم). ثم يحاول أن يصل إلى نوع من التمازج و التراضي بين الموسيقى و الطلاقة التعبيرية، و بين الإحساس و الفكرة في أحلامه و فروسيته و **هو يصف لغة** شعره و انفعالاته و أفكاره من أنها خالية من كل فضول، كما يقول :

---

(١) ثمار القلوب، ص/٥٧٧

(٢) ثمار القلوب، ص/٥٩٨

(٣) ثمار القلوب، ص/٦٩٧

شاعرٌ
ولي كل الهذيان الذي أقعدكم
وأسلمكم حق المكابدة
وشمر عن وشم الزمان
والعذارى اللواتي يحلُمن بدم الميلاد
والفحول التي تحصي ليالي خصبها.

أما خلاصة تجربته الشعرية، و قد جرب أشياء كثيرة، وخاض في بحار الرمز ليوصل فكرته، و أحيانا كشف نفسه لشمس المباشرة. و مما كتب من ألوان الرمز الشبيه بالقصة ودس إليها الفكر في الموسيقى، وجرب وعرف الطرف الشعرية من الأطراف الأخرى، و هو مازال يعتقد أن هناك الكثير مما يستطيعه، و أن تـجربته الشعرية لم تستوف تمامها بعد، فيقول :

المكابدون لا يكثرون
يدركون أن الوجع أكبر من أن تحتويه طاولة، وأوراق ثلاث موزعة
.. فنضحك ملء بؤسنا، ونلْعَن.

و الشاعر – غالبا – قادر على رسم الخريطة الموصلة لتفاصيل الحلم وتلوينها بكل الألوان الممكنة عبر الشعر وحسبه أنه يرسم للوحة يعشقها، و هي أيضا من تشاركه همومه و تحاول إزاحة ما يضره بكل قوة كامنة، و يظهر الشعر – غالبا – في أحلك الظروف ليضيء محيط الشارع، كما قد تفعل بعض القوى الكامنة أحيانا في النفس و التس تبقى مختفية حتى تظهر في الوقت المناسب ، و من ذلك قول شاعرنا :

– آلف كل المرايا التي تمر كل صباح،
الشرفة بعد في مكانها، وإن بالغت في تذوقها الفصول –
يصعد المدينة كل صباحٍ ويعود.

هو الآن في محنة الغياب، يمارس حضوره النبيل ويبتسم لظروفه الصعبة، لكنه لا ينسى أبدا أن يتعامل مع هذه الظروف الصعبة بما يليق بها من قوة في التحمل والهدوء والشعر والأمل، والصبر :

شاعرٌ
أغنية، وطابور كلام." (١)

"قالت: بان الرأس من الذنب، ولن يعود ما ذهب، والدهر ذو عجب، لا يعتب من عتب، ومن تفكر ابصر، والدهر ذو عبر، والامر يحدث بعده الامر، قالَ: لله انت، تقومين خطيبة فتقولين: يا ايها الناس، ان المصباح لا يضئ في الشمس، وان الكواكب لا تبين بالنهار، وان الزف لا يوازن الحجر، ولا يقطع الحديد الا الحديد، يا ايها الناس، ان الحق كان يطلب ضالته، يا معاشر المهاجرين والانصار، قد التأمت كلمة العدل، ودفع الحق باطله، فلا يجهل احد فيقول: كيف؟ولكن ليقضي الله امرا كان مفعولا الا وان خضخضاب النساء الحناء، وخضاب الرجال الدماء، ولهذا الامر ما بعده والصبر خير في الامور عواقبا: – والله لقد شركت في كل دم سفكه علي بن أبي طالب قالت: احسن الله بشارتك فمثلك من بشر بخير جليسه قالَ: وقد سررت بذاك؟ قالت: أي والله لقد سررت، واني لي بتصديق هذذا القول؟ فضحك معاوية وقال: اسألي حاجتك.

---

(١) توظيف حد الشعر في الشعر العربي الحديث، ص/٩

قالت: انى آليت ا ن لا اسلا احدا كنت له حربا، ومثلك من وصل عن غير مسألة، وجاد عن غير طلب. فأمر لها وللذين كانوا معها بجوائز، وردها إلى الكوفة.

قالَ ابو بكر الزف: صغار الريش الذي ينبت تحت الجناح، وزعم بعضهم انه لا يكون الا للنعام.

(٢٣٧)بكارة الهلالية قالت: من عاش كبر، ومن مات قُبر

قد كنت اطمع ان اموت ولا ارى ... فوق المنابر من امية خاطبا

فالله اخر مدتي فتطاولت ... حتى رأيت من الزمان عجائبا

في كل يوم لا يزال خطيبهم ... بين الجموع لال احمد عائبا

(٢٣٨)عن أبي عُبَيْدة لخالد بن يزيد بن معاوية:

هل انت منتفع بعل ... مك مرة والعلم نافع

ومن المشير عليك بال ... رأى المسدد انت سامع

فالموت حوض انت يو ... ما لا محالة فيه شارع

ومن التقى فازرع فان ... ك حاصد ما انت زارع

(٢٣٩)وأَنشَدَ الأَصمعي:

واني لاستحيي من المرء ان يربعلى له فضل وان كان سيداتي وسادتي: واصرف نفسي عن امور لو انبيتطلبتها اصبحت فيها مسودا

ولكنني لا ابتغي الدهر حاجة ... إلى احد حتى اسدي له يدا

(٢٤٠)لرجل من بني القين يصف الخمر:

كميت اذا شجت وفي الكأس وردة ... لها في عظام الشاربين دبيب

تريك القذى من دونها وهي دونه ... لوجهك منها في الاناء قطوب

(٢٤١)ابو عُبَيْدة، قالَ: بعث ملك من ملوك العرب إلى رجلين عابدين فقال لهما: مالكما لا تأتياني، انتما عبدان من عبيدي؟ فقالا له: ان صدقت نفسك فستعلم انا لسنا بعبدين لك.

قالَ: وكيف ذلك؟ قالا: هل تعمل شيئا لغضب او هوى؟ قالَ: نعم.

قالا: فأنا قد ملكنا غضبنا وهوانا، فهما عبدان لنا، وانت لم تملك غضبك ولا هواك، فأنت عبد لعبدينا.

(٢٤٢)عن يونس، قالَ: اوصى يزيد بن المهلب ابنه مخلدا لمّا بعث به إلى خراسان. فقال له فيما يوصيه:

اذا كنت مرتاد الرجال لنفعهم ... فرش واصطنع عند الذين بهم ترمي

ثم قالَ: ان لأبيك صنائع فلا تفسدها، وحسب المرء لعنة ان يهدم ما بنى اب و هـ، واياك والدماء فانها لا بقية بعدها، واكفف عن اعراض الاحرار، فان الحر لا يرضيه من عرضه عوض، واجتنب العقوبة في الابشار، فانه وتر مطلوب، وعار باق، ولا يمنعك من ذي فضل تصطنعه ان يكون غيرك قد سبقك اليه، فأنما تصطنع الرجال لنفسك، واستعمل اهل العقل دون اهل الهوى، ولا تعزل عاملا الا عن فجور او خيانة، وليكن جلساؤك غير اسنانك، فأن الشباب شعبة من الجنون، واحمل الناس على احسن ادبك يكفوك انفسهم، وان نازعتك نفسك إلى اخذ شئ من هذا المّال فلا يكن خصمك فيه الا بيت المّال، فأن القول فيه قولك، ولتكن رسلك فيما بيني وبينك مرتفعة عني وعنك، فأذا كتبت كتابا فأكثر النظر فيه، فأن كتاب الرجل من عقله، واستودعك الله.

(٢٤٣)اقبل عمرو بن العاص على معاوية، فنظر اليه معاوية، وقد بان فيه الكبر فقال له معاوية: قرمطت يا ابا عبدالله.

فقال عمرو: من يعش يكبر، ومن يكبر يقرمط.

قالَ: ما بقى من لذتك؟." (١)

"قوم اذا ركبوا سمعت لهم ... لغطا من التأبيه والزجر

والخاطين نحيتهم بنضارهم ... وذوي الغني منهم بذي الفقر

هذا ثنائي ما بقيت عليهم ... فاذا هلكت اجنني قبري

قالَ ابو على: الهجر: الفحش. واللغط: الجلبة. والتأبيه: الصوت، يقال: ايهت به تأييها اذا صحت به، والنحيت: المنحوت. والنضار: الذهب (٥)قالَ: وحدثنا ابو بكر قالَ حدثنا ابو حاتم قالَ حدثني عمارة بن عقيل قالَ حدثني أبي – يعني عقيل بن بلال – قالَ سمعت أبي – يعني بلال بن جرير – يقول سمعت جريرا يقول: دخلت على بعض الخلفاء بني امية فقال: الا تحدثني عن الشعراء؟فقلت: بلى، قالَ: فما تقول في ابن أبي سلمة والنابغة؟قلت: كانا ينيران الشعر ويسديانه، قالَ: فما تقول في امرئ القيس بن حجر؟قلت: اتخذ الخبيث الشعر نعلين يطؤهما كيف شاء، قالَ: فما تقول في ذي الرمة؟قلت: قدر من الشعر على ما لم يقدر عليه احد، قالَ: فما تقول في الاخطل؟قلت: ما باح بما في صدره من الشعر حتى مات، قالَ: فما تقول في الفرزدق؟قلت: بيده نبعة الشعر قابضا عليها، قالَ: فما ابقيت لنفسك شيئا!قلت: بلى يا امير المؤمنين انا مدينة الشعر التي يخرج منها ويعود اليها، ولانا سبحت الشعر تسبيحا ما سبحه احد قبلى، قالَ: وما التسبيح؟قلت: نسبت فأطرفت، وهجوت فأرذيت، ومدحت فأسنيت، ورملت فأغرزت، ورجزت فأبحرت، فانا قلت ضروبا من الشعر لم يقلها احد قبلي.

قالَ ابو على: كذا املي علينا ارذيت، وهو صحيح ومعناه غير اسقطت، لانه هاجي في زمانه عدة من الشعراء فأسقطهم غير الفرزدق. والرذية: الساقطة من الابل من الهزال او من الاعياء.

(١)وقال ابن دريد في اماليه: اخبرنا الاشناندانى عن التوزي عن أبي عُبَيْدة قالَ: اجتمع عند يزيد بن معاويةابو زبيد الطائي، وجميل بن معمر العذري، والاخطل التغلبي، فقال لهم: **ايكم يصف لي** الاسد صفة في غير شعر؟فقال ابو زبيد: انا يا امي ر المؤمنين، لونه ورد، وزئيره رعد – وقال مرة اخرى: زغد – ووثبه شد، واخذه جد، وهوله شديد، وشره عتيد، ونابه حديد، وانفه اخثم وخده ادرم، ومشفره ادلم، وكفاه عراضتان ووجناه ناتئتان، وعيناه وقادتان، كأنهما لمح بارق، او نجم طارق، اذا استقبلته قلت افدع، واذا استعرضته قلت اكوع، واذا استدبرته قلت اصمع، بصير اذا استغضى، هموس اذا مشى، اذا قفى كمش، واذا جرى طمش، براثنه شثنة، ومفاصله مترصة مصعق لقلب الجبان، مروع لمّاضي الجنان، اذا قاسم ظلم وان كابر دهم، وان نازل غشم، ثم انشأ يقول:

جبعثن اشوس ذو تهكم ... مشتبك الانياب ذو تبرطم

وذو اهاويل وذو تجهم ... ساط على الليث الهزبر الضغيم

وعينه مثل الشهاب المضرم ... وهامه كالحجر الململم

فقال: حسبك يا ابا زبيد.

ثم قالَ: قل يا جميل. فقال: يا امير المؤمنين: وجهه فدغم، وشدقه شدقم، ولغده معرنزم مقدمه كثيف، ومؤخره لطيف، ووثبه خفيف، واخذه عني ف، عبل الذراع، شديد النخاع، مرد للسباع، مصعق الزئير، شديد المرير، اهرن الشدقين، مترص الحصيرين، يركب الاهوال، ويهتصر الابطال، ويمنع الاشبال، ما ان يزال جاثما في خيس، او رابضا على فريس، او ذا ولغ ونهيس، ثم قالَ:

ليث عرين ضيغم غضنفر ... مداخل في خلقه مضبر

---

(١) تعليق من أمالي ابن دريد، ص/٣٤

يخاف من انيابه ويذعر ... ما ان يزال قائما يزمجر

له على كل السباع مفخر ... قضاقض شئن البنان قسور

فقال: حسبك يابن معمر.

ثم قالَ: قل يا اخطل: فقال: ضيغم ضرغام، غشمشم همهام، على الاهوال مقدام، وللاقران هضام، رئبال عنبس، جرئ دلهمس، ذو صدر مفردس، ظلوم اهوس، ليث كروس، ثم قالَ:

شرنبث الكفين حامي اشبل ... اذا لقاه بطل لم ينكل

قضاقض جهم شديد المفصل ... مضبر الساعد، ذو تعثكل

ململم الهامة كمش الارجل ... ذو لبد يغتال في تمهل

انيابه في فيه مثل الانصل ... وعينه مثل الشهاب المشعل

فقال له: حسبك، وامر لهم بجوائز.

هذا منقطع ابو عُبَيْدة لم يدرك يزيد.." (١)

"(ح) ويقولون للاثنينِ: ارْدُدا، وهو من مفاحش اللحن، ووجه الكلام أن يقال لهما: رُدّا، كما يقال للجميع: رُدّوا، والعلة فيه أن الألف التي هي ضمير المثنى والواو التي هي ضمير الجمع يقتضيان لسكونهما تحريك آخر ما قبلهما، ومتى تحرك آخر الفعل حركة صحيحة وجب الإدغام، وهذه العلة مرتفعة في قولك ذلك للواحد ارْدُدْ، فلهذا امتنع القياس عليه.

(ز) ويقولون: أرْدَفْتُ الرّجُلَ، إذا جعله خَلْفَه راكباً، والصواب: ارتَدَفْتُه، أي جعلته رِدْفي، فإذا ركب الرجل خلف الرجل قلت: ردفته وأردفته، أي صرتُ رِدْفاً له، قال الشاعر:

إذا الجوزاءُ أردفت الثريا ... ظننت بآلِ فاطمةَ الظنونا

ودابة لا ترادف، أي لا تحمل الرديف، وقولهم لا تُردف خطأ.

(ح) لا تُرادفُ. مَبْنَى المفاعلة على الاشتراك في الفعل، فهو بهذا ألْيَقُ، والعرب تقول: ترادَفَتِ الأشياءُ، إذا تتابعتْ، وأهل القوافي يسمون الشِّعر الذي تتوالَى الحركةُ في قافيته المترادف. وإنما سُمّي الرّدْف رِدْفاً لمجاورته الرّدِف، وهو العجُز، ويقال: جمل مُرادِف أي عليه رديف، وقُرئَ: (بألْفٍ منَ المَلائِكَةِ مُرْدِفينَ)، بكسر الدال وفتحها، فمن كسرها أراد: متتالينَ في العدد، ومن فتح أراد: أُردِفوا بغيرهم.

(و) والعامة تقول أرْدَفته. والصواب ردَفْتُه.

(و) والعامة تقول: أرفدته. والصواب رَفَدْتُه، بغير ألف.

(و) والعامة تقول: أرسنتُ دابّتي. والصواب: رسَنتُها، بغير ألف.

(و) والعامة تقول: أرْدَمْتُ البابَ، فهو مُرْدَم. والصواب: ردَمْتُه فهو مرْدوم.

(و) والعامة تقول: أُرمينَية، بضم الهمزة، والصواب كسرها.

(م) ويقولون امرأة أرملة، للتي لا زوج لها، وأصلها من قول العرب: عامٌ أرْمل وسنة رَمْلاء: إذا كانت قليلة المطر.

(س) سمعتُ مَنْ يَحْكي عن عبد الله بن مُسلِم بن قُتَيبة قال: قال أبو عبيد في كتاب الأمثال: فلان يحْرقُ ال أُرَّم، ولو كانت الأضراس لكانت الأُزَّم، بالزاي، وذهب الى الأَزْم، وهو العضّ، وأغفل الأرَّم، وإنما سُميت الأضراب أُرّماً لأن الأرْم الأكلُ، يقال: أرَمَ البعير يأرِمُ أرْماً فهو آرِم، والجمع الأُرَّم، وأنشد:

---

(١) تعليق من أمالي ابن دريد، ص/٣٦

حَبَسْنا وكانَ الحَبْسُ منّا سَجيّةً ... عصائب أبْقَتْها السنونَ الأوارِمُ

يعني التي أكلت المالَ.

الهمزة والزاي

(ص) ويقولون: أزْدَشير بن بَابِك. والصواب: أرْدَشير، والصواب براءين وفتح الباء.

قلت: يريد الراء التي بعد الهمزة والراء التي في آخر الاسم وفتح الباء الثانية من بابَك.

(ق ح و) والعامة تجعل أزِفَ بمعنى حضَرَ ووقع، وبعضهم يريد به أنه ذهب وانصرم، وهو بمعنى أنه قرُبَ، قال الله تعالى: (أَزِفَتِ الآزِفَة).

(ح) ويقولون: أزْمَعْتُ على المَسير. ووجه الكلام: أزمعتُ المَسيرَ، كما قال عنترة:

إنْ كُنتِ أزمعتِ المَسيرَ وإنّما ... زُمّتْ رِكابُكُمُ بلَيْلٍ مُظلمِ

(ق) ومن ذلك قولهم للشيء إذا كرهوا ريحَه: ما أزفَرَه! وإنما الكلام أن يقال: أذفَره، بالذال المعجمة، والذَّفَرُ حِدّةُ رِيحِ الشيء الطيب والشيء الخبيث الريح، قال الشاعر:

ومُأَوْلَقٍ أنضجتُ كَيّةَ رأسِه ... وتركتُه ذَفِراً كريح الجَوْرَبِ

(وز) ومن ذلك قولهم: الأزَليّ قبْلَ خَلْقِه، ولم يزَلْ واحداً في أزَليّته، وكان هذا في الأزَل. قال: وذلك كله خطأ لا أصل له في كلام العرب، وإنما يريدون المعنى الذي في قولهم: لم يزَلْ عالِماً، ولا يصح ذلك في اشتقاق ولا تصريف، وقد أولِع بالخطأ في هذا أهل الكلام والمدعون لحدود المنطق، حتى غَرّ ذلك جماعة من الخطباء فأدخلوه في خطبهم، ولا يجوز لأحد **أنْ يصِفَ اللهَ** بغيرِ ما وصَفَ بهِ نفسَه في مُحْكَمِ وحْيه أو ما ثَبَت عن رسول الله صلى الله عليه وسلم، ولو صحت الكلمةُ في الاشتقاق والتصريف.

(ز) ويقولون: إزرار القميص، يريدون الواحِدَ، و يجمعونه على أزِرّة. قال: والصواب: زِرُّ القميص، والجمع أزرار، ويقال: زَرَّ قميصَه يَزُرّه زَرّاً، إذا شدّهُ على نفْسِه، وزرّرَه، إذا جعل له أزراراً، وقال اليزيديُّ: أزررتُ القميصَ، إذا جعلتَ له أزراراً.." (١)

"(وح) ومن ذلك توهمهم أن الراحلة اسم يختص بالناقة النجيبة. وليس كذلك، بل الراحلة تقع على الجمل والناقة، والهاء فيها هاء المبالغة كالتي في داهية، وإنما سميت راحلة لأنها تُرحَل، أي يشد عليها الرَّحْل، وهي فاعِلة بمعنى مَفعولة.

(ص) ويقولون: أنت على رَاس أمرك. والصواب: على رِئاس.

قلت: قولهم على رِئاس أمرك، مهموز الياء، أي على أوّله، ورئاس السيف مقبضه.

(م و) والعامة تسمي المزادة راوية. والصواب أن الراوية للبعير أو الحمار الذي يُستقَى عليه.

(و) العامة تقول: راوُق، وليس في كلام العرب فاعُل والعين منه واو. والصواب: راووق.

(س ك) حدثنا علي بن الصباح قال: أنشدنا ابن الأعرابي:

بعْلُلِكِ يا ذات الثنايا الغُرّ

والرَّبَلاتِ والجبينِ الحُرّ

فقال أبو محلم: ما موضع الربلات ها هنا؟ إن كان أرادها فهذا أبعد بعيد وأقبح كلام، وإنما هو في الوجه، فقال:

والرتلات والجبين الحر

والرَّتْل ةَ: استواء الأسنان لا يزيد منها شيء على شيء.

فقال محمد بن يحيى الصولي: وهو الآن على الخطأ في نوادر ابن الأعرابي.

---

(١) تصحيح التصحيف وتحرير التحريف، ص/٢٣

قلت: الرَّبْلة والرَّبَلة: باطن الفخذ، والجمع الرَّبَلات، قال **الشاعر يصف فرساً** عَرِقَتْ:

يَنِشُّ الماءُ في الرَّبَلاتِ منها ... نَشيشَ الرّضْفِ في اللّبَنِ الوَغيرِ

(ز) ويقولون: فرس رَبَعٌ، للأنثى والذكر. والصواب رَباعٍ بالكسر منقوص على مثال يَمانٍ، ورَباعِيَة للأنثى والجمع رُبْعان ورِباع، قال امرؤ القيس:

أَقَبُّ رَباعٍ من حمير عَمايةٍ ... يَمُجُّ لُعاعَ البَقْل في كلّ مَشْرَبِ

(س) وفي كتاب العين: شيء رَبيدٌ، تحت الباء نُقطة، أي منضودٌ بعضُه على بعض.

وإنما هو رَثيد، بالثاء فوقها ثلاث نقط، يقال: رثدت المتاعَ بعضَه على بعض، هكذا رواه الأصمعي وابن الأعرابي وابن السكيت، ولم يذكروه بالباء.

(ح و) العامة تقول: رُبَّ مالٍ كثيرٍ أنفقته، وهو تناقض لأن رُبّ للتعليل فلا يخبر بها عن الكثير. والصواب: رُبَّ مالٍ أنفقته، تشير الى القليل.

قلت: هذا هو الأصل، ولكنه قد جاءت رُبَّ والمراد بها الكثير كقوله تعالى: (رُبما يوَدُّ الذين كفَروا لوْ كانوا مُسْلِمين).

(و) العامة تقول للذي ينظر للقوم سواء أكان من موضع عالٍ أم لم يكن: رَبيئَة.

والصواب أنه لا يقال له رَبيئَة إلا إذا كان ينظر من مكان عالٍ.

(ص) ويقولون لما حول المدينة: رَبَظٌ. والصواب ربَضٌ.

قلت: يريد أنهم يقولونه بالطاء المهملة، وصوابه بالضاد المعجمة.

(ص) ويقولون: مائتانِ رُباعِيّاً. والصواب مائتا رُباعيّ، على الإضافة.

(ص) ويقولون: الرَّثَم، لضرب من النَّبْت. والصواب: الرَّتَم، بالتاء.

قلت: يريد أنهم يقولونه بالثاء المثلثة، وهو بالتاء ثالثة الحروف.

(م ص ز) ويقولون: في لسانه رَثّةٌ، والمتفصح يقول رَتّةٌ. والصواب رُتّة ورَتَتٌ، ويقال: رجل أرَتُّ بيّنُ الرُّتّة، على م ثال حُمْرَة، من قوم رُتٍّ، وامرأة رَتّاء، وبه سمي خَبّاب بن الأرَتّ، والرُّتّة حُبْسَة في اللسان، قال العجاج:

حتّى تَرَى الأَلْسَنَ كالأَرَتِّ

(ص) ويقولون: الرُّثَيْلَى. والصواب رُتَيْلَى بالتاء، وتُمَدّ وتُقصَر.

قلت: يريد أنهم يقولونها بالثاء المثلثة وهي بالتاء ثالثة الحروف.

(س ك) حدثنا إبراهيم بن المعلى قال: حدثني أبو العباس محمد بن الحسن الأحول قال: أملَى اللحياني أراجيزَ للعرب فمرّ منها:

مُجْمَرَة الخُفِّ رَثيم المَنْسِمِ

عوّامة وسْطَ المَطي العُوَّمِ

وكل نَضّاحِ القَفا عثَمْثَمِ

فقال له أعرابيٌ حاضر: إنما هو: رَتيمِ المَنسِم، فقال اللحياني: بل رثيم، فما هو الرتيم؟ قال: يرْتُم الأرضَ: يدقها، وارتُمْ هذا شديداً، أي دُقَّه دَقّاً شديداً، فقال اللحياني: فما يكون أراد به رثيم بالدم؟ قال الأعرابي: يا رجل لم يصفها بجهدٍ وضرٍّ وإنما وصفها بعَوْم ونشاط فما يصنع الرثيم هنا؟ قلت: يريد أنه قاله بالثاء وهو بالتاء المثناة من فوق، ويقال رثمه: أدْماه، وأنف رثيم، قال الشاعر:

إنّ بِشْراً، واللهُ يَرْحَمُ بِشْراً ... ووَقى وجْهَهُ عَذابَ السَّمومِ

حادَ عنه عُبيدةُ بنُ هِلالٍ ... ثم عَمْرو القَنا بأنفٍ رَثيمِ." (١)

"قلت: وضمن هذا التأويل البعيد غلط كبير فاحش، فإن جوارح الإنسان التي يكتسب بها هي حواسه الخمس ومشاعره، وهي السمع والبصر والشم والذوق واللمس، اللهم إلا أن يضاف الى ذلك الرِّجْل لكونها للسعي، كما أن اليد للبطش، وهو بعيد، ولعل ابن الأنباري أراد الجهات الست فغلط عليه لأن بعض الشعراء قال:

بنفسي مَنْ أسَمّيها بسِتّي ... فتَرْمُقُني النحاةُ بعينِ مَقْتِ

وقد ملَكَتْ جِهاتي السِتّ عِشْقاً ... فلا عجَبٌ إذا ما قُلتُ سِتّي

وما أحلى قولَ القائل وأظرفه:

إني لأعشقُ سِتّي ... إي والذي شقّ خَمْسي

(و) العامة تقول: سَخِرتُ به. والصواب سخِرتُ منه.

(ز) ويقولون: سَخْنَةُ عيْن. والصواب سُخْنَةُ عين، على مثال فُعْلَة، يقال: سخَنتْ عينُه سُخْنَةً وسُخوناً، وأسخنها الله، ورجل سَخين العين، وكذلك قُرّة العين على فُعْلَة أيضاً.

(ح) ويقولون: هو سَدادٌ من عَوَز، فيلحَنون في فتح السين كم ا لحَنَ هُشَيم المحدِّث فيها. والصواب سِدادٌ بالكسر، وقد ذكر أن النَّضْر بن شُمَيل المازنيّ استفاد بإفادة هذا الحرف ثمانين ألف درهم من المأمون، وساق الخبر.

(س ث) قال ابن دريد: قال الخليل بن أحمد: السَّدَفُ: الشَّخْص. وإنما هو الشَّدَف بالشين المنقوطة، وهو من غلط الليث على الخليل.

(س) قد ادّعى أبو عبيدة على الأصمعي أنه كان يقول: السَّدوس الطيلسان، وإن اسم القبيلة سُدوس ضم السين، وذلك مما غلِطَ فيه الأصمعي وقَلَبَه. وقال أبو عبيدة: إنما السّدوس، بضم السين، الطيلسان، وسَدوس بفتح السين: القبيلة، وأنشد أبو عبيدة ليزيد بن خَذّاق:

وداويْتُها حتّى شتَتَتْ حَبشيّةً كأن على نفسهِ العوَضَ عمّا خيّلتْهُ المطامعُ في ذلكَ الغرَض. ولم يقدرْ على الاحتجاجِ بتقصيرٍ صدرَ من كافور، فهل هذا ذنبٌ استحقّ بهِ أن يقولَ بعدَ ذلك المدح فيه:

من علّمَ الأسودَ المَخْصيَّ مَكرُمَةً ... أقَو ْمُهُ البيضُ أمْ آباؤهُ الصِيّدُ

ولو عدَدْنا مَنْ فعلَ ذلك من الشُعراء، ومن قابَلَ منهم الإحسانَ بالذّمِّ والهجاءِ، لصنَّفْنا في ذلك كُتُباً، وأوردْنا منه طريفاً عجَباً.

هذا زُبدَةُ من مَخّضَ وِطابَهُ في ذمِّ الشعرِ والشُعراء، ونبذِه ونبْذِهمْ من الجَفوةِ بالعَرا والعراء. وسنذكُرُ الجوابَ عن ذلك مختصراً إويقولون: سُرّة الدراهم. والصواب صُرّة الدراهم.

(ص) ويقولون خرجَ سُرْعانَ الناس. والصواب: سَرَعان بفتح السين والراء، وقيل سَرْعان.

(س ث) أنشد أبو الخطاب الأخفش أبا عمرو بن العلاء:

قالتْ قَتيلةُ ما لَهُ ... قد جُلِّلَتْ شَيْباً شَواتُهْ

فقال أبو عمرو: صحّف، إنما هو سَراتُه فسكت أبو الخطاب ثم أقبل على القوم وقال: بل هو الذي صحّف، إنما هو شَواتُه، والشّواة: جلدة الرأس.

(ص) ويقولون: فلمّا جاء سَرَغ. والصواب: سَرْغ بإسكان الراء.

قلت: هو اسم مكان.

---

(١) تصحيح التصحيف وتحرير التحريف، ص/٥٨

(و) ويقولون: تعل ّمتُ العِلْمَ قبل أن تُقطَع سُرَّتُك، وذلك خطأ، والصواب سُرُّك.
قلت: الصواب بلا تاء والسُّرَّة هي التي تبقى بعد القطع.
(و) العامة تقول: سَرْجِين، بفتح السين. والصواب بكسرها.
(و) العامة تقول: سِرْوال. والصواب: سَراويل، وهي فارسية.
(و) العامة تجعل السَّيْرَ السُّرَى، أي وقت كان.
والصواب: أنّ السُّرَى في الليل والسَّيْر في النهار.
قلت: ما أحسن قول ابن سناء الملك في محبوب زاره ليلاً:
ما زار إلا في ضِياءِ جَبينِه ... فأقول سارَ ولا أقولُ له سَرَى
(ص) يقولون في جمع السَّرِيّ: سُراة. والصواب فتح السين.
يقال: هو من سَراة الناس، فأما السُّراة فهم الذين يسرون بالليل.
(م ز) ويقولون للإناء المتّخذ من الصُّفْر: سَطْل. والصواب: سَيْطَل، على مثال فَيْعَل، قال الطرماح يصف ثوراً:
حُبِسَتْ صُهارتُه فظلّ عُثانُهُ ... في سَيْطَلٍ كُفِئَتْ له يتردّدُ
(ص) ويقولون: السُّعْلة والش ّوْصَة. والصواب فتح السين والشين.
(و) والعامة تقول: نحن في سِعَة بكسر السين. والصواب فتحها.." (١)

"(ح) ومن ذلك أنهم يكتبون كُلّما موصولة في كل موطن. والصواب أن تُكتَب موصولة إذا كانت بمعنى كلّ وقت كقوله عزّ وجلّ: (كلّما أوْقَدوا ناراً للحَرْبِ أطْفأها الله)، وإن وقعتْ ما المقترِنة بها موقع الذي كتبت مفصولة نحو: كُلّ ما عِندَك حسَنٌ، وكذلك حكم إنّ وأين وأيّ.
(ح) فأما مَنْ إذا اتصلتْ بلفظة كلّ أو بلفظة مع لم تكتب إلا مفصولة، وإنما كتبت موصولة في عمّنْ وممّنْ لأجل إدغام النون في الميم، كما أدغمتْ في عمّا وفي إنْ الشرطية إذا وصلتْ بما فصارت إمّا.
(ز) ويقولون كَلّة لشقاق الحَرير المتّخذة كالبيت. والصواب كِلَّة، وكِلَل وكِلال.
قلت: يريد أنهم يفتحون الكاف، والصواب بالكسر.
(ز) ويقولون في النسبة الى كَلْب: كِلْبيّ. والصواب كَلْبيّ بفتح الكاف.
(ص) ويقولون: كُلِفْتُ بكذا. والصواب كَلِفتُ أكْلَفُ.
قلت يريد أنهم يضمون الكاف ويكسرون اللام، والصواب فتح الكاف وكسر الل ا م.
(م) ويقولون كُلوة الخروف. والصواب كُلْيَة.
(ز) ويقولون: فرس كَمْتا. والصواب كُمَيْت للذكر والأنثى، هكذا استعملته العرب مصغَّراً تصغير الترخيم، وكان أصله أكمت للمذكر وكَمْتاء للمؤنث، فإذا جمعوا جعلوا الجمع على التكبير فقالوا كُمْت، وزعم الخليل أنهم إنما استعملوه مصغراً لأنها حمرة مخالَطة بسواد.
(و) العامة تقول كَنّاني فلانٌ، بالتشديد. وصوابه التخفيف.
(ق) ويقولون لضرب من السمك الكَنْعَتُ بالتاء، وإنما الكَنْعَدُ بالدال، قال جرير:
كانوا إذا جعَلوا في صِيرِهم بَصلاً ... ثم اشتوَوا مالِحاً من كَنْعَدٍ جدَفوا

---

(١) تصحيح التصحيف وتحرير التحريف، ص/٦٤

(ز) ويقولون للوعاء الذي يجعل الرجلُ فيه متاعه عند السفر من سكين وغيره: كيْف. والصواب كِنْف، بالنون، لأنه يكتنف ما فيه، ومنه قول عمر رضي الله عنه في ابن مسعود: كُنَيْفٌ حُشِيَ عِلْماً.

(ز) ويقولون كَنيسية، فيزيدون آخرها ياءً. والصواب كَنيسة وجمعها كَنائس.

) ص (ويقولون: الكَهانة. والصواب الكِهانة، بالكسر، ومن أمثالهم: ظَنُّ العاقِلِ كِهانة.

(ق ص) ويقولون: رجل كُوْسَج. والصواب كَوْسَج، بفتح الكاف والسين.

(ص) ويقولون: الكُورة والصَّلْوجان والصواب: الكُرَة والصّولَجان.

قلت: يريد الكُرَة مخففة الراء، والصولجان الواو قبل اللام.

(ص) ويقولون: ما يعرِفُ كوعَه من بوعِه.

الكوع: رأس الزَّند الذي يلي الإبهام، والبُوع: ما يلي طَرَفَيْ يدي الإنسان إذا مدّهما يميناً وشمالاً، يقال: باعَ يَبوعُ، وقد بُعْتُ الحبلَ بَوْعاً، إذا قِستَه بباعِك.

(ص) ويقولون للأسود: كُوش. والصواب كُوشيّ أو ابن كوشيّ، لأن كُوشاً ولدُ حام بن نوح عليه السلام.

(ق) ويقولون لمدقّ القصّار: الكُوذين، والكلام الكُذَيْنِق، قال الشاعر:

قامة القُصْعُلِ الضئيل وكفٌ ... خِنصَراها كُذَيْنِقا قَصّارِ

(ز) ويقولون للزقِّ الذي ينفخ به الحداد: كِيْر. والصواب الصحيح المعر و ف أن الكِيْرَ موقدُ النار الذي يبنيه الحداد، ويقال له الكُور أيضاً، قال علقمة بن عَبَدة يصف سنام الناقة:

قد عُرّيَتْ حقبةً حتّى استطفّ لَها ... كِتْرٌ كَحافَةِ كَيْرِ القينِ مَلْمومُ

(وح) يقولون: قال فلان كَيْتَ وَكَيْتَ، فيوهمون فيه، لأن العرب تقول: كان الأمر كَيْتَ وكَيْتَ، وقال فلان: ذَيْتَ وذَيْتَ، فيجعلون كَيْتَ وَكَيْتَ كنايةً عن الأفعال، وذَيْتَ وذَيْتَ كنايةً عن المقال، كما يكنون عن مقدار الشيء بكذا وكذا فيقولون: قال فلان من الشعر كذا وكذا بيتاً، واشترى الأمير كذا وكذا عَبْداً.

حرف اللام

(ز) يقولون للحجر المطبوخ: لاجُور. والصواب آجُرّ وآجُور، وهو فارسي معرّب، ويقال أيضاً آجُرون، وقال أبو دؤاد الإيادي:

ولقد كان في كتائبَ خُضْرٍ ... وبلاطٍ يُلاطُ بالآجُرونِ

(و) يقول بعض من يتفاصح في مثل بغداذ والبصرة: ما بين لابَتَيْهَا مثلُ فلانٍ، وذلك خطأ، إنما ذاك في الم دينة لأنها بين لابتينِ، واللابة: الحَرّة، وهي الأرض تركبها حجارة سود.

(س ث) قال: صحف الأصمعي لمّا رَوى بيتَ الحطيئة فقال:

وغَرَرْتَني وزعمتَ أنّ ... كَ لا تَني بالضّيْفِ تامُرْ

فقال أبو عمرو: إذا صحفتم فصحفوا مثل هذا، إنما هو لابِنٌ بالصّيْفِ تامِرْ.." (١)

"(ح و) وتقول العامة: لعلّه قد قدِمَ، وهو غلط. والصواب لعلّ فلاناً يقدم، لأن لعلّ لترقب الآتي، لا للماضي.

(ص ز) ويقولون: رجل لَغَويّ يعنون صاحب لُغَة. والصواب لُغَويّ صاحب لُغة، ولُغِيّ: منسوب الى اللُّغة، فأما اللَّغَوي بالفتح فهو الكثير اللَّغا، وهو القبيح من القول، قال الراجز:

---

(١) تصحيح التصحيف وتحرير التحريف، ص/٩١

عنِ اللّغا ورَفَثِ التّكلُّمِ

(ص) ويقولون لجنس من الحيات: لَفْعَة. والصواب أفعى، وهي الأنثى، والذكر أُفْعُوان.

(ز) ويقولون لِقّةُ المدادِ، فيشددون. والصواب لِيقَة، يقال لاقت الدواة، أي لَصِقَتْ، ولِقْتُها أنا وألَقْتُها أُلِيقُها، حتى لاقَتْ: أي لصِقَتْ.

(ص) ويقولون في جمع لُقْمَة: لِقام. والصواب لُقَم.

(ص) يقولون: يُغَنَّى باللّقاع. والصواب بالإيقاع، مصدر أوقع يوقِع.

ومن أملح ما أنشدنيه الشيخ أبو بكر، رحمه الله، لبعض البغداذيين:

غنّى وللإيقاع قب ... ل بيانِ منطِقهِ بَيانُ

فكأنّما يده فمٌ ... وقضيبه فيها لِسانُ

(ح) ويقولون: لقيتُه لَقاةً واحدة. والصواب: لقيتُه لَقْيَةً ولِقاءَةً ولِقْيانَةً، إذا أرادوا به المرة الواحدة، فإن أرادوا المصدر قالوا: لِقاءً ولُقِيّاً ولُقياناً ولُقىً، على وزن هُدًى.

قلت: ومن مصادره أيضاً: لَقْياً بسكون القاف، ولَقاةً، مقصوراً من غير مدٍّ، ولَقًى، بفتح اللام، ولِقْياناً، بكسر اللام ولِقايَةً.

(ز) ويقولون لحَبّةِ القلب: لُهَيّا، ولم أرَ أحداً، من مؤدبي العربية وغيرهم يفسرها إلا بذلك، واللُّهَيّا، فُعَيْلى من اللهو.

والصواب: اجعلْ هذا في حبّة قلبك، وفي جُلْجُلان قلبك وفي حَماطَة قلبك، وفي أقصى قلبك، وفي أسود قلبك وفي سويداء قلبك وفي سودائه.

(و) العامة تقول: اللِّهاة بكسر اللام. والصواب فتحها.

(وق) ويقولون: لولاك. والجيد: لولا أنت، قال الله عز وجل: (... لوْلاً أنتُم لكنّا مؤمِنين).

(ق) ويقولون: اللّوبْيا. والص و اب اللوبياء بالمد.

(ص) ويقولون في جمع لوْح: لَواح. والصواب ألواح.

(ص) ويقولون لواحد الألواح: لُوْح. والصواب لَوْح، بفتح اللام، واللُّوح: الهواء بين السماء والأرض.

(ز) ويقولون لبعض الأصماغ المجلوبة: لَوْبان. والصواب لُبان، وحدثنا أبو عليّ قال: ثنا أبو بكر بن دريد قال: روى بعضهم بيت امرئ القيس يصف فرسه:

وسالِفَةٌ كسَحوقِ اللُّبا ... نِ أضْرَمَ فيه الغَويُّ السُّعُرْ

قال أبو بكر: هذا محال، كيف يشبه عنق الفرس بشجرة اللبان وهي قدر قِعدة الرَّجُل؟ وإنما هي كسحوق اللِّيان، واللِّيان: النخل.

(ز) ويقولون لبعض الأدوية لَوْغاذِيا. والصواب لُوْغاذِيّة، وهي منسوبة، فيما ذكروا، الى رجل من الأوائل اسمه لوْغاذيا.

(و) العامة تقصر اللَّئيمَ على البخيل، والصحيح أنه لِمَنْ جمع مَهانة النفسِ والأصل.

حرف الميم

(ح) ومن هذا قولهم رجل مأؤوف العقل، فيلفظون به على الأصل. ووجه القول أ ن يقال: مَئُوف العقل، على وزن مَخوف، وكذلك يقال: زَرْعٌ مَئوف، وكلاهما مأخوذ من الآفة.

وشذّ من هذا الباب مَدْؤوف فلفظوا به على الأصل، وهو ما لا يُعبأ به ولا يُقاس عليه.

(ح) يتوهم أكثر الخاصة أن المأتم مَجْمَع المناحة، وهي عند العرب النساءُ يجتمعنَ في الخير والشرّ، بدلالة قول الشاعر:

رَمَتْه أناةٌ من ربيعة عامِرٍ ... نَئُومُ الضُّحى في مأتَمٍ أيّ مأتَمِ

(وق) الماصِر بكسر الصاد. وفتحها خطأ والمأصَرُ في اللغة الموضع الحابِسُ، من قولهم: أصَرتُ فلاناً على الشيءِ آصِرُه أصْراً إذا حبسته عليه وعطفته.

(ح) يقولون: بلّغك اللهُ المأثور. يعنون به ما يؤثِره المدعوّ له. وليس هو في معنى المؤثَر، ولا هو مشتق منه، لأن المأثور ما يأثِرهُ اللسان، لا ما يؤثِره الإنسان، وهو مشتق من أثَرتُ الحديثَ، أي رويتُه، لا مِن آثرتُ الشيءَ، أي اخترتُه.

(ص) ويقولون: سدّ مآرب. والصواب مارب على وزن قارب.

(ص) يقولون: ماني المُوَسْوس. والصواب مانِيّ بتشديد النون، اسم فارسيّ. فأما المَنَويّ الذي تنسب إليه المانويّة فاسمه مانا بتخفيف النون وألف بعدها.

(ص) ويقولون: القوة الماسِكة، وضَعُفتْ المَواسِكُ. والصواب: القوة المُمْسِكة والمُمْسِكات.

(ص) ويصحِّفون قول جميل:." (١)

"(ص) ويقولون: خرجنا وُوحودَنا، وجاء القوم وُحودَهم. وذلك على غير الصواب، وإنما يقال خرج زيدٌ وحْدَه، وخرجا وحْدَهما وخرجوا وحْدَهم، هكذا على التوحيد والنصب.

(س) قال ابن دريد: سمعت أبا حاتم يقول: روى البغداذيون من شعر الأعشى:

.... بَناهُ قُصيٌّ وحْدَه وابنُ جُرْهُمِ

ثم قال أبو حاتم: هذا والله الجهل! أيقول أحد: رأيتُ زيداً وحْدَه وعمراً؟ وإنما الرواية:

.... بَناه قُصَيٌّ والمُضاضُ بنُ جُرْهُمِ

(و) العامة تقول: الوِداع، بكسر الواو. والصواب فتحها.

(ص) ويقولون لما يتعلق بأصواف الغنم بن البعر والبول: ودَحٌ. والصواب وَذَحٌ، بالذال معجمة، وصوف مُوَذَّح.

(ص) ويقولون الوَذْي. والصواب بالدال ساكنة غير معجمة.

(ق وص) ويقولون وَرَلٌّ، بتشديد اللام. والصواب وَرَل، بتخفيفها، على وزن جمَل، وهو، على ما يقال، ولد التمساح إذا خرج الى البَرّ وأقام به.

(و) العامة تقول وَرَن، بالنون.

وقرأتُ على شيخنا أبي منصور قال لم تجتمع الراء واللازم في شيء من لغة العرب إلا في أحرف يسيرة، هذا أحدها، وأُوُلٌ وهو جبل معروف، وغُرْلَة، وهي القُلْفة، وجَرَل، وهي الحجارة المجتمعة.

(ز) ويقولون: فرس وَرْدَا. والصواب وَرْدَةٌ، والذكر وَرْد، والجمع وِراد.

(م ز) ويقولون لِسامّ أبْرَص: وَزْغَة، فيخففون.

والصواب وَزَغَة، والجمع وَزَغ وأوزاغ.

قلت: الصواب فيه تحريك الزاي.

(ص) يقولون لسامّ أبرص: وِزْغَة. والصواب وَزَغَة.

قلت: أراد أنهم يقولونه بكسر الواو.

(ص) ويقولون لواحد الأوسُق: وِسْق.

والصواب: وَسْق، وقد وردت اللغتان: وَسْق ووِسْق.

قلت: الذي ذكره الجوهري: قال الخليل: الوَسْق: هو حِمْل الجَمَل، والوِقْر: حِمْل البغل والحمار.

---

(١) تصحيح التصحيف وتحرير التحريف، ص/٩٣

ورأيت في نسخة بالصحاح صحيحة موثوق بها: الوِسْق، بكسر الواو.

(ص) ويقولون: وقعتْ عليه وَسْمَة فيما فعَل.

والصواب وَصْمَة، بالصاد، والوَصْمة: العيب.

(ز) قولهم للثوب وِشاح.

والوِشاح، من حَلْي النساء، نظمان من لؤلؤ يُخالَفان ويُعطَف أحدهما على الآخر، وتتوشّح به المرأة على كَشْحها.

ويقال وِشاح وإشاح، وروى الفراء أيضاً وُشاح. ويُسمّى الوشاح كَشْحاً، لأنه على الكَشْح يكون، قال **الهُذَليّ يصف سَيْلاً**:

كأنّ الظِّباءَ كُشوحُ النّسا ... ءِ يطفونَ فوقَ ذُراهُ جُنوحا.

(ص و) العامة تقول للماء الذي يُتوضّأ به: وُضوء، بضم الواو.

والصواب فتحها.

(ح) ونظير ذلك لفظة وَعَد تستعمل في الخير، قال عزّ اسمُه: وَعَد الله الذين آمنوا منكُم وعَمِلوا الصّالحاتِ لَيَسْتَخْلِفَنَّهُمْ في الأرض...)، وتستعمل أيضاً في الشر، قال الله عز وجل: (النّارُ وعَدَها اللهُ الذين كَفَروا)، فأما الوعيد والإيعاد فلا يستعملانِ إلا في الشر.

(و) العامة تقول: نحن على وَفاز. والصواب أوْفاز، فإن الواحد وَفْزٌ، إذا لم يكن على طمأنينة.

(ك) حدثنا يعقوب بن بيان قال: حدثني علي بن الحسين الإسكافي قال: أنشدتُ أبا محلم أبياتاً أنشدنيها ابن الأعرابي:

لأنتُم بالحبالِ مُدَفَّناتٍ ... أمام الحَيّ للرَّخَمِ الوَقوعِ

أحقُّ بكم وأجدرُ أنْ تصيدوا ... من الفُرسان ترفُلُ في الدُّروعِ

إذا صادوا بغاثاً شيطوه ... وكان وفاءَ شاتهم القَروعِ

فقال أبو محلم: صحف، والله، ابن الأعرابي، وإنما هو وقاء شاتهم القروع.

قلت: قاله ابن الأعرابي وفاء شاتهم، بالفاء، وصوابه بالقاف.

(ص) ويقولون لما بين الفريضتين: وَقْصٌ.

والصواب وَقَص، بفتح القاف، والجمع أوقاص، فأما الوقْصُ، بالإسكان، فدَقُّ العُنُق، لا غير.

قلت: الوَقصُ: واحد الأوقاص في الصَّدَقة، وهو ما بين الفرضيضتين، نحو أن تبلغ الإبل خمساً ففيها شاةٌ، ولا شيء في الزيادة حتى تبلغ عشراً، فما بين الخمس الى العشر وَقَص، وكذلك الشَّنَق، وبعض العلماء يجعلون الوَقَص في ال بقر خاصة والشَّنَق في الإبل خاصة، وهما جميعاً ما بين الفريضتين.

(ص) يقولون بيت ذي الرمة:

وَقَفْتُ بها حتى ذوَى العودُ في الثّرَى ... وساقَ الثُّريّا في مُلاءَتِهِ الفَجْرُ

والصواب: أنه أقامتْ به حتى ذوَى العُودُ في الثرى.." (١)

""""""""" صفحة رقم ٧٤ """"""

وعن أبي الفتح بن سحنون قال كان سعدون صاحب محبة الله لهجا بالقول صام ستين سنة حتى خف دماغه فسماه الناس مجنونا لتردد قوله في المحبة فغاب عنا زمانا وكنت مشتاقا إلى لقائه فبينما أنا بفسطاط مصر على حلقة ذي النون وإذا به وعليه جبة من صوف فنادى يا ذا النون متى يكون القلب أميرا بعدما كان أسيرا فقال إذا اطلع الخبير على الضمير فلم ير فيه إلا هو قال فخر مغشيا عليه ثم أفاق وهو

---

(١) تصحيح التصحيف وتحرير التحريف، ص/١٠٩

يقول :

ولا خير في شكوى إلى غير مشتكي . . . ولا بد من شكوى إذا لم يكن صبر

ثم قال يا أبا الفيض إن من القلوب قلوبا تستغفر الله قبل أن تذنب قال نعم تلك قلوب تثاب قبل أن تطيع قال يا أبا الفيض اشرح لي ذلك قال يا سعدون أولئك أقوام أشرقت قلوبهم بضياء روح اليقين فهم قد فطموا النفوس عن روح الشهوات فهم رهبان من الراهبين وملوك العباد وأمراء في الزاد للغيث الذي أمطر في قلوبهم المولهة بالقدوم إلى الله تعالى شوقا فليس فيهم من آنس بمخلوق ولا مسترزق من مرزوق فهو في الملأ حقير وعند الله خطير ثم ولى .

وعن أبي سليمان قال مررت ليلة فسمعت في جبل اللكام رجلا يقول في دعائه سيدي وأملي وموئلي ومن به تم عملي أعوذ بك من بدن لا ينتصب بين يديك وقلب لا يشتاق إليك ودعاء لا يصل إليك وعين لا تبكي عليك فعلمت أنه عارف ثم صعق فتركته وانصرفت وإذا أنا برجل نائم فركضته وقلت قم فإن الموت لم يمت فرفع رأسه وقال ما بعد الموت أشد منه .

وعن عبد الله بن المبارك قال مررت في سياحتي بالشام **بطبيب يصف لكل** ما." (١)

"""""""""" صفحة رقم ٢٢٤ """"""""

بزينب ألمم قبل أن يدخل الركب . . . وقل إن تملينا فما ملك القلب

فوثبت المرأة فضربت الذي إلى جانبها وقالت قد فضحتنا فسألنا عنهما فقيل هي زينب وهو نصيب ونحو هذا عن الزبير عن الخزامي وعن ابن خلف وابن الجوهري في أخبار السودان **وكل يصف المرأة** بالبياض ما عدا الأول فإنه قال إنها زنجية .

وعن ابن خلف من طريق آخر بيننا نحن في الركب إذا بزنجي يمشي وإلى جانبه امرأة كأنها البدر والمسك يسطع منهما فقالت له من أنت قال أنا الذي أقول :

ألا ليت شعري ما الذي هو حادث . . . غدا غربة النأي المفرق والبعد

لدى أم بكر حين يقذفها النوى . . . بنا ثم يخلو الكاشحون بها بعدي

أتصر مني عند الذين هم العدا . . . فتشمتهم بي أم تدوم على العهد

فصاحت المرأة لا والله بل ندوم على العهد ، وتوفي نصيب سنة ثلاث عشرة ومائة وقيل إحدى عشر . وفي كتاب ابن الجوهري كانت وفاته تاسع شو ا ل من السنة المذكورة ، وقيل توفيت قبله ورؤي باكيا عليها وهو يقول :

أيا دهر ما هذا لنا منك مرة . . . عثرت فأقصيت الحبيب المحببا

وأبدلتني من لا أحب دنوه . . . وأسقيتني صابا من العذب مشربا

ومن لطائف شعره :." (٢)

"""""""""" صفحة رقم ٢٩٥ """"""""

تضرج بالدم ، فلما بصر بي قال من أين قلت من بالس . قال وأين تريد قلت العراق . قال أتعرف بني فلان قلت نعم ، قال هم الذين صيروني إلى ما ترى في عشقهم وأنشد :

زموا المطايا واستقلوا ضحى . . . ولم يبالوا قلب من تيموا

---

(١) تزيين الأسواق في أخبار العشاق، ٧٤/١

(٢) تزيين الأسواق في أخبار العشاق، ٢٢٤/١

ما ضرهم والله يرعاهم . . . لو ودعوا بالطرف أو سلموا

ما زلت أذري الدمع في أثرهم . . . حتى جرى من بعد دمعي دم

ما أنصفوني يوم بانوا ضحى . . . ولم يفوا عهدي ولم يرحموا

ومنهم

للفويرك وهو من المشاهير في عقلاء المجانين

قال الأبلي رأيته والصبيان يرمونه بالحجارة ، فلما رآني قال : أما ترى ما صنع هؤلاء بي مع ما أنا فيه من العشق والجنون ، قال بلى والله وبي عشق شديد قلت فما أنشدت فيه شيئا قال بلى وأنشد :

جنون وعشق ذا يروح وذا يغدو . . . فهذاله حد وهذاله حد

هما استوطنا جسمي وقلبي كليهما . . . فلم يبق لي قلب صحيح ولا جلد

وقد سكنا تحت الحش ا وتحالفا . . . على مهجتي أن لا يفارقها الجهد

فأي طبيب يستطيع بحيلة . . . يعالج من داءين ما منهما بد

وقال يوما وقد لقيته وفي عنقه حبل يقودونه يا أبا بكر بماذا يعذب الله عباده قلت بجهنم فقال صفها فقلت له ومن الذي يقدر أن يصف عذاب الله فقال أنا." (١)

"""""""" صفحة رقم ٣٠٠ """""""

فصل في ذكر من جرع كأس الضنى وصبر على مكابدة العنا واتصف بذلك كله من النساء وثبت بعد فراق محبوبه على النوى أو كان منها داعية الاعتداء

وحكى صاحب النزهة ، قال نشأ ببني حران شاب لبعض التجار يدعى واصفا وكان كامل الحسن والظرف واللطافة والعفة ، وكان له ابنة عم تسمى لطيفة ، وكانت على أرفع ما يكون من مراتب الجمال ومحاسن الأخلاق والخصال . فتوفي أبوها وتركها صغيرة فكلفها عمها حتى بلغت ، فكانت تنظر إلى ابن عمها فيعجبها إلى أن تمكن حبه منها ، فمرضت وهي تكتم أمرها . وكانت امرأة عمها فطنة مجربة للأمور فامتحنتها فوجدتها تغيب عن حسها أحيانا . فإذا دخل الغلام صحت والتمست ما تأكل فأخبرت أباه ، فقال يا لها نعمة ، ثم زوجه منها فأوقع الله حبها في قلبه فأقاما على أحسن حال مدة ، وهو يأمرها أن تكون دائما متزينة متطيبة ، ويقول لها لا أحب أن أراك إلا كذا فـل م يزالا على ذلك حتى ضعف الشاب ومات ، فحزنت عليه وفقدت عقلها ، فكانت تتزين بأنواع زينتها كما كانت وتمضي وتمكث على قبره باكية إلى الغروب .

قال الأصمعي مررت أنا وصاحب لي بالجبانة فرأيتها على تلك الحالة فقلنا لها علام ذا الحزن الطويل فأنشدت :

فإن تسألاني فيم حزني فإنني . . . رهينة هذا القبر يا فتيان

وإني لاستحييه والترب بيننا . . . كما كنت أستحييه حين يراني

فعجبنا منها ثم جلسنا بحيث لا ترانا لننظر ما تصنع فأنشدت :

يا صاحب القبر من كان يؤنسني . . . وكان يكثر في الدنيا موالاتي." (٢)

---

(١) تزيين الأسواق في أخبار العشاق، ٢٩٥/١

(٢) تزيين الأسواق في أخبار العشاق، ٣٠٠/١

"""""""" صفحة رقم ٣٠٥ """"""""

فاصرف عنك عمن ليس يردعه . . . عن الوفاء خلاف في التحيات

وحكى إبراهيم الموصلي ، قال كان كثيرا **ما يصف في** زلزل جارية عنده فلما مات مولاها وسمعت عرضها للمبيع ركبت حتى دخلت عليها فإذا هي جاريه كاد الغزال أن يكونها لولا ما تم منها ونقص منه فسألتها أن تغني ، فأخذت العود وغنت :

اقفر من أوتاره العود . . . فالعود للاقفار معمود

وأوحش المزمار من صوته . . . فما له من بعدك تغريد

من للمزامير ولذاتها . . . وعارف اللذات مفقود

فالخمر تبكي في أباريقها . . . والقينة الخمصانة الرود

فركبت إلى أمير المؤمنين فأعلمته بها ، فاستحضرها فلما وقعت من قلبه ، قال لها هل لك أن أشتريك ؟ فقالت أما إذا اشتريتني فلا خير لك في ، فرحمها وأعتقها وأجرى عليها مؤونة . ومن وفاء النساء أن كسرى أبرويز ترك جارية كانت حظية فطلب ولده أخذها فعالجت ناوس كسرى ففتحته ودخلت فمصت خاتما مسموما كان في أصبعه فماتت .." (١)

"""""""" صفحة رقم ٣١٥ """"""""

عزلته فقال أوليه وتعزلينه ، وقام مغضبا فلم تكترث به وارتفع النهار فدعا خادما لها فقال له ما تصنع حبابة ؟ قال قد اتزرت بازار خلوقي وهي تلعب بلعبها ، فقال هل تقدر أن تمر بها علي ، ولك حكمك .

فمضى فلاعبها ساعة واستل لعبة وفر فانطلقت في طلبه تخطر حتى مرت عليه فوثب واعتنقها وهو يقول وليته وهي تقول عزلته ، واصطلحا وأقاما على ذلك إلى أن قال يزيد يوما قد بلغني إن السرور **لم يصف لشخص** يوما كاملا وإني مجرب ذلك ، ودعا بحجابه فأوصاهم أن لا يدخلوا عليه أحدا واحتجب معها ببستان له بمقربة من الغوطة تسمى ببيت رأس علي .

زعم المؤرخون أن يزيد بن معاوية وضع رأس الحسين بها حين قدموا به فلم يزل معها على عادتهما حتى انتصف النهار وأنه ضاحكها ثم رشقها بعنبة أو حبة رمان ، وقيل هي ابتلعتها فشرقت بها فماتت ، واشتد غم يزيد وحزنه وأقام ثلاثا يرشفها ويضمها ولم يقم أحدا لدفنها حتى ضج به القوم وعذلوه فأذن في تجهيزها ثم لم يستطع النهوض إلى الصلاة عليها ، فقيل حمل على رقاب الناس ، وقيل قال له مسلمة أنا أكفيك مع أنه لم يحضر ثم ضم جويرية كانت تخدم حبابة فأنس بها فقال لها يوما ههنا كنا نجلس ، قالت نعم ، فأنشدك

كفى حزنا للهائم الصب أن يرى . . . منازل من يهوى معطلة قفرا

وخرج إلى قبرها فبكى طويلا ، ثم تمثل بقول كثير :

فإن تسل عنك النفس أو تدع الهوى . . . فباليأس تسلو عنك لا بالتجلد

وكل خليل زارني فهو قائل . . . من أجلك هذا ميت اليوم أو غد

ثم مكث خمسة عشر يوما وعاوده القلق فأمر بنبشها ، فقيل منعه أخوه وقال له الناس أنك أتيت في عقلك فيخلعونك فرجع وقيل استخرجها وجعل يقبلها ، فقيل له قد تغيرت . فقال أراها أحسن منها اليوم وإنه مات حينئذ وقيل أقام أربعين." (٢)

---

(١) تزيين الأسواق في أخبار العشاق، ٣٠٥/١

(٢) تزيين الأسواق في أخبار العشاق، ٣١٥/١

"عشرينين من الكواكب ولا يؤخذ بأنفاسه و يقتطع من عمره الا لذلك ، وهذه الكواكب دائرة كيف ما كان وضع القطب منها ولو ظفرت من الهند بمن يشير اليها ببنانه لتمكنت من نقلها الى ما نعرفه من صور اليونانيين والعرب للكواكب أو ما يقاربها ان لم تكن منها .من الكواكب ولا يؤخذ بأنفاسه و يقتطع من عمره الا لذلك ، وهذه الكواكب دائرة كيف ما كان وضع القطب منها ولو ظفرت من الهند بمن يشير اليها ببنانه لتمكنت من نقلها الى ما نعرفه من صور اليونانيين والعرب للكواكب أو ما يقاربها ان لم تكن منها .

كج – في ذكر جبل ميرو بحسب ما يعتقده أصحاب البرانات وغيرهم فيه

نبتدئ بصفة هذا الجبل اذ هو واسطة الديبات والأبحر و وسط " جنب ٣١٦ديب " منها ، قال " برهمكوبت " : قد كثرت أقاويل الناس في صفة الارض وجبل " ميرو " وخاصة ممن يدرس البرانت والكتب الشرعية ، فمنهم **من يصف هذا** الجبل بانه يعلو وجه الارض علوا مفرطا وانه تحت القطب والكواكب تدور حول سفحة فيكون منه الطلوع والغروب ، وسمى ميرو لاقتداره على ذلك ولأن الرأس انما يكشف النيرين بقوته ، ونهار سكانه من الملائكة يكون ستة أشهر وليلهم ستة أشهر ، و قال : ان في كتاب " جن " وهو " البد " : ان جبل " ميرو " مربع ليس بمدور ؛ وقال " بلبهدر " المفسر ك من الناس من يقول ك ان الارض مبسوطة وان جبل ميرو مضئ منير، قال ك ولو كان كما زعموا لما دارت السيارة حول افق من يسكن ميرو ، ولو كان له شعاع لرئي من أجل علوة كما يظهر القطب الذي فوقه ، ومنهم من يقول : انه من ذهب ، ويقول آخرون ك انه من جوهر ، و " آرجبهد " يرى انه ليس تعالي وانما يرتفع جوزنا واحدا على تدوير لا تربيع وهو مملكة الملائكة وانما صار غير مرئي مع شعاعه لأنه بعيد عن البلاد شمالي في جميع المواضع في الصرود في وسط برية تسمى " نندن من " ، ولو كان عظيم الارتفاع لما عرض في ع ر ض ستة وستين أن يظهر مدار السرطان كله فتدور الشمس فيه ظاهرة لا تغيب ؛ وبلبهدور واهي الكلام والمعنى فلا ادري كيف انتدب للتفسير على أن تفاسيره كذلك فأما ابطاله بساطة الأرض بدوران الكواكب حول أفق ميرو فهو الى الاثبات أقرب ، بل لو كانت بسيطة والقامات لعمود الجبل موازية لما تغير الافق ولكان هو معدل النهار في جميع المواضع ؛ ولما حكى عن آرجبهد فليكن كرة الارض : اب على مركز ك ه ، ا مسكن عرضه ستة وستون جزءاً، ونفرز قوس : اب مساوية للميل الاعظم ، فيكون : ب الموضع الذي يسامته القطب ، ونجيز على نقطة : ا خط ك ا ج مماسا للكرة فيكون في سطح الافق الحسي حيث تمر الابصار حول الارض ، ونصل :اه ونخرج : هبج يلقي : اج على : جو وننزل عمود : اط على : ه ج ، فمعلوم ان : اط جيب الميل الاعظم و : ط ب سهمه و : ط ه جيب تمام الميل الاعظم ، ولانا نخاطب " ارجبهد " فانا نعمل الجيوب ايضا بكردجاته فيكون :اط ١٣٩٧ و :ط ه ٣١٤٠ و :ب ط ، ولقيام زاوية : ه ا ج تكون نسبة : ه ط الى : ط ا كنسبة : ط ا الى : ط ج ، مربع : ا ط ١٩٥١٦٠٩ ومقسومة على ط ه ، وفضل ما بينه وبين : ط ب وذلك : ب ج ، ونسبته الى : ب ه على انه الجيب كله وهو : ٣٤٣٨ كنسبة " جوثرن " : ب ج الى جوثرن :ب ه وهي عند آرجبهد مائة ومضروبها في الفضل المتقدم : ٢٥٩٢٩٠ ومقسومه على الجيب كله : ٧٥ ، وذلك جوثرن : ب ج ويكون اميالاً ستمائة وفراسخ مائتين." (١)

"[فاطر:١٠٤].

(عن المثل السائر باختصار)

التخلص والاقتضاب في مواضيع الإنشاء

التخلص هو أن يأخذ مؤلف الكلام في معنى من المعاني فبينما هو فيه إذ أخذ في معنى آخر غيره وجعل الأول سببا إليه فيكون بعضه آخذا برقاب بعض من غي أن يقطع كلامه ويستأنف كلاما آخر بل يكون جميع كلامه كأنما أفرغ إفراغا وذلك مما يدل على حذق الشاعر وقوة تصرفه من أجل أن تطاق الكلام يضيق عليه ويكون متبعا للوزن والقيافة فلا تؤاتيه الألفاظ على حسب إرادته.وأما الناثر فإنه

---

(١) تحقيق ما للهند، ص/٩٨

مطلق العنان يمضي حيث شاء فلذلك يشق التخلص على الشاعر أكثر مما يشق على الناثر. ومما جاء من التخلصات الحسنة قول المتنبي المتوفى سنة ٣٥٤ هـ.

خليلي إني لا أرى غير شاعر

فلم منهم الدعوى ومني القصائد

فلا تعجبا إن السيوف كثيرة

ولكن سيف الدولة اليوم واحد

وهذا هو الكلام الآخذ بعضه برقاب بعض ألا ترى إلى الخروج إلى مدح الممدوح في هذه الأبيات كأنه أفرغ في قالب واحد، والاقتضاب أن يقطع الشاعر كلامه الذي هو فيه ويستأنف كلاما آخر غيره من مديح أو هجاء أو غير ذلك ولايكون للثاني علاقة بالأول كقول أبي نواس المتوفى سنة ١٩٨هـ في قصيدته النونية التي لم يكمل حسنها بالتخلص من الغزل إلى المديح بل اقتضبه اقتضابا فبينما **هو يصف الخمر** ويقوا:

فاسقني كأسا على عذل

كرهت مسموعه أذني

من كميت اللون صافية

خير ما سلسلت في بدني

ما استقرت في فؤاد فتى

فدرى ما لوعة الحزن

حتى قال:

تضحك النيا إلى ملك

قام بالآثار والسنن

سن للناس الندى فندوا

فكأن البخل لم يكن." (١)

---

(١) جواهر الأدب، ١/١٨

"كتابي إليك: وقد أطال بي الانتظار وشوقي يجل عن الكيف والانحصار فشخصك دائم المثول أمام إنساني وعن سواك من الأخلاء ألهاني وأنساني فلله أيام قضيناها وليال من الدهر اختلسناها كان السرور فيها ضاربا خيامه والأنس ناشرا أعلامه طوي بساطها وكأن الأمر ما كان غير أنها زرعت بفؤادي شجرة الأشجان لكن عودها حليف أوبتك وتجددها رهين إشارتك فمتى يقرب المزار وتنجلي سحب الأكدار فاضرب لعودك أجلا فالعود لاشك أحمد واكتب بقربك وصلا فالوصل اضمن للعهد: وعهدي من خلقك الوفاء وحسن الولاء فلا تجعل صفقة شوقي إليك خسرا بل هبني بعد العسر يسرا.

"وكتب وفا أفندي محمد المتوفي سنة ١٣١٩هـ"

أما بعد، سلامي عمليك فهذا كتابي ينبئك عني وعن شوقي وعن ودي ولا أزيدك علما أني ما كتبته من دواة ولا أجريت عليه فلما ولكنها دموع وشوق سالت على القرطاس وجرت على حركات الخواطر والأنفاس وهبت عليه حرارة كبدي بالأشواق و وجدي بالفراق: فبينما عي عقيقة حمراء غذ صارت فحمة سوداء: ألا وإن كتابي هو قلبي ولساني أما تراه على رقته ولطف عبارته وصدق طويته بين يديك مقبلا عليك ينشره الشوق ويطويه لا يخفى أمرا ولا يكتم عنك سرا وتلك صفات لساني وقلبي معك: فما الذي أبتغيه بعد وقد بعثت إليك بالأصغرين وما أنا إلا بهذين نعم أرجو بقاك ممتعا بنعماك لأكون على الدوام محل نظرك والسلام.

"وكتب مؤلف هذا الكتاب"

كتابي لديك يصف شوقي إليك ولا يخفى عليك فمذ فارقتني فرقت بين أنسي ونفسي بل بين روحي وجسمي ولا تعجب إذا كنت أغدو وأروح فالطير يمشي من الألم وهو مذبوح وإني أشكو إليك ؟من ألم الوحشة غراما لا يشعر به إلا من ذاق حلو أنسك وعرف مقدار نفسك وساهد جمال لطفك وفي صفاتك ترويحا لروحي وفي كرم خلقك تفريحا لنفسي.

إذا وصف الناس أشواقهم

فشوقي لوجهك لا يوصف

فعندي لك من المحبة والشوق والتلهف والتوق ما لايصفه الواصفون ولا يعبر عن حقيقته العارفون.." (١)

"قال ابن دريد سألت أبا حاتم عن أبي نواس إن جد أحسن وغن هزل ظرف وإن وصف بالغ يلقي الكلام على عواهنه لا يبالي من أين أخذه قلت فبشار بن برد قال نظار غواص مطيل مجيد يصف ما لم ير كأنه رآه على أن في شعره خللا كثيرا، قلت فمروان بن أبي حفصة قال شاعر راض عن نفسه يستحسن كلما جاء منه معجب لا يرى أن أحدا يتقدمه كثير الصواب كثير الخطأ ليس لشعره صنعة، قلت فمسلم بن الوليد قال خليج صاف ينزع من بحر كدر كالزند يوري تارة ويصلد أخرى، قلت فأبو العتاهية، قال غثاء جم واقتدار سهل وشعر كخرز الزجاج وربما أشبه الياقوت والزبرجد، قلت فعباس بن الأحنف قال يلقي دلوه في الدلاء فيغترف الصفو أحيانا والحماة أحيانا على أن كدره أكثر من صفوه، قلت فمسلم الخاسر، قال مقل مداح شعره ديباج وعهن يموه الرديء حتى يشبه الجيد، قلت فأبو الشيص قال جده كله فيه حلاوة وبشاعة كالسدرة التي نفضت ففيها المستعذب والم ستبشع قلت فعلي بن جبلة قال بحاث عن الكلام الفخم والمعنى الرائع لا ينال مرتبة القدماء ويجل عن منزلة النظراء، قلت فأبو تمام قال سيل كثير الغثاء غزير الغمار جم النطاف فإذا صفا فهو السلاف بالماء الزلال، قلت فعبد الصمد بن المعذل قال خراج ولاج يعتسف تارة ويهتدي أخرى، قلت فعلي بن الجهم، قال كلام رصين ومسلك وعر عقله أغلب على شعره من طبعه قلت فبكر بن النطاح قال تشبه بالأعراب فأفرط وتجاوز حد المولدين فأسهب فهو

---

(١) جواهر الأدب، ٣٢/١

الساقط بين القريتين.

"ووصف ابن الأثير المتوفى سنة ٧٥٩ هـ أبا تمام والبحتري والمتنبي"." (١)

"وشعره وإن اشتمل بشملة البداوة في جفاء العبارة، وخشونة الألفاظ وتجهم المعاني، تراه أحيانا يخطر في حلل من حسن الديباجة، وبديع المعنى، ودقة النسيب ومقاربة الوصف وسهولة المأخذ: مما كان منه لخلفه أجمل مثال في محاكاته.

فمن النوع الأول قوله في معلقته:

وفرع يغش المتن أسود فاحم

أثيث كقنو النخلة المتعثكل

غدائرة مستشزرات إلى العلا

تضل المدارى في مثنى ومرسل

وكشح لطيف كالجديل مخصر

وساق كأنبوب السقي المذلل

وتعطو برخص غير شئن كأنه

أساريع ظبي أو مسويك إسحل

ومن الثاني قوله:

كأن عيون الوحش حول خبائنا

وأرحلنا الجزع الذي لم يثقب

كأن قلوب االتلطير رطبا ويابسا

لدى وكرها العناب والحشف البالي

أغرك مني أن حبك قاتلي

وأنك مهما تأمري القلب يفعل

ولا مرئ القيس المطولات والمقطعات، وأشهر مطولاته معلقته المضروب بها المثل في الاشتها، وأولها:

---

(١) جواهر الأدب، ٢٣١/١

قفانبك من ذكرى حبيب ومنزل

بسقط اللوى بين الدخول فحومل
فتوضح فالمقراة لم يعف رسمها

لما نسجتها من جنوب وشمأل

ومنها يصف الليل:
وليل كموج البحر أرخى سدوله

علي بأنواع الهموم وليبتلى

فقلت له لما تمطى بصلبه

وأردف أعجازا وناء بكلكل

ألا أيها الليل الطويل ألا أنجلي

بصبح وما الإص٢باح منك بأمثل
فيالك من ليل كأون نجومه

بكل مغار الفتل شدت بيذبل

ومنها يصف فرسه:
وقد أغتدي والطير في وكناتها

بمنجرد قيد الأوابد هيكل

مكر مفر مقبل مدبر معا

كجلمود صخر حطه السيل من عل
(٢) النابغة الزبياني." (١)

---

(١) جواهر الأدب، ٢٨٢/١

"في طويل الأزمان والآباد

فاسأل الفرقدين عمن أحسا

من قبيل وآنسا من بلاد

كم أقاما على زوال نهار

وأنارا لمدلج في سواد

تعب كلها الحياة فما أع

جب إلا من راغب في ازدياد

إن حزنا في ساعة الموت إضعا

ف سرور في ساعة الميلاد

خلق الناس للبقاء فضلت

أمة يحسبونهم للنفاد

إنما ينقلون من دار أعما

ل إلى دار شقوة أو رشاد

ومنها:
بان أمر الإله واختلف النا

س فداع إلى ضلال وهاد

والذي حارت البرية فيه

حيوان مستحدث من جماد

فاللبيب اللبيب من ليس يغت

ر بكون مصيره للفساد

ومن قوله:

ضحكنا وكان الضحك منا سفاهة

وحق لسكان البسيطة أن يبكوا

تحطمنا الأيام حتى كأننا

زجاج ولكن لا يعاد لنا سبك

(١٢) ابن خفاجة الأندلسي

هو أبو إسحاق إبراهيم بن عبد الله خفاجة شاعر شرقي الأندلس واشهر وصاف الطبيعة: ولد بجزيرة شقر من أعمال بلنسية سنة ٤٥٠ فتعلم ونظم الشعر وكتب الرسائل الإخوانية البليغة، الحوداث الجوية ومناظر الطبيعة: وله غزل رقيق ومدح بارع ورثاء بليغ.

شعره: يمتاز بالجزالة وكثرة المعاني وازدحامها في اللفظ حتى يحتاج في فهمها إلى التأمل على خلاف مذهب الأندلسيين في ذلك: توفي سنة ٥٣٣ هـ: ومن قوله يصف زهرة:

ومائسة تزهى وقد خلع الحيا

عليها حلي حمرا وأودية خضرا

يذوب لها ريق الغمائم فضة

ويجمد في أعطافها ذهبا نضرا

وقوله:

يأهل أندلس لله دركم

ماء وظل وأنهار وأشجار

ما جنة الخلد إلا في دياركم

ولو تخيرت هذي كنت أختار

لا تخشوا بعد ذا أن تدخلوا سقرا

فليس تدخل بعد الجنة النار

الرواية والرواة." (١)

"هو رب السيف والقلم أمير الشعراء وشاعر الأمراء، محمود سامي باشا بن حسن حسني بك البارودي، أحد زعماء الثورة العرابية وأشعر الشعراء المتأخرين بالديار المصرية: ولد سنة ١٢٥٥هـ وتأدب وأدخل المدرسة الحربية ومازال يترقى حتى ولاه المرحوم الخديوي توفيق باشا نظارتي الحربية والأوقاف. ثم ولي رياسة النظار قبيل الثورة العرابية. فلما اضطرمت نيران الثورة أرغمه زعماؤها على اصطلاء نارها فخب فيها ووضع. وحكم عليه بعد انقضائها بالنفي إلى جزيرة (سيلان) حتى عمي، وشفع فيه فأذن له بالقدوم إلى مصر بعد مضي ١٧ سنة من منفاه، وبقي في منزله كفيفا يشتغل بالأدب إلى أن مات سنة ١٣٢٢هـ. ومن قوله:
والدهر كالبحر لاينفك ذا كدر

وإنما صفوه بين الورى لمع

لو كان للمرء فكر في عواقبه

ما شأن أخلاقه حرص ولا طمع

وكيف يدرك ما ف الغيب من حدث

من لم يزل بغرور العيش ينخدع

دهر يغر وآمال تسر وأع

مار تمر و أ يام لها خدع

يسعى الفتى لأمور قد تضر به

وليس يعلم ما يأتي وما يدع

يأيها السادر المزور من صلف

مهلا فإنك بالأيام منخدع

دع ما يريب وخذ فيما خلقت له

---

(١) جواهر الأدب، ٣٧٩/١

لعل قلبك بالإيمان ينتفع

إن الحياة لثوب سوف تخلعه

وكل ثوب إذا مارث ينخلع

ومن قوله في الحماسة والفخر:
أنا مصدر الكلم البوادي

بين المحاضر والنوادي

أنا فارس أنا شاعر

في كل ملحمة ونادي

فإذا ركبت فإنني

زيد الفقوارس في الجلاد
وإذا نطقت فغنني

قس بن ساعدة الإيادي

وقال يصف هرمي الجيزة وأبا الهول:
سل الجيزة الفيحاء عن هرمي مصر

لعلك تدري غيب ما لم تكن تدري

بناءان ردا صولة الدهر عنهما،

ومن عجب أن يغلبا صولة الدهر

أقاما على رغم الخطوب ليشهدا

لبانيهما بين البرية بالفخر." (١)

---

(١) جواهر الأدب، ٤١٢/١

"فكم أمم في الدهر بادت وأعصر

خلت وهما أعجوبة العين والفكر

تلوح لآثار العقول عليهما

أساطير لاتنفك تتلى إلى الحشر

رموز لو استطلعت مكنون سرها

لأبصرت مجموع الخلائق في سطر
فما من بناء كان أو هو كائن،

يدانيهما عند التأمل والخبر

يقصر حسنا عنهما صرح بابل،

ويعترف الإيوان بالعجز والبهر

كأنهما ثديان فاضا بدرة

من النيل تروي غلة الأرض إذ تجري
وبينهما بلهيب في زي رابض

أكب على الكفين منه إلى الصدر

يقلب نحو الشرق نظرة وامق،

كأن له شوقا إلى مطلع الفجر

مصانع فيها للعلوم غوامض

تدل على أن ابن آدم ذو قدر

رسا أصلها، وامتد في الجو فرعها،

فأصبح وكرا للسماكين والنسر

أحمد شوقي بك

هو رب القلم محيي دولة الشعر بعد العدم شاعر النيل أحمد بن علي شوقي بك المولود سنة ١٢٨٥هـ.

شعره، ينظم بين أصحابه فيكون معهم وليس معهم، وينظم حين يشاء، وحيث يشاء، لا يجهد فكره ولايكده في معنى أو في مبنى، فأما المعنى فيجيئه على مرامه أو على أبعد من مرامه ولاينضب عنده لأنه يستخلصه من عقل فوار الذكاء ومعارف جامعة إلى أفانين الآداب في لغات الإفرنج والأعراب، فلسفة الحقوق وحقائق وحقائق التاريخ، وغرائب السير التي يحفظ منها غير يسير إلى مشاركات علمية وتنبيهات فنية استفادها من مطالعته في صنوف الكتب، واتخذها عن ملحوظاته ومسموعاته في جولاته بين بلاد الشرق والغرب.

وأما المبني فله فيه اذواق متعددة مقامات القول: ترى فيه من نسج البحتري ومن صياغة أبي تمام ومن ثبات المتنبي، ومن مفاجآت الشريف، ومن مسلسلات مهيار.

ومن **قوله: يصف هيكل** أنس الوجود:

أيها المنتحي "بأسوان" دارا

كالثريا تريد أن تنقضا." (١)

"علم وذاك مكارم الأخلاق

والمال إن لم تدخره محصنا

بالعلم كان نهاية الإملاق

والعلم إن لم تكتنفه شمائل

تعليه كان مطية الإخفاق

لا تحسبن العلم ينفع وحده

مالم يتوج ربه بخلاق

من لي بتربية النساء فإنها

في الشرق علة ذلك الإخفاق

---

(١) جواهر الأدب، ٤١٣/١

الأم مدرسة إذا أعددتها

أعددت شعبا طيب الأعراق

الأم روض تعهده الحيا

بالري، أورق إيما إبراق

الأم أستاذ الأساتذة الألى

شغلت مآثرهم مدى الآفاق

أنا لا أقول: دعوا النساء سوافرا

بين الرجال يجلن في الأسواق

يدرجن حيث أردن، لا من وازع

يحذرن رقبته، ولا من واق

يفعلن أفعال الرجال لواهيا

عن واجبات نواعس الأحداق

في دورهن شؤونهن كثيرة

كشؤون رب السيف والمزراق

كلا، ولا أدعوكم أن تسرفوا

في الحجب والتضييق والإرهاق

ليست نساؤكم حلى وجواهرا

خوف الضياع تصان في الأحقاق
ليست نساؤكم أثاثا يقتنى

في الدور بين مخادع وطباق

تتشكل الأزمان في أدوار ه ١

دولا، وهن على الجمود بواق

فتوسطوا في الحالتين، وأنصفوا

فالشر في التقييد والإطلاق

ربوا البنات على الفضيلة، أنها

في الموقفين لهن خير وثاق

وعليكم أن تستبين بناتكم

نور الهدى وعلى الحياء الباقي

إسماعيل صبري باشا
أكثر ما ينظم فلخطرة تخطر على باله من مثل حادثة يشهدها أو خبر ذي بال يسمعه أو كتاب يطالعه، ينظم المعنى الذي يعرض له في بيتين عادة إلى أربعة إلى ستة، وقلما يزيد على هذا القدر إلا حيث يقصد قصيدة، شديد النقد لشعره كثير التبديل والتحويل فيه حتى إذا استقام على ما يريده ذوقه من رقة اللفظ وفصاحة الأسلوب أهمله ثم نسيه، ومن **قوله يصف الأهرام**:." (١)

"تسعى اشتياقا إلى ما خلد الفاني

فصغرت كل موجود ضخامتها

وغض بنيانها من كل بنيان

وعاد منكر فضل القوم معترفا

يثني على القوم في سر وإعلان

تلك الهياكل في الأمصار شاهدة

(١) جواهر الأدب، ٤١٧/١

بأنهم أهل سبق، أهل إمعان

وأن فرعون في حول ومقدرة

وقوم فرعون في أقدام كفؤان

إذا أقام عليهم شاهدا حجر

في هيكل قامت الأخرى ببرهان

كأنما هي والأقوام خاشعة

أمامها صحف من عالم ثان

تستقبل العين في أثنائها صور

فصحة الرمز دارت حول جدران

لو أنها أعطيت صوتا لكان له

صدى يروع الإنس والجان

أين الألى سجلوا في الصخر سيرتهم

وصغروا كل ذي ملك وسلطان

بادوا، وبادت على آثارهم دول

وأدرجوا طي أخبار وأكفان

خليل بك مطران

هو شاعر الشعور والخيال، وشاعر بعلبك والأهرام، ولد سنة ١٨٧١ ببعلبك وتعلم بها قدم مصر سنة ١٨٩٣ م واشتغل بمكاتبة الصحف وانشأ باسمه "المجلة المصرية" سنة ١٨٩٩ م وأنشأ أيضا (جريدة الجوانب الم صرية) وله ديوانه المسمى (ديوان الخليل).

شعره: مجمع الصور وملعب الخيال، ونفسه كالصحيفة الحساسة ينطبع عليها كل ما يمر بها، بل الغصن الرطب يميل به كل نسيم بل وجه البحيرة الصافي يحركه كل ريح، من قصيدة له يصف ضرب الأسطول الإيطالي سواحل الشام ويستنهض الهمم:

بلادي لا يزال هواك مني

كما كان الهوى قبل الفطام

أقبل منك حيث رمى الأعادي

رغاما طاهرا دون الرغام

وافدي كل جلمود فتيت

وهي بقنابل القوم اللئام

لحى الله المطامع حيث حلت

فتلك أشد آفات السلام

تشوب الماء وهو أغر صاف

وتمشي في المشارب بالسقام

أقول وقد أفاق الشرق ذعرا

من الحال الشبيهة بالمنام

على صخب المدافع في حماه

ورقص الموت بين طلي وهام." (١)

"وإن كرمت قبلي أوائل أسرتي

فإني بحمد الله مبدأ سؤددي

وما منصب إلا وقدري فوقه

ولو حط رحلي بين نسر وفرقد

---

(١) جواهر الأدب، ٤١٩/١

إذا شرفت نفس الفتى زاد قدره

على كل أسنى منه ذكرا وأمجد

كذاك حديد السيف **إن يصف جوهرا**

فقيمته أضعافه وزن عسجد

وما المال إلا عارة مستردة

فهلا بفضلي كاثروني ومحتدي

إذا لم يكن لي في الولاية بسطة

يطول بها باعي وتسطو بها يدي

ولا كان لي حكم مطاع أجيزه

فأرغم أعدائي وأكبت حسدي

فاعذر إن قصرت في حق مجتد

وآمن أن يعتدني كيد معتد

ولولا تكاليف العلى ومغارم

ثقال وأعقاب الأحاديث في غد

لأعطيت نفسي في التخلي مرادها

فذاك مرادي مذ نشأت ومقصدي

وقال الفضل بن العباس عتبة بن أبي لهب
مهلا بني عمنا مهلا موالينا

لا تنبشوا بيننا ما كان مدفونا

لا تطعموا أن تهينونا ونكرمكم

وأن نكف الأذى عنكم وتؤذونا

مهلا بني عمنا من نحت أثلتنا

سيروا رويدا كما كنتم تسيرونا
الله يعلم أنا لا نحبكم

ولا نلومكم إن لم تحبونا

كل له نية في بغض صاحبه

بنعمة الله نقليكم وتقلونا

وقال محمد بن عبد الله الأزدي
لا أدفع ابن العم يمشي على شفا

وإن بلغتني من أذاه الجنادع

ولن أواسيه وأنسى ذنوبه

لترجعه يوما إلي الرواجع

وحسب من ذل وسوء صنيعة

مناواة ذي القربى وإن قيل قاطع
وقال حطان بن المعلى
أنزلني الدهر على حكمه

من شامخ عال إلى خفض

وغالني الدهر بوفر الغنى." (١)

---

(١) جواهر الأدب، ٤٣٣/١

"ولكن رأيت الموت للحر أعصما

فيا قلب لا تجزع إذا عضك الأسى

فإنك بعد اليوم لن تتألما

ويا عين قد آن الجمود لمدمعي

فلا سيل دمع تسكبين ولا دما

ويا يد ما كلفتك المبسط مرة

لذي منة أولى الجميل وأنعما

فلله ما أحلاك في أنمل البلى وإن كنت حلى في الطروس وأكرما
ويا قدمي ما سرت بي لمذلة

ولم ترتق إلا إلى العز سلما

فلا تبطئي سيرا إلى الموت واعلمي

بأن كريم القوم من مات مكرما

وقال فقيد الأدب حنفي بك ناصف
أتقضى معي إن جان حيني تجاربي

وما نلتها إلا بطول عناء

وأبذل جهدي في اكتساب معارف

ويفنى الذي حصلته بفنائي

ويحزنني ألا أرى لي حيلة

لإعطائها من يستحق عطائي

إذا ورث الجهال أبناءهم غنى

وجاها فما أشقى بني الحكماء

الباب الرابع في الوصف

قال علي بن محمد القاضي التنوخي المتوفى سنة **٣٤٣هـ واصفا مكتوبا**

وصحيفة ألفاها

في النظم كالدر النثير

جاءت إلي كأنها الت

وفيق في كل الأمور

بأرق من شكوى وأحس

ن من حياة في سرور

لو قابلت أعمى لأصب

ح وهو ذو زطرف بصير

وكأنها أمل تحق

ق بعد يأس في الصدور

أو كالفقيد إذ أتت

بقدومه بشرى البشير

أو كالمنام لساهر

أو كالغني عند الفقير

أو كالشفاء لمدنف

أو كالأمان لمستجير

وكأنما هي من وصا

ل أو شباب أو نشور

لفظ كأسر معاند

أو مثل إطلاق الأسير

وكأنه إذ لاح من

فوق المهارق والسطور

ورد الخدود إذا انتقل

ت به على راح الثغور

غرر غدت وكأنها

من طلعة الظبي الغرير." (١)

"من كل معنى كالسلا

مة أو كتيسير العسير

كتبت بحبر كالنوى

أو كفر عمي من كفور

في مثل أيام التوا

صل أو كأعتاب الدهور

أهدتها يا خير من

يختار من كرم وخير

---

(١) جواهر الأدب، ٤٤٦/١

وقال أيضا واصفا الخط والكتابة والبلاغة
خط وقرطاس كأن

هما السوالف والشعور

وبدائع تدع القلو

ب تكاد من طرب تطير

في كل معنى كالغنى

يحويه محتاج فقير

أو كالفكاك يناله

من بعد ما يأس أسير

وكأنها الإقبال جا

ء أو الشقاء أو النشور

وكأنها شرخ الشبا

ب وعيشة الخضل النضير
وقال البحتري في الموضوع نفسه
وإذا دجت أقلامه ثم انتحت

برقت مصابيح الدجى في كتبه
فاللفظ يقرب فهمه في بعده

منا ويبعد نيله في قربه

فكأنهما والسمع معقود بها

شخص الحبيب بدا لعين محبه

وقال الوزير المهلبي المتوفى سنة ٣٥٢هـ في الموضوع نفسه

ورد الكتاب مبشرا

نفسي بأنواع السرور

وفضضته فوجدته

ليلا على صفحات نور

مثل السوالف والخدو

د البيض زينت بالشعور

أنزلته مني بمنز

لة القلوب من الصدور

الموز، وقال النجم بن إسرائيل يصفه

أنعته موزا شهي المنظر،

مستحكم النضج، لذيذ المخبر

كأن تحت جلده المزعفر

لفات زبد، عجنت بسكر

وقال البهاء زهير

في ريحه، ولونه وطعمه

كالمسك، أو كالتبرأ وكالضرب

وافت به أطباقه منضدا

كأنه مكاحهل من ذهب

وقال آخر

تحكي إذا قشرته

أنياب أفيال صغار

ذو باطن مثل الإقا

ح، وظاهر مثل البهار
الكمثرى
وكمثراء بستان

شهي الطعم والمنظر

له طعم إذا ذيق

كماء الورد والسكر

كأنه في شكله، ولونه،

وطعمه: قوالب من سكر
التفاح قال ابن المعتز
كأنما التفاح لما بدا." (١)

"وأري الجنى اشتارته أيد عوامل

له ريقة طل، ولكن وقعها

باثاره في الشرق والغرب وابل

فصيح إذا استنطقه وهو راكب،

وأعجم إن خاطبته وهو راجل

إذا ما امتطى الخمس اللطاف وأفرغت

عليه شعاب الفكر وهي حوافل

أطاعته أطراف القنا، وتقوضت

لنجواه تقويض الخيام الجحافل

---

(١) جواهر الأدب، ٤٤٧/١

إذا استغزر الذهن الجلي وأقبلت

أعاليه في القرطاس وهي أسافل

رأيت جليلا شأنه "وهو مرهف

ضنا" وسمينا خطبه "وهو ناحل"

وقال "ابن الرومي"
إن يخدم القلم السيف الذي خضعت

له الرقاب، دانت خوفه الأمم

فالموت والموت لا شيء يغالبه

مازال يتبع ما يجري به القلم

كذا قضى الله للأقلام مذ بريت

أن السيوف لها مذ أرهفت خدم

وقال "المتنبي"
نحيف الشوى يعدو على أم رأسه

ويحفى فيقوى عدوه حين يقطع
يمج ظلاما في نهار لسانه

ويفهم عمن قال ما ليس يسمع

وقال "ابن نباته السعدي":
يرنو إلى الأفكار غير ملاحظ

ويخاطب القرطاس غير محابي
ويي ع لم الآداب أفهام الورى

وفؤاده صفر من الآداب

وقال "مهيار الديلمي" في وصف الدواة والأقلام:
وأم بنين استنبطتهم، فصدرها

غصيص بهم عند الحضان كظيم

يعقونها بالضغط، وهي عليهم

عطوف بدرات الرضاع رؤوم

يخال الأفاعي الرقش ما ضم منهم

حشاها، وهم فيها أخ وحميم

فمن ذي لسان مفصح وهو أخرس،

ومن بائح بالسر وهو كتوم

وقال "أبو الفتح البستي"
إذا أقسم الأبطال يوما بسيفهم

وعدوه مما يكسب المجد ولكرم
كفى قلم الكتاب عزا ورفعة

مدى الجهر أن الله أقسم بالقلم

وقال أعرابي من بني الحرث بن **كعب يصف الشمس**
مخبأة: أما إذا الليل جنها

فتخفى، وأما بالنهار فتظهر

إذا انشق عنها ساطع الفجر، وانجلى

دجا الليل، وانجاب الحجاب المستتر." (١)

---

(١) جواهر الأدب، ٤٥٢/١

"وألبس عرض الأرض لونا كأنه

على الأفق الشرقي ثوب معصفر

تحلت، وفيها حين يبدو شعاعها

ولم يجل للعين البصيرة منظر

بلون، كدرع الزعفران يشوبه

شعاع تلألأ، فهو أبيض أصفر

إلى أن علت وابيض منها اصفرارها

وجالت كما جال المهيج المسهر

وجللت الآفاق ضوءا ينيرها

فخر لها صدر الضحا يتسعر

ترى الظل يطوى حين يعلو، وتارة

تراه إا مالت إلى الأرض ينشر

وتدنف حتى ما يكاد شعاعها

يبين إذا غابت لمن يتبصر

كما بدأت إذا أشرقت في مغيبها

تعود، كما عاد الكبير المعمر

فأفنت قرونا، وهي في ذاك لم تزل

تموت وتحيا كل يوم وتنشر

وقال **الطغرائي يصف طلوع** الشمس

وغروب البدر:

وكأنما الشمس المنرة إذ بدت

والبدر يجنح للغروب وما غرب

متحاربان: لذ مجن صاغه

من فضة، ولذا مجن من ذهب

وقال ابن خفاجه **الأندلسي يصف غروبها** في نهر

قد ولت الشمس محتثة

إلى الغرب ترنو بطرف كخيل

كأن سناها على نهره

بقايا ن جيء ع بسيف صقيل

وقال ابن طاهر الكرخي:

أما تر الأفق كيف قد ضرب ال

غيم عليه من مزنة قببا

وحاجب الشمس من رفافها

يضرم فيها بوره لهبا

كأنه فضة مطرقة

أطرافها قد تطوست ذهبا

وقال ابن مكي

كأن الشمس إذ غربت غريق

هوى في البحر، أو وافى مغاصا

فأتبعها الهلال على غروب

بزورقه، يريد لها خلاصا

وقال عبد العزيز القرطبي:

إني أرى شمس الأصيل عليلة

ترتاد من نحو المغارب مغربا

مالت لتحجب شخصها فكأنها

مدت على الدنيا بساطا مذهبا

وقال ابن الرومي

وقد طفلت شمس الأصيل ونفضت

على الجانب الغربي ورسا مذعذعا

ولاحظت النوار وهي ميضة

وقد وضعت خدا على الأرض أضرعا

كما لحظت عوداه عين مدنف." (١)

"توجع من أوصابه ما توجعا

وقال ابن أفلح من قصيدة

والشمس خافضة الجناح مسفة

في الغرب تنساب انسياب الأرقط

أو كالعروس بدت فأسدل دونها

جنبات ستر كالجساد مخطط

وأتى الظلام على الضياء ما أتى

أجل على أمل، فلم يتأبط

وقال معروف الرصافي

---

(١) جواهر الأدب، ٤٥٣/١

نزلت ةتجر إلى الغروب ذيولا

صفراء تشبه عاشقا متبولا

تهتز بين يد المغيب، كأنها

صب تململ في الفراش عليلا

ضحكت مشارقها بوجهك بكرة

وبكت مغاربها الدماء أصيلا

وغدت بأقصى الأفق مثل عرارة

عطشت فأبدت صفرة وذبولا

غربت فأبقت كالشواظ عقيبها

شفقا بحاشية السماء طويلا

شفق يروع القلب شاحب لونه

كالسيف ضمخ بالدما مسلولا

رقت أعليه وأسفله الذي

في الأفق أشبع عصفرا محلولا

قال ابن **المعتز يصف الهلال**

انظر إليه كزو رق من فضة

قد أثقلته حمولة من عنبر

وكأن الهلال نصف سوار

والثريا كف تشير إليه

فخ بوسط السماء ملقى

ينتظر الصيد للنجوم

انظر إلى حسن هلال بدا

يهتك من أنواره الحندسا

كمنجل قد صيغ من فضة

يحصد من زهر الدجا نرجسا
يتلو الثريا كفاغر شره

يفتح فاه لأكل عنقود

في ليلة أكل المحاق هلالها

حتى تبدي مثل وقف العاج

وقال شاعر
قلت لما هوت لمغربها الشم

س ولاح الهلال للنظار

أقرض الشرق ضده الغرب دينا

را فأعطاه الرهن نصف سوار

وقال ابن طباطبا
وكأن الهلال لما تبدي

شطر طوق المرآة ذي التذهيب
أو كقوس قد أحنيت أو كنؤي

أو كنون في مهرق مكتوب

وقال أبو عاصم البصري في الهلال والثريا والزهرة
رأيت الهلال وقد حلقت

نجوم الثريا لبكي تلحقه

فشيهته وهو في إثرها

وبينهما الزهرة المشرقة

بقوس لرام: رمى طائرا

فأرسل في إثره بندقه

وقال في اقتران الثريا بالهلال." (١)

"منه الثريا في قميص سندسي

ملكا فكأنما هو خوذة من فضة

قد ركبت في هامة من عنبر

وقال أحمد شوقي **بك يصف أبا** الهول ويناجيه

أبا الهول طال عليك العصر

وبلغت في الأرض أقصى العمر

فيالدة الدهر لا الدهر شب

ب ولا أنت جاوزت حد الصغر

إلام ركوبك متن الرما

ل لطي الأصيل وجوب السحر

تسافر منتقلا في القرو

ن فأيان تلقى غبار السفر

أبينك عهد وبين الجبا

---

(١) جواهر الأدب، ٤٥٤/١

ل تولان في الموعد المنتظر

ابا الهول ماذا وراء البقا

ء إذا ما تطاول غير الضجر

عجبت للقمان في حرصه

على لبد والنسور الأخر

وشكوى لبيد لطول الحيا

ة ولو لم تطل لتشكى القصر

ولو وجدت فيك يا ابن الصفا

ة لحقت بصانعك المقتدر

فإن الحياة تفل الحدي

د إذا لبسته وتبلى الجر

أبا الهول ما أنت في المعضلا

ت لقد صلت السبل فيك الفكر

تحيزت البدو ماذا تكو

ن وضلت بوادي الظنون الحضر

فمكنت لهم صورة العنفوا

ن وكنت مثال الحجي والبصر

وسرك في حجبه كلما

أطلت عليه الظنون استتر

وما راعهم غير رأس الرجا

ل على هيكل من ذوات الظفر

ولو صوروا من نواحي الطبا

ع توالوا عليك سباع الصور

فيا رب وجه كصافي النمي

ر تشابه حامله والنمر

أبا الهول ويحك لا يستقل

ل مع الدهر شيء ولا يحتقر

تهزأت دهرا بديك الصبا

ح فنقر عينيك فيما نقر

اسأل البياض وسل السوا

د وأوغل منقاره في الحفر

فعدت كأنك ذو المحبسي

ن قطيع القيام سليب البصر

كأن الرمال على جانبي

ك وبين يديك ذنوب البشر

كأنك فيها لواء القضا

ء على الأرض أو ديدبان القدر

كأنك صاحب رمل يرى." (١)

"ولو أخذته المدى ما شعر

يقل أبو المسك عبدا له

وإن صاغ أحمد فيه الدرر

وآنست (موسى) وتابوته

ونور العصا والوصايا الغرر

وعيسى يلم رداء الحيا

ء ومريم تجمع ذيل الخفر

وعمرو يسوق بمصر الصحا

ب ويزجي الكتاب ويحددوا السور

فكيف رأيت الهدى والضلا

ل ودنيا الملوك وأخرى عمر

ونبذ المقوقس عهد الفجو

ر وأخذ المقوقس عهد الفجر

وتبديله ظلمات الضلا

ل يصبح الهداية لما سفر

وتأليفه القبط والمسلمي

---

(١) جواهر الأدب، ٤٥٦/١

ن كما ألفت بالولاء الأسر

أبا الهول لو لم تكن آية

لكان وفاؤك إحدى العبر

أطلت على الهرمين الوقو

ف كثاكلة لا تريم الحفر

ترجى لبانيهما عودة

وكيف يعود الرميم النخر

تجوس بعين خلال الديا

ر وترمي بأخرى فضاء النهر

تروم (بمنفيس) بيض الظبى

وسمر القنا والخميس الدثر

ومهد العلوم الخطير الجلا

ل وعهد الفنون الجليل الخطر

فلا تستبين سوى قرية

أجد محاسنها ما اندثر

تكاد لإغراقها في الجمو

د إذا الأرض دار بها لم تدر

فهل من يبلغ عنا الأصو

ل بأن الفروع اقتدت بالسير

وأنا خطبنا حسان العلى

وسقنا لها الغالي المدخر

وأنا ركبنا غمار الأمو

ر وأنا نزلنا إلى المؤتمر

بكل مبين شديد اللدا

د وكل أريب بعيد وانتشر

نطالب بالحق في أمة

جرى دمها دونه وانتشر

ولم تفتخر بأساطيلها

ولكت بدستورها تفتخر

فلم يبق غيرك من لم يخف

ولم يبق غيرك من لم يطر

تحرك أبا الهول هذا الزمان

ن تحرك ما فيه حتى الحجر

وقال **أيضا يصف مصر** قديمها وحديثها." (١)

"ولا يمضي جلال الخالدين

يجوب البرق باسمك كل سهل

---

(١) جواهر الأدب، ١/٤٥٨

ويخترق البخار به الحزونا

وأقسم كنت في (لوزان) شغلا

وكنت عجيبة المتفاوضينا

أتعلم أنهم صلفوا وتاهوا

وصدوا الباب عنا موصدينا

ولو كنا نجر هناك سيفا

وجدنا عندهم عطفا ولينا

سيقضي (كرزن) بالأمر عنا

وحاجات (الكنانة) ما قضينا

تعالى اليوم خبرنا أكانت

نواك سنات نوم أو سنينا

وماذا جبت من ظلمات ليل

بعيد الصبح ينضي المدلجينا

وهل تبقى النفوس إذا أقامت

هياكلها وتبلى إن بلينا

وما تلك القباب وأين كانت

وكيف أضل حافزها القرونا

ممردة البناء نخال برجا

ببطن الأرض محطوطا دفينا

تغطى بالأثاث فكان قصرا

وبالصور العتاق فكان زونا

حملت العرش في فهل ترجى

وتأمل دولة في الغابرينا

هل تلقى المهيمن فوق عرش

ويلقاه الملا مترجلينا

وما بال الطعام يكاد يقدى

كما تركته أيدي الصانعينا

ولم تك أمس تصبر عنه يوما

فكيف صبرت أحقاب ا مئينا

لقد كان الذي حذر الأوالي

وخاف بنو زمانك أن يكونا

يحب المرء نبش أخيه حيا

وينبشه ولو في الهالكينا

سللت من الحفائر قبل يوم

يسل من التراب الهامدينا

فإن تك عند بعث فيه شك

فإن وراءه البعث اليقينا

ولو لم يعصموك لكان خيرا

كفى بالموت معتصما حصينا

يضر أخو الحياة وليس شيء

بضائره إذا صحب المنونا

***

زمان الفرد يا (فرعون) ولى

ودالت دولة المتجبرينا

وأصبحت الرعاة بكل أرض

على حكم الرعية نازلينا

وقال **أيضا يصف ملكة** النحل من قصيدة." (١)

"سمائي مذهبة بالبروق=وأرضي مفضضة بالحباب وروضي مطارفه غضة=تطرز أطرافها بالذهاب وليل ترى الفجر في عطفه=كما شاب بعض جناح الغراب يغار الظلام على شمسه=إلى أن يواريها بالحجاب وتصقل أنجمه العاصفات=إذا صدئت من عمود السحاب

وقال **البحتري يصف الغيث**

ذات ارتجاز بحنين الرعد

مجرورة اليل صدوق الوعد

مسفوحة الدمع لغير وجد

لها نسيم كنسيم الورد

ورنة مثل زئير الأسد

ولمع برق كسيوف الهند

---

(١) جواهر الأدب، ٤٦١/١

جاءت بها ريح الصبا من نجد

فانتشرت مثل انتثار العقد

فراحت الأرض بعيش رغد

من وشي أنوار الربى في برد
كأنما غدرانها في الوهد

يلعبن من حبابها بالنرد

ومن قصيدة لصفي الدين **الحلي يصف فيها** الربيع
خلع الربيع علي غصون البان

حللا فواضلها على الكثبان

ونمت فروع الدوح حتى صافحت

كفل الكثيب ذوائب الأغصان

وتتوجت هام الغصون وضرجت

خد الرياض شقائق النعمان

وتنوعت بسط الرياض فزهرها

متباين الأشكال والألوان

من أبيض يقق وأصفر فاقع

أو أزرق صاف وأحمر قان

والظل يسرع في الخمائل خطوه

والغصن يخطر خطرة النشوان

وكأنما الأغصان سوق رواقص

قد قيدت بسلاسل الريحان

والشمس تنظر من خلال فروعها

نحو الحدائق نظرة الغيران

والأرض تعجب كيف تضحك والحيا

يبكي بدمع دائم الهملان

حتى إذا افترت مباسم زهرها

وبكى السحاب بمدمع هتان

طفح السرور علي حتى إنه

من عظم ما قد سرني أبكاني

فاصرف همومك بالربيع وفصله

إن الربيع هو الشباب الثاني

وله من قصيدة في وصف واد
تعانقت الأغصان فيه فأسلبت

على الروض أستارا من الورق الخضر
إذا ما حبال الشمس منها تخلصت

إلى روضه ألقت شراكا من التبر." (١)

"ن وتأبى حديثه الأسماع

وكان النجوم بين دجاه

(١) جواهر الأدب، ٤٦٣/١

سنن لاح بينهن ابتداع

وكأن السماء خيمة وشي

وكأن الجوزاء فيها شراع

وله أيضا في وصف رياض
ورياض حاكت لهن الثريا

حللا كان غزلها للرعود

نثر الغيث در دمع عليها

فتحلت بمثل در العقود

أقحوان معانق لشقيق

كثغور تعض ورد الخدود
وعيون من نرجس تتراءى

كعيون موصولة التسهيد

وكأن الشقيق حين تبدى

ظلمة الصدع في خدود الغيد
وكأن الندى عليها دموع

في جفون مفجوعة بفقيد

وكتب محمد بن عبد الله السلامي إلى صديق **له يصف التاريخ**
أتنشط للصبوح أبا علي

على حكم المنى ورضى الصديق
بنهر للرياح عليه درع

تذهب بالغروب وبالشروق

إذا اصفرت عليه الشمس صبت

على أمواجه ماء الخلوق

وجمر شب في الأغصان حتى

أضاع الماء في وهج الحريق

فدهم الخيل في ميدان تبر

يصاغ لها كرات من عقيق

وكتب إليه في وصف نهر حوله أشجار الجلنار
ونهر تمرح الأمواج فيه

مراح ال خيل في رهج الغبار

إذا اصفرت عليه الشمس خلنا

نمير الماء يمزج بالعقار

كأن الماء ارض من لجين

مغشاة صفائح من نضار

وأشجار محملة كؤوسا

تضاحك في احمرار واخضرار
وله من قصيدة في وصف الرياض والبرق
نسب الرياض إلى الغمام شريف

ومحلها عند النسيم لطيف

فاشرب وثقل وزن جامك إنه

يوم على قلب الزمان خفيف

أو ما ترى طور البروق توسطت

أفقا كان المزن فيه شفوف

واليوم من خجل الشقيق مضرج

خجل ومن مرض النسيم ضعيف

والأرض طرس والرياض سطوره

والزهر شكل بينها وحروف

ولأحمد صفي الدين بن صالح بن أبي **الرجال يصف بها** روضة صنعاء
روضة قد صبا لها السعد شوقا

وصفا ليلها وطاب المقيل

جوها سجسج وفيها نسيم." (١)

"ولابن قلاقس في وصف السحاب والبرق والغيث
سرى وجبين بالطل يرشح

وثوب الغوادي بالبروق موشح

وفي طي أبراد النسيم خميلة

بأعطافها نور المنى يتفتح

يضاحك في مثنى المعاطف عارض

مدامعة في وجنة الروض تسفح

وتورى به كف الصبا زندبارق

---

(١) جواهر الأدب، ٤٦٨/١

شرارته في فحمة الليل تقدح

ومن قصيدة لأبي القاسم عبد الصمد بن بابك في **الصاحب يصف له** فيها إضرام النار في بعض غياض طريقه
وليلة بت أشكو الهم أولها

وعدت آخرها أستنجد الطربا

في غيضة من غياض الحزن دانية

مد الظلام على أوراقها طنبا

حتى إذا النار طاشت في ذوائبها

عاد الزمرد من عيدانها ذهبا

مرقت منها وثغر الصبح مبتسم

إلى أغر يرى المذخور ما وهبا

يا أعزر الناس أنواء ومحتلبا

وأشرف الناس أعراقا ومنتسبا

أصبحت ذا ثقة بالوفر منك وإن

قال العواذل ظن ربما كذبا

فحسن ظني بك استوفى مدى أملي

وحسن رأيك لي لم يبق لي أربا

ومن قصيدة لأبي سعيد **الرستمي يصف بها** دارا بناها الصاحب بن عباد
وسامية الأعلام تلحظ دونها

سنا النجم في آفاقها متضائلا

نسخت بها إيوان كسرى بن هرمز

فأصبح في أرض المدائن عاطلا

فلو لحظت جنات تدمر حسنها

درت كيف تبنى بعدهن المجادلا

تناطح قرن الشمس من شرفاتها

صفوف ظباء فوقهن مواثلا

ولو أصبحت دارا لك الأرض كلها

لضاقت بمن ينتاب دارك آملا

وأغنى الورى عن منزل من بنت له

معاليه فوق الشعريين منازلا

ولا غرو أن يستحدث الليث بالثرى

عرينا وأن يستطرق البحر ساحلا

ولم تعتمد دارا سوى حومة الوغى

ولا خدما إلا القنا والقنابلا

والله ما أرضى لك الدهر خادما

ولا البدر منتابا ولا البحر نائلا

ولا الفلك الدوار دارا ولا الورى." (١)

"عبيدا ولا زهر النجوم قبائلا

---

(١) جواهر الأدب، ٤٧٣/١

فإن الذي يبينه مثلك خالد

وسائر مابيني الأنام إلى بلى

ولخليل مطران بك في وصف روض
أيها الروض كن لقلبي سلاما

وملاذا من الشقاء الملازم

زهر ذابل كأني أراه

ثملا من أنفاسه في الكمائم

وغدير صاف أقام سياجا

حوله باسق من الدوح قائم

تتناغى بيض من الطير فيه

سابحات وتحتها النجم عائم

كيفما سرن فالطريق عقود

نظمت من محاجر ومباسم

حبذا البدر مؤنسا يتجلى

كحبيب بعد التغيب قادم

حبذا رسمه البرايا كأبهى

ماترى العين في صحيفة راسم
حبذا الماء والمصابيح فيه

كبنان يزينها بخواتم

جنة بانت المكاره عنها

وهي بكر من الأذى والمحارم

إنما أهلهل طيور حسان

إن دعاها الصباح قامت تنادم

وضياء يموج في الماء حتى

لنراه كأنه متلاطم

ومروج مدبحات كوشي

أتقنت صنعه حسان المعاصم

وغصون تهزها نسمات

كمهود تزهن روائم

وقال **البحتري واصفا صناعة** الكتابة والإنشاء
تـفننت في الكتابة حتى

عطل الناس فن عبد الحميد

في نظام من البلاغة ماش

ك امرؤ أنه نظام فريد

وبديع كأنه الزهر الضا

حك في رونق الربيع الجديد

مشرق في جوانب السمع مايخ

لقه عوده على المستفيد

ماأعيرت منه بطون القراطي

س وما حملت ظهور البريد

حجج تخرس الألد بأل

فاظ فرادى كالجوهر المعدود

ومعان لو فصلتها القوافي

هجنت شعر جرول ولبيد

حزن مستعمل الكلام اختيارا

وتجنبن ظلمة التعقيد

وركبن اللفظ القريب فأدرك

ن به غاية المراد البعيد

كالعذارى غدون في الحلل البي

ض إذا رحن في الخطوط السود." (١)

"وقال ابن حمد يس الصقلي يصف دارا بناها المنصور
أعمر بقصر الملك ناديك الذي

أضحى بمجدك بيته معمورا

قصر لو أنك قد كحلت بنوره

أعمى لعاد إلى المقام بصيرا

واشتق من معنى الجنان نسيمة

فيكاد يحدث بالعظام نشورا

---

(١) جواهر الأدب، ٤٧٤/١

نسي الصبيح مع الفصيح بذكره

وسما ففاق خورنقا وسديرا

أبصرته فرأيت أبدع منظر

ثم اثنيت بناظري محسورا

فظننت أني حالم في جنة

لما رأيت الملاك فيه كبيرا

لو أنه بالإيوان قوبل حسنة

ماكان شيئا عنده مذكورا

أعيت مصانعة على الفرس الألى

لرفعوا البناء وأحكموا التدبير

ومضت على الروم الدهور ومابنوا

لملوكهم شبها له ونظير

أذكرتنا الفردوس حين رأيتنا

غرفا رفعت بناءها وقصورا

ومحصب بالدر تحسب أريتنا

غرفا رفعت بناءها وقصورا

ومحصب بالدر تحسب تربة

مسكا تضوع نشره وعبيرا

ووصف أعرابي تزوج امرأتين ماوقع له منهما فقال
تزوجت اثنتين لفرط جهلي

بما يشقى به زوج اثنتين

فقلت أصير بينهما خروفا

أنعم بين أكرم نعجتين

فصرت كنعجة تضحي وتمسي

تداول بين أخبث ذئبتين

رضا هذي يهيج سخط هذي

فما أعري من إحدى السخطتين
وألقى في المعيشة كل ضر

كذاك الضر بين الضرتين

لهذي ليلة ولتلك أخرى

عتاب دائم في الليلتين

فإن أحببت أن تبقى كريما

من الخيرات مملوء اليدين

فعش عزبا فإن لم تستطعه

فضربا في عراض الجحفلين

وقال أبو تمام حبيب بون أوس الطائي في وصف الربيع
يا صاحبي تقصيا نظريكما

تريا وجوه الأرض كيف تصور
تريا نهارا مشمسا قد زانه

زهر الربا فكأنما هو مقصر

دنيا معاش للورى حتى إذا

حل اتلربيع فإنما تهي منظر

أضحت تصوغ بطونها لظهورها." (١)

"نورا تكاد له القلوب تنور

من كل زاهرة ترقرق بالندى

فكأنها عين لديك تحذر

وقال أبو عبادة **البحتري يصف قصر** المعتز بالله

لما كملت روية وعزيمة

أعملت رأيك في ابتناء الكامل

وغدوت من بين الملوك موفقا

منه لابمن حلة ومنازل

ذعر الحمام وقد ترنم فوقه

من منظر خطر المزلة هائل

رفعت لمخترق الرياح سموكه

وزهت عجائب حسنه المتحايل

وكأن حيطان الزجاج بجوه

لجج يمجن على جنوب سواحل

---

(١) جواهر الأدب، ٤٧٥/١

وكأن تفويت الرخام إذا التقى

تأليفه بالمنظر المتقابل

حبك المغمام رصفن بين منمر

ومسير ومقارب ومشاكل

لبست من الذهب الصقيل سقوفه

نورا يضيء على الظلام الحافل
فترى العيون يجلن في ذي رونق

متلهب العالي أنيق السافل

وكأنما نشرت على بستانه

سيراء وشي اليمنة المتواصل

أغنته دجلة إذ تلاحق فيضها

عن صوب منسحب الرباب الهاطل
وتنفست فيه الصبا فتعطفت

أشجاره من حول وحواملي

وقال المتنبي في وصف جواد
ويوم كلون المدنفين كمتنه

أراقب فيه الشمس أيان تغرب

وعيني إلى أذني أغر كأنه

من الليل باق بين عينيه كوكب

له فضلة من جسمه في إهابه

تجيء على صدر رحيب وتذهب

شققت به الظلماء أدنى عنانه

فيطغى وأرخيه مرارا فيلعب

وأصرع أي الوحش قفيته به

وأنزل عنه مثله حين أركب

وما الخيل إلا كالصديق قليلة

وإن كثرت في عين من لا يجرب
إذا لم تشاهد غير حسن شياتها

وأعضائها فالحسن عنك مغيب

وقال صفي الدين الحلي المتوفى سنة ٧٥٠هـ في وصف الربيع
ورد الربيع فمرحبا بوروده

وبنور بهجته ونور وروده

وبحسن منظره وطيب نسيمه

وأنيق مبسمه ووشى بروده

فصل إذا افتخر الزمان فإنه

إنسان مقلته وبيت قصيده." (١)

"يغني المزاج عن العلاج نسيمة

باللطف عند هبوبه وركوده

---

(١) جواهر الأدب، ٤٧٦/١

ياحبذا أزهاره وثماره

ونبات ناجمة وحب حصيده

والغصن قد كسي الغلائل بعدما

أخذت يدا كانون في تجريده

نال الصبا بعد المشيب وقد جرى

ماء الشبيبة في منابت عوده

والو رد في أعلى الغصون كأنه

ملك تحف بيه سراة جنوده

ونظر لنرجسه الجني كأنه

طرف تنبه بعد طول هجوده

وانظر إلى المنثور في منظومة

متنوعا بفضوله وعقوده

وقال أيضا في وصف حديقة
وأطلق الطير فيها سجع منطقه

مابين مختلف منه ومتفق

والظل يسرق الدوح خطوته

وللمياه دبيب غير مسترق

وقد بدا الورد مفترا مباسمه

والنرجس الفض فيها شاخص الحدق
والسحب تبكي وثغر البرق مبتسم

والطير تسجع من تيه ومن أنق

فالطير في طرب والسحب في حرب

والماء في هرب والغصن في قلق

وقال أحمد شوقي بك في وصف الطبيعة
تلك الطبيعة قف بنا ياساري

حتى أريك بديع صنع الباري

الأرض حولك والسماء اهتزتا

لروائع الآيات والآثار

ولقد تمر على الغدير تخاله

والنبت مرآة زهت بإطار

حلو التسلسل موجه وخريره

كأنامل مرت على أوتار

ينساب في مخضلة مبتلة

منسوجة من سندس ونضار

وترى السماء ضحى وفي جنح الدجى

منشقة عن أنهر وبحار

في كل ناحية سلكت ومذهب

جبلان من صخر وماء جار

وقال محمد حافظ بك **إبراهيم يصف المنيل**

نظرت للنيل فاهتزت جوانبه

وفاض بالخير في صهل ووديان

يجري على قدر في كل منحدر

لم يجف أرضا ولم يعمد لطغيان

كأنه ورجال الري تحرسه

مملك سار في جند وأعوان

قد كان يشكو ضياعا مذ جرى طلقا

حتى أقمت له خزان أسوان

وقال أيضا عن لسان حال اللغة **العربية واصفا لها**

رجعت لنفسي فاتهمت حصاتي." (١)

"وناديت قومي فاحتسبت حياتي

رموني بعقم في الشباب وليتني

عقمت فلم أجزع لقول عداتي

ولدت ولما لم أجد لعرائسي

رجالا وأكفاء وأدت بناتي

وسعت كتاب الله لفظا وغاية

وما ضقت عن آي به وعظات

فكيف أضيق اليوم عن وصف آلة

---

(١) جواهر الأدب، ٤٧٧/١

وتنسيق أسماء لمخترعات

أنا البحر في أحشائه الدركامن

فهل سألوا الغوص عن صدفاتي
فيا ويحكم أبلي وتبلى محاسني

ومنكم وإن عز الدواء أساتي

فلا تكلوني للزمان فإنني

أخاف عليكم أن تحين وفاتي

أرى لرجال الغرب عزا ومنعة

وكمك عز أقوام بعز لغات

أتوا أهلهم بالمعجزات تفننا

فيا ليتكم تأتون بالكلمات

أيطربكم من جانب الغرب ناعب

ينادي بوأدي في ربيع حياني

ولو تزجون الطير يوما علمتم

بما تحته من عثرة وشتات

سقى الله في بطن الجزيرة أعظما

يعز عليها أن تلين قناتي

حفظن ودادي غي البلى وحفظته

لهن بقلب دائم الحسرات

وفاخرت أهل الغرب والشرق مطرق

حياء بتلك الأعظم النخرات

أرى كل يوم بالجرائد مزلقا

من القبر يدنيني بغير أناة

وأسمع للكتاب في مصر ضجة

فأعلم أن الصائحين نعاتي

أيهجرني قومي عفا الله عنهم

إلى لغة لم تتصل برواتي

سرت لوثة الأعجام فيها كما سرى

لعاب الأفاعي في مسيل فرات

فجاءت كثوب ضم سبعين رقعة

مشكلة الألوان مختلفات

إلى معشر الكتاب والجمع حافل

بسطت رجائي بعد بسط شكاتي

فإما حياة تبعث الميت في البلى

وتنبت في تلك الرموس رفاتي

وإما ممات لاقيامة بعده

ممات لنعمري لم يقس بممات

وقال شاعر العراق معرف **الرصافي واصفا قطار** البخار

وقاطرة ترمي الفضا بدخانها

وتملا صدر الأرض في سيرهم رعبا

تمشت بنا ليلا تجر وراءها." (١)

"بالنقش فوق شكوله تنظيرا

وإذا نظرت إلى غرائب شقفه

أبصرت روضا في السماء نضيرا
وضعت به صناعها أقلامها

فأرتك كل طريدة تصويرا

وكأنما الشمس فيه ليقة

مشقوا بها التزويق والتشجيرا

وكأنما اللازورد فيه نخزم

بالخط في ورق السماء سطورا

وقال المرحوم محمود باشا سامي البارودي يصف حرب سكان جزيرة اقريطش "كريد" حين خرجوا عن الطاعة سنة ١٢٨٢هـ ويتشوق إلى مصر
أخذ الكرى بمعاقد الأجفان

وهفا السرى بأعنة الفرسان

والليل منشور الذوائب ضارب

فوق المتالع والربى بجران

لاتستبين العين في ظلمائه

---

(١) جواهر الأدب، ٤٧٨/١

إلا اشتغال أسنة المران

تسري به مابين لجة فتنة

تسمو غواربها على الطوفان

في كل مربأة وكل ثنية

تهدار سامرة وعزف قيان

نستن عادية ويصهل أجرد

وتصيح أجراس ويهتف عان

قوم أبى الشيطان إلا خسرهم

فتسللوا من طاعة السلطان

ملؤا الفضاء فما يبين لناظر

غير التماع البيض والخرصان
فالبدر أكدر والسم ا ء مريضة

والبحر أشكل والرماح دوان

والخيل واقفة على أرسانها

لطراد يوم كريهة ورهان

وضعوا السلاح إلى الصباح وأقبلوا

يتكلمون بألسن النيران

حتى إذا ماالصبح أسفر وارتمت

عيناي بين ربى وبين مجان

فإذا الجبال أسنة وإذا الوها

داعنة والماء أحمر قان

فتوجست فرط الركاب ولم تكن

لتهاب فامتنعت على الأرسان

فزعت فرجعت الحنين وإنما

تحنانها شجن من الأشجان

ذكرت م وباردها بمصر وأين من ماء بمصر منازل الرمان

والنفس لاهية وإن هي صادفت." (١)

"بالدر عند تراجح الميزان

شرف خصصت به وأخطأ حاسدي

مسعاته فهذي به وقلاني

وقال السيد عبد الله النديم المتوفى سنة **١٣١٤هـ يصف قطارا** بخاريا
نظر الحكيم صفاته فتحيرا

شكلا كطود بالبخار مسيرا

دوما يحن إلى ديار أصوله

بحديد قلب باللهيب تسعرا

ويظل يبكي والدموع تزيده

وجدا فيجري في الفضاء تسترا

---

(١) جواهر الأدب، ٤٨٠/١

تلقاكه حال السير أفعى تلتوي

أو فارس الهيجا أثار العثيرا

أو أكرة أرسلتها ترمي بها

غرضا فجلت أن ترى حال السرى

أو سبع غاب قد أحس بصائد

في غابة فعدا عليه وزمجرا

فكأنه المديرون جاء غريمه

فانسل منه وغاب عن تلك القرى

أو أكنه شهب هوت من أفقها

أو قبة المنطاد تنبذ بالعرا

لاعجب للنيران إذ يمشي بها

فمن اللظى تجري الورى كي تحشرا
وقال أحمد بك **شوقي يصف الجسر** الواصل بين ضفتي البسفور
أمير المؤمنين رأيت جسرا

أمر على الصراط ولا عليه

له خشب يجوع السوس فيه

وتمضي الفار لاتأوي إليه

و لا يتكلف المنشار فيه

سوى مر الفطيم بساعديه

ويبلى فعل من يمشي عليه

وقبل النعل يدمي أخمصيه

وكم قد جاهد الحيوان فيه

وخلف في الهزيمة حافريه

وأسمج منه في عيني جباة

تراهم وسطه وبجانبيه

إذا لاقيت واحدهم تصدى

كعفريت يشير براحتيه

ويمشي (الصدر) فيه كل يوم

بموكبه السني وحارسيه

ولكن لا يمر عليه إلا

كما مرت يداه بعارضيه

ومن عجب هو الجسر المعلى

على (البسفور)يجمع شاطئيه
يفيد حكومة السلطان مالا

ويعطيها الغنى من معدنيه

يجود العالمون عليه هذا

بعشرته وذاك بعشرتيه

وغاية أمره أنا سمعنا

لسان الحال ينشدنا لديه

(أليس من العجائب أن مثلي." (١)

"يرى ماقل ممتنعا عليه)

(وتؤخذ باسمه الدنيا جميعا

وما من ذاك شيء في يديه)

وقال حفني بك ناصيف المتوفى سنة **١٩١٩م يصف حريق** عابدين

وافى يقبل راحتيك العام

وحنت إليك رؤوسها الأيام

والدهر أقسم لايجيء بغير ما

ترضى وكم يرت له أقسام

فاقبل معاذير الزمان فطالما

قبلت معاذير المنيب كرام

واغفر جنايته على القصر الذي

لم تحو مصر نظيره والشام

شبت به النيران فارتاعت لها

مهج الأنام وهالها استعظام

لولا الدخان أحاط حول لهيبها

ماشك فرد أنهما أعلام

---

(١) جواهر الأدب، ٤٨٢/١

أمر به نفذ القضاء وليس في

أحكامه نقض ولا إبرام

بل حكمة شاء الإله بيانها

لعبادة ليذيع الاستسلام

حتى يروا أن الملوك وإن علوا

قدرا تسير عليهم الأحكام

فإذا اقتدى بهم الرعية أحسنوا

صبرا وخفت عنهم الآلام

عين السماء لعابدين تطلعت

حسدا عليك وللعيون سهام

وتشوق القصر الكريم لأهله

والشوق في قلب المحب ضرام

لم يستطع صبرا على طول النوى

والصبر في شرع الغرام حرام

فتصعدات زفراته وتأججت

جمراته والصب كيف يلام

لولا الدموع من المطافئ ماانقضى

منه الهيام ولم يبل أوام

خرقت طباق الجو إلا أنها

برد قصارى آمرها وسلام

هذا: وكم نعمة في نقمة

طويت فلم تفطن لها الأفهام

وقال يصف ابتهاج الأمة بالأمير

طاروا سرورا من شهود أميرهم

فكأنهم حول القطار حمام

يتسابقون إلى اجتلاء سموه

وبهم زفير نحوه وهيام

لو لم تكن نار القطار لجره

وجد يجيش بصدرهم وغرام

في كل رستاق وكل مدينة

شوقا إليك تجمع وزحام

من كل فج ينسلون فأترعت

بهم الوهاد وماجت الآكام

والنور أمسى أبحرا غرق الدجى

فيها ومات بلجها الأظلام

فكأن وجه الأرض وجه أبلج." (١)

---

(١) جواهر الأدب، ٤٨٣/١

"بين الكواكب والغمام لثام

والناس من كل الجوانب هتف

عش ياعزيز يحوطك الإعظام

وقال حافظ بك **إبراهيم يصف خزان** أسوان ويمدح الحضرة الخديوية
أخزان مصر أنت أم مصر

أجل وأسمى في المكانة والقدر

أعدت لنا مجد القرون التي مضت

وجددت من عهد الفراعنة الغر

وهيهات ماأهرام مصر وإن سمت

بأرفع رأسا من حضيضك لو تدري

وليس سنان بن المشلل خالدا

بانبه من "عباس"عصرك في الذكر

وماقطرت السحب كالدر تنهمي

بألطف وقعا من عقيقك إذ يجري

وماأنت خزان المياه وطميها

وإبليزها بل خازن الدر والتبر

تدفقت بالخيرات من كل جانب

وجمعت أقطار المنافع في قطر

فقل للغوادي وال روائح تنجلي

وفي مصر فلتسمح على قفر

إذا ماجرت أمواهها دون حاجة

وفاضت جرت منك المياه على قدر
ضربت على آثار مصر ولم يكن

ليطمسها لولا جلالك من إثر

ألا فلتسد مصر على كل بقعة

به وليطاول قطرها مسقط القطر

بناء من الدهر استعار بقاءه

وأقسم ألا يسترد من الدهر

الباب الخامس
في الاستعطاف والمعاتبات والاعتذارات قال النابغة الذبياني
يادار مية بالعلياء فالسند

أقوت وطال عليها سالف الأبد

وقفت فيها أصيلالا أسائلها

عيت جوابا وما بالربع من أحد

ألا أواري لأيا ماأبينها

والنؤى كالحوض بالمظلومة الجلد

ردت عليه أقاصيه ولبده

ضرب الوليدة بالمسحاة في الثأد

خلت سبيل أتي كان يحبسه

ورفعته إلى السجفين فالنضد

أضحت خلاء وأضحى أهلها احتملوا

أخني عليها الذي أخنى علي لبد

وقال الغيرة بن حبناء

خذ من أخيك العفو واغفر ذنوبه

ولاتك في كل الامور تعاتبه

فإنك لن تلقى أخاك مهذبا

وأي امرئ ينجو من العيب صاحبه

أخوك الذي لا ينقض الناي عهده." (١)

"البحر : – (سبغت نعمة ودام صفاء ** ووقاك الحوادث الأكفاء) (يابن من جل أمرهوأجلّت ** هولاة العهود والخلفاء) (لم يصفِّ الدواء جسمك إلا ** عن صفاء كما يكون الصفاء) ٤ (فلأعدائك البشاعةُ منه ** ولك النفع دونهم والشفاء) ٥ (أسقط المدح فيك أن لم يبن من ** ك خفياوهل بصبح خفاء) ٦ (فالبس العفو والمعافاة ثوباً ** وعلى الكارهين ذاك العفاء) ٧ (ووقاك الإله ما تتوقَّى ** في بقاء للنفس فيه اكتفاء) ٨ (فُوك مجنى حجاووجهك شمس ** ويميناك مزنة وطْفاء)

". (٢)

"البحر : – (لم يصف الدواء جسمك إلا ** عن صفاء كما يكون الصفاء) (فلأعدائك البشاعة منه ** ولك النفع دونهم والشفاء)

". (٣)

"البحر : – (لي صاحبٌ قد كنتُ آمُلُ نفعَهُ ** سَبقتْ صواعقُهُ إليَّ صبيبَهُ) (رجَّيْتُهُ للنائبات فساءني ** حتى جعلتُ النائباتِ حسيبَهُ) (ولَما سألتُ زمانَهُ إعناتَهُ ** لكن سألتُ زمانه تأديبَهُ) ٤ (وعسى معوِّجُهُ يكونُ ثِقَافَهُ ** ولعلَّ مُمرضَهُ يكونُ طبيبَهُ) ٥ (يا

---

(١) جواهر الأدب، ١/٤٨٤

(٢) ديوان ابن الرومي، ص/١٥٤

(٣) ديوان ابن الرومي، ص/٢٥٨

من بذلتُ له المحبةَ مخلصاً ** في كلّ أحوالي وكنتُ حبيبهُ) ٦ (ورعيتُ ما يرعى ومِلتُ إلى الذي ** وردَتْهُ همتُهُ فكنتُ شَريبَهُ) ٧ (شاركتُهُ في جِدِّهِ ورأيتُهُ ** في هزله كُفْوي فكنتُ لعيبَهُ) ٨ (أيامَ نسرحُ في مَرَادٍ واحدٍ ** للعلم تنتجعُ القلوبُ غريبَهُ) ٩ (وكذاك نشرع في غديرٍ واحدٍ ** يصف الصفاءُ لوارديه طِيبَهُ)٠ (أيسوؤُني مَنْ لم أكنْ لأسوءَهُ ** ويُريبني من لم أكن لأُريبَهُ)

____

(١) ".

"٣(لَعمري لقدغَوَّثْتُ غير مُقَصِّرٍ ** ليجبر من حالي وقد أمكن الجبر)(وكم قائلٍ أبلغتَ فيما تقولهُ ** فقلتلقد غَنَّيْتُ إنْ ساعد الزَّمر)(أيُمطَرُ من صُغرَى بنانك جانبي ** وقد أَمطرَتْ قوماً أناملُك العشر)٤ (لئن كان نَذْراً منك ظلمُك حُرمتي ** ومَدحي وتأميليلقد قُضِيَ النذر)٥ (وإن كان ذنباً صِدقُ وُدِّي فإنني ** مُصِرٌّ وإن عافانيَ الصَّفح والغُفر)٦ (حُنُوّاً بني وهب علينافإنه ** على ذاك منكم يصلح الناسُ والعصر)٧ (لقد حرَّر الحُزَّار منكم لعبدكم ** وفاءً وإفضالاً فلا يخطىءِ الحَزر)٨ (وماأهَّلوا بَذري لِذاك وإن زَكا ** ولكن لكم خِيمٌ يُريع به البَذر)٩ (وبايعَ بعد الفتح قومٌ سبقتهم ** فلِمْ أنا في نُعماك رِدْفوهُمْ صدر) ٤٠ (ولم يصفَ من شيءٍ صفاءَ طَويتي ** فلِمْ شرْبُهم صفو ولِمْ مَشربي كدر)

____

(٢) ".

"البحر : - (نَوْكٌ وغَيٌّ وعيٌّ ** وأنت مَعْ ذا دَعيُّ) (عما قليل سينبو ** بك الفراشُ الوَطيُّ) (لو كنت تعقِل ما في ** كَ أيُّهَذَا المُسيُّ) ٤ (لم يصفُ عيشُك لكنْ ** عيشُ الغَبِيّ هَني)

____

(٣) ".

"وأقول: إن البيتين ليسا" لأوس بن حجر"، فقد رجعت إلى المستطرف ٢٣٥/١ (ط دار القلم) فوجدتهما منسوبين لـ " أوس بن حاتم الطائي"، وأرى أن تحريفاً أصاب هذا الاسم في المستطرف، والصواب: " لأوس " في " حاتم الطائي "، و" أوس" هذا غير " أوس بن حجر" ، وهو " أوس بن حارثة بن لام الطائي"، والبيتان " لأوس بن حارثة" في أمالي الزجاجي ١٠٧، وأخبار الزجاجي ١٥٥، وربيع الأبرار ٦٢/٤ (ط بغداد)،والمستطرف ٩٩/٢ (تحقيق: إبراهيم صالح) وخزانة الأدب " للبغدادي " ٢١٥/٤، وردا في ثنايا قصة زواج إحدى السيدات، تقدم لخِطبتها ثلاثةٌ من شعراء " طيئ "، وهم: "زيد الخيل"، و"حاتم الطائي "، و "أوس بن حارثة "، وجعل كل منهم يصف نفسه فكان مما قاله " أوس بن حارثة" في " حاتم الطائي" البيتان السابقان.

إن وقوفي على هذين البيتين منسوبين " لأوس بن حارثة " في مدح " حاتم الطَّائيّ" وكذلك وقوفي على القصة التي رُويت في كثيرٍ من المصادر منها عيون الأخبار ٢٣/٢-٢٤، والعقد الفريد ٢/ ٢٨٦-٢٨٧، والتي تشير إلى العلاقة الطيبة بينهما، ومحاولة إيثار كل منهما على نفسه، على الرغم من قيام " النعمان بن المنذر" بالإفساد بينهما، وإن وقوفي على ذلك جعلني أتشكك في الأبيات الثلاثة التي

____

(١) ديوان ابن الرومي، ص/٦٥١

(٢) ديوان ابن الرومي، ص/٢٢٢٢

(٣) ديوان ابن الرومي، ص/٥٠٢٣

استدركها " المختار حسني"، ووضعها تحت رقم(٢) في مستدركه على ديوان " أوس بن حجر" من مصدرها الوحيد، وهو الديباج " لأبي عبيدة "، والمدقق في أسلوب الأبيات وألفاظها وسماتها يلحظ أنها لا تشبه شعر " أوس بن حجر" بالمرة، وتشبه الأبيات التالية " لأوس بن حارثة "، فلعل تحريفاً أصاب كلمة " حارثة " في نسخ كتاب " أَبي عبيدة" فحولت إلى " حجر ".

ونعود إلى البيتين السابقين فنقول إنهما " لأوس بن حارثة بن لام الطائي"، وبعدهما:

وإن تَنْكحي زَيداً ففَارِسُ قوْمِهِ ... إذا الحَرْبُ يَوْماً أَقْعَدتْ كُلَّ قائمِ

وصاحبُ نَبْهانَ الذي يُتَّقى به ... شذا الأمرِ عِنْدَ المعْظمِ المتفاقمِ." (١)

"١(فإنْ يهوَ أقوامٌ رِدايَ فإنّما ** يقيني الإلهُ ما وقَى وأُصادفُ)(وعنسٍ أمونٍ قد تعلّلتُ متنَها ** على صِفَةٍ أوْ **لم يصِفْ لي** وَاصِفُ)(كُمَيتٍ عصاها النَّقْرُ صَادقةِ السُّرَى ** إذا قيلَ للحَيران أين تُخالفُ)٤ (عَلاةٍ كِناز اللّحْمِ ما بينَ خُفِّهَا ** وَبينَ مَقيلِ الرّحْلِ هَوْلٌ نَفانِفُ)٥ (عَلاةٍ من النّوقِ المَرَاسِيلِ وَهْمَةٍ ** نجاةٍ علَتْها كَبرةٌ فهي شارفُ)٦ (جُماليّةٍ للرَّحْلِ فيها مُقَدَّمٌ ** أمونٍ ومُلْقىً للزّمِيلِ ورَادِفُ)٧ (يُشَيّعُها في كلّ هَضْبٍ وَرَمْلَةٍ ** قَوائمُ عُوجٌ مُجْمَرَاتٌ مُقاذِفُ)٨ (تَوَائِمُ أُلّافٌ تَوَالٍ لَوَاحِقٌ ** سَوَاهٍ لَوَاهٍ مُرْبِذاتٌ خَوَانِفُ)٩ (يزلّ قُتودُ الرَّحلِ عن دأياتها **كما زَلّ عن رَأس الشَّجيج المحارِفُ)٠ (إذا ما رِكابُ القوْمِ زَيّلَ بَيْنَهَا ** سُرَى الليلِ منها مستكينٌ وصَارِفُ)

". (٢)

"البحر : طويل (ألا أبلغا عني أناساً صحبتهم ** فما حَفِظو عهداً ، ولا رَاعَوُا الوُدَّا) (بأني وإن حالت بي الحال لم أقل ** **لهم واصفاً شوقاً** ولا شاكياً وجدا) (خذُوا بزِمَامِي ، قد رجَعْتُ إليكُمُ ** رجوع مريد لا يرى منكم بدا) ٤ (ولكِنْ لَى الأعواضُ فى النَّاسِ منكُمُ ** وكلُّ سَماءٍ من سمائِكُم أندَى)

". (٣)

"٤(بعثَتَ منها هَدِيّاً في الورَى ، جُلِيتْ ** فالحُسنُ وقفٌ عليها ليس ينصرفُ) ٤(عَذراءَ ، تُثبتُ فضلَ الواصِفينَ لها ** فَقد أفادَتْ جَمالاً كلَّ **مَن يَصِفُ**) ٤٤ (بَعثْتَها دِيَماً تُروى بها عَطَش الصّ ** ادي ، ومسكَنُها في سيرها الصُّحفُ) ٤٥ (تَرَوى القلوبُ بها بعد العُيونِ ، فَلا ** قلبٌ ، ولا عينَ إلاّ وهو يَرتشفُ) ٤٦ (أَلْهَتْ عن الحسنِ والإحسانِ أجمعه ** إذ استَبان بها عن غيرها أَنَفُ) ٤٧ (حسناء تبرز في عرنينها شمم ** من الجمال وفي أجفانها وطف) ٤٨ (كأن أسماعنا لما أصخن لها ** عجبا أتيح لها من حليها شنف) ٤٩ (بدت لنا كمصابيح الظلام وفي ** رأي العيونِ أتتنا الروضةُ الأُنُفُ) ٥٠ (قد برهَنَت بالمعاني عن فؤاد شَجٍ ** قد هاضه الأثقلان : الهم والأسف) ٥(إن يبتسم غلطةً في الدهر عاتبه ** قلبٌ مدامِعُه في صدرِه تَكِفُ)

---

(١) ديوان أوس بن حجر تحقيق ونقد، ص/٢٣

(٢) ديوان أوس بن حجر، ص/٤٢

(٣) ديوان أسامة بن منقذ، ص/٢٧٦

(١) ".

"٢(أرأيت إذ يصف الحياة لقومه ** من ليس يعرف للحياة مذاقا)(أرأيت إذ يسقي الأساة بلادهم **كأسا من الموت الزؤام دهاقا)(أرأيت ما صنع الدهاة بأمة ** صاغوا لها الأغلال والأطواقا)٤ (هشت إلى النعش المقام حيالها ** لما رأته مزخرفا براقا)٥ (هز اللواء فما لقومك نصرة ** حتى تهز لواءك الخفاقا)٦ (إصدع قيود بني الكنانة إنها ** لا تبتغي أسرا ولا استرقاقا)

(٢) ".

"البحر : كامل تام (مرأى من الملأ العلي ومظهر ** أين البيان لمثله والمنبر) (جبريل يهتف والنبي كعهده ** بين الصفوف يرى الوجوه وينظر) (والسبعة الفقهاء في ترتيلهم ** للذكر والملأ الأماثل حضر) ٤ (غضوا النواظر خاشعين أو انظروا ** هذا علي في الندي وجعفر) ٥ (الله أنزله كتابا قيما ** يصف الحياة لكل من يتدبر) ٦ (هو نوره وسبيله ما مثله ** نور يرام ولا سبيل يؤثر) ٧ (من ضل فيه فماله من عاذر ** والمرء يخبط في الظلام فيعذر) ٨ (دين يفيض هدى ودنيا طلقة ** مثل الربيع النضر أو هي أنضر) ٩ (دنيا القياصر أو هي الدنيا التي ** زحفت طلائعها فأدبر قيصر)٠ (ما خطبنا بين الشعوب أما كفى ** أنا نعاب بديننا ونعير)

(٣) ".

"البحر : خفيف تام (ما اسمُ شيءٍ مِنَ النّباتِ ، إذا ما ** قَلَبُوهُ وَجَدْتَهُ حَيَواناً) (وإذا ما صحَّفتَ ثلثيهِ حاشاً ** بَدأةُ ، كُنتَ واصِفاً إنسانَا)

(٤) ".

"البحر : كامل تام (أَهلُوكِ أَضْحَوْا شاخِصاً ومُقَوضَا ** ومُزَمماً يَصِفُ النَّوَى ومُغَرضَا) (إنْ يدجُ ليلكَ أنهمْ أموا اللوى ** فلقدْ أضاءَ وهمْ على ذاتِ الأضا) (بدلتَ منْ برقِ الثغورِ وبردها ** بَرْقاً إذَا ظَعَنَ الأَحِبَّةُ أَوْمَضَا) ٤ (لَوْ كانَ أَبغضَ قَلْبَهُ فيما مَضَى ** أَحَدٌ لَكُنْتُ إذاً لِقَلْبِي مُبْغضا) ٥ (قَلَّ الغَضَى لاشَكَّ في أوطانِهِ ** مما حشدت إليهِ منْ جمرِ الغضى) ٦ (ما أنصفَ الزمنُ الذي بعث الهوى ** فقَضَى عليك بِلَوعة ثُمّ انقَضَى) ٧ (عِنْدِي مِنَ الأيَّامِ ما لَوْ أَنَّهُ ** أَضْحَى بِشَارِبِ مُرْقِدٍ ما غَمَّضَا) ٨ (لا تطلبنَ الرزقَ بعدَ شماسِهِ ** فتروضهُ سبعاً إذا ما غيضا) ٩ (ما عوضَ الصبرَ امرؤٌ إلاَّ رأى ** ما فاتَهُ دُونَ الَّذي قَدْ عُوضَا)٠ (يا أحمدَ ابنَ أبي داودٍ دعوةَ ** ذَلَّتْ بِشُكْرِكَ لي وكانَت ۨ رَيّضَا)

---

(١) ديوان أسامة بن منقذ، ص/٤٠٢

(٢) ديوان أحمد محرم، ص/٥٦٤

(٣) ديوان أحمد محرم، ص/١٠٣٢

(٤) ديوان ابن الفارض، ص/٢٢١

". (١)

"البحر : كامل تام (عِشْ بالشُّعورِ ، وللشُّعورِ ، فإنَّما ** دنياكَ كونُ عواطفٍ وشعورِ) (شِيدَتْ على العطْفِ العميقِ ، وإنّها ** لتجفُّ لو شِيدتْ على التفكيرِ) (وَتَظَلُّ جَامِدَةَ الجمالِ ، كئيبةً **كالهيكلِ ، المتهدِّمِ ، المهجورِ) ٤ (وَتَظَلُّ قاسيةَ الملامحِ ، جهْمةً **كالموتِ . . . ، مُقْفِرةً ، بغير يرورِ) ٥ (لا الحبُّ يرقُصُ فوقها متغنّياً ** للنّاسِ ، بين جَداولٍ وزهورِ) ٦ (مُتَوَرِّدَ الوَجناتِ سكرانَ الخطا ** يهتزُّ من مَرَحٍ ، وفرْطِ حبورِ) ٧ (متكلِّلاً بالورْدِ ، ينثرُ للورى ** أوراقَ وردِ ' اللَّذةِ ' المنضورِ) ٨ (كلاَّ ! ولا الفنُّ الجميلُ بظاهرٍ ** في الكون تحتَ غمامةٍ من نورِ) ٩ (مَتوشِّحاً بالسِّحر ، ينفْخ نايَهُ ** بوبَ بين خمائلٍ وغديرِ) ٠ (أو يلمسُ العودَ المقدّسَ ، واصفاً ** للموت ، للأيام ، للديجورِ)

". (٢)

"البحر : طويل (وَصَلتُ فلَمّا لم أرَ الوَصْل نافعي ** وقرّبتُ قُرْباناً فلَم يُتَقَبَّلِ) (بلوتُكِ بالهِجرانِ عَمداً وإنّني ** على العهدِ لم أنقُضْ ولم أتَبَدّلِ) (وعذّبتُ قلبي بالتّجلُّدِ صادياً ** إليكِ وإن لم يَصْفُ لي منكِ منهلي) ٤ (فلمّا نقلتُ الدّمعَ من مستقَّرّهِ ** إلى ساحةٍ من خدّ حرّانَ مُعولِ) ٥ (وأظلمتِ الدّنيا عليّ برحبها ** وقلقلني الهجرانُ كلّ مقلقلِ) ٦ (عتبتُ على نفسي وأقبلتُ تائباً ** إليكِ متابَ المذنب المتنصّلِ) ٧ (فما زدتني إلاّ صدوداً وغلظةً ** وقد كنتُ عن دار الهوان بمعزِلِ) ٨ (فواللهِ ما أدري أأشكوكِ دائباً ** لآخِرِ ما أولَيتني أوْ لأوّلِ)

". (٣)

"البحر : طويل (أَلَمْ تَرَ أنَّ الحقَّ أبلَجُ لائحُ ** وأنّ لحاجاتِ النّفوسِ جَوايحُ) (إذَا المرْءِ لَمْ يَكْفُفْ عَنِ النَّاسِ شَرَّهُ ** فلَيسَ لهُ ، ما عاشَ ، منهم مُصالحُ) (إذَا كفَّ عَبْدُ اللهِ عمَّا يضرُّهُ ** وأكثرَ ذِكْرَ الله ، فالعَبْدُ صالحُ) ٤ (إذا المرءُ لمْ يمدَحْهُ حُسْنُ فِعَالِهِ ** فلَيسَ لهُ ، والحَمدُ لله ، مادِحُ) ٥ (إذا ضاقَ صَدْرُ المرءِ لَمْ يصْفُ عَيْشُهُ ** ومَا يستطِيبُ العَيْشَ إلاَّ المُسامِحُ) ٦ (وبَيْنَا الفَتى ، والمُلهِياتُ يُذِقنَهُ ** جَنَى اللهْوِ إذْ قَامَتْ عَلَيْهِ النَّوَائِحُ) ٧ (وإنَّ امرأً أصفاكَ في الله وُدّهُ ، ** وكانَ علَى التَّقْوى مُعِيناً لناصِحُ) ٨ (وإنْ ألبَّ النَّاسِ منْ كانَ هَمُّهُ ** بما شَهِدَتْ منهُ عَلَيهِ الجَوارِحُ)

". (٤)

---

(١) ديوان أبي تمام، ص/٥٦٨

(٢) ديوان أبي القاسم الشابي، ص/٦٧

(٣) ديوان أبي الفضل بن الأحنف، ص/٢٢٨

(٤) ديوان أبي العتاهية، ص/٤٠

"١(ألحَمْدُ لله دائِماً أبَداً ، ** قَدْ يَصِفُ القَصْدَ غَيرُ مقتصدِ)(منْ يستتِرْ بالهدَى يبَرَّ ومَنْ ** يبغِ إلى اللهِ مَطْلَباً يَجِدِ)(قُلْ للجَليدِ المَنيعِ لَستَ منَ ال ** الدُّنيا بذِي منعةٍ ولاَ جَلَدِ)٤ (يا صاحبَ المُدّةِ القَصيرَةِ لا ** تغفُلْ عنِ المَوْتِ قَاطِعِ المُدَدِ)٥ (دَعْ عنكَ تقويمَ منْ تقَوّمُهُ ** وابدأ ، فَقَوّمْ ما فيكَ منْ أوَدِ)٧ (قدْ ملأَ المَوْتُ كُلَّ أرْضٍ وَمَا ** يَنزِعُ مِنْ بَلْدَةٍ إلى بَلَدِ)

(١) ".

"البيت من لفظه فيه غرابة، (وإذا احتبى قربوسه)، الأصل (قربوسه) بفتح الراء، (قربوسه بعنانه) قاله الشاعر يصف فرسه بأنه مؤدب – الأدب وصف للحيوان كما أنه وصف للإنسان– قاله الشاعر يصف فرسه بأنه مؤدب، وأنه إذا نزل عنه وألقى عنانه، العنان هو اللجام في قربوس سرجه وقف مكانه إلى أن يعود إليه، يعني: إذا وضع اللجام على أول سرجه يبقى كما هو لا يتحرك، لأنه لو تحرك سقط هذا القربوس، حينئذ يبقى فهو مؤدب، بمعنى: أنه لا يتحرك إذا لم يكن سيده معه.

والقربوس مقدم سرجه .. الجزء المرتفع المقوس من السرج، وهما قربوسان والجمع قرابيس، بفتح الراء، لكن في البيت بإسكانه للضرورة، والسرج: رحل الدابة، والجمع: سرج، والعنان: سير اللجام الذي تسمك به الدابة، والجمع: أعنة.

هنا قال: شبه هيئة وقوع العنان الذي هو اللجام موقعه من قربوس السرج ممتدا إلى جانبي فم الفرس بهيئة وقوع الثوب موقعه من ركبتي الم حتبي، يعني: لو تصور اللجام عندما يكون من جهتين ويضعه على مقدم السرج، هذا مثل الذي يحتبي، يأتي به ويضعه خلف ظهره، فثم هيئة بهيئة .. شبهت هيئة بهيئة، كما أن هذا منضم ضما خاصا لا يتحرك مثله الفرس إذا وضع عنانه على قربوسه فلا يتحرك، هذا وجه الشبه، شبه جمعا بجمع بعيد هذا .. غريب يحتاج إلى تأمل.

إذا: شبه هيئة وقوع العنان موقعه من قربوس السرج ممتدا إلى جانبي فم الفرس بهيئة وقوع الثوب موقعه من ركبتي المحتبي ممتدا إلى جانب ظهره، ثم استعار الاحتباء وهو أن يجمع الرجل ظهره وساقيه بثوب أو غيره لوقوع العنان في قربوس السرج، فجاءت الاستعارة غريبة، والغرابة هنا في نفس الشبه، يعني: التشبيه هذا، ما الذي أتى هذا بذاك؟ هذا محتبي وهذا فرس، وهذا قصد فيه لم وجمع رجليه بشيء ما .. بثوب أو نحوه، وذاك وقع اتفاقا، حينئذ فيه شيء من الغرابة، وإلا التشبه أراد به الضم والجمع خاص مع ضم وجمع خاص، وبينهما شيء من الشبه، إذا: شبه ذاك بذا.

و (قربوسه) يحتمل أن يكون فاعل (احتبى)، (احتبى قربوسه) بإسكان الراء، والأصل بفتح الراء، لكن من أجل الوزن هنا بالإسكان، (احتبى قربوسه) إذا: الذي فعل الاحتباء هو القربوس نفسه، حينئذ التشبيه به، و (قربوسه) يحتمل أن يكون فاعل (احتبى)، بتنزيله منزلة الرجل المحتبي وكأن القربوس ضم إليه فم الفرس بالعنان كما يضم الرجل ركبتيه إلى ظهره بثوب مثلا، كأنه هو الذي ضم فم الفرس.

ويحتمل أن يكون مفعولا، وفاعل (احتبى) ضمير يعود للفرس مضمن معنى جمع، أي: جمع الفرس قربوسه بعنانه إلى نفسه، كما يضم المحتبي ركبتيه، فعلى الأول يتنزل خلف الفرس منزلة الظهر من المحتبي، وفم الفرس منزلة الركبتين، وعلى الثاني يتنزل القربوس منزلة الركبتين والفم منزلة الظهر.." (٢)

"فيما لا يعد كذبا، يعني: في أنواع كالتورية والإيهام والمبالغة، فيما لا يعد، أي: لا يحسب، من عد الدراهم وغيرها عدا وتعدادا حسبها وأحصاها، كذبا: وعرفنا معنى الكذب.

---

(١) ديوان أبي العتاهية، ص/٤٨

(٢) شرح الجوهر المكنون في صدف الثلاثة الفنون، أحمد بن عمر الحازمي ١٢/٣٧

وليس في الإيهام والتهكم ولا التغالي بسوى المحرم

من كذب وفي المزاح قد لزب بحيث لا مندوحة عن الكذب

وليس من كذب في الإيهام، (من) زائدة، وكذب: هذا اسم ليس، وفي الإيهام: خبر مقدم لليس، ليس كذب في الإيهام، وهو التورية، إذا: ليس في الإيهام وهو التورية كذب، لأن النبي صلى الله عليه وسلم كان يمازح بها، كقوله للعجوز التي طلبت منه الدعاء بدخول الجنة: ﴿إن الجنة لا تدخلها عجوز﴾ وهي عجوز المخاطبة، فظنت أنها داخلة فيها، فالعجوز لا تدخل الجنة، إذا: هي لن تدخل الجنة، وهذا ليس بكذب، لأنه تورية، والتورية ليست بكذب لكن بشرطها، يعني: لا يكون ثم توسع فيها، وثم يقع في الكذب، ثم يقول: ليس في الإيهام كذب لا، قد يكون ثم كذب ل كنه لا بد من تحقيق شرط التورية.

وليس في الإيهام من كذب: إذا ليس كذب في الإيهام .. في التورية.

والتهكم: مثله، لوروده في الكتاب العزيز: ((ذق إنك أنت العزيز الكريم)) [الدخان:٤٩] وهو ليس بعزيز كريم، ومع ذلك نقول: هذا ليس بكذب، لأنه ورد في القرآن.

ولا التغالي، أي: المبالغة بسوى المحرم، لأن المبالغة على نوعين: مبالغة مذمومة، ومبالغة محمودة، يعني: مقبولة، والمذموم هو المردود، قد يكون محرما، ولا التغالي بسوى المحرم، أي: المبالغة ما لم تكن محرمة، ولا التغالي: وليس كذب في التغالي، لكن بشرط: بسوى المحرم: غير المحرم، أما المحرم فهو كذب، **كمن يصف أميرا** بأنه قهر السماء .. هذا كذب، أو عارض القدرة بقوته، ولذا قال: بسوى المحرم يعني: من كذب.

وأما المزاح الكذب على غير تأويل من تورية – السابق لا بد من إخراجه – أو نحوها فحرام، كذب لا يوجد كذبة بيضاء وكذبة سوداء، الكذب كذب كاسمه فهو محرم، سواء كان لمصلحة الدعوة أو لا، إلا ما جاء استثناؤه في الشرع بين الزوجين ونحوها، والصلح ونحو ذلك.

وأما المزاح بالكذب على غير ما استثني –السابق من التورية فحرام–، لأن اللعب لا يبيح محرما، وأما المزاح العاري عن الكذب فهو مباح، لأن النبي صلى الله عليه وسلم كان يمازح بعض الأحيان ولا يقول إذا حقا، المزاح الأصل فيه الإباحة، إلا إذا اشتمل على كذب صار حراما، أو اشتمل على أمر محرم غير الكذب فهو محرم، ولكن إذا زاد عن حده حينئذ قد يخل .. بل يخل بمروءة الشخص، وما يخل بالمروءة لا يكون من المحرمات، بل هي الأمور التي تكون وسطا بين المحرم وغيره، يعني: المباح، فالمباح إذا أسرف فيه، وخاصة طالب العلم يختلف حكمه.

وليس في الإيهام والتهكم ولا التغالي بسوى المحرم

من كذب وفي المزاح قد لزب بحيث لا مندوحة عن الكذب

ليس ثم مندوحة عن الكذب، لزب: لزب الأمر إذا ثبت، ولزم ارتكاب ما ذكر من التورية ونحوها في المزاح لمن أراد أن تكون له مندوحة عن الكذب.." (١)

٢٨٠٨-ديوان امرئ القيس ت المصطاوي امرؤ القيس (-٧٦)

"وقربة أقوام جعلت عصامها ... على كاهل مني ذلول مرحل

وفي هذا القسم صعلكة لا تليق بأمير، ولذلك نسبها قوم إلى (تأبط شرا) وينتهي هذا القسم عند قوله:

كلانا إذا ما نال شيئا أفاته ... ومن يحترث حرثي وحرثك يهزل

---

(١) شرح الجوهر المكنون في صدف الثلاثة الفنون، أحمد بن عمر الحازمي ١٩/٤٩

- القسم الخامس: وفيه وصف دقيق للفرس، يذكر سرعته وحمرته ونشاطه، وضمور خصره، وعدوه ونزوه، وطول فخذيه، وذكاء قلبه، وقوة صلبه. وهذا القسم أحد عشر بيتا أولها:

وقد أغتدي والطير في وكناتها ... بمنجرد قيد الأوابد هيكل

وتنتهي عند قوله:

كأن دماء الهاديات بنحره ... عصارة حناء بشيب مرجل

- القسم السادس: وهو الطرد، **إذ يصف الشاعر** البقر الوحشي وهو سبعة أبيات أولها:

فعن لنا سرب كأن نعاجه ... عذارى دوار في ملاء مذيل

فالبقر الوحشي أبيض مرقط ببعض السواد ويصف مشيه وطول أذنابه، وقدرة فرسه على إدراكه والإحاطة بالسرب. ويصف إعداد الطهاة للطعام، والعودة من رحلة الصيد وينتهي عند قوله **:**

فبات عليه سرجه ولجامه ... وبات بعيني قائما غير مرسل

- القسم السابع: **وفيه يصف الطبيعة، يصف منها** البرق وهو آخر الأقسام ويقع في اثني عشر بيتا ويبدأ من قوله:

أصاح ترى برقا أريك وميضه ... كلمع اليدين في حبي مكلل." (١)

٢٨٠٩-ديوان امرئ القيس ت المصطاوي امرؤ القيس (-٧٦)

"**فهو يصف وميض** البرق، وسرعة انتشاره، وتفجيره السحب، **ثم يصف انهمار** السيول، وجرفها الشجر، وذعر الحيوان، ويصف الجبل الذي تكنفه مياه السيل، وازدهار النبت، والسباع الغرقى وينتهي عند قوله:

كأن السباع فيه غرقى عشية ... بأرجائه القصوى أنابيش عنصل

وبهذا البيت تنتهي المعلقة. فانظر كيف ختمها، إذ لم بجعل لها قاعدة كما فعل غيره، وذلك عندما ينهون قصائدهم والنفس بها متعلقة وفيها راغبة مشتهية.

لقد كانت الواقعية التامة، والعضوية في تناول الأغراض وعرضها، وعمق التجربة الشعورية التي يصورها الشاعر، وصبها في جو نفسي واحد، ووضوح شخصية امرئ القيس، والسرد القصصي الذي يبهر السامع، وبث الحركة والحياة في أوصال النص من أهم سمات المعلقة، أفلا ترى أنها أفضل المعلقات؟." (٢)

٢٨١٠-ديوان امرئ القيس ت المصطاوي امرؤ القيس (-٧٦)

"الصلب ثلاث لغات مشهورة، وهي: الصلب، بضم الصاد وسكون اللام، والصلب بضمهما، والصلب بفتحهما؛ ومنه قول **العجاج** **يصف جارية**:

ريا العظام فخمة المخدم ... في صلب مثل العنان المؤدم

ولغة عربية وهي الصالب، وقال العباس عم النبي -صلى الله عليه وسلم- يمدح النبي عليه السلام:

تنقل من صالب إلى رحم ... إذا مضى عالم بدا طبق

الإرداف: الإتباع والاتباع وهو بمعنى الأول ههنا. الأعجاز: المآخير، الواحد عجز وعجز وعجز. ناء: مقلوب نأى بمعنى بعد، كما قالوا: راء بمعنى رأى وشاء بمعنى شأى (١). الكلكل: الصدر والجمع كلاكل. الباء في قوله ناء بكلكل للتعدية، وكذلك هي في قوله: تمطى

---

(١) ديوان امرئ القيس ت المصطاوي امرؤ القيس ص/١٦

(٢) ديوان امرئ القيس ت المصطاوي امرؤ القيس ص/١٧

بصلبه، استعار لليل صلبا واستعار لطوله لفظ التمطي ليلائم الصلب واستعار لأوائله لفظ الكلكل ولمآخيره لفظ الأعجاز

يقول: فقلت لليل لما مد صلبه يعني لما أفرط طوله، وأردف أعجازا يعني ازدادت مآخيره امتدادا وتطاولا، وناء بكلكل يعني أبعد صدره، أي: بعد العهد بأوله، وتلخيص المعنى: قلت لليل لما أفرط طوله وناءت أوائله وازدادت أواخره تطاولا، وطول الليل ينبئ عن مقاساة الأحزان والشدائد والسهر المتولد منها؛ لأن المغموم يستطيل ليله، والمسرور يستقصر ليله.

٥٠ - ألا أيها الليل الطويل ألا انجلي ... بصبح، وما الإصباح منك بأمثل

الانجلاء: الانكشاف، يقال: جلوته فانجلى أي: كشفته فانكشف. الأمثل: الأفضل، والمثلى الفضلى، والأماثل الأفاضل.

يقول: قلت له ألا أيها الليل الطويل انكشف وتنح بصبح، أي: ليزل

---

(١) شأى: سبق، أعجب.." (١)

٢٨١١-ديوان امرئ القيس ت المصطاوي امرؤ القيس (-٧٦)

"معهم فبعد متأملي وهو المنظور إليه، أي بعد السحاب الذي كنت أنظر إليه وأرقب مطره وأشيم (١) برقه، يريد أنه نظر إلى هذا السحاب من مكان بعيد فتعجب من بعد نظره، وقال بعضهم: إن ما في البيت بمعنى الذي، وتقديره، بعد ما هو متأملي، فحذف المبتدا الذي هو هو، وتقديره على هذا القول: بعد السحاب الذي هو متأملي.

٧٩ - على قطن بالشيم أيمن صوبه ... وأيسره على الستار فيذبل

ويروى: علا قطنا، من علو يعلو علوا، أي علا هذا السحاب. القطن: جبل، وكذلك الستار ويذبل جبلان، وبينهما وبين قطن مسافة بعيدة. الصوب: المطر، وأصله مصدر صاب يصوب صوبا أي نزل من علو إلى سفل. الشيم: النظر إلى البرق مع ترقب المطر.

يقول: أيمن هذا السحاب على قطن وأيسره على الستار **ويذبل، يصف عظم** السحاب، وغزارته وعموم جوده، وقوله: بالشيم، أراد: إني ما أحكم به حدسا وتقديرا لأنه لا يرى ستارا ويذبل وقطن معا.

٨٠ - فأضحى يسح ا لماء حول كتيفة ... يكب على الأذقان دوح الكنهبل

الكب: إلقاء الشيء على وجهه، والفعل كب يكب. وأما الإكباب فهو خرور الشيء على وجهه، وهذا من النوادر؛ لأن أصله متعد إلى المفعول به ثم لما نقل بالهمزة إلى باب الأفعال قصر عن الوصول إلى المفعول به، وهذا عكس القياس المطرد؛ لأن ما لم يتعد إلى المفعول في الأصل يتعدى إليه عند النقل بالهمزة من باب الأفعال نحو: قعد وأقعدته وقام وأقمته وجلس وأجلسته، ونظير كب وأكب عرض وأعرض؛ لأن عرض متعد إلى المفعول به؛ لأن معناه أظهر، وأعرض لازم، لأن معناه ظهر ولاح؛ ومنه قول عمرو بن كلثوم:

---

(١) أشيم البرق: انظر أين يقصد وأين يمطر.." (٢)

٢٨١٢-ديوان امرئ القيس ت المصطاوي امرؤ القيس (-٧٦)

"البلاء على الأشقين مصبوب [البسيط]

قالها واصفا الخيل.

الخير ما طلعت شمس وما غربت ... مطلب بنواصي الخيل، معصوب (١)

---

(١) ديوان امرئ القيس ت المصطاوي امرؤ القيس ص/٤٩

(٢) ديوان امرئ القيس ت المصطاوي امرؤ القيس ص/٦٥

صبت عليه وما تنصب من أمم ... إن البلاء على الأشقين مصبوب

الغارة الشعواء [البسيط]

قالها واصفا فرسه.

قد أشهد الغارة الشعواء تحملني ... جرداء معروقة اللحيين سرحوب (٢)

كأن صاحبها، إذ قام يلجمها ... مغذ على بكرة زوراء، منصوب (٣)

إذا تبصرها الراؤون، مقبلة ... لاحت لهم غرة منها، وتجبيب (٤)

وقافها ضرم، وجريها جذم ... ولحمها زيم، والبطن مقبوب (٥)

واليد سابحة، والرجل ضارحة ... والعين قادحة، والمتن ملحوب (٦)

والماء منهمر، والشد منحدر ... والقصب مضطمر، واللون غربيب (٧)

---

(١) النواصي: الشعر في مقدمة الرأس.

(٢) الغارة الشعواء: المعركة الحامية. معروقة: قليلة اللحم. سرحوب: طويلة.

(٣) مغذ: نوع من الأشجار. البكرة: الناقة.

(٤) لاحت: بانت. تجبي‍ب: من جيب الفرس.

(٥) جذم: سريع. زيم: مكتنز. مبوب: ضامر.

(٦) ضارحة: نافحة. قادحة: غائرة. ملحوب: أملس.

(٧) القصب: الخصر. مضطمر: ضامر. غربيب: حالك السواد.." (١)

٢٨١٣-ديوان امرئ القيس ت المصطاوي امرؤ القيس (-٧٦)

"أدوا إلى جارهم خفارته ... ولم يضع بالمغيب من نصروا (١)

لم يفعلوا فعل آل حنظلة ... إنهم جير بئس ما ائتمروا (٢)

لا حميري وفى ولا عدس ... ولا است عير يحكها الثفر (٣)

لكن عوير وفى بذمته ... لا عور شانه ولا قصر (٤)

الديمة الهطلاء [الرمل]

قالها يصف الغيث، وقيل: إن هذا أشعر ما جاء في وصفه.

ديمة هطلاء فيها وطف ... طبق الأرض تحرى وتدر (٥)

تخرج الود إذا ما أشجذت ... وتواريه إذا ما تشتكر (٦)

وترى الضب خفيفا ماهرا ... ثانيا برثنه ما ينعفر (٧)

وترى الشجراء في ريقه ... كرؤوس قطعت فيها الخمر (٨)

ساعة ثم انتحاها وابل ... ساقط الأكناف واه منهمر (٩)

---

(١) ديوان امرئ القيس ت المصطاوي امرؤ القيس ص/٨١

(١) خفارته: ذمته.

(٢) جير: حقا.

(٣) الثفر: السير الذي في مؤخرة السراج.

(٤) وفى بذمته: لأنه أوصل ابنته وأمنت على نفسها من الأعداء.

(٥) الدينة: المطر الدائم. الهطلاء: العزيرة. وطف: استرخاء.

(٦) الود: ا لوتد. أشجذت: أقلعت. تشتكر: تحتفل.

(٧) برثنه: إصبعه. ما ينعفر: لا يصيبه التراب.

(٨) الشجراء: جماعة الشجر الملتف. الخمر: ج خمار وهو ما يغطى به الوجه.

(٩) انتحاها: قصدها. الوابل: المطر الشديد. واه: مسترخ.." (١)

٢٨١٤-ديوان امرئ القيس ت المصطاوي امرؤ القيس (-٧٦)

"قافية السين

كأني ورحلي فوق أحقب قارح [الطويل]

قالها يصف ناقته.

أماوي! هل لي عندكم من معرس ... أم الصرم تختارين بالوصل نيأس (١)

أبيني لنا، إن الصريمة راحة ... من الشك ذي المخلوجة المتلبس (٢)

كأني ورحلي فوق أحقب قارح ... بشربة أو طاف بعرنان موجس (٣)

تعشى قليلا ثم أنحى ظلوفه ... يثير التراب عن مبيت ومكنس (٤)

يهيل ويذري تربها ويثيره ... إثارة نباث الهواجر مخمس (٥)

فبات على خد أحم ومنكب ... وضجعته مثل الأسير المكردس (٦)

وبات إلى أرطأة حقف كأنها ... اذا ألثقتها غبية بيت معرس (٧)

---

(١) الماوية: المرآة، واسم امرأة. معرس: مبيت وحسن معشر. الصرم: الهجر.

(٢) المخلوجة: الأمر المشكوك فيه.

(٣) الأحقب: الحمار الوحشي الأبيض الحقوين. القارح: التام. عرنان: مكان يوصف بكثرة الوحش.

(٤) تعشى: دخل أول الليل. الظلوف: الحوافر. المكنس: مولج الوحش من الظباء .

(٥) يهيل: يفرق التراب. نباث الهواجر: الذي يزيل التراب وقت الهاجرة.

---

(١) ديوان امرئ القيس ت المصطاوي امرؤ القيس ص/١٠٢

(٦) الأحم: الأسود. المكردس: المجتمع بعضه على بعض.

(٧) الأرطأة: شجرة. الحقف: ما اعوج من الرمل. ألثقتها: بلتها. المعرس: الباني.." (١)

٢٨١٥-ديوان امرئ القيس ت المصطاوي امرؤ القيس (-٧٦)

"أثر القرح [المتقارب]

قالها يصف داءه في أنقرة.

لمن طلل داثر آيه ... تقادم في سالف الأحرس (١)

فإما تريني بي عرة ... كأني نكيب من النقرس (٢)

وصيرني القرح في جبة ... تخال لبيسا ولم تلبس (٣)

ترى أثر القرح في جلده ... كنقش الخواتم في الجرجس (٤)

---

(١) الطلل: ما شخص من الأثر. داثر: ممحو. الأحرس: الدهر.

(٢) النقرس: داء يصيب الرجل.

(٣) اللبيس: البزة.

(٤) الجرجس: الطين والشمع الذي يختم به.." (٢)

٢٨١٦-ديوان امرئ القيس ت المصطاوي امرؤ القيس (-٧٦)

"قافية الضاد

وميض برق [الطويل]

قال هذه الأبيات واصفا المطر.

أعني على برق أراه وميض ... يضيء حبيا في شماريخ بيض (١)

ويهدأ تارات سناه وتارة ... ينوء كتعتاب الكسير المهيض (٢)

وتخرج منه لامعات كأنها ... أكف تلقى الفوز عند المفيض (٣)

قعدت له وصحبتي بين ضارج ... وبين تلاع يثلث فالعريض (٤)

أصاب قطاتين فسال لواهما ... فوادي البدي فانتحى للأريض (٥)

بلاد عريضة وأرض أريضة ... مدافع غيث في فضاء عريض (٦)

فأضحى يسح الماء من كل فيقة ... يحوز الضباب في صفاصف بيض (٧)

---

(١) وميض: لامع. الشماريخ: أعالي الجبال.

(٢) ينوء: ينهض متثاقلا. التعتاب: مشي البعير على ثلاث قوائم.

---

(١) ديوان امرئ القيس ت المصطاوي امرؤ القيس ص/١١٠

(٢) ديوان امرئ القيس ت المصطاوي امرؤ القيس ص/١١٥

(٣) الفوز: عنا القمر.

(٤) التلاع: مجاري الماء. ضارج والعريض ويثلث: أسماء مواضع.

(٥) أريض وقطاتان: موضعان.

(٦) أريضة: لينة.

(٧) يسح: يصب صبا متواليا. الفيقة: ما يجتمع من الماء. يجوز: ي جمع. الضباب: ج ضب وهو حيوان صغير يشبه الحرذون. الصفاصف: ج صفصف: المستوي من الأرض.." (١)

٢٨١٧-ديوان امرئ القيس ت المصطاوي امرؤ القيس (-٧٦)

"قافية القاف

حدث حديث الركب واصدق [الطويل]

قالها يصف ذهابا إلى الصيد.

ألا عم صباحا أيها الربع وانطق ... وحدث حديث الركب إن شئت واصدق (١)

وحدث بأن زالت بليل حمولهم ... كنخل من الأعراض غير منبق (٢)

جعلن حوايا واقتعدن قعائدا ... وحففن من حوك العراق المنمق (٣)

وفوق الحوايا غزلة وجآذر ... تضمخن من مسك ذكي وزنبق (٤)

فأتبعتهم طرفي وقد حال دونهم ... غوارب رمل ذي آلاء وشبرق (٥)

على إثر حي عامدين لنية ... فحلوا العقيق أو ثنية مطرق (٦)

فعزيت نفسي حين بانوا بجسرة ... أمون كبنيان اليهودي خيفق (٧)

---

(١) الا عم صباحا: تحية العرب في الجاهلية.

(٢) الأعراض: أعالي الشجر. المنبق: المتفرق.

(٣) المنمق: ثياب من نسيج العراق.

(٤) الحوايا: ج حوية وهي البرذعة. الجآذر: أولاد الغزال.

(٥) الغوارب: الأعالي. آلاء، وشبرق: نوعان من الشحر.

(٦) العقيق، زثنية مطرق: اسم ا مكانين.

(٧) جسرة: قوية. أمون: موثقة الخلق. خيفق: سريعة.." (٢)

٢٨١٨-ديوان طرفة بن العبد طرفة بن العبد (-٥٧)

"ومما يلاحظ من سيرة الشاعر أن ظلم أعمامه له قد ترك عنده ردة فعل سلبية فبدل أن يذعن للأمر الواقع، تمرد على حدود القبيلة واجترأ على الأقارب واندفع نحو الملذات ينفق على أصحابه وخلانه مما زاد من حقد عشيرته عليه معزولا يعيش بمفرده وهو في

---

(١) ديوان امرئ القيس ت المصطاوي امرؤ القيس ص/١٢١

(٢) ديوان امرئ القيس ت المصطاوي امرؤ القيس ص/١٢٩

ذلك يقول:

إلى أن تحامتني العشيرة كلها ... وأفردت إفراد البعير المعبد (١)

ولكن كيف يكتب لحياة كحياة طرفة أن تدوم ومن أين يأتي بالمال وليس عنده مورد يدر عليه. أضف إلى ذلك أن صحبة السوء التي كانت بجانبه تخلت عنه حين أصبح صفر اليدين:

أسلمني قومي ولم يغضبوا ... لسوءة حلت بهم، فادحه (٢)

كل خليل كنت خاللته ... لا ترك الله له واضحه (٣)

كلهم اروغ من ثعلب ... ما أشبه الليلة بالبارحه

عاد طرفة إلى أهله لا يلوي على شيء ولا يملك شروى نقير، فحمله أخوه معبد بن العبد على رعاية إبله فأهملها. فأنبه أخوه وقال له: ((ترى إن أخذت تردها بشعرك هذا؟)) . فقال طرفة: ((لا أخرج حتى تعلم أن شعري يردها)). فلجأ طرفة إلى ابن عمه مالك ليعينه على استرجاعها من آخذيها، وكانوا قوما من مضر. فانتهره مالك بعنف فتألم الشاعر ونظم **معلقته واصفا حالته** وجور أهله عليه وذكر فيها سيدين من أقربائه فمدحهما بكثرة المال والولد وقال:

---

(١) البعير المعبد: البعير الأجرب.

(٢) السوءة: العشرة السيئة. الفادحة: المصيبة.

(٣) الواضحة: السن التي تظهر عند الضحك.." (١)

٢٨١٩-ديوان طرفة بن العبد طرفة بن العبد (-٥٧)

"تربعت القفين في الشول ترتعي ... حدائق مولي الأسرة أغيد (١)

تريع إلى صوت المهيب، وتتقي ... بذي خصل، روعات أكلف ملبد (٢)

كأن جناحي مضرحي تكنفا ... حفافيه شكا في العسيب بمسرد (٣)

فطورا به خلف الزميل، وتارة ... على حشف كالشن ذاو مجدد (٤)

لها فخذان أكمل النحض فيهما ... كأنهما بابا منيف ممرد (٥)

وطي محال كالحني خلوفه ... وأجرنة لزت بدأي منضد (٦)

---

(١) تربعت: أقامت وحلت في المكان. القفان: موضع. الشول: مكان الرعي المرتفع. المولي: العشب الذي أصابه الولي وهو المطر. وهو يأتي بعد الوسمي. الأسرة: مفردها السر، وهو الخير والفضل. الأغيد: الناعم.

(٢) تريع: تعود. المهيب: الراعي. ذو الخصل: الفحل من الإبل. الروعات: مفردها الروعة وهي الخشية والخوف. الأكلف: الفحل الذي يميل لونه إلى السواد. المبلد: الذي تبلد وبره من كثرة الوسخ.

(٣) المضرحي: النسر الكبير الأبيض. تكنفا: أقاما. الحفافي: الجوانب. العسيب: عظم الذنب. المسرد: الأشفى. أو آلة حادة تستعمل للغرز.

(٤) الهاء في به تعود للعسيب أو الذنب. الزميل: الراكب على الناقة خلف الراكب الأصلي. الحشف: مفردها الحشفة وهو الضرع الذي

---

(١) ديوان طرفة بن العبد طرفة بن العبد ص/٤

جف لبنه. الشن: القربة البالية. الذاوي: الذابل. المجدد: الذي انقطع لبنه والمعنى أن هذه الناقة تضرب بذيلها يمينا ويسرة فتصيب مرة الراكب على ظهرها خلف الراكب الأول ومرة تصيب أخلافها التي جف الحليب منها.

(٥) النحص: اللحم. الباب المنيف: الباب العائد للقصر العالي. الممرد: الأملس. والمعنى: أن اللحم قد غطى فخذي هذه الناقة حتى أصبحا كباب قصر عال عريض وأملس.

(٦) المحال: مفردها المحالة وهي فقرة الظهر. الحنى: الواحدة حنية وهي العصا. الخلوف: مفردها الخلف وهو الضلع. الأجرنة: مفردها الجران وهو باطن العنق. لزت: ضمت. الدأي: مفردها الدأية وهي خرزة الظهر والعنق. ا لمنضد: الموضوع فوق بعضه البعض. وهو ما زال يصف فقار ظهر الناقة.." (١)

٢٨٢٠-ديوان طرفة بن العبد طرفة بن العبد (-٥٧)

"بادن، تجلو، إذا ما ابتسمت ... عن شتيت، كأقاح الرمل، غر (١)

بدلته الشمس من منبته ... بردا أبيض، مصقول الأشر (٢)

وإذا تضحك تبدي حببا ... كرضاب المسك بالماء الخصر (٣)

صادفته حرجف في تلعة ... فسجا وسط بلاط مسبطر (٤)

وإذا قامت تداعى قاصف ... مال من أعلى كثيب منقعر (٥)

تطرد القر بحر صادق ... وعكيك القيظ، إن جاء، بقر (٦)

لا تلمني! إنها من نسوة ... رقد الصيف، مقاليت، نزر (٧)

كبنات المخر يمأدن، كما ... أنبت الصيف عساليج الخضر (٨)

فجعوني، يوم زموا عيرهم ... برخيم الصوت، ملثوم، عطر (٩)

---

(١) البادن: الممتلئة الجسد. تجلو: تكشف. الشتيت: الأسنان المتباعدة. الأقاح: جمع الأقحوان وهو زهر جميل اللون والرائحة شبه به أسنانها. الغر: مفردها الأغر وهو الأبيض.

(٢) في هذا البيت إشارة متوارثة حتى أيامنا هذه وهي أن الصبي عندما يبدل سنا من أسنانه فإنه يرميه للشمس قائلا لها أبدليه بأحسن منه. الأشر: الممحزز وقد استعمله للأسنان.

(٣) الحبب: كتل الماء الصغيرة وأراد به أسنانها. الخصر: البارد.

(٤) الحرجف: الريح الشديدة الباردة. التلعة: مجرى الماء. سجا: هدأ. البلاط: الأرض الملساء. المسبطر: الممتد.

(٥) تداعى: هوى. القاصف: التل من الرمل. الكثيب: مجتمع الرمل. المنقعر: المنفصل عن أصله **وهو يصف أردافها**.

(٦) القر: البرد. الحر الصادق: نفس الحبيبة. العكيك: سكون الرياح من شدة الحر. القيظ: الحر. القر: البرد.

(٧) رقد الصيف: كناية عن النعيم والرفاهية التي كان يعيش بها. المقاليت: مفردها المقلاة وهي المرأة التي لا يعش لها ولد. النزر: الواحد نزور وهي القليلة الأولاد.

---

(١) ديوان طرفة بن العبد طرفة بن العبد ص/٢١

(٨) المخر: سحاب أبيض يمر في أواخر الربيع. يمأدن: يتمايلن. العساليح: واحدها العسلوج وهو الغصن الأخضر اللين.

(٩) زموا عليهم: جعلوا الزمام في إبلهم. الرخيم: الدقيق الناعم م ن الصوت. الملثوم: الذي يضع اللثام.." (١)

٢٨٢١-ديوان لبيد بن ربيعة العامري لبيد بن ربيعة (٤١)

"قومي بنو عامر [المنسرح]

وقال يصف رحلة الأحباب، ومناظر بقر الوحش والحمر والسيول، ويفتخر بقومه بني عامر:

طافت أسيماء [بالرحال] فقد ... هيج مني خيالها طربا (١)

إحدى بني جعفر بأرضهم ... لم تمس مني نوبا ولا قربا (٢)

لم أخش علوية يمانية ... وكم قطعنا من عرعر شعبا (٣)

جاوزن فلجا فالحزن يدلجـ ... ـن بالليل ومن رمل عالج كشبا (٤)

من بعد ما جاوزت شقائق فالدهـ ... ـنا وغلب الصمان والخشبا (٥)

فصدهم منطق الدجاج عن العهـ ... ـد وضرب الناقوس فاجتنبا (٦)

هل يبلغني ديارها حرج ... وجناء تفري النجاء والخببا (٧)

---

(١) الطرب: الحزن والاضطراب. وما بين قوسين يروى بلفظ: [بالركاب]

(٢) النوب: وهي المسافة التي تبلغ سيرا ثلاثة أيام بلياليها. والقرب: هي المسافة البالغة يوما وليلة.

(٣) عرعر: اسم لموضع معروف، الشعب: جمع: شعبة، وهو المكان الذي يصلح أن يكون مستقر الماء .

(٤) فلج: اسم لموضع في الجاهلية، ويبدو أنه صفة لأكثر من مكان. الحزن: الأرض الشديدة الغليظة. رمل عالج: صحراء رملية تمتد حتى الدهناء.

(٥) الشقيقة: هي الأرض الكائنة بين رملتين. الصمان: هي الأرض القاسية الصلبة. الخشب: جمع: خشاب، وهي الأرض الشديدة اليابسة ولا تمسك الماء.

(٦) العهد: هي الطريق المعروفة.

(٧) الحرج: الناقة الضامر. تفري النجاء: أي تمضي بقوة.." (٢)

٢٨٢٢-ديوان لبيد بن ربيعة العامري لبيد بن ربيعة (٤١)

"نشين صحاح البيد كل عشية ... بعوج السراء عند باب محجب (١)

شهدت فلم تنجح كواذب قولهم ... لدي ولم أحفل [ثنا كل] مشغب (٢)

أصدرتهم شتى كأن قسيهم ... قرون صوار ساقط متلغب (٣)

فإن يسهلوا فالسهل حظي وطرقتي ... وإن يحزنوا أركب بهم كل مركب (٤)

الرزية [الكامل]

---

(١) ديوان طرفة بن العبد طرفة بن العبد ص/٤١

(٢) ديوان لبيد بن ربيعة العامري لبيد بن ربيعة ص/١٥

وقال يصف تغير الناس والأيام ويذكر أخاه أربد، ويتحدث عن مآثر ذاتية حققها في الأيام الخوالي؛ وهذه رواية الطوسي للقصيد عن أشياخه وفيها -فيما يبدو- نقص بعد البيت الرابع، واضطراب في السياق، وسنثبتها كما وردت، ثم نثبت في أثرها القصيدة نفسها كما رواها أبو الفرج الأصفهاني في الأغاني:

قض اللبانة لا أبا لك واذهب ... والحق بأسرتك الكرام الغيب (٥)

ذهب الذين يعاش في أكنافهم ... وبقيت في خلف كجلد الأجرب (٦)

يتأكلون [مغالة وخيانة] ... ويعاب قائلهم وإن لم يشغب (٧)

---

(١) صحاح البيد: هي الصحارى المستوية الملس ا ء. السراء: شجر ضخم تصنع منه القسي العربية. المحجب: الملك.

(٢) ما بين قوسين يروى بلفظ: [مقالة].

(٣) الصوار: القطيع من البقر. متلغب: أي الذي ضعف بسبب الإعياء.

(٤) طرقتي: أي مذهبي ومنهجي. يجزنوا: من الحزن: وهي الأرض الوعرة الصلبة. يريد أنهم يتصعبون الأرض.

(٥) اللبانة: الوطر والحاجة. الغيب: من غيبه الموت.

(٦) الخلف: البقية.

(٧) المغالة: هو الوقوع في الأعراض والفحش. يشغب: يحيد عن القصد. وما بين قوسين يروى بلفظ: [خيانة وملاذة]." (١)

٢٨٢٣-ديوان لبيد بن ربيعة العامري لبيد بن ربيعة (٤١)

"حرف اللام [الوافر]

سقى قومي بني مجد

وقال يصف حيوان الصحراء ويعاتب قومه: لأنهم أسلموا قيادهم إلى رجل سيئ الخليقة وحالوا عن شيمهم المعهودة:

ألم تلمم على الدمن الخوالي ... لسلمى بالمذانب فالقفال (١)

فجنبي صوأر فنعاف قو ... خوالد ما تحدث بالزوال (٢)

تحمل أهلها إلا عرارا ... وعزفا بعد أحياء حلال (٣)

وخيطا من خواضب مؤلفات ... كأن رئالها [أرق] الإفال (٤)

تحمل أهلها وأجد فيها ... نعاج الصيف أخبية الظلال (٥)

---

(١) تلمم: أي تقف. الخوالي: التي خلت من ساكنيها. المذانب: اسم لموضه وكذلك القفال.

(٢) صوأر: اسم لموضع، وكذا قو. نعاف: جمع: نعف وهو رأس الوادي.

(٣) العرار: اسم صوت ذكر النعام. العزف: انهيار الرمل. الحلال: المقيمون.

(٤) الخيط: القطيع من النعام. الخواضب: التي ابتلت أطرافها بماء الأعشاب. الرئال: صغار النعام. أرق: جمع: أورق وهو الأسود اللون.

---

(١) ديوان لبيد بن ربيعة العامري لبيد بن ربيعة ص/٢٤

الإفال: جمع: أفيل، وهو الجمل الصغير. وما بين قوسين يروى بلفظ: [ورق].

(٥) أجد: نزل منزلا جديدا. النعاج: البقر الوحشية. أخبية: جمع: خباء، وهو البيت.." (١)

٢٨٢٤-ديوان لبيد بن ربيعة العامري لبيد بن ربيعة (٤١)

"وأسرع في الفواحش كل طمل ... يجر المخزيات ولا يبالي (١)

أطعتم أمره فتبعتموه ... ويأتي الغي منقطع العقال (٢)

أولئك [الطويل]

وقال يصف الرحلة والناقة وحيوان الصحراء ويفتخر بقومه بني عامر:

كبيشة حلت بعد عهدك عاقلا ... وكانت له خبلا على النأي خابلا (٣)

تربعت الأشراف ثم تصيفت ... حساء البطاح وانتجعن المسايلا (٤)

تخير ما بين الرجام وواسط ... إلى سدرة الرسين ترعى [السوابلا] (٥)

يغني الحمام فوقها كل شارق ... على الطلح يصدحن الضحى والأصائلا (٦)

فكلفتها وهما كأن نحيزه ... شقائق نساج يؤم المناهلا (٧)

فعديتها فيه تباري زمامها ... تنازع أطراف الإكام النقائلا (٨)

---

(١) الطمل: هو الأشعث، وهو اللص البذيء. المخزيات: الأمور القبيحة.

(٢) منقطع العقال: هو المخلى حرا لا يمنعه أحد من ذلك.

(٣) عاقل: اسم لجبل. الخبل: كل ما يصيب المرء من حزن فيفسد عليه أمره.

4)) الأشراف: اسم لموضع. تربعت: أي أقامت وقت الربيع، وتصيفت أي: أقامت وقت الصيف. الحساء: أعداد المياه.

(٥) الرجام: اسم لموضع. واسط: ماء تشرب منها بنو كلاب. الرسان: موضع تسكنه بنو كلاب. السدرة: جمع: السدر، وهو نوع من الشجر. وما بين قوسين يروى بلفظ: [السوائلا]

(٦) الطلح: ضرب من الشجر.

(٧) الوهم: الطريق الواسعة. النحيز: الطريق. الشقائق: جمع: شقة، وهي قطعة النساج من القماش.

(٨) تباري: توازي وتحاذي. النقائل: جمع: نقيلة، وهي الخف.." (٢)

٢٨٢٥-أمثال العرب ت إحسان عباس المفضل الضبي (١٦٨)

"وأخذت مجالس البصرة تشهد المناظرات والمحاورات بين المفضل وعلماء تلك المدينة، من ذك أن سليمان بن علي الهاشمي جمع بين المفضل والأصمعي، وأنشد المفضل في ما أنشد قول أوس بن حجر ((تصمت بالماء تولبا جذعا)) - فرواه بالذال المعجمة - والجذع هو الفتي الصغير السن من الإبل وغيرها؛ ففطن الأصمعي لخطأه وقال له: أخطأت إنما هو ((تولبا جدعا)) (١) بالدال المهملة - والجدع السيئ الغذاء، فقال المفضل: ((جذعا جذعا)) ورفع صوته، فقال الأصمعي: لو نفخت في الشبور ما نفعك، تكلم

---

(١) ديوان لبيد بن ربيعة العامري لبيد بن ربيعة ص/٦٦

(٢) ديوان لبيد بن ربيعة العامري لبيد بن ربيعة ص/٧٢

كلام النمل وأصب. فلما تمسك كل منهما برأيه وحفظه احتكما إلى غلام حافظ للشعر من بني أسد فصوب رأي الأصمعي (٢) ؛ ومع أن قراءة المفضل ذات حظ غير يسير الصواب، فإن العلماء أخذوا بقول الأصمعي الذي أخذت عليه أيضا تصحيفات كثيرة، مثله في ذلك كثير من العلماء والرواة، إذ لم يكن المفضل بدعا في هذا الصدد، وله تصحيفات سنأتي على ذك رها من بعد.

وكان المفضل ما يزال في البصرة حين قام محمد النفس الزكية بثورته في المدينة وأرسل أخاه إبراهيم إلى البصرة يدعو الناس لمشايعته. ويبدو أن ثورة النفس الزكية وأخيه إبراهيم قد استطاعت أن تجذب إليها كثيرا من الفقهاء والمحدثين وأهل العلم، وأن اشتراك المفضل فيها تم فعلا: إذ تصرح الروايات المتعاطفة مع تلك الثورة أن المفضل كان زيديا (٣) ، وأنه مثل كثير من الزيدية رأى الانخراط في صفوف الثورة، وأنه كان من أشدهم تحمسا لها، وأنه كان موضع ثقة إبراهيم، إذ لجأ هذا إلى دار المفضل مستترا من عيون العباسيين، وكان إذا عقد

---

(١) يصف امرأة فقيرة وأنها تسكت ابنها السيء الغذاء بالماء.

(٢) تروي القصة في صور مختلفة، وإن كانت متقاربة، انظر انباه الرواة ٣: ٣٠٢ - ٣٠٣ والتصحيف للعسكري: ١٣٤ والتنبيه: ٧١ (ونسب التصحيف لجعفر بن سليمان) ومجالس العلماء: ١٤ - ١٥ وتهذيب الأزهري ١: ١٠ - ١١ ونزهة الالباء: ٣٦ والمزهر: ٣٦٣ واللسان (جدع) والخصائص ٣: ٣٠٦ والحيوان ٤: ٢٥ - ٢٦.

(٣) مقاتل الطالبيين: ٣٣٨.." (١)

٢٨٢٦-أمثال العرب ت إحسان عباس المفضل الضبي (١٦٨)

"ملحق

- ١ -

المثل: أسعد أم سعيد ورد في المستقصى (المثل رقم: ٦٨٧) ؛ كما أن المثل: سبق السيف العذل، قد ورد في أمالي القالي ١: ١٠٦ (وانظر السمط: ٣٢٤) والمستقصى والعبدري (تمثال الأمثال) رقم: ٢٦٦.

- ٣ -

المثل: أينما أوجه ألق سعدا في أمالي القالي ١: ١٣٢ (وانظر السمط: ٣٢٦، ٣٧٤) والعبدري: ١٩٥.

- ٩ -

ولولا أن يقول بنو عدي؟ البيتان في ديوان الفرزدق ١: ٢٧٣.

- ١٧ -

أنجز حر ما وعد: ورد في الشريشي ١: ١٤٣ والعبدري: ١٦٧.

- ٢١ -

اسم الشاعر ضرار بن عتبة السعدي، كذلك ورد اسم أبيه ((عتبة)) في فصل المقال والزاهر واللسان (صدد) وهو في جمهرة العسكري ((عبيد)) وفي اللسان (صدا) : عمرو وفي مطبوعة الجوائب: عيينة.

---

(١) أمثال العرب ت إحسان عباس المفضل الضبي ص/١٣

وقد ورد في هذه الفقرة: ((شريجة نبع زينت بالقلائد)) ؛ والشريج: العود يشق منه قوسان، فكل واحدة شريج، **والشاعر يصف المرأة** بالاستواء والطول. وكان في المطبوعة ((شريحة)) – بالحاء المهملة – وهو خطأ.." (١)

٢٨٢٧–أمثال العرب ت إحسان عباس المفضل الضبي (١٦٨)

"وغير ذلك، هذا البيت قد جاء في نوادر الهجري ((تهاويل غير طامسات قلالها)) .

٢ – ص ١٠٦ ابن عنقاء الفزاري: اسمه عبد قيس بن بجرة أو قيس بن بجرة وهو شاعر فحل من شعراء غطفان وله شعر كثير، انظر ترجمته في المؤتلف والمختلف: ٢٣٧ ومعجم المرزباني: ١٩٩.

– ٢٨ –

١ – راجع: أمثال بيهس وقصته في الخزنة ٣: ٢٧٢ – ٢٧٣؛ وفي جمهرة العسكري (٢: ١٢) أن أخوة بيهس كانوا تسعة هو عاشرهم وأن الذين قتلوهم بنو مازن. ويقال تلقيبه بنعامة أن ذلك كان لطول رجليه (جمهرة العسكري ٢: ٣٧) وقيل لشدة صممه (الميداني ١: ٣٠٧) .

٢ – ص ١١١ ذكر أبو اللحام التغلبي، وقد ورد ذكره مرة في اللسان (قصد) . وفي الثاني من بيتيه جاء ((ضخم مذمره شديد الأفحس)) ، **يصف الأسد** ويقول أنه ضخم العجز؛ أما قوله ((شديد الأفحس)) فلعله أن يكون بالحاء المهملة أو بالجيم، أي أنه إما شديد التبختر والخيلاء (في المطبوعة: الأفخس، بالخاء) .

– ٣١ –

جاء في نهاية هذه الفقرة: فذهب قوله مثلا وخلى عنها وقد حذفت ((وخلى عنها)) لأني أعده سهوا طباعيا سببه الفقرة التالية، إذ جاء فيها: فنزل فخلع لجام فرسه وخلى عنها)) .

– ٣٦ –

زعموا أن قوما شردت إبل بني صحار بن وهب بن قيس بن طريف وهو أبو." (٢)

٢٨٢٨–الأمثال للسدوسي مؤرج السدوسي (١٩٥)

"بسم الله الرحمن الرحيم

كتبت من خط أبي العباس بن الفرات. وأخبرني الشيخ أبو الحسين المبارك بن عبد الجبار بن أحمد الصيرفي، قرئ عليه وأنا أسمع. قال: أخبرنا أبو طاهر محمد بن علي بن محمد بن يوسف العلاف، قراءة عليه، فأقر به. قال: حدثني أبي رحمه الله؛ قال: أخبرنا أبو بكر أحمد بن عمران بن موسى الحذاء، قراءة عليه في جامع المدينة، يوم الجمعة بعد الصلاة، سنة ست وثلاثين وثلاثمائة، في شهر رمضان. قال: حدثنا أبو علي الحسن بن عليل العنزي. بسر من رأى. قال: حدثنا أبو علي إسماعيل بن أبي محمد يحيى بن المبارك اليزيدي، في سنة ثلاث وستين ومائتين، بسر من رأى، في دار سليمان بن وهب. قال: أخبرني المؤرخ بن عمرو السدوسي أبو فيد؛ قال: ١ – العرب تقول: " اقدح وأنت مسترخ، اقدح بدفلى في مرخ ".

قال: بلغ من كثرة نار المرخ، أن الريح تهب، فيحك بعضه بعضا فيورى، تخرج منه النار. ومثله العفار والدفلى. قال الأعشى:

زنادك خير زناد الملو ... ك وافق منهن مرخ عفارا

ولو كنت تقدح في صخرة ... بنبع حصاة لأوريت نارا

---

(١) أمثال العرب ت إحسان عباس المفضل الضبي ص/١٨١

(٢) أمثال العرب ت إحسان عباس المفضل الضبي ص/١٨٣

والنبع أقل الشجر نارا. والزند: عود مثل السواك، يفرض له في الزندة، وهي عود إصبعان، فيفرض له فيه، حتى يتمكن العود الأعلى، الذي يقال له: الزند، في الزندة الأسفل، فيقدح له في الفرض، فيأكل كل واحد منهما صاحبه، حتى يحترق طرف الزند، وما مس من الزندة، وينقص الأعلى حتى لا يستطاع أن يقدح به؛ وذلك إذا ألح عليهما القادح، وكثر استعماله إياهما. قال ابن حرد التغلبي:

يعلل والأيام ينقصن عمره ... كما تنقص النيران من طرف الزند

٢ - وتقول العرب: " ورت بك زنادي " و " ورت بك ناري ".

ويقولون: " وريت بك زنادي " و " أوريت بك زنادي ". قال الشاعر لكعب بن زهير بن تميم التغلبي:

ورت بكعب بن زهير ناري

ساعة تبدو أسوق العذارى

وقال الأسود بن يعفر لبني محلم بن ذهل بن شيبان:

قل لبني محلم يسيروا

بذمة يسعى بها مذعور

لا قدح بعد اليوم إن لم توروا

وذلك أن أخاه " حطائطا " قتلته بنو يشكر، فذكر أنه قتل في جوار بني قيس، فاستنجدهم فلم يدركوا له، واستنجد بني محلم، فسعوا له، فأدركوا. وإنما قال:

لا قدح بعد اليوم إن لم توروا

يقول: لا أستعين بأحد بعدكم.

٣ - " قبل الرماء تملا الكنائن "؛ يقول: خذ أهبة الأمر، قبل أن ينزل بك. قال الأعشى لمالك بن سعد بن ضبيعة:

كفى قومه شيبان إن عظيمة ... متى ما تحن تؤخذ لها أهباتها

٤ - " معترض لعنن لم يعنه ". والعنن، عنن الدابة: الشوط. وعنن الكلام: أن يتكلم أول كلامه. قال شفاء بن نصر الدارمى:

إن لهم بعد الجراء والعنن

سبا إذا ما ظهر السب بطن

٥ - وتقول العرب: " قد بلغ السيل الزبى ". وهو أن يبلغ الأمر منتهاه. والزبية غير القترة؛ الزبية تحفر للأسد، فيصاد فيها، وهي ركية بعيدة القعر. إذا وقع فيها لم يستطع الخروج منها لبعد قعرها، يحفرونها ثم يوضع عليها اللحم، وقد غموها بما لا يحمله، فإذا أتى اللحم انهدم غماء الزبية. وأما القترة والناموس والبرأة، فإنها حفيرة يحتقرها القانص، ويطرح عليها الشجر، ويحتفرها على موارد الوحش، فإذا وردت رمي من قريب. قال أبو النجم، **وهو يصف القترة**:

بات إلى قترته طليحا

كالسيد يخفي شخصه والريحا

والنفس العالي والتسبيحا

يأخذ فيه الحية النبوحا

ثم يبيت عنده مسدوحا

المسدوح: المقتول.

مهشم الهامة أو مذبوحا

في لجف غمده الصفيحا

وخشب سطحة تسطيحا

والطين من كفيه والتمسيحا

وقال:

في قترة لجف من أقبالها

٧ - وتقول العرب: " أمر قضي بليل " و " أمر صرم بليل ".

٨ - وتقول العرب: " أصابهم راغية البكر ". يعني بكر ثمود.

وقال الأخطل:

وإن تذكروها في معد فإنما ... أصابك بالثرثار راغية البكر

وقال الأعشى:." (١)

٢٨٢٩-الأمثال للسدوسي مؤرج السدوسي (١٩٥)

"٢٥ - " الرعلاء ": المشقوقة الأذن. حدثنا الحسن بن عليل، قال: حدثنا أبو علي إسماعيل، قال حدثني أبو فيد، قال: حدثني أبو خالد الكلابي، قال: كان لنا شيخ نأثر عنه الحديث، ولا نأخذ به، كان إذا خاف على الناقة من إبله، رعل أذنها بمئثرته التي يأثر بها إبله، ثم يقول: إن عشت فقنيا وإن مت فذكيا، وإن ماتت أكلها.

٢٦ - وقال مرقش.

أتتنى لسان بني عامر ... فجلت أحاديثها عن بصر

وقال رجل من خثعم:

إذا مت ماتت من عتيك لسانها ... وجفنتها الملأى ومات زعيمها

٢٧ - " إذن أرجعن شاصيا " وقال:

وآخر شاص يرى جلده ... كقشر القتادة غب المطر

وقال الأخطل:

أناخوا فجروا شاصيات كأنها ... رجال من السودان لم يتسر بلوا

الشاصيات: الشائلات القوائم؛ يعني: الزقاق.

٢٨ - وقال ابن توسعة، أو مشرد الأقران السدوسي:

ولولا بنو ذهل لقربت منكم ... إلى السوق أشياخا سواسية مردا

٢٩ - " التعته ": التنوق والتحذلق. ومثل يضرب: " سرى على غير شجر، فإنى على غير متعتهة له "، أي غير متنوقة فيه. تقول: أربطي على غير عود معروض؛ لأن العود إذا عرض فربط عليه القد كان أثبت له.

حدثنا الحسن، قال: حدثنا إسماعيل، قال: قال أبو فيد: وسمعت رجلا من هذيل يقول لصاحبه: إذا روى بعيرك فسره بهذه الصخرة، أي اربطه بها.

٣٠ - " أوشم البرق ": يقال للعنب الأسود إذا لان وهم أن يطيب، قد أوشم؛ وذلك إذا لان بعض الحبة وتلون، وبعضها لم يلن ولم يسود، وهو شيء واحد، إنما هو بدأ بعضه ولم يتم كله، ولا يقولون للعنب الأبيض: أوشم؛ لأنه لا يحدث لونا سوى لونه، ولكنهم يقولون:

---

(١) الأمثال للسدوسي مؤرج السدوسي ص/١

قد أرق، إذا لان بعضه، وبعضه غير لين.

٣١ - " أرمت الإبل على المائة ". قال رؤبة:

يرمى على ذي العدد المنهد

بعدد يبهظ يوم الورد

على الكهول والشباب المرد

يبهظ: يكثر.

وقال حاتم:

ومطرد أظمى كأن كعوبه ... نوى القسب قد أرمى ذراعا على العشر

وكذلك: يردى، مثل يرمي. وتقول: " ردانا على عشرين خمسة "، تقول: زيادتنا على عشرين خمسة. وقال حاجز:

رداهم على عشرين بالجر سبعة ... فكنت ولو قاتلتهم غير غالب

٣٢ - " الجمة ": الجماعة التي يحمل أصحاب الحمالة. قال ابن مكعبر:

أو الجمة الراجين أقران قومهم ... صروا بين قوم بالذي كان أكرما

صروا: منعوا ٣٣ - " أفرعت في لومه وأصعدت ". قال عمرو بن قميئة لعمه مرثد بن سعد:

لعمرك ما نفس بجد رشيدة ... تؤامرني سرا لأشتم مرثدا

ولو ظهرت منه قوارص جمة ... وأفرع في لومي مرارا وأصعدا

٣٤ - ويقولون: " فرع فلان وقنع "؛ يريدون بقولهم قنع: إذا أصعد في الوادي، فإن هو هبط قالوا: فرع.

٣٥ - ويقولون: " امرأة صناع وصانع ". قال حميد بن ثور:

وجاء العواني بين ملء وصانع ... يطفن برخو الأخد عين وفور

٣٦ - " العرص ": نشاط البهم من المعري، ونشاط الحسيل من أولاد البقر، والواحدة: حسيلة.

٣٧ - تقول العرب: "كريت ليلتي هذه كلها "؛ فمنهم من يجعلها: نمت كلها، ومنهم من يجعلها سهرا؛ وتقول: أصابني الكرى. وأما الذين جعلوها نوما، فمنهم الذي قال:

ظلت على فراشها تكرى

يقول: نائمة.

وأما الذي جعله سهرا، فالذي وصف ناقته بأنها تطيل العشاء، وهو مما توصف به الناقة، أن تكون طويلة العشاء، مصباح البكر، تصبح في مبركها.

وقال:

به كل مكراء العشاء مدلة ... على الليل تأتي الصمد من كل جانب

وقال **الحطيئة يصف ناقته**.

... ... معشاء إلى السحر وتقول العرب، إذا أطالوا الحديث وسمروا: "كرينا الليلة ".

فأما أبي نفيس، من ولد يعلى بن منية، فإنهم يختلفون فيه؛ وهو قوله:

طال السفار عليهم ... فكروا وملوا المركبا." (١)

٢٨٣٠-الأمثال للسدوسي مؤرج السدوسي (١٩٥)

"١٠٢ - " الدردر ". حدثنا الحسن، قال: حدثنا إسماعيل، قال: حدثني أبو فيد، قال: حدثني أبو هشام، قال: كانت عند رجل امرأة حمقاء فولدت له غلاما، فأحبه، فكان يقبله ويقول: وا بأبي درده! ولم تنبت أسنانه بعد، وكانت امرأته حسنة الثغر، فكان إذا قبل ابنه وقال: وا بأبي درده، ظنت أن الدردر أحب إليه من الأسنان، فحطمت أسنانها، فلما قال: وا بأبي درده، قال: يا شيخ كلنا ذودردر، فقال: " أعييتني بأشر فما بالك بدردر؟ ".

١٠٣ - يقول أهل الحجاز: " قد أرض فلان أرضه ". وذلك إذا نقاها من الحجارة والنقل، وأصول الشجر ومن كل جذل.

١٠٤ - " ألقى عليه بعاعه ": أي ثقله. قال رجل، **وهو يصف الغيث**:

ألقى بحجر ليلتين بعاعه ... وغادر في صوت وصنعاء مصنعا

له طلة كأن ريق ودقه ... سحابة صيف أو دخان تقطعا

فكان على قوم سناما وسرة ... وألحق عادا آخرين وتبعا

زيادات في النسخة الخطية

١٠٥ - حدثنا الحسن، قال: ح دثنا إسماعيل، قال: وأنشدني أبو فيد لأبي مارد الشيباني:

قل لسليمي إذا لاقيتها ... هل تبلغن بلدة إلا بزاد

قل للصعاليك لا تستحسروا ... من التماس وطوف في البلاد

فالغزو أحجى على ما خيلت ... من اضطجاع على غير وساد

وبلدة مقفرة أصواؤها ... مغرب الشمس تناد

قطعتها صاحبي ذعلبة ... في مرفقيها عن الدف تعاد

كأنها خاضب حوشية ... باتت عذوبا على رأس جماد

جمع " جماد ": " جمد ". و " الجماد ": النشز، ويجوز النشز. تقول العرب: النشز والنشز، بفتح الشين وتسكينها.

ينحسر الماء عن عفرية ... وعن بياض وتلميع سواد

لو وصل الغيث أبنين امرأ ... كانت له قبة سحق بجاد

قال: يقول: لو اتصل الغيث حتى لا ينقطع بنا دونهم، لأبنيناهم من قبابهم خلق المسوح. وقوله أبنين، يعني: الإبل، فعلن هن، وقد يجوز: أبنينا امرأ، أي أبنيناهم نحن، فذهبت ألف (امرأ) في الوصل، لأنها ألف خفيفة تذهب في الوصل.

ومثل البيت قول قيس بن مسعود الشيباني:

فإياكم والطف لا تقربنه ... ولا الماء إن الماء للقود واصل

يقول: إن الماء يصل الطرق إليكم، ويصل الغزو لمن أراد أن يغزوكم.

١٠٦ - وأنشدني أبو فيد:

إذا سئلتم هل تركتم من غدر

---

(١) الأمثال للسدوسي مؤرج السدوسي ص/٤

فأحسبوا الأمير من صدق وبر

وسح أيمان قليلات الأسر

" الأسر ": العيب والإثم. قال: " أحسبوه ": أي احلفوا له، حتى يقول: حسبكم. وقوله: " هل تركتم من غدر "، يقول: هل غادرتم شيئا.

١٠٧ - قال: " الفيد ": نور الزعفران.

١٠٨ - وأنشدني أبو فيد:

أعددت للشيب وبغي الشبان

كواتما من شوحط وشريان

وكل زلاء عليها ظهران

تهوى إلى الشئ هوى الشيطان

إذا حداها أربع وثنتان

شريانة وشرعة وكفان

ولمح سجراء جلي الإنسان

ونزعة يبرق منها الإبطان

١٠٩ - حدثنا الحسن، قال: حدثنا إسماعيل، قال: حدثنا مؤرج، قال: حدثني سعيد بن سماك بن حرب، عن أبيه، قال: كان يحدثنا عن العرب أنها تقول للهلال: ابن ليلة رضاع سخيلة.

ابن ليلتين حديث أمتين بكذب ومين.

ابن ثلاث حديث فتيات غير مؤتلفات.

ابن أربع رضاع هبع.

ابن خمس تحدث وأنس.

ابن ست سر وبت.

ابن سبع يلقط الجزع.

ابن ثمان كأحسن ما يكون من الفتيات الحسان.

ابن تسع يبين الذئب من الضبع.

ابن عشر مخنق الفجر.." (١)

٢٨٣١-شرح المعلقات التسع أبو عمرو الشيباني (٢٠٦)

"أراد أنه يخدمنه معهن فيهن الخمر والساحبات في موضع نصب على إضمار فعل لأن قبله فعلا لذلك اختير النصب فيه ويكون الرفع بمعنى وعندنا الساحبات.

من كل ذلك يوم لقد لهوت به ... وفي التجارب طول اللهو، والغزل

ويروى يوما على الظرف ويروى طول اللهو والشغل يقول لهوت في تجاربي وغازلت.

---

(١) الأمثال للسدوسي مؤرج السدوسي ص/٩

وبلدة مثل ظهر الترس موحشة ... للجن بالليل في حافاتها زجل

أي مستوية معتدلة.

لا ينتمي لها بالقيظ يركبها ... إلا الذين لهم فيما أتوا مهل

لا ينتمي لها: لا يسموا لركوبها، إلا الذين لهم فيما أتوا مهل **وعدة يصف شدتها**، والمهل: التقدم في الأمر والهداية قبل ركوبها.

جاوزتها بطليح جسرة سرح ... في مرفقيها إذا استعرضتها فتل

الطليح: المعيبة، والفعل طلح يطلح طلحا وطلحا، والقياس إسكان اللام وفتحها أكثر، والسرح: السهلة السير، والفتل تباعد مرفقيها من جنبيها.." (١)

٢٨٣٢-شرح المعلقات التسع أبو عمرو الشيباني (٢٠٦)

"الممتلئة، من اللحم، والمخلخل: موضع **الخلخال**. **يصف رقة** خصرها وعبالة ساقيها. وهضيم منصوب على الحال، وكذلك ريا المخلخل.

ومن روى إذا قلت هاتي نوليني فتكون إذا ظرف وتمايلت هو الجواب، وإذا من حروف الشرط، وشبهها بها أنها ترد الماضي إلى المستقبل. ألا ترى أنك إذا قلت: إذا قمت قمت معناه إذا تقوم أقوم، وأيضا فلأنه لا بد لها من جواب كحروف الشرط لأنه لا يليها إلا فعل، فإن وليها اسم أضمرت فعلا كقول الشاعر:

إذا ابن أبي موسى بلالا بلغته ... فقام بفأس بين وصليك جازر

والتقدير إذا بلغت ابن أبي موسى، وروى سيبويه إذا ابن أبي موسى بالرفع، وزعم أبو العباس أن هذا غلط، أن يرفع ما بعد إذا الابتدائية، ولكنه يجوز الرفع عنده بتقدير إذا بلغ ابن أبي موسى. والخليل وأصحابه يستقبحون أن يجاز. وأما إذا وإن كانت تشبه حروف المجازاة في بعض أحوالها، فإنها تخالفهن بأن ما بعدها يقع موقتا لأنك إذا قلت لابنك إذا احمر الأقحوان فهو وقت بعينه. وكذلك (إذا السماء انشقت) وقت بعينه، ولهذا قبيح أن يجازى بها إلا في الشعر قال الشاعر:

يرفع لي خندف والله يرفع لي ... نارا إذا ما خبت نيرانهم تقد

وهضيم عند الكوفيين بمعنى مهضومة فلذلك كان بلا هاء وهي عند سيبويه على النسب، وأراد بالكشح: الكشحين كما تقول كحلت عيني تريد عيني وريا فعلى من الري وهو إنهاء شرب العطشان، ومعنى البيت أنه إذا قال لها نوليني تمايلت عليه مكتنزة اللحم.." (٢)

٢٨٣٣-شرح المعلقات التسع أبو عمرو الشيباني (٢٠٦)

"[إذا التفتت نحوي تضوع ريحها ... نسيم الصبا جاءت بريا القرنفل]

مهفهفة بيضاء غير مفاضة ... ترائبها مصقوله كالسجنجل

المهفهفة: الخفيفة اللحم التي ليست برهلة ولا ضخمة البطن، والمفاضة المسترخية البطن من قولهم حديث مستفيض، وقيل مهفهفة معناه أنها لطيفة الخصر والترائب جمع تريبة وهي موضع القلادة من الصدر.

والسجنجل: المرآة قال يعقوب هذا حرف رومي وقيل سبيكة الفضة.

ورواية أبي عبيدة مصقولة بالسجنجل، وقيل السجنجل الزعفران وقيل ماء الذهب ومهفهفة مرفوع على أنه خبر مبتدأ محذوف والكاف

---

(١) شرح المعلقات التسع أبو عمرو الشيباني ص/٢٨

(٢) شرح المعلقات التسع أبو عمرو الشيباني ص/١٤٥

في قوله كالسجنجل في موضع رفع نعت لقوله مصقولة، ويجوز أن يكون في موضع نصب على أن يكون نعتا لمصدر غدون، كأنه قال مصقولة صقلا كالسجنجل، وإنما يصف المرأة بحداثة السن. وجمع السجنجل سجاجل، ومن رواه بالسجنجل فالجار والمجرور في موضع نصب.

تصد وتبدي عن أسيل وتتقي ... بناظرة من وحش وجرة مطفل

أي تعرض عنا و تبدي عن خد أسيل ليس بكز ولا بمكثف، وتتقي تلقانا بناظرة يعني عينها، والوحش ها هنا البقر الوحشي، والظباء، وجرة موضع، ويقال أراد الظباء فقط.

ويروى تصد وتبدى عن شنيب أي ثغر شنيب، والشنيب [والأشنب حدة الأسنان] وذات طفل: قال الفراء لم يقل مطفلة لأن هذا لا يكون إلا للنساء فصار عنده مثل حائض وهو على مذهب سيبويه على النسب كأنه قال ذات طفل، والدليل على صحة قوله أنه يقال مطفلة إذا أردت أن يأتي به على قولك هي أطفلت فهي مطفلة ولو." (١)

٢٨٣٤-شرح المعلقات التسع أبو عمرو الشيباني (٢٠٦)

"البكر هنا أول بيض النعام، أي أول بيضة قد تبيضها النعامة، وبكر كل شيء أوله والمقاناة المخالطة، يقال قانيت بين الشيئين إذا خلطت أحدهما بالآخر. وما يقانيني فلان أي ما يشاكلني، وهي في البيت المقاناة دون المصدر، والنمير الماء الناشئ في الجسد، وقيل النمير العذب، ويقال النمير الذي ينجع في الشارب وإن لم يكن عذبا لأنه ليس كل عذب نميرا.

ومن روى محلل بكسر اللام أراد أنه ينقطع سريعا، وغير منصوب على الحال، وتقديره كبكر البيض المقاناة، وأدخل الهاء لتأنيث الجماعة، كأنه قال كبكر جماعة البيض ونصب البياض على أنه خبر ما لم يسم فاعله واسم ما لم يسم فاعله مضمر والمعنى كبكر البيض الذي قوني هو البياض كما تقول مررت بالمعطي الدرهم.

ومن روى البياض بالجر شبهه بالحسن الوجه وفيه بعد لأنه شبه بما ليس من بابه وقد أجازوا بالمعطى الدرهم.

وغير هذا قال ابن كيسان ويروى كبكر المقاناة بياضه وجع ل الألف واللام مقام الهاء ومثله قوله تعالى (فإن الجنة هي المأوى) أي هذا مأواه وهذا كأنه مقيس على قول الكوفيين لأنهم يجيزون مررت بالرجل الحسن الوجه أي الحسن وجهه يقيمون الألف واللام مقام الهاء. وقال الزجاج بالرجل هذا خطأ لأنك لو قلت مررت بالرجل الحسن الوجه لم يعد على الرجل من نعته شيء وأما قولهم إن الألف واللام بمنزلة الهاء فخطأ لأنه لو كان هذا هكذا لجاز زيد الأب منطلق تريد أبوه منطلق، وأما قوله تعالى (فإن الجنة هي المأوى) أي هي المأوى له ثم حذف ذلك لعلم السامع ومعنى البيت أنه يصف أن بياضها تخالطه صفرة والآخر أنها حسنة الغذاء، وقيل أراد بالبكر هنا الدرة التي لم." (٢)

٢٨٣٥-شرح المعلقات التسع أبو عمرو الشيباني (٢٠٦)

"موضعها والمعنى: إذا جاء الصبح فإني أيضا مهموم، وقيل معنى فيك بأمثل إذا جاءني الصبح وأنا فيك فليس ذلك بأمثل لأن الصبح قد يجيء والليل مظلم بعد، وفيك تتعلق بأمثل.

فيا لك من ليل، كأن نجومه ... بكل مغار الفتل شدت بيذبل

معناه: كأن نجومه شدت بيذبل وهو جبل، والمغار المحكم الفتل، ويقال أغرت وفي قوله: فيا لك من ليل فيه معنى التعجب كما تقول

---

(١) شرح المعلقات التسع أبو عمرو الشيباني ص/١٤٦

(٢) شرح المعلقات التسع أبو عمرو الشيباني ص/١٥٣

فيا لك من فارس.

كأن الثريا علقت في مصامها ... بأمراس كتان إلى صم جندل

مصامها: موضعها، والأمراس الحبال، واحدها مرس، ويروى كأن نجوما علقت والجندل: الحجارة، والصم: الصلاب، وفيه تفسيران: أحدهما أنه يصف طول الليل بقول كأن النجوم مشدودة بحبال إلى حجارة فليست بمعنى.

ومصامها هو مواضع وقوفها وفي والياء وإلى متعلقة بقوله علقت.

والتفسير الثاني على رواية من يروي هذا البيت مؤخرا عند صفة الفرس بحيال كتان إلى صم جندل وشبه حوافره بالحجارة ويروى بعض الرواة ههنا أربعة أبيات وذكر أنها من هذه القصيدة وخالف فيها سائر الرواة وزعموا أنها لتأبط شرا.

وقربة أقوام جعلت عصامها ... على كاهل في ذلول مرجل." (١)

٢٨٣٦-شرح المعلقات التسع أبو عمرو الشيباني (٢٠٦)

"عصام القربة: الحبل الذي تحمل به، ويضعها الرجل على عاتقه وعلى صدره والكاهل موصل العنق والظهر يصف نفسه أنه يخدم أصحابه.

وواد كجوف العير قفر قطعته ... به الذئب يعوي كالخليع المعيل

فيه قولان: أحدهما أن جوف العير لا ينتفع منه بشيء، يعني العير الوحشي. والقول الثاني: إن العير ها هنا رجل من العمالقة كان له بنون، وواد خصب، وكان حسن الطريقة، فسافر بنوه في بعض أسفارهم فأصابتهم صاعقة فأحرقتهم، فكفر." (٢)

٢٨٣٧-شرح المعلقات التسع أبو عمرو الشيباني (٢٠٦)

"فهي تنوش الحوض نوشا من علا ... نوشا به تقطع أجواز الفلا

ويقال حئتك من عال ومن معال، ومن معالى.

فمن قال: من علا، جعله نكرة، كأنه قال من موضع عال، ومن قال: من عل يا هذا فهو معرفة وتقديره من فوق ما تعلم، وقال سيبويه: فالمضارعة من علو قد حكوه لأنهم يقولون من عل فيجزونه، فمعنى هذا أن على عنده كان مما يجب أن لا يحرك، إلا أنه لما أشبه المتمكن أعطوه فضيله، وهي الحركة، واختير له الضم لأنه غاية الحركات.

وقيل: لأن الضم لا يدخل الظروف بحق الإعراب وإنما يدخلها الإعراب النصب والخفض، فيبنى على حركة ليست له، فصار من هذه الجهة بمنزلة قبل وبعد وهكذا القول فيمن قال من عل، ومن قال جئت من علو جعله نكرة وجاء به على التمام، ومن ضم قدره معرفة، ومن قال جئتك من عال فمعناه من مكان عال ثم أقام الصفة مقام الموصوف.

ولا يجوز أن نبني في هذه اللغة لأنه لم يحذف منه شيء ومن قال من معال فمعن ا ه كمعنى عال ومن قال معالي فمعناه من مكان عال.

ومعنى هذا البيت أنه يصف أن هذا الفرس في سرعته بمنزلة هذه الصخرة التي حطها السيل في سرعة انحدارها وأن هذا الفرس حسن الإقبال والإدبار كهذه الصخرة.

---

(١) شرح المعلقات التسع أبو عمرو الشيباني ص/١٥٧

(٢) شرح المعلقات التسع أبو عمرو الشيباني ص/١٥٨

كميت يزل اللبد عن حال متنه ... كما زلت الصفواء بالمتنزل

حال متنه: موضع اللبد وإضافة إلى المتنزل الذي ينزل منه لقربه منه والمتن ما اتصل بالظهر من العجز يذكر ويؤنث والمتنزل الطائر الذي ينزل على الصخرة، فيحطه." (١)

٢٨٣٨-شرح المعلقات التسع أبو عمرو الشيباني (٢٠٦)

"يقال أزمعت، وأجمعت، فأنا مزمع، الإزماع توطين النفس على الشيء، والأزمة في الركاب، ولا يستعمل إلا في الإبل خاصة، والركب الجماعة الذين يركبون الإبل دائما، وإنما قصد الليل لأنه وقت تصفو فيه الأذهان، ولا يشتغل القلب بمعاش لا غيره.

ما راعني إلا حمولة أهلها ... وسط الديار تسف حب الخمخم

وسط: ظرف، وإذا لم يكن ظرفا، حركت السين، فقلت وسط الديار، وأسف تسف تأكل يقال سففت الدواء، وغيره أسفه سفا.

قال أبو عمرو الشيباني: الخمخم: بقلة لها حب أسود، إذا أكلته الغنم، قلت ألبانها وتغيرت، **وإنما يصف أنها** تأكل هذا لا تجد غيره.

وروى ابن الأعرابي الحمحم بالحاء المهملة غير المعجمة. ومعنى البيت أنه إذا أكلت حب الحمحم لجفاف العشب، والوقت خريف، وذلك أنهم كانوا مجتمعين في الربيع، فلما يبس البقل ارتحلوا:

وتفرقوا منها اثنتان وأربعون حلوبة ... سودا كخافية الغراب الأسحم

وروى خلية، والخلية أن تعطف على الحوار ثلاث نوق، ثم يتخلى الراعي بواحدة منهن فتلك الخلية، والحلوبة المحلوبة، تستعمل في الواحد، والجمع على لفظه واحد، والخوافي جمع خافية أواخر ريش الجناح مما يلي الظهر، والأسحم الأسود واثنتان مرفوع بالابتداء أو بالاستقرار، وأربعون معطوف عليه، وسودا: نعت." (٢)

٢٨٣٩-شرح المعلقات التسع أبو عمرو الشيباني (٢٠٦)

"والمعنى علقتها إذ تستبيك أو اذكر وقوله عذب نعت، ومقبله مرفوع به، ومعنى عذب: لذيذ كأن معناه مقبله عذب لذيذ المطعم.

[وكأنما نظرت بعيني شادن ... رشأ من الغزلان، ليس بتوأم]

وكأن فأرة تاجر بقسيمة ... سبقت عوارضها إليك من الفم

أي وكأن فأرة مسك، والتاجر هنا العطار، والعوارض منابت الأضراس واحدها عارض، وهذا الجمع الذي على فواعل لا يكاد يجئ إلا جمع فاعلة نحو ضاربة، وضوارب، إلا أنهم ربما جمعوا فاعلا على فواعل لأن الهاء زائدة كهالك وهوالك فعلى هذا جمع عارضا على عوارض.

أي سبقت الفأرة عوارضها، **وإنما يصف طيب** رائحة فمها، وخبر كأن قوله سبقت، وقوله بقسيمة هو تبيين وليس بخبر كأن، وهي الجونة، وقيل سوق المسك، وقيل هي العير التي تحمل المسك.

أو روضة أنفا تضمن نبتها ... غيث قليل الدمن ليس بمعلم

أي كأن ريحها ريح مسك، أو كريح روضة، وهي المكان المطمئن يجتمع إليه الماء، فيكثر نبته، ولا يقال في الشجر روضة، إنما الروضة

---

(١) شرح المعلقات التسع أبو عمرو الشيباني ص/١٦٢

(٢) شرح المعلقات التسع أبو عمرو الشيباني ص/٢٢٣

في النبت، والحديقة في الشجر، ويقال أروض المكان: إذا صارت فيه روضة، والأنف التام من كل شيء، وقيل الأنف أول كل شيء ومنه استأنفت الأمر وأمر انف، واستأنف العمل والاستئناف، والائتناف بمعنى واحد.." (١)

٢٨٤٠-شرح المعلقات التسع أبو عمرو الشيباني (٢٠٦)

"يريد بذلك الظعائن رحن أي رجعن بعد الحرب ثم الهرب الهوينى المشي على مهل بلا **قلقن يصف نعمتهن**، وأن مشيتهن كمشي السكاري إذ تضطرب متونهن ويتمايلن كما يتمايل السكران.

يقدن جيادنا ويقلن لستم ... بعولنا إذا لم تمنعونا

ويروى يقتن من القوت أي يطعمن الأفراس، وهي الجياد، ويقال: إنهم كانوا لا يرضون للقيام على الخيل إلا بأهلهم إشفاقا عليها.

إذا لم نحمهن فلا بقينا ... لخبر بعدهن ولا وقينا

وما منع الظعائن مثل ضرب ... ترى منه السواعد كالقلينا

القلون جمع قلة، وهي خشبة يرفعها الصبيان ثم يضربون بها الأرض، وقال غيره يرفعونها بخشبة أخرى يضربونها، وتلك الخشبة التي يرفعونها بها تسمى القال فشبه السواعد إذا قطعت فطارت بها، وأبدل من الضمة الكسرة في قلين.." (٢)

٢٨٤١-شرح المعلقات التسع أبو عمرو الشيباني (٢٠٦)

"لنا الدنيا ومن أضحى عليها ... ونبطش حين نبطش قادرينا

ويروى حيث نبطش.

إذا ما الملك سام الناس خسفا ... أبينا أن نقر الخسف فينا

سام من الوسم: أي عرضهم على الذل، والخسف: الظلم، أبينا أن نثبت الضيم **فينا يصف عزتهم**، وأن الملوك لا تصل إلى ظلمهم.

ألا لا يجهلن أحد علينا ... فنجهل فوق جهل الجاهلينا

أي فنعاقبه بما هو فوق جهله وأعظم.

نسمى ظالمين وما ظلمنا ... ولكنا سنبدأ ظالمينا." (٣)

٢٨٤٢-الخيل أبو عبيدة معمر بن المثنى (٢٠٩)

"وما يستحب في الفرس من تمام العظام التي يشبه بها ما كان في الوحش من الظبى والنعام واكلب والثور والذئب والأرنب وحمار الوحش فما يشبه به من الظبي حتى يقال كأنه هو طول وظيفي رجليه وتأنيف عرقوبيه وعظم فخذيه وكثرة لحمهما وعرض وركيه وشدة متنه وظهره وأجفار جنبيه وقصر عضديه ونجل مقلتيه وسوادهما ولحوق أياطله - وتشبه أذنه إذا كانت شديدة منتصبة بقرون الظبي.

قال امرؤ القيس

مجش مخش مقبل مدبر معا ... كتيس ظباء الحلب العدوان

---

(١) شرح المعلقات التسع أبو عمرو الشيباني ص/٢٢٥

(٢) شرح المعلقات التسع أبو عمرو الشيباني ص/٣٤٦

(٣) شرح المعلقات التسع أبو عمرو الشيباني ص/٣٤٧

وقال أيضا

كتيس الظباء الاعفر انضرجت له ... عقاب تدلت من شماريخ ثهلان

وقال أيضا

له أيطلا ظبي وساقا نعامة ... والرخاء سرحان وتقريب تتفل

وقال فروة بن خييري التيمي

كأن عنانه في جيد عاط ... أشم المنكبين من الظباء

ومما يشبه به بخلق الثور حتى يقال كأنه هو في الحسن - عرض جبهته وقلة لحمها واضطراب جرانه - وتشبه عينه بعين الجؤذر وطول ذراعيه وعرض كتفيه - قال عقبة بـن مكدم التغلبي

وإذا جرد الفوارس عنها ... خلتهم جردوا مهاة هضاب

ومما يشبه من خلقه بخلق الكلب حتى يقال كأنه هو - هرت شدقيه وطول لسانه وكثرة ريقه وانحدار فصه وسبوغ ضلوعه وطول ذراعيه ورحب جلده ولحوق بطنه - ومما يشبه منه بخلق الذئب حتى يقال كأنه هو شنج نساه وعسلاته وسائر ذلك من خلقه، هو فيه بمنزلة الكلب من هرت الشدق وطول اللسان وغير ذلك.

قال الحصين بن الحمام المري

واجرد كالسرحان يضربه الندى ... ومحبوكة جرداء شقاء صلدما

وقال النابغة الجعدي

وارخاء سيد إلى هضبة ... يوائل من برد مهذب

إرخاؤه عسلاته وقال ابن عسله الشيباني

صبحته صاحبي كالسيد معتدل ... كأن جؤجؤه مداك أصداف

ومما يشبه به بخلق النعامة حتى يقال كأنه هي طول وظيفها وقصر ساقيها وعرى أيبسيها ومشيها.

وقال امرؤ القيس

له أيطلا ظبي وساقا نعامة ... وإرخاء سرحان وتقريب تتفل

وقال أبو دواد الأيادي

يمشي كمشي نعامتي ... ن تتابعان أشق شاخص

وقال أيضا في ذلك

بين النعام وبين الخيل خلقته ... خاظ طريقته أجش يعبوب

ومما يشبه منه بخلق حمار الوحش حتى يقال كأنه هو غلظ لحمه وتعتره وظما فصوصه وسراته وتمحص عصبه وتمكن أرساغه وتمحصها وعرض صهوته.

قال امرؤ القيس

له أيطلا ظبي وساقا نعامة ... وصهوة عير قائم فوق مرقب

وقال عمران بن حطان

يمشي بشكته في الحرب مشترف ... كأنه قارح بالدو مبتقل

ومما يشبه به بالثعلب حتى يقال كأنه هو صغر كعبيه - ومما يشبه من خلق الفرس بخلق البعير حتى يقال كأنه هو طول ذراعيه وعبالتهما وعبالة اوظفته، وجميع ما يستحب في الفرس يستحب في البعير الأعراض غاربه وفتل مرفقيه وتنكس جاعرتيه واندلاق بطنه وفرش رجليه

وقصر أذنيه وعظم فصوصه فان ذلك يستحب في البعير ولا يستحب في الفرس.

قال النابغة الجعدي

واوظفة أيد أسرها ... كأوظفة الفالج المصعب

وقال عبد الرحمن بن حسان

كأوظفة الفالج الموصلي ... لا هو ريض ولم يرحل

ألوان الخيل

أدهم واخضر، وأحوى، وكميت، واشقر، واصفر، وورد، واشهب، وابرش، ومامع، وملع، واشيم.

الدهمة

فمنهن ادهم غيهب وادهم دجوجي وادهم أكهب فأما الغيهب فأشدهم سوادا - والدجوجي دونه في السواد وهو صافي اللون - والاكهب الذي لم يشتد سواده **ولم يصف لونه**.

الخضرة

فمنهن أخضر أحم وأخضر أورق وأخضر أطحل وأخضر ادغم وأطخم فأما الأخضر الاحم فأدناهن إلى الدهمة وأشدهن سوادا غير أن أقربه وبطنه وأذنيه مخضرة - أما الأدغم فهو الأسحم فالذي لون وجهه ومناخره وأذنيه لون الذي يسمى الديزج بالفارسية وقد يكون من الخيل أدغم خالص ليس فيه من الخضرة شيء.

قال حضين بن المنذر الرقاشي

عشية جئنا بابن زخر وجئتم ... بادغم مرقوم الذراعين ديزج

وأما الأطحل فالذي تعلوه في خضرته صفرة كلون الحنظل البالي - وأما الأورق فانه يكون لونه لون الرماد وهو الذي تخضر سراته وجلده كله.

الحوة." (١)

٢٨٤٣-الخيل أبو عبيدة معمر بن المثنى (٢٠٩)

"طوع القياد وأي تقريبه خذم ... يستن كالسيد لا رطل ولا صقل

والقوق، الطويل القوائم.

والمنصب؛ الذي يغلب على خلقه كله نصب عظامه حتى ينتصب منه ما يحتاج إلى عطفه - والمشرف، هو المشرف أعالي العظام الذي تشرف حجاباته وكاهله ويسمو طرفه ويرفع رأسه وتطرف أذناه وتنصبان.

قال امرؤ القيس

ومغيرة ناهبتها بمشرف ... حسن الدوابر والسبيب طوال

والموضع؛ الذي تذل رجله ويفرش وظيفه ثم يتبع ذلك ما فوقه من خلقة يوضع إليه.

قال بن حطان

ممر القوى مستحصد الخلق لم يقد ... إذا قيد مسترخى الحبال موضع

والشطبة؛ الطويلة المجدولة - والخيفانة؛ الطويلة القليلة اللحم المخطفة البطن.

---

(١) الخيل أبو عبيدة معمر بن المثنى ص/٢٦

قال أبو دواد

خيفانة تهدى الجياد كأنها ... غب الوجيف تمل بالأجساد

والخيفق؛ كل طويلة القوائم فيها إخطاف.

قال سلامة بن جندل

لدن غدوة حتى أتى الليل دونهم ... ولم ينج إلا كل جرداء خيفق

والعلجزة، الشديدة الأسر المجتمعة الغليظة ا للحم.

قال امرؤ القيس

بعجلزة قد أترز الصنع لحمها ... كأن قصيراها هراوة منوال

والسمحج، القباء الغليظة اللحم المعترة.

قال أبو دواد

فادبرن واستو ثقتهن بسمحج ... خفيف الجراء كاضطرام حريق

والشوهاء المفرطة رحب الشدقين والمنخرين الحسنة.

قال أبو دواد الأيادي

وهو شوهاء كالجوالق فوها ... مستجاف يضل فيه الشكيم

قيام الخيل

الصفون، والاخامة، والصيام، والتوريك، والمراوحة.

فأما اصفون **فان يصف يديه** ويورك باحدى رجليه.

قال الأعشى

وكل جواد كجذع الخصاب ... يزين الفناء إذا ما صفن

والصيام استواء قوائمه في قيامه.

قال بشر بن أبي خازم

إذا خرجت أوائلهن شعثا ... مجللة هواديها صيام

والاخامة، أن يرفع إحدى يديه أو إحدى رجليه والمراوحة، أن يراوح بين قوائمه.

مشي الخيل

إذا مشى الفرس فأدنى مشيه، العنق، ومن العنق التكدس والتقدي والعسلان والتدفق، والهرولة، فإذا رفع اليدين ليس برفع هملجة ولا هرول ة فذلك العنق - والتأبض انقباض الرجلين فإذا جاوز حافر رجليه موضع حافر يديه فهو أحق فان قصر حافر رجليه عن موضع حافر يديه فهو شئيت.

قال الشاعر

بأقدر من جياد الخيل صاف ... كميت لا أحق ولا شئيت

وأما التكدس فان يتبع مؤخره مقدمه كأن في تنكيسا.

قال النابغة الجعدي

وخيل تكدس بالدارعين ... مشي الكلاب يطأن الهراسا

وأما التقدي، فاستعانته بعنقه في مشيه لرف يديه وانقباض رجليه شبه الخبب، فإذا اضطرم في تلك الحال فخفق برأسه واطرد متنه فهو

العسلان، والتدفق اقصى العنق الذي إذا جاوزه صار إلى الهرولة، وإذا اخذ برجليه أخذه بيديه في اجتماعهما فهي الهملجة، ثم التوقص، ثم الخب وفي الخبب التطريح.

فأما التوقص فان يقصر عن الخبب ويمرح في العنق ونقله قوائمه نقل الخبب غير أنها اقرب قدرا من الأرض.

وأما الخبب فانه أبسط من التوقص وهو ينقل أيا منه جميعا وأيسره جميعا، والتطريح في الخبب والجري بعد القدر في الأرض ثم الملاقطة، ثم المناقلة وهو الثعلبية وهي التقريب الأدنى ثم التقريب الأعلى وهو الإرخاء الأسفل ثم الإرخاء الأعلى ثم الاحتفال ثم ألإحصاف.

فأما الملاقطة، فأن يأخذ التقريب بقوائمه جميعا مختلفة يتبع بعضها بعضا.

وأما المناقلة، وهي الثقلبية وهوي التقريب الأدنى وذلك حين تجتمع يداه ورجلاه - والتقريب الأعلى وهو الإرخاء الأسفل فحين يجتمع ويحزئل لحمه للتحرك، والإرخاء الأعلى فان تخليه وشهوته من الحضر غير متعب له ولا مستزيد - والاحتفال أن يرى صاحبه أن قد بلغ أقصى حضره وفيه بقية لم يختلط، فإذا بلغ أقصى حضره فهو الاحصاف، وذلك حين يخذرف وليس فيه فضل - والخذرفة استدارة قوائمه كالخذروف.

قال امرؤ القيس

درير كخذروف الوليد أمره ... تتابع كفيه بخيط موصل

وقال النابغة الجعدي

رفع السوط ولم يضرب به ... فأرن الوقع منه واحتفل

وقال أيضا

وإرخاء سيد إلى هضبة ... يوائل من ب ر د مهذب

وقال جرير، في المناقلة." (١)

٢٨٤٤-الخيل أبو عبيدة معمر بن المثنى (٢٠٩)

"إذا ما جرى شأوين وابتل عطفه ... تقول هزيز الريح مرت بأثأب

ضليع إذا استديرته سد فرجه ... بضاف فويق الأرض ليس بأصهب

ويخضد في الآرى حتى كأنما ... به عرة أو طائف غير معقب

فللزجر الهوب وللساق درة ... وللسوط منه وقع اخرج مهذب

كأن دماء الهاديات بنحره ... عصارة حناء بشيب مخضب

وقال أيضا

وقد اغتدي والطير في وكناتها ... بمنجرد قيد الأوابد هيكل

مكر مفر مقبل مدبر معا ... مجلمود صخر حطه السيل من عل

كميت يزل اللبد عن حال متنه ... كما زلت الصفواء بالمتنزل

على العقب جياش كأن اهتزامه ... إذا جاش فيه حميه غلي مرجل

مسح إذا ما السابحات على الونى ... أثرن الغبار بالكديد المركل

---

(١) الخيل أبو عبيدة معمر بن المثنى ص/٣١

يزل الغلام الخف عن صهواته ... ويلوى باثواب العنيف المثقل
درير كخذروف الوليد أمره ... تتابع كفيه بخيط موصل
له ايطلا ظبي وساقا نعامة ... الرخاء سرحان وتقريب تتفل
ضليع إذا استدربته سد فرجه ... بضاف فويق الأرض ليس بأعزل
ويصبح مقورا كأن جبينه ... مداك عروس أو صلاية حنظل
وقال أيضا وقد يخلط قوله هذا بقول النمري
واركب في الروع خيفانة ... كسا وجهها سعف منتشر
لها حفر مثل قعب الوليد ... ركب فيه وظيف عجر
لها ثنن كخوافي العقا ... ب سود يفئن إذا تزبئر
وساقان كعباهما أصمعا ... ن لحم حماتيهما منبتر
لها عجز كصفاة المسي ... ل أبرز عنها حجاف مضر
لها ذنب مثل ذيل العروس ... تسد به فرجها من دبر
لها متنتان خظاتا كما ... أكب على ساعديه النمر
وسالفة كسحوق الليا ... ن أضرم فيها الغوي السعر
لها غدر كقرون النسا ... ء ركبن في يوم ريح وصر
وعين كعين بغي النسا ... ء نجلاء اسفلها منستر
لها جبهة كسراة المجن ... حذفه الصانع المقتدر
لها منخر كوجار الضبا ... ع منه تريح إذا تنبهر
وعين لها حدرة بدرة ... شقت مآقيهما من أخر
إذا أقبلت قلت دباءة ... من الخضر مغموسة في الغدر
وان أدبرت قلت أثفية ... ملم لمة ليس فيها أثر
وان أعرضت قلت سرعوفة ... لها ذنب خلفها مسبطر
وللسوط فيها مجال كما ... تنزل ذو برد منهمر
لها وثبات كوثب الظباء ... فواد خطاء وواد مطر
وتعدو كعدو نجاة الظبا ... ء أفزعها الحاذف المقتدر
وقد تروى هذه الأبيات لربيعة بن جشم النمري وقال أبو داود جارية بن الحجاج أحد بني حذاق ثم أحد بني برد وهو أيادي.
قد بت رب الخيل يوم أقصها ... بمجامع الفيفاء يلقين الحصى
يجعلن جندل حائر لمتونه ... فكأنما تذكى سنابكها حبى
ولقد صممن فما يجبن مؤيها ... ولقد نحلن من القياد على الوجى
في كل منزلة وكل معرس ... سخل تناسله الزجاج من الصلا
مهر يؤبن هالكا أو مهرة ... كالفلق سل من القراب قد انحنى
وكأن أسلاء الجياد شقائق ... اوعتر فان قد تحشحش للبلى
بكرت بأيديهم توجس حرة ... نفساء شاخصة تلفع بالسلا

يقفونها بالزاد وهي أثيرة ... معصوبة الحقوين من حذر الخوى

تمت الكلمة

وقال أبو دو ا د أيضا يصف فرسا وكان من أنعت العرب للخيل وأقولهم

قربا مربط العرادة إن الحرب فيها تلاتل وهموم

كتفاها كما يشعب قين ... قتبا في احنائه تشميم

وهي تمشي مشي الظليم إذا ما ... ما رقى الجري سهلة عرهوم

وهمة تترك الرضيم طحينا ... بنسور لهن وقع مديم

سلطات ركبن في عجرات ... مكربات لم يجفها تقليم

ونسور كأنهن أواق ... من حديد يشقى بهن الرضيم

ولها منخر كمثل وجار الضبع يذري لها العجاج السموم

وهي شوهاء كالجوالق فوها ... مستجاف يضل فيه الشكيم

طويت كبدها على الضيق الأسفل طيا كأنها قرزوم." (١)

٢٨٤٥-الأصمعيات الأصمعي (٢١٦)

"٣٥ - وقال أبو سعيد: أنشدني أبو مهدية يصف حية ١

(قد كاد يقتلني أصم مرقش ... من جب كلثم والخطوب كثير)

٢ - (حتى أصد الله عني رأسه ... والله بالمرء المضاف بصير)

٣ - ... خلقت لهازمه عزين ورأسه ... كالقرص فلطح من طحين شعير)

٤ - (وكأن شدقيه إذا ما أقبلا ... شدقا عجوز مضمضت لطهور)

٥ - (ويدير عينا للوقاع كأنها ... سمراء طاحت من نفيض برير)." (٢)

٢٨٤٦-الإبل الأصمعي (٢١٦)

"قال ويقال خمس بصباص وقرب بصباص وحصحاص وحذحاذ وحتحات كل ذلك السريع، قال الغطفاني:

وبصبصن بين أداني الغضى ... وبين عنيزة شأوا بطينا

وقال حميد بن ثور:

أبعد ما بصبصن إذ حدينا ... وحين لاقى الحقب الوضينا

وقال العجاج:

نعم فلاقت قربا بصباصا

وقال رؤبة في الحتحات:

خمس كحبل الشعر المنحت

ويقال فرس حت إذا كان سريعا.

---

(١) الخيل أبو عبيدة معمر بن المثنى ص/٣٤

(٢) الأصمعيات الأصمعي ص/١٢٣

تم كتاب الإبل.

كتاب الإبل

عن أبي سعيد عبد الملك بن قريب الاصمعي رواية أبي عبد الله محمد بن العباس اليزيدي عن ابن أخي الاصمعيمما رواه لنا الشيخ أبو الحسين المبارك بن عبد الجبار بن أحمد الصيرفي عن أبي علي الحسن بن محمد بن موسى المقري المعروف بالشاموخى عن أبي القاسم عمر بن محمد بن سيف عن أبي عبد الله اليزيدي لموهوب بن أحمد بن محمد بن الخضر الجواليقي نفع به.

بسم الله الرحمن الرحيم

والحمد لله رب العالمين وصلى الله عليه سيدنا محمد وعلى آله وصحبه إلى يوم الدين قرأت على الشيخ أبي الحسين المبارك بن عبد الجبار بن أحمدالصيرفي أخبرنا أبو علي الحسن بن محمد بن موسى المقري المعروف بالشاموخي قراءة عليه في جامع البصرة فأقر به قال أخبرنا أبو القاسم عمر بن محمد بن سيف قراءة عليه قال أخبرنا أبو عبد اللهمحمد بن العباس اليزيدي قراءة عليه قال أخبرنا أبو محمد عبد الرحمن ابن عبد الله بن قريب الاصمعي لست خلون من جمادى الآخرة سنة خمسين ومائتين قال قرأت على عمي عبد الملك بن قريب الاصمعي قال: الوقت الجيد عند العرب في ضراب الإبل أن تترك الناقة بعد نتاجها سنة ثم تضرب الفحل فيقال قد أضربتالفحل وأضربها، فإن حمل عليها في سنتين متواليتين فذلك الكشاف وهي كشوف ويقال أكشف بنو فلان العام وهم مكشفون، وأنشد لرؤبة:

حرب كشوف لقحت إعثارا

وإذا أتى عليها سبعة أشهر من نتاجها خف لبنها وضرعها فهي شائلة والجماع الشول، فإذا لقحت فشالت بذنبها فهي شائل والجماع الشول، وإذا استبان حمل الناقة قيل قرحت فهي قارح وهن قوارح وقرح، ويقال كان ذلك عند قروحها، فإذا خشي عليها الجدب في العام المقبل فسطي عليها فاستخرج ما في بطنها قيل قد مسيت فهي تمسي وهي ناقة ممسية، فإذا ألقته قبل الوقت قيل قد أزلقت وأجهضت وهي مزلق ومجهض وهن مجاهيض، وقد أعجلت وهن معاجيل وهي معجل، فإذا ألقته قبل أن يكون عليه الشعر قيلأملطت وهي مملط والولد مليط، فإذا ألقته وقد شعر قيل سبغت وسبطت فهي مسبغ ومسبط، فإذا جرت فجاوزت السنة قيل قد نضجت، وقيل قد جاوزت الحق، وحقها الوقت الذي ضربت فيه، وقال حميد بن ثور الهلالي:

وصهباء منها كالسفينة نضجت ... به الحمل حتى زاد شهرا عديدها

فإذا كان من خلقها أن تجوز الحق قيل هي ناقة مدراج وهن مداريج، وكل إعجال خداج في الإبل والشاء، وقال ذو الرمة:

أفانين مكتوب لها دون حقها ... إذا حملها راش الحجاجين بالثكل

ويقال ناقة خادج وشاة خادج والولد خديج ومخدج إذا كان ناقصامن خلقه، فإذا ألقي قبل الوقت وهو تام فهو مخدوج به إذا ما ألقته لغير تمام، والمخداج الناقة التي يكون ذلك من عادتها، ويقال للرجل إذا لم يتم صلوته إنك مخدج، والصلوة خداج، ويقال أخدج صلوته، فإذا اشتد الولاد على الشاة والنتاج على الناقة بفبقي الولد نشبا قيل قد عضلت وهي معضل، فإذا وضعتفاشتكت بعد الوضع قيل شاة رحوم وناقة رحوم، فإذا خرجت رجل الولد قبل رأسه قيل قد أيتنت فهي موتن، وقال الشاعر:

فجاءت به يتنا يجر مشيمة ... تبادر رجلاه هناك الاناملا

ويقال للمرأة جاءت به يتنا، ويقال للناقة والشاة إذا جاءت بهذكرا أذكرت فهي تذكر إذكارا وهي ناقة مذكر، فإذا جاءت بأنثى قيل آنثت فهي مؤنث وهي تؤنث، فإذا كان من عادتهاأن تلد الاناث قيل مئناث، وإذا كان من عادتها أن تلد الذكور قيل مذكار، ويقال للناقة إذاضربت مرارا لا تلقح قد مارنتوهي ممارن، و يقال للفحل إذا كان سريع الالقاح إنه لقبس وقبيس وفحل بني فلان أقبس من فحل بني

فلان، ويقال للفحل إذا ضرب قد قاع وقعا، ويقال للفحل إذا عارض الناقة فألقحها عراضا ألقحها يعارة، قال الطرماح:

أضمرته عشرين يوما ونيلت ... حين نيلت يعارة في عراض

وقال الراعي:

نجائب لا يلحقن إلا يعارة ... عراضا ولا يشرين إلا غواليا

ويقال إذا لقحت ولم يكن ذلك شيئا ناقة راجع وناقة مخلفة وهن رواجع ومخلفات، ويقال لها إذا شالت بذنبها قد شمذت شماذا وهي شامذ، قال أبو زبيد:

شامذا تتقي المبس عن الد ... رة كرها كالصرف ذي الطلاء

وكل رافع رأسه من ذكر وأنثى إذا مد ذنبه يقال قد اكتاربذنبه وهو يكتار اكتيارا، ويستحب ذلك من الفرس يقال هو من شدة صلبه، فإذا دنا نتاج الناقة قيل قد أدنت فهي مدنيهوهن مدان، وإذا كان ذلك في الشاء قيل قد أقربت وهي مقرب وهن مقاريب، وإذا استبان الحمل الناقة أو الشاة قيل قد أرأت و هيمرئ، والفارق الناقة إذا ضربها المخاض فذهبت على وجهها قيل ناقة فارق وهن مرئيات ومراء ونوق فرق، وقال عبد بني الحسحاس:

له فرق منه ينتجن حوله ... يفقئن بالميث الدماث السوابيا

ويقال للناقة إذا أرادت الفحل قد ضبعت، فإذا اشتد ضبعها قيل قد هدمت تهدم هدما، فإذا حمل عليها الفحل قيل قد قعا عليها وقاع عليها، فإذا ضربها الفحل قيل هي في منيتها، ومنية البكر التي لم تحمل قبل ذلك عشر ليال حتى يستبين لقاحها ولقحها، ومنية الثني وهو البطن الثاني خمس عشرة، ومنيتها الايام التي إذا مضت عرف اللقاح فيها، فإذا زمت بأنفها والزم أن ترفع رأسهاشيئا وتجمع بين قطريها وتشول بذنبها وتقطع بولها فتبول دفعة دفعة، وليس شئ من البهائم يعلم لقاحه بعد عشر أو خمس عشرة غير الإبل، وقال ذو الرمة:

إذا ما دعاها أزغت بكراتها ... كإيزاغ آثار المدى في ترائب

عصارة جزء آل حتى كأنما ... يلقن بجادي ظهور العراق ب

فإذا فعلت ذلك علم أنها لاقح فهي حينئذ شائل، وقال ذو الرمة:

نتوج ولم تلقح لما يمتنى لها ... إذا أرجأت ماتت وحي سليلها

فإذا تحرك ولدها قيل قد أركضت، فإذا نبت على ولدها الشعر وأخذها لذلك وجع وحكه قيل أكلت، فإذا ورم حياؤها قيلقد أبلمت، فإذا بلغت عشرة أشهر قيل قد عشرت وهي عشراء والجماع الشعار، ويكون الإبلام عند النتاج وعند الضبعة، وإذا كان بعضهن في عشرة أشهر وبعضهن قد نتج قيل عشار كلهن، فإذا نتج أولهن وبقي آخرهن فالبواقي متال، وإن لم ينتجن كلهن وما بقي لحقه فدخل في المتالي، والواحدة متلية، وإذا أشرف ضرعها فوقع فيه اللبن فهي الملمع، فإذا وقع فيه اللبأ قبل النتاج فهي المبسق، فإذا دنا النتاج فهي مدنية، فإذا ضربها المخاض فندت في الارض فهي الفارق، فإذا ألقت ولدها فهو ساعة يقع سليل، فإذا وقع عليه اسم التذكير والتأنيثفإن كان ذكرا فهو سقب وإن كان أنثى فهو حائل، قال أب و ذؤيب:

فتلك التي لا يبرح القلب حبها ... ولا ذكره ما أرزمت أم حائل

وقال الاسدي:

من عهدة العام وعام قابل ... ملقوحة في بطن ناب حائل

فإذا قوي ومشى فهو راشح وهي المرشح، وهي المطفل ما دامولدها صغيرا، فإذا ارتفع عن الرشح فهو الجادل، فإذا حمل فيسنامه شحما فهو المعكر، وهو في هذا كله حوار، فإذا فطم فهو فصيل، فإذا فصل فهو فطيم فعيل والام فاطم ولا تدخلها الهاء، قال الراجز:

من كل كوماء السنام فاطم ... تشحى بمستن الذنوب الرازم

شدقين في رأس لها صلادم
فإذا حمل على أمه فلقحت بعده فهي خلفة ساعة تلقح والجميع المخاض وهو ابن مخاض، فإذا نتجت أمه فهو ابن لبون، وهومثل امرأة ونسوة، فإذا فصل أخوه فهو حق، فإذا أتت عليه سنة أخرى فهو جذع، فإذا ألقى ثنيته فهو ثني، فإذا ألقى رباعيته فهو رباع، فإذا ألقى السن الاخرى فهو سديس وسدس، فإذافطر نابه فهو بازل، قال:
وافى بها الموسم دلاج نقل ... من سدس أو من رباع قد بزل
فإذا أتى عليه عام بعد ذلك فهو مخلف عام، ويقال للناقة بازل وبزول وشارف وشروف، فإذا غلظ نابه واشتد فهو عود، فإذاارتفع عن ذلك فهو قحر، قال ذو الرمة:
تهوي رؤوس القاحرات القحر ... بين اللهى منها وبين الحنجر
فإذا أكل أسنانه فقصرت فهو كاف، فإذا تكسرت أنيابه فهوثلب، فإذا ارتفع عن ذلك فهو ماج، ويقال للبعير إذا ألقسنين من إثناء أو إرباع أو إجذاع أو إسداس أو غير ذلك من الاسنان بعير مقحم، وأخبرني عيسى بن عمر قال قلت لجبر بن حبيبأخي امرأة العجاج ما الهبع فقال تنتج الرباع في الربعية من النتاج وينتج هو في الصيف من النتاج فإذا مشى معها أبطرته ذرعهفهبع، والهبع من السير كأنه يتقحم ويستعين بعنقه، ويقال ناقة لجون وهي الثقيلة، وناقة ضغون التي معها معاسرة، وناقة ذقون التي يرجف رأسها في السير، وناقة صفون التي تجمع بين يديهاثم تفاج وتبول، ويقال قد فاجت تفاج مفاجة، وناقة زبون وهي التي ترمح عند الحلب، وناقة صفوف وهي التي تجمع بينالمحلبين في حلبة، وناقة رفود وهي التي تملا الرفد. والرفد العمل والرفد العس. وناقة كنوف وهي التي تبرك في كنفةالإبل، والكنف الناحية. وناقة قذور وهي التي تبرك على حدة ولا تخالط الإبل. وناقة كزوم وهي المسنة الهرمة. وناقةعوزم وهي التي فيها بقية من شباب وشدة. وناقة قرون التي تجمع بين محلبين. وناقة ملواح إذا كانت سريعة العطش. ومهياف مثل ذلك، وناقة دهين إذا كانت قليلة اللبن، وناقة بكيئةقليلة اللبن، وناقة صمرد إذا كانت قليلة اللبن، وناقة فخور إذا كانت عظيمة الضرع قليلة اللبن، وناقة عصوب إذا كانت لاتدر حتى تعصب فخذاها، وناقة نخور إذا كانت لا تدر حتى يضرب أنفها، وناقة مصور إذا كانت تمصر قليلا قليلا، وناقةلهموم إذا كانت غزيرة اللبن، وفرس لهموم إذا كانت غزيرة في العدو، وناقة خبر إذا كانت غزيرة اللبن، وأصل ذلك أن الخبر المزادة. وناقة مجالح إذا كانت تدر في القر والجوع، وناقة صعود وهي التي تخدج في سبعة أشهر أو ثمانية فتعطف على ولدها في العام الماضي، وناقة ظؤور وهي التي تعطف مع أخرعلى ولد غيرها، وناقة رؤوم وهي التي ترأم ولد غيرها وتعطف عليه وتألفه. وناقة علوق وهي التي تشم بأنفها ولا تدر. وناقةخلية وهي التي تعطف مع أخرى على ولد واحد فتدران عليهجميعا فيتخلى أهل البيت بواحدة يحلبونها ويرضع الذي عطفت عليه من الاخرى. قال رؤبة:
سبعين بسطا في خلايا أربع
ومعنى في خلايا مع خلايا والدليل على ذلك قول الجعدي:
ولوح الذراعين في بركة ... إلى جؤجؤ رهل المنكب
يريد مع بركة. وناقة بسط وبسط وهي التي تخلى وولدها ولا تعطف على غيره. وناقة مرئ والجماع المرايا وهي التي تدر علىالمسح من غير ولد. وناقة مفرهة إذا جاءت بولد فاره. وناقة مفكهة إذا دنا نتاجها. وناقة دلوق وهي التي تكسر أسنانها فتمج. وأنشد:
لا قرب الله محل الفيلم ... والدلقم الناب الكزوم الضرزم
والجلفزيز أم ذا القلهزم ... تمشي بوجه باسر محمم
مثل عجمان الحبلقي الأزنم
وناقة زحوف وهي التي تجر رجليها فتمسح بهما الأرض إذا مشت، وناقة نسوف وهي التي تتناول البقل بمقدم فيها، وناقة عاضه التي تأكل العضاه والشوك، وناقة عائذ وهي الحديثة النتاج والجماع عوذ، وناقة فاطم التي قد فصل ولدها. وناقة رائم التي قد أحبت ولدها أو

غيره إذا عطفت عليه، وبعض العرب يقول رؤوم، وناقة مدراج وهي التي لا تضع حتى تجوز السنة وتدخل الأخرى، وناقة جرور إذا كانت تمد في الحمل فيتأخر نتاجها، وناقة ممارن التي لا تكاد تلقح، وناقة مربع وهي التي معها ولد ربع. وناقة مرباع التي تنتج في أول النتاج. وناقة شطوط وهي العظيمة جنبي السنام، وناقة مدنية وهي التي قد دنا نتاجها، وناقة خادج وهي التي ألقت ولدها قبل التمام، ويقال ولدته لتمام إذا ولدته تاما، وناقة سلوف التي تكون في أول الإبل إذا وردت، وناقة دفون التي إذا بركت بركت وسطهن، وناقة دحوق التي تخرج رحمها بعد نتاجها في دفعة.

ويقال أمست دحاقا. وناقة كتوم التي لا تكاد ترغو. وناقة طرفة وهي التي تتبع النواحي وتستطرف المرعى. وناقة طروقة وهي التي أدركت أن يضربها الفحل. وناقة سلوب وهي التي ذبح ولدها أو مات. وناقة رجيلة وهي القوية على السفر. وناقة متلية وهي التي بقي معها إبل لم تنتج وقد نتج أول العشار وإن لم تكن تنجت هي. ويقال خرجت الناقة في بلد قفر وحدها فأنتجت. وناقة مطفل إذا كان معها ولد صغير. وناقة مشدن إذا كان معها ولد قد تحرك. وناقة مرشح إذا قوي ولدها وتبعها. وناقة رحول وهي التي تصلح للرحل. وناقة عشراء إذا حملت فكانت لعشرة أشهر. وناقة جعماء إذا كانت مسنة. وناقة شفوع وهي التي تجمع بين محلبين. وناقة خنجور وهي الغزيرة. وهي في الغنم أيضا، وناقة مصيف وهي التي تنتج في آخر الصيف. وناقة مخوض وناقة ماخض وهي التي قد ضربها المخاض، والغمائم ما يسد به أنف الناقة إذا أرئمت وهو إذا أرادوا أن يعطفوها على ولد غيرها خوفا أن ينقطع لبنها. والواحدة غمامة. وناقة حسير وهي التي قد حسرت فوقعت من السير، والطليح التي قد جهدت وأعيت، وناقة قضيب وهي التي اقتضبت من الإبل ولم تمهر الرياضة. وناقة عسير وهي التي اعتسرت من الإبل أي أخذت فحمل عليها ولم ترض قبل ذلك، قال الأعشى:

وعسير من النواعج أدما ... ء خنوف عيرانة شملال

وناقة خلوج وهي التي يخلج عنها ولدها أو يفطم عنها. وناقة طالق وهي التي تطلب الماء في الكلإ. وناقة مواشك إذا كانت لا تفتر من السير، والضمضم من الإبل الغليظ الشديد.

ومن سير الإبل

العنق الفسيح والمسبطر، قال أمية بن أبي عائذ الهذلي:

ومن سيرها العنق المسبط ... ر والعجرفية بعد الكلال

فإذا ارتفع عن العنق قليلا قيل يمشي التزيد، وقال الشاعر:

وأتلع نهاض إذا ما تزيدت ... به مد أثناء الجديل المضفر

فإذا ارتفع عن ذلك فهو الذميل يقال ذمل يذمل ذميلا، فإذا قارب الخطو ودارك النقال فهو الرتك يقال رتك يرتك رتكا ورتكانا. فإذا مشى مشي المجموع وظيفاه في قيد فهو الرسف يقال رسف يرسف رسيفا ورسفا ورسفانا، فإذا دارك المشي وفيه قرمطة فهو الحفد يقال حفد يحفد حفدا. فإذا استدخل رجليه فهملج بهما ودحا بيديه فذلك المشي يعني به الهملجة. فإذا ارتفع عن ذلك فهو المرفوع يقال رفع يرفع وهو بعير رافع، فإذا ارتفع عن ذلك حتى يكون عدوا يراوح فيه بين يديه قيل خب يخب خببا، فإذا ارتفع عن ذلك قيل دأدأ يدأدئ دأدأة، وبعض العرب يقول دأدأ يدأدى دئداء. فإذا ارتفع عن ذلك فضرب بقوائمه كلها فتلك الربعة يقال هو يرتبع ارتباعا وربعة. فإذا جعل كأنه يضرب بقوائمه كلها فتلك اللبطة يقال مر يلتبط التباطا، فإذا ازداد فلم يدع جهدا قيل تشغر تشغرا. قال العجاج:

قد أعطت الشعواء والشغورا ... أمورها والشارف القذورا

فإذا رقق البعير المشي يقال مشي مشيا رقاقا، فإذا حذقه قيل حذق يحذق وفي كل شيء يحذق حذقا إذا أحكمه وفرغ منه. ويقال ملع يملع ملعا. وزلج يزلج زليجا وزلجانا. والنصب يقال نصبب القوم يومهم وهو أن يدوم سيرهم وليس بعدو ولا مشي وهو ألين من ذلك. وقال الشاعر:

كأن راكبها غصن بمروحة ... من الجنوب إذا ما ركبها نصبوا

والزفيف وهو دون المشي الفريغ يقال زف يزف زفيفا. ويقال مر الموكب وله هزة إذا مر تهتز نواحيه من السير، وقال أبو قلابة الطابخي الهذلي:

ما إن رأيت وصرف الدهر ذو عجب ... كاليوم هزة أجمال وأظعان

وقال ابن قيس الرقيات:

لآلا هزئت بنا قرش ... ية يهتز موكبها

والوخدان والوخيد والوخد أن يرمي بقوائمه كأنه يزج بها شبيه بمشي النعام وخد يخد وخدا ووخدانا، وخود يخود تخويدا وهو أن يرتفع عن العنق ح تى يهتز في السير كأنه يضطرب. والتهوس مشي المثقل في الأرض اللينة يقال مر يتهوس. ويقال بات يهوس الأرض ليلته. ويقال مر ينأل بحمله نألا ونيلا وهي مشية المثقل بتدافع بحمله. ويقال مر يزعب بحمله. ويقال رسم يرسم رسيما وهو فوق الذميل. ويقال نعب ينعب نعبا. ويقال عسج يعسج عسجا. ووسج يسج وسيجا ووسجا وهو سير صالح، ويقال أل يئل وهو مشي مدارك سريع، ويقال مر يمتل امتلالا وهو مر سريع سهل، ويقال مر يتغيف تغيفا وهو أن يتثنى في شقه من اللين والسبوطة، وقال العجاج:

يكاد يرمي القاتر المغلفا ... منه أجاري إذا تغيفا

ويقال أرماه من فوق الحائط ورمى به، ويقال مر يخنف وخنف خنافا وهو أن يمشي في أحد شقيه وأن يرفع يديه إذا رفعهما فيهوي بهما لوحشيهما، وقال الأعشى:

أجدت برجليها النجاء وأتبعت ... يداها خنافا لينا غير أحردا

ويقال وضع البعير يضع وضعا وهو دون الشديد وأوضعته أنت توضعه إيضاعا، ووج ف يجف وجيفا وأوجفته أنت، ويقال نصصت البعير فأنا أنصه نصا ولا يكون منه فعل العبير، ويقال رفع البعير رفعا وقد رفعته رفعا.

ألوان الإبل

يقال بعير أحمر وناقة حمراء، فإذا بولغ في نعت حمرته قيل كأنه عرق أرطأة، ويقال أجلد الإبل وأصبرها الحمر. فإذا خلط الحمرة قنوء فهو كميت بين الكمتة وناقة كميت بينة الكمتة، فإذا خلط الحمرة صفار قيل أحمر مدمى، وقال حميد بن ثور:

وصار مدماها كميتا وشبهت ... فروج الكلى منها الوجار المهدما

فإذا اشتدت الكمتة حتى يدخلها سواد فهي الرمكة يقال بعير أرمك وناقة رمكاء، فإن خالط الكمتة مثل لون صدإ الحديد قيل ناقة جأواء وبعير أجأى بين الجوؤة فإذا خلط الحمرة صفرة كالورس قيل أحمر رادني وناقة رادنية. فإذا كان أسود يخلط سواده بياض كأنه دخان الرمث وكان البياض في بطنه ومراقه وأرفاغه وكان السواد غالبه فتلك الورقة وهي الأم الألوان، ويقال إن بعيرها أطيب ال إبل لحما، فإذا اشتدت ورقته حتى يذهب البياض فهو أده٨م وناقة دهماء وهي الدهمة، فإذا اشتد السواد عن ذلك فهو جون وناقة جونة وإبل جون وجونات، فإذا ما الجون اصفرت أذناه ومحاجره وآباطه وأرفاغه فهو أصفر وناقة صفراء وذلك اللون الصفرة، وإذا كان البعير رقيق الجلد بين الغبرة والحمرة واسع مواضع المج لين الوبرة تنفذه شعرة هي أطول من سائر الشعر فهو خوار وهي الخور، فإذا غلظ الجلد واشتد العظم وقصرت الشعرة واشتدت الفصوص فهي جلدة وهي الجلاد وهي من كل لون أقل الإبل لبنا، فإذا صدق بياض البعير فلم تكن فيه صهبة ولا حمرة ولم يخلطه شيء من الألوان فهو آدم وناقة أدماء، فإذا خلطته حمرة فاحمرت ذفاريه وعنقه وكتفاه وذروته وأوظفته فهو أصهب، فإذا خلط بياضه شيء من شقرة فهو أعيس، فإذا اغبر حتى يضرب إلى الخضرة وإلى الغبسة فهو أخضر، ويقال ألوان الغبسة لون المذيق المجهود، فإذا خلط خضرته سواد وصفـرة فهو أحوى، قال الشاعر:

أرسلت فيها مجفرا درفسا ... أدهم أحوى شاغريا حمسا

والمجفر العظيم الجفرة، والدرفس الغليظ الشديد، والحميس الشديد الغضب حمحمس يحمس حمسا، والشاغري نسبه إلى بعير يقال له شاغر، فإذا كان شديد الحمرة يخلط حمرته سواد ليس بناصع خالص فتلك الكلفة يقال بعير أكلف وناقة كلفاء.

أسماء الأظماء

الظمء ما بين الشربتين. وبقال زاد الناس في أظمائهم، ويقال ما بقي من فلان إلا ظمء حمار، فأول الأظماء وأقصرها الرغرغة وهي أن تدعها على الماء تشرب كلما شاءت، وإذا شربت كل يوم فاسم ذلك الظمء الرفه، ويقال إبل بني فلان ترد رفها، قال أوس بن حجر:

يسقي صداه ةممساه ومصبحه ... رفها ورمسك محفوف بأظلال

فإذا شربت يوما غدوة ويوما عشية فاسم ذلك الظمء العريجاء، فإذا شربت كل يوم نصف النهار فاسم ذلك الظمء الظاهرة ويقال إبل بني فلان ترد الظاهرة، فإذا شربت يوما وغبت يوما فذلك الغب ويقال جاءت إبل بني فلان غابة وبنو فلان مغبون، فإذا شربت يوما وغبت يومين فذلك الربع ويقال جاءت إبل بني فلان رابعة والقوم مربعون، فإذا شربت يوما ورعت ثلاثة أيام ووردت يوم الخامس قيل جاءت الإبل خوامس والقوم مخمسون، قال وأنشدنا أبو عمرو بن العلاء قال قال رؤبة كان أبي يعجبه هذا البيت لامرئ القيس:

يثير ويذري تربها ويهيله ... إثارة نباث الهواجر مخمس

يريد بمخمس ترد إبله الخمس وهذه صفة ثور يشبهه برجل، فإذا زيدت في الوعي يوما فذلك الظمء السدس والإبل سوادس وسادسة، فإذا زيدت في الرعي يوما فذلك الظمء السبع والإبل سوابع وسابعة، فإذا زيدت في الرعي يوما فذلك الظمء الثمن والإبل ثوامن وثامنة، قال الشاعر:

ظلت بمندح الرحى مثولها ... ثامنة ومعولا أفيلها

فإذا زيدت في الرعي يوما فذلك الظمء التسع والإبل تواسع وتاسعة، فإذا زيدت في الرعي يوما فذلك الظمء العشر والإبل عواشر وعاشرة، فإذا بلغت العشر فلا ظمء فوق العشر يسمى إلا أنه يقال رعت عشرا وغبا وربعا فكذلك إلى العشرين، فإذا استغنت بأكل الرطب قيل قد جزأت تجزأ جزوءا والإبل جوازئ والقوم مجزئون، ويقال لكل شيء من هذه الإبل فواعل والقوم مفعلون إلى العشرة.

أدواء الإبل

المغلة وهو أن تأكل البقل مع التراب فيقال مغل يمغل مغلة شديدة، ومن أدوائها الحقلة يقال حقل يحقل حقلة شديدة وقال رؤبة:

ذاك ونشفي حقلة الأمراض

وقال آخر:

داء بهم غمر من الأمغال

أي بهم حسد، ويقال إذا اكلت الرمث فخلت عليه فاشتكت بطونها تركت الإبل قد رمثت رمثا، وإذا اكلت العرفج ثم شربت عليه الماء فاجتمع العرفج عجرا في بطونها فاشتكت عليه بطونها قيل قد حبجت تحبج حبجا، وإذا أكلت فأكثرت فانتفخت بطونها ولم يخرج عنها ما في بطونها قيل قد حبطت تحبط حبطا وهو بعير حبط وناقة حبطة، وإذا اشتد عطشها فلزقت الرئة بالجنب قيل قد جنبت الإبل تجنب جنبا، وقال ذو الرمة يصف ناقته وشبهها بحمار وحش:

وثب المسحج من عانات معقلة ... كأنه مستبان الشك أو جنب

ومن أدوائها الشك يقال بعير شاك وقد شك يشك شكا أي به شيء من شك، ومن أدوائها الطنى وهو أن تلزق الرئة بالجنب يقال طني البعير يطنى طنى شديدا، قال وأنشدنا للحارث ابن مصرف:

أكويه إما أراد الكي معترضا ... كي المطنى من النخز الطنى الطحلا

والمطنى البعير إذا دووي من الطنى، وقال رؤبة:

مثل طنى الإبل وما طنيت

أي بي من الداء مثل ذلك، ومن أدوائها الرجز وهو داء ترد منه وهو أن تضطرب فخذا البعير عند القيام ساعة ثم تنبسط يقال بعير أرجز وناقة رجزاء، ومن أدوائها الخفج يقال عبير أخفج وناقة خفجاء وقد خفج يخفج خفجا وهو أن تعجل رجلاه عند رفعهما كأن به رعدة، ومن أدوائها القرع وأكثر ما يكون في الصغار وأكثر ما يكون في القوائم والعنق والمشافر ويكون منه في سائر الجسد وهو بثر فإذا اجتمع واتصل تقوب ا لوبر عنه، فيقال قرع بعيرك فينضح الفصيل بالماء ثم يلقى في التراب فيجر فيه، قال أوس بن حجر:

لدى كل أخدود يغادرون فارسا ... يجر كما جر الفصيل المقرع

ومثل من الامثال استنت الفصال حتى القرعى، ومن أدوائها الركب يقال بعير أركب وناقة ركباء وهو أن تكون إحدى الركبتين أعظم من الأخرى، ومن أدوائها اللخى مقصور وهو استرخاء إحدى الخاصرتين عن الأخرى يقال لخيت الناقة تلخى لخى قبيا وهي ناقة لخواء وبعير ألحى، والدقى بشم الفصيل إذا اكثر من اللبن فسلح يقال دقي يدقى دقى شديدا، والغوى في الإبل أن يكثر الحوار الشرب تى يتخثر فيقال غوي يغوى غوى شديدا، والصدف أن يميل خف اليد أو الرجل إلى الوحشي فيقال صدف صدفا وناقة صدفاء وبعير أصدف، فإذا مال العوج قبل الإنسي فهو يقال قفد يقفد قفدا شديدا وبعير أقفد وناقة قفداء، ويقال للبعير إذا ورم نحره ورفعه وموضع مراقه قد نيط له وهو بعير منوط له وبه ن وطة قبيحة، ويقال ناقة قسطاء وبعير أقسط إذا كان جاف الرجلين فيقال قسط يقسط قسطا، وناقة طرقاء وبعير أطرق وقد طرق يطرق طرقا وهو استرخاء الركبتين بلين فيهما، ويقال للرجل المسترخي إنه لمطروق، وقال ابن أحمر:

ولا تصلي بمطروق إذا ما ... سرى في القوم أصبح مستكينا

ويقال رجل به طريقة شديدة، وبعير أنكب ويقال نكب ينكب نكبا إذا أصابه ظلع فيمشي منحرفا وناقة نكباء ونكبت تنكب إذا تحرفت عن الطريق وهو صحيح، وقال العجاج:

نحى الذبابات شمالا كثبا ... وأم أوعال كها أو أقربا

ذات اليمين غير ما إن ينكبا

والعرر أن لا يكون للبعير سنام يقال ناقة عراء وبعير أعر بين العرر، وإذا اصاب السنام دبر أو داء فقطع فهو بعير أجب وناقة جباء وهو الجبب، وإذا أصاب الغارب دبرة فخرج منها عظم أو اشتد الجرح حتى يرى مكانه مطمئنا فذاك الجزل يقال بعير أجزل وناقة جزلاء، وقال أبو النجم:

يغادر الصمد كظهر الأجزل

و يقال للبعير إذا كانت به دبرة ثم برأت وهي تندى به غاذ كما ترى، ويقال تركت جرحه يغذ ويقال للبعير إذا كانت به دبرة فهجمت على جوفه قد نطف ينطف نطفا وبعير نطف وناقة نطفة، وإذا أخذ البعير سعال جاف في صدره فجشر قيل بعير مجشور. وقال الشاعر:

حتى إذا كن من التسكير ... من ساعل كسعلة المجشور

ومن أدوائها الصاد والصيد وهو داء يأخذ الإبل في رؤوسها فيلوي أحدها راسه فيقال بعير أصيد إذا أخذه ذلك قال رؤبة:

إذا استعيرت من جفون الأغماد ... فقأن بالصقع يرابيع الصاد

والصاد ورم يأخذ في الأنف مثل القرح يسيل منه مثل الزبد، فيقال للرجل كواه من الصاد فبرأت إذا ذهب ما في رأسه من الجنون والفخر، قال أراد بهذا الشعر البعير الذي به صيد وهو داء يأخذ الإبل فترم وجوهها ويسيل زبدها وتميل لذلك أعناقها، فإذا أخذها ذلك الدا فاليرابيع ما في أنوفها من ذلك الداء والورم فتشبه باليرابيع مجتمعا، والصقع الضرب، يقول فإذا ضربه بالسيف على رأسه فقأ ذلك الذي فيه، وهو مثل كبعض تلك الأمثال التي فسرها من كلام العرب وقال قوله:

قفخا على الهام وبجا وحضا

يقال قفخه يقفخه قفخا وذلك إذا ضربه في شيء أجوف فسمعت له صوتا قيل قفخه قفخات، ويقال بج بطنه وجرحه وجنبه كل ذلك إذا فقأه، ويقال وخضه يخضه وخضا وذلك إذا طعنه طعنا يبلغ الجوف ولا ينفذ إلى الجانب الآخر، وقال في قوله:

إنا إذا قدنا لقوم عرضا

قال العرض الجبل ويقال للجبل العرض فيقول قدنا جيشا كأنه جبل، وقال ذو الرمة:

أدنى تقاذفه التقريب أو خبب ... كما تدهدى من العرض الجلاميد

أسماء عدد الإبل

الذود ما بين الثلاثة إلى العشرة، والصرمة القطعة التي ليست بالكثيرة، والصبة فوق الثلاثة إلى العشرين إلى الثلاثين إلى الأربعين، والعكرة إلى الخمسين إلى الستين إلى السبعين، والهجمة المائة وما داناها، والهنيدة مائة، والعرج الإبل إذا كثرت فبلغت مائتين قيل عرج، والبرك إبل القوم جميعا التي تروح عليهم، قال متمم:

ولا شارف حبشاء ريعت فرجعت ... حنينا فأبكى شجوها البرك أجمعا

تم كتاب الإبل عن الأصمعي، والحمد لله رب العالمين وصلواته على سيدنا محمد النبي وعلى آله الطيبين الطاهرين صلوة وسلاما دائمين إلى يوم الدين.." (١)

٢٨٤٧-الإبل الأصمعي (٢١٦)

"رويد عليا جد ما ثدي أمهم ... إلينا ولكن ودهم متماين

وقال مسافر بن أبي عمرو:

تمد إلى الاقصاء ثديك كله ... وثدي الاداني ذو عوار مجدد

وأصل الجد القطع يقال جد الناس النخل إذا صرموه، قال الشاعر:

كأن المشرفية تختليهم ... مخالب خيبر زمن الجداد

فإذا بركت الناقة على بول أو ندى أو أصابتها عين فتعقد لبنها في ضرعها فخرج اللبن خاثرا متقطعا كأنه قطع الاوتار وسائر اللبن ماء أصفر رقيق قيل قد أخرطت ناقة فلان فهي مخرط وهن نوق مخارط ولبنها الخرط، والمنغر التي تحلب لبنا خلطه دم، ويقال ممغر ومنغر ويقال أمغرت وأنغرت والجماع المماغير والمناغير، فإذا كان ذلك من عادتها فهي ممغار ومنغار فإذا حلبت الناقة فحبست لبنها وكرهت الولد وأنكرت الحالب فرفعت درتها قيل غارت تغار مغارة وغرارا وهى ناقة مغار يا فتى، قال **العجاج يصف المنجنيق** وبضربها مثلا للناقة إذا قل لبنها:." (٢)

٢٨٤٨-الإبل الأصمعي (٢١٦)

"مجاليح الشتاء خبعثنات ... اذا النكباء ناوحت الشمالا

وكل غليظ الجسم من الإبل وغيرها خبعثن، قال أبو **زبيد يصف الاسد**:

خبعثنة في ساعديه تزايل ... تقول وعى من بعد ما قد تكسرا

والصمرد القليلة اللبن البكيئة، والخنجور الغزيرة، والرهشوش الرقيقة الغزيرة، قال رؤبة:

---

(١) الإبل الأصمعي /

(٢) الإبل الأصمعي ١/٧٥

أنت الجواد رقة الرهشوش ... تكرما والهش للهشيش

وقال الحطيئة:

ومنعت وفرا جمعت ... فيها مذممة خناجر

أي غزار والواحدة خنجور، والتزنيم أن تشق أذن الناقة ثم تفتل حتى تيبس فتصير معلقة، قال المسيب بن علس:." (١)

٢٨٤٩-الإبل الأصمعي (٢١٦)

"والاجهاض في كل شئ الاعجال يقال أجهض فلان فلانا، فإذالقحت الناقة فشالت بذنبها قيل شالت وشمذت تشمذ شماذا وعسرت وعقدت وهي شائل وشامذ وعاقد وعاسر قال أبو زبيد:

شامذا تتقي المبس عن المر ... ية كرها بالصرف ذي الطلاء

قال الصرف شئ أحمر، والطلاء الدم **وإنما يصف حربا** يقول فالناقة إذابس بها اتقت المبس باللبن وهذه تتقيه بالدم وهذا مثل، والاواتي اللواتي قد أردن الفحل وهن يهبنه، قال طفيل يذكر الفحل والاواتي:

تظل أواتيها عواكف حوله ... عكوف العذارى حول ميت مفجع

والمبرق التي تشول بذنبها وتقطع بولها وتجمع قطريها وهو أن ترفععجزها ورأسها، ومثل من الامثال لست من تكذابك وتأثامك شولان البروق أي إنك تبرق مثل هذه فيظن الناس أنكصادق فتكذب كما كذبت هذه فزعمت أنها لاقح وليست بلاقح، قال ذو." (٢)

٢٨٥٠-فحولة الشعراء الأصمعي (٢١٦)

"قوله يراد على فأس اللجام "، تقول راودته على كذا: أي حاولته عليه، ويقال أردته أيضا، **وإنما يصف عنقه** ... وهو جيد الصفة للخيل جدا.

قال: والنابغة الجعدى فحل .. ثم أنشد: يشد الشئون أو أراد ليزفرا وقد أحسن في قصيدته التي يقول فيها:

تلك المكارم لا قعبان من لبن ... شيبا بماء فعادا بعد أبوالا

قلت: " ما مذهبه في ذا؟ فإن هذا البيت يدخل في شعر غيره، قال: لما قال سوار بن الحياء القشيري: " ومنا ناشد رجله، ومنا الذي أسر حاجيا، ومنا الذي سقى اللبن ".

قال النابغة حينئذ: تلك المكارم لا قعبان من لبن قال الأصمعي: " لو كانت هذه القصيدة للنابغة الأكبر بلغت كل مبلغ ".

قلت: فالأعشى، أعشى بنى قيس بن ثعلبة؟ قال: ليس بفحل .. قلت: فعلقمة بن عبدة؟ قال فحل.

قلت: فالحارث بن حلزة؟ قال: فحل.

قلت: فعمرو بن كلثوم؟ قال: ليس بفحل.

قلت: فالمسيب بن علس؟ قال: فحل.

قلت: فعدى بن زيد، أفحل هو؟ قال: ل يس بفحل ولا أنثى. قال أبو حاتم: وإنما سألته لأنى سمعت ابن مناذر لا يقدم عليه أحدا.

قلت: فحسان بن ثابت؟ قال: فحل قلت: فقيس بن الخطيم؟ قال:." (٣)

٢٨٥١-الأمثال لابن سلام أبو عُبيد القاسم بن سلاّم (٢٢٤)

---

(١) الإبل الأصمعي ٨١/١

(٢) الإبل الأصمعي ١٢٣/١

(٣) فحولة الشعراء الأصمعي ص/١١

"إليك يساق الحديث.

قال أبو عبيد: وهذا مثل قد ابتذلته العامة. قال الزبير: وكان أصل قولهم: " إليك يساق الحديث " فيما بلغني أن رجلا خطب امرأة إلى نفسها فجعل يكلمها ويصف لها نفسه، وهي مع نسوة وجعل كلما كلمته يتحرك ذلك منه حتى يصف الثوب فجعل يضربه بيده ويقول: " إليك يساق الحديث " قال أبو عبيد: ومن أمثالهم في هذا قولهم: ربما كان السكوت جوابا.

يقال ذلك للرجل الذي يجل خطوه عن أن يكلم بشيء فيجاب بالترك للجواب.

باب الرجل يطيل الصمت ثم ينطق بالفهاهة والزلل.

قال أبو عبيدة: من أمثالهم في هذا: سكت ألفا ونطق خلفا.

قال أبو عبيد: والخلف من القول هو السقط الرديء، كالخلف من الناس، وهذا المثل كقول الشاعر:

وكائن ترى من صامت لك معجب ... زيادته أو نقصه في التكلم

وهذا البيت يروى عن الأحنف بن قيس، وذلك أنه كان يجالس رجل يطيل الصمت حتى أعجب." (١)

٢٨٥٢-الأمثال لابن سلام أبو عُبيد القاسم بن سلاّم (٢٢٤)

"الأصمعي أن " زيم " في هذا الموضع اسم فرس، قال: والزيم في غير هذا: الشيء المتفرق، وإنما تكلم الحجاج بهذا حين أزعج الناس لقتال الخوارج.

باب الشره والجشع ومسألة الناس.

قال أبو عبيد: من أمثال أكثم بن صيفي: غثك خير لك من سمين غيرك.

يقول: فاقنع به. ولا تمدن عينيك إلى ما في أيدي الناس. ويقال: إن هذا المثل لمعن بن عرفطة المذجي. قال أبو عبيدة في مثله: يكفيك نصيبك شح القوم.

يقول: إن استغنيت به عن مسألة الناس كفاك. وقال الأحمر في نحو منه: جدح جوين من سويق غيره.

ومن أمثال اكثم بن صيفي: المسألة آخر كسب المرء.

وفي الحديث المرفوع " المسألة كدوح أو خدوش أو خموش في وجه صاحبها " وقال أبو الأسود الديلي يصف رجلا بالأخلاق الدنية فقال: " إذا سئل أرز، وإذا دعى انتهز " يضفه بالشره. وقال عون بن عبد الله بن عتبة في مثل." (٢)

٢٨٥٣-البغال الجاحظ (٢٥٥)

"أنتم أكذب الخلق! قال: فرجعت إلى أبيه فقلت له: إن كان عندك علاج فداركه، وما أظن، والله، أن ذلك عند الجالينوس! قال أبو دلامة في بغلته. والمثل في البغال بغلة أبي دلامة «١» .

وفي الحمير حمار العبادي، وفي الغنم شاة منيع، وفي الكلاب كلبة حومل: فقال أبو دلامة يصف بغلته:

أبعد الخيل أركبها ورادا ... وشقرا في الرعيل إلى القتال «٢»

رزقت بغيلة فيها وكال ... وخير خصالها فرط الوكال «٣»

رأيت عيوبها كثرت وعالت ... ولو أفنيت مجتهدا مقالى

---

(١) الأمثال لابن سلام أبو عُبيد القاسم بن سلاّم ص/٥٥

(٢) الأمثال لابن سلام أبو عُبيد القاسم بن سلاّم ص/٢٨٧

تقوم فما تريم إذا استحثت ... وترمح باليمين وبالشمال

رياضة جاهل وعليج سوء ... من الأكراد أحبن ذي سعال «٤»

شتيم الوجه هلباج هدان ... نعوس يوم حل وارتحال «٥»

فأدبها بأخلاق سماج ... جزاه الله شرا عن عيالي

فلما هدني ونفى رقادي ... وطال لذاك همي واشتغالي

أتيت بها الكناسة مستبيعا ... أفكر دائبا كيف احتيالي

لعهدة سلعة ردت قديما ... أطم بها على الد ا ء العضال." (١)

٢٨٥٤-الرسائل للجاحظ الجاحظ (٢٥٥)

"الجبان، وفي هول الجنان، ويقل من رغب الشجاع، وقد وصف الترك بأشد من وصف أبي زبيد الأسد.

وقال سعيد في حديثه يومئذ، وقد قطعت شرذمة منهم بلاد أبي خزيمة - يريد حمزة بن أدرك الخارجي - وما والي خراسان في بعض الأمر، وحمزة في معظم الناس، فقال لأصحابه: أفرجوا لهم ما تركوكم، ولا تتعرضوا لهم؛ فإنه قد قيل: تاركوهم ما تاركوكم.

فهذا قول سعيد بن عقبة ورأيه وحديثه؛ وهو عربي خرساني.

وذكر يزيد بن مزيد الوقعة التي قتل فيها يولبا التركي الوليد بن طريف الخارجي، فقال في بعض ما يصف من شأن الترك: ليس لبدن التركي على." (٢)

٢٨٥٥-الرسائل للجاحظ الجاحظ (٢٥٥)

"وهذان من ألفاظ المجان.

وروي عن بعض الصالحين من التابعين رحمه الله، أنه كان يقول في دعائه: اللهم قو ذكري على نكاح ما أحللت لي.

ونحن لم نقصد في ذكرنا هذه الأخبار الرد على من أنكر هذهذ الأمور، ولكنا لما ذكرنا اختصام الشتاء والصيف، واحتجاج أحدهما على صاحبه، واحتجاج صاحب المعز والضأن بمثل ذلك، أحببنا أن نذكر ما جرى بين اللاطة والزناة، وذكرنا ما نقل حمال الآثار وروته الرواة، من الأشعار والأمثال، وإن كان في بعض البطالات، فأردنا أن نقدم الحجة لمذهبنا في صدر كتابنا هذا.

ونعوذ بالله أن نقول ما يوتغ ويردي، وإليه نرغب في التأييد والعصمة، ونسأله السلامة في الدين والدنيا برحمته.

قال (صاحب الغلمان) : إن من فضل الغلام على الجارية أن الجارية إذا وصفت بكمال الحسن قيل: كأنها غلام، ووصيفة غلامية.

قال الشاعر يصف جارية:

لها قد الغلام وعارضاه ... وتفتير المبتلة اللعوب." (٣)

٢٨٥٦-الرسائل للجاحظ الجاحظ (٢٥٥)

"وقال الشاعر يصف الغلام:

شبيه بالقضيب وبالكثيب ... غريب الحسن في قد غريب

براه الله بدرا فوق غصن ... ونيط بحقوه دعص الكثيب

---

(١) البغال الجاحظ ص/٩٨

(٢) الرسائل للجاحظ الجاحظ ٥٨/١

(٣) الرسائل للجاحظ الجاحظ ٩٥/٢

أغن تولد الشهوات منه ... فما تعدوه أهواء القلوب

وما اكتحلت به عين ففاتت ... مسلمة الضمير من الذنوب

شغلت به الهوى ونزعت عنه ... ولم أدنس به دنس المريب

وقال آخر:

كلفت بظبي له ... سوالف أدمانه

قضيب على رملة ... على شعبتي بانه

له لحظ وحشية ... وألفاظ إنسانه

وقال أبو نواس:

سقيا لغير العلياء والسند ... وغير أطلال مي بالجرد

ويا صبيب السحاب إن كنت قد ... جدت اللوى مرة فلا تعد

لا تسقين بلدة إذا عدت ال ... بلدان كانت زيادة الكبد." (١)

٢٨٥٧-الرسائل للجاحظ الجاحظ (٢٥٥)

"حومل: فقال أبو دلامة يصف بغلته:

أبعد الخيل أركبها ورادا ... وشقرا في الرعيل إلى القتال

رزقت بغيلة فيها وكال ... وخير خصالها فرط الوكال

رأيت عيبها كثرت وعالت ... ولو أفنيت مجتهدا مقالي

تقوم فما تريم إذا استحثت ... وترمح باليمين وبالشمال." (٢)

٢٨٥٨-الرسائل للجاحظ الجاحظ (٢٥٥)

"وأنى نبلغ في صفة البطون، وإن أسهبنا، وكم عسى أن نحصي من معايب الظهور وإن اجتهدنا وبالغنا. ألا ترى أن حد الزاني ثمانون جلدة ما لم يكن محصنا، وحد اللوطي أن يحرق. وكلاهما فجور ورجاسة، وإثم ونجاسة. إلا أن أيسر المكروهين أحق بأن يميل إليه من ابتلي، وخير الشرين أحسن في الوصف من شر الشرين.

ولو أنا رأينا رجلا في سوق من أسواق المسلمين يقبل امرأة فسألناه عن ذلك، فقال: امرأتي. وسألوها فقالت: زوجي لدرأنا عنهما الحد، لأن هذا حكم الإسلام. ولو رأيناه يقبل غلاما لأدبناه وحبسناه؛ لأن الحكم في هذا غير الحكم في ذاك.

ألا ترى أنه ليس يمتنع في العقول والمعرفة أن يقبل الرجل في حب ما ملكت يمينه حتى يقبلها في الملا كما يقبلها في الخلا، يصدق ذلك حديث ابن عمر: " وقعت في يدي جارية يوم جلولاء كأن عنقها إبريق فضة فما صبرت حتى قبلتها والناس ينظرون ".

فصل منه

وقد رأيت منك أيها الرجل إفر ا طك في وصف فضيلة الظهور، وفي محل الريبة وقعت، لأنا روينا عن عمر أنه قال: " من أظهر لنا خيرا ظننا به خيرا، ومن أظهر لنا شرا ظننا به شرا ".

---

(١) الرسائل للجاحظ الجاحظ ١٠٦/٢

(٢) الرسائل للجاحظ الجاحظ ٣٣٢/٢

وإنما يصف فضل الظهر من كان مغرما بحب الظهور، وإلى ركوبه صبا، وبالنوم عليه مستهترا، وبالولوع بطلبه موكلا، ومن كان للحلال." (١)

٢٨٥٩-الرسائل للجاحظ الجاحظ (٢٥٥)

"تلك المعاني، ولا رأيت واصفا له قط إلا وكل من حضر يهش له ويرتاح لقوله. قال الطرماح:

هل المجد إلا السودد العود والندى ... ورأب الثأى والصبر عند المواطن

ولكن هل المجد إلا كرم الأرومة والحسب، وبعد الهمة، وكثرة الأدب، والثبات على العهد إذا زلت الأقدام، وتوكيد العقد إذا انحلت معاقد الكرام، وإلا التواضع عند حدوث النعمة، واحتمال كل العثرة، والنفاذ في الكتابة، والإشراف على الصناعة.

والكتاب هو القطب الذي عليه مدار علم ما في العالم وآداب الملوك، وتلخيص الألفاظ، والغوص على المعاني السداد، والتخلص إلى إظهار ما في الضمائر بأسهل القول، والتمييز بين الحجة والشبهة وبين المفرد والمشترك، وبين المقصور والمبسوط، وبين ما يحتمل التأويل مما لا يحتمله، وبين السليم والمعتل.

فبارك الله لهم فيما أعطاهم، ورزقهم الشكر على ما خولهم، وجعل ذلك موصولا بالسلامة، وبما خط لهم من السعادة، إنه سميع قريب، فعال لما يريد.." (٢)

٢٨٦٠-البرصان والعرجان والعميان والحولان الجاحظ (٢٥٥)

"نيط بحقويها رغيب أقمر [١] ... محجل مقدم مؤخر

وقال في ذلك أبو النجم:

تزبن لحيي لاهج مخلل [٢] ... عن ذي قراميص لها محجل [٣]

وقد يقال أيضا للغراب محجل على غير هذا المعنى، وذلك أنهم يسمونه حلقة القيد محجلا [٤] ، على التشبيه، بالحجل [٥] . والغراب إذا مشى فكأنه مقيد. والمحجل هو المقيد، فذلك الحجل. وقال الشاعر:

وإني امرؤ لا تقشعر ذؤابتي ... من الذئب يعوي والغراب المحجل [٦]

وقال الطرماح:

شنج النسا قذف الجناح كأنه ... في الدار بعد الظاعنين مقيد [٧]

---

[١] نيط: علق. والرغيب: الواسع. والأقمر الملآن. يصف الضرع.

[٢] هذا الشطر وتاليه في أم الرجز المنشورة بمجلة المجمع العلمي العربي بدمشق سنة ١٣٤٧ ص ٤٧٦، وكذا في الطرائف الأدبية للميمني ص ٦٥. واللاهج: الفصيل يلهج أمه، يتناول ضرعها ليمتصه. والمخلل: الذي جعل الخلال في لسانه كي لا يرضع. تزبن: تدفع، والزبن: الطرد. والن ا قة قد تزبن ولدها عن ضرعها برجلها. وفي الأصل: «يدب ئحى» بدون نقطة للكلمة الثانية. وفي أم الرجز: «تزبن يحيى» وفي الطرائف: «تزبن لحيى» ، ووجه هذا كله ما أثبت.

[٣] قراميص الضرع: بواطن الأفخاذ وانظر اللسان (قرمص) حيث أنشد هذا الشطر.

[٤] كذا في الأصل. ولم أجد له سندا. ولعل صوابه «حجلا» . وقال عدي بن زيد:

---

(١) الرسائل للجاحظ الجاحظ ١٦٤/٤

(٢) الرسائل للجاحظ الجاحظ ٢٠٤/٤

أعاذل قد لاقيت ما يزع الفتى ... وطابقت في الحجلين مشى المقيد

والحجل بكسر الحاء وفتحها لغتان.

[٥] ضبطت في الأصل بفتح الحاء والجيم معا. والصواب ضبطها بكسر الحاء وفتحها مع سكون الجيم.

[٦] أنشده في اللسان (حجل ١٥٨) بدون نسبة.

[٧] البيت في ديوان الطرماح ١٣٠ واللسان (شنج ١٣٤ حرق ٣٢٨ دفا ٢٨٨) والحيوان-." (١)

٢٨٦١-البرصان والعرجان والعميان والحولان الجاحظ (٢٥٥)

"يقول: ليتني كنت شيئا يهرب الناس منه، أو غرابا يرقب ذيبا على جيفة فإذا تنحى الذئب أكل الغراب.

وإنما قيل له سعد المطر لأنه كان يقول في شعره:

دع المواعيد لا تعرض لوجهتها ... إن المواعيد مقرون بها المطر [١]

إن المواعيد والأعياد قد منيا ... منه بأنكر مما يمنى به بشر [٢]

أما الثياب فلا يغررك إن غسلت ... صحو يدوم ولا شمس ولا قمر [٣]

وفي الشخوص له نور وبارقة ... فإن بليت فذاك الفالج الذكر [٤] .

ومن البرصان والعميان الشعراء

على بن جبلة [٥]

وكان يكني أبا

- الأبيض. وفي الأصل: «سيد معراء وليثا مغربا» ، صوابه من الحيوان. يصف بهذا الرجز سرعة سيره وقطعه للمفاوز.

[١] الأبيات التالية في ثمار القلوب ١٠٤. ونقل الثعالبي عن الجاحظ قوله: «إنما قيل له سعد المطر لأنه كان يرى ملقى في المطر» ، ولعلها «ملقى من المطر» . وفي اللسان (لقى ١٢١) : «ورجل ملقى: لا يزال يلقاه مكروه » . ملقى بتشديد القاف من التلقية.

[٢] في ثمار القلوب: «بأنكد ما يمني به البشر» .

[٣] في الأصل: «صحو قديم» ، والوجه ما أثبت من ثمار القلوب.

[٤] في الثمار: «له نوء وبارقة» . بيت العدو: أتاه ليلا. وفي الأصل: «لمت» لم ينقط إلا التاء الأخيرة. وفي ثمار القلوب: «فإن يبيت» وأثبت وجهه مما سيأتي في (ذكر المفاليج) . والفالج الذكر، كما في ثمار القلوب وما سيذكره الجاحظ في (ذكر المفاليج) : الذي يهجم على الجوف.

[٥] هو أبو الحسن على بن جبلة بن عبد الله الأبناوي، المعروف بالعكوك. كان من الشيعة الخراسانية، أي شيعة العباسيين لا العلويين. والأبناوي نسبة إلى أبناء الدعوة العباسية.

كان مولده بالحربية قرب بغداد سنة ١٦٠ وكان ضريرا أبرص أسود، مدح حميدا الطوسي قائد المأمون، وهجا محمد بن عبد الملك الزيات. وانظر سائر ما يتعلق بترجمته في المقدمة النفيسة لديوانه طبع بغداد بتحقيق زكي ذاكر العاني. والعكوك، القصير الملزز المقتدر الخلق.." (٢)

---

(١) البرصان والعرجان والعميان والحولان الجاحظ ص/٥١

(٢) البرصان والعرجان والعميان والحولان الجاحظ ص/١٣٣

٢٨٦٢-البرصان والعرجان والعميان والحولان الجاحظ (٢٥٥)

"أصبحت تعرف الخلاء بعين ... ها وتمشي تخلع المجنون [١]

وقال الهذلي [٢] :

كمشي الأقبل الساري عليها ... عفاء كالعباءة عفشليل [٣]

وأنشد مسعود بن هند [٤] :

تمشي على حسن اعتدال وركها [٥] ... مشي العروس طهرت من عركها [٦]

- التالي.

[١] الخلاء: الأرض الخالية. وفي اللسان (خلج ٨٢) : «تنفض» موضع «تعرف» .

يقال نفض المكان واستنفضه، إذا نظر جميع ما فيه. والتخلع: مشية فيها تفكك. وفي اللسان:

«تخلج» . وتخلج المجنون: تمايله يمنة ويسرة، يتجاذبه اليمين واليسار.

[٢] ساعدة بن جؤية الهذلي. ديوان الهذليين ١: ٢١٦، وشرح السكري ١١٤٧، واللسان (عفشل) . وقبل البيت:

تبيت الليل لا يخفى عليها ... حمار حيث جر ولا قتيل

[٣] يصف الضبع ومشيها. والأقبل: الذي في عينيه قبل، وهو داء شبيه بالحول. وفي الأصل: «عليه» ، وإنما هو في صفة ضبع. فالوجه «عليها» كما أثبت من الهذليين وشرح السكرى والمعاني الكبير ٢١٦. والعفاء، بالكسر: وبرها وشعرها. وفي اللسان: «وكساء عفشليل: كثير الوبر جاف ثقيل. وربما سميت الضبع عفشليلا به» . وأنشد البيت. فهو صفة للكساء أو للضبع. وفي الأصل: «عنسليل» تحريف.

[٤] انظر لهذا العلم الحيوان ٣: ٢٥١/٥: ١٥٧/٦: ٣٣٨ فقد ورد برسم مسعود ابن فيد، ومسعود بن قند.

[٥] الورك بفتح الواو وكسرها: لغتان في الورك ككتف، وهي ما فوق الفخذ، مؤنثة.

والفخذ أيضا بفتح الفاء وكسرها: لغتان في الفخذ: ما بين الساق والورك، مؤنثة أيضا.

[٦] العرك، بالفتح: الحيض. ومثله العراك بالكسر، والعروك بالضم. المحلب: شجر-." (١)

٢٨٦٣-البرصان والعرجان والعميان والحولان الجاحظ (٢٥٥)

"فظلا ينبشان الترب عنى ... وما أنا ويب غيرك والضباع [١]

وقال الهذلي [٢] :

وغودر ثاويا وتأوبته ... مذرعة أميم لها فليل [٣]

وقال الآخر [٤] :

له الويل من عرفاء ترقل موهنا ... كأن عليها جل سقب مجلد [٥]

معاودة حفر القبور متى تجد ... لها ملحدا في جانب القبر تلحد [٦]

- الأنف. والخماع، كغراب: الظلع والعرج.

---

(١) البرصان والعرجان والعميان والحولان الجاحظ ص/٢٣٢

[١] الويب: الهلاك، يدعو على غير المخاطب. وفي الأصل: «وما انويت غيرك» ، تحريف.

[٢] و. (٣) . هو ساعدة بن جؤية. المعاني الكبير ٢١٦، وديوان الهذليين ١:

٢١٥، وشرح السكرى **١١٤٩ . يصف نهاية** الحي إذا ما هلك وتأوبته الضبع، أي جاءته ليلا، يقال تأوبه وتأيبه، على المعاقبة. والمذرعة: الذي بذراعيها توقيف، أي آثار. و «أميم» :

ترخيم تصغير «أمامة» في مطلع قصيدته:

ألا قالت أمامة إذ رأتني ... لشانئك الضراعة والكلول

والفليل: ما تكبب منن الشعر والوبر.

[٤] هو حوى بن حصين، كما في وحشيات أبي تمام ١٤٩.

[٥] العرفاء: الضبع، لطول عرفها وكثرة شعرها. الإرقال: سرعة في العدو. موهنا:

نحو نصف الليل. والسقب: ولد الناقة. وفي الأصل: «صقب» . والجل: جل الدابة الذي تلبسه لتصان به. وفي الأصل: «جلى» ، صوابه من الوحشيات. والمجلد: المسلوخ. كانوا يجلدون جلد البعير أو غيره من الدواب، أى يسلخونه، فيلبسه غيره من الدواب، قال **العجاج يصف أسدا**: «ديوانه ١٦٠» :

كأنه في جلد مرفل

والجلد، بالتحريك: اسم الجلد المسلوخ من البعير ونحوه.

[٦] هما من لحد إلى الشيء يلحد: مال إليه.." (١)

٢٨٦٤-البرصان والعرجان والعميان والحولان الجاحظ (٢٥٥)

"ويزعمون أن الضباع والذئاب تتبع الأسرى والجيوش. وفي هذا الموضع كلام كثير..

[وصف مشية الذئب]

ومن العرجان الذئب، وهو يوصف في مشيه بالقزل، وهم يزعمون أن القزل أقبح العرج.

وقال الشاعر [١] :

[وحمش بصير المقلتين] كأنه ... إذا ما مشى مستكره الريح أقزل [٢]

ولذلك وصفوا مشيته بالعسلان. وقال جران العود [٣] :

شد المماضاع منه كل مضطمر ... وفي الذراعين والخرطوم تأسيل [٤]

كالرمح أرقل في الكفين واطردت ... منه القناة وفيها لهذم غول [٥]

- سرا ثابت بزي ذميما، ولم أكن ... سللت عليه شل مني الأصابع

[١] هو كعب بن زهير: ديوانه ٥٠، والمعاني الكبير ٢٥٦.

[٢] وحمش، عطف على «متضائل من الطلس» في بيت قبل هذا بتسعة أبيات، وهو:

قطعت يماشيني بها متضائل ... من الطلس أحيانا يخب ويعسل

يعني أنه قطع هذه الفلاة الموحشة ليس له بها رفيق غير الذئب الذي نعته في تسعة أبيات، وكذلك هذا الغراب . وحمش يعني غرابا دقيق

---

(١) البرصان والعرجان والعميان والحولان الجاحظ ص/٢٤٧

الساقين. مستكره الريح، أي يستقبل الريح كارها وترده لأنه يضعف عنها. والتكملة في هذا البيت من الديوان والمعاني الكبير. وفي الأصل أيضا:

«مستكره الرجل» تحريف.

[٣] يصف الذئب، وقد احتوى بقرة وحشية وجعل يفرسها. الديوان ٤٠، ٤١.

[٤] الاضطمار: الأنضمام. أي شد مماضعه، أي أسنانه، وضمها كل الانضمام. وفي الديوان: «كل منصرف» ، أي كل ناحية. وفي الديوان أيضا: «من جانبيه وفي الخرطوم تسهيل» أي طول. والتأسيل: الدقة.

[٥] الإرقال: ضرب من عدو الإبل، ويستعار لحركة الرمح، كما قال أبو حية:-." (١)

٢٨٦٥-البرصان والعرجان والعميان والحولان الجاحظ (٢٥٥)

"ووصف الشاعر الثور فقال:

وأغلب فضفاض جلد اللبان ... يدافع غبغبه بالوظيف [١]

ووصف أبو موسى الأشعري البقرة فقال: إذا صغر رأسها ودق قرنها واتسع جلدها فإنها مما تكون كريمة [٢] .

وليس للإنسان من بين جميع الحيوان جلد إذا سلخ تبرأ من اللحم، وفرق ما بين جلده وسائر الجلود فرق ما بين القرقمان والحوصلة [٣] .

وقال البقطري [٤] : سابقوا بين فرس وحمار وثور، فجاء الفرس سابقا، وشهد ذلك بعض الأعراب فقال: ليس الطبق كالضابع [٥] ولا الأوقص كالأعنق [٦] . يقول: لأن الحمار طبق كز [٧] رجع الإبطين، لا

---

[١] نسبه في الحيوان ٧: ١٩٣ إلى إسحاق بن حسان **الخريمي، يصف غبب** الثور، وهو جلده المتدلي تحت الحنك، وهو الغبغب أيضا. والوظيف: ما بين الرسغ إلى الركبة.

وكلمة «يدافع» ليست في الأصل، وإثباتها من الحيوان.

[٢] هذا التعبير استعمله سيبويه في كتابه ١: ٨، بولاق و ١: ٢٤ من نسختي. وعقب علي‌ه السيرافي بقوله: «أراد ربما» ثم قال: «والعرب تقول: أنت مما يفعل كذا، أي ربما تفعل» .

[٣] كذا وردت هذه العبارة.

[٤] سبق الكلام على تحقيق هذا العلم في ص ١٢٢.

[٥] الطبق: الذي لزقت يده بالجنب ولا تنبسط. انظر اللسان (طبق ٨٠ س ٦) والضابع: سبق تفسيره قريبا.

[٦] الأوقص سبق تفسيره وفي الأصل: «أوقص» . والأعنق: الطويل العنق في غلظ.

وانظر الحيوان ٧: ١٩٣.

[٧] الكزازة: الضيق وعدم الانبساط.. وفي الأصل: «كزه» . والرجع: رد اليدين في سيره-." (٢)

٢٨٦٦-البرصان والعرجان والعميان والحولان الجاحظ (٢٥٥)

---

(١) البرصان والعرجان والعميان والحولان الجاحظ ص/٢٥٤

(٢) البرصان والعرجان والعميان والحولان الجاحظ ص/٢٩٤

"وطرحي سلاحي واحتبائي قاعدا ... لدى البيت لا يبلى شراكي ولا نعلي [١]

وإنصاتتي أهلي لضعفي مخافة ... علي، وما قام الحواضن عن مثلي [٢]

أعين العصا بالرجل والرجل بالعصا ... فما عدلت مثلي عصاي ولا رجلي

هذا **رجل يصف الكبر** والضعف الذي يعتري الهرمى. وليس يحمل أحدهم العصا على جهة حمل الأعرج [٣] ، ولكنه مما يجوز أن يدخل في هذا الباب.

والعرج أيضا يعرض من أمور كثيرة. وقد علمنا أن صاحب النقرس أسوأ حالا إذا تكلف المشي من الأعرج، كما كان يصيب هرثمة بن

---

[١] الاحتباء: أن يضم رجليه إلى بطنه بثوب يجمعهما به مع ظهره ويشده عليها. وقد يكون الاحتباء باليدين عوض الثوب. والشراك، ككتاب: سير النعل، يقال أشرك النعل: جعل لها شراكا.

[٢] الإنصات: الإسكات، يقال أنصت الرجل القوم: جعلهم يسكتون ترقبا لسماع قوله. وفي الأصل: «الضعيف» ، ووجهه ما أثبت. والحواضن: جمع حاضن وحاضنة، وهي الموكلة بالصبي تحفظه وتربيه، والمراد بها الأمهات.

[٣] في الأصل: «على حمل جهة الأعرج» ، ووجهه ما أثبت.." (١)

٢٨٦٧-البرصان والعرجان والعميان والحولان الجاحظ (٢٥٥)

"وصار أكلا دائما وشخا [١] ... تحت رواق البيت يغشى الدخا [٢]

وقال بعض الشيوخ في انحناء ظهره:

لما رأت في ظهري انحناء ... والمشي بعد قعس إجناء [٣]

أجلت وكان حبها إجلاء ... وجعلت ثلثي غبوقي ماء [٤]

ثم تقول من بعيد هاء [٥] ... دحرجة إن شئت أو إلقاء [٦]

ثم تمنى أن يكون داء [٧] ... لا جعل الله لها شفاء

وقال حميد بن مالك الأرقط [٨] ، **يصف أنوف** ضيفانه بأنها

- الدمع. ويروى: «واطلخ ماء عينه» . لخت العين: كثرت دموعها وغلظت أجفانها، أو رمدت.

[١] في الأصل: «وصارا دائما» وتصحيحه وإكماله في ضوء المراجع المتقدمة. وفي أمالي الزجاجي: «وكان أكلا كله» . وفي أمالي ثعلب والخزانة: «وكان أكلا قاعدا» . شخ الشيخ ببوله: لم يقدر أن يحبسه فغلبه.

[٢] الدخ، بالضم: الدخان. قال الزجاجي: يقول: يغشي التنور فيقول أطعموني:

[٣] الرجز في أمالي الزجاجي ١٨٦. والقعس: خروج الصدر ودخول الظهر ، نقيض الحدب. والإجناء: الإكباب. وفي الأصل: «إجياء» صوابه في الأمالي.

[٤] في أمالي الزجاجي: «نصف غبوقي. والغبوق: الشرب بالعشي، وخص به بعضهم اللبن المشروب. أراد أنها مزجت له اللبن استهانة به» .

[٥] هاء، بالفتح: كلمة تستعمل عند المناولة.

---

(١) البرصان والعرجان والعميان والحولان الجاحظ ص/٣٠٩

[٦] هذا الشطر والشطر بعده والشطر السابق لهما في مجالس ثعلب ١٤٦ بهذه الصورة:

دحرجة إن شئت أو إلقايا ... ثم تقول من بعيد هايا

ثم تعود بعد ذاك دايا

شاهدا لقلب الهمزة ياء.

[٧] تمنى، أي تتمني هي، فحذف إحدى التاءين.

[٨] حميد بن مالك بن ربعي بن مخاشن بن قيس بن نضلة التميمي، الملقب بالأرقط-." (١)

٢٨٦٨-البرصان والعرجان والعميان والحولان الجاحظ (٢٥٥)

"عشية يدعو معتر يال جعفر ... أخوكم أخوكم أحول الشق مائله

ومن هذا الشكل قوله [١] :

صب عليه قانص لما غفل [٢] ... والشمس كالمرآة في كف الأشل [٣]

قال أبو النجم:

فهي على الأفق كعين الأحول [٤]

وقال الشاعر في صفة عين أفعى:

في عينه حول، وفي خيشومه ... فطس، وفي أنيابه مثل المدى [٥]

وقال آخر [٦] :

- فنادى معتر: أن شددتموني بثوب فلا بأس علي! فلم يلبث أن مات. فقال فيه الأشتر هذا الشعر.

النقائض ٩٢٧- ٩٣٠، والعمدة ٢: ١٦٧، ومعجم البلدان.

[١] هو الشماخ، أو جبار بن جزء ابن أخي الشماخ، أو أبو النجم، أو ابن المعتز.

معاهد التنصيص ١: ١٤٤، وديوان الشماخ ١٠٩- ١١١.

[٢] يصف ثورا شبه به ناقته. صب عليه القانص: هجم بكلابه، من قولهم: صب ذؤالة على غنم فلان، إذا عاث فيها.

[٣] في الأصل: «في وجه الأشل» ، صوابه من المرجعين السابقين.

[٤] الطرائف الأدبية ٦٩. وانظر ما فيها من تخريج. و قد جر عليه هذا الشطر من أرجوزته شرا مستطيرا من قبل هشام بن عبد الملك لما أنشده هذا الرجز، لأن هشاما كان أحول. انظر الشعراء ٦٠٤، والطبري ٧: ٢٠٧، والخزانة ١: ٤٠٢، ومعاهد التنصيص ١: ٨.

[٥] ورد البيت في الأصل مرسوما بهيئة النثر، وإنما هو من بحر الكامل.

[٦] هو خلف الأحمر. ديوانه، والحيوان ٤: ٢٨٦. ويقول الجاحظ معلقا: «وما علمت أن أحدا وصف عين الأفعى على معرفة واختبار غيره» . ونسب إلى النابغة في ديوان المعاني ٢: ١٤٥، وأصل نهاية الأرب ١٠: ١٤٥، وحماسة ابن الشجري ٢٧٣- ٢٧٤. وفي-." (٢)

٢٨٦٩-البرصان والعرجان والعميان والحولان الجاحظ (٢٥٥)

---

(١) البرصان والعرجان والعميان والحولان الجاحظ ص/٣٤٤

(٢) البرصان والعرجان والعميان والحولان الجاحظ ص/٤٢٦

"مثل الصلاية متآم إذا ولجت ... في مهبل صادفت ذات اللخاقيق [١]

وقاسح كعمود الأثل يحفزه ... رجلا حصان ومتن غير معروق [٢]

كأن أوداجه منه إذا انشخبت ... حلقوم شيخ من الحرمان مخنوق [٣]

وقال في هذا الباب معبد بن سعنة الضبي [٤] :

- هي ما استدار بالكمرة من حروفها. وأنشد في اللسان:

غمزك بالكبساء ذات الحوق

وفي الأصل: «في الكنسآء والجوق» ، صوابه ما أثبت.

[١] أي هذه الكبساء مثل الصلاية، وهي مدق الطيب، في صلابته. متآم: ذات أزدواج بشقيها. والأصل في المتآم المرأة عادتها أن تنجب توءمين. وفي اللسان (خفق) : «ميثام» ، مفعال من الوثم، وهو الضرب والدق والوطء الشديد. والمهبل، بكسر الباء: الرحم، أو أقصاه، أو مسلك العضو في الرحم. واللخاقيق: جمع لخقوق بالضم. ولخاقيق الفرج: ما انزوى من قعره. وفي اللسان (خقق، لخق) : «داء اللخااقيق» ، وما هنا صوابه.

[٢] القاسح: الصلب الشديد، وأصله في صفة الرمح. والقاسح أيضا: الكثير الإنعاظ.

وفي الأصل: «وماسح» مع الإهمال. يحفزه: يدفعه. وفي اللسان (لخق) : «دركا حصان» صواب هذه «وركا حصان» . والورك، بالفتح: لغة في الورك. وفي اللسان أيضا: «وصلب غير معروق» . والمعروق: القليل اللحم. وفي اللسان (خفق) عند إنشاد هذا البيت وسابقه، أن اللعين المنقري يصف ذكر فرس، وهو خطأ وغفلة عما يقتضيه البيت الأول من هذه الأبيات.

والبيت الأول منها لم يرد في مظانه من اللسان.

[٣] انشخبت: سالت.

[٤] في الأصل: «بن شعبة» ، صوابه من أمالي ابن الشجري ١: ١١٥ حيث قال:

«وسعنة منقول من قولهم: «ما لهم سعنة ولا معنة، أي ما لهم شيء قليل ولا كثير» . وفي تاج العروس (سعن) : «وابن سعنة: شاعر جاهلي، واسمه معبد ابن ضبة» ، صوابه: «من-." (١)

٢٨٧٠-البرصان والعرجان والعميان والحولان الجاحظ (٢٥٥)

"انتسب إلى قريش وانتفى من بني مرة بن عوف:

فما قومي بثعلبة بن سعد ... ولا بفزارة الشعر الرقابا [١]

وأما مزرد بن ضرار فإنه جعل ذلك مفخرا ومجدا حيث قال:

إلى الفرعين من غطفان أنمي ... وجدك لم يبلغك انتسابي [٢]

نجيب بين ثعلبة بن سعد ... وبين فزارة الشعر الرقاب [٣]

فما من كان بينهما بنكس، ... وجدك، في الخطوب ولا بكابي [٤]

- ذبيان. الجمهرة ٢٥٣- ٢٥٤. وكان خالد بن جعفر بن كلاب قد أغار على رهطه وقتل منهم مقتلة عظيمة، والحارث يومئذ غلام،

---

(١) البرصان والعرجان والعميان والحولان الجاحظ ص/٤٦٢

فلما بلغ أشده انتقم لقومه وقتل خالدا وهو في جوار الأسود بن المنذر، وانطلق هاربا في القبائل. وفي أثناء ذلك قتل ابنا للنعمان فجعل النعمان يطلبه، فظل يتنقل في القبائل، وأجارته قريش في إحدي مرات هربه، فانتسب إليهم. وانتهى أمره بأن أمنه النعمان بن المنذر ثم قتله. نوارد المخطوطات ٢: ١٣٤- ١٣٥ و ٢٢٨- ٢٢٩، والأغاني ١٠: ١٦- ٢٨.

[١] ال مفضليات ٣١٤، والبيان ٤: ٢٣٨، وسيبويه ١: ١٠٣ وابن الشجري ٢: ١٤٣، والإنصاف ٨٤، والعيني ٣: ٦٠٩، والأغاني ١٠: **٢٨. يصف ما** كان من انتقاله عن ذبيان وقبائلهم. وثعلبة هو ثعلبة بن سعد بن ذبيان، وفزارة هي فزارة بن ذبيان. والشعري: مؤنث الأشعر، وهو الكثير شعر القفا ومقدم الرأس. فهذا عندهم مما يتشاءم به، ويحمدون النزع، وهو انحسار الشعر عن مقدم الرأس.

[٢] البيت الثاني والثالث من هذه المقطوعة في البيان ٣: ٣٩ وأثبتهما جامع ديوانه ص ٧٥ عن البيان والتبيين.

[٣] في البيان والديوان: «منيع بين ثعلبة بن سعد» .

[٤] النكس، بالكسر: الرجل الضعيف، والمقصر عن غاية الجود والكرم. والكابي،-." (١)

٢٨٧١-البرصان والعرجان والعميان والحولان الجاحظ (٢٥٥)

"[سديس] تطاوي البعد أو حد نابها ... صبي كخرطوم الشعيرة فاطر [١]

وقد جعل مسكين الدرامي للبعير خرطوما حيث يقول:

كأن على خرطومه متهافتا ... من القطن هاجته الأكف النوادف [٢]

ويصف الإنسان بأنه أقنى [٣] ، مدح، وكذلك جوارح الطير. قال ذو الرمة:

نظرت كما جلى على رأس مرقب ... من الطير أقنى ينفض الطل أزرق [٤]

---

[١] التكملة من ديوان ذي الرمة ٢٤٧. والسديس من الإبل: ما دخل في الثامنة، وذلك إذا ألقى السن التي بعد الرباعية. تطاوي البعد، أي تباريه في الطي. ويقال فلان يطوي البلاد، أي يقطعها بلدا عن بلد. صبى، في شرح الديوان: «يريد حين فطر» يعني من قولهم: صبأ الناب، أي طلع. خرطوم الشعيرة، أي طرفها. والفاطر: الذي طلع وانشق عنه اللحم. وفي الأصل: «السعيرة ناطر» ، تحريف. وقبل البيت:

قطعت بخلقاء الدفوف كأنها ... من الحقب ملساء العجيزة ضامر

[٢] الحيوان ٦: ٤٩٣ وديوان مسكين 35.

[٣ [من القنا، وهو طول الأنف ودقة أرنبته مع حدب في وسطه.

[٤] ديوان ذي الرمة ٤٠٠ واللسان (جلا، رها، قنا) ، وأساس البلاغة (رهو) . **يصف يقظته** وحدة نظره في الفلاة. جلى البازي تجليا وتجلية: رفع رأسه ثم نظر. والمرقب والمرقبة:

المكان المشرف. والطل: الندى. والأزرق: الذهبي العين. وفي الحيوان ٦: ٣٣٠: «البازي يسمي أزرق، وكذلك العقاب والزرق، وكل شيء ذهبي العين» ، وهو تحقيق نادر.." (٢)

٢٨٧٢-البرصان والعرجان والعميان والحولان الجاحظ (٢٥٥)

"معاوية بن هشام بن عبد الملك، صاحب الأندلس [١] .

وأهل البدو أجود شما وألطف حسا من غيرهم، وأولادهم أجود شما منهم. وقال الشاعر: [٢] :

---

(١) البرصان والعرجان والعميان والحولان الجاحظ ص/٤٧٠

(٢) البرصان والعرجان والعميان والحولان الجاحظ ص/٤٧٥

إذا اختل حضني بلدة طر منهما ... لأخرى خفي الشخص للريح تابع [٣]

وقال الآخر:

وجاء كمثل الرأل يتبع أنفه ... لعقبيه من وقع الصخور قعاقع [٤]

وقال الشاعر:

ويهماء يستاف التراب دليلها ... وليس بها إلا اليماني محلف [٥]

---

[١] هو أبو المطرف عبد الرحمن بن الحكم، رابع ملوك بني أمية في الأندلس. وكانت أيامه أيام نهضة حضارية بالأندلس، وفخامة في الملك، وكان صاحب غزوات، وأديبا ينظم الشعر، ويشارك في كثير من العلوم والفنون. ولد سنة ١٧٦ وتوفي بقرطبة سنة ٢٣٨ بعد أن ولي الملك نحو إحدي وثلاثين سنة. نفح الطيب ١: ٣٢٢- ٣٢٨.

[٢] هو حميد بن ثور. ديوانه ١٠٤، والشعراء ٣٩١، والمعاني الكبير ١٩٦، ٣٤٣.

[٣] حضنا البلدة: جانباها. وفي الأصل والديوان والشعر ا ء «احتل» بالحاء المهملة، صوابه بالخاء المعجمة كما في المعاني الكبير، وقال ابن قتيبة: «هذا مثل، أي كما يختل الرمح حضني الإنسان، أي ينفذهما» . طر، بالبناء للمجهول، أي طرد منهما، أي من حضني البلدة. وفي الأصل: «متهما» بالتاء، تحريف. وفي الأصل أيضا: «لليل تابع» ، صوابه من جميع المراجع. وبدونه لا يستقيم الاستشهاد. والبيت في صفة ذئب.

[٤] أنشده الجاحظ في الحيوان ٤: ٤٠٣ مسبوقا بقوله: «وقال الشاعر وهو يصف استرواح الناس» . كما أنشده ابن قتيبة في المعاني ٣٤٢. وقال ابن قتيبة: «وأحسب هذا البيت لبعض المحدثين» . والرأل: فرخ النعام. وقال الجاحظ: «شبه به رجلا يتبع الريح فيشتم» .

[٥] اليهماء: الفلاة لا ماء بها ولا علم. يستاف، من السوف، وهو الشم. واليماني،-." (١)

٢٨٧٣-البرصان والعرجان والعميان والحولان الجاحظ (٢٥٥)

"لعمرك ما غيظ بأشباه صائد ... ولا شاكهت ألوانهم للجعاثم [١]

ولكنما غيظ إذا ما لقيتهم ... سناط وصلع أو عظام الجماجم [٢]

وقال الخريمي [٣] يصف رءوس أهل خراسان في كلمته التي يقول فيها:

والشرق يرميهم بأرواقه ... بجحفل يأوي إلي جحفل [٤]

من كل مفطوح صليف القفا ... مستأسد كاللبوة المشبل [٥]

وقال آخر في تعظيم شأن الرأس العظيم:

---

[١] غيظ؛ بنو غيظ بن مرة بن عوف بن سعد بن ذبيان. المعارف ٣٨. وبنو الصائد من بطون همدان، واسمه كعب بن شرحبيل بن شراحبيل بن عمرو بن جشم. الجمهرة ٣٩٥، ٤٧٦. وفي الأصل: «صائل» ، تحريف. شاكهت: شابهت. والجعاثم: بنو جعثمة بضم الجيم والثاء، كما في القاموس واللسان. من ولد النمر بن وبرة بن تغلب بن حلوان بن عمران ابن الحافي بن قضاعة. الجمهرة ٤٥٤، ٤٥٥ والاشتقاق ٥١٣، ٥١٤. وضبط في الاشتقاق بكسر الجيم والثاء.

[٢] السناط: وصف يوصف به الواحد والجمع، و ه و الذي لا لحية له أصلا. وفي الأصل: «سياط» ، تحريف.

---

(١) البرصان والعرجان والعميان والحولان الجاحظ ص/٤٧٨

[٣] إسحاق بن حسان الخريمى، المترجم في حواشى ص ٤٧٦.

[٤] في الأصل: «الشوق» ولا وجه له. والشرق، يريد شرقي بغداد حيت تنازع أنصار الأمين والفتنة الكبرى بينهما. وكان هرثمة قد دخل الجانب الشرقي من بغداد وطاهر بن الحسين جانبها الغربي، ونال بغداد من تلك الحروب شر مستطير، سجله الخريمي في قصيدة طويلة رائية يرثي بها بغداد. تاريخ الطبري ٨: ٤٤٨- ٤٥٤ في حوادث سنة ١٩٧.

[٥] الصليفان: جانبا العنق. والمفطوح: العريض. وفي الأصل: «مقطوع» ، ولا وجه له. المشبل: ذات الأشبال.." (١)

٢٨٧٤-البرصان والعرجان والعميان والحولان الجاحظ (٢٥٥)

"فواجهه جذلان حتى أمره ... بيسرى يديه كالشمال المخاطر [١]

وأنشد في صفة الفرس:

فبات يغني في الخليج كأنه ... كميت مدمى أصبح اللون أقرح [٢]

والخليج: المقود المفتول شزرا، وهو ما يفتل على العسراء. ومن الفتل: القبيل والدبير [٣] .

وكذلك قوله [٤] :

---

[١] هذا البيت مما أغفله ديوان مزرد تحقيق خليل العطية. والمخاطر: الذي يراهن غيره، فإذا سبق حاز الخطر، وهو القصبة التي تكون علما للفوز. وفي حماسة ابن الشجري ٢٨٧، حيث ساق أبيات القصيدة مع نسبتها لجبيهاء الأشجعي: «كاشتمال المخاطر» .

[٢] البيت لتميم بن مقبل في ديوانه ٣٨، واللسان (خلج ٨٢) . وفي الأصل:

«أفرع» ، تحريف. والأقرح: الفرس في جبهته قرحة، وهي بياض يسيردون الغرة. يصف وتدا شج رأسه وبات والخيل تصهل حوله، فكأن هذا غناء له. والخليج سيأتي تفسيره عند الجاحظ. والكميت: الأحمر يخالط حمرته سواد. والأصبغ من الخيل: ما ابيضت ناصيته.

وقبل البيت:

وضمنت أرسان الجياد معبدا ... إذا ما ضربنا رأسه لا يرنح

فبات يقاسي بعد ما شج رأسه ... فحولا جمعناها تشب وتضرح

ضرحت الدابة برجلها: رمحت.

[٣] اختلف في تفسيرهما، فقيل القيبل في قوى الحبل كل قوة على قوة، وجهها الداخل قبيل، والخارج دبير. وقيل القبيل: ما أقبل به الفاتل إلى حقوه. والدبير: ما أدبر به الفاتل إلى ركبته.

[٤] هو أمرؤ القيس. ديوانه ١٢٠، واللسان (سلك ٣٢٨ خلج ٨٤ لأم ٣ نبل ١٦٦) .." (٢)

٢٨٧٥-البرصان والعرجان والعميان والحولان الجاحظ (٢٥٥)

"يقر بعيني أن ساقيه دقتا ... وأن قوى الأوتار في البيضة اليسرى [١]

قالوا: فأما النفس من المنخرين جميعا فإنه مقسم بالساعات عليها بأعدل قسمة [٢] ، فإن الإنسان ليس يتنفس في كل حالاته من المنخرين جميعا، إلا أن يستكره ذلك. فأما إذا ترك الطبيعة وسومها وسجيتها [٣] فإنها تدفع النفس وبخار الجوف، وتجلب روح النسيم ساعة من الأيمن وساعة من الأيسر. وقال جهيل اليشكري يصف تعاقب عيني الذئب إذا قسم الحراسة بينهما إذا نام:

---

(١) البرصان والعرجان والعميان والحولان الجاحظ ص/٤٨٩

(٢) البرصان والعرجان والعميان والحولان الجاحظ ص/٥٢٦

وأعور من يمناه ما شاء مرة ... وإن شاء من يسراه ما كان راقدا

لقد فزت دون العور أوس برتبة ... فأعطيت نابا يفلق الصخر حاردا [٤]

وقال حميد بن ثور في صفة نوم الذئب:

---

[١] في البيان: «لقد قر عيني» .

[٢] في الأصل: «إن» .

[٣] خلاه وسومه: تركه وما يريد. وأصل السوم التكليف. وانظر الحيوان ٥: ٥١٢/٧: ٢١٢.

[٤] أوس، أي يا أوس. وأوس، هو الذئب، اسم له معرفة. والرتبة **:** المنزلة والخاصة.

والحارد: الشديد الفتك، وأصله من الحرد وهو شدة الغضب، ومنه قيل أسد حارد وليوث حوارد.." (١)

٢٨٧٦-الرسائل السياسية الجاحظ (٢٥٥)

"على مدى تاريخهم.

- «وذلك كله مصور في كتبي، والحمد لله» . يشير الجاحظ الى كلامه على فروسية الخوارج وسببها الذي هو العقيدة الدينية في كتبه ولا سيما في رسالة «مناقب الترك» .

(٧) المدينة تدعى ايضا طيبة لطيب هوائها وروائحها.

(٨) ابو الخطاب: هو قتادة بن دعامة السدوسي البصري الاعمى (٦١- ١١٧ هـ) كان نسابة وعالما بالحديث والفقه.

- ما عز بن مالك: احد الصحابة، زنى فاقر على نفسه لرسول الله وطلب حده فامر الرسول برجمه حتى مات.

- يشير الجاحظ الى انتشار البدع والفرق كما في المشرق ولكنهم في المغرب لا يلجأون الى العنف والثورة كما يفعلون في المشرق ويذكر امثلة على الذين يلجأون الى الثورات كالخوارج، والمقنع الخراساني الذي ثار ايام المهدي واستمرت ثورته ١٤ عاما حتى قتل سنة ١٦٣ هـ. وقد ذكره الجاحظ في كتاب البيان والتبين وغيره.

- وشيبان الخارجي اليشكري الذي خرج أيام مروان بن محمد فـي عمان حتى قتل سنة ١٢٩ هـ.

- والاصبهبذ الخراساني.

- بابك الخرمي، ثار ايام المعتصم فحاربه وقبض عليه وصلبه سنة ٢٢٣ هـ.

(٩) الخليل بن احمد الفراهيدي عالم باللغة والموسيقى وهو الذي وضع علم العروض وعلم الموسيقى، وعلم المعاجم. **وهو يصف قصر** اوس بن ثعلبة بن زفر بن ربيعة والي خراسان من قبل الامويين.

- الملكانية: فرقة نصرانية ظهرت اثر مجمع خلقيدونية سنة ٤٥١ هـ. وسموا بذلك لانهم تبعوا مذهب ملك الروم وقالوا بطبيعة المسيح البشرية او الناسوت.

- اليعقوبية: فرقة نصرانية ثانية نسبوا الى رئيسهم مار يعقوب راهب القسطنطينية الذي قال بطبيعة المسيح الالهية. (انظر الشهرستاني، الملل والنحل، الجزء الثاني، ص ٢٧- ٣٣) .

(١٠) الحيرة: الحيرة موطن عون النصراني العبادي. اشارة الى تنصر العديد من اهلها.." (٢)

---

(١) البرصان والعرجان والعميان والحولان الجاحظ ص/٥٢٨

(٢) الرسائل السياسية الجاحظ ص/١٢٥

٢٨٧٧-الرسائل السياسية الجاحظ (٢٥٥)

"به مذكورا ومن أشكاله بائنا. وإنكم لتظلمون خصومكم في تسميتكم معاوية بالحلم، فكيف من دونه؟ لأن العرب تقول: أحلم الحلمين أن لا يتعرض ثم يحلم. ولم يكن في الأرض رجل أكثر تعرضا من معاوية؟ والتعرض هو السفه.

فإن ادعيتم أن الأخبار التي جاءت في تعرضه كلها باطل، إن لقائل أن يقول:

وكل خبر رويتموه في حلمه باطل! ولقد شهر الأحنف بالحلم ولكنه تكلم بكلام كثير يجرح في الحلم ويثلم في العرض. ولا يستطيع أحد أن يحكي عن العباس بن عبد المطلب ولا عن الحسن بن علي بن أبي طالب لفظا فاحشا ولا كلمة ساقطة ولا حرفا واحدا مما يحكى عن الأحنف ومعاوية! وكان المأمون أحلم الناس، وكان عبد الله السفاح أحلم الناس. وبعد، فمن يستطيع أن يصف هاشما أو عبد المطلب بالحلم دون غيره من الأخلاق والأفعال حتى يسميه بذلك ويخصه به دون كل شيء فيه من الفضل؟ وكيف وأخلاقهما متساوية وكلها في الغاية؟ ولو أن رجلا كان أ ظهر الناس زهدا وأصدقهم للعدو لقاء وأصدق الناس لسانا وأجود الناس كفا وأفصحهم منطقا وكان بكل ذلك مشهورا، لمنع بعض ذلك من بعض ولما كان له إلا إسم السيد المقدم والكامل المعظم، ولم يكن الجود أغلب على إسمه، ولا البيان ولا النجدة.

[٢٦- رد هاشم على ادعاء امية الخطابة]

وأما ما ذكرتم من الخطابة والفصاحة والسؤدد والعلم بالأدب والنسب، فقد علم الناس أن بني هاشم في الجملة أرق ألسنة من بني أمية. كان أبو طالب والزبير شاعرين، وكان أبو سفيان بن الحارث بن عبد المطلب شاعرا. ولم يكن في أولاد أمية بن عبد شمس لصلبه شاعر، ولم يكن في أولاد أمية إلا أن تعدوا في الاسلام العرجى من ولد عثمان بن عفان، وعبد الرحمن بن الحكم. فنعد نحن الفضل بن العباس بن عتبة بن أبي لهب، وعبد الله بن معاوية بن عبد الله إبن جعفر. وإن عددتم الخطابة والبيان والفصاحة لم تعدوا كعلي بن أبي طالب ولا كعبد الله بن ال عباس. ولنا من الخطباء: زيد بن علي بن الحسين، وعبد." (١)

٢٨٧٨-الرسائل السياسية الجاحظ (٢٥٥)

"معظم الناس، فقال لأصحابه: أفرجوا لهم ما تركوكم، ولا تتعرضوا لهم؛ فإنه قد قيل: «تاركوهم ما تاركوكم» .

فهذا قول سعيد بن عقبة ورأيه وحديثه؛ وهو عربي خراساني وذكر يزيد بن مزيد الوقعة التي قتل فيها يولبا التركي الوليد بن طريف الخارجي، فقال في بعض ما يصف من شأن الترك: ليس لبدن التركي على ظهر الدابة ثقل، ولا لمشيه على الأرض وقع، وإنه ليرى وهو مدبر ما لا يرى الفارس منا وهو مقبل. وهو يرى الفارس منا صيدا ويعد نفسه فهدا، ويعده ظبيا ويعد نفسه كلبا. والله لو رمي به في قعر بئر مكتوفا لما أعجزته الحيلة؟ ولولا أن أعمار عامتهم تقصر دون الجبل- يعني جبل حلوان- ثم هموا بنا، لألقوا لنا شغلا طويلا.

وأنشد رجل من أصحابه:

هب الدنيا تساق إليك عفوا ... أليس مصير ذاك إلى زوال

قال: أما التركي فلأن ينال الكفاف غصبا أحب إليه من أن ينال الملك عفوا. ولم يتهن تركي بطعام إلا أن يكون صيدا أو مغنما، ولا يعز على ظهر دابته طالبا كان أو مطلوبا.

وقال ثمامة بن أشرس، وكان مثل محمد بن الجهم في كثرة ذكره للترك.

قال ثمامة: التركي لا يخاف إلا مخوفا ولا يطمع في غير مطمع، ولا يكفه عن الطلب إلا اليأس صرفا، ولا يدع القليل حتى يصيب أكثر منه، وان قدر أن يجمعها لم يفرط في واحد منهما. والباب الذي لا يحسنه لا يحسن منه شيئا، والباب الذي يحسنه قد أحكمه بأسره

---

(١) الرسائل السياسية الجاحظ ص/٤٤٨

وأمره وخفيه عنده كظاهره، ولا يتشاغل بشيء ليس فيه شيء، ولا على نفسه من شيء. فلولا أن يجم نفسه بالنوم لما نام، على إن نومه مشوب باليقظة، ويقظته سليمة من الوسنة. ولو كان في شقهم أنبياء، وفي أرضهم حكماء، وكانت هذه الخواطر قد مرت على قلوبهم، وقرعت أسماعهم، لأنسوك أدب البصريين، وحكمة اليونانيين، وصنعة أهل." (١)

٢٨٧٩-البيان والتبيين الجاحظ (٢٥٥)

"معن: تعن له الخطبة فيخطبها مقتضبا لها. تريع: ترجع إليه. هوادي الكلام: أوائله. فأراد أن معاوية يخطب في الوقت الذي يذهب كلام المهذر فيه. والمهذر: المكثار.

وزعموا أن أبا عطية عفيفا النصري، في الحرب التي كانت بين ثقيف وبين بني نصر، لما رأى الخيل بعقوته يومئذ دوائس نادى: يا صباحاه! أتيتم يا بني نصر. فألقت الحبالى أولادها من شدة صوته. قالوا: فقال ربيعة بن **مسعود يصف تلك** الحرب وصوت عفيف

عقاما ضروسا بين عوف ومالك ... شديدا لظاها تترك الطفل أشيبا

وكانت جعيل يوم عمرو أراكة ... أسود الغضى غادرن لحما متربا «١»

ويوم بمكروثاء شدت معتب ... بغاراتها قد كان يوما عصبصبا «٢»

فأسقط أحبال النساء بصوته ... عفيف وقد نادى بنصر فطربا

وكان أبو عروة، الذي يقال له أبو عروة السباع، يصيح بالسبع وقد احتمل الشاة، فيخليها ويذهب هاربا على وجهه. فضرب به الشاعر المثل- وهو النابغة الجعدي- فقال:

و أزجر الكاشح العدو إذا اغتا ... بك عندي زجرا على أضم

زجر أبي عروة السباع إذا ... أشفق أن يلتبس بالغنم

وأنشد أبو عمرو الشيباني لرجل من **الخوارج يصف صيحة** شبيب بن يزيد ابن نعيم. قال أبو عبيدة وأبو الحسن: كان شبيب يصيح في جنبات الجيش إذا أتاه، فلا يلوي أحد على أحد. وقال الشاعر فيه:

إن صاح يوما حسبت الصخر منحدرا ... والريح عاصفة والموج يلتطم

قال أبو العاصي: أنشدني أبو محرز خلف بن حيان، وهو خلف الأحمر مولى الأشعريين، في عيب التشادق:." (٢)

٢٨٨٠-البيان والتبيين الجاحظ (٢٥٥)

"والمواتاة، إن كانت هناك طبيعة، أو جريت من الصناعة على عرق. فإن تمنع عليك بعد ذلك من غير حادث شغل عرض، ومن غير طول إهمال، فالمنزلة الثالثة أن تتحول من هذه الصناعة إلى أشهى الصناعات إليك، وأخفها عليك، فإنك لم تشتهه ولم تنازع إليه إلا وبينكما نسب، والشيء لا يحن إلا إلى ما يشاكله، وإن كانت المشاكلة قد تكون في طبقات، لأن النفوس لا تجود بمكنونها مع الرغبة، ولا تسمح بمخزونها مع الرهبة، كما تجود به مع الشهوة والمحبة. فهذا هذا.

وقال: ينبغي للمتكلم أن يعرف أقدار المعاني، ويوازن بينها وبين أقدار المستمعين وبين أقدار الحالات، فيجعل لكل طبقة من ذلك كلاما ولكل حالة من ذلك مقاما، حتى يقسم أقدار الكلام على أقدار المعاني، ويقسم أقدار المعاني على أقدار المقامات، وأقدار المستمعين على أقدار تلك الحالات.

فإن كان الخطيب متكلما تجنب ألفاظ المتكلمين، كما أنه إن عبر عن شيء من صناعة **الكلام واصفا أو** مجيبا أو سائلا، كان أولى

---

(١) الرسائل السياسية الجاحظ ص/٥٠٣

(٢) البيان والتبيين الجاحظ ١/١٢٣

الألفاظ به ألفاظ المتكلمين، إذ كانوا لتلك العبارات أفهم، وإلى تلك الألفاظ أميل، وإليها أحن وبها أشغف، ولأن كبار المتكلمين ورؤساء النظارين كانوا فوق أكثر الخطباء، وأبلغ من كثير من البلغاء. وهم تخيروا تلك الألفاظ لتلك المعاني، وهم اشتقوا لها من كلام العرب تلك الأسماء، وهم اصطلحوا على تسمية ما لم يكن له في لغة العرب اسم، فصاروا في ذلك سلفا لكل خلف، وقدوة لكل تابع. ولذلك قالوا العرض والجوهر، وأيس وليس «١» ، وفرقوا بين البطلان والتلاشي، وذكروا الهذية والهوية والماهية وأشباه ذلك. وكما وضع الخليل بن أحمد «٢» لأوزان القصيد وقصار الأرجاز ألقابا لم تكن العرب تتعارف تلك الأعاريض بتلك الألقاب، وتلك الأوزان بتلك الأسماء، كما ذكر الطويل، والبسيط، والمديد، والوافر، والكامل، وأشباه ذلك، وكما ذكر الأوتاد." (١)

٢٨٨١-البيان والتبيين الجاحظ (٢٥٥)

"وكان أبو سعيد الرأي، وهو شرشير المدني يعيب أبا حنيفة، فقال الشاعر:

عندي مسائل لا شرشير يحسنها ... عند السؤال ولا أصحاب شرشير

ولا يصيب فصوص الحق نعلمه ... إلا حنيفية كوفية الدور

ومما قالوا في الإيجاز، وبلوغ المعاني بالألفاظ اليسيرة، قول ثابت قطنة:

ما زلت بعدك في هم يجيش به ... صدري وفي نصب قد كاد يبليني

لا أكثر القول فيما يهضبون به ... من الكلام، قليل منه يكفيني «١»

إني تذكرت قتلى لو شهدتهم ... في غمرة الموت لم يصلوا بها دوني

وقال رجل من طي ومدح كلام رجل فقال: «هذا كلام يكتفى بأولاه، ويشتفى بأخراه» .

وقال أبو وجزة السعدي، من سعد بن **بكر، يصف كلام** رجل:

يكفي قليل كلامه وكثيره ... ثبت إذا طال النضال مصيب

ومن كلامهم الموجز في أشعارهم العكلي، في صفة قوس:

في كفه معطية منوع ... موثقة صابرة جزوع

وقال الآخر، ووصف سهم رام أصاب حمارا، فقال:

حتى نجا من جوفه وما نجا «٢»

وقال الآخر **وهو يصف ذئبا**:." (٢)

٢٨٨٢-البيان والتبيين الجاحظ (٢٥٥)

"أطلس يخفي شخصه غباره ... في شدقه شفرته وناره «١»

هو الخبيث عينه فراره ... بهم بني محارب مزداره «٢»

ووصف الآخر ناقة فقال:

خرقاء إلا أنها صناع

يصف سرعة نقل يديها ورجليها، إنها تشبه المرأة الخرقاء، وهي الخرقاء في أمرها الطياشة. وقال الآخر ووصف سهما صاردا، فقال:

ألقى على مفطوحها مفطوحا ... غادر داء ونجا صحيحا

---

(١) البيان والتبيين الجاحظ ١/ ١٣١

(٢) البيان والتبيين الجاحظ ١/ ١٣٩

المفطوح الأول للقوس، وهو العريض، وهو ها هنا موضع مقبض القوس. والمفطوح الثاني: السهم العريض. يعني أنه ألقى على مقبض القوس سهما عريضا.

وقال الآخر:

إنك يا ابن جعفر لا تفلح ... الليل أخفى والنهار أفضح

وقالوا في المثل: «الليل أخفى للويل» . وقال رؤبة يصف حمارا:

حشرج في الجوف سحيلا وشهق ... حتى يقال ناهق وما نهق

الحشرجة: صوت الصدر. والسحيل: صوت الحمار إذا مده.

والشهيق: أن يقطع الصوت.

وقال بعض ولد العباس بن مرداس السلمي، في فرس أبي الأعور السلمي:." (١)

٢٨٨٣-البيان والتبيين الجاحظ (٢٥٥)

"وقال النبي صلى الله عليه وآله لحسان بن ثابت: ما بقي من لسانك؟ فأخرج لسانه حتى ضرب بطرفه أرنبته. ثم قال: «والله ما يسرني به مقول من معد، والله إن لو وضعته على حجر لفلقه، أو على شعر لحلقه» .

قال: وسمعت أعرابيا يصف بلسانه رجل، فقال: «كان يشول بلسانه شولان البروق، ويتخلل به تخلل الحية» . وأظن هذا الأعرابي أبا الوجيه العكلي.

يشول: يرفع. البروق: الناقة إذا طلبت الفحل فإنها حينئذ ترفع ذنبها.

وإنما سمي شوال شوالا لأن النوق شالت بأذنابها فيه. فإن قال قائل: قد يتفق أن يكون شوال في وقت لا تشول الناقة بذنبها فيه، فلم بقي هذا الاسم عليه، وقد ينتقل ما له لزم عنه، قيل له: إنما جعل هذا الاسم له سمة حيث اتفق أن شالت النوق بأذنابها فيه، فبقي عليه كالسمة، وكذلك رمضان إنما سمي لرمض الماء فيه وهو في شدة الحر، فبقي عليه في البرد. وكذلك ربيع، إنما سمي لرعيهم الربيع فيه، وإن كان قد يتفق هذا الاسم في وقت البرد والحر.

قال: ووصف أعرابي رجلا فقال: أتيناه فأخرج لسانه كأنه مخراق لاعب «١» .

قال وقال العباس بن عبد المطلب للنبي صلى الله عليه وآله: يا رسول الله، فيم الجمال؟ قال: في اللسان.

قال: وكان مجاشع بن دارم خطيبا سليطا، وكان نهشل بكيئا منزورا «٢» ، فلما خرجا من عند بعض الملوك عذله مجاشع في تركه الكلام، فقال له نهشل: إني والله لا أحسن تكذابك ولا تأثامك، تشول بلسانك شولان البروق، وتخلل تخلل الباقرة.

وقالوا: أعلى جميع الخلق مرتبة الملائكة، ثم الإنس، ثم الجن.." (٢)

٢٨٨٤-البيان والتبيين الجاحظ (٢٥٥)

"ثم من الخطباء: عمرو بن سعيد، وهو الأشدق، يقال إن ذلك إنما قيل لتشادقه في الكلام. وقال آخرون: بل كان أفقم مائل الذقن، ولذلك قال عبيد الله بن زياد حين أهوى إلى عبد الله بن معاوية: يدك عني يا لطيم الشيطان، ويا عاصي الرحمن. وقال الشاعر:

وعمرو لطيم الجن وابن محمد ... بأسوأ هذا الأمر يلتبسان

ذكر ذلك عن عوانة. وهذا خلاف قول الشاعر:

---

(١) البيان والتبيين الجاحظ ١٤٠/١

(٢) البيان والتبيين الجاحظ ١٥٣/١

تشادق حتى مال بالقول شدقه ... وكل خطيب لا أبا لك أشدق

وقال: وقد كان معاوية قد دعا به في غلمة من قريش، فلما استنطقه قال: «إن أول كل مركب صعب، وإن مع اليوم غدا» . وقال له: إلى من أوصى بك أبوك؟ قال: إن أبي أوصى إلي ولم يوص بي قال: وبأي شيء أوصاك؟ قال: بألا يفقد إخوانه منه إلا شخصه. قال: فقال معاوية عند ذلك: إن ابن سعيد هذا لأشدق. فهذا يدل عندهم على أنه إنما سمي بالأشدق لمكان التشادق.

ثم كان بعد عمرو بن سعيد، سعيد بن عمرو بن سعيد، وكان ناسبا خطيبا، وأعظم الناس كبرا. وقيل له عند الموت: إن المريض ليستريح إلى الأنين، وإلى أن يصف ما به إلى الطبيب. فقال:

أجاليد من ريب المنون فلا ترى ... على هالك عينا لنا الدهر تدمع

ودخل على عبد الملك مع خطباء قريش وأشرافهم، فتكلموا من قيام.

وتكلم وهو جالس، فتبسم عبد الملك وقال: لقد رجوت عثرته، ولقد أحسن حتى خفت عثرته.

فسعيد بن عمرو بن سعيد، خطيب ابن خطيب ابن خطيب.

[سهيل بن عمرو]

ومن الخطباء: سهيل بن عمرو الأعلم أحد بني حسل بن معيص وكان." (١)

٢٨٨٥-البيان والتبيين الجاحظ (٢٥٥)

"وكان أيوب فوق داود في الكلام والبيان، ولم تكن له مقامات داود في الخطب.

وقال إسحاق بن عيسى لداود بن جعفر: بلغني أن معاوية قال للنخار بن أوس: ابغني محدثا؟ قال: ومعي يا أمير المؤمنين تريد محدثا؟ قال: نعم، استريح منك إليه، ومنه إليك، وأنا لا أستريح إلى غير حديثك، ولا يكون صمتك في حال من الحالات أوفق لي من كلامك.

وكان إسماعيل بن جعفر، من أرق الناس لسانا وأحسنهم بيانا.

ومن خطباء بني هاشم: جعفر بن حسن بن الحسن بن علي، وكان أحد من ينازع زيدا في الوصية، فكان الناس يجتمعون ليسمعوا مجاوباتهما فقط.

وجماعة من ولد العباس في عصر واحد، لم يكن لهم نظراء في أصالة الرأي وفي الكمال والجلالة، وفي العلم بقريش والدولة، وبرجال الدعوة، مع البيان العجيب، والغور البعيد، والنفوس الشريفة، والأقدار الرفيعة، وكانوا فوق الخطباء وفوق أصحاب الأخبار، وكانوا يجلون عن هذه الأسماء إلا أن يصف الواصف بعضهم ببعض ذلك.

منهم عبد الملك بن صالح. قال: وسأله الرشيد وسليمان بن أبي جعفر وعيسى بن جعفر شاهدان، فقال له: كيف رأيت أرض كذا وكذا؟ قال:

عسافي ريح ومنابت شيح، قال: فأرض كذا وكذا، قال: «هضاب حمر، وبراث عفر» . قال: حتى أتى على جميع ما أراد. قال: فقال عيسى لسليمان: والله ما ينبغي لنا أن نرضى لأنفسنا بالدون من الكلام الهضبة: الجبل ينبسط على الأرض، وجمعها هضب. والبراث: الأماكن اللينة السهلة، واحدها برث. وقوله عفر، أي حمرتها كحمرة التراب. والظبي الأعفر: الأحمر، لأن حمرته كذلك: والعفر التراب، ومنه قيل: ضربه حتى عفره، أي ألحقه بالتراب.

ومن هؤلاء: عبد الله بن صالح، والعباس بن محمد، وإسحاق بن." (٢)

---

(١) البيان والتبيين الجاحظ ٢٥٨/١

(٢) البيان والتبيين الجاحظ ٢٧١/١

٢٨٨٦-البيان والتبيين الجاحظ (٢٥٥)

"وذكر بعض الحكماء أعاجيب البحر وتزيد البحرين، فقال: البحر كثير العجائب، وأهله أصحاب زوائد، فأفسدوا بقليل الكذب كثير الصدق، وأدخلوا ما لا يكون في باب ما قد يكاد يكون، فجعلوا تصديق الناس لهم في غرائب الأحاديث سلما إلى إدعاء المحال.

وقال بعض العرب: «حدث عن البحر ولا حرج، وحدث عن بني إسرائيل ولا حرج، وحدث عن معن ولا حرج» .

وجاء في الحديث: «كفى بالمرء حرصا ركوبه البحر» .

وكتب عمرو بن العاص إلى عمر بن **الخطاب، يصف له** البحر فقال:

«يا أمير المؤمنين، البحر خلق عظيم، يركبه خلق صغير، دود على عود» .

وقال الحسن رحمه الله: «إملاء الخير خير من الصمت، والصمت خير من إملاء الشر» .

وقال بعضهم: مروا الأحداث بالمراء، والكهول بالفكر، والشيوخ بالصمت.

عبد الله بن شداد قال: «أرى داعي الموت لا يقلع، وأرى من مضى لا يرجع. لا تزهدن في معروف، فإن الدهر ذو صروف. وكم من راغب قد كان مرغوبا إليه، وطالب أصبح مطلوبا إليه. والزمان ذو الوان، ومن يصحب الزمان يرى الهوان. وإن غلبت يوما على المال فلا تغلبن على الحيلة على حال. وكن أحسن ما تكون في الظاهر حالا، أقل ما تكون في الباطن مالا» .

وقيل لقيس بن عاصم: بم سدت قومك؟ قال: ببذل الندى، وكف الأذى، ونصر المولى.

وقيل لشيخ: أين شبابك؟ قال: من طال أمده، وكثر ولده، وقل عدده، وذهب جلده، ذهب شبابه.

وقال زياد: لا يعد منك من الجاهل كثرة الإلتفات، وسرعة الجواب.." (١)

٢٨٨٧-البيان والتبيين الجاحظ (٢٥٥)

"خلفه له أمير المؤمنين بعده، فلا مصيبة أعظم من فقد أمير المؤمنين، ولا عقبى أفضل من وراثة مقام أمير المؤمنين. فأقبل يا أمير المؤمنين من الله أفضل العطية، واحتسب عنده أعظم الرزية.

وكتب ميمون بن مهران إلى عمر بن عبد العزيز، يعزيه عن ابنه عبد الملك، فكتب إليه عمر: «كتبت إلي تعزيني عن ابني عبد الملك، وهو أمر لم أزل انتظره، فلما وقع لم أنكره.

وقال الشاعر:

تعزيت عن أوفى بغيلان بعده ... عزاء وجفن العين بالماء مترع

ولم تنسني أوفى المصيبات بعده ... ولكن نكء القرح بالقرح أوجع

وقال متمم:

قعيدك ألا تسمعيني ملامة ... ولا تنكئي قرح الفؤاد فييجعا

وقال آخر:

قليل التشكي للمصيبات ذاكر ... من اليوم أعقاب الأحاديث في غد

وقالوا: «أشد من الموت ما يتمنى له الموت» .

وقال الفرزدق **وهو يصف طعنة**:

يود لك الأدنون لو مت قبلها ... يرون بها شرا عليك من القتل

---

(١) البيان والتبيين الجاحظ ٧٨/٢

وقال: وقيل للأحنف: ما بلغ من حزمك؟ قال: لا ألي ما كفيت، ولا أضيع ما وليت.

وقال آخر: لا تقيموا ببلاد ليس فيها نهر جار، وسوق قائمة، وقاض عدل.

وقالوا: لا تبنى المدن إلا على الماء والمرعى والمحتطب.." (١)

٢٨٨٨-البيان والتبيين الجاحظ (٢٥٥)

"وقال سهل بن هارون: ثلاثة يعودون إلى أجن المجانين، وإن كانوا أعقل العقلاء: الغضبان، والغيران، والسكران. قال له ابو عبدان الشاعر المخلع: ما تقول في المنعظ؟ فضحك حتى استلقى، ثم قال: وما شر الثلاثة

وما شر الثلاثة أم عمرو ... بصاحبك الذي لا تصبحينا

وقال ابو الدرداء: «أقرب ما يكون العبد من غضب الله إذا غضب» .

وقال: قال أياس: البخل قيد، والغضب جنون، والسكر مفتاح الشر.

وقال بعض البخلاء: ما نصب الناس لشيء نصبهم لنا، هبهم يلزموننا الذم فيما بيننا وبينهم، ما لهم يلزموننا التقصير فيما بيننا وبين انفسنا.

قال: وقال ابراهيم بن عبد الله بن حسن لأبيه: ما شعر كثير عندي **كما يصف الناس**. فقال له ابوه: إنك لم تضع كثيرا بهذا، إنما تضع بهذا نفسك.

قال: وأنشد رجل عمر بن الخطاب، رحمه الله، قول طرفة:

فلولا ثلاث هن من عيشة الفتى ... وجدك لم أحفل متى قام عودي

فقال عمر: «لولا أن أسير في سبيل الله، واضع جبهتي لله، وأجالس أقواما ينتقون أطايب الحديث كما ينتقون أطايب التمر، لم أبال أن أكون قد مت» .

وقال عامر بن عبد قيس: «ما آسى من العراق إلا على ثلاث: على ظمأ الهواجر، وتجاوب المؤذنين، وإخوان لي منهم، الأسود بن كلثوم» .

وقال آخر: «ما آسي من البصرة إلا على ثلاث: رطب السكر، وليل الحزيز، وحديث أبي بكرة.

وقال سهل بن هارون:

تكنفني همان قد كسفا بالي ... وقد تركا قلبي محلة بلبال

هما أذريا دمعي ولم تذر عبرتي ... ربيبة خدر ذات سمط وخلخال." (٢)

٢٨٨٩-البيان والتبيين الجاحظ (٢٥٥)

"وقال أحيحة أيضا:

استغن لو مت ولا يغررك ذو نشب «١» ... من ابن عم ولا عم ولا خال

إني أكب على الزوراء أعمرها ... إن الكريم على الإخوان ذو المال

يلوون ما عندهم من حق أفضلهم ... ومن عشيرتهم والمال بالوالي

وقال آخر:

سأبغيك مالا بالمدينة إنني ... أرى عازب الأموال قلت فواضله «٢»

---

(١) البيان والتبيين الجاحظ ١٣٤/٢

(٢) البيان والتبيين الجاحظ ١٣٦/٢

وقال آخر:

ولا خير في وصل إذا لم يكن له ... على طول مر الحادثات بقاء

وقال العباس بن الأحنف:

لم يصف حب لمعشوقين لم يذقا ... وصلا يمر على من ذاقه العسل

وقال بعض (سفهاء) الأعراب:

لا خير في الحب أبا السنور ... أو يلتقي أشعرها واشعري

وأطبق الخصية فوق المبعر

وقال آخر:

وحظك زورة في كل عام ... موافقة على ظهر الطريق

سلاما خاليا من كل شيء ... يعود به الصديق على الصديق

وقال عطارد بن قران:

ولا يلبث الحبل الضعيف إذا التوى ... وجاذبه الأعداء أن يتجذما «٣»

وما يستوي السيفان سيف مؤنث ... وسيف إذا ما عض بالعظم صمما «٤»." (١)

٢٨٩٠-البيان والتبيين الجاحظ (٢٥٥)

"قال: وكان عثمان حافظا، وكان حجره لا يكاد يفارق المصحف، فقيل له في ذلك فقال: «إنه مبارك جاء به مبارك!» ولما مات الحجاج خرجت عجوز من داره وهي تقول:

اليوم يرحمنا من كان يغبطنا ... واليوم نتبع من كانوا لنا تبعا

حدثني بكر بن المعتمر «١» ، عن بعض أصحابه قال أبو عثمان النهدي «٢» : أتت علي ثلاثون ومائة سنة، ما مني شيء إلا وقد أنكرته، إلا أملي فإنه يزيد.

قال مسور بن محرمة لجلسائه: لقد وارت الأرض أقواما لو رأوني معكم لاستحييت منهم.

وأنشدني أعرابي:

ما منع الناس شيئا جئت أطلبه ... ألا أرى الله يكفي فقد ما منعوا

قال: جزع بكر بن عبد الله على امرأته، فوعظه الحسن، فجعل يصف فضلها، فقال الحسن: عند الله خير منها، فتزوج أختها! فلقيه بعد ذلك فقال: هي يا أبا سعيد خير منها! وأنشد:

يؤمل أن يعمر عمر نوح ... وأمر الله يحدث كل ليله

عوف، عن الحسن قال: قال النبي صلى الله عليه وسلم: «للمسلم على أخيه ست خصال: يسلم عليه إذا لقيه، وينصح له إذا غاب، ويعوده إذا مرض، ويشيع جنازته إذا مات، ويحييه إذا دعاه، ويشمته إذا عطس» .." (٢)

٢٨٩١-الرسائل الأدبية الجاحظ (٢٥٥)

---

(١) البيان والتبيين الجاحظ ٢٤٤/٢

(٢) البيان والتبيين الجاحظ ١٢٢/٣

"وفي نهاية الرسالة يوضح الجاحظ ان الرائية من نظمه عندما يقول:
«وكيفما تصرفت بي الحال، فاني لم اخرج من جهد المجتهدين الراغبين المخلصين. فان وقعت هذه القصيدة والتي قدمنا قبلها بالموافقة فالحمد لله، وان خالفت فنستغفر الله، وان شيعتم ضعفها بقوة كرمكم، وقويتم اودها بفضل حلمكم، كان في ذلك بلاغ لما املنا. والله الموفق» .
ويمكن تقسيم القصيدة ثلاثة اقسام:
[أقسام القصيدة]
في القسم الاول
: **يصف حالته** النفسية ويميط اللثام عن بعض صفاته فهو راض بحظه في الحياة قاعد بدار الخفض لا يبرح مكانه. ولكن هذا الرضا مر كالصبر. ولو كان غبيا لقنع بالقليل الذي أصابه، ولم يجزع من الاحداث والخطوب التي تعصف به، ولما طمح الى المفاخر والمكارم.
وقد ساقته الفاقة الى سؤال قوم لم ينل منهم سوى الابتسامة، اما المال فقد ضنوا به عليه، وعندئذ قرر ان يلزم منزله وينصرف الى الدراسة والتفكير، واشبار عليه اصدقاؤه بالتوجه الى ابي الفرج الذي لا يخلف الوعد ولا يرد عافيا.
وفي القسم الثاني
يفصح عن غرضه من الرسالة وهو مطالبة ابي الفرج اجزاء ارزاق للجاحظ يبدو أنها تأخرت.
اترضى رفدتك اليوم نفسي واسرتي ... بتأخير ارزاقي وانت تلي امري
هذه الارزاق التي يذكرها هنا المح اليها في الرسالتين الأخريين:
استنجاز الوعد، والمودة والخلطة. ويبدو ان ابا الفرج وعده بتلبية طلبه بعد نظم هذه القصيدة، ولكنه تأخر في انجاز وعده، فكتب له الجاحظ الرسالتين الاخريين يحثه على انجاز ما وعد.
وفي القسم الثالث
يمدح الجاحظ ابا الفرج وينعته بفتى العسكر والكتاب." (١)
٢٨٩٢-الرسائل الأدبية الجاحظ (٢٥٥)
"معايب الظهور وإن اجتهدنا وبالغنا. ألا ترى أن حد الزاني ثمانون جلدة ما لم يكن محصنا، وحد اللوطي أن يحرق. وكلاهما فجور ورجاسة، وإثم ونجاسة. إلا أن أيسر المكروهين أحق بأن يميل إليه من ابتلي، وخير الشرين أحسن في الوصف من شر الشرين.
ولو أنا رأينا رجلا في سوق من أسواق المسلمين يقبل امرأة فسألناه عن ذلك، فقال: امرأتي. وسألوها فقالت: زوجي- لدرأنا عنهما الحد، لأن هذا حكم الإسلام. ولو رأيناه يقبل غلاما لأدبناه وحبسناه؛ لأن الحكم في هذا غير الحكم في ذاك.
ألا ترى أنه ليس يمتنع في العقول والمعرفة أن يقبل الرجل في حب ما ملكت يمينه حتى يقبلها في الملا كما يقبلها في الخلا، يصدق ذلك حديث ابن عمر: «وقعت في يدي جارية يوم جلولاء كأن عنقها إبريق فضة فما صبرت حتى قبلتها والناس ينظرون» .
[٨- تفضيل الظهر على البطن يثير الشك]
فصل منه: وقد رأيت منك أيها الرجل إفراطك في وصف فضيلة الظهور، وفي محل الريبة وقعت، لأنا روينا عن عمر أنه قال: «من أظهر لنا خيرا ظننا به خيرا، ومن أظهر لنا شرا ظننا به شرا» .
وإنما يصف فضل الظهر من كان مغرما بحب الظهور، وإلى ركوبه صبا، وبالنوم عليه مستهترا، وبالولوع بطلبه موكلا، ومن كان للحلال

(١) الرسائل الأدبية الجاحظ ص/٧٤

مباينا، ولسبيله مفارقا، ولأهله قاليا، وللحرام معاودا، وبحبله مستمسكا وإلى قربه داعيا، ولأهله مواليا.

وقد اضطررتنا بتصييرك المفضول فاضلا، والعام خاصا، والخسيس." (١)

٢٨٩٣-الرسائل الأدبية الجاحظ (٢٥٥)

"[٨- اشعار في الغلمان والجواري]

وقال الشاعر يصف الغلام:

شبيه بالقضيب وبالكثيب ... غريب الحسن في قد غريب

براه الله بدرا فوق غصن ... ونيط بحقوه دعص الكثيب

أغن تولد الشهوات منه ... فما تعدوه أهواء القلوب

وما اكتحلت به عين ففاتت ... مسلمة الضمير من الذنوب

شغلت به الهوى ونزعت عنه ... ولم أدنس به دنس المريب

وقال آخر:

كلفت بظبي له ... سوالف أدمانه

قضيب على رملة ... على شعبتي بانه

له لحظ وحشية ... وألفاظ إنسانه

وقال أبو نواس:

سقيا لغير العلياء والسند ... وغير أطلال مي بالجرد

ويا صبيب السحاب إن كنت قد ... جدت اللوى مرة فلا تعد

لا تسقين بلدة إذا عدت ال- ... بلدان كانت زيادة الكبد

إن أتحرز من الغراب بها ... يكن مفري منه إلى الصرد

بحيث لا تجلب الفجاج إلى ... أذنيك إلا تصايح النقد

أحسن عندي من انكبابك بال- ... فهر ملحا به على وتد

وقوف ريحانة على أذن ... وسير كأس إلى فم بـيد

يسقيكها من بني العباد رشا ... منتسب عيده إلى الأحد

إذا بنى الماء فوقها حببا ... صلب فوق الجبين بالزبد." (٢)

٢٨٩٤-الرسائل الأدبية الجاحظ (٢٥٥)

"١١- هامش رسالة مدح النبيذ وصفة اصحابه

(١) «ان الطالب المشغول والقائل المعذور» يلخص موضوع الرسالة. فهو يطلب من مخاطبه الحسن بن وهب النبيذ، ويصفه ويمدحه.

(٢) «اني منقرس مفلوج، وانت أجرب ميسور» اشارة الى مرضي الجاحظ اللذين اصيب بهما في شيخوخته وهما النقرس والفالج. مما يدل على تاريخ وضع الرسالة المتأخر. اما مرض الحسن بن وهب فهو البواسير. وكأن الجاحظ يحاول ان يقنع الحسن بن وهب بأن

---

(١) الرسائل الأدبية الجاحظ ص/١٥٦

(٢) الرسائل الأدبية الجاحظ ص/١٧٣

النبيذ يساعد على الامراض المذكورة.

(٣) لاحظ كيف يحث الجاحظ على اقتناء النبيذ ويحسنه. انه بمثابة الصديق الذي ينبغي المحافظة عليه والضن به.

- اقبلت على ديوانك تشغل بملازمته: اشارة الى عمل الحسن بن وهب كاتبا في ديوان الخليفة.

(٤) لاحظ **كيف يصف تردد** المرء اذا سئل شيئا عزيزا عليه «وحتى اذا استوهبك لم تهب منه حتى تقف وقفة، وتطرق ساعة، ثم تستحسن وتستشير، ثم تشفع على مستوهبه، وتعجب من شاربه..» .

(٥) النبيذ غنى لمالكه وفقر لفاقده؛ لماذا؟ لأنه «مستراح قلبك وجمال عقلك، ومرتع عينيك، وموضع انسك، ومستنبط لذتك، وينبوع سرورك، ومصباحك في الظلام، وشعارك في جميع الاقسام» . هذه ذروة البلاغة.

(٦) تأثير النبيذ في النفس: يطرد الهم ويريح النفس ويعيد الشباب لمن فقده.

- الذرع: الطاقة والوسع.." (١)

٢٨٩٥-الرسائل الأدبية الجاحظ (٢٥٥)

"وجوههم، والبرهان على دعواي ظاهر في شمائلهم، والأخبار مستفيضة، والشهود متعاونة.

وأنت حين ترى عتق تلك الديباجة، ورونق ذلك المنظر، علمت أن التالد هو قياد هذا الطارف.

أما أنا فلم أر لأبي الفرج- أدام الله كرامته- ذاما ولا شانئا ولا عائبا ولا هاجيا، بل لم أجد مادحا قط إلا ومن سمع تسابق إلى تلك المعاني، ولا **رأيت واصفا له** قط إلا وكل من حضر يهش له ويرتاح لقوله. قال الطرماح:

هل المجد إلا السودد العود والندى ... ورأب الثأى والصبر عند المواطن

ولكن هل المجد إلا كرم الأرومة والحسب وبعد الهمة، وكثرة الأدب، والثبات على العهد إذا زلت الأقدام، وتوكيد العقد إذا انحلت معاقد الكرام، وإلا التواضع عند حدوث النعمة، واحتمال كل العثرة، والنفاذ في الكتابة، والإشراف على الصناعة.

والكتاب هو القطب الذي عليه مدار علم ما في العالم وآداب الملوك، وتلخيص الألفاظ، والغوص على المعاني السداد، و التخلص الى إظهار ما في الضمائر بأسهل القول، والتمييز بين الحجة والشبهة وبين المفرد والمشترك، وبين المقصور والمبسوط، وبين ما يحتمل التأويل مما لا يحتمله، وبين السليم والمعتل.

فبارك الله لهم فيما أعطاهم ورزقهم الشكر على ما خولهم، وجعل ذلك موصولا بالسلامة، وبما خط لهم من السعادة، إنه سميع قريب، فعال لما يريد.." (٢)

٢٨٩٦-المحاسن والأضداد الجاحظ (٢٥٥)

"عليك، فلم يذهب فقال: والله لئن خرجت إليك لادقن رأسك، فقال ابن المقفع للسائل: ويحك لو عرفت من صدق وعيده ما أعرف من صدق وعده لم تزد كلمة ولم تقم طرفة عين! قال: وكتب إبراهيم بن سيابة إلى صديق له كثير المال يستسلفه، فكتب إليه: العيال كثير والدخل قليل والمال مكذوب عليه. فكتب إليه: إن كنت كاذبا فجعلك الله صادقا، وإن كنت صادقا فجعلك الله معذورا. وكتب آخر إلى **آخر يصف رجلا**: أما بعد فإنك كتبت تسأل عن فلان كأنك هممت به أو حدثتك نفسك بالقدوم إليه فلا تفعل. فإن حسن الظن به لا يقع في الوهم إلا بخذلان الله، والطمع فيما عنده لا يخطر على القلب إلا بسوء التوكل على الله، والرجاء فيما في يده لا ينبغي إلا بعد اليأس من رحمة الله. إنه يرى الإيثار الذي يرضى به التبذير الذي يعاقب عليه والاقتصاد الذي أمر به الإسراف الذي

---

(١) الرسائل الأدبية الجاحظ ص/٢٧١

(٢) الرسائل الأدبية الجاحظ ص/٤١٥

يعاقب عليه، وإن بني إسرائيل لم يستبدلوا العدس والبصل بالمن والسلوى إلا لفضل أخلاقهم وقديم علمهم، وأن الصنيعة مرفوعة والصلة موضوعة، والهبة مكروهة، والصدقة منحوسة، والتوسع ضلالة، والجود فسوق، والسخاء من همزات الشياطين. وإن مواساة الرجال من الذنوب الموبقة والأفضال عليهم من إحدى الكبائر. وأيم الله إن المرء في خصاصة نفسه ويغفر ما دون ذلك لمن يشاء، ومن آثر على نفسه فقد ضل ضلالا بعيدا كأنه لم يسمع بالمعروف إلا في الجاهلية، الذي قطع الله أدبارهم ونهى المسلمين عن إتباع آثارهم وإن الرجفة لم تأخير أهل مدين إلا لسخاء كان فيهم ولا أهلكت الريح عادا إلا لتوسع كان منهم فهو يخشى العقاب على الإنفاق ويرجو الثواب على الإقتار ويعد نفسه خاسرا أو يعدها الفقر ويأمرها بالبخل خيفة أن تمر به قوارع الدهر وأن يصيبه ما أصاب القرون الأولى، فأقم رحمك الله مكانك واصطبر على عسرك عسى الله أن يبدلنا وإياك خيرا منه زكاة وأقرب رحما.

ولبعض الكتاب: أما بعد ف إ ن كثير المواعيد من غير نجح عار على المطلوب إليه وقلتها مع نجح الحاجة مكرمة من صاحبها، وقد رددتنا في حاجتنا هذه في كثرة مواعيدك من غير نجح لها حتى كأنا قد رضينا بالتعلل لها دون النجاح كقول القائل:." (١)

٢٨٩٧-المحاسن والأضداد الجاحظ (٢٥٥)

"فتحرك الآخر فصار قدامه فلا نزال كذلك طول الليل فتصبح وقد صارت من الموضع الذي باتت فيه على ثلاثة أميال أو أكثر جبنا. وقيل: هو أجبن من صافر وهو طائر يتعلق برجليه وينكس رأسه ثم يثفر ليلته كلها خوفا من أن ينام فيؤخذ. وقيل أيضا: هو أجبن من المنزوف ضرطا. وكان من حديثه أن نسوة من العرب لم يكن لهن رجل فتزوجت واحدة منهن برجل كان ينام إلى الضحى فإذا انتبه ضربنه وقلن له قم فاصطبح ويقول: لو لعادية نبتهتني- أي خيل عادية عليكن مغيرة فأدخلها عنكن- فلما رأين ذلك فرحن وقلن: إن صاحبنا لشجاع ثم اقبلن عليه وقلن: تعالين نجربه فأتينه كما كن يأتينه فأيقظنه فقال: لو لعادية نبتهتني فقلن له: نواصي الخيل معك، فجعل يقول: الخيل الخيل ويضرط حتى مات فضرب به المثل.

وقيل لجبان: انهزمت فغضب الأمير عليك، قال: ليغضب الأمير وأنا حي أحب إلي من أن يرضى وأنا ميت. وقيل لبعض المجان: ما لك لا تغزو؟ قال: والله إني لأبغض الموت على فراشي فكيف أمر إليه ركضا؟

قال: وقال الحجاج لحميد الأرقط وقد أنشده قصيدة يصف فيها الحرب: يا حميد هل قاتلت قط؟ قال: لا أيها الأمير إلا في النوم. قال: وكيف كانت وقعتك؟ قال: انتبهت وأنا منهزم. ومما قيل في ذلك من الشعر:

ظلت تشجعني هند بتضليل ... وللشجاعة خطب غير مجهول

هاتي شجاعا لغير القتل مصرعه ... أوجدك ألف جبان غير مقتول

الحرب توسع من يصلى بها حربا ... يتم العيال وإثكال المثاكيل

اسم الوغى اشتق من غوغاء يحربها ... يغدون للموت كالطير الأبابيل

والله لو أن جبريلا تكفل لي ... بالنصر ما خاطرت نفسي لجبريل

هل غير أن يعذروني أنني فشل ... فكل هذا نعم فأغروا بتعزيلي

إن أعتذر من فراري في الوغى أبدا ... كان اعتذاري رديدا غير مقبول

اسمع أخبرك عن بأسي بذي سلب ... خلاف بأس المساعير البهاليل

لما بدت منهم نحوي عشوزنة ... شماء تشرع في عرضي وفي طول ي." (٢)

---

(١) المحاسن والأضداد الجاحظ ص/٩٨

(٢) المحاسن والأضداد الجاحظ ص/١١٥

٢٨٩٨-المحاسن والأضداد الجاحظ (٢٥٥)

"محاسن المتكلمات

حدث عمر بن يزيد الأسدي، قال: مررت بخرقاء، صاحبة ذي الرمة فقلت لها: «هل حججت قط» ؟ قالت: أما علمت أني منسك من مناسك الحج، ما منعك أن تسلم علي؟ أما سمعت قول عمك ذي الرمة:

تمام الحج أن تقف المطايا ... على خرقاء واضعة اللثام

فقلت لها: «لقد أثر فيك الدهر» ، قالت أما سمعت قول العجيف العقيلي حيث يقول:

وخرقاء لا تزداد إلا ملاحة ... ولو عمرت تعمير نوح وجلت

قال: «ورأيتها وإن فيها لمباشرة، وإن ديباجة وجهها لطرية كأنها فتاة، وإنها لتزيد يومئذ على المائة، ولقد حدثت أنه شبب بها ذو الرمة، وهي ابنة ثمانين سنة» . وحدث رجل من بني أسد قال: «أدركت ميا صاحبة ذي الرمة، وكان الرجل أعور قال: ورأيتها في نسوة من قومها فقلت: «أهذه مي؟ وأومأت إليها» ، فقلنا: فقلت: «ما أدري ما كان يعجب ذا الرمة منك، وما أراك على ما كان يصف» ؟ فتنفست الصعداء وقالت: «إنه كان ينظر بعينين و أنت ننظر إلي بعين واحدة» .

وروي الأصمعي عن رجل من أهل الشام قال: قدمت المدينة، فقصدت منزل ابن هرمة، فإذا بنية له تلعب، فقلت لها: «ما فعل أبوك» ؟ قالت: «وفد إلى بعض الأخوان» ، قلت: «فانحري لنا ناقة فإنا أضيافك» ، قالت: «يا عماه والذي خلقك ما عندنا شيء» ، قلت:." (١)

٢٨٩٩-الحيوان الجاحظ (٢٥٥)

"١٥-[أقسام البيان ووسائله]

وجعل البيان على أربعة أقسام: لفظ، وخط، وعقد «١» ، وإشارة، وجعل بيان الدليل الذي لا يستدل تمكينه المستدل من نفسه، واقتياده كل من فكر فيه إلى معرفة ما استخزن من البرهان، وحشي من الدلالة، وأودع من عجيب الحكمة.

فالأجسام الخرس الصامتة، ناطقة من جهة الدلالة، ومعربة من جهة صحة الشهادة، على أن الذي فيها من التدبير والحكمة، مخبر لمن استخبره، وناطق لمن استنطقه، كما خبر الهزال وكسوف اللون، عن سوء الحال، وكما ينطق السمن وحسن النضرة، عن حسن الحال.

وقد قال الشاعر وهو نصيب: [من الطويل]

فعاجوا فأثنوا بالذي أنت أهله ... ولو سكتوا أثنت عليك الحقائب «٢»

وقال آخر: [من الوافر]

متى تك في عدو أو صديق ... تخبرك العيون عن القلوب

وقد قال العكلي في صدق شم الذئب وفي شدة حسه واسترواحه: [من الرجز]

يستخبر الريح إذا لم يسمع ... بمثل مقراع الصفا الموقع «٣»

وقال عنترة، هو يصف نعيب غراب: [من الكامل]

حرق الجناح كأن لحيي رأسه ... جلمان بالأخبار هش مولع «٤»

وقال الفضل بن عيسى بن أبان في قصصه: سل الأرض، فقل: من شق أنهارك، وغرس أشجارك، وجنى ثمارك؛ فإن لم تجبك حوارا، أجابتك اعتبارا.

فموضوع الجسم ونصبته، دليل على ما فيه وداعية إليه، ومنبهة عليه. فالجماد الأبكم الأخرس من هذا الوجه، قد شارك في البيان الإنسان

---

(١) المحاسن والأضداد الجاحظ ص/١٨٧

الحي الناطق. فمن جعل أقسام البيان خمسة، فقد ذهب أيضا مذهبا له جواز في اللغة، وشاهد في العقل.

فهذا أحد قسمي الحكمة، وأحد معنيي ما استخزنها الله تعالى من الوديعة.." (١)

٢٩٠٠-الحيوان الجاحظ (٢٥٥)

"وربما اعترى هؤلاء عد الحصى، إذا كانوا في موضع حصى، ولم يكونوا في موضع تراب، وهو قول امرئ القيس: [من الطويل]

ظللت ردائي فوق رأسي قاعدا ... أعد الحصى ما تنقضي حسراتي «١»

وقال أمية بن أبي الصلت: [من الخفيف]

نهرا جاريا وبيتا عليا ... يعتري المعتفين فضل نداكا «٢»

في تراخ من المكارم جزل ... لم تعللهم بلقط حصاكا

وقال الآخر، وهو يصف امرأة قتل زوجها، فهي محزونة تلقط الحصى: [من الطويل]

وبيضاء مكسال كأن وشاحها ... على أم أحوى المقلتين خذول

عقلت لها من زوجها عدد الحصى ... مع الصبح، أو في جنح كل أصيل

يقول: لم أعطها عقلا عن زوجها، ولم أورثها إلا الهم الذي دعاها إلى لقط الحصى. يخبر أنه لمنعته، لا يوصل منه إلى عقل ولا قود.

٣٦-[أقوال الشعراء في الخط]

ومما قالوا في الخط، ما أنشدنا هشام بن محمد بن السائب الكلبي قال: قال المقنع الكندي «٣» في قصيدة له مدح فيها الوليد بن يزيد:] من الكامل]

كالخط في كتب الغلام أجاده ... بمداده، وأسد من أقلامه

قلم كخرطوم الحمامة مائل ... مستحفظ للعلم من علامه

يسم الحروف إذا يشاء بناءها ... لبيانها بالنقط من أرسامه

من صوفة نفث المداد سخامه ... حتى تغير لونها بسخامه

يحفى فيقصم من شعيرة أنفه ... كقلامة الأظفور من قلامه

وبأنفه شق تلاءم فاستوى ... سقي المداد، فزاد في تلآمه

مستعجم وهو الفصيح بكل ما ... نطق اللسان به على استعجامه." (٢)

٢٩٠١-الحيوان الجاحظ (٢٥٥)

"١٢- إن شئت من محكم الآثار يرفعها ... إلى النبي ثقات خيرة نجب

١٣- أو شئت من عرب علما بأولهم ... في الجاهلية أبنتني به العرب

١٤- أو شئت من سير الأملاك من عجم ... تنبي وتخبر كيف الرأي والأدب

١٥- حتى كأني قد شاهدت عصرهم ... وقد مضت دونهم من دهرهم حقب

١٦- يا قائلا قصرت في العلم نهيته ... أمسى إلى الجهل فيما قال ينتسب

١٧- إن الأوائل قد بانوا بعلمهم ... خلاف قولك قد بانوا وقد ذهبوا

---

(١) الحيوان الجاحظ ٢٩/١

(٢) الحيوان الجاحظ ٤٧/١

١٨- ما مات منا امرؤ أبقى لنا أدبا ... نكون منه إذا ما مات نكتسب

وقال أبو وجزة وهو يصف صحيفة كتب له فيها بستين وسقا: [من البسيط]

راحت بستين وسقا في حقيبتها ... ما حملت حملها الأدنى ولا السددا «١»

ما إن رأيت قلوصا قبلها حملت ... ستين وسقا وما جابت به بلدا

وقال الراجز: [من الرجز]

تعلمن أن الدواة والقلم ... تبقى ويفني حادث الدهر الغنم «٢»

يقول: كتابك الذي تكتبه علي يبقى فتأخذني به، وتذهب غنمي فيما يذهب.

٦٤-[فضل الكتاب في نشر الأخبار]

ومما يدل على نفع الكتاب، أنه لولا الكتاب لم يجز أن يعلم أهل الرقة والموصل وبغداد وواسط، ما كان بالبصرة، وما يحدث بالكوفة في بياض يوم، حتى تكون الحادثة بالكوفة غدوة، فتعلم بها أهل البصرة قبل المساء.

وذلك مشهور في الحمام الهدى، إذا جعلت بردا، قال الله جل وعز- وذكر سليمان وملكه الذي لم يؤت أحدا مثله- فقال وتفقد الطير فقال ما لي لا أرى الهدهد

«٣» إلى قوله: أو لأذبحنه أو ليأتيني بسلطان مبين

«٤» فلم يلبث أن قال الهدهد جئتك من سبإ بنبإ يقين. إني وجدت امرأة تملكهم، وأوتيت من كل شيء، ولها عرش عظيم

«٥»

قال سليمان اذهب بكتابي هذا فألقه إليهم

«٦» وقد." (١)

٢٩٠٢-الحيوان الجاحظ (٢٥٥)

"السلامة عليه يتوهم عليه الغفلة، وهو الذي ذكر الفقير مرة في قصصه فقال «١» :

الفقير مرقته سلقة، ورداؤه علقة، وجردقته فلقة، وسمكته شلقة، وإزاره خرقة «٢» .

قالوا: ثم ذكر الخصي فقال: إذا قطعت خصيته، قويت شهوته وسخنت معدته، ولانت جلدته، وانجردت شعرته، واتسعت فقحته، وكثرت دمعته!! وقالوا: الخصي لا يصلع كما لا تصلع المرأة، وإذا قطع العضو الذي كان به فحلا تاما، أخرجه ذلك من أكثر معاني الفحول وصفاتهم، وإذا أخرجه من ذلك الكمال، صيره كالبغل الذي ليس هو حمارا ولا فرسا، وتصير طباعه مقسومة على طباع الذكر والأنثى، وربما لم يخلص له الخلق ولم يصف، حتى يصير كالخلق من أخلاق الرجال، أو يلحق بمثله من أخلاق النساء، ولكنه يقع ممزوجا مركبا، فيخرج إلى أن يكون مذبذبا، لا إلى هؤلاء ولا إلى هؤلاء. وربما خرجت النتيجة وما يولده التركيب، عن مقدار معاني الأبوين، كما يجوز عمر البغل عمر أبويه ، وكذلك ما عددنا في صدر هذا الكلام.

٧٢-[طلب النسل]

وقالوا: وللإنسان قوى معروفة المقدار، وشهوات مصروفة في وجوه حاجات النفوس، مقسومة عليها. لا يجوز تعطيلها وترك استعمالها ما كانت النفوس قائمة بطبائعها ومزاجاتها وحاجاتها. وباب المنكح من أكبرها، وأقواها، وأعمها.

ويدخل في باب المنكح ما في طبائعهم من طلب الولد، وهو باب من أبوابهم عظيم؛ فمنهم من يطلبه للكثرة والنصرة، وللحاجة إلى العدد

---

(١) الحيوان الجاحظ ٦٥/١

والقوة، ولذلك استلاطت العرب الرجال، وأغضت «٣» على نسب المولود على فراش أبيه، وقد أحاط علمه بأنه من الزوج الأول. قال الأشهب بن رميلة: [من البسيط]

قال الأقارب لا تغرك كثرتنا ... وأغن نفسك عنا أيها الرجل «٤»." (١)

٢٩٠٣-الحيوان الجاحظ (٢٥٥)

"وسفيان بن عيينة عن مالك بن مغول عن عطاء، أنه سئل عن خصاء البغل فقال: إذا خفت عضاضه.

١٤٣-[أقوال في النتاج المركب]

ولنصل هذا الكلام بالكلام الذي قبل هذا في الخلق المركب وفي تلاقح الأجناس المختلفة. زعموا أن العسبار ولد الضبع من الذئب، وجمعه عسابر. وقال الكميت: [من مجزوء الكامل]

وتجمع المتفرقو ... ن من الفراعل العسابر «١»

يرميهم بأنهم أخلاط ومعلهجون.

وزعموا أن السمع ولد الذئب من الضبع، ويزعمون أن السمع كالحية لا تعرف العلل، ولا تموت حتف أنفها، ولا تموت إلا بعرض يعرض لها. ويزعمون أنه لا يعدو شيء كعدو السمع، وأنه أسرع من الريح والطير.

وقال سهم بن **حنظلة يصف فرسه**: [من البسيط]

فاعص العواذل وارم الليل في عرض ... بذي شبيب يقاسي ليله خببا «٢»

كالسمع لم ينقب البيطار سرته ... ولم يدجه ولم يغمز له عصبا

وقال ابن **كناسة يصف فرسا**: [من الخفيف]

كالعقاب الطلوب يضربها الط ... ل وقد صوبت على عسبار

وقال سؤر الذئب: [من الخفيف]

هو سمع إذا تمطر شيئا ... وعقاب يحثها عسبار

يقول: إذا اشتد هرب المطلوب الهارب من الطالب الجاد، فهو أحث للطالب، وإذا صار كذلك صار المطلوب حينئذ في معنى من يحث الطلب، إذ صار إفراط سرعته سببا لإفراط طلب العقاب.

وقال تأبط شرا، أو أبو محرز خلف بن حيان الأحمر: [من المديد]

مسبل بالحي أحوى رفل ... وإذا يعدو فسمع أزل «٣»." (٢)

٢٩٠٤-الحيوان الجاحظ (٢٥٥)

"فأجابه الصلتان فقال: [من الطويل]

تعيرنا أن كانت النخل مالنا ... وود أبوك الكلب لو كان ذا نخل

يعيره جرير بأنه كان هو وأبوه من أصحاب النخل.

وقال وضاح اليمن: [من البسيط]

وأكتم السر غضبانا وفي سكري ... حتى يكون له وجه ومستمع «١»

---

(١) الحيوان الجاحظ ٧٣/١

(٢) الحيوان الجاحظ ١١٩/١

وأترك القول عن علم ومقدرة ... حتى يكون لذاك النجد مطلع

لا قوتي قوة الراعي ركائبه ... يبيت يأوي إليه الكلب والربع

ولا العسيف الذي تشتد عقبته ... حتى يثوب وباقي نعله قطع

وقال محمد بن عباد الكاتب مولى بجيلة، وأبوه من سبي دابق وكاتب زهير، وصديق ثمامة، يهجو أبا سعد دعي بني مخزوم، وبعد أن لقي منه ما لقي: [من مجزوء الكامل]

فعلت نزار بك الذي اس ... تأهلته نفيا وضربا «٢»

فهجوت قحطانا لأه ... جوهم مكايدة وإربا

وأردت كيما تشتفي ... بهجائهم منهم فتربا

ووثقت أنك ما سبب ... ت، حماك لؤمك أن تسبا

كالكلب إن ينبح فلي ... س جوابه إلا اخس كلبا

خفض عليك وق ر مكا ... نك لا تطف شرقا وغربا

واكشف قناع أبيك فال ... آباء ليس تنال غصبا

وقال آخر يصف كلبا: [من الطويل]

ولذ كطعم الصرخدي تركته ... بأرض العدا من خشية الحدثان «٣»

ومبد لي الشحناء بيني وبينه ... دعوت وقد طال السرى فدعاني." (١)

٢٩٠٥-الحيوان الجاحظ (٢٥٥)

"فوصفه كما ترى أنه يبدي له البغضاء.

وقال آخر: [من الطويل]

سرت ما سرت من ليلها ثم عرست ... على رجل بالعرج ألأم من كلب «١»

وقال راشد بن شهاب اليشكري: [من الطويل]

فلست إذا هبت شمال عرية ... بكلب على لحم الجزور ولا برم

وقال كثير بن عبد الرحمن، وهو يصف نعلا من نعال الكرام: [من الطويل]

إذا طرحت لم يطب الكلب ريحها ... وإن وضعت في مجلس القوم شمت «٢»

وقال اللعين في بعض أضيافه، يخبر أنه قراه لحم كلب. وقد قال ابن الأعرابي:

إنما وصف تيسا: [من الطويل]

فقلت لعبدي اقتلا داء بطنه ... وأعفاجه اللائي لهن زوائد «٣»

فجاءا بخرشاوي شعير عليهما ... كراديس من أوصال أعقد سافد

وقال خليد عينين وهو يهجو جرير بن عطية ويرد عليه: [من الطويل]

وعيرتنا بالنخل أن كان مالنا ... وود أبوك الكلب لو كان ذا نخل

وقال دعبل بن علي: [من المتقارب]

---

(١) الحيوان الجاحظ ١٧٤/١

ولو يرزق الناس عن حيلة ... لما نال كفا من التربه

ولو يشرب الماء أهل العفا ... ف لما نال من مائهم شربه

ولكنه رزق من رزقه ... يعم به الكلب والكلبه." (١)

٢٩٠٦-الحيوان الجاحظ (٢٥٥)

"أما إذا استعرضته متمطرا ... فتقول هذا مثل سرحان الغضا

أما إذا استدبرته فتسوقه ... ساق قموص الوقع عارية النسا

ولم يذكره في شيء. وقال أبو داؤد: [من الكامل]

كالسيد ما استقبلته وإذا ... ولى تقول ململم ضرب «١»

لأم إذا استعرضته ومشى ... متتابعا ما خانه عقب

يمشي كمشي نعامة تبعت ... أخرى إذا هي راعها خطب

ولم يذكره في شيء من ذلك. وقال امرؤ القيس: [من الطويل]

له أيطلا ظبي وساقا نعامة ... وإرخاء سرحان وتقريب تتفل «٢»

ولم يذكره في شيء من ذلك. وقال ابن سنان العبدي: [من الكامل]

أما إذا ما أقبلت فمطارة ... كالجذع شذبه نفي المنجل

أما إذا ما أعرضت فنبيلة ... ضخم مكان حزامها والمركل

أما إذا تشتد فهي نعامة ... تنفي سنابكها صلاب الجندل

٢٠٨-[قول أبي عبيدة في تشبيه الفرس بضروب من الحيوان]

قال أبو عبيدة: ومما يشبه خلقه من خلق النعامة طول وظيفها وقصر ساقيها وعري نسييها. ومما يشبه من خلقه خلق الأرنب صغر كعبيها. ومما يشبه من خلقه خلق الحمار الوحشي غلظ لحمه، وظمأ فصوصه وسراته، وتمحص عصبه، وتمكن أرساغه، وعرض صهوته. قال صاحب الكلب: قد قال أبو عبيدة: إن مما يشبه من خلقه خلق الكلب هرت شدقه، وطول لسانه، وكثرة ريقه، وانحدار قصه «٣» ، وسبوغ ضلوعه، وطول ذراعيه، ورحب جلده، ولحوق بطنه. وقال طفيل الغنوي، يصف الخيل: [من الطويل]

تباري مراخيها الزجاج كأنها ... ضراء أحست نبأة من مكلب «٤»." (٢)

٢٩٠٧-الحيوان الجاحظ (٢٥٥)

"كما قال الآخر: [من الرجز]

أكلن حمضا فالوجوه شيب ... شربن حتى نزح القليب «١»

وقد تصير الناقة الحمراء إذا أتمت حبشية. ولذلك قال الشاعر: [من الكامل]

حمراء لا حبشية الإتمام

وما أشبه ذلك بقول العبدي: [من الطويل]

وداويتها حتى شتت حبشية ... كأن عليها سندسا وسدوسا «٢»

---

(١) الحيوان الجاحظ ١/١٧٥

(٢) الحيوان الجاحظ ١/١٨٢

والدواء: اللبن، فلذلك تصير الفرس إذا ألقت شعرها وطرت، تستديل هذا اللون.

وقال خالد بن الصقعب النهدي: [من الوافر]

هبطنا بعد عهدك بطن خبت ... تظل حمامه مثل الخصوم «٣»

كأن عرين أيكته تلاقى ... به جمعان من نبط وروم

نباح الهدهد الحولي فيه ... كنبح الكلب في الأنس المقيم

ويقال إن الهدهد ينبح. وربما جعلوا الهدهد، الذي ينبح، الحمام الذكر. قال الشاعر- **وهو يصف الحمام** الذكر كيف يصنع فيها: [من الكامل]

وإذا استترن أرن فيها هدهد ... مثل المداك خضبته بجساد «٤»

وقال طفيل في النبوح مدفع ... عن الزاد مما جلف الدهر محثل »٥«." (١)

٢٩٠٨-الحيوان الجاحظ (٢٥٥)

"وهذه الأجوزة أولها «١» :

عددت كلبا للطراد سلطا ... مقلدا قلائدا ومقطا «٢»

فهو الجميل والحسيب رهطا ... ترى له شدقين خطا خطا

يمري إذا كان الجراء عبطا ... براثنا سحم الأثافي ملطا

ينشط أذنيه بهن نشطا ... تخال ما دمين منها شرطا

ما إن يقعن الأرض إلا فرطا ... كأنما يعجلن شيئا لقطا

أعجل من قول قطاة قطا ... فاجتاح خزان الصحارى الرقطا «٣»

يلقين منه حكما مشتطا ... للعظم حطما والأديم عطا

والشعراء إذا أرادوا سرعة القوائم قالوا كما قال: [من البسيط]

يخفي التراب بأظلاف ثمانية ... ومسهن إذا أقبلن تحليل «٤»

وقال الآخر: [من الكامل]

وكأنما جهدت أليته ... أن لا تمس الأرض أربعه «٥»

فأفرط المولدون فى صفة السرعة- وليس ذلك بأجود- فقال شاعر **منهم يصف كلبة** بسرعة العدو: [من الرجز]

كأنما ترفع ما لم يوضع «٦»

وقال الحسن بن هانئ: [من الرجز]

ما إن يقعن الأرض إلا فرطا

[٤] وقال الحسن بن هانئ في نعت كلب: [من الرجز]

أنعت كلبا أهله في كده ... قد سعدت جدودهم بجده «٧»." (٢)

٢٩٠٩-الحيوان الجاحظ (٢٥٥)

---

(١) الحيوان الجاحظ ٢٣٣/١

(٢) الحيوان الجاحظ ٢٧٤/٢

"وإنما ذكرت لك هؤلاء لأنهم من سؤددهم وطاعة القبيلة لهم، لم يذهبوا فيمن تحت أيديهم من قومهم، ومن حلفائهم وجيرانهم، مذهب كليب بن ربيعة، ولا مذهب حذيفة بن بدر، ولا مذهب عيينة بن حصن، ولا مذهب لقيط بن زرارة، ولأن لقيطا لم يأمر بسحب ضمرة بن ضمرة إلا وهو لو بقي لجاوز ظلم كليب وتهكم عيينة، فإن هؤلاء وإن كانوا سادة فقد كانوا يظلمون، وكانوا بين أن يظلموا وبين أن يحتملوا ظلما ممن ظلمهم. ولا بد من الاحتمال كما لا بد من الانتصار.

وقد قال عز وجل: ولكم في القصاص حياة

«١» . وإلى هذا المعنى رجع قول الحكيم الأول: «بعض القتل إحياء للجميع» «٢» .

وعامة هولاء السادة لم يكن شأنهم أن يردوا الناس إلى أهوائهم، وإلى الانسياق لهم بعنف السوق، وبالحرب في القود، بل كانوا لا يؤثرون الترهيب على الترغيب.

والخشونة على التليين. وهم مع ذلك قد هجوا بأقبح الهجاء.

ومتى أحب السيد الجامع، والرئيس ا لكامل قومه أشد الحب وحاطهم على حسب حبه لهم، كان بغض أعدائهم له على حسب حب قومه له. هذا إذا لم يتوثب إليه ولم يعترض عليه من بني عمه وإخوته من قد أطمعته الحال باللحاق به. وحسد الأقارب أشد، وعداوتهم على حسب حسدهم.

وقد قال الأولون: رضا الناس شيء لا ينال.

وقد قيل لبعض العرب: من السيد فيكم؟ قال الذي إذا أقبل هبناه، وإذا أدبر اغتبناه! وقد قال الأول: بغضاء السوق «٣» موصولة بالملوك والسادة، وتجري في الحاشية مجرى الملوك.

٣١٠-[صعوبة سياسة العوام]

وليس في الأرض عمل أكد لأهله من سياسة العوام. وقد قال الهذلي يصف صعوبة السياسة: [من الوافر]

وإن سياسة الأقوام فاعلم ... لها صعداء مطلبها طويل «٤»." (١)

٢٩١٠-الحيوان الجاحظ (٢٥٥)

"٤٠٢-[بعض من كني بالكلاب]

قال: وكان ابن لسان الحمرة «١» يكنى أبا كلاب. وكان زوج حبى المدنية يقال له ابن أم كلاب، وقال الشاعر يذكرها: [من الطويل]

وما وجدت وجدي به أم واحد ... ولا وجد حبى بابن أم كلاب «٢»

رأته طويل الساعدين شمردلا ... كما انبعثت من قوة وشباب

٤٠٣-[صفة عيون الكلاب]

وقال آخر يصف عيون الكلاب إذا أبصرت الصيد: [من الطويل]

مجزعة غضف كأن عيونها ... إذا آذن القناص بالصيد عضرس «٣»

مجزعة: في أعناقها جزع، وهو الودع يجعل في القلائد. يقول: تبيض عيونها حين تختل الصيد. والعضرس هاهنا: البرد.

وقال الآخر: [من الكامل]

خوص تراح إلى الصراخ إذا غدت ... فعل الضراء تراح للكلاب «٤»

وقال آخر وذكر الضراء، وهو يصف الشيخ وضعفه: [من الوافر]

---

(١) الحيوان الجاحظ ٣٠١/٢

ومنها أن يقاد به بعير ... ذلول حين تهترش الكلاب

قال: وهم عند الحاجة يعدون الكلب والمطية، وأنشد: [من الطويل]

فأعقب خيرا كل أهوج مهرج ... وكل مفداة العلالة صلدم «٥»." (١)

٢٩١١-الحيوان الجاحظ (٢٥٥)

"وقد قال القطامي في تسمية إبرة العقرب شوكة: [من الطويل]

سرى في جليد الأرض حتى كأنما ... تخزم بالأطراف شوك العقارب «١»

وتوصف الحجر «٢» وتشبه بالشوكة؛ لأن الشوكة غليظة المآخر، لطيفة المقادم. والشوك والسلاء سواء. وقال في ذلك علقمة بن عبدة يصف الحجر: [من البسيط]

سلاءة كعصا النهدي غل لها ... ذو فيئة من نوى قران معجوم «٣»

ومن سمى إبرة العقرب حمة فقد أخطأ. وإنما الحمة سموم ذوات الشعر كالدبر «٤» والزنابير، وذوات الأنياب والأسنان كالأفاعي وسائر الحيات، وسموم ذوات الإبر من العقارب. فأما البيش «٥» وما أشبهه من السموم، فليس يقال له حمة.

وها هنا أمور لها سموم في خراطيمها، كالذبان والبعوض وأشياء من الحشرات تعض وربما قتلت، كالشبث «٦» وسام أبرص. والطبوع «٧» شديد الأذى، والرتيلاء «٨» ربما قتلت، والضمج»

دون ذلك، وعقارب طيارة: ولم نرهم يسمون جميع السموم بالحمة، فقلنا مثل ما ق ا لوا، وانتهينا إلى حيث انتهوا.

وقد يعرف بعض الناس بأنه متى عض قتل، كان منهم صفوان أبو جشم الثقفي، وداود القراد.

وسيقع هذا الباب في موضعه على ما يمكننا إن شاء الله تعالى.

والناس يسمون الرجل إذا بلغ من حرصه ألا يدع ذكرا، غلاما كان أو رجلا،." (٢)

٢٩١٢-الحيوان الجاحظ (٢٥٥)

"٥١١-[فراخ الدجاج وفراخ الحمام]

والموت إلى الدجاج سريع جدا، العادة في صغار فراريجها خلاف ما عليها نتو فراخ الحمام، لأن الفروج تتصدع عنه البيضة فهو كيس ظريف، مليح مقبول، محب، غني بنفسه، مكتف بمعرفته، بصير بموضع معيشته من لقط الحب، ومن صيد الذباب وصغار الطير من الهوام. ويخرج كاسيا حتى كأنه من أولاد ذوات الأربع.

ويخرج سريع الحركة شديد الصوت حديده، يدعى بالنقر فيجيب، ولا يقال له: قر، قر، ثلاث مرات- حتى يلقنه. فإن استدبره مستدبر ودعاه عطف عليه، وتتبع الذي يطعمه ويلاعبه، وإن تباعد من مكانه الأول. فهو آلف شيء. ثم كلما مرت عليه الأيام ماق وحمق، ونقص كيسه، وأقبل قبحه وأدبر ملحه. فلا يزال كذلك حتى ينسلخ من جميع ما كان يحب له إلى ضد ذلك، ويصير من حالة إلى حال لم يبلغ الانتفاع بذبحه وبيضه وفراريجه. وذهب عنهم الاستمتاع بكيسه. ولا يكاد يقبل الشحم. حتى يلحق بأبيه، وكذلك إن كانت أنثى، لا تقبل السمن، ولا تحمل اللحم حتى تكاد تلحق بأمها في الجثة.

والفرخ يخرج حارضا «١» ساقطا، أنقص من أن يقال له مائق، وأقبح شيء، وهو في ذلك عاري الجلد مختلف الأوصال متفاوت الأعضاء، ضعيف الحوصلة، عظيم المنقار، فكلما مرت به الأيام زادت في لحمه وشحمه، وفي معرفته وبصره، حتى إذا بلغ خرج منه من

---

(١) الحيوان الجاحظ ٣٥٧/٢

(٢) الحيوان الجاحظ ٣٧٥/٢

الأمور المحمودة ما عسى لو **أن واصفا تتبع** ذلك لملأ منه الأجلاد الكثيرة. ثم إذا جاز حد الفراخ إلى حد النواهض «٢» ، إلى حد العتق والمخالب «٣» ، قل لحمه وذهب شحمه على حساب ذلك ينقص. فإذا تم وانتهى لم تكن في الأرض دابة ولا طائر أقل شحما ولا أخبث لحما منه، ولا أجدر ألا يقبل شيئا من السمن ولو تخيروا له فؤارة «٤» المسمنات وما يسمن به- ما سمن.

٥١٢-[علة قلة البيض إذا كثر الدجاج]

وسألت عن السبب الذي صار له الدجاج إذا كثرن قل بيضهن وفراخهن، فزعموا أنها في طباع النخل، فإن النخلة إذا زحمت أختها، بل إذا مس طرف سعفها." (١)

٢٩١٣-الحيوان الجاحظ (٢٥٥)

"تغنت عليه بلحن لها ... يهيج للصب ما قد مضى

مطوقة كسبت زينة ... بدعوة نوح لها إذ دعا

فلم أر باكية مثلها ... تبكي ودمعتها لا ترى

أضلت فريخا فطافت له ... وقد علقته حبال الردى

فلما بدا اليأس منه بكت ... عليه، وماذا يرد البكا

وقد صاده ضرم ملحم ... خفوق الجناح حثيث النجا [١]

حديد المخالب عاري الوظي ... ف ضار من الورق فيه قنا

ترى الطير والوحش من خوفه ... جوامز منه إذا ما اغتدى

٦٨١-[نزاع صاحب الديك في الفخر بالطوق]

قال صاحب الديك: وأما قوله: [من الوافر]

مطوقة كساها الله طوقا ... ولم يخصص به طيرا سواها

كيف لم يخصص بالأطواق غير الحمام، والتدارج أحق بالأطواق وأحسن أطواقا منها، وهي في ذكورتها أعم؟! وعلى أنه **لم يصف بالطوق** الحمامة التي فاخرتم بها الديك؛ لأن الحمامة ليست بمطوقة، وإنما الأطواق لذكورة الوارشين وأشباه الوارشين، من نوائح الطير وهواتفها ومغنياتها. ولذلك قال ش ا عركم، حيث يقول [٢] :

[من الطويل]

أعاتك لا أنساك ما هبت الصبا ... وما ناح قمري الحمام المطوق

وقال الآخر [٣] : [من المتقارب]

وقد شاقني نوح قمرية ... طروب العشي هتوف الضحى

ووصفها فقال: [من المتقارب]

مطوقة كسيت زينة ... بدعوة نوح لها إذ دعا

فإن زعمتم أن الحمام والقمري واليمام والفواخت والدباسي [٤] والشفانين

---

[١] الضرم: الشديد الجوع «القاموس: ضرم» . الملحم: الذي يطعم اللحم «القاموس: لحم» . حثيث النجا: السريع الطيران.

---

(١) الحيوان الجاحظ ٤٢٨/٢

[٢] البيت لعبد الله بن أبي بكر؛ كما تقدم في الصفحة السابقة.

[٣] البيت لجهم بن خلف أو لأبي صفوان الأسدي؛ كما تقدم في الصفحة السابقة.

[٤] الدباسي: جمع دبسي، طائر صغير منسوب إلى دبس الرطب، وهو من الحمام البري. حياة الحيوان ٤٦٦/١.." (١)

٢٩١٤-الحيوان الجاحظ (٢٥٥)

"٧٠٧-[ساق حر]

وزعم الأصمعي أن قوله [١] : «هتوف تبكي ساق حر» إنما هو حكاية صوت وحشي الطير من هذه النواحات. وبعضهم يزعم أن «ساق حر» هو الذكر، وذهب إلى قول الطرماح في تشبيه الرماد بالحمام، فقال [٢] : [من المديد]

بين أظآر بمظلومة ... كسراة الساق ساق الحمام

٧٠٨-[صفة فرس]

وقال آخر **[٣] يصف فرسا**: [من الراجز]

ينجيه من مثل حمام الأغلال ... رفع يد عجلى ورجل شملال

تظمأ من تحت وتروي من عال

الأغلال: جمع غلل، وهو الماء الذي يجري بين ظهري الشجر قال: والمعنى أن الحمام إذا كان يريد الماء فهو أسرع لها. وقوله: شملال أي خفيفة.

---

[١] يقصد قصيدة جهم بن خلف التي تقدمت.

[٢] ديوان الطرماح ٣٩١، والبرصان ١٧٩.

[٣] الرجز لدكين بن رجاء في اللسان (غلل، ظما، علا) ، والتاج (غلل) . وبلا نسبة في اللسان (ظمأ) ، والتاج (ظمأ، علا) ، والمخصص ١٤٤/١٣، والتهذيب ١٨٥/٣، ٤٠٢/١٤، والمقاييس ٤/١١٦.." (٢)

٢٩١٥-الحيوان الجاحظ (٢٥٥)

"يصف طباعه واتصاله بالماء، وأنه شديد الحاجة إليه، وإن كان غرقا فيه أبدا.

٧٢٧-[شعر في الهجاء]

وأنشدني محمد بن يسير لبعض المدنيين، يهجو رجلا، وهو قوله [١] : [من مجزوء الرمل]

لو رأى في السقف فرجا ... لنزا حتى يموتا

أو رآه وسط بحر ... صار فيه الدهر حوتا

قال: يقول في الغوص في البحر، وفي طول اللبث فيه.

٧٢٨-[حالة من امتلأ فمه ماء]

وقال الذكواني [٢] ، **وهو يصف الضفدع**: [من الرجز]

يدخل في الأشداق ماء ينصفه ... كيما ينق والنقيق يتلفه

---

(١) الحيوان الجاحظ ٩٩/٣

(٢) الحيوان الجاحظ ١١٨/٣

قال: يقول: الضفدع لا يصوت، ولا يتهيأ له ذلك حتى يكون في فيه ماء، وإذا أراد ذلك أدخل فكه الأسفل في الماء، وترك الأعلى حتى يبلغ الماء نصفه.

والمثل الذي يتمثل به الناس: «فلان لا يستطيع أن يجيب خصومه لأن فاه ملآن ماء» [٣] . وقال شاعرهم [٤] : [من البسيط]

وما نسيت مكان الآمريك بذا ... يا من هويت ولكن في فمي ماء

وإنما جعلوا ذلك مثلا، حين وجدوا ال إ نسان إذا كان في فمه ماء على الحقيقة لم يستطع الكلام. فهو تأويل قول الذكواني: [من الرجز]

يدخل في الأشداق ماء ينصفه

بفتح الياء وضم الصاد، فإنه ذهب إلى قول الشاعر [٥] : [من الطويل]

وكنت إذا جاري دعا لمضوفة ... أشمر حتى ينصف الساق مئزري

المضوفة: الأمر الذي يشفق منه.

---

[١] البيتان لأبي نواس في الكنايات للجرجاني ٣٧، ومعاهد التنصيص ١/٦٨.

[٢] الرجز بلا نسبة في عيون الأخبار ٢/٩٧، وحياة الحيوان ١/٦٤٦.

[٣] في مجمع الأمثال ٢/٩٠ (في فمي ماء وهل ينطق من في فيه ماء) .

[٤] البيت لأبي نواس في ديوانه ٧٠٩.

[٥] البيت لأبي جندب الهذلي في شرح أشعار الهذليين ٣٥٨، واللسان (جور، ضيف، نصف،كون) ، والتاج (حير، ضوف، ضيف) ، وأساس البلاغة (ضيف) ، والمعاني الكبير ٧٠٠، ١١١٩، وبلا نسبة في شرح المفصل ١٠/٨١، والممتع في التصريف ٢/٤٧٠، والمنصف ١/٣٠١.." (١)

٢٩١٦-الحيوان الجاحظ (٢٥٥)

"٧٥٧-[الخوف على المكلوب من الذبان]

ومن أصابه عض الكلب حموا وجهه من سقوط الذبان عليه. قالوا: وهو أشد عليه من دبيب النبر على البعير.

٧٥٨-[النبر]

والنبر دويبة إذا دبت على البعير، تورم، وربما كان ذلك سبب هلاكه.

قال الشاعر [١] وهو يصف سمن إبله، وعظم أبدانها: [من الكامل]

حمر تحققت النجيل كأنما ... بجلودهن مدارج الأنبار [٢]

٧٥٩-[مميزات خلقية لبعض الحيوان]

[٣] وليس في الأرض ذباب إلا وهو أقرح [٤] ، ولا في الأرض بعير إلا وهو أعلم [٥] ، كما أنه ليس في الأرض ثور إلا وهو أفطس [٦] .

وفي أن كل بعير أعلم يقول عنترة [٧] : [من الكامل]

وحليل غانية تركت مجدلا ... تمكو فريصته كشدق الأعلم [٨]

كأنه قال: كشدق البعير؛ إذ كان كله بعير أعلم.

---

(١) الحيوان الجاحظ ٣/١٢٩

والشعراء يشبهون الضربة بشدق البعير، ولذلك قال الشاعر [٩] : [من البسيط]

كم ضربة لك تحكي فا قراسية ... من المصاعب في أشداقه شنع [١٠]

[١ [البيت بلا نسبة في اللسان والتاج (حقن) ، والتهذيب ٤/٦٥.

[٢] تحقنت: امتلأت. النجيل: خير الحمض كله وألينه على السائمة. المدارج: مواضع الدروج؛ وهو المشي.

[٣] انظر عيون الأخبار ٢/٧٥.

[٤] الأقرح: الذي بوجهه قرحة كالغرة «القاموس: قرح» .

[٥] الأعلم: المشقوق المشفر الأعلى «القاموس: علم» .

[٦] الأفطس: الذي تطامنت قصبة أنفه وانتشرت، أو انشرم أنفه في وجهه «القاموس: فطس» .

[٧] البيت من معلقته في ديوانه ٢٤، واللسان والتاج (حلل، مكا) ، وأساس البلاغة (مكو) ، والتهذيب ٤١١/١٠، والمجمل ٣٤٢/٤، والمقاييس ٣٤٤/٥، والعين ١٥٢/٢.

[٨] حليل: زوج. تمكو: تصفر. الفريصة: لحمة في وسط الجنب عند منبض القلب.

[٩] البيت للنمر بن تولب في البيان ٥٥/١، ولم يرد في ديوانه.

[١٠] القراسية: الضخم الشديد من الإبل «القاموس: قرس» . المصاعب: جمع مصعب؛ وهو الفحل «القاموس: صعب» . الشنع: القبح «القاموس: شنع» .." (١)

٢٩١٧-الحيوان الجاحظ (٢٥٥)

"والدليل على أنها تعشش في نخل البصرة، وفي رؤوس أشجار البادية قول الأصمعي: [من المتقارب]

ومن زردك مثل مكن الضباب ... يناوح عيدانه السيمكان [١]

ومن شكر فيه عش الغراب ... ومن جيسران وبنداذجان [٢]

وقال أبو محمد الفقعسي [٣] ، **وهو يصف فحل** هجمة [٤] : [من الرجز]

يتبعها عدبس جرائض ... أكلف مربد هصور هائض [٥]

بحيث يعتش الغراب البائض

٨٧١-[التطير والتفاؤل من الطير والنبات]

والعامة تتطير من الغراب إذا صاح صيحة واحدة، فإذا ثنى تفاءلت به.

والبوم عند أهل الري وأهل مرو يتفاءل به، وأهل البصرة يتطيرون منه. والعربي يتطير من الخلاف، والفارسي يتفاءل إليه، لأن اسمه بالفارسية «باذامك» أي يبقى، وبالعربية خلاف، والخلاف غير الوفاق.

والريحان يتفاءل به، لأنه مشتق من الروح، ويتطير منه لأن طعمه مر، وإن كان في العين والأنف مقبولا.

وقال شاعر من المحدثين [٦] : [من الكامل]

أهدى له أحبابه أترجة ... فبكى وأشفق من عيافة زاجر

---

(١) الحيوان الجاحظ ١٤٨/٣

[١] الزردك: الجزر، وهي كلمة فارسية. الضباب: جمع ضب. المكن: البيض.

[٢] شكر النخل: كثرت فراخه، وشكير النخيل: هو الخوص الذي حول السعف، «اللسان: شكر» .

الجيسران: جنس من أفخر النخل؛ معرب «عيون الأخبار ٣/٢٩٧» .

[٣] الرجز لأبي محمد الفقعسي في اللسان (بيض، جرض) ، والتاج (عشش، جرض) ، وكتاب الجيم ١/٢٣٩، وبلا نسبة في اللسان (عشش) ، والتاج (بيض) ، والعين ١/٦٩، والمقاييس ٤/٤٦، والمخصص ٨/١٢٥، ١٦/١٢٧.

[٤] الهجمة: من الإبل أولها أربعون إلى ما زادت، أو ما بين السبعين إلى المائة؛ أو إلى دوينها «القاموس: هجم» .

[٥] جمل عدبس: شديد؛ وثيق الخلق؛ عظيم. «اللسان: عدبس» . الجرائض: الجمل الذي يحطم كل شيء بأنيابه. «اللسان: جرض» . المربد: الذي لونه بين السواد والغبرة. «اللسان: ربد» . الهصور:

الذي يأخذ طرف العود ويثنيه؛ وقيل للأسد هصور، لأنه يكسر ويميل. «اللسان: هصر» . هاض:

كسر «اللسان: هيض» .

[٦] البيتان للعباس بن الأحنف في زهر الآداب ١٠١٧، ونهاية الأرب ١١/٨٣.." (١)

٢٩١٨-الحيوان الجاحظ (٢٥٥)

"٩٠٨-[طول ذماء الخنفساء]

وقال الرقاشي: ذكرت صبر الخنزير على نفوذ السهام في جنبه، فقال لي أعرابي: الخنفساء أصبر منه، ولقد رأيت صبيا من صبيانكم البارحة وأخذ شوكة وجعل في رأسها فتيلة، ثم أوقد نهارا، ثم غرزها في ظهر الخنفساء، حتى أنفذ الشوكة. فغبرنا ليلتنا وإنها لتجول في الدار وتصبح لنا. والله إني لأظنها كانت مقربا [١] ، لانتفاخ بطنها.

قال: وقال القناني: العواساء: الحامل من الخنافس، وأنشد [٢] : [من الرجز]

بكرا عواساء تفاسا مقربا

٩٠٩-[أعاجيب الجعل]

قال: ومن أعاجيب الجعل أنه يموت من ريح الورد، ويعيش إذا أعيد إلى الروث. ويضرب بشدة سواد لونه المثل. قال الراجز **وهو يصف أسود** سالخا [٣] : [من الرجز]

مهرت الأشداق عود قد كمل ... كأنما قمص من ليط جعل [٤]

والجعل يظل دهرا لا جناح له، ثم ينبت له جناحان، كالنمل الذي يغبر دهرا لا جناح له، ثم ينبت له جناحان، وذلك عند هلكته.

٩١٠-] تطور الدعاميص]

والدعاميص [٥] قد تغبر حينا بلا أجنحة، ثم تصير فراشا وبعوضا. وليس كذلك الجراد والذبان، لأن أجنحتها تنبت على مقدار من العمر ومرور من الأيام.

وزعم ثمامة، عن يحيى بن خالد: أن البرغوث قد يستحيل بعوضة.

---

[١] مقرب: قرب ولادها. «القاموس: قرب» .

[٢] الرجز بلا نسبة في اللسان (قنب، عوس، فسا) ، والتاج (فسا) ، والمقاييس ٤/١٨٧، والمخصص ٢/١٨، وديوان الأدب ٤/١٣٦،

---

(١) الحيوان الجاحظ ٣/٢١٨

والتهذيب ٣/٨٨، ٩/١٩٥، ١٣/٩٥.

[٣] الرجز بلا نسبة في البيان ٣/٢٢٥.

[٤] الهرت: الواسع. «القاموس: هرت» . العود: المسن من الإبل. «القاموس: عود» . قمص: ألبس قميصا. الليط: قشر القصب. «القاموس: لوط» .

[٥] الدعموص: دويبة أو دودة سوداء تكون في الغدران إذا نشت. «القاموس: دعمص» ، وانظر حياة الحيوان ١/٤٧٩.." (١)

٢٩١٩-الحيوان الجاحظ (٢٥٥)

"١٠٨٨-[آثار الحيات والعظاء في الكثبان]

وإذا انسابت في الكثبان والرمل، يبين مواضع مزاحفها، وعرفت آثارها.

وقال آخر [١] : [من الوافر]

كأن مزاحف الحيات فيها ... قبيل الصبح آثار السياط

وكذلك يعرفون آثار العظاء. وأنشد ابن الأعرابي: [من الطويل]

بها ضرب أذناب العظاء كأنها ... ملاعب ولدان تخط وتمصع [٢]

وقال الآخر، وهو يصف حيات [٣] : [من المتقارب]

كأن مزاحفها أنسع ... جررن فرادى ومثناتها

وقال ثمامة الكلبي [٤] : [من الوافر]

كأن مزاحف الهزلى صباحا ... خدود رصائع جدلت تؤاما

والهزلى من الحيات. قال جرير أو غيره [٥] : [من الطويل]

ومن ذات أصفاء سهوب كأنها ... مزاحف هزلى بينها متباعد [٦]

وقال بعض المحدثين، وذكر حال البرامكة كيف كانت، وإلى أي شيء صارت: [من الكامل]

وإذا نظرت إلى الترى بعراصهم ... قلت: الشجاع ثوى بها والأرقم

وقال البعيث [٧] : [من الطويل]

لقى حملته أمة وهي ضيفة ... فجاءت بيتن للضيافة أرشما [٨]

---

[١] البيت للمتنخل الهذلي في شرح أشعار الهذليين ١٢٧٣، والشعر والشعراء ٢/٦٦٤، وجمهرة اللغة ٥٢٧، واللسان (زحف) ، وبلا نسبة في أساس البلاغة (زحف) ، والمخصص ١٦/١٠١.

[٢] تمصع: تسرع. (القاموس: مصع) .

[٣] نهاية الأرب ١٠/١٤٦، والأنسع جمع نسع، بالكسر، وهو سير يصفر ويجعل زماما للبعير.

[٤] البيت في أساس البلاغة (هزل) .

[٥] البيت للعين المنقري في الوحشيات ٢٦٧، وبلا نسبة في اللسان (صوى) .

[٦] الأصفاء: جمع صفا، والصفا جمع صفاة، وهي الصخرة الملساء.

---

(١) الحيوان الجاحظ ٣/٢٤٤

[٧] البيت الأول للبعيث في التاج (رشم، يتن) ، واللسان (ضيف، رشم، يتن) ، ولجرير في ذيل ديوانه ١٠٤١، واللسان (نزر، لقا) ، والتاج (نزر) ، والعين ٦/٢٦٢، وبلا نسبة في المقاييس ٢/٣٩٦، ٣/٣٨٢، والمجمل ٢/٣٨٠، ٣/٢٩٨، والمخصص ٣/٦٦، ١٧/٣٠، وديوان الأدب ٢/٢٦٨، ٣/٢٠٩، واللسان والتاج (نزل) ، والبيت الث ا ني للبعيث في اللسان والتاج (سمسم) .

[٨] اللقى: الذي لا يدري ابن من هو، ضيفة: أي أن أمه دعيت إلى ضيافة، فحملت به، وهذه كناية الزنى. اليتن: من يخرج رجلاه عند الولادة قبل رأسه. الأرشم: من يتشمم الطعام.." (١)

٢٩٢٠-الحيوان الجاحظ (٢٥٥)

"قد ذكروا بالصمم أجناسا من خبيثات الحيات، وذهبوا إلى امتناعها من الخروج عند رقية الراقي عند رأس الجحر، فقال بعضهم: [من الرجز]

وذات قرنين من الأفاعي ... صماء لا تسمع صوت الداعي

ويزعمون أن كل نضناض أفعى. وقال آخر [١] : [من المتقارب]

ومن حنش لا يجيب الرقا ... ة أرقش ذي حمة كالرشا [٢]

أصم سميع طويل السبا ... ت منهرت الشدق عاري النسا [٣]

فزعم أنه أصم سميع، فجاز له أن يجعله أصم بقوله: «ومن حنش لا يجيب الرقاة» وقال الآخر [٤] : [من السريع]

أصم أعمى لا يجيب الرقى ... يفتر عن عصل حديدات [٥]

والأفعى ليس بأعمى، وعينه لا تنطبق، وإن قلعت عينه عادت. وهو قائم العين كعين الجرادة، كأنها مسمار مضروب. ولها بالليل شعاع خفي. قال **الراعي يصف الأفعى**: [من الطويل]

ويدني ذراعيه إذا ما تبادرا ... إلى رأس صل قائم العين أسفع

وهذه صفة سليم الأفعى، فيجوز أن يكون الشاعر وصفها بالتمنع من الخر وج بالصمم، كما وصفها بالعمى، لمكان السبات وطول الإطراق.

قال الشاعر [٦] : [من المتقارب]

أصم سميع طويل السبات ... منهرت الشدق عاري القرا

وقال آخر: [من السريع]

منهرت الشدق رقود الضحى ... سار طمور بالدجنات [٧]

---

[١] البيتان لأبي صفوان الأسدي في الحماسة البصرية ٢/٣٤٤، وأمالي القالي ٢/٢٣٨، وحماسة الخالديين ٣٥٩.

[٢] في الأمالي: (الحمة: سمه وضره، والرشاء: الحبل) .

[٣] في الأمالي: (المنهرت: واسع مشق الشدق) .

[٤] البيت بلا نسبة في اللسان والتاج (سبت) والتهذيب ١٢/٣٨٨.

[٥] الأعصل: الأعوج.

---

(١) الحيوان الجاحظ ٤/٣٤٤

[٦] تقدم شرح البيت في الحاشية قبل السابقة.

[٧] الطمور: الوثوب. (القاموس: طمر) .." (١)

٢٩٢١-الحيوان الجاحظ (٢٥٥)

"والأفعى تقتل في كل حال وفي كل زمان. والشجاع يواثب ويقوم على ذنبه، وربما بلغ رأسه رأس الفارس.

وليس يقتلها- إذا تطوقت على الطريق وفي المناهج، أو اعترضتها لتقطعها عابرة إلى الجانب الآخر- شيء كأقاطيع الشياه إذا مرت بها، وكذلك الإبل الكثيرة إذا مرت، فإن الحية إذا وقعت بين أرجلها كان همتها نفسها، ولم يكن لها همة إلا التخلص بنفسها؛ لئلا تعجلها بالوطء. فإن نجت من وطء أيديها، لم تنج من وطء أرجلها. وإن سلمت من واحدة لم تسلم من التي تليها، إلى آخرها.

وقال عمر بن لجأ، **وهو يصف إبله** [١] : [من الرجز]

تعرض الحيات في غشاشها

وقال ذو الأهدام: [من الرجز]

تعجلها عن نهشها والنكز

ومن ذلك أن العقرب تقع في يد السنور، فيلعب بها ساعة من الليل وهي في ذلك مسترخية مستخذية لا تضربه. والسنانير من الخلق الذي لا تسرع السموم فيه.

١١١٤-[مسالمة الأفعى للقانص والراعي]

وربما باتت الأفعى عند رأس الرجل وعلى فراشه فلا تنهشه. وأكثر ما يوجد ذلك من القانص والراعي. قال الشاعر [٢] : [من الوافر]

تبيت الحية النضناض منه ... مكان الحب مستمع السرار

قال: الحب: الحبيب. والنضناض من الحيات: الذي يحرك لسانه. وعن عيسى بن عمر قال: قلت لذي الرمة: ما النضناض؟ فأخرج لسانه يحركه.

وإنما يصف القانص وأنه يبيت بالقفر. ومثله قول أبي النجم [٣] : [من الرجز]

تحكي لنا القرناء في عرزالها ... جري الرحى تجري على ثفالها

---

[١] ديوان عمر بن لجأ ١٥١، والأغاني ٨/٧٠ وحلقات الشعراء ١/٢٢٤، واللسان (عفر) .

[٢] صواب الرواية «يستمع السرارا» والبيت للراعي النميري في ديوانه ١٤٩، وأمالي القالي ٢/٢٣، واللسان والتاج (حبب، نضض) والتنبيه والإيضاح ١/٥٦، والتهذيب ١١/٤٧٠، والجمهرة ٦٤، وكتاب الجيم ١/١٦٢، وبلا نسبة في المخصص ٤/٤٣، ٨/١١٠، وأساس البلاغة (نضض) ، والمجمل ٢/٣٠.

[٣] الرجز لأبي النجم في ديوانه ١٦١، وللأعشى في اللسان والتاج (عرزل، قرن) ، وبلا نسبة في الجمهرة ٧٩٤، ١١٥٠.." (٢)

٢٩٢٢-الحيوان الجاحظ (٢٥٥)

"١٢٠٨-[الشم عند الحيوان]

والعرب تقول: «أشم من نعامة» [١] و: «أشم من ذرة» [١] . قال الراجز [٢] :

---

(١) الحيوان الجاحظ ٤/٣٤٦

(٢) الحيوان الجاحظ ٤/٣٦٤

[من الرجز]

أشم من هيق وأهدى من جمل

وقال الحرمازي، في أرجوزته [٢] : [من الرجز]

وهو يشتم اشتمام الهيق

قال: وأخبرنا ابن الأعرابي أن أعرابيا كلم صاحبه، فرآه لا يفهم عنه ولا يسمع فقال: «أصلخ كصلخ النعامة!» [٣] .

وقد يكون الفرس في الموكب وخلفه، على قاب غلوتين، حجر أو رمكة [٤] ، فيتحصن [٥] تحت راكبه، من غير أن تكون صهلت.

والذئب يشتم ويستروح من ميل، والذرة تشتم ما ليس له ريح، مما لو وضعته على أنفك ما وجدت له رائحة وإن أجدت التشمم، كرجل الجرادة تنبذها من يدك في موضع لم تر فيه ذرة قط، فلا تلبث أن ترى الذر إليها كالخيط الأسود الممدود.

وقال الشاعر [٦] ، وهو يصف استرواح الناس: [من الطويل]

وجاء كمثل الرأل يتبع أنفه ... لعقبيه من وقع الصخور قعاقع [٧]

فإن الرأل يشتم رائحة أبيه و أ مه والسبع والإنسان من مكان بعيد. وشبه به رجلا جاء يتبع الريح فيشتم.

[١] المثل في الدرة الفاخرة ٢٥٣/١، وجمهرة الأمثال ٥٣٨/١، ٥٦٠، ومجمع الأمثال ٣٨٥/١، ٣٩١، والمستقصى ١٩٧/١.

[٢] تقدم الرجز في ٣٢٤.

[٣] في مجمع الأمثال ٤٠٦/١ «صلخا كصلخ النعامة» .

[٤] الحجر: أنثى الخيل. والرمكة: البرذونة.

[٥] يتحصن: تبدو منه أمارات الذكورة.

[٦] البيت بلا نسبة في البرصان ٣٠٤، وأساس البلاغة (أنف) .

[٧] الرأل: فرخ النعام.." (١)

٢٩٢٣-الحيوان الجاحظ (٢٥٥)

"شديد الصمم مائقا. فأنشد لعدي بن زيد [١] : [من الطويل]

ومن حذر الأيام ما حز أنفه ... قصير وخاض الموت بالسيف بيهس [٢]

نعامة لما صرع القوم رهطه ... تبين في أثوابه كيف يلبس

وقال المتنخل الهذلي [٣] وذكر سيفا: [من السريع]

منتخب اللب له ضربة ... خدباء كالعط من الخذعل [٤]

يقول: هذا السيف أهوج لا عقل له. والخدب في هذا الموضوع: الهوج.

وتهاوي الشيء لا يتمالك. ويقال للسيف لا يبالي ما لقي.

١٢٢٠-[شعر في التشبيه بالنعام]

وقال الأعشى [٥] في غير هذا الباب: [من المتقارب]

كحوصلة الرال في جريها ... إذا جليت بعد إقعادها [٦]

(١) الحيوان الجاحظ ٤٥٦/٤

«كحوصلة **الرأل» يصف الخمر** بالحمرة. جليت: أخرجت؛ وهو مأخوذ من جلوة العروس القاعدة، إذا قعدت عن الطلب. ومثله في غير الخمر قول علقمة [٧] : [من البسيط]

تأوي إلى حسكل حمر حواصله ... كأنهن إذا بركن جرثوم

---

[١] البيتان في ملحق ديوان عدي بن زيد ٢٠٠، وللمتلمس في ديوانه ١١٣، ١١٦، والخزانة ٢٩٠/٧، وشرح ديوان الحماسة للمرزوقي ٦٥٩، وحماسة البحتري ٢٠، والفاخر ٦٤، وبلا نسبة في البيان ١٧/٤.

[٢] قصير: هو قصير بن سعد اللخمي، وقصته مشهورة مع الزباء ملكة تدمر، وبه ضرب المثل «لأمر ما جدع قصير أنفه» ، وهذا المثل في المستقصى ٣٨٣/٢، ومجمع الأمثال ٢٩٠/١، والأمثال لمجهول ١١٦.

[٣] شرح أشعار الهذليين ١٢٦٠، واللسان (خذعل) ، وديوان الهذليين ١٢/٢.

[٤] في ديوان الهذليين: «منتخب، أي منخوب اللب. يقول: ذهب عقله. يقول: كأنه ليس له عقل من مره لا يتماسك. والخدب: الاسترخاء، وركوب من الرجل لرأسه، وهو مثل الهوج. والعط:

الشق. والخذعل: المرأة الحمقاء. ويقال: هذه الحمقاء لا تداوي الشق، تدعه كما هو» .

[٥] ديوان الأعشى ١٢١.

[٦] في جريها: أي عند سيلانها وتدفقها من فم الدن. الرأل: فرخ النعام، وحوصلته حمراء لتجردها من الريش.

[٧] تقدم تخريج البيت وشرحه في الفقرة ١١٩٣، ص ٤٣٨.." (١)

٢٩٢٤-الحيوان الجاحظ (٢٥٥)

"وقال الأخنس بن شهاب [١] : [من الطويل]

تظل بها ربد النعام كأنها ... إماء تزجي بالمساء حواطب [٢]

تزجي: تدفع؛ وذلك أنه يثقل حملها فتمشي مشية النعامة. وقال الراجز [٣] :

[من الكامل]

وإذا الرياح تروحت بعشية ... رتك النعام إلى كثيف العرفج [٤]

والرتك: مشي سريع. يقول تبادر إلى الكثيف تستتر به من البرد. وقال [٥] :

[من الكامل]

رتك النعامة في طريق حام [٦]

١٢٢١-[زعم في استقبال الظليم للريح]

وليس لقول من زعم أن الظليم إذا عدا استقبل الريح [٧] ، وإنما ذلك مخافة أن تكون الريح من خلفه فتكبته- معنى؛ لأنا نجدهم يصفون جميع ما يستدعونه باستقبال الريح. قال عبدة بن الطبيب [٨] **، يصف الثور**: [من البسيط]

مستقبل الريح يهفو وهو مبترك ... لسانه عن شمال الشدق معدول [٩]

---

[١] البيت في المفضليات ٢٠٤، والموشح ٤٤، والشعر والشعراء ٧٩ (ليدن) ، وشرح ديوان الحماسة للمرزوقي ٧٢٤.

---

(١) الحيوان الجاحظ ٤٦٣/٤

[٢] في ا لمفضليات: «الربد: جمع أربد وربداء، والربدة سواد في بياض. الحواطب: اللاتي يحملن الحطب. وإنما خص العشي لأن الإماء المحتطبات يرجعن فيه إلى أهاليهن» .

[٣] كذا، والصواب «الشاعر» . وهو للحارث بن حلزة في شرح اختيارات المفضل ١١٤٢، والمفضليات ٢٥٦، والتاج (رتك) .

[٤] الكثيف: الملتف. العرفج: شجر سريع الالتهاب.

[٥] صدر البيت: (ومجدة نسأتها فتكمشت) ، وهو لامرئ القيس في ديوانه ١١٥، وأساس البلاغة (كمش) .

[٦] في ديوانه: (قوله: «ومجدة» ، أي رب ناقة لها جد في السير وسرعة. ومعنى «تكمشت» ، أسرعت وجدت لا تفتر. وشبه سرعة سيرها برتك النعامة، وهو تقارب خطوها في سرعة.

والحامي: الحار المتوهج. وصف أنه صار في الهاجرة) .

[٧] ربيع الأبرار ٤٥٢/٥.

[٨] ديوان عبدة بن الطبيب ٦١، والمفضليات ١٤٠.

[٩] في المفضليات: «مستقبل الريح: يستروح بها من حرارة التعب وجهد العدو. المبترك: المعتمد في سيره لا يترك جهدا، معدول: ممال. يريد أنه قد دلع لسانه يلهث من الإعياء» .." (١)

٢٩٢٥-الحيوان الجاحظ (٢٥٥)

"ووصف الذيب طفيل الغنوي، فقال [١] : [من الطويل]

كسيد الغضا العادي أضل جراءه ... على شرف مستقبل الريح يلحب

١٢٢٢-[استطراد]

ويلحق بموضع ذكر الضرب الشديد، قولهم في المثل: «ضربناهم ضرب غرائب الإبل» [٢] . قال أبو حية [٣] : [من الطويل]

جديرون يوم الروع أن يخضبوا القنا ... وأن يتركوا الكبش المدجج ثاويا [٤]

ضربناهم ضرب الجنابى على جبى ... غرائب تغشاه حرارا ضواريا [٥]

وإذا جاءت عطاشا قد بلغ منها العطش واليبس، قيل: جاءت تصل أجوافها صليلا. قال الراعي [٦] : [من الكامل]

فسقوا صوادي يسمعون عشية ... للماء في أجوافهن صليلا

قال: وأنشدنا أبو مهدية، لمزاحم العقيلي [٧] : [من الطويل]

غدت من عليه بعد ما تم ظمؤها ... تصل، وعن قيض بزيزاء مجهل [٨]

---

[١] ديوان طفيل الغنوي ٤٥، والمعاني الكبير ١٦٢/١، ٣١٩، وتقدم البيت في الصفحة ٣٢٣.

[٢] المثل برواية «ضربه ضرب غرائب الإبل» ، ويرو ى «اضربه ضرب غريبة الإبل» ، والمثل في مجمع الأمثال ٤١٩/١، وجمهرة الأمثال ٨/٢، والمستقصى ٢١٥/١، وأمثال ابن سلام ٢٧٠، ومثله حديث الحجاج في النهاية ٣٤٩/٣ «لأضربنكم ضرب غريبة الإبل» ، وذلك أن الإبل إذا وردت الماء فدخل فيها غريبة من غيرها ضربت وطردت، حتى تخرج منها.

[٣] ديوان أبي حية النميري ١٠٤- ١٠٥.

[٤] القنا: الرماح. الكبش: القائد. المدجج: ذو السلاح. ثاويا: مقتولا.

---

(١) الحيوان الجاحظ ٤٦٤/٤

[٥] رواية البيت في الأصل:

(ضربناهم ضرب الحساما غرائب ... وإذا جاءك عطاشا لعسا حرارا ضواريا)

[٦] ديوان الراعي النميري ٢٢٣، واللسان والتاج (صلل) ، والجمهرة ١٤٣، ١٣٢١، وراجع المزيد من مصادر البيت في ديوانه ٢٢٣-٢٢٤.

[٧] ديوان مزاحم العقيلي ١١، والخزانة ١٤٧/١٠، ١٥٠، ونوادر أبي زيد ١٦٣، واللسان والتاج (صلل، علا) ، وشرح شواهد المغني ٤٢٥/١، وشرح المفصل ٣٨/٨، وشرح شواهد الإيضاح ٢٣٠، والأزهية ١٩٤، والدرر ٧٨١/٤، وبلا نسبة في مغني اللبيب ١٤٦/١، ٥٣٢/٢، والخزانة ٥٣٥/٦، ومجالس ثعلب ٣٠٤، وأوضح المسالك ٥٨/٣، وأسرار العربية ١٠٣، وهمع الهوامع ٣٦/٢. والمخصص ٥٧/١٤، والكتاب ٢٣١/٤.

[٨] في الكتاب «يصف قطاة غدت عن فرخها طالبة للورد بعد تمام الخمس، وهو أن ترد الماء يوما." (١)

٢٩٢٦-الحيوان الجاحظ (٢٥٥)

"وذلك أن النار إذا ألقي عليها اللحم فصار لها دخان، اصهابت [١] بدخان ماء اللحم وسواد القتار [٢] . وهذا يدل أيضا على ما قلنا.

وفي ذلك يقول الهيبان الفهمي: [من الوافر]

له فوق النجاد جفان شيزى ... ونار لا تضرم للصلاء [٣]

ولكن للطبيخ، وقد عراها ... طليح الهم مستلب الفراء [٤]

وما غذيت بغير لظى، فناري ... كمرتكم الغمامة ذي العفاء [٥]

وقال سحر العود: [من الوافر]

له نار تشب على يفاع ... لكل مرعبل الأهدام بالي [٦]

ونار فوقها بجر رحاب ... مبجلة تقاذف بالمحال [٧]

١٢٩٠-[اختلاف ألوان النار]

ويدل أيضا على ما قلنا: أن النار يختلف لونها على قدر اختلاف جنس الدهن والحطب والدخان، وعلى قدر كثرة ذلك وقلته، وعلى قدر يبسه ورطوبته- قول الراعي حين أراد أن يصف لون ذئب فقال [٨] : [من الكامل]

وقع الربيع وقد تقارب خطوه ... ورأى بعقوته أزل نسولا [٩]

---

[١] اصهابت، صارت صهباء، وهي الحمرة يعلوها سواد.

[٢] القتار: ما يتصاعد من الشواء.

[٣] النجاد: جمع نجد، وهو ما غلظ من الأرض وارتفع. الشيزى: شجر تعمل منه القصاع والجفان.

الصلاء: مقاساة حر النار، أو التمتع بها في الشتاء.

[٤] عراها: غشيها وقصدها. الطليح: المتعب المعيى.

[٥] المرتكم: المتراكم، أي المجتمع. عفاء السحاب: كالخمل في وجهه لا يكاد يخلف.

---

(١) الحيوان الجاحظ ٤٦٥/٤

[٦] اليفاع: التل. المرعبل: الممزق. الأهدام: جمع هدم، وهو الثوب الخلق البالي.

[٧] البجر: جمع بجراء، وهي العظيمة البطن، وأراد بها هنا القدور. الرحاب: الواسعات. المبجلة المعظمة. المحال: جمع محالة، وهي الفقرة من فقار البعير.

[٨] ديوان الراعي ٢٣٩- ٢٤٠، والأول في اللسان (نهش) ، والتاج (نسل) ، وبلا نسبة في الازمنة والأمكنة ١١٣/٢، والبيت الثاني في اللسان (نهش) ، والتاج (نهش، شكل) ، والتهذيب ١٥٨/٥، ٨٣/٦، ٨٥، والتنبيه والإيضاح ٣٢٧/١١، وبلا نسبة في اللسان والت ا ج (وضح، شهل) ، والثالث في الجمهرة ٤٦٤ والتهذيب ٣٣/١١، واللسان والتاج (تلع، رجل) ، وبلا نسبة في الجمهرة ١٣٠٠، والمجمل ٤٦٨/٢ وتقدم البيت في ٤٣١/٢.

[٩] وقع الربيع: أي مثل شدة ضرب المطر للأرض. العقوة: الساحة، وما حول الدار، الأزل: السريع وعنى به الذئب. النسول: مشية الذئب إذا أسرع.." (١)

٢٩٢٧-الحيوان الجاحظ (٢٥٥)

"ومن ذلك الغراب، فإنه يحجل كأنه مقيد. قال الشاعر [١] : [من الطويل]

كتارك يوما مشية من سجية ... لأخرى ففاتته فأصبح يحجل

وقال الطرماح [٢] : [من الكامل]

شنج النسا أدفى الجناح كأنه ... في الدار بعد الظاعنين مقيد [٣]

والسنور، والفهد، وأشباههما في طريق الأسد.

والحية تمشي. ومنها ما يثب، ومنها ما ينتصب ويقوم على ذنبه.

والأفعى إذا نهشت أو انباعت للنهش [٤] ، لم تستقل [٥] ببدنها كله ولكنها تستقل [٥] ببدنها الذي يلي الرأس، بحركة ونشط أسرع من اللمح.

والجرادة تطير وتمشي وتطمر [٦] . فإذا صرت إلى العصفور ذهب المشي البتة.

وأكثر ما عند البرغوث الطمور [٦] والوثوب.

وقال الحسن بن هانئ **[٧] يصف رجلا** يفلي القمل والبرغوث بأنامله:

أو طامري واثب ... لم ينجه منه وثابه

لأن البرغوث مشاء وثاب.

قال: وقول الناس [٨] : «طامر بن طامر» [٩] ، إنما يريدون البرغوث.

---

[١] البيت لأبي عمران الأعمى كما تقدم في ٤١٨/٤، الفقرة (١١٧١) وهو في العققة والبررة ٣٥٥ (نوادر المخطوطات) ، ونسب إلى أبي عمران الأعجم في البرصان ١٤٠.

[٢] ديوان الطرماح ١٣٠ (١٠٩) ، واللسان والتاج (شنج، حرق، وقال) ، والعين ٨١/٨، والتهذيب ٤٥١/١٠، والمعاني الكبير ١٥١، والبرصان ٢٣، ١٤٠.

[٣] في ديوانه: «شنج النسا: أي قصير النسا متقبضه، وهو لا يسمح بالمشي، ولذلك يحجل الغراب.

---

(١) الحيوان الجاحظ ٣٥/٥

النسا: عرق يستبطن الفخذ. أدفى الجناح: طويل الجناح. الظاعنون: الراحلون عن الديار. يريد: أن هذا الغراب يألف الديار إذا رحل عنها أهلها، فكأنه مقيد فيها» .

[٤] النهش: العض. انباعت: بسطت نفسها.

[٥] تستقل: من قولهم: استقل الطائر في سطيرانه: إذا نهض للطيران وارتفع.

[٦] تطمر: تثب.

[٧] البيت في نهاية الأرب ١/١٧٨، والبرصان ١٤٣.

[٨] هذا القول من الأمثال في مجمع الأمثال ١/٤٣٢، والمستقصى ٢/٣٩٨، والفاخر ٥٨، وجمهرة الأمثال ١/٤٢، وثمار القلوب ٢١٣ (٤٢٢) .

[٩] يقال المثل لمن لا يعرف أبوه ولا يدري من هو.." (١)

٢٩٢٨-الحيوان الجاحظ (٢٥٥)

"١٤٣٢-[فأرة المسك]

وسألت [١] بعض العطارين من أصحابنا المعتزلة عن فأرة المسك فقال: ليس بالفأرة، وهو بالخشف أشبه. ثم قص علي شأن المسك وكيف يصطنع. وقال، لولا أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قد تطيب بالمسك لما تطيبت به، فأما الزباد [٢] فليس مما يقرب ثيابي منه شيء.

قلت له: وكيف يرتضع الجدي من لبن خنزيرة فلا يحرم لحمه؟ قال: لأن ذلك اللبن استحال لحما، وخرج من تلك الطبيعة، ومن تلك الصورة، ومن ذلك الاسم.

وكذلك لحوم الجلالة [٣] . فالمسك غير الدم، والخل غير الخمر. والجوهر ليس يحرم بعينه، وإنما يحرم للأعراض والعلل. فلا تقزز منه عند تذكرك الدم الحقين؛ فإنه ليس به. وقد تتحول النار هواء، والهواء ماء، فيصير الشبه الذي بين الماء والنار بعيدا جدا.

١٤٣٣-[بيت الفأر]

والجرذان لا تحفر بيوتها على قارعة طريق، وتجتنب الخفض؛ لمكان المطر، وتجتنب الجواد [٤] ؛ لأن الحوافر تهدم عليها بيو تها. فإذا أخرجها وقع حافر فرس، مع هذا الصنيع، دل ذلك على شدة الجري والوقع. وقال امرؤ القيس **[٥] يصف فرسه**:

[من الطويل]

فللسوط ألهوب وللرجل درة ... وللزجر منه وقع أهوج منعب [٦]

---

[١] هذا الخبر نقله ابن منظور في اللسان ٥/٤٢- ٤٣ (فأر) ، وجعله متصلا مع الخبر الذي ورد في ص ١٦٢.

[٢] الزباد: ضرب من الطب، وهو عرق حيوان يشبه السنور.

[٣] الجلالة: التي تأكل العذرة وتتبع النجاسات.

[٤] الجواد: جمع جادة، وهي معظم الطريق.

[٥] ديوان امرئ القيس ٥١، والأول في اللسان والتاج (نعب) ، والجمهرة ١١٩٣، والتهذيب ٦/٣١٥، وبلا نسبة في المخصص ٦/١٦٦، وهو بقافية (مهذب) في اللسان والتاج (لهب، هذب) ، وبلا نسبة في المقاييس ٥/٢١٤، والثاني في شرح شذور الذهب

---

(١) الحيوان الجاحظ ٥/١١٩

٢٠٢، والأساس (نوط) ، والثالث في اللسان (عكد، غبا) ، والتاج (عكد) ، والتهذيب ٢٠٨/٨، والرابع في اللسان والتاج (نفق، خفي) ، والمقاييس 2/٢٠٢، والعين ٣١٤/٤، والتهذيب ٥٩٦/٧، وبلا نسبة في التاج (جلب) .

[٦] في ديوانه: «يقول: إذا حركه بساقه ألهب الجري، أي أتى بجري شديد كالتهاب النار، وإذا ضربه بالسوط در بالجري، وإذا زجره وقع منه موقعه من الأهوج الذي لا عقل معه؛ أي كأن هذا الفرس-." (١)

٢٩٢٩-الحيوان الجاحظ (٢٥٥)

"شريعة [١] ينتابها الوحش- فقال **وهو يصف البعوض** [٢] : [من الطويل]

به حاضر من غير جن تروعه ... ولا أنس ذو أرنان وذو زجل [٣]

والحاضر: الذي لا يبرحه البعوض، لأن البعوض من الماء يتخلق فكيف يفارقه، والماء الراكد لا يزال يولده؟! فإن صار نطافا أو ضحضحا [٤] استحال دعاميص، وانسلخت الدعاميص فصارت فراشا وبعوضا. وقال ذو الرمة [٥] : [من الطويل]

وأيقن أن القنع صارت نطافه ... فراشا وأن البقل ذاو ويابس

وصف الصيف. وقال أبو وجزة [٦] ، **وهو يصف القانص** والشريعة والبعوض:

[من البسيط]

تبيت جارته الأفعى وسامره ... رمد به عاذر منهن كالجرب

رمد في لونها، يعني البعوض، وهي التي تسامر القانص وتسهره. والعاذر:

الأثر. يقول: في جلده عواذير وآثار كآثار الجرب من لسع البعوض، وهو مع ذلك وسط الأفاعي.

وقال **الراجز يصف البعوض** [٧] : [من الرجز]

وليلة لم أدر ما كراها ... أمارس البعوض في دجاها [٨]

كل زجول خفق حشاها ... ست لدى إيفائها شواها [٩]

لا يطرب السامع من غناها ... حنانة أعظمها أذاها

---

[١] الشريعة: مورد الماء.

[٢] ديوان الكميت ٩٣/٢، والمقاييس ٤٦٣/٢، والمجمل ٤٣٩/٢، والمعاني الكبير ٦٠٧، وبلا نسبة في اللسان والتاج (رون) .

[٣] الأرونان: الصوت. الزجل: الجلبة.

[٤] النطاف: جمع نطفة، وهي القليل الماء. الضحضح: الماء القليل يكون في الغدير وغيره.

[٥] ديوان ذي الرمة ١١٢١، وتقدم في ١٦٥/٣، ١٧٦.

[٦] تقدم البيت في ٣٦٥/٤، الفقرة (١١١٤) .

[٧] الرجز بلا نسبة في اللسان والتاج (بعض) ، ومحاضرات الأدباء ٣٠٦/٢ (٦٧٣/٤) .

[٨] الكرى: النوم. المراس: شدة المعالجة.

[٩] الزجول: الكثير الزجل، وهو الجلبة. الخفق: المضطرب. الشوى: اليدان والرجلان.." (٢)

---

(١) الحيوان الجاحظ ١٦٤/٥

(٢) الحيوان الجاحظ ٢١٦/٥

٢٩٣٠-الحيوان الجاحظ (٢٥٥)

"وقال الراجز [١] : [من الرجز]

قردانه في العطن الحولي ... بيض كحب الحنظل المقلي [٢]

من الخلاء ومن الخوي [٣]

ويقال لحلمة الثدي: القراد. وقال عدي بن الرقاع [٤] : [من الطويل]

كأن قرادي صدره طبعتهما ... بطين من الجولان كتاب أعجم

والقراد يعرض لاست الجمل، والنمل يعرض للخصى. وقال الشاعر [٥] : [من المتقارب]

وأنت مكانك من وائل ... مكان القراد من است الجمل

وقال الممزق [٦] : [من الطويل]

تناخ طليحا ما تراع من الشذا ... ولو ظل في أوصالها العل يرتقي [٧]

ويروى: «فباتت ثلاثا لا تراع» . يصف شدة جزعها من القردان.

وقال بشار بن برد: [من الوافر]

أعادي الهم منفردا بشوق ... على كبدي كما لزق القراد

وكانوا إذا خافوا الجدب والأزمة تقدموا في عمل العلهز. والعلهز: قردان يعالج

---

[١] الرجز بلا نسبة في اللسان والتاج (صيص) .

[٢] العطن: مبرك الإبل. الحولى: الذي أتى عليه الحول.

[٣] ال خوي: الخلاء.

[٤] البيت لعدي بن الرقاع في ديوانه ٩٨، والتنبيه والإيضاح ٢/٤٧، وله أو لملحة الجرمي في اللسان والتاج (قرد) ، ولابن ميادة في ديوانه ٢٥٥، وأساس البلاغة (قرد) ، والجمهرة ٥٦٦، ولهم جميعا في شرح ديوان الحماسة للمرزوقي ١٧٤٩، ولملحة الجرمي في اللسان (بندك، عجم) ، وبلا نسبة في المخصص ٢/٢٢، ١٤٨.

[٥] لم يرد البيت في ديوان الأخطل، وهو له في الخزانة ١/٤٦٠، والسمط ٨٥٤، والعقد الفريد ٣/٣٦٠، ولكعب بن جعيل في الخزانة ١/٤٦٠، ولعتبة بن الوعل في المؤتلف والمختلف ٨٤، وبلا نسبة في الاشتقاق ٣٣٦، والكتاب ١/٤١٧، وشرح أبيات سيبويه ١/٣٧٨، والمقتضب ٤/٣٥٠.

[٦] البيت للممزق العبدي في الأصمعيات ١٦٥، وبلا نسبة في الجمهرة ١٥٧.

[٧] الطليح: المعيية الحسرة. الشذا: ذباب أزرق عظيم يقع على الدواب. الأوصال: المفاصل والأعضاء. العل: القراد الضخم أو المهزول.." (١)

٢٩٣١-الحيوان الجاحظ (٢٥٥)

"الهرب؛ كالأرنب في إيثارها للصعداء، لقصر يديها، وكاستعمال الأرانب للتوبير [١] والوطء على الزمعات [٢] ، واتخاذ اليرابيع. القاصعاء والنافقاء، والداماء، والراهطاء [٣] .

---

(١) الحيوان الجاحظ ٥/٢٣٥

١٥٥٦-[شعر في الحبارى]

وقال الشاعر [٤] : [من الوافر]

وهم تركوك أسلح من حبارى ... رأت صقرا وأشرد من نعام

يريد: نعامة. وقال قيس بن زهير: [من الطويل]

متى تتحزم بالمناطق ظالما ... لتجري إلى شأو بعيد وتسبح

تكن كالحبارى إن أصيبت فمثلها ... أصيب وإن تفلت من الصقر تسلح

وقال ابن أبي فنن، يصف ناسا من الكتاب، في قصيدة له ذكر فيها خيانتهم، فقال [٥] : [من الوافر]

رأوا مال الإمام لهم حلالا ... وقالوا الدين دين بني صهارى

ولو كانوا يحاسبهم أمين ... لقد سلحوا كما سلح الحبارى

١٥٥٧-[الخرب والنهار]

والخرب: ذكر الحبارى. والنهار: فرخ الحبارى. وفرخها حارض [٦] ساقط لا خير فيه. وقال متمم بن نويرة [٧] : [من الطويل]

وضيف إ ذا أرغى طروقا بعيره ... وعان ثوى في القد حتى تكنعا [٨]

---

[١] التوبير: الوطء على مآخير كفها، وانظر ما تقدم في الفقرة ١٤١٦ ص ١٥٠.

[٢] الزمعة: الشعرة المدلاة في مؤخر رجل الأرنب.

[٣] انظر ما تقدم ص ١٤٩- ١٥٠.

[٤] البيت لأوس بن غلفاء في الأصمعيات ٢٣٣، والمفضليات ٣٨٨، واللسان (لفف، لقم) ، والكامل ٢٨٦/١ (المعارف) ، ولدجاجة بن عتر في الجمهرة ٨٨٦، وبلا نسبة في التاج (حبر) .

[٥] ديوان أحمد بن أبي فنن ١٦٣ «ضمن: شعراء عباسيون» .

[٦] الحارض: الضعيف البنية.

[٧] ديوان متمم بن نويرة ١٠٩- ١١٠، وشرح اختيارات المفضل ١١٧٣- ١١٧٤، والأول في اللسان والتاج (كنع) ، والتهذيب ٣١٩/١، والكامل ١٠٥٨ (الدالي) ، والثاني في اللسان والتاج (حثل) ، والمقاييس ١٣٧/٢، وبلا نسبة في المخصص ٢٩/١.

[٨] طروقا: ليلا. العاني: الأسير. ثوى: أقام. القدم: السير من الجلد، وأراد به القيد. تكنع: تقبض.." (١)

٢٩٣٢-الحيوان الجاحظ (٢٥٥)

"وقال مخارق بن شهاب المازني- وكان سيدا كريما، وكان شاعرا- فقال يصف تيس غنمه [١] : [من الطويل]

وراحت أصيلانا كأن ضروعها ... دلاء وفيها واتد القرن لبلب [٢]

له رعثات كالشنوف وغرة ... شديخ ولون كالوذيلة مذهب [٣]

وعينا أحم المقلتين وعصمة ... ثنى وصلها دان من الظلف مكثب [٤]

إذا دوحة من مخلف الضال أربلت ... عطاها كما يعطو ذرى الضال قرهب [٥]

تلاد رقيق الخد إن عد نجره ... فصردان نعم النجر منه وأشعب [٦]

---

(١) الحيوان الجاحظ ٢٣٩/٥

أبو الغر والحو اللواتي كأنها ... من الحسن في الأعناق جزع مثقب [٧]

إذا طاف فيها الحالبان تقابلت ... عقائل في الأعناق منها تحلب [٨]

ترى ضيفها فيها يبيت بغبطة ... وضيف ابن قيس جائع يتحوب [٩]

قال [١٠] : فوفد ابن قيس هذا، على النعمان، فقال له: كيف المخارق فيكم؟

قال: سيد شريف، من رجل يمدح تيسه، ويهجو ابن عمه! وقال الراجز [١١] : [من الرجز]

أنعت ضأنا أمجرت غثاثا [١٢]

---

[١] الأبيات في عيون الأخبار ٧٧/٢، عدا البيتين (٥، ٧) ، والأبيات (١، ٢، ٣، ٦، ٨) في محاضرات الأدباء ٢٩٣/٢ (٦٤٧/٤) ، والأخير في العمدة ٣٩/٢، والبيان ٤٣/٤.

[٢] الواتد: الثابت. اللبلب: ذو اللبلبة، أي الشفقة على المعزى.

[٣] الرعثة: زنمة تحت الأذن. الشنف: القرط. غرة شديخ: غشت الوجه من الناصية إلى الأنف.

الوذيلة: المرآة، أو قطعة من الفضة مجلوة.

[٤] العصمة: بياض في ذراعي الظبي أو الوعل. ثنى: اثنان.

[٥] المخلف: من يخرج الخلفة، وهو الورق الذي يخرج بعد ورق. الضال: شجر. أربلت: كثر ربلها، والربل: ورق يتفطر في آخر القيظ ببرد الليل من غير مطر. القرهب: الثور الضخم.

[٦] التلاد: الذي ولد عندك. البخر: الأصل والحسب. صردان وأشعب: آباء هذا التيس.

[٧] الجزع: خرز فيه سواد وبياض.

[٨] الأعناق الجماعات. التحلب: السيلان. وأراد غزارة لبنها.

[٩] يتحوب: يتوجع.

[١٠] ورد هذا القول في عيون الأخبار ٧٧/٢، والعمدة ٣٩/٢- ٤٠.

[١١] الرجز بلا نسبة في تهذيب اللغة ٣٣٧/٢، وانظر الجمهرة ٨٥، والتاج (رعل) .

[١٢] الغث: الهزيل.." (١)

٢٩٣٣-الحيوان الجاحظ (٢٥٥)

"واسم النابغة زياد بن عمرو، وكنيته أبو ثمامة. وأنشدني أبو عبيدة [١] : [من الطويل]

وقائلة: من أمها واهتدى لها؟ ... زياد بن عمرو أمها واهتدى لها

١٦٤٢-[استطراد لغوي]

قال: ويقال أبشرت الأرض إبشارا: إذا بذرت فخرج منها بذرها. فعند ذلك يقال: ما أحسن بشرة الأرض.

وقال الكميت- وكنية الجراد عندهم: أم عوف. وجناحاها: برداها- ولذا قال [٢] : [من الطويل]

تنفض بردي أم عوف ولم تطر ... لنا بارق، بخ للوعيد وللرهب [٣]

وأنشدنا أبو زيد [٤] : [من البسيط]

---

(١) الحيوان الجاحظ ٢٦٠/٥

كأن رجليه رجلا مقطف عجل ... إذا تجاوب من برديه ترنيم

يقول: كأن رجلي الجندب، حين يضرب بهما الأرض من شدة الحر والرمضاء، رجلا رجل مقطف. والمقطف: الذي تحته دابة قطوف [٥] ، فهو يهمزها [٦] برجليه.

١٦٤٣-[شعر في الجندب والجراد]

وقال أبو زبيد الطائي [٧] ، يصف الحر وشدته، وعمل الجندب بكراعيه: [من الخفيف]

---

[١] البيت للنابغة للذبياني في ديوانه ٢٠٥، واللسان والتاج (قصد) ، والتهذيب ٣٥٣/٨.

[٢] ديوان الكميت ١٢٨/١، واللسان (برد، عوف) ، والمخصص ١٧٤/٨، والتهذيب ٢٣٠/٣، ١٠٨/١٤.

[٣] بردا الجراد: جناحاه. بارق: قبيلة من الأزد. الرهب: الخوف.

[٤] البيت لذي الرمة في ديوانه ٤١٩، واللسان والتاج (جدب، جوب، برد، قطف، رنم) ، والتهذيب ٢٥٣/١١، ١٠٨/١٤، والمقاييس ٢٣٧/٤، والمجمل ٢٦١/١، والعين ٣٠/٨، وديوان الأدب ٣١٦/٢، وبلا نسبة في المخصص ١٤٥/١٠.

[٥] القطوف: المتقارب الخطو البطيء.

[٦] يهمزها: يضربها ويدفعها.

[٧] ديوان أبي زبيد الطائي ٥٧٩، والحماسة البصرية ٣٥٨/٢، والخزانة ٣٢٢/٧، وتقدمت الأبيات مع شرحها ص ١٢٨.." (١)

٢٩٣٤-الحيوان الجاحظ (٢٥٥)

"تلاحم منها سردها فكأنما ... عيون الدبا في الأرض تجردها جردا [١]

وقال عمرو بن معد يكرب [٢] : [من الوافر]

تمناني ليلقاني أبي ... وددت وأين ما مني ودادي

تمناني وسابغتي دلاص ... خروس الحس محكمة السراد [٣]

مضاعفة تخيرها سليم ... كأن سكاكها حدق الجراد [٤]

١٦٤٦-[تشبيه وسط الفرس بوسط الجرادة]

ويوصف وسط الفرس بوسط الجرادة. قال رجل من عبد القيس [٥] يصف فرسا: [من الكامل]

أما إذا ما استدبرت فنعامة ... تنفي سنابكها رضيض الجندل

١٦٤٧-[تشبيه الحباب بحدق الجراد]

ويوصف حباب الشراب بحدق الجراد. قال المتلمس [٦] : [من الوافر]

كأني شارب يوم استبدوا ... وحث بهم وراء البيد حادي

عقارا عتقت في الدن حتى ... كأن حبابها حدق الجراد

١٦٤٨-[لعاب الجندب]

وإذا صفا الشراب وراق شبهوه بلعاب الجندب. ولذا قال الشاعر [٧] : [من الكامل]

---

(١) الحيوان الجاحظ ٢٩٤/٥

صفراء من حلب الكروم كأنها ... ماء المفاصل أو لعاب الجندب [٨]

ـــــــــــــــــــــــــــــ

[١] تجردها: تأكل نبتها.

[٢] ديوان عمرو بن معدي كرب ١٠٦- ١٠٧، ١١٠.

[٣] السابغة: الدرع الفضفاضة.

[٤] سليم: أراد به سليمان بن داود، وأخطأ في نسبة الدرع إلى سليمان، لأن الدروع تنسب إلى داود.

انظر العمدة ٢/٢٦٨، باب الإحالة والتغيير.

[٥] البيت لابن سنان العبدي، كما تقدم في ١/١٨٢، نهاية الفقرة (٢٠٧) .

[٦] ديوان المتلمس ١٦٥- ١٦٦، والخزانة ٣/٧١ (بولاق) .

[٧] البيت بلا نسبة في ثمار القلوب ٤٤٦ (٨٠٧) ، والمستقصى ١/٢١٠.

[٨] ماء المفاصل: ماء بين السهل والجبل، وهو أصفى ما يكون وأرقه. انظر المثل «أصفى من ماء المفاصل» . في مجمع الأمثال ١/٤١٢، ٢/٤٩، وجمهرة الأمثال ١/٥٨٤، والمستقصى ١/٢١٠.." (١)

٢٩٣٥-الحيوان الجاحظ (٢٥٥)

"والمرتجل: الذي قد أصاب رجل جراد، فهو يشويه.

وقال بعض الرجاز، **وهو يصف خيلا** قد أقبلت إلى الحي: [من الرجز]

حتى رأينا كدخان المرتجل ... أو شبه الحفان، في سفح الجبل

ولأن الحفان أتمها أبدانا، قال ابن الزبعرى [١] : [من الرمل]

ليت أشياخي ببدر شهدوا ... جزع الخزرج من وقع الأسل

حين ألقت بقباء بركها ... واستحر القتل في عبد الأشل [٢]

ساعة ثم استخفوا رقصا ... رقص الحفان في سفح الجبل [٣]

وقتلنا الضعف من ساداتهم ... وعدلنا ميل بدر فاعتدل [٤]

١٦٥١-[طيب الجراد الأعرابي]

والجراد الأعرابي لا يتقدمه في الطيب شيء. وما أحصي كم سمعت من الأعراب من يقول: ما شبعت منه قط! وما أدعه إلا خوفا من عاقبته؛ أو لأني أعيا فأتركه!

١٦٥٢-[أكل الجراد]

والجراد يطيب حارا وباردا، ومشويا ومطبوخا، ومنظوما في خيط، ومجعولا في الملة [٥] .

والبيض الذي يتقدم في الطيب ثلاثة أجناس: بيض الأسبور [٦] وبيض الدج ا ج، وبيض الجراد فوق بيض الأسبور في الطيب. وبيض الأسبور فوق بيض الدجاج.

وجاء في الأثر، أن الجراد ذكر عند عمر فقال [٧] : «ليت لنا منه قفعة [٨] أو قفعتين» .

ـــــــــــــــــــــــــــــ

(١) الحيوان الجاحظ ٥/٢٩٧

[١] ديوان عبد الله بن الزبعرى ٤٢، والحماسة البصرية ١/١٠٠.

[٢] قباء: قرية على ميلين أو ثلاثة أميال من المدينة على يسار القاصد إلى مكة. البرك: الإبل الكثيرة.

[٣] الرقص: المشي السريع؛ وضرب من الخبب. الحفان: صغار النعام.

[٤] الميل: الزيادة.

[٥] الملة: الجمر، والرماد الحار.

[٦] الأسبور: سمك بحري.

[٧] الحديث في النهاية ٤/٩١، وأساس البلاغة واللسان (قفع) .

[٨] في النهاية: «القفعة: شيء كالقفة تتخذ واسعة الأسفل ضيقة الأعلى» .." (١)

٢٩٣٦-الحيوان الجاحظ (٢٥٥)

"وكتب سويد بن منجوف [١] إلى مصعب بن الزبير: [من الوافر]

فأبلغ مصعبا عني رسولا ... وهل يلفى النصيح بكل واد

تعلم أن أكثر من تواخى ... وإن ضحكوا إليك هم الأعادي

وحدثني إبراهيم بن عبد الوهاب، قال [٢] : كتب شيخ من أهل الري على باب داره: «جزى الله من لا يعرفنا ولا نعرفه خيرا. فأما أصدقاؤنا الخاصة فلا جزاهم الله خيرا، فإنا لم نؤت قط إلا منهم!» وأنشدني النهشلي **لأعرابي يصف نخلا**: [من البسيط]

ترى مخارفها ثنيي جوانبها ... كأن جاني بيض النحل جانيها [٣]

ووصف آخر نخلا فقال: [من الرجز]

إذا علا قمتها الراقي أهل [٤]

وقال الشاعر [٥] : [من الوافر]

ومن تقلل حلوبته وينكل ... عن الأعداء يغبقه القراح

رأيت معاشرا يثنى عليهم ... إذا شبعوا وأوجههم قباح

يظل المصرمون لهم سجودا ... وإن لم يسق عندهم ضياح [٦]

وقال الشاعر: [من البسيط]

البائتين قريبا من بيوتهم ... ولو يشاؤون آبوا الحي أو طرقوا

يقول: لرغبته في القرى، وفي طعام الناس، يبيت بهم، ويدع أهله. ولو شاء أن يبيت عندهم لفعل.

وقال آخر، يمدح ضد هؤلاء: [من البسيط]

تقري قدورهم سراء ليلهم ... ولا يبيتون دون الحي أضيافا [٧]

---

[١] البيتان في الوحشيات ٩٨، وربيع الأبرار ٣/٥٧٣، وأمالي اليزيدي ٨١، والتعازي والمراثي ١٩٠.

[٢] الخبر في البيان ٣/٢٨٠.

[٣] المخارف: جمع مخرف، وهو الرطب.

---

(١) الحيوان الجاحظ ٥/٢٩٩

[٤] الراقي: الذي يعتليها. أهل: رفع صوته.

[٥] الأبيات لمالك بن الحارث في شرح أشعار الهذليين ٢٣٨، والأول في اللسان والتاج (غبق) مع نسبته إلى أبي سهم الهذلي، والثالث في اللسان والتاج (ضيح) مع نسبته إلى خالد بن مالك الهذلي، والثاني والثالث للهذلي في عيون الأخبار ١/٢٤٠- ٢٤١.

[٦] المصرم: القليل الماء السيئ الحال. الضياح: اللبن الرقيق الكثير الماء.

[٧] السراء: جمع سار، وهو الذي يسير ليلا.." (١)

٢٩٣٧-الحيوان الجاحظ (٢٥٥)

"والحرقوص [١] ، والدلم [٢] ، وقملة النسر [٣] ، والمثل، والنبر، وهي دويبة إذا دبت على جلد البعير تورم [٤] ، ولذلك يقول الشاعر [٥] ، وهو يصف إبله بالسمن: [من الرجز]

كأنها من بدن واستيقار ... دبت عليها ذربات الأنبار [٦]

وقال الآخر [٧] : [من الكامل]

حمر تحقنت النجيل كأنما ... بجلودهن مدارج الأنبار

والضمج [٨] ، والقنفذ، والنمل، والذر، والدساس [٩] ، [ومنها ما] [١٠] تتشاكل في وجوه، وتختلف من وجوه: كالفأر والجرذان والزباب [١١] ، والخلد واليربوع، وابن عرس، وابن مقرض [١٢] ومنها العنكبوت الذي يقال له منونة، وهي شر من الجرارة والضمج [٨]

.

١٦٧٩-[الوحشي والأهلي من الحيوان]

وسنقول في الأجناس التي يكون في الجنس منها الوحشي والأهلي، كالفيلة، والخنازير، والبقر، والحمير، والسنانير.

---

[١] الحرقوص: دويبة أكبر من البرغوث؛ وعضها أشد عضة، وهي مولعة بفروج النساء تولع النمل بالمذاكير. حياة الحيوان ١/٣٣١، وربيع الأبرار ٥/٤٧٨، وانظر ما سيأتي في ص ٥٦٢- ٥٦٣.

[٢] الدلم: نوع من القراد. حياة الحيوان ١/٤٨٣.

[٣] انظر ما تقدم في ٥/٢١٠، س ١٢، و ٢١٣، س ٣.

[٤] انظر ما تقدم في ٣/١٤٨، الفقرة (٧٥٨) .

[٥] الرجز لشبيب بن البرصاء في اللسان (ذرب، نبر، عرم، بدن) ، والتاج (وقر، بدن) ، والتنبيه والإيضاح ٢/٢٠٩، وبلا نسبة في اللسان (وفر، وقر) ، والتاج (ذرب، نبر) ، ومعجم البلدان ١/٢٥٧ (الأنبار) ، والجمهرة ٣٣٠، والمقاييس ٥/٣٨٠، والمجمل ٤/٣٧٠، والتهذيب ١٥/٢١٤.

[٦] البدن: البدانة. الاستيقار: مصدر استوقرت الإبل، أي سمنت وحملت الشحوم.

[٧] البيت بلا نسبة في اللسان والتاج (حقن) ، والتهذيب ٤/٦٥، وتقدم مع شرحه في ٣/١٤٨، الفقرة (٧٥٨) .

[٨] الضمج: حشرة تعرف باسم البق، والبعوض، والفسافس. انظر معجم الألفاظ الزراعية ٥٤٤.

[٩] الدساس: ضرب من الحيات أصم، يندس تحت التراب. حياة الحيوان ١/٤٧٩.

[١٠] زيادة يقتضيها سياق الكلام.

---

(١) الحيوان الجاحظ ٥/٣١٤

[١١] الزباب: الفأرة البرية، وقيل: هي فأرة عمياء صماء. حياة الحيوان ٥٣٢/١، وسبق أن تحدث الجاحظ عنها في ٤٦١/٤.

[١٢] ابن مقرض: دويبة كحلاء اللون طويلة الظهر ذات قوائم أربع أصغر من الفأر، تقتل الحمام وتقرض الثياب. حياة الحيوان ٣٢٠/٢.." (١)

٢٩٣٨-الحيوان الجاحظ (٢٥٥)

"لأن الريح تعصف به من صغره، فهو يعرف ذلك من نفسه، فإذا قويت الريح دخل جحره، ويقولون عندليب وعندبيل وكل صواب، ولذلك قال هارون: [من المتقارب]

ويعصف بالببر بعد النمور ... كما تعصف الريح بالعندبيل

وسنخبر عن تقرير ما في هذه القصيدة مفرقا، إذ لم نقدر عليه مجموعا متصلا، ولو أمكن ذلك لكان أحسن للكتاب، وأصح لمعناه، وأفهم لمن قرأه.

باب ما يدخل في ذكر الفيل وفيه أخلاط من شعر وحديث وغير ذلك

قال رؤبة «١» في صفة الفيل: [من الرجز]

أجرد كالحصن طويل النابين ... مشرف اللحي صغير الفقمين

عليه أذنان كفضل الثوبين

وأنشد ابن الأعرابي «٢» : [من البسيط]

هو البعوضة إن كلفته كرما ... والفيل في كل أمر أصله لوم

وقال أعرابي ووصف امرأة له «٣» : [من الرجز]

لو أكلت فيلين لم تخش البشم

وقال أعرابي يصف الأكرياء «٤» : [من الرجز]

لو تركب البختي ميلا لأنحطم ... أو تركب الفيل بها الفيل رزم «٥»." (٢)

٢٩٣٩-الشعر والشعراء الدِّينَوري، ابن قتيبة (٢٧٦)

"[ألف- ما فى الكتاب من أخطاء فى الشكل والضبط]

(فالقسم الأول: لما فى الكتاب من أخطاء فى الشكل والضبط. ومن أمثلته:) ١- (الفقرة: ١٦٢) قال امرؤ القس:

وإنى أذين إن رجعت مملكا ... بسير ترى منه الفرانق أزورا

على ظهر عادى تحاربه القطا ... إذا ساقه العود الديافى جرجرا

هكذا ضبطه دى غوية «تحاربه القطا» وتبعه الأستاذ، وهو خطأ. ولست أدرى ما الذى صنعه العادى- وهو الطريق القديم- مع القطا حتى تحاربه؟ والصواب «على ظهر عادى تحار به القطا» و «تحار به القطا» تعبير شائع فى الشعر القديم.

٢- (الفقرة ١٧٩) قال الشماخ:

لها منسم مثل المحارة خفة ... كأن الحصى من خلفه حذف أعسرا

«منسم» هكذا ضبطها دى غوية بكسر الميم وفتح السين، وتبعه الأستاذ. وهو خطأ. وقد نقل الأستاذ ضبطه صحيحا فى المفضليات

---

(١) الحيوان الجاحظ ٣٢٩/٦

(٢) الحيوان الجاحظ ٤٩/٧

عن شرحه لقول المخبل السعدى:

ولها مناسم كالمواقع لا ... معر أشاعرها ولا درم

فقال (١: ١١٥) : «المنسم« بفتح الميم وكسر السين: طرف خف البعير.

والمواقع: المطارق. الواحدة ميقعة. شبه المناسم بالمطارق. وهذا ما يجعلنى أميل إلى أن «خفة» محرفة، وصوابها كما جاء فى ديوان الشماخ ص ٧٩ «خفه» ، قال الشنقيطى: «المعنى أن منسمها قوى يتطاير الحصى من شدة وقعه» .

٣- (الفقرة ١٨٠) قال امرؤ القيس يصف فرسا:

كميت يزل اللبد حال متنه ... كما زلت الصفواء بالمتنزل

والصواب «بالمتنزل» كما جاء فى شرح المعلقات للتبريزى ص ٤١، والديوان." (١)

٢٩٤٠-الشعر والشعراء الدِّينَوري، ابن قتيبة (٢٧٦)

"٤- (الفقرة ٥٠٠) وقال الآخر:

أرأيت إن بكرت بليل هامتى ... وخرجت منها باليا أثوابى

هل تخمشن إبلى على وجوهها ... أو تعصبن رؤوسها بسلاب

«أرأيت» هكذا ضبطها دى غوية، وتبعه الأستاذ، وهو خطأ والصواب:

أرأيت إن صرخت بليل هامتى ... وخرجت منها عاريا أثوابى

لأن الصراخ من شأن الهامة فيما يزعم العرب، ولأن الإنسان لا يخرج من الدنيا بالى الأثواب، بل يخرج منها عاريا. والشعر لضمرة بن ضمرة النهشلى، كما فى نوادر أبى زيد ص ٢ وأمالى القالى ٢٧٩/١٢.

وأوله:

بكرت تلومك بعد وهن فى الندى ... بسل عليك ملامتى وعتابى [١]

أأصرها وبنى عمى ساغب ... فكفاك من إبة علي وعاب

٥- (الفقرة ٥٢٢) قال أبو زبيد الطائى يصف الأسد:

إذا واجه الأقران كان مجنه ... جبين كتطباق الرحا اجتاب ممطرا

«ممطرا» هكذا ضبطها دى غوية بفتح الميم، ظنا منه أنها اسم مكان، وأن اجتاب بمعنى قطع، وتبعه الأستاذ. وهو خطأ، والصواب «اجتاب ممطرا» بكسر الميم، وفى القاموس (١٣٥/٢) «الممطر والممطرة بكسرهما: ثوب صوف يتقى به من المطر» واجتاب هنا بمعنى لبس، جاء فى لسان العرب (١: ٢٧٨) واجتبت القميص إذا لبسته. قال لبيد:

فبتلك إذ رقص اللوامع بالضحى ... واجتاب أردية السراب إكامها

أقضى اللبانة لا أفرط ريبة ... أو أن يلوم بحاجة لوامها

---

[١] بكرت: عجلت. بسل: إحرام. السلاب: خرقة سوداء تقنع بها المرأة فى المأتم. الإبة: الحياء.." (٢)

٢٩٤١-الشعر والشعراء الدِّينَوري، ابن قتيبة (٢٧٦)

---

(١) الشعر والشعراء الدِّينَوري، ابن قتيبة ١٠/١

(٢) الشعر والشعراء الدِّينَوري، ابن قتيبة ١١/١

"المطر. والثانى فى «مثواه عطارين» وصحتها كما فى ديوان العجاج المخطوط ص ٦٣ «مثواة عطارين» .

قال **العجاج يصف ثورا** ص ٦٣:

فبات فى مكتنس معمور ... مساقط كالهودج المخدور

كأن ريح جوفه المزبور ... فى الخشب تحت الهدب اليخضور

مثواة عطارين بالعطور ... أهاضمها والمسك والكافور [١]

وإذا نظرنا إلى بيت ذى الرمة– الذى يقول ابن قتيبة إنه أخذ معناه من قول العجاج– لم نجد بينهما من الاشتراك ما يجعلنا نأخذ برأيه، وأكبر الظن أنه قد أورد بيتين لذى الرمة سقط ثانيهما من الكتاب وهو:

كأنه بيت عطار يضمنه ... لطائم المسك يحويها وتنتهب

١٩– (الفقرة ٣٠٢) :

«هو طرفة بن العبد بن سفيان بن سعد بن مالك بن عباد بن صعصعة بن قيس بن ثعلبة» وعلق الأستاذ على هذا بقوله «عباد بن صعصعة هكذا أثبت هنا وفى معاهد التنصيص، وهو خطأ، صوابه ضبيعة كما أثبت كل من ذكر نسب طرفة ونسب أقربائه. فإن المرقش الأصغر عم طرفة ، واسمه ربيعة بن سفيان بن سعد بن مالك، والمرقش الأكبر عم الأصغر، واسمه عمرو بن سعد بن مالك بن ضبيعة بن قيس بن ثعلبة بن عكابة بن صعب بن على بن بكر بن وائل. انظر المفضليتين ٤٥، ٥٥ وشرح القصائد العشر ٥٦ وجمهرة أشعار العرب ٨٣ والخزانة وغير ذلك» . وهذا جهاد فى غير عدو كما يقول الأزهريون، أضنى الأستاذ فيه نفسه وأجهد فكره، دون أن يأتى بأية فائدة تسوغ كتابة هذا التعليق الطويل. ولو رجع الأستاذ إلى المخطوطات لألفى فيها اسم «ضبيعة» صحيحا غير محرف ولا مبدل، ولما أثبت حرفا واحدا من تعليقه

---

[١] المخدور: المستور. المزبور: المطوى. الهدب: الأطراف. اليخضور: الأخضر. مثواه: مقامة.

الأهضام: ضرب من الطين.." (١)

٢٩٤٢–الشعر والشعراء الدِّينَوري، ابن قتيبة (٢٧٦)

"هذا. ومن الغريب أنى وجدت دى غوية قد ذكر فى هامش الكتاب اسم (ضبيعة) صحيحا نقلا عن بعض النسخ التى اعتمد عليها! أفما كان فى هذا وحده غناء عن ذلك الجهاد؟

٢٠– (الفقرة ٩٢٤) :

«وكان ذو الرمة أحد عشاق العرب المشهورين بذلك، وصاحبته مية بنت فلان طلبة بن قيس بن عاصم بن سنان» ، وعلق الأستاذ على هذا بقوله: «هكذا أبهم المؤلف اسم أبيها، لعله نسيه، أو من أجل الاختلاف فيه، ففى اللآلى: أنها بنت عاصم بن طلبة، وفى ابن خلكان ابنة مقاتل بن طلبة» . ولو اطلع على الأصل المخطوط لعلم أن المؤلف لم يبهم اسم أبيها ففى ورقة ٧٨: «مية بنت مقاتل بن طلبة بن قيس بن عاصم بن سلام» وكنت أعتقد أن الأستاذ لم يحكم بأن المؤلف أبهم اسم أبيها إلا بعد أن رأى أن النسخ التى اعتمد عليها دى غوية أجمعت كلها على أنها «بنت فلان» ولكنى عجبت العجب كله عندما رأيت فى طبعة ليدن ص ٣٣٥ أن بعض النسخ فيها «بنت مقاتل» .

٢١– (الفقرة ٩٣٩) قال **الراعى يصف ناقته**:

---

(١) الشعر والشعراء الدِّينَوري، ابن قتيبة ١/١٨

وواضعة خدها للزما ... م فالخد منها له أصعر

ولا تعجل المرء قبل البرو ... ك وهى بركبتها أبصر

والصواب كما جاء فى المخطوطات:

ولا تعجل المرء قبل الركو ... ب وهى بركبته أبصر

٢٢- (الفقرة ٤٤٣) قال الأعشى:

كن كالسموأل إذ طاف الهمام به ... فى جحفل كهزيع الليل جرار

ورواية الأصول المخطوطة والديوان: «فى جحفل كسواد الليل جرار» وهى الصواب، لأن الهزيع هو القطعة من الليل، والمراد وصف الجيش بالكثرة.." (١)

٢٩٤٣-الشعر والشعراء الدِّينَوري، ابن قتيبة (٢٧٦)

"شرحه الأستاذ بقوله: «يعنيه: يحبسه حبسا طويلا» والصواب: يعنيه: يذيقه ألوان العذاب، لأن الراقب- وهو ملاحظ السجن- لا يملك إطالة مدة الحبس أو تقصيرها، وإنما يملك ذلك الأمير.

٦- (الفقرة ٩٢٩) من شعر هشام أخى ذى الرمة:

حتى إذا أمعروا صفقى مباءتهم ... وجرد الخطب أثباج الجراثيم

وآب ذو المحضر البادى إبابته ... وقوضت نية أطناب تخييم

ألوى الجمال هراميل العفاء بها ... وبالمناكب ريع غير مجلوم

شرح الأستاذ البيت الأول بقوله: «أمعروا: أكلوا. الصفقتان: الناحيتان.

المباءة: منزل القوم حيث يتبوؤون. الخطب- بضم الخاء وسكون الطاء- جمع أخطب، وهو الحمار تعلوه خضرة» . وهو خطأ، لأن الشاعر لم يرد بالخطب الحمير، وإنما أراد النوق التى كانت ترعى. جاء فى لسان العرب «الحطب جمع خطباء، وناقة بينة الخطب، والخطب، والخطبة: لون يضرب إلى الكدرة مشرب حمرة فى صفرة، كلون الحنظلة الخطباء قبل أن تيبس» . وشرح البيت الثانى بقوله: «آب: أى: رجع. إبابته: أي رجوعه، يقال: آب إلى وطنه نزع» والصواب أن يقال فى تفسيرهما: آب إبابته: أى: نزع نزوعه إلى وطنه. وشرح البيت الثالث بقوله: «ألوى الجمال: ذهبن. هراميل العفاء بها: حال من الجماعة. الهراميل: جمع هرمول- بضم الهاء: قطعة من الشعر. العفاء: ما كثر من الوبر، يريد متساقطة الوبر. الريع: الزيادة. غير مجلوم: غير مقطوع» وهذا شرح مضطرب لا يجلو معنى البيت. ولست أدرى من أين أخذ الأستاذ أن الشاعر يريد **أن يصف الإبل** التى شبعت من المرعى بأنها متساقطة الشعر، وكيف يوفق بين معنى شطرى البيت؟ أيجوز أن يقول الشاعر فى صدر البيت: إن وبرها متساقط من المرعى، ثم يقول فى عجزه: إن وبرها كثير نام غير مقصوص أو مقطوع؟ وفى البيت تحريف يبهم معناه، فالشاعر لم يقل «ألوى الجمال» كما ذكر." (٢)

٢٩٤٤-الشعر والشعراء الدِّينَوري، ابن قتيبة (٢٧٦)

"وقوله:

صبت عليه ولم تنصب من كثب ... إن الشقاء على الأشقين مصبوب [١]

وقوله:

---

(١) الشعر والشعراء الدِّينَوري، ابن قتيبة ١/١٩

(٢) الشعر والشعراء الدِّينَوري، ابن قتيبة ١/٢٣

وقد طوفت فى الآفاق حتى ... رضيت من الغنيمة بالإياب

١٥٤* ومما يتغنى به من شعره:

قفا نبك من ذكرى حبيب ومنزل [٢]

:

قوله:

تقول وقد مال الغبيط بنا معا ... عقرت بعيرى يا امرأ القيس فانزل [٣]

وقال أبو النجم يصف قينة:

تغنى، فإن اليوم يوم من الصبى ... ببعض الذى غنى امرؤ القيس أو عمرو

فظلت تغنى بالغبيط وميله ... وترفع صوتا فى أواخره كسر

وقوله [٤] :

كأن المدام وصوب الغمام ... وريح الخزامى ونشر القطر

يعل به برد أنيابها ... إذا طرب الطائر المستحر [٥]

وكل ما قيل فى هذا المعنى فمنه أخذ.

---

[١] الكثب: القرب. وفى الديوان ٥٣ «وما تنصب من أمم» .

[٢] يعنى: المعلقة.

[٣] الغبيط: هودج يقبب بشجار، يكون للحرائر.

[٤] من قصيدة فى ديوانه ٧٧- ٨٣.

[٥] صوب الغمام: ماء السحاب. الخزامى: قال أبو حنيفة: عشبة طويلة العيدان صغيرة الورق حمراء الزهرة طيبة الريح لها نور كنور البنفسج، قال: ولم نجد من الزهر زهرة أطيب نفحة من نفحة الخزامى. القطر، بضم الطاء وبسكونها: العود الذى يتبخر به. قال فى اللسان: «شبه ماء فيها فى طيبه عند السحر بالمدام وهى الخمر وصوب الغمام الذى يمزج به الخمر وريح الخزامى ونشر القطر وهو رائحة العود.

والطائر المستحر وهو المصوت عند السحر» . والبيتان فيه ٦: ١٤، ٤١٩ والبيت الأول فيه ٧: ٦١ و ١٥: ٦٦.." (١)

٢٩٤٥-الشعر والشعراء الدِّينَوري، ابن قتيبة (٢٧٦)

"١٧٨* وقال امرؤ القيس يصف فرسا:

ويخطو على صم صلاب كأنها ... حجارة غيل وارسات بطحلب [١]

أخذه النابغة الجعدى فقال:

كأن حواميه [٢] مدبرا ... خضبن وإن كان لم يخضب

حجارة غيل برضراضة ... كسين طلاء من الطحلب

١٧٩* وقال امرؤ القيس يصف الناقة:

---

(١) الشعر والشعراء الدِّينَوري، ابن قتيبة ١/١١٤

كأن الحصى من خلفها وأمامها ... إذا نجلته رجلها خذف أعسرا [٣]

أخذه الشماخ فقال:

لها منسم مثل المحارة خفة ...كأن الحصى من خلفه حذف أعسرا [٤]

وقال امرؤ القيس يصف فرسا:

كميت يزل اللبد عن حال متنه ...كما زلت الصفواء بالمتنزل [٥]

أخذه أوس بن حجر فقال:

---

[١] من قصيدة فى الديوان ٣١- ٤١. الصم الصلاب: حوافر الفرس، شبهها بالصخور الصم. الغيل: الماء الجارى. الوارسات: المصفرات من الطحلب، لونها كلون الورس. والبيت فى اللسان ٨: ١٤١ وعجزه فيه ١٤: ٢٥ محرفا غير منسوب.

[٢] الحوامى: حروف الحوافر من عن يمين وشمال.

[٣] من قصيدة فى الديوان ٦٦- ٧٦. نجلته: رمته بمناسمها. الخذف: رمى الحصا بالأصابع. الأعسر: الذى يعمل بيسراه، فإذا خذف بها فقلما أصاب. والبيت فى اللسان ١٠: ٤٠٧.

[٤] المحارة: الصدفة، شبه بها منسم الناقة. وفى اللسان عن أبى العميثل الأعرابى:

«المحارة منسم البعير» فهذا على التشبيه، أخذوه كأنه معنى وضعى، ولم يشيروا إلى أصل التشبيه وأنه استعمال شاعر كالشماخ.

[٥] من المعلقة. يزل اللبد عن وسط ظهره. الصفواء: الصخرة الملساء. والبيت فى اللسان ١٩: ١٩٧.." (١)

٢٩٤٦-الشعر والشعراء الدِّينَوري، ابن قتيبة (٢٧٦)

"يزل قتود الرحل عن دأياتها ...كما زل عن عظم الشجيج المحارف [١]

١٨١* وقال امرؤ القيس يصف فرسا:

سليم الشظا عبل الشوى شنج النسا ... له حجبات مشرفات على الفال [٢]

فأخذه كعب بن زهير [٣] فقال:

سليم الشظا عبل الشوى شنج النسا ...كأن مكان الردف من ظهره قصر

وأخذه النجاشى فقال:

أمين الشظا عارى الشوى شنج النسا ... أقب الحشا مستذرع الندفان [٤]

١٨٢* وقال امرؤ القيس:

فلأيا بلأى ما حملنا غلامنا ... على ظهر محبوك السراة محنب [٥]

فأخذه زهير فقال:

---

[١] قتود: جمع قتد، وهو خشب الرحل. الدأيات: فقار الكاهل فى مجتمع ما بين الكتفين من كاهل البعير. الشجيج: المشجوج. المحارف: جمع محراف، وهو الميل الذى تسبر به الجراحات وعجز البيت فى اللسان ١٠: ٣٩٠ غير منسوب.

[٢] من قصيدة فى الديوان ١٣٨- ١٥٦. الشظى: عظيم ملزق بالذراع. عبل الشوى:

---

(١) الشعر والشعراء الدِّينَوري، ابن قتيبة ١/ ١٣٠

غليظ القوائم. النسا: قال الأصمعى: «عرق يخرج من الورك فيستبطن الفخذين ثم يمر بالعرقوب حتى يبلغ الحافر» والشنج: المتقبض، وهو مدح له، لأنه إذا تقبض نساه وشنج له تسترخ رجلاه. الحجبات: رؤوس عظام الوركين. الفال: عرق فى الفخذين يكون فى خربة الورك ينحدر فى الرجل، وأصله «فائل» فأتى به على القلب، أو هما لغتان فيه، والبيت فى اللسان ١٤: ٥٣ و ١٩: ١٦٢ وعجزه فيه ١: ٢٩١.

[٣] وأخذه أيضا دريد بن الصمة فى الأصمعية ٢٨: ٢٥.

[٤] الندفان: سرعة رجع اليدين. والبيت فى الأغانى ١٢: ٧٣ برواية أخرى مقاربة ومعه آخر سيأتى ١٧٩ ل.

[٥] من قصيدة فى الديوان ٣١- ٤١ لأيا بلأى: أى جهدا بعد جهد حملنا غلامنا على الفرس. محبوك السراة: مجدول الظهر. محنب: من التحنيب، وهو احديداب فى وظيفى يدى الفرس، وليس ذلك بالاعوجاج الشديد، وهو مما يوصف صاحبه بالشدة.

والبيت فى اللسان ١: ٣٢٤، وصدره فيه ٢٠: ١٠٣ غير منسوب.." (١)

٢٩٤٧-الشعر والشعراء الدِّينَوري، ابن قتيبة (٢٧٦)

"فلأيا بلأى ما حملتنا غلامنا ... على ظهر محبوك ظماء مفاصله [١]

١٨٣* وقال امرؤ القيس:

وعنس كألواح الإران نسأتها ... على لاحب كالبرد ذى الحبرات [٢]

أخذه طرفة فقال:

أمون كألواح الإران نسأتها ... على لاحب كأنه ظهر برجد [٣]

١٨٤* وقال امرؤ القيس يصف امرأة:

نظرت إليك بعين جازئة ... حوراء حانية على طفل [٤]

أخذه المسيب فقال:

نظرت إليك بعين جازئة ... فى ظل باردة من السدر

١٨٥* وقال امرؤ القيس يصف الفرس:

يجم على الساقين بعد كلاله ... جموم عيون الحسى بعد المخيض [٥]

أخذه زيد الخيل فقال:

---

[١] البيت من قصيدة فى ديوانه بشرح ثعلب طبعة دار الكتب المصرية ١٣٣. ظماء مفاصله: ليست برهلة، وإذا كان المفصل ظمآن كان أيبس له.

[٢] من قصيدة فى الديوان ٥٧- ٥٩. العنس: الناقة القوية، شبهت بالصخرة لصلابتها.

الإران: خشب صلب يشد بعضه إلى بعض. نسأتها: زجرتها وسقتها بالمنسأة، وهى العصا. اللاحب: الطريق الواضح. البرد ذو الحبرات: من ثياب اليمن الموشاة.

وصدر هذا البيت أخذه أيضا شاعر آخر. فى اللسان ١: ١٦٤.

[٣] ناقة أمون: أمينة وثيقة الخلق قد أمنت أن تكون ضعيفة، وهى التى أمنت العثار والإعياء، البرجد: كساء مخطط ضخم. والبيت فى

---

(١) الشعر والشعراء الدِّينَوري، ابن قتيبة ٣١١/١

اللسان ١٦: ١٥٣.

[٤] من قصيدة فى الديوان ١٤٦– ١٤٩ جازئة: من «جزأ بالشيء» قنع واكتفى به، كاجتزأ. وبقرة جازئة: مكتفية بالكلأ عن الماء.

[٥] من قصيدة فى الديوان ١٠٨– ١١١. يجم على الساقين: يستريح عليهما بعد تعبه فيذهب إعياؤه. الحسى: حفيرة قريبة القعر فى الرمل ينبط ماؤه باردا عذبا. بعد المخيض: بعد أن مخض بالدلاء، أى أكثر الناس النزع بها منه. والبيت فى اللسان ١٤: ٣٧٢.." (١)

٢٩٤٨–الشعر والشعراء الدِّينَوري، ابن قتيبة (٢٧٦)

"رأيت ابن ليلى تعترى صلب ماله ... مسائل شتى من غنى ومعدم [١]

مسائل إن توجد لديك بها ... يداك، وإن تظلم بها تتظلم

٢١٥* وقال زهير [٢] :

كما استغاث بسيء فز غيطلة ... خاف العيون فلم ينظر به الحشك

السيء: اللبن فى الضرع. والفز: ولد البقرة. والغيطلة: البقرة.

والحشك: الدرة. أخذه الطرماح فقال:

بادر السيء ولم ينتظر ... نبه فيقات العيون النيام

نبه: تحرك العروق. الفيقة: مثل الفواق [٣] .

٢١٦* وقال زهير يصف ظبية أكل ولدها السبع [٤] :

أضاعت فلم تغفر لها غفلاتها ... فلاقت بيانا آخر معهد [٥]

دما عند شلو تحجل الطير حوله ... وبضع لحام فى إهاب مقدد [٦]

---

[١] «قال ابن الأثير فى المرصع: ابن ليلى: المسمى به كثير، ومن أشهر المسمين به عمر ابن عبد العزيز رضى الله عنه. قال كثير:

يا أيها المتمنى أن يكون فتى ... مثل ابن ليلى لقد خلى لك السبلا

اعدد ثلاث خلال قد جمعن له: ... هل سب من أحد أو سب أو بخلا»

هذه الجملة ظاهر أنها حاشية على هذا البيت، ولعلها مثبتة فى حواشى أحد الأصول. ولكن مصحح ل أثبتها فى صلب الكتاب بعد قوله «أخذه كثير» بين معكوفين [] وهو تصرف غير جيد، ووضع الشيء فى غير موضعه.

[٢] الديوان ١٧٧ واللسان ١٢: ١٩٣.

[٣] النبه: القيام والانتباه من النوم. الفواق: ما بين الحلبتين من الوقت. وهذا كله على المثل.

[٤] الديوان ٢٢٧.

[٥] ثعلب: «فلاقت بيانا: استبانت. الجلد والدم هو الذى بين لها. عند آخر موضع عهدته فيه» .

[٦] ثعل: «دما: رد على بيان. شلو: بقية الجسد. وبضع: جمع بضعة. لحام: جمع لحم. إهاب: جلد، والجمع أهب. ومقدد: مخرق ومشقق. تحجل الطير حوله:

أكل الذئب ما أكل وبقى شيء تحجل الطير حوله» .." (٢)

---

(١) الشعر والشعراء الدِّينَوري، ابن قتيبة ١٣٢/١

(٢) الشعر والشعراء الدِّينَوري، ابن قتيبة ١٤٥/١

٢٩٤٩-الشعر والشعراء الدِّينَوري، ابن قتيبة (٢٧٦)

"وظنوا أن لا ملجأ من الله إلا إليه

[١] . أى: أيقنوا.

٣٣١* قال أوس يصف قوسا:

كتوم طلاع الكف، لا دون ملئها ... ولا عجسها عن موضع الكف أفضلا [٢]

إذا ما تعاطوها سمعت لصوتها ... ، إذا أنبضوا عنها، نئيما وأزملا

«النئيم» صوت البوم، «والأزمل» صوت الجن [٣] .

ثم وصف النابل والنبل فقال:

كساهن من ريش يمان ظواهرا ... سخاما لؤاما لين المس أطحلا [٤]

يخرن إذا أنفزن فى ساقط الندى ... وإن كان يوما ذا أهاضيب مخضلا [٥]

خوار المطافيل الملمعة الشوى ... وأطلاؤها صادفن عرنان مبقلا [٦]

ثم وصف السيف فقال:

كأن مدب النمل يتبع الربى ... ومدرج ذر خاف بردا فأسهلا

---

[١] سورة التوبة، الآية ١١٨.

[٢] الكتوم: القوس التى لا صدع فيها ولا عيب ولا ترن إذا أنبضت. طلاع الكف، بكسر الطاء: ملؤها. عجسها، مثلثة العين: مقبضها الذى يقبضه الرامى منها، وهو أجل موضع فيها وأغلظه. والبيت فى اللسان ١٠: ١٠٥- ١٠٦ و ١٥: ٤١٠.

[٣] تعاطوها: تناولوها، عطا الشيء وعطا إليه عطوا: تناوله. أنبض القوس: جذب وترها لتصوت. والبيت فى اللسان ١٦: ٤٤. وفسر النئيم فيه بأنه الصوت الضعيف، والأزمل بأنه الصوت أيضا.

[٤] السخام من الريش: اللين الحسن. الريش اللؤام: يلائم بعضه بعضا، وهو ما كان بطن القذة منه يلى ظهر الأخرى، وهو أجود ما يكون.

[٥] يخرن: من الخوار وهو صوت الثور. أنفزن: من الإنفاز وهو إدارة السهم على الظفر ليعرف عوجه من قوامه. الأهاضيب: جلبات القطر بعد القطر. المخضل: من قولهم:

«أخضلتنا السماء» بلتنا بللا شديدا. والبيت فى اللسان ٧: ٢٨٦.

[٦] المطافيل: ذوات الطفل، معها طفلها. الشوى: جماعة الأطراف. أطلاؤها:

أولادها. عرنان: واد واسع فى الأرض منخفض يوصف بكثرة الوحش. وهذا البيت والذى قبله فى اللسان ٥: ٣٤٥- ٣٤٦ مشروحين.." (١)

٢٩٥٠-الشعر والشعراء الدِّينَوري، ابن قتيبة (٢٧٦)

"٢٤- سلامة بن جندل

[١] ٤٦٤* هو من بنى عامر بن عبيد بن الحارث بن عمرو بن كعب بن سعد بن زيد مناة بن تميم، جاهلى قديم، وهو من فرسان تميم المعدودين. وأخوه أحمر ابن جندل من الشعراء والفرسان. وكان عمرو بن كلثوم أغار على حى من بنى سعد بن زيد مناة، فأصاب منهم،

---

(١) الشعر والشعراء الدِّينَوري، ابن قتيبة ٢٠٠/١

وكان فيمن أصاب أحمر بن جندل.

٤٦٥* وكان سلامة بن جندل أحد من يصف الخيل فيحسن.

وأجود شعره قصيدته التى أولها [٢] :

أودى الشباب حميدا ذو التعاجيب ... ولى وذلك شأو غير مطلوب

(أودى الشباب الذى مجد عواقبه ... فيه تلذ ولا لذات للشيب [٣]

ولى حثيثا وهذا الشيب يتبعه ... لو كان يدركه، ركض اليعاقيب [٤]

٤٤٦* وهو القائل [٥] :

تقول ابنتى إن انطلاقك واحدا ... إلى الروع يوما تاركى لا أبا ليا

---

[١] ترجمنا له فى المفضلية ٢٢. وله ترجمة فى الخزانة ٢: ٨٥- ٨٦ وشواهد العينى ٢: ٣٢٦ والسمط ٤٩، ٤٥٣ وشعراء الجاهلية ٤٨٦- ٤٩١.

[٢] هى المفضلية ٢٢ وقد خرجناها هناك، وهى ٣٩ بيتا.

[٣] الخزانة ٢: ٨٥- ٨٦ «تلذ» بالخطاب، ورواية المفضلية «نلذ» بالنون، والمعنى عليهما صحيح. «لذات» بفتح التاء وكسرها، والبيت شاهد على أن اسم «لا» إذا كان جمع مؤنث سالم يجوز فيه الوجهان: البناء على الفتح، والبناء على الكسر، والفتح أشهر. انظر الخزانة والعينى.

[٤] اليعاقيب: جمع يعقوب، وهو ذكر الحجل. «ركض» بالنصب كرواية أبى عمرو فى شرح الأنبارى. ورواية غيره بالرفع. وفى س ب وحاشية د «يطلبه» بدل «يتبعه» وهو الموافق لرواية المفضليات والخزانة.

[٥] الأبيات فى ديوانه ٢١. والبيت الأول كاد يأخذه مالك بن الريب بلفظه فى قصيدته المشهورة، الأمالى ٢: ١٣.." (١)

٢٩٥١-الشعر والشعراء الدِّينَوري، ابن قتيبة (٢٧٦)

"لها حجل قرعت من رءوسه ... لها فوقه مما تحلب واشل [١]

أخذه النابغة الجعدى فقال:

لها حجل قرع الرؤوس تحلبت ... على هامة بالصيف حتى تمورا [٢]

يعنى بالحجل: أولادها الصغار.

٤٨٣* قال أبو محمد: قال لى شيخ من أصحاب اللغة: اجتمعت الرواة على خطإ فى بيت لبيد، وهو قوله:

من كل محفوف يظل عصيه ... زوج عليه كلة وقرامها

وقال: المحفوف: الهودج، والزوج: النمط، فكيف يظل النمط، وهو أسفل، العصى، وهى فوق؟ وإنما كان ينبغى أن يرووه «من كل محفوف يظل عصيه زوجا» ثم يرجع إلى المحفوف فيقول «عليه كلة وقرامها [٣] » قال أبو محمد: ولا أرى هذا إلا غلطا منه، ولم تكن الرواة لتجتمع على هذه الرواية إلا بأخذ عن العرب، وأراهم كانوا يلقون أيضا النمط فوق الأعواد ويلقونه

---

[١] الحجل: طائر، وأراد به هنا صغار الإبل وأولادها. قرعت الحلوبة رأس فصيلها: إذا كانت كثيرة اللبن فإذا رضع الفصيل خلفا قطر

---

(١) الشعر والشعراء الدِّينَوري، ابن قتيبة ٢٦٤/١

اللبن من الخلف الآخر على رأسه فقرع رأسه. واشل: يقطر منه الماء، والوشل، بفتح الشين: الماء القليل يتحلب من جبل أو صخرة يقطر منه قليلا قليلا، لا يتصل قطره. وفى اللسان أنه «يصف الإبل بكثرة اللبن وأن رءوس أولادها صارت قرعا، أى صلعا، لكثرة ما يسيل عليها من لبنها وتتحلب أمهاتها عليها» . والبيت فيه ١٠: ١٣٥ و ١٣: ١٥٢ وكذلك بيت الجعدى الآتى.

[٢] تمور: تحرك وجاء وذهب كما تتكفأ النخلة.

[٣] المحفوف: أراد به الهودج قد حف بالثياب. النمط: ظهارة الفراش، قال أبو منصور:

«والنمط عند العرب والزوج: ضروب الثياب المصبغة، ولا يكادون يقولون نمط ولا زوج إلا لما كان ذا لون من حمرة أو خضرة أو صفرة، فأما البياض فلا يقال نمط» .

الكلة، بكسر الكاف: الستر الرقيق يخاط كالبيت يتوقى به من البعوض. القرام، بكسر القاف: الستر. والبيت من المعلقة شرح التبريزى ١٣١، وهو فى اللسان ٣:

١١٨ و ١٤: ١١٦ و ١٥: ٣٧٤.." (١)

٢٩٥٢-الشعر والشعراء الدِّينَوري، ابن قتيبة (٢٧٦)

"داخله، وأحسبنى قد رأيت هذا بعينه فى البادية.

٤٨٤* ومما سبق إليه فأخذ منه قوله:

من المسبلين الريط لذ كأنما ... تشرب ضاحى حلده لون مذهب [١]

أخذه الأخطل فقال:

لذ تقبله النعيم كأنما ... مسحت ترائبه بماء مذهب [٢]

٤٨٥* وقوله يذكر قوما ماتوا:

وإنا وإخوانا لنا قد تتابعوا ... لكالمغتدى والرائح المتهجر

أخذه المحدث فقال [٣] :

سبقونا إلى الرحي ... ل وإنا لبالأثر

٤٨٦* ويستجاد له قوله فى النعمان، يصف نظره وشرته [٤] :

وانتضلنا وابن سلمى قاعد ... كعتيق الطير يغضى ويجل [٥]

والهبانيق قيام، معهم ... كل محجوم إذا صب همل [٦]

---

[١] الريط: جمع ريطة، وهى الملاءة إذا كانت قطعة واحدة كلها نسج واحد. لذ: من اللذة، يقال «رجل لذ» أى ملتذ.

[٢] هـ تقابله ب د تقيله ف س يقبله، وكلها خطأ. تقبله النعيم: بدا عليه واستبان فيه.

والبيت فى الديوان ٢٧ واللسان ١٤: ٥٦. وسيأتى فى أبيات ٣١١ ل.

[٣] هو أبو نواس. والبيت فى ديوانه ١٩٥.

[٤] الشرة، بكسر الشين: النشاط.

[٥] عتيق الطير: البازى. ابن سلمى: هو النعمان بن المنذر. يغضى: أثبتت فى ل «يغض» بدون الياء، وهو خطأ لا وجه له. يجل: أصله

---

(١) الشعر والشعراء الدِّينَوري، ابن قتيبة ١/٢٧٤

«يجلى» ، يقال «جلى ببصره تجلية» إذا رمى به، كما ينظر الصقر إلى الصيد. والبيت فى اللسان ١٢: ١٠٦ و ١٨: ١٦٤.

[٦] الهبانيق: الوصفاء، واحدهم «هبنق وهبنوق» بضم الهاء والنون فيهما. محجوم:

فى اللسان «ملثوم» ، والمراد إبريق الخمر شد عليه اللثام، أو وضع عليه الحجام، وأصله ما يجعل فى فم البعير لئلا يعض. والبيت فى اللسان ١٢: ٢٤٣.." (١)

٢٩٥٣-الشعر والشعراء الدِّينَوري، ابن قتيبة (٢٧٦)

"فهزمت بهراء وقتل الغلام، فقال أبو زبيد فى ذلك [١] :

قد كنت فى منظر ومستمع ... عن نصر بهراء غير ذى فرس

تسعى إلى فتية الأراقم واس ... تعجلت قبل الجمان والغبس [٢]

لا ترة عندهم فتطلبها ... ولا هم نهزة لمختلس

إما تقارن بك الرماح فلا ... أبكيك إلا للدلو والمرس [٣]

٥١٧* ولما صار الوليد بن عقبة إلى الرقة واعتزل عليا ومعاوية سار أبو زبيد، فكان ينادمه، وكان يحمل فى كل يوم أحد إلى البيعة، فيحضر مع النصارى ويشرب، فبينا هو فى يوم أحد يشرب والنصارى حوله، رفع رأسه إلى السماء فنظر، ثم رمى بالكأس عن يده وقال:

إذا جعل المرء الذى كان حازما ... يحل به حل الحوار ويحمل [٤]

فليس له فى العيش خير يريده ... وتكفينه ميتا أعف وأجمل

ومات، فدفن على البليخ [٥] ، وهناك أيضا قبر الوليد بن عقبة.

٥١٨* **ولم يصف أحد** من الشعراء الأسد وصفه. قال شعبة؛ قلت للطرماح: ما شأن أبى زبيد وشأن الأسد؟ قال: إنه لقيه أسد بالنجف فسلخه [٦] :

٥١٩* وهو القائل للوليد بن عقبة [٧] :

---

[١] الأبيات من قصيدة فى الأغانى ١١: ٢٦.

[٢] يفهم من الفهرس الإفرنجى أن الجمان والغبس ناقتان لأبى زبيد؟

[٣] المرس: الحبل.

[٤] الحوار: ولد الناقة. والبيتان فى الأغانى ١١: ٢٧ والمعمرين.

[٥] البليخ: نهر بالرقة.

[٦] قصته مع عثمان فى وصف الأسد فى الجمحى، وهى مشهورة.

[٧] من القصيدة التى أولها «من يرى العير» وقد مضى البيت، وهى فى الأغانى ٤: ١٧٩- ١٨٠ ومنها أبيات فى نسب قريش للمصعب ص ١٣٤.." (٢)

٢٩٥٤-الشعر والشعراء الدِّينَوري، ابن قتيبة (٢٧٦)

---

(١) الشعر والشعراء الدِّينَوري، ابن قتيبة ٢٧٥/١

(٢) الشعر والشعراء الدِّينَوري، ابن قتيبة ٢٩٣/١

"٥٤٦* وأمه وأم الشماخ من ولد الخرشب، وفاطمة بنت الخرشب هى أم ربيع بن زياد وإخوته العبسيين، الذين يقال لهم الكملة [١] ، واسمها معاذة بنت خلف [٢] ، وتكنى أم أوس.

٥٤٧* ويقال إن اسم الشماخ معقل بن ضرار.

(وهو من أوصف الشعراء للقوس والحمر [٣] ، قال يصف القوس:

وذاق فأعطته من اللين جانبا ... كفى، ولها أن يغرق السهم حاجز [٤]

إذا أنبض الرامون عنها ترنمت ... ترنم ثكلى أوجعتها الجنائز [٥]

٥٤٨* ومما سبق إليه فأخذ منه قوله:

تخامص عن برد الوشاح إذا مشت ... تخامص حافى الرجل، فى الأمعز، الوجى [٦]

---

[١] بنات الخرشب يقال «إنهن أنجب نساء العرب» كما فى الأغانى ٨: ٩٨. و «الخرشب» لقب، واسمه عمرو بن نصر بن حارثة بن طريف بن أنمار بن بغيض بن ريث بن غطفان. والكملة الأربعة أبناء فاطمة بنت الخرشب هم: عمارة الوهاب والربيع وأنس وقيس، وأبناء زياد العبس وفاطمة هى أخت سلمة بن الخرشب وله المفضليتان ٥، ٦.

[٢] فى الأغانى ٨: ٩٨ «معاذة بنت بجير بن خالد بن إياس» وفى الإصابة ٣: ٢١٠ «معاذة بنت بجير بن خلف» .

[٣] فى الخزانة ١: ٥٢٦ «يروى أن الوليد بن عبد الملك أنشد شيئا من شعره فى وصف الحمير، فقال: ما أوصفه لها، إنى لأحسب أن أحد أبويه كان حمارا» !!

[٤] ذاق: الذوق معروف، وأراد به هنا أنه خبرها، يقال «ذق هذه القوس» أى انزع فيها لتخبر لينها من شدتها. أن يغرق السهم: الإغراق فى النزع: أن يأتى النزع على الرصاف كله وينتهى إلى كبد القوس، وربما قطع يد الرامى. حاجز: يريد أن لها حاجزا يمنع من الإغراق، أى فيها لين وشدة. والبيت فى اللسان ١١: ٤٠١ والحيوان ٥: ٢٩.

[٥] أنبض: الإنباض أن تمد الوتر ثم ترسله فتسمع له صوتا. والبيت فى اللسان ٧: ١٨٩. والبيتان من قصيدة فى ديوانه ٤٩، وهذه القصيدة سيأتى ٤١٦ ل قول الأصمعى فيها: «ما قيلت قصيدة على الزاى من قصيدة الشماخ فى صفة القوس، ولو طالت قصيدة المتنخل كانت أجود» .

[٦] تخامص: تتخامص، أى: تتجافى عن المشى. الأمعز: الأرض الخزنة الغليظة ذات الحجارة. الوجى: الحافى، وهو هنا صفة للحافى. يريد أن هذه المرأة يؤذيها الودع الذى فى وشاحها ببرده، فتتجافى عنه فى مشيها. والبيت من قصيدة فى ديوانه ٧ واللسان ٨: ٢٩٧.." (١)

٢٩٥٥-الشعر والشعراء الدِّينَوري، ابن قتيبة (٢٧٦)

"أخذه ذو الرمة فقال يصف إبلا:

تشكو الوجى وتجافى عن سفائفها ... تجافى البيض عن برد الدماليج) [١]

٥٤٩* وهو أوصف الشعراء للقوس، وكذلك أوس بن حجر فى وصف القوس.

٥٥٠* والشماخ أوصف الشعراء للحمير، وأرجز الناس على بديهة، نزل فى سفر كان فيه فرجز وحدا بالقوم فقال [٢] :

لم يبق إلا منطق وأطراف ... وريطتان وقميص هفهاف

وشعبتا ميس براها إسكاف ... يا رب غاز كاره للإيجاف

---

(١) الشعر والشعراء الدِّينَوري، ابن قتيبة ٣٠٥/١

أغدر فى الحى برود الأصياف ... مرتجة البوص خضيب الأطراف

ثم ترك هذا الروى وأخذ فى روى آخر فقال:

لما رأتنا واقفى المطيات ... قامت تبدى لى بأصلتيات

غر أضاء ظلمها الثنيات ... خود من الظعائن الضمريات

حلالة الأودية الغوريات ... صفى أتراب لها حييات

مثل الأشاءات أو البرديات ... أو الغمامات أو الوديات

أو كظباء السدر العبريات ... يحضن بالقيظ على ركيات

من الكلى فى خسف رويات [٣] ... وضعن أنماطا على زربيات

ثم جلسن بركة ال بختيات ... من راكب يهدى لنا التحيات

---

[١] السفائف: جمع سفيفة، وهى بطان عريض يشد به الرحل. الدماليج: جمع دملج ودملوج، بضم الدال فيهما، وهو المعضد، يعنى: كالسوار يلبس فى العضد.

[٢] مضت القصة ٩٣- ٩٤ وهى مطولة فى الديوان ٩٨- ١١٧ وفيها حداء للشماخ ولغيره، تباروا فيه.

[٣] لم يمض هذا البيت. الخسف، بضمتين: جمع خسوف وخسيف، بفتح الخاء فيهما، وهى البئر حفرت فى حجارة فلم ينقطع لها مادة لكثرة مائها.." (١)

٢٩٥٦-الشعر والشعراء الدِّينَوري، ابن قتيبة (٢٧٦)

"فاستعدى عليه الزبرقان عمر بن الخطاب رضى الله عنه، وأنشده آخر الأبيات [١] ، فقال له عمر: ما أعلمه هجاك، أما ترضى أن تكون طاعما كاسيا؟! (قال:

إنه لا يكون فى الهجاء أشد من هذا) ، ثم أرسل إلى حسان بن ثابت، فسأله عن ذلك، فقال: لم يهجه ولكن سلح عليه! فحبسه عمر، وقال: يا خبيث لأشغلنك عن أعراض المسلمين، فقال وهو محبوس [٢] :

ماذا أردت لأفراخ بذى مرخ ... حمر الحواصل لا ماء ولا شجر [٣]

ألقيت كاسبهم فى قعر مظلمة ... فاغفر عليك سلام الله يا عمر

فرق له عمر وخلى سبيله، وأخذ عليه ألا يهجو أحدا من المسلمين.

٥٦٥* ومما سبق إليه فأخذ منه قوله:

عوازب لم تسمع نبوح مقامة ... ولم تحتلب إلا نهارا ضجورها [٤]

أخذه ابن مقبل فقال:

عوازب لم تسمع نبوح مقامة ... ولم تر نارا تم حول مجرم [٥]

---

[١] قال أبو عمرو بن العلاء: «لم تقل العرب بيتا قط أصدق من قول الحطيئة:

من يفعل الخير لا يعدم جوازيه ... لا يذهب العرف بين الله والناس

---

(١) الشعر والشعراء الدِّينَوري، ابن قتيبة ٣٠٦/١

وهو من هذه القصيدة» .

[٢] البيتان فى الأغانى فى أبيات. وهما أيضا فى الإصابة ٢: ٦٣ وهما فى الديوان ٨٠- ٨١ ومعهما آخران.

[٣] ذو مرخ: موضع. والبيت فى البلدان ٨: ٢٠.

[٤] **عوازب: يصف إبلا** عازبة مخصبة. النبوح: النباح. الضجور: الناقة التى ترغو عند الحلب. يريد أن هذه الإبل بعيدة فى مرعاها لا تقرب الحضر فتسمع أصوات أهله، وأنها غزار لا تعتم، فإنما تحلب نهارا.

[٥] سيأتى ٢٧٦ ل منسوبا لطفيل الغنوى وأن الحطيئة أخذه منه والحول المجرم: التام المكمل.." (١)

٢٩٥٧-الشعر والشعراء الدِّينَوري، ابن قتيبة (٢٧٦)

"٥٩- حميد بن ثور الهلالى [١]

٦٦٢* هو من بنى عامر بن صعصعة، إسلامى مجيد [٢] .

ومما يستجاد له قوله:

أرى بصرى قد رابنى بعد صحة ... وحسبك داء أن تصح وتسلما [٣]

٦٦٣* ومن حسن التشبيه قوله فى فرخ القطاة [٤] :

كأن على أشداقه نور حنوة ... إذا هو مد الجيد منه ليطعما [٥]

٦٦٤* ومن خبيث الهجاء قوله فى رجلين بعثهما إلى عشيقته:

وقولا إذا جاوزتما أرض عامر ... وجاوزتما الحيين نهدا وخثعما

نزيعان من جرم بن ربان، إنهم ... أبوا أن يميروا فى الهزاهز محجما [٦]

أمرهما أن ينتسبا إلى جرم، لأن العرب تأمنها لذلها ولا تخاف منها غارة.

٦٦٥* ويستجاد له قوله فى وصف ذئب وامرأة:

---

[١] ترجمته فى الاستيعاب ١٤١- ١٤٢ وأسد الغابة ٢: ٥٣- ٥٤ والإصابة ٢: ٣٩- ٤٠ والأغانى ٤: ٩٧- ٩٨ واللآلى ٣٧٦ ومعجم الأدباء ٤: ١٥٣- ١٥٥ وشواهد العينى ١: ١٧٧- ١٧٩.

[٢] هو مخضرم، قال المرزبانى، فيما نقل عنه فى ال إ صابة: «كان أحد الشعراء الفصحاء، وكان كل من هاجاه غلبه، وقد وفد على النبى صلى الله عليه وسلم، وعاش إلى الخلافة عثمان» .

[٣] مضى ٦٥ وهو مع آخر فى الكامل ١٨٧، ٨٥٢- ٨٥٣ واللآلى ٥٣٢ ومن هذه القصيدة أبيات فى الكامل ٨٤٩ واللآلى ٢٨٢ والبلدان ٨: ٤٩٥.

[٤] س ب «يصف فرخ حمامة» .

[٥] الحنوة بفتح الحاء: عشبة وضيئة ذات نور أحمر طيبة الريح، وقيل: هى الريحانة.

[٦] نزيعان: النزيع الغريب الذى يجاور قبيلة ليس منها. الهزاهز: البلايا والفتن يهتز فيها الناس.." (٢)

٢٩٥٨-الشعر والشعراء الدِّينَوري، ابن قتيبة (٢٧٦)

---

(١) الشعر والشعراء الدِّينَوري، ابن قتيبة ٣١٦/١

(٢) الشعر والشعراء الدِّينَوري، ابن قتيبة ٣٧٨/١

"إذا لقطعتها ولقلت بينى ... كذلك أجتوى من يجتوينى [١]

فإما أن تكون أخى بحق ... فأعرف منك غثى من سمينى [٢]

وإلا فاطرحنى واتخذنى ... عدوا أتقيك وتتقينى

فما أدرى إذا يممت أرضا ... أريد الخير أيهما يلينى

أألخير الذى أنا أبتغيه ... أم الشر الذى هو يبتغينى

٦٧١* وهو قديم جاهلى، (كان) فى زمن عمرو بن هند، وإياه عنى بقوله:

إلى عمرو ومن عمرو أتتنى ... أهى الفعلات والحلم الرزين [٣]

وله يقول:

غلبت ملوك الناس بالحزم والنهى ... وأنت الفتى فى سورة المجد ترتقى [٤]

وأنجب به من آل نصر سميدع ... أغر كلون الهندوانى رونق [٥]

٦٧٢* ومما سبق إليه فأخذ منه قوله فى الناقة:

كأن مواقع الثفنات منها ... معرس باكرات الورد جون [٦]

---

[١] الاجتواء: الكراهة والاستثقال.

[٢] يخاطب عمرو بن هند الملك، كما ذكرنا فى شرح المفضلية.

[٣] من المفضلية نفسها، وهو فيها قبل البيت

فإما أن تكون أخى ب ح ق

[٤] ب د هـ «بالحزم والتقى» . السورة: المنزلة الرفيعة، مأخوذة من سورة البناء، وهى ما حسن منه وطال.

[٥] السميدع: الكريم السيد الجميل الجسيم. الموطأ الأكناف، أى: النواحى. الهندوانى، بكسر الهاء، وإن شئت ضممتها إتباعا للدال: السيف المصنوع ببلاد الهند المحكم الصنعة.

[٦] من المفضلية ٧٦ أيضا يصف ناقته. الثفنات: مواصل الذراعين والعضدين من باطن، وهى التى تلى الأرض منها إذا بركت. المعرس: مكان التعريس: وهو النزول آخر الليل: الجون: السود، أراد بهن القطا، يبكرن بالورود إلى الماء.." (١)

٢٩٥٩-الشعر والشعراء الدِّينَوري، ابن قتيبة (٢٧٦)

"٦٨- الراعى [١]

٦٩٨* هو حصين بن معاوية، من بنى نمير، وكان يقال لأبيه فى الجاهلية معاوية الرئيس، وكان سيدا، وإنما قيل له الراعى لأنه كان يصف راعى الإبل فى شعره [٢] . وولده وأهل بيته بالبادية سادة أشراف. ويقال هو عبيد بن حصين [٣] ، ويكنى أبا جندل. وكان أعور. وهجاه جرير لأنه اتهمه بالميل إلى الفرزدق، فلقيه فعاتبه واستكفه، فاعتذر إليه، وجاء ابنه جندل من خلفه، فضرب بالسوط مؤخر بغلته، وقال له إنك لواقف على كلب بنى كليب [٤] .

٦٩٩* ومما سبق إليه فأخذ منه قوله:

كأن العيون المرسلات عشية ... شآبيب دمع لم تجد مترددا [٥]

---

(١) الشعر والشعراء الدِّينَوري، ابن قتيبة ٣٨٤/١

مزايد خرقاء اليدين مسيفة ... أخب بهن المخلفان وأحفدا [٦] .

---

[١] ترجمته فى الاشتقاق ١٧٩ والأغانى ٢٠: ١٦٨- ١٧٣ والمؤتلف ١٢٢ والخزانة ١:

٥٠٢- ٥٠٤ وأخباره مطولة فى النقائض فى مواضعها، وكذلك فى ترجمة جرير فى الأغانى والخزانة.

[٢] فى الاشتقاق أنه لقب «راعى الإبل» ببيت قاله.

[٣] هذا هو الراجح الثابت فى سائر المصادر: «عبيد بن حصين بن معاوية بن جندل النميرى» .

[٤] وغضب لذلك جرير، فقال قصيدته الدامغة

أقلى اللوم عاذل والعتابا

وهى ١١٢ بيتا، وفيها يقول:

فغض الطرف إنك من نمير ... فلا كعبا بلغت ولا كلابا

وانظر الخزانة ١: ٣٤- ٣٦ والنقائض ٤٢٧- ٤٥١.

[٥] الشابيب: الدفعات، من الدمع والمطر وغيرهما، واحدها شؤبوب.

[٦] المزايد: حمع مزادة، وهى الراوية يحمل فيها الماء. وفى اللسان «مزائد» فى البيت، وقال عن ابن سيده: «كذا وجدناه بخط على بن حمزة مهموز» . وفيه أيضا عن ابن برى: «مزائد كان قياسها مزاود، لأنها جمع مزادة، ولكن جاء على التشبيه." (١)

٢٩٦٠-الشعر والشعراء الدِّينَوري، ابن قتيبة (٢٧٦)

"أخذه الطرماح فقال:

كأن العيون المرسلات عشية ... شآبيب دمع العبرة المتحاتن [١]

مزايد خرقاء اليدين مسيفة ... يخب بها مستخلف غير آين [٢]

٧٠٠* وقال **الراعى يصف الإبل**:

نجائب لا يلقحن إلا يعارة ... عراضا، ولا يشرين إلا غواليا [٣]

أخذه الطرماح فقال:

أضمرته عشرين يوما ونيلت ... يوم نيلت يعارة فى عراض [٤]

(يعارة: ذاهبة الجسم، ويقال: يعار الناقة الفحل فيضربها معارضة) [٥] .

بفعالة، ومثله معائش فيمن همزها» . خرقاء اليدين: غير صناع ولا رفق لها، من الخرق، وهو الجهل والحمق. مسيفة: من قولهم «أساف الخرز» أى خرمه. أخب:

من الخبب، وهو السرعة، خبت الدابة: أسرعت، وأخبها صاحبها: حملها على السرعة. المخلفان: تثنية «مخلف» وهو الذى يحمل الماء العذب إلى القوم ليس معهم ماء عذب، أو يكونون على ماء ملح، ولا يكون الإخلاف إلا فى الربيع، وهو فى غيره مستعار منه. أحفدا: أسرعا، أو حملا بعيريهما على السرعة، يقال «حفد حفدا» أسرع، و «أحفد إحفادا» أسرع أو حمل دابته على الإسراع. والبيت فى اللسان ٤: ١٣٠ و ١١: ٦٧، ٦٨.

---

(١) الشعر والشعراء الدِّينَوري، ابن قتيبة ٤٠٤/١

[١] المتحاتن: المتتابع، تحاتن الدمع: وقع دمعتين دمعتين، وقيل: تتابع متساويا.
والبيت فى اللسان ١٦: ٢٦١.
[٢] المستخلف: هو «المخلف» الذى فسرناه فى بيت الراعى آنفا، يقال «أخلف القوم واستخلفهم» بمعنى. آين: من الأون، وهو الدعة والسكينة والرفق، يقال «آن فى السير يؤون أونا» إذا اتدع ولم يعجل، واسم الفاعل «آئن» بالهمزة، و «آين» بتسهيلها.
[٣] البيت فى الاشتقاق ٢٦٩ والكامل ١٤٣ واللسان ٧: ١٦٦ و ٩: ٤٨.
[٤] البيت فى الاشتقاق أيضا ٢٦٩ غير منسوب، وهو فى الكامل ١٤٣ وقبله آخر، وكذلك فى اللسان ٧: ١٦٦ وعجزه فيه ٩: ٤٨.
[٥] تفسير «اليعارة» بأنها ذاهبة الجسم لم يذكر فى المعاجم. والعراض: أن يضرب الفحل الناقة من غير أن توطأ له، ولكن يعترضها اعتراضا، وتقول العرب إن ذلك." (١)

٢٩٦١-الشعر والشعراء الدِّينَوري، ابن قتيبة (٢٧٦)

"(وفيها يقول:

وأبيت الليل ما أرقده ... وبعينى إذا نجم طلع

وإذا ما قلت ليل قد مضى ... عطف الأول منه فرجع

يسحب الليل نجوما ظلعا ... فتواليها بطيئات التبع [١]

ويزجيها على إبطائها ... مغرب اللون إذا الليل انقشع [٢]

وفيها يقول:

ودعتنى برقاها، إنها ... تنزل الأعصم من رأس اليفع [٣]

تسمع الحداث قولا حسنا ... لو أرادوا غيره لم يستطع) [٤]

---

[١] ظلعا، بالظاء المعجمة: من الظلع والظلوع، وهو العرج والغمز فى المشى، كنى بذلك عن شدة بطئها، فكأن الليل يجرها جرا. وفى ل بالطاء المهملة، واخترنا ما فى المفضلية لأنه أجود وأعلى معنى. التوالى: الأواخر، واحدتها ثالية.
[٢] يزجيها: يسوقها برفق. المغرب، بفتح الراء: الأبيض، يعنى بياض الصبح، شبهه بالمغرب من الخيل، وهو الذى تتسع غرته فى وجهه حتى تجاوز عينيه. انقشع:
ذهب.
[٣] الرقى: جمع رقية. يريد أنها دعته برقاها فلم يجد فكاكا. ال أ عصم: الوعل الذى فى يديه بياض. اليفع: المرتفع، كاليفاع.
[٤] الحداث: الذين يحدثونها وتحدثهم، وفى النهاية: «هو جمع على غير قياس، حملا على نظيره، نحو سامر وسمار» . لم يستطع؛ يريد أنهم لو التمسوا منها سوى الحديث لم **ينالوه، يصف عفتها**.." (٢)

٢٩٦٢-الشعر والشعراء الدِّينَوري، ابن قتيبة (٢٧٦)

"عليه وكلمهم رأى فيهم رجلا آدم طويلا، فكلمه فأعجبه بيانه، فلما تولى تمثل عبد الملك بقول عمرو بن شأس

وإن عرارا إن يكن غير واضح

---

(١) الشعر والشعراء الدِّينَوري، ابن قتيبة ٤٠٥/١

(٢) الشعر والشعراء الدِّينَوري، ابن قتيبة ٤١٢/١

البيت.

فالتفت الآدم إلى عبد الملك فضحك، فقال عبد الملك: على به، فلما جيء به، قال: ما أضحكك؟ قال: أنا يا أمير المومنين عرار! فأقعده معه، وقدمه وسامره حتى خرج.

٧١٧* ومما سبق إليه عمرو بن شأس فأخذ منه قوله:

وأسيافنا آثارهن كأنها ... مشافر قرحى فى مباركها هدل [١]

أخذه الكميت فقال:

تشبه فى الهام آثارها ... مشافر قرحى أكلن البريرا

(البرير: نبت تأكله الإبل، وهو ثمر الأراك) . وقال أبو النجم يصف الجراحة:

تحكى الفصيل الهادل المقروحا

(الهادل: الذى قد أرخى شفتيه) .

---

[١] قرحى: أصابها القرح، وهو البثر إذا ترامى إلى فساد، والمقرحة: الإبل التى بها قروح فى أفواهها فتهدل مشارفها. هدل: صفة لمشافر، جمع «أهدل» يقال «هدل البعير» أخذته القرحة فهدل مشفره وطال. والبيت فى اللسان ٣: ٣٩٢ مع بيتى الكميت وأبى النجم، وذكر بيتا آخر للبعيث، وصرح بأنه سرقة من عمرو بن شأس.." (١)

٢٩٦٣-الشعر والشعراء الدِّينَوري، ابن قتيبة (٢٧٦)

"٨٣٩* وأخذ عليه قوله:

وعض زمان يا ابن مروان لم يدع ... من المال إلا مسحتا أو مجلف

وقد أكثر النحويون فى الاحتيال لهذا البيت، ولم يأتوا فيه بشىء يرتضى [١] .

٨٤٠* وقوله:

وعندى حساما سيفه وحمائله

أراد حسام سيفه فثنى، ومثله لقيس بن الخطيم يصف الدرع:

كأن قتيريها عيون الجنادب

أراد قتيرها، والقتير: مسامير الدرع، ومثله قول جرير:

لما تذكرت بالديرين أرقنى ... صوت الدجاج وقرع بالنواقيس

أراد دير الوليد، فثنى، وهو دير مشهور بالشأم.

٨٤١* وعابه الأخطل بقوله:

أبنى غدانة إننى حررتكم ... ووهبتكم لعطية بن جعال

لولا عطية لاجتدعت أنوفكم ... من بين ألأم آنف وسبال

وقال: كيف يهبهم له وهو يهجوهم هذا الهجاء؟! وقال عطية بن جعال حين سمع هذا: ما أسرع ما رجع أخى فى عطيته.

٨٤٢* (ومن جيد الشعر قوله لجرير:

---

(١) الشعر والشعراء الدِّينَوري، ابن قتيبة ٤١٦/١

فإن تك كلبا من كليب فإنني ... من الدارميين الطوال الشقاشق [٢]

هم الداخلون البيت لا تدخ لونه ... على الملك، والحامون عند الحقائق

ونحن إذا عدت معد قديمها ... مكان النواصى من وجوه السوابق

---

[١] مضى البيت ٨٩ وانظر أيضا الخزانة ١: ١١٥ و ٢: ٣٤٧- ٣٥١ وقد أفاض القول فيه.

[٢] الشقاشق: جمع «شقشقه» بكسر الشينين، وهى جلدة فى حلق البعير العربى ينفخ فيها الريح فتنتفخ فيهدر فيها، ومن ذلك سمى الخطباء بالشقاشق، تشبيها للمكثان بالبعير الكثير الهدر وشبه لسانه فى طوله بالشقشقة. ثم قالوا: «فلان شقشقة قومه» أى: شريفهم وفصيحهم.." (١)

٢٩٦٤-الشعر والشعراء الدِّينَوري، ابن قتيبة (٢٧٦)

"٩١٦* (ومما سبق إليه وأخذ منه **قوله يصف الخيل**:

كأن أعينها من طول ما جشمت ... سير الهواجر زيت فى قوارير

قال غيره:

إذ الركائب مخسوف نواظرها ... كما تضمنت الدهن القوارير

وفى هذه يقول أرطاة بن سهية:

إذا ونت ذات أذيال تذيع به ... قالت لأخرى كغيرى أغضبت: دورى

كأن مختلف الأرواح بينهما ... فيها ملاعب أبكار معاصير) [١]

---

[١] معاصير: جمع «معصر» بضم الميم وكسر الصاد، وهى التى بلغت عصر شبابها وأدركت، وتجمع أيضا «معاصر» بدون الياء.." (٢)

٢٩٦٥-الشعر والشعراء الدِّينَوري، ابن قتيبة (٢٧٦)

"فقال الأعرابى صرع والله الرجل! ألا قلت كما قال عمك الراعى:

وواضعة خدها للزما ... م، فالخد منها له أصعر [١]

ولا تعجل المرء قبل البرو ... ك، وهى بركبتها أبصر

وهى إذا قام فى غرزها ... كمثل السفينة أو أوقر

٩٤٠* وأخذ عليه **قوله يصف الكلاب**:

حتى إذا دومت فى الأرض راجعه ... كبر، ولو شاء نجى نفسه الهرب

قالوا: والتدويم إنما هو فى الجو، يقال: دوم الطائر فى السماء: إذا حلق واستدار (فى طيرانه [٢]) ، ودوى فى الأرض: أى: ذهب.

٩٤١* وقالوا: ذو الرمة أحسن الناس تشبيها، وإنما وضعه عندهم أنه (كان) لا يجيد المدح ولا الهجاء. ولما أنشد بلال بن أبى بردة (قوله) :

---

(١) الشعر والشعراء الدِّينَوري، ابن قتيبة ٤٧١/١

(٢) الشعر والشعراء الدِّينَوري، ابن قتيبة ٥١٤/١

رأيت الناس ينتجعون غيثا ... فقلت لصيدح انتجعى بلالا [٣]

قال بلال: يا غلام أعطه حبل قت لصيدح.

٩٤٢* قالوا: وغلط فى قوله فى النساء:

---

[١] الصعر: الميل فى الخد خاصة، وكلاهما بفتحتين.

[٢] هذا المأخذ نسب فى اللسان ١٥: ١٠٥ إلى الأصمعى. وذهب غيره إلى صواب ما قال ذو الرمة، ففيه: «قال الأخفش وابن الأعرابى: دومت: أبعدت، وأصله من دام يدوم، والضمير فى دوم على الكلاب. وقال على بن حمزة: لو كان التدويم لا يكون إلا فى السماء لم يجز أن يقال: به دوام، كما يقال: به دوار، وما قالوا: دومة الجندل، وهى مجتمعة مستديرة» .

[٣] صيدح: اسم ناقة ذى الرمة. والرواية المشهورة «سمعت الناس» برفع «الناس» وهى رواية اللسان ٣: ٣٤٠. وفى شرح القاموس ٢: ١٧٨: «وفى الصحاح: رأيت الناس، بدل سمعت، والناس: مرفوع. قال أبو سهل: هكذا بخط الجوهرى وصحح عليه، والمحفوظ: سمعت الناس، ووجدت فى الهامش لابن القطاع: يروى هذا البيت برفع الناس ونصبه بعد سمعت، فالنصب ظاهر، وأما الرفع فعلى الحكاية، لأن سمعت فعل غير مؤثر، فجاز أن يعلق وتقع بعده الجملة، وتقدير المعنى: سمعت من يقول الناس ينتجعون غيثا، وأما مع رأيت فلا يصح ذلك» .." (١)

٢٩٦٦-الشعر والشعراء الدِّينَوري، ابن قتيبة (٢٧٦)

"وقد قايس فى هذا الشعر وذهب مذهبا لو لم يكن النبى صلى الله عليه وسلم جعل الأيمة من قريش «١» .

١٠١٥* **وقال يصف هشام** بن عبد الملك:

مصيب على الأعواد يوم ركوبه ... لما قال فيها مخطىء حين ينزل

١٠١٦* ومن جيد شعره قوله «٢» :

ألا لا أرى الأيام يقضى عجيبها ... لطول، ولا الأحداث تفنى خطوبها

ولا عبر الأيام يعرف بعضها ... ببعض من الأقوام إلا لبيبها

ولم أر قول المرء إلا كنبله ... له وبه محرومها ومصيبها

وما غيب الأقوام عن مثل خطة ... تغيب عنها يوم قيلت أريبها

وأجهل جهل القوم ما فى عدوهم ... وأردأ أحلام الرجال غريبها

وما غبن الأقوام مثل عقولهم ... ولا مثلها كسبا أفاد كسوبها

وهل يعدون بين الحبيب فراقه؟ ... نعم، داء نفس أن يبين حبيبها

ولكن صبرا عن أخ عنك صابر ... عزاء إذا ما النفس حن طروبها

رأيت عذاب الماء إن حيل دونها ... كفاك لما لا بد منه شروبها

وإن لم يكن إلا الأسنة مركب ... فلا رأى للمضطر إلا ركوبها." (٢)

٢٩٦٧-الشعر والشعراء الدِّينَوري، ابن قتيبة (٢٧٦)

---

(١)<الشعر والشعراء الدِّينَوري، ابن قتيبة ٥٢٥/١

(٢) الشعر والشعراء الدِّينَوري، ابن قتيبة ٥٦٨/٢

"على أنمار من اغتباطى ... كالحية المجتاب بالأرقاط

أى جلود أنمار، من أوس بن حجر.

قال: ولم يحسن رؤبة تلخيصه، قال أوس:

يرى الناس منا جلد أسود سالخ ... وفروة ضرغام من الأسد ضيغم

١٠٤٤* قال: وأخطأ رؤبة فى قوله:

كنتم كمن أدخل فى جحر يدا ... فأخطأ الأفعى ولاقى الأسودا

جعل الأفعى دون الأسود، وهى فوقه فى المضرة «١» .

١٠٤٥* قال: وأخطأ فى قوله يصف الظليم «٢» :

وكل زجاج سخام الخمل «٣» ... تبرى له فى زعلات خطل

فجعل للظليم عدة إناث كما يكون للحمار، وليس للظليم إلا أنثى واحدة.

١٠٤٦* قال: وأخطأ فى قوله فى وصف الحمر:

وشفها اللوح بمأزول ضيق «٤»." (١)

٢٩٦٨-الشعر والشعراء الدِّينَوري، ابن قتيبة (٢٧٦)

"ففتح الياء والصواب «ضيق» أو «ضيق» .

قال: وكذلك قوله:

صوادق العقب مهاذيب الولق «١»

ففتح اللام، وإنما هو «الولق» وهو سير سريع، يقال ولق يلق ولقا.

وقال آخر «٢» :

جاءت به عنس من الشأم تلق

١٠٤٧* وقال رؤبة أيضا:

تهوى إذا هن ولقن ولقا

١٠٤٨* قال: وقال يصف الرامى:

لا يلتوى من عاطس ولا نغق «٣»

إنما هو النغيق والنغاق، وجاء بشىء بينهما.

١٠٤٩* وقال فى وصف القوس:

نبعية ساورها بين النيق «٤»

قال: و «النيق» جمع «نيقة» ، ولا يقال نيقة، إنما هو النيق، وهو رأس الجبل.

١٠٥٠* قال: وقوله:." (٢)

٢٩٦٩-الشعر والشعراء الدِّينَوري، ابن قتيبة (٢٧٦)

---

(١) الشعر والشعراء الدِّينَوري، ابن قتيبة ٥٨٢/٢

(٢) الشعر والشعراء الدِّينَوري، ابن قتيبة ٥٨٣/٢

"١٠٩١* وقال فى عمر بن الوليد:

وإذا نظرت إلى أميرى زادنى ... ضنا به نظرى إلى الأمراء

تسمو العيون إليه حين يرونه ...كالبدر فرج بهمة الظلماء «١»

والأصل ينبت فرعه متأثلا ... والكف ليس بنانها بسواء «٢»

بل ما رأيت جبال أرض تستوى ... فيما غشيت ولا نجوم سماء

والقوم أشباه وبين حلومهم ... بون، كذاك تفاضل الأشياء

والبرق منه وابل متتابع ... جود، وآخر ما يبض بماء «٣»

والمرء يورث مجده أبناءه ... ويموت آخر وهو فى الأحياء

١٠٩٢* وقال فى آخر الرحلتين:

هل أنت منصرف فتنظر ما ترى ... أبقى الحوادث من رسوم المنزل

دار بإحدى الرحلتين كأنما ... قد عفيت حججا ولما تحلل

وكذالك يعلو الدهر كل محلة ... حتى تصير كأنها لم تنزل

لا يوم إلا سوف يورثه غد ... والعام تاركه لآخر مقبل

١٠٩٣* ومما أخذه عدى بن الرقاع أو أخذ منه قوله فى فرس:

عن لسان كجثة الورل الأح ... مر مج الندى عليه العرار «٤»

وقال بعض بنى **كلاب يصف فرسا**:

كأن لسانه ورل عليه ... بدار مضبة مج العرار." (١)

٢٩٧٠-الشعر والشعراء الدِّينَوري، ابن قتيبة (٢٧٦)

"١٤٧- أبو الهندى «١»

١١٩٧* هو عبد المؤمن «٢» بن عبد القدوس بن شبث بن ربعى، من بنى زيد بن رياح بن يربوع. وكان مغرما بالشراب، ومات بسجستان.

١١٩٨* وهو **القائل يصف الأباريق** «٣» :

سيغنى أبا الهندى عن وطب سالم ... أباريق لم يعلق بها وضر الزبد

مفدمة قزا كأن رقابها ... رقاب بنات الماء تفزع للرعد

وسالم الذى ذكره هو مولى قديد بن منيع المنقرى:

١١٩٩* ثم ترك الخمر وقال:

تركت الخمور لأربابها ... وأقبلت أشرب ماء قراحا

وقد كنت حينا بها مغرما ...كحب الغلام الفتاة الرداحا «٤»

فلم يبق فى الصدر من حبها ... سوى أن إذا ذكرت قلت آحا

وما كان تركى لها أننى ... يخاف نديمى على افتضاحا

---

(١) الشعر والشعراء الدِّينَوري، ابن قتيبة ٢/٦٠٦

ولكن قولى له مرحبا ... وأهلا مع السهل وانعم صباحا

١٢٠٠* وهو القائل:." (١)

٢٩٧١-المعاني الكبير في أبيات المعاني الدِّينَوري، ابن قتيبة (٢٧٦)

"والدلامص البراق، يقال امرأة دملصة ودلمصة مقلوب إذا كانت ملساء تبرق، شبه لونه بألوان من هذه الكنائن.

وقال امرؤ القيس يصف حمارا:

كأن سراته وجدة متنه ... كنائن يجرى فوقهن دليص

أي صقال، يريد الذهب.

يمشي كمشي نعامتي ... ن تتابعان أشق شاخص

هكذا أنشدنيه الرياضي عن الأصمعي - وأنشدنيه السجستاني عن أبي عبيدة.

يمشي كمشي نعائم ... يشتالهن أشق شاخص

قوله يمشي كمشي نعامتين يقول إذا مشى اضطرب فارتفعت عجزه مرة وعنقه مرة أخرى، وكذلك مشي النعامتين إذا تتابعتا تقاصر واحدة وتطاول واحدة فإذا مشت المتقدمة ارتفع الصدر وإذا مشت المتأخرة ارتفع العجز، والأشق الطويل.

وسمع عقبة بن رؤبة ينعت فرسا أو رجلا فقال: " هو والله أشق أمق خبق " قال الأصمعي الأشق والأمق والخبق الطويل، وروى غيره عن الأصمعي أن أمق وخبق تأكيد أن لأشق.

يخرجن من خلل الغبا ... ر فجامز الولقى وقابص." (٢)

٢٩٧٢-المعاني الكبير في أبيات المعاني الدِّينَوري، ابن قتيبة (٢٧٦)

"الولقي والجمزي المر السريع، والقابص الذي يعدو على الأطراف كأنه ينزو في عدوه، والقبص الأخذ بأطراف الأصابع والقبض بالكف.

وقال المرار العدوي يصف فرسا:

سائل شمر أخ ذي جبب ... سلط السنبك رسغ عجر

الشمراخ الغرة التي استدقت في الجبهة، والجبب أن يبلغ بياض التحجيل ركبة اليد وعرقوب الرجل - أو ركبتي اليدين وعرقوبي الرجلين يقال فرس مجبب بين التجبيب، عجر غليظ، وسلط طويل.

فهو ورد اللون في ازبئراره ... وكميت اللون ما لم يزبئر

الازبئرار الانتفاش، ومنه قول امرؤ القيس:

سود يفئن إذا تزبئر

يقول إذا سكنت شعرته استبانت كمتته وإذا ازبأر استبانت أصول." (٣)

٢٩٧٣-المعاني الكبير في أبيات المعاني الدِّينَوري، ابن قتيبة (٢٧٦)

---

(١) الشعر والشعراء الدِّينَوري، ابن قتيبة ٦٧١/٢

(٢) المعاني الكبير في أبيات المعاني الدِّينَوري، ابن قتيبة ٣/١

(٣) المعاني الكبير في أبيات المعاني الدِّينَوري، ابن قتيبة ٤/١

"الأديم، وقال **كثير يصف خيلا**:

ومقربة دهم وكمت كأنها ... طماطم يوفون الوفار هنادك

شبهها حين حزمت بعجم احتزموا بالمناطق، ويوفون الوفا رأى يطولون الشعور، هنادك هند والكاف زائدة، قال ابن هرمة:

كالهندكية نبذت أثوابها

وقال سلمة – ابن الخرشب:

كأن مسيحتي ورق عليها ... نمت قرطيهما أذن خذيم

المسيحة القطعة من الفضة يقول كأنها ألبست مسيحة فضة من حسن لونها وصفاء شعرتها، وقد فسر البيت في الخلق.

وقال عبد الله بن **سليمة يصف بعيرا**:

يعلى عليه مسائح من فضة ... وثرى حباب الماء غير وريس

الثرى أول ما يبدأ به

العرق، قال طفيل:

يذدن ذياد الخامسات وقد بدا ... ثرى الماء من أعطافها المتحلب

وإنما أراد الأول صفاء شعره وقصره، يقول إذا عرق فكأن عليه مسائح فضة.." (١)

٢٩٧٤-المعاني الكبير في أبيات المعاني الدِّينَوري، ابن قتيبة (٢٧٦)

"والمجرب الذي قد جربت إبله وهو يجمع الملح ليداويها به.

وقال طفيل:

كأن على أعطافه ثوب مائح ... وإن يلق كلب بين لحييه يذهب

المائح الذي يدخل البئر فيملأ الدلو فيسيل الماء على ثيابه فيبتل، أراد أنه قد عرق فكأن عليه ثوب مائح.

وقوله – وإن يلق كلب بين لحييه يذهب، لسعة شدقه.

وقال خداش بن **زهير يصف خيلا**:

وقد سال المسيح على كلاها ... يخالف درة منها غرارا

المسيح العرق، وأراد بكلاها بطونها والدرة أن يسيل، والغرار أن يقل، يريد أنها تعرق تارة وتجف تارة وهذا مما يحمد لأنه لو دام عرقها لأضعفها. وقال أبو ذؤيب:

تأبى بدرتها إذا ما استغضبت ... إلا الحميم فإنه يتبصع

ويروي يتبصع أي تأبى بدرة العدو إذا حركت بساق أو ضربت بسوط تنزو وتمرح ولا تعدو إلا الحميم، وهو العرق فإنه ينفجر، وقال الأصمعي قد أساء الوصف لأنه يستحب من الفرس أن لا يعجل عرقه ولا يبطئ، وقال ابن أحمر وذكر فرسا:

همع إذ ا رشح العذار بليته وكفت خصائله وكيف الغرقد همع." (٢)

٢٩٧٥-المعاني الكبير في أبيات المعاني الدِّينَوري، ابن قتيبة (٢٧٦)

---

(١) المعاني الكبير في أبيات المعاني الدِّينَوري، ابن قتيبة ٧/١

(٢) المعاني الكبير في أبيات المعاني الدِّينَوري، ابن قتيبة ١١/١

"سائل بالعرق خصائله عضلاته وأول ما يرشح موضع العذار والغرقد يسرع القطر - وقال الجعدي وذكر فرسا:

فعرفنا هزة تأخذه ... فقرناه برضراض رفل

فظننا أنه غالبه ... فزجرناه بيهياه وهل

كلبا من حس ما قد مسه ... وأفانين فؤاد محتمل

ويروي: " من حس ماء مسه " هزة نشاط، رضراض بعير كثير اللحم، رفل سابغ الذنب، يقول ظننا أن الفرس يستخف البعير ويغلبه حين قرن به فزجرناه لئلا يمرح. قوله كلبا من حس ما قد مسه - أي لما وجد مس العرق أخذه شبيه بالجنون من شهوة العدو، وأفانين ضروب، ومحتمل مستخف يقال جاء فلان محتملا إذا جاء غضبان مستخفا.

وقال امرؤ القيس يصف فرسا:

فعادى عداء بين ثور ونعجة ... دراكا ولم ينضح بماء فيغسل

هكذا أنشدنيه السجستاني عن الأصمعي ينضح، والناس يغلطون فيروونه ينضح وإنما هو مثل قول النابغة يصف خيلا:

ينضحن نضح المزاد الوفر أتأقها ... شد الرواة بماء غير مشروب." (١)

٢٩٧٦-المعاني الكبير في أبيات المعاني الدِّينوري، ابن قتيبة (٢٧٦)

"على غير الحجارة لحسن نقلهما لحذقه.

وقال يزيد بن عمرو الحنفي:

للشأ وفيها إذا ورعتها حدم ... يحسبه الكفل شدا وهو تقريب

حدم اضطرام مثل حدمة النار، والشأ والطلق والكفل القلع الذي لا يثبت على سرجه أي تقريبها عنده إحضار، ورعتها كففتها.

وقال آخر - أوس بن حجر:

نجاك جياش هزيم كما ... احميت وسط الوبر الميسما

شبه حفيفه بحفيف الميسم وسط الوبر.

وقال امرؤ القيس:

على العقب جياش كأن اهتزامه ... إذا جاش منه حميه غلى مرجل

يقول إذا حركته بعقبك جاش وكفاك ذاك من السوط ويقال العقب جرى بعد جري، يجيش يرتفع كما يجيش المرجل إذا غلى، واهتزامه شققه بالعدو.

وقال أبو زبيد يصف خيلا:

كل سجحاء كالقناة قرون ... وطوال القرا هزيم الذكاء." (٢)

٢٩٧٧-المعاني الكبير في أبيات المعاني الدِّينوري، ابن قتيبة (٢٧٦)

"قال الأصمعي: إذا كان كذلك كان حمار الكساح أسرع منه لأن اضطراب مآخيره قبيح، قال وأحسن في قوله: ويطفو أوله، وقالوا: خير عدو الذكران الإشراف وخير عدو الإناث الصغاء كعدو الذئبة والظليم، قال لبيد يصف الظليم:

يلقي سقيط عفائه متقاصرا ... للشد عاقد منكب وجران

---

(١) المعاني الكبير في أبيات المعاني الدِّينَوري، ابن قتيبة ١٢/١

(٢) المعاني الكبير في أبيات المعاني الدِّينَوري، ابن قتيبة ١٦/١

يقول يلقي ما ينتف من ريشه من شدة عدوه، ومنه قول ابن أقيصر في وصف فرس:

إذا استقبلته أقعي

يقول، كأنه مقع لإشراف مقدمه، وقال غير الأصمعي: إنما أراد بقوله يسبح أخراه أنه لسعته وانبساطه في عدوه يضرح برجليه كالسابح ومثله قول أبي داود:

ضروح الحماتين سامي الذراع ... " إذا ما انتحاه خبار وثب "

والحماتان عضلتا الساق يقول إذا عدا ضرح برجليه، والأصمعي ذهب في أخراه إلى عجزه، وقال امرؤ القيس:

على زبذ يزداد عفوا إذا جرى ... مسح حثيث الركض والذألان

يزداد عفوا أي يجم ويسكن وهو سريع في سهولة، والذألان المر السريع ومنه سمي الذئب ذؤالة، ويروي الدألان وهو قريب منه، ربذ خفيف. وقال رؤبة:

كيف ترى الكامل ينقضي فرقا ... إلى ندى العقب وشدا سحقا." (١)

٢٩٧٨-المعاني الكبير في أبيات المعاني الدِّينَوري، ابن قتيبة (٢٧٦)

"يصطففن مثل السطر عرقة وجمعها عرق، صدرن سبقن سطر الخيل بصدورهن فكأنه ذئب قد ابتل من المطر فهو يبادر إلى الغار، والتمطر العدو وهو تفعل من قولك مطر في الأرض يمطر مطورا أي ذهب، وقال الجعدي:

وعادية سوم الجراد وزعتها ... فكلفتها سيدا أزل مصدرا

عادية حاملة، يقال رأيت عدي القوم أي حاملة القوم في الحرب، سوم الجراد أي مضيه يريد أنها تنتشر كما ينتشر الجراد، ووزعتها كففتها، وكلفتها سيدا أي جعلت مؤونة هذه العادية على فرس يشبه الذئب، والأزل الأرسح وهو من صفة الذئب لا من صفة الفرس.

ومثله قول الراجز يصف فرسا:

أزل إن قيد وإن قام نصب

أي كأنه ذئب إن قيد وإن قام نصب رأسه فرأيته مشرفا، قال الأسعر الجعفي:

أما إذا استعرضته متمطرا ... فتقول هذا مثل سرحان الغضا

متمطرا عاديا، وشبهه بذئب الغضا لأنه أخبث الذئاب يقال ذئب خمر أي يلزم الخمر، وقال طفيل:." (٢)

٢٩٧٩-المعاني الكبير في أبيات المعاني الدِّينَوري، ابن قتيبة (٢٧٦)

"الذئب في غنمه قال: وبعضهم يجعل اليرفئ تيس المعز، وقال زهير يصف العير:

فظل كأنه رجل سليب ... على علياء ليس له رداء

وقال الأخطل:

كأنهما لما استحما فأشرفا ... سليبان من ثوبيهما خضلان

كأن ثياب البربري تطيرها ... أعاصير ريح زفزف زفيان

وقال أبو النجم:

كأنه حين تدمى مسحله ... وابتل ماء نحره وكفله

---

(١) المعاني الكبير في أبيات المعاني الدِّينَوري، ابن قتيبة ٣١/١

(٢) المعاني الكبير في أبيات المعاني الدِّينَوري، ابن قتيبة ٣٥/١

جعد طوال ظل دجن يغسله

يقول كأن هذا الفرس رجل هذه صفته، وقال عقبة بن سابق:

كشخص الرجل العريا ... ن قذد فوجئ بالرعب

وقال النظار الفقعسي وذكر الحمار:

ظل بقف فرقا أجلاده ... يوفي الصوى مثل السليب العريان

فرقا ذائبا من التلف، وقال آخر وذكر الفرس:

كأنه سكران أو عابث ... أو ابن رب حدث المولد

وقال أبو النجم:

والخيل تمشي مشية الزوار." (١)

٢٩٨٠-المعاني الكبير في أبيات المعاني الدِّينَوري، ابن قتيبة (٢٧٦)

"تمر ينثر من جراب.

وقال دريد - بن الصمة:

وربت غارة أوضعت فيها ... كسح الخزرجي جريم تمر

الإيضاع ضرب من السير السريع، والسح الصب، والجريم التمر المصروم. وقال العجير:

كمتا وشقرا ووردا شزبا ... مثل جريم الهجري المتسق

أي هن متتابعات كالتمر إذا نثر فتتابع، وقال آخر:

أسآر جرد مترصات كالنوى

وقال آخر - الأعشى -:

وجذ عانها كلقيط العجم

العجم النوى شبهها به لصلابتها واكتنازها، وقال أمية بن أبي **عائذ يصف الحمير**:

فظلت صوافن خوص العيو ... ن بث النوى بالربا والهجال

وقال رؤبة:

مستويات القد كالجنب النسق ... تحيد عن الظلاها من الفرق

يقول كأنهن أضلاع الجنب في استوائهن.

وقال الأعلب في الإبل:." (٢)

٢٩٨١-المعاني الكبير في أبيات المعاني الدِّينَوري، ابن قتيبة (٢٧٦)

"ويرعد إرعاد الهجين أضاعه ... غداة الشمال الشمرج المتنصح

الهجين البختي ويكون من الرجال في غير هذا الموضع أيضا، والشمرج الثوب الخلق، والمتنصح المخيط في كل ناحية.

وقال أبو **داود يصف حدة** نفسه ونزقه بعد الجري:

---

(١) المعاني الكبير في أبيات المعاني الدِّينَوري، ابن قتيبة ٤٨/١

(٢) المعاني الكبير في أبيات المعاني الدِّينَوري، ابن قتيبة ٥٣/١

فقلت لهم جللوه الثياب ... وشدوا الحزام وأرخوا اللبب

وضموا جناحيه أن يستطار ... فقد كان يأخذ حسن الأدب

وقال ابن أحمر:

ثم اقتحمت مناجدا ولزمته ... لفؤاده زجل كعزف الهدهد

مناجدا مشارا ولفؤاده صوت ووجيب مثل صوت الهدهد وهو عزفه، وقال **طرفة يصف قلب** ناقة:

وأروع نباض أحذ ململم ... كمرادة صخر من صفيح مصمد

الأروع الحديد، ومرادة صخر حجر يرمى به صلب شبهه به في صلابته، قال ابن مقبل:

يزع الذراع منه مثل ما ... يزع الدالي من الدلو الوذم

يزع يكف الذراع منه ويرفق به كما يرفق الدالي بالدلو يخاف على." (١)

٢٩٨٢-المعاني الكبير في أبيات المعاني الدِّينَوري، ابن قتيبة (٢٧٦)

"وسماحيق طرائق رقاق فأما المخ فإنه بعد النحول يبقى في السلاميات والعين، قال أبو ميمون النضر بن سلمة **العجلي يصف الخيل**:

لا يشتكين عملا ما أنقين ... ما دام مخ في سلامي أو عين

وأنشدني عبد الرحمن ابن أخي الأصمعي عن عمه:

أضر به التعداء حتى كأنه ... منيح قداح في اليدين مشيق

قال لأن المنيح يلقي ما لا يلقي القداح لأنه كلما خرج رد، ومشيق يقول يعرق فيدلك باليدين.

ما يشبه به الغبار الذي تثير بحوافرها

والحصا الذي تنجله بأرجلها وما تستخرجه من الفار

قال مزاحم:

يتبعن مشترفا ترمي دوابره ... رمي الأكف بترب الهائل الحصب

المشترف السامي ببصره، ودوابره مآخير حوافره، قال امرؤ القيس:

مسح إذا ما السابحات على الونى ... أثرن الغبار بالكديد السمول

الكديد المكان الغليظ يقول يثرن الغبار بالمكان الحزن، والسمول." (٢)

٢٩٨٣-المعاني الكبير في أبيات المعاني الدِّينَوري، ابن قتيبة (٢٧٦)

"دواخن جمع دخان وهو جمع على غير قياس وكذلك يقال عثان للغبار وعواثن، والتنضب شجر.

في القنص

قال **عدي يصف الفرس** والعير:

كأن ريقه شؤبوب غادية ... لما تقفى رقيب النقع مسطارا

---

(١) المعاني الكبير في أبيات المعاني الدِّينَوري، ابن قتيبة ٥٦/١

(٢) المعاني الكبير في أبيات المعاني الدِّينَوري، ابن قتيبة ٦٢/١

يربي عليه تجاه الركب ذو درك ... بالعقب إن لم يدم الجلز إحضارا

ريقه أول عدوه وريق الشباب وروقه سواء وهو أوله وجدته، والشؤبوب سحابة قليلة العرض شديدة الوقع عظيمة القطر، فضربه مثلا لعدوه، وغادية أمطرت بالغداة، ولما تقفي يعني الفرس يريد لما تولي في أثر الحمار، رقيب النقع أي مراقبا لنقع الحمار وهو غباره، مسطارا أراد مستطارا أي ذاهب الغبار من حدته، يربي عليه يعني الفرس يدرك ما طلب، والعقب عدو بعد العدو الأول، والجلز معظم السنان وأغلظه، يقول إن لم يدركه صاحبه فيطعنه حتى يدمي الجلز فإنه يدركه في العقب، وقال ابن الرقاع ووصف فرسا يطرد عانة:

فرمى به أدبارهن غلامنا ... لما استتب به ولم يستدخل

استتب تتابع، ولم يستدخل أي لم يدخل الحمر دواخل الأرض." (١)

٢٩٨٤-المعاني الكبير في أبيات المعاني الدِّينَوري، ابن قتيبة (٢٧٦)

"وقال عوف بن **الخرع يصف فرسا**:

فأثنت تقود الخيل من كل جانب ... وقال الصديق قد أجادوا وأنعموا

هنالك لا تلقي عليها هشيمة ... لبخل ولكن صيدها متقسم

تقول الخيل أي تقاد الخيل إليها ليسابق بها، أجادوا جاؤوا بها جوادا، وأنعموا زادوا ومنه يقال دققت الدواء فأنعمت، والهشيمة الصيد يقول لا يحملونه على هذه الفرس كما يفعل من يبخل ولكنه يقسم.

وقال عبد المسيح بن عسلة:

وعازب قد علا التهويل جنبته ... لا ينفع النعل في رقراقه الحافي

باكرته قبل أن تلغي عصافره ... مستخفيا صاحبي وغيره الخافي

لا ينفع الوحش منه أن تحذره ... كأنه معلق فيها بخطاف

عازب نبت بعيد ليس فيه أحد، والتهويل الألوان من الحمرة." (٢)

٢٩٨٥-المعاني الكبير في أبيات المعاني الدِّينَوري، ابن قتيبة (٢٧٦)

"قيل أجذم فلان في سيره وأنشد - للربيع بن زياد:

حرق قيس علي البلا ... د حتى إذا اضطرمت أجذما

وأنشدنيه السجستاني عن أبي عبيدة - للبيد:

يمكن الثعلب إن ثورته ... صائب الجذمة من غير فشل

من نسا الناشط في شرته ... ورئيس الأخدريات الأول

أي يلحق الناشط فيمكن ثعلب الرمح من نساه، ونسا - رئيس - ٥ - الأخدريات، والناشط الثور، وقال أبو **داود يصف فرسا** أنثى صاد عليها الوحش:

فلهزتهن بها يؤل فريصها ... من لمع رابئنا وهن غوادي

يقال قد أل يؤل إذا أسرع في السير ويقال أل لونه يؤل إذا صفا وبرق ويكون يؤل في هذا البيت منهما جميعا يقول لما لمع إلينا الرابيء بالوحش ركبت الفرس في آثارهن، وقال زهير:

---

(١) المعاني الكبير في أبيات المعاني الدِّينَوري، ابن قتيبة ٦٤/١

(٢) المعاني الكبير في أبيات المعاني الدِّينَوري، ابن قتيبة ٦٦/١

ولقد غدوت على القنيص بسابح ... مثل الوذيلة جرشع لأم

الوذيلة الفضة أراد في صفاء شعرته وملاسته مثل قول الآخر - وهو سلمة من الخرشب:

كأن مسيحتي ورق عليها." (١)

٢٩٨٦-المعاني الكبير في أبيات المعاني الدِّينَوري، ابن قتيبة (٢٧٦)

"يمشي رويدا ويكون أولا

يريد أن عفوه أكثر من جهد غيره، وقال سلامة بن جندل:

يحاضر الجون مخضرا جحافلها ... ويسبق الألف عفوا غير مضروب

الجون الحمر في ألوانها، مخضرا جحافلها يريد أنها تأكل الرطب فهو أشد لها وأسرع، ويسبق الألف فرس، ومثله للأعشى:

به يرعف الألف إذ أرسلت ... غداة الصباح إذا النقع ثارا

يرعف يسبق ومنه يقال رعف فلان أي سبق دمه من أنفه، وقال أبو **النجم يصف فرسه**.

سباقة كل صنيع علله ... أحلى من الشهد ومر حنظله

فهو يسيل شريه وعسله ... والخيل يحرمن خسيفا يبذله

يقول يسبق معتلا كل صنيع مصنوع من الخيل، وعلله أن لا يحنذ ولا يضمر والإحناذ أن يلقي عليه جل حتى يعرق فيذهب رهله عنه ويخف للجري، والشري الحنظل، قال حلاوته لصاحبه ومرارته لمن سابقه، يحرمن يمنعن والخسيف يعني به شدة عدوه شبهه بالخسف وهي الآبار التي لا تنزح.." (٢)

٢٩٨٧-المعاني الكبير في أبيات المعاني الدِّينَوري، ابن قتيبة (٢٧٦)

"وقال يذكر مجرى الفرس:

أدرك عقلا والرهان عمله ... ثقف أعاليه وقار أسفله

يقول طرح في الرهان وهو صبي فكبر وعقل وليس يعرف عملا غيره، ثقف لبق خفيف جيد التحرف، وقار كأنه ملزق بقار من ثبوته على متن فرسه.

وقال يصف يوم الرهان:

فظل مجنوبا وظل جمله ... بين شعيبين وزاد يزمله

حتى وردنا المصر يطوي قنبله ... نفرعه فرعا ولسنا نعتله

أي يحمل له العلف واللبن على جمل، والشعيبان مزادتان، يطوي يضمر، قنبله جماعة خيله، نفرعه نكفه، ونعتله ندفعه ونجره، يقول نداريه:

يحثي بجمر خلفه وينجله ... كأن ترب القاع وهو يسحله

صيق شياطين زفته شمأله ... فأوفت الخيل ونحن نشلكه

يقول إذا وطئ المرو بحوافره نجلها أي رمى بها إلى خلفه وقد انقدح منها النار يسحله يقشره ويرمي به وصيق غبار رفعته الشمال وأراد

---

(١) المعاني الكبير في أبيات المعاني الدِّينَوري، ابن قتيبة ٧٣/١

(٢) المعاني الكبير في أبيات المعاني الدِّينَوري، ابن قتيبة ٧٦/١

الزوابع، قال وذكر الخيل التي وافت بعده:

كل مكب الجري أو منعثله ... والضرب يحشوها بربو تشعله." (١)

٢٩٨٨-المعاني الكبير في أبيات المعاني الدِّينَوري، ابن قتيبة (٢٧٦)

"المنعثل البطيء مأخوذ من نعثل وهي الضبع وفيها ظلع، أي هي تضرب فالضرب يحشوها إذا عدت أي يملؤها ربوا أي قد جهدت، وقال يصف فرسا:

مقتدر النفس على اعتوائه ... مبترك يخرج من هبائه

تجرد المجنون من كسائه ... منفلت الأصلع من نصائه

يقال إن من الخيل ما لا يستطيع أن ينثني إذا عدا وإن فعل ذلك به أتعب، مبترك معتمد في العدو، يقول يخرج من الغبار كما رمي مجنون بكسائه وكما أفلت أصلع ناصاه إنسان أي أخذ بناصيته، وقال أحيحة بن الجلاح يصف فرسا:

تذر العناجيج الجياد بقفرة ... مر الدموك بمحصد ورجام

الدموك بكرة سريعة الدوران، محصد حبل شديد الفتل، والرجام حجر يشد في طرف الحبل ثم يدلي في البئر يخضخض به الحمأة حتى تثور ثم يستقي ذلك الماء فيستنقي البئر وهذا إذا." (٢)

٢٩٨٩-المعاني الكبير في أبيات المعاني الدِّينَوري، ابن قتيبة (٢٧٦)

"رجليه من حزامه لشدة عدوه، بلحن أعيين وقمن.

باب حثها بالأعقاب والسياط

قال الشاعر - وهو ساعدة بن جؤية الهذلي:

يوشونهن إذا ما آنسوا فزعا ... تحت السنور بالأعقاب والجذم

يوشونهن يستخرجون ما عندهن بالحث بالأعقاب والضرب بالسياط.

وقال رؤبة يصف فرسا:

ناج يعنيهن بالإبعاط ... إذا استدى نوهن بالسياط

الإبعاط والأبعاد واحد ومثله مد ومط، استدى عرق وهو افتعل من السدي وهو الندى نوهن بالسياط أي كأنهن يدعون بها ليضربن لأنهن يقصرن عن غايته في هذا الوقت فيضربن، ومثله لابن كراع في وصف ناقة:." (٣)

٢٩٩٠-المعاني الكبير في أبيات المعاني الدِّينَوري، ابن قتيبة (٢٧٦)

"من الخيل فأرسل أعرابي فرسا له مجيدا فسبقت الخيل فقال له الوليد: احملني عليها، فقال إن لها حرمة ولكني أحملك على مهر لها سبق الناس عاما أول وهو رابض يريد أنه في بطن أمه فسبقت.

باب في القيام عليها وإضمارها

---

(١) المعا ني الكبير في أبيات المعاني الدِّينَوري، ابن قتيبة ٧٧/١

(٢) المعاني الكبير في أبيات المعاني الدِّينَوري، ابن قتيبة ٧٨/١

(٣) المعاني الكبير في أبيات المعاني الدِّينَوري، ابن قتيبة ٨٠/١

وسقيها باللبن

قال زهير:

تميم علفناه فأكمل صنعه ... فتم فعزته يداه وكاهله

تميم تام، ويروي فلوناه أي فطمناه ويقال له إذا فطم فلو. عزته يداه وكاهله أي صار أعظم شيء فيه يداه وكاهله وهذا من صفة الجياد.

وقال زهير:

وعزتها كواهلها وكلت ... سنابكها وقدحت العيون

وقال أبو زبيد يصف الأسد:

إذا سار عزته يداه وكاهله

وقال امرؤ القيس:

ورحنا وراح الطرف ينفض رأسه ... متى ما ترق العين فيه تسهل." (١)

٢٩٩١-المعاني الكبير في أبيات المعاني الدِّينَوري، ابن قتيبة (٢٧٦)

"حفنت أي أعطيتهم أحفن لهم حفنا لا أبالي كيف أعطيهم، وكري لقاحي لها أسقيها لبنها مرة بعد أخرى، والرسف والرسفان والرسيف واحد وهو ضرب من السير مقارب الخطو أي يأتيها بالماء، يقول إن اللبن لها طعام والماء لا تجد منه بدا، ومثله لمالك بن نويرة:

جزاني دوائي ذو الخمار وصنعتي ... بما بات أطواء بني الأصاغر

رأى أنني لا بالقليل أهوره ... ولا أنا عنه في المواساة ظاهر

ذو الخمار فرسه، وصنعتي من قولك صنعت الدابة أي قمت عليها، أهوره أي لا أظن القليل يكفيه يقال هو يهار بكذا أي يظن به قال بعض الرجاز:

قد علمت جلادها وخورها ... أني بشرب السوء لا أهورها

أني لا أظن القليل يكفيها ولكني أطلب لها الكثير، والخور الضعاف وقال زهير يصف الفرس:

صدت صدودا عن الأشوال فاشترفت ... قبلا تقلقل في أفواهها الحكم." (٢)

٢٩٩٢-المعاني الكبير في أبيات المعاني الدِّينَوري، ابن قتيبة (٢٧٦)

"أوكل بالخرازة كل عام ... ويقسم بيننا لبن المصور

يريد أوكل بخرز الشكاء وهي جماعة شكوة وهي المزادة للغزو في كل شتوة، والمصور القليلة اللبن.

أحاذر أن أصادف في الروايا ... على رجل كتابعة الكسير

يقول أحاذر أن أصادف في هذه الإبل ولا فرس معي فأكون كالكسير الذي لا يقدر على النجاء، وقال يصف الفرس:

سليم شظى اليدين ترد فيه ... علالة كل مبسئة درور

العلالة حلبة بعد الدرة الأولى، والمبسئة الطيبة النفس بالحلب، وقال امرؤ القيس:

تقدمني نهدة سبوح ... صلبها العض والحيال

---

(١) المعاني الكبير في أبيات المعاني الدِّينَوري، ابن قتيبة ٨٣/١

(٢) المعاني الكبير في أبيات المعاني الدِّينَوري، ابن قتيبة ٨٨/١

العض القت والشعير وهو يصفون الحائل من النوق والخيل بالصلابة والحائل التي لا تحمل.

وقال أبو النجم:

من كل شوهاء عوان بكر ... حالت حيالا لم يكن عن عقر

الشوهاء الحسنة، عوان حملت غير مرة، وهي بكر لم تلد شيئا لأنها تخدج أولادها.." (١)

٢٩٩٣-المعاني الكبير في أبيات المعاني الدِّينَوري، ابن قتيبة (٢٧٦)

"وقال **الكميت يصف خيلا**:

أبدأن لالو فيما قال ناعتها ... من صنعة ضامت الولدان في الحلب

لالو يقول لا يقول ناعتها ما أحسنها لو كان أتم فزادها كذا، لأنه قد أحكم القيام عليها فتمت، ضامت الولدان يقول أصار أولادنا إلى الضر إيثارنا خيلنا باللبن عليهم.

إذا الصبوح لهم أسآر ما تركت ... بعد التعلج والتحساء في العلب

لهم للولدان أسآر بقايا ما تركت الخيل مما فضل عنها بعد التعلج وهو الانتقاض من الامتلاء.

لا ينضح الصاربات الوطب من يبس ... لحالب قبل أن يروين مصطرب

لا ينضح السقاء صارباته بالماء حتى ينظرن هل يفضل عن الخيل أم لا، والصارب الذي يجمع اللبن في السقاء أراد الحلب، ومصطرب جامع.." (٢)

٢٩٩٤-المعاني الكبير في أبيات المعاني الدِّينَوري، ابن قتيبة (٢٧٦)

"أي أنخنا الإبل نسقي الخيل فسمناها أي عرضنا عليها الماء وصببنا لها والنطاف المياه واحدتها نطفة، فشارب يقول هو مجرب قد علم أنه يغار عليه وترك الشرب لأنه إذا طرد وقد شرب كان أشد عليه، والنطفة الماء القليل يبقى في الإناء والنطفة الماء الكثير يقال قطعنا هذه النطفة يعني البحر والنهر، ونحو منه قول زيد الخيل:

صبحنا هن من سمل الأداوى ... فمصطبح على عجل وأبي

وقال زهير:

وخرجها جعلها خرجا كل يوم ... فقد جعلت عرائكها تلين

خرجها جعلها خرجا أي ضربين ضربا فيه طرق وضربا لا طرق فيه وكل ضربين فهو أخرج.

قال **العجاج يصف الحرب**:

ولبست للشر جلا أخرجا

أي هي شنعاء مشهورة والخرج من هذا وبه سميت الخرجاء ويقال عام مخرج فيه سواد وبياض من الجدب والخصب، وقال بشر وذكر خيلا وفرسا أنثى:

تراهن من أزمها شزبا ... إذا هن أنسن منها وحاما

(١) المعاني الكبير في أبيات المعاني الدِّينَوري، ابن قتيبة ٩١/١

(٢) المعاني الكبير في أبيات المعاني الدِّينَوري، ابن قتيبة ٩٢/١

الأزم العض يقال أزم على فأس اللجام أي عض، والشزب الدقاق، يقو ل أضرت هذه الفرس بالخيل عضت على لجامها وعضضن وهن لا يقدرن على ذلك فقد ضررن، أنسن رأين." (١)

٢٩٩٥-المعاني الكبير في أبيات المعاني الدِّينَوري، ابن قتيبة (٢٧٦)

"نزائع انتزعت، والتقزيع أن يخفف أعرافها والهلب في الذنب، قال ابن الأعرابي النتف والتقزيع القص.

باب الخد وما يحمد وما يحمد منه أسالته وملاسته ورقته

قال امرؤ القيس يصف خد فرس:

يباري شباة الرمح خد مذلق ... كصفح السنان الصلبى النحيض

شباة الرمح حد السنان، والمذلق الطويل الدقيق الذي ليس بكز، يريد أن عنقه طويلة فخذه يباري حد الرمح، وصفح السنان عرضه والسنان المسن، والصلبي منسوب إلى الحجارة الصلبة، والنحيض المرقق، شبه خده بالمسن في ملاسته ورقته وذلك من علامات العتق والكرم.

ومثله قول لبيد:

يطرد الزج يبلرى ظله ... بأسيل كالسنان المنتخل

يقول رأس هذا الفرس مع رأس هذا الزج يباريه بخده الأسيل، والزج السنان في هذا الموضع، والمنتخل المنتقي. أبو عمرو الزج النعام الواحد أزج والأنثى زجاء وهو البعيد الخطو، وقال لبيد أيضا:

رفيغ اللبان مطمئنا عذاره ... على خد منحوض الغرارين صلب

يقول قد لصق عذاره بخده لأنه طويل أسيل فليس في عذاره." (٢)

٢٩٩٦-المعاني الكبير في أبيات المعاني الدِّينَوري، ابن قتيبة (٢٧٦)

"وقال ابن فسوة يصف فرسا:

بعيدة بين العجب والمتلدد

والمتلدد المتلفت وأصل ذلك من اللديدين وهما صفحتا العنق ومنه قبل فلان متلدد أي متلفت يمينا وشمالا.

الكتفان وما يحمد من ارتفاعهما

قال ربيعة بن جشم:

له حارك مثل شرخ الغبيط ... عرى منه بعير دبر

الحارك فروع الكتفين وهو أيضا الكاهل، والمنسج أسفل من ذلك، وشرخ الرحل مقدمه وآخره، والغبيط قتب الهودج وإذا وضع عن البعير رأيته أشرف. قال لبيد:." (٣)

٢٩٩٧-المعاني الكبير في أبيات المعاني الدِّينَوري، ابن قتيبة (٢٧٦)

---

(١) المعاني الكبير في أبيات المعاني الدِّينَوري، ابن قتيبة ١٠٠/١

(٢) المعاني الكبير في أبيات المعاني الدِّينَوري، ابن قتيبة ١١٨/١

(٣) المعاني الكبير في أبيات المعاني الدِّينَوري، ابن قتيبة ١٣١/١

"الوحشي الأبيض، وكانوا يتطيرون من المغرب ويتشاءمون به، أي فكأني ذلك لكراهتهم للنظر إلي.

وقال ابن كراع يذكر ناقة:

كأن خيال الذئب دفوفها ... إذا ما غدت فتلا مرافقها دفقا

يقول هي خفيفة كأن ظلالها ظلال الذئب من خفتها، ويروى: كأن خروف الذئب، يريد كأن ولد الذئب ينيب في جنبها فتعدو، والفتل أن يفتل المرفق عن الإبط فلا يحزه ولا ينكته، دفقا متدفقة بالعدو.

وقال مغلس بن لقيط:

فما لكم طلسا إلى كأنكم ... ذئاب الغضا والذئب بالليل أطلس

أي سواده يشبه سواد الليل فهو في الليل أخفى يريد أنه يختطف الشاة وهم لا يعملون، وقال آخر يصف ذئب:

أطلس يخفي شخصه غباره ... في شدقه شفرته وناره

وقال ابن أحمر وذكر بقرة وولدها:

طلت تماحل عنه عسعسا لحما ... يغشى الضراء خفيا دونه النظر

تماحل عن ولدها أي تخادع وتماكر، والعسعس يغشى الضراء أن يستتر فيما يواريه ليختل، خفيا دونه النظر، يقول لا يتبينه ا لناظر لطلسته ولأنه على لون الأرض في الغبرة.." (١)

٢٩٩٨-المعاني الكبير في أبيات المعاني الدِّينَوري، ابن قتيبة (٢٧٦)

"تربى له وهو مسرور بغفلتها ... طورا وطورا تسناه فتعتكر

تربى لولدها أي تشرف له، والذئب مسرور بغفلتها عنه إذا غفلت، طورا تسناه أي تغشاه فتركبه وتعتكر ترجع إليه، وقال خداش بن زهير يصف رجلا:

يخالس الخيل وهس محضرة ... كأنما ساعداه ساعدا ذئب

شبه سرعة اختلاسه للطعن بسرعة يدي الذئب، وقال:

فلما دنونا للقباب وأهلها ... أتيح لنا ذئب مع الليل فاجر

ويروى غادر وكافر، يعني رجلا شبهه بالذئب، وقال الراعي:

كهداهد كسر الرماة جناحه ... يدعو بقارعة الطرق هديلا

يقول أنا كحمامة يهدهد في صوته وقد كسر جناحه يدعو بأعلى الطريق وهو لا يستطيع البراح.

وقع الربيع وقد تقارب خطوه ... ورأى بعقوته أزل نسولا

يعني ذئبا قد طمع فيه لضعفه وسوء حاله.." (٢)

٢٩٩٩-المعاني الكبير في أبيات المعاني الدِّينَوري، ابن قتيبة (٢٧٦)

"متوضح الأقراب فيه شبهة ... نهش اليدين تخاله مشكولا

نهش اليدين يريد أنه خفيف في العدو، وتخاله مشكولا من بغيه في مشيته.

كدخان مرتجل بأعلى تلعة ... غرثان ضرم عرفجا مبلولا

---

(١) المعاني الكبير في أبيات المعاني الدِّينَوري، ابن قتيبة ١٨٧/١

(٢) المعاني الكبير في أبيات المعاني الدِّينَوري، ابن قتيبة ١٨٨/١

يقول لونه كدخان رجل يطبخ في مرجل بالعرفج الندي، ويقال مرتجل رجل صاد رجلا من جراد فهو يشويه، وقال أبو النجم يذكر جنينا ألقته الناقة:

يشق عنه كفنا لم يخلق ... عاري الشوى مثل الدخان الأورق

كفنا يعني السلا، عاري الشوى ذئب لا لحم على قوائمه، مثل الدخان الأورق في لونه، وقال **الطرماح يصف ذئبا**:

عملس دلجات كأن مسافه ... قرا حنظب أخلى له الجو مقمح

العملس الذئب، ومسافه خطمه لأنه يسوف به أي يشم، قرا ظهر، والحنظب الجعل شبه خطمه لسواد فيه بظهر جعل، أخلى له كثر خلاه، مقمح رافع رأسه.

كلون الغرى الفرد أجسد رأسه ... عتائر مظلوم الهدي المذبح

الغرى الصنم، أجسد رأسه يقول يبس الدم على رأسه من كثرته، والعتائر الذبائ ح في رجب واحدتها عتيرة، مظلوم يذبح لغير علة، والهدي ما يهدي للصنم، ومثل هذا **قوله يصف الذئب**:." (١)

٣٠٠٠-المعاني الكبير في أبيات المعاني الدِّينَوري، ابن قتيبة (٢٧٦)

"كغري أجسدت رأسه ... فرع بين رياس وحام

الفرع الذبائح واحدتها فرعة، وكان الرجل إذا تمت له مائة شاة ذبح على النصب منها شاة ويسمون تلك الفرعة، والرياس يقال أنه ذبح الأم التي تلد للصنم، والحامي كان الفحل إذا نتج له عشر إناث متتابعات ليس منهن ذكر قيل حمى ظهره فلم يركب ولم يجز وبره وخلى في الإبل يضرب فيها، ويروى بين رءوس وهي الناقة تشق أذنها ليكون لبنها للرجال دون النساء ويكون الأضياف، ويقال الفرع أول ما تلده الناقة وكان يذبح لآلهتهم، **وقال يصف الذئب**:

إذا امتل يهوى قلت ظل طهاءة ... درى الريح في أعقاب يوم مصرح

امتل عدا، والطهاءة والطخاءة السحابة تراها في ناحية السماء، شبه الذئب بظلها، وأعقاب يوم أي آخر يوم، مصرح فقد ذهب سحابة وأضاءت شمسه.

وإن هو أقعى خلته من أمامه ... على حاله ما لم يرم جذم مصطح

جذم أصل، والمصطح صفا عريض واسع يحوط حوله حائط لماء المطر والمصطح أيضا ع ود من عيدان الخباء.

بمنتاط ما بين النياطين موره ... من الأرض يعلو صحصحا بعد صحصح

منتاط معلق، موره متردده، يقول طرفه متصل بأرض أخرى.

وقال جرير:." (٢)

٣٠٠١-المعاني الكبير في أبيات المعاني الدِّينَوري، ابن قتيبة (٢٧٦)

"محزون لأنه لا يجد به ما يأكل، والمحثل الذي أسيئ غذاؤه وجعل عواءه في آخر الليل لأنه لم يسق في أول الليل من اللبن فهو أجوع ما يكون في آخر الليل فشبه صوت الذئب بصوت هذا الفصيل في ضعفه:

أفل وأقوى فهو طاو كأنما ... يجاوب أعلى صوته صوت معول

أفل وقع في أرض فل وهي التي لم تمطر ولا نبات فيها، وأقوى صار في القواء وهو الخلاء، يقول إذا صاح أجابه الصدى.

---

(١) المعاني الكبير في أبيات المعاني الدِّينَوري، ابن قتيبة ١٨٩/١

(٢) المعاني الكبير في أبيات المعاني الدِّينَوري، ابن قتيبة ١٩٠/١

وقال يذكر صائدا:

كأنما أطماره إذا عدا ... جللن سرحان فلاة معمدا

ممعد قال الأصمعي إما أن يكون يجذب العدو أو يجذب شيئا سرقه يقال امتعده إذا اختلسه.

وقال الأخطل يذكر عدوا:

ولو أواجهه مني بقارعة ... ما كان كالذئب مغبوطا بما أكلا

يقول لو أصبته بقارعة لم يسلم كما يسلم الذئب، بذي بطنه أي بما في بطنه. ويقال في مثل: الذئب يغبط بذي بطنه، لأنه وإن كان جائعا ضريرا فليس يظن به إلا البطنة لعدوه على الناس والماشية.

وهو مثل قول آخر:

ومن يسكن البحرين يعظم طحاله ... ويغبط بها في بطنه وهو جائع

وقال يصف ناقة:." (١)

٣٠٠٢-المعاني الكبير في أبيات المعاني الدِّينَوري، ابن قتيبة (٢٧٦)

"ووطئ ببطن الكف وربما وطئ على زمعاته وذلك كله في السهل، وقال امرؤ القيس يهجو:

مرسعة وسط أرباعه ... به عسم يبتغي أرنبا

ليجعل في كفه كعبها ... حذار المنية أن يعطبا

وكانوا يقولون في الجاهلية من علق كعب أرنب لم يصبه عين ولا سحر وكانت عليه واقية من الجن لأن الجن تهرب منها للحيض ولا تمتطيها، ويقال رجل مرسع ومرسعة وهو الفاسد العين، ويروى مرسعة بين أرساغه من الترسيع وهو سير يضفر ويرسع ثم يشد في الساق وأنث لأنه يرده على قوله لا تنكحي بوهة مرسعة، وأما قول المخبل:

كما قال سعد إذ يقود به ابنه ...كبرت فجنبني الأرانب صعصعا

فإن الأرانب في هذا البيت أحقاف من الرمل منحنية يريد خذ بي في طريق مستو وجنبني الوعث والرمل والصعود، وكذلك قول الكلح الذهلي يصف راحلته:

قوداء تملك رحلها ... مثل اليتيم من الأرانب

أراد أن رحلها على سنام مثل اليتيم وهي الهضبة المنفردة وكل شيء انفرد فقد يتم، والأرانب الأحقاف من الرمل واحدها أرنب.." (٢)

٣٠٠٣-المعاني الكبير في أبيات المعاني الدِّينَوري، ابن قتيبة (٢٧٦)

"المذانب المغارف واحدتها مذنبة.

ينزعن جلد المرء نز ... ع القين أخلاق المذاهب

أخلاق المذاهب أخلة تجعل مذهبة على جفن السيف فإذا أخلقت نزعت عن الجفن وأعيد عليه غيرها، وأنشدني الرياشي في وصف ضبع:

دفوع للقبور بمنكبيها ...كأن بوجهها تحميم قدر

يريد أن وجهها سوادا والتحميم السواد.

---

(١) المعاني الكبير في أبيات المعاني الدِّينَوري، ابن قتيبة ١٩٢/١

(٢) المعاني الكبير في أبيات المعاني الدِّينَوري، ابن قتيبة ٢١١/١

قال ابن الأعرابي يقال في مثل: إنما أنت خلاف الضبع الراكب.

قال لأن الضبع إذا رأت راكبا خالفته وأخذت في ناحية، يقول فأنت تخالف الناس أبدا فيما يصنعون، والذئب يعارضه وهو أخبث.

قال الهذلي - عبد بن حبيب:

تركنا ضبع سمي إذا استباءت ... كأن عجيجهن عجيج نيب

استباءت يقال رجعت إلي القتلى من باء يبوء ويقال استباءت أرادت الباءة من القتلى وهو النكاح والضبع تستعمل ذكر القتيل.

وقال آخر:

فارتث كلما هم عشية هزمهم ... حي بمنعرج المسيل مقيم

يعني الضباع جعلها بمنزلة حي من الأحياء.

أبيات المعاني في الكلاب

قال **الشاعر يصف الكلاب** - والبيت للبعيث المجاشعي:." (١)

٣٠٠٤-المعاني الكبير في أبيات المعاني الدِّينَوري، ابن قتيبة (٢٧٦)

"" وضراء كن أبلين السرع " السرع السرعة، يقول أبلين صدقا في الإسراع.

قال الأعشى: " إن ريثا وإن سرعا " وقال يذكر الكلاب والثور:

وتراهن على مهلته ... يختلين الأرض والشاة يلع

مهلته تقدمه، يلع يعدو ولا يصدق في عدوه، ويقال كذب وولع.

وأنشد:

إلا بأن تكذبا علي ولاأملك أن تكذبا وأن تلعا

ولم أسمع ولع وحدها إلا ها هنا، يختلين الأرض يقطعن الأرض بأرجلهن إذا عدون، وقال لبيد:

حتى إذا يئس الرماة وأرسلوا ... غضفا دواجن قافلا أعصامها

أي يئس الرماة من بلوغ السهام فأرسلوا كلابا، دواجن متعودة للصيد، قافلا أعصامها أي يابسا قلائدها.

ويقال الأعصام الأمعاء وهي الأعصال أيضا.

وقال يصف الثور والكلاب:." (٢)

٣٠٠٥-المعاني الكبير في أبيات المعاني الدِّينَوري، ابن قتيبة (٢٧٦)

"" يهمدن للاجراس والتشوير " يهمدن يجددن، ويسرعن في العدو، والاجراس أن تسمع الجرس، والتشوير أن شير بيده يقال أشار وشور، قال جرير:

رأى عبد قيس خفقة شورت بها ... يدا قابس ألوى بها ثم أخمدا

أي أشار بها، وقال آخر: " حتى إذا أجرس كل طائر " أي صوت، وقول ذي **الرمة يصف الكلاب**: " لاحها التغريث والجنب " والتغريث الجوع، والجنب لصوق الرئة بالجنب من العطش.

---

(١) المعاني الكبير في أبيات المعاني الدِّينَوري، ابن قتيبة ٢١٩/١

(٢) المعاني الكبير في أبيات المعاني الدِّينَوري، ابن قتيبة ٢٢٥/١

وقال جرير:

فلا تحسبني شحمة من وقيفة ... تسرطها مما تصيدك سلفع

الوقيفة التي تلجئها الكلاب أو الرامي إلى موضع لا تخلص منه." (١)

٣٠٠٦-المعاني الكبير في أبيات المعاني الدِّينَوري، ابن قتيبة (٢٧٦)

"القرن الكنانة، يقول ضموا إليكم الرماة، ويكون أيضا أن يضموا إليهم كلهم ذي قرن من أبلهم والقرن الحبل، وروى الأصمعي: وزموا كل ذي قرن – يقول اجعلوا الأوتار في أفواق سهامكم، **ويقال يصف مخالبه**:

بسمر كالمجالق في فتوخ ... يقيها قضة الأرض الدخيس

السمر المخالب، والمحالق المواسي شبهها بها في حدتها، ويروى كالمعابل وهي نصال سهام، لي فتوخ في استرخاء ولين، والقضة الحصى الصغار، والدخيس اللحم الذي في كفيه.

كأن بنحره وبمنكبيه ... عبيرا بات تعبؤه عروس

العبير عند العرب الزعفران، تعبؤه تهيئه.

وقال يصف الأسد وما في عرينه:

ومن فلائل هام القوم محتلقا ... بمستحى من أمين الجلد إتعابا

الفلائل واحدتها فليلة وهي الخصلة من الشعر، بمستحى أي بمقشور من الجلد قشر بإتعاب وهو مفتعل من سحوت القرطاس أي قشرته.

ومن سرابيل أهباب مضرجة ... بصائك من دم الأجواف قد رابا

أهباب أخلاق من الثياب والصائك ال دم الذي له ريح، راب أي غلظ كما يروب اللبن.." (٢)

٣٠٠٧-المعاني الكبير في أبيات المعاني الدِّينَوري، ابن قتيبة (٢٧٦)

"كان مكتفلا بكساء له، وقال في أخرى:

تمهل ربعيا وزايل شيخه ... بمأربة لما اعتلى وتمهرا

تمهرا تثبت، ربعيا في أول شباب أبيه، وزايل أباه بمأربة أي قضى إربه منه، لما اعتلى أي قوي على الصيد، وتمهر ومهر سواء.

وعايشه حتى رأى من قوامه ... قواما وخلقا خارجيا مصبرا

أي عايش الجرو أباه حتى رأى من استقامة خلقه، مضبرا موثقا.

تريبل لا مستوحشا لصحابة ... ولا طائشا أخذا وإن كان أعسرا

تريبل صار ريبالا، والأسد لا يضرب إلا بشماله.

خبعثنة في ساعديه تزايل ... تقول وعي من بعدما قد تكسرا

خبعثنة ضخم يقول كأن ساعديه كسرا ثم جبرا، **وقوله يصف أسنانه**:

مطلن ولم يلفتن في الرأس مثغرا

مطلن طولن والأسد لا يسقط أسنانه، **وقال يصف الأسد**:

ينيخ نهار بالرفاق

---

(١) المعاني الكبير في أبيات المعاني الدِّينَوري، ابن قتيبة ٢٣٠/١

(٢) المعاني الكبير في أبيات المعاني الدِّينَوري، ابن قتيبة ٢٤٥/١

أي ينيخ الرفاق من خوفه نهارا، وقال في **أخرى يصف الأسد**:

له لبد كاللبد طارت رعابلا ... وكتفان كالشرخين، عبل مضبر." (١)

٣٠٠٨-المعاني الكبير في أبيات المعاني الدِّينَوري، ابن قتيبة (٢٧٦)

"يقال أبسه أبسا وأبسته تأبيسا مثله، وقال الفرزدق:

هزبر هريت الشدق ريبال غابه ... إذا سار عزته يداه وكاهله

ريبال يصيد وحده، يقال خرج الناس يترييلون إذا خرجوا للغارة والسرق متخففين، غابة أجمة إذا سار من قولك هو يسور، عزته يداه وكاهله أي صار أعظم شيء فيه، وقال أبو **النجم يصف أسدا**:

كان سفافا بخوص سففا ... من سعف النخل كميتا سعفا

السفاف الذي يعمل السفيف من الخوص أراد سفف سعفا كميتا من سعف النخل فقدم النعت، كميت أحمر، يقول السعف يابس قد احمر.

ناط على المتنين منه خصفا ... وابتز منه الصدر بطنا أهيفا

ناط علق على متني الأسد، خصفا أي جلال الواحدة خصفة وسميت الجلة بذلك لأنها تخاط، وابتز منه - يقول: صدره عظيم وبطنه خميص فكأن الصدر غلب البطن على السمن.

وإن رآه مدلج تلهفا ... وصدق الظن الذي تخوفا

تلهف قال والهفاه، وصدق الأسد خوفه:

عدوا وإلهابا يمد الطفطفا

يقول إذا امتد في عدوه امتدت خواصره.

كأن عينيه إذا ما ألغفا ... الشعريان لاحتا بعد الشفا." (٢)

٣٠٠٩-المعاني الكبير في أبيات المعاني الدِّينَوري، ابن قتيبة (٢٧٦)

"ألغف وألعف أولع به ويقال ألغف وألعف ولغ في الدم وهما سواء وشبههما بالشعريين بعد دنو الشمس للمغيب لأنهما في أول الليل حمراوان ثم تبيضان بعد ذلك في الليل، يقول فعيناه حمراوان، وقال عمرو بن معدي كرب:

بعفروس تبادره يداه ... وصمصام يصمم في العظام

العفروس الأسد تبادره يداه أنه اضبط يعمل بيديه جميعا عملا واحدا، وقال لبيد:

أو ذو زوائد لا يطاق بأرضه ... يغشى المهجهج كالذنوب المرسل

في أرساغه زوائد مثل الزوائد في الأصابع، والمهجهج الذي يصيح به ويزجره، يقول يغشاه ولا يباليه كالذنوب وهو الدلو قد أرسل في سرعته. وقال القطامي:

لعل الصيد سوف يصير شثنا ... يبين حين ينهم أو يقوم

يقول لعلك تطلب صيدا فتقع على أسد، والشثن الغليظ الكف.

وقال ابن **هرمة يصف أسدا**:

---

(١) المعاني الكبير في أبيات المعاني الدِّينَوري، ابن قتيبة ٢٤٩/١

(٢) المعاني الكبير في أبيات المعاني الدِّينَوري، ابن قتيبة ٢٥٢/١

مطرقا يكذب عن أعدائه ... ينقض الكلم إذا الكلم التأم

يكذب عنهم إذا قال إنسان لأعداء هذا الأسد من القوم أنه لا يقدم عليهم جبنا أكذب هو ذاك وظهر منه أنه إنما امتنع من الإقدام عليه –؟ – لخبث الأسد وشدته، وقال الأعشى:." (١)

٣٠١٠–المعاني الكبير في أبيات المعاني الدِّينَوري، ابن قتيبة (٢٧٦)

"له أيكة لا يأمن الناس غينها ... حمى رفرفا منها سباطا وخروعا

قال الأصمعي: لا أدري ما الرفرف هاهنا.

وقال غيره الأيكة الشجر الملتف والرفرف أصله ما انعطف واسترخى أراد ما تهدل من غصون الشجر، والخروع النبت الناعم الأخضر، والسباط الممد.

وقال أبو زبيد يصف أسدا:

أقبل يردي معا ردي الحصان إلى ... مستعسب أرب منه بتمهير

وقال الكميت:

صارت هناك لبصريبك دولتهم بعد الذي أنت فيه الهترك البيد

الهترك الأسد، والبيد الذي يبيد كل شيء.

أبيات المعاني في الغراب

قال كعب بن زهير:

وحمش بصير المقلتين كأنه ... إذا ما مشي مستكره الريح أقزل

حمش يعني الغراب يقول هو دقيق الساقين، مستكره الريح أي يستقبل الريح ورده، والأقزل الأعرج.

يكاد يرى ما لا ترى عين واحد ... يثير له ما غيب الترب معول." (٢)

٣٠١١–المعاني الكبير في أبيات المعاني الدِّينَوري، ابن قتيبة (٢٧٦)

"إذا ما نزلنا قاتلت عن ظهورها ... حراجيج أمثال الأهلة شسف

يقول يقع الغربان على دبرها فتقاتل عن ظهورها، وحراجيج مرفوع لأنها فاعلة ولم يذكر المفعول، شسف يابسة، وقال الأخطل وذكر إبلا:

إذا كلفوهن الفيافي لم يزل ... غراب على عوجاء منهن أو سقب

عوجاء اعوجت من الهزال، والسقب الصغير، يقول هن يتقدمن فيقع الغربان على الدبرة منهن والجنين الذي تلقيه، وقال يصف نساء:

نواعم لم يقظن بجد مقل ... ولم يقذفن عن حفض غرابا

الجد البئر جيدة الموضع من الكلاء، والحفض البعير الذي يحمل عليه القوم متاعهم وكل ردى وسقط من متاع أو غيره فهو حفض، والغراب يقع على البعير الدبر يقول فهن لا يرمين الغراب لأنهن خفرات.

الأبيات في التطير من الغربان

وغيرها

---

(١) المعاني الكبير في أبيات المعاني الدِّينَوري، ابن قتيبة ٢٥٣/١

(٢) المعاني الكبير في أبيات المعاني الدِّينَوري، ابن قتيبة ٢٥٦/١

قال المرقش – السدوسي:

ولقد غدوت وكنت لا ... أغدو على واق وحاتم

فإذا الأشائم كالأيا ... من والأيامن كالأشائم

الحاتم الغراب لأنه يحتم بالبين والفراق، وقال عوف بن الخرع:." (١)

٣٠١٢-المعاني الكبير في أبيات المعاني الدِّينَوري، ابن قتيبة (٢٧٦)

"ولكني أهجو صفي بن ثابت مثبجة لاقت من الطير حاتما

والواقي الصرد.

وقال آخر:

وليس بهياب إذا شد رحله ... يقول عداني اليوم واق وحاتم

ولكنه يمضي على ذاك مقدما ... إذا صد عن تلك الهنات الخثارم

الخثارم المتطير من الرجال، وأنشد الأصمعي:

وهون وجدي إنني لم أكن لهم ... غراب شمال ينتف الريش حاتما

يقال مر له طير شمال أي طير شؤم.

وقال الطرماح:

وجرى بالذي أخاف من البي ... ن لعين ينوض كل مناض

صيدحي الضحى كأن نساه ... حين يحتث رجله في إباض

اللعين الغراب، ينوض يذهب، صيدحي في صوته من صدح يصدح، والغراب يوصف بشنج النسا، يقول فهو يحجل إذا مشى كأنه مأبوض والإباض حبل يشد من رسغ البعير إلى مأبضه.

وقال ذو الرمة يصف الغربان:

ومستشحجات بالفراق كأنها ... مثاكيل من صيابة النوب نوح

مستشحجات غربان استشحجن فشحجن، شبهها بنساء مثاكيل من النوب وصيابة النوب خالصهم يقال فلان من صيابة قومه." (٢)

٣٠١٣-المعاني الكبير في أبيات المعاني الدِّينَوري، ابن قتيبة (٢٧٦)

"أزجي أدفع عني الطير، يقول مضيت معه لا أتطير من السنيح فذاك إزجاؤه، يقول كنت ذا إربة في الغزو كإربة صاحبي والإربة الحاجة، فذكرت له بيت أبي داود يصف الحمار والأتان:

قلت لما نصلا من قنة ... كذب العير وإن كان برح

وقلت إنهم كانوا يفسرونه بأن الحمار جرى بارحا بحرمان الصيد فقال أبو داود كذب فيما صنع يعني من البروح ولكني سأصيده، فقال بل أراد أن العير جرى لنفسه بارحا كأنه تيمن بالبروح ورجا السلامة وكذب فيما قدر لأني سأصيده، وقال زهير وذكر الظباء:

جرت سنحا فقلت لها: أجيزي ... نوى مشمولة فمتى اللقاء

أجيزي أي مري يقال جاز وأجاز إذا ذهب، نوى مشمولة أي ليست على القصد كأنه أخذ بها نحو الشمال، ويقال في مشمولة إنها من

---

(١) المعاني الكبير في أبيات المعاني الدِّينَوري، ابن قتيبة ٢٦٢/١

(٢) المعاني الكبير في أبيات المعاني الدِّينَوري، ابن قتيبة ٢٦٣/١

الريح الشمال والعرب تتشاءم بها لأنها تفرق السحاب، والقول هو الأول ألا ترى الهذلي يقول:

زجرت لها طير الشمال فإن يكن ... هواك الذي تهوي يصيبك اجتنابها

وقال كثي ر:

أقول إذا ما الطير مرت مخيفة ... سوانحها تجري وما أستثيرها

فدتك ابن ليلى ناقتي حدث الردي ... وراكبها إن كان كون وكورها." (١)

٣٠١٤-المعاني الكبير في أبيات المعاني الدِّينَوري، ابن قتيبة (٢٧٦)

"مخيفة ومخيلة أي موهمة، يقول لا أزجرها لآثيرها ثقة بك وعلما بأنك لا تأتي ما أكره وإن جرت السوانح به، وقال الكميت يصف قومه:

وفي نهاوند قد حلوا بمغتفر ... زجر البوارح بالإيمان والنعب

بمغتفر كأنهم غفروا زجر الظباء والغربان أي لم يعملوا به وأبطلوه ومضوا على الإيمان والتوكل، يريد أنهم مؤمنون لا يتطيرون.

وقال كثير وذكر خطة:

غموم لطير الزاجريها أريبة ... إذا حاولت ضر الذي الضغن ضرت

غموم أي غامرة للزجر تشكل عليهم ولا يقدر زجر الطير.

وقال ابن أحمر:

ألا قل خير الدهر كيف تغيرا ... فأصبح يرمي الناس عن قرن أعفرا

يقول كأنما يرميهم عن قرن غزال والغزال يتشاءم به.

وقال أيضا:

زجرت لها طيرا فيزجر صاحبي ... وأقول هذا أزائد لم يحمد." (٢)

٣٠١٥-المعاني الكبير في أبيات المعاني الدِّينَوري، ابن قتيبة (٢٧٦)

"حذار أي كأن ذمته طارت بها عقاب.

ومثله - لامرئ القيس:

كأن بني شيبان أودت بجارهم ... عقاب تنوفا لا عقاب القواعل

تنوفا ثنية مشرقة والقواعل ثنايا صغار، وقال عمرو بن معدي كرب يصف خيلا :

بساهمة خصبن بجاديات ... سوابقهن كالحداء الشحاح

شحت أن يسبقها شيء، والحدأ جمع حدأة، وقال جران العود:

عقاب عقنباة كأن وظيفها ... وخرطومها الأعلى بنار ملوح

عقنباة سريعة الخطفة، خرطومها منسرها، ووظيفها ساقها، أراد أنهما أسودان، وقال امرؤ القيس يصف فرسا:

كأني بفتخاء الجناحين لقوة ... صيود من العقبان طأطأت شيمالي

---

(١) المعاني الكبير في أبيات المعاني الدِّينَوري، ابن قتيبة ٢٧٣/١

(٢) المعاني الكبير في أبيات المعاني الدِّينَوري، ابن قتيبة ٢٧٤/١

كأن قلوب الطير طبا ويابسا ... لدى وكرها العناب والحشف البالي

يقول كأني بطأطأتي هذه طأطأت فتخاء وهي العقاب سميت." (١)

٣٠١٦-المعاني الكبير في أبيات المعاني الدِّينَوري، ابن قتيبة (٢٧٦)

"قال الله عز وجل " لا يجر منكم شنآن قوم " أي لا يكسبكم، والصليب الودك ولهذا مصلوب أي يسيل ودكه.

رأت قنصا على فوت فضمت ... إلى حيزومها ريشا رطيبا

على فوت أي كاد الصيد يفوتها، الرطيب الناعم، والحيزوم الصدر، أي كسرت جناحها لتنقض حين رأت الصيد.

فلاقته ببلقعة براح ... فصادم بين عينيه الجبوبا

أي رفعته ثم أرسلته فصادم الجبوب أي الأرض.

وقال آخر يصف فرسا:

هو سمع إذا تمطر مشيا ... وعقاب يحثها عسبار

السمع ولد الذئب من الضبع، والعسبار ولد الضبع من الذئب، وقوله وعقاب يحثها عسبار يريد أن العسبار يسرع في عدوه فتسرع العقاب في طلبه فكأنه هو حثها.

وقال ابن كناسة يصف فرسا:

كالعقاب الطلوب يضربها الطل ... وقد صوبت على عسبار

وقول الهذلي:

فلو أن أمي لم تلدني لحلقت ... بي المغرب العنقاء عند أخي كلب

قال بعضهم العنقاء المغرب لأنها تأتي من مكان بعيد." (٢)

٣٠١٧-المعاني الكبير في أبيات المعاني الدِّينَوري، ابن قتيبة (٢٧٦)

"من ريشه دون الريشات العشر اللواتي يكن في مقدم الجناح، والقرم الذي يشتهي اللحم، أراد: ولي الخرب ليسبق الأجدل، شبه سرعتهن بسرعة هذا الصقر القرم حين ولى الخرب ليسبقه فطلبه.

وقال أيضا:

كما نفض الأشباح بالطرف غدوة ... من الطير أقني أشهل العين واقع

يقال: انفض الأرض أي انظر هل ترى فيها عدوا أو صيدا، أقنى في أنفه قنا، وقال الراعي يصف البازي:

مملم كمدق الهضب منصلت ... إذا تفرقن عنه وهو مندفع

يسبقن بالقصد والإيغال كرته ... ولا يكاد إذا ما فات رتجع

يقول إذا حمل البازي فجاوزهن قصدن وحمل هو فأخطأ فمضى، يقول إذا مضى مضيه لم يكد يرجع من شدة حمله وكذلك البازي:

وظل بالحزن لا يصري أرانبه ... من حد أظفاره الجحران والقلع

الجحران الجحرة والقلع جمع قلعة وهو البل، لا يصري لا ينجي.

وقال أبو النجم وذكر راعي الإبل:

---

(١) المعاني الكبير في أبيات المعاني الدِّينَوري، ابن قتيبة ٢٧٩/١

(٢) المعاني الكبير في أبيات المعاني الدِّينَوري، ابن قتيبة ٢٨١/١

صلب العصا جاف عن التغزل ... كالصقر يجفو عن طراد الدخل

يقول لا يحسن م غازلة النساء يجفو عن ذلك كما يجفو الصقر عن صيد الدخل، هو ابن تمرة. وقال عنتر وذكر فرسا:." (١)

٣٠١٨-المعاني الكبير في أبيات المعاني الدِّينَوري، ابن قتيبة (٢٧٦)

"لي مائة فنظروا فإذا هو كما قالت، يقوا النابغة للنعمان فليكن نظرك في أمري وحدسك عما بلغت عني كنظر هذه المرأة وحدسها.

وقال ذو الرمة:

ألا ظعنت مي في هاتيك دارها ... بها السحم تردي والحمام الموشم

كأن أنوف الطير في عرصاتها ... خراطيم أقلام تخط وتعجم

السحم الغربان، والموشم به وشوم ونقط تخالف لونه، وشبه مناقير الطير بأطراف الأقلام.

وقال الراعي يصف نفسه:

كهداهد كسر الرماة جناحه ... يدعو بقارعة الطريق هديلا

وقع الربيع تقارب خطوه ... ورأي بعقوته أزل نسولا

هداهد حمام يهدهد في صوته ولم يرد الهدهد، يقول قد كسر جناحه فهو لا يستطيع البراح، قارعة العقيق أعلاه.

وقال أبو ذؤيب:

فليتهم حذروا جيشهم ... عشية هم مثل طير الخمر

أي يختلون ويستتر لهم كما يستتر للطير في الخمر، والخمر كل ما واراك من شيء شجرا كان أو غيره، والضراء ما واراك من شجر.." (٢)

٣٠١٩-المعاني الكبير في أبيات المعاني الدِّينَوري، ابن قتيبة (٢٧٦)

"كأن حماضة في رأسه نبتت ... من آخر الليل قد همت بإثمار

يعني ديكا والحماض أحمر، وأنشد:

والشيب بالحناء كالحماض

وقال جرير:

لما تذكرت بالديرين أرقني ... صوت الدجاج وقرع بالنواقيس

يقول أرقني انتظار الديوك أن تصدح وقرع النواقيس أن تضرب فأرحل.

فلم يرد أن الديوك صوتت والنواقيس ضربت فأرقته أصواتها.

وقال لبيد يصف راكبا:

فصدهم منطق الدجاج عن ال ... قصد وضرب الناقوس فاجتنبا

يقول ما سمعوا ذلك عدلوا ليعرسوا والتعريس آخر الليل.

وقال آخر:

وبلدة يدعو صداها هندا

---

(١) المعاني الكبير في أبيات المعاني الدِّينَوري، ابن قتيبة ٢٨٦/١

(٢)<المعاني الكبير في أبيات المعاني الدِّينَوري، ابن قتيبة ٣٠٠/١

قوله هند حكاية صوت الصدى إذا صاح فقال هن هن، ومثله قول رؤبة:

كالبحر يدعو هيقما وقيقما

حكي صوت أمواجه، ومثله:." (١)

٣٠٢٠-المعاني الكبير في أبيات المعاني الدِّينَوري، ابن قتيبة (٢٧٦)

"أباري أعارض قطا صاحبي يعني مزاحم بن الحارث العقيلي، يقول كأني أباريه في النعت للقطا، وكدرا في ألوانها، والثرى الندى، يقول: وجدت ريح الندى فطلبت الماء، وهوى يقول أوردها هوى وهو الطيران الشديد، تخال به جنة أي جنونا من شدته وسرعته، وقوله: يقطع فيه فطال يعني فطال يا مزاحم، والحشا الربو من شدة الطيران والعدو يقال حشي يحشى حشا شديدا.

لها ملمعان إذا أوغفا ... يحثان جؤجؤها بالوجا

ملمعان جناحان تلمع بهما، وأوغفا أسرعا، والوحا الحفيف والصوت.

وقال أيضا يصف قطاة:

قرينة سبع إن تواترن مرة ... ضربن فصفت أرؤس وجنوب

أي قرينة سبع قطوات، تواترن تتابعن، ضربن أي بأجنحتهن والضرب الخفق بالأجنحة، وقال الجعدي:

وضم الجناح فلم يضرب

يقول لم يخفق. والقطا تصطف إذا طرن وعدون يقال لها إذا كثرت واصطفت عرقة:

ثمان بأستارين ما زدن عدة ... غدون قرانا ما لهن جنيب." (٢)

٣٠٢١-المعاني الكبير في أبيات المعاني الدِّينَوري، ابن قتيبة (٢٧٦)

"الحلق قصير الرجلين في ذنبه ريشتان أطول من سائر الذنب، والغطاط ما اسود باطن أجنحته وطالت أرجله واغبرت ظهوره غبرة ليست بالشديدة وعظمت عيونه، وحصاة القسم هي التي يقدر بها الماء في القدح ويقسم عليها إذا تصانفوا، وشبهها بهذه الحصاة لأنها مستوية ليس في حيد يغبن به صاحبه، قال الأصمعي وأبو عبيدة واسم الحصاة المقلة، قال - يزيد بن طعمة الخطمي:

قذفوا جارهم في هوة ... قذفك المقلة وسط المعترك

- وقال زهير:

ثم استغاث بماء لا رشاء له ... من الأباطح في حافاته البرك

كما استغاث بسيء فز غيطلة ... خاف العيون ولم ينظر به الحشك

لا رشاء له أي أنه يجري على وجه الأرض، يقول لم تزل مجتهدة في طيرانها حتى استغاثت بماء أبطح، والبرك طير صغار واحدتها بركة، والفز ولد البقرة والسيء اللبن الذي يكون في الضرع قبل نزول الدرة، والغيطلة شجر ملتف، قال الأصمعي: والذي أظن في الغيطلة أن تكون أمه وضعته في شجر، خاف العيون أي خاف أن يراه الناس ولم تنتظر به أمه حشوك الدرة وهو حفلها، يقال حشك إذا حفل ودفع حشكا بسكون الشين فحركها ضرورة، قال أبو عبيدة الغيطلة البقرة، وقال يصف الصقر والقطاة:." (٣)

٣٠٢٢-المعاني الكبير في أبيات المعاني الدِّينَوري، ابن قتيبة (٢٧٦)

---

(١) المعاني الكبير في أبيات المعاني الدِّينَوري، ابن قتيبة ٣٠٤/١

(٢) المعاني الكبير في أبيات المعاني الدِّينَوري، ابن قتيبة ٣٠٧/١

(٣) المعاني الكبير في أبيات المعاني الدِّينَوري، ابن قتيبة ٣٠٩/١

"ينقض عند الذنابي وهي جاهدة ... يكاد يخطفها طورا وتهتلك

إنما ينقض الصقر على القطاة من ناحية الذنب، وتهتلك تجتهد.

ثم استمر فأوفى رأس مرقبة ... كمنصب العتر دمي رأسه النسك

يعني الصقر ترك القطاة وسقط على رأس مرقبة فكأنه مما به من الدم الحجر الذي يعتر عليه، والمنصب الحجر، والعتيرة الذبيحة في رجب.

وأنشد لأبي خراش:

ولا الأمغر الساقين ظل كأنه ... على محزئلات الأكام نصيل

يعني صقرا، وما ارتقع فقد احزأل، والنصيل الحجر قدر الذراع ونحوها.

وقال وذكر الفلاة - والبيت لزهير:

بها من فراخ الكدر زغب كأنها ... جني حنظل في محصن متعلق

شبه فراخ القطا بجني الحنظل قد علق على وتد في زبيل.

وقال **الراعي يصف القطا**:

صفر المناخر لغواها مبينة ... في لجة الليل لما راعها الفزع

يسبقن أولاد أبساط مجددة ... أزري بها الصيف حتى كلها ضرع

لغواها أصواتها، مبينة لأنها تقول قطا قطا، يسبقن يعني القطا." (١)

٣٠٢٣-المعاني الكبير في أبيات المعاني الدِّينَوري، ابن قتيبة (٢٧٦)

"تداعين شتى من ثلاث وأربع ... وواحدة حتى اجتمعن ثمانيا

هذا مثل قول حميد بن ثور " قرينة سبع ":

دعا لبها غمر كأن قد وردنه ... برجلة أبلى ولو كان نائيا

دعا لب هذه القطاة ماء غمر كأن قد وردنه في السرعة، ورجلة مسيل الماء إلى الوادي، وقال **أيضا يصف القطاة** وفرخها:

توي له بشعيب غير معصمة ... منغلة دونها الأحشاء والكبد

الشعيب المزادة يعني حوصلتها، غير معصمة ليس لها عصام والعصام سير القربة، ويروي مغلولة يريد أن ما دونها من الأحشاء والكبد ذو غلة والغلة حرارة العطش، وقال ابن **أحمر يصف فرخ** القطا:

أطلس ما لم يبد من جلده ... وبالذنابي شائل مقمطر

يقول ما لم يبد فيه الريش من جلده أطلس والطلسة غبرة إلى السواد كلون الذئب، وهو بالذنب شائل مقمطر منتفش يريد أن ريشه لم يتطارق بعد.

حتى إذا ما حببت رية ... وانكدرت يهوي بها ما تمر

حببت رية أي امتلأت ريا، يهوي بها ما تمر أي مرها.

---

(١) المعاني الكبير في أبيات المعاني الدِّينَوري، ابن قتيبة ٣١٠/١

أيقظه أزملها فاستوى ... فصعصع الرأس شخيت قفر

أيقظ الفرخ صوت أمه وحسها، فصعصع أي حرك، شخيت دقيق، قفر قليل اللحم، **وقوله يصف حوصلتها**:." (١)

٣٠٢٤-المعاني الكبير في أبيات المعاني الدِّينَوري، ابن قتيبة (٢٧٦)

"من ذي عراق نيط في جوزها ... " فهو لطيف طيه مضطمر "

العراق الطرة المجاورة في المزادة شبه حوصلتها بالمزادة.

وقال يصف القطاة:

ترعى القطاة الخمس قفورها ... ثم تعر الماء فيمن يعر

يقول ترعى خمسا لا تجد الماء والقفور نبت، تعر الماء تلم به فيمن ألم. وقال:

بتيهاء قفر والمطي كأنها ... قطا الحزن قد كانت فراخا بيوضها

قال هي قبل هذا الوقت في الربيع تشرب من الغدر فلما صافت خرج فراخها من البيض فاحتاجت إلى طلب الماء من مكان بعيد لأن الغدر في الصيف تجف وذاك أسرع لها.

وقال المرار وذكر إبلا:

لها نسقات كالقطا نشطت به ... من الدو صفراء اللبان طموم

نسقات اصطفاف في السير كاصطفاف القطا، نشطت به أي خرجت به والناشط الخارج من بلد إلى آخر، الهاء في به للقطا أي خرجت بالقطا قطاة صفراء اللبان وأراد أنها زاقة فقد اصفر لبانها لما يسيل عليه ويقال بل ذاك خلقة، والقطا الكدري صفر الحلوق.

وقال يصف فرخ القطاة:." (٢)

٣٠٢٥-المعاني الكبير في أبيات المعاني الدِّينَوري، ابن قتيبة (٢٧٦)

"تقلبه عن وكره علوية ... كما جرعن أصل الحماط هشيم

علوية ريح تجيء من ناحية العالية، شبه الفرخ بقطعة من هشيم الحماط نحي عن أصله.

وقال يصف الحوصلة:

بضمر كجرو الشري لم تطو غيره ... فراغا ولم يكتب هناك أديم

بضمر أي بحويصلة لطيفة، والشري الحنظل وجروه صغار حمله والفراغ حوض من آدم، يقول ليس لها غيره، ولم يكتب لم يخرز.

وقال أبو النجم يذكر الإبل:

يثرن أسراب القطا البياض ... عن كل أدحي أبي مقاض

يقول قد فرخت فيه مرارا ففيه قيض كثير والقيض قشور البيض، يقال هو أبو المنزل أي صاحبه وهذا كقولك ذو مقاض أي موضع قيض.

ورد القطا مطائط الإياض

أراد الإضاء وهو جمع أضاة، يعني الغدران فقدم لام الفعل وأخر العين، وقال آخر لناقته:

---

(١) المعاني الكبير في أبيات المعاني الدِّينَوري، ابن قتيبة ٣١٢/١

(٢) المعاني الكبير في أبيات المعاني الدِّينَوري، ابن قتيبة ٣١٣/١

ردي ردي ورد قطاة صما ... كدرية أعجبها برد الما

صماء يقول هي في موضع لا تسمع فيه صوتا يذعرها ولا يثنيها." (١)

٣٠٢٦-المعاني الكبير في أبيات المعاني الدِّينَوري، ابن قتيبة (٢٧٦)

"عن الماء، يقول لناقته كوني كذا.

وقال الجعدي وذكر ناقة:

خنوف مروح تعجل الورق بعدما ... يعرسن شكوى آهة وتذمرا

الخنوف التي ترمي يديها إلى وحشيها، والمروح التي تمرح، والورق القطا، تعجلهن أي تذعرهن إذا عرسن من آخر الليل توقظهن، آهة يعني تأوها.

وقال آخر يصف الإبل:

إذا هجد القطا أفزعن منه ... أوامن في معرسه الجثوم

هجد القطا وقع ليستريح والهجود النوم والتهجد السهر، يقول إذا نامت القطا مرت بها الإبل فأفزعت من القطا أوامن في معرسه بكسر الراء أي في قطاة الذي عرس، والجثوم مردود على المعرس أو على الهاء التي في المعرس، ومن روي: في معرسه بفتح الراء فالمعرس الموضع الذي يعرس فيه، أراد أوامن الجثوم في معرسه ففرق بين المضاف والمضاف إليه، وقال العجاج وذكر ماء:

وردته قبل الذئاب العسال ... وقبل أرسال قطا وأرسال

بالقوم غيدا والمطي الكلال ... فوز خمسا عن طلاق الأوشال

غيدا أي متثني الأعناق ونصبه على الحال، وفوز أخذ في المفازة عن طلاق أي بعد طلاق، وهو جمع طلق مثل جمل وجمال." (٢)

٣٠٢٧-المعاني الكبير في أبيات المعاني الدِّينَوري، ابن قتيبة (٢٧٦)

"إذا الجونة الكدراء باتت مبيتها ... أناخت بجعجاع جناحا وكلكلا

أي باتت القطاة تسير كما تسير الناقة ضعفت عن ذلك وأناخت، والجعجاع المحبس ويقال بات فلان سائرا.

وقال مزاحم العقيلي وذكر قطاة وفرخها:

غدت من عليه بعد ما تم ظمؤها ... تصل وعن قيض بزيزاء مجهل

الأصمعي: من عليه يريد من فوقه أي من فوق الفرخ، تم ظمؤها أي أنها كانت تشرب في كل ثلاثة أيام أو أربعةمرة فلما جاء ذلك الوقت طارت، والزيزاء المكان الغليظ المنقاد وجمعه زياز، والقيض ما تكسر من البيض، تصل أي هي يابسة من العطش، أبو عبيدة: غدت من عليه أي من عنده يعني فرخها والظمء ما بين الشربتين.

وقال النابغة يصف قطاة:

تسقي أزيغب ترويه مجاجتها ... وذاك من ظمئها في ظمئه شرب

أزيغب فرخ، والظمء ما بين الشربتين أي ذاك السقي منها ومنه شرب وذلك لأن ظمأها وظمء الفرخ واحد هي تشرب لتروي وتسقيه.

وقال ذو الرمة:

---

(١) المعاني الكبير في أبيات المعاني الدِّينَوري، ابن قتيبة ٣١٤/١

(٢) المعاني الكبير في أبيات المعاني الدِّينَوري، ابن قتيبة ٣١٥/١

ككدرية أوجت لورد مباكر ... كلاما أجابت داجنا قد تعلما

أوحت صوتت، لورد يريد إلى ورد، قال الله عز وجل " بأن ربك أوحى لها " أراد بالورد القطا التي وردت والورد أيضا السير إلى." (١)

٣٠٢٨-المعاني الكبير في أبيات المعاني الدِّينَوري، ابن قتيبة (٢٧٦)

"من أيدي الصوانع.

أقوات ناظرة الفوا ... ئد غير رائثة الموائر

ناظرة منتظرة يقال نظرته وانتظرته بمعنى، والفوائد ما تأتيها به الأمهات والموائر الأمهات لأنها تميرها، رائثة بطيئة، أراد يحملن قدام الجآجئ أقوات ناظرة. **وقال يصف القطا**:

موكرة من حيث لم يرج مخلف ... مطائط صيفي الأضا وسمالها

موكرة ممتلئة، والمخلف المستقي، والمطائط واحدتها مطيطة وهي بقية الماء في الصفاة، وصيفي مطر السيف، والأضا الغدران.

أسافي لا توكى على ما تضمنت ... ولا يستريث الناضحون ابتلاها

يعني حواصلها، لم تشد على الماء كما تسد القرب، ويستريث يستبطئ والناضح الذي ينضح القربة بالماء لتبتل.

يقول لا تستبطئ ابتلال هذه الحواصل كما يستبطأ ابتلال القرب.

أمام قلوب كالحصى مطمئنة ... إلى ثقة المستبطئات عجالها

الحواصل أمام قلوب تشبه الحصى هن ثقة الفراخ والفراخ تستبطئ المستعجلات من القطا.

وقال يصف فراخ القطا:

متخذات من الخراشي كال ... حلية منها السموط والحقب

لا شاركات إذا غنين ولا ... في فقرهن الجفاء مرتأب

الخراشي قشور البيض الرقيقة وهو الغرقيء، مرتأب يقول." (٢)

٣٠٢٩-المعاني الكبير في أبيات المعاني الدِّينَوري، ابن قتيبة (٢٧٦)

"يقال ودست الأرض إذا أنبتت، والأعراض الجوانب.

وقال:

كأن المطايا ليلة الخمس علقت ... بوثابة بعد الكلالة شحشح

لها كضواة الناب شد بلا عري ... ولا خرز كف بين نحر ومذبح

وثابة يعني قطاة تثب، والضواة ورم يكون في عنق البعير والناقة، شبه به حوصلة القطاة.

أنامت غريرا بين كسرى تنوفة ... من الأرض مصفر الصلالم يرشح

الغرير فرخها الذي تغره أي تزقه، وكسرا التنوفة جانباها والصلوان عرقان عن يمين الذنب وشماله، يرشح يربي.

فعبت غشاشا ثم جالت وبادرت ... مع الفجر وراد العراك المصبح

---

(١) المعاني الكبير في أبيات المعاني الدِّينَوري، ابن قتيبة ٣١٧/١

(٢) المعاني الكبير في أبيات المعاني الدِّينَوري، ابن قتيبة ٣٢٢/١

عبت في الماء غشاشا على عجلة، ثم جالت وبادرت الوراد والعراك المزاحمة على الماء، يقال أوردها عراكا إذا أرسلها جميعا فازدحمت.

وقوله يصف الحوصلة:." (١)

٣٠٣٠-المعاني الكبير في أبيات المعاني الدِّينَوري، ابن قتيبة (٢٧٦)

"كما استوحش الحي المقيم لرحلة ال ... خليط ولا عز الدين تحملوا

كتارك يوما مشية من سجية ... لأخرى ففاتته وأصبح يحجل

فصار قولهم مصلم كافيا من قولهم ظليم، وكذلك يقولون صكاء فيكفيهم من نعامة، ويقولون خنساء فيكفيهم من بقرة، ويقولون أعلم فيكفيهم عن بعير. قال عنتر:

تمكو فريصته كشدق الأعلم

وقال الرجز:

أخو خناثير أقود الأعلما

وقال آخر:

خنساء ضيعت الفرير

وقال المسيب بن **علس يصف ناقة**:

صكاء علبة إذا استقبلتها ... حرج إذا استدبرتها هلواع." (٢)

٣٠٣١-المعاني الكبير في أبيات المعاني الدِّينَوري، ابن قتيبة (٢٧٦)

"وهم تركوني أشرد من ظليم

ولخفة النعامة وسرعة طيرانها وهربها قالوا في المثل " شالت نعامتهم - وزف رألهم " إذا هلكوا وقوله " لا تطعم الماء إلا صياما " أي قياما.

وقال **آخر يصف الخيل**:

كأنهم برمل الخل قصرا ... نعام قلن في بلد قفار

وقال زيد الخيل وذكر قوما هاربين:

كأنهم بجنب القاع أصلا ... نعام قالص عنه الظلول

وقال علقمة بن عبدة:

فوه كشدق العصا لأيا تبينه ... أسك ما يسمع الأصوات مصلوم

قوله كشق العصا يريد أنه لاصق ليس بمفتوح فلا يكاد يرى شقه كأنه صدع في قوس.

وقال النظار الفقعسي:." (٣)

٣٠٣٢-المعاني الكبير في أبيات المعاني الدِّينَوري، ابن قتيبة (٢٧٦)

---

(١) المعاني الكبير في أبيات المعاني الدِّينَوري، ابن قتيبة ٣٢٤/١

(٢) المعاني الكبير في أبيات المعاني الدِّينَوري، ابن قتيبة ٣٣٨/١

(٣) المعاني الكبير في أبيات المعاني الدِّينَوري، ابن قتيبة ٣٤١/١

"ويسطع أحيانا فينتسب

أي يرفع رأسه فيتبين لك أنه ظليم، وقال يصف النعامة:

كأنها دلو بئر جد ماتحها ... حتى إذا ما رآها خانها الكرب

الماتح الذي يستقي على البكرة، يقول حين ظهرت الدلو له فرآها انقطع الكرب وهو العقد على خشب الدلو فهوت في البئر فشبه سرعة النعامة بسرعة الدلو في تلك الحال.

وقال امرؤ القيس يذكرهما:

إذا راح للادحي أوبا يفنها ... فترمد من إدراكه وتحيض

أوبا مساء يقال أبت الحي أتيته مساء، قال الأخطل:

ولو يشاؤون آبوا الحي أو طرقوا

والطروق ليلا، يفنها يطردها والفان الطارد، وترمد تسرع.

وقال الأعشى يذكرهما:

يتباريان ويخشيان إضاعة ... ملث العشي وإن يغيبا يفقدا

يتباريان في العدو ويخشيان إضاعة الفراخ، ملث العشي اختلاط الظلام، وإن يغيبا عن الفراخ تجد الفراخ فقدهما، وقال أبو النجم:

ورفع الظليم من لوائه ... إشراف مردي على صرائه

لواؤه عنقه، شبهها بمردى قد أشرف على ر أ س الملاح يرفعه ويقذف به في الماء.

وضم صعدا جانبي خبائه ... ضم فتي السوء على عطائه." (١)

٣٠٣٣-المعاني الكبير في أبيات المعاني الدِّينَوري، ابن قتيبة (٢٧٦)

"خباؤه جناحاه، صعدا ارتفعا إلى فوق وكذلك يفعل إذا عدا أي كما يضم على عطائه البخيل كي لا يراه أحد فيسأله.

وطمحت عيناه في قرعائه ... ونسي ما يذكر من حيائه

قرعاؤه هامته لأنه لا ريش فيها، يقول سا ببصره أمامه ليعدو، ونسي ما يذكر من حيائه، هذا مثل لأن الرجل إذا استحيا طأطأ رأسه، يقول كان الظليم يرعى مطأطئا رأسه كالمستحي فلما فزع رفع رأسه فكأنه رجل نسي حياءه، ويقال بل كان يحمي بيضه أو رئاله من السباع فلما رأى الطارد نسي حياءه يعني محاماته عن البيض فهرب.

هاو تضل الطير في خوائه ... وجد يفري الجلد من أنسائه

هاو يهوي في الأرض، قال الأصمعي: أراد أنه من سرعته بين السماء والأرض والطير بينه وبين الأرض كأنها ضلت، ويروي تضل الريح، أي من سعة ما بينه وبين الأرض، والخواء ما بينه وبين الأرض، يفرى يقطع في فساد، والأنساء جمع نسا وهو عرق في الرجل، يقول كأن جلد رجليه قد انشق بالعدو .

و قال الكميت يصف النعام:." (٢)

٣٠٣٤-المعاني الكبير في أبيات المعاني الدِّينَوري، ابن قتيبة (٢٧٦)

---

(١) المعاني الكبير في أبيات المعاني الدِّينَوري، ابن قتيبة ٣٤٨/١

(٢) المعاني الكبير في أبيات المعاني الدِّينَوري، ابن قتيبة ٣٤٩/١

"فاستورأت بفري كاد يجعله ... طيرورة زفيان الحرجف الزجل

فاستورأت مرت على نفار، والفري العدو الشديد، وزفيان صوت، والحرجف ريح ممتدة، والزجل المصوت ويقال زفيان من زفاه يزفيه أي استخفه وطرده، يقول كاد طرد الريح له أن يجعل عدوه طيرانا والظليم يستقبل الريح إذا عدا وكلما اشتد عصوف الريح كان أشد لعدوه.

وقال أبو عبيدة: وإنما يستقبلها لأنه إن استدبرها أكبته فيضع عنقه على ظهره ثم يخرقها، قال غير أبي عبيدة: والثور أيضا يستقبل الريح إذا عدا.

وقال عبدة بن الطبيب يصف الثور:

مستقبل الريح يهفو فهو مبترك ... لسانه عن شمال الشدق معدول

والثور إذا عدا أخرج لسانه من الشدق الأيمن وعدله إلى الأيسر. والذئب يستقبل الريح إذا عدا يشم أرواح جرائه وغيرها.

قال طفيل:

كسيد الغضا الغادي أضل جراءه ... على شرف مستقبل الريح يلحب

وقال الأخطل يصف الظليم والنعامة:

تعاورا الشد لما اشتد رفعهما ... وكان بينهما من غائط وشع." (١)

٣٠٣٥-المعاني الكبير في أبيات المعاني الدِّينَوري، ابن قتيبة (٢٧٦)

"جناحه، والمطبقة البيض أطبقت على ما فيها، والمكترف الذي مات في بيضه وأنتن.

وقال عدي يصف نباتا:

لم تعبه إلا الأداحي فقد وب ... ر بعض الرئال في الأفلاق

وبر ازلغب وهذا مستعار إنما التوبير في الإبل، يقول: هذا الموضع لا ترى فيه إلا أدحيا ونباتا وزهرا فهو أحسن ما يكون وأحفل، والأفلاق فلق البيض، وقوله لم تعبه مثل قول النابغة:

ولا عيب فيهم غير أن سيوفهم ... بهن فلول من قراع الكتائب

لأنه ما كان كذلك فهو مبرأ من العيوب، ونحو منه قوله يصف النساء:

كدمي العاج في المحاريب أو كال ... بيض في الروض زهره مستنير

سئلت ابنة الخس أي شيء أحسن منظرا؟ فقالت: قصور بيض في حدائق خضر.

وقال الأخطل وذكر الثور:

وزمت الريح بالبهمي جحافله ... واجتمع القيض من نعمان والخضر

زمت الريح الجحافل بالسفا وهو شوك البهمي وهذا حين يهيج النبت واجتمع القيض والخضر، القيض قشور البيض والخضر النبت الأخضر، يريد أنهما ذهبا جميعا وجف النبت فكأنهما لما فارقا هذا الموضع اجتمعا ولم يرد أنهما اجتمعا في موضع.." (٢)

٣٠٣٦-المعاني الكبير في أبيات المعاني الدِّينَوري، ابن قتيبة (٢٧٦)

"وقال امرؤ القيس:

وتحسب سلمى لا تزال ترى طلي ... من الوحش أو بيضا بميثاء محلال

---

(١) المعاني الكبير في أبيات المعاني الدِّينَوري، ابن قتيبة ٣٥٠/١

(٢) المعاني الكبير في أبيات المعاني الدِّينَوري، ابن قتيبة ٣٦٠/١

يقول تحسب سلمى لا تزال في هذا الموضع وهو مبدأها في الربيع، قال وإنما يرى البيض والطلي في الربيع فإذا جاء الصيف تفرقوا.

وقال يصف امرأة:

كبكر المقاناة البياض بصفرة ... غذاها نمير الماء غير محلل

ويروي: كبكر مقاناة البياض بصفرة، يعني البيضة قونيت بياضا بصفرة أي خالط بياضها صفرة وكذلك بيضة النعامة، يقال ما يقانيني هذا الأمر أي ما يوافقني، وهو مثل قول ذي الرمة:

كحلاء في برج صفراء في نعج كأنها فضة قد مسها ذهب

يقول ليست بيضاء مهقاء والأمق الذي لونه لون الجص، ونمير الماء النامي في الجسد وإن كان غير عذب، غير محلل يقول لم يحله الناس فيغيروه **ويثوروه، يصف حسن** غذاء المرأة، وقال طفيل يذكر إبلا:

عوازب لم تسمع نبوح مقامة ... ولم تر نارا تم حول مجرم

سوى نار بيض أو غزال بقفرة ... أغن من الخنس المناخر توأم

عوازب تبيت القفر لا تروح إلى أهلها، والنبوح جلبة الحي وأصواتهم، تم تمام، مجرم مقطوع ماض، أي هي في القفر لا ترى نارا ولا تسمع جلبة سوى نار بيض نعام توقد له وغزال يصاد." (١)

٣٠٣٧-المعاني الكبير في أبيات المعاني الدِّينَوري، ابن قتيبة (٢٧٦)

"والنار توقد للظباء لتعشى إذا أدامت النظر إليها فتصاد وللرئال ويطلب بها بيض النعام في أداحيها، وقال الطرماح وذكر مكانا:

كم به من مكن وحشية ... قيض في منتثل أو شيام

المكن البيض وهو للضباب واستعاره، وحشية نعامة، قيض السهلة، والمنتثل الذي أخرج ترابه لأنه حفر قبل ذلك، والشيام الأرض السهلة، ويروي: من مكو وحشية والمكو الجحر وجمعه مكاء مثل دلو ودلاء ومن قال مكا قال أمكاء مثل قفا وأقفاء، أنشد أبو زيد:

أما تعرف الأطلال قد طال طيلها ... بحيث التقت رمد الجناب وعينها

يقال قد طال طيلك وطيلك، والعين البقر، والرمد النعام.

وقال **أوس يصف ظليما**:

يدف فويق الأرض فوتا كأنه ... بإعجاله الطرف الحديد معلق

يقول كأنه من سرعته معلق بين السماء والأرض، وقوله فوتا أي قدر ما يفوته بإعجاله الطرف يقول يسبق طرف العين.

وقال آخر:

ومجوفات قد علا ألوانها ... أسآر جرد مترصات كالنوا

مجوفات يعني نع ا ما والمجوف من الخيل الذي ارتفع بياض بلقه إلى." (٢)

٣٠٣٨-المعاني الكبير في أبيات المعاني الدِّينَوري، ابن قتيبة (٢٧٦)

"ويكللون إذا الرياح تناوحت ... خلجا تمد شوارعا أيتامها

الخلج الجفان كأنها خلج جمع خليج وهو النهر، يكللونها باللحم، شوارعا شرعوا فيها، تناوح الخليجان تقابلا وكذلك الشجر، وقال النابغة الذبياني:

---

(١) المعاني الكبير في أبيات المعاني الدِّينَوري، ابن قتيبة ٣٦١/١

(٢) المعاني الكبير في أبيات المعاني الدِّينَوري، ابن قتيبة ٣٦٢/١

إني أتمم أيساري وأمنحهم ... مثنى الأيادي وأكسو الجفنة الأدما

معان في الرحا أنشدنا أبو حاتم عن أبي زيد:

بدلت من وصل الغواني البيض ...كبداء ملحاحا على الرضيض

تخلأ إلا بيد القبيض

يقال خلأت الناقة تخلأ خلاء إذا وقفت فلمتبرح، والقبيض الشديد القبض، والرضيض حجارة المعادن فيها ذهب وفضة، والكبداء الرحا العظيمة، يقول تقف فلا تدور إلا بيد قوية، وقال آخر:

بئس طعام الصبية السواغب ...كبداء جاءت من ذرى كواكب

كبداء رحى عظيمة، وكواكب اسم جبل، وقال آخر:

أعددت للضيف وللجيران ... حريتين ما تحلحلان

لا تحلبان وهما ظئران.

يعني رحيين م الحرة، وقال آخر يصف رحا:." (١)

٣٠٣٩-المعاني الكبير في أبيات المعاني الدِّينَوري، ابن قتيبة (٢٧٦)

"وذكر ناقة نحرها للأضياف:

شققنا عن الأفلاذ بالسيف بطنها ... ولما تجلد وهي يحبو بقيرها

يريد شققنا بطنها، وبقيرها ولدها الذي بقر بطنها عنه، ولما تجلد تسلخ، جلد فلان بعيره وسلخ شاته، والفلذ الكبد.

وقال الأخطل يصف ضيفا نزل به فأمر أن يذبح له.

فقال ألا لا تجشموها، وإنما ... تنحنح دون المكرعات لتجشما

المكرعات من الإبل ما ألبس الدخان رؤوسها وكواهلها. وقال الكميت:

يضج رواغي أقرانهم ... لهلاكها ويكيس العقيرا

الهلاك الفقراء أي يعطي الإبل فتشد في الأقران وهي الحبال فترغو والكوس أن تعرقب البعير فيمشي على عرقوبيه.

ومثله للآخر:

رغاقرن منها وكاس بعير

وقال الراعي:

إني تأليت لا ينفك ما بقيت ... منها عواسر في الأقران أو عجل

أي لا أزال أعطي منها مخاضا تعسر بأذنابها في الحبال أو عجلا وهي الثكل وذلك أن لها لبنا فهي أنفس من غيرها.." (٢)

٣٠٤٠-المعاني الكبير في أبيات المعاني الدِّينَوري، ابن قتيبة (٢٧٦)

"الضمار خلاف العيان يقول نحرت فتلفت وبارت، يقول أعرضتها بالسيف فضربت إحدى قوائمها ونحرتها وصار ثمنها على نسيئة. وقال طرفة يذكر ناقة عقرها:

يقول وقد تر الوظيف وساقها ... ألست ترى أن قد أتيت بمؤيد

---

(١) المعاني الكبير في أبيات المءاني الدِّينَوري، ابن قتيبة ٣٧٦/١

(٢) المعاني الكبير في أبيات المعاني الدِّينَوري، ابن قتيبة ٣٩٣/١

وقال ألا ماذا ترون بشارب ... شديد عليكم بغيه متعمد

فقالوا ذروه إنما نفعها له ... وإلا تردوا قاصي البرك يزدد

تر انقطع وأترته قطعته، مؤيد داهية، أي مثلها لا تعقر، وقال ألا ماذا ترون، هذا قول صاحب الناقة والشارب طرفة فقال: ذروه أي ذروا طرفة فإنما نفعها له أي لصاحبها لأن طرفة سيخلف عليه.

وقال **آخر يصف إبلا** عقرها والبيت للمرار بن سعيد الفقعسي:

فأجلين عن برق أضاء عقيرة ... فيالك ذعرا أي ساعة مذعر

أي انكشفن عن مثل البرق يعني سيفا، وقال لبيد:

يذعر البرك وقد أفزعه ... ناهض ينهض نهض المختزل

مدمن يجلو بأطراف الذرى ... دنس الأسوق بالقضب الأفل

أي افزع البرك بسيف، وناهض هو الممدوح نهض المختزل أي." (١)

٣٠٤١-المعاني الكبير في أبيات المعاني الدِّينَوري، ابن قتيبة (٢٧٦)

"القعش الهودج يريد أنهم حلوا القد من هوادجهم وفكوها وأوقدوها من شدة البرد، وقال الكميت:

فأي عمارة كالحي بكر ... إذا اللزبات لقبت السنينا

أكر غداة إبساس ونقر ... وأكشف للأصائل أن عرينا

العمارة الحي الضخم، واللزبات الشدائد لقبت بكحل ونحوه، وقال:

ولم يند من أنواء كحل جبوبها

كحل سنة جدب، والجبوب وجه الأرض، والإبساس والنقر تسكين الدابة، والأصائل العشيات، عرين بردن يقال ليلة عرية ويوم عر أي بارد يقول يكشفونها بالإطعام.

وقال يصف شدة الزمان:." (٢)

٣٠٤٢-المعاني الكبير في أبيات المعاني الدِّينَوري، ابن قتيبة (٢٧٦)

"وتحيا بالليل والظلمة وتضيء، يقول بعثتها عند المغرب، والمتنور الذي ينظر إلى النار من بعيد، وقال ابن حلزة:

فتنورت نارها من بعيد

وقال آخر:

ودوية لا يثقب النار سفرها ... وتضحي بها الوجناء وهي لهيد

أي لا يوقدون نارا من مخافتهم ولكنهم يتبلغون بأدنى شيء، وقد فسر، واللهيد التي ضغطها الحمل حتى اشتكت لحم صدرها، وقال ابن **أحمر يصف بقرة**:

تطايح الطل عن أعطافها صعدا ... كما تطاير عن مأموسة الشرر." (٣)

٣٠٤٣-المعاني الكبير في أبيات المعاني الدِّينَوري، ابن قتيبة (٢٧٦)

---

(١) المعاني الكبير في أبيات المعاني الدِّينَوري، ابن قتيبة ٣٩٥/١

(٢) المعاني الكبير في أبيات المعاني الدِّينَوري، ابن قتيبة ٤١٦/١

(٣) المعاني الكبير في أبيات المعاني الدِّينَوري، ابن قتيبة ٤٣٢/١

"وبعينيك أوقدت هند النار ... ر أخيرا تلوي بها العلياء

يريد رأى عينيك أوقدت، أخبر أنه رأى نارها وكان آخر عهد منه بها أي بالنار تلوي بها العلياء أي ترفعها وتضيئها كما يلوي الرجل بثوبه إذا رفعه يلوح به للقوم، ويقال ألوت الناقة بذنبها إذا رفعته وأراد بالعلياء العالية وهي الحجاز وما يليه من بلاد قيس.

أوقدتها بين العقيق فشخصي ... ن بعود كما يلوح الضياء

شخصين شعبين لأكمة، بعود أراد اليلنجوج والشعراء تذكر ذلك وتكثر فيه وإنما هو لحبهم موقدي النار.

ومثله قول عدي بن زيد:

رب نار بت أرمقها ... تقضم الهندي والغارا

يريد بالهندي اليلنجوج، والغار شجر طيب.

فتنورت نارها من بعيد ... بخزازي هيهات منك الصلاء

خزازي جبل.

قال **الشماخ يصف امرأة**:

وكانت إذا هبت على العرفج الصبا ... ينور بالغور التهامي مسيرها

العرفج إذا هبت عليه الريح فاحتك بعض عيدانه ببعض اشتعلت فيه النار يقول تسير في و قت هبوب الصبا فتضيء لها طريقها والغور ينبت العرفج، ويروي أيضا:

وكانت إذا هبت على الحرجف الصبا ... ينور بالغور التهامي سريرها." (١)

٣٠٤٤-المعاني الكبير في أبيات المعاني الدِّينَوري، ابن قتيبة (٢٧٦)

"وأباريق شبه أعناق طير الم ... اء قد جيب فوقهن خنيف

المقلوف الذي قشر الطين عنه، الخنيف ضرب من ثياب الكتان رديء يريد الفدام.

صادرات وواردات إلى ان ... تحسب الشرب صرعتهم نزوف

نزوف طعنة تنزف الدم كأنهم ماتوا، وقال أبو **الهندي يصف الأباريق**:

مفدمة قزا كأن رقابها ... رقاب بنات الماء أفزعها الرعد

طير الماء إذا سمعت صوت الرعد مدت أعناقها فشبه رقاب الأباريق بأعناقها في تلك الحال.

وقال لبيد وذكر الخمر:

تضمن بيضا كالإوز ظروفها ... إذا أتاقوا أعناقها والحواصلا." (٢)

٣٠٤٥-المعاني الكبير في أبيات المعاني الدِّينَوري، ابن قتيبة (٢٧٦)

"أي تضمن أباريق بيضا كالبط، وقال المرقش الأصغر:

وما قهوة كالمسك ريحها ... تعلى على الناجود طورا وتقدح

ثوت في سباء الدن عشرين حجة ... يطان عليها قرمد وتروح

قال الأصمعي سميت قهوة لأنها تقهي عن الطعام أي لا يكثر من أدمن شربها منه، تعلى ترفع، والناجود المصفاة ويقال الباطية.

---

(١) المعاني الكبير في أبيات المعاني الدِّينَوري، ابن قتيبة ٤٣٦/١

(٢) المعاني الكبير في أبيات المعاني الدِّينَوري، ابن قتيبة ٤٥٠/١

وقال الشاعر:

ما كان من سوقة أسقي على ظمأ ... خمرا بماء إذا ناجودها بردا

والسوقة أشراف دون الملوك، وتقدح تغرف، في سباء الدن أي أقامت كالسبي للدن، وأصل القرمد الآجر وهو هاهنا الدن، وتروح تبرز للريح.

وقال المسيب بن علس يصف ثغرا:

ومها يرف كأنه إذ ذقته ... عانية شجت بماء يراع

المها البلور شبه الثغر به، عانية منسوبة إلى عانة، شجت مزجت، واليراع القصب أراد أنها مزجت بماء الأنهار لأن القصب ينبت على شطوطها فاكتفى بذكره منها لأنه أعذب من ماء الآبار، يرف يكاد يقطر من شدة صفائه، وفيه لغة أخرى: ورف يرف.

أو صوب غادية أدرته الصب ... ابزيل أزهر مدمج بسياع." (١)

٣٠٤٦-المعاني الكبير في أبيات المعاني الدِّينَوري، ابن قتيبة (٢٧٦)

"بادرت حاجتها الدجاج لسحرة ... لأعل منها حين هب نيامها

أي بادرت بحاجتي إلى شربها أصوات الديكة لأشرب منها مرة بعد مرة وهو العلل.

وقال الأخطل وذكر الخمر:

تغيظت أيامها في شارف ... نقلت قرائنه ولما ينقل

تغيظها شدة غليانها، شارف وعاء عظيم شبهه بالشارف من الإبل نقلت قرائنه وترك.

وقال الأخطل يصف عتق الخمر:

كمت ثلاثة أحوال بطينتها

أي سدت وطينت. وقال لبيد:

ومجتزف جون كأن خفاءه ... قرا حبشي بالسرومط محقب

مجتزف شراب يشتري جزافا، خفاؤه غطاؤه، والسرومط جلد ضائنة يجعل الزق فيه.

إذا أرسلت كف الوليد عصامه ... يمج سلافا من رحيق مقطب

فمهما يغض منه فإن ضمانه ... على طيب الأردان غير مسبب." (٢)

٣٠٤٧-المعاني الكبير في أبيات المعاني الدِّينَوري، ابن قتيبة (٢٧٦)

"إذا ما برزنا بالفضاء تقحمت ... بأقدامنا منها المتان الصرادح

أي أرجلنا تختلف وهذا مثل، يقول نحن وإن كنا في مستوى كأن أرجلنا تنحدر من المتان إلى هوة، والصرادح المنجردة، وقال الأخطل:

إذا ما نديمي علني ثم علسي ... ثلاث زجاجات لهن هدير

خرجت أجر الذيل مني كأنني ... عليك أمير المؤمنين أمير

قوله علني ثم علني ثلاث زجاجات ولم يقل زجاجتين لأن العلل لا يكون إلا بعد النهل، فقوله علني يدل على أنه قد سقاه قدحين ثم علني الثالث.

---

(١) المعاني الكبير في أبيات المعاني الدِّينَوري، ابن قتيبة ٤٥١/١

(٢) المعاني الكبير في أبيات المعاني الدِّينَوري، ابن قتيبة ٤٥٣/١

وقال المسيب بن علس:

وشرب كرام حسان الوجوه ... تغاديهم النشوات ابتكارا

كميت تكاد وإن لم تذق ... تنشي إذا الساقيان استدارا

وقال **الأخطل يصف الخمر**:

كأنما المسك نهبي بين أرحلنا ... لما تضوع من ناجودها الجاري

الناجود كل إناء فيه الخمر وهو هاهنا الكأس، الجاري الدائر.

تدامى إذا طعنوا فيها بجائفة ... من ناصع اللون لذ غير مصطار

يقال مصطار المتغيرة الطعم وال ري ح ويقال الحديثة، جائفة بلغت الجوف.

وقال زهير:." (١)

٣٠٤٨-المعاني الكبير في أبيات المعاني الدِّينَوري، ابن قتيبة (٢٧٦)

"آب هذا الليل فاكتنعا

وقد روي كارع، قال أبو عمرو، زوراء مكوك وهو شيء من فضة فيه طول مثل التلتلة، كارع يعني أن المسك كارع على شفاه هذه الطاسات يسقي بها السقاء وقال لبيد:

يثبي ثناء من كريم وقوله ... ألا أنعم على حسن التحية واشرب

يثبي أي يدوم على ما كان عليه من قبله، ثبيت على الأمر دمت عليه، أبو عمرو يثبي: يثني عليه حيا والتأبين بعد الموت، **وقال يصف قوما**:

كرام إذا ناب التجار ألذة ... مخاريق لا يرجون في الخمر واغلا

ألذة يأخذون لذتهم يتخرقون في العطاء كما قال الآخر:

فتى إن هو استغنى تخرق في الغنى

وأراد لا يطردون واغلا. وقال يذكر مجلس النعمان:

والهبانيق قيام معهم ... كل محجوم إذا صب همل." (٢)

٣٠٤٩-المعاني الكبير في أبيات المعاني الدِّينَوري، ابن قتيبة (٢٧٦)

"رنة صوت، ذو عتب عود وعتبه ملاويه، شارف قديم، تقطب تمزج.

وقال **طرفة يصف قينة**:

رحيب قطاب الجيب منها رفيقة ... نجس الندامى بضة المتجرد

إذا نحن قلنا أسمعينا انبرت لنا ... على رسلها مطروقة لم تشدد

رحيب واسع، وقطاب الجيب مجتمعة حيث قطب أي جمع كما يقطب الرجل بين عينيه، رفيقة بجس الندامى يقول قد استمرت على جس الندامى، بضة رخصة ناعمة، مطروفة ضعيفة الصوت فيه طريقة، ويروي: مطروقة أي منكسرة الطرف.

وقال كعب بن زهير:

---

(١) المعاني الكبير في أبيات المعاني الدِّينَوري، ابن قتيبة ٤٥٩/١

(٢) المعاني الكبير في أبيات المعاني الدِّينَوري، ابن قتيبة ٤٦٦/١

ورنة هتاف العشى مكبل ... ينازعه الأوتار من ليس راميا

تنازعه مثل المهاة رفيقة ... بجس الندامى ترك اللب زانيا

كأن دوي النحل صوت بنانها ... إذا ضربت سمر المتون ثمانيا

مكبل يعني البربط مكبل بالأوتار، وقال ابن مقبل:

صدحت لنا جيدا تركض ساقها ... عند الشروب مجامع الخلخال

فضلا تنازعها المحابض صوتها ... بأجش لا فظع ولا مصحال

أي تركض ما يلي الخلخال من الثياب بساقها، فـضل في ثوب." (١)

٣٠٥٠-المعاني الكبير في أبيات المعاني الدِّينَوري، ابن قتيبة (٢٧٦)

"واحد، المحابض الأوتار، والصحل بحة يسيرة، وقال لبيد يذكر الحمار:

كأن سحيله شكوى رئيس ... يحاذر من سرايا واغتيال

تبكى شارب أسرت عليه ... عتيق البابلية في القلال

تذكر شجوه وتقاذفته ... مشعشعة بمغروض زلال

ويروى تغنى شارب، أي يخاف أن ينهزم فيتغنى به السكارى، رئيس قوم يخاف أن يغتال، وقيل رئيس أي مضروب على رأسه فعيل في معنى مفعول أي مرؤوس، تبكى شارب قد سكر فتذكر ما أصاب الرئيس، وهذا نحو قول الآخر والبيت للأعشى:

به تنقض الأحلاس في كل منزل ... وتعقد أطراف الحبال وتطلق

ويروي به تنفض، تقاذفته ترامت به، المغروض الماء حين ينزل من السحاب، زلال صاف.

وقال الفرزدق:

يمشين بالفضلات وسط شروبهم ... يتبعن كل عقيرة ودخان

الفضلات الخمور، كل عقيرة أي كل صوت يغني به، ويقال عقيرة ناقة معقورة.

وقال الكميت يصف المرأة والزوج:

إذا واضعته مصون الحديث ... ولاقى من الدجن يوما مطيرا

كأن الجر اد يغنينه ... يناغم ظبي الأنيس المشورا

أراد الجرادتين وهما قينتان كانتا زمن عاد ولهما حديث، يناغم." (٢)

٣٠٥١-المعاني الكبير في أبيات المعاني الدِّينَوري، ابن قتيبة (٢٧٦)

"فلا تشرب، صادفة عن الماء، وشبه الرجال بهذه الإبل، يريد أنهم لا يريدون شرب الماء وإنما يريدون الشراب.

وقول الراعي يذكر الريحان:

يتبع الشؤونا

وهي مواصل قبائل الرأس يعني ريحه. وقال حميد بن ثور يصف الخمر:

إذا استوكفت بات الغوى يسوفها ... كما جس أحشاء السقيم طبيب

---

(١) المعاني الكبير في أبيات المعاني الدِّينَوري، ابن قتيبة ٤٧٠/١

(٢) المعاني الكبير في أبيات المعاني الدِّينَوري، ابن قتيبة ٤٧١/١

استوكفت استقطرت وكذلك استودفت. وقال امرؤ القيس يذكر العود:

فإن أمس مكروبا فيا رب قينة ... منعمة أعملتها بكران

لها مزهر يعلو الخميس بصوته ... أجش إذا ما حركته البدان

أبيات في ذكر الملوك والسادة

قال عدي بن زيد:." (١)

٣٠٥٢-المعاني الكبير في أبيات المعاني الدِّينَوري، ابن قتيبة (٢٧٦)

"ألم يأتها أني تلبست بعدها ... مفوقة صباغها غير أحرقا

هذا رجل قد جدر فبقي الجدري في جسده كالثوب الوشي المفوف.

وقد كنت منها عاريا قبل لبسها ... فكان لباسيها أمر وأعلقا

وقال عنترة:

فشككت بالرمح الأصم ثيابه ... ليس الكريم على القنا بمحرم

ثيابه يريد قلبه ويقال جسمه لأن الثياب على الجسم تكون، ومثله قول **الآخر يصف إبلا** والبيت لليلى الأخيلية:

رموها بأثواب خفاف فلا ترى ... لها شبها إلا النعام المنفرا

يعني بأجسام خفاف يريد ركبوها، ومن أبيات اللغز أنشدنيه عبد الرحمن عن عمه:

وكثيرة الألوان حين تكبها ام ... تلأت وإن ترفع تجدها خاليه

قال يعني قلنسوة، وأنشدني الرياشي أو غيره من البصريين:

لنعم العيش عيش أبي زهير ... يضمن ما يخلفه الإزارا

يعني مفتاحا شده في إزاره.." (٢)

٣٠٥٣-المعاني الكبير في أبيات المعاني الدِّينَوري، ابن قتيبة (٢٧٦)

"يلبسون قطعا من جلود الإبل غير محذوة. وقال الأعشى:

الواطئين على صدور نعالهم ... يمشون في الدفني والأبراد

على صدور نعالهم يريد على نعالهم أي ينتعلون ولا يحتفون، كما قال:

تحذى صدور النعال

ويقال: جاء فلان على صدر راحلته أي على راحلته، ومنه قول حميد بن ثور:

قطعتهما بيدي عوهج ... تعيي المطي بإصرارها

ولم يرد باليدين دون الرجلين، والدفني ثياب منسوبة.

وقال **طرفة يصف مشفر** الناقة:

كسبت اليماني قده لم يحرد

---

(١) المعاني الكبير في أبيات المعاني الدِّينَوري، ابن قتيبة ٤٧٣/١

(٢) المعاني الكبير في أبيات المعاني الدِّينَوري، ابن قتيبة ٤٨٦/١

من رواه بالحاء يقول لم يعوج، ومن رواه بالجيم يقول دبغ بالقرظ فلم يسقط شعره. وقال البعيث:

فألقى عصا طلح ونعلا كأنها ... جناح السماني صدرها قد تجذما." (١)

٣٠٥٤-المعاني الكبير في أبيات المعاني الدِّينَوري، ابن قتيبة (٢٧٦)

"أي هو سيء الحال لا سلاح له إلا عصا طلح وعصا الطلح لا تكون مستوية فيها بن واعوجاج، وقال الأصمعي: شبه نعله بجناح السماني في خلوقها لأن السماني تؤكل كلها وتمشش فلا يبقي منها إلا جناحها ورجلاها.

وقال أبو خراش الهذلي:

ونعل كأشلاء السماني نبذتها ... خلاف ندى من آخر الليل أورهم

أشلاؤها بقاياها بعدما تؤكل وهو جناحاها ورجلاها، نبذتها طرحتها لأنه كان يعدو، خلاف ندى أي بعد ندد، والرهم المطر الضعيف.

وقال خداش بن زهير:

ورجلة واهب أكرهت حتى ... تركت عشية جذمي النعال

رجله يعني الرجالة، وواهب بن خثعم يريد أكرهتهم على الهزمة حتى تركتهم منقطعي النعال.

وقال آخر يصف الثور والكلاب:

إذا كر فيها كرة وكأنها ... نقال نعال يحتفيهن سارد

أي يشك الكلاب كما شك السارد النقال والنقال هي التي تحتاج إلى السرد والخصف، والجدد لا تحتاج إلى ذلك، وقال الأخطل يهجو اللهازم:." (٢)

٣٠٥٥-المعاني الكبير في أبيات المعاني الدِّينَوري، ابن قتيبة (٢٧٦)

"حذاني بعد ما خذمت نعالي ... دبية إنه نعم الخليل

بموركتين من صلوى مشب ... من الثيران عقدهما جميل

أي من الورك، والصلوان ما أكنف الذنب، ويروي مقابلتين أي لهما زمامان، وقال الأصمعي وسمعت من ينشد:

بموركتين شدهما طفيل ... بصرافين عقدهما جميل

صرافان شراكان يصرفان أي يصران للجدة.

بمثلهما يروح يريد لهوا ... ويقضي حاجة الرجل الرجيل

الرجيل القوي على المشي، والحاج جمع حاجة، ويقال أيضا حاجة وحاج وساعة، وساع وقارة وقار، وراحة وراح، ويروى: يقضي الهم ذو الأرب الرجيل والأرب الحاجة.

وقال الطرماح يصف الرحال:

كمت تشبهها عتا ... ق قرائن السبت العواطل

كمت حمر شبه الرحال بالنعال، والعتاق الكرام، العواطل التي لا شرك عليها. وقال عمرو ذو الكلب:

وأبرح في طوال الدهر حتى ... أقيم نساء بجلة بالنعال

---

(١) المعاني الكبير في أبيات المعاني الدِّينَوري، ابن قتيبة ٤٨٩/١

(٢) المعاني الكبير في أبيات المعاني الدِّينَوري، ابن قتيبة ٤٩٠/١

أي أقتل رجالهم فتقوم النساء ينحن ويضربن صدورهن بالنعال، وقالت الخنساء:

ولكني رأيت الصبر خ يرا ... من النعلين والرأس الحليق." (١)

٣٠٥٦-المعاني الكبير في أبيات المعاني الدِّينَوري، ابن قتيبة (٢٧٦)

"فهو يؤضني وأجاءني مثله. وقال طرفة:

أتذكرون إذ نقاتلكم ... لا يضر معدما عدمه

يقول نقاتلكم منا الغني الذي يدفع عن ماله والفقير الذي لا مال له. وقال النمر بن تولب:

هلا سألت بعاد ياء وبيته ... والخل والخمر الذي لم يمنع

كانوا كأنعم من رأيت فأصبحوا ... يلوون زاد الراكب المتمتع

الخل والخمر الخير والشر، يقال ما عند فلان خل ولا خمر أي ليس عنده خير ولا شر، لم يمنع أي أبيحت، يلوون أي يتعذر عليهم والأصل في اللي المطل والمنع، والمتمتع الذي يطلب زاد يوم أي متعة يوم أي أنهم افتقروا. وقال **ساعدة يصف فقيرا**:

صفر المباءة ذي هرسين منعجف ... إذا نظرت إليه قلت قد فرجا." (٢)

٣٠٥٧-المعاني الكبير في أبيات المعاني الدِّينَوري، ابن قتيبة (٢٧٦)

"الآمة العيب، ارد نكحن ولم يختتن بعد، يقول أعجلتهن الخيل أي سبتهن قبل لن يبلغن وقت الختان وهو العذار.

وقال يصف جيشا كثيرا:

لم يحرموا حسن الغذاء وأمهم ... دحقت عليك بناتق مذكار

ويروي: طفحت عليك، أي اتسعت، أي غذوا غداذاء حسنا فنموا وكثروا، والناتق الكثيرة الولد أخذ من نتق السقاء وهو نفضه حتى يخرج ما فيه، ومذكار تلد الذكور، دحقت عليك بناتق أي هي نفسها ناتق، كقول الأخطل:

بنزوة لص بعد ما مر مصعب ... بأشعث لا يفلى ولا هو يقمل

لص يعني زفر بن الحارث مر به رأس مصعب بن الزبير وهو أشعث لا يفلى ولا هو يقمل.

وقال آخر:

جارية أعظمها أجمها ... بائنة الرجل فما تضمها

الأجم الفرج، وقال **النابغة يصف الفرج**:

وإذا لمست لمست أجثم جاثما ... متحيزا بمكانه ملء اليد

أي هو منبسط عريض في ارتفاع، متحيز قد ملأ مكانه لا جهة له يمضي فيها.." (٣)

٣٠٥٨-المعاني الكبير في أبيات المعاني الدِّينَوري، ابن قتيبة (٢٧٦)

"وإذا طعنت طعنت في مستهدف ... رابي المجسة بالعبير مقرمد

المستهدف المرتبع، والعبير عند العرب الزعفران، مقرمد مطين.

وإذا نزعت نزعت من مستحصف ... نزع الحزور بالرشاء المحصد

---

(١) المعاني الكبير في أبيات المعاني الدِّينَوري، ابن قتيبة ٤٩٢/١

(٢) المعاني الكبير في أبيات المعاني الدِّينَوري، ابن قتيبة ٥٠٠/١

(٣) المعاني الكبير في أبيات المعاني الدِّينَوري، ابن ق‍تيبة ٥١٠/١

المستحصف الذي ييس عند الغشيان والحزور الغلام وإنما خصه لأنه بطيء السقي يريد الضيق، والمحصد الشديد الفتل:

لا وارد منه يجوز إذا استقى ... صدرا ولا صدر يجوز لمورد

يقول من ورده لم يجز صدرا عنه ومن صدر عنه لم يرد موردا غيره.

وقال أبو **النجم يصف نساء**:

غالي السلاح عاجز قتاله

السلاح الفرج وثمنه المهر. وقال الكميت:

قبيح بمثلي نعت الفتا ... ة إما ابتهارا وإما ابتيارا

الإبتهار أن يذكر منها ومن نفسه الريبة كاذبا، والإبتيار أن يذكر ذلك صادقا وأصله من البؤرة وهي الحفرة. ومثله له:." (١)

٣٠٥٩-المعاني الكبير في أبيات المعاني الدِّينَوري، ابن قتيبة (٢٧٦)

"وقال عبد الرحمن بن حسان:

فتبازت فتبازخت لها ... جلسة الجازر يستنجي الوتر

البزاء أن تخرج المرأة عجيزتها لتدنيها منه والبزخ، أن يدخل البطن وتخرج الثنة والثنة بين السرة والعانة، شبه تبازخه بجلسة هذا الجازر الذي ينتزع عصب المتن فهو لشدة جذبه يتبازخ، والإستنجاء الأخذ.

وقال الشماخ:

فما زال ينجو كل رطب ويابس ... وينغل حتى نالها وهو بارز

أي نال القوس وهو بارز لا شيء لأنه قد أخذ أغصان الشجرة كلها. وقال **آخر يصف رجلا**:

حضجر كأم التوأمين توكأت ... على مرفقيها مستهلة عاشر

الحضجر العظيم البطن شبهه بإمرأة حامل باثنين وقد استوفت تسعة أشهر واستهلت العاشر أي رأت هلاله، ويقال أهللنا الهلال واستهللناه، وقد توكأت على مرفقيها للطلق. وقال أبو خراش لامرأة لامته على ترك القتال:

لامت ولو شهدت لكان نكيرها ... ما يبل مشافر القبقاب

القبقاب في صوته. يقول لو شهدت لكان نكيرها أن تبول. وقال آخر:." (٢)

٣٠٦٠-المعاني الكبير في أبيات المعاني الدِّينَوري، ابن قتيبة (٢٧٦)

"أي نضجت حمله ولم يكن معه آخر في بطن أمه، فيضعف. كما قال عنترة:

يحذي نعال السبت ليس بتوأم

وقال أبو دهبل:

تمطت به بيضاء فرع نجيبة ... هجان وبعض الوالدات غرام

وقال أبو **كبير يصف رجلا**:

ممن حملن به وهن عواقد ... حبك النطاق فعاش غير مثقل

ويروي: غير مهبل، الحباك ما يشد به النطاق مثل التكة.

---

(١) المعاني الكبير في أبيات المعاني الدِّينَوري، ابن قتيبة ٥١١/١

(٢) المعاني الكبير في أبيات المعاني الدِّينَوري، ابن قتيبة ٥١٤/١

حملت به في ليلة مزؤودة ... كرها وعقد نطاقها لم يحلل

مزؤودة فيها زؤد وذعر كذلك قال الأصمعي، ويرويه بعضهم مزؤودة ويجعله حالا للمرأة ويقال إن المرأة إذا حملت وهي مذعورة فأذكرت جاءت به لا يطاق.

فأتت به حوش الجنان مبطنا ... سهدا إذا ما نام ليل الهوجل

ومبرءا من كل غبر حيضة ... وفساد مرضعة وداء معضل." (١)

٣٠٦١-المعاني الكبير في أبيات المعاني الدِّينَوري، ابن قتيبة (٢٧٦)

"حوش الجنان أي وحشي الفؤاد، مبطن خميص، سهد لا ينام هوجل وخم، أي لم تحمل أمه في بقية الحيض ولا أرضعته وزوجها يأتيها، والمعضل العظيم.

وقال القتال الكلابي يمدح قوما:

طول أنضية الأعناق لم يجدوا ... ريح الإماء إذا راحت بأزفار

لم يرضعوا الدهر إلا ثدي واضحة ... لواضح الوجه يحمي باحة الدار

الرياشي عن الأصمعي عن أبي طرفة الهذلي عن جندب عن شعيب قال رأيت المولود قبل أن يغتذي من غير أمه فعلى وجهه مصباح من البيان يعني من بيان الشبه، يقول كأن ألبان النساء تغيره.

وقال رؤبة يصف تميما كيف حملت به أمه:

حتى إذا الراجي لها توقعا ... مدت يديها جمعة وأربعا

أي لم تعجل بولادته وجعل الفعل لها أي هي مدت يديها أيام نفاسها.

إن تميما لم يراضع مسبعا

أي مهملا أي لم يدافع إلى الظؤورة، يقال أسبعت عبدي أي أهملته. وقال:

أشرية في قرية ما أشفعا ... وغضبة في هضبة ما أمنعا." (٢)

٣٠٦٢-المعاني الكبير في أبيات المعاني الدِّينَوري، ابن قتيبة (٢٧٦)

"أي يسر بأن يشتد الزمان ليصنع المعروف. وقال عمرو بن قميئة يصف الجدب:

يثوب عليهم كل ضيف وجانب ... كما رد دهداه القلاص نضيحها

الجانب الغريب، دهداه صغار الإبل، والقلاص إناث الإبل، والنضيح الحوض، يقول يعود الأضياف إليهم كما يعود هذا إلى النضيح. وقال الحارث بن حلزة:

لا يرتجى للمال يهلكه ... طلق النجوم إليه كالنحس

لله هنالك لا عليه إذادنعت أنوف القوم للتعس

لا يرتجي لا يخاف لا هلاك المال يقول لا ينفق المال في نجم مبارك ليخلف عليه ولكنه ينفقه في كل وقت، إليه أي عنده، يقول فالفضل له في هذا الزمان لا عليه إذا دعى على القوم بالتعس، دنعت تدنع دنعا ودنوعا دقت ولؤمت. وقال الحطيئة:

هم القوم الذين إذا ألمت ... من الأيام مظلمة أضاءوا

---

(١) المعاني الكبير في أبيات المعاني الدِّينَوري، ابن قتيبة ٥١٩/١

(٢) المعاني الكبير في أبيات المعاني الدِّينَوري، ابن قتيبة ٥٢٠/١

هم القوم الذين علمتموهم ... لدى الداعي إذا رفع اللواء

وقال أوس بن حجر:

تجرد في السربال أبيض حازم ... مبين لعين الناظر المتوسم

هذا مثل، أي هو متجرد للأمور كما تقول: والله لئن تجردت." (١)

٣٠٦٣-المعاني الكبير في أبيات المعاني الدِّينَوري، ابن قتيبة (٢٧٦)

"يقول إذا لم تجد في مجاشع مأثرة ولا فخرا فادع من نهشل، ونهشل أخو مجاشع.

ما كان ينكر في غزي مجاشع ... أكل الخنزير ولا ارتضاع الفيشل

قال أبو عبيدة عطش نجيح بن مجاشع ومعه ثعالة مولى له إما حليف وإما عسيف فلما اشتد عطشهما أقبل نجيح فاه جردان ثعالة فمصه فشرب بوله فلم ينفعه ومات وفعل مثل ذلك ثعالة فمات، والخزير شيء يعمل من الدقيق كالعصيدة، وقال **جرير يصف ضلال** عاصم دليل الفرزدق به:

بلعت نسيء العنبري كأنما ... ترى بنسيء العنبري جني النحل

النسيء اللبن الحليب يمذق بالماء وهو ها هنا البول. والعنبري عاصم.

وقال جرير يهجو الراعي:

إذا نهض الكرام إلى المعالي ... نهضت بعلبة وأثرت نابا

تبوء لها بمحنية وحينا ... تبادر حد درتها السقابا

الناب المسنة من النوق، تبوء لها من الباءة وهو النكاح، ويروى: تنوخها، والمحنية منعطف الوادي، وقوله له:." (٢)

٣٠٦٤-المعاني الكبير في أبيات المعاني الدِّينَوري، ابن قتيبة (٢٧٦)

"وقال الشماخ وذكر الحمار والآتن.

يكلفها أن لا تخفض جأشها ... أهازيج ذبان على غصن عرفج

يقول يكلفها الحمار أن لا تسكن أهازيج الذباب قلوبها فتشغل بالنبت عنه.

وقال المتلمس:

وذاك أوان العرض حي ذبابه ... زنابيره والأزرق المتلمس

العرض واد اليمامة، يقول حي ذبابه وجاش ولما كثر نبته والأزرق ذباب ضخم أخضر يكون في الرياض، وقوله حي ذبابه زنابيره فجعل الزنابير من الذباب، فالعرب تجعل الفراش والنحل والزنابير كلها من الذباب، وقد روي عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال " كل ذباب في النار إلا النحلة "، وروي عنه عليه السلام " عمر الذباب أربعون يوما وهو في النار "، وقوله والأزرق المتلمس يريد الطالب، وبهذا البيت سمي المتلمس.

وقال **ذوالرمة يصف الإبل**: بعدما، وخطن بذبان المصيف الأزارق وخطن لدغن، والذباب الذي يهلك الإبل الأزرق.

---

(١) المعاني الكبير في أبيات المعاني الدِّينَوري، ابن قتيبة ٥٤٢/١

(٢)<المعاني الكبير في أبيات المعاني الدِّين◌َوري، ابن قتيبة ٥٨٥/١

قال أرطأة بن سهية:

إني امروء تجد الرجال عداوتي ... وجد الركاب من الذباب الأزرق." (١)

٣٠٦٥-المعاني الكبير في أبيات المعاني الدِّينَوري، ابن قتيبة (٢٧٦)

"يقال بعير مذبوب إذا عرض له داء يدعو الذبان إلى السقوط عليه. يعرفون الغدة إذا أصابت البعير بسقوطها عليه.

وقال ذو الرمة يذكر حميرا:

يذببن عن أقرابهن بأرجل ... وأذناب زعر الهلب زرق المقامع

المقامع الذباب الواحدة قمعة جمع على مفاعل مثل مطايب الجزور والواحد أطيب، والخيل تجري على مساويها والواحد سيء، وفيه مشابه من أبيه والواحد شبه، ويروي: ضخم المقامع: والواحدة مقمعة وهي الجحافل من الحمر والخيل ومن الإبل المشافر.

وقال العجاج يصف جمله:

وباديات من ذباب زرقا ... ينتق رحلي والشليل نتقا

ينفض عنه عنترا وبقا

بوادي الشيء أوائله، ينتق ينفض ويحرك ولذلك قالوا للمرأة الكثيرة الولادة ناتق، والشليل مسح يكون على عجز البعير، والعنتر ضرب من الذباب يؤذي الدواب. وقال ذو الرمة وذكر حميرا:

يقلبن من شعراء صيف كأنها ... موارق للدغ انخزام مرامي

أراد خزم مرماة وهي السهم. وقال أوس بن حجر:

ألم تر آن الله أنزل مزنة ... وعفر الظباء في الكناس تقمع." (٢)

٣٠٦٦-المعاني الكبير في أبيات المعاني الدِّينَوري، ابن قتيبة (٢٧٦)

"وحتى سرت بعد الكرى في لويه ... أساريع معروف وصرت جنادبه

اللوي البقل حين ييس وفيه بعض الرطوبة، يقول: الأساريع تصعد في اللوى بعد النوم، واحدها أسروع، ومعروف واد.

وقال آخر:

بأرض خلاء ما يغشى بعيرها ... على الماء طراد الشذى ولبودها

الشذى ذباب الإبل وهو يؤذيها الواحد شذاة. ولبودها ما لبد منها، يقول ليس بها نبات فيكون بها ذباب، وإنما قيل فرية غناء لأن الذباب يكثر فيها ويصوت وفي صوته غنة.

وقال آخر:

كأن بني ذؤيبة رهط حسل ... فراش حول نار يصطلينا

يطفن بحرها ويقعن فيها ... ولا يدرين ماذا يتقينا

نسبهم إلى الجهل والطيش، يقال أطيش من فراشة، وما فلان إلا فراش نار وذبان طمع، ويقال فلان أزهى من ذباب، وإنما قيل ذلك لأنه يسقط عل أنف الملك الجبار ومآقي عينيه. وأنشد:

وأعظم زهوا من ذباب على خر ... وأبخل من كلب عقور على عرق

---

(١) المعاني الكبير في أبيات المعاني الدِّينَوري، ابن قتيبة ٦٠٤/٢

(٢) المعاني الكبير في أبيات المعاني الدِّينَوري، ابن قتيبة ٦٠٥/٢

وقال الراجز يصف البعوض:

وليلة ما أدر ما كراها ... أمارس البعوض في دجاها

كل زجول خفق حشاها ... لا يطرب السامع من غناها." (١)

٣٠٦٧-المعاني الكبير في أبيات المعاني الدِّينَوري، ابن قتيبة (٢٧٦)

"النظر إليها بها عسل، وقال الأصمعي: المعنى كأن عيون الناظرين إليها تشوفها عسل بالمرأة أي طيب يجدونه في النظر كطيب العسل، والعسل تذكر وتؤنث، يشورها يجبنيها، وقوله طابت يدعو لليدين بالطيب.

تناول شورا من مجاجات شمذ ... باعجازها صفر لطاف خصورها

والشور ما جني من العسل، والمجاجات ما مجته من أفواهها، شمذ بأعجازها رافعات لأذنابها.

وقال ابن مقبل وذكر النواقيس:

كأن أصواتها من حيث تسمعها ... صوت المحابض يخلجن المحارينا

المحابض عيدان تكون مع المشتار يشتار بها العسل، والمحارين جمع محران وهو الذي لا يريم مكانه، يصف نحلا جلاهن المشتار بالمحابض فإذا نزع النحل من أماكنهن من الإشتيار حرن فلم يرمن، يخلجن يجذبن، وروى ابن الأعرابي: صوت المشاور يفزعن المحارينا، وقال شبه أصوات النواقيس بأصوات العيدان التي تضرب بها النحل لتنفر من أماكنها فيتمكن من الإشتيار، وقال بعضهم المحابض الأوتار، والمحارين حب القطن، أي كأنها أصوات منادف ينزعن بها حب القطن من القطن.

وقال أبو ذؤيب وذكر خمرا:." (٢)

٣٠٦٨-المعاني الكبير في أبيات المعاني الدِّينَوري، ابن قتيبة (٢٧٦)

"الابراد العشى، حط بما اشتار من العسل إلى بقايا من ماء غدير ليغسله، ومستحير كثير قد تحير، وجمومها ما جم عنها.

وقال أبو ذؤيب:

وأشعث ما ل فضلات ثول ... على أركان مهلكة زهوق

تأبط خافة فيها مساب ... فأصبح يقتري مسدا بشيق

الخافة السفرة كالخريطة تكون معه، مساب أراد مسأبا فترك الهمز وهو سقاء العسل، يقتري يتبع، مسدا أي حبلا، شيق أعلى الجبل، والمعنى يتبع شيقا بمسد فقلب.

على فتخاء تعلم حيث تنجو ... وما في حيث تنجو من طريق

فتخاء يعني رجله فيها اعوجاج ولين.

وقال المسيب بن علس يصف النحل:

سود الرؤوس لصوتها زجل ... محفوفة بمسارب خضر

بكرت تعرض في مراتعها ... فوق الهضاب بمعقل الوبر

وغدت لمسرحها وخالفها ... متسربل أدما على الصدر

المسارب مجاري الماء، يقول لما سرحت هي ترعى خالفها إلى وقبتها.

---

(١) المعاني الكبير في أبيات المعاني الدِّينَوري، ابن قتيبة ٦٠٩/٢

(٢) المعاني الكبير في أبيات المعاني الدِّينَوري، ابن قتيبة ٦١٦/٢

فأصاب ما حذرت ولو علمت ... حدبت عليه بضيق وعر

أصاب ابعسل، حدبت عليه عطفت عليه بمكان وعر،." (١)

٣٠٦٩-المعاني الكبير في أبيات المعاني الدِّينَوري، ابن قتيبة (٢٧٦)

"تركت مرعاها،

فهراق في طرف العسيب إلى ... متقبل لنواطف صفر

حتى تحدر من غواربه ... أصلا بسع ضوائن وفر

العسيب الزق، نواطف ما نطف من العسل أي قطر، والمتقبل لها الزق، يقول فصب في فم الزق إلى داخله حتى نزل من أعالي الجبل عشيا بسبع أسقية من جلود الضأن، وفر واسعة.

وقال يصف العسل:

ويظل يجري في جواشنها ... حتى يروح مقصر العصر

يقول العسل يجري في صدور النحل، مقصر من قصر العشى.

وقال النابغة الجعدي في هذا المعنى وذكر امرأة:

وكأن فاها بات مغتبقا ... بعد الكرى من طيب الخمر

شرقا بماء الذوب أسلمه ... للمعتفين معاقل الوبر

بكرت تبغي الخير في مسل ... مخروفة ومسارب خضر

حتى إذا غفلت وخالفها ... متسربل أدما على الصدر

صدع أسيد من شنوءة مشاء ... قتلن أباه في الدهر

الذوب العسل، شرق مختلط، يعني جازر العسل، صدع المتوسط بين الطويل والقصير من الرجلين، قتلن أباه يقول." (٢)

٣٠٧٠-المعاني الكبير في أبيات المعاني الدِّينَوري، ابن قتيبة (٢٧٦)

"أي لا يقدر على استذلالهم، وأصل ذلك أن يجيء الرجل بالخطام إلى البعير قد شرد منه لئلا يمتنع ثم ينزع قرادا من البعير حتى يستأنس به ويدني رأسه ثم يرمي بالخطام في عنقه، أراد أنهم لا يخدعون. وقال آخر وهو الحصين بن القعقاع:

هم السمن بالسنوت لا ألس فيهم ... وهم يمنعون جارهم أن يقردا

السنوت العسل، والألس الخيانة، وهم يمنعون جارهم أن يستذل كما يستذل البعير فيؤخذ منه القردان. وقال ذو الرمة وذكر ماء:

بأعقاره القردان هزلى كأنها ... نوادر صيصاء الهبيد المحطم

الأعقار مقام الشاربة، والصيصاء أصله الشيص، والهبيد حب الحنظل. وقال الطماح وذكر ناقة:

وقد لوى أنفه بمشفرها ... طلح قراشيم شاحب جسده

عل طويل الطوي كبالية ال ... فع متى يلق العلو يضطعده

---

(١) المعاني الكبير في أبيات المعاني الدِّينَوري، ابن قتيبة ٦٢٥/٢

(٢) المعاني الكبير في أبيات المعاني الدِّينَوري، ابن قتيبة ٦٢٦/٢

القراشيم القردان واحدها قرشوم، والطلح القراد والعل منها الكبير الصغير الجسم والطوي الجوع، والسفع حب الحنظل هاهنا وهو أسود، شبه القراد ب ا لبالية منه، يصطعده يفتعل من الصعود، يخبر أنه يرتفع في البعير قليلا، وقال **زهير يصف بعيرا**:." (١)

٣٠٧١-المعاني الكبير في أبيات المعاني الدِّينَوري، ابن قتيبة (٢٧٦)

"أنقد هو القنفذ، ويقال إنه لا ينام الليل. وقال الراجز:

قنفذ ليل دائم التبحاث

وهي تأكل الأفاعي، يقول فهذا الثور كالقنفذ لا ينام، ويحدر يهبط، ثم شبه ذلك باختلاف العجاهن وهو الذي يخدم العرس إكراما لصاحبه، ويقال هو غلام الطباخ.

وقال **الكميت يصف نساء** سبين:

وينصبن القدور مشمرات ... يخالسن العجاهنة الرئينا

وقال عبدة بن الطبيب:

قوم إذا دمس الظلام عليهم ... حدجوا قنافذ بالنميمة تمزع

النمام يشبه بالقنفذ لاستخفائه بما يأتي به كاستخفاء القنفذ بالليل في خروجه.

وقال السدي وهو أيمن خريم:

كقنفذ القف لا تخفي مدارجه ... الليل إن نام عنه الناس لم ينم

وقول الأعشى:

لئن جد أسباب العداوة بيننا ... لترتحلن مني على ظهر شيهم." (٢)

٣٠٧٢-المعاني الكبير في أبيات المعاني الدِّينَوري، ابن قتيبة (٢٧٦)

"لأنه لا يسمع لشراده وشدة نفاره. وقال الشاعر وذكر أفعى:

وتارة تحسبه ميتا ... من طول إطراق وإسبات

أصم أعمى لا يجيب الرقى ... يفتر من عصل حديدات

فجعله أعمى لطول سباته وإطراقه كما جعله أصم لأنه لا يجيب الرقي.

وقال **أعرابي يصف عين** الأفعى والبيت للراعي:

ويدني ذراعيه إذا شاء سادرا ... إلى رأس صل قائم العين أشنع

يقال إن عين الأفعى لا تدور والمقلة لا تزول. وقالت أعرابية جاهلية تصف أفعى:

وتدير عينا للوقاع كأنها ... سمراء طاحت من نفيض برير

إنما أرادت أنها تنظر يمينا وشمالا لأن المقلة لا تزول والحية تبدي السلخ من ناحية عيونها في الربيع والخريف ولذلك يظن من يعاينها في ذلك الوقت أنها عمياء. وقال عنتر." (٣)

٣٠٧٣-المعاني الكبير في أبيات المعاني الدِّينَوري، ابن قتيبة (٢٧٦)

---

(١) المعاني الكبير في أبيات المعاني الدِّينَوري، ابن قتيبة ٦٣٠/٢

(٢) المعاني الكبير في أبيات المعاني الدِّينَوري، ابن قتيبة ٦٥٥/٢

(٣) المعاني الكبير في أبيات المعاني الدِّينَوري، ابن قتيبة ٦٧٢/٢

"يهز ينزع، والهرانع القمل واحدتها هرنع، عقده يعني عقد ثلاثين وأنشد ابن أعرابي لشداد بن معاوية:

قتلت سراتكم وحسلت منكم ... حسيلا مثل ما حسل الوبار

الحسل والحسيل الرذال، يقول قتلت سراتكم وتركت رذالكم الذين ينفون كما ينفي الوبار.

ومما يتمازح الأعراب.

قد هدم الضفدع بيت الفأره ... فجاءت الزغب من الوبارة

وكلهم يشتد بالحجارة

يقال هذا في تصغير الأمر وتوهين من يسعى فيه. وقال جرير.

تطلى وهي سيئة المعرى ... بصن الوبر تحسبه ملابا

من الوبر وهو شديد النتن. وقال بعض العبديين:

إلا تنهي سراة بني حميس ... شويعرها فويلية الأفاعي

قبيلة تردد حيث شاءت ... كزائدة النعامة في الكراع

فويلية الأفاعي دويبة سوداء فوق الخنفساء.

وقال كعب بن **زهير يصف الصائد**:

لطيف كصداد الصفا لا يغره ... بمرتقب وحشية وهو نائم." (١)

٣٠٧٤-المعاني الكبير في أبيات المعاني الدِّينَوري، ابن قتيبة (٢٧٦)

"أنه يسرقها، والجفال الصوف. وقال آخر:

وسودا من شاء الموالي سمينة ... يبكى عليها، اسود الرأس ذيبها

حلفت لهم بالله إني لجاهد ... وجهدي أن قد بات عندي غبيبها

أسود الرأس يعني أنه سرقها إنسان، غبيبها ما غب منها، أي حلفت لهم أني جاهد في طلبها - وجهدي أني سرقتها. وقال **آخر يصف شاة**:

تمسح وجه الحالب الرفيق ... بلين المس قليل الريق

أي تمسح وجه حالبها بلسانها، وقوله قليل الريق يعني أنها شابة وإذا أسنت سال لعابها وكثر. وقال الفرزدق لجرير:

وأنت تسوق بهم بني كليب ... تطرطب قائما تشلي الحوارا

الطرطبة دعاء البهم، والحوار اسم فل كان لجرير في غنمه، تشلي تدعو إليك.

وأنشد الأصمعي:

فمر ولما تسخن الشمس غدوة ... بذرآء تدري كيف تمشي المنائح

الذرآء الشاة التي بأذنها ووجهها نقط بيض، ويقال للرجل غشيته ذرأة إذا ابيض موضع جلحه، وقوله: تدري كيف تمشي المنائح." (٢)

٣٠٧٥-المعاني الكبير في أبيات المعاني الدِّينَوري، ابن قتيبة (٢٧٦)

---

(١) المعاني الكبير في أبيات المعاني الدِّينَوري، ابن قتيبة ٦٨١/٢

(٢) المعاني الكبير في أبيات المعءاني الدِّينَوري، ابن قتيبة ٦٨٨/٢

"العين البقر، والآرام الظباء البيض، قال أبو زيد: وهي تسكن الرمل والأدم ظباء طوال الأعناق والقوائم بيض البطون سمر الظهورفي ظهورها جدتان وهي العواهج وليس الفهد يطمع في الآدم لسرعته. قال أبو زيد: وهي تسكن الجبال والعفر ظباء تعلو بياضها حمرة وكذلك الكثيب الأعفر وهي قصيرة الأعناق وهي أضعف الظباء عدوا، قال أبو زيد: وهي تسكن القفاف وصلابة الأرض. خلفه أي إذا مضى فوج جاء آخر فخلف هذا ذاك، يريد أن الدار أقفرت فصارت الوحش فيها، والطلا ولد البقرة وولد الظبية الصغير، ينهضن من كل مجثم، أراد أنهن ينمن أولادهن إذا أرضعنهن ثم يرعين فإذا ظنن أن أولادهن قد أنفدن ما في أجوافهن من اللبن صوتن لأولادهن فينهضن للأصوات يشربن. ومثله قول ذي الرمة:

لا ينعش العين إلا ما تخونه ... داع يناديه باسم الماء مبغوم

وقال امرؤ **القيس يصف بقرا**:

فأدبرن كالجزع المفصل بينه ... بجيد معم في العشيرة مخول

أي البقر فيها بياض وسواد فشبهه بالجزع، بجيد معم في جيد صبي معم أي كريم الأعمام والأخول، وقوله المفصل بينه أراد أنهن متفرقات كتفرق الجزع الذي جعل وسطه فواصل.

وقال يذكر الفرس:

فألحقنا بالهاديات ودنها ... جواحرها في صرة لم تذيل." (١)

٣٠٧٦-المعاني الكبير في أبيات المعاني الدِّينَوري، ابن قتيبة (٢٧٦)

"فباتت ثلاثا بين يوم وليلة ... وكان النكير أن تضيف وتجأر

أي ثلاث ليالي بأيامها، وكان جهدها وهو نكيرها أن تضيف أي تشفق، ومنه قول الهذلي أبو جندب:

وكنت إذا جاري دعا المضوفة ... أشمر حتى ينصف الساق مئزري

أي لأمر يشفق منه، والجؤار الصوت.

فلاقت بيانا عند أول معهد ... إهابا ومعبوطا من الجوف أحمرا

ووجها كبر قوع الفتاة ملمعا ... وروقين لما يعدوا إن تقشرا

أي رأت ما تبينت بأنه قد أكل عند أول مكان عهدته فيه رأس ولدها ووجهه، وشبهه ببرقوع الفتاة الملمع بالزعفران، والقرن إذا طلع كان رطبا ثم يتقشر ثم يصلب بعد.

وقال يصف ثورا رأته بقرة بعد ذهاب ولدها:

وكان إليها كالذي اصطاد بكرها ... شقاقا وبغضا أو أطم وأهجرا

كان إليها أي عندها كالذئب في بغضها له، شقاقا مثلا يقال هو شقيق ذلك أي وقال ذو الرمة:

لاينعش العين إلا ما تخونه ... داع يناديه باسم الماء مبغوم." (٢)

٣٠٧٧-المعاني الكبير في أبيات المعاني الدِّينَوري، ابن قتيبة (٢٧٦)

"وتهجره إلا اختلاسا بطرفها ... وكم من محب رهبه العين هاجر

ضعاف فواتر يعني قوائمه، وتهجره على عمد لئلا يستدل السبع عليه بها.

---

(١) المعاني الكبير في أبيات المعاني الدِّينَوري، ابن قتيبة ٦٩٧/٢

(٢) المعاني الكبير في أبي ات المعاني الدِّينَوري، ابن قتيبة ٧٠٠/٢

وقال حميد بن **ثور يصف ظبية**:

مفزعة تستحيل الشخوص ... من الخوف تسمع ما لا ترى

تستحيل الشخوص يقول تنظر هل يحول الشخص أي يتحول أم لا من الخوف على ولدها، وقوله: تسمع ما لا ترى، قال الأصمعي يقال إن أذن الوحشية أصدق من عينها وكذلك أنفها أصدق من عينها. **وقال يصف ظبية**:

تجود بمدريين قد غاض منهما ... شديد سواد المقلتين نجيب." (١)

٣٠٧٨-المعاني الكبير في أبيات المعاني الدِّينَوري، ابن قتيبة (٢٧٦)

"وقال النابغة وذكر ظبية:

تسف بريرة وترود فيه ... إلى دبر النهار من القسام

القسام شدة الحر. وقال بشر:

تعرض جأبة المدرى خذول ... بصاحة في أسرتها السلام

من همز جأبة جعله من الغلظ، يقال لكل غليظ كأب، ومن لم يهمز جعله من جاب يجوب أي حين طلع قرنها، والخذول التاركة صواحبها من أجل ولدها، والأسرة بطون الأودية، والسلام شجر. وقال النمر بن تولب ذكر الظبية وولدها:

خرق إذا مت نام طافت حوله ... طوف الكعاب على جنوب دوارها

بأغن طفل لا تصاحب غيره ... فله عفافة درها وغرارها

خرق لاصق بالأرض، والدوار صنم كانوا يدورون حوله في الجاهلية، والعفافة ما يبقى من اللبن في الضرع بعد الحلب، والغرار ما ترفع الناقة من لبنها، يقال ناقة مغار؟ إذا فعلت ذلك، يقول: لهذا الطفل قليل لبن هذه الظبية وكثيره، وجر عرارها على الجوار، وكلن ينبغي أن يكون مرفوعا وهو كما يقال جحر ضب خرب، وقوله: لا تصاحب غي ر ه - يريد أنها قد خزلت صواحبها فانفردت. وقال **الراعي يصف ظبية**:

لها ابن ليال ودأته بقفرة." (٢)

٣٠٧٩-المعاني الكبير في أبيات المعاني الدِّينَوري، ابن قتيبة (٢٧٦)

"أدخل الفاء في قوله فغدت والمعنى طرحها، والفرجان الطريقان ويقال الفرج موضع المخافة، وقوله: خلفها وأمامها كان أحد الفرجين خلفها والآخر أمامها.

وقال يشبه المرأة بالظبية:

لياتى تحت الخدر ثني مصيفة ... من الأدم ترتاد الشروج القوابلا

ثني ظبية ولدت بطنين، والبكر التي ولدت بطنا، مصيفة ولدت بعدما كبرت، ترتاد ترود، والشرج مسايل الماء واحدها شرج والقوابل ما قابلك من الوادي.

أنا مت غضيض الطرف رخصا ظلوفه ... بذات السلامى من دحيضة جادلا

غضيض فاتر، ذات السلامى موضع، دحيضة بلد، جادل حين اشتد لحمه، قيل: شدن وجدل.

مدى العين منها أن تراع بنجوة ... كقدر النجيث ما يبذ المناضلا

---

(١) المعاني الكبير في أبيات المعاني الدِّينَوري، ابن قتيبة ٧٠٢/٢

(٢) المعاني الكبير في أبيات المعاني الدِّينَوري، ابن قتيبة ٧٠٨/٢

مدى العين منها بقدر ما تنظر إليه، ومن قال: مدى النبل، أراد بقدر رمية سهم منها، أن تراع أي لئلا تراع، والنجيث الغرض الذي يعمل من نجيث الأرض وهو ما استخرج منها من التراب، فيقول فولدها منها كمكان الغرض من ال رامي، ما يبذ المناضل أي يفوت الرامي أن يبلغه. **وقال يصف نبتا**:

همل عشائره على أولادها ... من راشح متقوب وفطيم." (١)

٣٠٨٠-المعاني الكبير في أبيات المعاني الدِّينَوري، ابن قتيبة (٢٧٦)

"تخش إنسا عليه لأنه بمعزل منهم ولم يك به وصب فتقيم عليه، أراد أنه غوفص ولدها. وقال:

ما أم غفر على دعجاء ذي علق ... ينفي القراميد عنها الأعصم الوقل

أم غفر أروية والغفر ولدها، دعجاء هضبة سوداء، ذو علق جبل، والقراميد الآجر الكبار شبه الصخرية، يقول لا يصعد إليها الوعل حتى يرمى مثل القراميد عنها لزلل.

في رأس خلقاء من عنقاء مشرفة ... لا يبتغى دونها سهل ولا جبل

قوائمه يصف صعوبته، والوقل الذي يتوقل أي يصعد.

في رأس خلقاء من عنقاء مشرفة ... لا يبتغى دونها سهل ولا جبل

يقول ما دون هذه الهضبة مطلب ولا يقدر عليها فكيف ما فوقها.

وقال خداش بن **زهير يصف ظبية**:

موشحة جيداء يقصر سربها ... عضاه مشير بالربيع ومفتل

سربها مرعاها، يخبرك أنها لا تتباعد في المرعى للخصب، والعضاه كل شجر ذي شوك كالسدر والقتاد، والمشير الذي قد اخضرت أطراف غصونه وبدأ يورق والإسم المشرة، والمفتل الذي قد طلعت فتلته وهي ثمر العرفط. وقال **الكميت يصف الظبية** وولدها:

تحنو على خدر القيام وترعوى ... بغناه في سمح الوعاء معلق." (٢)

٣٠٨١-المعاني الكبير في أبيات المعاني الدِّينَوري، ابن قتيبة (٢٧٦)

"يريد ترجع بما يغنيه في صرع سمح الوعاء باللبن.

بكرت وأصبح في المبيت، يؤودها ... لوث المغفل واعتناف الأخرق

بكرت للمرعى وأصبح ولدها في مبيتها، وهو يؤزدها يثقلها بالهم علمها بلوث ولدها وغفلته وجهله، واعتناف الأخرق أي عنف الذئب.

وقال يصف بقرة:

تعاطى فراخ المكر طورا وتارة ... تثير رخاماها وتعلق ضالها

المكر نبت وفراخه ثمره، والرخامى نبت، تعلق تناول بفيها.

كعذراء في مجنى السيال تخيرت ... أنابيب رخصات الفروع سيالها

أنابيب تستاك بها، ونصب سيالها بتخيرت وهو كما يقال تخيرتهم رجلا أي اخترت منهم رجلا.

على رسلة من هذه وتكمش ... بهاتيك إن هاج الرواع امتلالها

أراد على أرسل من الجارية وانكماش من البقرة، والرواع الفزع، وامتلالها إسراعها في العدو.

---

(١) المعاني الكبير في أبيات المعاني الدِّينَوري، ابن قتيبة ٧١١/٢

(٢) المعاني الكبير في أبيات المعاني الدِّينَوري، ابن قتيبة ٧١٣/٢

وإن اختلافا منهما وتفرقا ... لما خالفت فيه الحماش خالها

الحماش قوائم البقرة أراد أنها دقاق، والخدال قوائم الجارية وهي غلاظ يقول: فذاك اختلاف ما بينهما.." (١)

٣٠٨٢-المعاني الكبير في أبيات المعاني الدِّينَوري، ابن قتيبة (٢٧٦)

"وقال **كثير يصف جبالا**:

حواجرها العليا وأركانها التي ... بها من مغافير العناز أفارق

مغافير مثل مغازيل ومطافيل وهي التي معها أطفالها والغفر ولد الأروية، وعناز جمع عنز مثل رمل ورمال. وأفارق أقاطيع متفرقة واحدها فرق وواحد المغافير مغفر، والحواجر ما استتر وعلا. وقال كعب بن زهير لامرأته:

لقد ربعت بيني وبينك حقبة ... بأطلائها الخنس الملمعة الشوى

يريد بعد ما بيني وبينك فصار ما بيننا مواضع الوحش والخنس. وقول الجعدي:

كممرية فرد

يعني بقرة أمرت أي حان أن تمرى أي يرضعها ولدها. وقال عدي بن زيد وذكر فرسا:

طلبت بها شاة الإران غدية ... مرابى سفعا قد حنون لأطفال." (٢)

٣٠٨٣-المعاني الكبير في أبيات المعاني الدِّينَوري، ابن قتيبة (٢٧٦)

"الشاة البقرة، والإران النشاط، مرابى يقول أنها لمربية على ولدها ذاكان ولدها بعينها تنظر إليه، قد حنون أي عطفن، لأطفال أي على أطفال. وقال ذو الرمة يذكر رملة:

إذا ما علاها راكب الصيف لم يزل ... يرى نعجة في مرتع أو يثيرها

مولعة خنسا ليست بنعجة ... يدمن أجواف المياه وقيرها

نعجة بقرة، مولعة فيها خطوط، خنساء قصيرة الأنف، ليست بنعجة أهلية، يدمن الدمن وهو البعر، والوقير الشاء الكثير وكلابها وحمرها ولا يكون وقيرا حتى تكون فيها كلاب، أي هذه الأرض فيها وحوش. وقال أيضا:

بها عفر الظباء لها نزيب ... وآجال ملاطمهن شيم

كأن بلادهن سماء ليل ... تكشف عن كواكبها الغيوم

ملاطمهن مواضع اللطم منهن بها شامات - وهكذا البقر، والآجال أقاطيع الظباء، وشبه اجتماعهن في تلك الصحراء وكثرتهن بكثرة الكواكب في السماء المنجلي عنها الغنم، والنزيب أصوات الظباء. **وقال يصف البقرة**:

يلحن كما لاحت كواكب شتوه ... سرى بالجهام الكدر عنهن جافله." (٣)

٣٠٨٤-المعاني الكبير في أبيات المعاني الدِّينَوري، ابن قتيبة (٢٧٦)

"شبهها بكواكب الشتاء لأنها أضوأ وذلك لقلة الغبرة، والجهام السحاب الذي هرق ماؤه، فيقول جافل الجهام سرى بالجهام عن النجوم، والجافل ما جفله أي قلعه فذهب به، وسرى كشط يقال سروت درغي. وقوله يذكر البقر:

دراؤه وخواذله

---

(١) المعاني الكبير في أبيات المعاني الدِّينَوري، ابن قتيبة ٧١٤/٢

(٢)<المعاني الكبير في أبيات المعاني الدِّينَوري، ابن قتيبة ٧١٥/٢

(٣) المعاني الكبير في أبيات المعاني الدِّينَوري، ابن قتيبة ٧١٦/٢

والدراء التي جاءت من أرض إلى أرض، والخواذل اللواتي تأخرن عن صواحبهن.

وقال يذكر البقر وشبهها بالخيل:

حرونية الأنساب أو أعوجية ... عليها من القهز الملاء النواصع

تجوبن منها عن خدود وشمرت ... أسافلها عن حيث كان المذراع

حرونية نسبها إلى الحرون وهو فرس كان لباهلة، والقهز القز، والنواصع البيض، تجوبن يقول هذه الملاء تكشفن عن خدودها وقلصت عن قوائمها وهي المذارع، والمعنى أن خدود هذه البقر سود وقائمها سود وسائر أجسادها بيض. وقال **الأخطل يصف البقر**:

أدما مخدمة السواد كأنها ... خيل هوامل جلن في الأجلال

أدم بيض، ومخدمة السواد أي مواضع الخلاخيل منها سود، وشبه بياضها بـخيل عليها جلال بيض قد بدت قوائمها سودا. وقال في نحو **هذا يصف ثورا**:." (١)

٣٠٨٥-المعاني الكبير في أبيات المعاني الدِّينَوري، ابن قتيبة (٢٧٦)

"كأنه إذا أضاء البرق بهجته ... في أصبهانية أو مصطلى نار

يقول هو أبيض إلا قوائمه ووجهه فكأنه سفع، بهجته بياضه ونقاء لونه. وقال المسيب بن **علس يصف الظباء**:

لسن بقول الصيف حتى كأنما ... بأفواهها من لس حلبها الصقر

الحلب نبت تعتاده الظباء، يقال تيس حلب، والصقر ما سال من الرطب.

وقال عدي بن زيد وذكر فرسا:

وله النعجة المريتجاه الر ... كب عدلا بالنابيء المخراق

النعجة البقرة، والمري التي لها لبن، أي يدركها فيصيدها قبالة الركب والنابيء الذي يخرج من أرض إلى أرض يقال ثور نابيء والمخراق نحو من النابيء من خرق يخرق، أي تصاد النعجة فتكون عدلا له. وقال آخر وهو عمرو بن الفضفاض الجهني:

لا تجهمينا أم عمرو فإنما ... بنا داء ظبي لم تخنه عوامله

قال أبو عمرو أراد: فإنه لا داء بنا كما لا داء بالظبي. وقال الأموي: داء الظبي إذا أراد أن يثب تمكث ساعة ثم وثب والأول أجود. وقال أبو داود:." (٢)

٣٠٨٦-المعاني الكبير في أبيات المعاني الدِّينَوري، ابن قتيبة (٢٧٦)

"وتزوع تحرك كقولك: زع ناقتك أي حركها. وقال ابن أحمر:

لما أنجلى غلس الظلام صبحته ... ذا ميعة خرصا كلون الفرقد

صبحته أي صبحت الفرس ثورا ذا نشاط، والخرص الجوع مع البرد، والفرقد نجم، شبهه به لبياضه. وقال ابن مقبل وذكر ثورا استضاف بشجرة:

كأن مجوسيا أتى دون ظلها ... ومات الندي عن جانبيه فاضرما

قال الأصمعي: أراد كأن الثور في بياضه مجوسي قام دون الشجرة وعليه يلمق أبيض والمجوس لم تزل تلبس الأقبية، فشبه الثور بذلك، قال وهو كقول ذي الرمة:

---

(١) المعاني الكبير في أبيات المعاني الدِّينَوري، ابن قتيبة ٧١٧/٢

(٢) المعاني الكبير في أبيات المعاني الدِّينَوري، ابن قتيبة ٧١٨/٢

كأنه متقبي يلمق عزب

وقال أبو عمرو نحو ذلك وزاد: مات الندى أي ذهب وانقطع عنه المطرى وجاء الحر فأضرم أي دخل في الضرمة وهي توقد الحر، ورووي لي عن الأصمعي أنه قال في قوله: فأضرما، أي أقام مكانه في الحر، ويروى "كأن يهوديا أتى دون ظلها " فمن روي هذه الرواية أراد: كأن الثور منكسا رأسه كيهودي مصل، وروى عن خالد أنه رواه: فأصرما يريد انقطع الند ى وذهب. وقول لبيد يصف الثور:

فاجتاز منقطع الكثيب كأنه ... مصع جلته الشمس بعد صوان." (١)

٣٠٨٧-المعاني الكبير في أبيات المعاني الدِّينوري، ابن قتيبة (٢٧٦)

"وبرقع خديه ديباجتا

وقال ذو الرمة يصف ثورا:

كأنه كوكب في إثر عفرية ... مسوم في سواد الليل منقضب

شبهه بكوكب منقض يرجم به الشيطان ومسوم معلم. وقال

ذو سفعة كشهاب القذف منصلت ... يطفو إذا ما تلقته الجراثيم

شهاب القذف النجم الذي يقذف به الشيطان، يطفو يعلو، والجراثيم تراب في أصول الشجر. وقال العجاج يصفه:

إذا تلقته الجراثيم طفا

وقال الكميت:

تولى كنجم الأخذ بعد عداده ... يضيف وأشفى النفر نفر المعاين

ملا بائصا ثم اعترته حمية ... على تشحة من ذائد غير واهن

نجم الأخذ الذي يرمي به الشيطان ونجم الأخذ مفسر في كتاب الانواء بعد عداده أي بعد طلوعه لوقته والعداد الوقت يقال: السم يعاد. يضيف أشفى النفر للنفس نفر من عاين، والملا الواسع من الأرض، والبائص الفائت يقال باصه إذا فاتعه وسبقه، والتشحة خبث النفس والغضب، واهن، وقال أوس بن حجر:." (٢)

٣٠٨٨-المعاني الكبير في أبيات المعاني الدِّينَوري، ابن قتيبة (٢٧٦)

"يرون الأثر كالعين فقلب.

فأدت الأذن رزا من سوابقها ... وجال أزهر مذعور من الخمر

فكر منتصرا يحمي حقيقته ... كصاحب البزمن كرمان منتصر

أدت أذن الكلب إليه صوتا خفيا من الكلاب، وجال أزهر يعني الثور، مذعورا من ناحية الخمر وهو ما واراك من شيء وصاحب البز صاحب سلاح.

وقال لبيد يصف ثورا استضاف شجرة:

ويبرى عصيا دونها ملتئبة ... يرى دونه غولا من الرمل غائلا

يقول يبرى عصيا من شعب ساقها دون أصلها وذلك أنه يحفر، متلئبة مطردة مستقيمة، وغولا من التراب يريد كثيرا منه، يغول العروق فلا تستبين من كثرته. وقال وذكر بقرة تحفر:

---

(١) المعاني الكبير في أبيات المعاني الدِّينَوري، ابن قتيبة ٧٣٤/٢

(٢) المعاني الكبير في أبيات المعاني الدِّينَوري، ابن قتيبة ٧٣٨/٢

تبني بيوتا على فقر يهدمها ... جعد الثري مصعب في دفه زور

على فقر على حاجة منها إلى البيوت، ثم قال يهدم البيوت جعد الثرى وهو ما أبتل من الرمل جعله جعدا لانضمام بعضه إلى بعض يعني الثرى أي هو صعب شديد، في جنبه ميل يريد أنها تحفر في." (١)

٣٠٨٩-المعاني الكبير في أبيات المعاني الدِّينَوري، ابن قتيبة (٢٧٦)

"يقابل الريح روقيه وجبهته ... كالهبرقي تنحي ينفخ الفحما

الهبرقي الحداد. ويقال أنه يقابل الريح ليشم الريح من الصائد والكلاب إن جاءت. وقول لبيد:

فبات كأنه قاضي نذور ... يلوذ بغرقد خضل وضال

أي كان عليه نذرا آن يحفر فهو مجد في ذلك. وقال **الكميت يصف الثور**:

مكبا كما اجتنح الهالكي ... على النصل إن طبع المنصل

اجتنح مال، والهالكي الصيقل، طبع صدىء، شبه الثور مكبا بصيقل مكب يجول نصلا، وقال العجاج:

يزفيه والمفزع المزفي ... من الجنوب سنن رملي

يزفيه يستخفه من مكانه، سنن من الرمل جاءت به الجنوب.

وذو عفاء قرد نجدي ... فبات حيث يدخل الثوى

ذو عفاء سحاب والعفاء أصله الوبر والريش فشبه السحاب بشيء له عفاء، قرد متلبد، نجدي جاء من ناحية نجد، والثوى الضيف.

مجرمزا وليله قسي ... ومسهدات روعها تنزي

مجرمز منقبض، قسي شديد، مسهدات مطيرات نومه، تنزى أي تنزى فؤاده.." (٢)

٣٠٩٠-المعاني الكبير في أبيات المعاني الدِّينَوري، ابن قتيبة (٢٧٦)

"هذا اليله. ومنه قول طرفة وذكر ناقة:

كأن كناسي ضالة يكنفانها ... وأطرقسي تحت صلب مؤيد

وقد فسر في كتاب الإبل. وقال النجاشي وذكر ظبيا:

إذا الشمس ضحت متنها يستعده ... لحد الضحى أحوى الشرا سيف أكحل

هذا كناس له بابان باب للشمال وباب للجنوب فهو يستعد باب الجنوب للشتاء وباب الشمال للصيف. وقال العجاج:

ومكنس بات به قيظي ... أجوف جاف فوقه بني

من الحوامي الرطب والذوي

بات به بات فيه، قيظي يقول هو من مكانس القيظ كان أعده للقيظ وكنس فيه في الشتاء فهو أبرد له، أجوف ذو جوف، جاف متجاف عنه، بنى جمع بنية، يريد أن الغصون بعضها فوق بعض، والحوامي خشب يخرج في أصوله من الجانبين، والذوى اليابس.

وقال **لبيد يصف ديارا**:

---

(١) المعاني الكبير في أبيات المع ا ني الدِّينَوري، ابن قتيبة ٧٤٣/٢

(٢) المعاني الكبير في أبي ا ت المعاني الدِّينَوري، ابن قتيبة ٧٤٨/٢

تحمل أهلها واجد فيها ... نعاج الصيف أخبية الظلال

أي اتخذت كنسا جددا ولا يكون كناس إلا تحت شجرة وجعلها نعاج الصيف لأنهم يرتحلون في الصيف لطلب المياه.." (١)

٣٠٩١-المعاني الكبير في أبيات المعاني الدِّينَوري، ابن قتيبة (٢٧٦)

"طعن الشزر كما تقول عقل ومعقول، والمعنى: إذا استدرن حول منحرف لشزره صانع بطعن الشزر، وصانع رفق وأصله في الفتل، وبسر إن ردن للميسور - وبسر مسكنة السين فحرك ضرورة.

يذب عنه سورة السؤور ... من ناهز وداجن مذعور

يريد أن الثور يذب عن نفسه مساورة المساور اياه، ناهز كلب ينتهز، وداجن كلب متعود، مذعور يصاح به ويغري. **وقوله يصف الكلاب**:

والنبح واستسلمن للتعوير ... وقد يثوب الروع للمكثور

التعوير فساد الامر يقال تعور الأمر إذا فسد، ومنه قوله:

وعور الرحمان من قال العور

وقد يرجع الروع إلى من كثر معناه إذا كثر الثور وهو واحد كان إليه الروع.

وقال **أيضا يصف الثور** والكلاب:

وانشمن في غباره وخذرفا ... معا وشتى في الغبار كالسفا

ميلين ثم أزحفت وأزحفا

الخذرفة مر سريع كالخذروف، والسفا يريد سفا البهمي أي شوكة شبهها به لدقتها، وأزحفت وأزحف صار لها زحفا وصارت له." (٢)

٣٠٩٢-المعاني الكبير في أبيات المعاني الدِّينَوري، ابن قتيبة (٢٧٦)

"اذا الضراء مشقت عرقوبه ... مشض الملاحين ثياب الدهقان

المشق جذب خفيف سريع، والملاحين المخاصمين وقول **بشر يصف الكلاب** والثور:

ستحدسه في الغيب أقرب محدس

أي ستصرعه. وقول لبيد:

وولى تحسر الغمرات عنه ... كما ولى المراهن ذو الجلال

المراهن الفرس روهن عليه ... وقال **لبيد يصف ثورا**

أضل صواره وتضيفته ... نطوف أمرها بيد الشمال

تضيفته أخذت ضيفتيه أي ناحيتيه، وضيف كل شيء ناحيته، يقال: أراد مالت إليه من قولهم تضيف فلان فلانا إذا مال إليه، نطوف سحابة تنطف أي تقطر مع الشمال. وقوله: فبات كأنه قاضي نذور أي كأن عليه نذرا فهو يحفر.." (٣)

٣٠٩٣-المعاني الكبير في أبيات المعاني الدِّينَوري، ابن قتيبة (٢٧٦)

"وقال ابن أحمر يذكر بقرة:

مارية لؤلؤان اللون أودها ... طل وبنس عنها فرقد خصر

---

(١) المعاني الكبير في أبيات المعاني الدِّينَوري، ابن قتيبة ٧٥٠/٢

(٢) المعاني الكبير في أبيات المعاني الدِّينَوري، ابن قتيبة ٧٦٩/٢

(٣) المعاني الكبير في أبيات المعاني الدِّينَوري، ابن قتيبة ٧٧٤/٢

مارية – خفيفة – لونها لون اللؤلؤ، أودها طل عطفها وثنائها على ولدها، بنس تأخر، خصر من البرد، الفرقد ولدها.

ظلت تماحل عسعسا لحما ... يغشى الضراء خفيا دونه النظر

تماحل عن ولدها أي تخادع وتماكر، والعسعس الذئب، الضراء ما واراك من شيء وسترك، وإنما تفعل ذلك لتختل، خفيا دونه النظر

يقول: الذئب لا يتبين للناظر لطلسه ولأنه على لون الأرض في الغبرة.

تربي له فهو مسرور بغفلتها ... طورا وطورا تسناه فتعتكر

تربي لولدها تشرف له، والذئب مسرور بغفلتها عنه إذا غفلت، وطورا تسني ولدها أي تغشاه وتركبه، فتعتكر ترجع إليه. وقال أبو **دواد** **يصف الصائد**:

فأتانا يسعى تفرش أم ال ... بيض شدا وقد تعالى النهار

أي أتانا يعدو كعدو النعامة رويدا وهو في ذلك خفيف يخفي." (١)

٣٠٩٤-المعاني الكبير في أبيات المعاني الدِّينَوري، ابن قتيبة (٢٧٦)

"وطأه. **وقوله يصف اللثور**:

كأنه أوثار

قيل هو الثوب الأبيض المحشو، وقيل البرذعة. وقوله:

ففريق يفلج اللحم نيئا ... وفريق لطابخيه قتار

أي يشرج ويقال يقسم:

الصائد والحبالة والقترة

قال:

وخشنا من مال الفتى إن أراحها ... أضاع ويرجو نفعها حين تعزب

يعني حبالة الصائد، أن أراحها أي ردها إلى أهلها خالية فقد أخفق، وإن عزبت عنه فذهبت علم أن فيها صيدا ذهب بها. وقال آخر:

الشرك يا نزال غير مجمود لك ... النشاقى ولي المفاسيد

النشاقي العلائق التي قد نشبت في الحبالة، والمفاسيد التي قطعت الحبالة فأفلتت، يقول: ما أفلت فذهب جعلته لي وما علق جعلته لك فهذا شرك غير محود، وواحد المفاسيد مفسدة.

وقال آخر في الأنشاق:." (٢)

٣٠٩٥-المعاني الكبير في أبيات المعاني الدِّينَوري، ابن قتيبة (٢٧٦)

"مناتين أبرام كأن أكفهم ... أكف ضباب انشقت في الحبائل

وقال آخر وهجا رجلا ميتا:

كأن الظباء العفر يعلمن أنه ... وثيق عرى الأربي في العشرات

لبيق إذا ما خط بالناب أثرة ... تبين بالخوفا في البكرات

---

(١) المعاني الكبير في أبيات المعاني الدِّينَوري، ابن قتيبة ٢/٧٧٥

(٢) المعاني الكبير في أبيات المعاني الدِّينَوري، ابن قتيبة ٢/٧٧٦

يقول هو صاحب صيد ومهنة ليس بكريم ولا سيد، والأربي مواثق الحبالة وهي مثل الأواخي وهي الأربة، والأربة العروة عروة الآري والاخية، والخوفاء حلقة في الخف أثرة من أثر تأثيره. وقال امرؤ القيس:

بعثنا ربيئا قبل ذلك مخملا ... كذئب الغضا يمشي الضراء ويتقي

المخمل الذي يخفي شخصه، ويتقي الناس وقيل يلبس الخمل وقوله **ايضا يصف الربىء**:

فجاء خفيا يسفن الأرض بطنه ... ترى الترب منه لاصقأ كل ملصق

يسفن يمسح. وقول أبي دواد للصائد.

أوف فارقب لنا الأوابد واربأ ... وانقص الأرض إنها مذكار

أي تنبت ذكور البقل فالمشي فيه أخفى.

فأتانا يسعى تفرش أم ال ... بيض شدا وقد تعالى النهار." (١)

٣٠٩٦-المعاني الكبير في أبيات المعاني الدِّينَوري، ابن قتيبة (٢٧٦)

"أتانا الصائد يعدو كما تعدو النعامة وهو في ذلك خفيف يخفي وطأه. **وقوله يصف الثور**:

كأنه أوثار

قد تقدم تفسيره. وقال الطرماح وذكر الثور:

فلما غدا استذرى له سمط رملة ... لحولين أدنى عهده بالدواه

استذرى استتر له، سمط رملة أي صاحب رملة وأخو رملة يعني صائدا، أقرب عهده بالادهان حولان.

وبالغسل إلا أن يمير عصارة ... على رأسه من حشو أليس جائن

الغسل الخطمي، يقول هو بعيد العهد بالدهن والغسل إلا أن يخرج ما في كرش ثور مما يصيد فيعصره على رأسه، والحشو ما في جوفه من العلف، والأليس الشجاع المبرز الذي لا يبرح، والحائن الذي حانت منيته، وقال رؤبة:

يرمي ويرجو الممكنات الليسا

الليس جمع أليس وهو الذي لا يبرح. وقال الطرماح:

أخو قنص يهفو كأن سراته ... ورجليه سلم بين حبلى مشاطن

يهفو يمر مرا سريعا، وسراته أعلى ظهره، شبه رجليه إذا عدا وتحرك ظهره بسلم وهو دلو، بين حبلين ينزعان بها والدلو تـضطرب." (٢)

٣٠٩٧-المعاني الكبير في أبيات المعاني الدِّينَوري، ابن قتيبة (٢٧٦)

"كأنه خشية الاخطاء محموم

وقوله:

أو كان صاحب أرض أو به موم

الأرض الرعدة، والموم البرسام، وقال أبو حية:

وفي الجانب الأقصى الذي ليس ضربة ... برمح بلي حران زرق معابله

يعني القانص، قال: ليس يكون قدر ضربة برمح، ثم قال: بلى - ومثل هذا كثير، قال:

---

(١) المعاني الكبير في أبيات المعاني الدِّينَوري، ابن قتيبة ٧٧٧/٢

(٢) المعاني الكبير في أبيات المعاني الدِّينَوري، ابن قتيبة ٧٧٨/٢

فلا تبعدن يا خير عمرو بن جندب ... بلى ان من زار القبور ليبعدا

وقال كعب بن زهير يصف الصائد:

لطيف كصمداد الصفا لا يغره ... بمرتقب وحشيه وهو نائم

وقد فسر في الأبيات في الهوام. وقال الشماخ وذكر عين ماء:

عليها الدجى المستنشآت كأنها ... هوادج مشدود عليها الجزائز

الدجى القتر، المستنشآت المستحدثات، شبهها بالهوادج لأن الصائد يبنى على قترته شجر الثمام والحشيش ثم يقببه، والجزائز العهن." (١)

٣٠٩٨-المعاني الكبير في أبيات المعاني الدِّينَوري، ابن قتيبة (٢٧٦)

"واحدها جزيزة. وقال أبو النجم يذكر الصائد والحية في القترة:

وهو كذي الشوق إلى زيالها ... إن لم ير الصحة في اعتزالها

زيالها فراقها، يريد إن لم ير الصواب في اعتزالها لأنه لو خرج من قترته أتاه السبع فأكله أو نذرت به الوحش فصبر على مقاساتها وقال يصف القترة:

بيت حتوف مكفأ مردوحا

مكفأ له كفاء مرسل من خلفه، ردحت البيت وأردحته. وقال خداش بن زهير:

وأوس لنا ركن الشمال بأسهم ... خفاف وناموس سديد حمائره

أوس اسم صائد، والناموس القترة، والحمائر صفائح حجارة واحدتها حمارة. وقال حميد الأرقط:

بيت حتوف أردحت حمائره

وقال الكميت:

تخذ الطمر مئزرا وتردي ... غير ما قدرة به الطمرورا

الطمر الخلق والطمرور أيضا كذلك، يقول لم يقدر على ذلك قال امرؤ القيس:." (٢)

٣٠٩٩-المعاني الكبير في أبيات المعاني الدِّينَوري، ابن قتيبة (٢٧٦)

"بهو يعني كناسه وكل فجوة ومتسع بهو، وقوله ذي أخ أخبر أن له كناسا آخر يستعده هذا الثور إذا زالت الشم فتحول عن هذا إليه. ومنه قول طرفة:

كأن كناسي ضالة ويكنفانها ... وأطر قسي تحت صلب مؤيد

وقد فسر في كتاب الابل. وقال النجاشي وذكر ظبيا:

إذا الشمس ضحت متنها يستعده ... لحد الضحى أحوى الشراسيف أكحل

قال: هذا الكناس له بابان باب للشمال وباب للجنوب فهو يستعد باب الجنوب للشتاء وباب الشمال للصيف، وضحت أظهرت. وقال لبيد يصف ديارا:

تحمل أهلها وأجد فيها ... نعاج الصيف أخبية الظلال

---

(١) المعاني الكبير في أبيات المعاني الدِّينَوري، ابن قتيبة ٧٨٤/٢

(٢) المعاني الكبير في أبيات المعاني الدِّينَوري، ابن قتيبة ٧٨٥/٢

أي اتخذت كنسا جددا ولا يكون كناس إلا تحت شجرة وجعلها نعاج صيف لأنهم يرتحلون لطلب المياه. وقال العجاج يذكر الثور:

فبات في مكتنس معمور ... مساقط كالهودج المخدور

مكتنس شجر جعل كناسا، معمور من البقر، مساقط مسترخ." (١)

٣١٠٠-المعاني الكبير في أبيات المعاني الدِّينَوري، ابن قتيبة (٢٧٦)

"يشف ذا داء من دائه، وقال القطران:

أنا القطران والشعراء جربى ... ذو صولة ترمى بي المدالث

هايئني حركني المحرك، والمدالث جع مندلث وهو الذي يرمي بنفسه يتقدم، قال الأصمعي سمعت عيسى بن عمر يقول: إبل مغاليم جمع مغتلم. **وقال يصف شعره**:

ما كان تحبير اليماني البراد ... يرجو وإن داخل كل وصاد

نسجى ونسجى مجرهد الجداد

يقول ما كان ناسج البرود يحوك أحسن من شعري ولا يرجو ذلك، ولم يقل الأصمعي في: داخل كا وصاد - شيئا، الزيادي: يقال وصد الوشي إذا بالغ فيه، والجداد الهدب فظن رؤبة أنه من عمل النساج فقال مجرهد الجداد، والمجرهد السريع الماضي. آخر:

وبيت بعلياء الفلاة بنيته ... بأسمر مشقوق الخياشيم يرعف

يعني بيت شعر، والأسمر القلم. وقال آخر ووصف القلم:

عجبت لذي سنين في الماء ... نبته له أثر في كل مصر ومعمر

لقد نقيم إذا الخصوم تنافدوا ... أحلامهم صعر الخصيم المجنف." (٢)

٣١٠١-المعاني الكبير في أبيات المعاني الدِّينَوري، ابن قتيبة (٢٧٦)

"وقال ذو الرمة يهجو قوما

كأن أباها نهشل أو كأنهم ... لشقشقة من رهط قيس بن عاصم

الشقشقة أصله الذي يخرجه البعير من لهاته فضربه مثلا أي كأنهم للخطباء من رهط قيس بن عاصم. وقال ابن **أحمر يصف خطيبا**:

إذا نفرجت عنه سمادير حلقة ... وبردان من ذاك الخلاج المسهم

أتانا طموح الرأس عاصب رأسه ... فمن لك من امر العماس الملوم

السمادير الغشى وممن اكتنفه من الناس، والخلاج ضرب من البرود يشبه الوشى، أتانا رافع رأسه من الكبر، والعماس الذي لا يتجه له ولبابه، والملوم الذي لا يزال يأتي بما يلام عليه. وقال الراعي:

وخصم غضاب ينفضون لحاهم ... كنفض البراذين الغراث المخاليا

هذا مثل قول الأعشى:

أتاني كريم ينفض الرأس مغضبا

وقال زهير:." (٣)

---

(١) المعاني الكبير في أبيات المعاني الدِّينَوري، ابن قتيبة ٧٨٨/٢

(٢) المعاني الكبير في أبيات المعاني الدِّينَوري، ابن قتيبة ٨١٤/٢

(٣) المعاني الكبير في أبيات المعاني الدِّينَوري، ابن قتيبة ٨٢٥/٢

٣١٠٢-المعاني الكبير في أبيات المعاني الدِّينَوري، ابن قتيبة (٢٧٦)

"ملوك وإخوان إذا ما لقيتهم ... أحكم في أموالهم واقرب

كفعلك في قوم أراك اصطنعتهم ... فلم ترهم في مثل ذلك أذنبوا

يقول اجعلني كهؤلاء القوم الذين صاروا إليك وكانوا مع غيرك فاصطنعتهم وأحسنت إليهم ولم ترهم مذنبين إذ فارقوا من كانوا معه يقول: فأنا مثلهم صرت عنك إلى غيرك فاصطنعني وأحسن إلي فلا ترني مذنبا إذ لم تر أولئك مذنبين. وقال الأعشى:

ألست منتهيا عن نحت أثلتنا ... ولست ضائرها ما أطت الإبل

كناطح صخرة يوما ليفلقها ... فلم يضرها وأوهى قرنه الوعل

أثلتنا شجرتنا وإنما يريد عزنا، وقيل أثلتنا أصلنا، يقال مجد مؤثل أي فو أصل، والوعل إذا اشتد قرنه أتى صخرة فنطحها يريد بذلك تجريب قرنه. يقول: فأنت في الذي ترومه منا كالوعل ونحن صخرة. وقال **المرار يصف ناقة**:

هذي الوآة كصخرة الوعل وقال الأعشى:

صرمت ولم أصرمكم وكصارم ... أخ قد طوى كشحا وأب ليذهبا

أب تهيأ وتشمر للذهاب والأبابة إسم من ذلك. وقال:

وزعمت أنك مانع ... حقا فلا تعطى اصطباره." (١)

٣١٠٣-المعاني الكبير في أبيات المعاني الدِّينَوري، ابن قتيبة (٢٧٦)

"هذا مثل ضربه الكميت لما تأتى به من الشر وإذا كان الشيء وبيلا فكيف الدرة، وذا ودقين يعني أمرا شديدا، يريد وإياكم وذا ودقين ذا طرفين. ذكره تماد أي تمادى فصار ذكرا.

قال **أيضا يصف رجلا**:

واذا خاف من مغبة أمر ... حقبا أن يلا قي التصديرا

كان بالمقبل المغمض منه ... قبل إفراخ بيضتيه بصيرا

الحقب في الحقو والتصدير في الصدر، وإنما يلتقيان عند أشد سير يكون وأتعبه، يقول إذا خاف من الأمر اضطرابا عرفه قبل وقوعه وقبل ظهوره شره، وجعل له بيضتين لأن الطائر يحضن على بيضتين.

يعرف السقب قبل أن ينتج السل ... تم أهال الجهالة العنقفيرا

السقب الحوار الذكر وهو لا يحمد وإنما تحمد الإناث فصار الذكر مضروبا لكل أمر غير محمود، والسلتم والعنقفير داهيتان وإنما ينتجان بينهما القتلى. وقال يذكر خطوبا:

أنطفت ربدها الأسرة منها ... واستلجت دماؤها تقطيرا

أي أدمت فجعلتها تنطف، والربد الدواهي، والأسرة الخطوط، واستلجت لجت الدماء بالقطر، وتقول العرب للأمر إذا كان عظيما " المقطر من الأسرة الدم ". وقال:." (٢)

٣١٠٤-المعاني الكبير في أبيات المعاني الدِّينَوري، ابن قتيبة (٢٧٦)

---

(١) المعاني الكبير في أبيات المعاني الدِّينَوري، ابن قتيبة ٨٥٤/٢

(٢) المعاني الكبير في أبيات المعاني الدِّينَوري، ابن قتيبة ٨٦١/٢

"والشحط قطاع رجاء من رجا ... إلا احتضار الحاج من تجوجا

الشحط البعد، يقول: إذا بعدت ممن تحب انقطع رجاؤك منه إلا أن تكون حاضرا لحاجتك أي قريبا منها. يقال تجوجت حاجة طلبتها.

وقال الشماخ:

وإني عداني عنكما غير ما قت ... نواران مكتوب على بغاهما

أي حاجتان عسرتان، والنوار النفور. وقال لبيد يصف خطة:

فأصبحت أنى تأتها تبتئس بها ... كلا مركبيها تحت رحلك شاجر

يقول من حيث أتيتها لزمك بأسها وشاجر ناب بك، وقوله:

فإن تتقدم تغش منها مقدما ... عظيا وإن أخرت بالكفل فاجر

الكفل الحوية، فاجر مائل والفجور منه لأنه عدول عن الحق وقال الكميت:

وما غيب الأقوام عن مثل خطة ... تغيب عنها يوم قيلت أريبها

ولاعن صفاة النيق زلت بنا على ... ترامى به أطوادها ولهوبها

يقول تلك الخطة أشد من صفاة النيق، واللهب ما بين الجبلين. وقال أبو زبيد:." (١)

٣١٠٥-المعاني الكبير في أبيات المعاني الدِّينوري، ابن قتيبة (٢٧٦)

"أوس بن حجر:

ترى الأرض منا بالفضاء مريضة ... معضلة منا بجمع عرمرم

المعضلة التي نشب ولدها في بطنها أي فقد نشبت هذه الأرض بنا أي نشبنا كما ينشب ولد هذه في بطنها يريد من الكثرة. ومثله للنابغة يصف جيشا:

لجب يظل به الفضاء معضلا ... يدع الإكام كأنهن صحارى

أي من كثرة ما يطأ عليها هذا الجيش يسويها بالأرض. ومثله لزيد الخيل:

بجمع تضل البلق في حجراته ... ترى الأكم منه سجدا للحوافر

يقول إذا ضلت البلق فيه مع شهرتها فلم تعرف فغيرها أحرى أن تضل، يصف كثرة الجيش ويريد أن الاكم قد خشعت من وقع الحوافر.

وقال الحطيئة:

بجمهور يحار الطرف فيه ... يظل معضلا منه الفضاء

جمهور كتيبة كثيرة. وقال أوس بن حجر يصف جيشا:

بأرعن مثل الطود غير أشابة ... تناجز أولاه ولم يتصرم." (٢)

٣١٠٦-المعاني الكبير في أبيات المعاني الدِّينوري، ابن قتيبة (٢٧٦)

"آرعن جيش كثير مثل رعن الجبل، والرعن أنف يتقدم من الجبل فينسل في الأرض، والطود الجبل، غير أشابة أي غير أخلاط، تناجز أولاه أي يمضي أوله وهو لا ينقطع من كثرته. ومثله قول الجعدي:

بأرعن مثل الطود تحسب أنهم ... وقوفت لأمر والركاب تهملج

---

(١) المعاني الكبير في أبيات المعاني الدِّينوري، ابن قتيبة ٨٧١/٢

(٢) المعاني الكبير في أبيات المعاني الدِّينوري، ابن قتيبة ٨٩٠/٢

أي من كثرتهم تحسب أنهم وقوف وركابهم تسير، وفي كتاب الله جل وعز: " وترى الجبال تحسبها جامدة وهي تمر مر السحاب ".

وقال عمرو ابن قميئة:

وملمومة لا يخرق الطرف عرضها ... لها كوكب فخم شديد وضوحها

تسير وتزجي السم تحت لبانها ... كريه إلى من فاجأته صبوحها

يصف كتيبة والملمومة المجتمعة لا ينفذ البصر في عرضها من كثرتها، وكوكب الشيء معظمه، فخم عظيم شديد، وضوحها أي بياضها، تزجي السم أي تقدم الموت بين يديها، والصبوح شرب الغداة، وهذا مثل. وقال قيس بن **الخطيم يصف جيشا** كثيرا:

لو أنك تلقي حنظلا فوق بيضنا ... تدحرج عن ذي سامه المتقارب

السام عرق الذهب أ ي عن بيضه المذهب، يقول لو ألقيت حنظلا على بيضهم لتدحرج عليه، يريد جرى فوقه ولم يسقط إلى الأرض." (١)

٣١٠٧-المعاني الكبير في أبيات المعاني الدِّينَوري، ابن قتيبة (٢٧٦)

"لقرب بعضه من بعض ولالتصاق بعضه ببعض وعن بمعنى على، وواحد السام سامة وبه سمي سامة بن لؤي. وقال أبو **خراش** **يصف حفيف** جيشهم وكثرتهم:

وسائل سبرة الشجعي عنا ... غداة تخالنا نجوا جنيبا

النجو السحاب، والجنيب الذي أصابته جنوب فهو أغزر له. وقال آخر:

ولقد شهدت الحي بعد رقادهم ... يعلي جما جمهم بكل مقلل

يعني أنهم بيتوا بياتا، يعلي جماجهم بالسيوف، مقلل سيف عليه قلة والقلة القبيعة وقلة كل شيء أعلاه، أبو عمرو، بكل منحل أي سيف قد نحل لقدمه، ويروى " منخل " أي منتفي.

حتى رأيتهم كأن سحابة ... صابت عليهم ودقها لم يشمل

أي كأن حفيف هذا الجيش في القتال حفيف مطر، صابت قصدت، ودقها مطرها، لم يشمل لم تصبه شمال وذلك أنه إذا شمل انقشع وإذا جنب كان أدر له، وهكذا يصفون السحاب، وإنما ضربه مثلا لكثرتهم وشمدة حفيفهم. ومثله قول الهذلي عبد بن حبيب:

كأن القوم إذ دارت رحاهم ... هدوءا تحت أقمر ذي جنوب." (٢)

٣١٠٨-المعاني الكبير في أبيات المعاني الدِّينَوري، ابن قتيبة (٢٧٦)

"وقال أوس:

صحنا بني عوف وأفناء عامر ... بصادقة جود من الماء والدم

يريد بغارة صادقة كأنها سحابة فيها جود من الماء، ثم أعلم أنها ليست بسحابة خالصة فقال: والدم، يعلمك أنها وقعة. وقال ابن مقبل:

وخطارة لم ينضح السلم فرجها ... تلقح بالمران حتى تشذرا

لم ينضح من قولك انضح رحمك أي بلها وصلها، ويروى ينصح أي يخيط والأول أجود، السلم المسالمة، المران القنا، تشذرا تشول إذا قحت، وهذا مثل **لبيد يصف كتيبة**:

أوت للشياح واهتدى بصليلها ... كتائب خضر ليس فيهن ناكل

---

(١) المعاني الكبير في أبيات المعاني الدِّينَوري، ابن قتيبة ٨٩١/٢

(٢) المعاني الكبير في أبيات المعاني الدِّينَوري، ابن قتيبة ٨٩٢/٢

ناكل جبان، أوت هذه الكتيبة للشياح أي للجد والحملة، والصليل خضرمن الحديد. وقال بشر:

عطفنا لهم عطف الضروس من الملا ... بشهباء لا يمشي الضراء رقيبها

الضروس الناقة السيئة الخلق، شهباء كتيبة بيضاء، لا يمشي الضراء رقيبها لا يستتر وهو مصحر، ورقيبها رئيسها. **العجاج يصف جيشا**:." (١)

٣١٠٩-المعاني الكبير في أبيات المعاني الدِّينَوري، ابن قتيبة (٢٧٦)

"العلافيات رحال منسوبة إلى علاف رجل من قضاعة، هؤلاء قوم في غزو فأطهار نسائهم عازبة عنهم، وشعب الرحال بين أرجلهم.

وقال الحطيئة في مثله:

إذا هم بالأعداء لم يثن همه ... كعاب عليها لؤلؤ وشنوف

وقال كثير في مثله:

إذا هم بالأعداء لم يثن همه ... كعاب عليها نظم در يزينها

وقال الأخطل:

قوم إذا حاربوا شدوا مآزرهم ... عن النساء ولو باتت بأطهار

وقال ربيع بن زياد العبسي:

أفبعد مقتل مالك بن زهير ... ترجو النساء عواقب الأطهار

أي الغشيان بعد الطهر. وقال أبو **كبير يصف قوما** لا يجعلهم الفزع:

يتعطفون على البطيء تعطف ال ... عوذ المطافل في مناخ المعقل

أي يتعطفون على من أبطأ منهم كما تتعطف العوذ على أولادها." (٢)

٣١١٠-المعاني الكبير في أبيات المعاني الدِّينَوري، ابن قتيبة (٢٧٦)

"أراد لا يشيمون سيوفهم ولم يكثر القتلى بها ولكنهم يشيمونها إذا أكثروا بها القتلى.

الذلي وهو **المتنخل يصف قوما** لا عناء عندهم:

عقوا بسهم فلم يشعر به أحد ... ثم استفاءوا وقالوا حبذا الوضح

عقوا مفتوحة القاف وهو رميك بالسهم في السماء يقال عقى بسهمه يريد أنهم لم يضروا برميهم ثم رجعوا إلى أكل اللبن وشربه، والوضح اللبن، ويحكى عن بعض الأعراب أنه كان يشكو ويسأل، ويقول: مالي وضح أنفخ فيه ولا لي كذا.

لكن كبير بن هند يوم ذلكم ... فتخ الشمائل في أيمانهم روح

كبير بن هند قبيلة، فتخ الشمائل يريد أنهم قد تترسوا بالتراس." (٣)

٣١١١-المعاني الكبير في أبيات المعاني الدِّينَوري، ابن قتيبة (٢٧٦)

"ولقد حفظت وصاة عمي بالضحى ... إذ تقلص الشفتان عن وضح الفم

وأستخرج الهول ما تخفن براقعهاتحت العجاجة والأوضاح في القصب

---

(١) المعاني الكبير في أبيات المعاني الدِّينَوري، ابن قتيبة ٨٩٣/٢

(٢) المعاني الكبير في أبيات المعاني الدِّينَوري، ابن قتيبة ٨٩٧/٢

(٣) المعاني الكبير في أبيات المعاني الدِّينَوري، ابن قتيبة ٩٠٠/٢

الأوضاح الخلاخيل، والقصب أسواقها. وقال أيضا:

ولم أر مثل الحي بكر بن وائل ... إذا نزل الخلخال منزلة القلب

يقول إن الحرب إذا كانت حسرت المرأة عن ساقها فبدا خلخالها من الرعب وإنما يبدو في الأمن السوار وهو القلب. وقال أيضا:

إذا الإرون إرو الحرب العوان لهم ... شبت وركبت الأرجاء والثقل

إرون جمع إرة وهي حفرة توقد فيها النار، والثفل جع ثفال وهو جلد يجعل تحت الرحى.

وأتثفر الكلب إنكارا لمولغ ... في حلة قصرت عن نعتها الحول

استثفر دخل ذنبه بين رجليه لم يعرف من يسقيه، والحولة الداهية، وإنما ينكر الكلب أبهله لأنهم قد لبسوا الحديد. ومثله:

أناس اذا ما أنكرت الكلب أهله ... حموا جارهم من كل شنعاء مبق

وقال يصف غارة والبيت للكميت:

وصارت البيض لاتخفي محاسنها ... إذ كالوقوف لدى أبكارها الخدم

الوقوف جع وقف وهي الأسورة من عاج شبه الدماليج، والقلب." (١)

٣١١٢-المعاني الكبير في أبيات المعاني الدِّينَوري، ابن قتيبة (٢٧٦)

"خدمة شبه الخلخال، يقول اشتد الفزع فأبدت النساء خلاخيلها كما كانت في الأمن تبدي الاسورة. **وقال يصف جيشا**:

بأرعن كالجبال تضيف عنه ... لظاهرة إذا ورد البحور

الظاهرة أن تشرب كل يوم مرة، يريد تضيق عنه البحور إذا وردها الظاهرة. وقال:

أرى أمرا سيكبر أصغراه ... لتم لقاح مبسقة حفول

التم التمام، مبسقة دفعت باللبن في ضهروعها، وقيل هي التي ترى على حيائها شيئا أبيض ملتزقا حين يدنو نتاجها، حفول كثيرة اللبن. وقال:

وهل تخفين السر دون وليها ... صرام وقد أيلت عليه وآلها

صرام اسم الحرب، إيلت وليت عليه وآلها وليها وساسها، ويقال في مثل " ألنا وإيل علينا ". وقال وذكر ظعائن قومه:

ظعائن من بني الجلالاف تأوى ... إلى خرس نواطق كالفتنا

خرس كتائب لا يسمع لمن فيها كلام، نواطق بالضرب وصوت الجلاد، والفتين جع فتينة وهي الجرار.." (٢)

٣١١٣-المعاني الكبير في أبيات المعاني الدِّينَوري، ابن قتيبة (٢٧٦)

"ثورة أي عدد كثير يثورون، والحراج حرجة وهي شجر كثير ملتف وكل مكان غليظ في سفح جبل فهو جر، وأقر جبل. وقال لبيد:

وإذا تواكلت المقانب لم يزلبالثغر منا منسر وعظيم تواكلت اتكل بعضها على بعض، عظيم يعني سيدا. وقال لبيد:

وأربد فارس الهيجا إذا ما ... تقعرت المشاجر بالفئام

تقعرت سقطت، والفئام أن يوسع الهودج يزاد فيه حتى يكون فيه تربيع، والمشاجر مراكب للنساء أكبر من الهودج، الواحد مشجر، يقول أربد فارس الهيجا إذا كان فزع وسقطت المشاجر بما فيها من الفئام والنساء، **وقال يصف النسا**:

---

(١) المعاني الكبير في أبيات المعاني الدِّينَوري، ابن قتيبة ٩٠٦/٢

(٢) المعاني الكبير في أبيات المعاني الدِّينَوري، ابن قتيبة ٧٩٠/٢

إذا بكر النساء مردفات ... حواسر لا يجين على الخدام

أي لا يرخين على خلاخليهن ثيابهن لأنهن قد سبين، أجأت." (١)

٣١١٤-المعاني الكبير في أبيات المعاني الدِّينَوري، ابن قتيبة (٢٧٦)

"أرخت وغطت. وقال **لبيد يصف جيشا**:

نغير به طورا وطورا نضمه ... إلى كل محبوك من السرو أيهما

إلى كل جيش محبوك مدمج مجتمع، والسرو باليمن يعني جبلا شبه الجيش به – أملس، والأيهم الأعمى. وقال أبو دواد وذكر نساء:

غير ما أن يين من سلف أر ... عن عود لسربه قدام

يقول ما يفارقهن هذا السلف وهم فرسان حيها الذين يكونون قدام الظعن يحمونهن أن يغار عليهن، والأرعن الكثيف الضخم كرعن الجبل، والعود القديم أي قديم لهن ذلك، والسرب والسرح هم الرعاء مع الابل.." (٢)

٣١١٥-المعاني الكبير في أبيات المعاني الدِّينَوري، ابن قتيبة (٢٧٦)

"الحامي الذي يحمي مجعل حوله خندقا، وحام بمعنى حمي فاعل بمعنى مفعول، أي فكل قصر وحام يجلل خندقا منه والهاء راجعة إلى الذين غزاهم، يريد مجللان خندقا من خوفه.

وما تنفك محلولا عراها ... على متناذر الأكلاء طام

يريد الكتيبة أي لا يزال محمولا عراها على موضع قد تناذره الناس من خوبه.

وقال يصف طيرا تتبع عسكرا.

يصانعهم حتى يغرن مغارهم ... من الضاريات بالدماء الدوارب

يقول هذه النسور تسير معهم فلا تؤذي دابة ولا تقع على دبرة صانعتها لهم، ثم قال من الضاريات بالدماء، والدوارب المعتادة والدربة الضراوة والنسور تكون على الجيش تنتظر القتلى لتقع عليهم فإذا لم تحم النسور على الجيش ظنوا أنه لا يكون قتال.

وقال يصف النسور:

تراهن خلف القوم زورا عيونها ... جلوس الشيوخ في مسوك الأرانب

الشيوخ ألزم للفراء لرقتهم على البرد، الأصمعي: " في ثياب لمرانب "، وزعم أنها ثياب سود يقال لها المرنبانية شبه ألوان النسور بها.

لهن عليهم عادة قد علمنها ... إذا عرض الخطى فوق الكواثب

يقول إذا عرضت الرماح على الكواثب علمت النسور أن ذلك." (٣)

٣١١٦-المعاني الكبير في أبيات المعاني الدِّينَوري، ابن قتيبة (٢٧٦)

"لرزق يساق إليها، والكاثب المنسج القربوس. وقال:

وقلت لهم لا أعرفن عقائلا ... رعابيب من جنبى أريك وعاقل

أي حذرتهم أن تسبى نساؤهم، والرعبوبة الرخصة البيضاء.

ضوارب بالأيدي وراء براغز ... صغار كآرام الصريم الخواذل

---

(١) المعاني الكبير في أبيات المعاني الدِّينَوري، ابن قتيبة ٩٠٩/٢

(٢) المعاني الكبير في أبيات المعاني الدِّينَوري، ابن قتيبة ٩١٠/٢

(٣) المعاني الكبير في أبيات المعاني الدِّينَوري، ابن قتيبة ٩١٣/٢

أي ضربن بالأيدي خلف أولادهن بها، والآرام الظباء، والصريم ما انقطع من الرمل، خواذل تخذل صواحبها وتقيم على أولادها. **وقال يصف رجلا**:

إذا حل بالأرض البرية أصبحت ... كئيبة وجه غبها غير طائل

يقول إذا حل بأرض برية من القتل أصبحت غب إتيانه لها كئيبة أي فيها الدماء والقتل.

يؤم بربعي كان زهاءه ... إذا هبط الصحراء حرة راجل

ربعي جيش يبكر بالغزو، وزهاؤه قدرة، حرة راجل لقيس وهي خشنة غليظة، وحرة النار لبني سليم، وحرة واقم بالمدينة، وحرة ليلى في بلاد قيس. وقال:

مخافة عمرو أن تكون جياده ... يقدن إلينا بين حاف وناعل

إذا استعجلوها عن سجية نفسها ... تبلغ في أعناقها بالجحافل." (١)

٣١١٧-المعاني الكبير في أبيات المعاني الدِّينَوري، ابن قتيبة (٢٧٦)

"الأصمعي: الخيل مقطورة بالإبل فكلما استعجل القوم الإبل لم دركها الخيل تمد جحافلها فتبلغ أعجاز الإبل لأن الخيل إذا كانت مع الإبل تقاد كانت أبطأ، مثل الحطيئة.

مستحقبات رواياها جحافلها ... يسمونها أشعرى طرفة سام

وقد مر لهذا أمثال، وقال النابغة:

وغارة فات أطفال ململمة شعواء تعتسف الصحراء والأكما

أي تزلق الخيل فيه أولادها، ويروى: ذات أظفار - أي ذات سلاح. ململمة مجتمعة.

خيل صيام وخيل غير صائمة ... تحت العجاج وخيل تعلك اللجما

صيام قيام ليست في قتال، وأخرى تعلك اللجما قد هيئت للقتال. **وقال يصف جيشا**:

مطوت به حتى تصون جياده ... ويرفض من أعلاقه كل مرفد

تصون جياده يتوجين، مطوت به أي مددت به، ويربض ينقطع ويتفرق، والأعلاق ما علق أي تبلى المعاليق فتقع الأقداح والمشارب. **وقال يصف جيشا**:

يقودهم النعمان منه بمحصف ... وكيد يغم الخارجي مناجد." (٢)

٣١١٨-المعاني الكبير في أبيات المعاني الدِّينَوري، ابن قتيبة (٢٧٦)

"بمحصف برأي محصف وعقل محكم، والخارجي الذي يشرف ولم يكن لآبائه شرف ولا قديم، والكيد المكر، والمناجد شديد من النجدة. **وقال يصف نساء** سبين:

يخططن بالعيد أن في كل مقعد ... ويخبأن رمان الثدى النواهد

يخططن بالعيدان في الأرض من الهم - والمهموم يولع بذلك وبلقط الحصى. وقد مر لهذا أشباه. **وقال يصف جيشا**

لا تزجروا مكفهرا لا كفاء له ... كالليل يخلط أصراما بأصرام

لا كفاء له لا مثل له. والمكفهر المتراكب أي جيش كثير الأهل شبهه بالسحاب المكفهر. وقوله: لا تزجروا يريد أنكم لا تدفعونه بالزجر

---

(١) المعاني الكبير في أبيات المعاني الدِّينَوري، ابن قتيبة ٢/٩١٤

(٢)<المعاني الكبير في أبيات المعاني الد ِّينَوري، ابن قتيبة ٢/٩١٥

عن أنفسكم، يخلط أصراما بأصرام أي جماعات بجماعات الواحد صرم، يقول: إذا فزع الناس وخشوا العدو اجتمع الأصرام وهم القطع من الناس إلى الحي الأعظم ليعتزوا بهم كما قال مالك ابن حريم:." (١)

٣١١٩-المعاني الكبير في أبيات المعاني الدِّينَوري، ابن قتيبة (٢٧٦)

"فأدن رباط الجون مني فإنه ... دنا الحل واحتل الجميع الزعانف

كانوا في الأشهر الحرم فقرب دخول الحل فقال أدن فرسي فقد صارت الزعانف وهي البيوت المتفرقة إلى البيت الأعظم وهو الجميع، والزعانف الزوائد واحدتها زعنفة. وقال النابغة:

تبدو وكواكبه والشمس طالعة ... لا النور نور ولا الإظلام إظلام

في هذا البيت إكفاء وكذا أنشد، يريد أن اليوم من ظلمته تبدو كواكبه، يقال للرجل لأرينك الكواكب بالنهار. ومنه قول طرفة:

إن تنوله فقد تمنعه ... وتريه النجم يجري بالظهير

يريد هذا اليوم ليس بشديد النور كالنهار ولا بشديد الظلمة كالليل، ويقال: بل أراد ولا كنوره نور أن ظفر ولا كظلمته ظلمة إن ظفر به – يعني الرئيس. وقال النابغة، يصف جيشا كثيرا:

لم يحرموا حسن الغذاء وأمهم ... طفحت عليك بناتق مذكار

ويروى: دحقت، وطفحت اتسعت أي غذوا غذاء حسنا. فنموا وكثروا، الناتق الكثيرة الولد أخذ من نتق السقاء وهو نفضه." (٢)

٣١٢٠-المعاني الكبير في أبيات المعاني الدِّينَوري، ابن قتيبة (٢٧٦)

"حتى يخرج ما فيه، مذكار تلد الذكور، وقوله: دحقت عليك – أي هي نفسها ناتق، كما قال الأعشى:

مرحت حرة كقنطرة الرو ... مي تفري الهجير بالإرقال

أي هي نفسها. وكما قال الأخطل:

بنزوة لص بعد مامر مصعب ... بأشعث لا يفلي ولا هو يقمل

وقول آخر:

إذا قيل ماماء الفرات وبرده ... تعرض لي منها أغن غضوب

وقال النابغة يصف جيشا:

ما حاولتما بجماع جيش ... يصون الورد فيه والكميت

يصون يتوجى، وخص الورد والكميت لأنهما فيما يقال أصلب الدواب حوافر. وقال النابغة:

فلتأتينك قصائد وليدفعن ... ألف إليك قوادم الأكوار

أي ليدفعن جيش قدره ألف إليك أي يغزونك، والأكوار الرحال. وقال يصف نساء سبين:

خرز الجزيز من الخدام خوارج ... من فرج كل وصيلة وإزار

الجزيز تعمل من هنات من صوف تعلقهن الجواري، والوصيلة." (٣)

٣١٢١-المعاني الكبير في أبيات المعاني الدِّينَوري، ابن قتيبة (٢٧٦)

---

(١) المعاني الكبير في أبيات المعاني الدِّينَوري، ابن قتيبة ٩١٦/٢

(٢) المعاني الكبير في أبيات المعاني الدِّينَوري، ابن قتيبة ٩١٧/٢

(٣) المعاني الكبير في أبيات المعاني الدِّينَوري، ابن قتيبة ٩١٨/٢

"ثوب أحمر وجمعه وصائل يجاء بها من اليمن. وقال عنترة يصف امرأة هاربة:

فقلت لها اقصري منه وسيري، وقد قرع الجزائز بالخدام

وفسر الجزيزة شيء يجعل من صوف أحمر موضع الخلخال أراه تصنع للعين.

شمس موانع كل ليلة حرة ... يخلفن ظن الفاحش المغيار

شمس عفيفات فيهن نفار وأزواجهن غيب، وقوله: ليلة حرة – إذا غلبت المرأة ليلة هدائها قيل وأزواجهن غيب، وقوله: ليلة حرة – إذا غلبت المرأة ليلة هدائها قيل باتت بليلة حرة وإذا غلبها الزوج، باتت بليلة شيباء، قال الأصمعي: موانع كل ليلة شيباء لأن ليلة الشيباء التي يغلب فيها الزوج المرأة ولكنه عرف ما أراد أنهن يمنعن الليلة التي يقال فيها: باتت بليلة حرة، وقوله يخلفن ظن الفاحش المغيار، يقول إذا أساء بهن الظن أخلفن ظنه لعفتهن.

فنكحن أبكارا وهن بآمة ... أعجلنهن مظنة الاعذار

الآمة العيب، أراد نكحن ولم يختتن بعد. أعجلنهن أي الخيل سبتهن قبل أن يبلغن وقت الختان وهو الإعذار. وقال:." (١)

٣١٢٢-المعاني الكبير في أبيات المعاني الدِّينَوري، ابن قتيبة (٢٧٦)

"واعددت للحرب أوزارها ... رماحا طوالا وخيلا ذكورا

إلا بد من غزوة في المصي ... ف رهب تفل الوقاح الشكورا

الأوزار السلاح، والرهب من النوق التي لا تقوم هزالا فصير لغزوة رهبا، أي يصيب الناس فيها الضر، الوقاح الفرس الشديد، الشكور الذي يبس عليه العلف.

وقال يصف قوما في حرب:

لا يقيهم حد السلاح ولانأ ... لم جرحا ولا نبالي السهاما

ساعة أكبر النهار كما ش ... ل محيل لبونه إعتاما

يقول كان ذلك أكبر النهار أي ثبوتنا لهم، والمحيل الذي حالت إبله فلم تحمل تلك السنة.

وقال لقيس بن مسعود الشيباني:

أطورين في عام غزاة ورحلة ... ألا ليت قيسا غرقته القوابل

أي تغزو الملك ثم ترتحل إليه في عام واحد؟ يعنفه بذلك ويضعف رأيه، أي غرفته في ماء السلي فلم تخرجه منه.

أمن جبل الأمرار صرت خيامكمعلى نبإ أن الأشافي سائل." (٢)

٣١٢٣-المعاني الكبير في أبيات المعاني الدِّينَوري، ابن قتيبة (٢٧٦)

"ثم أسقاهم على نفد العي ... ش فأروى ذنوب رفد محال،

ذنوب رفد أي مثل ي قدح القرى، محال مصبوب، يقال أحلت الدلو في البير أي صببتها، هذا مثل ضربه للموت.

دانت بعد الربالب وكانت ... كعذاب عقوبة الأقوال

دانت أطاعت، والأقوال الملوك وهم الأقيال واحدهم قيل ومن ضعهم الأقوال ذهب إلى مقوال.

ثم واصلت صرة بربيع ... حين صرفت حالة عن حال

---

(١) المعاني الكبير في أبيات المعاني الدِّينَوري، ابن قتيبة ٩١٩/٢

(٢) المعاني الكبير في أبيات المعاني الدِّينَوري، ابن قتيبة ٩٢١/٢

صرة شتوة من الصر وهو البرد، أي وصلتها بربيع من طول غزوك، وقوله حالة عن حال أي حالا بعد حال وعن بمعنى بعد، روى أبو عمرو: ضرة بربيع، أي كنت لقوم ربيعا ولآخرين عذابا، يقال معناه أسرتهم ثم أنعمت عليهم.

وشريكن في كثير من الما ... ل وكانا محالفي إقلال

قسما التالد الطريف من الما ... ل فآبا كلاهما دون مال

يعني رجلين من عنده غنما، كان هذا المال تالدا عند أربابه وهو طريف عندهما. ومثله **قوله يصف إبلا** أخذت في غنيمة

تدرعلى غير أسمائها ... مطرفة بعد إتلاده ا

وقال زيد الخيل:." (١)

٣١٢٤-المعاني الكبير في أبيات المعاني الدِّينَوري، ابن قتيبة (٢٧٦)

"لكاثور والجني يضرب ظهره ... وما ذنبة أن عافت الماء مشربا

وما ذنبه أن عافت الماء باقر ... وما إن تعالف الماء إلا لتضربا

الجنى الراعي وكانوا إذا أرادوا أن تورد البقر الماء فعافته قدموا فضربوه فورد، فإذا فعلوا ذلك وردت البقر، يقول فأنتم قد ألزمتموني ما لا ذنب لي فيه. أبو عبيدة: لم يكن هذا قط وإنما ضرب هذا مثلا لما ألزم ذنب غيره. ومثله بيت النابغة:

حملت على ذنبه وتركته ... كذي العر كوى غيره وهو راتع

كانت العرب إذا وقع العر في إبلهم - وهو قرح يخرج في مشافرها - اعترضوا بعيرا لم يقع ذلك فيه فيكوى مشفره ويرون أنهم إذا فعلوا ذلك العر من أبلهم، وقال أبو عبيدة: هذا مثل أيضا ولم يكن قط وإنما هذا كقولهم: كلفتني الأبلق العقوق. والذكر لا يكون حاملا أبدا.

وقال عمرو بن معدى **كرب يصف جيشا**:

جوافل حتى ظل جند كأنه ... من النقع شيخ عاصب بخما

جند جبل، شبه هذا الجبل لما علاه الغبار الذي أثارته الخيل بشيخ معتم.

وقال أبو **النجم يصف جيشا**:

وذو دخيس أيد الصواهل ... من طبق طم ومن رعابل." (٢)

٣١٢٥-المعاني الكبير في أبيات المعاني الدِّينَوري، ابن قتيبة (٢٧٦)

"أدنى من المرسل والرسائل.

ذو دخيس يريد جيشا ذا عدد، طبق جمع كثير، طم كثير، رعابل كتائب متفرقون لأنهم لا يقدرون أن يسيروا في موضع، أراد حتى يكونوا أقرب منا من أن يبعث إليهم، وقوله:

بجحفل يأتاب ثم يسرى

يأتاب يفتعل من الأوب، أي يسير ليلا ويطرق العدو ليلا ثم يسري أي يعود أيضا.

وقال الأعشى:

وفيلق شهباء ملموسة ... تعصف بالدارع والحاسر

تعصف به تهلكه. وقال بشر بن أبي خازم **خازم يصف مقتولا**

---

(١) المعاني الكبير في أبيات المعاني الدِّينَوري، ابن قتيبة ٩٢٥/٢

(٢) المعاني الكبير في أبيات المعاني الدِّينَوري، ابن قتيبة ٩٢٩/٢

تظل مقاليت النساء يطأنه ... يقلن ألا يلقى على المرء مئزر

يقولون إن المقلات – وهي التي لا يعيش لها ولد – إذا توطأت رجلا كريما قتل غدرا عاش ولدها. وهذا مثل قول الكميت في الحسين عليه السلام.

وتطيل المزرءات المقالي ... ت عليه القعود بعد القيام

وقال يذكر قوما:

وكانوا كذات القدر لم تدراذغلت ... أتنزلها مذمومة أم تذيبها." (١)

٣١٢٦-المعاني الكبير في أبيات المعاني الدِّينَوري، ابن قتيبة (٢٧٦)

"أمرهم وأسندوه إليه، والمعمم من الرجال كذلك، يقال عممه القوم أمرهم مثل العمامة يتعمم بها، وحاجب هو ابن زرارة التميمي. ابن الأعرابي: الملفف المتوج. **وقال يصف قوما**:

وما يندوهم النادي ولكن ... بكل محلة منهم فئام

أي ما يسعهم المجلس من كثرتهم فيتفرقون.

وما تسعى رجالهم ولكن ... فضول الخيل ملجمة صيام

أي لا يسعون في دية يطلبونها ولكن خيولهم تكفيهم ذلك يقول يركبون فيد ركون بالثأر، وفضول الخيل يريد أن لهم خيلا معدة سوى التي يركبونها، ابن الأعرابي: أراد لا يمشون على أرجلهم ولكن يركبون. وقال:

فأما تميم تميم بن مر ... فألفاهم القوم روبى نياما

أبو عبيدة: روبى خثراء الأنفس مختلطين، وروى مثل ذلك عن الأخفش وقال غيره: هم سكاري من اللبن، وليس هذا بشيء، ابن الأعرابي: روبى لم يحكموا أمرهم.

وأما بنو عامر بالنسار ... فكانوا غداة لقونا نعاما

شبههم بالنعام حين هربوا مسرعين.

نعانا بخطمة صرا لخدو ... د لاتطعم الماء إلا صياما

صياما قياما. **وقال يصف جيشا**:

سمونا بالنسار بذي دروء ... على أركانه شذب منيغ." (٢)

٣١٢٧-المعاني الكبير في أبيات المعاني الدِّينَوري، ابن قتيبة (٢٧٦)

"تبكي لهم أعين من شجو غيرهم ... وإن يكن منهم باك فقد لهفوا

تبكي لهم أعين رحمة وحزنا عليهم ويبكي لهم من ليس منهم ولا من حيهم. وقال **زهر يصف حربا** وقوما:

على ما خيلت هم إزاءها ... وإن أفسد المال الجماعات والأزل

يقول تجد هؤلاء القوم إزاء الحرب أي مدبروها – من قولك: هو إزاء مال أي يقوم به، على ما خيلت أي على ما شبهت، الأصمعي: إن حبس الناس أموالهم لا تسرح وجدتهم ينحرون وإن اشتد أمر حتى بلغ الضيق وجدتهم يسوسون. وإن كان بالمال عزة أفنته الجماعات الذين ينتابونها، والأزل الجدب. **وقال يصف بلدة**.

---

(١) المعاني الكبير في أبيات المعاني الدِّينَوري، ابن قتيبة ٢/٩٣٠

(٢) المعاني الكبير في أبيات المعاني الدِّينَوري، ابن قتيبة ٢/٩٣٧

وهم ضربوا عن فرجها بكتيبة ... كبيضاء حرس في طوائفها الرجل

الفرج موضع المخافة مثل الثغر أي ذبوا عن ثغرها بكتيبة كبيضاء حرس وهي صفاة بيضاء في جبل يقال له حرس، أراد أنها تلوح الصفاة، ورجل جمع راجل. وقال:." (١)

٣١٢٨-المعاني الكبير في أبيات المعاني الدِّينَوري، ابن قتيبة (٢٧٦)

"كانوا فريقين ينضون الزجاج على ... قعس الكواهل في أكتافها شمم

ينضون الزجاج أي يسقطونها من كثرة ما يجرونها على الأرض.

ينزعن إمة أقوام لذي كرم ... مما تيسر أحيانا له الطعم

أي يسلبن أقواما نعمتهم لهذا الرئيس، مما تيسر أي ئهيأ، والطعم المأكل تيسر له من الغزو. **وقال يصف خيلا**:

فأتبعهم فيلقا كالسرا ... ب جأواء تتبع شئخبا ثعولا

الفيلق الكتيبة، كالسراب من بريق الحديد، جأواء في لونها والجؤوة لون الحديد، الأصمعي الجؤوة السواد تعلوه حمرة، والشخب ما خرج من الضرع من اللبن، والثعول الكثير، وإنما يريد الخيل يتبع بعضها بعضا من كثرتها مثل هذا اللبن الذي يدر بعضه على أثر بعض ويتتابع، وأصل الثعول في الشاء يقال: شاة ثعلاء إذا كان لها ظبي زائد، ورجل أثعل إذا كانت له سن زائدة.." (٢)

٣١٢٩-المعاني الكبير في أبيات المعاني الدِّينَوري، ابن قتيبة (٢٧٦)

"**وقال يصف رجلا**:

فما مخدر ورد عليه مهابة ... يصيد الرجال كل يوم ينازل

وشهك منه أن ينازل قوزه ... إذا شال عن خفض العوالي السوافل

يريد غذا حدروا رماحهم، للطعن فارتفعت الأسافل من خلف وانخفضت العوالي من قدام. ومثله.

إذا وردت ماء علتها زجاجها ... وتعلو أعاليها إذا الروع أنجما

يقول إذا ما وردوا ماء قاتلوا فخفضوا أسنتهم للطعن فعلت زجاج من خلف فإذا أنجم الروع أي ذهب علت الأعالي وانخفضت الأسافل، وقال الحارث بن حلزة اليشكري:

هل علمتم أيام ينتهب النا ... س غوارا لكل حي عواء

كانت العرب من نزار يملكهم ملوك فارس، وغسان تملكهم الروم، فلما غلب كسرى على بعض ما في يديه وكان بنو حنيفة الذين غلبوه ضعف أمر كسرى فغزا بعض العرب بعضا.

إذا رفعنا الجمال من سعف البح ... رين سيرا حتى نهاها الحساء

يخبر عن مغارهم يقول أغرنا على من لقينا من الناس حتى." (٣)

٣١٣٠-المعاني الكبير في أبيات المعاني الدِّينَوري، ابن قتيبة (٢٧٦)

"وقال وعلة الجرمي:

ولما رأيت الخيل تترى أثايجا ... علمت بأن اليوم أحس فاجر

---

(١) المعاني الكبير في أبيات المعاني الدِّينَوري، ابن قتيبة ٩٣٩/٢

(٢) المعاني الكبير في أبيات المعاني الدِّينَوري، ابن قتيبة ٩٤٠/٢

(٣)<المعاني الكبير في أبيات المعاني الد ◌ِّينَوري، ابن قتيبة ٩٤١/٢

أثايج جاعات، أحمس شديد. فاجر يركب فيه الفجور ولا يبقى فيه محرم، أراد مفجور فيه. وقال عوف بن الخرع:

إذا ما اجتبنا جبا منهل ... شببنا لحرب بعلباء نارا

يقول إذا غلبنا على منهل فشربنا منه شخصنا إلى قوم آخرين. **وقوله يصف خيلا**:

وجللن دمخا قناع العرو ... س أدنت على حاجبيها الخمارا

دمخ جبل، يريد قناعا من الغبار الذي أثارته.

وكل قبائلهم أتبعت ... كما أتبع العرملحا وقارا

يقول كان في صدورهم بغي وحب للقتال فأتبعتهم وقعتنا برءا كما أبرأ الملح والقار الجرب. وقال سلة بن الخرشب الأنماري يوم الرقم:." (١)

٣١٣١-المعاني الكبير في أبيات المعاني الدِّينَوري، ابن قتيبة (٢٧٦)

"جمدا مثل الماء، يقول: إذا امتراها الحالبون يعني الحرب حلبت لهم دما صرفا. وقال آخر:

لأجنين لعامر ولمنقذ ... حربا كناصية الحصان الأشقر

وقال ابن أحمر:

على حالة لا يعرف الورد ... ربه من الأبلق المشهور وسط القنابل

يقول صار الأبلق والورد واحدا من الدم. وقال خداش بن زهير:

ومرقصة ترى زفيان خيل ... وألهي بعلها عنها الشغول

وتؤنس ركض مشعلة رعال ... وقد جعلت رجازتها تميل

ترقص بعيرها هاربة لما رأت الخيل، والمشعلة الخيل المتفرقة في الغارة والرعال القطع، والرجازة ما عدلت به مما يلي الهودج، **الطرماح يصف جيشا**:

بقود سما باللوث حتى أباده ... من العيش واستلهى شهود العواهن

القود الخيل تقاد، واللوث الشحم، أباده ذهب به، يقول غزوا بها سمانا، واستلهى من قولك لهيث عنه أي تركته، يقول تركهم القود في منازلهم لم يطيقوه فلهوا، والشهود الحضور، والعاهن المقيم على ماله لا يبرح، ويقال القود ا لجيش. وقال:." (٢)

٣١٣٢-المعاني الكبير في أبيات المعاني الدِّينَوري، ابن قتيبة (٢٧٦)

"الشر شيء بعد شيء. والقول قول أبي عبيدة لأنه يقول في هذا الشعر.

ولا عز إلا عزنا قاهر له ... ويسألنا النصف الدليل فينصف

وبعد الأول:

فقلنا الحصى عنه الذي فوق ظهره ... باحلام جهال إذا ما تغضفوا

ولو أن سعا أقبلت من بلادها ... لجاءت بيبرين الليالي تزحف

تغضفوا مالوا عليه بالتعطف، أي لجاءت الليالي من سعد بعدد مثل عدد الرمل.

وقال يصف الخيل:

---

(١) المعاني الكبير في أبيات المعاني الدِّينَوري، ابن قتيبة ٢/٩٤٦

(٢) المعاني الكبير في أبيات المعاني الدِّينَوري، ابن قتيبة ٢/٩٥٠

علميهن منا الناقصون ذحولهم ... فهن بأعباء المنية كتف

أعباء المنية فرسان الخيل، كتف تكتف في مشيتها وذلك إذا رفعت كتفا وخفضت كتفا.

وقال **الفرزدق يصف جيشا**:

لنا أمره لا تعرف البلق وسطه ... كثير الوغي من كل حي قنابله

لنا أمره أي نحن أمراؤها، لا تعرف البلق وسطه، يقول أشهر الخيل البلق فإذا لم تعرف فغيرها أجدر أن لا تعرف لكثرة الجيش، والوغى اجتماع الأصوات.

إذا حان منه منزل الليل أو قدت ... لأخراه في أعلى اليفاع أوائلة

يقول إذا ورد الجيش فـنزلوا منزلا أوقدت على شرف الأرض." (١)

٣١٣٣-المعاني الكبير في أبيات المعاني الدِّينَوري، ابن قتيبة (٢٧٦)

"وقال أيضا يذكر الجيش:

في لامع العقبان لا يأتي الخمر ... يوجه الأرض ويستاق الشجر

أي في جيش تلمع عقبانه وهي الرايات، لا يأتي الخمر أي لا هو مصحر، يوجه الأرض يجعلها وجها واحدا من كثرته، ويستق الشجر يعني العرفج والرمث.

قال يصف جيشا:

بجشة جشوا بها ممن نفر ... محملين في الأزمنة النخر

بجشة بثورة ونهضة، جشوا بها أي طحنوا ومنه سميت الجشيشة، وقوله: ممن نفر أي ممن ثار فنفر حين أتاه الخبر، محملين يقول علقوا الأزمة في النخر والنخر جع نخرة وهو طرف الأنف. وقوله:

وانشق شؤبوب النفاق واشفتر ... وأذلقته لجة الغيث سحر

شؤبوبه دفعته وحده، اشفتر تفرق، لجة الغيث صوته وضجته ضرب ذلك مثلا للحرب.

منهما هما ذي إذا حرت وحر ... فقخ إذا مارنح الطرف اسمدر

هماذى تقول كان المطر هماذى - أي يشتد مرة ويسكن أخرى." (٢)

٣١٣٤-المعاني الكبير في أبيات المعاني الدِّينَوري، ابن قتيبة (٢٧٦)

"أي للحرب تارات شداد، والفقخ ضرب ودفعة، حرت وحر فقخ، والمرنح الذي يميل كالمغشى عليه وكذلك الطرف، واسمدر حين يأخذه مثل الغشى.

ضربا إذا ما مرجل القوم أفر ... بالغلى أحموه وأخبوه التير

أفر نزا بالغلى، والمرجل هاهنا مثل للحرب، أخبوه أسكنوه، التير جمع تارة أي مرة بعد مرة. **وقال يصف جيشا**

آذى أوراد يغيقن النظر ... من ذي إيادين إذا جد اعتكر

يغيقن يحيرن، والإياد شخص كالمسناة، أب للجيش مثل ذلك الإياد أي له جيشان مثل ذينك الإيادين، اعتكر عاد. وقال:

---

(١) المعاني الكبير في أبيات المعاني الدِّينَوري، ابن قتيبة ٩٥٧/٢

(٢) المعاني الكبير في أبيات المعاني الدِّينَوري، ابن قتيبة ٩٦١/٢

لما رأوا منا إيادا سامكا ... مردى حروب بحروب يفرج اللكائكا

الإباد مثل الركن يستقبلك أو يستدبرك، يريد جيشا، والسامك." (١)

٣١٣٥-المعاني الكبير في أبيات المعاني الدِّينَوري، ابن قتيبة (٢٧٦)

"المشرف، واللكائك الضيق والزحام – التك عليه القوم إذا ازدحموا. وقال يصف جيشا:

كثير مجر المقربات والحصا ... ذي لجب يسرح من حيث اغتدا

حتى توارت شمسه وما انقضا

المجر الجيش، المقربات الخيل تكون قريبات من البيوت لكرامتها، والحصى العدد الكثير من الناس، يقول يغتدى هذا الجيش مغيب الشمس من الموضع الذي خرج منه وما انقضى وهو معنى قوله: يسرح من حيث اغتدى.

ينكر ذو الحاجة منه ما ابتغى ... حيران لا يشعر من حيث أتي

عن قبص من لاقى أخاس أم زكا

يقول من جاء يطلب فرسا لم يعرفه من كثرة الخيل فيبقى متحيرا، والقبص العدد الكثير، يقول لا يشعر من كثرتهم أأزواج هم أم أفراد. وقال طفيل الغنوي:

تبيت كعقبان الشريف رجاله ... إذا كانو وا إحدث أمر معطف

أي تبين مستعدة للعدو كما تبيت هذه العقبان، معطب مهلك. وقال الجعدي:

وبنو فزارة إنها ... لاتلبث الحلب الحوالب." (٢)

٣١٣٦-المعاني الكبير في أبيات المعاني الدِّينَوري، ابن قتيبة (٢٧٦)

"طعنت على صحة فنفذت إلى الجوف فهي لا يسدها سبار ولا يرقععها أيضا. وقال:

وطعنة خلس قد طعنت مرشة ... كعط الرداء لا يشك طوارها

أي لا تسبر ولا تعالج، طوارها ناحيتها، خلس على دهش، مرشة ترش الدم، والعرب تقول: طعن بتر أي يختلس، ورمي سعر – مصدر سعرت الحرب والنار إذا لهبتها، وضرب هبر – أي يلقي قطعة من اللحم.

مسحسحة تنفي الحصى عن طريقها ... يطير أحشاء الرعيب اثرارها

مسحسحة أي تسح الدم سحا، تنفي الحصى يقول دمها الذي يسيل منها ينحي الراب عن طريقه، يصف كثرة الدم، والرعيب المرعوب، أي إذا نظر المرعوب إلى هذه الطعنة هاله ذلك، والانثرار سيلان ويقال سعة الجرح. وقال طفيل في مثل ذلك:

برماحة تنفي التراب كأنها ... هراقة عق من شعيبي معجل

عق شق، والشعيبان المزادتان، والمعجل الذي يحلب الإبل فيعجله إلى أهله قبل ورود الإبل. وقال أبو جندب الهذلي:

وطعن كرمح الشول أمست غوارزا ... جواذبه ا تأبى على المتغبر." (٣)

٣١٣٧-المعاني الكبير في أبيات المعاني الدِّينَوري، ابن قتيبة (٢٧٦)

---

(١) المعاني الكبير في أبيات المعاني الدِّينَوري، ابن قتيبة ٩٦٢/٢

(٢) المعاني الكبير في أبيات المعاني الدِّينَوري، ابن قتيبة ٩٦٣/٢

(٣) المعاني الكبير في أبيات المعاني الدِّينَوري، ابن قتيبة ٩٧٥/٢

"أي ينفح هذا الطعن بالدم كما يرمح الشول. والغوارز التي قد غرزت وذلك إذا ذهبت ألبانها فإذا طلب منها الدر رمحت، والمتغبر الذي يطلب الغبر أي بقية اللبن، والجواذب والغوارز قريب من السوء. وقال ابن ربع الهذلي واسمه عبد مناف:

والطعن شغشغة والضرب هيقعة ... ضرب المعول تحت الديمة العضدا

شغشغة حكاية صوت الطعن، والهيقعة حكاية وقع السيوف، والمعول يتخذ عالة يبنيها وهي بيت من شجر يستظل من المطر، والعضد ما قطع من الشجر، والعضد بالإسكان القطع يقال عضد يعضد عضدا. وقال آخر:

وطعنة مستبسل ثائر ... ترد الكتيبة نصف النهار

يقول: إذا رأوا تلك الطعنة رجعوا يقولون قد طعنوا هذا الطعن – فينهزمون نصف يوم.

وقال المسيب بن علس:

كغماغم الثيران بينهم ... ضرب يغمض دونه الحدق

غماغم الثيران أصواتها، وعماعم الثيران بالعين جاعاتها، يقول هذا الضرب إذا رآه الإنسان غمض عينيه من هوله. وقال آخر يصف شجة وهو عذار بن درة الطائي:." (١)

٣١٣٨-المعاني الكبير في أبيات المعاني الدِّينَوري، ابن قتيبة (٢٧٦)

"يحج مأمومة في قعرها لجف ... فاست الطبيب قذاها كالمغاريد

يحج يصلح، مأمومة شجة بلغت أم الدماغ، ولجف أن يذهب في إحدى الناحيتين، فالطبيب مما يرى من هولها تقذى استه كالمغاريد وهم كمء صغار. ويقال له غماريد مقلوب، وهو مثل الجوز فعقد في كل شجرة ذات هدب، والهدب ما كان يشبه ورق السرو مما ذهب طولا وما ذهب عرضا فهو ورق. وقال العجاج:

عن قلب ضجم توري من سبر

القلب جمع قليب، والضجم العوج، توري تفسد جوفه من الخوف، من سبر هو الذي يسبرها والمسبار الذي يقدر به الجراحة فينظر ما غورها. وقال الكميت يصف رجلا ضرب رأسه:

كأن الأم أم صداه لما ... جلوا عنها غطاطة حابلينا

الحابل الصائد بالحبالة، والغطاطة القطاة، شبه القحف حين ندر بقطاة، والصدى طائر كانت الأعراب تقول أنه يخرج من هامة الميت فلا يزال يصيح على قبره حتى يدرك بثأره. فأما قول ذي الإصبع:

إنك إلا تدع شتمي ومنقصتي ... أضربك حيث تـقول الهامة اسقوني." (٢)

٣١٣٩-المعاني الكبير في أبيات المعاني الدِّينَوري، ابن قتيبة (٢٧٦)

"فانه إنما أراد أضربك على الهامة لأن العطش يكون في الهامة. وأنشدنا لأبي محمد الفقعسي:

قد علمت أني مروي هامها ... ومذهب الغليل من أوامها

وقال الكميت يذكر طعن الثور:

بطعن كوقع شراد النقال ... يحاكي به اللبة الأبحل

السراد المخصف وهو المسرد، والنقال رقاع النعال واحدها نقيل، والأبجل العرق، يقول هذا يسيل واللبة تسيل فكأنهما يتباريان. وقال

---

(١) المعاني الكبير في أبيات المعاني الدِّينَوري، ابن قتيبة ٩٧٦/٢

(٢) المعاني الكبير في أبيات المعاني الدِّينَوري، ابن قتيبة ٩٧٧/٢

قيس بن **الخطيم يصف طعنة**:

ملكت بها كفي فأنهرت فتقها ... يرى قائم من دونها ما وراءها

ملكت شددت، ومنه قوله: أملكوا العجين فإنه أحد الريعين يريد شدوا عجنه، أراد أن البصر ينفذ فيها وهذا من إفراط الشعر وقبل هذا البيت.

طعنت ابن عبد القيس طعنة ثائر ... لها نفذ لولا الشعاع أضاءها

نفذ الجرح منجمه من حيث نفذ أي ظاهره.

وقال جرير:

وعاو عوى من غير شيء رميته ... بقارعة أنفاذها تقطر الدما

جع نفذ، والشعاع ما تفرق من الدم وانتشر، يقول لولا ذلك." (١)

٣١٤٠-المعاني الكبير في أبيات المعاني الدِّينَوري، ابن قتيبة (٢٧٦)

"أضاءت حتى يستبين لك، أنهرت فتقها أي أجريت الدم وكأنه من النهر. وقال **الأعشى يصف ضربا** بالسيف:

كاذن الفراء الأصح ... ر بين الغيل والدحل

يقيل النسر فيه ك ... جلوس الشيخ ذي الكفل

الفرأ الحمار، والأصحر في لونه وكذلك حمير الوحش صحر، والغيل الشجر، والدحل غار يكون في أصل الجبل يتسع من آخره ويضيق من أعلاه، شبه ما بقي من ذلك الضرب من الجلود المتعلقة بآذان الحمر، وشبه النسر بشيخ مكتفل. وقال مالك بن زغبة:

بضرب كآذان الفراء فضوله ... وطعن كايزاغ المخاض تبورها

الفراء جمع فرإ، وإيزاغ المخاض دفعها بالبول – يقال أوزغت توزغ وذلك إذا قطعته قطعا، تبورها تعرضها على الفحل تنظر ألواقح هي أم لا. وقال الأعشى:

بمشعلة يغشى الفراش رشاشتها ... يبيت لها ضو من النار جاحم

مشعلة متفرقة الدم، ومنه قيل قد اشتعلت الكتيبة إذا تفرقت يبيت لها ضوء أي يوقدون عند المطعون ليعرفوا حاله في كل ساعة،." (٢)

٣١٤١-المعاني الكبير في أبيات المعاني الدِّينَوري، ابن قتيبة (٢٧٦)

"وقال سلامة بن جندل:

كأن منا خا من قيون ومنزلا ... بحيث التقينا من أكف وأسوق

أي قيون يقطعون الأيدي والأرجل. وقال عنترة:

وحليل غانية تركت مجدلا ... تمكو فريصته كشدق الأعلم

تمكو تصغر من قول الله جل وعز " وما كان صلاتهم عند البيت الامكاء وتصدية "، يريد صوت خروج الدم منها، والأعلم الجمل المشقوق المشفر، شبه مواضع الضربة بشدق الأعلم. وقال:

بكل مرهفة لها نفت ... تحت الضلوع كطرة القدم

مرهفة سيوف رقاق، نفث تنفث بالدم، ويقال نفت بالتاء، يقال نفتت القدر تنفت نفتا إذا غلت، والرجل ينفت إذا غضب، القدم برود

---

(١) المعاني الكبير في أبيات المعاني الدِّينَوري، ابن قتيبة ٩٧٨/٢

(٢) المعاني الكبير في أبيات المعاني الدِّينَوري، ابن قتيبة ٩٧٩/٢

يقال لها القدمية، والطرة الحاشية.

وقال مالك بن زغبة **الباهلي يصف رجلا** طعن:." (١)

٣١٤٢-المعاني الكبير في أبيات المعاني الدِّينَوري، ابن قتيبة (٢٧٦)

"يجرر ثربه قد قض فيه ... كأن بياضه سب صفيق

يريد أن بطنه شق فخرج ثربه فقض في الراب أي حمل القضض، والسب الخمارأ.

وقال **القطامي يصف ضربا** وطعنا:

ترى منه صدور الخيل زورا ... كأن بها نحازا أو دكاعا

نحاز مثل السعال، والدكاع الزكام، والنحاز للخيل والدكاع للابل.

فظلت تعبط الأيدي كلوما ... تم عروفها علقا متاعا

تعبط تكلم كلما على صحة لغير علة، والمتاع المسال يقال أتاع الرجل إتاعة إذا قاء قيئة.

وقال أيضا:

بضرب تهللك الأبطال منه ... وتمتكر اللحى منه امتكارا

المكرة المغرة، أي تخضب اللحى منه بالدم، شبه حمرة الدم بالمغرة. وقال عنترة أو غيره:

فنجا أمام رماحنا وكأنه ... فوت الأسنة حافر الجأب

الجأب المغرة، شبه ما عليه من لطخ الدم برجل يحفر في معدن مغرة. وقال خداش بن زهير:

وطعنة خلس كفرغ الإزا ... ء أفرغ في مثعب الحائر." (٢)

٣١٤٣-المعاني الكبير في أبيات المعاني الدِّينَوري، ابن قتيبة (٢٧٦)

"الفرغ مصب الماء من الدلو، وإزاء الحوض الموضع الذي تفرغ عليه الدلو.

تهال العوائد من فرغها ... ترد السبار على السابر

السبار الذي يدخل في الجراحة ليعلم ما غورها، ترده على السابر لكثرة ما يخرج منها من الدم. وقال **الطرماح يصف الثور** حين طعن الكلاب:

فنحا لأولاها بطعنة محفظ ... تمكو جوانبها من الإنهار

نحا انحرف، والمحفظ المغضب، تمكو تصفر وذلك عند سيلانها، والإنهار سعة الطعنة.

ومنه قول قيس بن الخطيم:

فأنهرت فتقها

وقال البعيث:

ونحن منعنا بالكلاب نساءنا ... بضرب كأفواه المقرحة الهدل

المقرحة التي بمشافرها قرح فتسترخي مشافرها وتسيل ماء، شبه الضرب بها.

وقال **الفرردق يصف شجة** ويهولها:

---

(١) المعاني الكبير في أبيات المعاني الدِّينَوري، ابن قتيبة ٩٨١/٢

(٢) المعاني الكبير في أبيات المعاني الدِّينَوري، ابن قتيبة 2/٩٨٢

ترى في نواحيها الفراخ كأنما ... جثمن حوالي أم أربعة طحل

شرنبثة شمطاء من ير مابها ... يشبه ولوبين الخماسي والطفل." (١)

٣١٤٤-المعاني الكبير في أبيات المعاني الدِّينَوري، ابن قتيبة (٢٧٦)

"الجواثم الفراخ يريد، الدماغ - وأمها الهامة. وقال **العجاج يصف طعن** الثور الكلاب:

وبج كل عاند نعور ... قضب الطبيب نائط المصغور

بج شق كل عرق عاند وهو الذي لا يرقأ، ويقال العاند العادل لا يجري دمه على جهته، والنعور الذي يرتفع دمه إذا جرى، قضب الطبيب أي قطعه، والنائط عرق يقال إنه في الظهر، والمصفور الذي به الصفار. وقال:

صقعا إذا صاب اليآ فيخ احتفر ... في الهام دحلانا يفرسن النعر

الصقع الضرب، والدحلان جع دحل وهو هوة تكون في الأرض، يقول مجفر الضرب في الهام، والفرس أصله دق العنق ثم جعل كل دق فرسا، والنعرة ذبابة، يقال: في رأسه نعرة - أي كبرة، وأصله أن الحار النعر - وهو الذي يكون هذا الذباب في رأسه - يرفع رأسه فضرب مثلا للرجل الذي به كبر كأن تلك الذبابة في رأسه فهو شامخ بأنفه، يقول: فهذا الضرب بالسيف يذهب الكبر.

بين الطراقين ويفلين الشعر ... عن قلب ضجم توري من سبر

أي بين طراقي عظام الرأس، والقلب الآبار: شمبه الشجاج بها ضجم مائلة يقال فم أضجم إذاكان مائلا، توري من سبر أي من قاسها أورثت جوفه داء يسمى الوري.." (٢)

٣١٤٥-المعاني الكبير في أبيات المعاني الدِّينَوري، ابن قتيبة (٢٧٦)

"منها قعور عن قعور لم تذر ... دون الصدى وأمه سترا ستر

الصدى الدماغ وأمه الجلدة تكون عليه، يقول السيوف لم تنر شيئا من الرأس دون الدماغ وأمه، ويسمى الدماغ بالصدى لقول الأعراب أنه يخرج من هامة الميت فلا يزال يصيح على قبره. ومنه قول الكميت:

كأن الأم أم صداه لما ... جلوا عنها غطاطة حابلينا

يعني هامته، وقد فسر ذلك. ويقال أنه سمي الدماغ بالصدى لأن العطش يكون منه.

ومنه قول ذي الإصبع:

أضربك حيث تقول الهامة اسقوني

وقوله يصف ضربا أيعني قول العجاج:

تفض أم الهام والترائكا ... هشمك حولي الهبيد الراتكا

الترائك أصله بيض النعام الذي قد قمثر فترك، شبه البيض على الرؤوس به. وقال: لا أدري ما الهبيد الراتك غير أن الرتك مقاربة الخطو. وقال بعضهم: إن الحنظل يؤخذ فيلقي حبه في حوض ويصب عليه الماء مرارا ثم يوطأ بالأرجل ويدلك دلكا شديد فإذا طاب الماء أخرج وجفف ثم جش فطبخ به واتخذ منه ال سويق، يريد بالراتك المرتوك فيه، الأصمعي: ويروي حولى الهبيد آركا، أي مقيما." (٣)

٣١٤٦-المعاني الكبير في أبيات المعاني الدِّينَوري، ابن قتيبة (٢٧٦)

---

(١) المعاني الكبير في أبيات المعاني الدِّينَوري، ابن قتيبة ٩٨٣/٢

(٢) المعاني الكبير في أبيات المعاني الدِّينَوري، ابن قتيبة ٩٨٥/٢

(٣) المعاني الكبير في أبيات المعاني الدِّينَوري، ابن قتيبة ٩٨٦/٢

"عليه وهذا مثل – يقال إبل آركة إذا لزمت الأراك تأكله. وقال:

وفي الحراكيك بخدب خزل ... لخف كأشداق القلاص الهدل

الحراكيك الحراقف وهي رؤوس الأوراك والخدب الضربات التي لا تمالك، والخزل القطع، لخف هو أن يقطع قطعا رقيقا، ثم شبه هذه الخدب في سعتها بأشداق إبل هدل مسترخيات المشافر. وقال عبد الله بن الحويرث الحنفي:

هم أنشبوا زرق القنافي في نحورهم ... وبيضا تقيض البيض من حيث طائره

يعني الفرخ وهو الدماغ، وتقيض تكسر. آخر وهو ابن مقبل:

كأن نزو فراخ الهام بينهم ... نزو القلات زهاها قال قالينا

القلات جمع قلة وهي الدوامة، والقال الخشبة التي تضرب بها الدوامة، والقالون الضاربون بها – يقال: قلوت بها. وقال **الراعي يصف سيفا**:

يزيل بنات الهام عن سكناتها ... وما يلقه من ساعد فهو طائح

بنات الهام الأدمغة، وسكناتها مواضعها. وقال آخر:." (١)

٣١٤٧-المعاني الكبير في أبيات المعاني الدِّينَوري، ابن قتيبة (٢٧٦)

"منتشرة، مشعلة متفرقة، وشبه طريقة الدم بمجر قطيفة على الأرض. وقال

وإذا الكماة تعاوروا طعن الكلى ... ندر البكارة في الجزاء المضعف

أي يتعاورون طعنا يذهب هدرا كما تندر البكارة وهي الصغار أي تلقى فلا تحسب في الجزاء أي في الدية، والمضف المضاعف. وقال:

وأخو الأباءة إذ رأى خلانه ... تلى شفاعا حوله كالاذخر

الأباءة الغيضة، يريد قوما قتلوا قريبا من غيضة، تلى صرعى، من تله للجبين، شفاعا اثنين اثنين، يقول امتلأت الأرض منهم حي قتلوا، وذلك أن الاذخر يكثر إذا نبت ولا تكاد تجد اذخرة واحدة إنما تجد الأرض منه مستحلسة.

من يأته منهم يؤب بمرشة ... نجلاء تزغل مثل عط المستر

تزغل تدفع، مثل شق المستر وهو ثوب يستتر به، نجلاء، واسعة.

وقال يصف رجلا والبيت لزهير:

يطعنهم ما ارتموا حتى إذا اطعنوا ... ضارب حتى إذا ماضاربوا اعتنقا

يقول: إذا رموا من مدى بعيد غشيهم بالرمح فإذا اطعنوا دخل تحت ال رماح وضارب فإذا ضاربوا دخل تحت السيوف فاعتنق، إنما أراد أن يخبر أنه أقربهم منهم وألزقهم بهم.

وقال مالك بن خالد الخناعي:." (٢)

٣١٤٨-المعاني الكبير في أبيات المعاني الدِّينَوري، ابن قتيبة (٢٧٦)

"أمرت فوقه حملا – كأنها شدت عليه بالمرار وهو الحبل. وقال الكميت:

أبونا الذي سن المئون لقومه ... ديات وعداها سلوفا منيبها

عداها أمضاها سنة، سلوفا متقدما، منيبها مطيعها، وقيل السابق.

---

(١) المعاني الكبير في أبيات المعاني الدِّينَوري، ابن قتيبة ٩٨٧/٢

(٢) المعاني الكبير في أبيات المعاني الدِّينَوري، ابن قتيبة ٩٩٠/٢

وسلمها واستوسق الناس للتي ... تعلل فيما سن فيهم جدوبها

يقول من عابها تعلل لأنه لا يجد عيبا. وقال زيد الخيل يذكر إياس بن قبيصة الطائي:

أفي كل عام سيد يفقدونه ... تحكك من وجد عليه الكلاكل

ثم يكون العقل منكم صحيفة ... كما علقت على السليم الجلاجل

كان كسرى أرسل إلى مال إياس ليأخذه فنفرت عن ذلك طيء وقد أراد أن يبطش بأناس منهم فلما رأى ذلك كسرى كتب لهم كتابا. فيه أمان فقال زيد شعرا هذين البيتين فيه يحض قومهم وينهاهم أن يقبلوا كتابه أو يطمئنوا إلى قوله. وقوله: كما علقت على السليم الجلاجل – كان اللديغ تعلق عليه الجلاجل والحلى ثم تحرك لئلا ينام فيدب السم في جسده. يقول: فهذا الكتاب الذي كتبه لكم كسرى كذلك يخدعكم به ويعللكم. وقال **النابغة يصف حية**:

يسهد من نوم العشاء سليمها ... بحلى النساء في يديه قعاقع

وقال عمرو بن معدي كرب:

لصاحت تنادي الهام منهم بأرضنا ... صياح الندامى حول بيت تجار." (١)

٣١٤٩-المعاني الكبير في أبيات المعاني الدِّينَوري، ابن قتيبة (٢٧٦)

"يقول قتلوا فصاحت هامهم وكانت الأعراب تزعم أن الهامة تصيح إذا قتل الرجل بإني عطشى حتى يقتل بثاره فتسكهن، ويقال بل يخرج من رأسه طائر يقال له الهامة، والتجار هاهنا باعة الخمر وقالت ليلى الأخيلية:

إلى الخيل أجلي شأوها عن عقيرة ... لعاقرها فيها عقيرة عاقر

تريد فيها وفاء لعاقرها في القصاص.

فإن لا يباوئه السليل يكن لكم ... من الدهر يوم ورده غير صادر

يباوئه من البواء وهو القصاص، والسليل رجل من عقيل، تقول إن لم يقاص به أقام لكم يوم من الشر من ورده لم يصدر، تريد أنه يقتل.

وإن تكن القتلى بواء فإنكم ... فتى ماقتلتم آل عوف بن عامر

فتى ما قتلتم على جهة التعجب أي: أي فتى ما هو من فتى، والبواء التساوي في القصاص. وقال أنس بن مدرك وقتل سليكا:

إني وقتلى سليكا ثم أعقله ... كالثور يضرب لما عافت البقر

كان سليك وطىء امرأة من خثعم وأهلها خلوف فقتله انس فطولب بعقله فامتنع. وقال: إن قتلى سليكا كان باستحقاق فمطالبتكم إياي بعقله ظلم كما ظلم الثور لما ضرب إذ عافت البقر، وقد فسر هذا وما أشبهه. وقال **زهير يصف قوما**:." (٢)

٣١٥٠-المعاني الكبير في أبيات المعاني الدِّينَوري، ابن قتيبة (٢٧٦)

"أخاكم كسر الخراج على الملك فنحن نأخذكم بذنبه.

عننا باطلا وظلما كما تع ... تر عن حجرة الربيض الظباء

عننا اعتراضا، يقول: أنتم تعترضوننا بادعاء الذنوب، والعتر الذبح والعتيرة ذبيحة، والحجرة الحظيرة تتخذ للغنم، والربيض جماعة الغنم، وكان الرجل من العرب ينذر نذرا على شائه إذا بلغت مائة أن يذبح عن كل عشر منها شاة في رجب كانت تسمى تلك الذبائح، الرجبية فكان الرجل منهم ربما بخل بشائه فيصيد الظباء ويذبحها عن غنمه في رجب ليوفي بها نذره، فقال: أنتم تأخذوننا بذنوب غيرنا كما ذبح

---

(١) المعاني الكبير في أبيات المعاني الدِّينَوري، ابن قتيبة ١٠٠٨/٢

(٢) المعاني الكبير في أبيات المعاني الدِّينَوري، ابن قتيبة ١٠٠٩/٢

أولئك الظباء عن غنمهم. وقوله:

أم علينا جرى العباد كما ني ... ط بجوز المحمل الأعباء

جوزه وسطه، والأعباء الأثقال، أي كما يزاد الثقل على الثقل **وقال يصف إيقاع** الغلاق بتغلب:

ما أصابوا من تغلبي فمطلو ... ل عليه إذا تولى العفاء

كتكاليف قومنا إذ دعا المن ... ذر: هل نحن لابن هند رعاء

كان عمرو بن هند قد بعث إلى بني تغلب وكانوا انحازوا عنه، يدعوهم إلى الرجوع إلى طاعته والغزو معه فأبوا وقالوا: مالنا نغزو معك أرعاء نحن لك؟ فحكى الحارث قول تغلب – فغضب عمرو فغزاهم في طريقه إلى غسان فقتل منهم، وقوله: كتكاليف – يقول لما كلفوا أن يرجعوا إلى عمرو لم يفعلوا – أي كانت وقعة الغلاق بهم وذهاب أموالهم ودمائهم فيها هدرا كهذا. وقوله:

وأقد ناه رب غسان بالمن ... ذ ركرها اذلا تكال الدماء.." (١)

٣١٥١–المعاني الكبير في أبيات المعاني الدِّينَوري، ابن قتيبة (٢٧٦)

"أعينها به وأجعله معها في لباسي. وكذلك قول كعب من زهير:

خدبا يحفزها نجاد مهند ... صافي الحديدة صارم ذي رونق

الخدباء الواسعة بالخاء معجمة. وقال **المنخل يصف فوارس**:

شدوا قوانس بيضهم ... في كل محكمة القتير

دوابر البيض مآخيرها. وكان الفارس إذا ركض فخاف أن تسقط بيضته شدها في درعه، والقتير رؤوس المسامير. وقال الحارث بن حلزة:

يحبوك بالزعف الفيوض على ... هميانها والأدم كالغرس

الزغف الدرع اللينة المس، الفيوض السابغة، والهميان هاهنا المنطقة، والأدم البيض من الإبل، والغرس البستان المغروس. وقال سلامة بن **جندل يصف درعا**:

فألقوا لنا أرسان كل نجيبة ... وسابغة كأنها مس خرنق

أي من لينها، ومنه قول المرأة في زوجها: المس مس أرنب.

مداخلة من نسج داود سكهامحب الجني من أبلم متفلق." (٢)

٣١٥٢–المعاني الكبير في أبيات المعاني الدِّينَوري، ابن قتيبة (٢٧٦)

"أي رميت وعلي هذه الملاءة، والمحبوكة التي لها حبك أي طرائق والأشهاد الشهود شهدوا ما تم، حزة أي ساعة، أي أبنت لهم من أنا حين رميت فقلت: أنا ابن فلان، يقال: جئتنا على حزة منكرة – أي ساعة. وقال **الشماخ يصف قوسا**:

وذاق فأعطته من اللين جانبا ... كفى ولها أن يغرق السهم حاجز

ذاق يعني راز ونظر، كفى ذلك اللين منها، وإن أراد أن يغرق النبل فيها منعت ذاك أي فيها لين وشدة، ومثله للعكلي:

في كفه معطية منوع

ومثله.

شريانة تمنع بعد لين

---

(١) المعاني الكبير في أبيات المعاني الدِّينَوري، ابن قتيبة ١٠١٢/٢

(٢) المعاني الكبير في أبيات المعاني الدِّينَوري، ابن قتيبة ١٠٣٤/٢

وقال زيد الخيل:

وزرق كستهن الأسنة هبوة ... أحد من الماء الزلال كليلها

زرق نصال بيض، والأسنة المسان التي يحدد بها واحدها سنان، وهبوة يعني من صفائها كأن عليها غبرة. وقال آخر:

مالك لا ترمي وأنت أنزع ... وهي ثلاث أذرع وإصبع." (١)

٣١٥٣-المعاني الكبير في أبيات المعاني الدِّينَوري، ابن قتيبة (٢٧٦)

"وقال الكميت:

فأوفقت دوني بغير المراط ... ولا الفوق مما حشوت الجفيرا

أي ناضلت دوني بغير الفوق جمع أفوق، والمراط التي لا ريش عليها، والجفير الجعبة.

وقال الكميت:

وكنا إذا ما الجمع لم يك بيننا ... وبينهم إلا الزوافر تنحب

الزوافر القسي. وقال **الكميت يصف القوس**:

وفليقا ملء الشمال من الشو ... حط تعطي وتمنع التوتيرا

تعطي في الرمي وتمنع إن توتر، فيها شدة ولين. كما قال الآخر " معطية منوع ".

وثلاثا بين اثنتين بها ير ... سل أعمى بما يكيد بصيرا

يعني ثلاثة أصابع يرمي بها بين اثنتين الإبهام والخنصر، والأعمى السهم وهو بصير بما يكيده الصائد، ويقال الثلاث القذذ والاثنتان الإصبعان، ومن أحاجيهم: ما ذو ثلاث آذان، يسبق الخيل بالرديان - أراد بآذانه قذذه.

وبنات لها وما ... لدتهن إناثا طورا وطورا ذكورا

أراد السهام يقال مرماة تارة فتؤنث وسهم تارة فيذكر.

قلقات على البنان جديرا ... ت إذ ا نفرت بها أن تخورا

نفرت حركت وأديرت، وتخور تصيح. وقال الكميت:." (٢)

٣١٥٤-المعاني الكبير في أبيات المعاني الدِّينَوري، ابن قتيبة (٢٧٦)

"رمانا بأرشاق العداوة فيكم ... كذي النبل اذيرمي الكنانة بالعلل

هذا مثل تضربه العرب، وذلك أن رجلا لقي رجلا ومعهما كنائن ونبل، فقال أحدهما لصاحبه: أينا أرمى، فنصبا كنانة الذي مكربه فرمي الكنانة حتى نفذت سهامه ثم رماه الآخر بسهم فقتله، أي يرمي صاحب الكنانة ويظهر أنه يريد الكنانة. ومثله قول الفرزدق لجرير:

فقلت: أظن ابن الخبيثة أنني ... غفلت عن الرامي الكنانة بالنبل

وقال الشماخ يذكر القوس:

أقام الثقاف والطريدة درأها ... كما أخرجت ضغن الشموس المهامز

الثقاف خشبة في رأسها ثقب تدخل فيها الرماح فتقوم، والطريدة قصبة توضع فيها السكين تبرى بها القداح. الأخفش: هي الحديدة التي تكون مع المثقب ينحت بها، ودرؤها اعوجاجها، ثم شبه قوسه في حالها تلك بالشموس من الخيل ردتها المهامز إلى الانقياد والمسامحة

---

(١)<المعاني الكبير في أبيات المعاني الدِّينَوري، ابن قتيبة ١٠٤٢/٢

(٢) المعاني الكبير في أبيات المعاني الدِّينَوري، ابن قتيبة ١٠٤٤/٢

بعد الشماس، والمهامز جمع مهمزة وهي حديدة تنخس بها الدابة. وقال **أيضا يصف القوس:**

بـحضرته رام أعد سلاحما ... وفي الكف طوع المركضين كتوم

المركضان جانبا القوس وهما ما انحنى من طرفيها، والكتوم التي لا صدع فيها.." (١)

٣١٥٥-المعاني الكبير في أبيات المعاني الدِّينوري، ابن قتيبة (٢٧٦)

"فأنفذ حضنيها وجال وراءها ... طميل يباري الجوف فهو سليم

الحضنان جانبا البطن، جال وراءها يعني السهم خرج من جوفها حين جال وراءها، والطميل السهم وجمعه طمل، يباري الجوف من المباراة والتبرؤ أي دخل الجوف فخالطه ثم تبرأ منه فخرج سليما، وترك الهمز في يباري. **وقال يصف القسي**:

إذا نفزوها بالأهيم جرجرت ... عجيج الروايا من عروك الكراكر

نفزوها حركوها. جرجرت صوتت، كما تعج الروايا وهي الإبل تستقي الماء، والعروك جمع عرك وهو الضاغط.

إذا جاء عالاها على ظهر شرجع ... كمرتفق الحسناء ذات الجبائر

يقول إذا انصرف الرامي وضع قوسه على طرف السرير من ضنه بها كما ارتفقت حسناء أي اتكت على سرير، والجبائر الدماليج. وقال جندب الراجز:

قذف المغالين على الشرائج

المغالين الرماة، والشرائج القسي جمع شريجة. قال لبيد:

فرميت الناس رشقا صائبا ... ليس بالعصل ولا بالمفتعل." (٢)

٣١٥٦-المعاني الكبير في أبيات المعاني الدِّينوري، ابن قتيبة (٢٧٦)

"وصرد هو. وقال زيد الخيل:

فلا شربا إلا بلزن مصرد ... ولا رميا إلا بأفوق ناصل

اللزن الضيق والقلة، والمصرد المنقطع قبل الري، والأفوق السهم المنكسر الفوق، والناصل الساقط عنه النصل. **وقال يصف نصالا**:

كأن على أعجازها أطر ادبر ... بدت من شفاذي كفة ما يطولها

أطر أدبر أي أذناب زنابير، ذي كفة يريد الجفير. وقال أبو **النجم يصف سهما**:

يسوقها صلب القوى مربع ... فاختلها وهو خصيف أصمع

أي وتر فتل على أربع طاقات، أختلها نفذها إلى الجانب الآخر حتى خرج منها، وهو خصيف أي له لونان لونه الأول ولون من الدم، أصمع متقبض الريش من الدم.

وقال أبو **النجم يصف صائدا**:

في كفه اليسري على ميسورها ... كبداء قعساء على تأثيرها

على ميسور الأتان لأن المقتل في جنبها الأيسر وفيه يكون القلب، كبداء ضخمة الكبد وهو مقبض القوس، والقعس أن يدخل الظهر ويخرج الصدر، وكذلك القوس وهو أشد لها.." (٣)

---

(١) المعاني الكبير في أبيات المعاني الدِّينوري، ابن قتيبة ١٠٤٥/٢

(٢) المعاني الكبير في أبيات المعاني الدِّينوري، ابن قتيبة ١٠٤٦/٢

(٣) المعاني الكبير في أبيات المعاني الدِّينوري، ابن قتيبة ١٠٥٠/٢

٣١٥٧-المعاني الكبير في أبيات المعاني الدِّينَوري، ابن قتيبة (٢٧٦)

"هتافة تخفض من نذيرها ... وفي اليد اليمنى لمستعيرها

أي لمستعير يده يريد نفسه كأنه إذا تناول السهم بها فكأنه قد استعارها.

شهباء تروي الريش من بصيرها

شهباء يعني معبلة، والبصيرة طريقة من الدم والبصير جمعه والهاء للحمير، أي من بصير الحمير. **وقال يصف معبلة** حين وقعت في الأتان.

رمى فردت نفسي نثيرها

يقول قتلها على المكان فردت نفسيها الخارجين من منخريها إلى جوفها. **وقال يصف فرسا**:

نحا حيال الدف أو طحالها ... عوجاء في عوجاء من أوصالها

ترن في الكف إلى نصالها

عوجاء قوس في عوجاء أي في يده لأنه قد أمالها للرمي فهي عوجاء ترن في الكف، يقول إذا رمى بالنصل فجاز حنت فكأنها تحن إلى نصالها. **وقوله يصف معبلة**: ركبها القانص في مزجا لها المزجال القدح قبل أن تركب عليه الحديدة والريش. **وقال يصف قوسا**:

نبعا يغني سالما ممتوحاً ... من متن ناب لم تكن لقوحا." (١)

٣١٥٨-المعاني الكبير في أبيات المعاني الدِّينَوري، ابن قتيبة (٢٧٦)

"غبيط، والزمخر السهام.

وقال سلامة بن **جندل يصف رجلا**:

شاك يكر على المضاف ويدعي ... إذ لا يوافق شعبتا الايفاق

يقول إذا دهش الجبان فلم يصب وضع الوتر في شعبتي الفوق. وقال النمر بن تولب:

فأخرج سهما له أهزعا ... فشك نواهقه والفما

أهزع واحد، يقال ما في كنانته أهزع أي سهم واحد، يقال ما في كنانته أهزع أي سهم واحد، والنواهق أراد الناهقين وهما عظمان يبدوان في وجه الفرس في مجرى الدمع فجعله للوعل، وشك انتظم. وقال عنترة وذكر الفرس:

طورا يجرد للطعان وتارة ... يأوي إلى حصد القسي عرمرم

أي يأوي إلى جيش كثير القسي، والحصد المفتولة الأوتار وقال:

وهل تدري جرية أن نبلي ... يكون جفيرها البطل النجيد

الجفير جعبة النبل فإذا وقعت النبل في جوفه صار كالجعبة لها، والنجيد الشجاع. وقال:

وكل هتوف عجسها رضوية ... وسهم كبير الحميري مؤنف

هتوف قوس لها صوت، والعجس مقبض القوس، رضوية." (٢)

٣١٥٩-المعاني الكبير في أبيات المعاني الدِّينَوري، ابن قتيبة (٢٧٦)

---

(١)<المعاني الكبير في أبيات المعاني الد ِّينَوري، ابن قتيبة ١٠٥١/٢

(٢) المعاني الكبير في أبيات المعاني الدِّينَوري، ابن قتيبة ١٠٥٤/٢

"منسوبة إلى جبل رضوى، مؤنف محد. وقال:

وكالورق الخلاف وذات غرب ... ترى فيها عن الشرع ازورارا

أراد نصا لا تشبه ورق الخلاف، ذات غرب يعني قوسا والغرب الحدة، والشرع أوتار، ازورار تباعد عن الوتر. **وقال يصف فرسه**:

كأن دفوف مرجع مرفقيه ... توارثها منازيع السهام

المنزع السهم، يقول: السهام في مرجع مرفقيه كثيرة فكأنها توارثت ذلك الموضع.

وقال لقيط بن يعمر الأيادي:

فهم سراع إليكم بين ملتقط ... شوكا وآخر يجني الصاب والسلعا

شوكا يعني سلاحا حديدا ومنه قيل أنه لذ وشوكة، والصاب لبن العشر وهو سم، والسلع نبت يكون بالحجاز خبيث الطعم لا يرعى، يريد أنه يعد لكم الشر. وقال الشنفري:

وباضعة حمر القسى بعثتها ... ومن يغز يغنم مرة ويشمت

باضعة أصحاب جراح وغزو وهم الرجال الذين يقطعون كل شيء، حمر القسى معاودين للقتال بالقسى فقسيهم عتق وإذا عتقت القوس احمرت، ويشمت يخيب، وأنشد لساعدة بن جؤية ال هذلي:." (١)

٣١٦٠-المعاني الكبير في أبيات المعاني الدِّينَوري، ابن قتيبة (٢٧٦)

"به القوم مسلوب بتبل وذاهب ... شماتا ومكتوف أوانا وكاتف

لها وفضة فيها ثلاثون سيحفا ... إذا آنست أولى العدي اقشعرت

الوفضة الجعبة، سيحف نصل عريض. وقال راشد بن شهاب اليشكري:

ونبل قران كالسيور سلاجم ... وفلق هتوف لاسقي ولا نشم

قران متشابهة من عمل رجل واحد وهو من قرين، سلاجم طوال. سقي يقول ليست مما يشرب الماء هي جبلية، والنشم خشب هش ضعيف، كالسيور أي محددة كما يحدد طرف للسير، ومثله. كالسيور سلاجمات وقال أبو أسامة **الجشمي يصف سهما**:

كأن الريش والفوقين منه ... يعل به أجاجي عليل

أجاجي طيب يأتج. وقال مالك بن نويرة:

وأدبرت عني هاربا بعد ما جرى ... لمهرك مزوارا تحيت المعذر

كل شيء فتل قد زور ويقال للعود الذي يشد خيط الفخ مزوار،." (٢)

٣١٦١-المعاني الكبير في أبيات المعاني الدِّينَوري، ابن قتيبة (٢٧٦)

"يقول رميتك فشج سهمي فرسك فكان له مزوارا. وقال ذوالرمة يذكر القانص.

معد زرق هدت قضبا مصدرة ... ملس المتون حداها الريش والعقب

زرق نصال، هدت تقدمت، قضبا سهاما، حداها ساقها، وكان الأصل قضب بالفتح لأنه جمع قضيب مثل أديم وأدم وأفيق وأفق، مصدرة شديدة الصدور. **وقال يصف قوما**:

كانوا ذوي عدد دهم وعائرة ... من السلاح وأبطالا ذوي نجد

---

(١) المعاني الكبير في أبيات المعاني الدِّينَوري، ابن قتيبة ١٠٥٥/٢

(٢) المعاني الكبير في أبيات المعاني الدِّينَوري، ابن قتيبة ١٠٥٦/٢

عائرة كثير من السلاح وذلك أنه يعير فيه بصرك من كثرته ترمي به هاهنا وهاهنا ومنه فرس عيار يأخذ هاهنا وهاهنا، نجد شدة. وقال:

فلاة ينز الرئم في حجراتها ... نزير خطام القوس يحدي به النبل

ينز يزو ويتحرك، خطام القوس وترها. وقال يصف القوس:

يؤود من متنها متن ... ويجذبه كأنه في نياط القوس حلقوم

يؤود يعوج من متن القوس متن الناقة يعني وترا عمل من متن، كأن الوتر حلقوم قطاة، ونياط القوس معلقها. وقال وذكر الصائد:

له نبعة عطوى كأن رنينها ... بألوى تعاطته ال أكف المواسح

عطوي تعطيه ما أراد من النزع، والألوي الوتر، والمواسح اللواتي يمسحنه يلينه. ثم قال:." (١)

٣١٦٢-المعاني الكبير في أبيات المعاني الدِّينَوري، ابن قتيبة (٢٧٦)

"يمر إذا ماحل مر مقزع ... عتيق حداه أبهر القوس جارن

يمر الكلب إذا حل عنه مر السهم المقزع وهو المصلح المحذق والعرب تقول قزعوا إلى بني فلان رسولا - أي ابعثوا متجردا خفيفا، وحداه ساقه، والأبهر موضع الكف، وجارن لين: يقال جرن جرونا إذا لان، وأنشد للطرماح:

سلاجم يثرب الأولى عليها ... بيثرب كبرة بعد الجرون

سلاجم نصال، كبرة قدم، ويروى: كدرة، بعد الجرون - أي بعد ما جليت والجرون والمرون سواء، يقال استعمل حتى جرن ومرن - بمعنى، وقال يذكر صائدا:

يلحس الرصف له قضبة ... سمحج المتن هتوف الخطام

الرصف عقب السهم وهو الرصاف، والقضبة القوس، والسمحج الطويلة الظهر، والخطام الوتر، والهتوف التي تصوت. وقال الأخطل:

حتى تكون لهم بالطف ملحمة ... وبالثوية لم ينبض بها وتر

يقول تكون تلك الحرب أشد من أن يكون فيها إنباض بوتر إنما هو جلاد بالسيوف وطعان، والثوية بظهر الكوفة. وقال **العجاج يصف إبلا**:

نواحل مثل قسي العجرم

العجرم شجر تعمل منه القسي. **وقال يصف ماء**:." (٢)

٣١٦٣-المعاني الكبير في أبيات المعاني الدِّينَوري، ابن قتيبة (٢٧٦)

"وقال ذو **الرمة يصف حميرا** وردت:

فمر على الأول النضي فصده ... تلية وقت لم يكمل كمالها

أي على الأولى من الآتن، النضي السهم، التلية البقية، يقول لم يأت وقتها.

وقال ساعدة بن **جؤية يصف رجلا**:

فورك لينا أخلص القين أثره ... وحاشكة يحصى الشمال نذيرها

ورك لينا أي أماله إلى يده، أثره فرنده، والحاشكة القوس تحشك بدرتها، يحصى الشمال نذيرها - أي يضرب وترها اليد حتى يؤثر فيها، والنذير الصوت صوت الوتر وسمي نذيرا لأنه ينذر الوحش. وقال أمية بن أبي عائذ الهذلي وذكر الرامي.

---

(١) المعاني الكبير في أبيات المعاني الدِّينَوري، ابن قتيبة ١٠٥٧/٢

(٢) المعاني الكبير في أبيات المعاني الدِّينَوري، ابن قتيبة ١٠٥٩/٢

يصيب الفريص وصدقا يقو ... ل مرحى وإيحا إذا ما يوالي

إذا أصاب مرحى، وإذا اثنى فأصاب إيحا. يقال ذلك عند الفرح والتعجب، ويقال بل إذا رمى الثانية فأخطأ قال إيحا، يوالي من الموالاة.

وقال أوس بن حجر:

فملك بالليط الذي تحت قشرها كغرقيء بيض كنه القيض من عل

ملك شدد، أي ترك من القشر شيئا يتمالك به يكنه لئلا يبدو قلب القوس وإلا انشقت، وهم الآن يصنعون عقبة إذا لم يكن عليها." (١)

٣١٦٤-المعاني الكبير في أبيات المعاني الدِّينَوري، ابن قتيبة (٢٧٦)

"قشر، وملك من قولهم ملكوا العجين أي شددوا عجنه، ومن قول قيس بن الخطيم:

ملكت بها كفي

والليط القشر ومنه: اذبحه بليطة، والقيض قشر البيضة الغليظ، والغرقيء القشر الرقيق.

وقال أيضا يصف نبعة قطعها يتخذ منها قوسا:

فلما نجا من ذلك الكرب لم يزل ... يشربها ماء اللحاء لتذبلا

كان صاحب القوس إذا قطع العود ترك عليه لحاءه يمظعه ماءه أي يشربه كيلا يتصدع فإذا يبس قوم حينئذ، وكذلك كانوا يفعلون بالقداح أيضا. وقال كعب بن زهير وذكر نصالا:

صدرن رواء عن أسنة صلب ... يقئن ويقطرن السمام سلاجم

وصفرا شكتها الأسرة عودها ... على الطل والأنداء أحمر كاتم

صدرن رواء أي قد بولغ في تحديدهن، والأسنة جمع سنان، وهو المسن الذي يسن عليه، والصلب حجارة تعمل منها المسان، والأسرة طرائق تكون في القوس، شكتها دخلت فيها، أحمر من القدم، كاتم لا صدع فيه. وقال طفيل:

كأن عراقيب القطا أطر لها ... حديث نواحيها بـوقع وصلب

الأطر جمع أطرة وهي العقبة المشدودة على مجمع الفوق لئلا يفتق." (٢)

٣١٦٥-المعاني الكبير في أبيات المعاني الدِّينَوري، ابن قتيبة (٢٧٦)

"وقال كعب بن زهير يصف قانصا:

ثاويا ماثلا يقلب زرقا ... رمها القين بالعيون حشورا

رمها القين اصلحها الحداد، بالعيون أي بالنظر، والحشر الملصق القذذ ومنه سهم محشور.

شرقات بالسم من صلبي ... وركوضا من السراء طحورا

الصلبي حجارة المسان، يقول حددها على المسان حتى كأن فيها سما، وركوضا يعني قوسا تركض السهم أي تدفعه وكذلك الطحور، والسراء شجر تتخذ منه القسي.

يبعث العزف والترنم منها ... ونذير إلى الحمير نذيرا

النذير الصوت، يقول: إذا صوتت أنذرت الحمير بذلك. وقال وذكر القانص:

(١) المعاني الكبير في أبيات المعاني الدِّينَوري، ابن قتيبة ١٠٦١/٢

(٢) المعاني الكبير في أبيات المعاني الدِّينَوري، ابن قتيبة ١٠٦٢/٢

فلما أراد الصيد يوما وأشرعت ... زوى سهمه غاو من الجن عارم

قال أبو عمرو: يقولون ليس من وحشية إلا وعليها جني يركبها. وهو مثل قول النابغة:." (١)

٣١٦٦-المعاني الكبير في أبيات المعاني الدِّينَوري، ابن قتيبة (٢٧٦)

"وقلت له هل كنت آنست خالدا ... فإن كنت قد آنسته فتأرق

يهزأ به، يقول إن كنت أبصرته فلا تنم لأنه رماه في عينه فأصاب بصره فلا يقدر على النوم. وقال المتنخل:

واسل عن الحب بمضلوعة ... تابعها الباري ولم يعجل

كالوقف لا وقربها ... بالشرع كالخشرم بالأزمل

مضلوعة قوس بريت ضليعة أي غليظة، تابعها الباري جعل بعضها يتبع بعضا، والوقف السوار أي تبرق كما يبرق، وهزمها صوتها، والشرع الوتر، والوقر الهزمة، والخشرم الدبر، والأزمل في صوتها. وقال أمية بن أبي عائذ يصف الصائد:

تراح يداه بمحشورة ... خواظي القداح عجاف النصال

أي تخف يداه، محشورة قد ألصق قذذها فهو أسرع لها وأبعد، خواظي متان، عجاف قد أرهفت.

كخشرم دبر له أزمل ... أو الجمر خش بصلب جزال

على عجس هتافة المذروي ... ن زوراء مضجعة في الشمال

أي السهم على عجس، والمذروان الطرفان، أي لهما صياح بالنبيض، ومضجعة في الشمال يريد أنه في موضع ضيق كاللحد فهو لا يستطيع أن ينبضها، زوراء منحنية.." (٢)

٣١٦٧-المعاني الكبير في أبيات المعاني الدِّينَوري، ابن قتيبة (٢٧٦)

"يعني وحشية، مقاطيع جمع قطع وهو نصل عريض قصير وزيدت الميم في أوله كقولهم مشابه ومحاسن.

باب السيوف

وقال أبو كبير يذكر ربيئة:

مستشعرا تحت الرداء إشاحة ... عضبا غموض الحد غير مفلل

جعل سيفه بمنزلة الوشاح له، غموض الحد يقول حده يغمض أي يدخل إذا ضرب به، وعضب قاطع، غير مفلل أى غير مكسر. وقال النابغة الجعدي وذكر سيفا:

تنحي عليه كل أسقف جائني ... بجبهته حتى يكل ويعملا

فأبرز عن أثر قديم كأنه ... مدب دبي سود سري ثم أسهلا

تنحى اعتمد ومثله انتحى، والأسقف الصيقل وجعله أسقف لانحنائه، والجانيء المنكب المعتمل، ويعمل يدأب، والأثر الفرند. وقال الجعدي:

ثم نزلنا وكسرنا الرماح وجردنا صفيحا كستها الروم دجالا الدجال ماء الذهب الذي تطلى به السيوف كيلا تصدأ وهو مثل وأصله الهناء،

---

(١) المعاني الكبير في أبيات المعاني الدِّينَوري، ابن قتيبة ١٠٦٦/٢

(٢) المعاني الكبير في أبيات المعاني الدِّينَوري، ابن قتيبة ١٠٦٩/٢

يقال بعير مدجل أي مطلى بالهناء.

وقال أبو ذؤيب يصف متبارزين:." (١)

٣١٦٨-المعاني الكبير في أبيات المعاني الدِّينَوري، ابن قتيبة (٢٧٦)

"وكلاهما متوشح ذارونق ... عضبا إذا مس الكريهة يقطع

العضب القاطع، والكريهة الضريبة وهو ما وقع عليه السيف. وقال أجنادة، بن عامر الهذلي:

بمطرد تخال الأثر منه ... مدب غرانق خاضت نقاعا

إذا مس الضريبة شفرتاه ... كفاك من الضريبة ما استطاعا

والغرانق طير يشبه الكركي واحدها غرنيق، والنقع محتبس الماء، كفاك من الضريبة أي تبلغ إرادتك ولا تنكل. وقال أبو العيال:

ومشقوق الخشيبة مش ... ر في صارم رسب

الخشيبة الطبيعة أي طبع طبعا عريضا، ويقال شقه أي عرضه ومثله قولهم، مفتوق الغرارين – وغراراه حداه من الجانبين، يقال ذلك للعريض من السيوف، رسب أي يرسب في اللحم. وقال المتنخل يصف سيفا:

أبيض كالرجع رسوب إذا ... ما ثاخ في محتفل يختلي

الرجع الغدير فيه ماء المطر، رسوب يرسب في اللحم، ثاخ وساخ سواء محتفل معظم أي إذا أصاب معظم موضع رسب في الجسد، ويختلي يقطع.." (٢)

٣١٦٩-المعاني الكبير في أبيات المعاني الدِّينَوري، ابن قتيبة (٢٧٦)

"أي فاجأها الليل فخرجت وثوبها على غير القصد تسعى من الفرح بالعير.

وقال آخر يصف سيوفا والبيت لخفاف بن ندبة:

جلاها الصيقلون فأخلصوها ... فجاءت كلها يتقي بأثر

أراد يتقي فخفف، يعني السيوف أي توليهم أثرا يجعلها بينها وبينهم، والأثر الفرند وقال آخر وهو الأخطل.

رأوا بارقاتي بالأكف كأنها ... مصابيح سرج أوقدت بمداد

أي بزيت يمد، وقال الأخطل:

وما تركت أسيافنا حين جردت ... لأعدائنا قيس بن عيلان من عذر

أي لم يقدروا أن يقولوا كنا قليلا، ولا: أتونا ولم نعلم بهم. وقال آخر والبيت للخنساء:

وداهية جرها جارم ... جعلت رداءك فيها خمارا

رداءك أي سيفك خمرت به رؤوس الناس أي ضربتهم، ويجوز أن تكون جددت وتعممت بردائك كما قال النابغة:

يحث الحداة جالزا بردائه ... يقي حاجبيه ما تثير القنابل

وقال آخر:

رمونا برشق ثم إن سيوفنا ... وردن فأبطرن القبيل التراضيا." (٣)

---

(١) المعاني الكبير في أبيات المعاني الدِّينَوري، ابن قتيبة ١٠٧١/٢

(٢) المعاني الكبير في أبيات المعاني الدِّينَوري، ابن قتيبة ١٠٧٢/٢

(٣) المعاني الكبير في أبيات المعاني الدِّينَوري، ابن قتيبة ١٠٧٨/٢

٣١٧٠-المعاني الكبير في أبيات المعاني الدِّينَوري، ابن قتيبة (٢٧٦)

"أخلق سيف أملس، أخشن يعني نفسه، المآزق المضايق عند الحرب. وقول النابغة:

من وحش وجرة موشى أكارعه ... طاوي المصير كسيف الصيقل الفرد

أي الثور أبيض كالسيف الفرد أراد أنه مسلول وإن شئت قلت إن هذا السيف منقطع القرين لا نظير له. وقال يصف السيوف

تقد السلوقي المضاعف نسجه ... ويوقدن بالصفاح نار الحباحب

الأصمعي: الصفاح الحجارة العراض، يقول تقطع هذه السيوف الدروع وكل شيء حتى تصل إلى الحجارة فتوري فيها النار، ونار الحباحب ما توريه الحجارة وهذا من إفراط العرب كقول قيس بن الخطيم يصف الطعنة:

ملكت بها كفى فأنهرت فتقها ... وترى قائما من خلفها ماوراءها

وقد فسرت هذا البيت:

يطير فضاضا بينهم كل قونس ... ويتبعها منهم فراش الجواجب

يطير فضاضا أي ينفض ويتفرق، والفراش عظام رقاق تطير عند الضرب وقال الفرزدق:." (١)

٣١٧١-المعاني الكبير في أبيات المعاني الدِّينَوري، ابن قتيبة (٢٧٦)

"بأيدي رجال لم يشيموا سيوفهم ... ولم يكثروا القتلى بها حين سلت

يقول لم يغمدوا سيوفهم والقتلى لم تكثر حين سلت ولكن أغمدوها حين كثرت القتلى.

وقال الراعي:

برب ابنة العمري ماكان جارها ... ليسلمها ما وافق القائم اليدا

يعني قائم السيف. وقال يصف سيوفا:

وبيض رقاق قد غلتهن كبرة ... يداوي بها الصاد الذي في النواظر

يعني سيوفا، علتهن كبرة أي هي قديمة. والصاد داء يكون في رأس البعير فيرفع منه رأسه فضرب ذلك مثلا للكبر، والنواظر عروق تصير إلى العين وربما قطعت من الناس والإبل. وقول زيد الخيل يصف سيفا:

أحادثه بصقل كل يوم ... وأعجمه بها مات الرجال

أي أعضه من قولك عجمت الشيء أي ذقته وخبرته. وقال أبو ذؤيب يصف سيفا:

ضروب لهامات الرجال بسيفه ... إذا عجمت وسط الشؤون شفارها

يعني شؤون الرأس وهي قبائله. وقال أبو ذؤيب:

رميناهم حتى إذا أربت جمعهم ... وصار الرصيع نهية للحمائل." (٢)

٣١٧٢-المعاني الكبير في أبيات المعاني الدِّينَوري، ابن قتيبة (٢٧٦)

"إربت تفرق، يقول صارت سيوفهم أعاليها أسافلها، والرصيع سيور تضفر بين الحمائل والجفن. يقول صار الرصيع في منكب الرجل حيث كانت الحمائل وصارت الحمائل عند صدره أي انقلبت عند الهزيمة، نهية حيث انتهت إليه. أبو النجم:

والصدق مما يمنع النسوانا ... بمرهفات تبتني سلطانا

---

(١) المعاني الكبير في أبيات المعاني الدِّينَوري، ابن قتيبة ١٠٨٠/٢

(٢) المعاني الكبير في أبيات المعاني الدِّينَوري، ابن قتيبة ١٠٨١/٢

نجعل فيها للعدي غيرنا
أراد الصدق بمرهفات أي بسيوف. تبتني عزا قاهرا، غيرانا جراحات وقيل الغيران جمع غار وهو الجيش، وحكى عن الأصمعي أنه قال: نجعل فيها، أي في الحرب للعدى غيرانا يهربون منا إليها، ومن جعل الغيران الجراحات جعلها فيها للسيوف. **وقال يصف قوما** يتحاربون:
كلا الفريقين المنيمات اشتهر ...كأنما برقع خديه الحور
المنيمات السيوف القاتلات، اشتهر سل، والحور جلود حمر شبه الدم على خدودهم بحمرة الحور، برقعه صار الدم كالبرقع. وقال عنترة:
وسيفي كالعقيقة فهو كمعي ... سلاحي لا أفل ولا فطارا." (١)
٣١٧٣-المعاني الكبير في أبيات المعاني الدِّينَوري، ابن قتيبة (٢٧٦)
"العقيقة لمعة البرق، كمعي ضجيعي، يريد أنه إلى جانبي، أفل به فلول، والفطار الذي لم يصقل فهو متشقق، المتفطر المتشقق. وقال
علالتنا في كل يوم كريهة ... بأسيافنا والقرح لم يتفرق
العلالة البقية يقول بقيتنا في الحرب أن نضربهم بأسيافنا، والقرح لم يتقشر أي أنا نعود إلى الحرب فنقاتل وجراحتنا لم تبرأ وذلك أنها إذا برأت تقشرت. وقال وذكر قاتلا ومقتولا:
يذبب ورد على إثره ... وأمكنه وقع مردي خشب
ورد بن حابس، يذبب على إثر المقتول، مردي سيف، خشب فيه غلظ وجفاء لم تتم صنعته وجلاؤه. وقال **الشنفري يصف سيفا**:
وهن كأذناب الحسيل صواديا ... وقد نهلت من الدماء وعلت
الحسيل، أولاد البقر، يقول كأن السيوف أذناب البقر إذا عطشت فضربت بها.
وقال قيس بن الخطيم:
نفلي بحد الصفيح هامهم ... وفلينا هامهم بنا عنف
يقول هم قومنا. وقال ذو الرمة:
وأبيض موشي القميص نصبته ... على خصر مقلات سفيه جديلها." (٢)
٣١٧٤-المعاني الكبير في أبيات المعاني الدِّينَوري، ابن قتيبة (٢٧٦)
"وقال ابن مقبل يرثي عثمان بن عفان:
لبيك بنو عثمان ما دام جذمهم ... عليه بأصلال تعري وتخشب
جذمهم أصلهم، عليه - أي على عثمان، بأصلال بسيوف، تعري تسل من جفونها، وتخشب تصقل. وقال ذوا الخرق الطهوي:
وما كان ذنب بني مالك ... بأن سب منهم غلام فسب
بأبيض ذي أثر صارم ... تخر بوائكها للركب
يقول كان سبابه إياهم أن ضرب عراقيب الإبل بالسيف، والبوائك جمع بائك وهي الناقة الفتية الحسنة. قال الأصمعي أنشدني خلف لرجل من النمر بن قاسط جاهلي.
وليست بأسواق يكون بياعها ... ببيض تشاف بالجياد المثاقل

---

(١) المعاني الكبير في أبيات المعاني الدِّينَوري، ابن قتيبة ١٠٨٢/٢
(٢) المعاني الكبير في أبيات المعاني الدِّينَوري، ابن قتيبة ١٠٨٣/٢

ولكنها سوق يكون بياعها ... بجنمثية قد أحكمتها الصياقل

الجنثية السيوف، أبو عبيدة: الخنثي والجنثي بالضم والكسر من أجود الحديد، ويقال الجنثي الحداد. وقال أوس بن **حجر يصف سيفا**:

إذا سل من غمد تأكل أثره ... على مثل مصحاة اللجين تأكلا

الأثر الفرند، وقوله تأكل - أصله التوهج، والمصحاة إناء من فضة.

وقال أبو كبير وذكر خرقا:." (١)

٣١٧٥-المعاني الكبير في أبيات المعاني الدِّينَوري، ابن قتيبة (٢٧٦)

"فأجزته بأفل تحسب أثره ... نهجا أبان بذي فريغ مخرف

أجزته قطعته، أفل سيف فيه فلول، تحسب فرنده من بيانه نهجا وهو الطريق البين، وفريغ طريق قد أثر فيه لطول ما وطيء، مخرف طريق.

قال الرياشي قال أنشدني الأصمعي للحارث بن زهير:

فيخبره مكان النون مني ... وما أعطيته عرق الخلال

الخلال المخالة، الرياشي في قول **الآخر يصف سيفا**:

له جذمة من ذي الفقار اغتصابها

قال سألت الأصمعي فقال: كان السيف من جنس ذي الفقار، والجذمة هاهنا السيف.

وأنشد الزيادي:

لئمك ذو زرين مصقول

اللئيم الصلح، يريد أن صلحك إنما هو سيف مصقول. وقال رؤبة:

والسابق الصادق يوم المعل ... كسبق صمصامة زجر المهل

المعل الاختلاس يوم يختلس فيه الأمر مخالسة، وقوله كسبق صمصامة زجر المهل - وهذا كقولك: سبق السيف العذل، زجر المهل قوله مهلا. وقال وذكر السيوف:." (٢)

٣١٧٦-المعاني الكبير في أبيات المعاني الدِّينَوري، ابن قتيبة (٢٧٦)

"ضوءها. وقال ساعدة يذكر رجلا:

وعمي عليه الموت يأتي طريقه ... سنان كعسراء العقاب ومنهب

أي عمي على هذا الرجل الموت أي لبس عليه الموت فلم يدر أين يأخذ وقد أتى طريقة سنان، وعسراء العقاب ريشة بيضاء في باطن الذنب، ومنهب فرس شديد العدو وكأنه ينتهب الأرض انتهابا. وقال كثير يمدح رجلا في حرب:

وقد شخصت بالسابرية فوقه ... معلبة الأنبوب ماض أليلها

السابرية شقة من سابري جعلت راية، ويروي: مقومة الأنبوب، وهو أجود، ومعلبة مشدودة بالعلباء، والأليل الحربة سميت أليلا لأنها محددة. وقوله:

ولكن بصم السمهري المعرن

المعرن المسمور والعران المسمار الذي يضم بين القناة والسنان، أصله من عران الناقة وهو العود الذي يجعل في أنف البختية. **وقوله**

---

(١) المعاني الكبير في أبيات المعاني الدِّينَوري، ابن قتيبة ١٠٨٧/٢

(٢) المعاني الكبير في أبيات المعاني الدِّينَوري، ابن قتيبة ١٠٨٨/٢

يصف قومه:

وأثبته دارا على الخوف ثملها ... فروع عوالي الغاب أكرم بها ثملا

ثملها من قولك، أنت ثمال المساكين أي غياثهم وعصمتهم، يقال." (١)

٣١٧٧-المعاني الكبير في أبيات المعاني الدِّينَوري، ابن قتيبة (٢٧٦)

"بحر ثمال. وقال الراجز: ثففها بسكن وأدهان السكن النار، أي أقام أودها بالنار والدهن، الأصمعي: أنشدني معتم بن سليمان قال: أنشدنيه بكر بن حبيب السهمي:

وإني لا أزال أقول: أقرن ... لذي رمحين ان حدرت حدور

قاله رجل **غاز يصف شدة** ما هو فيه، يقول إذا انحدر وقدامه إنسان معه رمح أو رمحان قال له الغازي: أقرن، أي ارفع رمحك انصبه نصبا - لئلا يعقره، قال: وقولهم: أقرن أي ارفع فرنة رمحك. وأنشد الزيادي لخداش بن زهير:

بين الأراك وبين النخل تسدحهم ... زرق الأسنة في أطرافها شم

يريد أنها مسمومة والسم بارد، تسدحهم تصرعهم. وقال أوس:

معي مارن لدن يخلي طريقه ... سنان كنبراس النهامي منجل

مارن يعني رمحا لينا، طريقه، يقول السنان يقدمه فلا يقدر أحد." (٢)

٣١٧٨-المعاني الكبير في أبيات المعاني الدِّينَوري، ابن قتيبة (٢٧٦)

"وضرب به، راي جمع راية مثل آية وآي، يقول إذا طعن بالراية ردها فصدرت.

والسلبات السحم يشفين الزور

السلبات الرماح الطوال، الزور العوج، يقول من اعوج عن القصد رده الطعن إلى القصد. وقال **الأخطل يصف خيلا**:

إذا سطع الغبار خرجن منه ... بأسحم مثل خافية العقاب

أسحم راية سوداء. وقال لبيد: رابط الجأش ثابت القلب يربط نفسه عن الفرار، والفرج موضع المخافة، والجون فرسه، مربوع رمح ليس بالطويل ولا بالقصير، أي أعطف الجون ومعي رمح مربوع، والمتل الشديد. وقال قيس بن الخطيم:

ترى قصد المران تلقي كأنه ... تذرع خرصان بأيدي الشواطب

التذرع قدر ذراع ينكسر فيسقط، قال: والتذرع والقصد واحد، وواحد القصد قصدة، والملران والوشيج عروق القنا فنسبوا القنا إليه. وأنشد لزهير:

وهل ينبت الخطى إلا وشيجه ... وتغرس إلا في منابتها النخل

مثل ما جعل الخرص الرمح وإنما هو نصف السنان الأعلى إلى." (٣)

٣١٧٩-المعاني الكبير في أبيات المعاني الدِّينَوري، ابن قتيبة (٢٧٦)

"ضبر القوم جمعوا لها حجارة فهم مزدحمون فهم مزدحمون كأنهم ضبر. وقال كثير بن مزرد ابن أخي الشماخ:

بين يديه ستر كالغربال ... كاللامعات في الكفاف المختال

---

(١) المعاني الكبير في أبيات المعاني الدِّينَوري، ابن قتيبة ١٠٩١/٢

(٢) المعاني الكبير في أبيات المعاني الدِّينَوري، ابن قتيبة ١٠٩٢/٢

(٣) المعاني الكبير في أبيات المعاني الدِّينَوري، ابن قتيبة ١١٠١/٢

يقلبه للصف حالا عن حال ... تحمط الليث أمام الأشبال

ستر ترس يستتر به ويتبرس، واللامعات السحاب، والكفاف الجوانب، والمختال الذي يرى له خال للمطر. وقال **الهذلي يصف برقا** والبيت لصخر الغي:

أرقت له مثل لمع البشي ... ر قلب بالكف فرضا خفيفا

الفرض الترس. وقال **العجاج يصف الرامي** بالمنجنيق:

إذا رأى أو رهب الغرارا ... مرج الوضين قدم الزيارا

الغرار أصله في الحلوبة أن لا تدر، ضرب ذلك مثلا، يقول إذا خاف أن لا تدر بالرمي قدم الزيار من أذنها، والوضين هو الذي يشد به الهودج فضربه مثلا، أراد ورهب موج الوضين، وجعل الحبل الذي يعكسها مثلا للزيار الذي يشد به الدابة، وقال المرار:

وأصحرنا ولا عطف علينا ... لهم غير المحامل والجنان." (١)

٣١٨٠-المعاني الكبير في أبيات المعاني الدِّينَوري، ابن قتيبة (٢٧٦)

"المحامل حمائل السيوف، والجنان الترسة. وقال **الأخطل يصف الحمار** والآتن يرمحنه بحوافرهن.

وهن ينبون عن جأب الأديم كما ... تنبو عن البقريات الجلاميد

يعني حوافرهن تنبو عن جلد الحمار، والجأب الغليظ الشديد، والبقريات ترسة من جلود البقر. وقال أوس بن حجر:

وذو بقر من صنع يثرب مقفل ... وأسمر داناه الهلالي يعتر

الأصمعي: يعني ترسا من جلود بقر، مقفل ميبس يقال قفل جلده، أبو عبيدة: ذو بقر يعني كنانته، الأصمعي: واسمر رمح داناه كأن الرمح كان معوجا فداناه وقومه، والهلالي المقوم له، يعتر يضطرب يقال: رمح عاتر، أبو عبيدة: وأسمر درع والدرع تذكر وتؤنث وأنشد لأبي الأخزر:

مقلصا بالدرع ذي التغضن

داناه أي داني حلقه، يعتر اسم السراد. وقال صخر الغي:

إني سينهي عني وعيدكم ... بيض رهاب ومجنأ أجد

المجنأ الترس وذلك لأنه أحدب، والمجنأ القبر أيضا، بيض نصال، رهاب مرققة وكذلك رهاف أيضا مرهفة، وأجد موثق.." (٢)

٣١٨١-المعاني الكبير في أبيات المعاني الدِّينَوري، ابن قتيبة (٢٧٦)

"وقال الأعشى:

ألست منتهيا عن نحت أثلتنا ... ولست ضائرها ما أطت الإبل

كناطح صخرة يوما ليفلقها ... فلم يضرها وأهي قرنه الوعل

أثلتنا شجرتنا وإنما يريد عزنا وقيل أثلتنا أصلنا، يقال مجد مؤثل - أي ذو أصل، والوعل إذا اشتد قرنه أتى صخرة فنطحها يريد بذلك تجريب قرنه، يقول: أنت في الذي ترمونه منا كالوعل ونحن صخرة. ومثله **للمرار يصف ناقة**:

هذي الوآة كصخرة الوعل

وقال الأعشى:

---

(١) المعاني الكبير في أبيات المعاني الدِّينَوري، ابن قتيبة ١١٠٤/٢

(٢) المعاني الكبير في أبيات المعاني الدِّينَوري، ابن قتيبة ١١٠٥/٢

صرمت ولم أصرمكم وكصارم ... أخ قد طوى كشحا وأب ليذهبا

ومثل الذي تولونني في بيوتكم يقني سنانا كالقدامى وثعلبا أب تهيأ وتشمر للذهاب، والقدامى ريش الجناح شبه به السنان في مضيه، والثعلب ما دخل في السنان من الرمح. وقال:

وزعمت أنك مانع ... حقا فلا تعطي اصطباره

حتى تكون عرارة ... منا فقد كانت عراره

ولقد علمت لتشرب ... ن ببعض ظلمك في محاره." (١)

٣١٨٢-المعاني الكبير في أبيات المعاني الدِّينَوري، ابن قتيبة (٢٧٦)

"الجزور يقول إذا جاءهم لم يخيبوه وأعطوه حق سهمه في شدة ما هم فيه، وأظائف موضع.

عظام الجفان بالعشية والضحى ... مشابيط للأبدان غير التوارف

إذا يسروا لم يورث اليسر بينهم ... فواحش ينعي ذكرها بالمصايف

مشابيط نحارون واحدهم مشياط، والتوارف من الترفة أي ليسوا أهل دعة وترف إذا يسروا لم يفحشوا ولم يسفهوا لأنهم لا يريدون بيسرهم نفعهم إنما يريدون نفع الناس، ينعي ذكرها أي يرفع ذكرها أي يتصل لأصحابهم لشتاء ... إلى الصيف حتى يذكروا بذلك ولا ينسى، يقال: إنهم في الصيف مخصبون فيذاكرون ما كان من الناس في الشتاء فيعير كل امرئ بسوء فعله. وقال **طرفة يصف قوما**:

وهم أيسار لقمان إذا ... أغلت الشتوة أبداء الجزر

إذا شرف الأيسار وعظم أمرهم قيل: هم أيسار لقمان، يعنون لقمان بن عاد، أبداء الجزور أشرف أعضائها.

وقال **عنترة يصف رجلا**:

ابذ يداه بالقداح إذا شتا ... هتاك غايات التجار ملوم." (٢)

٣١٨٣-المعاني الكبير في أبيات المعاني الدِّينَوري، ابن قتيبة (٢٧٦)

"وقال الآخر:

أعيني ألا تبكي عبيد بن معمر ... وكان ضروبا باليدين وباليد

ضروبا باليدين بالقداح، وباليد بالسيف. وقال لبيد:

وبيض على النيران في كل شتوة ... سراة العشاء يزجرون المسابلا

بيض رجال يوقدون ويطعمون، سراة العشاء وذلك وقت الضيف، والمسابل جمع مسبل وهو قدح له ستة أنصباء، يقول يصيحون بالقداح إذا ضربوا بها.

وقال ابن مقبل لامرأته:

وقولي فتى تشقي به الناب ردها ... على رغمها أيسار صدق وأقدح

ردها من المرعى بعد أن سرحت، أيسار صدق يضربون عليها بالقداح وينحرونها.

وقال الجعدي:

أعجلها أقدحي الضحاء ضحى ... وهي تناصي ذوائب السلم

---

(١) المعاني الكبير في أبيات المعاني الدِّينَوري، ابن قتيبة ١١٣٢/٢

(٢) المءاني الكبير في أبيات المعاني الدِّينَوري، ابن قتيبة ١١٥٢/٣

الضحاء الغداء، يقول أعجلها أقدحي فردت عن الضحاء ليضرب عليها بالقداح.

وقال ابن مقبل يصف إبلا:

وأزجر فيها قبل ضحائها ... صريع القداح والمنيح المجبرا." (١)

٣١٨٤-المعاني الكبير في أبيات المعاني الدِّينَوري، ابن قتيبة (٢٧٦)

"مفدى مؤدي باليدين ملعن ... خليع لحام فائز متمنح

وأما المنيح أحد الثلاثة التي لا حظوظ لها فليس يزجر ولا يرجى له فوز ولا يخشى له خيبة: وقال عروة بن الورد يصف رجلا:

مطلا على أعدائه يزجرونه ... بساحتهم زجر المنيح المشهر

المنيح قدح مستعار كما أعلمتك، وأخبرني عبد الرحمن عن عمه أنه كان يذهب إلى أن المنيح في هذا البيت المنيح بعينه أحد الثلاثة الأغفال، قال: لأنه يعاد فإذا خرج قالوا: رد رد ليس هو لأحد، وأما قول عمرو بن قميئة:

بأيديهم مقرومة ومغالق ... يعود بأرزاق العيال منيحها

فليس يجوز أن يكون المنيح في هذا البيت إلا قدحا يمتنح فيدخل في القداح لأنه قال: بأرزاق العيال، فدل على أن له حظا.

وقال ابن مقبل يذكره:

إذا امتنحته من معد عصابة ... غداربه قبل المفيضين يقدح

يقول إذا استعار هذا القدح أحد من صاحبه فأدخله في سائر." (٢)

٣١٨٥-المعاني الكبير في أبيات المعاني الدِّينَوري، ابن قتيبة (٢٧٦)

"المنيح، وقد يذكر أيضا في الذم لأنه لا حظ له. قال كثير يمدح رجلا:

وكنت المعلى يوم صكت قداحهم ... وجال المنيح وسطها يتقلقل

شبهه بالمعلى وهو قدح له سبعة أنصباء وليس فوقه سهم وشبههم بالمنيح أي لا خير عندهم كما أنه لا خير عند المنيح.

وقال الكميت يهجو رجلا:

منيح قداح لا تعد خصاله ... خصالا زميل حظه الكفل محقب

يقول هذا الرجل بمنزلة المنيح وهو بمنزلة الزميل أيضا، والكفل كساء يجعل على البعير مكان الرجل، محقب ردف.

وقال جرير يصف الإبل:

يسمن كا سام المنيحان أقدحا ... نحاهن من شيبان سمح مخالع

يسمن إذا سرن يستقمن ويمضين على سنن الطريق، والمنيحان هاهنا قد حان يجوز أن يكون أحدهما منيحا والآخر أحد القداح السبعة سماهما منيحين كما يقال القمران للشمس والقمر، وأبوان للأب والأم، ويجوز أن يكونا جميعا منيحين وقال الراعي:

إذا لم يكن رسل يعود عليهم ... مرينا لهم بالشوحط المتقوب

يقول إذا لم يكن لنا لبن مرينا على الإبل بالقداح، والمتقوب فيه آثار من كثرة ما يضرب به.

بمكنونة كالبيض شأن متونها ... متون الحصى من معلم ومعقب." (٣)

---

(١) المعاني الكبير في أبيات المعاني الدِّينَوري، ابن قتيبة ١١٥٣/٣

(٢) المعاني الكبير في أبيات المعاني الدِّينَوري، ابن قتيبة ١١٥٥/٣

(٣) المعاني الكبير في أبيات المعاني الدِّينَوري، ابن قتيبة ١١٥٧/٣

٣١٨٦-المعاني الكبير في أبيات المعاني الدِّينَوري، ابن قتيبة (٢٧٦)

"بدأتها أفضل أنصبائها. والرقيب الذي يرقب من يضرب بالقداح، جانحا مائلا مكبا.

وقال يذكر بائع الناقة:

حتى إذا قسم النصيب وأصفقت ... يده بجلدة ضرعها وحوارها

ظهرت ندامته وهان بسخطه ... شيئا على مربوعها وعذارها

كان رب الجزور يستثني شيئا لنفسه فكان ما استثناه هذا من هذه الضرع والجنين ومنه قول الآخر يصف ناقة:

مذكرة الثنيا مساندة القرا ... جمالية تختب ثم تنيب

أي ما يستثنى منها يشبه خلق الذكور وكانوا يستثنون الأطراف والرأس، ظهرت ندامته لما نظر إلى الناقة قد قسمت ندم لبيعها وهان بسخطه على مربوعها وعذارها وهما قدحان.

وقال الأعشى:

وإن أك شبت فقد أستعي ... ن يوم المقامة قدحا

الأريب ذو حظ في الآراب وهي أعضاء الجزور. يقال قطعه إربا إربا أي عضوا عضوا.

وقال الراعي:." (١)

٣١٨٧-المعاني الكبير في أبيات المعاني الدِّينَوري، ابن قتيبة (٢٧٦)

"وأصفر عطاف إذا راح ربه ... جرى ابناعيان بالشواء المضهب

خروج من الغمى إذا كثر الوغي ... مفدي كبطن الأين غير مسبب

غدا عاندا صعلا ينوء بصدره ... إلى الفوز من كف المفيض المؤرب

أصفر قدح من نبع، عطاف ضرب به غير مرة، راح صاحبه به، وابناعيان خطان يخطان على الأرض يزجر بهما الطير، يقول إذا راح بهذا القدح علم أنه يخرج فائزا فإذا قمر أتى بالشواء، والمضهب الذي لم يبلغ به النضج، والأين الحية، عاندا معترضا من بين القداح، والمؤرب المشدد في الخطر المؤكد له، والفوز خروج القمر.

وقال ابن مقبل يصف القدح:

فشذب عنه النبع ثم غدابه ... مجلا من اللائي يفدين مطحرا

مجلا معظما من القداح، مطحر عنه القداح ينفيها ويدفعها، والحظاء الصغار من القداح، مطحر يطحر عنه القداح ينفيها ويدفعها، والحظاء الصغار من القداح واحدها حظوة. يقول إذا برزت أيدي المفيضين سانحة برز بصدره، والحظاء أيضا نبل صغار يرمي بها الصبيان.

وقال أيضا يصف قدحا:

أود كأن الزعفران بليطه ... بادي السفاسق مخلط مزيال

يريد أنه إذا غمز اعوج ثم يرد فيستقيم، والسفاسق الطرائق والليط الجلد، يريد أنه أصفر، مخلط يخالط القداح حين يضرب بها ثم يزول." (٢)

---

(١) المعاني الكبير في أبيات المعاني الدِّينَوري، ابن قتيبة ١١٦١/٣

(٢) المعاني الكبير في أبيات المعاني الدِّينَوري، ابن قتيبة ١١٦٢/٣

٣١٨٨-المعاني الكبير في أبيات المعاني الدِّينَوري، ابن قتيبة (٢٧٦)

"وقال الكميت لجذام في تحولهم إلى اليمن:

أفي يوم النساءة فارقونا ... بلاد من تعد ولا ذحول

سوى قدح تأخر بعد قدح ... تذنب مقصرين على مطيل

النساءة بنو كنانة بن خزيمة، يقول فارقتمونا بغير سبب ولا ذنب إلا أنكم تأخرتم وتقدمنا، ولذلك قال: سوى قدح تأخر بعد قدح، والمتأخر قدحهم، تذنب تجني الذنوب حين لم يبلغوا سعينا، مطيل متطاول عليهم بالفضل. وقال:

ويا منت الأشاعر فهي منا ... بمنزلة الضريب من الوكيل

الضريب الذي يضرب بالقداح، والوكيل المضروب له بها.

وقال أبو ذؤيب يصف الحمار وآتنه:

وكأنهن ربابة وكأنه ... يسر يفيض على القداح ويصدع

الربابة الجماعة من القداح، يقول هذا الحمار قد جمع هذه الآتن كما يجمع اليسر القداح، ويصدع يفرق، يقول يفرقها تارة ويجمعها أخرى. وقوله على القداح يريد بالقداح.

وقال أبو النجم في مثله:

كما يصك اليسر القدوحا ... صك معلاهن والمنيحا." (١)

٣١٨٩-المعاني الكبير في أبيات المعاني الدِّينَوري، ابن قتيبة (٢٧٦)

"يريد جريرة القصيدة التي يتغنى بها الساقي إذا سقى.

وقال ابن أحمر:

وإن قال غاو من تنوخ قصيدة ... بها جرب كانت علي بزوبرا

يعني الداهية. ومثل قوله: يسقى بها نخل ملهما قال النابغة في النعمان بن جبلة:

ولولا أبو الشقراء مازال ماتح ... يعالج خطافا بإحدى الجرائر

جمع جريرة. ومثله للأعشى:

وإن عتاق العيس سوف يزوركم ... ثناء على أعجازهن معلق

به تنفض الأحلاس والديك نائم ... وتعقد أطراف الحبال وتطلق

ومثله للبيد يصف ديكا:

كأن سحيله شكوى رئيس ... يحاذر من سرايا واغتيال

تغنى شارب راحت عليه ... سلاف البابلية في القلال

وقال المسيب بن علس:

إني امرؤ مهد بغيب تحية ... إلى ابن الجلندي فارس الخير جيفر

بها تنفض الأحلاس والديك نائم ... إلى مسنفات آخر الليل ضمر." (٢)

---

(١) المعاني الكبير في أبيات المعاني الدِّينَوري، ابن قتيبة ١١٧١/٣

(٢) المعاني الكبير في أبيات المعاني الدِّينَوري، ابن قتيبة ١١٧٨/٣

٣١٩٠-المعاني الكبير في أبيات المعاني الدِّينَوري، ابن قتيبة (٢٧٦)

"ويقال بعير مخيول إذا وقع الأخيل على عجزه فقطعه، وأنشد له أو لجرير:

ويقطع أضعاف المتون أخايله

وقال أبو دواد يصف الحمار والآتن:

قلت لما نصلا من قنة ... كذب العير وإن كان برح

نصلا خرجا من قنة الجبل، وبرح العير، والبارح يتشاءم به فقلت: كذب فيما صنع ولكنني سأصيده.

وقال آخر:

قامت تباكي لأن مرت بها أصلا ... بجانب الدو أسراب من العين

قالت: أبو مالك أمسى ببلقعة ... تسفى الرياح عليه غير مدفون

فبينت صدق ما قالت وما نطقت ... وصاحب الدهر في خفض وفي لين

هذه مرأة مرت بها ظباء فتشاءمت بها فقالت: لعل أبا مالك أمسى في هذا الحال، ثم جاءها الخبر عنه بما يشبه ما خافت، فقال:

فبينت ما قالت وصاحب الدهر في خفض أي في ايضاع؟ مرة وفي لين أي في خير مرة أخرى.

وقال جران العود:

جرت يوم رحنا بالركاب نسوقها ... عقاب وشجاع من الطير متيح." (١)

٣١٩١-المعاني الكبير في أبيات المعاني الدِّينَوري، ابن قتيبة (٢٧٦)

"يذهب، الأصمعي: أجزت الوادي إذا قطعته وخلفته، وجزت سرت فيه، ومعنى جاوزت وتجاوزت واحد.

وقال الكميت يصف قومه:

وفي نهاوند قد حلوا بمغتفر ... زجر البوارح بالإيمان والنعب

أي غفروا زجر الظباء والغربان فلم يعملوا به ومضوا على الإيمان والتوكل، يريد أنهم لا يتطيرون لأنهم مؤمنون.

وقال يمدح زيادا:

واسم امرئ طيره لا الظبي معترضا ... ولا النعيق من الشجاعة النعب

يقول اسمه زياد وهو يتيمن به، والشحاجة الغربان.

وقال لجذام في انتقالهم إلى اليمن:

وكان اسمكم لو يزجر الطير عائف ... لبينكم طيرا مبينة الفال

أي جذام والانجذام الانقطاع. وقال وذكر الصائد والثور:

فتماري بنبأة من خفي ... بين حقفين كلفته البكورا

النبأة الصوت الخفي، والخفي الصائد، والحقف ما اعوج من الرمل.

عطسة العائف الذي بمناه ... حسب الفأل فألها المزجورا

العطسة كلفت الصائد زجر الفأل على مناه فقال: لأصيبن خيرا اليوم فبكر. وقال الأعشى:." (٢)

---

(١) المعاني الكبير في أبيات المعاني الدِّينَوري، ابن قتيبة ١١٨١/٣

(٢) المعاني الكبير في أبيات المعاني الدِّينَوري، ابن قتيبة ١١٨٤/٣

٣١٩٢-المعاني الكبير في أبيات المعاني الدِّينَوري، ابن قتيبة (٢٧٦)

"مخفق حيث وقع وتلوى يعني الزمام، والأسائن واحدها إسان وهي القوة يريد سيور الزمام التي تفتل، والقوى الطاقات الواحدة قوة.

خفي كمجتاز الشجاع وذبل ... ثلاث كحبات الكباث القرائن

يعني ثلاث بعرات شبههن بالكباث لصغرهن.

ومثله لكعب:

وسمر ظماء واترهن بعدما ... مضت عجمة من آخر الليل ذبل

وضبثة كف باشرت بيمينها ... صعيدا كفاها فقد ماء المصافن

الضبثة القبضة، يقال ضبثت إذا قبضت، المصافن المقاسم.

ومعتمد من صدر رجل محالة ... على عجل من خائف غير آمن

محالة مرفوعة، وإذا رفعت رجلك فقد أحلتها.

وموضع مثنى الركبتين وسجدة ... توخى بها ركن الحطيم الميامن

مقلصة طارت قرينتها بها ... إلى سلم في دف عوجاء ذاقن

مقلصة مشمرة يعني الرجل التي في الأرض، وقرينتها الرجل الأخرى، والسلم الغرز، والدف الجنب، عوجاء طويلة مهزولة، ذاقن تطأطئ رأسها وعنقها إذا سارت، ويقال ذاقن وذقون بمعنى وهي التي إذا بركت ضربت بذقنها الأرض، يقال ذقنت تذقن ذقونا.

وقال **المثقب يصف ناقته**:." (١)

٣١٩٣-المعاني الكبير في أبيات المعاني الدِّينَوري، ابن قتيبة (٢٧٦)

"يقول عشت مثل عمرين - وكان بلغ تسعين - وقال:

أو هل ترين الدهر عرى مسه ... إلا على لمم يروح ويغتدي

يقول إن لم يهلك الدهر الإنسان فإنه يغدو عليه ويروح بالنقصان. وقال:

زعمت غنية أن اكثر لمتي ... شيبت، وهان بذاك ما لم تزدد

لما رأت غربا هجائن وسطها ... مرحت وجالت في الصراع إلا بعد

غربا جاوز القدر ومنه يقال: استغرب فلان في الضحك، هجائن بيض، يقول لما رأت بي شيبا كثيرا مرحت بشبابها ونشاطها وجالت في الصراح الأبعد. وقال الكميت:

والشيب فيه لأهل الرأي موعظة ... ومن عيوب الرجال الشيب والغزل

إذ هما اتفقا نصا قعودهما ... إلى التي غبها التوقيع والجزل

قعودهما الرجل، والتوقيع الدبر، يقال بعير موقع والجزل أن ينزع من الكاهل عظم فيبقى مكانه منخفضا وذلك البعير أجزل. وقال أبو **النجم يصف دهرا** مضى:

كيف وإن عادت علينا نعمه ... بنصف قد رابه تقسمه

---

(١) المعاني الكبير في أبيات المعاني الدِّينَوري، ابن قتيبة ١١٩١/٣

أي هذا لا يرجع إن رجعت النعم يعني قوته وسواد شعره.

والصبح والشيب غريما....يكرمه ... ينصفه طورا وطورا يظلمه." (١)

٣١٩٤-المعاني الكبير في أبيات المعاني الدِّينَوري، ابن قتيبة (٢٧٦)

"وهتكت الأطناب كل عظيمة ... لها تامك من صادق النيّ أعرف

تامك سنام، أعرف طويل العرف، يقول إذا أصابها البرد دخلت في الخباء فتقطع الأطناب.

وقال ابن مقبل وذكر سنة جدب وبردا:

يظل الحصان الورد منها مجللا ... لدى الستر يغشاه المصك الصمحمح

يقول يغشى الفرس البيت من شدة البرد، وأراد يظل الحصان الورد المصك الصمحمح مجللا من شدة البرد.

وقال **الفرزدق يصف ناقة** نحرها للأضياف:

شققنا عن الأفلاذ بالسيف بطنها ... ولما تجلد وهي يحبو بقيرها

يريد شققنا بطنها، وبقيرها ولدها الذي بقر بطنها عنه يحبو، ولما تجلد تسلخ، يقول لم ينزع جلدها بعد.

وقال **الأخطل يصف ضيفا** نزل به، فأمر أن يذبح له:

فقال ألا لا تجشموها وإنما ... تنحنح دون المكرعات لتجشما

المكرعات من الإبل ما لبس الدخان رؤوسها وكواهلها.

وقال أوس بن حجر وذكر بردا:

وشبه الهيدب العبام من ال ... أبرام سقبا مجللا فرعا

الهيدب مثل العبام وه و الثقيل الغبي، والأبرام الذين لا ييسرون والفرع أول ولد تلده الناقة وكانوا يذبحون ذلك." (٢)

٣١٩٥-عيون الأخبار الدِّينَوري، ابن قتيبة (٢٧٦)

"وقال الكميت «١» : [بسيط]

مثل التدبر في الأمر ائتنافكه ... والمرء يعجز في الإقدام لا الحيل «٢»

وقال آخر: [طويل]

وكنت متى تهزز لخطب تغشه ... ضرائب أمضى من رقاق المضارب «٣»

تجللته بالرأي حتى أريته ... به ملء عينيه مكان العواقب

وقال **آخر يصف عاقلا**: [طويل]

بصير بأعقاب الأمور كأنما ... يرى بصواب الرأي ما هو واقع

وقال آخر في مثله: [طويل]

عليم بأعقاب الأمور برأيه ... كأن له في اليوم عينا على الغد

وقال **آخر يصف عاقلا**: [طويل]

بصير بأعقاب الأمور كأنما ... يخاطبه من كل أمر عواقبه

---

(١) المعاني الكبير في أبيات المعاني الدِّينَوري، ابن قتيبة ١٢٢١/٣

(٢) المعاني الكبير في أبيات المعاني الدِّينَوري، ابن قتيبة ١٢٤٧/٣

وقال جثامة بن قيس «٤» يهجو قوما: [بسيط]

أنتم أناس عظام لا قلوب لكم ... لا تعلمون أجاء الرشد أم غابا؟." (١)

٣١٩٦-عيون الأخبار الدِّينَوري، ابن قتيبة (٢٧٦)

"وقال بعض الشعراء في القلم: [طويل]

عجبت لذي سنين في الماء نبته ... له أثر في كل مصر ومعمر

وقال بعض المحدثين في القلم: [متقارب]

ضئيل الرواء كبير الغناء ... من البحر في المنصب الأخضر «١»

كمثل أخي العشق في شخصه ... وفي لونه من بني الأصفر «٢»

يمر كهيئة مر الشجا ... ع في دعص محنية أعفر «٣»

إذا رأسه صح لم ينبعث ... وجاز السبيل ولم يبصر

وإن مدية صدعت رأسه ... جرى جري لا هائب مقصر «٤»

يقضي مآربه مقبلا ... ويحسمها هيئة المدبر

تجود بكف فتى كفه ... تسوق الثراء إلى المعسر

وقال حبيب «٥» **الطائي يصف القلم**: [طويل]

لك القلم الأعلى الذي بشباته ... يصاب من الأمر الكلى المفاصل «٦»." (٢)

٣١٩٧-عيون الأخبار الدِّينَوري، ابن قتيبة (٢٧٦)

"لعاب الأفاعي القاتلات لعابه ... وأري الجنى اشتارته أيد عواسل «١»

له ريقة طل ولكن وقعها ... بآثاره في الشرق والغرب وابل

فصيح إذا استنطقته وهو راكب ... وأعجم إن خاطبته وهو راجل

إذا ما امتطى الخمس اللطاف وأفرغت ... عليه شعاب الفكر وهي حوافل «٢»

تراه جليلا شأنه وهو مرهف ... ضنى وسمينا خطبه وهو ناحل

وقال محمد «٣» بن عبد الملك بن صالح **الهاشمي يصف القلم**:

[طويل]

وأسمر طاوي الكشح أخرس ناطق ... له ذملان في بطون المهارق «٤»

إذا استعجلته الكف أمطر خاله ... بلا صوت إرعاد ولا ضوء بارق «٥»

كأن اللآلي والزبرجد نطقه ... ونور الخزامي في بطون الحدائق «٦»

وقال بعض المحدثين يمدح كاتبا: [كامل]

---

(١) عيون الأخبار الدِّينَوري، ابن قتيبة ٩٢/١

(٢) عيون الأخبار الدِّينَوري، ابن قتيبة ١٠٨/١

وإذا تألق في الندي كلامه ال ... منظوم خلت لسانه من عضبه «٧»

وإذا دجت أقلامه ثم انتجت ... برقت مصابيح الدجى في كتبه." (١)

٣١٩٨-عيون الأخبار الدِّينَوري، ابن قتيبة (٢٧٦)

"باللفظ يقرب فهمه في بعده ... منا ويبعد نيله في قربه

حكم فسائحها خلال بنانه ... متدفق وقليبها في قلبه «١»

كالروض مؤتلف بحمرة نوره ... وبياض زهرته وخضرة عشبه

وقال سعيد «٢» بن **حميد يصف العود**: [بسيط]

وناطق بلسان لا ضمير له ... كأنه فخذ نيطت إلى قدم

يبدي ضمير سواه في الكلام كما ... يبدي ضمير سواه منطق القلم

بعث الطائي إلى الحسن بن وهب بدواة أبنوس «٣» وكتب إليه [خفيف]

قد بعثنا إليك أم المنايا ... والعطايا زنجية الأحساب

في حشاها من غير حرب حراب ... هي أمضى من مرهفات الحراب

وقال ابن أبي كريمة **«٤» يصف الدواة** والقلم: [طويل]

ومسودة الأرجاء قد خضت ماءها ... ورويت من قعر لها غير منبط «٥»

خميص «٦» الحشا يروى على كل مشرب ... أمينا على سر الأمير المسلط

وقال بعض أهل الأدب: إنما قيل: ديوان لموضع الكتبة والحساب لأنه." (٢)

٣١٩٩-عيون الأخبار الدِّينَوري، ابن قتيبة (٢٧٦)

"في العدة والسلاح

حدثني محمد بن عبيد قال: حدثنا سفيان بن عيينة عن يزيد بن خصيفة عن السائب بن يزيد- فيما حفظت إن شاء الله- أن النبي صلى الله عليه وسلم كان عليه درعان يوم أحد. قيل لعباد بن الحصين وكان أشد رجال أهل البصرة: في أي عدة تحب أن تلقى عدوك؟ قال: في أجل مستأخر.

حدثني زياد بن يحيى قال: حدثنا بشر بن المفضل قال: حدثنا داود بن أبي هند عن عكرمة قال: لما كانت ليلة الأحزاب قالت الجنوب للشمال:

انطلقي بنا نمد رسول الله صلى الله عليه وسلم فقالت الشمال: إن الحرة لا تسري بالليل، فكانت الريح التي أرسلت عليهم الصبا.

حدثني سهل بن محمد قال: حدثنا الأصمعي قال: حدثنا ابن أبي الزناد قال: ضرب الزبير بن العوام يوم الخندق عثمان بن عبد الله بن المغيرة فقطه إلى القربوس «١» فقالوا: ما أجود سيفك! فغضب، يريد أن العمل ليده لا لسيفه.

وقال الوليد بن عبيد **البحتري يصف سيفا**: [كامل]

---

(١) عيون الأخبار الدِّينَوري، ابن قتيبة ١٠٩/١

(٢) عيون الأخبار الدِّينَوري، ابن قتيبة ١١٠/١

م ا ض وإن لم تمضه يد فارس ... بطل ومصقول وإن لم يصقل

متوقد يفري بأول ضربة ... ما أدركت ولو انها في يذبل «٢»." (١)

٣٢٠٠-عيون الأخبار الدِّينَوري، ابن قتيبة (٢٧٦)

"وقال آخر: [طويل]

وما السيف إلا بز «١» غاد لزينة ... إذا لم يكن أمضى من السيف حامله

رئي الجراح بن عبد الله في بعض الحروب وقد ظاهر بين درعين، فقيل له في ذلك. فقال: إني لست أقي بدني وإنما أقي صبري. واشترى يزيد بن حاتم أدرعا وقال: إني لم أشتر أدراعا إنما اشتريت أعمارا.

وقال حبيب بن المهلب: ما رأيت رجلا في الحرب مستلئما إلا كان عندي رجلين، ولا رأيت حاسرين إلا كانا عندي واحدا. فسمع هذا الحديث بعض أهل المعرفة فقال: صدق، إن للسلاح فضيلة. أما تراهم ينادون عند الصريخ: السلاح السلاح ولا ينادون: الرجال الرجال؟ قال المهلب لبنيه: يا بني، لا يقعدن أحد منكم في السوق، فإن كنتم لا بد فاعلين فإلى زراد أو سراج أو وراق. وقال عمر بن الخطاب رضي الله عنه لعمرو بن معد يكرب:

أخبرني عن السلاح. قال: سل عما شئت منه. قال: الرمح؟ قال: أخوك وربما خانك. قال النبل؟ قال: منايا تخطىء وتصيب. قال: الترس؟ قال: ذاك المجن وعليه تدور الدوائر. قال: الدرع؟ قال: مثقلة للراجل متعبة للفارس، وإنها لحصن حصين. قال: السيف؟ قال: ثم، قارعتك أمك عن الثكل. قال عمر: بل أمك. قال: الحمى أضرعتني لك «٢» .

وقال الطائي **«٣» يصف الرماح**: [بسيط]

مثقفات سلبن الروم زرقتها ... العرب سمرتها والعاشق القضفا «٤»." (٢)

٣٢٠١-عيون الأخبار الدِّينَوري، ابن قتيبة (٢٧٦)

"وقال دعبل **«١» يصف الرمح**: [سريع]

وأسمر في رأسه أزرق ... مثل لسان الحية الصادي «٢»

وقال الشاعر: [بسيط]

تلمظ السيف من شوق إلى أنس ... فالموت يلحظ والأقدار تنتظر

أظله منك حتف قد تجلله ... حتى يؤامر فيه رأيك القدر

أمضى من السيف إلا عند قدرته ... وليس للسيف عفو حين يقتدر

وقال آخر: [طويل]

متى تلقني يعدو ببزي «٣» مقلص ... كميت بهيم أو أغر محجل

تلاق امرأ إن تلقه فبسيفه ... تعلمك الأيام ما كنت تجهل

وقال علي رضي الله عنه: بقية السيف أبقى عددا وأكثر ولدا. وفي الحديث «بقية السيف مباركة» يعني أن من نجا من ضربة السيف ينمو عدده ويكثر ولده. وقال المهلب: ليس شيء أنمى من سيف. ويقال: لا مجد أسرع من مجد سيف.

---

(١) عيون الأخبار الدِّينَوري، ابن قتيبة ٢١١/١

(٢) عيون الأخبار الدِّينَوري، ابن قتيبة ٢١٢/١

وكانت درع علي رضي الله عنه صدرا لا ظهر لها فقيل لها في ذلك فقال: إذا استمكن عدوي من ظهري فلا يبق. وقال أبو الشيص «٤» :." (١)

٣٢٠٢-عيون الأخبار الدِّينَوري، ابن قتيبة (٢٧٦)

"واسمها حسن، هل تركت في أهلك مريضا؟ قال: نعم. قال: ارجع فإنك ستجد ضالتك في منزلك.

حدثني عبد الرحمن عن حفص بن عمر الخبطي قال: حدثنا أبو زرعة يحيى بن أبي عمرو السيباني عن يثيع عن كعب قال: كانت الشجرة تنبت في محراب سليمان النبي صلى الله عليه وسلم وتكلمه بلسان ذلق «١» فتقول: أنا شجرة كذا وفي دواء كذا. فيأمر بها سليمان فيكتب اسمها ومنفعتها وصورتها وتقطع وترفع في الخزائن حتى كان آخر ما جاء منها الخروبة فقالت: أنا الخروبة. فقال سليمان: الآن نعيت إلي نفسي وأذن في خراب بيت المقدس. قال **الطائي يصف عمورية** «٢» : [بسيط]

بكر فما افترعتها كف حادثة ... ولا ترقت إليها همة النوب

جرى لها الفأل برحا يوم أنقرة ... إذ غودرت وحشة الساحات والرحب

لما رأت أختها بالأمس قد خربت ... كان الخراب لها أعدى من الجرب

مذاهب العجم في العيافة والاستدلال بها

قرأت في الآيين: كانت العجم تقول: إذا تحولت السباع والطير الجبلية عن أماكنها ومواضعها دلت بذلك على أن المشتى سيشتد ويتفاقم. وإذا نقلت." (٢)

٣٢٠٣-عيون الأخبار الدِّينَوري، ابن قتيبة (٢٧٦)

"سنبكه عربه. وذلك لأن في أعناق الهجن قصرا فهي لا تنال الماء على تلك الحال حتى تثني سنابكها وأعناق العتاق طوال.

وحدثني أبو حاتم قال: حدثنا الأصمعي قال: ذكروا أن كسرى كان إذا أتاه سائسه فقال: الفرس يشتكي حافره، قال: المطبخ. وإذا قال: يشتكي ظهره، قال: البيطار.

وأنشدني أبو حاتم لأبي ميمون العجلي وهو النضر «١» بن سلمة في شعر طويل **له يصف الفرس**، وقال قرأته على أبي عبيدة وعلى الأصمعي:

[سريع]

الخيل مني أهل ما أن يدنين ... وأن يقربن وأن لا يقصين

وأن يبأبأن «٢» وأن يفدين ... وأن يكون المحض مما يسقين

وأهل أن يعلين أو يغالين ... بالطرف والتلد وأن لا يجفين «٣»

وأهل ما صحبننا أن يقفين ... وأهل ما أعقبننا أن يجزين «٤»

أليس عز الناس فيما أبلين ... والحسب الزاكي إذا ما يقنين؟

والأجر والزين إذا ريم الزين ... كم من كريم جده قد أعلين

وكم طريد خائف قد أنجين ... ومن فقير عائل قد أ غنين

---

(١) عيون الأخبار الدِّينَوري، ابن قتيبة ٢١٣/١

(٢) عيون الأخبار الدِّينَوري، ابن قتيبة ٢٣٩/١

وكم برأس في لبان «٥» أجرين ... وجسد للعافيات أعرين

وأهل حصن في امتناع أرذين ... وكم لها في الغنم من ذي سهمين «٦»." (١)

٣٢٠٤-عيون الأخبار الدِّينَوري، ابن قتيبة (٢٧٦)

"أما المزاحة والمراء فدعهما ... خلقان لا أرضاهما لصديق

ولقد بلوتهما فلم أحمدهما ... لمحاور جار ولا لرفيق

وقال الكميت «١» : [طويل]

وفي الناس أقذاع ملاهيج بالخنا ... متى يبلغ الجد الحفيظة يلعبوا

ومما يقارب هذا قول بعض المحدثين: [طويل]

أراني سأبدي عند أول سكرة ... هواي لفضل في خفاء وفي ستر

فإن رضيت كان الرضا سبب الهوى ... وإن غضبت حملت ذنبي على السكر

وقال الراعي «٢» - في نحو **هذا يصف نساء**-: [طويل]

يناجيننا بالطرف دون حديثنا ... ويقضين حاجات وهن موازح

عرض بعض الأمراء على رجل عملين ليختار أحدهما فيوليه، فقال:

«كلاهما وتمرا» ، فقال: أعندي تمزح! لا وليت لي عملا.

وقال عمر بن الخطاب: من كثر ضحكه قلت هيبته. وقال علي: إذا ضحك العالم ضحكة مج من العلم مجة. وقال أكثم: «المزاحة تذهب المهابة» .

الهيثم عن عوانة الكلبي قال: دخل الأخطل على عبد الملك بن مروان وهو مغموم وعنده رجل كان يحسده الأخطل ويقارضه، فقال الأخطل: يا أمير المؤمنين، عهدي بأبي هذا الفتى وهو سيدنا معشر بني جشم، وشيخنا الذي نصدر عن رأيه، فاهتز لها الفتى وقال: يا أمير المؤمنين، هو أعلم بنا قديما." (٢)

٣٢٠٥-عيون الأخبار الدِّينَوري، ابن قتيبة (٢٧٦)

"يا رب جارية في الحي حالية ... كأنها عومة «١» في جوف راقود

وقال آخر منهم: [طويل]

زياد بن عمرو عينه تحت حاجبه ... وأسنانه بيض وقد طر «٢» شاربه

وقال عمر بن لجإ **«٣» يصف إبلا**:

تصطك ألحيها على دلائها «٤» ... تلاطم الأزد على عطائها

وقال أبو حية النميري: [كامل]

وكأن غلى دنانهم في دورهم ... لغط العتيك «٥» على خوان زياد

كتب مسلمة بن عبد الملك إلى يزيد بن المهلب: والله ما أنت بصاحب هذا الأمر، صاحب هذا الأمر مغمور موتور وأنت مشهور غير موتور؛ فقام إليه رجل من الأزد فقال: قدم ابنك مخلدا حتى يقتل فتصير موتورا.

---

(١) عيون الأخبار الدِّينَوري، ابن قتيبة ٢٤٥/١

(٢) عيون الأخبار الدِّينَوري، ابن قتيبة ٤٣٩/١

قام رجل من الأزد إلى عبيد الله بن زياد فقال: أصلح الله الأمير، إن امرأتي هلكت وأردت أن أتزوج أمها وأزوج ابني ابنتها وهذا عريفي «٦» ، فأعني في الصداق؛ فقال: في كم أنت من العطاء؟ قال: في سبعمائة؛ قال: حطا عنه أربعمائة، يكفيك ثلاثمائة.

ومن حمقى الأزد قبيصة بن المهلب، رأى جرادا يطير فقال: لا يهولنكم." (١)

٣٢٠٦-عيون الأخبار الدِّينَوري، ابن قتيبة (٢٧٦)

"وللناس من الناس ... مقاييس وأشباه «١»

يقاس المرء بالمرء ... إذا ما هو ما شاه

وفي العين غنى للعي ... ن أن تنطق أفواه

الشعر

يقال: خير الشعر ما رواك نفسه. ويقال: خير الشعر الحولي المنقح المحكك.

سمع أعرابي رجلا ينشد شعرا لنفسه، فقال: كيف ترى؟ قال: سكر لا حلاوة له. قيل لبعض علماء اللغة؛ أرأيت الشاعرين يجتمعان على المعنى الواحد في لفظ واحد؟ فقال: عقول رجال توافت على ألسنتها.

قال **بشار يصف نفسه**: [منسرح]

زور «٢» ملوك عليه أبهة ... يعرف من شعره ومن خطبه

لله ما راح في جوانحه ... من لؤلؤ لا ينام عن طلبه

يخرجن من فيه في الندي كما ... يخرج ضوء السراج من لهبه

ترنو إليه الحدان غادية ... ولا تمل الحديث من عجبه

تلعابة «٣» تعكف الملوك به ... تأخذ من جده ومن لعبه

يزدحم الناس كل شارقة ... ببابه مسرعين في أدبه." (٢)

٣٢٠٧-عيون الأخبار الدِّينَوري، ابن قتيبة (٢٧٦)

"ومن ذلك قول جحدر «١» العكلي في امرأة: [طويل]

على قدم مكنونة اللون رخصة ... وكعب كذفرى جؤذر الرمل أدرما «٢»

شبه كعبها بأصل أذن الجؤذر، وهو الصغير من أولاد البقر.

ومن ذلك قول حميد بن ثور **«٣» يصف فرخ** القطاة: [طويل]

كأن على أشداقه نور حنوة «٤» ... إذا هو مد الجيد منه ليطعما

ومن ذلك قول دعبل «٥» يهجو امرأة: [متقارب]

كأن الثآليل في وجهها ... إذا سفرت بدد الكشمش «٦»

لها شعر قرد إذا ازينت ... ووجه كبيض القطا الأبرش «٧»

ومن ذلك قول أبي نواس في وصف البط: [رجز]." (٣)

---

(١) عيون الأخبار الدِّينَوري، ابن قتيبة ٥٣/٢

(٢) عيون الأخبار الدِّينَوري، ابن قتيبة ١٩٨/٢

(٣) عيون الأخبار الدِّينَوري، ابن قتيبة ٢٠٤/٢

٣٢٠٨-عيون الأخبار الدِّينَوري، ابن قتيبة (٢٧٦)

"كأنما يصفرن من ملاعق «١»

ومن ذلك قول بعض الرجاز في جارية سوداء: [رجز]

كأنها والكحل في مرودها ... تكحل عينيها ببعض جلدها «٢»

ومن ذلك قول الجعدي في فرس: [منسرح]

خيط على زفرة فتم ولم ... يرجع إلى دقة ولا هضم «٣»

يقول هو منتفخ الجنبين، فكأنه زفر فانتفخ جنباه ثم خيط على ذلك.

ومن ذلك قول **الطرماح يصف الثور**: [كامل]

يبدو وتضمره البلاد كأنه ... سيف على شرف يسل ويغمد

ومن ذلك قول النابغة للنعمان: [طويل]

فإنك كالليل الذي هو مدركي ... وإن خلت أن المنتأى عنك واسع

ومن ذلك قوله في المرأة «٤»

: [كامل]

نظرت إليك بحاجة لم تقضها ... نظر المريض إلى وجوه العود

يقول: نظرت إليك ولم تقدر أن تتكلم، كما ينظر المريض إلى وجوه عواده ولا يقدر أن يكلمهم.." (١)

٣٢٠٩-عيون الأخبار الدِّينَوري، ابن قتيبة (٢٧٦)

"ومن ذلك قول طرفة: [طويل]

لعمرك إن الموت ما أخطأ الفتى ... لكا لطول «١» المرخى وثنياه باليد

ومن ذلك قول بعض **الضببيين يصف أباريق** الشراب: [طويل]

كأن أباريق الشمول عشية ... إوز بأعلى الطف عوج الحناجر «٢»

ونحوه قول أبي الهندي «٣»

: [طويل]

سيغني أبا الهندي عن وطب سالم ... أباريق لم يعلق بها وضر الزبد «٤»

مفدمة قزا كأن رقابها ... رقاب بنات الماء تفزع للرعد «٥»

ومن ذلك قول نصيب «٦»

في عبد العزيز بن مروان: [متقارب]

وكلبك آنس بالمعتفين «٧» ... من الأم بابنتها الزائره

ومن ذلك قول عدي «٨»

---

(١) عيون الأخبار الدِّينَوري، ابن قتيبة ٢/٢٠٥

بن الرقاع في الظبية: [كامل]

تزجي أغن كأن إبرة روقه ... قلم أصاب من الدواة مدادها «٩»." (١)

٣٢١٠-عيون الأخبار الدِّينَوري، ابن قتيبة (٢٧٦)

"الأصمعي قال: حدثني شيخ عالم قال: أطيب التمر صيحانية «١» مصلبة.

الأصمعي قال: حدثني رجل من آل حزم قال: كان يقال: من خلا «٢» على التمر فالعجوة، ومن أكله على ثقل فالصيحاني.

الأصمعي قال: قال أعرابي يفضل الرطب على العسل: أتجعل عسلة في أخثاء «٣» البقر كعسلة في جو السماء لها محارس من جريد «٤» وذوائب «٥» من زمرد!.

وقال الأصمعي: قيل لابن القداح: التمر أطيب؟ فدعا بأنواع التمر، فلما أكلوا قال: انظروا أي النوى أكثر؟ قالوا: نوى الصيحاني، قال: هو أطيب.

وقال الأصمعي: العرب تقول للبخيل الأكول: أبرما قرونا «٦» أي لا يخرج مع أصحابه شيئا ويأكل تمرتين تمرتين.

وقال النابغة يصف تمرا: [طويل]

صغار النوى مكنوزة ليس قشرها ... إذا طار قشر التمر عنها بطائر

سمع الحسن رجلا يعيب الفالوذج «٧» فقال: فتات البر بلعاب النحل." (٢)

٣٢١١-عيون الأخبار الدِّينَوري، ابن قتيبة (٢٧٦)

"الأصمعي قال: حدثنا جميع بن أبي غاضرة- وكان شيخا مسنا من أهل البادية من ولد الزبرقان بن بدر من قبل النساء- قال: كان الزبرقان يقول:

احب كنائني «١» إلي الذليلة في نفسها، العزيزة في رهطها، البرزة «٢» الحيية التي في بطنها غلام ويتبعها غلام. وأبغض كنائني إلي الطلعة الخبأة «٣» ، التي تمشي الدفقى «٤» وتجلس الهبنقعة «٥» ، الذليلة في رهطها، العزيزة في نفسها، التي في بطنها جارية وتتبعها جارية.

بلغني عن خالد بن صفوان أنه قال: من تزوج امرأة فليتزوجها عزيزة في قومها، ذليلة في نفسها، أدبها الغنى وأذلها الفقر. حصانا من جارها «٦» ما جنة على زوجها «٧» .

وقال الفرزدق يصف نساء: [كامل]

يأنسن عند بعولهن إذا خلوا ... وإذا هم خرجوا فهن خفار «٨»

وقال خالد بن صفوان لدلال «٩» : اطلب لي بكرا كثيب «١٠» أو ثيبا كبكر، لا." (٣)

٣٢١٢-عيون الأخبار الدِّينَوري، ابن قتيبة (٢٧٦)

"وقال الطائي: [كامل]

بيضاء تبدو في الظلام فيكتسي ... نورا وتبدو في النهار فيظلم

وصف أعرابي امرأة فقال: كاد الغزال يكونها، لولا ما تم منها ونقص منه.

---

(١) عيون الأخبار الدِّينَوري، ابن قتيبة ٢/٢٠٦

(٢) عيون الأخبار الدِّينَوري، ابن قتيبة ٣/٢٢٥

(٣) عيون الأخبار الدِّينَوري، ابن قتيبة ٤/٦

قال ابن الأعرابي: الحلاوة في العينين، والجمال في الأنف، والملاحة في الفم.

قال أعرابي يصف امرأة: [طويل]

خزاعية الأطراف مرية الحشا ... فزارية العينين طائية الفم

كان المقنع الكندي «١» من أجمل الناس وكان يتقنع لأنه كان متى سفر لقع (أي أصيب بعين) ، وهو القائل: [بسيط]

وفي الظعائن والأحداج أملح من ... حل العراق وحل الشام واليمنا «٢»

جنية من نساء الإنس أحسن من ... شمس النهار وبدر الليل لو قرنا

الحكم بن صخر الثقفي قال: خرجت حاجا مختفيا، فلما كنت ببعض الطريق أتتني جاريتان من بني عقيل لم أر أحسن منهما وجوها، ولا أظرف ألسنة ولا أكثر علما وأدبا، فقصرت بهما يومي فكسوتهما. ثم حججت من قابل ومعي أهلي، وقد أصابتني علة فنصل لها خض ا بي «٣» ، فلما صرت إلى ذلك الموضع فإذا أنا بإحداهما، فدخلت علي، فسألت مسألة منكر فقلت:

فلانة! قالت: فدى لك أبي وأمي! تعرفني وأنكرك؟! قلت: أنا الحكم بن." (١)

٣٢١٣-أدب الكاتب = أدب الكتاب لابن قتيبة الدِّينَوري، ابن قتيبة (٢٧٦)

"وهذا من المقلوب، أراد كأننا رعن قف يرفعه الآل، وأما السراب فهو الذي تراه نصف النهار كأنه ماء، قال الله عز وجل:) كسراب بقيعة يحسبه الظمآن ماء (ومن ذلك: " الدلج " يذهب الناس إلى أنه الخروج من المنزل في آخر الليل، وليس كذلك، إنما الدلج سير الليل، قال الشاعر يصف إبلا:

كأنها وقد براها الأخماس ... ودلج الليل وهاد قياس

ومرج الصفر وماج الأحلاس ... شرائج النبع براها القواس

يهوي بهن بختري هواس

وقال أبو زبيد يذكر قوما يسرون:

فباتوا يدلجون وبات يسري ... بصير بالدجى هاد غموس." (٢)

٣٢١٤-أدب الكاتب = أدب الكتاب لابن قتيبة الدِّينَوري، ابن قتيبة (٢٧٦)

"و " سالغا " في السادسة، وليس له بعد ذلك اسم.

وولد المعز أول سنة " جدي " ثم تنقله في الأسنان مثل تنقل الحمل.

وولد البقرة أول سنة " تبيع " ثم تنقله في الأسنان مثل تنقل ولد الضأن وولد المعز كذلك.

وولد الظبية أول سنة " طلا " و " خشف " ثم هو في السنة الثانية " جذع " ثم هو في الثالثة " ثني "، ثم لا يزال ثنيا حتى يموت، قال الشاعر يصف إبلا أخذت في دية:

فجاءت كسن الظبي لم أر مثلها ... سناء قتيل أو حلوبة جائع

أي: هي ثنيان.

وولد الضب " حسل " ولا تسقط له سن، ولذلك يقال في." (٣)

---

(١) عيون الأخبار الدِّينَوري، ابن قتيبة ٢٨/٤

(٢) أدب الكاتب = أدب الكتاب لابن قتيبة الدِّينَوري، ابن قتيبة ص/٢٩

(٣) أدب الكاتب = أدب الكتاب لابن قتيبة الدِّينَوري، ابن قتيبة ص/١٥٢

٣٢١٥-أدب الكاتب = أدب الكتاب لابن قتيبة الدِّينَوري، ابن قتيبة (٢٧٦)

"والله لو كنت لهذا خالصا ... لكنت عبدا آكل الأبارصا

فجمعه على اللفظ الثاني.

و" القرنبى " دويبة مثل الخنفساء أعظم منها شيئا، تقول العرب: " القرنبى في عين أمها حسنة "، والعامة تقول: الخنفساء.

و" النبر " دويبة تدب على البعير فيتورم، قال **الشاعر يصف إبلا**:

كأنها من سمن واستيفار ... دبت عليها ذربات الأنبار

أراد جمع نبر.

و" الحلكاء " دويبة تغوص في الرمل كما يغوص طير الماء في الماء.." (١)

٣٢١٦-أدب الكاتب = أدب الكتاب لابن قتيبة الدِّينَوري، ابن قتيبة (٢٧٦)

"حمام، وتقوم " له خمس من الغنم ذكور " و " له ثلاث من الإبل فحول " فتؤنث العدد إذا كان الذي يليه الإبل والغنم، لأنهما لفظان مؤنثان موضوعان للجمع، ولا واحد لشيء منهما من لفظه، وهما يقعان على الذكور، وعلى الإناث، وعليهما جميعا، وتقول: " له ثلاثة ذكور من الإبل " ذكرت لما فرقت بين ثلاثة وبين الإبل، وتقول " سار فلان خمس عشرة ما بين يوم وليلة ": العدد يقع على الليالي، والعلم محيط بأن الأيام قد دخلت معها، قال **الجعدي يصف بقرة**:

فطافت ثلاثا بين يوم وليلة ... وكان النكير أن تضيف وتجأرا

يريد ثلاثة أيام وثلاث ليال، ولا يغلب المؤنث على المذكر إلا في الليالي خاصة، وتقول: " سرنا عشرا " فيعلم أن مع كل ليلة يوما.

باب التثنية

إذا ثنيت مقصورا على ثلاثة أحرف؛ فإن كان بالواو ثنيته بالواو،." (٢)

٣٢١٧-أدب الكاتب = أدب الكتاب لابن قتيبة الدِّينَوري، ابن قتيبة (٢٧٦)

"التخت، وقال **الكميت يصف بقرة**:

تجلو البوارق عنها صفح دخدار

و" الخورنق " كان يسمى الخورنكاه، أي: موضع الشرب، فأعرب.

باب دخول بعض الصفات على بعض

تدخل " من " على " عند " تقول: " جئت من عندك " وتدخل على " علا " أنشد الكسائي:

باتت تنوش الحوض نوشا من علا ... نوشا به تقطع أجواز الفلا

وتدخل على " عن " قال ذو الرمة:

إذا نفحت من عن يمين المشارق." (٣)

---

(١) أدب الكاتب = أدب الكتاب لابن قتيبة الدِّينَوري، ابن قتيبة ص/١٩٥

(٢) أدب الكاتب = أدب الكتاب لابن قتيبة الدِّينَوري، ابن قتيبة ص/٢٧٥

(٣) أدب الكاتب = أدب الكتاب لابن قتيبة الدِّينَوري، ابن قتيبة ص/٥٠٣

٣٢١٨-بلاغات النساء ابن طيفور (٢٨٠)

"نبي يرى مالا يرى الناس حوله ... ويتلو كتاب الله في كل مشهد

فإن قال في يوم مقالة غائب ... فتصديقها في اليوم أو في ضحى الغد

ليهن أبا بكر سعادة جده ... بصحبته من يسعد الله يسعد

ويهن بني سعد مقام فتاتهم ... ومقعدها للمؤمنين بمرصد

سمعت محمد بن حبيب مولى بن هشام يذكر عن أبي عبد الله محمد بن زياد الأعرابي قال قيل لأمير المؤمنين علي بن أبي طالب عليه السلام كيف لم يصف أحدالنبي صلى الله عليه وسلم لى الله عليه كما وصفته أم معبد فقال لأن النساء يصفن الرجال بأهوائهن فيجدن في صفاتهن.

قصة رؤيا رقيقة بنت نباتة

وبلاغتها في قصصها

حدثونا عن يعقوب بن محمد الزهري عن عبد العزيز بن ربيع وعن أبي حويصة قال تحدث مخرمة بن نوفل أن أمه رقيقة بنت نباتة وكانت لدة عبد المطلب قالة تتابعت على قريش سنون أقحلت الضرع وأرقت العظم فبينا أنا راقدة مهمومة إذا بهاتف صيت بصوت صحل يقول معشر قريش أن هذاالنبي صلى الله عليه وسلم لمبعوث منكم وهذا أبان نجومه فحي هل بالحيا والخصب إلا فانظروا منكم رجلا طوالا عظاما أبيض بضا أوطف الأهداب سهل الخدين له سنة تدعو إليه وفضل يدل عليه إلا فليدلف إليه من كل بطن رجل إلا ثم ليسنوا من الماء وليلتمسوا الركن وليرتقوا أبا قبيس إلا ثم ليدع الرجل وليؤمن القوم إلا فافعلوا إذا ما شئتم قالت فأصبحت على ذلك مفراة مذعورة قد قب جلدي ووله عقلي فقصصت رؤياي فنمت في شعاب مكة." (١)

٣٢١٩-التعازي [والمراثي والمواعظ والوصايا] محمد بن يزيد المبرد (٢٨٥)

"وقال صلى الله عليه وسلم لقيس بن عاصم: نعم المال الأربعون، والكثر الستون، وهلك أصحاب المئين إلا من نحر سمينها وأفقر ظهرها، ومنح غزيرتها، وأطرق فحلها، وأعطاها في نجدتها ورسلها.

وقالت ليلى الأخيلية: الطويل

ولا تأخذ الكوم الجلاد سلاحها ... لتوبة في صر الشتاء الصنابر

الفدادون: أصحاب الإبل الكثيرة وقوله نجيح مليح أخو مأقط يقول: هو في السلم سهل مبتذل حلو مقبول، ولا يمنعه ذلك من أن يكون جلدا في الحرب. والمأقط: موضع مجتلد القوم. وهو مع هذا فطن طبن، منقب طواف ببدنه وفكره، يظن فيصيب. فذلك قوله يخبر بالغائب.

وقوله نقاب أي منقب في الأمور، كما قال الله جل وعز: فنقبوا في البلاد، هل من محيص. وقال امرؤ القيس: الوافر

وقد نقبت في الآفاق حتى ... رضيت من الغنيمة بالإياب

ومن هذا قيل للطرقات في الجبل: النقوب والنقاب، واحدها نقب.

(١) بلاغات النساء ابن طيفور ص/٥١

وقال ابن الأيهم **التغلبي يصف خيلا**: الخفيف

وتراهن شزبا كالسعالي ... يتطلعن من ثغور النقاب." (١)

٣٢٢٠-التعازي [والمراثي والمواعظ والوصايا] محمد بن يزيد المبرد (٢٨٥)

"وإنما هذا من الخيلاء في هذا الموضع. وطابقت أي وقعت أرجلها مكان أيديها وصرت آذانها.

وخيل تنادى لا هوادة بينها ... مررت بها دون السوام ومرت

كأن مدلا من أسود تبالة ... يكون لها حيث أستدارت وكرت

شددت عصاب الحرب إذ هي مانع ... فألقت برجليها مريا ودرت

وكان أبو حسان صخر يصدها ... ويرغثها بالرمح حتى أقرت

وكانت إذا ما حالب يستدرها ... تقته بإيزاغ دما واقمطرت

اقمطرت: معناه اشتدت وقالت أيضا ترثيه: الطويل

أمن حدث الأيام عينك تهمل ... تبكي على صخر وفي الدهر مذهل

ألا من لعين لا تجف دموعها ... إذا قيل تفنى تستهل فتحفل

على ماجد ضخم الدسيعة سيد ... له سورة في قومه ما تحول

قال: السورة ها هنا: الدرجة من الملك والقدرة العالية، من ذلك قول النابغة: الطويل

ألم تر أن الله أعطاك سورة ... ترى كل ملك دونها يتذبذب

ويقول الرجل: سرت، فمعناه: ارتفعت وعلوت. قال العجاج: الرجز

يا رب ذي سراد ق محجور ... سرت إليه من أعالي السور

وقال **الأخطل يصف خمرا** خرجت حين فتح مبزلها: البسيط

لما أتوها بمصباح ومبزلهم ... سارت إليه سؤور الأبجل الضاري." (٢)

٣٢٢١-الكامل في اللغة والأدب محمد بن يزيد المبرد (٢٨٥)

"الاستعانة في الكلام

قال أبو العباس: وأما ما ذكرناه من الاستعانة، فهو أن يدخل في الكلام ما لا حاجة بالمستمع إليه ليصحح به نظما "ووزنا"١ إن كان في شعر، او ليتذكر به ما بعده إن كان في كلام منثور، كنحو ما تسمعه في كثير من كلام العامة قولهم: ألست تسمع أفهمت أين أنت وأشبه هذا، وربما تشاغل العيي بفتل إصبعه ومس لحيته، وغير ذلك من بدنه، وربما تنحنح. وقد قال الشاعر يعيب بعض الخطباء في شعر:

مليء ببهر والتفات وسعلة ... ومسحة عثنون وفتل أصابع

وقال رجل٢ من **الخوارج يصف خطيبا** منهم بالجبن، وأنه مجيد لولا أن الرعب أذهله:

نحنح زيد وسعل ... لما رأى وقع الأسل

ويلمه إذا ارتجل ... ثم أطال واحتفل٣

ومما يشاكل هذا المعنى ويجانس هذا المذهب ما كان من خالد بن عبد الله القسري، فإنه كان متقدما في الخطابة ومتناهيا في البلاغة،

---

(١) التعازي [والمراثي والمواعظ والوصايا] محمد بن يزيد المبرد ص/٧٠

(٢) التعازي [والمراثي والمواعظ والوصايا] محمد بن يزيد المبرد ص/١٣٣

فخرج عليه المغيرة بن سعيد بالكوفة في عشرين رجلا، فعطعطوا٤ به، فـقال خالد: "اطعموني ماء "وهو على المنبر، فغير بذلك، فكتب به هشام إليه في رسالة يوبخه فيها، سنذكرها٥ في موضعها إن شاء الله. وغيره يحيى بن نوفل فقال:

لأعلاج ثمانية وعبد ... لئيم الأصل في عدد يسير

هتفت بكل صوتك: أطعموني ... شرابا، ثم بلت على السرير

---

١ من ر.

٢ ذكر الجاحظ أنه الأشل الأزرقي من بعض أخوال عمران بن **حطان يصف زيد** بن جندب الإيادى خطيب الأزارقة، "البان والتبين ٤١،٤٢: ١".

٣ زيادات ر: "وقال **رجل يصف رجلا** من إياد بالعى، وكان أبوه خطيبا وخاله:

جمعت صنوف العي من كل وجهة ... وكنت مليئا بالبلاغة من كثب

أبوك معم في الكلام ومخول ... وخالك وثاب الجراثيم في الخطب

٤ العطعطة: تتابع الأصوات واختلافها.

٥ ر: "وسنذكرها".." (١)

٣٢٢٢-الكامل في اللغة والأدب محمد بن يزيد المبرد (٢٨٥)

"وقوله: "كنصل الزاعبي"، شبه نصل السهم بنصل الرمح الزاعبي، وهو منسوب إلى رجل من الخزرج، يقال له زاغب، كان يعمل الأسنة، هذا قول قوم. وأما الأصمعي فكان يقول: الزاغبي: الذي إذا هز فكأن كعوبه يجري بعضها في بعض للينه وتثنيه، يقال مر يزعب بحمله إذا مر مراسهلا.

وقوله: "فتيق" يعني حادا رقيقا، يقال: فتيق الشفرتين، وتأويله أنه يفتق ما عمد به له. و" فعيل" يقع اسما للفاعل، ويقع للمفعول، فأما الفاعل فمثل رحيم وعليم وحكيم وشهيد، وأما ما كان للمفعول، فنحو جريح وقتيل وصريع.

وقوله:" زوراء" يريد معوجة، وكلما كانت القوس أشد انعطافا كان سهمها أمضى.

وقوله: " على نبعة"، يعني قوسا وأكرم القسي ما كان من النبغ.

وقوله: "أيما" إنما يريد "أما"، واستثقل التضعيف، فأبدل الياء من إحدى الميمين، وينشد بيت ابن أبي ربيعة:

رأت رجلا، أيما إذا الشمس عارضت ... فيضحى، وأيما بالعشي فيخصر

وهذا يقع، و إنما بابه أن تكون قبل المضاعف كسرة فيما يكون على فعال، فيكرهون التضعيف والكسر، فيبدلون من المضعف الأول الياء للكسرة وذلك قولهم: دينار وقيراط وديوان ما أشبه ذلك، فإن زالت الكسرة وانفصل أحد الحرفين من الآخر رجع التضعيف فقلت: دنانير وقراريط ودواوين، وكذلك إن صغرت قلت قريريط ودنينير.

وقوله:" وأيما عودها فعتيق"**، يصف كرم** هذه القوس وعتقها، ويحمد منها أن تترك ولحاؤها عليها بعد القطع حتى تشرب ماءه، كما قال الشماخ:

فمظعها حولين ماء لحائها ... وينظر منها أيها هو غامر

مظعها: شربها١.

---

(١) الكامل في اللغة والأدب محمد بن يزيد المبرد ٣٠/١

١ زيادات ر: "قوله: "فمظعها حولين"، أي تركها في الظل حولين حتى تشرب ماء اللحاء، يقال: تمظع الرجل الظل إذا تحول من مكان إلى مكان".." (١)

٣٢٢٣-الكامل في اللغة والأدب محمد بن يزيد المبرد (٢٨٥)

"لعبيد بن العرندس **الكلابي يصف قوما**

قال أبو العباس١: وأنشدني عبد الوهاب بن جنبة الغنوي لعبيد بن العرندس **الكلابي يصف قوما** نزل بهم:

---

١ ساقط من ر، س.." (٢)

٣٢٢٤-الكامل في اللغة والأدب محمد بن يزيد المبرد (٢٨٥)

"وقوله:

وبعض الرجال في الحروب غثاء

فالغثاء: ما يبس من البقل حتى يصير حطاما، وينتهي في اليبس فيسود، فيقال له: غثاء وهشيم ودندن وثن، على قدر اختلاف أجناسه، ويقال له: الدرين، قال الله عز وجل: ﴿فجعله غثاء أحوى﴾ ١ وقال: ﴿فأصبح هشيما تذروه الرياح﴾ ٢، وقال **الشاعر يصف سحابا**: ٣

إذا ما هبطن الأرض قد مات عودها ... بكين بها حتى يعيش هشيم

وقال الراجز:

تكفي الفصيل أكلة من ثن

وقد يقال للشيء الذي لا خير فيه: هذا غثاء، أي قد صار كذلك الذي وصفناه، ويضرب هذا مثلا للكلام الذي لا وجه له.

---

١ الأعلى: ٥.

٢ الكهف: ٤٥.

٣ زيادات ر: "هو ابن ميادة، وقبله:

سحائب لا من صيف ذي صواعق ... ولامحرقات ماؤهن حميم." (٣)

٣٢٢٥-الكامل في اللغة والأدب محمد بن يزيد المبرد (٢٨٥)

"وقوله: "شديد بعوران الكلام"، العوراء هي القبيحة، قال حاتم بن عبد الله الطائي:

وعوراء قد أعرضت عنها فلم تضر ... وذي أود قومته فتقوما

وأزومها: إمساكها١، يقال: أزم به إذا عض به فأمسكه بين ثنيتيه. وفي الحديث أن أبا بكر رحمه الله قال في يوم أحد: فنظرت إلى حلقة من درع قد نشبت في جبين رسول الله صلى الله عليه وسلم، فانكببت لأنزعها فأقسم علي أبو عبيدة، فأزم بها أبو عبيدة بثنيتيه، فجذبها

---

(١) الكامل في اللغة والأدب محمد بن يزيد المبرد ٦١/١

(٢) الكامل في اللغة والأدب محمد بن يزيد المبرد ٦٧/١

(٣) الكامل في اللغة والأدب محمد بن يزيد المبرد ٧٣/١

جذبا رفيقا، فانتزعها، وسقطت، ثم نظرت إلى أخرى فأردتها فأقسم علي أبو عبيدة، ففعل فيها ما فعل في الأولى، وكان مشفقا من تحريكها لئلا يؤذي بذلك رسول الله صلى الله عليه وسلم، فكان أبو عبيدة أهتم.

وقوله: "فأزم بها"، يقال: أزم يأزم، وأزم يأزم.

وقوله: "أصخت لها": يقول استمعت لها، قال العبدي٢:

يصيخ للنبأة أسماعه ... إصاخة الناشد للمنشد

والإصاخة الا ستماع والناشد: الطالب، والمنشد: المعرف، يق ا ل نشدت الضالة إذا طلبتها، وأنشدتها: إذا عرفتها والنبأة: الصوت، قال ذو الرمة:

وقد توجس ركزا مقفر ندس ... بنبأة الصوت ما في سمعه كذب٣

وقوله: حتى إذا ما وعيتها يقول: جمعتها في سمعي، يقال: وعيت العلم، وأوعيت المتاع في الوعاء، قال الله عز وجل: ﴿وجمع فأوعى﴾ ٤، وقال الشاعر٥:

الخير يبقى وإن طال الزمان به ... والشر أخبث ما أوعيت من زاد

وقوله:

رميت بأخرى يستدير أميمها

---

١ قال المرصفي: "أخطأ أبو العباس في تفسير الوصف بالمصدر والصواب: ممسكها".

٢ زيادات ر: "وهو المثقب".

٣ توجس: تسمع. والركز: الصوت الخفى. مقفر: أخو قفرة. والندس: السريع الاستماع للصوت الخفى، يصف الصائد.

٤ المعارج ١٨.

٥ زيادات ر: "هو عبيد بن الأبرص".." (١)

٣٢٢٦-الكامل في اللغة والأدب محمد بن يزيد المبرد (٢٨٥)

"أقوال في قلة النوم

وقال آخر يصف ابنه:

أعرف منه١ قلة النعاس ... وخفة في رأسه من راسي

كيف ترين عنده مراسي

يخاطب أم ابنه. فقوله: "أعرف منه قلة النعاس"، أي الذكاء والحركة. وكان عبد الملك بن مروان يقول لمؤدب ولده: علمهم العوم، وهذبهم بقلة النوم.

وكذا قال أبو كبير٢ الهذلي:

فأتت به حوش الجنلن مبطنا ... سهدا إذل ما نام ليل الهوجل٣

---

١ س: "أعرف فيه".

---

(١) الكامل في اللغة والأدب محمد بن يزيد المبرد ١/٩٣

٢ س: "أبوبكير"، تصحيف.

٣ حوش الجنان: حديد القلب. مبطنا: ضامر البطن خميصه. والهوجل: الأحمق.." (١)

٣٢٢٧-الكامل في اللغة والأدب محمد بن يزيد المبرد (٢٨٥)

"وقوله: "المرغث": يعني التي ترضع وترغث١ ولدها، ويقال لها رغوث، قال طرفة:

ليت لنا مكان الملك عمرو ... رغوثا حول قبتنا تخور

وقوله: "يعزها"، أي يغلبها، وقال الله عز وجل: ﴿وعزني في الخطاب﴾ ٢ يقول: غلبني في المخاطبة، وأصله من قوله: كان أعز مني فيها. ومن أمثال العرب: "من عز بز": وتأويله: من غلب استلب. وقال زهير: "وعزته يداه وكاهله"٣ يقول: كان ذلك أعز ما فيه، ويقال: لهج الفصيل فهو لهوج إذا لزم الضرع، ويقال: رجل ملهج، إذا لهجت فصاله، فيتخذ خلالا، فيشده على الضرع، أو على أنف الفصيل، فإذا جاء ليرضع أوجعها بالخلال فضرحته٤ عنها برجلها، قال الشماخ يصف الحمار:

رعى بارض الوسمي حتى كأنما ... يرى بسفا البهمى أخله ملهج

البارض: أول ما يبدو من النبت، والبهمى يشبه السنبل، يقول: فهو لما اعتاد هذا المرعى اللدان استخشن البهمى. وسفاها: شوكها. فيقول: كأنه مخلول عن البهمى، أي يراها ك ا لأخلة.

وقوله: "ذو تومتين" فالتومة في الأصل الحبة٥، ولكنها في هذا الموضع التي تعلق في الأذن. وكالبيت الأخير قوله:

وإني لأغلي لحمها وهي حية ... ويرخص عندي لحمها حين تذبح

بذا فاند بيني وامدحيني فإنني ... فتى تعتريه هزة حين يمدح

---

١ ر: "يعنى التي ترضع ترغث"، س: "التي ترضع الرغث".

٢ سورة ص٢٣.

٣ البيت بتمامه:

تميم فلوناه فأكمل صنعه ... فتم، وعزته يداه وكاهله

وانظر ديوانه ١٣٠.

٤ ضرحته: دفعته.

٥ زيادات ر: "وقوله "الحبة" إنما معناه من حبات النظم".." (٢)

٣٢٢٨-الكامل في اللغة والأدب محمد بن يزيد المبرد (٢٨٥)

"وقوله: " فسكن من غربه"، يقول: من حده، وكذلك يقال في كل شيء في السيف والسهم والرجل وغير ذلك.

وقوله: "خفين مطارقين" تأويله: مطبقين يقال: طارقت نعلي إذا أطبقتها. ومن قال: " طرقت" أو" أطرقت" فقد أخطأ، ويقال لكل ما ضوعف: فقد طورق، قال ذو الرمة١:

طرق الخوافي واقع فوق ريعة ... ندى ليله في ريشة يترقرق٢

قوله: " ريعة" موضع ارتفاع: قال الله عز وجل: ﴿أتبنون بكل ريع آية تعبثون﴾ ٣، وهو جمع ريعة، وقال الشماخ:

---

(١) الكامل في اللغة والأدب محمد بن يزيد المبرد ١/١١٠

(٢) الكامل في اللغة والأدب محمد بن يزيد المبرد ١/١٢٣

تعن له بمذنب كل واد ... إذا ما الغيث أخضل كل ريع٤

---

١ زيادات ر: "يصف صقرا".

٢ الخوافي: ريشات إذا ضم الطائر جناحية خفيت، صد القوادم، وطراقها: ركوب بعضها على بعض.

٣ الشعراء ١٢٨.

٤ تعن: تظهر. والمذنب: مسيل الماء في الحضيض.." (١)

٣٢٢٩-الكامل في اللغة والأدب محمد بن يزيد المبرد (٢٨٥)

"هذا سوادة يجلو مقلتي لحم ... باز يصرصر فوق المرقب العالي

فارقته حين غض الدهر من بصري ... وحين صرت كعظم الرمة البالي

قوله: "يجلو مقلتي لحم"، شبه مقلتيه بمقلتي البازي، ويقال: "طائر لحم" من هذا. وقوله: "يصرصر" يعني يصوت، يقال: صرصر البازي والصقر، وما كان من سباع الطير، ويقال: صرصر العصفور: وأحسبه مستعارا. لأن الأصل فيه أن يستعمل في الجوارح من الطير، قال جرير:

باز يصرصر بالسهبى قطا جونا ١

وقال آخر:

كما صرصر العصفور في الرطب الثعد٢

وأنشدني عمارة: "باز يصعصع" وهو أصح قال أبو الحسن: "يصعصع" وهو الصواب، ولكن هكذا وقع في كتابه. ويصرصر لايتعدى.

قال أبو العباس: وقوله: "كعظم الرمة "فهي البالية الذاهبة، والرميم: مشتق من الرمة، وإنما هو فعيل وفعلة، وليس بجمع له واحد.

ومما كفرت به الفقهاء الحجاج بن يوسف قوله: والناس يطوفون بقبر رسول الله صلى الله عليه وسلم ومنبره وإن شئت قلت: "يطيفون"، قال أبو زيد: تقول العرب: طفت وأطفت به، ودرت وأدرت به، ويقال: حدق وأحدق: قال الأخطل:

المنعمون بنو حرب وقد حدقت ... بي المنية واستبطأت أنصاري

إنما يطوفون بأعواد ورمة.

ومن أمثال العرب: "لولا أن تضيع الفتيان الذمة، لخبرتها بما تجد الإبل في الرمة".، يقول: لولا أن تدع الأحداث التمسك بالوفاء، والرعاية للحرمة لأعلمتها أن الإبل تتناول العظم البالي، وهو أقل الأشياء فتجد له لذة.

---

١ يصف الإبل وهي تسير في الفلوات والسهبى: موضع في بنى تميم. وقبله:

كأن حاديها لما أضر بها

٢ الثعد: وواحدته ثعدة، وهو ما لان من البسر وأرطب.." (٢)

٣٢٣٠-الكامل في اللغة والأدب محمد بن يزيد المبرد (٢٨٥)

---

(١) الكامل في اللغة والأدب محمد بن يزيد المبرد ١٢٩/١

(٢) الكامل في اللغة والأدب محمد بن يزيد المبرد ١٧٩/١

"تسمع زجر الكماة بينهم: ... قدم، وأخر، وأرحبي، وهبي١

من كل هداءة كعالية الر ... مح أمون وشيظم سلب٢

وقال طفيل الغنوي يصف كيف تزجر الخيل، فجمعه في بيت واحد:

وقيل اقدمي واقدم وأخ وأخري ... وها، وهلا واضرح٣ وقادعها هبي

قال أبو الحسن: وأج.

ومن زجر الخيل أيضا: "هقب وهقط"، وأنشدني المازني:

لما سمعت زجرهم هقط ... علمت أن فارسا منحط٤

وقوله: "بين الجم والفرط" هما موضعان بأعيانهما.

وقوله:

"في ساحة الدار يستوقدن بالغبط"

يقال فيه قولان متقاربان: أحدهما أنهن قد يئسن من الرحيل فجعلن مراكبهن حطبا، هذا قول الأصمعي. وقال غيره: بل قد منعهن الخوف من الاحتطاب، والغبيط من مراكب النساء: وكذلك الحدج قال امرؤ القيس:

تقول وقد مال الغبيط بنا معا: ... عقرت بعيري يا امرأ القيس فانزل

فأعلمك أن الغبيط لها، والمحامل إنما أول من اتخذها الحجاج، ففي ذلك يقول الراجز:

أول عبد عمل المحاملا ... أ خزاه ربي عاجلا وآجلا

وقوله: "شجر العرا" فالعرا: نبت إن ضم العين، والعراء ممدودا وجه الأرض، قال الله عز وجل: ﴿لنبذ بالعراء وهو مذموم﴾ ٥. وقال الهذلي٦:

---

١ أرحبى، من أرحب الشيء إذا وسعه، وهي من قولهم: هب بكسر الباء، وكلاهما زجر للخيل.

٢ الهداءة: الفرس الضامر. والأمون: الوثيقة الخلق، والشيظم: الشديدة. والسلب: الطويل.

٣ ر: "واضبر".

٤ زيادات ر: قال الفراء: هقط، بالكسر والفتح، ويروى: "مختط بدل منحط".

٥ سورة القلم ٤٩.

٦ هو أبو حراش، والبيت في ديوان الهذليين ٢:١٦٨.." (١)

٣٢٣١-الكامل في اللغة والأدب محمد بن يزيد المبرد (٢٨٥)

"باب

للمفضل بن الملهب بن أبي صفرة في الشجاعة والنجدة

قال أبو العباس: قال المفضل بن المهلب بن أبي صفرة١:

هل الجود إلا أن تجود بأنفس ... على كل ماضي الشفرتين قضيب

وما خير عيش بعد قتل محمد ... ويعد يزيد والحرون حبيب

---

(١) الكامل في اللغة والأدب محمد بن يزيد المبرد ٢١٩/١

ومن هو أطراف القنا خشية الردى ... فليس لمجد صالح بكسوب

وما هي إلا رقدة تورث العلا ... لرهطك ما حنت روائم نيب

وقوله:

ومن هر أطراف القنا خشية الردى

يقول: من كره، قال عنترة بن شداد:

خلفت لهم والخيل تردى بنا معا ... نفارقهم حتى يهروا العواليا

عوالي زرقا من رماح ردينة ... هرير الكلاب يتقين الأفاعيا

والردى: الهلاك، وأكثر ما يستعمل في الموت. يقال: ردي يردى ردى، قال الله عز وجل: ﴿وما يغني عنه ماله إذا تردى﴾ ٢، وهو "تفعل" من الردى في أحد التفسيرين، وقيل: إذا تردى في النار، أي إذا سقط فيها.

وقوله: " الحرون" فإن حبيب بن المهلب كان ربما انهزم عنه أصحابه فلا يريم مكانه، فكان يلقب الحرون٣.

وقوله:

وما هي إلا رقدة تورث العلا

فهذا مأخوذ من قول أخيه يزيد بن المهلب، وذلك أنه قال في يوم العقر وهو اليوم الذي قتل فيه: قاتل الله ابن الأشعث ما كان عليه لو غمض عينيه ساعة للموت، ولم يكن قتل نفسه وذلك أن ابن الأشعث قام في الليل وهو في

---

١ زيادات ر: "يصف الشجاعة والنجدة".

٢ سورة الليل ١١.

٣ س: "بالحرون".." (١)

٣٢٣٢-الكامل في اللغة والأدب محمد بن يزيد المبرد (٢٨٥)

"للفرزدق وقد نزل به ذئب فأضافه

وقال الفرزدق، ونزل به ذئب فأضافه:

وأطلس عسال وما كان صاحبا ... رفعت لناري موهنا فأتاني

فلما دنا قلت أدن دونك إنني ... وإياك في زادي لمشتركان

فبت أقد الزاد بيني وبينه ... على ضوء نار مرة ودخان

وقلت له لمت تكشر ضاحكا ... وقائم سيفي من يدي بمكان

تعش فإن عاهدتني لاتخونني ... نكن مثل من يا ذئب يصطحبان

وأنت امرؤ يا ذئب والغدر كنتما ... أخيين كانا أرضعا بلبان

ولو غيرنا نبهت تلتمس القرى ... رماك بسهم أو شباة سنان

قوله:" وأطلس عسال"، فالأطلس الأغبر. وحدثني مسعود بن بشر قال: أنشدني طاهر بن علي الهاشمي قال: سمعت عبد الله بن طاهر بن الحسين ينشد في صفة الذئب:

---

(١) الكامل في اللغة والأدب محمد بن يزيد المبرد ٢٤٦/١

بهم بني محارب مزداره١ ... أطلس يخفى شخصه غباره

في شدقه شفرته وناره

قوله: " يخفي شخصه غباره"، يقول: هو في لون الغبار، فليس يتبين فيه. وقوله:" عسال"، فإنما نسبه إلى مشيته، يقال: مر الذئب يعسل، وهو مشي خفيف كالهرولة، قال **الشاعر٢ يصف رمحا**:

لدن بهز الكف يعسل متنه ... فيه كما عسل الطريق الثعلب

وقال لبيد:

عسلان الذئب أمسى قاربا ... برد الليل عليه فنسل

قال أبو عبيدة: نسل في معنى عسل، وقال الله عز وجل: ﴿فإذا هم من الأجداث إلى ربهم ينسلون﴾ ٣. وخفض بهذه الواو لأنها في معنى "رب"، وإنما

---

١ البهم: واحدتها بهمة، وهي الصغيرة من أولاد الغنم.

٢ هو ساعدة بن جؤية الهذلى، وانظر ديوان الهذليين ج١ ص١٩٠.

٣ سورة الأنبياء ٩٦.." (١)

٣٢٣٣-الكامل في اللغة والأدب محمد بن يزيد المبرد (٢٨٥)

"والطريق في الرمل يقال له: الخل، وإنما أراد به أنه جلد يطلع الثنايا في ارتفاعها وصعوبتها، كما قال دريد بن الصمة يعني أخاه عبد الله:

كميش الإزار خارج نصف ساقه ... بعيد من السوءات طلاع أنجد

والنجد: ما ارتفع من الأرض، وقد مضى تفسير هذا.

وقوله: "إني لأرى رؤوسا قد أينعت"، يريد أدركت، يقال: أينعت الثمرة إيناعا وينعت ينعا، ويقرأ: ﴿انظروا إلى ثمره إذا أثمر وينعه﴾ ١ و ﴿ينعه﴾ كلاهما جائز.

قال أبو عبيدة: هذا الشعر يختلف فيه، فبعضهم ينسبه إلى الأحوص وبعضهم ينسبه إلى يزيد بن معاوية. [قال أبو الحسن: الصحيح أنه **ليزيد يصف جارية**] وهو:

ولها بالماطرين٢ إذا ... أكل النمل الذي جمعا

خرفة حتى إذا ربعت ... سكنت من جلق بيعا٣

في قباب حول دسكرة ... حولها الزيتون قد ينعا

قال أبو الحسن: أول هذه الأبيات:

طال هذا الهم فاكتنعا ... وأمر النوم فامتنعا

وبعد هذا ما أنشد أبو العباس، ويروى" بالم اطرون".

قال أبو العباس: وقوله:

هذا أوان الشد فاشتدي زيم

---

(١) الكامل في اللغة والأدب محمد بن يزيد المبرد ٢٨٩/١

يعني فرسا أو ناقة، والشعر للحطم القيسي.

وقوله:

قد لفها الليل بسواق حطم

---

١ سورة الأنعام ٩٩.

٢ الماطرون: موضع قرب دمشق. ورواه أبو العباس معربا، ورواية ياقوت "دولها بالماطر".

٣ الخرفة: مايجتبنى من الفاكهة. وربعات: دخلت في الربيع، وجلق: من قرى دمشق.." (١)

٣٢٣٤-الكامل في اللغة والأدب محمد بن يزيد المبرد (٢٨٥)

"فهو الذي لا يبقي من السير شيئا، ويقال: رجل حطم للذي يأتي على الزاد لشدة أكله، ويقال للنار التي لا تبقي: حطمة. وقوله: "على ظهر وضم"، فالوضم: كل ما قطع عليه اللحم. قال الشاعر١:

وفتيان صدق حسان الوجو ... هـ لا يجدون لشيء ألم

من آل المغيرة لا يشهدو ... ن عند المجازر لحم الوضم

وقوله:

قد لفها الليل بعضلبي

أي شديد. وأروع. أي ذكي.

وقوله: "خراج من الدوي"، يقول: خراج من كل غماء شديدة٢:

ويقال للصحراء دوية، وهي التي لا تكاد تنقضي، وهي منسوبة إلى الدو، والدو: صحراء ملساء لاعلم بها ولا أمارة، قال الحطيئة٣:

وأنى اهتدت والدو بيني وبينها ... وما خلت ساري الليل بالدو يهتدي

والداوية: المتسعة التي تسمع لها دويا بالليل، وإنما ذلك الدوي من أخفاف الإبل تنفسح أصواتها فيها. وتقول جهلة الأعراب: إن ذلك عزيف الجن وقوله:

والقوس فيها وترعرد

فهو الشديد ويقال عرند في هذا المعنى.

وقوله:" إ ني والله ما يقعقع لي بالشنان"، واحدها شن، وهو الجلد اليابس، فإذا قعقع به نفرت الإبل منه، فضرب ذلك مثلا لنفسه، وقال النابغة الذبياني:

كأنك من جمال بني أقيش٤ ... يقعقع بين رجليه بشن

وقوله: "ولقد فررت عن ذكاء"، يعني تمام السن. والذكاء على ضربين:

---

١ زيادات ر: "هو عمر بن أبي ربيعة".

٢ زيادات ر: "غما، مقصور، رواية عاصم".

---

(١) الكامل في اللغة والأدب محمد بن يزيد المبرد ٣٠١/١

٣ زيادات ر: "يصف خيالها وأنت على معنى المرأة".

٤ زيادات ر: "أفيش: من عكل".." (١)

٣٢٣٥-الكامل في اللغة والأدب محمد بن يزيد المبرد (٢٨٥)

"لرجل يصف لحيته

ونظر يزيد بن مزيد الشيباني إلى رجل ذي لحيةعظيمة، وقد تلففت على صدره، فإذا هو خاضب، فقال: إنك مكن لحيتك في مئونة!

فقال: أجل، ولذلك أقول:

لها درهم للدهن في كل جمعة ... وآخر للحناء يبتدران

ولولا نوال من يزيد بن مزيد ... لصوت في حافاتها الجلمان١

---

١ الجلمان: مثنى جلم، وهو المقراض، ويطلق المثنى على الواحد.." (٢)

٣٢٣٦-الكامل في اللغة والأدب محمد بن يزيد المبرد (٢٨٥)

"لإسحاق بن خلف يصف رجلا بالقصر وطول اللحية

وقال إسحاق بن خلف يصف رجلا بالقصر وطول اللحية:

ماسرني أنني في طول داود ... وأنني علم في البأس والجود

ماشيت داود فاستضحكت من عجب ... كأنني والد يمشي بمولود

ما طول داود إلا طول لحيته ... يظل داود فيها غير موجود

تكنة خصلة منها إذا نفخت ... ريح الشتاء وجف الماء في العود

كالأنبجاني مصقولا عوارضها١ ... سوداء في لين الغادة الرود٢

أجرى وأغنى من الخز الصفيق ومن ... بيض القطائف٣ يوم القر والسود٤

إن هبت الريح أدته إلى عدن ... إن كان مالف منها غير معقود

وفي الحديث: "من سعادة المرء خفة عارضيه" وليس هذا بناقض لما جاء في إعفاء اللحي وإحفاء الشوارب، فقد روى أنهم قالوا: لا بأس بأخذ العارضين والتبطين٥، وأما الإعفاء فهو التكثير، وهو من الأضداد، قال الله عز وجل: ﴿حتى عفوا﴾ ٦، أي حتى كثروا، ويقال: عفا وبر الناقة إذا كثر، قال الشاعر:

ولكنا نعض السيف منها ... بأسؤق عافيات اللحم كوم

والكوم: العظام الأسنمة، واحتها كوماء، ويقال: عفا الربع، إذا درس، ومن ذلك:

على آثار من ذهب العفاء

أي الدروس.

وقال مسلمة بن عبد الملك: إني لأعجب من ثلاثة: من رجل قصر شعره ثم عاد فأطاله، أو شمر ثوبه ثم عاد فأسبله، أو تمتع بالسراري ثم عاد إلى المهيرات.

---

(١) الكامل في اللغة والأدب محمد بن يزيد المبرد ٣٠٢/١

(٢) الكامل في اللغة والأدب محمد بن يزيد المبرد ٩٥/٢

١ الأنبجاني: كساء من الصوف، منسوب إلى منبج على غير قياس.

٢ الرود: الحسنة الشابة.

٣ القطائف: حمع قطيفة، وهي كساء مربع غليظ له خمل ووبر.

٤ زيادات ر: "القر" بالقاف، يريد البرد، ويروى بالغين، يريد السحائب البيض.

٥ التبطين: أخذ الشعر من تحت الذقن والحنك.

٦ سورة الأعراف ٩٥.." (١)

٣٢٣٧-الكامل في اللغة والأدب محمد بن يزيد المبرد (٢٨٥)

"واحدة المهيرات مهيرة، وهي الحرة الممهورة، و"مفعول" يخرج إلى "فعيل" كمقتول وقتيل، ومجروح وجريح، قال الأعشى:

ومنكوحة غير ممهورة ... وأخرى يقال لها فادها١

فهذا المعروف في كلام العرب، مهرت المرأة فهي ممهورة، ويقال وليس بالكثيرأمهرتها فهي ممهرة، أنشدني المازني:

أخذن اغتصابا خطبة عجرفية ... وأمهرن أرماحا من الخط ذبلا٢

١ زيادات ر: "فادها، من فديت الأسير، وهو يصف سبيا أخذ فيه إماء وحرائر".

٢ زيادات ر: "عجرفية: جافية، خطبة، مصدر مضى".." (٢)

٣٢٣٨-الكامل في اللغة والأدب محمد بن يزيد المبرد (٢٨٥)

"وقولها: "من أهل بيتي ومحتدي" فالمحتد: الأصل، قال الشاعر:

وفي السر من قحطان أولاد حرة ... عظام اللها بيض كرام المحاتد

وقوله: "مال عميم" يقول: جامع، أخذه من عم يعم.

وقوله: "جذو مغنية" فالجذو: جمع جذوه، وهي القطعة، وأصل ذلك في الخشب ما كان منه فيه نار، وقال الله عز وجل: ﴿أو جذوة من النار﴾ ١ وتجمع أيضا جذا، قال ابن مقبل:

باتت حواطب سلمى يلتمسن لها ... جزل الجذا غير خوار ولا دعر

الحوار: الضعيف، والدعر: الكثير الثقب، يقال: عود دعر.

وقولها: "جوف لا يشبعن" تقول: عزاك الأجواف. و"هيم لا ينقعن"، الهيم: العطاش، يكون الواحد من هيم أهيم، ويقال في هذا المعنى: هيمان. وقال بعض المفسرين في قول الله عز وجل: ﴿فشاربون شرب الهيم﴾ ٢ قال: هي الإبل العطاش، وقال ذو الرمة٣:

فراحت الحقب لم تقصع صرائها ... وقد نشحن فلا ري ولا هيم٤

ويقال: "قصع صارته" إذا روي، والصارة: شدة العطش، والن شوح : أن تشرب دون الري، يقال: نشح ينشح، ومثله: تغمر، إذا لم يرو. ويقال للقدح الصغير الغمر من هذا. وقال بعض المفسرين: الهيم: رمال بعينها، واحدتها هيماء، يا فتى.

وقولها: "لا ينقعن" أي لا يروين، يقال: ما نقعت ماشية بني فلان بري، إذا لم تبلغ من الماء حقها، ويقال للماء: النقع، ويقال: النقع،

(١) الكامل في اللغة والأدب محمد بن يزيد المبرد ٩٦/٢

(٢) الكامل في اللغة والأدب محمد بن يزيد المبرد ٩٧/٢

في غير هذا الموضع، للغبار، ويقال: أثاروا النقع بينهم. والنقع أيضا: اسم موضع بعينه. قال الشاعر:

لقد حببت نعم إلينا بوجهها ... ماسكن ما بين الوتائر والنقع٥

---

١ سورة القصص ٢٩.

٢ سورة الواقعة ٥٥.

٣ زيادات ر: "يصف حميرا".

٤ زيادات ر: "الحقب البيض الأعجاز من الحمير".

٥ زيادات ر: "الوتائر، بالتاء منقوطة باثنتين من فوق"، الوتائر والنقع: موضعان.." (١)

٣٢٣٩-الكامل في اللغة والأدب محمد بن يزيد المبرد (٢٨٥)

"في نقد الشعر

وحدثت أن الكميت بن زيد أنشد نصيبا فاستمع له، فكان فيما أنشده:

وقد رأينا بها حورا منعمة ... بيضا تكامل فيها الدل والشنب١

فثنى نصيب خنصره، فقال له الكميت: ما تصنع فقال: أحصي خطأك، تباعدت في قولك: "تكمل فيها الدل والشنب".

هلا قلت كما قال ذو الرمة:

لمياء في شفتيها حوة لعس ... وفي اللثاث وفي أنيابها شنب

ثم أنشده في أخرى:

كأن الغطامط من جريها ... أراجيز أسلم تهجو غفارا ٢

فقال له: نصيب: ما هجت أسلم غفارا قط، فاستحيا الكميت فسكت.

قال أبو العباس: والذي عابه نصيب من قوله: "تكامل فيها الدل والشنب".

قبيح جدا، وذلك أن الكلام لم يجر على نظم، ولا وقع إلى جانب الكلمة ما يشاكلها، وأول ما يحتاج إليه القول أن ينظم على نسق، وأن يوضع على رسم المشكلة.

وخبرت أن عمر بن لجإ قال لابن عم له: أنا أشعر منك، قال له، وكيف قال: لأني أقول البيت وأخاه، وانت تقول البيت وابن عم ه.

---

١ الشنب: عذوبة الأسنان ورقتها.

٢ الغطامط: اضطراب موج البحر، وفي زيادات ر: "وقعت الرواية" "من جريها"، وصوابه: "من غلبها"؛ **لأنه يصف قدرا** فيه لحم، فشبه غليان القدر وارتفاع اللحم فيه بالموج الذي يرتفع".." (٢)

٣٢٤٠-الكامل في اللغة والأدب محمد بن يزيد المبرد (٢٨٥)

"وقوله: "على جل حادث" فهو الجليل من الأمر، ويقال: فلان يدعى للجلى، قال طرفة:

وإن أدع للجلى أكن من حماتها١

---

(١) الكامل في اللغة والأدب محمد بن يزيد المبرد ١١٤/٢

(٢) الكامل في اللغة والأدب محمد بن يزيد المبرد ١١٩/٢

وفيهم يقول الحطيئة٢:

لقد مريتكم لو أن درتكم ... يوما يجيء بها مسحي وإبساسي

لما بدا لي منكم غيب أنفسكم ... ولم يكن لجراحي فيكم آسي

أزمعت يأسا مبينا من نوالكم ... ولا ترى طاردا للحر كالياس

ما كان ذنب بغيض لا أبالكم ... في بائس جاء يحدوا آخر الناس

جار لقوم أطالوا هون منزله ... وغادروه مقيما بين أرماس

ملوا قراه وهرته كلابهم ... وجرحوه بأنياب وأضراس

دع المكارم لا ترحل لبغيتها ... واقعد فإنك أنت الطاعم الكاسي

من يفعل الخير لا يعدم جوازيه ... لا يذهب العرف بين الله والناس

قوله: "لقد مريتكم" أصل، المري المسح، يقال مريت الناقة، إذا مسحت ضرعها لتدر، ويقال: مرى الفرس والناقة إذا قام أحدهما على ثلاث ومسح الأرض بيده الأخرى، قال الشاعر:

إذا حط عنها الرحل ألقت برأسها ... إلى شذب العيدان أو صنفت تمري٣

وهذا من أحسن أوصافها.

وقال بعض المحدثين يصف برذونا بحسن الأدب٤.

وإذا احتبى قربوسه بعنانه ... علك اللجام إلى انصراف الزائر٥

---

١ تمامة:

وإن تأتك الأعداء بالجهد فاجهد

٢ كلمة "الحطيئة" ساقطة من س.

٣ شذب العيدان: ما تفرق منها، الواحد شذبة.

٤ زيادات ر: "الشعر لمحمد بن يزيد" من ولد مسلمة بن عبد الملك، يصف فرسه، وقبله:

عودته فيما أزور حبابي ... إهماله وكذاك كل مخاطر

٥ القربوس: حنو السرج، العنان: سير اللجام الذي تمسك به.." (١)

٣٢٤١-الكامل في اللغة والأدب محمد بن يزيد المبرد (٢٨٥)

"ويقال: مراه مائة سوط ومائة درهم؛ إذا أوصل ذلك إليه، ولمراه موضع آخر، ومعناه مراه حقه؛ إذا دفعه عنه ومنعه منه، وقد قرىء ﴿أفتمارونه على ما يرى﴾ ١، أي تدفعونه، وعلى في موضع عن قال العامري٢:

إذا رضيت علي بنو قشير ... لعمر الله أعجبني رضاها

وبنو كعب بن ربيعة بن عامر يقولون: رضي الله عليك.

وأما الإبساس فأن تدعو الناقة باسمها، أوتلين لها الطريق إلى الحلب، بقول أو مسح أو ما أشبه ذلك، فذا كانت الناقة تدر على الدعاء والملق قيل: ناقة بسوس، وذلك من صفاتها في حسن الخلق.

---

(١) الكامل في اللغة والأدب محمد بن يزيد المبرد ٢/١٤٠

وقوله:

ولم يكن لجراحي فيكم آسي

يقول: مداو، الآسي: الطبيب، قال **الفرزدق يصف شجة**:

إذا نظر الآسون فيها تقلبت ... حماليقهم من هول أنيابها العصل٣

والإساء الدواء، ممدود، وقال الحطيئة:

هم الآسون أم الرأس لما ... تواكلها الأطبة والإساء

فأما الأسي فمقصور، وهو: الحزن، ومن ذلك قول الله جل ثناؤه: ﴿فلا تأس على القوم ا لكافرين﴾ ٤ وقال العجاج:

يا صاح هل تعرف رسما مكرسا ... قال نعم أعرفه، وأبلسا٥

وأنحلبت عيناه من فرط الأسى

فإذا قلت: "الأسى" قصرت أيضا، وهو جمع أسوة، يقال فلان أسوتي وقدوتي. قال الله جل وعز: ﴿لقد كان لكم في رسول الله أسوة حسنة﴾ ٦.

---

١ سورة النجم ١٢.

٢ زيادات ر: "هو القحيف العقيلى".

٣ العصل: جمع أعصل، وهو المعوج من كل شيء فيه صلابة.

٤ سورة المائدة ٦٨.

٥ أبلسا، من الإبلاس وهو الهم والحزن.

٦ سورة الأحزاب ٢١.." (١)

٣٢٤٢-الكامل في اللغة والأدب محمد بن يزيد المبرد (٢٨٥)

"يريد السلطان، وذلك أن بين التاء والطاء نسبا، فلذلك قلبها تاء، لأن التاء من مخرج الطاء فقال: السلتان.

أما الغنة، فتستحسن من الجارية الحديثة السن، لأنها ما لم تفرط تميل إلى ضرب من النغمة، قال ابن الرقاع **العاملي يصف الظبية** وولدها:

تزجي أغن كأن إبرة روقه ... قلم أصاب من الدواة مدادها." (٢)

٣٢٤٣-الكامل في اللغة والأدب محمد بن يزيد المبرد (٢٨٥)

"وقال الشاعر١:

ولا ينسيني الحدثان عرضي ... ولا أرخي من المرح الإزارا

وقال أبو قيس بن الأسلت الأنصاري:

تمشي الهويني إذا مشت قطفا٢ ... كأنها عود بانة قصف

[قال أبو الحسن: هذا وهم من أبي العباس، وما تروى إلالقيس بن الخطيم الأنصاري] .

وقال الوليد بن يزيد:

---

(١) الكامل في اللغة والأدب محمد بن يزيد المبرد ١٤١/٢

(٢) الكامل في اللغة والأدب محمد بن يزيد المبرد ١٦٨/٢

أنا الوليد الإمام مفتخرا ... أنعم بالي وأتبع الغزلا٣

أنقل رجلي إلى مجالسها ... ولا أبالي مقال من عذلا

غراء فرعاء يستضاء بها ... تمشي الهوينى إذا مشت فضلا

ثم نعود إلى الباب، قال الراجز يصف إبلا أو نوقا٤:

إن لها لسائقا خدلجا ... لم يدلج الليلة فيمن أدلجا

الخدلج: المدمج الساقين، وإنما عنى المرأة التي ساقه حبه إليها.

---

١ زيادات ر: "ويقال إنه لقيس بن الخطيم".

٢ كذا في الأصل، س، وفي ر: "فضلا".

٣ كذا في الأصل، وفي ر، س: قال علي بن سليمان: مانعرف هذا البيت إلا لقيس بن الخطيم الأنصاري يعني: "تمشى الهويني".

٤ كذ ا في الأصل: س، وفي ر: "يعني إبله أو ناقته".." (١)

٣٢٤٤-الكامل في اللغة والأدب محمد بن يزيد المبرد (٢٨٥)

"وقد أكثروا في الثريا١ فلم يأتوا بمن يقارب هذا المعنى. ولا بما يقارب سهولة هذه الألفاظ.

ومن أعجب التشبيه قول النابغة:

فإنك كالليل الذي هو مدركي ... وإن خلت أن المنتأى عنك واسع

وقوله:

خطاطيف جحن في حبال متينة ... تمد بها أيد إليك نوازع٢

وقوله:

فإنك شمس والملوك كواكب ... إذا طلعت لم يبد منهن كوكب

ومن عجيب التشبيه قول ذي الرمة:

وردت اعتسافا والثريا كأنها ... على قمة الرأس ابن ماء محلق ٣

وقوله:

فجاءت بنسج العنكبوت كأنه ... على عصويها سابري مشبرق٤

وتأويله٥ أنه يصف ماء قديما لا عهد له بالوراد٦، فقد اصفر واسود فقال:

وماء قديم العهد بالناس٧ آجن ... كأن الدبا ماء الغضا فيه تبصق ٨

---

١ ر: "وقد أكثر الناس في الثريا".

٢ الخطاطيف: جمع خطاف، وهو حديدة معقوفة الراس. ونوازع: جواذب، يقول: ولك خطاطيف أجر بها إليك. فليس عنك مهرب.

٣ الاعتساف: السير على غير هدى، وابن الم اء: طير من الطيور محلق على مرتفع "من شرح ديوانه ٤٠١"

٤ العصوان: عرقوبا الدلو، والعرقويان: خشبتان.

---

(١) الكامل في اللغة والأدب محمد بن يزيد المبرد ٢/٢١٤

٥ ر: "وتأويل هذا".

٦ ر: "بالواردة".

٧ ر: قديم العهد بالإنس"، وما أثبته هو رواية الديوان والأصل: س.

٨ آجن، متغير الطعم واللون. والدبا. الجراد. والغضا: شجر له هدب إذا أكلته الإبل اشتكت بطونها.." (١)

٣٢٤٥-الكامل في اللغة والأدب محمد بن يزيد المبرد (٢٨٥)

"قد قلصت شفتاه من حفيظته ... فخيل من شدة التقليص مبتسما١

وقال أيضا في رجل ينسبه إلى الدعوة٢:

وتنقل من معشر في معشر ... فكأن أمك أو أباك الزئبق

يقال: زئبق، وزئبر، مهموزان، ودرهم مزأبق، وثوب مزأبر٣.

ومن إفراط التشبيه قول أبي خراش الهذالي يصف سرعة أبيه في العدو:

كأنهم يسعون في إثر طائر ... خفيف المشاش عظمه غير ذي نحض

يبادر جنح الليل فهو مهابد ... يحث الجناح بالتبسط والقبض

وقال أوس بن حجر [قال أبو الحسن: أهل الكوفة يرونها لعبيد بن الأبرص] :

كأن ريقتها بعد الكرى اغتبقت ... من ماء أدكن في الحانوت نضاح

أو من معتقة ورهاء نشوتها ... أو من أنابيب رمان وتفاح٤

وقال ابن عبدل يهجو رجلا بالبخر:

نكهت علي نكهة أخدري ... شتيم شابك الأنياب ورد٥

وفي هذا الشعر:

فما يدنو إلى فيه ذباب ... ولو طليت مشافره بقند٦

يرين حلاوة ويخفن موتا ... وشيكا إن هممن له بورد

---

١ التقليص: ا لتقبض. وفي ر: "من شدة التعبس".

٢ في زيادات ر: "وهو إسحاق بن إبراهيم الطاهري" ودفعها المرصفي، وقال: هو عتبة بن أبي عاصم، وكان قد ضمها مجلس لم يتكلم فيه حتى انصرف أبو تمتم، فأخذ يتشدق بهجائه، فبلغ أبا تمام، فقال كلمة منها هذا البيت.

٣ الزئبر: ما يعلو الثوب الجديد مثل ما يعلو الخز.

٤ الاغتباق: شرب العشى. والأدكن: ما تعلوه الدكنة، وهي لون بين الحمرة والسواد أراد به الزق. والورهاء: الريح التي في هبوبها خرق وعجرفة. والنشوة: الرائحة الطيبة.

٥ النكهة: ريح الفم. والأخدري من وصف الحمار الوحشي.

٦ القند: عسل قصب السكر.." (٢)

---

(١) الكامل في اللغة والأدب محمد بن يزيد المبرد ٢٦/٣

(٢) الكامل في اللغة والأدب محمد بن يزيد المبرد ٣٩/٣

٣٢٤٦-الكامل في اللغة والأدب محمد بن يزيد المبرد (٢٨٥)

"وقال زهير:

مكلل بأصول النبت تنسجه ... ريح شمال لضاحي مائه حبك١

وقال جرير:

ريح خريق شمال أو يمانية

فهذا يكون على النعت أجود، لأنه أوضحه بيمانية، ولا تكون اليمانية إلا نعتا، لأنها منسوبة؛ فأما الخريق فهي الشديدة من كل ريح، قال حميد بن ثور:

بمثوى حرام والمطي كأنه ... قنا مسند هبت لهن خريق

والبليل: الباردة من كل ريح٢. وأصل ذلك الشمال.

---

١ مكلل: محاط، وضاحى مائه: ظاهره، وحبك: جمع حبيكة، وهي **الطريقة، يصف ما** أحاط به النبت، وقد ضربته الريح فأظهرت فيه تكسرا.

٢ ر: "الرياح".." (١)

٣٢٤٧-الكامل في اللغة والأدب محمد بن يزيد المبرد (٢٨٥)

"للفرزدق أيضا في هجاء عمرو بن هبيرة

قال أبو العباس: وكان الفرزدق هجاء لعمر بن هبيرة عند ولايته العراق. وفي ذلك يقول ليزيد بن عبد الملك:

أمير المؤمنين وأنت بر ... أمين لست بالطبع الحريص

أأطعمت العرقا ورافديه ... فزاريا أحذ يد القميص١

تفهق بالعراق أبو المثنى ... وعلم قومه أكل الخبيص

ولم يكن قبلها راعي مخاض ... ليأمنه على وركي قلوص

قوله: لست بالطبع الحريص. فالطبع: الشديد الطمع الذي لا يفهم لشدة طمعه. وإنما أخذ هذا من طبع السيف، يقال: طبع السيف. يا فتى! وهو سيف طبع، إذا ركبه الصدأ حتى يغطي عليه. والمثل من هذا في الذي طبع على قلبه وإنما هو تغطية وحجاب. يقال: طبع الله على قلب فلان. كما قال جل وعز: ﴿ختم الله على قلوبهم وعلى سمعهم﴾ . هذا الوقف. ثم قال: ﴿وعلى أبصارهم غشاوة﴾ ٢ وكذلك: رين على قلبه. وغين على قلبه؛ فالرين يكون من أشياء تألف عليه فتغطيه. قال الله جل وعز: ﴿كلا بل ران على قلوبهم ما كانوا يكسبون﴾ ٣. وأما غين على قلبه. فهي غشاوة تعتريه، والغينة: القطعة من الشجر الملتف تغطي ما تحتها، قال الشاعر:

كأني بين خافيتي عقاب ... أصاب حمامة في يوم غين٤

---

١ ر: "أأطعمت". وما أثبته عن الأصل. س.

٢ سورة البقرة ٧. وفي ر: "طبع الله على قلوبهم". وهو مخالف للتلاوة.

٣ سورة المطففين ١٤.

---

(١) الكامل في اللغة والأدب محمد بن يزيد المبرد ٤٧/٣

٤ نسبه المرصفى إلى رجل من تغلب يصف فرسا. وذكر قبله:

فداء خالتي وفدا صديقي ... وأهلي كلهم لبني قعين

فأنت حبوتني بعنان طرف ... شديد الشد ذي بذل وصون." (١)

٣٢٤٨-الكامل في اللغة والأدب محمد بن يزيد المبرد (٢٨٥)

"امرؤ القيس الغيث. فقال قوم: أراد أن المطر قد خنق الجبل فصار له كاللباس على الشيخ المتزمل. وقال آخرون: إنما أراد ما كساه المطر من خضرة النبت. وكلاهما حسن. وذكر الودق لأن تلك الخضرة من عمله.

وقال الراجز يصف غيما:

أقبل في المستن من ربابه ... أسنمة الآمال في سحابه

أراد أن ذلك السحاب، ينبت ما تأكله الإبل، فتصير شحومها في أسنمتها.

والرباب سحاب دوين المعظم من السحاب، قال المازني١:

كأن الرباب دوين السحاب ... نعام يعلق بالأرجل

وقوله جل وعز: ﴿إني أراني أعصر خمرا﴾ ٢. أي أعصر عنبا فيصير إلى هذه الحال.

وقال زهير:

كأن فتات العهن في كل منزل ... نزلن به حب الفنا لم يحطم

الفنا: شجر بعينه، يثمر ثمرا أحمر ثم يتفرق في هيئة النبق الصغار، فهذا من أحسن التشبيه. وإنما وصف ما يسقط من أنماطهن إذا نزلن. والعهن: الصوف الملون في قول أكثر أهل اللغة. وأما الأصمعي فقال: كل صوف عهن. وكذلك قال أهل اللغة: الحنتم الخزف الأخضر. وقال الأصمعي: كل خزف حنتم. قال القرشي٣:

من مبلغ الحسناء أن حليلها ... بميسان يسقى في زجاج وحنتم

---

١ نقل المرصفي من الأغاني أنه زهير بن عروة بن جلهمة.

٢ سورة يوسف ٣٦.

٣ نسبة المرصفي إلى النعمان بن عدي بن نضلة.." (٢)

٣٢٤٩-الكامل في اللغة والأدب محمد بن يزيد المبرد (٢٨٥)

"وقال العجاج يصف حمارا:

كأن في فيه إذا ما شحجا ... عودا دوين اللهوات مولجا١

هذا يصف العير٢ الوحشي الذي قد أسن٣ تراه لا يشتد نهيقه، وكأنه يعالجه علاجا. قال الشماخ:

إذا رجع التعشير شجا كأنه ... بناجذه من خلف قارحه شجي٤

فأما قول عنترة:

بركت على ماء الرداع كأنما ... بركت على قصب أجش مهضم

---

(١) الكامل في اللغة والأدب محمد بن يزيد المبرد ٦٣/٣

(٢) الكامل في اللغة والأدب محمد بن يزيد المبرد ٦٩/٣

فإنما يصف الناقة ويذكر حنينها. يقال إنه يخرج منها كأشجى صوت، فإنما شبهه بالزمير، وأراد القصب الذي يزمر به. قال الأصمعي: هو الذي يقال له بالفارسية ناي. قال الراعي يصف الحادي:

زجل الحداء كأن في حيزومه ... قصبا ومقنعة الحنين عجولا

المقنع: الرافع رأسه، في هذا الموضع، ويقال في غيره: الذي يحط رأسه استخذاء وندما؛ قال الله جل وعز: ﴿مقنعي رؤوسهم﴾ ٥. ومن قال هو الرافع رأسه: فتأويله عندنا أن يتطاول فينظر ثم يطأطئ رأسه، فهو بعد يرجع إلى الإغضاء والإنكسار.

والبعير يحن كأشد الحنين إلى ألافه إ ذا أخذ من القطيع. قال: وأكثر ما يحن عند العطش. قال الشاعر٦:

وتفرقوا بعد الجميع لنية ... لا بد أن يتفرق الجيران

لا تصبر الإبل الجلاد تفرقت ... بعد الجميع ويصبر الإنسان

---

١ الشحيج: صوت البغل والحمار إذا أسن.

٢ ر: "هذا يوصف به العير". وما أثبته عن الأصل. س.

٣ ر: "إذا أسن".

٤ التعشير: نهيق الحمار.

٥ سورة إبراهيم ٤٣.

٦ هو مالك بن الصمصامة الجعدي.." (١)

٣٢٥٠-الكامل في اللغة والأدب محمد بن يزيد المبرد (٢٨٥)

"وله أيضا:

سأرحل من قود المهارى شملة ... مسخرة ما تستحث بحادي١

مع الريح ما راحت فإن هي أعصفت ... نهور برأس كالعلاة وهادي٢

العلاة: السندان، قال جرير:

أيفخر بالمحمم قين ليلى ... وبالكير المرقع والعلاة

وقال الحسن بن هانئ في صفة السفينة:

بنيت على قدر ولاءم بينها ... طبقان من قير ومن ألواح

فكأنها والماء ينطح صدرها ... والخيزرانة في يد الملاح

جون من العقبان يبتدر الدجى ... يهوي بصوت واصطفاق جناح

وقال في شعر آخر، يصف الخمر، ويذكر صفاءها ورقتها، وضياءها وإشراقها:

إذا عب فيها شارب القوم خلته ... يقبل في داج من الليل كوكبا٣

فأما قوله:

بنينا على كسرى سماء مدامة ... جوانبها محفوفة بنجوم

فلو رد في كسرى بن ساسان روحه ... إذا لاصطفاني دون كل نديم

---

(١) الكامل في اللغة والأدب محمد بن يزيد المبرد ٩١/٣

١ قود المهاري. القود: جمع قوداء، وهي الطويلة الظهر والعتق، والمهري: المنسوبة إلي مهرة بن حيدان. أي حي من العرب.

٢ الن هوز، مبالغة من النهز، وهو الدفع.

٣ قبله.

وقلت لساقيها أجزها فلم يكن ... ليأبى أمير المؤمنين وأشربا

فجوزها عني سلافا ترى لها ... إلي الافق الاعلى شعاعا مطنبا." (١)

٣٢٥١-الكامل في اللغة والأدب محمد بن يزيد المبرد (٢٨٥)

"معاوية، فطعنه، وحمل الآخر على معاوية فطعنه متمكنا، وكان صميم الخيل١، فلما تنادوا معاوية: قال خفاف بن ندبة – وهي أمه، وكانت حبشية، وأبوه عمير، وهو أحد٢ بني سليم بن منصور –: قتلني الله إن رمت٣ حتى أثأر به، فحمل على مالك بن حمار – وه سيد بن شمخ بن فزارة – فطعنه فقتله، فقال خفاف بن ندبة:

وإن تك خيلي قد أصيب صميمها ... فعمدا على عيني تيممت هالكا

وقفت له علوى وقد خام صحبتي ... لأبني مجدا أو لأثأر هالكا٤

أقول له والرمح يأطر متنه ... تأمل خفافا إنني أنا ذلكا

يريد: أنا ذلك الذي سمعت به. هذا تأويل هذا.

وقوله: "يأطر متنه" أي يثني. يقال: أطرت القوس آطرها أطرا، وهي مأطورة. وعلوى: فرسه.

ومما سأله عنه قوله عز وجل: ﴿لهم أجر غير ممنون﴾ ٥"، فقال ابن عباس: غير مقطوع، فقال: هل تعرف ذلك العرب فقال: قد عرفه أخو بني يشكر حيث يقول:

وترى خلفهن من سرعة الرج ... ع منينا كأنه إهباء ٦

قال أبو العباس: منين، يعني الغبار، وذلك أنها تقطعه قطعا وراءها.

والمنين: الضعيف المؤذن بانقطاع، أنشدني التوزي عن أبي زيد:

يا ريها إن سلمت يميني ... وسلم الساقي الذي يليني

ولم تخني عقد المنين

---

١ صميم الخيل: قال المرصفي: "يريد بالخيل الفرسان، وصميمها: عميدها الذي تعتمد عليه، من الصميم، وهو العظم الذي به قوام العضو".

٢ لفظ "هو" ساقط من ر.

٣ رمت: برحت.

٤ خام: جبن وضعف.

---

(١) الكامل في اللغة والأدب محمد بن يزيد المبرد ١٠٦/٣

٥ سورة فصلت ٨.

٦ يصف خيلا. والرجع: رد الدابة يديها في السير. وأهباء: جمع هبوة، يريد كأنه أهباء الزوبعة ترتفع في الجو قاله المرصفي.." (١)

٣٢٥٢-الكامل في اللغة والأدب محمد بن يزيد المبرد (٢٨٥)

"الخوارج وابن الزبير

فكان أول أمرهم الذي نستاقه: أن جماعة من الخوارج، منهم نجدة بن عامر الحنفي، عزموا على أن يقصدوا مكة، لما توجه مسلم بن عقبة يريد المدينة لوقعة الحرة، فقالوا: هذا ينصرف عن المدينة إلى مكة، ويجب علينا أن نمنع حرم الله منه، ونمتحن ابن الزبير، فإن كان على رأينا بايعناه، فمضوا لذلك.

فكان أول أمرهم أن أبا الوازع الراسبي - وكان من مجتهدي الخوارج - كان يذمر نفسه ويلومها على القعود، وكان شاعرا، وكان يفعل ذلك بأصحابه، فأتى نافع بن الأزرق وهو في جماعة من **أصحابه، يصف لهم** جور السلطان - وكان ذا لسان عضب، واحتجاج وصبر على المنازعة - فأتاه أبو الوازع، فقال يا نافع، لقد أعطيت لسانا صارما وقلبا كليلا، فلوددت أن صرامة لسانك كانت لقلبك، وكلال قلبك كان للسانك، أتحض على الحق وتقعد عنه، وتقبح الباطل وتقيم عليه! فقال: إلى أن يجتمع١ من أصحابك من تنكي به عدوك، فقال أبو الوازع:

---

١ ر: "تجمع".." (٢)

٣٢٥٣-الفاضل محمد بن يزيد المبرد (٢٨٥)

"ويروى أن أبا طالب خطب «١» لتزويج رسول الله صلى الله عليه خديجة بنة خويلد رحمها الله فقال: الحمد لله الذى جعلنا من زرع إبراهيم، ومن ذرية إسماعيل، وجعل لنا بيتا محجوجا وحرما آمنا، وجعلنا الحكام على الناس فى محلنا الذى نحن فيه، ثم إن ابن أخى محمد بن عبد الله بن عبد المطلب لا يوزن برجل من قريش إلا رجح به، ولا يقاس به شيء إلا عظم عنده، وإنه وإن كان فى المال قل فإن المال بعد رزق جار، وله فى خديجة رغبة، ولها فيه تلك، والصداق ما سألتموه عاجله وآجله فمن مالى، وله والله خطر «٢» عظيم، ونبأ شائع جسيم.

باب نوادر من غريب ولغة

حدثنى المازنى قال حدثنى الأصمعى قال سمعت أعرابيا يقول: جاءت فقيم تفايش بقبائلها «٣» ، أى تفاخر، كما قال جرير «٤» :

ولا تفخروا إن الفياش بكم مزر

وحدثنى الأصمعى قال: سيف قساسى: منسوب إلى معدن، وأنشدنى **لرجل يصف معولا**:

أخضر من معدن ذى قساس «٥» ... كأنه في الحيد ذى الأضراس «٦»

يرمى به فى البلد الدهاس «٧»." (٣)

٣٢٥٤-الفاضل محمد بن يزيد المبرد (٢٨٥)

---

(١) الكامل في اللغة والأدب محمد بن يزيد المبرد ١٦٧/٣

(٢) الكامل في اللغة والأدب محمد بن يزيد المبرد ٢٠١/٣

(٣) الفاضل محمد بن يزيد المبرد ص/١٨

"يقول: أرى الناس يتخلفون عن طعامى فى كل يوم! فقال له بعض من حضر:

كأنهم يكرهون الحضور قبل أن يدعوا، قال: قد جعلت رسولى إليهم فى كل يوم الشمس إذا طلعت، فليحضروا.

وحدثنى المازنى قال:

بلغنى عن دهقان نهر تيرى «١» ، وكان الناس لا يرون نارا ولا دخانا إلا فى مطبخه لقيامه بشأنهم وتفقده لأحوالهم، فرأى يوما دخانا فاستنكر ذلك، فمضى غلمانه يتحسسون فإذا امرأة وجدت وجعا فى حلقها واتخذت حسوا تحسوه، فأخبروه بذلك، فأمر أن يتخذ فى مطبخه كل يوم كر «٢» من دقيق حسوا.

قال أبو العباس قد ذكرنا من هذا الباب بعض ما استحسناه ونمى إلينا، ونحن نذكر بعقبه أشعارا تشاكل هذا الباب وتدخل فى هذا النوع. وبالله الحول والقوة.

باب من الشعر

أنشدنى أبو عثمان المازنى «٣» :

وإنا لمشاءون بين رحالنا ... إلى الضيف منا لاحف ومنيم «٤»

فذو الحلم منا جاهل من ورائه ... وذو الجهل منا عن أذاه حليم

وقال آخر «٥» يصف ضيفا:

عوى فى سواد الليل بعد اعتسافه «٦» ... لينبح كلب أو ليفزع نوم." (١)

٣٢٥٥-الفاضل محمد بن يزيد المبرد (٢٨٥)

"فجاوبه مستسمع الصوت للقرى ... له مع إتيان المهيبين «١» مطعم

يكاد إذا ما أبصر الضيف مقبلا ... يكلمه من حبه وهو أعجم

وقال أعرابى «٢» :

وعاو عوى شبه الجنون وما به ... جنون ولكن كيد أمر يحاوله

فأوقدت نارى فاستضاء بضوئها ... وأخرجت كلبى وهو فى السجن داخله

فلما رآها كبر الله وحده ... وبشر قلبا كان جما بلابله

فلما أتاها قلت أهلا ومرحبا ... تقدم ولم أقعد إليه أسائله

فقمت إلى البرك «٣» الهجان أعودها ... بضربة حق لازم أنا فاعله

فجالت قليلا واتقتنى بخيرها ... سناما، وأدناها من الشحم كاهله

فأطعمته من لحمها وسنامها ... شواء، وخير الخير ما كان عاجله

طعامين لا أسطيع بخلا عليهما ... جنى النحل والمغصوب «٤» تغلى مراجله

وقال آخر يصف ضيفا «٥» :

ومستنبح قال الصدى مثل قوله ... حضأت «٦» له نارا لها حطب جزل

وقمت إليه مسرعا فغنمته ... مخافة قومى أن يفوزوا به قبل

فأوسعنى حمدا وأوسعته قرى ... وأرخص بحمد كان كاسبه الأكل

---

(١) الفاضل محمد بن يزيد المبرد ص/٣٧

وقال أبو كدراء العجلى «٧» :

يا أم كدراء مهلا لا تلوميني ... إني كريم وإن اللوم يؤذيني." (١)

٣٢٥٦-الفاضل محمد بن يزيد المبرد (٢٨٥)

"وقال يونس النحوى: ما بكت العرب على شيء بكاءها على الشباب، وما بلغت به كنه ما يستحق. ويروى أن بعضهم رأى يوما شيبة في رأسه فقال: شر بديل وخير مبدول. وقال ابن قيس الرقيات «١» :

رأت «٢» بي شيبة في الرأ ... س مني ما أغيبها

فقالت «٣» : أبن قيس ذا؟ ... وبعض الشيب يعجبها

أي تتعجب منه، ليس أنها معجبة به. وأنشدنى أبو العالية «٤» :

يا رب بيضاء على مهشمه ... أعجبها أكل البعير الينمه «٥»

بيضاء: امرأة. ومهشمة: موضع، أعجبها أى تعجبت منه، كما قال **الجعدى يصف ثورا**:

فأراه صورة تعجبه

وقال النمر بن تولب:

لعمرى لقد أنكرت نفسى ورابنى ... خلائق منها لم تكن من شمائلى

مطاوعتى من كنت لست أطيعه ... وأنى أرى بى عن اللهو شاغلى

وبدل رأسى الشيب بعد سواده ... فأصبحت ذا شغل وأقصر باطلى

وأصبحت قد أعرضن عنى وسؤننى ... وأخلفننى عهد الخليل المماطل

ألا إن شيب الرأس ليس بأفة ... تضيرك إلا فى الن ساء الجواهل

وحدثنى الرياشى قال: تزوج عبد الله بن عامر بأم كلثوم بنت معاوية، فنظر إلى وجهه فى المرآة مع وجهها فرأى شيبة فى لحيته، فقال لها: أيتها المرأة، الحقى بأهلك،" (٢)

٣٢٥٧-الفاخر المفضل بن سلمة (٢٩٠)

"وقولهم: فلان يتحنن على فلان أي يرحمه، وهو في تفسير قول الله جل وعلا: " وحنانا من لدنا " أي رحمة.

٤_قولهم أقر الله عينه

قال الأصمعي: المعنى أبرد الله دمعته، لأن دمعة السرور باردة، ودمعة الحزن حارة. وأقر مشتق من القرر، وهو الماء البارد. وقال غيره: معنى أقر الله عينك أي صادفت ما يرضيك فتقر عينك من النظر إلى غيره. ويقال للثائر إذا صادف ثأره: وقعت بقرك، أي صادف فؤادك ما كان متطلعا إليه فقر. وقال **الشماخ يصف ظبية**:

كأنها وابن أيام ترببه ... من قرة العين مجتابا ديابود

أي كأنهما من رضاهما بمرتعهما وترك الاستبدال به مجتابا ثوب فاخر، فهما مسروران به. وديابود: ثوب نسج على نيرين، وهو فارسي معرب. وقال أبو عمرو: أقر الله عينه. والمعنى صادف سرورا أذهب سهره فنام. قال عمرو ابن كلثوم:

---

(١) الفاضل محمد بن يزيد المبرد ص/٣٨

(٢) الفاضل محمد بن يزيد المبرد ص/٧٣

بيوم كريهة ضربا وطعنا ... أقر به مواليك العيونا

أي نامت عيونهم لما ظفروا بما أرادوا فيه.." (١)

٣٢٥٨-الفاخر المفضل بن سلمة (٢٩٠)

"يقال: تورطت الغنم إذا وقعت في الورطة، ثم ضرب مثلا لكل شدة وقع فيها الإنسان. وقال الأصمعي: الورطة أهوية منصوبة تكون في الجبل يشق على من وقع فيها الخروج منها. يقال: تورطت الماشية إذا كانت ترعى في الجبل فوقعت في الورطة ولم يمكنها الخروج، وأنشد لطفيل يصف إبلا:

تهاب الطريق السهل تحسب أنه ... وعود وراط وهو بيداء بلقع

٢٩_قولهم ما يدري ما طحاها

قال الأصمعي: طحاها مدها، يعنون الأرض، قال الله جل وعز: والأرض وما طحاها. ويقال طحا قلبه في كذا وكذا إذا تطاول وتمادى.

ومنه قول علقمة:

طحا بك قلب في الحسان طروب ... بعيد الشباب عصر حان مشيب

أي تطاول وتمادى في ذلك.

٣٠_قولهم ما يعرف قبيلا من دبير

قال أبو عمرو: معناه ما يعرف الإقبال من الإدبار. قال: والقبيل: ما أقبل من الفتل على الصدر، والدبير: ما أدبر عنه. وقال الأصمعي: هو مأخوذ من الناقة المقابلة التي شق أذنها إلى قدام، والمدابرة التي شق أذنها إلى خلف.." (٢)

٣٢٥٩-الفاخر المفضل بن سلمة (٢٩٠)

"٦٣_قولهم فلان مغث

أي شرير خبيث. والمغث: الشر. وقال حسان بن ثابت يصف الخمر:

نوليها الملامة إن ألمنا ... إذا ما كان مغث أو لحاء

٦٤_قولهم هو ابن عمه لحا

أي ملتصق به، وهو مأخوذ من قولهم: لحجت عينه أي التصقت، ونصبه على التفسير.

وقال الأصمعي: معنى قولهم ابن عمه لحا أي خالصا. وقال غيره: الفائدة من قولهم لحا أنه يقال ابن عمي على التقريب. ونصبه عند حذاق النحويين على الحال كأنه قال ملاصقا. والدليل على أنه منصوب على الحال، حكاية أهل اللغة هما ابنا عم لح.

---

(١) الفاخر المفضل بن سلمة ص/٦

(٢) الفاخر المفضل بن سلمة ص/١٩

٦٥_قولهم هلم جرا

أي تعالوا على هينتكم كما يسهل عليكم من غير شدة وصعوبة. وأصل ذلك." (١)

٣٢٦٠-الفاخر المفضل بن سلمة (٢٩٠)

"ورقيت وترك الهمز أكثر. وقال الأصمعي: وأصل ذلك في الدم إذا قتل رجل رجلا فأخذ أهل المقتول الدية رقأ الدم، أي ارتفع فلا يطالب به أي دم المقتول. وقال مرة أخرى رقأ دم القاتل أي ارتفع ولو لم تأخذ الدية لهريق دمه فانحدر. وكذلك قال المفضل الضبي، وأنشد لمسلم بن معبد **الوالبي يصف إبلا**:

من اللائي يزدن العيش طيبا ... وترقأ في معاقلها الدماء

قال: معاقل: مفاعل من العقل وهو الدية. وقال بعضهم: أرقأ الله دمعه أي قطعه.

٨٣_قولهم ما له صامت ولا ناطق

الصامت: الذهب والفضة. والناطق: الحيوان. وقال خالد: الناطق: كل ما كان له كبد قال الشاعر:

فما المال يخلدني صامتا ... هبلت ولا ناطقا ذا كبد

ذريني أروي به هامتي ... حياتي وقدك من اللوم قد

٨٤_قولهم فلان نسيج وحده

أي ليس له ثان. كأنه ثوب نسج على حدته ليس معه غيره، قال الراجز:." (٢)

٣٢٦١-الفاخر المفضل بن سلمة (٢٩٠)

"وقال بعضهم: الآهة الحصبة، والميهة: جدري الغنم. وقال الفراء: هي أميهة أسقطت همزتها لكثرة استعمالهم إياها، كما أسقطوا همزة هو خير منه وشر منه وكان الأصل هو أخير وأشر، ويقال من ذلك أميهت الغنم وهي مأموهة، وقال غيره: ميهة وأميهة. وقال **الشاعر يصف فصيلا**:

طبيخ نحاز أو طبيخ أميهة ... صغير العظام سيء القسم أملط

يقول: كان في بطن أمه، وبها نحاز أو أميهة فجاء ضاويا.

٩١_قولهم لا قبل الله منه صرفا ولا عدلا

قال الأصمعي: الصرف التطوع، والعدل: الفريضة. وقال أبو عبيدة: الصرف: الحيلة، والعدل: الفداء، ومنه قول الله تبارك وتعالى: وإن تعدل كل عدل لا يؤخذ منها.

٩٢_قولهم لا أطلب أثرا بعد عين

---

(١) الفاخر المفضل بن سلمة ص/٣٢

(٢) الفاخر المفضل بن سلمة ص/٤٠

العين: المعاينة. والمعنى: أنهه ترك الشيء وهو يراه تبع أثره حين فاته. وقال الباهلي: العين: الشيء نفسه، فيعني أنه ترك الشيء نفسه وهو يراه وطلب أثره. فأما قولهم: هو درهمي بعينه فالمعنى نفسه. وعين الشيء: نفسه، قال أبو ذؤيب الهذلي:

ولو أنني استودعته الشمس لارتقت ... إليه المنايا عينها ورسولها." (١)

٣٢٦٢-الفاخر المفضل بن سلمة (٢٩٠)

"وأنشد لجرير:

غمز ابن مرة يا فرزدق كينها ... غمز الطبيب نغانغ المعذور

المعذور: الذي قد سقط حلقه. يقال من ذلك: قد عذر الصبي. ويقال لتلك اللحمات: اللغاديد واحدها لغدود. ولم يعرف واحد النغانغ.

١١٢_أخذنا في الدوس

قال الأصمعي: معناه تسوية الخديعة وترتيبها، وهو مأخوذ من دياس السيف وهو صقله وجلاؤه يقال: داس الصيقل السيف يدوسه دوسا ودياسا، وأنشد في صفة السيف:

صافي الحديدة قد أضر بصقله ... طول الدياس وبطن طير جائع

ويقال للحجر يصقل به مدوس. وقال أبو **ذؤيب يصف حمارا**:

وكأنما هو مدوس متقلب ... بالكف إلا أنه هو أضلع

١١٣_قولهم توحش للدواء

قال الأصمعي: معناه تجوع، والوحش: الجوع، وقد أوحش القوم إذا فنى زادهم قال **الشاعر: يصف عياله**:." (٢)

٣٢٦٣-الفاخر المفضل بن سلمة (٢٩٠)

"وقال غيره: إنما قالوا: النذير العريان، لأن الرجل إذا رأى الغارة قد فجئتهم وأراد إنذار قومه تجرد من ثيابه وأشار بها ليعلم أن قد فجئهم أمر، ثم صار مثلا لكل أمر تخاف مفاجأته. ومن ذلك قول خفاف بن **ندبة يصف فرسا**:

نمل إذا ضفر اللجام كأنه ... رجل يلوح باليدين سليب

وقال آخر:

كشخص الرجل العريا ... ن قد فوجئ بالرعب

ومنه قول الآخر:

---

(١) الفاخر المفضل بن سلمة ص/٤٤

(٢) الفاخر المفضل بن سلمة ص/٥٧

رجلان من ضبة أخبرانا ... أنا رأينا رجلا عريانا

١٤٧_قولهم أشغل من ذات النحيين

هي امرأة من بني تيم الله بن ثعلبة كانت تبيع السمن في الجاهلية، فأتاها خوات بن جبير الأنصاري يبتاع منها سمنا، فلم ير عندها أحدا فطمع فيها، فساومها فحلت نحيا مملوءا فنظر إليه، ثم قال: امسكيه حتى أنظر إلى غيره، فقالت: حل نحيا آخر ففعل، ونظر إليه فقال: أريد غير هذا فأمسكي هذا. ففعلت. فلما شغل يديها ساورها فلم تقدر على دفعه حتى قضى ما أراد وهرب فقال:." (١)

٣٢٦٤-الفاخر المفضل بن سلمة (٢٩٠)

"١٧٧_قولهم ضرب عليه ساية

قال الفراء أو غيره: معناه طريق. أي جعل لما يريد أن يفعله به طريقا. وهي فعلة من سويت، كان الأصل فيها سوية فلما اجتمع واو وياء وسبق الأول منهما بالسكون صارتا ياء شديدة فكانت سية، فاستثقلوا ياءين فحولوا إحداهما ألفا لفتحة ما قبلها كما قالوا داوية. وكذلك كلما استثقلوا شيئا قلبوا بعضه ألفا أو ياء كما قالوا دينار وأصله دنار فاستثقلوا النونين فقلبوا إحداهما ياء لكثرة ما قبلها، ألا ترى أنك إذا جمعت قلت دنانير فعادت النونان في الجمع وذهبت الياء. وقال اليمامي: ساية أصلها الهمز، يقال: ساءة، ومعناه أنه فعل به ما يؤدي إلى مكروه والإساءة به.

١٧٨_قولهم أخذ بحذافيره

أي بأجمعه، والاحد حذفار. قال الأصمعي: أو غيره هو الجانب والناحية من الشيء. وقال أبو عمرو وأبو عبيدة: الحذفار: الرأس. وأنشد اللحية الأودي يصف روضة:

خضاخضة بخضيع السيول ... قد بلغ الماء حذفارها." (٢)

٣٢٦٥-الفاخر المفضل بن سلمة (٢٩٠)

"فلان جماش أي يطلب الحر الجميش وهو المخلوق. قال: زهز مما وضع غير موضعه، وأنشد:

وليت بفخذيك ذا زرنب ... جميشا يركن للفيشل

٢٠١_قولهم فلان ذرب اللسان

قال الأصمعي: أصل الذرب فساد اللسان وسوء لفظه. قال: وهو من قولهم ذربت معدته إذا أفسدت، وأنشد:

ولقد طويتكم على بللاتكم ... وعلمت ما فيكم من الأذراب

وقال غيره: الذرب: حدة اللسان.

٢٠٢_قولهم خضع له

---

(١) الفاخر المفضل بن سلمة ص/٨٦

(٢) الفاخر المفضل بن سلمة ص/١٠٦

أي ذل. قال الأصمعي: أصل الخضوع تدلية الرأس للنازلة تنزل بالإنسان فينكس لها. يقال من ذلك: ظبي أخضع لأنه يطأطئ رأسه في عدوه. قال متمم بن نويرة يصف فرسا:

فكأنه فوت الجوالب جانئا ... رئم تضايقه كلاب أخضع." (١)

٣٢٦٦-الفاخر المفضل بن سلمة (٢٩٠)

"تجمع الناس وقالوا عرس ... إذا قصاع كالأكف ملس

ففقئت عين وفاظت نفس

وأنشد أبي في المأدبة:

قالوا ثلاثاؤه خصب ومأدبة ... وكل أيامه يوم الثلاثاء

وقال الهذلي يصف عقابا:

كأن قلوب الطير في جوف وكرها ... نوى القسب يلقى عند بعض المآدب

المآدب: جمع مأدبة.

٢١٣_قولهم احتشم الرجل

قال الأصمعي وابن الأعرابي: احتشم انقبض. والاحتشام: الانقباض. وأنشدا أو أحدهما:

لعمرك إن قرص أبي مليل ... لبادي اليبس محشوم الأكيل

أي ينقبض من يريد أكله لبخل صاحبه. وقال بعضهم: الأكيل: الضيف الذي يأكل معه.." (٢)

٣٢٦٧-الفاخر المفضل بن سلمة (٢٩٠)

"٢١٧_قولهم رجل باسل

قال الأصمعي وغيره: الباسل: المر والبسالة: المرارة. وقد بسل الرجل أي صار مرا. وقال الفراء: الباسل الذي حرم على قرنه الدنو منه، من البسل وهو الحرام. قال الشاعر:

أجارتكم بسل علينا محرم ... وجارتنا حل لكم وحليلها

فأما رجل بازل فإنه الكامل القوة الشديد. وهو مأخوذ من بزول البعير وهو خروج نابه، وذلك بعد تسع سنين تأتي عليه، وهو أقوى ما يكون. قال: وهو بمنزلة القارح من الخيل وذوات الحافر.

٢١٨ _قولهم رجل شهم

قال أبو طالب: قال أبي فيما أحسب: سألت الأصمعي عن الشهم فتردد في نفسه ساعة ثم قال: هو الذكي الحاد النفس الذي كأنه مروع

---

(١) الفاخر المفضل بن سلمة ص/١١٧

(٢) الفاخر المفضل بن سلمة ص/١٢٢

من حدة نفسه قال: وهو من الناس وغيرهم بمنزلة. وأنشد للمخبل **السعدي يصف ناقة**:

وإذا رفعت السوط أفزعها ... تحت الضلوع مروع شهم

يعني قلبها. وقال الفراء: الشهم الذي لا تلقاه إلا حمولا طيب النفس بما يحمل، من الرجال والإبل.." (١)

٣٢٦٨-الفاخر المفضل بن سلمة (٢٩٠)

"إذا ما راية رفعت لمجد ... تلقاها عرابة باليمين

ويقال للخرقة التي يعلقها الخمار على بابه إذا جلب الخمر أو كان عنده: غاية وهي من ذلك لأنها علامة أن عنده خمرا. وقال **عنترة يصف رجلا**:

ربذ يداه بالقداح إذا شتا ... هتاك غايات التجار ملوم

أي يشتري جميع ما عندهم فيهتكون تلك الخرق إذ لم يبق عندهم شيء

٢٣١_قولهم جاءنا بطرفة وبشيء طريف

قال الأصمعي: معناه جاءنا بالشيء محدثا لم يكن عندنا. وأحدث ما لم نعرفه. وهو مأخوذ من الطرف والطارف، وهو ما استطرفته لنفسك واستحدثته من مال تكتسبه. والتليد والتالد: ما كان عند الرجل مما ورثه عن آبائه. وقال مالك ابن الريب:

وأصبح مالي من طريف وتالد ... لغيري وكانن المال بالأمس ماليا

٢٣٢_قولهم لا يزايل سوادي بياضك

قال الأصمعي: السواد: الشخص. والبياض: الشخص. والمعنى: لا يزايل شخصي شخصك. وأنشد لبعض الرجاز في صفة الدلو:

تملئي ما شئت ثم صبي . . . إلى ساد نازح مكب." (٢)

٣٢٦٩-الفاخر المفضل بن سلمة (٢٩٠)

"٣٠٢_قولهم اعتذرت إلى فلان

الاعتذار: قطع الرجل عن حاجته، أو قطعه عما أمسك في قلبه. وأصله قولهم: اعتذرت المياه إذا انقطعت. وقال لبيد:

شهور الصيف واعتذرت عليه ... نطاف الشيطين من السمال

ويقال: الاعتذار: محو أثر الطلب أو محو أثر الموجدة، من قولهم: قد اعتذرت المنازل إذا درست. قال ابن أحمر:

أو كنت تعرف آيات فقد جعلت ... أطلال إلفك بالوركاء تعتذر

---

(١) الفاخر المفضل بن سلمة ص/١٢٤

(٢) الفاخر المفضل بن سلمة ص/١٣٢

٣٠٣_قولهم فلان بغاء

معناه متهم بسوءة مقروف بها. والبغاء بالكسر: التهمة. ومنه قول الله جل وعز: ولا تكرهوا فتياتكم على البغاء. وقال **لبيد يصف بقرة** تطلب ولدها:

وقد آثرت قرفة البغاء وقد ... كانت تراعي ملمعا شببا

القرفة: التهمة. يقول: آثرت تتبع المواضع التي تتهم أن يكون أصيب بها، على ثورها الملمع.." (١)

٣٢٧٠-الفاخر المفضل بن سلمة (٢٩٠)

"مأخوذ من قولهم: سبعت الوحش أي ذعرتها. تقول: ذعرته كما يذعره السبع. وقال **الطرماح يصف ذئبا**:

فلما عوى لفت الشمال سبعته ... كما أنا أحيانا لهن سبوع

٣٢٤_قولهم بكى الصبي حتى فحم

قال ابن الأعرابي: معناه بكى حتى انقطع بكاؤه من كثرة ما بكى. ويقال فحم وأفحم إذا انقطع. ومنه قولهم: ناظرته حتى أفحمته. ولهذا قيل للذي لا يقول الشعر مفحم، لأنه انقطع عن قول الشعر. ويقال: معنى فحم أي كمد واسود وجهه من كثرة البكاء.

٣٢٥_قولهم رزح فلان

أي ذهب ما في بدنه وضعف. قال الفراء وغيره: هو مأخوذ من قولهم: رزح البعير إذا هزل حتى لا يكون به نهوض، فشبه الرجل الذي ضعف حتى لا يقدر على النهوض بذلك. وهو كقولهم: لصق بالأرض. وقال الطرماح:

إذا القرم بادر دفء العشي ... وراحت طروقته رازحه

وقال غير الفراء: الرزاح مأخوذ من المرزح وهو المطمئن من الأرض. فكأن الضعيف قد لصق بذلك ليس يمكنه النهوض إلى م ا علا. وقال الطرماح:

كأن الدجى دون البلاد موكل ... ينم بجنبي كل علو ومرزح." (٢)

٣٢٧١-الفاخر المفضل بن سلمة (٢٩٠)

"فأنت خندف. قال عامر: وأنا والله إن زلت دائبافي صيد وطبخ. قال: فأنت طابخه. قال عمرو: فما فعلت أنا أفضل، أدركت الإبل. قال: فأنت مدركة. وسمي عميرا قمعة لانقماعه مع النساء في البيت. فغلبت هذه الألقاب على اسمائهم.

٣٣٠_قولهم هو يؤلب علي

أي يحرش. يقال: ألب عليه تأليبا، وقد تجمعوا وتألبوا عليه إذا اجتمعوا، يحرض بعضهم بعضا. وهم إلب عليه إذا اجتمعوا. وقال طفيل:

---

(١) الفاخر المفضل بن سلمة ص/١٨٣

(٢) الفاخر المفضل بن سلمة ص/٢٠٠

إذا انصرفت من عنة بعد عنة ... وجرس على آثارها مالمؤلب

٣٣١_قولهم حقن الله دمه

أي حبسه في جلده وملأه به. وكل ما ملأت شيئا أو دسسته فيه فقد حقنته فيه. ومن هذا سميت الحقنة، وقال **الشاعر يصف إبلا**:

جردا تحقنت النجيل كأنما ... بجلودهن مدارج الأنبار

يقال أكلت النجيل فملأت به أجوافها. ومن أمثال العرب: يأبى الحقين العذرة يقال ذلك للمعتذر بغير عذر. قال أبو عبيدة: وأصل ذلك أن رجلا حقن إهالة وشرط أنها سمن، فلما صب فإذا هو." (١)

٣٢٧٢-الفاخر المفضل بن سلمة (٢٩٠)

"وأمره أن يميرهم ويكسوهم. فقال الحطيئة: العود أحمد. ثم خرج وهو يقول:

سئلت فلم تبخل ولم تعط طائلا ... فسيان لا ذم عليك ولا حمد

٣٤٦ قولهم ظلوم غشوم

الظلوم: الذي يأخذ ما ليس له. وأصل الظلم وضع الشيء في غير موضعه. والغشوم: الذي يخبط الناس ويأخذ كل شيء. قال الفراء: وهو مأخوذ من غشم الحاطب، وهو أن يحتطب بالليل فيقطع كل ما يقدر عليه من الشجر بغير رؤية، وأنشد:

وقالت تجهز فاغشم الناس سائلا ... كما يغشم الشجراء بالليل حاطب

٣٤٧ قولهم هو عسوف

قال الأصمعي وغيره: العسف: الأخذ على غير هداية بالجرأة والإقدام، ثم جعل ذلك لكل من أقدم على أخذ ما ليس له بعنف وشدة. وأنشدنا الفراء لكثير **عزة يصف ناقة**:

عسوف بأجواز الفلا حميرية ... مريش بذئبان السبيب تليلها." (٢)

٣٢٧٣-الفاخر المفضل بن سلمة (٢٩٠)

"٣٧٩ قولهم غافصت فلانا

في المغافصة قولان: قال بعضهم: هي المواثبة. وقال بعضهم: المغافصة كالمفاجأة. وقال أبو دؤاد **الإيادي يصف جيشا**:

ولنا مغاقصة توا ... لي بين منقصد ورمحا

يعني: كتيبة. أي توالى بين رجل مصروع وهو المنقصد، ورمحا أي ترمح رمحا.

٣٨٠ قلهم أمنع من عقاب الجو

---

(١) الفاخر المفضل بن سلمة ص/٢٠٣

(٢) الفاخر المفضل بن سلمة ص/٢١٣

أول من قال ذلك عمرو بن عدي بن نصر اللخمي، وهو ابن أخت جذيمة الأبرش. ويقال ابن ابنته، وهو الذي يضرب به المثل، فيقال: كبر عمرو عن الطوق. وكان قصير مولى جذيمة الأبرش لما قتلت الزباء جذيمة أتى عمرا فأخبره خبر جذيمة وقتل الزباء إياه. ثم قال له: اطلب بثأرك. فقال عمرو: كيف وهي أمنع من عقاب الجو. فأرسلها مثلا. فقال له قصير: لا تأبين علي في شيء فإني سوف أحتالك لك، فأعنى وخلاك ذم. ثم طلب بثأره حتى أدركه.

٣٨١ قولهم ويل للشجبي من الخلي

الشجي: الحزين. والشجا، والشجو: الحزن. يقال: شجاه الهم يشجوه شجوا. وقال كثير عزة:." (١)

٣٢٧٤-الفاخر المفضل بن سلمة (٢٩٠)

"الوجوه سرح نعم عباد بن مسعود؟ قالوا: من هذا الوجه: خلاف الوجه الذي جاءت منه الجارية. فقال: يا هؤلاء، قدو الله جاءتكم بنو تميم فارتؤوا رأيكم فانظروا في أمركم.

فاجتمعوا إلى سيدهم هانئ بن مسعود فقال لهم: أطيعوني اليوم وإلا انتحيت على ظبة سيفي. فقالوا: قل خلاف عليك قال: احتملوا. فاحتملوا فأصبحوا على ظهر. ثم قال: لا يتخلفن عني أحد يطيق حمل السلاح. فأتوه فأتى بهم إلى علم مبايض معه، فأقام بهم عليه. ثم أمرهم فشرقوا بالأموال والسرح. قال: وصبحتهم بنو تميم وقد حذروا. فمر بهم رجل من تيمم فعرض النزال فنازله أحم المناسم، وهو نعمان بن عمرو بن قيس بن مسعود، فقتله. فقال طريف: أطيعوني يا بني تميم وافرغوا من هؤلاء إلا **كلب يصف لكم** ما وراءهم. فقال أبو الجدعاء وفدكي: أنقاتل أكلبا أحرزوا أنفسهم وندع أموالهم؟! ما هذا برأي. وخالفوه. وقال هانئ لأصحابه: لا يقاتلن رجل منكم.

ومضت بنو تميم حتى لحقت بالنعم والعيال، فقال رجل من بني تميم ولحق غلامين من بكر بن وائل على جمل فقال: من أنتما؟ فقالا: ابنا هانئ. فقال: ناولاني أيديكما. فأبى قبيصة، وناوله عامر يده فضبطها وغمز فرسه فاقتلعه عن الجمل، وقال: يكفيني هذا من الغنيمة. فمضى به قبل القتال، وأخذ جارية من بني عبد الله أبي ربيعة، وهانئ ينهي أصحابه ويكفهم عن القتال.

وصارت بنو تميم في النعم والعيال. وكان أول ما مر به عليهم وهم في علم مبايض حمولة عباد بن مسعود ونعمه وفيها أهله وبناته وحرمه. فقال لهانئ: والله لتأذنن لي في القتال أو لأفجرن. قال: فقال هانئ: قد أذنت لك ولأبنتك ولست آذن لغيركم فنزلوا فاعترضوا القوم. قال هانئ بن مسعود ونظر إلى سعد بن عباد فقال: والله إنه لتسرني من ابن أخي خصلة وتسوءني أخرى، يسرني شدة متنيه ويسوءني جفاء مرفقيه. وقال عباد لأبنيه: لا تنظرا حيث يقع السلاح منكما وانظرا حيث تضع ان من الرجل سلاحكما. قال: فأول من لقوا أبو الجدعاء الطهوي وهو يسوق حمولة عباد وأهله، وهو في ستة من ولده، ولحق بعباد ابنان آخران له فكان في أربعة قال سعد بن عباد: فاعترضت أبا الجدعاء فجعلت عليه عيني، وأقبل." (٢)

٣٢٧٥-الفاخر المفضل بن سلمة (٢٩٠)

"٤٠٣ قولهم ليس الخبر كالمعاينة

روى عن رسول الله صلى الله عليه وسلم أنه أول من قال ذلك. وكذا عنه أنه أول من قال: "يا خيل الله أركبي" وكذا: "مات حتف أنفه" وكذا: "الآن حين حمى الوطيس".

٤٠٤ قولهم تشاجرا في كذا، ووقع بينهم مشاجرة

---

(١) الفاخر المفضل بن سلمة ص/٢٤٨

(٢) الفاخر المفضل بن سلمة ص/٢٥٩

معناه: اختلاف. وتشاجر القوم أي اختلفوا. وشجر بينهم القول أي أختلف، ومنه قول الله جل جلاله (حتى يحكموك فيما شجر بينهم) أي فيما اختلف من القول ويقال: شجر بين رجليه إذا خالف بينهما، وقال لبيد:

٤٠٥ قولهم رشقني بكلمة

أي رماني بكلمة: وأصل الرشق: الرمي بالسهم. يقال: رشقت رشقا أي رميت. والرشق، بالكسر: الوجه من الرمي. يقال: رمينا رشقا أو رشقين. والرشق أيضا: السهام التي يرميها في الوجه من الرمي. وقال أبو زبيد **الطائي يصف المنية**:

كل يوم ترميه منها برشق ... فمصيب أو صاف غير بعيد." (١)

٣٢٧٦-الفاخر المفضل بن سلمة (٢٩٠)

"٤٠٦ قولهم صمت ألفا ونطق خلفا

صمت يصمت مثل سكت يسكت. ومعنى قولهم: صمت ألفا أي صمت في موضع ألف كلمة كان ينبغي أن يتكلم بها. ويقال: يراد به صمت ألف يوم.

والخلف: الردئ من القول. وقال ابن الإعرابي: كان إعرابي مع قوم فحبق فلم يتشور وأشار بإبهامه نحو أسته وقال: إنها خلف نطفت خلفا. ويقال: ترك فلان خلف سوء. الواحد والجمع فيه سواء. قال الله تعالى: (فخلف من بعدهم خلف أضاعوا الصلاة) وقال لبيد:

ذهب الذين يعاش في أكنافهم ... وبقيت في خلف كجلد أجرب

٤٠٧ قولهم رزت ما عند فلان

أي طلبت ما عنده وأردته. وقال أبو **النجم يصف البقر** وطلبها الكنس من الحر:

إذ رازت الكنس إلى قعورها ... واتقت اللافح من حرورها

أي طلبت الظل في قعر الكنس.

٤٠٨ قولهم استعرت من فلان كذا

قال الأصمعي: العارية: تحويل الشيء من موضع إلى موضع. ومعنى أعرني ثوبك أي حوله إلي. وأنشد لأبي النجم في صفة قانص في يده س ه م:." (٢)

٣٢٧٧-الفاخر المفضل بن سلمة (٢٩٠)

"٤١١ قولهم صمم على كذا

أي عزم عليه ومضى على رأيه فيه. وقال حميد بن ثور:

وحصحص في صم الصفا ثفناته ... ورام بسلمى: أمره ثم صمما

---

(١) الفاخر المفضل بن سلمة ص/٢٦٨

(٢) الفاخر المفضل بن سلمة ص/٢٦٩

٤١٢ قولهم لا حيت فلانا في كذا وبيننا ملاحاة

الملاحاة: الممانعة والمدافعة، قال الأصمعي: وأصله الملاومة والمباغصة، ثم كثر حتى صارت كل ممانعة ومدافعة ملاحاة ولحاء. وقال أبو النجم يصف إبلا:

ولاحت الراعي عن درورها ... مخاضها إلا صفايا خورها

وقال حسان بن ثابت يصف خمرة:

نوليها الملامة إن ألمنا ... إذا ما كان مغث أو لحاء

٤١٣ قولهم تسببت بكذا وبيني وبينه سبب

أي وصلة من المودة وغيرها. وقال الله جل وعز: (وتقطعت بهم الأسباب) وكل ما جر مودة أو غيرها فهو سبب، وهو الحبل يشد في الشيء يجذب به، ولا يقال للحبل سبب حتى يكون في شيء يجذبه. وقال النابغة الذبياني:

وقال الشامتون هوى زياد ... لكل منية سبب مبين." (١)

٣٢٧٨-الفاخر المفضل بن سلمة (٢٩٠)

"وفتلاء تأدو للنجاء كأنها ... دموك تسدى في مقاط ومحور

الدموك: البكرة. تسدى: تذهب وتجيء. والمقاط: حبل القنب.

والمحور: الذي تدور عليه البكرة.

٤٢١ قولهم قد خرجت حراقيفه

الحراقيف: جمع حرقفة وهي: العظم الذي يصل ما بين الفخذ والورك، إذا هزل الإنسان والدابة ظهر. وقال غير الأصمعي: الحرقفة: الحجبة، وهي طرف الورك الذي يشرف على الخاصرة.

٤٢٢ قولهم هو يتضور

أي يتلوى من جزع أو جوع أو غير ذلك مما يبلغ من الإنسان، وقال:

لعل الشماتى أن تدور عليهم ... نوائب تأتيني فلم أتضور

٤٢٣ قولهم نظر إلي شزرا

أي في جانب، وغنما يكون ذلك من البغضاء، أو من العداوة، وربما كان من الفرق.

وقال المرار في الفرق، يصف ناقة تخاف أن يعقرها:

---

(١) الفاخر المفضل بن سلمة ص/٢٧١

لها مبرك قاص وعين بصيرة ... متى ما تصادف لمحة السيف تشزر." (١)

٣٢٧٩-الفاخر المفضل بن سلمة (٢٩٠)

"٤٥٦ قولهم قد ندد به

معناه: رفع صوته بذكره وتابع القول فيه. وقال الأعشى يصف جيشا:

كأن تعام الدو باض عليهم ... إذا ريع يوما للصريخ المندد

٤٥٧ قولهم كل شاة برجلها معلقة

أي كل أحد مأخوذ بجريرته لا بجريرة غيره، كما أن الشاة لا تعلق برجل غيرها.

وأول من قال ذلك فيما ذكر هشام بن الكلبي عن عبد الله بن أبي بكر بن حازم الأنصاري وكيع بن سلمة بن زهير بن إياد. وكان ولي أمر البيت بعد جرهم، فبنى صرحا بأسفل مكة عند سوق الخياطين، وجعل فيه أمة له يقال لها حزرة، فبها سميت حزورة مكة. وجعل في الصرح سلما، فكان يرقاه ويزعم أنه يناجي الله تعالى. وكان ينطق بكثير من الخير. وكان علماء العرب يزعمون أنه صديق من الصديقين. وكان يقول: مرضعة وفاطمة، ووادعة وقاصمة، زعم ربكم ليجزين بالخير ثوابا، وبالشر عقابا. إن من في الأرض عبيد من في السماء. هلكت جرهم، وربلت إياد، وكذلك الصلاح والفساد.." (٢)

٣٢٨٠-الفاخر المفضل بن سلمة (٢٩٠)

"٤٥٩ قولهم لا يأبى الكرامة إلا حمار

أول من قال ذلك أمير المؤمنين علي بن أبي طالب عليه السلام. ودخل عليه رجلان فرمى لهما وسادتين، فقعد أحدهما على الوسادة التي رمى له ولم يقعد الآخر على وسادته، فقال له علي: اقعد على الوسادة، فلا يأبى إلا حمار. فقعد.

٤٦٠ قولهم فلان باقعة

أصل الباقعة: الطائر الحذر الذي يشرب الماء من البقاع، وهي المواضع التي يستنقع فيها الماء، ولا برد المشارع والمياه المحضورة فيصطاد. فضرب به المثل لكل حذر محتال.

٤٦١ قولهم وقعوا في المنصف

أي في نصف الطريق بينهما. والمنصف مقدار نصف الشيء من إناء وغيره.

ولايقال فيما بعد من الدراهم وغيرها. قال ذو الرمة يصف عيون الإبل:

رمتها نجوم القيظ حتى كأنها ... أواقي أعلى دهنها بالمناصف." (٣)

---

(١) الفاخر المفضل بن سلمة ص/٢٧٥

(٢) الفاخر المفضل بن سلمة ص/٢٨٨

(٣) الفاخر المفضل بن سلمة ص/٢٩٠

٣٢٨١-الفاخر المفضل بن سلمة (٢٩٠)

"٤٧٣ قولهم فلان ركيك

أي ضعيف العقل: والركة: الضعف. والرك: الماء الضعيف الجرية. قال الخطيم بن نويرة **المحرزي يصف غديرا** شبه مشى المرأة به:

تهادى كعوم الرك كعكعه الحيا ... بأبطح سهل حين تمشى تأود

وقال القطامي:

تراهم يغمزون من استركوا ... ويجتنبون من صدق المصاعا

٤٧٤ قولهم لا جديد لمن لا يلبس الخلقا

أول من قال بقيلة الأشجعي في قوله:

البس جديدك إني لابس خلقي ... ولا جديد لمن لا يلبس الخلقا

ويروى صدر هذا البيت.

البس أخاك على ما كان من خلق

ويروى أن عائشة تمثلت بالبيت الأول وتصدقت بمال عظيم، ثم رئيت ترقع خمارا لها. فقيل لها: يا أم المؤمنين، أتتصدقين بالمال العظيم وترقعين خمارك؟ فقالت: البس جديدك إني لابس خلقي.." (١)

٣٢٨٢-الفاخر المفضل بن سلمة (٢٩٠)

"وكانت لنا لهوا تحلى نعماسنا ... إذا ما خفتنا بالخروق السياسب

٤٧٨ قولهم هو أقسى من النمس

النمس: الظربان. وهو سبع منن السباع.

وقال أبو زياد الكلابي: هو مثل الحمل، ولونه إلى الشهبة. قال: وهو بنجد كثير. قال: وهو من اخبث الأشياء ريحا وأكثرها صيدا، وأكثر صيده الضباب، وإنما يصطادها بفسوه؛ وذلك انه يجيء جتى يجعل استه على باب حجر الضب ثم يفسو فيه، فإذا بلغت فسوته الضب اضطرب فسمع الظربان حسه، فطمر إلى معداته. قال: وهي منتهى حفرته، فيحفر من فوقه حتى يأخذه.

وأنشد:

فما كان يا عفراء ريح ابن جندب ... ظريف إذا طاب الرياح يطيب

كأن كبير السن أشهب لونه ... خبيثا من الظربى إليك يؤوب

٤٧٩ قولهم هو لبق

---

(١) الفاخر المفضل بن سلمة ص/٢٩٧

معناه: رفيق لطيف فيما يعمل. وقال رؤبة يصف حمارا:

قباضة بين العنيف واللبق ... مقتدر الصنعة وهواه الشفق

قال ابن الأعرابي: معناه: لين الخلق حلو، ومنه سميت الملبقة لليتها وحلاوتها. ." (١)

٣٢٨٣-الفاخر المفضل بن سلمة (٢٩٠)

"٥٠٨ قولهم قطب ما بين عينيه

أي جمعه وشنجه. وقطاب الشيء: مجتمعه. وفقال طرفة بن العبد يصف قينة:

رحيب قطاب الجيب منها رفيقة ... بجس النامى بضة المتجرد

يعني: واسعة مجتمع الجيب ليدخل يده من يريد أن يجمشها من ذلك الموضع.

٥٠٩ قولهم ما أشبه الليلة بالبارحة

يقال ذلك لكل اثنين اتفقا على خلق. وذلك أن ظلمة الليلتين مشتبهة. وأول من قال ذلك طرفة بن العبد، يذم أخاه:

كل خليل كنت خاللته ... لا يترك الله له واضحه

كلهم أروغ من ثعلب ... ما أشبه الليلة بالبارحه

٥١٠ قولهم قد طبن لهم

أي فطن. والطبن والطبانة: الفطنة، وقال زهير:

ومن يحارب تجده غير مضطهد ... يربى على بغضة الأعداء بالطبن

يقول يزيد على أعداءه بفطنته فيحتال فيما يهلكهم.." (٢)

٣٢٨٤-الفاخر المفضل بن سلمة (٢٩٠)

"٥١١ قولهم دامجته

أي أريته أني موافق له فيما يريد، مجامع له عليه. وأصل المدامجة: الاجتماع، ومنه قولهم: هو مدمج الخلق، أي مجتمعه مداخل بعضه في بعض. وقال هيمان بن قحافة يصف سانية:

يحسن في منحاته الهمالجا ... يدعى هلم داجيا مدامجا

أي متعودا لها ملازما.

٥١٢ قولهم أقام الرهج

---

(١) الفاخر المفضل بن سلمة ص/٣٠٠

(٢) الفاخر المفضل بن سلمة ص/٣١٦

الرهج: الغبار، فكأن المعنى: تحرك حركة شديدة دائمة كما يكون الرهج من ركض الخيل وأشباه ذلك. وقال **الأغلب يصف خيلا**:

مثل جراد الردهة المنثار ... يمر تحت الرهج المثار

٥١٣ قولهم في الدعاء على الإنسان يا ليتها كانت القاضية

أي الموتة التي لا حياة معها. قال الله جل وعز: (يا ليتها كانت القاضية) يقوله الكافر، أي ليتني لم أحي بعد موتي.." (١)

٣٢٨٥-الفاخر المفضل بن سلمة (٢٩٠)

"أصبحت يا زيد كأني نقص ... وصرت ما يحمل بعضي بعض

وضعف العظم وخف النحض

وغيره يرويه: جف النحض.

٥٢٠ قولهم هذا أطم

معناه بلية مما كان قبله. والطامة: الداهية والبلية. ومن هذا قيل ما من طامة إلا فوقها طامة. والطامة من أسماء القيامة وهو من هذا، وأنشد:

دعونا نزال فلم ينزلوا ... وكانت نزال عليهم أطم

٥٢١ قولهم قد أبلغ إليه في الضرب وغيره

معناه انتهى إلى الغاية. وقال حميد بن **ثور يصف ناقة** وضعت ولدا:

وصهباء منها كالسفينة أبلغت ... به الحمل حتى زاد شهرا عديدها

وقال النمر بن تولب:

أتيناك لا من حاجة أجحفت بنا ... ولا أننا ضاقت علينا المطالب

ولكن دعتني همتي حين أبلغت ... إليك وخال من نوالك هاضب." (٢)

٣٢٨٦-مجالس ثعلب ثعلب (٢٩١)

"والنصب لا يختلف فيه، والاختلاف في الخفض. قال: ومن خفض شبه ألا بالنسق. والفراء يستقبحه ويجيزه.

وأنشد:

الان بعد بحاجتي تلحونني ... هلا التقدم والقلوب صحاح

فالنصب معناه هلا تقدمتم، وهو مثل الأول. ومن رفع التقدم رفعه بموضع الواو.

وأنشد:

إذا نهى السفيه جرى إليه ... فخالف والسفيه إلى خلاف

---

(١) الفاخر المفضل بن سلمة ص/٣١٧

(٢) الفاخر المفضل بن سلمة ص/٣٢٣

قوله جرى إليه، أي جرى إلى السفه، واكتفى بالفعل من المصدر.

وأنشد:

فلا تذهبا عيناك في كل شرمح ... طوال فإن الأقصرين أمازره

قال الكسائي: أمازره، أي أمازر ما ذكرنا. والفراء يقول: الأقصرين والأقصر منك، رده على المعنى. قال: والمزير: الظريف؛ وهو العاقل.

وأنشد:

حسبت بغام راحلتي عناقا ... وما هي ويب غيرك بالعناق

فإني لو رميتك عن قريب ... لعاقك عن دعاء الذئب عاق

قال: يصف ذئبا أراد أن يثب على ناقته.

ويقال: ويبك، وويبك، وويب بك، وويب غيرك.

وأنشد:

يقولون جاهد يا جميل بغزوة ... وإن جهادا طيىء وقتالها

أراد: إن الجهاد جهاد طي وقتال طي. والإنسان لا يكون جهادا. ومثله:

وكيف يصاحب من أصبحت ... خلالته كأبي مرحب

يريد كخلالة أبي مرحب. قال: يحذفون المضاف إذا تقدم، كما تقول: الفقه أبو حنيفة، والنحو الكسائي. يريد الفقه فقه أبي حنيفة، والنحو نحو الكسائي.

مجلس

قال أبو العباس أحمد بن يحيى: يقال بئر عيلم: كثيرة الماء، والضفدع غيلم بالغين، وكذلك السلحفاة غيلم أيضا.

والغيلم: المرأة الواسعة، والبئر أيضا كذلك غيلم: واسعة.

وأنشد:

أبى حب لبنى أن يرى بي صحة ... يد الدهر، أو يرجو حياتي آمل

فأصبحت مثل الحلس يقتاد نفسه ... خليعا تناصيه أمور جلائل

وما ذكرت يوما لها من سمية ... من الدهر إلا اعتاد عيني واشل

أي أنا أبدا سقيم من حبها.

يقال به ضمانة وزمانة، إذا كان به حب.

وقال أبو العباس في قوله عز وجل: " بئس ما قدمت لهم أنفسهم " قال: قال الكسائي: بئس الذي قدمت لهم السخط، وكأن ه بئس الشيء شيء قدمت لهم أنفسهم. وليس بشيء. وقال الفراء: بئس ما يرفع ما ببئس، ولا يجوز بئس الذي قام زيد.

ويقال أسفل الوادي معشب، وأسفل الوادي عشب، وأسفل الحائط آجر، إذا كان أسفله كله، وإذا كان فيه شيء من آجر قيل أسفل الحائط آجر.

وأنشد:

فأقسم ما خوض العيون شوارف ... روائم أظآر عكفن على سقب

تشممنه لو يستطعن ارتشفنه ... إذا سفنه يزددن نكبا على نكب

بأوجل مني يوم ولت حمولهم ... وقد طلعت أولى الركاب من النقب

وحل بقلبي من جوى الحب ميتة ... كما مات مسقى الضياح على ألب

قال أبو العباس: يقال ألب يألب، ويألب، إذا اجتمع. وأنشد: قد أصبح الناس علينا ألبا أي قد اجتمعوا علينا. يقول: اجتمع عليه ومنع من الشرب.

ويقال أجبي مثل أربى، إذا باع الزرع قبل أن يدرك الحصاد. والوراط: أن يورط إبله في إبل أخرى أو في مكان لا ترى، وهو أن يغيبها فيه.

ويقال ضربه فهوره، وجوره، وقطله، وقعطله، وج رعبه، وبركعه، وجعفله، وبرثعه، إذا صرعه.

وأنشد:

ومن رمينا عزه تبركعا ... على استه روبعة أو روبعا

والروبع: وجع يأخذ في القوائم فيقعد.

قال أبو العباس: وإذا أفرد الصفة رفع: زيد خلف، وزيد قدام، وزيد فوق، الصفة تؤدى عن الفعل، فإذا أضاف أدت وقامت مقام الفعل والمكنى. قال: وإذا جاء في الشعر بخلاف ذا قيل شاذ.

أخبرنا محمد، ثنا أبو العباس قال: أنشدني عبد الله بن شبيب قال أنشدني محمد بن إبراهيم، لامرأة بدوية:

فلو أن ما ألقى وما بي من الهوى ... بأرعن ركناه صفا وحديد

تفطر من وجد وذاب حديده ... وأمسى تراه العين وهو عميد

ثلاثون يوما، كل يوم وليلة ... أموت وأحيا، إن ذا لشديد

مسافة أرض الشام ويحك قربى ... إلينا ابن جواب أريد يزيد

فليت ابن حواب من الناس حظنا ... وأن لنا في النار بعد خلود." (١)

٣٢٨٧-مجالس ثعلب ثعلب (٢٩١)

"قال أبو العباس أحمد بن يحيى ثعلب: وقال ابن الأعرابي في صفة القوس: في القوس ظفرها وطرقتها وفرضتها – وهو حزها – وفيها سيتها التي ذكرنا، وهو طرفها المعطوف المعقوب. قال ابن الأعرابي: ويقال سوءة، تضم وتهمز. وفيها طائفاها، وهما دون السيتين. وفيها أبهراها، وهما دون الطائفين. وفيها كبدها، وهو معقد سير علاقتيها. وفيها كليتاها، وهما معقدا سيرها. وفيها عجسها ومعجسها، وهو موضع السهم عليها. وفيها مصائصها وهو ما بل وشد عليها من العقب. وفيها نعلها، وهي الجلدة التي على ظهر السية. قال ابن الأعرابي: جلدها الذي على ظهرها كله. ويدها أعلاها، ورجلها أسفلها. ووحشيها: الجانب الذي لا يقع عليه السهم. وإنسيها: الذي يقع عليه السهم. وإطنابتها: سيرها الذي في رجلها، يشد من الوتر على فرضتها. وغفارتها: جلدة على حزها تحت الوتر. قال أبو العباس: قال ابن الأعرابي: وإنما تنشق من القسي العيدان ا لتي لم تفلق، وهي خير القسى، وأما الفلقة فلا تنشق. ثم الوتر، وهو على أربع قوى وثلاث قوى، فإذا غلظ الوتر قالوا حبجر، فإذا دق فهو شرعة، وجماعه شرع. قال: وقد يكون الوتر لاصقا بعجسها، وإنما يكون ذلك عند النضال، فإذا كان الحرب أو الصيد بوعد الوتر عن عجسها شيئا، وذلك لقرب المرمى. قال ابن الأعرابي: وأجود الرمى أن ينزع بثلاث أصابع، وهو أشد الرمى وأجوده، قال: وقد يكون أن يرمى بإصبعين. ومن الرمى ما تنصب له القوس نصبا، ومنه ما تمال بعض الإمالة، ومنه ما تعرض له عرضا. هذا آخر القوس.

قال: ويقال رجل قنعان أي يقنع به ويرضى برأيه، وامرأة قنعان، ونسوة قنعان، لا يثنى ولا يجمع ولا يؤنث. ورجل قنيع، وامرأة قنيع، وكذلك رجل مقنع، وقوم مقنع. ويقال امرأة قنيعة، والجمع قنعاء يا هذا، وقنيعون، وللنساء قنائع، وقد يثنى ويجمع. ويقال رجل قنعان منهاة، أي يقنع برأيه وينتهى إلى أمره.

---

(١) مجالس ثعلب ثعلب ص/١٦

وقال: أهل الحجاز يقولون: مبرورا مأجورا؛ وتميم: مبرور مأجور. وقد برحجك وبر وأبر الله حجك. وقد بر النسك وبر. وقد بررت والدى أبره برا، وقد بررت في يميني برورا وبرا. ويقال أبر الله يمينه يبرها إبرارا.

قال أبو العباس: قولك إذا تزرني أزرك، يجوز في الشعر. وأنشد:

وإذا نطاوع أمر سادتا ... لا يثننا بخل ولا جبن

وقال في عضين: يقال عضة وعضين، مثل لغة ولغين، وبرة وبرين، وقضة وقضين. فجاء به على النقص وجاء بالجمع على الحذف.

وقال: الندبة تنون، والترخيم يجوز أن ينون ويجوز أن لا ينون. وربما ... وأنشد:

سلام الله يا مطرا عليها ... وليس عليك يا مطر السلام

قال: وربما قالوه وردوه إلى أصله. وقالوا: أراد يا مطراه.

قال: وقد يجمع عضة على غير هذا الجمع فيقال عضة وعضاه مثل شفة وشفاه.

قال أبو العباس: ويقال فعلت ذاك من جراك وإجلك وأجلك، وإجلالك وجلالك، وجللك، ومن أجل جراك. وأنشد:

فما ذو فقار لا ضلوع لجوفه ... له آخر من غيره ومقدم

قال: يصف رمحا.

أخبرنا محمد قال: وثنا أبو العباس قال: وأنشدني أبو المنهال:

لها وجه قرد إذا زينت ... ووجه كبيض القطا الأبرش

وثدي يجول على بطنها ... كقربة ذي الثلة المعطش

وفخذان بينهما نفنف ... تجيز المحامل لا تخدش

وساق بخلخالها خاتم ... كساق الدجاجة أو أحمش

لها ركب مثل ظلف الغزال ... أشد اصفرارا من المشمش

وأرسح من ضفدع غثة ... تحير في مأجلى مرعش

قال: المأجل والماجل: الماء المستنقع. ومرعش: بلدة.

منيت بزمردة كالعصا ... ألص وأخبث من كندش

الكندش: العقعق.

تحب النساء وتأبى الرجال ... وتمشى مع الأخبث الأطيش

وأنشد:

وإنك قد حملت على جواد ... رمت بك ذات غرز أو ركاب

قال: شبه المرأة إذا نفرت من الرجل بنفار الفرس.

وانشد أبو العباس:

ليست بسنهاء ولا رجبية ... ولكن عرايا في السنين الجوائح

قال: السنهاء التي تحمل سنة وسنة لا. والرجبية التي يخاف سقوطها، فيعمل لها رجبة. والعرايا: التي توهب وتطعم الناس.

وقال أبو العباس: المرتث أن يحمل من المعركة وبه رمق، فإن كان قتيلا فليس بمرتث. قال لبيد:." (١)

---

(١) مجالس ثعلب ثعلب ص/١٩

"" ففسق عن أمر ربه " يقال فسق الشيء، إذا خرج من حال إلى حال، ويقال فسقت الرطبة إذا خرجت.

اشدد به أزري شد أزره، إذا عاونه في أمره، أي أعني وقوني. الأزر: العون؛ آزره يؤازره.

" ولا يستخفنك الذين لا يوقنون " قال: قالوا له صلى الله عليه وسلم: اخرج إلى بلاد الشام؛ فإنها بلاد الأنبياء. فأنزل الله هذه الآية.

في الخبر: لا تقبحوا الوجه؛ فإن الله عز وجل خلق آدم على صورته. قال أبو العباس: الهاء راجعة على صورة الله التي اختارها والكون الذي جعله فيه.

كلا لا وزر أي لا ملجأ؛ الوزر: الملجأ.

قال: وأنشدنا أبو العالية لكعب بن سعد الغنوى:

ألا من لقبر لا يزال يهجه ... شمال ومسياف العشى جنوب

به هرم يا لهف نفسي من لها ... إذا حدثت للنائبات خطوب

تقول سليمى: ما لجسمك شاحبا ... كأنك يحميك الشراب طبيب

وأنشد:

أليلتنا بذي حسم أنيرى ... إذا أنت انقضيت فلا تحورى

فإن يك بالذنائب طال ليلى . . . فقد يبكى من الليل القصير

كأن رماحهم أشطان بئر ... بعيد بين جاليها جرور

قال أبو العباس: تضطرب الأرشية كما تضطرب الرماح.

تكب القوم للأذقان كبا ... وتأخذ بالترائب والنحور

قال: يصف الحرب أنها تكب القوم.

قال: وأنشدني ابن الأعرابي:

علي فيما أبتغي أبغيش ... بيضاء ترضيني ولا ترضيش

وتطبى ود بني أبيش ... إذا دنوت جعلت تنئيش

وإن نأيت جعلت تدنيش ... وإن تكلمت حثت في فيش

حتى تنفى كنقيق الديش قال: يجعلون مكان الكاف الشين، وربما جعلوا بعد الكاف الشين والسين، يقولون: إنكش وإنكس. قال: وهذه الكشكشة والكسكسة المشهورة، وهي الكاف المكسورة لا غير، يفعلون هذا توكيدا لكسر الكاف بالشين والسين، كما يقولون ضربتيه وضربته، لقرب الهاء منها.

ثم إن لهم عليها لشوبا من حميم أي خلطا. وكل خلط فهو شوب.

الثلة: القطعة من الغنم: الضأن والماعز وه.. أولا. و " ثلة من الأولين ": قطعة من الأولين.

" م ن جاء بالحسنة فله خير منها ": تضاعف له.

" وليقولوا درست ولنبينه " دارست اليهود، ودرست في نفسك، ودرست: درسها الناس من قبلك. ودرست: تقادمت ومضت.

قال: أبدلت الياء الجيم في التشديد لقرب مخرجها، ولا بأس أن تجيء في الياء المخففة، مثل حجتي. وأنشد:

يا رب إن كنت قبلت حجتج ... فلا يزال شاحج يأتيك بج

يريد: بي.

والصيهب: شدة الحر. وأنشد:

يغول عني البيد إرقالها ... إذا احزألت بالصياهيب

واحزأل: ارتفع.

" ولا تصغر خدك للناس ": لا تمل خدك من الكبر. وتصعر وتصاعر واحد.

وأنشد:

عليك بأرباب النمار فإنني ... رأيت صميم الموت في النقب الصفر.

النمرة: الجبة الصوف القصيرة تلبسها الإماء؛ فأمره بالإماء وترك الحرائر.

" ثم ذهب إلى أهله يتمطى ": أي يتبختر.

" ففروا إلى الله ": أي بأعمالكم الصالحة.

الناهل: العطشان، والريان؛ من الأضداد.

وعن النبي صلى الله عليه وسلم إنما أنا رحمة مهداة بالضم، من أهديت الهدية فهي مهداة. وهديت هدية فلان، أي سرت سيره. وهديت العروس وهديت الهدى، كله بلا ألف إلا الهدية. ويقال في العروس أيضا بالألف.

وأنشد:

فظل لهم يوم كأن سماءه ... متم تمطت بالنتاج على عقم

هذا يوم حرب، شبه طوله بطول ولادة العقيم.

فصبحهم يوم الغوابق غدوة ... تباريح حدآن العضاه إلى اللحم

قال: حروب ولدت على عقم، وإذا لقحت على عقم فهو أتم لولدها. وقال حدأة وحدأ: الطائر، وحدأة وحدأ: الفؤوس، من قول أصحابنا كلهم. وابن الأعرابي يقول حدأة وحدأ للفوؤس والطائر جميعا.

قال: وإذا جاء بالهمز في لواء قال لواء. وإذا ترك الهمز، قال الفراء: يكون بالياء. وقال الكسائي: يجوز أن يرد إلى الواو. هذا عطاؤك بالإشارة إلى الواو، وأخذت من عطايك بالإشارة إلى الياء. ويجمعون بين ياءين في النصب أخذت عطاييك. ثم جعلوا ألف النصب بمنزلة الإضافة فصيروها بالياء، وأنشد فيما كانت هذه حاله:

عشية أ قبلت من كل أوب ... كنانة عاقدين لهم لوايا." (١)

٣٢٨٩-مجالس ثعلب ثعلب (٢٩١)

"وقال ذو الخرق الطهوى - واسمه **قرط يصف الذئب**:

ألم تعجب لذئب بات يعوى ... ليؤذن صاحبا له باللحاق

حسبت مغام راحلتي عناقا ... وما هي ويب غيرك بالعناق

وهاتف لأطريها حفيف ... وزرق في مركبة دقاق

فلو أني رميتك من قريب ... لعاقك عن دعاء الذئب عاق

ولكني رميتك من بعيد ... فلم أفعل وقد أوهنت ساقي

عليك الشاء شاء بني تميم ... فعافقه فإنك ذو عفاق

وأنشد أبو العباس لأبي محمد الحذلمي:

---

(١) مجالس ثعلب ثعلب ص/٢٨

أمسى حبيب كالفريج رائخا ... يقول هذا الشر ليس بائخا
بات يماشى قلصا مخائخا ... صوادرا عن شوك أو أضايخا
على طريق يجلخ المجالخا ... ... على ال ... راه باذخا
وقال أبو العباس: قال ابن عباس رحمه الله: ما فرحت بكلام بعد كلام رسول الله صلى الله عليه وسلم مثل كلام كتبه إلي علي بن أبي طالب رضي الله عنه: إن المرء ليفرح بما لم يكن ليفوته، ويحزن لما لم يكن ليناله. فاجعل فرحك وحزنك بما يقربك من الله.
وقال أب و العباس في قوله عز وجل: " ليأكلوا من ثمره وما عملته أيديهم " قال: النخل والكرم وما أشبههما.
وأنشد: والبين ينعب ظبيه وغرابه جعل الظبي الذي يمر مثل الغراب.
وأنشد:
أدرك من أم الحكيم غبطة ... بما خبرتني الطير أن قد أنالها
وأنشد:
جرت سنحا فقلت لها أجيزي ... نوى مشمولة فمتى اللقاء
أجيزي أي جوزي. يقول: هذه نوى قد ذهبت بها. يقال مشمولة، إذا أصابتها شمال.
وأنشد أبو العباس لأحمد بن مية وقال: هو أحد الظرفاء:
يسب غراب البين ظلما معاشر ... وهم آثروا بعد الحبيب على القرب
وما لغراب البين ذنب فأبتدى ... بسبي غراب البين لكنه ذنبي
ويا شوق لا تنفذ ويا دمع فض وزد ... ويا حب راوح بين جنب إلى جنب
ويا عاذلي لمني افتنى ... عضيتكما حتى أغيب في الترب
إذا كان ربي عالما بسريرتي ... فما الناس في عيني بأعظم من ربي
" وأجلب عليهم بخيلك ورجلك " يقال أجلبت على القوم، إذا اجتمعت أنا وهم.
واستفزز من استطعت قال استخفف.
وأنشد: ولست بجبأ يقول: ولست بجبان. قال: ويكون بجبأ: بجبه يجعل الهاء بدلا من الهمزة. قال أبو العباس: ولست أحفظه. وذاك أنه سئل عنه.
قال أبو العباس: وزعم بعض من يصيد الطير أنه يحدث في كل سنة من الطير ما لم يكونوا يعرفونه قبل ذلك.
" أنا حملنا ذريتهم " قال: ذرية آبائهم.
وقال أبو العباس: يقال قط يا هذا، وقط يا هذا، وقط يا هذا، وقط يا هذا، وقط يا هذا، وقط يا هذا، وقط يا هذا جزم – وإذا شدد لم يكن يسكن – وقط يا هذا.
وقطني وقطى من كذا وكذا.
وقال أبو العباس: وزعم الفراء أنه سمع أعرابيا يقول قطن زيدا. وعند الفراء أنه إذا قال قطني فهو إضافة، موضع النون والياء خفض.
وأنشد:
يتقيها بقطك إذ باشر المو ... ت جديدا والموت شر جديد
قال: ويقال: بقدك، أي يتقى الضربة بقوله قطك.
وأنشد:
امتلأ الحوض وقال قطني ... سلا رويدا قد ملأت بطني

قال أبو العباس: إذا ضموا هذه الحروف جعلوها مثل قبل وبعد، وإذا فتحوا فمثل ليت ولعل، وإذا خفضوا فمثل الأدوات.

وقال أبو العباس: الجبروت من الجبرية، وهي الكبر. والملكوت من الملكية، وهي الملك. وزادوا الواو والتاء ليكثروا الحروف.

أطول بعمر فلان، وأقصر بعمره، وأكرم بفلان، وأحج به: أي ما أطول عمره، يتعجب. وما أقصر عمره، وما أكرمه، وأحجاه. كأنه يعجب منه. وقوله: فأطول بعمرك أو أقصر أي وإن قال الناس ما أطول عمره وما أقصر عمره فمصيره إلى الموت والفناء.

" الشهر الحرام بالشهر الحرام " قال: هذا كافأهم لما دخل مكة، وقد كانوا منعوه في الشهر الحرام فحارب وقاتل جزاء لهم، وما كان له قبل ذلك.." (١)

٣٢٩٠-مجالس ثعلب ثعلب (٢٩١)

"حدثنا أبو العباس، ثنا عمر بن شبة، ثنا ابن عائشة، قال: حدثني سعيد بن عامر. عن جويرية قال: اقتسم عبد الله وعبد الله ابنا عباس دارا، فقال عبد الله: يا غلام إن أخي قد ترك لي ذراعا فأقم حبلك. فقال عبيد الله: دع لأخي ذراعين. فقال: يا غلام، إن أخي قد ترك لي ذراعين، فأقم حبلك. فقال: يا أخي كأنك تحب أن تكون الدار كلها لك؟ قال: نعم. فقال: هي لك.

حدثنا أبو العباس ثنا عمر بن شبة. حدثني ابن عائشة قال: سمعت أبي يقول: كانت دار محمد بن سليمان لرجل من بني مخزوم، فوفد إلى هشام فقال: يا أمير المؤمنين إن دار عبد الله بن نافع بن الحارث في وجه دارى، فائذن لي أن أقدم داري حتى تستوي بها. فقال: وأين دارك؟ قال: في مربد البصرة. قال: لا والله، ولا تشتري.

حدثنا أبو العباس، ثنا عمر بن شبة، حدثني ابن عائشة، حدثني أبي قال: كان حرب، وابن جدعان، وهشام بن المغيرة، يجلسون دائما حربا بينهم، فـم ات أولهم وقعد أبو سفيان مقعد أبيه. فسكت عبد الله بن جدعان. قال هشام: إن أباك لم يقعد بيننا إلا أنه كان خيرنا. فو الله ما عاد.

وأنشد:

حتى إذا أشرف في جوف جبا

قال: وكان أنشده الفراء وقد أخطأ في إنشاده على الإضافة، إنما في جوف **جبا يصف حمارا**. جبأ: رجع وجوف: اسم واد.

ويقال: بعير ذب، إذا كان لا يتقار في موضع إذا دخل الريف وأنشد:

وكأننا فيهم جمال ذبة أدم طلاهن الكحيل وقار

ويقال: ما بها كنيع، ولا دبيج، ولا لاعى قرو. والكانع: الداني الثابت؛ وكنع: دنا.

وأنشدنا أبو العباس عن ابن الأعرابي:

وموضع زبن لا أريد مبيته ... كأني به من شدة الروع آنس

قال أبو العباس: فقال له شيخ عنده: ليس كذا أنشدتنا يا أبا عبد الله! قال: كيف أنشدتك؟ قال: وموضع ضيق قال: يا سبحان الله، تصحبنا منذ كذا وكذا، لا تعلم أن زبن وضيق واحد.

المدماك: الدرجة سافا بعد ساف.

أجزته إجازة وأقمته إقامة، جاءوا بال ه اء عوضا مما ألقوا.

ويقال لذت به لياذا، إذا احتصنت به، ولاوذته لواذا، إذا حدت عنه.

وقال الفراء: قال لي أعرابي بمنى: القصار أحب إليك أم الحلق فجاء به على الأصل.

---

(١) مجالس ثعلب ثعلب ص/٣٥

وقال الله عز وجل: " وكذبوا بآياتنا كذابا " وهو في أكثر الكلام معدول به عن جهته.

وأنشدنا أبو العباس لابن زياد في إسحاق بن إبراهيم الموصلي:

نزورك يا ابن الموصلي لحاجة ... ونفعك يا ابن الموصلي قليل

وقال أبو العباس: قالت العرب: إنما سمينا الملدوغ سليما لأنه أسلم لما به. وقال بعضهم: سميت المفازة مفازة تفاولأ، أي ينجو وقال ابن الأعرابي: مهلكة؛ يقال فاز يفوز وفوز، إذا مات. ويقال فاد يفيد إذا تبختر؛ وفاد يفود، إذا مات. وابن الأعرابي وغيره يقولهما في الموت. وأنشد:

فإن كنت لا أدري الظباء فإنني ... أدس لها تحت التراب الدواهيا

وهذا مثل، يقول: إني أصطاد النساء لا الظباء الدريئة بالهمزة: الحلقة يرمى فيها المتعلم ويطعن. والدرية بلا همز: الناقة ترسل مع الوحش ليأنس بها ثم يستتر بها ويرمي الوحش؛ وهي الدرية، والذريعة، والسيقة، والقيدة يعني الناقة. وسئل أبو العباس عن العفطى مم أخذ؟ فقال: يقال عفط ونفط، إذا تكلم بكلام لا يفعهم. ويقال العافطة والنافطة. والعفط: الضرط؛ والنفط من الأنف. ويقال العافطة: الضأن، والنافطة: المعز.

وأنشد:

رأيتك في الوراد كالمسهب الذي ... إذا عطشوا يوما فمن شاء أوردا

خذامية آدت لها عجوة القرى ... وتخلط بالمأقوط حيسا مجعدا

ويقال: نرته، أي أفزعته. وأنشد:

إذا هم ناروا وإن هم أقبلوا ... أقبل مسماح أريب مسقل

يريد: مسلق.

وأنشد:

أنورا سرع ماذا يا فروق ... وحبل الوصل منتكث حذيق

وأنشد مثله للحطيئة:

أعدو القمصى قبل عير وما جرى ... ولم تدر ما خبرى ولم أدر مالها

عدو القمصى: أي فيه نزو. أي فرت منى أول ما أتني. والعير نظر العين.

وتقول: مررت برجل حسن الوجه، وحسن الوجه.

و أنشد لأبي **زبيد يصف السبع**:

كأن أثواب نقاد قدرون له ... يعلو بخملتها كهباء أهدابا." (١)

٣٢٩١-مجالس ثعلب ثعلب (٢٩١)

"ويقال: أتيته حين جن رؤى رؤيا، ورأى رأيا، أي اختلط الظلام.

وأنشد:

علقتها عرضا وأقتل قومها ... زعما لعمر أبيك ليس بمزعم

أي إني أحبها فلا أقتل قومها، هذا لا أفعله، أي هذا قول ليس بقول. وعرضا، معناه عرضت لي فلم أطلبها.

---

(١) مجالس ثعلب ثعلب ص/٣٨

وقال: جاءت الإبل هطلى: مطلقة ليس معها سائق.

قال: وجاء أعاربي إلى النبي صلى الله عليه وسلم فقال: يا رسول الله، أكلتنا الضبع، فدعا لهم. وهي السنة المجدبة الشديدة.

وأنشد:

سقى الله فتيانا ورائى تركتهم ... بحاضر قنسرين من سبل القطر

ثووا لا يريدون الرواح وغالهم ... من الموت أسباب جرين على قدر

يذكرنيهم كل خير رأيته ... وشر، فما أنفك منهم على ذكر

وقال: الأحق: الدابة الذي يضع رجليه في موضع يديه.

والشئيت: الذي يجوز رجلاه يديه؛ وهما عيب. والأقدر: الذي يضعهما حيث ينبغي.

ويقال: رجل مشمعل، إذا كان سريعا. وقال: الهاجن: التي حمل عليها قبل أن تبلغ. والهجائن: الخيار. ويقال: كعكعه عن الورد، إذا نحاه.

وقال: كل مناخ سوء فهو جعجاع.

وأنشدنا أبو العباس، قال: أنشدنا ابن الأعرابي:

لا خير فيه غير ألا يهتدي ... وأنه ذو صولة في المزود

وأنه غير ثقيل في اليد

قوله: غير ثقيل في اليد يقول: إذا بللت به لم يصر في يدك منه خير، ولا خير عنده.

قال: وأنشدني أعرابي من بهدلة:

أعطى فأعطاني يدا ودارا ... وباحة، خولها، عقارا

قال: اليد ها هنا: جماعة قومه وأنصاره.

ويقال: دخل في غمار الناس وخمارهم، وغمرهم وخمرهم. ويقال: اجعل لعجينك خمرة وخمرة الطيب أيضا. وقال لي البهدلي: الباحة ها هنا: جماعة النخل.

قال: والشفاوى من اليرابيع: الطويل الأذنين عارى البراثن.

والتدمرى: مكسو البراثن شعرا كالشفارى. والشفارى يلحق سريعا، والتدمرى لا يكاد يلحق.

ويقال: عرقت الكأس، إذا مزجتها؛ وصرفتها: مزجتها.

وأنشد:

عادية الجول طموح الجم ... جيبت بجوف حجر هرشم

تبذل للجار ولابن العم ... إذا الشريب كان كالأصم

وعقد اللمة كالأجم

وأنشد:

أوردها سعد على مخمسا ... بئرا عضوضا وشنانا يبسا

من ذات آرام تجنب العسا ... إني إذا وجه الشريب نكسا

وآض يوم الورد أجنا أقوسا ... أوصى بأولى إيلى لتحبسا

حتى تطيب نفسه ويأنسا

وقال مقدام بن جساس الدبيرى:

كأنها وقد بدا عوارض ... والليل بين قنوين رابض

بجيزة الوادى قطا نواهض

وأنشد أبو المقدام:

ألا بك النجأة يا رداد ... من ذود عجلى الجلة الجلاد

من كل ذات كدنة مقحاد ... كأنما تنحى على القتاد

والشوك حد الفأس والمعضاد

قال: المعضاد، مثل المنجل ليست له أشر – والأشر: الأسنان – يربط. نصابها إلى عصا أو قناة ثم يهصر الراعى بها على غنمه أو إبله فروع الشجر.

اللحياني قال: يقال فيه سلاخة وملاخة. ويقال مليه سليه. ورجل ممتلخ العقل وممتشله، أي ذاهبه.

ويقال: بخ بخ وبه به، إذا عظمت إنسانا، وعابس كابس. وحكى عن أعرابي: ما تصنع فـي ماكتك وغطاك وسواك وأورمك.

وأرغمه وأدغمه: قال رغما دغما شنغما.

ويقال: فعلت ذاك عن رغمه وشنغمه، ومعناه كله واحد.

ويقال: إنه لفظ بظ. وله من فرقه كصيص وأصيص، أي انقباض وذعر.

ويقال: يوم عك أك، إذا كان شديد الحر مع لثق واحتباس ريح.

ويقال: هو لك أبدا سمدا سرمدا. وإنه لشكس لكس، أي عسر. ويقال للخب الخبيث: إنه لسملع هملع، وهو من نعت الذئب. وإنه لأحمق بلغ ملغ، وإنه لمعفت ملفت، إذا كان يعفت كل شئ ويلفته، أي يدقه ويكسره. ويقال قد عفت عظمه. ويقال: إنه لسغل وغل، بين السغول والوغول. وما عنده تعريج على أصحابه ولا تعويج، أي إقامة.

مجلس

وقال أبو العباس أحمد بن يحيى في قوله عز وجل: وكانوا فيه من الزاهدين أي كانوا من الزاهدين فيه، أي اشتروا على زهد منهم.

قال:

كأن متنيه من النفي ... مواقع الطير على الصفى

قال: يصف ساقيا. يقول: كأن الماء لما جف على ظهره ذرق الطائر؛ لأنه قد ابيض، فشبهه به.." (١)

٣٢٩٢-مجالس ثعلب ثعلب (٢٩١)

"قال: وخرجت ابنى معقر البارقى – وكان أعمى – وتقوده، فراحت عليه رائحة من روائح الصيف فقال: يا بنية انظرى ما ترين؟ فقال: أرى سحماء عقاقة، كأنها حولاء ناقة، ذات هيدب دان، وسير وان. فقال: أجلسيني إلى أصل قفلة: فإنها لا تنبت إلا بمنجاة من السيل. القفلة: شجرة. عقاقة: تنشق بالبرق انشقاقا. والحولاء: ما يخرج من رحم الناقة مع الولد، والهيدب: مثل هدب الثوب تراه متعلقا دون السحاب. وإن: فاتر.

وحدثنا أبو العباس قال: حكى عن الأصمعي قال: سئل أعرابي عن المطر فقال: أخذتنا السماء بدث، يؤذى المسافر، ولا يرضى الحاضر، ثم ركت، ثم رسغت، ثم خنقت وغرقت، ثم أخذنا جار الضبع، فلو قذفت في الأرض بضعة لم تقض.

ركت: رققت وضعفت؛ والركيك: الضعيف. رسغت: بلغ الثرى من الأرض بقدر مدخل الكف فيها إلى الرسغ. خنقت: أي خنقت

---

(١) مجالس ثعلب ثعلب ص/٤٤

الزبى. وواجد الزبى زبية، وهي ما ارتفع من الأرض، يحفر فيه للسبع. لم تقض: لو ألقيت بضعة في الأرض لم يصبها قضض، لكثرة الندى والعشب. والقضض: حصى صغار.

وحدثنا أبو العباس قال: قال الأصمعي عن أبي عمرو بن العلاء قال: سمعت ذا الرمة يقول: قاتل الله أمة بني فلان ما أعرابها، سألتها عن المر فقالت: غثنا ما شئنا، أي أصابنا الغيث، من قولك غيث الناس فهم مغيثون.

وقال: قال أعرابي ونظر إلى السماء مخيلة: هذا صيب لا تؤمن به الدوافع أن تدرأ عليكم بسيولها، فتحولوا بأخبيتكم إلى التلاع. وإن تليحوا من الموت فللموت باب أنتم لا بد داخلوه.

وأنشد:

تليح من الموت الذي هو واقع ... وللموت باب أنت لا بد داخله

قال: لقي رجل من بني شيبان رجلا فسأله عن المطر فقال: أصابتنا أمطار حسنة اشتد لها ما استرخى من الأرض، واسترخى لها ما اشتد منها، أي اشترخى لها جلد الأرض واشتد الرمل لما ندى. وهذا مثل قول **العجاج يصف رملة**:

عزز منها وهي ذات إسهال ... ضرب سوارى ديمة وتهطال

عزز: شدد.

وسئل أعرابي: هل أصابكم مطر؟ فقال: نعم مور الأكمة، وسيل الطريق. مور: جعلها تسيح.

ابن كناسة: شام أعرابي برقا فقال لابنته: انظرى أين ترينه؟ فقال:

أناخ بذى بقر بركه ... كأن على عضديه كتافا

ثم قال لها بعد قليل: عودى فشيمى. فقالت:

نحته الصبا ومرته الجنو ... ب وانتجفته الشمال انتجافا

قال الأصمعي: خرج صالح بن عبد الرحمن يسير بين الحيرة والكوفة، فإذا هو براكب فقال: ممن أنت؟ فقال: من بنى سعد، فممن أنت؟ فإني أرى بزة ظاهرة وجلدة حسنة. فقال بعض أصحاب صالح: أتقول هذا للأمير؟! فقال صالح: دعوه فلم يقل إلا خيرا. ثم استخبره عن المطر فقال: أقبلت حتى إذا كنت بين هذا الحزن والسهل، وفي كفة النخل – ناحيته – رأيت خرجا من السحاب، منكفت الأعالي، لاحق التوالي، فهو غاد عليك أو سار، يسيل السلان ويروى الغدران.

وحدثنا أبو العباس قال: قال أعرابي من طي: بعث قوم رائدا فقال: رأيت بقلا وبقيلا، وم ا ء غللا سيلا، يشبع الجمل البروك وتشكت النساء، وهم الرجل بأخيه. قوله: يشبع الجمل البروك، أي لو قام لم يتمكن منه لقصره. وقوله: تشكت النساء، اتخذت شكاء؛ والشكوة: القربة الصغيرة. أراد أن اللبن لم يكثر فيمخض في الوطاب. وهم الرجل بأخيه، أي هم بالعطف على أخيه وصلته، حين رأى أوائل الغيث، لأنهم لا يتعطفون إلا في الخصب. وإذا كان الجدب كان كل إنسان مشغولا بنفسه.

وقال أبو العباس: قال الأصمعي: أرسلت بنو سعد رائدا، فلما صار بمنزلهم من الدهناء ويبرين قال: هذا حيث عفا الأثر، وانقطع الحجر، وكثر الشجر، وقربت هجر. انقطع الحجر: صاروا إلى الرمل.

قال أبو مجيب الربعة: إذا أصاب المطر العرفج فأول تأثير المطر فيه أن يمأد عوده، وهو انتفاخه واسمئداده. ثم يتفطر، وتفطره أن ينفذ النبت منه. ثم يخضب، وخضوبه أن يخرج ورقه ثم ينتشر. ثم يدبى. وإدباؤه أن ينشف نبته ويتآزر ثم يهدر وهدره أن يتام بقل ه قبل أن يثمر. ثم إثماره، ثم مصوحه " وهو ذهاب بلله. ثم يقال عقب يعقب أشد العقب، وهو أن يميل ويدق عوده ويصفر ثمره. ثم ليس بعد ذلك إلا يبسه.

وقال: أوصى الهلالى راعييه فقال: أراعياها العرفج؛ فإنها تأدمه بأرياقها إذا أكلته. وذلك أنها إذا أكلته حلب أرياقها فكثرت، فتسترط العرفج لكثرة أرياقها وإن كانت عطاشا.." (١)

٣٢٩٣-مجالس ثعلب ثعلب (٢٩١)

"والليل كالدأماء مستشعر ... من دونه لونا كلون السدوس

الدأماء: البحر، أي غطى كل شئ كما يغطى البحر كل شئ السدوس: الطيلسان.

وأنشد:

نعم الله ها بذا الوجه عينا ... وبه مرحبا وأهلا وسهلا

حين قالت لا تخرجن حديثى ... يابن عمى فديت قلت أجل لا

لم نرحب بأن سخطت ولكن ... مرحبا بالرضاء منك وأهلا

قال: راضيته رضاء، ممدود من المفاعلة من أرضيته. وقال رضيت رضا شاذ من الباب، لأنه من عمى عمى. وطوى طوى، كلها مفتوحة، فلما جاء هذا مكسورة مخالفا مد.

لأنك طالق. قال: أوجب لها الطلاق، التأويل لقيامك أو لأنك فعلت كذا. قد تواطح القوم: مثل تضافروا. والطيخ: الفساد.

المفاضل، والمباذل، والموادع: الثياب التي تلبسها المرأة في البيت.

وأنشد:

أأجعل نفسي دون علج كأنما ... يموت به كلب إذا مات أبقع

أقدمه قدام نفسي وأتقى ... به الموت إن الصوف للخز ميدع

وقيل لهند بنت الخس: ما حملك على أن زنيت بعبدك؟ قالت: قرب الوساد وطول السواد. السواد: المسارة.

والصوان: التخت.

تبت يده: خسرت وضاعت، ومنه التتبيب. والتتبيب في الجلوس: تباعد الفخذين من عظم الجهاز.

وأنشد:

محب كإحباب السقيم وإنما ... به أسف ألا يرى ما يساوره

قال: يصف الأسد. ويقال: أحب البعير، إذا قام.

ويقال الجداد والجداد، والقطاع والقطاع للصرام، والجزاز والجزاز، والحصاد والحصاد، والصرام والصرام، والرفاع والرفاع.

وأنشد:

ومستنبح يعوى الصدى لعوائه ... تنور نارى فاستناها وأومضا

أي نظر إلى سناها وإلى وميضها.

الدلامص: البيضة، أخذت من ولص يدلص، والميم زائدة، يزيدون الحرف على الحرف. والدلامص والدلمص: من الدليص، والدليص والدلاص: البراق.

ويقال ما به وذيه ولا ظبظاب، ولا ذباح، ولا كدشة، ولا مدشة، ولا خرشة، ولا نكبة، ولا جدجد، أي ليس به خدش. الظبظاب: البثر يكون في أصل الأجفان. الذباح: تشقق ظواهر الأيدي. وأرانا بيده اليمنى على ظهر اليسرى. والزماح: طائر كان يأتيهم في الزمان الأول

---

(١) مجالس ثعلب ثعلب ص/٦١

فيأخذ الصبى، فرماه إنسان أعسر فقتله؛ فما أكل من لحمه أحد إلا مات. وقال: وله قصة طويلة.

وأنشد:

أعلى الوصل بعدنا أم عمرو ... ليت شعرى أم غالها الزماح

الأون: الدعة. والأين: الإعياء، والأين أيضا: الحية، والأيم أيضا، وجمعها أيون وأيوم، على فعل وفعلو. وأنشد:

مر الليالي واختلاف الجون ... وسفر كان قليل الأون

والجون: الليل والنهار، وهو الأبيض والأسود جميعا؛ لأنه من الأضداد. والجونة: الشمس. وأنشد:

يبادر الجونة أن تغيبا

وقال أبو العباس: دخدخ فلان فلانا إذا أذله وذلله. يقال للظباء: إذا وردت الماء فلا عباب، وإذا لم ترد الماء فلا أباب. أي لا تتهيأ لوروده. ولا عباب: لا تعبأ به.

" عسى ربكم أن يرحمكم " أي ما أقربه. قال: هذه تسمى المقاربة. عسى عبد الله يقوم، مثل كاد عبد الله يقوم. وإذا أدخل أن فإنه يقول قارب أن يقوم. وأنشد:

عسى الغوير أبؤسا

أي عسى أن يكون، مثل كان عبد الله قائما. قال: وهو شاذ. عسى زيد قائما شاذ.

وقال أبو العباس في قوله عز وجل: " إذا جاءك المؤمنات يبايعنك قال: سماهن مؤمنات قبل أن يؤمن لأنهن اعتقدن الإيمان.

وقال في قوله تعالى " فآمنوا خيرا لكم " قال: الكسائي يقول فيها: فآمنوا يكن خيرا لكم. والفراء قال: فآمنوا إيمانا خيرا لكم. والخليل يقول: أضمر افعلوا خيرا لكم.

وقال أبو العباس: نظرت وانتظرت بمعنى واحد. الكوثع: اللئيم.

يقال مر يا هذا، فإذا ازدادوا قالوا أومر، إنما فعلوا ذلك ردوه إلى أصله وهو أؤمر، فأسقطوا الهمزة ولم يبتدئوا بساكن، فأسقطوا الألف فلما جاءت الواو ردوا الألف. وحذف كل في الأصل مثلها، ولم تسمع إلا هكذا.

ساءلت وسايلت، بالهمز وإسقاط الهمز، ويتسايلان مثله. وأنشد لبلال بن جرير:

إذا ضفتهم أو سآيلتهم ... وجدت بهم علة حاضرة

فكأنه لم يعرفه، فلما فهم قال: هذا جمع بين اللغتين الهمزة والياء.

وأنشد:

وكل الذي يأتي فأنت نسيبه ... ولست لشئ قد مضى بنسيب." (١)

٣٢٩٤–مجالس ثعلب ثعلب (٢٩١)

"قال: هذا منهل كانت فيه عينان فعورت إحداهما. وأصم ألأذنين، أي ليس فيه جبل يجيب الصدى. وقطعته بالسمت، أي قيل لي مرة واحدة.

وأنشد:

على صفة أو **لم يصف لي** واصف

قال: هذا مثله وأحذق منه.

---

(١) مجالس ثعلب ثعلب ص/٦٤

وأنشد:

يسير الدليل بها خيفة ... وما بكآبته من خفاء

قال: لا علم بها.

وأنشد:

فما زال سوطى في قرابى ومحجنى ... وما زلت منه في عروض أذودها

يقول: ضربته بالأمس فكأنه تأدب فكفاني أن أضربه اليوم.

وأنشد:

عصاه استه وجى العجاية بالفهر

قال: هذا راع ليس معه عصا، فهو يحرك استه على الحمار حتى يسير. والعجاية: العصب يضرب حتى يلين.

وقال ابن الأعرابي: أوصانا أبونا بالرجع والنجع. قال: الرجع: أن يبيع الهرمى ويشترى الطرار.

وأنشد:

لا ترتجع شارفا تبغى فواضلها ... بدفها من عرى الأنساع تنديب

إن القلوص إذا ما كنت مرتجعا ... خير وأزيد في الدنيا من النيب

تبكى على راكب أفنى عريكتها ... وتخبر الناس عنه بالأعاجيب

وقال: لا يكون من أفعل فعال، إلا جبار، ودراك، وسار.

وأنشد:

لا بالحضور ولا فيها بسار

قال: جبار من أجبره، وسار من أسأرت: بقيت. وسوار: مقاتل، من ساوره.

وقال: سوف يكون ذاك، وسف يكون، وسيكون، وسو يفعل، وسوف يفعل.

وقال أبو العباس في قوله عز وجل: " قال فالحق والحق أقول ": أراد فأقول الحق حقا. ومن رفع قال فأنا الحق والحق قولى، وأقول في صلة الحق والحق يمين. ومن قال فالحق والحق قال فأنا الحق وأقول الحق.

ناقة حلوب وحلوبة، وامرأة صبور، ولا تقل صبورة. وصبور معدولة من الفعل. إذا كان مفعولا به أدخلوا الهاء، وإذا لم يكن مفعولا لم يدخلوا الهاء. ويقال ناقة حلوبة وجزوزة.

موقال الزاورة، غير مهموز: التي تحمل القطاة فيها الماء. والقرية والجرية: الحوصلة. ويقال الحوصلة والحوصلة والحوصلاء. ومن القرية أخذ ابن القرية.

ويقال: أثا به إلى السلطان يأثى ويأثو.

وقال: قال أبو عبد الله: قال ا لزبرقان بن بدر: أحب صبياننا إلينا العريض الخثلة، السابغ الغرلة، الأسوق الأعنق، الذي إذا بدا يحمق. وأبغض صبياننا إلينا الأقيصع الكمرة، الأفيطس النخرة الذي كأنه يطلع في حجره. قال: يعنى غائر العين. والخثلة والحوصلة واحد، وهو ما بين السرة إلى العانة، فإذا نتأت الخثلة أو دخل الصدر فذاك الفسأ، يقال رجل أفسأ وامرأة فساء مثل فعلاء.

قال أبو العباس: عن النبي صلى الله عليه وسلم وعن ابن عباس: " إذا اشتبه عليكم شئ من القرآن فاطلبوه في الشعر.

الوليد والوليدة: العبد والأمة.

خذ اللص قبل يأخذك. قال: هذا شاذ. وقال: خذ اللص قبل يأخذك، القياس. وأنشد:

ألا أيهذا الزاجرى أحضر الوغى ... وأن أشهد اللذات هل أنت مخلدى

ويورى: أحضر. وقال: الرفع القياس قال: حق لزيد يقوم، يجوز.
وقال: أحد، لا يكون إلا عاما.
وذلك دين القيمة قال: الأمة القيمة.
لامستم ولمستم واحد.
وقال أبو العباس في قوله عز و جل: " فما خطبكم أيها المرسلون: ما حالكم، وما أمركم.
" وما ألتناهم من عملهم من شئ " قال: ما نقصناهم.
سئل عن لمست ومسست، قال: ما أقربه.
وقال أبو العباس في قوله تعالى: " وإذا اعتزلتموهم وما يعبدون إلا الله " قال: لم يعتزلوا الله، كما تقول ضربت القوم إلا زيدا، المعنى إلا زيدا فإني لم أضربه.
وأنشد:
أعطاك يا زيد الذي يعطى النعم ... من غير ما تمنن ولا عدم
بوائكا لم تنتجع مع الغنم ... لم تك مأوى للقراد والحلم
بين نواصيهن والأرض قيم
قيم: جمع قامة. بوائك: ثابتى في مكانها. قال: يريد نخلا.
لا جناح عليك: أي لا يصيبك إثم.
وأنشد:
وطمرة كهراوة ال ... أعزاب ليس لها عدائد
قال: شبهها بالعصا، يعنى عصى المسافرين، لأنها ملساء لكثرة الاستعمال.
وأنشد:
تحسب الطرف عليها نجدة ... يا لقوى للشباب المسبكر
قال: لا ترفع طرفها من حيائها.
بدلته الشمس من منبته ... بردا أبيض مسقول الأشر
ثم زار تني وصحبى هجع ... في خليط بين برد ونمر
أي في قبيلتين. يعنى أنها زارته بالليل.." (١)
٣٢٩٥-مجالس ثعلب ثعلب (٢٩١)
"هكذا سمعت هذا البيت، قال: ... وكان بين هؤلاء وبين الإسلام
أربعمائة سنة. قال: وكان امرؤ القيس بعد هؤلاء بكثير.
وقال أبو العباس: أجتمع يزيد بن الحكم وحمزة بن بيض في الحبس، فقال له يزيد هو يهزأ به: إنك لأستاذ بالشعر يا ابن بيض! فقال: " إن لعمري، إني لأدق الغزل، وأصفق النسج، وأوراق الحاشية ".
وقال: قال عبد الملك بن مروان للأخطل: أي الناس أشعر ظ قال: العبد العجلاني قال: بم ذلك؟ قال: وجدته قائما في بطحاء الشعر،

---

(١) مجالس ثعلب ثعلب ص/٦٦

والشعراء، والشعراء على الحرفين. قال: أعرف ذاك له كرها. يعني ابن مقبل. فقال ابن مقبل: إني لأرسل البيوت عوجا فتأتي الرواة بها قد أقامتها.

وحدثنا أبو العباس، ثنا عمر بن شبة، قال: أخبرني معافي بن نعيم قال: حدثني عبد الله بن رؤبة بن العجاج، عن شبيب بن شيبة قال: كان لي مجلس من الهدى في كل عشية خمسين، خامس خمسة، فذكر يوما عيسى ابن زيد حين توارى، فقال: غمض على أمره فما ينجم لي منه شيء، ولقد خفته على المسلمين أن يفتنهم. فملا سكت قلت: وما يعنيك من أمره، فو الله لا يجتمع عليه اثنان، وما هو لذاك بأهل. قال: فرأيته يكره ما أقول، فقطعت كلامي، فلما سكت قال: والله ما هو كما قلت، هو والله المحقوق أن ينبغ، وأن يشق العصا. فلما فرغ قمت وخرجت، فقال للفضل بن الربيع: أحجبه عن هذا المجلس. فحجبني أشهرا، ثم حضرت، فقال للفضل بن الربيع: يا أمير المؤمنين، هذا " ابن " شيبة بالباب. قال: ائذن له فلما دخلت قال: مرحبا بأبي المعتمر، وكذا كان يكنيني – وكان يكنى أبا معمر – أبقاك الله طويلا؛ في بقاء مثلك صلاحا للعامة والخاصة. فما سكت قلت: يا أمير المؤمنين، إني وإياك كما رؤبة لبلال بن أبي بردة:

إني وقد تعني أمور تعتني ... على طريق العذر إن عذرتني

فلا ورب الأمنات القطن ... ما آيب سرك إلا سرني

شكرا فإن عرك أمر عرني ... ما الحفظ أم ما النصح إلا أنني

أ خوك والراعي لما استرعيتني ... إني وإن لم ترني كأنني

أراك الغيب وإن لم ترني ... من غش أوني فإني لا اني

عن رفدكم خيرا بكم موطن.

قال: صدقت، يا فضل رده إلى مجلسه. وأمر له بعشرة آلاف درهم.

حدثنا أبو العباس، حدثني ابن ميثم، عن ابن شبرمة قال: زوجت أبني على ألفي درهم والله ما هي عندي، وما ذكرت لها غيرك. فقال: قد أمرنا لك بها. فجزيته خيرا وذهبت أقوم، فقال: لا تجعل، أجلس. ثم قال: إذا دفعت إليهم المهر فلا تحتاج إلى الطعام؟ قلت: بلى. قال: وألفين الطعام. فجزيته خيرا وذهبت أقوم فقال: لا تجعل، أجلس لا تريد خادما؟ قلت: بلى. قال: وألفين خادم. ثم قال: إذا أخذت هذا فلا تريد نفقة غير هذا؟ قلت: بلى. قال: وألفين للنفقة. قال: ولا يريد الشيخ شيئا؟ قلت له: بلى. قال: فلم أزل أجزيه الخير ويتذكر ويعطيني. حتى قمت بخمسين ألفا وحدثنا أبو العباس، ثنا عمر بن شبة، حدثني الزعل بن الخطاب، قال بني أبو نخيلة داره، فمر به خالد بن صفوان فوقف عليه، فقال له أبو نخيلة: يا ابن صفوان، كيف ترى؟ قال: رأيت سألت إلحافا، وأنفقت إسرافا، وجعلت إحدى يديك سطحا وملأت الأخرى سلحا، فقلت من وضع في سطحي وإلا ميته بسلحي. ثم مضى، فقيل له: الا تهجوه؟ قال: إذا يقف على المجالس **سنة يصف انفي** لا يعيد حرفا.

وقال أبو العباس: أنشدنا ابن الأعرابي:

لو كان قنيص كان اجدد ... تكون أربته في آخر المرمر

لعوا حريصا يقول القانصان له ... قبح ذا الوجه أنفا حق مبتئس

قال: كان ينشدناه مرة: " ذا الوجه أنفا " ومرة: " قبح ذا وجه أنف " وبهذا هجا الرجل. يقول: لو كنت كلب صائد كنت في آخر المرس، أي الحبل، لأنه لا يصلح لشيء والجدد: العلامات والطرق، الواحدة جدة، العلامة من كل شيء، واللعو: الشره. ويريد " أن " الصائدين يشتمانه ويقبحانه. لأنه لا يصلح.

وقال أبو العباس: إذا كان الفعل من الاثنين جاز رفعهما، يقال: خاصم زيد عمرو.

ويقال: افعل هذا بداءة بدئ، وبدا بدئ، وأول وهلة، وأول واهلة.

الخلة والخلالة بمعنى.." (١)

٣٢٩٦-مجالس ثعلب ثعلب (٢٩١)

"حدثنا أبو العباس، ثنا بن شبيب، ثنا محمد بن سلام، حدثني أبان ابن عثمان قال: لما ثقل عبد الملك بن مروان أرسل إلى خالد بن يزيد بن معاوية، وخالد بن عبد الله بن خالد بن أسيد، قال: أتدريان لم بعثت إليكما؟ قالا: نعم، ترينا ما أصبحت فيه من العافية. قال: لا، ولكنه كان في بيعة الوليد وسليمان ما قد علمتما، فإن أردتما أن أقيلكما أقلتكما. قالا: لا، وكيف تقيلنا وقد جعلت لهما في رقابنا مثل هذه السواري. فقال: أجيزا، أما والله لو قلتما غير هذا لقد متكما أمامي.

وحدثنا أبو العباس، ثنا بن شبيب، ثنا محمد بن سلام، قال. وحدثني محمد بن الحارث، قال: دخل ابن أبي ربيعة على عبد الملك، فقال: ما بقي من فسقك يا ابن أبي ربيعة؟ قال: بئست تحية الشيخ ابن عمه على بعد المزار.

وأنشد:

ضخم تعلق أشناق الديات به ... إذا المئون أمرت فوقه حملا

الأشناق: دون الديات.

التيعة: أربعون من الشاء. التيمة: الشاة الواحدة. السيوب: المعادن. القذاف: الميزان؛ والقذاف: الخذروف؛ والقذاف: المنجنيق الهادي: العنق الكتد: أصل العنق.

وقال: إنما أخطأ سيبويه في هذا البيت، فأنشده بالرفع وهو على الخفض:

يا صاح يا ذا الضامر العنس

لأنه ذهب بذا مذهب هذا، وذو يذهب مذهب " هذا " ومذهب " صاحب:، فهي ها هنا في معنى صاحب؛ لأنه قال يا صاحب العنس الضامر والرحل والأقتاب والحلس. وخطأ أن يكون يا هذا العنس والضامر منهم ضرب زيدا، محال إلا أن يقول: منهم من ضرب زيدا.

وقال: لم تقع " من " في موضع الأسم إلا في ثلاثة مواضع:

جادت بكفي كان من أرمي البشر

وقوله:

ألا رب منهم من يقوم بمالكا

وقوله:

ألا رب منهم وادع وهو أشوس

كان من أفضلكم زيد. ونصب " زيد " خطأ. قال: لا يحذفون إلا في موضع النصب، لأنه إذا كانت " من " في موضع المفعول فالمفعول لا يحتاج إليه، والفاعل لا بد منه. وتقول: ما قام من أحد، وما ضربت من أحد ، وما مررت بأحد. الفراء يقول: المرفوع والمنصوب يفارقان والمخفوض لا يفارق ما خفضه. وقال أبو العباس: الفاعل يكون أن تصرفه إلى من شئت، والمفعول ينصرف إلى ما شئت، والباء لا ينصرف إلا إلى المخفوض.

وقال أبو العباس: لأبي عبيد في الوراط قولان: أحدهما قيمة الإبل، والثاني أن يخفى من المصدق. والقول الثاني الأكثر، وهو قول أصحابنا.

---

(١) مجالس ثعلب ثعلب ص/٨٢

" أن الله أنزل من السماء ماء فتصبح الارض مخضرة " قال: هذا تأويل الجزاء، أراد إذا أنزل من السماء ماء تصبح الأرض مخضرة.

مررت بزيد لا بعمرو، قال: الكسائي لا يجيزه إلا مع الباء، والفراء لا يلزمه أن يقوله؛ لأن الكسائي يقول: الثاني محذوف مطلوب، وإذا جاء الخفض لم يحذف الخافض والفعل.

والفراء يقول: إذا حسنت " ليس " موضع " لا " جاز، وأنشد:

إنما يجزي الفتى ليس الجمل

قال سيبويه يقول ليس الجمل يجزي. فجعله فعلا محذوفا واستراح.

قال أبو العباس: وأول ما ينبغي أ ن نقول للكسائي لم حذفت الثاني وطلبته.

وقال أبو العباس في قوله عز وجل: " يؤمن بالله ويؤمن للمؤمنين " قال: يصدق المؤمنين. وقال: اللام تدخل لأنه بني الماضي والمستقبل على الدائم. وهذا قوله، وأنشد:

يذموم للدنيا وهم يرضعونها ... أفاويق حتى ما يدر لها ثعل

وأنشد:

إذا القوس وترها أيد ... رمى فأصاب الكلى والذرى

فأصبحت والليل مستحلس ... وأصبحت الأرض بحرا طما

وقوله: فأصبحت والليل مستحلس، قال: فأصبحنا وكأنا في ليل من شدة الغيم، أي: لم يعلم بالصباح لأن الغيم مقيم متكاثف.

وأنشد:

يغنيك عن سوداء وإعتجانها ... وكرك الطرف إلى بنابها

ناتية الجبهة في مكانها ... صلعاء لو تطرح في ميزانها

قال أبو العباس: **هذا يصف كمأة**.

وقال الصناء: الرماد وهو يمد ويقصر. وقال: يكتب بالألف والياء، والألف أجود.

آخر الجزء التاسع من أمالي أبي العباس ثعلب رحمه الله والحمد لله وحده وصلواته على سيدنا محمد و آله وسلم آمين

الجزء العاشر." (١)

٣٢٩٧-مجالس ثعلب ثعلب (٢٩١)

"ويقال: رجل ملفج وملفج للفقير. ومدجج ومدجج، وينبغي ويبتغي. والمبلط والمبلط: الذي لا شيء معه. والصعلوك كذلك.

والرامك: المقيم ويقال: نكل ينكل وينكل، جميعا.

وأنشد: على حت البراية زمخري السواعد ظل في شري طوال.

قال: يصف ظليما. البراية: بقية الجسم والشرى: الحنظل.

ويقال: جاء فلان بدبى دبي ودبى دبيين، ودبى دبيين، أي جاء بخير كثير.

ويقال: عيش أغضف وأغطف وأوطف، أي واسع. وعيش خرم أي ناعم. أرتع القوم: وقعوا في خصب. لو كان في التحايا، أي في الدنيا.

ويقال: جاء يقث الدنيا، أي يجرها.

وقال: المقثة والمقاث: خشبة مدورة كان الصبيان يلعبون بها.

---

(١) مجالس ثعلب ثعلب ص/٨٨

أخبرنا أبو بكر محمد بن الحسن بن مقسم، ثنا أبو بكر محمد بن يحيى ابن سليمان المروزي إملاء، ثنا محمد بن عمر وعن جده أبي عمرو الشيباني قال: النخلة التي تنبت من النواة يقال لها: شربة. والمحولة تسمى: فصلة، ويقال: افتصلتها. والتي تنبت في جذع الن خلة ثم تحول إلى مكان آخر هي: الركزة. الراكوب – وهن الرواكيب – ما دامت في مكانها وأصلها في الجذع تدعى: الصنبور، وجمعها الصنابير. وإذا كان في الأصل الواحد أربع أو خمس فهو: العريش.

والحفرة التي توضع فيها النخلة يقال لها: القناة، يقال: قد قنيت كذا وكذا. والنخلة التي تناولها بيدك هي: البهزرة، وهن البهازر. قال حبيب القشيري:

بهازرا لم تتخذ مآزرا ... فهي تسامى حول جلف جازرا

والجلف: الذكر الذي يلقح منه، ويقال له: الفحال. ويقال إذا أفسدها: قد جزرها وهو يجزر. والليف إذا انتزع يقال له: الهمل، والواحدة هملة.

وأنشد:

وفتاة بيضاء ناعمة الجس ... م لعوب ووجهها كالفتاق

ولها مبسم تشبهه الإغ ... ريض بعد الهدو عذب المذاق

قال: الإغريض: أصل الإهان. الفتاق: أصل الليف، إذا لم يظهر، الأبيض.

وأنشد:

كأن حلى سليمى حين تلبسه ... على إهان من الغيلين معطوف

الغيلين: مكان. وقال: القلعة: التي تقتلع من أصل النخلة تنبت في الكربة، هي لاحقة. والنخلة تكون فيها أخرى فهي: الفريق. والسلسة التي قد ذهب كربها فليس عليها منه شيء.

وأنشد:

لا ترجون بذي الآطام حاملة ... ما لم تكن صعلة صعبا مراقيها

يقول خارفها والريح ينفضه ... لا بارك الله فيما في خوافيها

جرداء معطاء لاليف ولا كرب ... ولا ينال بغير الكر ما فيها

معطاء، أي جرداء. والصعلة: التي فيها عوج، وهي جرداء أصول السعف. والعروق: هي النواجم، وهي الأمراس، وواحد نواجم ناجم. والخوافي: السعف الذي يلي القلب. والكر، الذي يسمى السلب. وواحد خوافي خافية.

قال الصرام: ما صرمت. والبقية في النخلة بعد الصرام يقال له: الكرابة. ويقال للرجل إذا صعد في قلب النخلة يقال: صار في قمتها. فإذا نفض العذق فرمى به فهو التريك. والعذق: الكباسة، والعذق: النخلة. وإذا لقطت فبقي فيها شيء فهي الشماليل، وأحدها شملال. والنخلة الطويلة العذوق يقال لها: بائنة، وإذا كانت قصيرة العذوق فهي: حاضنة، وهي كابس. وأنشد الحبيب القشيري:

من كل بائنة تبين عذوقها ... منها وحاضنة لها ميقار

ويقال للنخلة: قد أوقرت فهي موقر وميقار، إذا كثر حملها. الدالج: الذي ينقل الماء إلى النخل من البئر، يحمل الدلو بيده. دلج يدلج دلوجا. والدالج أيضا: الذي ينقل الماء من البئر إلى الحوض، وما بينهما مدلج. الذي يسقط من البسر قبل أن يدرك: السراء، الواحدة سراءة. وهو الجدال، والواحدة جدالة. وهو السداء، ممدود بلغة أهل اليمامة. هو السدى بلغة أهل المدينة. وهو السياب، الواحدة سيابة بلغة أهل وادي القرى. وهي الرمخ طي، الواحدة رمخة. وهو الخلال بلغة أهل البصرة وأهل البحرين. وأنشد في الجدال:

يحر على أيدي السقاة جدالها.

والكرابة هو ما بقي في أصول السعف بلغة أهل اليمامة، والغشانة بلغة أهل عمان. يقال: للرجل: تكرب هذه النخلة من الكرابة، وتغشنها

من الغشان ة، وهي الخلالة بلغة أهل البصرة والبحرين، يقال: تخللها. يقال للنخلة إذا تناثر بسرها: قد أسلست، وهي منثار ونثرة، ومسلس ومسلاس. وقال الشسيف: البسر المشقق، يقال: شسفوه.

وأنشد:." (١)

٣٢٩٨-قواعد الشعر ثعلب (٢٩١)

"وكقوله في تشبيه قلوب الطير:

كأن قلوب الطير رطبا ويابسا ... لدى وكرها العناب والحشف البالي

وزعم الرواة أن هذا أحسن شيء وجد في تشبيه شيئين بشيئين في بيت واحد. وكقول النابغة الذبياني، في نفوذ قرن الثور من صفحة الكلب:

كأنه خارجا من جنب صفحته ... سفود شرب نسوه عند مفتأد

وكقول زهير بن أبي سلمى، يصف ظعائن:

بكرن بكورا واستحرن بسحرة ... فهن ووادي الرس كاليد في الفم." (٢)

٣٢٩٩-قواعد الشعر ثعلب (٢٩١)

"وكقول الحطيئة، يصف لغام ناقته:

ترى بين لحييها إذا ما ترغمت ... لغاما كبيت العنكبوت الممدد

وكقول النابغة الجعدي:

رمى ضرع ناب فاستمر بطعنة ... كحاشية البرد اليماني المسهم

وكقول الكميت، يصف آثار السيوف:

تشبه في الهام آثارها ... مشافر قرحى أكلن البريرا

وكقول الشماخ، يصف فرسا:

صفوح بخديها وقد طال جريها ... كما قلب الكف الألد المجادل

وكقول ثعلبة بن صعير المازني، يصف الرباب:

كأن الرباب دوين السحاب ... نعام يعلق بالأرجل." (٣)

٣٣٠٠-قواعد الشعر ثعلب (٢٩١)

"وكقول عدي بن الرقاع يصف قرن خشف:

تزجي أغن كأن إبرة روقه ... قلم أصاب من الدواة مدادها

وكقول امرئ القيس:

---

(١) مجالس ثعلب ثعلب ص/٩٤

(٢) قواعد الشعر ثعلب ص/٣٧

(٣) قواعد الشعر ثعلب ص/٣٨

مهفهفة بيضاء غير مفاضة ... ترائبها مصقولة كالسجنجل

تضيء الظلام بالعشاء كأنها ... منارة ممسي راهب متبتل." (١)

٣٣٠١-قواعد الشعر ثعلب (٢٩١)

"وقال يصف نعمة بشرتها:

من القاصرات الطرف لو دب محول ... من الذر فوق الإتب منها لأثرا

وقال حاتم الطائي، يصف ثغر امرأة:

يضيء لدى البيت القليل خصاصه ... إذا هي يوما حاولت أن تبسما

وقال أعشى باهلة، في المنتشر بن وهب يرثيه:

مردى حروب ونور يستضاء به ... كما أضاء سواد الليلة القمر

وقال أبو كبير الهذلي:

فإذا نظرت إلى أسرة وجهه ... برقت كبرق العارض المتهلل." (٢)

٣٣٠٢-قواعد الشعر ثعلب (٢٩١)

"وقال أبو الطمحان القيني:

أضاءت لهم أحسابهم ووجوهم ... دجى الليل حتى نظم الجزع ثاقبه

وقال مزاحم العقيلي في مثل ذلك:

ترى في سنا الماوي كل عشية ... على غفلات الزين أو في التجمل

وجوها لو أن المدلجين اعتشوا بها ... صدعن الدجى حتى ترى الليل ينجلي

وقال أعرابي يصف ثغر امرأة:

كأن وميض البرق بيني وبينها ... إذا حان من بعض الحديث ابتسامها." (٣)

٣٣٠٣-قواعد الشعر ثعلب (٢٩١)

"وقد أغتدي والطير في وكناتها ... بمنجرد قيد الأوابد هيكل

وكقول النابغة:

بأنك شمس والملوك كواكب ... إذا طلعت لم يبد منهم كوكب

وكقول طرفة يصف سيفا:

أخي ثقة لا ينثني عن ضريبة ... إذا قال مهلا قال حاجزه قد

وكقول الحطيئة يمدح ابن شماس:." (٤)

٣٣٠٤-قواعد الشعر ثعلب (٢٩١)

---

(١) قواعد الشعر ثعلب ص/٣٩

(٢) قواعد الشعر ثعلب ص/٤٠

(٣) قواعد الشعر ثعلب ص/٤١

(٤) قواعد الشعر ثعلب ص/٤٦

"متى تأته تعشو إلى ضوء ناره ... تجد خير نار عندها خير موقد

وكقول ابن الرعلاء **الغساني يصف سعة** طعنة:

وغموس تضل فيها يد الآ ... سي ويعيى طبيبها بالدواء

وكقول تأبط شرا يمدح شمس بن مالك:

ويسبق وفد الريح من حيث ينتحي ... بمنخرق من شده المتدارك

وكقول قيس بن الخطيم:

وإني لدى الحرب العوان موكل ... بإقدام نفس ما أريد بقاءها." (١)

٣٣٠٥-قواعد الشعر ثعلب (٢٩١)

"يعني زجره بعيره إذا أراد أن يثور به يرجوه بشفته؛ فالبعير يكرهها للرحلة، والكلب يرجوها، لأنه دعاء له. وفيه قول آخر.

وكقول **الشاعر يصف إبلا** واردة:

جاءت تهض الأرض أي هض ... تدفع عنها بعضها ببعض

يعني أنها مستوية في الحسن، فكلما رأيت واحدة، قلت: هذه!!، وفيه تفسيرات أخر.

الاستعارة

وهو أن يستعار للشيء اسم غيره، أو معنى سواه؛ كقول امرئ القيس في صفة الليل، فاستعار وصف جمل:." (٢)

٣٣٠٦-قواعد الشعر ثعلب (٢٩١)

"ولا عين للموت.

وقال أبو ذؤيب الهذلي:

وإذا المنية أنشبت أظفارها ... ألفيت كل تميمة لا تنفع

ولا ظفر للمنية.

وقال مالك بن حريم **الهمداني، يصف قائد** إبل:

فأوسعن عقبيه دماء وأصبحت ... أنامل رجليه رواعف دمعا

ولا أنف للأنامل ولا عين.

وقال **رجل، يصف قيم** امرأة:

أنى أتيح لها حرباء تنضبة ... لا يرسل الساق إلا ممسكا ساقا." (٣)

٣٣٠٧-قواعد الشعر ثعلب (٢٩١)

"فاستعار له وصف الحرباء.

وكقول **أعرابي، يصف رجلا**:

---

(١) قواعد الشعر ثعلب ص/٤٧

(٢) قواعد الشعر ثعلب ص/٥٣

(٣) قواعد الشعر ثعلب ص/٥٥

وداهية جرها جارم ... جعلت رداءك فيها خمارا

يقول: قنعت بسيفك رؤوس أبطالها.

وكقول ذي الرمة:

سقاه السرى كأس النعاس فرأسه ... لدين الكرى من أول الليل ساجد

ولا دين للكرى، ولا كأس للنعاس.

حسن الخروج

عن بكاء الطلل، ووصف الإبل، وتحمل الأظعان، وفراق الجيران، بغير دع ذا، وعد عن ذا، واذكر كذا، بل من صدر إلى عجز لا يتعداه إلى سواه، ولا يقرنه بغيره:." (١)

٣٣٠٨-قواعد الشعر ثعلب (٢٩١)

"وقال طرفة:

حسام إذا ما قمت منتصرا به ... كفى العود منك البدء ليس بمعضد

وقال:

شاقت هواك على نواك كما ال ... أهواء مختلف ومؤتلف

وقال مهلهل:

فإن يك بالذنائب طال ليلي ... فقد أبكي من الليل القصير

وقال عمر بن معد يكرب

أعاذل إنه مال طريف ... أحب إلي من مال تلاد

وقال الأعشى:

فأرى من عصاك أصبح محزو ... نا وكعب الذي يطيعك عال

وقال حميد بن **ثور، يصف ذئبا**:." (٢)

٣٣٠٩-قواعد الشعر ثعلب (٢٩١)

"ينام بإحدى مقلتيه ويتقي ال ... عدو بأخرى فهو يقظان هاج

وقال حارثة بن بدر الغداني:

ولا تلين إذا عوسرت مقسرة ... وكل أمرك ما يوسرت ميسور

وقال **أعرابي، يصف قوسا**:

في كفه معطية منوع ... صفراء تعصي بعد ما تطيع

المطابق

---

(١) قواعد الشعر ثعلب ص/٥٦

(٢) قواعد الشعر ثعلب ص/٥٩

وهو تكرير اللفظة بمعنيين مختلفين، نحو قوله تعالى: " ويأتيه الموت من كل مكان، وما هو بميت "، " وترى الناس سكارى وما هم بسكارى ".." (١)

٣٣١٠-قواعد الشعر ثعلب (٢٩١)

"وقال الأحوص:

سلام الله يا مطر عليها ... وليس عليك يا مطر السلام

مطر: من الغيث. ومطر: اسم رجل.

وقال أعربي أيضا:

ومضروب يئن لغير ضرب ... تطوحه الطراف إلى الطراف

المضروب من ضريب الثلج، يريد: أصابه الضرب من الثلج، وهو يئن لغير ضرب.

وقال أعرابي يصف سهما رمى به عيرا فأنفذه:

حتى نجا من جوفه وما نجا

يريد: نجا السهم من جوف العير، وما نجا العير من الرمية بالمنية.

وقال ابن أخت تأبط شرا:

كل ماض قد تردى بماض ... كسنا البرق إذا ما يسل." (٢)

٣٣١١-البديع في البديع لابن المعتز ابن المعتز (٢٩٦)

"فالاستطراد قريب من التخلص، وكان شبيب بن شيبة يقول: الناس موكلون بتفضيل جودة القطع وبمدح صاحبه١، وجودة القطع هي حسن التخلص؛ فإذن كان القداء يعرفون هذا المعنى ولا يسمونه تخلصا. أما الاستطراد فقط أشار إليه الجاحظ في بيانه ولم يلقبه هذا اللقب٢، وهو ضرب من البديع يظهر الشاعر أنه يذهب لمعنى فيعن له آخر فيأتي به كأنه على غير قصد وعليه يبنى وإليه كان مغزاه، وقد أكثر المحدثون منه، ومنه قول أبي تمام يصف فرسا:

أيقنت أن لم تثبت أن حافره ... من صخر تدمر أو من وجه عثمان

واحتذى البحتري هذا الحذو في حمدويه الأحول، قال في فرس:

ما إن يعاف قذى ولو أوردته ... يوما خلائق حمدويه الأحول

وهذا المعنى "الاستطراد" أعجب به المحدثون وقد وقع لمن قبلهم، قال الفرزدق:

كأن فقاح الأسد حول ابن مسمع ... إذا جلسوا أفواه بكر بن وائل

وأتى جرير بهذا النوع فقال:

لما وضعت على الفرزدق ميسمي ... وعلى البعيث جدعت أنف الأخطل

وأول من ابتكره السموءل -وكل أحد تابع له- فقال:

وأنا أناس لا نرى القتل سبة ... إذا ما رأته عامر وسلول٣

ولإسحاق الموصلي:

---

(١) قواعد الشعر ثعلب ص/٦٠

(٢) قواعد الشعر ثعلب ص/٦٢

فما ذر قرن الشمس حتى كأننا ... من العي نحكي أحمد بن هشام

ومن الاستطراد قول ابن المعتز:

علت بماء بارد فكأنما ... علت ببرد قصيدة ابن سعيد

---

١ ٨٩/ ٢ العمدة.

٢ ١٠٥/ ٢ العمدة، ١٣٨/ ٣ البيان.

٣ راجع ١٤٩-١٥١/ ٢ زهر، ٣٨٨-٣٩١/ ٢ الذخيرة.." (١)

٣٣١٢-البديع في البديع لابن المعتز ابن المعتز (٢٩٦)

"مهلهل وهو أحد الكذبة لقوله: "ولولا الريح ... " البيت١، ويقول في النمر بن تولب: ومن إفراطه قوله يصف السيف ... إلخ٢، ويذكره المبرد في كامله كثيرا٣، ويذكره ثعلب في "قواعد الشعر" "ص١٨، ١٩ طبع ليدن".

وأما التجنيس٤ والاعتراض والالتفات وتأكيد المدح بما يشبه الذم وتجاهل العارف والتعريض٥ وحسن التضمين والرجوع ورد الأعجاز على الصدر والهزل الذي يراد به الجد، فتكاد كلها أن تكون ألقابا خصصها ابن المعتز بمدلولاتها الفنية.

"٥"

أما موضوع كتاب البديع فهو ذكر لألوان البديع وشواهدها في الأدب العربي شعرا ونثرا، ويذكر مؤلفه ما أثر للون البديعي من شاهد في كتاب الله، ثم في حديث رسوله، ثم في كلام الصحابة وسواهم، ثم الأعراب وبلغاء الكتاب، ثم يذكر كثيرا مما أثر له من شواهد في الشعر العربي: الجاهلي فالإسلامي فشعر المحدثين، ويختم الكلام على كل لون بذكر ما عيب من شواهده المتكلفة الخارجة عن حدود البلاغة وسحر البيان.

والبديع عند ابن المعتز خمسة أنواع:

الاستعارة، التجنيس، المطابقة، رد أعجاز الكلام على ما تقدمها، المذهب الكلامي.

---

١ الشعر والشعراء ص٩٩.

٢ الشعر والشعراء ص١٠٦.

٣ ١٧٣/ ١، ٤٦، ٨٧/ ٢ الكامل للمبرد ط١٣٥٥ بالقاهرة.

٤ راجع إعجاز القرآن للباقلاني ص٧٩.

٥ في قواعد الشعر لثعلب "ص١٩ طبع ليدن" يذكر "لطافة المعنى"، ويعرفها بأنها: الدلالة بالتعريض على التصريح، ثم يذكر أمثلة كثيرة لها.." (٢)

٣٣١٣-البديع في البديع لابن المعتز ابن المعتز (٢٩٦)

"وقال أيضا "من الوافر":

فإن الحرب أمسى فحـ ... ـلها في الناس مغتلما١

---

(١) البديع في البديع لابن المعتز ابن المعتز ص/٣٦

(٢) البديع في البديع لابن المعتز ابن المعتز ص/٦٢

وقال أوس٢ بن حجر "من الطويل":

وإني امرؤ أعددت للحرب بعدما ... رأيت لها نابا منالشر أعصلا٣

وقال عنترة٤ بن معاوية العبسي "من الكامل":

جادت عليه كل بكر حرة ... فتركن كل قرارة كالدرهم٥

البكر: أول السحاب، أراد أنها لم تمطر قبل ذلك.

وقال مهلهل٦ "من الكامل":

تلقى فوارس تغلب ابنة وائل ... يستطعمون الموت كل همام٧

---

١ المعنى: أنها ضربت واشتدت وازدادت تماديا، وكأن فحلها هائج ثائر تدفعه شهوة الحيوان لأن يقضي حاجاتها وأوطارها.

٢ شاعر تميم في الجاهلية طويلا ولم يدرك الإسلام، وفي شعره حكمة ورقة وجودة، مات قبل الهجرة بقليل.

٣ ناب أعصل: كالح معوج كناية عن شدتها، ومفعول أعددت ذكره في أبيات تالية "قوسا ... ونبلا ... ودرعا ... وسيفا ... وطرفا ... إلخ".

٤ أشهر فرسان العرب في الجاهلية ومن شعرائها المعدو دين ومن أصحاب المعلقات، مات قبل الهجرة بأكثر من عشرين عاما.

٥ البكر من السحاب التي لم تمطر قبل، وفي شرح المعلقات أنها ما سبق مطره. الحرة: الخالصة من البرد والريح. والمعنى: مطرت على هذه الروضة كل سحابة سابقة المطر لا برد ولا ريح حتى تركت كل حفرة كالدرهم لاستدارتها بالماء وبياض مائها وصفائه.

٦ عدي بن ربيعة أخو كليب وائل الذي هاج بمقتله حرب البسوس، وهو شاعر مجيد وخال امرئ القيس من بني تغلب، وكان الشعر في الجاهلية في ربيعة ومهلهل هذا أولهم، ولقب مهلهلا لأنه أول من هلهل الشعر: أي رققه، وينكر ذلك المعري في رسالة الغفران "ص١٠٥".

٧ يصف أبطال تغلب –من قومه– بالشجاعة والقوة والظفر، فهم يناضلون ويذيقون الموت كل سيد كريم.." (١)

٣٣١٤-البديع في البديع لابن المعتز ابن المعتز (٢٩٦)

"فأد حقوق قومك واجتنبهم ... ولا يطمح بك العز الفطير١

قال أبو سعيد: أراد عزا ليس بالمحكم، كما أن الفطير من العجين ليس بمستحكم، والفطير في غير ذا: الجلد الذي لم يدبغ. وقال طفيل٢ "من الكامل":

وجعلت كوري فوق ناجية ... يقتات شحم سنامها الرحل٣

وقال أيضا "من الطويل":

جذت حول أطناب البيوت وسوفت ... مرادا فإن تقرع عصا الحرب تركب٤

سوفت: شمت. مرادها: الموضع الذي ترود فيه. وقال الحارث بن حلزة٥ "من الكامل":

حتى إذا التفع الظباء بأطراف ... الظلال وقلن في الكنس٦

قال أبو سعيد: التفع من اللفاع وهو اللحاف الذي يلتفع به ثم صار كل ثوب

---

١ كل شيء أعجلته عن إدراكه فهو فطير. والمعنى: أد لقومك ما لهم عليك من حقوق مع اجتنابهم وعدم انتظار شيء منهم، ثم لا

---

(١) البديع في البديع لابن المعتز ابن المعتز ص/٨٤

يطمح بك العز الذي لم يستحكم أمره إلى غايات لا يستطيع الوصول بك إليها.

٢ طفيل الغنوي شاعر جاهلي شجاع، وأوصف العرب للخيل، و ربما سمي طفيل الخيل لكثرة وصفه لها، عاصر النابغة زهيرا ومات نحو ١٣ ق هـ.

٣ الكور: الرحل بأداته. الناجية: الناقة الكريمة. يذكر سفره على ناقة كريمة قد أضناها السفر وأذاب شحم سنامها ملازمة الرحل لها في الظعن والارتحال. وفي الأصل: لحم بدل شحم.

٤ جذ: ثبت قائما أو قام على أطراف أصابعه. التسويف: الشم. المراد: الموضع الذي يراد فيه أي يجاء ويذهب. وقرع عصا الحرب كناية عن الدعوة إليها. يصف فرسه بأنها واقفة حول أطناب الخيام، فإذا دعا داعي الوغى امتطيت وسير عليها إلى الميدان، والمراد: الافتخار بالبطولة والاستعداد الدائم للحرب.

٥ أحد أصحاب المعلقات، ويعد في الطبقة الثالثة من الجاهليين، مات سنة ٥ ق هـ.

٦ الظلال: ما يظلل الإنسان من شجر ونحوه، القائلة: الظهيرة أو النوم فيها وقال فهو قائل. الكنس: جمع كناس وهو موضع الظبي في الشجر يكتن فيه ويستتر.." (١)

٣٣١٥-البديع في البديع لابن المعتز ابن المعتز (٢٩٦)

"يجلل١ به الإنسان لفاعا. وقال عمرو بن كلثوم٢ "من الطويل":

ألا ابلغ النعمان عني رسالة ... فمجدك حولي ولؤمك قارح٣

وقال النابغة الجعدي٤ "من المتقارب":

إذا أغلق الأمر أبوابه ... وعى ذوو الحزم بالمذهب

علا بهم لجة مهلكا ... وإن يطف أصحابه يرسب٥

وقال الحطيئة٦ "من الطويل":

ألا من لقب عارم النظرات ... يقطع طول الليل بالزفرات٧

وقال أبو ذؤيب الهذلي٨ "من الكامل":

---

١ أي: يغطي.

٢ شاعر جاهلي ساد قومه شابا وعمر طويلا وقتل الملك عمرو بن هند، وأشهر شعره معلقته النونية، وفي شعره سهولة واعتداد بالنفس والقبيلة، مات عام ٤٠ ق هـ.

٣ يقول: إن مجده ناشئ ضئيل -والحولي من الإبل ما أتى عليها حول- ولؤمه قديم متأصل كهل، والقارح من الإبل ما أتى عليها خمس سنين.

٤ أبو ليلى حسان بن قيس بن عبد الله الجعدي العامري، شاعر مفلق صحابي معمر، واشتهر في الجاهلية وسمي النابغة لنبوغه في الشعر بعد سن عالية، وفد على الرسول فأنشده فدعا له، وشهد صفين مع علي ثم سكن الكوفة، فسيره معاوية إلى أصبهان مع أحد ولاتها فمات فيها نحو عام ٨٠هـ، وقد جاوز المائة بكثير.

٥ أغلق الأمر أبوابه: كناية عن إشكال الأمر والتباسه وعدم تبين الطريق فيه، عي بالأمر: لم يهتد لوجهه. المذهب: الطريق والرأي. علا

---

(١) البديع في البديع لابن المعتـز ابن المعتز ص/٨٦

في المكان من باب سما. رسب: سفل. لجة الماء: معظمه. المهلك: هو الهلاك. طفا: رسب، يصف ممدوحه بثقوب الرأي وسداده حين تشتبه الأمور وتظلم وجوه الرأي ويعي أولو الحزم بطريق السداد.

٦ شاعر مخضرم مجيد كان راوية زهير، وفي شعره قوة طبع وشدة أسر ويكاد يكون الفذ في طبقته، مات نحو سنة ٣٠هـ.

٧ العارم: الخبيث النظر.

٨ شاعر مخضرم ومرثيته -في أبنائه الخمسة الذين هاجروا إلى مصر في عهد عثمان فماتوا في عام واحد- رائعة، وهو راوية ساعدة بن جؤبة الهذلي، وخرج مع عبد الله بن الزبير في غزوة فمات في خلافة عثمان "راجع ص١٩ المؤتلف، و١٥٤ الشعر والشعراء".." (١)

٣٣١٦-البديع في البديع لابن المعتز ابن المعتز (٢٩٦)

"وإذا المنية أنشبت أظفارها ... ألفيت كل تميمة لا تنفع١

وقال أبو خرش الهذلي٢ "من الطويل":

أراد شجاع البطن قد تعلمينه ... وأوثر غيري من عيالك بالطعم٣

وقال لبيد٤ "من الكامل":

فبتلك إذا رقص اللوامع بالضحى ... واجتاب أردية السراب إكامها٥

وقال أيضا "من الكامل":

وغداة ريح قد كشفت وقرة ... إذا أصبحت بيد الشمال زمامها٦

---

١ أنشبت: أعلقت، ونشب في الشيء: علق فيه. التميمة: عوذة تعلق على الإنسان. المنية: الموت. ألفى: وجد.

٢ شاعر مخضرم أدرك الجاهليةوالإسلام وأسلم يوم حنين، وقصيدته الضادية في الحماسة "٢٣٢/ ١".

٣ الشجاع: الثعبان، وشجاع البطن كناية عن ألم الجوع، وهو خرافة كانت تتحدث به العرب.

٤ لبيد بن ربيعة العامري أحد الشعراء الفرسان الأشراف الأجواد، وأحد أصحاب المعلقات، أسلم وترك الشعر، وسكن الكوفة وعمر طويلا، وهو في شعره بدوي يصف حياة البادية والصحراء، وفيه جزال ة وقوة غرابة واستقصاء للمعاني، وإشادة بنفسه وقومه، وفي شعره في كهولته حكمة وقوة شعور ديني، مات سنة ٤١هـ عن ١٥٧سنة.

٥ المعنى: أقضي حوائجي بتلك الناقة في وقت الحر الشديد. ورقصت لوامع السراب: أي تحركت، وهو كناية عن احتدام الهواجر، وكذلك قوله: لبست الأكام "جمع أكمة". أردية: "جمع رداء" من السراب.

٦ القرة: البرد. المعنى: كم من غداة تهب فيها الشمال -وهي أبرد الرياح- وبرد قد ملكت الشمال زمامه، قد كففت عادية البرد -الذي يلازمه الجدب- عن الناس بنحر الجزور وإطعام الطعام.." (٢)

٣٣١٧-البديع في البديع لابن المعتز ابن المعتز (٢٩٦)

"وقال أوس بن مغراء١ يهجو بني عامر٢ "من الطويل":

يشيب على لؤم الفعال كبيرها٣ ... ويغذى بثدي اللؤم فيها وليدها

وقال مزرد٤ "من الطويل":

---

(١) البديع في البديع لابن المعتز ابن المعتز ص/٨٧

(٢) البديع في البديع لابن المعتز ابن المعتز ص/٨٨

عسوف السرى خبازة في عشائها ... رءوس الأفاعي بين خف ومنسم٥

هو٦ ضربها بيدها، ومنه أخذ الخبز لإلصاقه بالتنور. وقال الأخطل٧ "من الطويل":

وأهجر هجرانا جميلا وينتحى ... لنا من ليالينا الأوائل أول٨

وقال جرير٩ "من الطويل":

---

١ شاعر جاهلي أدرك الإسلام.

٢ هم بنو عامر بن صعصعة من قيس عيلان.

٣ أنث الضمير لرجوعه على القبيلة.

٤ من غطفان واسمه يزيد، وهو أخو الشماخ، ولقب مزرد لبيت قاله، وهو طويل النفس في شعره، وفي شعره جزالة وجودة سبك وكثرة افتنان، وله قصيدتان في المفضليات.

٥ العسف: الأخذ على غير الطريق، والعسوف: الظلوم. خبازة: صيغة مبالغة من الخبز. العشاء: عدم الإبصار ليلا والإبصار نهارا. الأفاعي: الحيات. الخف: واحد أخفاف البعير. وال منسم: خف **البعير. يصف ناقته** بالجلد والقوة واحتمال آلام السير بالليل ورغم ظلامه وما يصاحب السائر فيه من ضعف البصر والتعرض للأذى.

٦ أي قوله: "خبازة".

٧ تغلبي نصراني، ولد في أوائل خلافة عمر، وكان شاعر عبد الملك بن مروان السياسي، واشترك في ملحمة جرير والفرزدق، ومات سنة ٩٥هـ، ويمتاز بتنقيح الشعر وجودة المدح ووصف الخمر.

٨ نحا بصره عنه: عدله.

٩ من كليب من يربوع من تميم، ولد في خلافة عثمان باليمامة من أسرة شاعرة، ثم نظم القريض ونبغ فيه وهجا كثيرا من الشعراء فأخملهم، وهاجى الفرزدق عشر سنين وهو مقيم باليمامة، ثم انحدر إلى البصرة مقيما بها، واتصل بولاة العراق ومات سنة ١٠٠هـ، وهو عميد الشعراء الإسلاميين، وشعره شعر الطبع المتدفق، وامتاز برقة النسيب وسطوة الهجاء وروعة المدح وبقوة شعره السياسي.." (١)

٣٣١٨-البديع في البديع لابن المعتز ابن المعتز (٢٩٦)

"وقد سخطت بسخطتك المنايا ... فظلت وهي١ حائمة النسور

لهم رخم تصوركم عليهم ... وتكسر عنكم حمة النكير٢

وقال يصف بغداد "من البسيط":

تحيا النفوس إذا أرواحها نفحت ... وحرشت بين أوراق الرياحين٣

وقال العباس بن الأحنف٤ "من البسيط":

قد سحب الناس أذيال الظنون بنا ... وفرق الناس فينا قولهم فرقا٥

فكاذب قد رمى بالظن غيركم ... وصادق ليس يدري أنه صدقا

وقال محمود٦ الوراق "من الوافر":

أإن ناصى٧ سواد الرأس شيب ... فزعت إلى التعلل بالخضاب

---

(١) البديع في البديع لابن المعتز ابن المعتز ص/٨٩

ألم تعلم وفرط الجهل أولى ... بمثلك أنه كفن الشباب

وقال أشجع من "الطويل":

---

١ في الأصل: فهي.

٢ الحتوف: جمع حتف وهو الموت، شفير الشيء: حرفه، السخطة: الغضب، حام حول الشيء: دار، حمة العقرب: سمها وضرها، والمراد بحمة النكير شدة لذعه.

٣ الأرواح جمع ريح، نفحت: هبت، التحريش: الإغراء، وفي تاريخ بغداد قالت زبيدة للنمري: قل شعرا تحبب بغداد فيه إلى الرشيد؛ فقد اختار عليها الرقة، فقال أبياتا منها هذا البيت فأعطته ألفي دينار.

٤ شاعر غزل ظريف، نشأ في بغداد في نعمة ولم يصطنع المدح، وتوفر على الغزل في محبوبته فوز، مات عام ١٩٢.

٥ سحب: مضعف سحب بمعنى جر، قال الصولي: سمعت عبد الله بن المعتز يقول: "لو قيل لي: ما أحسن شيء تعرفه؟ لقلت: شعر العباس بن الأحنف: قد سحب الناس ... إلخ".

٦ شاعر أكثر شعره في المواعظ والحكم، توفي نحو عام ٢٣٠هـ.

٧ أي: قبض على ناصيته والمراد خالط.." (١)

٣٣١٩-البديع في البديع لابن المعتز ابن المعتز (٢٩٦)

"تعض بأنياب المنايا سيوفه ... وتشرب من أخلاف كل وريد١

وقال بشار "من الكامل":

تبعث عطاياه مواهبه ... كالسيل متبعا قفا مطره٢

وقال "من المتقارب":

صببت هواك على قلبه ... فضاق وأعلن ما قد كتم

وبيضاء يضحك ماء الشبا ... ب في وجهها لك أو يبتسم

ألا أيها السائلي جاهلا ... ليعرفني أنا أنف الكرم٣

نمت في الكرام بني عامر ... فروعي وأصلي قريش العجم

وقال "من الوافر":

شربنا من فؤاد الدن حتى ... تركنا الدن ليس له فؤاد

وقال محمد٤ بن احمد من ولد طباطبا العلوي الإصفهاني "من المنسرح":

رب نهار أمست أصائله ... ترشف من شمسه صبابات٥

وقال محمد٦ بن يزيد -من ولد مسلمة بن عبد **الملك- يصف فرسه** "من الكامل":

---

١ أنياب: جمع ناب، الأخلاف: جمع خلف، هو حلمة ضرع الناقة، أو هو للناقة كالضرع للشاة، الوريد: عرق من الوتين؛ وهما وريدان غليظان في جانبي العنق.

---

(١) البديع في البديع لابن المعتز ابن المعتز ص/١٠٠

٢ القفا: مؤخر العنق، والمراد أواخر المطر.

٣ استعارة، يشير إلى أنه موضع العزة والمنعة والسيادة.

٤ هو محمد بن أحمد بن إبراهيم طباطبا العلوي الحسني شاعر أديب عالم، ولد ومات بأصبهان عام ٣٢٢هـ "راجع: ٤٦٣ معجم الشعراء، ٢٦٥/ ٦ معجم الأدباء".

٥ الأصائل: جمع أصيل وهو ما بعد العصر إلى المغرب، الرشف: المص، الصبابة: بقية الماء في الإناء.

٦ شاعر محسن مكثر مدح المأمون "٤١٩ معجم الشعراء".." (١)

٣٣٢٠-البديع في البديع لابن المعتز ابن المعتز (٢٩٦)

"عودته فيما أزور حبائبي ... إهماله وكذاك كل مخاطر

فإذا احتبى قربوسه بعنانه ... علك الشكيم إلى انصراف الزائر١

وقال أبو العتاهية٢ "من المديد":

راكب الأيام يجري عليها ... وله منهن يوم حرون٣

وقال أبو نواس السابق في ميدان الشعراء "من الرجز":

يغتال خزان الصحارى الرقطا

يلقين منه حاكما مشتطا

للعظم حطما والأديم عطا٤

وقال "من الكامل":

عرم الزمان على الذين عهدتهم ... بك قاطنين وللزمان عرام٥

وقال "من الخفيف":

إسقني الراح٦ في شباب النهار ... وانف همي بالخدريس العقار

---

١ الضمير في عودته لفرسه، الحبائب: جمع حبيبة، المخاطر: الذي لا يبالي النتائج، القربوس: هو مقدم السرج، العلك: المضغ، الشكيم: الحديدة المعترضة في فم الفرس، وأراد بالزائر نفسه، يقول: قد رضت فرسي على الأدب الحميد وعودته الإهمال والترك عند زيارة الأحبة وعند فعل كل أمر خطير، فإذا نزلت عنه وألقيت لجامه في مقدم سرجه وقف مكانه كالمنتظر لربه لا يبرح ذلك المكان حتى أعود إليه.

٢ نشأ بالكوفة وعالج الشعر فتى ونبغ فيه وألم بمذاهب المتكلمين والفلاسفة والزهاد، وامتاز بالسهولة والوضوح والطبع، ومات عام ٢١١هـ.

٣ فرس حرون: أي لا ينقاد.

٤ يصف فرسه بقوة السير وشدة الأبد، والاغتيال: الافتراس من حيث لا يشعر، الخزان بالكسر: الذكور من الأرانب، الرقط: جمع رقطاء وهي ما بها سواد يشوبه نقط بياض، الاشتطاط: الجور، الحطم: مصدر حطمه أي كسره، الأديم: الجلد، العط مصدر عط الثوب أي شقه بلا بينونة، وعط فلانا صرعه وغلبه.

٥ العرام: الحدة والشدة، وعرام الزمان: ما فيه من شراسة وأذى، قاطنين: مقيمين.

---

(١) البديع في البديع لابن المعتز ابن المعتز ص/١٠١

٦ من أسماء الخمر، والأبيات في ٤٣/ ٢ ديوان ابن المعتز، وجلا العروس: يجلوها. القطر: المطر، نثره فانتثر والاسم النثار بالكسر.." (١)

٣٣٢١-البديع في البديع لابن المعتز ابن المعتز (٢٩٦)

"لقد علم القبائل أن قومي ... لهم حد إذا لبس الحديد١

وقال النعمان٢ بن بشير لمعاوية "من الطويل":

ألم تبتدركم يوم بدر سيوفنا ... وليلك عما ناب قومك نائم٣

وقال الكميت "من الطويل":

ونحن طمحنا لامرئ القيس بعدما ... رجا الملك بالطماح نكبا على نكب٤

وأخذه من قول امرئ القيس "من الطويل":

لقد طمح الطماح من بعد أرضه ... ليلبسني من دائه ما تلبسا٥

وقال الفرزدق "من الطويل":

خفاف أخف الله عنه سحابة ... وأوسعه من كل ساف وحاصب٦

وقال أوس بن حجر يصف واديا وموضعا "من البسيط":

---

١ ذوو حد: أي ذوو منعة وقوة، الحديد: يريد به الدروع.

٢ أنصاري أمير خطيب شاعر من أهل المدينة ومن أجلاء الصحابة، ولي قضاء دمشق لمعاوية ثم إمارة الكوفة له ثم ولي حمص، وبايع لابن الزبير بعد موت يزيد، قتل سنة ٩٥هـ.

٣ ابتدروا السلاح: تسارعوا إلى أخذه.

٤ طمح بصره إلى الشيء: ارتفع، نكب عن الطريق: عدل، والنكب: الطرح أيضا والمصيبة.

٥ الطماح: رجل من بني أسد بعثه قيصر بحلة مسمومة إلى امرئ القيس، وهو الذي وشى به عند قيصر، ومعنى البيت: أصابني الطماح بما نالني من البلاء من بعد، يقال: طمح ببصره إذا أبعد النظر ورفعه، وقوله: ليلبسني من دائه ما تلبسا أي: ما لبس جسمه وغشاه "١٣٠ شرح ديوان امرئ القيس لابن أيوب".

٦ السحابة: الغيم، وجمعها سحاب. سفت الريح التراب: أذرته، والحاجب: الريح الشديدة تثير الحصباء أي: الحصى، يدعو عليه بالجدب وانقطاع المطر.." (٢)

٣٣٢٢-البديع في البديع لابن المعتز ابن المعتز (٢٩٦)

"يا صاح إن أخاك الصب مهموم ... فارفق به إن لوم العاشق اللوم١

وقال أيضا "من البسيط":

تورى بزندك أو تسعى بجدك أو ... تفرى بحدك كل غير محدود٢

وقال بعضهم٣ يصف السحاب "من الخفيف":

---

(١) البديع في البديع لابن المعتز ابن المعتز ص/١٠٢

(٢) البديع في البديع لابن المعتز ابن المعتز ص/١١١

نسجته الجنوب وهي صناع ... وترقى كأنه حبشي

وقرى كل قرية كان يقرؤ ... ها قرى لا يجف منه القرى٤

وقال آخر "من الكامل":

وقالت فراسة من يطور بمشبل ... ورد وتزعم أنه لا يفرس٥

وقال أبو يعقوب إسحاق بن حسان الخريمي٦ "من الكامل":

يوم خلجت على الخليج نفوسهم ... غضبا وأنت بمثلها مستام٧

---

١ اللوم مخفف اللؤم.

٢ ورى الزند وريا: خرجت ناره وأوراه غيره. والزند: العود الذي يقدح به النار وهو الأعلى. الجد: الحظ. فرى الشيء: قطعه الحد المراد به السيف، والمحدود الممنوع من البخت وغيره، والرواية بالياء في الأفعال كلها.

٣ ينسب لأبي الغمر الجبلي الطهوي "أمالي ١٧٩/ ١"، وكان كاتب الحسن بن زيد العلوي مؤسس الد ولة العلوية في طبرستان والمتوفى سنة ٢٧٠هـ، واسم أبي الغمر هارون بن موسى ورثى الحسين بن زيد "٤٨٥ معجم الشعراء"ووقع في اسمه في المعجم تحريف، ومات بعد عام ٢٧٠هـ.

٤ الجنوب ريح تقابل الشمال. الصناع: الجيد الصنعة، وترقى: رقي درجة بعد درجة. والقرية: البلدة. والمصر: الجامع، وقرى الضيف يقريه قرى: أحسن إليه ويقروها من القرو وهو القصد، وقري الماء على وزن فعيل: مسيله من التلاع.

٥ طار يطور: حلق. المشبل: الأسد الذي له أشبال "أولاد" الورد الأسد بين الكميت والأشقر، فرس الأسد فريسته وافترسها: دق عنقها.

٦ شاعر عباسي مجيد، عاش في عصر الرشيد والمأمون.

٧ الشطر الأول سبق في الشاهد ٨٢ شرحه. سامت الماشية: رعت، والسوم في المبايعة تقول: ساومه واستام على، واستام الناقة: ساوم عليها.." (١)

٣٣٢٣-البديع في البديع لابن المعتز ابن المعتز (٢٩٦)

"وقلت من الكامل:

يا دار أين ظباؤك اللعس ... قد كان لي في إنسها أنس

أين البدور على غصون نقا ... من تحتهن خلاخل خرس١

وقال أبو نواس "من الكامل":

تدع المطي أمامها وكأنها ... صفت تقدمهن وهي إمام٢

وقال والبة بن الحباب٣ يرثي أخا له "من المنسرح":

أمسيت في حفرة ببلقعة ... جاورها في محلها حفر

وكنت لي مألفا إذا نفر ... من بعض إخوان ودهم نفروا٤

وقال البحتري٥ "من البسيط":

لولا علي بن مر لاستمر بنا ... خلق من العيش فيه الصاب والصبر

---

(١) البديع في البديع لابن المعتز ابن المعتز ص/١١٨

برد الحشا وهجير الروع محتفل ... ومسعر، وشهاب الحرب مستعر

---

١ اللعس: جمع لعساء، يقال: شفة أو امرأة لعساء، واللعس لون الشفة إذا كانت تقرب إلى السواد قليلا وبابه طرب. الإنس: ضد الجن، والإنس: المؤانسة، والنقا: كثيب الرمل يشبه به الردف، خرس: أي لشدة امتلاء الساقين.

٢ **يصف سرعة** ناقته وتقدمها على المطايا، ويشبهها مع النوق التي زاملتها في السير بالإمام يتقدم على الصف الأول في الصلاة، ويروى -بدل أمامها- وراءها.

٣ كوفي شاعر غزل ظريف ماجن وصاف للشراب وأستاذ أبي نواس، توفي قريبا من عام ١٧٥هـ.

٤ البلقعة: الأرشض القفر لا شيء بها، النفر: عدة رجال من ثلاثة إلى عشرة، نفرت الدابة تنفر نفارا. المألف: الإلف.

٥ أبو عبادة الوليد بن عبيد الطائي، ولد بمنبج سنة ٢٠٦، وتنقل في قبائل طيئ وغيرها، واتصل بالمتوكل والفتح بن خاقان، ومات سنة ٢٨٤هـ. ويمتاز شعره برقة الأسلوب وحسن الخيال وجودة الوصف والرثاء والعتاب والغزل والمديح، كما يمتاز بقوة الطبع وباتباع مذاهب العرب في نظم القريض.." (١)

٣٣٢٤-البديع في البديع لابن المعتز ابن المعتز (٢٩٦)

"بساهم الوجه لم تقطع أباجله ... يصان وهو ليوم الروع مبذول١

وقال الأخطل "من الكامل":

المهديات لمن هوين مسبة ... والمحسنات لمن قلين مقلا٢

وقال الطائي "من الطويل":

إذا ذاقها -وهي الحياة- رأيته ... يقطب تقطيب المقدم للقتل٣

وقال كثير٤ "من الطويل":

تشنى إلى الأعداء حتى إذا أتوا ... لمرضاته طوعا وكرها تحبباه

وقال الفرزدق "من الطويل":

قبح الإله بني كليب إنهم ... لا يغدرون ولا يفون لجار٦

وقال آخر من "من الطويل":

ألا يا نسيم الريح إن كنت هابطا ... بلاد سليمى فالتمس أن تكلما

---

١ **يصف فرسا**، والروع: الفزع. الأباجل: جمع أبجل؛ عرق غليظ في الرجل أو في اليد بإزاء الأكحل، السهام: حر السموم ووهج الصيف، وسهم أي أصابه ذلك، والسهام التغير والضمر، وقد سهم سهوما، والساهمة: الناقة الضامرة، والسهوم: العبوس.

٢ هوى: أحب وبابه صدى، مسبة: سبا وشتما، قلين: هجرن، والقلى: البغض، الم قال: القول.

٣ قطب وجهه تقطيبا: عبس، ومن بيت أبي تمام معنى قول الحسن بن أبي رجاء: تعبس في وجهها وهي تضحك في وجهك، وقول ابن المعتز:

ضحكت إليه فشمها بتعبس، "راجع ٢٢ فصول التماثيل".

---

(١) البديع في البديع لابن المعتز ابن المعتز ص/١١٩

٤ شاعر إسلامي وفد على عبد الملك وأكثر الإقامة بمصر، وتوفي بالمدينة سنة ١٠٥هـ.

٥ تشنأ: تباعد وتباغض، والشانئ المبغض من شنئه، والتحبب: التقرب، والبيت من قصيدة لكثير في مدح عبد الملك "٣٥٠ معجم"، ورواية المعجم مخالفة لهذه الرواية بعض المخالفة.

٦ يذم بني كليب ويصفهم بالعجز واللؤم والهوان.." (١)

٣٣٢٥-البديع في البديع لابن المعتز ابن المعتز (٢٩٦)

"لهم منزل قد كان بالبيض كالمها ... فصيح المعاني ثم اصبح أعجما١

ورد عيون الناظرين مهانة ... وقد كان مما يرجع الطرف مكرما

وقال في الإبل "من البسيط":

ألمرضياتك ما أرغمت آنفها ... والهادياتك وهي الشرد الضلل

إذا تضللت من أرض فصلت بها ... كانت هي العز إلا أنها ذلل٢

وقال في الشيب "من الخفيف":

غرة مرة ألا إنما كنـ ... ـت أغر أيام كنت بهيما

دقة في الحياة تدعى جلالا ... مثل ما سمي اللديغ سليما٣

وقال ابن السماك للرشيد: يا أمير المؤمنين، تواضعك في شرفك أشرف من شرفك. وقال الطائي "من الطويل":

وضل بك المرتاد من حيث يهتدي ... وضرت بك الأيام من حيث تنفع

---

١ بيض: جمع بيضاء وصف لأحبابه. المها: وصف للبيض، جمع مهاة وهي البقرة الوحشية. وأعجم: أي غير ناطق، مهانة: من الهوان. وأرجعه ورجعه واحد. والطرف: العين، ومكرما: اسم مفعول من أكرم. يصف عفاء مغاني أحبابه بعد فراقهم إياه ورحليهم عنه وآثار هذا العفاء في نفس المحب الواله.

٢ المرضيات: جمع مرضية من أرضيته عني، أرغمت: أهنت، من أرغم الله أنفه أي ألصقه بالتراب. آنف: جمع أنف. والهاديات: جمع هادية من هداه الطريق أي أرشده إليه. شرد البعير: نفر فهو شارد وشرود وهم شرد. والضلل: جمع ضالة من الضلال ضد الرشاد، وتضللت: بمعنى نسبت فيها إلى الضلال فكرهت الإقامة بها، أو بمعنى تظلمت، كانت هي -أي الإبل- العز؛ لأنها تنأى بي عن موطن الذل والهوان، والذلل: جمع لناقة ذلول من الذل بالكسر؛ وهو اللين والانقياد.

٣ الغرة: بياض في جبهة الفرس، مرة: من المرارة أي: شديدة الألم للنفس، وأغر: أي أكرم، وغرة كل شيء: أوله، وأكرمه. والفرس البهيم: هو الذي لا يخالط لونه شيء سوى لونه. والدقة: مصدر دق الشيء أي صار دقيقا، والدقيق ضد الغليظ، ولدغته العقرب فهو ملدوغ ولديغ.." (٢)

٣٣٢٦-البديع في البديع لابن المعتز ابن المعتز (٢٩٦)

"وأرى الوحش في يميني إذا ما ... كان يوما عنانه في شمالي١

وقال أبو تمام "من البسيط":

---

(١) البديع في البديع لابن المعتز ابن المعتز ص/١٢٩

(٢) البديع في البديع لابن المعتز ابن المعتز ص/١٣٢

فيم الشماتة إعلانا بأسد وغى ... أفناهم الصبر إن بقاكم الجزع٢

وقال البحتري "من الخفيف":

إن أيامه من البيض بيض ... ما رأين المفارق السود سودا٣

وقال النميري٤ "من الكامل":

ومجالس لك بالحمى ... وبها الخليط نزول

أيامهن قصيرة ... وسرورهن طويل

وسعودهن طوالع ... ونحوسهن أفول

والمالكية والشبا ... ب وقينة وشمول٥

وقال بشار "من البسيط":

حتام قلبي مشغول بذكركم ... يهذي وقلبك مربوط بنسياني

لهفي عليها ولهفي من تذكرها ... يدنو تذكرها مني وتنآني

---

١ العنان: اللجام، يقول: إذا ركبت الفرس فكان لجامه في شمالي اصطدت الوحش فكان عنانه في يميني، يصف فرسه بسرعة العدو.

٢ الشماتة: الفرح بمصيبة العدو، إعلانا: جهارا، الأسد: جمع أسد.

٣ في الأصل: رأينا، البيض: جمع بيضاء، وامرأة بيضاء: أي حسنة جميلة ، والمفارق جمع مفرق وهو وسط الرأس وما يفرق منه الشعر، والمعنى أنه ينعم بجمال الحياة وبهجة الدنيا بوصال الغانيات الذي يظل ما دام في روعة الشباب ونضارة العمر.

٤ النمري هو منصور النمري، شاعر الرشيد من سلالة النمر بن تولب، والنميري هو محمد بن عبد الله بن نمير من قيس، وهو شاعر غزل مولد من شعراء الدولة الأموية، وله في زينب أخت الحجاج غزل كثير، راجع "٢٤/ ٦ الأغاني"، وفي الأبيات روح منصور النمري مما يجعلني أجزم بأن الصحيح هو "وقال النمري" فتكون كلمة النميري الواردة في الأصل محرفة، وفي زهر الآداب "٦٩/ ٣": "وقال العتابي يعرض بالنميري"، وهو تحريف أيضا.

٥ الحمى: المكان المحمي، ويقال للوطن: حمى لحمايته من الأعداء، والخليط: المخالط كالنديم والمنادم وهو واحد وجمع، والمالكية: اسم محبوبته، والقينة: المغنية، الشمول: الراح.." (١)

٣٣٢٧-البديع في البديع لابن المعتز ابن المعتز (٢٩٦)

"وقال البحتري يصف بركة المتوكل١ "من البسيط":

إذا علتها الصبا أبدت لنا حبكا٢ ... مثل الجواشن مصقولا حواشيها

فحاجب الشمس أحيانا يضاحكها ... وريق الغيث أحيانا يباكيها٣

وقال أيضا "من الكامل":

حالت بك الأشياء عن حالاتها ... فالحزن حل والعزاء حرام

وبرغم أنفي أن أراك موسدا ... يد هالك والشامتون قيام٤

وشرب بعض الناس عند الحسن بن وهب٥ قدحا فلما استوفاه عبس فقال: والله ما أنصفتها، تضحك في وجهك وتعبس في وجهها،

---

(١) البديع في البديع لابن المعتز ابن المعتز ص/١٣٤

فأخذه بعض المحدثين٦ "من الكامل":

ما أنصف الندمان كأس مدامة ... ضحكت إليه فشمها بتعبس٧

ودخل ابن شبابة٨ على قوم يشربون الخمر ومعه صديق له فقال الرجل: الويل لنا إن كان ما يشربون خمرا، فقال ابن شبابة: بل الويل لنا إن لم يكن ما

---

١ الخليفة العباسي المشهور، قتل سنة ٢٤٧.

٢ الصبا: ريح تهب من مطلع الشمس إذا استوى الليل والنهار، أبدى: أخبر. حبك: جمع حباك جمع حبيكة ، وهي الطريقة في الرمل، والحبك تكسر كل شيء كالماء القائم إذا مرت به الريح. الجواشن: الدروع.

٣ الحواشي: الأطراف، مصقول: أي مجلو. حاجب الشمس: أول ما يبدو منها عند الشروق. الغيث: المطر.

٤ حال الشيء: انقلب عن حاله، وحال لونه: انقلب واسود، والحالة واحدة حال الإنسان، وحل: أي حلال، والوساد: المخدة، ووسدته الشيء: جعلته تحت رأسه.

٥ كاتب شاعر عاصر أبا تمام ورثاه ولما مات رثاه البحتري، وكانت يكتب لمحمد بن عبد الملك الزيات، توفي سنة ٢٥٠.

٦ البيت لابن المعتز في ديوانه جـ٢ ص٥٢، وراجع ص٢٢ فصول التماثيل لابن المعتز.

٧ الندمان والنديم من ينادمك على الشراب، والمدامة: الخمر. التعبس: التجهم.

٨ لعله محمد بن حماد بن شبابة شاعر بغدادي "٤٢٩ معجم الشعراء".." (١)

٣٣٢٨-البديع في البديع لابن المعتز ابن المعتز (٢٩٦)

"وقال بعض الشعراء في القاسم١ بن عبيد الله "من الكامل":

من كان يعلم كيف رقة طبعه ... هو مقسم أن الهواء ثخين

وقال الطائي "من الوافر":

فيه ثلج الفؤاد وكان رضفا ... ويا شبعى برؤيته وريى٢

وقال "من الخفيف":

فإذا الصنع كان وحشا فملي ... ت برغم الزمان صنعا وربيبا٣

ولبعض المحدثين وهو من عجيب هذا الباب في الرداءة "من الكامل":

وجعلت مالك دون عرضك جنة ... إذ عرض غيرك لا يقيه بقوة٤

وقال كاتب تامش٥ -واسمه شجاع٦- في دعائه: "يا رب، ارحم ترحم".

---

١ القاسم بن عبيد الله بن سليمان بن وهب وزير المعتضد، وتوفي سنة ٢٩١هـ. "٤٤٤ جـ١ ابن خلكان".

٢ يصف الشاعر رقة طبع الممدوح، وأن الذي يتصل به ويرى رقة طبعه يعلم أن طبعه أرق من الهواء، وأن الهواء مع رقته يعد بالنسبة إلى طبعه ثخينا غليظا. الرضف: عظام في الركبة قد أخذ بعضها بعضا واحدتها رضفة، والرضف أيضا حجارة محماة، ورضفه يرضفه بها: أي كواه. هو ثلج الفؤاد: أي طمأنينته ومسرته، وكان أي الفؤاد.

---

(١) البديع في البديع لابن المعتز ابن المعتز ص/١٣٦

٣ الوحش: كبير السن قبيح المنظر، والربيب: ولده وهو صغير السن فتي الشباب، وملاك الله حبيبك تملية: متعك به وأعاشك الله معه طويلا. يقال: رغم أنفه: أي ذل وانقاد، وأرغم الله أنفه: ألصقه بالرغام وهو التراب، يقول: إذا كان فعل الزمان معك سيئا فمتعك الله برغم أنف الزمان وملاك صنعا جميلا حسنا، يعني إذا كانت أيامك الماضية أيام شدة وشقاء، فأحالها الله إلى أيام خير ورخاء ويسر.

٤ الجنة: ما استتر به من سلاح، والجنة: الستر. وقى الشيء يقيه وقاية: حفظه. القوة ضد الضعف، وأخذ الشيء بقوة: أي بجد وعزم.

٥ قائد تركي تولى البيعة للخليفة المستعين سنة ٢٤٨هـ فأطلق يده في شئون الدولة، فأثرى ثراء عظيما فثارت عليه الموالي وقتلوه.

٦ هو شجاع بن القاسم، كان موضع ثقة تامش القائد، وكان تامش لا يعرف الكتابة، فكان شجاع كاتبه يتولى ل هـ أمورها، ومات مقتولا في نكبة مولاه.." (١)

٣٣٢٩-البديع في البديع لابن المعتز ابن المعتز (٢٩٦)

"وقال الأعشى ميموم بن قيس "من المتقارب":

كتوم الرغاء إذا هجرت ... وكانت بقية ذود كتم١

وقال جرير "من الطويل":

سقى الرمل جون مستهل ربابه ... وما ذاك إلا حب من حل بالرمل٢

المحدثون: قال أبو نواس "من المديد":

ظن بي من قد كلفت به ... فهو يجفوني على الظنن٣

وقال في الخمر "من الكامل":

رقت ورقت مذقة من مائها ... والعيش بين رقيقتين رقيق٤

وقال مسلم "من الطويل":

تبسم عن مثل الأقاحي تبسمت ... له مزنة صيفية فتبسما

وليلة مات اللهو إلا بقية ... تداركها طيف ألم فسلما

---

١ الرغاء: صوت ذوات الخف، والراغية: الناقة أو البعير. هجرت: سارت في الهاجرة، البقية: ما بقي من الشيء، الذود من الإبل: ما بين الثلاث إلى **العشرة، يصف ناقته** بأنها كريمة قوية صبورة على ألم السير في الهجرة لا تتعب ولا تشكو الكلال، وأنها البقية الباقية من إبل كثير كرام.

٢ الجون: السحاب الأبيض أو الأسود. الرب ا ب: السحاب الأبيض. وقيل: هو السحاب المرئي كأنه دون السحاب سواء كان أبيض أو أسود. استقل القول: مضوا وارتحلوا.

٣ كلف بكذا: أولع به. الظنة: التهمة. جفاه: هجره.

٤ المرقة: القطعة من الشيء المخلوط بغيره، ويقول ابن رشيق في البيت هو عندي بعيد من إحكام الصنعة التي يدخل بها في هذا الباب، على أنه غاية في ذاته؛ لأن أكثر السعادة أن تعاد اللفظة بنفسها "٥/ ٢ العمدة".." (٢)

٣٣٣٠-البديع في البديع لابن المعتز ابن المعتز (٢٩٦)

---

(١) البديع في البديع لابن المعتز ابن المعتز ص/١٣٩

(٢) البديع في البديع لابن المعتز ابن المعتز ص/١٤٢

"وقال أبو نواس "من السريع":

من لم يطب في الناس يومئذ ... من ريحه -إن مر- لم يطب١

وقال البحتري "من الطويل":

أنائل جاوزت الأحص وأهله ... وما جدت المشوق بنائل٢

وقال الطائي في الربيع "من الطويل":

أسائلكم ما باله حكم البلى ... عليه وإلا فاتركوني أسائله

وقال أيضا "من الطويل":

ومن كان بالبيض الكواعب مغرما ... فما زلت بالبيض القواطع مغرما

ومن تيمت سمر الحسان فؤاده ... فما زلت بالسمر العوالي متيما

تجشم حمل الفادحات وقلما ... أقيمت صدور المجد إلا تجشما٣

وقال أيضا "من الطويل":

إلى سالم الأخلاق من كل عائب ... وليس له مال على الجود سالم

إذا سيفه أضحى على الهام حاكما ... غدا العفو منه وهو في السيف حاكم٤

---

١ يقال: طاب يطيب طيبة، والطيب الرائحة الطيبة **العبقة، يصف المحبوبة** بعبق الرائحة وطيب النشر ويقول: إن من لم يطب من الناس من طيب رائحة المحبوب وهو مار عليهم لم يطب بعدها.

٢ نائل: اسم محبوبته، جاوزت الأحص مثل يضرب لمن يطلب الشيء بعد فوات موضعه، والأحص: ماء في موضع بهذا الاسم بتهامة، جاد بالشيء: منحه، النائل: العطاء، الصب: ذو الصبابة والشوق، شاقه الشيء فالشئ شائق وهو مشوق.

٣ البيض: النساء الحسان، والبيض الثانية: السيوف، الكواعب: جمع كاعب وهي الفتاة التي كعب ثديها أي بدا للنهود. تيمه الحب: أضناه، سمر الحسان: أي الحسان السمر اللون، والسمر الثانية: الرماح. تجشم الأمر: تكلفه على مشقة، والتجشم: التكلف، والفادحات: الأمور الفادحة وهي الثقيلة، وهي أعباء المجد.

٤ الهام: الرءوس، والمعنى: أنه -أي الممدوح- نبيل الخلق كثير الجود مسلط على الأعداء، سلم خلقه من كل عيب ولم يسلم ماله من تبديد الجود.." (١)

٣٣٣١-البديع في البديع لابن المعتز ابن المعتز (٢٩٦)

"وقال زهير "من البسيط:

إن البخيل ملوم حيث كان ولـ ... ـكن الجواد على علاته هرم١

ومنه قول حسان٢ "من الكامل":

إن كنت كاذبة التي حدثتنا ... فنجوت منجى الحارث بن هشام٣

وقال الطائي "من الكامل":

لا والذي هو عالم أن النوى ... صبر وأن أبا الحسين كريم٤

---

(١) البديع في البديع لابن المعتز ابن المعتز ص/١٤٥

وقال أبو العتاهية "من المتقارب":

وأحببت من حبها الباخلين ... حتى ومقت ابن سلم سعيدا

إذا سيل عرفا كسا وجهه ... ثيابا من المنع صفرا وسودا

يغير على المال فعل الجواد ... وتأبى خلائقه أن تجوده٥

وقال إسحاق الموصلي يصف السكر "من الطويل":

فما ذر قرن الشمس حتى كأننا ... من العي تحكي أحمد بن هشام٦

---

١ على علاته: أي على ما ينوء به من قلة ذات يد وعزو، هرم: اسم الممدوح، وهذا البيت ذكره ابن رشيق من شواهد التتميم "٤٨/ ٢ عمدة".

٢ شاعر أنصاري مجيد، دافع عن رسول الله بشعره، عاش في الجاهلية والإسلام، ومات سنة ٥٤هـ.

٣ يخاطب فرسه ويعرض بالحارث بن هشام في فراره يوم بدر.

٤ النوى: الفراق، صبر: أي مر، أبو الحسين: ممدوحه.

٥ ومقه: أي أحبه، الخلائق: جمع خليقة وهي الطبيعة، وسعيد بن سلم بن قتيبة بن مسلم الباهلي من أمراء الدولة العباسية وولاتها، وكان شجاعا حازما مع أدب ورواية، وهجاه أبو العتاهية بهذه الأبيات، وتنسب لمسلم وهي في ديوانه "ص٣٩".

٦ ذر: طلع، قرن الشمس: أعلاها وأول ما يبدو منها في الطلوع، العي: ضد البيان.." (١)

٣٣٣٢-البديع في البديع لابن المعتز ابن المعتز (٢٩٦)

"تبكي السماوات إذا ما دعا ... وتستعيذ الأرض من سجدته

إذا اشتهى يوما لحوم القطا ... صرعها في الجو من نكهته١

وقال آخر "من الطويل":

وأقسم لو خرت من أستك بيضة ... لما انكسرت من قرب بعض إلى بعض٢

وقيل٣ في كثير وكان قصيرا "من الطويل":

قصير القميص فاحش عند بيته ... يعض القراد باسته وهو قائم٤

وقال آخر "من البسيط":

يا حابس الروث في أعفاج بلغته ... خوفا على الحب من لقط العصافير٥

وقال أبو نواس يصف قدرا صغيرة "من الطويل":

يغص بحيزوم الجرادة صدرها ... وينضج ما فيها بعود خلال

وتغلى بذكر النار من غير حرها ... وتنزلها عفوا بغير جعال

هي القدر قدر الشيخ بكر بن وائل ... ربيع اليتامى عام كل هزال٦

---

١ القطا: جمع قطاة؛ وهي طائر معروف. صرعه: أي ضرعه. النكهة: هي ريح الفم.

---

(١) البديع في البديع لابن المعتز ابن المعتز ص/١٥٦

٢ المعنى: أنه قصير مفرط في القصر قريب من الأرض قربا غير مألوف. وينسب البيت لكعب بن جعيل، وهو به أشبه.

3 و ينسب البيت للحزين الكناني الدؤلي.

٤ قصر القميص كناية عن قصر الرجل، فاحش عند بيته: أي إذا كان في أهله وأمن شر الناس نطق بالفحش وعمل به، والقراد: واحد القردان. ويصفه بالفحش والجبن وبالقماءة وإفراط القصر.

٥ الأعفاج: جمع عفج؛ وهو مسلك الفضلات في جسم الدابة، يصفه بالبخل والشح الشديد.

٦ الغصة: الشجا، وغص بالطعام يغص، الحيزوم: الصدر، الجرادة: واحد الجراد. والضمير في صدرها يعود إلى القدر. نضج اللحم ينضج: إذا أدرك، الخلال: العود الذي يتخلل به، الجعال: خرقة ينزل بها القدر. الهزال: يريد به القحط، يتهكم الشاعر بهذه القدر ويصور صغرها في صورة فيها جمال وسخرية.." (١)

٣٣٣٣-البديع في البديع لابن المعتز ابن المعتز (٢٩٦)

"وقال اسحاق بن إبراهيم الموصلي: قالت سعدة١ بنت عبد الله بن سالم: لقيت سكينة٢ بنت الحسين -صلوات الله عليه- بين مكة والمدينة، فقالت٣: قفي يابنت عبد الله، ثم سفرت عن وجه ابنتها٤، وإذا هي قد أثقلتها بالدر، وقالت: ما ألبستها إياه إلا لتفضحه٥.

وكانت امرأة من العجم حسناء، فكانت لا تظهر من بيتها إذا طلع القمر والشمس، فقيل لها في ذلك، فقالت: أخاف أن تكسفاني.

وقال الفرزدق يصف إبلهم "من الطويل":

ألم تعلما يابن المجشر انها ... إلى السيف تستبكي إذا لم تعقر٦

وقال هدبة٧ العذري "من الطويل":

---

١ سيدة كريمة من سيدات الحجاز ووالدة شعيب بن صخر توفيت في القرن الهجري الأول.

٢ نبيلة هاشمية كريمة شاعرة، تزوجها مصعب بن الزبير فمات، وتزوجها بعده سواه، وتوفيت سنة ١١٧هـ.

٣ أي: سكينة.

٤ أي: ابنة سكينة، ومر الرباب بنت مصعب بن الزبير المتوفى عام ٧٢هـ.

٥ في الأغاني "١٧/ ١٦٤، ١٦٥" هذه الرواية الأدبية عن شعيب بن صخر عن أمه سعدة بتفصيل.

٦ الضمير في أنها يعود إلى الإبل. عقر البعير بالسيف وعقره به بالتشديد أي: ضرب به قوائمه، يقول: إن إبلنا اعتادت فعل الكرم حتى إنها لتبكي إذا لم تنحر في المكرمات، والألف في "تعلما" مقلوبة عن نون التوكيد الخفيفة.

٧ هو هدبة بن الخشرم الشاعر المفلق، كان كثير الأمثال في شعره، قتل ابن عم له أيام معاوية فحبس خمس سنين، ثم قتله ابن المقتول عام ٥٤هـ أخذا منه بثأر أبيه، ومن شعره في الحبس:

عسى الكرب الذي أمسيت فيه ... يكون وراءه فرج قريب." (٢)

٣٣٣٤-البديع في البديع لابن المعتز ابن المعتز (٢٩٦)

"بإجانة لو أنه خر بازل ... من البخت فيها ظل للجنب يسبح١

وصف أعرابي فرسا فقال: إن الوابل ليصيب عجزه فيما يبلغ معرفته حتى أبلغ ما أريد٢.

---

(١) البديع في البديع لابن المعتز ابن المعتز ص/١٦٣

(٢) البديع في البديع لابن المعتز ابن المعتز ص/١٦٤

وقال المؤمل٣ "من الخفيف":

من رأى مثل حبتى ... تشبه البدر إذا بدا

تدخل اليوم ثم تد ... تخل أردافها غدا٤

وقال عباس٥ الخياط "من الرمل":

لأبي عيسى رغيف ... فيه خمسون علامة

فعلى جانبه الوا ... حد لقيت الكرامه

ثم لأذاقك إلى ضيف ... إلى يوم القيامة

وعلى الآخر سطر ... نسأل الله السلامه

وقال أيضا يجهو إماما بطيء القراءة "من المنسرح":

إن قرأ "العاديات" في رجب ... لم يقر آياتها إلى رجب

بل هو لا يستطيع في سنة ... يختم ﴿تبت يدا أبي لهب﴾ ٦

وقال أعرابي في وصف امرأة:

ما يمس ثوبها منها إلا مشاش منكبيها، وحلمتي ثدييها، ورانفتى أليتيها٧.

---

١ الإجانة معروفة "شبه الماجور"، خر: أي سقط، البازل من الإبل: الكبير في السن، والبختي من الإبل: ال‌أنثى بختية؛ وهي الإبل الخرسانية، الجنب: معروف. سبح في الماء: عام فيه، ينوه الشاعر بكرم قومه ويصف قدورهم وضخامتها، وضخامة القدر من مستلزمات الكرم.

٢ الوابل: المطر الشديد، معرفة الفرس: هي الموضع الذي ينبت عليه العرف وهو الذي في أعلى عنقه **ورأسه. يصف الشاعر** فرسه بالكرم وسرعة العدو.

٣ المؤمل بن أميل المحاربي الشاعر الكوفي، أدرك الدولتين وانقطع إلى المهدي، وهو صالح المذهب في شعره، وفي شعره لين وطبع صالح "٥٢٣ ج٣ خزانة طبع بولاق" ومات نحو سنة ١٩٠هـ.

٤ الحبة: أبي الحبيبة، الأرداف جمع ردف وهو الكفل.

٥ لم أقف على ترجمة له ورد اسمه في الموشح ص٣٢٤.

٦ سورة المسد، آية: ١.

٧ المنكب: مجمع عظيم العضد والكتف، المشاش: رأس العظم، الحلمة: رأس الثدي، الألية: العجيزة، الرائفة: طرف غضروف الأنف.." (١)

٣٣٣٥-البديع في البديع لابن المعتز ابن المعتز (٢٩٦)

"**وقال يصف الناقة** "من الطويل":

كأن حصى المعزاء بين فروجها ... إذا خذفته رجلها خذف أعسرا

كأن صليل المرو حين تشذه ... صليل زيوف ينتقدن بعبقرا١

وقال الراعي٢ "من الكامل":

---

(١) البديع في البديع لابن المعتز ابن المعتز ص/١٦٥

في مهمه قلقت به هاماتها ... قلق الفئوس إذا أردن نصولا٣

وقال ابن مقبل٤ "من الطويل":

تقلقل من ضغم اللجام لهاته ... تقلقل عود المرخ في الجعبة الصفر٥

---

١ المعزاء: الأرض الصلبة، الفروج: جمع فرجة، وهذان الشيئان بينهما فرجة أي انفراج، والفروج أيضا جمع فرج وهو معروف؛ الخذف بالحصى، الرمي به بالأصابع، والأعسر الذي يعمل بشماله ورميه لا يذهب مستقيما، والمعنى: أن هذه الناقة تطير الحصى يمينا وشمالا كأنه رمى الأعسر الذي لا يمضي على وجهه، والصليل: امتداد الصوت، والمرو: الحجارة، واحدته مروة، وكل حجر فيه نار فهو مروة، تشذه: أي تطيره، اليزيوف: هي الدراهم التي ليس فيها فضة واحدها زيف، والزيف: شديد الصوت ص ا فية كما يقول المبرد "٧٦/ ٢ الكامل"، ونقدت الشيء: ضربته بالأصبع كما ينقد الصبي الجوز بأصبعه فيسمع له صوت، شبه صوت المرو بصوت صافيته، وعبقر موضع باليمن كانت دراهمه زيوفا ويقال: بلد من بلاد الجن.

٢ هو راعي الإبل النميري شاعر مشهور هجاه جرير وتوفي في أوائل القرن الثاني، كان كثير وصف الرعاء في شعره فسمي الراعي، وهو من أسرة طيبة في البادية.

٣ المهمة: الأرض المقفرة الخلاء، والقلق: الاضطراب، وهامات: جمع هامة وهي الرأس، والضمير فيها للإبل، والفأس معروف، وفأس اللجام والحديدة القائمة في الحنك وهو المراد هنا، ونصل السهم: خرج نصله. يشبه الشاعر اضطراب الإبل في سيرها في الصحراء باضطراب فأس اللجام في نصولها من حنك الدابة.

٤ تميم بن أبي بن مقيل شاعر جاهلي فحل، أدرك الإسلام وأسلم، وكان يبكي أهل الجاهلية، وتوفي سنة ٢٥هـ.

٥ التقلقل: الاضطراب، ضغم اللجام: إمساكه، اللهاة: الهنة ا لمطبقة في أقصى سقف الفم، المرخ: شجر سريع الورى، الجعبة: كناية السهام، الصفر: الخالية، الضغم: العض.." (١)

٣٣٣٦-البديع في البديع لابن المعتز ابن المعتز (٢٩٦)

"وكتب مروان إلى بعض الخوارج: إني وإياك كالزجاجة والحجر إن وقع عليها رضها١ وإن وقعت عليه فضها. وقال آخر يصف السيل "من الرجز":

يكب فيه دوحه للأذقان ... شحذ المواسي حجام الرهبان٢

ومن عجائب التشبيه قول عدي٣ بن الرقاع "من الكامل":

تزجى أغن كأن إبرة روقه ... قلم أصاب من الدواة٤ مدادها

وقال آخر يصف صوت شخب٥ الضرع "من الرجز":

كأن صوت شخبها غديه ... حفيف ريح أو كشيش حية٦

وقال حسان "من الكامل":

بزجاجة رقصت بما في قعرها ... رقص القلوص براكب مستعجل٧

وقال جرير "من الوافر":

لها برص بأسفل إسكتيها ... كعنفقة الفرزدق حين شابا٨

---

(١) البديع في البديع لابن المعتز ابن المعتز ص/١٦٧

١ الرض: الدق، وكل شيء كسرته فقد رضضته، والفض: الكسر بالتفرقة.

٢ الكب: ألقاء الشيء على الوجه. والإكباب: خرور الشيء على وجهه، الدوح: جمع دوحة، وهي الشجرة العظيمة. المواسي: جمع موسي، وهو ما يحلق به. الحجام: موضع الحجامة. الرهبان: جمع راهب.

٣ ش ا عر فحل هاجى جريرا، واجتمعا عند عبد الملك أو الوليد فأنشده عدي قصيدته الدالية فحسده جرير عليها، واختص بالوليد بن عبد الملك ومات سنة ٩٥هـ في دمشق.

٤ أزجى الإبل: ساقها. الأغن: الظبي، والغنة: صوت في الخيشوم، يقال: طير أغن أي: يتكلم من قبل خياشيمه. الروق: القرن. إبرته: طرفه المدبب. المداد: الحبر.

٥ الشخب: جريان اللبن في الإناء وقت الحلب ويضم.

٦ الغدية: تصغير غدوة، وهي ما بين صلاة الغداة إلى طلوع الشمس. حفيف الريح: صوت هبوبها. الكشيش: صوت الحية.

٧ رقصت: تحرك ما فيها من شراب في اضطراب. القلوص: الناقة الشابة.

٨ البيت من قصيدة لجرير في هجاء الراعي النميري. والمضير في لها لعل مرجعه إلى الناقة أو إلى المرأة. البرص: داء معروف. الأسكتان: جانبا الرحم. العنفقة: ما بين الشفة السفلى والذقن لخفة شعرها.." (١)

٣٣٣٧-البديع في البديع لابن المعتز ابن المعتز (٢٩٦)

"وقال عبد الله بن الزبير الأسدي "من الطويل":

وأنتم بني حام بن نوح أرى لكم ... شفاها كآذان المشاجر ورما١

المحدثون: ومن أحسن التشبيه قول بشار "من الوافر":

كأن فؤاده كسرة تنزى ... حذار البين لو نفع الحذار٢

وقال عبد الصمد٣ يصف ذنب العقرب "من الرجز":

أسود كالمسحاة فيه مبضعه ... ينطف منها صابه وسلعه٤

وقال منصور بن الفرج "من الكامل":

إن تأته يك منه ربعك مخصبا ... والأرض مجدبة كخد الأمرد

طلب المحامد جاهدا وهي التي ... لا يحتويها طالب لم يجهده٥

وقال العلوي الإصفهاني "من الطويل":

كأن انتصار البدر من تحت غيمه ... نجاء من البأساء بعد وقوع٦

ومما يستحسن من التشبيه قول أبي نواس "من الرجز":

---

١ شفاه: جمع شفة. المشجر: موضع الشجر، والشجر: الذقن وما انفتح من منطق الفم، أو ما بين اللحيين، والمشجر: عود الهودج. ورم جمع وارم من الورم وهو معروف.

٢ تنزى: يثب. الحذار: الخوف.

---

(١) البديع في البديع لابن المعتز ابن المعتز ص/١٧١

٣ عبد الصمد بن المعدل بن غيلان شاعر عباسي هجاء شديد المعارضة، ولد ونشأ في البصرة وتوفي سنة ٢٤٠.

٤ المسحاة: كالمجرفة إلا أنها من حديد. المبضع ما يبضع أي يشق به العرق، ينطف: أي يسيل. الصاب: عصارة شجر مر. السلع: شجر مر أو ضرب من الصبر أو بقلة خبيثة الطعم، والضمير في منها لذنب العقرب.

٥ الربع: الدار. الأمرد: الغلام الذي لم ينبت شعر لحيته. جهد الرجل في الأمر: جد فيه وبالغ.

٦ ويروى: انتضاء بدل انتصار، انتضى الثوب: خلعه، وانتضى السيف: سله، الغيم: السحاب. النجاء: مصدر نجا. والبأساء: الشدة.." (١)

٣٣٣٨-البديع في البديع لابن المعتز ابن المعتز (٢٩٦)

"لما تبدى الصبح من حجابه ... كطلعة الأشمط من جلبابه١

وقال في الطير "من الرجز":

كأنما يصفر من ملاعق ... صرصرة الأقلام في المهارق٢

وقال يصف الطير إذا أحست بالبازى "من السريع":

وهن يرفعن صراخا كما ... يصوت في الشعب الملبونا٣

ومن التشبيه الحسن قول البحتري "من الكامل":

يخفى الزجاجة نورها فكأنها ... في الكف قائمة بغير إناء٤

وقال أبو نواس في ناقة "من المنسرح":

كأنما رجلها قفا يدها ... رجل غلام يلهو بدبوق٥

وأنشد الأسدي٦ "من الطويل":

إذا نحن رمنا هجرها ضم حبها ... صميم الحشا ضم الجناح الخوافيا٧

---

١ تبدى: ظهر. الحجاب: الستر. الشمط: بياض يخالط سواد شعر الرأس، والرجل أشمط والمرأة شمطاء، وشمط بالكسر. والجلباب: الملحفة.

٢ يصفر: يصوت. الملاعق: جمع ملعقة. الصرصرة: الصوت المرجع، المهارق: الصحائف جمع مهرق وهي الصحيفة فارسي معرب.

٣ الصراخ: الصوت. صات يصوت: أي صوت. الشّعب: الطريق في الجبل. الملبون: جميع ملب من لبى بالحج تلبية إذا رفع صوته بذكره.

٤ البيت في وصف الخمر، ووروده هنا ينفي نسبته لابن المعتز كما في "٢٨ ج٢ ديوان ابن المعتز"، وقد عاب بعض النقاد البيت وقالوا: هو وصف لإناء الخمر لأنه لو ملئ الإناء دبسا لكان هذا وصفته "١٢ موازنة" وقد رد عليهم الآمدي "راجع ١٤، ١٦٤"، ورواية الأصل: تخفى بالتاء.

٥ القفا: مؤخر العنق، والمراد خلف، الدبوق: لعبة.

٦ تقدمت ترجمته، والبيت يروى للأقرع بن معاذ القشيري "راجع ترجمته في ٣٨٠ معجم الشعراء"، وهو شاعر أموي كان في أيام هشام

---

(١) البديع في البديع لابن المعتز ابن المعتز ص/١٧٢

بن عبد الملك.

٧ الحشا: ما انضم عليه الضلوع. صميم الشيء: خالصه. الخوافي: جمع خافية وهي ما دون الريشات العشر من مقدم الجناح.." (١)

٣٣٣٩-البديع في البديع لابن المعتز ابن المعتز (٢٩٦)

"وقال بعض المحدثين "من الطويل":

كأن اللواتي قلن لي أتسير ... غصون رمال فوقهن بدور١

وقال أبو تمام "من الطويل":

أجل أيها الربع الذي خف آهله ... لقد أدركت فيك النوى ما تحاوله٢

وقال أيضا "من الكامل":

يا ربع لو ربعوا على ابن هموم٣

وقال أيضا "من البسيط":

يا بعد غاية دمع العين إذا بعدوا ... هي الصبابة طول الدهر والكمد٤

وقال أيضا "من الكامل":

بأبي وغير أبي وذاك قليل ... ثاو عليه ثرى النباح مهيل٥

وقال أبو حية٦ "من الطويل":

ألا حي من أجل الحبيب المغانيا ... لبسن البلى مما لبسن اللياليا٧

وهذا أيضا يدخل في باب اعتراض كلام في كلام ثم يعود الشاعر فيتمم الكلام.

---

١ يصف حبيباته باعتدال القامة وحسن الوجوه وجمالها.

٢ أجل: أي نعم. خف: ارتحل. آهله: المقيمون به. النوى: الفراق.

٣ الربع: الدار. ربعوا: وقفوا.

٤ الصبابة: رقة الشوق وحرارته. الكمد: الحزن.

٥ ثوى: أقام. الثرى: التراب. النباح: العويل. هال التراب: أرسله إرسالا فهو مهيل.

٦ أبو حية النميري واسمه الهيثم بن الربيع، شاعر مشهور مجيد من مخضرمي الدولتين. توفي سنة ١٦٠هـ.

٧ المغاني: المنازل التي كان بها أهلوها.." (٢)

٣٣٤٠-الورقة محمد بن داود بن الجراح (٢٩٦)

"فاستغن بالدين عن دنيا الملوك كما اس ... تغنى الملوك بدنياهم عن الدين

وروى ابن المبارك عن خلف بن حوشب قال: قال المسيح عليه السلام: كما ترك لكم الملوك الحكمة فاتركوا لهم الدنيا ".

ومن قوله:

رأيت الذنوب تميت القلوب ... ويخترم العقل إدمانها

---

(١) البديع في البديع لابن المعتز ابن المعتز ص/١٧٣

(٢) البديع في البديع لابن المعتز ابن المعتز ص/١٧٧

يبيع الفتى نفسه في رداه ... وأسلم للنفس عصيانها

حدث أبو حنيفة بإسناد له والمازني قالا: ولي إسماعيل بن علية الصدقات بالبصرة، فكتب إلى عبد الله بن **المبارك يصف له** ما وقع فيه، ويقول له: أحب أن تبعث إلى إخوننا من القراء لنشغلهم، فكتب إليه عبد الله بن المبارك: القراء ضربان: قوم طلبوا هذا الأمر لله، فأولئك لا حاجة لهم في لقائك، وقوم طلبوا الدنيا، فأولئك أضر على الناس من الشرط، وكتب إليه:

يا جاعل الدين له بازيا ... يصيد أموال المساكين

احتلت للدنيا ولذاتها ... بحيلة تذهب بالدين

وصرت مجنونا بها بعدما ... كنت دواء للمجانين

أين رواياتك فيما مضى ... عن ابن عون وابن سيرين

أين أحاديثك والقول في ... لزوم أبواب السلاطين

تقول أكرهت وماذا كذا ... زل حمار العلم في الطين

قال رجل لعبد الله بن المبارك: أوصني فقال: احفظ لسانك، ثم أنشده قوله:

احفظ لسانك إن اللسان ... حريص على المرء في قتله

وإن اللسان بريد الفؤاد ... دليل الرجال على عقله

ومن قوله:

همومك بالعيش مقرونة ... فما تقطع العيش إلا بهم

حلاوة دنياك مسمومة ... فما تأكل الشهد إلا بسم

حدثني سهل بن علي قال: حدثني يوسف بن عدي قال: حدثنا حيان بن موسى المروزي قال: سمعت عبد الله بن المبارك ينشد:

إلى الله أشكو لا إلى الناس أنني ... أرى صالح الأخلاق لا أستطيعها

أرى خلة في إخوة وعشيرة ... وذي رحم، ما كنت ممن يضيعها

فلو طاوعتني بالمكارم قدرة ... لجاد عليها بالنوال ربيعها

حدثني سهل قال: حدثني محمد بن عبيد الله بن عمرو الهروي قال: سمعت ابن المبارك يقول:

دنيا تـداولها العباد ذميمة ... شيبت بأكره من نقيع الحنظل

وبنات دهر لا تزال ملمة ... فيها فجائع مثل وقع الجندل

هارون الرشيد

وكنيته أبو جعفر، أخبرني أحمد بن أبي خيثمة، عن أبي دعامة، عن عطاء الملط، أن يحيى بن خالد، أنشده الرشيد في جواريه الثلاث:

ملك الثلاث الآنسات عناني ... وحللن من قلبي بكل مكان

ما لي تطاوعني البرية كلها ... وأطيعهن، وهن في عصياني

ما ذاك إلا أن سلطان الهوى ... وبه غلبن أعز من سلطاني

قال أبو بكر: ومن قوله فيهن أنشده جماعة من الناس، وأنشد أيضا دعبل:

إن سحرا وضياء وخنث ... هن سحر وضياء وخنث

أخذت سحر ولا ذنب لها ... ثلثي قلبي وترباها الثلث

قال أبو عبد الله: سمعت الحسن بن مخلد يقول: حدثني أبو إسحاق إبراهيم بن العباس قال: حدثني العباس بن الأحنف أن هذين البيتين له قالهما ونحلهما الرشيد أخبرنا أحمد بن أبي خيثمة قال: أخبرنا الزبير عن عمه قال: أخرج الفضل بن ال ربيع من عند هارون الرشيد

رقعة فيها أبيات فأجيزوها، وهي:

أهدى الحبيب مع الجنوب سلامه ... فاردد عليه من الشمال سلاما

واعرف بقلبك ما تضمن قلبه ... وتداولا بهواكما الأياما

فإذا بكيت له فأيقن أنه ... سيفيض منه للدموع سجاما

فاحبس دموعك رحمة لدموعه ... إن كنت تحفظ أو تحوط ذماما." (١)

٣٣٤١-الورقة محمد بن داود بن الجراح (٢٩٦)

"أيا جذع مصلوب أتى دون صلبه ... ثلاثون حولا كاملا هل تبادل

فما أنت بالجمل الذي قد حملته ... بأغرض مني بالذي أنا حامل

ويقال إنه رقت حاله في آخر عمره بعد يسار كان له، وإفضال كثير كان منه على الناس، ففي ذلك يقول، أنشدنيه محمد بن خلف عن أحمد بن محمد الأبزاري.

قال: أنشدنيه ابن كناسة:

ضعفت عن الإخوان حتى جفوتهم ... على غير زهد في الإخاء ولا الود

ولكن أيامي تخرمن منتي ... فما أبلغ الحاجات إلا على جهد

أنشدنا محمد بن يزيد النحوي لابن كناسة في إبراهيم بن أدهم الزاهد قال: أنشدينها التوزي النحوي:

رأيتك لا يكفيك ما دونه الغنى ... وقد كان يكفي دون ذاك ابن أدهما

تخلى من الدنيا وكان بمنظر ... ومستمع فيها أنيق وأنعما

وكان يرى الدنيا صغيرا كبيرها ... وكان لأمر الله فيها معظما

أخاف الهوى حتى تجنبه الهوى ... كما اجتنب الجاني الدم الطالب الدما

يشيع الغنى في الناس إن مسه الغنى . . . ويلقى به البأساء عيسى ابن مريما

وأكثر ما تلقاه في القوم صامتا ... فإن قال بذ القائلين وأفحما

وأنشد الجاحظ في شعر له في وصف فرس:

كالعقاب الطلوب يضربها ال ... طل وقد صوبت على عسبار

العسبار، ولد الضبع من الذئب.

أنشدني محمد بن القاسم بن مهرويه قال: أنشدني محمد بن عمران الضبي قال: أنشدني جماعة عن ابن كناسة يصف الكوفة:

سفلت عن برد أرض ... حلها البرد عذابا

وعلت عن حر أخرى ... تلهب النار التهابا

مزجت حرا ببرد ... فصفا العيش وطابا

عبد القدوس وعبد الخالق

ابنا عبد الواحد بن النعمان بن بشير بن سعد الأنصاري، أحد بني الحارث بن الخزرج، حجازيان، لهما أشعار جياد. وفي آل النعمان بن بشير شعر كثير: أنشدني ابن أبي خيثمة عن دعبل لعبد القدوس:

---

(١) الورقة محمد بن داود بن الجراح ص/٤

ندى تحكم الأموال فيه ونجدة ... تحكم في الأعداء بالأسر والقتل

وكم أضغنت في يوم بدر نفوسنا ... نفوسا دويات الصدور من الذحل

فأنت متى شئت استثرت منافقا ... ببغضته إياي في زي ذي فضل

وأنشد عن دعبل لعبد الخالق يمدح الله عز وجل:

امتدحت الغنى عن مدح النا ... س بصدق المديح والإحكام

بكلام أشاد إعظامه النا ... س وقالوا: قل يا صدوق الكلام

فرجوت النجاة من كبوة النا ... ر وفوزا بالدار دار المقام

رب إني ظلمت نفسي فأفرط ... ت وأنت الغفور للظلام

فاعف عني يا مالك العفو واغفر ... لي ركوبي هول الذنوب العظام

كذب العادلون بالله، مالل ... ه ند وماله من مسام

أنشدني المبرد لأحدهما قال المبرد: وكان جيد الشعر. في إنسان يمدحه، وأنشدنيها محمد بن القاسم بن مهرويه قال: أنشدنيها إبراهيم بن عبد الخالق بهمدان بعد الفتنة بسنة وكان والله جامعا:

أحسنت والله بي والله إيلاء ... يا أكرم الناس أمواتا وأحياء

أسديت والله معروفا إلى رجل ... ليغرين بك العافين إغراء

يا ويحكم يا بني الحاجات أين بكم ... عن ماجد جاره يضحي كما شاء؟

قال دعبل: و لآل النعمان بن بشير حظ وافر من الشعر، أشعار السد وإبراهيم وأبان وبشير بني النعمان.

عتاب بن عبد الله بن عنبسة

ابن سعيد بن العاص بن أمية بن عبد شمس، قال دعبل: هو كوفي.

وأخبرني أحمد بن أبي خيثمة قال: أخبرنا مصعب قال: كان عتاب يمازح أبي الشعر: وأنشد دعبل له في المهدي، وأنشدنيها إسحاق النخعي والمبرد، ولم يسميا قائلها، وأنشدنيها أحمد بن أبي خيثمة عن ابن أبي شيخ عن سعيد بن يحيى الأموي:." (١)

٣٣٤٢-الورقة محمد بن داود بن الجراح (٢٩٦)

"وصرتم تماطلون ... متى يقضم الحمار؟

الحماحمي

محمد بن علي بن إبراهيم بن صالح بن علي بن عبد الله بن العباس بن عبد المطلب. ينزل حلب. قال أبو هفان: ليس في بني هاشم من المحدثين أشعر منه في الغزل بعد إبراهيم بن المهدي، والعباس بن الحسن العلوي. وقال: إنه لقب بالحماحمي لأنه مر به إنسان يبيع الحماحم فصاح به: يا حماحمي يا حماحمي، فلقب بذلك.

وأنشد له أبو هافان:

كم موقف لي بباب أذكره ... بل لست أنساه ينسى نفسه أحد

نزهت عيني في حسن الوجوه به ... حتى أصاب بعيني عيني الحسد

وأنشد له أبو هفان يهجو رجلا نزل عليه بالجزيرة:

---

(١) الورقة محمد بن داود بن الجراح ص/٢١

يا رياح بن عقبة بن أبي رم ... ثة يا شر من حوته الرجال
قد نزلنا عليك أمس سمانا ... وغدا نغتدي ونحن هزال
لا سقى الغيث كفر توثا بلادا ... لا ولا أهلها ولا الأطلال
أراد بالأطلال جمع طل من الندى، مثل نهر وأنهار.
أنشدني أبو العيناء قال: أنشدني الحماحمي لنفسه:
وما ذكرناك إلا كان متصلا ... ببظر أمك إمساس وإغراز
أنشدني أبو العيناء قال: أنشدني الحماحمي لنفسه
ولي عم يضن بما لديه ... ويزعم أن رزقي في يديه
نزلت بداره فخرجت فيها ... ونكت حظيتيه وخادميه
وأنشدني أبو العيناء قال: أنشدني الحماحمي لنفسه:
ما كنت من شكلي ولا كنت من ... شكلك يا طالقة البته
غلطت في أمرك أغلوطة ... فذكرتني بيعة الفلته
وأنشدني أيضا قال: أنشدني الحماحمي لنفسه:
أراك تقل في قلبي وعيني ... كأنك من بني الحسن بن سهل
محمد بن مخلد بن قيراط
المدائني الكاتب، له أشعار جياد. أنشد أحمد بن زهير عن دعبل له:
كم من مضيق بالفضا ... ء ومخرج بين الأسنه
تخطي النفوس على العيا ... ن وقد تصيب على المظنه
وأخذه من قول القائل:
ألا ربما كان التصبر ذلة ... وأدنى إلى الحال التي هي أسمج
ويا ربما ضاق الفضاء بأهله ... وأمكن من بين الأسنة مخرج
ومن قول محمد بن مخلد، وكان من أحذق الناس بإخراج المعمي حدثني عنه بذلك أحمد بن شداد:
يا صاحبي بحق باعث أحمد ... وبحق أحمد والوصي المهتدي
لا تلحيا ذا صبوة بتهدد ... ليس الحسود على الهوى بمؤيد
قولا لظبي عند رملة أغيد ... طاوي الحشا بادي المحاسن أصيد
هل من سبيل للوفاء بموعد ... لأخي هوى تفديك نفس محمد
ألف السهاد وأنت غير مسهد ... من نام أغفل شجو من لم يرقد
من بالرقاد لمستهام أرمد ... يذري الدموع كلؤلؤ متبدد
نفد العزاء وحبه لم ينفد ... بذ العزاء هوى يروح ويغتدي
قد قلت حين هجرت غير مسدد ... وحلت من سبب الهلاك بمورد
وعلمت أنك إن عزمت قطيعتي ... في اليوم ألفى ميتا أو في غد
هذا ورب مؤبد مستغلق ... فيه البزاة مع الصقور وأفهد
قومته في ساعة وحسبته ... وزنته حتى تبين في يدي

فوجدته بيتا صحيا بينا ... سهلا على لحن الغناء لمنشد

قل للمليحة في الخمار الأسود ... ماذا صنعت براهب متعبد؟

الفضل بن هاشم

ابن جدير البصري، يكنى أبا أحمد، سفيه، خليع، فاسق، وهو يقول:

أنا فضل بن هاشم بن جدير ... لم أقل مذ خلقت كلمة خير

وله أشعار في **الأقذار، يصف نفسه** بشهوتها، وهو أول من سمع به ذكر ذلك، وقد قال أبو العبر الهاشمي شعرا كثيرا في هذا المعنى، ولكن الفضل أسبق.

وقال أبو العبر في شعره:." (١)

٣٣٤٣-الزهرة ابن داود الظاهري (٢٩٧)

"وهذا وإن كان مخالفا لذلك في أنه جرب الأدوية على نفسه والتمس الراحة في إلف غير إلفه فإنه موافق للذي يقدمه في التماسه من نحو الجهة التي حدث عنها الداء في رجوع نفسه إلى وطنها وإقبالها بعد الانحراف على سكنها.

وقال عبيد الراعي:

بني ولو نسى قد سئمنا جواركم ... وما جمعتنا نية قبلها معا

خليلان من شعبين شتى تجاورا ... قليلا وكنا بالتفرق أمتعا

أرى آل هند لا يبالي أميرهم ... على كبد المحزون أن تقطعا

وقال علي بن الجهم:

عيون المها بين الرصافة والجسر ... جلبن الهوى من حيث أدري ولا أدري

أعدن لي الشوق القديم ولم أكن ... سلوت ولكن زدن جمرا على جمر

وقلن لنا نحن الأهلة إنما ... تضيء لمن يسري بليل ولا تقري

فلا نيل إلا ما تزود ناظر ... ولا وصل إلا بالخيال الذي يسري

وقال آخر:

وقالوا لها هذا حبيبك معرضا ... فقالت ألا إعراضه أيسر الخطب

فما هو إلا نظرة بتبسم ... فتصطك رجلاه ويسقط ل لجنب

وقال أبو صخر الهذلي:

وإني لآتيها وفي النفس هجرها ... بياتا لأخرى الدهر ما طلع الفجر

فما هو إلا أن أراها فجاءة ... فأبهت لا عرف لدي ولا نكر

وأنسى الذي قد جئت كيما أقوله ... كما قد تنسي لب شاربها الخمر

وقال آخر:

وكيف يحب القلب من لا يحبه ... بلى قد تريد النفس من لا يريدها

وكنت إذا ما زرت ليلى بأرضها ... أرى الأرض تطوى لي ويدنو بعيدها

---

(١) الورقة محمد بن داود بن الجراح ص/٣٠

تحلل أحقادي إذا ما لقيتها ... وتنمي بلا جرم علي حقودها

أما قول تحلل أحقادي إذا ما لقيتها فهو كلام صحيح ولو أبدل اسم الحقد بغيرها كان أحسن لأن الحقد لا يتولد إلا عن موجدة فتخفى في النفس ويظهر غيرها ويرصد صاحبها بالمكافأة عنها وهذا كله محال بين المتحابين بين باب الجد والهزل جميعا وقد ذكر الله تعالى جل ثناؤه في باب محبته للمؤمنين دليلا على ما قلناه وذلك قوله عز وجل:) وقالت اليهود والنصارى نحن أبناء الله وأحباؤه قل فلم يعذبكم بذن وبكم بل أنتم بشر ممن خلق يغفر لمن يشاء ويعذب من يشاء (فجعل جل ثناؤه مكافأتهم بالمعاقبة على ذنوبهم دليلا على تكذيب دعواهم ونحو ذلك قوله تعالى:) قل إن كنتم تحبون الله فاتبعوني يحببكم الله ويغفر لكم ذنوبكم (فضم جل وعز الذنوب إلى المحبة غير أن من أحسن في بيتين وقصر في بيت كان محسنا معفيا على إساءته وأما قوله وتنمي بلا جرم علي حقودها فتعتوره معان أحدها أن يكون ضنه بودها دعاه إلى سوء الظن بها فنسبها أنها تضمر له حقدا ويمكن أن يكون عرف من خلائقها ما هو مغيب عنا.

الباب الرابع

ليس بلبيب من لم يصف ما به لطبيب

قال أنو شروان لبزرجمهر متى يكون العيي بليغا فقال إذا وصف هوى أو حبيبا وقيل لبعض أهل هذا العصر متى يكون البليغ عييا فقال إذا سئل عما يتمناه أو شكا ما به إلى من يهواه وقال:

ما يعلم الله أني مذ هويتكم ... أطيق إظهار ما ألقاه باللفظ

كم قد تحفظته حتى إذا نظرت ... عيني إليك أزالت هيبتي حفظي

وقال بعض الأدباء في مثل ذلك:

أفكر ما أقول إذا التقينا ... وأحكم دائبا حجج المقال

فترتعد الفرائص حين تبدو ... وأنطق حين أنطق بالمحال

وقال آخر:

أتيت مع الحداث ليلى فلم أقل ... وأخليت فاستعجمت عند خلائي

وجئت فلم أنطق وعدت فلم أحر ... جوابا كلا اليومين يوم عنائي

فيا عجبا ما أشبه اليأس بالغنى ... وإن لم يكونا عندنا بسواء

وهذا المعنى الذي ذكره ليس بمستنكر قد تمنع المحب هيبة المحبوب من النيل الذي هو اللطف من الشكوى محلا في القلوب ألم تسمع الذي يقول:

محب قال مكتتما مناه ... وأسعده الحبيب على هواه." (١)

٣٣٤٤-الزهرة ابن داود الظاهري (٢٩٧)

"لا كعب أسفل موضعا من كعبه ... مع أنه عن كل كعب عال

سام كأن العز يجذب ضيعه ... وسموه من ذلة وسفال

متفرغ أبدا وليس بفارغ ... من لا سبيل له إلى الأشغال

وقال أيضا:

أعطى بكلتا يديه ثم قيل له ... هذا أبو دلف العجلي قد دلفا

---

(١) الزهرة ابن داود الظاهري ص/١٢

جيران تحسب أن النقع من دهش ... طورا......
تركت أجفانه مغموضة أبدا ... ذلا يمكن عينيه ولا وطفا
برق إذا رق غيث بات مختطفا ... للطرف أصبح للهامات مختطفا
وللبحتري:
وقد شاغب الإسلام خمسين حجة ... فلا الخوف ناهيه ولا الحلم زاجره
ولما التقى الجمعان لم تجتمع له ... يداه ولم ينبت على البيض أطره
فجاء مجيء العير قادته حيرة ... إلى أهرت الشدقين تدمى أظافره
ومن كان في استسلامه لائما له ... فإني على ما كان من ذاك عاذره
وكيف يفوت الليث في قيد لحظه ... وكان على شهرين هم يحاصره
فإن أدركته بالعراق نية ... فقاتله عند الخليفة آسره
بتدبيرك الميمون أعلى مكيدة ... وكلت عليه سمره وبواتره
وظنك سر لو تكلف ظنه ... دجا الليل عنا لم تسعه ضمائره
الباب السبعون
ذكر
من هجي بقبح خلقته وعيب بسوء خليقته
أنشدني بعض أهل الأدب في أبي يعلى الكاتب:
نعمة الله لا تعاب ولكن ... ربما استقبحت على أقوام
لا يليق الغنى بوجه أبي يعلى ... لا ولا نور بهجة الإسلام
وسخ الثوب والقلانس والبر ... ذون والوجه والقفا والغلام
لا تمسوا دواته فتصيبوا ... من دماء الحسين في الأقلام
وقال آخر:
خنازير ناموا عن المكرمات ... فقام بهم قائم لم ينم
فيا قبحهم في الذي ملكوا ... ويا حسنهم في زوال النعم
وقال آخر:
لست أدري ما أسمي رجلا ... قل منه ملحه حتى ملح
فهو كالقرد إذا استقبحته ... زاد في عينيك حسنا ما قبح
وقال آخر:
يا من تبرمت الدنيا بطلعته ... كما تبرمت الأجفان بالسهد
يمشي على الأرض مختالا فأحسبه ... من بغض طلعته يمشي على الكبد
لو كان للخلق جزء من سماحته ... لم يقدم الموت إشفاقا على أحد
وقال آذرست المعلم:
لنا صاحب مولع بالمراء ... كثير الجدال قليل الصواب
ألج لجاجا من الخنفساء ... وأزهى إذا ما مشى من غراب

وقال محمد بن حازم الباهلي:

يطول بقربك اليوم القصير ... ويرحل إن مررت بنا السرور

لقاؤك للمبكر فأل سوء ... ووجهك أربعاء لا تدور

وقال آخر:

عذرك عندي بك مبسوط ... والذنب عن مثلك محطوط

ليس بمسخوط فعال امرئ ... كل الذي يفعل مسخوط

قد كان حظا لك مسترجحا ... لو كان في أمرك تخليط

وأنشدني أحمد بن أبي طاهر:

ويوم كنار الشوق في القلب حره ... على أنه منه أحر وأرقد

ظللت به عند المبرد قائظا ... فما زلت في ألفاظه أتبرد

وقال آخر:

رأيتك قائلا للشاة فري ... وللذئب العشا قبل الرواح

وللركب المعرى لا تناموا ... وللص الوجا قبل الصباح

وقال **آخر يصف شناعة** أبي جهل:

وشاعر يهتك من عرضه ... أضعاف ما يهتك من عرضي

عجبت لما جاءني شعره ... وبعضه يسخر من بـعض

ومن خبيث الهجاء قول الآخر:

أحسن ما في خالد وجه ... فقس على الغائب بالشاهد

ومثله:

قبحت مناظرهم فحين خبرتهم ... حسنت مناظرهم بقبح المخبر

وقال الحطيئة يهجو ابنته:

تنحي فاجلسي مني بعيدا ... أراح الله منك العالمينا

حياتك ما علمت حياة سوء ... وموتك قد يسر الصالحينا

أغربالا إذا استودعت سرا ... وكانونا على المتحدثينا." (١)

٣٣٤٥-الزهرة ابن داود الظاهري (٢٩٧)

"أصك مصلم الأذنين أجنى ... له بالسي تنوم وآء

أذلك أم أقب البطن جأب ... عليه من عقيقته عفاء

وقال القطامي:

يمشين رهوا فلا الإعجاز خاذلة ... ولا الصدور على الإعجاز تتكل

فهن معتدلات والحصى رمض ... والريح ساكنة والظل معتدل

---

(١) الزهرة ابن داود الظاهري ص/١٨٧

يتبعن سامية العينين يحسبها ... مجنونة وترى ما لا ترى الإبل

وقال كعب بن زهير:

حرف أخوها أبوها من مهجنة ... وعمها خالها قوداء شمليل

تحفي التراب بأظلاف ثمانية ... بأربع وقعها في الأرض تحليل

ولخلف **الأحمر يصف الفرس**:

رحب الفروج كأن قنطرة ... حيث التقى في الصلب أضلعه

مستقبل وجه الشمال لها ... زجل على روقيه تقرعه

وكأنما جهدت أليته ... ألا تمس الأرض أربعه

وهذا مأخوذ من قول الأعشى:

ما زلت أرمقهم وآملهم ... حتى أجدوا السير فامتنعوا

بجلالة أجد مداخلة ... ما إن تكاد خفافها تقع

وللحطيئة:

ترى بين لحييها إذا ما ترغمت ... لعابا كبيت العنكبوت الممدد

وتشرب في الق‍عب الصغير وإن تقد ... بمشفرها يوما إلى الليل تنقد

وإن نظرت يوما بمؤخر عينها ... إلى علم بالغور قالت له ابعد

وللشماخ:

فسل الهم عنك بذات لوث ... عذافرة مضبرة أمون

إذا بلغتني وحملت رحلي ... عرابة فاشرقي بدم الوتين

فلعمري ما أنصفها ولا أحسن صحبتها إذ جعل مكافأتها على تبليغها إياه لمنيته أن يفجعها بمهجتها. ولعمري لأحسن منه قول الحسن بن هانئ حيث يقول:

أقول لناقتي إذ بلغتني ... لقد أصبحت عندي باليمين

فلم أجعلك للغربان نهبا ... ولم أقل اشرقي بدم الوتين

قال الراعي:

وذات هباب صموت السرى ... بأعطافها العرق الأصفر

وهي إذا قام في غرزها ... كمثل السفينة أو أوقر

قال ذو الرمة:

تصغي إذا شدها بالرحل جانحة ... حتى إذا ما استوى في غرزها تبب

يعلو الحزون بها عمدا ليتبعها ... شبه الضرار فما يزري بها التعب

لشامة بن الغدير:

كأن يديها إذا أرقلت ... وقد جرن ثم اهتدين السبيلا

يدا سابح خر في غمرة ... قد أدركه الموت إلا قليلا

ولآخر:

إذا بركت خوت على ثفناتها ... مجافية صلبا كقنطرة الجسر

كأن يديها حين تجري صفورها ... طريدان والرجلان طالبتا وتر

تجوب بها الظلماء عين كأنها ... زجاجة شرب غير ملأى ولا صفر

تناسى طلاب السامرية إذ نأت ... بأسحج مرقال الضحى قلق الضفر

ومن جيد ما قيل في جياد الخيل قول أبي دؤاد:

وقد أغتدي في بياض الصبا ... ح وإعجاز ليل مولي الذنب

بطرف ينازعني مرسنا ... سلوف المقادة محض النسب

إذا قيد قحم من قاده ... وولى علابيه واجلعب

كظهر الرديني بين الأكف جر ... ى في الأنابيب ثم اضطرب

ومن المختار قول امرئ القيس:

مكر مفر مقبل مدبر معا ... كجلمود صخر حطه السيل من عل

كميت يزل اللبد عن حال متنه ... كما زلت الصفواء بالمتنزل

على الذيل جياش كأن اهتزامه ... إذا جاش فيه حميمه غلي مرجل

مسح إذا ما السابحات على الونى ... أثرن الغبار بالكديد المركل

يزل الغلام الخف عن صهواته ... ويلوي بأثواب العنيف المثقل

درير كخذروف الوليد أمره ... تتابع كفيه بخيط موصل

له أيطلا ظبي وساقا نعامة ... وإرخاء سرحان وتقريب تتفل

ضليع إذا استدبرته سد فرجة ... بضاف فويق الأرض ليس بأعزل

كأن سراته لدى البيت قائما ... مداك عروس أو صراية حنظل

كأن دماء الهاديات بنحره ... عصارة حناء بشيب مرجل

قال أبي بن أبي سلمى بن ربيعة بن ريان:." (١)

٣٣٤٦-الزهرة ابن داود الظاهري (٢٩٧)

"تميم بن مر وأشياعها ... وكندة حولي جميعا صبر

أفلا ترى أن الفاء التي هي تردف قافية البيت الأول مكسورة والفاء التي هي ردف قافية البيت مرفوعة فلو اتفقت هذه الأرداف كان أحسن لأن الحركة بالحركة أشبه من الحركة بالسكون وإذا اختلفت فالعيب في اختلافهما أيسر في اختلاف ما ذكرنا قبلها.

وأما الإكفاء فمن العلماء من يقول هو اختلاف القوافي وذلك أبعد مما قبله من الصواب وأولى بالترك والاجتناب لأن ما قبح اختلاف إعرابه تضاعف القبح في اختلاف ألفاظه، وأنشدتني الهمدانية أعرابية رأيتها بالبادية:

ألا ليت شعري عنك يا منتهى المنى ... إذا بنت بالأعداء خزرا عيونها

أترعين لي عهدا كما أنا حافظ ... لعهدك أم خان الثريا رقيبها

وقال **آخر يصف الجراد**:

أباح الحمى هند إن نفلت به ... يمانية زرق بعيد مسيرها

---

(١) الزهرة ابن داود الظاهري ص/٢٠٩

إذا ارتحلت عن منزل غادرت به ... ردايا نعاج بالتراب ظعينها

وهذا هو مختلف القوافي لأن ياء الق ا فية إنما هي الحرف الذي يلحقه الإعراب، فالإعراب ربما كان ياء وربما كان واوا فلا تغترر بحرف تراه آخر البيت فربما بين القافية وبين آخر البيت حرف وربما كان من الشعر ما يحتاج قافية كل بيت منه إلى أربعة أحرف لوازم لا بد منها وإلا لم يكن شعرا، فمن ذلك قول لبيد:

عفت الديار محلها فمقامها ... بمنى تأبد غولها فرجامها

فالألف التي قبل الميم ردف القافية والردف إذا كان ألفا لم يصلح أن ينوب غيرها كما إذا كان الردف ياء أو واوا نابت عنها صاحبتها، والميم هي القافية لأن الإعراب يقع ولا بد من الألف الأخير وإلا جاء بعض القوافي مذكرا وبعضها مؤنثا وبعضها مضموما وهذا لا يصلح بحال فكذلك لم يجز أن يكون في هذه الأبيات التي ذكرناها ما يأتي قبل الهاء منه راء ولا يأتي قبلها منه ذال من قبل إن ما قيل الهاء هو حرف القافية ولا بد للشاعر من لزوم الميم، وقد جاء في الشعر ما هو أقبح من هذا كله فـذ لك أن هذه الأنواع التي ذكرناها إنما هي عيوب يفهمها من يعلمها ويديرها والذي نحن إن شاء الله ذاكروه نفسه على عينة كل من سمعه:

قبحت من سالفة ومن صدغ ... كأنها كشية ضب في صقع

وقال آخر:

يا رب جعد فيهم لو تدرين ... يضرب ضرب السبط المقاديم

وبلغني عن الخليل بن أحمد أنه كان يسمي هذا إجازة وإذا صفح عن هؤلاء الفصحاء المطبوعين فما معنى إنكاره على من حدث من المتكلفين.

وبلغني أن رجلا جاء إلى دعبل بن علي ليلا فقال له: قد صنعت شعرا لم يتقدمني فيه أحد إلا النابغة وأمثاله ولا تحسنن أن تقول مثله قال هو فأنشده:

إن ذا الحب سقم ... ليس ينهيه القرار

ونجا من كان لا يع ... شق من ذل المخازي

قال دعبل: فقلت له ويحك قافية البيت الأول راء وقافية البيت الثاني زاي، قال: فقال لا تتعظ فيفطنوا، قال: فقلت له فالأول مرفوع القافية والثاني مخفوض القافية. قال: فقال لي انظر إلى حمقه أنا آمره لا ينقط وهو يشكل.

وأما المزاحفة فمثل قول امرئ القيس الكندي:

وتعرف فيه من أبيه شمائلا ... ومن خاله ومن يزيد ومن حجر

سماحة ذا وبر ذا ووفاء ذا ... ونائل ذا إذا صحا وإذا سكر

وهذان البيتان يقول كثير من الرواة أن امرأ القيس لم يقل خيرا منهما ولا قال أحد مثلها في معناهما، فأما الأول منهما ففي المصراع الثاني فيه نقصان، وأما البيت الثاني فمصراعاهما ناقصان. وقال زهير:

من الأكرمين منصبا وضريبة ... إذا ما شتا تأوي إليه الأرامل

إذا نهبوا نهبا يكون عطاؤه ... صفايا المخاض والعشار المطافل

وقال زهير أيضا:

متى يشتجر قوم يقل سرواتهم ... هم بيننا فهم رضا وهم عدل

فرحت بما أخبرت عن نسبيكما ... وكانا امرأين كل شأنهما يعلو

وأما الإقواء فزعم أبو عمرو انه اختلاف الإعراب في القوافي. قال النابغة الذبياني:

زعم البوارح أن رحلتنا غدا ... وبذاك خبرنا الغراب الأسود." (١)

٣٣٤٧-التعليقات والنوادر أبو علي الهجري (٣٠٠)

"١٦ - فبت بليلة لا عيب فيها ... سوى بخل الأحبة بالنوال

١٧) - أقصر طولها بمنعمات ... جمعن تقى القلوب مع الجمال

١٨) - فلما أن رأيت الليل ولت ... غيابته وزمع بالجفال

١٩) - تباثثنا الحديث وقلت سقيا ... لليلة كن من بين الليالي

٢٠) - وقمت إلى سناد اللحم حرف ... سدو الرجل آيدة المحال

٢١) تبارى سدو أصهب أرحبي خدب الشخص ذي وهم جلال

٢٢) - إذا إقتحما على عجل طوته ... ويغدو وهو " منقذف النوالي

١٠٢٠* - يقال مروله حصاص. قال: الحصاص: صوت العدو من يحص، مثل يحصب.

ومنه قول صخر **الغي يصف السيف**: " الوافر "

١) - به أقم الشجاع له حصاص ٤٥٣ من القطمين إذ فر الليوث

١٠٢١* - وإذا كان من الاست فهو النصيص من قول الأشجعي " الطويل "

١) - لأستاهكم بين النخيل نصيص ... .

١٠٢٢* - وقول من قال في غريب الحديث: " الضراط باطل، والقوم في المرابنة، إذا خادع بعضهم بعضا " ١٠٢٣* أنشدني: سمرة بن زيد، أحد بني عيسى، ثم المستدميي. من بني جوثة بن عبادة: " الطويل "

١) - أيا ذات غسل يعلم الله أنني ... لجوك من بين الجواء صديق

٢) - ويا ذات غسل ريح أرضك طيب ... كمسك لقى بين الصلاء محيق

ذات غسل: قرية من قرى الوشم، وهو يعد في اليمامات من جانبها الشامي. وهي القرية التي يهجوها هاذو الرمة: ١٠٢٤* وأنشدني: لصاحب أم عمرو الجلحي. وهو كعب بن مشهور المخبلي:

١) - كأني وام العمر لم يجر بيننا خليل صفاء لا تخاف طلائعه

٢) - ولم ألق أم العمر سرا ولم أقل ... لها موهنا والليل قد نام هاجعه

٣) - ألم تعلمي أن التلاقي لم يكد ... يكون وأن الهجر لا بد تابعه

١٠٢٥* - وأنشدني: جبر بن عقبة الأزرقي: " الطويل "

١) - ألا ليت شعري كيف وجد حبايبي ... علي إذا الناعي لهن نعانيا

٢) - أيصبرن، أم يبدين وجدا وعولة ... على ويشققن الحبير اليمانيا

١٠٢٦* - وأنشدني: " الطويل "

١) - أقول لعمرو والمطي خواضع ... بنخلة بخلطن الوحيف بلين

٢) - أ يا عمرو ما غناك في رونق الضحى ... على أثر الاظعان مثل حزين

---

(١) الزهرة ابن داود الظاهري ص/352

٣) – أجل، لا ولا أبكال مثل صبابة ... أجبل، لا ولا أنساك مثل يقين

١٠٢٧* – قال: وأنشدني أبو بكر عبد الله بن الزبير بن عباد بن عبد الملك بن يحيى بن عباد غبيد الله بن الزبير.

من أهل مهايع، لعسكر بن عقبة اللحيان من بني ٤٥٥ مرداس سليم يقولها: ليحيى بن مصعب وإلى الجار وهو ثابتي: " الطويل "

١) – ارادت مضاء للصريمة تكتم ... وهل في الذي منتك لعساء مزعم

٢) – إذا ما إلتفت أروية ونعامة ... وضم إلى الذود الصحايح أهيم

٣) – توفق ما منتك لعساء أوبدا ... لتكتم الارمة الحبل تصرم

٤) – بلى إنني من حاجتي غير آيس ... بناني بمثنى عروة الدين معصم

٥) – شفى اله من لعساء نفسا سقيمة ... ومن تكتم قلبا بها يترحم

٦) – هما ريمتا وهد من الأرض أخضلت ... به المزن حتى نتبه الوحف أدهم

٧)– خذولان عينا وان في صفحتيهما ... شعاع الضحى والصفح ذو الظل أغشم

٨) رأيناهما من حيث لم تدريا بنا ... وأيدي المطايا في الندى بعد تقشم." (١)

٣٣٤٨–فضل الكلاب على كثير ممن لبس الثياب ابن المرزبان المحولي (٣٠٩)

"شيمة الكلب حفظه لولي ... وعن الحي في دجا الليل ذب

يحفظ الجار للجوار ويمسي ... ساهر المقلتين يحنوه سغب

يرقد النائمون أمنا ويمسي ... خائفا هلكهم يحاكيهم صب

وتر الكلب في المهامه غوثا ... ويجيب اللهيف والنار تخبو

وتراه ينابح الكلب خوفا ... وإلى الصوت في دجا الليل يحبو

فلماذا أنحسته الحظ قل لي ... لم تشن حسنه وما فيه سب

أنشدني بعض المدنيين يصف كلبا له بالشدة يقال له موق بسيط:

يا موق لا ذقت بوس العيش ياموق ... لا منيت بشرب فيه ترنيق

ذو هامة كرحى بئر ململمة ... وبرثن فيه للأخوان نخريق

صماته غضب ونبحه كلب ... وعنده سغب ما فيه ترقيق." (٢)

٣٣٤٩–الاختيارين المفضليات والأصمعيات الأخفش الأصغر (٣١٥)

"و"العذق" بالفتح: النخلة. و"سميحة": موضع كثير النخل. وإنما يصف ذنبها، سبهه بالعثكول.

١٨ ... تذب به طورا، وطورا، تمره

كذب البشير، بالرداء، المهدب

قوله: "به" أي: بالذنب. و"طورا" أي: حينا. "تمره": كأنها تفتله على فرجها. و"البشير" يلمع للقوم بالرداء، إذا جاء مبشرا، يعلم بذلك القوم أنه يبشرهم بخير.

---

(١) التعليقات والنوادر أبو علي الهجري ص/١٠٨

(٢) فضل الكلاب على كثير ممن لبس الثياب ابن المرزبان المحولي ص/٥٦

١٩ ... وقد أغتدي، والطير في وكناتها

وماء الندى يجري، على كل مذنب

"الوكنات" والوكرات: جمع وكن ووكر. ويجمع: وكون ووكور. وهي: المواضع التي تعشش فيها الطير. و"المذنب": واحد المذانب. وهي مسايل الماء، ومجاريه إلى الرياض.

٢٠ ... بمنجرد، قيد الأوابد، لاحه

طراد الهوادي، كل شأو، مغرب

"المنجرد": الفرس القصير الشعرة. وبه توصف الخيل العتاق. وقوله "قيد الأوابد" أي: أنه يدركها، فكأنه قيد لها، من سرعته. والأوابد: الوحش. و"لاحه": غيره. فال: و"الطراد": المطاردة.." (١)

٣٣٥٠-الاختيارين المفضليات والأصمعيات الأخفش الأصغر (٣١٥)

"و"الهوادي": أوائل الوحش، ومتقدماتها. و"الشأو": الطلق والغاية. و"مغرب": بعيد.

٢١ ... بغوج لبانه، يتم بريمه

على نفث راق، خشية العين، مجلب

"الغوج": الواسع العريض جلد الصدر. وهو مما يوصف به الفرس الجواد. و"اللبان": الصدر. و"البريم": الخيط الذي يعوذ به، ويقلده خشية العين عليه. وقوله: "يتم بريمه" أي: هو لازم له دائم. و"المجلب": الكثير النفث والرقي. وقالوا: البريم: الحزام. يصف بذلك سعة جوفه. ويقال: إن المجلب الذي تبرك عليه، بصياح وجلبة.

٢٢ ... كميت، كلون الأرجوان، نشرته

لبيع الرئي، في الصوان، المكعب

كل أحمر "أرجوان". وإنما يريد أن الكمتة منه تضرب إلى الحمرة. و"الرئي": فعيل من الرؤية والنظر. وهو الناظر. و"الصوان": التخت. وقوله: "المكعب" يعني: ضربا من الوشي. ويقال: بل هو المطوي، من المتاع المشدود.." (٢)

٣٣٥١-الاختيارين المفضليات والأصمعيات الأخفش الأصغر (٣١٥)

"٦ ... كغريض سارية، أدرته الصبا

من ماء أسجر، طيب المستنقع

"الغريض": الماء الطري من سارية سرت. و"السارية" وجمعها سوار: سحائب، تمطر بالليل. قال الأصمعي: قيل لابنة الخس: أي شيء أحسن؟ قالت: أثر غادية في أثر سارية. قال: ومعنى استدرته و"أدرته" واحد، أي: استخرجت ماءه. و"أسجر": واد، لم يصف ماؤه. يقال لماء السماء قبل أن يصفو: إن فيه لسجرة، وإنه لأسجر. قال العجير:

غدت كالقطرة، السجراء، راحت ... أمام مزمزم، لجب، نفاها

أي: قذفها.

---

(١) الاختيارين المفضليات والأصمعيات الأخفش الأصغر ص/٥٣

(٢) الاختيارين المفضليات والأصمعيات الأخفش الأصغر ص/٥٤

٧ ... ظلم البطاح، بهب، انهلال حريصة

فصفا النطاف، له، بعيد المقلع

"ظلم البطاح": جاء في غير وقته. يقال: ظلم المطر الأرض يظلمها ظلما. وأرض مظلومة، إذا أصابها المطر في غير وقته. ويقال: سقاء مظلوم. وهو الذي يشرب لبنه قبل أن يبلغ وقت روبه. قال: وأنشدني عيسى بن عمر:

وصاحب صدق، لم تنلني أذاته ... ظلمت وفي ظلمي له، عامدا، أجر." (١)

٣٣٥٢-الاختيارين المفضليات والأصمعيات الأخفش الأصغر (٣١٥)

"١٥ ... وندعو بني كعب، ويدعون مذحجا

وكعب ترمى، يوم ذاك شطورها

يقال: فلان "شطر" الخيل، أي: في ناحية الخيل. فقال: كعب، ناحيتها وشقها، فجعلها نفس الكلمة، فرفعها.

١٦ ... فلما رأينا أن كعبا عدونا

وقد يصدق النفس، الشعاع، ضميرها

قوله: "وقد يصدق النفس الشعاع" أراد: المتفرقة التي لا تعزم على أمر واحد. يقال: ذهبت نفسع شعاعا، إذا كان لها هوى مختلف. وأصل الشعاع: التفرق، والانتشار، كنحو قول قيس بن **الخطيم، يصف طعنة**:

ولها نفذ، لولا الشعاع أضاءها

يريد: تفرق الدم، وانتشاره.

١٧ ... دعونا أبانا، حي معن بن مالك

وألجئت الدعوى، إليه، كبيرها

"." (٢)

٣٣٥٣-الاختيارين المفضليات والأصمعيات الأخفش الأصغر (٣١٥)

"نستخرج ماءها. و"نهزها" أي: ينزعن ماءها.

٢٣ ... فدارت رحانا، ساعة، ورحاهم

ودرت طباقا، بعد بكء، لقوحها

"فدارت رحانا" أي: جماعتنا. **وإنما يصف اعتراكهم** في الحرب. شبهه بدوران الرحى. و"البكء": قلة الدر، و"اللقوح": الناقة وإنما ضربه مثلا.

٢٤ ... فما أتلفت أيديهم، من نفوسنا

وإن كرمت، فإننا لا ننوحها

---

(١) الاختيارين المفضليات و ا لأصمعيات الأخفش الأصغر ص/٦٥

(٢) الاختيارين المفضليات والأصمعيات الأخفش الأصغر ص/١٥١

يقول: من قتلوا، منا، فإنا لا ننوح عليه، لأنا صبر على المصائب، لا نبكي على هالك.

٢٥ ... فقلنا: هي النهبى، وحل حرامها

وكانت حمى، ما قبلنا، فنبيحها

"النهبى" فعلى: من النهب. وقوله "وحل حرامها" يقول: ما كان يمنع خل لنا، فأبحناه، وقد كانت [حراما] . و"ما" ههنا صلة، معناها [التوكيد] .

٢٦ ...." (١)

٣٣٥٤-المحاسن والمساوئ البيهقي، إبراهيم (٣٢٠)

"عباس من الناكثون؟ قال: الذين بايعوا عليا بالمدينة ثم نكثوا فقاتلهم بالبصرة أصحاب الجمل، والقاسطون معاوية وأصحابه، والمارقون أهل النهروان ومن معهم. فقال الشامي: يا ابن عباس ملأت صدري نورا وحكمة وفرجت عني فرج الله عنك، أشهد أن عليا، رضي الله عنه، مولاي ومولى كل مؤمن ومؤمنة. اس من الناكثون؟ قال: الذين بايعوا عليا بالمدينة ثم نكثوا فقاتلهم بالبصرة أصحاب الجمل، والقاسطون معاوية وأصحابه، والمارقون أهل النهروان ومن معهم. فقال الشامي: يا ابن عباس ملأت صدري نورا وحكمة وفرجت عني فرج الله عنك، أشهد أن عليا، رضي الله عنه، مولاي ومولى كل مؤمن ومؤمنة.

ويروى أن ابن عباس، رحمه الله، قال: عقم النساء أن يجئن بمثل علي بن أبي طالب، رضي الله عنه، ما رأيت محربا يزن به لرأيته يوم صفين وعلى رأسه عمامة بيضاء وكأن عينيه سراجا سليط وهو يقف على شرذمة بعد شرذمة من الناس يعظهم ويحضهم وي حرضهم حتى انتهى إلي وأنا في كثف من الناس فقال: معاشر المسلمين استشعروا الخشية وأكملوا اللأمة وتجلببوا بالسكينة وغضوا الأصوات والحظوا الشزر وأطعنوا الوجر وصلوا السيوف بالخطى والرماح بالنبل، فإنكم بعين الله ومع ابن عم رسول الله، صلى الله عليه وسلم، تقاتلون عدو الله عليكم بهذا السواد الأعظم والرواق المطنب، فاضربوا ثبجه فإن الشيطان راكس في كسره مفترش ذراعيه قد قدم للوثبة يدا وأخر للنكوص رجلا، فصمدا صمدا حتى ينجلي لكم الحق وأنتم الأعلون والله معكم ولن يتركم أعمالكم.

وعن ابن عباس أنه قال: لقد سبق لعلي، رضي الله عنه، سوابق لو أن سابقة منها قسمت على الناس لوسعتهم خيرا.

وعنه قال: كان لعلي، رضي الله عنه، خصال ضوارس قواطع سطة في العشيرة وصهر بالرسول وعلم بالتنزيل وفقه في التأويل وصبر عند النزال ومقاومة الأبطال، وكان ألد إذا أعضل، ذا رأي إذا أشكل.

قيل: ودخل ابن عباس على معاوية فقال: يا ابن عباس صف لي عليا، قال: كأنك لم تره؟ قال: بلى ولكني أحب أن أسمع منك فيه مقالا، قال: كان أمير المؤمنين، رضوان الله عليه، غزير الدمعة طويل الفكرة، يعجبه من اللباس ما خشن ومن الطعام ما جشب، يدنينا إذا أتيناه ويجيبنا إذا دعوناه، وكان مع تقربته إيانا وقربه منا لا نبدأه بالكلام حتى يتبسم فإذا هو تبسم فعن مثل اللؤلؤ المنظوم، أما والله يا معاوية لقد رأيته في بعض مواقفه وقد أرخى الليل سدوله وغارت نجومه وهو قابض على لحيته يبكي ويتململ تململ السليم وهو يقول: يا دنيا إياي تغرين؟ أمثلي تشوقين؟ لا حان حينك بل زال زوالك، قد طلقتك ثلاثا لا رجعة فيها، فعيشك حقير وعمرك قصير وخطرك يسير، آه آه من بعد السفر ووحشة الطريق وقلة الزاد! قال: فأجهش معاوية ومن معه بالبكاء.

وقال خزيمة بن ثابت ذو **الشهادتين يصف محاسن** أمير المؤمنين علي بن أبي طالب ومن حضره، كرم الله وجهه ، في قصيدة له:

رأوا نعمة لله ليست عليهم ... عليك وفضلا بارعا لا تنازعه

---

(١) الاختيارين المفضليات والأصمعيات الأخفش الأصغر ص/٤٤٧

فعضوا من الغيظ الطويل أكفهم ... عليك ومن لم يرض فالله خادعه

من الدين والدنيا جميعا لك المنى ... وفوق المنى أخلاقه وطبائعه." (١)

٣٣٥٥-المحاسن والمساوئ البيهقي، إبراهيم (٣٢٠)

"فأحضره، فأدخله إلى بعض مجالسه وقال: ابن لي بإزائه طاقا يكون شبيها بالبيت. فلم يزل يؤتى بالجص والآجر حتى بناه وجوده، ونظر إليه واستحسنه فقال للمسيب: اعطه أجره. فأعطاه خمسة دراهم فاستكثرها وقال: لا أرضى بذلك، فلم يزل حتى نقصه درهما، ففرح بذلك وابتهج كأنه أصاب مالا.

وحكي عن المنصور أنه لدغ فدعا مولى يقال له أسلم رقاء فأمره أن يرقيه فرقاه فبريء، فأمر له برغيف، فأخذ الرغيف فثقبه وصيره في عنقه وجعل يقول: رقيت مولاي فبريء فأمر لي برغيف! فبلغ المنصور ذلك فقال: لم آمرك أن تشنع علي! قال: لم أشنع إنما أخبرت بما أمرت. فأمر أن يصفع ثلاثة أيام في كل يوم ثلاث صفعات.

وعن الأصمعي قال: دخل أبو بكر الهجري ذات يوم على المنصور فقال: يا أمير المؤمنين أتنقض علي فمي وأنتم أهل بيت بركة؟ فلو أذنت يل لقبلت رأسك لعل الله يشد فمي. فقال المنصور: اختر ذلك أو الجائزة. فقال: يا أمير المؤمنين أهون علي من ذهاب درهم الجائزة أن لا يبقى في فمي حاكة.

ومنه مكاتبات: كتب أرسطاطاليس إلى رجل في رجل يصله بشيء فلم يفعل فكتب إليه: إن كنت أردت فلم تقدر فمعذور، وإن كنت قدرت فلم ترد فسيأتيك يوم تريد فيه فلا تقدر.

قيل: وكتب إبراهيم بن سيابة إلى رجل صديق له كثير المال يستسلفه، فكتب إليه: العيال كثير والدخل قليل والمال مكذوب. فكتب إليه: إن كنت كاذبا فجعلك الله صادقا، وإن كنت صادقا فجعلك الله معذورا.

قال: وكتب بعضهم يصف رجلا: أما بعد فإنك كتبت تسأل عن فلان فكأنك هممت أو حدثت نفسك بالقدوم عليه فلا تفعل، امتع الله بك، فإن حسن الظن به لا يقع في الوهم إلا بخذلان الله، وإن الطمع فيما عنده لا يخطر على القلب إلا بسوء التوكل على الله، وإن الرجاء لما يده لا ينبغي إلا بعد اليأس من رحمة الله، إنه يرى الإقتار الذي نهى الله عنه هو التبذير الذي يعاقب الله عليه، والاقتصاد الذي أمر الله عز وجل به هو الإسراف الذي يعذب الله عز وجل عليه، وإن بني إسرائيل لم يستبدلوا العدس بالمن والبصل بالسلوى إلا لفضل أحلامهم وقديم علم تدارسوه من آبائهم، وإن الصنيعة مرفوعة والصلة موضوعة والهمة مكروهة والصدقة منحوسة والتوسع ضلالة والجود فسوق والسخاء من همزات الشياطين، وإن مؤاساة الرجل أخاه من الذنوب الموبقة وإفضاله عليه من إحدى الكبائر، وإن الله عز وجل لا يغفر أن يؤثر المرء في خصاصة على نفسه ويغفر ما دون ذلك لمن يشاء، ومن آثر على نفسه فقد ضل ضلالا بعيدا وخسر خسرانا مبينا، كأنه لم يسمع بالمعروف إلا في الجاهلية الذين قطع الله أدبارهم ونهى جل اسمه عن اتباع آثارهم، وإن الرجفة لم تأخذ أهل مدين إلا لسخاء كان فيهم، وإن الريح العقيم أهلكت عادا وثمودا لتوسع كان فيهم، وهو يخشى العقاب على الإنفاق ويرجو الثواب على الإقتار ويعد نفسه العقوق ويأمرها بالبخل خيفة أن تمر به قوارع الدهور وأن يصيبه ما أصاب القرون الأولى، فأقم، رحمك الله، بمكانك واصبر على عسرك لعل الله أن يبدلنا خيرا منه زكاة وأقرب رحما.

ومنه فن آخر، وصف أعرابي رجلا فقال له: بشر مطمع ومطل موئس، فأنت منه أبدا بني اليأس والطمع، لا منع مريح ولا بذل سريح.

وقال أعرابي: أنا من فلان في أماني تهبط العصم وخلف يذكر العدم، ولست بالحريص الذي إذا وعده الكذوب أعلق نفسه لديه وأتعب راحلته إليه.

---

(١) المحاسن والمساوئ البيهقي، إبراهيم ص/٢٠

وذكر أعرابي رجلا فقال: له مواعيد عواقبها المطل وثمارها الخلف ومحصولها اليأس.

ويقال: سرعة اليأس أحد النجحين.

وقال بعضهم: مواعيد فلان مواعيد عرقوب، ولمع الآل، وبرق الخلب، وأماني الكمون، ونار الحباحب، وصلف تحته راعدة.

ولبعض الكتاب فصل في هذا المعنى: أما بعد فإن كثرة المواعيد من غير نجح عار على المطلوب، وقلتها عند الحاجة مكرمة من صاحبها، وقد رددتنا في حاجتنا هذه مع كثرة مواعيدك من غير نجح لها حتى كأن قد رضينا بالتعلل بها دون النجاح، كقول الأول:

لا تجعلنا ككمون بمزرعة ... إن فاته الماء أروته المواعيد." (١)

٣٣٥٦-المحاسن والمساوئ البيهقي، إبراهيم (٣٢٠)

"وابغ المكاسب من أزكى مطالبها ... من حيث تحمل حتى ينفد الأجل

ولآخر:

إذا ما أطال المرء مكثا ببلدة ... تقعبه من بعد حدته نكس

ولو أن هذي الشمس دام طلوعها ... أو البدر لم يحبب ولا حبت الشمس

فجل طالبا للرزق في الأرض واغترب ... ففي كل أرض للفتى الأكل واللبس

ولآخر:

وإذا الديار تنكرت عن أهلها ... فدع الديار وأسرع التحويلا

ليس المقام عليك حتما واجبا ... في بلدة تدع العزيز ذليلا

ولآخر:

إذا خفت من دار هوانا فإنما ... ينجيك من دار الهوان اجتنابها

ولآخر:

اصبر على حدث الزمان فإنما ... فرج الحوادث مثل حل عقال

وإذا رأيت من ابن عمك جفوة ... فاشدد يديك بعاجل الترحال

إن المقام على الهوان مذلة ... والعجز آفة حيلة المحتال

وقد قيل: في حب الوطن: أحق البلدان بنزعك إليه بلد امصك حلب رضاعه.

وقيل: احفظ بلدا أرشحك غذاؤه، وارع حمى أكنك فناؤه.

وقيل: لا تشكون بلدا فيه قبائلك ولا أرضا فيه ا قوابلك.

وقيل: من علامة الرشد أن تكون النفس إلى أوطانها مشتاقة وإلى مولدها تواقة.

قيل: ولما خرج الرشيد إلى خراسان وصار بعقبة همذان أنشأ يقول:

حتى متى أنا في حل وترحال ... وطول هم بإدبار وإقبال

ونازح الدار لا ينفك مغتربا ... عن الأحبة لا يدرون ما حالي

في مشرق الأرض طورا ثم مغربها ... لا يخطر الموت من حرصي على بالي

ولو قنعت أتاني الرزق في دعة ... إن القنوع الغنى لا كثرة المال

---

(١) المحاسن والمساوئ البيهقي، إبراهيم ص/١٢٢

وذكروا أن أبا دلف لما ولي الشام طال مقامه فحن إلى وطنه فكتب لى يزيد بن مخش:

أيزيد طالت غربة ومقام ... وبكا فأسعده البكاء حمام

أيزيد هل من مطمع في أوبة ... لمتيم طالت به الأيام

لعب الفراق بنومه فأفاته ... طيب الكرى فدموعه تسجام

ما نام عنه وإن رقدتم شوقه ... والشوق يسري والعيون نيام

والشوق ألزمه البكاء فنفسه ... حرى وأذبل جسمه التهمام

يا طائفا أهدى السلام إلى فتى ... تهدي إلي سلامك الأحلام

أ نى وكيف ينام صب هائم ... أفضت إليه بسره الأقلام

يا جانب الأهواز جادك وابل ... وسقاك من ديم الربيع رهام

كم فيك من شجن ومأنس وحشة ... ومحبب تشفى به الأسقام

فلئن أحلكما الزمان ببلدة من دونها القفرات والآكام

وشواهق تزع السحاب شوامخ ... ليست وإن دأب المطي ترام

. . . أرى الأيام تجمع بيننا ... والدهر فيه مسرة وغرام

أيزيد ساعدك الزمان وخاننا ... والدهر ليس لحالتيه دوام

تمسي ضجيع خريدة ومضاجعي ... عضب حديد الشفرتين حسام

وتجر أذيال النعيم مرفلا ... وأظل يكسوني الشحوب قتام

متسربلا حلق الحديد يحفني ... لجب يضيق به الفضاء لهام

من كل أشعث في الحديد مقنع ... ذرب الحسام كأنه ضرغام

والحرب حرفتنا وليست حرفة ... إلا لمن هو في الوغى مقدام

نعري السيوف فلا تزال عرية ... حتى تكون جفونهن الهام

ما للزمان اعتاقنا من بينكم ... فجرت علينا للزمان سهام

يا ليته إذ لم يدم إحسانه ... أن لـا يكون لما أساء دوام

فبلغ شعره المأمون فقال: حن القاسم بن عيسى إلى وطنه، فأمره بالانصراف.

قال الأصمعي: قدم سعيد بن صمصم على الحسن بن سهل فأنشده **القصيدة يصف فيها** حنينه إلى سوء حاله بالبادية ويستميحه:

سقيا لحي باللوى عهدتهم ... منذ زمان ثم هذا ربعهم

عهدتهم والعيش فيه غرة ... ولم يناو الحدثان شعبهم." (١)

٣٣٥٧-المحاسن والمساوئ البيهقي، إبراهيم (٣٢٠)

"وحدثني أبو مالك عبد الله بن محمد قال: لما توفي أبو العباس السفاح دخل أبو دلامة على أبي جعفر المنصور والناس عنده يعزونه فقال: يا أمير المؤمنين كان أبو العباس أمر لي بعشرة آلاف درهم وخمسين ثوبا وهو مريض فلم أقبضها. فقال المنصور للخازن: ادفعها إليه وسيره إلى هذا الطاغية، يعني عبد الله بن علي. فقال أبو دلامة: يا أمير المؤمنين أعيذك بالله أن أخرج معهم فإني والله مشؤوم!

---

(١) المحاسن والمساوئ البيهقي، إبراهيم ص/١٤٠

فقال: لعله يغلب شؤمك فاخرج مع العسكر. فقال: والله ما أحب لك يا أمير المؤمنين أن تجرب ذلك فإني لا أدري على أي الفريقين يكون.

فقال أبو جعفر: دعني من هذا ما نريد غير المسير. فقال: يا أمير المؤمنين والله لأصدقنك، إني شهدت تسعة عساكر كلها هزمت فأنا أعيذك بالله أن تكون العاشر. فاستفرغ أبو جعفر ضحكا وأمره أن يتخلف.

قال: وقيل لجبان: انهزمت فغضب عليك الأمير. فقال: يغضب علي الأمير وأنا حي أحب إلي من يرضى عن ي وأنا ميت.

قال: وقيل لبعض المجان: ما لك لا تغزو؟ فقال: والله إني لأبغض الموت على فراشي فكيف أمر إليه ركضا! قال: وقال الحجاج لحميد الأرقط وقد أنشده قصيدة يصف فيها الحرب: يا حميد هل قاتلت قط؟ قال: لا أيها الأمير إلا في النوم. قال: وكيف كان وقعتك؟ قال: انتبهت وأنا منهزم.

وقال عمرو بن بحر الجاحظ: سمعت بلالا يحكي عن أصحابه أن رئيسهم كان يسمى ابريقياء وأنهم خرجوا في سفر فإذا بعشرة نفر من اللصوص قد تعرضوا لهم، قال: وكان أشد أصحابنا والمنظور إليه منا فتى يقال له دومني بطل شديد لا يهوله شيء مطاعن مسابق، فحمل على رجل منهم فعطف عليه الرجل فقطع أنف دومني ونزع خصيبه وكسر أسنانه فرجع منهزما، فغاظني ذلك فوثبت وأخذت كسائي وطويته بطاقين ولففته على يدي وأخذت عصاي وأخذ آخر ملحفة والدته فلفها على ذراعيه وأخذ آخر طبقا كبيرا من أطباق الفاكهة فستر به وجهه وخرجنا وتقدم رئيسنا ابري‌قياء وقد لف على يده قطيفة وهو يقول:

إن تنكروني فأنا ابن كلب

فقال له بعض اللصوص: ما ننكر ذلك عليك. فشد عليه ابريقياء بأسفل دن كان معه فلم يحك فيه، فأخذ اللص أسفل الدن فرمى به ابريقياء فهشم وجهه وكسر أسنانه، وتنحى ابريقياء وأقبل منا آخر يسمى لقوة وأنشأ يقول:

إن عصاي فاعلموا مقيره ... أضرب بها وجه اللصوص الكفره

ثم شد على واحد منهم فضرب مفرق رأسه فلم يحك فيه واستلب العصا منه وطلاه بها طليا فإذا هو قد خلع منكبه وكسر أضلاعه وبقي لا يحلي ولا يمر. ثم أقبل فتى من أصحابنا وفي يده مجرفة وهو يقول:

أنا ابن الكهل في يدي مجرفه ... والله لو كان بكفي مغرفه

وهي لعمري قد كستني ملحفه ... والدتي كريمة منظفه

قتلتكم فكيف عندي مجرفه

فضرب بالمجرفة واحدا من اللصوص فأخطأه وعطف عليه اللص فأخذها من يده ثم ضربه بها ضربة فدار سبع مرات وسقط وقد غشي عليه. فلما رأيت ذلك عدت إلى الطعان وأنا أقول:

أنا فلان سيد الفتيان ... أنا ابن حمران فتى الميدان

أحلف بالله وبالفرقان ... لأضربن القوم بالمميان

ضرب غلام ماجد كشحان ... والعجز منسوب إلى الجبان

فأشد على واحد منهم فأضرب كفيه، فوثب قبل أن تصل إليه الضربة فضربني فهشم أنفي وكسر أسناني وخررت مغشيا علي ثم فتحت عيني فلم أر منهم أحدا ولا أدري كيف أخذوا، فالحمد لله على الظفر.

ما قيل في ذلك من الشعر

ما أحسن الضربة في وجهه ... إن لم تكن رمحة برذون

ولآخر:

ويحسبها الشجاع قراع سيف ... ويحسبها الجبان قراع ثور

ولآخر: جبان اللقاء وعند الخوا – ن أمضى وأشجع من رستم

فلو كنت تفعل ذا في الحروب ... أغرت على الترك والديلم

كاتب الحسن بن زيد:

ظلت تشجعني ضلا بتضليل ... وللشجاعة خطب غير مجهول

هاتي شجاعا بغير القتل مصرعه ... أوجدك ألف جبان غير مقتول

الحرب توسع من يصلى بها حربا ... يتم البنين وإثكال المثاكيل

واسم الوغى اشتق من غ و غاء تبصرها ... يغدون للموت كالطير الأبابيل." (١)

٣٣٥٨-المطر والسحاب ابن دريد (٣٢١)

"أخبرنا عبد الرحمن عن عمه قال: سئل رجل من العرب عن مطر كان بعد جدب فقال: نشأ حملا سدا، متقاذف الأحضان، محمومي الأركان. لماع الأقراب، مكفهر الرباب، تحن رعوده حنين الطراب، وتزمجر زمجرة الليوث الغضاب، لبوارقه التهاب، ولرواعده اضطراب، فجاحفت صدوره الشعاف، وركبت أعجازه القفاف، ثم ألقى أعباءه، وحط أثقاله، فتألق وأصعق، وانبجس وانبعق، ثم أنجم فانطلق، فعادت النهاء مترعة، والغيطان ممرعة، حيا للبلاد ورفدا للعباد.

قال أبو بكر: الحمل السحاب الكثير الماء، والسد الذي قد سد الأفق؛ متقاذف الأحضان يريد النواحي؛ وقوله: محمومي هو مفعوعل من الحمة، وهي سواد تخلطه حمرة يسيرة، والأقراب الخصور، الواحد قرب، والقرب والإطل والكشح والخصر واحد؛ والمكفهر المتراكب، والرباب سحاب تراه كأنه متعلق بالسحاب، الواحدة ربابة؛ وقوله حنين الطراب أراد الإبل النوازع إلى أوطانها، فهي تحن، فشبه حنين الرع د بحنين الإبل إلى أوطانها.

وقوله جاحف أي زاحم، والشعاف رؤوس الجبال الواحدة شعفة، والقفاف جمع وقد قدمنا ذكره وهو الغلظ من الأرض لا يبلغ أن يكون جبلا، يريد أن أعالي هذا السحاب مطلة على الجبال، ومآخيره على القفاف دانية من الأرض؛ ألقى أعباءه أي أثقاله، يريد الماء، والتألق شدة اللمعان؛ والانبجاس الانفجار بالماء، والانبعاق الصب الكثير في سعة، وقوله أنجم أي أقلع وانقشع والنهاء جمع نهي، وهو الغدير الذي له ناه ينهاه أن يفيض؛ والغيطان جمع غائط، وهو البطن الغامض من الأرض المطمئن، ممرعة مخصبة.

أخبرنا أبو حاتم عن الأصمعي قال: سمعت أعرابيا من غني يذكر مطرا أصابهم في غب جدب فقال: تدارك ربك خلقه، وقد كلبت الأمحال، وتقاصرت الآمال، وعكف الياس، وكظمت الأنفاس، وأصبح الماشي مصرما، والمترف معدما، وجفيت الحلائل، وامتهنت العقائل، فأنشأ الله سحابا ركاما كنهورا سجاما، بروقه متألقة، و رعوده متقعقعة، فسح ساجيا راكدا ثلاثا غير ذي فواق، ثم أمر ربك الشمال فطحرت ركامه، وفرقت جهامه، فانقشع محمودا، وقد أحيا فأغنى، وجاد فأروى، فالحمد لله الذي لا تكت نعمه، ولا تنفد قسمه، ولا يخيب سائله، ولا ينزر نائله.

أخبرنا أبو حاتم عن الأصمعي قال: كان شيخ من الأعراب في خبائه، وابنة له بالفناء إذ سمع رعدا فقال: ما ترين يا بنية؟ قالت: أراها حواء قرحاء كأنها أقراب أتان قمراء؛ ثم سمع راعدة أخرى فقال: كيف ترينها؟ قالت: أراها جمة الترجاف، متساقطة الأكناف، تتألق بالبرق الولاف، قال: هلمي المعزقة وانأي نؤيا.

قال أبو بكر: حواء سوداء إلى الحمرة كلون الفرس الأحوى، قرحاء يريد أن البرق في أعاليها فكأنها قرحاء مثل الفرس الأقرح، والأقراب الخصور، شبهها ببطن الأتان القمراء، والقمرة بياض كدر، جمة كثيرة، والترجاف الاضطراب، والاكناف النواحي، تقول: قد استرخت

---

(١) المحاسن والمساوئ البيهقي، إبراهيم ص/٢٠٩

نواحيها لكثرة مائها؛ وال برق الولاف الذي يبرق برقتين متواليتين، وهو لا يكاد يخلف، والمعرفة المسحاة، والنؤي تراب يجمع حول البيت لئلا يدخله المطر.

أخبرنا أبو حاتم عن الأصمعي قال: وقف أعرابي على أبي المكنون النحوي وهو في حلقته، فسأله فقال: مكانك حتى أفرغ لك، فدعا واستسقى فقال: اللهم ربنا وإلهنا ومولانا، صل على نبينا محمد، ومن أرادنا بسوء فأحط ذلك السوء به كإحاطة القلائد بترائب الولائد، ثم أرسخه على هامته كرسوخ السجيل على أصحاب الفيل، اللهم اسقنا غيثا ثريا طبقا مريعا مجلجلا مسحنفرا، هزجا سحا سفوحا غدقا مثعنجرا، قال: فولى الأعرابي مدبرا، فقال له: مكانك حتى أقضي حاجتك، فقال: الطوفان ورب الكعبة! حتى أأوي عيالي إلى جبل يعصمهم من الماء! قال أبو بكر: الطبق المطر الذي يطبق الأرض، والمريع الذي يمرع أي يخصب، والمجلجل: الذي تسمع لرعده جلجلة أي صوتا وهدة، والمسحنفر الجاري، والسح الصب، والسفوح المن سفح، والغدق الكثير الماء، والمثعنجر الجاري حتى يملأ الأرض.

أخبرنا أبو حاتم عن الأصمعي، وأخبرنيه أبو عثمان عن التوزي عبد الله بن هارون عن من حدثه قال: مررت بغلمة من الأعراب يتماقلون في غدير، فقلت لهم: **أيكم يصف لي** الغيث وأعطيه درهما، فخرجوا إلي وقالوا: كلنا يصف، وهم ثلاثة، فقلت: صفوا، فأيكم رضيت صفته أعطيته الدرهم، فقال أحدهم:." (١)

٣٣٥٩-المطر والسحاب ابن دريد (٣٢١)

"وقوله: حقبت الأنواء: أي احتبست الأمطار يقال: حقب المطر حقبا: احتبس، والأنواء جمع نوء، وهو وقت طلوع نجم في المشرق وانحدار نظيره في المغرب، ويقول الأعراب: مطرنا بنوء النجم الفلاني؛ والسحاب المسجهر هو الذي يترقق فيه الماء، والكنهور من السحب: المتراكب الثخين، وقال الأصمعي وغيره: هو قطع من السحاب أمثال الجبال؛ والمعنونك من السحاب: المرتفع والمحلولك الشديد السواد من احلولك الشيء، وقالوا حالك، وحانك على البدل ومحلولك وحلكوك بمعنى واحد.

وقوله: ثم استقل واحزأل: فاستقل بمعنى ارتفع يقال: استقل الطائر في طيرانه نهض للطيران وارتفع في الهواء، ويقال: احزأل السحاب إذا ارتفع نحو بطن السماء، والسماء أيضا المطر نفسه يقال: وقعت في أرضهم سماء وأصابتهم السماء قال جرير:

إذا سقط السماء بأرض قوم ... رعيناه وإن كانوا غضابا

وقوله: كالأرض المدحوة أي المنبسطة قال تعالى: " والأرض بعد ذ لك دحاها " ولوح الهواء اللوح: الهواء بين السماء والأرض، وأحسب السهول كفاها من المطر، وأتأق الهجول: أتأق ملأ، والهجول والهجال والأهجال جمع هجل رزان عجل: الغائط يكون منفرجا بين الجبال مطمئنا موطئه صلب؛ واليفع واليفعة واليافع: الشاب وأيفع وتيفع الغلام إذا شارف الاحتلام.

أخبرنا أبو حاتم عن الأصمعي قال: سألت أعرابيا عن مطر أصابهم بعد جدب فقال: إرتاح لنا ربك بعد ما استولى اليأس على الظنون، وخامر القلوب القنوط، فأنشأ بنوء الجبهة قزعة كالفرض من قبل العين، فاحزألت عند ترجل النهار لإزميم السرار، حتى إذا نهضت في الأفق طالعة أمر مسخرها الجنوب فتنسمت لها فانتشرت أحضانها، واحمومت أركانها، وبسق عنانها، واكفهرت رحاها، وانبعجت كلاها، وذمرت أخراها أولاها، واستطارت عقائقها، فارتعجت بوارقها، وتقعقعت صواعقها، ثم ارثعنت جوانبها، وتداعت سواكبها، ودرت حوالبها، فكانت للأرض طبقا سح فـهضب، وعم فأحسب، فعل القيعان، وضحضح الغيطان، وجوخ الأضواج، وأترع الشراج، فالحمد لله الذي جعل كفاء إساءتنا إحسانا، وجزاء ظلمنا غفرانا.

قال أبو بكر: قوله بنوء الجبهة الجبهة نجم من نجوم الأسد، ونوءها محمود عندهم؛ وقوله قزعة هي القطعة من السحاب صغيرة؛ والفرض

---

(١) المطر والسحاب ابن دريد ص/٣

الترس الصغير؛ والعين عين عن يمين القبلة، وقوله فاحزألت أي ارتفعت؛ وترجل النهار انبساط الشمس؛ والإزميم إحدى ليالي السرار، وهي ثلاث ليال من آخر الشهر؛ وقوله انتشرت أحضانها أي انبسطت، والاحضان: النواحي؛ وقوله احمومت أركانها أي اسودت بلون الحمة، وهو سواد تخلطه حمرة؛ وبسق ارتفع، والعنان السحاب، وقوله اكفهرت أي كثفت، ورحاها وسطها، وقوله انبعجت كلاها هذا مثل، والكلية ما تعين من السقاء أو القربة حتى رق ورشح منه الماء، فشبه مخارج المطر من السحاب بذلك.

وقوله: ذمرت أخراها أولاها هذا مثل أيضا، كأنه حض بعضها بعضا على المطر؛ واستطارت عقائقها أي انتشرت، والعقائق واحدتها عقيقة، وهي البرقة المستطيلة في عرض السحاب؛ وقوله ارتعجت بوارقها أي تدارك بعضها في إثر بعض؛ وقوله تقعقعت صواعقها: أي سمعت لها قعقعة، وهي حكاية صوت الرعد؛ وقوله: ارثعنت جوانبها يقول استرخت لكثرة ما فيها من الماء؛ وقوله تداعت سواكبها كأنه دعا بعضها بعضا بالماء؛ درت حوالبها هذا مثل أيضا، كانت للأرض طبقا أي غطت الأرض كلها فهضبت: أي جاءت بالماء دفعة بعد دفعة.

وقوله فعم وأحسب أي عمت الأرض ولم تخص موضعا دون موضع، وأحسبها: أي أعطاها ما هو حسبها؛ فغلت القيعان العلل السقية الثانية؛ ضحضح الغيطان أي ترك فيها ضحاضح، وهو الماء الرقيق السائح على وجه الأرض ليس بالكثير، واحد الغيطان غائط. وهو البطن الغامض من الأرض؛ وقوله جوخ الأضواج أي هدم الأجراف، والضوج: المنعطف من الوادي، والشراج أمسلة الماء من الغلظ إلى بطون الأودية وهي المسلان.

أخبرنا عبد الرحمن عن عمه قال سمعت أعرابيا من بني عامر بن لؤي بن **صعصعة يصف مطرا** فقال:." (١)

٣٣٦٠-تعليق من أمالي ابن دريد ابن دريد (٣٢١)

"قد كنت اطمع ان اموت ولا ارى ... فوق المنابر من امية خاطبا

فالله اخر مدتي فتطاولت ... حتى رأيت من الزمان عجائبا

في كل يوم لا يزال خطيبهم ... بين الجموع لال احمد عائبا

(٢٣٨) عن أبي عبيدة لخالد بن يزيد بن معاوية:

هل انت منتفع بعل ... مك مرة والعلم نافع

ومن المشير عليك بال ... رأى المسدد انت سامع

فالموت حوض انت يو ... ما لا محالة فيه شارع

ومن التقى فازرع فان ... ك حاصد ما انت زارع

(٢٣٩) وأنشد الأصمعي:

واني لاستحيي من المرء ان يرعلى له فضل وان كان سيداتي وسادتي: واصرف نفسي عن امور لو انييتطلبتها اصبحت فيها مسودا

ولكنني لا ابتغي الدهر حاجة ... إلى احد حتى اسدي له يدا

(٢٤٠) لرجل من بني **القين يصف الخمر**:

كميت اذا شجت وفي الكأس وردة ... لها في عظام الشاربين دبيب

تريك القذى من دونها وهي دونه ... لوجهك منها في الاناء قطوب." (٢)

---

(١) المطر والسحاب ابن دريد ص/٥

(٢) تعليق من أمالي ابن دريد ابن دريد ص/٢٠٦

٣٣٦١-تعليق من أمالي ابن دريد ابن دريد (٣٢١)

"(١) وقال ابن دريد في اماليه: اخبرنا الاشناندانى عن التوزي عن أبي عبيدة قال: اجتمع عند يزيد بن معاويةابو زبيد الطائي، وجميل بن معمر العذري، والاخطل التغلبي، فقال لهم: ايكم يصف لي الاسد صفة في غير شعر؟ فقال ابو زبيد: انا يا امير المؤمنين، لونه ورد، وزئيره رعد - وقال مرة اخرى: زغد - ووثبه شد، واخذه جد، وهوله شديد، وشره عتيد، ونابه حديد، وانفه اخثم وخده ادرم، ومشفره ادلم، وكفاه عراضتان ووجناه ناتئتان، وعيناه وقادتان، كأنهما لمح بارق، او نجم طارق، اذا استقبلته قلت افدع، واذا استعرضته قلت اكوع، واذا استدبرته قلت اصمع، بصير اذا استغضى، هموس اذا مشى، اذا قفى كمش، واذا جرى طمش، براثنه شثنة، ومفاصله مترصة." (١)

٣٣٦٢-التشبيهات لابن أبي عون ابن أبي عون (٣٢٢)

"بسم الله الرحمن الرحيم

وصلى الله تعالى على سيدنا محمد وآله أجمعين زادك الله في الأدب رغبة وللعوم محبة ووفقك للحجة ودلك على المحجة وأعانك على طلبك بالرشد وأظفرك بالغرض عند الفحص سألتني أعزك الله أن أثبت لك أبياتا من تشبيهات الشعراء الواقعة وبدائعهم فيها الظريفة وقد تقدم الناس أعزك الله في اختيار الشعر وتمييزه غير أنهم لم يصنفوه أبوابا وذلك أن الشعر مقسوم على ثلاثة أنحاء منه المثل السائر كقول الأخطل

فأقسم المجد حقا لا يحالفهم ... حتى يحالف بطن الراحة العشر

وكقول الفرزدق

أما العدو فإنا لا نلين له ... حتى يلين لضرس الماضغ الحجر

ومنه الاستعارة الغريبة كقول الطرماح

فقلت لها يا أم بيضاء إنه ... هريق شبابي واستشن أديمى

وكقول الحطيئة

قد ناضلوك فأبدوا من كنائنهم ... مجدا تليدا ونبلا غير أنكاس

ومنه التشبيه الواقع النادر كقول امرئ القيس في العقاب

كأن قلوب الطير رطبا ويابسا ... لدى وكرها العناب والحشف البال

وكقول عدي بن الرقاع في وصف الثور البري

تزجى أغن كأن إبرة روقه ... قلم أصاب من الدواة مدادها

وما خرج من هذه الأقسام الثلاثة فكلام وسط أو دون لا طائل فيه ولا فائدة معه ورأيت أجل هذه الأنحاء وأصعبها على صانعها التشبيه وذلك أنه لا يقع إلا لمن طال تأمله ولف حسه وميز بين الأشياء بلطيف فكره وأنا أثبت لك في هذا الكتاب أبياتا من التشبيه مختارة وأتخلل المعاني المختلفة والتشبيهات المتداولة إلى الأبيات الطريفة النادرة وأقتصر على جملة يكون لك فيها حظ ومتعة وتأدب ورياضة وأتجنب الإطالة التي يتلقاها الملالة وأتبع ذلك بكتاب في الأمثال وكتاب في الاستعارة وبالله الحول والقوة.

ونبتدئ على اسم الله بتشبيهات خالق الأشياء جل وعز في كتابه إنه كان أكمل شاهد وأوضح حجة فمما شبه به الأشخاص المماثلة قوله عز وجل " والقمر قدرناه منازل حتى عاد كالعرجون القديم " وقوله عز وجل " طلعها كأنه رؤوس الشياطين " وقوله "كأنهن الياقوت

---

(١) تعليق من أمالي ابن دريد ابن دريد ص/٢٢١

والمرجان " " وكأنهن بيض مكنون " وقوله في تشبيه الأفعال " والذين كفروا أعمالهم كسراب بقيعة يحسبه الظمآن ماء حتى إذا جاءه لم يجده شيئا " وقوله " مثل الذين كفروا بربهم أعمالهم كرماد اشتدت به الريح في يوم عاصف " ومثل هذا كثير في القرآن وبالله نستعين على كل مطلوب والعرب أيدك الله تشبه بكأن كقول امرئ القيس

كأن عيون الوحش حول خبائنا ... وأرحلنا الجزع الذي لم يثقب

وبكمن كقول أوس بن حجر

فإنكما يا ابني جناب وجدتما ... كن دب يستخفي وفي الحلق جلجل

وبالكاف كقوله

ونار كسحر العود يرفع ضوءها ... مع الليل هبات الرياح الصوارد

وبمثل كقول السلامي

مثل التي يحسبها أهلها ... عذراء بكرا وهي في التاسع

وبكما كقول كعب بن زهير

ولا تمسك بالعهد الذي عهدت ... إلا كما يمسك الماء الغرابيل

وبكمثل وكأمثال وتخال وتظن وتكاد وما أشبهها وبإضمار أحد هذه الحروف إذا لم يتسع للشاعر إقامة الوزن بإظهاره كقوله

سموت إليها بعد ما نام أهلها ... سمو حباب الماء حالا على حال

أراد مثل سمو حباب الماء

باب) ٢ (في

الثريا

فمن التشبيهات الحسان قول امرئ القيس في الثريا

إذا ما الثريا في السماء تعرضت ... تعرض أثناء الوشاح المفصل

وقد شبهها جماعة من الشعراء فأصابوا وقاربوا فمن ذلك قول ابن الطثرية

إذا ما الثريا في السماء كأنها ... جمان هوى من سلكه فتبددا

وقال آخر في هذا المعنى

إذا ما بلغت والثريا كأنها ... قلادة در سل عنها نظامها

وقال آخر

ولاحت لساريها الثريا كأنها ... لدى الجانب الغربي قرط مسلسل

وقال علي بن العباس الرومي نحوه

قد ترشفت ريقه بعد وهن ... والثريا بالجانب الغرب قرط

وقال ذو الرمة يصف أرضا قطعها

وردت اعتسافا والثريا كأنها ... على قمة الراس ابن ماء محلق

يدب على آثارها دبرانها ... فلا هو مسبوق ولا هو يلحق." (١)

---

(١) التشبيهات لابن أبي عون ابن أبي عون ص/١

٣٣٦٣-التشبيهات لابن أبي عون ابن أبي عون (٣٢٢)

"وقد خرم الغرب الثريا كأنها ... به راية بيضاء تخفض للطعن

وقال ابن المعتز نحوه

وقد هوى النم والجوزاء تتبعه ... كذات قرط أدارته وقد سقطا

وله أيضا العميق

وتروم الثريا ... في الغروب مراما

كانكباب الطمر ... كاد يلقي لجاما

وله

وقد سقاني المدام والليل بالصبح مؤتزر

والثريا كنور غصن على الغرب منتثر

وقال أبو النجم في إصغاء الشمس للغروب

حتى إذا المس اجتلاها المجتلي ... بين حفافي شفق مهول

فهي على الأفق كعين الأحول ... صغواء قد كادت ولما تفعل

وقال أيضا

صب عليه قانص لما غفل ... والشمس كالمرآة في كف الأشل

وقال العلوي الأصبهاني

ومجلس شرب جئته متطربا ... عشاء وعين الشمس في الأفق تنعس

وقال ابن الرومي في هذا المعنى

كأن جنوح الشمس ثم غروبها ... وقد جعلت في مجنح الليل تمرض

تخاوص عين من أجفانها الكرى ... يرنق فيها النوم وهي تغمض

وقال ابن المعتز

تظل الشمس ترمقنا بلحظ ... مريض مدنف من خلف ستر

تحاول فتق غيم وهو يأبى ... كعنين يريد نكاح بكر

وفي طلوع الشمس من خلال السحاب يقول ابن الرومي

واليوم مدجون فحرته ... فيه بمطلع ومحتجب

ظلت تساترنا وقد بعثت ... ضوء يلاحظنا بلا لهب

وقال ذو الرمة يصف امرأة

تريك بياض لمتها وجهها ... كقرن الشمس أفتق ثم زالا

أصاب خصاصة فبدا كليلا ... كلا وانغل سائره انغلالا

وقال ابن الرومي في غروب الشمس

إذا رتقت شمس الأصيل ونفضت ... على الأفق الغربي ورسا مزعزعا

وودعت الدنيا لتقضي نحبها ... وشول باقي عمرها وتشعشعا

ولاحظت النوار وهي مريضة ... وقد وضعت خدا على الأرض أضرعا

كما لاحظت عواده عين مدنف ... توجع من أوصابه ما توجعا
وظلت عيون النور تخضل بالندى ... كما أغرورقت عين الشجي لتدمعا
وبين إغماء الفراق عليهما ... كأنهما خلا صفاء تودعا
وقال آخر في دارة الشمس
والشمس معرضة تمور كأنها ... ترس يقبله كمي رامح
وقال ابن المعتز في ا لهلال
ما ذقت طعم النوم لو تدري ... كأن أحشائي على جمر
من قمر مستبرق نصفه ... كأنه محرقة العطر
وقال أيضا
أهلا بفطر قد أنار هلاله ... فالآن فاغد على المدام وبكر
وانظر إليه كزورق من فضة ... قد أثقلته حمولة من عنبر
وقال آخر
وقد لاح ضوء البدر آخر ليلة ... على قمة كأنه نصف دملج
وقال ابن المعتز
في ليلة أكل المحاق هلالها ... حتى تبدى مثل وقف العاج
وأنشدنا ثعلب المتقارب
كأن ابن مزنتها جانا ... فسيط لدى الأفق من خنصر
وقال ابن المعتز
وجاءني في قميص الليل مستترا ... يستعجل الخطو من خوف ومن حذر
ولاح ضوء هلال كاد يفضحه ... مثل القلامة قد قدت من الظفر
وقال أيضا
إذا الهلال فارقته ليلته ... صار لمن يبصر وينعته
كأنه أسمر شابت لحيته
وقال العلوي الأصبهاني
ما للهلال ناحلا في المغرب ... كالنون قد خطت بماء مذهب
وقال الناجم
وعاذل وسخ إسمي وقد ... لام سحيرا أي توسيخ
قلت له للراح أنبهتني ... فهاتها وأغر بتوبيخ
والبدر قد قابلني طالعا ... كأنها حزة بطيخ
وضمخ الحائط جاديه ... لما تعالى أي تضميخ
وأنشدني أبو العسكر
وقوم هم كانوا ملوكا هديتهم ... ببيداء لا يبدو بها ضوء كوكب
ولا قمر إلا صغيرا كأنه ... قلامة أظفور الفتاة المخضب

باب) ٣ (في

وضوح الصبح

ومن حسن التشبيه في وضوح الصبح قول ذي الرمة." (١)

٣٣٦٤-التشبيهات لابن أبي عون ابن أبي عون (٣٢٢)

"وكأنه لما تبدى في المشارق خط شارب

وقال الطائي في سواد الليل

إليك هتكنا جنح ليل كأنه ... قد اكتحلت منه البلاد بإثمد

وقال أبو نواس

أبن لي كيف صرت إلى حريمي ... وجفن الليل مكتحل بقار

وقال آخر

وألقى الليل كلكله عليه ... كأن سواده لون المداد

وقال عبد الصمد بن المعذل وهو من حسن الاستعارة المتقارب

أقول وجنح الدجى ملبد ... ولليل في كل فج يد

وقال ذو الرمة

ودوية مثل السماء اعتسفتها ... وقد صبغ الليل الحصى بسواد

وقال أيضا

ألمت بنا والليل داج كأنه ... جناحا غراب عنه قد نفضا القطرا

وقال ابن المعتز

يا رب ليل كجناح الناعق ... قد خضته قبل طلوع الشارق

وقال أيضا

يا رب ليل اسود الجلباب ... ملتحف بخافقي غراب

وقال ذو الرمة

وليل كجلباب العروس ادرعته ... بأربعة والشخص في العين واحد

احم علافي وأبيض صارم ... وعيس مهري وأروع ماجد

وقال البحتري نحوه

يا خليلي بالهواجر من معن ... بن عوف وبحتر بن عتود

اطلبا ثالثا سواي فإني ... رابع العيس والدجى والبيد

باب) ٤ (في

الحرباء

ومن حسن التشبيه بالحرباء قول ذي الرمة يصف أرضا

---

(١) التشبيهات لابن أبي عون ابن أبي عون ص/٣

ودوية جرداء جداء جثمت ... بها هبوات الصيف من كل جانب
كأن يدي حربائها متشمسا ... يدا مذنب يستغفر الله تائب
الحرباء دويبة شبيهة بالعظاءة تأتي شجرة تعرف بالتنضبة وما أشبهها من ذوات الأغصان فتمسك بيديها غصنين من الشجرة وتقابل بوجهها عين الشمس وكلما زالت عين الشمس عن ساق خلت الحرباء يدها عنه وأمسكت بساق آخر حتى تغيب الشمس ثم تستخفي وعلى ذلك قول أبي دؤاد الإيادي
أنى ايتح لها حرباء تنضبة ... لا يرسل الساق إلا ممسكا ساقا
وقال ابن الرومي في قينة
ما بالها قد حسنت ورقيبها ... أبدا قبيح قبح الرقباء
ما ذاك إلا أنها شمس الضحى ... أبدا يكون رقيبها الحرباء
وقال ذو الرمة
وقد جعل الحرباء يصفر لونه ... وتخضر من حر الهجير غباغبه
ويشبح بالكفين حتى كأنه ... أخو فجرة عالى به الجذع صالبه
وقال عبد الله بن المعتز
ومهمه فيه بيضات القطا كسرا ... كأنها في الأفاحيص القوارير
كان حرباءه والشمس تصهره ... صال دنا من لهيب النار مقرور
ومن حسن الاستعارة فيه قول ذي الرمة
يصلي بها الحرباء للشمس ماثلا ... على الجذع إلا أنه لا يكبر
إذا حول الظل العشي رأيته ... حنيفا وفي قرن الضحى ينتصر
خبر أنه يدور بإزاء الشمس حيث دارت وقال البحتري في بابك وقد صلب
مستشرفا للشمس منتصبا لها ... في أخريات الجذع كالحرباء
باب) ٥ (في
المصلوب
وقد شبهت الشعراء المصلوب فأكثروا فمن أحسن ما قيل في ذلك ما أنشدناه من قول أبي كبر محمد بن عبد الله الأخيطل الواسطي المعروف ببرقوقاء في وصفه يوم الفراق
كأنه عاشق قد مد بسطته ... يوم الوداع إلى توديع مرتحل
أو قائم من نعاس فيه لوثته ... مداوم لتمطيه من الكسل
وقال الطائي في بابك
أهدى لمتن الجذع متنيه كذا ... من عاف متن الأسمر العسال
سام كأن الجذع يجذب ضبعه ... وسموه من ذلة وسفال
لا كعب أسفل موضعا من كعبه ... مع أنه عن كل كعب عال
وقال ابن الرومي
كن له في الو حبلا يبوعه ... إذا ما انقضى حبل أتيح له حبل
يعانق أنفاس الرياح بسحرة ... وداع رحيل ما يخط له رحل

وقال الطائي

ولقد شفى الأحشاء من برحائها ... أن صار بابك جار مازيار

وفي المفتاح بعد قوله: ولقد شفى:

ثانيه في كبد السماء ولم يكن ... كاثنين ثان إذ هما في الغار

سود اللباس كأنما نسجت لهم ... أيدي السموم مدارعا من قار." (١)

٣٣٦٥-التشبيهات لابن أبي عون ابن أبي عون (٣٢٢)

"أي جامد بارد والهيكل البيت ويشبه الفرس به إذا كان ضخما وعلى ذلك قول البحتري

كالهيكل المبني إلا أنه ... في الحسن جاء كصورة في هيكل

وقال امرؤ القيس المتقارب

وأركب في الروع خيفانة ... كسا وجهها سعف منتشر

الخيفانة الجرادة ويقال للطويلة القوائم ة اللحم من إناث الخيل خيفانة وذلك يحمد فيها.

لها حافر مثل قعب الوليد ركب فيه وظيف عجر

أراد أن حافرها مقعب وهو أثبت لها وعلى ذلك بيت ابن الخرع:

لها حافر مثل قعب الوليد يتخذ الفأر فيه مغارا

والوظيف ما بين الرسغ إلى الركبة:

لها عجز كصفاة المسيل أبرز عنها جحاف مضر

يقال سيل حجاف وجراف إذ اجتحف كل شيء وبذلك سميت الجحفة لأن سيلا في الجاهلية اجتحفها:

لها ذنب مثل ذيل العروس ... تسد به فرجها من دبر

ذيل العروس مجرور لأنها أخفر ما تكون تلك الليلة:

لها جبهة كسراة المجن حذفه الصانع المقتدر

المدن الترس أراد أن جبهتها عريضة:

إذا أقبلت قلت دباءة ... من الخضر مغموسة في الغدر

أراد أنها ملساء مثل الدباء وهي القرعة ودقة المقدم محمودة في إناث الخيل ولذلك شبهوها بالسلاءة لدقة مقدمها:

وإن أعرضت قلت سرعوفة ... لها ذنب خلفها مسبطر

السرعوفة الجرادة شبهها لخفتها:

وإن أدبرت قلت أثفية ... ململمة ليس فيها أثر

وتعدو كعدو نجاء الظبا ... ء أخطأها الحاذق المقتدر

ومما يجمع حسن التشبيه وحسن الاستعارة وبراعة المعنى أبيات الطائي يصف فيها فرسا حمله عليه الحسن بن وهب تحسن باتصال نظمها ووصفها ولو فككنا أبيات التشبيه من الأبيات التي تدل عليها أو تشير إليها منها ومن غيرها مما نسق نظمه لجاء البيت مبتورا منقطعا ولقلت الفائدة فيه وضاقت المتعة منه وغرضنا في ما نثبته نوادر التشبيه فإذا اتصل بيت التشبيه بما يليه ذكرناه إذا كان يدل عليه

---

(١) التشبيهات لابن أبي عون ابن أبي عون ص/٥

وإذا كان قائما بنفسه ولم يخلط به سواه وكذلك إن جاء الشيء لا تشبيه فيه متشاكلا بمعنى ما فـيه حرف التشبيه ذكرناه معه وأضفناه إليه: قال الطائي المنسرح

نعم متاع الدنيا حباك به ... أروع لا حيد ولا جبس

أصفر منها كأنه محة ال ... بيضة صاف كأنه عجس

هاديه جذع من الأراك وما ... خلف الصلا منه صخرة جلس

يكاد يجري الجادي من ماء عط ... فيه ويجنى من متنه الورس

هذب في جنسه وحاز المدى ... بنفسه فهو وحده جنس

ضمخ من لونه فجاء كأن ... قد كسفت في أديمه الشمس

قوله: فهو وحده جنس: أراد أن نسله ينسب إليه دون غيره لنجابته كما يقال هذا الفرس من نسل ذي العقال وأشقر مروان وما أشبهها وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم لأصحابه: " إتبعوني تكونوا أبياتا أو بيوتا ": قال وآل أبي بكر يقال لهم البكريون ولا يقال لهم التيميون وآل عمر يقال لهم العمريون دون العدويين وقوله: صاف كأنه عجس: والعجس مقبض القوس وإنما صفا وحسن لكثرة وقوع اليد عليه وقال البحتري في فرس أشقر

شية تخدع العيون ترى أ .. ن عليه منها سحالة تبر

صبغة الأفق بين آخر ليل ... منقض شأنه وأول فجر

وقال ابن المعتز في فرس كميت

وقارح أربعة أضواؤه ... كأنما من جلده عشاؤه

وقال البحتري

أراجعتي يداك بأعوجي ... كقدح النبع في الريش اللؤام

بأدهم كالظلام أغر يجلو ... بغرته دياجير الظلام

ترى أحجاله يصعدن فيه ... صعود البرق في الغيم الجهام

قوله: كقدح النبع: أراد سهما وشبهه به لملاسته وضموره كما قال جرير

وطوى الطراد مع القياد متونها ... طي التجار بحضرموت برودا

وقال **الأسعر يصف خيلا** مجتمعة

يخرجن من خلل الغبار عوابسا ... كأصابع المقرور أقعى فاصطلى

المقرور إذا اصطلى جمع أصابعه ولم يفرقها وقال ابن المعز

وخيل طواها القود حتى كأنها ... أنابيب سمر من قنا الخط ذبل

صببنا عليها ظالمين سياطنا ... فطارت بها أيد سراع وأرجل." (١)

٣٣٦٦-التشبيهات لابن أبي عون ابن أبي عون (٣٢٢)

"وبلدة ليست بذات نيق ... قصرتها بقارح صدوق

نعم رفيق السفر من رفيقي ... يقذف بالرجل حصى الطريق

---

(١) التشبيهات لابن أبي عون ابن أبي عون ص/٧

كأنه رام بلا تحقيق

وله أيضا

قد أغتدي بقارح ... مسوم يعبوب

ينفي الحصى بحافر ... كالقدح المكبوب

وضحت غرته ... في موضع التقطيب

وقال البحتري يستهدي ابن حميد فرسا

فأعن على غزو العدو بمنطو ... أحشاؤه طي الكتاب المدرج

إما بأشقر ساطع أغشى الوغا ... منه بمثل الكوكب المتأجج

متسربل شية طلت أعطافه ... بدم فما يلقاك غير مضرج

أو أدهم صافي الأديم كأنه ... تحت الكمي مظهر بيرندج

ضرم يهيج السوط من شؤبوبه ... هيج الجنائب من حريق العرفج

خفت مواقع وطئه فلو أنه ... يجري برملة عالج لم يرهج

أو أشهب يقق يضيء وراءه ... متن كمتن اللجة المترجرج

تخفى الحجول ولو بلغن لبانه ... في أبيض متألق كالدملج

أوفى بعرف أسود متفرد ... فيما يليه وحافر فيروزجي

أو أبلق يأتي العيون إذا بدا ... من كل لون معجب بـن موذج

أرمي به شوك القنا وأرده ... كالسمع أثر فيه شوك العوسج

وأهدى العباس بن جرير إلى المتوكل برذونا فقي يوم سعانين وكتب إليه بقصيدة فيها الهزج

وعندي لك برذون ... كضوء النجم في النور

له سالفتا ظبي ... من القناص مذعور

إذا ضاحبه أوفى ... بمتن منه مضبور

وجاشت نفسه خلت ... به لسعة زنبور

عليه نقط سود ... كمسك فوق كافور

وقال ابن المعتز يصف حمارا وأتنا الهزج

رعى شهرين بالديرين قبا كالطوامير

يقلبن إلى الذعر ... عيونا كالقوارير

وآذانا سميعات ... كأنصاف الكوافير

كأن الأرض تلقاها ... باذناب الزنابير

وقال آخر في فرس

جاء كلمع البرق جاش ماطره ... تسبح أولاه ويطغو آخره

فما يمس الأرض منه حافره

وقال خلف الأحمر في ثور

وكأنما جهدت أليته ... ألا تمس الأرض أربعه

وقال آخر في الكلاب

كأنما يرفعن ما لا يوضع

وقال ابن المعتز

ولقد أغتدي على طرف اللي ... ل بذي ميعة كميت مطار

بلل الركض جان بيه كما فا ... ضت بكف النديم كأس العقار

وقال آخر في فرس عرق

كأنه والطرف منه سام ... مشتمل جاء من الحمام

وأهدى البحتري إلى عبيد الله بن يحيى بن خاقان فرسا وكتب إليه

ماذا ترى في مدمج عبل الشوى ... من نسل أعوج كالشهاب اللائح

لا تربه الجذع الذي يعتاقه ... وهن الكلال وليس كل القارح

يختال في شية يموج ضياءها ... موج القتير على الكمي الرامح

لو يكرع الظمآن فيها لم يمل ... طرفا إلى عذب الزلال السائح

أهديته لتروح أبيض واضحا ... منه على جذلان أبيض واضح

فتكون أول سنة مأثورة ... أو يقبل الممدوح رفد المادح

وقال ابن المعتز

ولقد وطئت الغيث يحملني ... طرف كلون الصبح حين وفد

يمشي ويعرض في العنان كما ... صدف المعشق ذو الدلال وصد

جماع أطراف الصوار فما ال ... إجرا عليه إذا جرى بأشد

بل المها بدمائهن ولم ... يبتل منه بالحميم جسد

وكأنه موج يذوب إذا ... أطلقته وإذا حبست جمد

وله أيضا

و قد أجاري عنان الصبح مبتكرا ... والليل مفتضح الأكناف منصرف

والنجم تصقله ريح شآمية ... والصبح كالعرف تحت الليل منكشف

بسابح هيكل نهد مراكله ... يبوع في الخطو بوعا وهو مشترف

تمت له غرة كالصبح مشرقة ... يكاد سابلها عن وجهه يكف

إذا تقرط يوما بالعذار بدا ... كأنه غادة في أذنها شنف

باب) ٧ (في

الطرد والظفر." (١)

٣٣٦٧-التشبيهات لابن أبي عون ابن أبي عون (٣٢٢)

---

(١) التشبيهات لابن أبي عون ابن أبي عون ص/٩

"ومن التشبيهات في الطرد والظفر قول أبي نواس في الكلب

كأن لحييه لدى افتراره ... سك مسامير على طواره

كأن خلف ملتقى أشفاره ... جمر غضى ذر من استعاره

فانصاع كالكوكب في انحداره ... لفت المشير موهنا بناره

وقال ذو الرمة في سرعة العدو

كأنه كوكب في إثر عفرية ... مسوم في سواد الليل منقضب

وأخذ ذلك ابن الرومي فقال في آخر قصيدة له هجا بها رجلا

خذها تبوعا لمن ولى مسومة ... كأنها كوكب في إثر عفريت

وقال ابن المعتز في كلبة

وكلبة زهراء كالشهاب ... تحسبها في سرعة انسياب

نجما منيرا لاح في انصباب ... خفيفة الوطئ على التراب

وقال خلف الأحمر في ثور

كالكوكب الدري مبتذلا ... شدا يفوت الطرف أسرعه

وكأنما جهدت أليته ... ألا تمس الأرض أربعه

وقال أبو نواس يصف الكلب

أرسله كالسهم إذ غالى به ... يسبق طرف العين في إلهابه

يكاد أن ينسل من إهابه ... كلمعان البرق في سحابه

وقال ابن المعتز

وكلبة لم تر وقت شدها ... قط إذا ما أطلقت من قدها

خضت بها ليلا يرى كجلدها ... كأنه استعار لون بردها

فأبصرت عشرا أتت من بعدها ... وأطلقت فانطلقت من عقدها

كالسهم لا تحسن غير جدها ... أفقدني الرحمن يوم فقدها

وقال أبو نواس في الكلب

كأن متنيه لدى انسلابه ... متنا شجاع لج في انسيابه

كأنما الأظفور في قنابه ... موسى صناع رد في نصابه

تراه في الحضر إذا هاها به ... يكاد أن يخرج من إهابه

وقال ابن المعتز

وكلبة تاهت على الكلاب ... بجلدة صفراء كالزرياب

تنساب مثل الحية المنساب

ومعنى قول بي نواس: يكاد أن يخرج من إهابه: لذي الرمة يصف ثورين ندا

لا يذخران من الإيغال باقية ... حتى تكاد تقرى عنهما الأهب

وقال كثير في فرس

إذا جرى معتمدا لأمه ... يكاد يفري جلده عن لحمه

وقال ابن الرقاع في ثورين يعدوان
يتعاوران من الغبار ملاءة ... بيضاء محكمة هما نسجاها
تطوى إذا وردا مكانا جاسيا ... وإذا السن ا بك أسهلت نشراها
وقال الطرماح في ثور
يبدو وتضمره البلاد كأنه ... سيف على شرف يسل! ويغمد
وقال ابن المعتز في الكلاب
تخالها في حلق الأطواق ... ضواحكا من سعة الأشداق
وقال أبو نواس فيه
ترى إذا عارضته مفرورا ... خناجرا قد نبتت سطورا
يعطيك أقصى حضره الموفروا ... شدا ترى من همزه الأظفورا
منشطا من أذنه سيورا
وقال ابن المعتز
وكلبة غدا بها فتيان ... أطلقهم من يده الزمان
كأنها إذا تمطت جان ... أو صعدة وخطمها السنان
ونجمت للحظها غزلان ... فلحقت ما لحق العنان
وقال أبو نواس
ترى له شدقين خطا خطا ... وملمظا سهلا ولحيا سبطا
ذاك ومتنين إذا تمطا قلت شراكان أجيدا قطا
ترى إذا كان الجراء غبطا ... براثنا سحم الأثافي ملطا
ينشط أذنيه بهن نشطا ... تخال مأزمين منه شرطا
ما إن يقعن الأرض إلا فرطا ... كأنما يعجلن شيئا لقطا
وقال ابن المعتز في فرس
وأربع كأنها تستلبه ... تخالها تعجل شيئا تحسبه
وأنشد الجاحظ
يكاد عند ثمل المراح ... يطير في الجو بلا جناح
وقال آخر وهو ابن المعتز
تحسبه يطير وهو يعدو
وقال آخر
تفوت خطاها الطرف سبقا كأنها ... سهام مقال أو رجوم كواكب
كأن بنات القفز حين تفرقت ... غدون عليها بالمنايا الشواعب
وقال ابن المعتز
فأبصرت سربا من الظباء ... فغادرتهن بلا إعياء
شبهها لحظي على تناء ... بمدة من قلم سوداء

ترضى من اللحوم بالدماء

وقال أبو نواس في البازي." (١)

٣٣٦٨-التشبيهات لابن أبي عون ابن أبي عون (٣٢٢)

"وقال آخر يصف صوت الحلب

كأن صوت شخبها المرفض ... كشيش افعى أجمعت بعض

هي تحك بعضها ببعض

وقال آخر في ذلك

كأن صوت شخبها غديه ... حفيف ريح أو كشيش حيه

وقال الهذلي في مزاحف الحيات على الطريق

كأن مزاحف الحيات فيه ... قبيل الصبح آثار السياط

وقال آخر المتقارب

كأن مزاحفها أنسع ... جررن فرادى ومنها تثنى

وقال ابن أبي ربيعة

لا يزال الخلخال فوق الحشايا ... مثل أثناء حية مقتول

وقال آخر

يا ليت أفعى ما لمن ... سلكت محجته نجاه

تنسل كالسيف السري ... ع بهامة مثل الصفاه

أوليت أسود سالخا ... أعيا على كل الرقاه

يرقونه فكأنما يعنى برقيته سواه

يضحي ضجيع جليسنا ... فأراح منه ومن أذاه

وقال خلف

كأنه مدرع حصيرا ... كأن ورسا قد أسف قيرا

سراته مبطنها حريرا

وقال آخر

به نقط سود وصفر كأنما ... ينضح نضحا بالكحيل وبالورس

وقال خلف

كأنما خططته تخطيطا ... ترى بمثنى جلده خطوطا

وظهره كما رأيت الف و طا

وقال آخر

كأنما جلدته كتاب ... لم تبله السنين والأحقاب

---

(١) التشبيهات لابن أبي عون ابن أبي عون ص/١٠

وقال أشجع في حية

وكأنما التدريج في بطنانها ... أمواج دجلة في هبوب الشمأل

وقال خلف في الرتيلاء

ابعث له يا رب ذات أرجل ... في فمها أحجن مثل المنجل

دهماء مثل العنكبوت المحول ... تأخذه من تحته ومن عل

وقال عبد الصمد في العقرب

يا رب ذي إفك كثير خدعه ... يبرز كالقرنين حين تطلعه

في مثل صدر السبت حين تقطعه ... أسود كالسبجة فيه مبضعه

تشخصه طورا وطورا ت رجعه ... أعطل خطار تلوح شنعه

لا تصنع الرقشاء ما لا يصنعه

باب) ٩ (في

لمع البرق

ومن حسن التشبيه في لمع البرق قول امرئ القيس

أصاح ترى برقا أريك وميضه ... كلمع اليدين في حبي مكلل

وقال آخر

أرقت لبرق آخر الليل يلمع ... سرى دائبا منها يهب ويهجع

سرى كاحتساء الطير والليل ضارب ... بأرواقه والصبح قد كاد يسطع

وقال آخر المتقارب

أرقت لبرق سرى موهنا ... خفي كغمزك بالحاجب

كأن تألقه في السماء ... يدا كاتب أو يدا حاسب

وقال ابن المعتز يصف سحابة

رأيت فيها برقها منذ بدت ... كمثل طرف العين أو قلب يجب

ثم حدت بها الصبا حتى بدا ... فيها إلى البرق كأمثال الشهب

تحسبه فيها إذا ما انصدعت ... أحشاؤها عنه شجاعا يضطرب

وتارة تحسبه كأنه ... أبلق مال جله حين وثب

حتى إذا ما رفع اليوم الضحى ... حسبته سلاسلا من الذهب

الشجاع هاهنا الحية وهو مأخوذ من قول دعبل في قوله

أرقت لبرق آخر الليل منصب ... خفي كبطن الحية المتقلب

وقال للبيد بن ربيعة

تسمع الرعد في المخيلة منها ... كهدير القروم في الأشوال

وترى البرق عارضا مستطيرا ... مرح البلق جلن في الأجلال

وقال آخر

كأنه حين تبدى ساطعا ... هندية تهتز حين تنتضي

والبرق في حافته يفعل ما ... يفعله وجد الحزين بالحشا

وقال الطائي يصف سحابة

سيقت ببرق ضارم الزناد ... كأنه ضمائر الأغماد

وقال العلوي في سحابة

وكأن لمع بروقها ... في الجو أسياف المثاقف

وقال دعبل

ما زلت أكلأ برقا في جوانبه ... كطرفة العين يخبو ثم يختطف

برق تجاسر من خفان لامعه ... يقضي اللبانة من قلبي وينصرف

وقال عنترة في تمكثه وضيائه

ألا يا من لذا البرق اليماني ... يلوح كأنه مصباح باني

شبهه بسراج الباني بأهله لأنه لا يطفأ في تلك الليلة من طول مكثه وقال آخر

وحتى حسبت البرق نارين شبتا ... ببرقة ساق ما بنى موقداهما

وقال الطائي." (١)

٣٣٦٩-التشبيهات لابن أبي عون ابن أبي عون (٣٢٢)

"يا سهم للبرق الذي استطارا ... ثاب على رغم الدجى نهارا

آض لنا ماء وكان نارا ... أرضى الثرى وأسخط الغبارا

وينشد أهل المعاني فيه

نار تجدد للعيدان تضرمها ... والنار تلفح عيدانا فتحترق

وقال البحتري

فسقاهم وإن أطالت نواه ... خلفة الدهر ليله ونهاره

كل جود إذا التقى البرق فيه ... أوقدت للعيون بالماء ناره

وقال آخر

بدا البرق من نحو الحجاز فشاقني ... وكل حجازي له البرق شائق

سرى مثل نبض العرق والليل دونه ... وأعلام نجد كلها والأسالق

وقال الطائي مثله

إليك سرى بالمدح قوم كأنهم ... على الميس حيات اللصاب النضانض

تشيم بروقا من تدارك كأنها ... وقد لاح أولاها عروق نوابض

اللصاب الطرق في الجبال واحدها لصب والنضانض الحيات الواحد نضناض وهو الذي له حركة لا تستقر، والميس خشب الرحل فخبر أنهم قد أعيوا من السير حتى صاروا في الدقة كالحيات ومثله قوله أيضا

وركب كأمثال الأسنة عرسوا ... على مثلها والليل تسطو غياهبه

---

(١) التشبيهات لابن أبي عون ابن أبي عون ص/١٣

لأمر عليهم أن تتم صدوره ... وليس عليهم أن تتم عواقبه

وله من سفر قد أنضوا ركائبهم

فقد أكلوا منها الغوارب بالسرى ... وصارت لها أشباحهم كالغوارب

باب) ١٠ (في

نحول المسافرين

ومما يتصل بذلك في تحول المسافرين وضمور الإبل وشدة التعب قول ذي الرمة

وأشعث مثل السيف قد لاح جسمه ... وجيف المهارى والهموم الأباعد

سقاه الكرى كأس النعاس فرأسه ... لدين الكرى من أول الليل ساجد

وقال آخر

وفلاة كأنما اشتمل اللي ... ل على ركبها بأبناء حام

خضت فيها إلى الخليفة بالشر ... فة بحري ظهيرة وظلام

وقال **الطائي يصف مسافرين**

سفع الدؤب وجوههم فكأنهم ... وأبوهم سام أبوهم حام

وقال ابن المعتز

ثم استشارهم دليل فارط ... يسمو لغايته بعيني أجدل

لبس الشحوب مع الظهائر وجهه ... فكأنه ماوية لم تصقل

وقال ذو الرمة

ألمت بشعث كالسيوف وأينق ... حراجيج من نسل الجديل وداعر

جذبن البرى حتى شدفن وأصعرت ... أنوف المهارى لقوة في المناخر

وفي نعت الناقة يقول أيضا

رجيعة أسفار كأن زمامها ... شجاع على يسرى الذراعين مطرق

وقال آخر

تنازع مثنى حضرمي كأنه ... حباب نقى يتلوه مرتحل يرمي

شبه زمامها بالحية وقال الفرزدق

إذا ما أنيخت قابلت عن ظهروها ... حراجيج أمثال الأهلة شسف

وقال ثابت قطنة في ناقة

وكأن مدرجة النسوع بدفها ... طرق تقد سباسبا وإكاما

وقال ابن المعتز في ناقة

ترنو بناظرة كأن حجاجها ... قلت أناف بشاهق لم يحلل

وكأن آثار النسوع بدفها ... مسرى الأساود في هيام أهيل

وكأن مسقطها إذا ما عرست ... آثار مسقط ساجد متبتل

ويسد حاذيها بحبل كامل ... كعسيب نخل خوصه لم ينجل

وقال أيضا

كأن المطايا إذ غدون بسحرة ... تركن أفاحيص القطا في المبارك

وقال مالك بن أخي رفيع

كأن عيونهن قلات هضب ... تحدر من مدامعهن ماء

وقال العتابي

إذا الركائب مخسوف نواظرها ... كما تضمنت الدهن القوارير

ونحوه قول آخر في ناقة كالة وهو ذو الرمة

كأنما عينها منها وقد ضمرت ... وضمها السير ضما في الأضاميم

الأضا الغدران والميضأة التي يتوضأ فيها للصلاة وقال آخر

ألا حبذا عيش الرخاء وضجعه ... إلى جنب مقلاق الوضين سعوم

الوضين للبعير مثل الحزام للدابة والسعوم الواسعة الخطو

ترامت بها الأهوال حتى كأنما ... تحيف من أقطارها بقدوم

وقال ابن الخطيم نحو ذلك

وقد ضمرت حتى كأن وضينها ... وشاح عروس جال منها على خصر

وقال ذو الرمة في كلال ناقة." (١)

٣٣٧٠-التشبيهات لابن أبي عون ابن أبي عون (٣٢٢)

"تشكو الخشاش ومجرى النسعتين كما ... أن المريض إلى عواده الوصب

الخشاش مثل البرة ومثله قول المثقب العبدي

إذا ما قمت أحلها بليل ... تأوه آهة الرجل الحزين

وقال أبو نواس في سرعتها

وتجشمت بي هول كل تنوفة ... هوجاء فيها جرأة مقدام

تذر المطي وراءها وكأنها ... صف تقدمهن وهي إمام

وكلهم يصف ناقة بالضخم والعلو كقول طرفة

كقنطرة الرومي أقسم ربها ... لتكتنفن حتى تشاد بقرمد

وكقول عنترة

فوقفت فيها ناقتي وكأنها ... فدن لأقضي حاجة المتلوم

وقال ابن المعتز

لنا إبل ملء الفضاء كأنما ... حملن التلاع الجون قوق الحوارك

وقال ابن أبي حفصة

يتبعن جاهلة الزمام كأنها ... إحدى القناطر وهي حرف ضامر

وقال الراعي يصف أضلاعها

---

(١) التشبيهات لابن أبي عون ابن أبي عون ص/١٤

وكأنما انتطحت على أثباجها ... فدر بشابة قد كملن وعولا
وقال الفرزدق في سرعتها
تشيح بها أجواز كل تنوفة ... كأن المطايا يتقين بها جمرا
وقال الفرزدق في ناقة
تنفي يداها الحصى فـي كل هاجرة ... نفى الدراهيم تنقاد الصياريف
ونحوه قول الآخر المتقارب
تطير مناسمهن الحصى ... كما نقد الدرهم الصيرف
وقال رؤبة
كأن أيديهن بالقاع القرق ... أيدي جوار يتعاطين الورق
وقال مسلم بن الوليد
إلى الإمام تهادانا بأرحلنا ... خلق من الريح في أشباه ظلمان
كأن إفلاتها والفجر يأخذها ... إفلات صادرة عن قوس حسبان
والعرب تشبه سرعتها بشرود النعام قالت ليلى الأخيلية
روموها بأثواب خفاف فلا ترى ... لها شبها إلا النعام المنفرا
قال ثعلب الأثواب ههنا الأبدان قال وفي قوله عز وجل " وثيابك فطهر " قال قلبك وقال آخر
إذا بركت خرت على ثفناتها ... مجافية صلبا كقنطرة الجسر
كان يديها حين تجري ضفورها ... طريدان والرجلان طالبتا وتر
وقال آخر
حمراء من نسل المهارى نسلها ... إذا ترامت يدها ورجلها
كأنها غيري استفز عقلها ... أتى التي كانت تخاف بعلها
وقال الغطمش الضبي
كأن يديها حين جد نجاؤه ا ... بدا سابح في غمرة يتبوع
ومثله قول بشامة بن الغدير المتقارب
كأن يديها إذا أرقلت ... وقد حرن ثم اهتدين السبيلا
يدا سابح غص في غمرة ... فأدركه الموت إلا قليلا
ومما يدخل في هذا الباب وإن لمي يكن فيه تشبيه قول الشاعر
أقول لنضو أذهب السير نيها ... فلم يبق منها غير عظم مجلد
خذي بي ابتلاك الله بالشوق والهوى ... وشاقك تغريد الحمام المغرد
فسارت مراحا خوف دعوة عاشق ... تخب بي الظلماء في كل فدفد
فلما ونت في السير ثنيت دعوتي ... فكانت لها سوطا إلى ضحوة الغد
وقال القضاعي
خوص نواج إذا حث الحداة بها ... حسبت أرجلها قدام أيديها
وقال مسلم

إليك أمين الله راعت بنا القطا ... بنات الفلا في كل ميث وفدفد
أخذن السرى أخذ العنيف وأسرعت ... خطاها بها والنجم حيران مهتد
لبسن الدجى حتى نضت وتصوبت ... هوادي نجوم الليل كالدحو باليد
باب) ١١ (في
السراب
ومما يتصل بهذا الباب في حسن التشبيه في السراب قول مسلم في هذه الكلمة
وقاعة رجل السبيل مخوفة ... كأن على أرجائها حد مبرد
مؤزرة بالآل فيها كأنها ... رجال قعود في ملاء معمد
وقال آخر
أخوف بالحجاج حتى كأنما ... يحرك عظم في الفؤاد مهيض
ودون يد الحجاج من أن تنالني ... بساط لأيدي الناعجات عريض
مهامه أشباه كان سرابها ... ملاء بأيدي الغاسلات رحيض
وقال ابن المعز
والآل قد رقصت فيه الإكام كما ... لحبت حوامل ولدان بتنقيز
كأنه حلل بين الصوى نشرت ... فهن من بين مكسو ومبروز." (١)
٣٣٧١-التشبيهات لابن أبي عون ابن أبي عون (٣٢٢)
"وقال ابن الرومي يصف أينقا قطعت به أرضا
تطوي الفلا وكأن الآل أردية ... دثارة وكأن الليل سيجان
ثم شبه الليل والآل بالبحر فقال
كأنها في ضحاضيح الضحى سفن ... وفي الغمار من الظلماء حيتان
والساج الطيلسان الأسود وقد اختلف في تشبيه الليل به فقيل لسواده وقيل شبه به لأنه لا أقطار له وقال ابن المعز
الآل تنزو بالصوى أمواجه ... نزو القطا الكدري في الأشراك
والظل مقرون بكل مطية ... مشى المهارى الدهم بين رماك
ونحوه قول الآخر
وقد أنعلتها الشمس ظلا كأنه ... قلوص نعام زفها قد تمورا
وقال مسعود أخو ذي الرمة
ومهمه فيه السراب يلمح ... دليله بجوة مطوح
يدأب فيه القوم حتى يطلحوا ... ثم يظلون كأن لم يبرحوا
كأنما أمسوا بحيث أصبحوا
وقال المأمون المنسرح

---

(١) التشبيهات لابن أبي عون ابن أبي عون ص/١٥

تفتح بالوعد باب نائلها ... حتى ترى الوصل ثم ينطبق
وعد كلمع السراب تحسبه ... منك قريبا ودونه شفق
وتبعه آخر فقال
ما احتيالي لحبيب ... وعد ه لمع السراب
يعد الوصل ولكن ... دونه مس السحاب
أحمد الله على ما ... بي وإن كنت لما بي
وكتب أبو عثمان الناجم إلى ابن الرومي يلومه على طلبه سمكا من ابن بشر المرثدي المتقارب
أبا حسن أنت من لا نزا ... ل نحمد في الفحص رجحانه
فلم تحسن الظن بالمرثدي ... وقد قلل الله إحسانه
وبحر السراب يفوت الطلوب ... فقل في طلابك حيتانه
وقد تكررت في كتابنا تشبيهات للمحدثين مثل أبي نواس وبشار ومسلم والطائي والبحتري وابن الرومي وابن المعتز وأضرابهم لأنا اعتمدنا على إثبات عيون التشبيهات المختارة والمعاني الغريبة البعيدة دون المتداولة المخلقة والمتقدمون وإن كانوا افتتحوا القول وفتحوا للمحدثين الباب ونهجوا لهم الطريق فكان لهم فضل السبق واستئناف المعاني وصعوبة الابتداء، فإن هؤلاء قد أحسنوا التأمل وأصابوا التشبيه وولدوا المعاني وزادوا على ما نقلوا وأغربوا في ما أبدعوا ولو أثبتنا تشبيهاتهم القديمة كتشبيههم الناقة في الضخم بالقصر والقنطرة وفي الصلابة بالعلاة والصخرة وفي السرعة بالجندلة والأثفية وسرعة الفرس بنجاء الظبي وتشبيه الجواد بالبحر والسيد بالقرم وهو فحل الإبل والوجه الحسن بالقمر والشمس وأحداج النساء بالنخل والسفن والنجوم بالمصابيح والنساء ببيض النعام لطال بذلك الكتاب وآل أكثره إلى معنى واحد وكان المحكي منه معروفا غير مستغرب لزال حسن الاختيار وتنقي الألفاظ واستغراب المعاني وطلابنا الجيد حيث وجد وقصدنا الغض والنادر لمن كان وبالله الحول والقوة.
باب) ١٢ (في
طروق الخيل
ومن حسن التشبيه في طروق الخيل قول البحتري
أجدك ما ينفك يسري لزينبا ... خيال إذا آب الظلام تأوبا
سرى من أعالي الشأم يجلبه الكرى ... هبوب نسيم الروض تجلبه الصبا
وقال أيضا
ألمت بنا بعد الهدوء فسامحت ... بوصل متى تطلبه في الجد تمنع
وولت كأن البين يخلج شخصها ... أوان تولت من حشاي و أضلعي
وأصل هذا المعنى لقيس بن الخطيم ومنه أخذ البحتري وغيره وهو قوله
أني سريت وكنت غير سروب ... وتقرب الأحلام غير قريب
وما تمنعي يقظى فقد تؤتينه ... في النوم غير مصرد محسوب
وعلى ذلك قول المؤمل
أتاني الكرى ليلا بشخص أحبه ... أضاءت له الآفاق والليل مظلم
وكلمني في النوم غير مغاضب ... وعهدي به يقظان لا يتكلم
وذكر العباس بن الأحنف العلة في طروق الخيال فقال

خيالك حين أرقد نصب عيني ... إلى وقت انتباهي لا يزول
وليس يزورني صلة ولكن ... حديث النفس عنك به الوصول
وتبعه الطائي فقال
زار الخيال لها لا بل أزاركه ... فكر إذا نام فكر الخلق لم ينم
ظبي تقنصته لما نصبت له ... في آخر الليل أشراكا من اللحم
وله أيضا
زارك الزور ليلة من رم ... لة بين الحمى وبين المطالي." (١)

٣٣٧٢-التشبيهات لابن أبي عون ابن أبي عون (٣٢٢)

"وهذا مأخوذ من قول عبد الله بن أبي السمط بن مروان في كلمة له المتقارب
كأن الثدي إذا ما بدت ... وزان العقود بهن النحورا
حقاق من العاج مكنونة ... يسعن من الدر شيئا كثيرا
وله على لسان رجل يقال له حمدان بن سالم
وثدي نواهد ... كزوايا القماطر
وقال علي بن الجهم وإن لم يكن فيه تشبيه
كنت مشتاقا وما يحجزني ... عنك إلا حاجز يمنعني
شاخص في الصدر غضبان على ... قبب البطن وطي العكن
يملأ الكف ولا يفصلها ... فإذا ثنيته لا ينثني
وقال ابن الرومي في قيان
ملقمات أطفالهن ثديا ... ناهدات كأحسن الرمان
مفعمات كأنها حافلات ... وهي صفر من درة الألبان
باب ٢٢ في
القيان
ومن حسن التشبيه في قينة قول بعضهم وهون عكاشة
من كف جارية كأن بنانها ... من فضة قد طرفت عنابا
وكأن يمناها إذا نطقت بها ... تلقى على يدها الشمال حسابا
ومثل البيت الأول لأبي نواس
يا قمرا أبرره مأتم ... يندب شجوا بين أتراب
يبكي فيذري الدر من عينه ... ويلطم الورد بعناب
ومما يجمع حسن التشبيه وقرب الاستعارة قول ابن الرومي يصف مغنيات
وقيان كأنها أمهات ... عاطفات على بنيها حواني

---

(١) التشبيهات لابن أبي عون ابن أبي عون ص/١٦

مطفلات وما حملن جنينا ... مرضعات ولسن ذات لبان
ملقمات أطفالهن ثديا ... ناهدات كأحسن الرمان
مفعمات كأنها حافلات ... وهي صفر من درة الألبان
كل طفل يدعى بأسماء شتى ... بين عود ومزهر وكران
أمه دهرها تترجم عنه ... وهو بادي الغنى عن الترجمان
أوتي الحكم والبيان صبيا ... مثل عيسى بن مريم ذي الجنان
وأنشد الطائي
فكأنه في حجرها ولد لها ... ضمته بين ترائب ولبان
طورا تدغدغ بطنه فإذا هفا ... عركت له أذنا من الآذان
وقال الناجم في قينة المتقارب
إذا احتضنت عودها عاتب ... وناغته أحسن أن يعربا
تدغدغ في مهل بطنه ... فيحضرنا ضحكا معجبا
وتعرك من أذنه إن هفا ... وفي الحق تأديب من أذنبا
وقد أدب الناس أمثاله ... ولكنه رأس من أدبا
و ق ا ل الحمدوني في تشبيه العود
وناطق بلسان لا ضمير له ... كأنه فخذ نيطت إلى قدم
يبدي ضمير سواه في الحديث كما ... يبدي ضمير سواه الخط بالقلب
وقال آخر
كأن تمثاله ساق على قدم ... نيطت إلى فخذ بانت عن الكفل
آذانه منه قد جمعن أربعة ... تجيب أربعة في كف معتمل
فذا أغن وهذا فيه زمزمة ... وذاك صاف وهذا فيه كالصحل
وقال أبو ملك الأعرج في صفة العود
ومعملة نواطق من كران ... بمشقوق من البيض الرقاق
له عينان تحت النحر منه ... حكت إحداهما قمر المحاق
إذا غنت قديما أو حديثا ... فما للجيب من كفيك واق
وقال أحمد بن يوسف المتقارب
دع العود عنا فما أصلقه ... وعد إلى القصف والزفزفة
بأبلج كالبدر في خده ... إذا كان في مجلس أرجفه
فعارضه ابن أبي عون الكاتب فقال المتقارب
ألا قبح الدف ما أسخفه ... وواها على العود ما أشرفه
مرابضه من نحور القيان ... إلى حد أفخاذها المترفه
وتلعب في عقد أوتاره . . . أنامل مصقولة مرهفه
كجس النطاسي نبض العروق ... لعلم الصحيحة والمدنفه

تناجيك بالصوت أوتاره ... فتوفيك ألسنها أحرفه

ومثل ذلك قول الناجم في قينة المتقارب

لقد جاد من عاتب ضربها ... وزاد كما جاء تغريدها

إذا نوت الصوت قبل الغنا ... ء أنشدنا شعرها عودها

وقال في زامرة

ما حضرتنا قتول غلا ... أذكت بتطرابها جوانا

تصدح بالصوت قيل يأتي ... كأن في نايها لسانا

ومن حسن الاستعارة قوله في قينة

تأتي أغاني عاتب ... أبدا بإفراح النفوس." (١)

٣٣٧٣-التشبيهات لابن أبي عون ابن أبي عون (٣٢٢)

"يفتح فاه عند الغناء كما ... يفتح فاه لأعظم اللقم

كأنني طول ما أشاهده ... أشرب كأسي ممزوجة بدمي

يفزع الصبية الصغار به ... إذا بكى بعضهم ولم ينم

وله في قينة وهو أحد المتقدمين في الهجاء

شاهدت في بعض ما شاهدت مسمعة ... كأنما يومها يومان في يوم

تظل تلقى على من ضم مجلسها ... قولا ثقيلا على الأسماع كاللوم

ظللت أشرب بالأرطال لا طربا ... عليه بل طلبا للسكر والنوم

وقال أبو عثمان يهجو كراعة

قينة لا تصافح الش ... رب إلا برجلها

ما رأى الناس في القيا ... ن على ضعف عقلها

رأسها من خوائه ... فارغ مثل طبلها

وله أيضا

لك رأس من الرؤوس هواء ... فارغ ضعف عقله ليس يخفى

فانقريه إن أعوز الطبل يوما ... فهو عندي أطن منه وأصفى

وقال ابن الرومي في قينة

للكحل والغمرة في وجهها ... والجلجونات شهادات زور

أعضاءها تدعو إلى نيكها ... كأنها مخلوقة من بظور

وله أيضا

إذا استلقت فألصق من فراش ... و إن جبت فأثبت من سرير

كأن قوائم العرش استحالت ... قوائمها بمعترك الأيور

---

(١) التشبيهات لابن أبي عون ابن أبي عون ص/٢٥

وله أيضا

قصرت شنطف وقلت وذلت ... غير بظر تجره كالطحال

قردة فردة حصاة نواة ... بومة ثومة عظام بوالي

ضامر وجه طيزها وجه ترك ... ي ولكن تامور حي الشبال

صاح بي عمرها وقد غازلتني ... لا تعرج بدارس الأطلال

وقال أبو عثمان في قينة

يشاهد الناظر ما ساءه ... من جفنها الأهدل ذي الحمره

إذا بدت مسبلة شعرها ... حسبتها ديكا به نقره

وقال المصيص

رأيت نصرا قاعدا يضرب ... فقمت من وحشته أهرب

لأنه تنبح من عوده ... عليك من أوتاره أكلب

ويحسب الندمان في حلقه ... دجاجة يخنقها ثعلب

ما عجبي منه ولكنني ... من الذي يعجبه أعجب

وقال ابن الرومي في قينة

قينة ملعونة من أجلها ... رفض اللهو معا من رفضه

يتجافى عودها في حجرها ... أبدا عن سخلة مرتكضه

وإذا غنت ترى في حلقها ... كل عرق مثل بيت الأرضه

وتحيل الظاء ضادا فإذا ... هي قالت عظة قالت عضه

وقال ابن المعتز في مقلوب هذا يصف أرضة سقطت في كتاب

تبني أنابيب لها فيها سبل ... مثل العروق لا ترى فيها خلل

وقال ابن الرومي في قينة

ألق إليها أذنا واستمع ... أبرد ما غنته كراعه

دحداحة الخلقة حدباءها ... قامتها قامة فقاعه

تظل في السربال من قلة ... كصعوة في جوف قفاعه

لها حر أشمط مستكرش ... شاب وما يترك إرضاعه

منقلب الشفرين مستضحك ... ما هو إلا جيب دراعه

وله نحو ذلك في أخرى

خلت سراويلي علي واسع ... ما خلتها إلا سراويلا

وقال دعبل

إن ابن زيت له قينة ... أربت على الشيطان في القبح

سوداء فوهاء لها شعرة ... كأنها نمل على مسح

فلو بدت حاسرة في الضحى ... لا سود منه فلق الصبح

وقال ابن المعتز في زامرة

وزنجية قباضة كل جردان ... تدب إلى الجيران في كل أحيان

وتبدي النقاب من محاسن وجهها ... كسر عليها ودعتان تبصان

وقال ابن المسيب

وقينة أبرد من ثلجه ... تظل منها النفس في ضجه

كأنها من نتنها ثومة ... لكنها في اللون أترجه

كأنها والوشم في كفها ... زرنيخة خطت بلينجه

سوداء باب الجحر شمطاءه ... لكل من كشفه عجه

كأنما فقحتها فحمة ... فت عليها عابث ثلجه

وقال ابن الرومي في دريرة جارية المخنث

ويلك يا قد البرستوجه ... ما أنت والله بمغنوجه

يا كعبة للنيك منصوبة ... لكنها ليست بمحجوجه

نكنا فنكنا منك دراعة ... من قبلها والدبر مفروجه." (١)

٣٣٧٤-التشبيهات لابن أبي عون ابن أبي عون (٣٢٢)

"وقال آخر

وهو مستهتر ببرشاء نمشا ... ء كحب الشونيز في الشيراز

وقال ابن الرومي يهجو خادما

نمش فوق صفرة فتراه ... كونيم الذباب في اللقاح

وقال المعذل بن غيلان

وركب كبيضة الأدحي ... كأن نبت الشعر المطلي

عليه شونيز على فرني

وقال دعبل

سوداء فوهاء لها شعرة ... كأنها نمل على مسح

وقال ابن الرومي

ولها كعثب كظلف غزال ... فيه صدع كأنما هو خدش

باب ٢٥ في

قوس البندق

ومن حسن التشبيه في قوس البندق قول ابن الرومي

كأن قراها والقرون التي بها ... وإن لم تجدها العين إلا تتبعا

مذر سحيق الورس فوق صلاية ... أدب عليها دارج الذر أكرعا

لها أول طوع اليدين وآخر ... إذا سمته الإغراق فيه تمنعا

---

(١) التشبيهات لابن أبي عون ابن أبي عون ص/٢٨

وأخذ هذا المعنى من قول الشامخ في القوس

فذاق فأعطته من اللين جانبا ... كفى ولها أن يغرق السهم حاجز

وقال ابن الرومي أيضا فيها

متاح لراميها الرمايا كأنها ... دعاها له داعي المنايا فاسمعا

يقلب نحوها الطيِر عينا بصيرة ... كعينيك بل أذكى ذكاء وأسرعا

مربعة مقسومة من سباكها ... كتمثال بيت الوثن حسبك مربعا

لها عولة أولى بها من تصيبه ... وأجدر بالأعوال من كان موجعا

وهذا يشبه قوله في امرأة

تشكي المحب وتلقى وهي شاكية ... كالقوس تصمي الرمايا وهي مرنان

وقال الشماخ يصف قوسا

إذا أنبض الرامون عنها ترنمت ... ترنم ثكلى أوجعتها الجنائز

وأنشد ثعلب في صفة القوس

وهي إذا أنبضت عنها تسجع ... ترنم الثكلى أبت لا تهجع

وأنشدنا أيضا

تسمع بعد النزع والتوتير ... في سيتيها رنة الطنبور

وقال ابن المعتز

أتيح له اللهفان يخطم قوسه ... بأصغر حنان القرى غير أعزلا

فأودعه سهما كمدرى مواشط ... بعثن به في مفرق فتغلغلا

بطيا إذا أسرعت إطلاق فوقه ... ولكن إذا أبطأت في النزع عجلا

وقال آخر في القوس والسهام

أعددت أخرس للطعان ونثرة ... زغفا ومطردا من الخرصان

وكعوب شوحطة كأن حنينها ... بالكف عولة فاقد مرن ان

وسلاجما زرقا كأن ظباتها ... مشحوذة بضرائب النيران

أفواقها حشو الجفير كأنها ... أفواه أفرخة من النغران

باب ٢٦ في

السيف

ومن التشبيه الجيد في السيف قول اسحاق بن خلف

ألقى بجانب خصره ... أمضى من الأجل المتاح

وكأنما ذر الهبا ... ء عليه أنفاس الرياح

وقال امرؤ القيس

متوسدا عضبا مضاربه ... في متنه كمدبة النمل

وقال ابن المعتز

وجرد من أغماده كل مرهف ... إذا ما انتضته الكف كاد يسيل

ترى فوق متنه الفرند كأنما ... تنفس فيه القين وهو صقيل

وقال الطائي

وكيف ينام الليل من حل همه ... حسام كلون الملح أبيض صارم

كذبتم وبيت الله لا تأخذونها ... مراغمة ما دام للسيف قائم

وقال منصور النمري

ذكر برونقه الدماء كأنما ... يعلو الرجال بأرجوان ناقع

وترى مضار شفرتيه كأنها ... ملح تناثر من وراء الدارع

وقال آخر

وصارم يقطع أعلال القصر ... كأن متنيه بها ملح يذر

وزحف ذر دب في آثار ذر

وقال أبو ا لهول

حسام غداة الروع ماض كأنه ... من الله في قبض النفوس رسول

يعوم صبي العين في رقرقانه ... ويسبح في أثوابه ويجول

كأن جنود الذر كسرن فوقه ... قرون جراد بينهن ذحول

كأن على إفرنده موج لجة ... تقاصر في ضحضاحه وتطول

إذا ما تمطى الموت في يقظاته ... فلا بد من نفس هناك تسيل

وإن لاحظ الأبطال أو صافح الطلى ... تشحط يوما بينهن قتيل

وقال ابن المعتز

وسط الخميس بكفه ذكر ... عضب كأن بمتنه نمشا." (١)

٣٣٧٥-التشبيهات لابن أبي عون ابن أبي عون (٣٢٢)

"فنهنهته حتى لبست مفاضة ... دلاصا كلون النهي ريح وأمطرا

وقال ابن المعتز

كم بطل بارزته في الوغى ... عليه درع خلتها تطرد

كأنها ماء عليه جرى ... حتى إذا ما غاب فيه جمد

وله

ودروع كأنها شمط الجع ... د دهينا تضل فيه المدارى

وقال آخر

وأرعن ململوم الكتائب خيله ... مضرجة أعرافها ونحورها

عليها مذالات القيون كأنها ... عيون الأفاعي سردها وقتيرها

وقال آخر

---

(١) التشبيهات لابن أبي عون ابن أبي عون ص/٣٠

وزنت كتائبها الجبال وسربلت ... حلق الحديد فأظهرته عتادها

فتخال موج البحر يصغو بعضه ... بعضا وميض قتيرها وسرادها

وقال سالم الخاسر

كأن حباب الغدر سال عليهم ... وما هو إلا السابغات الموائر

وقال ابن المعتز

بحيث لا غوث إلا صارم ذكر ... وجنة كحباب الماء تغشاني

وأنشدنا ثعلب

ونثرة تهزأ بالنصال ... كأنها من خلع الهلال

وزعم أن الهلال الحية وأخذه محمد بن عبد الملك الحلبي فقال

نهنهت أولاها بضرب صادق ... هبر كما شق الرداء المعلم

وعلى سابغة الذيول كأنها ... سلخ كسانيه الشجاع الأرقم

وقال مزرد بن ضرار

ومسفوحة فضفاضة تبعية ... وءآها القتير تجتويها المعابل

دلاص كظهر النون لا يستطيعها ... سنان ولا تلك الحظاء الدواخل

وقال معقر البارقي في البيض

كأن نعام الدو باض عليهم ... وأعينهم تحت الحديد حواجر

وقال سلامة بن جندل

كأن النعام باض فوق رؤوسهم ... إلى الموت برق من تهامة لامع

باب ٢٩ في

تكافؤ الأقران في الحرب

ومن التشبيهات الحسان في تكافؤ الأقران في الحرب قول مهلهل بن ربيعة

كأنا غدوة وبني أبينا ... بجنب عنيزة رحيا مدير

وقال أيضا نحو هذا

أنبضوا معجس القسي وأوعد ... نا كما توعد الفحول الفحولا

وأخذ زهير هذا المعنى فقال

نطعنهم ما ارتموا حتى إذا طعنوا ... ضارب حتى إذا ما ضاربوا اعتنقا

وقال آخر

دنوت له بأبيض مشرفي ... كما يدنو المصافح للسلام

ومن حسن التشبيه في الإقدام قول أبي العتاهية

كأنك يوم الطعن في ال حرب إنما ... تفر من السلم الذي من ورائكا

كان المنايا ليس يجرين في الوغى ... إذا التقت الأبطال إلا برائكا

وقال قيس بن الخطيم

إذا ما فررنا كان أسوا فرارنا ... صدود الخدود وازورار المناكب

صدود الخدود والقنا متشاجر ... ولا تبرح الأقدام عند التضارب

وقال البحتري في أبي سعيد

لقد كان ذاك الجأش جأش مسالم ... على أن ذاك الزي زي محارب

تسرع حتى قال من شهد الوغى ... لقاء أعاد أم لقاء حبائب

وقال ابن المعتز

كم غمرة للموت يخشى خوضها ... جريت فيها جرى سلك في ثقب

حتى إذا قيل أتاه أجل ... نجمت منها بحسام مختضب

وقال أبو نواس

وكنا إذا ما الحائن الجد غره ... سنى برق غاد أو ضجيج رعاد

تردى له الفضل بن يحيى بن خالد ... بماضي الظبى أزهاه طول نجاد

أمام خميس أرجوان كأنه ... قميص محوك من قنى وجياد

وقل البحتري في كثافة الجيش

لله درك يوم بابك باسلا ... بطلا لأبواب الحتوف قروعا

لما أتاك يقود جيشا أرعنا ... يمشي إليه كثافة وجموعا

وزعتهم بين الأسنة والظبى ... حتى أبدت جموعهم توزيعا

في معرك ضنك تخال به القنى ... بين الضلوع إذا انحنين ضلوعا

وقال ابن **الرومي يصف كتيبة**

فلو حصبتهم بالفضاء سحابة ... يظل عليهم حصبها يتدحرج

وقال قيس بن الخطيم نحو ذلك وهو أصله

لو أنك تلقى حنظلا فوق بيضنا ... تدحرج عن ذي سامه المتقارب

السام ههنا خطوط الذهب الذي في البيض والسام في غير هذا الموضع الموت، وقال مسلم بن الوليد

في عسكر تشرق الأرض الفضاء به ... كالليل أنجمه القضبان والأسل." (١)

٣٣٧٦-التشبيهات لابن أبي عون ابن أبي عون (٣٢٢)

"ومثله ما أنشده ثعلب لبشار في تشبيه شيئين في بيت وزعموا أن بشارا قال لما سمعت قول امرئ القيس

كأن قلوب الطير رطبا ويابسا ... لدى وكرها العناب والحشف البالي

كددت فكرتي حتى قلت

كأن مثار النقع فوق رؤوسنا ... وأسيافنا ليل تهادى كواكبه

وقال منصور النمري في نحو هذا

ليل من النقع لا شمس ولا قمر ... إلا جبينك والمذروبة الشرع

ولبعضهم

---

(١) التشبيهات لابن أبي عون ابن أبي عون ص/٣٢

وغادر رأسهم ضربا دراكا ... وطعنا غير خوار سؤوم
كأن سنانه في منكبيه ... شهاب خلف شيطان رجيم
وقال آخر في خيل
نسجت حوافرها سماء فوقها ... جعلت أسنتها نجوم سمائها
وقال ابن المعتز
وعم السماء النقع حتى كأنه ... دخان وأطراف الرماح شرار
وقال مسلم بن الوليد
سل الخليفة سيفا من بني مطر ... يمضي فيخترق الأجساد والهاما
كالدهر لا ينثني عما يهم به ... قد أوسع الناس إرغاما وإنعاما
يمضي المنايا كما يمضي أسنته ... كأن في سرجه بدرا وضرغاما
وقال أعرابي
نقاذف بالغارات عبسا وطيئا ... وقد هربت منا تميم ومذحج
بغزو كولغ الذئب غاد ورائح ... وسير كصدر السيف لا يتعوج
وقال البحتري في أبي سعيد
طليعتهم إن وجه الجيش غازيا ... وساقتهم إن وجه الجيش قافلا
ملوك يعدون الرماح مخاصرا ... إذا زعزعوها والدروع غلائلا
وقال ابن المعتز
قوم إذا غضبوا على أعدائهم ... جروا الحديد أزجة ودروعا
وكأن أيدينا تنفر عنهم ... طيرا على الأبدان كن وقوعا
وقال مسلم بن الوليد
موف على مهج في يوم ذي رهج ... كأنه أجل يسعى إلى أمل
ينال بالرفق ما يعيا الرجال به ... كالموت مستعجلا يأتي على مهل
وقال ابن الرومي يمدح صاعدا ويذكر أمر العلوي
حصرت عميد الزنج حتى تخاذلت ... قواه وأودى زاده المتزود
وكانت نواحيه كثافا فلم تزل ... تحيفها سحتا كأنك مبرد
تفرق عنه بالمكايد جنده ... وتزدادهم جندا وجيشك محصد
ولابس سيف القرن بعد استلابه ... أضر له من كاسريه وأكيد
سكنت سكونا كان رهنا بعدوة ... عماس كذاك الليث للوثب يلبد
وهذا المعنى مأخوذ من قول النابغة الذبياني
إني نهيت بني ذبيان عن أقر ... وعن تربعهم في كل أصفار
وقلت يا قوم إن الليث منقبض ... على براثنه لعدوة الضار
وقال الطائي في سعيد وأمر مدينة أبك
إلا تكن حصرت فقد أضحى لها ... من خوف قارعة الحصار حصار

خشعوا لصولتك التي هي عندهم ... كالموت يأتي ليس فيه عار

ونحو ذلك قول القائل

فإن أمير المؤمنين وفعله ... لكالدهر لا عار بما فعل الدهر

وقال الطائي في فتح الأفشين

لو لم يزاحفهم لزاحفهم له ... ما في صدورهم من الأوجال

فكأنما احتلت عليه نفسه ... إذا لم تنله حيلة المحتال

وقال ابن الرومي في صاعد

تراه عن الحرب العوان بمعزل ... وآثاره فيها وإن غاب شهد

كما احتجب المقدار والحكم حكمه ... عن الناس طرا ليس عنه معرد

وقال أبو الهول في أخذ يزيد بن مزيد الوليد بن طريف

قل للقوافل والجنود وغيرهم ... سيروا فقد قتل الوليد يزيد

لاذا يني طلبا ولا ذا يأتلي ... هربا فذا نصب وذا مجهود

كالليل يطلبه النهار بضؤه ... فظلام ذاك بنور ذا مطرود

ومثل ذلك قول النابغة للنعمان

فإنك كالليل الذي هو مدركي ... وإن خلت أن المنتأى عنك واسع

وقال أحد المدلهين بالاقتدار

عشية كنا بالخيار عليهم ... أننقص من أعمارهم أم نزيدها

باب ٣٠ في

وصف الطعنة

ومما يتصل بهذا قول امرئ القيس يصف الطعنة الهزج

وقد أختلس الطعن ... ة لا يدمى لها نصلي

كجيب الدفنس الورها ... ء ريعت وهي تستفلى." (١)

٣٣٧٧-التشبيهات لابن أبي عون ابن أبي عون (٣٢٢)

"وذكر أن أقطع ما يكون السيف إذا سبق الدم كما قال: لا يدمى لها نصلي وقال آخر الهزج

وطعن كفم الزق ... وهي والزق ملان

وقال آخر

وطعن كفواه المزاد ترى له ... عناجير يمس وردها غير صادر

وقال أبو النجم الزجر

لنصرعن ليثا يرن مأتمه ... بطعنة نجلاء فيها ألمه

يجيش من بين تراقيه دمه ... كمرجل الصباغ جاش بقمه

---

(١) التشبيهات لابن أبي عون ابن أبي عون ص/٣٣

وقال ابن المعتز في الموفق وقد أصابه سهم

شق الجموع بسيفه ... وشفى حزازات الإحن

دامى الجراح كأنه ... ورد تفتح في فنن

وقال عنترة

وحليل غانية تركت مجدلا ... تمكو فريصته كشدق الأعلم

سبقت يداي له بعاجل طعنة ... ورشاش نافذة كلون العندم

وقال حسان

ذروا فلجات الشأم قال حال دونها ... ضراب كأفواه اللقاح الأوارك

وقال ابن الرومي

فاغر في جماجم القوم أفوا ... هـ جمال أوارك وعواصي

وقال قيس بن الخطيم

طعنت ابن عبد القيس طعنة ثائر ... لها نفذ لولا الشعاع أضاءها

ملكت بها كفى فأنهرت فتقها ... يرى قائم من دونها ما وراءها

الشعاع تفرق الدم وحمرته وملكت العجين أي شددت عجنه وقال عثمان رحمه الله املكوا العجين فإنه أحد الريعين وأنهرت في أجريت يقال هم ينهرون الأنهار وقال آخر

وأفلتنا هجين بني سليم ... يفدى المهر من حب الإياب

فلولا الله والمهر المفدى ... لأبت وأنت غربال الإهاب

وقال آخر

ضربته في الملتقى ضربة ... فبان عن منكبه الكاهل

فصار ما بينهما رهوة ... يمشي بها الرامح والنابل

وقال آخر

تركت ابن أوس والسنان كأنما ... توخى به ما بين عينيه واتد

باب ٣١ في

وصف المزن والروض

ومن التشبيهات الجياد قول ابن المعتز

ومزنة جاد من أجفانها المطر ... والروض منتظم والقطر منتثر

ترى مواقعه في الأرض لائحة ... مثل الدراهم تبدو ثم تستتر

والمعنى فيه **لعنترة يصف سحابة**

جادت عليه كل عين ثرة ... فتركن كل قرارة كالدرهم

وقال ابن المعتز أيضا

وأدمع الغدران لم تكدر ... كأنها دراهم فـي منشر

وقال **البحتري يصف سحابة**

ذات ارتجاز بحنين الرعد ... مجرورة الذيل صدوق الوعد

مسفوحة الدمع بغير وجد ... لها نسيم كنسيم الورد
ورنة مثل زئير الأسد ... ولمع برق كسيوف الهند
جاءت بها ريح الصبا من نجد ... فانتثرت مثل انتثار العقد
فراحت الأرض بعيش رغد ... من وشي أنوار الربى في برد
كأنما غدرانها في الوهد ... يلعبن من حبابها بالنرد
وقال ابن المعتز في شعر له
ما ترى نعمة السماء على الأر ... ض وشكر الرياض للأمطار
وكأن الربيع يجلو عروسا ... وكأنا من قطره في نثار
وقال الطائي في سحابة سوداء
لم أر غير حمة الدؤوب ... تواصل التهجير بالتأويب
نجائبا ولسن من نجيب ... كالليل أو كاللوب أو كالنوب
منقادة لعارض غربيب ... كالشيعة التفت على نقيب
آخذة بطاعة الجنوب ... ناقضة لمرر الخطوب
محاءة للزبة اللزوب ... محو استلام الركن للذنوب
لما بدت للأرض من قريب ... تشوقت لوبلها السكوب
تشوق ا لمريض للطبيب ... وطرب المحب بالحبيب
وفرحة الأديب بالأديب ... وقام فيها الرعد كالخطيب
وحنت الريح حنين النيب ... فالأرض في ردائها القشيب
كالكهل بعد الشيب والتحنيب ... تبدل الشباب بالمشيب
لذيذة الريق مع الصبيب ... كأنها تهمي على القلوب
وقال ابن المعتز في سحابة
وموقرة بثقل الماء جاءت ... تهادي فوق أعناق الرياح
فجادت ليلها سحا ووبلا ... وهطلا مثل أفواه الجراح
وقال عبيد الله بن عبد الله بن طاهر." (١)

٣٣٧٨-التشبيهات لابن أبي عون ابن أبي عون (٣٢٢)

"أما ترى اليوم قد رقت حواشيه ... وقد دعاك إلى اللذات داعيه
وجاد بالقطر حتى خلت أن له ... إلفا ناه فما ينفك يبكيه
وقال ابن المعتز
باكية تضحك عن بروق ... سرت بجيب في الدجى مشقوق
مالت إلى المحل اليبيس الريق ... كميل مشتاق إلى معشوق

---

(١) التشبيهات لابن أبي عون ابن أبي عون ص/٣٤

واشتملت على الثرى كالزيق ... حتى غدا في منظر أنيق
كأنما تحكي بكى المشوق
وقال الطائي نحوه
كأن السحاب الغر غيبن تحتها ... حبيبا فما ترقأ لهن مدامع
وقال أبو عون الكاتب
الأرض قد باكرت صبوحا ... تشربه من ندى السماء
غيثا كدمع المشوق يهمي ... سحا على الطلق والحماء
عن أسحم ضحكه فروق ... كالثغر يفتر عن لماء
وأنشدنا المبرد المتقارب
إذا الله لم يسق إلا الكرام ... فأسقى ديار بني حنبل
مثلا مربا له هيدب ... صدوق الرواعد والأزمل
كأن السحاب دوين السماء ... نعام تعلق بالأرجل
وقال عبيد بن الأبرص
دان مسف فويق الأرض هيدبه ... يكاد يدفعه من قام بالراح
فـم ن بنجوته كمن بعقوته ... والمستكن كمن يمشي بقرواح
وقال كثير نحو ذلك
والمستكن ومن يمشي بمروته ... سيان فيه ومن بالسهل والجبل
وفي إطباق الغيم يقول امرؤ القيس
ديمة هطلاء فيها وطف ... طبق الأرض تحرى وتدر
وقال ابن أبي عون الكاتب في إطباق الغيم وقربه
في مزنة أطبقت فكادت ... تصافح الترب بالغمام
وقال سعيد بن حميد
وترى السماء إذا أسف ربابها ... وكأنما كسيت جناح غراب
وقال ابن المعتز
كأن الرباب الجون والفجر ساطع ... دخان حريق لا يضيء له جمر
وقال آخر
نسجته الجنوب وهي صناع ... فترقى كأنه حبشي
وقرى كل قرية كان يقرو ... ها قرى لا يجف منه القري
القريان مجاري الماء وهي المذانب واحدها مذنب وقال آخر في سحابة
جاءت تهادي مشرف ذراها ... تجر أولاها على أخراها
مشى العروس ناقصا خطاها ... كأنما ينحط من حشاها
قوافز الجراد أو دباها
وأنشد ثعلب في سحابة

يحسبها الناظر من خلف الخبا ... ينثر نهاض جراد أو دبا

وادرع النور قميصا أوقبا

وقال آخر في صفة السحاب إذا أفرغ ماءه

كأنه لما وهي سقاؤه ... وانهل من كل غمام ماؤه

حم إذا حمشه قلاؤه

وقال ابن المعتز في سحابة

جاءت بجفن الكحل وانصرفت ... مرهاء من إسبال دمع منسكب

وقال آخر يصف كثرة السيل

يكب فيه دوحة للأذقان ... سحقك بالموسى جمام الرهبان

ومثله قول أبي قردودة المتقارب

يطب العضاه لأذقانها ... كطب العتيق اللقاح الدقاقا

وقال ابن مقبل يصف زبد سيل

ترى كل واد حار فيه كأنما ... أقام عليه راكب متملح

باب ٣٢ في

الأثافي

ومن التشبيهات الجياد في الأثافي قول أبي عون الكاتب

لم يبق فيها سوى سود محنكة ... كفحمة النار فيها هامد همل

وقال أبو نواس يهجو القرشي

رأيت قدور الناس سودا من الصلى ... وقدر الرقاشيين بيضاء كالبدر

يبينها للمعتفي بفنائهم ... ثلاثا كخط الثاء من نقط الحبر

وقال عدي بن زيد الرسل

وثلاث كالحمامات بها ... بين مجثاهن توشيم الحمم

شبهها بالحمامة لأن فيها بياضا وسوادا وكذلك قول جرير

كأن رسوم الدار ريش حمامة ... محاها البلى واستعجمت أن تكلما

وقال أبو نواس في الأثافي

لمن طلل عارى المحل دفين ... عفا عهده إلا خوالد جون

كما اقترنت عند المبيت حمائم ... بعيدات ممسى ما لهن وكون

وقال المرار الفقعسي

في كل منزلة صفائح مسجد ... ومواثل في موقد سحم

أثر الوقود على جوانبها ... بخدودهن كأنه لطم

وقال الطائي." (١)

٣٣٧٩-التشبيهات لابن أبي عون ابن أبي عون (٣٢٢)

"وقد شربوا حتى كأن رقابهم ... من اللين لم تخلق لهن عظام

وقال أبو نواس نحو ذلك

ركب تساقوا على الأكوار بينهم ... كأس الكرى وانتشى المسقي والساقي

كأن أرؤسهم ... والنوم واضعها على المناكب لم تعدل بأعناق

ومما يدخل في هذا الباب من حسن التشبيه قول ابن **الرومي يصف قدحا** أهداه إلى علي بن يحيى في أبيات بعضها متعلق ببعض

وبديع من البدائع يسبي ... كل عقل ويطبي كل طرف

دق في الحسن والملاحة حتى ... ما يوفيه واصف حق وصف

كهواء بلا هباء مشوب ... بضياء أرقق بذاك وأصف

وسط القدر لم يكبر لجرع ... متوال ولم يصغر لرشف

لا عجول على العقول جهول ... بل حليم عنهن من غير ضعف

ما رأى الناظرون قدا وشكلا ... فارسا مثله على ظهر كف

فيه لون معقرب عطفته ... حكماء القيون أحسن عطف

مثل عطف الأصداغ في وجنات ... من غزال زهى بثغر وطرف

وقال في قدح رأى فيه نبيذا أسود

علني أحمد من الدوشاب ... شربة نغصت سواد الشباب

لا تراني وفي يدي قدح الدو ... شاب أبصرت بازيا وغراب

وقال البحتري نحو ذلك المتقارب

فجاء نبيذ له حامض ... يشق على الكبد المقفره

إذا صب مسوده في الإناء ... فكأس النديم به محبره

وقال ابن المعتز

أخي رد كأس الخمر عني فلا خمرا ... تبدلت منها أسودا حالكا مرا

كأن بأيدي شاربيها إذا انتشوا ... محابر وراقين قد ملئت حبرا

ومن التشبيه الحسن قول البحتري في إناء أرق

قد أتتنا تلك الهدية والصهباء من خير ما تبرعت تهدى

لبست زرقة الزجاج فجاءت ... ذهبا يستبين في اللازوردي

وقال ابن المعتز

غدا بها صفراء كرخية ... كأنها في كأسها تتقد

---

(١) التشبيهات لابن أبي عون ابن أبي عون ص/٣٥

فتحسب الماء زجاجا جرى ... وتحسب الأقداح ماء جمد

وقال الطائي

وكأن بهجتها وبهجة كأسها ... نار ونور قيدا بوعاء

أو درة بيضاء بكر أطبقت ... جبلا على ياقوتة حمراء

وقال ابن المعتز

من لي على رغم الحسود بقهوة ... بكر ربيبة خانة عذراء

موج من الذهب المذاب تضمه ... كأس كقشر الدرة البيضاء

وهذا قول أبي نواس

فالخمر ياقوتة والكأس لؤلؤة ... من كف جارية ممشوقة القد

باب ٣٦ في

النرجس

ومن جيد ما قيل في النرجس ما أنشدناه المبرد

نرجسة لا حظني طرفها ... يشبه دينارا على درهم

وقال عبيد الله بن عبد الله فيه المنسرح

ترنو بأبصارها إليك كما ... ترنو إذا خافت اليعافير

مثل اليواقيت قد نظمن على ... زمرد فوقهن كافور

كأنها والعيون ترمقها ... دراهم وسطها دنانير

وقال أبو نواس

لدي نرجس غض القطاف كأنه ... إذا ما منحناه العيون عيون

مخالفة في شكلهن فصفرة ... مكان سواد والبياض جفون

وقال وذكر العلة في أنه كعين لا تطرف فصار التشبيه تاما وهو

كأنما النرجس يحكي لنا ... عين محب أبدا تنظر

لا تطرف الدهر لإشفاقها ... تخوفا من نظرة تقصر

وقال آخر

وكأن العيون في النرجس الغض عيون قد وكلت بالسهود

وقال ابن الرومي يفضل النرجس على الورد

خجلت خدود الورد من تفضيله ... خجلا توردها عليه شاهد

لم يخجل الورد المورد لونه ... إلا وناحله الفضيلة عاند

للنرجس الفضل المبين وإن أبى ... آب وحاد عن الطريقة حائد

فصل القضية إن هذا قائد ... زهر الربيع وإن هذا طارد

شتان بين اثنين هذا موعد ... بتسلب الدنيا وهذا واعد

وإذا احتفظت به فأمتع صاحب ... بحياته لو أن حيا خالد

ينهي النديم عن القبيح بلحظة ... وعلى المدامة والسماع مساعد

أطلب بعقلك في الملاح سميه ... يوما فإنك لا محالة واجد." (١)

٣٣٨٠-التشبيهات لابن أبي عون ابن أبي عون (٣٢٢)

"والورد لو فتشت فردا في اسمه ... ما في الملاح له سمي واحد

هذي النجوم هي التي ربتهما ... بحيا السحاب كما يربي الوالد

فانظر إلى الأخوين من أدناهما ... شبها بوالده فذاك الماجد

أين الخدود من العيون نفاسة ... ورئاسة لولا القياس الفاسد

وقال الناشي المتقارب

أخص الصفات التي ... تناولها من كثب

عيون بلا أوجه ... لها حدق من ذهب

وقال ابن المعتز

كأن عيون النرجس الغض بيننا ... مداهن در بينهن عقيق

إذا بلهن القطر خلت دموعها ... بكاء عيون كحلهن خلوق

وقال ابن الرومي يستهدي نبيذا

أدرك ثقاتك أنهم وقعوا ... في نرجس معه ابنة العنب

فهم بحال لو بصرت بها ... سبحت من عجب ومن طرب

ريحانهم ذهب على درر ... وشرابهم درر على ذهب

يا نرجس الدنيا أقم أبدا ... للاقتراح ودائر النخب

هذب العيون إذا مثلن بها ... درر الجفون زبرجد القضب

وأنشدنا زبير بن بكار

شموس وأقمار من الزهر طلع ... لذي اللهو في أكنافها متمتع

نشاوى تثنيها الرياح فتنثني ... ويلثم بعض بعضها ثم يرجع

كان عليها من مجاجة طلها ... لآلئ إلا أنها هي ألمع

ويحدرها عنها الصبا فكأنها ... دموع مراها البين والبين يفجع

وقال ابن المعتز في قصيدة **له يصف فيها** جملة الأنوار

أما ترى البستان كيف نورا ... ونشر المنشور بردا أصفرا

وضحك الورد على الشقائق ... واعتنق الغصن اعتناق وامق

في روضة كحلل العروس ... وخرم كهامة الطاؤوس

وياسمين في ذرى الأغصان ... منتظم كقطع العقيان

والسرو مثل قضب الزبرجد ... قد استمد الماء من ترب ندي

---

(١) التشبيهات لابن أبي عون ابن أبي عون ص/٤١

على رياض وثرى ثري ... وجدول كالمبرد المجلي

وفرخ الخشخاش حينا وفتق ... كأنه مصحفة بيض الورق

أو مثل أقداح من البلور ... تخالها تجسمت من نور

تبصره بعد انتشار الورد ... مثل الدبابيس بأيدي الجند

والسوسن الآزاذ منشور الحلل ... كقطن قد مسه بعض البلل

وقد بدت فيه ثمار الكسبر ... كأنها جماجم من عنبر

وحل ق البهار حول الآس ... جمجمة كهامة الشماس

وجلنار كاحمرار الورد ... أو مثل أعراف ديوك الهند

والأقحوان كالثنايا الغر ... قد فصلت أنوارها بالقطر

ومن جيد التشبيه فيها في ذم الشتاء

وقد نسيت شرر الكانون ... كأنه نثار ياسمين

وترك البساط بعد الخمد ... ذا نقط سود كجلد الفهد

وتشبيه البهار بهامة الشماس مأخوذ من قول ابن الرومي في صفة روضة

وروضة عذراء غير عانسه ... جادت لها كل سماء راجسه

كأنما الألسن عنها لاحسه ... فيها شموس للبهار وارسه

كأنها جماجم الشمامسه ... تروقك النورة منها الناكسه

بعين يقظى وبجيد ناعسه ... لؤلؤة الطل عليها فارسه

وقال ابن المعتز

يا ربما نازعته ... روح دنان صافيه

في روضة كأنها ... جلد سماء عاريه

وقال الأخيطل الواسطي

سقيا لأرض إذا ما نمت ينبهني ... بعد الهدوء بها قرع النواقيس

كأنه سوسنها في كل شارفة ... على الميادين أذناب الطواويس

وقال ابن المعتز

ظللت بملهى خير يوم وملعب ... تدور علينا الكأس في فتية زهر

لدي نرجس غض وسرو كأنه ... قدود جوار ملن في أزر خضر

وقال سعيد بن حميد يذكر روضة

حفت بسرو كالقيان تلبس ... خضر الحرير على قوام معتدل

فكأنها والريح تخطر بينها ... تنوي التعانق ثم يمنعها الخجل

وله

وترى الغصون إذا الرياح تنفست ... ملتفة كتعانق الأحباب

وقال ابن الرومي

ورياض تخايل الأرض فيها ... خيلاء الفتاة في الأبراد." (١)

٣٣٨١-التشبيهات لابن أبي عون ابن أبي عون (٣٢٢)

"تنظم منها لؤلؤا في سلوكه ... ومن عجب تنظيم ما لا يثقب

وقال الخنساء المتقارب

وقافية مثل حد السنا ... ن تبقى ويذهب من قالها

نطقت ابن عمرو فسهلتها ... ولم ينطق الناس أمثالها

وقال دعبل في هذا المعنى

سأقضي ببيت يعلم الناس فضله ... ويكثر من أهل الرواية حامله

يموت ردي الشعر من قبل أهله ... وجيده يبقى وإن مات قائله

وقال ابن هرمة

إني امرؤ لا أصوغ الحلى تعمله ... كفاي لكن لساني صانع الكلم

وقال ابن حازم يصف أبياتا له

فأبعثهن أربعة وخمسا ... بألفاظ مثقفة عذاب

فكن إذا وسمت بهن قوما ... كأطواق الحمائم في الرقاب

وقال ابن هرمة مثله

إني إذا ما امرء خفت نعامته ... في الجهل واستحصدت منه قوى الوذم

عقدت في ملتقى أوداج لبته ... طوق الحمامة لا يبلى على القدم

وهجا رجل من بني حرام الفرزدق فجاء به أهله إليه موثقا فقال الفرزدق

فمن يك خائفا لهنات شعري ... فقد أمن الهجاء بنو حرام

هم ق ا دوا سفيههم وخافوا ... قصائد مثل أطواق الحمام

وقال ابن الرومي

حباني بما يعيا به كل واهب ... وحبرت ما يعيا به كل حائك

فأعدمه مدح الغثاث مدائحي ... وأعدمني رفد الألد المسالك

وما لربيع ممطر من مجاود ... وما لبقيع مزهر من محاوك

باب ٤٤ في

وصف الذكر

قال ابن الرومي يصف ذكرا

كأن صوت الأعجز المتين ... في طيز ذات الكفل الرزين

صوت يد العجان في العجين ... أو رجل رهاص مشى في الطين

---

(١) التشبيهات لابن أبي عون ابن أبي عون ص/٤٢

أير غليظ في حر سمين ... من غادة وافرة المتين

تواضعت لا للتقى والدين ... تحت فتى من قلبها مكين

تواضع البطة للشاهين

وقال آخر

وفيشة زين وليست فاضحه ... نابلة طورا وطورا راسخه

كأنها صنجة ألف راجحه

وقال راشد بن إسحاق يرثي ذكره

طال ما قمت كالمنارة تهتز اهتزازا تسمو إليه العيون

رب يوم رفعت فيه ثيابي ... فكأني في مشيتي مختون

وقال جحشويه المنسرح

أبصرت ظبيا مقارنا جملا ... يمشي بأير كأنه سمكه

فناكني لا عدمت نيكته ... نيك الحصان العنيف للرمكه

وقال أبو نعامة المنسرح

كأنه والأكف تلمسه ... عنق ظليم بغير منقار

أنعظ حتى كأن فقتحته ... مشدودة في زيار بيطار

وقالت عمرة بنت الحمادية

أنعت عيرا هو أير كله ... حافره ورأسه وظله

أنعظ حتى طار عنه جله ... كأن حمى خيبر تمله

إدخاله عام وعام سله

وقال آخر

أنعت أيرا من أيور الزط ... لم ينثن قط ولم ينحط

كأنما قط على مقط ... كأنه صلعة شيخ قبطي

وقال آخر

وفيشة جاءت من الحجاز ... في رأسها داء من الحزاز

تبرق من نعظ كزرق البازي

وقال بيدون غلام ابن عمار في خلاف ذلك

فهل لك في أير فجعت بنصفه ... وبالثلث بعد النصف منه وبالعشر

فلم يبق منه غير شيء كأنه ... على مثل زر البرد من صفر القدر

ولراشد الكاتب تشبيهات في ذكره منها

ينام على كف الفتاة وتارة ... له حركات ما تحس بها الكف

كما يرفع الفرخ ابن يومين رأسه ... إلى أبويه ثم يدركه الضعف

تطوق فوق ال خصيتين كأنه ... رشاء على رأس الركية ملتف

وله

أير ضعيف المتن رث القوى ... لو شئت أن أعقده لانعقد
غن يمس كالبقلة في لينها ... فطالما أصبح مثل الوتد
وله
تعقف واستوى الطرفان مه ... كمثل الدال من خط الكتاب
وله المتقارب
وقد كنت تملأ كف الفتاة ... فأصبحت تدخل في الخاتم
وله
كأنه وهو مقع فوق خصيته ... مسافر تحته خرجان من أدم
وله." (١)

٣٣٨٢-التشبيهات لابن أبي عون ابن أبي عون (٣٢٢)

"وإذ علم مجلسه مورد ... زلال لتلك العقول الظماء
وزواره للعطايا حضور ... كأن حضورهم للعطاء
لأبي نواس
ترى الناس أفواجا إلى باب داره ... كأنهم رجلا دبى وجراد
وقال دعبل في رجل ولي السند
وقد كان هذا البحر ليس يجوزه ... سوى خائف من ذنبه أو مخاطر
فأضحى لمن ينتاب جودك عامرا ... كأن عليه محكمات القناطر
باب ٥٤ في
الريح
قال بن الرومي يصف ريحا
وشمأل باردة النسيم ... ألوت على المهموم بالهموم
ونفسته نفس المهموم ... مشاءة في الليل بالنميم
بين نسيم الأرض والخيشوم
ومثله قوله في ريح
كأن نسيمها أرج الخزامى ... ولاها بعد وسمي ولي
هدية شمئل هبت بليل ... لأفنان الغصون بها نجي
إذا أنفاسها نسمت سحيرا ... تنفس كالشجي لها الخلي
وقال ابن المعتز
يا رب ليل سحر كله ... مفتضح البدر عليل النسيم
تلتقط الأنفاس برد الندى ... فيه فتهديه لحر الهموم

---

(١) التشبيهات لابن أبي عون ابن أبي عون ص/٥٠

لم أعرف الإصباح من ليله ... فما بدا إلا بوجه ا لنديم
وقال الطائي
أرسى بناديك الندى وتنفست ... نفسا بعقوتك الرياح ضعيفا
وقال ابن الرومي
حيتك عنا شمال طاف طائفها ... بجنة فجرت روحا وريحانا
هبت سحيرا فناجى الغصن صاحبه ... سرا بها وتنادى الطير إعلانا
ورق تغنى على خضر مهدلة ... تسمو بها وتمس الأرض أحيانا
تخال طائرها نشوان من طرب ... والغصن من هزه عطفيه نشوانا
وقال البحتري
كأن الريح والمطر المناجي ... خواطرها عتاب واعتذار
كأن مدار دجلة حين جاءت ... بأجمعها هلال أو سوار
وقال سعيد بن حميد في نحوه
حركته الرياح فاعتدل النب ... ت ومالت طواله بالقصار
عائذ بعضه ببعض كقوم ... في عتاب مكرر واعتذار
وقال العلوي الكوفي
وكأنما أنوارها ... تهتز بالريح العواصف
طرر الوصائف يلتقي ... ن بها إلى طرر الوصائف
باب ٥٥ في
الصدغ
قال عبد الله بن المعتز المتقارب
وساق مطيع لأحبابه ... على الرقباء شديد الجره
وفي عطفة الصدغ خال له ... كما استلب الصولجان الكره
وقال أبو نواس
كأن مخط الصدغ في حر وجهها ... بقية أنفاس بأصبع لائق
وقال ابن المعتز
بكف غزال ذي عذار وطرة ... وصدغين كالقافين من جانبي سطر
وقال ماني
ماء النعيم بخده متعصفر ... والصدغ منه كعطفة الراء
وقال ابن المعتز
ظبي يتيه بحسن صورته ... عبث الفتور بلحظ مقلته
فكأن عقرب صدغه وقفت ... لما دنت من نار وجنته
وقال أيضا
بليت بشادن كالبدر حسنا ... يعذبني بأنواع الدلال

غلالة خده ورد جني ... ونون الصدغ معجمة بخال

وقال إسحاق بن إبراهيم الموصلي الهزج

ظباء كالدنانير ... كنوس في المقاصير

جلاهن السعانين ... علينا في الزنابير

وقد عقر بن أصداغا ... كأذناب الزرازير

وقال ابن المعتز المنسرح

ما لحبيبي كسلان من فكر ... وقد جفا حسنه وزينته

والصدغ قد صد عن محاسنه ... كصولجان يرد ضربته

باب ٥٦

ومما يتصل بذلك قول ابن المعتز

له مقلة ترمي القلوب ووجنة ... تفتح فيها ا النور من كل جانب

وعذر خداه بخطين قوما ... كما أثر التسطير في رق كاتب

وفي هذا المعنى وإن لم يكن فيه تشبيه قول ابن الرومي

معذر حول مورديه ... قد ضرب الحسن على خديه

خديه ثم الخال في خديه ... لبيه مقرونا إلى سعديه

وقال ابن المعتز

وغزال مقرطق ... في قباء منطق

زين الله خده ... بعذار معلق

وله

كأن عذاريه على قمر على ... قضيب على دعص رطيب الثرى ند." (١)

٣٣٨٣-التشبيهات لابن أبي عون ابن أبي عون (٣٢٢)

"تبسم إذ مازحته فكأنما ... تكشف عن در حجاب زبرجد

ومثله للواثق

لما استقل بأرداف تجاذبه ... واخضر فوق حجاب الدر شاربه

وقال ابن المعتز

كأن خط عذار فوق عارضه ... ميدان آس على ورد ونسرين

وخط فوق حجاب الدر شاربه ... بنصف صاد ودال الصدغ كالنون

وقال آخر

له من عيون الوحش عين مريضة ... ومن خضرة البستان خضرة شارب

كأن غلاما حاذقا خطه له ... فجاء كنصف الصاد من كف كاتب

---

(١) التشبيهات لابن أبي عون ابن أبي عون ص/٥٤

باب ٥٧ في

وصف البرك والأبنية

قال البحتري للمعتز يهنئه ببناء.

لما كملت روية وعزيمة ... أعملت رأيك في ابتناء

ذعر الحمام وقد ترنم فوقه ... من منظر خطر المزلة هائل

وكأن حيطان الزجاج بجوه ... لجج يمجن على جنوب سواحل

وكأن تفويف الرخام إذا التقى ... تأليفه بالمنظر المتقابل

حبك الغمام رصفن بين منمر ... ومسير ومقارب ومشاكل

مليته وعمرت في بحبوحة ... من دار ملكك ألف حول كامل

ورأيت عبد الله في السن التي ... تعد الكبير بدهرها المتطاول

حدث يوقره الحجى فكأنه ... أخذ الوقار من المشيب الشامل

وقال علي بن الجهم المتقارب

وقبة ملك كأن النجو ... م تصغي إليها بأسرارها

لها شرفات كأن الربيع ... كساها طرائف أنوارها

فهن كمصطبحات خرجن ... لعيد النصارى وإفطارها

فمن بين عاصبة شعرها ... ومصلحة عقد زنارها

وفوارة ثارها في السماء ... فليست تقصر عن ثارها

وقال البحتري يصف بركة

يا من يرى البركة الحسناء رؤيتها ... والآنسات إذا لاحت مغانيها

ما بال دجلة كالغيري تنافسها ... في الحسن طورا وأطوارا تباهيا

كأن جن سليمان الذين ولوا ... إبداعها فأدقوا في معانيها

فلو تمر بها بلقيس عن عرض ... قالت هي الصرح تمثيلا وتشبيها

تنصب فيها وفود الماء معجلة ... كالخيل خارجة من حبل مجريها

كأنما الفضة البيضاء سائلة ... من السبائك تجري في سواقيها

إذا علتها الصبا أبدت لها حبكا ... مثل الجواشن مصقولا حواشيها

إذا النجوم تر ا ءت في جوانبها ... ليلا حسبت سماء ركبت فيها

لا يبلغ السمك المحصور غايتها ... لبعد ما بين قاصيها ودانيها

يعمن فيها بأوساط مجنحة ... كالطير تنقض في جو خوافيها

كأنها حين لحبت في تدفقها ... كف الخليفة لما سال واديها

وقال أبو عون الكاتب المنسرح

بركة لهو قد شادها ملك ... تظل أرجاؤها به تزهر

فصفرة التبر في مجالسها ... إلى وميض اللجين والمرمر

كوجه عذراء راعها خجل ... فخدها في بياضه أحمر

طمت فظلت تفتر عن زبد ... كدر عقد من سلكه ينثر

ثم أفاضت على الرياض كما ... تفيض بالجود راحتا جعفر

كأنها حين تستقي ثم تس ... قي الروض من صوب دجلة الأغزر

شرب أضافتهم الكروم فهم ... أبناء أعنابها التي تعصر

وقال ابن أبي طاهر

فوارة تمج منها ماءا ... كما أذبت الفضة البيضا

أمطرت الأرض بها السماءا

باب ٥٨ في

القلة

وقال زهير يصف أرضا موحشة

وتنوفة عمياء لا يجتازها ... إلا المشيع ذو الفؤاد الهادي

قفر هجعت بها ولست بنائم ... وذراع ملقية الجران وسادي

وعرفت أن ليست بدار إقامة ... فكصفقة بالكف كان رقادي

وقال آخر

ما تطعم النوم عيني من تذكركم ... إلا غشاشا كنوم الطائر الساري

وأنشدنا المبرد

ما أذوق النوم إلا غرارا ... مثل حسو الطير ماء الثماد

وقال آخر في مثله

ونوم كحسو الطير بتنا نذوقه ... على شعب الأكوار فوق الأيانق

وقال الفرزدق." (١)

٣٣٨٤-التشبيهات لابن أبي عون ابن أبي عون (٣٢٢)

"جلوا عن عيون قد كرين كلا ولا ... مع الصبح إذ نادى أذان المثوب

وقال جرير

وهاجد موماة بعثت إلى السرى ... وللنوم أحلى عنده من جنى النحل

يكون نزول الركب فيها كلا ولا ... غشاشا فلا يدنين رحلا إلى رحل

وقال أبو نواس المضارع

تركت مني قليلا ... من القليل أقلا

كالجزء يتجزى ... أقل في اللفظ من لا

وقال آخر يرثي ابنه

أضحى لأحمد في الثرى بيت ... وخلا له من أهله بيت

---

(١) التشبيهات لابن أبي عون ابن أبي عون ص/٥٥

فكأن مولده وميتته ... صوت دعا فأجابه صوت

وقال أبو العتاهية

احذر من الدنيا مغيبتها ... كم صالح عبثت به ففسد

ما بين فرحتها وترحتها ... إلا كما قام امرؤ وقعد

وقال حسان بن ثابت في موت عبد الله بن رواحة بعد موت جعفر رضي الله عنه بموته المتقارب

وكان لباثك عن صاحبيك ... كملجم طرف ولم يسرج

وقال العلوي الكوفي المتقارب

فشبهت سرعة أيامهم ... بسرعة قوس يسمى قزح

تلون معترضا في السماء ... فما تم ذلك حتى نزح

باب ٥٩

قال أبو ع يينة في ابن عمه

لا يعدن في البنين يزيد ... خالدا إن خالدا ليس بابن

وإذا مر راكبا حسب النا ... س على ظهره جوالق تبن

وله فيه المتقارب

إذا ما تكلم في مجلس ... رأيت البصاق على العنفقه

يسيل وأسمج به راكبا ... كأن على ظهره مرفقه

وله فيه

يغدو الجواد بخالد ... فكأنه يعدو بقربه

تيس أنب من التيو ... س كأن لحيته مذبه

باب ٦٠ في

النخل

قال العباس

رفضت بالبصرة أهل الغنى ... إني لأمثالهم رافض

قد جللوا بالقطف أعذاقهم ... كأن حمى نخلهم نافض

وأنشد الجاحظ في صفة النخل

تخرج عند الطلع والتنغيض ... طلعا كآذان الكلاب البيض

وقال عبد الصمد بن **المعذل يصف البلح**

كأنه في ناضر الأغصان ... زمرد لاح على تيجان

حتى إذا تم له شهران ... وانسدلت عثاكل القنوان

فضلن بالياقوت والمرجان ... رأيته مختلف الألوان

من قانئ أحمر أرجواني ... وفاقع أصفر كالنيران

مثل الأكاليل على الغواني

وقال ابن المعتز في نخ ل

تخال ما جددن من نبات ... أجنحة غير منشرات

كأنها أذناب ناجيات ... ثم تبدلن بأوعيات

للعسل الماذي ضامنات ... كقطع الياقوت يانعات

بخالص التبر مقمعات

وقال عمارة يصف النخل

أقمت لها العصرين ربا ولم أكن ... كمن ضن عن عمرانها بالدراهم

فجاءت تغالي في النبات كأنها ... على شط فيض من فيوض الأعاجم

كأن نقيض الليف في سعفاتها ... نقيض صرير الميس فوق العياهم

وما الأصل ما رويت مضروب عرقه ... من الماء عن إصلاح فرع بنائم

ومثله قول النابغة

من الشارعات الماء بالقاع تستقي ... بأعجازها قبل استقاء الحناجر

وقال آخر في نخل

ضربن العرق في ينبوع عين ... طلبن معينه حتى روينا

كأن فروعهن بكل ريح ... عذارى بالذوائب ينتصينا

بنات الدهر لا يخشين محلا ... إذا لم تبق سائمة بقينا

ولآخر

يخرج من كافورها إذا نزل ... كطلعة الأشمط من برد سمل

وقال الربيع بن أبي الحقيق اليهودي

ونخيل في تلاع جمة ... تخرج الطلع كأمثال الأكف

باب ٦١ في

الإعراض

قال الأعشى

يزيد يغض الطرف عني كأنما ... زوى بين عينيه على المحاجم

فلا ينبسط من بين عينيك ما انزوى ... ولا تلقني إلا وأنفك راغم

وتمثل ابن العباس حين رأى زيادا

إذا أبصرتني أعرضت عني ... كأن الشمس من قبلي تدور

وقال ابن الرومي

فتاة بوجه يطرف العين قبحه ... له طلعة كالشمس في أعين الرمد

وقال العلوي الكوفي الهزج

فلما ورد الشيب ... بنوعين من الورد." (١)

---

(١) التشبيهات لابن أبي عون ابن أبي عون ص/٥٦

٣٣٨٥-التشبيهات لابن أبي عون ابن أبي عون (٣٢٢)

"تصديت فصدت خل ... وة من ألم الصد

كما صدت عن الشمس ... سراعا أعين الرمد

وقال آخر

إذا تخازرت وما بي من خزر ... ثم كسرت العين من غير عور

ألفيتني ألوى بعيد المستمر ... حمال ما حملت من خير وشر

كالحية النضناض في أصل الحجر

باب ٦٢ في

الشجاعة ولين الطبع

قال البحتري

ضحوك إلى الأبطال وهو قريعهم ... وللسيف حد حين يسطو ورونق

حياة وموت واحد منتهاهما ... كذلك غمر الماء يروي ويغرق

وقال أبو العتاهية

هي دنيا كحية تنفث الس ... م وإن كانت المجسة لانت

وقال البحتري لأبي سعيد

بأروع من طي كأن قميصه ... يزر على الشيخين زيد وحاتم

سماحا وبأسا كالصواعق والحيا ... إذا اجتمعا في عارض متراكم

وقال ابن الرومي لأبي الحسين المنسرح

لم تخلني قط من صنائعك ال ... غر ولا من حروبك الضرس

تصرف الغيث في صواعقه ... وتارة في سجاله البجس

وقال أبو الشيص

وكالسيف إن لاينته لان متنه ... واحده إن خاشنته خشن ا ن

وقال البحتري

إذا خطرت تأرج جانباها ... كما خطرت على الروض القبول

ويحسن دلها والموت فيه ... وقد يستحسن السيف الصقيل

وقال ابن الرومي في قيان

من السمر اللدان إذا اسبكرت ... وصرف الموت في السمر اللدان

شبيهات الرماح قنا متون ... وكلما في القلوب بلا سنان

فهل من ضربة أو من سنان ... كعين أو كثغر أو بنان

وقال السريحي نحو ذلك

تلقاك بؤسي ونعمى من مخايله ... كالنار في طبعه الإحراق والنور

باب ٦٣

قال الحطيئة يهجو أمه

تنحي واجلسي مني بعيدا ... أراح الله منك العالمينا

أغربالا إذا استودعت سرا ... وكانونا على المتحدثينا

وقال كعب بن زهير

ولا تمسك بالعهد الذي عهدت ... إلا كما تمسك الماء الغرابيل

وقال محمود في غلامه

أشبه من يستودع السر عبده ... كطارح رمل بين أعواد غربال

وقال آخر

أعزز على بأخلاق وسمت بها ... عند البرية يا فالوذج السوق

تضيق بالسر ذرعا إن خصصت به ... حتى يرى ذائع اكالنفخ في البوق

باب ٦٤ في

حسب اللئيم

وقال محمد بن مناذر

فاعنف على حسب اللئيم فإنما ... حسب اللئيم إلى الزبير زجاج

وقال حسان بن ثابت

وأمانة المري حيث لقيته ... مثل الزجاجة صدعها لا يجبر

وقال الأعشى المتقارب

فبانت وقد تركت في الفؤا ... د صدعا على نأيها فاستطيرا

كصدع الزجاجة لا تستطي ... ع كف الصناع له أن تحيرا

وقال أبو عثمان الناجم يهجو

لك عرض مثلم من قوارير ووجه ململم من حديد

وقال آخر

ولم أر مثل الصد أحسن منظرا ... إذا كان ممن لا يخاف على وصل

وآلت يمنيا كالزجاج دقيقة ... وما حلفت لا لتحنث من أجلي

وقال آخر

إذا حلفوني بالغموس منحتهم ... يمينا كأسماء الرداء الممزق

وإن حلفوني بالطلاق رددتها ... على خير ما كانت كأن لم تطلق

وإن حلفوني بالعتاق فقد درى ... لحيم غلامي أنه غير معتق

وفي رقة اليمين من حسن التشبيه قول البحتري

سألوني اليمين فارتعت منهم ... ليقروا بذلك ال إرتياع

ثم أمررتها كمنحدر السي ... ل تهاوى من المكان اليفاع

باب ٦٥ في

السقيط واللغام

قال الفرزدق

وأصبح مبيض الصقيع كأنه ... على سروات النبت قطن مندف

وقال العرجي

كأن سقيط الثلج ما حصبت به ... على الأرض قطن أو دقيق يغربل

وقال ابن **المعتز يصف أرضا**

أرقت بها والركب ميل رؤوسهم ... يخوضون ضحضاح الكرى وبهم وقر

علاهم جليد الليل حتى كأنهم ... بزاة تتجلى من مرابئها القمر

وقال أبو **نواس يصف لغام** الجمل المديد." (١)

٣٣٨٦-التشبيهات لابن أبي عون ابن أبي عون (٣٢٢)

"فإن تك أثوابي تمزقن عن بلى ... فإني كنصل السيف في خلق الغمد

وذلك يشبه قول ابن هفان

لعمري لئن يعث في دار غربتي ... ثيابي أن ضاقت علي المآكل

فما أنا إلا السيف أخلق جفنه ... له حلية من نفسه وهو عاطل

وله أيضا

تعيرني غربي رجال سفاهة ... فعزيت نفسي مصدرا وموردا

بأني كمثل السيف أحسن ما يرى ... وأهيب ما يلقى إذا هو جردا

وقال لبيد

فأصبحت مثل السيف أخلق جفنه ... تقادم عهد القين والنصل قاطع

وقال أبو هفان

تعجبت در من شيبي فقلت لها ... لا تعجبي فطلوع البدر في السدف

وراعها عجبا أن رحت في سمل ... وما درت در أن الدر في الصدف

باب ٧٦ في

الأعور

ولي يحيى بن أكثم رجلين أعورين قضاء الجانبين الغربي والشرقي فقال دعبل

رأيت من الكبائر قاضيين ... هما أحدوثة في الخافقين

هما اقتسما العمى نصفين قدرا ... كما اقتسما قضاء الجانبين

وتحسب منهما من هز رأسا ... لينظر في مواريث ودين

كأنك قد جعلت عليه دنا ... فتحت بزاله من فرد عين

وقال آخر

وبيننا أبدا أعمى نؤلفه ... قد يخلق الله عميانا من العور

وكشف هذا المعنى **بعضهم يصف امرأة** عوراء وعاشقها أعور

---

(١) التشبيهات لابن أبي عون ابن أبي عون ص/٥٧

هي عوراء باليمين وهذا ... أعور بالشمال وافق شنا

بين شخصيهما ضرير إذا ما ... قعدت عن يمينه تتغنى

وقال آخر

ألم ترني وعمرا حين نعدو ... إلى الحاجات ليس لنا نظير

أسايره على يمني يديه ... وفي ما بينا رجل ضرير

باب ٧٧ في

وصف سمك ولوزينج وغيرهما

قال ابن الرومي يستهدي سمكا

وبنات دجلة في فنائكم ... مأسورة في كل معترك

تغزى بأمثال الدروع وأح ... يانا بمثل نوافذ الشك

بيض كأمثال السبائك بل ... مشحونة بالشحم كالعكك

تغني عن الزيات قاليها ... وتبخر الشاوين بالودك

حسنت مناظرها وساعدها ... طعم كحل معاقد التكك

وله يستهدي لوزينجا من ابن بشر في قصيدة

لا يخطئني منك لوزينج ... إذا بدا أعجب أو عجبا

لم تغلق الشهوة أبوابها ... إلا أبت زلفات أن تحجبا

لو شاء أن يذهب في صخرة ... لسخر الطيب له مذهبا

يدور بالنفخة في جامه ... دورا ترى الدهن له لولبا

عاون فيه منظر مخبرا ... مستحسن ساعد مستعذبا

مستكثف الحشو على أنه ... أرق جلدا من نسيم الصبا

كالحسن المحسن في شدوه ... تم فأضحى مضربا مطربا

كأنما قدت جلابيبه ... من أعين القطر إذا قببا

يخال من رقة خرشائه ... شارك في الأجنحة الجندبا

لو أنه صور من خبزه ... ثغر لكان الواضح الأشنبا

من كل بيضاء يحب الفتى ... أن يجعل الكف لها مركبا

مدهونة زرقاء مدفونة ... شهباء تحكي الأزرق الأشهبا

فلا إذا العين رأته نبت ... ولا إذا الضرس علاه نبا

ذيق له اللوز فلا مرة ... مرت على الذائق إلا أبى

وانتقد السكر نقاده ... وشاوروا في نقده المذهبا

وقال يصف دجاجة

وسميطة صفراء دينارية ... ثمنا ولونا زفها لك حزور

طفقت تجول بذربها جوذابة ... فأتى لباب اللوز فيها السكر

نعم السماء هن ا ك ظل صبيبها ... يهمي ونعم الأرض ظلت تمطر

ظلنا نقشر جلدها عن لحمها ... فكأن تبرا عن لجين يقشر

وأتت قطائف بعد ذاك لطائف ... ترضى اللهاة بها ويرضى الحنجر

ضحك الوجوه من الطبرزد فوقها ... دمع العيون من الدهان يعصر

وقال علي بن الزيات

ولكن شفني ما قد أراه ... لديه من الطعام على الخوان

وباذنجان محشي تراه ... يعوم كعنبر في دهن بان

وقال ابن الرومي في الزوار

ما إن علمنا من طعام حاضر ... نعتده لفجاءة الزوار." (١)

٣٣٨٧-التشبيهات لابن أبي عون ابن أبي عون (٣٢٢)

"راكع ساجد يقبل قرطا ... ساكما قبل البساط شكور

وقال آخر المتقارب

ضئيل الرواء كثير الغناء ... من البحر في المنصب الأخضر

كمثل أخي العشق في شخصه ... وفي لونه من بني الأصفر

عليه كهيئة متن الشجا ... ع في دعص محنة أعفر

وقال المقنع الكندي

قلم كخرطوم الحمامة مائل ... مستحفظ للعلم من علامه

يخفى فيقصم من شعيرة رأسه ... كقلامة الأظفور من مقلامه

وقال آخر في جارية

كأنما قابل القرطاس إذ كتبت ... منها ثلاثة أقلام على قلم

وقال ابن المعتز

عليم بأعقاب الأمور كأنه ... بمختلسات الظن يسمع أو يرى

إذا أخذ القرطاس خلت يمينه ... تفتح نوارا أو تنظم جوهرا

ونحوه قول الطائي في كتاب

وضمن صدره ما لم تضمن ... صدور الغانيات من الحلي

فكائن فيه من معنى لطيف ... وكائن فيه من لفظ بهي

وقال **آخر يصف كتابا**

سواد مثل خافية الغراب ... وأقلام كمرهفة الحراب

وقرطاس كرقراق السراب ... وألفاظ كأيام الشباب

وقال حجزة بن أبي سلالة

من كتاب كأنه شعرات ... وسط خد أومأ بهن عذار

---

(١) التشبيهات لابن أبي عون ابن أبي عون ص/٦١

أو كنقش الحناء في كف عذرا ... ء حمى وجهها به الاستتار
بل كتاب يكاد يضحك من جو ... هره بحر لفظه الطومار
كتبتك الكف التي كنزها السو ... دد لا درهم ولا دينار
وقال علي بن الجهم
ورقعة جاءتك مثنية ... كأنها خد على خد
ساهمة الأسطر مصروفة ... عن ملح الهزل إلى الجد
نبذ سواد في بياض كما ... فت فتيت المسك في الورد
يا كاتبا أسلمني عتبه ... إليه حسبي منك ما عندي
وقال ابن الرومي المتقارب
لعمرك ما السيف سيف الكمي ... بأخوف من قلم الكاتب
له شاهد إن تأملته ... ظهرت على سره الغائب
أداة المنية في جانبيه ... فمن مثله رهبة الراهب
سنان المنية في جانب ... وسيف المنية في جانب
ألم تر في صدره كالسنان ... وفي الردف كالمرهف العاضب
باب ٨٨
قال ابن الرومي
ولحية يحملها مائق ... مثل الشراعين إذا أشرعا
تقوده الريح بها صاغرا ... قودا حثيثا تبعث الأخدعا
لو غاص في البحر بها غوصة ... صاد بها حيتانه أجمعا
وقال دعبل
يلوث لحية عرضت وطالت ... ويمرثها كتمريث الخميره
فيا لك لحية وضرى وشيبا ... كأنك قد أكلت بها مضيره
وقال ابن الرومي
ولحية كذنب البرذون ... لو أنها كانت على فرعون
لاحتاج أن يحملها بعون
وله أيضا
رجل عليه لحية ... منها قرامل زوجته
لو يجمع الله اللحى ... كانت حذافة لحيته
وقال الناجم مما لا ت شبيه فيه
لابن شاهين لحية ... طوله شطر طولها
فهو كالدهر كله ... عاثر في فصولها
باب ٨٩ في
تشبيهات باستثناء شيء أو نقصان شيء

ومن التشبيهات باستثناء شيء أو نقصان شيء قول **الأخطل يصف زقاقا**

أناخوا فجروا شاصيات كأنها ... رجال من السودان لم يتسربلوا

الشاصي الرافع لرجليه والشاغر الرافع إحداهما وقال أبو الهندي

أتلف المال وما جمعته ... طلب اللذات من ماء العنب

واستباء الزق من حانوته ... شائل الرجلين معص و ب الركب

وقال ابن المعتز

ودنان كمثل صف رجال ... قد أقيموا ليرقصوا الدستبندا

وله أيضا

خلتها في البيت جندا ... صففوا حولي قياما

وتراها وهي صرعى ... فرغا بين الندامى

مثل أبطال حروب ... قتلوا فيها كراما

وقال الناجم

ومدامة كالبرق إلا أنها ... تبغي على الأوقات باللالاء

وقال عوف بن محلم الخزاعي

وصغيرة علقتها ... كانت من الفتن الكبار

كالبدر إلا أنها ... تبغي على ضوء النهار

وقال أبو نواس." (١)

٣٣٨٨-التشبيهات لابن أبي عون ابن أبي عون (٣٢٢)

"قال صاحب كليلة الدنيا كالماء الملح الذي متى يزدد شاربه شربا يزدد عطشا وظمأ، قال أحمد بن المعذل لأخيه عبد الصمد أنت كالإصبع الزائد إن قطعت ألمت وإن تركت شانت. وكان الجماز لا يدخل بيته أكثر من ثلثة لضيقه فدعا ثلثة فجاءه ستة قاموا على رجل رجل وراء الباب فعد أرجهم من خلف الباب وأدخلهم فلما حصلوا في بيته تذمر فقالوا ما شأنك فقال دعوت ناسا ولم أدع كراكي يقومون على رجل رجل فقال صاحب كليلة الأدب يذهب عن العاقل السكر ويزيد الأحمق سكرا كالنهار يزيد البصير بصرا ويزيد الخفاش سوء بصره. وقال أبو عبد الله جعفر بن محمد رضي الله عنه الأدب عند الأحمق كالماء العذب في أصول الحنظل كلما ازداد ريا ازداد مرارة. قال الجاحظ دخل مخنث الحمام فرأى رجلا كبير الذكر كثير الشعر فقال انظروا إلى الخليفة في قطيفة. وقال رجل لبعض الرؤساء كتبت لي إلى فلان فكأنما كتبت منك إليك. قيل لمخنث كان يشب لبن الأتن كيف أصبحت قال لا تسئل عمن أصبح أخا الحمارة. وقال صاحب كليلة لا تبطر العاقل منزلة أصابها كالجبل الذي لا يزلزله الرياح العواصف والسخيف تبطره أدنى منزلة كالحشيش الذي يحركه أدنى الرياح. قال آخر كان ابن عباس يتبختر في كلامه كما يتبختر الرجل في مشيته، قال صاحب كليلة صحبة الأخيار تورث الخير وصحبة الأشرار تورث الشر كالريح إذا مرت على النتن حملت نتنا وإذا مرت على الطيب حملت طيبا. وقال رجل لبعض الظرفاء صف لي وليمة فلان فقال كانت كأنها زمن البرامكة من حسنها. وقال رجل لرجل صف لي الزلزلة فقال كأنها فرس انتفض ثم رجع. وقال صاحب كليلة من نصح لمن لا يشكر له كان كمن ينثر بذره في السباخ ومن أشار على معجب كان كمن أشار على الأصم، وقال أيضا

---

(١) التشبيهات لابن أبي عون ابن أبي عون ص/٦٦

لا يخفى فضل ذي الأدب وإن أخفاه بجهده كالمسك الذي يخبأ ويستر ثم لا يمنع ذلك ريحه من التذكي وذكر الجماز رجلا فقال كأن قيامه عندنا سق و ط جمرة من الشتاء لبرده. وقال صاحب كليلة الرجل ذو المروءة قد يكرم على غير مال كالأسد الذي يهاب وإن كان رابضا والغنى الذي لا مروءة له لا يهاب وإن كان غنيا كالكلب الذي يهون على الناس وإن طوق وخلخل. وقال بعض الحكماء من لا يقبل من نصحائه ما يثقل عليه مما ينصحون له فيه لم يحمد غب أمره وكان كالمريض الذي يترك **ما يصف له** الطبيب ويعمد إلى ما يشتهي. وقالت عجوز وقد رأت طلحة يوم الجمل من هذا الذي كأن وجهه دينار هرقلي قالوا هذا طلحة ثم رأت الزبير فقالت من هذا الذي كأنه أرقم يتلمظ قيل الزبير ثم رأت عليا عليه السلام فقالت من هذا الذي كأنه كسرى ثم جبر قالوا علي بن أبي طالب أمير المؤمنين وقال صاحب كليلة المودة بين الصالحين بطيء انقطاعها سريع اتصالها كآنية الذهب التي هي بطيئة الانكسار هينة الإعادة والمودة بين الأشرار سريع انقطاعها بطيء اتصالها كآنية الفخار يكسرها أدنى شيء ثم ل ا وصل لها. تكلم وفد بين يدي سليمان بن عبد الملك فلم يعلموا شيئا وتكلم بعدهم رجل زري المنظر فأبلغ فقال سليمان كأن كلامه بعد كلامهم سحابة لبدت عجاجا ووصف المعلى بن الزيات رجلا فقال كان كأنه لسان حية من ذكائه. وقال ابن الرومي شهر رمضان بين شعبان وشوال مخشلبة بين درتين. وقال أبو سليمان الطنبوري شعبان درب لا ينفذ وقال آخر الصاحب كالرقعة في الثوب فالتمسه مشاكلا. قال صاحب كليلة لا يرد بأس العدو القوي بمثل التذلل والخضوع كما أن الحشيش إنما يسلم من الريح العاصف بلينه لها وانثنائه معها حيثما مالته. وقال أيضا ليس العدو بموثوق له ولا مفتر وإن أظهر جميلا فإن الماء وإن أطيل إسخانه لا يمنعه ذلك من إطفاء النار إذا صب عليها. دخل لص على ملاح فوصفه لجيرانه فقال طويل مثل الدقل أسود مثل قير السفينة وفخذه مثل السكان وكل ذي صناعة يتكلم من صناعته كما قيل لملاح مرة كم بقي من النهار فقال مقدرا مردي شمس. وسمع النحوي المازني قرقرة من بطن رجل فقال هذه ضرطة مضمرة. وقال سعيد بن حميد عمل السلطان كالحمام من فيه يريد الخروج منه ومن خارجه يريد الدخول فيه. وقال صاحب كليلة الدنيا كدودة القز لا تزداد للإبريسم على نفسها لفا إلا ازدادت من الخروج منه بعدا. وصف رجل ابن محرز المغني فقال كأنه خلق من كل قلب فهو يغني كل إنسان بما يشتهي.

وقال بعض الحكماء العقل كالسيف والنظر كالمسن نظر." (١)

٣٣٨٩-التشبيهات لابن أبي عون ابن أبي عون (٣٢٢)

"وقال البحتري في محمد بن إسحاق بن إبراهيم

زينت به الشرطة لما غدا ... إليه منها النهى والأمر

كأنما الحربة في كفه ... نجم الدجى شيعه البدر

ومثله قول ابن الرومي

لو تراه خلف السنان يهاوي ... ه لأبصرت ماضيا خلف ماض

ولشبهت ذا وذاك شهابي ... ن بليل تهاويا بانقضاض

وله يصف جمة

كأن بنات الماء في صرح متنها ... إذا ما علا تيارها وترفعا

زرابي كسرى بثها في صحابة ... ليحضر وفدا أو ليجع مجمعا

تريك ربيعا في خريف وروضة ... على لجة بدعا من الأمر مبدعا

وقال زهير

---

(١) التشبيهات لابن أبي عون ابن أبي عون ص/٦٨

تراه إذا ما جئته متهللا ... كأنك معطيه الذي أنت سائله

وقال ابن هرمة

حمدناك بالعرف الذي قد صنعته ... كما حمد الساري السري حين أصبحا

وقال ابن الرومي

كل الخلال التي فيكم محاسنكم ... تشابهت فيكم الأخلاق والخلق

كأنكم شجر الأترج طاب معا ... حملا ونورا وطاب العود والورق

وقال الطائي يهجو

عثمان لا تلهج بذكر محمد ... ينهاك طول ال مجد عنه وعرضه

فكأن عرضك في السهولة وجهه ... وكأن وجهك في الحزونة عرضه

وقال ابن المعتز

قل لمن حيا فأحيا ... ميتا يحسب حيا

ما الذي ضرك لو بق ... يت لي في الكأس شيا

أتراني كنت إلا ... مثل من قبل فيا

وقال ابن الرومي يهجو

كأنني بك قد قابلت بادرتي ... بالخرق تخبط فيها خبط عميت

كمتق لح نار فاستعد لها ... بالجهل درعين من نفط وكبريت

فكان عونا عليه ما استعان به ... وشتته يداه أي تشتيت

وقال إبراهيم بن العباس في ابن الزيات نحوه

وإني وإعدادي لدهري محمدا ... كملتمس إطفاء نار بنافخ

وقال ابن الرومي يهجو

يابن الزيوف التي أراها ... طارت فصيدت بكف قرطم

تعرض عرض الطعام جهرا ... في كل وقت على مسلم

وكلهم قائل هنيئا ... لا يرتضي وطئها بمنسم

وللمسيب بن علس المتقارب

تبيت الملوك على عتبها ... وشيبان إن عتبت تعتب

وكالشهد بالراح أخلاقهم ... وأحلامهم منهما أعذب

وكالمسك ريح مقاماتهم ... وريح قبورهم أطيب

ولعبدة بن الطبيب يرثي قيس بن عاصم المنقري

عليك سلام الله قيس بن عاصم ... ورحمته ما شاء أن يترحما

تحية من أوليته منك نعمة ... إذا زار عن شحط بلادك سلما

وما كان قيس هلكه هلك واحد ... ولكنه بنيان قوم تهدما

وللطائي في الأفشين

كم نعمة لله كانت عنده ... فكأنها في ظلمة وإسار

كسيت سبائب لؤمه فتضاءلت ... كتضاؤل الحسناء في الأطمار

ولابن الرومي يستهدي رجلا قدم من سيراف

أقسمت بالراح إذا أعملت ... واصطفق المزمار والمزهر

لو جاءنا العود وأتباعه ... وخيرهن العنبر الأخضر

لقد غدا يثني به شعرنا ... أضعاف ما يثني به المجمر

ولو أتى الكافور قلنا يد ... بيضاء كالكافور لا تكفر

أو جاءنا من عندكم مركب ... أحمر كالشعلة أو أشقر

مصرصر لكنه صلب ... عقارب الدار له تذعر

ما صر إلا ولنا نطقه ... بالشكر لا نحسر أو يحسر

ولابن المعتز يصف ديكا المنسرح

بشر بالصبح طائر هتفا ... صاح من الليل بعد ما انتصفا

مذكرا بالصبوح صاح بنا ... كخاطب فوق منبر وقفا

صفق إما ارتياحة لسنى الفجر وإما على الدجى أسفا

وله أيضا يصف ديكا المنسرح

وصاح فوق الجدار مشترفا ... كمثل طرف علاه أسوار

ثم غدا يسئل الفرات عن آل ... أزراق منها ثغر ومنقار

رافع رأس طورا وخافضه ... كأنما العرف منه منشار

وقال ابن الرومي المتقارب

فقدتك يابن أبي طاهر ... وأطعمت ثكلك من شاعر

فلست بسخن ولا بارد ... وما بين ذين سوى الفاتر

وأنت كذاك تعشى النفو ... س تعشية الفاتر الخاثر

وله فيه المتقارب." (١)

٣٣٩٠-التشبيهات لابن أبي عون ابن أبي عون (٣٢٢)

"تقر العصافير وهي خائفة ... من النواظير يانع الرطب

وقال أبو العتاهية

ثوب من مات على وارثه ... وعلى من مات ثوب من مدر

وكأن الشيء مما قد مضى ... وانقضى نقرة عصفور نقر

وقال أبو نواس يصف السفينة

يا من تأهب مزمعا برواح ... متأمما بغداد غير ملاح

في بطن جارية كفتك بسيرها ... رفلان كل شناحة وشناح

---

(١) التشبيهات لابن أبي عون ابن أبي عون ص/٧٠

فكأنها والماء ينطح صدرها ... والخيزرانة في يد الملاح
جون من العقبان يبتدر الدجى ... يهوى بصوت واصطفاق جناح
وقال الجماز المتقارب
إذا كنت لا تستطيع الجماع ... وكنت بحب الزنا مولع
فإنك في ذاك مثل المسن ... يحد الحديد ولا يقطع
ومثله قول ابن المعتز المتقارب
وأفتى النميري قواده ... وفتيا النميري فسق وعي
فإنك قين تحد السلاح ... وليس عليك من القتل شي
وقال آخر
دنس القميص غليظه ... من غير لحمته سداه
وشعاره من شعره ... فكأنه من مسك شاه
وقال الأعشى
وعريت من ملك ومال جمعته ... كما عريت من بزلهن المغازل
والعرب تقول أعرى من مغزل وأكسى من بصلة وقال أبو نواس في البرامكة
لقد غرسوا غرس النخيل وثاقة ... وما حصدوا إلا كما يحصد البقل
وقال ابن الرومي يهنئ أبا الصقر بيوم أضحى كان فيه نيروز
أسعد بعيد أخي نسك وإسلام ... وعيد لهو طليق الوجه بسام
عيدان أضحى ونيروز كأنهما ... يوما فعالك من بؤس وإنعام
من ناضح بالذي تحيى النفوس به ... وحائل بين أرواح وأجسام
كذاك يوماك يوم سيبه ديم ... على العفاة ويوم سيفه دام
رأيت أشراف خلق الله قد جعلوا ... للناس هاما وأنتم أعين الهام
أنتم نجوم سماء لا أفول لها ... وتلك أشرف من نيران أعلام
وخافكم كل شيء فاكتسى نفقا ... كأنه في حشاه حرف إدغام
وقال منصور بن الفرج
إن تأته يك منه ربعك مخصبا ... والأرض مجدبة كخد الأمرد
طلب المحامد جاهدا وهي التي ... لا يحتويها طالب لم يجهد
وقال ابن أبي حفصة في ابن المعتز المتقارب
وأنسب في مدحكم خامسا ... وآمل ألا أكون الأخير
طلب المحامد جاهدا وهي التي ... توارثكم تاجكم والسريرا
وقال الأحوص
إني على ما تعلمين محسد ... أنمي على البغضاء والشنآن
إني إذا خفى الرجال وجدتني ... كالشمس لا تخفى بكل مكان
وقال الكميت

وجدت الناس غير بني نزار ... ولم أذممهم وسطا ودونا
وأنهم لإخوتنا ولكن ... أنامل راحة لا يستوينا
وقال البحتري مثله
وظنك بالضرائب إن تكافأ ... كظنك بالأنامل يستوينا
وقال كثير عزة
وكانت لقطع الوصل بيني وبينها ... كناذرة نذرا وفت وأحلت
وإني وتهيامي بعزة بعدما ... تخليت مما بيننا وتخلت
لكالمرتجي ظل الغمامة كلما ... تبوأ منها للمقيل اضمحلت
وقال الفرزدق
وإن امرأ يسعى يخبب زوجتي ... كساع إلى أسد الشرى يستبيلها
ومن دون أبوال الأسود بسالة ... وبسطة أيد يمنع الضيم طولها
ومثله قول الطرماح
يا طيئ السهل والأجبال موعدكم ... كمبتغى الصيد في عريسة الأسد
والليث من يلتمس صيدا بعقوته ... يعرج بحوبائه من آخر الجسد
وقال جميل
يهواك ما عشنا الفؤاد وإن نمت ... يتبع صداي صداك بين الأقبر
إني إليك بما وعدت لناظر ... نظر الفقير إلى الغني المكثر
وقال الحطيئة
أكل الناس تكتم حب هند ... وما يخفى بذلك من خفي
فما لك غير تنظار إليها ... كما نظر الفقير إلى الغني
وقال البحتري يهجو
ومؤمر صارعته عن عرفه ... فوجدت قدس معميا بعمائه
جدة تذود البخل عن أطرافها ... كالبحر يدفع ملحه عن مائه." (١)

٣٣٩١-التشبيهات لابن أبي عون ابن أبي عون (٣٢٢)

"خيال ماوية المطيف ... أرق عينا لها وكيف
يرتج من خلفها كثيب ... يعيا بها خصرها الضعيف
واهتز في بردها قضيب ... معتدل قده قضيف
وصيفة في النساء رؤد ... كأنها خفة وصيف
وقال ابن الرومي في أبي سهل النوبختي وقد كان قطع عنه دقيقا كان يجريه عليه
يا أبا سهل ثناك المستمع ... ونداك المرتجى والمنتجع

---

(١) التشبيهات لابن أبي عون ابن أبي عون ص/٧٩

لك جار كلما قلت جرى ... فتشوقت له قيل انقطع

فرح ينتج منه ترح ... وأمان يجتنى منه فزع

لا تكن كالدهر في أفعاله ... كلما أعطى عطاياه فجمع

وقال الراعي

ولقد ترى الحبشي وسط بيوتنا ... جذلا إذا ما نال يوما مأكلا

دسما أسك كأن فروة رأسه ... بذرت فأنبت جانباها فلفلا

الدسم الخالص السواد وقال أعرابي لامرأته

تسومين الطلاق وأنت مني ... بعيش مثل مشرقة الشمال

وقال ابن الرومي يمدح محمد بن القاسم بن عبيد الله بن سليمان البسي

قوم يحلون من مجد ومن شرف ... ومن غناء محل البيض واليلب

حلوا محلهما من كل جمجمة ... دفعا ونفعا وإظلالا على الرطب

يهتز عطفاه عند الحمد يسمعه ... من هزة المجد لا من هزة الطرب

كأنه وهو مسئول وممتدح ... غناه إسحاق والأوتار في صخب

وقال بشار

فلو عاينوها لم يلوموا على البكى ... كريما سقاه الخمر بدر محلق

وكيف تناسى من كأن كلامه ... بأذني وإن عيبت قرط معلق

وقال ابن هرمة المتقارب

وإني وتركي ندى الأكرمين ... وقدحي بكفي زندا شحاحا

كتاركة بيضها بالعراء ... وملبسة بيض أخرى جناحا

وقال آخر المتقارب

ألا قبح الملأ النابذو ... ن نبذ الدماميل في المجلس

كأن مقالع أضراسهم ... إذا كشروا جيف الخنفس

وقال آخر المتقارب

كأن المساويك في شدقه ... إذا هن أكرهن يقلعن طيبا

وقال آخر

بنو عمير مجدهم دارهم ... وكل قوم فلهم مجد

كأنهم فقع بدوية ... ليس لهم قبل ولا بعد

وقال طرفة يصف السفينة

يشق حباب الماء خيزومها بها ... كما قسم الترب المفائل باليد

وفيها من حسن التشبيه قوله

أرى قبر نحام بخيل بماله ... كقبر غوي في الضلالة مفسد

أرى جثوتين من تراب عليهما ... صفائح ضم من صفيح منضد

لعمرك إن الموت ما أخطأ الفتى ... لكالطول المرخى وثنياه باليد

أنا الرجل الضرب الذي تعرفونه ... خشاش كرأس الحية المتوقد
ومثل قوله أرى قبر نحام قول ابن الزبعري
والعطيات خساس بيننا ... وسواء قبر مثر أو مقل
ولأبي العتاهية
ولقد مررت على القبور فما ... ميزت بين العبد والمولى
ولأبي نواس المجتث
يا عين مالك لما ... أسقمت جسم سكنت
فكنت مثل اليهودي ... في فعله بل فضلت
أحتيج يوما إليه ... فقال ذا يوم سبت
وقال ابن المعتز يرثي عبيد الله بن سليمان
قضوا ما قضوا من أمره ثم قدموا ... إماما لهم والنعش بين يديه
فصلوا عليه خاشعين كأنهم ... قيام صفوفا للسلام عليه
وقال ابن الرومي يهجو امرأة
إذا ولدت كانت كمرسل قسوة ... على رسلها انسلت وما كاد يشعر
وقال آخر المتقارب
ومقل‍ة عين تغررتها ... غرارا كما نظر الأحول
مقسمة بين وجه الحبيب ... وعين الرقيب متى يغفل
وقال المؤمل
والقوم كالعيدان تفضل بعضهم ... بعضا كذاك يفوق عود عودا
وقال ابن المعتز
وبأبي من جئته عائدا ... فزادني عشقا على عشقي
وصفرت علته وجهه ... فصار كالدينار من حقي
وقال ابن الرومي
ليس عندي البشر للقا ... طب من فرط اختباله
بل ألاقيه عبوسا ... باسرا في مثل حاله
أنا كالمرآة ألقى ... كل وجه بمثاله
وأنشد المبرد." (١)

٣٣٩٢-التشبيهات لابن أبي عون ابن أبي عون (٣٢٢)

"حرك يديك اللتين خلتهما ... لا شك فيما أرى من الخشب
مالي أرى الناس يأخذون ويع ... طون ويستمعون بالنشب

---

(١) التشبيهات لابن أبي عون ابن أبي عون ص/٨٢

وأنت مثل الحمار جلدك لا ... يألم من مس ألسن العرب

وقال ابن الرومي

وأولادنا مثل الجوارح أيما ... فقدناه كان الفاجع البين الفقد

هل العين بعد السمع تسمع مثله ... أو السمع بعد العين يهدي كما تهدى

وقال آخر

إن التي حملتك تسعة أشهر ... في ذمة الحدثان إذ لم تفلح

ذلغ الحكاك بطيزها فكأنما ... درت عليه خرائط المستنكح

وقال ابن الرومي المنسرح

أطمح كالنسر في السكاك ولا ... أخلد إخلاده إلى الجيف

وللخليل المتقارب

فكفاك لم تخلقا للندى ... ولم يك بخلهما بدعه

فكف عن الخير مقبوضة ... كما قبضت مائة سبعه

وكف ثلاثة آلافها ... وتسعمئيها لها شرعه

وقال العلوي

يا صنما أفرغ من فضه ... في خده تفاحة غضه

كأنما القبلة في خده ... بالحسن من رقته عضه

وقال آخر

ما عجب أعجب مما أرى ... يرتفع الن اس وأنحط

قد صرت نضوا في فراش الهوى ... كأنني من فوقه خط

وقال ابن الرومي يصف امرأة

يغيم كل نهاري من محاجرها ... ويشمس الليل منها وهو صحيان

كأنها وعثان الند يشملها ... شمس عليها عمايات وأدجان

العثان الدخان وعثان الند أجوده وقال الناجم في غلام

كأنه إذا بدا في جبة مدران ... بدر منير عليه قطع الدخان

وقال متمم بن نويرة يرثي أخاه

وكل فتى في الناس بعد ابن أمه ... كساقطة إحدى يديه من الحبل

وقال ابن الرومي

تبحث عن أخباره فكأنما ... نبشت صداه بعد ثالثة الدفن

ومثله قوله

أثنى عليك بمثل ريحك ميتا ... في غب يوم تذفر الأعواد

قالت امرأة روح بن زنباع لزوجها

أثنى عليك بما علمت فإنني ... أثني عليك بمثل ريح الجورب

وأنشدنا المبرد نحوه

أنى أتتني من لدنك صحيفة ... مختوم عنوانها كالعقرب

فعلمت أن الشر في مفتاحها ... ففضضتها عن مثل ريح الجورب

كان عليها مكتوب عيسى وقال ابن الرومي في أبـي الصقر

مالي لديك كأني قد زرعت حصى ... في عام جدب وظهر الأرض صفوان

أما لزرعي إبان فأنظره ... حتى يريع كما للزرع إبان

ولعلي بن جبلة في الوضح

والناس كالخيل إن ذموا وإن مدحوا ... فذو الشيات كذي الأوضاح في الناس

وقال سويد بن أبي كاهل فيه

هو زين الوجه للمرء كما ... زين الطرف تحاسين البلق

وقال ابن الرومي

نظرت فأقصدت الفؤاد بسهمها ... ثم انثنت عنه فكاد يهيم

ويلاه إن نظرت وإن هي أعرضت ... وقع السهام ونزعهن أليم

ومثله قوله

لطرفها وهو مصروف كموقعه ... في القلب حين يروع القلب موقعه

تصد بالطرف لا كالسهم تصرفه ... عني ولكنه كالسهم تنزعه

وقال أبو الشيص المنسرح

وصاحب كان لي وكنت له ... أشفق من والد على ولد

كنا كساق تسعى بها قدم ... أو كذراع نيطت إلى عضد

حتى إذا استرفدت يدي يده ... كنت كمسترفد يد الأسد

وقال الحمدوني في **قرب يصف نتن** إبطها

قل لها لا تمرتكيه فما ين ... فع ضرب بـالطبل تحت الكساء

كيف يخفى وقد تبقع في الني ... فق منه كالمرة السوداء

وقال أبو النجم الراجز

إن الفتى يصبح للأسقام ... كالغرض المنصوب للسهام

اخطأ رام وأصاب رام

وقال آخر نحو المتقارب

وبينا يحيد ويرمينه ... رمين فأعجلنه أن يحيدا

وقال **أعرابي يصف ابطه**

كأن إبطي وقد طال المدى ... نفحة جر من كواميخ القرى

وقال عمرو بن الشريد

أجارتنا إن الخطوب تنوب ... على الناس كل المخطئين تصيب

وقال ابن أبي عيينة." (١)

٣٣٩٣-التشبيهات لابن أبي عون ابن أبي عون (٣٢٢)

"أتيتك زائرا لقضاء حق ... فحال السير دونك والحجاب

وأنتم معشر فيكم أخ لي ... كأن إخاءه الآل السراب

ولست بواقع في قدر قوم ... وإن كرهوا كما يقع الذباب

وقال ابن الرومي في سليمان الطاهري

كأن بغداذ لدن أبصرت ... طلعته نائحة تلتدم

مستقبل منه ومستدبر ... وجه بخيل وقفا منهزم

ولمسلم في ابن جامع

فإني وإسمعيل يوم فراقه ... لكالغمد يوم الروع فارقه النصل

فإن آت قوما بعدهم أو أزرهم ... فكالوحش يدنيها من القنص المحل

وقال آخر

بليغ إذا يشكو إلى غيرها الهوى ... فإن هو لاقاها فغير بليغ

كأنك ظمآن يطالب موردا ... فإن نال ريا فهو غير مسيغ

وقال آخر

وقالوا لو تشاء سلوت عنها ... فقلت لهم كأني لا أشاء

فكيف وحبها علق بقلبي ... كما علقت بأرشية دلاء

ونحوه قول الأحوص

لقد ثبتت في الصدر منك مودة ... كما ثبتت في الراحتين الأصابع

وقال ابن الرومي

أهنأ العرف ما أتى من خليل ... يحسب القرض للأخلاء فرضا

أحمل الأمر وهو عبء ثقيل ... للأخلاء حمل بعضي بعضا

وقال هارون بن الحسن بن سهل

لشرب الراح من قلبي محل ... أشبهه بزورات الحبيب

فليت الراح دامت لي حياتي ... فأشربها وأركض في الذنوب

وقال **آخر يصف ظليما** دخل روضة

وكأن من زهر الخزامى والندى ... والأقحوان عليه ريطة معرس

وإذا ترنم حوله ذبانه ... أصغى إليه كخائف متوجس

وقال **عنترة يصف روضة**

---

(١) التشبيهات لابن أبي عون ابن أبي عون ص/٨٤

وخلا الذباب بها فليس ببارح ... غردا كفعل الشارب المترنم

هزجا يحك ذراعه بذراعه ... قدح المكب على الزناد الأجذم

وقال ابن **الرومي يصف نبتا**

وغرد ربعي الذباب خلاله ... كما حثحث النشوان صنجا مشرعا

فكانت أرانين الذباب هناكم ... على شدوات الطير ضربا موقعا

وقال بكر بن خارجة

ومستطيل على الصهباء باكرها ... في فتية باصطباح الراح حذاق

فكل كف رآها خالها قدحا ... وكل شخص رآه ظنه الساقي

وقال ابن الرومي

طلبت لديكم بالعتاب زيادة ... وعطفا فأعفيتم بإحدى البوائق

فكنت كمتسق سماء مخيلة ... حيا فأصابته بإحدى الصواعق

وقال الأحوص

فقلت إن أبا حفص يداركني ... منه نوال كفاني الدين والسفرا

وشرد الهم عني بعد ما حضرت ... منه حواضر لا أنوالها صدرا

فكنت فيكم كممطور ببلدته ... فسر أن جمع الأوطان والمطرا

وقال ابن الرومي

هاجرني ظلما أبو حفصل ... فأصبحت أعداؤنا جذلى

مازحته في بعض أيامه ... فصار في النفخة كالحبلى

مالي ذنب بل على عرسه ... إذ سلحت في لحيتي السفلى

ومثله قوله

أبديت لي حبل التكبر فاحتقب ... عدلا تبيت له بليل مخاض

لبكر بن النطاح يهجو أبا دلف ويقال أنها لمنصور بن باذان الأصبهاني

أبا دلف إن الفقير بعينه ... لمن يرتجي جدوى نداك ويأمله

أرى لك بابا مغلقا متمنعا ... إذا فتحوه عنك فالبؤس داخله

وإنك لا تخزى من اللؤم للذي ... تشح على الشيء الذي أنت آكله

كأنك طبل رائع الصوت معجب ... خلاء من الخيرات قفر مداخله

وأعجب شيء فيك تسليم مرة ... عليك على ظني وإنك قابله

وقال الحمدوي يهجو رجلا سقاه نبيذا حامضا

شربت مدامة وسقيت خلا ... لقد جاوزت في الفعل اللئاما

نبيذ كان للمقهور دهرا ... تفتت منه أكباد الندامى

فكبدي منه خاميز كأني ... أجرع حين أشربه الحماما

أشبه بوجهك فهو وجه ... عبوس قمطرير لن يراما

فلو قرنوا بوجهك ألف ثور ... لصاروا من حموضته هلاما

وقال ابن الرومي مثله

قد لعمري اقتصصت من كل ضرس ... كان يجني عليك في زغفانك." (١)

٣٣٩٤-التشبيهات لابن أبي عون ابن أبي عون (٣٢٢)

"خلتها في المعصفرات الغواني ... وردة في شقائق النعمان

أنت تفاحتي وفيك مع التف ... اح رمانتان في غصن بان

لا أرى في سواك ما فيك من طي ... ب ومن بهجة ومن ريحان

فإذا كنت لي وفيك الذي في ... ك فما حاجتي إلى البستان

وقال آخر

بيضاء في حمر الثياب كوردة ... بيضاء بين شقائق النعمان

وقال أبو نواس

كأن أيدي مطاياهم إذا وخدت ... تطا على حر وجهي أو على بصرى

عندي من الشوق ما لو أن أهونه ... يصب في الماء لم يشرب من الكدر

ولحبيب بن عيسى الكاتب جد بن ابن عون

إنا خلونا ليلة مشهورة ... طاب الحديث وعفت الأسرار

في كل مقمرة كأن بياضها ... للسامرين إذا استشق نهار

فكأنها كانت علينا ساعة ... وكذا ليالي العاشقين قصار

ومثله قول أبي نواس

ليلة كاد يلتقي طرفاها ... قصرا وهي ليلة الميلاد

وقال ابن المعتز

شبهت حمرة وجهه في ثوبه ... بشقائق النعمان في النمام

وقال ابن الرومي في ابن دليل النصراني وقد وعده نعلا

أنجز الوعد إن خير مواعي ... دك ما جاء خلفه مصداقك

لا يكن من وعدته حين تلقا ... ه قذاة تخلها آماقك

لا تلون تلون البغل في النع ... ل ولا يختلف علي مذاقك

وقال ابن المعتز في حمار سليمان المتطبب

هذا الحمار من الحمير حمار ... ناحت عليه قلادة وعذار

فكأنما الحركات منه سواكن ... وكأنما إقباله إدبار

وقال إبراهيم بن **المهدي يصف تعريش** الكرم المتقارب

من ابنة كرم تظل النبي ... ط تعمل منه عريشا عريشا

إذا أنت قابلته خلته ... مطارف خضر كسين النقوشا

---

(١) التشبيهات لابن أبي عون ابن أبي عون ص/٨٥

ولابن **المعتز يصف كرما**

حتى إذا حر آب جاش مرجله ... بغائر من هجير الشمس مستعر

ظلت عناقيده يخرجن من ورق ... كما احتبى الزنج في خضر من الأزر

وقال آخر

الحب وله حتى يهم به ... نفس المحب فيلقى الموت كاللعب

يكون مبدؤه من نظرة عرض ... أو مزحة أشعلت في القلب كاللهب

كالنار مبدؤها من قدحة فإذا ... تضرمت أشعلت مستجمع الحطب

ونحوه قول ابن الأحنف

الحب أول ما يكون لحاجة ... تأتي به وتسوقه الأقدار

حتى إذا اقتحم الفتى لجج الهوى ... جاءت أمور لا تطاق كبار

وقال أبو العتاهية

أمسي وأصبح من تذكركم ... وكأن بي طرفا من المس

وكأنني مما تطاول بي ... منك السقام طليت بالورس

ولقد برمت من الحياة لما ... ضمنتني وعرضت من نفسي

ولأبي النجم الكاتب حبيب بن عيسى جد بن ابن عون

فيا عجبي من صورة آدمية ... علاها بياض الشمس في صفرة القمر

فجاءت كما الدر يشرق لونها ... كريحانة البستان للشم والنظر

يذكرني رياك ريح مريضة ... جرت بنسيم الروض في غلس السحر

وقال بشار نحوه المنسرح

بانت بقلبي صفراء رادعة ... صبت علينا من حسنها فتنا

كأنها روضة منورة ... تجمع طيبا ومنظرا حسنا

وقال ابن الرومي

حبر أبي حفص لعاب الليل ... كأنه ألوان دهم الخيل

يجري إلى الإخوان جري السيل ... بغير وزن وبغير كيل

كأنه من نهر الدجيل

وقال أبو نواس في قصيدة

فقمت مختالا أقلبه ... واندفع الناي مع الصنج

ثم توركت على متنه ... كأنني طير على برج

فكان منا عبث ساعة ... واندفع الحلاج في الحلج

وقال إسحاق الموصلي الهزج

ظباء كاليعافير ... كنوس في المقاصير

وأدبرن بأعجاز ... كأوساط الزنابير

وقال ابن أبي ربيعة

يتقابلن كالبدور على الأغ ... صان في مثقل من الأرداف
بخصور تحكي خصور الزنابي ... ر ضعاف هممن بالإنقصاف
وقال ابن المعتز." (١)

٣٣٩٥-التشبيهات لابن أبي عون ابن أبي عون (٣٢٢)

"إذا غدا المهدي في قومه ... أو راح في آل الرسول الغضاب
بدا لك المعروف في وجهه ... كالظلم يجري في ثنايا الكعاب
وقال أبو العتاهية
ولربما حذر الفتى ... ما لبيس ينجى من حذر
كالمتقي قطر السحا ... ب وحوله في الأرض بحر
وقال آخر المنسرح
حورف عبد العزيز في أتنه ... وفي براذينه وفي هجنه
برذون عبد العزيز مضطرب ال ... خلق يجل الفلان عن ثمنه
كأنه والسياط تأخذه ... أخو وقار أغضى على إحنه
وقال أبو النجم
يدنو من الجدول مثل الجدول ... يقذف في حنجره كالمرجل
كان صوت جرعه المستعجل ... جندلة دهديتها في جندل
وقال ذو الرمة
فداوين من أجوافهن حرارة ... بجزع كأثباج القطا المتتابع
وقال آخر المتقارب
فأوصيكم بطعان الكماة ... فقد تعلمون بأن لا خلودا
وضرب الجماجم ضر الأص ... م حنظل شابة يجني هبيدا
الأصم إذا ضرب لم يسمع فهو يشد الضرب والهبيد حب الحنظل وقال ابن الرومي
العين ما تنفك من نظر ... والنفس لا تنفك من طر
ومحاسن الأشياء فيك معا ... فملالتيك ملالتي بصرى
متعات وجهك في بديهتها ... جدد وفي أعقابها الأخر
وكأن وجهك من تجدده ... متنقل للعين في صور
وله المنسرح
لا شيء إلا وفيه أحسنه ... فالعين منه إليك تنتقل
فوائد العين منه طارفه ... كأنما أخرياتها الأول
وله أيضا

---

(١) التشبيهات لابن أبي عون ابن أبي عون ص/٨٧

طرفي لطرفك حين تنظر مقتل ... لكن طرفك سهم حتف مرسل

ومن العجائب أن معنى واحدا ... هو منك سهم وهو مني مقتل

وله أيضا

وهبت له عيني الهجوعا ... فأثابها منه الدموعا

ظبي كأن بخصره ... من ضمره ظمأ وجوعا

وقال بلعاء بن قيس

رأتني صريع الخمر يوما فسؤتها ... وللشاربيها المدمنيها مصارع

معي كل مسترخي النجاد كأنه ... إذا ما بدا من أخمص الرجل ظالع

وقال ابن الرومي في موت محمد بن عبد الله بن طاهر

مات الأمير ومات بدر سمائنا ... هذا يودعنا وهذا يكسف

قمر رأى قمرا يجود بنفسه ... فبكى أخاه أخ مواس منصف

وقال ج عيفران الموسوس في مواجرين

كأنهم والعيش تعلوهم ... وقد علت للقوم أنفاس

يبادر للخرج موقوفة ... لما أتاهم إذنهم داسوا

وقال ابن الرومي في عبيد الله بن سليمان

تغنون عن كل تقريظ بفضلكم ... غنى الظباء عن التكحيل بالكحل

تلوح في دولة الإسلام دولتكم ... كأنها ملة الإسلام في الملل

وقال آخر

أمسى يجود بنفسه وكأنه ... قمر تغشاه الدجى بكسوف

ومشى البلى في جسمه فكأنه ... ورد قطيف مؤذن بجفوف

وأحسن أبو الهندي في قوله

سقيت أبا المطرح إذ أتاني ... وذو الرعثات منتصب يصيح

شرابا يهرب الذبان عنه ... وبلثغ حين يشربه الفصيح

وقال ابن **المعتز يصف غيثا**

يكسو البلاد قميصا من زخارفه ... كأنه فوق جسم الأرض مزرور

ظلت جآذره غرقى مصرعة ... كأنها لؤلؤ في الأفق منثور

ونحوه قول ابن **الرومي يصف الشيب**

كأن سناني حين وافاه كوكب ... أصيب به قطع من المزن أقهد

أشرفت جليس جارية جعفر بن يحيى على صبيان البرام كة وهم يلعبون فقلت

كأنهم مع بني الغوغاء في عدد ... در ومخشلب في الأرض منثور

وكان الجماز يتعشق جارية بالبصرة وكان يغلبه عليها خادم بالبصرة من خدم السلطان يقال له سنان فقال الجماز المضارع

ما للبغيض سنان ... وللظباء الملاح

أليس زان خصي ... غاز بغير سلاح

وفيه يقول المجتث

ظبي سنان شريكي ... فيه فبئس الشريك

فلا ينيك سنان ... ولم يدعني أنيك

وفيها يقول المجتث

ما كنت أحسب طغيا ... ن تعشق الدهر غيري." (١)

٣٣٩٦-عيار الشعر ابن طباطبا العلوي (٣٢٢)

"(كأن قلوب الطير رطبا ويابسا ... لدى وكرها العناب والحشف البالي)

كقوله.

(كأن عيون الوحش حول خبائنا ... وأرحلنا الجزع الذي لم يثقب)

وكقول عدي بن الرقاع.

(تزجي أغن كأن إبرة روقه ... قلم أصاب من الدواة مدادها)

وأما تشبيه الشيء بالشيء لونا وصورة فكقول امرئ القيس يصف الدرع.

(ومشدودة السبك موضونة ... تضاءل في الطي كالمبرد)

(تفيض على المرء أردانها ... كفيض الأتي على الجدجد)." (٢)

٣٣٩٧-عيار الشعر ابن طباطبا العلوي (٣٢٢)

"(أبقى البقاء له في نفسه شغلا ... لما يرى من تصاريف البلى فيها)

فأخذه عبد الصمد بن المعذل فقال:

(يهوى البقاء رهبة الفناء ...)

(وإنما يفنى من البقاء ...)

وربما أحسن الشاعر في معني يبدعه فيكرره في شعره على عبارات مختلفة، وإذا انقلبت الحالة التي يصف فيها ما يصف قلب ذلك المعنى ولم يخرج عن حد الإصابة فيه كما قال عبد الصمد بن المعذل في مدح سعيد بن سلم الباهلي:

(ألا قل لساري الليل لا تخش ضلة ... سعيد بن سلم ضوء كل بلاد)

---

(١) التشبيهات لابن أبي عون ابن أبي عون ص/٨٩

(٢) عيار الشعر ابن طباطبا العلوي ص/٢٦

فلما مات رثاه فقال:." (١)

٣٣٩٨-الموشى = الظرف والظرفاء الوشاء (٣٢٥)

"هبني غريما لك يا منيتي، ... ما يقبل النص من المعسر

فكتبت إليه:

إن كنت في حالك ذا عسرة، ... فدع طلاب الشادن الأحور

ما إن منحناك الذي نلته، ... دون ذوي البهجة من معشر

إلا لتقضي حاجتي كلها ... في حال ذي العسرة واليسر

وقال **الأخطل يصف نفورهن** عن المشيب، وغدرهن بالكهول والشيب:

وإذا دعونك عمهن، فإنه ... نسب يزيدك عندهن خبالا

وإذا وعدنك نائلا أخلفنه، ... ووجدت عند عداتهم مطالا

وقال القطامي أيضا:

وإذا دعونك عمهن فلا تجب، ... فهناك لا يجد الصفاء مكانا

وإذا رأين من الشباب لدونة، ... فعسى حبالك أن تكون متانا

وقال جرير:

رأت مر السنين أخذن مني، ... كما أخذ السرار من الهلال

فقالت: فيم أنت من التصابي، ... متى عهد التشوق والدلال

فما ترجو، وليس هوى الغواني ... لأصحاب التنحنح والسعال

وقال أيضا:." (٢)

٣٣٩٩-العقد الفريد ابن عبد ربه الأندلسي (٣٢٨)

"بك. وأما العي فإني أراك تعرب عن نفسك، وأما الحدة فإن السوط يقومك. [قم قد وليتك] قال: فولاني وأعطاني مائة درهم، فهي أول مال تمولته.

وقال الأصمعي: ولي سليمان بن حبيب المحاربي قضاء دمشق لعبد الملك والوليد وسليمان وعمر بن عبد العزيز ويزيد وهشام.

وأراد عمر بن عبد العزيز مكحولا على القضاء فأبى عليه. قال له: وما يمنعك قال مكحول: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «لا يقضي بين الناس إلا ذو شرف في قومه، وأنا مولى» .

توليه ابن الخطاب للمغيرة مكان ابن أبي وقاص على الكوفة

: ولما قدم رجال الكوفة على عمر بن الخطاب يشكون سعد بن أبي وقاص، قال: من يعذرني من أهل الكوفة، وإن وليت عليهم التقي ضعفوه، وإن وليت عليهم القوي فجروه «١» ؟ فقال له المغيرة: يا أمير المؤمنين، إن التقي الضعيف له تقواه وعليك ضعفه، والقوي الفاجر لك قوته وعليه فجوره. قال: صدقت، فأنت القوي الفاجر فاخرج إليهم. فلم يزل عليهم أيام عمر وصدرا من أيام عثمان وأيام معاوية،

---

(١) عيار الشعر ابن طباطبا العلوي ص/١٣٣

(٢) الموشى = الظرف والظرفاء الوشاء ص/١٣١

حتى مات المغيرة «٢» .

حسن السياسة وإقامة المملكة

للحجاج يصف سيرته للوليد

: كتب الوليد ن عبد الملك إلى الحجاج بن يوسف يأمره أن يكتب إليه بسيرته، فكتب إليه: إني أيقظت رأيي وأنمت هواي، فأدنيت السيد المطاع في قومه، ووليت المجرب «٣» الحازم في أمره، وقلدت الخراج الموفر لأمانته، وقسمت لكل خصم من." (١)

٣٤٠٠-العقد الفريد ابن عبد ربه الأندلسي (٣٢٨)

"نفسي قسما أعطيه حظا من لطيف عنايتي ونظري؛ وصرفت السيف إلى النطف «١» المسيء، والثواب إلى المحسن البريء؛ فخاف المريب صولة العقاب، وتمسك المحسن بحظه من الثواب.

لأردشير يوصي ابنه

: وقال أردشير لابنه: يا بني، إن الملك والعدل أخوان لا غنى بأحدهما عن صاحبه فالملك أس والعدل حارس، وما لم يكن أس فمهدوم، وما لم يكن له حارس فضائع.

يا بني اجعل حديثك مع أهل المراتب، وعطيتك لأهل الجهاد، وبشرك لأهل الدين، وسرك لمن عناه ما عناك من ذوي العقول «٢» .

للحكماء في واجب السلطان

: وقالت الحكماء: مما يجب على السلطان العدل في ظاهر أفعاله لإقامة أمر سلطانه، وفي باطن ضميره لإقامة أمر دينه؛ فإذا فسدت السياسة ذهب السلطان. ومدار السياسة كلها على العدل والإنصاف، لا يقوم سلطان لأهل الكفر والإيمان إلا بهما ولا يدور إلا عليهما، مع ترتيب الأمور مراتبها وإنزالها منازلها. وينبغي لمن كان سلطانا أ ن يقيم على نفسه حجة الرعية. ومن كان رعية أن يقيم على نفسه حجة السلطان.

وليكن حكمة على غيره بمثل حكمه على نفسه؛ فإنما يعرف حقوق الأشياء من عرف مبلغ حدودها ومواقع أقدارها. ولا يكون أحد سلطانا حتى يكون قبل ذلك رعية.

وقال عبد الملك بن مروان لبنيه: كلكم يترشح لهذا الأمر، ولا يصلح له منكم إلا من كان له سيف مسلول، ومال مبذول، وعدل تطمئن إليه القلوب.

لبعض **الملوك يصف سياسه**

: ووصف بعض الملوك سياسته فقال: لم أهزل في وعد ولا وعيد، ولا أمر ولا نهي." (٢)

٣٤٠١-العقد الفريد ابن عبد ربه الأندلسي (٣٢٨)

"مقام مقال، ولكل زمان رجال والحرب بين الناس سجال «١» ، والرأي فيها أبلغ من القتال.

قال عمر بن الخطاب لعمرو بن معد يكرب: صف لنا الحرب. قال: مرة المذاق، إذا كشفت عن ساق؛ من صبر فيها عرف، ومن نكل عنها تلف، ثم أنشأ يقول:

الحرب أول ما تكون فتية ... تسهى بزينتها لكل جهول

حتى إذا حميت وشب ضرامها ... عادت عجوزا غير ذات خليل «٢»

---

(١) العقد الفريد ابن عبد ربه الأندلسي ٢٢/١

(٢) العقد الفريد ابن عبد ربه الأندلسي ٢٣/١

شمطاء جزت رأسها وتنكرت ... مكروهة للشم والتقبيل «٣»

وقيل لعنترة الفوارس: صف لنا الحرب. فقال: أولها شكوى، وأوسطها نجوى، وآخرها بلوى.

وقال الكميت:

والناس في الحرب شتى وهي مقبلة ... ويستوون إذا ما أدبر القبل

كل بأمسيها طب مولية ... والعالمون بذي غدويها قلل «٤»

وقال نصر بن سيار صاحب خراسان يصف الحرب ومبتدأ أمرها:

أرى خلل الرماد وميض نار ... ويوشك أن يكون له ضرام

فإن النار بالعودين تذكى ... وإن الحرب أولها الكلام

من حكمة لسليمان

: وفي حكمة سليمان بن داود عليهما السلام: الشر حلو أوله، مر آخره.

للعرب

: والعرب تقول: الحرب غشوم؛ لأنها تنال غير الجاني.." (١)

٣٤٠٢-العقد الفريد ابن عبد ربه الأندلسي (٣٢٨)

"وقال حبيب «١» :

والحرب تركب رأسها في مشهد ... عدل السفيه به بألف حليم

في ساعة لو أن لقمانا بها ... وهو الحيكم لكان غير حكيم

وقال أكثم بن صيفي حكيم العرب: لا حلم لمن لا سفيه له.

ونحو هذا هول الأحنف بن قيس: ما قل سفهاء قوم قط إلا ذلوا.

وقال: لأن يطيعني سفهاء قومي أحب إلي من أن يطيعني حلماؤهم.

وقال: أكرموا سفهاءكم فإنهم يكفونكم النار والعار.

للنابغة الجعدي ودعوة النبي صلى الله عليه وسلم

: وقال النابغة الجعدي:

ولا خير في حلم إذا لم تكن له ... بوادر تحمي صفوه أن يكدرا

وأنشد هذا الشعر للنبي صلى الله عليه وسلم، فلما انتهى إلى هذا البيت. قال له النبي صلى الله عليه وسلم: لا يفضض الله فاك. فعاش ثلاثين ومائة سنة لم تسقط له ثنية.

وقال النابغة الذبياني يصف الحرب:

تبدو كواكبه والشمس طالعة ... لا النور نور ولا الإظلام إظلام

يريد بقوله: «تبدو كواكبه والشمس طالعة، شدة الهول والكرب، كما تقول العامة: أريته النجوم وسط النهار. قال الفرزدق:

أريك نجوم الليل والشمس حية

---

(١) العقد الفريد ابن عبد ربه الأندلسي ٨٦/١

وقال طرفة بن العبد:

وتريك النجم يجري بالظهر." (١)

٣٤٠٣-العقد الفريد ابن عبد ربه الأندلسي (٣٢٨)

"من عمر إلى ابن مقرن في الصائفة

: وكتب عمر بن الخطاب إلى النعمام بن مقرن وهو على الصائفة: أن استعين في حربك بعمرو بن معد يكرب، وطليحة الأزري، ولا تولهما من الأمر شيئا؛ فإن كل صانع أعلم بصناعته.

وقال عمرو بن معد يكرب يصف صبره وجلده في الحرب:

أعاذل عدتي بزي ورمحي ... وكل مقلص سلس القياد «١»

أعاذل إنما أفنى شبابي ... إجابتي الصريخ إلى المنادي «٢»

مع الأبطال حتى سل جسمي ... وأقر عاتقي حمل النجاد

ويبقى بعد حلم القوم حلمي ... ويفنى قبل زاد القوم زادي

ومن عجب عجبت له حديث ... بديع ليس من بدع السداد

تمنى أن يلاقيني أبي ... وددت وأينما مني ودادي

تمناني وسابغتي قميصي ... كأن قتيرها حدق الجراد «٣»

وسيف لابن ذي كنعان عندي ... تخير نصله من عهد عاد

فلو لاقيتني للقيت ليثا ... هصورا ذا ظبا وشبا حداد «٤»

ولا ستيقنت أن الموت حق ... وصرح شحم قلبك عن سواد

أريد حياته ويريد قتلي ... عذيرك من خليلك من مراد

ومن قوله في قيس بن مكشوح المرادي:

تمناني على فرس ... عليه جالس أسده

علي مفاضة كالنهي ... أخلص ماءه جدده «٥»

فلو لاقيتني للقي ... ت ليثا فوقه لبده." (٢)

٣٤٠٤-العقد الفريد ابن عبد ربه الأندلسي (٣٢٨)

"وكان سعيد بن زيد يقول لبنيه: قصروا الأعنة، واشحذوا الأسنة، تأكلوا القريب، ويرهبكم البعيد.

المنصور وعيسى ابن موسى

: وقال عيسى بن موسى: لما وجهني المنصور إلى المدينة لمحاربة عبد الله بن الحسن، جعل يوصيني ويكثر، فقلت: يا أمير المؤمنين، إلى متى توصيني؟

إني أنا ذاك الحسام الهندي ... أكلت جفني وفريت غمدي «١»

فكل ما تطلب عندي عندي

---

(١) العقد الفريد ابن عبد ربه الأندلسي ٨٧/١

(٢) العقد الفريد ابن عبد ربه الأندلسي ١٠٩/١

المحاماة عن العشيرة ومنع المستجير

لجعيل يصف لعبد الملك قومه

: قال عبد الملك بن مروان لجعيل بن علقمة الثعلبي: ما مبلغ عزكم؟ قال: لم يطمع فينا ولم يؤمن منا. قال: فما مبلغ حفظكم؟ قال: يدفع الرجل منا عمن استجار به غير قومه كدفاعه عن نفسه. قال عبد الملك: مثلك من يصف قومه.

لابن مطاع

: وقال عبد الملك بن مروان لابن مطاع العنزي: أخبرني عن مالك بن مسمع قال له: لو غضب مالك لغضب معه مائة ألف سيف لا يسألونه في أي شيء غضب. قال عبد الملك: هذا والله السودد.

قال: ولم يل قط مالك بن مسمع ولا أسماء بن خارجة شيئا للسلطان.

للعرب في الدفاع عن الجار

: وكانت العرب تمتدح بالذب «٢» عن الجار، فيقولون: فلان منيع الجار حامي." (١)

٣٤٠٥-العقد الفريد ابن عبد ربه الأندلسي (٣٢٨)

"وقال حسان بن ثابت يصف طول عنق الفرس:

بكل كميت جوزه نصف خلقه ... أقب طوال مشرف في الحوارك «١»

وقال زهير:

وملجمنا ما إن ينال قذاله ... ولا قدماه الأرض إلا أنامله «٢»

وقال آخر:

له ساقا ظليم خا ... ضب فوجيء بالرعب «٣»

حديد الطرف والمنك ... ب والعرقوب والقلب

وقال آخر «٤» :

هريت قصير عذار اللجام ... أسيل طويل عذار الرسن «٥»

لم يرد بقوله «قصير عذار اللجام» قصر خده، وإنما أراد طويل شق الفم؛ وأراد بطول عذار الرسن، طول الخد.

وقال آخر:

بكل هريت نقي الأديم ... طويل الحزام قصير اللبب «٦»

لأبي عبيدة في عتاقه الفرس

: وقال أبو عبيدة: يستدل على عتاقة الفرس جحافله وأرنبته، وسعة منخريه، وعرى نواهقه «٧» ، ودقة حقويه وما ظهر من أعالي أذنيه، ورقة سالفتيه وأديمه، ولين." (٢)

٣٤٠٦-العقد الفريد ابن عبد ربه الأندلسي (٣٢٨)

"ويقال إن «أعوج» كان منها، وكان فحلا لهلال بن عامر أنتجته أمه ببعض بيوت الحي، فنظروا إلى طرف يضع جحفلته على كاذتها- على الفخذ مما يلي الحياء- فقالوا: أدركوا ذلك الفرس لا ينزو على فرسكم، لعظم، «أعوج» وطول قوائمه فقاموا إليه فوجدوا

---

(١) العقد الفريد ابن عبد ربه الأندلسي ١٢١/١

(٢) العقد الفريد ابن عبد ربه الأندلسي ١٣٧/١

المهر، فسموه أعوج.

وأخبرنا فرج بن سلام عن أبي حاتم عن الأصمعي قال: أغير على أهل النسار «١» وأعوج موثق بثمامة، «٢» فجال صاحبه في متنه ثم زجره فاقتلع الثمامة، فخرجت تحف في متنه كالخدروف «٣» وراءه، فعدا بياض يومه وأمسى يتعشى من جميم قباء «٤» .

وقال الشاعر في وصف فرس:

وأحمر كالديباج أما سماؤه ... فريا، وأما أرضه فمحول

قوله: سماؤه: أعلاه. وأرضه: أسفله، يريد قوائمه.

وللطائي نظير هذا حيث يقول:

مبتل متن وصهوتين إلى ... حوافر صلبة له ملس

فهو لدى الروع والجلائب ذو ... أعلى مندى وأسفل يبس

أو أدهم فيه كمتة أمم ... كأنه قطعة من الغلس «٥»

صهصلق في الصهيل، تحسبه ... أشرج حلقومه على جرس

وقال حبيب أيضا يصف فرسا أهداه إليه الحسن بن وهب الكاتب.

ما مقرب يختال في أشطانه ... ملآن من صلف به وتلهوق «٦»

بجوافز حفر وصلب صلب ... وأشاعر شعر وحلق أحلق «٧»." (١)

٣٤٠٧-العقد الفريد ابن عبد ربه الأندلسي (٣٢٨)

"لأبي العتاهية في المشمر فرس الرشيد

: وسبق يوما فرس للرشيد، يسمى المشمر. وكان أجراه مع أفراس للفضل وجعفر ابني يحيى بن خالد البرمكي. فقال أبو العتاهية:

جاء المسمر والأفراس يقدمها ... هونا على سرعة منها وما انتهرا «١»

وخلف الريح حسرى وهي تتبعه ... ومر يختطف الأبصار والنظرا

لأبي النجم في الحلبة

: وقال أبو النجم في شعر يصف الفرس، وهو أجود شعر يصف الحلبة:

ثم سمعنا برهان نأمله ... قيد له من كل أفق جحفله

فقلت للسائس قده أعجله ... واغد لعنا في الرهان نرسله «٢»

نعلو به الحزن ولا نسهله ... إذا علا الأخشب صاح جندله «٣»

ترنم النوح يبكي مثكله ... كأن في الصوت الذي يفصله

زمار دف يتغنى جلجله ... حتى وزدنا المصر يطوى قنبله «٤»

طي التجار العصب إذ تنخله ... وقد رأينا فعلهم فنفعله «٥»

نطويه والطي الرقيق يجدله ... نضمر الشحم ولسنا نهزله

حتى إذا الليل تولى أثجله ... واتبع الأيدي منه أرجله «٦»

قمنا على هول شديد وجله ... نمد حبلا فوق خط نعدله «٧»

---

(١) العقد الفريد ابن عبد ربه الأندلسي ١/١٣٩

نقول قدم ذا وهذا أدخله ... وقام مشقوق القميص يعجله

فوق الخماسي قليلا يفضله ... أدرك عقلا والرهان عمله «٨»." (١)

٣٤٠٨-العقد الفريد ابن عبد ربه الأندلسي (٣٢٨)

"حتى إذا أدرك خيلا مرسله ... ثار عجاج مستطير قسطله «١»

تنفش منه الخيل ما لا تغزله ... مرا يغطيها ومرا تنعله

مر القطا انصب عليه أجدله ... وهو رخي البال سام وهله «٢»

قدمه مثلا لمن يمتثله ... تطيره الجن وحينا ترجله

تسبح أخراه ويطفو أوله ... ترى الغلام ساجيا ما يركله «٣»

يعطيه ما شاء وليس يسأله ... كأنه من زبد يسربله

في كرسف النداف لولا بلله ... تخال مسكا عله معلله «٤»

ثم تناولنا الغلام تنزله ... عن مفرع الكتفين حلو عطله «٥»

منتفج الجوف عريض كلكله ... فوافت الخيل ونحن نشكله «٦»

والجن عكاف به تقبله

وقال آخر في فرس أبي الأعور السلمي:

مر كلمع البرق سام ناظره ... تسبح أولاه ويطفو آخره

فما يمس الأرض منه حافره

قول هذا أشبه من قول أبي النجم: لأنه يقول:

تسبح أخراه ويطفو أوله

وقال الأصمعي: إذا كان الفرس كما قال أبو النجم فحمار الكساح «٧» أسرع منه.

لأن اضطراب مؤخره قبيح.

وقال الأصمعي: كان أبو النجم وصافا للخيل إلا أنه غلط في هذا البيت، وقد غلط رؤبة أيضا في الفرس فقال يصف قوائمه:

يهوين شتى ويقعن وفقا «٨»." (٢)

٣٤٠٩-العقد الفريد ابن عبد ربه الأندلسي (٣٢٨)

"وقال بعض الحكماء: ما عبد الله بشيء أحب إليه من العقل، وما عصي بشيء أحب إليه من الستر.

وقال مسلمة بن عبد الملك: ما قرأت كتابا قط لأحد إلا عرفت عقله منه.

وقال يحيى بن خالد: ثلاثة أشياء تدل على عقول أربابها: الكتاب يدل على عقل كاتبه، والرسول يدل على عقل مرسله، والهدية تدل على عقل مهديها.

بين عمر بن عبد العزيز ورجل من أعوانه:

واستعمل عمر بن عبد العزيز رجلا، فقيل له: إنه حديث السن ولا نراه يضبط عملك؛ فأخذ العهد منه وقال: ما أراك تضبط عملك

(١) العقد الفريد ابن عبد ربه الأندلسي ١٤٨/١

(٢) العقد الفريد ابن عبد ربه الأندلسي ١٤٩/١

لحداثتك؛ فقال الفتى:

وليس يزيد المرء جهلا ولا عمى ... إذا كان ذا عقل، حداثة سنه

فقال عمر: صدق، ورد عليه عهده.

وقال جثامة بن **قيس يصف عاقلا**:

بصير بأعقاب الأمور كأنما ... تخاطبه من كل أمر عواقبه

ولغيره في المعنى:

بصير بأعقاب الأمور كأنما ... يرى بصواب الرأي ما هو واقع

وقال شبيب بن شيبة لخالد بن صفوان: إني لأعرف أمرا لا يتلاقى فيه اثنان إلا وجب النجح بينهما؛ قال له خالد: ما هو؟ قال العقل، فإن العاقل لا يسأل إلا ما يجوز، ولا يرد عما يمكن. فقال له خالد: نعيت الي نفسي، إنا أهل بيت لا يموت منا أحد حتى يرى خلفه. وقال عبد الله بن الحسين لابنه محمد: يا بني، احذر الجاهل وإن كان لك ناصحا كما تحذر العاقل إذا كان لك عدوا؛ ويوشك الجاهل أن تورطك مشورته في بعض." (١)

٣٤١٠-العقد الفريد ابن عبد ربه الأندلسي (٣٢٨)

"وقال محمد بن علي رضوان الله عنهما: من حلم وقى عرضه، ومن جادت كفه حسن ثناؤه، ومن أصلح ماله استغنى، ومن احتمل المكروه كثرت محاسنه، ومن صبر حمد أمره، ومن كظم فشا «١» إحسانه، ومن عفا عن الذنوب كثرت أياديه، ومن اتقى الله كفاه ما أهمه.

بين علي وكبير من الفرس:

وسأل أمير المؤمنين علي عليه السلام كبيرا من كبراء الفرس: أي شيء لملوككم كان أحمد عندكم؟ قال: كان لأردشير فضل السبق في المملكة، غير أن أحمدهم سيرة أنو شروان. قال: فأي أخلاقه كان أغلب عليه؟ قال: الحلم والأناة. قال: هما توأمان ينتجهما علو الهمة.

ولمحمود بن الحسن الوراق:

إني وهبت لظالمي ظلمي ... وغفرت ذاك له على علم

ورأيته أسدى إلي يدا ... لما أبان بجهله حلمي

رجعت إساءته عليه وإح ... ساني إلي مضاعف الغنم

وغدوت ذا أجر ومحمدة ... وغدا بكسب الظلم والإثم

وكأنما الإحسان كان له ... وأنا المسيء إليه في الحكم

وما زال يظلمني وأرحمه ... حتى رثيت له من الظلم

ولمحمد بن **زياد يصف حلماء**:

نخالهم في الناس صما عن الخنا ... وخرسا عن الفحشاء عند التهاجر

ومرضى إذا لوقوا حياء وعفة ... وعند الحفاظ كالليوث الخوادر «٢»

كأن لهم وصما يخافون عاره ... وما ذاك إلا لاتقاء المعاير «٣»." (٢)

---

(١) العقد الفريد ابن عبد ربه الأندلسي ١١٤/٢

(٢) العقد الفريد ابن عبد ربه الأندلسي ١٤٣/٢

٣٤١١-العقد الفريد ابن عبد ربه الأندلسي (٣٢٨)

"وقيل لمعاوية: من أحب الناس إليك؟ قال: من كانت له عندي يد صالحة. قيل له: ثم من؟ قال: من كانت لي عنده يد صالحة.

وقال محمد بن يزيد النحوي: أتيت الخليل، فوجدته جالسا على طنفسة صغيرة، فوسع لي وكرهت أن أضيق عليه. فانقبضت، فأخذ بعضدي وقربني إلى نفسه، وقال: إنه لا يضيق سم الخياط «١» بمتحابين، ولا تسع الدنيا متباغضين.

ومن قولنا في هذا المعنى:

صل من هويت وإن أبدى معاتبة ... فأطيب العيش وصل بين إلفين

واقطع حبائل خدن لا تلائمه ... فربما ضاقت الدنيا بإثنين

صفة المحبة

لابن طاهر يصف الحب للمأمون:

أبو بكر الوراق قال: سأل المأمون عبد الله بن طاهر ذا الرياستين عن الحب، ما هو؟ فقال: يا أمير المؤمنين، إذا تقادحت «٢» جواهر النفوس المتقاطعة بوصل المشاكلة، انبعثت منها لمحة نور تستضيء بها بواطن الأعضاء، فتتحرك لإشراقها طبائع الحياة، فيتصور من ذلك خلق حاضر للنفس، متصل بخواطرها، يسمى الحب.

وسئل حماد الراوية عن الحب، ما هو؟ قال: الحب شجرة أصلها الفكر، وعروقها الذكر، وأغصانها السهر، وأوراقها الأسقام، وثمرتها المنية.

وقال معاذ بن سهل: الحب أصعب ما ركب، وأسكر ما شرب، وأفظع ما لقي، وأحلى ما اشتهي، وأوجع ما بطن، وأشهى ما علن.

وهو كما قال الشاعر:." (١)

٣٤١٢-العقد الفريد ابن عبد ربه الأندلسي (٣٢٨)

"أوثان، فدعاهم إلى أن يخلعوا الأوثان، وأن يشهدوا أن لا إله إلا الله وأن محمدا عبده ورسوله، فمن قال ذلك حقن بذلك دمه، وأحرز ماله «١» ، ووجبت حرمته، وأمن به عند رسول الله صلى الله عليه وسلم، وكان أسوة المسلمين، وكان حسابه على الله. أفلستم تلقون من خلع الأوثان، ورفض الأديان، وشهد أن لا إله إلا الله وأن محمدا رسول الله، تستحلون دمه وماله، ويلعن عندكم، ومن ترك ذلك وأباه، من اليهود والنصارى وأهل الأديان فتحرموه دمه وماله ويأمن عندكم؟ فقال الأسود: ما سمعت كاليوم أحدا أبين حجة، ولا أقرب مأخذا، أما أنا فأشهد أنك على الحق، وأني بريء ممن بريء منك! فقال عمر لصاحبه: يا أخا بني شيبان، ما تقول أنت؟ قال: ما أحسن ما قلت ووصفت! غير أني لا أفتات «٢» على الناس بأمر حتى ألقاهم بما ذكرت وأنظر ما حجتهم. قال: أنت وذاك! فأقام الحبشي مع عمر وأمر له بالعطاء، فلم يلبث أن مات، ولحق الشيباني بأصحابه فقتل معهم بعد وفاة عمر.

القول في أصحاب الأهواء

وذكر رجل عند النبي صلى الله عليه وسلم، فذكروا فضله وشدة اجتهاده في العبادة، فبينما هم في ذكره حتى طلع عليهم الرجل؛ فقالوا: يا رسول الله، هو هذا. فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم: أما إني أرى بين عينيه سفعة «٣» من الشيطان! فأقبل الرجل حتى وقف فسلم عليهم، فقال هل حدثتك نفسك إذ طلعت علينا أنه ليس في القوم أحسن منك؟

قال: نعم. ثم ذهب إلى المسجد يصف «٤» بين قدميه يصلي، فقال النبي صلى الله عليه وسلم: أيكم يقوم إليه فيقتله؟ فقال أبو بكر: أنا يا رسول الله. فقام إليه فوجده يصلي، فهابه فانصرف. قال: ما صنعت؟ قال: وجدته يصلي يا رسول فهبته. فقال النبي صلى الله عليه

---

(١) العقد الفريد ابن عبد ربه الأندلسي ١٦٧/٢

وسلم:

أيكم يقوم إليه فيقتله؟ قال عمر: أنا يا رسول الله. فقام إليه فوجده يصلي، فهابه." (١)

٣٤١٣-العقد الفريد ابن عبد ربه الأندلسي (٣٢٨)

"مخدمون، كرام في مجالسهم ... وفي الرحال إذا رافقتهم خدم

وما أصاحب من قوم فأذكرهم ... إلا يزيدهم حبا إلي هم

الأدب في الحديث والاستماع

وقالت الحكماء: رأس الأدب كله حسن الفهم والتفهم، والإصغاء للمتكلم.

وذكر الشعبي قوما فقال: ما رأيت مثلهم أسد «١» تناوبا في مجلس، ولا أحسن فهما من محدث.

وقال الشعبي فيما يصف به عبد الملك بن مروان: والله ما علمته إلا آخذا بثلاث، تاركا لثلاث: آخذا بحسن الحديث إذا حدث، وبحسن الاستماع إذا حدث، وبأيسر المؤونة إذا خولف؛ تاركا لمجاوبة اللئيم، ومماراة «٢» السفيه، ومنازعة اللجوج.

وقال بعض الحكماء لابنه: يا بني، تعلم حسن الاستماع كما تتعلم حسن الحديث؛ وليعلم الناس أنك أحرص على أن تسمع منك على أن تقول؛ فاحذر أن تسرع في القول فيما يجب عنه الرجوع بالفعل، حتى يعلم الناس أنك على فعل ما لم تقل أقرب منك إلى قول ما لم تفعل.

قالوا: من حسن الأدب ألا تغالب أحدا على كلامه، وإذا سئل غيرك فلا تجب عنه، وإذا حدث بحديث فلا تنازعه إياه، ولا تقتحم عليه فيه، ولا تره أنك تعلمه، وإذا كلمت صاحبك فأخذته حجتك فحسن مخرج ذلك عليه ولا تظهر الظفر به، وتعلم حسن الاستماع، كما تعلم حسن الكلام.

وقال الحسن البصري: حدثوا الناس ما أقبلوا عليكم بوجوهكم.

وقال أبو عباد الكاتب: إذا أنكر المتكلم عين السامع فليسأله عن مقاطع حديثه،." (٢)

٣٤١٤-العقد الفريد ابن عبد ربه الأندلسي (٣٢٨)

"اللقاء وأوقاته

ومنه: لقيت فلانا أول عين. يعني أول شيء.

وقال أبو زيد: لقيته أول عائنة. ولقيته أول وهلة. ولقيته أول ذات يدين. ولقيته أول صوك وأول بوك «١» . فإن لقيته فجأة من غير أن تريده، قلت: لقيته نقابا؛ ولقيته التقاطا، إذا لقيته من غير طلب. وقال الراجز:

ومنهل وردته التقاطا

وإن لقيته مواجهة قلت: لقيته صفاحا. ولقيته كفاحا. ولقيته كفة كفة.

قال أبو زيد: فإن عرض لك من غير أن تذكره قلت: رفع رفعا؛ وأشب لي إشبابا. فإن لقيته وليس بينك وبينه أحد، قلت: لقيته صحرة بحرة. وهي غير مجراة. فإن لقيته في مكان قفر لا أنيس به قلت: لقيته صحرة بحرة أصمت، غير مجرى أيضا. ولقيته بين سمع الأرض وبصرها. فإن لقيته قبل الفجر قلت: لقيته قبل [كل] صبح ونفر. النفر: التفرق. وإن لقيته بالهاجرة قلت: لقيته صكة عمي. وصكة «٢» أعمى.

---

(١) العقد الفريد ابن عبد ربه الأندلسي ٢/٢٤٤

(٢) العقد الفريد ابن عبد ربه الأندلسي ٢/٢٦٤

قال رؤبة يصف الفلاة إذا لمعت بالسراب في الهاجرة:

شبيهة بسهم قوس ل معا ... صك عمي زاجرا قد برعا «٣»

فإن لقيته في اليومين والثلاثة قلت: لقيته في الفرط. ولا يكون الفرط في أكثر من خمس عشرة ليلة. فإن لقيته بعد شهر ونحوه، قلت: لقيته في عفر. فإن لقيته بعد الحول ونحوه قلت: لقيته عن هجر. فإن لقيته بعد أعوام قلت: لقيته ذات العويم.

فإن لقيته في الزمان قلت: لقيته ذات الزمين. والغب في الزيارة، وهو الإبطاء فيها.

والاعتمار في الزيارة. وهو التردد فيها.." (١)

٣٤١٥-العقد الفريد ابن عبد ربه الأندلسي (٣٢٨)

"قال بعض الشعراء يصف الدنيا:

لقد غرت الدنيا رجالا فأصبحوا ... بمنزلة ما بعدها متحول

فساخط أمر لا يبدل غيره ... وراض بأمر غيره سيبدل

وبالغ أمر كان يأمل دونه ... ومخترم من دون ما كان يأمل «١»

وقال هارون الرشيد: لو قيل للدنيا صفي لنا نفسك، وكانت ممن ينطق، ما وصفت نفسها بأكثر من قول أبي نواس:

إذا امتحن الدنيا لبيب تكشفت ... له عن عدو في ثياب صديق

وما الناس إلا هالك وابن هالك ... وذو نسب في الهالكين عريق

لبعض الشعراء:

وقال آخر في صفة الدنيا:

فرحنا وراح الشامتون عشية ... كأن على أكتافنا فلق الصخر

لحا الله دنيا تدخل الستر أهلها ... وتهتك ما بين الأقارب من ستر

ولأبي العتاهية:

كلنا نكثر الملامة للدنيا ... وكل بحبها مفتون

والمقادير لا تناولها الأو ... هام لطفا ولا تراها العيون

ولركب الفناء في كل يوم ... حركات كأنهن سكون

لابن عبد ربه:

ومن قولنا في وصف الدنيا:

ألا إنما الدنيا نضارة أيكة ... إذا اخضر منها جانب جف جانب «٢»

هي الدار ما الآمال إلا فجائع ... عليها ولا اللذات إلا مصائب

فكم سخنت بالأمس عين قريرة ... وقرت عيون دمعها اليوم ساكب." (٢)

٣٤١٦-العقد الفريد ابن عبد ربه الأندلسي (٣٢٨)

---

(١) العقد الفريد ابن عبد ربه الأندلسي ٧٦/٣

(٢) العقد الفريد ابن عبد ربه الأندلسي ١٢٣/٣

"الساعة التي يستجاب فيها الدعاء

الفضيل عن أبي حازم عن أبي سلمة بن عبد الرحمن عن ناس أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم، أنهم أجمعوا أن الساعة التي يستجاب فيها الدعاء آخر ساعة من يوم الجمعة.

التعويذ

أنس بن مالك قال: كان النبي صلى الله عليه وسلم يقول: «اللهم إني أعوذ بك من علم لا ينفع، وقلب لا يخشع، وعين لا تدمع، ودعاء لا يسمع، ونفس لا تشبع، اللهم إني أعوذ بك من هذه الأربع» .

وقال صلى الله عليه وسلم: «من قال إذا أمسى وأصبح: أعوذ بكلمات الله التامات المباركات التي لا يجاوزهن بر ولا فاجر، من شر ما ينزل من السماء، ومن شر ما يعرج فيها، ومن شر ما ذرأ «١» في الأرض وما يخرج منها. لم يضره شيء من الشياطين والهوام» .

ما كان يعوذ به النبي صلى الله عليه وسلم الحسن والحسين:

مسروق عن عائشة رضي الله عنها قالت: كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يعوذ الحسن والحسين رضي الله عنهما بهذه الكلمات: أعيذكما بكلمات الله التامة، من كل عين لامة «٢» ، ومن كل شيطان وهامة.

وكان إبراهيم صلى الله عليه وسلم يعوذ بها إسماعيل وإسحق.

وقال أعرابي يصف دعوة:

وسارية لم تسر في الأرض تبتغي ... محلا ولم يقطع بها البيد قاطع

سرت حيث لم تسر الركاب ولم تنخ ... لورد ولم يقصر لها القيد مانع «٣»

تظل وراء الليل والليل ساقط ... بأرواقه فيه سمير وهاجع «٤»." (١)

٣٤١٧-العقد الفريد ابن عبد ربه الأندلسي (٣٢٨)

"وجمرات العرب أربعة، وهم: بنو نمير بن عامر بن صعصعة، وبنو الحرث بن كعب، وبنو ضبة، وبنو عبس بن بغيض، وإنما قيل لها الجمرات لاجتماعهم، والجمرة:

الجماعة، والتجمير: التجميع.

أسماء ولد نزار

سطيح وتقسيم ميراث نزار:

قال أبو عبد الله محمد بن عبد السلام الخشني: لما احتضر نزار بن معد بن عدنان، ترك أربعة بنين: مضر وربيعة، وأنمار، وأياد، وأوصى أن يقسم ميراثهم بينهم سطيح الكاهن؛ فلما مات نزار، صفهم سطيح بين يديه، ثم أعطاهم على الفراسة؛ فأعطى ربيعة الخيل، ويقال له ربيعة الفرس. وأعطى مضر الناقة الحمراء، فيقال له مضر الحمراء. وأعطى أنمارا الحمار. وأعطى إيادا أثاث البيت. قال: فقيل لسطيح: من أين علمت هذا العلم؟ قال: سمعته من أخي حين سمعه من موسى يوم طور سيناء.

الأصمعي قال: أخبرني شيخ من تغلب، قال أردفني أبي، فلما أصحر رفع عقيرته فقال:

رأت سدرة من سدر حومل فابتنت ... به بيتها أن لا تحاذر راميا «١»

إذا هي قامت فيه قامت ظليلة ... وأدرك روقاها الغصون الدوانيا

تطلع منه بالعشي وبالضحى ... تطلع ذات الخدر تدعو الجواريا

---

(١) العقد الفريد ابن عبد ربه الأندلسي ١٨١/٣

ثم قال: أتدري من قائل هذه الأبيات يا بني؟ قلت: لا أدري. قال: قالها ربيعة ابن نزار. فقلت: وما يصف؟ قال: البقرة الوحشية.

أنساب مضر

ولد مضر بن نزار: اليأس، والناس، وهو عيلان. أمهما الرباب بنت حيدة بن." (١)

٣٤١٨-العقد الفريد ابن عبد ربه الأندلسي (٣٢٨)

"الكواكب. قالت: فأين مكوكبها.

ذكر أعرابي امرأة فقال: هي السقيم الذي لا برء معه، والبرء الذي لا سقم معه؛ وهي أقرب من الحشا، وأبعد من السما.

وقال أعرابي وقد نظر إلى جارية بالبصرة في مأتم:

بصرية لم تبصر العين مثلها ... غدت ببياض في ثياب سواد

غدوت إلى الصحراء تبكين هالكا ... فأهلكت حيا، كنت أشأم عاد!

فيا رب خذ لي رحمة من فؤادها ... وحل بين عينيها وبين فؤادي

وقال في جارية ودعها:

مالت تودعني والدمع يغلبها ... كما يميل نسيم الريح بالغصن

ثم استمرت وقالت وهي باكية ... ياليت معرفتي إياك لم تكن

العتبي قال: أنشد أعرابي:

يا زين من ولدت حواء من ولد ... لولاك لم تحسن الدنيا ولم تطب

أنت التي من أراه الله صورتها ... نال الخلود فلم يهرم ولم يشب

وأنشد الرياشي لأعرابي:

من دمنة خلقت عيناك في هتن ... فما يرد البكا جهلا من الدمن «١»

ما كنت للقلب إلا فتنة عرضت ... يا حبذا أنت من مرع روضة الفتن

تسيء سلمى وأجزيها به حسنا ... فمن سواي يجازي السوء بالحسن

قال وسمعت أعرابيا يصف امرأة؛ فقال: بيضاء جعدة «٢» ، لا يمس الثوب منها إلا مشاشة «٣» كتفيها، وحلمتي ثدييها، ورضفتي «٤» ركبتيها، ورانفتي «٥» أليتيها:

وأنشد:." (٢)

٣٤١٩-العقد الفريد ابن عبد ربه الأندلسي (٣٢٨)

"وكأن ريقه ولما يحتفل ... ودق السماء عجاجة طخياء «١»

مستضحك بلوامع مستعبر ... بمدامع لم تمرها الأقذاء

فله بلا حزن ولا بمسرة ... ضحك يؤلف بينه وبكاء

حيران متبع صباه تقوده ... وجنوبه كف له ورهاء «٢»

ثقلت كلاه فبهرت أصلابه ... وتبعجت عن مائه الأحشاء «٣»

---

(١) العقد الفريد ابن عبد ربه الأندلسي ٣/٢٩١

(٢) العقد الفريد ابن عبد ربه الأندلسي ٤/٥٠

غدق تبعج بالأباطح مزقت ... تلك السيول ومالها أشلاء

غر محجلة دوالج ضمنت ... حمل اللقاح وكلها عذراء «٤»

سحم فهن إذا عبسن فواحم ... سود، وهن إذا ضحكن وضاء

لو كان من لجج السواحل ماؤه ... لم يبق في لجج السواحل ماء

هشام **وأعرابي يصف له** السحاب:

قال هشام بن عبد الملك لأعرابي: اخرج فانظر كيف ترى السحاب. فخرج فنظر، ثم انصرف فقال: سفائن، وإن اجتمعت فعين.

قولهم في البلاغة والإيجاز

قيل لأعرابي: من أبلغ الناس؟ قال: أحسنهم لفظا وأسرعهم بديهة.

الأصمعي قال: خطب رجل في نكاح فأكثر وطول، فقيل: من يجيبه؟ قال أعرابي: أنا. قيل له: أنت وذاك؟ فالتفت إلى الخاطب فقال: إني والله ما أنا من تخطيطك وتمطيطك «٥» في شيء، قد متت بحرمة، وذكرت حقا، وعظمت مرجوا، فحبلك موصول، وفرضك مقبول، وأنت لها كفء كريم، وقد أنكحناك وسلمنا.." (١)

٣٤٢٠-العقد الفريد ابن عبد ربه الأندلسي (٣٢٨)

"وقيل لأعرابي: ما عندكم في البادية طبيب؟ قال: حمر الوحش لا تحتاج إلى بيطار.

وقال **أعرابي يصف خاتما**- فقال: سيف «١» تدوير حلقته، ودور كرسي قضته «٢» ، وأحكم تركيبه، وأتقن تدبيره، فبه يتم الملك، وينفذ الأمر، ويكرم الكتاب ويشرف المكتوب إليه.

وقال **آخر يصف خاتما**:

وأبيض أما جسمه فمنور ... نقي وأما رأسه فمعار

ولم يكتسب إلا لتسكن وسطه ... بزيعة رأس ما عليه خمار «٣»

لها أخوات أربع هن مثلها ... ولكنها الصغرى وهن كبار «٤»

قولهم في المناكح

بين جاريتين:

يحيى بن عبد العزيز عن محمد بن الحكم عن الشافعي قال: تزوج رجل من الأعراب امرأة جديدة على امرأة قديمة، وكانت جارية الجديدة تمر على باب القديمة فتقول:

وما يستوي الرجلان رجل صحيحة ... ورجل رمى فيها الزمان فشلت

ثم مرت بعد أيام فقالت:

.. وما يستوي الثوبان ثوب به البلى ... وثوب بأيدي البائعين جديد

فخرجت إليها جارية القديمة فقالت:

ن قل فؤادك حيث شئت من الهوى ... ما القلب إلا للحبيب الأول." (٢)

٣٤٢١-العقد الفريد ابن عبد ربه الأندلسي (٣٢٨)

---

(١) العقد الفريد ابن عبد ربه الأندلسي ٤/٥٥

(٢) العقد الفريد ابن عبد ربه الأندلسي ٤/٥٨

"لأعرابي في ثريدة:

الشيباني عن أبيه قال: قال أعرابي: كنت أشتهي ثريدة دكناء من الفلفل، رقطاء من الحمص، ذات حفافين من اللحم، لها جناحان من العراق «١» ، أضرب فيها كما يضرب ولي السوء في مال اليتيم!

بين أعرابيين:

وقال رجل لأعرابي: ما يسرني لو بت ضيفا لك! فقال له الأعرابي: لو بت ضيفا لي لأصبحت أبطن من أمك قبل أن تلدك بساعة.

أعرابي على مائدة سليمان:

حضر أعرابي سفرة سليمان بن عبد الملك، فجعل يمر إلى ما بين يديه، فقال له الحاجب: مما يليك فكل يا أعرابي. فقال: من أجدب انتجع. فشق ذلك على سليمان، وقال للحاجب: إذا خرج عنا فلا يعد إلينا. وشهد بعد هذا سفرته أعرابي آخر، فمر إلى ما بين يديه أيضا، فقال له الحاجب: مما يليك فكل يا أعرابي. قال: من أخصب تخير. فأعجب ذلك سليمان، فقربه وأكرمه وقضى حوائجه.

أعرابي وقوم من الكتبة:

مر أعرابي بقوم من الكتبة في متنزه لهم وهم يأكلون، فسلم ثم وضع يده يأكل معهم، فقالوا: أعرفت فينا أحدا؟ قال: بلى، عرفت هذا! وأشار إلى الطعام، فقال بعض **الكتاب يصف أكله**:

لم أر مثل ثرطه ومطه «٢»

قال الثاني:

وأكله دجاجه ببطه

قال الثالث:

ولفه رقاقه بإقطه «٣»." (١)

٣٤٢٢-العقد الفريد ابن عبد ربه الأندلسي (٣٢٨)

"ومن صلاتي في صباح ومسا ... فعد على شيخ كبير ذي انحنا

يكفيه ما لاقاه في الدنيا كفى

قلنا له: يا أبا الزهراء، ما تأمرنا في القوس والأتان، وفيما قسم الله لك عندنا من رزق؟ فقال: يا ابن أخي، أما ما قسم الله لي عندكم فمردود إليكم، وأما القوس والأتان فبيعوهما وتصدقوا بثمنهما في فقراء صلبة «١» بني تميم، وما بقي في مواليهم. ثم جعل يقول: اللهم اسمع دعاء عبدك إليك، وتضرعه بين يديك، واعرف له حق إيمانه بك، وتصديقه برسلك، صليت عليهم وسلمت؛ اللهم إني جان مقترف وهائب معترف، لا أدعي براءة، ولا أرجو نجاة إلا برحمتك إياي، وتجاوزك عني؛ اللهم إنك كتبت على الدنيا التعب والنصب، وكان في قضائك، وسابق علمك قبض روحي في غير أهلي وولدي، اللهم فبدل لي التعب والنصب روحا وريحانا وجنة نعيم؛ إنك مفضل كريم. ثم صار يتكلم بما لا نفقهه ولا نفهمه حتى مات، رحمه الله؛ فما سمعت دعاء أبلغ من دعائه، و لا شهدت جنازة أكثر باكيا وداعيا من جنازته؛ رحمه الله.

وقال **أعرابي يصف كساء**:

من كان ذا بت فهذا بتي ... مقيظ مصيف مشتي «٢»

نسجته من نعجات ست

---

(١) العقد الفريد ابن عبد ربه الأندلسي ٤/٧٥

وقال أعرابي:

قالت سليمى: ليت لي بعلا بمن ... يغسل رأسي ويسليني الحزن «٣»

وحاجة ليس لها عندي ثمن ... مشهورة قضاؤها منه وهن «٤»

قلن جواري الحي: يا سلمى وإن ... كان فقيرا معدما؟ قالت وإن!

وقال أعرابي:

جاريتان حلفت أماهما ... أن ليس مغبونا من اشتراهما." (١)

٣٤٢٣-العقد الفريد ابن عبد ربه الأندلسي (٣٢٨)

"إذا ما امتطى الخمس اللطاف وأفرغت ... عليه شعاب الفكر وهي حوافل

أطاعته أطراف القنا وتقوضت ... لنجواه تقويض الخيام الجحافل

إذا استغزر الذهن الجلي وأقبلت ... أعاليه في القرطاس وهي أسافل

وقد رفدته الخنصران وسددت ... ثلاث نواحيه الثلاث الأنامل

رأيت جليلا شأنه وهو مرهف ... ضنى، وسمينا خطبه وهو ناحل

ولما قال حبيب هذا الشعر حسده الخثعمي، فقال لابن الزيات:

ما خطبة القلم التي أنبيتها ... وردت عليك لشاعر مجدود

وأنشد البحتري لنفسه يصف قلم الحسن بن وهب:

وإذا تألق في الندي كلامه ال ... مصقول خلت لسانه من عضبه

وإذا دجت أقلامه ثم انتحت ... برقت مصابيح الدجى في كتبه

باللفظ يقرب فهمه في بعده ... منا، ويبعد نيله في قربه

حكم فسائحها خلال بنانه ... متدفق وقليبها في قلبه

وكأنها والسمع معقود بها ... شخص الحبيب بدا لعين محبه

وأنشد أحمد بن أبي طاهر في بعض الكتاب ويصف القلم:

قلم الكتابة في يمينك آمن ... مما يعود عليه فيما يكتب

قلم به ظفر العدو مقلم ... وهو الأمان لما يخاف ويرهب

يبدي السرائر وهو عنها محجب ... ولسان حجته بصمت يعرب

ومن قولنا في القلم:

بكفه ساحر البيان إذا ... أداره في صحيفة سحرا

ينطق في عجمة بلفظته ... نصم عنه ويسمع البصرا

نوادر تقرع القلوب بها ... إن تستبنها وجدتها صورا

نظام در الكلام ضمنه ... سلكا لخط الكتاب مستطرا «١»." (٢)

---

(١) العقد الفريد ابن عبد ربه الأندلسي ٨٦/٤

(٢) العقد الفريد ابن عبد ربه الأندلسي ٢٧٥/٤

٣٤٢٤-العقد الفريد ابن عبد ربه الأندلسي (٣٢٨)

"ومعشر تنطق أقلامهم ... بحكمة تلقنها الأعين

تلفظها في الصك أقلامهم ... كأنما أقلامهم ألسن

ومن قولنا في الأقلام:

يا كاتبا نقشت أنامل كفه ... سحر البيان بلا لسان ينطق

إلا صقيل المتن ملموم القوى ... حزت لهازمه وشق المفرق

فإذا تكلم رغبة أو رهبة ... في مغرب أصغى إليه المشرق

يدلي بريقة أريه أو شريه ... يبكي ويضحك من نداه المهرق «١»

ولعبد الله بن المعتز كلام يصف القلم. القلم يخدم الإرادة؛ ولا يمل الاستزادة؛ يسكت واقفا، وينطق ساكتا؛ على أرض بياضها مظلم، وسوادها مضيء.

وقال سليمان بن وهب وزير المهدي: كل قلم تطيل جلفته؛ فإن الخط يخرج به أوقص «٢» .

وكتب جعفر بن يحيى إلى محمد بن الليث يستوصفه الخط، فكتب إليه:

أما بعد، فليكن قلمك بحريا لا سمينا ولا رقيقا، ما بين الرقة والغلظ، ضيق النقب، فأبره بريا مستويا كمنقار الحمامة: أعطف قطته، ورقق شفرته؛ وليكن مدادك صافيا خفيفا، إذا استمددت منه ليلة ثم صفه في الدواة؛ وليكن قرطاسك رقيقا مستوي النسج، تخرج السحاة مستوية من أحد الطرفين إلى آخره؛ فليست تستقيم السطور إلا فيما كان كذلك، وليكن أكثر تمطيطك في طرف القرطاس الذي في يسارك، وأقله في الوسط ولا تمط في الطرف الآخر، ولا تمط كلمة ثلاثة أحرف ولا أربعة، ولا تترك الأخرى بغير مط، فإنك إذا فرقت القليل كان قبيحا، وإذا جمعت الكثير كان سمجا؛ ثم ابتدىء الألف برأس القلم كله، واخططه بعرضه، واختمه بأسفله؛ واكتب الباء والتاء والسين والشين، والمطة العليا من الصاد والضاد." (١)

٣٤٢٥-العقد الفريد ابن عبد ربه الأندلسي (٣٢٨)

"وقال عمرو بن مسعدة: الخط صورة ضئيلة، لها معان جليلة، وربما ضاق عن العيون، وقد ملأ أقطار الظنون.

وذكر علي بن عبيدة القلم فقال: أصم يسمع النجوى؛ أعيا من باقل، وأبلغ من سحبان وائل؛ يجهل الشاهد، ويخبر الغائب؛ ويجعل الكتب بين الإخوان ألسنا ناطقة، وأعينا لاحظة، وربما ضمنها من ودائع القلوب ما لا تبوح به الألسن عند المشاهدة.

وقال أحمد بن يوسف الكاتب: ما عبرات الغواني في خدودهن بأحسن من عبرات الأقلام في خدود الكتب.

وقال العتابي: الأقلام مطايا الفطن.

وتخاير «١» غلامان في بعض الدواوين، فقاما إلى أستاذهما يعرضان عليه خطوطهما، فكره أن يفضل أحدهما على الآخر؛ فقال لأحدهما: أما خطك أنت فوشي محوك.

وقال للآخر: وأما خطك أنت فذهب مسبوك؛ تكافأتما في غاية، وتوافيتما في نهاية.

وقال آخر: دخلت الديوان، فنظرت إلى غلام بيده قلم كأنه قضيب عقيان، وعليه مكتوب:

وا بأبي! وا بأبي ... من كف من يكتب بي

وقال أبو هفان يصف القلم:

---

(١) العقد الفريد ابن عبد ربه الأندلسي ٢٧٧/٤

وإذا أمر على المهارق كفه ... بأنامل يحملن شختا مرهفا «٢»

ومقصرا ومطولا ومقطعا ... وموصلا ومشتتا ومؤلفا

كالحية الرقشاء إلا أنه ... يستنزل الأروى إليه تلطفا «٣»

يهفو به قلم يمج لعابه ... فيعود سيفا صارما ومثقفا

وقال آخر في وصف الدواة:." (١)

٣٤٢٦-العقد الفريد ابن عبد ربه الأندلسي (٣٢٨)

"قد تصرفت في الكتابة حتى ... عطل الناس فن عبد الحميد

في نظام من البلاغة ما ش ... ك امرؤ أنه نظام فريد

وبديع كأنه الزهر الضا ... حك في رونق الربيع الجديد

ما اغتدت منه في بطون القراطي ... س وما حملت ظهور البريد

حجج تخرس الألد بألفا ... ظ فرادى كالجوهر المعدود

حزن مستعمل الكلام اختيارا ... وتجنبن ظلمة التعقيد

كالعذارى غدون في الحلل البي ... ض إذا رحن في الخطوب السود

وقال علي بن الجهم في رقعة جاءته بخط جيد:

ما رقعة جاءتك مثنية ... كأنها خد على خد

ساهمة الأسطر مصروفة ... عن جهة الهزل إلى الجد

يا كاتبا أسلمني عتبه ... إليك، حسبي منك ما عندي!

وقال محمد بن إبراهيم بن محمد الشيباني: رفع أبان بن عبد الحميد اللاحقي إلى الفضل بن يحيى بن خالد، رقعة بأبيات له يصف فيها قامته، وكثافة لحيته، وحلاوة شمائله، وبراعة أدبه، وبلاغة قلمه؛ فقال:

أنا من بغية الأمير وكنز ... من كنوز ا لأمير ذو أرباح

كاتب حاسب أديب لبيب ... ناصح زائد على النصاح

شاعر مفلق أخف من الري ... شة مما يكون تحت الجناح

لي في النحو قطنة ونفاذ ... أنا فيه قلادة بوشاح «١»

لو رمى بي الأمير أصلحه الله ... رماحا صدمت حد الرماح

ثم أروى من ابن سيرين في الفق ... ه بقول منور الإفصاح

لست بالضخم في روائي ولا الفد ... م ولا بالمجعد الدحداح «٢»

لحية كثة وأنف طويل ... واتقاد كشعلة المصباح." (٢)

٣٤٢٧-العقد الفريد ابن عبد ربه الأندلسي (٣٢٨)

---

(١) العقد الفريد ابن عبد ربه الأندلسي ٢٧٩/٤

(٢) العقد الفريد ابن عبد ربه الأندلسي ٢٨٥/٤

"نصيب منها وأسلم من أكثرها، بل اجتمع على منها أني مخصوص بها دونك، مؤلم منها بما يؤلمك؛ فأنا عليل مصروف العناية إلى عليل كأني سليم؛ فأنا أسأل الله الذي جعل عافيتي في عافيتك، أن يخصني بما فيك، فإنها شاملة لي ولك.

وفصل: إن الذي يعلم حاجتي إلى بقائك، قادر على الدافعة عن حوبائك «١» ؛ فلو قلت إن الحق قد سقط عني في عيادتك لأني عليل بعلتك، لقام بذلك شاهد عدل في ضميرك، وأثر باد في حالي لغيبتك؛ وأصدق الخبر ما حققه الأثر، وأفضل القول ما كان عليه دليل من العقل.

وفصل: لئن تخلفت عن عيادتك بالعذر الواضح من العلة، لما أغفل قلبي ذكرك، ولا لساني فحصا عن خبرك فحص من تقسم جوارحه وصبك «٢» ، وزاد في ألمها ألمك؛ ومن تتصل به أحوالك في السراء والضراء، ولما بلغتني إقامتك كتبت مهنئا بالعافية، معفيا من الجواب إلا بخبر السلامة إن شاء الله.

ولأحمد بن يوسف: قد أذهب الله وصب العلة ونصبها، ووفر أجرها وثوابها، وجعل فيها من إرغام العدو بعقباها، أضعاف ما كان عنده من السرور يقبح أولاها.

فصول إلى خليفة وأمير

منها: كتب الحجاج بن يوسف إلى عبد الملك بن مروان:

يا أمير المؤمنين، إن كل من عنيت به فكرتك فما هو إلا سعيد يوثر أو شقي يوتر.

كتب الحسن بن سهل يصف عقل المأمون: وقد أصبح أمير المؤمنين محمود السيرة، عفيف الطعمة، كريم الشيمة، مبارك الضريبة «٣» ، محمود النقيبة، موفيا بما أخذ الله عليه، مضطلعا بما حمله منه، مؤديا إلى الله حقه، مقرا له بنعمته، شاكرا لآلائه، لا." (١)

٣٤٢٨-العقد الفريد ابن عبد ربه الأندلسي (٣٢٨)

"فلا يبعدنك الله قيس بن عاصم ... فأنت لنا عز عزيز وموئل

وأنت الذي خويت بكر بن وائل ... وقد عضلت منها النباج وثيتل «١»

غداة دعت يا آل شيبان إذ رأت ... كراديس يهديهن ورد محجل «٢»

وظلت عقاب الموت تهفوا عليهم ... وشعث النواصي لحمهن تصلصل «٣»

فما منكم أبناء بكر بن وائل ... لغارتنا إلا ركوب مذلل

وقال جرير يصف ما كان من إطلاق قيس بن عاصم أفواه المزاد «٤» بقوله:

وفي يوم الكلاب ويوم قيس ... هراق على مسلحة المزادا «٥»

وقال قرة بن قيس بن عاصم:

أنا ابن الذي شق المزاد وقد رأى ... بثيتل أحياء اللهازم حصرا

وصبحهم بالجيش قيس بن عاصم ... ولم يجدوا إلا الأسنة مصدرا

على الجرد يعلكن الشكيم عوابسا ... إذا الماء من أعطافهن تحدرا «٦»

فلم يرها الراءون إلا فجاءة ... يثرن عجاجا بالسنابك أكدرا «٧»

سقاهم بها الذيفان قيس بن عاصم ... وكان إذا ما أورد الأمر أصدرا «٨»

---

(١) العقد الفريد ابن عبد ربه الأندلسي ٣٢٢/٤

وحمران أدته إلينا رم ا حنا ... ينازع غلا من ذراعيه أسمرا «٩»

وجشامة الذهلي قدناه عنوة ... إلى الحي مصفود اليدين مفكرا «١٠»." (١)

٣٤٢٩-العقد الفريد ابن عبد ربه الأندلسي (٣٢٨)

"قال: فمضى لذلك ما شاء الله، ثم إن بني عائدة حلفاء بني أبي ربيعة بن ذهل بن أبي شيبان- وهم يزعمون أنهم من قريش، وأن عائدة بن لؤي بن غالب- خرج منهم رجلان يصيدان، فعرض لهما رجل من بني شيبان، فذعر عليهما صيدهما، فوثبا عليه فقتلاه، فثارت بنو مرة بن ذهل بن شيبان يريدون قتلهما فأبت بنو ربيعة عليهم ذلك، فقال هانيء بن مسعود: يا بني ربيعة، إن إخوتكم قد أرادوا طلبكم فانمازوا «١» عنهم. قال: ففارقوهم وساروا حتى نزلوا بمبايض، ماء لهم- ومبايض علم من وراء الدهناء- فأبق عبد لرجل من بني أبي ربيعة، إن إخوتكم قد أرادوا طلبكم فانمازوا «٢» عنهم. قال: ففارقوهم وساروا حتى نزلوا بمبايض، ماء لهم- ومبايض علم من وراء الدهناء- فأبق عبد لرجل من بني أبي ربيعة، فسار إلى بلاد تميم، فأخبرهم أن حيا جديدا من بني بكر بن وائل نزول على مبايض، وهم بنو أبي ربيعة والحي الجديد المنتقى من قومه، فقال طريف العنبري: هؤلاء ثأري يا آل تميم، إنما هم أكلة رأس «٣» . وأقبل في بني عمرو بن تميم، وأقبل معه أبو الجدعاء، أحد بني طهية، وجاءه فدكي بن أعبد المنقري في جمع من بني سعد بن زيد مناة، فنذرت بهم بنو أبي ربيعة، فانحاز بهم هانيء بن مسعود وهو رئيسهم، إلى علم مبايض، فأقاموا عليه وشرقوا «٤» بالأموال والسرح «٥» ، وصبحتهم بنو تميم، فقال لهم طريف: أطيعوني وافرغوا من هؤلاء الأكلب يصف لكم ما وراءهم. فقال له أبو الجدعاء رئيس بني حنظلة، فدكي رئيس بن سعد بن مناة: أنقاتل أكلبا أحرزوا نفوسهم ونترك أموالهم؟ ما هذا يرأى، وأبوا عليه. فقال هانيء لأصحابه: لا يقاتل رجل منكم ولحقت تميم بالنعم والبغال فأغاروا عليها، فلما ملئوا أيديهم من الغنيمة قال هانيء بن مسعود لأصحابة: احملوا عليهم. فهزموهم وقتلوا طريفا العنبري، قتله حمصيصة الشيباني، وقال:

ولقد دعوت طريف دعوة جاهل ... سفها وأنت بمع لم قد تعلم

وأتيت حيا في الحروب محلهم ... والجيش باسم أبيهم يستقدم." (٢)

٣٤٣٠-العقد الفريد ابن عبد ربه الأندلسي (٣٢٨)

"عامر بن ذهل بن ثعلبة، وسيار بن الحرث بن سيار، وفيه قتل همام مرة بن ذهل بن شيبان، أخو جساس لأمه وأبيه، فمر به مهلهل مقتولا، فقال: والله ما قتل بعد كليب قتيل أعز علي فقدا منك! وقتله ناشرة، وكان همام رباه وكفله، كما كان ربى حذيفة بن بدر قرواشا فقتله يوم الهباءة.

يوم عنيزة «١»

ثم التقوا بعنيزة، فظفرت بنو تغلب، ثم كانت بينهم معاودة ووقائع كثيرة، كل ذلك كانت الدائرة فيه لبني تغلب على بني بكر: فمنها يوم الحنو، ويوم عويرضات، ويوم أنيق، ويوم ضرية، ويوم القصيبات، هذه الايام كلها لتغلب على بكر، أصيبت فيها بكر، حتى ظنوا أن ليس يستقبلون أمرهم.

وقال مهلهل يصف هذه الايام وينعاها على بكر، في قصيدة طويلة أولها:

أليلتنا بذي حسم أنيري ... إذا أنت انقضيت فلا تحوري «٢»

فإن يك بالذنائب طال ليلي ... فقد أبكى من الليل القصير «٣»

---

(١) العقد الفريد ابن عبد ربه الأندلسي ٤٨/٦

(٢) العقد الفريد ابن عبد ربه الأندلسي ٦٦/٦

وفيها يقول:

فلو نبش المقابر عن كليب ... لأخبر بالذن ا ئب أي زير

كأنا غدوة وبني أبينا ... بجنب عنيزة رحيا مدير «٤»

وإني قد تركت بواردات ... بجيرا في دم مثل العبير

هتكت به بيوت بني عباد ... وبعض القتل أشفى للصدور

على أن ليس عدلا من كليب ... إذا برزت مخبأة الخدور

ولولا الريح أسمع من بحجر ... صليل البيض تقرع بالذكور «٥»." (١)

٣٤٣١-العقد الفريد ابن عبد ربه الأندلسي (٣٢٨)

"وقالوا: ليس خروج الضفادع من الماء مخافة الغم والغرق، وإنما ذلك لانهن يبتن في الشطوط.

ومما أدرك على النابغة **قوله يصف الثور**:

يحيد عن أستن سود أسافله ... مثل الإما الغوادي تحمل الحزما «١»

قال الاصمعي: إنما توصف الإماء في مثل هذا الموضع بالرواح لا بالغدو، لانهن يجئن بالحطب إذا رحن. قال الأخنس التغلبي:

تظل بها ربد النعام كأنها ... إماء يرحن بالعشي حواطب «٢»

وأخذ عليه «٣» في وصف السيف قوله:

يقد السلوقي المضاعف نسجه ... ويوقد بالصفاح نار الحباحب «٤»

فزعم أنه يقد الدرع المضاعفة، والفارس، والفرس، ثم يقع في الأرض فيقدح النار من الحجارة، وهذا من الإفراط القبيح. وأقبح عندي من هذا في وصف المرأة قوله:

ليست من السود أعقابا إذا انصرفت ... ولا تبيع بأعلى مكة البرما «٥»

ومما أخذ عليه قوله:

خطا طيف حجن في حبال متينة ... تمد بها أيد إليك نوازع

فشبه نفسه بالدلو، وشبه النعمان بخ طاطيف حجن، يريد خطاطيف معوجة تمد بها الدلو. وكان الأصمعي يكثر التعجب من قوله:

وغيرتني بنو ذبيان خشيته ... وهل علي بأن أخشاك من عار." (٢)

٣٤٣٢-العقد الفريد ابن عبد ربه الأندلسي (٣٢٨)

"والمشرف الهندي يسقى به ... أخضر مطموثا بما الخريص «١»

ومما أدرك على أعشى بكر قوله:

وقد غدوت إلى الحانوت يتبعني ... شاو مشل شلول شلشل شول «٢»

وهذه الالفاظ الاربعة في معنى واحد.

ومما أدرك على لبيد قوله:

ومقام ضيق فرجته ... بمقامي ولساني وجدل

---

(١) العقد الفريد ابن عبد ربه الأندلسي ٦/٧٥

(٢) العقد الفريد ابن عبد ربه الأندلسي ٦/٢٠٥

لو يقوم الفيل أو فياله ... زل عن مثل مقامي وزحل

فظن أن الفيال أقوى الناس، كما أن الفيل أقوى البهائم.

ومما أدرك على عمرو بن أحمر الباهلي **قوله يصف المرأة**:

لم تدر ما نسج اليرندج قبلها ... ودراس أعوص دارس متجدد «٣»

اليرندج: جلود سود. فظن أنه شيء ينسج، ودراس أعوص: يريد انها لم تدارس الناس عويص الكلام الذي يخفى أحيانا ويتبين احيانا. وقد اتى ابن احمر في شعره بأربعة ألفاظ لم تعرف في كلام العرب: منها أنه سمى النار ماموسة، ولا يعرف ذلك، قال:

كما تطايح عن ماموسة الشرر

وسمى حوار الناقة بابوسا، ولا يعرف ذلك، فقال:

حنت قلوصي إلى بابوسها جزعا ... فما حنينك أما أنت والذكر «٤»." (١)

٣٤٣٣-العقد الفريد ابن عبد ربه الأندلسي (٣٢٨)

"فجعل للظليم عدة إناث، كما يكون للحمار، وليس للظليم إلا أنثى واحدة.

وأخذ عليه **قوله يصف الراعي**:

لا يلتوي من عاطس ولا نغق «١»

إنما هو النغيق والنغاق **وإنما يصف الرامي**، وأدرك عليه قوله:

أقفرت الوعثاء والعثاعث ... من أهلها والبرق البرارث «٢»

إنما هي البراث جمع برث، وهي الارض اللينة. وأدرك عليه قوله:

يا ليتنا والدهر جري السمة

انما يقال: السمهى: أي في الباطل وأخذ عليه قوله:

أو فضة أو ذهب كبريت

قال: فسمع بالكبريت أنه احمر فظن انه ذهب.

ومما يستقبح من تشبيهه قوله في النساء:

يلبسن من لين الثياب نيما

والنيم: الفرو القصير، وأخذ عليه قوله في قوائم الفرس:

يهوين شتى ويقعن وقفا

وأنشده مسلم بن قتيبة، فقال له: أخطأت يا أبا الجحاف، جعلته مقيدا. قال له رؤبة: أدنني من ذنب البعير.

ومما أدرك على أبي نخيلة الراجز قوله في وصف المرأة.

مرية لم تلبس المرققا ... ولم تذق من البقول الفستق ا «٣»." (٢)

٣٤٣٤-العقد الفريد ابن عبد ربه الأندلسي (٣٢٨)

---

(١) العقد الفريد ابن عبد ربه الأندلسي ٢٠٧/٦

(٢) العقد الفريد ابن عبد ربه الأندلسي ٢١١/٦

"وكلما عدت فيه ... يكون في العود أحمد

وله أيضا:

ضعيفة كر الطرف تحسب أنها ... قريبة عهد في الإفاقة من سقم

قولهم في النحول

قال عمر بن أبي ربيعة القرشي يصف نحول جسمه وشحوب لونه في شعره الذي يقول فيه:

رأت رجلا أما إذا الشمس عارضت ... فيضحى وأما بالعشي فيخصر «١»

أخا سفر جواب أرض تقاذفت ... به فلوات فهو أشعث أغبر «٢»

قليلا على ظهر المطية شخصه ... خلا ما نفى عنه الرداء المحبر «٣»

وفي هذا الشعر يقول:

فلما فقدت الصوت منهم وأطفئت ... مصابيح شبت بالعشاء وأنؤر

وغاب قمير كنت أرجو غيوبه ... وروح رعيان ونوم سمر «٤»

وخفض عني الصوت أقبلت مشية ال ... حباب وركني خيفة القوم أزور «٥»

فحييت إذ فاجأتها فتلهفت ... وكادت بمكتوم التحية تجهر

وقالت وعضت بالبنان: فضحتني ... وأنت امرؤ ميسور أمرك أعسر

أريتك إذ هنا عليك ألم تخف ... رقيبا وحولي من عدوك حضر

فوالله ما أدري أتعجيل حاجة ... سرت بك أم قد نام من كنت تحذر

فقلت لهابل قادني الشوق والهوى ... إليك وما عين من الناس تنظر." (١)

٣٤٣٥-العقد الفريد ابن عبد ربه الأندلسي (٣٢٨)

"لنا عبرات بعدكم تبعث الأسى ... وأنفاس حزن جمة وزفير

ألا ليت شعري بعدنا هل بكيتم ... فأما بكائي بعدكم فكثير

قال أبو أحمد: فلم يكن لي هم غيرها حتى قفلت «١» من غزاتي.

مروان وجارية له:

وكتب مروان بن محمد وهو منهزم نحو مصر إلى جارية له خلفها بالرملة:

وما زال يدعوني إلى الصد ما أرى ... فأنأى ويثنيني الذي لك في صدري «٢»

وكان عزيزا أن بيني وبينها ... حجابا فقد أمسيت منك على عشر

وأنكاهما والله للقلب فاعلمي ... إذا ازددت مثليها فصرت على شهر

وأعظم من هذين والله أنني ... أخاف بأن لا نلتقي آخر الدهر

سأبكيك لا مستبقيا فيض عبرة ... ولا طالبا بالصبر عاقبة الصبر

ابن بكار ورجل بالثغر:

الزبير بن بكار قال: رأيت رجلا بالثغر «٣» وعليه ذلة واستكانة وخضوع، وكان يكثر التنفس، ويخفي الشكوى، وحركات الحب لا تخفى؛

---

(١) العقد الفريد ابن عبد ربه الأندلسي ٢٤٨/٦

فسألته وقد خلوت به فقال وقد تحدر دمعه:

أنا في أمري رشاد ... بين غزو وجهاد

بدني يغزو الأعادي ... والهوى يغزو فؤادي

يا عليما بالعباد ... رد إلفي ورقادي «٤»

وقال أعرابي يصف البين:

أدمت أناملها عضا على البين ... لما انثنت فرأتني دامع العين." (١)

٣٤٣٦-العقد الفريد ابن عبد ربه الأندلسي (٣٢٨)

"المسدود وزنين ودبيس

أبو جعفر البغدادي قال: حدثني عبد الله بن محمد كاتب بغا عن أبي عكرمة قال:

خرجت يوما إلى المسجد الجامع ومعي قرطاس لاكتب فيه بعض ما استفيده من العلماء، فمررت بباب أبي عيسى بن المتوكل فإذا ببابه المسدود، وكان من احذق الناس بالغناء، فقال: أين تريد يا أبا عكرمة؟ قلت إلى المسجد الجامع، لعلي أستفيد فيه حكمة أكتبها. فقال: أدخل بنا على أبي عيسى. قال: فقلت: مثل أبي عيسى في قدره وجلالته يدخل عليه بغير إذن! قال: فقال للحاجب: اعلم الامير بمكان أبي عكرمة. قال: فما لبث إلا ساعة حتى خرج الغلمان يحملوني حملا؛ فدخلت إلى دار لا والله ما رأيت احسن منها بناء، ولا اظرف فرشا، ولا صباحة وجوه؛ فحين دخلنا نظرت إلى أبي عيسى، فلما أبصرني قال لي: ما يعيش من يحتشم! اجلس، فجلست، فقال: ما هذا القرطاس بيدك؟ قلت: يا سيدي حملته لاستفيد فيه شيئا، وأرجو أن أدرك حاجتي في هذ ا المجلس. فمكثنا حينا، ثم أتينا بطعام ما رأيت أكثر منه ولا احسن، فأكلنا؛ وحانت مني التفاتة، فإذا أنا بزنين ودبيس؛ وهما من أحذق الناس بالغناء، قال: فقلت: هذا مجلس قد جمع الله فيه كل شيء مليح. قال: ورفع الطعام وجيء بالشراب؛ وقامت جارية تسقينا شرابا ما رأيت أحسن منه، في كل كأس لا أقدر على وصفها؛ فقلت: أعزك الله، ما أشبه بقول ابراهيم بن المهدي يصف جارية بيدها خمر:

حمراء صافية في جوف صافية ... يسعى بها نحونا خود من الحور «١»

حسناء تحمل حسناوين في يدها ... صاف من الراح في صافي القوارير «٢»

وقد جلس المسدود وزنين ودبيس، ولم يكن في ذلك الزمان أحذق من هؤلاء الثلاثة بالغناء؛ فابتدأ المسدود فغنى:

لما استقل بأرداف تجاذبه ... واخضر فوق حجاب الدر شاربه «٣»." (٢)

٣٤٣٧-العقد الفريد ابن عبد ربه الأندلسي (٣٢٨)

"وقال في أمه:

تنحي فاجلسي مني بعيدا ... أراح الله منك العالمينا

أغربالا إذا استودعت سرا ... وكانونا على المتحدثينا

حياتك ما علمت حياة سوء ... وموتك قد يسر الصالحينا

وقال زيد بن عمير في أمته:

أعاتبها حتى إذا قلت اقلعت ... أبى الله إلا خزيها فتعود

---

(١) العقد الفريد ابن عبد ربه الأندلسي ٢٥٤/٦

(٢) العقد الفريد ابن عبد ربه الأندلسي ٤٢/٧

فإن طمثت قادت وإن طهرت زنت ... فهي أبدا يزنى بها وتقود

علامة الحب والبغض

ويقال: إن المرأة إذا كانت مبغضة لزوجها، فعلامة ذلك ان تكون عند قربه منها مرتدة الطرف عنه، كأنها تنظر إلى انسان غيره؛ وإذا كانت محبة له، لا تقلع عن النظر إليه.

وقال آخر يصف امرأة لثغاء:

أول ما أسمع منها في السحر ... تذكيرها الأنثى وتأنيث الذكر

والسوءة السوءاء في ذكر القمر

ولآخر في زوجته:

لقد كنت محتاجا إلى موت زوجتي ... ولكن قرين السوء باق معمر

فياليتها صارت إلى القبر عاجلا ... وعذبها فيه نكير ومنكر

عبد الملك وابن زنباع

كان روح بن زنباع أثيرا عند عبد الملك، فقال له يوما: أرأيت امرأتي العبشمية؟

قال: نعم. قال: بماذا شبهتها؟ قال: بمشجب بال قد أسيء صنعه. قال: صدقت، وما صنعت يدي عليها قط إلا كأني وضعتها على الشكاعي «١» ، وأنا أحب أن تقول ذلك." (١)

٣٤٣٨-العقد الفريد ابن عبد ربه الأندلسي (٣٢٨)

"صفة الحسن

عن ابي الحسن المدائني قال: الحسن أحمر، وقد تضرب فيه الصفرة مع طول المكث في الكن «١» والتضمخ بالطيب، كما تضرب بيضة الادحي واللؤلؤة المكنونة؛ وقد شبه الله عز وجل في كتابه فقال: كأنهن بيض مكنون «٢» .

وقال الشاعر:

كأن بيض نعام في ملاحفها ... إذا اجتلاهن قيظ ليله ومد

وقال آخر:

مروزي الأديم تغمره الصف ... رة حينا لا يستحق اصفرار

وجرى من دم الطبيعة فيه ... لون ورد كسا البياض احمرار

وقالت امرأة خالد بن صفوان له: لقد أصبحت جميلا! فقال لها: وما رأيت من جمالي، وما في رداء الحسن ولا عموده ولا برنسه؟ قالت: وكيف ذلك؟ قال: عمود الحسن الشطاط «٣» ، ورداؤه البياض، وبرنسه سواد الشعر.

وقالوا: إن الوجه الرقيق البشرة الصافي الاديم، إذا خجل يحمر وإذا فرق يصفر.

ومنه قولهم: ديباج الوجه؛ يريدون تلونه.

وقال عدي بن زيد يصف لون الوجه:

---

(١) العقد الفريد ابن عبد ربه الأندلسي ١٢٣/٧

حمرة خلطت صفرة في بياض ... مثل ما حاك حائك ديباجا «٤»

وقال: إن الجارية الحسناء تتلون بلون الشمس، فهي بالضحى بيضاء، وبالعشي صفراء.." (١)

٣٤٣٩-العقد الفريد ابن عبد ربه الأندلسي (٣٢٨)

"ولو اني وردت عذبا فراتا ... عاد لا شك فيه ملحا أجاجا

فإلى الله أشتكي وإلى الفضل ... فقد أصبحت بزاتي دجاجا

وقال عمر بن الهدير:

وقفت، فلا أدري إلى أين أذهب ... وأي أموري بالعزيمة أركب

عجبت لأقدار علي تتابعت ... بنحس فأفنى طول دهري التعجب

ولما التمست الرزق فانحل حبله ... **ولم يصف لي** من بحره العذب مشرب

خطبت إلى الإعدام إحدى بناته ... لدقع الغنى إياي إذ جئت ومشجب «١»

فأولدتها الحزن النقي، فما له ... على الارض غيري والد حين ينسب

فلو تهت في البيداء والليل مسبل ... علي دياجيه لما لاح كوكب

ولو خفت شرا فاستترت بظلمة ... لأقبل ضوء الشمس من حيث تغرب

ولو جاد إنسان علي بدرهم ... لرحت إلى رحلي وفي الكف عقرب «٢»

ولو يمطر الناس الدنانير لم يكن ... بشيء سوى الحصباء رأسي يحصب

ولو لمست كفاي عقدا منظما ... من الدر أضحى وهو ودع مثقب «٣»

وإن يقترف ذنبا ببرقة مذنب ... فإن برأسي ذلك الذنب يعصب «٤»

وإن أر خيرا في المنام فنازح ... وإن أر شرا فهو مني مقرب

ولم أغد في أمر أريد نجاحه ... فقابلني إلا غراب وأرنب

أمامي من الحرمان جيش عرمرم ... ومنه ورائي جحفل حين أركب!

وقال آخر:

ليس إغلاقي لبابي أن لي ... فيه ما أخشى عليه السرقا

إنما اغلقته كي لا يرى ... سوء حالي من يمر الطرقا

منزل أوطنه الفقر فلو ... يدخل السارق فيه سرقا!." (٢)

٣٤٤٠-العقد الفريد ابن عبد ربه الأندلسي (٣٢٨)

"فإن كنت مصفورا فهذا دواؤه ... وإن كنت غرثانا فذا يوم تشبع «١»

قال: فاستضحك هارون حتى أمسك بطنه واستلقى على ظهره، ثم قعد فمد يده وقال: خذ، فذا يوم تشبع يا أصمعي! وقال حميد الأرقط- وهو الذي هجا **الأضياف- يصف أكل** الضيف:

ما بين لقمته الأولى إذا انحدرت ... وبين أخرى تليها قيد أظفور

---

(١) العقد الفريد ابن عبد ربه الأندلسي ١٢٥/٧

(٢) العقد الفريد ابن عبد ربه الأندلسي ٢٤١/٧

وقال أيضا:

تجهز كفاه ويحدر حلقه ... إلى الزور ما ضمت عليه الانامل

أتانا وما ساواه سحبان وائل ... بيانا وعلما بالذي هو قائل

فما زال عنه اللقم حتى كأنه ... من العي لما أن تكلم باقل

وقال:

لا أبغض الضيف ما بي جل مأكله ... إلا تنفجه حولي إذا قعدا «٢»

ما زال ينفخ جنبيه وحبوته ... حتى أقول لعل الضيف قد ولدا «٣»

وقال:

لا مرحبا بوجوه القوم إذ نزلوا ... دسم العمائم تحكيها الشياطين

ألقيت جلتنا شطرين بينهم ... كأن أظفارهم فيها السكاكين

فأصبحوا والنوى عالى معرسهم ... وليس كل النوى تلقي المساكين «٤«

موت سليمان بن عبد الملك:

أبو الحسن المدائني قال: أقبل نصراني إلى سليمان بن عبد الملك، وهو بدابق، بسلين، أحدهما مملوء بيضا، والآخر مملوء تينا، فقال: اقشروا. فجعل يأكل بيضة وتينة حتى فرغ من السلين؛ ثم أتوه بقصعة مملوءة مخا بسكر؛ فأكله، فأتخم ومرض فمات.." (١)

٣٤٤١-العقد الفريد ابن عبد ربه الأندلسي (٣٢٨)

"وربما بلغت جناية الكأس إلى عقب الرجل ونجله؛ قال المأمون: يا نطف الخمار.

وترائع الظئور، وأشباه الخئولة.

وقال الشاعر:

لما رأيت الحظ حظ الجاهل ... ولم أر المغبون غير العاقل

رحلت عيسا من كروم بابل ... فبت من عقلي على مراحل! «١»

وقال **آخر يصف السكر**:

أقبلت من عند زياد كالخرف ... أجر رجلي بخط مختلف

كأنما يكتبان لام الف

وقال **آخر يصف السكر**:

شربنا شربة من ذات عرق ... بأطراف الزجاج من العصير

وأخرى بالمروح، ثم رحنا ... نرى العصفور أعظم من بعير

كأن الديك ديك بني تميم ... أمير المؤمنين على السرير

كأن دجاجهم في الدار رقطا ... بنات الروم في قمص الحرير

فبت أرى الكواكب دانيات ... ينلن أنامل الرجل القصير

أدافعهن بالكفين عني ... وألثم لبة القمر المنير «٢»

---

(١) العقد الفريد ابن عبد ربه الأندلسي ١٥/٨

وقال الشاعر:

دع النبيذ تكن عدلا، وإن كثرت ... فيك العيوب، وقل ما شئت يحتمل

هو المشيد بأخبار الرجال؛ فما ... يخفى على الناس م ا قالوا وما فعلوا

كم زلة من كريم ظل يشهرها ... من دونها تستر الابواب والكلل

أضحت كنار على علياء موقدة ... ما يستسن لها سهل ولا جبل

والعقل عقل مصون لو يباع لقد ... ألفيت بياعه أضعاف ما سألوا." (١)

٣٤٤٢-العقد الفريد ابن عبد ربه الأندلسي (٣٢٨)

"أتعرف مسجدا لبني تميم ... فويق الميل دون بني أبان؟

قال: في بني سيتان. فقال: أصبت، ثم قال:

فما اسم حديدة في الرمح ترمى ... دوين الصدر ليست بالسنان؟

فقال: زز. فقال: أصبت.

وقال **المأمون يصف خاتما**:

وأبيض أما جسمه فمدور ... نقي وأما رأسه فمعار

ولم يكتسب إلا ليسكن وسطه ... مؤنثة لم تكس قط خمار

لها أخوات أربع هن مثلها ... ولكنها الصغرى وهن كبار

وقال آخر في أرنب:

لهوت بذات رأس والتياث ... كرفع الإصبعين على الثلاث «١»

إذا السبابة ارتفعت مع الخن ... صر اجتمع الثلاث بلا انتكاث

لهوت بها تطير بلا جناح ... وتنسب في الذكور وفي الإناث

وقال:

رب ثور رأيت في حجر نمل ... وقطاة تحمل الأثقالا

ونسور تمشي بغير رءوس ... لا ولا ريش تحمل الأبطالا

وعجوز رأيت في بطن كلب ... جعل الكلب للأمير جمالا

وغلام رأيته صار كلبا ... ثم من بعد ذاك صار غزالا

وأتان رأيت واردة الما ... ء زمانا وما تذوق بلالا

وعقاب تطير من غير ريش ... وعقاب مقيمة أحوالا

الثور: النمل الذي يخرج التراب من الجحر العظيم بفيه. والقطاة: موضع الردف من الفرس. والنسور: بطون الحوافر. والعجوز: السيف. وبطن الكلب: الجلد الذي." (٢)

٣٤٤٣-طبائع النساء وما جاء فيها من عجائب وأخبار وأسرار ابن عبد ربه الأندلسي (٣٢٨)

---

(١) العقد الفريد ابن عبد ربه الأندلسي ٦٠/٨

(٢) العقد الفريد ابن عبد ربه الأندلسي ١٦٩/٨

"لقد أصبحت جميلا وقالت امرأة خالد بن صفوان له لقد أصبحت جميلا فقال لها وما رأيت من جمالى وما فى رداء الحسن ولا عموده ولا برنسه قالت وكيف ذلك قال عمود الحسن الشطاط ورداؤه البياض وبرنسه سواد الشعر رقة البشرة وصفاء الأديم وقالوا إن الوجه الرقيق البشرة الصافى الأديم إذا خجل يحمر وإذا فرق يصفر ومنه قولهم ديباج الوجه يريدون تلونه حمرة خلطت صفرة فى بياض وقال عدى بن **زيد يصف لون** الوجه حمرة خلطت صفرة فى بياض مثل ما حاك حائك ديباجا الحسن يرون فيه ألوان الشمس بالضحى والعرار بالعشي والفضة والذهب والدر والعقيق والورد." (١)

٣٤٤٤–طبائع النساء وما جاء فيها من عجائب وأخبار وأسرار ابن عبد ربه الأندلسي (٣٢٨)

"وقال أعرابى وقد نظر إلى جارية بالبصرة فى مأتم بصرية لم تبصر العين مثلها غدت ببياض فى ثياب سواد غدوت إلى الصحراء تبكين هالكا فأهلكت حيا كنت أشأم عاد فيا رب خذ لى رحمة من فؤادها وحل بين عينيها وبين فؤادى وقال فى جارية ودعها مالت تودعنى والدمع يغلبها كما يميل نسيم الريح بالغصن ثم استمرت وقالت وهى باكية ياليت معرفتى إياك لم تكن العتبى قال أنشد أعرابى يا زين من ولدت حواء من ولد لولاك لم تحسن الدنيا ولم تطب أنت التى من أراه الله صورتها نال الخلود فلم يهرم ولم يشب وأنشد الرياشي لأعرابي من دمنة خلقت عيناك فى هتن فما يرد البكا جهلا من الدمن ما كنت للقلب إلا فتنة عرضت يا حبذا انت من معروضة الفتن تسيء سلمى وأجزيها به حسنا فمن سواى يجازى السوء بالحسن قال وسمعت **أعرابيا يصف امرأة** فقال بيضاء جعدة لا يمس الثوب منها إلا مشاشة كتفيها وحلمتي ثدييها ورضفتي ركبتيها ورانفتي اليتيها وأنشد." (٢)

٣٤٤٥–طبائع النساء وما جاء فيها من عجائب وأخبار وأسرار ابن عبد ربه الأندلسي (٣٢٨)

"فى سطور ثلاثة لعن الله من عذر وتناولت كفها ثم قلت اسمعى الخبر كل شيء سوى الخيا نة فى الحب يغتفر لا تدعنى موسوسة قال الأصمعي رأيت على باب الرشيد وصائف على عصابة واحدة منهن مكتوبا نحن حور نواعم من أراض مقدسة أحسن الله رزقنا ليس فينا منحسة فاتق الله يا فتى لا تدعنى موسوسة قولهم فى النحول قال عمر بن أبي ربيعة **القرشى يصف نحول** جسمه وشحوب لونه فى شعره الذى يقول فيه رأت رجلا أما إذا الشمس عارضت فيضحى وأما بالعشى فيخصر أخا سفر جواب أرض تقاذفت به فلوات فهو أشعث أغبر قليلا على ظهر المطية شخصه خلا ما نفى عنه الرداء المحبر وفى هذا المعنى يقول فلما فقدت الصوت منهم واطفئت مصابيح شبت بالعشاء وأنؤر." (٣)

٣٤٤٦–طبائع النساء وما جاء فيها من عجائب وأخبار وأسرار ابن عبد ربه الأندلسي (٣٢٨)

"وأعظم من هذين والله اننى أخاف بأن لا نلتقى آخر الدهر سأبكيك لا مستبقيا فيض عبرة ولا طالبا بالصبر عاقبة الصبر ابن بكار ورجل بالثغر الزبير بن بكار قال رأيت رجلا بالثغر وعليه ذلة واستكانة وخضوع وكان يكثر التنفس ويخفى الشكوى وحركات الحب لا تخفى فسألته وقد خلوت به فقال وقد تحدر دمعه أنا فى أمرى رشاد بين غزو وجهاد بدنى يغزو الأعادى والهوى يغزو فؤادى يا عليما بالعباد رد إلفى ورقادى وقال **أعرابى يصف البين** أدمت أناملها عضا على البين كما انثنت فرأتنى دامع العين وودعتنى إيماء وما نطقت إلا بسبابة منها وعينين وجدى كوجدك بل أضعافه فإذا عنى تواريت قاب الرمح واحينى وإن سمعت بموتى فاطلبى بدمى هواك والبين

---

(١) طبائع النساء وما جاء فيها من عجائب وأخبار وأسرار ابن عبد ربه الأندلسي ص/١١٨

(٢) طبائع النساء وما جاء فيها من عجائب وأخبار وأسرار ابن عبد ربه الأندلسي ص/١٣٢

(٣) طبائع النساء وما جاء فيها من عجائب وأخبار وأسرار ابن عبد ربه الأندلسي ص/١٤١

واستعدى على البين وقال آخر مالت تودعنى والدمع يغلبها كما يميل نسيم الريح بالغصن ثم استمرت وقلت هوى باكية يا ليت معرفتي إياك لم تكن وقال آخر إذا انفتحت قيود البين عنى وقيل أتيح للنائى سراح." (١)

٣٤٤٧-طبائع النساء وما جاء فيها من عجائب وأخبار وأسرار ابن عبد ربه الأندلسي (٣٢٨)

"علامة الحب والبغض ويقال إن المرأة إذا كانت مبغضة لزوجها فعلامة ذلك أن تكون عند قربه منها مرتدة الطرف عنه كأنها تنظر إلى إنسان غيره وإذا كانت محبة له لا تقلع عن النظر إليه المرأة اللثغاء وقال آخر يصف امرأة لثغاء أول ما أسمع منها فى السحر تذكيرها الأنثى وتأنيث الذكر والسوءة السوءاء في ذكر القمر لقد كنت محتاجا إلى موت زوجتى ولآخر في زوجته لقد كنت محتاجا إلى موت زوجتي ولكن قرين السوء باق معمر فيا ليتها صارت إلى القبر عاجلا وعذبها فيه نكير ومنكر عبد الملك وابن زنباع إنها كمشجب بال قد أسيء صنعه كان روح بن زنبار أثيرا عند عبد الملك فقال له يوما أرأيت امرأتى العبشمية قال نعم قال بماذا شبهتها قال بمشجب بال قد أسيء صنعه قال صدقت وما وضعت يدى عليها قط إلا." (٢)

٣٤٤٨-الآمل والمأمول ابن المَرْزُبان الباحث (٣٣٠)

"قال سعيد بن العاص: ما رددت أحدا عن حاجة فخرج عني إلا تبينت عز اليأس في قفاه. وقال عمر بن الخطاب: من يئس من شيء استغنى عنه.

آخر:

وما نال مثل اليأس طالب حاجة ... إذا لم يكن فيها نجاح للطالب

آخر:

ويئست مما قد لهجت به ... منها ولا يسليك مثل اليأس

باب إحماد التؤدة والرفق

قال بعض الحكماء: التؤدة يمن وفي اليمن نجح.

القطامي.

قد يدرك المتأنى بعض حاجته ... وقد يكون مع المستعجل الزلل

قال النبي صلى الله عليه: من حرم الرفق فقد حرم الخير.

وقال صلى الله عليه لعائشة: عليك بالرفق فإن الرفق لا يخالط شيئا إلا زانه ولا يفارق شيئا إلا شانه. ولعلي بن أبي طالب كرم الله وجهه:

إصبر على مضض الإدلاج في السحر ... وللرواح على الحاجات والبكر

لا تعجزن ولا يضجرك مطلبة ... فالنجح يتلف بين العجز والضجر

إني وجدت وفي الأيام تجربة ... للصبر عاقبة محمودة الأثر

وقل من جد في شيء يطالبه ... فاستصحب الصبر إلا فاز بالظفر

خلق الله عز وجل السموات والأرض في ستة أيام ولو شاء قال لهما: كونا. فكانتا. وقال عز وجل. (فقولا له قولا لينا) ولو شاء أن يأمرهما بالعنف لأمرهما، ثم لم يكن يصيبهما من مكروه فرعون ما قد تكفل لهما بصرفه عنهما ربهما. وقال الشاعر:

تأمل ولا تعجل بأمر تريده ... فإن الفتى من أمره ما تأملا

---

(١) طبائع النساء وما جاء فيها من عجائب وأخبار وأسرار ابن عبد ربه الأندلسي ص/١٤٩

(٢) طبائع النساء وما جاء فيها من عجائب وأخبار وأسرار ابن عبد ربه الأندلسي ص/١٦٥

يقول: الإنسان على رأس أمره ما دام يتأمل ويترفق في استعمال الحزم. فاذا عجل فرط وخرج الأمر عن يده. وقال هدبة:

ولا أركب الأمر المدوي غمة ... بعميائه حتى أزور فأنظرا

كما تعمل العشواء تركب راسها ... وتترك جنبا للمعاذير معورا

المدوي: الملتبس المغطى كاللبن الذي عليه دواية. وهي جلدة تركبه. غمة: لبسة. العشواء: التي تبصر في الليل. يقول: إذا لم تحزم في أمرها ذهبت حيث أرادت على غير بصيرة وتركت جنبها معورا للمعاذير، أي لم يكن لها عذر في خطابها. وهذا مثل، يقول فلست أنا كهذه .

باب ذم الحرص

قال علي بن عبيدة: الحرص فضول الشهوات، واشتطاط الأماني، وأذى الطبائع، ومهانة النفس، وشك في المقدور، وسخف في الرأي، وزهد دائم. وقد نهى الله عن الحرص. فقال عز وجل: (لا تمدن عينيك إلى ما متعنا به أزواجا منهم) . وقال الحسن بن سهل: ما رأيت رجلا قط مقصرا في مطالبة الظفر إلا وسعت عليه العذر وإن كان عظيم التفريط، إذا كانت النفس مطبوعة على حسب السعي في حواية الفضل. وذلك دليل على أن اقتصار هذا على ما قل منه دون ما كثر لما وقف عليه من القسم.

تقول العرب: جاءنا فلان تضب لثته ويدمى فوه ويرذم أنفه. إذا جاء طعاما حريصا. فقولهم تضب لثته أي يسيل من لثته الماء لا يحبس من حرصه لعابه. وقال عنترة في مصداقه:

أبينا أبينا أن تضب لثاتكم ... على مرشقات كالظباء عواطيا

قوله: يدمى فوه من الدم أي يسيل منه الدم. وأصله من أكل اللحم أن يحرص الرجل عليه فيسرع أكله حتى يأكل العظم فيدميه.

ويرذم أنفه أي يسيل منه المخاط من حرصه لا يمسحه. والرذم القطر. وقال فيه كعب بن زهير يصف الغنم.

من لي منها إذا ما أزمة أزمت ... ومن أويس إذا ما أنفه ردما

ليس حرصك على مطلوبك بزائد في مقسومك، ولا توانيك فيه بناقص ما قدر لك منه. وبين ذلك سعة الاستبصار وتفصير الاقتصار، فأجمل في الطلب وأقلل من التعب. فحسبك تكلفا حملك نفسك على متالفها مع علمك بقول الله في قصة لقمن: يا بني إنها إن تك مثقال حبة من خردل فتكن في صخرة أو في السماوات أو في الأرض يأت بها الله إن الله لطيف خبير.

الحرص يزري لصاحبه وترك السعي يدعوه إلى سوء الظن بخالقه، فلا تكابر القدر مكابرة المغالب ولا تتكل عليه اتكال المستسلم. قال عدي بن زيد:

قد يدرك العاجز من حظه ... والرزق قد يسبق حرص الحريص

باب ما يعرض للطالب من المكاره." (١)

٣٤٤٩-أشعار أولاد الخلفاء وأخبارهم الصولي (٣٣٥)

"ما الذي ضرك لو أب ... قيت لي في الكأس شيا

أتراني كنت إلا ... مثل من قبل فيا

يا خليلي اسقياني ... قهوة ذات حميا

إن يكن رشدا فرشدا ... أو يكن غيا فغيا

قد تولى الليل عنا ... وطواه الغرب طيا

---

(١) الآمل والمأمول ابن المَرْزُبان الباحث ص/٦

وكأن الصبح لما ... لاح من تحت الثريا

ملك أقبل في التا ... ج يفدى ويحيا

من مختار شعره في الطرد

قال يصف الكلب

لما تفرى أفق الضياء ... مثل إبتسام الشفة اللمياء

وشمطت ذوائب الظلماء ... قدنا لعين الوحش والظباء

داهية محذورة اللقاء ... تحملها أجنحة الهواء

تستلب الخطو بلا إبطاء ... أسرع من جفن إلى إغضاء

ومخطف موثق الأعضاء ... خالفها بجلدة بيضاء

وإثره في أرضه الأدماء ... كأثر الشهاب في السماء." (١)

٣٤٥٠-أشعار أولاد الخلفاء وأخبارهم الصولي (٣٣٥)

"من مختار شعره في الصفات

قال يصف سيفا

لنا صارم فيه المنايا كوامن ... فما ينتضي إلا لسفك دماء

ترى فوق متنيه المنايا كأنه ... بقية غيم رق دون سماء

وقال يذم بستانه

إذا ما سقى الله البساتين كلها ... سجال سحاب دائم الودق منسكب

فأعطش بستاني الآله ولا سقى ... له طاقة ما لاح نجم ولا غرب

كتوم لحب البذر ليس بناتجوأشرب من رملات يبرين لا شرب

ومرسى لغرس الآس والنقل حالقبتربته الجرباء من أخبث الترب

أصفق فيه حسرة وتلهفاوقد كنت أرجو أن أصفق من طرب

وقال:

أحرقنا أيلول في ناره ... فرحمة الله على آب

ما قر لي جنب على مضجعي ... كأنني في كف طبطاب

وقال يذم الشرب في يوم الغيم والمطر

أنا لا أشتهي سماء كبطن ال ... عير والشرب تحتها في خراب." (٢)

٣٤٥١-أشعار أولاد الخلفاء وأخبارهم الصولي (٣٣٥)

---

(١) أشعار أولاد الخلفاء وأخبارهم الصولي ص/٢٠٧

(٢) أشعار أولاد الخلفاء وأخبارهم الصولي ص/٢٤٤

"وبيوت يوقع الوكف فيه ... ن وإيقاع الوكف غير صواب

إنما أشتهى الصبوح على وج ... ه سماء مصقولة الجلباب

حين تبدو الشمس المنيرة كا ... لدينار تجلوه سكة الضراب

في غداة قد ساعدتك ببرد ال ... ماء في يومها وصفو الشراب

من عقار في الكأس تشبه شمسا ... طلعت في غلالة من سراب

أو عروس قد ضمخت بخلوق ... فهي صفراء في نقاب حباب

وغناء لا عذر للعود فيه ... بتبدى الأوتار والمضراب

ونقاء البساط من أثر ال ... طين ومسح الأقدام في كل باب

ونشاط الغلمان إن عرضت حا ... جاتهم في المجيء أو في الذهاب

وحقاق الريحان والنرجس الغ ... ض بأيدي الخلان والأصحاب

لا تندى الأنوف منه إذا ش ... م لشرب ندى أنوف الكلاب

وقال يصف نارا

وموقدات بين نضر من اللهب ... يشبعنه من فحم ومن حطب

رفعن نيرانا كأشجار الر. . ..." (١)

٣٤٥٢-أشعار أولاد الخلفاء وأخبارهم الصولي (٣٣٥)

"**وقال يصف بئرا** ودلويها

حفرتها جوفاء منقورة ... في دمث سهل وطئ التراب

تضمن ري الجيش للمستقى ... كأن دلويها جناحا غراب

وقال يصف فرسا

يا رب ليل ضاع مني كوكبه ... مشتبه مشرقه ومغربه

قد اكتسى برد الشباب غيهبه ... وقبض اللحظ فما يسيبه

والبرق في حافاته يشيبه ... لا يعرف الصبح ولكن يحسبه

كأنه والمزن صاف هيدبه ... لا بسة ثوب حداد تسحبه

حتى إذا مد علينا طنبه ... تقطعت سموطه وسخبه

وقام فيه رعده يؤنبه ... وقارح تركبه أو تجنبه

يكاد لولا اسم إله يصحبه ... تأكله عيونهم وتشربه

أضيع شيء سوطه إذ يركبه ... والجري يرمي ماءه ويحلبه

كقدح الصريح نصت شعبه ... كأن جنان الفلاة تضربه

---

(١) أشعار أولاد الخلفاء وأخبارهم الصولي ص/٢٤٥

يكاد أن يطير لولا لبته ... يعزف جهد الغانيات جنبه

كأن ما يفر منه يطلبه ... ذو مقلة قلت لديها رتبه." (١)

٣٤٥٣-أشعار أولاد الخلفاء وأخبارهم الصولي (٣٣٥)

"يصقلها جفن رقاق حجبه ... وعنق كالجذع خط شذبه

وأذن أمينة لا تكذبه ... كآسة في غصن تقلبه

يعطيك من ورائه ما يكسبه ... وهو إذا استقبلته ينتهبه

وأربع كأنها تستلبه ... تخالها تعجل شيئا تحسبه

كأنما عشاوة تسلبه ... ثوب من الديباج عال مشجبه

وقال يصف الناقة

تربعت حتى إذا العود ذوي ... ورمح الجندب رضراض الحصا

وأشعلت جمرتها شمس الضحا ... وسلخت عن الثري جلد الندى

ورقصت هوج الرياح بالسفا ... سمت إلى ما سحبت أيدي السما

بمقلة تطحن عوار القذا ... كما صفا الماء على متن صفا

رحلتها والفيء ظعنا ما نشا ... حتى إذا ما النجم في الليل طفا

واشتد بالركب النجاء والسرى ... وخيطت جفونهم على الكرى

وثقلت رؤوسهم على الطلا ... ابتدأت سيرا كتحريق الغضا

حتى محا الأصباح عنوان الدجا." (٢)

٣٤٥٤-أشعار أولاد الخلفاء وأخبارهم الصولي (٣٣٥)

"**وقال يصف الحمام**

أعددت للغاية سابقات ... معلمات ومحزمات

ربين أفراخا مزغبات ... حتى إذا رحن مشوكات

بأبر الريش مغرزات ... سحبن في الوكور دائرات

حواصلا أودعن قرطمات ... كأنها صرار لؤلؤات

حتى إذا نقرن لاقطات ... لاقين بالعشى والغداة

صدا من الآبا والأمهات ... ثم بعثن غير مبعدات

من بعد ميقات إلى ميقات ... حتى إذا خرجن عاريات

من حلل الريش مجردات ... ثم تبذلن بأخريات

كخلع الوشى المنشرات ... أرسلن من بحر ومن فلاة

مقصصات ومرجلات ... فكم رقدن غير آمنات

---

(١) أشعار أولاد الخلفاء وأخبارهم الصولي ص/٢٤٦

(٢) أشعار أولاد الخلفاء وأخبارهم الصولي ص/٢٤٧

في قلة الطود وفي الموماة ... يحملن بالأزواج والزوجات

وتارة يطرقن بالروعات ... من ابن عرس عجل الوثبات

ورب يوم ظلن خائفات ... من الصقور ومن البزاة

والقوس والبندق والرماة ... وإن سقطن متزودات." (١)

٣٤٥٥-أشعار أولاد الخلفاء وأخبارهم الصولي (٣٣٥)

"وقال

غدت مبكرة للمزن فاحتجبتشمس النهار ولم نعرف لها خبرا

واغرورقت لانسكاب المزن دمعتها ... فجاء ثلج كورد أبيض نثرا

وقال يصف سوداء

وظاهرة في نصف شهر لم ترى ... ولكنها مكتومة آخر الشهر

تداخل في ليل المحاق بمثلهوتضحك عن در وتسقيك من خمر

وقال في القلم يمدح القاسم

قلم ما أراه أو قدر يج ... ري بما شاء قاسم ويشير

ساجد خاشع ويلثم طوما ... راكما قبل البساط شكور

مرسل لا تراه يحبسه الش ... ك إذا ما جرى ولا التفكير

وجليل المعنى لطيف نحيف ... وكبير الأفعال وهو صغير

كم منايا وكم عطايا وكم ... حتف وعيش تضم تلك السطور

نقشت بالدجى نهارا فما أد ... رى أخط فيهن أم تصوير." (٢)

٣٤٥٦-أشعار أولاد الخلفاء وأخبارهم الصولي (٣٣٥)

"قد قطع الجرجس جلدي عضا ... مصاعدا يلدغ أو منقضا

كشرر القدح إذا ما رضا ... يدمن إسخاطك حتى ترضى

وقال

أتتني دجلة لم أدعها ... فما يصنع البحر ما تصنع

طفلية لم تكن في الحسا ... ب تأكل داري ولا تشبع

فكم من جدار لنا مائل ... وآخر يسجد أو يركع

ويمطرنا السقف من فوقنا ... ومن تحتنا أعين تنبع

وأصبح بستاننا جوبة ... يسبح في مائه الضفدع

وقال يصف الجرجس

بت بليل كله لم أطرف ... جرجسه كالزئبر المنتف

---

(١) أشعار أولاد الخلفاء وأخبارهم الصولي ص/٢٤٨

(٢) أشعار أولاد الخلفاء وأخبارهم الصولي ص/٢٦٠

فمن ملاء علق أو نصف ... يرحن بالعريان والملفف

يعذب المهجة إن لم يتلف ... ويثقب الجلد وراء المطرف

حتى ترى فيه كشكل المصحف ... أو مثل رش العصفر المدوف

وقال في السفينة

وزنجية كردية الحلى فوقها ... جناح لها فرد على الماء تخفق." (١)

٣٤٥٧-أشعار أولاد الخلفاء وأخبارهم الصولي (٣٣٥)

"تلفى إذا انسلخت في الأرض جلدتها ... كأنها كم درع قده بطل

وقال يصف أكل الأرضة لدفاتره

لم أبك ربعا مقفرا ولا طلل ... ولا شبابا حان منه مرتحل

ولا حبيبا قطع الوصل ومل ... لكن لعظم حادث بي قد نزل

كنت امرءا من الأنام معتزل ... على ستر دون دمى منسدل

على الذي يملك رزقي متكل ... لا راجيا لعطفة من الدول

ولا أخاف آجلا على أمل ... شغلي إذا ما كان للناس شغل

دفتر فقه أو حديث أو غزل ... لا عابني ولا رأى مني زلل

وإن مللت قربه مني اعتزل ... أرقط ذو لون كشيب المكتهل

راكب كف أين ما شاءت رحل ... ولا يحل موضعا حتى يحل

وهو دليل لمقال وعمل ... يقيم دون العقل حتى يعتدل

ويذكر الناسى ما كان أضل ... كأنه ينشر عن رقم الحلل

يخاطب اللحظ بنطق لا يكل ... ولا يمل صاحبا حتى يمل

فدب فيهن دبيبا قد أكل ... عصا سليمان فظل منجدل

يبني أنابيب له فيها سبل ... بالماء والطين وما فيها بلل." (٢)

٣٤٥٨-أخبار أبي تمام الصولي (٣٣٥)

"فلقيت بين يديك حلو عطائه ... ولقيت بين يدي مر سؤاله

وإذا امرؤ أسدي إلى صنيعة ... من جاهه فكأنها من ماله

فقال الرجل: أحسن والله، فقال: كذبت قبحك الله، فقال: والله لئن كان أخذ هذا المعنى وتبعته فما أحسنت، وإن كان أخذه منك. لقد أجاده فصار أولى به منك، فغضب دعبل وقام.

قال أبو بكر: وشعر أبي تمام أجود، فهو مبتدئا ومتبعا أحق بالمعنى، ولدعبل خبر في شعره هذا مشهور أذكره بسبب ما قبله.

حدثني محمد بن داود قال، حدثني يعقوب بن إسحاق الكندي قال: كانت على القاسم بن محمد الكندي وظيفة لدعبل في كل سنة، فأبطأت عليه، فكلمني فأذكرته بها، فما برح حتى أخذها فقال دعبل:

---

(١) أشعار أولاد الخلفاء وأخبارهم الصولي ص/٢٦٤

(٢) أشعار أولاد الخلفاء وأخبارهم الصولي ص/٢٦٦

إن أمرأ أسدى إلي بشافع

وذكر البيتين. وقد تبع البحتري أبا تمام، فقال في هذا المعنى:

وعطاء غيرك إن بذلت عناية فيه عطاؤك

حدثني أبو جعفر المهلبي قال، حدثني ابن مهرويه قال، حدثني عبد الله بن محمد بن جرير قال: سمعت محمد بن حازم الباهلي الشاعر يصف أبا تمام، ويقدمه في الشعر والعلم والفصاحة، ويقول: ما سمعت لمتقدم ولا محدث بمثل ابتدائه في مرثيته:

أصم بك الناعي وإن كان أسمعا

ولا مثل قوله في الغزل:

ما إن رأى الأقوام شمسا قبلها ... أفلت فلم تعقبهم بظلام

لو يقدرون مشوا على وجناتهم ... وعيونهم فضلا عن الأقدام

حدثني سوار بن أبي شراعة قال، حدثني البحتري قال: كان أول أمري في الشعر، ونباهتي فيه، أني صرت إلى أبي تمام وهو بحمص، فعرضت عليه شعري، وكان يجلس فلا يبقى شاعر إلا قصده وعرض عليه شعره، فلما سمع شعري أقبل علي وترك سائر الناس، فلما تفرقوا قال: أنت أشعر من أنشدني، فكيف حالك؟ فشكوت خلة، فكتب لي إلى أهل معرة النعمان، وشهد لي بالحذق، وقال: امتدحهم، فصرت إليهم فأكرموني بكتابه ووظفوا لي أربعة آلاف درهم، فكانت أول ما أصبته.

حدثني أبو عبد الله العباس بن عبد الرحيم الألوسي قال، حدثني جماعة من أ هل معرة النعمان قال: ورد علينا كتاب أبي تمام للبحتري: يصل كتابي على يدي الوليد بن عبادة، وهو على بذاذته شاعر فأكرموه.

وسمعت أبا محمد عبد الله بن الحسين بن سعد يقول للبحتري، وقد اجتمعا في داره بالخلد، وعنده محمد بن يزيد النحوي، وذكروا معنى تعاوره البحتري وأبو تمام: أنت في هذا أشعر من أبي تمام، فقال: كلا والله ذاك الرئيس الأستاذ، والله ما أكلت الخبز إلا به، فقال له محمد ابن يزيد: يا أبا الحسن، تأبى إلا شرفا من جميع جوانبك!.

حدثني أبو عبد الله الحسين بن علي قال، قلت للبحتري: أيما أشعر، أنت أو أبو تمام؟ فقال: جيده خير من جيدي، ورديئي خير من رديئه. قال أبو بكر: وقد صدق البحتري في هذا، جيد أبي تمام لا يتعلق به أحد في زمانه، وربما اختل لفظه قليلا لا معناه، والبحتري لا يختل.

حدثني أبو الحسن الكاتب قال: كان إبراهيم بن الفرج البندنيجي الشاعر يجيئنا كثيرا، وكان أعلم ال ناس بالشعر، ويجيئنا البحتري وعلي بن العباس الرومي، وكانوا إذا ذكروا أبا تمام عظموه ورفعوا مقداره في الشعر حتى يقدموه على أكثر الشعراء، وكل يقر بأستاذيته، وأنه منه تعلم، وقال: هؤلاء أعلم أهل زمانهم بالشعر، وأشعر من بقي.

حدثني أبو الحسن علي بن محمد الأنباري قال، سمعت البحتري يقول: أنشدني أبو تمام لنفسه:

وسابح هطل التعداء هتان ... على الجراء أمين غير خوان

أظمى الفصوص ولم تظمأ قوائمه ... فخل عينيك في ظمآن ريان

فلو تراه مشيحا والحصى زيم ... بين السنابك من مثنى ووحدان

أيقنت إن لم تثبت أن حافرهمن صخر تدمر أو من وجه عثمان

ثم قال لي: ما هذا من الشعر؟ قلت: لا أدري، قال: هذا المستطرد، أو قال الاستطراد، قلت: وما معنى ذلك؟ قال: يرى أنه يريد وصف

الفرس، وهو يريد هجاء عثمان. فاحتذى هذا البحتري فقال في قصيدته التي مدح فيها محمد بن علي القمي ويصف الفرس أولها:." (١)

٣٤٥٩-أخبار أبي تمام الصولي (٣٣٥)

"شهدت جسيمات العلا وهو غائب ... ولو كان أيضا شاهدا كان غائبا

فقال البحتري:

نصحتكم لو كان للنصح سامع ... لدى شاهد عن موضع الفهم غائب

على أن محمد بن عبيد الله العتبي قد قال:

قوم حضور غائبو الأذهان ليس لها قفول

وقال أبو تمام:

فإن أنا لم يحمدك عني صاغرا ... عدوك فاعلم أنني غير حامد

فقال البحتري:

ليواصلنك ذكر شعر سائر ... يرويه فيك لحسنه الأعداء

وكأن هذا المعنى من قولهم: من فضل فلان أن أعداءه مجمعون على فضله، وقولهم: خير المدح ما رواه العدو والصديق.

وقال أبو تمام:

ونغمة معتفي جدواه أحلى ... على أذنيه من نغم السماع

فقال البحتري:

نشوان يطرب للسؤال كأنما ... غناه مالك طيئ أو معبد

وأول من أتى بفرح المسؤول، وطلاقة وجهه، ثم أخذه الناس فولدوه فقالوا: السؤال أحلى عنده من الغناء، وراجيه أحب إليه من معطيه، زهير، قال:

تراه إذا ما جئته متهللا ... كأنك تعطيه الذي أنت سائله

وقال أبو تمام:

ومجربون سقاهم من بأسه ... فإذا لقوا فكأنهم أغمار

فأخذه البحتري فقال:

ملك له في كل يوم كريهة ... إقدام غر واعتزام مجرب

فأما الذي نقله البحتري نقلا، فأخذ اللفظ والمعنى، فقول أبي **تمام يصف شعره**:

منزهة عن السرق الموري ... مكرمة عن المعنى المعاد

فقال **البحتري يصف بلاغة**:

لا يعمل المعنى المكر ... ر فيه واللفظ المردد

وقال أبو تمام:

البيد والعيس والليل التمام معا ... ثلاثة أبدا يقرن في قرن

فقال البحتري:

---

(١) أخبار أبي تمام الصولي ص/٢

اطلبا ثالثا سواى فإني ... رابع العيس والدجى والبيد
وأخذه أبو تمام من قول ذي الرمة:
وليل كجلباب العروس ادرعته ... بأربعة والشخص في العين واحد
أحم علافي، وأبيض صارم ... وأعيس مهري، وأروع ماجد
وقال أبو تمام:
تفيض سماحة والمزن مكد ... وتقطع والحسام العضب نابي
فقال البحتري:
يتوقدن والكواكب مطفا ... ة ويقطعن والسيوف نوابي
وقال الطائي:
لا تدعون نوح بن عمرو دعوة ... للخطب إلا أن يكون جليلا
فقال البحتري:
يا أبا جعفر وما أنت بالمد ... عو إلا لكل أمر كبار
وقال أبو تمام:
ولقد أردتم مجده وجهدتم ... فإذا أبان قد رسا ويلملم!
فقال البحتري ونقله لفظا ومعنى:
ولن ينقل الحساد مجدك بعدما ... تمكن رضوى واطمأن متالع
وقال أبو تمام:
وتشرف العليا وهل من مذهب ... عنها وأنت على المعالي قيم
فقال البحتري:
متقلقل الأحشاء في طلب العلا ... حتى يكون على المعالي قيما
وقال أبو تمام:
ويلبس أخلاقا كراما كأنها ... على العرض من فرط الحصانة أدرع
فقال البحتري، ولم يستوف، وكذلك هو في أكثر ما ذكرت يقع دونا:
قوم إذا لبسوا الدروع لموقف ... لبستهم الأخلاق فيه دروعا
وقال أبو تمام:
وقد كان فوت الموت سهلا فرده ... إليه الحفاظ المر والخلق الوعر
فقال البحتري:
ولو أنه استام الحياة لنفسه ... وجد الحياة رخيصة الأسباب
وهذا أيضا من قول الآخر:

ولو أنهم فروا لكانوا أعزة ... ولكن رأوا صبرا على الموت أكرما

وقال أبو تمام:." (١)

٣٤٦٠-أخبار أبي تمام الصولي (٣٣٥)

"حدثنا أحمد بن يزيد المهلبي قال، حدثني أحمد بن أبي طاهر قال، حدثني أبو تمام قال، حدثني أبو عبد الرحمن الأموي قال: وصف ابن لسان الحمرة، وهو ربيعة بن حصن من بني تيم اللات بن ثعلبة، قوما بالعي فقال: منهم من ينقطع كلامه قبل أن يصل إلى لسانه، ومنهم من لا يبلغ كلامه أذن جليسه، ومنهم من يقتسر الآذان فيحملها إلى الأذهان عبأ ثقيلا.

حدثني أحمد قال، حدثني أحمد قال، حدثني أبو تمام قال: كان يزيد بن الحصين بن تميم السكوني لا يعطي، فإذا أعطى أعطى كثيرا، ويقول: أحب أن تكون مواهبي كتائب كتائب، ولا أحب أن تكون مقانب مقانب.

حدثنا أحمد قال: حدثنا أحمد قال، حدثنا أبو تمام عن رجل من كلب قال: كنت مع يزيد بن حاتم بإفريقية، فاعترض دروعا وبالغ فيها، وكانت جيادا، فقيل له في ذلك، فقال: إنما أشترى أعمارا لا دروعا!.

حدثني أحمد بن يزيد قال، حدثنا أبي عن عمه حبيب بن المهلب قال: ما رأيت قط رجلا مستلئما في حرب إلا كان عندي بمنزلة رجلين اثنين، ولا رأيت رجلين حاسرين في حرب قط إلا كانا عندي بمنزلة رجل واحد.

حدثنا أحمد قال، حدثنا أحمد قال، حدثنا أبو تمام قال، حدثني كرامة قال: قدم رجل من ولد معدان بن عبيد المعني من عند البرامكة، فقلنا له: كيف تركتهم؟ فقال: تركتهم وقد أنست بهم النعمة حتى كأنها بعضهم! قال أبو تمام، قال كرامة: فحدثت بهذا ثعلبة بن الضحاك العاملي فقال: لقد سمعت من بعض أعرابكم نحوا من هذا: قدم علينا غسان بن عبد الله بن خيبري في عنفوان خلافة هشام، فرأى آل خالد القسري، فقال: إني أرى النعمة قد لصقت بهؤلاء القوم حتى كأنها من ثيابهم! قلت: فإن صاحب هذا الكلام ابن عم صاحب هذا الحديث فيما أرى، أما ترى كلامه ابن عم كلامه؟.

حدثنا أحمد قال، حدثنا أحمد قال، حدثنا أبو تمام قال، حدثنا كرامة قال: تكلم رجل في مجلس الهيثم بن صالح فهذر ولم يصب، فقال: يا هـذ ا، بكلام أمثالك رزق الصمت المحبة!.

حدثنا أحمد بن يزيد قال، حدثنا أحمد، قال حدثنا أبو تمام قال، حدثني سلامة بن جابر النهدي قال: سمعت **أعرابيا يصف قوما** لبسوا النعمة ثم عروا منها، فقال: ما كانت نعمة آل فلان إلا طيفا ولى مع انتباههم!.

حدثنا أحمد قال، حدثنا أحمد قال، حدثنا أبو تمام عن سلامة بن جابر قال: سأل هشام أسد بن عبد الله القسري عن نصر بن سيار وكان عدوه فقال: ذلك رجل محاسنه أكثر من مساويه، لا يضرب إلا انتصف منها، لا يأتي أمرا يعتذر منه، قسم أخلاقه بين أيام الفضل، فجعل لكل خلق نوبة، لا يدري أي أحواله أحسن، ما هداه إليه عقله، أو ما كسبه إياه أدبه! فقال هشام: لقد مدحته على سوء رأيك فيه، فقال: نعم، لأني فيما يسألني أمير المؤمنين عنه كما قال الشاعر:

كفى ثمنا لما أسديت أني ... صدقتك في الصديق وفي عداى

وأني حين تندبني لأمر ... يكون هواك أغلب من هواى

قال: ذاك الظن بـك.

حدثنا أحمد قال، حدثنا أحمد قال، حدثنا أبو تمام قال، حدثني محمد بن خالد الشيباني قال: قال رجل يوما لرقبة بن مصقلة العبدي: من أي شيء كثرة شكك؟ قال: من محاماتي عن اليقين!.

---

(١) أخبار أبي تمام الصولي ص/٥

حدثنا أحمد بن يزيد قال، حدثنا أحمد بن أبي طاهر قال، حدثني أبو تمام قال، حدثني أبو عبد الرحمن الأموي قال: ذكر الكلام في مجلس سليمان بن عبد الملك فذمه أهل المجلس، فقال سليمان: كلا، إن من تكلم فأحسن، قدر على أن يسكت فيحسن؛ وليس كل من سكت فأحسن، قدر أن يتكلم فيحسن.

حدثنا أحمد قال، حدثنا أحمد بن أبي طاهر قال، حدثني أبو تمام قال، حدثني شيخ من بني عدي بن عمرو قال: نزلت عندنا أحوية من طيئ، فكنت أتحدث إلى فتى يتحدث إلى ابنة عم له، وهو من أقرح الناس كبدا، فسار فريقها الأدنى إلى الغور، وغبر في أهل بيته، فاشتد جزعه، فقال: يا ابن عم، إن الصبر عن المحبوب أشد من الصبر على المكروه.." (١)

٣٤٦١-أدب الكتاب للصولي الصولي (٣٣٥)

"يطلع أنوارا بها غضة ... بوابل من نقشه واسم

بنفسجا أو مشبها لونه ... في أرض نسرين له فاحم

كالدر في اللفظ وكالوش ... ي في الرقم أجادته يد الراقم

فقال أحمد بن إسماعيل:

وإذا نمنمت بناتك خطا ... معربا عن إصابة وسداد

عجب الناس من بياض معان ... تجتنى من سواد ذاك المداد

حدثنا محمد بن إبراهيم الأنصاري أبو الحسن، قال: وصف أحمد بن صالح جارية كاتبة فقال: "كأن خطها أشكال صورتها. وكأن مدادها سواد شعرها. وكأن قرطاسها أديم وجهها. وكأن قلمها بعض أناملها. وكأن بيانها سحر مقلتها، وكأن سكينها سيف لحاظها. وكان مقطها قلب عاشقها ". وأنشدنا عبد الله بن المعتز لنفسه يصف خطا:

فدونكه موشى نمنمته ... وحاكته الأنامل أي حوك

بشكل يؤمن الإشكال فيه ... كأن سطوره أغصان شوك

ومثل هذا لأحمد بن إسماعيل نطاحة:

مستودع قرطاسه حكما ... كالروض ميز بينه زهره

وكأن أحرف خطه شجر ... والشكل في أضعافها ثمره." (٢)

٣٤٦٢-أدب الكتاب للصولي الصولي (٣٣٥)

"وكتبت إلى بعض إخواني كتابا بقلم دقيق، فأنكر ذلك فكتبت إليه:

أنكر الخط إذ رآه ضئيلا ... قال: هلا كتبت خطا جليلا

قلت لا تسبقن باللوم عذري ... بخل الخط إذا رآني بخيلا

وكذا الجسم إذ رأى علة الأل ... حاظ من مقلتيك صار عليلا

وقال آخر في نحوه:

يقول وقد كتبت دقيق خط ... إليه لم تجنبت الجليلا

فقلت له: عشقت فصار خطي ... دقيقا مثل صاحبه ضئيلا

---

(١) أخبار أبي تمام الصولي ص/٣٨

(٢) أدب الكتاب للصولي الصولي ص/٤٨

ومن مليح ما قيل في النقط والإعجام قول عبد الله بن المعتز:

غلالة خده ورد جني ... ونون الصدغ معجمة بخال

وقال أبو **نواس يصف صغر** أثافي قدر الرقاشي:

رأيت قدور الناس سودا من الصلى ... وقدر الرقاشيين بيضاء كالبدر

يبينها للمعتفي بفنائها ... ثلاث كنقط الثاء من قلم الحبر

وما رأيت النقط والإعجام وقعا أصح من مكان أوقعهما عصابة الجرجاني يهجو الحسن بن رجاء فإنه قال:

خوان الأمير معمى المكان ... له شبح ليس بالمستبان

يرى بالتوهم لا بالمجس ... وبال خبر الفذ لا بالعيان

دعا بالخوان على لؤمه ... لكيما يقال دعا بالخوان

فأما غضائره الواردات ... فأسماه ليست لها من معان

ونقط منها عراق عراق ... كم تعجم الصحف بالزعفران

وتقول: قرمطت الخط أقرمطه قرمطة إذا قاربت بين حروفه.." (١)

٣٤٦٣-أدب الكتاب للصولي الصولي (٣٣٥)

"تنزو إذا مسها قرع المزاج كما ... تنزو الجنادب أوقات الظهيرات

وتكتسي لؤلؤات في تقلبها ... من الحباب شبيهات بهاءات

وفي مثله يقول أبو نواس:

ثم شجت، فأدارت ... فوقها طوقا فدارا

كاقتران الدر بالد ... ر صغارا وكبارا

خلته في جنبات ال ... كاس واوات صغارا

وقال عبد السلام بن رغبان الحمصي:

فاصرف بصرفك وجه الماء يومك ذا ... حتى ترى نائما منهم ومنصرفا

فقام مختلفا كالبدر مطلعا ... والظبي ملتفتا والغصن منعطفا

كأن قافا أديرت فوق وجنته ... واختط كاتبها من فوقها ألفا

وقال عبد الله بن المعتز:

وكأن السقاة بين الندامى ... ألفات بين السطور قيام

وقال أبو مقاتل الديلمي واسمه صالح:

شهدت لها لام الطراز بأنها ... كتبت وكانت قبل عند مهندس

فإذا أدارت قاف صدغ خلتها ... أخذت قوام الشكل من إقليدس

وقال أحمد بن إسماعيل:

وسال عذاره من تحت صدغ ... فصارت لام ذاك الصدغ عينا

---

(١) أدب الكتاب للصولي الصولي ص/٦٠

وقال بعض الأعراب يصرف طوق القمرية:

كأن بنحرها والجيد منها ... إذا راقت عيون الناظرينا

مدادا لاقه قلم لطيف ... فصاغ به لطوق النحر نونا

وقال أبو نواس يصف ريش الصقر:

واجتاب من طرازه تفويفا ... وشيا ترى بسيطه مكفوفا." (١)

٣٤٦٤-أدب الكتاب للصولي الصولي (٣٣٥)

"مثل استراق الكاتب الحروفا

وقال أيضا يصف منسرا:

في هامة علياء تهدي منسرا ... كعطفة الجيم بكف أعسرا

يقول من فيها بعقل فكرا ... لو زادها عينا إلى فاء ورا

فاتصلت بالجيم فصارت جعفرا

وقال غيره:

له من عيون الوحش عين مريضة ... ومن خضرة الريحان خضرة شارب

كأن غلاما ماهرا خط خطه ... فجاء كنصف الصاد من خط كاتب

وقال غيره:

صدغ على خدك أبكاني ... ورد لي همي وأحزاني

كأنما قومه صائغ ... وخطه كاتب ديوان

وقال آخر:

وقد بدا صدغه من فوق وجنته ... كمشقة عطفت من نقطة الراء

وقال محمد بن عبد الملك الزيات:

ماذا تواري ثيابي من أخي دنف كأنما الجسم منه بقة الألف

وقال الثرواني الكوفي:

أما ومطال ذي خلف ... به أمسيت ذا شغف

وحرمة من خضعت له ... بلا ميل ولا لطف." (٢)

٣٤٦٥-أدب الكتاب للصولي الصولي (٣٣٥)

"إذا ما حوته وامتطى بطن مهرق ... تسطر نورا فوق أرض من الدر

إذا أظلم الدهر الخؤون بصرفه ... أبان له إحسانه وضح الفجر

قال أبو بكر: وكنت أنشدت العباس بن الحسن قصيدة استحسنها الناس، ووصفوا بيتا فيها عنده أخذه ذكرويه:

المستبيح سن القرامط راية ... لما استباحوا حرمة الإسلام

---

(١) أدب الكتاب للصولي الصولي ص/٦٣

(٢) أدب الكتاب للصولي الصولي ص/٦٤

أجرى المداد بكيدهم فكأنما ... أجرى دمائهم على الأقلام

حدثني محمد بن أحمد الأنصاري، قال: دخل عيسى بن فرخانشاه على جارية وهي تكتب خطا حسنا فقال:

سريعة جري الخط تنظم لؤلؤا ... وينثر درا لفظها المترشف

وزادت لدنيا حظوة ثم أقبلت ... وفي إصبعيها أسمر اللون مرهف

أصم سميع ساكن متحرك ... ينال جسيمات المدى وهو أعجف

وقال بعض الوراقين يصف قلمه ويمدحه ويذكر استغناءه:

يا مجيري من سطوة الأمراء ... وعميدي في نوبة اللأواء

والذي صان حر ديباجة الوج ... ه عن الأسخياء والبخلاء

والذي لا أزال أنعت في الشعر وأطريه غاية الإطراء

وسفيري بما أريد من الأم ... ر إلى إخوتي من الأدباء." (١)

٣٤٦٦-أدب الكتاب للصولي الصولي (٣٣٥)

"مستعجما فإذا اللواحظ ترجمت ... عنه أتى بفصاحة الأعجام

تجري سناكب بغير حوافر ... فيدينا وردا بغير لجام

قال: ودخل محمد بن ذؤيب العماني الراجز على الرشيد، فأنشده أرجوزة يصف فيها فرسا شبه أذنيه فيها بقلم محرف:

كأن أذنيه إذا تشوفا ... قادمة أو قلما محرفا

فقال له الرشيد: دع كأن، وقل: " تخال أذنيه إذا تشوفا " حتى يستوي الإعراب.

ما قيل في القلم وبريه

حدثنا أحمد بن إسماعيل بن الخصيب قال: من كلام مسلم بن الوليد الأنصاري، في صفة بري القلم قوله: " حرف قطة قلمك قليلا ليتعلق المداد به، وأرهف جانبيه ليرد ما استودعته إلى مقصده، وشق في رأسه شقا غير عاد ليحتبس الاستمداد عليه، ورفع من شعبتيه ليجمعا حواشي تصويره. فإذا فعلت ذلك استمد القلم برشفه بمقدار ما احتملت ظبته فحينئذ يظهر به ما سداه العقل، وألحمه اللسان، وبلته اللهوات، ولفظته الشفاه، ووعته الأسماع، وقبلته القلوب ".

ويقال: بريت القلم أبريه بريا فأنا بار له والقلم مبري. وكذلك بريت القدح والمغزل وهو أخذك منهما حتى يتقوما على إرادتك قليلا قليلا، لأنك إن لم تفعل ذلك برفق قطعته.." (٢)

٣٤٦٧-أدب الكتاب للصولي الصولي (٣٣٥)

"وقال عبد الله بن مصعب:

قد طالما قد بروا بالجود أعظمنا ... بري الصناع قداح النبع بالسفن

وقلما يلبث شيء على البري إذا لم يك صلبا قويا في جنسه، فلذلك يستجاد للقلم القصب. ألا ترى إلى قول كثير:

ولن يلبث الواشون أن يصدعوا العصا ... إذا لم يكن صلبا على البري عودها

---

(١) أدب الكتاب للصولي الصولي ص/٨٤

(٢) أدب الكتاب للصولي الصولي ص/٨٦

ويقال لجميع ما يسقط من قلم وسهم ومغزل إذ بري البراية.

وقال أوس بن حجر يصف صانعا لقوس يبريها بمبراته:

على فخذيه من براية عودها ... شبيه سفى البهمى إذا ما يفتلا

ويقال لما بين العقدتين من القصب أنبوب، والجمع أنابيب.

وكان بعض الكتاب يجيد الخط ولا يجيد برى القلم، فيبرى له. وبعضهم يرى أن في ذلك مهنة يترفع عنها. وقال بعض الكتاب:

لم ترني قط باريا قلما ... في بريه كل مهنة وضعه

ما كل من يحمل الحسام لكي ... يردي به سنه ولا طبعه

وقد عيب بعض الكتاب بأنه لا يجيد بري القلم فقيل فيه:

دخيل في الكتابة ليس منها ... فما يدري دبيرا من قبيل

إذا ما رام للأنبوب بريا ... تنكب عاجزا قصد السبيل

فكائن ثم من قطع رحيب ... لأصبعه ومن قلم قتيل

وكأن اشتقاق القلم من التقليم، وهو القطع ومنه تقليم حافر الدابة ومنه قلمت ظفري.." (١)

٣٤٦٨-أدب الكتاب للصولي الصولي (٣٣٥)

"وكل شيء تبري به شيئا وتقطعه فهو مبراة والجمع مبار، والمبراة السكين الذي يبرى به القوس ثم جعلوا ما يقطع مبراة. وقال امرؤ القيس يصف قرن ثور:

فكر إليه بمبراته ... كما خل ظهر اللسان المجر

المجر الفاعل، وأصل الإجرار أن يشق طرف السان لسان الفصيل حتى لا يرضع أمه، وخله جعل فيه خلالا. وذكر امرؤ القيس أن الثور طعن كلب الصيد ففعل به هكذا. وكان الوجه أن يقول: فكر إليه بمبراته فخله كما خل، فاستغنى عن قوله " فخله " لعلم المخاطب بما يريد.

والبراية ما سقط من القلم إذا بريته والليطة ما كان من قشر الأنبوب والجمع ألياط مثل عنب وأعناب وليط وألياط مثل جمل وأجمال. والشظية ما تشظى من الأنبوب والجمع شظايا وشظي القلم يشظى شظا إذا صارت مع أحد سنيه شظية عنه. وأصل التشظي في اللغة " التفرق والتشقق " وشظي الفرس تفرق عصبه وتشقق. وقالوا: شظية وشظايا مثل بلية وبلايا وشظاة مثل نواة ونوى لا يكتب إلا بالألف لأنه يقال ثلاث شظايا وشظوات. وحفى القلم يحفى وحفاء وحفاية وكذلك في غيره.." (٢)

٣٤٦٩-أدب الكتاب للصولي الصولي (٣٣٥)

"ومن وصف الكتاب

حدثني القاسم بن إسماعيل قال: رأى ابن شبل البرجمي إبراهيم بن العباس وهو يكتب فقال:

ينظم اللؤلؤ المنثور منطقه ... وينظم الدر بالأقلام في الكتب

حدثنا الحسن بن علي الكاتب قال: حدثني سليمان بن وهب قال: رآني أبو تمام وأنا أكتب كتابا فقال: " يا أبا أيوب كلامك ذوب شعري ". وأنشدني محمد بن الفضل بن الأسود:

---

(١) أدب الكتاب للصولي الصولي ص/٨٧

(٢) أدب الكتاب للصولي الصولي ص/٨٨

إذا شئت يوما أن ترى بهم الوغى ... بلا هز طي ولا سل قاضب

فحرك عنان الطرف نحو معاشر ... وجوههم في الملتقى كالكواكب

يهزون صفر الحطيات كأنها ... أنامل ربات الحدور الكواعب

إذا أرعفوها زينت برعافها ... قراطيس تحكى واضحات الترائب

وشبيه بالبيت الثالث قول القصافي يصف جارية كاتبة:

أفدي البنان وحسن الخط من علم ... إذا تقمص بالحناء فالكتم

كأنما قابل القرطاس من يدها ... شبها ثلاثة أقلام على قلم

حدثنا الحسين بن علي البامطاني لسليمان بن وهب قال، وكان قلمه يصر من شدة اعتماده عليه:." (١)

٣٤٧٠-أدب الكتاب للصولي الصولي (٣٣٥)

"يلتهم الجيش اللهام وحده ... كأنه متشح ببرده

لو صادم الطرد المنيف هده ... أو صافح السيف الحسام قده

يأوي إلى طير له معده ... يمزج فيه صبر بشهده

ترضعه من مقلة مسوده ... يمدها جار كثيف العده

كأنه الليل إذا استمده ... مقلتها مكحولة بنده

قوله: "كأنه الليل إذا استمده " ن يشبه قول ابن الرومي يصف حبر أبي حفص الوراق:

كأنه ألوان دهم الخيل ... حبر أبي حفص لعاب الليل

يسيل للإخوان أي سيل ... بغير ميزان وغير كيل

وعلى ذكر الخبر فإنا نذكر قول بعض الوراقين:

ولجة بحر أجم العباب ... بادي تياره يزخر

تثور إذا جاش من قعرها ... بذورتها حمم تفطر

فأكرم ببحر له لجة ... جواهرها حكم تنثر

وقال بعضهم: إنما سمي الحبر حبرا لأنه تحبر به الأخبار. أنشدني الحمدوني لنفسه:

ثنتان من أدوات العلم قد ثنتا ... عنان شأوي عما رمت من وهممي

أما الدواة فأودى حملها جسدي ... وقلم المال مني حرفة القلم

وحبرت في صحف الحرف محبرة ... تذود عني سوام المال والنعم

ونحوه، وليس هو، مما قصدناه في كتاب الكتاب، ولكنه." (٢)

٣٤٧١-أدب الكتاب للصولي الصولي (٣٣٥)

"ولا يستحسن أن يكثر عدد الأقلام في الدواة، فأحسن ذلك أن تكون أربعة إلى ما دون ذلك. وقد قيل فيه:

لا أحب الدواة تحشى يراعا ... تلك عندي من الدوي معيبة

---

(١) أدب الكتاب للصولي الصولي ص/٨٩

(٢) أدب الكتاب للصولي الصولي ص/٩٤

قلم واحد وجودة خط ... فإذا شئت فاستزد أنبوبه

هذه قعدة الشجاع عليها ... سيره دائبا وتلك جنيبه

ويقال: دواة ودويات لأدنى العدد وفي الكثير دوي. وقال أحمد بن ثور يصف ناقته:

كأن توشي أقرانها ... إذا ما نشحن مخط الدوي

نشحن: عرقن. وجمع الدوى دوي. وأراد بمخط الدوي مخط أقلام الدوى، فاستجار ذلك لأن المعنى لا يشتبه كقوله عز وجل: " واسأل القرية " يريد أهل القرية.

وأنشد الفراء:

لمن الدار كخط بالدوى ... أقفر المعروف منها وانمحى

ويقال: حليت الدواة أحليها تحلية وحلية حسنة وجمع الحلى الحلي مثل ثدى وثدي. وقالوا: حليت الرجل إذا أخذت علامات من جسده، أحليه تحلية، وهذه حلية الرجل وجمعها حلى وحلى بضم الحاء وكسرها قد قرئ " من حليهم عجل ا " و " من حليهم ". ودواة ودوى مثل نواة ونوى، ودواة ودوى مثل فتاة وفتى، ودواة ودويات مثل حصاة وحصيات، ويقال دواة ودوايا وهي رديئة، قال الشاعر:

إذا نحن وجهنا إليكم صحيفة ... ألقنا الدوايا بالدموع السواجم." (١)

٣٤٧٢-أدب الكتاب للصولي الصولي (٣٣٥)

"فلان كتابه: حسنه، وكذلك نمنمه ونمقه ورشقه. قال مرقش:

الدار قفر والرسوم كما ... رقش في ظهر الأديم قلم

ويقال: رقش كذبه أي حسنه حتى يقبل قال رؤبة:

عازل قد أولعت بالترقيش ... إلي سرا فاطرقي وميشي

وسموا طفيلا الغنوي محبرا لتحسينه شعره. وقيل: سمي بذلك لقوله يصف بردا:

سماوته أسمال برد محبر ... وسائره من أتحمي معصب

القرطاس وما يكتب فيه

تسمي العرب ما يكتب فيه القرطاس، وجمعه قراطيس، ومهرقا وجمعه مهارق، وصحيفة وجمعها صحائف، وسفرا والجميع أسفار، قال الله عز وجل: " يمحل أسفارا "، وقد نزل القرآن بجميعها إلا المهرق. قال الله تعالى: " تجعلونه قراطيس "، وقال تعالى: " ولو نزلنا عليك كتابا في قرطاس "، وقال تعالى: " إن هذا لفي الصحف الأولى ". والعرب تشبه المنزل، إذا خلا ودرجت عليه." (٢)

٣٤٧٣-أدب الكتاب للصولي الصولي (٣٣٥)

"المبضع بذلك. وقد روى القطامي يصف جراحة:

إذا الطبيب بمحراكيه حولها ... زادت على النقر أو تحريكها ضخما

ويروى بمحرافيه. وقد ذكر المحراك بعض الشعراء من الكتاب فقال:

بدر من الديوان لم يحترم ... ضياءه بالنقص أفلاكه

---

(١) أدب الكتاب للصولي الصولي ص/٩٨

(٢) أدب الكتاب للصولي الصولي ص/١٠٥

صير جسمي قلما هجره ... يردي دم العشاق سفاكه
وقلب الهجر هواه كما ... يقلب الكرسف محراكه

الكتب في اللغة

قولهم: كتبت الشيء، يريدون ضممت بعضه إلى بعض. ويقال: كتبت الشيء كتبا وكتابة. ويقال: اكتب بغلتك أي ضم حياها بحلقة حتى لا يطأها الفزاري لأن فزارة تعير بذلك. قال الفرزدق في الناقة:

لا تأمنن فزاريا خلوت به ... على قلوصك واكتبها بأسيار

وقيل: المعنى قارب بين شدها حتى لا يسرقها الفزاري، وهذا أشبه، لأن الفرزدق أيضا يهجو ابن هبيرة الفزاري بسرقة فزارة قال يخاطب هشاما:

أأطعمت العراق ورافديه ... فزاريا أحذ يد القميص

يقول: قد رق فقطع فكمه خفيف قصير.

وقيل: كتيبة الج يش لاجتماعها، وتكتبت تجمعت. والكتب الخرز الواحدة كتبة بضم خرزة إلى خرزة، وقال ذو الرمة." (١)

٣٤٧٤-أدب الكتاب للصولي الصولي (٣٣٥)

"والنسخ على معنيين أحدهما أن تنسخ الشيء لما تقدمه، فتذهب به فيحل مكانه ومنه قول الله عز وجل: " ما ننسخ من آية أو ننسها نأت بخير منها أو مثلها ". وفي كل الآيات خير، والمعنى نأت بخير منها لكم وأخف عليكم. ومنه قولهم: نسخت الشمس الظل حلت مكانه. والمعنى الآخر أن ينسخ الشيء الشيء فيجيء بمثله غير مخالف له يقول: نسخت كتابك لم أغادر منه حرفا، وفي القرآن: " إنا نستنسخ ما كنتم تعملون ". ويروى أن أو من عمل الكتب نسخا زياد.

الخطأ في الكتاب

تقول أخطأت في الكتاب تخطئ خطء وخطأ وخطاء. وقرأ أبو حعفر: " إنه كان خطأ كبيرا "، مفتوحة الطاء والخاء غير ممدودة. وقرأ أكثر القراء " إنه كان خطءا "، من خطيء يخطأ خطء، مثل أثم يأثم أثما، وأخطأت خطأ مفتوحة الخاء والطاء ممدودة.

والخطأ في اللغة ضد الصواب، وتقول: لا تخطئ يا هذا - إذا أمرته - بالهمز ساكنة وإنما أسقطت للجزم حركة الهمزة كما تق و ل: إقرأ يا هذا. فإذا أمرت الإنسان أن يقري الضيف قلت له: أقر ضيفك فحذف لأنه غير مهموز من قراه يقريه قرى يا هذا. وتقول وهمت في الكتاب أوهم وهما إذا سهوت فيه فكتبت شيئا مكان شيء. وأوهمت فيه أسقطت منه شيئا فلم تكتبه. قال أبو عبيدة يصف إنسانا بالبلادة: ما فهم ولو فهم لوهم.." (٢)

٣٤٧٥-أدب الكتاب للصولي الصولي (٣٣٥)

"يعتبه، فألهب له نار هجاء لا يطفيها الدهر، وعلامة ذلك قوله في كلام منثور قد ذكره ولي هذا الأمر، فما ظن أن الرياسة تنجذب إليه، ولا أن العز يتحصل له بحط إخوانه عن منزلتهم، ونقصهم عن مرتبتهم، فبخسني في المكتابة، وأساءني في المعاملة، في كلام له طويل، ثم نظم ذلك في شعر فقال:

من رأى في الأنام مثل أخ لي ... كان عوني على الزمان وخلي

---

(١) أدب الكتاب للصولي الصولي ص/١١٣

(٢) أدب الكتاب للصولي الصولي ص/١٢٢

رفعته حال فحاول حطي ... وأبى أن يعز إلا بذلي

وكان الخطاب في أول الأمر، ثم أنحى عليه بالهجاء.

فافتقد – أعزك الله – إنصاف إخوانك وتجنب ظلمهم يصف لك غدير ودهم.

وحدثنا محمد بن العباس الشلمغاني، قال: لما ولي ابن بشر المرثدي كتابة الموفق بالله نقص أحمد بن علي المازراني في الدعاء حين كاتبه فكتب إليه:

كلما رمت أن أخلف من كا ... ن أمامي خلفت عمن ورائي

انقصت الدعاء لي منك لما ... زادك الله رفعة في دعائي

فلئن تم ما أراه وأصبح ... ت: وزيرا لتطعمني ج زائي

قال: فاعتذر إليه وزاده في الدعاء.

وكان هذا في كلام منثور لمن كان قبل المازراني: وكنت آمل لك الرفعة، ولم أدر أنها تكسيني الضعة، وأرجو لك الثروة ولم أدر أنها تؤديني إلى الإضافة، فكان المنى طرد العنى، والدعاء سبب الثراء.

وكتب أبو حفص عمر بن أيوب إلى أبي الحسين أحمد بن محمد بن المدبر يعاتبه في أن دعا له " مد الله في عمرك ".:" (١)

٣٤٧٦-أدب الكتاب للصولي الصولي (٣٣٥)

"يقال: ما في سيره ولا وتيره أي ما فيه توقف. وأنشد لامرئ القيس:

نجاء مجد ليس فيه وتيرة ... وتذنبها عنه باسحم مذود

وأنشد لكعب بن زهير يصف بعر الناقة:

وسمر ظماء واترتهن بعدما ... مضت هجعة من آخر الليل ذبل

وقال: قلت لزيد بن كثوة: ما السمر الظماء؟ فقال: البعرات، جعلني الله فداءك، ظمئت لعطشها وذبلت. قال: واترتهن تجيء الواحدة، ثم يكون انقطاع ما، ثم تجيء الأخرى، واضبرت وضبرت كتبت إضبارة كتب وجمعها أضابير. وكذلك إضمامة وجمعها أضاميم مثل أضبارة وجمعها أضابير. وقالت امرأة من قيس: وقالت امرأة قيس:

ليس بنا فقر إلى التشكي ... إضمامة كحمر إلا بك

أي لنا إبل مجتمعة أو خيل. وقال ابن الأحنف:

كتاب أتاني على نأيها ... يخبر عن بعض أنبائها

فنفسي الفداء لهذا الكتا ... ب إن كان خط بإملائها

وقال:

يا من جعلت فداه ... ومن براني هواه

وكم قد كتبت كتابا ... يبكي له من قراه

أنا الفداء لمن خط ... ه ومن أملاه

الشمس أحسن شيء ... رأيته حاشاه

وقال أيضا:

---

(١) أدب الكتاب للصولي الصولي ص/١٦٠

أيا من لا يجيب إذا كتبنا ... ولا هو يبتدينا بالكتاب

أما في حق حرمتنا لديكم ... وحق إخائنا رد الجواب." (١)

٣٤٧٧-أدب الكتاب للصولي الصولي (٣٣٥)

"سما لك شوق بعد ما كان أقصرا

فقال فيها:

إذا قلت روحنا أرن فرانق ... على جلعد واهي الأباجل أبترا

بكى صاحبي لما رأى الدرب دونه ... وأيقن أنا لاحقان بقيصرا

قال أبو بكر: واعترضني خبر لطيف في الفرانق ليس من الكتاب فذكرته: حدثني عون بن محمد الكندي، قال: كان ابن شاهك عدوا لأحمد بن أبي أمية، وكان فيه تأنيث فولاه إسحاق بن إبراهيم عملا، فقال ابن أبي أمية يخاطب إسحاق ويذكر ابنه بابن شاهك، وجعل الذي رماه به كالفرانق، وما معه كالخريطة فقال له:

" قل " للأمير أدام الله نعمته ... قولا له عند أهل الرأي تحصيل

إن ابن شاهك قد وليته عملا ... أضحى وحقك عنه وهو مشغول

بسكة أحدثت ليست بشارعة ... تفضي إلى عرصة في جوفها ميل

يرى فرانقها في الركض مندفعا ... ينوي خريطته والبغل مشكول

وهذا نحو قول **أعرابي يصف صاحبا** له، تزوج فلم يفق ليله فأنشد:." (٢)

٣٤٧٨-الأوراق قسم أخبار الشعراء الصولي (٣٣٥)

"فقال لنا: أول من نطق بهذا أبان اللاحقي فإنه كان يحب جارية للهذيل اسمها مليحة، وكان الهذيل يغار «١» عليها فإذا علم أن أبانا في مكان لم يوجه بها اليه، فقال أبان:

إنى أرانى سوف أصبح ميتا ... أولا سأصبح ثم لا أمسى

من حب جارية الهذيل وبغضه ... وكلاهما قاض على نفسى

فكلامها «٢» اشفى به سقمي ... وإذا تكلم عاد لي نكسى

وقال من أبيات:

لئن حبس المشيب عنان لهوي ... وبقى لي قليلا من كثير

فكم من ليلة قصرت وطابت ... ومن يوم لهوت به قصير

تقصره بمجلسها فتاة ... تشبه «٣» صورة القمر المنير

كأن التاج معصوب برأسي ... أحيا فوق أرواح السرير

إذا اختلفت أناملها وغنت ... ألم تربع بمنزلة ودور

رأيت العيش يجمعه ثلاث ... اذا تمت كفتك من السرور

طبيخ الشمس لم تسفعه نار «٤» ... ولم يعبق به وضر القدور

---

(١) أدب الكتاب للصولي الصولي ص/١٦٨

(٢) أدب الكتاب للصولي الصولي ص/١٩٤

وجاريتان توقع ذي بطبل ... وتحسن تيك في مثنى وزير

واشكال من الفتيان صيغت «٥» ... خلائقهم على كرم وخير

يفدي بعضهم بعضا إذا ما ... تمشت فيهم كأس المدير

مختار شعر أبان في المدح وغيره

قال يصف مدينة فسا، وأصلهم منها في قصيدة طويلة مدح قاضيها:

يا حبذا فسا «٦» ويا طيبها ... سرتها العليا وأقطارها." (١)

٣٤٧٩-الأوراق قسم أخبار الشعراء الصولي (٣٣٥)

"وأعظم من ذاك قلب قريح ... ووجد شديد وجسم يذوب

وقال أيضا، وجدته بخط عبد الله بن أحمد:

لم يصف واصف الفراق فأحصى ... بعض ما يستحق اسم الفراق

كذب الواصفون، فرقة من ته ... وى ممات إلى حياة التلاقي

قال أبو بكر، وهو القائل ايضا:

ضمير وجد بقلب صب ... ترجمه دمعه فشاعا

فصار دمعي لسان وجدي ... ضيع سري به فضاعا

لولا افتضاحي بفرط دمعي ... لم يك سري كذا مضاعا

قال أبو بكر، ووجدت بخطه: أن القاسم دخل إلي صديق له عليل- وقد أبل من علته- فقال: جئتك وأنا مثقل من الهم، فلما رأيتك تجلت ظلل الغم، لإقبال العافية اليك، وظهور تباشيرها إليك «١» حدثنى عون بن محمد الكندي، قال: سمعت عبد الله بن أحمد بن يوسف يقول: من كلام أبى محمد القاسم بن صبيح. اصحب من غيبته كحاضره، وباطن وده كظاهره، تكثر مسرته، وتؤمن معرته.

ومن شعره فى هذا المعنى:

لبئس صديقا من أراك مودة ... ويغمز في سر عليك ويهمز

فلا تنكحن الود من ليس أهله ... فما ميز الخطاب إلا مميز

أمر أبى القاسم يوسف بن القاسم

قال أبو بكر: حدثنى عون بن محمد الكندى، قال: حدثنى أحمد." (٢)

٣٤٨٠-الأوراق قسم أخبار الشعراء الصولي (٣٣٥)

"السحر في حركاته ... والهم منه في القلوب

وقال ايضا:

هبت تعاتبنى عرسى فقلت لها ... لا تعذليني لما أتلفت من نشب

لا تكثري عذلي في المال أعدمه ... فالمال ينفر عن ذى الدين والحسب

الله يرزقنى والرزق يطلبني ... وان قعدت فلم ألحح على الطلب

---

(١) الأوراق قسم أخبار الشعراء الصولي ٤٠/١

(٢) الأوراق قسم أخبار الشعراء الصولي ١٤٦/١

ولا تفوهي بتقريظ البخيل فما ... أصبحت ويحك لى فى البخل من أرب

فكسب محمدة يبقى الثناء بها ... خير وأزين من مذخورة الذهب

إن قدر الله لى رزقا سيبلغني ... إما على الخفض أو بالكد والتعب

وقال يمدح الحسن بن مخلد:

يا **شاعرا يصف المهامه** والسرى ... ويدوم في ديمومة بهماء

دع وصف كل نجيبة وعقيلة ... تهوى كسرب قطا وسرب ظباء

واقصد بمدحك سيدا تبهى به ... حطب الخطيب ومدحة الشعراء

اقصد به الحسن بن مخلد الذي ... وسع البرية منه سيب عطاء

شاد البناء له أوائل قومه ... وتلا فشاد بنية الآباء

زان الذي قد أتلدوه بطارف ... من كتبة وحرامة «١» وسخاء

كثرت أياديه وعم نواله ... فى الأقربين معا وفى البعداء

لو قيل من للنائبات ترفعت ... أيدى العباد اليه بالإيماء

إنى دعوتك إذ تعقب عيشنا ... بعد النعيم تتابع اللأواء

وعلمت أن لابد من متوسل ... فنحوته بمديحة غراء." (١)

٣٤٨١-الأوراق قسم أخبار الشعراء الصولي (٣٣٥)

"وقميص الدهر من بعدك ... قد أودى وأخلق

إيتنا قد كسدت ... سوق اللذاذات لتنفق

أركب الكاسات كف ... الريم بالخمر المعتق

وقال يصف اللينوفر

سقانى صفوا من سلاف كريقه ... وحيا فأحيا قلب لهفان وامق

بنيلوفر مثل الكؤوس شممته ... حكت ريحه ريح الحبيب الموافق

حكى رقدة المعشوق قبل انفتاحه ... وبعد انفتاح الجفن تسهيد عاشق

وقال على قافية الكاف

منحتك الود منى ... فجاز بالود منكا

لو كان قلبى مطيعا ... طمعت فى الصبر عنكا

لكنه فيك عاص ... يكف إن لم يعنكا

إن خنت بالغيب عهدى ... فاننى لم أخنكا

وقال

---

(١) الأوراق قسم أخبار الشعراء الصولي ٢٤٥/١

وزق صريع قطيع اليدين ... قتلناه عمدا ولم نبكه

سفكت دما منه لم يؤذه ... وكان لى الحظ فى سفكه." (١)

٣٤٨٢-الأوراق قسم أخبار الشعراء الصولي (٣٣٥)

"ما الذى ضرك لو أب ... قيت لى فى الكأس شيا

أتراني كنت إلا ... مثل من قبل فيا

يا خليلى اسقيانى ... قهوة ذات حميا

إن يكن رشدا فرشدا ... أو يكن غيا فغيا

قد تولى الليل عنا ... وطواه الغرب طيا

وكأن الصبح لما ... لاح من تحت الثريا

ملك أقبل فى التا ... ج يفدى ويحيا

ومن مختار شعره فى الطرد

قال يصف الكلب

لما تفرى أفق الضياء ... مثل ابتسام الشفة اللمياء

وشمطت ذوائب الظلماء ... قدنا لعين الوحش والظباء

داهية محذورة اللقاء ... تحملها أجنحة الهواء

تستلب الخطو بلا إبطاء ... أسرع من جفن إلى إغضاء

ومخطف موثق الأعضاء ... خالفها بجلدة بيضاء

وإثره فى أرضه الأدماء ... كأثر الشهاب فى السماء." (٢)

٣٤٨٣-الأوراق قسم أخبار الشعراء الصولي (٣٣٥)

"ومن مختار شعره فى الصفات

قال يصف سيفا

لنا صارم فيه المنايا كوامن ... فما ينتضى إلا لسفك دماء

ترى فوق متنيه المنايا كأنه ... بقية غيم رق دون سماء

وقال يذم بستانه

إذا ما سقى الله البساتين كلها ... سجال سحاب دائم الودق منسكب

فأعطش بستانى الإله ولا سقى ... له طاقة ما لاح نجم ولا غرب

كتوم لحب البذر ليس بناتج ... وأشرب من رملات يبرين لا شرب

ومرسى لغرس الآس والنقل حالق ... بتربته الجرباء من أخبث الترب

أصفق فيه حسرة وتلهفا ... وقد كنت أرجو أن أصفق من طرب

---

(١) الأوراق قسم أخبار الشعراء الصولي ١٧٨/٢

(٢) الأوراق قسم أخبار الشعراء الصولي ٢٠٧/٣

وقال

أحرقنا أيلول فى ناره ... فرحمة الله على آب

ما قر لى جنب على مضجعى ... كأننى فى كف طبطاب

وقال يذم الشرب فى يوم الغيم والمطر

أنا لا أشتهى سماء كبطن ال ... عير والشرب تحتها فى خراب." (١)

٣٤٨٤-الأوراق قسم أخبار الشعراء الصولي (٣٣٥)

"وبيوت يوقع الوكف فيه ... ن وإيقاع الوكف غير صواب

إنما أشتهى الصبوح على وج ... ه سماء مصقولة الجلباب

حين تبدو الشمس المنيرة كا ... لدينار تجلوه سكة الضراب

فى غداة قد ساعدتك ببرد ال ... ماء فى يومها وصفو الشراب

من عقار فى الكأس تشبه شمسا ... طلعت فى غلالة من سراب

أو عروس قد ضمخت بخلوق ... فهى صفراء فى نقاب حباب

وغناء لا عذر للعود فيه ... بتبدى الأوتار والمضراب

ونقاء البساط من أثر ال ... طين ومسح الأقدام فى كل باب

ونشاط الغلمان إن عرضت حا ... جاتهم فى المجىء أو فى الذهاب

وحقاق الريحان والنرجس الغ ... ض بأيدى الخلان والأصحاب

لا تندى الأنوف منه إذا ش ... م لشرب ندى أنوف الكلاب

وقال يصف نارا

وموقدات بين نضر من اللهب ... يشبعنه من فحم ومن حطب

رفعن نيرانا كأشجار [الر ...] «١»." (٢)

٣٤٨٥-الأوراق قسم أخبار الشعراء الصولي (٣٣٥)

"**وقال يصف بئرا** ودلويها

حفرتها جوفاء منقورة ... فى دمث سهل وطىء التراب

تضمن رى الجيش للمستقى ... كأن دلويها جناحا غراب

وقال يصف فرسا

يا رب ليل ضاع منى كوكبه ... مشتبه مشرقه ومغربه

قد اكتسى برد الشباب غيهبه ... وقبض اللحظ فما يسيبه

والبرق فى حافاته يشيبه ... لا يعرف الصبح ولكن يحسبه

كأنه والمزن صاف هيدبه ... لابسة ثوب حداد تسحبه

---

(١) الأوراق قسم أخبار الشعراء الصولي ٣/٢٤٤

(٢) الأوراق قسم أخبار الشعراء الصولي ٣/٢٤٥

حتى إذا مد علينا طنبه ... تقطعت سموطه وسخبه

وقام فيه رعده يؤنبه ... وقارح تركبه أو تجنبه

يكاد لولا اسم إله يصحبه ... تأكله عيونهم وتشربه

أضيع شيء سوطه إذ يركبه ... والجرى يرمى ماءه ويحلبه

كقدح الصريح نصت شعبه ... كأن جنان الفلاة تضربه

يكاد أن يطير لولا لبنه ... يعزف جهد الغانيات جنبه

كأن ما يفر منه يطلبه ... ذو مقلة قلت لديها رتبه." (١)

٣٤٨٦-الأوراق قسم أخبار الشعراء الصولي (٣٣٥)

"يصقلها جفن رقاق حجبه ... وعنق كالجذع خط شذبه

وأذن أمينة لا تكذبه ... كآسة في غصن تقلبه

يعطيك من ورائه ما يكسبه ... وهو إذا استقبلته ينتهبه

وأربع كأنها تستلبه ... تخالها تعجل شيئا تحسبه

كأنما عشاوة تسلبه ... ثوب من الديباج عال مشجبه «١»

وقال يصف الناقة

تربعت حتى إذا العود ذوى ... ورمح الجندب رضراض الحصا

وأشعلت جمرتها شمس الضحا ... وسلخت عن الثرى جلد الندى

ورقصت هوج الرياح بالسفا ... سمت إلى ما سحبت أيدى السما

بمقلة تطحن عوار القذا ... كما صفا الماء على متن صفا

رحلتها والفيء ظعنا ما نشا ... حتى إذا ما النجم في الليل طفا

واشتد بالركب النجاء والسرى ... وخيطت جفونهم على الكرى

وثقلت رؤوسهم على الطلا ... ابتدأت سيرا كتحريق الغضا

حتى محا الاصباح عنوان الدجا." (٢)

٣٤٨٧-الأوراق قسم أخبار الشعراء الصولي (٣٣٥)

"**وقال يصف الحمام**

أعددت للغاية سابقات ... معلمات ومحزمات

ربين أفراخا مزغبات ... حتى إذا رحن مشوكات

بأبر الريش مغرزات ... سحبن في الوكور دائرات

حواصلا أودعن قرطمات ... كأنها صرار لؤلؤات

حتى إذا نقرن لاقطات ... لاقين بالعشى والغداة

---

(١) الأوراق قسم أخبار الشعراء الصولي ٢٤٦/٣

(٢) الأوراق قسم أخبار الشعراء الصولي ٢٤٧/٣

صدا من الآبا والامهات ... ثم بعثن غير مبعدات

من بعد ميقات إلى ميقات ... حتى إذا خرجن عاريات

من حلل الريش مجردات ... ثم تبذلن بأخريات

كخلع الوشى المنشرات ... أرسلن من بحر ومن فلاة

مقصصات ومرجلات ... فكم رقدن غير آمنات

فى قلة الطود وفى الموماة ... يحملن بالأزواج والزوجات

وتارة يطرقن بالروعات ... من ابن عرس عجل الوثبات

ورب يوم ظلن خائفات ... من الصقور ومن البزاة

والقوس والبندق والرماة ... وإن سقطن متزودات." (١)

٣٤٨٨-الأوراق قسم أخبار الشعراء الصولي (٣٣٥)

"وقال

غدت مبكرة للمزن فاحتجبت ... شمس النهار ولم نعرف لها خبرا

واغرورقت لانسكاب المزن دمعتها ... فجاء ثلج كورد أبيض نثرا

وقال يصف سوداء

وظاهرة فى نصف شهر لم ترى ... ولكنها مكتومة آخر الشهر

تداخل فى ليل المحاق بمثله ... وتضحك عن در وتسقيك من خمر

وقال فى القلم يمدح القاسم

قلم ما أراه أو قدر يج ... رى بماشاء قاسم ويشير «١»

ساجد خاشع ويلثم طوما ... راكما قبل البساط شكور

مرسل لا تراه يحبسه الش ... ك إذا ما جرى ولا التفكير

وجليل المعنى لطيف نحيف ... وكبير الأفعال وهو صغير

كم منايا وكم عطايا وكم ... حتف وعيش تضم تلك السطور

نقشت بالدجى نهارا فما أد ... رى أخط فيهن أم تصوير." (٢)

٣٤٨٩-الأوراق قسم أخبار الشعراء الصولي (٣٣٥)

"قد قطع الجرجس جلدى عضا ... مصاعدا يلدغ أو منقضا

كشرر القدح إذا ما رضا ... يدمن إسخاطك حتى ترضى

وقال

أتتنى دجلة لم أدعها ... فما يصنع البحر ما تصنع

طفلية لم تكن فى الحسا ... ب تأكل دارى ولا تشبع

---

(١) الأوراق قسم أخبار الشعراء الصولي ٣/٢٤٨

(٢) الأوراق قسم أخبار الشعراء الصولي ٣/٢٦٠

فكم من جدار لنا مائل ... وآخر يسجد أو يركع

ويمطرنا السقف من فوقنا ... ومن تحتنا أعين تنبع

وأصبح بستاننا جوبة ... يسبح في مائه الضفدع

وقال يصف الجرجس

بت بليل كله لم أطرف ... جرجسه كالزئبر المنتف

فمن ملاء علق أو نصف ... يرحن بالعريان والملفف

يعذب المهجة إن لم يتلف ... ويثقب الجلد وراء المطرف

حتى ترى فيه كشكل المصحف ... أو مثل رش العصفر المدوف

وقال في السفينة

وزنجية كردية الحلى فوقها ... جناح لها فرد على الماء تخفق." (١)

٣٤٩٠-الأوراق قسم أخبار الشعراء الصولي (٣٣٥)

"تلفى إذا انسلخت في الأرض جلدتها ... كأنها كم درع قده بطل

وقال يصف أكل الارضة لدفاتره

لم أبك ربعا مقفرا ولا طلل ... ولا شبابا حان منه مرتحل

ولا حبيبا قطع الوصل ومل ... لكن لعظم حادث بي قد نزل

كنت امرءا من الأنام معتزل ... على ستر دون دمي منسدل

على الذي يملك رزقي متكل ... لا راجيا لعطفة من الدول

ولا أخاف آجلا على أمل ... شغلي إذا ما كان للناس شغل

دفتر فقه أو حديث أو غزل ... لا عابني ولا رأى مني زلل

وإن مللت قربه مني اعتزل ... أرقط ذو لون كشيب المكتهل

راكب كف أين ماشاءت رحل ... ولا يحل موضعا حتى يحل

وهو دليل لمقال وعمل ... يقيم دون العقل حتى يعتدل

ويذكر الناسي ما كان أضل ... كأنه ينشر عن رقم الحلل

يخاطب اللحظ بنطق لا يكل ... ولا يمل صاحبا حتى يمل

فدب فيهن دبيبا قد أكل ... عصا سليمان فظل منجدل

يبنى أنابيب له فيها سبل ... بالماء والطين وما فيها بلل." (٢)

٣٤٩١-الأوراق قسم أخبار الشعراء الصولي (٣٣٥)

"مقدمة الناشر

ذكر صديق لي بمصر انه في مثل هذا الشهر من العام المنصرم كان يسأل أستاذه العلامة أحمد أمين بكلية الآداب بالجامعة المصرية:

---

(١) الأوراق قسم أخبار الشعراء الصولي ٣/٢٦٤

(٢) الأوراق قسم أخبار الشعراء الصولي ٣/٢٦٦

أى المخطوطات العلمية أحق بالاحياء والنشر؟

فكان كتاب الأوراق لأبى بكر محمد بن يحيى الصولى فى صدر الكتب التى اختارها ودله عليها.

وقريبا من ذلك العهد كان أستاذى النابغة (هـ. ا. ر. جب) فى مدرسة العلوم الشرقية يصف لى هذا الكتاب، ويحببه إلى، ويحثنى على نشره، ويبالغ فى امتداحه وتقريظه.

وما كان يدور بخلدى أن فى الدنيا كتابا يستحق هذا الاطراء الذى كان الاستاذ جب يسبغه على كتاب الأوراق هذا، ويلبسه منه ثوبا فضفاضا. وأذكر اننى قبل ذلك كثيرا ما كنت ألمح تردد اسم محمد بن يحيى الصولى فيما قرأته من الكتب؛ لا فى كتب القدماء فحسب، لكن وفى كتب المحدثين من مؤلفى هذا العصر امثال الدكتور طه حسين والدكتور زكى مبارك والأستاذ كراتشكوفسكى فى مقاله عن ا لصولى بدائرة المعارف الاسلامية وكذلك الاستاذ بروكلمان فى كتابه تاريخ الأدب العربى." (١)

٣٤٩٢-نقد الشعر قدامة بن جعفر (٣٣٧)

"الصناعة ما يبلغه إياه، سمي حاذقا تام الحذق، وإن قصر عن ذلك نزل له اسم بحسب الموضع الذي يبلغه في القرب من تلك الغاية والبعد عنها، كان الشعر أيضا، إذ كان جاريا على سبيل سائر الصناعات، مقصودا فيه وفي ما يحاك ويؤلف منه إلى غاية التجويد، فكان العاجز عن هذه الغاية من الشعراء إنما هو من ضعفت صناعته.

صفات الشعر

فإذ قد صح أن هذا على ما قلناه، فلنذكر الصفات التي إذا اجتمعت في الشعر كان في غاية الجودة، وهو الغرض الذي تنتحيه الشعراء بحسب ما قدمناه من شريطة الصناعات، والغاية الأخرى المضادة لهذه الغاية، التي هي نهاية الرداءة.

وأذكر أسباب الجودة وأحوالها وأعداد أجناسها، ليكون ما يوجد من الشعر قد اجتمعت فيه الأوصاف المحمودة كلها، وخلا من الخلال المذمومة بأسرها، يسمى شعرا في غاية الجودة، وما يوجد بضد هذا الحال يسمى شعرا في غاية الرداءة، وما يجتمع فيه من الحالين أسباب ينزل له اسم بحسب قربه من الجيد أو من الردئ، أو وقوفه في الوسط الذي يقال لما كان فيه: صالح أو متوسط، أو لا جيد ولا رديء، فإن سبيل الأوساط في كل ما له ذلك أن تحد بسلب الطرفين، كما يقال مثلا في الفاتر – الذي هو وسط بين الحار والبارد – إنه لا حار ولا بارد، والمز – الذي هو وسط بين الحلو والحامض – إنه لا حلو ولا حامض.

معاني الشعر

ومما يجب توطيده وتقديمه، قبل الذي أريد أن أتكلم فيه، أن المعاني كلها معرضة للشاعر، وله أن يتكلم منها، فيما أحب وآثر، من غير أن يحظر عليه معنى يروم الكلام فيه، إذ كانت المعاني بمنزلة المادة الموضوعة، والشعر فيها كالصورة، كما يوجد في كل صناعة من أنه لا بد فيها من شيء موضوع يقبل تأثير الصور منها، مثل الخشب للنجارة، والفضة للصياغة.

وعلى الشاعر إذا شرع في أي معنى كان، من الرفعة والضعة، والرفث والنزاهة، والبذخ والقناعة، والمدح والعضيهة، وغير ذلك من المعاني الحميدة والذميمة: أن يتوخى البلوغ من التجويد في ذلك إلى الغاية المطلوبة.

ومما يجب تقديمه أيضا أن مناقضة الشاعر نفسه في قصيدتين أو كلمتين، بأن يصف شيئا وصفا حسنا، ثم يذمه بعد ذلك ذما حسنا

---

(١) الأوراق قسم أخبار الشعراء الصولي د ٢/١

أيضا، غير منكر عليه ولا معيب من فعله، إذا أحسن المدح والذم، بل ذلك عندي دليل على قوة الشاعر في صناعته واقتداره عليها. وإنما قدمت هذين المعنيين،." (١)

٣٤٩٣-نقد الشعر قدامة بن جعفر (٣٣٧)

"الغلو إذا أتى بما يخرج عن الموجود فإنما يذهب فيه إلى تصييره مثلا، وقد أحسن أبو نواس حيث أتى بما ينبئ عن عظم الشيء الذي وصفه.

وإذ قدمت ما أردت تقديمه، فلنرجع إلى ذكر واحد من المعاني الستة التي قلت إنها الأعلام من أغراض الشعراء في المعاني، فأبدأ أولا بذكر المديح.

نعت المدح

ما أحسن ما قال عمر بن الخطاب رضي الله عنه في وصف زهير حيث قال: إنه لم يكن يمدح الرجل إلا بما يكون للرجال، فإن في هذا القول، إذا فهم وعمل به، منفعة عامة، وهي العلم بأنه إذا كان الواجب أن لا يمدح الرجال إلا بما يكون لهم وفيهم، فكذا يجب أن لا يمدح شيء غيرهم إلا بما يكون له وفيه، وبما يليق به ولا ينافره، ومنفعة أخرى ثانية وهي توكيد ما قلنا في أول كلامنا في المعاني من أن الواجب فيها قصد الغرض المطلوب على حقه وترك العدول عنه إلى ما لا يشبهه.

ولما كان المدح اسما مشتركا لمدح الرجال وغيرهم، عمدنا بالقول في مدح الرجال، إذ كان غرض الشعراء في الأكثر إنما هو مدحهم للرجال، إلا ما يستعملون من أوصاف النساء، فإن ذلك له قسم آخر سنأتي به فيما بعد إن شاء الله تعالى، وعلمنا أنا إذا أخذنا في التعريف بجودة مدح الرجال كيف يكون، فقد يتعلم من حواشي قولنا في هذا كيف تسلك السبيل إلى مدح غيرهم، فنقول: إنه لما كانت فضائل الناس من حيث هم ناس، لا من طريق ما هم مشتركون فيه مع سائر الحيوان، على ما عليه أهل الألباب من الاتفاق في ذلك، إنما هي العقل والشجاعة والعفة، كان القاصد لمدح الرجال بهذه الأربع الخصال مصيبا، والمادح بغيرها مخطئا؛ ثم قد يجوز مع ذلك أن يقصد الشاعر للمدح منها بالبعض والإغراق فيه دون البعض، مثل **أن يصف الشاعر** إنسانا بالجود الذي هو أحد أقسام العدل وحده، فيغرق فيه ويفتن في معانيه، أو بالنجدة فقط، فيعمل فيها مثل ذلك أو بهما، ويقتصر عليهما دون غيرهما، فلا يسمى مخطئا لإصابته في مدح الإنسان ببعض فضائله، لكن يسمى مقصرا عن استكمال جميع المدح.

فقد وجب أن يكون على هذا القياس المصيب من الشعراء من مدح الرجال بهذه الخلال لا بغيرها، والبالغ في التجويد إلى أقصى حدوده من استوعبها ولم يقتصر على بعضها، وذلك كما قال زهير بن أبي سلمى في قصيدة:." (٢)

٣٤٩٤-نقد الشعر قدامة بن جعفر (٣٣٧)

"كإرخاء السرحان، وتقريب كتقريب التنفل.

ومنها: أن يشبه شيء بأشياء في بيت أو لفظ قصير، وذلك كما قال امرؤ القيس:

وتعطو برخص غير شثن كأنه ... أساريع ظبي أو مساويك إسحل

ومنها: أن يشبه شيء في تصرف أحواله بأشياء تشبهه في تلك الأحوال، كما قال امرؤ **القيس يصف الدرع** في حال طيها:

ومشدودة السك موضونة ... تضاءل في الطي كالمبرد

---

(١) نقد الشعر قدامة بن جعفر ص/٤

(٢) نقد الشعر قدامة بن جعفر ص/٢٠

ثم وصفها في حال النشر في هذه الأبيات فقال:
تفيض على المرء أردانها ... كفيض الآتي على الجدجد
وكما قال يزيد بن الطثرية يشبه رأسه في حال كون الجمة عليه وبعد حلق ثور أخيه إياها:
فأصبح رأسي كالصخيرة أشرفت ... عليها عقاب ثم طارت عقابها
فقد أحسن يزيد في هذا البيت، حيث تصرف فيه في التشبيه، وأحسن أيضا في تشبيه رأسه بعد الحلق بالصخرة، وذلك أنه قريب منها في الضخامة والملامسة واللون المائل إلى الخضرة.
وقد قال بعضهم في مثل ذلك:
جلاميد أملاء الأكف كأنها ... رؤوس رجال حلقت في المواسم
وقال الحسين بن مطير الأسدي، يشبه أفعال رجل مات وكان جوادا:
فتى عيش في معروفه بعد موته ... كما كان بعد السيل مجراه مرتعا

التصرف في التشبيه
ومن أبواب التصرف في التشبيه أن يكون الشعراء قد لزموا طريقا واحدا في تشبيه شيء بشيء، فيأتي الشاعر من تشبيهه بغير الطريق التي أخذ فيها عامة الشعراء.
مثال ذلك أن أكثر الشعراء يشبهون الخوذ بالبيض، كما قال سلامة بن جندل:
كأن النعام باض فوق رؤسهم ... بنهي القذاف أو بنهي مخفق
وقال معقر البارقي:
كأن نعام الدو باض عليهم ... وأعينهم تحت الحبيك الجواحر." (١)
٣٤٩٥-نقد الشعر قدامة بن جعفر (٣٣٧)
"وأكثر الشعراء يلتزمون هذا التشبيه.
قال أبو شجاع أحد بني سلامان بن مفرج من الأزد:
فلم أر إلا الخيل تعدو كأنما ... سنورها فوق الرؤوس الكواكب
وربما كان الشعراء يأخذون في تشبيه شيء بشيء، والشبه بين هذين الشيئين من جهة ما، فيأتي شاعر آخر بتشبيه من جهة أخرى، فيكون ذلك تصرفا أيضا.
مثال ذلك أن جل الشعراء يشبهون الدرع بالغدير الذي تصفقه الرياح، كما قال أوس بن حجر:
وأملس صوليا كنهي قرارة ... أحس بقاع نفح ريح فأجفلا
وقال آخر:
وعلى سابغة الذيول كأنها ... سوق الجنوب حباب نهي مفرط
وكثير من الشعراء ينحون في تشبيه الدروع هذا المنحى، وإنما يذهبون إلى الشكل، وذلك ن الريح تفعل بالماء في تركيبها إياه بعضا على بعض ما يشبهه في حال التشكيل بحال الدرع في مثل هذا الشكل، فقال سلامة بن جندل عادلا عن تشبيه الشكل إلى تشبيه اللين، وذلك أن اللين من دلائل جودة الدرع لصغر قتيرها وحلقها:

---

(١) نقد الشعر قدامة بن جعفر ص/٣٩

ف أ لقوا لنا أرسان كل نجيبة ... وسابغة كأنها متن خرنق

وقال يذكر بريقها، وهو وجه غير الوجهين الأولين:

مداخلة من نسج داؤد سكها ... كمنكب ضاح من عماية مشرق

ومن التشبيه الجيد للحكم **الخضري يصف غليان** القدر بما فيها من قطع اللحم:

كأن جذول الناب فيها إذا غلت ... دعاميص تخشى صائدا فتعوم

ولقيس بن زهير:

كأن خذاريف السواعد بيننا ... مغالي غواة يلعبون بها لعبا

وللزفيان أحد بني عوافة بن سعد بن زيد:

وقد سقوهن سجالا فاستقوا ... من أجن كأنهن الزنبق

ثم لنتبع القول في التشبيه القول في الوصف.." (١)

٣٤٩٦-نقد الشعر قدامة بن جعفر (٣٣٧)

"نعت الوصف

أقول: الوصف إنما هو ذكر الشيء بما فيه من الأحوال والهيئات، ولما كان أكثر وصف الشعراء إنما يقع على الأشياء المركبة من ضروب المعاني، كان أحسنهم وصفا من أتى في شعره بأكثر المعاني التي الموصوف مركب منها، ثم بأظهرها فيه وأولاها، حتى يحكيه بشعره، ويمثله للحس بنعته.

فمن ذلك قول **الشماخ يصف أرضا** تسير النبالة فيها:

خلت غير آثار الأراجيل ترتمي ... تقعقع في الآباط منها وفاضها

فقد أتى في هذا البيت بذكر الرجالة وبين أفعالها بقوله: ترتمي، وعن الحال في مقدار سيرها بوصفه تقعقع الوفاض، إذ كان في ذلك دليل على أنه الهرولة أو نحوها من ضروب السير، ودل أيضا على الموضع الذي حملت فيه هذه الرجالة الوفاض، وهي أوعية السهام، حيث قال: في الآباط، فاستوعب أكثر هيئات النبالة، وأتى في صفاتها بأولاها وأظهرها عليها وحكاها، حتى كأن سامع قوله يراها.

ومن ذلك قول أبي ذؤيب **الهذلي يصف حال** السيل عند إقلاع السحاب وسكون المطر:

لكل مسيل من تهامة بعد ما ... تقطع أقران السحاب عجيج

ومنه قول رجل من **هذيل يصف حال** القوم في الحرب عند الجلاد:

كغماغم الثيران بينهم ... ضرب تغمض دونه الحدق

ومثله قول معاوية بن خليل النصري، من نصر بن قعين، يذكر نباهة حيه، وأنه أشهر من حذلم، حي آخر:

فنحن الثريا وعيوقها ... ونحن السماكان والمرزم

وأنتم كواكب مجهولة ... ترى في السماء ولا تعلم

ولدريد بن **الصمة يصف آثار** خيل وإبل، اطردها فنجا بها:

---

(١) نقد الشعر قدامة بن جعفر ص/٤٠

ألا هل أتاه ما ركبنا جياده ... وما قد عقرنا من صفي ومن قرم

وأصبحن قد جاوزن أسفل ذي حسا ... وآثارها فوق المضيح كالرقم." (١)

٣٤٩٧-نقد الشعر قدامة بن جعفر (٣٣٧)

"ولعبد الرحمن بن عبد الله، المعروف، **بالقس يصف إصغاء** السامعين إلى الغناء الحسن المطرب، وهو في سلامة:

إذا ما عج مزهرها إليها ... وعاجت نحوه أذن كرام

فأصغوا نحوها الأسماع حتى ... كأنهم وما ناموا نيام

وللمرار بن منقذ أحد بلعدوية يصف، الفرس الكريم:

ذو مراح فإذا وقرته ... فذلول حسن الخلق يسر

وليزيد بن مالك **الغامدي يصف فعل** سنابك الخيل في الأرض:

يثرن بسهل الأرض مما يطسنه ... عجاجا وبالصفاح نار الحباحب

ولعدي بن الرقاع **العاملي يصف فعل** سنابك الحمارين إذا عدوا:

يتعاوران من الغبار ملاءة ... غبراء محكمة هما نسجاها

تطوى إذا علوا مكانا ناشزا ... وإذا السنابك أسهلت نشراها

ولذي الرمة:

ترى الخود يكرهن الرياح إذا جرت ... ومى بها لولا التحرج تفرح

إذا ضربتها الريح في المرط أشرفت ... روادفها وانضم منها الموشح

ولنتبع القول في الوصف القول في النسيب.

نعت النسيب

أقول: إن كثيرا من ا لن اس يحتاج إلى أن يعلم أولا ما النسيب، ونحن نحده فنقول: إن النسيب ذكر الشاعر خلق النساء وأخلاقهن، وتصرف أحوال الهوى به معهن.

وقد يذهب على قوم أيضا موضع الفرق ما بين النسيب والغزل، والفرق بينهما أن الغزل هو المعنى الذي إذا اعتقده الإنسان في الصبوة إلى النساء نسب بهن من أجله، فكأن النسيب ذكر الغزل، والغزل المعنى نفسه، والغزل إنما هو التصابي والاستهتار بمودات النساء، ويقال في الإنسان: إنه غزل، إذا كان متشكلا بالصورة التي تليق بالنساء، وتجانس موافقاتهن لحاجته." (٢)

٣٤٩٨-نقد الشعر قدامة بن جعفر (٣٣٧)

"أجدك ما يبدو لك البرق مرة ... من الدهر إلا ماء عينيك يذرف

وقلبك من فرط اشتياق كأنه ... يدا لامع أو طائر يتصرف

ولرجل من عبس:

إذا الله أسقى دمنتين ببلدة ... من الأرض سقيا رحمة فسقاهما

---

(١) نقد الشعر قدامة بن جعفر ص/٤١

(٢) نقد الشعر قدامة بن جعفر ص/٤٢

نزلنا بهذي نزلة ثم نزلة ... بهذي فطاب المنزلان كلاهما

فبت أشيم البرق مرتفقا به ... يدا عن يد حتى ونى منكباهما

وقال الشماخ:

رأيت سنا برق فقلت لصاحبي ... بعيد بفلج ما رأيت سحيق

فبات مهما لي يذكرني الهوى ... كأني لبرق بالحجاز صديق

وبات فؤادي مستخفا كأنه ... خوافي عقاب بالجناح خفوق

فأما النسيب نفسه فقد تقدمت أوصافنا له.

ومما أختم به القول أن المحسن من الشعراء فيه، هو الذي يصف من أحوال ما يجده ما يعلم به كل ذي وجد حاضر أو دائر أنه يجد أو قد وجد مثله، حتى يكون للشاعر فضيلة الشعر.

فمن ذلك قول أبي الصخر الهذلي، فإنه يصف ما أرى أن كل متعلق بمودة يجد مثله وهو:

أما والذي أبكى وأضحك والذي . .. أمات وأحيا والذي أمره الأمر

لقد كنت آتيها وفي النفس هجرها ... بتاتا لأخرى الدهر ما طلع الفجر

فما هو إلا أن أراها فجاءة ... فأبهت لا عرف لدي ولا نكر

وأنسى الذي قد كنت فيه هجرتها ... كما قد تنسى لب شاربها الخمر

وفي هذه القصيدة أيضا موضع آخر دال على إفراط المحبة، ومبين عن سجية في اهل الهوى عامة، وهو قوله:

ويمنعني من بعض إنكار ظلمها ... إذا ظلمت يوما وإن كان لي عذر

مخافة أني قد علمت لئن بدا ... لي الهجر منها ما على هجرها صبر

وإني لا أردي إذا النفس أشرفت ... على هجرها ما يبلغن بي الهجر." (١)

٣٤٩٩-نقد الشعر قدامة بن جعفر (٣٣٧)

"فقد أتينا من ذكر نعوت الأغراض التي تنتحيها الشعراء من المعاني، وهي المديح والهجاء وغيرهما، مما عددناه وشرحنا أحواله على ما فيه كفاية لمن له فهم وعنده نظر وفحص.

وهذه المعاني التي ذكرناها من أغراض الشعراء إنما هي أجزاء من جملة المعاني، وتكلمنا به فيها مع ما بيناه من أحوالها مثالا لغيرها، واعتبارا فيما لم نذكره منها.

المعاني الشعرية

فأما ما يعم جميع المعاني الشعرية، فالآن حين نبتدئ بذكر ذلك وتعديده.

فمن ذلك

صحة التقسيم.

صحة التقسيم

وهي أن يبتدئ الشاعر فيضع أقساما فيستوفيها، ولا يغادر قسما منها.

---

(١) نقد الشعر قدامة بن جعفر ص/٤٤

مثال ذلك قول نصيب، يريد أن يأتي بأقسام جواب المجيب عن الاستخبار:

فقال فريق القوم: لا، وفريقهم: ... نعم، وفريق قال: ويحك ما ندري

فليس في أقسام الإجابة عن مطلوب، إذا سئل عنه، غير هذه الأقسام، ومثال في ذلك أيضا قول **الشماخ يصف صلابة** سنابك الحمار، وشدة وهصه الأرض.

متى ما تـقع أرساغه مطمئنة ... على حجر يرفض أو يتدحرج

فليس في أمر الوطء الشديد إلا أن يوجد الذي يوطأ، رخوا فيرض، أو صلبا فيدفع.

ومثال ذلك أيضا قول الأسعر بن حمران **الجعفي يصف فرسا** على هيئته من جميع جهاته:

أما إذا استقبلته فكأنه ... باز يكفكف أن يطير وقد رأى

أما إذا استدبرته فتسوقه ... ساق قموص الوقع عارية النسا

أما إذا استعرضته متمطرا ... فتقول هذا مثل سرحان الغضا

فلم يدع هذا الشاعر قسما من أقسام النصبة التي ترى في الفرس، إذا رئي عليها، إلا أتى به، وقد يجوز ان يظن ظان في قولنا: إن هذا الشاعر قد أتى بجميع الأقسام: ليس بحق، إنه إذا كان الفرس أحد الأجسام، وكل جسم فله ست جهات، فإذا ذكرت حال أربع منها بقيت جهتان لم تذكرا، وحل هذا الشاك، إن وقع من أحد، هو أن هذا الشاعر إنما وصف فرسا لا جسما." (١)

٣٥٠٠-نقد الشعر قدامة بن جعفر (٣٣٧)

"فإكرامهم للجار، ما دام فيهم، من الأخلاق الجميلة الموصوفة، وإتباعهم إياه الكرامة، حيث كان، من المبالغة في الجميل.

ومثل ذلك قول الحكم الخضري:

وأقبح من قرد وأبخل بالقرى ... من الكلب وهو غرثان أعجف

فقد كان يجزئ في الذم أن يكون هذا المهجو أبخل من الكلب، ومن المبالغة في هجائه قوله: وهو غرثان أعجف.

ومن هذا الجنس لدريد بن الصمة:

متى ما تدع قومك أدع قومي ... فيأتي من بني جشم فئام

فوارس بهمة حشد إذا ما ... بدا حضر الحيية والخذام

والمبالغة الشدية في هذا الشعر هي في قوله: الحيية.

ومنه للحكم الخضري أيضا:

فكن يا جارهم في خير دار ... فلا ظلم عليك ولا جفاء

فقوله: فلا ظلم عليك ولا جفاء: توكيد ومبالغة.

ومنه قول رؤاس بن تميم، أحد الغطاريف الأزدي:

وإنا لنعطي النصف منا وإننا ... لنأخذه من كل أبلخ ظالم

فالتوكيد في قوله: وإننا لنأخذه من كل أبلخ ظالم، فهذه مبالغة مضاعفة مكررة.

ومن ه قول مضرس:

بهم تمتري الحرب العوان وفيهم ... تؤدي القروض حلوها ومريرها

---

(١) نقد الشعر قدامة بن جعفر ص/٤٦

فقوله: ومريرها: مبالغة.

وكذلك قوله أوس بن غلفاء الهجيمي:

وهم تركوك أسلح من حبارى ... رأت صقرا، وأشرد من نعام

ففي قوله: رأت صقرا: مبالغة.

ومن نعوت المعاني

التكافؤ.

التكافؤ

وهو **أن يصف الشاعر** شيئا أو يذمه، أو يتكلم فيه بمعنى ما، أي معنى كان، فيأتي بمعنين متكافئين، والذي أريد بقولي: متكافئين، في هذا الموضع: متقاومان، إما من." (١)

٣٥٠١-نقد الشعر قدامة بن جعفر (٣٣٧)

"علياه، كما قال بعضهم، وقد وصف البلاغة، فقال: هي لمحة دالة، وذلك مثل امرئ القيس:

فإن تهلك شنوءة أو تبدل ... فسيري إن في غسان خالا

بعزهم عززت وإن يذلوا ... فذلهم أنالك ما أنالا

فبنية هذا الشعر على أن ألفاظه، مع قصرها، قد أشير بها إلى معان طوال، فمن ذلك قوله: تهلك أو تبدل، ومنه قوله: إن في غسان خالا، ومنه ما تحته معان كثيرة وشرح طويل، وهو قوله: أنالك ما أنالا. ومثل قول طرفة:

موضوعها زول ومرفوعها ... كمر غيث لجب وسط ريح

فقوله زول: مشار به إلى معان كثيرة، وهو شبيه بما يقول الناس في إجمال نعت الشيء واختصاره: عجب، ومثل قول إسماعيل ابن يسار النساء:

هاج ذا القلب من تذكر جمل ... ما يهيج المتيم المحزونا

فقد أشار هذا الشاعر بوله: ما يهيج المتيم المحزونا، إلى معان كثيرة. ومثل قول امرئ القيس:

على هيكل يعطيك قبل سؤاله ... أفانين جري غير كز ولا وان

فقد جمع بقوله: أفانين ج ر ي، على ما لو عد لكان كثيرا، وضم إلى ذلك أيضا جميع أوصاف الجودة في هذا الفرس، وهو قوله: قبل سؤاله، أي يذهب في هذه الأفانين طوعا ن غير حث، وفي قوله: قوله: غير كز ولا وان، ينفي عنه أن يكون معه الكزازة من قبل الجماح والمنازغة، والونى من قبل الاسترخاء والفترة.

ومثل قولا امرئ القيس **أيضا يصف ذئبا**:

فظل كمثل الخشف يرفع رأسه ... وسائره مثل التراب المدفق

وجاء خفيا يسفن الأرض بطنه ... ترى الترب منه لازقا كل ملزق

---

(١) نقد الشعر قدامة بن جعفر ص/٥١

ففي هذا الشعر إجمال للمعاني كثير، وأوكد ما فيه من ذلك قوله: لازقا كل ملزق. ومثل قول زهير:

فإني لو لقيتك واتجهنا ... لكان لكل منكرة كفاء." (١)

٣٥٠٢-نقد الشعر قدامة بن جعفر (٣٣٧)

"ومثل قول أوس بن حجر:

فإن يهو أقوام ردائي فإنني ... يقيني الإله ما وقى وأصادف

ومثل قول قتادة بن طارق المازني من الأزد:

اهاجك ربع قد تحمل حاضره وأوحش بعد الحي منه مناظرهيقول: ما تنظر إلى موضع منه إلا ذكرت فيه من الأنس بمن كان يحله منا قد أوحش في هذا الوقت بخلوه منه، وللعامرية:

كيف الفخار وقد كانوا لنسوتكم ... يوم النسار، بنو ذبيان، أربابا

إذ جز ناصيتي حصن وأعتقني ... وذاك شيب مني اليوم ما شابا

ولامرئ القيس:

فظل لنا يوم لذيذ بنعمة ... فقل في مقيل تحسه متغيب

ولامرأة من عكل:

يا ابن الدعى إنها عكل فقف

لتعلمن اليوم إن لم تنصرف

أن الكريم واللئيم مختلف

ومن أنواع ائتلاف اللفظ والمعنى الإرداف:

الإرداف:

وهو أن يريد الشعر دلالة على معنى من المعاني فلا يأتي باللفظ الدال على ذلك المعنى، بل بلفظ يدل على معنى هو ردفه وتابع به، فإذا دل على التابع أبان عن المنبوع، بمنزلة قول ابن أبي ربيعة:

بعية مهوى القرط إما لنوفل ... أبوها وإما عبد شمس وهاشم

وإنما أراد هذا الشاعر **أ، يصف طول** الجيد، فلم يذكره بلفظه الخاص به، بل أتى بمعنى تابع لطول الجيد، وهو بعد مهوى القرط.

ومثل قول امرئ القيس:

ويضحي فتيت المسك فوق فراشها ... تؤوم الضحى لم تنتطق عن تفضل

وإنما أراد امرؤ القيس أن يذكر ترفه هذه المرأة وأن لها من يكفيها، فقال: نؤرم الضحى، وإن فتيت المسك يبقى إلى الضحى فوق فراشها، وكذلك سائر البيت، أي." (٢)

٣٥٠٣-نقد الشعر قدامة بن جعفر (٣٣٧)

"هي لا تنتطق لتخدم، ولكنها في بيتها متفضلة، ومعنى عن في هذا البيت معنى: من بعد. وكذلك قوله:

وقد أغتدي والطير في وكناتها ... بمنجرد قيد الأوابد هيكل

---

(١) نقد الشعر قدامة بن جعفر ص/٥٦

(٢) نقد الشعر قدامة بن جعفر ص/٥٧

فإنما أراد **أن يصف هذا** الفرس بالسرعة وأنه جواد، فلم يتكلم باللفظ بعينه، ولكن بأردافه ولواحقه التابعة له، وذلك أن سرعة إحضار الفرس يبعها أن تكون الأوابد، وهي الوحوش، كالمقيدة له إذا نحا في طلبها.

والناس يستجيدون لامرئ القيس هذه اللفظة، فيقولون: هو اول من قيد الأوابد، وإنما غزا بها الدلالة على جودة الفرس وسرعة حضره، فلو قال ذلك بلفظه لم يكن الناس من الاستجادة لقوله مثلهم عند إتيانه بالردف له.

وفي هذا برهان على أن وضعنا الإرداف من أوصاف الشعر ونعوته واقع بالصواب.

ومنه قول ليلى الأخيلية:

ومخرق عنه القميص تخاله ... بين البيوت من الحياء سقيما

فإنما أرادت وصفه بالجود والكرم، فجاءت بالأرداف والتوابع لهما، أما ما يتبع الج و د، فإن تخرق قميص هذا المنعوت فسر أن العفاة تجذبه فتخرق قميصه من مواصلة جذبهم إياه، وأما ما يتبع الكرم فالحياء الشديد الذي كأنه من إماتته نفس هذا الموصوف وإزالته عنه الأشر يخال سقيما.

ومنه أيضا قول الحكم الخضري:

قد كان يعجب بعضهن براعتي ... حتى سمعن تنحنحي وسعالي

فأراد وصف الكبر والسن، فلم يأت باللفظ بعينه، ولكنه أتى بتوابعه وهي السعال والتنحنح.

أبيات المعاني: ومن هذا النوع ما يدخل في الأبيات التي يسمونها أبيات معان. وذلك إذا ذكر الردف وحده، وكان وجه اتباعه لما هو ردف له غير ظاهر، أو كانت بينه وبينه أرداف أخر، كأنها وسائط، وكثرت حتى لا يظهر الشيء المطلوب بسرعة، وهذا الباب إذا غمض، لم يكن داخلا في جملة ما ينسب إلى جيد الشعر، إذ كان من عيوب الشعر الانغلاق في اللفظ وتعذر العلم بمعناه.

التمثيل:

وهو أن يريد الشاعر إشارة إلى معنى فيضع كلاما يدل على معنى آخر، وذلك." (١)

٣٥٠٤-نقد الشعر قدامة بن جعفر (٣٣٧)

"فقد أشار إلى قوتهم وضعف أعدائهم إشارة مستغربة، لها من الموقع بالتمثيل ما لم يكن لو ذكر الشيء المشار إليع بلفظه، ومثل ذلك قول عبد الرحمن بن علي بن علقمة بن عبدة:

أوردتهم وصدور العيس مسنفة ... والصبح بالكوكب الدري منحور

فقد اشار إلى الفجر إشارة بعيدة ظريفة بغير لفظه.

وكذلك قول اللعين **المنقري، يصف ناره**:

رأى أم نيران عوانا تكفها ... بأعرافها هوج الرياح الطرائد

فقد أومأ بقوله: أم نيران: إلى قدمها، وبعوان: إلى كثرة عادته لإيقادها، إيماء غريبا ظريفا، وإن كانت العرب تقول ذلك في النار كثيرا.

وقال بعض العرب:

فتى صدمته الكأس حتى كأنما ... به فالج من دائها فهو يرعش

والكأس لا تصدم، ولكنه أشار بهذا التمثيل إشارة حسنة إلى سكره.

وقال العباس بن مرداس:

---

(١) نقد الشعر قدامة بن جعفر ص/٥٨

كانوا أمام المؤمنين دريئة ... والبيض يومئذ عليهم أشمس

يريد أن البيض عليهم قد صارت شموسا.

المطابق والمجانس:

وقد يضع الناس من صفات الشعر: المطابق والمجانس، وهما داخلان في باب ائتلاف اللفظ والمعنى، ومعناهما أن تكون في الشعر معان متغايرة قد اشتركت في لفظة واحدة وألفاظ متجانسة مشتقة.

المطابق:

فأما المطابق فهو ما يشترك في لفظة واحدة بعينها، مثل قول زياد الأعجم:

ونبئتهم يستنصرون بكاهل ... وللؤم فيهم كاهل وسنام

وقال الأفوه الأودي:

وأقطع الهوجل مستأنسا ... بهوجل عيرانة عنتريس

فلفظة: الهوجل في هذا الشعر واحدة قد اشتركت في معنيين، لأن الأولى يراد بها الأرض، والثانية الناقة، وكذلك قول أبي دؤاد الإيادي:

عهدت لها منزلا دائرا ... وآلا على الماء يحملن آلا

فالآل الأول في المعنى غير الثاني، لأن الأول أعمدة الخيام، والثاني من السراب.

المجانس:." (١)

٣٥٠٥-نقد الشعر قدامة بن جعفر (٣٣٧)

"وما رقد الولدان حتى رأيته ... على البكر يمريه بساق وحافر

فسمى رجل الإنسان: حافرا.

فإن ما جرى هذا المجرى من الاستعارة قبيح لا عذر فيه.

وقد استعمل كثير من الشعراء الفحول المجيدين أشياء من الاستعارة ليس فيها شناعة كهذه، وفيها لهم معاذير، إذ كان مخرجها مخرج التشبيه، فمن ذلك قول امرئ القيس يصف الليل:

فقلت له لما تمطى بصلبه ... وأردف أعجازا وناء بكلكل

فكأنه أراد: أن هذا الليل في تطاوله كالذي يتمطى بصلبه، لا أن له صلبا، وهذا مخرج لفظه إذا تؤمل، ومنه قول زهير:

صحا القلب عن سلمى وأقصر باطله ... وعرى أفراس الصبا ورواحله

فكأن مخرج كلام زهير إنما هو مخرج كلام من أراد: أنه لما كانت الأفراس للحرب، وإنما تعرى عند تركها ووضعها، فكذلك تعرى أفراس الصبا، إن كانت له أفراس، عند تركه والعزوف عنه. وكذلك قول أوس بن حجر:

وإني امرؤ أعددت للحرب بعدما ... رأيت لها نابا من الشر أعصلا

فإنه إنما أراد: أن هذه الحرب قديمة قد اشتد أمرها، كما يكون ناب البعير أعصل، إذا طال عمره واشتد.

وكذلك قول عنترة العبسي:

جادت عليه كل بكر حرة ... فتركن كل قرارة كالدرهم

وقل طفيل الغنوي:

---

(١) نقد الشعر قدامة بن جعفر ص/٦٠

وحملت كورى فوق ناجية ... يقتات شحم سنامها الرحل

وقول عمر بن كلثوم:

ألا ابلغ النعمان عني رسالة ... فمجدك حولي ولؤمك قارح

وقول أبي ذؤيب الهذلي:

وإذا المنية أنشبت أظفارها ... ألفيت كل تميمة لا تنفع

وقول أوس بن مغراء يهجو بني عامر:

يشيب على لوم الفعال كبيرها ... ويغذي بثدي اللؤم منها وليدها." (١)

٣٥٠٦-نقد الشعر قدامة بن جعفر (٣٣٧)

"ومنه قول أيمن بن خزيم، في بشر بن مروان:

يا ابن الذوائب والذرى والأرؤس ... والفرع من مضر العفرنا الأقعس

وابن الأكارم من قريش كلها ... وابن الخلائف وابن كل قلمس

من فرع آدم كابرا عن كابر ... حتى انتهيت إلى أبيك العنبس

مروان إن قناته خطية ... غرست أرومتها أعز المغرس

وبنيت عند مقام ربك قبة ... خضراء كلل تاجها بالفسفس

فسماؤها ذهب وأسفل أرشها ... ورق تلألأ في البهيم الحندس

فما في هذه الأبيات يتعلق بالمدح الحقي، وذلك أن كثيرا من الناس لا يكونون كآبائهم في الفضل، ولم يذكر هذا الشاعر شيئا غير الآباء، ولم يصف الممدوح بفضيلة في نفسه أصلا، وذكر بعد ذلك بناءه قبة، ثم وصف القبة بأنها من الذهب والفضة، وهذا أيضا ليس من المدح، لأن في المال والثروة مع الضعة والفهة ما يمكن معه بناء القباب الحسنة واتخاذ كل آلة فائقة، ولكن ليس ذلك مدحا يعتد به، ولا نعتا جاريا على حقه.

ومما نذكر ه في هذا الموضع، ليصح به شدة قبح هذا المدح، قول أشجع بن عمرو بما يخالف اليسار:

يريد الملوك مدى جعفر ... ولا يصنعون كما يصنع

وليس بأوسعهم في الغنى ... ولكن معروفه أوسع

فقد أحسن هذا الشاعر، حيث لم يجعل الغنى واليسار فضيلة، بل جعلها غيرهما، وقال أيضا أيمن بن خريم في بشر:

فلو أعطاك بشر ألف ألف ... رأى حقا عليه أن يزيدا

وأعقب مدحتي سرجا خلنجا ... وأبيض جوزجانيا عقودا

فإنا قد وجدنا أم بشر ... كأم الأسد مذكارا ولودا

فجميع هذا المدح على غير الصواب، وذلك أنه أومأ إلى المدح بالتناهي في الجود أولا، ثم أفسده في البيت الثاني بذكر السرج وغيره، ثم ذكر في البيت الثالث ما هو إلى أن يكون ذما أقرب، وذلك أنه جعل أمه ولودا، والناس مجمعون على أن نتاج الحيوانات الكريمة يكون أعسر، ومنه قول الشاعر:." (٢)

---

(١) نقد الشعر قدامة بن جعفر ص/٦٧

(٢) نقد الشعر قدامة بن جعفر ص/٧٢

٣٥٠٧-نقد الشعر قدامة بن جعفر (٣٣٧)

"فلو لم تكن إرادته أنه رزين من حيث ليس خفيفا، وخفيف من حيث ليس رزينا، لم يجز، ومثل ما قال الشنفرى:

فدقت وجلت واسبكرت وأكملت ... فلو جن إنسان من الحسن جنت

فإنه إنما أراد دقت من جهة وجلت من أخرى، فأما لو كان أراد أنها دقت من حيث جلت، لم يكن جائزا.

وقد جاء في الشعر من الاستحالة والتناقض ما لا عذر فيه، وما جمع فيما قيل فيه بين المتقابلات من جهة واحدة، ومنه ما التناقض فيه ظاهر، يعلم في أول ما يلقى السمع، ومنه ما يحتاج إلى تنبيه على موضع التناقض فيه.

ومما جاء في ذلك على جهة التضاد، قول أبي **نواس يصف الخمر**:

كأن بقايا ما عفا من حبابها ... تفاريق شيب في سواد عذار

فشبه حباب الكأس بالشيب، وذلك قول جائز، لأن الحباب يشبه الشيب في البياض وحده، لا في شيء آخر غيره، ثم قال:

تردت به ثم انفرى عن أديمها ... تفرى ليل عن بياض نهار

فالحباب الذي جعله في هذا البيت الثاني كالليل، هو ا لذي كان في البيت الأول أبيض كالشيب، والخمر التي كانت في البيت الأول كسواد العذار هي التي صارت في البيت الثاني كبياض النهار، وليس في هذا التناقض منصرف إلى جهة من جهات العذر، لأن الأبيض والأسود طرفان متضادان، وكل واحد منهما في غاية البعد عن الآخر، فليس يجوز أن يكون شيء واحد منهما في غاية البعد عن الآخر، فليس يجوز أن يكون شيء واحد يوصف بأنه أبيض وأسود، إلا كما يوصف الأدكن في الألوان بالقياس إلى واحد من الطرفين اللذين هو واسطة بينهما، فيقال: إنه عند الأبيض أسود، وعند الأسود أبيض، وليس فيما قاله أبو نواس حال توجب انصراف ما قاله إلى هذه الجهة.

ولعل قوما أن يحتجوا لأبي نواس بأن يقولوا: إن قوله:

تفرى ليل عن بياض نهار

لم يرد به أسود ولا أبيض، لكن الذي أراده إنما هو ذات التفري وانحسار الشيء عن الشيء، أسود كان أو أبيض أو غير ذلك من الألوان.

فنقول: من يحتج بهذه الحجة تبطل من جهات: إحداها: أن الرجل قد صرح بأنه لم يرد غير اللون فقط، بقوله: عن بياض نهار، والثانية: تشبيهه الحباب بالشيب، لأن الحباب لا يشبه الشيب من جهة من الجهات غير البياض، والثالثة: أن النهار والليل ليس هما غير الضياء والظلمة، فيظن بالجاعل." (١)

٣٥٠٨-أمالي الزجاجي الزجاجي (٣٣٧)

"أيضا شهرا قماح لأن الماء فيهما متكره مهجور أخذ من مقامحة الإبل وذلك أن تورد الماء فلا تشرب وترفع رؤسها قال بشر بن أبي **خازم يصف سفينة** كان فيها هو وأصحابه:

ونحن على جوانبها قعود ... نغض الطرف كالإبل القماح

ويزعم العلماء بالأنواء أن مدة هذين الشهرين من لدن سقوط الثريا وطلوع الإكليل، إلى سقوط الطرفة وطلوع سعد بلع، وتلك خمسة أنواء، قال وتسمي العرب ضدي هذين الشهرين في الحر واشتداده أيام ناجر مأخوذ من النجر وهو شدة العطش قال ذو الرمة **وهو يصف ماء** ورده:

صدى آجن يزوي له المرء وجهه ... ولو ذاقه ظمآن في شهر ناجر

---

(١) نقد الشعر قدامة بن جعفر ص/٨٠

ومناهما بالخمس والخمس بعده ... وبالحل والترحال أيام ناجر

أعاد القافية مرتين لأنه واطأ في شعره والعرب تسمي هذا الإيطاء." (١)

٣٥٠٩-أمالي الزجاجي الزجاجي (٣٣٧)

"جاءت به مرمدا ماملا ... ماني أل خم حين ألا

فلم أدر ما يقول، فصرت إلى ابن الأعرابي فسألته عنه ففسره لي فقال **هذا يصف قرصا** خبزته امرأة فلم تنضجه فقال جاءت به مرمدا أي ملوثا بالرماد مامل أي لم يمل في الملة وهو الجمر والرماد الحار، ثم قال: ماني أل وما زائدة كأنه قال ني أل، والأل وجهه يعني وجه القرص وقوله خم أي تغير حين ألا أي حين أبطأ في النضج يقال ألي الرجل إذا توانى وأبطأ في العمل وأنشد:

فما ألى بني ولا أساؤا

وأنشد علي بن سليمان لأبي نواس:

ودار ندامي عطلوها وأدلجوا ... بها أثر منهم جديد ودارس

مساحب من جر الزقاق على الثرى ... وأضغاث ريحان جنى ويابس." (٢)

٣٥١٠-أمالي الزجاجي الزجاجي (٣٣٧)

"يحسبه الجاهل ما كان غما ... شيخا على كرسيه معمما

لو أنه أبان أو تكلما ... لكان إياه ولكن أعجما

قال أبو **القاسم**: **يصف حلب** الناقة وصوت درتها شبهه بصوت أفاعي في خشي والخشي اليابس والخشي ما قد فسد أصله وعفن، والأغشم اليابس أنشدنا ابن دريد قال أنشدنا أبو حاتم:

أخسأ إليك جرير إنا معشر ... نلنا السماء نجومها وهلالها

ما رامنا ملك ولا ذو سودد ... إلا أبحنا خيله ورجالها

أنشدنا الأخفش قال أنشدنا ثعلب عن ابن الأعرابي قال أنشدني هذه." (٣)

٣٥١١-البيزرة بازيار العزيز الفاطمي (٣٥٠)

"وسبيله أن يراح ريثما يخرج ذلك النفس، وتبرد تلك الغلة، ويشق له عن قلب الطريدة بعد تذكيتها، ويطعمه ويسقى ريه من الماء إن كان الزمان حارا، ودون الري إن لم يكن الحر شديدا، ثم يبتغى به طريدة أخرى، ولا يكلف في يومه أكثر من خمسة اطلاق، وقد يصاد به في اليوم نحو عشرة اطلاق، وإن لم يرح لم يفلح بعد ذلك. ومن طباعه الحياء وكثرة النوم والغضب. ولا يعلم أنه عاظل أنثى وهو في يد الأنس، وقد عني بمراعاة ذلك واجتهد فيه فلم يعرف منه، والأسد كثيرا يفعله.

وذكر بعض الفهادين العلماء بصيدها وطباعها، أنه يمسح الفهد والفهدة ويمر يده على جميع أعضائها فتسكن لذلك حتى تصيب يده موضع بعرها، فتقلق لذلك وتنعطف عليه لتعض يده. ونومه يضرب به المثل. قال بعض **الشعراء يصف نومه**:

فأما نومه في كل حين ... فعين الفهد لا تقضي كراها

وقال المكتفي ووصف يوم صيد بكثرة وحشه وضراءة فهوده:

---

(١) أمالي الزجاجي الزجاجي ص/١٢٣

(٢) أمالي الزجاجي الزجاجي ص/١٤٦

(٣) أمالي الزجاجي الزجاجي ص/١٨٩

فمضى يومنا بين فهود لا تشبع، وظباء لا تجزع. أخبر بذلك عنه أبو بكر محمد بن يحيى الصولي. وقال بعض الكتاب وعابة قوم بكثرة النوم ونسب إلى الإخلال بأعماله والتقصير في تنفيذ أموره:

رقدت مقلتي وقلبي يقظا ... ن يجس الأمور جسا شديدا

يحمد النوم في الجواد كما لا ... يمنع الفهد نومه أن يصيدا

وفي طباع الفهد مشاكلة لطباع الكلب حتى في ادوائه ودوائه، والنوم الذي يعتريه شبيه بنعاس الكلب. ومن قول الأعشى في صفة بخيل مماطل:

لاقى مطالا كنعاس الكلب

ورجع بنا القول إلى استتمام شرح الصيد بالدسيس وسبيله في صيده." (١)

٣٥١٢-البيزرة بازيار العزيز الفاطمي (٣٥٠)

"مرققة الأذناب نمر ظهورها ... مخططة الآذان غلب الغوارب

مدربة زرق كأن عيونها ... حواجل تستذري متون المراكب

الحوجلة القارورة، **وتستذري يصف مكانها** خلف الراكب، وأن ظهره يذريها أي يسترها والذرى الستر ومنه:

إذ قلبتها في العجاج حسبتها ... سنا ضرم في ظلمة الليل ثاقب

مولعة فطس الجباه عوابس ... تخال على أشداقها خط كاتب

نواصب آذان لطاف كأنها ... مداهن للأجراس من كل جانب

ذوات أشاف ركبت في أكفها ... نوافذ في صم الصخور نواشب

فوارس ما لم تلق حربا ورجلة ... إذا آنست بالبيد شهب الكتائب

تضاءل حتى ما تكاد تبينها ... عيون لدى الصيران غير كواذب." (٢)

٣٥١٣-البيزرة بازيار العزيز الفاطمي (٣٥٠)

"حراص يفوت البرق أمكث جريها ... ضراء مبلات بطول التجارب

توسد أجياد الفرائس أذرعا ... مرملة تحكي عناق الحبائب

وهذه تشتمل على معان كثيرة وقد سرقها عبد الصمد بن المعذل **فقال يصف الفهد**:

قد أغتدي والشمس في أوراقها ... لم تأذن السدفة في اشراقها

وصحبتي الأمجاد في أعراقها ... على عتاق الخيل من عناقها

نمر بنات القفر من أرزاقها ... تغدو منايا الوحش في أطواقها

قد واثقتنا وهي في ميثاقها ... وفية ما الغدر من أخلاقها

مذمجة هيف على أحناقها ... باعدها التنهيم من أشباقها

ترى بأيديها لدى اتساقها ... وصيدها بالقاع واتفاقها

مثل أشافي القين في انزلاقها ... تقد ما تحبط باعتلاقها

---

(١) البيزرة بازيار العزيز الفاطمي ص/١٢٠

(٢) البيزرة بازيار العزيز الفاطمي ص/١٢٣

قد التجار العصب من شقاقها ... كأنها والخزر من حداقها

والخطط السود على أشداقها ... ترك جرى الأثمد من آماقها

باتت إلى الصيد من اشتياقها ... وجذبها الأعناق من ارباقها

كأسر العجم في أوهاقها ... تضرم في العزاء من تنزاقها

تلهب النيران في احتراقها ... حتى إذا آلت إلى متاقها

بالسهلة الوعساء من براقها ... في مأمن الصيران من طراقها

ورعيها الناضر من طباقها ... وآنست بالطرف واستنشاقها." (١)

٣٥١٤-البيزرة بازيار العزيز الفاطمي (٣٥٠)

"وجعلت تأشير من إقلاقها ... حلت وسمينا على إطلاقها

وقد حدرنا الوحش من آفاقها ... يسوقها الحين إلى مساقها

إدناءك الحور إلى عشاقها ... وهي على الغبراء في التزاقها

حدافة تخفى على رماقها ... من ختلها للوحش من اسفاقها

كأنها الحيات في اطراقها ... أما رأيت الريح في انخراقها

ولمعة البارق في ائتلاقها ... وغيبة الشؤبوب في انبعاقها

وطيرة الأقداح في انمراقها ... تهوي هوي الدلو في أرشاقها

ما أدرك الطرف سوى لحاقها ... وهصرها الآرام واعتناقها

وخصفها الأيدي إلى أعناقها ... شرك الضباع النعل في طراقها

شاصية تنشج في آماقها ... تفحص في التامور من مهراقها

بطح الغواة الوفذ من زقاقها ... لا نصطفي منها سوى حذاقها

بورك للأمير في رفاقها

وقال عبد الله بن **المعتز يصف فهدة**:

ولا صيد إلا بوثابة ... تطير على أربع كالعذب

فإن أطلقت من قلاداتها ... وطار الغبار وجد الطلب

فزوبعة من بنات الرياح ... تريك على الأرض شيئا عجب." (٢)

٣٥١٥-البيزرة بازيار العزيز الفاطمي (٣٥٠)

"العارضة للإنسان أن ينفخ في خلقه من سحيق ما جف من رجيع الكلب الأبيض، أو يتغرغر به وهو أبلغ، وربما طلي به جسد المحموم، وأجوده ما أشتد بياضه. ودواؤها دواء الجرب. ودواء الجرب كبريت أبيض يسحق ويخلط بزيت ويغلى على النار ويطلى به موضع الجرب.

وأما النقرس فهو يعرض لها من الحفا لأن الأعضاء بالحفا تضعف فتنصب إليها المواد، ودواؤه دواء الحفا هو أن تلطخ يداه ورجلاه

(١) البيزرة بازيار العزيز الفاطمي ص/١٢٤

(٢) البيزرة بازيار العزيز الفاطمي ص/١٢٥

وعجانه بدهن خل وزيت. وله أيضا أن يجعل على يديه ورجليه قطران. وله أيضا أن يؤخذ عفص وزاج أخضر من كل واحد منهما جزء فيدقا ويصب عليهما من الخمر ما يغمرهما، ويجعلا في الشمس أو على نار لينة حتى يغلظا، ثم تغمس كف الكلب في ذلك وهو فاتر. وأما الفلج فأمارته أن يعدو الكلب يوما ويقصر في آخر، فيستدل بذلك على داء في جوفه. ودواؤه ماء الشبت يعجن بدقيق الدخن ويطعمه الكلب سخنا. أو يطعم كسرة خبز مع صوف شاه معجون بسمن فأنه يلقي م ا في جوفه من الداء. ويقال لنصيبه من صيده الحرج (؟) .

قال الطرماح:

نوازرة حرصى على الصيد همها ... تفارط احراج الضراء الرواجز (؟)

يمر إذا ما حل مر مقزع ... عتيق حداه ابهر القوس جارز (؟)

الجارز الين الأملس، وهو يصف سهما شبه الكلب به في مضائه وسرعته. وقال أبو بكر: الجارز الخشن ويقال لما يطعم في غير الصيد." (١)

٣٥١٦-البيزرة بازيار العزيز الفاطمي (٣٥٠)

"ونحن نذكر من الشعر في طرد الكلب، ونوفي بما وعدنا به من شرح حال الطريدة بابا بابا، ونبدأ بالأيل لأنه أعظم ما يصيده الكلب.

قال بعض المحدثين في ذلك:

أنعت كلبا للقلوب مجذلا ... آلى إذا أمسك ألا يقتلا

مؤملا لأهله ممولا ... يزيد ذا الوفر ويغني المرملا

ذا همة في الصيد في أعلى العلا ... يستصغر الظبي فيبغي الأيلا

لا يجد الأيل منه موئلا ... تخاله من خوفه معقلا

يعول من كان عليه عولا

ولم نثبت صفات الكلب إلى أن لعبنا منها بما لا يحصى كثرة من الشرق والغرب، وأفره ما رأيناه منها ما يجيء من المغرب، وخير ما فيها البلق وهي حسان فره على كل ما أرسلت عليه من الطرائد. وخير كلاب الشرق ما جاء من عند الأكراد. وقد ذكرنا من ذلك ما شاهدناه واختبرناه.

ولقد ركب مولانا أمير المؤمنين صلوات الله عليه وعلى آبائه وأبنائه الطاهرين المنتخبين ذات مرة فأصاب من البقر ما لم يحص كثرة، ورجع من الصيد ومعه عشرون جملا عليها محامل فيها كلها كلاب الصيد، فرؤيت بمصر ظاهرة.

وقال الحسن بن هانيء يصف الكلب:

أنعت كلبا أهله في كده ... قد سعدت جدودهم بجده." (٢)

٣٥١٧-البيزرة بازيار العزيز الفاطمي (٣٥٠)

"وقال أبو فراس الحارث بن سعيد بن حمدان يصف الطرد:

ما العمر ما طالت به الدهور ... العمر ما تم به السرور

---

(١) البيزرة بازيار العزيز الفاطمي ص/١٤٧

(٢) البيزرة بازيار العزيز الفاطمي ص/١٤٩

أيام عزي ونفاذ أمري ... هي التي أحسبها من عمري

لو شئت مما قد قللن جدا ... عددت أيام السرور عدا

أنعت يوما مر لي بالشام ... ألذ ما مر من الأيام

دعوت بالصقار ذات يوم ... عند انتباهي سحرا من نومي

قلت له اختر سبعة كبارا ... كل نجيب يرد الغبارا

يكون للأرنب منها اثنان ... وخمسة تفرد للغزلان

واجعل كلاب الصيد نوبتين ... ترسل منها اثنين بعد اثنين

ولا تؤخر أكلب العراض ... فهن حتف للظباء قاض

ثم تقدمت إلى الفهاد ... والبازياريين باستعداد

وقلت: إن خمسة لتقنع ... والزرقان الفرخ والملمع

وأنت يا طباخ لا تباطا ... عجل لنا اللبات والأوساطا

ويا شرابي البلسقيات (؟) ... تكون بالراح ميسرات

بالله لا تستصحبوا ثقيلا ... واجتنبوا الكثرة والفضولا

ردوا فلانا وخذوا فلانا ... وضمنوني صيد كم ضمانا

فاخترت لما وقفوا طويلا ... عشرين أو فويقها قليلا." (١)

٣٥١٨-مرزبان نامه اسبهبد مرزبان (٣٥٠)

"الذي قد جرب منه الصدق والمودة وعلم منه محض النصيحة ولا ينفر من خشونة النصيحة ومرارتها فإن الناصح المشفق مثل الحكيم الحاذق إذا اشتكى إليه المريض مرارة فمه **فإنه يصف له** دواء مرا فإنه ما وصف له الدواء المر إلا ليعيد بشربه حلاوة فمه ولا يستحقر النصيحة ولا الناصح، فإن سليمان عليه السلام من أجل سادة الأنبياء المرسلين عليهم السلام وهو أحد من ملك الدنيا وحكم على الجن والإنس والطير والوحش والريح، استشار نملة حقيرة فنجح في أمره ولما خالف وزيره آصف بن برخيا في قضيته ابتلاه الله تعالى بعد وسلب ملكه حتى صار أجير السماك على ما قيل ثم قال: يا مولانا الملك وأنا لما رأيت أمور الملك قد وقع فيها اختلال بواسطة إهمال المباشرين لمصالح الرعية واستطالتهم على الفقير ومد أيديهم إلى أموال الناس بالباطل وخروجهم عن دائرة العدل وعدم الالتفات إلى المستحقين وتولت المناصب غير أهلها بحيث وقع الاختلال في أمور المملكة وتطاول الغير إلى إلقاء والفساد ورأيت هذا لا يليق." (٢)

٣٥١٩-أمالي القالي أبو علي القالي (٣٥٦)

"معناه: ولقد بينت لكم: واللحن بفتح الحاء: الفطنة، وربما أسكنوا الحاء في الفطنة، ورجل لحن، أى فطن، قال **لبيد يصف كاتبا**:

متعود لحن يعيد بكفه ... قلما على عسب ذبلن وبان

ومن اللحن الحديث الذي يروى عن النبي صلى الله عليه وسلم أن رجلين اختصما إليه في مواريث وأشياء قد درست، فقال عليه السلام:

---

(١) البيزرة بازيار العزيز الفاطمي ص/١٥٦

(٢) مرزبان نامه اسبهبد مرزبان ص/١٨

لعل أحدكم أن يكون ألحن بحجته من الآخر فمن قضيت له بشيء من حق أخيه فإنما أقطع له قطعة من النار فقال كل واحد من الرجلين: يا رسول الله، حقي هذا لصاحبي، فقال: لا ولكن اذهبا فتوخيا ثم استهما ثم ليحلل كل واحد منكما صاحبه.

ومنه قول عمر بن عبد العزيز رحمه الله: عجبت لمن لاحن الناس كيف لا يعرف جوامع الكلم! أى فاطنهم.

وحدثني أبو بكر، عن أبى العباس، عن ابن الأعرابى، قال: يقال: قد لحن الرجل يلحن لحنا فهو لاحن إذا أخطأ، ولحن يلحن لحنا فهو لحن، إذا أصاب وفطن، وأنشد

وحديث ألذه هو مما تشتهيه . . . النفوس يوزن وزنا

منطق صائب وتلحن أحيانا ... وخير الحديث ما كان لحنا

معناه: وتصيب أحيانا

وحدثني أيضا، قال: حدثنا إسماعيل بن إسحاق، أخبرنا نصر بن علي، قال: أخبرنا الأصمعي، عن عيسى بن عمر، قال: قال معاوية للناس: كيف ابن زياد فيكم "؟ قالوا: ظريف على أنه يلحن، قال: " فذاك أظرف له، ذهب معاوية إلى اللحن الذي هو الفطنة، وذهبوا هم إلى اللحن الذي هو الخطأ واللحن أيضا: اللغة، ذكره الأصمعى، وأبو زيد؛ ومنه قول عمر بن الخطاب رضى الله تعالى عنه: تعلموا الفرائض والسنن واللحن كما تعلمون القرآن.

فاللحن: اللغة وروى شريك عن أبى إسحاق عن ميسرة أنه قال في قوله عز وجل: ﴿فأرسلنا عليهم سيل العرم﴾ [سبأ: ١٦] : العرم: المسناة بلحن اليمن، أى بلغة اليمن، وقال الشاعر

وما هاج هذا الشوق إلا حمامة ... تغنت على خضراء سمر قيودها

صدوح الضحى معروفة اللحن لم تزل ... تقود الهوى من مسعد ويقودها." (١)

٣٥٢٠-أمالي القالي أبو علي القالي (٣٥٦)

"حتى قالوا: بسق فلان على قومه، أى علاهم في الشرف والكرم.

والوميض: اللمع الخفى، قال امرؤ القيس:

أعنى على برق أراه وميض ... يضىء حبيا في شمارخ بيض

ويقال: أومض البرق يومض إيماضا إذا لمع لمعا خفيا، وأومض بعينه إذا غمز بعينيه.

والخفى.

البرق الضعيف، قال أبو عمرو: خفى البرق يخفى خفيا إذا برق برقا ضعيفا؛ وقال الكسائى: خفا يخفو خفوا.

وجونها: أسودها، والجون: من الأضداد، يكون الأسود ويكون الأبيض، قال الأصمعى: وأتى الحجاج بدرع وكانت صافية بيضاء، فجعل لا يرى صفاءها، فقال له رجل وكان فصيحا، قال أبو عمرو: وهو أنيس الجرمي إن الشمس جونة، يعنى: شديدة البريق والصفاء، فقد غلب صفاؤها بياض الدرع، وأنشد:

يبادر الآثار أن تئوبا ... وحاجب الجونة أن يغيبا

وأنشد أبو عبيدة:

غير يا بنت الحليس لونى ... طول الليالى واختلاف الجون

وسفر كان قليل الأون

---

(١) أمالي القالي أبو علي القالي ٥/١

أي الفتور وقال **الفرزدق يصف قصرا** أبيض:

وج و ن عليه الجص فيه مريضة ... تطلع منها النفس والموت حاضره

والحيا مقصور: الغيث والخصب، وجمعه أحياء، قال الأخطل:

ربيع حيا ما يستقل بحمله ... سوم ولا مستنكش البحر ناضبه

وأنشدنا أبو بكر بن الأنبارى، رحمه الله،

إنا ملوك حيا للتابعين لنا ... مثل الربيع إذا ما نبته نضرا

مبحث الكلام على غريب حديث أحرم ما بين لابتي المدينة

وقرئ

على أبي بكر يوسف بن يعقوب بن إسحاق بن البهلول الأزرق، في مسجد الرصافة وأنا أسمع، قال: حدثنا حميد، قال: حدثنا عبد الله بن نمير، قال: حدثنا عثمان بن حكيم، قال: أخبرنا عامر بن سعد، عن أبيه، قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «أحرم ما بين لابتي المدينة أن يقطع عضاهها أو يقتل صيدها» ، وقال: «المدينة خير لهم لو كانوا يعلمون، لا يخرج منها أحد رغبة عنها إلا أبدل الله." (١)

٣٥٢١-أمالي القالي أبو علي القالي (٣٥٦)

"مطلب أسماء الشخص

وقوله: فى جثمان بطل، قال الأصمعى: الجثمان: الشخص والجثمان: جماعة الجسم، وهو التجاليد أيضا

أنشدنا أبو بكر، عن أبي حاتم، عن الأصمعى:

ينبى تجاليدى وأقتادها ... ناو كرأس الفدن المؤيد

والأجلاد: التجاليد قال الأسود بن يعفر:

أما تريني قد بليت وشفني ... ما غيض من بصرى ومن أجلادى

يريد: ما نقص من بصرى ومن جسمي، ويقال لشخص الإنسان: الطلل والآل والسمامة، ويقال لأعلى شخصه: السماوة.

والشبح والشبح جميعا: الشخص، قال **الشاعر يصف ظليما**:

هجوم عليها نفسه غير أنه ... متى يرم في عينيه بالشبح ينهض

والشدف: الشخص وجمعه شدوف، قال ساعدة بن جؤية

موكل بشدوف الصوم ينظرها ... من المغارب مخطوف الحشا زرم

يصف ثورا.

قال الأصمعى: الصوم: شجر يشبه الناس، فهو يرقبه يخشى أن يكون ناسا، ويقال: قامة الإنسان، وقومية الإنسان، قال العجاج

صلب القناة سلهب القوميه

وقومته وقوامه، ويقال: ه و قوام هذا الأمر، بكسر القاف، إذا كان يقوم به.

والأمة: القامة وجمعها أمم.

---

(١) أمالي القالي أبو علي القالي ١/٩

قال الأصمعى: وصف أعرابى رجلا فقال: إنه لحسن الوجه، حليف اللسان، طويل الأمة.

والحليف: الحديد من كل، شيء يقال: لسان حليف وسنان حليف الغرب، قال الأعشى:

وأن معاوية الأكرمين ... حسان الوجه طوال الأمم

وقال أبو عبيدة: الظن: القامة.

وقوله: أو شوامت جمل، فالشوامت: القوائم، يريد: أنه يعقر الإبل للضيفان.

وحملق: انقلب حملاقه، والحملاق: باطن الجفن.

والنجيد: الشجاع، يقال: نجد الرجل ينجد نجدة فهو نجيد، والنجد: الشجاع، وكذلك النجد والنجدة: الشجاعة، هذا قول." (١)

٣٥٢٢-أمالي القالي أبو علي القالي (٣٥٦)

"ولم تدع في لمستمتع إلا ... لسانى وبحسبى لسان

أدعو به الله وأثنى به ... على الأمير المصعبى الهجان

فقربانى بأبى أنتما من ... وطني قبل اصفرار البنان

وقبل منعاي إلى نسوة ... أوطانها حران والرقتان

وقرأنا على أبي بكر بن دريد، رحمه الله، لذى الرمة:

رمى الإدلاج أيسر مرفقيها ... أشعث مثل أشلاء اللجام

يقول: أدلج فأعيا، فاذا نام توسد يسرى ذراعي ناقته، فيعنى أن الإدلاج هو الذي فعل بها ذلك.

وأشلاء اللجام: بقاياه من حديده وسيوره، ويعني بالأشعث: نفسه

وحدثنا أبو بكر، رحمه الله، أخبرنا عبد الرحمن، عن عمه، قال: سمعت **أعرابيا يصف خيلا** فقال: سباط الخصائل، ظماء المفاصل، شداد الأباجل، قب الأياطل، كرام النواجل: الخصائل، واحدتها خصيلة، وهى كل قطعة من اللحم مستطيلة أو مجتمعة، وقال أبو عبيدة: الخصائل: ما أنماز من لحم الفخذ بعضه من بعض.

وظماء: ضمر.

والأباجل جمع أبجل وهو من الفرس بمنزلـه الأكحل من الإنسان، يريد أنها شداد القوائم.

قب: ضمر.

والأياطيل جمع، والأيطل والإطل والصقل والقرب والكشح واحد.

والنواجل جمع ناجلة.

وهى التي نجلته، أى ولدته

وحدثنا أبو بكر، رحمه الله، قال: حدثنا عبد الرحمن، عن عمه، قال: سمعت **أعرابيا يصف إبلا** فقال: إنها لعظام الحناجر، سباط المشافر، كوم بهازر، نكد خناجر، أجوافها رغاب، وأعطانها رحاب، تمنع من البهم وتبذل للجمم: الحناجر، واحدها حنجور وهو الحلقوم.

والكوم جمع أكوم وكوماء، وهى العظام الأسنمة.

والبهازر: العظام، واحدها بهزرة.

---

(١) أمالي القالي أبو علي القالي ١/ ٢٥

والنكد: الغزيرة اللبن في هذا الموضع، والنكد أيضا: التى لا يبقى لها ولد.

وقال: والحنجور واللهموم والرهشوش، كل هذه الغزيرة اللبن.." (١)

٣٥٢٣-أمالي القالي أبو علي القالي (٣٥٦)

"قالت: وجدته كثير الفوائد، عظيم المرافد، يعطى قبل السؤال، وينيل قبل أن يستنال، في العشيرة معظم، وفي الندي مكرم، جم الفواضل، كثير النوافل، بذال أموال محقق آمال، كريم أعمام وأخوال، قالت: ومن هو؟ رواحة بن خمير بن مضحى بن ذي هلاهلة، فاختارت يعلى بن هزال فتزوجته، فاحتجبت عن نسائها شهرا ثم برزت لهن، فأجزلت لهن الحباء، وأعظمت لهن العطاء إسماعيل: المخلاف: الكورة.

وأرصد: أبرد.

ويرب: يجمع ويصلح.

وأنشدنا أبو بكر **لرجل يصف إبلا**:

تربعت في حرض وحمض ... جاءت تهض الأرض أي هض

يدفع عنها بعضها عن بعض ... مثل العذارى شمن عين المغضى

تربعت: أقامت في الربيع.

والحرض: الأشنان.

والحمض: ما ملح من النبات.

وتهض: تدق.

وقوله: يدفع عنها بعضها عن بعض، أي هي مستوية حسان كلها ليس فيها واحدة تبينها فتسبق إليها العين، ولكن إذا قيل: هذه أحسن، قيل: لا هذه، فيدفع بعضها عن بعض العين أن تعينها.

وشمن**:** فتحن عين المغضي فينظر اليهن وهن مثل العذارى في الحسن

وأنشدنا أبو بكر بن دريد، رحمه الله، قال: أنشدنا أبو حاتم، عن الأصمعي، لسلمى بن ربيعة:

حلت تماضر غربة فاحتلت ... فلجا وأهلك باللوى فالحلة

فكان في العينين حب قرنفل ... أو سنبلا كحلت به فانهلت

زعمت تماضر إننى إما أمت ... يسدد أبينوها الأصاغر خلتى

تربت يداك وهل رأيت لقومه ... مثلى على يسرى وحين تعلتى

رجلا إذا ما النائبات غشينه ... أكفى لمضلعة وإن هى جلت

ومناخ نازلة كفيت وفارس ... نهلت قناتى من مطاه وعلت

وإذا العذارى بالدخان تقنعت ... واستعجلت هزم القدور فملت

دارت بأرزاق العفاة مغالق ... بيدى من قمع العشار الجلة." (٢)

٣٥٢٤-أمالي القالي أبو علي القالي (٣٥٦)

---

(١) أمالي القالي أبو علي القالي ٥١/١

(٢) أمالي القالي أبو علي القالي ٨١/١

"فكيف وكل ليس يعدو حمامه ... وما لامرئ عما قضى الله مزحل

فإن تكن الأيام فينا تبدلت ... ببؤس ونعمى والحوادث تفعل

فما لينت منا قناة صليبة ... ولا ذللتنا للذي ليس يجمل

ولكن رحلناها نفوسا كريمة ... تحمل ما لا يستطاع فتحمل

وقنا بعزم الصبر منا نفوسنا ... فصحت لنا الأعراض والناس هزل

قال أبو بكر، قال عبد الرحمن، قال عمي: فقمت والله وقد أنسيت أهلي، وهان على طول الغربة وشظف العيش سرورا بما سمعت، ثم قال لي: يا بني، من لم تكن استفادة الأدب أحب إليه من الأهل والمال لم ينجب

وأنشدني أبو بكر قال: أنشدني أبو عثمان:

إذا ما فقدتم أسود العين كنتم ... كراما وأنتم ما أقام ألائم

أسود العين: جبل، والجبل لا يغيب، يقول: فأنتم لئام أبدا.

وقرأت عليه لعدى بن زيد يصف فرسا:

أحال عليه بالقناة غلامنا ... فأذرع به لخلة الشاة راقعا

أذرع به، أي ما أذرعه، أي ما أسرعه! وقوله: لخلة الشاة راقعا، أ ى يلحقها فيرقع ما بينه وبينها من الفرجة حتى لا يكون بينهما فرجة، وحكى عن خلف الأحمر، أنه قال: يعدو الفرس وبين الشاتين خلة، أى فرجة فيدخل بينهما فكأنه رقع الخلة بنفسه لما سار فيها.

مطلب وصف بعض الأعراب للمطر وشرح غريبه

وحدثنا أبو بكر

، قال: حدثنا عبد الرحمن، عن عمه، قال: سئل أعرابى عن مطر، فقال: استقل سد مع انتشار الطفل، فشصا واحزال، ثم اكفهرت أرجاؤه، واحمومت أرحاؤها، وابذعرت فوارقه، وتضاحكت بوارقه، واستطار وادقه، وارتتقت جوبه، وارتعن هيدبه، وحشكت أخلافه، واستقلت أردافه، وانتشرت أكنافه، فالرعد مرتجس، والبرق مختلس، والماء منبجس، فأترع الغدر، وانتبث الوجر، وخلط الأوعال بالآجال، وقرن الصيران بالرئال، فللأودية هدير، وللشراج خرير، وللتلاع زفير، وحط النبع والعتم، من القلل الشم، إلى القيعان الصحم، فلم يبق في القلل إلا معصم مجرنثم، أو داحص مجرجم، وذلك من فضل رب ال ع المين، على عباده المذنبين." (١)

٣٥٢٥-أمالي القالي أبو علي القالي (٣٥٦)

"النواهق من الحمار: مخرج نهاقه.

وأشدق: واسع الشدق.

ومملق: مملس، وحدثت عن أبي العباس أحمد بن يحيى أنه قال: الملقات: الحبال الملس.

والشدف: الشخص، والأشدف: العظيم الشخص.

والدسيع: مركب العنق في الحارك.

ومنفنف: واسع، وهو مفعلل من النفنف، وهو الهواء بين السماء والأرض.

والتليل: العنق.

---

(١) أمالي القالي أبو علي القالي ١٧١/١

ومسيف كأنه سيف.

وزلوج: سريعة، قال الأصمعي: الزليج والزلجان: السرعة.

والحيفانة: الجرادة التي فيها نقط سود تخالف سائر لونها، وإنما قيل للفرس: خيفانة لسرعتها، لأن الجرادة إذا ظهر فيها تلك النقط كان أسرع لطيرانها.

ورهوج: كثيرة الرهج، والرهج: الغبار.

وإهماج: مبالغة في العدو، وقال الأصمعي: أهمج الفرس.

إهماجا إذا اجتهد في عدوه.

والارتعاج: كثرة البرق وتتابعه.

ومحبول: في حبالة.

ومشكول: موثق في شكال.

والملاغم: أرادت هاهنا الجحافل، وإنما الملاغم من الإنسان ما حول الفم، ومنه قيل: تلغمت بالطيب إذ ا جعلته هناك.

والمعاقم: المفاصل.

وعبل: غليظ.

والمحزم: موضع الحزام.

ومخد: يخد الأرض أي يجعل فيها أخاديد، والأخاديد: الشقوق، واحدها أخدود.

ومرجم: يرجم الحجر بالحجر، كما قال **رؤبة يصف الحمار**: يرمي الجلاميد بجلمود مدق وقد يكون أن ترجم الأرض بحوافرها، والتفسير الأول أحب إلي.

ومنيف: مرتفع.

والحارك: منسج الفرس.

والسنابك: أطراف الحوافر، واحدها سنبك.

ومجدول: مفتول.

والسبيب: شعر الناصية.

وضاف: سابغ.

والفليل: الشعر المجتمع،

وحدثني أبي بكر بن الأنبارى، قال: حدثني أبى، عن أحمد بن عبيد، قال: يقال للقطعة من الشعر: الفليلة، وللقطعة من الصوف: العميتة.

والغوج: اللين المعطف.

والصلصلة: صوت الحديد، وكل صوت حاد

وأنشدنا أبو بكر، قال: أنشدنا أبو حاتم، عن الأصمعي، للصمة بن عبد الله القشيري: حننت إلى ريا ونفسك باعدت مزارك من ريا وشعبا كما معا فما حسن أن تأتي الأمر طائعا وتجزع أن داعي ا لصبابة أسمعا قفا ودعا نجدا من حل بالحمى وقل لنجد عندنا أن يودعا." (١)

٣٥٢٦-أمالي القالي أبو علي القالي (٣٥٦)

---

(١) أمالي القالي أبو علي القالي ١/١٩٠

"يقول: لا أقاتل بالرمح وحده فأشغل كفي به دون غيره من السلاح، ولكني أقاتل به وبغيره، وإذا زال اللبد عن متن الفرس لم أزل معه وثبت، يصف نفسه بالفروسية

وحدثنا أبو بكر بن الأنبارى، قال: حدثنا عبد الله بن خلف، عن موسى بن صالح، عن معاوية بن صدقة الجحدري، قال: كان رجل من مجاشع يقال له: سعد بن مطرف، يهوى ابنة عم له يقال لها: سعاد، فكان يأتيها ويتحدث إليها ولا يعلمها بما هو عليه من حبها، حتى سل جسمه ونحل بدنه، فبينا هو ذات يوم معها جالس إذ نظر إليها وأنشأ يقول:

وما عرضت لي نظرة مذ عرفتها ... فأنظر إلا مثلت حيث أنظر

أغار على طرفي لها فكأنني ... إذا رام طرفي غيرها لست أبصر

وأحذر أن تصغي إذا بحت بالهوى ... فأكتمها جهدي هواي وأستر

فلما سمعت ذلك منه ساءها وكرهت أن ينشر خبرهما، فأقصته وأظهرت هجره، فكتب إليها:

مت شوقا وكدت أهلك وجدا ... حين أبدى الحبيب هجرا وصدا

بأبي من إذا دنوت إليه ... زادني القرب منه نأيا وبعدا

لا وحبيه لا وحق هواه ... ما تناسيته ولا خنت عهدا

حاش لله أن أكون خليا ... من هواه وقد تقطعت وجدا

كيف لا كيف عن هواه سلوى ... وهو شمس الضحى إذا ما تبدى

فكانت تحب مواصلته، وتشفق من الفضيحة فتظهر هجره وتبعده، فلم يزل عليل البدن والقلب

وأنشدنا أبو بكر الأنباري، قال: أنشدني أبي:

ألمت وهل إلمامها لك نافع ... وزارت خيالا والعيون هواجع

بنفسي من تنأى ويدنو خيالها ... ويبذل عنها طيفها ويمانع

خليلي أبلاني هوى متمنع ... له شيمة تأبى وأخرى تطاوع

وإن شفاء النفس لو تعلمينه ... حبيب موات أو شباب مراجع

وأنشدنا أبو بكر بن دريد للمجنون:

وإني لأستغشي وما بي نعسة ... لعل خيالا منك يلقى خياليا." (١)

٣٥٢٧-أمالي القالي أبو علي القالي (٣٥٦)

"وبأزمله: كله أخذه جميعا، وأخذه بربغه وبحداثته وبربانه.

قال أبو الحسن بن كيسان: هذه الثلاثة معناها: بأوله وابتدائه، وأنشد لابن أحمر:

وإنما العيش بربانه ... وأنت من أفنانه مقتفر

أخبرني بذلك الغالبي، عن ابن كيسان، وروى أبو عبيدة في بيت ابن أحمر:

وأنت من أفنانه معتصر

وقال أبو نصر وغيره عن الأصمعي: إنه قال: بربانه: بحداثته.

مطلب شرح مادة جلا وجلل

---

(١) أمالي القالي أبو علي القالي ٢١٥/١

وقال الأصمعي: جلوت العروس أجلوها فهي مجلوة، وجلوت المرآة أجلوها فهي مجلوة، ومصدرهما جميعا جلاء، أعط العروس جلوتها، وقد جلاها زوجها وصيفة أي اعطاها حين سئل الجلوة، وزوجها يجليها تجلية.

وجلى الطائر تجلية إذا أبصر الصيد من مكان بعيد.

وجل القوم يجلون جلولا، وجلا القوم يجلون جلاء إذا خرجوا من بلد إلى بلد، ومنه قيل: استعمل فلان على الجالة والجالية، وهو أن يجعل على قوم خرجوا من بلد إلى بلد، فالجالة من جللت، والجالية من جلوت.

وج ل البعر يجله جلا إذا التقطه.

والجلة: البعر.

والإبل الجلالة: التي تأكل الجلة.

ويقال: خرج الإماء يجتللن، أي يأخذن الجلة، وأنشد لعمر بن **لجأ يصف ناقة**: تحسب مجتل الإماء الحرم من هدب الضمران لم يحزم تحسب، أي تكفي.

والمجتلة: التي تلقط الجلة.

وقوله: من هدب الضمران، أي من بعر إبل رعت هدب الضمران فبعرت، وذكر الضمران لأنه من أجود ما يرعى.

وقوله: لم يحزم، أي هو بعر منثور لم يحزم كما يحزم الضمران إذا احتطب.

وجل رجل يجل جلة إذا عظم وغلظ، وكذلك الصبي والعود.

وإبل جلة، أي مسنة، وقد جلت إذا أسنت، ومشيخة جلة أي مسان، والواحد جليل.

والمجلة: صحيفة كان يكتب فيها شيء من الحكم، وأنشد بيت النابغة الذبياني:

مجلتهم ذات الإله ودينهم قويم ... فما يرجون غير العواقب." (١)

٣٥٢٨-أمالي القالي أبو علي القالي (٣٥٦)

"قائل لي ما يضنيك قلت له ... شخص تري عينيه عيني فيضنيني

إن القلوب لتطوى منك يا بن أخي ... إذا رأتك على مثل السكاكين

وقرأنا على أبي بكر بن دريد **لرجل يصف جملا**:

تبين القرنين فانظر ما هما ... أحجر أم مدرا تراهما

إنك لن تزل أو تغشاهما ... وتبرك الليل إلى ذراهما

القرنان: اللذان يبنيان على البئر يعرض عليهما الخشب، فالبعير ينفر منه أول ما يراه ثم يذل حتى يجيء فيبرك عنده من الأنس به.

وذرهما: كنفهما.

وأنشدني بعض أصحابنا لعلي بن العباس الرومي وأهدى قدحا إلى يحيى بن المنجم:

وبديع من البدائع يسبى ... كل عقل ويطبى كل طرف

دق في الحسن والملاحة حتى ... ما يوفيه واصف حق وصف

كفم الحب في الملاحة أو أشفي ... وإن كان لا يناغى بحرف

تنفذ العين فيه حتى تراها ... أخطأته من رقة المستشف

---

(١) أمالي القالي أبو علي القالي ١/٢٤٥

كهواء بلا هباء مشوب ... بضياء أرقق بذلك وأصف

وسط القدر لم يكبر لجرع ... متوال ولم يصغر لرشف

لا عجول على العقول جهول ... بل حليم عنهم في غير ضعف

ما رأى الناظرون قدا وشكلا ... فارسا مثله على بطن عكف

فيه لوز معقرب عطفته ... حكماء الغيوب أحسن عطف

مثل عطف الأصداغ في وجنات ... من غزال يزهى بحسن وظرف

وقرأت على أبي بكر بن دريد للمقنع الكندي:

يعاتبني في الدين قومي وإنما ... ديوني في أشياء تكسبهم حمدا

ألم ير قومي أوسر مرة ... وأعسر حتى تبلغ العسرة الجهدا." (١)

٣٥٢٩-أمالي القالي أبو علي القالي (٣٥٦)

"وحدثنا أبو بكر، رحمه الله، قال: أخبرنا عبد الرحمن عن عمه قال أخبرني صخر بن قريط قال: كان الهيثم بن جراد من أبين الناس، وإنه أتى قوما ليزهدهم في منزلهم فقال: يا بني فلان، ما أنت إلى الريف فتأكلوه، ولا إلى فلاة فتعصمكم، ولا إلى وزر فليلجئكم، فأنتم نهزة لمن رامكم، ولعقة لمن قصدكم، وغرض لمن رماكم، كالفقعة الشرباخ، يشدخها الواطئ ويركبها السافي: الوزر: الجبل والملجأ.

والنهزة: الفرصة التي تتناول بعجلة.

والفقعة: الكمأة البيضاء.

والشرباخ: التي لا خير فيها.

ويشدخها يرضها.

والسافي: الريح التي تسفي التراب.

وحدثنا أبو بكر بن الأنبارى، قال: حدثنا أحمد بن يحيى، قال: رأى رجل من العرب بنيه يثبون على الخيل وقد تنادوا بالغارة، فذهب يروم ذلك مرة وثانية فلم يقدر، فقال: من سره بنوه ساءته نفسه

وأنشدنا أبو عبد الله للنابغة الجعدي:

المرء يرغب في الحياة ... وطول عيش قد يضره

تفنى بش ا شته ويبقي ... بعد حلو العيش مره

وتسوءه الأيام حتى ... ما يرى شيئا يسره

كم شامت بي إن ... هلكت وقائل لله دره

وسمعت غير واحد من أشياخنا ينشد:

كأن مواقع الظلفات منه ... مواقع مضر حيات بقار

الظلفات: الخشبات اللواتي يقعن على جنب البعير، فشبه بياض مواضع الدبر وهي مواقع الظلفات بمواقع المضر حيات على القار.

والمواقع جمع موقعة وهي: المكان الذي يقع عليه الطائر.

والمضرحيات: النسور.

---

(١) أمالي القالي أبو علي القالي ٢٨٠/١

والقار جمع قارة وهي: الجبيل الصغير، ولا يكون إلا أسود، وذلك أن البعير إذا دبر ثم برأ ابيض موضع الدبر، وكذلك ذرق الطائر إذا يبس ابيض فشبهه به.

ومثله قول **الاخر يصف ساقيا** يستقي الماء ملحا:

كأن متنيه من النفي ... مواقع الطير على الصفي." (١)

٣٥٣٠-أمالي القالي أبو علي القالي (٣٥٦)

"ويقال: بعير رفل ورفن إذا كان سابغ الذنب، قال ابن **ميادة يصف فحلا**: يتبعن سدو بط جعد رفل كان حيث تلتقي منه المحل من قطريه وعلان ووعل وقال النابغة:

بكل مجرب كاليث يسمو ... إلى أوصال ذيال رفن

ويقال: هتنت السماء وهتلت، تهتن تهتانا وتهتل تهتالا، وهي سحائب هتن وهتل، وهو فوق الهطل، قال: فسحت دموعي في الرداء كأنها كلا من شعيب ذات سبح وتهتان وقال العجاج:

عزز منه وهي معطي الإسهال ... ضرب السواري متنه بالتهتال

: هكذا يرويه البصريون عزز، يريدون: صلب.

السدول والسدون: ما جلل به الهودج، قال الزفيان:

كأنما علقن بالأسدان ... يانع حماض وأقحوان

وقال حميد بن ثور:

فرحن وقد زايلن كل ظعينة ... لهن وباشرن السديل المرقما

يصف نساء.

والكتن والكتل: التلزج ولزوق الوسخ بالشيء، وأنشد لابن ميادة: تشرب منه نهلات وتعل وفي مراغ جلدها منه كتل وقال ابن مقبل:

ذعرت به العير مستوزيا ... شكير جحافل ه قد كتن." (٢)

٣٥٣١-أمالي القالي أبو علي القالي (٣٥٦)

"فقال يمينها وبذاك أقضي ... وكل قضائه حسن جميل

فبتت حلفة مالي لديها ... نفير أدعيه ولا فتيل

فقلت لها وقد غلب التعزي ... أما يقضي لنا يا بثن سول

فقلت لها ثم زجت حاجبيها ... أطلت ولست في شيء تطيل

فلا يجدنك الأعداء عندي ... فتثكلني وإياك الثكول

وحدثنا أبو بكر بن دريد، رحمه الله، قال: أخبرنا عبد الرحمن، عن عمه، قال: كانت خليبة الحضرية تهوى ابن عم لها، فعلم بذلك قومها فحجبوها، فقالت:

هجرتك لما أن هجرتك أصبحت ... بنا شمتا تلك العيون الكواشح

فلا يفرح الواشون بالهجر ربما ... أطال المحب الهجر والجيب ناصح

---

(١) أمالي القالي أبو علي القالي ٨/٢

(٢) أمالي القالي أبو علي القالي ٤٢/٢

وتغدو النوى بين المحبين والهوى ... مع القلب مطوي عليه الجوانح

قال عبد الرحمن، قال عمي: فحدثت بهذا الحديث رجلا من ولد جعفر بن أبي طالب، فقال: كانت خيرة بنت أبي ضيغم البلوية تهوى ابن عم لها، وذكر مثل الحديث، فقالت: وأملى علينا هذه الأبيات أبو عبد الله وقال: أنشدناها أحمد بن يحيى لأم ضيغم البلوية:

وبتنا خلاف الحي لا نحن منهم ... ولا نحن بالأعداء مختلطان

وبتنا يقينا ساقط الطل والندى ... من الليل بردا يمنة عطران

نذود بذكر الله عنا من الشذى ... إذا كان قلبانا بنا يجفان

: الشذى: الأذى، وروى أبو عبد الله:

نذود بذكر الله عنا من الصبا ... إذا كان قلبانا بنا يردان

ونصدر عن أمر العفاف وربما ... نقعنا غليل النفس بالرشفان

وروى أبو عبد الله:

ونصدر عن ري العفاف وربما ... نقعنا. . . . . . . إلخ وقرأ على أبي بكر بن دريد، لطفيل **الغنوي يصف إبلا**:

عوازب لم تسمع نبوح مقامة ... ولم تر نارا تم حول مجرم." (١)

٣٥٣٢-أمالي القالي أبو علي القالي (٣٥٦)

"وحدثنا أبو بكر، قال: حدثنا أبو حاتم، عن العتبى، قال: ذكر اعرابي رجلا، فقال: نعم حشو الدرع ومقبض السيف ومدره الرمح! هو كان أحلى من العسل إذا لوين، وأمر من الصبر إذا خوشن

وحدثنا أبو بكر، رحمه الله، قال: حدثنا عبد الأول بن مريد، عن أبيه، قال: حدثني بعض موالي بني هاشم، قال: قال المنصور لخالد بن عبد الله القسري: إني لأعدك لأمر كبير، قال: يا أمير المؤمنين، قد أعد الله لك مني قلبا معقودا بنصيحتك، ويدا مبسوطة بطاعتك، وسيفا مشحوذا على أعدائك فإذا شئت

ما قاله الزبير بن عبد **المطلب يصف ابن** أخيه النبي صلى الله عليه وسلم وأخويه العباس وضرارا وابنته أم الحكم ومغيثا ابن جاريته

قال: وحدثنا أبو بكر، قال: حدثني عمر، عن أبيه، عن هشام بن محمد، قال: حدثني رافع بن بكار، ونوح بن دراج، قالا: دخل النبي صلى الله عليه وسلم على عمه الزبير بن عبد المطلب وهو صبي، فأقعده في حجره، وقال:

م حمد بن عبدم ... عشت بعيش أنعم

ودولة ومغنم ... في فرع عز أسنم

مكرم معظم ... دام سجيس الأزلم

أي أبد الدهر، ثم دخل عليه العباس بن عبد المطلب وهو غلام فأقعده في حجره، وقال: إن أخي عباس عف ذو كرم

فيه عن العوراء إن قيلت صمم ... يرتاح للمجد ويوفي بالذمم

وينحر الكوماء في اليوم الشبم ... أكرم بأعراقك من خال وعم

ثم دخل عليه ضرار بن عبد المطلب وهو أصغر من العباس، فقال:

ظني بمياس ضرار خير ظن ... أن يشتري الحمد ويغلي بالثمن

---

(١) أمالي القالي أبو علي القالي ٨٣/٢

ينحر للأضياف ربات السمن ... ويضرب الكبش إذا البأس ارجحن

ثم دخلت عليه ابنته أم الحكم، فقال:." (١)

٣٥٣٣-أمالي القالي أبو علي القالي (٣٥٦)

"لجاءت كأن القسور الجون بجها ... عساليجه والثامر المتناوح

القسور: نبت، والجون، الذي يضرب إلى السواد من شدة خضرته، والعساليج: جمع عسلوج وهي هنات تنبسط على الأرض مثل العروق، والعساليج أيضا: أغصان الشجر، واحدها علوج، والثامر: الذي نضج ثمره، والمثمر: أول ما يطلع قبل أن ينضج، والمتناوح: المتقابل، ويقال: نبض العرق ينبض، ونبد ينبد إذا ضرب، ويقال: مرث خبزه في الماء ومرده، ومرثت الشيء ومردته إذا لينته بيدك، وكل شيء مرث قال النابغة الجعدي:

فلما أبى أن ينقص القود لحمه ... رفعت المريذ والمريد ليضمرا

ويقال: ارمد وارقد إذا مضى على وجهه، يريد أنه أسرع، قال ذو **الرمة يصف ظليما**:

يرقد في ظل عراص ويتبعه ... حفيف نافجة عثنونها حصب

العراص والعرات: المضطرب، والنافجة: أول كل ريح تبدو بشدة، والفودج والهودج، والزحاليف والزحاليق: أثر تزلج الصبيان من فوق إلى أسفل، فأهل العالية يقولون : زحلوفة وزحاليف، وتميم ومن يليهم من هوازن يقولون: زحلوقة وزحاليق، والمحتد والمحفد: أصل كل شيء، وعكرة اللسان وعكدته: أصله ومعظمه، والهزف والهجف: الجافي، ويقال: استوثق من المال واستوثج إذا استكثر، والمأص والمعص من الإبل: البيض التي قد قارفت الكرم، واحدتها مأصة ومعصة، هذا قول أبي بكر بن دريد، رحمه الله، فأما يعقوب واللحياني فقالا: المغص بالغين المعجمة، ويقال: شاكله وشاكهه، وتفكه وتفكن إذا تندم ويقال: عليه أمشاج من غزل، وأوشاج من غزل أي داخلة بعضها في بعض، ويقال: ملقه بالسوط وولقه إذا ضربه، قال أبو عبيدة، يقال: هو قاد رمح وقاب رمح أي قدر رمح.." (٢)

٣٥٣٤-أمالي القالي أبو علي القالي (٣٥٦)

"ونقفي وليد الحي إن كان جائعا ... ونحسبه إن كان ليس بجائع

وقاظ من القيظ، وصنيع: مصنوع، والعانة: جماعة الحمر وجمعها عانات وعون، قال أبو النجم يذكر امرأة:

تعد عانات اللوى من مالها

وقال حميد الأرقط:

أحقب شحاج مشل عون

والغطاط: الصبح بضم الغين، قال الراجز:

وردت قبل سدفة الغطاط.

فأما الغطاط بالفتح: فضرب من القطا، قال الهذلي:

وماء قد وردت أميم طام ... على أرجائه الغطاط

وخماص: ضوامر، والعجى: جمع عجاية، ويقال: عجاوة أيضا، كذا قال الأصمعي، وهي قدر مضغة ملصقة بعصبة تنحدر من ركبة البعير إلى فرسنة، قال امرؤ القيس:

---

(١) أمالي القالي أبو علي القالي ١١٥/٢

(٢) أمالي القالي أبو علي القالي ١٧٨/٢

تطائر ظران الحصى عن مناسم ... صلاب العجى ملثومها غير أمعرا

وقال أبو عمرو الشيباني: العجاية: عصبة في باطن يد الناقة وهي من الفرس مضيغة، وجدل ألقاها على الجدالة، والجدالة: الأرض، أنشد أبو زيد:

قد أركب الآلة بعد الآلة ... وأترك العاجز زجل بالجدالة

وشاص: مرتفع، يقـــا ل: شصا يشصو إذا ارتفع، قال **الأخطل يصف زقاق** الخمر:

أناخوا فجروا شاصيات كأنها ... رجال من السودان لم يتسربلوا

والقصب: المعي، وجمعه أقصاب، والوقف: الخلخال ما كان من شيء من فضة أو غيرها وأكثر ما يكون في القرون والعاج، والأهيف: الضامر، وغلوا له: أغلوا في الثمن أي أرتفعوا." (١)

٣٥٣٥-أمالي القالي أبو علي القالي (٣٥٦)

"وقال ذو الرمة:

إذا ما امرؤ حاولن أن يقتتلنه ... بلا إحنة بين النفوس ولا ذحل

وقال نصيب:

أمن ذكر ليلى قد يعادوني التبل ... على حين شاب الرأس واستوسق العقل

وقال القطامي:

أخوك الذي لا تملك الحس نفسه ... وترفض عند المحفظات الكتائف

أي الأحقاد، واحدها كتيفة، والكتيفة أيضا: الضبة من الحديد، وأنشد أبو محمد الأموي في الحشنة:

ألا لا أرى ذا حشنة في فؤاده ... يجمجمها إلا سيبدو دفينها

وأنشدنا محمد بن القاسم، قال: أنشدنا أبو العباس أحمد بن يحيى النحوي:

إذا كان أولاد الرجال حزازة ... فأنت الحلال الحلو والبارد العذب

نزول الأصمعي بقوم من غني وفيهم شيخ عالم بالشعر وأيام الناس

قال: وحدثنا أبو بكر بن دريد، قال: حدثنا أبو حاتم، وعبد الرحمن، عن الأصمعي، قال: نزلت بقوم من غني مجتورين هم وقبائل من بنى عامر بن صعصعة، فحضرت ناديا لهم وفيهم شيخ لهم طويل الصمت، عالم بالشعر وأيام الن ا س، يجتمع إليه فتيانهم ينشدونه أشعارهم، فإذا سمع الشعر الجيد قرع الأرض قرعة بمحجن في يده فينفذ حكمه على من حضر ببكر للمنشد، وإذا سمع مالا يعجبه قرع رأسه بمحجنه فينفذ حكمه عليه بشاة إن كان ذا غنم، وابن مخاض إن كان ذا إبل، فإذا أخذ ذلك ذبح لأهل النادي، فحضرتهم يوما والشيخ جالس بينهم، فأنشده **بعضهم يصف قطاة**:." (٢)

٣٥٣٦-أمالي القالي أبو علي القالي (٣٥٦)

"غدت في رعيل ذي أداوي منوطة بلباتها مربوعة لم تمرخ: تمرخ: تلين

إذا سريخ عطت مجال سراته ... تمطت فحطت بين أرجاء سرنج

(١) أمالي القالي أبو علي القالي ٢/٢٥٤

(٢) أمالي القالي أبو علي القالي ٢/٢٦٤

السرنج: الأرض الواسعة، وعطت: شقت، فقرع الأرض بمحجنه وهو لا يتكلم، ثم أنشده آخر يصف ليلة:

كأن شميط الصبح في أخرياتها ... ملاء ينقي من طيالسة خضر

تخال بقاياها التي أسأر الدجى ... تمد وشيعا فوق أردية الفجر

فقام كالمجنون مصلتا سيفه حتى خالط البرك، فجعل يضرب يمينا وشمالا وهو يقول:

لا تفرغن في أذني بعدها ... ما يستفز فأريك فقدها

إني إذا السيف تولى ندها ... لا أستطيع بعد ذلك ردها

قال الأصمعي: البرك: إبل أهل الحواء بالغة ما بلغت، وقال أبو عبيدة: البرك: الإبل البروك، وقال أبو عمرو: البرك: ألف بعير.

سؤال أعرابي الأصمعي

قال وحدثنا أبو بكر، قال: حدثنا أبو عثمان الأشنانداني، قال: كنا يوما في حلقة الأصمعي إذ أقبل أعرابي يرفل في الخزوز، فقال: أين عميدكم؟ ف أ شرنا إلى الأصمعي، فقال: ما معنى قول الشاعر:

لا مال إلا العطاف توزره ... أم ثلاثين وابنة الجبل

لا يرتقي النز في ذلاذله ... ولا يعدى نعليه عن بلل؟

قال: فضحك الأصمعي، وقال:

عصرته نطفة تضمنها ... لصب تلقى مواقع السبل

أو وجبة من جناة أشكلة ... إن لم يرغها بالقوس لم تنل." (١)

٣٥٣٧-أمالي القالي أبو علي القالي (٣٥٦)

"قال: فأدبر الأعرابي، وهو يقول: تالله ما رأيت كاليوم عضلة! ثم أنشدنا الأصمعي القصيدة لرجل من بني عمرو بن كلاب، أو قال من بني كلاب قال أبو بكر: هذا يصف رجلا خائفا لجأ إلى جبل وليس معه إلا قوسه وسيفه: هو العطاف، وأنشدنا:

لا مال لي إلا عطاف ومدرع ... لكم طرف منه حديد ولي طرف

وقوله:

أم ثلاثين وابنة الجبل

يعني كنانة فيها ثلاثون سهما، وابنة الجبل: القوس لأنها من نبع لا ينبت إلا في الجبال، وقوله لا يرتقي النز أي ليس هناك نز، والنز: الندى لأنه في جبل، والذلاذل: ما أحاط بالقميص من أسفله، واحدها ذلذل وذلذل، وقال أبو زيد وذلذل.

وقوله لا يعدى نعليه عن بلل أي لا يصرفهما عن بلل أي ليس هناك بلل، والعصرة والعصر والمعتصر: الملجأ.

والنطفة: الماء، يقع على القليل منه والكثير وليس بضد، واللصب كالشق يكون في الجبل وقوله: تلقى مواقع السبل أي قبل وتضمن والسبل: المطر، والوجبة الأكلة في اليوم، وقال الأصمعي، سمعت أعرابيا، يقول: فلان يأكل الوجبة ويذهب الوقعة أي يأكل في اليوم مرة ويتبرز مرة، والجناة والجنى واحد: وهو ما اجتني من الثمر، والأشكلة: سدر جبلي لا يطول

أنشدنا أبو بكر:

عوجا كما اعوجت قسي الأشكل

وأنشدنا مرة: قياس الأشكل والأشكل: جمع أشكلة

---

(١) أمالي القالي أبو علي القالي ٢/٢٦٥

وحدثنا أبو بكر، قال: حدثنا السكن بن سعيد، عن محمد بن عباد، قال: دخل أعشى بني ربيعة على عبد الملك بن مروان وعنده ابناه الوليد وسليمان، فقال له: يا أبا المغيرة، ما بقي من شعرك؟ فقال: والله لقد ذهب أكثره، وأنا الذي أقول:." (١)

٣٥٣٨-أمالي القالي أبو علي القالي (٣٥٦)

"قال: وأنشدني بعض أصحابنا:

أبا شجر الخابور مالك مورقا ... كأنك لم تجزع على ابن طريف

فتى لا يحب الزاد إلا من التقى ... ولا المال إلا من قنا وسيوف

ولا الذخر إلا كل جرداء صلدم ... وكل رقيق الشفرتين حليف

عليك سلام الله حتما فإنني ... أرى الموت وقاعا بكل شريف

: الجرداء: القصيرة الشعر، والصلدم: الشديدة، يعني فرسا.

والحليف: الحديد، حكى الأصمعي عن العرب: إن فلانا لحليف اللسان طويل الأمة أي: طويل القامة.

قال: وأنشدنا أبو بكر، قال: أنشدنا أبو حاتم والرياشي، عن أبي زيد، للأقرع القشيري:

فأبلغ مالكا عني رسولا ... وما يغني الرسول إليك مال

تخادعنا وتوعدنا رويدا ... كدأب الذئب يأدو للغزال

فلا تفعل فإن أخاك جلد ... على العزاء فيها ذو احتيال

وإنا سوف نجعل مولیينا ... مكان الكليتين من الطحال

ونغنى في الحوادث عن أخينا ... كما تغني اليمين عن الشمال

يأدو: يختل، أنشد أبو زيد:

أدوت له لآخذة ... فهيهات الفتى حذرا

والعزاء: الشدة، ومنه قيل: تعزز لحم الفرس إذا اشتد.

تفسير قوله تعالى: ﴿وليمحص الله الذين آمنوا﴾ [آل عمران: ١٤١]

قرأت على أبي بكر بن الأنباري في قوله جل وعز: ﴿وليمحص الله الذين آمنوا ويمحق الكافرين﴾ [آل عمران: ١٤١] أقوال، قال قوم: يمحصهم: يجردهم من ذنوبهم، واحتجوا بقول أبي دواد **الإيادي يصف قوائم** الفرس:

صم النسور صحاح غير عاثرة ... ركبن في محصات ملتقى العصب." (٢)

٣٥٣٩-أمالي القالي أبو علي القالي (٣٥٦)

"فقد جاءكم الفتح﴾ [الأنفال: ١٩] ، ففيه قولان قال قوم: معناه إن تستقضوا فقد جاءكم القضاء، وقال آخرون إن تستنصروا فقد جاءكم النصر، وذلك أن أبا جهل قال يوم بدر: اللهم انصر أفضل الدينين عندك، وأرضاه لديك، فقال الله عز وجل: ﴿إن تستفتحوا فقد جاءكم الفتح﴾ [الأنفال: ١٩] ، ويروى عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه كان يستفتح بصعاليك المهاجرين، قال أبو عبيدة: معناه يستنصر، والصعلوك: الفقير في كلام العرب، قال حاتم بن عبد الله:

---

(١) أمالي القالي أبو علي القالي ٢/٢٦٦

(٢) أمالي القالي أبو علي القالي ٢/٢٧٤

غنينا زمانا التصعلك والغنى ... فكلا سقاناه بكأسيهما الدهر

يعني بالفقر والغنى.

قال: وحدثنا أبو بكر محمد بن القاسم، قال: حدثنا خلف بن عمرو العكبري، قال: حدثنا أبو عبد الرحمن بن عائشة، قال: حدثنا عبد الرحمن بن حماد، عن طلحة بن يحيى بن طلحة، عن أبيه، عن طلحة بن عبيد الله، قال: رمى إلي رسول الله صلى الله عليه وسلم بسفرجلة، فقال: دونكها يا أبا محمد فإنها تـجم الفؤاد " قال أبو بكر، قال: خلف بن عمرو، قال: أبو عبد الرحمن بن عائشة: تجم الفؤاد معناه تريحه، قال أبو بكر، وقال غيره: تجم الفؤاد: تفتحه وتوسعه، من حمام الماء وهو اتساعه وكثرته، قال امرؤ القيس يصف فرسا:

يجم على الساقين بعد كلاله ... جموم عيون الحسى بعد المخيص

يعني أنه إذا انقطع جريه جاءه جري مستأنف، كما ينقطع ماء الحسى ثم يثوب فيأتي منه ماء آخر، الحسى: صلابة تمسك الماء وعليها رمل فلا تنشفه الشمس لأن ذلك الرمل يستره ولا تقبله الأرض لصلابتها، فإذا حفر خرج قليلا، فربما حفر منه بئر قدر قعدة الرجل

قال: وحدثنا أبو بكر محمد بن الحسن بن دريد، قال: حدثنا العكلي، عن الحرمازي، قال: بلغني أن مسلمة دخل على عمر بن عبد العزيز، رحمه الله، وعليه ريطة من رياط مصر، فقال: بكم أخذت هذه يا أبا سعيد؟ فقال: بكذا وكذا، قال: فلو نقصت من ثمنها شيئا أكان ناقصا من شرفك؟ قال: لا، قال: فلو زدت في ثمنها شيئا أكان زائدا في شرفك؟ قال: لا، قال: فاعلم يا مسلمة أن أفضل الإقتصاد ما كان بعد الحدة، وأفضل العفو ما كان بعد القدرة، وأفضل اللين ما كان بعد الولاية." (١)

٣٥٤٠-المحب والمحبوب والمشموم والمشروب السري الرفاء (٣٦٢)

"فأطبق الورد على نرجس ... فامتلأت وجنته وردا

آخر:

فاحمر حتى كدت أن لا أرى ... وجنته من كثرة الورد

ابن الرومي:

يا طرتيه اللتين من سبج ... في وجنتيه اللتين من وهج

ما حمرة فيهما؟ أمن خجل ... أم فطرة الله؟ أم دم المهج

خالد الكاتب:

عليل اللحظ والطرف ... مليح الشكل والظرف

لقد جاوز في البهجة والحسن مدى الوصف

له ورد على الوجنة ممنوع من القطف

يبث السقم من عينيه لكن لحظه يشفي

الصنوبري:

وجنتك النار ثغرك البرد ... يا من هو الظبي بل هو الأسد

هذا طرار عليك أم سبج ... ذانك صدغان أم هما زرد

مالي بخديك يا غلام يد ... ولا لخديك بالعيون يد

---

(١) أمالي القالي أبو علي القالي ٢/٢٨٢

فكيف أبكي بأدمعي جسدي ... لم يبق لي أدمع ولا جسد

أبو نواس:

وابأبي وجهك المفدى ... والوجنات الموردات

والعارضان اللذان طابا ... حين بدا فيهما النبات

في فمك العنبر الفتات ... في ريقك البارد الفرات

وأينما كنت من بلاد ... فلي إلى وجهك التفات

آخر:

و مبيح أسرار القلو ... ب بوجنتيه وحاجبيه

جمع الإله له المحا ... سن ثم أفرغها عليه

وكأن مرآتين عل ... قتا بصفحة عارضيه

وكأن ورد الجلنا ... ر مضعف في وجنتيه

وقال ديك الجن:

بأبي الثلاث الآنسا ... ت الرائقات الفاتنات

أقبلن والأصداغ من ... وجناتهن معقربات

ألفاظهن مؤنثا ... ت والجفون مذكرات

حتى إذا عاينتهن وللأمور مسببات

جمشتهن وقلت طيب عناقكن هو الحياة

فخجلن حتى خلت أن خدودهن معصفرات

ابن الرومي:

تشرع الألحاظ في وجنتها ... فتلاقي الري من مشربها

فهي حسب العين من نزهتها ... وهي حسب الأذن من مطربها

آخر:

إني هويت من السعادة مسعدا ... لبني الهوى فغدا مشوقا شائقا

فإذا دنا جعل الزيارة شأنه ... وإذا نأى بعث الخيال الطارقا

عاتبته يوما وفي وجناته ... ورد، فصار من الحياء شقائقا

ابن المعتز:

قد صاد قلبي قمر ... يسحر منه النظر

وقد فتنت بعدكم ... وضاع ذاك الحذر

بوجنة كأنما ... يقدح منها الشرر

وشارب قد هم أو ... نم عليه الشعر

ضعيفة أجفانه ... والقلب منه حجر

كأنما أجفانه ... من فعلها تعتذر

لم أر وجها غير ذا ... يحيى عليه بشر

ابن المعذل:

بمجاري فلك الحسن الذي في وجناتك

وبنونين على خد ... ديك من غير دواتك

وبما يصنع في النا ... س تشاجي حركاتك

وبما أغفله الوا ... صف من حسن صفاتك

لا تدعني والهوى ... يجرح قلبي بحياتك

آخر:

غدا وغدا تورد وجنتيه ... بعين **محبه يصف الرياضا**

على خديه ماء عسجدي ... إذا نظر الرقيب إليه غاضا

يؤمل جنة الفردوس قوم ... وآمل منه شما أو عضاضا

غزال كلما ازددت اقترابا ... إليه زاد بعدا وانقباضا

كتمت هواه حتى فاض دمعي ... فصيره حديثا مستفاضا

الباب السابع

نعت الحواجب

الزاهي:

وأغيد مجدول القوام جبينه ... سنا القمر البدري في الغصن الرطب

تنكب قوس الحاجبين فسهمه ... لواحظه المرضى وقرطاسه قلبي." (١)

٣٥٤١-المحب والمحبوب والمشموم والمشروب السري الرفاء (٣٦٢)

"يدب إلي من شخص ضئيل ... وينظر من شفا طرف خفي

فإنه يريد: نظرا بذل. وهو قول الله عز وجل: " ينظرون من طرف خفي ".

أنشد:

غضيض الطرف ساكنه ... منية من يعاينه

كساه إلهه نورا ... تضيء به أماكنه

نقي الجيب من عيب ... فما في الناس شائنه

تغيب محاسن الدنيا ... إذا طلعت محاسنه

العلوي:

يا من تشاغل بالسرو ... ر عن الفؤاد المبتلى

نظري إليك إذا رأيتك مدبرا أو مقبلا

نظر ابن فاطمة الرضى ... ماء الفرات بكربلا

الخبزرزي:

---

(١) المحب والمحبوب والمشموم والمشروب السري الرفاء ص/١١

قد قلت لما أن نظر ... ت إلى الحبيب مع العداة
وبقيت أنظر شاخصا ... نظر المنازع للممات
نظري إليك بغصة ... نظر الحسين إلى الفرات
وعلى ذكر العيون وأحوالها، ففي الرمد قول ابن المعتز نادر:
قالوا اشتكت عينه فقلت لهم ... من كثرة القتل نالها الوصب
حمرتها من دماء من قتلت ... والدم في النصل شاهد عجب
وقد ألم به بعض الشعراء الشاميين فقال في ناصر **الدولة يصف رمدا** أصابه ولطف به **:**
قضب الهند والقنا أخدانك ... والمقادير في الورى أعوانك
أيهذا الأمير ما رمدت عينك، حاشا لها ولا أجفانك
بل حكت فعلك الكريم ليضحي ... شأنها في العلى سواء وشانك
فهي تحمر مثل سيفك في الرو ... ع، وتصفو كما صفا إحسانك
الباب التاسع
الأنوف
عبد الله بن رواحة:
سبتك بعيني جؤذر بخميلة ... وجيد كجيد الرئم زينه النظم
فأنف كحد السيف يشرب قبلها ... وأشنب رفاف الثنايا به ظلم
أبو النجم:
للشم عندي بهجة وحلاوة ... وأحب بعض محاسن الذلفاء
وأرى البياض على النساء جهارة ... والعتق أعرفه على الأدماء
ذو الرمة:
تثني الخمار على عرنين أربنة شماء مارنها بالمسك مرثوم
تلك التي تيمت قلبي فصار لها ... من حبها ظاهر باد ومكتوم
الأقرع بن معاذ:
يقول لي المفتي وهن عشية ... بمكة يرمحن المهدبة السحلا
تق الله لا تنظر إليهن يا فتى ... وما خلتني في الحج ملتمسا وصلا
قطاف الخطا ملتفة ربلاتها ... وما اللف أفخاذا بتاركة عقلا
فوالله ما أنسى، وإن شطت النوى ... عرانينهن الشم والحدق النجلا
ولا المسك من أردانهن ولا البرى ... جواعل في ماذيها قصبا خدلا
ذو الرمة:
إذا أخو لذة الدنيا تبطنها ... والبيت فوقهما بالليل محتجب
سافت بطيبة العرنين مارنها ... بالمسك والعنبر الهندي مختضب
زين الشباب وإن أثوابها استلبت ... على الحشية يوما زانها السلب
آخر:

وعندميين محمرين قد نصعا ... في عارضي جلنار منه وردي
تخال بينهما أقنى به شمم ... كحد منصقل الحدين هندي
ألحاظه فتن ألفاظه محن ... كأنه قمر في جرم إنسي
كأن طرته في عاج جبهته ... سواد زنجية في لون رومي
الباب العاشر
الأسنان
ابن الرومي:
ألا ربما سؤت الغيور وساءني ... وبات كلانا من أخيه على وغر
وقبلت أفواها عذابا كأنها ... ينابيع خمر حصبت لؤلؤ البحر
ابن كيغلغ:
لسكر الهوى أروى لعظمي ومفصلي ... إذا سكر الندمان من دائر الخمر
وأحسن من رجع ال مثاني وقرعها ... مراجيع صوت الثغر يقرع بالثغر
كشاجم، وأحسن في نعت الأسنان والشفاه:
عرضن فعرضن القلوب من الجوى ... لأسرع في كي القلوب من الجمر." (١)
٣٥٤٢-المحب والمحبوب والمشموم والمشروب السري الرفاء (٣٦٢)
"قضبان آس لويت ... بخضرة أعطافها
تبزل عن ديباجة ... مونقة أفوافها
منصوبة أوراقها ... مرهفة أطرافها
كأصبع داعية ... من شدة تخافها
وكتب الخبزأرزي إلى صديق أهدى إليه آسا ووردا:
أبدعت في كل المكارم سابقا ... حتى لقد أبدعت في إهدائكا
أتحفتني بالورد قبل أوانه ... في قضب آس غضة كإخائكا
فالورد عن نفحات ودك مخبر ... والآس يخبر عن دوام وفائكا
فاسلم ونشر الروض حسن ثنائكا ... واعمر وعمر الآس طول بقائكا
الباب الثاني والثلاثون
اللينوفر
أنشد:
وبركة حفت بلينوفر ... ألوانه بالحسن منعوته
نهاره ينظر من مقلة ... ساجية الألحاظ مبهوته
وإن بدا الليل فأجفانه ... في لجة البركة مسبوته

---

(١) المحب والمحبوب والمشموم والمشروب السري الرفاء ص/١٦

كأنما كل قضيب له ... يحمل في أعلاه ياقوته

التنوخي:

خذها إليك من الغزال الأحور ... يحكي تنسمها نسيم العنبر

أهدى السرور غداة أهدى شادن ... طربا إليك تحية اللينوفر

متوسطا في لونه متعصفرا ... أحسن بمنظره وطيب المخبر

أضحى يغار على ملاحة حسنه ... فيظل يسترها وإن لم تستر

ينضم ضم العاشقين تلاقيا ... من بعد طول تفرق وتحسر

وإذا تفتح مكرها أبدى لنا ... لونا يمثل في فصوص الجوهر

وكأنما أوراقه مصقولة ... شقق الحرير التستري الأخضر

ونحاله الراؤون نجما ساطعا ... لبس الحداد على فراق المشتري

ألف المياه تشاكلا بلقائه ... فمتى يفارق شكله لم يبصر

فيعوم طورا ثم يرفع رأسه ... بتجنب وتأود وتكسر

الباب الثالث والثلاثون

الزعفران

أنشد:

ألقى القناع وماط النقب من ذهب ... مثل القبائل شتى قمن في نسق

كأنه ألسن الحيات قد شدخت ... رؤوسها فاكتست من حمرة العلق

من لابس حمرة من وجه ذي خجل ... ولابس صفرة من وجه ذي فرق

البادني:

وورد الزعفران أراد يحكي ... صبايا قد بكرن على احتشام

طوالع من خلال الأرض حما ... كما طلع النصال من السهام

حبالى بالثلاث وهن أيم ... ولم تنكح بحل أو حرام

كتخطيف المطرز في كمام ... بلام ثم لام ثم لام

وقال غيره:

وكأن ورد الزعفران مضاحك ... قد جمعت لعس المقبل واللمى

أو أنصل فوق التراب شريدة ... قد فارقت بعد الرماية أسهما

آخر:

والزعفران الغض أبدى لنا ... إبريسما طاقاته تنشر

حمرا وصفرا في تراكيبها ... كأنها تخجل أو تذعر

الرقي:

بدا الزعفران لدى روضة ... فظل النسيم بها ينسم

فأوراقه مصمت أزرق ... وطاقاته فيه إبريسم

الباب الرابع والثلاثون

مشموم الطيب

وما تستعمله العرب، وتنفرد به العجم؛ والكلام في مفرده ومركبه، ومخلوقه ومصنوعه، وجامده وذائبه، ومتماسكه ومائعه، وما كانت صمغ شجر ينتفض، أو عرق عود ييبس، أو قذف حيوان يقلس، أو طفاوة بحر تزفر، أو معروف المنبت أو مجهول المعدن؛ واشتقاق مشهوره، وإيراد ما صرفته الشعراء من معانيه وتشبيهاته. والله الميسر للمراد، وبه الحول والقوة.

المسك

فالمسك سمي مسكا لأنه يمسكه الغزال في سرته. والميم والسين والكاف تضعها العرب على حبس الشيء وارتباطه والمنع من استرساله وتساقطه. والمساكة البخل وحبس المال. ورجل مسيك. والمسك: الجلد لإمساكه ما فيه. والمأسوكة: التي أخطأت خافضتها فأصابت من مسكها غير موضع الخفض. والمسكة سوار من قرن أو عاج لتماسكه. قال أبو **وجزة يصف الحمير** في وردها الماء، وهو من نادر تشبيهات العرب:." (١)

٣٥٤٣-المحب والمحبوب والمشموم والمشروب السري الرفاء (٣٦٢)

"حتى سلكن الشوى منهن في مسك ... من نسل جوابة الآفاق مهداج

أي إذا أدخلن قوائمهن في الماء فصار لها بمنزلة المسك.

العنبر

العين والباء والراء تضعها العرب لجواز الشيء ومصبه وقلة تمكنه ولبثه، وهو متصل ونونه زائدة، كأنه عبر البحر بنفسه. وهو يجيء طفاوة على الماء لا يدري أحد معدنه. وعبرت الرؤيا: أخرجتها من حال النوم إلى حال اليقظة، كعبور البحر من جانب إلى جانب. وناقة عبر أسفار، أي يقطع بها الطريق ويعبر.

والعنبر سمكة في البحر، والعنبر الترس، والعنبر اسم قبيلة. والعنبرة شدة الشتاء. وسميت الشعرى العبور لأنها عبرت المجرة، والاعتبار بالشيء إنما هو التمثل بين حاليه، والعبرة على فعلة نوع منه كالركبة والقعدة والعبرة الدمعة لعبورها العين وخروجها من الجفن.

وعلى ذكر العنبر وخروجه وعبوره، فإن ثلاثة أشياء لا يعرف أحد معدنها. أحدها العنبر، وهو يجيء طفاوة على وجه الماء، والثاني الم ومياي بأرض فارس، ومعناه موم آي، أي شمع الماء. ولا يدري أحد من أين يجيء أو ينبع. وله بيت مقفل على بابه، وعليه حرس عدول يفتحونه كل سنة بأمر السلطان وحضور المشايخ. وفي مجرى الماء حوض نصبت عليه مصفاة كالغربال يجري فيها الماء إلى خارج، فيبقى المومياي فيجمد ويؤخذ إلى الخزانة.

والكهربا نوع من الخرز الأصفر يطفو على بحر الغرب وبحر طبرستان، ولا يعرف معدنه والعنبر الأشهب ليس هو من قول الأعشى في شيء:

وبنو المنذر الأشاهب بالحي ... رة يمشون غدوة كالسيوف

وإنما الشهبة للونه.

الكافور

هو فاعول، من الكفر وهو التغطية، كالناقور من النقر، والقاموس من القمس. تقول قمسته في الماء أي غططته. وهو ماء جوف شجر مكفور؛ فيفرزونه بالحديد، فإذا خرج وانتفض إلى ظاهره، وضربه الهواء انعقد كالصموغ الجامدة على الأشجار والنبات. والكافور الطلع. والكفر القرية، والكفر العظيم من الجبال. قال الشاعر:

---

(١) المحب والمحبوب والمشموم والمشروب السري الرفاء ص/٨٩

تطلع رياه من الكفرات

والكافر البحر. والكافر الليل. والكافر الساتر نعمة الله تعالى عليه. والكافر الزارع لتوريته الحب في الأرض. قال:

وكافر مات على كفره ... وإنما الجنة للكافر

والكفارة تغطية الإثم في اليمين الفاجرة، والنذور الكاذبة كالمغفرة من أخذها من الغفر فإنه ستر الذنب، ومن أخذها من قول العرب: اصبغ ثوبك فإنه أغفر للوسخ، أي أحمل له، فإنه حمل الذنب عن المذنب، وترك مؤاخذته به. يقال: كفر الرجل يكفر إذا وضع يده على صدره. قال جرير:

فإذا سمعت بحرب قيس بعدها ... فضعوا السلاح وكفروا تكفيرا

العود

اسمه اشتقاقه، كقول المحدث:

يا حسنا اسمه له صفة ... فمن يسميه فهو واصفه

وهو شجر فيه عرق العود كالمرخ في أصل الصنوبر، والعفص في شجر البلوط؛ وهما حراق المقدحة. فإذا حمله البحر وقد أدرك، وجرفه الماء، أخذوه ودفنوه، فبقي العود كالذهب الإبريز على النار، وتفتت ما سواه وبلي.

وعلى ذكر ال ع ود أنشد الباهلي في أبيات المعاني:

ولست بزميلة نأنأ ... جبان إذا ركب العود عودا

ولكنني أجمع المؤنسا ... ت إذا ما الرجال استخفوا الحديدا

إذا ركب القوس السهم. وقد ألغزه بعض العرب، أنشد الباهلي:

وميتة بعثت ميتا ... فولى حثيثا هو الجاهد

طليعة حي إلى حية ... يرجي النجاة بها الشاهد

يريد القوس والسهم في النزع والإرسال. والحي والحية: القانص والوحشية. والمؤنسات في الحرب: السيف والرمح والجحفة، كالمحلات في السلم وهي: القدر والفأس والدلو والزند والشفرة. قال المؤمل المحاربي في ذكر **العود يصف أخوين**:

داود محمود وأنت مذمم ... عجبا لذاك وأنتما من عود

ولرب عود قد يشق لمسجد ... نصفا وسائره لحش يهودي

فالحش أنت له وذاك لمسجد ... شتان موضع مسلح وسجود

ومنه أخذ أبو دلف العجلي قوله:

قد تخرج الدرتان من صدفه ... والدر يختاره الذي عرفه." (١)

٣٥٤٤-المحب والمحبوب والمشموم والمشروب السري الرفاء (٣٦٢)

"برهرهة رخصة رؤدة ... كخرعوبة البانة المنفطر

وهم يوردون الاسم المذكر مخبرا عنه بالتأنيث. قال:

وأنت لما ظهرت أشرقت ال ... أرض، وضاءت لنورك الأفق

أنث الأفق لأنه يريد به الناحية. كما يذكرون المؤنث مخبرا عنه بالتذكير، قال الله تعالى: " السماء منفطر به " قالوا: المعنى السقف، والله

---

(١) المحب والمحبوب والمشموم والمشروب السري الرفاء ص/٩٠

أعلم. قال امرؤ القيس:

.... كخرعوبة البانة المنفطر

أي الغصن، أما قول الشاعر:

أكثر ما أسمع منها بالسحر ... تذكيرها الأنثى وتأنيث الذكر

والسوءة السواء في ذكر القمر

فليس من هذا القبيل، **وإنما يصف امرأة** لثغاء تدخل بعض الكلام في بعض.

وقال أبو نواس:

أهيف، إن قلت: يا فديتك، قل ... موسى، يقل من رطونة: موثى

محتلق فاتر الشمائل قد ... خالط منه المجون تخنيثا

وأنشد الباهلي في الأبيات:

وما ذكر فإن يكبر فأنثى ... شديد الأزم ليس له ضروس

يريد القراد، وهو ذكر، ثم يسمى إذا كبر حلمة وحمنانة.

وأخبر ني أبو الفتح عثمان بن جني بالموصل أنهم لم يقولوا في صفات الله عز وجل علامة لأن الهاء مشهورة عندهم بعلم التأنيث، وهي إخبار عن قلة الدوام والثبات. قال النمر:

وكل خليل عليه الرعاث ... والحبلات كذوب ملق

وقال آخر

وإن حلفت لا النأي ينقض عهدها ... فليس لمخضوب البنان يمين

وقال المتنبي:

أبدا تسترد ما تهب الدنيا ... فيا ليت جودها كان بخلا

فكفت فرحة تورث الغم ... وخل يغادر الوجد خلا

شيم الغانيات فيها فلا أد ... ري لذا أنث اسمها الناس أم لا

أبو العباس يقول: إنهم أرادوا به الداهية، وقد تكون الهاء داخلة للمبالغة والتوكيد كنسابة ومطرابة ولججة.

الخمر:." (١)

٣٥٤٥-المحب والمحبوب والمشموم والمشروب السري الرفاء (٣٦٢)

"وابنة الجبل الحية، ويقال لها صمي صمام، أي لا تجيب الراقي.

وقال امرؤ القيس:

بدلت من وائل وكندة عد ... وان وفهما صمي ابنة الجبل

ويقال إن ابنة الجبل الصدى. أنت ابنة الجبل مهما يقل تقل، أي أنت كالصدى كل ما تسمعه تعيده.

وقال أبو عبيدة بنت الجبل الحصاة، ويقال صمت حصاة بدم، وذلك إذا اشتدت الحرب، كأنه كثر الدم حتى إذا وقعت حصاة فيه لم يسمع لها صوت.

---

(١) المحب والمحبوب والمشموم والمشروب السري الرفاء ص/٩٩

قال الكميت:

وإياكم إياكم وملمة ... يقول لها الكانون صمي ابنة الجبل

وابن جلاء البارز المكشف.

قال القلاخ:

أنا القلاخ بن جناب بن جلا ... أبو خناثير أقود الجملا

وأما العجاج فإنه جعله ابن أجلى، قال:

به ابن أجلى وافق الإصحارا

وابن السبيل المسافر، وابن قمير الليلة القمراء، وابن الماء طائر.

قال ذو الرمة:

وردت اعتسافا والثريا كأنها ... على قمة الرأس ابن ماء محلق

وأبناء سمير الليل والنهار، وابن النعامة خط أسفل القدم.

قال عنترة:

فـي كون مركبك القعود ورحله ... وابن النعامة يوم ذلك مركبي

أي أؤسر وأجنب. وابن جمير الليلة المظلمة السوداء. قال:

وكأني في فحمة ابن جمير ... في نقاب الأسامة السرداح

هذا لص، أي كأني في جرأتي على الليل واقتحاميه للتلصص والغارة في جلد أسد. وقال آخر:

نهارهم ليل بهيم وليلهم ... وإن كان بدرا فحمة ابن جمير

هم لصوص يكمنون النهار. وفي ذكر اللصوص هذا البيت ظريف:

نهق الحمار فقلت: أيمن طائر ... إن الحمار من النجاح قريب

ومن أمثالهم في الابن: ابنك ابن بوحك يشرب من صبوحك. وفي البوح قولان أحدهما أنه الفرج، والثاني جمع باحة وهي ساحة الدار. ومثله ابنك من دمي عقبيك يخاطب به الطير، أي ابنك من ولدته لا من تبنيته.

وأما أم زنبق في أسماء الخمر فإن العرب تضع الأم تسمية لمعظم الشيء الذي تأوي إليه أطرافه، كأنها لصفائها سميت بذلك. وقال بعض الشعراء يصف عيني جارح:

يقلب عينين في رأسه ... كأن ه م ا قطرتا زنبق

لصفائها وطرحها القذى. وزنبق النون زائدة، ومثاله فنعل. يقال زبق شعره يزبق زبقا إذا نتفه، وزبقت الرجل إذا حبسته، والزابوقة الحبس. وجندل مثله من الجدل، وهو استحصان الشيء واستحكامه في تداخل أجزائه. ومنه الجدالة الأرض، والجدل في الكلام منه أيضا، من الجدالة وهي الأرض، لأن كل واحد من المتجادلين يجهد أن يجدل صاحبه أي يصرعه.

الحانية

قال هي منسوبة إلى الحانة حيث تباع الخمر. قال أبو نواس:

يا رب صاحب حانة نبهته ... فبعثته من نومة المتزمل

عرفت ثياب الطارقين كلابه ... فيبتن عن سنن الطريق بمعزل

وقال:

إلى بيت حان لا تهر كلابه ... علي ولا ينكرن طول ثيابي

وقال علقمة:

كأس عتيق من الأعناب عتقها ... لبعض أربابها حانية حوم

وهو من الحين وهو الوقت يتحينها الناس لشربها وابتياعها. يقال تحينت غفلة الناس، أي طلبت وقت غربهم، وحنيت الشاة إذا جعلت لها حلبة واحدة في اليوم والليلة كالوجبة.

قال المخبل:

إذا أفنت أروى عيالك أفنها ... وإن حنيت أروى على الوطب حينها

والحين الأجل لأنه موقت بوقت.

الدرياق

قال: سميت الخمر درياقا لأنها شفاء من داء الغم كما يتداوى بالدرياق من اللدغ، قال ابن المعتز:

ولقد علمت بأن شرب ثلاثة ... ترياق هم مسرع بنجاتي

وقال آخر:

فعللاني بها صهباء صافية ... إن الشراب لهم النفس دفاع

وقال آخر:

إذا دخلت قلبا ترحل همه ... وطابت له دنياه واتسع الضنك

وقال أبو نواس:

صفراء لا تنزل الأحزان ساحتها ... لو مسها حجر مسته سراء

وقال أبو سعد المخزومي:

شفاء ما ليس له شفاء ... عذراء تختال بها عذراء

المزر." (١)

٣٥٤٦-الموازنة بين شعر أبي تمام والبحتري الآمدي، أبو القاسم (٣٧٠)

"فما زالت الرواة وشيوخ أهل الأدب والعلم يستحسنون هذا البيت ويستجيدونه له، وذكره عبد الله بن المعتز بالله - وقد علمتم فضله وعلمه بالشعر - في باب ما اختاره من التشبيه في كتابه الذي نسبه إلى البديع، ولكنكم أبيتم إلا إفساده، ثم أجلبتم وأكثرتم أن تنعوا على شاعر محسن بيتا واحدا، فما زلتم تبحثون وتتحملون حتى وجدتم أبياتاً تحتمل من التأويل ما يحتمله الأول، وهو قوله:

ضحكات في إثرهن العطايا ... وبروق السحاب قبل رعوده

وكلا البيتين إلى الصواب أقرب، ومن الخطأ أبعد، فأما قوله:

يخفي الزجاجة لونها فكأنها ... في الكف قائمة بغير إناء

فإنما قصد إلى وصف هيئة الشراب في الإناء، ولم يقصد إلى وصف الشراب خاصة، ولا إلى الإناء، كما ادعيتي، ولو أراد وصف الإناء لكان مصيبا؛ لأن الزجاجة أيضا يوصف ما فيها، وتقع المبالغة في نعتها، وقد جاء في وصف أواني الشراب ما جاء، ومن أحسن ما قيل في ذلك قول علي بن العباس بن جريج **الرومي يصف قدحا**:." (٢)

---

(١) المحب والمحبوب والمشموم والمشروب السري الرفاء ص/١١٦

(٢) الموازنة بين شعر أبي تمام والبحتري الآمدي، أبو القاسم ٣٣/١

٣٥٤٧-الموازنة بين شعر أبي تمام والبحتري الآمدي، أبو القاسم (٣٧٠)

"ضخم مقلدها فعم مقيدها

وقالوا: إنما توصف النجائب برقة المذبح وأخذ على النابغة قوله يصف عنق المرأة بالطول:

إذا ارتعشت خاف الجبان رعثها ... ومن يتعلق حيث علق يفرق

وهذا قريب من قول أبي نواس:

وأخفت أهل الشرك حتى إنه ... لتخافك النطف التي لم تخلق

بل أبو نواس أعذر؛ لقوله " لتخافك " يريد لتكاد تخافك، والشعراء تسقط " تكاد " في الشعر وهي تريدها.

وجاء في القرآن مثل ذلك، قال الله عز وجل: " وإن كان مكرهم لتزول منه الجبال "، أي لتكاد تزول.." (١)

٣٥٤٨-الموازنة بين شعر أبي تمام والبحتري الآمدي، أبو القاسم (٣٧٠)

"إدراك التين والعنب، وبيننا وبين ذلك الوقت شهور يمنعك من المقام فيها البرد والثلج، فأبى أن ينصرف، وأكب عليها حتى فتحها وأبطل ما قالوه؛ فلذلك قال الطائي:

السيف أصدق أنباء من الكتب

هو أحسن ابتداءاته.

٢ - وقال النابغة يصف يوم الحرب:

تبدو كواكبه والشمس طالعة ... لا النور نور ولا الإظلام إظلام

أخذه الطائي، فقال وذكر ضوء النهار وظلمة الدخان في الحريق الذي وصفه:

ضوء من الناء والظلماء عاكفة ... وظلمة من دخان في ضحى شحب

فالشمس طالعة من ذا، وقد أفلت ... والشمس واجبة من ذا، ولم تجب

٣ - وقال الأعشى:

وإن صدور العيس سوف يزوركم ... ثناء على أعجازهن معلق

أخذه الطائي فقال:

من القلاص اللواتي في حقائبها ... بضاعة غير مزجاة من الكلم

٤ - وقال مسلم بن الوليد في صفة الخمر:

قتلت وعاجلها المدير ولم يقد ... فإذا به قد صيرته قتيلا." (٢)

٣٥٤٩-الموازنة بين شعر أبي تمام والبحتري الآمدي، أبو القاسم (٣٧٠)

"٧ - وقال الطائي:

وركب كأطراف الأسنة عرسوا ... على مثلها والليل تسطو غياهبه

لأمر عليهم أن تتم صدوره ... وليس عليهم أن تتم عواقبه

أخذ صدر البيت الأول من قول كثير:

---

(١) الموازنة بين شعر أبي تمام والبحتري الآمدي، أبو القاسم ٤٠/١

(٢) الموازنة بين شعر أبي تمام والبحتري الآمدي، أبو القاسم ٦٠/١

وركب كأطراف الأسنة عرجوا ... قلائص في أصلابهن نحول

ويشبه قول البعيث:

أطافت كالأسنة هجد ... بخاشعة الأصواء غبر صحونها

وأخذ معنى البيت الثاني من قول الآخر.

غلام وغى تقحمها فأبلى ... فخان بلاءه الدهر الخؤون

فكان على الفتى الإقدام فيها ... وليس عليه ما جنت المنون

٨ - وقال جران العود **العود يصف الخيال**:

سقيا لزورك من زور أتاك به ... حديث نفسك عنه وهو مشغول

فذكر العلة في طروق الخيال، وهو السابق إلى هذا المعنى، فأخذه العباس ابن الأحنف فقال:

خيالك حين أرقد نصب عيني ... إلى وقت أنتباهي ما يزول." (١)

٣٥٥٠-الموازنة بين شعر أبي تمام والبحتري الآمدي، أبو القاسم (٣٧٠)

"تأكل اللحم.

وقد ذكر المتقدمون هذا المعنى؛ فأول من سبق إليه الأفوه الأودى، وذلك قوله:

وترى الطير على آثارنا ... رأى عين ثقة أن ستمار

فتبعه النابغة فقال:

إذا ما غزوا بالجيش حلق فوقهم ... عصائب طير تهتدي بعصائب

جوانح قد أيقن أن قبيله ... إذا ما التقى الجمعان أول غالب

فأخذه حميد بن ثور **فقال يصف الذئب**:

إذا ما غدا يوما رأيت غمامة ... من الطير ينظران الذي هو صانع." (٢)

٣٥٥١-الموازنة بين شعر أبي تمام والبحتري الآمدي، أبو القاسم (٣٧٠)

"وما قيل في إخفاء الحركة والدبيب أبلغ ولا أبرع من بيت امرئ القيس هذا.

٤٣ - وقال الفرزدق يهجو جريرا:

أنتم قرارة كل مدفع سوأة ... ولل سائلة تسيل قرار

أخذ أبو تمام اللفظ والمعنى جميعا فقال:

وكانت لوعة ثم اطمأنت ... كذاك لكل سائلة قرار

٤٤ - وقال محمد بن بشير الخارجي من خارجة عدوان:

وإذا رأيت صديقه وشقيقه ... لم تدر أيهما أخو الأرحام

أخذه أبو تمام فقال:

فلو أبصرتهم والزائريهم ... لما مزت الحميم من البعيد

---

(١) الموازنة بين شعر أبي تمام والبحتري الآمدي، أبو القاسم ٦٢/١

(٢) الموازنة بين شعر أبي تمام والبحتري الآمدي، أبو القاسم ٦٦/١

فقصر عن الأول.

٤٥ – وقال بعض **الأعراب يصف المصلوب**، أنشده ثعلب:

قام ولما يستعن بساقه ... آلف مثواه على فراقه

كأنما يضحك في أشداقه." (١)

٣٥٥٢–الموازنة بين شعر أبي تمام والبحتري الآمدي، أبو القاسم (٣٧٠)

"٥٠ – وقال أبو **تمام يصف الراية**:

تخفق أثناؤها على ملك ... يرى طراد الأبطال من طراده

أخذه من قول أبي نواس:

تعد عين الوحش من أقواتها

وأخذهأبو النواس من قول أبي النجم:

تعد عانات اللوى من مالها

٥١ – وقال أبو تمام يستهدي نبيذا: وهي نزر لو أنها من دموع الصب لم تشف منه حر الغليل أخذه من قول الآخر أو أخذه الآخر منه والمعنيان متشابهان:

لو كان ما أهديته إثمدا ... لم يكفإلامقلة واحدة

٥٢ – **وقال يصف مغنية** تغني بالفارسية:

ولم أفهم معانيها ولكن ... شجت كبدي فلم أجهل شجاها

أخذه من قول الحسين بن الضحاك على مافي قول الخليع من المناقضة:." (٢)

٣٥٥٣–الموازنة بين شعر أبي تمام والبحتري الآمدي، أبو القاسم (٣٧٠)

"وما أفهم ما يعني ... مغنيا إذا غنى

سوى أني من حبي ... له أستحسن المعنى

لأنه قال: ماأفهم ما يعني ثم قال: استحسن المعنى وإنما أراد بالمعنىللحن لامعنى القول. وأجود من ذلك كله قول حميد بن **ثور يصف الحمامة**:

ولم أر مثلى شاقة صوت مثلها ... ولا عربيا شاقه صوت أعجما

٥٣ – وقال الفرزدق يرثى امرأ له ماتت حاملا:

وجفن سلاح قد رزئت فلم أنح ... عليه ولم أبعث عليه البواكيا

وفي بطنه من دارم ذو حفيظة ... لوان المنايا أمهلته لياليا

فقال أبو تمام وأجاد اللفظ وأحسن الأخذ أصاب التمثيل، فقال يرثى ابنين صغيرين ماتا لعبد الله بن طاهر:

لهفى على تلك المخايل فيما ... لو أمهلت حتى تكون شمائلا

إن الهلال إذا رأيت نموه ... أيقنت أن سيكون بدرا كاملا

---

(١) الموازنة بين شعر أبي تمام والبحتري الآمدي، أبو القاسم ٨٢/١

(٢) الموازنة بين شعر أبي تمام والبحتري الآمدي، أبو القاسم ٨٥/١

٥٤ – وقال أبو تمام:

صلتان أعداؤه حيث حلوا في حديث من ذكره مستفاض." (١)

٣٥٥٤–الموازنة بين شعر أبي تمام والبحتري الآمدي، أبو القاسم (٣٧٠)

"أخذ الطائي معنى صدر البيت فقال:

فنول حتى لم يجد من ينيله ... وحارب حت نمن يحاربه

٧٧ – وقال أبو نواس في أرجوزة يصف فيها الحمام ويمدح فيها قوما:

بشرهم قلب النوال اللاحق ... كالبرق يبدو قبل جود دافق

والغيث يخفى وقعه للرامق ... إن لم يجده بدليل البارق

أخذ المعنى أبو تمام فقال:

يستنزل الأمل البعيد ببشره ... بشر الخيمة بالربيع المغدق

وكذا السحائب قلما تدعو إلى ... معروفها الرواد ما لم تبرق

٧٨ – وقال أبو العتاهية:

وإن إذا ما تركنا السؤا ... ل منه فلم نبغه يبتدينا

وإن نحن لم نبغ معروفه ... فمعروفه أبدا يبتغينا

وقال مسلم بن الوليد في معنى بيت العتاهية الأول:

أخ لي يعطيني إذا ما سألته ... ولو لم أعرض بالسؤال ابتدا نيا

أخذ أبو تمام معنى هذا البيت ومعنى بيت أبي العتاهية الأول فقال:." (٢)

٣٥٥٥–الموازنة بين شعر أبي تمام والبحتري الآمدي، أبو القاسم (٣٧٠)

"أخذه أبو تمام فقال:

كانت مجاورة الطلول وأهلها ... زمنا عذاب الورد فهي بحار

١١١ – وقال غيلان بن سلمة الثقفي يصف فرسا:

نهد كتيس أقب معتدل ... كأنما في صهيله جرس

أخذه أبو تمام فقال:

صهصلق في الصهيل تحسبه ... أشرج حلقومه على جرس

١١٢ – وقال الفرذدق:

قيام ينظرون إلى سعيد ... كأنهم يرون به هلالا

أخذه أبو تمام فقال:

رمقوا أعالي جذعه فكأنما ... رمقوا الهلال عشية الإفطار

١١٣ – وقال ابن مناذر في البرامكة:

---

(١) الموازنة بين شعر أبي تمام والبحتري الآمدي، أبو القاسم ٨٦/١

(٢) الموازنة بين شعر أبي تمام والبحتري الآمدي، أبو القاسم ٩٥/١

إذا وردوا بطحاء مكة أشرقت ... بيحيي وبالفضل بن يحيي وجعفر

لهم رحلة في كل يوم إلى العدى ... وأخرى إلى البيت العتيق المشهر." (١)

٣٥٥٦-الموازنة بين شعر أبي تمام والبحتري الآمدي، أبو القاسم (٣٧٠)

"١١٦ - وقال الكميت يصف الخيل:

يفقهن عنهم إذا قالوا، ويفقههم ... مستطعم صاهل منهم ومنتحم

أخذه أبو تمام فقال:

وهو إذا ما ناجاه فارسه ... يفهم عنه ما تفهم الإنس

١١٧ - وقال الكميت أيضا:

وألقين البرود على خدود يزين الفداغم بالأسيل

يريد بالفداغم الوجوه اللحيمة؛ فقال أبو تمام:

وثنوا على وشى الخدود صيانة ... وشى البرود بمسجف وممهد

١١٨ - وقال الأبيرد الرياحي:

وكنت أرى هجرا فراقك ساعة ... ألا، لا، بل الموت التفرق والهجر

أخذه أبو تمام فقال:

الموت عندي والفرا ... ق كلاهما ما لا يطاق." (٢)

٣٥٥٧-الموازنة بين شعر أبي تمام والبحتري الآمدي، أبو القاسم (٣٧٠)

"طول الوشاح وطول حمائل السيف؛ لأنهما يخصان القمامة، ألا ترى إلى قول أبي نواس:

أشم طوال الساعدين كأنما ... يناط نجاد سيفه بلواه

وكما قال البحتري:

ينوس إذا تمطى في النجاد

وكان ينبغي لأبي تمام لما وصف النساء في البيت التالي بالطول والتمام فقال:

قنا الخط إلا أن تلك ذوابل

أن يصف الوشح بالطول والتمام؛ لأن الوشاح من المرأة في موضع خمائل السيف، فكيف يجعلها مثل الخلاخل ويجعل الخلاخل مثلها؟.

وقد يبالغ الشاعر في أشياء حتى يخرج منها إلى المحال، ويخرج بعضها مخرج النادر، فيستحسن ولا يستقبح، نحو قول الشاعر:

من رأى مثل حبنى ... تشبه البدر إذ بدا

يدخل اليوم خصرها ... ثم أردافها غدا

ومثل هذا كثير، وقد بالغ النابغة في وصف عنق المرأة بالطول، فقال:." (٣)

---

(١) الموازنة بين شعر أبي تمام والبحتري الآمدي، أبو القاسم ١/١٠٨

(٢) الموازنة بين شعر أبي تمام والبحتري الآمدي، أبو القاسم ١/١١٠

(٣) الموازنة بين شعر أبي تمام والبحتري الآمدي، أبو القاسم ١/١٥٥

٣٥٥٨-الموازنة بين شعر أبي تمام والبحتري الآمدي، أبو القاسم (٣٧٠)

"ومثل أبي تمام لا يسوغ له الغلط في مثل هذا؛ لأنه حضرى، إنما يسامح في ذلك البدوى الذي يريد الشئ ويلم يعاينه فيذكر غيره؛ لقلة خبره بالأشياء التي تكون بالأمصار.

وأما أبو تمام فليست هذه حاله، ما جهل هذا، ولكنه سامح نفسه فيه، ألا ترى إلى قوله في موضوع **آخر يصف قصيدة**:

الجد والهزل في توشيع لحمتها ... والنبل والسحف والأشجان والطرب

فقال ((في توشي لحمتها)).

١٠ - ومن خطائه قوله:

لو كان في عاجل من آجل بدل ... لكان في وعده من رفده بدل

ولم لا يكون في عاجل من آجل بدل؟ والناس كلهم على اختيار العاجل إيثاره وتقديمه على الآجل، ألا ترى قول الذي قول القائل الذي قد صار مثلا: ٣ والنفس ملوعة بحب العاجل والعاجل أبدا هو المطلوب والمرغوب فيه، حتى إن قليلة يؤثر على كثير الأجل، كام قال الآخر:

أعذل عاجل ما أشتهى ... أحب من الأكثر الرائث

كأنه يريد عاجل ما اشتهى مع القلة أحب من الأكثر المبطئ؛." (١)

٣٥٥٩-الموازنة بين شعر أبي تمام والبحتري الآمدي، أبو القاسم (٣٧٠)

"قيل: ليس الأمر كذلك لأن طريقة لفظه في البيت أن يكون معناه لوكان فيشيء عاجل من شيء آجل بدل.

وبعد؛ فلو أراد ما ظننته وذهبت إليه - وذلك ليس بمعلوم، ولا في البيت عليه دليل - لم يلتفت إلى إرادته؛ لأنك إذا فصلت الإضافة من عاجل قول أو آجل فعل ففرقت بين المضاف والمضاف إليه لم يدل أحدهما على الآخر؛ لأن لفظة ((عاجل)) لا تدل غير مضافة على ما تدل عليه لفظة " عاجل قول "كما أن لفظة " آجل " لا تدل على " آجل فعل " ولا يدلان أيضا على شيء مضمر، كما أن قولك: " زيد أول ناطق وآخر ساكت، وعمرو أول خارج وآخر قادم، وبكر أول آخذ وآخر تارك " إذا أفردت " أول " و " آخر " لم يدلا على شيء مما أضيف إليه. ألا ترى أن الأصمعي أنكر على ذى الرمة **قوله يصف الوتر**:

كأنه في نياط القوس حلقوم

فقال: حلقوم ماذا؟ إذ كان يجب أن يقول: حلقوم طائر، أو حلقوم قطاة، أو غيرهما مما يشبه الوتر في الدقة، وإلا فقد يكون الحلقوم حلقوم فيل، أو حلقوم بعير، وهذا من الأصمعي إنكار صحيح، وإن كان لا يلزم." (٢)

٣٥٦٠-الموازنة بين شعر أبي تمام والبحتري الآمدي، أبو القاسم (٣٧٠)

"وكما قال العجاج:

إذا تغشوا بعد أرض أرضا ... حسبتهم زادوا عليها عرضا

أي: سعة وكثرة، وكما قال تميم بن أبي بن مقبل أيضا:

حتى إذا الريح خبت بالسفا خببا ... عرض البلاد أشت الأمر واختلفا

أي: سعة البلاد؛ فهذا إذا جري على هذا اللفظ المستعمل حسن ولم يقبح، وإذا عدلت به عن هذه الطريقة وهذه الألفاظ المألوفة إلى ما

---

(١) الموازنة بين شعر أبي تمام والبحتري الآمدي، أبو القاسم ١٩٣/١

(٢) الموازنة بين شعر أبي تمام والبحتري الآمدي، أبو القاسم ١٩٥/١

يشبه الحقائق أو يقاربها كنت مخطئا؛ لأنك إذا قلت: " مضى لنا في الخفض والدعة دهر طويل كأن طوله كعرضه " لم يجز ذلك؛ لأن هذا على هذا الترتيب كأنه وصف لأشياء مجسمة، كما قال الطائي:

بيم كطول الدهر في عرض مثله

فكان بهذا اللفظ كأنه يذرع ثويا أو يمسح أرضا أو يصف بالاجتماع والتدوير رجلا، كما قال تميم بن أبي بن مقبل:

وكل يمان طوله مثل عرضه ... فليس له أصل ولا طرفان

فإن قيل: فإذا جعلت للزمان العرض الذي هو سعة على المجاز فلم." (١)

٣٥٦١-الموازنة بين شعر أبي تمام والبحتري الآمدي، أبو القاسم (٣٧٠)

"فحسن أن يقول " طولا " لأنه ذكر السماوة، وكما قال النابغة، ويقال: إنه محمول عليه:

جنيدبن مع الغطاط يقدن حتى ... قطعن الحزن عرضا والرمالا

فصلح لأنه ذكر أنهن قطعن أرض الحزن والرمال؛ ومثل قول أب يتمام قول المرار:

فلو كانت تجوب الأرض عرضا ... ولكن جوبهن الأرض طولا

وله، ولبيت أب يتمام معنى غامض يصحان به، وأنا أذكره مع شرح المعاني الغامضة من شعر أبي تمام.

ومما يشبه قول أب يتمام:

بيوم كطول الدهر في عرض مثله

أو يقاربه قول الكميت يصف عدة قوم بالكثرة:

كالليل، لا، بل يضعفو ... ن عليه من باد وحاضر

وكيف يتحصل مقدار الليل حتى يتحصل ضعفه؟؟ وهذا أيضا يصح على السبر والتفتيش، إذا حصل معناه، وذلك أن الليل لا يغشى الأرض كلها بظلمته، وإنما يغشى بعضها، فلعل الكميت أراد أنهم يأخذون من." (٢)

٣٥٦٢-الموازنة بين شعر أبي تمام والبحتري الآمدي، أبو القاسم (٣٧٠)

"بموجب حمد الأوضاح والغرر في الخيل؛ لأن الأوضاح والغرر موجودة في الغنم أيضا.

وقال طارق بن شهاب المازني يصف المعزى وتيس الغنم

وراحت أصيلانا كأن ضروعها ... دلاء، وفيها واتد القرن لبلب

له رعثات كالشنوف، وغرة ... شديخ، ولون كالوذيلة مذهب

فذكر أن له غرة. قال آخر ف يوصف عنز سوداء:

سوداء إلا وضحا في الشوى ... كأنما الجوزاء في الأكرع

فذكر بياض أكرعها، وذلك موضع التحجيل، بل لو قال: " لو لم تقل الأوضاح والغرر في البهم، لما حمدت في الخيل " لكان أقرب إلى الصواب؛ لأني أظنها ف يالبهم أقل، وف يالخيل أكثر، وليس في هذا البيت دليل عل هذا ولا ذاك.." (٣)

٣٥٦٣-الموازنة بين شعر أبي تمام والبحتري الآمدي، أبو القاسم (٣٧٠)

---

(١) الموازنة بين شعر أبي تمام والبحتري الآمدي، أبو القاسم ١/١٩٩

(٢) الموازنة بين شعر أبي تمام والبحتري الآمدي، أبو القاسم ١/٢٠٢

(٣) الموازنة بين شعر أبي تمام والبحتري الآمدي، أبو القاسم ١/٢٠٦

"كانت فريضة ما تقول كما ... كان الزناء فريضة الرجم

وإنما الرجم فريضة الزناء، وكقول **الفرزدق يصف ذئبا**:

وأطلس عسال وما كان صاحبا ... رفعت لناري موهنا فأتاني

وإنما النار رفعها للذئب، وأنشده المبرد، وقال: القلب جائز للأختصار، إذا لم يدخل الكلام لبس، كأنه يجيز ذلك للمتقدمين دون المتأخرين، وما علمت أحدا قال " للأختصار " غيره، فلو قال لإصلاح الوزن أو للضرورة كما قال غيره كان ذلك أشبه، ويجوز أن يكون الفرزدق ف يهذا البيت سها أو اضطر لإصلاح الوزن، وأبو تمام وغيره من المتأخرين لا يسوغون مثل هذا وإنما أراد أبو تمام وكفى بما يظهر من تفجعي بهذا الرزء الذي رزئته شاهدا على أن الطلل مضى حميدا، قلت: وليس له أن يقلب في مثل هذا؛ لأنه القلب المستكره.." (١)

٣٥٦٤-الموازنة بين شعر أبي تمام والبحتري الآمدي، أبو القاسم (٣٧٠)

"وقوله " غير جثوم " لا ينوب مناب طائرة ولا منزعجة؛ لأن الطائر قد لا يكون جاثما وقد يكون قائما على رجليه ساكنا مطمئنا، وهذه حاله في أكثر أوقاته؛ فقد حمل المعنى على لفظ لا يليق به، ولا يؤدي التأدية الصحيحة عنه.

٤٠ - ومن خطائه قوله في وصف الفرس:

ما مقرب يختال في أشطانه ... ملآن من صلف به وتلهوق

قوله " ملآن من صلف " يريد التيه والكبر، وهذا مذهب العامة في هذه اللفظة؛ فأما العرب فإنها لا تستعملها على هذا المعنى، وإنما تقول: قد صلفت المرأة عند زوجها، إذا لم تحظ عنده، وصلف الرجل كذلك؛ إذا كانت زوجته تكرهه، وقال جرير:

إني أواصل من أردت وصاله ... بحبال لا صلف ولا لوام

والصلف: الذي لا خير عنده، ومثل يضرب " رب صلف تحت الراعدة " يعنون الرعد بغير مطر: فهذا معنى الصلف في كلامهم، وعلى هذا قد ذم أبو تمام الفرس من حيث أراد أن يمدحه.

والتلهوق: هو لطف المداراة والحيلة بالقول وغ يره حتى يبلغ الحاجة، ومنه قول الأغلب **العجلي يصف مداراة** رجل له ارمأة نال منها مراده:." (٢)

٣٥٦٥-الموازنة بين شعر أبي تمام والبحتري الآمدي، أبو القاسم (٣٧٠)

"٦ - وقال:

والدهر ألأم من شرقت بلؤمه ... إلا إذا أشرقته بكريم

٧ - وقال:

تحملت ما لو حمل الدهر شطره ... لفكر دهرا أي عبأيه أثقل

٨ - **وقوله يصف قصيدة**:

تحل يفاع المجد حتى كأنها ... على كل رأس من يد المجد مغفر

لها بين أبواب الملوك مزامر ... من الذكر لم تنفخ ولا هي تزمر

٩ - وقوله:

---

(١) الموازنة بين شعر أبي تمام والبحتري الآمدي، أبو القاسم ٢٢٠/١

(٢) الموازنة بين شعر أبي تمام والبحتري الآمدي، أبو القاسم ٢٤٦/١

به أسلم المعروف بالشام بعدما ... ثوى منذ أودى خالد وهو مرتد

أما وأبي أحداثه إن حادثا ... حدا بي عنك العيس للحادث الوغد

١٠ - وقوله:

جذبت نداه غدوة السبت جذبة ... فخر صريعا بين أيدي القصائد." (١)

٣٥٦٦-الموازنة بين شعر أبي تمام والبحتري الآمدي، أبو القاسم (٣٧٠)

"١٧ - وقوله:

وكم أحرزت منكم على قبح قدها ... صروف النوى من مرهف حسن القد

١٨ - وقوله يصف الأرض:

إذا الغيث غادى نسجها خلت أنه ... مضت حقبة حرس له وهو حائك

١٩ - وقوله:

ولا جتذبت فرش من الأمن تحتكم ... هي المثل في لين بها والأرائك

٢٠ - وقوله:

إذا للبستم عار دهر كأنما ... لياليه من بين الليالي عوارك

٢١ - وقوله يرثي غالبا:

أنزلته الأيام عن ظهرها من ... بعد إثبات رجله في الركاب." (٢)

٣٥٦٧-الموازنة بين شعر أبي تمام والبحتري الآمدي، أبو القاسم (٣٧٠)

"٢٢ - وقوله:

كأنني حين جردت الرجاء له ... غضا صببت لها ماء على الزمن

٢٣ - وقوله يصف فرسا:

فكأن فارسه يصرف إذ بدا ... في متنه ابنا للصباح الأبلق

وأشباه هذا مما إذا تتبعته في شعره وجدته؛ فجعل كما ترى - مع غثاثة هذه الألفاظ - للدهر أخدعا، ويدا تقطع من الزند، وكأنه يصرع، ويحل، ويشرق بالكرام، ويتبسم، وأن الأيام تنزله، والزمان أبلق، وجعل للمدح يدا، ولقصائده مزامر إلا أنها لا تنفخ ولا تزمر، وجعل المعروف مسلما تارة ومرتدا أخرى، والحادث وغدا، وجذب ندى الممدوح بزعمه جذبة حتى خر صريعا بين يدي قصائده، وجعل المجد مما يحقد عليه الخوف، وأن له جسدا وكبدا، وجعل لصروف النوى قدا، وللأمن فرشا، وظن أن الغيث كان دهرا حائكا، وجعل للأيام ظهرا يركب، والليالي كأنها عوارك، والزمان كأنه صب عليه ماء، والفرس كأنه ابن الزمان الأبلق؛ وهذه استعارات في غاية القباحة والهجانة والبعد من الصواب . ." (٣)

٣٥٦٨-الموازنة بين شعر أبي تمام والبحتري الآمدي، أبو القاسم (٣٧٠)

---

(١) الموازنة بين شعر أبي تمام والبحتري الآمدي، أبو القاسم ٢٦٢/١

(٢) الموازنة بين شعر أبي تمام والبحتري الآمدي، أبو القاسم ٢٦٤/١

(٣) الموازنة بين شعر أبي تمام والبحتري الآمدي، أبو القاسم ٢٦٥/١

"فجعل للكبرياء أنفا، وقال معقل بن خويلد الهذلي، أو غيره:

تخاصم قوما لا تلقى جوابهم ... وقد أخذت من أنف لحيتك اليد

فجعل للحية أنفا: أي قبضت بيدك على طرف لحيتك كما يفعل النادم أو المموم، وما أظن ذا الرمة أراد بالأنف إلا أول الشيء والمتقدم منه، كما قال يصف الحمار:

إذا شم أنف الضيف ألحق بطنه ... مراس الأواصي وامتحان الكرائم

وقال أبو العباس عبد الله بن المعتز في كتاب الشعراء: وهذا البيت غر الطائي حتى أتى به وإنما أراد ذو الرمة بقوله (أنف الضيف) أول الضيف كقولهم أنف النهار: أي أوله ورعينا أنف النهار أي أوله قال أمروء القيس:

قد غدا يحملني في أنفه ... لاحق الإطلين محبوك ممر

وقوله في أنفه أي في أول جريه وأشده ويقال في أنفه في أنف." (١)

٣٥٦٩-الموازنة بين شعر أبي تمام والبحتري الآمدي، أبو القاسم (٣٧٠)

"الغيث الذي ذكره، أي في أوله، يقول: لم يطأ هذا الغيث أحد قبلي، ولم يذهب هذا الشاعر حيث ذهب أبو العباس، وكذلك قول أعرابي يصف البرق:

إذا شم أنف الليل أومض وسطه ... سنا كابتسام العامرية شاغف

إنما أراد إذا اشتم أول الليل، وقال آخر أنشدناه الأخفش عن ثعلب يذم رجلا:

ما زال مجنوبا على است الدهر ... ذا جسد ينمى وعقل يحرى

فجعل للدهر استا، وقول شاتم الدهر أحد شعراء عبد القيس:

ولما رأيت الدهر وعرا سبيله ... وأبدى لنا ظهرا أجب مسلعا

ومعرفة حصاء غير مفاضة ... عليه ولونا ذا عثانين أجدعا." (٢)

٣٥٧٠-الموازنة بين شعر أبي تمام والبحتري الآمدي، أبو القاسم (٣٧٠)

"طباق الكلاب يطأن الهراسا

فهذا حقيقة الطباق، إنما هو مقابلة الشيء لمثله الذي هو على قدره، فسموا المتضادين - إذا تقابلا - مطابقين؛ ومنه قول زهير:

ليث بعثر يصطاد الرجال إذا ... ما الليث كذب عن أقرانه صدقا

فطابق بين قوله "كذب " وبين قوله " صدقا "؛ وقول طفيل الغنوى يصف فرسا:

يصان وهو ليوم الروع مبذول

فطابق بين قوله " يصان " وبين قوله " مبذول "، وقول طرفة بن العبد:

بطئ عن الجلى سريع إلى الخنا

فطابق بين " بطئ " و " سريع ": فلو اقتصر الطائي على ما اتفق له في هذا الفن من حلو الألفاظ وصحيح المعنى نحو قوله:." (٣)

٣٥٧١-الموازنة بين شعر أبي تمام والبحتري الآمدي، أبو القاسم (٣٧٠)

---

(١) الموازنة بين شعر أبي تمام والبحتري الآمدي، أبو القاسم ٢٧٣/١

(٢) الموازنة بين شعر أبي تمام والبحتري الآمدي، أبو القاسم ٢٧٤/١

(٣) الموازنة بين شعر أبي تمام والبحتري الآمدي، أبو القاسم ٢٨٩/١

"أخذه من قول بشار:

ذات الثنايا العذاب ... من دونهن عذاب

١٦ - وقال البحتري:

وكان في جسمي الذي ... في ناظريك من السقم

أخذه من قول منصور بن الفرج:

حل في جسمك ما كا ... ن بعينيك مقيما

١٧ - وقال البحتري:

تجد بدر الدجى يدنو بشمس ... إلى من الرحيق الخسرواني

أخذه من قول الخليع:

قمر يحمل شمسا ... من رحيق الخسرواني

١٨ - وقال البحتري:

كأن سهيلا شخص ظمآن جانح ... مع الأفق في نهى من الأرض يكرع

أخذه من قول محمد بن يزيد الحصني **السلمي يصف النجوم**:." (١)

٣٥٧٢-الموازنة بين شعر أبي تمام والبحتري الآمدي، أبو القاسم (٣٧٠)

"وقول البحتري:

قد تعالت بك المروءة حتى ... قد حسبناك للسماك نديما

وما يجعل مثل هذا مسروقا إلا من لا معرفة له بحلي المعاني فضلا عن خفيها.

٣٨ - ومن ذلك قول أبي **تمام يصف الفرس**:

من نجل كل تليدة أعراقه ... طرف معم في السوابق مخول

وقول البحتري:

وافي الضلوع يشد عقد حزامه ... يوم اللقاء على معم مخول

وما في " معم مخول " من الغرابة حتى يتلقنه البحتري من أبي تمام، على كثرته على الألسن، وقول الناس في مدح الفرس: كريم الآباء والمهات، وشريف الأنساب ونحو هذا؟ ٣٩ - ومن ذلك قول أب يتمام:

فأذرت جمانا من دموع نظامها ... على الخد إلا أن صائغها الشفر." (٢)

٣٥٧٣-الموازنة بين شعر أبي تمام والبحتري الآمدي، أبو القاسم (٣٧٠)

"ثم الحمرة عند بدو قرن الشمس. كما أن آخر النهار عند غيبوبة الشمس الحمرة، ثم البياض، ثم الزرقة وهي آخر الشفق؛ وقال البحتري:

وأزرق الفجر يبدو قبل أبيضه ... وأول الغيث رش ثم ينسكب

وقال آخر:

---

(١) الموازنة بين شعر أبي تمام والبحتري الآمدي، أبو القاسم ٣١٨/١

(٢) الموازنة بين شعر أبي تمام والبحتري الآمدي، أبو القاسم ٣٦٨/١

وأن يسجع القمرى فيها إذا غدا ... بركبانه قرن من الشمس أزرق

وكأن البحتري أراد أن يقول بين آخر ليل منقض شأنه وأول نهار؛ فيكون قد قابل بين الليل والنهار، والحمرة قد تكون بين آخر الليل وأول النهار، كما تكون بين آخر النهار وأول الليل، فقال " وأول الفجر "، والجيد في مثل هذا المعنى قول أب يتمام يصف فرسا أشقر:

كأن قد كسفت في أديمه الشمس

٧ - وقال البحتري:

قف العيس قد أدنى خطاها كلالها ... وسل دار سعدى إن شفاك سؤالها

هذا لفظ حسن، ومعنى ليس بالجيد؛ لأنه قال " قد أدنى خطاها كلالها " أي: قارب من خطوها الكلال، وهذا كأنه لم يقف لسؤال الدار التي تعرض لأن يشفيه سؤالها، وإنما وقف لإعياء المطي.." (١)

٣٥٧٤-الموازنة بين شعر أبي تمام والبحتري الآمدي، أبو القاسم (٣٧٠)

"والذي شرح هذين المعنيين أتم الشرح، وأبر في الوصف على كل محسن، تميم بن أبي بن مقبل في قوله يصف مشي النساء:

يمشين هيل النقا مالت جوانبه ... ينهال حينا وينهاه الثرى حينا

إنما أراد بقوله " ينهال حينا " تحرك أعجازهن إذا مشين كما يتحرك جانب الرملة للأنهيال فينهاه الثرى وهو ما تحته من التراب أو الرمل الندى، وهذا لا شيء أوضح منه.

٤ - ومن ذلك قوله:

متى أردنا وجدنا من يقصر عن ... مسعاته أو فقدنا من يدانيه

وقالوا: ليس هذا بالجيد؛ لأنه وصف يشرك ممدوحه فيه البقال والحمال والمراق وباعة الدواء ولقاط النوى؛ لأن هؤلاء أيضا متى شئنا وجدنا من يقصر عن مسعاتهم، وهو الحجام والكناس والنباش.

والبيت عندي صحيح، وغرض البحتري فيه معروف، ومثله أو نحوه قول الأعشى:

وأخو النساء متى يشأ يصرمنه ... ويعدن أعداء بعيد وداد

وهو لا يشاء ذلك، إنما أراد أن ذلك سهل موجود في النساء، وكذلك قول البحتري " متى أردنا وجدنا " أي: أن ذلك موجود سهل حاصل، وإن لم يكن هناك إرادة ولا طلب؛ لأن تلك حال قد علمت منه، وقد صحح المعنى ووكد المدح بقوله " أوفقدنا من يدانيه " والبقال." (٢)

٣٥٧٥-الموازنة بين شعر أبي تمام والبحتري الآمدي، أبو القاسم (٣٧٠)

"وقد جاء بهذه اللفظة في موضع آخر فقال يصف أخلاق الممدوح:

يتصرعن ففرجاء دنو ال ... مزن، والودق خارج من خلاله

وهي ههنا أقل قبحا منها في البيت الأول، ولو قال " يتدانين للرجاء دنو المزن " كان أحسن في اللفظ، وأوفق من أجل التجنيس، ولكن " يتصرعن " أوكد ف بالمعنى؛ لأنه بمعنى يتساقطن ويتطرحن، يريد الإسراع إلى الرجاء من غير ترفق ولا توق للأنحطاط والوقوع؛ ليدل على الحرص والشهوة.

وقد جاء بهذه اللفظة في موضع آخر، وأوقعها موقع الذم، فقال:

---

(١) الموازنة بين شعر أبي تمام والبحتري الآمدي، أبو القاسم ٣٧٨/١

(٢) الموازنة بين شعر أبي تمام والبحتري الآمدي، أبو القاسم ٣٩١/١

من يتصرع في إثر مكرمة ... فدأبه ف ياتباعها دأبه

يريد من يتساقط في أثر مكرمة إذا سعى لطلبها ولم يكن له نهوض فيها فدأب الممدوح دأبه المعروف المشهور منه، أي: جده ولحاقه، وحرك الدأب الثاني وسكن الأول، ومعناهما واحد، ويجوز أن يكون أراد فدأبه في اتباعها - أي عادته في اتباعها - دأبه، أي: سعيه وحركته، وهو أجود.

١٧ - ومن ردى التجنيس أيضا قوله:

حي‌يت بل سقيت من معهودة ... عهدي غدت مهجورة ما تعهد." (١)

٣٥٧٦-الموازنة بين شعر أبي تمام والبحتري الآمدي، أبو القاسم (٣٧٠)

"فإنه ليس في وسع كل أحد أن يجعلك - أيها السائل المتعنت والمسترشد المتعلم - في العلم بصناعته كنفسه، ولا يجد إلى قذف ذلك في نفسك ولا في نفس ولده ومن هو أخص الناس به سبيلا، ولا أن يأتيك بعلة قاطعة، ولا حجة باهرة، وإن كان ما اعترضت فيه اعتراضا صحيحا وما سألت عنه سؤالا مستقيما؛ لأن مالا يدرك إلا على طول الزمان ومرور الأيام لا يجوز أن تحيط به في ساعة من نهار.

نم إن العلم بالذي لا يعلم به في أكثر أحواله إلا بالرؤية والمشاهدة لا يعرف حق المعرفة بالقول والصفة، وقد قيق: ليس الخبر كالمعاينة، وعلى ذلك بينة واضحة، ومعلومة ظاهرة، وهي أنه لا يمكن أن يشاهد بك جميع المعلومات التي احتواها وعلم علمه منها بملابستها في السنين الطويلة؛ فمن المحال أن يقدر **أن يصف لك** عشرة آلاف فرس أو عشرة آلاف جارية أو عشرة آلاف سيف مختلفات الأجناس والجواهر والأوصاف فيجعلك مشاهدا لذلك كله في لحظة و ا حدة ووقت واحد، ومخبرا لك بكل علة وكل حجة وكل نعت وصفة في كل نوع من ذلك وكل جنس في تلك الساعة، وهو إنما علم ذلك على مرور." (٢)

٣٥٧٧-الموازنة بين شعر أبي تمام والبحتري الآمدي، أبو القاسم (٣٧٠)

"أي هم بوقوف، وهذا لا يمنع أن يكون هم بعدول، ونفس الاشتقاق يدل على العدولن والله أعلم.

وقال **كثير يصف السيل**:

فطورا يسيل على قصده ... وطورا يعرج ألا يسيلا

فلو كان هناك قصد إلى الدار من جماعتهم أو منه وحده لما لاموه، ولا عنفوه على احتباسه وإطالته، ولا استعجلوه وهو دائبا يسألهم التلؤم عليه والتوقف معه.

وهذه طريقة القوم في الوقوف على الديار، ولهم فيها من الأشعار ما هو أشهر وأكثر من أن أحتاج إلى ذكره، وتلك سبيل سائر المحدثين، وطريقة الطائيين ما عدلا عنها، ولا خرجا إلى غيرها، ألا ترى إلى قول أبي تمام:

ما في وقوفك ساعة من باس ... نقصي ذمام الأربع الأدراس

كيف سأل صاحبه أن يقف عليه ساعة؟ ثم قال بعد بيت آخر:

لا يسعد المشتاق وسنان الهوى ... يبس المدامع بارد الأنفاس

وقوله:

لا تمنعني وقفة أشفى بها ... داء الفراق فإنها ماعون

---

(١) الموازنة بين شعر أبي تمام والبحتري الآمدي، أبو القاسم ٤٠٦/١

(٢) الموازنة بين شعر أبي تمام والبحتري الآمدي، أبو القاسم ٤١٥/١

وقال البحتري:

يا وهب هب لأخيك وقفة مسعد ... يعطى الأسى من دمع المبذول." (١)

٣٥٧٨-الموازنة بين شعر أبي تمام والبحتري الآمدي، أبو القاسم (٣٧٠)

"وقال البحتري:

رحل الظاعنون عنك وأبقوا ... في حواشي الأحشاء حزنا مقيما (١)

أين تلك الظباء أشبهن في الحسـ ... ـن بدورا وفي البعاد نجوما

قد وجدن السلو بردا سلاما ... إذا وجدنا الهوى عذابا أليما (٢)

وهذا كلام حلو، وغرض حسن.

وقوله: «أشبهن في الحسن بدورا وفي البعاد نجوما» أجود وألطف من قول أبي تمام: «قلما تعرف فقدا للشمس حتى تغيبا» لأنه جمع البدر والنجوم في بيت، وجعل التشبيه بمعنيين مختلفين، وأيضا فإن أبا تمام لم يصف المرأة في بيته بالحسن، والبيت من أوصاف النساء، ولا يقول مثله عاشق، وإنما يوصف بمثله صديق أو حميم فيقال: قد بان علي فقده لما غاب؛ أو يكون وصفا لملك أو سيد فيقال: غاب فغاب عنا فضله ونائله، وبعد فبعد عنا خيره ومعروفه، كما يبعد ضوء الشمس والانتفاع بها إذا غابت.

ألا تراه لو كان مدحا لرجل حتى يقول:

بين البين فقده قلما تعـ ... ـرف فقدا للشمس حتى تغيبا

ولو كان من أقبح الناس صورة، بعد أن يكون كريما جوادا، أو شجاعا

محاميا أن ذلك كان يكون حسنا جميلا، ومدحا صحيحا مستقيما؟!

وقد قال يرثي أسحاق بن أبي ربعي:

راحت وفود الأرض عن قبره ... فارغة الأيدي وملأى القلوب (٣)

قد علمت ما رزئت إنما ... يعرف فقد الشمس بعد الغروب (٤)." (٢)

٣٥٧٩-الموازنة بين شعر أبي تمام والبحتري الآمدي، أبو القاسم (٣٧٠)

"وقال أبو تمام يصف المنزل أيضا:

ولئن نوى بك ملقيا أجرامه ... ضيف الخطوب لقد أصاب مضيفا (١)

وهي الفجائع لم تزل نكباتها ... يألفن ربع المنزل المألوفا

خلفت بعقوتك السنون وطالما ... كانت بنات الدهر عنك خلوفا

أيام لا تسطو بأهلك نكبة ... إلا تراجع صرفها مصروفا (٢)

وإذا رمتك الحادثات بلحظها ... ردت ظباؤك طرفها مطروفا

وقال أبو تمام أيضا:

سلم على الربع من سلمى بذي سلم ... عليه وسم من الأيام والقدم (٣)

ما دام عيش لبسناه لساكنه ... لدنا ولو أن عيشا دام لم يدم (٤)

---

(١) الموازنة بين شعر أبي تمام والبحتري الآمدي، أبو القاسم ١/٤٣٥

(٢) الموازنة بين شعر أبي تمام والبحتري الآمدي، أبو القاسم ١/٥١٠

يا منزلا أعنقت فيه الجنوب على ... رسم محيل وشعب غير ملتئم

هرمت بعدي والربع الذي أفلت ... منه بدورك معذور على الهرم

عهدي بمغناك حسان المعالم من ... حسانة الورد والبردي والعنم (٥)

بيضاء كان لها من غيرنا حرم ... فلم نكن نستحل الصيد في الحرم

كانت لنا صنما نحنوا عليه ولم ... نسجد كما سجد الأفشين للصنم

قوله: «لو أن عيشا دام لم يدم» أي لو دام مدة من المدد أو دهرا من الدهور لم يدم، أي لا نقطع ونفد، ولم يكن بد من أن يتصرم، وقوله:." (١)

٣٥٨٠-الموازنة بين شعر أبي تمام والبحتري الآمدي، أبو القاسم (٣٧٠)

"وقال البحتري:

أسقى ديارك والسقيا يقل لها ... إغزار كل ملث الودق ثجاج (١)

يلقى على الأرض من حلي ومن حلل ... ما يمنع العين حسن وإبهاج

فصاغ ما صاغ من تبر ومن ورق ... وحاك ما حاك من وشي وديباج

فصوغ الغيث [النبت] (٢) وحوكه للنبات ليس باستعارة، بل هو حقيقة، ولكن يقال: هو صائغ، ولا كأنه صائغ، وكذلك لا يقال: حائك، وعلى أن لفظة حائك خاصة في غاية الركاكة إذا خرجت على ما جاء به أبو تمام.

وقال البحتري:

فسقاهم وإن أطالت نواهم ... خلفة الدهر ليله ونهاره (٣)

كل جون إذا ارتقى البرق فيه ... أوقدت للعيون بالماء ناره

إن أقام ارتوى الظماء وإن سا ... رت أقامت أنيقة آثاره

باتفاق من خضرة الروض نضر ... واختلاف يجده نواره

كسفور الفتاة عن حسن خد ... يتكافا ابيضاضه واحمراره (٤)

وهذا كله جيد، حسن لفظه ومعناه.

وقوله: «يتكافى ابيضاضه واحمراره» ما لحسنه نهاية.

وقال **أيضا يصف آثار** الغيث، و ليس بدعاء للدار بالسقيا (٥):." (٢)

٣٥٨١-الموازنة بين شعر أبي تمام والبحتري الآمدي، أبو القاسم (٣٧٠)

"دمن تناهب رسمها حتى عفا ... منها تعاقب رائح بقطاره (١)

باتت وبات البرق يمري عوذه ... فيها وينتج مثقلات عشاره

فالأرض من نسج النبات مجدة ... أثوابها والروض من نواره (٢)

وهذا أيضا حلو، حسن لفظه ومعناه.

وقوله: «وبات البرق يمري»: أي يستخرج ماءها، والعوذ: الحديثات النتاج، شبه السحائب بها.

---

(١) الموازنة بين شعر أبي تمام والبحتري الآمدي، أبو القاسم ٥١٩/١

(٢) الموازنة بين شعر أبي تمام والبحتري الآمدي، أبو القاسم ٥٢٧/١

والعشار: التي قد أتى لحملها عشرة أشهر، وإذا وضعت فهي أيضا عشار، لا يزول عنها الاسم.

... وقال أبو تمام يصف آثار الغيث:

دوارس لم يجف الربيع ربوعها ... ولامر في أغفالها وهو غافل (٣)

فقد سحبت فيها السحاب ذيولها ... وقد أخملت بالنور منها الخمائل (٤)

... وقال البحتري:

يا دمنة جاذبتها الريح بهجتها ... تبيت تنشرها عنها وتطويها (٥)

لا زلت في حلل للغيث ضافية ... ينيرها البرق أحيانا ويسديها (٦)

تروح بالوابل الداني روائحها ... على ربوعك أو تغدو غواديها

روائحها: يعني السحاب، وهذا أيضا جيد ب ا لغ.." (١)

٣٥٨٢-الموازنة بين شعر أبي تمام والبحتري الآمدي، أبو القاسم (٣٧٠)

"كما نلوم الغضبان، ونلوم الضحك الذي هو ضد البكاء كما نلوم البكاء.

وما أكثر ما تحمل الأشياء على أضدادها، وما علمت مثل هذا جرى في توسع ولا مجاز: لأن «لمت» ليس هذا موضعها، وإنما هو موضع أحمدت، وذممت [وكرهت] (١) وأنكرت، وأشباهها، وهذه حقائق (٢) وليس كل شيء يحمل على المجازات.

فإن استجزنا أن نلوم البكاء فينبغي أن نلوم أيضا الضرب، والقتل، والقيام، والقعود، والركوب، والنزول، والأكل، والشرب، وسائر أفعال الفاعلين، ونعذلها أيضا، ونوبخها؛ لأن العذل والتوبيخ في معنى اللوم.

ونلوم أيضا النحيب، والشهيق، والزفير، والنشيج كما نلوم البكاء.

وإذا لمنا أيضا اليد على أن لم يشتد قبضها على الشيء مجازا لمنا القبض أيضا مجازا، وكذلك الرجل إن لمناها على أن عجزت عن المشي، لمنا المشي أيضا، وعنفناه، وركبنا مجازا على مجاز، وتوسعا على توسع.

وهذا ما لم يسمع بمثله في لغة من اللغات.

فعلى كل ال أ حوال حمل بيت البحتري على القلب الذي قد استعملته العرب في مجازاتها، ونطق به القرآن بوجه منه حسن، وسطره أهل العلم بكلام العرب في كتبهم أولى من حمله على وجه غير مستعمل، ولا معروف، ولا سائغ.

وقد قال المبرد: إن العرب كانت تستعمل القلب لاختصار الكلام، وإقامة الأوزان، وإصلاح القوافي (٣)، وأنشد للفرذدق يصف ذئبا:." (٢)

٣٥٨٣-الموازنة بين شعر أبي تمام والبحتري الآمدي، أبو القاسم (٣٧٠)

"وهذا المعنى ليس من اختراعاته، وقد ذكرته في سرقاته، وما جاء في معناه لغير واحد من الشعراء.

وقال:

أهلوك أضحوا راحلا ومقوضا ... ومزمما يصف النوى ومغرضا (١)

المقوض: الذي يقوض البيوت، ويقتلعها للرحيل (٢)، ومزمما يصف النوى: الذي يزمم الإبل والأزمة، [والمغرض] (٣) يشدها بالغرض. وهو كالحزام للفرس.

---

(١) الموازنة بين شعر أبي تمام والبحتري الآمدي، أبو القاسم ٥٢٨/١

(٢) الموازنة بين شعر أبي تمام والبحتري الآمدي، أبو القاسم ٥٥٢/١

وهذا ابتداء صالح.

وقال أيضا:

تحمل عنه الصبر يوم تحملوا ... وعادت صباه في الصبا وهي شمأل (٤)

قال ذلك لأن الصبا: ريح تحبها العرب محبتها للجنوب؛ لأنها ريح لينة عذبة، وقد تجلب المطر في بعض أقطار الأرض كما تجلبه الجنوب، قال امرؤ القيس:

راح تمريه الصبا ثم انتحى ... منه شؤبوب جنوب منفجره (٥)

فأراد أن صباه -أي ريحه في الصبا التي كانت تولف له ما يهواه ويحبه مع من يحبه- عادت شمالا؛ لأن الشمال في أكثر نواحي الأرض لا تولف السحاب؛ بل تمحقه وتشينه، كما قال:." (١)

٣٥٨٤-الموازنة بين شعر أبي تمام والبحتري الآمدي، أبو القاسم (٣٧٠)

"وقوله: «لو جاز سلطان القنوع»، وهو يريد القناعة؛ لأن المتأخرين في هذا الموضع يستعملون القنوع.

«ما كان القليل قليلا» أي لو كان حكم القناعة جائزا نافذا في الخلق، أي لو قنع الخلق ما كان القليل قليلا، أي ما كان أحد يستقل القليل، بل كان عنده بالقناعة كثيرا، أفصح بمدح القناعة فقال:

الرزق لا تكمد عليه فإنه ... يأتي ولم تبعث إليه رسولا

وإنما أخذ هذا من قول عروة بن أذينة:

أسعى إليه فيعييني تطلبه ... ولو قعدت أتاني لا يعنيني (١)

ثم نقض أبو تمام هذا كله بأن قال في إثر هذا البيت بغير فاصلة تفصل **بينهما يصف الناقة** وقطعه الفلاة إلى الممدوح، فقال:

لله درك أي معبر قفرة ... لا توحش ابن البيضة الإجفيلا

بنت الفضاء متى تخد بك لا تدع ... في الصدر منك على الفلاة غليلا (٢)

أو ما تراها لا تراها هزة ... تشأى العيون ذوالقا وذميلا (٣)

لو كان كلفها عبيد حاجة ... يوما لزنى شدقما وجديلا) ٤)

« ا بن البيضة»: الظليم، والإجفيل: السريع الانجفال يعني الذهاب يقول: لا توحشه هذه الناقة لكثرة قطعها الفيافي وإلف الظلمان (٥) لها.." (٢)

٣٥٨٥-الموازنة بين شعر أبي تمام والبحتري الآمدي، أبو القاسم (٣٧٠)

"ودل على أنه الظليم بقوله: «ابن البيضة» ولو كان جرى له ذكر لما كان لذكر البيضة معنى، إذ كل ظليم فهو ابن البيضة.

وقوله: «أو ما تراها هزة» أي من سرعة مرها واهتزازها في سيرها لا تكاد ترى صورتها.

تشأى العيون: تسبقها، ذوالقا: جمع ذليقة، والذلاقة: السرعة والمضاء.

ويروى: «دوالقا» بالدال غير معجمة، وجمع دالقة، والدالق: الخارج، يقال: سيف دالق إذا كان خارجا من غمده.

وكان ينبغي أن يقول: تشأى العيون اندلاقا وذميلا، أو ذلاقة معجمة الذال وذميلا؛ لأن قوله: «وذميلا» لا يكون منسوقا على ذوالق، وأظنه جعل الذميل منسوقا على هزة.

---

(١) الموازنة بين شعر أبي تمام والبحتري الآمدي، أبو القاسم ١١/٢

(٢) الموازنة بين شعر أبي تمام والبحتري الآمدي، أبو القاسم ٢٤٥/٢

والذميل ها هنا رديء؛ لأنه ضرب من سير الإبل لين، **وهو يصف السرعة**.

وعبيد: يعني البيطار الذي ذكره الأعشى في شعره، **فقال يصف ناقة** (١):

لم تعطف على حوار ولم يق ... طع عبيد عروقها من خمال (٢)

وكان يعالج الإبل، أي لو كلفها عبيد حاجة، أي سيرا عليها لحاجة «لزنأ شدقما وجديلا» وهما فحلان من فحول العرب النجيبة المذكورة، لما يرى من سرعتها ونجابتها.." (١)

٣٥٨٦-الموازنة بين شعر أبي تمام والبحتري الآمدي، أبو القاسم (٣٧٠)

"وقد قاله البحتري أيضا في قصيدته التي على هذا الوزن:

أفرطت لوثة ابن أيوب والشا ... ئع من ذكر أفنه المستفاض (١)

وقد نطق بها غير واحد من المتأخرين، وهي رديئة.

وذكرها الطرماح على غير هذا الوجه، **فقال يصف حمار** وحش:

ويظل المليء يوفي على القر ... ن عذوبا كالحرضة المستفاض (٢)

القرن: الجبل، عذوقا: رافعا رأسه لا يذوق شيئا.

شبهه بالحرضة، وهو رجل يجيء به أصحاب الميسر، رذل من الرجال ساقط، ويشدون عينه، ويدفعون إليه القداح فيفيض بها لهم، فقيل له: المستفاض؛ لأنه جعله مفيضا، والإفاضة بالقداح هي أن يدفعها دفعة واحدة من الربابة إلى قدام، فيخرج من مخرجها الضيق قدح واحد، ويقوم الرقيب فيأخذه، وينظر: فإن كان لاظ له رده إلى الربابة، وقال للحرضة: أعد الجلجلة والإفاضة، وإن كان السهم من ذوات الحظوظ دفعه إلى صاحبه وقال له: اعتزل، فإن كان الفذ أخذ نصيبا واحدا وهو عشر الجزور، وإن كان غي ر ه أخذ على قدر أنصبائه. ولقيس بن زهير، والحارث بن مضاض في اغترابهما حديث وكذلك للبراض في فتكته، وأنا أذكر بجميع ذلك بعد الفراغ من [هذا] (٣) الباب بإذن الله.." (٢)

٣٥٨٧-الموازنة بين شعر أبي تمام والبحتري الآمدي، أبو القاسم (٣٧٠)

"ومعج: جمع معجة، والمعج: التغلب في الجري، يقال: مر الحمار يمعج معجا، إذا جرى في كل وجه بسرعة، وحمار معاج.

والخوانق: جمع خنوق، وهي الناقة التي تضرب بيدها في السير من نشاطها وفيه بعض الميل.

والمعلم: الطريق، والمأموم: الذي يؤتم، عارفة بالطريق الذي يجب أن تؤمه لطول دأبها، وكثرة سيرها في الطرق المختلفة.

وقوله: «حبست» خيطت بجلد أطوم، يقال: إن الأطوم: السلحفاء البحري الذي يجعل من جلده الذبل (١)، ويشبه جلد البعير الأملس به، ويقال: الأطوم: سمكة في البحر غليظة، وقيل بل هي بقرة يتخذ من جلدها الخفاف للحمالين، قال **الشماخ يصف الناقة**:

وجلدها من أطوم ما يؤيسه ... طلح كضاحية الصيداء مهزول (٢)

قيل في تفسيره: الأطوم: سمكة بحرية تخصف الخفاف والنعال بجلدها.

ويؤيسه: يذلله، والتأييس: التذليل.

والطلح: والقراد ها هنا، والطلح: الضئيل المهزول.

والصيداء: حصى، والصيدان (٣): حجارة.

---

(١) الموازنة بين شعر أبي تمام والبحتري الآمدي، أبو القاسم ٢/٢٤٦

(٢) الموازنة بين شعر أبي تمام والبحتري الآمدي، أبو القاسم ٢/٢٦٦

وضاحِيَة: ما ضحا للشمس منها وظهر.

وقال الأخفش في تفسير هذا البيت: الأطوم: طي البئر بالصخر الأسود، ويقال: الأطوم: الصدف.

وقوله: «تثنى ملاطيها» أي تباعد بينهما.

وملاطاها: وعضداها.." (١)

٣٥٨٨-الموازنة بين شعر أبي تمام والبحتري الآمدي، أبو القاسم (٣٧٠)

". ولأبي تمام في وصف الإبل أشياء رديئة لم أكتبها، وفيها قصيدة يصف فيها ناقة حج عليها رديئة جدا أولها:

لعلك ذاكر الطلل القديم ... وموف بالعهود على الرسوم (١)

له فيها ألفاظ مختلفة، ومعان من معاني السوق، وقد تقدم في الباب (٢) قوله:

وركب كأطراف الأسنة عرسوا ... على مثلها والليل تسطو غياهبه

لأمر عليهم أن يتم صدوره ... وليس عليهم أن يتم عواقبه

في أبيات ما هي (٣) من ذلك الباب، ثم قال بعدها ما هو من هذا الباب في وصف الإبل، وسبيلها أن تثبت في هذا الباب في أوله:

على كل موار الملاط تهدمت ... عريكته العلياء وانضم حالبه (٤)

رعته الفيافي بعدما كان حقبة ... رعاها وماء الروض ينهل ساكبه

فأضحى الفلا قد جد في بري نحضه ... وكان زمانا قبل ذاك يلاعبه

فكم جزع واد جب ذروة غارب ... ومن قبل كانت أتمكته مذانبه

قوله: «موار الملاط» فالملاط: عضد البعير، وموار: يريد حركته في السير.

وعريكته العلياء: يعني سنامه، تهدمت من طول السفر، وكذا انضم حالبه (٥).." (٢)

٣٥٨٩-الموازنة بين شعر أبي تمام والبحتري الآمدي، أبو القاسم (٣٧٠)

"هذا ما لحسنه وجودته وصحته نهاية، وهو من مشهور إحسانه، لأنه

«؟» بين الشجر شديد ولا يقدح منه نار، ويقال: لا نار فيه، وكأن هذا البيت ليس من الباب.

وقال في عبد الله بن طاهر:

ليالي لم يقعد لسيفك أن يرى ... هو الموت إلا أن عفوك غالبه

/ وقال أبو تمام أيضا في ابن أبي دؤاد يصف رجال قومه:

إذا سيفه أضحى على الهام حاكما ... غدا العفو منه وهو في السيف حاكم

وقال البحتري في علي بن مر:

نهيت حساده عنه وقلت لهم ... السيل بالليل لا يبقي ولا يذر

كفوا وإلا كففتم مضمري أسف ... إذا تنمر في إقدامه النمر

واللوم أن تدخلوا في حد سخطته ... علما بأن سوف يعفو حين يقتدر

وهذا من إحسان أبي عبادة المشهور.

---

(١) الموازنة بين شعر أبي تمام والبحتري الآمدي، أبو القاسم ٢٨٠/٢

(٢) الموازنة بين شعر أبي تمام والبحتري الآمدي، أبو القاسم ٢٨٤/٢

وقال في محمد بن عبد الله بن طاهر:

ولم ير يوما قادرا غير صافح ... ولا صافحا عن زلة وهو قادر." (١)

٣٥٩٠-الموازنة بين شعر أبي تمام والبحتري الآمدي، أبو القاسم (٣٧٠)

"وقال بعض المفسرين: أراد جل وعز: مثل نوره في قلب المؤمن كمشكاة فيها مصباح، وهو أثبت في العقول وأولى بالصواب، وأبعد من أن يحيط العلم بأن أحد النورين أقل من الآخر، لأنه تشبيه صحيح، وقد نطقت بذلك العرب، قال الطحن الحرمازي يصف عيني الأسد:

قالب حملاقين مثل الوقبين

أو مثل مصباحين في مشكاتين

«الحملاق» جوانب العين من داخل، و «الوقب» النقرة في الحجر وقال أبو زبيد الطائي:

كأن عينيه مشكاتين في حجر ... قيضا اقتياضا بأطراف المناقير." (٢)

٣٥٩١-الموازنة بين شعر أبي تمام والبحتري الآمدي، أبو القاسم (٣٧٠)

"وقد أتى البحتري بما هو أبلغ من هذا فقال:

لمحمد بن علي الشرف الذي ... لا يلحظ الجوزاء إلا من عل

ثم أفسد المعنى، بأن حط الممدوح عن هذه الرتبة إلى ماهو دونها فقال:

عال على نظر الحسود كأنما ... جذبته أفراد النجوم بأحبل

فبين أن ينظر إلى الجوزاء من عل، وبين أن تكلف النجوم أن تمده بالحبال، فرق كبير.

والعذر له في هذا أن يقال: إن البيت الأول أراد به شرفه، والبيت الثاني أراد به نفسه.

ثم جاء بعده ببيت في غاية الجودة، ولكنه أساء من حيث أجاد، لأنه عرض نفسه لغضب كل سيد شريف ماجد، من خليفة إلى ما هو دونه، وهو قوله:

أو مارأيت المجد ألقى رحله ... في آل طلحة ثم لم يتحول

فلما سمع هذا البيت بعض من له فهم من الخلفاء والملوك وكبار الأمراء -وهو في القصيدة المعشوقة، التي يصف فيها الفرس والسيف، وهي من أشهر شعره، والناس أكثر لها رواية، وقد ذكر دعبل منها في «كتاب الشعراء» الذي ألفه عدة أبيأت- كان بوده أن يقول له: اذهب فالتمس الجدوى من الموضع الذي ألقى المجد فيه رحله، ولم يتحول عنه.." (٣)

٣٥٩٢-الموازنة بين شعر أبي تمام والبحتري الآمدي، أبو القاسم (٣٧٠)

---

(١) الموازنة بين شعر أبي تمام والبحتري الآمدي، أبو القاسم ٥٨/٣

(٢) الموازنة بين شعر أبي تمام والبحتري الآمدي، أبو القاسم ٨٤/٣

(٣) الموازنة بين شعر أبي تمام والبحتري الآمدي، أبو القاسم ٩٠/٣

"وهذا أيضا جيد.

وقال البحتري:

ماض على عزمه في الجود لو وهب الـ ... ـباب يوم لقاء البيض ما ندما

وهذا أجود الناس وأجهلهم.

وقال أبو تمام في المعتصم:

عطاء لو اسطاع الذي يستميحه ... لأصبح من بين الورى وهو عاذله

وقال فيه يصف مذاهبه في عزائمه:

وعزائما في الروع معتصمية ... ميمونة الإدبار والإقبال

فتعمق الوزراء يطفو فوقها ... طفو القذى وتعقب العذال

وهذا ليس بالجيد، ومن هذا الذي يعذل الخليفة على أمر يعزم عليه، إنما يشير ويذكر صوابا إن كان عنده، فأما أن يعذل فلا.

وقال البحتري في المهتدي:

وقد أعجز العذال أن يتداركوا ... لهى تسبق الألحاظ قبل ارتدادها

والذي هو في غاية القبح قول البحتري في المعتز:

لا العذل يردعه ولا الـ ... ـتعنيف عن كرم يصده." (١)

٣٥٩٣-الموازنة بين شعر أبي تمام والبحتري الآمدي، أبو القاسم (٣٧٠)

"والقين لا وجه له ها هنا مع الحراجف، لأنه إنما يصف الهلال الذي شبه السنان به، وأن الحراجف جلت عنه القتام حتى أضاء واستبان، والقين إنما جلا السنان لا الهلال.." (٢)

٣٥٩٤-الموازنة بين شعر أبي تمام والبحتري الآمدي، أبو القاسم (٣٧٠)

"قوله: «مخض البخيلة»، لأنها تستقصي مخض البخيلة حتى لا يبقى شيء من الزبد إلا استخرجته.

وقوله: «الكربة السوداء» من أجل الرايات السود، «كاربة منها» يريد من عمورية، «كاربة» أي: غاشية لها ودانية منها، يقال: قد كرب أن يفعل كذا، أي: دنا وقرب.

«وكان اسمها فراجة الكرب» أي: الكربة السوداء، يريد الرايات السود،

و «فراجة الكرب»: لأنها فرجت الكربة من الدولة الأموية لما خرجت من خراسان.

ثم وصف الحريق فقال:

تركت فيها بهيم الليل وهو ضحى ... يشله وسطها صبح من اللهب

حتى كأن جلابيب الدجى رغبت ... عن لونها وكأن الشمس لم تغب

ضوء من النار والظلماء عاكفة ... وظلمة من دخان في ضحى شحب

فالشمس طالعة من ذا وقد أفلت ... والشمس واجبة من ذا ولم تجب

وإنما حذا في هذا كله حذو قول النابغة يصف يوم حرب:

---

(١) الموازنة بين شعر أبي تمام والبحتري الآمدي، أبو القاسم ١٨٢/٣

(٢) الموازنة بين شعر أبي تمام والبحتري الآمدي، أبو القاسم ٣٢٧/٣

تبدو كواكبه والشمس طالعة ... لا النور نور ولا الإظلام إظلام

ثم قال:

تكشف الدهر تصريح الغمام ل٥١ ... عن يوم هيجاء منها طاهر جنب." (١)

٣٥٩٥-الموازنة بين شعر أبي تمام والبحتري الآمدي، أبو القاسم (٣٧٠)

"قوله: «من صلف» يريد الكبر والتيه، وهذا مذهب العامة في هذه اللفظة، فأما العرب فإنها لا تستعمله على هذا المعنى، وإنما تقول: صلفت المرأة عند بعلها، إذا لم تحظ عنده، وصلف الرجل كذلك إذا كانت زوجته تكرهه، قال جرير:

إني أواصل من أردت وصاله ... بجبال لا صلف ولا لوام

والصلف: لالذي لا خير عنده، ومثل يضرب: «رب صلف تحت الراعدة» يعني رعدا بلا مطر، فهذا معنى الصلف في كلامهم، وعلى هذا فقد ذم أبو تمام الفرس ولم يمدحه.

و «التلهوق»: لا أعرفه إلا لطف المداراة والحيلة وإظهار الخضوع بالقول وغيره حتى تبلغ الحاجة، ويدل على ذلك قول الأغلب العجلي يصف مداراة رجل امرأة حتى نال منها ما أراد:

فلم يزل بالحلف النجي ... لها وبالتلهوق الخفي

أن قد خلونا بفضاء قي." (٢)

٣٥٩٦-الموازنة بين شعر أبي تمام والبحتري الآمدي، أبو القاسم (٣٧٠)

"وقد ذكر أبو عبيد في كتاب «الغريب المصنف» في أول نوادر الأسماء، وما أرى أبا تمام في وضع هاتين اللفظتين في هذا الموضع إلا غالطا.

وأظن أن أبا تمام عثر بقول أبي نواس يصف فلاة قطعها على ناقة:

كلفتها أجدا تخال بها ... مرحا من الخيلاء أو صلفا

وأبو نواس قال: «تخال بها» فجاء به على التشبيه، فجعله أبو تمام حقيقة فقال: «ملآن من صلف به وتلهوق» فالخيل قد توصف بالكبر، وكذلك الإبل، وإنما يراد به قوة نفوسها، وإما الصلف الذي معناه البغض ويوضع في موضع التيه فليس مما يوصف به.

وقوله: «بحوافر حفر» في نهاية الهجانة والركاكة، يريد أنه حافر للأرض، والجمع حفر مثل صابر وصبر، وإنما قال الشاعر:

ترى الأكم منها سجدا للحوافر." (٣)

٣٥٩٧-الموازنة بين شعر أبي تمام والبحتري الآمدي، أبو القاسم (٣٧٠)

"وقوله: «وإذا التقى الثفر القصير وراءه»، إنما جعله قصيرا ليدل على قصر ظهر الفرس، وذلك هو المحمود في الظهر، والطول مذموم فيه، وقوله: «فالطول حظ عنانه وحزامه»، لأن العنان إنما يطول لطول عنق الفرس، وكلام طالت عنق الفرس كان أعتق له وأكرم وأسرع إذا عدا، وإذا طال الحزام فإنما هو لانتفاخ جوفه، وذلك هو المحمود وضده الهضم، فوصفه في هذا البيت بطول العنق وانتفاخ الجنين وقصر الظهر فأحسن كل الإحسان، وأتى من الوصف بالصواب كله في أجود لفظ وأحسن نسج.

وقوله: «وكان راكبه وراء قذاله ردف» أي: وكأن راكبه ردف وراء قذاله، أي تحسبه رديفا لإشراف رأسه وعنقه، فلست تراه من قدامه.

---

(١) الموازنة بين شعر أبي تمام والبحتري الآمدي، أبو القاسم ٣٤٩/٣

(٢) الموازنة بين شعر أبي تمام والبحتري الآمدي، أبو القاسم ٣٩٢/٣

(٣) الموازنة بين شعر أبي تمام والبحتري الآمدي، أبو القاسم ٣٩٣/٣

وقوله: «وبشعلة كالشيب ...» أحسن فيه كل الإحسان **لأنه يصف فرسا** أدهم، فأراد أن شعلته شعرات بيض يسيرة في دهمته، كما يبتديء الشيب بمفرقي الرجل الغزل فيلهى عنه، ولا يزيله بخضاب وغيره لاشتغاله بلهوه وغرامه، وهذا أحسن وأصح وأليق ما يكون من الأوصاف في مثل هذا المعنى لا قول أبي تمام:

وبشعلة نبذ كأن فليلها ... ي صهوتيه بدو شيب المفرق

وهو يصف فرسا أبلق.

وقوله: «للخيزران مناسب لعظامه» تشبيه في غاية الصحة والاستقامة.

وقوله: «مثل الغراب» يريد سواده واستواءه، يعني الغراب الأسود.." (١)

٣٥٩٨-الموازنة بين شعر أبي تمام والبحتري الآمدي، أبو القاسم (٣٧٠)

"أو أشهب يقق يضيء وراءه ... كفل كمتن اللجة المترجرج

تخفى الحجول وما بلغن لبانه ... في أبيض متألق كالمدلج

أوفى بعرف أسود متغرب ... فيما يليه وحافر فيروزجي

أو أبلق يلقى العيون إذا بدا ... من كل لون معجب بنموذج

جذلان تحسده الجياد إذا مشى ... عننا بأحسن حلة لم تنسج

أرمى به شوك القنا وأورده ... كالسمع أثر فيه شوك العوسج

وأقب نهد للصواهل شطره ... يوم الفخار وشطره للشحج

خرق يتيه على أبيه ويدعى ... عصبية لبنى الضبيب وأعوج

مثل المذرع جاء بين عمومة ... في غافق وخؤولة للخزرج

لا **ديزج يصف الرماد** ولم أجد ... حالا تخسس من وراء الديزج

وعريض أعلى المتن لو عليته ... بالزئبق المنهال لم يترجرج

خاضت قوائمه الوثيق بناؤها ... أمواج تحنيب بهن مدرج

ولأنت أبعد في السماحة همة ... من أن تضن بمركب أو مسرج

قوله: «فما تلقاه غير مضرج»، لأن الضرج الحمرة.

وقوله: «مظهر بيرندج» هي لفظة فارسي ة ، وأظنه جلدا أسود، وقوله: «كمتن اللجة ...» إذا ترجرج لحمه.." (٢)

٣٥٩٩-الموازنة بين شعر أبي تمام والبحتري الآمدي، أبو القاسم (٣٧٠)

"وقوله: «تخفى الحجول ...» يريد أن بياض قوائمه ليس هو من أجل بياض شهبته، فهي خافية فيه لا تتبين، أي لو أن هناك تحجيلا في أصل خلقته، ولو اتصل بياضه حتى يصل إلى لبانه، لخفي في شدة بياض شهبته، كأنه يؤكد نقاء بياضه، فقوله: «متألق كالدملج» لفظ ومعنى في غاية الحسن وصحة التشبيهن وكذلك قوله: «حافر فيروزجي»، لأنه إذا كان ذلك لونه دل على شدته.

وقوله: «إذا مشى عننا» أي اعتراضا، كما يعن الماشي، أي يعرض حتى تراه.

وقوله: «أرمى به شوك القنا ...» إلى أخر البيت، من أحسن كلام وأفصحه وأبرعه وأشبهه بكلام الأوائل، وعلى أنها طريقته التي لا يكاد

---

(١) الموازنة بين شعر أبي تمام والبحتري الآمدي، أبو القاسم ٤١٠/٣

(٢) الموازنة بين شعر أبي تمام والبحتري الآمدي، أبو القاسم ٤١٣/٣

يزول عنها إلا غالطا.

«وأقب نهد» يريد بغلا مشرفا، «للصواهل» يريد الخيل، و «الشحج» الحمير.

«خرق يتيه على أبيه» أي يترفع عنه، «ويدعي عصبية لبني «الضبيب» وأعوج»، «فالضبيب» فرس مشهور من خيل طيء، «وأعوج» فرس، وهما أعوجان، فالأعوج الأكبر من خيل «غنى» والأعوج الأصغر «لبني هلال».

وقوله: «خرق» يريد أخرق، كما يقال أحمق وحمق أي: هو أخرق في سيره، والخرق الجهل، كأنه الذي يخبط بيده في سيره من النشاط، فيقال: ناقة خرقاء كذلك لنجاتها، قال الشاعر يصف ناقة:

فهي صناع الرجل خرقاء اليد." (١)

٣٦٠٠-الموازنة بين شعر أبي تمام والبحتري الآمدي، أبو القاسم (٣٧٠)

"وقوله: «يتفض عذرة في غرة» فالعذرة: شعر قفاه، وهي ها هنا خصلة شعر ناصيته، وكل خصلة من الشعر عذرة.

وقوله: «ذهب الأعالي»، لأنه يصف فرسا خلوقيا، و «حديد الأسفل»، وهذه قسمة في غاية الحسن والصحة.

وقد كرر ذكر شية الفرس في ثلاثة أبيات أخر متوالية، وليس هذا من أفعاله، فقال:

وكأنما نفضت عليه صبغها ....

وقال:

لبس القنوء مزعفرا ومعصفرا ...

وقال:

وتخاله كسي الخدود نواعما ...

والشعراء أهل الشره، يفعلون هذا، ومثله في بلاغته وبراعته كان يكفيه من هذه الأبيات بيت واحد.

و «الخيعل» القميص الذي لا كمي له، وهو ليس من لباس النساء، والمرأة أبدا تصبغه بالزعفران والعصفر مع شيء من الطيب فتطرحها على جسدها تتطيب به، فإذا رتفع بياض التحجيل عن أوظفة الفرس حتى يكون مجببا أو فوق التجبيب كانت شيته كالقميص الذي لا كم له.

وقوله: «وتراه يسطع في الغبار لهيبه لونا وشدا ....» معنى حسن جدا.." (٢)

٣٦٠١-الموازنة بين شعر أبي تمام والبحتري الآمدي، أبو القاسم (٣٧٠)

"ألا ليت المقادير لم تقدر ... ولم تكن الأحاظي والجدود

فأنظر أينا يضحي ويمسي ... له هذي المراكب والعبيد

فلو كان الغنى حظا كريما ... لأخطأه النصارى واليهود

ولكن الزمان زمان سوء ... سجال الأمر يفعل يفعل ما يريد

فأسعده على قوم نحوس ... وأنحسه على قوم سعود

وقال:

سألت عن أصدقاء الصدق مؤتنفا ... وقد ترى عدمي منهم وإقلالي

---

(١) الموازنة بين شعر أبي تمام والبحتري الآمدي، أبو القاسم ٤١٤/٣

(٢) الم وازنة بين شعر أبي تمام والبحتري الآمدي، أبو القاسم ٤٢٠/٣

أشيم منهم بروق الخلبات فهل ... شخص يبلغنا عن بارق الخال؟

والناس كالشجر البادي تفاوته ... وقد ترى بعد بين النبع والضال

وقال:

يا أحمد بن محمد نضب الندى ... من كف كل أخي ندى يا أحمد

أشكوا إليك أناملا ما تنطوي ... يبسا وأخلاقا تقصفها اليد

وأنا لبيد عند آخر دمعة ... **يصف الصبابة** والمكارم أربد." (١)

٣٦٠٢-الموازنة بين شعر أبي تمام والبحتري الآمدي، أبو القاسم (٣٧٠)

"واحد، وإنما يكون من ألوان، فإنما علق هذا من قول أبي تمام -الذي أخطأ كل **الخطأ- يصف الحلم**:

رقيق حواشي الحلم لو أن حلمه ... بكفيك ما ماريت في أنه برد

وقد ذكرت هذا في أغاليطه، ولست أدري كيف ذهب مثله على البحتري مع جودة طبعه وكثرة مذاهبه.

وقال أبو تمام:

ألا صنع البين الذي هو صانع

كأن السحاب الغر غيبن تحتها ... حبيبا فما ترقا لهن مدامع

ربى شفعت ريح الصبا لرياضها ... إلى الغيث حتى جاد وهو هوامع

فبشر الضحى غدوا لهن مضاحك ... وجنب الثرى ليلا لهن مضاجع

كساك من الأنوار أبيض ناصع ... وأصفر فاقع وأحمر ساطع

والأبيات الثلاثة صالحة، وهذا البيت أتيت به من أجلها، لا طائل فيه.." (٢)

٣٦٠٣-الموازنة بين شعر أبي تمام والبحتري الآمدي، أبو القاسم (٣٧٠)

"وقال **أيضا يصف الربيع**، وهي أرجوزة رديئة شديدة الاضطراب وجدت في كتاب أبي سعيد السكري هذا القدر:

إن الربيع أثر الزمان

لو كان ذا روح وذا جثمان

لكان بساما من الفتيان

بوركت من وقت ومن أوان

فالأرض نشوى من ثرى نشوان

تختال في مفوف الألوان

في زاهر كالحدق الرواني

من ناضر وفاقع وقاني

عجبت من ذي فكرة يقظان

رأى جفون زهرة الأفنان

---

(١) الموازنة بين شعر أبي تمام والبحتري الآمدي، أبو القاسم ٥٧٠/٣

(٢) الموازنة بين شعر أبي تمام والبحتري الآمدي، أبو القاسم ٦٥٢/٣

فشك أن كل شيء فان

... كان الغرض في ترتيب الموازنة أن أبدأ بأنواع المناسب التي ذكراها في ابتداء قصائدهما قبل المدح، ولما ذكرت ما كان من وصفهما للخمر والرياض في." (١)

٣٦٠٤-الموازنة بين شعر أبي تمام والبحتري الآمدي، أبو القاسم (٣٧٠)

"مستمد بجدول من عباب الـ ... ـماء كالأبيض الصقيل الحسام

فإذا ما توسط البركة الخضـ ... ـراء ألقت عليه صبغ الرخام

فتراه كأنه ماء بحر ... يخدع العين وهو ماء غمام

والدواليب إذ يدرن ولا نا ... ضح يمشي بهن غير النعام

بدع أنشئت لأولي عباد الل ... ـه بالركن والصفا والمقام

إن خير القصور أصبح موهو ... با بكره العدى لخير الأنام

جاور الجعفري وانحاز شبدا ... ز إليه كالراغب المعتام

حلل من منازل الملك كالأنـ ... ـجم يلمعن من سواد الظلام

معجبات تعي الصفات فما تد ... رك إلا بالظن والأوهام

فكأنا نحسها بالأماني ... أو نراها في طارق الأحلام

غرف من بناء دين ودنيا ... يوجب الله فيه أجر الإمام

شوقتنا إلى الجنان فزدنا ... في اجتناب الذنوب والآثام

وقال يصف بركة المتوكل:

ميلوا إلى الدار من ليلى نحييها

يا من رأى البركة الحسناء رؤيتها ... والآنسات إذ لاحت مغانيها

تحسبها أنها في فضل زينتها ... تعد واحدة والبحر ثانيها." (٢)

٣٦٠٥-الموازنة بين شعر أبي تمام والبحتري الآمدي، أبو القاسم (٣٧٠)

"على السين، التي يصف فيها إيوان كسرى، وهي التي أجمع الناس على استحسانها، والاعتراف بالفضل له فيها، وما زلت أسمع أهل العلم بالشعر يقولون أنهم لا يعرفون سينية أجود منها:

صنت نفسي عما يدنس نفسي ... وترفعت عن جدا كل جبس

وتماسكت حين زعزعني الدهـ ... ـر التماسا منه لتعسي ونكسي

بلغ من صبابة العيش عندي ... طففتها الأيام تطفيف بخس

وبعيد ما بين وارد رفه ... علل شربه ووارد خمس

وكأن الزمان أصبح محمو ... لا هواه مع الأخس الأخس

واشترائي العراق خطة غبن ... بعد بيعي الشام بيعة وكس

---

(١) الموازنة بين شعر أبي تمام والبحتري الآمدي، أبو القاسم ٦٥٣/٣

(٢) الموازنة بين شعر أبي تمام والبحتري الآمدي، أبو القاسم ٦٦٥/٣

لا تزرني مزاولا لاختباري ... عند هذي الجلى فتنكر مسي

وقديما عهدتني ذا هنات ... آبيات على الدنيات شمس

ولقد رابني نبو ابن عمي ... بعد لين من جانبيه وأنس

فإذا ما جفيت كنت حريا ... أن أرى غير مصبح حيث أمسي

حضرت رحلي الهموم فوجه ... ت إلى أبيض المدائن عنسي

أتسلي عن الحظوظ وآسى ... لمحل من آل ساسان درس

ذكرتنيهم الخطوب التوالي ... ولقد تذكر الخطوب وتنسي

وهم خافضون في ظل عال ... مشرف يحسر العيون ويخسي." (١)

٣٦٠٦-الموازنة بين شعر أبي تمام والبحتري الآمدي، أبو القاسم (٣٧٠)

"قوله: «تستدر بلا عصاب» كما يفعل بالناقة عند الحلب، وهي العصوب، وإنما قيل لها ذلك، لأنها لا تدر حتى يعصب فخذاها.

وقوله: «تصير بها وهاد القوم هضبا» يريد أحسابهم التي لا تذكر وقد نسيت يرفعها الشعر من الانخفاض إلى الارتفاع، وقوله: «وتثلم في الروابي» يعني من جزالة لفظها وصلابته، أو لعله ذهب إلى نحو قوله: «تجزع كل واد» أي تقطع وتشق، وإنما يقطع بها في السير.

وقوله: «من القرطات في الآذان» يريد أن الآذان إذا سمعتها لم تنسها لحسنها، فتكون كأنها قرط في الآذان لا تفارقها، وقوله: «بقاء الوحي في الصم الصلاب» يريد الكتاب في الحجر، وهذا جار في عادات الناس أن يقولوا: مثل النقش في الحجر.

وقول البحتري: «وتبقى كما تبقى النجوم الطوالع» من قولهم: ما طلع نجم، وما لاح كوكب، ونحو هذا.

وقوله: «مسحت وجوه سابقة عراب» من قول تميم بن أبي بن مقبل يصف البيت من شعره:." (٢)

٣٦٠٧-التحف والهدايا الخالديان (٣٧١)

"كتاب التحف والهدايا

لأبي البكر محمد وأبي عثمان سعيد ابني هاشم الخالديين

فاتحة الكتاب

"إن هذان لساحران، يغربان بما يجلبان، ويبدعان فيما يصنعان" أبو منصور الثعالبي

بسم الله الرحمن الرحيم

خصك الله بتحف إحسانه، ومنحك من هدايا امتنانه، وأجزل من الخير قسمك، ووفر من اليمن سهمك، وأطال للمجد بقاك، ولأهل الرجاء نعماك، في دولة تغض عيون الخطوب، ورتبة تخرس لسان العيوب، ولا زلت للأدب معقلا، ولأهله موئلا؛ يصبحهم تطولك، ويغبقهم تفضلك. ما امتد العصران، وترادف الملوان.

وبعد، فإنك - أدام الله عزك - أمرتنا، لا زال أمرك نافذا ونهيك مطاعا: أن نختار لك بعض ما قيل في التحف والهدايا من النظم والنثر، وأن نتجنب ما لا معنى فيه، ولا فضيلة له، وأن نختصر ذلك، ونحذف فضوله، فبادرنا إلى ما أمرت، وسارعنا إلى ما رسمت، لنوفي

---

(١) الموازنة بين شعر أبي تمام والبحتري الآمدي، أبو القاسم ٦٦٧/٣

(٢) الموازنة بين شعر أبي تمام والبحتري الآمدي، أبو القاسم ٦٨٦/٣

الخدمة حقها، ونعطيها قسطها.

والشعر – أدان الله عزك – في هذا المعنى كثير الضروب، متشعب الفنون، غير أنه قليل في أشعار المتقدمين، موجود في أقاويل المحدثين.

ووجدنا – أيدك الله_ سائر ضروبه وجميع فنونه أحدد عشر ضربا؛ فاخترنا من كل ضرب جيده وألغينا رديه.

واقتصرنا من كل فن على روحه، واطرحنا جسمه، ليكون جميع ما ينضم إليه، وتشتمل أقطاره عليه من الشعر والأخبار، والنوادر والآثار، عينا تبهج القلوب، ولا تمجها الآذان. ورغبنا عما يذكره مصنفو الكتب من تفضيلها وتقريظها لأن كتابنا يصف نفسه ويبين عن محله، ولأنه يزف من سمعك إلى بعل كفي، ويرد من معرفتك إلى بحر من لجى. ونرجو أن يقع من قبلك – أيدك الله – بحيث أملنا، ومن رأيك بحيث توخينا. ولله القوة و [به] المعونة.

ذكر الأبواب التي نودعها الكتاب

الباب الأول

في ذكر من أهدى هدية معها شعر

حدثنا أحمد بن أبي خالد قال: أهدى الرقاشي إلى يزيد ابن مزيد سيفا موصوفا بالعتق والجودة وكتب معه:

بعثت ما أنت به أولى ... إليك يابن الشرف الأعلى

سيفا رقيق الحد تعلو به ... هان العدى راحتك العليا

أنت تراه مقة نعمة ... كما أراه بغضة بلوى

وهو حرام قبل ذا أن يرى ... للعبد ما يصلح للمولى

وقد أخذ هذا المعنى يعقوب التمار فقال، وقد أهدى إلى محمد بن عبد الله بن طاهر بازيا في يوم عيد:

قل للأمير الذي يداه ... قد صيغتا من ردى وجود

ما كان من حاجة الموالي ... فهو حرام على العبيد

ومع رسولي إليك باز ... أبرش ذو مخلب حديد

جعلته تحفة لعيد ... لاقاك بالطالع السعيد

ومثل هذا ما حدثناه الصولي عن يزيد بن محمد المهلبي أن الحريري أهدى إلى المتوكل فرسا وكتب معه:

يا أمين الله في الأر ... ض وللخلق إمام

ملك ما يصلح للمو ... لى على العبد حرام

ولدى عبدك من طو ... لك آلاء جسام

وكميت اللون تحكى ... لون عطفيه المدام

قلق العذر يغنى ... بين لحييه اللجام

فإذا رام صهيلا زمر الشيخ "زنام"

فتطول بقبول الط ... رف منى والسلام

وقريب من هذا ما يروى أن بعض من كان في جملة أبي دلف القاسم بن عيسى العجلي أهدى إليه سيفا وكتب معه:

قد بعثنا إليك قدح المعالي ... ورسول الآمال والآجال

وحرام على العبيد إذا ما ... ملكوا ما تخيرته الموالى." (١)

٣٦٠٨-التحف والهدايا الخالديان (٣٧١)

"أزف الفراق فنحن سفر في غد ... بالبين من دعوى الترحل ننتجي

وهو المسير إلى الخليج لنية ... لولا "ابن يوسف" لم نشط فنخلج

فأعن على غزو العدو بمنطو ... أحشاؤه طى الكتاب المدرج

إما بأشقر ساطع أغشى الوغى ... منه بمثل الكوكب المتأجج

متسربل شية طلت أعطافه ... بدم فما تلقاه غير مضرج

أو أدهم صافى السواد كأنه ... تحت الكمي مظهر بيرندج

ضرم يهيج السوط من شؤبوبه ... هيج الجنائب من حريق العرفج

خفيت مواقع وطئه فلو أنه ... يجرى برملة "عالج" لم لم يرهج

أو أشهب يقق يضئ وراءه ... متن كمتن اللجة المترجرج

تخفى الحجول ولو بلغن لبانه ... في أبيض متألق كالدملج

أوفي بعرف أسود متغربب ... فيما يليه وحافر فيروزجي

أو أبلق يلقى العيون إذا بدا ... من كل لون معجب بنموذج

جذلان تحسده الجياد إذا مشى ... عنقا بأحسن حلة لم تنسج

وأقب نهد للصواهل شطره ... يوم الفخار وشطره للشحج

لا **ديزج يصف الرماد** ولم أجد ... (حالا تحسن من رواء الديزج)

وعريض أعلى المتن لو عليته ... بالزئبق المنهال لم يترجرج

---

(١) التحف والهدايا الخالديان ص/١

خاضت قوائمه الوثيق بناؤها ... أمواج تحنيب بهن مدرج

ولأنت أبعد في السماحة همة ... من أن تضن بموكف أو مسرج

* * * وقد حذا الصنوبري حذو البحتري في هذه المعاني، فقال يستهدي نعلا:

متى تتدارك نعلى ألا ... فقد ذهبت أو بدت تذهب

بسوداء ذات بريق تراه ... كالآل من فوقها يلعب

وإلا فصفراء كالشمس حي ... ن يجللها ثوبها المذهب

وإلا فبلقاء قد وشحت ... بنقش كما وشح المشجب

وإلا فدكناء عرسية ... يشاكلها العنبر الأشهب

وإلا فحمراء لون الشقي ... ق إن كان هذا فذا أغراب

وإلا فصهباء ما إن يزا ... ل ينافسها السوسن الأصهب

(ولو كنت أعرف خضراء قل ... ت كالماء دبجه الطحلب)

ومما يزينها في العيو ... ن كما زين الفرس المركب

شراك كخطافة رنقت ... تهم بشرب وما تشرب

وإلا كحمرة رفرفت ... فلا هي تنأى ولا تقرب

كأن عيون الدبى خرزها ... إذا ما بدا للدبى موكب

له شمسة سال كيمختها ... كما انقض من حالق كوكب

هي البكر يخطبها كفؤها ... كذا البكر أحسن ما يخطب

أبوها يمان ولكنها ... إلى السند في زيها تنسب

محذفة الوسط شابورة ... حكتها بآذانها الربرب

وفي وسطها طرة قصها ... على طرة العود بل أعجب

إذا أقبلت أدبرت حية ... وإن أدبرت أقبلت عقرب

وذا النعت يعزب إلا علي ... ك فأما عليك فما يعزب

* * * وعلى البحتري أيضا ومعانيه في القصيدة التي قدمنا عول المريمي، وقد استهدى تكة من ابن (عبد كان) كاتب أحمد بن طولون بقوله:

ياسيدي ومؤملي ... إن خفت من عنت الليالي

أشكو إليك مصيبتي ... في تكة كانت جمالي

لعب البلى بجديدها ... فكأنها دمن بوالي

ولديك منها عدة ... نخب من التكك الغوالي

فابعث بإحداهن لي ... حمراء مثل دم الغزال

أو جد بها صفراء مث ... ل الشمس في وقت الزوال

أو لا، فبيضاء القم ... يص كأنها رقراق آل

ومتى بعثت بها مور ... دة لعبدك لا يبالي

والخضر لون أشتهي ... هـ وأرتضيه بكل حال

ولئن أتت خمرية ... فقد اعتقدت بها وصالي

أو فلتكن زرقاء تش ... به زرقة الماء الزلال

وتجنب السوداء فه ... ى تعد في السقط الرذال

والعيش في منقوشة ... كأكف ربات الحجال

هبها وخذ حظي بها ... ألا تحل على حلال

قال: فأهدى إليه من كل لون ذكره عشر تكك.

* * * واستهدى البحتري من إبراهيم بن المدبر الكاتب غلاما روميا اسمه "ميخائيل" بشعر يقول فيه:

وقد زعموا أن ليس يغتصب الفتى ... على عزمه إلا الهدية والسحر

فإن كنت يوما لا محالة مهديا ... ففي المهرجان الوقت إذ فاتنا الفطر

وإن تهد "ميخائيل" ترسل بتحفة ... تقضى بها العتبى ويغتفر الوزر." (١)

٣٦٠٩-حماسة الخالديين = الأشباه والنظائر من أشعار المتقدمين والجاهليين والمخضرمين الخالديان (٣٧١)

"الجزء الأول

بسم الله الرحمن الرحيم

وصلى الله على سيدنا محمد وآله وصحبه وسلم

الحمد لله الواحد بلا كيفية تقع بها الإحاطة، والأزلي بلا وقت تنسب الصفات إليه، حمدا يورد من جليل نعمه، وجزيل قسمه، مشربا عذبا ومسحبا رحبا، وصلى الله على سيدنا محمد ما أورق شجر، وأينع ثمر، وعلى الطاهرين من عترته وسلم تسليما.

وبعد فسح الله لنا في مدتك، ووفقنا لما نؤثره من خدمتك، فإنا رأيناك بأشعار المحدثين كلفا، وعن القدماء والمخضرمين منحرفا، وهذان الشريجان هما اللذان فتحا للمحدثين باب المعاني فدخلوه، وأنهجوا لهم طرق الإبداع فسلكوه، أما سمعت، زاد الله قدرك علوا ورفعة وسموا، قول الشاعر:

فلو قبل مبكاها بكيت صبابة ... إليها شفيت النفس قبل التندم

ولكن بكت قبلي فهيج لي البكا ... بكاها فقلت الفضل للمتقدم

ومن أمثالهم السائرة: ما ترك الأول للآخر شيئا، إلا أن أبا تمام لم يرض بهذا المثل حتى **قال يصف قصيدة** له:

لا زلت من شكري في حلة ... لابسها ذو سلب فاخر

يقول من تقرع أسماعه ... كم ترك الأول للآخر

ومن المعنى الأول قول عنترة: " هل غادر الشعراء من متردم؟ "." (٢)

٣٦١٠-حماسة الخالديين = الأشباه والنظائر من أشعار المتقدمين والجاهليين والمخضرمين الخالديان (٣٧١)

"ولحميد أيضا من قصيدة:

قضى الله في بعض المكاره للفتى ... برشد وفي بعض الهوى ما يحاذر

ألم تعلمي أني إذا الإلف قادني ... سوى القصد لا أنقاد والإلف جائر

---

(١) التحف والهدايا الخالديان ص/١٠

(٢) حماسة الخالديين = الأشباه والنظائر من أشعار المتقدمين والجاهليين والمخضرمين الخالديان ١٥/١

وقد كنت في بعض الصباوة أتقي ... أمورا وأخشى أن تدور الدوائر

وأعلم أني إن تغطيت مرة ... من الدهر مكشوف غطائي فناظر

وما خلتنا إذ ليس يحجز بيننا ... وبين العدى إلا القنا والحوافر

ووصل الخطى بالسيف والسيف بالخطى ... إذا ظن أن السيف ذو السيف قاصر

إلى أن نزلنا بالفضاء وما لنا ... به معقل إلا الرماح الشواجر

أما قوله: " قضى الله في بعض المكاره " البيت، فمثل من أمثال العرب جيد، وذلك أنه لم يقل: " قضى الله في المكاره " فيجمعها كلها فصير الرشد في بعضها وكذلك في بعض الهوى، وهو مثل قول الله سبحانه:) وعسى أن تكرهوا شيئا وهو خير لكم (فالله عز وجل إنما ذكر شيئا من أشياء كثيرة، وكذلك الشاعر جعل في بعض الكره رشدا، وفي بعض الهوى حذرا، وقد قال بعض المحدثين في هذا المعنى وجود:

توكل على الرحمن في كل حاجة ... طلبت فإن الله يقضي ويقدر

وقد يهلك الإنسان من وجه أمنه ... وينجو بإذن الله من حيث يحذر

وأما قوله: " ووصل الخطى بالسيف " البيت، فمأخوذ من قول الأنصاري:

إذا قصرت أسيافنا كان وصلها ... خطانا إلى أعدائنا فنضارب

ومن قول الآخر:

نصل السيوف إذا قصرن بخطونا ... قدما ونلحقهن إن لم تلحق

وهذان البيتان أجود من بيت حميد لفظا وحسنا. وروي أن فتى من الأزد دفع إلى المهلب بن أبي صفرة سيفا له وقال: يا عم! كيف ترى سيفي هذا؟ فقال له المهلب: سيفك جيد إلا أنه قصير، فقال له الفتى: أطوله يا عم بخطوي، فقال له: والله يا ابن أخي إن المشي إلى الصين أو إلى أقصى أذربيجان على أنياب الأفاعي أسهل من تلك الخطوة. لم يقل المهلب هذا جبنا بل على ما توجب الصورة، إذ كانت تلك الخطوة قرينة الموت. وقوله: " إلى أن نزلنا بالفضاء " البيت. فجيد نادر، وقد عول ابن الرومي عليه في قوله:

حلوا الفضاء ولم يبنوا فليس لهم ... إلا القنا وإطار الأفق حيطان

ولحميد أيضا، وقد روى بعض العلماء هذا الشعر لليلى الأخيلية:

إن الخليع ورهطه من عامر ... كالقلب ألبس جؤجؤا وحزيما

لا تسرعن إلى ربيعة إنهم ... جمعوا سوادا للعدو عظيما

شعبا تفرق من جماع واحد ... عدلت معدا تابعا وصميما

فاقصر بذرعك لو وطئت بلادهم ... لاقت بكارتك الحقاق قروما

وتعاقبتك كتائب ابن مطرف ... فأرتك في وضح النهار نجوما

ومشقق عنه القميص تخاله ... وسط البيوت من الحياء سقيما

حتى إذا رفع اللواء رأيته ... تحت اللواء على الخميس زعيما

وإذا تساء وجدت منهم مانعا ... فلجا على سخط العدو مقيما

أو ناشئا حدثا يحكم مثله ... صلع الرجال توارث التحكيما

الذي لا شك فيه أن هذا الشعر لليلى الأخيلية، لأنها كانت كثيرة المدح لآل مطرف العامريين حتى ضرب بذلك البحتري مثلا في شعره فقال وذكر جيشا:

لو أن ليلى الأخيلية عاينت ... أطرافه لم تطر آل مطرف

أما قوله: " ومشقق عنه القميص " البيت، والذي بعده، فمن جيد الكلام وفاخر المدح، وهم يمدحون الرجل السيد والمرأة الحسناء بالسقم والضعف، وليس يريدون السقم بعينه، ولكن يريدون الانكسار، فإذا وصفوا الرجل بذلك أرادوا أنه ساكن الأطراف، والنظر العاقل والحلم، فإذا هيج للحرب زال عنه ما نعتوه به. وإنما يصفونه بهذه الصفة في حال السلم لا في الحرب. وقد أكثرت الشعراء في هذا المعنى. وقول ليلى أو حميد الذي ذكرناه من أجود ما قيل فيه، ولقد جود الآخر في قوله:

إذا غدا المسك يجري في مفارقهم ... راحوا كأنهم مرضى من الكرم

وقال آخر:

وعلى الثنية من خزيمة سادة ... يتمارضون تمارض الأسد

وأما ذكرهم المرأة بذلك فيريدون الترفه والنعمة والحياء كما قيل:

ضعيفة كر الطرف تحسب أنها ... قريبة عهد بالإفاقة من سقم

وقال مسلم بن الوليد في هذا المعنى فجود:

ضعيفة أثناء التهادي كأنما ... تخاف على أحشائها أن تقطعا

وهذا وأشباهه كثير في الشعر.

وقولها: " أو ناشئا حدثا " البيت، تريد بذلك غلاما حدثا إلا أنه قد ساد فهو يحكم على الصلع من الرجال وهم الكهول والمشائخ فلا يرد حكمه لأنه من أهل بيت شرف فقد ورث سؤددهم ومآثرهم. ومثله قول الخنساء:

رفيع العماد وري الزنا ... د ساد عشيرته أمردا

ومثله لآخر:

وإذا سألت الجود أين محله ... فالجود ترب القاسم بن محمد

قاد الجيوش لخمس عشرة حجة ... يا قرب ذلك سؤددا من مولد

ومثل هذا قول الآخر:

قاد الجيوش لخمس عشرة حجة ... ولداته عن ذاك في أشغال

قعدت بهم هماتهم وسمت به ... همم الملوك وسورة الأبطال

ولسعيد بن هاشم الخالدي هذا المعنى إلا أنه قد زاد فيه وهو قوله:

ساد في ميعة الشباب وأبهى الز ... هر ما لاح في الغصون الرطاب

وقال جران العود النميري، ولا يعرف في نسيب ا لأعراب وغزلهم أحسن ألفاظا من هذه القصيدة ولا أملح معاني، والمختار منها قوله:

ذكرت الصبا فانهلت العين تذرف ... وراجعك الشوق الذي كنت تعرف

وكان فؤادي قد صحا ثم هاجه ... حمائم ورق بالمدينة هتف

فبت كأن العين أفنان سدرة ... عليها سقيط من ندى الليل ينطف

أراقب لوحا من سهيل كأنه ... إذا ما بدا من آخر الليل يطرف

فلا وجد إلا مثل يوم تلاحقت ... بنا العيس والحادي يشل ويعطف

وفي الحي ميلاء الخمار كأنها ... مهاة بهجل من ظباء تعطف

تقول لنا والعيس صعر من السرى ... فأخفافها بالجندل الصم تقذف

حمدت لنا حتى تمناك بعضنا ... وقلنا أخو هزل عن الجد يصدف

وفيك إذا لاقيتنا عجرفية ... مرارا وما نهوى الذي يتعجرف

فموعدك الوادي الذي بين أهلنا ... وأهلك حتى نسمع الديك يهتف

ويكفيك آثار لنا حين نلتقي ... ذيول نعفيها بهن ومطرف

فنصبح لم يشعر بنا غير أنه ... على كل حال يحلفون ونحلف

فأقبلن يمشين الهوينا تهاديا ... قصار الخطا منهن راب ومرجف

فلما هبطن السهل واحتلن حيلة ... ومن حيلة الإنسان ما يتخوف

حملن جران العود حتى وضعنه ... بعلياء في أرجائها الجن تعزف

فبتنا قعودا والقلوب كأنها ... قطا شرع الأشراك مما نخوف

علينا الندى طورا وطورا يرشنا ... رذاذ سرى من آخر الليل أوطف

ينازعننا لذا رخيما كأنما ... عواثر من قطر حداهن صيف

رقيق الحواشي لو تسمع راهب ... ببطنان قولا مثله ظل يرجف

ولما رأين الصبح بادرن ضوءه ... كمشي قطا البطحاء أو هن أقطف

وما أبن حتى قلن يا ليت أننا ... تراب وأن الأرض بالناس تخسف

فأصبحن صرعى في الحجال كأنما ... سقاهن من ماء المدامة مرقف

يبلغهن الحاج كل مكاتب ... طويل العصا أو مقعد يتزحف

رأى ورقا بيضا فشد حزيمه ... لها فهو أمضى من سليك وألطف

ولن يستهيم الخرد البيض كالدمى ... هدان ولا هلباجة الليل مقرف

ولكن رفيق بالصبا متطوف ... خفيف لطيف سابغ الذيل أهيف

يلم كإلمام القطامي بالقطا ... وأسرع منه لمة حين يخطف

فأصبح في حيث التقينا غدية ... سوار وخلخال وبرد مقوف

أما قوله: " فبت كأن العين أفنان " البيت، فمن أحسن ما قيل في الدمع وأجوده وأطرفه. وشبيه به قول الآخر:

لعينك يوم البين أسرع واكفا ... من الفنن الممطور وهو مروح

وقال هذا البيت قد جود أيضا وزاد على من تقدمه وأتى بعده، وذاك أنه لم يرض أن يكون دمعه مثل الفنن، وهو الغصن، الذي يقع المطر على ورقه فهو يجري حتى قال: " وهو مروح " أراد أن الريح تحركه فهو لا يهدأ من القطر. وليس بعد هذا نهاية في تحادر الدمع وسرعته.

وقوله: " أراقب لوحا من سهيل " البيت، مليح التشبيه صحيحه لأنه من تأمل رآه كأنه عين تطرف.

وقوله يصف قولها له: " وفيك إذا لاقيتنا عجرفية " البيت، يقال إن النساء يملن إلى من كانت فيه دعابة ولهو ولا يملن إلى غير ذلك، فذكر جران العود عنهن أنهن قلن له: لست على ما وصفت لنا لأن فيك عجرفية، وقد وصفت لنا بغيرها حتى تمنيناك وما نحب الذي يتعجرف. ويذكر أن كثيرا أنشد بعض نساء الأشراف قوله:

وكنت إذا ما جئت أجللن مجلسي ... وأعرضن عنه هيبة لا تجهما

يحاذرن مني نبوة قد عرفنها ... قديما فما يضحكن إلا تبسما

فقالت له: يا ابن أبي جمعة، أبهذا القول تدعي الغزل؟ والله ما نال وصلنا وحظي بودنا إلا من يجري معنا كما نريد ويجعل الغي، إذا

أردناه، رشدا. قم لعنك الله، فقام منقطعا. وإلى قولها نظر البحتري فقال:

ولا يؤدي إلى الملاح هوى ... من لا يرى أن غيه رشد." (١)

٣٦١١-حماسة الخالديين = الأشباه والنظائر من أشعار المتقدمين والجاهليين والمخضرمين الخالديان (٣٧١)

"في قوادم الجناح، لأنه أشد سوادا من الخوافي، فلذلك خص القوادم بالتشبيه، ويجوز أن يكون إنما عنى أصابعها وشبهها بقادمتي الحمامة وذكر أن أطراف أصابعها مخضوبة وأنه نظر إليها وهي تستاك فشبه أصابعها بقوادم ريش الجناح، وهذان القولان جميعا جائزان، وذكر الأصمعي أنه عنى سواد لحم الأسنان وذلك أنهم كانوا يدمون اللثة ثم يذرون عليها الكحل لتسود فيكون سوادها مع بياض الأسنان حسنا، وهذا أيضا قول. وقد أخذ جماعة من الشعراء هذا المعنى من النابغة، فأحدهم الأعشى في قوله:

تجلو بقادمتي حمامة أيكة ... بردا أسف لثاته بسواد

ذكر أنها لمياء الشفتين، والعرب إذا وصفت بياض الثغر خلطت بذلك سواد اللثة، وأول من اخترع هذا المعنى امرؤ القيس فقال:

منابته مثل السدوس ولونه ... كشوك السيال وهو عذب يفيض

السدوس: النيلنج، وهو أيضا الطيلسان الأسود، والسيال: نبت أصوله بيض أمثال الثنايا، فأخذ هذا المعنى الأعشى فقال:

باكرتها الأعراب في سنة النو ... م فتجري جلال شوك السيال

وأخذه أيضا أبو تمام فقال:

كان شوك السيال حسنا فأمسى ... وبه للعناد شوك القتاد

جود أبو تمام هذا البيت والمعنى بذكره شوك السيال في حسنه وشوك القتاد في صعوبته، وأخذ الأحوص معنى النابغة فقال:

تجلو بقادمتي قمرية بردا ... غرا في مجاري ظلمه أشرا

وقال آخر:

تريك ثغرا عذبا مقبله ... لا كسس عابه ولا روق

كأقحوان الكثيب باكره الط ... ل فأضحى يهتز يأتلق

وقال مسلم:

إذا ما اشتهينا الأقحوان تبسمت ... لنا عن ثنايا لا قصار ولا ثعل

بيت مسلم هذا مثل البيتين الذين كتبناهما قبله إلا أنه أحسن منهما لفظا وأجود تركيبا، وقد أخذ طرفة بن العبد معنى النابغة فقال:

وتبسم عن ألمى كأن منورا ... تخلل حر الرمل دعص له ند

وقال أيضا:

وإذا تضحك تبدي حببا ... عن شتيت كأقاحي الرمل حر

بدلته الشمس من منبته ... بردا أبيض مصقول الأشر

ر وي عن الشعبي أنه كان يسأل جلساءه عن معنى هذا البيت فلا يجيبون، ثم فسره لهم فقال: كان الغلام أو الجارية من غلمان العرب، إذا سقطت سنه، يقف بحذاء الشمس فيحذف بها ثم يقول يخاطب الشمس: أبدليني بها سنا أحسن منها، فهذا معنى قول طرفة بن العبد الذي ذكرنا. وقال ساعدة بن جؤية في ذلك وشب الثغر بالأقحوان:

ومنصب كالأقحوان منطق ... بالظلم مصقول العوارض أشنب

---

(١) حماسة الخالديين = الأشباه والنظائر من أشعار المتقدمين والجاهليين والمخضرمين الخالديان ١/ ٣٠

الظلم، مسكن اللام: الماء الذي يشف في الأسنان لمن تأملها. وروى بعضهم أنه سأل الخليل عن الظلم وكان الخليل يأكل رمانا فأخذ حبة من حب الرمان وقال للسائل: هذا الظلم، يريد الماء الذي يشف في حب الرمان، ويقال للثلج أيضا الظلم وأنشد:

أفي شنباء مشربة الثنايا ... بماء الظلم طيبة الرضاب

فهذا البيت شاهد في الثلج أنه يسمى الظلم، والعوارض: ما يبدو من الأسنان عند الضحك، ومنه يقال: فلانة مصقولة العوارض، والشنب: برد الفم ورقة الأسنان، و ح د كل شيء غربه وهذا عندنا الصواب.

وقال آخر يشبه الأسنان بالأقحوان:

ويضحك عن غر الثنايا كأنه ... ذرى أقحوان نبته لم تنتل

وقال الأعشى:

وشتيت كالأقحوان جلاه الط ... ل فيه عذوبة واتساق

وقال سعيد بن سمي:

تجري السواك على حو مناصبه ... كأنه أقحوان حين تبتسم

وقال جميل:

بذي أشر كالأقحوان يزينه ... ندى الطل إلا أنه هو أملح

وقد شبه الثغر أيضا بالدر، قال الشاعر:

تبذ بالحسن كل جارية ... كما يبذ الكواكب القمر

كأن درا نظما إذا ابتسمت ... من ثغرها في الحديث ينتثر

ومن جيد ما وصف به الثغر قول الشاعر:

إذا ما اجتلى الرائي إليها بطرفه ... غروب ثناياها أضاء وأظلما

أراد أضاء من الضوء والتألق وأظلم من الظلم وهذا حسن جدا. وقد شبه أيضا الثغر بالإغريض وهو الطلع ويقال البرد، وقال الشاعر:

ليالي تصطاد الرجال بفاحم ... وأبيض كالإغريض لم يتثلم

ويقال الإغريض أيضا للقطر الكبار أول ما تأخذ الــسحابة في المطر، قال الشاعر وذكر امرأة:

فدانت سماحا واستهلت دموعها ... كإغريض مزن حطمته الجنائب

وممن شبه الثغر بالبرد جرير بقوله:

تجري السواك على أغر كأنه ... برد تحدر من متون غمام

وقال رؤبة بن العجاج:

تضحك عن أشنب عذب ملثمه ... يكاد شفاف الرياح يرأمه

كالبرق يجلو بردا تبسمه

وقال آخر:

إذا ضحكت لم تبتهر وتبسمت ... عن أشنب لا كس ولا متراكب

كنور النقا أصبحته حين أظهرت ... له الشمس قرنا بعد نوء الهواضب

يزل الندى عنه ومن تحته الثرى ... بأجرع ميث طيب الريق عازب

قد ذكرنا ها هنا قطعة من أشعار المتقدمين، وخلطنا بشيء يسير من أشعار المحدثين، إذ كانت أشعار المحدثين وتدقيقهم في المعاني أضعاف ما للمتقدمين؛ إلا أن المتقدمين لهم الاختراع وللمحدثين الاتباع، ولو لم يكن للمحدثين في هذا المعنى غير قول أبي تمام

والبحتري لكفاهم ذلك تجويدا وإصابة للمعنى وحذقا به. قال أبو تمام في الثـغـر والابتسام:

وثناياك إنها إغريض ... ولآل توام وبرق وميض

فأتى البحتري شبيها به في قوله:

يضحكن عن برد ونور أقاح

ثم زاد على هذا وعلى قول أبي تمام بقوله:

كأنما يبسم عن لؤلؤ ... منظم أو برد أو أقاح

فأتى في هذا البيت بأكثر ما وصفت به الثغور، وإنما أقصرنا عن أن نأتي بما نعرف للمحدثين في هذا المعنى ها هنا بحالين، إحداهما أنه كثير متسع، والأخرى أنا نحتاج إلى أن نأتي به معنى معنى في مواضع من الكتاب نضطر إليها.

خرج خراش بن أبي خراش الهذلي وعروة بن مرة، فأغارا على ثمالة، فنذر بهما حيان من ثمالة يقال لأحدهما بنو دارم والآخر بنو هلال فأخذوهما فأما بنو هلال فأخذوا عروة بن مرة فقتلوه، وأما بنو دارم فأخذوا خراش بن أبي خراش فأرادوا قتله، فألقى رجل منهم عليه ثوبا وقال: انجه، ففحص كأنه ظبي واتبعه القوم ففاتهم، وأتى أبا خراش فحدثه الخبر وعرفه أن بعضهم ألقى عليه ثوبه، فقال: وهل تعرفه؟ فقال: لا، فقال أبو خراش وذكر ذلك ورثى أخاه:

حمدت إلهي بعد عروة إذ نجا ... خراش وبعض الشر أهون من بعض

فوالله لا أنسى قتيلا رزئته ... بجانب قوسي ما مشت على الأرض

بلى إنها تعفو الكلوم وإنما ... نوكل بالأدنى وان جل ما يمضي

ولم أدر من ألقى عليه رداءه ... سوى أنه قد سل عن ماجد محض

ولم يك مثلوج الفؤاد مهيجا ... أضاع الشباب في الربيلة والخفض

ولكنه قد نازعته مخامص ... على أنه ذو مرة صادق النهض

كأنهم يشبثون بطائر ... خفيف المشاش عظمه غير ذي نحض

يبادر قرب الليل فهو مهابذ ... يحث الجناح بالتبسط والقبض

لا نعرف للعرب في معنى هذه الأبيات أجود منها، وله فيها أشياء نحن نبينها ونأتي بنظائرها، فمن ذلك قوله: " فوالله لا أنسى قتيلا " البيت، وهذا من إفراط جزعه، ثم تبين أنه سيسلو فقال: " بلى إنها تعفو الكلوم " البيت، يقول: إني وإن حلفت أني لا أنسى هذا القتيل فإن الكلوم تبرأ فضربه مثلا للمصائب التي تنسى، يقول: ينسى قديمها وتوكلوا بحديثها وإن كان القديم جليلا. وقوله: " نوكل بالأدنى " يقول: إنما نحزن على الأقرب فالأقرب، وكلما تقادم الشيء نسيناه، ومثل هذا أو قريب منه قول الآخر:

كلما تبلى وجوه في الثرى ... فكذا يبلى عليهن الحزن

وقال أبو العباس ثعلب: قلت لأبي عبد الله محمد بن الأعرابي: هل تعرف مثل شعر أبي خراش هذا؟ وأنشدته الأبيات، فقال:

آخر ما شيء يغولك وال ... أقدم تنساه وإن هو جل

قد نحدثني الحادثات فلا ... أجزع من شيء ولا أجذل

هذا الشعر من العروض الثانية والضرب الرابع من السريع وبيته:

النشر مسك والوجوه دنا ... نير وأطراف الأكف عنم

وأجود مما اختاره ابن الأعرابي قول الأحوص:

النفس فاستيقنا ليست بمعولة ... شيئا وإن جل إلا ريث تعترف

إن القديم وإن جلت رزيته ... ينضو فينسى ويبقى الحادث الأنف

هذا معنى جيد مسفر وبيت أبي خراش أجود منه، وقال أبو العتاهية في هذا المعنى:

فإذا انقضى هم امرئ فقد انقضى ... إن الهموم أشدهن الأحدث

وقد رد أيضا أبو العتاهية هذا المعنى فقال:

إنما أنت طول عمرك ما عم ... رت في الساعة التي أنت فيها

وبيت أبي العتاهية هذا في نهاية الجودة وإصابة المعنى، وقد ذكرنا شيئا من نظائر بيت أبي خراش هذا الذي قدمنا ذكره فيما تقدم من الكتاب.

وأما قوله: " ولم أدر من ألقى عليه رداءه " البيت، فهو أول من مدح من لا يعرف وذلك أن خراشا لما غشى ألقى عليه رجل ثوبه فواراه وشغلوا بقتل عروة عنه، فنجا خراش، فقال أبوه: ولم أدر من فعل هذا الفعل ولكن صاحب هذا الثوب قد سل عن ماجد محض، أي فعل هذا الفعل رجل كريم، وإلى هذا المعنى نظر أبو نواس في قوله:

ولم أدر ما هم غير ما شهدت به ... بشرقي ساباط الرسوم الدوارس

وقول أبي **خراش يصف خراشا**: " ولم يك مثلوج الفؤاد " البيت والذي بعده، يذكر أنه لم يكن منتفلا مقيما في الدعة والنعمة والأكل والشرب فيكون مهبجا لذلك، ولكنه قد جاذبه الجوع حتى خف لحمه، فإذا نهض نهض بحقيقة ولم يكذب، ثم وصف جودة حضره فقال: "كأنهم يشبثون بطائر " البيتين، لا نعرف في السرعة مثل هذا لأنه شبهه في الخفة بطائر فقال: " خفيف المشاش " ليكون أسرع له، ثم قال: " عظمه غير ذي نحض " أي ليس على عظمه لحم، ثم ذكر أنه يبادر بحث جناحه في البسط والقبض قرب الليل، فما نحسب أحدا ذكر في الكلام المنظوم والمنثور أحدا بالسرعة ولا وصفه بذلك إلا دون هذه الصفة، وكان أبو خراش أحد الفرارين ومن يحضر فلا يلحق، ومما ذكر من شدة حضره وخفته في فرة فرها من الخزاعيين، وكانوا يطلبونه بثأر، فقال:

رفوني وقالوا يا خويلد لا ترع ... فقلت وأنكرت الوجوه هم هم

تذكرت ما أين المفر وإنني ... بغرز الذي ينجي من الموت معصم

فوالله ما ربداء أو عير عانة ... أقب وما أن تيس رمل مصمم

بأسرع مني إذ عرفت عديهم ... كأني لأولاهم من القرب توأم

أوائل بالشد الذليق وجنتي ... لدى المتن مشبوح الذراعين خلجم

فلولا دراك الشد ظلت حليلتي ... تخير في خطابها وهي أيم

فتسخط أو ترضى مكاني خليفة ... وكان خراش يوم ذاك تيتم

وقال أيضا في مثل هذا المعنى:

لما رأيت بني نفاثة أقبلوا ... يشلون كل مقلص خناب

ونشبت ريح الموت من تلقائهم ... وكرهت وقع مهند قرضاب

أقبلت لا يشتد شدي فادر ... علج أقب مشمر الأقراب

ودفعت ساقا لا أخاف عثارها ... وطرحت عني بالعراء ثيابي

وقد أخذ في شعره الضادي الذي قدمنا ذكره مصراعا بأسره لطرفة بن العبد فقال:

حمدت إلهي بعد عروة إذ نجا ... خراش وبعض الشر أهون من بعض

وقال طرفة:

أبا منذر أفنيت فاستبق بعضنا ... حنانيك بعض الشر أهون من بعض

وقد أتى بهذا المعنى غير أبي خراش فقال:

ورفعت لي ذكري وما كان خاملا ... ولكن بعض الذكر أرفع من بعض
هذا الكلام حذو كلام طرفة، بل هو منه، و إ ن كان غير المعنى الذي أتى به خراش وطرفة. ولأبي خراش في الفرار والعدو على الرجلين أشياء كثيرة، قد ذكرنا بعضها وسنذكر منها شيئا آخر، فمن ذلك قوله في فرة فرها يعتذر منها:
لحا الله جدا راضعا لو أفادني ... غداة التقى الرجلان في كف شاهك
فإن تزعمي أني جبنت فإنني ... أفر وأرمي مرة كل ذلك
أقاتل حتى لا أرى لي مقاتلا ... وأنجو إذا ما خفت بعض المهالك
ومن ههنا أخذ الآخر قوله:
أقاتل حتى لا أرى لي مقاتلا ... وأنجو إذا غم الجبان من الكرب
وقال تأبط شرا وذكر شدة حضره من أعدائه:
إني إذا خلة ضنت بنائلها ... وأمسكت بضعيف الحبل أحذاق
نجوت منها نجائي من بجيلة إذ ... ألقيت ليلة خبت الرمل أرواقي
ليلة صاحوا وأغروا بي سراعهم ... بالعيكتين لدى معدى بن براق
كأنما حثحثوا حصا قوادمه ... وأم خشف بذي شث وطباق
حتى نجوت ولما ينزعوا سلبي ... بواله من قنيص الشد غيداق
وقال آخر:
فدى لكما رجلي أمي وخالتي ... غداة الكلاب إذ تجن الدوائر
وأشعارهم في هذا المعنى كثيرة. وفي الاعتذار من الفرار في حال وتحسينه في حال وتقبيحه في أخرى أكثر من أن تحصى، وقد ذكرنا من ذلك شيئا في هذا الموضع وفي غيره من كتابنا ونذكر فيما يستأنف بمشيئة الله وعونه.
وقال أبو خراش:
وإني لأثوي الجوع حتى يملني ... فيذهب لم تدنس ثيابي ولا جرمي
أرد شجاع الجوع قد تعلمينه ... وأوثر عبدي من عيالك بالطعم
مخافة أن أحيا برغم وذلة ... وللموت خير من حياة على رغم
الحجاج بن عثمان التجيبي من قبيلة تجيب:
ولي صاحب ما خانني مذ حملته ... ولا كان إلا مسعدا لي على الدهر
شبيهي إرهافا وإن كنت فوقه ... بيانا إذا ما قوبل الأمر بالأمر
أنست به من دون أهلي ولو غدا ... ضجيعي في قبري لما هالني قبري
وما خفت مذ يوم ارتديت نجاده ... ظلامة وال أو مبادهة الفقر
أخذه عبيد الله بن طاهر فقال:
وما أخذت كفي بقائك نصله ... فحدثت نفسي بانهزام ولا فر
هذا معنى جيد قد تشارك فيه جماعة الشعراء، فمن أحسنهم قولا مسلم بن الوليد في قوله:
أتتك المطايا تهتدي بمطية ... عليها فتى كالنصل يؤنسه النصل
فلما انبعثن النور خوين تحته ... على أمل يشجى به اليأس والمطل
هذان البيتان من أحسن وصف، والبيت الأول منهما مليح التشبيه طريف المعنى في قوله: " يؤنسه النصل " وأتى بهذا المعنى آخر فجود

بقوله:

رب ليل جعلته طيلساني ... مؤنسي صارمي وقلب مجني

ظرف في قوله: " قلبي مجني " ولا نعلم أن أحدا أتى بهذا قبله وجعل ترسه قلبه، وقد أخذه بعض العلويين فقال:

قومي إذا حضروا الوغى ... جعلوا الصدور لها مسالك

اللابسين قلوبهم ... فوق الدروع لدفع ذلك

وإليه نظر بعضهم فقال:

يلقى السيوف بنحره وبصدره ... ويقيم هامته مقام المغفر

وأتى به طاهر بن الحسين فقال:

سيفي رفيقي ومسعدي فرسي ... والكأس خدني وقينتي أنسي

أربعة لا أريد خامسة ... س و ى نديم عار من الدنس

ومثله لآخر:

مهري جواد وسيفي صارم ذكر ... والزق خلفي ورزق الله قدامي

إنما أردنا من هذين البيتين أنه جعل سيفه رفيقه، وقال الحمدوني في هذا المعنى فجود:

تستأنس الظلماء منه بمخذم ... مستأنس بالمشرفي المخذم

أخذه أبو تمام فقال:

مستأنسين إلى الحتوف كأنها ... بين الحتوف وبينهم أرحام

وللبحتري مثله:

وما صاحبي إلا الحسام وبزه ... وإلا العلنداة الأمون وكورها

ولقد جود ابن أبي زرعة الدمشقي في هذا المعنى بقوله:

ليس لي صاحب على الهول إلا ... صاحب ما يزال من عن يساري

فإذا ما نسبته فيمان ... وهو في خندف قديم الجوار

أرتضيه للحادثات فيرضا ... ني لإيراده وللإصدار

وذكره آخر فقال:

لي صاحب لا أمل صحبته ... لا يمل الرواء من قبلي

كم من ظلام جعلته قبسي ... فيه وخطب أزاحه جلل

وقال أبو زبيد الطائي:

سأقطع ما بيني وبين ابن عامر ... قطيعة وصل لست أقطع جافيا

فتى يتبع النرع مى بنعمى تربها ... ولا يتبع الإخوان بالذم زاريا

إذا كان شكري دون فيض بنانه ... وطاولني جودا فكيف احتياليا

هذا معنى حسن وقد تجاذبه جماعة من الشعراء وولدوا فيه أشياء بقرائحهم نحن نذكر بعضها إلا أن الأصل فيه المخترع له أبو زبيد في الأبيات التي قدمناها، وممن جود فيه أبو نواس بقوله:

قد قلت للعباس معتذرا ... من حمل شكريه ومعترفا

أنت امرؤ جللتني نعما ... أوهت قوى شكري فقد ضعفا." (١)

٣٦١٢-حماسة الخالديين = الأشباه والنظائر من أشعار المتقدمين والجاهليين والمخضرمين الخالديان (٣٧١)

"ولكان في شعر البحتري وحده ما يقع في كتاب مفرد، ولا بد بعد هذا أن نذكر منه شيئا آخر إن شاء الله.

العرندس بن وثاق اليربوعي وذكر منهزما:

فأولى على عمرو بن بدر فإنه ... يطوع في عال من الركض زائد

مضى يحمد الشقراء لما تمطرت ... به تحت جؤشوش من الليل وافد

إذا ما رأى لمع السيوف بدا له ... طريق نجاء للفرار مساعد

لئن جرعت منه القنا دون ريها ... لما هو عن رب القنا بمباعد

هذه أبيات جياد في صفة هارب. وأما قوله: " لئن جرعت منه القنا " البيت، فذكر أنه قد طعن طعنات لم تأت على نفسه لهربه، ثم هدده فقال: وما هو عن ربها ببعيد، وقد أخذ هذا المعنى منه مسلم بن الوليد فقال:

ولى وقد جرعت منه القنا جرعا ... حي المخافة ميتا غير موءود

والبيت الأول أجود من بيت مسلم هذا، وقد أخذ هذا المعنى أبو تمام فأتى به في غاية الجودة والصحة، وهو قوله:

من مشرق دمه في وجهه بطل ... أو ذاهل دمه للرعب قد نزفا

فذاك قد سقيت منه القنا جرعا ... وذاك قد سقيت منه القنا نطفا

بيت أبي تمام هذا، وإن كان أخذه ممن ذكرنا، فهو جيد التقسيم مطرد الصدر، والعجز مليح اللفظ، ونذكر ها هنا أشياء من ذكر المنهزمين، ولا نستغرق الكل في هذا الموضع إذ كنا نحتاج إلى بث ذلك في مواضع من الكتاب، وقال أبو تمام وذكر منهزما:

موكلا بيفاع الأرض يشرفه ... من خفة الروع لا من خفة الطرب

ومن الجيد النادر في صفة منهزم قول البحتري:

تحير في أمريه ثم تحببت ... إليه الحياة ماؤها غلل سكب

تكره طعم الموت والسيف آخذ ... مخنق ليث الحرب حاصله كلب

ولو كان حر النفس والعيش مدبر ... لمات وطعم الموت في فمه عذب

ولو لم يحاجز لؤلؤ بفراره ... لكان لصدر الرمح في لؤلؤ ثقب

تخطأ عرض الأرض راكب وجهه ... ليمنع منه البعد ما يبذل القرب

يحب البلاد وهي شرق لشخصه ... ويذعر منها وهي من فوقه غرب

إذا سار سهبا عاد ظهرا عدوه ... وكان الصديق غدوة ذلك السهب

يقول: كل شيء يقطعه من الأرض فهو من قبل أن يجتازه مثل الصديق له، فإذا جازه صار عدوا لما يخاف من الطلب. وما نعرف مثل هذه الأبيات في المنهزمين إلا له في مواضع أخر، ثم نذكر بعضها ههنا وبعضها بعد وقت آخر، **وقال يصف منهزما**:

لما تضايق بالزحفين قطرهما ... فضارب بغرار الصيف أو واجي

قالت له النفس لا تألوه ما نصحت ... والخيل تخلط من نقع وأرهاج

---

(١) حماسة الخالديين = الأشباه والنظائر من أشعار المتقدمين والجاهليين والمخضرمين الخالديان ١/٥١

إن المقيم قتيل لا رجوع له ... إلى الحياة وإن الهارب الناجي

فمر يهوي هوي الريح يسعده ... جو يشط وليل مظلم داجي

إن لا تنله العوالي وهو منجذب ... فقد كوت صلويه كي إنضاج

وله أيضا في **مثله يصف منهزما** في البحر:

مضى وهو مولى الريح يشكر فضلها ... عليه ومن يولي الصنيعة يشكر

إذا الموج لم يبلغه إدراك عينه ... ثنى في انحدار الموج لحظة أخزر

وله أيضا:

ومضى ابن عمرو قد أساء بعمره ... ظنا ينزق مهره تنزيقا

فاجتاز دجلة خائضا وكأنها ... قعب على باب الكحيل أريقا

لو خاضها عمليق أو عوج إذن ... ما خوضت عوجا ولا عمليقا

لولا اضطراب الخوف في أحشائه ... رسب العباب به فبات غريقا

خاض الحتوف إلى الحتوف معانقا ... زجلا كقهر المنجنيق عتيقا

يجتاب حرة سهلها وجبالها ... والطير هان مراره ودقوقا

لو نفسته الخيل لفتة ناظر ... ملأ البلاد زلازلا وفتوقا

وله أيضا:

أشلى على منويل أطراف القنا ... فنجا عتيق طمرة جرداء

لو أنه أبطى لهن هنيهة ... لصدرن عنه وهن غير ظماء

فلئن تبقاه القضاء لوقته ... فلقد عممت جنوده بفناء

أثكلته أشياعه وتركته ... للموت مرتقبا صباح مساء

حتى لو ارتشف الحديد أذابه ... بالوقد من أنفاسه الصعداء

وله أيضا:

كما انهزم المغرور من مرج دابق ... وخيلك في جنبي قويق تحاوله

تأوب من حموص أبواب بالس ... مسيرا لفرط الذعر تطوي مراحله

تقوس من حد الأسنة ظهره ... وقد سل منها منكباه وكاهله

يخيط عليه كاثب النقع مرعيا ... لكي تتغطى في العجاج مقاتله

إذا مر بالصحراء جانب قصدها ... يرى أنها أرسال خيل تقاتله

أتى سادرا بالبغي مستفتحا به ... وحاول نصر الله والله خاذله

وله:

بهتته أهوال الوغى فلو أنه ... عين لشدة رعبه لم تطرف

وله:

ولم ينج ابن جستان بشيء ... سوى الأقدار عاقبت المنونا

يلاوذ والأسنة تدريه ... شمالا حيث وجه أو يمينا

يصد عن الفوارس صد قال ... يرى العشرات يحسبها مئينا

لم نذكر من هذا المعنى في هذا الموضع أكثر مما ذكرناه للبحتري، ولم نترك أن نذكر لمسلم بن الوليد، وأبي نواس، وأبي تمام، وابن الرومي وغيرهم من المجودين، إلا ليقع في مواضع أخر. ولا بد أن نشوب ما ذكر المحدثون في هذا المعنى والفن بشيء من أشعار المتقدمين، وإن كان ليس في هذا المعنى ما يكثر ويتسع، وقد ذكرنا فيما تقدم من ذلك أشياء، ونحن نذكر غيرها بعد هذا الموضع إن شاء الله.

أعرابي:

ونضو على نضو تجشم ش‍ق‍ة ... إليك بعيد سهلها من جبالها

يشق على مر الرياح اعتسافها ... ويبعد قطراها علي من آلها

وتغدو بها الوجناء بعد مراحها ... وقد قيدت أرساغها بكلالها

فإن تفعلي فعل المحب فهين ... علينا سراها وامتداد ارتحالها

وإن كان ذاك البخل منك فعندنا ... لها دمع عين وكلت بانهمالها

أما قوله " بعيد سهلها من جبالها " فإنه ذكر برية بعيدة الأقطار مستوية، وإذا كانت البرية مستوية بغير جبال كان أبعد لها، فذكر أن سهلها بعيد من جبالها لاستوائها وبعد أطرافها.

وقوله " ونضو على نضو تجشم شقة " فهو معنى مليح جيد، وهو كثير في أشعارهم، فمن ذلك قول العباس بن الأحنف:

إنا من الدرب أقبلنا نؤمكم ... أنضاء شوق على أنضاء أسفار

آخر:

رأت نضو أشجان أمية شاحبا ... على نضو أسفار فجن جنونها

آخر:

باتت تشوقني برجع حنينها ... وأزيدها شوقا برجع حنيني

نضوان مغتربان عند تهامة ... طويا الضلوع على جوى مكنون

وقال أبو الشيص:

أكل الوجيف لحومهم ولحومها ... فأتوك أنقاضا على أنقاض

ومثل هذا قول أبي تمام:

فقد أكلوا منها الغوارب بالسرى ... فصارت لها أشباحهم كالغوارب

آخر:

حتى انتضاه الصبح من ليل خضر ... مثل انتضاء النصل والسيف الذكر

نضو هوى بال على نضو سفر

والأصل في هذا المعنى على قول بعضهم قول امرئ القيس:

ألا إنني بال على جمل بال ... يسوق بنا بال ويتبعنا بال

يجوز أن يكون أراد في هذا البيت أنه وجمله وقائده وسائقه بالون على ما قدمنا من هذا المعنى. ويجوز أنه أراد أنه خبر بالموضع الذي يقصده وكذلك جمله وقائده وسائقه من بلوت الشيء أي خبرته. فإن قال قائل: ما لذكر القائد ههنا معنى، إذ كان الرجال لا يقاد بهم وإنما يقاد بالنساء، ولم يذكر أيضا أنه بال من السقم وقائده صحيح، بل هما باليان، قلنا: إن من شأن الملوك إذا قصدوا وجها وأرادوا سفرا وكانوا على نجائبهم أن يقاد بهم، وكان امرؤ القيس ملكا فلذلك ذكر القائد.

فأما قوله " وتغدو بها الوجناء بعد مراحها " البيت، فكثير أيضا في أشعارهم فمن ذلك قول جرير:

إذا بلغوا المنازل لم تقيد ... وفي طول الكلال لها قيود

مثله قول نصيب:

أضر بها التهجير حتى كأنها ... بقايا سلال لم يدعها سلالها

ومثله قول الآخر:

كانت تقيد حين تنزل منزلا ... فاليوم صار لها الكلال قيودا

وقال آخر:

قيدها الجهد ولم تقيد

وقال آخر:

إذا اطرحوا عنها الرحائل لم تزل ... كلالا وقد كانت تنافر بالعقل

وقال آخر:

وقيدها التهجير في كل سبسب ... بعيد المدى قطراه منتزحان

وقال آخر:

وما زال طول السير حتى لقد غدت ... ركائبنا حسرى بغير قيود

وقال آخر:

تشكى إلي الأرحبية ما بها ... وما بي مما بالنجيبة أكثر

غدوت طليحا وهي مثلي لقطعها ... فدافد أشباها تروح وتبكر

آخر:

وقيدها بعد ذاك المراح ... بكور تواصله بالرواح

وقال مخلد يصف ناقة حج عليها:

غدت بالقادسية وهي ترنو ... إلي بعين شيطان رجيم

فما وافت بنا عسفان حتى ... رنت بلحاظ لقمان الحكيم

وقال مروان بن أبي حفصة في مثل هذا:

فما بلغت حتى حماها كلالها ... إذا عريت أصلابها أن تقيدا

والأصل في هذا كله قول عباد بن أنف الكلب الصيداوي وهو:

فتمسي لا أقيدها بحبل ... بها طول الضرارة والكلال

أعرابي يخاطب ناقته:

فلله إن بلغت رحلي أهلها ... بهضب الصفا أن تطلقي من حبالك

وأن لا تخطي سبسبا بعد سبسب ... وأن لا تثنى ليلة في عقالك

والأصل في هذا قول الشماخ بن ضرار في عرابة الأوسي، وإن كان هذا الشاعر قد قلبه:

إذا بلغتني وحملت رحلي ... عرابة فاشرقي بدم الوتين

هذا دعا عليها والأول نذر ألا يتعبها بسير ولا غيره. ولغيره من الشعراء في هذين المعنيين أشياء نذكر بعضها، فمن ذلك قول ذي الرمة في معنى شعر الشماخ يمدح بلال بن أبي بردة بن أبي موسى الأشعري:

إذا ابن أبي موسى بلالا بلغته ... فقام بفأس بين وصليك جازر

فأما من قلب هذا المعنى بالدعاء لها أو بالنذر أنها لا تتعب وجوده فأبو نواس بقوله:
أقول لناقتي إذ بلغتني ... لقد أصبحت عندي باليمين
فلم أجعلك للغربان نهبا ... ولا قلت اشرقي بدم الوتين
ورد أيضا هذا المعنى في موضع آخر من شعره فقال:
فإذا المطي بنا بلغن محمدا ... فظهورهن على الرحال حرام
ومن القديم الجيد في هذا المعنى قول عبد الله بن رواحة الأنصاري رحمه الله وقد وجهه النبي صلى الله عليه وسلم أميرا بعد زيد بن حارثة وجعفر بن أبي طالب رحمة الله عليهما على الجيش الذي أنفذه إلى غزوة مؤتة، وهو:
إذا بلغتني وحملت رحلي ... مسافة أربع بعد الحساء
فدونك فانعمي وخلاك ذم ... ولا أرجع إلى أهلي ورائي
ومن القديم قول الفرزدق يخاطب ناقته:
علام تلفتين وأنت تحتي ... وخير الناس كلهم أمامي
متى تردي الرصافة تستريحي ... من الأنساع والدبر الدوامي
وقد أخذه أبو تمام فقال:
ولست شماخ ا الذي ليم في ... سوء مكافاته ومجترمه
أشرقها في دم الوتين لقد ... ضل كريم الأخلاق عن شيمه
وذاك حكم قضى عليه به ... أحيحة بن الجلاح في أطمه
أراد بهذا القول أن الشماخ لما أنشد عرابة شعره وانتهى إلى قوله: " إذا بلغتني " البيت، قال له أحيحة: بئس ما كافأتها به، شماخ، ومعنى قول الفرزدق وغيره " متى تردي الرصافة " البيت، يريد أنا إذا وصلنا إلى هذا الممدوح أغنانا أن نطلب المعاش ونرحل في التماس الرزق بما يسدي إلينا ويهب لنا. وقد روى أهل السير أن امرأة من الأنصار كانت مأسورة بمكة، وأنها هربت من أيدي المشركين فنجت على ناقة من إبل الصدقة، فلما صارت إلى المدينة قالت: يا رسول الله! إني قد نذرت أني إن نجوت عليها أن أنحرها، فقال النبي صلى الله عليه وسلم: بئسما جازيتها، وقال: لا نذر في معصية. وقال آخر في هذا المعنى:
إذا بلغتنا الناجيات إليكم ... فقد أمنت من حلة ورحيل
آخر:
لا ن الها الحل ولا الترحال ... إن بلغتني من له الأفضال
آخر:
إذا بلغت أرض الحبيبة ناقتي ... فقد أمنت من كل ما تحذر البزل
وقال ابن قيس الرقيات في حمزة بن عبد الله بن الزبير:
سأعفي ناقتي من كل شيء ... تخاف إذا أتت آل الزبير
قد ذكرنا من هذا الفن ههنا شيئا وبقي منه أشياء أخر لمواضع أخر من الكتاب إن شاء الله.
أعرابي:
وقافية غير معمورة ... قرضت من الشعر أمثالها
شرود تجول في الخافقين ... إذا أنشدت قيل من قالها
القول يتسع في وصف الشعراء لأشعارهم إذا أنشدت، إلا أننا نثبت منه ها هنا فنا واحدا ونترك فيه فنونا كثيرة تقارب هذا الفن لتقع في

مواضعها، فمن ذلك قول الخنساء:

وقافية مثل حد السنا ... ن تبقى ويهلك من قالها

ومثل هذا قول دعبل:

إني إذا قلت بيتا مات قائله ... ومن يقال له والبيت لم يمت

ومثله أيضا:

يموت رديء الشعر من قبل ربه ... وجيده يبقى وإن مات قائله

وقريب منه:

قواف لو يكون لها شخوص ... لركبها الكمي على السنان

ومثله:

قواف لو تقارضها المنايا ... لركبها الكماة على الرماح

آخر:

فإن أهلك فقد أبقيت بعدي ... قوافي ليس يلحقها الفناء

آخر:

لا يفرحن بموتي من تركت له ... عارا إلى آخر الأيام معروفا

قصائدا تترك الألباب حائرة ... من شاعر لم يزل بالحذق موصوفا

آخر:

خذوها هنيئا إنها لرقابكم ... قلائد عار ليس تزهى سموطها

ومما يقارب هذا المعنى وإن لم يكن مثله سواء قول الشاعر:

أليس إذا ما قلت بيتا تناوحت ... به الريح في شرقيها والمغارب

يقصر للسارين من ليلة السرى ... ويغدى عليه بالقيان الضوارب

ومن جيد هذا المعنى ونادره للخريمي:

من كل غائرة إذا وجهتها ... طلعت بها الركبان كل نجاد

طورا يمثلها الملوك وتارة ... بين الندي تراض والأكباد

ذكر أن الملوك كثيرة التمثل بأشعاره، وأن الغناء فيها أيضا كثير فهي تراض بين الندي والأكباد، وهناك مواقع العيدان. وقال ابن أبي حفصة في شبيه من ذلك:

إني أقول قصائدا جوالة ... أبدا تجول خوالعا أرسانها

من كل قافية إذا جربتها ... جمحت فلم تملك يداي عنانها

سارت بيوتي في البلاد فأمعنت ... وبيوت غيري لم ترم أوطانها

وقال بشار بن برد:

ومثلك قد سيرته بقصيدة ... فسار ولم يبرح عراص المنازل

رميت به شرقا وغربا فأصبحت ... به الأرض ملأى من مقيم وراحل

وقال مزرد بن ضرار:

زعيم لمن فارقته بأوابد ... يغني بها الساري وتحدي الرواحل

تكر فلا تزداد إلا استنارة ... إذا رازت الشعر الشفاه العوامل
وقال كثير:
وإلا يعقني الموت والموت غالب ... له شرك مبثوثة وحبائل
أحبر له قولا تناشد شعره ... إذا ما التقت بين الجبال القبائل
وتصدر شتى من مصب ومصعد ... إذا ما خلت ممن يحل المنازل
يغني بها الركبان من آل يحصب ... وبصرى وترويه تميم ووائل
وقال آخر أيضا وهو محمد بن حازم:
أبى لي أن أطيل الشعر قصدي ... إلى المعنى وعلم ي بالصواب
فأبعثهن أربعة وستا ... مثقفة بألفاظ عذاب
وهن إذا وسمت بهن قوما ... كأطواق الحمائم في الرقاب
وهن وإن أقمن مسافرات ... تهاداها الرواة مع الركاب
وشبيه بما ذكرناه قول البحتري:
وأنا الذي أوضحت غير مدافع ... نهج القوافي وهو رسم دارس
وشهرت في شرق البلاد وغربها ... وكأنني في كل ناد جالس
ومثله:
فلا تبعدني من نداك فإن لي ... لسانا ملا الدنيا وأنت ابن خالد
آخر:
لأحملنك من شعري على فرس ... من المذبة مأمون على الزلق
يأتي بك الصين في يوم وليلته ... كالريح تأتي على مكران والسلق
والشعر في صفة الشعر كثير، وإنما أتينا بهذا الفن منه ههنا، وتركنا غيره لنأتي به في مواضع أخر إن شاء الله.
أعرابي يذكر ابنه:
فتى لم تلده بنت عم قريبة ... فيضوى وقد يضوى سليل القرائب
ولكنما أدته بنت محجب ... عظيم الرواق من خيار المرازب
تعلم من أعمامه البأس والندى ... وورثه الأخوال حسن التجارب
ومثل هذا قول جرير في ابنه بلال:
إن بلالا لم تشنه أمه ... لم يتناسب خاله وعمه
فريحه ريحي وشمي شمه
وإنما يعتد بأن خاله وعمه لم يتناسبا، لأن العرب تزعم أن ابن الغرائب أنجب، وأن ابن القريبين يكون ضاويا، ومن أمثالهم: اغتربوا لا تضووا، وأنشد:
نمت بي من شيبان أم نزيعة ... كذلك ضرب المنجبات النزائع
وهذا البيت لجرير، وكانت أمه نزيعة في بني شيبان. وروي أن نوح ابن جرير أنشد هذا البيت في مجلس يونس بن حبيب النحوي ورجل من بني شيبان حاضر المجلس، فالتفت إليه نوح فقال: أخذناها والله يا أخا بني شيبان بأطراف الرماح عنوة، فقال له الشيباني: أجل

والله، ولولا ذلك لكان أبوك وجدك ألأم من أن ينكحاها عن رضى.

وقال آخر في المعنى الذي قدمنا ذكره:." (١)

٣٦١٣-حماسة الخالديين = الأشباه والنظائر من أشعار المتقدمين والجاهليين والمخضرمين الخالديان (٣٧١)

"تجنبت بنت العم وهي قريبة ... مخافة أن يضوى علي سليلي

وفي مثله لأخر:

أنذر من كان بعيد الهم ... تزويج أولاد بنات العم

وفي مثله لآخر:

تركت بنات العم واقتادني الهوى ... إلى ابنة عالي الذكر من آل فارس

وقال العتبي: تزوج أهل بيت بعضهم في بعض، فلما بلغوا البطن الرابع بلغ بهم الضعف إلى أن كانوا يحبون حبوا لا يستطيعون القيام ضعفا.

وقال عمارة بن عقيل:

تبحثتم سخطي فغير بحثكم ... سجية نفس كان نصحا ضميرها

ولا يلبث التخشين نفسا كريمة ... عريكتها أن يستمر مريرها

وما النفس إلا نطفة بقرارة ... إذا لم تكدر كان صفوا غديرها

أما قوله: " وما النفس " البيت، فمن أحسن الكلام وأوضح المعاني، وقريب منه قول الفرزدق وليس هو بعينه:

تصرم مني ود بكر بن وائل ... وما خلت باقي ودها يتصرم

قوارص تأتيني ويحتقرونها ... وقد يملأ القطر الإباء فيفعم

وما أنفس الفتيان إلا مناهل ... تضيء وإن كانت على ال ظلم تظلم

وشبيه بهذه الأبيات قول عمارة بن عقيل:

وما تنفك من سعد إلينا ... قطوع الرحم فارية الأديم

فنغفرها كأن لم يفعلوها ... وطول العفو أدرب للظلوم

الدربة: العادة، قال الراجز:

عفوك عن عبد لئيم دربه ... فأدب العبد وأحسن ضربه

عبيد بن ناقد:

أحوط العشيرة لم أبغها ... بعيب ولم ألتمس ذامها

وأعطي تلادي ذا فقرها ... وأضرب بالسيف من رامها

وعادية كمسيل الأتي ... نهنهت بالطعن قدامها

ترى لونها مثل لون النجو ... م ساعة تفرج إظلامها

فسائل هوازن عن وقعنا ... وحي تميم وهمامها

عشية لولا حياء النساء ... لسقنا الديار وآطامها

---

(١) حماسة الخالديين = الأشباه والنظائر من أشعار المتقدمين والجاهليين والمخضرمين الخالديان ٥٩/١

أما قوله: " أحوط العشيرة " البيت، فمعنى جيد، وقد أكثرت الشعراء الاشتراك فيه، فمن ذلك قول الجعفي:

أحوط عشيرتي من كل أمر ... تعاب به العشيرة أو تذم

وأضرب دونها في كل حرب ... بأبيض ليس يبرأ منه كلم

ومنه قول ليلى الأخيلية:

تحوط العشيرة أفعاله ... وتحمل عنها الذي آدها

وأما قوله: " وعادية كمسيل الأتي " البيت، فيصف كتيبة لقوتها، وقوله: " نهنهت بالطعن قدامها " يقول: طاعنت المتقدمين من فرسانها، والمتقدمون في وقت الحرب هم الأمراء الفرسان، وكذلك قول عنترة:

نهنهت أولهم بعاجل ضربة ... ورشاش نافذة كلون العندم

وأما قوله: " ترى لونها مثل لون النجوم " البيت، فإنه يريد بالنجوم ههنا الأسنة وبالظلام الغبار، وهذا كثير في الشعر، وإليه نظر ابن المعتز بقوله:

فما راعه إلا أسنة عسكر ... كظلمة ليل ثقبت بنجوم

وبيت ابن المعتز أظرف لفظا وأجود قسمة من الأول، ومثله **لآخر يصف جيشا**:

وملمومة لا يخرق الطرف عرضها ... لها كوكب فخم شديد وضوحها

تسير وتزجي السمر تحت نحورها ... كريه إلى من فاجأته صبوحها

مثله:

ونحن ضربنا الكبش حتى تساقطت ... كواكبه بكل عضب مهند

مثله:

ولما رأيت الصبر ليس بنافعي ... وإن كان يوما ذا كواكب أشهبا

مثله:

تبدو كواكبه والشمس طالعة ... لا النور نور ولا الإظلام إظلام

مثله:

بجأواء ينفي وردها سرعانها ... كأن وميض البيض فيها الكواكب

وأما قوله: " عشية لولا حياء النساء " البيت، إغراق في الوصف شديد، وإياه أراد البحتري بقوله:

وأنزلت ما فوق المعاقل منهم ... فلم يبق إلا أن تسوق المعاقلا

وبيت البحتري أحسن من الأول وأصح لأن البحتري أوقع شكا في بيته، وهذا ذكر أنه لولا حياؤهم من النساء لساقوا الديار والآطام وهذا محال.

بشر بن أبي خازم الأسدي ويهجو:

ألا قبحت خفارة آل لأم ... فلا شاة ترد ولا بعيرا

لئام الناس ما عاشوا حياة ... وأنتنهم إذا دفنوا قبورا

وأنكاس غداة الروع كشف ... إذا ما البيض خلين الخدورا

ذنابى لا يفون بعقد جار ... وليس ينعشون لهم فقيرا

إذا ما جئتهم تبغي قراهم ... وجدت الخير عندهم عسيرا

ومن خبيث الهجاء وممضه قول عمرو بن معدي كرب في جرم بن زبان:

ولما رأيت الخيل زورا كأنها ... جداول ماء أر سلت فاسبطرت
وجاشت إلي النفس أول مرة ... فردت على مكروهها فاستقرت
فلو أن قومي أنطقتني رماحهم ... نطقت ولكن الرماح أجرت
ظللت كأني للرماح دريئة ... أقاتل عن أحساب جرم وفرت

أما قوله: " وجاشت إلي النفس " البيت، فلو أن شاعرا أراد هجاءه بأقبح من هذا البيت لما قدر على ذلك، لأنه ذكر أنة نفسه حسنت له الفرار وجاشت من الخوف فردها على المكروه حتى استقرت، إلا أن جماعة من الشعراء الفرسان قد أتوا بهذا المعنى واستحسنوا القبيح منه وهم فرسان العرب، منهم عمرو بن معدي كرب، وقد ذكرنا قوله، ومنهم عمرو بن الإطنابة في قوله: " وإقدامي على المكروه نفسي " وقد ذكرناها في أوائل هذا الكتاب، وأخذه آخر فقال:

فإنك لو سئلت بقاء يوم ... على الأجل الذي لك لن تطاعي

وقد سبق ذكرها، وهي لقطري بن الفجاءة المازني، وقال آخر:

أقول لنفس لا يجاد بمثلها ... أقلي عتابا إنني غير مدبر

ومثله لدريد:

جاشت إلي ا لنفس في يوم الفزع ... لا تكثري ما أنا بالنكس الورع

وهذا كثير جدا، فإذا كان عمرو بن معدي كرب وابن الإطنابة وأمثالهما من فرسان الجاهلية ومن شهرت لها المقاومة في الحروب يذكرون في أشعارهم أن نفسهم همت بالفرار فعذر الله أبا العمر الطبري وأشباهه في ذكرهم من الفرار ما استحسنه واستجاده غيرهم من الفرسان المعدودين، ولو تتبعنا في هذا الموضع نظائر هذا المعنى من أشعار القدماء لاتسع ذلك، ونحن نأتي به في مواضع أخر على ما شرطنا إن شاء الله.

أما قوله: " فلو أن قومي أنطقتني " البيت، الأصل فيه أن الفصيل إذا أرادوا فطامه شقوا لسانه فلم يقدر على الرضاع، فقال هذا: كأن لساني قد شق فليس أقدر أتكلم ولا أذكر لكم فخرا لما فعلتم من الفرار، ولو أنكم قاتلتم لجاز أن أذكر ذلك في الشعر وأفتخر به، فأما مع هربكم فمتى قلت شيئا أفتخر به كذبتني الناس، فهذا هجاء ممض، ومثله من الكلام المنثور قول ا لأعشى لبني شيبان يوم ذي قار: " يا معشر بكر بن وائل! أطلقوا لساني " أي افعلوا فعلا أستجيز أن أمدحكم به، وقد أخذ هذا المعنى جماعة من الشعراء فأتوا به في المدح والذم، فمن ذلك قول بعضهم في المدح:

هم عقلوا عني لسان مفاخري ... وهم أطلقوا يوم اللقاء لسانيا

وأخذه أبو هفان في المدح أيضا فقال:

وهم بسيوفهم الماضيا ... ت يوم الوغى أطلقوا منطقي

وقد تأول بعض العلماء أن قول النعمان بن عبد المدان:

أقول وقد شدوا لساني بنسعة ... معاشر تيم أطلقوا عن لسانيا

مثل هذا المعنى، والأمر خلاف ذلك، لأن النعمان كان شاعرا فلما أسرته التيم خافوا هجاءه فشدوا لسانه لئلا يهجوهم، وقد ذكرنا هذا المعنى في مواضع أخر.

وأما قوله: " ظللت كأني للرماح دريئة " البيت، فليس يجوز أن يكون في الهجاء أشد منه لأنه ذكر قتاله عن قوم قد فروا، وليس هم منهم غير أنه يقاتل عنهم عصبية وغضبا لهم، وقد أخذ هذا المعنى ب ع ض الشعراء فقال:

رأيت بني القلمس رهط سوء ... لهم غنم وليس لهم كلاب
أناظر عنهم وهم حضور ... وأطعن دونهم وهم غياب

وهذا أيضا من الهجاء الشديد، ذكر أن لهم أموالا وأن أعداءهم ينتهبونها طمعا فيهم وقلة خوف منهم، وقوله: " ليس لهم كلاب " يريد سفهاء يمنعون عنهم الظالم فيردون الباغي، ومثل هذا قول النابغة:

تعدو الذئاب على من لا كلاب له ... وتتقي صولة المستأسد الحامي

وقول هذا الشاعر: " أناظر عنهم وهم حضور " البيت، فقبيح أيضا إلا أن فيه للمعترض كلاما يقوله في قوله: " وأطعن عنهم وهم غياب " فيقول: فلعلهم لو شهدوا لقاتلوا، وليس هو مثل قول عمرو: " أقاتل عن أحساب جرم وفرت " فهذا جعلهم حضورا قد شهدوا الحرب ثم فروا، وأما قوله: " أناظر عنهم وهم حضور " فمثله قول جرير:

ويقضى الأمر حين تغيب تيم ... ولا يستأذنون وهم شهود

ومثله قول الآخر:

عزلنا وأمرنا وبكر بن وائل ... تجر خصاها تبتغي م ن تحالف

ذكر في هذين البيتين ذلهم وأنهم لا يحضرون عند مشاورة ولا أمر عظيم. ومن بديع ما قيل في الذلة والقلة قول الآخر:

قوم إذا حضر الملوك سراتهم ... نتفت شواربهم على الأبواب

ومثل ذلك قول زياد الأعجم:

قم صاغرا يا شيخ جرم وإنما ... يقال لشيخ القوم قم غير صاغر

فمن أنتم إنا نسينا من أنتم ... وريحكم من أي ريح الأعاصر

أأنتم أولى جئتم مع البقل والدبا ... فطار وهذا شخصكم غير طائر

فلم تعرفوا إلا بمن كان قبلكم ... ولم تدركوا إلا مدق الحوافر

وقد ذكرنا أشياء مما قيل في الذلة والقلة فيما سلف ونذكر فيها أشياء فيما يستأنف بمشيئة الله وعونه.

أعرابي من بني ذبيان:

رأستكم وما منكم رئيس ... أذود وليس فيكم من يذود

تفديني نساؤكم ومهري ... يكر وأنتم عصب شهود

فأين لواءكم إلا بكفي ... إذا كثر البوارق والرعود

وهذا أيضا هجاء ممض شديد وتقريع عظيم.

وأما قوله: " تفديني نساؤكم " البيت، فمثل قول الآخر:

وقد علمت هوازن كيف صبري ... إذا ما انحاز في الحرب اللواء

ويوم بني السقيفة أفردوني ... لطعن ما لجائفه دواء

فما إن زلت أضربهم بسيفي ... وما زالت تفديني النساء

ومثله لآخر:

وقد علمت نساؤكم بأنا ... غداة الروع أحمى للذمار

وأضرب منكم رأس المفدى ... وأعظم في الليالي ضوء نار

ومثله قول الآخر:

ورجعتم يوم الكريهة خشعا ... وسيوفنا وسيوفكم تترنم

فمتى جحدتم ما نقول فسائلوا ... عنا نساءكم لكيما تعلموا

ولنحن أكثر في صدور نسائكم ... منكم إذا ما الأرض طبقها الدم

وشبيه بهذا قول ابن هرمة:

إذا قيل أي فتى تعلمون ... لمعتر فهر ومحتاجها

ومن يعجل الخيل يوم اللقاء ... بإلجامها قبل إسراجها

أشارت إليك أكف النساء ... بذلك من قبل أزواجها

وقد رد ابن هرمة شبيها بهذا القول في بعض شعره وإن لم يكن المعنى بعينه فقال:

إذا قيل أي فتى تعلمون ... أهش إلى الطعن بالذابل

وأضرب للقرن يوم ا لوغى ... وأطعم في الزمن الماحل

أشارت إليك أكف الأنام ... إشارة غرقى إلى الساحل

يحيى بن مقسم السكوني:

قومي السكون فلا أبغي بهم بدلا ... نعم القبيلة في عسر وإيسار

فما تسود رب المال تتبعه ... ولا تقيم على خسف ولا عار

لكن تسود ذا رأي وذا كرم ... إن كان ذا نشب أو حلف إقتار

إلى هذا أشار حسان في قوله:

نسود ذا المال القليل إذا بدت ... مروءته فينا وإن كان مصرما

ومثله:

لئن قلدوني أمرهم يوم عاقل ... فما كنت نكسا عند ذاك مزندا

وما سودوني أنني رب هجمة ... ولكن رأوني مصدر الأمر موردا

ومن كان ذا مال ولم يك ذا حجى ... فلست تراه ما جرى الآل سيدا

وقريب منه قول الأشجع:

ولم يك أوسعهم في الغنى ... ولكن معروفه أوسع

ومثله قول مروان بن معن:

ولم يك أكثر الفتيان مالا ... ولكن كان أرحبهم ذراعا

ومثله:

عطائي عطاء الأغنياء وإنما ... سوامي سوام المقترين المنائح

لنا حمد أرباب المئين ولا ي ر ى ... إلى بيتنا مال مع الليل رائح

وشبيه به قول الآخر:

ساد القبائل من ربي ... عة والقبائل من مضر

بحجى تمكن طوده ... لا بالضياع ولا البدر

أعرابي:

ولا خير في مولى يظل كأنه ... إذا ضيم مولاه مقيما على غنم

حريض على ظلم البريء مخالف ... عن القصد مأمون ضعيف عن الظلم

يرى الحزم إن ترمي العدى من ورائه ... وإن كان لا ينكأ عدوا ولا يرمي

حسود لذي القربى كأن ضلوعه ... من الغش للأدنى تبيت على كلم

قريب إذا عضت به الحرب عضة ... وأبعد شيء جانبا منك في السلم
فذاك كغث اللحم ليس بنافع ... ولا بد يوما أن يعد من اللحم
أما قوله: " قريب إذا عضت به الحرب عضة " البيت، فقد أكثرت الشعراء فيه وأسهبت فلا يذكر منه إلا ما يدل على المعنى، من ذلك قول أوس بن حجر:
وليس أخوك الدائم العهد بالذي ... يذمك إن ولى ويرضيك مقبلا
ولكنه النائي إذا كنت آمنا ... وصاحبك الأدنى إذا الأمر أعضلا
ومثله لآخر:
و إ ذا تكون كريهة أدعى لها ... وإذا يحاس الحيس يدعى جندب
ومثله:
ولولا دفاعي في الملمات عنكم ... إذن لعرفتم غب هذي النوائب
إذا كان أمن كنتم الأسد شدة ... وإن كان خوفا كنتم كالثعالب
ومثله:
إذا أخصبتم كنتم عدوا ... وإن أجدبتم كنتم عيالا
ومثله لآخر:
لا تعرفونا إذا ما الأمن أبطركم ... وعند خوفكم أنتم لنا خول
ومثله لكعب الأشقري في يزيد بن المهلب:
أيزيد إنك لم تزل ... للأزد مذ خلقت دعامه
إني ألومك والذي ... أصفيتني يحدو الملامه
أدعى إلى الحرب العوا ... ن ولست أدعى للمدامه
وأما قوله: " فذاك كغث اللحم " البيت، فمثل قول أكثم بن صيفي: " أنفك منك وإن كان أجدع "، وإليه نظر ابن المعتز فقال:
كماء طريق الحج في كل منهل ... يذم على ما كان منه ويشرب
ومثله قول الآخر:
أكلوا تالدي وذموا قدمي ... مثل خبز الشعير أكلا وذما
وكقول أبي علي البصير لابنه: خرجت يا بني من العدد ودخلت في العدد.
و مثله لسويد:
أنتم منا ولكنكم ... أجبن الأمة في يوم الفزع
ورفعنا قدركم في وائل ... طاقة الوسع ولكن ما ارتفع
ومثله لآخر:
رأيت بني الهجيم وإن تدانى ... بهم في دارم نسب قريب
هم منهم ولكن ليس منهم ... نجيب حين يختبر النجيب
أعرابي:
بليت وأفناني الزمان وأصبحت ... هنيدة قد أنضيت من بعدها عشرا
وقد عشت دهرا ما تجن عشيرتي ... لها ميتا حتى أخط لها قبرا

الطرماح وكان خارجيا:
وإني لمقتاد جوادي فقاذف ... به وبنفسي اليوم إحدى المقاذف
أكسب مالا أو أؤوب إلى غنى ... من الله يكفيني عذاب الخلائف
فيا رب لا تجعل وفاتي إذا أتت ... على شرجع يعلى بخضر المطارف
ولكن أحن يومي شهيدا وعصبة ... يصابون في فج من الأرض خائف
عصائب أشتات يؤلف بينهم ... هدى الله نزالون عند المواقف
إذا فارقوا دنياهم فارقوا الأذى ... وصاروا إلى موعود ما في المصاحف
وذكر الأثر عن أبي عبيدة عن أبي عمرو الشيباني قال: رأيت بالبصرة جنازة وعليها مطرف خز أخضر، فسألت عنها، فقيل: جنازة الطرماح، فذكرت قوله:
فيا رب إن حانت وفاتي فلا تكن ... على شرجع يعلى بخضر المطارف
فعلمت أن الله عز وجل لم يستجب له.
السموأل بن عاديا:
يا ليت شعري حين أندب هالكا ... ماذا تؤنبني به نواحي
أيقلن لا تبعد فرب كريهة ... فرجتها بشجاعة وسماح
ولقد أخذت الحق غير مخاصم ... ولقد بذلت الحق غير ملاح
البيت الأخير جيد، ومثله للأقوه:
وإني لأعطي الحق من لو ظلمته ... أقر وأعطاني الذي أنا طالب
وآخذ حقي من رجال أعزة ... وإن كرمت أعراقهم والمناسب
ومثله لعبد الله بن عبد الله بن طاهر:
لا يطمح الظالم في جانبي ... ولست ممن يمنع الواجبا
الشنفرى وقصيدته هذه من أجود أشعار العرب ونحن نأتي بأكثرها، أولها:
أقيموا بني أمي صدور مطيكم ... فإني إلى قوم سواكم لأميل
فقد حمت الحاجات والليل مقمر ... وزمت لطيات مطايا وأرحل
وفي الأرض من أ ى للكريم عن الأذى ... وفيها لمن خاف القلى متنقل
لعمرك ما بالأرض ضيق على امرئ ... سرى راغبا أو راهبا وهو يعقل
يقول فيها:
وإن مدت الأيدي إلى الزاد لم أكن ... بأعجلهم إذ أجشع القوم أعجل
وما ذاك إلا بسطة عن تفضل ... عليهم وكان الأفضل المتفضل
ولي صاحب من دونهم لا يخونني ... إذا التبست كفي به يتأكل
ثلاثة أصحابي فوأد مشبع ... وأبيض مأثور وصفراء عيطل
إذا زل عنها النبل حنت كأنها ... مولهة ثكلى تحن وتعول
وأغدو خميص البطن لا يستفزني ... إلى الزاد حرص أو فوأد مؤكل
ويوم من الشعرى يذوب لعابه ... أفاعيه في رمضائه تتململ

نصبت له وجهي ولا كن دونه ... ولا ستر إلا الأتحمي المرعبل
ولولا اجتناب الذأم لم يلف مشرب ... يعاش به إلا لدي ومأكل
ولكن نفسا حرة ما تقيم بي ... على الخسف إلا ريثما أتحول
أديم مطال الجوع حتى أميته ... وأضرب عنه الذكر صفحا وأذهل
وأستف ترب الأرض كي لا يرى له . . . علي من الطول امرؤ متطول
وأغدو على القوت الزهيد كما غدا ... أزل تهاداه المتالف أكحل
غدا طائرا يعارض الريح هافيا ... يخوت بأذناب الشعاب ويعسل
فلما دعاه القوت من حيث أمه ... دعا فأجابته نظائر نحل
مهللة شيب الوجوه كأنها ... قداح بكفي ياسر تتقلقل
مهرتة شوه كأن شدوقها ... شقوق العصي كالحات وبسل
فضج وضجت بالبراح كأنها ... وإياه نوح فوق علياء ثكل
وأغضى وأغضت وائتسى وائتست به ... مراميل عزاها وعزته مرمل
فإما تريني يا ابنة القوم ضاحيا ... على رقبة أحفى ولا أتنعل
وإني لمولى الصبر أجتاب بزه ... على مثل قلب السمع والصبر ينقل
ولست بمهياف يعشى سوامه ... مجدعة سقبانها وهي بهل
ولا جبأ أكتى مرب بعرسه ... يطالعها في أمره كيف يفعل
هذه القصيدة كثيرة المحاسن وقد ذكرنا فيها من النظائر في مواضع أخر. وبعد فليس فيها معنى غريب يقل مثله في الشعر، بل أكثر معانيها في أيدي الناس مشتهر، وليس سبيلنا في المعنى إذا كان كثيرا أن نأتي به، وإنما نأتي بما قل ولم يكن كثيرا أو معنى خفي فنبينه.
حاتم الطائي:
أماوي إن يصبح صداي بقفرة ... من الأرض لا ماء ولا خمر
ترى أن ما أنفقت لم يك ضائري ... وأن يدي مما بخلت به صفر
وقد علم الأقوام لو أن حاتما ... أراد ثراء المال كان له وفر
غنينا زمانا بالتصعلك والغنى ... وكلا سقاناه بكأسيهما الدهر
فما زادونا بأوا على ذي قرابة ... غنانا ولا أزرى بأحسابنا الفقر
وله أيضا:
رأتني كأشلاء اللجام وإن تري ... أخا الحرب إلا كاسف اللون أغبرا
أخو الحرب إن عضت به الحرب عضها ... وإن شمرت عن ساقها الحرب شمرا
فلا تسأليني واسألي أي فارس ... إذا الخيل جالت في قنا قد تكسرا
فمن شعر حاتم الذي يقول فيه: " أماوي إن يصبح " البيت وما بعده أخذ النمر بن تولب في قوله فقال:
أعاذل أن يصبح صداي بقفرة ... بعيدا وينأى صاحبي وقريبي
ترى أن ما أبقيت لم أك ربه ... وأن الذي أنفقت كان نصيبي
وذي إبل يسعى ويحسبها له ... أخي نصب في رعيها ودؤوب
غدت وغدا رب سواه يسوقها ... وبدل أحجارا وجول قليب

وقال سحيم عبد بني الحسحاس، وكان المفضل الضبي يقول: قصيدة الأسود - يعني سحيما - ديباج خسرواني:

عميرة ودع إن تجهزت غاديا ... كفى الشيب والإسلام للمرء ناهيا

ليالي تصطاد الرجال بفاحم ... تراه أثيثا ناعم النبت عافيا." (١)

٣٦١٤-حماسة الخالديين = الأشباه والنظائر من أشعار المتقدمين والجاهليين والمخضرمين الخالديان (٣٧١)

"إذا حلفوني بالإله منحتهم ... يمينا كسحق الأتحمي الممزق

وإن حلفوني بالعتاق فقد درى ... دهيم غلامي أنه غير معتق

وإن حلفوني بالطلاق رددتها ... كأحسن ما كانت كأن لم تطلق

ولآخر:

يمين كمثل مواسي المنى ... كشفت بها كربة الصاحب

عملت بها في نجاة المدين ... وأعمل في توبة التائب

أعرابي من الخوارج:

أرى المرء في الدنيا حديثا لغيره ... إذا هو أمسى لا يجيب المناديا

فكن كالذي تهوى حديثا ولا تكن ... كمثل الذي يهواه فيك الأعاديا

وإن كنت تبغي عند ذي العرش حظوة ... فلا تك إلا مرهف السيف شاريا

أما قوله " أرى المرء في الدنيا " البيت، والبيت الذي يليه فمعنى قد تجاذبته العرب ونحن نذكر من ذلك شيئا، فمنه:

الناس في الدنيا أحاديث ... تبقى ولا تبقى المواريث

فرحمة الله على هالك ... طابت له فيها الأحاديث

ومثله لعبد الصمد بن المعذل:

أعاذلتي أقصري ... أبع جدتي بالثمن

ذريني أفد بالثرا ... ء حمدا فنعم الثمن

أرى الناس أحدوثة ... فكوني حديثا حسن

وقال آخر في مثله:

المرء بعد الموت أحدوثة ... يفنى وتبقى منه آثاره

يطويه من أيامه ما طوى ... لكنه تنشر أسراره

فأحسن الحالات حال امرئ ... تطيب بعد الموت أخباره

يفنى ويبقى ذكره بعده ... إذا خلت من شخصه داره

مثله لآخر:

نح عن نفسك القبيح وصنها ... وتوق الدنيا ولا تأمننها

وسيبقى الحديث بعدك فانظر ... أي أحدوثة تكون فكنها

مثله لآخر:

---

(١) حماسة الخالديين = الأشباه والنظائر من أشعار المتقدمين والجاهليين والمخضرمين الخالديان ١/ ٦٠

تدارك غرس كفك يا ابن عمرو ... فقد أضحى بجودك مستغيثا
وكن أحدوثة حسنت فإني ... رأيت الناس كلهم حديثا
مثله:
سابق إلى الخيرات أهل العلى ... فإنما الدنيا أحاديث
كل امرئ في شأنه كادح ... فوارث منه وموروث
مثله ما أنشدنا ابن دريد لنفسه:
وإنما المرء حديث بعده ... فكن حديثا حسنا لمن وعى
ومثله للنوبجتي وأنشدناه:
أرى الأحاديث تبقى ... لمحسن ومسي
فكن حديثا جميلا ... تظفر بحظ سني
فلحس الأسود وكان شاعرا فضربه مولاه في بعض الأيام ضربا مبرحا فقال:
لولا عريق في من حبشية ... يرد إباقي بعد حول مجرم
وبعد السرى في كل طخياء حندس ... وبعد طلوعي مخرما بعد مخرم
علمت بأني خير عبد لنفسه ... وأنك عندي مغنم أي مغنم
أيبصرني فردا ولو كان مفردا ... تبين أن الليث غير مقلم
يريد أنه كان وجد مع مولاه جماعة وأنه لو كان مفردا مثله لعلم أنه لا يقدر على ضربه، " تبين أن الليث غير مقلم " استعارة حسنة. ومثل قوله هذا لبعض الأعراب وكان حاسرا فوقع عليه ذو سيف وأخذ سلبه فقال المسلوب:
فلو كان في كفي الذي في يمينه ... لعاد كما قد عدت مختلس الرحل
ولكن يراني حاسرا وبكفه ... كمثل شعاع الشمس يومض بالقتل
ففاز بأثوابي وفزت بحسرة ... لها بين أثناء الحشا لوعة تغلي
ومثله لآخر:
وما أوثقوا منا الأكف شجاعة ... ولكن رأونا حاسرين فأقدموا
يهزون بيضا لو غدت في أكفنا ... لظلت تشظى فيهم وتثلم
ومثله لآخ ر:
أقول لحسان وقد قاد حائرا ... رويدك إن السيف قاد أسيركا
فلا تبتهج إن السيوف هي التي ... تكشف بعد اليوم عنك أموركا
وقال فلحس الأسود يهجو مولاه ويصفه بالتعطيل:
أغرك مني أن مولاي رائد ... سريع إلى داعي الطعام ضروط
غلام أتاه الذل من نحو شدقه ... له نسب في الواغلين وسيط
له نحو دور الكأس إما دعوته ... لسان كدور الزاعبي سليط
وإن تلقه في غارة الصبح تلقه ... خضيبا عليه برقع وسموط
أعرابي يرثي:
يروم جسيمات العلى فينالها ... فتى في جسيمات المكارم راغب

فإن تمس وحشا داره فلربما ... تزاحم أفواجا إليها المواكب

يحيون بساما كأن جبينه ... هلال بدا وانجاب عنه السحائب

وما غائب من كان يرجى إيابه ... ولكنه من غيب الموت غائب

الأصل في معنى البيت الأخير قول عبيد:

وكل ذي غيبة يؤوب ... وغائب الموت لا يؤوب

ومثله لآخر:

فلم تنأ دار من مرجى إيابه ... وتنأى بمن رصت عليه الصفائح

ومثله:

على الدهر فاعتب إنه غير معتب ... وفي غير من قد وارت الأرض فاطمع

أعرابي وكانت له امرأة تبغضه وتمنى موته وكانت تشير عليه بالغزو ليقتل ففطن لذلك وقال:

أتامرني أمامة بالمغازي ... وتذكر لي الذي غنم الجنود

رجاء أن تصادفني المنايا ... ودون منيتي أمد بعيد

أعرابي:

فلو أن قومي قتلتهم عمارة ... من السروات والرءوس الذوائب

صبرنا لما يأتي به الدهر عامدا ... ولكنما أوتارنا في محارب

قبيل لئام إن ظهرنا عليهم ... وإن يغلبونا يوجدوا شر غالب

هذا من أفحش الهجاء، ومثله لآخر:

فلو أني بليت بهاشمي ... خؤولته بنو عبد المدان

صبرت على أذيته ولكن ... تعالي فانظري بمن ابتلاني

ومثله لآخر:

فلو نطحتني ذات قرن عذرتها ... ولكنها جماء ليس لها قرن

ومن أمثالهم في الوضيع يعلو على الرفيع " فلو بذات سوار لطمت ".

أعرابي يخاطب امرأته ولامته في الخمر:

ليس الرزية في بكر شربت به ... في القوم يخلفه كسبي وإتياني

بل الرزية أن تسعى مشمرة ... بحيث نعشي وقد ألبست أكفاني

أما القداح فإني غير تاركها ... والمال بيني وبين الخمر نصفان

أعرابي:

زعمت أمامة أنني إما أمت ... يسدد أبينوها الأصاغر خلتي

تربت يداك وهل رأيت لقومه ... مثلي على يسرى وحين تعلتي

رجلا إذا ما النائبات غشينه ... أكفى لمعضلة وإن هي جلت

ولقد رأبت ثأى العشيرة بينها ... وكفيت جانيها اللتيا والتي

وصفحت عن ذي جهلها ومنحتها ... نصحي ولم تصب العشيرة زلتي

وكفيت مولاي الأجم جريرتي ... وحبست سائمتي على ذي الخلة

قوله " الأجم " يعني الذي لا سلاح معه وهذا مليح ما يعرف مثله.
أعرابي:
لله در بني ريا ... ح في الملمات الكبار
لا غرو إنا معشر ... حامو الحقيقة والذمار
نحمي الحواصن إنها ... قيد الكريم عن الفرار
هذا معنى في نهاية الحسن لا نعرف له نظيرا.
أعرابي:
أزال عظم ذراعي عن مركبه ... حمل الرديني والإدلاج في السحر
حولان ما اغتمضت عيني بمنزلة ... إلا وكفي وساد لي على حجر
أعرابي من بني أسد:
إذا هبت جنوب المجد يوما ... لمكرمة رفعت لها شراعي
تناءت همتي وصفا ودادي ... وكل كريمة تحوي طباعي
وتحمد جارتي في العسر بذلي ... وإن أيسرت أغناها اتساعي
ولم أفرح بوفر المال إلا ... إذا أفنى كرائمه اصطناعي
أما قوله " إذا هبت جنوب المجد " البيت، فيدل على أن هذا الشاعر كان ملاحا لأنه ذكر الجنوب وذكر الشراع في الجنوب وهذا مما يعرفه الملاحون، وهذا البيت حذو بيت الشماخ الذي يقول فيه:
إذا ما راية رفعت لمجد ... تلقاها عرابة باليمين
كان ملاطم بن عوف بن بدر الفزاري مع عميه حذيفة وحمل ابني بدر يوم الهباءة، فلما أوقع بهما قيس بن زهير العبسي ومن كان معه من قومه وقتلهما وفر ملاطم عن عميه وقتلا ونجا فمر بعد ذلك بنسوة كان يتحدث إليهن فلما رأينه أعرضن عنه وقلن له: فررت عن عميك حتى قتلا، فقال يعتذر من ذلك:
وبيض من عدي كن لهوا ... إذا طال النهار على الرقيب
ذكرن برؤيتي حمل بن بدر ... وصاحبه الألد على الخطيب
فقلن إليك لا لهو لدينا ... إذا اشتمل المحب على الحبيب
فلو كنت الأسى أو كنت حرا ... لمت مع اللذي يوم القليب
وقد آسيت حتى لا أسى بي ... فضلت حيلة الرجل الأريب
وكم من موطن حسن أحيلت ... محاسنه فعد من الذنوب
أعرابي:
ونحن دفعنا الموت عند اقترابه ... وقد برزت للثائرين المقاتل
وجردت سيفي ثم قمت بنصله ... وعن أي نفس بعد نفسي أقاتل
أعرابي:
وما انصرفت عني أكارم شيمتي ... وما كلفتني النفس ما هو مدبر
أكون لنفسي أحمد الناس إن أتت ... بخير وألحاهم لها حين تعثر
أعرابي:

أفضل بني الحارث الأكرمين ... كفرت فمن بعدهم تشكر
هم أنقذوك بأرماحهم ... وكنت من الخوف لا تبصر
امرأة من بني عامر:
وحرب يضج القوم من نفيانها ... ضجيج الجمال الجلة الدبرات
سيتركها قوم ويصلى بحرها ... بنو نسوة للثكل م صطبرات
آخر يصف سيفا:
يكفيك من قلع السماء مهند ... فوق الذراع ودون بوع البائع
صافي الحديدة قد أضر بنصله ... طول الدياس وبطن طير جائع
أمر المواطر والرياح بحمله ... فحملنه لمضائر ومنافع
حمل الحصان من النساء جنينها ... حتى يتم لسابع أو تاسع
ذكر برونقة الدماء كأنما ... يعلو الرجال بأرجوان ناصع
يمضي من الحلق المضاعف نسجه ... ومن الحشاشة فوق نزع النازع
وترى مضارب شفرتيه كأنها ... ملح تناثر من وراء الدارع
أعرابي يصف نخلا:
بنات الدهر لا يخشين محلا ... إذا لم تبق سائمة بقينا
خرقن الأرض عن أمواج بحر ... طلبن معينه حتى روينا
كأن رؤوسهن بيوم ريح ... ضرائر بالذوائب ينتصينا
وقال أوس بن حجر:
ولا أعتب ابن العم إن كان ظالما ... وأغفر منه الجهل إن كان أجهلا
وإن قال لي ماذا ترى يستشيرني ... يجدني ابن عم مخلط الأمر مزيلا
أقيم بدار الحزم ما كان حزمها ... وأحر إذا حالت بأن أتحولا
و أستبدل الأمر القوي بغيره ... إذا عقد مأفون الرجال تحللا
وإني امرؤ أعددت للحرب بعدما ... رأيت لها نابا من الشر أعصلا
أصم ردينيا كأن كعوبه ... نوى القسب عراصا مزجا منصلا
عليه كمصباح العزيز يشبه ... لفصح ويحشوه الذبال المفتلا
وأملس صوليا كنهي قرارة ... أحس بقاع نفح ريح فأجفلا
كأن قرون الشمس عند ارتفاعها ... وقد صادفت طلعا من النجم أعزلا
تردد فيه ضوءها وشعاعها ... فأحصن وأزين لامرئ إن تسربلا
وأبيض هنديا كأن غراره ... تلألؤ برق في حبي تكللا
إذا سل من غمد تأكل أثره ... على مثل مصحاة اللجين تأكلا
ومضبوعة من رأس فرع شظية ... بطود تراه بالسحاب مجللا
على ظهر صفوان كأن متونه ... عللن بدهن يزلق المتنزلا
يطيف بها راع تجشم نفسه ... ليكلأ فيها طرفه متأملا

فلاق امرءا من ميدعان وأسمحت ... قرونته باليأس منها وعجلا

فقال له هل تذكرن مخبرا ... يدل على غنم ويقصر معملا

على خير م ا أبصرتها من بضاعة ... لملتمس بيعا لها وتبكلا

فويق جبيل شامخ الرأس لم يكن ... ليبلغه حتى يكل ويعملا

فأبصر إلهابا من الطود دونها ... يرى بين رأسي كل نيقين مهبلا

فأشرط فيها نفسه وهو معصم ... وألقى بأسباب له وتوكلا

وقد أكلت أظفاره الصخر كلما ... تعيا عليه طول مرقى تسهلا

فما زال حتى نالها وهو مشفق ... على موطن لو زل عنه تفصلا

فأقبل لا يرجو التي صعدت به ... ولا نفسه إلا رجاء مؤملا

فلما قضى مما يريد قضاءه ... وصلبها حرصا عليها فأطولا

أمر عليها ذات حد غرابها ... رفيقا بأخذ بالمداوس صيقلا

على فخذيه من براية عودها ... شبيه سفى البهمى إذا ما تفتلا

فجردها صفراء لا الطول عابها ... ولا قصر أزرى بها فتعطلا

إذا ما تعاطوها سمعت لصوتها ... إذا أنبضوا عنها يتيما وأرملا

وإن شد فيها النزع أدبر سهمها ... إلى متنها من عجسها ثم أقبلا

وحشو جفير من فروع غرائب ... تنطع فيها صانع فتنبل ا

تخيرن أنضاء وركبن أنصلا ... كجمر الغضا في يوم ريح تزيلا

فلما قضى منهن في الصنع نهمه ... فلم يبق إلا أن يسن ويصقلا

كساهن من ريش يمان ظواهرا ... سخاما لؤاما لين المس أطحلا

فذاك عتادي في الحروب إذا لظت ... وأردف بأس من حروب وأعجلا

وذلك من جمعي وبالله نلته ... وإن يلقني الأعداء لا ألق أعزلا

فإني وجدت الناس إلا أقلهم ... خفاف العهود يسرعون التنقلا

بني أم ذي المال الكثير يرونه ... وإن كان عبدا سيد الأمر جحفلا

وهم لمقل المال أولاد علة ... وإن كان محضا في العشيرة مخولا

وليس أخوك الدائم العهد بالذي ... يذمك إن ولى ويرضيك مقبلا

ولكنه النائي إذا كنت آمنا ... وصاحبك الأدنى إذا الأمر أعضلا

وهذه القصيدة من مشهورات قصائد الشعراء في الجاهلية وفيها معان حسان مخترعة ومتبعة ونحن نذكر مع كل معنى شيئا من نظائره على ما وقع به الرسم.

أما قوله " أقيم بدار الحزم ما دام حزمها " البيت، فقد ذكرنا قطعة من نظائره فيما قدمنا وبيت أوس هذا هو الأصل ونذكر من هذا المعنى شيئا يسيرا مما لم نذكره هناك لأن هذا المعنى متى ما استقصي كان كتابا مفردا، فمن ذلك قول الشاعر:

وإذا الديار تنكرت عن حالها ... فدع الديار وبادر التحويلا

ليس المقام عليك فرضا واجبا ... في منزل يدع العزيز ذليلا

ومثله لأبي دلف العجلي:

ومقام العزيز في بلد الذل ... ل إذا أمكن الرحيل محال

ومثله لآخر:

إذا نبت بي بلاد ... عجلت منها ارتحالي

ولا أقيم بدار ... تذل فيها المعالي

ومثله:

سأرحل عن دار الهوان مشمرا ... إلى حيث لا ذلا أخاف ولا ظلما

فأما قول أوس في صفة الرمح:

أصم ردينيا كأن كعوبه ... نوى القسب عراصا مزجا منصلا

فقد جمع هذا البيت أكثر الأوصاف التي توصف بها الرماح، وفي ذكره نوى القسب، دون غيره من النوى قولان: أحدهما، أراد أن نوى القسب ضامر غير منتشر مثل غيره من سائر النوى، يريد بذلك دقة الرمح وصلابته، والقول الآخر أن نوى القسب أصلب من سائر النوى وقد ذكرته الشعراء في غير موضع من أشعارها، فمنها بيت أوس هذا الذي ذكرنا في صفة الرمح، ومثله لآخر:

ومطرد لدن وإن كان يابسا ... كيبس نوى القسب العراق وأصلب

والعظام التي في أرساغ الخيل تنعت أيضا بنوى القسب وهي النسور أيضا، قال أبو دؤاد الإيادي وهو الأصل:

وأرساغ أمينات ... كملفوظ نوى القسب

أخذه ابن دريد فقال:

إلى نسور مثل ملفوظ النوى

وإنما ذكروا النوى الملفوظ لأن الشاء التي تعلف النوى تلفظ نوى القسب دون غيره. والعلة في ذلك أنه لا يبتل ويبتل غيره من النوى ولا يكون إلا يابسا في جميع أحواله، وقد أخذت الشعراء من أوس معنى بيته هذا فقال بعضهم:

ومطرد لدن الكعوب تخاله ... نوى القسب قد أربى ذراعا على العشر

وهذا الذي ذكره الشاعر من طول الرمح هو الذي يحمد، ومنه أخذ البحتري:

كالرمح أذرعه عشر وواحدة ... فليس يزري به طول ولا قصر

وقال أوس يصف السنان " عليه كمصباح العزيز يشبه " البيت، أراد أن السنان شديد الإيتلاق وهو مثل مشعل الجليل العظيم الشأن من بطارقة الروم ولا سيما إذا ألهبه في ليلة فصحه، وإذا كان في مثل هذه الليلة كان أنور له وأكثر لضوئه. ووصف بعد هذا الدرع والسيف صفة جيدة، ولولا أن الصفات التي أتى بها في هذين النوعين كثيرة في أيدي الناس - وقد ذكرنا منها قبل هذا الموضع شيئا - لأتينا بما يعن ويسنح. ولا بد من ذكر بعضها فيما يستأنف من الكتاب إن شاء الله وأما ذكره القوس ووصفه لها وحمل الذي قطعها نفسه على التسلق في الجبال الوعرة والهضاب العالية حتى ظفر بها بعد طول الجهد ومعاناة الكد ثم نقله إياه من حال إلى حال حتى بلغت نهاية ما أراد فهي صفة ما نعرف لها نظيرا فنأتي به. ولقد أجاد في كل ذلك وأتى لم يتعاطه بعده أحد من الشعراء في هذا المعنى من ذكر القوس خاصة، ولو أن صفته ه ذه وما حمل نفسه من المكروه وعاناه من المشقة في طلب جوهرة نفيسة أو درة خطيرة لكان قد استغرق في ذلك مجهوده وبلغ نهاية حيلته. وله في وصف القوس وقت عملها بيت أجاد التشبيه فيه وفات جميع الشعراء في جودة معناه وصحته وهو قوله في صفة الذي ينحتها:

على فخذيه من براية عودها ... شبيه سفى البهمى إذا ما تفتلا

ومن تأمل سفى البهمى في آخر الربيع وأول الصيف وهو وقت تفتله رآه أشبه الأشياء بما ذكره أوس في بيته هذا.

فأما قوله " إذا ما تعاطوها سمعت لصوتها " البيت، فهو الأصل في المعنى وعليه عول من أخذه، وأول من أخذه الشماخ بقوله:

إذا أنبض الرامون عنها ترنمت ... ترنم ثكلى أوجعتها الجنائز

وأخذه الشنفرى فقال:

إذا زل عنها السهم حنت كأنها ... مولهة ثكلى ترن وتعول

وذكر بعض الشعراء أن حنين القوس عند خروج السهم عنها حزنا واغتماما به وقال:

باكية إن زل سهم عنها ... خوفا عليه أن يضيع منها

وق ا ل آخر:

إذا تعاطاها الشديد الساعد ... حنت إلى السهم حنين الوالد

وقال آخر:

وصفراء طيعة الجانبين ... على أن فيها جميع الشغب

تحن حنينا إلى سهمها ... حنين المحب إلى من أحب

وذكر غير هؤلاء أن صوتها عند خروج السهم عنها عيب وبين ذلك بعضهم فقال:

بكرنا عليهم نعتصي كل مرهف ... وكل رديني إذا هز أوعدا

وكل كتوم السر تصمي رميها ... ولم تدر من أي الجوانب أقصدا

وقال آخر:

كاتمة السر إذا شر ظهر ... إذا تولى السهم عنها وانشمر

لم تذعر الظبي بترنيم الوتر

وأتى ابن الرومي في هذا المعنى بشيء خالف جميع الشعراء فيه وذكر أن صوتها زجر لسهامها والبندق الخارجين عنها لئلا يطيش السهم فيقع في غير المطلوب أو تضيع البندقة بوقوعها في غير الذي طلب بها وهو قوله:

لها عولة أولى على من تصيبه ... وأجدر بالإعوال من كان موجعا

وما ذاك إلا زجرها لبناتها ... مخافة أن يذهبن في الجو ضيعا

فابن الرومي وإن كان قد احتج لصوتها وأنه زجر للبندق والسهم الخارجين عنها فقد ألزمها الصوت وإن كان قد أبان الحجة فيه والشاعران اللذان ذكرنا شعرهما قبل ابن الرومي ذكرا أنها لا تبدي صوتا لا لبناتها ولا لغير بناتها واحتجا في ذلك حجة قاطعة لا يمكن دفعها، فأما الذي أجاد في المعنى الأول الذي قدمناه لأوس وأتى بما لا يجوز لأحد أن يلحقه ولا يقع قريبا منه فابن الرومي بقوله ووصف امرأة:

تشكي المحب وتلقى الدهر شاكية ... كالقوس تصمي الرمايا وهي مرنان

فصار ابن الرومي أحق بهذا المعنى من كل من أتى به قديما وحديثا لما أورد فيه من الزيادة وأبان من الحجة وجعله تشبيها.

فأما قول أوس:

وإن شد فيها النزع أدبر سهمها ... إلى متنها من عجسها ثم أقبلا

فإليه نظر ابن المعتز بقوله:

كما أغمدت أيدي الصياقل منصلا

أتيح له لهفان يخطم قوسه ... بأصفر حنان القرا غير أعزلا

فأودعه سهما كمدرى مواشط ... بعثن به في مفرق فتعل لا

بطيء إذا أسرعت إطلاق فوقه ... ولكن إذا أبطأت في النزع عجلا

ومعنى ابن المعتز هذا زائد على معنى أوس وأملح كلاما. وقد استقصينا الكلام على هذا البيت في كتابنا المعروف باختيار شعر ابن المعتز

والتنبيه على معانيه، وقد نظر إلى هذا المعنى ابن الرومي أيضا فقال:

توددت حتى لم أجد متوددا ... وأمللت قرطاسي عتابا مرددا

كأني أستدني بك ابن حنية ... إذا النزع أدناه إلى الصدر أبعدا

لما قال النابغة الذبياني:

هلا سألت بني ذبيان ما حسبي ... إذا الدخان تغشى الأشمط البرما

وهبت الريح من تلقاء ذي أرل ... تزجي مع الليل من صرادها صرما

شهب الظلال أنين البين عن عرض ... يزجين غيثا قليلا ماؤه شبما

أني أتمم أيساري وأرفدهم ... مثنى الأيادي وأكسو الجفنة الأدما

عارضه قيس بن الخطيم في المعنى فقال:

هلا سألت بني النجار ما حسبي ... عند الشتاء إذا ما هبت الريح

إذا اللقاح غدت ملقى أصرتها ... ولا كريم من الولدان مصبوح

إني أتمم أيساري بذي أود ... فرد إذا حارد الشم المساميح

سهمان سهم عيال الحي إن سغبوا ... والسهم سيب إلى الجيران ممنوح

غلبه الناس على النابغة لأنه ذكر أنه يطعم الجيران ولم يذكر النابغة ذلك. عبد يغوث بن سنان القيني:

بغيتم علينا مرة بعد أختها ... ونحن نراعيكم صباح مساء

ألكني إلى عليا مراد رسالة ... مبينة كالشمس رأد ضحاء

وكنتم طباق الرمل عزا وثروة ... وشدة بأس وارتفاع بناء

فما زال البغي حتى غدوتم ... أهلة صيف لا نجوم شتاء

أما هذا البيت الأخير فقد أخذه البحتري فقال:

من بعدما كانوا كواكب طيئ ... علوا غدوا وهم أهلة بحتر

بيت البحتري هذا عذب اللفظ مليح إلا أنه بيت القيني بعينه، وبيت القيني أجود منه وفيه زيادة على بيت البحتري كثيرة، وذاك أنه ذكر في بيته الشتاء والصيف وهما معنيان مختلفان وقد بينا عن تجويدهما وما أراد الشاعر بذكرهما وأما البحتري فق ا ل كنتم نجوما فأصبحتم أهلة، فمن ههنا نقص بيته عن الأول وذلك أن الأول خاطب قوما فقال: كنتم كثيرا مثل نجوم الشتاء فما زال بكم البغي حتى فنيتم فصرتم مثل أهلة الصيف وهي دون أهلة الشتاء لخفائها ودقتها وإنها لا تكاد تبين من كثرة الغبار الذي يرتفع من الأرض فيكدر له الجو ويصير بينه وبين الأرض مثل الستر فتخفى الأهلة إذا طلعت وخص نجوم الشتاء دون نجوم الصيف بالذكر لأن نجوم الشتاء أصفى نورا وأشد التماعا وأحسن ائتلافا لقلة الغبار الذي يثور من الأرض فهي بينة مصقولة وليست في الصيف كذلك، فيقول: كنتم نجوم الشتاء كثرة وحسنا فلما بغيتم فصرتم مثل أهلة الصيف خفاء وضؤولة، وإلى هذا المعنى أشار البحتري وإياه أراد.

أعرابي:

بلوناها فلا كشف لئام ... ولا عنا بأنفسهم شحاح

كرام عند كأسهم إذا ما ... أداروها وعند شبا الرماح

أنشدنا ابن دريد هذين البيتين فسألناه عن اختلاف قافيتهما فقال: كانت العرب لا ترى الإقواء في البيتين عيبا.

وقال عبد الله بن عبيد الله بن عمرو بن مالك الخثعمي المعروف بابن الدمينة وكان من أغزل العرب شعرا وأملحهم نسيبا:

قفي يا أميم القلب تقضى لبانة ... ونشك الهوى ثم افعلي ما بدا لك

يقول فيها:
عدمتك من نفس فأنت سقيتني ... كؤوس الهوى من حب من لم يبالك
هويت ولم تهوى فأنت سقيمة ... ولا ذنب لي أنت ابتليت بذلك
فما لك من صبر وما لك من نهى ... ولا من عزاء فاهلكي في الهوالك
ليهنك إمساكي بكفي على الحشا ... ورقراق دمعي خشية من زيالك
فلو قلت طأ في النار أعلم أنه ... هوى منك أو مدن لنا من نوالك
لقدمت رجلي نحوها فوطئتها ... هدى منك لي أو ضلة من ضلالك
تعاللت كي أشجى وما بك علة ... تريدين قتلي قد ظفرت بذلك
لئن ساءني ذكراك لي بمساءة ... لقد سرني أني خطرت ببالك
أبيني أفي يمنى يديك جعلتني ... فأفرح أم صيرتني في شمالك
أحب الصبا إن كنت من قبل الصب ا ... ونجما أراه طالعا من حيالك
وركب شداد الوخد بالنوم ميل ... عمائمهم نبهتهم من جلالك
وبي لمم مما بهم غير أنني ... محب وحاجات المحب كذلك
واخترنا له من أخرى:
إلى الله أشكو ثم إليكما ... وهل تنفع الشكوى إلى من يزيدها
حزازات حزن في فؤادي وعبرة ... أظل بأطراف البنان أذودها
يحن فؤادي من مخافة بينكم ... حنين المزجى وجهة لا يريدها
ولن يلبث الواشون أن يصدعوا العصا ... إذا لم يكن صلبا على البري عودها
أما قوله: " إلى الله أشو " البيت، فقد أخذه بعضهم فقال:
وإني لأشكو ما ألاقي من الهوى ... إلى من يزيد القلب سقما إلى سقم
وأما قوله: " حزازات حزن " البيت، مثل قول عمارة بن عقيل:
وقد كان فيض الدمع يبدي سريرتي ... ولكنني كفكفته بالأصابع
عشية لولا الكاشحون لأظهرت ... ودائع شوق بانسكاب المدامع
قال ابن الدمينة:
إلى الله أشكو ثم أنثني فأشتكي ... غريما لواني الدين منذ زمان
لطيف ال حشا عبل الشوى طيب اللما ... له علل ما تنقضي وأماني
فلست بمستعد عليه بغيره ... ولا تاركا ديني بغير ضمان
واخترنا له من أخرى يقول فيها:
أميم أمنك الدار غيرها البلى ... وهيف بجولان التراب لعوب
أميم بقلبي من هواك صبابة ... وأنت لها لو تعلمين طبيب
لعمري لئن أوليتني منك جفوة ... على العلم أني من هواك كئيب
لبئس إذا عون الصديق أعنتني ... على نائبات يا أميم تنوب
فكوني على الواشين لداء شغبة ... كما أنا للواشي ألد شغوب

وإني لأستحييك حتى كأنما ... علي بظهر الغيب منك رقيب
فلو أن ما بي بالحصى فلق الحصى ... وبالريح لم يسمع لهن هبوب
ولو أنني أستغفر الله كلما ... ذكرتك لم تكتب علي ذنوب
تضنين حتى يذهب البخل بالمنى ... وحتى تكاد النفس عنك تطيب
أحقا عباد الله أن لست واردا ... ولا صادرا إلا علي حسيب
ولا زائرا فردا ولا في جماعة ... من الناس إلا قيل أنت مريب
وهل ريبة في أن تحن نجيبة ... إلى إلفها أو أن يجيب نجيب
أحب هبوط الواديين وإنني ... لمستهتر بالواديين غريب
ألا لا أرى وادي المياه يثيبني ... ولا النفس عن وادي المياه تطيب
بنفسي وأهلي من إذا عرضوا له ... ببعض الأذى لم يدر كيف يجيب
ولما رأيت الصبر أبقى مودة ... وطارت بأضغان إلي قلوب
صددت اجتنابا لا ملالا ولا قلى ... أميمة مهجورا إلي حبيب
ونبئتها قالت ومن دون أرضها ... تهاويل غبر ما بهن عريب
عذيرك من هذا الذي هو لم يعج ... فيخبرنا عنه ونحن قريب
فقلت لها يا ويك هلا عذرتني ... لديها فقد حلت علي ذنوب
وقلت لها يا أملح الناس راكب ... به شعث باد يرى وشحوب
جفاه الغواني منذ حين وشفه ... سهوم لألوان الكرام سلوب
يقر بعيني أن أرى ضوء كمزنة ... يمانية أو أن تهب جنوب
أما والذي يبلي السرائر كلها ... فيعلم ما يبدو له ويغيب
لقد كنت مما يصطفي الناس خلة ... لها دون خلان الصفاء نصيب
ولا خير في الدنيا إذ ا أنت لم تزر ... حبيبا ولم يطرب إليك حبيب
ألا يا أميم القلب دام لك الهوى ... أما ساعة إلا عليك رقيب
صغير بصير أو كبير مجرب ... بتصريف أقوال الكلام لبيب
أميم لقد عذبتني وأريتني ... بدائع أخلاق لهن ضروب
صدودا وإعراضا كأني مذنب ... وما كان بي إلا هواك ذنوب
وما ماء مزن في هضاب يحفها ... مناكب من شم الذرى ولهوب
بأطيب من فيها اغتباقا وإنني ... بشيم إذا أبصرته لمصيب
أما هذا البيت الأخير فقد أكثرت الشعراء فيه وما جود ابن الدمينة أخذه ونحن نذكر أول من أتى به وبعض من جود وأحسن في تناوله فأول من أتى به النابغة في قوله:
زعم الهمام بأن فاها طيب ... عذب إذا قبلته قلت ازدد
زعم الهمام ولم أذقه بأنه ... يشفى ببرد لثاته العطش الصدي
وأخذه المجنون فقال:
وتجلو بمسواك الأراك مفلجا ... له أشر عذب متى ذاق ذائق

وما ذقته إلا بعيني تفرسا ... كما شيم في أعلى السحابة بارق

مثله.." (١)

٣٦١٥-حماسة الخالديين = الأشباه والنظائر من أشعار المتقدمين والجاهليين والمخضرمين الخالديان (٣٧١)

"رامة بنت الحصين بن منقذ بن الطماح وكانت وردت الحضر فلم تستطبه فحنت إلى البدو وقالت:

أقام معي من لا أحب جواره ... وجاراي جارا الصدق مرتحلان

ألا ليت شعري هل أبيتن ليلة ... وبيني وبين البصرة النهران

فإن ينجني منها الذي ساقني لها ... فلا بد من غمر ومن شنآن

وقالت أيضا:

يا ليت شعري وليت أصبحت غصصا ... هل أهبطن قرية ليست بها دور

ألا سبيل إلى نجد وساكنه ... أولا فنجد حبيب الأهل مهجور

لقد تبدلت من نجد وساكنه ... أرضا بها الديك يزقو والسنانير

عمرو بن لأي يقول للنعمان بن المنذر:

مهلا أبيت اللعن لا تأخذننا ... بذنب امرئ أمسى من الحلم معدما

فما العبد بالعبد الذي ليس مذنبا ... ولا الرب بالرب الذي ليس منعما

الأحوص بن جعفر بن كلاب العامري:

يضعفني حلمي وكثرة جهلكم ... علي وأني لا أصول بجاهل

دفعتكم عني وما دفع راحة ... بشيء إذا لم يستعن بالأنامل

ضرار بن عمرو الأسدي:

وكنا إذ ا نحن التقينا على النوى ... وأبرزها نحوي حجاب يصونها

أخذنا بأطراف الأحاديث بيننا ... وأوساطها حتى تميل فنونها

هذا يشبه قول الطرماح:

ما زلت أقترض الحدي ... ث لهن من حق وباطل

وأحثهن عن الأيا ... من تارة وعن الشمائل

إن اختصارك للحدي ... ث إذا خشيت من المحاول

وإليه نظر البحتري بقول:

وزائر زار من أعقته ... يميل وزنا بأنسه ذعره

كأنه جاء منجزا عدة ... وبت في الراقبين أنتظره

لم أنسه موشكا على وجل ... مدامجا في الحديث يختصره

كأنما الكاشحون قد علموا ... مكانه أو أتاهم خبره

أبيات البحتري هذه أجود ما قيل في هذا المعنى ظرف كلام واستغراق تشبيه.

---

(١) حماسة الخالديين = الأشباه والنظائر من أشعار المتقدمين والجاهليين والمخضرمين الخالديان ٦٨/١

عبد الوهاب بن مطر الجرمي:
وتعذب لي من غيرها فأعافها ... مشارب فيها مقنع لو أريدها
وأمنحها أقصى الوصال وإنني ... على ثقة من أن حظي صدودها
قال: دعا أبا الدلهاث الغنوي أبو الدقيس الحذفي لنبيذ له وكانا قد أسنا فقال أبو الدلهاث:
ألم ترني على كسلي وفتري ... أجبت أخا حذيفة إذ دعاني
وكنت إذا دعيت إلى مدام ... أجبت ولم يكن مني تواني
كأنا من بشاشتنا ظللنا ... بيوم ليس من هذا الزمان
ابن الدمينة:
ألا يا لقومي للأسى والتذكر ... وعين قذى إنسانها أم جعفر
فلم تر عيني مثل قلبي لم يطر ... ولا كضلوع تحته لم تكسر
الفرزدق:
أروح بتسليم عليك وأغتدي ... وحسبك بالتسليم مني تقاضيا
كفى بطلاب المرء ما لا يناله ... عناء وباليأس المبرح شافيا
هذا مثل قول الآخر:
وإذا طلبت إلى كريم حاجة ... فلقاؤه يكفيك والتسليم
ومثله قول أبي تمام الطائي:
وإذا الجود كان عوني على المر ... ء تقاضيته بترك التقاضي
جميل بن معمر:
ولو أرسلت نحوي بثينة تبتغي ... يميني وإن عزت علي يميني
لأعطيتها ما جاء يبغي رسولها ... وقلت لها بعد اليمين سليني
سلي بعض مالي يا بثين فإنما ... يبين عند المال كل ضنين
أما هذا الشاعر فقد خبرنا أن جوارح بنتيه أهون عنده من بعض ماله.
وقريب منه:
إذا شئت أن تلقى أخاك معبسا ... وجداه في الماضين كعب وحاتم
فكشفه عما في يديه فإنما ... يبين أخلاق الرجال الدراهم
قال لنا أبو بكر محمد بن أحمد بن منصور النحوي، رحمه الله، قال لي أحمد بن عبيد، قال لي أبو عكرمة الضبي: أحسن ما قيل في التحريض على طلب الثأر قول الثعر العقيلي:
تبعت بياض السيف حتى ركبته ... وللموت من لوم العشيرة أروح
رأيتكما يا ابني أخي قد سمنتما ... وما يدرك الأوتار إلا الملوح
وأمكما قد رابني أن رأيتها ... تخضب أطراف البنان وتمزح
وتكحل عينيها وتصبغ ثوبها ... وتسأل عن خطابها أين تنكح
وبالرمل محمود السجية ماجد ... إذا راحت الفتيان لا يتروح
وأحسن ما قيل في التسليم للقضاء بعد الاجتهاد قول الطرماح اليربوعي:

تقدم حتى لم يجد متقدما ... وعض به دهر فعض وصمما

ولما رأى أن الأسى غير دافع ... عن المرء مقدورا من الأمر سلما

وأحسن ما قيل في مدح الإبل والرد على من يذمها وينسبها إلى التفريق قول جران العود:

بأخفافها يدنو الفتى من حبيبه ... وتبعده إن أذهلته الشدائد

يكون على أكوارها هجعة السرى ... وأذرعها عند الصباح وسائد

أما قوله: " وأذرعها عند الصباح وسائد " فمليح ومثله قول زهير:

وتنوفة عمياء لا يجتازها ... إلا المشيع ذو الفؤاد الهادي

قفر هجعت بها ولست براقد ... وذراع ملقية الجران وسادي

وقريب من هذا المعنى وإن لم يكن هو بعينه لأنه لم يذكر إغفاءه على ذراع الناقة بل على الحجر لما هو فيه من مقاساة الحرب وما يلحقه من الشقاء والبؤس قول الحريش:

لبدي فراش إذا ما آنسوا فزعا ... وتحت رأسي إذا ما نوموا حجر

وعن شمالي خشيب ما يفارقني ... عضب مهزته ذو رونق ذكر

يبري الحديد ويحميني إذا هجعت ... عني العيون جواد قارح يسر

وطامح الطرف لا يكدي علالته ... يزداد جريا إذا ما ابتلت العذر

زين الفناء أسيل الخد يخفره ... رجلان حنبتا والبطن مضطمر

نهد المراكل مخموص الشوى عتد ... فيه ليان وفي يوم الوغى أشر

بذاك أشهد يوم الروع إذ سجرت ... سبل الغمام وضاق الورد والصدر

وهزهز القوم والأصوات غمغمة ... وجالت الخيل والأرواح تبتدر

فلا لجاء ولا منجى لذي حيل ... إلا السوابق والهندية البتر

مثله لابن خازم:

أزال عظم ذراعي عن مركبه ... حمل الرديني والإدلاج في السحر

حولين ما اغتمضت عيني بمنزلة ... إلا وكفي وساد لي على الحجر

وفي ضد المعنى الأول الذي أتينا بهذه النظائر بعده وهو الذي مدحت به الإبل قول الآخر في ذمها:

ما المطايا إلا المنايا وما فر ... ق شيء فراقها الأحبابا

ظل حاديهم يسوق بروحي ... ويرى أنه يسوق الركابا

ومثله قول أبي الشيص وقد أجاد فيه:

ما فرق الأحباب بع ... د الله إلا الإبل

والناس يلحون غرا ... ب البين لما جهلوا

وما على ظهر غرا ... ب البين تمطى الرحل

ولا إذا صاح غرا ... ب في الديار احتملوا

وما غراب البين إ ... لا ناقة أو جمل

والأشعار التي في ذم الإبل للفرقة أصح منها في مدحها.

مسعود بن سنان بن أبي حارثة المري وكان شريفا شجاعا وحضر باب بعض الملوك فأخر الحاجب إذنه وأذن لغيره ممن هو دونه فقال:

ما بال حاجبنا يعتام بزتنا ... وليس للحسب الزاكي بمعتام
يدعو أمامي رجالا لا يعد لهم ... جد كجدي ولا عم كأعمامي
لو كان يدعو على الأحساب قدمني ... مجد تليد وجد راجح نام
متى رأيت الصقور الجدل يقدمها ... خلطان من رخم فرع ومن هام
عمير بن نائرة الجهني:
سقيا لعهد ليالي الهضب من شطب ... وعهد أيامه من عهد أيام
وما سليمى وإن جن الفؤاد بها ... عصرا وطال بها وجدي وتهيامي
إلا كعصماء مرعاها ذرى شعف ... تحمى طرائده من ذات إبرام
ترمي القلوب فما تشوي رميتها ... شيئا رمته وما يصطادها الرامي
عروة بن الورد:
ولا تشتمني يا بن عمرو فإنني ... تعود على مالي الحقوق العوائد
و من يؤثر الحق النؤوب يكن له ... حشاشة جسم وهو طيان ماجد
وإني امرؤ عافي إبائي شركة ... وأنت امرؤ عافى إنائك واحد
أقسم جسمي في جسوم كثيرة ... وأحسو قراح الماء والماء بارد
أوس بن حجر:
فلا وإلهي ما غدرت بذمة ... وإن أبي قبلي لغير مذمم
يجود ويعطي المال من غير ذمة ... ويخطم أنف الأبلخ المتغشم
يجرد في السربال أبيض ماجدا ... مبينا لعين الناظر المتوسم
يقول فيها:
تركت الخبيث لم أشارك ولم أذق ... ولكن أعف الله مالي ومطعمي
وعندي قروض الخير والشر كله ... فبؤسى بؤسى ونعمى لأنعم
بني ومالي دون عرضي وقاية ... وقولي كوقع المشرفي المصمم
نمير بن ماجد الغنوي:
أبلغ لديك بني لأم مغلغلة ... قد كنت أعهدكم من معشر قزم
ما بال ظلمهم مثلي وما ظلموا ... مثقال خردلة في سالف الأمم
أصابني معشر ليست دماؤهم ... توفي بأحساب أهل المجد والكرم
تركي طلابهم عار وقتلهم ... كأكلك الغث لا يشفي من القرم
أما قوله: " ما بال ظلمهم مثلي " البيت، فمثل قول النجاشي:
قبيلة لا يغدرون بذمة ... ولا يظلمون الناس حبة خردل
وهذا البيت والذي قبله من ممض الهجاء وشديده، وقد ذكرنا أبيات النجاشي هذه وما تكلم فيها عمر بن الخطاب رضي الله عنه وصرفها عن الهجاء إلى المدح بما نحن مستغنون عن إعادته هنا.
وأما قوله: " تركي طلابهم عار " البيت، فمثل قول الآخر:
نيك العجوز كلحم الغث تأكله ... لا تشتهيه ولا يشفيك من قرم

وأما قوله: " أصابني معشر ليست دماؤهم " البيت، فقد استغرقنا نظائره فيما تقدم.

قيس بن زهير العبسي وهو الحازم:

تعرفن من ذبيان من لو لقيته ... بيوم حفاظ طار في لهواتي

ولو أن سافي الريح يجعلكم قذى ... لأعيننا ما كنتم بقذات

مثله للحارث بن عباد:

ما كان جمعهم في عرض سورتنا ... إلا ذبابا هوى فاقتمه الأسد

وأخذ البيت الأول من ذينك البيتين البحتري لفظا ومعنى فقال:

يجري ليدخل في غبار تـسرعي ... من ليس يعشر في الرهان أناتي

ويذيمني من لو ضغمت قبيله ... يوم الفخار لطار في لهواتي

وهذا من أقبح أخذ البحتري لأنه لم يقتصر على المعنى دون اللفظ بل تناولها جميعا.

مرثد بن الحارث:

وخيل تنادي للطعان شهدتها ... فأكرهت فيها الرمح والجمع محجم

وأفلتني نعمان فوت رماحنا ... وفوق قطاة الرمح أزرق لهذم

وهذا مثل قول الآخر:

ولوا وأرماحنا حقائبهم ... نكرهها فيهم وتنأطر

وقال سلمة بن مرة الشيباني، وكان أسر امرأ القيس بن عمرو، وكان سلمة بن مرة قصيرا دميما، فأطلق امرأ القيس على الفدى ثم جاء إليه يطلبه منه فنظرت إليه ابنته فاستنزرته وقالت: أهذا الذي أسر أبي وهو على ما أرى في الدمامة والقصر، فسمع ذلك سلمة فقال:

ألا زعمت بنت امرئ القيس أنني ... قصير وقد أعيا أباها قصيرها

ورب طويل قد نزعت سلاحه ... وعانقته والخيل تدمى نحورها

وقد علمت خيل امرئ القيس أنني ... كررت ونار الحرب تغلي قدورها

ولو شهدتني يوم ألقيت كلكي ... على شيخها ما اشتد مني نكورها

أبو الوليد الأنصاري:

فإن لم أحقق ظنهم بتيقن ... فلا سقت الأوصال مني الرواعد

ويعلم أكفائي من الناس أنني ... أنا الفارس الحامي الذمار المناجد

وأن ليس للأعداء عندي غميزة ... ولا طاف لي منهم بوحشي صائد

وأن لم يزل لي منذ أدركت كاشح ... عدو أقاسيه وآخر حاسد

وله أيضا:

أولئك قومي فإن تسألي ... كرام إذا الضيف ليلا ألم

عظام القدور لأيسارهم ... يكبون فيها المسن السنيم

يواسون مولاهم في الغنى ... ويجمعون جارهم إن ظلم

وله أيضا:

فإن تك ليلى قد نأتك ديارها ... وضنت بحاجات الفؤاد المتيم

فما حبلها بالرث عندي ولا الذي ... يغيره نأي وإن لم تكلم

لعمر أبيك الخير ما ضاع سركم ... لدي فتجزيني بعادا وتصرمي

ولا ضقت ذرعا بالهوى إذ ضمنته ... ولا كظ صدري بالحديث المكتم

فإن كنت لما تخبرينا فسائلي ... ذوي العلم عنا كي تنبي وتعلمي

لعمرك ما المعتر يأتي بلادنا ... لنمنعه بالضائع المتهضم

ولا ضيفنا عند القرى بمدفع ... ولا جارنا في النائبات بمسلم

وما السيد الجبار حين يريدنا ... بكيد على أرماحنا بمحرم

نبيح حمى ذي العز حتى نكيده ... ونحمي حمانا بالوشيج المقوم

ونحن إذا لم يبرم الناس أمرهم ... نكون على أمر من الحق مبرم

وأما قوله: " وما السيد الجبار " البيت، فمثل قول عنترة ولا ندري أيهما أخذ من صاحبه:

فشككت بالرمح الأصم ثيابه ... ليس الكريم على القنا بمحرم

وهو شبيه بقول بعض بني تغلب:

نعاطي الملوك الحق ما قصدوا بنا ... فليس علينا قتلهم بمحرم

ولنا بيت مثله من قصيدة في أهل البيت، عليهم السلام، نخاطب بها مولانا الحسين عليه السلام:

بك صار عنتر صادقا في قوله ... ليس الكريم على القنا بمحرم

وهذا من جيد التضمين ونادره.

وللأنصاري:

ألم تذر العين تسهادها ... وجري الدموع وإنفادها

تذكر شعثاء بعد ا لنوى ... وملقى خيام وأوتادها

فإما هلكت فلا تنكحي ... خذول العشيرة حسادها

برى مدحه شتم أعراضها ... سفاها ويبغض من سادها

وإن عاتبوه على مرة ... ونابت مبيتة زادها

وأحمل إن مغرم نابها ... وأضرب بالسيف من كادها

أهز القنا في صدور الكما ... ة حتى أكسر أعوادها

سأوتي العشيرة ميعادها ال ... كريم وأكذب إيعادها

ومثل هذا البيت قول الآخر:

وإني وإن أعدته أو وعدته ... لمخلف إيعادي ومنجز موعدي

وله أيضا يهجو:

أبلغ هوازن أعلاها وأسفلها ... أن لست هاجيها إلا بما فيها

قبيلة ألأم الأحياء أكرمها ... وأغدر الناس بالجيران وافيها

وشر من يحضر الأمصار حاضرها ... وشر بادية الأعراب باديها

تبلى عظامهم في القبر إن دفنوا ... تحت التراب ولا تبلى مخازيها

كأن أسنانهم من خبث طعمتهم ... أظفار خاتنة كلت مراسيها

عمرو بن براقة:

ناديت همدان والأبواب مغلقة ... ومثل همدان سنى فتحة الباب

كالهندواني لم تفلل مضاربه ... وجه جميل وقلب غير وجاب

زيد بن جندب الخارجي لما وقع الخلف بين أصحاب قطري:

قل للمحلين قد قرت عيونكم ... بفرقة الحق والبغضاء والهرب

كنا أناسا على دين ففرقنا ... قدع الكلام وخلط الجد باللعب

إني لأهونكم في الأرض مضطربا ... مالي سوى فرسي والرمح من نشب

هرم بن عمير التغلبي:

إني امرؤ هدم الإقتار مأثرتي ... واجتاح ما بنت الأيام من خطري

أرومة عطلتني من مكارمها ... كالقوس عطلها الرامي من الوتر

نهى قلوب الغواني عن مواصلتي ... ما يفجأ العين من شيبي ومن قصري

أما قوله: " أرومة عطلتني " البيت، فأخذه البحتري وجوده بقوله:

والصنع إذ يرتجيه آمله ... مرجى إلى أن يسوقه قدره

أخرى: مربى:

كالسهم لا يكتفي بوحدته ... القانص حتى يعينه وتره

وأخذه آخر فقال:

يا كاسر الطرف على ... كحل وسحر وحور

أفردتني والقوس لا ... تصلح إلا بوتر

مطرف بن جعونة الضبي:

لقد كنت في قوم عليك أشحة ... بنفسك إلا أن من طاح طائح

مثله للمشرك الموصلي:

يودون لو خاطوا عليك جلودهم ... ولا يدفع الموت النفوس الشحائح

ودونه في المعنى قول العلوي الكوفي:

أيام كنت من الغوا ... ني كالسواد من القلوب

لو يستطعن خبأنني ... بين المخانق والجيوب

وفي ضد هذا المعنى قول بشار:

وصاحب كالدمل الممد ... حملته في رقعة من جلدي

طفيل الغنوي:

ولست بمندمج في الفرا ... ش رجابة يحتمي أن يجيبا

ولا ذي هماهم عند الحياض ... إذا ما الشريب أرب الشريبا

الأحنف بن قيس:

أنا ابن الزافرية أرضعتني ... بثدي لا أجد ولا وخيم

أتمتني ولم تنقص عظامي ... ولا صوتي إذا اصطك الخصوم

متيم بن عمرة النهشلي:

أولئك قومي بارك الله فيهم ... على كل حال ما أعف وأكرما

جفاة المحز لا يصيبون مفصلا ... ولا يأكلون اللحم إلا تخذما

يقول: هم ملوك ولهم كفاة فهم لا يحسنون تقطيع اللحم ولا غيره مما يؤكل، وهذا الوصف لغير الملوك ذم لأن هم يصفون الرجل الحازم بفلة الحز وإصابة المفصل، وما يريدون في هذا الفصل أيضا اللحم بل هي استعارة حسنة، ومثل المعنى الذي ذكرناه قول الآخر:

يبيع ويشتري لهم سواهم ... ولكن بالرماح هم تجار

ومن المعنى المتقدم في إخطاء المفصل في اللحم دون غيره قول طرفة:

وصلع الرءوس عظام البطون ... جفاة المحز غلاظ القصر

ذكر أن لبس البيض والمغافر ومداومتهم لذلك قد صلع رؤوسهم كما قال الخزرجي أبو قيس بن الأسلت:

قد حصت البيضة رأسي فما ... أطعم غمضا غير تهجاع

وقوله: " عظام البطون غلاظ القصر " فهو مدح للملوك وذم للصعاليك والفرسان، ومن المعنى المتقدم قول الآخر:

من آل المغيرة لا يشهدو ... ن عند المجازر لحم الوضم

ومثله:

لا يمسك المال إلا ريث يرسله ... ولا يلاطم عند اللحم في السوق

وقريب منه:

ليس براعي إبل ولا غنم ... ولا بجزار على ظهر وضم

مثله للشنفرى:

وكف فتى لم يعرف السلخ قبلها ... تجور يد ا ه في الإهاب وتخرج

زهير بن أبي سلمى:

وذي خطل في القول تحسب أنه ... مصيت فما يلمم به فهو قائله

عبأت له حلما وأكرمت غيره ... وأعرضت عنه وهو باد مقاتله

عمرو بن كلثوم:

وكنت امرأ لو شئت أن تبلغ الندى ... بلغت بأدنى نعمة تستديمها

ولكن فطام النفس أثقل محملا ... من الصخرة الصماء حين ترومها

مثله:

وشديد عادة منتزعه

العجير السلولي يصف نفسه بالخطابة:

ومنهن قرعي كل باب كأنما ... به القوم يرجون الأذين نسور

فجئت وخصمي يصرفون نيوبهم ... كما قصبت بين الشفار جزور

لدى كل موثوق به عند مثلها ... له قدم في الناطقين خطير

جهير وممتد العنان مناقل ... بصير بعورات الكلام خبير

لو أن الصخور الصم يسمعن صوته ... لرحن وفي أعراضهن فطور

مثله لعوانة بن ميمون القيني:

ألا ليت أم الجهم والله سامع ... رأت حيث كانت بالعراق مقامي

عشية عن الناس صمتي ومنطقي ... وبذ كلام الناطقين كلامي
مثله لخلف الأحمر يمدح خطيبا:
له حنجر وحب وقول منقح ... وفصل خطاب ليس فيه تشادق
إذا كان صوت المرء خلف لهاته ... وأنحى بأشداق لهن شقاشق
وقبقب يحكي مقرما في هبابه ... فليس بمسبوق ولا هو سابق
مثله أو قريب منه:
وإذا خطبت على الرجال فلا تكن ... خطل الكلام ولا تكن مختالا
واعلم بأن من السكوت لبانة ... ومن التكلف ما يكون خبالا
مرداس بن عامر:
تمنى أبو العفاق عندي هجمة ... تسهل مأوى كيلها بالكلاكل
ولا عقل عندي غير طعن نوافذ ... وضرب كأشداق الفصال الهوادل
وسب يود المرء لو مات قبله ... كصدع الصفا فلقته بالجنادل
سويد بن أبي كاهل ونظنها لغيره:
أبا ضبيعة لا تعجل بسيئة ... إلى ابن عمك واذكره بإحسان
إما تراني وأثوابي مقاربة ... ليست بخز ولا من نسج كتان
فإن في المجد هماتي وفي لغتي ... علوية ولساني غير لحان
الأسلع الطهوي:
فداء لقومي كل معشر جارم ... طريد ومخذول بما جر مسلم
هم ألجموا الخصم الذي يستضيمني ... وهم فصموا حجلي وهم حقنوا دمي
بأيد يفرجن المضيق وألسن ... سلاط وجمع ذي زهاء عرمرم
إذا شئت لم تعدم لدى الباب منهم ... جميل المحيا واضحا غير توأم
ابن ربع الهذلي عبد مناف:
أعيني ألا أبكي العامري فإنه ... وصول لأرحام ومعطاء سائل
فأقسم لو أدركته لحميته ... وإن كان لم يترك مقالا لقائل
وقافية قلت لكم لم أجد لها ... جوابا إذا لم تضربوا بالمناصل
فأنطق في حق بحق ولم يكن ... ليرحض عنكم قالة الخزي باطلي
هذا مثل قول الآخر، عمرو بن معد يكرب:
فلو أن قومي أنطقتني رماحهم ... نطقت ولكن الرماح أجرت
أبو الأسود القريعي ورويت لغيره:
فتى مثل صفو الماء ليس بباخل ... عليك ولا مدل ملاما لباطل
ولا قائل عوراء تؤذي رفيقه ... ولا رافع رأسا بعوراء قائل
ولا مسلم مولى لأمر يضيمه ... ولا مخلط مصيبا بباطل
ولا رافع أحدوثة السوء معجبا ... بها بين أيدي المجلس المتقابل

أعرابي:

فإن أه لك فقد أبقيت بعدي ... قوافي تعجب المتمثلينا." (١)

٣٦١٦-حماسة الخالديين = الأشباه والنظائر من أشعار المتقدمين والجاهليين والمخضرمين الخالديان (٣٧١)

"مثل قول جرير:

أحن إلى نجد وبالغور حاجة ... فغار الهوى يا عبد قيس وأنجدا

جميل:

ألا إنني راض بما فعلت جمل ... وإن كان لي فيه الصبابة والخبل

رضيت به منها فأجور فعلها ... لدى الناس عندي من رضاء به عدل

وكروا علي العذل فيها فإنني ... رأيت الهوى فيها يجدده العذل

وما كان حبيها لبذل رجوته ... لديها فأخشى أن يغيره البخل

مثله قول الآخر:

أجد الملامة في هواك لذيذة ... حبا لذكراك فليلمني اللوم

ليلى ابنة مر الميدعانية:

لو ميدعان دعا الصريخ إذا ... قرع القسي سواعد سعر

قوم إذا حضروا الهياج فلا ... ضرب ينهنههم ولا زجر

حمر العيون لدى لوائهم ... يتربدون كأنهم نمر

وكأنهم آساد محنية ... عريت وبل متونها القطر

أنذرت عمرا وهو في مهل ... قبل الصباح فقد عصى عمرو

وإذا أمرت وقد نصحت ولم ... يسمع لأمرك لم يكن أمر

المرار الفقعسي:

يمشين وهنا وبعد الوهن من خفر ... ومن حياء غضيض الطرف مستو ر

إذا انتسبن ذكرن الحي من أسد ... منزهات عن الفحشاء والزور

يحملن ما شئت من دين ومن حسب ... وما تمنين من خلق وتصوير

غر منعمة يضحكن عن برد ... تممن في أي تبتيل وتخصير

لا يلتفتن ولا ينطقن فاحشة ... ولا يسائلن عن تلك الأخابير

وله:

أيقظتهن وما قضت نوماتها ... نجل العيون نواعم الأبشار

بيض يزينها النعيم كأنها ... بقر الصريم عوانس وعذاري

وكفى حداثتها عفاف جيوبها ... رغب العيون رعية المغيار

ينفحن بالآصال كل عشية ... نفح الرياض بحنوة وعرار

---

(١) حماسة الخالديين = الأشباه والنظائر من أشعار المتقدمين والجاهليين والمخضرمين الخالديان ٩٣/١

ابن الدمينة:

ألا حبذا الماء الذي قابل النقا ... ويا حبذا من أجل ظمياء حاضره

إذا ابتسمت ظمياء والليل مسدف ... تجلى ظلام الليل حين تباشره

ولو سألت للناس يوما بوجهها ... سحاب الثريا لاستهلت مواطره

مثله لكثير:

رمتني على فوت بثينة بعدما ... تولى شبابي وارجحن شبابها

بعينين نجلاوين لو رقرقتهما ... لنوء الثريا لاستهل سحابها

ولكنما ترمين نفس ا سقيمة ... لعزة منها صفوها ولبابها

من أجود ما وصف به القواد قول الفرزدق:

وآلفة برد الحجال احتويتها ... وقد نام من يخشى عليها وأسحرا

تغلغل وقاع إليها فأقبلت ... تجوس خداريا من الليل أخضرا

لطيف إذا ما انسل أدرك ما ابتغى ... إذا هو للظبي الغرير تقترا

يزيد على ما كنت أوصيته به ... وإن أنكرته لان ثمت أنكرا

وبتنا بثوبينا الفرندين نستقي ... لثات ومن لم يرو منا تغمرا

وبتنا كأن الماء يجري حبابه ... بنا حين جاء الماء أو حين أدبرا

أما قوله " يزيد على ما كنت أوصيته به " البيت، فمثل قول عمر بن أبي ربيعة:

ترفع الصوت إذا لانت لها ... وتراخي عند سورات الغضب

وبيت عمر أجود لفظا ومعنى وفي بيت الفرزدق زيادة وهي: " يزيد على ما كنت أوصيته به ".

الأعور الطائي:

قفا فانظرا هل يرفع الآل رفعة ... لنا نخلتي وادي النقا فنراهما

هما نخلتان طالتا وارجحنتا ... وطاب بربعي الثرى مغرساهما

ظلالهما تشفي من الداء والجوى ... ويشفي من الخبل الطويل جناهما

ذو الإصبع الطائي:

لقد كنت لاقيت العناء من الصبا ... وبرح بي بخل الغواني وجودها

ويقتادني والله يغفر ما مضى ... إليهن أخدان الصبا وأقودها

الحريش بن مرة الأزدي:

إذا ما التقينا أنطقتنا رماحنا ... وليس لها في كل ما فعلت خبر

وطلقت إن لم تسألي أي عصبة ... غداة التقينا في أسنتنا الجمر

الشمردل اليربوعي:

ثم استقل منعمات كالدمى ... نجل العيون رقيقة الأكباد

كذوب المواعد ما يزال أخو الصبا ... منهن بين مودة وبعاد

حتى ينال خبالهن تجلبا ... عقل الشديد وهن غير شداد

والحب يعطف بعد هجر بيننا ... ويهيج معتبة لغير تعاد

ابن الدمينة:

ألا ليتنا كنا طريدين في دم ... يطالبنا قوم شديد تبولها

فنخفى على حدس العدو وظنه ... ويحرزنا عرض البلاد وطولها

أشعارهم في الأماني أكثر من أن تلحق وتصرفهم فيها أوسع من أن يجمع وقد كتبنا منه شيئا قبل هذا الموضع، ومما لم نكتبه قول العباس ابن الأحنف:

ألا ليتنا نعمى إذا حيل بيننا ... وتنشا لنا أبصارنا حين نلتقي

أضن على الدنيا بطرفي وطرفها ... فهل بعد هذا من فعال لمشفق

هذا مأخوذ من قول جميل:

ألا ليتني أعمى أصم تقودني ... بثينة لا يخفى علي كلامها

إلا أن جميلا لم يدع عليها بالعمى بل على نفسه إشفاقا عليها.

ومثل المعنى الأول في المنى قول الآخر:

فبت أراعي النجم حتى كأنما ... بناصيتي حبل إلى النجم موثق

وما طال ليلي غير أني بوعدها ... أعلل نفسي بالأماني فتقلق

ومثله لآخر:

ولي من نجي النفس دنيا عريضة ... ومنتصح يعدو علي فيطرق

فقدت المنى لا نحن نلهو عن المنى ... لتجربة منا ولا هي تصدق

ومن أجود ما قيل في المنى قول مسلم:

في المنى راحة وإن عللتنا ... من هواها ببعض ما لا يكون

ما دعاني الهوى إليك ولكن ... باسم داعي الهوى عنتني المنون

أتراني سررت بعدك يوما ... ليس قلبي إذا عليك حزين

وإذا ما قنعت باليأس منها ... نصبت شبهة علي الظنون

ومن جيد هذا المعنى أيضا قول ابن المعتز:

أما في الليالي أن تعود ونلتقي ... بلى في الليالي سهلها وحزونها

إذا كان يحلو فيكم كذب المنى ... إذا ما ذكرناكم فكيف يقينها

مثله قول ابن ميادة:

أبيت أمني النفس من لاعج الهوى ... إذا كاد برح الشوق يتلفها وجدا

منى إن تكن حقا تكن أفضل المنى ... وإلا فقد عشنا بها زمنا رغدا

أماني من سعدى عذابا كأنما ... سقتنا بها سعدى على ظمأ بردا

ألا حبذا سعدى على فرط بخلها ... وإخلافها بعد المطال لنا الوعدا

عبد الله بن موسى:

ألم تعلمي يا ضل رأيك أنني ... لوصل الغواني متلف ومفيد

وإني لمطروق المياه ورنقها ... عيوف وللعذب الفرات ورود

وإن رجوعي عند أول مرة ... إذا عبت أخلاق الصديق بعيد

الأعور الشني:

يا أم عقبة سمعا إنني رجل ... إذا النفوس ادرعن الرعب والرهبا

لا أمدح المرء أبغي فضل نائله ... ولا أظل أداريه إذا غضبا

ولا تريني على باب أراقبه ... أبغي الدخول إذا بوابه حجبا

شريح بن أوس يصف الغبار من ركض فرس:

فانقض كالدري يتبعه ... نقع يثور تخاله طنبا

يخفى وأحيانا يلوح كما ... رفع المشير بكفه لهبا

الأزرق بن المكعبر:

وتنفر من عمرو ببيداء ناقتي ... وما كان ساري الليل ينفر من عمرو

لقد حببت عندي الحياة حياته ... وحبب سكنى القبر مذ صار في القبر

ومثل بيته الأول بيت الآخر وهو حسان يخاطب ناقته ونفرت عن قبر ربيعة بن مكدم الكناني:

نفرت قلوصي من حجارة حرة ... بنيت على طلق اليدين وهوب

ومثل هذا المعنى بل أزيد منه قول الأشقري وقد مر بقبر المهلب بن أبي صفرة فنفرت ناقته فقال:

لحاك الله يا شر البرايا ... أعن قبر المهلب تنفرينا

فلولا أنني رجل غريب ... لكنت على ثلاث تحجلينا

قماص بن وربل:

وأنت الذي نجيتني من عظيمة ... وأطلعتني للسهل من مطلع وعر

فإلا يدلني الده ر منك جزاءها ... فعندي جزاء من ثناء ومن شكر

إذا أنا لم أنفع صديقي ولم يبت ... عدوي على ضيم فغيبني قبري

أبو الوليد الكناني:

أسر بمر يوم بعد يوم ... وبالحولين والعام الجديد

وأفرح بالمحاق وبالدآدي ... يسقن البيض في أكناف سود

وفي تكرارهن نفاد عمري ... ولكن كي يشب أو يزيد

غلام من سراة بني لؤي ... منافي العمومة والجدود

مثله:

يقر بعيني وهو ينقص مدتي ... ممر الليالي أن يشب حكيم

مخافة أن يغتالني الموت قبله ... فيغشى بيوت الحي وهو يتيم

جابر بن عرفجة:

اصبر على قحم النوائب مثل ما ... صبرت لها آباؤك الأشراف

الناجلوك فلا يفيل سليلهم ... ومن الحديد تقطع الأسياف

هذا مثل قول المحدث:

أنت غصن من ذلك المنبت ال ... زاكي ونصل من ذلك الفولاذ

أبو الجويرية العبدي:

أنخنا بفياض اليدين يمينه ... تبكر بالمعروف ثم تروح
ويدلج في حاجات من هو نائم ... ويوري كريمات الندى حين يقدح
يزيد على س ر و الرجال بسروه ... ويقصر عن مدح من يتمدح
يمد نجاد السيف حتى كأنه ... بأعلى سنامي فالج يتطوح
يلقح نار الحرب بعد حيالها ... ويخدجها إيقاعه حين تلقح
طريح الثقفي:
ما كنت أحسب أن بحرا زاخرا ... عم البرية كلها الدأداء
أضحى دفينا في ذراع واحد ... من بعد ما ملأ الفضاء علاء
إلا عطاياه الجسام فإنها ... فضحت بأدنى جودها الأنواء
هذا مثل قول الأشجع:
عجبا لخمسة أذرع في بعضها ... ضمت على جبل أشم رفيع
مثله لأبي تمام:
وكيف احتمالي للسحاب صنيعة ... بإسقائها قبرا وفي لحده البحر
وأيضا قول ابن مطير:
ويا قبر معن كيف واريت جوده ... وقد كان منه البر والبحر مترعا
بلى قد وسعت الجود والجود ميت ... ولو كان حيا ضقت حتى تصدعا
الفرزدق:
يقولون زر حدراء والترب دونها ... وكيف بشيء وصله قد تقطعا
ولست وإن عزت علي بزائر ... ترابا على مرموسة عاد بلقعا
وأهون مفقود إذ الموت غاله ... على المرء من أ خدانه من تقنعا
وأيسر رزء لامرئ غير عاجز ... رزية مرتج الروادف أفرعا
تهز السيوف المشرفيات دونه ... حذارا عليه أن يذل ويفزعا
ولا يشهد الهيجا ولا يحضر الندى ... ولا يصبح الشرب المدام المشعشعا
بلى يلد النائي الشطير محله ... ويورثه المال التليد الممنعا
مثله:
بنونا بنو أبنائنا وبناتنا ... بنوهن أبناء الرجال الأباعد
على معاني هذا الشعر عول البحتري في الشعر الذي عزى به أبا نهشل بن حميد عن ابنته والمعنى منه هذا:
أتبكي من لا ينازل بالرم ... ح مشيحا ولا يهز اللواء
لسن من زينة الحياة لعد ال ... له فيها الأموال والأبناء
قد ولدن الأعداء قدما وورث ... ن التلاد الأقاصي البعداء
ولعمري ما العجز عندي إلا ... أن تبيت الرجال تبكي النساء
ومثله قول السليك بن السلكة في امرأة من قومه:
ونبئتها حرمت قومها ... لتنكح من معشر آخرينا

فإن البعيد ليحظينه ... تلاد القريب من العالمينا

ولست يىن ازلن يوم الوغى ... ولا يتصدين للدارعينا

فطوفي لتلتقطي مثلنا ... وأقسم بالله لا تفعلينا

إذا الخيل أكرهن في غمرة ... من الموت يعرين فيها عرينا

نما مثلنا حين تهفو الشمال ... ويغلو القتار على المشترينا

ولكن لعلك أن تنكحي ... لئيم المركب خبا بطينا

فإما نكحت فلا بالرفاء ... ولا بالسرور ولا بالبنينا

وزوجت أشمط في غربة ... تجن الحليلة منه جنونا

خليل إماء تقسمنه ... وللمحصنات ضروبا مهينا

يريك الكواكب نصف النهار ... وتلقين من بغض الأقورينا

كأنك من بغضه فاقد ... ترجع بعد حنين حنينا

معد بلا زلة تفعلين ... لظهرك بالظلم سوطا متينا

كأن المساويك في شدقه ... إذا هن أكرهن يقلعن طينا

وقلبت طرفك في مارد ... تظل الحمام عليه وكونا

فأبعدك الله من جارة ... وألزمك الله ما تكرهينا

في ألفاظ هذا الشعر بعض التخلف وإنما كتبناه لما فيه من المعنى الذي قدمنا ذكره ولأن هذا المعنى قليل في الشعر جدا.

ولما قال مضرس:

وقدر كحيزوم النعامة أحمشت ... بأجذال خشب زال عنها قشيبها

سمع ذلك زياد الأعجم فقال: وما حيزوم النعامة؟ لعن الله هذه من قدر فما أحسبها تشبع عيال مضرس، فقيل له: كيف تقول أنت؟ قال: أقول أنا:

وقدر كجوف الليل أحمشت غليها ... ترى الفيل فيها طافيا لم يفصل

لو ان بني حواء حول رمادها ... لما كان منهم واحد غير مصطل

وله أيضا في مثل هذا المعنى:

بوأت قدري موضعا فجعلتها ... برابية ما بين ميث وأجرع

جعلت لها هضب الرجام وطخفة ... وغولا أثافي هضبها لم تنزع

وقدر كجوف الليل يبعد قعرها ... ترى الفيل فيها طافيا لم يقطع

نعجل للأضياف واري سديفها ... ومن يأتها من سائر الناس يشبع

مثله لطفيل، بالوقود:

إذ استحمشوها بالوقود تغيظت ... على اللحم حتى تترك العظم باديا

خليلة طراق الظلام رغيبة ... تلقم أوصال الجزور كما هيا

مثله للأسدي:

وسوداء لا تكسى الرقاع نبيلة ... لها عند قرات العشيات أزمل

إذا ما قريناها قراها تضمنت ... قرى من عرانا بل تزيد فتفضل

مثله للكميت:

نصبنا لهم دهماء ذات هماهم ... طويلا بأفناء البيوت ركودها

لها موقدان دانيان وواقف ... يخاف اطلاع غليها فيذودها

إذا صدرت عنها رفاق برزقهم ... تعود رفاق بعدهم فتعيدها

مثله للفرزدق:

وضيف بلحن الكلب يدعو ودونه ... من الليل سجفا ظلمة وغيومها

دعا وهو يرجو أن ينبه إذ دعا ... فتى كابن ليلى حين غابت نجومها

بعثت له دهماء ليست بناقة ... تدر إذا ما هب نحسا عقيمها

كأن المحال الغر في حجراتها ... عذارى بدت لما أصيب حميمها

محضرة لا يجعل الستر دونها ... إذا المرضع العوجاء جال بريمها

وله في غير هذا المعنى:

لقد خفت حتى لو أرى الموت مقبلا ... ليأخذني والموت يكره زائره

لكان من الحجاج أهون روعة ... إذا هو أغضى وهو سام نواظره

أدب ودوني سير شهر كأنني ... أراك وليل مستحير عساكره

ذكرت الذي بي‌ن ي وبينك بعدما ... رمى بي من نجدي تهامة غائره

ولو أن ركبت الريح ثم طلبتني ... لكنت كشيء أدركته مقادره

البيت الأخير من هذه الأبيات جيد المعنى نهاية في المخافة والأصل فيه بيت لم يلحق جودة وفصاحة وصحة وهو بيت النابغة:

فإنك كالليل الذي هو مدركي ... وإن خلت أن المنتأى عنك واسع

كل من تعاطى اللحاق بهذا البيت قصر دونه. وقد تعاطاه جماعة من الشعراء فلم يقعوا قريبا منه، فمنهم الفرزدق وقد ذكرنا شعره، ومنهم محمد بن عبد الله النميري وهو الذي كان يشبب بأخت الحجاج، فلما أخافه هرب فلم تقله الأرض فرجع إلى الحجاج وقال:

هاك يدي ضاقت بلادي برحبها ... وإن كنت قد طوفت كل مكان

فلو كنت في جو السحاب محلقا ... لخلتك إلا أن تصد تراني

ومثله قول بعض بني أبي حفصة، لعنهم الله، في إدريس بن عبد الله ابن الحسن بن علي بن أبي طالب عليهم السلام وقد هرب من المنصور فأوقع عليه الحيلة حتى قتله، رضي ا لله عنه وعن آبائه، والذي قتله ابن الأغلب في خبر طويل أردنا المعنى منه، وهو:

أتظن يا إدريس أنك مفلت ... كيد ابن أغلب أو يقيك فرار

فليدركنك أو تحل ببلدة ... لا يهتدي فيها إليك نهار

مثله قول سلم الخاسر يعتذر إلى المهدي:

إني أتتني عن المهدي معتبة ... تظل من خوفها الأحشاء تضطرب

اسمع فداك بنو حواء كلهم ... فقد يحور برأس الكاذب الكذب

مولاك مولاك لا تشمت به أحدا ... فما وراءك لي ذكر ولا سبب

ولو ركبت عنان الريح أصرفها ... في كل ناحية ما فاتك الطلب

عبد الله بن نافع:

وكنا إذا الناس هاجوا بنا ... وسنوا الشقاق سننا الشقاقا

فإن فاء قوم إلى صلحنا ... رجعنا كراما إذا الأمر ضاقا

فنحلو مرارا ومرا نمر ... فلا يجد الناس فينا مذاقا

أم الكميت العدوية ترثي ابنها:

لأم البلاد الويل ماذا تضمنت ... بأكناف حزوي من سماح ونائل

ومن وقعات بالرجال كأنها ... إذا عيت الأقوال وقع المناصل

مثله لبعض شعراء بكر بن وائل يرثي بسطام بن قيس:

لأم الأرض ويل ما أجنت ... غداة أضر بالحسن السبيل

رافع الأسدي وكان جنى جناية فطلبه الحجاج فهرب وقال:

تهدد رويدا لا أرى لك طاعة ... ولا أنا مما ساء وجهك معتب

لعلك يوما أن تراني مدججا ... بحيث يرى حامي الحقيقة محرب

هنالك تلقاني ضحى إن لقيتني ... وفي السيف لي نصف وفي الحق مغضب

ابن وابصة الثقفي:

أهين لهم مالي وأعلم أنني ... سأورثه الأعداء سيرة من قبلي

وما وجد الأضياف فيما ينوبهم ... لهم عند أزمات الشتاء فتى مثلي

أبو الأشهب الوالبي:

أقول وقد أضمرت وجدا كأنه ... بأكناف حضني الوشيج النواشب

أمت حب ليلى موت نفس عزيزة ... عليك أصابتها المنايا الشواعب

الصمة القشيري:

رأتني الغواني قد ترديت شملة ... وأزرت أخرى فازدرتني عيونها

وفي شملتي لو كن يدرين سورة ... من الجهل مجنون بهن جنونها

رجام بن علي الصيداوي:

تأوهت من ذكرى أميمة بعدما ... مضى زمن بعد اللمام طويل

تأوه مغلول بكبلين يدعى ... عليه بإثبات العدول قتيل

ليلى بنت منظور العبدية:

عيرتني يا أخي أن كنت قاتله ... ولست أول عبد ربه قتلا

وقد دعاك غداة المرج من ملك ... إلى البراز فلم تفعل كما فعلا

فلا عدمت امرأ هالتك خيفته ... حتى حسبت المنايا تسبق الأجلا

مثله قول حسان:

لا تعدمن رجلا أحلك خوفه ... نجران في عيش أحذ ذميم

مالك بن حلاوة العذري:

يا ليت هامة قنفذ بن مخاشن ... شهدت مراجف خيلنا بالأجول

لا تحسبن أنا نسينا مدركا ... كلا لعمري إننا لم نفعل

إنا على ما قد علمت وإننا ... ناس خلقنا من صلاب الجندل

كثير:

جرى ناشئا للخير في كل حلبة ... فجاء مجيء السابق المتمهل

أشد حياء من فتاة حيية ... وأمضى مضاء من سنان مؤلل

هذا قول ليلى:

فتى كان أحيا فتاة حيية حميد ... وأشجع من ليث بخفان خادر

هذا مثل قول:

فتى كان أحيا من فتاة حيية ... وعند طراد الخيل كالأسد الورد

وسنى بنت عامر الأسدية وهذه الأبيات من أطبع أشعارهم وأغربها معنى، بل ما نعرف في صفة الجدب والخصب مثلها، وهي:

ألم ترنا غبنا ماؤنا ... زمانا فظلنا نكد البئارا

فلما جفا الماء أوطانه ... وجف الثماد فصارت حرارا

وضجت إلى ربها في السماء ... رؤوس العضاه تناجي سرارا

وفتحت الأرض أفواهها ... عجيج الجمال وردن الجفارا

فقلنا أعيروا الندى حقه ... وصبر الحفاظ وموتوا حرارا

فإن الندى لعسى مرة ... يرد إلى أهله ما استعارا

فبينا نوطن أحشاءنا ... أضاء لنا عارض فاستطارا

وأقبل يزحف زحف الكسي ... ر سوق الرعاء البطاء العشارا." (١)

٣٦١٧-حماسة الخالديين = الأشباه والنظائر من أشعار المتقدمين والجاهليين والمخضرمين الخالديان (٣٧١)

"تغني وتضحك حافاته ... خلال الغمام وتبكي مرارا

كأنا تضيء لنا حرة ... تشد إزارا وتلقي إزارا

فلما خشينا بأن لا نجاء ... وأن لا يكون قرار قرارا

أشار له آمر فوقه ... هلم فأم إلى ما أشارا

مثله قول سحيم:

أصاح ترى البرق لم يفتمض ... يضيء كفافا ويخبو كفافا

مثله قول ابن الخطيم:

أضاءت لنا كالشمس تحت غمامة ... بدا حاجب منها وضنت بحاجب

مثله لبشار:

قامت تصد إذ ... رأتني وحدي

كالشمس بين ... الزبرج المنقد

ضنت بخد ... وجلت عن خد

ومن أحسن ما قيل في هذا المعنى قول معن بن أوس يصف نخلا:

---

(١) حماسة الخالديين = الأشباه والنظائر من أشعار المتقدمين والجاهليين والمخضرمين الخالديان ٩٨/١

كأنما هي ... عانس تصدى
تخشى الكساد ... وتحب النقدا
فهي تردى ... بعد برد بردا
نصيب في وعد مطله:
فجرى ومناني ثلاثة أشهر ... بوعد ووافت بعد ذاك معاذره
غد علة لليوم واليوم علة ... لأمس مدى لا ينقضي الدهر آخره
وإني لراج حين أرجو مغررا ... ندى جامد لا يخرج الماء عاصره
تميم بن كميل:
فبات يشج البيد والل يل ما ثنى ... يديه لتعريس يحن وأزفر
فقلت له لما رأيت الذي به ... كلانا إلى ورد الخشاشة أصور
فليت الذي ينسى تذكر إلفه ... وشربا بأحواض الخشاشة ينحر
منيف بن مالك القيني:
لعمري لئن كانت نواكم تباعدت ... لما قربتنا منكم الدار أطول
وإن تنائي الدار منكم لمبلغ ... إلينا ولكن التصبر أجمل
سوار بن المضرب:
بعرض تنوفة للريح فيها ... نسيم لا يروع الترب وان
سقى الله اليمامة من بلاد ... نشاها مثله نشر الغواني
هذا مليح في سكون الريح ولين هبوبها. ومن جيد ما قيل في هذا المعنى قول منصور بن يحيى الموصلي:
وهبت شمال ما اهتدى اللص هديها ... سرارا متى تنظر إلى الماء يبرد
وما أدركت في مرها لم تطر به ... ولو أنه أطراف قطن مزبد
وقد أشار البحتري إلى هذا المعنى فلم يأت به في ذكر الريح بل في صفة جري الفرس وسرعته فقال:
خفت مواقع وطئه فلوانه ... يجري برملة عالج لم يرهج
يزيد بن مزيد:
ألم ت ر ني والسيف خدنين ما لنا ... رضاع سوى در المنية بالثكل
وإني وإياه شقيقان لم تزل ... لنا وقعة في غير عكل وفي عكل
مثله للجمال العبدي:
السيف والرمح لي خدنان قد شهدا ... أني شجاع فما داناني الأسد
إذا شددت على قوم هزمتهم ... ببأس ذكري فلا يبقى لهم مدد
أبو الجويرية العبدي وهو أحسن ما نعرف في كلال الإبل:
ورد المطي بنا إليك كأنها ... صفر الحنية تستحط وتنصب
وعينا إذا هبت لها الريح أسبلت ... مدامعها شوقا وسعدى برودها
ونفسا سقاها الحب حتى تضلعت ... من الوجد لا يشفي صداها ورودها
رقيدة بن قيس الجعدي:

ولي خلة أما الفؤاد فهائم ... بها وهي بالمستطرفين تهيم

إذا عارض منها استهل فإنه ... لأول ما يبدو له ويشيم

مثله:

ولما بدا لي أنما أنت منهل ... بصحراء من يجتازه فهو شاربه

صددت فلم أشرب به غير أنني ... شربت به يوما وعندي تجاربه

هذا البيت خلاف بيت بشار:

ولا أشرب الماء الذي يحمل الق‌ذى ... أجل لا ولا أسقي به من نصاحبه

إذا أنت لم تشرب مرارا على القذى ... ظمئت وأي الناس تصفو مشاربه

غلبة بن جواس:

كنا ثلاثة أخدان وأنفسنا ... نفسا نقصر عيشا بيننا عجبا

إذ الشباب ونعم صاحبان معا ... سقيا لذينك من إلفين قد ذهبا

أبو الأسود الديلي:

إذا قلت أنصفني ولا تظلمنني ... رمى كل حق أدعيه بباطل

فماطلته حتى ارعوى وهو كاره ... وقد يرعوي ذو الشغب بعد التحامل

فإنك لم تعطف إلى الحق ظالما ... بمثل خصيم عاقل متجاهل

أبو محصنة الربعي:

أيا ظبية الوعساء أنت شبيهة ... لذلفاء إلا أن ذلفاء أجدل

فعيناك عيناها وجيدك جيدها ... وشكلك إلا أنها لا تعطل

حسبناك إياها لأول نظرة ... فلما تبينا إذا هي أجمل." (١)

٣٦١٨-حماسة الخالديين = الأشباه والنظائر من أشعار المتقدمين والجاهليين والمخضرمين الخالديان (٣٧١)

"أبو حية النميري:

وهادينا ما في الصدور بأعين ... كفى وحيها من أن تقول وترسلا

عشية أذرين الدموع فلم نجد ... على أحد إلا البكاء معولا

الأزرق بن الأكحل **الحماني يصف نخلا**:

صفا بسرها واخضرت العشب بعدما ... علاها اغبرار لانضمام الغلاصم

وشاهد مالا ضاع ريا فساسه ... سياسة حر حازم وابن حازم

أدام له العصرين ريا ولم يكن ... كمن ضن عن عمرانها بالدراهم

وما الأصل ما رويت مضرب عرقه ... من الماء عن إصلاح فرع بنائم

رويد بن وابصة الكناني:

كفى لك أن تخيرها كريم ... له في كل مكرمة يمين

---

(١) حماسة الخالديين = الأشباه والنظائر من أشعار المتقدمين والجاهليين والمخضرمين الخالديان ٩٩/١

يقسم ماله والروض يندي ... وفي اللزبات أكرم ما يكون

ضافت الحارث بن بدر ضيوف فنصب الرحى فطحن لهم، وكان قد خطب ابنة عم له وقرب الأمر بينهم وكانت من أجمل نساء العرب، فقال لها جوار كن معها في حجلتها: انظري إلى هذا الطحان، وهن يضحكن، ولم تكن تعرفه، فاطلعت فنظرت إليه فقالت لأمها وقد رابها ضحكهن: من هذا الذي يطحن؟ قالت: زوجك وهو سيد قومه وفارسهم فصكت صدرها بيدها وقالت: وهل يطحن السيد؟ فأغارت في الوقت على الحي خيل فترك الطحن وركب فرسه وحمل عليهم حتى كشفهم وهي تنظر إليه ثم رجع إلى الرحى، وقد اتصل به قولها فقال:

تقول وصكت وجهها بيمينها ... أزوجي هذا بالرحى المتقاعس

فقلت لها لا تعجبي وتبيني ... بلائي إذا التفت علي الفوارس

ألست أرد القرن يركب ردعه ... وفيه سنان ذو غرارين يابس

وأحتمل الأوق الغطيم وأمتري ... خلوف المنايا حين تخشى الدهارس

لعمر أبيك الخير إني لخادم ... ضيوفي وإني إن ركبت لفارس

محلم بن بشامة:

ورب ابن عم سن لي حد سهمه ... ونكبت عمدا عن مقاتله سهمي

رعيت الذي لم يرع بيني وبينه ... وعاد على ما دل من حمله حلمي

إسماعيل بن يسار:

أصرمت رامة أم تجدد حبلها ... أم قد مللت على التنائي وصلها

أم كيف ترجو نائلا من خلة ... تدنو مودتها وتمنع بذلها

فأظل بين رضى وسخط و اقفا ... أرجو مواعدها وأكره بخلها

فاقصد لغاية ما تريد فإنما ... تحذو الحذاء لكل رجل نعلها

وإذا أصبت من النوافل رغبة ... فامنح عشيرتك الأداني فضلها

مجاشع بن مقاس الحميري يهجو المعلى بن شقيق الطائي:

فلم أر في الأحياء حيا كطيئ ... وما جمعت من مقرف وعتيق

فحاتمها في الجود حاتم طيئ ... وحاتمها في لؤمها ابن شقيق

تماضر ابنة مكتوم العبدية ودخلت الحضر فاعتلت فعادها جاراتها ومعهن هدايا لها فقالت:

تحاشد جيراني فجئن عوائدا ... قصار الخطى نجل العيون حواليا

وجئن برمان وتين يعدنني ... وبقل بساتين ليشفين دائيا

مرار بن بديل العبشمي:

أبا قطري لا تسارع فإنني ... أرى قرنك الأعلى وإياك أسفلا

أراك إذا صارعت قرنا سبقته ... إلى الأرض واستسلمت للموت أولا

عروة بن لقيط الأزدي:

فخير الإيادي ما شفعن بمثلها ... وخير البوادي ما أتين عوائدا

ولست ترى مالا على الدهر خالدا ... وحمد الفتى يبقى على الدهر خالدا

عاصم بن هلال النمري:

ألم تعلمي أني لكل ملمة ... تحيف أموال الكرام رؤوم
وأن الندى مولى طريفي وتالدي ... وأني قريب للعفاة حميم
أصون ببذل المال عرضا تكشفت ... صروف الليالي عنه وهو سليم
ماجد بن مخارق الغنوي وغزا في البحر:
فلما استقلت شرعهم وتحرشت ... بها الريح أبديت الذي كنت أكتم
سأبكيك بالعين التي قادت الهوى ... إلى القلب حتى يعقب الدمعة الدم
وله أيضا:
إذا ما وترنا عن ترابنا ... ولم نك أوغالا نقيم البواكيا
ولكننا نعلو الجياد شوازبا ... فنرمي بها نحو الترات المراميا
جرير:
تغطي نمير بالعمائم لؤمها ... وكيف يغطي اللؤم طي العمائم
فإن تضربونا بالسياط فإننا ... ضربناكم بالمرهفات الصوارم
وإن تحلقوا منا الرؤوس فإننا ... حلقنا رؤوسا باللحى والغلاصم
وإن تمنعوا منا السلاح فعندنا ... سلاح لنا لا يشترى بالدراهم
جلاميد أملاء الأكف كأنها ... رؤوس رجال حلقت بال مواسم
وله:
وضيفكم جائع إن لم يبث غزلا ... وجاركم يا بني هزان مسروق
رأيت هزان في أحراح نسوتها ... رحب وهزان في أخلاقها ضيق
حرقوص التغلبي:
ألا لا أريد البيض حتى يردنني ... ويتضع المهر الذي كان غاليا
وحتى تقول الخود سرا لأهلها ... ألا ليته قد جاء إن كان خاليا
لما ولي خالد بن عبد الله القسري العراق زوج ألف أيم من بجيلة بألف رجل منهم، وساق المهور من عنده، فقال ابن نوفل في ذلك:
وغدت بجيلة نحو خالد تبتغي ... مهر الأيامى قد كسدن دهورا
ولقد مننت على نساء بجيلة ... وقسمت بين فقاحهن أيورا
وقريب من هذا المعنى قول بعضهم في أبي ليلى القاضي وكان لما تقلد البصرة عهد الأعمال لأصهاره:
بنات أبي ليلى عهود معدة ... متى شئت فانكح بعضهن وخذ عهدا
وكن عالما علم الحقيقة أنه ... يزيدك طسوجا إذا زدتها فردا
مصعب بن العرم العكلي:
أعاذلتي ليس إلى انتهائي ... وليس إلى انتهائكما سبيل
أرى م ا تزعمان الغي رشدا ... فشبر من تنائينا طويل
أبت لي ذاك مأثرة بناها ... إله فضل نائله جزيل
وأن أبي جواد من معد ... فعار أن يكون له بخيل
ذو الرمة:

دنوت وأدناهن لي أن رأينني ... أخذت العصا وابيض لون مسابحي
وقد كنت مما أعرف الوحي ماله ... رسول سوى طرف العيون اللوامح
لئن سكنت لي الوحش يوما لطالما ... ذعرت قلوب الآنسات الملائح
ابن حبناء التميمي:
إذا ما رفيقي لم يكن خلف ناقتي ... له مركب فضل فلا حملت رحلي
ولم يك من زادي له نصف مزودي ... فلا كنت ذا زاد ولا كنت ذا رحل
شريكين فيما نحن فيه وقد أرى ... علي له فضلا بما نال من فضلي
جران العود:
إن رواق الليل يجثم تحته ... رجال ويمضي الأحوذي المثقف
وإنا ذممنا كل نجدة سيد ... بطين ولا يرضيك إلا المخفف
مثله للحادرة:
ومنشق أعطاف القميص كأنه ... إذا لاحت الظلماء نار توقد
فتى لا ينال الزاد إلا معذرا ... كأعلى سنان الرمح بل هو أنجد
قيس بن زهير:
وأمر يسر الحاسدين إذا مضى ... ونرعى به الأحساب عند المحافل
ضرمت ولم أنظر إلى متعلل ... ولا عاجز عن عورة الحي غافل
ابن الرقاع:
عذنا بذي العرش أن نحيى ونفقده ... وأن نكون لراع بعده تبعا
أثني عليه ولا تفنى فواضله ... وتنتهي مدحتي دون الذي صنعا
أدهم بن أبي الزعراء الطائي:
معاشر أيديهم طوال وإنما ... يخاف من الأيدي ويرجى طوالها
هم المنعمون المفضلون لقومهم ... إذا ما دماء الناس هيب احتمالها
فما قصرت من طيئ كف حامل ... وذي دية إلا عليهم كمالها
بأيديهم بيض تضيء وجوههم ... خفاف إذا هزت ثقيل وبالها
الحارث بن وابصة الكناني:
لقد كدت لولا أنني أملك الأسى ... وتعترض الأحزان لي ثم أصبر
أحن حنين الواله الطرب الذي ... ثنى شجوه بعد الحنين التذكر
يزيد بن الطثرية:
ولا بأس بالهجر الذي ليس عن قلى ... إذا شجرت عند الحبيب شواجره
ولكن مثل الموت هجران ذي الهوى ... حزار الأعادي والحبيب مجاوره
هذا مثل قول الآخر:
لعمرك ما الهجران أن تبعد النوى ... بإلفين دهرا ثم يلتقيان
ولكنما الهجران أن تجمع النوى ... ويمنع مني من أرى ويراني

رافع بن هريم اليربوعي:

ألستم أقل الناس تحت لوائهم ... وأكثرهم عند الذبيحة والقدر

وأمشاه بالشيء المحقر بينكم ... وأعجزهم عند الجسيم من الأمر

وأنتم على أن المنية تتقي ... نفوسكم فقع بقرقرة قفر

وما أمكم يوم الخوافق بالقنا ... بثكلى ولا زهراء من نسوة زهر

عمرو بن سليم البجلي يهجو إسماعيل بن عبد الله القسري:

قولا لإسماعيل أصلح ما بنى ... أسد وزين ذو المكارم خالد

بيدك تهدم ما بنت كف الذي ... رفع البناء لكم وشاد الشائد

لو كنت ماء كنت ملحا آجنا ... أو كنت مرعى لم يردك الرائد

أو كنت من شجر لكنت ألاءة ... أو كنت من ورق نفاك الناقد

مساور بن مالك القيني:

أبوك أبوك أربد غير شك ... أحلك بالمخازي حيث حلا

فلا أنفيك كي تزداد لوما ... لألأم من أبيك ولا أذلا

مثله لعمير المنقري يهجو ابن تواب:

ولست بداعيكم لغير أبيكم ... كفى بك لؤما أن يقال تواب

وأخذ هذا المعنى حماد عجرد فقال يهجو بشار بن برد:

نسبت إلى برد وأنت لغيره ... فهبك ابن برد نكت أمك من برد

إلا أن في بيت حماد هذا زيادة في المعنى على ما تقدم، ومثله لدعبل يهجو مالك بن طوق:

صدقه إن قال وهو محتفل ... إني من تغلب فما كذبا

من ذا يناديه في مناسبة ... في إست كلب يرضى بذا نسبا

ابن براقة الهمداني:

تعرض لي عمرو وعمرو خزاية ... تعرض ضبع القفر للأسد الورد

وما هو لي ند فأشتم عرضه ... ولا هو لي عبد فأبطش بالعبد

أفنون التغلبي:

نحمي حماهم ونرمي من ورائهم ... ويولجون حمانا من يرامينا

كأن أسلافهم ليسو لنا سلفا ... ولا هم حسن ما تبنيه أيدينا

السليك بن السلكة:

هزئت أمامة أن رأت بي رقة ... وفما به فقم وجلد أسود

أعطي إذا النفس الشعاع تطلعت ... مالي وأطعن والفرائص ترعد

سأل معاوية بن أبي سفيان أبا الأسود الدؤلي وقد كبر فقال: ما للنساء عندك، يا أبا الأسود؟ فقال النظم أحب إليك أم النثر؟ فقال: النظم، فقال:

تجنبنني من بعد شح وغيرة ... علي فما لي عندهن نصيب

إذا أنا لم أمنع فأضعف طالب ... وإن لم أطع عدت لهن ذنوب

فلا أنا للعرفان بالهجر أنثني ... ولا النفس عما لا تنال تطيب

جروة بن خالد العبدي:

وعود قليل الجرم أوجعت متنه ... إذا ما اعتراني من تباريحها ذكر

وقلت له ميالة اليوم سببت ... لك الضرب فاصبر إن عادتك الصبر

أميال حال النأي بيني وبينكم ... وجمع بني سعد فموعدنا الحشر

معبد بن علقمة العبشمي وظلم بعض بني عمه مولى له:

فإن أك لا أرمى وترمى كنانتي ... تصب جانحات النبل كشحي ومنكبي

فقل لبني حزم فقد وأبيهم ... منوا بهريت الشدق أحوس أغلب

قليل انثناء الرأي عند اعتزامه ... على الهول ركاب قرا المتهيب

أنيبوا بني حزم وأهواؤنا معا ... وأرحامنا موصولة لم تقضب

ولا تبعثوها بعد شد عقالها ... ذميمة ذكر الغب للمتغبب

سآخذ منكم آل حزم لعائذ ... وإن كان مولى لي وكنتم بني أبي

إذا أنا لم أغضب لأقصاي لم أنل ... أداني إن سيموا الغضاضة مغضبي

أبو الكرم المازني:

... حزب ... مقدم متعرض ... للموت غير معرد حياد

ورد اللقاء ونفسه بفؤادها ... إذ كل نفس غير ذات فؤاد

عطاف كرات إذا عطف الورى ... إبراق عارضه على الإرعاد

كالليث لا يثنيه عن إقدامه ... خوف الردى وقعاقع الإيعاد

عبيدة بن هلال الخارجي:

هل الفضل إلا أن مالي أعزه ... لدين إذا ما الحق آب ذليل

وأني إذا ما الموت كان بمرتأى ... من العين مقدام عليه صؤول

وأني إذا ما الحرب أسلمها ابنها ... لدرتها عند اللقاء وصول

أجود بنفسي عند ذاك وبعضهم ... بأرذل من نفسي هناك بخيل

موسى بن جابر الحنفي:

لا كل مطرف هواي ولا ... من طول صحبة صاحب أقلي

وإذا الرجال م شت بهم أنعالهم ... لخزاية لم تمش بي نعلي

مدوا الحبال فكان أطولها ... طولا وأمتنها قوى حبلي

حجار بن أبجر العجلي:

غدوت على النشناش بالسيف غدوة ... وحولي رجال من صديق وحسد

فقال لي النشناش إنك معتد ... ومن يك ذا رهط كرهطي يعتد

وإني لخراج من الأمر بعدما ... يقولون قد أودى وطلاع أنجد

طلوب بأوتار بهن مطلب ... سبوق صدوق موعدي وتوعدي

إذا جنت الأيام أحداث نكبة ... فأمني سيفي ما استقلت به يدي

تقول ابنة العجلي إذ جئت شاحبا ... من السجن في سربالي المتقدد
أقيدت في سجن المدينة بعدنا ... ومن يعد في الإسلام ظلما يقيد
أما قوله " وإني لخراج من الأمر " البيت، فقد أخذه ابن المعتز فقال:
حتى إذا قالوا خضيب بدم ... خرجت منه بحسام مختضب
ولابن المعتز في هذا زيادة حسنة على من أخذه منه.
الأزرق بن طرفة الباهلي يحذر امرأته بإخراجها:
خذي حذرا مني ولا تحسبنني ... مرارة أفراس ببطن مسيل
وهوج اء قد قومت بعض دروئها ... إذا لم توافق رحلتي ونزولي
قرنت بها أخرى فأغضت بعينها ... على سهر بعد الرقاد طويل
هذا قريب من قول أبي الأسود الدؤلي:
خذي العفو مني تستديمي مودتي ... ولا تنطقي في سورتي حين أغضب
ولا تنقريني نقرك الدف دائما ... فإنك لا تدرين كيف المعتب
فإني رأيت الحب في القلب والأذى ... إذا اجتمعا لم يلبث الحب يذهب
حسارة بن وائل النهدي:
أقدامنا عن جارنا أجنبية ... حياء وللمهدى إليه طريق
لجارتنا الشق الوحيش ولا يرى ... لجارتنا منا أخ وشقيق
خلائق فينا من أبينا وجدنا ... وما الناس إلا أفرع وعروق
مازن بن جوشن العامري:
وليلة وصلتني في حنادسها ... زهراء مثل مهاة الرمل عطبول
بتنا نجي هوى فيما نلذ به ... شكوى نبوح بها طورا وتعليل
ثم ادرعت بقاياها يشيعني ... قلب وقور وذو غربين مصقول
وله أيضا:
ومولى السوء عندك لا شمال ... إذا ذكر الرجال ولا يمين
حسود كاشح لا خي ر فيه ... ولا يرجى كما يرجى الجنين
وبعض القوم حين ينوب خطب ... كهام يستعين ولا يعين
عمارة بن عقيل:
تجرمت لي في غير جرم علمته ... سوى أن يكون الدهر بي قد تغيرا
فأقبل الأعداء من كل جانب ... علي وولى بالصديق فأغبرا
وقد كنت لي عونا على الدهر ناصرا ... عزيزا وغيثا كلما شب أمطرا
وما كنت غدارا كفورا فلا تكن ... بصاحبك الوافي أعق وأغدرا
فما أنت إلا من زمانك إنه ... زمان جفت خلانه وتنكرا
على البيت الأخير من هذه الأبيات عول ابن المعتز في قوله:
صبرا على الهموم والأحزان ... وفرقة الأصحاب والخلان

فإن هذا خلق الزمان

أبو وجزة السعدي:

وآل الزبير بنو حرة ... مروا بالسيوف الصدور الجنافا

يموتون والقتل من دأبهم ... ويغشون يوم السياف السيافا

إذا فرج القتل من عيصهم ... أبى ذلك العيص إلا التفاتا

مثله قول زهير:

وإن قتلوا لم يحسبوا القتل سبة ... وكانوا قديما من مناياهم القتل

مثله للسموأل:

ونحن أناس لا نرى القتل سبة ... كما قد تراه عامر وسلول

مثله لآخر:

إذا قتلوا طلت دماء قتيلهم ... وإن قتلوا لم يقشعروا من القتل

ذو **الرمة يصف نفسه** وأصحابا له في سفرة سافرها:

ظللنا نقل الأرض وهي تقلنا ... مهامه نأي عن هوانا قعودها

علينا أهابي التراب كأننا ... أناسي موتى شق عنها لحودها

جعدة بن عبد الله:

ونمنع بالبيض الخفاف ذمارنا ... ولسنا بأنصار لمن كان ظالما

وننزل عند الحق بالحكم والحجى ... ولا نملك الأمر الغواة الأشائما

ونوفي فما لحوفي إلينا بغدرة ... إذا الغدر في الأقوام كان غنائما

وله أيضا:

جنيت وأنتم عضدي عليكم ... وقد تجني اليمين على الشمال

وأنتم يا بني عمرو ضمنتم ... على الأيام أحداث الليالي

أشار في البيت الأول إلى قول المتلمس:

وما كنت إلا مثل قاطع كفه ... بكف له أخرى فأصبح أجذما

وأخذه آخر فقال:

قد تطرف العين كف صاحبها ... ولا يرى قطعها من الرشد

مالك بن مخارق العبدي:

إني من القوم الذين تخيروا ... من المجد والعلياء ما يتخير

ومن يسلب القتلى فإن قتيلنا ... وإن كان منشورا يجن ويقبر

وإنا لورادون في كل حومة ... إذا جعلت صم القنا تتكسر

أما قوله: " ومن يسلب القتلى " البيت، فمعنى جيد وصف قومه بكبر النفوس وأنهم إذا قتلوا أعداءهم لم يستحسنوا سلبهم ولا تركهم غير مقبورين وإن كانوا لهم مبغضين فإن غرضهم قتلهم دون سلبهم. وقد ذكرت الشعراء هذا المعنى في القديم من الشعر والمحدث، فمن أجود القديم قول عنترة:

يخبرك من شهد الوقيعة أنني ... أغشى الوغا وأعف عند المغنم

هذا البيت أجود ما نعرف للمتقدمين، وأجود ما نعرف للمحدثين بل المتقدمين والمحدثين قول أبي تمام:

إن الأسود أسود الغيل همتها ... يوم الكريهة في المسلوب لا السلب

ومن هذا المعنى قول هدم بن عمار الكلابي:

تلاقينا ونحن بنو عموم ... وشبت بيننا نار الذحول

فلم نذعر نساءهم بسبي ... ولم نسلب سرابيل القتيل

في هذا البيت الأخير زيادة في المعنى لأنه ذكر ترك سبي النساء كرما وفضلا ومنه قول أدهم بن حازم الضبي:

بني عامر صرمتم الحبل بيننا ... وبينكم بعد المودة والقرب

غدرتم ولم نغدر وقمتم ولم نقم ... إلى حربنا لما قعدنا عن الحرب

وكنا وأنتم مثل كف وساعد ... فصرنا وأنتم مثل شرق إلى غرب

فما نسلب القتلى كما قد فعلتم ... ولا نمنع الأسرى من الأكل والشرب

وسلب ثياب الميت عار وذلة ... ومنع الأسير الزاد من أقبح السب

بذلك أوصانا أبونا ولم نكن ... لنترك ما وصاه في الخصب والجدب

ومثله قول منير بن المستهل الأسدي:

أبلغ بني مازن عنا وإخوتهم ... والقول ما زال بين الناس محمولا

السالبي الميت ما يخفيه من خرق ... حتى العمامة لؤما والسراويلا

أمثلكم يتغنى بالوعيد لنا ... وقد سلبناكم البيض العطابيلا

ومثل هذا قول المجلى بن راشد الغنوي:

ألا أبلغ عقالا على نأيه ... مآلك تهدي إليه شنارا

قتلت أسيرك بعد الأمان ... فجللت قومك خزيا وعارا

وغادرته جزرا للكلا ... ب تنهش منه فقارا فقارا

وجردته من سراويله ... وأحرزت ذلك حتى الإزارا

وممن زاد في هذا المعنى وجوده أبو الأطراف المالكي بقوله:

وخميس لفقته بخميس ... صخب الحجرتين جم الصهيل

لا تراني أسعى إلى سلب القر ... ن ولا أنتهي برأس القتيل

ومنه قول قطري بن الفجاءة:

ورب مساليط نشاط إلى الوغى ... سراع إلى الداعي كرام المقادم

أخضتهم بحر الحمام وخضته ... رجاء الثواب لا رجاء المغانم

فأبنا وقد حزنا الثواب ولم نرد ... سوى ذاك غنما وابتناء المكارم

ومنه قول عمرو بن كلثوم:

وكنا الأيمنين إذا التقينا ... وكان الأيسرين بنو أبينا

فآبوا بالنهاب وبالسبايا ... وأبنا بالملوك مصفدينا

جميع ما ذكرنا في هذا المعنى قديما ومحدثا دون بيت أبي تمام.

جنادة بن مرداس العقيلي:

إليك اعتسفنا بطن خبت بأينق ... نوازع لا يغين غيرك منزلا
رعين الحمى شهري ربيع كليهما ... فجئن كما شيدت بالشيد هيكلا
فلما رعاها السير عادت كأنها ... أهلة صيف ردها البرج أفلا
تغادر مرو القاع تحت خفافها ... لطول الوجى والوخد تربا مفتلا
علينا لها أن لا نعش ظماءها ... كذاك عليها أن تخب وترقلا
أما قوله: " رعين الحمى شهري ربيع " البيت والبيت بعده فمثل قول أبي دلف:
ولقد طوين مهامها ومهامها ... ولما طوت منها المهامه أكثر
شكت الكلال وما شكونا شجونا ... إن الرجال من المطي لأصبر
معنى البيت الثاني من هذين البيتين غير المعنى الذي نحن في إيراد نظائره، وهو مثل قول الآخر:
سقيا ورعيا وإيمانا ومعرفة ... للباكيات علينا حين نرتحل
تبكي علينا ولا نبكي على أحد ... لنحن أغلظ أكبادا من الإبل
ومن نظائر المعنى الذي نحن في ذكره قول أبي حية النميري:
وليلة مرضت من كل ناحية ... فما يضيء بها نجم ولا قمر
قاسيتها بأمون بين أحبلها ... نصف وحسر عنها نصفها السفر
مثله قول الأخيطل:
تشكو إلي النوى فقلت لها ... دعي النوى فالزمان أحرضها
إني لممن نشا بعدوتها ... ومن تصدى لها فأعرضها
أطمعت جوز الفلا غواربها ال ... ملد ومن قبل كان أمحضها
تعلم عيسى أن سوف ينحفها ... ما كان من قبل ذاك عرضها
غدت عشارا وبدنا فبرى ... نصي من بدنها وأجهضها
مثله قول ديك الجن:
وكم قربت من دار عبلة عبلة ... كجندلة السور المقابل تشرفه
فيرعى الفلا ما قد رعته من الفلا ... وينحفها المرت القفار وتنحفه
وما نعلم أن أحدا ممن تعاطى الكلام نظما ونثرا يلحق أبا تمام في هذا المعنى وهو قوله:
رعته الفيافي بعد ما كان حقبة ... رعاها وماء الروض ينهل ساكبه
فكم جزع واد جب ذروة غارب ... وبالأمس كانت أتمكته مذانبه
فأبو تمام بهذا المعنى أحق من كل من ذكرنا لحسن لفظه ولما أورد من الزيادة بدقة خاطره وصحة قريحته. وقد أخذه البحتري فأورده في غير معن ى ما ذكرنا إلا أنه أصاب شاكلة الرمية وهو قوله في شيخين من قومه كانا في شبابهما فارسين مشهورين فلما أسنا وقعدا عن لقاء الحروب قال لقومه في حرب وقعت بينهم وذكر هذين الشيخين:
وأرى شميلا للفناء وبارعا ... يتأودان ومن يعمر يكبر
شيخين قد ثقل السلاح عليهما ... وعداهما رأي السميع المبصر
ركبا القنا من بعد ما حملا القنا ... في عسكر متحامل في عسكر
لولا أنا قدمنا في صدر الكتاب من ذكر هذا المعنى ومن الذي نبهنا على شعر أبي تمام وأخذ البحتري إياه لذكرناه ههنا.

قال ابن الأعرابي: كان مقلد بن مالك العقيلي يتحدث إلى امرأة من قومه فاستعدى أهلها عليه، فقال له الوالي: لئن لم تنته لأنزعن شيطانك، فقال مقلد:

أراد أمير الماء يوم لقيته ... لينزع شيطانا من الجن عاديا

فقلت له أمسك عليك فإنني ... على القسر لا أزداد إلا تماديا

وأنشد لأم الظباء الكلابية وكانت تحت نوال بن عامر السلمي وبلغه ا أنه يريد المضي إلى خيبر في حاجة له، وخيبر مشهورة بالحمى:

تعرض للحمى نوال وإنما ... بقية وصل الغانيات نوال

وإن نوالا للشقاء فمن يذق ... حرام نوال لم يشقه حلال

فائد بن منير القشيري:

هل الوجد إلا أن قلبي لو دنا ... من الجمر قيد الرمح لاحترق الجمر

فإن كنت مطبوبا فلا زلت هكذا ... وإن كنت مسحورا فلا برأ السحر

ولما قال ابن الدمينة في أميمة الخثعمية:

خليلي زورا بي أميمة فاجلوا ... بها بصري أو غمرة من فؤاديا

فقد طال هجراني أميمة أبتغي ... رضى الناس لا ألقى من الناس راضيا

فأجابته أميمة:

أيا حسن العينين أنت قتلتني ... ويا فارس الخيلين أنت شفائيا

ورغبتني الظمء الطويل بشربة ... على ظمأ لم يشف منها فؤاديا

الأخنس بن شريق التغلبي:

خليلاي هوجاء النجاء شملة ... وذو شطب لا يجتويه المصاحب

وقد عشت دهرا والغواة صحابتي ... أولئك خلصاني الذين أصاحب

رفيقا لمن أعيا وقلد حبله ... وح ا ذر جراه الصديق المناسب

فأديت عني ما استعرت من الصبا ... وأصبح سرح باطلي وهو عازب

لكل أناس من معد عمارة ... حصون إليها يلجئون وجانب

لكيز لها البحران والسيف كله ... وإن يأتها بأس من الهند كارب

تطاير عن أعجاز حوش كأنها ... جهام هراق ماءه فهو آئب

وبكر لها ظهر العراق وإن تشأ ... يحل دونها من اليمامة حاجب

وصارت تميم بين قف ورملة ... لها في الجبال منتأى ومذاهب

وكلب لها خبت فرملة عالج ... إلى الحرة الرجلاء حيث تحارب

وغسان حي عزهم في سواهم ... يجالد عنهم مقنب وكتائب

وغارت إياد في السواد ودونها ... طماطم عجم تبتغي من تضارب

ولخم ملوك ذو حصون وعدة ... وإن قال منهم قائل فهو واجب

ونحن أناس لا حصون بأرضنا ... سوى مرهفات تحتويها الكتائب

إذا قصرت أسيافنا كان وصلها ... خطانا إلى أعدائنا فنضارب

فلله قوم مثل قومي سوقة ... إذا اجتمعت عند الملوك المعاكب

أرى كل قوم قاربوا قيد فحل ه م ... ونحن خلعنا قيده فهو سارب

هذا الشهر نهاية في الفخر وذكر العدد ووصف الشرف وفيه أبيات لها نظائر، من ذلك قوله: " فأديت عني ما استعرت " البيت، ومنه أخذ أبو نواس قوله:

ورددت ما كنت استعر ... ت من الشباب إلى المعير

وانشد بشار فقال:

وهجرت الصبا وراجعك الح ... لم وردت عارية المستعير

مثله لأبي سعد المخزومي:

وشباب المرء ثوب مستعار

مثله لابن الضحاك:

وشباب المرء عارية ... تقتضى يوما فترتجع

وللبيد بن ربيعة العامري مثل هذا إلا أنه لم يذكر الشباب، وهو قوله:

وما المال والإخوان إلا وديعة ... ولا بد يوما أن ترد الودائع

وأما قوله: " لكل أناس من معد " البيت إلى آخر الأبيات التي عدد فيها القبائل فكثير في الشعر، فمن ذلك قول الصلتان العبدي:

ومن بين الحصون ليوم حرب ... فليس حصوننا إلا السيوف

ومن كره الحتوف فإن فينا ... مغاويرا شعارهم الحتوف

ومن يجف الضيوف فما أردنا ... طعاما ق ط ليس له ضيوف

مثله قول لقيط بن وداعة الحنفي:

إذا ما ابتنى الناس الحصون فإنما ... حصون بني لأم مثقفة سمر

وأرض فضاء ليس فيها معاقل ... ولا وزر إلا الصوارم والصبر

مثله قول ابن الزبعري يهجو الأنصار:

حصون بني النجار شيد مشيد ... بعيد المراقي يتعب النظر الشزرا

وأسيافنا حصن لنا من عدونا ... وأي عدو يستطيع لنا ذكرا

ومثله للطرماح:

عاذوا بحصنهم منا وليس لنا ... حصن سوى.....

وقاتلونا على أرجاء مشرفة ... ولو على الأرض كانوا أظهروا خورا

لما مددنا رماح الخط نحوهم ... مدوا إلينا بحبل مبرم حجرا

مثله لبشير بن عبد الرحمن الأنصاري:

إذا الناس عاذوا بالحصون مخافة ... جعلنا معاذا بالسيوف الصوارم

ولولا دفاع الله ثم قراعنا ... بأسيافنا ما جاز نقش الدراهم

ولا قام سلطان لأهل خلافة ... ولا أم أهل الحق أهل المواسم

أبى ذمنا أنا مصاليت في الوغى ... وأن قرانا عاجل غير نائم

مثله قول ابن ال نطاح:

ولما نأت عنا العشيرة كلها ... نزلنا فحالفنا السيوف على الدهر

وقد ذكرناه فيما تقدم مع نظائر له كثيرة، مثله قول ابن الرومي:

حلوا الفضاء ولم يبنوا فليس لهم ... إلا القنا وإطار الأفق حيطان

ومثله آخر:

معاقلنا التي نأوي إليها ... عتاق الأعوجية والسيوف

وأما قوله: " إذا قصرت أسيافنا " فقد روي هذا البيت لقيس بن الخطيم وهذا أقدم من قيس بن الخطيم بدهر طويل، وقد ذكرنا نظائره؛

وأما قوله: " أرى كل قوم قاربوا قيد فحلهم " البيت، فمثل قول الأحوص ابن جعفر:

إذا وقع الربيع بأرض قوم ... وإن عجوا انتجعناه نريف

معاقلنا التي نأوي إليها ... عتاق الأعوجية والسيوف

نجير ولا نجار وكل حي ... لهم حاف وليس لنا حليف

وهذا مثل قول الآخر:

إذا وقع الربيع بأرض قوم ... رعيناه وإن كانوا غضابا

ومثله قول الآخر:

ونحن بنو العجل الذي سال بوله ... بكل بلاد يبول بها فحل

أراد ببوله ولده وهي استعارة فيها بعض القبح.

عاصم بن خروعة النهشلي يذم امرأته:

إلى الله أشكو أنا قد تنكرت ... وأبدت لي البغضاء أم محمد

توقدني منها بقول كأنه ... على القلب سفع النار أو حز مبرد

فقد تركتني عندها كمدله ... يحاذر وقعا من لسان ومن يد

كأن عذاب القبر تحت خبائها ... إذا لصقت تحت الخباء الممدد

فيا رب فرج كربتي قبل ميتتي ... بواضحة الخدين ريا المقلد

وإني متى عاتبتها كان عذرها ... وإعتابها إن كنت غضبان فازدد

هي الغول والشيطان لا غول غيرها ... ومن يصحب الشيطان والغول يكمد

تعوذ منها الجن حين يرونها ... ويطرق منها كل أفعى وأسود

فإني لشاكيها إلى كل مسلم ... وداع عليها الله في كل مسجد

نظائر من برم بامرأته فتمنى أو هددها بالطلاق أو روعها بالضرة كثير متسع؛ ولو أردنا استغراقه لكان كتابا منفردا، ولكنا نورد منه ما يختار ونتجنب ما كان مشهورا وإن كان مختارا، فمن ذلك قول عميس بن كثير البكائي:

م نيت بداء أو رميت بضرة ... أبيت أناديها نداء مشوق

أغصصتني بالريق من غير فاقة ... أغصك رب العالمين بريق

ومثله لبلال بن جرير:

أيا رب بغضها إلي فإنني ... إليها قد استيقنت ذاك بغيض

هذا ذكر أنه يحبها وهي تبغضه فهو يدعو الله أن يبغضها إليه ليقلع حزنه ويرقأ دمعه.

فيبرأ محزون وترقأ دمعة ... لذكر سليمى لا تزال تفيض

وقريب منه، وإن لم يكن المعنى نفسه، قول الآخر:

إلى الله أشكو أن قلبي معلق ... برعناء حسناء القوام رداح

صبيحة وجه والصباح مآلف ... لكل فتى للغانيات مباح

تسخط ما يرضى وتخرق بالأذى ... وليس بناهيها لحاية لاح

فلا بد من صبر عليها لحسنها ... وإن زاد منها النكر كل صباح

فهذا ذكر أن امرأته رعناء إلا أنه صابر عليها لحسنها، وممن صبر على الأذى من امرأته حتى عيل صبره فطلق، أوس بن ثعلبة التيمي بقوله:

صبرت على ليلى ثلاثين حجة ... تعذبني ليلى مرارا وتصخب

إذا قلت هذا يوم ت ر ض ى تنمرت ... وقالت فقير سيئ الخلق أشيب

فقلت لها قد يفقر المرء حقبة ... ويصبر والأيام فيها التقلب

فلما رأيت أنها لي شانئ ... تنكبتها والحر يحمى ويغضب

وطلقتها إني رأيت طلاقها ... أعف وفي الأرض العريضة مذهب

ومرضت امرأة بعض الأعراب وكان لها مبغضا فسمعها تقول: " الموت " فقال:

إذا مت فالجرعاء منك قريبة ... ولي في قصي الغانيات معاد

قال: وكانت امرأة أنيف بن قترة الكلبي سيئة الخلق وكانت لا تزال." (١)

٣٦١٩-التنبيهات على أغاليط الرواة علي بن حمزة البصري (٣٧٥)

"وقد أساء أبو عمرو في هذا الشرط ووهم، يقال: ناقة صفاح - كما قال - وصفاحة وأنا أذكرها، والشاهد له قول حارثة بن بدر الغداني:

لحيب الجنب صفاح سناد ... مفأمة كدسكرة الموالي

والشاهد عليه أيضا قول الفزاري أنشده ابن الأعرابي وغيره: ١٤ب وصفاحة مثل الفنيق منحتها عيال ابن حوب جنبته أقاربه والحوب: الجهد. والصفاحة: الناقة الشديدة - هاهنا - شبهت بالصخرة لصلابتها وشدتها، والصفاحة: الصخرة.

٨ - وقال أبو عمرو: يقال غوي الجدي. إذا عطش من اللبن وأسيء غذاؤه.

وأهل اللغة على خلاف هذا، الغوي عندهم البشم، وبذلك يفسرون قول **الشاعر يصف قوسا**:

معطفة الأثناء ليس فصيلها ... برازئها درا ولا ميت غوى

وقول أبي عمرو أشبه بالبيت، والرواة على ما أنبأتك به.

٩ - وقال أبو عمرو: الصيصة: الحف الصغير تنسج به النساء. وهذا سهو منه - رحمه الله - إنما الصيصة: شوكة الحائك الذي يمرها على الثوب، وهي قرن، و ا ل قرون هي الصياصي، وبذلك سميت الحصون الصياصي لأنها تمنع من فيها كما يمنع ذو القرن بقرنه، قال الله عز وجل: (وأنزل الذين ظاهروهم من أهل الكتاب من صياصيهم وقذف في قلوبهم الرعب) .

وقال أبو يوسف: ورأيت معزا ملسا كأنها الصياصي، والصياصي ملاقط النساء التي يلقطن بها النسوج، والواحدة: صيصة بمنزلة الحف فأراد أنها سمان ملس تبرق.

فقوله: ملاقط النساء التي يلقطن بها النسوج موافق لقولنا. وهو الصحيح.

---

(١) حماسة الخالديين = الأشباه والنظائر من أشعار المتقدمين والجاهليين والمخضرمين الخالديان ١٠١/١

وقوله: بمنزلة الحف مقارب لقول أبي عمرو وهو غلط – وفيه نقض لما قدم من صحيح قوله. وقال در يد بن الصمة يذكر أخاه عبد الله:

فجئت إليه والرماح تنوشه ... كوقع الصياصي في النسيج الممدد

وأما قول الراجز، وذكر التمر:

ينزع بالقرن وبالصيصج

فإنه لما اختلف اللفظ كرر كما قال الآخر:

وألفى قولها كذبا ومينا

كما قال النابغة:

يشفي بريق لثاتها العطش الصدى

وكما قال الآخر:

وهند أتى س دونها النأي والب عـد

وقال العجاج:

عهد بني ما عفا وما دثر

وقال العدواني:

......................ولا ... آمن أن تكذبا وأن تلعا

أن تكذبا يقال: يلع ولعا وولعا وولعانا: إذا كذب، ويدلك على أن الصياصي القرون، قول الشاعر:

فأصبحت الثيران غرقى وأصبحت ... نساء تميم يلتقطن الصياصيا

وإنما يلتقطن القرون لينسجن بها.

وقال بعض الرواة: الصياصي شوك الحاكة الواحدة صيصية، وهي مأخوذة من صيصية الديك، وهي شوكة وإبرة في رجله. وهذا قريب معناه مما قدمنا بل هو مثله، وكل رد على أبي عمرو.

١٠ – وقال أبو عمرو في تفسيره قول زياد الملقطي:

يلف منها بالخرانيف الغزر ... لفا بأخلاف رخيات المصر

حمر الذرى خراخر بلا حور

الخرانيف: السمان الغزار الواحد خرنف، والخراخر: الكرام الواحد خرخور. والمصر: أن يمتصرها، يحلبها قليلا قليلا، وناقة مصور: إذا كان بها لبن قليل. تقول: هذه ناقة مصور، ويمصرها: يحلب منها شيئا بعد شيء.

ولم يذكر المصر بالتحريك، وإنما فسر المصر بالإسكان وهذا سهو منه.

وما يخلو الراجز أن يكون أراد النصر، وهو موضع الصر بالصرار فعدل أبو عمرو إلى تفسير المصر فغلط.

وأما أن يكون أراد المصر فحرك فقال: المصر، وكان يجب على أبي عمرو أن يبين ذلك فإنهم ربما حركوا المسكن للضرورة. فمن ذلك قول زهير:

كما استغاث بسيء فز غيطلة ... خاف العيون فلم ينظر به الحشك

وإنما هو الحشك بالإسكان، وهو اجتماع اللبن، ومنه قول رؤبة:

وقاتم الأعماق خاوي المخترق ... مشتبه الأعلام لماع الخفق

وإنما هو الخفق، يقال: خفق يخفق خفقا، ومثله:

وشفها اللوح بمأزول ضيق ... صوادق العقب مهاذيب الولق

وقد يحرك الساكن إذا كانت القافية موقوفة، قال الراجز:
علمنا أخوالنا بنو عجل ... الشغربي واعتقالا بالرجل
وقال آخر:." (١)

٣٦٢٠-التنبيهات على أغاليط الرواة علي بن حمزة البصري (٣٧٥)

"ومسد أمر من أيانق ... ليس بإنسان ولا حقائق
ونسي – رحمه الله – قول الراجز:
يا مسد الخوص تعوذ مني ... إن كنت لدنا لينا فإني
ما شئت من أشمط مقسئن
وإنما الأمساد: الحبال الغلاظ من أي شيء كانت من أبق، أو قطن، أو شعر، أو وبر، أو جلد.
وقال أبو زياد: الأرشية كلها أمساد الواحد مسد، ولعل المسد ما كان من جلود الإبل، ثم قيل لكل رشأ مسد، وأنشد:
وبكرة ومحورا صرارا ... ومسدا من أبق مغارا
قال: والأبق: هدب الكتان، وهو عند غيره القنب.
وقال أبو خيرة وأصحابه من الأعراب: المسد من جلد أو أبق، والأبق: القنب عام ومن مصاص، وهو نبات كالكولان أو من خلب، والخلب: الليف. وقال الفراء: المسد: الحبل من الليف ثم قيل في الحبل من الجلود.
٢٠ – وقال أبو عمرو: ذكر الحارث بن عباد وقص خبره، ثم قال: " وكان معهم يوم قضة ويوم التحالق، فحمل فأخذ عدي بن ربيعة أخا مهلهل ".
فجعل يوم قضة ويوم التحالق يومين وإنما هو يوم واحد، يوم قضة: هو يوم التحالق، وهو يوم الثنية، وهي ثنية قضة.
٢١ – وقال أبو عمرو: الأنبار: أنبار الطعام الواحد منها نبر، والأنبار: القردان الصغار الواحد نبر، وأنشد:
.........مدارج الأنبار
وهذا سهو، الأنبار من الطعام واحد، والجمع: الأنابير.
٢٢ – وروى أبو عمرو:
والحمضيات على علاتها ... يبتن ينتقلن أجهزاتها
وإنما الرواية: ينتقن أجهزاتها.
٢٣ – وأنشد أبو عمرو لأبي البقاء العنزي:
أحمد ربا وهب الجلوخا ... من بعد ما شبت وقالوا: شيخا
وسير الشيب شبابا أشدخا
لم يفسر أشدخا ولا أعرفه، وأنا أظن أنه يروى: شدخا بغير ألف، فإن كان كذاك، فالشدخ: الحديث السن الرخص.
٢٤ – وقال أبو عمرو: الرجاجة: النعجة المهزولة، ولا تكون إلآ من الضأن، وأنشد:
أعطى عقال نعجة هملاجا ... رجاجة أن له رجاجا
وقد وهم، قد تكون الرجاجة من الضأن والمعز والإبل والناس، قال أبو عبيدة: الرجاج: الضعفاء من الناس والإبل، وأنشد:

---

(١) التنبيهات على أغاليط الرواة علي بن حمزة البصري ص/٩

قد بكرت محوة بالعجاج ... فدمرت بقية الرجاج

وأنشد غيره:

فهم رجاج وعلى رجاج ... يهمون أفواجا إلى أفواج

والضأن لا يركب.

٢٥ – وقال أبو عمرو: وحمج إذا شدد النظر.

والتحميج: أن يصغر الإنسان عينيه ليستثبت.

٢٦ – وقال أبو عمر وتقول: هو على سليقة واحدة أي على طبيعة واحدة، وعلى سرجوجة واحدة. وأنشد:

فما الشر فاعلم بسرجوجة ... وما الخير للمرء إلا درر

وما رأينا أحدا قط ولا سمعنا بدر عليه الخير، وإنما الرواية:

وما الخير للمرء إلا تير

يقال: تارة وتارات وتير، قال العجاج:

ضرب إذا ما مرجل الموت أفر ... بالغلي أحموه وأجنوه التير

الأفر: النزو.

٢٧ – وأنشد أبو عمرو لابن هرمة:

أقدر أنقاها وأندؤها

والرواية: تقدر أنقاها بالتاء، وأول البيت:

يمشي طهاتي إلى كرائمها ... تقدر أنقاها وتندوها

٢٨ – وقال أبو عمرو الجبأ: الناجي من الأمر الذي قد انفلت منه. وأنشد:

وما أنا من ريب المنون بجبإ ... وما أنا من سيب الإله بيائس

وهذا التفسير منه على التوهم، إنما الجبأ: الجبان لا الناجي، وإنما حمله على الأغلب في الظاهر على حقيقته في اللغة.

٢٩ – وقال أبو عمرو: الصور: الجماعة من النخل الصغار منه الذي لا يطول، وجماعه: الصران.

في هذا القول غلطان أحدهما: أن الصور الجماعة من النخل الصغار والكبار والطوال والقصار. وقال أبو حاتم: الصور: النخل الملتف، وأنشد غيره قول الراجز يصف جملا بطول العنق:

كأن جذعا خارجا من صوره ... بين مقذيه إلى سنوره

والآخر أن: جمع صور أصوار، ونما الصيران جمع صوار، يقال: صوار وصوار، والجمع: صيران وأصورة.

٣٠ – وأنشد أبو عمرو لابن الرقيات:

أعني ابن ليلى عبد العزيز ببا ... ب اليون تغدو جفانه رذما." (١)

٣٦٢١–التنبيهات على أغاليط الرواة علي بن حمزة البصري (٣٧٥)

"وفي هذه الرواية أيضا غلطان: وإنما الوجه ببابليون، وهو اسم مصر بلغة السودان، وتمسي جفانه لأن المساء وقت الإطعام، ومجيء الأضياف، وقال الرواة في قول الخنساء:

---

(١) التنبيهات على أغاليط الرواة علي بن حمزة البصري ص/١١

يذكرني طلوع الشمس صخرا ... وأذكره لكل مغيب شمس

أنها تبكيه عند طلوع الشمس للغارة، وعند مغيبها للأضياف. على أن تغدو قد يجوز، وباب اليون لا يجوز.

٣١ - وأنشد أبو عمرو:

ألا بكر الناعي بخيري بني أسد ... لسعد بن مسعود وبالسيد الصمد

وإنما الرواية: لعمرو بن مسعود.

٣٢ - وقال أبو عمرو في قوله: " لا إسلال ولا إغلال ". الإسلال: السرف، والإغلال: الغش، ويقال: " إن في بني فلان سلة ". أي: سرف، والإغلال: كأنه من الغل يعني الغش.

وإنما الإغلال من الغل، وهي الخيانة يقال: غل يغل غلا إذا خان. ومنه قول الله عز وجل (وما كان لنبي أن يغل) ، والغل: الخيانة، وأنشد أبو حاتم لامرأة في صفة نخلة:

أضلها أضل ربي عمله ... ثم أتى فاخرها فأكله

ثمت قالت عرسه: لا ذنب له ... لو قتل الغل امرأ لقتله

ولا معنى للغل مع السل، وإنما الإسلال من السلة والإغلال من الغل.

هذا آخر ما في نوادر أبي عمرو

من السهو ٣٣ - فأما رده على الشعراء فإنا نذكر منه ما وافقه عليه الأصمعي ووهما فيه، فمن ذلك قول النابغة يصف الثور:

يحيد عن أستن سود أسافله ... مثل الإماء الغوادي تحمل الحزما

قالا: إنما توصف الإماء بالرواح بالحطب لا بالغدو، وأنشد قول الراعي:

هلا سألت هداك الله ما حسبي ... إذا رعائي راحت قبل خطابي

وأنشد الأصمعي:

تظل بها ربد النعام كأنها ... إماء تزجى بالعشي حواطب

وكان الرياشي ينكر على الأصمعي هذا، ويقول: إنما تغدو الإماء لتحمل الحزم رواحا، وكان أبو عبيدة يقول: لم يقل النابغة: إلا عشاء الغوادي تحمل الحزما.

فإن كانت الرواية كما قال أبو عبيدة فقد غير بيت النابغة، وإن كان كما روياه، فقول الرياشي واضح بين جيد، ومثله قول العجاج:

يكشف عن جماته دلو الدال ... غيابة غثراء من أجن طال

وإنما الدالي الذي ينزع الدلو من البئر مملوءة، يقال: دلا دلوه يدلوها دلوا فهو دال، قال الراجز:

دلوا ترى الدالي منه أزورا

وأدلى دلوه يدليها إدلاء فهو مدل إذا أرسلها ليملأها، قال الله عز وجل: (فأرسلوا واردهم فأدلى دلوه) أي أرسلها، وإنما يكشف عن الجماة دلوا المدلي إذا أرسلها، ثم تصل إلى الماء فتغرق، ثم يدلوها بعد ذلك، وقد ذهب ما كان على الجماة فلما كان المدلي أدلى عاد فدلى، قال العجاج:

دلو الدال

وكذلك الإماء كن إذا غدون رحن يحملن الحطب، قال النابغة: مثل الإماء الغوادي ...

وقد غلط في تفسير بيت العجاج جلة الرواة وآخرهم ثعلب، وما علمت أن أحدا شرحه شرحنا؛ ونحمد الله على ما أولى وإياه. نستزيد من الحسنى.

٣٤ - وكان الأصمعي وأبو عمرو يعيبان طرفة في قوله:

وإذا ما شربوا ثم انتشوا ... وهبوا كل أمون وطمر

ويقولان: الخمر تسمح البخيل؛ وينشدان قول عمرو بن كلثوم:

ترى اللحز الشحيح إذا أمرت ... عليه لماله فيها مهينا

وقال الأصمعي: إنما الجيد قول زهير:

أخي ثقة لا تذهب الخمر ماله ... ولكنه قد يذهب المال نائله

وقد وهما وأصاب طرفة. أما بيت عمرو بن كلثوم فلا حجة لهما فيه، لأنه قال: لماله فيها مهينا. فلم يخرج بسماحته عنها.

وأما بيت زهير فمدح حسن. وإنما وصفه بالكرم والإعطاء، وإن ذلك يتلف مال لا شربه الخمر، ولكن قول طرفة يريد به: أنهم إذا شربوا وهبوا ما يملكون ثم ذكره، فقال: كل أمون وطمر. وهذا كقول المنخل اليشكري:

وإذا انتشيت فإنني ... رب الخورنق والسدير

وإذا صحوت فإنني ... رب الشويهة والبعير

وهذا فعل الخمر؛ ولذلك قال الأخطل:

إذا ما نديمي علني ثم علني ... ثلاث زجاجات لهن هدير." (١)

٣٦٢٢-التنبيهات على أغاليط الرواة علي بن حمزة البصري (٣٧٥)

"قال ابن دريد دومة الجندل مجتمعة ومستدارة كما تدوم الدوامة أي تستدير، ويقال: دومت الخمر شاربها تدويما إذا أصابه عليها الدوام وهو كالدوار، قال علقمة بن عبدة:

تشفي الصداع ولا يؤذيك صالبها ... ولا يخالطها في الرأس تدويم

٣٧ - وكان أبو عمرو والأصمعي يعيبان رؤبة في قوله في وصف بعير:

عن دوسري بتع ململمه ... في جسم خدل صلهبي عممه

ويقولان: طول العنق هجنة، والصلهب: الطويل، والعمم: التام. وأراد رؤبة أنه طويل.

وقولهما: طول العنق هجنة رد على كلام العرب المأثور وشعرهم المشهور لا على رؤبة وحده، وهذا سبيل من ركبه ضلل ومن نصره جهل.

وقد جاء في كلام لابن تقن: " أبين الإبل عنقا أطولها عنقا "، وأنشد ابن الأعرابي:

كأن أعناق الجمال البزل ... من آخر الليل جذوع النخل

وقال الراجز:

كأن جذعا خارجا من صوره ... بين مقذيه إلى سنوره

السنور: العظم الشاخص من العنق مما يلي الكاهل، وقال ذو الرمة:

إذا عجت منه لج وهم مشرف ... طويل الجران أهدل الشدق سرطم

وقال آخر في صفة ناقة:

فهي قوداء نفجت عضداها ... عن زحاليق صفصف ذي دحاض

والقوداء: الطويلة، وقال المسيب بن علس:

وكأن غاربها رباوة مخرم ... وتمد ثني جديلها بشراع

---

(١) التنبيهات على أغاليط الرواة علي بن حمزة البصري ص/١٢

أراد بالشراع الدقل، كان الشراع منوطا به، ومثله قول أبي النجم: كأن أهدام النسيل المنسل على يديها والشراع الأطول أراد بقايا الوبر على يديها وعلى عنقها، فسمى العنق شراعا، وإنما يريد الدقل ولم يرض يشبهه بدقل حتى قال: الأطول، وقال طرفة:

وأتلع نهاض إذا صعدت به ... كسكان بوصي بدجلة مصعد

البوصي: السفينة، ورواه أبو عبيدة: كسكان نوتي، وهو الملاح فشبه عنقها بسكان سفينة من سفن دجلة، وربما كان أطول من الدقل، وشر أحواله أن يكون بطول الدقل، وقال الراجز يصف فحل إبله:

يتبعها عدبس حرائض ... كشعب الطلح هصور هائض

من حيث يعتش الغراب البائض

والغراب لا يتخذ عشه إلا في قمة نخلة سحوق، أو على شجرة عالية، ولولا طول عنقه لم يبلغ عش الغراب.

وقال أبو زياد في تفسير هذا الرجز: أراد طول عنقه.

ومثله:

تقطع أعناق التنوط بالضحى ... ويغرس في الظلماء أفعى الأجارع

يقول: هذه الإبل تساور فروع الشجر حتى تبلغ موضع التعليق للتنوط، وقال ابن مقبل:

إذا غشيت جرا بليل تفرعت ... عشاش الغراب كالهضاب توانيا

فلم يقنع لها بأن تتناول فروع العشاش في شجر الجر - وهو سفح الجبل - حتى جعلها تثني أعناقها لذلك. وقال الراجز:

تبادر الحوض إذا الحوض شغل ... بكل شعشاع صهابي هدل

ومنكباها خلف أوراك الإبل

وقال أبو زياد - وكان أعلم من أبي عمرو والأصمعي بأمور الإبل -: وإذا أردت أن تأخذ راحلة إما ناقة، وإما جملا، فأتيت سوقا من الأسواق - ولا أبالي أن تكون أضاح - فإذا اجتمعت الأجلاب فانظر بعينك، فإذا رأيت ناقة أو جملا من أعظم ما ترى وأطوله نظرت إليه كأنه يستأنس وراء الأجلاب - والاستئناس: النظر - فادن منه على بركة الله فتصفحه. وذكر كلاما يطول ذكره.

ثم قال: ورأيته طويل العنق أسطع - والأسطع: الطويل العنق المرتفع الرأس في السماء - ثم ذكر أيضا كلاما طويلا ثم قال: فاشتره على بركة الله.

فلو كان طول العنق هجنة لم يوص أبو زياد بالتماسه، ثم لم يرض له بطول العنق حتى جعله أسطع، والأسطع: المشبه بالسطاع وهو أطول عمد الخيمة، وهذا كقول الفرزدق:

كأن أراقما علقت براها ... معلقة إلى عمد الرخام

شبه أزمتها بالحيات وأعناقها بعمد الرخام طولا وإملاسا. وقال أبو النجم يصف ناقة:

ترد منها قسوة الجران ... موصلان واحد باثنان

من أدم يجمعه الزران

يقول؛ ترد منها صلابة عنقها أزمة قد وصلت لطول عنقها، هذا كقول كعب بن زهير:." (١)

٣٦٢٣-التنبيهات على أغاليط الرواة علي بن حمزة البصري (٣٧٥)

---

(١) التنبيهات على أغاليط الرواة علي بن حمزة البصري ص/١٤

"صلب العسا بالضرب قد دماها

لم يرد أنه يضربها حتى تدمى، وإنما أراد أنه جلد، وأن عصاه صلبة كجلادته، وانه يتبع بها رعي الضرب - وهو ضرب من النبت - حتى عادت مدماة في ألوانها، قال الشاعر - يصف إبلا حسنت أحوالها على الرعي:

وعاد مدماها كميتا وشبهت ... فروج الكلى منها الوجاد المهدما

ومثل هذا قول الراجز:

كأنها والشول كالشنان ... تميس في حلة أرجوان

وقال العجاج في صلابة عصا الراعي:

يلحن من أصوات حاد شيظم ... صلب عصاه للمطي منهم

ليس يماني عقبة التجشم

المماناة: المطاولة، ويقال: " ما نيتك منذ اليوم " أي انتظرتك. وهذا الرجز وإن كان وصف حاد يا، فكذلك حال الراعي.

التنبيهات على ما في كتاب النبات

وإنما قدمناه على ما تقدم قبله لنفاسته، ولأنه لم يصنف قبله ولا بعده في معناه ما يدانيه، فضلا عما يساويه.

ومصنفه أبو حنيفة أحمد بن داود الدينوري - رحمه الله - وروايته عن أبي نصر وأبي حاتم ومن كان في عصريهما ولم يلق الرياشي.

١ - قال أبو حنيفة في تفسير قول قيس بن عيزارة الهذلي:

له هجلات سهلة ونجادة ... دكادك لا تؤيى بهن المراتع

وواحد الهجلات: هجل، وواحد الدكادك: دكداك. وهذا غلط. لم تأت فعلات جمع فعل، وإنما تأتي جمع فعلة. والهجلات جمع هجلة، مثل تمرة وتمرات، وضربة وضربات، وقربة وقربات.

فأما الهجل فجمعه هجول مثل: خمر وخمور، وزرب وزروب، قال ذو الرمة:

إذا الشخص فيها هزه الآل أغمضت ... عليه كإغماض المغضي هجولها

وقال أبو حنيفة: ومن بواطن الأرض الكرام المطلاء، وهو مطمئن من الأرض منبات محلال، قال الراعي:

فنورثكم أن التراث إليكم ... حبيب قرارات الحجى فالمطاليا

وقال هميان السعدي يصف إبلا: والرمث بالصريمة الكنافجا ورغل المطلى به لواهجا فقصرالمطلى.

وليس الأمر كما ذكر. المطلاء: يقصر ويمد، والقصر فيه أكثر، وليس هميان وحده قصره. أكثر الرواة على قصره، وقد قال حميد بن ثور:

تجوب الدجى كدرية دون فرخها ... بمطلي أريك سبسب وسهوب

وقال أبو زياد - وقد ذكر دار أبي بكر بن كلاب - ومما يسمى من بلادهم تسمية فيها حظها من المياه والجبال المطالي وواحدها المطلى وهي أرض واسعة، وأنشد:

ألبرق بالمطلى تهب وتبرق ... ودونك نيق من ذقانين أعنق

٣ - وقال أبو حنيفة: قال الفراء: النواشغ مجاري الماء في الأودية الواحدة: ناشغة، قال الشاعر:

ولا متدارك والشمس طفل ... ببعض نواشغ الوادي حمولا

وهذا الشعر للمرار، والرواية:

ولا متلاقيا والشمس طفل

فإن تقل: متلاقيا إلى متدارك فالنصب.

٤ – وقال أبو حنيفة، قال الأصمعي: سألت. رجلا عن المرت فقال: " هي التي لا يجف ثراها، ولا ينبت مرعاها ".

وليست المرت بهذه الصفة، ولا هكذا أيضاالرواية عن الأصمعي، روي عنه عن يونس أنه قال: سألت بعض العرب عن السبخة فوصفها لي، ثم ظن أني لم أفهم، فقال: التي لا يجف ثراها ولا ينبت م رعاها. وهذه من صفة الأرض السبخة على الحقيقة، وأما المرت: فالتي لا شيء فيها من نبت، ولا ماء، ولا ندى، ولا ظل وجمعها مروت.

وقد وصفها أبو حنيفة بمثل وصفنا قبل أن حكى هذه الحكاية، وأنشد:

وقحم سيرنا من ظهر نجد ... مروت الرعي ضاحية الظلال

قال: ثم وصفها بان لا مرعى ولا ظل. قال – وعن الأعراب –: المرت التي لا كلأ بها – وإن مطرت – وهذه الصفة على الحقيقة صفتها، وذلك لصلابة أرضها، فأما الذي حكاه بعد هذا عن الأصمعي فسهو منه، أو ممن نقله إليه.

٥ – وقال أبو حنيفة: وروى النضر، الصردحة: الصحراء التي لا تنبت، وهي غلظ من الأرض مستو.

وهذا غير محفوظ عنهم إنما يقولون: غلظ وغلظ مثل: قمع وقمع، وضلع وضلع، وأما غلظ فلا أعرفه. والنضر غير موثوق به.." (١)

٣٦٢٤–التنبيهات على أغاليط الرواة علي بن حمزة البصري (٣٧٥)

"فقالوا: يا رسول الله ما أفصحك ما رأينا الذي هو أفصح منك، فقال: ما يمنعني وإنما أنزل القرآن بلساني، بلسان عربي مبين.

١٨ – وقال أبو حنيفة: ومن كلام العرب المأثور: " إذا طلعت الشعرى سفرا، ولم تر مطرا، فلا تغذون إمرة ولا إمرا، وأرسل العراضات أثرا، يبغينك في الأرض معمرا.

ثم قال: وقد ظن قوم أن الساجع أراد طلوع الشعرى بالغداة، وقد أخطأوا في ذلك، وحكاه من لا أثق به عن مؤرج فإن كان صدق، فإن مؤرجا إذا كان قليل المعرفة بهذا الفن.

وهذا القول منه ئ مؤرج مثل ما قدمناه في صدر كتابنا من رد بعضهم، على بعض، ثم نصر قوله وبين غلط مؤرج وأصاب فيما بين ولكنه أتي من حيث أمن. قد غلط هو أيضا في ألفاظ هذا السجع وتفسيره لأنه قال: فأما تفسير الكلام الذي في السجع، فإنه يقول: إذا أخطأ الوسمي فلم يقع له مطر فأسيء الظن بسنتك ولا تتشاغل بالغنم، ولكن اظعن عن دارك، واطلب بالإبل دارا قد غاثها الله بغيث فانجج إليها. والعراضات أثرا: هي الإبل، والمعمر: المنزل بدار معاش، والإمر: الذكر من أولاد الضأن والأنثى إمرة، وإنما خص الضأن بالذكر، وإن كان أراد جميع الغنم لأنها أعجز عن الطلب من المعز، والمعز تدرك ما لا تدرك الضأن.

فأما ما حكينا من غلطه في الرواية فإن أبا عمرو قال: إذا طلعت الشعرى سفرا، ولم تر مطرا، فلا تلحق فيها إمرة ولا إمرا ولا سقيبا ذكرا. وقالي أبو زيد مثله إلا أنه روى فلا يلحقن فيها. وأما غلطه في التفسير فإنهما قالا جميعا في تفسيره. وقد قاله غيرهما الإمرة: الرجل الذي لا عقل له إلا ما أمرته به.

وقال أبو عمرو يقول: لا ترسل في إبلك رجلا لا عقل له يدبرها. والإمر والإمرة أيضا من الضأن – كما ذكر – إلا أن المستعمل هاهنا ما حكيناه، ولعله لو غطى على الشيخ مؤرج لأعفاه الله من تكشفنا.

١٩ – وقال أبو حنيفة قال الأصمعي: الحدأ الواحدة حدأة، وهي الفأس ذات ال رأسين قال: وكذلك قال أبو عبيدة: وقال تقديرها عنبة، قال: وإذا كان لها رأس واحد فهي فأس، قال **الشماخ يصف إبلا**:

يباكرن العضاه بمقنعات ... نواجذهن كالحدأ الوقيع

والناس على خلاف قوله، والمحفوظ عن الأصمعي وأبي عبيدة غير ما قال، وتقديره غلط، ومثاله فاسد.

---

(١) التنبيهات على أغاليط الرواة علي بن حمزة البصري ص/١٩

روى أصحاب الأصمعي عن الأصمعي: الحدأة الفأس لها رأسان والجمع حدأ بالفتح. وهكذا قال غيره من الرواة عن أبي عبيد: الحدأة – بالفتح – الفأس ذات الرأسين، والحدأة – بالكسر – الطائر، ومنه قولهم: " حدأة وراءك بندقة " يعنون الطائر، وقد زعم ابن الكلبي أن حدأة وبندقة قبيلتان والأول هو الأعرف.

وقال أبو يوسف وتقول: هي الحدأة والجمع حدأ – مكسور الأول مهموز – ولا تقل حدأة، وتقول في هذه الكلمة: " حدأ حدأ، وراءك بندقة " وزعم ابن الكلبي عن الشرقي: أن حدأة وبندقة قبيلتان من قبائل اليمن، قال النابغة:

فأوردهن بطن الأتم شعثا ... يصن المشي كالحدإ التؤام

ثم قال: والحدأ الفؤوس واحدتها حدأة بالفتح.

وقال أبو يوسف، قال الشرقي: هو حدأ بن نمرة بن سعد العشيرة، وهم بالكوفة، وبندقة بن مظة – وهو سفيان بن سلهم بن الحكم بن سعد العشيرة – وهم باليمن فأغارت حدأ على بندقة فنالت منهم، وأغارت بندقة على حدأ فأبادتهم.

وقال ابن قتيبة، الحدأ: الفؤوس لها رأسان واحدتها حدأة مثل فعلة – والطائر حدأة – بكسر الحاء – والجمع حدأ، وهذا هو الصحيح وإياه أراد أبو حنيفة لا محالة فأسقط بعض الكلام فغلط.

٢٠ – وأنشد للبعيث:

وذي أشر كالأقحوان تشوفه ... ذهاب الصبا، والمعصرات الدوالح

وقال الدوالح: الثقال التي تدلح بالماء، ويروى أنه معنى قول الله عز وجل: (وأنزلنا من المعصرات ماء ثجاجا) . وقد قال قوم: إن المعصرات الرياح ذوات الأعاصير، وهو الرهج والغبار، قال الشاعر:

وكأن سهك المعصرات كسونها ... ترب الفدافد والنقاع بمنحل." (١)

٣٦٢٥-التنبيهات على أغاليط الرواة علي بن حمزة البصري (٣٧٥)

"ليالي تستبيك بذي غروب ... يرف كأنه وهنا مدام

ورف يرف إذا اختلج حاجبه، ورف الشجر يرف إذا اهتز من نضارته هذا بالكسر كله.

ويقال: رف يرف إذا مص الشراب وغيره، وكذلك رف البعير البقل إذا أكله، ولم يملأ فمه منه، وكذلك رف له يرف إذا كسب له وكل هذا بالضم.

وأما رف يرف – بالفتح – فكما ذكر أبو حنيفة أنه حفظه فلم يأت في كلام العرب.

والرف من الكلمات التي جاءت كل واحدة منها، بعشر معان، وقد أفردنا لها كتابا سميناه بكتاب العشرات، أنت ترى الرف فيه مستقصى، إن شاء الله، ولما لم يستقبح أن يرد على أبي زيد استقبحنا نحن أن نرد عليه.

٢٦ – وقال أبو حنيفة – وقد ذكر البرم –: وأخبثها برمة العرفط، وهي بيضاء كأن هيادبها القطن، كما يرى في برمة الآس، وهي مثل زر القميص أو أشف منه، وقد يقال: لبرمة العرفط خاصة الفتلة.

وهذا غلط في هذا الشرط لأن أبا زيد قال في كتاب النبات، وقد ذكر السمرة ووصفها ، ثم قال: ويقال لنورتها لأول ما تخرج البرمة، ثم أول ما يخرج من بدء الحبلة كعبورة نحو بدء البسرة فتلك البرمة ينبت فيها زغب بيض هو نورها، فإذا خرجت فتلك البلة، والفتلة، ثم ذكر كلاما قال فيه: ويقال أبرمت السمرة، وأحبلت، وأفتلت، ثم ذكر العرفط ولم يذكر الفتلة التي ذكرها أبو حنيفة. ولست أنكرها وإنما رددت شرطه الذي قال فيه لبرمة العرفط خاصة.

---

(١) التنبيهات على أغاليط الرواة علي بن حمزة البصري ص/٢٢

٢٧ - وقال في قول النمر بن تولب:

وكل خليل عليه الرعا ... ث، والحبلات كذوب ملق

الرعاث: القرطة الواحدة منها رعثة، ولعمري إنها لقرطة، ولكن الرعثة الواحد، والجمع: رعثات، قال الشاعر:

ماذا يؤرقني والنوم يعجبني ... من صوت ذي رعثات ساكن داري

وقال جرير:

بزرود أرقصت القعود فراشها ... رعثات عنبلها الغدفل الأرعل

ثم جمع الرعثة على الرعثات والرعاث، وهذا كقولهم: جمرة، وجمرات، وجمار.

٢٨ - وقال أبو حنيفة: الإبرام أعم من الإحبال لمخالفة الثمرة واشتباه النور، يقال للقتاد: أبرم وللأراك أبرم ذكر ذلك أبو عبيدة. ولا يقال لثمره حبلة، ولا علفة.

وقد أصاب في الأراك وأخطأ في القتاد، لأن القتاد يقال لبرمه البغو، والواحدة بغوة - حكاها أبو زيد وغيره - ولا يقال لها: برمة.

٢٩ - وقال أبو حنيفة: وزعم الجرمي عن يونس أن من العرب من يقول: سيس يساس فهو مسوس، وأنشد:

فما رزق الجنود بها قفيزا ... وقد سيست مطامير الطعام

في رواية هذا البيت تغييران، وهذا شعر معروف لرجل من بني تميم، كان في حرب الأزارقة مع المهلب يخاطب به الحجاج ويشكو إليه مما فعل المغيرة بن المهلب، والرقاد من جباية خراج إصطخر ودرابجرد، وترك النفقة في الناس، والرواية:

ألا قل للأمير جزيت خيرا ... أرحنا من مغيرة والرقاد

فما رزقا الجنود بها قفيزا ... وقد ساست مطامير الحصاد

ويروى: سيست. فروى رزق، وهو رزقا - بالتثنية - وغير الحصاد بالطعام.

٣٠ - وأنشد أبو حنيفة لأبي ذؤيب:

تأبط خافة فيها مساب ... فأضحى يقتري مسدا بشيق

وفسر فقال: وترك الهمزة من المسأب، وقال ساعدة في ذلك:

معه سقاء لا يفرط حمله ... صفن وأخراص يلحن ومسأب

وهذا الذي قاله قد قاله غيره من الرواة، وليس بالجيد، إنما الجيد أن المسأب - هو سقاء العسل - مهموز والجمع مسائب، فإذا ترك همزه، فهو مساد - بالدال - قال **الراجز يصف حبشيا** مقتولا على قفاه، وهو عريان فشبهه بالزق وشبه عانته بكف جعلان:

كأنما جيفته في الوادي ... كومة جعلان على مساد

ووجه رواية أبي ذؤيب: تأبط خافة فيها مساد.

٣١ - وأنشد أبو حنيفة لأبي ذؤيب:

فليتهم حذروا جيشهم ... عشية هم مثل طير الخمر

وقال: أي يتقبصون على جن عين كما يتقبص طير الخمر لأنه يستخفي له حتى يؤخذ.." (١)

٣٦٢٦-التنبيهات على أغاليط الرواة علي بن حمزة البصري (٣٧٥)

---

(١) التنبيهات على أغاليط الرواة علي بن حمزة البصري ص/٢٤

"ومن جيد النعت قول ذكوان العجلي:

نواضر غلبا قد تدانت رؤوسها ... من النبت حتى ما يطير غرابها

ترى الباسقات العم منها كأنها ... ظعائن مضروب عليها قبابها

بعيدة بين الذرع لا ذات حشوة ... قصار ولا صعل سريع ذهابها

ألا تراه كيف أتى بما شرطناه من تباعد الاصول، ونواصي الفروع. وهذا مثل قول المرار الذي أحسن فيه فعابه الأصمعي.

وأشد من وصفيهما تقارب فروع، قول عمارة بن عقيل بن بلال بن جرير:

دهم الخوافي منطقات خرس ... تحار في أطلالهن الشمس

كأنهن الفتيات اللعس

وما تحار الشمس فيها، وتمنع الناظر اليها، إلا من تكاثف الجريد واتصاله وأطراف خوصه. ومثله قول المخيس بن أرطأة الأعرجي:

غلب الرقاب تدحى في مباركها ... كوما بها در ملتفا أعاليها

فجعلها ملتفة، ومانعة شعاع الشمس، وهو يدخل من خرت الإبرة فضلا عما سواه.

وأشد من هذا كثافة وتدانيا قول أبى سليمان المحرزي:

بجانبيها منزلا مخرف ... ذ راهما معتصم الطائر

يذكرني بردهما فائظا ... من برد ظل الصخرة الوافر

ولاظل كظل صخرة! وقال أيضا:

وظلها داج ولا منظر ... أحسن منها بعد للناظر

والداجي: الأسود، ومنه: دجا الليل، وقال الله عز وجل: (وجنات ألفافا) ، وقال غيره: الألفاف جمع لفف من قولهم: لف الشجر يلف لفا ولففا ثم سموا بالمصدر، وهو مثل التف التفافا، قال الشاعر:

ولقد غذتني منك جدوى أنبتت ... حصرا إلى لفف من الأشجار

ويقولون: جنة لفاء، وشجر ألف، إذا التف بعضه ببعض. ومن وصف أهل البصرة لنخلهم: هذا نخل كالليل المدلهم، ومن وصف أهل المدينة: نخل كالحرة سوداء، قال المحرزي:

كجانب الحرة مسودة ... تملأ عين اللامح الحازر

وقال غالب بن الجز الطائي يصف نخلا:

كأنهاحين أنى شبابها ... وأدركت برد الثرى أسبابها

حرة ليلى متدان لابها

وقال ابن الأعرابي: يحمد من النخل التفاف جريده مع تباعد أصوله، وأن يسود منظره لشدة خضرة سعفه و ز يه، وأن تسود أيضا جذوعه.

وأنشد الأصمعي لسويد بن الصامت:

على كل خوار كأن جذوعها ... طلين بزفت أو بحمأة ماتح

وأنشد الهزاني عن السجستاني لابن أرطاة الأعرجي يصف نخلا:

كأن سد الليل في نهارها ... من أي قطرجئت من أقطارها

كثيرة الخير على خطارها

وقال أبو الغصن العنبري:

خطيرة بين براق وقنن ... مثل العذارى زينتهن اللون

كأنها الليل إذا الليل سكن

فانظر الى هذه الأوصاف بنظر غير كليل، تجدهم وصفوا حتى يعود ما تحتها نهارا كظلمة الليل.

وقد أنشد أبو حنيفة لقدامة بن غالب الحماني:

دهما كأن الليل في زهائها

وكان يلزم أبا حنيفة أن لا يورد قول الأصمعي في تغليط الشاعر المستحق للحمد المستوجب لاسم التجويد، فلما وهم في ايراده أن لا يورد شاهدا له ليس بصحيح فلما أن فعل ذلك قرناه به ونبهنا على غلطيهما، والله نسأل العصمة بمنه وفضله.

٥٥ - وقد وهم أيضا أبو حنيفة في رواية بيت لبيد وفي تفسيره، فمما وهم فيه من التفسير ما أنباتك به من أنه جعل الحصر تقارب الرؤوس، وإنما هو تقارب الأصول، ووهم أيضا وخلط في السواجد وزعم أفها الموائل وزعم أنها الثوابت، واستشهد لهذا القول، بقول الراجز:

لولا الزمام اقتحم الأجاردا ... بالغرب أو دق النعام الساجدا

أنشده ابن الأعرابي وقال: قول ابن الأعرابي هذا حسن، وقد يجوز أن يكون الساجد: المائل، على أن المرجبات من النخل كلها موائل، ولا يرجب إلا كريم النخل.

٥٦ - ثم قال: وصعل النخل كلها عوج، وأنشد:

لا ترجون بذي الآطام حاملة ... ما لم تكن صعلة صعبا مراقيها

ثم مال إلى أنها الموائل واختار هذا القول.

وقد أساء من جهتين: إحداهما تغيير الرواية، إنما روى العلماء بيت لبيد:." (١)

٣٦٢٧-الأنوار ومحاسن الأشعار الشمشاطي (٣٧٧)

"حولي أسيد والهجيم ومازن ... وإذا حللت فحول بيتي خضم

وجرى بين بني أبي ربيعة بن ذهل وبين بني مرة بن ذهل خلف، بسبب حلفاء لهم يقال لهم بنو عائذة بن لؤي، فإنما زت بنو أبي ربيعة مع سيدها هانئ بن مسعود، وساروا عنهم حتى نزلوا على ماء لهم يقال له مبايض، فهرب عبد لهم، فأتى بلاد تميم، فأخبرهم فقال: إن حيا حريدا من بكر بن وائل، وهم بنو أبي ربيعة، قد نزلوا على مبايض. فلما تحققوا ذلك قال طريف: هؤلاء ثأري، ومن كنت أبغي، يال تميم إنما هم أكلة رأس. وأقبل في بني عمرو بن تميم واستغوى قبائل من تميم، فأتاه أبو الجدعاء الطهوي في بني طهية وفيمن تبعه من بني حنظلة، وفدكي بن أعبد فيمن تبعه من بني سعد بن زيد مناة، فأقبلوا متساندين، حتى إذا كانوا قريبا منهم باتوا ليصبحوهم بالغارة، فبصرت بهم أمة كانت ترعى لرجل من بني عائذة يقال له سمير بن أحمر، فقالت لمولاها: لقد رأيت بالدو نعما كثيرا ، فقال: يا بني أبي ربيعة، من أي الوجه سرح نعم عباد بن مسعود؟ فقالوا من هذا الوجه خلاف الوجه الذي جاءت منه الجارية فقال: يا هؤلاء، قد والله جاءتكم تميم، فارتئوا رأيكم، وانظروا في أمركم. فاجتمعوا إلى سيدهم هانئ فقال لهم: أطيعوني اليوم وإلا انتحيت على ظبة سيفي. فقالوا له: قل نطعك. قال: احتملوا. فاحتملوا. ثم قال: لا يتخلفن عني أحد يطيق حمل السلاح، فأتوه، فانتهى بهم إلى علم مبايض، فأقام عليه بهم، وأمرهم فشرقوا بالأموال والسرح، وصبحتهم بنو تميم وقد حذروا فقال طريف لبني تميم: أطيعوني وافرغوا من هؤلاء **الأكلب يصف لكم** ما وراءكم. فقال أبو الجدعاء وفدكي بن أعبد: نقاتل أكلبا أحرزوا أنفسهم وندع أموالهم؟ ما هذا برأي. وخالفوه، وقال هانئ لأصحابه: لا يقاتلن رجل منكم.

---

(١) التنبيهات على أغاليط الرواة علي بن حمزة البصري ص/٣٢

ومضت بنو تميم حتى لحقت بالنعم والعيال، فقل رجل من بني تميم لغلامين لحقهما من بكر بن وائل على جمل: من أنتما؟ فق ا لا: ابنا هانئ بن مسعود، قبيصة وعامر، فقال: ناولاني أيديكما، فأما قبيصة فأبى. وناوله عامر يده، فضبطها وغمز فرسه فاقتلعه عن الجمل وقال: يكفيني هذا من الغنيمة، ومضى به قبل القتال، وصارت بنو تميم في النعم والعيال، وهانئ يكف أصحابه عن القتال، فكان أول من مر به حمولة عباد بن مسعود ونعمه، وفيها بناته وحرمه، فقال عباد لهانئ: والله لتأذنن لي في القتال أو لأفجرن. قال: قد أذنت لك ولبنيك، ولست آذن لغيركم. فنزل عباد من العلم في ثمانية من ولده، فاعترضوا القوم، وقال عباد لبنيه: لا تنظروا حيث يقع السلاح منكم، ولكن انظروا حيث تضعون سلاحكم من الرجل، فأول من لقوا أبو الجدعاء الطهوي وهو يسوق حمولة عباد وأهله، قال سعد بن عباد: فاعترضت أبا الجدعاء، وأقبل نحوي بسنان كأنه شعلة نار، فمار السنان بين عضدي ودفى، فذكرت وصية أبي ورأيت فتق الدرع من تحت لبته، فأطعنه في الموضع طعنة خرجت من بين كتفيه وخر ميتا، وهرب فدكي بن أعبد. وأذن هانئ للناس في القتال، فانحدروا واعترضوا بني تميم وقد تشاغلوا بالغنائم، وأقبل حميصيصة بن شراحيل بن جندل بن قتادة بن مرثد بن عامر بن أبي ربيعة، وليس له هم غير طريف، فلما رآه طريف قال: اذكر يمينك. واختلفا طعنتين، فطعنه حميصيصة فقتله، وانهزمت بنو تميم وقتل منهم خلق كثير، فقال أبو مارد أخو بني أبي ربيعة:." (١)

٣٦٢٨-الأنوار ومحاسن الأشعار الشمشاطي (٣٧٧)

"فكأنه إيماض بارقة ... سيقت إلى ظمآن تنقعه

وإذا غلا في الجري منصلتا ... خفيت على الأبصار أربعه

أخذ هذا المعنى من خلف الأحمر يصف ثورا وحشيا:

وكأنما جهدت أليته ... ألا يمس الأرض أربعه

وأخذه خلف من الأعشى في صفة ناقة:

بجلالة أجد مداخلة ... ما إن تكاد خفافها تقع

ولابن المعتز:

وكم حضر الهيجاء بي ناصع الشظى ... تكامل في أسنانه فهو قارح

له عنق يغتال طول عنانه ... وصدر إذا أعطيته الجري سابح

إذا مال في أعطافه قلت شارب ... غداه بتصريف المدامة سانح

وقلت:

ورب ليل جبته غب سرى ... بمشرف الكاهل ململوم الكفل

نسبته لأعوج ولاحق ... فهو ربيط من رباط منتحل

نهد جموم الشد فيه لقوة ... تنقض يوم الدجن خوفا ووهل

تراه في إقباله طودا وفي ... إدباره سيلا وعرضا معتدل

ذي غرة كالصبح في داجية ... من الظلام أظلمت منه السبل

وأربع تخجل عند جريه ... ريح القبول والجنوب والشمل

ولمحمد بن الحسن بن دريد:

---

(١) الأنوار ومحاسن الأشعار الشمشاطي ص/١٤

ومشرف الأقطار خاظ نحضه ... حابي القصيرى جرشع عرد النسا
قريب ما بين القطاة والقرا ... بعيد ما بين القذال والصلا
سامي التليل في دسيع مفعم ... رحب الذراع في أمينات العجا
ركبن في حواشب مكتنة ... إلى نسور مثل ملفوظ النوى
يدير إعليطين في ملمومة ... إلى لموحين بألحاظ اللأى
مداخل الخلق رحيب شجره ... مخلولق الصهوة ممسود وأى
لا صكك يشينه ولا فجا ... ولا دخيس واهن ولا شظا
يجري فتكبو الريح في غاياته ... حسرى تلوذ بجراثيم السحا
إذا اجتهدت نظرا في إثره ... قلت سنا أومض أو برق خفا
كأنما الجوزاء في أرساغه ... والنجم في جبهته إذا بدا
وقلت في مقصورة عملتها في هذا الوزن:
وقارح سمح القياد سابح ... عاري النسا عالي الشوى عبل الشوى
ظلله هاد وأوفى حارك ... وانجدل المتنان واشتد القرا
تقول إن أقبل عير عانة ... مرتقيا على يفاع قد علا
وهو أكب إن مضى موليا ... حتى إذا استعرضته قلت استوى
نهد عريض الجنب فعم أضمر ال ... طراد والكر حشاه فانطوى
محجل الأربع زين وجهه ... بغرة مثل صباح في دجى
ذو ميعة يكاد في إحضاره ... يخفى على ناظره فلا يرى
إن عصفت من الرياح أربع ... حسبتها أربعه إذا جرى
يهوى هوي النجم في انقضاضه ... أو أجدل من حالق قد انصمى." (١)
٣٦٢٩-الأنوار ومحاسن الأشعار الشمشاطي (٣٧٧)
"فما زال يدئبها ماجد ... على الأين حتى انطوت وانطوى
ولشرشير:
على جسرة لا يدرك الطرف شأوها ... إذا جد من نص الوجيف ذمور
موثقة لم ينحض البيد لحمها ... قوائمها فوق الصخور صخور
تفتق عن ذات الوحاد جرومها ... ولا يبلغ الركبان حيث تغير
مضبرة جلس فأما عظامها ... فرصف وأما ليطها فحرير
كأني إذا عاليت جوزة متنها ... على علويات الرياح أسير
ولنصب الأصغر، ويكنى أبا **الحجناء، يصف ناقة** وسرعتها:
هي الريح إلا خلقها غير أنها ... تبيت غوادي الريح حي تقيل

---

(١) الأنوار ومحاسن الأشعار الشمشاطي ص/٦١

وهذا إسراف في الوصف للسرعة. **ولم يصف أحد** ممن تقدم وتأخر الناقة أحسن من وصف طرفة بن العبد، فإنه جمع صفات خلقها وسرعتها، فجاء بها بأحسن كلام، وأوضح تشبيه بقوله:

وإني لأمضي الهم عند احتضاره ... بعوجاء مرقال تروح وتغتدي

أمون كألواح الإران نسأتها ... على لاحب كأنه ظهر برجد

نباري عتاقا ناجيات وأتبعت ... وظيفا وظيفا فوق مور معبد

وفيها:

ل ه ا فخذان أكمل النحض فيهما ... كأنهما بابا منيف ممرد

وطي محال كالحني خلوفه ... وأجرنة لزت بدأي منضد

كأن كناسي ضالة يكنفانها ... وأطر قسي تحت صلب مؤيد

لها مرفقان أفتلان كأنما ... تمر بسلمى دالج متشدد

كقنطرة الرومي أقسم ربها ... لتكتنفن حتى تشاد بقرمد

صهابية العثنون مؤجدة القرا ... بعيدة وخد الرجل موارة اليد

أمرت يداها فتل شزر وأجنحت ... لها عضداها في سقيف مسند

جنوح دفاق عندل ثم أفرغت ... لها كتفاها في معالي مصعد

ويصف عنقها فيقول:

وأتلع نهاض إذا صعدت به ... كسكان بوصي بدجلة مصعد

وجمجمة مثل العلاة كأنما ... وعى الملتقى منها إلى حرف مبرد

هذا البيت قال الأصمعي: لم يقل مثله أحد وقد ذكرنا ما فيه وبيناه في أبيات المعاني.

وفيها:

ووجه كقرطاس الشآمي ومشفر ... كسبت اليماني قده لم يحرد

وعينان كالماويتين استكنتابكهفي حجاجى صخرة قلت مورد

طحوران عوار القذى فتراهما ... كمكحو لتي مذعورة أم فرقد

ويصف أذنيها فيقول:

وصادقنا سمع التوجس للسرى ... لهجس خفي أو لصوت مندد

مؤللتان تعرف العتق فيهما ... كسامعتي شاة بحومل مفرد

ويصف طوعها وحسن قيادها فيقول:

وإن شئت سامي واسط الكور رأسها ... وعامت بضبعيها نجاء الخفيدد

ويصف إسراعها ونشاطها فيقول:

أحلت عليها بالقطيع فأجذمت ... وقد خب آل الأمعز المتوقد

فذالت كما ذالت وليدة مجلس ... تري ربها أذيال مرط ممدد

؟ في الظعن

من أجود ما قيل في ذلك قول المثقب العبدي

لمن ظعن تطالع من صبيب ... فما خرجت من الوادي لحين." (١)

٣٦٣٠-الأنوار ومحاسن الأشعار الشمشاطي (٣٧٧)

"فبدل مشربا من ذاك ملحا ... وظمئا بعد قصريه طويلا

يحن إذا الجنائب هيجته ... ضحيا أو هببن له أصيلا

بأكثر غلة مني ووجدا ... على إضماري الهجر الطويلا

وله أيضا:

وما ذو مشفر نقض يمان ... بنجد كان مغتربا نزيعا

يمارس راعيا لا لين فيه ... وقيدا قد أضر به وجيعا

إذا ما البرق لاح له سناه ... حجازيا سمعت له سجيعا

بأكثر غلة مني ووجدا ... لو أن الشمل كان بنا جميعا

ولآخر:

لعمرك ما خوص العيون شوارف ... روائم أظآر عطفن على سقب

يفدينه لو يستطعن ارتشفنهإذا استفنه يزددن نكبا على نكب

بأوجد مني يوم ولت حمولهم ... وقد طلعت أولى الركاب من النقب

وكل مصيبات الزمان رأيتها ... سوى فرقة الأحباب هينة الخطب

وقد قيل في بيت عنترة:

بركت على ماء الرداع كأنما ... بركت على قصب أجش مهضم

إنه يصف حينها، وإنه شبه شجو صوتها بالمزامير، وأراد القصب الذي يزمر به.

وقال **الراعي يصف الحادي**:

زجل الحداء كأن في خيشومه ... قصبا ومقنعة الحنين عجولا

المقنع: الرافع رأسه، في هذا الموضع، وفي غيره: الذي يحط رأسه استخذاء وندما، قال الله عز وجل " مقنعي رؤوسهم " هو الرافع رأسه.

؟ في حنين الإبل في سرعتها

أنشدنا أحمد بن جعفر بن محمد قال: أنشدنا جدي أبو العيناء محمد بن القاسم قال: أنشدنا الأصمعي:

إذا عقلت وإن هي خليت ... لترتع لم ترتع بأدنى المراتع

كأن لديها سائقا يستحثها ... كفى سائقا بالشوق بين الأضالع

ولإدريس بن أبي حفصة نحو هذا، من قصيدة له في إسحاق بن إبراهيم المصعبي:

لما أتتك وقد كانت منازعة ... داني الرضا بين أيديها بأقياد

لها أمامك نور تستضيء به ... ومن رجائك في أعقابها حادي

لها أحاديث من ذكراك يشغلها ... عن الربوع ويلهيها عن الزاد

---

(١) الأنوار ومحاسن الأشعار الشمشاطي ص/٦٩

قال لي الصولي: أنشدت هذه الأبيات عبد الله بن المعتز فقال أخذها من قول أخيه مروان الأكبر للمهدي:
إلى المصطفى المهدي خاضت ركابنادجى الليل يخبطن السريح المخدما
يكون لها نور الإمام محمد ... دليلا به تسري إذا الليل أظلما
وأنشد إسحاق بن إبراهيم لأعرابية:
قل لحادي المطي رفع قليلا ... تجعل العيس سيرهن ذميلا
لا تقفها على السبيل ودعها ... يهدها شوق من عليها السبيلا
والمشهور من هذا قول محمد بن أبي محمد اليزيدي:
يا فرحتي إذ صرفنا أوجه الإبل ... نحو الأحبة بالإدلاج والعمل
نحثهن وما يؤتين من دأب ... لكن للشوق حثا ليس للإبل
وأول من نطق بهذا المعنى عمرو بن شأس الأسدي قال:
إذا نحن أدلجنا وأنت أمامنا ... كفى بالمطايا ضوء وجهك حاديا
أليس يزيد العيس خفة أذرع ... وإن كن حسرى أن تكون أماميا
في النواعير وحنينها
أنشدت لبعض الأعراب:." (١)
٣٦٣١-الأنوار ومحاسن الأشعار الشمشاطي (٣٧٧)
"ولما نزلنا الساحلين تجاوبت ... أبا عرنا لما ازدهتها النواعير
وحنت نواعير الفرات بأرضها ... فلما استحنت جاوبتها الأباعر
أبا عرنا بعض الحنين فإنه ... إلى غير شيء ما تحن النواعر
سوى أنها تشجى الحزين الذي به ... إلى رؤية الأحباب داء مخامر
إذا نحن أخفينا الدفين الذي بنامن الوجد نمته الدموع البوادر
وللمجنون:
باتت تحن وما بها وجد ... وأحن من وجد إلى نجد
فدموعها تسقى الرياض بها ... ودموع عينى أقرحت خدى
ولعبد الله ابن مسعود:
حننت إليك من شجو وحنت ... نواعير الفرات لغير شجو
١٢٣ - ألف خلون من الهوى وملئت منه ... وليس أخو صبابات كخلو
سقين الحلو من ثمر وتسقى ... دموعى من همومى غير حلو
وله أيضا:
نزلنا بالفرات ضحى فحنت ... نواعره حنين المعولات
وظلت أحن من شوق وليست ... تحن له نواعير الفرات

---

(١) الأنوار ومحاسن الأشعار الشمشاطي ص/٧٣

وبت من الصبابة مستهاما ... إليك وبتن منها خاليات

سواء ما سقين وما جرته ... جفونى من دموعي الهاطلات

وقلت:

نزلنا بأكناف العراق فهيجت ... نواعيره أحزاننا حين حنت

تحن وتسقى الروض ريا ولم تذق ... هواى الذي منه دموعي استهلت

ولم تعرف الشوق الذي في جوانحي ... ولا حرقا بين الضلوع استكنت

ولو علمت ما قد لقيت وملكت ... لسانا لباحت بالهوى وتشكت

ولعبيد الله بن مسعود:

ولما استحنت بالفرات عشية ... نواعيره كاد الفؤاد يبين

تحن بلا حزن وشوق أصابها ... وللقلب من شوق إليك حنين

سواء بكاء العين منى والذي ... بكين ولكن ما لهن عيون

على أنني والله قد أقرح البكا ... جفوني ولم تقرح لهن جفون

ولأحمد بن محمد المصيصي:

وصلت نواعير الجنان حنينها ... فأذكرت الهوى أخلاقها

وكأنما طفقت تواصل أدمعي ... يوم النوى وقد انهمي مهراقها

أعجب بأجسام بدائع خالفت ... فيخلقها وتنكرت أخلاقها

أفواهها أوساطها وعيونها ... بجنوبهن كثيرة آماقها

ولصالح الديلمي يصف الدولاب:

ومستدير بالا روح تدبره ... يديره قطب في الأرض مركوز

كأنه فلك تنقض أنجمه ... إذا تصوب من كيزانها كوز

وللخباز البلدي في دولاتب:

يسوق من ججلة الرواء له ... سحابة أنشئت من الخشب

نجوم ماء يديرها فلك ... يكثر منه تعجب العجب

مزمزم ما يبين منطقه ... كقائد الترك غدوة الشعب

يتعب جدا محصى تقلبه ... وهو معافى من شدة التعب

ولأبي طالب الحسين بن علي:

بمشعر في السير إلا أنه ... يسرى فيمنعه السرى أن يبعدا

وصل الحنين بعبرة مسفوحة ... حتى حسبناه مشوقا مكمدا

مسترفد ماء الفرات ورافد ... وجه الثرى أكرم به مسترفدا." (١)

٣٦٣٢-الأنوار ومحاسن الأشعار الشمشاطي (٣٧٧)

---

(١) الأنوار ومحاسن الأشعار الشمشاطي ص/٧٤

"كأن راكبها إذ جد مرتحلا ... بالسير منها مقي غير مرتحل

لجامها في يد النوتى من دبر ... مقوم زيغها والميل من قبل

ما زال سائقها يجرى على مهل ... جريا يفوت اجتهاد الخيل والإبل

حتى تناهضت إلى حيث انتهى شرف الد ... نيا وأشرف باغيها على الأمل

وأيضا:

مخضرمة الجنبين صادقة السرى ... تراقب من ذي الركب ما لا يراقبه

تكاد نفوس القوم تجرى يجريها ... إذا غالبت من موجه ما تغالبه

يصد حباب الماء عن جنباتها ... إذا البحر ساحت في السفين مراكبه

وللحسين بن الضحاك:

إلى سر من را والمصيف وظله ... دأبنا وأدأبنا السفين المقيرا

تكابد أنفاس الهجير روائحا ... وتخطر في برد من الليل أخضرا

إذا ما استخفتها الرياح حسبتهانسورا تلت في لامع الليل أنسرا

تقيم على قصد الطريق صدورها ... شكائم في الأذناب ساجا وعرعرا

وللعباسي:

زنجية كردية الحلى فوقها ... جناح لها فرد على الماء يخفق

يؤدبها أولادها بعصيه م ... فتحبس قسرا كيف شاءوا وتطلق

وله في سمارية:

كأني حين تعتذر المطايا ... على فتخاء ناشرة جناحا

بخرق تقصر الألحاظ عنه ... بعيد الماء يبتلع الرياحا

ولبعض المحدثين في سماريات:

والماء تهوى تارة ... فيه سفائنه وتصعد

فكأنهن عقارب ... دبت على صرح ممرد

ومما يدخل في هذا الباب قول محمد بن أبي **عينية يصف البصرة** وهي تجمع البر والبحر:

يا جنة فاتت الجنان فما ... تبلغها قيمة ولا ثمن

ألفتها فاتخذتها وطنا ... إن فؤادى لحسنها وطن

زوج حتانها الضباب بها ... فهذه كنة وذا ختن

فانظر وفكر فيما تطيف به ... إن الأديب المفكر الفطن

من سفن كالنعام مقبلة ... ومن نعام كأنه سفن

ويدخل في هذا الباب قول علي بن العباس:

ولم أتعلم قط من ذي سباحة ... سوى الغوص والمضعوف غير مغالب

ولم لا ولو ألقيت فيها وصخرة ... لوافيت منها القعر أول راسب

وأيسر إشفاقي من الماء أنني ... أمر به في الكوز مر المجانب

و أخشى الردى منه على كل شارب ... فكيف بأمنيه على كل راكب

وقد ألم علي في هذا المعنى بقول أبي نواس، وهو ماحدثنا به محمد به يحيى قال: حدثنى علي بن سراج، عن أبي وائل اللخمي قال: حدثني إبراهيم بن الخصيب قال: وقف أبو نواس بمصر على النيل، فرأى رجلا قد أخذه التمساح فقال:

أضمرت للنيل هجرانا ومقلية ... إذ قيل لي إنما التمساح في النيل

فمن رأى النيل رأى العين من كثب ... فما أرى النيل إلا في البواقيل

البواقيل: الكيزان، واحدها بوقال.

باب

في الرياع والمنازل والأطلال

وذكر السراب والآل." (١)

٣٦٣٣-الأنوار ومحاسن الأشعار الشمشاطي (٣٧٧)

"مغاني تصاب جمعت فرق الصبا ... على نكبها نكباء مور وحرجفه

لبسن نحولى أو لبست نحولها ... فتعرف فيها كل ما فى تعرفه

تراح بأنفاس فؤادي مهبها ... وتسقى بمزن دمع عينى يكفكفه

ولا غرو أن يبلى بلى الدار مغرمافإن بلحظ العين يدنف مدنفه

منازل أنزالي إذا ما نزلتها ... أسى وقرى عينى بها الدمع تذوفه

تحيفن أيدي نوئها أيد نؤيها ... فلم يبق للأيام ما تتحيفه

وله أيضا:

مرابع لو كن المرابع أنجما ... لكن نجوما للنجوم الموائل

أشاعت كالخيلان في خد كاعب ... ونؤى طواه النأى طى الخلاخل

وقفت بها والصبر ليس بواقف ... على وروحي راحل في الرواحل

وما زرتها إلا استزارت مدامعى ... فجاءت بسحب كالسحاب الهواطل

وما استنزل الأجفان من عبراتها ... ، ولا سما أن أقفرت، كالمنازل

وللزريقي:

تسمع للمنازل ما تقول ... لأمر ما تكلم الطلول

وكيف يجيب سائله محل ... بسلمانين من سلمى محيل

ومثل المستهام أخى التصابى ... شجت أطلالها الدرس المثول

وقلت:

مغانى الهوى هيجن قلبا متيمامعنى بأشجان الصبابة مغرما

وقفت على أطلالها مترسما ... فكادت لفرط الشوق أن تتكلما

عهود عهدناها تشوق قلوبنا ... سقاها عهاد المزن ريا وديما

ربعت على ربع بها ولطالما ... غنيت بمغناه زمانا تجرما

---

(١) الأنوار ومحاسن الأشعار الشمشاطي ص/٨٠

عفت آيه الأنواء حتى تغيرت ... معالمه بعدى وقد كان معلما

فيالك من ربع التصابي ومنزل ... خلا اللهو منه حين خلينه الدمى

لقد هم أن يبدي السلام صبابة ... إلي ووجدا إذ وقفت مسلما

وأيضا:

عرج بمغنى الصبا وأطلاله ... فاسأله عن أنسه وحلاله

يا ربع قد كنت للصبا وطنا ... إذ أنا أختال في ذرا خاله

فصرت مبكى لكل ذي شجن ... أسعده طرفه بتهماله

لم أعتقب من رسوم منزلها ... بعد وقوفي به وتساله

إلا حنينا طفقت أبعثه ... كأنه رجع حنة الواله

وأنشدني محمد بن صدقة لحفص **محصه يصف الأثافي**:

شجتك بأعراض المحاضر نوق ... رأمن وما في مثلهن طـروق

على أحرج مطلنفى دافعت له ... أذى الريح رمك بالتراب لصوق

أخذه من قول الكميت:

لم تهجني الظؤار في الدمنة القف ... ر بروكا ومالها ركب

جرد جلاد معطفات على ال ... أورق لا مصحف ولا خشب

أنخن أدما فصرن دهما وما ... غيرهن الهناء والجرب

هن مطايا المضمنات من ال ... جوع دواء العيال إن سغبوا

في الآل والسراب

للعرب في هذا كثير، تركنا ذكره لكثرته وشهرته، واخترنا شيئا يسيرا مما ليس بمشهور، من ذلك قول شرشير الجدلي:

كأنما الآل بأغوالها ... سوائم قد غاب راعيها." (١)

٣٦٣٤-الأنوار ومحاسن الأشعار الشمشاطي (٣٧٧)

"مذكر جنة الله التي ذكرت ... في وحيه وأعدت للمطيعينا

له محاسن أعلاها كأسفلها ... نقشا وفرشا وتزويقا وتزيينا

إذا تأمل شيئا من بدائعها ... طرف تأمل درا منءه مكنونا

قصر غدا الحسن مقصورا عليه به ... لما غدا مسكنا للجود مسكونا

وللبحتري يذكر بناء المتوكل ويصف القصر الذي سماه الجعفري، من قصيدة:

قد تم حسن الجعفري ولم يكن ... ليتم إلا بالخليفة جعفر

ملك تبوأ خير دار أنشئت ... في خير دار للأنام ومحضر

في رأس مشرفة حصاها لؤلؤ ... وترابها مسك يشاب بعنبر

مخضرة والغيث ليس بساكب ... ومضيئة والليل ليس بمقمر

---

(١) الأنوار ومحاسن الأشعار الشمشاطي ص/٨٥

وفيها:

أزرى على همم الملوك وغض من ... بنيان كسرى في الزمان وقيصر

عال على لحظ العيون كأنما ... ينظرن منه إلى بياض المشترى

ملأت جوانبه الفضاء وعانقت ... شرفاته قطع السحاب الممطر

وتسير دجلة تحته ففناؤه ... من لجة غمر وروض أخضر

شجر تلاعبه الرياح فتنثنى ... أعطافه في سابح متفجـر

قد جئته فنزلت أيمن منزل ... ورأيته فرأيت أحسن منظر

فاعمره بالعمرش الطويل ونعمة ... تبقى بشاشتها بقاء الأعصر

وله أيضا:

مقاصير ملك أقبلت بوجوهها ... على منظر من عرض دجلة مونق

كأن القباب البيض والشمس طلقة ... تضاحكها أنصاف بيض مفلق

ومن شرفات في السماء كأنما ... قوادم بيضان الحمام المحلق

ولخالد الكاتب في برج المتوكل:

بنى إمام الهدى برجا يقال له ... برج السرور وبرج اليمن والظفر

كأنه، والذي يبقي الإمام له، ... برج من السعد بين الشمس والقمر

وأنا أستحسن قول **القصافي يصف بناء** ابتناه محمد بن عبد الله بن طاهر:

بارك الله للأمير ابي العبا ... س في المنزل البديع البناء

بالمحل المبارك العطر التر ... بة والمربع الرحيب الفناء

منزل فيه كل ما صبت العي ... ن إليه من بهجة وبهاء

ولعمري لقد افتتح القول بأحسن افتتاح وابتداء وكذلك كانت ابتداءات القصافي حسنة عذبة.

منها:

راحوا ولما يــؤ ذنوا برواح

وأيضا:

غيري أطاع ملامة العذال

وأيضا:

في دمعه الجاري وإعواله ... ما يخبر السائل عن حاله

وشعره كله على هذا.

وللحسين بن الضحاك:

وحسبك بالخير من منظر ... إذا وصف الواصفون الخيارا

زها بمجالس رقراقة ... تخال دجى الليل فيها نهارا

كأن جواسقها أنجم ... يزين الأكابر منها الصغارا

ولا يزلق النعل عن متنها ... إذا انهمر المزن فيها انهمارا

وله أيضا:

يا واهب الطارف والتليد
ما مثل بنيانك بالموجود
فكم به من جوسق مشيد
مغترب في وصفه وحيد
قبابه في أحسن القدود
لألأوها باقية الوفود
جالسة للنظر الحديد
فضلن في القسمة والتحديد." (١)

٣٦٣٥-الأنوار ومحاسن الأشعار الشمشاطي (٣٧٧)

"على انفصال أنجم السعود
كأنها في النظر المشيد
بيض أداح لاح في صعد

وله أيضا في برج المتوكل:

ما كان بالبرج مذ كانت أوائلنا ... ولا يكون بناء مثله أبدا
كأنه فلك تختال أنجمه ... إذا التهلل من تيجانه اطردا
يضاحك الدر في أكنافه فلق ... من الزبرجد ما يحصى له عددا
عفى على عرش بلقيس ببهجته ... وفات في الحسن حتى جاوز الأمدا
فنضرة البرج بالفردوس مذكرة ... من قاس ما غاب عنه بالذي شهدا
ممهد بمهاد لا يحيط به ... وصف البليغ إذا ما جد واجتهدا
من اللجين به والتبر آنية ... لو صيغ من أحد أمثالها نفدا

وله أيضا:

ما اجتلت عين ناظر كجنان ... شدت فيها جواسقا وقصورا
مشرفات على حدائق وشي ... ن من النور سندسا وحريرا
فلنوارها إذا وضح الصب ... ح دير الزور! فيف يكاد يعشى البصيرا
قدس الله ما ابتنيت وأثلت ... ت ولازال آهلا معمورا

وله أيضا:

ما رأينا بشرا قبلك في صورة بدر
شيد الله له قصرا على لجة بحر
مشرفا معتدل الصنعة في أحسن قدر
بدعة ألفها لفظك عن أحكم فكر

---

(١) الأنوار ومحاسن الأشعار الشمشاطي ص/٨٧

همة غالبت عن سورتها أغلب نهر

فتبوأت على أمواجه أثبت قصر

تحته همهمة للريح في نفخ ونخر

ومجال لمحط الماء في أفيح غمر

منزل فاض به سيبك سحا غير نزر

وصل الله لك العمر، أبا الفضل، بعمر

وقال الغلابي: حدثنا الفضل بن عبد الرحمن بن شبيب بن شيبة قال: دخل عمى عبد الصمد بن شبيب على عيسى بن جعفر بن المنصور وقد بنى قصره على نهر ابن عمر وبالبصرة، فأراد منه أن يصف بناءه فقال: أعز الله الأمير.

بنيت أحسن بناء، بأوسع فضاء، وأطيب فناء، على أصفى ماء، وأرق هواء، بين صرار رعاء وحيتان وطباء.

فقال له عيسى: والله. لبناء كلامك أحسن من بنائي. ووصله.

وفي هذا القصر يقول عبد الله بن أبي عيينة المهلبي:

زر وادى القصر نعم القصر والوادى ... لا بد من زورة عن غير ميعاد

زره فليس له شبه يقاربه ... من منزل حاضر إن شئت أو بادى

ترفى قراقيره والعيس واقفة ... والنون والضب والملاح والحادى

وحدثنا محمد بن يحيى قال: حدثني مسبح بن حاتم العلكى قال: حدثني يعقوب بن جعفر بن سليمان قال: قال أبي للأصمعي: ما أحسن ما قال هذا الفتى المهلبي في قصر عيسى بن جعفر، وأنشده الأبيات، فهل سبقه أحد إليها؟ قال: نعم: هذا خليفة بن خلف الأقطع دخل على يزيد بن عمرو بن هبيرة وقد بنى قصره، يريد القصر في طريق الكوفة فأنشده قصيدة أولها:

قرنت رؤوس ظبائها ... بالزرق من حيتانها

مكاؤها غرد يجي ... ب الورق من ورشانها

هكذا أنشدنيه محمد بن يحيى، وأنشدنيه علي بن سليمان من ورشانها جمع ورشان، قال: وكذلك الكروان جمع كروان، وأنشد:

كأنهم الكروان أبصرن بازيا

وللحسين بن الضحاك في البديع:

إن البديع لفرد في محاسنه ... لا زال ظلك عما تبتنى أبدا

تكاد تختلس الأبصار بهجته ... إذا تألق بالعقيان واتقدا." (١)

٣٦٣٦-الأنوار ومحاسن الأشعار الشمشاطي (٣٧٧)

"فصله لا وصلتك الحادثات ولا ... زالت سعودك حتى تنفد الحقبا

بر وبحر وكثبان مدبحة ... ترى النفوس الأماني بينها كثبا

ومنزل لا تزال الدهر عقوته ... جديدة الروض جد الغيث أو لعبا

حصباؤه لؤلؤ نثر وتربته ... مسك ذكى فلو لم تحمه انتهبا

وكل ناحية منه زبرجدة ... أجرى اللجين عليها جدولا سربا

---

(١) الأنوار ومحاسن الأشعار الشمشاطي ص/٨٨

وله أيضا:

باليمن ما رفع الأمير وشيدا ... وبجدة النعماء ما قد جددا

قصر أناف على القصور يحله ... ملك أناف على الملوك مؤيدا

قلنا وقد أعلاه جد صاعد ... في الجو حتى ما يصادف مصعدا

أبنية ببنائها فضح البنى ... أم فرقد بسناه شان الفرقدا

غرف تألق في الظلام فلو سرى ... بضيائها سارى الدجنة لاهتدى

عنى الربيع بها فنشر حولها ... حللا تدبج وشيها أيدي الندى

وكأنما تزجى السحائب فوقها ... جيشا يهز البرق فيه مطردا

وكانما نشر الهواء بجوها ... من كل ناحية رداء مجسدا

وللحسن بن محمد بن الحسن:

دار أمن ميمو نة الإنشاء ... وعلو مشيد بعلاء

برزت بهجة التألق منها ... بين مقصورة وبين خباء

علم الناس أنها الفرد في الحس ... ن فدانوا لها بفرد البناء

ورأوا كونها بغير نديد ... فدعوها نهاية الأشياء

مثل عدن الجنان يدرك فيها ال ... مرء ما شاءه من الأهواء

وكان الضياء وقف عليها ... فهي تكسو الآفاق فضل ضياء

منزل أسه الحضيض وأعلا ... ه يساوى كواكب الجوزاء

وفيها:

أطم لا تكاد تبلغ بعض ال ... سمك منها لواحظ البصراء

فلو أن الأهرام أهرام فرعو ... ن رأتها أغضت على الأقذاء

ولو أن الإيوان إيوان كسرى ... رام منها لساخ في الغبراء

في فضاء لو طاولت منه دهن ... اء تميم لم تدع أرض فضاء

في استواء يضحى عيالا عليه ... من صحون الأيام كل استواء

وفيها:

وكأن الرواق حكم في الحس ... ن فلم يعد كثرة الإحتواء

فاخر والمحنبات بتيجا ... ن سقوف ملزوزة الأصلاء

ناظرات بأعين بين كحلا ... ء ولم تكتحل إلى شهلاء

ساكنات إذا العيون تحرك ... ن لشيء باللحظ والإيماء

لم يغمضن مذ فتحن يد الده ... ر لغض يوما ولا إغفاء

محدقات بها حدائق نور ... ما غذتها بواكر الأنداء

وفيها:

دار مجد حوت أفانين كانت ... أعين الخلق دونها في غطاء

نزهة للعيون مذهبة لل ... هم كشافة جوى البرحاء

لو سعت ساحة بمدحة بان ... لم تكن عنه سوحها ببطاء

كعبة حجها العفاة فآبوا ... بعد إملاقهم من الأغنياء

ولعبد الله بن **المعتز يصف الثريا**:." (١)

٣٦٣٧-الأنوار ومحاسن الأشعار الشمشاطي (٣٧٧)

"حللت الثريا خير قصر ومنزل ... فلا زال معمورا وبورك من قصر

جنان وأشجار تلاقت غصونها ... وحلين بالأثمار والورق الخضر

ترى الطير في أغصانهن هواتفا ... تنقل من وكر لهن إلى وكر

هجرت سواها كل دار عرفتها ... وحق لدار غير دارك بالهجر

وأنهار ماء كالسلاسل فجرت ... لترضع أولاد الرياحين والزهر

وميدان وحش تركض الخيل وسطه ... فيؤخذ منها ما يشاء على قسر

إذا ما رأت ماء الثريا ونبتها ... نسين وثوب الكلب فيهن والصقر

وقلت في بيت بناه الأمير أيده الله:

بنيت بيتا سما للفخر مصعده ... واحتل في ذروة العليا مشيده

قد عانق الأفق حتى خلته كلفا ... قد طال من وجده فيه تلدده

للنور في دوره لعب ومؤتلق ... يعلو وينحط مستنا توقده

كأنه صارم في كف مدرع ... يسله في الدجى طورا ويغمده

بناه ذو همة علما وهندسة ... عقلا ووطده فكر يردده

أساسه مجده والجود حائطه ... وأرضه فضله والسقف سؤدده

كأنه صرح بلقــيـس وقد كشفت ... ساقا وظنته ماء خيف مورده

أقول إذ كل وصفي عنه واعتذرت ... شواهد الحسن عني حين تشهده

بيتان في الأرض بيت الله نعرفهذكرا وذا البيت نغشاه ونقصده

مبارك عرف الله الأمير به ... يمن الجلوس ودامت فيه أسعده

ولجعيفران **الموسوس يصف قصرا** ويهجو صاحبه:

يا قصر شانك بخل صاحبك الذي ... مافيه مع إمساكه مستمتع

أنت العروس لها جمال فائق ... لكنها في كل يوم تصدع

وأيضا في مثله لغيره:

بنى أبو جعفر دارا فشيدها ... ومثله لجيار الدروش بناء

الجوع داخلها والمنع طاهرها ... وفي جوانبها بؤس وضراء

ما ينفع الدار من تزويق صاحبها ... وليس في جوفها خبز ولا ماء

ولأبي الطريف يذم بيته:

---

(١) الأنوار ومحاسن الأشعار الشمشاطي ص/٩٠

فلو كان لي بيت يحل دخوله ... لأمتعتكم بالقصف والشرب والسكر

ولكنما لي بيت سوء كأنه ... بقية ناووس على ساحل البحر

ولابن المعتز في بيت ضيق كان فيه هو وجماعة من أصحابه:

يارب بيت زرته وكأنما ... قد ضمنى من ضيقه سجن

ما يحسن الرمان يجمع نفسه ... في قشره إلا كما نخن

وأخذ أبو العباس السفاح بيد عبد الله بن علي يدوره في أبنية كانت نبنى له، فتمثل عبد الله:

ألم تر حوشبا أضحى يبنى ... بناء نفعها لبنى بقيله

يرجى أن يعمر عمر نوح ... وأمر الله يطرق كل ليله

فغضب السفاح ونتر يده من يده. فحلف عبد الله أنه ما اعتمد سوءا.

وبنى علي بن محمد بن عبد الله بن حسن دارا بالمدينة حسنها واجتهد فيها، فلما فرغ منها قال:

حسنت دارى بعد علمى أنه ... سيفوز بعدى الوارثون بحسنها

فلئن بنيت وكان غيري نازلا ... فلكم نزلت منازلا لم أبنها." (١)

٣٦٣٨-الواضح في مشكلات شعر المتنبي أبو القاسم الأصبهاني (٣٨٠)

"ومولى كأن الشمس بيني وبينه ... إذا ما التقينا لست ممن أعاتبه

وأما بيت الحماسة:

إذا أبصرتني أعرضت عني ... كأن الشمس من قبلي تدور

فهو في المعنى مثله وفي اللفظ دونه وقد اختلف في تفسيره. وقد ذكر أبو تمام الشمس في أبيات وأجاد لفظا ومعنى قال:

بين البين فقدها فلما تع ... رف فقدا للشمس حتى تغيبا

وقال:

وطول مقام المرء في الحي مخلق ... لديباجتيه فاغترب تتجدد

فإني رأيت الشمس زيدت محبة ... إلى الناس أن ليست عليهم بسرمد

وقال أيضا:

حطت بتربة الإسلام أرحلها ... والشمس قد نفضت ورسا على الأصل

قال أبو القاسم: اعلم أن المعاني مطروحة نصب العين وتجاه الخواطر يعرفها نازلة الوبر وساكنة المدر والقرائح تشترك فيها، وإنما المعنى في سهولة مخرج اللفظ وكثرة الماء وجودة السبك. وأنا أنشدك أبياتا معناها واحد إلا أن تفاوتها في اللفظ عظيم، قال الأعشى:

لعمري لقد لاحت عيون كثيرة ... إلى ضوء نـــا ر في يفاع تحرق

تشب لمقرورين يصطليانها ... وبات على النار الندى والمحلق

وقال آخر:

له نار تشب بكل واد ... إذا النيران ألبست القناعا

وقال آخر:

---

(١) الأنوار ومحاسن الأشعار الشمشاطي ص/٩١

وقلت له أقبل فإنك راشد ... وإن على النار الندى وابن ثامل

وقال الحطيئة:

متى تأته تعشو إلى ضوء ناره ... تجد خير نار عندها خير موقد

والمعنى واحد والشعراء شركاء فيه إلا أن الحطيئة غير في وجوه الكل بجودة النظام وانبساط اللفظ.

وقال المتنبي:

إليك طعنا في مدى كل صفصف ... بكل وآة كل ما لقيت نحر

قال أبو الفتح: أي سرنا على هذه الإبل فبلغنا من قطع الأرضين الواسعة ما تبلغه الطعنة إذا صادفت نحرا أي فأغنينا كل الغناء.

قال أبو القاسم: الوآة تأنيث وأى، وأكثره نعت الخيل. قال الأسعر الجعفي:

راحوا بصائرهم على أكتافهم ... وبصيرتي يعدو بها عند وأى

ومعنى البيت أنه أسرع بها السير في قطع المسافة فكانت كالطعنة في النحر وأراد بالنحر المنحور كالسكب بمعنى المسكوب. وقال في **أخرى يصف فرسا**:

وأصرع أي الوحش قفيته به ... وأنزل عنه مثله حين أركب

وأول هذه القصيدة:

أطاعن خيلا من فوارسها الدهر ... وحيدا وما قولي كذا ومعي الصبر

وقد عرب المتنبي بهذا النظام لأن المصراعين مختلفان في الجزالة والركاكة. وكذلك بيته الآخر:

أعلى الممالك ما يبنى على الأسل ... والطعن عند محبيهن كالقبل

وقال المتنبي:

يقيدان في أحد الهوادج مقلة ... رحلت وكان لها فؤادي محجرا

قال أبو الفتح: أي لما فقدتها فكأني فقد قلبي ضياءه فبقيت ذاهلا ساهيا.

قال أبو القاسم: معنى هذا البيت أن هذه المرأة كان محلها قلبي تراه مقلة وجعل الفؤاد محجرا لصنعة الشعر كما قال العلوي:

ظباء مكانهن النفوس ... نوافر عن مقلة الرامق

وقال المتنبي:

وترى الفضيلة لا ترد فضيلة ... الشمس تشرق والسحاب كنهورا

قال أبو الفتح: أي إذا رأتك هذه المرأة رأت منك الفضيلة مقبولة غير مردودة كالشمس إذا كانت مشرقة والسحاب إذا كانت كنهورا وهي القطع من السحاب العظام تريد وضوح أمره وسعة جوده.

قال أبو القاسم: رواية أبي الفتح بضم التاء ولا يصح للبيت معنى على هذا وإنما الرواية الصحيحة التي قالها المتنبي لا ترد بفتح التاء. ومعنى البيت أن فضيلتك في علوم العرب لا ترد فضيلتك في علوم العجم لتناسب الفضائل كما أن الشمس تشرق في أفق من السماء والسحاب في أفق آخر. والكنهور ذكر أبو عبيد في الغريب المصنف أن الكنهور قطعة من السحاب منفردة في جانب من السماء ولم ينشد فيه شيئا، وقد قال فيه الشماخ:

على أم بيضاء السلام مضاعفا ... عليهن ولتسق السحاب الكنهورا." (١)

---

(١) الواضح في مشكلات شعر المتنبي أبو القاسم الأصبهاني ص/١٤

٣٦٣٩-الواضح في مشكلات شعر المتنبي أبو القاسم الأصبهاني (٣٨٠)

"ومثال كنهور فنعول وأصل الكلمة الكاف والهاء والراء. والكنهور لتراكبه وغلظه يرجع إلى معنى الكهر وهو الزجر والتجهم يقال سألني فلان فكهرته وانتهرته أي تجهمت له وزجرته والكهر شدة وقع الشمس قال عدي:

فإذا العانة في كهر الضحى ... دونها أحقب ذو لحم زيم

وقال المتنبي:

ذم الدمستق عينه وقد طلعت ... سود الغمام فظنوا أنها قزع

قال أبو الفتح: القزع من السحاب القطع المتفرقة أي لما رأى السواد من الجيش مخالطه بياض الحديد انكسر فأمر عينيه لأنهما تريان الواحد أسود أبيض. والقزع من الغيم ما هو أبيض رقيق وأسود أيضا وهو من الأضداد.

قال أبو القاسم: معنى البيت أن الدمستق ظن بعسكر سيف الدولة وهو على الغيب قلة الجمع ونزارة العدد فلما طلعت عساكره بسواد زحزفها وكثرة جموعها ذم ما ظن وخطأ ما قدر. والقزع القطع من السحاب فحسب، وفيه أنشد ابن السكيت: إنا إذا قلت طخارير القزع

وقال ذو الرمة يصف قانصا على رأسه أنباذ شعر:

مقزع أطلس الأطمار ليس له ... إلا الضراء وإلا صيدها نشب

وذكر ابن دريد أن القزعة القملة الصغيرة وقالوا قنزعة الديك هي فنعله.

وقال المتنبي:

أحبك أو يقولوا جر نمل ... ثبيرا وابن إبراهيم ريعا

قال أبو الفتح: وهذا كقول الطائي:

ومكارم عتق النجار تليدة ... إن كان هضب عمايتين تليدا

قال أبو الفتح: فكان لا يشك أن هضب عمايتين قديم كذا لا يشك في مكارمه.

قال أبو القاسم: ليس بين البيتين تشابه أما بيت المتنبي فمعناه أحبك أبدا فعلق تأبيد حبه بما علق، وأما قول أبي تمام فإن معناه أن الممدوح على سمت أوليه وأسلافه ومكارمه موروثة قديمة. لا كمن سما أصله وسقط فرعه. كقدم هذين الجبلين قال زهير:

وما يك من خير أتوه فإنما ... توارثه آباء آبائهم قبل

وهل ينبت الخطي إلا وشيجه ... وتغرس إلا في منابتها النخل

وأنشد الجاحظ في الحيوان:

وقد عرفت كلابكم ثيابي ... كأني منكم ونسيت أهلي

نمت منك في بني شمجى فروع ... لها ما شئت من فرع وأصل

والمتنبي في هذه القصيدة ذكر بيتا وهو يتبع موطئ قدم الطائي إلا أن سرقته غير مرتضاة وهو:

ذراعنا عدوا دملجيها ... تظن بزندها زندا ضجيعا

وقال أبو تمام:

ظلمتك ظالمة البرين ظلوم ... والظلم من ذي قدرة مظلوم

وقال المتنبي:

وخصر تثبت الأبصار فيه ... كأن عليه من حدق نطاقا

قال أبو الفتح: تثبت أي تؤثر لنعمته وبضاضته وتحدق به من كل وجه فتصير حوله كالنطاق وهو الخيط الذي يشد به الوسط.

قال أبو القاسم: قول أبي الفتح تثبت تؤثر ليس الثبات من التأثير في شيء، والبضاضة لا توصف بها الخصور وإنما هي صفة الواعد

والأرداف قال عمر بن أبي ربيعة:

حسروا الأكمة عن سواعد بضة ... فكأنما عليه من حدق نطاقا

وإنما توصف الخصور بالدقة والاندماج كما سمعت الشعراء يقولون:

عجزاء ممكورة خمصانة قلق ... عنها الوشاح وتم الجسم والقصب

وقال الآخر: هيف الحضور قواصد النبل قتلننا بذا حظ نجل ومعنى البيت أن أبصار الناظرين تثبت على رؤية خصرها لاندماجه وحسنه فلا تزول عنه إعجابا به واستحسانا له. كما قال ابن المعتز في نعت الوجوه:

منظره قيد عيون الورى ... فليس خلق يتعداه

وقال أبو تمام:

لها منظر قيد النواظر لم يزل ... يروح ويغدو في خفارته الحب

وقال المتنبي:

يحاجي به ما ناطق وهو ساكت ... يرى ساكتا والسلف عن فيه ناطق

قال أبو الفتح: يحاجى به أي يغالط ويعابي.

قال أبو القاسم: الأصل في ذلك أحجية العرب وأدعيتهم والجمع أحاجي وأداعي وهي الأغلوطة يتخاطبون فيما بينهم بها، وأخبنا أبو سعيد السيرافي عن أبي بكر بن مجاهد عن محمد ابن الجهم عن الفراء عن أبي ثروان في أحجية العرب وهي ما ذو ثلاث آذان يسبق الخيل بالرديان قال هو السهم وآذانه قذذه الثاث. وأنشد الباهلي في الأبيات:." (١)

٣٦٤٠-الواضح في مشكلات شعر المتنبي أبو القاسم الأصبهاني (٣٨٠)

"أداعيك ما مستصحبات على السرى ... حسان وما آثارها بحسان

قال هي السيوف وآثارها القطع. وأنشد الأصمعي في آخر كتاب الأبيات:

وما مائل عند القتال برأسه ... وما راكب في الحرب قد مات طائره

يعني المح وقذذ السهم.

وقوله يرى ساكتا والسيف عن فيه يقول ضربه بسيفه ينطق بسالة صدره، كما روي ابن دريد في الجمهرة أنهم قالوا في صفة علي رضوان الله عليه: كان علي إذا سطا قد وإذا استعرض قط فكانوا إذا رأوا هاتين الضربتين حكموا أنها لذي الفقار.

وقال أبو الفتح في هذا البيت إذا قيل من اجتمعت فيه هذه الأوصاف المضادة، والجواب هو فلان.

وقال المتنبي:

كيف ترثي التي ترى كل جفن ... رءاها غير جفنها غير راق

قال أبو الفتح: أي إذا رأت كل جفن أبصرتها غير راق من الدمع ظنت ذلك خلقة في الناس قلم ترث منه لأحد. وقوله غير جفنها أي جفنها وحده راق لأنها لا تعشق نفسها فتدمع عينها.

قال أبو القاسم: أما قول أبـي الفتح لا تعشق نفسها فتدمع عينها ليس بشي وإنما المعنى أنها لم تذق طعم العشق فهي غافلة عنه فلا تبكي كما قالت الشعراء وأحدهم عمر بن أبي ربيعة:

وكنت إذا ما حدث الناس بالهوى ... ضحكت وهم يبكون من حرقات

---

(١) الواضح في مشكلات شعر المتنبي أبو القاسم الأصبهاني ص/١٥

فصرت إذا ما قيل هذا متيم ... تلقيته بالنوح والعبرات

أي عشقت صرت مثلهم.

وقال المتنبي:

يا ابن من كلما بدوت بدا لي ... غائب الشخص حاضر الأخلاق

قال أبو الفتح: أي لشدة شبهك بأبيك إذا رئيت فكأنه رئي.

قال أبو القاسم: البارع في هذا المعنى قول سعيد بن عمرو بن العاص حين قال له معاوية بما أوصى أبوك فقال: أوصاني ألا يفقد إخوانه إلا وجهه. فلما سمعه معاوية قال: إن ابن عمرو هذا لأشدق بهذه الكلمة.

وقال المتنبي:

والأسى قبل فرقة الروح عجز ... والأسى لا يكون بعد الفراق

قال أبو الفتح: النصف الأول من البيت احتجاج على من يشح بنفسه. ومصراعه الثاني اعتذار له لأنه إذا فارق الروح الجسد لم يصح هناك أسى ولا صبر والأسى واقع لا محالة في الدنيا فلا بد إذا منه.

قال أبو القاسم: أول هذا:

إلف هذا الهواء أوقع في الأنفس ... أن الحمام مر المذاق

وما أورده أبو الفتح عبارات فارغة، والمعنى أن حب الإنسان الحياة أمر الموت في نفسه ثم ذكر في البيت الثاني إن جزع الإنسان من الموت قبل إتيانه عجز به فإذا مات فالجزع معدوم أصلا.

وأنشد الجاحظ في الأبيات:

لا يملأ الهول صدري قبل وقعته ... ولا أضيق به صدرا إذا وقعا

وقال المتنبي:

فلا غيضت بحارك يا جموما ... على علل الغرائب والدخال

قال أبو الفتح: غيضت نقصت، وبئر جموم كثيرة الماء، والغرائب الإبل الغريبة ترد الحوض والناس يسقون، والدخال أن يدخل بعير قد شرب بين بعيرين لم يشربا ليعرض على الماء ثانية. يدعو له يقول لا نقصك الله فإنك ثابت الكرم والعطاء إذا كدرت بوفود العفاة عليك. كما تجم البئر الكثيرة الماء إذا كثر ورادها.

قال أبو القاسم: تقول العرب في كلامها لأضربنك ضرب غرائب الإبل ولأعصبنك عصب السلمة. وإنما ذكر المتنبي الغرائب لأنها تضرب أشد الضرب وتذاد أعنف الذود كما قال الحارث بن حلزة:

فجئنا بهم قسرا تقود سراتهم ... كما ذيد عن ماء الحياض الغرائب

وذكر أبو عبيد في الغريب المصنف أن الدخال إن يدخل بعير قد شرب بين بعيرين لم يشربا لقلة الماء وأنشد قول كعب بن زهي يصف الأتن والعير:

فأوردها ظلمة بالعراك ... بالا عراك وألا عطونا

معنى البيت انه يعطى للأبعد فالأبعد فضلا عن الأقرب فالأقرب، وإلى هذا ذهب أبو تمام في مدح ابن طوق:

الود للقربى ولكن عرفه ... للأبعد الأوطان دون الأقرب

وقال المتنبي:

يشمر لج عن ساقه ... ويغمره الموج في الساحل

قال أبو الفتح: كان يموه هذا الخارجي بحسره عن ساقه عند الماء يرى انه يخوض وأراد بذلك أن يموه.

قال أبو القاسم: معنى البيت أن هذا الخارجي لما ادعى النبوة افتراء اكتفته البلايا والشدائد لبطلانه وهو في مبتكر أمره فكيف يكون إذا توسط أمره وتسامع به الناس وتألبوا عليه لقتله.

وقال المتنبي:

بذي الغباوة من إنشادها ضرر ... كما تضر رياح الورد بالجعل." (١)

٣٦٤١-الواضح في مشكلات شعر المتنبي أبو القاسم الأصبهاني (٣٨٠)

"قال أبو الفتح: الجعل إذا ألقي عليه الورد مات وإن كان الورد محبوبا إلى ذوي الحواس الصحيحة.

قال أبو القاسم: الجعل لا يموت بالورد ولا تفارقه روحه وإنما تسكن حركته.

وقال المتنبي:

بنفسي وليد عاد من بعد حمله ... إلى بطن أم لا تطرق بالحمل

قال أبو الفتح: يعني بالأم الأرض هاهنا. ويقال طرقت الناقة إذا نشب ولدها في رحمها.

قال أبو القاسم: تقول العرب طرقت الحامل إذا أراد حمله) كذا (أن يخرج من بطنه، وطرقة المولود رجلاه ورأسه ومنه قول الراجز يصف جارية ضربها المخاض: أيا سحاب طرقي بخير وقال الأخر:

وقد تخذت رجلي إلى جنب غزها ... نسيفا كأفحوص القطاة المطرق

طرقت القطاة إذا خرج بيضها من جوفها ففحصت الأرض لتضعه فيه.

وقال المتنبي:

شديد البعد من شرب الشمول ... ترنج الهند أو طلع النخيل

قال أبو الفتح: أي أنت شديد البعد من ذاك وبين يديك الترنج وطلع النخيل فحذف المبتدأ من الأول والخبر من الثاني.

قال أبو القاسم: معنى البيت انه يعني أمرين متصلين كان فيهما سيف الدولة وهو يستعرض الخيل، الكر والفر، والسلم والحرب، كما أن من يشتهي الشرب عند الجمع بين ترنج الهند وطلع النخيل يتعذر عليه. وليس يريد أن بين سيف الدولة ترج الهند والطلع.

وقال المتنبي:

إذا كن شم الروح أدنى إليكم ... فلا برحتني روضة وقبول

قال أبو الفتح: أي إن كنتم تؤثرون في قوله لا برحتني، لا زلت، ونما معنى لا برحتني لا فارقتني من قولهم برح الخفاء أي زال ومنه البارحة الليلة الماضية لأنها برحت أي زالت.

وقال المتنبي:

وأضعفن ما كلفنه من قباقب ... فأضحى كأن الماء فيه عليل

قال أبو الفتح: سألته عن هذا البيت قال المتنبي: إن الخيل لما عبرت قياقب وهو نهر هناك جار كادت تسكر بقوائمها ماءه أن يجري فصار كأنه عليل لضعفه عن الجريان.

قال أبو القاسم: الكلام في قباقب أنه وفاق بين لسان العربية والعجمية. و ذ كر ابن دريد حكاية عن بعضهم أنه قال: ما تفلح العام ولا قاب ولا قباقب. وهو الثالث من الأعوام. وفي الإصلاح روى ابن السكيت حرفا واحدا على فعالل وهو قول الشاعر:

خنادف لاحق بالرأس منكبه ... كأنه كودن يوشي بكلاب

---

(١) الواضح في مشكلات شعر المتنبي أبو القاسم الأصبهاني ص/١٦

الخنادف القصير العنق. وذكر أبو عبيد في الغريب المصنف من هذا البناء في تضاعيف الكتاب قرابة أربعين اسما. فأما ابن دريد فقد عقد عليه بابا في كتاب الجمهرة زائدا على مائة وثلاثين اسما هاهنا موضع ذكرها فمن أرادها فليقصد الأبنية في آخره.

وقال المتنبي:

أطاعتك في أرواحها وتصرفت ... بأمرك والتفت عليك القبائل

قال أبو الفتح: وقوله والتفت عليه القبائل كقوله:

يهز الجيش حولك جانبيه ... كما نفضت جناحيها العقاب

ويجوز أن يكون أراد إحداق نسبها بنسبه أي هو واسط فيه والأول أشبه.

قال أبو القاسم: أما استشهاد أبي الفتح يهز الجيش على البيت وهو أطاعتك في أرواحها فكلام موضوع في غير م وضعه.

ومعنى البيت الأول أن العرب منقادة طاعتك تنصف على أمرك ونهيك بالحفوف والمسارعة وأنت ولي أمرها والقيم بحربها وسلمها وأكد هذا لمعنى بما مثله به وهو:

وكل أنابيب القنا مدد له ... وما تنكث الفرسان إلا العوامل

والمتنبي تبع البحتري فيه حيث يقول:

في فتية طلبوا غبارك أنه ... رهج ترع عن طريق السؤدد

كالرمح فيه بضعة عشرة فقرة ... منقادة خلف السنان الأصيد

وقال المتنبي:

بسط الرعب في اليمين يمينا ... فتولوا وفي الشمال شمالا

قال أبو الفتح: هذا من قول الله تعالى:) ترونهم مثليهم رأي العين (.

قال أبو القاسم: معنى البيت أنه لما لاقى سيف الدولة الأعداء أخذتهم المخافة من الجانبين فوقوا على أدبارهم يمنة ويسرة منهزمين. وأما قول الله جل وعلا:) ترونهم مثليهم رأى العين (فإنما هو مضاعفة العدد في المشاهدة والعيان.

وقال المتنبي: محبي قيامي ما لذلكم النصل: بريئا من الجرحى سليما من ال فضل قال أبو الفتح: أبا من يحب قيامي عنده وتركي الأسفار، ونصب البريء السليم على الحال.." (١)

٣٦٤٢-الواضح في مشكلات شعر المتنبي أبو القاسم الأصبهاني (٣٨٠)

"قال أبو القاسم: معنى البيت يا من يحب قوامي بالأمر الذي هم به والعلا التي أطلبها ما بال السيف معلقا بغير قتل ولا جرح لأن من يطلب ما طلبه يخوض الدماء ويركب الغمرات، وما ذكره أبو الفتح في القيام وترك الأسفار ليس يذهب على المبتدئين لأنه يقال المسافر وضده المقيم وفي كتب الفقه في المسح على الخفين لمسافر يوم وليلة وللمقيم ثلاث أيام ولياليها. وأما القيام فله في العربية معنيان يقال قمت قياما إذا نهضت عقيب الجلوس وقمت بالأمر إذا توليته وأعنقته ورجل قائم بالأمر وقيم وقوام منه قول الله تعالى) الرجال قوامون على النساء (، وأنشد أبو سعيد السيرافي عن أبي بكر بن مجاهد عن سلمة في كتاب الأبيات:

وأربعة قامت على غير أرجل ... قيام امرئ في الناس ليس بذي عتبة

فأبدت فيها كي يقال مؤبد ... وملت على جنب فعرضت في جنب

فقوله قامت على غير أرجل أي قامت بالأمر وتولته هذا كما يقال سعى فلان إ ذا ذهب وسعى إذا قام بالمر واعتنق حلا يدبرها ما قال

(١) الواضح في مشكلات شعر المتنبي أبو القاسم الأصبهاني ص/١٧

زهير: سعى بعدهم قوم فلم يدركوهم وقال الآخر:

أسعى على جل بني مالك ... كل امرئ في شأنه ساع

وذكر الفراء في القوم أنهم جمع قائم وأنشد أبو محلم صاحب الطاهرية:

طاف من سلمى خيال ... منع النوم الرفادا

قال في تفسيره: إن النوم جمع نائم مثل قائم قوم صائم وصوم.

قال المتنبي:

وضاق الأرض حتى كان هاربهم ... إذا رأى غير شيء ظنه رجلا

قال أبو الفتح: أراد إذا رأى غير شيء محفول به ومفكر فيه، قد جاء للعرب نحو ذلك يقولون: إنك ولا شيئا سواء، والتسوية لا تقع إلا بين شيئين فصاعدا فكأنه قال إنك وشيئا لا يعبأ به سواء ونحوه قول الله سبحانه) خلقتك من قبل ولم تك شيئا (أي شيئا مذكورا، وذلك أن المعدوم عندنا يسمى شيئا.

قال أبو القاسم: الهارب والمنهزم شتى الرأي متوزع القلب يرى ما لا يرى ويسمع ما لا يسمع ولو كان هناك شيء في الحقيقة موجودا وظنه رجلا لكان الآمن والخائف في رؤيته سواء ومنه قول جرير:

وابن المراغة عائذ من خوفنا ... بالوسم منزلة الذليل الصاغر

يخشى الرياح بأن تكون طليعة ... أو أن تكون به عقوبة بادر

قال المتنبي: لو كان يبلي السرط تحريك بلي قال أبو الفتح: أي هو في النحول والضمر كالسوط وهو مستحب في الكلب، فكما أن تحريك السوط لا يؤثر فكذلك عدو هذا الكلب لا ينال منه ولا ينقصه.

قال أبو القاسم: ليس يعني جسم الكلب ولا يصفه **وإنما يصف ذنب** الكلب فلذلك شبهه بالسوط، وأول القطعة:

ذي ذنب أجرد غير أعزل ... كأنه من جسمه بمعزل

لو كان يبلي السوط تحريك بلي قال المتنبي:

أنت نقيض اسمه إذا اختلف ... فواضب الهند والقنا الذبل

قال أبو القاسم: قول المتنبي أنت نقيض اسمه كان اسم الممدوح بدر بن عمار والبدر يسمى لتمام دائرته وامتلائها كالبدرة لتمام العدد ومنتهاه، وضده المحاق لتمحق دائرته ونقصانها أي إذا توسطت الحرب مح قت الأعداء قتلا وأسرا.

وقال المتنبي:

وإني لتعدو بي عطاياك في الوغى ... فلا أنا مذموم أنت نادم

على كل طيار إليها برجله ... إذا وقعت في مسمعيه الغماغم

قال أبو الفتح: أي عدوه في سرعة طيران الطائر، وفيه طرف من قول القائل:

جاء كلمع البرق جاش ماطره ... تسبح أولاه ويطفو آخره

ما إن يمس الأرض إلا حافره قال أبو القاسم: المعنى مخفى بحاله وإنما معناه أنك مما قدت إلي في عطاياك من الخيل تعدو بي في الحروب فلا أنا مذموم بالجبن والخور ولا أنت نادم على عطاياك لحسن بلائي وغنائي. والبيت الثاني وهو على كل طيار إليها برجله ليس

بينه وبين قول الراجز مشابهة. ومعنى الطيار المسرع ومنه.

طاروا إليه زرافات ووحدانا." (١)

٣٦٤٣-الواضح في مشكلات شعر المتنبي أبو القاسم الأصبهاني (٣٨٠)

"قال ابن الإعرابي: هذا موجه يحتمل أن يكون دعا له أن يجنب الغارات وبعث الجيوش ويسقط الربيع بأرضه أكلا للنعم والغنم، ويحتمل أن يكون دعا عليه بأن يبقى قرع الفناء خالي المراح لا تطمع الجيوش قفي قصده ولا يجنب مع هذا سقي السحاب فيكون اشد عليه لأنه إذا كان عشب جنابه ولم يجد رائعة كان أشد عليه وهم يقولون مرعى ولا أكولة وكلأ ييجع منه كبد المصرم قال الشاعر:

وخيفاء ألقى الليث فيها ذراعه ... فسرت وساءت كل ماش ومصرم

أي سرت المكثر لسعة مراتع نعمه وساءت المقبل لوفور النبات وعدم راعيته.

وقال المتنبي:

منافعها ما ضر في نفع غيرها ... تغذى وتروى أن تجوع وأن تظما

قال أبو الفتح: يحتمل هذا تأويلين: أحدهما أن يكون منافع جدته التي رثاها مستفادة عنده من الجوع والظمأ يريد عفتها وقلة مطعمها ومشربها فإنها مواصلة للصوم، والثاني ان يريد أن منافع الأحداث في الجوع والظمأ أي تهلك أهل الدنيا لأن ذلك من عادة الحوادث. ويشهد لهذا التأويل الثاني في قوله: كالموت ليس له ري ولا شبع قال أبو القاسم: معنى البيت مشهور في أشعار العرب والمحدثين وهو أنها تؤثر غيرها فترضى بأن تجوع لإشباع من سواها وتظمأ وتروى غيرها ومنه قول الأسعر:

لكن قعيدة بيتن مجفوة ... باد جناجن صدرها ولها غنى

أي تبسر غيرها بالزاد وتجفو نفسها بالإجاعة وأما استشهاد أبي الفتح بقول المتنبي: كالموت ليس له ري ولا شبع فايس بينهما علقة وإنما يعني أن سيف الدولة لا تنتهي مغازيه ولا فتوحه فكلما غزا بلدا أو فتح صعقا سار إلى غيره كالموت لا يروى من قبض الأرواح ولا يشبع، ومثله في بعض ممدوحيه:

لو نيطت الدنيا بأخرى مثلها ... لعممتها وخشيت ألا تقنعا

وقال المتنبي:

أنا لائمي إن كنت وقت اللوائم ... علمت بما بي بين تلك المعالم

قال أبو الفتح: هذا كقولك: أنا مثلك إن فعلت كذا وكذا وهو في المبالغة اليمين في الوضع م نه ومبالغة في سبه.

قال أبو القاسم: معنى البيت بحاله مستور ما فسر وإنما معناه أنا فاعل ما استحق اللوم عليه من الأفعال الذميمة إن علقت وقت لأمني اللوائم لما بي من الوجد والوله في منازل أحبتي وعزوب عقلي لفقد سكانها، ومثله:

إن كان ما بلغت عني فلامني ... صديقي وشلت من يداي الأنامل

وقال المتنبي:

عيون رواحلي إن حرت عيني ... وكل بغام رازحة بغامي

قال أبو الفتح: حرت أي تحيرت، والبغام صوت الناقة المعيية وسألته عن هذا فقال: معناه إن حارت عيني فعيون رواحلي عيني وبغامهن بغامي أي إن حرت فأنا بهيمة مثلهن كما تقول إن قلت كذا وكذا فأنا مثلك، ومثله قوله أيضا: أنا لائمي البيت.

قال أبو القاسم: قاعدة علل أبي الفتح إذا أعياه معنى البيت أن يسنده إلى المتنبي أو يقول: هذا حصلته عليه، أو يقول: بهذا أجابني

---

(١) الواضح في مشكلات شعر المتنبي أبو القاسم الأصبهاني ص/١٨

وقت الاجتماع معه، والغريق يتعلق بما يرى. وإنما معنى البيت أن عيون إبلي تهتدي إلى الطريق وسلوكه لاعتيادها قطع الأسفار وإلفها سلوك المفاوز فكلما تحيرت فهن هادياتي وإذا ضللت كن مرشداتي، والبيت الأول يدل على ما قلت وهو:

ذراني والفلاة بلا دليل ... ووجهي والهجير بلا لثام

وقال أبو تمام يصف الإبل:

المرضياتك ما أرغمت أأنفها ... والهادياتك وهي الشرد الضلل

وقال المتنبي:

هون على بصر ما شق منظره ... فإنما يقظات العين كالحلم

قال أبو الفتح: شق بصر الميت إذا فارق الدنيا أي ليهن عليك الموت فغنما الحياة كالمنام.

قال أبو القاسم: معنى البيت انه أراد هون مناظر الأشياء الشاقة الهائلة فإن رؤية العين يقظة كرؤيتها مناما وغنما يريد الاستهانة بالشدائد والاستخفاف بالمخاوف، وذهب في هذا البيت مذهب السوفسطائية، شق معناه أتعب وكد والهاء في قوله شق منظره راجعة على المنظور إليه وليس من حديث الميت في شيء حسب ما ذهب إليه أبو الفتح: وقال المتنبي:." (١)

٣٦٤٤-الواضح في مشكلات شعر المتنبي أبو القاسم الأصبهاني (٣٨٠)

"قال أبو القاسم: معنى غريب اليد أي هو صاحب أسلحة الحرب وسكان الشعب سوقة مشغولون بالمكاسب.

وقال المتنبي:

غدونا ننفض الأغصان فيه ... على أعرافها مثل الجمان

قال أبو الفتح: يتخلل ضوء الشمس من فرج أغصان الشجر فيقع على أعرافها كالجمان.

قال أبو القاسم: معنى البيت أن الطل والرش على الأوراق والأغصان فإذا اهتزت تساقط القطر على أعراف النخيل كأنه الجمان وهو حبات الدر الصغار، ومثله قول الراجز يصف سقيط الطل على الجارح: ضار غدا ينفض صئبان المطر وقال بشر:

فأضحى وصئبان الصقيع كأنه ... جمان بصاحي جلده يتحدر

وقال المتنبي:

وألقى الشرق منها في ثيابي ... دنانيرا تفر من البنان

قال أبو الفتح: هذا البيت مثل البيت الأول.

وقال أبو القاسم: قد مر تفسير البيت الأول وعني المتنبي بهذا البيت تساقط شعاع الشمس من خلل الأوراق مدنرا كقول الآخر:

عبرياتها نثرت علينا ... دنانيرا طبعن من الإياة

وق ا ل المتنبي:

ومن بالشعب أحوج من حمام ... إذا غنى وناح إلى البيان

قال أبو الفتح: أي هن أعاجم لا يفصحن.

قال أبو القاسم: معنى البيت أن سكان الشعب أحوج إلى البيان لنعت ما فيه من الأزهار وأصباغ الربيع من الحمام في تغنيه وألحانه. وقال ابن الرومي في معنى ما ذهب إليه وأجاد في الغرض أمه:

كرمتم فجاش المفحمون بمدحكم ... إذا رجزوا فيكم أثبتم فقصدوا

---

(١) الواضح في مشكلات شعر الـمتنبي أبو القاسم الأصبهاني ص/٢٠

كما أزهرت جنات عدن ونورت ... فأضحت وعجم الطير فيها تغرد

وكره في أخرى:

لا تحسبوني لشيء غير أنعمكم ... أعني بعد تجديد

اسكن كما راقت القمري جنته ... فظل يتبع تغريدا بتغريد

وقال المتنبي:

أعلى قناة الحسين أوسطها ... فيه وأعلى الكمي رجلاه

قال أو الفتح: سألت المتنبي عن هذا فقال مثل البيت الآخر:

ولربما أطر القناة بفارس ... وثنى فقومها بآخر منهم

أي اعوجت القناة لما طعن بها الفارس فصار أوسطها أعلاها.

وقال أبو القاسم: أما البيت الثاني ف ا لقناة بحالها وهي ماطورة بالطعن كقول البحتري:

في موقف ضنك تخال به القنا ... بين الضلوع إذا انحنين ضلوعا

والبيت الأول للمتنبي القناة منتقفة شدة طعن فكأن أوسطها صار أعلى.

وقال المتنبي:

تبل خدي كلما ابتسمت ... من مطر برقه ثناياها

قال أبو الفتح: أي بريق ثناياها يريد العضاض والقبل التي كانت هناك، يقول إذا ضحكت بدت ثناياها فتيل خدي بالريق من أجلها وهذا يدل على أنها كانت نكبة عليه معانقة له فيكون كقوله:

وأشنب معسول الثنيات واضح ... سترت فمي عنه فقبل مفرقي

قال أبو القاسم: هذا الذي قاله أبو الفتح مضحك سامعه ومعنى البيت اشهر من يوم حليمة في أشعار المحدثين ومعرفة ولدان الأدب والمعنى إن برق ثناياها إذا ضحكت مطره دموعي ولا عضاض هناك ولا عناق، وقال ابن الرومي:

وواضح أشنب به رتل ... يعرف من شام برقه مطره

وقال غيره:

قمر نور وجهه ... في الدجى بكسف القمر

إن بدا برق ثغر ... سال من عيني المطر

وأما البيت الثاني وأشنب معسول الثنيات، البيت، **فإنه يصف نفسه** بالعفة والنزاهة والبيت الأول دال عليه حيث يقول:

وأجياد غزلان كجيدك زرنني ... فلم أتبين عاطلا من مطوق

أي غمضت عيني من النظر عفة وتصونا ومثله قوله وهو أبلغ:

يرد يدا عن ثوبها وهو قادر ... ويعصي الهوى في طيفها وهو راقد

وقال المتنبي:

تماشي بأيد كلما وافت الصفا ... نقشن به صدر البزاة حوافيا

قال أبو **الفتح: يصف الخيل** إذا وطأت الصفا وهو الصخر أثرت فيه نقشا تشبه صورته صورة صدر البازي.

قال أبو القاسم: معنى البيت يحتاج إلى فضل نظر وهو أن نقش صدر البزاة متداخل بعضه في بعض وهذه الخيل التي وصفها المتنبي يقع مواطئ بعض حوافرها على مواطئ البعض فتتداخل ولا يكون هذا لفرس واحد. والحسن بن هانئ قد وصف صدر البزاة وشبهه بما لم يسبق إليه:

وأشتاب من طرازه تفويقا ... وشيا ترى بسيطه مكفوفا

مثل استراق الكاتب الحر و فا وقال المتنبي:." (١)

٣٦٤٥-الواضح في مشكلات شعر المتنبي أبو القاسم الأصبهاني (٣٨٠)

"بعزم يسير الجسم في السرج راكبا ... به ويسير القلب في الجسم ماشيا

قال أبو الفتح: سار قلبه في جسمه يعني ذكاءه وتيقظ فؤاده.

قال أبو القاسم: معنى البيت انه لهول ما عزم عليه إذا ركب جسمه السرج خفق قلبه فاضطرب في الجسم جائيا وذاهبا لعظم المعزوم عليه.

وقال المتنبي:

فجاءت بنا إنسان عين زمانه ... وخلت بياضا خلفها ومآقيا

قال أبو الفتح: ابن الرومي لم يزد على استحسان السواد وقال:

أكسبها الحب أنها صبغت ... صبغة حب القلوب والحدق

فأقبلت نحوها الضمائر وال ... أحداق يعنقن أينما عنق

قال أبو القاسم: هذه القطعة لابن الروم في صفة سوداء ما سبق إليها، وفيها يقول:

لها حر تستعير وقدته ... من قلب صب وصدر ذي حنق

يزداد ضيقا على السمراس كما ... تزداد ضيقا إن شوطت الوهق

كأنما حرة لخابره ... ما التهبت في حشاه من حرق

وقد لاحظ قول النابغة الذبياني:

وتكاد تنزع جلده من ملة ... فيها لوافح كال حريق الموقد

وأبو حفص الشطرنجي أجاد في وصفه:

أشبهك المسك وأشبهته ... قائمة في لونها قاعدة

لا شك أن لونكما واحد ... أنكما من طينة واحدة

ولأبي بكر الصنوبري قطعة يستهدي فيها المسلك خارجة عن المدح فخليتها.

وأنشدت لبعض الشعراء في كافور:

لوم العواذل زاد في أوصابي ... وأنا ابن شرخي صبوة وتصابي

قالوا مدحت من البرية أسودا ... فأجبتهم كفوا غرار عتابي

أهوى السواد لأن رأسي أشيب ... يدني الفناو أحب لون شبابي

وبه تكحل عين كل خريدة ... وبه تتم صناعة الكتاب

الله ألبس أهل بيت محمد ... لبس السواد منزية الأثواب

فتقعتوا عند الجواب وعادتي ... أن أفحم الخطباء عند خطابي

هذا آخر مشكلات شعر المتنبي بتفسير أبي الفتح عثمان ابن جني وإصلاح فرطاته.

ثم اتفق بعدها في بلدان العجم وقوعي إليها بعد تتمة الأربع مائة والعشر فاختلف إلي طائفة من كتاب الإنشاء كلهم نظروا في الفسر

---

(١) الواضح في مشكلات شعر المتنبي أبو القاسم الأصبهاني ص/٢٢

الكبير فكانوا يجارون ني في عوارض أبيات المعاني التي فسرها فقرنتها بالمشكلات.

فأول ذلك قول المتنبي:

أناس إذا لاقوا عدى فكأنما ... سلاح الذي لاقوا غبار السلاهب

قال أبو الفتح: أي سلاح عدوهم كغبار الخيل لا يعبئون به ولا يلتفتون إليه. وخص السلاهب لأنها أسرع فغبارها ألطف.

قال أبو القاسم: ليس هذا بشيء وإنما المعنى إذا لاقوا الناس في الحرب ولوا هاربين فكان سلاحهم الفر اغتناما كما قال في أخرى لسيف الدولة يصف بني نمير:

فلزهم الطراد إلى قتال ... أحد سلاحهم فيه الفرار

وقال المتنبي:

وأمق لو خدت الشمال براكب ... في عرضه لأناخ وهو طليح

قال أبو الفتح يصف فرسا وهو الطويل، وقالوا: الواسع الفروج.

قال أبو القاسم: الأمق هي البلد الطويل البسيطة وعنى المتنبي المفازة لأنه يقول: لو أن الشمال سارت براكبها لبقي حسيرا، ثم البيت الثاني يدل عليه:

نازعته قلص الركاب وركبها ... خوف الهلاك حداهم التسبيح

وقال الم تنبي:

في مثل ظهر المجن متصلا ... بمثل بطن المجن قرددها

قال أبو الفتح: أي أعلوا أرضا واهبط ارضا.

قال أبو القاسم: تفسيره البيت الثاني:

مرتميات بنا إلى ابن عبيد الل ... ه غيطانها وفد فدها

والحسن بن هانئ قد ذكر الهبوط والصعود في مسيره فقال:

طافيات راسيات ... خومها عنقا عنقا

إلا أنه ذهب غير هذا المذهب.

وقال المتنبي:

فرأيت قرن الشمس في قمر الدجى ... متأودا غصن به يتأود

قال أبو الفتح: أي جمعت حسن الشمس والقمر وشبه قدها بالقضيب.

قال أبو القاسم: البيت الأول يعني خوض صفرتها في بياض وجهها شبهه بالفضة والعسجد ثم مثله بقرن الشمس في اصفراره بدا طلوعه خائضا في بياض القمر.

وقال المتنبي:

أبلت مودتنا الليالي بعدنا ... ومشى عليها الدهر وهو مقيد

قال أبو الفتح: المقيد يتقارب خطوه، يريد أن الدهر دب إليها فغيرها.

قال أبو القاسم: أي وطأها الدهر بشدة يعني مودتها فعفا آثارها، ومثله بيت الحماسة:

وطأتنا وطئا على حنق ... وطأ المقيد نابت الهرم." (١)

٣٦٤٦-المصون في الأدب العسكري، أبو أحمد (٣٨٢)

"كأنها ياقوتة في مدرى ... ما أطول الليل بسر من را

وقال عبد الله يصف الجوزاء:

وقد هوى النجم والجوزاء تتبعه ... كذات قرط أرادته وقد سقطا

وقال يصف العقرب:

حتى تهاوت زهر الكواكب ... وأصغت العقرب للمغارب

بذنب كصولجان اللاعب وقال ابن طباطبا:

وليل أرى الجوزاء فيه مطلة ... على تحاكي شخص نشوان مائل

وقد أتلعت منها نجوم وشاحها ... كأن سناها فضة من حمائل." (٢)

٣٦٤٧-المصون في الأدب العسكري، أبو أحمد (٣٨٢)

"وقال أيضا يصف الهلال:

قد انقضت دولة الصيام وقد ... بشر سقم الهلال بالعيد

يتلو الثريا كفاغر شره ... يفتح فاه لأكل عنقود

وقال أيضا:

في ليلة أكل المحاق هلالها ... حتى تبدى مثل وقف العاج

وقال ابن طباطبا:

وقد غمض العرب الهلال كأنما ... يلاحظ منه ناظر ذات أشفار

كأن الذي بقى لنا منه أفقه ... فضيض سوار أو قراضة دينار." (٣)

٣٦٤٨-المصون في الأدب العسكري، أبو أحمد (٣٨٢)

"وقال:

لبسنا إلى الخمار والنجم غائر ... غلالة ليل طرزت بصباح

وقال أيضا:

والصبح يتلو المشترى فكأنه ... عريان يمشى في الدجى بسراج

وقال أيضا:

أما ترى الصبح تحت ليلته ... كموقد بات ينفخ الفحما

وقال ابن طباطبا يصف السماء:

---

(١) الواضح في مشكلات شعر المتنبي أبو القاسم الأصبهاني ص/٢٣

(٢) المصون في الأدب العسكري، أبو أحمد ص/٣٣

(٣) المصون في الأدب العسكري، أبو أحمد ص/٣٧

تحت سقف من الزبرجد قد ... رصع حسنا بالدر والياقوت

وقال أيضا:

كأن السماء استكست الليل حلة ... منمنمة خيطت عليها بمقدار." (١)

٣٦٤٩-المصون في الأدب العسكري، أبو أحمد (٣٨٢)

"مما يستحسن في وصف الشمس

أنشدني أبو بكر محمد بن يحيي قال: أنشدني على بن الصباح قال: أنشدني أبو محلم لشاعر قديم يصف الشمس:

مخبأة أما إذا الليل جنها ... فتخفى وأما بالنهار فتظهر

وقال ابن طباطبا:

وشمس تجلت في رداء معصفر ... كأسماء إذ مدت عليها خمارها

وقال ابن الرومي فأحسن في وصف غروبها:

كأن حنو الشمس ثم غروبها ... وقد جعلت في مجنح الليل تمرض

تخاوص عين من أجفانها الكرى ... يرنق فيها النوم ثم تغمض." (٢)

٣٦٥٠-المصون في الأدب العسكري، أبو أحمد (٣٨٢)

"مما يستحسن من تشبيهات ابن المعتز

وموقدات بتن يضرمن اللهب ... يشعنه من فحم ومن حطب رفعن نيرانا كأشجار اللهب

وقال يصف سيفا:

لنا صارم فيه المنايا كوامن ... فما ينتضى إلا لسفك دماء

ترى فوق متنيه الفرند كأنه ... بقية غيم رق دون سماء

وقال يصف بئرا ودلويها:

حفرتها جوفاء منقورة ... في دمث سهل وطئ التراب

تضمن ري الجحفل المستقى ... كأن دلويها جناحا عقاب." (٣)

٣٦٥١-المصون في الأدب العسكري، أبو أحمد (٣٨٢)

"ويستحسن قوله يصف فرسا:

ولقد غدوت على طمر قارح ... رفعت حوافره غمامة قسطل

متلهم لجم الحديد يلوكها ... لوك الفتاة مساوكا من إسحل

ومحجل غير اليمين كأنه ... متبختر يمشى بكم مسبل

وقوله في الحية:

أنعت رقشاء لا تحيا لديغتها ... لو قدها السيف لم يعلق به بلل

---

(١) المصون في الأدب العسكري، أبو أحمد ص/٤٠

(٢) المصون في الأدب العسكري، أبو أحمد ص/٤٢

(٣) المصون في الأدب العسكري، أبو أحمد ص/٤٤

تلقى إذا انسلخت في الأرض جلدتها ... كأنها كم درع قده بطل

ومن مليح تشبيهه قوله:

وكأنما حصباء أرضك جوهر ... وكأن ماء الورد دمع نداك." (١)

٣٦٥٢-المصون في الأدب العسكري، أبو أحمد (٣٨٢)

"مليح التشبيه للمحدثين

قول عبد الصمد بن **المعذل يصف عقربا**:

تبرز كالقرنين حين تطلعه ... تزحله مرا ومرا ترجعه

أعصل خطارا تلوح شنعه ... أسود كالسبجة فيه مبضعه

لا تصنع الرقشاء ما لا تصنعه ... أنحت عليه كالشهاب تلذعه

يا بؤس للمودعه ما يودعه ... يزداد من نغب الحمام جرعه

مثله قول يزيد بن ضبة: والبأس من تيسيره توقعه." (٢)

٣٦٥٣-المصون في الأدب العسكري، أبو أحمد (٣٨٢)

"وقال **الحكمى يصف سفينة**:

بنيت على قدر فلاءم بينها ... طبقان من قير ومن ألواح

فكأنها والماء ينطح صدرها ... والخيزرانة في يد الملاح

جون من العقبان تبتدر الدجى ... تهوى بصوت واصطفاق جناح

وقال عمرو بن معديكرب:

كأن محرشا في جنب سلمى ... يعل بعيبها عندي شفيع

للقاسم بن إبراهيم بن إسماعيل بن إبراهيم بن طباطبا في صفة الأترج:

وتوائم لم تنش في نسب ... لكنها اقتنصت من القضب

صفر الثياب كأنما التحفت ... بغلائل نسجت من الذهب." (٣)

٣٦٥٤-المصون في الأدب العسكري، أبو أحمد (٣٨٢)

"ثلاثة أشياء بثلاثة أشياء في **بيت يصف شعر** امرأة وبياضها ويصف نفسه:

فكأنني وكأنها وكأنه ... صبحان باتا تحت ليل مطبق

واستحسن الناس قول النابغة:

فإنك كالليل الذي هو مدركي ... وإن خلت أن المنتأى عنك واسع

خطاطيف حجن في حبال متينة ... تمد بها أيد إليك نوازع

تبعه سلم الخاسر فقال:

---

(١) المصون في الأدب العسكري، أبو أحمد ص/٤٧

(٢) المصون في الأدب العسكري، أبو أحمد ص/٥٢

(٣) المصون في الأدب العسكري، أبو أحمد ص/٥٤

وأنت الدهر مبثوثا حبائله ... والدهر لا ملجأ منه ولا هرب

ولو ملكت عنان الريح أصرفه ... في كل ناحية ما فاتك الطلب." (١)

٣٦٥٥-المصون في الأدب العسكري، أبو أحمد (٣٨٢)

"أخبرنا أبو بكر بن دريد قال: أخبرنا ابن أخي الأصمعي عن عمه قال: سمعت **أعرابيا يصف رجلا** يصحب السلطان فقال: كان لا يغتر بالسلطان إذا رضوا عنه، ولا يستثقل ما حملوه، ولا يلحف إذا سألهم، ولا يجترئ إذا أكرموه، ولا يطغى إذا سلطوه، ولا يبطر إذا رفعوه.

وقال غيره: حق من يصحب السلطان أن يدخل إليهم أعمى ويخرج من عندهم أخرس.

يعني أنه يغضي ويكتم.

أخبرنا الحسن بن أحمد بن بسطام أخبرنا بن أبي الشوارب القاضي قال: أخبرنا جابر بن عبد الله عن حميد عن أنس بن مالك قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: " أعن أخاك ظالما أو مظلوما " قلنا يا رسول الله نعينه إذا كان مظلوما فكيف نعينه إذا كان ظالما؟ قال: " تمنعه من الظلم، فذلك نصرك إياه "..." (٢)

٣٦٥٦-المصون في الأدب العسكري، أبو أحمد (٣٨٢)

"فمسئل العباس بن الحسن عنه فقال: إنه أحسن من وفاء بعد غدر، ووصل بعد هجر.

ومما استحسنه أبو نواس للعباس:

لا جزى الله دمع عيني خيرا ... وجزى الله كل خير لساني

نم دمعي فليس يكتم شيئا ... ووجدت اللسان ذا كتمان

كنت مثل الكتاب أخفي طي ... فاستدلوا عليه بالعنوان

أخبرني أبي رحمه الله قال: أخبرنا أحمد بن أبي طاهر قال: قال المأمون للعباس بن الحسن العلوي: صف لي ينبع. قال: حوتها أصل عذقها، وأصل عذقها في مسرح شائها.

وقد قال بعض **الشعراء يصف الخورنق**:

مكاؤها غرد يجي ... ب الورق من ورشانها." (٣)

٣٦٥٧-الأمثال المولدة الخُوَارِزْمي، أبو بكر (٣٨٣)

"وبمنزلته، وأدبه بحيث «كان يطلق لسانه بما لا يقدر عليه» [٩٤] ، وأنه لم يكن لبق الخطاب فيما يحب أن يكون له من أموره، ولم يكن يترفع عن الصغائر ترفعا يجعلنا نحس أنه كان يعرف ما يراد به فيعرض عنه، وإلا فإنه لا يتوقع أحد له أن يكتب- وهو في مثل هذه المكانة الحرجة- إلى صاحب ديوان **الخراج واصفا مطالبته** إياه بأداء الخراج عن ضياعه بأنها خزاية وليست جباية، وبما هو أكثر من ذلك [٩٥] .

وزاد من تمرد أبي بكر أن هؤلاء السامانيين- وهم أمير طفل ولي خراسان وعمره ثلاث عشرة سنة ووزير مستبد هو أبو الحسين العتبي يصرف أمور الولاية على هواه، وصاحب جيش هو ابن سيمجور يتمرد على الأمير والوزير معا [٩٦]- زاد من تمرده، وإبائه أنهم كانوا

---

(١) المصون في الأدب العسكري، أبو أحمد ص/٦٧

(٢) المصون في الأدب العسكري، أبو أحمد ص/١٤٧

(٣) المصون في الأدب العسكري، أبو أحمد ص/٢٢٢

يريدون منه أن ينقطع إليهم دون سواهم من البويهيين، ولعلهم أحسوا بما سرب من أخبارهم إلى الصاحب، ولكن إرادتهم في الانقطاع إليهم كانت بالترهيب لا بالترغيب، وبال إعنات، لا بالتوسعة، مما اضطره أن يكتب إلى أبي الفرج نائب وزير نيسابور- بعد أن عرض عليه انقطاعه إلى السامانيين-: «فهمت ما ذكر الشيخ في كتابه ... ذكر الشيخ أني لو اقتصرت على خدمة الأمير، وعلى منادمة الوزير لمالت الصروف عن جانبي ناكبه، وولت الخطوب عني هاربة ... مثلي أيد الله تعالى

---

[٩٤] اليتيمة ٤: ٢٠٨.

[٩٥] ينظر رسائله: ٣٥.

[٩٦] ينظر الكامل ٧: ١٠٧- ١٠٨.." (١)

٣٦٥٨-الأمثال المولدة الخُوَارِزْمي، أبو بكر (٣٨٣)

"[٤٥٨]- قد جعل إحدى يديه سطحا، وملأ الأخرى سلحا.

٤٥٩-[١٤ و] أبخل من يهودي «١» .

[٤٦٠]- يابس الطينة صلب الجبنة.

[٤٦١]- رشح حجر فيه ألف رطل.

[٤٦٢]- ما هو إلا بستان ما تحمله الأرض.

[٤٦٣]- لا في العير، ولا في النفير.

[٤٦٤]- يا جبال أوبي معه.

---

[٤٥٨]- المجمع ٢: ١٣٠، وفي الكامل ١: ٣٨٩ أن خالد بن صفوان قد قاله للفرزدق.

ونسبه صاحب محاضرات الأدباء ١: ٨٠ إلى الحسن بن علي (رض) يصف به الفرزدق.

[٤٦٠]- المجمع ٢: ٤٢٨، وقال إنه «يضرب للبخيل» .

[٤٦١]- في ثمار القلوب: ٥٥٨ «رشح الحجر: يضرب مثلا للبخيل يجود بالشيء القليل على عسرة ونكد ... وكان عبد الملك بن مروان يلقب برشح الحجر لبخله» .

[٤٦٢]- ينظر المثل: ٣٥٧. و «ما تحمله الأرض» ورد مثلا منفردا في المجمع ٢: ٣٣٠ وقال: يضرب «للثقيل» .

[٤٦٣]- المجمع ٢: ٢٢١، وفيه أن أول من قاله أبو سفيان بن حرب.

[٤٦٤]- سبأ: ١٠.." (٢)

٣٦٥٩-الأمثال المولدة الخُوَارِزْمي، أبو بكر (٣٨٣)

"جماع أبواب الأمثال التي تفرد بها أهل بغداد:

باب لهم فيما يجري مجرى العظة والتمثيل يقولون في الرجل المجفو من إخوانه، وسلطانه، وأهله:

[١٤٩٨]- لو كان في البومة خير ما تركها الصياد.

---

(١) الأمثال المولدة الخُوَارِزْمي، أبو بكر ص/٣٠

(٢) الأمثال المولدة الخُوَارِزْمي، أبو بكر ص/١٥٠

ويقولون:

[١٠٩٩]- ما ترك الأول للآخر شيئا. وهذا مثل قديم فيهم. قال أبو تمام يصف قصائده [من السريع] :

يقول من تقرع أسماعه ... كم ترك الأول للآخر «١»

ويقولون في الخائن والكافر:

[١٥٠٠]- من استرعى الذئب ظلم.

[١٤٩٨]- المجمع ٢: ٢٥٧.

[١٠٩٩]- المجمع ٢: ٣٢٩.

[١٥٠٠]- ١٥٠١: هما وقصتهما مفصلة في نهاية الأرب ٣: ٢٥٣- ٢٥٤، ورواية الثاني فيه « ... زرع السبخة ... » وينظر في المثل الأول لسان العرب: ظلم.." (١)

٣٦٦٠-مفيد العلوم ومبيد الهموم الخُوَارِزْمي، أبو بكر (٣٨٣)

"عدو نفسه ما حملك على ما صنعت قال: والذي بعثك بالحق لأمرني به حمزة وأصحابه وقالوا كيت وكيت فأرضى رسول الله صلى الله عليه وسلم الأعرابي عن ناقته وقال: شأنكم بها فكلوها فكان رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا ذكر صنعه يضحك حتى تبدو نواجذه.

ولما كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يصف شرور الدجال وان معه جبلا من خبز وجبلا من لحم، فقال نعيمان: أترى يا رسول الله نحن لا نأكل من خبزه ولحمه فضحك النبي عليه السلام. تم كتاب المكارم والمفاخر والحمد لله رب العالمين وصلى الله على محمد وآله.

(كتاب غرور الانسان وعاقبة الزمان

وفيه ثلاثة عشر بابا

(مقدمة الكتاب)

اعلموا يا معشر الكرماء وقاكم الله الأسواء أن الآدمي خلق خطاء نساء جزوعا منوعا يبصر طرق النجاة فلا يقصدها ويرى مهاوي الهلاك فيوقع نفسه فيها ويزعم أنه أكيس الناس والحيوان، لعمري أن الرأي منه بعيد، نذكر بيتا من الشعر:

فكل يسل ي النفس عند خلوه ... بزهد ولكن متى تصح العزائم." (٢)

٣٦٦١-الموشح في مآخذ العلماء على الشعراء المرزباني (٣٨٤)

"وقال السيد بن محمد الحميرى:

وإن لسانى مقول لا يخوننى ... وإنى لما آتى من الأمر متقن

أحوك ولا أقوى ولست بلا حن ... وكم قائل للشعر يقوى ويلحن

وقال إسحق بن إبراهيم الموصلى- وذكر قصيدة:

فلما أقمت الميل منها ولم أدع ... بها أودا مما يعاب ولا كسرا

---

(١) الأمثال المولدة الخُوَارِزْمي، أبو بكر ص/٣٤٩

(٢) مفيد العلوم ومبيد الهموم الخُوَارِزْمي، أبو بكر ص/٣٦٤

أتيتك أهديها إليك تقربا ... وشكرا لنعمى منك تستغرق الشكرا

وقال أبو العميثل «٧» :

أقمت اعوجاج الشعر حتى تركته ... قداح ثقافى نابل وابن نابل «٨»

فدونكماه لا بمنتشر القوى ... ضعيف ولا مستغلق متعاظل

قصائد أشباه كأن متونها ... متون أنابيب الوشيج العوامل «٩»

وقال أبو **تمام يصف قصيدة** «١٠» :

منزهة عن السرق المورى ... مكرمة عن المعنى المعاد

وقال أبو حاتم سهل بن محمد السجستانى:

خذها إليك هدية من شاعر ... لا يستثيب ثوابها إهداؤه

نظم ابن آداب تنخل شعره ... لم يمح رونق شعره إكفاؤه

لم يقو فيه ولم يسانده ولم ... يوطئ فيوهى نظمه إيطاؤه . " (١)

٣٦٦٢-الموشح في مآخذ العلماء على الشعراء المرزباني (٣٨٤)

"أولا- الشعراء الجاهليون

١- امرؤ القيس بن حجر الكندى [١]

حدثنى عبد الله بن يحيى العسكرى، عن أحمد بن أبى خيثمة، عن أبى الحسن على بن محمد المدائنى، قال: قال أبو عمرو بن العلاء:

قال رؤبة: ما رأيت أفخر من قول امرىء القيس «١» :

فلو أن ما أسعى لأدنى معيشة ... كفانى ولم أطلب قليل من المال

ولكنما أسعى لمجد مؤثل ... وقد يدرك المجد المؤثل أمثالى

ولا أنذل من قوله «٢» :

لنا غنم نسوقها غزار «٣» ... كأن قرون جلتها العصى

فتملأ بيتنا أقطا وسمنا «٤» ... وحسبك من غنى شبع ورى

وقال أحمد بن عبيد الله بن عمار: قد وقفنا على ما أتاه الشعراء القدماء من الزلل والخطأ فى قصيد أشعارهم وأراجيزها، قديمها وحديثها، وإحالتهم فى نسج بعضها، وما أتوا به من الكلام المذموم؛ فأولهم امرؤ القيس- مع جلالة شأنه، وعظيم خطره، وبعد همته- يقول مفتخرا **بملكه واصفا لما** يحاوله:

---

[١] هو امرؤ القيس بن حجر الكندى. وأبوه حجر ملك على بنى أسد.

وكان أبوه قد طرده حتى إذا عرف مقتل أبيه قال: ضيعنى صغيرا وحملنى دمه كبيرا. وهو من شعراء الطبقة الأولى من فحول الجاهلية.

وارجع فى ترجمته إلى طبقات ابن سلام (٤٣، ٦٧- ٨٠) ، والشعر والشعراء لابن قتيبة (٥٢- ٨٦) ، والأغانى (٨- ٦٣) ، وديوانه- المقدمة.." (٢)

---

(١) الموشح في مآخذ العلماء على الشعراء المرزباني ص/٣

(٢) الموشح في مآخذ العلماء على الشعراء المرزباني ص/٢٢

٣٦٦٣-الموشح في مآخذ العلماء على الشعراء المرزباني (٣٨٤)

"وعابوا قوله «٧٩» .

أغرك منى أن حبك قاتلى

البيت «٨٠» .

فقالوا: إذا لم يغرها هذا فأى شيء يغرها؟

وعابوا قوله:

فمثلك حبلى قد طرقت ومرضع

وذكر البيتين.

فقالوا: كيف قصد للحبلى والمرضع دون البكر وهو ملك وابن ملوك؟ ما فعل هذا إلا لنقص همته.

وقوله يصف الفرس «٨١» :

لها ذنب مثل ذيل العروس

البيت.

عيب عندهم. قالوا: ولم قال: «من دبر» ؟ فمن أين تسد بذنبها فرجها؟ من قبل؟

ليس هذا من قول الحذاق.

وعابوا فى هذه القصيدة أيضا «٨٢» :

وأركب فى الروع خيفانة ...

البيت.

وهذا خطأ؛ لأن شعر الناصية إذا غطى العين لم يكن الفرس كريما وتبعه ابن مقبل.

فقال:." (١)

٣٦٦٤-الموشح في مآخذ العلماء على الشعراء المرزباني (٣٨٤)

"للعرب، وكان ابن أبى إسحاق وعيسى بن عمر يطعنان عليهم؛ كان عيسى يقول: أساء النابغة فى قوله «٢٤» :

فبت كأنى ساورتنى ضئيلة ... من الرقش فى أنيابها السم ناقع «٢٥»

ويقول: موضعه «٢٦» ناقعا.

قال: وكان يختار السم والشهد، وهى علوية «٢٧» .

أخبرنا محمد بن الحسن بن دريد، عن أبى حاتم، قال: سمعت الأصمعى يقول:

ما للنابغة شيء فى وصف الفرس غير قوله «٢٨» :

صفر «٢٩» مناخرها من الجرجار

وقال الأصمعى: لم يكن النابغة وزهير وأوس يحسنون صفة الخيل، ولكن طفيل الغنوى فى صفة الخيل غاية النعت.

أخبرنا ابن دريد، قال: أخبرنا أبو حاتم، قال: حدثنى الأصمعى، قال:

دريد بن الصمة فى بعض شعره أشعر من الذبيانى، وقد كاد يغلب الذبيانى.

---

(١) الموشح في مآخذ العلماء على الشعراء المرزباني ص/٣٥

أخبرنى الصولى قال: حدثنا أبو ذكوان، قال: حدثنا المازنى، قال: كان الأصمعى يعيب قول النابغة يصف ناقة «٣٠» :

مقذوفة بدخيس النحض بازلها ... له صريف صريف القعو بالمسد «٣١»." (١)

٣٦٦٥-الموشح في مآخذ العلماء على الشعراء المرزباني (٣٨٤)

"قال محمد بن أحمد بن طباطبا «٦١» العلوى: من الأبيات التى زادت قريحة قائليها على عقولهم قول جرير «٦٢» :

هذا ابن عمى فى دمشق خليفة ... لو شئت ساقكم إلى قطينا

فقيل له: يا أبا حزرة، لم تصنع شيئا! عجزت أن تفخر بقومك حتى تعديت إلى ذكر الخلفاء! فقال له عبد الملك «٦٣» : جعلتنى شرطيا لك، أما لو قلت: لو شاء ساقكم إلى قطينا لسقتهم إليك عن آخرهم. وكقوله «٦٤» :

يا بشر حق لوجهك التبشير ... هلا غضبت لنا وأنت أمير

قد كان نولك «٦٥» أن تقول لبارق ... يا آل بارق فيم سب جرير

فقال بشر: أما وجد ابن المراغة رسولا غيرى؟

حدثنى محمد بن إبراهيم، قال: حدثنا عبد الله بن أبى سعد الوراق، قال [٥٩] :

حدثنى مسعود بن عمرو، قال حدثنا محمد بن سلام «٦٦» ، قال: حدثنى أبو يحيى الضبى؛ وحدثنى إبراهيم بن شهاب، قال: حدثنا الفضل بن الحباب، عن محمد بن سلام، قال: حدثنى أبو يحيى الضبى، قال: الذى هاج الهج ا ء بين جرير وعمر بن لجأ التيمى أن عمر بن لجأ التيمى كان ينشد أرجوزة له يصف فيها إبله- وجرير حاضر بالماء- فقال التيمى «٦٧» :

قد وردت «٦٨» قبل إنى ضحائها ... تقرش «٦٩» الحيات فى غشائها «٧٠»

جر العجوز الثنى من كسائها «٧١»." (٢)

٣٦٦٦-الموشح في مآخذ العلماء على الشعراء المرزباني (٣٨٤)

"فى حرب لكان أشعر الناس. ولو أن القطامى قال بيته الذى وصف فيه مشية الإبل قوله «٢٥» :

يمشين رهوا فلا الأعجاز خاذلة ... ولا الصدور على الأعجاز تتكل

فى النساء لكان أشعر الناس.

وأخبرنى محمد بن يحيى، قال: حدثنا محمد بن يزيد النحوى، عن العتبى، قال:

قال عبد الملك بن مروان: ثلاثة أبيات [٧٠] لو قيلت فى غير ما قيلت فيه لكان أرفع لقدرها، منها قول كثير «٢٦» :

فقلت لها يا عز كل مصيبة

... البيت لو كان فى تقوى وزهد لكان أشعر الناس.

ومنها قوله فى غيره «٢٧» :

أسيئى بنا أو أحسنى لا ملومة ... لدينا ولا مقلية إن تقلت «٢٨»

لو كان هذا فى وصف الدنيا لكان أجود «٢٩» .

ومنها قول القطامى يصف الإبل: يمشين رهوا ... البيت- لو كان فى صفة النساء كان أبلغ وأحسن.

وحدثنى إبراهيم بن شهاب، قال: حدثنا الفضل بن الحباب، عن محمد بن سلام «٣٠» ، قال: سمعت الناس يستحسنون من قول كثير

---

(١) الموشح في مآخذ العلماء على الشعراء المرزباني ص/٤٢

(٢) الموشح في مآخذ العلماء على الشعراء المرزباني ص/١٦٨

ويقدمونه فيه:

أريد لأنسى ذكرها فكأنما ... تمثل لى ليلى بكل سبيل

قال: وسمعت من يطعن عليه فيه، ويقول: ما له يريد أن ينسى ذكرها؟." (١)

٣٦٦٧-الموشح في مآخذ العلماء على الشعراء المرزباني (٣٨٤)

"٥- راعى الإبل النميرى وعمه [١]

أخبرنا أبو بكر الجرجانى، قال: حدثنا العنزى، قال: حدثنا الرياشى، قال:

حدثنا أبو عبيدة، قال: لما أنشد الراعى عبد الملك بن مروان قصيدته فبلغ قوله «١» :

أخليفة الرحمن إنا معشر ... حنفاء «٢» نسجد بكرة وأصيلا

عرب نرى لله فى أموالنا ... حق الزكاة منزلا تنزيلا

فقال له عبد الملك: ليس هذا شعرا، هذا شرح إسلام، وقراءة آية.

حدثنى أبو عبد الله الحكيمى، قال: حدثنى يموت بن المزرع، قال: حدثنى محمد بن حميد، عن عمه؛ وحدثنى عبد الله بن جعفر، قال: حدثنا المبرد؛ قالا: لما أنشد الراعى عبد الملك بن مروان [٧٦] قصيدته التى شكا فيها السعاة فبلغ قوله «٣» :

وتركت قومى يقسمون أمورهم ... أإليك أم يتلبثون «٤» قليلا

قال عبد الملك: يتلبثون قليلا رحمك الله! حدثنى محمد بن أحمد الكاتب، قال: حدثنا أحمد بن يحيى النحوى، عن ابن الأعرابى، قال: قال عمارة بن عقيل: قال عم عبيد الراعى [للراعى] «٥» : أينا أشعر أنا أم أنت؟ قال: بل أنا يا عم. فغضب وقال: بم ذاك؟ قال: بأنك تقول البيت وابن أخيه وأقول البيت وأخاه.

أخبرنى أبو القاسم يوسف بن يحيى بن على المنجم، عن أبيه، قال: كان أبو عمرو بن العلاء يقول: أبو حية النميرى أشعر فى عظم الشعر من الراعى.

---

[١] الراعى هو الحصين بن معاوية. من بنى نمير، وولده وأهل بيته بالبادية سادة أشراف. ويقال هو عبيد بن حصين. وهجاه جرير لأنه اتهمه بالميل إلى الفرزدق. وفى ألقاب الشعراء ٣١٤: سمى راعيا لقوله أبياتا يصف فيها راعيا. وهو شاعر فحل من الشعراء الإسلاميين. ذكره الجمحى فى الطبقة الأولى من الشعراء الإسلاميين. وعمه هو أبو حية النميرى. وسيأتى للمؤلف كلام فيه. وارجع إلى ترجمته فى الشعر والشعراء ٣٧٧، والخزانة ٣- ١٣٠، والأغانى ٢٠- ١٦٨، وأمالى المرتضى (١- ٣٢٢) .." (٢)

٣٦٦٨-الموشح في مآخذ العلماء على الشعراء المرزباني (٣٨٤)

"وكتب إلى أحمد بن عبد العزيز الجوهرى، قال: حدثنى أبو جعفر بن مهرويه، قال: حدثنى العباس بن ميمون طابع، قال: حدثنا الأصمعى عن شعبة، قال: قلت للطرماح: أين نشأت؟ قال: بالسواد. قال الأصمعى [١٠٦] وهو قوله «٤» :

طال فى شط نهروان اغتماضى

أخبرنا ابن دريد، قال أبو حاتم: قال: حدثنا الأصمعى، قال. الكميت بن زيد ليس بحجة؛ لأنه مولد، وكذلك الطرماح.

وحدثنا أبو بكر الجرجانى، قال: حدثنا محمد بن يزيد النحوى، قال: حدثنا المازنى، قال: سمعت الأصمعى يقول: الكميت تعلم النحو

---

(١) الموشح في مآخذ العلماء على الشعراء المرزباني ص/١٩٤

(٢) الموشح في مآخذ العلماء على الشعراء المرزباني ص/٢٠٧

وليس بحجة، وكذلك الطرماح؛ وكانا يقولان ما قد سمعاه ولا يفهمانه. قال رؤبة: كانا يسألاننى عن غريب شعرهما.

وأخبرنى الصولى، عن أبى العيناء، قال: حدثنا الأصمعى، عن شعبة، قال: قال لى رؤبة: سألنى الطرماح والكميت عن شيء من الغريب، فلما كان بعد رأيته فى أشعارهما.

أنكر على الطرماح **قوله يصف ناقة** «٥» :

تمسح «٦» الأرض بمعنون س ... مثل مئلاة «٧» النياح القيام

معنونس: ذنب طويل. ومئلاة: واحدة المآلى، وهى خرق تمسكها النساء بأيديهن إذا قمن للنياحة. والنياح: جمع نوح. فأفصح بأن الذنب يمس الأرض، وأساء فى التشبيه أيضا.." (١)

٣٦٦٩-الموشح في مآخذ العلماء على الشعراء المرزباني (٣٨٤)

"أبى عبيدة [١١٠] قال: دخل أبو النجم على هشام بن عبد الملك وكان قد حجبه قبل ذلك لما قال:

والشمس قد صارت كعين الأحول

فأمر بسحبه. وكان هشام أحول.

حدثنا إبراهيم بن محمد العطار، عن الحسن بن عليل العنزى، قال: حدثنى على بن محمد بن سلمان النوفلى، قال: حدثنى أبى عمن حضر هذا المجلس، قال: جلس هشام بن عبد الملك يوما فى صحن داره، وفتح بابها، وأذن للناس إذنا عاما، فدخلت العامة، فأخذوا مجالسهم من الدار، وجلس تجاه وجهه أسود متقنع بكسائه، وأمر أبا النجم أن ينشد- وكان مشغوفا بشعره- فأنشد قصيدته اللامية «٣٨» :

الحمد لله الوهوب المجزل

حتى بلغ هذا الموضع منها، **وهو يصف إبله** بالغزر، فذكر الضرع فقال: كالسقاء المسمل «٣٩» . فصاح الأسود: أتاك والله بها- يا أمير المؤمنين- نزرا غير غزر، قد استجفت ضروعها، وذهبت ألبانها، حين شبهها بالمسمل. قال: فكيف ينبغي أن يقول؟ قال: كما قلت. وأنشده:

كن١ إذا عام الحت أزمه ... وجعل المطحون تغلو قيمه

لا يشبع المرضع منه درهمه ... جادت بمطحون لها لا نأجمه

لا ينفخ البطن ولا يورمه ... تطبخه ضروعها وتأدمه

فقال هشام: من أنت، ويلك؟ قال: أنا أبو نعامة مولى بنى سعد.

أخبرنى الصولى، قال: حدثنى الطيب بن محمد، قال: حدثنا أحمد بن سعيد، قال: سمعت الأصمعى يقول: أخطأ أبو النجم فى قوله: كالشمس لم تعد سوى ذرورها." (٢)

٣٦٧٠-الموشح في مآخذ العلماء على الشعراء المرزباني (٣٨٤)

"الرقيات- حيث عتب عليه فى مدحه إياه: إنك قلت فى مصعب بن الزبير [١١٥] «٦٩» :

إنما مصعب شهاب من الله ... تجلت عن نوره الظلماء

وقلت فى:

---

(١) الموشح في مآخذ العلماء على الشعراء المرزباني ص/٢٦٧

(٢) الموشح في مآخذ العلماء على الشعراء المرزباني ص/٢٧٤

يأتلق التاج فوق مفرقه ... على جبين كأنه الذهب

فوجه عيب عبد الملك إنما هو من أجل أن هذا المادح عدل به عن الفضائل النفسية التى هى العقل والعفة والعدل والشجاعة وما جانس ذلك، ودخل فى جملته إلى ما يليق بأوصاف الجسم فى البهاء والزينة، وذلك غلط وعيب.

ومنه قول أيمن بن خريم فى بشر بن مروان «٧٠» :

يابن الذوائب والذرى والأرؤس ... والفرع من مضر العفرنى الأقعس «٧١»

وابن الأكارم من قريش كلها ... وابن الخلائف وابن كل قلمس

يقال: عز قلمس إذا كان قديما.

من فرع آدم كابرا عن كابر ... حتى انتهيت إلى أبيك العنبس

مروان، إن قناته خطية ... غرست أرومتها أعز المغرس

وبنيت عند مقام ربك قبة ... خضراء كلل تاجها بالفسفس «٧٢»

فسماؤها ذهب وأسفل أرضها ... ورق تـلألأ فى البهيم الحندس

فما فى هذه الأبيات شيء يتعلق بالمدح الخفى؛ وذلك أن كثيرا من الناس لا يكونون كآبائهم فى الفضل؛ ولم يذكر هذا الشاعر شيئا غير الآباء، ولم يصف الممدوح بفضيلة فى نفسه أصلا.." (١)

٣٦٧١-الموشح في مآخذ العلماء على الشعراء المرزباني (٣٨٤)

"ومحمد بن الضحاك، عن أبيه؛ وحدثنى محمد بن أحمد الكاتب، قال: حدثنا أحمد بن أبى خيثمة، قال: حدثنا مصعب بن عبد الله أن أرطاة بن سهية المرى لما قال:

رأيت المرء تأكله الليالى

وذكروا الأبيات، فبلغت عبد الملك فأشخصه إليه، وقال: ما أنت وذكرى فى شعرك؟ قال: إنما عنيت نفسى؛ أنا أبو الوليد؛ فسأل عن ذلك، فأخبر بحقيقته، فأفلت منه وخلى سبيله. وكان أعداؤه قد أرجفوا به لما شخص، فلما رجع إلى أهله قال:

إذا ما طلعنا من ثنية لفلف «٧٩» ... فبشر رجالا يكرهون إيابى

وخبرهم أنى رجعت بغبطة ... أحدد أظفارى وأصرف «٨٠» نابى

وأنى ابن حرب لا تزال تهرنى ... كلاب عدو أو تهر كلابى

قال الشيخ أبو عبيد الله المرزبانى رحمه الله تعالى: ولإسحاق الموصلى فى هذا المعنى خير مع المعتصم يجيء فى موضعه إن شاء الله.

قال أحمد بن عبيد الله بن عمار: قد سلك قوم من شعراء الأعراب الزلل والخطأ فى أشعارهم، مع رقة أ ذهانهم، وصحة قرائحهم، واقتدارهم على غريب الكلام. فقال رجل «٨١» منهم يصف رأس بعيره:

ترى شئون رأسه العواردا «٨٢» ... مضبورة شبا حدائدا

ضبر براطيل جلامدا «٨٣»

قال: وما رأيت عالما إلا وهو يذم هذا القول ويستقبح هذا النسج.

---

(١) الموشح في مآخذ العلماء على الشعراء المرزباني ص/٢٨٣

أخبرنى محمد بن أبى الأزهر، قال: حدثنا محمد بن يزيد النحوى، قال: أحسن الشعر ما قارب فيه القائل إذا شبه، وأحسن منه ما أصاب به الحقيقة، ونبه فيه بفطنته على." (١)

٣٦٧٢-الموشح في مآخذ العلماء على الشعراء المرزباني (٣٨٤)

"سنة العشاق واحدة ... فإذا أحببت فاستكن

ظن بى من قد كلفت به ... فهو يجفونى على الظنن

رشأ «٦» لولا ملاحته ... خلت الدنيا من الفتن

يا أمين الله عش أبدا ... دم على الأيام والزمن

أنت تبقى، والفناء لنا ... فإذا أفنيتنا فكن

تضحك الدنيا إلى ملك ... قام بالأحكام والسنن

كيف تسخو النفس عنك وقد ... قمت بالغالى من الثمن

سن للناس الندى فندوا «٧» ... فكأن البخل لم يكن

وقال قدامة بن جعفر «٨» : الفرق بين الممتنع والمتناقض أن المتناقض لا يكون، ولا يمكن تصوره فى الوهم، والممتنع لا يكون ويجوز أن يتصور فى الوهم. ومما جاء فى الشعر- وقد وضع الممتنع فيه فيما يجوز وقوعه- قول أبى نواس:

يا أمين الله عش أبدا ... دم على الأيام والزمن

فليس يخلو هذا الشاعر من أن يكون تفاءل لهذا الممدوح بقوله: «عش أبدا» أو دعاله، وكلا الأمرين بما «٩» لا يجوز مستقبح. ولعل معترضا أن يعترض «١٠» هذا القول بأن يجعل هذا القول غلوا يلزمنا تجويزه كما أصلنا تجويز الغلو فى الشعر واستجادته «١١» ؛ فالفرق بين هذا الباب وباب الغلو أن مخارج الغلو إنما هى على «يكاد» ، وليس فى قول أبى نواس: «عش أبدا» - موضع يحسن فيه «يكاد» ؛ لأنه لا يحسن على مذهب الدعاء أن يقال: يا أمين الله تكاد تعيش أبدا.

قال: ومن التنقاقض قول أبى نواس **أيضا يصف الخمر** «١٢» :." (٢)

٣٦٧٣-الموشح في مآخذ العلماء على الشعراء المرزباني (٣٨٤)

"الغنمى الكوفى النحوى، قال: أخذ على بن المبارك الأحمر على أبى نواس فى شعره حرفين: قوله:

أسرع من قول قطاة قطا

كان ينبغى أن يقول «قطا» بالتخفيف.

وقوله «٥١» :

كمن الشنآن فيه لنا ... ككمون النار فى حجره

وإنما ينبغى أن يقول: «فى حجرها» .

حدثنى المظفر بن يحيى، قال: غلط أبو نواس فى **قوله يصف الكلب**:

كأنما الأظفور من قنابه «٥٢» ... موسى صناع رد فى نصابه

لأنه ظن أن مخلب الكلب كمخلب الأسد والسنور الذى ينستر إذا أراد حتى لا يتبينا، وعند حاجتهما تخرج المخالب حجنا «٥٣»

---

(١) الموشح في مآخذ العلماء على الشعراء المرزباني ص/٣٠٩

(٢) الموشح في مآخذ العلماء على الشعراء المرزباني ص/٣٣٤

محددة يفترسان بها، والكلب مبسوط اليد أبدا غير منقبض.

قال محمد بن أحمد بن طباطبا العلوى «٥٤» : ينبغى للشاعر أن يتحرز فى أشعاره ومفتتح أقواله مما يتطير منه، أو يستجفى من الكلام والمخاطبات؛ كقول أبى نواس للفضل بن يحيى؛ فإنه أنكر عليه؛ وهو «٥٥» :

أربع البلى إن الخشوع لبادى ... عليك وإنى لم أخنك ودادى

فتطير منه ا لفضل، فلما انتهى إلى قوله:

سلام على الدنيا إذا ما فقدتم ... بنى برمك من حاضرين وباد «٥٦»." (١)

٣٦٧٤-الموشح في مآخذ العلماء على الشعراء المرزباني (٣٨٤)

"استأذن على يوما وعندى أخ للعمانى الراجز حافظ راوية. فلما دخل عبث به أخو العمانى، فقال: من هذا؟ أهو الباهلى الذى يقول:

فما صحفة مأدومة بإهالة «٢٦» ... بأطيب من فيها ولا أقط رطب

فقال له قبل أن يستتم كلامه: هو على كل حال أصلح من قول أخيك العمانى:

يا رب جارية حوراء ناعمة ... كأنها عومة فى جوف راقود «٢٧»

قال: فقلت له: أكنت أعددت هذا الجواب؟ قال: لا! ولكن ما مر بى شىء قط إلا وأنا أعرف منه طرفا.

أخبرنا محمد بن العباس، قال: حدثنا المبرد، قال: دخل العمائى الراجز على الرشيد، فأنشده أرجوزة يصف فيها فرسا، فقال:

كأن أذنيه إذا تشوفا ... قادمة أو قلما محرفا

فقال له الرشيد: قل «تخال» حتى يستوى الإعراب.

١٢- بكر بن النطاح [١]

أخبرنا إبراهيم بن محمد بن عرفة النحوى، عن محمد بن يزيد المبرد، قال: فى المحدثين إسراف وتجاوز وغلو وخروج عن المقدار؛ من ذلك قول [١٧٥] بكر بن النطاح:

تمشى على الخز من تنعمها ... فيشتكى رجلها من النزف

لو مر هارون فى عساكره ... ما رفعت طرفها من السجف

١٣- الفضل الرقاشى [٢]

حدثنى أحمد بن محمد الجوهرى، قال: حدثنا الحسن بن عليل العنزى، قال:

---

[١] بكر بن النطاح يكنى أبا وائل، وقد مدح أبا دلف بشعر جيد. وأخرجه يزيد بن مزيد إلى الجزيرة، ولم يزل مستترا بها حتى مات الرشيد، فرده وزاد فى عطائه.

وترجمته فى طبقات ابن المعتز ٢١٧- ٢٢٦.

[٢] هو الفضل بن عبد الصمد الرقاشي، مولى ربيعة، وهو من أهل الرأى من العجم، وهو كثير الشعر، قليل." (٢)

٣٦٧٥-الموشح في مآخذ العلماء على الشعراء المرزباني (٣٨٤)

---

(١) الموشح في مآخذ العلماء على الشعراء المرزباني ص/٣٤٣

(٢) الموشح في مآخذ العلماء على الشعراء المرزباني ص/٣٧٠

"يقود نواصيها جذيل مشارق ... إذا آبه هم عذيق مغارب [١٨٢]

عنى أنه كثير الأسفار، فأراد بذلك قول القائل: أنا جذيلها المحكك وعذيقها المرجب.

وقوله فى قصيدته التى أولها «٣٤» :

سرت تستجير الدمع خوف نوى غد ... وعاد قتادا «٣٥» عندها كل مرقد

لعمرى لقد حررت يوم لقيته ... لو آن القضاء وحده لم يرد

فلم تخرج هاهنا المطابقة خروجا حسنا؛ ولا تحسن فى كل شىء.

وقوله «٣٦» :

لو لم تدارك مسن المجد مذ زمن ... بالجود والبأس كان المجد قد خرفا

فقوله: «مسن المجد» من البديع المقيت.

وقال يصف المطايا «٣٧» :

إرقالها يعضيدها ووسيجها ... سعدانها وذميلها تنومها

الإرقال: ضرب من السير، وكذلك الوسيج، والذميل، واليعضيد: نبت، وكذلك السعدان والتنوم، يعنى أنه لا علف لها إلا السير.

وقد سبق إلى هذا المعنى، وكسته الشعراء من الكلام أحسن من هذه الكسوة.

وقال «٣٨» :

تسعين «٣٩» ألفا كآساد الشرى نضجت ... أعمارهم قبل نضج التين والعنب." (١)

٣٦٧٦-الموشح في مآخذ العلماء على الشعراء المرزباني (٣٨٤)

"قد كنت أحسبه فينا وأنبؤه ... فاليوم طير عن أثوابه الشرر

فاراد أن يمدحه فهجاه. فكيف نجيز للمحدثين مع تصفحهم لأشعار الأوائل وعلمهم بها مثل هذا الجنون.

نرجع الآن إلى ما ابتدأنا به. فمن ابتداءاته المذمومة قوله «٥٠» :

خشنت عليه أخت بنى خشين «٥١»

وهذا الكلام لا يشبه خطاب النساء فى مغازلتهن، وإنما أوقعه فى ذلك محبته هاهنا للتجنيس، وهو بهجاء النساء أولى.

وقال «٥٢» :

لما تفوفت الخطوب سوادها ... ببياضها غنيت «٥٣» به فتفوفا «٥٤»

فسرقه من قول الآخر:

قصر الليالى خطوه فتدانى ... وثنين قائم صلبه فتحانى

ما بال شيخ قد تخدد لحمه ... أفنى ثلاث عمائم ألوانا

سوداء داجية وسحق مفوف ... وأجد لونا بعد ذلك هجانا [١٨٤]

ومن استعماله الغريب الذى يستبشع مثله من العجاج ورؤبة قوله- وهو يصف ظبية «٥٥» :

---

(١) الموشح في مآخذ العلماء على الشعراء المرزباني ص/٣٨٢

تقرو بأسفله ربولا غضة ... وتقيل أعلاه كناسا فولفا

أراد ملتفا. ويقال الإنسان يقرو الأرض، إذا سار فيها ينظر حالها وأمرها. والربول:." (١)

٣٦٧٧-الموشح في مآخذ العلماء على الشعراء المرزباني (٣٨٤)

"قرب الحيا وانهل ذاك البارق ... والحاجة العشراء «٦٤» بعدك فارق

ومن قوله فى الغزل «٦٥» :

أيا من شفني وصبرت حتى ... ظننت بأن نفسى نفس كلب

ومن قوله:

به عاش السماح، وكان دهرا ... من الأموات ميتا فى لفافه

وما كان أحوجه إلى أن يستعمل ما مدح به الحسن بن وهب حيث يقول «٦٦» :

لم يتبع شنع الكلام ولا مشى ... مشى «٦٧» المقيد فى حدود المنطق

وقال «٦٨» :

ألا لا يمد الدهر كفا بسيئ ... إلى مجتدى نصر فتقطع من الزند «٦٩»

فتجاوز حد المدح، ولم يجئ بشيء فى ذكر زنديد الدهر.

وقال يصف المطايا «٧٠» :

لو كان كلفها عبيد حاجة ... يوما لزنى «٧١» شدقما وجديلا «٧٢»

يعنى عبيد الراعى. ما أخس قوله: «لزنى شدقما وجديلا» ! وما معنى تزنية «٧٣»." (٢)

٣٦٧٨-الموشح في مآخذ العلماء على الشعراء المرزباني (٣٨٤)

"وهو أجود من بيت الطائى، وأسلم من التكلف، وأمشى فى الإحسان.

وقال «١٣٧» :

جعلت الجود لألاء المساعى، ... وهل شمس تكون بلا شعاع

كاد البيت أن يكون جيدا لولا أن فى «لألاء المساعى» بغضا.

وقال «١٣٨» :

ما زال يبرمهن حتى إنه ... ليقال ما خلق الإله سحيلا١٣»

انظر كيف القول، واضطرب. قبحه الله.

وقال يصف قصيدة: «١٤٠»

فجعلت قيمها الضمير، ومكنت ... منه فصارت قيما للقيم

هذا وأمثاله مما أنكره عليه إسحاق بن إبراهيم، حتى قال له: لقد شددت على نفسك.

وقال:

فهو غض الإباء والرأى والحز ... م وغض النوال غض الشباب

---

(١) الموشح في مآخذ العلماء على الشعراء المرزباني ص/٣٨٥

(٢) الموشح في مآخذ العلماء على الشعراء المرزباني ص/٣٨٧

ولا. والله ما أدرى ما معنى غض التأبى، ولا غض الرأى فى المديح! وقال فى الغزل؛ فلعن الله من واصله من الأحباب على هذا وأمثاله «١٤١» :

ومن قد شفنى فصبرت حتى ... ظننت بأن نفسى نفس كلب

وقال «١٤٢» :

جحدت الهوى أن كنت مذ جعل الهوى ... محاسنه شمس نظرت إلى الشمس." (١)

٣٦٧٩-الموشح في مآخذ العلماء على الشعراء المرزباني (٣٨٤)

"فأما الذى أخذه البحترى نقلا، فأخذ اللفظ والمعنى، فقول أبى **تمام يصف شعره** «١٦» :

منزهة عن السرق المورى ... مكرمة عن المعنى المعاد

فقال **البحترى يصف بلاغة** «١٧» :

لا يعمل المعنى المكر ... ر فيه واللفظ «١٨» المردد

وقال أبو تمام «١٩» :

متوطئو عقبيك فى طلب العلا ... والمجد ثمت تستوى الأقدام

فقال البحترى «٢٠» :

حزت العلا سبقا وصلى ثانيا ... ثم استوت من بعدى «٢١» الأقدام

وقال أبو تمام «٢٢» :

ولقد أردتم «٢٣» مجده وجهدتم ... فإذا أبان قد رسا ومتالع «٢٤»

فنقله البحترى لفظا ومعنى، فقال «٢٥» :

ولن ينقل الحساد مجدك بعد ما ... تمكن رضوى واطمأن متالع." (٢)

٣٦٨٠-الموشح في مآخذ العلماء على الشعراء المرزباني (٣٨٤)

"وقال أبو **تمام- يصف فرسا** «٧٨» :

عوذه الحاسد ضنا به «٧٩» ... وزفرفت خوفا عليه النفوس

فقال البحترى فى **معناه- يصف فرسا**- وليس بشيء «٨٠» :

أرسلته ملء العيون مسلما ... منها لشهوتها «٨١» لطول دوامه

وقال أبو تمام «٨٢» :

من لم يعاين أبا نصر وقاتله ... فما رأى ضبعا فى شدقها سبع [٢٠٦]

وقد عيب هذا على أبى تمام، لأنهم يجعلون القاتل أعلى وأشهر شجاعة ليقع عذر المقتول؛ فتبعه البحترى فقال «٨٣» :

ولا عجب للأسد أن ظفرت بها ... كلاب الأعادى من فصيح وأعجم

وقال أبو تمام- وهو من جنونه «٨٤» :

تكاد عطاياه يجن جنونها ... إذا لم يعوذها بنعمة «٨٥» طالب

---

(١) الموشح في مآخذ العلماء على الشعراء المرزباني ص/٣٩٦

(٢) الموشح في مآخذ العلماء على الشعراء المرزباني ص/٤١٣

فقال البحترى «٨٦» :

إذا معشر صانوا السماح تعسفت ... بهم «٨٧» همة مجنونة فى ابتذاله

وهذا أجن من ذاك.

أخبرنى محمد بن العباس، قال: حدثنى محمد بن السخى، قال: وعد الحسن بن مخلد البحترى إزالة ما طولب به من التقسيط عنه، وجعل أمره إلى ابن داود ا لسيبى." (١)

٣٦٨١-الموشح في مآخذ العلماء على الشعراء المرزباني (٣٨٤)

"أبياتا وجد بها بعض أعدائه عليه مقالا، فشنع عليه أنه ثنوى، ودارت فى الناس؛ وكانت العامة حينئذ غالبة ببغداد، فخافهم على نفسه؛ فقال لى: قم بنا يا بنى حتى نطفئ عنا هذه الثائرة بخرجة نلم فيها ببلدنا ونعود، قال: فخرجنا، وأقام فلم يعد.

قال: والأبيات:

أخى متى خاصمت نفسك فاحتشد ... لها، ومتى حدثت نفسك فاصدق

أرى علل الأشياء شتى، ولا أرى الت ... جمع إلا علة للتفرق

أرى العيش ظلا توشك الشمس نقله ... فكس فى ابتغاء العيش كيسك أومق

أرى الدهر غولا للنفوس؛ وإنما ... يقى الله فى بعض المواطن من يقى

فلا تتبع الماضى سؤالك لم مضى؟ ... وعرج على الباقى فسائله لم بقى

ولم أر كالدنيا حليلة وامق ... محب متى تحسن بعينيه تطلق

تزاها عيانا وهى صنعة واحد ... فتحسبها صنعى حكيم وأخرق

٢١- يزيد بن محمد المهلبى [١]

أخبرنى أبو عبد الله بن إبراهيم بن محمد بن عرفة النحوى، قال: قال يزيد بن محمد **الم ه لى يصف الزو** «١» من أرجوزة طويلة [٢٠٩] :

حتى إذا السرب انبرى فاجتهدا ... حطت عليهن البزاة مددا

تجمع منها كل ما تبددا ... تصيد بحرا وتصيد جددا «٢»

من كل ما أحببت أن تصيدا ... سمكة أو طائرا أو أسدا

قال محمد: أحال فى هذا البيت، لأنه ذكر البزاة، وليس السمك من صيد البزاة.

---

[١] من ولد المهلب بن أبى صفرة، وكان ينزل الشام، ثم انتقل إلى مدينة السلام، ونادم المتوكل، وهو من فحولة المحدثين ومجيديهم، وشعره قليل جدا.

(طبقات ابن المعتز ٣١٣، وتاريخ بغداد ١٤- ٣٤٨) .." (٢)

٣٦٨٢-الموشح في مآخذ العلماء على الشعراء المرزباني (٣٨٤)

---

(١) الموشح في مآخذ العلماء على الشعراء المرزباني ص/٤٢٢

(٢) الموشح في مآخذ العلماء على الشعراء المرزباني ص/٤٢٦

لبيد ينشد شعرا أمام أبى بكر أو عثمان ٨٤،
ما أنكر على لبيد من شعره ٨٥.
١٢- عدى بن زيد العبادى: ٨٦
موضعه من الشعراء ٨٦،
رأى الأصمعى فى شعره ٨٦،
أثر البيئة فى شعره ٨٧
١٣- أبو دواد الإيادى: ٨٨
لماذا لا يروى شعره هو وعدى بن زيد ٨٨،
رأى الأصمعى فى شعره ٨٨،
ما أنكر عليه فى شعره ٨٨
١٤- مهلهل بن ربيعة: ٨٩
أول من قصد القصائد ٨٩،
لماذا سمى مهلهلا ٨٩،
رأى الأصمعى فى شعره ٨٩،
أكذب الأبيات فى شعره ٩٠، ٩٦." (١)

٣٦٨٣-الموشح في مآخذ العلماء على الشعراء المرزباني (٣٨٤)

"من ضرورات الشعر: ١٢٢
صرف ما لا ينصرف ١٢٢،
ترك صرف مالا ينصرف ١٢٢
قصر الممدود ١٢٢،
مد المقصور ١٢٢،
الاجتزاء بالضمة من الواو ١٢٣،
مما حذف منه بعض الكلام ١٢٤،
تسكين بعض الحروف ١٢٤،
مضاعفة ما لا يجوز أن يضاعف من الكلام ١٢٥،
رد الإعراب إلى أصله ١٢٥.
إلحاق نون الجمع مع الاسم المضمر ١٢٦،
حذف التنوين من الأسماء المنصرفة ١٢٦،
حذف الإعراب ١٢٦،
قطع ألف الوصل ١٢٧،

---

(١) الموشح في مآخذ العلماء على الشعراء المرزباني ص/٤٧١

جرير يعف عن ذكر النساء ١٥٢،

شعر جرير والفرزدق والأخطل ١٥٣،

أهل البادية بشعر جرير أعجب ١٥٤،

رأى بشار فى شعر جرير والفرزدق والأخطل ١٥٤،

مقلدات جرير ومعايب الفرزدق ١٥٥،

مسلمة بن عبد **الملك يصف شعر** الفرزدق ١٥٦،

بعض ما عيب على الفرزدق فى شعره ١٥٦.

٢- جرير بن عطية الخطفى: ١٥٧

بعض العلماء يقدم جريرا على الفرزدق وبعضهم يقدم الفرزدق ١٥٧،

حكم على شعر جرير ١٥٨،

من أفن شعر جرير ١٥٨

مما عيب عليه فى شعره." (١)

٣٦٨٤-الموشح في مآخذ العلماء على الشعراء المرزباني (٣٨٤)

"١٦- جميل بن معمر العذرى: ٢٥٥

بيت نصفه أعربى ونصفه مخنث ٢٥٥،

جميل أصدق فى عشقه أم كثير ٢٥٦،

المفضل الضبى يميل إلى كثير ٢٥٧،

تفضيل شعر للعباس بن الأحنف على شعر لجميل ٢٥٧، ٢٥٨

١٧- عمر بن أبى ربيعة: ٢٥٨

رأى أبى عمرو بن العلاء فى عمر ٢٥٨،

بعض ما عيب عليه فى شعره ٢٥٨، ٢٥٩،

رأى جرير فى شعر عمر ٢٦٠،

عمر أطول قريش صبوة وأبطؤها توبة ٢٦٠،

سليمان بن عبد الملك يأمر عمر ألا يحج مع الناس ٢٦١،

أبو عبيدة يعيب شعره ٢٦١،

ابن أبى عتيق ينقد شعرا له ٢٦١،

المفضل يضع من شعر عمر فى الغزل ٢٦٢،

ويذكر سبب ذلك ٢٦٢،

النصيب يصف شعره وشعر جميل، وكثير، وابن أبى ربيعة ٢٦٢،

سعيد ابن المسيب يعيب عليه بيتا من شعره ٢٦٣،

---

(١) الموشح في مآخذ العلماء على الشعراء المرزباني ص/٤٧٣

رأى الفرزدق فى شعر ابن أبى ربيعة ٢٦٣

١٨- قيس بن ذريخ: ٢٦٤

بعض ما أخذ عليه فى شعره ٢٦٤

١٩- مجنون بنى عامر: ٢٦٥

قال بيتا فذهب بصره ٢٦٥،

البلاء موكل بالمنطق ٢٦٦

٢٠- الطرماح بن حكيم : ٢٦٦

أبو عمرو بن العلاء رآه يكتب ألفاظ النبط ويتعلمها ليدخلها فى شعره ٢٦٦،

نشأته بالسواد ٢٦٦،

الأصمعى يقول: إنه ليس بحجة لأنه مولد ٢٦٧،

الطرماح والكميت يسألان رؤبة عن شيء من الغريب ٢٦٧

٢١- الحارث بن خالد المخزومى: ٢٦٨

ابن أبى عتيق يصف شعر عمر بن أبى ربيعة والحارث بن خالد المخزومى ٢٦٨

٢٢- عبد الله بن عمر العبلى: ٢٦٩

هشام بن عبد الملك يضربه مائتى سوط بعد أن مدحه بشعر ٢٧٠

بعض ما أنكر عليه فى شعره ٢٧٠

٢٣- عروة بن أذينة: ٢٧١

أبو السائب المخزومى يعيب بعض شعره ٢٧١،

العرجى أولى بالصواب منه ٢٧١،

بعض ما أنكر عليه من شعره ٢٧٢." (١)

٣٦٨٥-الموشح في مآخذ العلماء على الشعراء المرزباني (٣٨٤)

"ابن مناذر فى شعره ٣٥٨،

شعر له فيه إفراط ٣٥٩،

هجاء أبى نواس لأحمد ابن روح وجواب أحمد ٣٥٩،

أنشد شعرا فرمى بالكفر ٣٦٠،

فجوره فى شعره ٣٦٠

٥- مسلم بن الوليد: ٣٦١

مسلم بن الوليد يقول لأبى نواس: أنت لا تحسن الأوصاف ٣٦١،

نقد أبى نواس لبيت لمسلم ٣٦١

٦- العباس بن الأحنف: ٣٦٢

---

(١) الموشح في مآخذ العلماء على الشعراء المرزباني ص/٤٧٧

١٢- بكر بن النطاح: ٣٧٠

مثل الإسراف والتجاوز والغلو عند المحدثين ٣٧٠." (١)

٣٦٨٦-الموشح في مآخذ العلماء على الشعراء المرزباني (٣٨٤)

"١٣- الفضل الرقاشى: ٣٧٠

سأل أعرابيا عن البلاغة والعى: ٣٧١

أبو على الهبارى يفضل أبا نواس عليه ٣٧١

١٤- محمد بن يسير الحميرى: ٣٧١

المبرد يذكر خطأ له فى شعره ٣٧١

١٥- محمد بن وهيب الحميرى: ٣٧١

بعض ما أخطأ فيه ٣٧٢

١٦- دعبل بن على الخزاعى: ٣٧٢

دعبل يقول إن أبا تمام يتتبع معانيه فيأخذها ٣٧٢،

ويرد رجل عليه ٣٧٢

١٧- إسحاق بن إبراهيم الموصلى: ٣٧٣

الأصمعى ينقد شعرا له ٣٧٣،

بعض ما عيب عليه فى شعره ٣٧٣

سرق بيتا من الأحوص ٣٧٣،

الابتداءات المستكرهه ٣٧٤

١٨- مروان بن أبى الجنوب: ٣٧٥

المكتفى ينقد شعرا له ٣٧٥،

مثل شعر آل حفصة وتناقصه حالا بعد حال ٣٧٦،

بعض ما أخذ عليه فى شعره ٣٧٦

١٩- أبو تمام الطائى: ٣٧٧

أبو **حاتم يصف شعره** ٣٧٧،

رأى ابن الأعرابى فى شعره ٣٧٧،

أبو هفان يشبه شعره ٣٧٧،

أبو تمام يريد البديع فيخرج إلى المحال ٣٧٧،

رأى دعبل فى شعره ٣٧٨

عبيد الله بن سليمان يستغث شعره ويكره ٣٧٨،

ابتداءات شعره بشعة ٣٧٨، ٣٧٩،

---

(١) الموشح في مآخذ العلماء على الشعراء المرزباني ص/٤٨٢

راض أبو تمام نفسه على عمل مثل أرجوزة لأبى نواس فلم يرض ما جاءه ٣٧٩،
مما يعاب على أبى تمام ٣٧٩،
من سخيف شعره ٣٨٠،
بعض ما أخذ عليه فى شعر ٣٨٠، ٣٨١،
أبو تمام بلغ غايات الإساءة والإحسان ٣٨١،
بعض ما عيب عليه فى شعره ٣٨٢- ٣٨٤- ٣٨٥،
من ابتداءاته المذمومة ٣٨٥
من استعماله الغريب
٣٨٥- ٣٨٧،
للطائى سرقات كثيرة ٣٨٨،
كتابه الذى ألفه فى اختيار الأشعار ٣٨٨،
رجع إلى ما عيب من شعره ٣٨٩- ٣٩١،
مما ينسب إلى التكلف فى شعره ٣٩١، ٣٩٣،
ومن عجائبه ٣٩٤، ٣٩٥،
مما أنكره عليه إسحاق الموصلى ٣٩٦،
ومن تكلفه ٣٩٦- ٣٩٩،
دفاع أبى تمام عن بيت له ٣٩٩،
أبو تمام يحيل فى شعره ٤٠٠،
رأى البحترى فى دعبل وأبى تمام ٤٠٠،
من أشهر ما عيب به أبو تمام ٤٠٠- ٤٠١،
من عيوب الشعر أن تكون القافية مستدعاة ٤٠١،
مثل لذلك من شعر أبى تمام ٤٠١،
ومما عيب على أبى تمام ٤٠٢- ٤٠٤،
رأى على بن الجهم فى شعره ٤٠٥
كان." (١)

٣٦٨٧-الموشح في مآخذ العلماء على الشعراء المرزباني (٣٨٤)

"إذا كلمه إنسان أجابه قبل انقضاء كلامه ٤٠٥،
مدحه لعبد الله بن طاهر بقصيدة أولها بيت نصفه مخروم والنصف الآخر عويص ٤٠٦،
الكندى يعيب بيتا لأبى تمام فيقول شعرا على البديه ٤٠٦، ٤٠٧،
إسحاق الموصلى يقول له: ما أشد ما تتكىء على نفسك ٤٠٧،

---

(١) الموشح في مآخذ العلماء على الشعراء المرزباني ص/٤٨٣

بيت تأوله على غير وجهه ٤٢٧

٢٣- على بن الجهم: ٤٢٧

مروان بن أبى الجنوب يصف شعره ٤٢٨،

مدح المتوكل فقال أحمد بن أبى داود: ما سمعت مديحا للخلفاء مثل هذا ٤٢٨ ،

مما أخطأ فيه ٤٢٨

٢٤- عبد الصمد بن المعذل: ٤٢٨

مما أخطأ فيه، ولحن ٤٢٩." (١)

٣٦٨٨-الموشح في مآخذ العلماء على الشعراء المرزباني (٣٨٤)

"٣٧- سليمان بن عبد الله بن طاهر: ٤٤١

بعض ما لحن فيه ٤٤١

٣٨- على بن العباس الرومى: ٤٤١

بعض ما أخذ عليه فى شعره ٤٤١،

رأى المرزبانى فى نقد لشعر ابن الرومى ٤٤٢

رابعا- ما جاء فى ذم الشعر الردىء: ٤٤٣

ما لم يكن من الشعر حسنا ٤٤٣،

الشعر كالدراهم ٤٤٣،

من الشعر أبيات إن سمعتها لم تفكه لها وإن فقدتها لم تبالها ٤٤٣،

عروة بن الزبير يصف شعر ابنه ٤٤٤،

يعجب من ضعف شعره مع عقله ٤٤٤،

الشعراء أربعة ٤٤٥،

الفرزدق يصف شعر ذى الرمة ٤٤٦،

جرير يصف شعر ذى الرمة ٤٤٦،

شعر كبعر الكبش ٤٤٧،

يفتقر بشعره ٤٤٧،

كان الشعر جملا بازلا ٤٤٧، ٤٤٨

الفرزدق يقول لرجل أنشده شعر: رده على شيطانك ٤٤٨،

الشعر كذب وهزل وحقه بالتفضيل أهزله ٤٤٨،

جرير يسمع شعرا فى مجلس هشام. فيخرج ولا يعود إلى هشام ٤٤٩،

شعر ردىء للمغيرة ابن حنباء ٤٤٩

أكثر الأشعار الباردة تسقط إلا أن ترزق حمقى ٤٥٠،

---

(١) الموشح في مآخذ العلماء على الشعراء المرزباني ص/٤٨٤

يموت رديء الشعر ٤٥٠،
عقبة بن رؤبة ذهب شعره فما يروى له منه بيت ٤٥٠،
سبب قول بشار أرجوزة له ٤٥٠،
رأى لخلف الأحمر فى شعر عرض عليه ٤٥٠، ٤٥١،
كان أبو عبيدة والأصمعى يقولان شعرا ضعيفا ٤٥١، ٤٥٢،
فقيه أنطاكية يقول شعر بعد ما سمع رجلا ينشده شعره ٤٥٢،
رجل يعرض على بشار شعرا له ٤٥٢،
رجل يعرض شعره على أبى عمر بن العلاء ٤٥٢،
شاعر ضعيف الشعر ينشد المهدى شعره ٤٥٣
شاعر لا يستطيع أن يفسر شعره للرشيد ٤٥٣،
الأصمعى يبكى بعد ما سمع شعرا رديئا ٤٥٤،
أبو نواس ينشده رجل شعرا رديئا فى موته ٤٥٣، ٤٥٤،
بين عبد الله بن محمد بن عيينة، ومروان بن سعيد ٤٥٤، ٤٥٥،
المفضل الضبى لا يقول علمه بالشعر يمنعه من قوله ٤٥٦،
شعر خلا من الذوق ٤٥٦،
شعر لأخى أحمد بن يوسف الكاتب ورأى ابن يوسف فيه ٤٥٦، ٤٥٧
رأى أبى العتاهية فى شعر ٤٥٧،
أبو العتاهية لا يصغى لقائل ٤٥٧، ٤٥٨
ابن أبى العتاهية ينشد أباه شعره ٤٥٨،
شاعر يمدح زبيدة فيهم به الخدم والحشم ٤٥٨،
ابن أبى العتاهية يحكى رأى أبيه فى شعره ٤٥٩،
أبو زيد النحوى يقول رأيه فى شعر أبى عدنان السلمى ٤٥٩،
أبو الشمقمق يبدى رأيا فى شعر رجل ٤٥٩،
ابن عائشة ينصح شاعرا بالبعد عن الغريب ٤٦٠،
محمد بن الحسن الحصنى." (١)

٣٦٨٩-الموشح في مآخذ العلماء على الشعراء المرزباني (٣٨٤)

"يقول لابنه بعد ما أنشده شعره: أمك طالق إذا ولدت مثلك ٤٦٠، ٤٦١،
رجل يهم بطرح أخيه فى البئر بعد ما سمع شعره ٤٦١،
شعر لإسحاق الموصلى فى محمد بن راشد ٤٦١،
العتبى يجزع من أن يرثى بشعر رديء ٤٦٢

---

(١) الموشح في مآخذ العلماء على الشعراء المرزباني ص/٤٨٦

شعره مكسور ملحون ٤٦٢، ٤٦٣،

محمد بن داود الأصبهانى يكتب شعرا يرد به على رجل أرسل إليه شعره ٤٦٣،

يحيى المنجم يصف شعرا رديئا ٤٦٣،

ابن الرومى يرد على ابن الخبازه هجاءه ٤٦٣، ٤٦٤

شعر ضعيف سخيف ٤٦٤،

بعض الشعر يقول الشعر الردىء ليذكر به ٤٦٤،

بقاء الشعر الجيد على تطاول الأيام ٤٦٥،

شعر لعرة بن أذينة فى ذلك ٤٦٥،

شعر لدعبل الخزاعى فى ذلك ٤٦٥." (١)

٣٦٩٠-المستجاد من فعلات الأجواد التنوخي، المحسن بن علي (٣٨٤)

"يوهمنيك الشوق حتى كأنني ... أناجيك عن قرب وما أنت في قربي

قال فدعا المأمون وأمر بعلاجهما فعولجا حتى برئا وزوج الفتى من ابنة عمه وأجرى عليهما ما يصلحهما وكانا في جملة حاشيته حتى مات.

؟ حكاية

عتب عبد الله بن طاهر على بعض كتابه فسجنه في مقصورة. فأشرفت عليه جارية لعبد الله كانت حظية عنده فنظرت إلى الفتى وكان أديبا ووافقت نظرة منه إليها. فوقع في قلبها محبة شديدة وعالجت الصبر عنه فلم تقدر عليه. فأخذت رقعة فكتبت فيها:

أيها الزاني بعين ... يه وفي الطرف حتوف

إن ترد وصلا فقد ... أمكنك الظبي الألوف

ثم دلت إليه الرقعة بخيط، فلما قرأها كتب فيها:

إن تريني راني ... العينين فالقلب عفيف

ليس إلا النظر الفا ... تك والعقل ظريف

فلما رأته الجارية يكتب في الرقعة جوابا فرحت ولم تشك أنه فيها أرغب. فلما رفعت الرقعة وقرأتها ساءها رده فقلبتها وكتبت في ظهرها:

قد أردناك على أن ... تجتلي ظبيا ألوفا

فأبيت الآن لا ... زلت لقيديك حليفا

ثم دلتها فلما قرأها كتب فيها:

ما تركت الظبي إني ... كنت للظبي عنيفا

غير أني خفت ربا ... لم يزل برا رؤوفا

فرفعت الرقة فلما رأتها ساءها ذلك فأومأت بها لتجعلها في جيبها فجعلتها بين ثوبها وهي لا تدري. فدخلت مقصورتها، وجاء عبد الله ماشيا في سطح قصره فمر بالرقعة فتناولها فعرف خط الجارية وخط الفتى، فحجب من عفته وصبره عنها على حسنها وجمالها، وكانت من أعز جواريه عليه فدخل عليها فوجدها مكتئبة حزينة. فقال: ما هذه الرقعة يا فلانة؟. قالت: أعز الله الأمير هي ما رأيت. قال لها:

---

(١) الموشح في مآخذ العلماء على الشعراء المرزباني ص/٤٨٧

فالله عليك شاهد أنه لأحب إليك مني قالت: إي والله. قال: فأمر الفتى ففكت قيوده وكساه وأجازه وقال له: خذ هذه الجارية بجميع ما يحويه ملكها ثوابا لعفتك وتقاك وخوفك الله تعالى، ورفع مرتبته من كتابه، ولم يزل مكرما له.

؟؟ حكاية

قال الهيثم بن عدي كان يزيد بن قرة الشيباني شديدا منيعا، وكان يرى رأي الخوارج، ولم يكن يخشى عمال العراق، فغاظ ذلك الحجاج وبلغ منه فكتب إلى عبد الملك يخبره بذلك فكتب إليه عبد الملك احتل له فإن قدرت عليه فاضرب عنقه. فدعا الحجاج يزيد بن رويم وجرير بن يزيد فأكرمهما وأدناهما وقال ليزيد لك شرط العراق ولجرير ديوان الخراج إن أتيتماني بيزيد بن قرة. فركبا إليه فقالا له: إن الأمير قد غضب عليك وإنا نخاف أن ينال غضبه جميع أهلك فاركب إليه. قال: لا أفعل إنه إن نظر إلي قتلني، قالوا له: ما هو فاعل ولابد لك أن تركب معنا. فأتى معهما وتهيأ للقتل وخرج نساؤه معه. فلما دخل على الحجاج قال له: أنت يزيد بن قرة؟ قال نعم. قال: قتلني الله إن لم أقتلك، قال نشدتك الله أن تقتلني فإني قيم أربع وعشرين امرأة ليس فيهن رجل غيري ولا لهن قيم سواي. قال: ومن يعلم ذلك؟ قال هن بالباب. فأمر بإدخالهن وكل واحدة منهن تقول اقتلني ودعه. فيقول من أنت؟ فتقول عمته أو خالته أو بنته أو بنت أخ أو بنت أخت حتى اجتمعن بين يديه. فقالت أخته:

أحجاج هبه اليوم لله وحده ... وللباكيات الصارخات تفجعا

أحجاج إما أن تمن بنعمة ... عليه وإما أن تقتلنا معا

أحجاج كم تفجع به إن قتلته ... ثماني عشر واثنتيث وأربعا

أحجاج لو تسمع بكاء نسائه ... وعماته يفدينه الليل أجمعا

فرق لها الحجاج وبكى وحبسه وكتب في أمره إلى عبد الملك يصف ما جرى. فكتب إليه أعف عنه وألحق عياله في العطاء ففعل.

؟ حكاية

قيل لأبي عقيل البليغ: كيف رأيت مروان بن الحكم عند طلب الحاجة؟ قال: رأيت رغبته في الإنعام فوق رغبته في الشكر، وحاجته إلى قضاء الحاجة أشد من حاجة صاحب الحاجة.

؟؟ حكاية

لقي أبو دلامة أبو دلف في مصادله وهو والي العراق فأخذ بعنان فرسه وأنشد:

إني حلفت لئن رأيتك سالما ... بقرى العراق وأنت ذو وفر

لتصلين على النبي محمد ... ولتملأن دراهما حجري

فقال: أما الصلاة على النبي محمد فصلى الله عليه وسلم. وأما الدراهم فلا. قال له: جعلت فداك لا تفرق بينهما بالذي أسأله أن لا يفرق بينك وبين النبي صلى الله عليه وسلم. قال: فاستسلفها أبو دلف وصبت في حجره حتى أثقلته.." (١)

٣٦٩١-نشوار المحاضرة وأخبار المذاكرة التنوخي، المحسن بن علي (٣٨٤)

"علي الحسن بن هارون «١» .

فقال أبو علي بن مقلة للحسن بن هارون: اكتب رقعة عن أبي عبد الله يصف فيها اختلال ضيعته، ويسأل فيها الاحتساب له بمظلمة، وإطلاق معونة له.

ففعل الحسن بن هارون ذلك في الحال، وعرض الرقعة، فوقع بإخراج الحال، وأنفذ إلى الكاتب بأن أخرج الحال [١٦ ط] مصدقا [١٨

(١) المستجاد من فعلات الأجواد التنوخي، المحسن بن علي ص/٦٦

ب] لما في الرقعة. ففعل ذلك.

فوقع تحت إخراج الحال بإطلاق عشرين كرا حنطة وعشرين كرا شعيرا معونة له، والاحتساب بما ذكر مبلغه في المظلمة، وقال لأبي علي الحسن ابن هارون: سلمه إلى أبي عبد الله.

قال، فاستحسن الحاضرون كرمه في ذلك على رجل علوي، وأخذ أبو الحسن علي بن عيسى يشكر له ذلك ويصوبه له.

فقال له مجيبا: فلم لم تفعل مثل هذا يا أبا الحسن في وزارتك؟

قال، فنهض أبو الحسن، وقال: استودع الله الوزير، ولم يجب بحرف واحد.." (١)

٣٦٩٢-نشوار المحاضرة وأخبار المذاكرة التنوخي، المحسن بن علي (٣٨٤)

"٤٠ ابن قناش الجوهري يصف دجلة

أنشدني أبو جعفر طلحة بن عبيد الله الطائي البغدادي، المعروف بابن قناش الجوهري لنفسه:

أنا ظام فاسقنيها ... إنني حلف اختيال

ما ترى دجلة كالس ... احب أذيال الدلال

وهي تزهى بقصور ... عن يمين وشمال [٢٩ ط]

وبماء قد حكى المد ... به ظهر غزال [٣٣ ب]

٤١ في هجاء مغن طنبوري

[ص ٣٤] أنشدني أبو الحسن، محمد بن عبد الواحد، في ابن طرخان «١» المغني الطنبوري، لنفسه، وله اتساع في الأدب تام:

قل لابن طرخان «٢» أما تستحي ... تقرن تطفيلك بالباس

يا أخرج الناس من إيقاعه ... وأدخل الناس إلى الناس

وقال:

يا من يصيح بحلق ما له طبقه ... ولا يوافق زيرا لان أو خرقه

فارقت بينك والإيقاع في قرن ... فأنت أطفل من كلب على مرقه

فإن دعيت ففي الأحيان عن غلط ... وإن حظيت بشيء فهو من صدقه." (٢)

٣٦٩٣-نشوار المحاضرة وأخبار المذاكرة التنوخي، المحسن بن علي (٣٨٤)

"١٤٩ لأبي الفرج الببغاء في الأمير سيف الدولة

أنشدني أبو الفرج الببغاء لنفسه، قصيدة له في سيف الدولة: أولها:

سقت العهاد خليط ذاك المعهد ... ريا وحيا البرق برقة ثهمد

في جحفل كالسيل أو كالليل أو ... كالقطر صافح موج بحر مزبد

فكأنما نقشت حوافر خيله ... للناظرين أهلة في الجلمد

وكأن طرف الشمس مطروف وقد ... جعل الغبار له مكان الأثمد

ووصف فيها اللواء فقال:

---

(١) نشوار المحاضرة وأخبار المذاكرة التنوخي، المحسن بن علي ٥٠/١

(٢) نشوار المحاضرة وأخبار المذاكرة التنوخي، المحسن بن علي ٩٢/١

ومملك رق القنا مستخرج ... باللطف أسرار الرياح الركد

خرس يناجيها فتفهم نطقه ... وتجيبه أنفاسها بتصعد

قلق كأن الجو ضاق به فما ... ينفك بين توثب وتهدد

وكأن همة ربه قالت له ... طل وارق في درج المعالي واصعد

[وفيها يقول] «١» :

إن المحامد رتبة لا يبلغ ... الإنسان راحتها إذا لم يجهد

من لم تبلغه السيادة «٢» نفسه ... دون الأبوة لم يكن بمسود

[يقول في آخرها يصف القصيدة] «٣» :

حلل من المدح ارتضى لك لبسها ... شكري فأغرب مفرد في مفرد «٤»

لما نشرت عليك فاخر وشيها ... قالت لك العلياء أبل وجدد." (١)

٣٦٩٤-نشوار المحاضرة وأخبار المذاكرة التنوخي، المحسن بن علي (٣٨٤)

---

(١) نشوار المحاضرة وأخبار المذاكرة التنوخي، المحسن بن علي ٢٧٩/١

(٢) نشوار المحاضرة وأخبار المذاكرة التنوخي، المحسن بن علي ٣٥٧/١

٣٦٩٥-نشوار المحاضرة وأخبار المذاكرة التنوخي، المحسن بن علي (٣٨٤)

"٦ حرمة القضاء في العهد العباسي

قال التنوخي: وأخبرني بعض شيوخنا، عنه «١» :

إنه كان جالسا للحكم، في المسجد الجامع بسوق الأهواز، فاجتاز بباب الجامع عامل الكور، فرأى جمع الناس. فقال: ما هذا؟

قالوا: هذا القاضي.

قال: هذا كله لأبي جعفر؟

فنقلت الحكاية إليه، فقطع النظر، وانصرف إلى داره، وكتب إلى السلطان يومئذ، يقول: إن فلانا العامل، اجتاز بي، وأنا أنظر في الحكم في المسجد الجامع، فذكرني بحضرة العامة، بالكنية دون اللقب، ذكر المزري علي، المانع لي من التشريف الذي البسنيه أمير المؤمنين، وإن الذي أنظر فيه إنما هو انتزاع أموال الناس، التي فيها يتهالكون، وعليها يتقاتلون، وأنا أنتزعها بالهيبة والكرامة.

فخرج أمر السلطان، بأن يضرب ذلك العامل، على باب المسجد بالأهواز ألف سوط.

فلما وقف على ذلك، خليفة العامل بالحضرة، اجتهد في إزالته بكل حيلة، فما أمكنه.

فبذل للفيج «٢» الحامل للكتاب، مائة دينار، ليتأخر عن النفوذ، ليلة واحدة، ثم بادر برسوله إلى **العامل، يصف ما** جرى، وما فعله من استنظار الفيج، ليقدم الحيلة في الدفع عن نفسه.." (١)

٣٦٩٦-نشوار المحاضرة وأخبار المذاكرة التنوخي، المحسن بن علي (٣٨٤)

"والليل يمضي ونحن لا نشعر به، إلى أن أحسسنا في أنفسنا بتعب شديد وضجر، ووافق ذلك سماعنا الاذان.

فقلت له: قد أذنت العتمة، وتعبت، ولا بد من قيامي.

فصاح بغلمانه، فلم يجيبوه، فقام معي، فأنبههم «١» ، وقال: أمضوا بين يديه.

فلما خرجنا نظرنا، فإذا الأذان، هو أذان الغداة «٢» ، وإذا الليلة كلها قد مضت، ونحن لا نعقل.

قال [أبي] «٣» : وكذا كان على الاستهتار بها، فإذا لمته، قال:

ليس أنا مستهتر بها، المستهتر بها هو مثل من قيل له [١٦٢ ب] وقد احتضر: قل لا إله إلا الله، فقال: شاهك، ودع الرخ.

قال: فقلت له: لا أعرف مثلك، كأنك لست ترضى من نفسك، إلا بهذا القدر؟

قال: **وكان يصف من** فضائل الشطرنج أشياء، فيقول: هي تعلم الحرب وتشحذ اللب، وتدرب الإنسان على الفكر، وتعلمه شدة البصيرة. فلو لم يكن فيها شيء من المعوز في غيرها إلا أن أهل الأرض يلعبون بها منذ ألوف سنين، ما وقع فيها دست معاد قط م ن أوله إلى آخره [لكفى] «٤» .." (٢)

٣٦٩٧-نشوار المحاضرة وأخبار المذاكرة التنوخي، المحسن بن علي (٣٨٤)

"١٥٨ أبيات من نظم أبي القاسم عبيد الله بن محمد الصروي

أنشدني أبو القاسم عبيد الله بن محمد الصروي، **لنفسه، يصف زراقة** النفط:

وصفراء في فيها لعاب كلونها ... إذا قذفته لاعب الريح واستنا

يجلله «١» من بطنها في خروجه ... رداء دجى حتى يصير لها حصنا

---

(١) نشوار المحاضرة وأخبار المذاكرة التنوخي، المحسن بن علي ٢٣/٢

(٢) نشوار المحاضرة وأخبار المذاكرة التنوخي، المحسن بن علي ٢٧١/٢

لها ذنب في رأسه ذنب له ... إذا جر منها رد في جوفها طعنا

يمج بروقا بين ليلين من حشا ... إلى فم أفعى ما ترى بينه سنا

تخوض الوغى عريانة لتخيفه ... ولو سئلت لم تعرف الخوف والأمنا

وأنشدني لنفسه:

وناولني في أسفل الكأس فضلة ... مزعفرة صفراء والكأس أبيض

كنرجسة في الروض ترنو بمقلة ... مذهبة والجفن منها مفضض

وأنشدني لنفسه في صفة إبريق وساق:

ولاح لنا الإبريق من كف شادن ... له وجنة من لحظنا أبدا تدمى

كملحوظة مدت يدا دون وجهها ... وأخرى بها ردت على رأسها «٢» الكما

على شعر في عارضيه كأنما ... زرعن المها أجفانها فيه والسقما

كأن الليالي قد عددن سنينه ... فصيرن في خديه داراته رقما." (١)

٣٦٩٨-نشوار المحاضرة وأخبار المذاكرة التنوخي، المحسن بن علي (٣٨٤)

"وأنشدني لنفسه يصف مجدورا:

بدر وغصن «١» من فوق دعص نقا ... لم أصغ في حبه إلي لاحي

له لحاظ مرضى بلا سقم ... سكرى من الغنج تسكر الصاحي

جدر فاعتاض من تورده ... بصفرة في ملثم ضاح

كأنه فوق خده حبب ... يلعب بعد المزاج في الراح [١٧٣ ب]

وأنشدني لنفسه في كانون:

كأن تأجج كانوننا ... تكاثف نور من العصفر

وأحدث إخماده زرقة ... تأجج في مدمج أحمر

كبركة خمر بحافاتها ... بقايا تفتح نيلوفر «٢»

وأنشدني لنفسه أيضا في كانون:

أنظر إلى كانوننا ... يضحك من غير فرح

كحمرة في شفق ... دبجها قوس قزح [٢٠٠ ط]." (٢)

٣٦٩٩-نشوار المحاضرة وأخبار المذاكرة التنوخي، المحسن بن علي (٣٨٤)

"١١٠ للشاعر الببغاء يصف شرابا

أنشدني أبو الفرج عبد الواحد بن نصر المخزومي، المعروف بالببغاء «١» ، الكاتب، لنفسه، يصف شرابا في قدح أبيض، أبياتا ثابتة في ديوانه، اختصرت منها قوله:

بالقفص «٢» للقصف منزل كثب «٣» ... ما للتصابي «٤» في غيره أرب [١٢٨]

---

(١) نشوار المحاضرة وأخبار المذاكرة التنوخي، المحسن بن علي ٣٠٣/٢

(٢) نشوار المحاضرة وأخبار المذاكرة التنوخي، المحسن بن علي ٣٠٤/٢

دارت نجوم الكؤوس في فلك ... منه له من فتوتي قطب

من كل جسم كأنه عرض ... يكاد لطفا باللحظ ينتهب

نور وإن لم يغب ووهم ولو صح ... وماء لو كان ينسكب

لا عيب فيه سوى إذاعته السر ... الذي في حشاه يحتجب

كأنما صاغه النفاق فما ... يخلص منه صدق ولا كذب

فهو إلى لون ما يجاوره ... على اختلاف الطباع ينتسب

إذا ادعاه اللجين أكذبه ... بالراح في صبغ جسمه الذهب

جلت عروس المدام حالية ... فيه علينا الأدوار والنخب

فالراح بدر والجام هالته ... والأفق كفي والأنجم الحبب." (١)

٣٧٠٠-نشوار المحاضرة وأخبار المذاكرة التنوخي، المحسن بن علي (٣٨٤)

"١٥٤: ١٠٧: مهاترة بين رجلين من الخاصة

١٥٦: ١٠٨: ابن سكرة الهاشمي يهجو القاضي ابن أبي الشوارب

١٥٧: ١٠٩: من مختار شعر أبي فراس

١٥٩: ١١٠: للشاعر الببغاء يصف شرابا

١٦٠: ١١١: زمان الهوى الذ زمان

١٦١: ١١٢: مريض بالاستسقاء تشفيه أكلة جراد

١٦٤: ١١٣: مريض بالاستسقاء يبرأ بعد أن طعم لحم أفعى

١٦٦: ١١٤: ابن نصرويه يجيز شاعرا مدحه بثلاثة دراهم

١٦٧: ١١٥: بحث في شكوى الزمان

١٦٨: ١١٦: توقيع للقاضي ابن معروف

١٦٩: ١١٧: كتاب كتبه أبو إسحاق الصابي

١٧١: ١١٨: أبو العلاء صاعد يفتخر

١٧٢: ١١٩: كظم الغيظ من مكارم الأخلاق

١٧٣: ١٢٠: الأمير سيف الدولة يصفح عن أحد أتباعه ويعيد إليه نعمته

١٧٨: ١٢١: سخاء الأمير سيف الدولة

١٨٤: ١٢٢: الوزير حامد بن العباس يعذب المحسن بن الفرات

١٨٧: ١٢٣: من شعر المهلبي الوزير

١٨٩: ١٢٤: قال الخليفة المقتدر: ما ظننت أن في الدنيا من يأكل طعاما بلا حلوى بعده

١٩٢ : ١٢٥: الخليفة المعتضد يأمر بصنع جزورية

---

(١) نشوار المحاضرة وأخبار المذاكرة التنوخي، المحسن بن علي ١٥٩/٣

١٩٤: ١٢٦: اللهم أنقذنا من ذل الطمع

١٩٥: ١٢٧: آلى على نفسه أن لا يأكل لحم فيل أبدا." (١)

٣٧٠١-نشوار المحاضرة وأخبار المذاكرة التنوخي، المحسن بن علي (٣٨٤)

"١١٢ البتي يصف الفقاع

أنشدني التنوخي، قال: أنشدني البتي لنفسه، يصف الفقاع «١» :

يا رب ثدي مصصته بكرا «٢» ... وقد عراني خمار مغبوق «٣»

له هدير إذا شربت به ... مثل هدير الفحول في النوق

كأن ترجيعه إذا رشف ... الراشف فيه صياح مخنوق

تاريخ بغداد للخطيب ٤/٣٢٠." (٢)

٣٧٠٢-نشوار المحاضرة وأخبار المذاكرة التنوخي، المحسن بن علي (٣٨٤)

"٢١٧ ١٠٥ وأقبلت نحوك مستعجلا

٢١٨ ١٠٦ فها خطي خذوه بألف ألف

٢١٩ ١٠٧ بين جحظة وصاحب النشوار

٢٢٠ ١٠٨ أبو الحجاج الأعرابي يهجو ابن أبي دؤاد

٢٢١ ١٠٩ القاضي أبو الحسن بن الخرقي

٢٢٣ ١١٠ سر إن اسطعت في الهواء رويدا

٢٢٤ ١١١ شعر البتي يكتب على التكك

٢٢٥ ١١٢ البتي يصف الفقاع

٢٢٦ ١١٣ إخوانيات

٢٢٧ ١١٤ القاضي أحمد بن محمد بن سماعة

٢٢٨ ١١٥ أبو العباس بن عقدة الكوفي المحدث

٢٢٩ ١١٦ محدث يحفظ ستمائة ألف حديث

٢٣٠ ١١٧ القاضي أحمد بن محمد بن عيسى البرتي

٢٣١ ١١٨ القاضي أبو بشر الهروي

٢٣٣ ١١٩ شيخ القراء أبو بكر بن مجاهد، يغني

٢٣٧ ١٢٠ القاضي أحمد بن يحيى بن أبي يوسف

٢٣٨ ١٢١ الصديق لا يحاسب

٢٣٩ ١٢٢ صبرك على أذى من تعرف، خير من استحداث ما لا تعرف

٢٤٠ ١٢٣ عبد الحميد الكاتب وتجويد الخط

---

(١) نشوار المحاضرة وأخبار المذاكرة التنوخي، المحسن بن علي ٣/٢٩٨

(٢) نشوار المحاضرة وأخبار المذاكرة التنوخي، المحسن بن علي ٥/٢٢٥

٢٤١ ١٢٤ أبو الحسن بن الأزرق التنوخي

٢٤٣ ١٢٥ أبو بكر بن المرزبان يعاتب جد أبي عمر بن حيويه

٢٤٥ ١٢٦ ابن سيرين يحبس في الدين." (١)

٣٧٠٣-نشوار المحاضرة وأخبار المذاكرة التنوخي، المحسن بن علي (٣٨٤)

"ومنها كتابه في معاني القرآن.

وهذان الكتابان، يشهد بتفضيله فيهما، واحد الزمان، ومن انتهى إليه العلم بالنحو واللغة في ذلك الأوان، أبو العباس محمد بن يزيد المبرد «١» .

ورأيت أبا بكر بن مجاهد «٢» ، يصف هذين الكتابين، وسمعته مرات لا أحصيها، يقول: سمعت أبا العباس المبرد، يقول: القاضي أعلم مني بالتصريف.

وبلغ من العمر ما صار به واحدا في عصره في علو الأسناد، لأن مولده كان سنة تسع وتسعين ومائة «٣» ، فحمل الناس عنه من الحديث الحسن، ما لم يحمل عن كبير أحد.

وكان الناس يصيرون إليه، فيقتبس منه كل فريق علما لا يشاركه فيه الآخرون، فمن قوم يحملون الحديث، ومن قوم يحملون علم القرآن، والقراءات، والفقه، إلى غير ذلك مما يطول شرحه.

أما سداده في القضاء، وحسن مذهبه فيه، وسهولة الأمر عليه فيما كان يلتبس على غيره، فشيء شهرته تغني عن ذكره.

وكان في أكثر أوقاته، وبعد فراغه من الخصوم، متشاغلا بالعلم، لأنه اعتمد على كاتبه، أبي عمر محمد بن يوسف «٤» ، فكان يحمل عنه أكثر أمره من لقاء السلطان، وينظر له في كل أمره، وأقبل هو على الحديث والعلم.

تاريخ بغداد للخطيب ٦/٢٨٥." (٢)

٣٧٠٤-نشوار المحاضرة وأخبار المذاكرة التنوخي، المحسن بن علي (٣٨٤)

"الآن مندلي) (كتاب الوزراء للصابي ١٨٧) .

٢٧٩ ٢/١٤٣ أبو نصر البنص: هو محمد بن محمد النيسابوري، جاء في أخبار سيف الدولة ص ٣٥٠ أن أبا نصر دخل على سيف الدولة، وألقى بين يديه قصيدة مطلعها:

حباؤك معتاد وأمرك نافذ ... وعبدك محتاج إلى ألف درهم

فضحك سيف الدولة، ضحكا شديدا، وأمر له بألف دينار.

٢٨٠- ٢/١٤٣ أورد صاحب الأغاني ١٨/٣١٧ قول العماني يصف الفرني:

جاءوا بفرني لهم ملبون ... بات يسقى خالص السمون

مصومع أكوم ذي غضون ... قد حشيت بالسكر المطحون

أقول: وجدت أهل النجف في العراق، يسمون المحلبي (المهلبية) : فرني.

الجزء الثالث

١٢٧ ٣/٨٥ إضافة: قال أحمد بن الطيب: قال بعض أصحابنا: بت ليلة بالبصرة، مع جماعة من المسجديين، فلما حان وقت السحر،

---

(١) نشوار المحاضرة وأخبار المذاكرة التنوخي، المحسن بن علي ٥/٢٩٦

(٢) نشوار المحاضرة وأخبار المذاكرة التنوخي، المحسن بن علي ٦/٢٠

حركهم واحد، فقال: إلى كم هذا النوم عن أعراض الناس؟ (البصائر والذخائر م ٢ ق ٢ ص ٣١٠) .

١٣٥ ٩١/٣ إضافة: حدثتني زوجتي أم حازم الحاجة بهيجة بنت خالي الحاج حبودي القاموسي، أنها." (١)

٣٧٠٥-نشوار المحاضرة وأخبار المذاكرة التنوخي، المحسن بن علي (٣٨٤)

"٦٦ أبو الفرج **الببغاء يصف بركة** ملئت وردا

قال «١» : وكنت أنا وأبو الفرج الببغاء «٢» ، نشاهد بركة ملئت، وجعل فوقها ورد، وبهار «٣» ، وشقائق «٤» ، حتى غطى أكثر الماء.

وحضر أبو علي الهائم «٥» ، فسأل أبا الفرج أن يعمل في ذلك شيئا، فعمل بحضرتنا، وأنشد:

خجل الورد من جوار البهار ... فمشى باحمراره في اصفرار

وحكى الماء فيهما أحمر الياقو ... ت حسنا مرصعا بنظار

جمعا بالكمال في بركة تم ... تع حسنا نواظر الحضار

أضرم الماء بالشقيق بها النا ... ر وعهدي بالماء ضد النار

فوجدنا أخلاق سيدنا الزهر ... ذكاء تربى على الأزهار

ظلت منه ومن نداماه للأن ... س نديم الشموس والأقمار

بدائع البدائه ٢/٢٣." (٢)

٣٧٠٦-نشوار المحاضرة وأخبار المذاكرة التنوخي، المحسن بن علي (٣٨٤)

"٨٩ **طفيلي يصف نفسه**

أنشدني القاضي أبو القاسم علي بن المحسن التنوخي، لطفيلي:

إن شكري لمنة التطفيل ... وأياديه منذ دهر طويل

كم تراني قد نلت من لذة العي ... ش بأسبابه وحظ جزيل

وتمتعت من طعام لذيذ ... وسماع فيه شفاء الغليل

فإذا ما عرفت مجتمع الإخ ... وان في بيت صاحب أو خليل

كان إتيانه صوابا على الأن ... س ولم أجتنب كفعل الثقيل

وجعلت السعي السبيل إلى ذا ... ك ولم أنتظر مجيء الرسول

فأبن لي أين اجتماعكم اليو ... م إلى ذي سماحة أو بخيل؟

فلعلي أكون لا أعرف الدا ... ر فأحتال في حضور الدليل «١»

التطفيل، للخطيب البغدادي ٧٤." (٣)

٣٧٠٧-نشوار المحاضرة وأخبار المذاكرة التنوخي، المحسن بن علي (٣٨٤)

---

(١) نشوار المحاضرة وأخبار المذاكرة التنوخي، المحسن بن علي ٣٢٤/٦

(٢) نشوار المحاضرة وأخبار المذاكرة التنوخي، المحسن بن علي ١١٢/٧

(٣) نشوار المحاضرة وأخبار المذاكرة التنوخي، المحسن بن علي ١٥٠/٧

"١٠٥/٦١/بغدادية تقعد جنينها فقاعيا على باب الجنة

١٠٦/٦٢/لأبي علي القرمطي في وصف شمعة

١٠٨/٦٣/فليت الأرض كانت مادرايا

١٠٩/٦٤/لأبي الفرج الببغاء في وصف قدح ياقوت أزرق

١١١/٦٥/ومن كان فوق الدهر لا يحمد الدهرا

١١٢/٦٦/أبو الفرج **الببغاء يصف بركة** ملئت وردا

١١٣/٦٧/القاضي التنوخي يهدي إلى جحظة البرمكي طيلسانا

١١٤/٦٨/من شعر السري الرفاء

١١٥/٦٩/الوزير المهلبي يمتدح غناء الرقية زوجة أبي علي الحسن ابن هارون الكاتب

١١٦/٧٠/نصر الخبزأرزي وحريق المربد

١١٨/٧١/بين ابن لنكك، وأبي رياش القيسي

١٢٠/٧٢/من نظم القاضي التنوخي

١٢١/٧٣/حسبنا الله ونعم الوكيل

١٢٣/٧٤/أبو دهبل خرج للغزو، فتزوج، وأقام

١٢٦/٧٥/مائدة الوزير حامد بن العباس

١٢٨/٧٦/ «نبت» جارية مهران المخنث

١٣٠/٧٧/بين الوليد بن يزيد ودحمان المغني

١٣٤/٧٨/من شعر إسحاق الموصلي

١٣٦/٧٩/وانك لتعلم ما نريد

١٣٨/٨٠/الوارش والواغل

١٣٩/٨١/الضيف والضيفن

١٤٠/٨٢/لابن الزمكدم في أبي الفضائل." (١)

٣٧٠٨-نشوار المحاضرة وأخبار المذاكرة التنوخي، المحسن بن علي (٣٨٤)

"١٤٢/٨٣/لأبي الحارث الموصلي في طاهر الهاشمي

١٤٣/٨٤/وصف طفيلي

١٤٤/٨٥/لشاعر بصري في طفيلي

١٤٥/٨٦/ليت الليل كان سرمدا

١٤٦/٨٧/لأبي الحسن الأسدي

١٤٧/٨٨/وصية طفيلي

١٥٠/٨٩/طفيلي يصف نفسه

---

(١) نشوار المحاضرة وأخبار المذاكرة التنوخي، المحسن بن علي ٢٨٦/٧

١٥١/٩٠/بنان الطفيلي يحفظ آية واحدة، وبيتا واحدا من الشعر

١٥٣/٩١/الأكل مع الإخوان لا يضر

١٥٥/٩٢/نسخة عهد في التطفيل

١٦٢/٩٣/لا تتركن الدهر يظلمني

١٦٣/٩٤/مصادرة من أعظم المصادرات

١٦٤/٩٥/معز الدولة ينفذ وزيره المهلبي إلى عمان

١٦٥/٩٦/أتتك بحائن رجلاه

١٦٧/٩٧/رب عيش أخف منه الحمام

١٦٨/٩٨/يا حبيبا نأى عليك السلام

١٦٩/٩٩/والله الذي لا إله إلا هو

١٧٠/١٠٠/حديقة حيوان

١٧١/١٠١/كاتب ديلمي يستهدي نبيذا

١٧٢/١٠٢/كاتب لا يحسن القراءة والكتابة

١٧٣/١٠٣/قائد ديلمي يمتدح كاتبه

١٧٤/١٠٤/عامل الجامدة لا يعطى على المدح شيئا

١٧٨/١٠٥/كاتب بأنطاكية يعزله حمقه." (١)

٣٧٠٩-أشعار النساء المرزباني (٣٨٤)

"أنت يزيد بن قرة؟ قال: نعم. قال: قتلني الله إن لم أقتلك. قال: نشدتك الله أيها الأمير أن تقتلني، فإني قيم أربع وعشرين امرأة، ليس لهن قيم سواي. قال: ومن يعلم ذلك؟ قال: هن بالباب. فأمر بإدخالهن، فكل واحدة تقول: اقتلني ودعه. فيقول: من أنت؟ فتقول: عمته أو خالته أو بنته أو بنت أخ أو بنت أخت، حتى اجتمعن بين يديه قياما، فقالت ابنته:

أحجاج إما أن تمن بنعمة ... علينا وإما أن تقتلنا معا

أحجاج كم تفجع به إن قتلته ... ثماني عشر واثنتين وأربعا

أحجاج لو تسمع بكاء نسائه ... وعماته يندبنه الليل أجمعا

أحجاج من هذا يقوم مقامه ... علينا، فمهلا لا تزدنا تضعضعا

أحجاج هبه اليوم لله وحده ... وللباكيات الصارخات تفجعا

فرق لها الحجاج وبكى، وكتب في أمره إلى عبد الملك "**يصف ما**." (٢)

٣٧١٠-الفرج بعد الشدة للتنوخي التنوخي، المحسن بن علي (٣٨٤)

"كلمات في الصبر على المحنة

وكان يقال: المحن آداب الله عز وجل لخلقه، وتأديب الله يفتح القلوب، والأسماع، والأبصار.

---

(١) نشوار المحاضرة وأخبار المذاكرة التنوخي، المحسن بن علي ٧/٢٨٧

(٢) أشعار النساء المرزباني ص/١٢١

ووصف الحسن بن سهل المحن، فقال: فيها تمحيص من الذنب، وتنبيه من الغفلة، وتعرض للثواب بالصبر، وتذكير بالنعمة، واستدعاء للمثوبة، وفي نظر الله عز وجل وقضائه الخيار.

وبلغني هذا الخبر على وجه آخر: قرئ على أبي بكر الصولي، وأنا حاضر أسمع، بالبصرة في سنة خمس وثلاثين وثلاث مائة، في كتابه: (كتاب الوزراء) : حدثكم أبو ذكوان القاسم بن إسماعيل، قال: سمعت أبا إسحاق إبراهيم بن العباس بن محمد بن صول **الكاتب، يصف الفضل** بن سهل، ويذكر تقدمه، وعلمه، وكرمه، وكان مما حدثني." (١)

٣٧١١-الفرج بعد الشدة للتنوخي التنوخي، المحسن بن علي (٣٨٤)

"فقال له: يا فتى، اضمني للأمير، وقص عليه قصته.

فقال: أفعل، وجاء الفتى إلى مسلمة، فضمنه، فأطلقه مسلمة.

فلما مضى قال للفتى: أتعرفه؟ قال: لا، والله.

قال: فلم ضمنته؟ قال: رأيته يتصفح الوجوه، فاختارني من بينهم، فكرهت أن أخلف ظنه في، فلما كان من الغد، عاد الشيخ ومعه أسيران شابان من المسلمين، فسلمهما إلى مسلمة، وقال: إن رأى الأمير أن يأذن لهذا الفتى أن يصير معي إلى حصني لأكافئه على فعله.

فقال مسلمة للفتى الكلابي: إن شئت فامض معه.

فلما صار إلى حصنه، قال له: يا فتى، تعلم والله أنك ابني؟ قال له: وكيف أكون ابنك، وأنا رجل من العرب مسلم، وأنت رجل من الروم نصراني.

فقال له: أخبرني عن أمك، ما هي؟ قال: رومية.

قال: فإني أصفها لك، فبالله إن صدقت، إلا صدقتني.

قال: أفعل.

فأقبل **الرومي، يصف أم** الفتى، ما خرم من صفتها شيئا.

فقال له الفتى: هي كذلك، فكيف عرفت أني ابنها؟ قال: بالشبه، و تعارف الأرواح، وصدق الفراسة.." (٢)

٣٧١٢-الفرج بعد الشدة للتنوخي التنوخي، المحسن بن علي (٣٨٤)

"فرد إليه قهرمة داره، فتتابعت التوفيرات، واتصلت جوائزه إياه، وزيادته في جاريه.

وطالت مدة خدمته لوصيف، وغلب على حاله، واتفق له خلوة المتوكل، وحضور وصيف.

فقال لوصيف: قد كثر ولدي، وأريد لهم شيخا، عفيفا، ثقة، ليس فيه بأو، ولا مخرقة؛ لأفرد لهم على يده إقطاعات أجعلها لهم، فلست أحب أن أوسط كتابي أمره.

فوقع في نفس وصيف، **أن يصف سلمة**، وبخل به، فلم يزل يتردد ذلك في قلبه.

ثم قال: اعلم، يا مولاي، أن الله قد رزقني هذه الصفة التي تريدها مني، والرجل عندي، فإذا فكرت في حقوقك، وأن نعمتي منك؛ لم أستحسن أن أكتمك، وإذا فكرت فيما أفقده منه؛ توقفت، والآن، فقد أنطقني إقبالك بذكره، وهو سلمة بن سعيد النصراني.

فقال: أحضرنيه الساعة.

---

(١) الفرج بعد الشدة للتنوخي التنوخي، المحسن بن علي ١٦٨/١

(٢) الفرج بعد الشدة للتنوخي التنوخي، المحسن بن علي ٣٠/٢

فأحضره في الوقت، فحين عاينه المتوكل وقع في نفسه صحة ما وصفه، فوقع لكل ابن بإقطاع ثلاث مائة ألف درهم، ولكل ابنة بمائة وخمسين ألف درهم، وقيل: إن المتوكل مات عن خمسين ابنا، وخمس وخمسين ابنة، ودفع إليه التوقيع.." (١)

٣٧١٣-الفرج بعد الشدة للتنوخي التنوخي، المحسن بن علي (٣٨٤)

"يزيد بن عبد الملك بن **مروان يصف عمر** بن هبيرة بالرجلة ويوليه العراق

قال: وذكر أبو الحسين القاضي، في كتابه، قال: نالت عمر بن هبيرة إضاقة شديدة، فأصبح ذات يوم في نهاية الكسل، وضيق الصدر والضجر مما هو فيه.

فقال له أهله ومواليه: لو ركبت فلقيت أمير المؤمنين، فلعله، إذا رآك، أن يجري لك شيئا فيه محبة، أو يسألك عن حالك، فتخبره.

فركب، فدخل على يزيد بن عبد الملك، فوقف بين يديه ساعة، وخاطبه.

ثم نظر يزيد بن عبد الملك إلى وجه عمر، وقد تغير تغيرا شديدا، أنكره، فقال: أتريد الخلاء؟ قال: لا.

قال: إن لك لشأنا.

قال: يا أمير المؤمنين، أجد بين كتفي أذى، لا أدري ما هو.

قال يزيد بن عبد الملك: انظروا ما هو.

فنظروا، فإذا بين كتفيه عقرب، قد ضربته عدة ضربات.

قلم يبرح حتى كتب عهده على العراق، وجعل يزيد بن عبد الملك يصفه بالرجلة، وشدة القلب.." (٢)

٣٧١٤-الفرج بعد الشدة للتنوخي التنوخي، المحسن بن علي (٣٨٤)

"تفديك نفسي أن تضيق بصالح ... والعفو منك بفضل جود واسع

إن الذي خلق المكارم حازها ... في صلب آدم للإمام السابع

ملئت قلوب الناس منك مهابة ... وتظل تكلؤهم بقلب خاشع

فعفوت عمن لم يكن عن مثله ... عفو ولم يشفع إليك بشافع

ورحمت أطفالا كأفراخ القطا ... وحنين والدة بقلب جازع

رد الحياة إلي بعد ذهابها ... كرم المليك العادل المتواضع

فقال له المأمون: لا تثريب عليك، يا عم، قد عفوت عنك، فاستأنف الطاعة متحرزا من **الظنة، يصف عيشك**، وأمر بإطلاقه، ورد عليه ماله وضياعه، فقال إبراهيم يشكره في ذلك:

رددت مالي ولم تبخل علي به ... وقبل ردك مالي قد حقنت دمي

فأبت عنك وقد خولتني نعما ... هما الحياتان من موت ومن عدم

فلو بذلت دمي أبغي رضاك به ... والمال حتى أسل النعل من قدمي

ما كان ذاك سوى عارية رجعت ... إليك لو لم تعرها كنت لم تلم

وقام علمك بي فاحتج عندك لي ... مقام شاهد عدل غير متهم

فإن جحدتك ما أوليت من نعم ... إني لباللؤم أولى منك بالكرم

---

(١) الفرج بعد الشدة للتنوخي التنوخي، المحسن بن علي ١٠٢/٣

(٢) الفرج بعد الشدة للتنوخي التنوخي، المحسن بن علي ٢١٦/٣

فقال المأمون: إن من الكلام كلاما كالدر، وهذا منه، وأمر لإبراهيم بخلع ومال، قيل: إنه ألف ألف درهم.

وقال له: يا إبراهيم، إن أبا إسحاق وأبا عيسى أشارا علي بقتلك.." (١)

٣٧١٥-حلية المحاضرة ابن المظفر الحاتمي (٣٨٨)

"فجعل للشمال يدا وزماما، قال أبو العباس: هذا حسن، وغير أحسن منه وقد أخذه من قوله ثعلبة بن صعير المازني كامل:

فتذكرا ثقلا رثيدا بعدما ... ألقت ذكاء يمينها في كافر

قال: وقول ذي الرمة أعجب إلي منه وإن تأخر زمانه طويل:

ألا طرقت مبي هيوما بذكرها ... وأيدي الثريا جنح للمغارب

فقال بعضهم: بل قول لبيد كامل:

ولقد حميت الحي تحمل شكتي ... فرط وشاحي إذ غدوت لجامها

فقال أبو العباس: هذا حسن ولكن يعدل عنه إلى قول لبيد فقال آخر: قول الهذلي كامل:

ولو أنني استودعته الشمس لارتقت ... إليه المنايا عينها ورسولها

قال أبو العباس: هذا بديع، وأبدع منه في استعارة لطيفة، لفظ (الاستيداع) في قول الحصين بن الحمام المري لأنه جمع الاستعارة والمقابلة في قوله الطويل:

نطاردهم نستودع البيض هامهم ... ويستودعونا السمهري المقوما

فقال بعضنا: بل قول ذي الرمة الطويل:

أقامت به حتى ذوى العود في الثرى . . . ولف الثريا في ملاءته الفجر

فقال أبو العباس: هذا لعمري نهاية الخيرة، وذو الرمة أبدع الناس استعارة، إلا أن الصواب، "حتى ذوي العود والثرى "بواو النسق، لأن العود لا يذوي ما دام في الثرى قال محمد بن يحيى الصولي: فكأنه نبهني على ذي الرمة، فقلت: بل قوله الطويل:

ولما رأيت الليل، والشمس حية ... حياة الذي يقضي حشاشة نازع

فقال أبو العباس: اقتدحت زندك يا أبا بكر فأورى! هذا بارع جدا. ولكن سبقه إلى هذه الاستعارة جرير، وبيته أحسن بقوله بسيط:

تحيي الروامس ربعها فتجده ... بعد البلى، وتميته الأمطار

قال أبو العباس: هذا بيت جمع الاستعارة، والمطابقة، لأنه جاء فيه بالإحياء والإماتة، والبلى والجدة، ولكن ذو الرمة قد استوفى ذكر الإحياء والإماتة في موضع آخر وأحسن في قوله الطويل:

ونشوان من طول النعاس كأنه ... بحبلين من مشطونة يترجح

إذا مات فوق الرجل أحييت روحه ... بذكراك، والعيس ال مراسيل جنح

قال أبو بكر: فما أحد انصرف من ذلك المجلس، إلا وقد غمره من بحر أبي العباس، في علم الشعر، وحسن تصرفه فيه، والكلام عليه، ما غاض معينه، ولم ينهض إلا بعد ما زودنا من بره، وملاطفته، نهاية ما اتسعت به حاله.

أحسن ما ورد في الوحي والإشارة

---

(١) الفرج بعد الشدة للتنوخي التنوخي، المحسن بن علي ٣٣٧/٣

١٤أخبرنا محمد بن عبد الواحد، قال: حدثنا أحمد بن يحيى، قال: كان ابن الأعرابي يتعجب من قول ارطأة بن سهية الطويل:

فقلت لها يا أم بيضاء إنه ... هريق شبابي واستشن أديمي

قال أبو علي: ولا أعلم استعارة أبدع من هذه.

١٥ قال أحمد بن يحيى: وأنا أقول: إنه من بارع الاستعارة قول **الآخر يصف ناقته** كامل:

فوضعت رحلي فوق ناجية ... يقتات شحم سنامها الرجل

١٦ قال أبو علي: وأبدع بيت قيل في الاستعارة، قول **الآخر يصف سحائب** طويل:

إذا ما هبطن الأرض قد مات عودها ... بكين بها حتى يعيش هشيم

لأنه جمع لطيف الاستعارة، وحسن الطباق في قريب من العبارة.

١ 7أخبرنا أبو علي، قال: أخبرني علي بن هرون، قال: أخبرني أبي هارن بن علي عن حماد بن إسحاق، وتشير إلى أنها من محاسنة، فما هي: قال: قول الشاعر بسيط:

أوردته وصدور العيس مسنفة ... والليل بالكوكب الدري منحور

وقول الآخر وافر:

جعلنا السيف بين بين الجيد منه ... وبين سواد لحيبه عذار

ثم قال: ألا ترى إلى قوله "أوردته وصدور العيس مسنفة" وقد أشار إلى الفجر إشارة ظريفة بغير لفظه!؟ قال: ثم قال لي: هذا هو الوحي. ومثاله قول جاهلي.

جعلت يدي وشاحا له ... وبعض الفوارس لا يعتنق

قال: فقوله "جعلت يدي وشاحا له" إشارة بديعة بغير لفظ الاعتناق، وهي دالة عليه.

١٨ قال أبو علي: وحكي عن عيسى بن عبد العزيز الطاهري، قال: جمعني وقدامة الكاتب مجلس، ولم أر أفرس منه في بيت شعر، فسألته عن الإشارة فقال: "هي اشتمال اللفظ القليل على المعاني الكثيرة، باللمحة الدالة" فقلت: أذكر أحسن ما يحضرك في ذلك؟ فقال: لم يأت أحد بمثل قول زهير وافر:

فإني لو لقيتك فاتجهنا ... لكان لكل منكرة كفاء

قال وقول امرئ القيس طويل:." (١)

٣٧١٦-حلية المحاضرة ابن المظفر الحاتمي (٣٨٨)

---

(١) حلية المحاضرة ابن المظفر الحاتمي ص/٥

"على هيكل يعطيك قبل سؤاله ... أفانين جري غير كز ولا وان

قال: وقال لي قائل: ما اشتملت عليه، لفظة "أفانين" مما، لو عد لكان كثيرا، وما اقترن بها من جميع أصناف الجودة طوعا، عن غير طلب، ولا مسألة، ثم نفى عنه الكزازة والوني، وهما، أكبر معائب الخيل التي يرتبطها الفرسان للمنازل.

أبدع أبيات المطابقة

١٩ قال أبو علي: أخبرنا أبو الفرج علي بن الحسين القرشي، قال: قلت لأبي الحسن علي بن سليمان الأخفش– وكان أعلم من شاهدته، بالشعر–: أجد قوما يخالفون في الطباق، فطائفة تزعم – والأكثر–: بأنه ذكر الشيء وضده، فيجمعهما اللفظ فهما، لا المعنى، وطائفة تخالف ذلك فتقول: هو اشتراك المعنيين في لفظ واحد كقول زياد الأعجم

أبدع أبيات المطابقة

١٩ قال أبو علي: أخبرنا أبو الفرج علي بن الحسين القرشي، قال: قلت لأبي الحسن علي بن سليمان الأخفش– وكان أعلم من شاهدته، بالشعر–: أجد قوما يخالفون في ا لطباق، فطائفة تزعم –والأكثر–: بأنه ذكر الشيء وضده، فيجمعهما اللفظ فهما، لا المعنى، وطائفة تخالف ذلك فتقول: هو اشتراك المعنيين في لفظ واحد كقول زياد الأعجم طويل:

ونبئهم يستنصرون بكاهل ... وللؤم فيهم كاهل وسنام

فقوله "كاهل" للقبيلة، وقوله "كاهل" للعضو عندهم، هو المطابقة، قال فقال الأخفش: من هذا الذي يقول هذا؟ قلت: قدامة، وغيره، فأما قدامة فقد أنشد بسيط:

وأقطع الهوجل مستأنسا ... بهوجل عيرانة عنتريس

–هوجل: واسعة السير– فقال: هذا يا بني هو التنجيس، ومن زعم أنه طباق، فقد ادعى خلافا على الخليل والأصمعي فقيل: أفكانا يعرفان هذا! فقال: سبحان الله!! وهل غيرهما في علم الشعر، وتمييز خبيثه من طيبه!؟.

قلت: فأنشدني أحسن طباق للعرب، قال: قول عبد الله بن الزبير الأسدي وافرا:

رمى الحدثان نسوة آل حرب ... بمقدار سمدن له سمودا

فرد شعورهن السود بيضا ... ورد وجوههن البيض سودا

وقول طفيل الغنوي يصف فرسا بسيط:

بساهم الوجه لم تقطع أباجله ... يصان وهو ليوم الروع مبذول

٢٠– قال أبو الفرج علي بن الحسين القرشي –وهو الناقل عن الأخفش–: وأنا أقول إن أحسن بيت في الطباق قول الشاعر بسيط:

للسود في السود آثار تركن بها ... لمعا من البيض يثني أعين البيض

٢١– قال أبو علي: ومن بديع الطباق قول عمرو بن كلثوم وافر:

فإنا نورد الرايات بيضا ... ونصدرهن حمرا قد روينا

قال أبو علي: فطابق بين الإيراد والإصدار، والبياض الحمرة، ولو اتفق لعمرو بن كلثوم تقابل الري بالظماء، لكان أبرع بيت قالته العرب في الطباق.

٢٢– قال أبو علي: وقد أخذ هذا أبو الشيص فاستوفى المعنى فقال طويل:

فأوردها بيضا ظماء صدورها ... واصدرها بالري ألوانها حمر

٢٣- قال أبو علي: وأخبرنا عبيد الله بن أحمد بن دريد، عن أبي حاتم، قال سألت الأصمعي عن صنعة الشعر، فذكر في بعض قوله: المطابقة، وقال: أصلها وضع ال ر جل موضع اليد، وأنشد متقارب:

وخيل يطابق بالدراعين ... طباق الكلاب يطأن الهراسا

قال: فقلت: أنشدني أحسن بيت قالته العرب في الطباق، فقال قول زهير بن أبي سلمى بسيط:

ليث بعثر يصطاد الرجال إذا ... ما كذب الليث عن أقراه صدقا

وقول الفرزدق كامل:

يستيقظون إلى نهاق حميرهم ... وتنام أعينهم عن الأوتار

لعن الإله بني كليب إنهم ... لا يغدرون ولا يفون لجار

وإنما أخذه من قول ثمامة بن المحير الذهلي بسيط:

قوم تنام عن الأوتار أعينهم ... ولا تنام نوكاهم عن السرق.

قال: فقال الأصمعي: لا أعرف طباقا أحسن من هذين.

أحسن ما قيل في المجانسة

وهي اتفاق اللفظ واختلاف المعنى

٢٤ قال أبو علي: أخبرني علي بن هارون المنجم، قال: سألت أن أحسن ما ورد من ذلك للعرب، قول ذي الرمة طويل:

كأن البري والعاج عيجت متونها ... على عشر نهى به السيل أبطح

٢٥ قال الحاتمي: وأنا أقول: من بديع التجنيس قول جرير وافر:

كــأ نك لم تسر ببلاد نعم ... ولم تنظر بناظرة الخياما

وقول الآخر طويل:

وما زال معقولا عقال عن الندى ... وما زال محبوسا عن الخير حابس." (١)

٣٧١٧-حلية المحاضرة ابن المظفر الحاتمي (٣٨٨)

"ومن هذا أخذ أبو تمام قوله طويل:

وإن بين حيطانا عليه فإنما ... أولئك عقالاته معاقلة

وأحسن ما ورد لمحدث قول عبد الله بن طاهر طويل:

وإني للثغر المخيف لكالئي ... وللثغر يجري ظلمه لرشوف

وأحسن من هذا كله قول أبي تمام طويل:

عداك حر الثغور المستضامة عن ... برد الثغور وعن سلسالها الخصب

....

---

(١) حلية المحاضرة ابن المظفر الحاتمي ص/٦

أحسن ما قيل في التقسيم

٢٦ قال أبو علي: أخبرنا يحيى بن علي بن هارون

......

أحسن من قول نصيب طويل:

فقال فريق القوم: لا، وفريقهم: ... نعم، وفريق قال: ويحك ما ندري

ومثله قول بشار طويل:

بضرب يضوق الموت من ذاق طعمه ... ويدرك من نجي الفرار مثالبه

فراح فريق في الإسار، ومثله ... قتيل، ومثل لاذ بالبحر هاربه

٢٧ قال أبو علي:.........

٢٨ وقال علي بن هرون: وأنا أقول: إن أحسن ما قيل في ذلك قول عنترة كامل:

إن يلحقوا أكرر، وإن يستلحموا ... اشدد وإن يلفوا بضنك انزل

٢٩ وقال أبو علي: وأنا أق و ل، لا أعرف أحسن تقسيما من قول الأسعر الجعفي في وصف فرس بسيط:

أما إذا استقبلته فكأنه ... باز يكفكف أن يطير وقد رأى

أما إذا استدبرته فتسوقه ... ساق قموص الوقع عارية النسا

أما إذا استعرضته متمطرا ... فتقول هذا مثل سرحان الغضا

إني رأيت الخيل عزا ظاهرا ... تنجي من الغمى ويكشفن الدجى

٣٠وشبيه هذا، قول امرئ القيس متقارب:

واركب في الروع خيفانة ... كسا وجهها سعف منتشر

أن أقبلت قلت: دباءة ... من الخضر مغموسة في الغدر

وإن أدبرت قلت أثفية ... ملمة ليس فيها أثر

وإن أعرضت قلت: سرعوفة ... لها ذنب خلفها مسيطر

٣١وقد اقتفى هذا التقسيم رجل من عبد القيس وأحسن لأنه استوعب الأقسام في صفة الفيل، في إقباله وإدباره، واستعراضه، وزاد قسما رابعا في حال وصفه فقال كامل:

وعلى قدام حملت شكة حازم ... في الروع ليس فؤاده بمثقل

أما إذا ما أقبلت فمطارة ... كالجذع شذبة نفي المنجل

أما إذا ما أد برت فنعامة ... تنفي سنابكها ملاب الجندل

أما إذا ما استعرضت فقبيلة ... ضخم مكان حزامها والمركل

وإذا وضعت وضعت جوز دؤاده ... وإذا ملكت علاءها لم تفثل

وكأن خيرني المزاد مؤكدا ... يعلى به كفل شديد الموصل

فاعتامها بصري لعلمي أنها ... عدوى ثقيل في الرعيل الأول

٣٢ وقال عبيد بن الأبرص سالكا هذا المذهب في التقسيم كامل:

أما إذا استقبلتها فكأنها ... ذبلت من الهندي غير ينوس

أما إذا ما أدبرت فكأنها ... قارورة صفراء ذات ملوس

وإذا اقتنصنا لا يجب خضابها ... وكأن بركتها مداك عروس

٣٣ وقد سلك أنيف بن جبلة الضبي سبيل هؤلاء في **التقسم، واصفا الفرس** في ثلاث حالاته، فقال وأحسن كامل:

ولقد شهدت الخيل يحمي شكتي ... عند كسرحان القصية قرهب

أما إذا استقبلته فكأنه ... في العين جذع من أراك مشذب

وإذا اعترضت به استوت أفناؤه ... فكأنه مستديرا متصوب

٣٤ قال أبو علي: أخبرني محمد بن يحيى عن أبي العيناء قال: "أجمع العلماء بالشعر أن أحسن تقسيم قيل قول عمر بن أبي ربيعة طويل:

نهيم إلى نعم، فلا الشمل جامع ... ولا الحبل موصول ولا الحب مقصر

ولا قرب نعم ... إن دنت

لك نافع

ولا نأيها يسلي، ولا أنت صابر

٣٥ قلت إن أحدا بعده سرق هذا التقسيم منه، إلا الحاكي، حيث يقول طويل:

وكذبت طرفي عنك والطرف صادق ... وأسمعت أذني فيك ما ليس تسمع

ولم أسكن الأرض التي تسكنينها ... لئلا يقولوا: صابر ليس يجزع

فلا كمدي يفنى ولا لك رقة ... ولا عنك إقصارا، ولا فيك مطمع

لقيت أمورا فيك لم ألق مثلها ... وأعظم منها، منك ما أتوقع

٣٦ قال أبو علي: وأخبرني عبد الله بن جعفر عن محمد بن يزيد، قال: لم أسمع أحسن من تقسيم بشر بن اردريج طويل:

فإن تكن الدنيا بلبنى تقلبت ... فللدهر والدنيا بطون واظهر." (١)

٣٧١٨-حلية المحاضرة ابن المظفر الحاتمي (٣٨٨)

"صر بالمصراع الأول، فأحسن الابتداء، وردد في المصراع الثاني، فأحسن الترديد، وكذلك قوله "إذا ما تقاضى المرء يوم وليلة" ومثله:

٤٥أخبرنا عبد الله بن جعفر بن درستويه، قال أخبرني علي بن مهدي الكسوري عن حبيب: لا أعلم أحدا أحسن في صناعة الترديد من

---

(١) حلية المحاضرة ابن المظفر الحاتمي ص/٧

زهير في قوله بسيط:

من يلق يوما على علاته هرما ... يلق السماحة منه والندى خلقا
٤٦ قال أبو علي: وقد أحسن الخليع الباهلي في ترديده بقوله طويل:

لقد ملأت عيني بغر محاسن ... ملأن فؤادي لوعة وهموما
وأحسن أبو نواس في قوله بسيط:
صفراء لا تنزل الأحزان ساحتها ... لو مسها حجر مسته سراء
ولعلي بن جبلة –على تأخر زمانه– في **قوله يصف فرسا** كامل:
مضطرب يرتج من أقطاره ... كالماء جالت فيه ريح فاضطرب
إذا تظنينا به صدقنا ... وإن تظني فوته العير كذب
لا يبلغ الجهد به راكبه ... وتبلغ الريح به حيث أحب
أبدع ما قيل في التتبيع
٤٧–قال أبو علي: هو أن ي ر يد الشاعر معنى، فلا يأتي باللفظ الدال عليه، بل بلفظ تابع له، فإذا دل التابع، أبان عن المتبوع، وأحسن ما قيل في ذلك، وأبدعه، قول عمر بن أبي ربيعة طويل:
بعيدة مهوى القرطي، إمالنوفل ... أبوها، وإما عبد شمس وهاشم
إنما ذهب إلى وصف طول الجيد، فلم يذكره بلفظه الخاص به، بل أتى بمعنى بدل على طول الجيد، وهو قوله: "بعيدة مهوى القرطي".

٤٨ قال أبو علي: وأبدع من هذا في التتبيع قول امرئ القيس طويل:

ويضحي فتيت المسك فوق فراشها ... نؤوم الضحى لم تنطلق عن تفضل
قال أبو علي: إنما أراد أن يذكر ترفه هذه المرأة، وأن لها من يكفيها. فأتى باللفظ التابع لذلك.

أبدع ما قيل في التبليغ
٩– وقد سماه قوم: الإيغال
٤٩ قال أبو علي: هو أن يأتي الشاعر بالمعنى في البيت تماما، قبل انتهائه إلى القافية، ثم يأتي بها لحاجة الشعر إليها، فتزيد البيت نصاعة، والمعنى بلغا إلى الغاية القصوى في الجودة، وأبـد ع ما قيل في ذلك قول امرئ القيس طويل:

كأن عيون الوحش حول خبائنا ... وأوحلنا الجزع الذي لم يثقب
فقد تم الوصف قبل القافيه، وذلك أن "عيون الوحش" إذا ماتت وتغيرت هيئتها، أشبهت الجذع، ثم أتى بالقافية، ثم أكد المعنى البعيد في التأكيد، لأن تشبيه عيون الوحش بالجذع الذي لم يثقب، أوقع في التشبيه، وزعم الأصمعي، أنه إذاكان كذلك، كان أصفى له وأحسن.
وقول امرئ القيس أيضا طويل:
إذا ما جرى شأوين وابتل عطفه ... تقول هزيز الريح مرت بأثاب
فقد تم الوصف بالتشبيه قبل القافية، فلما أتى بها، زاد المعنبراعة، ونصاعة، وذلك لأن "الأثأب" شجر يكون للريح في أغصانه حفيف

شديد.

٥٠قال أبو علي: أخبرنا عبد الله بن جعفر عن المبرد عن التوزي قال: قلت للأصمعي من أشعر الناس؟ قال: "من يأتي إلى المعنى الخسيس فيجعله بلفظه حسنا، ويأتي إلى المعنى الكبير فيجعله بلفظه خسيسا.

أو ينقضي كلامه قبل القافية، ف إ ذا احتاج إليها، أفاد بها معنى "قال: قلت: نحو من؟ قال نحو الأعشى إذ يقول- بسيط:

كناطح صخرة يوما ليفلقها ... فلم يضرها، وأوهى قرنه الوعل

فقد تم المعنى بقوله "وأوهى قرنه" فلما احتاج إلى القافية، قال: "الوعل".

قال: قلت: وكيف صار الوعل مفضلا على كل ما ينطح؟ قال: لأنه ينحط من قنة الجبل على قرنه، فلا يضيره، قال، قلت: ثم نحو من؟ أيضا؟ قال: نحو قول ذي الرمة، حيث يقول طويل"

قف الفيس في أطلال فاسأل ... ربوعا كأخلاق الرداء ...

فتمم كلامه، ثم احتاج إلى القافية فزاد شيئا فقال: "المسلسل" وقوله طويل.

أظن الذي يجدي عليك سؤالها ... دموعا كتبديد الجمان ...

فتمم كلامه، ثم احتاج إلى القافية فزاد شيئا أيضا فقال: "المفصل".

أبدع ما قيل في الالتفات

وقد سماه قوم الاعتراض

٥١ قال أبو علي: هو أن يكون الشاعر أخذ في معنى فيعدل عنه إلى غيره، قبل أن يتم الأول، ثم يعود إلي فيتمه، فيكون فيم ا عدل إليه مبالغة في الأول، وزيادة في حسنه.

٥٢ واختلفوا في أحسن ما قيل في هذا النوع، فقال: قوم: قول النابغة وافر:." (١)

٣٧١٩-حلية المحاضرة ابن المظفر الحاتمي (٣٨٨)

"٧٦ قال أبو علي: وأخبرني الصولي عن أبي العيناء قال: قال بشار: "مازلت منذ سمعت قول امرئ القيس (كأن قلوب الطير رطبا) وأنا أراود نفسي أن أقابل مشبهين بمشبهين فلا أستطيع ذلك، إلى أن قلت طويل:

كأن مثال النفع فوق رؤوسنا ... وأسيافنا ليل تهاوى كواكبه

فشبهت النقع بالليل، والسيوف بالكواكب قال بشار: ولا بأس أيضا بشيء قلته في هذا المعنى، فأوردته في أقرب لفظ، بسيط:

من كل مشتهر في كف مشتهر ... كأن غرته والسيف نجمان

قال: "فشبهت غرة الفضل والسيف بنجمين".

٧٧ فقال أبو علي: فانبعث مسلم فقال لهم بسيط:

في جحفل تشرق الأرض الفضاء به ... كالليل أنجمه القضبان والأسل

فأخذه منصور الثمري فقال بسيط:

---

(١) حلية المحاضرة ابن المظفر الحاتمي ص/٩

ليل من النقع لا شمس ولا قمر ... إلا جبينك والمذروبة الشرع

فقال العتابي بسيط:

تهمي سنابكها من فوق أرؤسهم ... سقفا كواكبه البيض المباتير

٧٨ قال أبو علي: وقد استكثر الشعراء من التشبيه ومهر وا فيه وفي أفانينه، ولم يخل شاعر قديم منه.

٧٩ والآن، أذكر لمعا من محاسنه التي وقع الإجماع على أنها أبدع ما قيل فيه، تتعلق بالحفظ، وتتصل بالمحاضرة بإذن الله ومشيئته.

٨٠ قال أبو علي: أخبرني أبو عبد الله الحكيمي قال: أخبرني أحمد ابن يحيى قال: حدثنا الزبير عن الأصمعي، قال:

استدعاني الرشيد في بعض الليالي وقد تصرمت قطعة من الليل. فراعني رسله، ولم أفتأ أن مثلت بحضرته، فإذا في المجلس يحيى بن خالد، وجعفر، والفضل، فلما لحظني الرشيد استدعاني، فدنوت، فتبين ما بنفسي من الوجل فقال لي "ليفرخ روعك فما أردناك إلا لما يراد له مثلك" فمكثت هينئة إلى أن أبت إلى نفسي، بعد أن كادت تطير شعاعا، فقال: "إني نازعت هؤلاء القوم- وأشار إلى يحيى، وجعفر، والفضل -في أشعر بيت قالته العرب في التشبيه، ولم يقع إجماعنا على بيت نركن إليه دون غيره. فأردناك لفصل هذه القضية، واجتناء ثمرة الصواب فيها **"**فقلت: "يا أمير المؤمنين، إن التعيين على بيت واحد، في نوع، قد توسعت العرب فيه، والقصر عليه صعب ولكن أحسن الناس تشبيها امرؤ القيس، قال في ماذا؟ قلت: في قوله طويل:

كأن قلوب الطير رطبا ويابسا ... لدى وكرها العناب والحشف البالي

"وقوله" طويل:

كأن عيون الوحش حول خبائنا ... وأرحلنا الجزع الذي لم يثقب

"وقوله" متقارب:

ولو عن نثا غيره جاءني ... وجرح اللسان كجرح اليد

"وقوله" طويل:

سموت إليها بعدما نام أهلها ... سمو حباب الماء حالا على حال

قال: فالتفت إلى يحيى، فقال: "هذه واحدة -وقد نص على أن أمرأ القيس أبرع الناس تشبيها -قال يحيى: "هني لك يا أمير المؤمنين.

"قال: ثم قال لي الرشيد: فما أبرع تشبيهاته عندك؟ قلت: **قوله يصف فرسا**" متقارب:

كأن تشوفه بالضحى ... تشوف أزرق ذي مخلب

إذا بز عنه جلال له ... يقول سليب ولم يسلب

قال: فقال الرشيد: "هذا أحسن، وأحسن منه قوله طويل:

فرحنا بكابن الماء يجنب وسطنا ... تصوب فيه العين طورا وترتقي

٨١ قال: فقال جعفر: "يا أمير المؤمنين! ما هذا هو الحكيم.

"قال: فقال الرشيد: "وكيف!؟ " قال: "يذكر أمير المؤمنين، ما كان اختياره وقع عليه، ونذكر ما اخترناه، ويكون الحكم واقعا من بعد، "قال: فقال الرشيد: "أفرض! "، "قال الأصمعي" فاستحسنتها منه، يقال افرض الرؤوس: إذا قارب الصواب، "قال: ثم قال الرشيد: "بل تبدأ يا يحيى، "فقال يحيى: "أشعر الناس تشبيها للنابغة في قوله كامل:

نظرت إليك بحاجة لم تقضها ... نظر السقيم إلى وجوه العود

وفي قوله طويل:

فإنك كالليل الذي هو مدركي ... وإن خلت أن المنتآى عنك واسع

وفي قوله بسيط:

من وحش وجرة موشي أكارعه ... طاوى المصير كسيف الصيقل الرد

٨٢ قال الأصمعي: "قلت أما تشبيهه مرض الطرف فحسن إلا أنه قد هجنه بذكر العلة، وتشبيهه المحب بالعليل، والأحسن قول عدي بن الرقاع العاملي كامل:

وكأنها بين ا لنساء أعارها ... عينيه أحور من جآذر جاسم

وسنان أقصده النعاس فرنقت ... في عينه سنة وليس بنائم." (١)

٣٧٢٠-حلية المحاضرة ابن المظفر الحاتمي (٣٨٨)

"وقد شارك عديا أبو النجم، وأورده في أخصر لفظ، **فقال يصف عيرا** وأتانا وما أثاراه من الغبار بعدوهما رجز:

ألقى تحيت القاع من غبارها ... سرباله، وانتاع في سربالها

وأما قول النابغة: "فإنك شمس إلخ" فقد تقدمه فيه شاعر قديم من شعراء كنده، يمدح عمرو بن عند، وهو أحق به من النابغة، إذ كان أبا عذرها، فقال طويل:

تكاد تميد الأرض بالناس أن رأوا ... لعمرو بن عند غضبة وهو عاتب

هو الشمس وافت يوم سعد فأفضلت ... على كل ضوء والملوك كواكب

٨٩ قال الأصمعي: فكأني والله ألقمت جعفرا حجرا، فاهتز الرشيد فوق سريره سرورا، وكان يطير عنه عجبا وطربا، وقال: "لله درك يا أصمعي! اسمع الآن ما كان وقع اختياري عليه "فقلت: ليقل أمير المؤمنين، أحسن الله توفيقه" فقال: "عينت على ثلاثة أشعار، أقسم بالله أني أملك قصب السبق بأحدها، "فقال يحيى: "بعض على همتك، فأبى الله إلا أن يكون الفضل كله لك" ثم قال الرشي د : "أتعرف يا أصمعي تشبيها أفخم وأعظم، في أحقر مشبه وأصغره، وأندر شيء في أحسن معرض، من قول عنترة، الذي لم يسبقه إليه سابق، ولا نازعه منازع، ولا طمع في مجاراته فيه طامع، حين شبه ذباب الروض العازب في قوله كامل:

وخلا الذباب بها يغني وحده ... غردا كفعل الشارب المترنم

هزجا يحك ذراعه بذراعه ... فعل المكب على الزناد الأجذم

ثم يا أصمعي، هذا من التشبيهات العقم التي لا تنتج، وشبهت بالريح العقيم التي لا تنتج ثمرة، ولا تلقح شجرة فقلت: "كذلك هو يا أمير المؤمنين! وعزك آليت ما سمعت أحدا قط وصف شعرا أحسن من هذه الصفة، ولا استطاع بلوغ هذه الغاية" فقال: "مهلا لا تعجل، أترعف أحسن من قول **الحطيئة يصف بغام** ناقته؟ أو تعلم أحدا قبله، أو بعده، شبه تشبيهه فيه حيث يقول طويل:

ترى بين لحييها إذا ما ترغمت ... لعابا كبيت العنكبوت المودح"

فقلت: "لا، والله! ما علمت أحدا تقدمه، ولا أشار إلى ه ذا التشبيه قبله، أو بعده" قال: "أتعرف أوقع أو أبدع من تشبيه الشماخبنعامة سقط ريشها وبقي أثره؟ بسيط:

كأنما منثنى أقماع ما مرطت ... من العفاء بليتيها الثآليل

فقلت: "لا، والله"

٩٠ فالتفت إلى يحيى، فقال: "أوجب؟ " قال: "وجب! " قال: "أفنزيدك؟ "قال: "وأي، هو خيركم فزدني منه، يا أمير المؤمنين قال:

---

(١) حلية المحاضرة ابن المظفر الحاتمي ص/١٢

"وقول النابغة الجعدي طويل:

رمى ضرع ناب فاستهل بطعنة ... كحاشية البرد اليماني المسهم

ثم التفت إلى الفضل، فقال: "أوجب؟ " قال: وجب! " قال: "أزيدك؟ " قال: "ذاك إلى أمير المؤمنين" قال: "قول الأعرابي طويل:

بها ضرب أذناب العطايا كأنها ... ملاعب ولدان تحط وتمصع

ثم التفت إلى جعفر فقال: "أوجب" قال: "وجب" قال: "أزيدك!؟ قال: "لأمير المؤمنين علو الرأي" قال: "قول عدي بن الرقاع كامل:

تزجي أغن كأن إبرة روقه ... قلم أصاب من الدواة مدادها

٩١ فقلت: "يا أمير المؤمنين، هذا بيت حسد عليه عديا ، جرير! "فقال: "وكيف ذاك! " قلت: "زعم أبو عمرو بن العلاء: أن جريرا قال: لما ابتدأ عدي نشد: كامل:

عرف الديار توهما فاعتادها ... من بعد ما شمل البلى أبلادها

"قلت في نفسي، قد ركب والله مركبا صعبا، سيبدع فيه "فما زال يتخلص من حسن إلى أحسن إلى أن قال: تزجى أغن كأن إبرة روقه "قال فرحمته، وظننت أن عادته تقصر به، فلما قال: "قلم أصاب من الدواة مدادها" حالت الرحمة حسدا".

٩٢ قال: "لله درك يا أصمعي، "ثم أطرق، ورفع رأسه، وقال: "أتراك تغنيني عن عقلي بانحطاطك في شعبي؟! "فقلت: "كلا، يا أمير المؤمنين، إنك لتجل عن الحرش! " فقال: "انظر حسنا" قلت: "قد نظرت، قال: "فالسبق عنه؟ " قلت: "لأمير المؤمنين" قال: "فقد أسهمت لك فيه العشر، والعشر كثير! ثم رمى بطرفه إلى يحيى، فقال: "المال الساعة، وأوكى لك" قال: "فما كان ساعة، حتى نضدت البدر بين يديه، إلى أن كادت تحول بيني وبينه، ورأيت ضوء الصبح قد غلب على ضوء الشمع، فأشار إلى خادم على رأسه (كم؟) فقال: (ثلاث آلاف درهم) ، فقال: (دونك فاحتمل ثلاثين بدرة وانصرف بها إلى منزلك) ونهض عن مجلسه، وأمر الخدم بمعاونتي على تعجل حملها، فحمل كل خادم بدرة، لا يكاد يستقل بحملها.." (١)

٣٧٢١-حلية المحاضرة ابن المظفر الحاتمي (٣٨٨)

"وكانت أسعد ليلة ابتسم فيها الصباح عن أحد بالغنى.

٩٣ قال أبو علي: وأخبرنا محمد بن عبد الواحد، عن أحمد بن يحيى، عن أبي نصر، عن الأصمعي قال: اجمع أبو عمرو بن العلاء، وخلف الأحمر، ويونس -وهؤلاء أهل العلم بالشعر- أن التشبيهات العقم، التي انفرد بها أصحابها، ولم يشركهم فيها غيرهم ممن تقدم، ولا ممن تأخر أبيات معدوات:

أحدها-قول عنترة في تشبيه حنك الغراب بالجلمين كامل:

ظعن الذين فراقهم أتوقع ... وجرى بينهم الغراب الأبقع

حرق الجناح كأن لحيي رأسه ... جلمان بالأخبار هش مولع

ثانيها- وقول عدي بن الرقاع في تشبيه قرن الظبي كامل:

تزجى أغن كأن إبرة روقه ... قلم أصاب من الدواة مدادها

---

(١) حلية المحاضرة ابن المظفر الحاتمي ص/١٤

ثالثها- وقول الراعي يصف ناقصا، جعد الرأس، دنس الثياب كامل:

فكأن فروة رأسه من شعره ... رعيت فأنبت جانباها فلفلا

رابعا وقول بشر بن أبي خازم بن عمرو الأسدي إذ حفر أصله الثور بأظلافه بالأعنة طويل:

يثير ويبدى عن عروق كأنها ... أعنة خراز تخط وتبشر

شبه عروق الأرطي بحمرة الأعنة، أي كأنها أعنة خراز بين جديد وبال.

خامسها وقول الطرماح في وصف النعام بسيط:

مجتاب شملة برجد لسراته ... قدرا، وأسلم ما سواه البرجد

سادسها وقول ذي الرمة في تشبيه الليل، ولم يقل أحد قبله، ولا بعده، في هذا المعنى مثله إلا إنهم قد شبهوا الليل بالطيلسان في خضرته وأمواج البحر وغير ذلك -طويل:

وليل كجلباب العروس أدرعته ... بأربعة والشخص في العين واحد

أحم علافي، وأبيض صارم ... وأعيس مهري، وأروع ما جد

سابعها وقول مضرس بن ربعي في صفه نعامة بسيط:

صفراء عارية الأكارع، رأسها ... مثل المدق، وأنفها كالمبرد

٩٤ قال الأصمعي: ومن هذه التشبيهات التي سبق إليها قائلوها، وقصر عنها طالبوها، بل لم يتعرض لها متعرض من الشعراء، قول النابغة في تشبيه النسور طويل:

تراهن خلف القوم خزرا عيونها ... جلوس الشيوخ في ثياب المرئب

ولقد أحسنت أخت ذي الكلب في قولها بسيط:

تمشي النسور إليه وهي لاهية ... مشي العذارى عليهن الجلابيب

قال: وقول عبد الله بن الزبير الأسدي في تشبيه رأس القطاة بالجوزة طويل:

تقلب للإصغاء رأسا كأنها ... يتيمة جوز اعترتها المكاسر.

قال أبو علي: الزبير: البئر المطوية بالحجارة، والزبير الداهية، والزبير: الكتاب المكتوب، أخذ من المزبر وهو القلم وقوله أيضا طويل:

جرى.. الحيات فيها كأنها ... مصانع.. لأن ارحل

مرت نطفة بين البراتي كأنها ... سقط من الجوانح.. مقبل

لأصهب صيفي مشته خطيم ... إذا حضرت تسديه حبة فلفل

تقلب رأسا كال ... وو أنا ... نورد قطاة غلست ورد منهل

٩٥ قال أبو العباس، وأنا أقول: قول ذي الرمة في تشبيه الرمل بأوراك العذارى -وهذا من احتيال الشعراء-طويل:

ورمل كأوراك العذاراى قطعته ... إذا لبسته المظلمات الحنادس

وقول رجل من باهلة يشبه بغي رجل ذكره وافر:

وبغيك يا ابن جزء في تماد ... كسيل الأكم يبتدر الوهادا

وقول امرئ القيس طويل:

كأن عروسا يوم جلوة أهلها ... عليها شنوف الدر هضبة أسلاف

وأخذه أبو ذؤيب فقال في صفة عقبة بسيط:

كأنها كاعب حسناء زينها ... حلي وأترفها طعم وإصلاح

٩٦ وقال أبو علي: أخبرني محمد بن عبد الواحد، قال: أخبرني ابن ابي حية عن الجاحظ قال: "لا نعلم في الأرض شاعرا تقدم في تشبيه مصيب تام، في معنى غريب عجيب، أو في معنى شريف كريم، أو في معنى بديع مخترع، إلا وكل من جاء من الشعراء بعده، أو معه، إن هو لم يغر على لفظه فيسرق بعضه، أو يدعيه بأسره، فإنه لا يدع أن يستعين بالمعنى، ويجعل نفسه شريكا له فيه، أو كالمعنى الذي يتنازعه الشعراء بينهم، فتختلف ألفاظهم، وأعاريض أشعارهم، ولا يكون أحد منهم أحق بذلك المعنى من صاحبه، ولعله أن يجحد أن يكون سمع بذلك المعنى قط، وقال خطر على بالي من غير سماع، كما خطر على بال الأول، ه ذا، إذا قر بما به، إلا ما كان من قول عنترة في وصف الذباب، فإنه وصف فأجاد.." (١)

٣٧٢٢-حلية المحاضرة ابن المظفر الحاتمي (٣٨٨)

"١١٥ ومن الإغراق قول **النابغة يصف حوم** الطير حول العسكر توقعا للقتل طويل:

جوانح قد أيقن أن قبيله ... إذا ما التقى الجمعان أول غالب

فجعل الطير توقن بأنه غالب.

١١٦ وقد تقدمه الأفوه الأودي إلى هذا المعنى بقوله رمل:

وترى الطير على آثارنا ... رأي عين ثقة أن ستمار

١١٧ قال أبو علي: ولكن من أين للأفوه الأودي، ابتداء النابغة: بما يحسن عند السامع، عما ينقاد له القول، قبل استمامه؟ هو طويل:

إذا ما غزوا بالجيش حلق فوقهم ... عصائب طير تهتدي بعصائب

فقدم في هذا البيت معنى ما تحلق الطير من أجله، ثم أوضحه بقوله طويل:

يصاحبنهم حتى يغرن مغارهم ... من الضاريات بالدماء الدوارب

تراهن خلف القوم خزرا عيونها ... جلوس الشيوخ في مسوك الأرانب

لهن عليهم عادة قد عرفنها ... إذا وضعوا الخطي فوق الكواثب

١١٨ فتبعه حميد بن ثور الهلالي فقال طويل:

إذا ما غزا يوما رأيت غيابة ... من الطير يرقبـن الذي هو صانع

فهم بأمر ثم أزمع غيره ... وإن ضاق أمر مرة فهو واسع

(١١٩) فتلاهم أبو نواس فقال وأحسن مديد:

تتأيا الطير غدوته ... ثقة بالشبع من جزره

---

(١) حلية المحاضرة ابن المظفر الحاتمي ص/١٥

قال أبو علي: وحكى عمر الوراق، قال: "رأيت أبا نواس ينشد:

وإذا مج القنا علقا ... وتراءى الموت في صوره

راح في ثني مفاضته ... أسد يدمي شبا ظفره

تتأيا الطير غدوته ... ثقة بالشبع من جزره

فقلت له ما تركت للنابغة شيئا؟ فقال: "اسكت؟ فلئن كان سبق إليه، لما انصاعت الأتباع له".

١٢٠ قال أبو علي: وأحمد من هذا مذهبا، وأسلم تركيبا، قول أبي تمام –على تأخر زمانه– طويل:

تسربل سربالا من الصبر وارتدى ... عليه بعضب في الكريهة فاصل

وقد ظللت أعقاب رايته ضحى ... بعقبان طير في السماء نواهل

أقامت مع الرايات حتى كأنها ... مع الجيش إلا أنها لم تقاتل

١٢١ومن هذا قول **الراجز، يصف فرسا** له، وهو أول من نطق به راجز:

جاء كلمع البرق جاش ناظره ... يسبح أعلاه ويطفو آخره

فما تمس الأرض منه حافره

١٢٢ واعتمد خلف الأحمر على هذا المعنى **فقال يصف ثورا** وحشيا، إلا أنه أتى فكاد يخرج بها عن حبل المحال كامل:

فكأنما جهدت اليته ... ألا تمس الأرض أربعه

١٢٣ وقال أبو نواس رجز:

ما إن يقعن الأرض إلى فرطا ... كأنما يعجلن شيئا لقطا

١٢٤ قال أبو علي: ومن بعيد الإغراق قول مهلهل وافر:

فلولا الريح اسمع أهل حجر ... صليل البيض تقرع بالذكور

إذ كان بين حجر وبين موضع الوقعة التي ذكرها مسافة بعيدة جدا.

١٢٥ ومن بعيد الأغواق، قول الآخر في صفة الناقة:

ويمنعها من أن تطير زمامها

١٢٦ قال أبو علي: وأحمد منه، ما أنشدناه محمد بن عبد الواحد أحمد بن يحيى لأبي هفان رجز:

تسمع للريح إذا ما سارا ... بين سواريه رحا دوارا

لو أنه طار بعيرا طارا

١٢٧ وفي مثله قول معاوية بن **مرداس، يصف فرسا** بسيط:

يكاد في شأوه لولا اسكته ... لو طار ذو حافر من سرعة طار ا

١٢٨ ونحوه قول سلمة بن عوف في فرس عامر بن الطفيل طويل:

فلو أنها تجري على الأرض أدركت ... ولكنما يطلبن تمثال طائر

١٢٩ ويجري معه قول ابن مقبل طويل:

كأن يديه والغلام يجله ... جناحان من سواذق حين شمرا

-السواذنيق: الصقر، والشاهين، أيضا، والأجدل: والصقر، والمضر: حي النسر.

١٣٠ وبيت امرئ القيس أحسن وأشبه وأحسبه أول من طرق هذا المعنى، بقوله طويل:

كأن غلامي إذا علا حال متنه ... على ظهر باز في السماء محلق

١٣١ ومثل ذلك قول سلمان بن ربيعة بن زبان متقارب:

وليلة أفنيت ريعانها ... بعجلزة جمزي المدخر

جموح لجري إذا عوفيت ... وإن نوزفت برزت بالخصر

سبوح إذا اعتزمت في العنا ... ن مروح معلمة كالحجر

فلو طار ذو حافر قبلها ... لطارت، ولكنه لم يطر

فما سوذنيق على مرفأ ... خفيف الفؤاد حديد النظر

رأى أن ينافسها بالعرا ... فبادر ولجات الخمر." (١)

٣٧٢٣-حلية المحاضرة ابن المظفر الحاتمي (٣٨٨)

"يقول مقالا، لا يقولون مثله ... كنحت الصفا لم يبق في غاية فضلا

شفى وكفى ما بالنفوس ولم يدع ... لذي إربة في القول جدا ولا هزلا

٦٥٠ قال أبو علي: ومن أحسن ما قيل في البلاغة قول بكر بن سوادة يمدح بلاغة خالد بن صفوان بن الأهتم طويل:

عليم بتنزيل الكلام ملقن ... ذكور لما سداه أول أولا

ترى خطباء الناس يوم ارتجاله ... كأنهم الكروان عاين أجدلا

٦٥١ وقول أبي العباس السائب بن فروخ الأعمى خفيف:

ليت شعري أفاح رائحة المس ... ك وما إن إخال بالخيف أنسي

حين غابت بنو أمية عنه ... والبهاليل من بني عبد شمس

لا يعابون صامتين وإن قا ... لوا أصابوا ولم يقولوا بلبس

---

(١) حلية المحاضرة ابن المظفر الحاتمي ص/١٨

خطباء على المنابر فرسا ... ن عليها، وقالة غير خرس

٦٥٢وقول زرارة بن جزء لعمر بن الخطاب رضي الله عنه طويل:

أتيت أبا حفص وما يستطيعه ... من الناس إلا كالسنان طرير

فقلت له قولا أصاب فؤاده ... وبعض كلام القائلين غرور

٦٥٣ وقول صفوان يصف بلاغة قوم طويل:

وما كان سحبان يشق غبارهم ... ولا الشوق من حيي هلال بن عامر

أحسن ما قيل في وصف الشعر

٦٥٤أخبرنا محمد بن عبد الواحد عن أحمد بن يحيى قال: لم أسمع في صفة الشعر أحسن من قول موسى بن جابر الحنفي طويل:

من الواضحات الغر يخرج وحده ... ويلوي عليه رأسه كل شاعر

٦٥٥ أخبرني علي بن هرون قال أخبرني أبي، قال: أسمع في وصف الشعر أحسن من قول جرير طويل:

وعاو عوى من غير شيء رميته ... بقافية أنفاذها تقطر الدما

خروج بأفواه الرواة كأنها ... قرى هندواني إذا هز صمما

قال فيروى أنه قيل للراعي: "أعردت عن قول جرير؟ وأنت فحل مضر؟ " فقال: "ألا أعرد عن رجل يقول" "وعاو عوى"؟ وذكر البيتين.

٦٥٦ أخبرنا محمد بن يحيى قال: أخبرنا أبو العيناء قال حدثني محمد بن سلام قال: "لا نعرف أمدح من زهير لفائدة حين يقول كامل:

إني سترحل بالمطي قصائدي ... حتى تحل على بني زرقاء

ويتوار ثون بقاها مدحا لهم ... رهن لآخرهم بطول بقاء

ويروى صدر البيت الثاني "مدحا لهم يتوارثون بقاءها" قال أبو علي: وأحسبه نظر في هذا المعنى إلى قول المسيب بن علس الذي قدمته في صدر هذا الكتابوهو كامل:

فلأهدين مع الرياح قصيدة ... مني مغلغلة إلى القعقاع

ترد المياه فلا تزال غريبة ... في القوم بين تمثل وسماع

٦٥٧ وينظر إلى هذا المعنى قول الأحوص في معناه يهجو ابن حزم طويل:

وإني لرام لابن حزم بن فرتنا ... جزاء أجرى له أم لمعجل

بقافية تبلى الحجارة والذي ... يشيد منها قائم يتمثل

ويقطع ركبان الفلاة بها الفلا ... ويلهو بها في السامر المتعلل

يكاد إذا يرمي البذي بمثلها ... عن العظم منه لحمه يتنزل

٦٥٨وقول الفرزدق طويل:

ستأتيك مني إن بقيت قصائد ... يقصر عن تحبيرها كل قائل
لها يشرق الأسدن عند بهائها ... إذا عد فضل القوم في كل فاعل

٦٥٩ أخبرنا محمد بن يحيى بن سلام قال: أخبرنا عمر بن شيبة قال حدثني محمد بن شار بن برد قال: أرأيت مروان بن أبي حفصة يعرض أشعاره على أبي، فقال: إني لو وفيت فيهم أشعارك لاستغنيت، ثم استنشد أبي فقال لراويته: أنشده! فأنشده القصيدة اللامية، فلما بلغ إلى قوله طويل:

ومثلك قد سيرته بقصيدة ... فسار ولم يبرع عراض المنازل
رميت بها شرقا وغربا فأصبحت ... به الأرض ملاى من مقيم وراحل

فقال له: يا أبا معاذ! أنت باز الشعراء غرانيق.

٦٦٠ قال محمد بن يحيى: فأخذها محمد بن حازم الباهلي فقال وافر:

أبى لي أن أطيل الشعر قصدي ... إلى المعنى وعلمي بالصواب
وإيجازي بمختصر قصير ... حذفت به الطويل من الجواب
وهن وإن أقمت مسافرات ... تهاداها الرواة مع الركاب

٦٦١ أنشدني أحمد بن محمد العروضي قال أنشدني محمد بن يزيد المبرد قال أنشدني عبد العزيز بن حاتم بن النعمان الأصم الباهلي وهو الذي كان يهاجي الفرزدق بسيط:

ألق قذى الشعر عنه حين أبصره ... فما بشعري من عيب ولا ذام." (١)
٣٧٢٤-حلية المحاضرة ابن المظفر الحاتمي (٣٨٨)
"كأنما أصطفي شعري وأغرفه ... من لج بحر غزير زاخر طام
منه غرائب أمثال مشهرة ... ملمومة زانها وصفي وإحكامي

٦٦٢ قال أبو علي: ولا أعرف في هذا المعنى أحسن من قول بشر بن حجام **العبسي يصف السهولة** وينفي الخزونة طويل:

وإني لقوال لكل غريبة ... لذيذ بأفواه الرواة عسيرها
شرود إذا غث النشيد كأنها ... سنا البرق يلوي بالدواة بشيرها

٦٦٣ قال أبو علي: وأحسن ما قيل في هذا المعنى عندي قول تميم بن مقبل طويل:

إذا مت عن ذكر القوافي فلن ترى ... لها قائلا مثلي أطب وأشعرا
وأكثر بيتا سائرا ضربت له ... حزون شعاب الشعر حتى تيسرا
أغر غريبا يعرف الناس وجهه ... كما يعرف الناس الأغر المشهرا

٦٦٤ وقال البحتري طويل:

---

(١) حلية المحاضرة ابن المظفر الحاتمي ص/٧٣

وكنت إذا استبطأت ودك زرته ... بتفويق شعر كالرداء المحبر
عتاب بأطراف القوافي كأنه ... طعان بأطراف القنا المتكسر
فأجلوا به وجه الإخاء وأجتلي ... حياء كصبغ الأرجوان المعصفر
٦٦٥ أنشد ني علي بن هرون قال أنشدني أبي قال: لم يقل في هذا المعنى مثل قول عبد الله بن أبي عيينة طويل:

وجات إلى باب من الدار بيننا ... بحاف، وقد حفت عليه الولائد
لتسمع شعري وهو يقرع قلبها ... بوحي تأدية إليها القصائد
إذا سمعت معنى لطيفا تنفست ... له نفسا تنقد عنه القلائد
٦٦٦ ومن أحسن ما قيل في ذلك قول الفرزدق طويل:

لقد زاحمت مني العراق قصيدة ... رجوم مع الماضي رؤوس المخادم
خفيفة أفواه الرواة ثقيلة ... على قرنها نزالة بالمواسم
أثورة بيض إذا هي صادفت ... ذرى البيض أبدت عن جراح الجماجم
٦٦٧ وقال ابن هرمة بسيط:

إني امرؤ لا أصوغ الحلي تعمله ... كفاي لكن لساني صانع الكلم
إني إذا ما امرؤ خفت نعامته ... في الجهل واستحصدت مني قوى الوذم
عقدت في ملتقى أوداج لبتة ... طوق الحمامة لا يبلى على القدم
٦٦٨ ومما يستحسن في هذا المعنى قول بشار بن برد طويل:

تزل القوافي عن لساني كأنها .. حماة الأفاعي ريقهن قضاء
٦٦٩ وقول أعرابي طويل:

وقافية لجلجتها فرددتها ... إلى الصدر لو أرلتها قطرت دما
٦٧٠ وبين هذا البيت وبين جرير مناسبة بقوله طويل:

وعاو عوى من غير شيء رميته ... بقافية أنفاذها تقطر الدما
٦٧١ وقول النجاشي، ومنه أخذ بشار بيته المتقدم طويل:

سأنظم من حر الكلام قصيدة ... لها حمة فانظر على من أريقها
يجد لسان المرء منطقه بها ... وإن رامها كانت غليظا طريقها
ومن أحسن ما قيل في وصف البديهة

٦٧٢ قول محمد بن سعيد السعدي بسيط:

بديهة لم تدنيها السياط ولم ... تردد عراكا ولم تعصر على كدر
كمنطوي الحية النضناض مكمنها ... في الصدر ما لم يهيجها على زور
٦٧٣ ومن أحسن ما قيل في هذا المعنى قول أبي يعقوب الخزيمي:

وغائرات من السوائر في الآ ... فاق بين لدواة تخترق
ومن كل محبوكة محبرة ال ... عطرين مثل الشهاب تأتلق
أعيت فما يستطيعها رجل ... سدت عليه من سبلها الطرق
٦٧٤ وأحسن ما قاله محدث قول أبي تمام طويل:

وسيارة في الأرض ليس بنازح ... على وفدها حزن محيق ولا سهب
تذر ذروة الشمس في كل بلدة ... وتمضي جموحا ما يرد لها غرب
عذارى قواف كنت غير مدافع ... أبا عذرها لا ظلم ذاك ولا غصب
إذا أنشدت في القوم مرت كأنها ... مسرة كبر أو تداخلها عجب
مفضلة باللؤلؤ المنتقى لها ... من الشعر إلا أنه لؤلؤ رطب
أشعر أبيات قيلت في شكر المودة

٦٧٥ قال أبو هفان في كتاب الأربعة: "أشعر أبيات قيلت في شكر المودة قول النابغة الجعدي متقارب:

ألا يا سمية شبي الوقودا ... لعل الليالي تدني يزيدا
كفاني الذي كنت أسعى له ... فصار أبالي وصرت الوليدا
فنفسي فدى لك من مالك ... إذا ما لبيوت اكتسين الجليدا
ومالي، فداؤك من غائب ... إذ الأوجه البيض أصبحن سودا
٦٧٦ وقول الأبيرد الرياحي طويل:." (١)
٣٧٢٥-حلية المحاضرة ابن المظفر الحاتمي (٣٨٨)

"١٠٧ (قال أبو علي: قد انتهينا من كتابنا هذا، إلى أقصى ما أحاط به علمنا، وبلغه وسعنا، إذ الغرض الذي قصدناه، أبعد غاية وأكثر اتساعا من أن يحيط به متقصيه، أو يدركه متزلهي، وفيما ذكرنا منه كفاية، لمن اعتمد عليه في مجالس المحاضرة لذوي الآداب، والمذاكرة لأولي الألباب، والله المستعان) ، محل هذه الختمة في الأصل يأتي في صلب الكلام، بدون أي تحفظ، وحيث رقمت لها مكانها فوق، وذلك في النسختين معا، وإنما التنبيه على ذلك ورد في حاشية (قأ) ونقل إلى حاشية (قب) متأخرا وهو "هنا انتهى جل النسخ التي دخلت الأندلس، ثم دخل بعد ذلك -بأعوام باقية".
ويبدو الخط مشابها لخط الناسخ في قأ، أما في قب فبخط يبدو لأحد المهتمين بقب ويعرف قا قيود أن يجعل قب مماثلة لقأ في كل شيء، وقد سبق نقل تلك العبارة بقوله: قف هنا- ففي نسخة أخرى مثل لهاذ" ثم جاءت الفقرة التالية عقب نهاية الختمة وصاف أن

---

(١) حلية المحاضرة ابن المظفر الحاتمي ص/٧٤

انتهت تـلـك وسط السطر، فبدأ الختمة حيث انتهت تلك، وهذا يدل على أن الختمة كتبت في أثناء النسخ العام فلما لفت في أثناء النسخ نظره ذلك المفاجئ كتب في نفس الوقت هامشا، وهذا يدل على أن النسخ لقأ ثم عن نسخة أندلسية، بحرفية ما وجد بها بختمة أبي علي الأولى.

١٠٨ له قال النعمان بن المنذر "تسمع بالمعيدي لا أن تراه" فأجابه نهشل: "إنما المرء بأصغريه" انظر ابن قتيبة ٦٣٧ وابن سلام ٤٩٥.

٣ @باب:

في مجاز الشعر

وفقر من الكلام على أنواع السرقات ومراتبها مما تتناوله المحاضرة وتتعلق بها المذاكرة

الفصل الرابع

باب

الاستعارة المستكرهة والفرق بينها وبين الغلط الواقع فيه

٧٠٠ قال أبو علي: وقد استقصيت هذه الأبواب استقصاء، جمعت به شمله في كتابي الموسوم "بالحالي والعاطل" وقرينه هناك بنظائره، ونظمته بأشكاله، ولما كان هذا الكتاب مفتقرا إلى درر منه، أوردتها لئلا أخل بمذهب يتعلق به، وبالله التوفيق.

فـم ا ورد في أشعارهم من ذلك، قول بعض المعديين [طويل] :

سأمنعها أو سوف أجعل أمرها ... إلى ملك أظلافه لم تشقق

فاستعار الأظلاف للرجل، ولا ظلف له، وإنما أراد قدميه، وهذه استعارة مستكرهة.

٧٠١ ومثال ذلك قول الحطيئة [طويل] :

سقوا جارك العيمان لما أتاهم ... وقلص عن برد الشراب مشافره

فاستعار للرجل مشافر، وإنما له شفتان، والمشافر للإبل.

٧٠٢ ومثله [طويل] :

فلو كنت ضبيا عرفت قرابتي ... ولكن زنجيا غليظ المشافر

ولا يكادون يستعملون أمثال هذا في بني آدم إلا في الذم.

٧٠٣ ومثل هذا قول أبي **النجم يصف إبلا** [رجز] :

تسمع للماء كصوت المسحل ... بين ورديها وبين الجحفل*

فجعل لها جحافل، ولا جحافل لها، وإنما الجحافل للخيل والشفاه لبني آدم.

٧٠٤ وقال **الراجز يصف إبلا**: "والحشو من حفانها كالحنظل".

والحفان: أولاد النعام، فجعلها أولاد الإبل.

٧٠٥ وقال جبيهاء الأشجعي [طويل] :

فما رقد الول د ا ن حتى رأيته ... على البكر يمر به بساق وحافر

فجعل للرجل حافرا ولا حافر له، **وإنما يصف ضيفا** أضافه، فلما رقد الولدان عمد إلى بكر فأخذه وهرب به، فجعل يمر به، أي يستخرج ما عنده بساقه وقدمه، فجعل قدمه حافرا، على طريق الذم له.

٧٠٦ وقال أبو دؤاد [متقارب] :

فبتنا عراة لدى مهرنا ... ننزع من شفتيه الصفارا

فجعل له شفتين، وإنما له جحفلتان، الصفار يبس البهيمي، وهو نبت له شوك.

٧٠٧ وقال أوس [منسرح] :

وذات هدم عار نواشرها ... تضمت بالماء تولبا جدعا

وقوله "تصمت بالماء" يقول: إذا طلب اللبن سقته الماء، والتولب: ولد الحمار.

والجدع: السيء الغذاء، فسمى ولدها تولبا على طريق الاستعارة، وهي استعارة مستكرهة.

٧٠٨ كما قال الهذلي [مجزوء الكامل] :

وذكرت أهلي الصالحي ... ن وحاجة الشعث التوالب

استعار لأولاده أسماء الحمير.

٧٠٩ وقال الجعدي [متقارب] :

كأن تواليها بالضحى ... نوازع جعل من الأثب

والجعل من النخيل قصيره، فجعل صغاره جعلا على طريق الاستعارة.

٧١٠ ومثله ما أنشده لقصر [رجز] :." (١)

٣٧٢٦-حلية المحاضرة ابن المظفر الحاتمي (٣٨٨)

"فقال: الهنيدة يا أمير المؤمنين! فأمر له بمائة ألف درهم، وكسوة، وانصرف.

هذا باب

ما اجتمع فيه للشيء الواحد اسمان اتفقا معا في موضع واحد

---

(١) حلية المحاضرة ابن المظفر الحاتمي ص/٨٣

٧٤٩ قال أبو علي: والعرب لا تكره ذلك، إذا اختلف اللفظان، جاءوا بالاسمين جميعا، فيجرو [نهما] على جهات منه كما يجرون الآخر منهما على الأول، تأكيدا لشبه ألصق به، ومنه ما يعطفون الآخر منهما على الأول بحرف عطف، وأشد ما يضيفون الأول منهما إلى الآخر، فما جاء منه توكيدا قول رؤبة: "أعد وقد هش الفارع السبهلل" وقول الجعدي "فإني قصدك مني صلدم ضمم" وهما بمعنى الشديد وقول رؤبة "قلت وقولي صائب سديد" وهما بمعنى واحد، ومما جاء معطوفا قول الحطيئة [طويل] :

ألا حبذا هند وأرض بها هند ... وهند أتى من دونها النأي والبعد

وهما بمعنى واحد، وقول الخنساء [طويل] :

[أعيني هلا تبكيان على صخر] ... بدمع حثيث لأبكي أو لا نزر

ومما جاء [طويل] :

كأن حدوج المالكية غدوة ... خلايا سفين بالنواصف من دد

والخلايا هي السفن، وقول أبي ذؤيب الهذلي [طويل] :

فإن تك أنني من "معد" كريمة ... علينا، فقد أعطيت نافلة الفضل

هذا باب

ما يكون فيه الكلام على المعنى لا على اللفظ

٧٥٠وذلك أنه تجيء في كلام العرب [أمثال] يضربونها تدل على معنى ما أرادوا بها، فيلفظون الشيء وهم يريدون غيره، فيستدل باللفظ على ما يراد من ذلك، كقول **الراعي يصف سيوفا** [طويل] :

وبيض رقاق قد علتهن كبرة ... يداوي بها الصاد الذي في النواظر

وإنما هذا مثل، والصاد: داء يأخذ البعير في رأسه فيطيح برأسه، ويرفعه والمعنى أن من كان متكبرا طامح الرأس كالبعير الذي به الصاد، داويناه بهذه السيوف.

٧٥١ وقول جرير: "وإني امرؤ أحسن غمز الفائق" والفائق] عظم في مؤخر الرأس، أي أعالج من به هذا [الداء] فهذه كلها أمثال.

٧٥٢ وقول الجعدي [وافر] :

ومأثور من الهندي يشفى ... به رأس الكمي من الصر د اع

٧٥٣ وقول العجاج [رجز] :

جاؤوا مخلين فلاقوا حمضا ... [طاغين لا يزجر بعضهم بعضا]

مخلين: يأكلون الخلة، قال أبو علي: المخل الذي تأكل إبله الخلة فتشتهي الحمض، والمعنى أنهم جاءوا يشتهون الشر، فوجدوا من شفاهم.

٧٥٤ وقول الفرزدق [طويل] :

تمشي حرام باليفاع كأنها ... تشاوى وفي أثوابها دم سالم
يقال: "دم فلان في ثوب فلان" إذا كان قتله.

هذا باب
لفظه لفظ الموجب، ومعناه معنى النفي

٧٥٥ فمن ذلك قول امرئ القيس [طويل] :

على لا حب لا يهتدي بمناره ... إذا سافه العود النباطي جرجرا
والمعنى أنه ليس فيه منار يهتدي به.

٧٥٦ ومثله قوله [طويل] :

وصم صلاب ما يقين من الوجى ... كأن مكان الردف منه على رال
هذا باب
ما يخبر به عن بعض الشيء يراد به جميعه [فيختزل] فيه ويعرف به معناه

٧٥٧ وذلك قول الأعشى [كامل] :

الواطئين على صدور نعالهم ... يمشون في الدفئي والأبراد
وليس يطأون على الصد ور دون الأعقاب، والمعنى أنهم يلبسون النعال
٧٥٨ ومثله قول ذي الرمة [طويل] :

وقوم كرام أنكحتنا بناتهم ... صدور السيوف والرماح المداعس
أي السيوف.

٧٥٩ وقال ساعدة بن جوية يذكر فرسا [بسيط] :

يهتز في طرف العنان كأنه ... جذع إذا فرع النخيل مشذب
يريد يهتز في العنان.

هذا باب
ما يعطف عليه الشيء، وليس هو مثله

٧٦٠ قال أبو علي: وذلك أنهم إذا أعملوا في الشيء فعلا، ثم عطفوا عليه شيئا آخر، أجروه عليه، وإن كان مما ليس يعمل في الفعل إذا كان إلى جنبه، فلا يتكلمون به إلا معطوفا، فيقولون: أكلت خبزا ولبنا.

وأكلت خبزا وماء، ولا يقولون: أكلت لبنا، ولا ماء، ولكنهم يجرون على الأول، فما جاء في الشعر من هذا الباب قولهم: يا ليت زوجك غدا سيفا ورمحا"، وقال بعض الرجاز "شراب ألبان وتمر وأقط" وقال الآخر [طويل] :

تراه كأن الله يجدع أنفه ... وعينيه أن مولاه قابله وفر

ومثله قول النابغة [كامل] :

ورمت إلى بمقلة مكحولة ... نظر المريض إلى وجوه العود." (١)

٣٧٢٧-حلية المحاضرة ابن المظفر الحاتمي (٣٨٨)

"وبفاحم رجل أثيث نبته ... كالكرم مال على الدعام المسند

هذا باب

ما ذكر فيه اسمان، ثم أخبر عن أحدهما

٧٦١ فربما كان الخبر عن الأول منهما، وإما كان الخبر عن الآخر.

فمثال ذلك قول الله عز وجل: ((وإذا رأوا تجارة أو لهوا انفضوا إليها وتركوك قائما)) (الجمعة: من الآية١١) فجاء بالخبر عن الأول.

٧٦٢ ومما جاء في الشعر من ذلك قوله:

نحن بما عندنا وأنت بما ... عندك راض، والرأي مختلف

وقول الآخر [وافر] :

فمن يك سائلا عني فإني ... وجروة لا ترود ولا تعار

هذا باب

ما لفظ فيه بلفظ الجماعة للواحد

٧٦٣ كقول الأعشى [متقارب] :

ومثلك معجبة بالشبا ... ب، صاك العبير بأجيادها

٧٦٤ وقال جرير [طويل] :

وما ذقت طعم النوم إلا مروعا ... ولا ساغ لي بين الحيازم ريق

٧٦٥ وقال امرؤ القيس [طويل] :

كميت يزل اللبد عن حال متنه ... كما زلت الصفواء بالمتنزل

ويروى "عن صهواته" وإنما هي صهوة واحدة.

---

(١) حلية المحاضرة ابن المظفر الحاتمي ص/٨٧

هذا باب آخر

لفظوا فيه بلفظ الواحد، يراد به الجماعة

٧٦٦ كقول زهير [طويل] :

تداركتما الأحلاف قد ثل عرشها ... وذبيان قد زلت بأقدامها النعل

أراد النعال.

٧٦٧ وقال حميد بن ثور الهلالي [طويل] :

ليالي الأبصار الغواني وسمعها ... إلى واذ ريحي لهن جنوب

٧٦٨ وقول الآخر [مجزؤ المتقارب] :

ألكني إليها وخبر الرسو ... ل أعلمهم لنواحي الخبر

هذا باب

ما جعل فيه الاثنان جمعا

٧٦٩ كقولهم: رجل ذو مناكب، وامرأة عظيمة المآكم، وإنما مأكمتان ومثال ذلك قول أبي ذؤيب [كامل] :

فالعين بعدهم كأن حداقها ... كحلت بشوك فهي عور تدمع

٧٧٠ وقال كثير [طويل] :

مسائح فودى رأسها مسبغلة ... جرى مسك دارين الأجم خلالها

٧٧١ وقال رجل من هذيل [طويل] :

أليت لا أسى منيحة واحد ... حتى تحيط بالبياض قروني

هذا باب

لفظ فيه بلفظ الواحد يراد به الاثنين

٧٧٢ ومثال ذلك قول الشاعر [وافر] :

فرجى الفيء إيابي ... إذا ما القارط العنزي آبا

وهما قارظا عنزة.

[ما لفظ فيه بلفظ الاثنين يراد به الواحد] .

٧٧٣ وقال الفرزدق [طويل] :

عشية سال المربدان كلاهما ... عجاجة موت بالسيوف الصوارم

وإنما هو مربد واحد.

٧٧٤ وقال سويد بن كراع العكلي

هذا باب

من الحذف

٧٧٥ كقول الشاعر [وافر] :

كأنك من جمال بني أقش ... يقعقع بين رجليه بشن

أي كأنك جمل منها.

٧٧٦ وقال **الراجز يصف قوسا**: "جادت بكفي كان من أرمى البشر" أي بكفي رجل.

٧٧٧ وقال الآخر [طويل] :

كذبتم وبيت الله لا تأخذونها ... بني شاب قرناها تصر وتحلب

أي بني التي.

٧٧٨ وقال الآخر:

فضلت في شر من الذي كيدا ... كألذ تزبى زبية فاصطيدا

حذف الياء من الذي.

٧٧٩م وقال الأشهب بن رميلة [طويل] :

وإن الذي حانت بفلج دماؤهم ... هم القوم كل القوم يا أم خالد

فحذف النون من الذين.

هذا باب

ما جاء من التقديم والتأخير

٧٨٠ قال أبو ذؤيب [وافر] :

فإنك إن تنازلن ي تنازل ... فلا تكذبك بالموت الكذوب

أي تنازل بالموت، فلا يكذبك الكذوب.

٧٨١ وقال الشماخ يصف امرأة [طويل] :

تخامص من حر الوشاح فأفلتت ... تخامص حافي الخيل في الأمعز الوجي
أي تخامص حافي الخيل الوجي في الأمعز، ومعنى تخامص أي تجافي عنه.

٧٨٢ وقال النابغة [طويل] :

يثرن الثرى حتى يباشرن برده ... إذا الشمس مجت ريقها بالكلاكل
أي يباشرن بردها بالكلاكل.

٧٨٣ وقال الجعدي [رمل] :

وشمول قهوة باكرتها ... في التباشير من الصبح الأول
أي في التباشير الأول من الصبح.

هذا باب
ما يحذف منه المضاف، فيقام المضاف إليه مقامه

٧٨٤ كقول أوس بن حجر [منسرح] :

وشبه الهيدب العبام من ال ... أقوام سغبا مجللا فرعا." (١)
٣٧٢٨-حلية المحاضرة ابن المظفر الحاتمي (٣٨٨)
"جمان يجول على فصة ... جلتها حدائد دواسها
٨٣٩ وفي هذه القصيدة لامرئ القيس يصف فرسا [طويل] :

بعجلزة قد أترز الجرى لحمها ... كميت كأنها هراوة منوال
[أخذه بعض المحدثين] فقال ولم يدركه:
وزعت بكالهراوة اعوجي ... إذا ونت الركاب جرى وسالا
فقوله "بكالهراوة" متكلف جدا.

٨٤٠ ومن التشبيهات [الرقيقة] قول امرئ القيس [متقارب]

ولو عن نثا غيره جاءني ... وجرح اللسان كجرح اليد

---

(١) حلية المحاضرة ابن المظفر الحاتمي ص/٨٨

٨٤١ فأخذه طرفة وأساء العبارة وأتمها بقوله [كامل] :

بحسام لفظك أو لسانك وال ... كلم الأصيل كأرغب الكلم
فبين اللفظين تباين شديد.

٨٤٢ فأما قول طرفة [طويل] :

لعمرك إن الموت ما أخطأ الفتى ... لكالطول المرخى وثنياه في اليد
فمن التشبيه البديع الواقع، واللفظ النفي الرائع، الذي لا يدركه شاعر ولا يتقدمه مثل سائر، وهو أول من ابتكره.

٨٤٣ فقال الراعي وقصر عنه [طويل] :

لعمرك إن الموت يا أم سالم ... قرين محيط ح بله من ورائنا
٨٤٤ وقال طرفة -وهو أول من افترعه، ووصف سفينة [طويل] :

يشق حباب الماء حيزومها بها ... كما قسم الترب المفايل باليد
٨٤٥ فاهتدمه لبيد، فقصر عنه وقال [وافر] :

تشق خمائل الدهنا يداه ... كما لعب المقامر بالفيال
٨٤٦ أخبرنا النوفلي قال أخبرنا ابن أبي طاهر قال: قيل لأبي حية النميري أتعرف مثل قول أبي ذؤيب [طويل] :

سقى أم عمرو كل آخر ليلة ... حناتم سود ماؤهن ثجيج
فأنشد لنفسه [طويل] :
ولما رأى أجبال سنجار أعرضت ... يمينا وأجبالا بهن تروح
نرى عبرة لو لم تقض لقضقضت ... حيازيم محزون لهن نشيح
قال ابن أبي طاهر: وهذا المعنى مما سبق إليه أبو حية، فلم يشاركه فيه أحد إلا سهل بن هرون، ومنه أخذه [طويل] :
كتمت الهوى حتى استقر اكتتامه ... على ونمته الجفون الدوامع
ولو لم يغض دمعي لغاض إلى الحشا ... فقطع ما تحنو عليه الأضالع
باب
المواردة

٨٤٧ أخبرنا أبو عمر عن ثعلب عن أبي نصر عن الأصمعي قال: قلت لأبي عمرو بن العلاء: "أرأيت الشاعرين يتفقان في المعنى، ويتواردان في اللفظ؟ لم يلق أحد منهما صاحبه، ولا سمع بشعره" فقال لي: "تلك عقول [رجال توافت] على ألسنتها".
٨٤٨ أخبرني أبو أحمد عيسى بن عبد العزيز قال أخبرني عبد الله بن جعفر قال: سألت أبا سعيد محمد بن هريرة النحوي الأسدي عن [هذه الأبيات] وهي أبيات امرئ القيس [مخلع البسيط] :

عيناك دمعهما سجال ... كأن شأنيهما أوشال

أو جدول في ظلال نخل ... للماء من تحته مجال

وقول عبيد [مخلع البسيط] :

عيناك دمعهما سروب ... كأن شأنيهما شعيب

أو جدول في ظلال نخل ... للماء من تحته قسيب

٨٤٩ وقول امرئ القيس [بسيط] :

وكل ذي إبل مود فتاركها ... وكل ذي سلب لابد مسلوب

وقول عبيد [بسيط] :

وكل ذي إبل مود يورثها ... وكل ذي سلب لابد مسلوب

فقال: "لا أجد نفسي سريعة إلى التصديق بأن العقول في مثل هذا تتوافق".

وعبيد وامرؤ القيس كانا في زمن واحد.

٨٥٠ فأما قول امرئ القيس [وافر] :

وقد طوفت بالآفاق حتى ... رضيت من الغنيمة بالإياب

وقول عبيد بن الأبرص مخاطبا لامرئ القيس في شعره [وافر] :

ولو لاقيت غلباء بن حزم ... رضيت من الغنيمة بالإياب

فأظن عبيدا ردد هذا المصراع، تعريضا بقوله، لا على جهة السرقة.

٨٥١ أخبرنا أبو محمد الإيجي قال أخبرني محمد بن الحسن بن دريد قال أخبرني أبو حاتم عن الأصمعي قال قلت لأبي عمرو "أخبرني عن هؤلاء الشعراء سرق بعضهم بعضا" قال: "مثل ماذا"؟ قلت: مثل قول امرئ القيس [طويل] :

له أذنان تعرف العتق منهما ... كسامعتي مذعورة أم ربرب

وقول طرفة [طويل] :

له أذنان تعرف العتق منهما ... كسامعة مذعورة أم فرقد

وقول امرئ القيس [طويل] :

وعنس كألواح الأران نسأتها ... على لاحب كأنه ظهر برجد

فقال لي: "لا، تلك عقول رجال توافت".." (١)

٣٧٢٩-حلية المحاضرة ابن المظفر الحاتمي (٣٨٨)

---

(١) حلية المحاضرة ابن المظفر الحاتمي ص/٩٥

"ألا قاتل الله النوى كيف ... أصبحت ألح عليها يا بثين صريرها

٨٨٦- ومن هذا الباب قول عنترة العبسي [وافر] :

وخيل قد دلفت لها بخيل ... عليها الأسد تهتصر اهتصارا

فقال عمرو بن معدي كرب [وافر] :

وخيل قد دلفت لها بخيل ... تحية بينهم ضرب وجميع

وقالت الخنساء [وافر] :

وخيل قد دلفت لها بخيل ... فدارت بين كبشيها رحاها

وقال أعرابي [وافر] :

وخيل قد دلفت لها بخيل ... ترى فرسانها مثل الأسود

فلو اجتهد هؤلاء عند قصدهم الأخبار بما أخبروا به من هذا الوصف، أن يوردوه بغير هذه العبارة، وفي هذه العروض، ما استطاعوا، لأن اللفظ يضطرهم، واعتماد العبارة الشريفة يقود أعنتهم، فرب معان تختص بألفاظ شريفة لا يمكن تعديها إلى ما هو أشرف منها.

٨٨٧- ومن هذا الضرب قول عمرو بن كلثوم [وافر] :

تركنا الخيل عاكفة عليه ... مقلدة أعنتها المنونا

فقال عنترة [وافر] :

تركنا الخيل عاكفة عليه ... كما تردى إلى العرس البواني

فقال أعشى باهلة [وافر] :

تركنا الطير عاكفة عليه ... .على الدوار

فقال العديل بن الفرخ [وافر] :

تركنا تركنا الطير عاكفة عليه ... و............تمتع تعيق

.... الأخدعا........ ... . يعود.........

٨٨٨- قال أبو علي [أجمع] علماء الشعر، ونقاد الكلام، وأرباب الصناعة أن [من أخذ] معنى، أو لفظا، أو جمعا لهما، وقع الحكم على أن المبتدع [منهما] أعلاهما سنا، وأقدمهما موتا، وأن المتبع هو المتأخر منهما، لاستقرار ذلك في الأكثر، فإن جمعهما عصر، ألحق بأولاهما بالإحسان، وأشدها تناسبا في الكلام، فإن وقع إشكال في ذلك ترك لهما، ولم يقض لأحدهما بالاختراع دون صاحبه، فأما الحكم في الاحتذاء والاتباع، فإن المحتذي إذا تناول المعنى فكشف قناعه، وأصفى شربه، وطوى سربه وأرهف لفظه، وأحسن العبارة عنه، واختار الوزن الرشيق له، حتى يكون بالأسماع أشد علقا، وفي النفوس ألطف مسلكا، كان أحق به، ولا سيما إذا أخفى مسراه وأسر مجراه، فإن اتفق له نقله من مذهب ذهبه شاعره إلى آخر، أو عكسه إن كان تشبيها، أو تتميمه إن كان ناقصا، [لحق به] تظهر القدرة، وينطق بالفضل لسان لصناعة، ويقع الحكم للشاعر بالبلاغ والإبانة، وعلى أن للسابق للمعاني والمفترع عذر الألفاظ فضيلته التي لا يدفع عنها، ومزيتها التي لابد من الاعتراف له بها، إذ كان معلم معالمها، وقادح زنادها، ومطلع كواكبها في آفاقها.

وسأورد من أمثلة ذلك ما تفتقر إليه المذاكرة وينتسب إلى قاعدة كتابي هذا، بحول الله وقوته.

٨٨٩-قال أبو دؤاد يصف فرسا [هزج] :

يزين البيت مربوطا ... ويشفى قرم الركب

فأخذه عدي بن زيد فقال وأحسن [رمل] :

مستخفين بلا أزوادهم ... ثقة بالمهر من غير عدم

قوله "من غير عدم" زيادة لطيفة.

٨٩٠- ومن هذا الباب قول وثيمة بن موسى المضري [طويل] :

يصبص للأضياف كلبي تألفا ... وإن ر ا م نبحا لم يعش في بني مضر

فأخذه حسان، فأحسن وتقدم عليه فقال [كامل] :

يغشون حتى ما تهر كلابهم ... لا يسألون عن السواد المقبل

٨٩١- وقال بشر [بن حجام العبسي] :

إذا ... في فرك معالها ... رعابيل يخضبن التراب من الدم

فأخذه كثير فأحسن في قوله:

يدعن ... يطأن فيه ... كباقي النصل من أثر الخضاب

٨٩٢- وقال الأعشى [متقارب] :

تراقب من أيمن الجانبي ... ن بالكف مستحصدا قد مرن

فأخذه بعض المتقدمين فقال وأحسن [طويل] :

فتقسم طرف العين شطرا أمامها ... وشطرا تراه خيفة السوط أزورا

٨٩٣- وقال النابغة الذبياني [كامل] :

سقط النصيف ولم ترد إسقاطه ... فتناولته واتقتنا باليد

وهذا أول من افترع هذا المعنى، فأخذه أبو حية النميري فأحسن كل الإحسان [طويل] :

فألقت قناعا دونه الشمس واتقت ... بأحسن موصولين كف ومعصم

٨٩٤- وقال طرفة وهو أول من نطق بهذا المعنى [طويل] :

وعجزاء دقت بالجناح كأنها ... مع ا لصبح شيخ في بجاد مقنع

فأخذه النابغة فأحسن **فقال يصف النسور** [طويل] :

تراهن خلف القوم خزرا عيونها ... جلوس الشيوخ في ثياب المرانب." (١)

٣٧٣٠-حلية المحاضرة ابن المظفر الحاتمي (٣٨٨)

"٨٩٥- وقال **زهير يصف فرسا** [طويل] :

بذي ميعة لا موضع الرمح مسلم ... لبطء ولا ما خلف ذلك خاذله

فأخذه القطامي ووصف إبلا فقال وتقدم في الإحسان [بسيط] :

يمشين زهوا فلا الأعجاز خاذلة ... ولا الصدور على الأعجاز تتكل

٨٩٦- وقال أبو دؤاد وهو أول من نطق بهذا **المعنى يصف فرسا** [بسيط] :

ظللت أخضبه كأنه رجل ... دامي اليدين على علياء مسلوب

يعني أخضبه من دم الصيد، فأخذ هذا زهير فقال **وأحسن يصف حمارا** [وافر] :

يظل كأنه رجل سليب ... على علياء ليس له رداء

---

(١) حلية المحاضرة ابن المظفر الحاتمي ص/١٠١

٨٩٧- وقال زهير [طويل] :

إذا شل ريعان الجميع مخافة ... يقول جهارا ويلكم ما تنفروا؟

فأخذه الأعشى وزاد زيادة لطيفة تقدمه بها فقال [كامل] :

نعم، يكون إحجازه أرماحنا ... وإذا يراع فإنه لن يطردا

٨٩٨- وقال **الأعشى يصف ناقته** [متقارب] :

كتوم الرغاء إذا هجرت ... وكانت بقية ذودكتم

فأخذه الكميت فزاد أحسن زيادة فقال [طويل] :

كتوم إذا ضج المعلي كأنها ... تكرم عن أخلاقهن وترغب

٨٩٩- وقال **المسيب يصف سيرورة** شعره:

بها تنفض الأحلاس ... ... آخر القيل وتضمر

فأخذه الأعشى فقال وأحسن [طويل] :

به تنفض الأحلاس في كل منزل ... وتعقد أطراف الحبال وتطلق

فأخذه.. يصف الفرس [متقارب] :

هتوف تطيعك أطرافها ... ويأبى لها كبرا زو [ر] د

فقال الشماخ وأحسن، وتقدم الناس في هذا المعنى [طويل] :

وذاق فأعطته من اللين جانبا ... كفى ولها أن يغرق السهم حاجز

٩٠٠- وقال ابن أبي خازم [وافر] :

إذا ما المكرمات رفعن يوما ... وقصر مبتغوها عن مداها

فضاقت أذرع المثرين عنها ... سما أوس إليها فاحتواها

فأتى بالمعنى في بيتين فأخذه الشماخ وأحسن العبارة عنه فقال [وافر] :

إذا ما راية رفعت لمجد ... تلقاها عرابة باليمين

٩٠١-ومثل هذا قول جميل [طويل] :

تهاكم ثوباها فأما إزارها ... فصار له عند القسام كثيب

وصار لأعلى البرد منها متبل ... لطيف كخيط الخيزران رطيب

فأخذ هذا المعنى ابن ميادة فأحسن في اختصاره في بيت واحد فقال [طويل] :

تساهم ثوباها ففي الدرع رأدة ... وفي المرط لفاوان ردفهما عبل

٩٠٢- وقال هدبة بن خشرم [وافر] :

ألا ليت الرياح مسخرات ... بحاجتنا، تباكر أو تؤوب

فقال جميل وتقدمه وأحسن [طويل] :

فيا ليت أن الريح بيني وبينكم ... ببعض الذي أهدي إليك بريد

باب

تكافؤ المتبع والمبتدع في إحسانهما

٩٠٣- قال امرؤ القيس وهو أول من نطق بهذا المعنى [طويل] :

فلو أنها نفس تموت جميعها ... ولكنها نفس تساقط أنفسا

فقال عبدة بن الطبيب وأبرز المعنى في عبارة مرهفة فتكافأ إحسانهما فيه [طويل] :

فما كان قيس هلكه هلك واحد ... ولكنه بنيان قوم تهدما

٩٠٤- وقال الأعشى [طويل] :

إذا حاجة ولتك لا تستطيعها ... فخذ طرفا من غيرها حين تسبق

فقال عمرو بن معدي كرب [وافر] :

إذا لم تستطع شيئا فدعه ... وجاوزه إلى ما تستطيع

فتكافأ في هذين [البيتين] ، سواء المتبع والمبتدع تكافؤ لا يخفى على من يعرف أسرار الكلام.

٩٠٥- وقال زيد الخيل الطائي [طويل] :

أعلقم لا تكفر جوادك بعد ما ... نجا بك من بين المنايا الحواضر

ونجاك يوم الروع إذا حضر الوغى ... مسح كفتخاء الجناحين كاسر

فأخذه [النجاشي الحارثي] فقال [طويل] :

ونجي ابن حرب سابح ذو علالة ... أجس هزيم والرماح دواني

إذا قلت أطراف الرماح ينلنه ... مرته به الساقان والقدمان

٩٠٦- وقال عدي بن زيد [خفيف] :

بفلاة كأنما الضب فيها ... حين يومي نعامة أو بعير

فأخذه الحطيئة في الإسلام فقال [طويل] :

بأرض ترى فرخ الحباري كأنه ... بها راكب موف على ظهر فرقد

٩٠٧- وقال النابغة [بسيط] :

يوم بأجود منه سيب نافلة.

٩٠٨ قال امرؤ القيس [طويل] :

كأن قلوب الطير رطبا ويابسا ... لدى وكرها العناب والحشف البالي

فمن أقبح الإساءة قول أبي صخر الهذلي [طويل] :." (١)

٣٧٣١-حلية المحاضرة ابن المظفر الحاتمي (٣٨٨)

"جفت عيني عن التغميض حتى ... كأن جفونها عنها قصار

يروعه السرار بكل شيء ... مخافة أن يكون به السرار

فلم يتهيأ لي، أن ألحق بهذا القول، "قال: فصار الرجل إلى بشار فقال له: قلت أحسن بيت، ثم أفسدته بالبيت الثاني، قال بشار: "أردت أن ألحق المجنون في قوله [وافر] :

كأن القلب ليلة قيل يغدي ... بليلي العامرية أو يراح

قطاة عزها شرك فباتت ... تجاذبه وقد علق الجناح

(١) حلية المحاضرة ابن المظفر الحاتمِي ص/١٠٢

لها فرخان في أيك بقفر ... على غصن تميله الرياح
إذا سمعا هبوب الريح نصا ... وقد أودى بأمهم المناح
فلا في الليل نالت ما ترجى ... ولا في الصبح كان لها براح
"فلم أستطع أن أقول ذلك".

٩١٥ أخبرنا محمد بن يحيى عن عون بن محمد الكندي قال: أخبرنا إسحاق بن [إبراهيم] الموصلي وقال: ما أنشدت الأصمعي بيتا قط إلا [وأنشدني] مثله، حتى كأنه جعله معدا لذلك، قال: فأنشدني الأصمعي [بيتي..

قتلتك أخت [بني ... ... قبله.. [هو] اها
و أ عا [رها...... ... .غيرك ودها وهواها
قال: ثم [قال] الأصمعي [ففي هذين كان] متبعا و [لولا أنه] قد جاء بالمعنى في بيتين لكان أحق [بالمعنى] قال: وقد قال آخر فقصر في هذا المعنى [طويل] :
جننا على ليلى وجنت بغيرنا ... وأخرى بنا مجنونة ما نريدها
٩١٦ ومن أحسن التكافؤ قول الأعشى [طويل] :

وأرعن مثل الطود غير إشابة ... تناجز أولاه ولم يتصرم
[فقال] غيره وأحسن، وإن كان تبعه [طويل] :
بجيش لهام يحسب الطرف أنهم ... وقوف لحاج والركاب تملج
٩١٧ وقول **الأعشى يصف ناقته** [كامل] :

بجلالة سرج كأن بدفها ... هرا إذا انتعل المطي ظلالها
فقال [الآخر] وتجاوز ذكر الهر وتشبيهها في سراحها بحلولها بدفها، وزاد في تشبيه الظل زيادة بارعة، سد بها ذلك الخلل، وأحسن عنها العبارة [طويل] :
وقد أنعلتها الشمس ظلالا كأنه ... قلوص حبارى ومنها قد تمددا
باب
نقل المعنى إلى غيره

٩١٨ وهذا باب ينقل فيه ال معنى عن وجهه الذي وجه له، واللفظ عن طريقه التي سلك به، فيها إلى غيره، وذلك صنعة راصة الكلام، وصاغة المعاني، وحذاق السراق، إخفاء للسرق، والاحتذاء، وتورية عن الاتباع والاقتفاء.
٩١٩ وسأكتب في هذا الباب من هذين النوعين ما يكون دلالة على استنباط أساليبه، ومعرفة ضروبه وأفانينه.
٩٢٠ وأكثر ما يطوع النقل في المعاني خاصة، للمحدثين، لأنهم فتحوا من نوار الكلام ما كان هامدا، وأيقظوا من عيونه ما كان راقدا، وأجروا من معينه ما كان راكدا وأضحكوا من مباسمه ما كان قاطبا، وحلوا من أجياده ما كان عاطلا.
٩٢١ فمن أحسن النقل قول امرئ القيس في صفة الثقة بالفرس [طويل] :

إذا ما ركبنا قال ولدان أهلنا ... تعالوا إلى أن يأتي الصيد نحطب

فنقل هذا المعنى ابن مقبل إلى صفة القدح فقال [طويل] :

إذا استخبرته من معد عصابة ... غدا ربه قبل المفيضين يقدح

فوصف ثقته بقوته، فأخذ هذا المعنى ابن المعتز فـقال [رجز] :

قد وثق القوم له بما طلب ... فهو إذا جلى لصيد واضطرب

عروا سكاكينهم من القرب

٩٢٢ وقال امرؤ القيس يصف فرسا [طويل] :

طويل عريض مطمئن كأنه ... بأسفل ذي سيفين سرحة مرق ب

فنقلته الخنساء إلى المدح، وزادت فيه زيادة لطيفة فقالت [بسيط] :

وإن صخرا لتأتم الهدأة به ... كأنه علم في رأسه نار

فنقله أبو نواس إلى وصف الخمر فقال [رمل] :

فاهتدى ساري الظلام بها ... كاهتداء السفج بالعلم

٩٢٣ ومن النقل قول امرئ القيس [طويل] :

فظل العذارى يرتمين بلحمها ... وشحم كهداب الدمقس المفتل

وجرى على السبيل المجنون فقال [طويل] :

أشارت بموشوم كأن بنانه ... كهداب ريط من دمقس مفتل

باب

تكافؤ السابق والسارق في الإساءة والتقصير

٩٢٤ وهذا باب يجري ونظائره في كتابنا الموسوم "بالحالي والعاطل في نقد الشعر" وقد أوردت هاهنا دررا يستدل بها على أمثالها.

٩٢٥ قال الفرزدق، وأساء الأمنية [طويل] :

فيالـــيتنا كنا بعيرين لا نجد ... على منهل إلا نشل ونقذف." (١)

٣٧٣٢-حلية المحاضرة ابن المظفر الحاتمي (٣٨٨)

"ومطرد تخال الأثر فيه ... مدب غرائق خاضت نقاعا

إذا مس الضريبة شفرتاه ... كفاك من الضريبة ما استطاعا

مطرد: سيف إذا هز اطرادا يبع بعضه بعضا. والغرانيق. الكراكى، واحدها غرنيق! والنقع: محبس الماء. كفاك من الضريبة أن يبلغ إرادتك ولا ينكل.

١٠٢٩وأنشدنا أبو العباس أحمد بن يحيى ثعلب [طويل] :

---

(١) حلية المحاضرة ابن المظفر الحاتمي ص/١٠٤

ولما سرى عنه طخا الليط نابل ... أصهيب سراء عن النقبات
تقاه برقراق ترى العين دونه ... محال حجى فذيه وشتات
قال يصف سيفا. والنابل هاهنا: الصقيل الحاذق. الحاذق. [سرى عنه] صداه، وهو الطخا، وجعله أصهيب، لأنه من العجم. ونقاه: واجهه. والحجى: نفاخات ترتفع على الماء، وحدتها حجاة. فشبه رونق السيف بهن.

١٠٣٠وقال أبو كبير الهذلي [كامل] :

ولقد شهدت القوم بعد رقادهم ... تفلى جماجمهم بكل مقلل
مقلل: له قلة. وقلة كل شيء: يعني قبيعة السيف.

١٠٣١وقال أبو خراش [وافر] :

ولولا ذاك أرهقة صهيب ... حسام الحد مطروقا خشبيا
به يدع الكمي على يديه ... يخر تخاله نسرا قشيبا
خشيب: جديد. وأصله الذي طبع أول طبعة. ونسر قشيب: المقتول بنسر قد سم فسقط. والقشيب: السم.

١٠٣٢وقال الكميت [متقارب] :

وبيض رقاق خفاف المتو ... ن يمع للبيض منها صريرا
يشبه في الهام آثارها ... مشافر قرحى رعين البريرا
قرحى: إبل بها قروح، فهي تحتك بأفواها، فقد تهدلت مشافرها. والبرير: قشر ثمر الأراك، إذا رعته الإبل استرخت أشداقها يشبه آثار الضرب بهذه السيوف، بأفواه الإبل.

١٠٣٣وقال الراجز:

ترى بصفحتيه مع اليساس ... مختلفا من غارة الأكياس
بين قرى بئرين في الدهاس
ذكر سيفا بلله الماء، فتخيل فيه من الفرند بنمل تختلف على صفحته. وقال أكياس، لأن النمل تدخر، وتحتاط في الزاد، فنسبه إلى الكيس. وقرى بئرين: يعني قرى النمل التي هناك، فيقول: اتخذت قراها بين بئرين ودهاس الرمل عند ملتف الشجر، فهي تصيب من ثمره. و ذلك من كيسها.

١٠٣٤أنشدنا محمد بن عبد الواحد قال أنشدنا أحمد بن يحيى ثعلب [متقارب] :

ويوم يبيل النساء الدماء ... جعلت ردائي فيه خمارا

ففرجت عنهن ما يتقين ... وكنت المحامي والمستجارا
قال يصف سيفا. والرداء: السيف. وجعله خمارا أي يخمر به رؤوسهم، أي غطاها. ويبيل النساء الدماء، يعني أنهن يسقطن ما في بطونهن من الأجنة فيلقين معها الدم.

١٠٣٥وقال ساعدة بن جوية الهذلي [طويل] :

وكنا أناسا أنطقتنا سيوفنا ... لنا في لقاء لقوم حدو كوكب
يقول: أحسنا العمل بضربها فتكلمنا، وافتخرنا بذلك. وهذا ضد قول عمرو بن معدى كرب [طويل] :
فلو أن قومي أنطقتني رماحهم ... نطقت ولكن الرماح أجرت
يقول: لو قاتلوا لقلت ونطقت مفتخرا بذلك. ولكنهم انهزموا. والاجرار: أن يثني لسان الفصيل ويجعل فيه خلالة لئلا يرضع أمه.

أحسن ما ورد من أبيات المعاني في وصف الدروع

١٠٣٦أنشدنا محمد بن عبد الواحد قال أنشدنا أحمد بن يحيى [كامل] :

أعددت للحدثان كل نقيدة ... أنف كلافحة المظل جروب
يصف درعا نقيدة: منقدة. وفعيلة تأتي في معنى مفعل من قول الله عز وجل: "عذاب أليم" أي مؤلم. ولافحة المظل: السراب. شبه الدرع به.

١٠٣٧وأنشدنا أيضا عنه [سريع] :

في نثلة تهزأ بالنضال ... كأنها من خلق الهلال
نثلة ونثرة: من أسماء الدروع. وتهزأ بالنضال: أي لا تعمل السيوف فيها. فكأنها تهزأ بها. وشبهها بسلخ الحية، وذلك أنه يقال إن الحية في كل شهر عند طلوع الهلال ينسلخ جلدها. فلذلك سمي هلالا، وشبهها به لصغر خلقها.

١٠٣٨وقال الآخر [طويل] :

كأن جنا الكحص اليبيس قتيرها ... إذا نثلت يوما ولم تتجمع
وصف درعا. والكحص: نبت له حب أسود، يشبه عيون الجراد. يقول: إذا طرحت تفتحت ولم تبق مجموعة.

أحسن ما قيل في صفة الرمح من أبيات المعاني

١٠٣٩أنشدنا أبو تمام في الحماسة [سريع] :

الرمح لا أملأ كفي به ... والل بد لا أتبع تزواله." (١)

٣٧٣٣-حلية المحاضرة ابن المظفر الحاتمي (٣٨٨)

"شهيقها: ارتجاعها بالدم. وإذا كان ذلك هائلا تقطع الأحشاء من هوله، فكيف بقذفها؟ والسبار: ما تقاس به الجراحات، فشبه صوت خروج النفس منها بصوت قيء عجوز شربت لبنا قارصا فهي تتمطق منه.

أحسن ما قيل في وصف الظل من أبيات المعاني

١٠٦٥أنشدنا أحمد بن محمد العروضي قال أنشدنا أحمد بن يحيى عن الباهلي [بسيط] :

وصاحب غير ذي ظل ولا نفس ... هيجته بسواء البيد فاهتاجا

قال يصف ظله "هيجته" يريد سرت فأنشأت ظلا بمسيري.

١٠٦٦ومن مليح ما قيل في هذا المعنى ما أنشدناه أيضا بالإسناد [كامل] :

وثنية جاوزتها بثينة ... حرف يعارضها ثني أدهم

الثنية الأولى: الجبل. والثنية الثانية. ناقة سنهاسن الثني، والثنئ الثالث: ظله. وقوله أدهم: أراد لونه.

١٠٦٧وفي هذا المعنى أيضا بالاسناد [طويل] :

له صاحب يخفى إذا الليل جنه ... ويبدو إذا آل النهار ترحلا

يعني ظله. لأنه لا يبين ليلا، ويبين نهارا. وأل كل شيء شخصه.

١٠٦٨أنشدنا أبو عمر قال أنشدنا أحمد بن يحيى [راجز] :

مراوح لصفحتيها مذاع ... تراع مما لا يرى فترتاع

يصف ناقة. والمذاع: الكذاب، يريد به ظلها. وإنما جعله كذابا لأنه لا حقيقة له. وقوله "مراوح لصفحتيها" أي يبين دفعة من هذا الجانب، ودفعة من هذا الجانب.

١٠٦٩وأنشدنا محمد بن عبد الواحد عن أحمد بن يحيى [طويل] :

إذا شئت أداني صروم مشيع ... معي وعقام تتقي الفحل مقلت

يطوف بها من جانبيها ويتقي ... بها الشمس حي في الأكارع ميت

---

(١) حلية المحاضرة ابن المظفر الحاتمي ص/١١٤

يصف ناقة. وأداني: أعانني. وصروم: قطوع للأمور. يعني قلبه. ومشيع: تشيعه الجرأة. وعقام: ناقة لم تحمل قط. فهو أقوى لها. ومقلت: لا يعيش لها ولد. ويطوف بها: يعني ظلها، حي بحركتها، ميت عند سكونها.

أحسن ما قيل في افتضاض المكرش عند عدم الماء من شدة العطش من أبيات المعاني

١٠٧٠أنشدنا محمد بن عبد الواحد قال أنشدنا أحمد بن يحيى [طويل] :

ويهماء يست ا ف الدليل ترابها ... وليس له إلا اليماني مخلف
هذه مفازة. يستاف التراب: يشم ريحه. فإن شم منه ريح البول والبعر، علم أنه على طريق. واليماني: السيف. ومخلف: مستق. والمعنى: ليس بها مستق إلا السيف. يعرقب به الناقة أو ينحرها. فيشرب ماء الكرش.
تجاوزتها وحدى، ولم أرهب الردى دليلي نجم "أو حوار" مخلف مخلف: متروك. يقول ليس بهذه اليهماء شيء يهتدى به إلا النجوم بالليل، التي المنشودة على الطريق، التي قد أسقطتها النوق.

١٠٧١ومثله قول مالك بن نويرة اليربوعي [طويل] :

كأن لهم إذ يعصرون فظوظها ... بدجلة أو فيض الأبلة موجد
إذا ما استبالوا الخيل كانت أكفهم ... وقائع للأبوال والماء أبرد
يقول: "كانت أكفهم وقائع" يقول: بالوا في أكفهم وشربوا. فلو أصابوا الماء كان أبرد وأعذب، يتهكم منهم. وقائع: جمع وقيعة. وهي نقر تحبس الماء. يقول: كأن ماء هذه الفظوظ من دجلة أو من فيض الفرات، من شدة الع طش.

١٠٧٢ومثله قول علقمة بن عبدة [بسيط] :

وقد أصاحب فتيانا شرابهم ... خضر المزاد ولحم فيه تنشيم
قال ابن الأعرابي "خضر المزاد" الكروش. لأنهم يفتطونها، فيشربون عصارتها. فمعناه، شرابهم من خضر المزاد، وطعامهم لحم فيه تنشيم. يقال: نشم اللحم إذا تغيرت رائحته. قال عمارة: خضر المزاد يعني المزاد بعينه. لأن الماء إذا أديم حمله فيه، اخضر. فيقول: شرابهم في المزاد الخضر.

١٠٧٣ومثله [طويل] :

وشربة لوح لم أجد لسقائها ... بدون ذباب السيف أو شفرة حلا
١٠٧٤ومن أحسن ما قيل في هذا المعنى قول زيد الخيل [وافر] :

نصول بكل أبيض مشرفي ... على اللاتي بقى فيهن ماء
عشية نؤثر الغرباء فينا ... فلا، هم، هالكون، ولا رواء
أي أنهم يفضون ما بقي فيهم من ماء عن الإبل فيشربون ماء

١٠٧٥ومثله [طويل] :

ودوية غبراء ليس لمركب ... بها غير ما تقرى مشافرها ورد
تقرى: أي تجمع. والورد ها هنا: الماء.

٦٧١٠ وم ثله من المولد [طويل] :

وليس لركبها إذا آلها جرى ... من الماء، إلا ما قرته المشافر
١٠٧٧ومثله قول أبي الخام التغلبي [وافر] :." (١)
٣٧٣٤-حلية المحاضرة ابن المظفر الحاتمي (٣٨٨)
"يحاحي: من الحياة أي يستحيي بها. وقوله "بضربة كفيه" أي يتيمم بالتراب، ويستبقى الماء لسقيه صاحبه، ولا يتوضأ به. وأوقع يحاحي على نفس الراكب. والملا: الأرض الواسعة.

١٠٨٩

قطعت بشعث كالنضال فأصبحوا ... مع الأهل في متون السباسب
شعث: رجال قد شعثوا من طول السفر. والنصال: نصال السهام. فشبههم بها في ضمورهم وشحوبهم. وقوله: "فأصحبوا مع الأهل" أي عرسوا فناموا فحملوا بأهلهم.

١٠٩٠ وقال ابن ميادة [طويل] :

ودوية قفر يكاد يهابها ... من القوم مصلاد الرحيل دليل
يعاف بها المعبوط من بعد مائها ... وإن جاع مقرام السباع نسول
النسول: من النسلان. والمقرام: القرم الذي يشتهي اللحم. والمعبوط: اللحم الذي ينحر على غير صحة وغير داء. يقول: لا يأكل منه الذئب خشية العطش، وبعد الماء.

١٠٩١وأنشدنا أبو العباس أحمد بن يحيى ثعلب [طويل] :

ودوية قفر يحاربها القطا ... إدلاء ركباها بنات النجائب
يح ار بها القطا من سعتها واشتباهها. القطا أهدى الطير. وركبانها: المنحدرون والمصعدون. وبنات النجائب: أولادها.

أحسن ما ورد في وصف الرحى من أبيات المعاني

---

(١) حلية المحاضرة ابن المظفر الحاتمي ص/١١٧

١٠٩٢أنشدنا أبو عمر قال أنشدنا أحمد بن يحيى [رجز] :

عجبت من حنانة لا تبرح ... نهاك عن ركوبها من ينصح
والمشي عنها والنزول أروح ... وإنما تمسي بحيث تصبح
يصف رحى رجل.

١٠٩٣وأنشدنا علي بن هارون قال أنشدنا المدادي قال أنشدنا المبرد [رجز] :

أوساء لا تدفع إلا بالراح ... لها مقيل كمقيل الملاح
قال أبو الحسن: في هذا قولان: أحدهما أنه يصف رحى وشبه ما حولها من الدقيق بما حول الملاح، وهو صاحب الملاحة من الملح.
والقول الثاني أنه يصف ناقة غزيرة، يقول فحول حالبها من اللبن لكثرته مثل ما حول الملاح من الملح.

١٠٩٤أنشدنا محمد بن عبد الواحد قال أنشدنا أحمد بن يحيى [رجز] :

بدلت من لعس الحسان البيض ... وبالرداح الجسرة النهوض
كبداء ملحاحا على الرضيض ... نحلاء إلا بيد القبيض
يصف رحى يد. والرداح: العظيمة الخلق. والكبداء: الطيعة.

١٠٩٥ومن أناشيد الباهلي [وافر] :

وصاملة حذوت ولم أدلها ... فأعجب راحة ما قد حذوت
فلما أن وهت مرنت وجادت ... وعلقت البقاء كما اشتهيت
قوله صاملة: يابسة صلبة. ومنه قولهم "سلاق صمل". ووهت يعني انخرقت في موضع النصب.

١٠٦٩ومن مليح ما قيل في هذا المعنى ما أنشده الباهلي [رجز] :

مطية أعارنيها ابن شبر ... لا تشرب الماء ولا ترعى النمر
يصف رحى رجل. وكل ما امتطيه فهو مطية.

١٠٩٧ومن أناشيد الباهلي [رجز] :

أعددت للضيف وللجيران ... حريتين لا تخلخلان
لا تخليان وهما ظئران
يصف رحيين.

١٠٩٨أنشدنا محمد بن عبد الواحد قال أنشدنا أحمد بن يحيى في وصف رحى رجل [وافر] :

تجد بنا وتسرع حين تعدو ... ونضربها فقد غلبت حرانا

وتعصف بالرديف إذا علاها ... بدورتها وما برحت مكانا

١٠٩٩ومن أناشيد ا لباهلي [طويل] :

وضيفين حاءا من بعيد فقربا ... على فرس حتى اطمأن كلاهما

قريناهما ثم ارتجعنا قراهما=لضيفين جاءا من بعيد سواهما قوله "قريناهما" جعل ما يلقي فيهما من الطعام قرى لهما. وارتجاعه لضيفين ألما به: جعل الدقيق قرى لهما.

١١٠٠أنشدنا محمد بن عبد الواحد عن أبي العباس أحمد بن يحيى [رجز] :

بئس طعام المستغيث الساغب ... كبداء زلت عن صفا كباكب

يصد عنها وهو مثل الشائب

يصف رحى يد. وقوله "يصد عنها وهو مثل الشائب" أي يصير عليه من غبار دقيقها كالشيب.

أحسن ما ورد من أبيات المعاني في وصف الرحال

١١٠١أنشدنا أحمد بن محمد العروضي قال أنشدنا أحمد بن يحيى عن الباهلي [طويل] :

إلى الله أشكو ما ألاقي من السرى ... وإن الذي نفضي به ذو توهم

تناكحتا حتى خشيت عليهما ... عصافير لا تمشي بلحم ولا دم

"وإن الذي نفضي به ذو توهم". يريد طريقا مشتبها لم يكونوا يهتدون لمحجته. وقوله: "تن‌اكحتا" يريد عينيه. وان أجفانه استرخت فالتقت بالنوم. ومثل هذا التناكح وهو التقاء الأجفان بالنوم قال الشاعر [كامل] :." (١)

٣٧٣٥-حلية المحاضرة ابن المظفر الحاتمي (٣٨٨)

"إذا قرنت أربعا بأربع ... إلى اثنتين في منين شرجع

لم ألف بالضبن ولا **المدفع يصف دلوا**. وأربع: أربع آذان، وأربع وذمات. والاثنتان: عرقوتا الدلو. والوذمات الخيوط. والمنين: الحبل القوي.

١١٨٨وأنشدنا أيضا عن أحمد بن يحيى [رجز] :

تعلمن أيها الربوض ... شولاء فيها وذمات بيض

إذا تمس الحوض **تستريض يصف دلوا**. والشولاء: المسترخية. وقوله "إذا تمس الحوض تستريض" يقول: يقول: يصير كالروض يخضر عليه الطحلب لاستوائه واستلابه.

---

(١) حلية المحاضرة ابن المظفر الحاتمي ص/١١٩

أحسن ما ورد في وصف السقاة من أبيات المعاني

١١٨٩أنشدنا أبو عمر محمد بن عبد الواحد عن أبي العباس ثعلب في السقاة [طويل] :

أبيت على الماء العضوض كأنني ... رقوب، وما ذو سبعة برقوب
العضوض: بعيد القعر. يقول: أحرص على السقي فأبيت على الطوى بمائه. لا أجد لي [ما] يكفيني أمري. فكأني رقوب. وهو الذي لا يعيش له ولد.

١١٩٠وأنشدنا أيضا [رجز] :

مالي أرى يومكما عصيبا ... أعييتما أم خلتني مغلوبا
والشيب منهن ينادي الشيبا ... قد ركبت أخفافها العجوبا
يخاطب ساقيين يقول: ركب بعضها بعضا، فأخفاف المتأخرة قد ركبت أعجاز المتقدمة.

١١٩١ومثله [طويل] :

إذا ما دعت شيبا يجبني عنيزة ... مشافرها في ماء مزن وباقل
١١٩٢أنشدنا محمد بن عبد الواحد عن أحمد بن يحيى [رجز] :

قد علمت إن لم أجد معينا ... لأخلطن بالخلوق الطينا
هذا سارق تزوج امرأة فقال ذلك، في صبيحة بنائه عليها. يقول "قد علمت إن لم أجد معنيا" على السقي أنني أقيمها تستقي. فأخلط طيب العرس بالذي حول الحوض والبئر من الطين.

١١٩٣وقال الآخر [رجز] :

قام على المركو ساق يفعمه ... مختلطا عشرقه وكركمه
يرد فيه سوره ويثلمه ... فريحه تدعو على من يظلمه
"فريحه تدعو على من يظلمه" استعارة، يريد إن أشتم رائحتها دعا عليه الناس. هذه عروس أقامها زوجها-وكان ساقيا-تستقي معه. و"يفعمه" ملأه. و"العشرق" و"الكركم" ضربان من النبات طيبا الريح. والكركم: البقم.

١١٩٤وقال الآخر [رجز] :

رب شريف لك ذي حساس ... شاربه، كالحز بالمواسي
يصف رجلا يقاسم رجلا الماء عند السقي. والحساس: شدة الحر والعطش. و"شاربه" مصدر، شاربه مشاربة وشرابا، إذا شرب معه وسقاه لينظر أيهما أكثر شرابا.

١١٩٥وقال الآخر [رجز] :

قد قلت قولا للغراب إذ حجل ... عليك منها بالمساتيف الأول

تغذ ما شئت على غير عجل ... التمر في البئر وفي ظهر النخل

هذا رجل كانت معه نخل عليها تمر. فكان الغراب يسقط عليه فيأكل منه. فيقول أصنع ما شئت، فإني أستقي من البئر الماء، فأستقي به هذه النخل التي التمر منها. فتحمل حملا ثانيا.

١١٩٦وأنشد الباهلي في صفة ساق يستقي الماء على جمل، يخاطب جمله [رجز] :

تأمل القرنين فانظر ماهما ... أحجرا أم مدرا تراهما

يقول انظرهما، هل تعرفهما، ليشتمل الصبر عليهما. والقرنان: ما يكون حول البئر من البناء ليجع ل عليه خشبة البكرة.

١١٩٧وقال الآخر في معنى **ذلك، يصف بعيرا** له بالنشاط في السقي [رجز] :

لولا الزمام اقتحم الأجاردا ... بالقرب أو دق النعام الساجدا

يقول: لو لم يكن عليه زمام، لاقتحم بالقرب–وهي الدلو–الصحراء من نشاطه، وشدته أو دق النعام–وهي جمع نعامة–والنعامة: خشبة تعلق عليها البكرة. والساجد: المطأطئ. وأصل السجود: الخضوع والذلة. يقال أسجد البعير إذا ذل لراكبه. وينشد:

وقلن له أسجد لليلى فأسجدا

١١٩٨أنشدنا محمد بن عبد الواحد عن ثعلب عن ابن الأعرابي عن المفضل [رجز] :

أكل يوم عرشها مقيلي ... حتى ترى الخير من الفضول

مثل سياج السيد المبلول

يصف سلقيا. والعرش: بناء فوق البئر، يقوم عليه الساقي. والعرش أيضا طي البئر بالخشب.

١١٩٩وقال الآخر [رجز] :

خذها واعط عمك السجيله ... فلم يكن عمك ذا خليلة

قال: العزب أقوى من المتزوج.

١٢٠٠ومثله [رجز] :

أما وحق بئركم وما بها ... و ا لعرمض اللاحق في أرجائها

لأتركن أيما بدائها

هذا ساق حلف ألا يتزوج فتذهب قوته.

١٢٠١وأنشدنا عن ثعلب عن ابن الأعرابي [رجز] :." (١)

٣٧٣٦-حلية المحاضرة ابن المظفر الحاتمي (٣٨٨)

"أبو زيد: كنية الكبر. وسلاحه: العصا. وقوله "إذا ما الكلب أنكر أهله" يقول عند لبس السلاح كنت أفدي في الشباب لأقدامي على الحرب. وقوله "وحين الكلب جذلان نائم" أي في الشدة. وعند تمويت الماشية من الهزال، عند ذلك يسمن الكلب لاكله لحوم ما يموت. والعرب تقول "نعيم كلب في بؤس أهله".

١٢٥٩وقال آخر:

أمل ترى شكتي رميح أبي ... سعد فقد أحمل السلاح معا
"رميح أبي سعد"العصا الذي يأخذها الكبير عند كبره.

١٢٦٠وقال الآخر [طويل] :

أبا مالك إن الغواني هجرتني ... أبا مالك إني أظنك دائبا
أبو مالك: كنية الكبر. كنى بذلك لأنه يملك صاحبه.

١٢٦١وقال الآخر [رجز] :

بئس قرين يفن هالك ... أم عبيد وأبو مالك
فأم عبيد: الصحراء. وأبو مالك: الكبر.

١٢٦٢وقال الآخر [كامل] :

وركبت راحلة الكبير ولم تكن ... تمشي الهميس مع المطي ركابي
راحلة الكبير: العصا.

١٢٦٣وأنشد أبو موسى [رجز] :

لما رأيت الكبر المطالعا ... ينصب لي في الغابة المواقعا
ينشدني، وقد مضى مجاشعا مجاشع: اسم رجل بلغ من الكبر سنا طويلة. فالكبر ينشدني مجاشعا ليداني عليه.

أحسن ما ورد من أبيات المعاني في وصف الجوع والخبز

---

(١) حلية المحاضرة ابن المظفر الحاتمي ص/١٢٨

١٢٦٤أنشدنا أبو أحمد عيسى بن عبد العزيز الطاهري قال أنشدنا أبو موسى عن ثعلب [طويل] :

لعمرك لولا جابر ما تعاتبت ... مصاعبيها في الدرب عند ابن واصل
ولكن هذا من مودة جابر ... وذلك قدما دأب ذود المثاقل
جابر: اسم الخبز. والمثاقل من الثقل وهو الثريد. وإنما يعني أنه كان يبيع إبله ويشتري قمحا
١٢٦٥ومن مليح ما قيل في هذا المعنى [رجز] :

فلا تلوماني ولوما جابرا ... فجابر كلفني المفاقرا
يعني بجابر: الخبز. والعرب تسمى الخبز جابر بن حية.

١٢٦٦وأنشدني أبو أحمد عيسى بن عبد العزيز الطاهري قال انشدني الحامض [رجز] :

الحمد لله الحميد المنان ... صار الثريد في رؤوس القضبان
يريد بذلك السنبل في رؤوس الزرع. ويقول أن الغلات قد أدركت
١٢٦٧وأنشدنا أيضا [وافر] :

نقاتل جوعهم بمكللات ... وللغرثي يرغبها الجميل
المكللات: الرغفان. والجميل: الشحم المذاب.

١٢٦٨وروى أبو حاتم السجستاني قال: قلت للأصمعي ما عنى القائل [وافر] :

ولحم لم يذقه الناس قبلي ... طبخت على خلاء واشتويت
فقال كان يشتريه ومعه ابن جاع جوعة فذبحه، وطبخه، واشتواه، وأكله.

١٢٦٩وأنشدنا أبو عمر عن ثعلب [منسرح] :

فوه ربيع وشدقه قدح ... وبطنه حين يشتكي شربه
تساقط الناس حول حجرته ... وهو صحيح ما إن به قلبه
قال يصف رجلا اكولا شروبا. والشربة: ما يكون حول النخلة.

١٢٧٠وأنشدنا أبو عمر عن ثعلب [طويل] :

أبو مالك يعتادنا في الظهائر ... يجوء فيلقى رحله عند عامر
أبو مالك: كنية الجوع. ويجوء: لغة في يجيء.

١٢٧١وقال آخر [رجز] :

حل أبو عمرة وسط حجرتي ... وحل نسج العنكبوت برمتي

أبو عمرة: كنية الجوع. وقد كني بضد م ا يوجب تكنيته، كما كنى الحبشي: أبو البيضاء.

١٢٧٢وقال الآخر [رجز] :

إن أبا عمرة شر جار ... يجرني في ظلم الصحاري

١٢٧٣ومن مليح ما قيل في هذا المعنى قول الآخر [وافر] :

ظللنا نخبط الظلماء ظهرا ... لديه، والمطي لها أوار

قال دعاهم فجوعهم، فاظلمت من الجوع، فكأنهم كانوا في ليل، وهم في نهار. والأوار: شدة العطش.

أحسن ما ورد من أبيات المعاني في اللغز

١٢٧٤وإنما سمي اللغز لغزا، لأن اللغز والألغاز ما خفي مذهبه وبعد مطلبه مأخوذ من الأرض اللغز، واللغيزي، وهي الخفية. وأنشد [خفيف] :

اللغيزا تواعدني عمارا ... وتطلب في عزاتك لي حبارا

اللغيزا: أرضون بعيدة. والحبار: الأثر.

أملح ما ورد من ذلك في صفة حجام

١٢٧٥أنشدنا علي بن هرون قال أنشدني أبي لعتبة الأعور يخاطب إبراهيم بن سيابه [منسرح] :

يا ابن الذي عاش غير مضطهد ... يرحمه الله أيما رجل

له رقاب الملوك خاضعة ... من بين حاف من هم ومنتعل

أبوك أو هي النجاد عاتقه ... كم من كمي له ومهر بطل." (١)

٣٧٣٧-حلية المحاضرة ابن المظفر الحاتمي (٣٨٨)

"يأخذ من ماله ومن دمه ... لم يمس من ثأره على وجل

في كفه صارم يقلبه ... يقد أعناق سادة نبل

يصف حجاما.

١٢٧٦وقال الآخر يصف حجاما [طويل] :

ومحدودب المتنين ركب فيهما ... ليتفقا قيد وجيء المطارق

---

(١) حلية المحاضرة ابن المظفر الحاتمي ص/١٣٤

وكانا قبيل القيد شتى فقيدا ... فما منهما إلا باخر لاحق
وجارحة تأتي من أفواه جرحها ... كلون خضاب في أكف العواتق
وآخر معدو بدر إذا امتلا ... فلا لبن فيه ولا صوب بارق
وكاشفة مكان قدام وجهها ... وتأوى إلى شق لها متضليق
وجامعة ما كلن من ذاك كله ... معلقة بين الكلى والعواتق
محدودب: يعني المقراض. والجارحة: المشرطة. والكاشفة وجهها: الموسى، والجامعة: الجونة لأنها لا تجمع ذلك كله فيها.

١٢٧٧وفي مثل هذا المعنى [طويل] :

له ربعة فيها ثلاثون مخلفا ... مناقيرها بيض وأجسادها خضر
يصف جونة الحجام، والمحاجم.

١٢٧٨وأنشدنا أبو عمر محمد بن عبد الواحد قال أنشدنا أحمد بن يحيى [طويل] :

أبوك أب، ما زال للناس موجعا ... لأعناقهم نقرا كما نقر الصخر
إذا عوج الكتاب يوما سطورهم ... فليس بمعوج له أبدا سطر
قال يصف حجاما.

١٢٧٩ومن مليح ما قيل في وصف المشاريط [متقارب] :

وخضراء لا من بنات الهذي ... ل، يلقف بالسير منقارها
كأن مشق عيون القطا ... إذا هن هو من أثارها
أحسن ما ورد من أبيات اللغز في صفة ابن السبيل

١٢٨٠أملح ما ورد في ذلك ما أنشده الباهلي [طويل] :

ونحن ابن من لا ينكر الناس فضله ... وليس له في الناس من طالب وترا
فإن تحفظوا فينا أبانا فحقه ... رعيتم، وإلا أوقدت ناركم شزرا
يعني ابن السبيل.

١٢٨١وأنشدنا الباهلي أيضا في هذا المعنى [وافر] :

ومنسوب إلى من لم يلده ... كذاك الله أنزل في الكتاب
فأحيانا يكون كبير سن ... وأحيانا يكون من الشباب
قال يريد ابن السبيل.

أحسن ما ورد من أبيات اللغز في صفة الدرهم

١٢٨٢

ومعشوق يرقص كل يوم ... ترى في وجهه أبدا كلاما
إ ذا فارقته أجداك خيرا ... ولا يجدي عليك إذا أقاما
١٢٨٣ولأعرابي [كامل] :

أدعو إلى الله المعظم شأنه ... وإلى النبي المصطفى ظبيا عصا
قال هذا صبي كان يريد درهما في أحد جانبيه اسم الله عز وجل. وفي الآخر اسم النبي (ص) .

١٢٨٤وقال الآخر [وافر] :

وحسناء المناظر حين تبدو ... لها وجه يضرب بالحديد
يريد الدنانير.

أحسن ما ورد من أبيات اللغز في صفة الليل والنهار

١٢٨٥أحسن ما ورد في ذلك قول الشاعر [متقارب] :

ولما رأيتك تنسى الذمام ... ولا قدر عندك للمعدم
وهبت إخاءك للأعميين ... وللأبرمين ولم أظلم
يعني بالأعميين: الليل والنهار. وبالأبرمين: الموت والدهر.

١٢٨٦وقال الآخر [طويل] :

وأسود وقاع بكل مفازة ... ترى من عرفانه تتبدد
١٢٨٧وقال الآخر [كامل] :

خدنان لم يريا معا في منزل ... وكلاهما يجري به المقدار
لونان شتى يغشيان ملاءة ... تسفى عليها الريح والأمطار
أحسن ما ورد من أبيات اللغز في صفة القلم

١٢٨٨أنشدنا أبو موسى الحامض [طويل] :

عجبت لذي سنين في الماء نبته ... له أثر في كل مصر ومعمر
يعني قلما.

١٢٨٩ومثله ما أنشده ثعلب [طويل] :

وبيت بأعلاء الفلاة بيته ... بأسمر مشقوق الخياشيم يرعف
يصف بيت شعر، عمله في الصحراء، وكتبه بقلم.

١٢٩٠ومثله [طويل] :

وأجوف مكتوب على حر وجهه ... يبين ما يأتي وما يتكلم
١٢٩١ومن مليح ما قيل في القلم [طويل] :

وخاط إذا استكرهته كان خطوه ... كلاما يؤديه الأريب المؤدب
يصف قلما.

ومن مليح ما ورد من أبيات اللغز في صفة منتثر

١٢٩٢ما أنشده أبو عمر قال أنشدنا ثعلب [مجزوء الرمل] :

إنني أبصرت عمرا ... في قميص من حجاره
إنما يرفل فيه ... لم تغيره القصاره
يصف منتثرا.

١٢٩٣ومثله [طويل] :

رجال عليهم كسوة ما تجنهم ... سرابيل خضر ليس فيها بنائق." (١)
٣٧٣٨-حلية المحاضرة ابن المظفر الحاتمي (٣٨٨)
"يبيعهموها تاجر لا يقيلهم ... وذلك بيع كاسد السوق آبق
يصف منتثرا.

١٢٩٤أنشدنا أبو نصر أحمد بن كشاجم قال أنشدني أبي لنفسه [كامل] :

---

(١) حلية المحاضرة ابن المظفر الحاتمي ص/١٣٥

ومجرد كالسيف أسلم نفسه ... لمجرد يكسوه مالا ينسج
ثوبا تمرقه الأنامل رقة ... ويذيبه الماء القراح فينهج
فكأنه إكلانة مخضرة ... نصفان، ذا عاج وذا فيروزج
وهو يصف منتثرا.

أحسن ما ورد من أبيات اللغز في صفة الميت

١٢٩٥ [خفيف] :

رب بيت رأيت قد زينوه ... لم يزل أسرع البيوت خرابا
فيه غض الشباب قد خمروه ... بخمار وألبسوه النقابا
ثم منه هبوطه في مشق ... حيث لا تدجك الرياح الترابا
يصف ميتا.

١٢٩٦وأنشدنا أبو عمر قال أنشدنا ثعلب [خفيف] :

إن وصلت الكتاب صرت إلى الل ... له ومن يلق واصلا فهو مود
يعني بالكتاب: اللوح الذي يجعل عند رأس الميت يبيض فيه موضع الاسم. فإذا مات الإنسان وصلوا بالكتابة اسمه.

١٢٩٧ومثله [متقارب] :

وصلت الكتاب أبا مالك ... وأني وصلت وأنت الفتى
تجود بنفسك يوم اللقاء ... وتبذل مالك عند القرى
يريد به هذا اللوح بعينه.

١٢٩٨وأنشد أبو عمر عن ثعلب [طويل] :

وما ميت أحياه إن مس ميتا ... فلما استبان الحق مات المقدم
يعني القطعة من اللحم التي ضرب بها الميت في بني اسرائيل.

أملح ما قيل من أبيات اللغز في صفة ...

١٢٩٩ألأنشدنا علي بن هرون لبشار [بسيط] :

وصاحب معجب لي طول صحبته ... لا ينفع الدهر إلا وهو كموم
تأتيك في نافض الحمى منافعه ... وإن أفاض بدا في وجهه اللوم

يعني ...

١٣٠٠ومثله قول أبي نواس [كامل] :

ولقد غدوت بمشرف يافوخه ... عسر التثني ماؤه يتعصد
حتى علوت به مشق ثنية ... طورا أغور به وطورا انجد
أحسن ما ورد من أبيات اللغز في وصف ...

١٣٠١أنشدنا ابن قتيبة [كامل] :

هزمت شريح جندال محرق ... وسوى شريح ليس يهزم جندها
شريح: اسم للفرج. تسمى به المراة. وكانت [إحداهن وتدعى شريح] دلت على حصن ففتحوه. واستخرجوها منه، ثم قتلها الملك الذي دلت عليه.

١٣٠٢ومثله [وافر] :
١٣٠٣وقال بشار وملح [رمل] :

قد فتحنا الحصن بعد امتناع ... بمبير فاتح للقلاع
فإذا شعبي وشعب خليلي ... إنما يلتام بعد انصداع
يعني بالحصن ... والمبير ... يعني.....

١٣٠٤ومما يدخل في هذا الباب [طويل] :
...
يعني ... المرأة.

١٣٠٥وأنشد أبو عمر [رجز] :

ما ربع دار مخضب الجناب ... يزداد عمرانا على الخراب
أملح أبيات اللغز في وصف القمر

١٣٠٦أنشدنا أبو عمر عن ثعلب [رجز] :

حاجيتكم ما ذو عصا مسند ... قائد جيش حوله لم يولدوا
يعني القمر. والعصا: المجرة. والجيش الذي حوله: النجوم.

١٣٠٧وقال الآخر [طويل] :

ومولود شهر كان فيه شبابه ... وفي شهره أودي وأدركه الكبر
يعني القمر.

١٣٠٨وقال الآخر [طويل] :

أبى علماء الناس أن يخبرونني ... بشيئين ما في الأرض شيء سواهما
يعني الشمس والقمر.

١٣٠٩وقال الآخر [وافر [:

فما ولد ربا في شهر مولده ... وعاد فيه قديم السن قد نحلا
أملح أبيات اللغز في السلاح

١٣١٠أنشدنا أبو عمر [طويل] :

فما ذو عنان ضارع لمسدد ... له آخر من خلفه ومقدم
يصف رمحا.

١٣١١ومن مليح ما قيل في ذلك [طويل] :

ومستصحبات هن عون على السرى ... حسان وما أثارهن حسان
يعني السيوف.

١٣١٢وقال الآخر [طويل] :

فما مائل عند الطعان برأسه ... وما راكب في الحرب قد مات طائره
المائل عند الطعان: المح. والراكب: السهم.

١٣١٣ومن ذلك ما أنشده أبو عمر [طويل] :

إذا هي شيلت فالقوائم تحتها ... وإن لم تشل يوما علتها القوائم
يصف سيوفا.

١٣١٤وقال الآخر [طويل] :

ومنتعل نعلا ومنها قناعه ... وليس له منها شراك ولا شسع
يعني الرمح، ويريد زجه وسنانه.

١٣١٥وقال الآخر [طويل] :

وما ذو فقار لا ضلوع لجنبه ... له من سوى أطرافه طرفان
يعني الرمح.." (١)
٣٧٣٩-حلية المحاضرة ابن المظفر الحاتمي (٣٨٨)
"١٣١٦وأنشد الباهلي [متقارب] :

وميتة ركضت ميتا ... فولى حثيثا هو الجاهد
طليعة حي إلى حية ... يرجى النجاح بها الشاهد
يعني قوسا. والشاهد: الصائد.

١٣١٧وقال الأخر [وافر] :

وحاصلة ولم تحمل بعجل ... ولا يدري أبوها من أبوهم
ولا يغنون في النزعات شيئا ... ولا الهيجا إذا لم يركبوهم
يعني القوس والسهام.

١٣١٨وقال الآخر [طويل] :

وحاصلة في البطن ستين لم تصب ... لها ولدا إلا أخا نجدة بدرا
يعني الكنانة والسهام. وقال الآخر: التي فيها.

١٣١٩وقال الآخر [طويل] :

وكعب إلى كعب شددت بواحد ... جرى بثلاث ما اعتمدن على كعب
وحي إلى ميت دعوت لعدله ... بمستمع الأصوات مختلف الشعب
يعني القوس والسهم. وقوله "ما اعتمدن" ليس بنفي. ولكنه يعني ما دمن معه. يعتمدن: يعني الأصابع الثلاثة في اعتمادها على الوتر. وقوله "بمستمع الأصوات" يعني في جماع الناس.

أحسن ما ورد من أبيات المعاني في صفة حائك

---

(١) حلية المحاضرة ابن المظفر الحاتمي ص/١٣٦

١٣٢٠فمن أحسن ما قيل في ذلك قول أعرابي [متقارب] :

أمنصور حربك في كل يوم ... وسيفك ما عشت لا يصقل
تجيد به الضرب عند اللقا ... وتحيي بسيفك من تقتل
يعني حائكا. وسيفه: مقصه.

أملح ما ورد من أبيات اللغز في السؤال

١٣٢١أنشدنا أبو عمر قال أنشدنا أحمد بن يحيى [مجزؤ الرمل] :

ورجال ونساء ... وبنات وبنونا
وإذا يدعى لهم يو ... ما، تراهم يغضبونا
يعني السؤال.

١٣٢٢ومثله [منسرح] :

إذا نزلت ركبوني وسطا ... وإن رحلت ركبوني كلهم
يعني سائلا معه أطفال يحتاج أن يحملهم على ظهره وكتفه.

١٣٢٣ومثله [طويل] :

إذا جاء نقاف يجر عياله ... طويل العصا نكبته عن شياهيا
النقاف: السائل. وطويل العصا: طويل حمل العصا.

١٣٢٤ومثله [وافر] :

تركناهم صياكلة أيامى ... يسوقون النعاج إذا أراحوا
يعني أنه سلبهم، فتركهم سؤالا عراة، وهم الصياكلة. وقوله: يسوقون النعاج، يعني يكثرون الرعي.

[الفصل السابع]
و ه ذه أبيات تتناسب أوائلها، وتختلف معانيها
١٣٢٥أنشدنا أبو عمر [طويل] :

أبى علماء الناس لا يخبرونني ... بأعجر ململوم القفا طوله شبر
إذا أخذت منه الفتاة بوسطه ... هدته إلى ذي لجة ضيق القفر

قال يصف مكحلة.

١٣٢٦ وأنشدنا أيضا:

أبى علماء الناس لا يخبرونني ... بمقبلة ومدبر من يسوقها
قال يصف قرطمة الكبرنك.

١٣٢٧ وأنشدنا أيضا:

أبى علماء الناس لا يخبرونني ... بناطقة خرساء مسواكها حجر
قال يعني الشبة.

١٣٢٨ أنشدنا أيضا:

أبى علماء الناس لا يخبرونني ... بنابتة سوداء ليس لها طعم
قال يصف الشعرة.

١٣٢٩ وأنشدنا أيضا:

أبى علماء الناس لا يخبرونني ... بنابتة في الأرض ليس لها فرع
قال يعني الكماة.

١٣٣٠ وأنشدنا أيضا:

أبى علماء الناس لا يخبرونني ... بنابتة صفراء ليس لها أصل
قال يعني الكشوتا.

١٣٣١ وأنشد أيضا:

أبى علماء الناس لا يخبرونني ... بطامحة العينين ليس لها رأس
قال يعني السرطان.

١٣٣٢ أنشد أيضا:

أبى علماء الناس لا يخبرونني ... بنابتة خضراء ليس لها أصل
قال يعني الطحلب.

١٣٣٣ وأنشد أيضا:

أبى علماء الناس لا يخبرونني ... من الحاضر البادي المقيم المسافر
قال يعني الموت.

١٣٣٤ وأنشد أيضا:

أبى علماء الناس لا يخبرونني ... وقد ذهبوا للعلم في كل مذهب
بجلدة إنسان وصورة طائر ... وأظفار يربوع وأنياب ثعلب
قال يعني الخفاش.

١٣٣٥ أنشدنا أبو عمر قال أنشدنا ثعلب [طويل] :

فما ذو ضوى أضواه بعد تحلم ... مرور السنين حقبة بعدها حقب
له فتحران يقرعان كلاهما ... تقنصه من بعد مرتعه الخضب
قال يصف الضب. والضوى: الهزال. والتحلم: الخصب.
وفتحران: ذكران، وليس شيء من الحيوان له ذكران إلا الضب، وللأنثى فرجان. والخضب: الحيات واحدها: خضب والحيات من آكلة الضب.

١٣٣٦ وأنشدني أيضا [وافر] :." (١)
٣٧٤٠-حلية المحاضرة ابن المظفر الحاتمي (٣٨٨)
"فما أشياء تشريها بمال ... إذا نفقت فأكسد ما تكون
قال يمني الدواب، إذا نفقت، أي ماتت، كسدت.

١٣٣٧ وأنشدنا أيضا [وافر] :

فما ذكر وإن يسمن فأنثى ... شديد الأزم ليس له ضروس
قال يعني القراد. هو قراد ما لم يسمن فإذا امتص الدم وكبر فهو حلمة.

١٣٣٨ وأنشدنا أيضا [طويل] :

فما ميت كفنته فدفنته ... فقام إلى حي صحيح فأوهنه

---

(١) حلية المحاضرة ابن المظفر الحاتمي ص/١٣٧

قال يعني الفخ.

١٣٣٩ وأنشدنا أيضا [طويل] :

فما ناطق بالحق في رجع ساعة ... تكلم، لا يحيا، ولا الموت وارده
قال يعني الصخرة التي شهدت لموسى عليه السلام حيث كان من أمره ما كلن.

١٣٤٠ وقال آخر [طويل]

فما ميت أحيا به الله ميتا ... فلما استبان الحق مات المقدم
قال يصف البقرة التي ذبحت، فضرب بقطعة لحم منها الميت في بني إسرائيل فعاش.

١٣٤١ ومثله [طويل] :

فما ميت أحيا به الله ميتا ... ليخبر قوما أنذروا ببيان
وعجماء قد قامت لتنذر قومها ... وأهل قراها رهبة الحدثان
البيت الأول يريد به الميت الذي ذكرنا. الثاني يعني نملة سليمان عليه السلام.

١٣٤٢ وقال آخر [وافر] :

فما لحم يطير بغير ريش ... وما ريش يطير بغير لحم
قال يعني الخفاش والسهم.

١٣٤٣ وقال الآخر [بسيط] :

ما الطائرات بلا روح ولا جسد ... وإن يصدن فويل للذي صادا
يعني السهام.

١٣٤٤ وقال الآخر [كامل] :

ما ذو قوائم أربع في رأسه ... محدودب وببطنه عيناه
عطل قبيح حين ينزع حليه ... ومتى يحل تكلمت شفتاه
يعني البربط. وقوائمه: الملاوي. وحليه: أوتاره.

١٣٤٥ وقال الآخر [بسيط] :

ما الوارمات بطونا ليس يوجعها ... منها الذراع ومنها الرجل مقطوع

يعني الزقاق.

١٣٤٦ أنشدنا أبو عمر [بسيط] :

فما وليد ربا في شهر مولده ... وعاد فيه قديم السن قد نحلا

وما سرابيل قد خيطت بلا إبر ... وما أدير لها سلك ولا فتلا

وما فتى إن تهيأ هيب جانبه ... ولا يهاب، إذا في الملبس انتعلا

يعني القمر في ا لبيت الأول. وفي الثاني: الدروع. وفي الثالث: السيف.

وما خبآن لماعان في شرف ... إن أخطأ ساعة فسناهما بطلا

قال يعني العينين.

وما مساكن تنصاع القلوب لها ... يريدها القوم قد كانت لهم حللا

قال يعني الشتاء.

وما شوارب لم يغرثن من علف ... ولا طعام وهم يسقونها عللا

قال يعني الدروع.

وما هاروت ماروت لم تضع وكدا ... تستهلك الحرث حتى لم تدع بللا

قال يصف الريح.

وما فصال تبيت الليل عارية ... في طوله ثم يستأنفنه كملا

قال يصف النجوم.

وهذه أبيات تتناسب أوائلها وتختلف معانيها وتجمعها قافية

١٣٤٧ أنشدنا أبو عمر قال أنشدنا ثعلب [كامل] :

ولقد رأيت مطية معكوسة ... تمشي بكلكلها فتزجيها الصبا

يعني السفينة.

ولقد رأيت جواريا بمفازة ... تمشي بغير قوائم عند الجرا

يعني السراب.

ولقد رأيت الخيل أو أشباهها ... تثنى معطفة إذا ما تجتلى

قال يعني صور خيل رآها على بسط ووسائد.

ولقد رأيت غضيضة هركولة ... رود الشباب مليحة عادت فتى

قال: عادت من العيادة.

ولقد رأيت مكفرا ذا نعمة ... جهدوه بالأعمال حتى قد ونا

قال يعني السيف.

ولقد رأيت موسطا ذا حلية ... عدل الشهادة حين يجتمع الملا

قال يعني الميزان.

١٣٤٨ وأنشدنا أبو بكر بن مقسم عن ثعلب [كامل] :

ولقد قطعت الواديين كليهما ... يدعو الأنيس به العميم الأبكم

يصف زرعا. والعميم: الطويل. قال إذا رآه نزل به فكأنه يدعوه إليه.

ولقد تقيل صاحبي من نفحة ... لبنا يحل ولحمها لا يطعم

قال يعني صبيا رضع من ثدي امرأة.

ولقد رأيت لسان أعذل حاكم ... يقضى الصواب به ولا يتكلم

قال يعني الميزان.

ولقد رأيت الصيد يقسم لحمه ... عند الصلاء وما يقاسمه دم

يعني جرادا.

١٣٤٩ وأنشدنا أبو عمر عن ثعلب [كامل] :

ولقد لقيت على مسيرة أربع ... أعمى يقص طريقه بوسوم." (١)

٣٧٤١-حلية المحاضرة ابن المظفر الحاتمي (٣٨٨)

"وأرى صنيعك في القليب صنيعها ... بأراكها وسيالها وعرادها

شركتك في كل الأمور جمالها ... وضيائها، وصلاحها، وفسادها

١٣٨٩ وقال ابن طباطبا فأحسن.

---

(١) حلية المحاضرة ابن المظفر الحاتمي ص/١٣٨

عشوت إلى نار..... ... ... إليها فدفدا بعد فدفد
بدت في الدجى..... ... ... سهيل كالطريد المشرد
كأني أرى في البيد..... ... سبيلين أذكاها لعاش ملدد
فلم أدر والظلماء يقبض ناظري ... ... حندس الليل أهتدي
كأن لهيب النار..... ... .مطرد
إذا حركتها الريح في الجو ... . الممدد
لها حبك تبدو لعيني.. ... .المورد
١٣٩٠ **وله يصف السراج** ونور المصباح فيه [منسرح] :

يالسراج يضيء ملتهبا ... وراء كأس يضيء في الظلم
خمرا كالجلنار في آنية ... متضرم كالنار غاية الضرم
مصباحها في ضميرها شبها ... مثل سنان مخضب بدم
الفصل الثامن
وهذه أبيات اخترتها من كتاب الحماسة
جمعت بجمعها شمل الإحسان، في أشعر أبيات قيلت في الإضياف
١٣٩١ قال أبو ع لي: قال عتبة بن بجير الحارثي ويكنى أبا شبل الحماسي [طويل] :

ومستنبح بات الصدى يستجيبه ... إلى كل صوت فهو في الرجل جانح
فقلت لأهلي: مابغام مطية ... وسار أضافته الكلاب النوابح
فقالوا: غريب طارق طوحت به ... متون الفيافي والخطوب الطوارح
فقمت، ولم أجثم مكاني، ولم يقم ... مع النفس غلات النفوس، الفواضح
وناديت شبلا، فاستجاب، وربما ... ضمنا قرى عسر لمن لا يصافح
فقام أبو ضيف، كريم، كأنه ... وقد جد من فرط الفكاهة مرزح
إلى جذم مال قد نهكنا سوامه ... واهرضنا فيه بواق صحائح
جعلناه دون الذم حتى كأنه ... إذا عد مال المكثرين المنائح
لنا حمد أرباب المئين ولا يرى ... إلى بيتنا مال مع الليل رائح
١٣٩٢ ومما يستحسن، قول أبي زياد الأعرابي [وافر] :

لنا نار تشب بكل واد ... إذا النيران ألبست القناعا
ولم يك أكثر الفتيان مالا ... ولكن كان أوجههم ذراعا
١٣٩٣ ويستحسن قول العجير السلولي] طويل] :

إن ابن عمي لابن زيد وإنه ... لبلال أيدي جلة الشول بالدم
طلوع الثنايا بالمطايا وسابق ... إلى ذروة من يبتدرها يقدم

من النفر المدلين في كل حجة ... بمستحصد من جولة الرأي محكم
جديرون ألا يذكروك بريبة ... ولا يغرموك الدهر ما لم تغرم
١٣٩٤ وقال عنرو بن الاطنابة [كامل] :

إني من القوم الذين إذا انتدوا ... بدأوا بحق الله ثم النائل
المانعين من الخنا، جاراتهم ... والحاشدين على طعام النازل
والخالطين غنيهم بفقيرهم ... والباذلين حطامهم للسائل
والضاربين الكبش يبرق بيضه ... ضرب المهجهج عن حياض الأبل
والقاتلين لدي الوغى أفراسهم ... إن المنية من وراء الوائل
خزر عيونهم إلى أعدائهم ... يمشون مشي الأسد تحت الوابل
والقائلين، فلا يعاب كلامهم ... يوم القيامة بالقضاء الفاصل
ليسوا بأنكاس ولا ميل إذا ... ما الحرب شبت أشعلوا بالشاعل
١٣٩٥ ويستحسن قول الآخر [طويل] :

ومستنبح تهوى مساقط رأسه ... إلى كل شخص فهو للسمع أصور
يصفقه أنف من الريح بارد ... ونكباء ليل من جمادى وصرصر
حبيب إلى كلب الكريم مناخة ... بغيض إلى الكوماء والكلب أعذر
حضأت له ناري فأبصر ضوأها ... وما كان لولا حضأة النار يبصر
دعته بغير اسم، هلم إلى القرى ... فأسرى يبوع الأرض شقراء تزهر
فلما أضاءت شخصه قلت: مرحبا ... هلم، وللصالين بالنار: أبشروا
فجاء ومحمود القرى يستفزه ... إليها، وداعي الليل بالصبح مسفر
تأخرت حتى لم تكد نصطفى القرى ... على أهله، والحق لا يتأخر
وقمت بنصل السيف والبرك هاجد ... بهازره والموت في السيف ينظر
فأعضضته الطولي سناما وخيرها ... بلاء، وخير الخير ما يتخير
فأوفضن عنها وهي ترغو حشاشة ... بذي نفسها، والموت عريان أحمر." (١)

٣٧٤٢-حلية المحاضرة ابن المظفر الحاتمي (٣٨٨)
"١٥٧٠ تبعه الجعدي في وصفها فقال [وافر] :

كذي داء بإحدى خصيتيه ... وأخرى لم توجع من سقام
يضم ثيابه من غير برء ... على شعراء تنقض بالبهام
١٥٧١ علقمة بن عبدة. وله قصيدتان يقال لهما "سمطا الؤلؤ".

---

(١) حلية المحاضرة ابن المظفر الحاتمي ص/١٤٢

إحداهما قوله [بسيط] :
هل ما علمت وما استودعت مكتوم ... [أم حبلها إذ بأتك اليوم مصروم]
والأخرى قوله [طويل] :
طحا بك قلب في الحسان طروب ... [بعيد الشباب عصر حين مشيب]
١٥٧٢ فمما سبق إليه قوله [مجزؤ البسيط] :

لو وصل الغيث أبنين امرءا ... كانت له قبة سحق بجاد
يقول: لو وصل المطر، ووجدنا المياه، غزونا. قوله "أبنين امرءا" يعني الخيل يقول: نغار عليه، فيؤخذ، فلا يجد إلا سحق بجاد. وهو الكساء يتخذه بيتا بعد أن كان ذاقبة. والسحق: الخلق.

١٥٧٣ فأخذه النابغة فقال [طويل] :

فكانت له ربيعة يحذرونها ... إذا خضخضت ماء السماء القبائل
١٥٧٤ فأخذه الآخر فقال [طويل] :

وفي البقل إن لم يدفع ا لله سره ... شياطين ينزو بعضهن على بعض
١٥٧٥ وقال آخر [كامل] :

قوم إذا اخضرت نعالهم ... يتناهقون تناهق الحمر
١٥٧٦ ومثله [بسيط] :

تناهقون إذا اخضرت نعالكم ... وفي الحفيظة أبرام مضاجير
١٥٧٧ ومثله قول الآخر [طويل] :

وقد جعل الوسمي ينبت بيننا ... وبين بني ردفان غيلا وتوحصا
١٥٧٨ أوس بن حجر. فمما سبق إليه قوله [منسرح] :

الألمعي الذي يظن بك الظن ... ن كأن قد رأى وقد سمعا
١٥٧٩ فأخذه عدي بن الرقاع فقال [طويل] :

بصير بأعقاب الأمور برأيه ... كأن له في اليوم عيبا على غد
١٥٨٠ فأخذه عروة بن الورد فقال [طويل] :

يبيت على خلق الرجال بأعظم ... خفاف تثنى تحتهن المفاصل
وقلب جلا عنه الشؤون فإن تشأ ... يخبرك بالأمر الذي أنت فاعل

١٥٨١ فأخذه الآخر فقال [طويل] :

وأبقى صواب الظن أعلم أنه ... إذا طاش سهم المرء طاشت مقادره

١٥٨٢ فأخذه الآخر فقال [طويل] :

بصير بأعقاب الأمور كأنما . .. يخاطبه من كل أمر عواقبه

١٥٨٣ ومما سبق إليه قوله في صفة جيش [طويل] :

ترى الأرض منا بالفضاء مريضة ... معضلة منا بجمع عرمرم

١٥٨٤ فأخذه النابغة فجاء بمعناه في بيت واحد، وأحسن وزاد [كامل] :

جيش يظل له الفضاء معضلا ... يدر الاكام كأنهن صحارى

١٥٨٥ وقالت الشعراء في نفار الناقة، فأكثرت، ولم تعد ذكر المهر المقرون بها، وابن آوى. فقال أوس بن حجر وزاد زيادة سبق إليها [بسيط] :

كأن هرا جنيبا عند غرضتها ... والتف ديك برجليها وخنزير

١٥٨٦ الأفوه الأودي. فمما سبق إليه وأخذ منه قوله [رمل] :

وترى الطير على آثارنا ... رأى عين ثقة أن ستمار

١٥٨٧ فأخذه النابغة فقال [طويل] :

جوانح قد أيقن أن قبيلة ... إذا لم التقى الجمعان أول غالب

١٥٨٨ فأخذه حميد بن ثور **فقال يصف ذئبا** [طويل] :

إذا ما عدا يوما رأيت غيابة ... من الطير ينظرن الذي هو صانع

١٥٨٩ فأخذه أبو نواس فقال [مديد] :

تتأيا الطير غدوته ... ثقة بالشبع من جزره

١٥٩٠ فأخذه مسلم فقال [بسيط] :

قد عود الطير عادات وثقن بها ... فهن يتبعنه في كل مرتحل

١٥٩١ المسيب بن علس. ومما سبق إليه فأخذ منه قوله [طويل] :

إذا حاجة ولتك لا تستطيعها ... فخذ طرفا من غيرها حين تسبق

فذلك أحرى أن تنال جسيمها ... وللقصد أبقى في المسير والحق

وقد روي هذان البيتان للأعشى في قصيدته القافية. فإن كانت الرواية صحيحة، فقد استلحقها الأعشى من المسبب.

١٥٩٢ فأخذه عمرو بن معدي كرب فقال [وافر] :

إذا لم تستطع شيئا فدعه ... وجاوزه إلى ما تستطيع

١٥٩٣ فأخذه هدبة العذري فقال [طويل] :

إذا خفت شك الأمر فارم بعزمة ... غيابته يركب بك العزم مركبا

وإن حاجة سدت عليك وجوهها ... فإنك لاق لا محالة مذهبا

١٥٩٤ فأخذ هذا الكميت فقال [طويل] :

إذا حاجة عزتك لا تستطيعها ... فدعها لأخرى لين لك بابها

١٥٩٥ فاتبعه يحيى بن زياد فقال [كامل] :." (١)

٣٧٤٣-الرسالة الموضحة في ذكر سرقات أبي الطيب المتنبي وساقط شعره ابن المظفر الحاتمي (٣٨٨)

"إذا ما بكى من خلفها انصرفت له ... بشق وتحتي شقها لم يحول

فقلت: أن امرأ القيس كان مفركا والحبلى الرغبة في الرجال.

فيقول: إذا أليتها فأنا إلى غيرها أحب. وقد أخذت هذا البيت من أسلم بيت وأكرمه لفظا:

لا والذي تسجد الجباه له ... ما لي بما تحت ثوبها خبر

ولا بفيها ولا هممت بها ... ما كان إلا الحديث والنظر

وقولك الآخر في هذا النحو أسمي وأكرم وهو:

) يرد يدا عن ثوبها وهو قادر ... ويعصي الهوى في طيفها وهو راقد (

فقال: ألم أقل في الكلمة الثانية:

) أقبلتها غرر الجياد كأنما ... أيدي بني في جبهاتها (

وفيها أقول:

) ومقانب بمقانب غادرتها ... أقوات وحشي من أقواتها (

فقلت: أما البيت الأول فمن أبي نؤاس يصف كلاب الصيد:

غر الوجوه ومحجلاتها ... كأن أيدينا على لباتها

والبيت الثاني من قوله في هذه الأرجوزة:

بأكلب تمرح في قداتها ... تعد عين الوحش من أقواتها

وأبو مؤاس أخذه من قول أبي ا لنجم:

تعد عانات اللوى من مالها

---

(١) حلية المحاضرة ابن المظفر الحاتمي ص/١٥٥

وربنا أتيت بالبيت الجوف والمعتل، قال: وما المعتل والأجوف؟ فقلت: حكى يونس بن حبيب أن الأجوف الفاسد الحشو، والمعتل ما اعتل طرفاه. وحدود الشعر أربعة: وهي الفظ والمعنى والوزن والتقفية. ويجب أن يكون ألفاظه عذبة مصطحبة ومعانيه واستعاراته واقعة وتشبيهاته سليمة. وأن يكون سهل العروض رشيق الوزن متخير القافية، رائع الابتداء وربما أخليت وأخلفت وأعذرت وهلهلت، وما أراك تتطلع على موجب هذه الألفاظ. قال: وأي موجب لها! وإنما توردها تسمحا وشغفا بالإطالة وتسحبا بالدعاوى الباطلة. فقلت لا تطل عناج القول في ما يخرج عن مذاهب أهل الفضل فتسمع من القول ما يضيق ذرع صبرك عنه. فقد قال امرؤ القيس:

إذا المرء لم يحزن عليه لسانه ... ليس على شيء سواه بخزان

بل يقال للشاعر إذا أتى بأبيات مشتملة على معان مبتكرة وألفاظ متخيرة، ثم أورد في أثنائها بيتا خاليا من هذا ال وصف: قد أخلى ويقال له إذا أتى بمعنى لم يستوفه: قد أعذر. وإذا خالف بين قافية الضرب وقافية المصراع في افتتاح القصيدة: قد أخلف كما قال ذو الرمة:

ألا يا اسلمي يا دار مي على البلى ... ولا زال منهلا بجرعائك القطر

فكأنه لما قال) على البلى (وعد ينظم قصيدة على روي وكأنه لما قال) القطر (أخلف ذلك الوعد إذ جعلها رائية. ثم قلت: ومن غزلك الذي باينت فيه مذاهب المطبوعين والمرهفين قولك:

) ربحلة أستمر مقبلها ... سبحلة أبيض مجردها (

فالربحلة: العظيمة الجيدة الخلق، والسبحلة: الطويلة العظيمة، ورجل سبحل ربحل. لذلك تستهجن هاتان اللفظتان في ألفاظ المحدثين، لأنهما من ألفاظ العرب الجافية. وقد أخذتهما نسخا من قول بعض العرب في ترقيص بنية له:

سبحلة ربحله ... تنمي نبات النخلة

قلت: وأخبرني عن قولك واصفا فرسا:

) قد زاد في الساق على النقانق ... وزاد في الأذن على الحرانق (

) وزاد في الحذر عل ى العقاعق (

قال: وما في ذلك؟ قلت: إقدامك على نظم هذا الكلام الساقط واجتراؤك على قرع السماع بمثله غير مستحي ولا مراقب. فما تريد بقولك) زاد (أزاد في قوة الساق أو في طوله، وفي خلق أذن الخرنق أو في لطف سمعها؟ ما أسخف هذا لفظا وأقله من البيان حظا، وإنما ذهبت في قولك:

) قد زاد في الساق على النقانق (

إلى قول أبي دواد:

له ساقا ظليم خا ... ضب فوجئ بالرعب

وفي قولك:

) وزاد في الحذر على العقاعق (

قول بعض العرب:

منيت بزمردة كالعصا ... ألص وأخبث من كندش

وقولهم:) هو أحذر من كندش (، وهو العقيق. وقد سمعت قول امرئ القيس

له أبطلا ظبي وساقا نعامة ... وإرخاء سرحان وتقرب تتفل." (١)

---

(١) الرسالة الموضحة في ذكر سرقات أبي الطيب المتنبي وساقط شعره ابن المظفر الحاتمي ص/١٠

٣٧٤٤-الرسالة الموضحة في ذكر سرقات أبي الطيب المتنبي وساقط شعره ابن المظفر الحاتمي (٣٨٨)

"فليلهك عن وسواس فكرك هذه الألفاظ التي ذهبت بك في التيه، وانظر إلى جمعه بين هذه الألفاظ المتباينة والأجزاء المتحاجزة. فإنه شبه في هذا البيت أربعة أشياء، إذ كان مخرج هذا اللفظ في التشبيه حتى يكون المعنى المقصود واقعا من البيان، على أن له أيطلين كأيطلي الظبي وساقين كساق النعامة وإرخاء كإرخاء السرحان وتقريبا كتقريب التنقل. فضلت في أبياتك هذه عن مدرجة الإحسان وأطفأت بهذه الألفاظ القلقة مصباح البيان. قال: ففيها أقول:

) يريك خرقا وهو عين الحاذق (

فاحفظني ذلك القول منه وقلت: أراك تعتدنا نعم! فقال: حاشى لله. فقلت: أما هذا مسلوخ سلخ الإهاب من **الرجز يصف ناقة**:

خرقاء إلا أنها صناع

أو من قول حميد بن ثور:

فقال وسنان ولما يرقد ... إلى صناع الرجل خرقاء اليد

وهذان البيتان من أوجز ما قالته العرب. وما يجري معهما في الاختصار وحسن الإيجاز وقرب المأخذ قول **الآخر يصف سهما**:

غادر داء ومضى صحيحا

ومثله قول **الآخر يصف وحشا** وسهما:

حتى نجا من جوفه وما نجا

وقد قال أبو نواس:

صنع اللطيفة واستلاب الأخرق

فكأنه من قول حميد بن ثور:

بنت بيته الخرقاء وهي لطيفة ... له بمراق بين عودين سلما

وفي هذه يقول في صفة الفرس:

) بذ المذاكي وهو في العقائق (

وإنما أخذه من قول الراجز:

قد سبق الأقرح وهو رابض ... فكيف لا يسبق إذ يراكض

يريد أن أمه قد سبقت وهو في بطنها. ثم قلت: وقد تبردت في هذه الأرجوزة على عادتك بان قلت:

) أقام فيها الثلج كالمرافق ... يعقد فوق السن ريق الباصق (

وأشهد الله أن هذا من غث الكلام وسقط الشعر. فقال بعض صاغيته: أيقال لكلام مثله غث؟: أجل أليس هو القائل:

) ألعبد لا تفضل أخلاقه ... عن فرجه المنن أو ضرسه (

ومن برداته قوله:

) وإنما تحتال في حله ... كأنك الملاح في قلسه (

ونحو هذا قوله:

) لسري لباسه خشن القط ... ن ومروي مرو لبس القرود (

وقوله:

) وكنت من الناس في محفل ... فها أنا في محفل من قرود (

) فلا تسمعن من الكاذبين ... ولا تعبأن بمحل اليهود (

ومن قبيح التشبيه قولك تصف كتيبة:

) وملمومة سيفية ربعية ... يصيح الحصى فيها صياح اللقلق (

وقد أخذته من قول ابن المعتز:

وبلدة صائحة الصخور

وأحسن من هذا قول النامي في كلمة امتدح بها سيف الدولة أولها:

قفوا وعليه الدمع فهو كثيب

فقال فيها:

تتعتع ألفاظ الحصى بسنابك ... إذا كلمته عجمهن تحب

فقال: أما تشبه أصوات الحصى من تحت حوافر الخيل أصوات اللقالق؟ فقلت: هبه أشبهه فهل هو من محاسن التشبيه؟ ألا ترى أنهم هجنوا قول لبيد:

. . . وتركا كالبصل

وهو تشبيه واقع، وذموا قول الآخر:

والخيل من خلل الغبار مغيرة ... كالتمر ينثر من وراء الجرم

والجيد قول الشعر: يقول: خرجت متساوية كتساوي أصابع المصطلي عند اصطلائه.

ومن جافي لفظه قوله:

) أين التوراب قبل فطامه ... ويأكله قبل البلوغ إلى الأك ل (

فلفظة التوراب على سلامة مصدرها جافية جدا. وقد اعتمد في هذا البيت على أرق بيت في معناه وأشجاه لفظا، وهو قول محمد بن يزيد الأموي السلمي:

فطمتك المنون قبل الفطام ... واحتواك النقصان قبل التمام

ومن سفاف الكلام وسقطه ومستعجمه قوله:

) صغرت كل مكبر وعلوت عن ... لكأنه وبلغت سن غلام (

فهذا من النسخ الغلق القلق، وهو مع قلقه مأخوذ من أعذب لفظ واسلمه. قال بعض الشعراء المتقدمين في الدولة الأموية:

بلغت لعشر مضت من سنيك ... ما يبلغ السيد الأشيب

فهمك فيها جسام الأمور ... وهم لداتك أن يلعبوا

وأحسن من قوله:) صغرت كل مكبر (قول الأول:

له همم لا منتهى لكبارها ... وهمته الصغرى أجل من الدهر

ومن براداته قوله:." (١)

٣٧٤٥-الرسالة الموضحة في ذكر سرقات أبي الطيب المتنبي وساقط شعره ابن المظفر الحاتمي (٣٨٨)

") كريم نفضت الناس لما بلغته ... كأنهم ما جف من زاد قادم (

فتبا لهذا التشبيه، وضلة لهذا التمثيل، ويا رحمتا للممدوح به والمواجه بإفساده. وقوله أيضا:

---

(١) الرسالة الموضحة في ذكر سرقات أبي الطيب المتنبي وساقط شعره ابن المظفر الحاتمي ص/١١

) يقضم الجمر والحديد الأعادي ... دونه، قضم سكر الأهواز (

وفي هذه الكلمة **يقول واصفا سيفا**:

) حملته حمائل الدهر حتى ... هي محتاجة إلى خراز (

على أنه قد أخذه من قول **البحري يصف سيفا**:

حملت حمائله القديمة بقلة ... من عهد عاد غضة لم تذبل

ولعمري لقد فات فحول الشعراء في وصفه هذا السيف، وجرى وإياهم في حابه الإحسان فقصروا عن غاية سبقه، وألهانا قول المتنبي هذا في وصفه سيفه:

) هي محتاجة إلى خراز (

عن قول طرفة في وصفه سلفه:

أخي ثقة لا ينثني عن ضريبة ... إذا قيل مهلا قال حاجزه قدي

حسام إذا ما قمت منتصرا به ... كفى العود منه البدء ليس بمعضد

وعن قول النابغة:

تقد السلوقي المضاعف نسخة ... وتوقد بالصفاح نار الحباحب

قوله:) إذا قيل مهل ا (معناه إذا قال مهلا، قال الحاجز الذي بيني وبين المضروب قد أتى على ما أراد من القطع.

وقول أبي النجم:

يذري بإرعاس يمين المؤتلي ... خضمة الساعد هدالمختلي

قلت: وهو القائل:

) من لي بفهم أهيل عصر يدعي ... أن يحسب الهندي فيهم باقل (

فلو أن باقلا قائل هذا الشعرلكان منعيا عليه في مدة، وما أكثر إعجابه بالتصغير، ولا يتفق له فيه تصغير مستعذب، ولعله احب أن يماثل قول القطامي:

قد يديمه التجريب والحلم إنني ... لأرى غفلات العيش قبل التجارب

أو قول النجاشي:

قبيلة لا يغدرون بذمة ... ولا يظلمون الناس حبة خردل

وأتانا من تصغيره ما خرج عن هذا الباب، فضل فيه عن طريق الصواب وهو القائل:

) قبيل أنت وأنت منهم ... وجدك بشر الملك الهام (

فهذا، وإن كان غشا كما يرى الرئيس، فإنه دال على لكنه قائله. وكيف لا ينسب إلى البرد وهو يأتي بهذا ونظائره! ومن الكلام الهجين والمعنى المهين قوله: ول ع مري إن هذا من نتائج خاطره واختراعات فكره وبنات صدره.

وكذلك قوله أيضا:

) ففي كل يوم ذا الدمستق مقدم ... قفاه على الإقدام للوجه لائم (

وهذا من الطباق الغث، وكفى بقول عبد الصمد بن المعذل:

بد حسن الوجوه حسن قفاكا

ومما يشترك في هذا المعنى قول الآخر:

قفاه وجه ثم وجه الذي ... قفاء وجه يشبه النفسا

ومما نعي على الرمة قوله:

ومية أحسن الثقلين جيدا ... وسالفة وأحسنهم قذالا

ومما لا ترى في برده ولا ريب في لكنه قائله:

) فحذا ماء رجله وانضحا في ... المدن تأمن بواثق الزلزال (

ومن اللكنة وركاكة اللفظ والافتقار الشديد قوله:

) العارض الهتن ابن العرض الهتن ... ابن العرض الهتن ابن العارض الهتن (

وأحب أبا الطيب ناجي نجوم الدجى ليلة كلها حتى حياه بوجهه صبحها حين انتظم له هذا البيت، وسوف يأتي فيما بعد: ومن أهجن الأقسام وأوهى معاقد الكلام قوله:

) إن كان مثلك كان أو هو كائن ... فبرئت حينئذ من الإسلام (

وإنما احتذى في قول بعض القضاة في أيام المأمون:

برئت من الإسلام إن كان ذا الذي ... حكاه لك الواشون عني كما قالوا

ولكنهم لما رأوك غرية ... بوصلي تواصوا بالنميمة واحتالوا

وكأنه لم يسمع قسم النابغة في قوله مخاطبا النعمان:

ما إن نديت بشيء أنت تكرهه ... إذا فلا رفعت سوطي إلى يدي

إذن فعاقبني ربي معاقبة ... قرت بها عين من يأتيك بالحسد

وينظر إلى هذا المعنى قوله في الكلمة الأخرى:

فلو كفي اليمين نبتك خوفا ... لأفردت اليمين من الشمال

إلى قول عمرو بن قميئة:

فما قلت ما نطقوا باطلا ... ولا كنت أكرهه أن يقالا

فإن كان حقا كما خبروا ... فلا وصلت لي يمين شمالا." (١)

٣٧٤٦-الرسالة الموضحة في ذكر سرقات أبي الطيب المتنبي وساقط شعره ابن المظفر الحاتمي (٣٨٨)

"ريع من الروع. فما ابعد هذا الكلام من الإحسان، وأشد مباينته للبيان وأدله على ضيق عطن قائله، وعلى فساد تخيله وما أحسبه سمع قول منصور النمري:

أجدك هل تدرين أن رب ليلة ... كأن دجاها من قرونك ينشر

صبرت لها حتى تجلت بغرة ... كغرة يحيى حين يذكر جعفر

ولا طالع قول محمد بن وهيب:

ما زال يلثمني مراشفه ... ويعلني الإبريق والقدح

حتى استرد الليل خلعته ... وبدا خلال سواده وضح

وبدا الصباح كأن طلعته ... وجه الخليفة حين يمتدح

ولا قول **البحتري يصف دارا**:

---

(١) الرسالة الموضحة في ذكر سرقات أبي الطيب المتنبي وساقط شعره ابن المظفر الحاتمي ص/١٢

ولو أنني أعطيت فيهن المنى ... لسقيتهن بكف إبراهيما

وقد أخذت هذا فقلت:

) سقى مثواك غاد في الغوادي ... نظير نوال كفك في النوال (

ولا قوله:

وقاسين ليلا دون قاسان لم تكد ... أواخره من بعد قطريه تلحق

بحيث العطايا مومضات سوافر ... إلى كل عاف والمواعيد فرق

ولا قوله:

شقائق يحملن الندى فكأنه ... دموع التصابي في خدود الخرائد

كأن يد الفتح بن خاقان أقبلت ... تليها بتلك البارقات الرواعد

بلى قد قرأت هذا، فإنك أخذت المعنى فيه فقلت:

) ردي الوصال سقى طولك عارض ... لو كان وصلك مثله ما أقشعا (

) زجلا يريك الجو نارا والملا ... كالبحر والتلعات روضا ممرعا (

) كبنان عبد الواحد الذي ... أروى وآمن من يشاء وأجزعا (

ومن أحسن الخروج قول أبي تمام:

إساءة الحادثات استنبطي نفقا ... فقد أظلك إحسان ابن حسان

وقوله:

فعلت مقلتاه بالصب ما تفعل ... جدوى بديك بالآمال

وقوله:

لا تنكري عطل الكريم من الغني ... فالسيل حرب للمكان العالي

وتنظري خنبب الركاب ينصها ... محيي القريض إلى مميت المال

بسط الرجاء لنا برغم نوائب ... كثرت بهن مصارع الآمال

أغلى عذاري الشعر أن مهورها ... عند الكريم إذا رخصن غوالي

ومن مستغلق كرمه وجافي تشبيبه قوله:

) إذا عذلوا فيها أجبت بأنه ... حبيبتا قلبي فؤادا هيا جمل (

ومن الغلق المستغلق قوله:

) أرض بها شرف سواها مثلها ... لو كان مثلك في سواها يوجد (

يقول: إن لهذه الأرض التي شرفا بحلولك إياها، ولو ألقي مثلك في أرض أخرى غيرها لكانت مثل هذه. قوله:

) من في الأنام من الكرام ولا تقل ... من فيك شأن سوى شجاع يقصد (

يريد: لا تقل من فيك يا شأم بل من في الأنام أجمعين من يقصد. ومن المستغلق فيها قوله:

) أنى يكون أبا البرية آدم ... وأبوك والثقلان أنت محمد (

تقدير الكلام: كيف يكون آدم أبا البرية وأبوك محمد وأنت الثقلان. وربما يريد أنت الأنس والجن، وآدم واحد من الإنس، وأبوك محمد، فكيف يكون آدم أبا البرية؟ وقد فصل بين المبتدأ الذي هو) أبوك (وبين الخبر الذي هو) محمد (بالجملة التي هي قوله) والثقلان أنت (، وهذا تعسف شديد، ومذهب عن الفصاحة بعيد. ومن المستعجم المبهم قوله:

) وكم وكم حاجة سمحت بها ... أقرب مني إلي موعدها (

وهذا من مستهجن الكلام، ومستكره التركيب. وإنما ذهب إلى مصر عمر موعده، وقرب وعده في إنجازه، فأساء العبارة عن هذا المعنى كل الإساءة. ومن هذا الجنس قوله:

) وأبعد بعدنا بعد التداني ... وقرب قربنا قرب البعاد (

يقول: أبعد ما كان بيننا من البعد فجعله كبعد التداني الذي كان بيننا، وقرب قربنا فجعله مثل قرب البعاد كان بيننا، ذهب إلى أن قربه إليه كان بحسب ما كان بينه وبينه من البعد.

ومن أسوأ العبارة قوله يصف فرسا:

) سبوح لها منها عليها شواهد (

وقوله:

) اخترت دهماء تين يا مطر ... ومن له في الفواضل الخبر (."(١)

٣٧٤٧-الرسالة الموضحة في ذكر سرقات أبي الطيب المتنبي وساقط شعره ابن المظفر الحاتمي (٣٨٨)

"لكان محسنا؛ لأن كل صنف من صنوف القول يقضي نوعا من أنواع الابتداء وضربا من ضروب الاستفتاح لا يصلح لغيره. وقد قال أبو سعيد لما أنشده: " لك الويل من ليل " بل لك الويل والحرب. فينبغي للمادح المستميح أن يفتتح شعره بما يكون دالا على غرضه ومشيرا إلى مراده. وألا يشوبه بما يتطير منه ويستجفي في كلامه: كنغي الشباب، وتفرق الأحباب، وذم الزمان، وتقطع الأقران، وذكر الموحش من الأطلال والرسوم العافية البوالي. فقد قيل إن الأسود بن المنذر لما أنشده الأعشى:

ما بسكاء الكبير بالأطلال ... وسؤالي فمال يرد سؤالي

ذم هذا الافتتاح وكرهه. وبلغنا عن خلفاء بني مروان أنه استنشد ذا الرمة شيئا فأنشده:

ما بال عينك منها الماء ينسكب

فرد فيه وأسكته. وأنشد الجعدي بعض الملوك قصيدته التي يقول فيها:

لبست أناسا فأفنيهم ... وأفنيت بعد أناس أناسا

فقال: ذاك لفرط شؤمك. واستنشد أبو دلف بن عيسى راشد بن إسحاق الكتاب بعض ما رثى به متاعه فأنشده:

ألا ذهب الأير الذي كنت تعرف

فغضت أبو دلف وقال: بل أمك كانت تعرفه. ولما أنشد الأخطل عبد الملك:

خف القطين فراحوا منك أو بكروا

فقال: بل منك، تطيرا بذلك. وهذه كانت حال جرير معه لما أنشد

أتصحو بل فؤادك غير صاحي

فإنه رد فيه وقال بل فؤادك. ثم قلت: وأخطأت في قولك:

) أليس عجيبا أن وصفك معجز ... وأن ظنوني في معاليك تظلع (

فاستعرت الظلم لظنونك، وهي استعارة قبيحة، وتعجبت في غير متعجب منه، لأن من أعجز وصفه لم يستنكر قصور الظنون وتحرها في معاليه. وإنما نقلته من قيل أبي تمام فأفسدته:

---

(١) الرسالة الموضحة في ذكر سرقات أبي الطيب المتنبي وساقط شعره ابن المظفر الحاتمي ص/١٥

رقت مناه طود عز لو ارتقت ... به الريح فترا لانثنت وهي ظالع

وقد قال مخلد يصف برية:

سماوية تستنزل الريح جودها ... وتظلم فيها الريح في واضح السبل

فقال: إنما جريت على عادة العرب في الاستعمار. فقلت: أجل إلا أنها استعمار مستهجنة قلقة حلت في غير محلها، ووقعت في غير موقعها.

والاستعارة إذا لم يكن موقعها في البيان فوق موقع الحقيقة، لم تكن استعارة لطيفة. وحقيقة الاستعمار أنها نقل كلمة من شيء قد جعلت له، إلى شيء لم تجعل له. وهي على ثلاثة أضرب أفتعرفها؟ فقال: ما لي لهذا؟ قلت: فأنا أذكرها ضرورة، لأبين أنك بمعزل عن الإحسان في قولك:

) فإن ظنوني في معاليك تظلع (

فأولها: الاستعمار المستحسنة وهي التي موقعها في البيان فوق موقع الحقيقة كقول الله تعالى) إنا لما طغا الماء (فحقيقة طغا علا. فلما قال تعالى طغا جعله علوا مفرطا، فصار لهذه الاستعمار حظ في البيان لم يكن للحقيقة. ومن الاستعمار المستحسنة قول الأعشى:

ولقد سلبت الكاعب ... الحسناء حسن شبابها

يريد تمتعت بها إلى أن أفنيت شبابها. وقال أوس بن حجر:

ترى الأرض منا بالفضاء مريضة ... معضلة منا بجيش عرمرم

فاستعارته للأرض المرض مبالغة في وصف كثرة عددهم ووقع حوافر خيلهم. فكأن الأرض حملت منهم ثقلا لا تنهض به، فكسبها ذلك مرضا. وحقيقة المرض النقصان، فكأن استطاعة الأرض عجزت، وقواها قصرت وتناقصت عن الاستقلال بما حملوها إياه وقال الشاعر:

وليلة مرضت من كل ناحية ... فما يضيء بها شمس ولا قمر

يريد بقوله " مرضت " نقص ضوءها. ومن الاستعمار اللطيفة قول الآخر:

وردن لتغوير وقد وقد الحصى ... وذاب لعاب الشمس فوق الجماجم

فاستعار للحصى وقدة، إخبارا عن توقد الهاجرة. واستعار للشمس اللعاب إخبارا عن شدة الحر، ومن هاهنا أخذت قولك:

) وللشمس فوق اليعملات لعاب (

وقول الآخر:

رأيت فضيلة القرشي لما ... رأيت الخيل تسرج بالرماح

فاستعار للرماح " تسرج "، أي مشعلة، إخبارا عن افتراشها وتلاحكها، وشدة الطعن واستحراره، فكأنها ملتهبة لاصطكاكها وتلاحكها كما قال امرؤ القيس:

إذا ركبوا الخيل واستلأموا ... تحرقت واليوم قر

النوع الثاني: وهو الاستمارة المستهجنة؛ وإنما سميت مستهجنة لأنهم استعاروا لما يعقل أسماء وألفاظ ما لا يعقل كقول الحطيئة:." (١)

٣٧٤٨-الرسالة الموضحة في ذكر سرقات أبي الطيب المتنبي وساقط شعره ابن المظفر الحاتمي (٣٨٨)

"فما برح الولدان حتى رأيته ... على البكر بساق وحافر

وهذا الشاعر إنما وصف رجلا أضيف وأكرم فقال: ما برح الإماء والولدان يكر منه حتى رأيته قد ركب راحلته وانصرف شاكرا عنهم.

---

(١) الرسالة الموضحة في ذكر سرقات أبي الطيب المتنبي وساقط شعره ابن المظفر الحاتمي ص/٢١

فالمعنى في نهاية الحسن، إلا أنه قال في آخر البيت " يمريه بساق وحافر " فقبح لما استعار للرجل موضع قدمه حافرا. ومن هذا قول الخطيئة أيضا:

قروا جارك العيمان لما جفوته ... وقلص عن برد الشراب مشافره

فجعل له مشفرا في موضع الشفة، ومنه قول الآخر:

سأمنعها أو سوف أجعل أمرها ... إلى ملك أظلافه لم تشقق

فجعل للملك ظلفا موضع الظفر، ولم يقنعه حتى قال: " لم تشقق " والنوع الثالث: من الاستعارة أحسن من الثاني لأنهم استعاروا لما لا يعقل اسما لما يعقل كقول حميد بن ثور الهلالي:

عجبت لها أنى يكون غناؤها ... فصيحا ولم تفغر بمنطقها فما

هذا الشاعر وصف حمامة وأراد أن يقول لم تفغر منقارا فقال " لم تفغر فما "، فحسن. ولو ق‌ال الإنسان لم يغفر منقارا لقبح وساء في اللفظ. على أن الأصمعي قد ذكر أن الفلم يستعمل في جميع الحيوان. وقال **الراجز يصف فرسا**:

وهاطل الجري أتي مقدمه ... ما لثمت كيف الصعيد قدمه

فجعل له مكان حافره قدما، فكان أحسن من قول الآخر في موضع قدم الرجل حافره.

قلت: والاستعارة التي استعرتها منافية هذه الأقسام الثلاثة، من أجل أنه ليس للظن فعل حقيقي استعرت الظلع موضعه. وإنما يقال ظن عازب، وظن كاذب، وظن المعي، وظن مصيب. وهذه كلها استعارات واقعة. ولم يسمع من شاعر فصيح ولا عربي صريح: ظن ظالع. واستعارة الظلع للريح وإن كانت بعيدة أولى وأقرب، ومن أجل أنه يقال: ريح حسرى، وريح مريضة يراد كلالها ونقصان هبوبها، فجاز أن يوضع مكان الكلال الظلع، لأنه من جنس قصور الهبوب. وكذلك الظلع في الريح موضوع غير موضعه، وإنما يقال في هذا المعنى ريح حسرى؛ وحسرى ليست على الحقيقة إنما تورد استعارة. وموق‌ع تحسر في البيان أحسن من موقع تظلع. فأبدلت استعارة واقعة لطيفة من قولهم: ظن عازب، وظن كاذب، وظن المعي ومصيب، باستعارة خافية بعيدة من قولك:) في معاليك تظلع (. وحال القدم والحافر والفم والمنقار فائدة الحال، لأنها أسماء مستعارة وضعت مواضع أسماء حقيقية ومن الاستعارة البعيدة قولك:

) أسد الأسد الهزبر خضابه ... موت، فريص الموت منه يرعد (

فجعلت للموت فريصا وهي جمع فريصة، والوجه أن تجمع فريصة على فرائص، والفريصة لحمة تحت الكتف يقال إنها مقتل، وهي استعارة بعيدة جدا. فضل عن الجواب، واستبهم عليه إقليد هذا الباب، وسمع ما لم تجر سعادته باستماع مثله، لأن الوادي الذي يسلكه في شعر مباين له. وإذا تكلف هذا المضمار، وتعاطى الصنعة في شعره، ولم يحسن إحسانه فيها جرى في على شاكلته الأولى. ألا ترى إلى قوله:

) وقيب كما قبل الرب قبله ... وكل كمي واقف متضائل (

فجانس بقبل وقله وبكم وكمي **فلم يصف لفظه**، ولا ما لأه على الإحسان طبعه، وانقطعت دون الإصابة مادته. ثم قلت له: وأخطأت في قولك:

) لأمة فاضة أضاة دلاص ... أحكمت نسجها يدا داود (

من أجل أنه لا يقال درع فاضة، إنما يقال: مفاضة، وجمعها مفاض. ويقال الدرع أيضا فضفاضة وفضافضة إذا كانت واسعة. وقال أمرؤ القيس، وبعض أصحابنا يرويها لأبي داود:

وأددت للحرب فضفاضة ... تضاءل في الطي كالمبرد

فإن كنت اشتققت فاضة من قول امرئ القيس:

تفض على المرء أردانها ... كفيض الأتي على الجد جد

فالوجه أن يقال فائضة لا فاضة. ولم تأت هذه الكلمة في شعر عربي صريح، ولا في كلام مولد فصيح. ولا سمعنا بفاضة إلا من بيتك هذا، ومن بيت أبي الشيص:

ومنازل للقرن يحسب فاضة ... علق النجيع بثوبها الفضفاض

وأبو الشيص مستعمل من هذه اللفظة ما لا أصل له، وليس يجوز في اللغة. وإنما اعتمد التجنيس فأسقط هذا الإسقاط. ثم قلت: وأخطأت أيضا في قولك:

) ف إ ن نلت ما أملت منك فربما ... شربت بماء يعجز الطير ورده (."(١)

٣٧٤٩-الرسالة الموضحة في ذكر سرقات أبي الطيب المتنبي وساقط شعره ابن المظفر الحاتمي (٣٨٨)

"فإن جعلت الراء حرف الروي والهاء صلة، وهو الوجه، فما تصنع بقولك:) إذا ذكرتك أشبه (اللهم إلا أن تذهب إلى أن تذهب أنه لم يصرع. فأقبل علي وقال: أنصف فإن النصفة من شيمك، وأنعم النظر إنعام مثلك ممن تقدمت في العلم قدمه، الإشارة إلى موضعه ولا تسلط الهوى على الرأي من الذي تناسبت مبادهيه، وتشابهت أعجاز شعره وهوادبه؟ ومن ذا الذي برئ من معاب؟ وساء من يتبع ناظما كان أو ناثرا من الشعر كان أو آخرا وما أنا ببدع منهم. وإذا أنصفت من نفسك، وألقيت رداء الحمية عن كاهلك، ألقيت نفسك في جميع ما عددته من سقطاتي، ونعيته من أبياتي، محجوجا. لأن من أحسن في الكثير، اغتفرت إساءته في القليل اليسير. هذا امرؤ القيس وهو إمام الشعراء، والفائق لهم أكمام المعاني، ورب القصب والسبق إلى كل لفظ مهذب، ومعنى مخترع، وتشبيه مخترع مبتكر، قد أحسن في مواضع، وتوسط في مواضع. وأساء في حال، كما أحسن في حال. أ ليس هو القائل في كلمته البائية:

ألم تر أني كلما جئت طارقا ... وجدت بها طيبا وإن لم تطيب

فقس هذا بقوله في وصف هذه المرأة:

عقيلة أتراب لها لا ذميمة ... ولا ذات خلق إن تأملت جأنب

وهو القائل **فيها يصف فرسا**:

إذا ما ركبنا قال ولدان أهلنا ... تعالوا إلى أن يأتي الصيد نحطب

وهذا نهاية الوصف في الثقة يسبق الفرس وإدراكه ما يطلبه. فقس هذا بقوله في وصف هذا الفرس

فللزجر ألهوب وللساق درة ... وللسوط منه وقع أخرج مهذب

وهو الذي يقول في **اللامية يصف عقابا**:

تصيد خزان الأنيعم بالضحى ... وقد حجرت منها ثعالب أورال

ثم قال في أثره:

كأن قلوب الطير رطبا ويابسا ... لدى وكرها العناب والحشف البالي

فما أبعد ما بين البيتين، وأشد تنافي ما بين الكلامين، وهو الذي يقول:

من ذكر ليلى وأين ليلى ... وخير ما رمت ما ينال

وهذا من أحسن كلام وأسهله وأجزله، وأشرده مثلا، وأعذبه نهلا.

وقال في الأخرى في نحو ه :

أمن ذكر ليلى إذ نأتك تنوص ... فتقصر عنها خطوة وتبوص

---

(١) الرسالة الموضحة في ذكر سرقات أبي الطيب المتنبي وساقط شعره ابن المظفر الحاتمي ص/٢٢

تبوص وكم من دونها من مفازة ... ومن ارض جدب دونها ولصوص

فتأمل تفاوت ما بين الكلامين، وبعد منزلتها في البلاغة. فقلت له: فما في هذا من لعب؟ فقال: لعمري إنه لا عيب فيه، ولكنه ليس كالأول ولا مقاربا له. فقلت له: على ذاك فلم يحل كما أحلت ولم يخطئ كما أخطأت. فقال: كذاك، وهذا النابغة الذبياني، وقد اعتده قوم أشعر من امرئ القيس، واعتده آخرون تاليا له، وإلى هذا ذهب يقول في كلمته العينية التي سارت مسير الشمس:

فإنك كالليل الذي هو مدركي ... وإن خلت أن المنتأى عك واسع

فهذا عين من عيون الشعر الناظرة، وغرة من غروه الشادخة. ثم قال في أثره فسقط دونه سقوطا تشهد به:

خطاطيف حجن في حبال متينة ... تمد بها أيد إليك نوازع

فقلت: وما في هذا البيت؟ إنما ذهب في هذا إلى أنه في قدرته عليه كالذي في يده خطاطيف معوجة يجذب بها ما شاء جذبه من قليب وغيره. ومن هاهنا أخذ الأول **قوله يصف فرسا**:

صبحته قبل أن تلغى عصافره ... مستخفيا صاحبي وغيره الخافي

لا يوئل الوحش منه أن يلاوذه ... كأنه معلق منها بخطاف

فقال: ومما سبق إليه النابغة واتبعه الناس فيه قوله:

على أن حجليها وإن قلت أوسعا ... صموتان من ملئ وقله منطق

ثم قال وأساء وأبعد:

إذا ارتعشت خاف الجبان رعاثها ... ومن يتعلق حيث علق يفرق

لأن هذا دليل على إفراط طول العنق. فقلت له، وأي دليل في لبيت على إفراطه وخروجه عن حد الاعتدال المستحسن في مثله. وإنما ذهب إلى أنها عيطاء جيداء، فقد جمعت إلى جيد العنق طول القامة فبعد مهوى قرطها من أجل تمام خلقها وطول عنقها. وارتعثت بقرط فيخاف الجبان من أهلها ومن يلي أمرها من والد ووالدة وحاضنة ضياع رعاثها. فحذف، إذ كان فيما بقي من الكلام دلالة على ما حذف منه. فاستحسنت الجماعة ذلك. ثم قال: هذا زهير ومكانه من الحذق وتصفية الشعر وتهذيب اللفظ المكان المتعالم يقول:." (١)

٣٧٥٠-الرسالة الموضحة في ذكر سرقات أبي الطيب المتنبي وساقط شعره ابن المظفر الحاتمي (٣٨٨)

"وهذا النوع من الاستعارة يسمى الإرداف؛ وهو أن يريد الشاعر الدلالة على معنى من المعاني فلا يأتي باللفظ الذي يدل على ذلك المعنى، بل بلفظ يدل على معنى هو ردفه وتابع له. فإذا دل التابع دل على المتبوع ومثل ذلك) قيد الوابد (وذلك أنه أراد وصف الفرس بالسرعة وانه جواد إذا أرسلته على الصيد كالقيد لها وكانت كالمقيدة له؛ وذلك أن وشك سبقه ومعية إحضاره، يتبعها أن تكون الأوابد كالمقيدة له. وحقيقة) قيد الوابد (، مانع الأوابد وحابسها.) قيد الوابد (، أبلغ وأحسن وقيل المنين للأسير، وقيل في وصف الفرس قيد الرهان، وقيل: النواظر قيد الخواطر وقيد العيون، وكل ذلك تركيب على لفظ الفرس.

ومن الاستعارات قول الأعشى:

فإن عتاق سوف تزوركم ... ثناء على أعجازهن معلق

به تنفض الأحلاس في كل منزل ... وتعقد أطراف الحبال وتطلق

وقال تأبط شرا:

فخالط سهل الأرض لم تكدح الصفا ... به كدحة والموت خزيان ينظر

---

(١) الرسالة الموضحة في ذكر سرقات أبي الطيب المتنبي وساقط شعره ابن المظفر الحاتمي ص/٢٤

ومن بديع الاستعارة قول الهذلي:

ولو أنني استودعته الشمس لارتقت ... إليه المنايا عينها ورسولها

وقول ابن هرمة، وأحسن ابن هرمة كل الإحسان:

فقلت إما تريني قد تخونني ... دهر أشت بهذا الناس مقلوب

قد روح الشيب في رأسي غريبته ... فما له عن شواة الرأس تغريب

فقد أجر فؤادي فضل مقوده ... وتتقى عبرتي البيض الرعابيب

وقال ابن الرقاع:

وهنانة تستعر القوم أعينهم ... حتى ترد إلى ذي النيقة النظرا

فقال أبو الطيب: هذا كله إغراق وغلو وبعد عن الحقيقة. وأراك علقا بهذا المذهب من الشعر، دون ما سلمت ألفاظه، وصحت عند التأمل معانيه فإذا ورد عليك شيء من جنسه، وإن كان بهرجا قدمته وألغيت غيره. فقلت له: هذا قول من لا يفرق بين الاستعارة والحقيقة ولا بين الغلو والمبالغة. فقال: وهل بين الغلو والمبالغة فرق؟ فقلت: كل الفرق قال عنترة يصف فرسه:

فازور من وقع القنا بلبانه ... وشكا إلي بعبرة وتحمحم

فجعل اشتكاء الفرس إليه، إذ كان من لحيوان الذي ينطق بحمحمته وعبرته دون النطق والعبارة. فلم يخرجه عما هو له، ثم كشف المعنى في البيت الأخير فقال:

لو كان يدري ما المحاورة اشتكى ... ولكان لو علم الكلام مكلمي

وقد أخذ هذا المعنى بشار بن برد وأحسن بقوله:

ولما تولى الحر واعتصر الثرى ... لظى القيظ من نجم توقد لاهبه

وطارت عصافير الشقائق واكتسى ... من الآل أمثال المجرة قاصبه

غدت عانة تشكو بأبصارها الصدى ... إلى الجأب إلا أنها لا تخاطبو

فهذا المبالغة في الوصف من غير عدول عن الحقيقة. ونحوه قول ابن هرمة واصفا كلبا

يكاد إذا ما أبصر الضيف مقبلا ... يكلمه من حبه وهو أعجم

فقرن بهذه المبالغة) يكاد (. فأخرجه عن الغلو الذي يبتعد عن الحقيقة. وانظر إلى قول المثقب العبدي في هذا المعنى حاكيا عن ناقته ما يبعد كل البعد عن الحقيقة:

تقول إذا درأت لها وضيني ... أهذا دينه أبدا وديني

أكل الـــد هر حل وارتحال ... أما يبقي علي ولا يقيني

فهذا هو الغلو البعيد ن الحقيقة. وإنما ذهب إلى أن الناقة لو تكلمت لأعربت عن شكواها بمثل هذا القول. وبعض أصحابنا يجري هذا ونظائره في باب المجاز.." (١)

٣٧٥١-الرسالة الموضحة في ذكر سرقات أبي الطيب المتنبي وساقط شعره ابن المظفر الحاتمي (٣٨٨)

"وإنما ذهب إلى أن السير أنضى جرومها وتخون نيها. وذهبت إلى تشبيهها بالمزاد المشنشنة فلم تستطع استيفاء التشبيه، وقصرت بك المادة، فاقتصرت على ذكر المزاد، وليس كل مزادة بالية ولا مشنشنة وإنما نظرت إلى قول الراجز:

---

(١) الرسالة الموضحة في ذكر سرقات أبي الطيب المتنبي وساقط شعره ابن المظفر الحاتمي ص/٢٨

كأنما والشرك كالشنان ... تميس في حلة أرجوان

والشنان القرب اليابسة، وهذا تشبيه صحيح، وبيتك الذي استرقته منه فاسد سقيم. ولو أوردت الصفة لدلت على الموصوف. فأما أن تورد الاسم الذي تعتوره الصفات المتغايرة، فإنه لا يدل بذكر مجردا على ما ذهبت إليه من صفته. ألا ترى إلى قول أبي **النجم يصف إبلا**:

تمشي من الردة مشي الحفل ... مشي الروايا بالمزاد المثقل

فلم يقتصر على ذكر المزاد حتى وصف بصفة حاله أخرجت التشبيه عن هجنة الافتراق. ثم قلت: وفي هذه الكلمات تقول:

) تهلل قبل تسليمي عليه ... وألقى قبل الوساد (

وأحسب الأول قفا أثرك في هذا المعنى فقال:

مرارا ما دنوت إليه إلا . . . تبسم ضاحكا وثنى الوسادا

ومن أبكار معانيك فيها قولك:

) فظنوني مدحتهم قديما ... وأنت بما مدحتهم مرادي (

وكأن أبا نؤاس سمع هذا فقال:

وإن جرت الألفاظ بمدحة ... لغيرك إنسانا الذي نعني

على أن كثيرا بن عبد الرحمن قد قال:

متى ما أقل في آخر الدهر مدحة ... فما هي إلا لابن ليلي المكرم

ثم قلت: وفي هذه الكلمة تقول، فتطول وتفخر وتصول وتوهم أن المعنى غير مقول:

)كأن الهام في الهيجا عيون ... وقد طبعت سيوفك من رقاد (

) وقد ضعت الأنسة من هموم ... فما يخطرن إلا في فواد (

فسبحان من ذلك أعناق الكلام لك، ووطأ كواهله وجمع شتيته، وقاد لك المعاني بازمتها، حتى اخترعت منها ما قصرت عنه خواطر من تقدمك من فرسان الشعر وأمراء النظم والنثر. وهذان البيتان هما من قول بعض الشاميين:

تخيل الهام أحداقا صوارمه ... ما بين أجفانها صيغت من الوسن

تعلو عوامل قد سددن من وجل ... يسلكن بالطعن منه مسلك ا ل فطن

فقال بعض من حضر، وأحسبه أبا علي الحسين بن محمد الأنباري، وكان ضلعه معه هذان البيتان مفتعلان مصنوعان لا يعرف قائلهما.

قلت: فاصنع أنت مثلهما ودعهما، قد أخذ البيت الأول من بيتيه من قول منصور النمري:

ذكر برونقه الدماء كأنما ... يعلو الرجال بأرجون فاقع

وكأنما خدر الحسام بهامه ... خدر المنية أو نعاس الهاجع

وأما قوله:) وقد صغت الأسنة (إلى آخره، فمن قول **البحتري يصف ذئبا** وهو من أحسن ما قيل:

وأطلس ملء العين يقسم زوره ... وأضلاعه من جانبيه شوى نهد

طواه الطوى حتى استمر مريره ... فما فيه إلا العظم والروح والجلد

سما لي وبي من شدة الجوع ما به ... ببيداء لم تحسس بها عيشة رغد

فأوجرته خرقاء تحسب ريشها ... على كوكب ينقص والليل مسود

وأتبعتها أخرى فأضلت نصلها ... بحيث يكون اللب والرعب والحقد

والبحتري أخذ هذا من قول أبي تمام:

من كل أزرق نظار بلا نظر ... إلى المقاتل ما في عو د ه أود

كأنه كان ترب الحب مذ زمن ... فليس يعجزه قلب ولا كبد

أخذه من قول عمرو بن معدي كرب:

والضاربين بكل أبيض صارم ... والطاعنين مجامع الأضغان

فقال أبو الطيب: من أبو تمام والبحتري؟ ما أعلم أني سمعت بذكرهما إلا من هذه الحاضرة. فقلت: أبو تمام والبحتري اللذان اختلبت ألفاظهما، واستلحقت معانيهما، ووقعت دونهما وقوع السهم المقصر عن رميته.

ثم قلت: وأخطأت في قولك:

) غضبت له لما رأيت صفاته ... بلا واصف والشعر تهذي طماطمه (

ومن أجل أن الهذيان كلام المهتر والعليل، ومن به طيف جنة. والهاذي والهذاءة من الأوصاف المذموتة كما قال الأول:

هذريان هذر هذاءة ... موشك السقطة ذو لب نثر." (١)

٣٧٥٢-الرسالة الموضحة في ذكر سرقات أبي الطيب المتنبي وساقط شعره ابن المظفر الحاتمي (٣٨٨)

"فلما غشي أبا الطيب موج هذا الكلام قال: رويدا، أما ما نعيته علي من السرق فما يدريك أني اعتمدته، وكلام العرب آخذ بعضه برقاب بعض، وآخذ من بعض، والمعاني تعتلج في الصدور، وتخطر للتقدم تارة وللمتأخرة أخرى، والألفاظ مشتركة مباحة. وهذا هو عمرو ابن العلاء سئل عن الشاعرين يتفقان في اللفظ والمعنى مع تباين ما ينهما، وتقاذف المسافة بين بلادهما، فقال: تلك عقول رجال توافت على ألسنتها. وبعد، فمن هذا الذي تعرى من الأتباع، وتفرد بالاختراع والابتداع لا أعلم شاعرا جاهليا ولا إسلاميا إلا قد احتذى واقتفى، واجتذب واجتلب، هذا امرؤ القيس يقول:

جؤجؤ حشر كأن لشجامه ... يعالى به في رأس جذع مشذب

وإنما اعتمد غيه على أبي داود:

وهاد تقدم لا عيب فيه ... كالجذع شذب عنه الكرب

وقال أيضا:

كأن مكاكي الجواء غدية ... صبحن رحيقا من سلاف مفلفل

وإنما اعتمد فيه على أبي داود الإيادي:

تخال مكاكيه بالضحى ... خلال الدقاري شربا ثمالا

وقال امرؤ القيس يصف فرسا:

كأن غلامي إذا علا حال متنه ... على ظهر باز في السماء محلق

وهو من قول أبي داود:

إذا شاء راكبه ضمه ... كما ضم باز إليه الجناحا

وقال امرؤ القيس:

مكر مفر مقبل مدبر معا ... كجلمود صخر حطه السيل من عل

وإنما اعتمد فيه على أبي داود في قوله: منفح مطرح معن مفن مخلط مزيل جموح خروج وقال امرؤ القيس واصفا برقا:

ويهدا تارات سناه وتارة ... ينوء كما ناء الكسير المهيض

---

(١) الرسالة الموضحة في ذكر سرقات أبي الطيب المتنبي وساقط شعره ابن المظفر الحاتمي ص/٣١

اعتمد فيه على أبي داود أيضا في قوله:

وانداح ينهض نهض الكسير ... جأجأه الماء حتى أسالا

وقد أخذه عدي بن زيد منهما فقال:

وحبي بعد الهدو تهاديه ... رياح كما يزجى الكسير

فهذا أمير الشعراء؛ ومن بعده النابعة، وقد قدمه عليه قوم، فقال

وتخالها في البيت إذ فاجأتها ... قد كان محجوبا سراج الموقد

وإنما اعتمد فيه على قول امرئ القيس:

تضيء الظلام بالعشاء كأنها ... منارة مسم ى راهب متبتل

وقال زهير:

يطعنهم ما ارتموا حتى إذا اطعنوا ... ضارب حتى إذا ما ضاربوا اعتنقا

وإنما اعتمد فيه على قول مهلهل:

أنبضوا معجس القسي وأبرقنا ... كما توعد الفحول الفحولا

وقال **الأعشى يصف الطيف**:

يلويني ديني الغداة وأقتضي ... وديني إذا وقذ النعاس الرقدا

وإنما أخذه من قول عمرو بن قميئة:

نأتك أمامة إلا سؤالا ... وإلا خيالا يوافي خيالا

يوافي مع الليل ميعادها ... ويأبى مع الصبح إلا زوالا

فقلت له: من هاهنا أخذ قيس بن الخطيم:

أنى سربت غير سروب ... وتقرب الأحلام غير قريب

ما تمنعي يقظي فقد تؤتينه ... في النوم غير مصرد محسوب

فأخذ هذا البحتري فقال:

بنفسي من تنأى ويدنو ادكارها ... ويبذل عنها طيفها وتمانع

قال: وأخذ الأعشى قوله:

تبيتون في المشتى ملاء بطونكم ... وجاراتكم غرثى يبتن خمائصا

من قول الأشعر:

لا يصلح الجاران أن يتجاورا ... هذا أخو شبع وذا طاوي المعا

وهذا عبيد بن الأبرص أخذ قوله:

والناس يلحون الغوي إذا هم ... خطبوا الصواب ولا يلام المرشد

من قول المرقش الكبر:

فمن يلق خيرا يحمد الناس أمره ... ومن يغولا يعدم على الغي لائما

وقال الأخطل:

أما السراة فمن ديباجة لهق ... وبالقوائم مثل الوشم بالقار

وإنما أخذه من قول المسيب بن علس في قوله:

كأن على الظهر ديباجة ... وسد القوائم يحسبن قارا

وهذا جرير أخذ قوله:

وإني لعف الفقر مشترك الغنى ... سريع إذا أرض داري، احتماليا

من المنخبل السعدي في قوله:

إني لترزؤني النوائب في الغنى ... وأعف عند مشحة الإقتار." (١)

٣٧٥٣-الرسالة الموضحة في ذكر سرقات أبي الطيب المتنبي وساقط شعره ابن المظفر الحاتمي (٣٨٨)

"دع المكارم لا ترحل لبغيتها ... واقد فإنك أنت الطاعم الكاسي

وكما قال امرؤ القيس:

ولا مثل يوم في قذارن ظلته ... كأني وأصحابي على قرن أعفرا

فأخذه المرار وكشفه وقال:

كأن قلوب أدلائها ... معلقة بقرون الظباء

وكما قال المرقش في شبلين:

ما مر يوم إلا وعندهما ... لحم رجال أو يولغان دما

فنظر امرؤ القيس نظرا فقال:

كأن قلوب الطير رطبا ويابسا ... لدى وكرها العناب والحشف البالي

وذلك أن امرأ القيس ذهب إلى أن العقاب مرزوقة وأن الصيد عندها، إلى هذا ذهب المرقش في وصف اللبوة إلى أنها مرزوقة وإلى أن الفرائس عندها كثيرة. وأنت إذا تأملت الأبيات التي احتجت بها وجدت كثيرا من المأخوذ فيها مبرزا على المأخوذ منه، متقدما في ميدان البيان، محكوما فيه للآخذ بالإحسان، أو مساويا له كل المساواة. فمن المساواة قول امرئ القيس:

فلو أنها نفس تموت سوية ... ولكنها نفس تساقط أنفسا

فأخذه عبد بن الطيب، فكشفه ... وأرهفه وساوى فيه من تقدمه فقال:

فما كان قيس هلكه هلك واحد ... ولكنه بنيان قوم تهدما

ونظير هذا قول نابغة الذبياني:

سقط النصيف ولم ترد إسقاطه ... فتناولته واتقتنا باليد

فأخذ المعنى أبو حية النميري فأحسن كل الإحسان لزيادة لطيفة زادها في قوله:

فألقت قناعا دونه الشمس واتقت ... بأحسن موصولين: كف ومعصم

فوجبت له المساواة بهذه الزيادة، ولم يعط الفضل على النابغة لتقدم النابغة في الاختراع لهذا المعنى. والزيادة قوله: " دونه الشمس " يريد مثل الشمس، وبقوله: " بأحسن موصولين ". فأما أن يجتلب الشاعر المعنى ويقصر عن استيفائه تقصيرك، ويسيء العبارة عنه إساءتك، ويقع أبدا دون الأول، فغير محمل له، ولا متسمح فيه، ولا محكوم بالإحسان في شيء منه. ألا ترى إلى قول طرفة:

لعمر إن الموت ما أخطأ الفتى ... لكالطول المرخى وثنياه في اليد

فأخذه الراعي فقصر كل التقصير فيه بقوله:

---

(١) الرسالة الموضحة في ذكر سرقات أبي الطيب المتنبي وساقط شعره ابن المظفر الحاتمي ص/٤١

وأعل م أن الموت يا أم عامر ... قرين محيط حبله من ورائيا

فانظر إلى تفاوت ما بين الكلامين مع سبق المتقدم إلى المعنى. وقال طرفة

فإن كنت ماكولا فكن أنت آكلي ... فبعض منايا القوم أشرف من بعض

فأخذه عبد الله بين الحجاج الثعلبي فقال:

فأن كنت مأكولا فكن أنت آكلي ... وإن كنت مذبوحا فكن أنت تذبح

فأساء كل الإساءة، وأبدلنا من ذلك المثل السائر واللفظ الفصيح بما برهن عن كلال حده وشح زنده وقال المرار يذكر الظليم:

ذو بردة خلتعلى جؤشوشه ... سوداء جافية من الغزل

وشقيقة بيضاء غير طويلة ... عن ركبتيه قليلة الفضل

قوله: " جافية من الغزل " لانتقاش ريشه. وشبه سواد أعاليه وصدره ببردة سوداء قد خلت عليه. وشبه بياض أسافله إلى ركبتيه بشقيقة بيضاء، هو ما شق باثنين، لأن إذا بل ركبتيه انقطع فأخذ هذا الطرماح فاختصر لفظه وأحسن العبارة عنه بقوله:

مجتاب شملة برجد لسراته ... وزرا وأسلم ما سواه ال برجد

يقول: ظهره مخطط. وقال النابغة يصف ثورا وحشيا وهو من معانيه التي ما سبق إليها

من وحش وجرة موشي أكارعه ... طاوي المصير كسيف الصيقل الفرد

فأخذه الطرماح وزاد أحسن زيادة، وصار من أجلها أحق بالمعنى بقوله:

يبدو وتضمره البلاد كأنه ... سيف على شرف يسل ويغمد

فشبهه في حالي ظهوره وخفائه بالسيف في حالي سله وإغماده، وقد قال بعض العرب:

تاهت علي بأن تمت محاسنها ... خود تكلم في أعطافها الفتن

همت بإتياننا حتى إذا نظرت ... إلى المراة نهاها وجهها الحسن

فأشار أبو نؤاس إلى هذا المعنى إشارة خفية وزاد زيادة لطيفة فقال:

تطلع في المراة فقال إيها ... أنا الشمس الني لا شك فيها." (١)

٣٧٥٤-الرسالة الموضحة في ذكر سرقات أبي الطيب المتنبي وساقط شعره ابن المظفر الحاتمي (٣٨٨)

"وقد أخذت هذا البيت على رسمك فقلت:

) وإذا كانت النفوس كبارا ... تعب في مرادها الأجسام (

فقال: وأبو القائل مبتدئا:

ما لكثيب الحمى إلى عقدة

فقلت: أجل هذه القصيدة التي أخذت منها:

كالخوط في القد والغزالة في الب ... هجة وابن الغزال في غيدة

ثم تدارك هذا فقال:

وما حكاه ولا نعيم له ... في جيده بل حكاة في جيدة

فقلت آخذا للبيت الأول:

---

(١) الرسالة الموضحة في ذكر سرقات أبي الطيب المتنبي وساقط شعره ابن المظفر الحاتمي ص/٤٣

) بدت قمرا ومالت غصن بان ... وفاحت عنبرا ورنت غوالا (

فما أنكرت من هذا الابتداء ونعيته عليه؟ ألا نعيت قوله: أصم بك الناعي وإن كان أسمعا ولم يقل في ابتداء مرثية بعد قول أوس بن حجر أسير ولا أخصر من هذا. فإن العلماء بالشعر قاطبة تشير إلى قول أوس:

أيتها النفس أجملي جزعا

وقول أبي تمام، إن لم تنكر، أوفى منه. فقال هو مأخوذ من الأول:

نعى لي أبا المقدام فاسود منظري ... من الأرض واستكت علي المسامع

فقلت: هو منه، ولكن شتان ما هما قربا ولطفا واختصارا. ولو لم تكن إلا فضيلة الإيجار لحكمت بالإحسان وأعطيته السبق. وقوله:

سعدت غربة النوى بسعاد

وقوله:

أرامة كنت مألف كل ريم

فقال هذا من قول زهير: وقوله في ابتداء أخرى:

لهان علينا أن نقول ونفعلا

وابتداء أخرى:

أجل أيها الربع الذي آهله ... لقد أدركت فيك النوى ما تحاوله

وقوله:

ما عهدنا كذا نحيب المشوق

وقوله:

أيها البرق بت بأعلى البراق ... واغد فيها بوابل غيداق

وتعلم بأنه ما لأنوا ... ئك ما لم تروها من خلاق

دمن طالما التقت أدمع المزن ... عليها وأدمع العشاق

فهذا من أحسن ابتداء وكذلك قوله:

خذي عبرات عينك عن زماعي ... وصوني ما أذلت من القناع

أآلفة النحيب كم افتراق ... أظل فكان داعية اجتماع

وليست فرحة الأوبات إلا ... لموقوف على ترح الوداع

ثم قلت: وهو الذي يقول في الدالية التي هتفت في **ابتدائها يصف لواء**:

نعم لواء الخميس أبت به ... يوم خميس عالي الضحى أفده

خلت عقابا بيضاء في حجرات ... الملك طارت به وفي سدده

ومر تهفو ذؤابتاه على ... أسمر متن بوم الوغى جسده

تخفق أثناؤه على ملك ... يرى طراد الأبطال من طرده

فقال أبو الطيب: عذ عن هذا، أما أبو التمام القائل:

والمجد لا يرضى بأن يرضى بأن ... يرضى الذي يرجوك إلا بالرضا

هذا والله الهذيان الذي يشغل بطون المهارق ويطفئ نار القرائح.

قال: وأراه سمع بيت مسلم فاحب أن يركب الكلام ويعاظله تركيب مسلم ومعاظلته في قوله:

سلت وسلت ثم سل سليلها ... فغدا سليل سليلها مسلولا

فأضحكني هذا التخيل منه وقلت: إن مسلما وإن كرر اللفظ، فلبيته معنى لطيف أنا أورده، وقد أورده الباهلي في تاب) المعاني (، فزعم أنه يريد هذه الحمرة سلت من الكرم باقتطافه، ثم سلت من العنب باعتصاره، ثم سل العصير من الدن ببزله، وقوله:

فغدا سليل سليلها مسلولا

يريد بول شاربها. وقد قال بعد هذا البيت:

لطف المزاج لها فزين كأسها ... بقلادة جعلت لها إكليلا

يريد أن المزاج رفعها فجعل القلادة وهي في العين إكليلا. وقد نازعه أبو نؤاس هذا المعنى وأحسن العبارة عنه بقوله:

تدور علينا الراح في عسجدية ... حبتها بأنواع التصوير فارس

قرارتها كسرى وفي جنباتها ... مها تدريه بالقسي الفوارس

فللخمر ما زرت عليه جيوبها ... وللماء ما دارت عليه القلانس

وأما قول أبي تمام:) والمسجد لا يرضى بأن يرضى (ينقصه مثلك وأنت القائل:

) فقلقلت بالهم الذي قلقل الحشا ... قلاقل عين كلهن قلاقل (

والقائل:

) ومن جاهل بي وهو يجهل جهله ... ويجهل علمي أنه بي جاهل (

وأنت القائل:." (١)

٣٧٥٥-الرسالة الموضحة في ذكر سرقات أبي الطيب المتنبي وساقط شعره ابن المظفر الحاتمي (٣٨٨)

") وقوفين في وقفين شكر ونائل ... فنائله وقف وشكرهم وقف (

وأنت القائل أيضا:

) ولا واحدا في ذا الورى بل جماعة ... ولا البعض من كل ولكنك الضعف (

) ولا الضعف حتى يبلغ الضعف ضعفه ... ولا ضعف ضعف الضعف بل مثله ألف (

) أقاضينا هذا الذي أنت أهله ... غلطت ولا الثلثان هذا ولا النصف (

وأقبلت عليه فقلت: أتراك تغتفر أبي تمام في أثناء هذيانك هذا أم لا تغتفره؟ وفي الضادية يقول أبو تمام:

عندي من الأيام ما لو أنه ... بازاء شارب مرقد ما غمضا

لا تطلبن الرزق بعد شماسه ... فترومه سبعا إذا ما غيضا

يا أحمد بن أبي دواد دعوة ... ذلت بشكرك لي وكانت ريضا

لما انتضيتك للخطوب كفيتها ... والسيف لا يكفيك حتى ينتضى

كن كيف شئت فيك خلائقا ... أضحى إليهن الرجاء مفوضا

فقال: أليس أبو تمام **القائل يصف خمرا**

إذا هي دبت في الفتى خال جسمه ... لما دب فيه قرية من قرى النمل

فقلت له: أما المعنى الفصيح، فـم ا وجد الطعن عليهن وقد قال الأخطل:

---

(١) الرسالة الموضحة في ذكر سرقات أبي الطيب المتنبي وساقط شعره ابن المظفر الحاتمي ص/٤٨

تدب دبيبا في العظام كأنه ... دبيب نمال في نقا يتهيل

وقد قال الأول:

تدب دبيبا في العظام كأنه ... دبيب بنات النمل وهي سواري

وقال حسان بن ثابت، وعدل إلى تشبيه آخر:

تدب في الجسم دبيبا كما ... دب دبي وسط رقاق هيام

ولدبيبها سميت " دبابة "، وقال ذو الرمة يصف غزالا قد أنحى في نومه:

كأنه في الحي ترمي الصعيد به ... دبابة في عظام الرأس خرطوم

قال أما أنا فيبعد عن وهمي ويند عن سمعي " قرية النمل "، وما سوى ذلك فله وجه. فقلت له: عد هذه التراهات، فمن أوضح البرهان على أنك قد تصفحت الشعر هذا الرجل، وتأدبت بمعانيه، وقفوت مذهبه، واقتريت طرقه فيه، وتتبع هذه المواضع عليه وتعيينك عليها، وإشارتك إليها وقدحك فيها. وه يسم أبا تمام بمسيم النقيصة تتبعك وتتبع أمثالك عبيه ما تتبعونه وهو القائل:

ما أن رأى الأقوام شمسا قبلها ... أفلت فلم تثعقبهم بظلام

لو يقدرون مشوا على وجناتهم ... وجباههم فضلا عن الأقدام

وهو القائل:

علا الشيب مختطا بفودي خطة ... سبيل الرودى فيها إلى الموت مهيع

هو الزور يجفى والمعاشر يجتوى ... وذو الإلف يقلى والجديد يرقع

له منظر في العين أبيض ناصع ... ولكنه في القلب أسود اسفع

وهو القائل:

فإن ترم عن عمر تمادى به المدى ... فخانك حتى لم تجد فيه منزعا

فقال: أما هذا مأخوذ من قول البعيث:

وأنا لنعطي المشرفية حقها ... فتقطع في أيماننا وتقطع

ومن قوله أيضا:

أوفى به الدهر من أحداثه شرفا ... والسيف يمضي مرارا ثم ينقصد

وأبو تمام القائل:

لآل وهب أكف كلما أجتديت ... فعلن في المحل ما لا تفعل الديم

قوم تراهم غيارى دون مجدهم ... حتى كأن المالي دونهم حرم

وهو القائل:

يقول في قومس صحبي وقد أخذت ... منا السرى وخطى المهرية القود

أمطلع الشمس تبغي أن تؤم بنا ... فقلت كلا ولكن مطلع الجود

ومن البيت الثاني أخذت قولك:

) وجرين جرى في أفلاكها ... فقطعن مغربها وحزن المطلعا (

وهو الذي يقول:

راحت وفود الأرض من قبره ... فارغة الأيدي ملاء القوب

قد علمت ما رزئت إنما ... يعرف فقد الشمس عند الغروب

وهو الذي يقول:

ولم أر العلى ما لم ير الشعر بينهما ... لكا لأرض غفلا ليس فيها معالم

يرى حكمة ما فيه وهو فكاهة ... ويقضى بما يقضي به وهو ظالم

ولولا خلال سنها الشعر ما درى ... بغاة الندى من أين تؤتى المكارم

وهو الذي يقول:

مجرد سيف رأي من عزيمته ... للدهر صيقله الإطراق والفكر." (١)

٣٧٥٦-الرسالة الموضحة في ذكر سرقات أبي الطيب المتنبي وساقط شعره ابن المظفر الحاتمي (٣٨٨)

"كالزن إن ضحكت لوامع برقه ... أجلت به عن ديمة أو وابل

فقال أبو الطيب: نكتب عن هذا، فهل تجد لبي تمامكم هذا أو بحتريكم معنى اخترعاه؟ فقلت: هل تستوفي اختراعاتهما مذاكرة، أو يأتي على جزء واحد منها البحث والمناقشة؟ فقال: هلم معنى واحدا ولك الحصل. فقلت له: من اختراعات أبي تمام التي وقع إجماع الرواة عليها قوله

تأبى على التصريد إلا نائلا ... إلا يكن محضا قراحا يمذق

عمدا كما استكرهت عائر نفحة ... من فارة المسك التي لم تفتق

فقال هذا من قول الأعرابي:

ولما تنازعنا سقاط حديثها ... غشاشا فلان الود منها فأطمعا

بحدثان هجران وساعة غفلة ... من الحي يخشى أعينا أن تطلعا

فرشت بقيل كاد يشفي من الهوى ... تكاد له أكبادنا أن تقطعا

كما استكره الصادي وقائع مزنة ... ركاما تولى مزنها حين نقعا

فقلت له: ما أبعد ما بين المعنيين، وما أجدك تجتلب ذاك إلا من أجل قول هذا "كما استكره " وقول أبـي تمام " عمدا كما استكرهت ". والألفاظ مباحة، إلا استعارة لطيفة أو تجنيسا أو طباقا، فإن هذه تختص بأربابها. وإذا أتى بها آخر بعد أول قضي عليه بالسرق، على أنه في المجاز أن يتورد آخر وأول في بعض ذلك. فقال المهلبي: يا أبا الطيب ظلمت أبا تمام في هذه الدعوى عليه ظلما لا شبهة فيه. وأقبل علي وقال: تمم كلامك. قلت ومن مخترعه قوله:

وإذا أراد الله نشر فضيلة ... طويت أتاح لها لسان حسود

لولا اشتعال النار فيما جاوزت ... ما كان يعرف طيب نشر العود

فقال أبو الطيب: أما البيت الأول فمبتذل المعنى. فقال المهلبي: مثل ماذا؟ فقال قول زهير:

محسدون على ما كان من كرم ... لا ينزع الله عنهم ما له حسدوا

وقال الآخر

وليس يفترق النعماء والحسد

وقول الآخر

محسدون وشر الناس منزلة ... من لم يبت ذات يوم وهو محسود

---

(١) الرسالة الموضحة في ذكر سرقات أبي الطيب المتنبي وساقط شعره ابن المظفر الحاتمي ص/٤٩

فقال المهلبي: هذا أيضا تحامل، ما يتناسب المعيان، وإن كانا معا في الحسد، ألا ترى أن قول ه :

وإذا أراد الله نشر فضيلة ... طويت أتاح لها لسان حسود

ليس من قول زهير: محسدون، لا ينزع الله عنهم ما حسدوا له، ولا من قول الآخر: شر الناس من لم يكن محسودا، وقول الآخر:

وليس يفترق النعماء والحسد

وأن كان كل ذلك في معنى واحد وطريقة واحدة؟ فقلت له: هذا باب من الأتساع في المعنى مما يشبه المأخوذ وليس بمأخوذ، وهذه منزلة لا يتوقلها إلا شثن القدمين. فقال أبو الطيب: فقد أخذ قوله: " لولا اشتعال النار " من قول بشار:

كحاوي المسك دل عليه نفخ

فقال علي بن عيسى النحوي: إن كان فعل ذاك فقد الله أحسن كل الإحسان. فقال المهلبي مقبلا علي: هات ما حضرك من اختراعاته، فقلت: ومن اختراعاته قوله:

وضل بك المرتاد من حيث يهتدي ... وضرت بك الأيام من حيث تنفع

ومن بدائعه:

يسرك أن تلقاه في صدر مجلس ... وفي نحر أعداء وفي قلب موكب

له خلق لو كان في الماء لم يغض ... وفي الغيث ما شام امرؤ برق خلب

وق وله:

خليلي من بعد الأسى والجوى قفا ... ولا تقفا فيض الدموع السواجم

لئن كان سيف الموت أسود صادئا ... لقد فل عنه حد أبيض صارم

أصاب امرأ كانت كرائم ماله ... عليه إذا ما سيل غير كرائم

وما نكبة فاتت به بعظيمة ... ولكنها من أمهات العظائم

ومن اختراعاته **قوله يصف الرماح**:

مشقفات سلبن الروم زرقتها ... والعرب سمرتها والعاشق القضفا

وقوله

والسيف ما لم يلف فيه صيقل ... من نفسه لم ينتفع بصقال

فقال: هذا من قول امرئ القيس:

يدعى صقيلا وهو ليس له ... عهد بتمويه ولا صقيل

وقوله:

والحادثات وإن أصابك بؤسها ... فهو الذي أنباك كيف نعيمها

وقوله:." (١)

٣٧٥٧-الرسالة الموضحة في ذكر سرقات أبي الطيب المتنبي وساقط شعره ابن المظفر الحاتمي (٣٨٨)

"وما السيف إلا زبرة لو تركته ... على الحلقة الأولى لما كان يقطع

وقوله:

---

(١) الرسالة الموضحة في ذكر سرقات أبي الطيب المتنبي وساقط شعره ابن المظفر الحاتمي ص/٥٢

أحلى الرجال من النساء مواقعا ... من كان أشبههم بهن خدودا

فقال هذا من قول الأعشى:

وأرى الغواني لا يواصلن امرأ ... فقد الشباب وقد يصلن الأمردا

فقال أبو سعيد النحوي: بيت أبي تمام أن أنصفته أشعر، وأن كان بيت الأعشى أسير. ومن اختراعاته قوله:

طال إنكاري البياض وإن عم ... رت شيئا أنكرت لون السواد

وقوله:

ما آب من آب لم يظفر بحاجته ... ولم يغب طالب للنجح لم يخب

وقوله:

قالوا أتبكي على رسم فقلت لهم ... من فاته العين هدى شوقه الأثر

وقوله:

ومن لم يسلم للنوائب أصبحت ... خلائقه طرا عليه نوائبا

وقوله:

دمن طالما التقت أدمع المزن ... عليها وأدمع العشاق

ومن بدائعه قوله في صفات الإبل:

المرضياتك ما أرغمت آنفها ... والهادياتك وهي الشرد الضلل

إذا تظلمت من أرض فصلت بها ... كانت هي العز إلا أنها ذلل

وقوله:

متى ي أ تك المقدار لا تلف هالكا ... ولكن زمان غال مثلك هالك

فقال المهلبي: في بعض هذا كفاية، فهل يحضرك من اختراعات البحتري شي؟ فقلت، قوله:

إذا خطرت تأرج جانباها ... كما خطرت على الروض القبول

ويحسن دلها والموت فيه ... وقد يستحسن السيف الصقيل

فقال أبو الطيب: البيت الأول من قول أبي **نؤاس يصف خمرا**:

كأنا لديها بين أكناف روضة ... إذا ما سلبناها من الليل طيبها

فقال أبو سعيد السيرافي: ما أبعد هذا المعنى. فقال: قل ما أقربه وأشد شبهه. فقال: هو بقول الشنفري الأزدي أشبه:

فبتنا كأن البيت حجر حولنا ... بريحانة ريحت عشاء وطلت

وبقول الآخر:

أن لي عند كل نفحة بستان ... من الورد أو من الياسمينا

نظرة والتفاتة أتضرى ... أن تكوني حللت فيما يلينا

ونحوه قول سلم الخاسر:

كأنها روضة منورة ... تنسمت في أواخر السحر

وسلم أخذه من بشار:

كأنها روضة منورة ... تجمع طيبا ومنظرا حسنا

بانت بقلبي صفراء رد ا عة ... صبت علينا من حبها فتنا

وأحسن حبيب بن عيسى الكاتب في قوله:

تذكرني رياك ريح مريضة ... جرت بنسيم الروض في غلس الفجر

ثم قال: وكذا قوله: وقد يستحسن السيف الصقيل فمن قول أبي الشيص:

وكالسيف إن لا ينته لان متنه ... وحداه إن خاشنته خشنان

فقلت: ما أبعد هذا الوادي من تلك الثنية، فإن يكن فهو نظر وملاحظة ولكن انظر إلى ألفاظ البحتري الرطبة العذبة، وإلى مذهبه فيما يحتذيه ويشير إليه. فإنه كان لا يستدعي من الكلام نافرا، ولا يستعطف معرضا، ولا ينشد ضالا، ولا يؤنس وحشيا. وكانت ألفاظه فوق معانيه، وأعجازه غير منفكة عن هواديه. ولكن أبا الشيص أخذ قوله من قول الآخر:

هو السيف إن ينته لان حده ... وبين غراريه المنايا اللوائح

ثم قلت: ومن اختراعات البحتري أيضا قوله:

ولما التقينا والنقا موعد لنا ... تعجب رائي الدر حسنا ولا قطه

فمن لؤلؤ تبديه عند ابتسامها ... ومن لؤلؤ عند الحديث تس ا قطه

فقال أبو الطيب: أما هذا مأخوذ من قول الآخر:

هي الدر منثورا إذا ما تكلمت ... وكالدر منظوما إذا لم تكلم

فقال المهلبي: ومن لك بمن يحسن إحسان البحتري في أخذه هذا، إن كان أخذه منه، وهل هو في ذلك إلا كمن اجتنى مر ثمرة، أو أخذ بعرة فأعادها جوهرة. قلت: ومن اختراعات البحتري قوله يصف الطيف:

أجدك ما ينفك يسري لزينبا ... خيال إذا آب الظلام تأوبا

سرى من أعالي الشام يجلبه الكرى ... هبوب نسيم الريح تجلبه الصبا

ومن مخترعه قوله:

) متعود ليس الدروع تخالها ... في البرد خزا والهواجر رذا (

وقوله:." (١)

٣٧٥٨-الرسالة الموضحة في ذكر سرقات أبي الطيب المتنبي وساقط شعره ابن المظفر الحاتمي (٣٨٨)

"شقائق يحملن الندى فكأنه ... دموع التصابي في خدود الخرائد

وقوله يصف:

كأنما غدرانه في الوهد ... يلعبن من حبابها بالنرد

فبهر أبا الطيب ما أوردته، واحتسبت عارضته، وعقل لسانه عن الجواب، وكاد لولا أن هيبة الوزير أبي محمد ملأت قلبه. وقد كان من قبل يلاوذ المناظر لياذ الغريم من التتبع. فحين انتهى في القول إلى هذا الموضع، نهض مغضبا، وكان آخر العهد به في تلك الدار. وخرج مارا على وجهه، شاردا الظليم، ولم يقم إلا ريثما تأهب للسفر، فارتحل عن العراق متوجها إلى الكوفة. وقد استخف أحداث المتأدبين طمعا فيه، حتى مزق أديمه، وفري فري الإرهاب عرضه. وأولع بهجائه سفيه من سفهاء البغداديين، صغير من أصاغر علمائهم يعرف بابن الحجاج، لا حظ له في الفضل ولا قدم في الأدب، وحسبه أن اضطره مع دناءة قيمته وسخف همته إلى الهرب، وترامي المطلب، وقلق الركاب في كل مذهب. وقد كنت اقتده بعنان الصغار قود الجنيب، فلم يستطيع مقاما بمدينة السلام، فخرج عنها إلى الكوفة، ومنها إلى

---

(١) الرسالة الموضحة في ذكر سرقات أبي الطيب المتنبي وساقط شعره ابن المظفر الحاتمي ص/٥٣

فارس، منتجعا عضد الدولة، وملما بابن العميد، ومؤملا الإقامة في ذراهما، والاستظلال بظلمها أو بظل أحدهما. فأحسن في بعض ما مدحهما وأساء في بعض، وحصرت مادته وانقطع دون الغاية نفسه، فإنه كان استنفذ في سيف الدولة إحسانه، واستغرق في مدحه باعه، فاضطر إلى الارتحال والعود إلى العراق، فاخترم دون ذلك، وكان آخر العهد به.

وأنا أشفع هذه الرسالة بما تتبعه من عوراه، ووقفت عليه من سرقته، ومن سقط لفظه وسخيف معانيه، وأذكر أيضا من محاسن شعره، ومن عيون مدائحه – فإن المدح كان طعمته وشوارد أبياته – ما أجري في جميعه مع الحق الذي لا يسع تعديه، منصفا ومنتصفا منه، لا ألته حقه، ولا أنحله ما ليس له. وأفراد بذلك كتابا وأستقصيه، وأنتهي إلى الغاية التي تبلغها القدرة فيه، بحول الله وقوته وفضله ورأفته.

نجزت الرسالة ولله ال حمد، والمنة ولله وحده، وصلواته على سيدنا محمد النبي وعلى آله وصحبه وسلم تسليما. ووافق الفراغ من نسخه على يد أفقر عباد الله وأحوجهم إلى عفوه وغفرانه محمد بن عبد الملك بن عساكر الشافعي البعلبكي، غفر الله له، يوم الجمعة تاسع شوال سنة سبع عشرة وسبعمائة حامدا ومصليا.." (١)

٣٧٥٩-الجليس الصالح الكافي والأنيس الناصح الشافي المعافى بن زكريا (٣٩٠)

"فإذا سواد مقبل فأخمرا راحلتيهما، قال ابن دريد: أي وارياها تحت الشجر، قال القاضي: وهو الخمر، قال الشاعر:

ألا يا زيد والضحاك سيرا ... فقد جاوزتما خمر الطريق

وطلعا دوحة فتغيبا في شعابها فإذا صرمة زهر كالصوار يحدوها عبد اسود وهو يقول:

روحي إلى خير أبي المعارك ... لمبرك من أرحب المبارك

فإن بيت أضيافه هنالك ... فأبشري بوقع عضب باتك

يبتر منك أسوق البوائك

فما غاب الأول عن أعيننا حتى بدت صرمة أخرى يحدوها عبد أسود، وهو يقول:

روحي إلى مبركك الدماثر ... إلى فتى كهبان والمهاجر

وعصمة المعتر والمهاجر ... والليث في اليوم العماس الخادر

قال ابن دريد: العماس الشديد –

فإن منيت بمضاف زائر ... فأيقني بوقع عضب باتر

ثم اعتراق بشفار جازر ... مخطرف للجلة البهازر

فلما غاب الراعيان عن أعيننا خرجنا نقتفي آثار الإبل، حتى قربنا من الحلة فأنخنا فلما هدأت الرجل خرجنا مصلتين حتى انتهينا إلى المبرك فاستثرنا من إطراره صرمه فشللناها ليلتنا، حتى إذا انحسر خدر الليل وذر الشروق إذا شبح يهوى إلينا هوي العقاب، فما ارتد الطرف حتى أثبتناه نظرا، فإذا رجل على ناقة كأنها ظبي صرع، قال القاضي: الصرع الذي بين الكبير والصغير، قال الأعشى يصف وعلا:

قد يترك الدهر في خلقاء راسية ... وهيا وينزل منها الأعصم الصرعا

فأية بالصرمة فانكفأت راجعة، فأقبلنا نصورها أي نعطفها ونمليها كما قال الشاعر:

وفرع يصير الجيد وحف كأنه ... على الليت قنوان الكروم الدوالح

وقال الشاعر:

وجاءت خلعة دهس صفايا ... يصور عنوقها أحوى زنيم

(١) الرسالة الموضحة في ذكر سرقات أبي الطيب المتنبي وساقط شعره ابن المظفر الحاتمي ص/٥٤

ويقال أيضا: صار يصير كما قال الشاعر: وفرع يصير ... البيت وقد قرئ: فصرهن إليك وقصرهن.. والمعنى الميل، وقيل: القطع، وبيان هذا في كتبنا في علوم القرآن مستقصاة.

رجع الحديث، وهي سرع إلى تأييهه، فلما دنا منا قال: خليا عنها لا أم لكما، فقلنا: ولا نعمى عين، وبوأنا له سهمين فأقحم من راحلته كالوعل المذعور، وانتضى سيفه وثنى رأسه في درقته، فوالله ما أرسلنا سهمينا حتى خالطنا، فضرب عرقوبي ناقة صاحبي." (١)

٣٧٦٠-الجليس الصالح الكافي والأنيس الناصح الشافي المعافى بن زكريا (٣٩٠)

"تعالى أملي أن أمتحنه، وقد عزمت على أن أدعو غلامي طرخان الحريري وهو جيد الذراع، وأن يحضر لي صخرة سوداء طولانية من حجارة القصارين، وأتقدم إليه أن يجمع يديه في السيف ثم يضرب به الرأس الدقيق من الصخرة، فإن سلم سلم وإن يقطع يقطع، قال: فلم نزل نطلب إليه ونسأله إعفاء السيف من المحنة ونقول: شرف من شرف العرب وسيف لا يوجد مثله، فأبى ودعا غلامه طرخان وأحضر الصخرة، قال أحمد، قال أبي: فقلت له: يا أمير المؤمنين! فإذا لم تطعني فاعمل له حديثا يبقى على الدهر، يدخل من بالباب من الشعراء حتى يحضروا السيف ومحنته، فإن سلم وصفوه وإن يقطع رثوه، فأمر بإحضار الشعراء، وكان بالباب منهم أبو الهول وأبو الغول التميمي وسلم الخاسر، فقيل لهم: إن أمير المؤمنين أحضركم لمحنة هذا السيف فمن أحسن الوصف له والقول فيه فصلته عشرة آلاف درهم وخلعة وحملان، ثم أحضر طرخان والسيف بين يدي موسى، فحسر عن ذر ا عيه وهزه وجمع يديه في قائمة ثم ضرب به الصخرة فمضى فها باترا لها ولم يصبه شيء، فأما أبو الهول فلم يصف شيئا، وأما سلم فلم يرض ما قال، وأما أبو الغول فوصف فأحسن وأخذ الصلة عشرة آلاف درهم والحملان والخلع وانصرف، وأمر لأبي الهول وسلم الخاسر بخمسة آلاف وانصرفا، فكان الشعر لأبي الغول حيث يقول:

حاز صمصامة الزبيدي من بي ... ن جميع الأنام موسى الأمين

سيف عمرو وكان فيما علمنا ... خير ما أغمدت عليه الجفون

أخضر اللون بين حديه برد ... من رياح تميس فيه المنون

أوقدت فوقه الصواعق نارا ... ثم شابته بالزعاف القيون

فإذا ما سللته بهر الشم ... س ضياء فلم تكد تستبين

ما يبالي إذا الضريبة حانت ... أشمال سطت به أم يمين

نتيجة الرفق ونتيجة التعذيب

حدثنا الحسين بن المرزبان النحوي، قال: حدثني علي بن جعفر بن بنان المخزمي، قال: حدثني عمر بن شبة، قال: حدثني علي بن محمد المدائني، عن أبي المضرحي، قال: أمر الحجاج محمد بن المنتشر بن أخي مسروق بن الأجدع أن يعذب أزداد مرذ بن الهربز، فقال أزداد مرذ: يا محمد! إن لك شرفا قديما، وإن مثلي لا يعطى على الذل شيئا، فاستأد وارفق بي، فاستأدى في جمعة ثلاثمائة ألف، فغضب الحجاج وأمر معبدا صاحب العذاب أن يعذبه فدق يديه ورجليه فلم يعطهم شيئا، قال: فإني لأسير بعد ثلاثة أيام إذ أنا بأزداد مرذ معترضا على بغل قد دقت يداه ورجلاه، فقال: يا محمد! فكرهت أن آتيه فيبلغ الحجاج، وتذممت من تركه إذ دعاني، فدنوت منه فقتل: حاجتك؟ فقال: إنك قد." (٢)

---

(١) الجليس الصالح الكافي والأنيس الناصح الشافي المعافى بن زكريا ص/١٠٤

(٢) الجليس الصالح الكافي والأنيس الناصح الشافي المعافى بن زكريا ص/١٨٦

٣٧٦١-الجليس الصالح الكافي والأنيس الناصح الشافي المعافى بن زكريا (٣٩٠)

"قال: مائة وبضع عشرة سنة، قال: في بعضها ما كفى واعظا فاعمل لنفسك، فقال:

أحب اللواتي هن من ورق الصبا ... ومن هن عن أزواجهن طماح

مسرات بغض مظهرات مودة ... تراهن كالمرضى وهن صحاح

فقال مسعر: أف لك، فقال: والله ما بأخيك حركة منذ أربعين سنة، ولكنه بحر يجيش ويرمي بزبده، فضحك مسعر، وقال: إن الشعر كلام حسنه حسن وقبيحه قبيح ن.

جزاء مجالسة الأنذال

حدثنا أبو النضر العقيلي، قال: أخبرنا أبو إسحاق طلحة بن عبد الله الطلحي، قال: أخبرنا الزبير بن أبي بكر، قال: كان بشكست النحوي المدني وفد على هشام بن عبد الملك فلما حضر الغداء دعاه هشام، وقال لفتيان من بني أمية: تلاحنوا عليه، فجعل أحدهم يقول: يا أمير المؤمنين! رأيت أبي فلان، ويقول الآخر: مر بي أبا فلان، ونحو هذا، فلما ضجر أدخل يده في صحفة فغمسها ثم طلى لحيته، وقال لنفسه: ذوقي هذا جزاؤك في مجالسة الأنذال.

من أخبار خالد بن يزيد الكاتب

حدثنا يزيد بن الحسن البزاز، قال: حدثني خالد الكاتب، قال: دخلت على أبي عباد أبي الرغل بن أبي عباد، وعنده أحمد بن يحيى وابن الأعرابي فرفع مجلسي، فقال له ابن الأعرابي: من هذا الفتى الذي أراك ترفع من قدره؟ قال: أو ما تعرفه؟ قال: اللهم لا، قال: هذا خالد الكاتب الذي يقول الشعر، فقال: أنشدني من قولك شيئا فأنشدته:

لو كان من بشر لم يفتن البشرا ... ولم يفق في الضياء الشمس والقمرا

نور تجسم منحل ومعقد ... لو أدركته عيون الناس لانكدرا

فصاح ابن الأعرابي، وقال: كفرت يا خالد هذه صفة الخالق ليست صفة المخلوق، فأنشدني ما قلت غير هذا، فأنشدته:

أراك لما لجحت في غضبك ... تترك رد السلام في كتبك

حتى أتيت على قولي:

أقول للسقم إلى بدني ... حبا لشفا يكون من سببك

فصاح ابن الأعرابي، وقال: إنك لفطن وفوق ما وصفت به.

قال القاضي: ابن الأعرابي هذا أولى بصفة الكفر من خالد، لأن خالدا لم يصف من ذكره في شعره إلا بصفة المخلوقين، إذ النور مخلوق متجسمه ومنحله ومنعقده، وهو والظلمة من خلق الله تعالى، وإنما ينكر خلقهما ويدعي أنهما أصلان قديمان الثنوية، وابن الأعرابي إذ جعل هذه الصفة للخالق دون المخلوق جاهل بالدين، ضال عن سبيل المؤمنين.." (١)

٣٧٦٢-الجليس الصالح الكافي والأنيس الناصح الشافي المعافى بن زكريا (٣٩٠)

"عجبت له أن زار في النوم مضجعي ... ولو زارني مستيقظا كان أعجبا

فلما أخبرت ما أخبرت وتضاحكت ... تنفست الأخرى، وقالت تطربا

وما زارني في النوم إلا خياله ... فقلت له أهلا وسهلا ومرحبا

---

(١) الجليس الصالح الكافي والأنيس الناصح الشافي المعافى بن زكريا ص/٢٧٤

وشوقت الأخرى وقالت مجيبة ... لهن بقول كان أشهى وأعجبا

بنفسي وأهلي من أرى كل ليلة ... ضجيعي ورياه من المسك أطيبا

فلما تبينت الذي قلن وانبرى ... لي الحكم لم أترك لذي القول معتبا

قضيت لصغراهن بالظرف إنني ... رأيت الذي قالت إلى القلب أعجبا

قال القاضي: السرحة الشجرة، قال **عنترة يصف رجلا** بعظم الجثة وكمال الخلقة وبهاء الصورة:

بطل كأن ثيابه في سرحة ... تحذى نعال السبت ليس بتوأم

وقال بعض الأعراب:

يا سرحة الدوح أين الحي واكبدا ... روحي تذوب وبيت الله من حسر

وقال حميد بن ثور الهلالي:

أبى الله إلا أن سرحة مالك ... إلى القلب من بين العضاه تروق

الدوح: جمع دوحة، وهو ما عظم من الشجر.

المجلس الثامن والثلاثون

إذا أحب الله عبدا منحه القبول

حدثنا الحسين بن محمد بن إشكاب، قال: حدثنا إبراهيم بن محشر، قال: حدثنا عبيدة بن حميد، عن سهل بن أبي صالح، عن أبيه، عن أبي هريرة، قال:

قال: رسول الله صلى الله عليه وسلم: " إن الله تعالى إذا أحب عبدا دعا جبريل صلى الله عليه، فقال: إني أحببت فلانا فأحبه، قال: فيحبه جبريل، قال: وينادي جبريل في السماء: إن الله تعالى قد أحب فلانا فأحبوه، قال: فيحبه أهل السماء، قال: ويوضع له القبول في الأرض، قال: ولا أدري لعله قال في البغض مثل ذلك.

شرح الحديث

قال القاضي إن الله جل جلاله يحب من عباده من أطاعه، ويضع القبول لمن قبل وصاياه وعمل بما يعود بمرضاته، فنسأل الله تعالى توفيقنا لطاعته الموجبة لمحبته، وعصمتنا من معصيته المؤدية إلى سخطه، فطوبى لمن أطاع ربه فأحبه، وويل لمن عصاه وأغضبه، وقد قال الله تعالى ذكره: " قل إن كنتم تحبون الله فاتبعوني يحببكم الله ويغفر لكم ذنوبكم " وقال جل اسمه: " وقالت اليهود والنصارى نحن أبناء الله وأحباؤه قل فلم." (١)

٣٧٦٣-الجليس الصالح الكافي والأنيس الناصح الشافي المعافى بن زكريا (٣٩٠)

"المجدودين يوما ممن حكمه زمان السوء فينا، وجار ببسط يده وقبض أيدينا، وأشاع له في عامة الناس وعشرائهم، وأغمارهم وغوغائهم، أنه أوحد دهره، وقريع عصره، علما وذكاء، وأدبا ومضاء، فتمثل ببيت البحتري من كلمته السينية **التي يصف فيها** إيوان كسرى، وهي من جيد شعره وحسنه، وأولها:

صنت نفسي عما يدنس نفسي ... وترفعت عن جدا كل جبس

والبيت الذي تمثل به هذا الرجل على قبح خطئه فيه:

---

(١) الجليس الصالح الكافي والأنيس الناصح الشافي المعافى بن زكريا ص/٢٨٥

وبعيد ما بين وارد خمس ... علل شربه ووارد سدس

فما رأيت أحدا من حاضري مجلسه يومئذ على كثرتهم قد تبين منه إنكار هذا اللفظ ولا لحظ، وعاد بعد بمثل هذا في مجلس آخر، ثم إنني كنت أنا وهو يوما خاليين، فأنشد هذا البيت غير مرة على الوجه الذي أنكرته، فقلت له: قد سمعتك تنشد هذا البيت غير مرة على ما أنشدته في هذا الوقت، ولست أدري كيف اتفق لك الخطأ فيه مع ظهوره؟ وكيف لم تتأمله فتعرف فساد المعنى الذي إنشادك عبارة عنه؟ قال: فكيف هو؟ فقلت له:

وبعيد ما بين وارد رفه علل شربه ووارد خمس

فقال: لا، وهو على ما رويته، فقلت له: وأي بعد بين الخمس والسدس؟ هو تاليه المتصل به الذي يليه، وبين الرفه وبين الخمس وما دونه بعد ظاهر، وفضل حائل، فلم يبن لي منه رجوع، وقد كان كثيرا، ما يرجع في أشياء كثيرة إلي، ويرجع عنها عند توقيفي إياه وتثبيتي له.

المجلس الخمسون

لا نستعمل على عملنا من طلبه

حدثنا أحمد بن محمد بن المغلس، قال: حدثنا حماد بن الحسن، حدثنا عبد العزيز بن الخطاب، حدثنا مندل، عن أبي إسحاق، عن عبد الله بن أبي بردة، عن أبيه.

قال: قال أبو موسى: " دخلت على رسول الله صلى الله عليه وسلم ومعي رجل، فقال: استعملني، فقال: إنا لا نستعمل على عملنا من طلبه ولا من حرص عليه ".

شرح السبب في ذلك

قال القاضي: تأملوا رحمنا الله وإياكم، ما ورد به هذا الخبر عن نبينا صلى الله عليه وسلم من إخباره أنه لا يستعم ل على الناس من طلب العمل عليهم، ولا من حرص على ولاية أمورهم، لأن من سأل هذا وحرص عليه لم يؤمن زيغه عن العدل في من يلي عليه، ومحاباته لمن يواليه، وشفاء غيظه ممن يعاديه، والاستطالة بما بسط فيه على من بسط عليه، فيجور في حكمه، ويستعين بسلطانه على ظلمه، وقد روي عن النبي صلى الله عليه وسلم فيمن سأل القضاء، واستعان عليه بالشفعاء، ما روي من أن الله وكله إلى نفسه.." (١)

٣٧٦٤-الجليس الصالح الكافي والأنيس الناصح الشافي المعافى بن زكريا (٣٩٠)

"في قصة ذكرت أنه كان يسير العنق فإذا وجد فجوة نص، ومنه: نصصت الحديث إلى صاحبه أي رفعته إليه، وقال امرؤ القيس:

وجيد كجيد الرئم ليس بفاحش ... إذا هي نصته ولا بمعطل

وقوله: وكل معبد: المعبد المذلل، قال طرفة:

إلى أن تحامتني العشيرة كلها ... وأفردت إفراد البعير المعبد

وأبو خبيب: هو عبد الله بن الزبير، كان يكنى أبا خبيب وأبا بكر. وقال الشاعر فيه، وفي أخيه مصعب:

قدني من نصر الخبيبين قدي ... ليس أميري بالشحيح الملحد

يروي الخبيبين مثنى، يراد هو وأخوه، ويروي الخبيبين على الجمع، من باب الأشاعثة والمسامعة والمهالبة، يراد هو وذووه، وقوله: ولا أمية في البلاد نصب بلا النافية، وإنما تعمل في النكرة دون المعرفة، لأنه أراد: ولا مثل أميه، كما قال الآخر:

لا هيثم ... الليلة للمطي

---

(١) الجليس الصالح الكافي والأنيس الناصح الشافي المعافى بن زكريا ص/٣٦٧

أي لا مثل هيثم، وقوله: من الأعياص، نسب بني أمية مقسوم على الإضافتين الأعياص والعنابس والأعياص أعلاهما .

قال القاضي رحمه الله: ابن الزبير حين ذكر الكاهلية ونسبة ابن فضالة إياه إليها معنى لطيف، وتعريض بسببه أبلغ من التصريح، إذ علم أن الكاهلية ألأم أمهات ابن الزبير فسبه بها، فالسب راجع عليه بأعظم من سبه من هجاه، إذ بنو كاهل رهط ابن فضالة وعصبته.

وقول ابن الزبير: أرقعها بسبت، السبت: جلود يؤتى بها من اليمن تتخذ منها النعال، وهي من جلود البقر، وكانت من ملابس الملوك، وروى أن النبي صلى الله عليه وسلم قال لرجل رآه يمشي في المقبرة لابسا شيئا منها: يا صاحب السبتين: اخلع سبتيك.

وقال عنترة يصف رجلا بالنبل وتمام الخلق:

بطل كأن ثيابه في سرحة ... يحذى نعال السبت ليس بتوأم

وقوله: اخصفها بهلب: يعني ما أخذ من شعر الذنب، وقوله: وأنجد بها، يريد: ائت بها نجدا: أنجد الرجل إذ أتى نجدا، وأغار إذا أتى الغور، ومن كلام العرب " أنجد من رأى حصنا " أي شارف نجدا، وحصن جبيل، قال الأعشى:

نبي يرى ما لا ترون وذكره ... أغار لعمري في البلاد وأنجدا

وقوله: وسر عليها البردين: البردان: أول النهار وآخره، وروي عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال: " من صلى البردين دخل الجنة ". قال: الله عز وجل: " وأقم الصلاة طرفي النهار وزلفا من الليل " ومن الدليل على ما قلناه في معنى البردين قول حميد بن ثور الهلالي:

فلا الظل من برد الضحى نستطيعه ... ولا الفيء من برد العشي نذوق." (١)

٣٧٦٥-الجليس الصالح الكافي والأنيس الناصح الشافي المعافى بن زكريا (٣٩٠)

"أحمد بن يحيي ولكنه قال: أنشد إسحاق لأعرابي يصف دعوة دعا بها مظلوم:

وسارية لم تسر في الأرض تبتغي محلا ... ولم يقطع بها البعد قاطع

سرت حيث لم تحد الركاب ولم تنخ ... لورد ولم يقصر لها القيد مانع

تمر مرور الليل والليل ضارب ... بجثمانه فيه سمير وهاجع

إذا وردت لم يردد الله وفدها ... على أهلها والله راء وسامع

تفتح أبواب السموات دونها ... إذا قرع الأبواب منهن قارع

وإني لأرجو الله حتى كأنما ... أرى بجميل الظن ما الله صانع

المؤتمن يتعلم النحو

حدثنا العباس بن المغيرة أبو الحسين الجوهري حدثني محمد بن موسى الواسطي الفراقي قال أبو الحسين: الفراقي هذا كان نظير ثعلب، قال حدثني سلمة أو الطوال شك أبو الحسين قال حدثني الفراء أنه دخل على المؤتمن وكان قريش مؤدبة فقال له الفراء: أين بلغ الأمير؟ يعني من العربية فقال: سله، فقال له الفراء: كيف تقول: إن ما ضربت زيد؟ فقال له المؤتمن: إنما ضربت زيد، فقال الفراء: يجمل بالأمير النظر فيها، ولم يقل له أخطأت، فقال: قد أصبت، فقال له الفراء: وأين توجد ما في معنى الذي؟ قال: في كتاب الله تعالى، قال: أين؟ قال: قول الله تعالى: " أو ما ملكت أيمانكم " النساء:٣ معناه الذي ملكت أيمانكم، قال الفراء: فقمت وقد حممت.

قال أبو الحسين: وكان الكسائي يؤدب المؤتمن، فظهر به في كفه بياض، فبلغ ذلك أمه فخشيت أن يؤذيه الكسائي وجيء بقريش يؤدبه.

---

(١) الجليس الصالح الكافي والأنيس الناصح الشافي المعافى بن زكريا ص/٣٨٠

ما ومن

قال القاضي: قد ذهب قوم إلى أن ما تأتي بمعنى الذي ومن، والأصل الظاهر اختصاص من يعلم ومن يعقل ب؟ من وأن ما لما لا يعقل ولجنس ما يعقل، وان الذي لهما جميعا، ومن أحكام ما أنها قد تكون هي وصلتها بمعنى المصدر، وقد حكى عن بعض العرب: سبحان ما سبحت له، يعنون الرعد، فذهب به بعضهم إلى معنى من وكذلك قوله: " والسماء وما بناها والأرض وما طحاها ونفس وما سواها " الشمس:٥ ٧ وق ا ل منكروه من محققي النحاة: هذا كله بمعنى المصدر والمعنى وبنائها وطحوها وتسويتها، وقالوا: معنى " وما ملكت أيمانكم " النساء: ٣٦ وأيمانهم أي ملك أيمانكم وأيمانهم كقولك: أعجبني ما صنعت أي صنيعك. وقيل في قوله: " وما خلق الذكر والأنثى " الليل:٣ أنه بمعنى: وخلقه الذكر والأنثى، وقيل غير ذلك. ويقال: ما زيد؟ فيقال: إنسان فهذا صحيح في جنس ما يعقل.

والعجب من استخذاء الفراء عندما احتج عليه المؤتمن به وكيف لم يورد شيئا مما." (١)

٣٧٦٦-الجليس الصالح الكافي والأنيس الناصح الشافي المعافى بن زكريا (٣٩٠)

"ورأى علي بك الصديق مهابة ... وغدا العدو وصدره يتلهب

أنساك لا برحت إذا منسية ... نفسي ولا زالت بمثلك تنكب

أضمرت عنك اليأس حين رأيتني ... وقوى حبالك من قواي تقضب

ورجعت حين رجعت منك بحسرة ... لله ما صنع الأصم الأشيب

فليعلمن ألا تزال عداوة ... مني مريضة وثأر يطلب

يا صاحبي بمثل ذا من أمره ... صحب الفتى في دهره من يصحب

إن تسعدا فصنيعة مشكورة ... أو تخذلا فعداوة لا تذهب

عوجا نقضي حاجة وتبحثا ... بث الحديث فإنه لك أعجب

لا تشعراه بنا فليس لذي هوى ... شكوى الحزازة عنده مشتعتب

تفسير ألفاظ

يعني بالأصم: أحمد بن خالد خيلوبه.

قال القاضي: **الأحم يصف عينه** بالسواد. وقوله: لا يرأب يعني لا يشعب ويقال لما يرقع به القدح أو غيره من الأواني رؤبة، ويقال للذي يصلح الفاسد ويرقع الصدع هو يرأب الثأى. ومن ذلك قول الطرماح ابن حكيم:

هل المجد إلا السؤدد المحض والتقى ... ورأب الثأى والصبر عن د المواطن

ومن الثأى قول ذي الرمة:

وفراء غرفية أثأى خوارزها ... مشلشل ضيعته بينها الكتب

المؤلف ينتقد ابن الزيات على موقفه

قال القاضي: هذا الذي أتى به الخبر في هذه القصة عن محمد بن عبد الملك من خلائفه المستعجبة الكاشفة لما كا فيه من الآداب المستخشنة، وما الذي بلغ من قدر دابة ولو أنه الوجيه ولاحق، أو العصا دابة قصير بن سعد، حتى يضن بها عن المعتصم، وهو الخليفة المبرز في فضله وسروه وجوده وشرفه وشرف خلائقه وجميل طرائقه، وقد استكتبه ومّوله، وشرفه وخوله، أو ما كان قمنا أن يبتدئ بقود الدابة إليه عند وقوفه على نزاعه إليه ورغبته فيها ويغتبط بقبوله إياها ويرى ذلك من المآثر التي يغبط بها ويفتخر بحيازتها، وقد سبق القول

---

(١) الجليس الصالح الكافي والأنيس الناصح الشافي المعافى بن زكريا ص/٤٦٠

السائر بالمثل المتوارث الغابر: أي الرجال المهذب.

أم قيس ترجو ليلى أن تزوره

حدثنا محمد بن القاسم الأنباري قال حدثني محمد بن المرزبان قال حدثنا زكريا بن موسى قال حدثنا شعيب بن السكن عن يونس النحوي قال: لما اختلط عقل قيس المجنون." (١)

٣٧٦٧-الجليس الصالح الكافي والأنيس الناصح الشافي المعافى بن زكريا (٣٩٠)

"ليكونن لما سمعت من قوله نبأ، فإن أصابته العرب كفيتموه بأيدي غيركم، وإن كان ملكا أو نبيا كنتم أسعد الناس به لأن ملكه ملككم وشرفه شرفكم، فقالوا: هيهات، سحرك محمد يا أبا الوليد، فقال: هذا رأيي لكم فاصنعوا ما شئتم.

الرسول يصف القرآن

حدثنا محمد بن يحيى قال حدثنا محمد وهو ابن سعدان قال حدثنا الحسين بن محمد عن يزيد بن عطاء وحكيم بن نافع عن إبراهيم الهجري عن أبي الأحوص عن عبد الله بن مسعود قال، قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: إن هذا القرآن مأدبة الله فتعلموا من مأدبته ما استطعتم. إن هذا القرآن هو حبل الله، النور المبين والشفاء النافع، عصمة من تمسك به نجا، ولا يعوج فيقوم ولا يزيغ فيستثبت ولا تنقضي عجائبه ولا يخلق عن كثرة الرد، فاتلوه فإن الله عز وجل يأجركم على تلاوته بكل حرف عشر حسنات. أما إني لا أقول لكم ألم حرف ولا ألفين أحدكم واضعا إحدى رجليه يدع أن يقرأ سورة البقرة فإن الشيطان وإن أصفر البيوت صفر من كتاب الله.

على غير مرتاح لوقوع الناس في الأحاديث

حدثنا محمد بن القاسم الأنباري قال حدثنا إدريس بن عبد الكريم قال حدثنا خلف قال حدثنا منصور بن عطاء، رجل من أصحابنا قال: سمعت حمزة الزيات يحدث عن أبي المختار الطائي عن ابن أخي الحارث عن الحارث قال: دخلت المسجد فإذا الناس قد وقعوا في الأحاديث فأتيت عليا عليه السلام فقلت: يا أمير المؤمنين، ألا ترى الناس قد وقعوا في الأحاديث فأتيت عليا عليه السلام فقلت: يا أمير المؤمنين، فقال: أو قد فعلوها؟ قلت: نعم، قال: فإني سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول: إنها ستكون فتنة، قلت: فما المخرج منها يا رسول الله؟ قال: كتاب الله فيه نبأ من قبلكم وخبر من بعدكم وحكم ما بينكم، هو الفصل الذي ليس بالهزل، من تركه من جبار قصمه الله، ومن ابتغى الهدى في غيره أضله الله، وهو حبل الله المتين، وهو ا لذكر الحكيم، وهو الصراط المستقيم، هو الذي لا تزيغ به الأهواء، ولا تشبع منه العلماء، ولا تلتبس به الألسن، ولا يخلق عن رد، ولا تنقضي عجائبه، وهو الذي لم تنته الجن لما سمعته غير أن قالوا: " إنا سمعنا قرآنا عجبا يهدي إلى الرشد " الجن: ١، ٢ من قال به صدق، ومن حكم به عدل، ومن عمل به أجر، ومن دعا إليه هدي إلى صراط مستقيم، أو قال: من اعتصم به هدي إلى صراط مستقيم، خذها إليك يا أعور.

من أعطي كل القرآن أوجزءا منه

حدثنا سليمان بن يحيى بن الوليد المقري أبو أيوب الضبي قال حدثنا محمد بن سوار قال حدثنا عبد الوهاب عن بشر بن نمير عن

---

(١) الجليس الصالح الكافي والأنيس الناصح الشافي المعافى بن زكريا ص/٥٣٨

القاسم مولى خالد بن يزيد عن أبي أمامة الحمصي قال، قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: من أعطي ثلث القرآن فقد أعطي ثلث النبوة، ومن." (١)

٣٧٦٨-الجليس الصالح الكافي والأنيس الناصح الشافي المعافى بن زكريا (٣٩٠)

"ويلومون فيك يا ابنة عبد الل؟ ... ه والقلب عندكم موثوق

لست أدري إذ أكثروا العذل عندي ... أعدو يلومني أم صديق

زانها حسنها بفرع عميم ... وأثيث صلت الجبين أنيق

وثنا يا مغلجات عذاب ... لا قصارا ترى ولاهن روق

فدعت بالصبوح يوما فجاءت ... قينة في يمينها إبريق

ثم كان المزاج ماء سماء ... ليس ما اجن ولا مطروق

فقال: أحسنت يا حماد، يا جارية اسقيه فسقتني شربة ذهبت بثلث عقلي، ثم قال: أعد، فأعدت فاستخفه الطرب حتى نزل عن فرشه، ثم قال للأخرى: يا جارية اسقيه، فسقتني شربة ذهب ثلثا عقلي، فقلت: إن سقتني الثالثة افتضحت، ثم قال: سل حوائجك كائنة ما كانت، قلت: إحدى الجاريتين قال: هما لك بما عليهما من حلي وحلل، ثم قال للأولى: اسقيه، فسقتني شربة سقطت فلم أعقل حتى أصبحت، فإذا أنا بالجاريتين عند رأس، وإذا خادم تقدم عشرة خدم مع كل واحد بدرة فقال: أمير المؤمنين يقرأ عليك السلام ويقول لك **:** خذ هذه فانتفع بها في شأنك، فأخذتها والجاريتين وانصرفت.

تعليقات وتفسيرات قال القاضي: قد رويت قصة هذا الشعر عن حماد أنها كانت مع الوليد بن يزيد وفيها ما ليس في هذا الخبر، وفي هذا الخبر ما ليس فيها، وجائز أن تكون القصتان جرتا في وقتين فيكونا غير متنافيتين وقد أثبتنا القصة الأخرى في بعض مجالس كتابنا هذا والله أعلم بصواب ذلك.

وقول عدي بن زيد في هذا **الشعر يصف ثنايا** هذه المرأة: ولا هن روق الروق الطوال، يقال ناب أروق وثنية روقاء والجمع روق مثل أحمر وحمراء وحمر، قال الأعشى:

وإذا ما الأكس شبه بالأر ... وق يوم الهيجا وقل البصاق

يقال ناب أكس وثنية كساء، إذا كانا قصيرين، وإنما وصف الحرب بالشدة وإن ريق المحارب قد شبهت أسنانه على كسسها بالروق لتجردها وقلة البصاق فيها.

النوشجاني يتغاضى للمأمون فلا يرضيه ذلك

حدثنا محمد بن يحيى الصولي قال حدثنا الحسين بن يحيى الكاتب قال حدثني من سمع قحطبة بن حميد بن قحطبة يقول: حضرت المأمون يناظر محمد بن القاسم النوشجاني في شيء ومحمد يغضي له ويصدقه فقال له المأمون: أراك تنقاد لي إلى ما تظن أنه يسرني قبل وجوب الحجة عليك ولو شئت أن أقتسر الأمور بفضل بيان وطول لسان وأبهة الخلافة وسطوة الرياسة لصدقت وإن كنت كاذبا، وصوبت وإن كنت مخطئا، وعدلت وإن كنت." (٢)

٣٧٦٩-الجليس الصالح الكافي والأنيس الناصح الشافي المعافى بن زكريا (٣٩٠)

---

(١) الجليس الصالح الكافي والأنيس الناصح الشافي المعافى بن زكريا ص/٥٨٣

(٢) الجليس الصالح الكافي والأنيس الناصح الشافي المعافى بن زكريا ص/٥٩٩

"وأصلا فيه، وأثبت الهاء فيه آخرون زائدة للسكت إذا وقفوا كقوله أقتده، وكقولهم: ارمه وتعاله وحذفوها في الوصل فقالوا: يتسن وأنظر، وزعموا أنه من أسن الماء. وهذا التأويل عندنا غلط من متأوليه، وذهاب عن وجه الصواب فيه، ولو كان على ما توهموه لوجب أن يقال لم يتأسن لأن الهمزة فيه فاء الفعل. والسين عينه والنون لامه، وإشباع هذا في ما ألفناه من حروف القرآن معانيه. ومن الآجن قول عبيد بن الأبرص.

يا رب ماء آجن وردته ... سبيله خائف جديب

ريش الحمام على أرجائه ... للقلب من خوفه وجيب

وقوله: خباط عشوات يعني الظلم. وهذا الفريق الذين وصفهم أمير المؤمنين من الجهلة الأراذل السفلة قد كثروا في زماننا وغلبوا على أهله واستعلوا على علمائه والربانيين فيه، وإلى الله المشتكي. وقد تظاهرت الأخبار عن رسول الله صلى الله عليه وسلم أنه قال: " إن الله لا يقبض انتزاعا ينتزعه من الناس، ولكن يقبض ال ع لم بقبض العلماء، حتى إذا لم يبق عالم، اتخذ الناس رؤساء جهالا فسئلوا فأفتوا بغير علم فضلوا وأضلوا ".

ما أحوجك إلى محدرج

حدثنا محمد بن الحسن بن دريد قال أخبرنا عبد الأول بن مزيد السعدي قال حدثني أبو عدنان عن الهيثم بن عدي عن ابن عياش الهمداني قال: كان الشعبي إذا ابتدأ في حديث أحببت أن لا يقطعه من حسنه، قال: فإنه ليتحدث يوما وعنده خنيس العلاك، قال: فقام خنيس فقال: ما أبغض إلي الفقيه يكون جيد الكلام، فقال الشعبي: من هذا؟ فقالوا: خنيس العلاك، قال: وما خنيس؟ قال: يبيع العلك، فأقبل عليه وقال: ويحك يا خنيس، ما أحوجك إلى محدرج شديد الإحصاد لين المهزة قد أخذ من عجب ذنب عود إلى مغرز عنقه فيوضع منك على مثل ذلك الموضع فتكثر له رقصاتك من غير جذل، قال: ما ذاك؟ قال: شيء لنا فيه أرب ولك فيه أدب.

شرح الغريب

قال القاضي: قوله: محدرج أي سوط محكم جيد الفتل كما قال الشاعر:

أخاف زيادا أن يكون عطاؤه ... أداهيم سودا أو محدرجة حمرا

وقوله: شديد الإحصاد أي قد أحكم واشتد، يقال حبل محصد أي موثق. وقوله: لين المهزة يصفه بالتثني إذا هز، كما قال الشاعر يصف رمحا:

تقاك بكعب واحد وتلذه ... يداك إذا ما هز بالكف يعسل

وأما قوله: قد أخذ من عجب ذنب عود فإن العود البعير المسن، وعجب الذنب أصله، وهو العصعص، ويقال له القحقح. وروي عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال: يبلى من ابن آدم كل شيء إلا عجب الذنب فإنه منه ركب وبدئ خلقه. وروينا عن الشعبي هذا من طريق." (١)

٣٧٧٠-الجليس الصالح الكافي والأنيس الناصح الشافي المعافى بن زكريا (٣٩٠)

"فقال سليمان: ما هذا؟ فأخبر بالذي صنع المارد، فقال: تدرون ما أراد؟ قالوا: لا، قال: فإنه يقول اصنع ما شئت فإنما تصير إلى مثل هذا من الأرض.

---

(١) الجليس الصالح الكافي والأنيس الناصح الشافي المعافى بن زكريا ص/٦١٣

عهد أبي بكر إلى عمر

حدثنا أحمد بن العباس العسكري قال، حدثنا عبد الله بن أبي سعد قال، حدثنا أبو إبراهيم إسحاق بن إبراهيم بن أبي بن سالم بن عبد الله بن عمر بن الخطاب قال: سمعت جدي أبا بكر بن سالم قال: لما حضر أبا بكر رضي الله عنه الموت أوصى: بسم الله الرحمن الرحيم، هذا عهد أبي بكر الصديق عند آخر عهده بالدنيا خارجا منها، وأول عهده بالآخرة داخلا فيها، حيث يؤمن الكافر ويتقي الفاجر ويصدق الكاذب، أني استخلفت من بعدي عمر بن الخطاب فإن قصد وعدل فذلك ظني به، وإن جار وبدل فالخير أردت، ولا أعلم الغيب، وسيعلم الذين ظلموا أي منقلب ينقلبون. ثم بعث إلى عمر فدعاه فقال: يا عمر أبغضك مبغض وأحبك محب، وقدما يبغض الخير ويحب الشر، قال: فلا حاجة لي فيها، قال: ولكن لها بك حاجة، قد رأيت رسول الله صلى الله عليه وسلم وصحبته ورأيت أثرته أنفسنا على نفسه حتى إن كنا لنهدي لأهله فضل ما يأتينا منه، ورأيتني وصحبتني فإنما اتبعت أثر من كان قبلي، والله ما نمت فحلمت، ولا شبهت فتوهمت، وإني لعلى طريقي ما زغت. تعلم يا عمر أن الله تعالى حقا في الليل لا يقبله في النهار، وحقا في النهار لا يقبله في الليل، وإنما ثقلت موازين من ثقلت موازينه يوم القيامة باتباعهم الحق، وحق لميزان أن يثقل لا يكون فيه إلا الحق، وإنما خفت موازين من خفت موازينه يوم القيامة باتباعهم الباطل، وحق لميزان أن يخف لا يكون فيه إلا الباطل. إن أول من أحذرك نفسك وأحذرك الناس فإنهم قد طمحت أبصارهم وانتفجت أجوافهم، وإن لهم لحيزة عن زلة تكون، فإياك أن تكونه فإنهم لن يزالوا خائفين لك فرقين منك ما خفت من الله وفرقته، وهذه وصيتي، وأقرأ عليك السلام.

قال القاضي: لقد أحسن الصديق رضوان الله عليه الوصية ومحض النصيحة، وبالغ في الاجتهاد للأمة، وأنذر بما هو كائن بعده، فوجد على ما قال، وحذر مما يوتغ الدين ويقدح في سياسة أمير المسلمين، بأوجز قول وأفصحه، وأحسن بيان وأوضحه، وأوصى لعمر، وكان ولله كافيا أمينا شحيحا على دينه ضنينا، فصدق ظنه به وحقق تأميله وتقديره فيه، فانقادت الأمور إليه، واستقامت أحوال الأمة على يديه، وعدلت الشدة واللين في رعاياه، وعدل في أحكامه وقضاياه، والله يشكر له حسن سيرته، ويجزل ثوابه على العدل في بريته، إنه ولي المؤمنين ومفيض إحسانه على المحسنين.

كيف يصف أبو بكر نفسه بالصديق

فإن قال لنا قائل: ما وجه وصف أبي بكر نفسه في هذا الخبر بأنه الصديق، وكيف." (١)

٣٧٧١-الجليس الصالح الكافي والأنيس الناصح الشافي المعافى بن زكريا (٣٩٠)

"استجاز إطلاق هذا النعت على نفسه، وفيه تزكية وتعظيم **لا يصف الألباء** بها أنفسهم، وإن كانت ثابتة فيهم وكان الناس يضيفونها إليهم ويثنون بها عليهم، قيل له: في هذا وجهان، أحدهما أن يكون الكاتب أثبته من قبل نفسه ولم يكن من أبي بكر رضوان الله عليه ذكر له، كما يمل المملل شيئا على غيره فيجري فيه ذكره فيصله الكاتب بتقريظه والدعاء له، والوجه الثاني أن يكون أبو بكر استجاز هذا لأنه قد اشتهر به واستفاض إلحاقه بتسميته، ألا ترى إلى قول الشاعر يعنيه:

سميت صديقا وكل مهاجر ... سواك يسمى باسمه غير منكر

وقوله في الخبر: " ما نمت فحلمت " فإنه يقال: حلم في نومه، كما قال الشاعر:

حلمت بكم في نومتي فغضبتم ... ولا ذنب لي أن كنت في النوم أحلم

وحلم عن خصمه كما قال الآخر:

حلمت عن السفيه فظن أني ... عييت عن الجواب وما عييت

---

(١) الجليس الصالح الكافي والأنيس الناصح الشافي المعافى بن زكريا ص/٦٣٥

وحلم الأديم إذا فسد، كما قال الآخر:

فإنك والكتاب إلى علي ... كدابغة وقد حلم الأديم

دخول عبد الملك بن صالح على جعفر بن يحيى

في مجلس منادمة

حدثنا أبو عبد الله الحسين بن القاسم الكوكبي قال، حدثنا العباس بن الفضل الربعي قال، حدثنا إسحاق الموصلي قال: كان جعفر بن يحيى يقول لإخوانه: لا يشغلني عنكم إلا ما يشغلني عن نفسي، فإذا تخليت من الخدمة فإليكم راجع، فإن السلطان لا يبقى لي، وأنتم تبقون لي ما بقيت لكم. تعالوا نتفرج يومنا هذا، فنتضمخ بالخلوق، ونلبس ثياب الحرير، ونفعل ونفعل. فأجابه إخوانه وصنعوا ما صنع، وتقدم إلى حاجبه في حفظ الباب إلا من عبد الملك بن بجران كاتبه، فوقع في أذن الحاجب عبد الملك.

وبلغ عبد الملك بن صالح مقام جعفر في منزله، فركب فوجد الحاجب عبد الملك قد حضر، فقال: يؤذن له وهو يظنه ابن بجران، فدخل عبد الملك في سواده ورصافيته، فلما رآه جعفر اسود وجهه، وكان عبد الملك لا يشرب النبيذ، وهو كان سبب موجدة الرشيد عليه. فوقف عبد الملك ودعا غلامه فناوله قلنسوته وسواده وقال: افعلوا بنا ما فعلتم بأنفسكم، ففعل ودعا برطل فشرب وقال: جعلني الله فداك، والله ما شربته قبل اليوم فإن رأيت أن تأمر بالتخفيف لي، فدعا برطلية فوضعت بين يديه، وجعل كل ما فعل من ذلك شيئا سري عن جعفر، فلما أراد الانصراف قال له جعفر: سل حاجتك مما تحيط به مقدرتي مكافأة لما صنعت. قال: إن في قلب أمير المؤمنين هنة فتسأله الرضى عني رضى صرفا، قال: قد رضي عنك، قال: علي أربعة آلاف ألف درهم دينا فيقضيها عني، قال: والله إنها عندي لحاضرة ولكن تقضى من مال أمير المؤمنين فإنه أنبل لك." (١)

٣٧٧٢-الجليس الصالح الكافي والأنيس الناصح الشافي المعافى بن زكريا (٣٩٠)

"والرضا بالهوان. قال: فما الفقر؟ قالوا: شره النفس، وشدة القنوط. قال: فما الشرف؟ قالوا: الفعل الكريم، والحسب الصميم، والفرع العميم. قال: انصرفوا يا بني، الآن أسمحت للموت قرونتي، وأنشأ يقول:

هون فقد الحياة أني ... خلفت ذكرا على الزمان

أخلاف أسلاف بيت ملك ... مؤيد الأس والبواني

فالآن فلترشف المنايا ... ما أسأر الدهر من جناني

تعليقات

قال القاضي: قول الشرقي في شمر يرعش " ميمون النقيبة مغضور الناصية " وصفه باليمن والبركة مع خلوص الحرية وكرم النجر والشيمة، يقال للأرض الحرة الطين الطيبة الترب غضراء، ومنه غضارة العيش وغضارة النعمة، ومنه اشتق اسم غاضرة من بني أسد، ويروى بيت توبة بن الحمير:

أبيني لنا لا زال ريشك ناعما ... ولا زلت في غضراء غض نضيرها

على وجهين: غضراء وخضراء. وقوله " لا يمنع " بمعنى لا يرد ولا يدفع، وقوله " مدى في دونه تنجذ التجارب ذا الحجى " معنى تنجذه: تحكمه وتقر عقله وحلمه، والنواجذ الأضراس واحدها ناجذ، وفيها ناجذ ينبت عند تناهي الشباب ومقاربة التكهل يقال له ضرس الحلم، وتسميه العامة ضرس العقل، قال سحيم بن وثيل:

---

(١) الجليس الصالح الكافي والأنيس الناصح الشافي المعافى بن زكريا ص/٦٣٦

وماذا يدري الشعراء مني ... وقد جاوزت حد الأربعين

أخو خمسين مجتمع أشدي ... ونجذني مجاورة الشؤون

كسر نون الجمع في " الأربعين " لتتفق حركات الإطلاق في قوافيه، وهي لغة ضعيفة جارية في شذوذها مجرى فتح نون الاثنين كقول الشاعر:

على أحوذيين آستقلت ركابها ... فما هي إلا لمحة فتغيب

وقد يقال في الناب ناجذة. وقول بني شمر " الجلوس على الخسف " معناه الهوان والمذلة، وفيه لغتان: الخسف والخسف، قال الراجز يصف النبي صلى الله عليه وسلم: " إن سيم خسفا وجهه تربدا " في إعراب هذا البيت وجهان: أحدهما أن يكون سيم فعلا فارغا لقوله وجهه، ووجهه مرفوع لأنه لم يسم فاعله، والتقدير فيه إن سيم وجهه خسفا، وهذا من الباب الذي يقال في ه فعلت هذا لوجهك أي لك، والوجه الثاني أن يكون في سيم ضمير هو اسم للنبي صلى الله عليه وسلم أي سيم بمعنى إن سيم رسول الله صلى الله عليه وسلم خسفا، وقوله تربدا ابتداء، وخبر جملته جواب الشرط " وهو إن سيم ". كأنه قال إن سيم رسول الله صلى الله عليه وسلم خسفا تربد وجهه أي تنكر، وأبي أنفا وحمية وغضبا. وقول شمر: " الآن أسمحت للموت قرونتي " أي طابت." (١)

٣٧٧٣-الجليس الصالح الكافي والأنيس الناصح الشافي المعافى بن زكريا (٣٩٠)

"وكيف لا أعرفك وقد فرغ الله عز وجل في أبويك سورة من كتابه فقال عز وجل: " تبت يدا أبي لهب " " المسد:١ " قال: فضحك وقال: أنت الفرزدق، قلت: نعم، قال: قد علمت أن أحدا لا يحسن هذا غيرك.

معنى فرغ أي ليس في السورة غير ذكر أبي لهب وذكر امرأته.

قال القاضي: وقد ألطف الفرزدق فيما خاطب به الفضل، لأنه لما لم يمكنه مساجلته، وقد فخر بنسبه من هاشم وقرباه من رسول الله صلى الله عليه وسلم، أتى بما يمضه ويفل من غربه.

كانت العرب تقول

حدثنا عبيد الله بن مسلم العبدي قال، حدثنا العباس بن الفضل الهاشمي قال، حدثني أبو بكر الحسن بن علي قال، حدثنا أبو عبد الله وزعم أن رجل من أهل الجبل، قال: حدثني أبي قال: سمعت أبا ربيعة النحوي يقول: كانت العرب تقول: من لم يكن عقله أكمل ما فيه كان هلاكه بأكمل ما فيه. قال أبو عبد الله قال أبي: فحدثت بهذا الحديث الأصمعي فقال: إن هذا لحسن وعندي آخر يشبهه **:** كانت العرب تقول: من كانت فيه خصلة هي أكمل من عقله فالحري أن تكون سبب منيته. قال أبو عبد الله قال أبي فحدثت بهذين الحديثين أبا عبيدة فقال: هذان حسنان وعندي آخر يشبههما: كانت العرب تقول: من لم يكن أغلب خصال الخير عليه عقله كان أغلب في خصال الخير عليه حتفه. قال أبو عبد الله قال أبي: فحدثت بهذه الأحاديث أبا دلف فقال: هذه حسان، وعندي آخر أحسن منها: كانت العرب تقول: كل شيء إذا كثر رخص إلا العقل فإنه إذا كثر غلا.

أعرابي يصف امرأة جميلة

حدثنا أحمد بن محمد بن أبي شيبة قال، حدثني إبراهيم بن محمد بن حيان قال، حدثنا أبو حام السجستاني عن أبي عبد الرحمن العتبي قال: كان أعرابي يشبب بامرأة، فقيل له: صفها، فقال: كان والله وجهها السقم لمن رآها، ولفظها البرء لمن ناجاها، وكانت في القرب أبطن من الحشا، وفي النأي أبعد من السما، ولقد كنت آتيها في أهلها فيتجهمني لسانها ويمنيني طرفها، فتعتريني لذلك فترة

---

(١) الجليس الصالح الكافي والأنيس الناصح الشافي المعافى بن زكريا ص/٦٦٣

فتذكرني الصبا وهوى يهتك مني ستر الحيا.

أبيات فيها بعض معنى الخبر السابق

قال القاضي: وقد أنشدت ثلاثة أبيات البيت الثالث يضارع بعض ما أتت به ألفاظ هذا الخبر وهي:

وتنال إن نظرت بلحظتها ... ما لا ينال بحده النصل

وإذا نظرت إلى محاسنها ... فكل موضع نظرة قتل

ولقلبها حلم تصد به ... عن ذي الهوى ولطرفها جهل." (١)

٣٧٧٤-المنصف للسارق والمسروق منه ابن وكيع التنيسي (٣٩٣)

"أخذه سلم الخاسر فقال:

من راقب الناس مات غما ... وفاز باللذة الجسور

فلما سمع بشار هذا البيت قال: يعمد إلى معاني التي أسهرت فيها ليلي وأتعبت فيها فكري فيكسوها لفظا أخف من لفظي فيروى شعره ويترك شعري والله لا أكلت اليوم ولا صمت. ومن ذلك قول أبي **تمام يصف قصيدة**:

يراها عيانا من يراها بسمعه ... ويدنو إليها ذو الحجى وهو شاسع

يود ودادا أن أعضاء جسمه ... إذا أنشدت شوقا إليها مسامع." (٢)

٣٧٧٥-المنصف للسارق والمسروق منه ابن وكيع التنيسي (٣٩٣)

"قصيده يمدح بها علي بن محمد القمي، **و) يصف (**، فرسا، فقال:

وأغر في الزمن البهيم محجل ... قد رحت منه على أغر محجل

كالهيكل المبني إلا أنه ... في الحسن جاء كصورة في هيكل

ملك العيون فإن بدا أعطيته ... نظر المحب إلى الحبيب المقبل

ما إن يعاف قذى ولو أوردته ... يوما خلائق حمدويه الأحول

وكان) حمدويه (هذا عدوا للممدوح فاستطرد به. وحكى عن أصحاب البحتري أنه قيل له: إنك سرقت بهذا المعنى لأنك سرقته من أبي تمام، فقال: أعاب علي أخذي من أبي تمام؟ والله ما قلت شعرا قط إلا بعد أن أخطرت شعره بفكري ثم أسقط البيت بعد ذلك من شعره، فلا يكاد يوجد إلا في أقل النسخ.

قال أبو محمد: فليت حصل لنا من أبي الطيب المتنبي الذي زعم أنه قال." (٣)

٣٧٧٦-المنصف للسارق والمسروق منه ابن وكيع التنيسي (٣٩٣)

"أو شهدوا الحرب لاقحا أخذوا ... من مهج الدارعين ما احتلموا

وهذا يقرب من قول ابن المعتز في كلاب الصيد:

إن أطلقت من قدها لم ترها ... إلا وما شاءت من الصيد لها

---

(١) الجليس الصالح الكافي والأنيس الناصح الشافي المعافى بن زكريا ص/٧٢٣

(٢) المنصف للسارق والمسروق منه ابن وكيع التنيسي ص/١٠٥

(٣) المنصف للسارق والمسروق منه ابن وكيع التنيسي ص/١٨١

وقال المتنبي:

تشرق أعراضهم وأوجههم ... كأنها في نفوسهم شيم

يشبه قول الحسين بن دعبل:

أما ترى غرة النيروز مشرقة ... كأنها بعض ما تسديه من كرمك

وقال المتنبي يصف البحيرة:

فهي كماوية مطوقة ... جرد عنها غشاؤها الأدم." (١)

٣٧٧٧-المنصف للسارق والمسروق منه ابن وكيع التنيسي (٣٩٣)

"ما زلت منتظرا أعجوبة عنفا ... حتى رأيت نوالا يقتضي شرفا

فالبيتان مشتملان على معنى واحد من أن نواله شرف ولم يخبرنا عن نوال غيره واستوفى أبو الطيب في بيته معنى البيتين فهو أحق بما أخذ.

وقال المتنبي:

أقامت في الرقاب له أياد ... هي الأطواق والناس الحمام

قال أبو تمام:

منن منك في رقاب أناس ... هي فيها أبقى من الأطواق

معنى أبي تمام: أن بقاء منن الممدوح كبقاء الأطواق في رقاب الحمام غير أنه ذكر الأطواق واكتفى بذلك عن ذكر الحمام فكان أبو الطيب أشرح كلاما، وقد قال علي بن محمد بن بسام:

أبا علي لقد طوقتني نعما ... طوق الحمامة لا تبلى على القدم

فهو يساوي أبا الطيب، وقال محمد بن حازم يصف أبياته:." (٢)

٣٧٧٨-المنصف للسارق والمسروق منه ابن وكيع التنيسي (٣٩٣)

"جسمه فذاك إضافتك إياه والحمى من عذاب الأجسام والرجال.

قال أبو محمد: قد أوجب على رأي المفسر أن يكون الناوون إليه سفرا لا يخلون من محموم فلذلك صار هو محموما مضافا إليه حالته، وقد يخلون من الحمى في سفرهم إليه. وفي هذا البيت غرائب منها أنه جعل ضيافته مقصورة على من نوى سفرا إليه دون استضافة من الحاضرين فأوجب الحمى على أضيافه فلذلك حم وجعله قادرا على نقل الحمى من جسم إلى جسم ومنها أنه قد اتفق في ناوي السفر إليه جماعة بهم حمى أما أن تجتمع به أنواع الحميات وأما أن يخصه واحدة منها ويبقى الباقون لما بهم لم يصف حالات جميعهم وهذا هذيان محموم.

وقال المتنبي:

عجبتها شرفا فطال وقوفها ... لتأمل الأعضاء لا لأذاتها

الحسن هاهنا أوقع من الشرف لأن الشرف لا يتبين في الأعضاء والجيد قول البحتري:

ألطت به الحمى ثلاثا ودها ... لو أن وشيك البراء مهل عاجله

---

(١) المنصف للسارق والمسروق منه ابن وكيع التنيسي ص/٤٧٦

(٢) المنصف للسارق والمسروق منه ابن وكيع التنيسي ص/٥٠٣

تعاوده شوقا إليه ولم يزل ... ي توق إليه الإلف حين يزائله

فهذا يخبر أن ود الحمى لو تمهلت في جسمه وأنها تعاوده شوقا فإن قلت فهذا الذي أنكرت من قول المتنبي لأنه أطلق الشوق عليها قلت لم يبين السبب فيه والبحتري ذكر أنه يألفه من صحبته فلذلك اشتاقته الحمى وهذا تملح من الشعراء لا يطلب لمثله حقيقة فالبحتري أرجح منه كلاما وأرق فهو أحق بالمعنى.

وقال المتنبي:." (١)

٣٧٧٩-المنصف للسارق والمسروق منه ابن وكيع التنيسي (٣٩٣)

"وقال:

لا الحلم جاد به ولا بمثاله ... لولا ادكار وداعه وزياله

قال أبو تمام:

نم مما زارك الخيال ولكن ... ك بالفكر رب طيف الخيال

ومثله لابن الأحنف:

خيالك إذا زورك نصب عيني ... إلى وقت انتباهي ما يزول

وليس تزور من صله ولكن ... حبيب النفس عنك هو الوصول

وقال المتنبي:

إن المعيد لنا المنام خياله ... كانت إعادته خيال خياله

معناه إنا رأينا في النوم شيئا قد رأيناه قبله فصار ما رأيناه ثانيا خيال **خياله يصف بعده** عليه وبعد طيفه.

قال من قصيدة:

لنا ولأهله أبدا قلوب ... تلاقي في جسوم ما تلاقي." (٢)

٣٧٨٠-جمهرة الأمثال العسكري، أبو هلال (٣٩٥)

"كان على عهد نوح فصاده جارح فما من حمامة إلا وهي تبكيه وتدعوه فلا يجيبها فيقول إن دعاءك من تدعوه لنصرك لا يجاب كدعاء الحمام الهديل

ونحوه قول الآخر

(فإن تك قيس قدمتك لنصرها ... فقد هلكت قيس وذل نصيرها)

٩ - قولهم إليك يساق الحديث

يضرب مثلا للرجل يصلح له الامر وهو مستعجل يلتمس الوصول إليه قبل أوانه

وأصله أن رجلا خطب امرأة **فجعل يصف لها** نفسه وجعل ذكره يتحرك حتى يصفه ثوبه فضربه بيده وقال إليك يساق الحديث

ومن أمثالهم في نحو هذا قول أوس بن حجر

(ومستعجب مما يرى من أناتنا ... ولو زبنته الحرب لم يترمرم)

---

(١) المنصف للسارق والمسروق منه ابن وكيع التنيسي ص/٧١٣

(٢) المنصف للسارق والمسروق منه ابن وكيع التنيسي ص/٨٠١

ولا أعرف أحدا مدح العجلة إلا أبا العيناء فإن رجلا رآه يستعجل في أمر فقال له ارفق فإن العجلة من عمل الشيطان فقال لو كان كذلك." (١)

٣٧٨١-جمهرة الأمثال العسكري، أبو هلال (٣٩٥)

"٦٥ - قولهم آخرها أقلها شربا

يحث به على التقدم في الامر وأصله في سقي الابل وذلك أن المتأخر عن الورد ربما جاء وقد مضى الناس بعفو الماء وصادف منه نفادا ولا يكون تأخير الورد عندهم إلا من ذل أو عجز

ومن ذلك قول النجاشي

(إذا الله عادى أهل لؤم ودقة ... فعادى بني العجلان رهط ابن مقبل)

(قبيلة لا يغدرون بذمة ... ولايظلمون الناس حبة خردل)

(ولايردون الماء الا عشية ... إذا صدر الوراد عن كل منهل)

وقال آخر يصف إبلا رأى أهل الماء سماتها فعرفوا شرف أربابها فخلى الورد لها

(قد سقيت آبالهم بالنار ... والنار قد تشفي من الاوار)

والنار السمة سميت بذلك لانها بالنار تكون سماتها

وقال بعض اللصوص وقد ساق إبلا إلى سوق ليبيعها

(تسألني الباعة أين نارها ... اذا زعزعوها فسمت أبصارها)

(كل نجار إبل نجارها ... وكل دار لاناس دارها)

(وكل نار العالمين نارها ...)." (٢)

٣٧٨٢-جمهرة الأمثال العسكري، أبو هلال (٣٩٥)

"٧٨ - قولهم أتبع الفرس لجامها

يضرب مثلا للرجل قضى الحاجة ولم يتمها

يقول جدت بالفرس واللجام أيسر خطبا ولا غناء بالفرس دونه فإذا منعته فكأنك لم تجد بالفرس

والمثل لعمر بن ثعلبة من كلب وكان ضرار بن عمرو الضبي أغار على كلب فساق في الغنيمة سلمى بنت وائل وكانت أمة لعمرو بن ثعلبة وهي أم النعمان بن المنذر ومعها أمها وأختاها فسأله عمرو ردهن فردهن غير سلمى وكانت أعجبته فقال عمرو (أتبع الفرس لجامها) فردها فسارت الكلمة مثلا

وأخذه البحتري فقال يصف فرسا

(ترى أحجاله يصعدن فيه ... صعود البرق في الغيم الجهام)

(وما حسن بأن تهديه فذا ... سليب السرج منزوع اللجام)

(فأتمم ما مننت به وأنعم ... فما المعروف إلا بالتمام)

وقال في موضع آخر

---

(١) جمهرة الأمثال العسكري، أبو هلال ٢٦/١

(٢) جمهرة الأمثال العسكري، أبو هلال ٨١/١

(والطرف أجلب زائر لمؤونة ... مالم تزره بسرجه ولجامه)

وأخذ هذا المعنى من أبي العيناء." (١)

٣٧٨٣-جمهرة الأمثال العسكري، أبو هلال (٣٩٥)

"ومن صبابات النهر يكون البحر الزاخر ومن شبل حقير يكون الليث الهاصر ومن درهم درهم تجتمع البدور في بيوت الأموال

٧٨٤ - قولهم دققت لهم شقوري

هكذا رواه الأصمعي ورواه غيره أفضيت إليه بشقوري ومعناه أطلعته على سر امري قال العجاج

(جاري لا تستنكري عذيري ... سيري وإشفاقي على بعيري)

(وكثرة الحديث عن شقوري ... وحذري ما ليس بالمحذور)

يقول أسير وأترك بعيري إشفاقا عليه لقلة ذات يدي وأتحدث بما ينبغي أن **يكتم يصف كبره** وفقره والشقور بالضم والفتح ومثل هذا المثل قولهم (أخبرته بعجري وبجري) أي بسر أمري وجهره والعجر العروق المتعقدة في الظهر والبجر ما يكون منها في البطن

٧٨٥ - قولهم دهدرين سعد القين

قال الأصمعي يقال ذلك لمن يأتي بالباطل ولا نعرف أصله وقال غيره موضعه من التمثل عند رد خبر أو فعل فاعل يخطأ أو حمق أحمق

وقال أبو عمرو دهدر بن سعد القين ورواه ابن الأعرابي دهدر بن سعد ورواه." (٢)

٣٧٨٤-الأوائل للعسكري العسكري، أبو هلال (٣٩٥)

"الشوى يرعى القلل، ذكر أن الثور يرعى قمم الجبال، وهذا خطأ فاحش، وانما الثور يرعى فى السهل، والاوعال تكون فى رؤس الجبال، وله فى الأول حجة، وليس له فى هذا حجة. وقال فى هذه القصيدة:

الى الوزير الحسن استجلبتها ... أى مناخ ومراح ومحل

سيف أمير المؤمنين المنتضى «١» ... وحصن ذى الرياستين المعتقل

أنتم يد الملك الذى صال بها ... خليفة الله على حين وهل «٢»

وهضبة الدين وأنصار الهدى ... وعصمة الحق وفرسان النقل

فأين لا أين وأنى مثلكم ... وأنتم الاملاك والناس خول «٣»

فدخل يوما الحسن بن سهل على الواثق ومحمد وزيره، والواثق عليل فجعل **الحسن يصف له** العلل والاغذية، فقال محمد: إنى لك يا أبا محمد الطب؟

قال: قد خدمنا من كل علم رؤساء أهله. فقال محمد: متى كان ذاك؟ - واراد الوضع منه- فقال الحسن: كان ذاك أيام.

فأين لا أين وأنى مثلكم ... وأنتم الاملاك والناس خول

فانخزل محمد وخجل، ولم يرد جوابا.

ومن جيد شعر محمد قوله:." (٣)

٣٧٨٥-الأوائل للعسكري العسكري، أبو هلال (٣٩٥)

---

(١) جمهرة الأمثال العسكري، أبو هلال ٩٢/١

(٢) جمهرة الأمثال العسكري، أبو هلال ٤٤٨/١

(٣) الأوائل للعسكري العسكري، أبو هلال ص/٣٥١

"طويلة ما بين البياضين «١» لم يكن ... ليصدق فيها صبحها حين بشرا

كأن الرباب الجون دون سحابه ... خليع من الفتيان يسحب مئزرا «٢»

اذا لحقته لوعة من ورائه ... تلفت واستل الحسام المذكرا «٣»

وقوله:

وقد علا الطود نيلا من أصائله ... كما يصفر فودى رأسه الخرف «٤»

الى محاسن كثيرة يضيق الوقت عن استيعابها والاحاطة بكلها او بجلها وانظر الآن الى تكلف على بن محمد فى **قوله يصف النجوم**:

نجوم أراعى طول ليل بروجها ... وهن لبعد السير ذات لعوب

كأن التى حول المجرة أوردت ... لتكرع «٥» فى ماء هناك صبيب

ولا صبح الا رائد الريع «٦» اذ رأى ... اوائل مرعى الليل غير خصيب." (١)

٣٧٨٦-الأوائل للعسكري العسكري، أبو هلال (٣٩٥)

"قرطست اذا أصبت القرطاس، وهو الغرض، ومن بديع ما جاء فى ذلك قول أبى تمام:

قرطست عشرا فى مؤذنة ... فى مثلها من سرعة الطلب

ولقد أرانى لو وقفت يدى ... شهرين أرمى الارض لم أصب

أول من ركب الخيل إسماعيل (عليه السلام)

وكانت الخيل قبل ذلك وحشا، فأخذها وصنعها، فأنست وتعلم ولده صنعتها منه، فبقى علمه فيهم، ولهذا اختصت العرب بالمعرفة بها، وهى مما يتمدح بارتباطها، قال النبى:- عليه الصلاة والسلام- «الغنم بركة، والإبل جمال، والخيل معقود فى نواصيها الخير الى يوم القيامة» وقال فى أنثاها: «ظهورها حرز، وبطونها كنز» وقال: «خير المال سكة مأبورة، ومهرة مأمورة» والسكة السطر من النخل، والمأمورة المصلحة المعلمة، قال الأسعر **الجعفى يصف الخيل**:

ولقد علمت على توقى الردى ... أن الحصون الخيل لا مدر القرى

يخرجن من خلل الغبار عوابسا ... كأنامل المقرور أقعى فاصطلى «١»

وهذا أحسن ما قيل فى اصطف ا ف الخيل، والعرب تفتخر باتخاذ الخيل والابل، وتذم الغنم، على ان النبى- صلى الله عليه وسلم- قال: «السكينة فى أهل الغنم، والخيلاء فى أهل الخيل والابل، وفى الفدادين أهل الوبر، والحكمة يمانية» الفداد الخافى الصوت.

وقيل لابنة الخس: ما تقولين فى مائة من الابل؟ قالت: منى. قيل فمائة." (٢)

٣٧٨٧-الصناعتين: الكتابة والشعر العسكري، أبو هلال (٣٩٥)

"ألم تسأل الربع القديم بعسعسا «١» ... كأنى أنادى إذ أكلم أخرسا «٢»

هذا من التشبيه فاسد لأجل أنه لا يقال: كلمت حجرا فلم يجب فكأنه كان حجرا، والذى جاء به امرؤ القيس مقلوب.

وتبعه أبو نواس **فقال يصف دارا**:

كأنها إذ خرست جارم ... بين ذوى تفنيده مطرق «٣»

والجيد منه قول كثير فى امرأة «٤» :

---

(١) الأوائل للعسكري العسكري، أبو هلال ص/٣٨٧

(٢) الأوائل للعسكري العسكري، أبو هلال ص/٤٢٥

فقلت لها: يا عز كل مصيبة ... إذا وطنت يوما لها النفس ذلت

كأنى أنادى صخرة حين أعرضت ... من الصم لو تمشى بها العصم زلت

فشبه المرأة عند السكوت والتغافل بالصخرة.

قالوا: ومن ذلك قول المسيب بن علس «٥» :

وكأن غاربها رباوة مخرم ... وتمد ثنى جديلها بشراع «٦»

أراد أن يشبه عنقها بالدقل «٧» ... فشبهها بالشراع. وتبعه أبو النجم

فقال «٨» :

كأن أهدام النسيل المنسل ... على يديها والشراع الأطول «٩»." (١)

٣٧٨٨-الصناعتين: الكتابة والشعر العسكري، أبو هلال (٣٩٥)

"ومن اضطراب المعنى قول أبى داود الأيادى «١» :

لو أنها بذلت لذى سقم ... حرض «٢» الفؤاد مشارف القبض

حسن «٣» الحديث لظل مكتئبا ... حران من وجد بها مض

وكان استواء المعنى أن يقول: لبرأ من سقمه- كما قال الأعشى:

لو أسندت ميتا إلى نحرها ... عاش ولم ينقل إلى قابر

وقال تأبط شرا:

قليل غرار النوم

تقديره قليل يسير النوم، وهذا فاسد؛ ووجه الكلام أن يكون ما ينام إلا غرارا؛ فإن احتلت له قلت: يعنى أن نومه أيسر من اليسير.

وقول أبى ذؤيب «٤» :

فلا يهنأ «٥» الواشون أن قد هجرتها ... وأظلم دونى ليلها ونهارها

هذا من المقلوب؛ كان ينبغى أن يقول: وأظلم دونها ليلى ونهارى.

وقول ساعدة «٦» :

فلو نبأتك الأرض أو لو سمعته ... لأيقنت أنى كدت بعدك أكمد

كان ينبغى أن يقول: إنى بعدك أكمد.

ومن الخطأ قول طرفة يصف ذنب البعير «٧» :

كأن جناحى مضرحى تكنفا ... حفافيه شكا فى العسيب بمسرد «٨»

وإنما توصف ال نجائب بخفة الذنب «٩» ... وجعله هذا كثيفا طويلا عريضا.." (٢)

٣٧٨٩-الصناعتين: الكتابة والشعر العسكري، أبو هلال (٣٩٥)

"وقال عدى بن الرقاع «١» :

أبت لكم مواطن طيبات ... وأحلام لكم تزن الجبالا

---

(١) الصناعتين: الكتابة والشعر العسكري، أبو هلال ص/٧١

(٢) الصناعتين: الكتابة والشعر العسكري، أبو هلال ص/٩٣

وقال الفرزدق «٢» :

إنا لتوزن بالجبال حلومنا ... ويزيد جاهلنا على الجهال

ومثل هذا كثير.

وإذا ذموا الرجل قالوا: خف حلمه وطاش، كما قال عياض بن كثير الضبى «٣» :

تنابلة «٤» سود خفاف حلومهم ... ذوو نيرب فى الحى يغدو ويطرق

وقال عقبة بن هبيرة الأسدى:

أبنو المغيرة مثل آل خويلد ... يا للرجال لخفة الأحلام

لا، بل أحسبنى سمعت بيتا لبعض المحدثين يصف فيه الحلم بالرقة وليس بالمختار.

ومن خطئه أيضا قوله «٥» :

من الهيف لو أن الخلاخل صيرت ... لها وشحا جالت عليها الخلاخل

ولو قال: «نطقا» لكان حسنا، وهذا خطأ كبير؛ وذلك أن الخلخال قدره فى السعة معروف، ولو صار وشاحا للمرأة لكانت المرأة فى غاية الدمامة والقصر، حتى [لو كانت] هى فى خلقة الجرذ والهرة، ولو قال: «حقبا» لكان جيدا، كما قال النمرى «٦» :

ولو قست يوما حجل ها بحقابها «٧» ... لكان سواء، لا، بل الحجل أوسع." (١)

٣٧٩٠-الصناعتين: الكتابة والشعر العسكري، أبو هلال (٣٩٥)

"ولا يكاد يرى تشبيه أبرد من هذا.

وكتب آخر إلى أخ له يعتذر من ترك زيارته: قد طلعت فى إحدى أثيى بثرة، فعظمت حتى كأنها الرمانة الصغيرة.

وقال على الأسوارى: فلما رأيته اصفر وجهى حتى صار كأنه لون الكشوت «١» .

وقال له محمد بن الجهم: كم آخذ من الدواء الذى جئت به؟ قال: مقدار بعرة.

فجاء بلفظ قذر، ولم يبن عن المراد؛ لأن البعر يختلف فى الكبر والصغر، ولا يعرف أبعرة ظبى أراد أم بعرة شاة أم بعرة جمل.

ومن التشبيه المتنافر قول الجمانى يصف ليلا:

كأنما الطرف يرمى فى جوانبه ... عن العمى وكأن النجم قنديل

اجتماع العمى والقنديل فى غاية التنافر.

ومن ردىء التشبيه قول ابن المعتز:

أرى ليلا من الشعر ... على شمس من الناس

الجمع بين الليل والناس ردىء. وقد وقع هاهنا باردا.." (٢)

٣٧٩١-الصناعتين: الكتابة والشعر العسكري، أبو هلال (٣٩٥)

"ومثله قول الشاعر:

يريد الرمح صدر أبى براء ... ويرغب عن دماء بنى عقيل

ومثله قوله تعالى: جدارا يريد أن ينقض.

---

(١) الصناعتين: الكتابة والشعر العسكري، أبو هلال ص/١٢٠

(٢) الصناعتين: الكتابة والشعر العسكري، أبو هلال ص/٢٥٩

وأنشد الفراء:

إن دهرا يلف شملى بسلمى ... لزمان يهم بالإحسان

الاستعارة فى كلام النبى والصحابة والأعراب

ومما فى كلام النبى صلى الله عليه وسلم، والصحابة رضى الله عنهم، ونثر الأعراب، وفصول الكتاب من الاستعارة قوله صلى الله عليه وسلم: «الخيل معقود بنواصيها الخير إلى يوم القيامة» .

وقال طفيل:

وللخيل أيام فمن يصطبر لها ... ويعرف لها أيامها الخير تعقب

وقول النبى صلى الله عليه وسلم: «كلما سمع هيعة «١» طار إليها» . وقوله صلى الله عليه وسلم: «أكثروا من ذكر هادم اللذات» .

وقال عليه الصلاة والسلام:

«البلاء موكل بالمنطق» . ورأى عليا مع فاطمة رضى الله عنهما فى بيت فرد عليهما الباب وقال: «جدع الحلال أنف الغيرة» .

وقال على رضى الله عنه: السفر ميزان القوم. وقوله: فأما و قد اتسع نطاق الإسلام فكل امرىء وما يختار. وقوله لابن عباس رضى الله عنه: ارغب راغبهم، واحلل عقدة الخوف عنهم. وقوله: العلم قفل ومفتاحه المسألة. وقوله: الحلم والأناة توأمان، نتيجتهما علو الهمة. وقوله لبعض الخوارج: والله ما عرفته حتى فغر الباطل فمه، فنجمت نجوم قرن الماعزة. وقال فى بعض **خطبه يصف الدنيا**: إن امرأ لم يكن منها فى فرحة، إلا أعقبته بعدها ترحه؛ ولم يلق من سرائها بطنا، إلا منحته من ضرائها ظهرا؛ ولم تظله فيها غيابة رخاء، إلا هبت عليه مزنة بلاء، ولم يمس منها فى جناح أمن، إلا أصبح منها على قوادم خوف.

وقال أبو بكر رضى الله عنه: إن الملك إذا ملك زهده الله فى ماله، ورغبه فيما." (١)

٣٧٩٢-الصناعتين: الكتابة والشعر العسكري، أبو هلال (٣٩٥)

"إذا شم أنف الضيف ألحق بطنه ... مراس الأواسي وامتحان الكرائم «١»

ويقولون: أنف الريح، وأنف النهار، ورعينا أنف الربيع؛ أى أوله.

قال امرؤ القيس «٢» :

قد غدا يحملنى فى أنفه ... لاحق الإطلين محبوك ممر «٣»

وروى بعض الشيوخ الثقات: فى أنفه- مضموم الألف، قال: هو من قوله:

كأس أنف. وروضة أنف.

وقال **أعرابى يصف البرق** «٤» :

إذا شيم أنف الليل أو مض وسطه ... سنا كابتسام العامرية شاغف

أراد أول الليل.

ومن بعيد الاستعارة، قول أعرابى «٥» :

ما زال مجنونا على است الدهر ... ذا جسد ينمى، وعقل يجرى

أى ينقص.

وسئل مسلم بن الوليد عن قول أبى نواس:

---

(١) الصناعتين: الكتابة والشعر العسكري، أبو هلال ص/٢٧٧

رسم الكرى بين الجفون محيل ... عفى عليه بكا عليك طويل

قال: إن كان قول أبى العذافر:

باض الهوى فى فؤادى وفرخ التذكار

حسنا، كان هذا حسنا.." (١)

٣٧٩٣-الصناعتين: الكتابة والشعر العسكري، أبو هلال (٣٩٥)

"وقوله «١» :

نزحت به ركى العين إنى ... رأيت الدمع من خير العتاد «٢»

وقوله «٣» :

ولين أخادع الزمن الأبى

وقوله «٤» :

فضربت الشتاء فى أخدعيه ... ضربة غادرته عودا ركوبا «٥»

وقوله «٦» :

تروح علينا كل يوم وليلة ... خطوب كأن الدهر منهن يصرع

وقوله «٧» :

ألا لا يمد الدهر كفا بسيىء ... إلى مجتدى نصر فتقطع للزند

وقوله «٨» :

والدهر ألأم من شرقت بلؤمه ... إلا إذا أشرقته بكريم

وقوله «٩» :

تحملت ما لو حمل الدهر شطره ... لفكر دهرا أى عبأيه أثقل

وقوله يصف قصيدة «١٠» :

تحل بقاع المجد حتى كأنها ... على كل رأس من يد المجد مغفر «١١»

لها بين أبواب الملوك مزامر ... من الذكر لم تنفخ ولا هى تزمر

وقوله «١٢» :

به أسلم المعروف بالشام بعدما ... ثوى منذ أودى خالد وهو مرتد." (٢)

٣٧٩٤-الصناعتين: الكتابة والشعر العسكري، أبو هلال (٣٩٥)

"وقيل لأبى داود- وابنته تسوس دابته- فى ذلك، فقال: كما أكرمتها بهوانى، معناه إن كانت تصوننى عن سياسة دابتى وتتبذل منى، فها إنى أصونها وأتبذل دونها بالقيام فى أمر معاشها، وإصلاح حالها؛ فأخذ اللفظ بعضهم فقال فى السلطان:

أهين لهم نفسى لأكرمها بهم ... ولن تكرم النفس التى لا تهينها

وقال بعضهم لعليل: إن أعلك الله فى جسمك، فقد أصحك من ذنوبك.

---

(١) الصناعتين: الكتابة والشعر العسكري، أبو هلال ص/٣٠٢

(٢) الصناعتين: الكتابة والشعر العسكري، أبو هلال ص/٣٠٤

وقال بعضهم: الكريم واسع المغفرة؛ إذا ضاقت المعذرة.

وقال كثير بن هراسة يوما لابنه: يا بنى، إن من الناس ناسا ينقصونك إذا زدتهم، وتهون عليهم إذا أكرمتهم؛ ليس لرضاهم موضع فتقصده، ولا لسخطهم موقع فتحذره؛ فإذا عرفت أولئك بأعيانهم فأبدلهم وجه المودة، وامنعهم موضع الخاصة؛ ليكون ما أبديت لهم من وجه المودة حاجزا دون شرهم، وما منعتهم من موضع الخاصة قاطعا بحرمتهم.

وقال خالد بن صفوان لرجل يصف له رجلا: ليس له صديق فى السر، ولا عدو فى العلاني ة .

وقال آخر: فى العمل ما هو ترك للعمل، ومن ترك العمل ما هو أكثر العمل «١» .

وقال آخر: إنا لا نكافىء من عصى الله فينا بأكثر من أن نطيع الله فيه.

وقال الحسن: كثرة النظر إلى الباطل تذهب بمعرفة الحق من القلب.

وقال سهل بن هرون: من طلب الآخرة طلبته الدنيا حتى توفيه رزقه فيها، ومن طلب الدنيا طلبه الموت حتى يخرجه منها.

وكتب رجل إلى محمد بن عبد الله: إن من النعمة على المثنى عليك ألا يخاف الإفراط، ولا يأمن التقصير، ولا يحذر أن تلحقه نقيصة الكذب، ولا ينتهى به المدح إلى غاية إلا وجد فى فضلك عونا على تجاوزها.." (١)

٣٧٩٥-الصناعتين: الكتابة والشعر العسكري، أبو هلال (٣٩٥)

"وقال المنصور: لا تخرجوا من عز الطاعة إلى ذل المعصية. ووصف أعرابى غلاما فقال: ساع فى الهرب، قطوف «١» فى الحاجة.

وكتب سعيد بن حميد فى كتاب فتح: ظنا كاذبا لله فيه حتم صادق، وأملا خائنا لله فيه قضاء نافذ.

وقال الأفوه الأودى: سهما تقر به العيون وإن كان قليلا خير مما وجلت به القلوب وإن كان كثيرا. ونحوه قول الشاعر:

ألا كل ما قرت به العين صالح

ومن الأشعار فى الطباق قول زهير «٢» :

ليث بعثر يصطاد الرجال إذا ... ما الليث كذب عن أقرانه صدقا «٣»

وقول امرىء القيس «٤» :

مكر مفر مقبل مدبر معا ... كجلمود صخر حطه السيل من عل

وقول الطفيل الغنوى يصف فرسا:

بساهم الوجه لم تقطع أباجله ... يصان وهو ليوم الروع مبذول «٥»

وقول الآخر «٦» :

رمى الحدثان نسوة آل حرب ... بمقدار سمدن «٧» له سمودا

فرد شعورهن السود بيضا ... ورد وجوههن البيض سودا

وقال حسين بن مطير «٨» :

ومبتلة الأرداف زانت عقودها ... بأحسن مما زينتها عقودها." (٢)

٣٧٩٦-الصناعتين: الكتابة والشعر العسكري، أبو هلال (٣٩٥)

---

(١) الصناعتين: الكتابة والشعر العسكري، أبو هلال ص/٣١٠

(٢) الصناعتين: الكتابة والشعر العسكري، أبو هلال ص/٣١٢

"وقال النابغة «١» :

ولا يحسبون الخير لا شر بعده ... ولا يحسبون الشر ضربة لازب

وقال بيهس بن عبد **الحرث، يصف الشيب**:

حتى كأن قديمه وحديثه ... ليل تلفع مدبرا بنهار

فطابق بين قديم وحديث، وليل ونهار؛ فأخذه الفرزدق، فقال «٢» :

والشيب ينهض فى الشباب كأنه ... ليل يصيح بجانبيه نهار

طابق بين الشيب والشباب، والليل والنهار؛ وهذا أحسن من قول بيهس سبكا ورصفا، وفيه نوع آخر من البديع، وهو «يصيح بجانبيه نهاره» أخذه من قول الشماخ:

ولاقى بصحراء الإهالة ساطعا ... من الصبح لما صاح بالليل نفرا

وقال أبو دواد قبله:

تصيح الردينيات فى حجباتهم ... صياح العوالى فى الثقاف المثقب

وقال آخر:

تصيح الردينيات فينا وفيهم ... صياح بنات الماء أصبحن جوعا

وقال آخر فى صفة قوس:

فى كفه معطية منوع «٣»

وقال آخر:

مرحت وصاح المرو من أخفافها «٤»

وقال آخر فى صفة ناقة:

خرقاء إلا أنها صناع «٥»." (١)

٣٧٩٧-الصناعتين: الكتابة والشعر العسكري، أبو هلال (٣٩٥)

"الفصل الثالث فى ذكر التجنيس

التجنيس أن يورد المتكلم كلمتين تجانس كل واحدة منهما صاحبتها فى تأليف حروفها على حسب ما ألف الأصمعى كتاب الأجناس.

فمنه ما تكون الكلمة تجانس الأخرى لفظا واشتقاق معنى، كقول الشاعر:

يوما خلجت على الخليج نفوسهم ... عصبا وأنت لمثلها مستام

خلجت: أى جذبت، والخليج: بحر صغير يجذب الماء من بحر كبير؛ فهاتان اللفظتان متفقتان فى الصيغة واشتقاق المعنى والبناء «١» ، ومنه ما يجانسه فى تأليف الحروف دون المعنى، كقول الشاعر «٢» :

فأرفق به ان لوم العاشق اللوم

وشرط بعض الأدباء من هذا الشرط فى التجنيس وخالفه فى الأمثلة فقال:

وممن جنس تجنيسين فى بيت زهير، فى قوله «٣» :

بعزمة مأمور مطيع وآمر ... مطاع فلا يلفى لحزمهم مثل

---

(١) الصناعتين: الكتابة والشعر العسكري، أبو هلال ص/٣١٤

وليس المأمور والآمر والمطيع وآمر ... مطاع فلا يلفى لحزمهم مثل

وليس المأمور والآمر والمطيع المطاع من التجنيس، لأن الاختلاف بين هذه الكلم ا ت لأجل أن بعضها فاعل، وبعضها مفعول به؛ وأصلها إنما هو الأمر والطاعة.

وكتاب الأجناس الذى جعلوه لهذا الباب مثالا إنما يصف على هذه السبيل، ويكون المطيع مع المستطيع، والآمر مع الأمير تجنيسا.

وجعل أيضا من التجنيس قول الآخر:

ذو الحلم منا جاهل دون ضيفه ... وذو الجهل منا عن أذاه حليم

(٢١- الصناعتين)." (١)

٣٧٩٨-الصناعتين: الكتابة والشعر العسكري، أبو هلال (٣٩٥)

"وقوله «١» :

قرت بقران عين الدين وانشترت ... بالأشترين عيون الشرك فاصطلما «٢»

فهذا مع غثاثة لفظه وسوء التجنيس فيه يشتمل على عيب آخر، وهو أن انشتار العين لا يوجب الاصطلام، وقوله «٣» :

إن من عق والديه لملعو ... ن ومن عق منزلا بالعقيق

وقوله «٤» :

خشنت عليه أخت بنى خشين

وهذا فى غاية الهجانة والشناعة.

وقد جاء فى أشعار المتقدمين من هذا الجنس نبذ يسير منه قول امرىء القيس «٥» :

وسن كسنيق سناء وسنما ... ذعرت بمدلاج الهجير نهوض «٦»

ولم يعرف الأصمعى وأبو عمرو معنى هذا البيت، وقال الأعشى «٧» :

وقد غدوت إلى الحانوت يتبعنى ... شاو مشل شلول شلشل شول

تبعه مسلم بن الوليد، فقال «٨» :

سلت وسلت ثم سل سليلها ... فأتى سليل سليلها مسلولا

وقال أبو الغمر يصف السحاب:

نسجته الجنوب وهى صناع ... فترقى كأنه حبشى

وقرى كل قرية كان يقرو ... ها قرى لا يجف منه قرى

وهذا مستهجن لا يجوز لمتأخر أ ن يجعله حجة فى إتيان مثله؛ لأن هذا وأمثاله شاذ معيب، والعيب من كل أحد معيب، وإنما الاقتداء فى الصواب لا فى الخطأ.." (٢)

٣٧٩٩-الصناعتين: الكتابة والشعر العسكري، أبو هلال (٣٩٥)

"وتضحى فتيت المسك فوق فراشها ... نئم الضحا لم تنتطق عن تفضل

أراد أنها مكفية؛ ونئومة الضحا وترك الانتطاق للخدمة يردفان الكفاية؛ فعبر بهما عنها وأراد أنها من أهل الترف والنعمة فتستعمل المسك

---

(١) الصناعتين: الكتابة والشعر العسكري، أبو هلال ص/٣٢١

(٢) الصناعتين: الكتابة والشعر العسكري، أبو هلال ص/٣٣٥

الكثير فينتثر فى فراشها وهذه الحال تردف الترف والنعمة؛ وقول عمر بن أبى ربيعة «١» :

بعيدة مهوى القرط أما لنوفل ... أبوها وأما عبد شمس وهاشم

فأراد أن يصف طول عنقها فأتى بما دل عليه من طول مهوى القرط، وبعد مهوى القرط ردف لطول العنق. وقول الخنساء «٢» :

ومخرق عنه القميص تخاله ... بين البيوت من الحياء سقيما

أرادت وصفه بالجود فجعلته مخرق القميص، لأن العفاة يجذبونه؛ فتمزيق قميصه ردف لجوده. وقول الشاعر «٣» :

طويل نجاد السيف لا متضائل ... ولا رهل لباته وبآدله «٤»

أراد وصفه بطول القامة، فذكر طول نجاده، لأن طوله ردف لطول القامة.

وقد أدخل بعض من صنف فى هذا أمثلة باب الأرداف فى باب المم اثلة، وأمثلة باب المماثلة فى باب الأرداف، فأفسد البابين جميعا، فلخصت ذلك وميزته وجعلت كلا فى موضعه، وفيه دقة وإشكال.." (١)

٣٨٠٠-الصناعتين: الكتابة والشعر العسكري، أبو هلال (٣٩٥)

"وقال النابغة «١» :

فإنك سوف تحلم أو تناهى ... إذا ما شبت أو شاب الغراب

مثال الغلو من النثر

ومثال الغلو من النثر قول امرأة من العجم كانت لا تظهر إذا طلعت الشمس فقيل لها فى ذلك، فقالت: أخاف أن تكسفنى. وقال أعرابى: لنا تمرة فطساء جرداء؛ تضع التمرة فى فيك، فتجد حلاوتها فى كعبك. وقيل لأعرابى: ما حضر «٢» فرسك؟ قال: يحضر ما وجد أرضا. ووصف أعرابى فرسه، فقال: إن الوابل ليصيب عجزه؛ فلا يبلغ إلى معرفته حتى أبلغ حاجتى. وذم أعرابى رجلا، فقال: يكاد يعدى لؤمه من تسمى باسمه.

وكتب بعضهم يصف رجلا، فقال: أما بعد، فإنك قد كتبت تسأل عن فلان، كأنك قد هممت بالقدوم عليه، أو حدثت نفسك بالوفود إليه، فلا تفعل، فإن حسن الظن به لا يقع إلا بخذلان الله تعالى، وإن الطمع فيما عنده لا يخطر على القلب إلا بسوء التوكل على الله تعالى، والرجاء لما فى يديه لا ينبغى إلا بعد اليأس من رحمة الله تعال ى؛ لا يرى إلا أن الإقتار الذى نهى الله عنه هو التبذير الذى يعاقب عليه، والاقتصاد الذى أمر به هو الإسراف الذى يغضب منه، وأن الصنيعة مرفوعة، والصلة موضوعة، والهمة مكروهة، والثقة منسوخة، والتوسع ضلالة، والجود فسوق، والسخاء من همزات الشياطين، وأن مواساة الرجل أخاه من الذنوب الموبقة، وإفضاله عليه إحدى الكبائر المرهقة، وأن الله تعالى لا يغفر أن يؤثر المرء على نفسه، ويغفر ما دون ذلك لمن يشاء، ومن آثر على نفسه فقد ضل ضلالا بعيدا، وخسر خسرانا مبينا؛ كأنه لم يسمع بالمعروف إلا فى الجاهلية الذين قطع الله دابرهم، ومحا معالمهم، ونهى المسلمين عن اتباع آثارهم، وحظر عليهم أن يختاروا مثل اختيارهم، يظن أن الرجفة لم تأخذ أهل مدين إلا لسخاء كان فيهم، ولم تهلك عادا بالريح العقيم." (٢)

٣٨٠١-الصناعتين: الكتابة والشعر العسكري، أبو هلال (٣٩٥)

"وقال أبو نواس يصف قدرا:

يغص بحيزوم الجرادة صدرها ... وينضج ما فيها بعود خلال

---

(١) الصناعتين: الكتابة والشعر العسكري، أبو هلال ص/٣٥٢

(٢) الصناعتين: الكتابة والشعر العسكري، أبو هلال ص/٣٥٨

وتغلى بذكر النار من غير حرها ... وتنزلها عفوا بغير جعال

هى القدر قدر الشيخ بكر بن وائل ... ربيع اليتامى عام كل هزال

وقال آخر فى خلاف ذلك:

بقدر كأن الليل شحمة قعرها ... ترى الفيل فيها طافيا لم يقطع

ومن الإفراط قول المؤمل:

من رأى مثل حبتى ... تشبه البدر إذ بدا

تدخل اليوم ثم تد ... خل أرادفها غدا

ومثله قول الآخر:

أنت فى البيت وعرن ... ينك فى الدار يطوف

ومثله:

لقد مر عبد الله فى السوق راكبا ... له حاجة من أنفه ومطرق

وعنت له فى جانب السوق مخطة ... توهمت أن السوق منها سيغرق

فأقذر به أنفا وأقذر بربه ... على وجهه منه كنيف معلق

ومثله فى الإفراط قول آخر فى إمام بطىء القراءة:

إن قرأ «العاديات» فى رجب ... لم تفن آياتها إلى رجب

بل هو لا يستطيع فى سنة ... بختم «تبت يدا أبى لهب»

وقال ابن مقبل:

يقلقل من ضغم اللجام لهاته ... تقلقل عود المرخ فى الجعبة الصفر

وقال إبراهيم بن العباس «١» :

يا أخا لم أر فى الدهر خلا ... مثله أسرع هجر ووصلا." (١)

٣٨٠٢-الصناعتين: الكتابة والشعر العسكري، أبو هلال (٣٩٥)

"وكان ما كان مما لست أذكره ... فظن شرا ولا تسأل عن الخبر

فأكثر هذا الكلام كنايات.

مما عيب من الكناية

ومما عيب من هذا الباب ما أخبرنا به أبو أحمد، قال: قال أبو الحسن بن طباطبا **الأصبهانى يصف غلاما**:

منعم الجسم يحكى الماء رقته ... وقلبه قسوة يحكى أبا أوس

أى قلبه حجر، أراد والد أوس بن حجر، فأبعد التناول. فكتب إليه أبو مسلم قال: وأنشدنيها أبو مسلم، ولم ينسبها إلى نفسه:

أبا حسن حاولت إيراد قافية ... مصلبة المعنى فجاءتك واهيه

وقلت أبا أوس تريد كناية ... عن الحجر القاسى فأوردت داهيه

فإن جاز هذا فاكسرن غير صاغر ... فمى بأبى القرم الهمام معاويه

---

(١) الصناعتين: الكتابة والشعر العسكري، أبو هلال ص/٣٦٢

وإلا أقمنا بيننا لك جده ... فتصبح ممنونا بصفين ثانيه

أراد: فاكسرن فمى بصخر، وإلا أقمنا بيننا لك حربا وهو جد معاوية؛ وقال أبو نواس فى جلد عميرة:

إذا أنت أنكحت الكريمة كفئها ... فانكح حسينا راحة بنت ساعد

وقل بالرفا ما نلت من وصل ح رة ... لها راحة حفت بخمس ولائد

ومن شنيع الكناية، قول بعض المتأخرين «١» :

إني على شغفي بما فى خمرها «٢» ... لأعف عما فى سراويلاتها

وسمعت بعض الشيوخ يقول: الفجور أحسن من عفاف يعبر عنه بهذا اللفظ.

قال: وقريب من ذلك قول الآخر:

وما نلت منها محرما غير أنني ... إذا هى بالت بلت حيث تبول." (١)

٣٨٠٣-الصناعتين: الكتابة والشعر العسكري، أبو هلال (٣٩٥)

"ومن الاستطراد قول السموءل «١» :

وإنا أناس لا نرى القتل سبة ... إذا ما رأته عامر وسلول

فقوله: «إذا ما رأته عامر وسلول» استطراد.

وقال الآخر:

إذا ما اتقى الله الفتى وأطاعه ... فليس به بأس وإن كان من عكل

وقول زهير «٢» :

إن البخيل ملوم حيث كان ول ... كن الجواد على علاته «٣» هرم

ومن ظريف الاستطراد قول مسلم:

أجدك ما تدرين أن رب ليلة ... كأن دجاها من قرونك ينشر

لهوت بها حتى تجلت بغرة ... كغرة يحيى حين يذكر جعفر

وقال أبو تمام «٤» :

وسابح هطل التعداء هتان ... على الجراء أمين غير خوان

أظمى الفصوص ولم تظمأ «٥» عرائكه ... فخل عينيك فى ظمآن ريان

فلو تراه مشيحا والحصى زيم «٦» ... تحت السنابك من مثنى ووحدان

أيقنت- إن لم تثبت- أن حافره ... من صخر تدمر أو من وجه عثمان

فبينا يصف قوائم الفرس خرج إلى هجاء عثمان؛ وهو من قول الأعرابى:

لو صك بوجهه الحجارة لرضها، ولو خلا بالكعبة لسرقها.

ومثله قول ابن المعتز:

---

(١) الصناعتين: الكتابة والشعر العسكري، أبو هلال ص/٣٧٠

لو كنت من شيء خلافك لم تكن ... لتكون إلا مشجبا فى مشجب

يا ليت لى من جلد وجهك رقعة ... فأقد منها حافرا للأشهب." (١)

٣٨٠٤-الصناعتين: الكتابة والشعر العسكري، أبو هلال (٣٩٥)

"وقال الربيع بن ضبع:

فنيت ولا يفنى صنيعى ومنطقى ... وكل امرىء إلا أحاديثه فان

وقال أعرابى يصف قوسا:

خرقاء إلا أنها صناع

وقال آخر فى الخيل:

منها الدجوجى ومنها الأرمك «١» ... كالليل إلا أنها تحرك." (٢)

٣٨٠٥-ديوان المعاني العسكري، أبو هلال (٣٩٥)

"(ليث بعثر يصطاد الرجال إذا ... ما الليث كذب عن أقرانه صدقا)

(يطعنهم ما ارتموا حتى إذا ظعنوا ... ضارب حتى إذا ما ضاربوا اعتنقا)

وصفة بالتقدم على كل حال. وقل أحد منهم لم يصف نفسه بالتأخر، قال حصين ابن حمام:

(تأخرت أستبقي الحياة فلم أجد ... لنفسي حياة مثل أن أتقدما)

(فلسنا على الأعقاب تدمى كلومنا ... ولكن على أقدامنا تقطر الدما)

ذكر أنه تأخر ثم رأى أن التقدم أحرز لظفر يعيش به عزيزا أو موت يموته شريفا. وأخبرنا أبو أحمد رحمه الله تعالى عن أبيه عن علي قال قال المهدي لابن داب أنشدني أحسن ما قيل في وصف الفتى الشجاع فأنشده للشماخ

(وأشعث قد قد السفار قميصه ... يجر شواء بالعصا غير منضج)

(دعوت إلى مانبني فأجابني ... كريم من الفتيان غير مزلج)

(فتى يملأ الشيزى ويروي سنانه ... ويضرب في رأس الكمي المدجج)

فالتفت إلى عبد الله بن مالك الخزاعي وقال هذه صفتك. وقالوا أشجع بيت ق ا لته العرب قول كعب بن مالك:

(نصل السيوف إذا قصرن بخطونا ... قدما ونلحقها إذا لم تلحق)

ورأى بعض العرب سيفا فقال ما أجوده لولا قصر فيه فقال صاحبه نصله بخطوة فقال الرجل تلك الخطوة أشد من مشيتي إلى الصين.

وأبلغ ما قيل في سعة الخطو في الحرب قول أبي تمام:

(خطو ترى الصارم الهندي منتصرا ... به من المارن الخطى منتصفا)." (٣)

٣٨٠٦-ديوان المعاني العسكري، أبو هلال (٣٩٥)

"(كم هابط صاعد من بعد مهبطه ... وغائر منجد من بعد ما غارا)

(ثقلت في كفه الميزان فإنكدرت ... تهوي وشال خفاف الناس أقدارا)

---

(١) الصناعتين: الكتابة والشعر العسكري، أبو هلال ص/٣٩٩

(٢) الصناعتين: الكتابة والشعر العسكري، أبو هلال ص/٤٠٩

(٣) ديوان المعاني العسكري، أبو هلال ١/١١٥

(صبرا فكم ناهض من بعد وقعته ... يوما وكم واقع من بعد ما طارا)

(لا بني سمير صروف غير غافلة ... يحسن نقضا كما أحسن امرارا)

وقال:

(وتابع بعد الفتح قوما سبقتهم ... فلم أنافي نعماك ردف وهم صدر)

(ولم يصف من شئ صفاء طويتي ... فلم شربهم صفو ولم مشربي كدر)

(وما جاء مدح مثل مدحي فيكم ... فلم كسبهم مد ولم مكسبي جزر)

(ومالي لا أنفك أنعي مسندا ... ولي منكم ظهر وما مثلكم ظهر)

(لعمري لقد غوثت غير مقصر ... لتجبر من مالي وقد أمكن الجبر)

(وكم قائل أبلغت فيما تقوله ... فقلت له غنيت لو ساعد الزمر)

وقلت

(قد كنت توليني الحسنى وتكرمني ... وكنت أشكر ماتأنى من الحسن)

(فما بدا لك في جود ومكرمة ... تجري من المجد مجرى الروح في البدن)

(أرجع إلى الحالة الأولى فإن لنا ... شكرا يكون لها من أوفر الثمن)

(وحسن أحدوثة لو كنت تبصرها ... حسبتها غرة في جبهة الزمن)

(أزكى من المسك في أصداغ غانية ... كأنها قمر أوفى على غصن)

وللصاحب بن عباد في الإستزادة والعتاب أبيات لم يمر بي من شعره أجود منها فمنها:

(سيشهد أبناء المفاخركلهم ... بأن مضيع الأكرمين مضيع)

(يزعزعك الواشون عن حومة العلا ... وكان بعيدا أن يزعزع لعلع)

وقدطرف البحتري في قوله يستبطئ محمد بن العباس الكلابي:

(المئة الدينار منسية ... في عدة أشبعتها خلفا)

(لا صدق إسماعيل فيها ولا ... وفاء إبراهيم إذ وفى)." (١)

٣٨٠٧-ديوان المعاني العسكري، أبو هلال (٣٩٥)

"(لو كان عرضك مثلها ... كنت الممدح في الأمم)

(أو كان فعلك مثل قولك ... كنت تاريخ الكرم)

ومن أبخل بيت قيل:

(وما روحتنا لتذب عنا ... ولكن خفت مرزئة الذباب)

وقال أبو نواس يصف قدرا:

(يغص بحلقوم الجرادة صدرها ... وينضح ما فيها بعود خلال)

(وتغلى بذكر النار من غير حرها ... وتنزلها عفوا بغير جمال)

(هي القدر قدر الشيخ بكر بن وائل ... ربيع اليتامى عام كل هزال)

---

(١) ديوان المعاني العسكري، أبو هلال ١٦٧/١

وقال ابن الرومي:

(رأى البخل طبا فهو يحمي ويحتمي ... فلست ترى في بيته غير جائع)

ومن أجود ما قيل في زيادة البخل والشح مع زيادة المال قول ابن الرومي:

(إذا غمر المال البخيل وجدته ... يزيد به يبسا وإن ظن يرطب)

(وليس عجيبا ذاك منه فأنه ... إذا غمر الماء الحجارة تصلب)

وهو مأخوذ من قول بعض حكماء الهند. وأنشدنا أبو أحمد عن أبيه عن أبي طاهر:

(رغيفك في الحجاب عليه قفل ... وحراس وأبواب منيعه)

(رأوا في بيته يوما رغيفا ... فـقال لضيفه هذا وديعة)

وأنشدنا عنه:

(له حاجب دونه حاجب ... وحاجب حاجبه محتجب)

وقال أبو تمام:

(لا تكلفن وأرض وجهك صخرة ... في غير منفعة مؤونة حاجب)." (١)

٣٨٠٨-ديوان المعاني العسكري، أبو هلال (٣٩٥)

"ومن جيد ما قيل في الحديث ومشهوره قول ابن الرومي:

(ولقد سئمت مآربي ... فكأن أطيبها خبيث)

(إلا الحديث فإنه ... مثل اسمه أبدا حديث)

وقلت:

(وحديث كأنه عقد ريا ... بت أرويه للرجال وتروي)

(وحديث الرجال روضة أنس ... بات يرعاه أهل نبل وسرو)

ومن جيد ما قيل في الحياء ما

أخبرني به عم أبي قال قال أبو العباس الفضل ابن محمد اليزيدي قال قال الهيثم قال لنا صالح بن حسان يوما هل تعرفون بيتا شريفا في امرأة خفرة؟ قلنا نعم بيت حاتم إذ يقول:

(يضيء بها البيت القليل خصاصه ... إذا هي ليلا حاولت أن تبسما)

قال **لم يصف شيئا**، قلنا فبيت الأعشي:

(كأن مشيتها من بيت جارتها ... مر السحابة لا ريث ولا عجل)

قال قد جعلها خرجت وهذا ضد الخفر، قلنا فهات ما عندك قال قول أبي قيس بن الأسلت:

(ويكرمها جاراتها فيزرنها ... وتعتل عن إتيانهن فتعتذر)

أجود ما قيل في العناق قول بكر بن خارجة:

(إني رأيتك في نوم تـعانقني ... كما تعانق لام الكاتب الألفا)

وهذا من المقلوب لأن الألف تعانق اللام، ويجوز أن يحتج له بأن يقال الألف لا تعانق اللام إلا واللام معانقة لها. ومن أطرف ما قيل

---

(١) ديوان المعاني العسكري، أبو هلال ١٨٧/١

في ذلك قول ابن المعتز:

(كأنني عانقت ريحانة ... تنفست في ليلها البارد)

(فلو ترانا في قميص الدجى ... حسبتنا من جسد واحد)

وقلت في نحو ذلك:." (١)

٣٨٠٩-ديوان المعاني العسكري، أبو هلال (٣٩٥)

"وقال أحمد المادرائي:

(عاقر الراح ودع نعت الطلل ... واعص من لامك فيها وعذل)

(غادها واسع لها واغربها ... وإذا قيل نصابا قل أجل)

(إنما دنياك فاعلم ساعة ... أنت فيها وسوى ذاك أمل)

ولابن بسام:

(واصل خليلك وإنما الدنيا ... مواصلة الخليل)

(وانعم ولا تتعجل المكروه ... من قبل النزول)

(بادر بما تهوى فما ... تدري متى وقت الرحيل)

(وارفض مقالة لائم ... إن الملام من الفضول)

وقد أجاد ديك الجن في قوله يصف السكر، واسمه عبد السلام بن رغبان الحمصي:

(أستغفر الله لذنبي كله ... قتلت إنسانا بغير حله)

(وانصرم الليل ولم أصله ... والسكر مفتاح لهذا كله)

قد أوطأ إلا أنه أصاب المعنى. وقال أيضا:

(مشعشعة من كف طبي كأنما ... تناولها من خده فأدارها)

(فظلت بأيدينا نتعتع روحها ... وتأخذ من أقدامنا الراح ثارها)

وهذا معنى بديع حسن أخذه أبو تمام منه وكان كثير الأخذ منه فقال:

(إذا اليد نالتها ب و تر توقدت ... على ضعفها ثم استقادت من الرجل)

وبيت عبد السلام أجود منه. أحسن ما قيل في وصف الساقي إذا أخذ الكأس قول الآخر:." (٢)

٣٨١٠-ديوان المعاني العسكري، أبو هلال (٣٩٥)

"(وكأس شربت على لذة ... وأخرى تداويت منها بها)

كل من أخذ هذا المعنى منه قصر في العبارة عنه ولا يجوز أن يؤتى بمثله، قال أبو نواس

(وداوني بالتي كانت هي الداء ...)

فحشا الكلام بمالا وجه له وهو قوله كانت هي الداء، وقال المجنون

(كما يتدواى شارب الخمر بالخمر ...)

---

(١) ديوان المعاني العسكري، أبو هلال ٢٤٣/١

(٢) ديوان المعاني العسكري، أبو هلال ٣١٦/١

ولا يقع هذا مع قول الأعشى موقعا، ومثله قول البحتري:

(تدوايت من ليلى بليلى فما اشتفى ... من الداء من قد بات بالداء يشتفي)

ومن جيد ما قيل في الدنان والزقاق قول الأخطل

(أناخوا فجروا شاصيات ...)

وقد مر. وقد أحسن ابن المعتز في صفة الدنان:

(ودنان كمثل صف رجال ... قد أقيموا ليرقصوا دستبندا)

وقال العلوي الأصفهاني في الزق:

(عجبت من حبشي لا حراك به ... لا يدرك الثأر إلا وهو مذبوح)

(طورا يرى وهو بين الشرب مضطجع ... رغو الزقاق وطورا وهو مشبوح)

وفي ألفاظ العلوي زيادة على معناه في أكثر شعره، وأخذ البيت الأول من قول **بشار يصف ركب** المرأة:

(وصاحب مطرق في طول صحبته ... لا ينفع الدهر إلا وهو محموم)

وإن كان المعنيان مختلفين إلا أن حذوا الكلامين حذوا واحد. وقال ابن المعتز:

(إن غدا ملآن أمسى فارغا ... كأسير الرق أدى فعتق)

وقال القطامي:

(استودعتها رواقيدا مقيرة ... دكن الظواهر قد برنسن بالطين)

(مكافحات لحر الشمس قائمة ... كأنهن نبيط في تبابين)

وقال آخر:

(تحسب الزق إذا أسندته ... حبشيا قطعت منه الشوى)

وقال العلوي **الأصفهاني يصف شرابا** في ظرف خزف:

(مخدرة مكنونة قد تكشفت ... كراهبة بين الحسان الأوانس)." (١)

٣٨١١-ديوان المعاني العسكري، أبو هلال (٣٩٥)

"(يا ليلة نسي الزمان بها ... أحداثه كوني بلا فجر)

(راح الصباح ببدرها ووشت ... فيها الصبا بمواقع القطر)

(ثم انقضت والقلب يتبعها ... في حيث ما سقطت من الدهر)

وقلت:

(وصلت نعم ولكن صلة ... تشبه اللحظة في انتقالها)

(لست أدري أتمتعت بها ... أم بزور الزور من خيالها)

(ومضى الليل سريعا مثلما ... أنشطت دهماء من عقالها)

(الفصل الثالث من الباب السادس)

(في ذكر الصباح والشمس والنهار وما يجري مع ذلك) أجود ما قيل في الصباح من شعر الأعراب:

---

(١) ديوان المعاني العسكري، أبو هلال ٣٢٩/١

أخبرنا أبو أحمد

أخبرنا أبو بكر ابن دريد عن أبي حاتم عن الأصمعي قال نزلت بقوم من غني وقد جاوروا قبائل من بني عامر بن صعصعة فحضرت ناديهم وهناك شيخ طويل الصمت عالم بالشعر قد جعل الناس يأتونه من كل ناحية فيجلسون إليه وينشدون أشعارهم فإذا سمع الشعر الجيد قرع الأرض بمحجنة فينفذ حكمه على من حضر منهم بشاة إذا كام ذا غنم وابن مخاض إن كان ذا إبل فذبح أو نحر لأهل الوادي فقال حضرتهم يوما والشيخ جالس فأنشده **بعضهم يصف القطا**:

(غدت في رعيل ذي أداوى منوطة ... بلباتها مربوعة لم تمرح)

(إذا سربخ عطت مجال سرائه ... تمطت فحطت بين أرجاء سربخ)

فقرع الشيخ الأرض بمحجنة وهو صامت، ثم أنشده **آخر يصف ليلة**:." (١)

٣٨١٢-ديوان المعاني العسكري، أبو هلال (٣٩٥)

"وقال ابن المعذل:

(عشية حياني بورد كأنه ... خدود أضيفت بعضهن إلى بعض)

وقلت:

(قومي انظري وردا كخدك أحمرا ... ترك الربيع وراءه وتقدما)

(قد ضمه برد ففتقه ندى ... كالصب قبل فاك ثم تبسما)

ولم أجد في تشبيه الورد أبدع مما ذكرته، وتشبيهه بالخد تشبيه مصيب ولكني تركت الإكثار منه لشهرته وكثرته ويقال للوردة الحمراء الحوجة وللبيضاء الوتيرة ويشبه بها قرحة الفرس قال عمرو بن معدي كرب:

(تباري قرحة مثل ... الوتيرة لم تكن معدا)

وقد أحسن علي بن الجهم في **قوله يصف الورد**

(كأنهن يواقيت يطيف بها ... زمرد وسطها شذر من الذهب)

وهو من قول أزدشير: الورد ياقوت أحمر وأصفر ودر أبيض على كراسي زبرجد يتوسطه شذور ذهب. وقال البحتري:

(وقد نبه النيروز في غلس الدجى ... أوائل ورد كن بالأمس نوما)

(يفتحه برد الندى فكأنه ... يبث حديثا كان قبل مكتما)

وقلت في تفضيل الورد على النرجس:

(أفضل الورد على النرجس ... لا أجعل الأنجم كالأشمس)

(ليس الذي يعقد في مجلس ... مثل الذي يمثل في المجلس)

وقال ابن بسام:

(مداهن من يواقيت منضدة ... على الزمرد في أوساطها الذهب)

(كأنه حين يبدء من مطالعه ... صب يقبل صبا وهو مرتقب)

---

(١) ديوان المعاني العسكري، أبو هلال ٣٥٤/١

ومن الياقوت الأزرق والأصفر والأحمر وليس في البيت دليل على أنه أراد الأحمر دون الأزرق فهو معيب من هذه الجهة. وقلت في الورد على الشجر:." (١)

٣٨١٣-ديوان المعاني العسكري، أبو هلال (٣٩٥)

"عن مثل آذان الحمر ثم يصير مثل اللؤلؤ ثم يعود كالزمرد الأخضر ثم يصير كالياقوت الأحمر والأصفر ثم يرطب فيكون كأطيب فالوذ اتخذ ثم يجف فيكون عصمة للمقيم وزادا للمسافر فإن كان رسلي صدقوني فهي الشجرة التي نبتت على مريم بنت عمران. فكتب عمر إليه: إن رسلك صدقوك وهي شجرة مريم فاتق الله ولا تتخذ عيسى إلها من دون الله. وهذه تشبيهات مصيبة أخذها عبد الصمد بن المعذل فقال يصف النخل:

(حدائق ملتفة الجنان ... رست بشاطى ترع ريان)

(تمتاز بالإعجاز للإذقان ... لا ترهب المحل من الأزمان)

(ولا توقي ختل الذؤبان ... ولا ترى ناشدة الرعيان)

(ولا تخاف عرة الأوطان ... سحم الرؤوس كمت الأبدان)

(لها بيوم البارح الحنان ... مثل تناصي الخرد الحسان)

(إذ هي أبدت زينة الرهبان ... لاحت بكافور على إهان)

(يطلع منها كيد الانسان ... إذا بدت ملمومة البنان)

(علت بورس أو بزعفران ... حتى إذا شبه بالآذان)

(م ن حمر الوحش الذي عيان ... وهذا لفظ زائد على معناه)

(شققه علجان ماهران ... من لؤلؤ صيغ على قضبان)

(مصوغة من ذهب خلصان ... ثم ترى للسبع والثمان)

(قد حال مثل الشذر في الجمان ... يضحك عن مشتبه الأقران)

(كأنه في باطن الأفنان ... زمرد لاح على التيجان)

(حتى إذا تم له شهران ... وانسدلت عتاكل القنوان)

(كأنها قضب من العقيان ... فصلن بالياقوت والمرجان)

(من قاني أحمر أرجوان ... وفاقع أصفر كالنيران)

(مثل الأكاليل على الغواني)." (٢)

٣٨١٤-ديوان المعاني العسكري، أبو هلال (٣٩٥)

"وأيقنت بالغلبة لضراوة عادتها فإنها العلو والتمكين ولمن ناوأها الذل والتوهين خصت بذاك على العرب أجمعين. ومما يجري مع ذلك ما أخبرنا به أبو القسم عن العقدي عن أبي جعفر قال أنشد جرير هشام بن عبد الملك:

(لقومي أحمي للحقيقة منكم ... وأضرب للجبار والنقع ساطع)

(وأوثق عند المردفات عشية ... لحاقا إذا ما جرد السيف لامع)

---

(١) ديوان المعاني العسكري، أبو هلال ٢٣/٢

(٢) ديوان المعاني العسكري، أبو هلال ٤٠/٢

فقال هشام لم تركت نساءك حتى أردفن ألا جعلتهن كنسوة المخبل فما سمعنا بعربيان قط أمنع منهن حيث يقول:

(وساقطة كور الخمار حيية ... على ظهر عرى زال عنها جلالها)

(تشد يديها بالسنام وقد رأت ... مسومة يأوي إليها رعالها)

(نزلنا فساقينا الكماة دماءها ... سجال المنايا حيث تسقي سجالها)

وأجود ما قيل في ثبات الرجال في الحرب قول الحرث بن عباد:

(قربا مربط النعامة مني ... لقحت حرب وائل عن حيال)

(قرباها فأن كفي رهن ... أن تزول الجبال قبل الرجال)

وقد وصف الله ذلك في كتابه فقال ﴿إن الله يحب الذين يقاتلون في سبيله صفا كأنهم بنيان مرصوص﴾ **ولم يصف أحد** من المتقدمين والمتأخرين القتال في المراكب إلا البحتري:

أخبرنا به أبو أحمد قال

أخبرنا الصولي قال سمعت عبد الله بن المعتزيقول لو لم يكن للبحتري إلا قصيدته السينية في وصف إيوان كسرى فليس للعرب سينية مثلها، وقصيدته في البركة

(ميلوا إلى الدار من ليلى نحييها ...)

واعتذاراته في قصائده إلى الفتح التي ليس للعرب بعد اعتذرات النابغة إلى النعمان مثلها، وقصيدته في دينار بن عبد الله التي وصف فيها ما لم يصفه أحد قبله أولها

(ألم تر تغليس الربيع المبكر ...)

ووصف حرب المراكب في البحر لكان أشعر الناس في زمانه فكيف إذا أضيف إلى هذا صفاء مدحه ورقة تشبيهه. وكان كثيرا ما ينشد له ويعجب من جودته." (١)

٣٨١٥-ديوان المعاني العسكري، أبو هلال (٣٩٥)

"(كأن ارماحه تعطي إذا عملت ... تحت العجاجة أسماعا وأبصارا)

ومن أحسن ما قيل في تقسيم الخيل في الحرب قول النابغة

أخبرنا أبو أحمد قال أنشدنا محمد بن يحيى قال أنشدنا المبرد قول النابغة وذكر أنه أحسن ما قيل في تقسم الخيل في الحرب:

(خيل صيام وخيل غير صائمة ... تحت العجاج وخيل تعلك اللجما)

قال ثعلب قلت لابن الأعرابي الصائمة التي لا تصهل وغير الصائمة التي تصهل فما هذه الأخرى؟ قال التي تعلك اللجم في الكمين.

أخذه محمد بن مسلمة **البشرى يصف تأديبه** فرسه:

(عودته فيما يزور حبائبي ... إمهاله وكذاك كل مخاطر)

(فإذا احتبى قربوسه بعنانه ... علك الشكيم إلى إنصراف الزائر)

ومن أجود ما قيل في ارتفاع الغبار ولمعان الأسنة فيه من قديم الشعر قول النابغة:

(تبدو كواكبه والشمس طالعة ... نورا بنور وإظلاما بأظلام)

قالوا أراد قول الناس: لأرينك الكواكب نهارا، وقالوا أراد توضح الأسنة في سواد ال عجاج. ومن أحسن ما قيل في ذلك قول بشار:

---

(١) ديوان المعاني العسكري، أبو هلال ٦٣/٢

(كأن مثار النقع فوق رؤوسنا ... وأسيافنا ليل تهاوى كواكبه)

النقع لا شمس ولا قمر ... إلا جبينك والمذروبة الشرع)

وقول ابن المعتز:

(وعم السماء النقع حتى كأنه ... دخان وأطراف الرماح شرار)

وأبلغ ما قيل في الإقدام والاقتدار على العدو قول بعضهم:

(عشية كنا بالخيار عليهم ... أنتقص من أعمارهم أم نزيدها)

ومن بديع المعاني في صفة اللقاء قول بعض الأعراب:

(على كل جرداء القرى أعوجية ... إذا طردت لم ينج منها طريدها)." (١)

٣٨١٦-ديوان المعاني العسكري، أبو هلال (٣٩٥)

"(فصيح إذا استنطقته وهو راكب ... وأعجم إن خاطبته وهو راجل)

(إذا ما امتطى الخمس اللطاف وأفرغت ... عليه شعاب الفكر وهي حوافل)

(أطاعته أطراف الرماح وقوضت ... لنجواه تقويض الخيام الجحافل)

(إذا استفزر الذهن الذكي وأقبلت ... أعاليه في القرطاس وهي أسافل)

(وقد رفدته الخنصران وسددت ... ثلاث نواحيه الثلاث الأنامل)

(رأيت جليلا شأنه وهو مرهف ... ضنى وسمينا خطبه وهو ناحل)

وقد أحسن القائل في تشبيه أنامل الكاتب على القلم بالقلم أنشدناه أبو أحمد عن الصولي عن أحمد بن محمد بن إسحاق:

(ماضر من أضني بهجرانه ... قلب كئيب القلب حرانه)

(لو فرج الكربة عن مدنف ... تشفه لوعة أحزانه)

(برقعة ينظمها كفه ... نظم لآليه ومرجانه)

(بمرهف الأحشاء ذي حلة ... موشية ترفع من شانه)

(لعابه يسر وعسر إذا ... جاد به تفليج أسنانه)

(إذا امتطاه بشبيهاته ... كشف أسرارا بإعلانه)

(يركض في ميدان قرطاسه ... ركض جواد وسط ميدانه)

وأحسن القصار في هذا **المعنى يصف جارية** كاتبة اسمها علم:

(أفدى البنان وحسن الخط من علم ... إذا تقمعن بالحناء والكتم)

(حتى إذا قابلت قرطاسها يدها ... ترى ثلاثة أقلام على قلم)

ومن أحسن ما قيل في الدواة والأقلام قول أحمد بن إسماعيل:

(في كفه مثل سنان الصعده ... أرقش بز الأفعوان جلده)

---

(١) ديوان المعاني العسكري، أبو هلال ٢/٦٧

(يلتهم الجيش اللهام وحده ... لو صادم الطود المنيف هده)

(لو صافح السيف الحسام قده ... يأوي إلى ظئر له محتده)." (١)

٣٨١٧-ديوان المعاني العسكري، أبو هلال (٣٩٥)

"(تخطر في حلة مصدرة ... كأن أكمامها من الحبر)

(واحمر منقارها ومنخرها ... تفتح الورد في ندى السحر)

(كأنها حين نقط قرطمها ... تضرب ياقوتة على درر)

وقال أبو نواس في طير الماء:

(كأنما يصفرن من ملاعق ... صرصرة الأقلام في المهارق)

ونقله إلى موضع آخر فقال أيضا:

(يصفر أحيانا إذا لم يهزج ... من مثل حرف المجدح المغنج)

المجدح: ما يجدح به السويق، والمغنج: المعطف. وأحسن ما شبه به ذلك قول بعض **الأعراب يصف طيرا** أنشده الأصمعي:

(يضربن أحناكا إلى الماء كلها ... لبيق كمفروج المناقيش أسجح)

لبيق: أي رفيق بذلك حاذق به، يقول هذه الأحناك لبيقة بالشرب، والمفروج: المفتوح ما بينه. وقلت في الخطاف:

(وزائرة في كل عام تزورنا ... فيخبر عن طيب الزمان مزارها)

(تخبر أن الجو رق قميصه ... وأن الرياض قد توشى إزارها)

(وأن وجوه الغدر راق بياضها ... وأن وجوه الأرض راع اخضرارها)

(تحن إلينا وهي من غي ر شكلنا ... فتدنو على بعد من الشكل دارها)

(فيعجبنا وسط العراص وقوعها ... ويؤنسنا بين الديار مطارها)

(أغار على ضوء الصباح قميصها ... وفاز بألوان الليالي خمارها)

(تصيح كما صرت نعال عرائس ... تمشت إليها هندها ونوارها)

(تجاورنا حتى تشب صغارها ... وتقضي لبانات النفوس كبارها)

ولم أسمع في ذلك أحسن من قول بعض المحدثين:

(وغريبة حنت إلى أوطانها ... جاءت تبشر بالزمان المقبل)." (٢)

٣٨١٨-ديوان المعاني العسكري، أبو هلال (٣٩٥)

"(ليالي أنت جذيل الصبا ... وأيامه وعذيق الغواني)

وقال أيضا:

(أيام كنت من الغواني ... كالسواد من القلوب)

(فإذا أستطعن خبأني ... بين المخانق والجيوب)

وقال أبو عبد الله بن المعتز:

---

(١) ديوان المعاني العسكري، أبو هلال ٧٩/٢

(٢) ديوان المعاني العسكري، أبو هلال ١٣٩/٢

(يا قلب ليس إلى الصبا من مرجع ... فاحزن فلست بمثله مفجوعا)

وقال يصف نفسه في شبيته:

(من بعد ما قد كنت أي فتى ... كقضيب بان ناعم رطب)

(فإذا رأتني عين غانية ... قالت أو ابد طرفها حسبي)

ونحوه قوله:

(إذا ما تمشت في عين خريدة ... فليست تخطاني إلى من ورائيا)

وقال أعرابي:

(سقى الله أياما لنا ولياليا ... لهن بأكناف الشباب ملاعب)

(إذا العيش عض والشباب بغرة ... وشاهد آفات المحبين غائب)

وإنما آتي بالبيت والبيتين لأني أعتمد الفقرة فأوردها وأقصد النادرة فأكتبها وأتوخى المعنى الشريف واللفظ الظريف فأزفهما إليك وأجلوهما عليك ولو تحذلقت في المعاني وأضفت إلى كل شئ منها شكله وقرنت إليه مثله أو أكثرت من ع دد ما أورده من الأبيات لصار كل فصل من فصول كتابنا بابا طويلا وكل باب منه كتابا كبيرا حتى يكون جديرا بالإملال والإضجار وداخلا في حد الإكثار والإهذار ونعوذ بالله منهما. وقلت في معنى ابن المعتز:

(تذكر إذا أنت قضيب رطيب ... عليه للحسن رداء قشيب)

(خالط ماء الحسن في وجهه ... ماء شباب لم يرقه المشيب)

(إذا مشى يخطر في برده ... غابر فيه الشكل حسن رطيب)

(كنت قضيب البان لم يقتضب ... وأنت من بعد قضيب قضيب)

(فاللهو مغبر مقاديمه ... معفر الوجه حريب سليب)." (١)

٣٨١٩-مقامات بديع الزمان الهمذاني بديع الزمان الهمذاني (٣٩٨)

"ثم قعد مرتفقا وقال للطفل: أنت وشانك، فقال: ما عسى أن أقول وهذا الكلام لو لقي الشعر لحلقه، أو الصخر لفلقه، وإن قلبا لم ينضجه ما قلت لنيء، وقد سمعتم يا قوم، ما لم تسمعوا قبل اليوم، فليشغل كل منكم بالجود يده، وليذكر غده، واقيا بي ولده، واذكروني أذكركم، وأعطوني أشكركم.

قال عيسى بن هشام: فما آنسني في وحدتي إلا خاتم ختمت به خنصره، فلما تناوله أنشأ يصف الخاتم على الإصبع، وجعل يقول:

وممنطق من نفسه ... بقلادة الجوزاء حسنا

كمتيم لقي الحبي ... ب فضمه شغفا وحزنا." (٢)

٣٨٢٠-المقابسات أبو حيّان التوحيدي (٤٠٠)

"المقابسة الثامنة والعشرون

في هل هنا غير المعقول والمحسوس؟

قيل لأبي سليمان: هل ها هنا غير المعقول المحسوس؟

---

(١) ديوان المعاني العسكري، أبو هلال ١٥٤/٢

(٢) مقامات بديع الزمان الهمذاني بديع الزمان الهمذاني ص/٩٢

فقال: الترتيب في القسمة الصحيحة يضاعف هذا ويزيد عليه، وذلك أن لنا أشياء كثيرة في هذا الباب، أولها محسوس، ثم محسوس معقول، ثم معقول بحت، ثم معقول محسوس.

فأما المحسوس البحت، فما للبهيمة وما يجري في حكمها.

وأما المعقول المحض، فما للفلك بأسره.

وأما المحسوس المعقول، فما يتخيله الإنسان الذي **لم يصف بعد**.

وأما المعقول المحسوس، فما يدركه النظر بالبحث. وكلما أمعن في هذا بلغ إلى عالم الأجرام الناطقة الحية التي قد غنيت عن الحس بفضل ما لها من الفيض الدائم.

قيل له: فماذا يبلغ؟ قال: قد قلنا مرارا بأن تستنير نفسه بالمعارف الصحيحة، وتعتدل سيرته على الطريقة العقلية، وتطهر أخلاقه من الأوساخ الطينية، وتنفذ قوته في الأمور العالية.

قيل له: فلم استغنى في نهاية المعقول عن الحس، ولم يستغن في نهاية الحس عن العقل؟ فقال: لأن المعقول في نهايته حس، والحس يحتاج إلى ما ارتفع إليه، ولا بد من حس يبين به الخلق في العموم، ولا بد من عقل يوصل به إلى الباري على الخصوص. والحس رائد، ولكنه يرود لمن هو أعلى منه، والعقل." (١)

٣٨٢١-المقابسات أبو حيّان التوحيدي (٤٠٠)

"فبهذا تسعد وبه تدرك بقاء الأبد. مت بالطبيعة قامعا لها، تحي بالنفس رفيعا بها. لا تستشر العقل ملتطخا بأوساخ الطبيعة، فإنه يعافك ولا ينصحك، ولكن توجه إليه طاهرا من كل دنس، عاريا من كل فساد، ثم اسمع منه فإنك لا ترى إلا الرشد ولا تجني إلا الغبطة. الاختيار مركب من قوى النفس والطبيعة، ولذلك كان معنى الانفعال فيه بالواجب أظهر من معنى الفعل منه بالإمكان، لأنه في انتسابه إلى النفس ذو صورة، وقيامه بالطبيعة ذو هيولى، وعلى هذا فنونه الأفعال كلها إلا ما بان في أوليته عنها.

وفي هذا الكلام إشباع لعله يقع في موضع آخر.

المقابسة الثالثة والستون

في سبب عدم صفاء التوحيد في الشريعة من شوائب الظنون

قلت لأبي سليمان يوما: لم **لم يصف التوحيد** في الشريعة من شوائب الظنون وأمثلة الألفاظ، كما صفا ذلك في الفلسفة؟ وقد سمعناك تقول غير مرة: إن الشريعة إذا كانت حقا لا تكون كذلك إلا بقوة الآل ه ية وبعائد النمط الذي قد ورد وانتشر وصار عقد الدهماء ونحلة الجمهور، وحتى صار في غمار هؤلاء من يشبه التشبيه الفاحش، ويشير إليه الإشارة الخفية؟

فقال في الجواب: قد قلنا مرارا في المذكرات التي سلفت، والمعاني التي سنحت وعرفت، إن الكلام الذي يراد به إستصلاح العامة، واستجماع الكافة، لا بد أن يكون مرة مبسوطا، ومرة موجزا، ومرة مستقصى بالإيضاح والإفصاح، ومرة مجموعا بالرمز والتعريض، ومرة مرسلا على الكنانة والمثل، ومرة مقيدا بالحجج والعلل، وعلى فنون كثيرة لا وجه." (٢)

٣٨٢٢-المقابسات أبو حيّان التوحيدي (٤٠٠)

---

(١) المقابسات أبو حيّان التوحيدي ص/١٨٢

(٢) المقابسات أبو حيّان التوحيدي ص/٢٥٧

"في المنام جميع ما تجوزه في اليقظة إلا التركيب، لأن التركيب ورث في الطبيعة في قابل، وفي آثار النفس أيضا تركيب ولكن الآهي، ألا ترى التحاب في العدد والتباغض والتكعيب والتثليث إنما هو من فنون التركيب ولكن بنوع خارج من آثار الطبيعة في المواد المنقادة حتى إذا علوت من هذه الربوة إلى اللوائق بالعقل وجدت هناك أمورا يضل عنها وصف اللسان ورصف البيان، ولهذا الفعل خصوصية ليس بعدها سعي ولا دونها رضى جعلنا الله وإياك من صفوته بجوده وقدرته.

المقابسة الثالثة بعد المائة

في أن الأشياء التي توجد بالعقل وبالحس كلها اتبعت العلل

قلت لعيسى بن زرعة أبي علي، وابن عبدان الطبيب حاضر: أنا شديد الحرص على معرفة شيء قد طال تخلجه في صدري مع مواصلة مسألتي عنه وحسن استفهامي لما فيه. فقال: ما هو؟ قلت أريد أن أعلم أن الإشياء التي نجدها بالحس والعقل كلها اتبعت العلل والعلل الأشياء؟ فقال لي: من أين ثارت عليك هذه المسألة؟ فقلت: رأيت جالينوس في منافع الأعضاء يذكر أمورا ويكشف دقائق وينثر عجائب وينشر حكما جليلة، ولعمري إن ما خلده في ذلك الكتاب وقاله واستنبطه يكاد يكون عن وحي وإلهام فضلا عن غير ذلك! فمما نزع إلى هذا البحث أني **رأيته يصف العين** ويذكر مكانها من الإنسان وأنها كالربيئة له والطليعة، وما دانا هذا وجرى معه، وذكر أيضا الإحتياط في العين لكثرة آفات هذا العضو خاصة. فقيل له لو وجدت إحدى العينين في نقرة القفا والأخرى في وسط الجبهة لأمكن أن يقال جعلنا إحدى العينين من خلف لتكون وقاية وحراسة مما يكون هناك." (١)

٣٨٢٣-المقابسات أبو حيّان التوحيدي (٤٠٠)

"قرأت في أخبار الملك الحكيم الإسكندر أنه كتب إلى معلمه أرسطو **طاليس يصف له** ما رآى في مسيره إلى الهند تمن الأمور العجيبة، والأحوال الهائلة، فكان فيما كتب له: أيها الحكيم، إننا انتهينا إلى خليج من البحر من ورائه مدينة عظيمة من مدائن الهند، ورأينا في اللجة من ذلك الخيلج شيئا ناشزا بارزا كهيئة الجزيرة فأردت عبوره فمنعني منه صديقي فليون وقال بل أعب أنا أولا، فإن كان هناك مكروه وقع في دونك، فإنه إن هلك فليون وجد الإسكندر منه خلفا، وإن فقد لاإسكندر، لا فقد، لم يكن على وجه الأرض خلف. فعبر فليون وعدة من خلاني وخلصاني، فإذا ذلك الذي رأينا في البحر دارة عظيمة من دوابه، فلما دنا أصحابي منها غاصت في البحر فاضطرب الماء وغشى الموج سفائن أصحابي فأغرقها، فلما شاهدت ذلك اشتد جزعي على صديقي فليون ومن غرق معه من خلاني، وانصرفت عن ذلك بقلب مصدوع، وطرف مولع بالدموع.

فسئل عند هذه ا لحكاية عن مسائل من شكل حقائق الصديق فأجاب عنها غير متكلف ولا متعسف بعد تفاد ظهر واستعفاء قدم وأخر. وقال: كل مسألة من هذه المسائل تستوعب فكر النفس، وتفرق بال الإنسان، وتأخذ به في أقطار العلم، وتضله في قفار البحث؛ وما أحب أ، تسجل علي بكل ما يسمع مني، فرشائي قصير، وورد ثمد، وحظي نزر.

فقيل له على ذلك: أخبرنا ما العشق؟ فقال: تشوق إلى كمال ما بحركة دالة على صبوة ذي شكل إلى شكله.

قيل له: فما المحبة؟ قال: هي منوال العشق، إلا إنها محاولة الحال إلى الإتصال، إتصالا يرفع التميز رفعا، ويقطع التحيز قطعا، وتحدث الكلف، وتورث التلف.

قيل: فما الكلف؟ قال: كأنه اللزوم للشيء.." (٢)

---

(١) المقابسات أبو حيّان التوحيدي ص/٣٥١

(٢) المقابسات أبو حيّان التوحيدي ص/٣٦٣

٣٨٢٤-الإمتاع والمؤانسة أبو حيّان التوحيدي (٤٠٠)

"قال: دع هذا كله، وانسخ لي الرسالة من المسودة، ولا يمنعنك ذاك فإن العين لا ترمقها والأذن لا تسمعها واليد لا تنسخها. وبعد، فما سألتك إلا وصفه بما جبل عليه، أو بما كسب هو بيديه من خير وشر، وهذا غير منكر ولا مكروه، لأمر الله تعالى، فإنه مع علمه الواسع، وكرمه **السابغ، يصف المحسن** والمسيء، ويثني على هذا وينثو «١» على ذاك، فاذكر لي من أمره ما خف اللفظ به وسبق الخاطر إليه وحضر السبب له.

قلت: إن الرجل كثير المحفوظ حاضر الجواب فصيح اللسان، قد نتف من كل أدب خفيف أشياء، وأخذ من كل فن أطرافا، والغالب عليه كلام المتكلمين المعتزلة، وكتابته مهجنة بطرائقهم، ومناظرته مشوبة بعبارة الكتاب، وهو شديد التعصب على أهل الحكمة والناظرين في أجزائها كالهندسة والطب والتنجيم والموسيقى والمنطق والعدد، وليس عنده بالجزء الإلهي خبر، ولا له فيه عين ولا أثر، وهو حسن القيام بالعروض والقوافي، ويق و ل الشعر، وليس بذاك، وفي بديهته غزارة. وأما رويته فخوارة، وطالعه الجوزاء، والشعرى قريبة منه، ويتشيع لمذهب أبي حنيفة ومقالة الزيدية، ولا يرجع إلى الرقة والرأفة والرحمة، والناس كلهم محجمون عنه، لجرأته وسلاطته واقتداره وبسطته، شديد العقاب طفيف الثواب، طويل العتاب، بذيء اللسان، يعطي كثيرا قليلا (أعني يعطي الكثير القليل) ، مغلوب بحرارة الرأس، سريع الغضب، بعيد الفيئة قريب الطيرة، حسود حقود حديد، وحسده وقف على أهل الفضل، وحقده سار إلى أهل الكفاية، أما الكتاب والمتصرفون فيخافون سطوته، وأما المنتجعون فيخافون جفوته، وقد قتل خلقا، وأهلك ناسا، ونفى أمة، نخوة وتعنتا وتجبرا وزهوا، وهو مع هذا يخدعه الصبي، ويخلبه الغبي، لأن المدخل عليه واسع، والمأتى إليه سهل، وذلك بأن يقال: مولانا يتقدم بأن أعار شيئا من كلامه، ورسائل منثوره ومنظومه، فما جبت الأرض إليه من فرغانة ومصر وتفليس إ لا لأستفيد كلامه وأفصح به، وأتعلم البلاغة منه، لكأنما رسائل مولانا سور قرآن، وفقره فيها آيات فرقان، واحتجاجه من ابتدائها إلى انتهائها برهان فوق برهان، فسبحان من جمع العالم في واحد، وأبرز جميع قدرته في شخص. فيلين عند ذلك ويذوب، ويلهى عن كل مهم له، وينسى كل فريضة عليه ويتقدم إلى الخازن بأن يخرج إليه رسائله مع الورق والورق ويسهل له الإذن عليه، والوصول إليه، والتمكن من مجلسه، فهذا هذا.

ثم يعمل في أوقات كالعيد والفصل شعرا، ويدفعه إلى أبي عيسى بن المنجم، ويقول: قد نحلتك هذه القصيدة، امدحني بها في جملة الشعراء، وكن الثالث من." (١)

٣٨٢٥-الإمتاع والمؤانسة أبو حيّان التوحيدي (٤٠٠)

"وهمس بعضنا إلى بعض، فغاظه ذلك منا، وامتقع لونه، ثم قال: كأنكم تظنون في مقاربتكم، فو الله لوددت أن الأمر ليس لكم ولا فيكم ولكن كرهت إن فاتني الأمر أن يفوتني الصواب، ولكن لا أدعكم حتى أبين لكم لم قلت ذلك، لأخرج من ظنة المداراة، وتوهم المصانعة، إن العرب ليس لها أول تؤمه ولا كتاب يدلها، أهل بلد قفر، ووحشة من الإنس، احتاج كل واحد منهم في وحدته إلى فكره ونظره وعقله، وعلموا أن معاشهم من نبات الأرض فوسموا كل شيء بسمته، ونسبوه إلى جنسه وعرفوا مصلحة ذلك في رطبه ويابسه، وأوقاته وأزمنته، وما يصلح منه في الشاة والبعير، ثم نظروا إلى الزمان واختلافه فجعلوه ربيعيا وصيفيا، وقيظيا وشتويا، ثم علموا أن شربهم من السماء، فوضعوا لذلك الأنواء، وعرفوا تغير الزمان فجعلوا له منازله من السنة، واحتاجوا إلى الانتشار في الأرض، فجعلوا نجوم السماء أدلة على أطراف الأرض وأقطارها، فسلكوا بها البلاد، وجعلوا بينهم شيئا ينتهون به عن المنكر، ويرغبهم في الجميل، ويتجنبون به الدناءة ويحضهم على المكارم، حتى إن الرجل منهم وهو في فج من **الأرض يصف المكارم** فما يبقي من نعتها شيئا، ويسرف في ذم المساوئ فلا يقصر، ليس لهم كلام إلا وهم يتحاضون به على اصطناع المعروف ثم حفظ الجار وبذل المال وابتناء المحامد، كل واحد منهم

---

(١) الإمتاع والمؤانسة أبو حيّان التوحيدي ص/٦١

يصيب ذلك بعقله، ويستخرجه بفطنته وفكرته فلا يتعلمون ولا يتأدبون، بل نحائز «١» مؤدبة، وعقول عارفة، فلذلك قلت لكم: إنهم أعقل الأمم، لصحة الفطرة واعتدال البنية وصواب الفكر وذكاء الفهم. هذا آخر الحديث، قال: ما أحسن ما قال ابن المقفع! وما أحسن ما قصصته وما أتيت به! هات الآن ما عندك من مسموع ومستنبط.

فقلت: إن كان ما قال هذا الرجل البارع في أدبه المقدم بعقله كافيا فالزيادة عليه فضل مستغنى عنه، وإعقابه بما هو مثله لا فائدة فيه.

فقال: حد الوصف في التزيين والتقبيح مختلف الدلائل على ما يعتقد صوابه وخطؤه، متباين، وهذه مسألة- أعني تفضيل أمة على أمة- من أمهات ما تدارأ الناس عليه وتدافعو فيه، ولم يرجعوا منذ تناقلوا الكلام في هذا الباب إلى صلح متين واتفاق ظاهر.

فقلت: بالواجب ما وقع هذا، فإن الفارسي ليس في فطرته ولا عادته ولا منشئه أن يعترف بفضل العربي، ولا في جبلة العربي وديدنه أن يقر بفضل الفارسي. وكذلك الهندي والرومي والتركي والديلمي، وبعد، فاعتبار الفضل والشرف موقوف على شيئين: أحدهما ما خص به قوم دون قوم في أيام النشأة بالاختيار للجيد والرديء، والرأي الصائب والفائل، والنظر في الأول والآخر. وإذا وقف الأمر على هذا فلكل." (١)

٣٨٢٦-الإمتاع والمؤانسة أبو حيّان التوحيدي (٤٠٠)

"وقال: الإنسان بين طبيعته- وهي عليه- ونفسه- وهي له- منقسم، فإن اقتبس من العقل قوى نوره ما هو له من النفس، وأضعف ما هو عليه من الطبيعة، فإن لم يكن يقتبس بقي حيران أو متهورا.

وقال سقراط: الكلام اللطيف، ينبو عن الفهم الكثيف.

وحكى لنا أبو سليمان قال: قيل لفيلسوف: ما بال المريض إذا داواه الطبيب ودخل عليه فرح به وقبل منه وكافأه على ذلك، والجاهل لا يفعل ذلك بالعالم إذا علمه وبين له؟ فقال: لأن المريض عالم بما عند الطبيب، وليس الجاهل كذلك، لأنه لا يعلم ما عند العالم.

وقال ديوجانس لصاحبه: أما تعلم أن الحمام إذا كان سمائيا كان أغلى ثمنا، وإذا كان أرضيا كان أقل ثمنا.

قال- أبقاه الله:- هذا مثل في غاية الحسن والوضوح.

وقال ديوجانس: المأكول للبدن، والموهوب للمعاد، والمحفوظ للعدو.

وقال فيلسوف: التهاون باليسير أساس للوقوع في الكثير.

وقال أفلاطون: مثل الحكيم كمثل النملة تجمع في الصيف للشتاء، وهو يجمع في الدنيا للآخرة.

وقال فيلسوف: **من يصف الحكمة** بلسانه ولم يتحل بها في سره وجهره فهو في المثل كرجل رزق ثوبا فأخذ بطرفه فلم يلبسه.

وقال السيد المسيح: إن استطعت أن تجعل كنزك حيث لا يأكله السوس، ولا تدركه اللصوص، فافعل.

قال فيلسوف: إذا نازعك إنسان فلا تجبه، فإن الكلمة الأولى أنثى وإجابتها فحلها، وإن تركت إجابتها بترتها وقطعت نسلها، وإن أجبتها ألقحتها، فكم من ولد ينمو بينهما في بطن واحد.

وقال فيلسوف: إن البعوضة تحيا ما جاعت وإذا شبعت ماتت.

وقال ديوجانس: إن تكن ملحا يصلح، فلا تكن ذبابا يفسد.

وقيل لديوجانس: من أين تأكل؟ فقال: من حيث يأكل عبد له رب.

وقال ديوجانس: كن كالعروس تريد البيت خاليا.

---

(١) الإمتاع والمؤانسة أبو حيّان التوحيدي ص/٧١

قيل لأرسطوطاليس: إن فلانا عاقل. قال: إذا لا يفرح بالدنيا.

وقيل لفيثاغورس: ما أملك فلانا لنفسه! قال: إذا لا تصرعه شهوته، ولا تخدعه لذته.." (١)

٣٨٢٧-الإمتاع والمؤانسة أبو حيّان التوحيدي (٤٠٠)

"الليلة الثامنة عشرة

وقال مرة: تعال حتى نجعل ليلتنا هذه مجونية، ونأخذ من الهزل بنصيب وافر، فإن الجد قد كدنا، ونال من قوانا، وملأنا قبضا وكربا هات ما عندك.

قلت: قال حسنون المجنون بالكوفة يوما- وقد اجتمع إليه المجان يصف كل واحد منهم لذات الدنيا- فقال: أما أنا فأصف ما جربته، فقالوا: هات، فقال: الأمن والعافية، وصفع الصلع الزرق، وحك الجرب، وأكل الرمان في الصيف، والطلاء في كل شهرين، وإتيان النساء الرعن والصبيان الزعر «١» ، والمشي بلا سراويل بين يدي من لا تحتشمه، والعربدة على الثقيل، وقلة خلاف من تحبه والتمرس بالحمقى ومؤاخاة ذوي الوفاء، وترك معاشرة السفلة وقال الشاعر:

أصبحت من سفل الأنام ... إذ بعت عرضي بالطعام

أصبحت صفعانا لئى ... م النفس من قوم لئام

في است ام ربات الخيام ... ومن يحن إلى الخيام

نفسي تحن إلى الهلا ... م الموت من دون الهلام

من لحم جدي راضع ... رخص ا لمفاصل والعظام

هذا لأولاد الخطا ... يا والبغايا والحرام

حي القدور الراسيا ... ت وإن صممن عن الكلام

وقصاعهن إذا أتى ... نك طافحات بالسنام

لهفي على سكباجة ... تشفي القلوب من السقام

يا عاذلي أسرفت في ... عذل الخليع المستهام

رجل يعض إذا نصح ... ت له على فأس اللجام

دع عذل من يعصي العذو ... ل ولا يصيخ إلى الملام

خلع العذار وراح في ... ثوب المعاصي والأثام

شيخ يصلي قاعدا ... وينيك عشرا من قيام." (٢)

٣٨٢٨-الإمتاع والمؤانسة أبو حيّان التوحيدي (٤٠٠)

"وقال: كما أن لكل عضو قوة تخصه بتدبيرها، كذلك لجميع البدن قوة أخرى ضامنة لتدبيره.

قال: وقال الحكيم في كتاب «السماء» : علة الأنواع والأجناس ودوامها هي الفلك المستقيم، وعلة كون الأشخاص وتجدد حدوثها هي الفلك المائل، فأما الكليات المنطقية فإن طبيعتها هي القوة القياسية المستتبة لها عند تكون الحس على واحد منها.

قال أبو النضر نفيس: هذا حكم بالوهم، ورأي خرج من الظن، الفلك المستقيم والفلك المائل هما بنوع الوحدة ونسبة الاتفاق، فليس

---

(١) الإمتاع والمؤانسة أبو حيّان التوحيدي ص/١٨٧

(٢) الإمتاع والمؤانسة أبو حيّان التوحيدي ص/١٩١

لأحدهما اختصاص بالأنواع والأجناس، ولا بتجدد الأشخاص، والدليل على هذا أن قالبا لو قلب قالبه ذلك لم يكن له عنه انفصال. وللرأي زلات، كما أن للسان فلتات، وللحكيم هفوات، كما أن للجواد عثرات، وما أكثر من يسكر فيقول في سكره ما لا يعرف، وما أكثر من يغرق في النوم فيهذي بما لا يدري، ومن الذي حقق عنده أن الفلك المستقيم هذا نعته، والفلك المائل تلك صفته ، هذا توهم وتلفيق، لا يرجع مدعيه إلى تحقيق، وقول أبي الحسن هذا عن الحكيم تقليد، كما أن دعوى ذاك الحكيم توهم، ومحبة الرجال للرجال فتنة حاملة على قبول الباطل، وبغض الرجال للرجال فتنة حاملة على رد الحق؟ وهذا أمر قد طال منه الضجيج، وفزع إلى الله منه بالتضرع.

قال أبو الحسن: الموجود له حقيقة واحدة لا تدرك إلا عقلا، وليس له مبدأ، ولو كان له مبدأ لشاركه المبدأ في طبيعة الوجود، وليس بمتحرك لأنه لا مقابل له فيتحرك إليه.

وقال أبو النضر نفيس: عنى بهذا الموجود الحق الأول الذي هو علة العلل، وهو البارئ الإله، وما أنصف، لأنه يجب أن يقسم الموجود بأقسامه، ويصف مرتبة كل موجود على ما هي عليه وعلى ما هو به حتى ينتهي من هذا الموجود الأعلى إلى آخر الموجود الأسفل، **أو يصف الموجود** الأسفل حتى يرتقي إلى هذا الموجود الأعلى، فإنه مما يعقل ويحس إلا وله من هذا الوجود نصيب به استحق أن يكون موجودا، وإن كان ذلك النصيب قليلا.

وقال: قد يوصف الشيء بأنه واحد بالمعنى وهو كثير بالأسماء، ويوصف بأنه واحد بالاسم وهو كثير بالمعنى، ويوصف بأنه واحد بالجنس وهو كثير بالأنواع، ويوصف بأنه واحد بالنوع وهو كثير بالشخوص، ويوصف بأنه واحد بالاتصال وهو كثير بالأجزاء، وقد نقول في شيء: إنه واحد بالموضوع وهو كثير بالحدود، كالتفاحة الواحدة التي يوجد فيها اللون والطعم والرائحة، وقد يكون واحدا في الحد وكثيرا في الموضوع، كالبياض الذي يوجد في الثلج والقطن والإسفيداج، وقد يكون كثيرا بالحد." (١)

٣٨٢٩-الإمتاع والمؤانسة أبو حيّان التوحيدي (٤٠٠)

"وقد كان هذا الباب يتنافس فيه أوان كان للخلافة بهجة، وللنيابة عنها بهاء، وللديانة معتقد وللمروءة عاشق، وللخير منتهز، وللصدق مؤثر، وللأدب شراة، وللبيان سوق، وللصواب طالب، وفي العلم راغب، فأما اليوم واليد عنه مقبوضة، والذيل دونه مشمر، والمتحلي بجماله مطرود، والمباهي بشرفه مبعد، فما يصنع به، ولله أمر هو بالغه.

وقال ابن دأب: قال لي ابن موسى: اجتمعنا عند عبد الملك بن مروان فقال:

أي الآداب أغلب على الناس؟ فقلنا فأكثرنا في كل نوع، فقال عبد الملك: ما الناس إلى شيء أحوج منهم إلى إقامة ألسنتهم التي بها يتعاورون القول، ويتعاطون البيان، ويتهادون الحكم، ويستخرجون غوامض العلم من مخابئها، ويجمعون ما تفرق منها، إن الكلام فارق للحكم بين الخصوم، وضياء يجلو ظلم الأغاليط، وحاجة الناس إليه كحاجتهم إلى مواد الأغذية.

وقد قال زهير:

لسان الفتى نصف ونصف فؤاده ... فلم يبق إلا صورة الل حم والدم

فقلنا: لم يقله زهير، إنما قاله زياد الأعجم، فقال: لا، قاله من هو أعظم تجربة وأنطق لسانا منه.

وقال أبو العيناء: سمعت العباس بن الحسن **العلوي يصف كلام** رجل فقال:

كلامه سمح سهل، كأن بينه وبين القلوب نسب، وبينه وبين الحياة سبب، كأنما هو تحفة قادم، ودواء مريض، وواسطة قلادة.

ورأيت أبا إسحاق الصابي وهو يعجب من فصل قرأه من كتاب ورد عليه، وهو: أشعر قلبك يأس مجاوز السبيل، مقصر عن الشوط.

---

(١) الإمتاع والمؤانسة أبو حيّان التوحيدي ص/٢١٥

وقال ابن ذكوان: سمعت إبراهيم بن العباس الصولي يقول: ما سمعت كلام محدثا أجزل في رقة، ولا أصعب في سهولة، ولا أبلغ في إيجاز، من قول العباس بن الأحنف:

تعالي نجدد دارس العهد بيننا ... كلانا على طول الجفاء ملوم

أناسية ما كان بيني وبينها ... وقاطعة حبل الصفاء ظلوم

وفي الجملة، أحسن الكلام ما رق لفظه، ولطف معناه، وتلألأ رونقه، وقامت صورته بين نظم كأنه نثر، ونثر كأنه نظم، يطمع مشهوده بالسمع، ويمتنع مقصوده على الطبع، حتى إذا رامه مريغ حلق، وإذا حلق أسف، أعني يبعد على المحاول بعنف، ويقرب من المتناول بلطف.

وما رأيت أحدا تناهى في وصف النثر بجميع ما فيه وعليه غير قدامة بن جعفر." (١)

٣٨٣٠-الإمتاع والمؤانسة أبو حيّان التوحيدي (٤٠٠)

"وقال مهلهل:

إنا لنضرب بالسيوف رؤوسهم ... ضرب القدار نقيعة القدام

القدار: الجزار. والقدار: الملك أيضا. والقدام: رؤساء الجيوش، والواحد قادم.

وقال معن بن أوس يصف هدير قدر:

إذا التطمت أمواجها فكأنها ... عوائذ دهم في المحلة قيل

إذا ما انتحاها المرملون رأيتها ... لوشك قراها وهي بالجزل تشعل

سمعت لها لغطا إذا ما تغطمطت ... كهدر الجمال رزما حين تجفل

وقال آخر:

إذا كان فصد العرق والعرق ناضب ... وكشط سنام الحي عيشا ومغنما

وكان عتيق القد خير شوائهم ... وصار غبوق الخود ماء محمما

عقرت لهم دهما مقاحيد جلة ... وعادت بقايا البرك نهبا مقسما

قال: وإذا كان القحط فصدوا الإبل وعالجوا ذلك الدم بشيء من العلاج لها كما يصنع الترك، فإنها تجعله في المصران، ثم تشويه أو تطبخه، فيؤكل كما تؤكل النقانق وما أشبه ذلك.

وأما قوله: «والعرق ناضب» فإنما يعني قلة الدم لهزال البعير، وكذلك جميع الحي و ان، وأكثر ما يكون دما إذا كان بين المهزول والسمين.

وقالت أم هشام السلولية: ما ذكر الناس مذكورا خيرا من الإبل وأجدى على أحد بخير، وهكذا روي.

وقال الأندلسي: إن حملت أثقلت، وإن مشت أبعدت، وإن حلبت أروت، وإن نحرت أشبعت.

قال أبو الحسن الهيثم، عن عبد العزيز بن يسار قال: قدمت يا جميرى بخمس سفائف دقيق، وذاك في زمن مصعب وهو معسكر بها فلقيني عكرمة بن ربعي الشيباني فقال: بكم أخذتها؟ قلت: بتسعين ألفا. قال: فإني أعطيك مائة وخمسين ألفا على أن تؤخرني. فدفعتهن إليه، وما في المعسكر يومئذ دقيق. قال: فجاء بنو تيم الله فأخذوا ذلك الدقيق، فجعل كل قوم يعجنون على حيالهم، ثم جاءوا إلى رهوة

---

(١) الإمتاع والمؤانسة أبو حيّان التوحيدي ص/٢٥٦

من الأرض فحفروها، ثم جعلوا فيها الحشيش، ثم طرحوا ذلك العجين فيها، ثم أقبلوا فأخذوا فرسا وديقا «١» ... فخلوا عنه، ثم أقبلوا وهو يتبعهم حتى انتهوا إلى الحفيرة، فدفعوا." (١)

٣٨٣١-الإمتاع والمؤانسة أبو حيّان التوحيدي (٤٠٠)

"يحدث بعض بعضنا عن مصابه ... ويأمر بعض بعضنا بالتجلد

وقال آخر:

دعوني فإني قد تغديت آنفا ... فإن مس كفي خبزكم فاقطعوا يدي

وقال آخر يصف دار قوم:

الجوع داخلها واللوح «١» خارجها ... وليس يقربها خبز ولا ماء

قال الهلالي: أتى رجل أبا هريرة فقال: إني كنت صائما فدخلت بيت أبي فوجدت طعاما، فنسيت فأكلت. قال: الله أطعمك. قال: ثم دخلت بيتا آخر فوجدت أهله قد حلبوا لقحتهم فسقوني، فنسيت فشربت. فقال: يا بني هون عليك فإنك قلما اعتدت الصيام.

وقال الشاعر:

وجدت وعدك زورا في مزورة ... ذكرت مبتدئا إحكام طاهيها

فلا شفى الله من يرجو الشفاء بها ... ولا علت كف ملق كفه فيها

فاحبس رسولك عني أن يجيء بها ... فقد حبست رسولي عن تقاضيها

قال مطرف بن عبد الله بن الشخير عن أبيه: قدمنا على رسول الله صلى الله عليه وسلم، فقلنا:

يا رسول الله، أنت سيدنا، وأنت أطولنا علينا طولا، وأنت الجفنة الغراء. فقال النبي صلى الله عليه وسلم: «قولوا بقولكم ولا يستفزنكم الشيطان فإنما أنا عبد الله ورسوله» .

وقال آخر:

وأحمر مبيض الزجاج كأنه ... رداء عروس مشرب بخلوق

له في الحشا برد الوصال وطعمه ... وإن كان يلقاه بلون حريق

كأن بياض اللوز في جنباته ... كواكب در في سماء عقيق

قال يونس: أشد طعام ضرا ما كان من عام إلى عام، وهو اللبأ الذي لا يوجد إلا في الولادة كل عام وإن كان مزبدا.

حكى يونس: التنافيط، أن ينزع شعر الجلد، ثم يلقى في النار ثم يؤكل، وذلك في الجدب.

وقال الشاعر:

جاورت شيبان فاحلولى جوارهم ... إن الكرام خيار الناس للجار

وكتب ابن دينار إلى صديق له: وكتبت تفضلا منك تعتذر من تأخرك عن قضاء." (٢)

٣٨٣٢-الإمتاع والمؤانسة أبو حيّان التوحيدي (٤٠٠)

"وقال أيضا:

إذا ما لم يكن لك حسن فهم ... أسأت إجابة وأسأت فهما

---

(١) الإمتاع والمؤانسة أبو حيّان التوحيدي ص/٣٠٠

(٢) الإمتاع والمؤانسة أبو حيّان التوحيدي ص/٣١٥

آخر:

العلم ينعش أقواما فينقعهم ... كالغيث يدرك عيدانا فيحييها

فقال الوزير: عندي في صحيفة حفظ الصبا: العلم سراج يجلي الظلمة، وضياء يكشف العمى.

التذلل مكروه إلا في استفادته، والحرص مذموم إلا في طلبه، والحسد منهي عنه إلا عليه.

ثم عاد الحديث إلى الممالحة:

حدثني مطهر بن أحمد الكاتب عن ابن قرارة العطار قال: اجتمع ذات يوم عندي على المائدة أبو علي بن مقلة وأبو عبد الله اليزيدي، وكان ابن مقلة يفضل الهريسة، وكان اليزيدي يفضل الجوذابة، وكان كل واحد منهما يصف النوع الذي يقول به ويؤثره، فقال اليزيدي: الهريسة طعام السوقيين والسفلة، وليست الجواذبة بهذه الصفة، فقال لي ابن مقلة: ما اسم الجوذابة بالفارسية؟ فقلت جوزاب، فقال: ضم الكاف «١» . وفهمت ما أراد، فقلت: نسأل الله العافية، والله لقد عافتها نفسي، وسكت اليزيدي.

قال يزيد بن ربيع: الكباب طعام الصعاليك، والماء والملح طعام الأعراب، والهرائس والرؤوس طعام السلاطين، والشواء طعام الدعار، والخل والزيت طعام أمثالنا.

وحدثني ابن ضبعون الصوفي قال: قال لي أبو عمر الشاري صاحب الخليفة:

انهض بنا حتى نتغدى، فإن عندي مصوصا وهلاما وبقية مطجنة، وشيئا من الباذنجان البوراني البائت المخر. قلت: هذه كلها تزايين المائدة، فأين الأدم؟

كان عبد الله بن علي بن عبد الله بن العباس يكثر أكل الجوذاب ولا يؤثر عليه شيئا، وكان يقول: يشد العضدين، ويقوي الساعدين، ويجلو الناظرين، ويزيد في سمع الأذنين، ويحمر الوجنتين، ويزيد في المني، وهو طعام شهي، فأي شيء بقي؟

وبلغ المنصور وصفه هذا، فقال: بحق ما وصفه، ولا نقبل أكله.

وقال وكيع بن الجراح: التمتين على المائدة خير من زيادة لونين، وكمال المائدة كثرة الخبز، والسميذ الأبيض أحلى من الأصفر.." (١)

٣٨٣٣-مضاهاة أمثال كليلة ودمنة محمد بن حسين اليمني (٤٠٠)

"١ - قال صاحب كتاب كليلة ودمنة: يقال من صفة الناسك الوقار والاستتار بالقنوع ورفض الشهوات للتخلي من الأحزان وترك إخافة الناس لئلا يخافهم.

" ١ " قال عبد الرحمن بن عبد الله بن عثمان يصف رجلا:

نقي للدنيئة ذو اجتناب ... يخاف الله ذو فعل سديد

تستر بالقنوع فكان أبهى ... من الملك المؤيد بالجنود

وأقصى اللهو والشهوات عنه ... فلم يحزن على عرض فقيد

" ٢ " وقال سالم بن أبي الجعد الأشجعي الحروري في ترك إخافة الناس:

إذا أمن الجميع المرء أمسى ... على أمن وبات على مهاد

٢ - قال صاحب الكتاب: ويقال الأخلاط في الإنسان أربعة متعادية متغالبة تغذوهن الحياة، والحياة إلى نفاد، كالصنم المفصلة أعضاؤه يجمعها مسمار واحد، فإذا نزع المسمار تساقطت.

" ٣ " قال ورقة بن نوفل بن أسد بن عبد العزى وكان في جاهليته نصرانيا حكيما:

---

(١) الإمتاع والمؤانسة أبو حيّان التوحيدي ص/٣٣٠

ويجمع بالسكي منها صغارها ... وما جل منها فهي لا تتفرق
فإن أخذ السكي من‌ها تبددت ... تبدد ظهر الماء لا يتلفق

٣ – قال صاحب الكتاب: يقال الجامع للأهل والأقارب بغير اقتصاد كالدخنة تحترق ويذهب بريحها غيرها.
" ٤ " قال شبيب الأشجعي الحروري:
وجمعت من شتى حراما وغيره ... حلالا لأعداء لدي أقارب
فكنت يلنجوجا أصاب بطيبه ... رجالا وأرداه حريق اللواهب

٤ – قال صاحب الكتاب: الدنيا كالماء الملح الذي كلما ازداد منه صاحبه شربا ازداد عطشا.
" ٥ " قال عدي بن زيد العبادي:
مطالب دنياه بإتعاب نفسه ... كوارد ماء من أجاج مكدر
فما ازداد شربا منه إلا أثابه ... به عطشا يرويه في كل مصدر

٥ – قال صاحب الكتاب: أو كالعظم يصيبه الكلب يجد فيه رائحة اللحم فيطلبها فتدمي فاه فلا يزداد لها طلبا الا ازداد لفيه ادماء.
" ٦ " قال الحويدرة الذبياني، وكان من حكماء العرب:
إذا النابح العاوي أصاب معرقا ... من اللحم أنحى يطلب اللحم بالجد
فيدمي به فاه ويطلب جاهدا ... فيزداد إ دماء لفيه ولا يجدي
فلا تجهدن في ما زواله ... وشيك على قرب من الدار أو بعد

٦ – قال صاحب الكتاب: أو كاللعقة من العسل وفي أسفلها سم ذعاف، فلذائقها حلاوة عاجلة وفي أسفلها سم ناقع.
" ٧ " قال أبو قابوس العبادي: واحذر حلاوتها فإن وراءها سما ذعافا

٧ – قال صاحب الكتاب: أو كدودة الإبريسم التي كلما ازدادت على نفسها لفا ازدادت من الخروج بعدا.
" ٨ " قال عدي بن زيد العبادي:
ولا تك في الإلحاح في إثر فائت ... تحاول منه فائتا ليس يطلب
كصانعة القز التي كلما ارتدت ... بصنعتها كانت إلى اللبث أقرب

٨ – قال صاحب الكتاب: ويقال العاقل حقيق أن لا يغفل أمر آخرته والتزود لها، فإن الموت يأتي بغتة وليس بينه وبين أحد أجل معلوم.
" ٩ " قال المتلمس واسمه جرير بن عبد المسيح الضبعي: وأعلم علم حق غير ظن وتقوى الله من خير العتاد لحفظ المال أيسر من بغاه وضرب في البلاد بغير زاد " ١٠ " وقال المق‌نع الكندي في مثله: أرى الموت لا يأتيك إلا فجاءة فلا موعد من قبل ذلك يعرف

٩ – قال صاحب الكتاب: ويقال العاقل يعد أبويه أصدقاء وإخوته رفقاء وأقاربه غرماء ويعد نفسه فريدا وحيدا.
" ١١ " قال أبن براقه الهمداني:
أعد قرابتي طلاب دين ... كما أبواي في ود الصديق

ونفسي موحشا فردا وصنوي ... رفيقا حين يؤنس بالرفيق

١٠ - قال صاحب الكتاب: يقال يعد من البهائم من لم يكن له همة إلا بطنه أو فرجه من كان.

" ١٢ " قال الحطيئة وهو جرول العبسي: وإنك للثور الذي لا يعوقه سوى بطنه فيما يحاول شاغل

١١ - قال صاحب الكتاب: ويقال من عاش غير خامل ذا فضل على نفسه واصحابه فهو وان قل عمره طويل العمر.

" ١٣ " قال بشر بن أبي خازم الأسدي:." (١)

٣٨٣٤-الصداقة والصديق أبو حيّان التوحيدي (٤٠٠)

"وقال الفضل بن يحيى: الصبر على أخ تعتب عليه خير من آخر تستأنف مودته.

وقال عبد الله بن مسعود: ما الدخان على النار بأدل من الصاحب على الصاحب.

كتب رجل إلى صديق له: أما بعد: فإن كان إخوان الثقة كثيرا، فأنت أولهم، وإن كانوا قليلا فأنت أوثقهم، وإن كانوا واحدا فأنت هو!

وقال آخر:

تركت لك القصوى لتدرك فضلها ... وقلت ترى بيني وبين أخي فرق

ولم يك بي عنها نكول وإنما ... توانيت عن حقي فتم لك الحق

ولا بد لي من أن أكون مصليا ... إذا كنت أهوى أن يكون لك السبق

قال العباس بن الحسن **العلوي يصف جليسا** له: لطيب عشرته أطرب من الإبل على الحداء، والثمل على الغناء! وقال آخر:

ذهب التواصل والتعارف ... فالناس كلهم معارف

لم يبق منهم بينهم ... إلا التملق والتواصف

وعناق بعضهم لبعض ... في التساير والتواقف." (٢)

٣٨٣٥-الصداقة والصديق أبو حيّان التوحيدي (٤٠٠)

"أخلاق بين الناس، ولا خلق إلا ما هذبه الدين، ولا دين إلا ما هذبه الخلق، على أن ابن المعتز أبا العباس قال: لست لمن خاشنني ألين، ولا إذا عز أخي أهون، ولعل هذا مسلم لأبي العباس لسموق رتبته، وشرف نسبه، ومستفيض أدبه وكرمه، وبعد فالصراخ ممن يظن به أنه صديق ثم يخرج في مسك عدو قديم، والتشكي منه مردد، وليس إلا الصبر والإغضاء، ودفع الوقت، وطرح الأذى عن الفكر، وأنا أقول هذا لأني نظرت في حال الإنسان، وصوبت طرفي فيه وصعدت، وحسبت ماله وما عليه وحصلت، وأجملت ما به وفيه وفصلت، فلم أجد له شيئا خيرا من الصبر، فيه يقاوم المكروه، وتستدفع، البلية، وبه يؤدى شكر النعمة، وما أحلى ما أشار إليه الشاعر حين قال:

إن الزمان على اختلاف مروره ... ما زال يخلط حزنه بسروره

لم يصف عيشا منذ كان لمعشر ... إلا وعاد يجد في تكديره

فالعاقل النحرير يلزم نفسه ... صبرا عليه في جميع أموره

وأحق ما صبر امرؤ من أجله ... ما لا سبيل له إلى تغييره

---

(١) مضاهاة أمثال كليلة ودمنة محمد بن حسين اليمني ص/١

(٢) الصداقة والصديق أبو حيّان التوحيدي ص/٤٠

وحكى العلماء أن رجلا كتب على باب داره: جزى الله من لم نعرفه ولم يعرفنا خيرا. فإننا ما أتينا في نكبتنا هذه إلا من المعارف، وقد قال الآخر:

كفاني الله شرك يا ابن عمي ... فأما الخير منك فقد كفاني

نظرت فلم أجد أشفى لغيظي ... من أني لا أراك ولا تراني

ولقد قلت لابن أبي كانون: لم لا تخالط أصحاب ابن الرازي فأنشد:." (١)

٣٨٣٦-الصداقة والصديق أبو حيّان التوحيدي (٤٠٠)

"وأنا أسمي لك، وأروي كلاما له وصفهم به منهم: أبو علي عيسى بن زرعة النصراني المتفلسف، وابن عبيد الكاتب، وابن الحجاج الشاعر، وأبو الوفاء المهندس، وأبو بكر، ومسكويه، وأبو القاسم الأهوازي، وأبو سعد بهرام بن أردشير.

وكان أوزنهم عنده وألصقهم بقلبه هو ابن شاهويه. هؤلاء أهل المجلس، سوى الطارئين من أهل الدولة، لا فائدة في ذكرهم. قال زيد بن رفاعة، وكان قريبا له من جهة الخوف له: رأيت الوزير اليوم يصف ندماءه بكلام يصلح أن يكتب على الأحداق، ويعرض على أهل الآفاق، ليستفيده الصغير والكبير.

قال: أصحابي طرائق قدد، كما قال عبد الحميد الكاتب: الناس أخياف مختلفون: وأصناف متباينون، فمنهم علق مضنة لا يباع، ومنهم غل مظنة لا ينباع، وكما قال الآخر:

الناس أخياف وشتى في الشيم ... وكلهم يجمعهم بيت الأدم

وأما ابن زرعة فكبره بالحكمة، وخيلاؤه بالثروة، قد قدحا في." (٢)

٣٨٣٧-الصداقة والصديق أبو حيّان التوحيدي (٤٠٠)

"شاعر:

ولربما غفل الفتى عن نفسه ... ولحاظ عين عدوه ترعاه

حتى إذا ظفر العدو بفرصة ... نفث الذي في بغضه أرداه

شاعر:

تغربت أسأل من قد أرى ... من الناس هل من صديق صدوق

فقالوا: عزيزان لن يوجدا ... صديق صدوق وبيض الأنوق

وقال ثا مسطيوس: الإنسان بلا أصدقاء كالشمال بلا يمين.

وقال أرسطوطاليس: أخلص الإخوان مودة من لم تكن مودته عن رغبة ولا رهبة.

وقال هرمس: القرابة تحتاج إلى المودة، والمودة لا تحتاج إلى القرابة.

وقال سقراط: مما يدل على عقل صديقك ونصيحته أنه يدلك على عيوبك، وينفيها عنك، ويعظك بالحسنى، ويتعظ بها منك، ويزجرك عن السيئة، وينزجر عنها لك.

وقال خالد بن صفوان يصف رجلا: ليس له صديق في السر، ولا عدو في العلانية.

شاعر:

---

(١) الصداقة والصديق أبو حيّان التوحيدي ص/٦٥

(٢) الصداقة والصديق أبو حيّان التوحيدي ص/٧٥

ومما يسكن قلب الغريب ... رفيق تطيب به الصحبه

آخر:." (١)

٣٨٣٨-الصداقة والصديق أبو حيّان التوحيدي (٤٠٠)

"آخر:

تريك أعينهما في صدورهم ... إن الصدور يؤدي غشها البصر

آخر:

متى تك في صديق أو عدو ... تخبرك العيون عن القلوب

أنشدنا المبرد فيما حدثنا به أبو سعيد السيرافي عن ابن السراج عنه:

كيف العزاء لمن يعن له ... شرب المدام ولذة الخمر

وحديث فتيان غطارفه ... وفوارس كالأنجم الزهر

إن جئتهم سروا وإن نزحت ... داري فإن حديثهم ذكري

يا ليتني أحيا بقربهم ... فإذا فقدتم انقضى عمري

فتكون داري بين دورهم ... ويكون بين قبورهم قبري

قال حاتم الأصم: أربعة تذهب الحقد بين الإخوان: المعاونة بالبدن، واللطف باللسان، والمواساة بالمال، والدعاء في الغيب.

كتب سهل بن هارون الكاتب إلى جعفر بن يحيى:

إذا ما أتى يوم يفرق بيننا ... نموت فكن أنت الذي يتأخر

وقال الجماز فيما حدثنا ابن المرزباني عن الصولي عن أبي العيناء **عنه يصف صديقا**: لم أر في الناس وفيا بعد واحد كان أصفى لي مودته، وبذل." (٢)

٣٨٣٩-البصائر والذخائر أبو حيّان التوحيدي (٤٠٠)

"جاري قد آذاني، وقد روي عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال: من آذى جاره ورثه الله داره، فقال له: إن هذا لفي كتاب الله عز وجل، قال الرجل: وأين ذلك؟ قال: قال الله عز وجل " وقال الذين كفروا لرسلهم لنخرجنكم من أرضنا أو لتعودن في ملتنا فأوحى إليهم ربهم لنهلكن الظالمين. ولنسكننكم الأرض من بعدهم ذلك لمن خاف مقامي وخاف وعيد " إبراهيم: ١٣ - ١٤، فقال المكي وقبل رأسه.

كتب أحمد بن إسماعيل إلى ابن المعتز رقعة في فصل **منها يصف الحق** بقوله: ولم أر كالحق أصدق قائلا، ولا أفضل عالما، ولا أجمل ظاهرا، ولا أعز ناصرا، ولا أوثق عروة، ولا أحكم عقدة، ولا أعلى حجة، ولا أوضح محجة، ولا أعدل في النصفة، لا يجري لأحد إلا جرى عليه، ولا يجري على أحد إلا جرى له، يستوي الملك والسوقة في واحته، ويعتدل البغيض والحبيب في محضه، طالبه حاكم على خصمه، وصاحبه أمير على أميره، من دعا إليه ظهر إليه برهانه ، ومن جاهد عليه كثر أعوانه، يمكن دعاته من آلة القهر، ويجعل في أيديهم آلة النصر، ويحكم لهم بغلبة العاجلة، وسعادة الآجلة؛ ولم أر كالباطل أضعف سببا، ولا أوعر مذهبا، ولا أجهل طالبا، ولا أذل

---

(١) الصداقة والصديق أبو حيّان التوحيدي ص/١٩٣

(٢) الصداقة والصديق أبو حيّان التوحيدي ص/٢٨٥

صاحبا، من اعتصم به أسلمه، ومن لجأ إليه خذله، يرتق فينفتق، ويرقع فينخرق، إن حاول صاحبه بيعه بارت سلعته، وإن رام ستره زادت ظلمته، لا." (١)

٣٨٤٠-البصائر والذخائر أبو حيّان التوحيدي (٤٠٠)

"قال سفيان: يا ابن آدم، إن جوارحك سلاح الله عليك، بأيها شاء قتلك.

قال بكر بن عبد الله، قائد التوكل الإخلاص، وخطامه حسن الظن، وزمامه نفي الحرص.

وقال أعرابي: لا تقل ما لا تعلم، فتتهم فيما تعلم.

قيل لمعاوية: أنت أمكر أم زياد؟ قال: إن زيادا لا يدع أن يتفرق الأمر عليه، وإنه ليتفرق علي فأجمعه.

كان ملوك الدهر الأول، وكذلك الخلفاء، يراجعون الحديث، وينازعون الكلام، ويسألون عن علل الرأي المقول به، والحكم المصير إليه، فكانت الحكم تنثر عنهم، والفوائد تنشر منهم، والدعاء يكثر لهم، والثناء يحسن عليهم؛ وإنك ترى زمانك فاسد المزاج، أبي الخير، معدوم الفضل، قليل الناصر، بعيد المنعطف؛ لا جرم، والله الموت متمنى، والحياة مقلية، واليأس واقع، والرجاء برقع.

شاعر يصف جيشا: البسيط

في جحفل كسواد الليل منبعق ... فيه الردى وهو بالأبطال منعقد." (٢)

٣٨٤١-البصائر والذخائر أبو حيّان التوحيدي (٤٠٠)

"وحكى لنا أبو بكر: قال عبد الله بن المبارك، قال سفيان: كان يقال: إذا عرفت نفسك لم يضرك ما قيل لك.

وقال سفيان: قال رجل من الأنصار: ما استوى رجلان أحدهما يشار إليه والآخر لا يشار إليه.

وقال سفيان: قال رجل لمحمد بن واسع: إني أحبك لله، قال: أحبك الله الذي أحببت له، اللهم إني أعوذ بك أن أحب لك وأنت لي ماقت.

أبو نواس: الكامل

عين الخليفة بي موكلة ... عقد الحذار بطرفها طرفي

صحت علانيتي له وأرى ... دين الضمير له على حرف

فلئن وعدتك تركها عدة ... إني عليك لخائف خلفي

سلبوا قناع الطين عن رمق ... حي الحياة مشارف الحتف

فتنفست في البيت إذ مزجت ... كتنفس الريحان في الأنف

هذا أختيار ابن المعتز.

قال **أعرابي يصف آخر**: هو بحر يزجر عند العطاء، وأسد يزار عند اللقاء.." (٣)

٣٨٤٢-البصائر والذخائر أبو حيّان التوحيدي (٤٠٠)

"شاعر: الكامل المجزوء

ذهب التواصل والتعاطف ... فالناس كلهم معارف

---

(١) البصائر والذخائر أبو حيّان التوحيدي ٧١/١

(٢) البصائر والذخائر أبو حيّان التوحيدي ١٣٩/١

(٣) البصائر والذخائر أبو حيّان التوحيدي ٢١٣/١

لم يبق منهم بينهم ... إلا التملق والتواصف

وعناق بعضهم لبع ... ض في التساير والتواقف

لا تعقدن على المود ... دة للجميع ولا تكاشف

وابسط لهم وجه الموا ... فق واطو كشح فتى مخالف

صارفهم عند المو ... دة إنهم قوم صيارف

إني انتقدت خيارهم ... فالقوم ستوق وزائف

الستوق: ضرب من الزيف.

قال **أعرابي يصف رجلا**: هو سكيت في بطش عفريت.

قيل لرجل: ما الكرم؟ قال: الاحتيال للمعروف، وقيل له: ما اللؤم؟ قال: الاستقصاء على الملهوف.

قيل لمزيد: في بيتك دقيق؟ قال: لا، ولا جليل.." (١)

٣٨٤٣-البصائر والذخائر أبو حيّان التوحيدي (٤٠٠)

"مستمسكين بحق قائلين به ... إذا تلون أهل الجوز ألوانا

يا للرجال لداء لا دواء له ... وقائد القوم أعمى قاد عميانا

قال فيلسوف: قهر البطن أعظم الحلم، فكن له ربا مالكا، وإلا صار عليك واليا قاسطا.

القاسط: الجائر، والمقسط: العادل؛ هكذا في القرآن الحكيم.

كتب كشاجم إلى بعض **إخوانه يصف طباخا** جمع أشياء من آداب الطبيخ: بسم الله الرحمن الرحيم، كتبت - أعزك الله - من المحل الجديب، والبلد القفر الذي أنا به غريب، عن سلامة الجوارح والحواس، إلا حاسة التمييز، فإنها لو صحت لما اخترت المقام بهذه المفازة، وأحمد الله عز وجل كثيا على كل نعمة ومحنة، ومن مصائبي - أعاذك الله عز وجل من كل مصيبة، وجنبك كل ملمة - أن نوحا طباخنا توفي، فأرمضتني مصيبة، والمتنى فجيعته، وكان عنوان النعمة، وترجمان المروءة، وواسطة القلادة، فلهفي عليه، فلقد كان قوام جسمي، وزيادة شهوتي، وممتع زواري وأضيافي، أحذق أه ل صناعته، وأبيتهم فضلا، وأرهفهم سكينا وأعدلهم." (٢)

٣٨٤٤-البصائر والذخائر أبو حيّان التوحيدي (٤٠٠)

"وما أهلك الإسلام إلا قبيلة ... تأمر نوكاها فدام نعيمها

وصارت قناة الدين في يد ظالم ... إذا مال منها جانب لا يقيمها

وقال تميم بن مقبل: الطويل

فأتلف وأخلف إنما المال عارة ... وكله مع الدهر الذي هو آكله

فأيسر مفقود وأهون هالك ... على الحي من لا يبلغ الحي نائله

وقال حميد بن **ثور يصف الذئب**: الطويل

ترى طرفيه يعسلان كلاهما ... كما اهتز عود الساسم المتتابع

---

(١) البصائر والذخائر أبو حيّان التوحيدي ١٤٠/٢

(٢) البصائر والذخائر أبو حيّان التوحيدي ١٤٣/٢

ينام بإحدى مقلتيه ويتقي ... بأخرى المنايا فهو يقظان هاجع

قال المبرد، قال محمد بن حرب الهلالي: حاجب الرجل نصفه." (١)

٣٨٤٥-البصائر والذخائر أبو حيّان التوحيدي (٤٠٠)

"البصرة، فكان إذا سمع الأقيشر الأسدي ينشد يقول: ما أجوده، وكان لا يعرف شيئا؛ فأنشده الأقيشر يوما شعرا يصف فيه نفسه فقال: الكامل

ولقد أروح بمشرف يافوخه ... عتر المهزة ماؤه يتفصد

مرح يطير من المراح لعابه ... ويكاد جلد إهابه يتقدد

يتنزع الشيطان في إعراضه ... ويصيح

حتى علوت به مشق ثنية ... طورا أغور به وطورا أنجد

فقال له: كيف ترى هذا الفرس؟ قال، بخ! قال: أكنت تركبه؟ قال: نعم، وألين عريكته، فضحك به، وبلغ ذلك الشريف الذي كان زوجه، فأخرج الأقيشر عن البصرة.

وقال خلف بن خليفة: السريع

قد أصبحت سعدة مزورة ... لما رأت شدة إملاقي

وزادها وجدا على وجدها ... ما أبصرت من لين مخراقي

أنشد الرياشي: البسيط

تقنعت برداء الحسن وآشتملت ... على لطائف من ظرف وتقويم." (٢)

٣٨٤٦-البصائر والذخائر أبو حيّان التوحيدي (٤٠٠)

"كاتب: أما بعد فإن خير الناس الواصل لمن قطعه، وشرهم القاطع لمنوصله، وقد وصلناك فقطعتنا، وقطعناك فلم تصلنا.

وقال الشاعر: الطويل

إذا ا، ت لم تشرب مرارا على القذى ... ظمئت، وأي الناس تصفو مشاربه

قيل لرجل كان يسرف في الجماع: إنا نخاف عليك العمى، فقال: قد وهبت بصري لذكري.

شاعر: الطويل

وقد يقرض الشعر البكيء لسانه ... وتعيي القوافي المرء وهو خطيب

مطرود بن عرفطة، جاهلي: البسيط

إن سلولا عراك الموت عادتها ... لولا سلول لمستنا أبابيلا

الضاربون إذا خفت نعامتنا ... والقائلون إذا لم نحسن القيلا

والضامنون لمولاهم غرامته ... لا زال واديهم بالغيث مطلولا

سمع شاهك المهنث رجلا يصف الكرفس فقال: لأيش يصلح؟." (٣)

---

(١) البصائر والذخائر أبو حيّان التوحيدي ٤٠/٣

(٢) البصائر والذخائر أبو حيّان التوحيدي ٤٧/٣

(٣) البصائر والذخائر أبو حيّان التوحيدي ١٠٠/٣

٣٨٤٧-البصائر والذخائر أبو حيّان التوحيدي (٤٠٠)

"على نهر ابن عمر بالبصرة على النيل، فاراد منه **أن يصف بناءه** فقال: أعز الله الأمير، بنيت أحسن بناء، بأوسع فضاء، وأخصب فناء، على أصفى ماء، وأغذى هواء، وبين صراري ورعاء، وحيتان وظباء؛ فقال: والله لكلامك أحسن من بنائي، ووصله وخلع عليه.

قال رجل لأعرابي بحضرة قوم يتخاصمون: أما ترى أجيج اليوم؟ قال: إن ضجيج القوم أشد من أجيج اليوم.

قيل لأعرابي: ما أعددت لحالي فقرك والغنى؟ قال: الذي أعددته لحفظ الغنى هو الذي أعددته لصرف الفقر.

كتب عبد الله بن عباس إلى عبد الملك بن مروان لما خرج محمد ابن الحنفية إلى الشام: إنه خرج إليك رجل منا، لا يبدأك بالشر ولا يمالئ على الظلم، يتحرى الحق ولا ينوي الباطل، فاحفظنا فيه. فأجابه عبد الملك: ما أسرني لصلة رحمك وحفظ توصيك، وكل ما سألت مفعول، وكل ما هويت متبع.

معنى قوله: يتحرى الشيء أي يطلب حراه أي مكانه وفناءه، يقال: نزلت بحراه وذراه وكنفه وعقوته؛ وأما ما مالأت فلانا فإن السيرافي سأل أهل." (١)

٣٨٤٨-البصائر والذخائر أبو حيّان التوحيدي (٤٠٠)

"وقال بعض النحويين في قوله " أتستبدلون الذي هو أدنى بالذي هو خير " البقرة: ٦١ إنما يريد الذي هو أدون ولا يريد الذي هو أقرب، والدليل على ذلك أن معه الخير وكذلك " أولى لك " القيامة: ٣٤ و٣٥ إنما هو مقلوب من الويل.

كاتب: دع رجلي ورجلك في نعال، وما وسعهما القبال.

قال **أعرابي يصف رجلا**: له من الرأي رأي يهتك أغطية الستور، ويوضح عن مبهمات الأمور، ويضم من الخير أعطافه، وينظم من الذكر أطرافه، ويشرق بعزم لا يدجو معه خطب، ويومض بصواب لا يلتبس معه صعب، حتى يغدر المستعجم معجما، والمشكل مشكولا.

وقال أعرابي: فلان له رأي لا يفيل، وظن لا يستحيل. يقال: فال رأيه إذا فسد وأخطأ جهة الحق، وفيلت أنت رأيه، إذا نسبته منه إلى الفيالة، والفيالة: الركاكة، والركاكة: الضعف، ويقال: الضعف.

وقال أعرابي لرجل: كم كربة فادحة قد فككت أغلاقها، وحادثة مصمتة سنيت أقفالها.

كاتب: قد أورق المجلس فلا بد من تلاق يجتنى به ثمر المحادثة من الأنس.

كاتب: استدم جدة من تزوره بالتجافي عنه والقلة عنده، فإن حركة الراغب ظاهرة للعاقل، واستدعاء الملول مشوب بالفتور، وقد قيل:." (٢)

٣٨٤٩-البصائر والذخائر أبو حيّان التوحيدي (٤٠٠)

"تفتح أبواب السموات دونها ... إذا قرع الأبواب منهن قارع

وإني لأرجو الله حتى كأنني ... أرى بجميل الظن ما الله صانع

كان بعض أصحابنا يطيل التعجب من هذا الشعر ويحكم بإحسان قائله، يريد الدعاء لله تعالى **وقيل يصف دعوة** مظلوم.

سئل دغفل عن بعض العرب فقال: أحداث قادة، وشباب سادة، وكهول ذادة، لهم الشرف الشامخ، والعز الباذخ، والكرم الصريح، والعنصر الفسيح، بهاليل أسخياء، غطارفة أغنياء، كرام أعفاء، لهم الأخلاق الطاهرة، والألباب الحاضرة، والوجوه الناضرة، بحار النيل، وأحلاس الخيل، يحملون المغارم والأثقال، ويجدلون الكماة والأبطال، لهم العز والجلد، والسياسة والعدد، شموس البلاد، وأقمار العباد، ونجوم

---

(١) البصائر والذخائر أبو حيّان التوحيدي ١٢١/٣

(٢) البصائر والذخائر أبو حيّان التوحيدي ٨٤/٤

في الناد، لهم في القلوب حلاوة، وعلى الوجوه طلاوة، أسد العرب إذا جثوا على الركب، وأكرمهم في الرضا والغضب، وأضربهم بالسيف المشطب، وأطعنهم بالرمح المكعب، عزمهم غير مخلخل، وشرفهم غير مزلزل؛ آفة البلاد إذا ركبوا، وغيث البلاد إذا أجدبوا، كهولهم غيوث، وشبابهم ليوث، ووقائعهم مشهورة، وأيامهم مذكورة، علا شرفهم فرجح، وطال عزهم فطمح، لهم السيوف البواتر، والرماح الخواطر، والأيد والعدة، والثراء والنجدة، أنجم الأندية، وأفاعي الأودية، هم الليوث الهواصر، والغيوث البواكر.." (١)

٣٨٥٠-البصائر والذخائر أبو حيّان التوحيدي (٤٠٠)

"٩٩ - وقال صاحب كليلة أيضا: من لا يقبل من نصحائه ما يثقل عليه مما ينصحون له فيه، لم يحمد غب أمره، وكان كالمريض الذي يترك ما يصف له الطبيب ويعمد لما يشتهي.

١٠٠ - قالت عجوز وقد رأت طلحة يوم الجمل: من هذا الذي كأن وجهه الدينار الهرقلي؟ قالوا: طلحة، قالت: فمن ذا الذي يتلمظ كأنه أرقم؟ قالوا: الزبير، قالت: فمن ذا الذي كسر ثم جبر؟ قالوا: علي بن أبي طالب.

١٠١ - وقال صاحب كليلة: المودة بين الصالحين سريع اتصالها بطيء انقطاعها، والمودة بين الأشرار سريع انقطاعها بعيد اتصالها.

١٠٢ - تكلم وفد بين يدي سليمان بن عبد الملك فأخطأوا، وتكلم بعدهم رجل فأبلغ، فقال سليمان: كان كلامه بعد كلامهم سحابة لبدت عجاجة.

١٠٣ - وصف المعلى بن أيوب ابن الزيات فقال: كأنه لسان حية من ذكائه.

١٠٤ - وقال ابن الرومي الشاعر: شهر رمضان بين شعبان وشوال كمخشلبة بين درتين.." (٢)

٣٨٥١-البصائر والذخائر أبو حيّان التوحيدي (٤٠٠)

"الكيل يحب أن ينقص المشتري، وقد بين الله ذلك.

وأما النتيف فالمنتوف، يقال: هذا طائر نتيف، والنتف: جمع نتفة، كالطرف جمع طرفة، والغرف جمع غرفة، ويقال: تناتف الديكان عند القتال، والنتيف لقب كثير من الناس الذين ينتفون شعور وجوههم، وهي علة من احتراق المرة السوداء.

وأما الأسيف فالتابع.

وأما العسيف فالعبد، هكذا حفظت عن الثقة.

وأما اللفيف فجماعة لا تعرف، واللفيف أيضا الملفوف، واللف: التواء في اللسان كالردة. وسمعت بدويا يصف قوما لقوا قوما في الحرب، قال: ما تصافوا حتى تلافوا، واللفافة: ما يلف فيها الشيء، وجمعها لفائف كأنه جمع لفيفة، ورجل ألف إذا كان عييا، وامرأة لفاء، وكذلك إذا كانا ضاويين، وإذا كانا نحيلين، وكل هذا من خفة اللحم والشحم والجسم.

وأما الضفيف فهو من المضفوف، ويقال: هذا ماء مضفوف إذا تزاحمت عليه وأردته، فكأنه مأخوذ من ضفة النهر أي طرفه، لأنهم يتزاحمون على جوانبه، وقولهم: هذا مضفوف كقولهم: هذا ماء مشفوف إذا شفوه أي نزفوه؛ فأما قولهم: ماء مشفوه - بالهاء - فأخذ من الشفة كأنه كثرت عليه الاربة حتى وضعوا على جوانبه شفاههم، وعلى هذا تكون جوانب الحوض وأطراف الموارد شفاها فأصابوها بالشرب، لأنه يقال: شفهته: إذا ضربت شفته، وقولهم: كلمته مشافهة أي شفتي مقابلة لشفته، لأن الكلام يسمع من الإنسان بآلات كثيرة كاللسان والأسنان والشفة، ومتى نقص شيء من ذلك نقص الكلام على مقداره.

---

(١) البصائر والذخائر أبو حيّان التوحيدي ١٦٥/٤

(٢) البصائر والذخائر أبو حيّان التوحيدي ٣٥/٥

وأما الصفيف فاللحم المصفوف، يقال: صففته أصفه صفا فأنت صاف وهو مصفوف، وقول الله تعالى: " صواف فإذا وجبت جنوبها " الحج: ٣٦ إذا شددت الفاء كان من هذا، كأن الهدي يصف، وقد قرئ صوافي." (١)

٣٨٥٢-البصائر والذخائر أبو حيّان التوحيدي (٤٠٠)

"قال الفزاري: رأيت مجنونا يسوي رأس سكران ويقول: توبوا، والله لا أفلحت أبدا.

دخل لص دار قوم فلم يجد فيها شيئا إلا دواة، فكتب على الحائط: عز علي فقركم وغناي.

لبعض **الأشراف يصف كتابا** ورد عليه: الخفيف

صدف شق عن لآل ودر ... أم كتاب قد فض عن نظم شعر

وقواف مقومات لدى الأل ... باب موزونة بقسطاس فكر

أنشد لابن النقاش: الرجز

قلت لها لا تكثري ... خذي فؤادي أو ذري

حبك ما فارقني ... في سفري أو حضري

فليت شعري ما الذي ... عندك لي قالت حري

قلت: فهاتيه إذا ... قالت: نعم في السحر

فلم أزل في ليلتي ... مغتبطا بالنظر

حر كبير أملس ... في حسن وجه الخزر

مشاكل منظره ... لما أتى في الخبر

كأنه الأرنب في ... مجثمه للكبر

لم تر عيني مثله ... إلا حر أم البحتري

قال أعرابي لرجل: كن حلو الصبر عند مر النازلة.." (٢)

٣٨٥٣-البصائر والذخائر أبو حيّان التوحيدي (٤٠٠)

"كتب كسرى إلى هرمزد: استقلل كثير ما تعطي واستكثر قليل ما تأخذ، فإن قرة عين الكريم فيما يعطي، وسرور اللئيم فيما يأخذ؛ ولا تجعل الشحيح أمينا، ولا الكذاب صفيا، فإنه لا عفة مع شح، ولا أمانة مع كذب.

قال شاعر في وصف سيف: الكامل

إني لبست لحربكم فضفاضة ... كالنهي رقرقه رياح شمال

ومهندا كالملح ليس لحده ... عهد بتمويه ولا بصقال

ترضيك هزته إذا ما شمته ... وتقول حين تراه: لمعة آل

شاعر يصف بعيرا: الرجز

كأنما الزمام والتصدير ... يمده حين يقال سيروا

عمود ساج جوفه منجور ... عام به في لجة قرقور

---

(١) البصائر والذخائر أبو حيّان التوحيدي ١٢٢/٥

(٢) البصائر والذخائر أبو حيّان التوحيدي ٥٧/٦

في ذي صراري له صرير

دخل سعيد بن عتبان الجعفري على هشام بن عبد الملك فقال: يا أمير المؤمنين، إني أريد أن أصفك بصفتك، فإن ينحرف كلام فلهيبة الإمام." (١)

٣٨٥٤-البصائر والذخائر أبو حيّان التوحيدي (٤٠٠)

"قال أعرابي يصف مطرا: احرنجأ من السحاب متكفت الأعالي لاحق التوالي، فهو غاد عليك أو سار، سير السبلان ولي الغدران.

قال جعفر بن محمد عليهما السلام: العقول خزائن الحكمة.

قال جعفر بن قدامة: سمعت أعجميا يقول وهو يجمش جارية لعائشة بنت المعتصم: يا ابن الزانية، أي شيء ينفعك إذا أذبحتني.

كتب ابن المعتز إلى رجل يذمه: ذكرت حاجة أبي فلان المكني ليعرق لا ليكرم، فلا وصلها الله بالنجاح، ولا يسر بابها للانفتاح؛ وذكرت عذرا يفصح به عن نفسه، فوالله ما يفصح عنها لكنه يصح عليها؛ وأنا والله أصونك عنه، وأنصح لك فيه، فإنه خبيث النية، متلقف للمعايب،." (٢)

٣٨٥٥-البصائر والذخائر أبو حيّان التوحيدي (٤٠٠)

"تقول: وعد يعد عدة، ووصف يصف صفة، ووزن يرن زنة، وومق يمق مقة، ووثق يثق ثقة، ووقر يقر قرة، والقرة: الثقل في الأذن وغيرها، وفي المثل: نعوذ بالله من طئة الذليل أي أخذته شديدة ومسه خشن كالجبان الظافر، فإنه يجهز ولا يقال يجيز، إنما الإجازة في الحديث أو في الطريق فأما الإجهاز ففي الجريح إذا لم يترك على جراحته، ولكن أتي عليه، ولا يكون الإجهاز إلا بعد أن يثخن ويؤتى عليه. والطراوة غير الطلاوة، يقال طلاوة وطلاوة، فأما حلاوة فبفتح الحاء، وإن رفعت الحاء تحول المعنى إلى حلاوة القفا، تقول: طرحته على حلاوة القفا. الطراوة: الغضوضة؛ هكذا قال أبو حنيفة، وأبى أن يقال: الغضاضة؛ وقال: إنما الغضاضة هي فيما يغص من الإنسان أي يوكس حقه ويستهان بقدره. وقد يكون الشيء طريا لا طلاوة له، والطلاوة: الماء والترقرق، وفي الإنسان: الدماثة والقبول؛ والدماثة: السهولة، يقال: أرض دمثة إذا كانت س ه لة المحافر والمواطئ وكانت كريمة النبات؛ هكذا يقول أبو حنيفة أعني الدينوري أحمد بن داود صاحب كتاب النبات والأنواء، وكان ثقة صدوقا عالما شديد التحقق بالحكمة، وله لهجة بدوية وبيان شاف ووصف مستقصى، يزيد بهذه الخاصة على علماء كانوا قبله، فإنك لن تجد لواحد منهم غزارته واسحنفاره - الاسحنفار: المضي في الكلام؛ ويقال: له مضاء وغناء، وكأن المضاء كالنفاذ، والمضي كالنفوذ، وليس بينهما." (٣)

٣٨٥٦-البصائر والذخائر أبو حيّان التوحيدي (٤٠٠)

"حذقه وتلطفه وسحره واحتياله؛ وأما الوقم فمصدر وقمت عدوك إذا ذللته، والأمر منه: قم يا هذا، كقولك في وجم إذا طرقته كآبة: جم يا هذا، وبابه باب وعد يعد، ووصف يصف، لأن الواو فاتحة هذه الألفاظ فهي تزول في الأمر لضعفها، والعدو موقوم كما ترى، وأنت الواقم؛ وأما الوسم فالعلامة، تقول: سم يا هذا ناقتك، والسمة: الاسم، والسمة والسم أيضا - بالتخفيف - علامة، لأن عين الشيء توجد عارية من الدائر عليه المشار إليه؛ وأما الوشم فالغرز في الكف، وفي الخبر: لعن الله الواشمة والمستوشمة؛ وأما الهتم فمصدر هتمت فاه أي كسرته، والأهتم: الرجل، والفاعل هتم، والمفعول مهتوم؛ وأما الطعم فما يوجد في اللهوات من المآكل، وبضم الطاء هو المطعوم،

---

(١) البصائر والذخائر أبو حيّان التوحيدي ١٨١/٧

(٢) البصائر والذخائر أبو حيّان التوحيدي ٢٠١/٧

(٣) البصائر والذخائر أبو حيّان التوحيدي ٢٥٢/٧

وتقول: فلان طيب الطعمة، وفلان خبيث الطعمة تريد الحلال والحرام، وإن أردت غير ذلك جاز مجازا؛ وأما الرشم فإنك تقول: رشمت كذا وكذا إذا جعلت عليه علامة، وسمعت بدو يا يقول لآخر: والله لأرشمنك بأنياب، أي لأهجونك، هكذا دل كلامه لأن صاحبه طالبنا بخفارة فنهاه هذا القائل فلم ينته فتوعدنا؛ وأما الغشم فالظلم، والغاشم الفاعل.

ونقول في باب آخر على اختصار، فإن الكلام متراد، والملل معترض، والشهوة في طلب العلم فريضة، والعائق قائم.

يقال: ما الحق: هذا الاسم شهرته يغني عن الإفصاح، وسيمر في نظائره أوضح مما يمر ها هنا إن شاء الله؛ وأما الزق فمصدر زقه يزقه زقا، والزق لأنه كان مزقوما، وكذلك الزقاق، وأما الزقاق فجمع؛ وأما الدق فمشهور؛ وأما الرق فما يكتب فيه، والرق أيضا: ذكر السلاحف، والرق - بالكسر -: خلاف العتق؛ والشق: مصدر شققت." (١)

٣٨٥٧-البصائر والذخائر أبو حيّان التوحيدي (٤٠٠)

"القيام في حالة، وجميعا يكون معا في وقتين.

قدم محمد بن حسان الضبي على أبي المغيث الرافقي فمدحه فوعده بثواب، فتأخر عنه فكتب إليه ابن حسان: البسيط

عديت بالمطل وعدا راق مورقه ... حتى لقد جف منه الماء والعود

سقيا للفظك ما أحلى مخارجه ... لولا عقارب في أثنائه سود

للعباس بن الأحنف: السريع

أسأت إذ أحسنت ظني بكم ... والحزم سوء الظن بالناس

يقلقني شوقي فآتيكم ... والقلب مملوء من الياس

قال الصولي: كان عمران المؤدب يجالس أبا سمير الكاتب مع ندمائه، فسقاهم يوما نبيذا جيدا، فجعل أبو **سمير يصف نبيذه** ذلك، فقال له عمران: قد سقيتنا ألف زق خلا ما نطقت بحرف حتى كأنك باقل عيا، فلما غلطت يوما بنبيذ جيد صرت ذا الرمة مشببا بمي، **وجميلا واصفا بثنية**، وكثيرا مخبرا عن عزة.

لإسحاق: الطويل." (٢)

٣٨٥٨-البصائر والذخائر أبو حيّان التوحيدي (٤٠٠)

"تبطنته والطير في وكناتها ... يدافع ركني سائم الطرف ناتق

قويرح أعوام كأن سراته ... سراة طراف مددته الجوالق

قال محمد بن يزيد الأموي البشري - من ولد بشر بن **مروان يصف حمارا** اصطاده:

يظل مفارقا للعين يكبو ... ومن دفع الدماء له إزار

كأن النقع ممتدا عليه ... رواق في حواشيه احمرار

قال الحجاج: أيها الناس، اتقوا الغبار فإنه سريع الدخول بطيء الخروج.

شاعر:

لا أستلذ حديث غانية ... وأرى حديثك كله حسنا

ووعدتني وعدا فخست به ... ومطلتني فكفى بذا حزنا

---

(١) البصائر والذخائر أبو حيّان التوحيدي ٨/٦٩

(٢) البصائر والذخائر أبو حيّان التوحيدي ٨/٨٣

آخر:

بكيت الجياد وفرسانها ... فلم أبك كالفرس الأبلق

رمته المنايا فماذا رمت ... من الجري والحسب المعرق

طويل الذراع قصير الكراع ... إذا شاهد الجري لم يسبق

كميت تجول على متنه ... أساريع من لونه المشرق." (١)

٣٨٥٩-البصائر والذخائر أبو حيّان التوحيدي (٤٠٠)

"أحدهما شارع إلى الماء، والآخر إلى الشمس، فإذا سلخ جلده سد الشارع الذي إلى الماء لئلا يدخل السمك إليه فيأكله.

قال ابن المعتز: سألت الصوفي عن بلدان طوف فيها فقلت: كم رأيت من البلاد؟ لا تسأل فإني شيطاني كان من الفيوج.

وقال مرة عندي ونحن بسر من رأى: هذا النسيم يجندر الروح.

قال **التمار يصف نصيبين** في قصيدة:

أرض كأن رياضها ... أبدا بماء المسك تسقى

وكأن تربة أرضها اج ... تذبت من الكافور عرقا

يعقوب بن الربيع:

لما وردت الثعلب ... ية عند مجتمع الرفاق

وشممت من أرض الحجا ... ز نسيم أرواح العراق

أيقنت لي ولمن أح ... ب بجمع شمل واتفاق

وضحكت من فرح اللقا ... ء كما بكيت من الفراق." (٢)

٣٨٦٠-البصائر والذخائر أبو حيّان التوحيدي (٤٠٠)

"قال محمد بن موسى البربري: سمعت علي بن **الجهم يصف أبا** تمام ويمدحه، فقال له رجل: لو كان أخاك ما زاد على هذا، فقال علي: إلا يكن أخا بالنسب فإنه أخ بالأدب، أما سمعت ما خاطبني به:

إن يكد مطرف الإخاء فإننا ... نغدو ونسري في إخاء تالد

أو يختلف ماء الوصال فماؤنا ... عذب تحدر من غمام واحد

أو يفترق نسب يؤلف بيننا ... أدب أقمناه مقام الوالد

قيل للأعمش أيام زيد بن علي: ألا تخرج؟ فقال: أما والله ما أعرف أحدا أجعل عرضي دونه، فكيف دمي؟! أهدى ملك هدية إلى فيلسوف فردها إليه فقال: لم رددت هديتي؟ قال: لأن بذل الموجود وترك طلب المفقود يكونان عن غنى النفس وعزها، وأخذ الموجود وطلب المفقود يكونان عن فقر النفس وشحها، فما أحب أن تسخو وأشح، وتغنى وأفتقر.

أهدى ملك آخر إلى فيلسوف هدية فردها ولم يقبلها، فتنكد." (٣)

٣٨٦١-الأمثال للهاشمي ابن رِفَاعَة (٤٠٠)

---

(١) البصائر والذخائر أبو حيّان التوحيدي ٣٦/٩

(٢) البصائر والذخائر أبو حيّان التوحيدي ٤٦/٩

(٣) البصائر والذخائر أبو حيّان التوحيدي ١١٣/٩

"[٧٦٩]- ضرب عليه جروته. أي وطن عليه نفسه.

[٧٧٠]- ضرب غرائب الإبل. أي إذا وردت الإبل ذيد عنها الغرائب بأشد الضرب لئلا ترد معها الماء.

[٧٧١]- ضرم شذاه. أي اشتد جوعه.

[٧٧٢]- ضربا وطعنا أو يموت الأعجل. أي نجاهد حتى يموت أعجلنا أجلا، وقائله الأغلب العجلي «١» .

[٧٧٣]- ضغثا على إبالة. الإبالة: الوقر من الحطب. والضغث: الحزمة التي فوقها. أي:

بلية على بلية.

---

[٧٦٩]- أمثال أبي عبيد ٢٣٠، وفيه: «قد ضرب ... » جمهرة الأمثال ٢/٦، فصل المقال ٣٣٢، مجمع الأمثال ١/٤١٨ و ٢/١٤٦، المستقصى ٢/١٤٦، نكتة الأمثال ١٤٥، اللسان (جرا) . الجروة هنا: النفس.

[٧٧٠]- أمثال أبي عبيد ٢٧٠، والمستقصى ١/٢١٥: «اضربه ضرب غريبة الإبل» ، جمهرة الأمثال ٢/٨، ومجمع الأمثال ١/٤١٩، وفيهما «ضربه ضرب ... » ، نكتة الأمثال ١٦٨، ثمار القلوب ٣٤٨، اللسان (غرب) .

[٧٧١]- مجمع الأمثال ١/٤٢٢، المستقصى ٢/١٤٨.

[٧٧٢]- أم ثال أبي عبيد ١١٦، وفصل المقال ١٧١، وفيهما: «ليتني وفلانا يفعل بنا كذا حتى يموت الأعجل» ، مجمع الأمثال ١/٤٢١، المستقصى ٢/١٤٧، نكتة الأمثال/ ٦٢.

[٧٧٣]- أمثال أبي عبيد ٢٦٤، جمهرة الأمثال ٢/٦، الوسيط ١٠٨، مجمع الأمثال ١/٤١٩، المستقصى ٢/١٤٨، نكتة الأمثال ١٦٥، العقد الفريد ٣/١٢٩، اللسان (أبل، أوس، حشأ) . وفيها جميعا:

«ضغث ... » .

وقد ورد المثل في قول بن خارجة يصف ذئبا طمع في ناقه:

لي كل يوم من ذؤاله ... ضغث يزيد على إباله

فلأحشأنك مشقصا ... أوسا أويس من الهباله

الذؤالة: الذئب اسم معرفة لا ينصرف، وحشأه: رماه فأصاب جوفه، المشقص: السهم العريض النصل. الهبالة: الناقة، أويس: تصغير أوس وهو من أسماء الذئب.." (١)

٣٨٦٢-الأمثال للهاشمي ابن رِفَاعَة (٤٠٠)

"[١٢١٠]- من لا يذد عن حوضه يهدم. أي من لا يدفع عن نفسه يهتضم.

[١٢١١]- من يبغ في الدين يصلف. أي يمل ويكره فيقصر، ويروى «يصلف» : أي يبغض.

وفصل منه

[١٢١٢]- من يمدح العروس إلا أهلها؟ أي من يصف الرجل إلا الأدنون به.

[١٢١٣]- من لك بالسانح بعد البارح؟ السانح يتبرك به، والبارح يتشاءم به، أي من لي بالسعادة بعد الشقاء.

[١٢١٤]- من لك بأخيك كله؟ أي من يستفرغ وسعه في مصلحتك، وقائله أبو الدرداء.

[١٢١٥]- من يشتري سيفي وهذا أثره؟ قاله الأغلب «١» ، وكان قد ضرب به عنق بعير قد

---

(١) الأمثال للهاشمي ابن رِفَاعَة ص/١٥٨

[١٢١٠]- أمثال أبي عبيد ٢٦٩، مجمع الأمثال ٣١٣/٢، المستقصى ٣٥٩/٢، العقد الفريد ١٣٠/٣.

وهو من قول زهير في (شرح ديوانه ٣٥) :

ومن لا يذد عن حوضه بسلاحه ... يهدم ومن لا يظلم الناس يظلم.

[١٢١١]- أمثال أبي عبيد ١٥٩، جمهرة الأمثال ٢٤٨/٢، مجمع الأمثال ٣٠٩/٢، المستقصى ٣٦١/٢، نكتة الأمثال ٩٤، اللسان (صلف (.

قال الزمخشري: «من يتكبر في الدين على الناس ويرى له عليهم فضلا يقل خيره عندهم ولم يحظ عندهم، يضرب في الحث على مخالطة الناس مع التمسك بالدين.

[١٢١٢]- أمثال أبي عبيد ١٤٤، جمهرة الأمثال ٣٥٠/١، مجمع الأمثال ٣١١/٢، المستقصى ٣٦٤/٢، العقد الفريد ١٠٢/٣.

[١٢١٣]- أمثال أبي عبيد ٢٤٥، جمهرة الأمثال ٢٥٩/٢، مجمع الأمثال ٣٠١/٢، نكتة الأمثال ١٥٤، وفيها «من لي..» ، المستقصى ٣٥٩/٢، العقد الفريد ١٢٥/٣، اللسان (برح، سنح) ، المخصص ٢٥/١٣.

[١٢١٤]- أمثال أبي عبيد ٥١، الفاخر ٢٦٥، جمهرة الأمثال ٣١٠/١ و ٢٨٣/٢، فصل المقال ٤٤، وفيه: «من لك يوما..» ، مجمع الأمثال ٣٠١/٢، المستقصى ٣٥٩/٢، نكتة الأمثال ١٤، العقد الفريد ٨٤/٣.

[١٢١٥]- أمثال أبي عبيد ٢٢٣، الفاخر ١٦٥، جمهرة الأمثال ٢٥٧/٢، فصل المقال ٣١٩، مجمع الأمثال ٣٠٦/٢، المستقصى ٣٦٣/٢، نكتة الأمثال ١٤٠، العقد الفريد ١١٢/٣.." (١)

٣٨٦٣-عقلاء المجانين لابن حبيب النيسابوري النيسابوري، ابن حبيب (٤٠٦)

"أصل الجنون

في اللغة: الجنون في اللغة الاستتار. تقول العرب: جن الشيء يجن جنونا إذا استتر وأجنه غيره إجنانا إذا ستره قال لبيد:

حتى إذا ألقت يدا في كافر ... وأجن عورات الثغور ظلامها

يعني الشمس ألقت يدا في ليل مظلم. وستر الظلام الفجاج والطرق.

وأنشدني أبو عبد الله محمد بن الحسين الوضاحي:

يا غافلا عما تجن ضلوعي ... أنسيت ويحك عبرتي ودموعي

وجن الليل بجن جنونا وجنانا إذا دخل. ومنه قوله سبحانه: " فلما جن عليه الليل رأى كوكبا " وأجن الليل الشيء أجنانا إذا غطاه بظلامه.

قال العتبي: وأجنه الليل أي جعله في ظلامه في جنة، قال **الشاعر يصف مفازة**:

وصرماء مذكار كأن دويها ... يعيد جنان الليل مما يخيل

حديث أناسي فلما سمعته ... إذا ليس فيه ما أبين فأعقل

وقال الشاعر:

ولولا جنون الليل أدرك ركضنا ... بذي الرمث والأرض عياض بن ناشب." (٢)

٣٨٦٤-عقلاء المجانين لابن حبيب النيسابوري النيسابوري، ابن حبيب (٤٠٦)

---

(١) الأمثال للهاشمي ابن رِفَاعَة ص/٢٤٤

(٢) عقلاء المجانين لابن حبيب النيسابوري النيسابوري، ابن حبيب ص/١٦

"وقرأت في كتاب النوادر لأبي زيد سعيد بن أوس: رجل مألوس أي مجنون وقد ألس إذا جن.

ومما يضارع هذا الباب ويقرب منه وليس بعينه المتيم وهو العبد تيمه الحب، أي عبده واستعبده ومنه تيم اللات كأنه عبد اللات.

ومنها الأهوج: والفعل منه هوج يهوج هوجا فهو أهوج.

ومنها الهائم: وهو ذاهب العقل.

ومنها المدله: قال الشاعر:

تركوني مدلها ... أرتجي حج قابل

بعدما كنت ناسكا ... زال نسكي بباطل

ومنها الأبله: والفعل منه بله.

ومنها المستهتر: قال الشاعر:

فبعثن وردا للخلي وزدن في ... برحاء وجد العاشق المستهتر

ومنها الواله: والاسم الوله، وهو عند العرب الذي فقد ولده ففقد صبره قال **الأعشى يصف بقرة**:

فأقبلت والها ثكلى على عجل ... كل دهاها وكل عندها اجتمعا

والهبنقع الأحم المبالغ في حمقه، قال الشاعر:

ومهور نسوتهم إذا ما نكحوا ... عدوي وكل هبنقع تنبال

فهذه كلها أسماء المجانين وعيارها المجنون والأحمق.." (١)

٣٨٦٥-أدب الخواص الوزير المغربي (٤١٨)

"وإنما نحلت هذا الاسم من أجل أنه كان بنو عبيل بن عوص أخوة عاد بن عوص بن ارم بن سام بن نوح عليه السلام، ثم نزلها بعدهم بنو عمليق بن يلمع بن عابر بن أشليحا بن لوذ بن سام بن نوح عليه السلام، ثم نزلها بعدهم قوم من عاد بن عوص، وكل هؤلاء من القبائل القديمة التي تدعى العرب العاربة، وهي عاد وعبيل أبناء عوص، وثمود وجديس ابنا غاثار بن ارم، وطسم وعمليق وجاسم وأميم بنو يلمع بن عابر.

وروى أبو أسامة: أميم - بفتح الهمزة - وغيره قال: أميم - بضمها - وحضرموت والسلف والموذ، بنو يقطان بن عابر، وجدهم بن عامر بن سابن يقطان بن عابر بن حمير، فهم فيهم، قالوا: فأقام أولئك القوم من عاد بيثرب برهة، حتى جاءهم قوم من الأزد - واسم الأزد دراء بوزن فعال، ويقال فيه: الأسد بالسين، وذكر يعقوب أنه أفصح في الزاي والنسابون يقولون: إن الأسد إنما سمي الأسد لكثرة إسدائه المعروف، وهذا اشتقاق لا يصح ع ند أهل النظر، والصحيح في اشتقاق ما أخبرني به أسامة عن رجاله قال: العسد والأسد والأزد هذه الثلاث كلمات معناها كلها الفتل قال: والأزد يكون أيضا بمعنى العزد، وهو النكاح. فنفى الأزديون العاديين عن يثرب وتدبرها، وأقاموا بها، وفي ذلك يقول شاعر من الخزرج ثم أحد بني زريق في قصيدة **طويلة يصف قومه**:

ملوكا على الناس لم يملكوا ... من الدهر يوما كحل القسم

فأنبوا بعاد وأشياعها ... ثمود وبعض بقايا ارم

بيثرب قد شيدوا في النخيل ... خصونا ودجن فيها النعم

---

(١) عقلاء المجانين لابن حبيب النيسابوري النيسابوري، ابن حبيب ص/٢٣

وفيما أشتهوا من عصير القطاف ... والعيش رخو، على غيرهم

فساروا إليهم بأثقالهم على كل فحل هجان قطم." (١)

٣٨٦٦-أدب الخواص الوزير المغربي (٤١٨)

"ويسمى الثلاثاء جبارا لأنه هدر لا يكره ولا يستحب، وكذلك كل ما لم يعتد به قيل له جبارا، ومن هاهنا قيل ذهب دمه جبارا أي هدرا. قال الأفوه – واسمه صلاءة بن عمرو أبن عوف بن منبه بن أود بم صعب بن سعد العشيرة بن مالك بن أدد، قال ابن الكلبي: أود ابن معد بن عدنان وإنما انتقلوا فقالوا: أود بن صعب –:

حكم الدهر علينا أنه ... ظلف ما نال منا وجبار

جبار: يعني هدرا ومنه: جرح العجماء جبار، وأصله من جبرت العظم وكأن هذه الأشياء السهلة الهنية يلغى ذكرها جبرا للمسلم، واعتمادا لشمل الصلح، ويقال: جبرت العظم، فجبر هو، قال العجاج: قد جبر الدين الإله فجبر ومنه الجباير الاسورة، شبهوها بحبائر العظم الكسير، وواحدها جبارة، وقال الأعشى: وأرتاك كفا في الخضا – ب ومعصما ملء الجبارة وجمعها جبائر وأنشد الخليل في كتاب " العين " وهو مليح:

وتناولت كفها ... فاتقت بالجبائر

ثم قالت واستضحكت: ... هكذا غير صاغر

وأما الظلف فهو الهدر أيضا قال اللغويون: الظلف شبه الأخذ للشيء ومنه الظلف وقد جاء الظليف بوزن فعيل بمعنى الظلف، قال رجل من بني ربيعة بن ذهل بن **شيبان، يصف رجلا** منهم عقر فرسه لضيفه:

هو العاقر الحواء ليلة لم يصب ... لأضيافه إلا الشريعة في اللبد

فقال: كلوها في ظليف فإنني ... سأورثها من وارث باخل بعدي." (٢)

٣٨٦٧-أدب الخواص الوزير المغربي (٤١٨)

"والقول السابع: أنه مشتق من العرب وهو مصدر عرب الجرح يعرب عربا، إذا بقيت له آثار بعد البرء، عن أبي زيد سعيد بن أوس الأنصاري، ويكون وجه هذا الاشتقاق أنهم لبروز أفعالهم وبقاء آثارهم وخلود نكايتهم لأعدائهم سموا بذلك.

والقول الثامن: أنه مشتق من العرب وهو كثرة الماء، ومنه بئر عربة إذا كثر ماؤها، ذكره ابن حبيب، واستشهد بقول طفيل الغنوي:

ولا أكون وكاء الزاد أحسبه ... لقد علمت بأن الزاد مأكول

ولا أقول وجم الماء ذو عرب ... من الحرارة: أن الماء مشغول

وقال محمد بن زياد الإعرابي أيضا: يقال: ماء عرب ونهر عرب وبئر عربة، كله يراد به كثرة الماء.

ولهذا الاشتقاق وجوه: إحداها أنهم لاشتباه حسن أفعالها ووجدان الكرم في كافتهم سموا بذلك، وقد قيل في المثل: أشبه به من الماء بالماء.

وثانيهما: أنهم لكرم أنسابهم وخلوص أعراقهم وصفاء أصولهم سموا بذلك، كما قيل للحصان الصحيحة النسب من النساء: ماء السماء. وكما يقال: حصان كماء المزن.

وثالثها: أنهم لاستغنائهم بأنفسهم. واكتفائهم دون الحاجة إلى غيرهم وتحيزهم بتدبير أموالهم عن أكثر أغراض سواهم سموا بذلك، لأن

---

(١) أدب الخواص الوزير المغربي ص/٩٧

(٢) أدب الخواص الوزير المغربي ص/١٠٤

الماء يوصف بالغنى عن الأشياء وبحاجتها إليه كما قال سهل بن هارون بن راهبون البليغ - رحمه الله، في بعض **حكمه، يصف بعض** الملوك في جلالة قدره، واستغنائه عن آراء اتباعه وعن مساعي أعوانه -: كالماء الذي ليس به إلى شيء حاجة، ولكل شيء إليه أمس الضرورة.

ورابعها: أنهم لما أحيوه من الأرض الميتة، وأقاموه من الأعلام الدارسة، وأهلوه من القفار العازبة، سموا بذلك، تشبيها بالماء الذي به حياة كل شيء قال الله عز وجل: (وجعلنا من الماء كل شيء حي) .." (١)

٣٨٦٨-التشبيهات من أشعار أهل الأندلس محمد بن الكتاني الطبيب (٤٢٠)

"بسم الله الرحمن الرحيم

وبه أستعين

قال أبو عبد الله محمد بن الكتاني الطبيب:

التشبيهات لأهل الأندلس

١ - باب من التشبيهات في السماء والنجوم والقمرين

- ١ -

قال عبادة بن ماء السماء الأنصاري

كأن السماء قبة من زمرد ... وفيها الدراري من عقيق مسامر - ٢ -

وقال عباس بن **ناصح يصف مغيب** الشمس

وشمس النهار قد هوت لمغيبها ... كعذراء تبغي في الحجال التواريا - ٣ -

وقال سعيد بن عمرو في الهلال (١)

والبدر في جو السماء قد انطوى ... طرفاه حتى عاد مثل الزورق

فتراه من تحت المحاق (٢) كأنما ... غرق (٣) الجميع وبعضه لم يغرق

---

(١) ورد البيتان في اليتيمة ٢: ٥٤ والنفح ٣: ٥٩١ والمغرب ١: ١٩٣ وحلبة الكميت: ٢٩٨ لسعيد بن محمد المرواني، وهما شخص واحد. انظر التراجم في آخر الكتاب.

(٢) اليتيمة: كأنه.

(٣) المغرب والنفح واليتيمة: الكثير.." (٢)

٣٨٦٩-التشبيهات من أشعار أهل الأندلس محمد بن الكتاني الطبيب (٤٢٠)

"- ١٠٩ -

وقال محمد بن الحسين (١)

والنهر مكسو غلالة فضة ... فإذا جرى سيلا (٢) فثوب نضار

وإذا استقام رأيت رونق منصل ... وإذا رأيت عطف سوار - ١١٠ -

---

(١) أدب الخواص الوزير المغربي ص/١١٢

(٢) التشبيهات من أشعار أهل الأندلس محمد بن الكتاني الطبيب ص/٢٧

وقال لب بن عبيد الله يصف ماء آجنا

ذرني وجوب القفر آنس وسطه ... (٣) دون الأنام بكل أغبس أطلس

وأبل عصب الريق فيه بآجن ... كالغسل سور قطا وأطحل عسعس (٤) يقال: ماء أجن وآجن، وقد يأجن أجونا إذا أروح وتغير، والغسل: الخطمي والخطمي أيضا؟ بالكسر -.

- ١١١ -

وقال علي ابن أبي الحسين يصف أسدا

يقذف الماء في صهريج ويصف الصهريج وأشخاص الكواكب

---

(١) البيتان في النفح ١: ٤٩٩ ونهاية الأرب ١: ٢٧٢ وحلبة الكميت: ٢٤٩ وسمى الشاعر: محمد بن المحسن.

(٢) الأصل والحلبة والنهاية: سيل.

(٣) الأغبس الأطلس: صفتان للذئب، فالأغبس: ما فيه وهي لون الرماد، والأطلس: ما فيه غبرة إلى سواد، أو هو الذي سقط شعره من الذئاب.

(٤) عصب الريق: أي الريق العاصِب، الذي جف، سؤر: بقية أي قليل من ماء تركه القطا، والأطحل: الذئب، والعسعس: الخفيف من كل شيء.." (١)

٣٨٧٠-التشبيهات من أشعار أهل الأندلس محمد بن الكتاني الطبيب (٤٢٠)

"عرضت عليك زمردا وتحولت ... فأرتك لونا كاللجين الصافي

وكأنما قد أسبلت من نفسها ... سترا على ذي ريبة وخلاف

وأظنه (١) النهر الذي لم يستطع ... (٢) يحكيك في إرهامك الوكاف - ١١٦ -

وقال أحمد بن دراج يصف دار السرور بالزاهرة (٣)

دار السرور المعتلي شرفاتها ... فوق النجوم الزهر في استعلائها

وكأن غر المزن لما جادها ... نشرت عليها من نفيس ملائها

وكأنما أيدي السعود تضمنت ... إبداعها فبنت على أهوائها

وكأن ريحان الحياة وروحها ... مستنشق من نافحات هوائها

فكأنما اصطفيت طلاقة بشرها ... من أوجه الأحباب يوم لقائها

قامت على عمد الرخام كمثل ما ... نسقت نجوم النظم في جوزائها

بمقابل من ملتقى أرواحها ... ومشاكه من سفلها وعلائها

ككتيبتي رجل وركب وافقت ... يوم الوغى مثلين من أكفائها

وكأنما أختار السرور مكانها ... وطنا فحل مخيما بفنائها

وكأنما لمعت بوارق مزنة ... حلل الرياض الحو من عصر ائها (٤)

وكأنما أيدي (٥) الصياقل بينها ... هزت سيوف الهند يوم جلائها

---

(١) التشبيهات من أشعار أهل الأندلس محمد بن الكتاني الطبيب ص/٦٧

(١) ص: فأظنه.

(٢) الارهام: المطر، الوكاف: المنسكب.

(٣) لم ترد هذه القصيدة في ديوانه.

(٤) العصراء: السحابة المعصرة أي التي تصب الماء.

(٥) ص: الصبا قل؛ وقرئت صحيحة في ح.." (١)

٣٨٧١-التشبيهات من أشعار أهل الأندلس محمد بن الكتاني الطبيب (٤٢٠)

"ومحجوبة (١) حجم الثدي نواهد ... تميس بها الأغصان منادة ثقلا

كأن مذاق الطعم منها وطعمها ... لثات (٢) عذارى ريقها الشهد أو أحلى - ١٢٣ -

وقال ابن شخيص يصف الزهراء

هذي مباني أمير المؤمنين غدت ... يزري بها آخر الدنيا على الأول

كذا الدراري وجدنا الشمس أعظمها ... قدرا وإن قصرت في العلو عن زحل

لقد جلا مصنع الزهراء عن أثر ... موحد (٣) القدر عن مثل وعن مثل

فاتت محاسنها مجهود واصفها ... فالقول كالسكت والإيجاز كالخطل

بل فضلها في مباني الأرض أجمعها ... كفضل دولة بانيها على الدول

---

(١) هكذا هي في ص، وقرئت في ح: ومحجومة، وهي قراءة جيدة.

(٢) ص: لثاب.

(٣) كذا في ص، وله معنى مقبول، ولعلها: مرجب أي معظم.." (٢)

٣٨٧٢-التشبيهات من أشعار أهل الأندلس محمد بن الكتاني الطبيب (٤٢٠)

"وإذا تدلت خلت أن غمامة ... سوداء مقبلة عليك غيومها - ١٣٤ -

وقال المرادي

وحاملة للماء محمولة به ... مقصرة وصف البليغ المحبر

تحن حنين العود في نغماته ... (١) وتزأر أحيانا زئير المزعفر

فيبعث هذا كل لهو مروح ... (٢) ويبعث هذا كل لهو مصبر

هي الفلك الموصوف في دورانه ... وإسباله صوب الحيا المتفجر

ولا فضل إلا أن هذي تصوب في ... ترق، وهذا صيب في تحدر

فتسقي الرياض المعجز الوصف كنهها ... بأنجع من صوب السماء وأعزر - ١٣٥ -

ولعبد السلام (٣) يصف الرحى والناعورة والسد

---

(١) التشبيهات من أشعار أهل الأندلس محمد بن الكتاني الطبيب ص/٧٠

(٢) التشبيهات من أشعار أهل الأندلس محمد بن الكتاني الطبيب ص/٧٥

يا رب طائرة في حجر دائرة ... قد قدرت فغدت في خلق (٤) مقتدره

يكسو الغبار وجوه الصانعين كما ... يكسو وجوعه العدا يوم الوغى غبره

---

(١) المزعفر: الأسد الورد.

(٢) ص: مصير.

(٣) ص: ولعبد السلم.

(٤) ص: حلق.." (١)

٣٨٧٣-التشبيهات من أشعار أهل الأندلس محمد بن الكتاني الطبيب (٤٢٠)

"- ١٧٧ -

وقال أيضا

وكم ليلة دارت علي كؤوسها ... بكف غزال ما يذم على العهد

سقاني بعينيه وثنى بكفه ... فسكر على سكر ووجد على وجد

جعلت مكان النقل تقبيل خده ... ورشف ثناياهن أحلى من الشهد

وإبريقنا ما يبرح الدهر راكعا ... كأن قد جنى ذنبا فمال إلى الزهد

وبت ضجيع البدر والبدر غائب ... كأني من اللذات قد بت في الخلد

يذكرني حفظ العهود وكفه ... وسادي وقد أبدى من الوجد ما أبدي - ١٧٨ -

وقال صاعد بن الحسن يصف كاس بلور فيه شراب (١) أصفر

جلوت لنا قشرا من الصبح مترعا ... من الشمس يعشى (٢) دونها المتوسم

فأعيننا سكرى لفرط شعاعه ... وشاربها من شدة السكر مفحم

---

(١) ص: سوار.

(٢) ص: يغشى.." (٢)

٣٨٧٤-التشبيهات من أشعار أهل الأندلس محمد بن الكتاني الطبيب (٤٢٠)

"- ٢٤٤ -

وقال أيضا (١)

وتنعمت في خدود صباح ... زائدات على بياض الصباح

صار فيها الخيلان في الورد شبها ... للغوالي (٢) في أحمر التفاح - ٢٤٥ -

وقال أيضا يصف آثار الجدري (٣)

إن وجها كالبدر في الإشراق ... (٤) يلحق السائحين بالعشاق

---

(١) التشبيهات من أشعار أهل الأندلس محمد بن الكتاني الطبيب ص/٨٤

(٢) التشبيهات من أشعار أهل الأندلس محمد بن الكتاني الطبيب ص/١٠٠

زانه شين غيره، جدري ... سحره مثل سحر تلك المآقي

فكأن الوجه الجميل لآل ... ملصقات بناصع الأوراق

واعترى في التصاقها جدري ... فاستبانت مواضع الإلصاق - ٢٤٦ -

وقال أيضا

بأبي صفحة (٥) ترى الشخص فيها ... في صفاء أصفى من المرآة

ينزع (٦) الناس نحوها بازدحام ... كازدحام الحجيج في عرفات

---

(١) شعر الرمادي: ٦١.

(٢) ص: كالغوالي.

(٣) هذه القطعة والتي تليها في مجموع شعره: ٩١، ٥٦ والثانية منهما في المطمح: ٧١ ومعجم الأدباء ٢٠: ٦٣ - ٦٤ ونفح الطيب ٤: ٣٨ وفيها يتغزل بغلام نصراني اسمه نصير.

(٤) السائحون: العباد المتزهدون.

(٥) ص: صحفة؛ وفي المصادر: بـأبي غرة.

(٦) ياقوت: تبصر، المطرب: يسرع؛ النفح: تنزع.." (١)

٣٨٧٥-التشبيهات من أشعار أهل الأندلس محمد بن الكتاني الطبيب (٤٢٠)

"- ٣٧٤ -

وقال يوسف بن هارون بعد أن ذكر فلاة (١)

تراها بغير الآل كالبحر ساكنا ... فإن كان آل خلتها البحر مزبدا ٤٠؟ باب في البحر والسفن

- ٣٧٥ -

قال أحمد بن عبد **ربه يصف البحر** والسفينة ويمدح (٢)

بحر يسير على بحر بجارية ... (٣) للبحر حاملة بالبحر تحتمل

كأنها جبل في الماء متنقل ... يا من رأى جبلا في الماء ينتقل

تحكي العروس تهادي في تأدوها ... (٤) وقد أطاقت بها الدايات والخول - ٣٧٦ -

وقال يوسف بن هارون (٥)

والسفن قد جللها قارها ... (٦) كأنها أعراء حبشان

كأنها في دار مضمارها ... (٧) خيل يصنعن لميدان

كأنها (٨) والماء ميدانها ... في الجو منقضة عقبان

---

(١) شعر الرمادي: ٦٤.

(٢) ديوانه: ١٣٦.

---

(١) التشبيهات من أشعار أهل الأندلس محمد بن الكتاني الطبيب ص/١٢٩

(٣) الجارية: السفينة.

(٤) الدايات: الوصيفات؛ الخول: الخدم.

(٥) شعر الرمادي: ١٣١.

(٦) الأعراء: الجماعات، والمفرد: عرو - بكسر العين.

(٧) يصنعن: يضمرن ويهيأن.

(٨) ص: في الماء. " (١)

٣٨٧٦-التشبيهات من أشعار أهل الأندلس محمد بن الكتاني الطبيب (٤٢٠)

"ثكلت إذا مجدي وأعدمت همتي ... ولاقيت إخواني بمثل انتحائكا - ٦٢٩ -

وقال بكر الكناني

وما المال والإعدام (١) إلا كعارض ... أنار سناه ساعة ثم لم يدم

فلا تفرحن بالمال حين كسبته ... ولا تتبعن النفس في فقرك الندم فمالك صنو الفيء (٢) يأتي به الضحى (٣) [...] عند العشي فينصرم ... - ٦٣٠ -

وقال مروان بن عبد الرحمن

وما طول سجني عائب لي فإنه ... مسن لألباب صدئن بلا سن

وما أنا إلا كالعقار تكسب ... نسيما وطيبا في معاقرة الدن - ٦٣١ -

وقال أيضا يصف الكبل

كأن زماني فوق ساقي قابض ... ليقصر باعي عن علا كل مطلب

فمن (٤) زبر الأقياد مد بساعد ... (٥) ومن حلقات الكبل شد بمخلب

أمر على الأفواه ذكرا ولا أرى ... كأني فيها ذكر عنقاء مغرب

---

(١) ص: والأعداء.

(٢) ص: عند العي.

(٣) ص: الصحفا.

(٤) ص: لمن.

(٥) ص: لمخلب.." (٢)

٣٨٧٧-التشبيهات من أشعار أهل الأندلس محمد بن الكتاني الطبيب (٤٢٠)

"- ٦٤٧ -

وقال ابن هذيل

محمد هل جوادك في الجياد ... (١) إذا حصلت إلا كالفؤاد

---

(١) التشبيهات من أشعار أهل الأندلس محمد بن الكتاني الطبيب ص/١٧٢

(٢) التشبيهات من أشعار أهل الأندلس محمد بن الكتاني الطبيب ص/٢٦٦

كأن ضلوعه مما تعرت ... قسي وترت يوم الجلاد - ٦٤٨ -

وقال أيضا

وليس انبساطي في علاك مثقلا ... كغيري ولكن فيك جوهر منطقي

فما أسأل الحاجات إلا كأنما ... حيائي (٢) على وجهي حسام بمفرقي - ٦٤٩ -

وقال أيضا يصف الشيهم

انظر إلى الشيهم كيف انزوى ... (٣) كأنه جولقة في التراب

كأنما شاهد حربا ففي ... (٤) أوصاله دسكرة من حراب - ٦٥٠ -

وقال المهند

جعلت أعمارهم تجري إلى أجل ... كنفخة الصور تفني كل ذي أجل

تجري الدماء على مصفر أوجههم ... كأنها خجل ساط على وجل

---

(١) كذا هو.

(٢) ص: حياتي.

(٣) جولقة: كذا هي في الأصل، ولم أستطع تصويبها، ولعلها " خولعة " وهي كلمة ذات معان كثيرة منها الغلام الكثير الجرائم، والذئب والحنظل المدقوق.

(٤) ص: جواب.." (١)

٣٨٧٨-التشبيهات من أشعار أهل الأندلس محمد بن الكتاني الطبيب (٤٢٠)

"- ٦٦١ -

وقال صاعد البغدادي

حتى أتاك وجيبه لك ناصح ... متندم مما جناه منيب

يلوي يديه على رضاك كأنما ... يلوي يديه بيوسف يعقوب - ٦٦٢ -

وقال يوسف بن هارون يصف غلاما يلعب بالصولجان (١)

مر بنا متلفتا مسرعا ... كالرئم من خيفة رواغه ذا صولجان أبنوس وتفاح لجين صوغ صواغه ...

أفرغها صانعه متقنا ... في قالب الحسن كإفراغه

كأنه في (٢) ضربها لاطم ... تفاح خديه بأصداغه - ٦٦٣ -

وقال في فصد

أبكيت عرقا دمه أحمر ... كدمع من يبكي من الوجد قامت ذاع منك بالعين والدمع وقام الطست بالخد ... - ٦٦٤ -

وقال أيضا في مثله

أخذت بأنفاس الرياض فنشرها ... أراهن من تفجيرك المتنفس

دم قد حكاه الورد في اللون ... عروق حكتها خضرة عين نرجس

---

(١) التشبيهات من أشعار أهل الأندلس محمد بن الكتاني الطبيب ص/٢٧٢

(١) هذه القطعة واللتان بعدها في شعر الرمادي: ٨٧، ٦٤، ٧٨.

(٢) ص: صوتها.." (١)

٣٨٧٩-التشبيهات من أشعار أهل الأندلس محمد بن الكتاني الطبيب (٤٢٠)

"- ٦٦٥ -

وقال مقدم بن معافى وقد مدح بعض أولاد

الأمراء فجاوبه عن شعره بشعر

جاد الأمير علينا بالأماديح ... (١) جودا فأصفدنا ريحا بلا ريح

كأنني صائح منه إلى جبل ... يربي صداه على صوتي وتسبيحي - ٦٦٦ -

وقال أحمد بن دراج السرقسطي (٢)

خصصت بوصلك من لم يطب ... **ولم يصف من** كذب جانبه

فكنت كساقي شراب زلال ... وليس بذي ظمأ شاربه - ٦٦٧ -

وقال محمد بن هشام

وكأن الورى بأفنية الزهراء من كل ملة وقبيل ... موقف الحشر قد تبدى أو الجنة قد أزلفت لأهل الدخول ... - ٦٦٨ -

وقال مروان بن عبد الرحمن

فلا تشمت الحساد شدة حالتي ... (٣) فإني جواد لا يشد عنانه

وما ألصقت بالأرض خدي إدالة ... ولكنني كالرمح سن سنانه

(١) أصفد: أعطى.

(٢) لم ترد في الديوان؛ وقوله " السرقسطي " غريب، وهو قسطلي، ولفظة دراج تقرأ حراج في الأصل، ولعله " جرج " ولا علاقة له بابن دراج.

(٣) ص: يسد عبانه.." (٢)

٣٨٨٠-أمالي المرزوقي المرزوقي (٤٢١)

"سأل بعضهم عن الأقحوانة والأسطوانة ما وزنهما، والجواب: أن الأقحوانة النون فيها زائدة، ووزنها افعلانة، ومثلها: الأرجوان والأثعبان، لأنه ليس في الكلام افعلال، ويدل على زيادتها أيضا أن جمعها: الأقاحي، وتصغيرها: أقحية وأسطوانة، وحكي الجرمي أن كل العرب يقول في جمعها: أساطين، قال: ومن العرب من يقول إذا بني الفعل منها: تسطن يتسطن، فعلى ما حكى يجوز أن يوزن بأنها أفعوالة، فيكون: أساطين أفاعيل، وتسطن شاهد على أن النون أصلية، ويجوز أن يوزن بأنها: فعلوانة، ويكون أساطين: فعالين، مثل سراحين وضياعين، وقياس فعله حينئذ على أن يقال: تأسط، لأن النون تكون زائدة، وحكى أبو زيد، أن العرب تقول إذا صغرتها على طريق الترخيم: سطية، وهذا يوجب أن يكون وزنها أفعلانة، والفعل منه تسطى.

(١) التشبيهات من أشعار أهل الأندلس محمد بن الكتاني الطبيب ص/٢٧٦

(٢) التشبيهات من أشعار أهل الأندلس محمد بن الكتاني الطبيب ص/٢٧٧

أنشد لأبي **النجم يصف الفرس**:

يحثي بجمر خلفه وينجله ... يقبض ما بين المنار مغوله

لمعا كخفق بارق مسلسله ... فـي جنبه الطائر ريث عجله

قوله: يحثي بجمر: يريد أن الفرس لشدة وطئه للأرض ترى الحصى يتطاير من تحت حوافره، فكأنها الجمر، لأنه يقدح منها النار، والباء من قوله بجمر، مقحمة مفيدة للتأكيد، والمراد: يحثي جمرا، وينجله: يرمي به إلى خلف، وقوله: يفيض ما بين المنار، يقول: كأنه يجمع ما بين المنار لسرعته، ومغولة: ما يغول به للطريق من عدوه، ومنه قيل للفرس: هو يغول الحزام، ويغتاله: يحوزه، إذا كان عظيم المحزم، وقوله: لمعا كخفق بارق، فيه قلب، يريد: كبرق خافق، يعني تشبيه الإسراع بلمع البرق إذا خفق، والمسلسل: المتصل، وقوله: في جنبه الطائر ريث عجله، يعني أنه إذا قرن به الطائر وقيس إليه كانت عجلة الطائر أبطأ عند هذا الفرس.

مسألة من الغريب

الجر: السحب، والجر: سفح الجبل، والجر: جمع الجرة، وفي الحديث نهى عن نبيذ الجر، والجرة في قولهم: لا أفعل كذا ما خالفت جرة وجرة: ما يجتره البعير من كـ ر شه، وما خالفت ما مع الفعل في تقدير مصدر حذف اسم الزمان معه، كأنه قيل: لا أفعله مدة مخالفتها، لأن الجرة تعلو والدرة تسفل، فهو في موضع الظرف.

فأما قولهم: هلم جرا، فالمعنى تلوموا في سيركم ولا تجهدوا أنفسكم، أخذ من الجر في السوق، وهو أن تترك الإبل ترعى في السير، وجرا، انتصب على أنه مصدر في موضع الحال، والمراد: هلم جارين، ومثله: جاء مشيا، وأقبل ركضا، والكوفيون يقولون: هو مصدر، لأن هلم معنى جروا، فكأنهم قالوا: جروا جرا.

مسألة من الأبنية

ذكر الخليل أنه لم يوجد في كلامهم على وزن مفعولاء إلا ثلاثة أحرف: معيوراء، وهي الأعيار، ومشيوخاء، للشيوخ، ومعلوجاء للعلوج، وقد جاء: المعبوداء، جمع العبد، والمكبوراء: جمع الكبير، والمغفوراء جمع الغفور، والمصغوراء جمع الصغير، والمأتوناء جمع الأتان، والمتيوساء جمع التيس، والمبغولاء جمع البغل، والمشيوحاء: الأرض التي تنبت الشيح، ويقال أيـضا: هم في مشيوحاء من أمرهم، أي في أمر يبتدرونه، وهم في مرموثاء من أمرهم، أي في اختلاط، ويقال: رمث أمرهم، وكذلك هم في مرجوساء من أمرهم، بمعناه، والمفيولاء أولاد الفيل، وأرض مسلوماء، كثير السلم.

مسألة

سأل بعضهم عن قول العرب: ما أبالي بكذا من أي شيء أخذ، وما معناه؟ والجواب: أنه يجوز أن يكون أفاعل من البلاء، مثل: أضارب من الضرب، والمعنى أنه ليس من النعم التي يفاخر بها، ثم أتسع فيه فقيل في كل موضع، وقد تتعدى اللفظة باستعمال ما وضعت له في الأصل إلى غيره، ألا ترى أن قولهم: تعالى، هو تفاعل من العلو، وأنه كان يقوله من كان في رابية أو على جبل لمن كان في حضيض، أو في قرارة أرض، فانتقل بكثرة التداول له واستمرار الاستعمال به حتى صار يقوله المستفل، وحتى وضع موضع: صر إلي، وأقبل نحوي، وعلى هذا يفسر قول الشاعر:

مالي أراك دائبا تبالي ... وأنت قد مت من الهزال." (١)

٣٨٨١-أمالي المرزوقي المرزوقي (٤٢١)

---

(١) أمالي المرزوقي المرزوقي ص/١٤

"قال سيبويه: ليس في الكلام فعل وصفا إلا في حرف من المعتل، وهو قولهم: قوم عدى، أي أعداء، وقد يكون العدى الغرباء وأن لم يكونوا أعداء، قال الشاعر:

إذا كنت في قوم عدى لست منهم

وزيد عليه قراءة بعضهم: دينا قيما في معنى قيما، ويمكن أن ينصر سيبويه بأن قيما منقوص عن قيام مصدر قام، وقد وضع موضع الصفة، وزيد عليه: مكان سوى، أي مستو، ولحم زيم أي متفرق، قال زهير:

على قوائم عوج لحمها زيم

وقال النابغة:

بذي المجاز تراعي منزلا زيما

أي متفرق النبات.

والثني: من دون السيد، قال:

يسود ثنانا من سوانا وبدؤنا ... يسود معدا كلها ما تدافعه

وماء روى في معنى رواء كثيرة. فهذه خمسة أحرف ذهبت عن سيبويه. قال الشيخ أبو علي أيده الله: والروى من بينها، من الضوال التي أنا وجدتها.

بيت معنى

غرائر أبكار حسان فنونها ... كأن عيون المرشقات عيونها

يزرن ابن أم لا يعزى بهالك ... أبوه ولم يحمل لنسل جنينه ا

غرائر أشباه: يعني قصائد شبهها بالنساء الغرائر وهي المنعمات الغافلات، واحدتها غريرة، أشباه: أي كلها خيار يشبه بعضها بعضا، والمرشقات: الظباء الناصبات الأعناق مشبه عيونها في جنسها بعيونها، وقوله: يزرن ابن أم لا يعزى بهالك، أي يسرن في طريق هذه صفتها، حتى يصرن إلى الممدوح، وابن أم: هو السبيل، لا يعزى بهالك: أي من هلك فيه لم يعز به، ولا جنينها حمل لنسل، لأنه إنما نسب إليها الأمومة والبنوة على المجاز.

مسألة من الغريب

حكى ابن الأعرابي: أن العرب تقول في أمثالهم عند تقليل الشيء والإزراء به: زندان في مرقعة، ويقولون أيضا: ليس في جفيره غير زندين، والجفير: الكنانة، والزندان: قدحان تورى بهما النار، ويقال: وريت بك زنادى، في معنى شد الله بك ركني، ويقال للرجل البخيل: صلدت زناده، أي: قدح فلم يور، قال الشاعر:

صلدت زنادك يا يزيد وطالما ... ثقبت زنادك للضريك المرمل

الضريك: الفقير، والمرمل: الذي انقطع زاده، ويقال: قدح فأصلد أيضا: إذا لم يغن شيئا، وقول عمرو بن معد يكرب:

ما إن جزعت ولا هلعت ... وما يرد بكاي زندا

يريد أن بكاءه لا يرد التافه الذي يقل خطره، وقيل للبخيل المبخوس الحظ من الخير المزند، من هذا.

فأما قول الأعشى:

وزندك خير زناد الملو ... ك صادف منهن مرخ عفارا

ولو بت تقدح في ظلمة ... صفاة بنبع لأوريت نارا

فقد كشف عن المعنى، والعرب تقول: في كل شجر نار واستمجد المرخ والعفار فلذلك ذكرهما، ومعنى استمجد استكثر من النار، ومنه أمجدت الدابة العلف، فهو يصف الممدوح بجزالة الرأي، وإدراك الفوز في المطالب والظفر، والبتم لا يثقب لصلابته، فقال: لو قدحت

به لأوريت، أي ينجح سعيك فيما يخيب ويكدى فيه غيرك.

مسألة إعراب

يقول أصحابنا البصريون: شرط فعل التعجب أن يكون من الثلاثي لا غير، فإن زاد، تعجب منه بأشد وما أشبهه مما لا يخلو الأحداث منه، وكذلك ال أ لوان والخلق، لأن الشرط في الفعل منهما أن يكون على أكثر من ثلاثة أحرف، وقال سيبويه: يبنى مما كان على أفعل أيضا وليس لأحد أن يعترض على ما يقولونه بما أحسنه وما أقبحه وما أطوله وما أقصره، وذلك أن الحسن والقبح ليسا من الخلق في شيء بدلالة أن الوصف بهما إنما يثيره استحلاء الناظر أو اجتواؤه دون ما عليه الشيء نفسه، ألا ترى أن ما يقول فيه: زيد ما أحسنه، قد يقول فيه: عمرو ما أقبحه من غير تغير حدث فيه أو تبدل عرض له، وإذا كان الأمر كما قلنا بأن مفارقتهما للخلق، وكذلك الوصف بالطول والقصر يحصل عن مضامة الغير للموصوف بأحدهما، بدلالة أن نفس ما يقول فيه: ما أطوله قد يقول فيه: ما أقصره من غير أن يتحول عن الحالة التي كان عليها من قبل، وإذا كان ذلك كذلك فارق العرج، والصمم، والبكم، وما أشبهها من الخلق، لأن الموصوف بها أو ببعضها يوصف بها كيف دار الأمر، إلا أن يخرج عن الصفة بتغيير من قبل خالقه.." (١)

٣٨٨٢-أمالي المرزوقي المرزوقي (٤٢١)

"للكميت بن زيد:

خرجت خروج القدح قدح ابن مقبل ... على الرغم من تلك النوابح والمشلي

علي ثياب الغانيات وتحتها ... صريمة أمر أشبهت سلة النصل

كان خالد القسري سجن الكميت فحضرت امرأته السجن، فلبس ثيابها وخرج متشبها بها ومتنكرا، فسلم وتخلص.

وقدح ابن مقبل يضرب به المثل في الفوز، وضربه الكميت مثلا لنفسه حين خرج من السجن، وكان قدح ابن مقبل فوازا معروفا بذلك، قد أجاد نعته في شعره وكرر ذكره، وكانت العرب تستأجره وتستعيره وتتيمن به، وكتب الحجاج إلى زيد بن الحصين وكان على أصبهان: مثلي ومثلك قدح ابن مقبل. فلم يدر زيد ما أراد، حتى لقي رجلا شاميا فسأله عنه فقال: يخبرك أني سأظفر بك، وكان الكميت لما هرب من السجن لحق بمسلمة، فقال:

يا مسلم بن أبي الوليد ... لميت إن شئت ناشر

قطع التنائف عابرا ... بك في وديقة باجر

مسألة إعراب

قولهم: خلق الله الزرافة يديها أطول من رجليها، يديها بدل م ن الزرافة وأطول: انتصب على الحال، وإنما جاز كونه حالا لما كان ينتقل في الطول فيتطاول شيئا بعد شيء، كما قال الشاعر:

ومال بقنوان من البسر أحمرا

فنصب أحمر على الحال، لما كان القنوان ينتقل في الحمرة، لولا ذلك لما جاز؟ وأما قوله تعالى:) ويوم القيامة ترى الذين كذبوا على الله وجوههم مسودة (، وجوههم يرتفع بالابتداء، ومسودة: خبره، وهو بمنزلة قولك: رأيت زيدا أبوه أفضل منه، وإنما جاز فيهما لكون الضمير راجعا إلى الأول من سببه، ويجوز أن تنصب وجوههم على أن تجعله بدلا من الذين، ويكون مثل قول القائل: رأيت متاعك بعضه أحسن من بعض، ولا مانع يمنع من جوازه، إلا أن القراء أجمعوا على نزول القراءة به من دون علة.

مسألة من التنزيل

---

(١) أمالي المرزوقي المرزوقي ص/١٩

قوله تعالى:) وكل إنسان ألزمناه طائره في عنقه ونخرج له يوم القيامة كتابا يلقاه منشورا اقرأ كتابك كفى بنفسك اليوم عليك حسيبا (، قوله: طائره يعني عمله من الخير والشر، وإنما صح تسمية العمل طائرا لأنه يسبق عامله فكأنه يطير منه فلا يملك فيه لحوقا وإدراكا، ويقال على هذا: فجر مستطير، وغبار مستطار، قال الخليل: هكذا كلام العرب.

وقال البعيث:

فطوت به شجعاء قراء جرشعا ... إذا عد مجد العيش قدم بينها

يريد فث بها، وسبقت بها. ويشبه هذا قولهم: الفرط: وهو ما سبق من عمل أو ولد يكون لك أجره. ويقال: فرط له ولد، أي يسبق إلى الجنة، وفي الدعاء: اللهم اجعله لنا فرطا، أي أجرا متقدما، وأصله: الفارط الذي يسبق القوم إلى الماء، قال لبيد:

فوردنا قبل فراط القطا ... إن من وردي تغليس النهل

ومعنى:) ألزمناه طائره في عنقه (، ألزمناه جزاء عمله الذي قدمه، فهو سابقه إن خيرا فخيرا، وإن شرا فشرا، متقلدا به وملازما له، فموضع قوله: في عنقه نصب على الحال، وهم يولعون بذكر العنق والرقبة ويكنون بها عن جملة الإنسان، هذا قولهم: أعتق فلان رقبة، في المملوك، وهذه الأمانة في عنقه، ويقولون: قلده السلطان كذا في الولاية، ورهن مقلده بكذا، كما قالوا: شغل ذمته بكذا، وقال **بشر يصف غدرة** حاذر:

وقلدها طوق الحمامة جعفر

وأنشد الأصمعي قول ابن أبي ربيعة وقد كنى عن العنق:

إن لي حاجة إليك فقالت ... بين أذني وعاتقي ما تريد

أي في عنقي، وهذا الذي ذكرناه عليه أكثر المتقدمين، وقد شرحته جهدي.." (١)

٣٨٨٣-أمالي المرزوقي المرزوقي (٤٢١)

"وما رمن حتى أرسل الحي داعيا ... وحتى بدا الصبح الذي كان تاليا

وحتى استبان الفجر أبيض ساطعا ... كأن على أعلاه ريطا شآميا

فأدبرن يخفضن الشخوص كأنما ... قتلن قتيلا أو أتين دواهيا

وأصبحن صرعى في البيوت كأنما ... شربن مداما لا يجبن المناديا

ألا ناد في آثارهن الغوانيا ... سقين سماما ما لهن وما ليا

وراهن ربي مثل ما قد ورينني ... وأحمى على أكبادهن المكاويا

وقائلة والدمع يحدر كحلها ... أهذا الذي وجدا يبكي الغوانيا

أشارت بمدراها وقالت لتربها ... أعبد بني الحسحاس يزجي القوافيا

رأت قتبا رثا وسحق عباءة ... وأسود مما يملك الناس عانيا

يرجلن أقواما ويتركن لمتي ... وذاك هوان ظاهر قد بدا ليا

فلو كنت وردا لونه لعشقنني ... ولكن ربي شانني بسواديا

وما ضرني إن كانت أمي وليدة ... تصر وتبري للقاح التواديا

ذهبن بمسواكي وألقين مذهبا ... من الصوغ في صغرى بنان شماليا

---

(١) أمالي المرزوقي المرزوقي ص/٢٧

فعزيت نفسي واجتنبت غوايتي ... وقربت حرجوجا من العيس ناجيا
مروحا إذا صام النهار كأنما ... كسوت قتودي ناصع اللون طاويا
شبوبا تحاماه الكلاب تحاميا ... هو الليث معدوا عليه وعاديا
حمته العشاء ليلة ذات قرة ... بوعساء رمل أو بعرنان خاليا
يثير ويبدي عن عروق كأنها ... إعنة خراز جديدا وباليا
ينحي ترابا عن مبيت ومكنس ... ركاما كبيت الصيدناني دانيا
فصبحه الرامي من الغوث غدوة ... بأكلبه يغري الكلاب الضواريا
فجال على وحشيه وتخاله ... على متنه سبا جديدا يمانيا
يذود ذياد الخامسات وقد بدت ... سوابقها من الكلاب غواشيا
فدع ذا ولكن هل ترى ضوء بارق ... يضيء حبيا منجدا متعاليا
يضيء سناه الهضب هضب متالع ... وحب بذاك البرق لو كان دانيا
نعمت به بالا وأيقنت أنه ... يحط الوعول والصخور الرواسيا
فما حركته الريح حتى حسبته ... بحرة ليلى أو بنخلة ثاويا
فمر على الأنهاء فالتج مزنه ... فعق طويلا يسكب الماء ساج يا
ركاما يسح الماء عن كل فيقة ... كما سقت منكوب الدوابر حافيا
فمر على الأجبال أجبال طيء ... فغادر بالقعيان رنقا وصافيا
أجش هزيما سيله متدافع ... ترى خشب الغلان فيه طوافيا
له فرق ينتجن حوله ... يفقئن بالميث الدماث السوابيا
فلما تدلى للجبال وأهلها ... وأهل الفرات قاطع البحر ماضيا
شكا شجوه واغتاظ حتى حسبته ... من البعد لما جلجل الرعد حاديا
فأصبحت الثيران غرقى وأصبحت ... نساء تميم يلتقطن الصياصيا

غزلية جران العود النميري

قالوا: ومن الغزليات المختارة المقدمة قصيدة جران العود النميري، وإنما لقب بجران العود لقوله لامرأتيه:

خذا حذرا يا جارتي فإنني ... رأيت جران العود قد كاد يصلح

يعني سوطا قده من جران جمل مسن، وكان جران العود غزلا وصافا، يصف ويفرط في نسيبه، ومما كذب فيه قوله:

فأصبح من حيث التقينا غنيمة ... سوار وخلخال ومرط ومطرف
ومنقطعات من عقود تركنها ... كجمر الغض ا في بعض ما يتخطرف

والقصيدة

ذكرت الصبا فانهلت العين تذرف ... وراجعك الشوق الذي كنت تعرف
وكان فؤادي قد صحا ثم حاجه ... حمائم ورق بالمدينة هتف
كأن الهديل الظالع الرجل وسطها ... من البغي شريب يغرد منزف

يذكرننا أيامنا بسويقة ... وهضبي قساس والتذكر يشعف

وبيضا يصلصلن الحجول كأنها ... ربائب أبكار المها المتألف." (١)

٣٨٨٤-نثر الدر في المحاضرات الآبي (٤٢١)

"ونظر أعرابي إلى الحسن، فقيل له: يكف تراه؟ فقال: أرى خيشوم حر. وقال له رجل يا أبو سعيد. فقال الحسن: شغلك كسب الدوانيق عن أن تقول يا أبا سعيد. وقال له آخر: يا بو سعيد. فقال: أين غذيت قال: بلا يلة. قال: من هذا أتيت. وقال: من دخل مداخل التهمة لم يكن له أجر الغيبة. وقال: من أمل فاجرا كان أدنى عقوبته الحرمان. دخل أعرابي البصرة، فقال: من سيدهم؟ قالوا: الحسن بن أبي الحسن. قال: وبم؟ قالوا: استغنى عما في أيديهم من دنياهم. واحتاجوا إلى ما في يديه من دينه. فقال: بخ بخ. بهذا سادهم. وسمع الحسن **رجلا يصف الفالوذج** فقال: فتات البر بلعاب النحل بخالص السمن. ما عاب هذا مسلم.." (٢)

٣٨٨٥-نثر الدر في المحاضرات الآبي (٤٢١)

"قيل لآخر: تناك في الأست؟ فقال: أو لي موضع آخر؟ وقل لآخر: أما تستحي من أن تناك؟ فقال: ذوقوا، ثم لوموا. ودخل مخنث الحمام، فنظر إلى رجل طويل الخصيتين، قصير الأير، فقال سخنت عينك. الغلالة أطول من القميص. وسمع آخر قوما يقولون: إن من كثرة الحجامة يعرض الأرتعاش. وأخذ شعره يوما وارتعش فقال يا رب أخذت شعري. لم أحتجم. مر عيسى بن موسى بعد أن خلعه المنصور - وكان ولي عهد بعده وقدم المهدي عليه - بمخنث. فقال: إنسان من هذا؟ قال المخنث: هذا الذي كان غدا فصار بعد غد. قيل لعبادة: من يضرب علي ابن أبي العلاء؟ قال: ضرسه. مرت امرأة بمخنث حسن الوجه - ومعها ابنة لها - فقالت: ليت لابنتي حسن وجهك. قال: وطلاقي. قالت: تعست. قال: فتأخذين ما صفا وتتركين ما كدر؟ وصف مخنث امرأة فقال: كأن ركبها دارة القمر، وكأن شفريها أير حمار فلوى. سمع آخر رجلا يقول: دعا أبي أربعة أنفس، وأنفق عليهم أربعمائة دينار، فقال: يا بن البغيضة لعلة ذبح لهم مغنيتين، وزامرة، وإلا فأربعمائة في أيش أنفقها؟ قال شيخ لقرقر المخنث: أبو من أنت؟ قال: أم أحمد فديتك ﷺ سمع شاهك المخنث **رجلا يصف الكرفس**، وأنه جيد لفتح السدد. فقال: لا كان الله لك. أنا إلى سد الفتح أحوج. تاب مخنث، فلقيه مخنث آخر، فقال: يا أبا فلان: أيش حالك؟ قال: قد تبت.." (٣)

٣٨٨٦-نثر الدر في المحاضرات الآبي (٤٢١)

"وتحدثوا عن عمرو بن معدي كرب أنه كان معروفا بالكذب وأن أهل الكوفة الأشراف كانوا يظهرون بالكناسة فيتحدثون على دوابهم إلى أن تطردهم الشمس، فوقف عمرو بن معدي كرب، وخالد بن الصقعب النهدي وأقبل عمرو يحدثه فقال: أغرنا على بني نهد، فخرجوا مستغيثين بخالد بن الصقعبي فحملت عليه فطعنته فأذريته ثم ملت عليه بالصمصامة فأخذت رأسه فقال خالد: خلا، أبا ثور، إن قتيلك هو المحدث. فقال: يا هذا إذا حدثت فاسمع، فإنما يتحدث بمثل هذا لنرهب به الأعداء. وقيل لخلف الأحمر، وكان شديد التعصب لليمن أكان عمرو بن معد يكرب يكذب؟ فقال: كان يكذب في المقال، ويصدق في الفعال. وذكر أن قاصا كان يكثر التحديث عن هرم بن حيان، فاتفق أن كان معه هرم في المسجد وهو يقول: حدثني هرم مرة بعد مرة بأشياء لا يعرفها هرم فقال له: يا هذا أتعرفني؟ أنا هرم بن حيان، ما حدثتك بهذا من شيء، فقال له القاص: وهذا أيضا من عجائبك، أنه ليصلي في المسجد خمسة عشر رجلا اسم كل واحد منهم هرم، فكيف توهمت أن ليس في الدنيا هرم غيرك.؟ وشبيه بهذا ما شهدناه، وهو أنه لما وفد أبو القاسم بن بابك على

---

(١) أمالي المرزوقي المرزوقي ص/٧٠

(٢) نثر الدر في المحاضرات الآبي ١٣٥/٥

(٣) نثر الدر في المحاضرات الآبي ١٨٥/٥

الصاحب رحمه الله وأنشده مدائحه فيه، طعن عليه بعض الحاضرين وذكر أنه منتحل وأنه ينشد قصائد قد قالها ابن نباته، فأراد الصاحب أن يمتحن، فاقترح عليه أن يقول قصيدة يصف فيها الفيل على ورق عرد فقال أبو القاسم قصيدته المعروفة التي أجاد فيها واستحسنها الصاحب. وقال له: شككت له، خيب الشك، ولام الطاعن على كذبه، وادعائه أنه ينتحل شعر غيره فقال: يا مولانا، هذا والله معه ستون فيلية كلها على هذا الورق لابن نباتة. وقال المبرد كان بالرقة قاص يكثر الحديث عن بني إسرائيل، فيظن به." (١)

٣٨٨٧-نثر الدر في المحاضرات الآبي (٤٢١)

"الباب التاسع عشر نوادر أصحاب المهن والصناعات الخسيسة

حج رجل من أهل العراق، فتقدم إلى مزين وقال له: احلق رأسي حلقا جيدا، واستقبل الشعر بالموسى، وأقبل يصف له كيف يعمل. فقال له: حسبك ﴿هوذا، أحلق رأسك حلقا لا يراه أحد إلا اشتهى أن يصفعك. حدث بعضهم قال: نكب بعض ندماء الخليفة نكبة اضطر معها إلى الاستتار، فاستتر وطال شعره، فقال للرجل الذي كان مستترا عنده: قد كان لي غلام سندي مزين أعتقته ولا أعرف خبره منذ حين، واذهب إلى موضع كذا واطلبه، واجلس إليه، ثم اذكرني له؛ فإن رأيته يتوجع لي فعرفه مكاني، وخذ به معك، وإن رأيته يذمني أو يشكوني فدعه ولا تذكرني له. فذهب الرجل حتى لقيه وجاراه في خبر مولاه. فقال: يا سيدي، ومن أين تعرفه؟ فإني - والله - تالف شوقا إليه، واغتماما له، أحسن الله صحبته حيث كان. فقال الرجل: هو عندي، وقد استدعاك، فنهض السندي وقبل يد الرجل، وصار معه إليه، فـلما دخل إليه أظهر سرورا به، وقبل الأرض بين يديه، وأخذ شعره وحجمه، فأعطاه دينارا. فلما خرج لقي ابنا له، فقال له: ويحك﴾ أليس وجه إلي فلان مولاي وهو مستتر في دار فلان في الموضع الفلاني، فصرت إليه وخدمته وحجمته النقرة وأعطاني دينارا؟ فقال له ابنه ذلك: حجمته النقرة بلا أخدعين؟ قتلته! وليس هذا حقه علينا، وما عرج على شيء حتى قصد الدار التي وصفها له أبوه، ودق الباب، وقال: أنا فلان ابن خادمك المزين، ففتحوا له، وقبل يديه ورجليه، واظهر من الاغتمام بأمره، مثل ما أظهره أبوه، ثم قال: عرفني غلامك أبي أنه حجمك النقرة وحدها، وهذا وقت حار، وقد ثار الدم. والوجه أن تحجم الأخدعين. فقال لم يكن بي إلى هذا حاجة، والآن وقد أشرت به،." (٢)

٣٨٨٨-شرح ديوان الحماسة المرزوقي (٤٢١)

"البيت جواب لهذا السائل وجزاء على فعل المستبيح. ويجوز أن يكون أيضا إذا لقام جواب لو، كأنهأجيب بجوابين. وهذا كما تقول: لو كنت حرا لاستقبحت ما يفعله العبيد، إذالاستحسنت ما يفعله الأحرار. وقوله إن ذو لوثة يرتفع ذو عند حذاق النحوين بفعل مضمر، الفعل الذي بعده تفسيره، وهو لان. والتقدير إن لان ذو لوثة لانا. وإنما قالوا هذا لأن إن لما كان شرطا كان بالفعل أولى، وعمله الجزم فيجب أن لايفارق معموله في اللفظ والتقدير. وليس هذا موضع الكلام على من يجعل ذو بعد إن وما أشبهه مبتدأ. ومعنى البيت إذا والله لقام بنصرى، أي لتكفل به قوم أشداء عند الغضب، إذا الضعيف لان. ويقال: قام بالأمر، أى تكفل به. وهو القائم والقيم. وقام بالقسط والعدل في الرعية، وقام عليه إذا ساسه ووليه، ومنه القيوم والقيام في صفات الله تعالى، وقوله " إلاما دمت عليه قائما " أي قاهرا. وأقمت الرمح فقام، بمعنى قمته فتقوم. وقوله إن ذو لوثة تعريض منه بقومه ليغضبوا ويهتاجوا لنصرته. وهو في البعث والتهيج أحسن من التصريح، كما أنه في الذم والهجو كذلك. وهذا بعض الناس رواه إن ذو لوثة وزعم أن ذو لوثة ليس بجيد لأن الضعيف أبدا مهين، والواجب أن يقول إن القوي لان، واللوثة هي القوة. والرواية الصحيحة هي ضم اللام من اللوثة. والفائدة ما ذكرت من التعريض بقومه. ولأن يكون طرفا البيت متناولين بمعنيين متقابلين، أحسن من أن يكونا مفيدين لمعنى واحد والمعشر اسم للجماعة لا واحد له من لفظه.

---

(١) نثر الدر في المحاضرات الآبي ٣٤٢/٦

(٢) نثر الدر في المحاضرات الآبي ١٦٨/٧

وقال الخليل: هو اسم لجماعة أمرهم واحد. ويقال جاءوا معشر معشر، أي عشرة عشرة. وخشن: جمع خشن وأخشن. والحفيظة: الخصلة يحفظ لها، أي يغضب. وقيل هي الحمية، وفي المثل: الحفائظ تحلل الأحقاد وقيل أيضا أهل الحفائظ أهل الحفاظ. وذلك أن ذا الأنف يحترس من العار، فلايزال يتحفظ ويحافظ حتى يسلم منه. وكأن الأصل في الكل الحفظ الذي هو نقيض النسيان. وقد طابق الخشونة باللين فظهرت الصنعة به، وجاد البيت له، كأنه قال معشر خشنون عند الحفيظة إن كان ذوو اللوثة لينين عندها.

قوم إذا الشر أبدى ناجذيه لهم ... طاروا إليه زرافات ووحدانا

أراد أن يصف بني مازن بما يهتاج له قومه فينصرونه، فقال: هم قوم إذا ظهر لهم الشر واشتد سارعوا إليه غير متوقعين لتجمع، ولامعرجين على تأهب، لكنهم." (١)

٣٨٨٩-شرح ديوان الحماسة المرزوقي (٤٢١)

"أي تفاخر.

أخي عزمات لا يريد على الذي ... يهم به من مقطع الأمر صاحبا

يقال: ما له عزم وماله عزيمة، أي تثبت وصبر فيما يعزم عليه. وحقيقة العزم: توطين النفس وعقد القلب على ما يرى فعله، ولذلك لم يجز على الله عز وجل. والاعتزام: لزوم القصد وترك الانثناء، ولذلم قيل اعتزم الفرس على الجري. يصف نفسه بأنه صاحب همم وأخو عزمات، مستبد برأيه فيها غير متخذ رفيقاً، ولا مستنصر أخا وصديقا، و " مقطع الأمر " أراد فصله والخروج منه. ويروى: " أخي غمرات " وهي الشدائد. ويروى: " من مفظع الأمر " وهو من مفظع الأمر وأفظع، فظاعة وإفظاعا، وهو فظيع ومفظع. أو من أفظعني الأمر ففظعت به، أي أعياني فضقت به ذرعا. وقوله: " صاحبا " صفة في الأصل استعملت استعمال الأسماء، فلم يجر مجرى أسماء الفاعلين، ويجري على طريقته قولهم والد.

إذا هم لم تردع عزيمة همه ... ولم يأت ما يأتي من الأمر هائبا

اللهم: ما تحيل لفعله وإيقاعه فكرك. والهمة: اسم الحالة التي تكون عليها في ذلك. ويقال في المثل لمن يعير بطول الأمل: " تهم ويهم بك "، ومنه المهمات، وهذا يخبر عن نفسه بأنه يتبع الرأي الأول. وهذا طريقه الفتاك لأن الرجوع عن الرأي إلى غيره طريقة من يتدبر العواقب فيترك الشيء إلى الشيء لما يرجوه من حسن المآب. فقال: إذا هم هذا الرجل بشيء أنفذ عزيمته ولم يردعها، ولم يفعل ما يفعله خائفا. ومثله قول الآخر:

جسور لا يروع عند هم ... ولا يثني عزيمته اتقاء

ويقال: ردعته فارتدع، أي كففته ورددته ردعا. ومنه الرداع في العلة وهو النكس، يقال ردع ردعا ورداعا. والهيبة تكون من الذعر ومن الإجلال جميعا، ويقال للجبان هيوب وهيوبة، والهاء للمبالغة، وللمحتشم مهيب. وفي الحديث: " الإيمان هيوب ". ويقال: تهيبت الشيء وتهيبني بمعنى، لما كان لا يلتبس، ومثله من المقلوب كثير.." (٢)

٣٨٩٠-شرح ديوان الحماسة المرزوقي (٤٢١)

"ولم يستشر في أمره غير نفسه ... ولم يرض إلا قائم السيف صاحبا

مثل المصراع الأول قول ابن هرمة:

ولا ينتجي الأدنين فيما يحاول

---

(١) شرح ديوان الحماسة المرزوقي ص/٢٣

(٢) شرح ديوان الحماسة المرزوقي ص/٥٥

ويقارب الثاني قول الآخر:

ففي السيف مولى نصره لايحارد

والشاعر يصف استبداده وتفرده عندما يدهمه بما يأتيه فعلا ورأيا. وإنما نبه على الرأي بقوله: " لم يستشر "، وعلى الفعل بقوله: " ولم يرض إلا قائم السيف صاحبا ". وانتصب قائم على أنه استثناء مقدم. ألا ترى أن الأصل ولم يرض صاحبا إلا قائم السيف. ولو أتى على هذا لكان الوجه أن يكون بدلا، فقدم المستثنى كما ترى.

وقال تأبط شرا:

إذا المرء لم يحتل وقد جد جده ... أضاع وقاسى أمره وهو مدبر

قوله لم يحتل ذهب بعضهم إلى أن الحيلة مأخوذة من قولهم حال الشيء، أي انقلب عن جهته، كأن صاحبها يريد أن يستنبط ما يحول عند غيره ولذلك قيل: فلان حول قلب. وقوله جد جده أي ازداد جده جدا. ويكون مثل قوله:

حتى استدق نحولها

المعنى ازداد دقيقها دقة، ويجوز أن يكون المعنى صار غير الجد جدا بمآله، وهذا كما يقال ريع روعه، وخرجت خوارجه، وجن جنونه، وقال الهذلي:

يدعون حمسا ولم يرتع لهم فزع

وإنما هو ريع أمنه، وخرجت دواخله، ولم يرتع لهم أمن. فسمى الشيء بما آل إليه. وقوله أضاع يجوز أن يكون معناه وجد أمره ضائعا، ويجوز أن يكون بمعنى." (١)

٣٨٩١-شرح ديوان الحماسة المرزوقي (٤٢١)

"يظل بموماة ويمسي بغيرها ... جحيشا ويعروري ظهور المهالك

الموماة: المفازة، ووزنه فعللة، وجمعها موام. وإنما قال يمسي بغيرها ولم يقل يبيت، لأن قصده إلى أن يصفه بأنه يقطع في بياض نهاره مفازة، ولو قال يبيت لم يتبين منه ذلك. فيقول: بقطع المفاوز لاكتساب المكارم، فتراه يكون نهاره بمفازة فإذا أتى عليه المساء تجده في أخرى فريدا وحيدا - ويقال: حل فلان جحيشا، أي منفردا - ويركب ظهور المهالك والمعاطب غير مستصحب رفيقا، ولا مستجمع سلاحا. وهذا كما يقال: أعروريت الفرس، إذا ركبته عريا. وكانت طباعهم أن من كد نفسه وابتذلها، وتوحش في المهالك ولزمها، وتعرض للمعاطب ولم يتوقها، كان ذلك أدعى إلى ما ينوه به ويميزه عن رجال جنسه. وانتصب جحيشا على الحال، وقولها بغيرها لا يجوز أن يكون مستقرا فاعلمه.

ويسبق وفد الريح من حيث ينتحي ... بمنخرق من شدة المتدارك

قوله من حيث ينتحي يجوز أن يكون للم مدوح، ويجوز أن يكون لوفد الريح، لأن المراد أنه يسبقه وإن أعطاه مهلة. ومعنى ينتحي: يقصد. والشاعر إنما يصف خفته وتشمره وجده وتيقظه، فيقول: من حيث اعتمد في السير جاء سابقا للريح بعدو له واسع من عدوه. المتدارك: المتتابع. وجعل العدو منخرقا لاتساعه. والمتدارك: المتلاحق. ويقال: أدرك فلان عدة من أصحابه، أي لحقهم وشاهد أيامهم.

وأخذ أبو تمام هذا فزاد عليه وإن كان في لفظة ركاكة، فقال:

فمر ولو يجاري الريح خيلت ... لديه الريح ترسف في القيود

إذا خاط عينيه كرى النوم لم يزل ... له كالئ من قلب شيحان فاتك

---

(١) شرح ديوان الحماسة المرزوقي ص/٥٧

الكرى: النوم الخفيف، وكأنه مأخوذ من كريت، إذا عدوت عدوا شديدا. فقوله: خاط عينيه يريد مر فيه، وليس يريد التمكن منه حتى يجعل أجفانه كالمخيطة. ومنه قوله:

حتى تخيط بالبياض قروني." (١)

٣٨٩٢-شرح ديوان الحماسة المرزوقي (٤٢١)

"مع ذاك، ويجوز أن يكون المعنى أنها ربيئته إلى أن يستل سيفه، وبعد ذلك فالعمل للقلب، ويكون إلى الانتهاء. وقوله: من حد أخلق فيه توسع، لأن السيف يستل من الغمد فيصير مسلولا. ألا ترى قوله:

إذا سل من جفن تأكل أثره ... على مثل مصحاة اللجين تأكلا

وهذا جعل الجفن مسلولا والسيف مسلولا منه. ألا ترى قوله: إلى سلة من حد أخلق، فهو في ذلك كقولهم: أدخلت الخف في رجلي، والقلنسوة في رأسي.

إذا هزه في عظم قرن تهللتنواجذ أفواه المنايا الضواحك

مثله قول الآخر:

سقاه الردى سيف إذا سل أومضت ... إليه تنايا الموت من كل مرقب

وإن كان هذا وصف السيف وقوة صاحبه في الضرب. والمعنى أنه متى حركه في الضريبة ضحك الموت علما بظفره بالمضروب. وذكر التهلل والناجذ مثل وتصوير للمراد. وقوله المنايا الضواحك. أي التي من شأنها أن تضحك عند الظفر بمطلوبها، وإنما قال في عظم قرن إيذانا بأنه لا يتعرض له إلا من يقار نه بأسا وشدة، وكذلك هو لا يعمل هذا السيف إلا في عظم من يقارنه حزما ونجدة، ونسبة التهلل إلى النواجذ مجاز وسعة، وهذا كما يقال سر فلان بكذا حتى صار لكل سن له ضحك. وقد سميت ما يبدو من الأسنان عند الضحك الضواحك.

يرى الوحشة الأنس الأنيس ويهتدي ... بحيث اهتدت أم النجوم الشوابك

قوله: يرى الوحشة الأنس أي ذلك مذهبه. وهذا كما يقال هو يرى رأى أبي حنيفة، أي يذهب مذهبه. فيقول: أنس هذا الرجل التام في التفرد الذي يعده غيره وحشة. وإتباعه الأنس الأنيس تأكيدوإظهار مبالغة. وهذا كما قيل: ظل ظليل، وداهية دهياء. وهم يبنون من لفظ الشيء ما يتبعونه به طريق التأكيد. وقوله: يهتدي بحيث **اهتدت يصف علمه** بالطرق واستغناءه عن الدليل. وقد قيل في أم النجوم إنه الشمس، وقيل هو المجرة. والمعنى أنه يهتدي بحيث تهتدي الشمس.." (٢)

٣٨٩٣-شرح ديوان الحماسة المرزوقي (٤٢١)

"وقوله تنحوا أن ينالهم أي تنحوا أن ينالهم، ومخافة أن ينالهم؛ فلما حذف من وصل الفعل فعمل. وعلى هذا قولهم: تحصن فلان أن يطلب، وقول الله تعالى: " يبين الله لكم أن تضلوا ". وقوله: وصلناها بأيدينا أي إذا عجزت جعلنا وصلها أيدينا. وهذه الأبيات إذا تؤملت فكل منها غاية يدعو إلى نفسه لفظا ومعنى.

ولا تراهم وإن جلت مصيبتهم ... مع البكاة على من مات يبكونا

يصف تعودهم للثكل، وإلفهم للمصائب والقتل، وأن قلوبهم قد مرنت عليها حتى قست، فلا يبكون مع البكاة على من قتل منهم. ومثله قول عمرو بن كلثوم:

---

(١) شرح ديوان الحماسة المرزوقي ص/٧٢

(٢) شرح ديوان الحماسة المرزوقي ص/٧٤

معاذ الإله أن تنوح نساؤنا ... على هالك أو أن نصيح من القتل

ونركب الكره أحيانا فيفرجه ... عنا الحفاظ وأسياف تواتينا

يجوز أن يكون هذا كما قال الآخر:

فحالفنا السيوف على الدهر

ويجوز أن يكون أراد بالسيوف كأنهم السيوف مضاء ونفاذا. والأول أولى. **وإنما يصف خطارهم** بمهجهم، وركوبهم المهالك، ورميهم بأنفسهم المرامي المعطبة. فيقول: إذا فعلنا ذلك في الوقت بعد الوقت، وسعت المضايق عنا محافظتنا على الكرم وصبرنا على الشدائد، واستعمالنا سيوفنا المطاوعة لنا. ومعنى يفرجه: يكشفه ويوسعه. ويقال: فرج الله غمه وفرجه، بالتخفيف والتشديد. ومنه سمي ما بين القوائم: الفروج. وإطلاق لفظ الفرج على العورة يجري مجرى الكنايات. وعلى هذا قيل: رجل فرجة، إذا كان كشافا لأسراره.

عبد الملك بن عبد الرحيم الحارثي، ويقال إنه للسموءل ابن عاديا اليهودي:

إذا المرء لم يدنس من اللؤم عرضه ... فكل رداء يرتديه جميل." (١)

٣٨٩٤-شرح ديوان الحماسة المرزوقي (٤٢١)

"الحريش، ويروى للعباس بن مرداس:

شهدن مع النبي مسومات ... حنينا وهي دامية الحوامي

الحوامي من الحماية، وهي المنع. وكما جعلوا للحوافر حوامي سموا ما بطوى به البئر من الحجارة وغيرها ليحمي جوانبها من التشعث والتهدم: **حوامي. يصف خيلا** فيقول: حضرت حنينا مع النبي، صلى الله عليه وسلم وعلى آله، معلمات وقد دميت جوانب حوافرها لكثرة العدو، ولما لحقها من التعب. وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم غزا هوازن بوادي حنين، ورئيس هوازن مالك بن عوف النصري، وهو اليوم الذي قتل فيه دريد ابن الصمة الجشمي. وإنما قال مسومات لأنهم أعلموا أنفسهم بعلامات ليبين بها فضل كل منهم وبلاؤه. والسيماء: العلامة، وقد فسر قوله تعالى: " والخيل المسومة " على ذلك. وكذلك قوله تعالى في موضع آخر: " سماهم في وجوههم من أثر السجود ".

ووقعة خالد شهدت وحكت ... سنابكها على البلد الحرام

أصل الحك صدم جسم بآخر وترديده عليه ليؤثر فيه. وتوسعوا فيه فقالوا: حك هذا الأمر في صدري، لما يتردد في خاطرك. وهو يتحكك بفلان أي يتعرض له، حتى إنهم يقولون للشيء الخفي: هو حكيك نحيت. ويعني خالد بن الوليد بن المغيرة. وأشار بهذا إلى فتح مكة، وإنما نسبها إلى خالد لأن النبي صلى الله عليه وسلم استعمل خالدا يوم الفتح على الخيل فلقي قريشا بالخندمة، فقاتلهم وهزمهم. فيقول: وحضرت أيضا وقعة خالد يوم الفتح، وحكت أطراف حوافرها بأرض الحرم. والمراد بيان طول ممارستها للحروب والوقعات، وترددها في تحمل أعباء الشر والمشقات.

نعرض للسيوف بكل ثغر ... خدودا ما تعرض للطام." (٢)

٣٨٩٥-شرح ديوان الحماسة المرزوقي (٤٢١)

"أن يعقب الله تعالى لي يوما يرصد الشر لهم، ويمكنني منهم، فأنتهز الفرصة وأروي الغلة. ويقال: رصدت فلانا بالمكافأة، ورصدت له أيضا وأرصدته، وأنا مرصد لفلان بما كان منه حتى أكافئه. ويجوز أن يكون انتصاب طمعا على أنه مصدر في موضع الحال،

---

(١) شرح ديوان الحماسة المرزوقي ص/٨٢

(٢) شرح ديوان الحماسة المرزوقي ص/١٠٤

والتقدير: صددت عنهم طامعا. والعقاب يجوز أن يراد به العاقبة، ويجوز أن يراد به العاقبة، ويجوز أن يراد به المكافأة. يقال: أولاه خيرا فعقبه بشر، عقبة وعقابا وعقبى. وإذا كان للفرس بعد انقطاع جريه جمام قيل له عقاب، وهو من ذاك. ومن روى يوم سرمد فالسرمد قال الخليل: هو دوام الزمان واتصاله من ليل أونهار، واستدل بقوله تعالى: قل أرأيتم إن جعل الله عليكم الليل سرمدا إلى يوم القيامة، فيكون المعنى: بعقاب يوم طويل يتصل زمانه، ويمتد بلاؤه. وأيام الغم والمحنة توصف بالطول، ولهذا قيل: مضى لفلان يوم كأيام، وشهر كدهر.

قال الفرار السلمي

وكتيبة لبستها بكتيبة ... حتى إذا التبست نفضت لها يدي

هذا يتبجح بأنه مهياج شر وأذى، وجماع بين كتائب شتى تتقاتل من دونه، ثم يخرج هو من بينهم غير مبال بما يجرون إليه، ولا مفكر فيما ينتج من الشر فيهم. فيقول: رب كتيبة خلطتها بكتيبة، فلما اختلطت نفضت يدي منهم ولهم، وخليتهم وشأنهم. وكتيبة، ألحق الهاء بها لأنه جعل اسما، وهو من كتبت أي جمعت. وتوسعوا في النفض - وأصله الإلقاء والإماطة - فقيل: نفضت اليد من فلان ولفلان أشد النفض، إذا وكلته إلى نفسه، يائسا من رجعته، وفي ضده يقال: قبضت عليه كفي، وجمعت عليه يدي. وقد قالوا: نفضت الطريق أيضا، وفرقت النفضة في الطرق. وذكر بعضهم أن قوله: حتى إذا التبست نفضت لها يدي وبها يدي، المراد به قنعت فرسي بسوطي، كأنه لما ضرب فرسه إنما نفض **يده. يصف سرعة** ضربه بالسوط، وأنه لا كلفة عليه به. قال: وهذه السرعة مستحبة في ضرب السوط، كما يستحب في العمل بالسلاح. ومن روى بها يجوز أن يريد المخصرة. انتهت الحكاية عنه. والتعجب من إدراكه لهذا المعنى يمنع من الكلام عليه. فسبحان من لا يحتاج إلى التفسير.." (١)

٣٨٩٦-شرح ديوان الحماسة المرزوقي (٤٢١)

"إني إذا خفي مواقعهم من قلوب الرؤساء، ومواضعهم من صدور المجالس فأنا **بخلافهم. يصف اشتهاره** في الأماكن وجلالته في النفوس، فيقول: إذا غشي الرجال خمول ألفيتني في شهرتي ونباهتي كالشمس التي يتصل شعاعها بكل مكان، ويعرف شأنها في كل نفس وكل زمان.

قال الفضل بن العباس بن عتبة بن أبي لهب

مهلا بني عمنا مهلا موالينا ... لا تنبشوا بيننا ما كان مدفونا

المهل والمهل والمهلة تتقارب في أداء معنى الرفق والسكون. ويقال: لا مهل لك، ومالك من مهل. قال:

يقولون مهلا يا جميل وإنني ... لأقسم ما بي عن بقينة من مهل

يقول: رفقا يا بني عمنا، رفقا موالينا. وهذا التكرار يريد به التأكيد. ويجوز أن يكون هذا الكلام تهكما، ويجوز أن يكون رآهم ابتدءوا في أمر لم يأمن معه من تفاقم الشأن، واستفحال الخطب، ما لا يقدر على تلافيه، فاسترفقهم لذلك. وقوله: " لا تنبشوا بيننا " أي لا تثيروا ما كان مستورا من الشر . وذكر الدفن والنبش استعارة في الإظهار والكتمان.

لا تطمعوا أن تهينونا ونكرمكم ... وأن نكف الأذى عنكم وتؤذونا

يقال: طمع فلان في كذا طمعا وطماعية ومطمعا. وأوصل الفعل بنفسه من دون في، لأن أن الخفيفة والشديدة إذا اتصل بها حروف الجر حسن حذفها لطول الكلام بها. تقول: أنا راغب في أن ألقاك، وطامع في أن يحسن زيد إليك، وحريص على أن أصلك. ولو قلت: أنا

---

(١) شرح ديوان الحماسة المرزوقي ص/١٤١

راغب أن ألقاك، وطامع في أن يحسن زيد إليك، وحريص على أن أصلك لجاز. ولو جعلت مكان أن المصدر فقلت: أنا راغب في لقائك،." (١)

٣٨٩٧-شرح ديوان الحماسة المرزوقي (٤٢١)

"تشابهنا، ويكون ما نكرة غير موصوفة. ويجوز أن يكون حذف صفته كأنه قال: كما حدثته أي كشيء حدثته. وإنما خص " في أنوفنا وأعناقنا " بالذكر لأنه يقال في الكبر والصعوبة: في أنف فلان خنزوانة، وزم فلان بأنفه، وأنفه أنف الليث، وهو أحمى أنفا من أن يقبل كذا. ويقولون: في خده صعر، وفي عنقه صور وصيد، وفي ناظره شوس وصاد. **قال يصف سيوفا**:

يداوي بها الصاد الذي في النواظر

وقال زيادة الحارثي

لم أر قوما مثلنا خير قومهم ... أقل به منا على قومنا فخرا

ينتصب قوله " خير قومهم " على أنه بدل من قوله " قوما ". ويجوز أن يكون صفة. و " أقل " ينتصب على أنه مفعول ثان، و " فخرا " ينتصب على التمييز. وقوله " به " الضمير منه يرجع إلى ما ذكره ودل عليه من قوله " خير قومهم " يريد أقل بكونهم خيرين. ومثله قول القائل:

إذا زجر السفيه جرى إليه

أي إلى السفه. وتقدير البيت: لم أر خير قوم مثلنا أقل بذاك فخرا مناعلى قومنا. والمعنى إنا لا نبغي على قومنا، ولا نتكبر عليهم، بل نعدهم أمثالنا ونظراءنا فنباسطهم ونوازنهم قولا بقول، وفعلا بفعل.

وما تزدهينا الكبرياء عليهم ... إذا كلمونا أن نكلمهم نزرا." (٢)

٣٨٩٨-شرح ديوان الحماسة المرزوقي (٤٢١)

"فسر على ذلك أيضا.

وقال البعيث بن حريث

خيال لأم السلسبيل ودونها ... مسيرة شهر للبريد المذبذب

خير الابتداء محذوف، كأنه قال: خيال لهذه المرأة أتاني أو زارني، وبيني وبينها مسيرة شهر للبريد المسرع المتعجل. كأنه استطرف من الخيال ما كان يستطرقه من المرأة لو زارت. وقوله " البريد المذبذب " كما يقال للسائق الحاث طارد. ألا ترى **قوله يصف فرسا**:

ويسبق مطرودا ويلحق طاردا

لأن المذبذب والمذبب الأصل فيهما واحد، يرجع إلى الطرد والاستعجال. والمسرع المستعجل يتذبذب، أي يضطرب. فأما قوله تعالى: " مذبذبين بين ذلك " فهو من صفة المنافقين، ومعناه مطرودين بين المؤمنين والكافرين، فليسوا بمقبولين عند واحدة من الفرقتين. ومثل ذب وذبذب، كب وكبكب. فإن قيل: لم نكر فقال خيال لأم السلسبيل؟ قلت: يجوز أ، يكون كان يرى خيالها على هيئات مختلفة، فاعتقد لاختلاف هيئته أنه عدة خيال، فلذلك نكره، كأنه قصد إلى واحد منها، ومثله:

خيال لزينب قد هاج لي ... نكاسا من الحب بعد اندمال

---

(١) شرح ديوان الحماسة المرزوقي ص/١٦٤

(٢) شرح ديوان الحماسة المرزوقي ص/١٧٨

فقلت لها أهلا وسهلا ومرحبا ... فردت بتأهيل وسهل ومرحب

حكى ما دار بينه وبين الخيال. والخيال يذكر ويؤنث. ونبه بكلامه على أنه أظهر لها قبولا حسنا، وبشرا وطلاقة، فعل المتشوف لها، المتشوق إلى لقائها، وأنه تلقاها بالترحيب والتأهيل ساعة طلوعها، فأجابته بمثل ذلك. وانتصب أهلا بفعل مضمر كأنه قال أتيت أهلا لا غرباء، وسهلا من المنازل لا حزنا، ورحبا من الأماكن لا ضيقا: والتأهيل: مصدر أهلته أي قلت له أهلا. وكان يجب أن يقول فردت بتأهيل وتسهيل وترحيب، لو أتى بالكلام على حد واحد، لكنه أتى في بعضه بحكاية اللفظ." (١)

٣٨٩٩-شرح ديوان الحماسة المرزوقي (٤٢١)

"يقول: على هذه الخيل رجال كساهم محرق، أي دروعهم وسائر أسلحتهم مما كان يكسوهم، ويجعله خلعة: وكان محرق إذا كسا الأسلحة أتى بها جيدة كريمة. ومحرق: لقب لعمر وبن هند، وكان أحرق قوما من تميم حين أجج النار بأوارة، فلقب به، وقال بعضهم: لقب بذلك لأنه كان إذا عاقب عاقب بالنار. وقوله " إذا يكسو " اعتراض بين الفعل وهو يكسو وبين المفعول به وهو " صفائح بصرى " من البيت الثاني. ويقال أجاد الشيء بمعنى جاء به جيدا، وبمعنى جوده. وكذلك أكرمه يكون بمعنى أتى به كريما، وبمعنى أتى به كريما، وبمعنى كرمه. وقد توسعوا في كسا وإن كان أصل الكسوة اللباس، فقيل: اكتسى الأرض بالنبات، على التشبيه، فقال رؤبة يصف الثور والكلاب:

وقد كسا فيهن صبغا برزغا

أي كسا الكلاب دما طريا. وقال بعضهم في وصف نبال:

وزرق كستها ريشها مضرحية

أي قذذها من ريش مضرحي. فعلى هذا قوله "كساهم محرق ".

صفائح بصرى أخلصتها قيونها ... ومطردا من نسج داود مبهما

صفائح انتصب على أنه مفعول ثان من كساهم محرق. وبصرى: قرية بالشام تطبع بها السيوف. فيقول: كساهم محرق سيوفا بصرية، اتخذها طباعوها من خالص الحديد، ودروعا لينة سهلة سلسة، متتابعة السرد، تطرد ولا تختلف، داودية. والصفائح: جمع صفيحة، وهي كل سيف عريض أو خشبة عريضة. ويقال سيف مصفح أيضا، أي عريض، كأنه زيد في صفحتيه، أي جانبيه. ويقال أصفح بسيفه، أي ضرب بصفحه. ومعنى أخلصتها: أتت بها خالصة الحديد. واستعمل الكسوة في السيف كما يستعمل فيه البز. قال:

فوفر بز ما هنالك ضائع." (٢)

٣٩٠٠-شرح ديوان الحماسة المرزوقي (٤٢١)

"هذا يشهد لما اخترناه في تفسير ما قبله، فيقول: وإذا دعاني الجار إلى بيته يكرمني ببره، ويشركني في خيره، لا أنصرف عنه والطمع فيه بحاله، والاستغنام للحقير من ماله وطعامه على حده، انصراف العير عن الماء وقد غمره الورود. والتغمير كالتصريد، وهو شرب دون الري ومنه الغمر: القدح الصغير، وقال الخليل: يتكايل به الماء في المهامه. وأنشد:

تكفيه حزه فلذ إن ألم بها ... من الشواء ويروى شربه الغمر

وقيل في غمره معناه أرواه من الغمر: الماء الكثير، فيكون المعنى: إني لا أتهالك على طامه فعل المنهوم الخسيس الهمة فاتضلع، لكني آكل أكلا كريما. وهذا المعنى أقرب عندي.

---

(١) شرح ديوان الحماسة المرزوقي ص/٢٧٣

(٢) شرح ديوان الحماسة المرزوقي ص/٢٨٢

ولا ملق لذي الودعات سوطى ... ألاعبه وريبته أريد

هذا مثل قول الآخر:

لا آخذ الصبيان ألثمهم ... والأمر قد يغري به الأمر

وفي طريقته أيضا قول الآخر:

أحب صبي السوء من أجل أمه ... وأبغضه من بغضها، وهو حادر

أي حسن الخلق: يصف عفته فيقول: لا ألقي سوطي بين يدي الصبي الذي في عنقه عوذ وتمائم لصغره، ألاعبه في الظاهر، وأضمر التودد إلى أمه وأطلب الخلوة بها لاشتغاله. وهذا إذا رويت: " وربته أريد "، وقوله ألاعبه في موضع الحال. ويروى: " وريبته " وهو أكشف. ورأيت من يقصر الأبيات الثلاثة على صفة العفة عن الجارات، وأن يكون كل بيت منها لمعنى أحسن وأولى.

وقال محمد بن عبد الله الأزدي

لا أدفع ابن العم يمشي على شفا ... وإن بلغتني من أذاه الجنادع." (١)

٣٩٠١-شرح ديوان الحماسة المرزوقي (٤٢١)

"العشيرة، لأغراض مختلفة، حين أمنوا الالتباس. ومما يجانس هذا زيادتهم " ذو " و " حي ". أنشد أبو زيد:

يا قر إن أباك حي خويلد ... قد كنت خائفه على الإحماق

وقال الشماخ:

فأدمج دمج ذي شطن بديع

والقصد إلى خويلد وإلى شطن.

لطمن على ذات الإصاد وجمعكم ... يرون الأذى من ذلة وهوان

الملطوم داحس، فجرى على ما بنى عليه الكلام من الإخبار عن نسله وآله. وكان حذيفة بن بدر أرصد فتينا له من بني فزارة لما تغالق هو وقيس على الفرسين في موضع من ذات الإصاد لقب بشعب الحيس لحيس أكلوه فيه وقال لهم: إن جاء داحس متقدما سابقا فالطموه ونهنهوه عن الغاية حتى تتقدمه الغبراء، فمر بهم داحس مبرزا وفعلوا به ما رسم لهم حتى تخلف عن الغبراء، فاجتهد داحس وتكلف من العدو ما لحق بها، وتقدم عليها ثانيا فجاء سابقا. وقوله " وجمعكم يرون الأذى "، يخاطب به بني عبس، وإنما يصف ما نيل منهم وركبهم من الهضيمة في فرسهم لما لطم، وفي أنفسهم حين منعوا ما استحق له. واللطم: الضرب في الخد، ثم قيل فرس لطيم تشبيها بذلك. وهذا كما يقال هو ممسوح بالجمال مسحا. وذات الإصاد يريد البقعة التي فيها الإصاد، ويقال هي ردهة بين أجبل. والردهة كالحفيرة يجتمع فيها الماء، والجميع الرداه.

سيمنع منك السبق إن كنت سابقا ... وتقتل إن زلت بك القدمان

هذا يحتمل وجهين: أحدهما أنه جعل الخطاب لصاحب الفرس على المجاز والسعة، والمقصود الفرس، فيقول: تمنع من السبق إن سبقت - وهذا إشارة إلى ما كان منهم من لطم داحس. وقد قدم ذكره - فإن خفت قدماك بك وبرزت ثانيا أتي." (٢)

٣٩٠٢-شرح ديوان الحماسة المرزوقي (٤٢١)

---

(١) شرح ديوان الحماسة المرزوقي ص/٢٩١

(٢) شرح ديوان الحماسة المرزوقي ص/٣٢٦

"عليك. ويكون قوله " زلت بك القدمان " على ما فسرناه من قولهم قدح زلول، إذا كان خفيفا. فهذا وجه. والثاني أن يترك الخطاب على ظاهره وحده، فيكون المعنى: سيمنع منك المتفق عليه من الخطر بسبق فرسك، فإن لم يثبت قدماك عند التقاضي به، وفي الدفاع عن نفسك فيما يراد من ظلمك ويرام من هضمك قتلت أيضا. وهذا أقرب وأشبه بالقصة.

وقال غلاق بن مروان

هم قطعوا الأرحام بيني وبينهم ... وأجروا إليها واستحلوا المحارما

قطعوا بالتخفيف يصلح لقيل الفعل وكثيره، فإذا ثقلت لم يكن إلا للتكثير أو التكرير. **والشاعر يصف ما** أجرى إليه القوم في سبق داحس من قطيعة الرحم، وانتهاك المحرم، واستحلال المحظور المحرم؛ ويقتص ما تنقلوا فيه وتدرجوا إليه حالا بعد حال، وشيئا بعد شيء. وقوله " أجروا إليها " الإجراء يستعمل في المنكر المذموم، ومفعوله محذوف، كأنه أجروا فعلهم إليها، والضمير في " إليها " للقطيعة، لأن الفعل يدل على مصدره. وهذا كما يقال: من كذب كان شرا له، أي كان الكذب شرا له.

فيا ليتهم كانوا لأخرى مكانها ... ولم تلدي شيئا من القوم فاطما

البيت على كلامين: صدره إخبار، وعجزه خطاب لفاطمة، وهي أخت لهم. ومثله في أنه كلامين قوله تعالى: " يوسف أعرض عن هذا واستغفري لذنبك ". والشاعر قصده إلى إظهار التوجع من الحال، فيقول متمنيا: بودي إن يكونوا لو صلة وقرابة غير وصلتهم وقرابتهم، حتى لا يبلغ الجفاء من جهتهم مبالغة في نفوسنا، لأن ظلم ذوي القربى أشد تأثيرا. والشر إذا ورد على الإنسان من مظنة الخير كان أنفذ تحزيزا. فقوله "كانوا لأخرى مكانها " أي لقرابة أخرى مكان هذه القرابة؛ أو لأرحام أخرى مكان هذه الأرحام. وقوله " لم تلدي شيئا " تمنى ارتفاع الوصلة كما تمنى في الأول انقطاع القرابة؛ كأنه ود بعد استبدالهم بالتناصر تدابرا، وبالتواصل تقاطعا، أنهم كانوا منهم غرباء.

وقوله " فيا ل يتهم " المنادى محذوف، أراد يا قوم ليتهم.." (١)

٣٩٠٣-شرح ديوان الحماسة المرزوقي (٤٢١)

"من الجنس الأول، وفي الوجه الأول لا يكون من جنسه، والاختيار في المستثنى بعده النصب.

إلا الفتى الصبار في ال ... نجدات والفرس الوقاح

قوله " إلا الفتى " ارتفع على أنه بدل من التخيل، وهذا لغة تميم، ولغة سائر العرب النصب فيما كان استثناء خارجا وإن كان جائيا بعد النفي، لأن كونه ليس من الأول يبعد البدل فيه. والنصب كان جائزا على كل وجه. والنجدات: الشدائد. والصبر أصله الحبس، وفعال بناء المبالغة، ولا يجوز أن يكون اسم الفاعل من صبر، لأن اسم الفاعل من صبر مصبر. يقول: لكن لا يبقى لملابسة الحرب والصبر على شدائدها إلا الفتى الحسن الثبات في الكرائه، والفرس الصلبة على الجراء. ويقال فرس وقاح، وحافر وقاح، وهو وقح الوجه؛ ومصدره القحة.

والنثرة الحصداء وال ... بيض المكلل والرماح

عدد الآلات التي يحتاج إليها الفتى الصبار في النجدات عند مراس الحرب، ودفاع الشر. فالنثرة: الدرع الواسعة المحكمة السرد، ويقال فيها النثلة باللام أيضا. والحصداء: الجدلاء، ومصدره الحصد. يقال حصد يحصد حصدا، وأحصدته وهو محصد. يقال ذلك في الأوتاد والحبال والدروع إذا أحكمت وفتلت. ويقال هو حصيد ومستحصد أيضا. وقوله " البيض المكلل " يعني بالمسامير، كأنها غشيت وسمرت. والمعنى إنما يبقى على صلاء الحرب ومزاولتها من كان في نفسه يرجع إلى قوة وجلد، ومن صبره يعتمد على أبلغ أمد، ومن سلاحه يثق بأتم عدد. **ولم يصف الرماح**، ويعني أقومها لا محالة.

---

(١) شرح ديوان الحماسة المرزوقي ص/٣٢٧

والكر بعد الفر إذ ... كره التقدم والنطاح

بين ما يحتاج إليه الصبار من الأفعال في الحرب، كما بين الآلات التي من شرطه استصحابها فكأنه قال: ويبقى لجاحمها الكر بعد الفر في وقت يكره فيه الإقدام والتقدم، والنطاح والتجرد. ويعضهم يروي هذا البيت في غير هذا الموضع، والصواب هذا الترتيب. وجعل النطاح بين الكباش مثلا للمبالطة بين الفرسان.

وتساقط التنواط و ا ل ... ذنبات إذ جهد الفضاح." (١)

٣٩٠٤-شرح ديوان الحماسة المرزوقي (٤٢١)

"ويقال: صريح وصراح، كما يقال طويل وطوال، وعريض وعراض. ويقال: صرحت الخمرة، إذا انكشفت عنها زبدتها.

فالهم بيضات الخدو ... ر هناك لا النعم المراح

أقبل يصف ما امتحنوا به في الحرم إذا ترك حديث المال والبلاء في النفوس. وقوله " فالهم بيضات الخدور " يجوز أن يراد به ما يهتم له في ذلك الوقت: الحرم والنساء المخدرات اللاتي كأنهن بيض مكنون صيانة وجمالا، لا الإبل المراحة من مراعيها. كأنه سمى ما يهتم له هما. ويجوز أن يكون المعنى ما يهم به: النساء لا الإبل. والمراد أنهم كانوا يغتنمون سباء النساء وإلحاق العار بسببهن، لا اغتنام الأموال. وتشبه المرأة بالبيض لتلملمها وزوال الحجوم عنها. وقال الخليل: بيضة الخدر هي المجارية المخدرة الجميلة. وإنما قال المراح لأن النعم مذكر. ويقال سرحت الماشية بالغداة، وأرحتها بالعشية.

بئس الخلائف بعدنا ... أولاد يشكر واللقاح

أولاد يشكر، هم من جملة من وضعته الحرب. فيقول: إذا خلفنا من لا دفاع به من الرجال والأموال، فبئس الخلائف بعدنا. جعل أولاد يشكر كاللقاح وهي الإبل بها لبن في حاجتها إلى من يذب عنها، ويحامي عليها. ورواه بعضهم: " واللقاح " بفتح اللام، وهم بنو حنيفة، وكانوا لا يدينون للمولك. ويكون الكلام على هذا تهكما.

من صد عن نيرانها ... فأنا ابن قيس لا براح

يقول: من أحجم عن الحرب وكره الاصطلاء بنارها والصبر على بلواها، وعجز عن الثبات في وجوه أبنائها، فأنا ابن قيس لا براح لي فيها ولا انحراف. ومعنى " فأنا ابن قيس " فأنا المشهور بأبيه، المستغني عن تطويل نسبه. فقوله لا براح، الوجه فيه." (٢)

٣٩٠٥-شرح ديوان الحماسة المرزوقي (٤٢١)

"وإن كان في الكفء ما ليس في الإصغاء، فاعلمه.

وقال بعض بني جهينة

ألا هل أتى الأنصار أن ابن بحدل ... حميدا شفى كلبا فقرت عيونها

هذا الاستفهام طريقه طريق التمني وإظهار الميل إلى أن يكون الأنصار شركوه في العلم بالحالة التي يقتصها. ويجوز أن يكون أخرج الكلام على هذا ليبلغوا. فيقول: هل تأدى خبر حميد بن بحدل فيما كان من نصره كلبا على قيس، وإقراره عيونهم منهم، وشفائه قلوبهم مما كان تداخلها من عداوتهم، واهتاج فيها من نار حقودهم.

وأنزل قيسا بالهوان ولم تكن ... لتقلع إلا عند أمر يهينها

---

(١) شرح ديوان الحماسة المرزوقي ص/٣٥٧

(٢) شرح ديوان الحماسة المرزوقي ص/٣٥٩

يقول: وأحل حميد قبيلة قيس بمحل الذل والامتهان، والهضم والهوان، حتى كفوا عن مجاذبة كلب والتعرض لهم بالسوء. ثم قال: ولم تكن قيس تنزجر وترتدع إلا عندما يسقطها، وينزلها بدار الرغم ويسخطها، لفرط لجاجها، وتأبيها وجماحها. واللام من " لتقلع " لام الجحود.

فقد تركت قتلى حميد بن بحدل ... كثيرا ضواح بها قليلا دفينها

هذا بيان لما حل بقيس. يقول: تركت القتلى الذين أبادهم حميد ابن بحدل بالعراء، فقد كثر بوارزهم للشمس، وقل دفائنهم في الأرض. وإنما يفظع **بما يصف ما** دفع إليه قيس وابتلي به. والضواحي: جمع ضاحية، وهي الظواهر، والفعل منه ضحي يضحى عند الكوفيين، ولغة أخرى ضحى يضحى، وهذا أفصح. وفي القرآن: " وأنك لا تظمأ فيها ولا تضحى ". وأضاف قتلى إلى حميد لأنه الموقع بهم، القاتل لهم.

فإنا وكلبا كاليدين متى تقع ... شمالك في الهيجا تعنك يمينها

هذا الكلام تحمد وتنبيه على أن ما يجمعهم وكلبا في نهاية القوة والاستحكام، فلا يعرض فيه فتور، ولا يتسلط عليه كلة ولا قصور، فهم كاليدين إذا دفعت إحداهما إلى شدة أعانتها الأخرى. وجعل الفضلى من اليدين - وهي اليمين - مثلا لأنفسهم.." (١)

٣٩٠٦-شرح ديوان الحماسة المرزوقي (٤٢١)

"دارت بأرزاق العفاة مغالق ... بيدي من قمع العشار الجلة

قوله " أرزاق العفاة "كلام شريف، وتقدير البيت: دارت بيدي مغالق بأرزاق العفاة من قمع العشار الجلة، ففصل بالفاعل بين الأرزاق وبين من قمع العشار. والعفاة: جمع العافي، والجمع على فعلة يختص بالمعتل دون الصحيح. يقول: وإذا صار الزمان كذا دارت القداح في الميسر بيدي لإقامة أرزاق الطلاب من أسنمة النوق المسان الكبار الحوامل، التي قرب عهدها بوضع الحمل، وكل ذلك يضن بها، ويتنافس فيها، وإنما سميت القداح مغالق لأن الجزر تغلق عندها وتهلك بها. والقمع: قطع السنام، الواحدة قمعة: والقميع: ما فوق السناسن من السنام. وبعير قمع: عظيم القمع. ويقال سنام قمع، أي عظيم قد تمكن فيه الشحم. والعشار: جمع عشراء، وهي التي قد أتى عليها من حملها عشرة أشهر، وتستصحب هذا الاسم فتسمى به بعد وضعها الحمل بأشهر. كأنه نبه على أنه يعتبط صحاح الإبل وخ يارها، لا كسيرها وهزلاها.

ولقد رأيت ثأى العشيرة بينها ... وكفيت جانيها اللتيا والتي

الثأى: الفساد. يقال ثأى الجرح يثأى ثأى. والرأب: العشب والإصلاح. يقول: وكما ظهر غنائي في تلك الأبواب فلقد سعيت في إصلاح ذات البين من العشيرة، ورد التعطف الذاهب عنها إليها، ولم شعثها، وضم نشرها، وكفيت من جني منها الجناية الصغيرة والكبيرة، بالمال والنفس، والجاه والعز. وقوله " جانيها " إن فتحت الياء كان واحدا وإن أدى معنى الجمع، وإن سكنت الياء جاز أن يكون جمعا سالما وأن يكون واحدا قد حذف فتحتها. وقوله " اللتيا " تصغير التي، فجعلهما اسمين للكبيرة من الدواهي والصغيرة، ولهذا استغنيا عن الصلة وانتقلا عن كونهما وصلتين. ويذهب بعضهم إلى أن صلتيهما محذوفتان لدلالة الحال عليهما.

وصفحت عن ذي جهلها ورفدتها ... نصحي ولم تصب العشيرة زلتى

وكفيت مولاي الأحم جريرتي ... وحبست سائمتي على ذي الخلة

---

(١) شرح ديوان الحماسة المرزوقي ص/٣٧٠

قوله " وصفحت عن ذي جهلها " **يصف نفسه** بالحلم معهم، وكظم الغيظ فيهم، ومنع سفهائهم. يقول: وعفوت عن جاهلها فلم أؤاخذه بما بدر منه من هفوة أو زلة، ثم بذلت نصحي لعشيرتي، وحسنت لهم عشرتي مقدار جهدي، ولم أجر." (١)

٣٩٠٧-شرح ديوان الحماسة المرزوقي (٤٢١)

"يقال صبا قلبي يصبو صبوا وصبوا. والصبوة: جهل الفتوة. يقول: أسهرني خيالك، وانعدل قلبي عن وجهه وطيته، ذهابا فيك، وميلا إليك. ثم **أخذ يصف الخيال** فقال: هي تأتيني من ناحية اليمن، فتزور زيارة خفيفة لا لبث معها ولا تمكث فأتمتع بها، وتبدي لي في إلمامها ما دق من محاسنها كالعين والأنف والأسنان والفم، وتستر ما جل منها كالمعصم والساعد والساق والفخذ، فاسهر. كأنه رآها في المنام على ما كان يراها في اليقظة خرادة وحياء. ويقال معصم غيل، وساعد غيل، أي ممتلئ من اللحم غليظ. والمحاسن قيل لا واحد لها، ومثله في ذلك المساوي والمذاكير. وقال الخليل: واحدها محسن، وهي المواضع الحسنة. يقال: امرأة كثيرة المحاسن.

ذريني ما أمن بنات نعش ... من الطيف الذي ينتاب ليلا

يستعفي من خيالها لاشتغال قلبه بالغزو. والاستعفاء في الحقيقة من الحب الذي يصورها في فكره حتى يحلم بها. وقوله ما أمن الضمير للخيل ولم يجر لها ذكر، ولكن المراد مفهوم. وموضع ما أمن نصب على الظرف، أي مدة أمها، لأن ما مع الفعل في تقدير مصدر حذف اسم الزمان معه. وبنات نعش من الكواكب الشامية، وكان غزوه نحو الروم. والمعنى: أعفيني من الصبا واللهو، وشغل القلب بالحب والعشق، ما دمت في هذا الوجه، وقاصدا نحو الغزو. وليلا، انتصب على الظرف، كأنه كان يسير النهار، فإذا نزل ليلا ونام أرقه الخيال. وروى بعضهم: " يأناب ليلا " وهو يفتعل من الأوب؛ وينتاب أوجه في النقد وأحسن.

ولكن إن أردت فهيجينا ... إذا رمقت بأعينها سهيلا

يقول: إن أردت تشويقنا إليك، وتذكيرنا بك، فليكن عند منصرفنا من الغزو، وقفولنا من هذا الصقع، وحين تنظر خيلنا إلى سهيل. وإنما قال ذلك لأن سهيلا من الكواكب اليمانية. لذلك قال عمر بن أبي ربيعة:

أيا المنكح الثريا سهيلا ... عمرك الله كيف يلتقيان

هي شامية إذا ما استقلت ... وسهيل إذا استقل يمان." (٢)

٣٩٠٨-شرح ديوان الحماسة المرزوقي (٤٢١)

"قرى الهم إذ ضاف الزماع فأصبحت ... منازله تعتس فيها الثعالب

يقول: يجعل قرى همه إذا اعتراه، النفاذ والعزيمة، والإجماع فيه والصريمة، فترى منازله تستبدل بسكانها وحشا تعتس فيها، ويعتاض هو من الدعة والخفض تعبا يمتطيه، ودءوبا يستمر فيه. والاعتساس: الاختلاف بالليل. ويقال: عس واعتس، ومنه أخذ العسس. وفي المثل الجاري "كلب عس خير من أسد ربض ".

جليد كريم خيمه وطباعه ... على خير ما تبنى عليه الضرائب

يقال هو جلد وجليد بمعنى. والخيم: الطبيعة؛ وقال أبو عبيدة: أصله فارسي معرب. والطباع: ما طبع عليه الإنسان في مأكله ومشربه وسائر أحواله. والضرائب: جمع الضريبة، وهي الخليقة. ويقال: ليس لفلان ضريب، أي شبيه، وهو كريم الضريبة. فيقول: قوي الجأش، مرضي الطبيعة، وقد جبل في كل ما يستشف من أموره على أحسن ما تجبل عليه النفوس والأخلاق.

إذا جاع لم يفرح بأكلة ساعة ... ولم يبتئس من فقدها وهو ساغب

---

(١) شرح ديوان الحماسة المرزوقي ص/٣٨٩

(٢) شرح ديوان الحماسة المرزوقي ص/٤٥٧

أحسن حاتم طيئ في هذه الطريقة حين قال:

غنينا زمانا بالتصعلك والغنى ... فكلتاهما يسقي بكأسيهما الدهر

فما زادنا بغيا على ذي قرابة ... غنانا ولا أزرى بأحسابنا الفقر

والشاعر يصف كرم نفسه وحسن صبره على تقلب الأحوال، فالشبعة لا تطغيه، والجوعة لا تؤيسه فترديه. والسغب: الجوع. وأضاف الأكلة إلى ساعة تقصيرا بها وإزراء، وإن كان ذلك وقتا لها. وقوله من فقدها يريد من فقد لها، والمصدر يضاف إلى الفاعل والمفعول جميعا، على هذا قوله تعالى: " من دعاء الخير ".

يرى أن بعد العسر يسرا ولا يرى ... إذا كان يسر أنه الدهر لازب." (١)

٣٩٠٩-شرح ديوان الحماسة المرزوقي (٤٢١)

"وما بي على من لان من فظاظة ... ولكنني فظ أبي على القسر

في هذه الطريقة قول الآخر:

أبي لما آلى سريع مباءتي ... إلى كل نفس تنتحي في مسرتي

يقول: أضع كل واحد من الفظاظة والسهولة، والشراسة والسلاسة، في موضعه، وأستعمله مع من يستحقه، فمن جرى معي وانقاد لي لنت له، وقابلته بمثل فعله، ومن تأبى علي وطلب مني متابعته والجري مع هواه أبيت عليه، وخالفته فيما يبتغيه. والقسر: القهر على الكره، ويقال قسرته واقتسرته، ومنه قيل للأسد قسورة.

أقيم صغا ذي الميل حتى أرده ... وأخطمه حتى يعود إلى القدر

فإن تعذليني تعذلي بي مرزأ ... كريم نثا الإعسار مشترك اليسر

قوله أقيم صغا ذي الميل، تبجح فيه بأنه عارف بأسرار الرجال، لطيف التوصل إلى إنزالهم منازلهم، بصير بمداواة أدوائهم، لا يتركهم سدى، ولا يخليهم إهمالا. والصغا: الميل والاعوجاج، يقال صغا فؤاده يصغى ويصغو، أي مال. وصغوك مع فلان، أي ميلك. يقول: من مال عنا فإني أقوم اعوجاجه بما يحوج إليه من قول وفعل، حتى أرده إلى ما أريده، فإن تبينت فيه تعديا لطوره، وذهابا عن حقه وحده، زممته بزمام مثله حتى يرجع إلى مرتبته وقدره. وقوله فإن تعذليني يصف نفسه بأنه سمح معطاء، لا يكف عن البذل، ولا يرد عن الإعطاء والجود، على تلون الزمان به، وتغير الأحوال عليه. والمرزأ: المصاب في ماله كثيرا. وقوله تعذلي بي مرزأ، أي رجلا مرزأ، وذلك الرجل هو هو كما يقال: لقيت بزيد الأسد. والنثا: الخبر، ويستعمل في الخير والشر، والثناء لا يستعمل إلا في الخير، يقول: إن لمتني على ما هو دأبي من الإفضال، لمت بي رجلا لا يفكر في عقب الدهر، وكروره بالغنى والفقر، فإن نابه العسر حسن بلاؤه وكرمت أخباره فيه، وإن ناله اليسر أشرك الأقارب والأجانب في نفعه، فعمت فواضله لديهم.

وقد أكثر الشعراء في هذا المعنى. فمن ذلك قول الشمردل:

وصول إذا استغنى وإن كان مقترا ... من المال لم تحف الصديق مسائله." (٢)

٣٩١٠-شرح ديوان الحماسة المرزوقي (٤٢١)

"وقول المرار:

إذا افتقر المرار لم ير فقره ... وإن أيسر المرار أيسر صاحبه

---

(١) شرح ديوان الحماسة المرزوقي ص/٤٦٣

(٢) شرح ديوان الحماسة المرزوقي ص/٤٧٢

وأحسن من الجميع قول الآخر:

إذا افتقروا عضوا على الفقر حسبة ... وإن أيسروا عادوا سراعا إلى الفقر

إذ هم ألقى بين عينيه عزمه ... وصمم تصميم السريجي ذي الأثر

يذكر من نفسه الصرامة والنفاذ، وفصل الأمور، والصبر على ممارسة الخطوب. يقول: إذا عزم على الأمر كان جميع الرأي، يجعل المهموم به نصب عينيه، حتى يخرج منه، ونفذ نفاذ السيف الخذم لا يتوقف في الضريبة، ولا يكهم. والسريجي: منسوب، ويجوز أن يكون وصف بذلك لكثرة ماله ورونقه، حتى كأن فيه سراجا؛ ومنه قيل: سرج الله أمرك، أي حسنه ونوره. والتصميم: المضي في الأمر، ويقال صمم في عضته، إذا نيب. قال:

فأطرق إطراق الشجاع ولو يرى ... مساغا لنابيه الشجاع لصمما

والأثر: الفرند والماء، ويقال أثر بالضم.

وقال أيضا:

لا توعدنا يا بلال فإننا ... وإن نحن لم نشقق عصا الدين أحرار

يخاطب بهذا الكلام بلالا الخارجي، ويعيره خروجه من طاعة السلطان وشقه عصا الإسلام، فيقول: اترك توعدنا فإنا وإن لم نفرق الجماعة تفريقك، ولم نخالف المسلمين مخالفتك فإن فينا كرما وإباء يحمينا من الانهضام، ويحرم علينا الصبر على المذلة والعار، فلا طريق لك إلى تملكنا والتحكم فينا. وقال الخليل قولهم شق عصا المسلمين، العصا: الاجتماع والائتلاف. والأجود عندي أن يكون مثلا كما يقال للرفيق الحسن السياسة: هو لين العصا، وفي ضده: هو صلب العصا، وكقولهم: قشرت له العصا، إذا أبنت له ما في نفسك، وكما قيل: " عصا الجبان أطول ". وقال **بعضهم يصف الخوارج**:

رجوا بالشقاق الأكل خضما فقد رضوا ... أخيرا من أكل الخضم أن يأكلوا قضما." (١)

٣٩١١-شرح ديوان الحماسة المرزوقي (٤٢١)

"وقال عمرو القنا

القائلين إذا هم بالقنا خرجوا ... من غمرة الموتت في حوماتها عودوا

الحومات: جمع حومة، وهي في الأصل أكثر موضع في البحر ماء، وكذلك في الحوض، فاستعارها لشدة الحرب. **وإنما يصف حرصهم** على القتال، وأنه لا يلحقهم السآمة فيه والملال، فمتى خرجوا من غمرة منية، وحومة كريهة، مطاردين الأعداء، دعتهم أنفسهم إلى أن يتنادوا: عودوا، فلا شفاء نلنا، ولا بواء من الأعداء أصبنا. وقوله بالقنا خرجوا أي خرجوا ومعهم القنا. وعودوا في موضع المفعول من القائلين، وهو حكاية ماقالوا.

عادوا فعادوا كراما لا تنابلة ... عند اللقاء ولا رعش رعاديد

قوله لا تنابلة عند اللقاء مثله قول الهذلي:

قد ظلت فيها معي شعث كأنهم ... إذا يشب سعير الحرب أرماح

يقول: عادوا لاتفاق آرائهم واجتماع كلماتهم، وهم كرام الموافقة، شداد المناصبة، لا يتضاءلون عند اللقاء، ولا يتقاصرون في جهد البلاء، ولا يرتعشون فـي الدفاع، ولا يتخاضعون أوان الامتناع. والتنابلة: جمع التنبال، وهو القصير. والرعاديد: جمع رعديد، وهو الذي لا يتماسك جبنا وضعف قلب.

---

(١) شرح ديوان الحماسة المرزوقي ص/٤٧٣

لا قوم أكرم منهم يوم قال لهم ... محرض الموت عن أحسابكم ذودوا

دخل تحت قوله أكرم منهم كل خصلة محمودة، لأنه إذا تناهى كرمهم إذا دعا الداعي وقت التحريض: أن ادفعوا عن أحسابكم، فقد حصلوا كل منقبة شريفة، وطلعوا على كل ثنية من ثنايا المجد منيفة، واكتسبوا من الأحدوثة الجميلة بما يظهر من بلائهم ما يقصر عنه كل أكرومة نبيهة.." (١)

٣٩١٢-شرح ديوان الحماسة المرزوقي (٤٢١)

"أكون لابستها. وأراد بالمقيل المقر. والهامة: رأس كل حيوان، والجميع الهام. والمنصل، من أسماء السيف. ويقال: ماله عزيمة أي لا يثبت على ما يعزم عليه. ورأيه ذو عزيم. والعزم: توطين النفس على المراد.

وقال رجل من بني نمير

أنا ابن الرابعين من آل عمرو ... وفرسان المنابر من جناب

نعرض للسيوف إذا التقينا ... وجوها لا تعرض للسباب

فآبائي سراة بني نمير ... وأخوالي سراة بني كلاب

يفتخر بأن آباءه رؤساء خطباء. والرابع: الرئيس الذي كان يأخذ ربع الغنيمة في الغزو. ويقال ربع فلان في الجاهلية وخمس في الإسلام.

وذكر عمرا وجنابا ليرى أنه كريم الطرفين، يدل على هذا قوله فيما بعده:

فآبائي سراة بني نمير ... وأخوالي سراة بني كلاب

وقوله نعرض للطعان إذا **التقينا يصف تكرمهم** وتصونهم في السلم، وتبذلهم في الحرب. ويشبه هذا قول الراعي:

ويبتذل النفس المصونة نفسه ... إذا ما رأى حقا عليه ابتذالها

وقول الآخر:

نعرض للسيوف إذا التقينا ... وجوها لا تعرض للطام

وسراة القوم: خيارهم. وقال الخيل: السرو: سخاء في مروة. وفعلة في جمع المعتل نادر، لأنه يختص بالصحيح، نحو الفجرة والكفرة، وبإزائه من المعتل فعلة نحو قضاة وغزاة.

وقال الهذلول بن كعب العنبري

حين رأته امرأته يطحن للأضياف، فقالت: أهذا بعلي؟!." (٢)

٣٩١٣-شرح ديوان الحماسة المرزوقي (٤٢١)

"وهو خلاف قول الآخر وهو يهجو:

ولما أن رأيت بني جوين ... جلوسا ليس بينهم جليس

إذا ما قلت أيهم لأي ... تشابهت المناكب والرءوس

لأن **هذا يصف أهل** بيت بأنهم لا يرى فيهم نديم ولا معاشر، ولا يغشى فناءهم جليس ولا مخالط، ولا يقصدهم عاف ولا مجتد، ولا يؤمهم راح ولا معتف، إنما اكتفى كل منهم بصاحبه، وانفرد كل ذي بيت بنسيبه. وعلى هذا الذي فسرنا يكون من تغلب ابنة وائل خبرا،

---

(١) شرح ديوان الحماسة المرزوقي ص/٤٧٩

(٢) شرح ديوان الحماسة المرزوقي ص/٤٩٣

وحماة خبرا ثانيا. والتقدير: فوارسها تغلبيون حماة. ويجوز أن يكون من تغلب ابنة وائل في موضع الحال، وحماة الخبر، والتقدير: فوارسها وهم من بني تغلب حماة. وحماة: جمع حام. وكماة: جمع كمى. وهذا البناء من الجوع لا يكون إلا في المعتل. والاشائب: جمع أشابة، وهم الذين جمعوا من شيء إلى شيء، على رداءة فيهم وهجنة تشوبهم.

فهم يضربون الكبش يبرق بيضه ... على وجهه من الدماء سبائب

وإن قصرت أسيافنا كان وصلها ... خطانا إلى أعد ائنا فنضارب

وصفهم بأنهم يطلبون الرؤساء في الحرب بالقتل والنكاية، دون الأوساط والعجزة والسقاط، فهو كقول الآخر:

من عهد عاد كان معروفا لنا ... أسر الملوك وقتلها وقتالها

وقوله يبرق بيضه في موضع الحال من يضربون، وعلى وجهه من الدماء سبائب في موضع الحال أيضا من قوله يبرق بيضه. والسبائب: الطرق، الواحدة سبيبة، وقوله وإن قصرت أسيافنا مثل قول الآخر:

تصل السيوف إذا قصرن بخطونا

وفي طريقته قول الآخر:

إذا الكماة تنحوا أن ينالهم ... حد الظبات وصلناها بأيدينا." (١)

٣٩١٤-شرح ديوان الحماسة المرزوقي (٤٢١)

"لكنت كمهر بق الذي في سقائه ... لرقراق آل فوق رابية صلد

نبه بهذا الكلام على قرب القرابة بينهم، وتأكد الالتحام فيهم، وأن تمازج الأنساب، وتواشج الأسباب، يوجبان أن طوائف هؤلاء الجموع كطوائف تلك، فإن أخذ يطلب الخروج عليهم، والنكاية فيهم، احتاج أن يخرج بقيس على قيس، وبسعد على سعد، لأن عوفا هو ابن سعد. واحتاج أن يراغم عمرا والرباب ودارما وودا، وأن يضيع حظوظهم وحقوقهم، وبفيت نفسه وذويه مأمول الخير من جهتهم، والتكثر والتعزز بمكانهم، وذلك أيسر نتائج التقاطع والتدابر، والتنازع والتنابذ، والتجاذب والتحارب؛ هذا إلى ما فيه من مجانبة الرشاد، والتباعد في طرق الضلال والفساد. وقوله كيف أصبر عن ود هو الذي يسميه النقاد والبصراء بصنة الشعر وتمييز البديع فيه الالتفات. كأنه لما ذكر وداص والخلاف عليه، ونفض اليد مما يجمعه وإياه، وكشف الرأس بالمعاداة معه، رق للرحم قلبه، وضاق بالحال المتصورة صدره، والتفت إلى من بحضرته فقال: كيف يكون صبري عن مثله. ثم أخذ يمثل نفسه فيما يأتيه، ويصور نفسه إن أخذ فيه، فقال: لعمري إن صورتي إذا ركبت هذه الخطة معهم، ومثلي فيما أختاره من مفاسدة الأقارب مع هذا التحقق والتداني، والاستنامة إلى آمال متخلية في الأجانب، مثل رجل قد أعد ماء فمه لوقت حاجته، وهو في مفازة متنائية الأرجاء، فترقرق له السراب من مكان يتوصل إليه بمشقة تتكلف، وزيادة تعب تتجشم، فصب ما قد استصحبه من الماء، وتيقن النجاة به، اغترارا بما تراءى له وتظناه، وهو لا يدري هل يقدر على الوصول إليه، وإذا جاءه هل يجد له حقيقة أو لا. وقد ضرب الله المثل بالسراب لأعمال الكفار واغترارهم بها فقال: "كسراب بقيعة يحسبه الظمآن ماء حتى إذا جاءه لم يجده شيئا ". والرابية: المكان المرتفع. والصلد: الصلب الذي لا ينبت شيئا. والرقراق: ما ترقرق فيما يتخيل للعين ولمع، ويوصف ب ه الدمع والماء والجارية الرائقة. يدل على ذلك قوله:

رقاق لا زرق العيون ولا رمدا

---

(١) شرح ديوان الحماسة المرزوقي ص/٥١٦

ولامرئ القيس يصف الدمع:

أو الدر رقراقه المنحدر." (١)

٣٩١٥-شرح ديوان الحماسة المرزوقي (٤٢١)

"باستعمالهم البغي، واستيطائهم الظلم، واستبدالهم بالتحاب تباغضا وبالتعاطف تدابرا، وبالتناصر تخاذلا، وهم من جرثومة واحدة، أنه سيحدث في مؤتنف الأحوال منهم أحداث، وتظهر على مرور الأيام لدواعي الهلك آيات من كذا وكذا، وحرب يتشاكون من اشتمالها لهم، وتناولها بالمشاركة من عداهم معهم، وتجاوز القرباء بعد ذلك إلى البعداء فيهم. وهذا المعنى اقتضاه قوله من نفيانها لأن أصله أن يستعمل فيما يتطاير من القطر عند سيلان الماء من أعلى إلى أسفل في جوانب المصب، فشبه ما يتدافع وينتشر من أذى الحرب في جوانب القوم به. والجلة: المسان من الإبل. وتعني التي مع السن أضربها الكد، وجهدها الاستعمال، وأزمنها الدبر، فقالت: تضج العشيرة لما يقاسونه من هذا الحرب ضجيج تلك الإبل عند ما تقاسي من العمل. وهذا التشبيه الصائب المتناهي في الدلالة على حالة المشبه.

وقد قال الراجز في هذه الطريقة يصف حربا:

وأغشت الناس الضجاج الأضججا ... وصاح خاشي شرها وهجهجا

سيتركها قوم ويصلى بحرها ... بنو نسوة للثكل مصطبرات

نبهت بهذا إلى استفحال الحرب التي توعدت بها وتفاقم الخطب، فقالت: تضجر بها فرقة منهم فينفضون الأيدي منها تفاديا من ملابستها، ويعتزلون عنها طلبا للسلامة من عقباها، وحذرا من امتدادها إلى غاية لا تملك فيها الاستقالة منها؛ ويصبر فيها أخرى، وهم المنهمكون في إيقاد نارها، والاصطلاء بحرها، للعنون في إثارة كامنها، وإذاعة واقفها، الذين لا يبالون بما يفعلونه أو يفعل بهم، وقد تعود الثكل أمهاتهم فلا يجز عن لقتلهم، وألف الأيمة نساؤهم فلا يحزن لموتهم. ومعنى للثكل أي من أجله، وهذه اللام في هذا الموضع قد تؤدي معنى على، فاعلمه.

فإن يك ظني صادقا وهو صادقي ... بكم وبأحلام لكم صفرات

تعد فيكم جزر الجزور رماحنا ... ويمسكن بالأكباد منكسرات

قولها فإن يك ظني صادقا يجري منها مجرى التحذير والوعيد، وفيه بعض الاستفاءة، لأنها إذا رهبت من القطيعة وآفاتها، فقد رغبت في الصلة وآياتها. وقد." (٢)

٣٩١٦-شرح ديوان الحماسة المرزوقي (٤٢١)

"وعلى الأول قول الآخر:

كنت كمن تهوي به الهاوية

وقيل: هوت أمهم، معناه أم رءوسهم هاوية في الهوة أو في النار. وتلخيص البيت هوت أمهم أي شيء تصرم بهم من أسباب المجد يوم صرعوا بجيشان، وهو علم البقعة اتفقت الوقعة بهم فيها. وماذا إن شئت جعلت ما اسما مبتدأ وذا خبره، وإن شئت جعلت ما مع ذا اسما واحدا ويكون مبتدأ وتصرم في موضع خبره. وهذا الكلام مخرجه على الاستفظاع والتعجب.

وقوله أبوا أن يفروا يصف ثباتهم في وجه البلاء، وصبرهم على الطعان والوقاع. والواو من قوله والقنا في نحورهم واو الحال؛ أي امتنعوا من الإحجام والنكوص فلم يطلبوا وجه المهرب، ولا سلكوا طرق المخلص، مع الإمكان والتمكن، وتمهد المعذرة عند الناس فيما يأتونه

---

(١) شرح ديوان الحماسة المرزوقي ص/٥٢٢

(٢) شرح ديوان الحماسة المرزوقي ص/٥٣٢

والتنصل، ومع العلم باستظهار الأعداء عليهم، وقعود العجز عن الوفاء بهم.

ثم قال ولو أنهم فروا لكانوا أعزة أي لو تأخروا وكفوا لما لحقهم ذل فيه ولا غضاضة؛ ولا تسلط على عزهم نقيصة وحقارة، ولكن وجدوا الصبر على الموت، والاستقتال بعد اللفاء أكرم في الأحدوثة، وأنفى للعار والمذمة.

وقال الحسين بن مطير.

ألما على معن وقولا لقبره ... سقتك الغوادي مربعا ثم مربعا

فيا قبر معن أنت أول حفرة ... من الأرض خطت للسماحة مضجعا

يخاطب صاحبين له، يسألهما زيارة قبر معن وإبلاغه عنه أنه مقيم على ما هو دأبه ووكده من طلب السقيا له، فواصل الله ذلك لك من السحب التي تنشأ غدوة، ربيعا بعد ربيع. والمعنى: دامت النضارة والطراوة. وإنما خص الغوادي لأن المراد." (١)

٣٩١٧-شرح ديوان الحماسة المرزوقي (٤٢١)

"المفعول والمراد في قتلهم لمالك، ويعنى بذوي القوى ذوي الرأي والفعل، والعدد والعدة، فيقول: لا أرى لمن كان هكذا من أولياء دمه وطلاب ثأره، إلا امتطاء الإبل وتجنيب الخيول، وركوب كل صعب وذلول، إلى أن ينال من العدو مثل ما ناله منهم، فإن في ركوب الجد مساعدة من الجد، ولن ترى العزم أصرخ بالفعل إلا وثم مطاوعة من القدر. وقوله تشد بالأكوار يريد تشد الأكوار عليها، فرمى بالكلام.

ومجنيات ما يذقن عذوفا ... يقذفن بالمهرات والأمهار

ومساعرا صدا الحديد عليهم ... فكأنما تطلى الوجوه بقار

عطف قوله ومجنبات على إلا المطي والمراد أرى لهم أعدادهم مطايا مرحولة، وخيلا مجنوبة. وكذا كانت عادتهم في مقصدهم الغارات، وركوبهم إلى الوقعات، أن يركبوا الإبل ويجنبوا الخيل إلى أن ينتهوا إلى موضع الغارة، أو ملتقى القوم للمحاربة، فحينئذ ينيخون الإبل ويركبون الخيل وهي وادعة لم يلحقها كبير تعب، ولم يمتلكها سآمة ضجر، فيعلمونها كما يحبون.

وهذا كما قال النابغة يصف خيل عمرو بن هند:

مقرنة بالأدم والعيس كالقطا ... عليها الخبور محقبات المراجل

ويقذفن بالأولاد في كل منزل ... تشحط في أسلائها كالوصائل

ومعنى ما يذقن عذوفا أي أدنى ما يؤكل. وقال الخليل: يستعمل في الطعام والشراب. ويقال: ما ذقت عذفا ولا عذوفا ولا عذوفة ولا عذفا أي ذواقا. والفعل منه قد يبنى فيقال تعذفت عذوفة. وقوله بالمهرات والأمهار أي لما يلحقهن من الكلال، والتحامل عليه في طي المنازل بها والترحال والمساعر: جمع المسعر، وهو كأنه آلة في إسعار نار الحرب وإيقادها. وإنما قال صدأ الحديد عليهم لاتصال لبسهم الدروع، وكأنما تطلى الوجوه بقار لأن المراد أن السموم والحرور قد لفحت وجوههم، وغيرت ألوانهم، لأنهم تعودوا قصد الغارات، وقطع المشاق. وجعل الخيل كالفرسان والفرسان كالخيل في الصبر والثبات.

من كان مسرورا بمقتل مالك ... فليأت ساحتنا بوجه نهار." (٢)

٣٩١٨-شرح ديوان الحماسة المرزوقي (٤٢١)

---

(١) شرح ديوان الحماسة المرزوقي ص/٦٥٩

(٢) شرح ديوان الحماسة المرزوقي ص/٧٠٢

"قوله (يرحمك الله) استسلام. والرحمة من الله: الإحسان والعفو. ومعنى (من أخي ثقة) دخل من للتنبين، أي من أخ يوثق بوده، ويؤمن غله ووبال حسده، وإذا صافى الوداد وافق باطنه ظاهره، ولم يك ذا وجهين يعطيك حضرته خلاف ما يعطيك غيبته.

وقوله (فهكذا يذهب الزمان) يريد أن ما رآه وأصابه ليس بمستبدع من حدثان الدهر ونوائبه، بل استمراره قديما وحديثا على وجه واحد ينقرض أهله كما أتاه، ويفنى فيه كل معلوم حواه، ويدرس كل أثر اقتناه ووعاه. وهذا الكلام إظهار اليأس من المفقود، وتضعيف الطمع في بقاء الموجود.

؟؟

وقالت أم قيس الضبية

من للخصوم إذا جد الضجاج بهم ... بعد ابن سعد ومن للضمر القود

قوله (إذا جد الضجاج بهم) أي صار ضجاجهم جدا. ويقال: ضج يضج ضجيجا، والإسم الضجاج، قال **العجاج يصف حربا**:

وأغشت الناس الضجاج الأضججا ... وصاح خاشي شرها و هجهجا

وقوله (من للخصوم) لفظه استفهام، والمعنى التوجع والاستفظاع. فيقول: من يفصل بين الخصوم إذا اشتد بهم النزاع، وطال الجدال والدفاع، فاحتيج إلى من يرد الجامح، ويلين الكامح، حت إذا رجع كل منهم إلى ما يقرب مسمعه، ولا يبعد عن الفحص مستنزعة، أنفذ قضيته فقطعها، لا يلفتهم عن القبول مراجعة، ولا تخلجهم عن الإلتزام مماتنة ومدافعة بعد ابن سعد. ومن للضمر القود بعدة، أي من أصحاب الخيل المضمرة، وتريد: من يدفعهم عن اشتطاطهم إذا جاءوا واترين أو موتورين. ويجوز أن تريد أنه كان غزا بها فمن لها بعده. والضمرة جمع ضامر. والقود: الطوال العناق.

ومشهد قد كفيت الغائبين به ... في مجمع من نواصي الناس مشهود

فرجته بلسان غير ملتبس ... عند الحفاظ وقلب غير مزءود." (١)

٣٩١٩-شرح ديوان الحماسة المرزوقي (٤٢١)

"وقوله (وحق لقيس أن يباح له الحمى) الأصل في الحمى الماء والكلأ، ولما كان العزيزمنهم يستبيح الأحمية ويحفظ حمى نفسه ويمنع منه كل أحد، وإذا قال أحميت هذا المكان، أي جعلته حمى، كان يتجنب ويتحامى إجلالا وخوفا منه - استعير من بعد للقلب وما يمتلك منه الحب أو الحزن أو غيرهما وما لا يمتلك منه، فيصير كأنه حمى العقل. فيقول: حق لقيس وللمصاب به أن يباح له من القلوب ما كان حمى، فلا ينزل به غم، ولا ولا يمتلكه سرور، أي حق للجزع به أن يبلغ من القلب حدا لم يبلغ منه شيء. وقد أخرجوا هذا المعنى في معارض لأنه صحيح حكيم الشريف، فقال كثير في **الحب يصف إمرأة**:

أباحت حمى لم يرعه الناس قبلها ... وحلت تلاعا لم تكن قبل حلت

يريد: بلغت من القلب هذا المبلغ.

وأخذه منه عبد الله بن الصمة القشيري، فقال:

فحلت محلا لم يكن حل قبلها ... وهانت مراقيها لريا وذلت

وأخذه أبو نواس فقال:

مباحة ساحة القلوب له ... يرتع فيها أطالب الثمر

بصحن خد لم يغض ماؤه ... ولم يخضه أعين الناس

---

(١) شرح ديوان الحماسة المرزوقي ص/٧٤١

فنقل إلى الخد وغمض كما ترى.

وقال آخر يصف ناقة:

حمراء منها ضخمة المكان

يريد عظيمة المكان من القلب. ذكره الأصمعي. يريد أنها محببة. وقد قيل فيه غير هذا. وقوله: (وأن تعقر الوجناء أن خف زادها) كان الواحد منهم إذا مر بقبر رئيس وهو في صحبة أحب أن ينوب عن المقبور في الضيافة، فإذا لم يساعده من الطعام ما." (١)

٣٩٢٠-شرح ديوان الحماسة المرزوقي (٤٢١)

"وقوله (غنى النفس ما عمرت غنى) ، يريد أن غنى النفس خير من كثرة المال؛ لأن من كان راضيا بماله، غنيا عن غيره بما يحصل في يده، تراه باكتفائه اغنى الموسرين، وفقير النفس وإن ساعده المال، وأطاعه القدر يزداد على مر الأيام وزيادة الحال، حرصا ونهمة وشقاء.

وقوله (وليس بنافع ذا البخل مال) ، يريد أن البخيل لاينتفع بماله، لنه يجمعه ويتركه لغيره، والسخاء لايقصر بصاحبه، بل يرفع منه، ويكسبه الحمد والأحدوثة الجميلة.

وقوله (وبعض الداء ملتمس شفاه) جعل الداءللجنس فناب عن الجمع فقال: بعضها يعرف شفاؤه فيطلب إزالته، وداء الحمق لاشفاء له، ولامحيد لصاحبه عنه. وقوله (شفاه) قصر الممدود، وهذا لاخلاف في جوازه على المذهبين.

وقال يزيد بن الحكم

يا بدر والأمثال يض ... ربها لذي اللب الحكيم

دم للخليل بوده ... ما خير ود لا يدوم

قوله (والأمثال يضربها) اعتراض دخل بين قوله (يا بدر) وبين دم للخلي ل من البيت الثاني، ونبه بهذا الاعتراض على أن وصيته وصية حكيم، وأن اللبيب العاقل يأخذ بها ويتأدب.

ومعنى قوله (دم للخليل بوده) أي بودك له، فأضافه إلى المفعول، والمصدر كما يضاف إلى الفاعل يضاف إلى المفعول. وقوله (ما خير ود) استفهام على طريق الاستثباب والقصد إلى النفي والمعنى: أن الوداد إذا لم يصف ولم يدم فلا خير فيه. وقوله (لايدوم) صفة لود. تلخيصه: أي شيء خير ود غير دائم.

واعرف لجارك حقه ... والحق يعرفه الكريم

واعلم بأن الضيف يو ... ما سوف يحمد أو يلوم

والناس مبتنيان مح ... مود البناية أو ذميم

يقول: ارعف حق الجوار لمجاورك، فإن الكريم هو الذي يعرف حق مثله. وقوله (والحق يعرفه) الواو واو الحال، وهو واو الابتداء. فإذا رويته بالواو يكون حالا لقوله حقه، كأنه قال: اعرف حقه معروفا للكرام، وهو معروف للكرام.

وقوله (واعلم بأن الضيف) يقال علمت كذا، وبكذا. وهذه الوصاة بالضي ف قد عللها بقوله (سوف يحمد أو يلوم) . والمعنى: أحسن إليه وتفقده، عالما بأن نزوله بك يجلب حمدا إن أحسنت إليه، أو لوما إن أسأت إليه أو قصرت في حقه.

وقوله (محمود البناية) أتى بالبناية غير مبنى على مذكر حصل من قبل، ثم ادخل تاء التانيث عليه، فهو كالثناية اسم الحبل، والشقاوة والرعاية والغباوة. ولو كان مبنيا على مذكر لكان (البناءة) لأن الواو والياء إذا كانا حرفي إعراب بعد ألف زائدة تبدل منهما الهمزة. على

---

(١) شرح ديوان الحماسة المرزوقي ص/٧٧٩

ذلك: الرعاء والكساء والرداء والباب كله.

ومعنى البيت: ان افعال عقلاء الناس لاتخلو من أن تكون مما يستحق به حمد او ذم، فهم يبنون مبانيهم، ويؤسسون مكاسبهم على أحد هذين الركنين، وذلك لأن الأفعال تابعة للأغراض، وغرض العاقل إليهما ينقسم، فانظر ماذا تجلب على نفسك بما من فعلك، وتدخره من كسبك.

وارتفع (محمود) على أنه بدل من (مبتنيان) ، أو خبر مبتدأ محذوف، كأنه قال: هما محمود البنية أو ذميم.." (١)

٣٩٢١-شرح ديوان الحماسة المرزوقي (٤٢١)

"الجموع لها نظائر في هذه الأسماء المفردة، ولو كانت جموع سلامة أو مالا نظير له في الواحد لما جاز جمعه. تقول: مررت برجال ظراف آباؤهم، لم يجز.

وقوله (يمنيننا) يصف لطافتهن في مواعيدهن، وتقريبهن أمر الوصال بينه وبينهن، وأنها لا تزال تمنى وتضمن من حسن الإجابة ما يصير للقلوب به بريق ونضارة، كبريق الخزامى إذا بفي ليلته يطل بالجود، والرفيف كثرة الماء في النبات ونضارتها. ومعنى (حتر ترف) إلى أن ترف.

وقال أبو صخر الهذلي

أما والذي أبكي وأضحك والذي ... أمات وأحيا والذي أمره الأمر

لقد تركتني أحسد الوحش أن أرى ... أليفين منها لا يروعهما الذعر

تكريره للذي ليس بتكثير للأقسام، لأن اليمين يمين واحدة بدلالة أن لها جوابا واحدا، ولو كانت أيمانا مختلفة لوجب أن يكون لها أجوبة مختلفة، وفائدة التكرير التفخيم والتهويل. وعلى هذا إذا قال القائل: والله والله لقد كان كذا، فاليمن واحدة. وم ا في القرآن من قوله: والليل إذا يغشى. والنهار إذا تجلى. وما خلق الذكر والأنثى. إن سعيكم لشتى مثله. على أن ما في البيت من اختلاف الأفعال الداخلة في الصلات جعل الكلام أحسن، والتفخيم أبلغ. وجواب القسم (لقد تركتني) ، وفاعل تركتني ضمير المرأة المستكن فيه. والمعنى: أني إذا تأملت الوحوش وهي تأتلف في مراعيها ومتصرفاتها اثنين اثنين، لا يفزعها رقيب، ولا يدخل فيما بينها تنفير، حسدتها وتمنيت أن تكون حالتي مع صاحبتي كحالها في ألافها.." (٢)

٣٩٢٢-شرح ديوان الحماسة المرزوقي (٤٢١)

"ولذلك قيل: (خير الأمور أوساطها) ولأن الغلو والإفراط مذمومان، كما أن القصور والتفريط مذمومان. و (تطول) في البيت معدي، لأنه بمعنى تغلب في الطول، فهو من طاولته فطلته.

وقوله (كأن دمقسا أو فروع غمامة) الدمقس: الحرير الأبيض. وفروع الغمامة، أشار إلى أطرافها وجوانبها والشمس تحتها، لأن تلك الأطراف بشعاع الشمس تشرق أبدا. والمعنى أنها لينة المجس براقة اللون، كأن الحرير وأطراف غمامة استكنت الشمس تحتها على متنها. وقوله (حيث استقر جديلها) تخصيص لما عمه قوله (على متنها) . والجديل، هو الوشاح، وما تشده المرأة في حقوها من الأدم المضفور. وليس هذا من عادات العرب. وإذا كان من لونين فهو البريم. وهذا يشد في أحقي الصبيان يدفع به العين.

وقال عبد الله بن الدمينة الخثعمي

---

(١) شرح ديوان الحماسة المرزوقي ص/٨٣٦

(٢) شرح ديوان الحماسة المرزوقي ص/٨٦٢

ولما لحقنا بالحمول ودونها ... حميص الحشا توهي القميص عواتقه

قليل قذى العينين نعلم أنه ... هو الموت إن لم تلو بوائقه

قوله (ولما لحقنا) جوابه ما دل عليه البيت الثالث، وهو (عرضنا) . وأراد بالحمول الظعائن وأثقالها. وقوله (ودونها خميص الحشا) يريد قيمهن. فيقول: لما دعانا الشوق إلى اللحوق بالظعائن بعد تشييعنا لها، وإلى تجديد العهد بها، فأدركناها ودونها رجل قليل اللحم على بدنه، لطيف طي البطن، مديد القامة، حتى إن عواتقه، وهي النواحي من عاتقي الإنسان، تكاد أن توهي قميصه. وهذا مما تتمدح به العرب، لأن السمنة عندهم مذمومة.

وقد كشف عن هذا المعنى قول الآخر:

فتى لا يرى قد القميص بخصره ... ولكنما تفرى الفرى مناكبه

وقوله (قليل قذى العينين) يصف امتعاضه وقلة صبره على درن العار. ويقال: فلان لا يغضى على قذى، إذا لم يحتمل ضيما. وقوله (نعلم أنه ع هو الموت) يصفه بشدة الحمية عند غضبه. وأن ناره لا يصطلى بها إذا غار على حرمه. والمعنى أنا." (١)

٣٩٢٣-شرح ديوان الحماسة المرزوقي (٤٢١)

"تناهيت عني حين لا لي حيلة ... وغادرت ما غادرت بين الجوانح

يقول: توفرت علي ولطفت لي المقال والفعال، على تطلق من وجهك، وهشاشة ظاهرة منك، حتى أوقعتني في حبالتك، وخببت قلبي بكلام يقرب البعيد، ويسهل العسير، ويؤنس النافر، ويطمع اليائس، فلما استكمل مرادك في ضممت أطرافك إليك، وقبضت ما انبسط من أملي فيك. والعصم: جمع أعصم وعصماء، وهي الوعول الجبلية التي في قوائمها بياض. وجواب إذا تناهيت عني. والمعنى: بعد ما كسبتني خبالا، وجلبت على عقلي وقلبي فسادا، كففت عني، وتباعدت مني وقت أعيتني الحيل في الانفكاك، وتأبى تمازج الهوى وتلاصقه من الإنسلاخ، وتركت بين جوانحي ما تركت من وجد متصل، وحزن دائم.

فإن قيل: إن كثير علم في النسيب، فلم لم يرض بإظهار التوجع من المعاملة، والتألي من التهاجر والقطيعة، حتى اعتد على صاحبته ذنبا. ونسب إليها خيانة ووزرا؛ لأن الذي وصف من افتتانها في افتتان الرجال ليس من شأن العفائف؟ إن كثيرا لم يصف صاحبته إلا بصفة العفائف. ألم تسمع قول الآخر:

برزن عفافا واحتجبن تسترا ... وشب بقول الحق منهن باطل

فذو الحلم مرتاب وذو الجهل طامع ... وهن عن الفحشاء حيد نواكل

كواس عوار، صامتات نواطق ... بعف الكلام، باذلات بواخل

فتأمل ما قاله فإنه غاية في استقامة الطريقة، وإن هلكت نفوس، وخبلت عقول. وحدثت عن أبي حاتم عن الأصمعي عن أبي عمرو بن العلاء، عن رواية كثير قال: كنت مع جرير وهو يريد الشام، فطرب فقال: أنشدني لأخي بن مليح، يعني كثيرا، فأنشدته حتى انتهيت إلى قوله: وأدنيتني حتى إذا ما فتنتني، الأبيات، قال جرير: لولا أنه لا يحسن بشيخ مثل النخير لنخرت حتى يسمع هشام على سريره.

وقال آخر:

تعرضن مرمى الصيد ثم رميننا ... من النبل لا بالطائشات الخواطف." (٢)

٣٩٢٤-شرح ديوان الحماسة المرزوقي (٤٢١)

---

(١) شرح ديوان الحماسة المرزوقي ص/٨٨٥

(٢) شرح ديوان الحماسة المرزوقي ص/٩١٢

"حيل بينها وبين طفل لها، وهي بعيدة عنه بنفسها، ورئمانها – أي عطفها – متوفر عليه. قال: وكذلك كنت في انقطاعي بالنفس، وتوفري بالقلب. شبه نفسه بالعازبة، والمهجورة بالطفل.

فإن قيل: إنمت قال: وإني وذاك الهجر، فيقتضى كلامه أن يكون التشبيه متناولا له ولهجره؟ قلت: يجوز أن يريد إنى مع ذاك الهجر، وهذا كما يقال: إن الرجال وأعضادها، أي مقرونان؛ وإن النساء وأعجازها، أي مقرونان، لأن المراد مع أعضادها ومع أعجازها.

ويجوز أن يكون أراد بالهجر المهجور، لأن المصدر يوسف به؛ ويجوز أن يكون ذكر الهجر لما كان من سببها، والمراد تلك. وقوله لو تعلمينه الضمير منه يعود إلى الهجر، والمراد ما ذكرته. والعازبة: البعيدة. ويقال: عزب عنه عقله. والعازب أيضا، الكلأ البعيد المطلب.

وقال آخر:

ما أحدث النأي المفرق بيننا ... سلوا ولا طول اجتماع تقاليا

خليلي إلا تبكيا لي أستعن ... خليلا إذا أفنيت دمعي ب كي ليا

كأن لم يكن بين إذا كان بعده ... تلاق ولكن لا إخال تلاقيا

قوله ما أحدث **النأي يصف أن** الوجد الذي به قد صار غراما، فلا البعد منها يحدث سلوا عنها، والاجتماع معها يوجب ملالا منها، لكنه في الحالتين. جميعا على حد واحد من تباريح الهوى. ثم أقبل على صاحبين له يخالفهما فطلب منهما إسعاده في البكاء، وأنهما متى لم يسعفا له بمطلوبه استعان بغيرهما، حتى إذا نزف دمعه بكى له نائبا عنه.

وقوله كأن لم يكن بين شبه البين إذا تعقبه المواصلة أو الاجتماع بما لم يكن، لكنه زعم أنه يائس لا يظن تسهل التلاقي بينه وبين محبوبه واقعا. وقوله ولا طول اجتماع ارتفع بفعل مضمر، كأنه قال: أحدث طول اجتماع.

وقوله خليلي غلا تبكيا لي، تألم وتشك من زمانه، حين لم يكن له من يساعده في شدة أو رخاء، وبتحمل عنه ثقلا في مسرة أو مضرة.." (١)

٣٩٢٥-شرح ديوان الحماسة المرزوقي (٤٢١)

"القيس:

فظل طهاة اللحم من بين منضج ... صفيف شواء أو قدير معجل

قوله أو قدير معجل، وهو مجرور، على صفيف شواء وهو منصوب، لنيته حذف التنوين، وجعل الإضافة بدلا منه في منضج.

وقوله " إني سأستر ما ذو العقل ساتره "، وصف نفسه بحسن التماسك فيما يأتيه، واستعمال العقل في ستر ما يجب إخفاؤه من حاجاته، وضبطه للسر، وقوة كتمانه، حتى يصير السر كالميت الذي لاأثر له. ويشير بذلك كله إلى دوام وفائه، واتصال عهده، وكتم ما يجري بينه وبين محبوبه. وانتصب "كتمانا " لأنه مفعول له، ويجوز أن يكون في موضع الحال، كأنه قال: كاتما له.

وحاجة دون أخرى قد سنحت لها ... جعلتها للتي أخفيت عنوانا

إني كأني أرى من لاحياء له ... ولا أمانة بين الناس عريانا

يريد: رب حاجة عرضت لها ولأظهرتها وفي النفس خلافها، لأني جعلت المظهر في التوصل به إلى المضمر كعنوان الكتاب الذي يظهر وما ينطوي عليه الكتاب **مستور. يصف نفسه** بالذكاء وجودة الفطنة، وحسن التأني، والاهتداء فيما يرومه للحيل اللطيفة. وكل ذلك لئلا يقف مقفقا يوجه إليه الظنون السيئة، ويجلب عليه القالة المنكرة.

والعنوان يجوز أن يكون فعوالا من عن لي الشيء، إذا اعترض؛ ويجوز أن يكون فعلانا من عناء كذا. وفيه لغات وكلام طويل أتيت عليه في (شرح الفصيح) .

---

(١) شرح ديوان الحماسة المرزوقي ص/٩٤٢

وقوله إني كأني أرى من لا حياء له، يريد: من خلع ربقة الحياء، واطرح حشمة الناس، وعرض الأمانة للضياع، والمروءة للزوال، فحكمة حكم من أظهر عورته، وهتك لعائبيه ستره، ورضى بما نيل منه، وتحيف من عرضه ودينه.

وقال آخر:

أها بك إجلالا وما بك قدرة ... علي ولكن ملء عين حبيبها." (١)

٣٩٢٦-شرح ديوان الحماسة المرزوقي (٤٢١)

"فيفزعون إلى جرد مسحجة ... أفنى دوابرهن الركض والأكم

قولهمن غير عدم ولكن، تعلق من بقوله ليست عليهم إذا يغدون أردية. والمعنى أن إخلالهم بلبس الأردية واستسرائها والتأنق فيها، لا لفقر وفاقة، لكن لولعهم بالصيد، وتبذلهم له في الوقت الذي يستمع الصائد القرم إلى اللحم إلى أصحابه، في اختيار مواضع الصيد، وافتقاره لقلته. ويروى: حين ينادي السائف اللحم. قال الأصمعي: يريد يرتدون بقسيهم ولجم خيلهم إذا ابتكروا، لا هم لهم غيره. والسائف: الذي يحوش الصيد على أصحابه، أي ينادي أصحابه باعثا على الأخذ، ومحذرا من الفوت. وقوله فيفزعون إلى جرد مسحجة أي يلتجئون إلى خيل قصيرة الشعر، نشيطة، قد سحج بعضها بعضا بالعض والاستنان. ويجوز أن يريد أن العمل والكد سحجها، ألا ترى أنه قال: أفنى مآخير حوافزهن ركض الفرسان لها، واستحثاثهم إياها، وتأثير الإكام في حوافرها، لأن جريها كان عليها. ويقال: أكم ة وأكم، وإكام وأكم.

يضرحن صم الصفا في كل هاجرة ... كما تطايح عن مرضاحه العجم

يغدو أمامهم في كل مربأة ... طلاع أنجدة في كشحه هضم

أصل الضرح الرمي. وإنما وصف الخيل بصلابة الحوافر، وأنها تكسر ما تطأه من صلاب الصفا إذا سارت في الهاجرة. ثم شبه ما يتطاير من حوافرها من الحصي بما يتطاير من النوى عن مرضاحه. والمرضاح: الحجر الذي يكسر عليه النوى أو به. ومعنى تطايح: تطاير. وقوله: يغدو أمامهم يعني في التصيد. والمربأة: المحرسة. وقوله طلاع أنجدة جمع كفرخ وأفرخة، ولا يمتنع أن يكون أنجدة جمع نجاد، ونجاد جمع نجد، فيكون أنجدة جمع الجمع. ويقال: طلع الجبل، إذا علاه. والهضم: انضمام **الضلوع**. **يصف خفته** وشهامته، وابتذاله نفسه في الصيد والفروسية.." (٢)

٣٩٢٧-شرح ديوان الحماسة المرزوقي (٤٢١)

"والمراد به ابتداء الشباب. وذكر بعضهم أن المراد بالرقارق مياه رقيقة، وأن الزرق الصافية، والرمد المتغيرة الألوان، والأول أقرب، لأن الرمد لا يستعمل إلا في الحاسة، ولأن الفائدة في كون مياه بالغضي على هذه الصفة قليلة. وقصد الشاعر فيما كلف صاحبيه أن يجددا عهد بأهل الغضى، ويتعرفا من أخبار محبوبته، ما تسكن نفسه إليه. وفي قوله إن بالغضي رقارق، إذا جعلت الرقارق نساء، نسيب بها وبصواحبها: وقوله لا زرق العيون، ثبت لهن كحل العيون وسلامتها من الآفات، بنفي الأضداد عنها، وهذا كتحديد الشيء بالسلب.

وقوله أكاد غداة **الجزع يصف ما** ناله يوم البين، وأنه مع ثباته في الشدائد، وصبره على النوائب، وحسن تمسكه عن جوالب الهوى، يفتضح ويظهر عليه من الاكتئاب والوجد ما يستدل به على مستكنات صبابته، وخفيات أحواله.

فلله درى أي نظرة ذي هوى ... نظرت وأيدى العيس قد نكبت رقدا

يقربن ما قدامنا من تنوفة ... ويزددن ممن خلفهن بنا بعدا

قوله لله درى يجري مجرى: لله خيري. ومن عادتهم أن ينسبوا ما يعجبهم إلى الله تعالى ذكره، وإن كانت الأشياء كلها في الحقيقة له.

---

(١) شرح ديوان الحماسة المرزوقي ص/٩٥٣

(٢) شرح ديوان الحماسة المرزوقي ص/٩٨٣

وقد فارق درى بالاستعمال على هذا الوجه المصادر، فلا يتعلق به شيء من متعلقاتها. وقوله أي نظرة ذي هوى تعجب، وانتصب أي بنظرت. وكأنه لما صبر عندما رأى من أيات الفراق ولواذع البين، وصار بمرأى منه وبمسمع، من التهيؤ للارتحال، ومن تدبير عوارض السفر، عد ذلك من نظره وجلده شيئا عجيبا. ومعنى نكبت رقدا وهو موضع كان يجمعهم. ويجوز أن يريد بذلك نظره في إثر الظعائن تحسرا وصاحبته معهن، كما قال الآخر:

بعيني ظعن الحي لما تحملوا ... لدى جانب الأفلاج من جنب تيمرا

وقوله:

ولما بدا حوران في الآل دونها ... نظرت فلم تنظر بعينيك منظرا." (١)

٣٩٢٨-شرح ديوان الحماسة المرزوقي (٤٢١)

"القليل الخير. والفعل دق دقة. وقال: الكسير، والساق مؤنثة لأنه فعيل في معنى مفعولة. وعند أصحابنا البصريين هذا لا ينقاس، بل يتبع فيه المحكى عنهم.

وقال أبو صعترة

أتهجونا وكنا أهل صدق ... وتنسى ما حباك بنو براء

هم نتجوك تحت الليل سقبا ... خبيث الريح من خمر وماء

وهم جهلوا عليك بغير جرم ... وبلوا منكبيك من الدماء

يخاطب رجلا من عشيرته، ويقرعه على ما كان منه من ثلبه وهجوه، فيقول: أتذمنا مع إحساننا إليك، وكوننا أهل صدق لك، ورهط صفاء ووداد معك، وتنسى ما كان منك حتى تعرضت لني براء بمثل تعرضكلنا، وما قابلوك به من عطية وحباء، وحسن مكافأة وجزاء على فعلك، وقد كان في الحكم أن يؤدبك ذلك ويردعك، وينبهك على رشادك وصلاحك، ويمنعك من معاودة شبهه ويقمعك. ثم **أخذ يصف الحباء** الواصل إليه من جهتهم، والجزاء المعد له، فقال: هم نتجوك تحت الليل سقبا، أي ولدوك ليلا سقبا خبيثا. وهو في الأصل المذكر من أولاد الإبل. ويقال: أسقبت الناقة وهي مسقاب. والمعنى: ضربوك حتى سلحت شيئا منكرا. والذكر أرذل النتاجين، فلذلك خصه. وقال تحت الليل لأن الليل أخفى للويل.

وقوله وهم جهلوا عليك بغير جرم، يعني أنهم فعلوا ذلك بك، ومن قبل ذلك كانوا أسلفوك، بلا جناية كانت منك عندهم، ولا جريرة سبقت عنك إليهم، أن جرحوك حتى بلوا منكبيك من الدماء السائلة عليك.

وقال الطرماح

إن بمعن لإن فخرت لمفخرا ... وفي غير تبنى بيوت المكارم

متى قدت يا بن النظلية عصبة ... من الناس تهديها فجاج المخارم." (٢)

٣٩٢٩-شرح ديوان الحماسة المرزوقي (٤٢١)

"وقوله ومستسلم عطفه على من أمير، والضمير في نفسن للخيل ولم يجر لها ذكر، ولكن عرف منه المراد. يريد: وكم من منقاد لما دهمه، مستسلم للشر المفاجيء له والمحيط به، نفست خيلنا عنه بعد أن يبس ريقه، وتقلصت شفتاه فظهرت نواجذه، لما مني به

---

(١) شرح ديوان الحماسة المرزوقي ص/٩٩٣

(٢) شرح ديوان الحماسة المرزوقي ص/١٠٣٩

من شدة البلاء، وجهد البأساء، حتى أهل، أي رفع بالحمد لله صوته، وأظهر شكره، وعظمه وكبره لما أعقب من الأمن عقيب الخوف، والسلامة بعد الهلك. ويروى: كشفناغطاء الموت. ويروى: ومستلحم نفست عنه وقد بدت مقاتله والمعنى فيهما ظاهر. وقوله إذا افتخر القيس فاذكر بلاءه، يعيرهم ما كان منهم من التقصير والقصور في ذلك الموضع. وأخرج الكلام مخرج الهزء، لأنهم قصروا ولم يبلغوا؛ لذلك قال: اذكر بلاءه. والزراعات: مواضع الزرع، كالملاحات. والزريع: العثرى الذي يسقى من السماء، فكل ناعم زريع تشبيها به. وجوبر: نهر. وانتصب شرقي على الظرف، يعني ما ولى المشرق منه. والضح ا ك كان على شرطة معاوية، ثم صار مع ابن الزبير بعد موت يزيد.

وفي جملة هذه الأبيات:

فلو كنت من قيس بن عيلان لم أجد ... فخارا ولم أعدل بأن اتنصرا

يقبح صورتهم كما ترى.

وقوله: فما كان في قيس من ابن كريهة يعد ويروى: فما كان في قيس بن عيلان سيد يعد، ويعني بنهب أشقر فرس طفيل بن مالك، وكان فرارا. يقول: كأنما انتهبهم طفيل في ذلك اليوم. وكان اسم فرس طفيل قرزلا، لذلك قال الآخر يصف قوما منهزمين:

يعدو بهم قرزل ويستمع النا ... س إليهم وتخفق اللم

جعل فرس كل منهم كقرزل لما هربوا.

وقال جواس الكلبي أيضا:

أعيد المليك ما شكرت بلاءنا ... فكل في رخاء الأمن ما أنت آكل." (١)

٣٩٣٠-شرح ديوان الحماسة المرزوقي (٤٢١)

"لا يأكل البقل ولا يريف

ولا يرى في بيته القليف

إلا الحمت المفعم المكشوف

للجار والضيف إذا يضيف

والحضري مبطن معلوف

للفسو في أثوابه شفيف

أعجب بيتيه له الكنيف

أوطاية مبقلة وسيف

قوله جواب بيداء يصف به البدوي، أي قطاع المفاوز بليغ المعرفة بها. ويقال: رجل عروف وعروفة وعريف، أي عارف. ويقال من العرف بكسر العين، وهو الصبر: عارف وعروف أي صبور؛ فيجوز فيه الوجهان. ويروى: جواب بيد أيه عروف، والأيه: الصيت المتيقظ الحي القلب والنفس: والبيد: جمع بيداء. وقوله لا يأكل البقل، أي هو قوى صلب العروق، لأن البقول ترخي الأعصاب. ولا يريف أي لا يدخل الحضر. والريف: الخضرة. وقال الدريدي: الريف: ما قارب السواد من أرض العرب، والجميع أرياف وريوف. وتريف القوم ورافوا: دنوا من الريف. وقوله: ولا يرى في بيته القليف أي طعامه طعام البدويين: اللبن والتمر، لا الخبز. وقلافة الخبز وقليفه: الذي يلزق من ه بالتنور. وقوله: إلا الحميت بدل من القليف، وهو نحى السمن. والمفعم: المملوء. وجعله مكشوفا للجار والضيف ليدل على سخائه بما فيه، ولا

---

(١) شرح ديوان الحماسة المرزوقي ص/١٠٤٤

ستر عليه ولا حجاب دونه، فاللام من قوله للجار يتعلق بالمكشوف. وقوله والحضري مبطن معلوف، أي بطيعه ما يأكله، ويرتع فيه فينهم فيه ويتجاوز حدود أكل الناس حتى يصير معلوفا كما تعلف الدواب للسمن. والمبطن: الموسع البطن. وقد بطن بطنا، أي عظم بطنه، وأصابته البطنة. وفي المثل: البطنة." (١)

٣٩٣١-شرح ديوان الحماسة المرزوقي (٤٢١)

"ثأج: اسم ماء. وما تمر وما تحلي، أي لا تأتي بحلو ولا مر. يصف عجزه وضعفه، وقعوده عن المعونة أوان الحاجة. وقول زهير:

على صير أمر ما يمر وما يحلوا

فأمر فيه بمعنى صار مرا. ويقال في هذا مر أيضا. وقولهم في المثل: " ما أمر فلان وما أحلى " فهو مثل المعنى الذي في البيت. والمعنى: ما أتى بحلو ولا مر. ومراد الشاعر في هذا البيت ظاهر، وهو المعنى المتقدم.

وقوله وما تستوي أحساب قوم تستوي بمعنى تساوي وتماثل، وقد يكون استوى بمعنى استعلى. على ذلك قولهم:

قد استوى بشر على العراق

وقالت كنزة في مية

ألا حبذا أهل الملا غير أنه ... إذا ذكرت مي فلا حبذا هيا

على وجه مي مسحة من ملاحة ... وتحت الثياب الجزى لو كان باديا

ألم تر أن الماء يخلف طعمه ... وإن كان لون الماء في العين صافيا

إذا ما أتاه وارد من ضرورة ... تولى بأضعاف الذي جاء ظاميا

كذلك مي في الثياب إذا بدت ... وأثوابها يخفين منها المخازيا

فلو أن غيلان الشقي بدت له ... مجردة يوما لما قال ذا ليا

كقول مضى منه ولكن لرده ... إلى غير مي أو لأصبح ساليا." (٢)

٣٩٣٢-شرح ديوان الحماسة المرزوقي (٤٢١)

"بكى بكاء فيه نحيب وصوت، ضنا بمثلها، وتحزنا لما فات منها، ولأن لبنها كان يبقى على محاردة الإبل، وشدة اللزبة.

والعطب: الهلاك، ويقال: عطب البعير، إذا انكسر.

أمطيت جازرنا أعلى سناسنها ... فصار جازرنا من فوقها قتبا

ينشنش اللحم عنها وهي باركة ... كماتنشنش كفا قاتل سلبا

يقال: امتطيت البعير، إذا ركبت مطاه، وهو الظهر، وأمتطيته غيري. وإنما يصف إشراف الناقة التي وصفها، فيقول: ركبها جازرنا لما نحرها، إذ كان أعلى سنامها لم تصل يده فصار منها لما علاها بمكان القتب حتى كانها مقتبة. والسناسن: أعالي السنام والخارج من فقار الظهر، واحدتها سنسة. ومعنى ينشنش يكشف ويفرق. وقيل: النشنشة معاسرة الشيء حتى تأخذه كما تريد. يقول: ركب مطاها لما يبلغ سنامها لعظمها ولم يمكنه أن يكشط الجلد عنها، فأقبل يقطع اللحم عنها وينتزعه منها، فعل القاتل السالب لثياب المقتول وسلاحه.

---

(١) شرح ديوان الحماسة المرزوقي ص/١٠٧٣

(٢) شرح ديوان الحماسة المرزوقي ص/١٠٧٨

وهذا تشبيه حن جاء عل ى حقه. ورواه بعضهم: كما تنشنش كفا فاتل سلبا، وقال: شبه نشنشته بنشنشة فاتل الحبل من السلب، وهو نبات يخرج على صورة الشمع وعلى قدره، فيجز ويفتل منه الحبل. وبائعها ومتخذها السلاب.

هكذا حكاه أبو حنيفة الدينوري، والرواية الأولى أجود وأكثر مشابه.

وقلت لما غدوا أوصي قعيدتنا ... غدى بنيك فلن تلقبهم حقبا

أدعى أباهم ولم أقرف بأمهم ... وقد عمرت ولم أعرف لهم نسبا

أنا ابن محكان أخوالي بنو مطر ... أنمي إليهم وكانوا معشرا نجبا

قوله: لما غدوا أي هموا بالارتحال غدوا، لأن لما علم الظرف. وأوصى في موضع النصب على الحال، وتقديره: موصيا قعيدتنا. ومفعول قلت قوله غدي بنيك. والمعنى بالغي في تفقد أضيافك في هذه الغداة، فإن لقاءهم سيتأخر زمانا ممتدا. والحقب: السنون، واحدتها حقبة. والمعنى عدي الإحسان إليهم نهزة تفترصينها، وزادا من إحسان تدخرينها، فإنه لا يدري متى تظفرين بأمثالهم، وهل يك و ن فيما بقي من الزمان لهم عودة إلينا.." (١)

٣٩٣٣-شرح ديوان الحماسة المرزوقي (٤٢١)

"إذا قيلت العوراء أغضى كأنه ... ذليل بلا ذل ولو شاء لانتصر

قوله رماه الله بالخير معناه كساه الخير ومسحه به مقبلا فيه لا مدبرا. وقد كشف معنى الرمي بقوله: له سيمياء لا تشق على البصر، يريد ما عليه من حسن القبول والتمن من النفوس والقلوب، حتى إن المبصرين له يجدون راحة في النظر إليه، فلا تملها العيون، ولا تنطبق دونها الجفون. ومثل قوله: رماه الله بالخير في باب الاستعارة، قوله تعالى: " وألقيت عليك محبة مني ". والسيمياء أصله العلامة، ومنه الخيل المسومة. ويقال سيماء وسيمياء جميعا. وانتصب مقبلا على الحال. وتحقيقب معنى سيمياء أي قد وسمه الله تعالى بسيمياء حسنة مقبولة، يلتذ الناظر بالنظر إليها. وقوله كأن الثريا علقت فوق نحره، يريد أنه قد غشي من كل جانب بما ينوره، فالثريا فوق نحره، والشعري، يعني العبور، مركزة في أنفه، والقمر متلألىء في خده، فهو نور على نور. وقوله إذا قيلت العوراء أغضى، **كأن يصف فيه** اجتواءه للخنا والفحش، واطراحه لقبح القول، ورفضه لأنواع الهجر، فمتى ذكرت عنده فحشاء أطرق مغضيا، عاركا بجنبه متحلما، فكأنه ذليل لتغابيه، وترك المحاسبة فيه، ولو شاء لانتقم. وهذا غاية ما يكون من حسن الاحتمال، ومصابرة الناس على أذاهم، مع التعزز والاقتدار.

آخر:

سأشكر عمرا إن تراخت منيتي ... أيادي لم تمنن وإن هي جلت

فتى غير محجوب الغنى عن صديقه ... ولا مظهر الشكوى إذا النعل زلت

رأى زلتي من حيث يخفي مكانها ... فكانت قذى عينيه حتى تجلت." (٢)

٣٩٣٤-شرح ديوان الحماسة المرزوقي (٤٢١)

"الوقت الذي يسهو فيه الناس عن مباغيهم، وعلى ذلك يحمل يحتاج معهم إلى التوصية. ولا يمتنع أن يكون السهوان في الوقت مأخوذا من الساهية، وهو ما استطال واتسع من الأرض من غير خمر يرد العين؛ فنقل من المكان إلى الزمان، أي طائفة من الليل ممتدة واسعة.

وقوله: فقام فأدنى من وسادي وساده جمع بين فعلين قام وأدنى. فيجوز أن يكون طوى البطن يرتفع بالأول منهما، وهو قام، ويجوز أن

---

(١) شرح ديوان الحماسة المرزوقي ص/١٠٩٧

(٢) شرح ديوان الحماسة المرزوقي ص/١١١٢

يرتفع بأدنى وقد أضمر في قام على شريطة التفسير فاعله. والمعنى: فقام به أو منه رجل هكذا فقرب مجلسه من مجلسي. الشرجب: الطويل. والطوى البطن: الصغيرة خلقة. والممشوق: الطويل القليل اللحم. وجارية ممشوقة: حسنة القوام قليلة اللحم. وقوله بعيد من الشيء القليل احتفاظه أي غضبه، يريد أنه سهل الجانب لا يكاد يحتمي من الشيء القليل الخطروالموقع من النفوس، لكنه قليل الرضا إذا غضب، لا يكاد يرجع إذا ذهب عنك بالهوينا. وذكر البعد هاهنا يريد النفي، وهذا كما يستعمل القليل والأقل ويراد بهما النفي. والمعنى لا يحتفظ بالشيء القليل ولا يؤاخذ بصغائر الذنوب.

وقوله هو الظفر **الميمون يصف إقباله** في متصرفاته، وأن المناجح والسعادات في رفاقه ولاحقة لمطالبه ومباغيه، والميامن تترفف على جوانب آرائه وأهوائه، ثم هو حسن البشر، لين العريكة، ضحاك لعوب. والاحتفاظ: افتعال من الحفظة والحفيظة: الغضب. والتلعابة على بنائه التقوالة والتلقامة والهاء في آخره للمبالغة. ويقال: نزرت الشيء نزارا، ثم يقال للمنزور هو نزر.

وقال أبو دهبل في الأزرق

ماذا رزينا غداة الخل من رمع ... عند التفرق من خيم ومن كرم

ظل لنا واقفا يعطي فأكثر ما ... قلنا وقال لنا في وجهه نعم." (١)

٣٩٣٥-شرح ديوان الحماسة المرزوقي (٤٢١)

"خلطت بغثها سمنى فأضحت ... شريكة من يعد من العيال

يقول: رب امرأة منقطع بها سيئة الحال ضعيفة الحراك، إذا أرادت النهوض تعتمد على يديها، لتأثير الضر فيها، أو لإقصاص الهزال إياها، وهو دنو الموت منها - ويقال: أقصة كذا من الموت، أي أدناه - أنا خلطت بفقرها غناي، وبما رق من حالها كثافة حالي، فصارت تعد في جملة العيال، ومشاركة فيما أقتنيه من المال، لا تمايز يظهر لها، ولا تباين يوجب انقباضها. وقوله تنوء على يديها، أي تنهض، وهو في موضع الصفة لأرملة. وجواب رب خلطت بغثها سمنى. ويقال لحم غث بين الغثانة والغثونة، إذا كان مهزولا. وقيل: كلام غث، على التشبيه، أي لا طلاوة عليه.

وأفنتني الليالي، أم عمرو ... وحلي في التنائف وارتحالي

وتربيتي الصغير إلى مداه ... وتأميلي هلالا عن هلال

يقول: أفنى قوى نوائب الزمان، وتصاريف الليالي والأيام، وتنزلي في المفاوز والقفار، وتنقلي في مختلفات الأسفار، وتربيتي الطفل الرضيع إلى أن يبلغ ويجتمع، واليافع الكبير إلى أن يعلو ويستكمل، وتعليقي الأمل بشهر مستهل بعد شهر، وحول مؤتنف بعد حول. **وإنما يصف ما** عاناه، وامتحن به حالا بعد حال، وتردد فيه فقاساه وقتا بعد وقت، إلى أن تقضي عمره، ونفدت قوته.

ويشبه هذه الأبيات قول الأخر:

لقد طوفت في الآفاق حتى ... بليت وقد أنى لي لو أبيد

وأفناني ولا يفنى نهار ... وليل كلما يمض يعود

وشهر مستهل بعد شهر ... وحول بعده حول جديد

(١) شرح ديوان الحماسة المرزوقي ص/١١٣٢

ومفقود عزيز الفقد تاتي ... منيته ومأمول وليد

وإن كان هذا أحسن استيفاء.." (١)

٣٩٣٦-شرح ديوان الحماسة المرزوقي (٤٢١)

"جردت يوم الروع، وأعملت وأنفذت. وعلى الوجهين جميعا يكون أخلصها الصقل من صفة الصفائح.

وقوله إلى معدن العز المؤيد معنى المؤيد المقوي بمواده التي تصرف إليه، لحسن مراعاتهم ومحافظتهم على المجد. ولك أن تروى المؤبد بالباء، ويكون المعنى العز الدائم الثابت على مر الأيام. وقوله والندى لك أن تجره معطوفا على العز وتصير هناك مكررا، والفضل مبتدأ وهناك خبره، وقد كرر الخبر تفخيما وتعظيما. وكما يكرر الخبر يكرر المبتدأ، تقول: زيد زيد عاقل، وزيد عاقل عاقل. ولك أن تجعل والندى مبتدأ ويكون هناك الأول خبره، والواو واو الحال، ويكون هناك الفضل مستأنفا.

وقوله الخلق الجزل الجزالة مستعملة في الرأي والخلق، وفي القرآن: " وإنك لعلى خلق عظيم "، فاستعمل العظم أيضا.

أحب بقاء القوم بالمصر إنهم ... متى يظعنوا عن مصرهم ساعة يخلو

عذاب على الأفواه ما لم يذقهم ... عدو وبالأفواه أسماؤهم تحلو

عليهم وقار الحلم حتى كأنما ... وليدهم من تاجل هيبته كهل

إذا استجهلوا لم يعزب الحلم عنهم ... وإن آثروا أن يجهلوا عظم الجهل

قوله " أحب بقاء القوم بالمصر " **يصف به** كثرة خيرهم وعموم النفع بمكانهم في مقامهم، وسكون الناس إليهم، وقيام مرواتهم وسياساتهم في أوطانهم ومظانهم، فيقول: أحب لبثم في دورهم ومواضعهم، فإنهم متى ارتحلوا عن مصرهم ساعة خلا وصار في حكم ما لم يختط من البلاد ولم يؤهل بالقطان والسكان، لأن عمارته كانت بهم، ودخل في عداد الأمصار بسكناهم. وانجزم " يخلو " لأنه جواب الشرط، وهو متى يظعنوا، لكنه أطلق فزاد ما يلحق للإطلاق في قوله تخلو. قالوا: وهاهنا ليست التي كانت لام الفعل، وإنما هي كالواو التي في قولك:

أيتها الخيامو." (٢)

٣٩٣٧-شرح ديوان الحماسة المرزوقي (٤٢١)

"وقوله " عليهم وقتر الحلم "، أراد أنهم يحلمون في المعاملة، ويتوقرون مع من يجر الجرائر عليهم، فصغارهم لهيبتهم في النفوس كالكهول من غيرهم؛ وإن حملوا على جهل في وقت، بأن يصير مجاذبهم عاديا طوره، لم يفارقهم الحلم أيضا، بل يكافئون المسيء على قدر إساءته. ثم إن آثروا استعمال الجهل لأمر يوجب ذلك فاستمروا فيه واشتطوا عظم البلاء بهم فلم يطاقوا.

ويقال أثرت الشيء وآثرت بمعنى.

هم الجبل الأعلى إذا ماتناكرت ... ملوك الرجال أو تخاطرت البزل

ألم تر أن القتل غال إذا رضوا ... وإن غضبوا في موطن رخص القتل

لنا فيهم حصن حصين ومعقل ... إذا حرك الناس المخاوف والأزل

لعمري لنعم الحي يدعو صريخهم ... إذا الجار والمأكول أرهقه الأكل

وصفهم بعلو الشان وارتفاع االمكان، فقال: هم الركن الأرفع، والطود الأمنع، وقت مداهاة الرجال بعضهم بعضا، ومناكدة الأملاك حالا

(١) شرح ديوان الحماسة المرزوقي ص/١٢١٨

(٢) شرح ديوان الحماسة المرزوقي ص/١٢٤١

فحالا، فلا يغالب رأيهم، ولا يحلل لعقده م، ولا يبلغ غورهم، ولا يستقصر مكرهم. فقوله " تناكرت " تفاعل من النكر الداهية؛ وهو حسن. ويجوز أن يكون تفاعل من الإنكار، فيكون تناكرت ضد تعارفت، أي ينكر بعضهم بعضا، لما ينطوي عليه كل لصاحبه من سوء الرأي وإضمار الشر.

وقوله " أو تخاطرت البزل " هو تفاعل من الخطران، وهو إشالة الأذناب وإدارتها عند الهياج، وهذا إشارة إلى المتحاربين المتجاذبين إذا تدافعوا بأركانهم، كما أن قوله " تناكرت ملوك الرجال " يريد إذا تداهوبمكايدهم. فيريد أنهم يعلون رؤساء الناس قولا وفعلا، ومطرا ودهيا. وقوله " ألم تر أن القتل غال إذا رضوا "، يريد أن من أوى إليهم واستنام إلى جانبهم، فاستعطف هواهم وحصل رضاهم، أمنن وأعز فلا يلحقه قصد، وسلم على الدهر فلا يجري عليه جور؛ ومن عدل عنهم واستن في سنن غضبهم، عرض بنفسه وتعجل الطمع من كل أحد فيه، فقتله يسهل ويرخص إذا قتل المتعزز بهم يصعب أو يغلو ثم قال: " لنا فيهم حصن حصين "، يصف ما عمهم من الأنمنة فيهم وبمكانهم. فيقول: هم لنا معقل حريز وحصن حصين، في وقت يقلق الناس فيه، لاستيلاء الخوف عليهم، واستعلاء القحط والبالاء فيهم. والأزل: الضيق.." (١)

٣٩٣٨-شرح ديوان الحماسة المرزوقي (٤٢١)

"وقوله " إن كان للماء من محض "، لأن ماء المطر جنس واحد إذا لم يختلط به غيره لا يختلف. وقد مر القول فى ذو وأنه بمعنى الذى فى لغة طيئ، فقوله: " ذو باد "، أى الذى باد، وهو فى موضع الجر، لكنه لا يغير عن بنيته.

وقوله " يروى العروق الهامدات من البلى "، يريد أنه أحيا ما أشرف على اليبس من عروق الشجر البالية خلتها وحمضها، وأعادها غضة مرتوية. والهمود أبلغ من الخمود.

وبات الحبى الجون ينهض مقدما ... كنهض المداني قيده الموعث النقض

الحبى من السحاب: المشرف المتراكم. والجون؛ الأسود هنا، وجعله كذلك لا رتوائه وكثرة مائه. وقوله " ينهض مقدما " انتصب مقدما على الحال، يريد أن سير السحاب لثقله وحركاته مثل سير هذا البعير وحركته؛ ثم وصفه. والمدانى قيده: الذي قصر عقاله وضيق عليه قيده. ولم يرض بذلك حتى جعله سائرا في الوعث، وهي الأرض اللينة الكثيرة التراب والرمل؛ والسير فيها يصعب. ويق ا ل في الدعاء: " اللهم إني أعوذ بك من وعثاء السفر "، يراد شدته وصعوبته. ويقال: أوعث، إذا صار في الوعثاء، كما يقال أسهل إذا صار في السهل. ثم لم يرض بعد ذلك أيضا حتى جعله نقضا، وهو المهزول الضعيف. ويقال نقضت البعير نقضا، والمنقوض نقض.

وقد زاد في هذا الوصف على الأعشى لما قال - وإن كان الأعشى يصف امرأة بالنعمة والترفة، وهذا يصف سحابة ثقيلة -:

تمشي الهويني كما يمشي الوجى الوجل

لأن هذا جعل البعير مداني القيد أيضا.." (٢)

٣٩٣٩-شرح ديوان الحماسة المرزوقي (٤٢١)

"وقد أقوى في بيت واحد، فهو أقبح.

وقال " في أشداقها " جمعا على ما حواليه، كما يقال هو ضخم العثانين. والوطباء: العظيمة الثديين، وهي فعلاء ولا أفعل لها. ومثله ديمة هطلاء، والحلواء. وقد مر نظيره. وقوله " إلا أنها بشر "، البشر يقع على الواحد والجمع، ويتناول الإنس دون سائره. والوقصاء: القصيرة العنق. والترائب: جمع التريبة، وهي موضع القلادة. وإنما يصف اعوجاجها في خلقتها وهزالها.

---

(١) شرح ديوان الحماسة المرزوقي ص/١٢٤٣

(٢) شرح ديوان الحماسة المرزوقي ص/١٢٧٠

آخر:

تمت عبيدة إلا في محاسنها ... والملح منها مكان الشمس والقمر

قل للذي عابها من عائب حنق ... أقصر فرأس الذي قد عيب والحجر

قوله " تمت عبيدة إلا في محاسنها "، أطلق القول بتمامها، ثم استثنى المحاسن من خصالها، فخلص التمام في المقابح لا غير. وقوله " والملح منها مكان الشمس "، لك أن تنصب مكان على الظرف، يريد أن الملح بعيد، فهو في السماء، ولك أن ترفعه كما تقول: هو مني فرسخان، فتجعل الملح منها نفس ا لسماء، كما تجعل المخبر عنه في قولك: هو مني نفس الفرسخين، وعلى هذا ينعطف قوله " والقمر "، فإما أن تجري على موضع مكان وقد نصب لأنه وهو ظرف في موضع الرفع، وإما أن تجري على لفظ مكان وقد رفع لأنه يصح أن يقال الملح منها القمر كما يصح أن يقال الملح منها مكان القمر. وإذا جررت " والقمر "كان معطوفا على الشمس، ويكون الشاعر مقويا في البيت الذي بعده.

وقوله: " فرأس الذي قد عيب "، أي رأس الإنسان الذي قد عيب، لذلك لم يقل فرأس التي. وعطف الحجر على الرأس على أحد وجهين: إما أن يريد رأسه والحجر مقرونان على طريق الدعاء لا على طريق الإخبار، فحذف الخبر لأن المراد مفهوم. وهذا كما يقال: كل امرىء وشأنه. وإما أن يريد بالواو معنى مع، كأنه قال رأسه مع الحجر وحينئذ يكون الخبر في الواو، وهذا يكون كقولهم: الرجال وأعضادها، والنساء وأعجازها، لأن المراد الرجال بأعضادها والنساء بأعجازها. وإنم ا." (١)

٣٩٤٠-شرح ديوان الحماسة المرزوقي (٤٢١)

"آخر:

أظن خليلي من تقارب شخصه ... يعض القراد باسته وهو قائم

آخر:

ولقد غدوت بمشرف يافوخه ... عسر المكرة ماؤه يتدفق

أرن يسيل من النشاط لعابه ... ويكاد جلد إهابه يتمزق

كأنه ألغز في هذا، وأراد بمشرف اليافوخ ذلك العضو.

وروي أن أعرابيا حضر مجلس أبي عبيدة، فألقى البيتين عليه، فذهب أبو عبيدة إلى أن **الشاعر يصف به** فرسا، وأخذ يفسره، فقال الأعرابي: حملك الله يا شيخ على مثله! ففطن أبو عبيدة وخجل. ومعنى يتدفق يتصبب شيئا فشيئا. والأرن النشيط، ويقال للمستن من النشاط: أرن يأرن أرنا. وقيل إن الأرن نشاط الخيل، كما أن الهبص نشاط الظباء. والسنن: نشاط الإبل، ومنه جاء في المثل: " استنت الفصال حتى القرعى ". والأشر: نشاط الإنسان. والإهاب: الجلد الذي هو أهبة ما وراءه من اللحم. كما أنه سميما يمسكه المسك. ولذلك قال " جلد إهابه " فأضاف الجلد إليه.

آخر:

لو تأتى لك التحول حتى ... تجعلي خل فك اللطيف أماما

ويكون الأمام ذو الخلقة الجب ... لة خلفا مركنا مستكاما

لإذا كنت يا عبيدة خير ال ... ناس خلفا وخيرهم قداما

يصفها بأنها قليلة اللحم على العجيزة، عظيمة البطن. فيقول: لو قدم مؤخرك وأخر مقدمك لارتضي خلفك وقدامك، لالتئام أعضائك،

---

(١) شرح ديوان الحماسة المرزوقي ص/١٣٠٩

واعتدال مقاسمك. واستعمل الخلف والأمام استعمال المقدم والمؤخر فجعلا اسمين. والمركن: الذي له أركان. والجبلة: الغليظة. والمستكام، من الكوم، وهو الجماع. وانتصب خلفا وقداما على التمييز.." (١)

٣٩٤١-الأزمنة والأمكنة المرزوقي (٤٢١)

"يخرج منهما اللؤلؤ والمرجان

[سورة الرحمن، الآية: ٢٢] وإنما خرج من الملح لا من العذب ولكنه ذكرهما ذكرا واحدا فخبر بما يتضمنانه. وكذلك قوله: ومن رحمته جعل لكم الليل والنهار لتسكنوا فيه ولتبتغوا من فضله

[سورة القصص، الآية: ٧٣] ، فالسكون في الليل والاكتساب في النهار، ولكن كما جمعهما في الذكر ابتداء جمعهما في الخبر انتهاء، افتنانا في النظم وتبحرا في السبك وثقة بأن اللبس عنه بعيد كيف رتب وفي قوله تعالى:

لتعلموا عدد السنين والحساب*

[سورة الإسراء، الآية: ١٢] إشارة إلى التواريخ وضبط مبالغ الديون والمعاملات وآمادها ومواقيتها، وما فيه معاشهم ورياثهم وعليه تبتنى منافعهم ومصالحهم، وقد دخل تحت ما ذكرنا ما أشار تعالى إليه بقوله: وكل شيء فصلناه تفصيلا

[سورة الإسراء، الآية: ١٢] وإن كانت هدايته أبلغ، ومجامع بيانه من اللبس أبعد، فأما قوله تعالى من الآية الأخرى التي أوردتها مستشهدا بها جعل الليل لباسا أي للتودع والسكون يقال في فلان ملبس أي مستمتع.

قال امرؤ القيس شعرا:

ألا إن بعد العدم للمرء فنية ... وبعد المشيب طول عمر وملبسا

وقال ابن أحمر:

لبست أبي حتى تمليت عمره ... ومليت أعمامي ومليت خاليا

ويجوز أن يريد باللباس الستر لأن الليل غطاء كل شيء وستره كما قدمنا، والأحسن الأول يدل على ذلك قوله تعالى: أحل لكم ليلة الصيام الرفث إلى نسائكم، هن لباس لكم وأنتم لباس لهن

[سورة البقرة، الآية: ١٨٧] وجعل العلة فيما أحل منهن لهم من الرفث إليهن كون الجميع لباسا أي مستمتعا وقوله: والنوم سباتا أي راحة وأمنا ويقال: رجل مسبوت إذا استرخى ونام وسبت فلان العمل بالفتح إذا ترك العمل واستراح وانسبتت البسرة، إذا لانت وقوله: وجعل النهار نشورا

[سورة الفرقان، الآية: ٤٧] مثل قوله: إن لك في النهار سبحا طويلا

[سورة المزمل، الآية: ٧] أي ذهابا وتصرفا في طلب الرزق، و لما كان النشور في النهار جعله على المجاز نفسه، كقولك: فلان أكل وشرب على تقدير هو ذو أكل فحذف المضاف، أو لغلبة الفعل عليه، جعله كأنه الفعل على هذين الوجهين يحمل قوله شعرا:

ترتع ما رتعت حتى إذا ادكرت ... فإنما هي إقبال وإدبار

وهو يصف وحشية. قال بعض أصحاب المعاني النشور في الحقيقة الحياة بعد الموت بدلالة قوله شعرا:

حتى يقول الناس مما رأوا ... يا عجبا للميت الناشر." (٢)

٣٩٤٢-الأزمنة والأمكنة المرزوقي (٤٢١)

---

(١) شرح ديوان الحماسة المرزوقي ص/١٣١٦

(٢) الأزمنة والأمكنة المرزوقي ص/٢٦

"وكان الجاحظ ينفيه ويقول: لم يتواتر الخبر به ويقول أيضا: لو انشق حتى صار بعضه في جبل أبي قبيس لوجب أن يختلف التقويمات بالزيجات لأنه قد علم سيره في كل يوم وليلة فلو انشق لكان وقت انشقاقه لا يسير.

ومنه قوله تعالى: الذي خلق سبع سماوات طباقا

[سورة الملك، الآية: ٣] إلى وهو حسير

أول السورة تبارك الذي بيده الملك

[سورة الملك، الآية: ١] وليس تفاعل هذا كتفاعل الذي يفيد التكلف للشيء عن غير موجب له نحو تخازر، وتعارج، وتساموا، وتجاهلوا لكنه بمعنى فعل وأصل البركة البقاء والزيادة، وكذلك لفظة تعالى في صفة الله، فهي بمعنى علا ومثله لعلا وتكبر بمعنى كبر وعلا، وهذا كما يقال: علا قرنه، واستعلاه وقال زهير: وكان أمرين كل أمرهما يعلو. ومثله قر واستقر، وهزأ، واستهزأ، ويشهد لما قلنا قول امرئ القيس: تجبر بعد الأكل فهو نميص. **وإنما يصف نبتا** قد رعي ثم عاد منه شيء فتجبر بمعنى جبر من قوله: قد جبر الدين الإله فجبر.

وقد كشف عن المراد بقوله: فهو نميص أي لقصوه كأنه ينمص بالنماص، وهو المنقاش، ومتى جعلت تجبر صار كالجبارة، وهي النخلة التي فاتت اليد طولا وأوقع آخر الكلام أوله لأن المنموص لا يتجبر ولا يطول. وعلى هذا قوله تعلى الندى في متنه وتحدرا يريد علا وحدر، وأنشد أبو عبيدة: تخاطأت النبل أحشاءه معناه أخطأت، فهذا شاهد تبارك وتعالى، ومثل هذا أجاب، واستجاب وقوله تعالى: بيده الملك

[سورة الملك، الآية: ١] أي يملك الملك الذي يمكن عباده منه، ويصرفهم فيه، فالبقاء له والقدرة والتمكن، والقمر بأمره وحكمه، وإضافة الفعل إلى اليد ضرب من التوسع يقال: وفي يدي وملكي وفي قبضي، وهو قبضي. قال تعالى: والأرض جميعا قبضته يوم القيامة

[سورة الزمر، الآية: ٦٧] أي يحكم فيها حكما لا قصور فيه عن المراد، ولا تجاوز إلى أكثر من المرتاد، ففعله وفق إرادته ووفق قصده وإرادته، فخلق الحياة لمن يريد استبقاءه ليعبده، والموت إلى غير ما هو عليه إخبارا منه لطاعة المطيع منهم، فيثيبه ومعصية العاصي منهم فيعاقبه، وهو العزيز فلا يفوته الهارب، القدير فلا يعجزه المغالب. قوله تعالى: خلق سبع سماوات طباقا

أي بعضها فوق بعض وعلى حدة، فيطابقه، ويشابهه، ولا يخالفه فيباينه وقال الشاعر شعرا:

إذا نزل الظل القصير بنحره ... فكان طباق الخف أو قل زائدا

ويقال: طابق فلان فلانا على كذا إذا وافقه عليه. ويقال: الناس طبقات أي بعضهم فوق بعض. ومنه قولهم: طابق البعير إذا وضع خفي رجليه في موضع خفي يديه. وقد قال تعالى: ولقد زينا السماء الدنيا بمصابيح

[سورة فصلت، الآية: ١٢] فقوله الدنيا يدل على أن." (١)

٣٩٤٣-الأزمنة والأمكنة المرزوقي (٤٢١)

"وهي من برحت أي انقضت، ومنه ما برحت أفعل كذا، وأصله البراح، من المكان وقال الفراء: برحت بالفتح مضت ويقال: برح الخفاء أي زال ومنه البارحة وقال قطرب: لا يقال بارحة الأولى لأن الشيء لا يضاف إلى نفسه، ولا إلى نعته والجمع البوارح.

وذكر بعض شيوخنا أن قوله: لا أبرح بمعنى لا أنال ولا يجوز أن يكون أصله من البراح من المكان بدلالة قوله تعالى: وإذ قال موسى لفتاه لا أبرح حتى أبلغ مجمع البحرين

[سورة الكهف، الآية: ٦٠] ألا ترى أنه محال أن يبلغ مجمع البحرين وهو لم يبرح من مكانه قال: وإذا لم يستعمل أبرح إلا على أحد هذين الوجهين وبطل أحدهما ثبت الآخر، ويمكن أن يقال في جوابه معنى لا أبرح حتى أبلغ أي لا أتجاوز هذا الطريق ولا أعدل عن

---

(١) الأزمنة والأمكنة المرزوقي ص/٥٤

سلوكه وسمته حتى أبلغ هذا المكان، فخذف الطريق وهذا كما يقال: لم أبرح بلد كذا حتى فعلت كذا وإن كان ينقل في البلد لأن المعنى لم أتغيب ويشهد لهذا أنه ل ا يستعمل ما برح في الله تعالى لأنه لا يقال: لم يبرح الله قادرا فلو كان لم يبرح بمعنى لم يزل حتى لا فرق بينهما لما امتنع مما دخله، وإذ قد امتنع فلأنه لا يجيء إلا وأصله البراح من المكان ذكر أو لم يذكر وذلك لا يجوز على القديم تعالى.

واعلم أن هذه الكلمة في اللغة مدارها الأكثر على التجاوز، من ذلك قال الأعشى:

أبرحت ربا وأبرحت جارا أي جاوزت ما عليه أمثالك في الخلال المرضية، والبارحة الأولى التي قبل البارحة، وجمع البارحة البوارح، ولم يتجاوزوا ذلك. وأما الفائدة فما يستقبل بعد ليلتك التي أنت فيها وكأنها مأخوذة من الاستقبال ويقال: قبلت الوادي أقبله إذا استقبلته ويقال: آتيك القابلة والمقبلة كما يقال: عام قابل ومقبل وأنشد:

أقبلتها الخل من حوران مجتهدا ... إني لأزري عليها وهي تنطلق

ويقال فعلته ليلا ونهارا أي ضياء وظلاما، غير مخصوص بوقت معلوم، وفعلته يوما وليلة يريد أن من ج ملة الزمان ما تنحصر بهذا القدر وربما جعل بعض أجزاء الليلة ليلا وجعل الليل لليلة واحدة قال:

وود الليل زيد إليه ليل ... ولم يخلق له أبد النهار

ولم يرد الجنس لأن الجنس يستوعب الأوقات، فلا يزاد للأمثلة وكذلك قوله: إني إذا ما الليل كان ليلتين، أراد كل واحد من الشاعرين ليلة واحدة وأنها في طولها كانت أوقاتها وساعاتها لتطاولها وامتدادها ومقاساة ما يعاني منها كليلتين. وغرض الشاعر **أن يصف طول** ليلته أي كأنها في طولها مضاعفة متزايدة، وإذا جعل الليل جنسا فسد المعنى أيضا؛ لأن الليل المستوعب لأجزاء جنس الليل إذا قيل فيه كان ليلتين وحصر بما يقع فيه التنبيه من." (١)

٣٩٤٤-الأزمنة والأمكنة المرزوقي (٤٢١)

"سموه صيفا لأن المياه عندهم تغل فيه والكلأ يهيج، وقد يسميه بعضهم الربيع الثاني، ثم يكون بعد فصل الصيف فصل القيظ، وهو الذي يسميه الناس الصيف فأول وقت الربيع الأول عندهم وهو الخريف ثلاثة أيام تخلو من أيلول. وأول الشتاء عندهم ثلاثة أيام تخلو من كانون الأول، وأول الصيف عندهم وهو الربيع الثاني خمسة أيام من آذار، وأول القيظ عندهم أربعة أيام تخلو من حزيران. والخريف المطر الذي يأتي في آخر القيظ ولا يكادون يجعلونه اسما للزمان.

وقال عدي بن زيد فجعله اسما للزمان في خريف:

سقاه نوء من الدلو تدلى ... ولم يوليني العراقي

وسماه خريفا، لاختراف الثمار فيه والحطيئة ممن يجعله المطر وذكر امرأة فقال:

وتبدو مصاب الخريف الجيالا. يريد أنها تنقل إلى البدو لمصاب هذه المطرة، فهذه حدود الأزمنة عندهم، ثم يجعلون لكل زمان صميما يخلص فيه طبعه فيذكرون منه شهرين ويدعون شهرا لأن نصف شهر من أول ه مقارب لطبع الزمان الذي قبله، ونصف شهر من آخره مقارب لطبع الزمان الذي بعده، فالخالص منه شهران فيسمون شهري الشتاء بالخالص شهري قماح قال الهذلي:

فتى ما ابن الأغر إذا شتونا ... وحب الزاد في شهري قماح

وسميا بذلك لأن الإبل فيهما ترفع رؤوسها عن الماء لشدة برده والإبل القماح هي التي ترفع رؤوسها. وقال **بشر يصف سفينة**:

ونحن على جوانبها قعود ... نغض الطرف كالإبل القماح

والإبل إذا رفعت رؤوسها عن الماء غضت أبصارها، ويدعون هذين الشهرين ملحان وشيبان لبياض الأرض بالصقيع والجليد. وقال الكميت:

---

(١) الأزمنة والأمكنة المرزوقي ص/١١٦

إذا أمست الآفاق حمرا جلودها ... لملحان أو شيبان واليوم أشهب

فهذان شهر الشتاء فشيبان من الشيب وملحان من الملحة وهي البياض وقيل كبش أملح منه.

وقال قطرب: يقال لجمادى الأولى والآخرة شيبان وملحان من أجل بياض الثلج، قال: وقولهم مات الجندب وقرب الأشيب أي الثلج، ويسمون شهري القيظ اللذين يخلص فيه ما حره شهري ناجر وسميا بذلك لأن الإبل تشرب فلا تكاد تروى لشدة الحر، والنجر والبغر متقاربان وهو أن يشرب فلا يروى من الماء يقال نجر من الماء إذا امتلأ منه فكظمه،." (١)

٣٩٤٥-الأزمنة والأمكنة المرزوقي (٤٢١)

"وهو على ذلك يشتهيه قال ذو الرمة يصف ماء شعرا:

صرى أجن يروي له المر وجهه ... ولو ذاقه ظمآن في شهر ناجر

وقال الشماخ شعرا:

طوى ظمأها في بيضة القيظ بعدما ... جرت في عنان الشعر بين الأماغر

فهذان شهرا القيظ ولا أعلم أنهم سموا شهري ربيع الثاني باسم، إلا أنهم يقولون:

حللنا ببلد كذا في حد الربيع يريدون شهريه وقال أبو ذؤيب شعرا:

بها أبلت شهري ربيع كليهما ... فقد مار فيها نسؤها واقترارها

النسو بدو السمن والاقترار أن تحثر بولها وهو من علامات السمن، قال رؤبة:

شهران مرعاها بقيعان الصلق ... مرعى أنيق النبت مجاج الغدق

وقال ابن مقبل شعرا:

أقامت به حد الربيع وحازها ... أخو سلوة مسى به الليل أملح

يريد بأخي السلوة الندى لأنهم في رخاء وسكون ما دام الندى عندهم وقولهم: مسى به الليل: أي جاء عند مجيء الليل، والأملح الأبيض، ربما ذكروا استيفاءها شهور الربيع الثاني كلها. قال حميد شعر ا :

رعين المراز الجون من كل مذنب ... شهورا جمادى كلها والمحرما

قال: شهورا جمادى كلها وهما شهران كما قال تعالى: فإن كان له إخوة فلأمه السدس

[سورة النساء، الآية: ١١] يريد أخوين فصاعدا ولم يفعلوا ذلك في زمن الخريف فيذكروا منه شهرين فيما علمت. ولا أحسب ذلك إلا لأنه لم يدعهم إلى ذكره شيء كما دعا إليه شدة البرد في الشتاء، وشدة الحر في الصيف والقيظ، ووقت الجزء في الربيع.

قال أبو حنيفة: الناس مجمعون من تقديم البروج على برج الحمل. ومن تقديم المنازل على الشرطين، وفي ذلك دلالة على تقديم فصل الربيع، وذكره قبل سائر الفصول وهو لحلول الشمس برأس الحمل، قال: والفصل اسم جرى في كلام العرب وجاءت به أشعارهم، قال الشاعر يصف حمير وحش شعرا:

نظائر جون يعتلجن بروضة ... لفصل الربيع إذ تولت صبائنه

وسمي فصلا لانفصال الحر من البرد، وانقلاب الزمن الذي قبله، ويقال للفصول." (٢)

٣٩٤٦-الأزمنة والأمكنة المرزوقي (٤٢١)

---

(١) الأزمنة والأمكنة المرزوقي ص/١٢٩

(٢) الأزمنة والأمكنة المرزوقي ص/١٣٠

"فهذا وقت الطلوع والسقوط ومعنى قوله: تهلهل الليل أي تصير في مشرقه حيث امتزج سواده بياض الصبح فهي فوت النهار، لأنه لم يطمسها بضوئه، ولم يلحق بظلمة الليل الخالصة، فهي بينهما، والليل لا ييأس منها، لأنها في بقية منه، ولا النهار يسلمها لليل لأنها في ابتداء منه، ومراد الشاعر بهذا الوصف أن الأمر الذي وقته كان في حمارة القيظ، لأن الشعرى تطلع بالغداة في معمعان الحر.

قال الشيخ: أظن هذا الشاعر سلك في تحديده للاستسرار طريقة زهير حين قال يصف شاهينا وحمامة شعرا:

دون السماء وفوق الأرض قدرهما ... فيما تراه فلا فوت ولا درك

فقوله: لا فوت ولا درك، كقول ذاك لا ييأس الليل منها، ولا النهار يعترف الليل بها، قال: وقال الكميت في تحديد وقت الطلوع شعرا:

حتى إذا لهبان الصيف هب له ... وأفغر الكالئين النجم أو كربوا

وساقت الشعريان الفجر بعضهما ... فيه وبعضهما بالليل محتجب

فجعل طلوعها بين الليل والنهار كما جعله الأول. ومعنى أفغر النجم: يريد إذا صارت الثريا في وسط السماء، فمن نظر إليها فغر فاه، أي فتحه، ومعنى كربوا: قربوا وطعن قوم على الكميت في هذا البيت، وحسبوا أنه أراد أن إحداهما طلعت قبل الفجر، فهي في الليل، وأن الأخرى طلعت مع الفجر، فهي فيه، فقالوا: لا يجوز ذلك إلا في ثلاثة فصاعدا، قال أبو حنيفة: والذي قالوا كما قالوا، غير أنهم ذهبوا إلى غير مذهب الكميت، ولو أراد الكميت ما توهموا لكان قد أخطأ في المعنى أيضا مثل ما أخطأ في اللفظ، وذلك أنه قال: وساقت الشعريان الفجر.

فاعلم أن الفجر طلع قبلهما، فكيف يعود فيجعل إحداهما طالعة قبله، هذا بتعجيل، وبعد فإن الشعريين تطلعان معا. وإنما أراد أن بعضهما كلتيهما في الليل وبعضهما كلتيهما في النهار، إذا كانتا بين الليل والنهار، قال الشيخ الأكشف في بصرة الكميت أن يقال أراد أن بعضيهما في الليل وبعضيهما في النه ار، فيخرج البعض بالثنية من أن يكون بمعنى أحد، ويستفاد منها أن الشعريين تطلعان معا، وأن القصد في ذكرهما للتحديد، إلى أن تكونا بين الليل والنهار، ومع ذلك فقد ضيق على نفسه تضييقا شديدا، فأفرط في التحديد إفراطا بعيدا، فإذا سمعتهم ينسبون إلى الطلوع والسقوط مرسلا غير مضاف إلى وقت، فاعلم أنهم إنما يريدون الطلوع والسقوط للذين يكونان بالغداة، وذلك مثل قولهم إذا طلعت العقرب:." (١)

٣٩٤٧-الأزمنة والأمكنة المرزوقي (٤٢١)

"(١٣) وأما العواء فإن ابن كناسة جعلها أربعة أنجم، وهي خمسة لمن شاء ومن شاء ترك واحدا إلا أن خلقتها خلقة كتاب الكاف غير مشقوقة، وليست نيرة وهي على أثر الصرفة، وزعم أبو يحيى أنها سميت العواء بالكوكب الرابع الشمالي منها، وإذا عزلت عنها هذا الكوكب الرابع كانت الباقية مثفاة الخلقة وهم يجعلون العواء وركي الأسد، وأحسب هؤلاء تأولوا اسمها، والمحاش حشوة البطن والعواء تمد وتقصر، قال الراعي:

ولم يسكنوها الجزء حتى أظلها ... سحاب من العوا وثابت غيومها

ويقال لها عواء البرد، يزعمون أنها إذا طلعت أو سقطت أتت ببرد.

(١٤) وأما السماك فهما سماكا الأعزل، والقمر ينزل به ولا ينزل بالآخر وهو الرامح وسمي رامحا لكوكب صغير بين يديه يقال له: راية السماك وبه سمي رامحا، ويسمى الآخر الأعزل، لأنه لا شيء بين يديه كأنه لا سلاح معه وقال كعب بن زهير شعرا:

فلما استدار الفرقدان زجرتها ... وهب سم ا ك ذو سلاح وأعزل

وقال الطرماح:

---

(١) الأزمنة والأمكنة المرزوقي ص/١٣٤

محاهن صيب نوء الربيع ... من الأنجم العزل والرامحة

وهم يجعلون السماكين ساقي الأسد، وأحد السماكين جنوبي، وهو الأعزل والآخر وهو الرامح شمالي، وقال ابن كناسة: ربما عدل القمر فنزل بعجز الأسد، وهي أربعة كواكب، بين يدي السماك الأعزل، منحدرة عنه في الجنوب، وهي مربعة على صورة النعش، ويقال لها: عرش السماك، وتسمى أيضا الأحمال، وتسمى الجناء، وهم يجعلون لها حظا في الأنواء، قال ابن **أحمر يصف ثورا**:

باتت عليه ليلة عرشية ... شربت وبات إلى نعي متهددا

شربت لجت، والمتهدد المتهدم، لا تماسك لمحضره وكان المنجمون يسمون السماك الأعزل السنبلة لسموكه، سمي سماكا وإن كان كل كوكب قد سمك فهو كقولهم الدبران.

(١٥) وأما الغفر: فثلاثة كواكب بين زباني العقرب، وبين السماك الأعزل خفية على خلفه العواء. قال ذو الرمة:

فلما مضى نوء الثريا وأخلفت ... هواد من الجوزاء وانغم س الغفر

والعرب تقول خير منزلة في الأيد بين الزباني والأسد، يعنون الغفر، لأن السماك." (١)

٣٩٤٨-الأزمنة والأمكنة المرزوقي (٤٢١)

"أي الرجوع. وروى ابن الأعرابي أنه قل ما تهب الشمال إلا وإذا جاء الليل ضعفت أو سقطت ولذلك قالوا في أحاديثهم: إن الجنوب قالت للشمال إن لي عليك فضلا أنا أسري وأنت لا تسرين، فقالت الشمال: إن الحرة لا تسري بالليل وهذا كما ترى.

وقال أبو زيد: إن أكثر هبوب الشمال بالليل، وأنه قلما ينتفج من الرياح بالليل إلا الشمال، وربما انتفجت على الناس بعد نومهم، فتكاد تهلكهم بالقر من آخر ليلهم وقد كان أول ليلهم دفيئا، وهذا الخلاف فيما أتين لاختلاف البقاع، وتفاوت الأزمان والله أعلم.

وأنشد **الأصمعي يصف النساء**:

تصيفن حتى أوجف البارح السفا ... ونشت جراميد اللوا والمصانع

فالمصانع وإيجاف البارح السفا: مر به على وجه الأرض، وهو من الوجيف وهو السرعة، والسفا ما تساقط من يبيس البقل، وقال أيضا:

ألفن اللوى حتى إذا البروق ارتمى ... به بارح راح من الصيف شامس

والبروق من دفيء النبت، وفي المثل: أشك ر من البروق، لأنه ينبت بالغيم والراح الشديد من الريح، ويشبه هذا قوله:

أقمن على بوارح كل نجم ... وطيرت العواصف بالتمام

والبارح مذكر، وإن كانت الريح مؤنثة.

قال أبو حنيفة: قد حكى بعضهم أن العرب كانت تقول لا بد لنوء كل كوكب من أن يكون فيه مطر أو ريح أو غيم أو حر- أو برد- ثم كانوا ينسبون ما كان فيه إليه، والأعم الأشهر أن الأمطار مقصور ذكرها على الأنواء خاصة. فما يكاد يسمع بشيء منها منسوبا إلى طلوع ولا يحفظ، وأما البوارح فأكثر الأمر فيها أن ينسب إلى طلوع نجوم الحر خاصة لأنها رياح الصيف، وربما نسب شيء منها إلى النوء وذلك قليل.

وقال ذو الرمة:

حدا بارح الجوزاء أعراف موره ... بها وعجاج العقرب المتناوح

---

(١) الأزمنة والأمكنة المرزوقي ص/١٤٢

الأعراف: الأوائل، المور: الغبار وأراد بعجاج العقرب: عجاج بارح العقرب كقوله:

شفها هبوب الثريا والتزام التنائف، أراد هبوب بارح الثريا فهذا ذكر البوارح.." (١)

٣٩٤٩-الأزمنة والأمكنة المرزوقي (٤٢١)

"الباب الخامس عشر في أسماء الشهور على اختلاف اللغات، وذكر اشتقاقاتها

وما يتصل بذلك من تثنيتها وجمعها وهو فصلان:

فصل [في بيان] معنى الشهر

أن الناس ينظرون إلى الهلال فيشهرونه يقال: محرم ومحرمان ومحاريم ومحرمات وإنما سمي محرما لأنهم كانوا يحرمون القتال فيه وصفر وصفران وأصفار وسمي صفرا لأنهم كانوا يغزون الصفرية وهي مواضع كانوا يمتارون الطعام منها، وقيل: لأنهم كانت أوطانهم تخلو من الألبان ومن كلامهم: نعوذ بالله من صفر الإناء وقرع الفناء. ويقال:

صفرت عيبة الود من فلان أي خلت قال شعرا:

وإذ صفرت عياب الود منكم ... ولم يك بيننا فيها ذمام

ويقال شهر (ربيع الأول) والأول فمن خفض رده على ربيع ومن رفع رده على الشهر.

وكذلك شهرا ربيع الأولان والأول وشهور ربيع الأوائل والأول- وحكي ربيعا الأول وأربعة الأول- وقالوا: أربعة الأوليات والأول وربيعا (الآخر) وأربعة الأواخر والآخر. وسميا ربيعين لارتباع القوم- أي إقامتهم. و (جمادى الأولى) وجماديان وجماديات وجماديا الأولى- وقالوا: الأوليين- وجماديات الأولى والأول والأوائل- و (جمادى الأخرى) والأخريين وجماديات الأخرى والآخر والأواخر. قال الشاعر:

إذا جمادى منعت درها ... زان جنابي عطن مغضف

ويروى قطرها، وإنما يصف نخلا فيقول إذا قلت الأمطار ولم يكن عشب فزين الإبل أعطنة الناس، فإن جنابي يزينه النخل، فجعل أعطانها منابتها (والمغضف) يقال نخلة مغضفة إذا كثر سعفها. ورواه بعضهم: معصف بالعين والصاد، يقال: مكان معصف أي كثيرة العصف وهو التبن، والأجود الأول والأصح.." (٢)

٣٩٥٠-الأزمنة والأمكنة المرزوقي (٤٢١)

"كأن رجليه سماكان من عشر ... ثقبان لم يتفش عنهما النجب

وبين يدي السماك الأعزل أربعة كواكب على صورة النعش يقال لها: عرش السماك ويسمى الخباء. وقال بعضهم: هو عرش الثريا يقال:

باتت عليه ليلة عرشية قال ابن أحمر شعرا:

باتت عليه ليلة عرشية ... شريت وبات إلى نفا متهدد

شربت أي لجت في المطر ومتهدد أي متهدم لا يتماسك.

الغفرة وهي ثلاثة كواكب بين زباني العقرب وبين السماك الأعزل خفية على خلقة العواء. والعرب تقول: خير منزلة في الأبد بين الزباني والأسد تعني الغفرة، لأن السماك عندهم من أعضاء الأسد، فقالوا: ثلاثة من الأسد ما لا يضره الذئب يدفع عنه الأظفار والأنياب، وثلاثة من العقرب ما لا يضر الزباني لدفع عنه الحمة، وهو من الغفرة وهو الشعر الذي في طرف ذنب الأسد. وقيل سميت الغفرة لأنها كأنها ينقص ضوؤها، ويقال غفرت الشيء إذا غطيته فيكون على هذا في معنى مفعول، ويقول: شر النتاج م ا كان بعد سقوط الغفرة، ويعدون

---

(١) الأزمنة والأمكنة المرزوقي ص/١٦٣

(٢) الأزمنة والأمكنة المرزوقي ص/٢٠٥

ليلة نزول القمر به سعدا، ونوؤه ثلاث ليال، وقيل بل نوؤه ليلة وأنشد:

فلما مضى نوء الثريا وأخلفت ... هواد من الجوزاء وانغمس الغفر

الزباني «١» وسمي زباني العرب وهما قرناها، كوكبان وهو مأخوذ من الزبن وهو الدفع، وكل واحد منهما عن صاحبه غير مقارن لها ونوؤها ثلاث ليال وتهب معه البوارح وأنشد:

ورفرفت الزباني من بوارحها ... هيف أنشت به الأصناع والخبر

الأصناع محابس الماء والخبر جمع خبرة وهي أرض بها السدر ويدفع فيه الماء.

الإكليل وهي ثلاثة كواكب مصطفة على رأس العقرب ولذلك سميت الإكليل وكأنه من التكلل وهو الإحاطة، ومنه الكلالة في النسب ونوؤه أربع ليال، وهو من العقرب وأنشد نجران **العود يصف رفقاءه**:

مطرفين على مثنى أيامنهم ... راموا النزول وقد غاب الأكاليل

جمع الإكليل كأنه جعل كل كوكب إكليلا ثم جمعه.

القلب: وهو كوكب أحمر نير سمي القلب لأنه في قلب العقرب، وأول النتاج بالبادية." (١)

٣٩٥١-الأزمنة والأمكنة المرزوقي (٤٢١)

"ومن أسمائها: الجرباء، والخلقاء وكأنها سميت خلقاء لملاستها كالخلقاء من الحجارة قال:

وخوت جربة السماء فما ... لشرب أرويه بمري الجنوب

وخوت: أخلقت، وقال الهذلي:

أرته من الجرباء في كل منظر ... طبابا فمثواه النهار المراكد

ويقال في الجربة ما زرع من الأرض، وكأنها إنما سميت جرباء لما فيها من آثار المجرة كأنها الجرب.

ومن أسمائها: الكحل والمشهور في الكحل أنها السنة المجدبة. قال:

قوم إذا صرحت كحل بيوتهم ... عز الذليل ومأوى كل قرضوب

وقال يونس: يشهد للكحل أنها السنة قوله:

بات عرار يكحل فيما بيننا ... والحق يعرفه ذووا الألباب

وهذا مثل وقيل: أصله أن عرار يراد به ما يعر من الشر، وكحل: سنة شديدة، والمعنى استوينا فيما أصاب به بعضنا بعضا من الشدة والمكروه، ويقال: اركب عرعرك أي صعب أمرك.

وحكي عن الأعراب أن عرارا وكحلا بقرتان كانتا في مرج، فقتلت كحل عرارا فجاء صاحبها فقتل كحلا و وقع الشر بين صاحبيهما وناديا إلى القتال، فقال الناس: بات عرار بكحل فما القتال؟ أي في كل واحد ما يبوء بدم الآخر.

وعنان السماء: نواحيها والواحد عنو. وقال الدريدي: لا أعرف أعنانا، وعنان السماء ما عن لك أي عرض، ويقال: بلغ فلان عنان السماء للعالي المحل، ومنه قولهم: جمعتهم في عنن أي في سنن. وقول الشماخ بعدما جرت في عنان الشعريين الأماعز، هو معانتها **لهما يصف شدة** الحر. وأما قول الآخر: عنان الشمال لا يكونن أضرعا، فالمراد معانة الشوم وهو التعرض.

ومن أسماء السماء: (الرقيع) يقال: ما تحت الرقيع أرقع من فلان وهو علم كزيد وعمرو. وذكر بعضهم أنه إنما سمي السماء الرقيع لأنها

---

(١) الأزمنة والأمكنة المرزوقي ص/٢٣١

الشيء الذي رقعت به الأرض: أي جعلت مشتملة على الأرض. وجاء في الحديث: «من فوق سبعة أرقعة» .

قال: وسميت خلقاء: لأنها ملساء. فإن قيل: كيف تكون جرباء وتكون ملساء. قيل:." (١)

٣٩٥٢-الأزمنة والأمكنة المرزوقي (٤٢١)

"لعمري لئن جدت عداوة بيننا ... لترتحلن مني على ظهر شيهم

وقال عمرو بن قميئة:

إني من القوم الذين إذا ... لزم «١» الشتاء ودوخلت حجره

ودنا ودونيت البيوت له ... وثنى فثنى ربيعه قدره

وضع المنيح وكان حظهم ... في المنقيات يقيمها يسره

وأنشد أبو العباس ثعلب عن الأصمعي وغيره:

سقى سكرا كأس الذعاف عشية ... فلا عاد مخضر العشب جوانبه

قال والسكر اسم جمله، وإنما يدعو على واد، رعاه جمله فأصاب من النشر فمات وقال الهذلي:

وحبسن في هزم الضريع فكلها ... حدباء دامية اليدين حروذ

يصف إبلا بسوء حال، والهزم ما يهزم من النبات ويحطم، والضريع نبات غير طايل.

قال أبو عبيدة: الضريع عند العرب: يابس العشرق، وهو يؤكل ولكنه كما قال الله تعالى:

لا يسمن ولا يغني من جوع

[سورة الغاشية، الآية: ٧] وهو من نبات الحجاز، والشبرق ما دام غضا نوره حمراء. قال الهذلي يصف قوما قتلوا:

ترى القوم صرعى حثوة أضجعوا معا ... كأن بأيديهم حواشي شبرق

وقيل: الخيف الحناتم ماء النشر. قال ندى السماك في قصب الوسمي. وذلك أن السماك يسقط وقد انفسخ القر، وهاجت الأرض في بلاد العرب، وفي عروق الشجر بقية من ثرى الوسمي، فيسقط السماك لتسع خلون من نيسان، فيصيبه مطر السماك فيخير نبته، ونبت فيه الرطب، فذلك النشر تراه خضرة على بياض، وهو السم الرغاف. قال أبو محلم:

سمعت أبا زيد العكلي يقول: هو السم الساكت.." (٢)

٣٩٥٣-الأزمنة والأمكنة المرزوقي (٤٢١)

"والبارح: الشديدة تجيء في القيظ. ويقال: إن يومنا لبارح. وريح حاصبة وضربتنا بحاصب.

والنافجة: ينتفج برد.

والخجوج: الشديدة الهبوب ولا تكون إلا في القيظ، وقد خجت الريح خجيجا.

والهارية: الشديدة البرد. قال الكميت:

نباري الريح ما هرأت وفئنا ... لأموال الغرائب ضامنينا

نصب ضامنينا بفئنا، ومعنى: فئنا: رجعنا ويروى وقئنا كأنه قال: وقئنا لأموال الغرائب وينتصب ضامنين على الحال كما يقول: وقينا السماحة والهارية.

---

(١) الأزمنة والأمكنة المرزوقي ص/٢٥٧

(٢) الأزمنة والأمكنة المرزوقي ص/٢٨٤

والبليل: والحاسة في الشتاء ويقال: أصابتنا ريح بليل، ويوم بليل، وليلة بليل أي باردة، وإن لم يكن فيها ريح.

والنعور: التي تفجأك ببرد وأنت في حر، أو بحر وأنت في برد. والهدوج: التي تزعزع كل شيء.

ويقال: راح يومنا يراح: إذا اشتدت ريحه، ويوم راح وريح. ويقال: سكنت الريح وفترت وسجت. فأما قول ذي الرمة وهو يصف قفرا شعرا:

إذا هبت الريح الصبا درجت به ... غرائب من بيض هجائن دردق

فإنما اكتفى بذكر هبوب الصبا لأنه علم أن ذلك يكون في الشتاء فكأنه قال: إذا كان الشتاء درجت بهذا البلد خفان النعام، والنعام لا توطن إلا القفر البعيد من الأنس. وكل مواطنه النعام. فالخفان فيه في الشتاء موجود لأنها تبتدىء البيض في الوسمي. وقيل: الشتاء أكثر ذلك، ولهذا قال ذو الرمة:

حتى إذا الهيق أمسى شأم أفرخه ... وهن لا مؤيس نابا ولا كتب

يرقد في ظل عراص ويطرده ... حفيف نافجة عثنونها خضب

تبرى له صلعة خرجاء خاضعة ... فالخرق دون بياض البيت منتهب

ويل أمها روحة والريح معصفة ... والويل مرتجز والليل مغترب

لا يأمنان سباع الليل أو بردا ... إن أظلما دون أطفال لها لجب

ويقال: عصفت الريح وأعصفت، وفي القرآن: في يوم عاصف

[سورة إبراهيم، الآية: ١٨] فهذا شأن الرياح والبلاد والمواطن من بعد يختلف، فرب بلد يكون تأذي أهله." (١)

٣٩٥٤-الأزمنة والأمكنة المرزوقي (٤٢١)

"يغضون أطراف العصي تلفهم ... من الشام حمراء الضحى والأصائل

ومن أمثالهم: ما يضر السحاب نباح الكلاب، وزعموا أن الكلاب تنبح السحاب من كثرة المطر والحاجة. وفي صفة غيم المحل:

وهاج غمام مقشعر كأنه ... بنيله نعل بان منها شريحها

الفضل بن عباس:

كأن سيوف فارس في ذراه ... وغرفا من قيان مسمعات

أقام على معاهدهن شهرا ... فأقلع وهو مهتز النبات

وقال حسين بن مطير يصف المطر والسحاب، ورواه الأصمعي شعرا:

كثرت لكثرة قطره أطباؤه ... فإذا تحلب فاضت الأطباء

وكجوف ضرته التي في جوفه ... جوف السماء سجلة جوفاء

وله رباب هيدب لرفيقه ... قبل التعنق ديمة وطفاء

وكأن ريعه ولما يحقل ... ودق السحاب عجاجة كدراء

وكأن بارقه حريق يلتقي ... وهج عليه عرفج وألاء

مستضحك بلوامع مستعبر ... بمدامع لم يمرها الأنداء

فله بلا حزن ودون مسرة ... ضحك يؤلف بينه وبكاء

---

(١) الأزمنة والأمكنة المرزوقي ص/٣١٩

حيران منبعق صباه يقوده ... وجنوبه كنف له وكفـــا ء

ودنت له نكباؤه حتى إذا ... من طول ما لعبت به النكباء

غاب السحاب فصار بحرا كله ... وعلى البحور من السحاب سجاء

ثقلت كلاه فبهرت أصلابه ... وتعجبت من مائه الأحشاء

غدق يسبح بالأباطح قد غدت ... بلد السيول وما له أفلاء

غر محجلة دوالح ضمنت ... حمل اللقاح وكلها غدراء

سجم فهن إذا كظمن أواجم ... وإذا ضحكن فإنهن وضاء

لو كان من لجج السواحل ماؤه ... لم يبق في لجج السواحل ماء

وحكى أحمد بن يحيى قال: أخبرني ابن الأعرابي، قال: بينا رسول الله صلى الله عليه وسلم ذات يوم جالس مع أصحابه إذ نشأت سحابة فقيل: يا رسول الله هذه سحابة فقال عليه السلام: «كيف ترون قواعدها» قالوا: ما أحسنها وأشد تمكنها. قال: «وكيف ترون رحاها» ؟ قالوا: ما أحسنها وأشد استدارتها. قال: «فكيف ترون بواسقها» ؟ قالوا: ما أحسنها وأشد استقامتها.

قال: «فكيف ترون برقها أوميضا أم خفيا أم يشق شقا» ؟! فقال عليه السل ا م : «الحياء الحياء»." (١)

٣٩٥٥-الأزمنة والأمكنة المرزوقي (٤٢١)

"قال: فقالوا: يا رسول الله ما رأينا أفصح منك، فقال: «وما يمنعني وإنما أنزل القرآن بلسان عربي مبين» قواعدها أسافلها، ورحاها وسطها، ومعظمها، وبواسقها: أعاليها. وإذا استدار فيها البرق من طرفها إلى طرفها فهي أعاليها وهو الذي لا يشك في مطره وجوده، وإذا كان البرق في أسافلها لم يكد يصدق. قال ابن الأعرابي: وقال رجل من العرب وقد كبر وكان في داخل بيته، وكان بيته تحت السماء: كيف تراها يا بني؟ قال: أراها وقد نكبت وتبهرت، وأرى برقها أسافلها، قال: أحلقت يا بني. معنى نكبت: عدلت عن القصد، وتبهرت: تقطعت. والبهر حفر يكون في الأرض، والومض: أن يومض إيماضة ضعيفة ثم يخفي، ثم يومض ثم يخفي ثم يومض، وليس في هذا يأس مطر قد يكون ولا يكون. وأما المسلسل في أعاليها فلا يكاد يخلف.

ويقال: خفي كأقيد الطير واقيد الطير: نظره- ثم إغماضه ينظر نظرة- ثم يغمض- ثم ينظر نظرة- ثم يغمض. قال حميد بن **ثــور يصف البرق**:

خفي كأقيد الطير والليل ملبس ... بجسمانه والصبح قد كاد يسطع

قال الهذلي شعرا:

فسائل سبره الشجعي عنا ... غداة يخالنا نجوا خبيا

فصل في كلام الأوائل، يتبين منه حال الأندية والأمطار والعيون والأنهار وغيرها

قالوا: إن المطر إذا وقع على الأرض اجتمعت منه المياه، فإذا صادفت مكانا إلى الانصباب ما هو جرت منه الأودية والأنهار، لأن المياه من شأنها طلب الحدور، فإن صادفت حواليها أرضين مرتفعة بقيت فلم تجر، فإن كانت تحتها أرض رخوة غارت أبدا إلى أن ينتهي إلى أرض أو جبل فلا يقدر على النفوذ فيقف فإذا كثرت المياه أكلت ما حولها من الأرضين اللينة حتى ينقب موضعها، فيخرج منه فيسمى ذلك الموضع عينا.

وربما انتقبت من ذلك الموضع الواحد مواضع كثيرة، فجرت أنهار كثيرة وكلها كانت أغزرا لتلك العيون. وإن كانت المياه المستنقعة كثيرة

---

(١) الأزمنة والأمكنة المرزوقي ص/٣٣٣

جدا لم تنقطع تلك العيون في أول الصيف، وانقطعت في آخره على قدر القلة والكثرة. وربما كانت تلك العيون غزيرة سنين كثيرة، ثم ينقص ماؤها غير نقصان المطر وذلك أن ينتقب في جهة هذه العيون، فيخرج بعض تلك المياه إلى تلك الجهة فإن كانت تلك الجهة منفسحة المذهب دام ذلك النقصان.

وإذا كانت تلك الجهة ليست بمنفتحة بل استقبل الماء مكانا عاليا أو جبلا تراجع الماء." (١)

٣٩٥٦-الأزمنة والأمكنة المرزوقي (٤٢١)

"الباب الرابع والثلاثون في ذكر المياه، والنبات مما يحسن وقوعه في هذا الباب

وهو ثلاثة فصول

فصل [في بيان معنى قوله وقع الغيث بمكان]

الأصمعي يقال: وقع الغيث بمكان كذا إذا مطر، ولا يقال: سقط. قال الشاعر:

وقع الربيع وقد يقارب خطوه ... ورأى بعقوته أزل نسولا

يعني بالأزل الذئب. وقال آخر:

حتى إذا وقع السماك وعشرت ... عين فمتبعه وأخرى مقرب

يريد وقع غيث السماك، ولو أراد السماك نفسه لقال سقط ولم يقل وقع، إنما الوقع للغيث، والسقوط للنجم، قال الساجع: إذا النجم هبط، وإذا النسر سقط، وإذا وقع الغيث قيل: نصرت الأرض فهي منصورة، وإذا وقع الغيث فابتل التراب فهو ثرى والأرض ثرية ما دامت رطبة، فإذا جف قيل: بلح ومصح. **قال يصف إبلا**:

وبلح الرب لها بلوحا ... وأصغر في الأرض الثرى مصوحا

وإذا اشتد ندى الثرى حتى يلزم بعضه بعضا: فهو الثرى الجعد، فإذا زاد فهو كباب، فإذا ارتفع عنه فهو عمد.

قال الغنوي: فإذا أصاب المطر وكان ثراه في الأرض إلى الربيع فهو المرسغ وهو ربيع، وخير ما يكون من المرسغ إذا كان في شحاح الأرض، وهو ما صلب منها، والرسغ موصل الكف في الذراع. وعن غيره إذا كان الثرى في الأرض مقدار الراحة فهو المرحى، قال أبو حنيفة: هكذا روي بتقديم الحاء يريد أنه يجيء من الراحة مروح. قال الغنوي: وإذا كان الثرى إلى مستحل الذراع، ومستحلها ما غلظ منها مما يلي المرفق فهو الرسغ المنبت." (٢)

٣٩٥٧-الأزمنة والأمكنة المرزوقي (٤٢١)

"ويقال حينئذ: جن النبت جنونا وأخذ زخرفه وزخاريه وألفى بهجته. قال ابن مقبل:

زخارى النبات كأن فيه ... جياد العبقرية والقطوع

ويقال: اقتان النبت اقتيانا إذا تزين وظهر حسنه وهو مأخوذ من التقين. ومنه قيل للماشطة: مقينة. قال:

وهن مناخات تحللن رمة ... كما قتلن بالنبت العهاد المجوز

ويقال: أزهر النبت إذا ظهرت زهرته وزهر وهو ألوان نوره.

ويقال: نور النور ونواره وزهرته سواء.

وكذلك الفغو والفاغية. ويقال: أفغى النبت إذا نور. فأما الأصمعي فإن الفغو والفاغية عنده ورد كل ما كان من الشجر طيب الرائحة.

---

(١) الأزمنة والأمكنة المرزوقي ص/٣٣٤

(٢) الأزمنة والأمكنة المرزوقي ص/٣٤٥

وغير الأصمعي يجعل الجنون طوله يقول جن إذا طال فهو مجنون. قال **الراجز يصف نخلا**: ينقص ما في السحق المجانين. وقال ابن أحمر:

تنفقأ فوقه القلع السواري ... وجن الخازباز به جنونا

فإذا انتهى وبلغ فهو مكتهل، وكل ما انتهى منتهاه فهو كهل. قال ابن مقبل:

وقوفا به تحت أطلاله ... كهول الخزامى وقــوف الظعن

وهو في جميع هذا الأحوال خلا وعشب، ويقال: أعشبت الأرض واعشوشبت وأعشبت الإبل أصابت العشب.

وكذلك أخلت الأرض إذا نبت خلاها، فإذا جززته قلت: اختليته. قال:

سوف المعاصير خزامى المختلى. وهذا كله ما دام رطبا رطب وخضر. فأما الشجر:

فإن أول توريقه النضح يقال: نضح الشجر نضحا إذا تقطر بالورق وهو اليغط والفقح يقال:

فقح الورق إذا انفتح.

فإذا اكتسى خضرة من الإبراق قيل: قد تمشر وأمشر إمشارا وظهرت مشرته ومشرته بالتحريك والإسكان، والمشرة من الشجر كاللعاعة من البقل. قال: وقصارها إلى مشرة لم تعتلق بالمحاجن.

ويقال: أورق الشجر إيراقا وورق توريقا، ولا يسمى ورقا إلا ما عرض وتبسط.

فإذا طال طولا شديدا مع بعض التبسط فهو خوص والواحدة خوصة.

فإذا طالت مع اندماج، فلم يكن فيه تبسط فهو الهدب، والعبل نحو منه، عن أبي." (١)

٣٩٥٨-الأزمنة والأمكنة المرزوقي (٤٢١)

"يعني بالفقع أذناب المعزى، يقول الإبل: تستطيع أن تنال من البلاد ما لا تستطيعه الغنم، ويصبر على الظمأ وقال جندل **الطهوي يصف عيرا**:

رعى جماد ثادق فالقر قره ... أزواج مزه زخري الزهرة

حتى إذا ما الهيف حت تمره ... وأسبلت بعد الجناه الهيشرة

وودع العش فراخ الحمرة ... ونشر اليسروع بردي حبرة

وظهرت ذات العشاء الحشرة ... ونقض الفقع فأبدى بصرة

وقام للجندب ظهرا صرصرة ... شد على أهل الورد ميزرة

أراد بالأزواج الألوان من النبات والمزهي: ذو الزهو والهيشرة نبت، ويعني ببردي حبرة جناحيه لأنه يسلخ فيصير فراشة في آخر الربيع وإنما ظهرت الحشرة ذات العشاء لبرد الليل. وإن حر النهار كان مانعها من الانتشار، والفقع ضرب من الكماة أبيض، فإن استبشر في أول الزمان، وإلا شق الأرض عن نفسه، وظهر ثم يصفر إذا تطاولت به الأيام واشتد الحر. لذلك قال الساجع: إذا طلعت الهقعة أدرست الفقعة، وتعرض الناس لـــلـقلعة، ورجعوا عن النجعة، وقال الراعي في ظهور الفقعة من تحت التراب:

بأرض ين الفقع فيها قناعه ... كما أبتن شيخ من رفاعة أجلح

شبه الفقعة برأس الشيخ لتجردها. وقال الساجع أيضا في الظعن عن البدو والرجوع إلى الحضر: إذا طلع الشرطان خضرت الأعطان، وطلوع سهيل وقت لأول التبدي وغيبوبته وقت لأول الحضور، وهو يطلع إذا ناء سعد السعود ويغيب قبل أن ينوء الغفر. فمدة طلوعه

---

(١) الأزمنة والأمكنة المرزوقي ص/٣٤٨

نحو من ثمانية عشر نوءا وذلك قريب من ثلثي السنة، ومدة غيبوبته نحو من عشرة أنواء، وهو قريب من ثلث السنة. وقال ذو **الرمة يصف امرأة** ويذكر وقت مبدئها ومحضرها شعرا:

غراء أنسة تبدو بمعقله ... إلى سويقة حتى يحضر الحضرا

تشتو إلى عجمة الدهنا ومربعها ... روض يناصي على ميثه العفرا

حتى إذا هزت البهمى ذوائبها ... في كل يوم يشهي البادي الحضرا

وزفزفت للزباني من بوارحها ... هيف أنشت به الأصناع والخبرا

ردوا لأحداجهم بزلا مخيسة .. قد هرمل الصيف عن أكتافها الوبرا

وواحد الأصناع صنع، وهو محبس الماء وزفزفة الريح سوقه لحطام النبت فيسمع جرسها ومعنى أنشت أيبست، والخبرة القاع نبت السدر، والجميع الخبر فهذا ابتداء ذكر المبدأ والمحضر وسنحكم القول فيه فيما بعد إن شاء الله تعالى.." (١)

٣٩٥٩-الأزمنة والأمكنة المرزوقي (٤٢١)

"ألا حي المنازل بالسلام ... على نحل المنازل بالكلام

لمية بالغا درجت عليها ... رياح الصيف من عام فعام

سحبن ذيولهن بها فأضحت ... مصرعة بها دعم الخيام

أقمن على بوارح كل نجم ... وطيرت العواصف بالتمام

قال ذلك لأنهم إذا ظعنوا عن المحاضر تركوا الخيام على حالها أو نزعوها ونضدوها استعدادا للعودة، فتزعزعها الرياح إذا تقادم العهد بها.

ومن ذلك قول امرئ القيس:

أمرخ خيامهم أم عشر؟ ... أم القلب في إثرهم منحدر؟

قصده أن يعلم بأي الماء نزلوا خيامهم من شجرها والمعنى أنجدوا أم غاروا أم اتهموا فأحدر القلب بانحدارهم، وهذا كما قال: ففرعنا ومال بها قضيب. لأن قضيبا من تهامة، وكما قال الآخر: وسالت بأعناق المطي الأباطح.

وقال ابن الأعرابي: الحنتمة ثلاثة أعواد أو أربعة يلقى عليها الثمام يستظل بها في الحر، والمظلة لا يكون إلا من النبات، وتكون كبيرة، ويكون لها رواق وربما كانت شقة أو شقتيـن أو ثلاثا. وربما كان لها كفا وهو مؤخرها. قال: والخباء من شعر أو صوف، والقبة: تكون من أدم. وكذلك الطراف، وقال: المظلة بفتح الميم لا غير. قال زهير:

تبصر خليلي هل ترى من ظعائن ... تحملن بالعلياء من فوق جرثم

جعلن القنان عن يمين وحزنه ... وكم بالقنان من محل ومحرم

فلما وردن الماء زرقا جمامه ... وضعن عصي الحاضر المتخيم

فهذا الظعن للبداوة فأما قول طفيل شعرا:

على اثر حي لا يرى النجم طالعا ... من الليل إلا وهو قفر منازله

فإن من تبدى أوان التبدي من الخريف لم ير الثريا طالعة أول الليل إلا وهو نازل بالقفر لأن أول طلوع الثريا عشاء هو لطلوع السماك الأعزل بالغداة وسقوط الرشاء، وذلك في الوسمي وبعد طلوع سهيل. وأما قول ذي الرمة:

إذا عارض الشعرى سهيل بجهمة ... وجوزاؤها استغنين عن كل منهل

---

(١) الأزمنة والأمكنة المرزوقي ص/٣٥٣

فهو يصف إبلا واستوثق لها، لأن سهيلا إذا طلع بقية من الليل وهي الجهمة، فذاك قبل الوسمي، ودبــر القيظ، والزمان زمان ندى، وروح وطل وغيث. وقد قال ساجعهم: إذا طلعت الصرفة أميز عن الماء زلفة، لأنها إذا طلعت ناء الفرع المقدم وهو آخر أنواء الخريف، وفي اثره الفرع المؤخر وهو أول أنواء الوسمي فلا يزالون يتبعون مواقع الغيث." (١)

٣٩٦٠-الأزمنة والأمكنة المرزوقي (٤٢١)

"وصوح البقل ناج تجيء به ... هيف يمانية في مرها نكب

فجعلها النكباء التي تلي الجنوب. وقال الكعبي المنقري:

تمرع إذ تسعى بها ذو إيالة ... من الحر ما كانت مذانبه خضرا

يصف راعيا تمرع طلب مريع الكلأ. تسعى بها: تتمادى في الطلب. ذو إيالة: حاذقا بمعالجة الإبل والقيام عليها. والمذانب: المشارب وذلك أن الثريا إذا طلعت سحرا تحول جميع أهل المراتع إلى المحاضر لييس الكلاء، ونضوب الماء، وذهاب الجز، فلا يبقى في المراتع إلا من يتولى رعيه الإبل بنفسه، ويتشيع سرار الغيطان، وبطون الأودية. والعلان:

التي فيها بقايا الرطب، ولا يكون ذلك التخلف إلا شهرا وبعض آخر، وهو من وقت طلوع الشرطين، لست عشرة ليلة نحو من نيسان إلى وقت طلوع الثريا يخلو من أيار إلى طلوع الدبران وهو لليلة من حزيران وأنشد:

أقمن شهرا بعد ما تصيفا ... حتى إذا ما طرد الصيف السفا

قرين بزلا ودليلا محشفا ... وبدلت والدهر ذو تبدل

هيفا دبورا بالصبا والشمال

فلم تزل الشمال عالية زمان العشب ووقت الحركة، حافظة لبلولة النبات لروحها حتى إذا انقضت أيامه، ودخل الصيف ذهب سلطانها وهبت الجنوب فدافعتها.

وإنما سمي الهيف لحرها ويبسها، ولذلك قيل للسريع العطش: المهياف ورجل هاف، وامرأة هافة، وقد هاف الرجل إذا عطش.

وقال الكلابي: الهيف أول السموم وقد يجعل كل ريح هبت بحر هيفا وإن كانت الشهرة في ذلك للجنوب والدبور. والنكباء التي بينهما. هذه أغلب الرياح على الهيف وقال ذو الرمة يصف عيشا ونساء انتجعنه شعرا:

ألقى عصى النوى عنهن ذو زهر ... وحف على ألسن الرواد محمود

حتى إذا وجفت بهمى لوى لبن ... واصفر بعد سواد الخضرة العود

وغادر الفرخ في المثوى تريكته ... وكان من حاضر الرجلين تصعيد

ظللت تخفق أحشائي على كبدي ... كأنني من حذار البين مورود

قوله: ذو زهر يريد بها نباتا ثم واكتهل فظهرت زهرية يريد استغنى به عن ان تجاع.

وقوله: وحفت: أي يبست فطيرته الريح، وقوله: غادر الفرخ تريكته أي بيضته التي خرج منها، وهذا باب واسع. فأما قول الآخر:." (٢)

٣٩٦١-الأزمنة والأمكنة المرزوقي (٤٢١)

"ونقيم في دار الحفاظ بيوتنا ... زمنا ويظعن غيرنا للأمرع

فإنما تبجح بحسن صبره في دار المحافظة على العز والمنع عن الحريم، إلا أنه عد الظعن عيبا يدل على ذلك قوله من بعد:

---

(١) الأزمنة والأمكنة المرزوقي ص/٣٥٦

(٢) الأزمنة والأمكنة المرزوقي ص/٣٥٨

يسيل تغر لا يسرح أهله ... اسقم يشار لقاؤه بالإصبع

وأنشد الأصمعي:

إذا الجوزاء أردفت الثريا ... ظننت بآل فاطمة الظنونا

وهذا يحتمل وجهين: يجوز أن يكون جمعهما المربع، وكان ساكن النفس لاستمتاعه بها وامتداد الوصال معها، حتى إذا رأى الجوزاء طالعة علم أنها تظعن وينقطع ما بينهما، فترجع إلى بعض محاضرها، لأن ذلك وقت الانصراف عن البدو، فلذلك ظن الظنون السيئة لا سيما وقد كان أبهم عليه منصرفها.

وأما أن يكون مبدؤه كان مخالفا لمبدئها، فهو لا يدري مقرها، لأنهم ما داموا منتجعين فدارهم حيث يصادفون الكلأ والماء فلما طلعت الجوزاء علم أنه لا بد لها من الحضور، وقد عرف لها محاضر شتى، فالظنون تردده بينهما وتخالجه فلا يتملك متيقنا.

قال أبو ليلى: يفارق القمر الثريا في زمن الوسمي كله، وهو شهران، وشهر من الدفيء ثم تأفل الثريا أربعين ليلة شهرا من الدفيء وعشر ليال من الصيف. ثم تطلع صلوة الغداة إلى أن تأفل ثانية من العام المقبل.

قال أبو حنيفة: وربما اعتاد الحيان مبدأ بعينه، فلا يزال الربيع يجمعهما فيه ثم يصرفهما الصيف ولذلك قال ذو الرمة شعرا:

إذا الصيف قد أجلى نساء من النوى ... أملت اجتماع الحي في عام قابل

وقال أيضا **وهو يصف نساء** أخرن الظعن عن مرتعهن حتى تصيفن:

تصيفن حتى اصفر أقواع مطرق ... وهاجت لأعداد المياه الأباعر

ولم يبق أنواء الثماني بقية ... من الرطب إلا بطن واد وحاجر

فلما رأين الصنع أسعى وأخلقت ... من العقربيات الهيوج الأواخر

جذبن الهوى من سقط حوضي بسدفه ... على أمر ظعان دعته المحاضر

نسب بوارح هذا الزمان إلى سقوط رقيب الهقعة، لذلك قال: الهيوج الأواخر وقد أكثر الشعراء في إ شراط هذه الأوقات التي حددناها بما ذكرنا من أوصافها وبينا كثيرا من أحوال الحاضرين والبادين فيها وفي القدر الذي أوردناه كفاية.." (١)

٣٩٦٢-الأزمنة والأمكنة المرزوقي (٤٢١)

"وحكي عن أبي عبيدة قال: قلت لأعرابي: ما أسح الغيث قال: ما ألقحته الجنوب ومرته الصبا ونتجته الشمال. ثم قال: أهلك والليل ما يرى إلا أنه قد أخذه. وقال الأصمعي: قيل لرجل: كيف وجدت أرض بني فلان؟ قال: وجدتها أرضا شبعت قلوصها، ونسيت شاتها يعني لا يذكر. قال: فهل مع ذلك خوصة؟ قال: شيء قليل كل ما خرج عود ثم قوي فهي خوصة. قال والله ما أحمدت وإن كان القوم صالحين.

قال ابن الأعرابي: أخصب الخصب عند العرب فيما ذكره أبو صالح إذا كان الخوص وافرا، وقال رايد مرة: تركت الأرض مخضرة كأنما حولانها قصيصة رقطا وعرفجة خاصبة، وقنادة مزيدة، وعوسج كأنه النعام من سواده مزيدة أي قد أورقت.

وحكي عن أبي المجيب ووصف أيضا جدبة فقال: قد اغبرت جادتها- ودرع مرتعها- وقضم شجرها- وألقى سرحاها- ورقت كربتها- وخور عظمها- وتميز أهلها، ودخل قلوبهم الوهل- وأموالهم الهزل. قال: الجادة الطريق إلى الماء. قوله: وألقى سرحاها: هو أن يأكل كل سرح مذيلها، حتى يلتقيا من الجدب، قال: وإذا لم يكن للمال مرعى إلا الشجر رقت أكراشه، وخور عظمه. قوله: درع مرتعها: أكل ما عليه حتى لم يبق شيء وهو مأخوذ من الشاة الدرعاء.

---

(١) الأزمنة والأمكنة المرزوقي ص/٣٥٩

وقال أبو **المجيب يصف أرضا** قد أحمدها، فقال: خلع شيحها- وأبقل رمتها- وخضب عرفجها- واتسق نبتها- واخضرت قرياها- وأخوصت بطنانها،. وأحلت آكامها- واعتم نبت جراثيمها- وأحزت بقلتها- وذرقتها وخبازتها- وخورت خواصر إبلها- وشكرت محلوبتها- وسمنت قتوبتها- وعمد تراها، وعقدت تناهيها، وأماثت ثمادها- ووثق الناس بصائرتها.

قوله: خلع شيحا إذا أورق، والمخالع من العضاة: الذي لا يسقط ورقه أبدا. ويقال:

كلح الشجر إذا انحرد. قوله: خضب عرفجها: أي اسود النبات قبل أن يطلع، والرمث من الحمص مخصب ثم عاد- ثم سقد- ثم يرمس- يقال: أطلع الشجر إذا أورق وتفطر- واتقد- وأربس- وأرمس- وأرى العرفج- وبقل الرمث خ ا صة- وأجدر الشجر إذا طلع ثمره حتى كأنه الجدري.

قوله؛ أخوصت: أي نبت فيها عيدان رطبة فهي خوصة ما دامت رطبة فإذا يبست فهي شجر، ولا يخوص من الشجر إلا ما لم يكن له شوك. قوله: أحزت لفلتها أي نبت فيه الحزا، وهو نبات يسمى الحزا كما تقول العلقة- والحيلة- والفتلة- فالحيلة للسلم- والعلقة للطلح- والفتلة للسمر- والذرق الحندقوق. قوله: خورت خواصرها: هو أن يؤخذ جنبها." (١)

٣٩٦٣-الأزمنة والأمكنة المرزوقي (٤٢١)

"النهار، ثم تصر وإنما فعلت هذه الأشياء بالفصال حيث حضروا لأنها أعانت على نفسها وتناولت الشجر، فلا يزال للفصيل في أمه حظ حتى يطلع سهيل. فإذا طلع سهيل خللت، وهو أن يدخل عود في أنفه، فإذا أراد أن يرضع نخس الخلال ما دنا منه فأوجعه فتزيفه، وربما أجروه، وهو أن يشق لسانه فلا يقدر أن يمص خلف أمه فإذا فطمت أولادها واشتد البرد حلبت الضرعين غدوة وعشية.

والكفاتان: وقد يفتح الكاف منه: أن يكون للرجل إبل يراوح بينها هذه تنتج وتحمل هذه.

والمخاض: إذا طلع سهيل مال وقال: إذا طلع سهيل أخذ أحدهم بأذن الفصيل ثم استقبل به مطلع سهيل يريه إياه يحلف أنه لا يرضع بعد يومه قطرة، ويفصله من أمه، وقد وصف أبو النجم ما ذكرناه فقال: يذكر عيرا رعت الرطب إلى أن تخرم وقته:

كان رعي الأنواء في تبكيرها ... دلوبها الأول من ظهيرها

حتى إذا ما طار من خبيرها ... وبانت العيدان من عصيرها

ولجت القروم في ن ذ ورها ... واصفرت الأعجاز من جفورها

بعد الثرى الملبد من خطيرها ... واختارت الماء على هديرها

واعلم أن الرطب لما تصرم وحاجت الأرض لجت الفحول في الغدور وتركت الخطران والتهدار، وطلبت الورود. وقوله: بعد الثرى الملبد من خطيرها مثل قول ذي الرمة:

وقربن بالزرق الحمائل بعدما ... ثقوب عن غربان أوراكها الخطر

وإنما يصف نساء أقمن في مربع ما أقمن ثم قربن الفحول ليرتحلن عليها إلى المحاضر، وذلك أنها لما جفرت استغني عن ضرابها. وثقوب الخطر تقلع ما لصق بأعجازها من أبوالها في أيام هبابها لأنها كانت تبول في أذنابها، ثم تخطر بها فتضرب أوراكها فتلبد. قال: وقد وقتوا وقتا آخر للضراب وهو إدبار الحر وإقبال البرد من آخر الخريف، وذلك قبل الوسمي يشهد بذلك قول الراجز ينعت إبلا شعرا:

مدالق الورد مكيثات الصدر ... عنابل الخلق نجيبات الخير

جوف لهن بجر فوق بجر ... حتى إذا شال سهيل بسحر

كعشوة الق ا بس يرمي بشرر ... أرسل فيها مقرما غير قفر

---

(١) الأزمنة والأمكنة المرزوقي ص/٣٦٢

أصهب ذيالا غلافي الوبر ... ففئن تعسرن بأذناب عسر

فجعل الزمان الذي يرى فيه سهيل سحرا شايلا مرتفعا وقتا لإرسال الفحول في النعم،." (١)

٣٩٦٤-الأزمنة والأمكنة المرزوقي (٤٢١)

"وأدنى ذلك أن يكون الطالع بالغداة الصرفة، وذلك لانصراف الحر وانصرام القيظ، وآخر الخريف وقبل الوسمي. وقال ذو الرمة يصف فحلا، قال شعرا:

إذا شم أنف البرد ألحق بطنه ... مراس الأوابي وامتحان الكواتم

أنف البرد: أوله فأخبر أن هذا الفحل في الوقت الذي ذكره متعب بطروقته يمارس أوابيها، وهي التي لا تمكن من الضراب، وبامتحان كواتمها، وهي التي يظن أنها قد لقحت وليست بلاقح، فيسرها ليعلم حقيقة اللقح، وذلك أن الناقة ربما تلقحت وليست بلاقح، وتلقحها أن تشول بذنبها وتوزع ببولها وتستكبر، ويقال: لا يمكن شيء من الحيوان الأنثى منها إذا كانت حاملا الفحل ولا يطلبها الفحل إذا حملت، وذلك أنه يجيئها ويتشممها، فيعرف أحامل هي أم لا فيولي عنها، فلا هي تمكنه ولا الفحل يطلبها، وذلك في الإبل والخيل والحمير والبقر والشاة، قال الشماخ.

شج بالريق إذ حرمت عليه ... حصان الفرج واسقة الجنين

قال: يقول شجى هذا الحمار بريقه حيث لا يقدر أن يضربها لما حملت واسقة يقول:

اتسق يعني اجتمع جنينها في رحمها. والاتساق: الاستدارة والاجتماع، وفي التنزيل:

والقمر إذا اتسق

[سورة القمر، الآية: ١٨] . وقال شعرا:

إن لنا قلائصا حقائقا ... مستوسقات لو يجدن سائقا

وقال أعشى عكل:

حتى إذا لقحت وآخر حولها ... وضع الغيار وأحرز الأرحاما

أي لما وجدها حولا ترك الغيرة وأحرز أرحامها، ويقال لها في أول ما تضرب أيضا:

هي في منيتها، وذلك ما لم يعلموا أبها حمل أم لا، فمنية البكر عشر ليال، ومنية العقبنى وهو البطن الثاني خمس عشرة، وهي منتهى الأيام. وقول ذي الرمة: إذا شم أنف البرد يريد أن الناقة تتلقح له وليست بلاقح، فقد أنضبه ذلك حتى ألحق بطنه بظهره فجعل ذلك في إقبال البرد.

وقال الكلابي: إذا طلع سهيل من آخر القيظ ثم لأول ما لقح من المخاض عشرة أشهر فسميت العشار، وانقطع عنها ذكر المخاض.

وقول الساجع **:** طلع سهيل. وبرد الليل، وللفصيل الويل. ويروى: ولأم الفصيل الويل. والفصل بين الروايتين أنه إذا جعل الويل للأم فلأن الفصال إذا فطمت في هذا الوقت أسرع إلى ضعافها الفساد، فكثرت موتاها، وكذلك قيل: إذا طلعت الجبهة تحانت الولهة، وطلوع الجبهة مع طلوع سهيل. وإذا جعل." (٢)

٣٩٦٥-الأزمنة والأمكنة المرزوقي (٤٢١)

---

(١) الأزمنة والأمكنة المرزوقي ص/٣٩١

(٢) الأزمنة والأمكنة المرزوقي ص/٣٩٢

"الويل للفصيل فذكر الأم كما يقال للإنسان: لأمك الويل، وإنما يراد به هو، وكما قيل هوت أمه وفي القرآن: فأمه هاوية [سورة القارعة، الآية: ٩] .

وإنما يعم الفصال في هذا الوقت بالفطام، لأن الأجواف تبرد فيه، وتكثر الأفياء والظلال، ويطيب الوقت، فتقوى على الفطام. قال ويقال: امرأة نفساء وشاة ربي، وفرس عايذ وأتان فريش: وهو أيام نتاجها، قال والعرب تقول: أحسن ما تكون المرأة غب نفاسها– وغب نباتها– وغب السماء– وغب النوم– وأحسن ما تكون الفرس والناقة غب نتاجها.

وحكى ابن الأعرابي قال: قالت هند بنت الحسن بن حابس الإيادية لأبيها: يا أبت مخضت الفلانية الناقة لأبيها. قال وما علمك؟ قالت: المصلاراج– والطرق لاج. وتمشي وتفاج– قال: أمخضت يا بنية فاعقلي، قال فلم تصبح في مبركها. فقال أبوها لها: ما أراك إلا وقد ضيعت، قالت: أما أنا والله فقد رأيت عقدتي واجتهدت، منتي ونقضت عذرتي.

قال: استوثقت إذا قال، ويقال: قالت شددتها شدا اهتزت منه عذرتي، وانقضت منه أزرتي. قال: حركت يد ناقتك؟ فقضوها فوجدوها تفحص في مثبرها. راج يرتج: لاج يلج في سرعة الطرف. تفاج: تباعد ما بين رجليها، مثبرها: منتجها.

وحكى ابن الأعرابي عن بعضهم: أيهم أحب إليك من الإبل: المعشار أم المشكار أم المغبار؟ قال: فالمعشار: التي تغزر أيام تنتج، والمشكار: التي تغزر في أول الربيع صيفتها ثم ينقطع، والمغبار: الباقية الغبر التي تدوم على محلبها وهي الرفود المكود، والمجالح التي تقضم عيدان الشجر اليابس في الشتاء، فيبقى لبنها لذلك.

وحكي أيضا ناقة مقراع مضباع مسناع مرباع. قال: والمقراع: التي تلقح لأول قرعة والمضباع: التي تعجل ضبعتها، والمنساع: السنية العظمة القدر، والمرباع: التي تلقح في أول الربيع وهي خيار الإبل. وأنشد: (طب بإظهار المرابيع **الشور) يصف فحلا** بأنه عالم بأحوال النوق والشور: جمع شورة يق ا ل: ناقة شورة: إذا كانت خيارا وناقة شيار: إذا كانت سمينة، وأنشد ابن الأعرابي لغيره شعرا:

قامت تريك لقاحا بعد سابعة ... والعين ساجية والقلب مستور

كأنما بصلاها وهي عاقدة ... كور خمار على غدراء معجور

البكر من الإبل يسمى بعد أربع عشرة وإحدى وعشرين. والمسنة: بعد سبعة أيام، والاستماء: أن يأتيها صاحبها فيضرب بيده على صلاها وينقر بها فإن اكتارت بذنبها، وعقدت رأسها، وجمعت بين قطريها رأسها وذنبها، علم أنها لاقح، وقوله مستور: إذا لقحت ذهب نشاطها.." (١)

٣٩٦٦-الأزمنة والأمكنة المرزوقي (٤٢١)

"فصل [في أن الفصل اسم قد جرى في كلام العرب وجاءت به أشعارهم]

واعلم أن الفصل اسم قد جرى في كلام العرب وجاءت به أشعارهم **قال يصف حميرا** شعرا:

نظائر حون يعتلجن بروضة ... بفصل الربيع إذ تولت ضبائبه

وسمي فصلا لانفصال الحر من البرد، وانقلاب الزمن عن الزمن الذي قبله.

ويقال للفصول: الفصيات، الواحدة فصية وهي الخروج من حر إلى برد ومن برد إلى حر، والفصية تصلح في كل أوقات السنة متى خرجت من أذى إلى رخاء، فتلك فصية، ولا يستعمل الفصل إلا في حينه. فأما الأصمعي فإنه قال: الفصية: أن تخرج من برد إلى حر، وأفصى القوم وهم مفصون ويقال: لو أفصينا لخرجت معك.." (٢)

---

(١) الأزمنة والأمكنة المرزوقي ص/٣٩٣

(٢) الأزمنة والأمكنة المرزوقي ص/٤٠١

٣٩٦٧-الأزمنة والأمكنة المرزوقي (٤٢١)

"الباب الرابع والأربعون في ذكر ما أبهم من الأوقات حتى لا يتبين للسامع حاله وما شرح منها

اعلم أن مذاهب العرب في التنبيه على أوقات الأفعال مختلفة وذلك لاختلاف أحوالهم فيما يقصدونه من البيان، فربما بالغوا في التعين والشرح حتى يصير المستدل عليه كما يشار باليد إليه، وربما أبهموها اعتمادا على القرائن لأنها قد تنوب عن الأوصاف المخصصة فيعتمد في الإبانة عليها أو ربما أبهموها حتى لا يكاد يتحصل للسامع منها تفقه على واحد منها بعينه لشمول صفاته للأوقات كلها وجميع ذلك موجود في أشعارهم، فمن ذلك قوله يصف امرأة:

ساهرت عنها الكالئين فلم أنم ... حتى التفت إلى السماك الأعزل

والسماك قد يطلع في كل آناء الليل ومثله:

ونائحة صوتها رائع ... بعثت إذا ارتفع المرزم

و (ارتفاع المرزم) ليس مما يكون وقد لا يكون، ويروى إذا خفق المرزم، وحينئذ يقرب التحديد به، ومثل هذا قول الآخر:

حتى رأيت عراقي الدلو ساقطة ... وذو السلاح مصوح الدلو قد طلعا

قوله: (وذو السلاح مصوح الدلو) : هو مما يكون على حالة واحدة أبدا، وذلك أن السماك الرامح متى طلع سقطت عراقي الدلو، و (المصوح) الغيبوبة وقد جاء في المصيح والفعول والفعيل يجتمعان في فعل واحد مصدرين، ومثله الوكوف والوكيف، ومثل قول الآخر:

قلت له والجدي فوق الفرقد ... إنك إن تصج بهذا المرقد

لا ترد الأمواه إلا من غد." (١)

٣٩٦٨-الأزمنة والأمكنة المرزوقي (٤٢١)

"الغرد، وأصله الغراد والخص، وفي الكلام تقديم وتأخير كأنه قال: وقد غرد عيوق الثريا فغاب. وكذلك قول أبي ذؤيب شعرا:

فوردن والعيوق مقعد رأى ... الضربا خلف النجم لا تتبلع

(لأن العيوق والنجم) يكونان كما وصف، إذا توسطا السماء وتوسطهما السماء آخر الليل إنما يكون في حمارة القيظ. وقوله: (مقعد رأى الضربا) في حمارة القيظ. وقوله:

(مقعد رأى الضربا) في إعرابه كلام وقد بينته فيما شرحته من شعر هذيل ومثله قول الآخر.

كمقاعد الرقباء للضرباء أيديهم نواهد. قوله: لا تتبلع: أي لا تتعدم، وذلك أن النجوم إذا توسطت السماء خيل إليك أنها تتحير، فلا تبرح لذلك قال: والشمس حيرى لها في الجو تدويم، وليس قول امرئ القيس:

فيا لك من ليل كأن نجومه ... بكل مغار الفتل شدت بيذبل

من هذا إنما يريد أن يصف الليل بالطول فكأن كواكبه لا تسير، والأول يريد ركود النجوم إذا توسطت السماء خاصة، وقد أحسن لبيد في قوله وهو يصف الكواكب:

عشت دهرا وما يدوم على ... الأيام إلا برمرم وتعار

والنجوم التي تتابع بالليل ... وفيها ذات اليمين ازورار

دائبا مورها ويصرفها الغور ... كما يصرف الهجان الدوار

وإنما (ازورارها ذات اليمين) عطفا إلى القطب لأنها جميعا تدور على القطب الشمالي مرتفع فإذا توسط كوكب ثم انصب فقدرت له في

---

(١) الأزمنة والأمكنة المرزوقي ص/٤١٦

نفسك مغربا على أم قاصد عدل عن السمت الذي توهمته. (وتزاور ذات اليمين) حتى يغيب فوق الذي قدرته حتى ربما كان البعد في ذلك بعيدا وعلى هذا حال جميع الكواكب في مدارها، ولا زورارها إلى القطب. قال الشاعر يمدح رجلا:

مالت إليه طلاها واستطيف به ... كما يطيف نجوم الليل بالقطب

ولعلة ذلك قال بشر:

وعاندت الثريا بعد هدء ... معاندة لها العيوق جار

لما تدانيا في رأي العين حين توسطا السماء وقد كان أحدهما بعيدا من صاحبه في المطلع جعل ذلك تركا من الثريا لطريقها، وعدولا إلى العيوق وليس ذلك بمعاندة، ولكن لما بينته من ازورار النجوم كلها في مدارها إلى القطب، إذ كانت عليه تدور، لأن الكواكب إذا كانت في آفاق السماء كانت أعظم في المنظر، وكان البعد الذي بينها أوسع في الرأي،." (١)

٣٩٦٩-الأزمنة والأمكنة المرزوقي (٤٢١)

"هي أعظم النجوم خطرا وقدرا. وهل الدليل في وضح النهار إلا هي مع ما استعان به الإنسان من هبوب ريح، وكل ذلك في الدلالة دونها فإذا تقدم المرء فأحكم علم ما وصفت، ثم كان ثبتا في النظر، فطنا في العبر، أدرك علم الهداية.

وذكر جبار بن مالك عامر بن الطفيل فقال: كان لا يضل حتى يضل النجم ولا يعطش حتى يعطش البعير، ولا يهاب حتى يهاب السيل، كان والله خير ما كان يكون، حتى لا تظن نفس بنفس خيرا. والعرب تقول للدليل إذا كان هاديا إنه لدليل ختع وخوتع، وإنه لبرت وإنه لخريت، وإنه لدليل مخشف.

وذكر اللغويون: أنه إنما سمي خريتا لأنه كان يهتدي بمثل خرت الإبرة وقال الشاعر في البرت:

ومهمه طعنت في مغبرة ... تله عين البرت من ذي شره

(تله) : من الوله وهو ذباب العقل، وقال **رؤبة يصف أرضا** مجهلا. ينبو بإصغاء الدليل البرت. يعني إذا توجس، وقال ذو الرمة في الختع فجاء به على فوعل ووصف فلاة:

يهماء لا يحنا بها المغرر ... بها يضل الخوتع المشهر

يريد (بالمشهر) المعروف المشار إليه بالهداية وقال الخطفي:

حتى إذا ما طرد النيف السفا ... قرين برلا ودليلا مخشفا

قال أبو عبيدة: وللعرب في حسن الاهتداء في المعامي المضال، والمجاهل الاغفال أحاديث عجيبة في جاهليتها وإسلامها، كان الرجل منهم يعدو على الإبل ببلاد لخم وجذام وهي واغلة في الشام أو بسماوة كلب فيقطعها ثم يطردها متنكرا بها أوطان الانس متتبعا بها بلاد الوحش، حتى يلقى بها الأسواق إما بصعدة من اليمن، أو بحجر من اليمامة، فيتبعهن ويفعل مثل ذلك باليمن. ثم يرد سوق بصرى أو اذرعات ونحوهما من أسواق الشام، وكان الواحد من الرابيل وهم الذين يغزون فرادى، وذو السرية وهو الذي يغزو في شيعته فيمضي في تلك المعامي وفي مناقع المياه فيأخذ بيض النعام فينقعها ويملؤها ماء ويدفنها، فإذا بلغ غاية مراده وجاء الوقت الذي ينتظره، ولعل ذلك يكون في مدة شهر في مسيره، حتى إذا نضبت المياه، وانقطع الغزو وأمن الناس اعتمد مغزاه فلا يخطئ السمت ولا يضل عن تلك الدفائن، فيمضي معتسفا على غير هدى، مستثيرا ذلك البيض، ومعتمدا عليه في شراء به.

ثم يرجع عوده على بدئه لا يستدل إلا بالشمس أو الكوكب.

---

(١) الأزمنة والأمكنة المرزوقي ص/٤١٨

قال: وممن فعل ذلك وعلة الجرمي في الجاهلية، وله قصة، وكان السليك بن السلكة السعدي، ثم أحد بني مقاعس ممن يفعل ذلك، وكان أول الناس بالأرض ومن هداتهم." (١)

٣٩٧٠-الأزمنة والأمكنة المرزوقي (٤٢١)

"المشهورين في الجاهلية، وله قصة دعميص الرمل العبدي يزعمون أنه ورد الديار التي يزعمون أن بها إرم ذات العماد، ولم يردها أحد قط غيره وخبره مشهور. وسمي دعميص الرمل تشبيها بدعموص الماء.

وقال الأصمعي: يقال للدخال الخراج، حيث لا يرام دعموص، قال الشاعر يصف رجلا:

دعموص أبواب الملو ... ك وجائب للخرق فاتح

يعني أنه يلج أبواب الملوك ولا يحجب عنهم. وقال الأصمعي: حدثني شيخ من غطفان قال: أرسل زياد بن سيارة أخاه من أرض بني عامر فقال: إني أسير عشرا ولا أدله، أي لا علم لي بالهداية، قال: ادخل تحت هذا الكوكب حتى تبلغ.

وحكى ابن الأعرابي قال: يقال: دل يدل من الدلالة أي صار دليلا، ودل غيره يدله دلالة ودلالة، ودلت المرأة تدل دلالا، وأدل يدل من الإدلال.

وممن شهر بالهداية: عبد الله بن أريقط دليل رسول الله صلى الله عليه وسلم وأبي بكر رضي الله عنه، حيث هاجر وهما مطلوبان فتخلل الطرق حتى أوردهما المدينة.

ومن المشتهرين منهم في الإسلام بالهداية: رافع بن عميرة الطائي دليل خالد بن الوليد رضي الله عنه حين توجه من العراق يريد الشام، فخادعن جيش الروم وهم على طريقه ببلاد الجزيرة، فامتد رافع مفوزا به من قراقر إلى سوى وبينهما فلاة مجهل فقال فيه الشاعر:

لله عينا رافع أنى اهتدى ... فوز من قراقر إلى سوى

خمسا إذا ما ساره الجيش بكى ... ما سارها من قبله إنس يرى

وممن شهر منهم أيضا بصدق الأم: عبد الجبار بن يزيد الكلبي دليل بني المهلب حين فروا من يد الحجاج إلى سليمان بن عبد الملك، وكانوا محتبسين بلعلع فهربوا ولحقوا بالشام، فتنكب بهم عبد الجبار جواد الطرق وتتبع معامي الأرض فتحير يوما وهم بالسماوة، وارتبك، فاتهمه يزيد وأراد قتله، فقال له عبد الجبار: أنت على قتلي إذا شئت قادر، ولكن دعني أنم نومة فنام ثم انتبه، وقد تجلت حيرته فسمت بهم السمت المصيب حتى نفد فقال شعرا:

ورهط من أبناء الملوك هديتهم ... بلا علم باد ولا ضوء كوكب

ولا قمر إلا ضئيل كأنه ... سوار جلاه صانع السور مذهب

على كل خرجوج كأن ضلوعها ... إذا حل عنها الكور أعواد مشجب." (٢)

٣٩٧١-الأزمنة والأمكنة المرزوقي (٤٢١)

"قال العلوي الأصبهاني في النسر شعرا:

وركب ثلاث كالأثافي تعاوروا ... دجى الليل حتى أومضت سنة الفجر

إذا جمعوا سميتهم باسم واحد ... وإن فرقوا لم يعرفوا آخر الدهر

وقال أبو النجم في إصغاء الشمس للمغيب:

---

(١) الأزمنة والأمكنة المرزوقي ص/٤٢١

(٢) الأزمنة والأمكنة المرزوقي ص/٤٢٢

صب عليه قانص لما عقل ... والشمس قد صارت كعين الأحول

ولابن الرومي في طلوع الشمس من خلل السحاب:

ظلت تسترنا وقد بعثت ... ضوءا يلاحظنا بلا لهب

قال ذو الرمة في مثله وهو يصف امرأة:

تريك بياض لبتها ووجها ... كقرن الشمس أفتق ثم زالا

أصاب خصاصة فبدا كليلا ... كلا وانفل سائره انفلالا

قال آخر في دارة الشمس:

والشمس معرضة تمور كأنها ... ترس يقلبه كمي رامح

وأنشد ثعلب:

كأن ابن مزنتها جانحا ... فسيط لدى الأفق من خنصر

وقد تركنا تقصي الباب لأن في هذا القدر كفاية.." (١)

٣٩٧٢-الأزمنة والأمكنة المرزوقي (٤٢١)

"قال بشر يصف إبلا:

فقد جاوزن من غمدان أرضا ... لأبوال البغال بها وقيع

يطان بها فروث مقصرات ... بقاياها الجماجم والضلوع

وإنما قالوا ذلك لأن البغال لا تتناسل فلا ينتفع بأبوالها كما لا ينتفع بالسراب.

ويقال: فلان كثير البول إذا كان كثير، و (الوقيع) الخضر تكون في الأرض.

وقال ابن الأعرابي: البغال باليمن، فبين أن هذه الأرض تكون باليمن.

قوله بطان: يعني قوائم الناقة، والمراد بالأرواث كروش إبل قصرن عن السير فتركت مخلفات فأكلهن السباع.

ويقال للسراب المسجهر الكذوب اللون. وقال ذو الرمة يصف الأظعان:

توارى وتبدو لي إذا ما تطاولت ... شخوص الضحى وانشق عنها غديرها

(الشخوص) : تطاول في وقت الضحى لأن السراب يرفعها يقول تبدو لي الأظعان في ذلك الوقت إذا رفعها الآل وتواري إذا انشق عنها غديرها، يعني السراب، وهذا الذي يشير إليه لتخيل الشخوص في المناظر، لذلك قال ابن أحمر:

وازدادت الأشباح أخيلة ... وتعلل الحرباء بالثغر

وقال جرير

ومن دونه تيه كأن شخوصها ... يحلن بأمثال فهن شوافع

وقال ذو الرمة في بيان السراب يصف فلاة:

بها غدر وليس بها بلال ... وأشباح تحول وما تريم

تموت قطا الفلاة بها أواما ... ويحسر في مناكبها النسيم

قوله: (أشباح تحول) : أي تتحرك ولا تبرح بل يخيل ذلك إليك. وقال الشماخ وذكر ناقة:

---

(١) الأزمنة والأمكنة المرزوقي ص/٤٤١

إذا شرفات الآل زالت ونصفت ... تناطح ضبعاها به ويداهما

قوله: نصفت: صار السراب إلى أنصافها، وقوله: ويداهما: جعل اليدين للضبعين وقال:

وحومانة زرقاء يجري سرابها ... بمنسجة الآباط حدب ظهورها." (١)

٣٩٧٣-الأزمنة والأمكنة المرزوقي (٤٢١)

"(حومانة) : أرض غليظة، و (المنسجة) : المنصبة أي ليست بضيقة الفروج وقال الكميت:

إذا ما الآل أعرض لم يجمح ... إلي بأعين الخوف الغيوب

(يجمح) : ينظر نظرا شديدا، و (الغيوب) : جمع الغيب وهو المتخفض. وقال ذو الرمة:

ترى الربعة القوداء منه كأنها ... مناد بأعلى صوته القوم لامع

الربعة: هضبة وهي الجبل الصغير المفترش مع الأرض، أي كأنها في السراب، (مناد) : يلمع بثوبه، **وقوله يصف قنه**. قوداء طائقها في الآل محزوم الطائق حرف شاخص في القنة وقوله: كأنما الأعلام فيها سير. أي كأنها تسير في السراب. قال جران العود وذكر أرضا:

ببلقعة كأن الأرض فيها ... تجهز للتحمل والبكور

يريد أن السراب يطرد فيها فكأنها تجهز. وقال ابن الدمينة:

برماحة الأنضاد فماصة الصوى ... تداوي المطايا من مروح العجازف

(الأنضاد) : جمع النضد وهو ما تراكم من الجبل. و (الصوى) : الأعلام وتقصمها في السراب.

قال أبو النجم:

بـم همة سابغة جلاله ... ينفض في العين الضحى أسماله

أراد ينفض الضحى أسمال السراب فيما ترى العين وقال:

حتى إذا الأكم طفت في آلها ... مثل طفو الحم في آهالها

وقال:

إذا السراب استشخص الأجذالا ... واطردت دياسقا أسمالا

واستنسج الآرام والتلالا الأجذال: أصول الشجر، (واطردت دياسقه) : وهو السراب الأبيض وشبهه بأسمال الثياب. قال ابن مقبل:

ويوم يقسم ريعانه ... رؤوس الأكام يغشين آلا

ترى البيد تهدج من حره ... كأن على حزم راء بغالا." (٢)

٣٩٧٤-الأزمنة والأمكنة المرزوقي (٤٢١)

"قيل سنوات، ومثله التاء في قولهم أخت.

ويقال هذا عام سنة والأرض وراءنا سنة. ومن ألقاب الجدب قولهم: كحل وتحوط.

قال: والحافظ الناس في تحوط إذا لم يرسلوا تحت عائذ ربعا. ويروى في تحيط.

ويقال: أصابتهم لزبة- وحطمة- وأزمة- ولأواء- ولولاء- وقحمة- وحجرة وشصاصاء وأكلتهم الضبع والفاشورة قال:

قوم إذا صرحت كحل بيوتهم ... عز الذليل مأوى كل قرضوب

---

(١) الأزمنة والأمكنة المرزوقي ص/٤٤٣

(٢) الأزمنة والأمكنة المرزوقي ص/٤٤٤

وأحجرنا عامنا وهي الحجرة قال:

إذا الشتاء أحجرت نجومه ... واشتد في غير ثرى أزومه

والسنة القاوية، وقد قوي المطر إذا قحط، ويقال: حقد المطر: إذا احتبس وقوله: إذا عرينا: يريد بردن، ويقال: ليلة عرية ويوم عرى أي بارد، يقول: يكشفون تلك الأصائل بالإطعام وتفقد الناس، وقال **الكميت يصف زمن** الجدب شعرا:

وجالت الريح من تلقاء مغربها ... وضن من قدره ذو القدر بالعقب

وكهكه المدلج المقرور في يده ... واستدفأ الكلب في الماسور ذي الذئب

(العقبة) : شيء كان يرده مستعير القدر من المرق في القدر وهو العافي. و (كهكه) : نفخ في يده من شدة البرد. وأنشد الأصمعي في العافي:

إذا رد عافي القدر من يستعيرها

وقال الفرزدق:

وهتكت الأطناب كل ذفرة ... لها تامك من عاتق التي أعرف

(التامك) : السنام، و (الأعرف) : الطويل العرف، يقول: إذا أصابها البرد دخلت الخباء فقطعت الأطناب. وقال الكميت:

فأي امرئ أنت أي امرئ ... إذا الزجر لم يستدر الزجورا

ولم يعط بالعصب منها العصو ... ب لا النهيت وإلا الطخيرا

(النهيت) : الصياح والرغاء، و (الطخير) : الضرب بالرجلين و (الزجور) : التي لا تدر حتى تزجر، وهذا في شدة الزمان. وقال أيضا:

بعام يقول له الموكفو ... ن هذا المعيم لنا المرجل." (١)

٣٩٧٥-الأزمنة والأمكنة المرزوقي (٤٢١)

"المعطية: تدل على اليسار والإحسان. والبروج الآخذة تدل على خلافه ومما يبين ما ذكرناه في سهيل قوله:

إذا ما نجوم الليل آضت كأنها ... هجأين يطلعن الفلاة صوادر

شآمية إلا سهيلا كأنه ... فنيق غدا عن شوله وهو جافر

ألا ترى أنه جعل يمانيا إذ كان مداره في شق اليمن. وجعل الثريا شآمية إذ كان مدارها في شق الشمال. وقال آخر في سهيل:

فمنهن إدلاجي إلى كل كوكب ... له من عماني النجوم نظير

فجعله عمانيا إذ كان مجراه في ذلك الشق، كما جعل الأول يمانيا وفي معنى قوله:

فنيق غدا عن شوله وهو جافر. يقول الآخر شعرا:

وقد لاح للساري سهيل كأنه ... قريع هجان يتبع الشول جافر

شبه في انفراده بفحل انقطع عن الضراب فتنحى عن الإبل وتركها. وقال آخر:

إذا سهيل لاح كالوقود ... فردا كشاة البقر المطرود

فهذا يريد وبيصه وشعاعه وانفراده كما قال غيره يريد التهييج، قال شعرا:

حتى إذا لاح سهيل بسحر ... كعشوة القا بس ترمي بالشرو

وقال **آخر يصف ثور** وحش:

---

(١) الأزمنة والأمكنة المرزوقي ص/٤٩٠

فبات عذوبا للسماء كأنه ... سهيل إذا ما أفردته الكواكب

العذوب: القائم الذي لا يطعم. وقال آخر في انفراده:

من يك ذا مال يكاشر لماله ... وإن كان أنأى من سهيل الكواكب

يعارض عن مجرى النجوم وينتحي ... ويسري إذا يسرين غير مصاحب

وقال آخر يصف رفقاء تجمعوا:

وفتية غيد من التسهيد ... نبتهم من مهجع مورود

والنجم بين الغم والتعريد ... إذا سهيل لاح كالوقود

فردا كشاه البقر المطرود ... ولاحت الجوزاء كالعنقود

كأنها من نظر ممدود ... بالأفق انظامان من فريد

الإنظام: القلائد ينظم فيها، والفريد: الشذر، وإذا نظرت إلى الجوزاء وهو على الأفق." (١)

٣٩٧٦-الأزمنة والأمكنة المرزوقي (٤٢١)

"والحاميان: جانبا حافره. والحارك: فروع كتفيه وإذا قام ظل كل شيء تحته صار ظل الحارك على حاميي حافره، فالحجاز وما يليه يتنقل فيه الظل، فأما البلد الذي تزول فيه الشمس، وللشخص ظل فإنه يعرف به قدر الظل الذي زالت عليه، فإذا زاد عليه مثل طول الشخص فذاك آخر وقت الظهر، وأول وقت العصر، فإذا زاد عليه مثلا طول الشخص فذلك آخر وقت العصر، على ما روي في الحديث.

فأما قول الشاعر:

إني على أوني وانجراري ... أؤم بالمنزل والدراري

فالأون: الرفق والانجرار: سير الإبل وعليها أحمالها وهي ترعى وأؤم: يريد أقصد بمنازل القمر وكبار الكواكب فأهتدي. وقال ذو الرمة وذكر الإبل:

تياسرن عن جري الفراقد في السرى ... ويا من شيئا عن يمين المغاور

يعني: أنهن قصدن وسطا فيما بين الفرقدين وبين المغاور، وهي المغارب وذلك أن ابتداء المغارب قريب من منحدر بنات النعش وقال لناقة:

فقلت اجعلي ضوء الفراقد كلها ... يمينا ومهوى النسر من عن شمالك

فإنما يصف سمت جهة وأجراها أنه يريد في مسيره ما بين منحدر النسر للمغيب وبين الفرقدين، فإذا أردت الاهتداء بالنجوم فاعرف البلد الذي تؤمه وفي أي أفق هو، فإن كان في ناحية المشرق كخراسان وما صاقبها، استقبلت منازل الشمس والقمر، إن كان مسيرك ليلا والسماء مضحية وجعلت الجدي وبنات النعش على يسارك والشعريين وسهيلا عن يمينك، وإن كنت في ناحية المغرب استدبرت منازل القمر وجعلت الجدي، وبنات نعش وراءك والشعريين وسهيلا عن يسارك. وإن كان في ناحية اليمن جعلت منازل القمر على يمينك وجعلت الجدي وبنات نعش أمامك، وسهيلا وراءك، فإذا أنت فعلت ذلك فأنت على سمت الوجه الذي تريد إن كنت على الطريق غير راجع ولا جائز وإن كان مسيرك ليلا والسماء غائمة استدللت أيضا بالمشرق والمغرب، فإن اشتبها عليك استدللت على المشرق بنسيم الصبا وروحها، فإنها تأتي من ناحيته وعلى المغ رب بريح الدبور وحرها في الصيف.

وأما القبلة فالاستدلال عليها بالجدي: وذلك أن تجعله حذاء منكبك الأيمن، أو أخدعك، وإن كان مسيرك نهارا، فبالشمس، فإن ما بين

(١) الأزمنة والأمكنة المرزوقي ص/٥٠٨

المشرق والمغرب قبلة المسافر.
وقال محمد بن كناسة: إذا سقط منزل من منازل القمر بالغداة عند نوئه فعد منها سبعة أنجم على موالاة العدد، فالسابع هو القبلة إلى أن يسقط العقرب. فإذا سقطت العقرب فالنعائم قبلة. والبلدة بعد تلك الساعة قليلا قبلة. ثم يعود الحساب فإذا سقط سعد الذابح فالحوت قبلة وهو السابع. ومثال ذلك أنه إذا سقط الشرطان كان السابع منه الذراع وهو." (١)

٣٩٧٧-الأزمنة والأمكنة المرزوقي (٤٢١)

"وقال أبو داود الإيادي يصف الجواد من الخيل بصفة جامعة يستغنى بها عن تخصيص المفردات بما يحمد منها:
وقد أغروا بطرف هيكل ذي ميعة سكب
ذو ميعة؛ أي جري سائل، وكذلك السكب، ويقال: فرس سكب وبحر وحت.
أسيل سلجم المقبل لا شخت ولا جأب السلجم: الطويل والشخت: الدقيق، والجأب: الغليظ يريد أنه بين وصفين.
طويل طامح الطرف إلى مفزعة الكلب يريد أنه يسمو بطرفه إلى حيث يفزعه الكلب من الصيد إذا طلبه.
مسح لا يواري العير منه عصر اللهب اللهب: شق في الجبل أي من إشراقه يراه، وإن كان مستسرا فيه بشيء.
مكر سبط العذرة ذي عفو وذي عقب العذرة: شعر الناصية، والعقب: آخر الجري.
كشخص الرجل العريان فعم مدمج العصب العصب: إدماج الخلقة.
له ساقا ظليم خاضب فوجى بالرعب الخاضب: الذي قد رعى الربيع.
وقصري شبح الإنسان بناح من الشعب الشعب: الملتوية القرون.
ومتنان خطانان كزحلوق من الهضب الزحلوق: الأملس وكذلك ال زحلوف.
يهز العنق الأجرد في مستأمق الشعب الأجرد: يريد به المحكم الأمر.
من الحارك مخشوش بجنب مجفر رحب." (٢)

٣٩٧٨-الأزمنة والأمكنة المرزوقي (٤٢١)

"أثار الرهج في جمعها ووصفها، والكلام عليها وعلى المتدينين بعبادتها، وأنا أذكر منها هنا ما يكتفى به إن شاء الله تعالى.
قال الجاحظ: قال الله تعالى: الذي جعل لكم من الشجر الأخضر نارا فإذا أنتم منه توقدون
[سورة يس، الآية: ٨٠] النار من أكبر الماعون، وأعظم المرافق، ولو لم يكن فيها إلا أن الله تعالى جعلها الزاجرة عن المعاصي، لكان في ذلك ما يزيد في قدرها ونباهة ذكرها وقال تعالى: نحن جعلناها تذكرة ومتاعا للمقوين
[سورة الواقعة، الآية: ٧٣] فالعاقل المعتبر إذا تأمل قوله تعالى: نحن جعلناها تذكرة
تصور ما فيها من النعم أولا ومن النقم آخرا. وقد عذب الله تعالى الأمم بأنواع العذاب ولم يبعث عليهم نارا لأنه جعلها من عذاب الآخرة.
قال: ومن النيران بعدما ذكرها من أن العرب في الجاهلية كانت تستمطر بالنار التي كانوا يوقدونها عند التحالف، فلا يعقدون حلفهم إلا عندها، وكانوا يقولون في ا لحلف:
الدم الدم والهدم الهدم لا يزيده طلوع الشمس إلا شدا، وطول الليالي إلا مدا، وما بل البحر صوفة، وما أقام رضوى في مكانه، إذ كان جبلهم رضوى أو ما أنفق من مشاهير بلادهم يؤكدون العقود بمثل ذلك، وعلى هذا ما ورد في الخبر أن النبي صلى الله عليه وسلم قال

---
(١) الأزمنة والأمكنة المرزوقي ص/٥١٢
(٢) الأزمنة والأمكنة المرزوقي ص/٥١٧

للأنصار لما أرادوا أن يبايعوه، فقال أبو الهيثم بن التيهان: إن بيننا وبين القوم حبالا نحن قاطعوها ونخشى إن الله أعزك وأظهرك أن ترجع إلى قومك، فتبسم رسول الله صلى الله عليه وسلم ثم قال: «لا بل الدم الدم، والهدم الهدم، واللدم اللدم» أي حرمتي مع حرمتكم أطلب الدم بطلبكم، وأعفو بعفوكم، فأجرى الكلام صلى الله عليه وسلم على ما كان يجرونه حينئذ عند التحالف وقال الشاعر:

ثم الحقي بهدمي ولدمي: أي أصلي وموضعي. والهدم متحركا المهدوم. وقال أوس يصف عيرا:

إذا استقبلته الشمس صد بوجهه ... كما صد عن نار المهول حالف

وكان قوم اختلفوا ع ند نار فغشوها حتى محشتهم النار، فسموا المحاش. لذلك قال النابغة يخاطب رئيسهم.

جمع محاشك يا يزيد فإنني ... جمعت يربوعا لكم وتميما

ونار أخرى: وهي التي كانوا يوقدونها خلف المسافر والزائر الذي لا يريدون رجوعه.

لذلك قال بشار:

صحوت وأوقدت للجهل نارا ... ورد عليك الصبي ما استعارا

ونار أخرى توقد لجمع الناس للحرب، وتوقع جيش عظيم. قال عمرو بن كلثوم:

ونحن غداة أوقد في خزازى ... رفدنا فوق رفد الرافدينا." (١)

٣٩٧٩-الأزمنة والأمكنة المرزوقي (٤٢١)

"من الشعر وغيره هي التي تدل على الجدب.

وقد يستدل بالحمرة إذا اشتدت جدا في السحاب المخيل وإنما تكون من شعاع الشمس عند الطلوع وعند الغروب على المطر. والفرق بينهما أن تلك تكون بغير سحاب أو تكون مع شيء رقيق منه، وحمرة الغيث تكون شديدة عند الطلوع وعند الغروب في سحاب متكاثف مخيل. والحمرة التي يشير إليها إنما هي من قرص الشمس لأنك تراه في المشرق والمغرب للغبار والبخار، والضباب المعترض بينك وبينها أحمر وأصفر للهواء الملابس لها، وقد توجد النار تختلف على قدر اختلاف النعظ الأزرق والأبيض والأسود.

وذلك كله يتغير في مرأى العين بالعرض الذي يعرض للعين، وعلى قدر جفوف الحطب ورطوبته، وعلى قدر أجناس العيدان والأدهان تجدها حمراء أو صفراء أو خضراء.

ولذلك يوجد برق السحاب مختلفا في الحمرة والبياض على قدر المقابلات والأعراض، وتجد السحابة بيضاء، فإذا قابلت الشمس بعض المقابلة فإن كانت السحابة غربية والشمس منحطة، رأيتها صفراء ثم حمراء ثم سوداء تعرض العين لبعض ما يدخل عليه، وقال الفلتان الفهمي في النار:

ويوقدها شقراء في رأس هضبة

وقال مزرد:

فأبصر ناري وهي شقراء أوقدت ... بعلياء يشز للعيون النواظر

وقال الراعي وهو يريد أن يصف لون ذئب:

كدخان مرتجل بأعلى تلعة ... غرثان حزم عرفجاء ميلولا

المرتجل: الذي أصاب رجلا من جراد وهو يشويها وجعله غرثان لأنه لغرثه لا يميز الرطب من اليابس، فهو يشويها بما حضره، وأدلة هذا الكلام كله ليكون لون الدخان ولون الذئب الأطحل متفقين، فأما شيم البروق فكانوا يقولون: إذا بلغت سبعون برقة انتقلوا ولم يبعثوا رائدا

---

(١) الأزمنة والأمكنة المرزوقي ص/٥٣٥

لثقتهم بالمطر، وإذا كان البرق عندهم وليفا وثقوا بالمطر. والوليف: الذي يلمع لمعتين. قال الهذلي شعرا:

لشماء بعد أشتاب النوى ... وقد بت أجنبت برقا وليفا

وإذا تتابع لمعانه كان مخيلا للمطر.

ويقال: ارتعج البرق إذا كثر وتتابع. وقال الراجز شعرا:

سحا أهاضيب وبرقا مرعجا ... يجاوب الرعد إذا تبوجا." (١)

٣٩٨٠-الأزمنة والأمكنة المرزوقي (٤٢١)

"الباب الثاني والستون في الكواكب الخنس وفي هلال شهر رمضان

قال الله تعالى: فلا أقسم بالخنس الجوار الكنس

[سورة التكوير، الآية: ١٥- ١٦] وقد تقدم القول في أنها خمسة: زحل- والمشتري- والمريخ- والزهرة- وعطارد. وأنها سيارة كالشمس- والقمر. وقد يسمى بعضها بغير هذه الأسماء المريخ بهرام. ويسمى المشتري البرجيس- ويسمى الزهرة أناهيد- ويسمى زحل كيوان- ويسمى القمر ماه- وتسمى الشمس مهر- ويسمى عطارد نير- وقال رؤبة:

أسقيه نضاح الصبا بجيسا ... كافح بعد النثرة البرجيسا

البجيس: المتفجر، وفي القرآن: فانبجست منه اثنتا عشرة عينا

[سورة الأعراف، الآية: ١٦٠] .

ويقال: هذه أرض تنبجس عيونا، وكافح: واجه. والنثرة: من ذوات الأنواء، والبرجيس: هو المشتري، ولا حظ له في المطر عندهم، وظن رؤبة أنه من ذوات الأنواء، وهذا كما أن الكميت قال **وهو يصف ثورا** بشدة العدو شعرا:

ثم استمر وللأشباه تذكرة ... كأنه الكواكب المريخ أو زحل

أراد أن يشبهه بكوكب منقض، فظن أن المريخ وزحل ينقضان، وقيل في عذر رؤبة:

إنه كان سمع البرجيس وإنه اسم كوكب، وخفي عليه أنه اسم المشتري في لسان غيرهم.

وقيل في عذر الكميت: إن انقضاض الكوكب إسلامي رجم به مسترقة السمع، ولم يعرف قبل الإسلام فلذلك خفي عليه أن المريخ وزحل ليسا من الرجوم. وإنما سميت هذه الكواكب خنسا لأنها تسير في الفلك ثم ترجع، بينا أحدها في آخر البروج كر راجعا إلى أوله، ولذلك لا ترى الزهرة في وسط السماء أبدا، وإنما تراها بين يدي الشمس أو خلفها.

وذلك أنها أسرع من الشمس، فتستقيم في سيرها حتى تجاوز الشمس فتصير من ورائها، فإذا تباعدت عنها ظهرت بالعشاء في المغرب، فترى كذلك حينا ثم تكر راجعة نحو." (٢)

٣٩٨١-الأزمنة والأمكنة المرزوقي (٤٢١)

"وسمي فردا لانفراده عن أشباهه.

والخيل كواكب كثيرة أكثر من العشرة نيرة، وفيها ستة كواكب في ثلاثة أمكنة متفرقة في كل مكان منها كوكبان. وفيما بين كواكب الخيل كواكب صغار تسمى أفلاء الخيل، وهي كلها بين يدي الشولة فوق المجرة وأسفل من الخيل.

ومن شولة العقرب كواكب يقال لها: القبة، وإذا رأيت الزبانيين مرتفعتين عن أفق المشرق رأيت فيما بينهما وبين عرش السماك أسفل منها

---

(١) الأزمنة والأمكنة المرزوقي ص/٥٤٠

(٢) الأزمنة والأمكنة المرزوقي ص/٥٤٢

كواكب مجتمعة نيرة مختلطة على غير نظم، تسمى الشماريخ، لأنها كأنها شماريخ كباسة.

وإذا توسطت الشعرى العبور السماء ثم نظرت على سمتها قريبا من الأفق رأيت سهيلا قد توسط مجراه أو قريبا وذلك أرفع ما يكون في السماء وهو قليل العلو، قريب المجرى من الأفق، وهو عند المنجمين طرف سكان السفينة، وهو كوكب منير عظيم أحمر منفرد عن الكواكب، وأقرب مجراه من الأفق تراه أبدا يضطرب، ولما يعرض لسهيل من ذلك ولانفراده قال الشاعر:

أراقب لوحا من سهيل كأنه ... إذا ما بدا من آخر الليل يطرف

يعارض عن مجرى النجوم وينتحي ... كما عارض الشول البعير المؤلف

ولو بيضه وشعاعه وانفراده. قال الآخر يصف ثورا شعرا:

خبأت عذوبا للسماء كأنه ... قريع هجان يتبع الشول جافر

شبهه في انفراده بفحل انقطع عن الضراب فتنحى عن الإبل ولتوهجه قال الآخر:

حتى إذا شال سهيل بسحر ... كعشوة القابس ترمي بالشرر

وطلوعه بالعراق لأربع ليال بقين من آب وذلك مع طلوع الزبرة، ويطلع بالحجاز لأربع عشرة ليلة تمضي من آب مع طلوع الجبهة. قال الشاعر شعرا:

إذا أهل الحجاز رأوا سهيلا ... وذلك في الحساب بشهر آب

ويسمى سهيل كوكب الخرقاء. قال الشاعر:

إذا كوكب خرقاء لاح بسحرة ... سهيل أذاعت غزلها في القرائب

يريد أن الخرقاء لعبت صنعها، وضيعت وقتها، ولم تغزل، فلما طلع سهيل وجاء الشتاء وضاق الوقت استغزلت قرابها، وفي نحوه قال الآخر شعرا:

علك أن تنسجي وتدأبي ... إذا سهيل فاق كل كوكب

فتعلمي قرضك غير معجب." (١)

٣٩٨٢-قطب السرور في أوصاف الأنبذة والخمور الرقيق القيرواني (٤٢٥)

"وحج موسى بن داوود بن علي وأمره بالحج معه ليأنس به وبنوادره وأشعاره في طريقه، ووصله بعشرة آلاف درهم وأعطاه جمالا، فباع الجمال، وهرب إلى سواد الكوفة وانغمس في بيوت الخمارين وطلبه موسى فلم يجده فقال: دعوه إلى نار الله وأليم عذابه، ورحل فلما شارف القادسية، وإذا أبو دلامة قد خرج من قرية، يريد أخرى فقبضوا عليه وأتوه به فقال: يا عدو الله يا فاجر، تفر من الحق إلى الباطل، ومن الحج إلى حوانيت الخمارين، فقيدوه ورموه في بعض المحامل فلما سارت الإبل صاح أبو دلامة بأعلى صوته:

يا أيها الناس قولوا أجمعين معي ... صل الإله على موسى بن داوود

كأن ديباجتي خديه من ذهب ... إذا تبلج في أثوابه السود

نبئت أن طريق الحج معطشة ... من الطلاء وما شربي بتصريد

والله ما في من أجر فتطلبه ... ولا الثناء على ديني بمحمود

إني أعوذ بداوود وتربته ... من أن أحج بكره يا ابن داوود

فقال موسى: ألقوه عن المحمل، فعليه لعنة الله، ومضى موسى لوجهه.

---

(١) الأزمنة والأمكنة المرزوقي ص/٥٥٣

وهذا أبو الشيص، نقي الكلام متخير الألفاظ، مداح للخلفاء، لاحق للفحول، وهم عم دعبل بن علي يصف نفسه بالندام فيقول:

وكميت أرقها وهج الشمس ... وصيف يغلي بها وشتاء

طبختها الشعري العبور وحثت نارها بالكواكب الجوزاء

محضتها كواكب القيظ حتى ... أقلعت عن سمائها الأقذاء

هي السرج في الزجاج إذا ما ... صبها في الزجاجة الرصفاء

ودم الشادن الذبيح وما يحتلب الساقيان منها سواء

قد سقتني والليل قد فتق الصبح بكأسين، ظبية حوراء

عن بنان كأنها قضب ... الفضة حنا أطرافها الحناء

وهو الذي يقول وقد اصطبح:

عاطني كأس سلوة ... عن أذان المؤذن

ما ترى الصبح قد بدا ... في إزار متبن

فاسقينها سلافة ... والطمني وأرمني

وقام فعثر [بد كدا] فسقط عليها وكسرها فذبحته ذبحا.

وكان أشجع وحمزة ويزيد السلميون ندماء لا يفترون فمروا بقبر أبي زبيد الطائي وكان نديما للوليد بن عقبة بن أبي معيط فدفن إلى جبه، فقال حمزة:

مررت على عظام أبي زبيد ... وقد لاحت ببلقعة صلود

وقد كان الوليد له نديما ... فجاور قبره قبر الوليد

وما أدري بمن تبدا المنايا ... بحمزة أم بأشجع أم يزيد

فمات حمزة ثم أشجع ثم يزيد.

وخرج ثلاثة فتيان إلى سجستان في بعث، فكانوا يتنادمون فتوفي أحدهم فكان صاحباه يغدوان بطعامهما وشرابهما إلى قبره فيشرب كل واحد منهما قدحا ويصبان قدح الميت على قبره، ثم توفي أحدهما فدفنه الآخر إلى جانب صاحبه، وضرب على قبريهما قبة وجعل يشرب قدحا ويصب على على قبريهما قدحا ويبكي ويقول:

خليلي هبا طالما قد رقدتما ... أجد كما ما تقضيان كراكما

ألم تعلما أن ليس لي من محدث ولا بسجستان نديم سواكما

مقيم على قبريكما لست نازحا ... طوال الليالي أو يجيب صداكما

وأبكيكما بالوجد مني وما الذي ... يرد على ذوي لوعة إن بكاكما

وكان يحيى بن زياد الحارثي ذا لامروءة وظرف، وهو الذي يقول:

أعاذل ليت البحر خمر وليتني ... مدى الدهر حوت ساكن لجة البحر

فأضحي وأمسي لا أفارق لجة أروي بها عظمي وأشفي بها صدري

طوال الليالي ليس عني بناضب ولا ناقص حتى أساق إلى الحشر وكان حمران بن إسحق بن أبان اللاحقي، ماجنا مدمنا وكان أبوه يعذله، فخرج إلى ماخور بعيد من البصرة وكتب إليه أبوه يلومه ويسأله الرجوع إليه؛ فكتب إليه:

يا أبي لا ترث لي من غربة ... أنا في عيش وخفض ودعة

وسجول خمسة أو ستة ... وإذا قلوا فعندي أربعة

وخواب هادرات دهرها ... وقناني ملاء مترعة

ومغن هزج يطربني ... وإذا شئت، تغنيت معه." (١)

٣٩٨٣-قطب السرور في أوصاف الأنبذة والخمور الرقيق القيرواني (٤٢٥)

"قال سهل بن هرون: ثلاثة من المجانين: الغضبان والسكران والغيران، فقال رجل: والمنعظ، فضحك وقال:

وما شر الثلاثة أم عمرو ... بصاحبك الذي لا تصبحينا

وقال المنخل اليشكري:

ولقد شربت من المدامة بالصغير ولاالكبير

ولقد شربت الخمر بالخيل الإناث وبالذكور

فإذا سكرت فإنني ... رب الخورنق والسدير

وإذا صحوت فإنني ... رب الشويهة والبعير

يا رب يوم، للمنخل قد لهى فيه، قصير

وفي السكر يقول الآخر:

ولقد شربت الخمر حتى خلتني ... لما خرجت أجر فضل المئزر

قابوس أو عمرو بن هند قاعدا بحاليه ما دون دارة قيصر وقال الفلاسفة: ينبغي لشارب النبيذ ألا يتجاوز فيه مقدار طاقته، وأن يتفقد نفسه تفقدا شديدا فمتى أنكر رأيه وفكره وحركات بدنه وقوته أمسك عن شربه ولم يمعن فيه حتى يختلط لأن السكر إنما يكون مع بخارات غليظة نية غير نضيجة ترتفع إلى الدماغ فتستره كما يستر السحاب الشمس فيحول ذلك البخار بين العقل وبين ما يشرق عليه من قوة النفس والطبيعة فتسترخي لذلك الأعضاء والأعصاب كلها، وتضعف الحواس ويفسد الفكر ويغشى النعاس.

وروي الواقدي أن عبد الله بن عمر قال: خرجت أنا وأخي عبد الرحمن وعقبة بن الحارث غزاة، ونحن نريد الإسكندرية، فلما قدمنا مصر، شرب أخي وعقبة فسكرا فلما أصبحنا انطلقنا إلى عمرو بن العاص وهو يليها لعمر فقالا له: طهرنا، فإنا قد سكرنا من شراب شربناه؛ فجلدهما الحد في صحن داره، وبلغ ذلك عمر فكتب إلى عمرو بن العاص: أن أبعث إلي عبد الرحمن بن عوف، وقال: يا أمير المؤمنين قد أقيم عليه الحد، وما لك أن نقيمه عليه ثانية، فلم يلتفت عمر إلى قوله وجعل عبد الرحمن يصيح: إني مريض، وأنت قاتلي، فضربه الحد ثانية، فما زال مريضا حتى مات، وقال له في مرضه هذا: يا أبت، قتلتني، فقال له: يا بني، إذا لقيت ربك فقال لك: فيم قتلك أبوك، فقل: أي رب فيك.

قال بعض الحكماء: لا فضيلة في ال سكر سوى فقدان الهموم وذلك عندنا لا يفي بفقدان العقول. وقالت الفلاسفة: في السكر الشديد أنواع من العلل أقلها أنه يورث الارتعاش في اليدين حتى لا يمسك بهما شيئا، وقد أكثروا ذلك في أشعارهم، وربما أورث السكتة والفالج واللقوة، وقد حمد قوم السكر من الشراب، وقالوا: إنما اللذة كلها فيه لأنه يستطيب من السماع ما لم يكن يستطيبه صاحيا، ويستحسن حديث ندمائه ويخفون على قلبه ويهون عليه ما أنفقه وإن كان جليلا وتسخو نفسه عنه وإن كان بخيلا وتنبسط آماله وتذهب غمومه وهمومه وتكثر أفراحه وسروره، وذلك كله قبل الاختلاط وعدم الحس.

وكان السرادق الدهلي مولعا بالشراب فمر بمجلس من مجلس الأزد وهو سكران ورجلاه تضطربان من السكر فتغامزوا عليه، وقال شاب منهم: سكران، سكران، فأقبل عليه السرادق وقال:

---

(١) قطب السرور في أوصاف الأنبذة والخمور الرقيق القيرواني ص/٢٩

معاذ إلهي، لست سكران يا فتى ... وما اختلفت رجلاي إلا من الكبر

ومن يك نهبا لليالي ومرها ... تدعه قل يل القلب والسمع والبصر

وكان الأقيشر الأسدي مولعا بالشراب، فأخذه الأهوان بالكوفة وقالوا: سكران شارب خمر، فأنشأ يقول:

يقولون لي أن قد شربت مدامة ... فقلت لهم: لا بل أكلت سفرجلا

وسأل بعض الملوك حكيما عن السكر وما يحدثه، فقال: أيها الملك، مسكن العقل في الدماغ، وهو للإنسان كالمرآة يريه محاسنه ومساويه، فإذا شرب الرجل الخمر صعد من بخارها إلى الدماغ ما يحول بينه وبين عقله كما تحول الغمامة بين العيون وبين الشمس المضيئة فيكون مقدار ما يغشى مرآة العقل من الصدأ بقدر إكثاره من الشراب وإقلاله منه، فإذا نام على ذلك ذهب الصدأ شيئا فشيئا حتى يصحو، قال: فهل يعود العقل بكماله، قال: وما أنكر نقصانه، لأنا ما رأينا شيئا ذهب جملة فعاد جملة.

ولم يصف أحد السكران كما وصف الأخطل فإنه قال:

صريع مدام يرفع الشرب رأسه ... ليحنى وقد ماتت عظام ومفصل

تهاديه أحيانا، وحينا تجره ... وما كان إل ا بالحشاشة يعقل

إذا رفعوا عظما، تحامل صدره ... وآخر مما نال منها مخبل." (١)

٣٩٨٤-خاص الخاص الثعالبي، أبو منصور (٤٢٩)

"فتبسم حميد وأحسن جائزته. إسماعيل بن الحمدوني: من عجيب شأنه، أن له في طيلسان خلعه عليه أحمد بن حرب أربعين مقطوعة لا تخلو واحدة منها من معنى نادر أو مثل سائر كقوله: يا ابن حرب كسوتني طيلسانا ... مل من صحبة الزمان وصدا طال ترداده إلى الرفو حتى ... لو بعثناه وحده لتهدى وله: طيلسان لو كان لفظا إذا ما ... شك خلق في أنه بهتان كم رفوناه إذ تمزق حتى ... بقي الرفو وانقضى الطيلسان محمد بن وهيب الحميري: كان ابن عائشة القرشي يقول: لأنا بوجدان الكلام أسر مني بوجدان ضالة النعم، فإذا قيل له: مثل ماذا؟ قال: مثل قول ابن وهيب الحميري: وإني لأرجو الله حتى كأنني ... أرى بجميل الظن ما الله صانع **ولم يصف أحد** الدنيا كوصفه إياها في قوله: وقد دبت الدنيا إلي صروفها ... وخاطبني إعجامها وهو معرب ولكنني منها خلقت لغيرها ... وما كنت منه فهو شيء محبب دعبل بن علي الخزاعي: أحسن شعره قصيدته ا لتي أولها: أين الشباب وأية سلكا ... لا تطلبنه ضل بل هلكا وبيت القصيدة قوله وبه سار ذكره:." (٢)

٣٩٨٥-ثمار القلوب في المضاف والمنسوب الثعالبي، أبو منصور (٤٢٩)

") فانبعث أشقاها وعقرها بأمر ثمود فرفع السقب رأسه إلى السماء ورغا بحنين وأنين فقال لهم صالح عليه السلام ﴿تمتعوا في داركم ثلاثة أيام﴾ ثم جاءهم العذاب في اليوم الرابع وأخذتهم الرجفة فأصبحوا في دارهم جاثمين وصارت ناقة الله مثلا سائرا على وجه الدهر وربما قيل لها ناقة صالح وصار عاقرها مثلا في الشقوة والشؤم وهو أحمر ثمود وصارت ثمود مثلا في الفناء والهلاك

ومن ظريف التمثيل بهذه القصة قول والى اليمامة في خطبته أيها الناس لا تجترئوا على الله فإنه لا يقر على المعاصى عباده ولقد أهلك أمة عظيمة من أجل ناقة قيمتها ثلاثمائة درهم فسمى مقوم الناقة

وقد أكثر الناس من ضرب المثل بهذه الناقة ومن مليح ذلك قول بعضهم في العتاب والأقتضاء

(حوائج الناس كلها قضيت ... وحاجتى لا أراك تقضيها)

---

(١) قطب السرور في أوصاف الأنبذة والخمور الرقيق القيرواني ص/٩٤

(٢) خاص الخاص الثعالبي، أبو منصور ص/١١٩

(أناقة الله حاجتى عقرت ... أم نبت الحرف في حواشيها)

وضرب بها ابن الرومى المثل فقال وهو يصف إنسانا بشدة الأكل

(شبه عصا موسى ولكنه ... لم يخلق الله لها فاها)

(رفقا بزاد القوم لا تفنه ... يا ناقة الله وسقياها)

١٨ - (نهر الله) من أمثال العامة والخاصة إذا جاء نهر الله بطل نهر." (١)

٣٩٨٦-ثمار القلوب في المضاف والمنسوب الثعالبي، أبو منصور (٤٢٩)

"وأحسن ما سمعت فيه قول أبى سعيد الرستمى للصاحب بن عباد من قصيدة

(أفى الحق أن يعطى ثلاثون شاعرا ... ويحرم ما دون الرضا شاعر مثلى)

(كما ألحقت واو بعمرو زيادة ... وضويق باسم الله فى ألف الوصل)

ووصف بعضهم زيادة لا يحتاج إليها فقال واو عمرو وبغلة الشطرنج

٢١٤ - (شربة أبى الجهم) يضرب مثلا للشئ الطيب اللذيذ الردئ العاقبة وكان أبو الجهم عينا لأبى مسلم على أبى جعفر المنصور يراعيه ويداخله ويحفظ أنفاسه والمنصور يستثقله ويتبرم به ويترصد الغوائل له فبينما هو ذات يوم عنده إذ عطش فاستسقى فقال المنصور يا غلام اسقه سويق اللوز بالطبرزد فجاءه بقدح منه وفيه سم سريع القتل فشربه أبو الجهم ولم يلبث أن حرك بطنه فقام فقال المنصور إلى أين يا أبا الجهم فقال إلى حيث وجهتنى يا أبا جعفر ورجع إلى منزله وقذف كل شئ فى بطنه وتلف لوقته فقيل فيه

(تجنب سويق اللوز لا تشربنه ... فشرب سويق اللوز أردى أبا الجهم)

٢١٥ - (لحن الموصلى) هو إسحاق بن إبراهيم يتمثل به فى الظرف وجودة الغناء كما قال ابن عيينة وهو يصف حمامة

(وورقاء تحكى الموصلى إذا شدا ... بألحانه أحبب بها وبمن تحكى)

وقال آخر." (٢)

٣٩٨٧-ثمار القلوب في المضاف والمنسوب الثعالبي، أبو منصور (٤٢٩)

"وقال يعقوب بن الربيع فى مرثية جاريته ملك

(حتى احتبس إذا اللسان وأصبحت ... للموت قد ذبلت ذبول النرجس)

(وتكاءبت منها محاسن وجهها ... وعلا الأنين تحثه بتنفس)

(رجع اليقين مطامعى يأسا كما ... رجع اليقين مطامع المتلمس)

٢٩٠ - (قدح ابن مقبل) يضرب مثلا فى حسن الأثر ويروى أن عبد الملك بن مروان كتب إلى الحجاج ما أن أرى لك مثلا إلا قدح ابن مقبل فلم يعرف معناه واغتنم لذلك حتى دخل عليه قتيبة بن مسلم وكان راوية للشعر حافظا له عالما به فسأله عنه فقال أبشر أيها الأمير فإنه قد مدحك أما سمعت قول ابن مقبل وهو يصف قدحا له

(غدا وهو مجدول وراح كأنه ... من الصك والتقليب فى الكف أفطح)

(خروج من الغمى إذا صك صكة ... بدا والعيون المستكفة تلمح)

ويحكى عنه أنه كتب إليه مرة أخرى أما بعد فإنك سالم والسلام فلم يدر ما معناه حتى نبه على أنه أراد قول عبد الله بن عمر بن الخطاب

---

(١) ثمار القلوب في المضاف والمنسوب الثعالبي، أبو منصور ص/٣٠

(٢) ثمار القلوب في المضاف والمنسوب الثعالبي، أبو منصور ص/١٥٣

رضى الله عنهما فـى أبنه سالم رضى الله عنه

(يديرونني عن سالم وأديرهم ... وجلدة بين العين والأنف سالم)

هكذا وجدته فى غير كتاب واحد ثم وجدت نسخة رقعة للصاحب إلى العامل بجرجان فى الوصية بأبى سعد الإسماعيلى أولها أخبرنى يا سيدى وخليلى أطال الله بقاءك الصقر قال أخبرنى أبو العباس محمد بن يزيد قال قلت للعتبى كنت أحب أن أعرف موقعى من قلبك قال موقع سالم يعنى سالم بن." (١)

٣٩٨٨-ثمار القلوب في المضاف والمنسوب الثعالبي، أبو منصور (٤٢٩)

"وتارة يضافون إلى اللكام كما قال أبو دلف الخزرجي **وهو يصف مجاورته** لأصحاب الغايات من الدنيا والدين

(وجاورت الملوك ومن يليهم ... كما جاورت أبدال اللكام)

ويقال إن تلك البلاد الشامية لم تزل على وجه الأرض متعبدات الأنبياء والأولياء من عباد بنى إسرائيل وزهادهم ومواضع مناجاتهم ومحال كراماتهم لا سيما موسى وهارون ويوشع بن نون عليهم السلام وهى الآن مواطن الأبدال وفيها عيون عذبة وأشجار كثيرة تشتمل على كل الثمرات لا سيما التفاح اللبنانى فإن اللبنانى منه موصوف بحسن اللون وطيب الرائحة ولذاذة الطعم يحمل منه فى القرابات إلى الآفاق وهؤلاء الأبدال يتقوتون منها ومن السمك ولا يفترون آناء الليل وأطراف النهار عن ذكر الله وعبادته ولا عن اسمه والخلوة بمناجاته إلى ان يتنقلوا إلى جواره فطوبى لهم وحسن مآب

٣٠٥ - (ملكا بابل) هما هاروت وماروت اللذان ذكرهما الله تعالى فقال ﴿وما أنزل على ال ملكين ببابل هاروت وماروت﴾ يضرب بهما المثل فى السحر والفتنة كما قال بعض أهل العصر

(وسائل عن دمعى السائل ... وحال لونى الكاشف الحائل)

(قلت له والأرض فى ناظرى ... اوسع منها كفة الحابل)

(بليت والله بمملوكة ... فى مقلتيها ملكا بابل)

(أو سيف مأمون بن مأمون القرم ... الهمام الملك العادل)." (٢)

٣٩٨٩-ثمار القلوب في المضاف والمنسوب الثعالبي، أبو منصور (٤٢٩)

"الباب السابع عشر فيما يضاف وينسب إلى أهل الصناعات

سرى القين

راية بيطار

راحة صباغ

حمار القصار

كلب القصاب

بيت الإسكاف

حرص النباش

---

(١) ثمار القلوب في المضاف والمنسوب الثعالبي، أبو منصور ص/٢١٨

(٢) ثمار القلوب في المضاف والمنسوب الثعالبي، أبو منصور ص/٢٣٣

تيه المغنى

جنون المعلم

رغفان المعلم

كذب الدلائل

كذب الصناع

قسوة الفدادين ٤ الاستشهاد

٣١٥ – (سرى القين) يضرب مثلا لمن يظهر الشخوص وهو مقيم ويعرف بالكذب فلا يصدق وإن صدق وأصله أن القين وهو الحداد بالبادية ينتقل فى مياه القوم فإذا كسد عليه عمله قال لأهل الماء إنى راحل عنكم الليلة وإن لم يرد ذلك ولكنه يشيعه ليستعمله من الناس من يريد استعماله ولما كثر ذلك من قوله قالوا إذا سمعت بسرى القين فأعلم أنه مصبح

وللبديع الهمذانى من رقعة شر الحمام الداجن ومقيم الماء ياجن وأنك لتؤذن بالبين ثم تصبح عن سرى القين ويلك ما هذه الرعونة والأخلاق الملعونة

٣١٦ – (راية بيطار) يضرب مثلا فى الشهرة فيقال أشهر من راية بيطار قال الشاعر وهو يصف رجلا بطول اللحية

) فقد صار بها اشهر ... من راية بيطار)." (١)

٣٩٩٠–ثمار القلوب في المضاف والمنسوب الثعالبي، أبو منصور (٤٢٩)

"٣٥٧ – (أم الحروف) سمى النحويون حروف المد واللين أم الحروف وأمهات الأفعال عندهم فعل وجعل وأنشأ وأقبل والله أعلم

٣٥٨ – (أم دفر) كنية الدنيا قال ابن الرومى فى أبى الصقر

(لم تظلم الدنيا بأم دفر ... إذ أنت فيها من ولاة الأمر)

وأم خنور أيضا كنية الدنيا وهى من كنى الضبع فكأن الدنيا شبهت بها لفسادها وأهل الكوفة يقولونه على وزن قيوم وسفود وأهل البصرة يقولونه على وزن عجول قال المبرد وكلاهما فصيح

ولما قال عبد الملك بن مروان وقد تمكنا من أم خنور يعنى الدنيا ونعمتها وغضارتها لم يعش بعد قوله هذا إلا أسبوعا

٣٥٩ – (أم الرأس) هى أعلى الهامة وموضع الدماغ من الرأس وما أحاط به قال أبو الطيب المتنبى يصف القلم

(نحيف الشوى يعدو على أم رأسه ... ويخفى فيقوى عدوه حين يقطع)

٣٦٠ – (أم الطعام) هى الحنطة لأن لها فضلا على سائر الحبوب ومن أبيات كتاب الحماسة

(ربيته وهو مثل الفرخ أطعمه ... أم الطعام ترى فى جلده زغبا)

أى أطعمه أفضل الأطعمة ويروى أعظمه أم الطعام يقول أعظم شئ فى جسده بطنه وأم الطعام البطن أيضا." (٢)

٣٩٩١–ثمار القلوب في المضاف والمنسوب الثعالبي، أبو منصور (٤٢٩)

"(يا بن الدهاليز وأبناء السكك ... ويا بن عجل لا يجى زوجى يرك)

(يا بن الزنا ودك لا شريك لك ... وابن البغايا والفراش المشترك)

---

(١) ثمار القلوب في المضاف والمنسوب الثعالبي، أبو منصور ص/٢٤٠

(٢) ثمار القلوب في المضاف والمنسوب الثعالبي، أبو منصور ص/٢٥٧

(ويا بن من لونومت فوق السك ... تحت الزناة وجدته كالفنك)

٤٠٣ - (أبناء درزة) كناية عن السفل والسقاط ويقال لهم أولاد درزة قال المبرد هم خياطون من أهل الكوفة خرجوا مع زيد بن على

وقال بعض الشراة وهو حبيب بن جدرة الهلالى

(أأبا حسين لو شراة عصابة ... علقتك كان لوردهم إصدار)

(أأبا حسين والأمور إلى مدى ... أبناء درزة أسلموك وطاروا)

الفصل الرابع فى البنات

ابنة الجبل

ابنة الرم

بنت المنية

بنت الفكر

بنت المطر

بنت نارين

بنات الدهر

بنات المنايا

بنات البطون

بنات الليل

بنات الصدر

بنات الماء

بنات الفلا

بنات بخر

بنات وردان

بنات الخدود

بنات التنانير

بنات اللهو

بنات العين

بنات الأرض

بنات الطريق

الاستشهاد

٤٠٤ - (ابنة الجبل) من أمثال العرب هو ابنة الجبل ومع ناه الصدى يجيب المتكلم بين الجبال يقول هو مع كل صوت ما أن الصدى يجيب كل ذى صوت بمثل كلامه ويقال كبنت الجبل مهما تقل تقل

ويقال أن أبنة الجبل الحية أيضا وقال أبو عبيدة إذا اشتد الأمر قيل صمى صمام وصمى ابنة الجبل

قال امرؤ القيس

(بدلت من وائل وكندة عدوان ... وان وفهما صمى ابنة الجبل)

أراد حية لا تجيب الراقى فشبه الحرب التى لا يقبل فيها الصل بهذه الحية

٤٠٥ - (ابنة الكرم) هى الخمر قال أبو نواس

(صفة الطلول بلاغة القدم ... فاجعل صفاك لابنة الكرم)

وقال آخر

(بنات الكروم تسلى الهموم ... وتحيى السرور وتنفى العدم)

ويقال لها أيضا أبنة العنقود قال أبو الفتح كشاجم

(حبى الحمدكان اكثر اسباب ... وذهابى بطارفى وتليدى)

(واعتياضى من الغنى بالغوانى ... واعتقادى هوى ابنة العنقود)

وقد ظرف الصنوبري فى قوله **وهو يصف الديك**

(مغرد الليل ما يألوك تغريدا ... مل الكرى فهو يدعو الفتية الصيدا (

) مذكرا بابنة العنقود حين حكت ... له الثريا قبيل الصب عنقودا)

وأحسن من هذا كله قول أبو محمد الفياضنى

(نحن الشهود وخفق العود خاطبنا ... نزوج ابن سحاب بنت عنقود)." (١)

٣٩٩٢-ثمار القلوب في المضاف والمنسوب الثعالبي، أبو منصور (٤٢٩)

"ويقال أن أبنة الجبل الحية أيضا وقال أبو عبيدة إذا اشتد الأمر قيل صمى صمام وصمى ابنة الجبل

قال امرؤ القيس

(بدلت من وائل وكندة عدوان ... وان وفهما صمى ابنة الجبل)

أراد حية لا تجيب الراقى فشبه الحرب التى لا يقبل فيها الصلح بهذه الحية

٤٠٥ - (ابنة الكرم) هى الخمر قال أبو نواس

(صفة الطلول بلاغة القدم ... فاجعل صفاتك لابنة الكرم)

وقال آخر

(بنات الكروم تسلى الهموم ... وتحيى السرور وتنفى العدم)

(وتبسط بالجود كف البخيل ... وتذهب من حشمة المحتشم)

ويقال لها أيضا أبنة العنقود قال أبو الفتح كشاجم

(حبى الحمدكان اكثر اسباب ... وذهابى بطارفى وتليدى)

(واعتياضى من الغنى بالغوانى ... واعتقادى هوى ابنة العنقود)

وقد ظرف الصنوبري فى قوله **وهو يصف الديك**

(مغرد الليل ما يألوك تغريدا ... مل الكرى فهو يدعو الفتية الصيدا)

---

(١) ثمار القلوب في المضاف والمنسوب الثعالبي، أبو منصور ص/٢٧١

(مذكرا بابنة العنقود حين حكت ... له الثريا قبيل الصبح عنقودا)

وأحسن من هذا كله قول أبو محمد الفياضنى

(نحن الشهود وخفق العود خاطبنا ... نزوج ابن سحاب بنت عنقود)." (١)

٣٩٩٣-ثمار القلوب في المضاف والمنسوب الثعالبي، أبو منصور (٤٢٩)

"فتقول رأس المال ورأس الليل ورأس الجبل ورأس الزمان ورأس القوم ورأس الجريدة ورأس الأمر وراس العقل ورأس الدين ورأس كذا وكذا قال الخليل بن أحمد اجعل ما فى كتبك رأس المال وما فى قلبك للنفقة ومن أمثال التجار رأس المال أحد الربحين قال ابن الرومى

(كطالب ربح فى سبيل مخوفة ... فأهلك رأس المال والحرص قد يردى)

وقال أبو الشيص فى رأس الليل

(سقانى بها والليل قد شاب رأسه ... غزال بحناء الزجاجة مختضب)

وقال ابن المعتز **وهو يصف ناقته**

(وباتت تفلى هامة الليل مثلما ... تغلغل مدرى فى قرون كعاب)

وقال أبو محمد الخازن الأصبهانى

(وركابى تطوى البسيطة بالوخد ... وتفرى مفارق الفلوات)

وقال الخزرجى فى رأس الزمان

(قد شاب رأس الزمان واكتهل الدهر ... وأثواب عمره جدد)

وقال الأعشى فى رأس الناس

(لما رأيت زمانى كالحا سمجا ... قد صار فيه رءوس الناس أذنابا)

(يممت خير فتى فى الناس أعلمه ... للشاه دين به أعنى ومن غابا)

وقال إبراهيم بن المهدى فى رأس الحرص

(قد شاب رأسى ورأس الحرص لم يشب ... إن الحريص على الدنيا لفى تعب)

وقال أبو تمام فى رأس الروض **وهو يصف ديمة**." (٢)

٣٩٩٤-ثمار القلوب في المضاف والمنسوب الثعالبي، أبو منصور (٤٢٩)

"الإبل وما أطت الإبل ومن أمثالهم أحن من شارف وهى الناقة المسنة لأنها اشد حنينا إلى ولدها من غيرها

ومن العرب **من يصف الإبل** بالرقة والحنين كما قال متمم بن نويرة

(فما وجد أظار ثلاث روائم ... رأين مجرا من حوار ومصرعا)

(يذكرن ذا البث الحزين ببثه ... إذا حنت الأولى سجعن لها معا)

(بأوجع منى يوم فارقت مالكا ... وقام به الناعى الرفيع فأسمعا)

ومنهم من يصفها بالحقد وغلظ الأكباد كما قال بلعاء بن قيس الكنانى

(يبكى علينا ولا نبكى على أحد ... لنحن أغلظ أكبادا من الإبل)

---

(١) ثمار القلوب في المضاف والمنسوب الثعالبي، أبو منصور ص/٢٧٢

(٢) ثمار القلوب في المضاف والمنسوب الثعالبي، أبو منصور ص/٣٢٣

ومن أمثالهم احقد من جمل

وللبديع الهمذانى من فصل إن الإبل على غلظ أكبادها لتحن إلى أعطانها وإن الطير لتقطع عرض النهر إلى أوطانها

٥٢٩ – (غرائب الإبل) من أمثال العرب ضرب ضرب غرائب الإبل وذلك ان رب الإبل إذا أوردها ذاد عنها الغرائب بالضرب فيضرب مثلا للرجل يظلم فيقال ارفع عنك الظلم بالضرب وبأشد ما تقدر عليه قال الكميت." (١)

٣٩٩٥–ثمار القلوب في المضاف والمنسوب الثعالبي، أبو منصور (٤٢٩)

"٦٤٩ – (ظباء مكة) يضرب بها المثل فى الأمن لأنها لا تهاج ولا تصاد فى الحرم لمجاورتها الحرم فهى ترتع وتلعب آمنة وقد ضرب بها المثل عبد الله بن حسن بن حسن فأحسن فى قوله يصف نسوة

(أنس حرائر ما هممن بريبة ... كظباء مكة صيدهن حرام)

(يحسبن من لين الكلام زوانيا ... ويصدهن عن الخنا الإسلام)

٦٥٠ – (جآذر جاسم) يقال جآذر جاسم كما يقال وحش وجرة وللقاضى أبى الحسن فصل فى ذكرهما لم أر احسن وابلغ ولا اكفى وأشفى منه وهو قد علمت أعزك الله أن الشعراء قد تداركوا عيون الجآذر ونواظر الغزلان حتى إنك لا تكاد تجد قصيدة نسيب تخلو منه إلا النادر والفذ ومتى جمعت ذلك ثم قرنت إليه قول امرئ القيس

(تصد فتبدى عن أسيل وتتقى ... بناظرة من وحش وجرة مطفل)

وقابلته بقول عدى بن الرقاع

(فكأنها بين النساء أعارها ... عينيه احور من جآذر جاسم)

رأيت إسراع القلب إلى قبول هذين البيتين وتبينت قربهما منه والم عنى واحد وكلاهما خال من الصنعة بديع من البديع إلا ما حسن من الاستعارة اللطيفة التى كسته هذه البهجة هذا وقد تخلل كل واحد منهما من حشو الكلام ما لو حذف لاستغنى عنه ومالا فائدة فى ذكره لأن امرأ القيس قال من." (٢)

٣٩٩٦–ثمار القلوب في المضاف والمنسوب الثعالبي، أبو منصور (٤٢٩)

"بيوتهم فى بعض الاحايين وهى ريح فأرة يقال لها فأرة المسك قال والتى تكون فى ناحية خراسان ويقال لها فأرة المسك ليست بالفأرة وهى بالخشف حين تضعه الظبية أشبه منه بالفأرة وإنما يأخذون سرة فأرة وهى ملأى من دم عبيط فإذا يبس طاب وإياها عنى الراجز بقوله

(كأن بين فكها والفك ... فأرة مسك ذبحت فى مسك)

وربما وجد الناس فى بيوتهم الجرذ يضرب إلى السواد ويجدون من بدنه إذا عدا إلى جحره رائحة تشبه المسك وبعض الناس زعم ان هذا الجنس هو الذى يخبأ الدراهم والدنانير والحلى كما يصنع العقعق

وقال غيره وربما قيل للنوافج فأرة المسك على طريق التشبيه والمقاربة

٦٥٦ – (فأرة البيش) قال الجاحظ فأرة البيش دويبة تغتذى السموم فلا تضرها وحكمها حكم الطائر الذى يقال له السمندل فإنه يدخل فى التنور ولا يحترق ريشه قال بشر بن المعتمر فى هذه الفأرة

(وفأرة البيش على بيشها ... احرص من ضب على جحر)

---

(١) ثمار القلوب في المضاف والمنسوب الثعالبي، أبو منصور ص/٣٤٨

(٢) ثمار القلوب في المضاف والمنسوب الثعالبي، أبو منصور ص/٤٠٨

٦٥٧ - (فـأرة الإبل) قال الجاحظ تقول العرب فى فأرة الإبل صادرة إن أرج تلك الفئرة اطيب من المسك الأذفر فى ذلك الزمان ذلك الوقت من الليل والنهار قال الشاعر **وهو يصف إبلا**

(كأن فأرة مسك فى مباءتها ... إذا بدا من ضياء الصبح تبشير)

وقال الراعى

(لها فأرة ذفراء كل عشية ... كما فتق الكافور بالمسك فاتقه)." (١)

٣٩٩٧-ثمار القلوب في المضاف والمنسوب الثعالبي، أبو منصور (٤٢٩)

"وجاء فى عهد أهل سجستان على العرب حين افتتحوها ألا يقتلوا قنفذا ولا يصيدوه لأنها بلاد أفاعى

قال الجاحظ وأكثر ما يجلب أهل صنعة الترياق والحواءون الأفاعى من سجستان وذلك كسب لهم وحرفة ومتجر ولولا كثرة قنافذها لما كان لهم بها قرار ولا إقامة والقنفذ لا يبالى أى موضع قبض من الأفعى وذلك أنه إن قبض على رأسها أو قفاها فهى مأكولة على أسهل الوجوه وإن قبض على وسطها او على ذنبها جذب ما قبض عليه فاستدار وتجمع ومنحه سائر بدنه فمتى فتحت فاها لتقبض على شئ منه لم تصل إلى جلده مع شوكه النابت فيه والأفعى تهرب منه وطلبه لها وجرأته عليها على قدر هربها منه وضعفها عنه

وقال فى موضع **وهو يصف إنسانا** بالطمع لو أعطى أفاعى سجستان وجرارات الأهواز وثعابين مصر لأخذها إذ كان الأخذ واقعا عليها

٦٧٩ - (ثعابين مصر) قال الجاحظ الثعابين لا تكون إلا بمصر وإليها حول الله تعالى عصا موسى عليه الصلاة و ا لسلام قال تعالى ﴿فألقى عصاه فإذا هي ثعبان مبين﴾ يعنى أنه حولها ثعبانا والثعبان عجيب الشأن فى إهلاك بنى آدم فليس له عدو إلا النمس وهى إحدى." (٢)

٣٩٩٨-ثمار القلوب في المضاف والمنسوب الثعالبي، أبو منصور (٤٢٩)

"فلقته أرباعا لأن أنصاف حب الكزبرة تنبت من جميع جهاته فهى من هذا الوجه مجاوزة لفطنة جميع الحيوانات

وفى وصية لقمان لأبنه يا بنى لا تكن الذرة أكيس منك تجمع فى صيفها لشتائها

وقال بعض الشعراء

(تركت والله له عرضه ... كرامة للشعر لا للتقى)

(لأنه أحرص من ذرة ... على الذى تجمعه للشتا)

وفى حديث عمرو بن معدى كرب حين سأله عمر بن الخطاب رضى الله عنه عن سعد بن أبى وقاص قال أسد فى خيسه أعرابى فى شملته نبطئ فى حبوته ينقل إلينا نقل الذرة إلى جحرها

وقوله نبطى فى حبوته لم يرد احتباء النبطى لأن الاحتباء للعرب كما يقال حباء العرب حيطانها ولكن أراد أنه فى حبوة العرب كالنبطى فى علمه بالخراج وعمارة الأرض

وقد يجمع بين النمل والذر فى الوصف بالجمع قال الجمحى

(ولها بالماطرون إذا ... أكل النمل الذى جمعا)

---

(١) ثمار القلوب في المضاف والمنسوب الثعالبي، أبو منصور ص/٤١٣

(٢) ثمار القلوب في المضاف والمنسوب الثعالبي، أبو منصور ص/٤٢٥

وقال الكميت وهو يصف محلا

(وأنفد حتى النمل مافى بيوتهم ... وعلل بالسوف الوليد المهذ ب)." (١)

٣٩٩٩–ثمار القلوب في المضاف والمنسوب الثعالبي، أبو منصور (٤٢٩)

"٧٧٦ – (جيش الطواويس) كان يقال لجيش عبد الرحمن بن محمد الأشعث الخارج على الحجاج جيش الطواويس لكثرة من كان فيه من الحسان الوجوه الموصوفين

٧٧٧ – (حسن التدرج) ذكر أبو الحسن بن الناصر العلوى حسن التدرج فى قوله وهو يصفه

(صدور من الديباج نمق وشيها ... وصلن بأحناء اللجين السوارج)

(وأحداق تبر فى خدود شقائق ... تلألأ حسنا كاشتعال المسارج)

(وأذناب طلع فى ظهور كسونها ... مجزعة الأعطاف صهب الدمالج)

(فإن فخر الطاوس يوما بحسنه ... فلا حسن إلا دون حسن التدارج)

ولم يقصر المأمونى فى وصفها حيث يقول

(قد بعثنا بذات لون بديع ... كبنات الربيع أوهى أحسن)

(فى قناع من جلنار وآس ... وقميص من ياسمين وسوسن)

(دبجت وهى بنت درة بحر ... كل عن وصف حسنها كل ملسن)

٧٧٨ – (سرق العقعق) يضرب به المثل فيقال أسرق من عقعق لأن له حذقا بالاستلاب وسرعة الخطف ومن حذقه أنه لا يستعمل ذلك فيما ينتفع به فكم من عقد ثمين خطير وكم من قرط شريف نفيس قد اختطفه من بين أيدى قوم فإما رمى به بعد تحليقه فى الهواء وإما جره ثم لا يلتفت إليه أبدا وقد أحسن من قال يصف خلقه وخلقه." (٢)

٤٠٠٠–ثمار القلوب في المضاف والمنسوب الثعالبي، أبو منصور (٤٢٩)

"بها ومن الناس من يزعم أنه روث دابة فى بحر الهند

قالوا وخيره الأشهب ثم الأرزق وأدونه الأسود وكان يحمل من مكة والمدينة والحجاز كل عام إلى السلطان من العنبر ثمانون رطلا ومن المتاع أربعة آلاف ثوب ومن الزبيب ثلاثمائة راحلة

٨٨ – (دجاج كسكر) كسكر إحدى كور السواد من ريف دجلة والفرات ودجاجها موصوف بالجودة والسمن مذكور فى أطايب الأطعمة وربما بلغت الواحدة منها وزن الجدى والحمل قال الشاعر يصف أطعمة عنده لمن يدعوه

(لنا سمك بكسبرة مشبر ... وعند غلامنا حب مبزر)

(وفروجان قد رعيا زمانا ... لباب البر فى أبيات كسكر)

قال الجاحظ ومما ينسب إلى كسكر الجداء والسمك والصحناة

٨٨ – (سكر الأهواز) السكر من خواص الأهواز ومفاخرها ومتاجرها ولا يكون إلا بها على كثرة قصب السكر فى سائر النواحى والمثل مضروب بسكر الأهواز كما قال أبو الطيب المتنبى

---

(١) ثمار القلوب في المضاف والمنسوب الثعالبي، أبو منصور ص/٤٣٩

(٢) ثمار القلوب في المضاف والمنسوب الثعالبي، أبو منصور ص/٤٨١

(تقضم الجمر والحديد الأعادى ... دونه قضم سكر ال أ هواز)

وكان يحمل إلى السلطان كل عام مع خراج الأهواز وهو خمسة وعشرون." (١)

٤٠٠١–ثمار القلوب في المضاف والمنسوب الثعالبي، أبو منصور (٤٢٩)

"ألف درهم من السكر ثلاثون ألف رطل ومما ينسب إلى الأهواز من النفائس ديباج تستر وخز السوس قال كشاجم **وهو يصف الروض**

(كأن الذى دبجت تستر ... وطرزت السوس فيه نشر)

وحكى أبو النصر العتبى فى فصوله القصار لهم فى وخز النفوس أثر السوس فى خز السوس وقال بعض العصريين

(ومهفهف فتن الإله عباده ... إذ ساق حسن العالمين إليه)

(وكأن بابل أصبحت فى جفنه ... وكأنما الأهواز فى شفتيه)

٨٨٣ – (ورد جور) جور من كور فارس مخصوصة بالورد الذى لا أطيب منه فى سائر البلاد يضرب به المثل وتقدم مع بنفسج الكوفة ومنثور بغداد وزعفران قم ونيلوفر السيروان ونارنج الصميرة وأترج طبرستان ونرجس جرجان وماء ورد جور موصوف مضروب به المثل فى الطيب مجلوب إلى أقاصى المشرق والمغرب وقد أكثروا من ذكره قال أحدهم فى وصف قوارير منه

(ومخطفات كالعذارى الحور ... مشمرات القمص كالمنثور)

(كل فتاة نشأت بجور ... تختال فى دواجها القصير)

(حاسرة عن أرج العبير ... مثل نسيم لزهر الممطور)

(أشهى من الوصل إلى المهجور ...)

وكان يحمل من فارس إلى الخلفاء كل عام من خراجها وهو سبعة." (٢)

٤٠٠٢–ثمار القلوب في المضاف والمنسوب الثعالبي، أبو منصور (٤٢٩)

"٨٨٦ – (برود الرى) برود الرى موصوفة كبرود اليمن ويقال لها العدنيات تشبيها لها ببرود عدن من اليمن قال **المرادى يصف شاهينا**

(وتخاله لما تنفض بالندى ... نثر الجمان فويق برد رازى)

وقال الهرثمى

(هب البرد بالرى لم ينسج ... وفى سفط البز لم يدرج)

(رسولك ذاك الذى قال لى ... تجى مع الفجر لم لا تجى)

ومن خصائص الرى الثياب الحسنة والمقاريض الرشيقة والأمشاط الفائقة والرمان المعروف بالهبرج والمعروف بالإمليسى وكان يحمل إلى السلطان مع خراج الرى وهو اثنا عشر ألف درهم من الرمان مائة ألف ومن الخوخ المقدد ألف رطل

٨٨٧ – (طين نيسابور) هو طين الأكل الذى لا يوجد مثله فى الأرض يحمل إلى أدانى البلاد وأقاصيها ويتحف به الملوك السادة وربما بيع الرطل منه بدينار وقد قصر محمد بن زكريا قوله على ذكر منافعه إذ صنف فيه كتابا وفى وصفه يقول أبو طالب المأمونى

(جذلى من النقل بذاك الذى ... منه خلقنا و إليه نصير)

---

(١) ثمار القلوب في المضاف والمنسوب الثعالبي، أبو منصور ص/٥٣٦

(٢) ثمار القلوب في المضاف والمنسوب الثعالبي، أبو منصور ص/٥٣٧

(ذاك الذى يحسب فى شكله ... أحجار كافور عليها عبير)

وكان عمر بن الليث يقول فى ذكر نيسابور ومناقبها وخصائصها لم لا أقاتل عن بلدة ترابها نقل وحجرها فيروزج وذلك أن الفيروزج." (١)

٤٠٠٣–ثمار القلوب في المضاف والمنسوب الثعالبي، أبو منصور (٤٢٩)

"فكان ظاهر كلامه حسنا مذكورا وباطنه أجود التدبير فى تسريحه سراحا جميلا

٨٩٧ – (طرب الزنج) هم مخصصون من بين الأمم بشدة الطرب وحب الملاهى والأغاني وإيثار الخلاعة والتصابى والمثل سائر بإطرائهم لا سيما إذا دب الشراب فيهم وانضاف حرة إلى حرا مزجتهم المكتسبة من حرارة أهويتهم

ووصف بعض البلغاء رجلا بالطرب فقال والله إنه لأطرب من زنجى عاشق سكران وقال أبو الشمقمق

(وليس على باب ابن إدريس حاجب ... وليس على باب ابن إدريس من قفل)

(طربت إلى معروفه فطلبته ... كما طربت زنج الحجاز إلى الطبل)

ويحكى من طيب عرسهم وبلوغهم فيه كل مبلغ من الأخذ بأطراف القصف والعزف وإثارة الرهج فى اللعب والرقص ما تمثل به ابن **طباطبا يصف ليلة** ممتعة

(وليلة أطربنى جنحها ... فخلتنى فى عرش الزنج)

(كأنما الجوزاء جنح الدجى ... طبالة تضرب بالصنج)

(قائمة قد حررت قصفها ... مائلة الرأس من الغنج)

٨٩٨ – (ظرف الحجاز) المثل جار بذلك على الألسنة قال الشاعر." (٢)

٤٠٠٤–ثمار القلوب في المضاف والمنسوب الثعالبي، أبو منصور (٤٢٩)

"(ويح عين لم ترو من ماء وجه ... قد سقاه الشباب ماء نعيم)

(ما التقينا والحمد لله إلا ... مثل ما تلتقى جفون السليم)

وقال السرى فى مزين

(إذا لمع البرق فى كفه ... أفاض على الرأس ماء النعيم)

٩٣٠ – (ماء الكرم) قد أكثروا فى ذكره ومن أحسن ما قالوا فيه

(فإن الكرم من كرم وجود ... وماء الكرم للرجل الكريم)

٩٣ – (ماء الظرف) ظرف الصاحب فى استعارة الماء للظرف حيث قال

(وشادن أحسن فى إسعافه ... يقطر ماء الظرف من أعطافه)

٩٣ – (لاعق الماء) من أمثال العرب أحمق من لاعق الماء وأحمق من ناطح الماء قال الشاعر

(وأحمق ممن يلعق الماء قال لى ... دع الخمر واشرب من قراح معنبر)

٩٣٣ – (أديم الماء) يستعار الأديم للماء كما يستعار للسماء فأما استعارته للماء فكما قال **كشاجم يصف سمكه**

(وابنه ماء فى أديم ماء ... بيضاء مثل الفضة البيضاء)

وأما استعارته للسماء فكما قال أبو عثمان فى لابسة أزرق اسمها قتول

---

(١) ثمار القلوب في المضاف والمنسوب الثعالبي، أبو منصور ص/٥٣٩

(٢) ثمار القلوب في المضاف والمنسوب الثعالبي، أبو منصور ص/٥٤٨

(ما تعدت قتول أن لبست زيا ... شبيها بوجهها ذى البهاء)

(لبست أزرقا فجاءت بوجه ... يشبه البدر فى أديم السماء)." (١)

٤٠٠٥–ثمار القلوب في المضاف والمنسوب الثعالبي، أبو منصور (٤٢٩)

"فى الآخرة من جميع أعدائه وليس يستوجبها بشر بصنيع ولا ظلم ولا جناية ولا يستوجب النار إلا بعداوة الله وبها يشفى صدوره أوليائه من أعدائهم فى الآخرة

٩٤٠ – (نار إبراهيم) قد تقدم ذكرها فى باب ما يضاف إلى الأنبياء عليهم الصلاة والسلام وهى مثل فى البرد والسلامة وفى كتاب الأمثال المولدة إنه يقال للمستعجل ليس هذا نار إبراهيم وذكرها الخوارزمى فى بيت له متمثلا **وهو يصف الانخزال** وكسوف البال فعدل بالمثل عنه حيث قال

(فكأننى فى سجن يوسف أو أسى ... يعقوب أو فى نار إبراهيم)

وإنما توصف نار إبراهيم بالبرد والسلامة لا بالحر والشدة لأنها إحدى المعجزات وفى الكتاب المبهج خير الشراب ما يورد ريح الورد ويحكى نار إبراهيم فى اللون والبرد

٩٤ – (نار موسى) قد تقدم ذكرها ووجه ضرب المثل بها للشيء اليسير يطلب فيتوصل بسببه إلى الشيء الخطير والغنيمة الباردة وذلك أنه كما نطق به القرآن فى مواضع كثيرة ذهب يقتبس نارا فكلم الله تكليما

٩٤ – (نار القربان) هى التى جعلها الله آية لبنى إسرائيل فى موضع امتحان إخلاصهم وتفرق نياتهم فكانوا يتقربون بالقربان فمن كان مخلصا نزلت نار من السماء حتى تحيط به فتأكله ومن لم يروها وبقى القربان على." (٢)

٤٠٠٦–ثمار القلوب في المضاف والمنسوب الثعالبي، أبو منصور (٤٢٩)

"ومن أخرى دارت رحى الحرب واستعرت جمرة الطعن والضرب

ومن أخرى اشتكت تصرف نابها وتكشف ساقها واستعر أوارها فحمى وطيس المراس ودنت التراس من التراس

٩٤٧ – (نار الحلف) هى التى كانت العرب توقدها عند التحالف فلا يعقدون حلفهم إلا عندها ويذكرون عند ذلك مرافقها ويدعون الله على من ينقض العهد بالحرمان من منافعها وربما دنو منها حتى تكاد تحرقهم ويهولون الأمر فيها قال أوس بن **حجر يصف عيرا** على نشز

(إذا استقبلته الشمس صد بوجهه ... كما صد عن نار المهول حالف)

٩٤٨ – (نار المسافر) هذه نار توقدها العرب خلف المسافر الذى لا يحبون رجوعه وكان فى الدعاء على الغائب أبعده الله وأسحقه وأوقد نارا على أثره وهو معنى قول بشار وضربه مثلا

(صحوت وأوقدت للجهل نارا ... ورد عليك الصبا ما استعارا)

وقال آخر

(وحملة أقوام حملت ولم تكن ... لتوقد نارا إثرهم للتندم)

والحملة الجماعة يمشون فى الدم وفى الصلح يقول لم تندم على ما أعطيت من الحمالة عند كلام الجماعة فتوقد خلفهم نارا لئلا يعودوا

---

(١) ثمار القلوب في المضاف والمنسوب الثعالبي، أبو منصور ص/٥٦٧

(٢) ثمار القلوب في المضاف والمنسوب الثعالبي، أبو منصور ص/٥٧٢

٩٤٩ – (نار المجوس) قال الجاحظ ما زال الناس كافة والأمم قاطبة حتى جاء الله بالحق مولعين بتعظيم النار حتى ظن كثير من الناس." (١)

٤٠٠٧–ثمار القلوب في المضاف والمنسوب الثعالبي، أبو منصور (٤٢٩)

"وأما عند الوصف بالحياء والماء فكما قال أبو تمام

(وطول مقام المرء فى الحى مخلق ... لديباجتيه فاغترب تتجدد)

وكما قال أبو الفتح البستي

(منزلتي يحفظها منزلى ... وباحتى تحفظ ديباجتى)

٩٩٥ – (برد الشباب) قد أكثروا من هذه الاستعارة ومن أحسن ما سمعت فيها ما أنشدنيه الأمير السيد أدام الله تأييده لابن الرومى فى عبيد الله بن عبد الله بن طاهر

(أيا برد الشباب وكنت عندى ... من الحسنات والقسم الرغاب)

(لبستك برهة لبس ابتذال ... على علمى بفضلك فى الشباب)

(ولو ملكت صونك فاعلمنه ... لصنتك فى الجديد من العياب)

(ولم ألبسك إلا يوم فخر ... ويوم زيارة الملك المهاب)

وما أحسن ما قال ابن طباطبا

(يا طيب ليل خلوت فيه بمن ... أقصر عن وصف كنه وجدى به)

(ليل كبرد الشباب حالكه ... نعمت فى ظله وفى طينه)

وفى المثل أحسن من برد الشباب وأطيب من برد الشباب

٩٩٥ – (برود تزيد) يضرب بها المثل كما يضرب ببرود اليمن والعرب تنسب البرود الفاخرة إلى تزيد وتزعم أنها قبيلة للجن كما قال أبو **تمام يصف شعره**

(كشقيقة البرد المسهم وشيه ... فى أرض مهرة أو بلاد تزيد)." (٢)

٤٠٠٨–ثمار القلوب في المضاف والمنسوب الثعالبي، أبو منصور (٤٢٩)

"وقال بعض أهل **العصر يصف ندا**

(وند ماله ند ... تعاطيه من السنة)

(إذا ما دخل النار ... حكى رائحة الجنة)

إلى هنا انتهى الكتاب ولله الحمد والصلاة على النبى محمد وآله." (٣)

٤٠٠٩–من غاب عنه المطرب الثعالبي، أبو منصور (٤٢٩)

"الباب الأول

وصف

---

(١) ثمار القلوب في المضاف والمنسوب الثعالبي، أبو منصور ص/٥٧٧

(٢) ثمار القلوب في المضاف والمنسوب الثعالبي، أبو منصور ص/٥٩٨

(٣) ثمار القلوب في المضاف والمنسوب الثعالبي، أبو منصور ص/٦٩٧

الخط والبلاغة

وما يجري مجراهما

فصل

الخط

ومن أحسن ما سمعت في ذلك نثرا قول أبي القاسم الصاحب: " خط أحسن من عطفة الأصداغ، وبلاغة كآمل آذن بالبلاغ " وقوله: " خط كالمقل المراض، والإقبال بعد الإعراض ".

وقد أحسن ابن المعتز وأطرب، حيث قال يصف خط أبي بن عبد الله:." (١)

٤٠١٠-من غاب عنه المطرب الثعالبي، أبو منصور (٤٢٩)

"براح وريحان وساق مهفهف ... ونغمة ألحان ولطعة إخوان

فصل

الساقي

من أحسن ما قيل في وصفه قول البحتري يصف الشراب وهو في غاية الإطراب:

سقاني كأسه شزرا ... وولى وهو غضبان

وفي القهوة أشكال ... من الساقي وألوان

حباب مثل ما يضحك عنه وهو جذلان

وسكر مثل ما أسكر طرف منه وسنان

وطعم الريق إذ جاد به والصب هيمان

لنا من كفه راح ... ومن رياه ريحان

وأحسن منه قول ابن المعتز:

قد حثني بالكأس أول فجره ... ساق علامة دينه في خصره

فكأن حمرة لونها في خده ... وكأن طيب نسيمها من نشره." (٢)

٤٠١١-اللطائف والظرائف الثعالبي، أبو منصور (٤٢٩)

"أي شيء هذا فقال مجيبا ... كل من مات سووا باب داره

وقال التنوخي:

قلت لأصحابي وقد مر بي ... منتقبا بعد الضيا بالظلم

بالله يا أهل ودي قفوا ... كي تبصروا كيف تزول النعم

---

(١) من غاب عنه المطرب الثعالبي، أبو منصور ص/٧

(٢) من غاب عنه المطرب الثعالبي، أبو منصور ص/٩٩

وقال بعض العصريين:

أخنى عليه الشهر والدهر ... ومحا محاسن وجهه الشعر

ومن يصف ما قد دهاه يقل ... لا تعجبوا قد يكسف البدر

وقال آخر:

ما يفعل الله باليهود ... ولا بعاد ولا ثمود

ولا بأبليس إذ تأبى ... يوم دعاه إلى السجود

ولا بفرعون إذ تعدى ... ما يفعل الشعر بالخدود

بينا يرى الأمرد المفدى ... كالبدر في ليلة السعود

إذ غمر الشعر عارضيه ... وصار قردا من القرود

وقيل: ليس بعد الشعر حسن.." (١)

٤٠١٢-اللطائف والظرائف الثعالبي، أبو منصور (٤٢٩)

"باب مدح المرض

حدث الصولي عن أبي ذكوان قال: سمعت إبراهيم بن العباس يصف لي الفضل بن سهل وتقدمه، ويصف علمه وكرمه، فكان مما حدثني به أنه قال: برأ الفضل من علة عرضت له، فجلس للناس، وهنأوه بالعافية، فلما فرغوا من كلامهم قال لهم: إن في المرض لنعما لا ينبغي للعقلاء أن يجحدوها منها: تمحيص الذنوب، وتعرض للثواب والصبر، وإيقاظ من الغفلة، وإذكار للنعمة الموجودة في الصحة، ورضا بما قدر الله وقضاه، واستدعاء للتوبة وحض على الصدقة «١» . فحفظ الناس كلامه ونسوا ما قال غيره.

وكان يقال: مرارة السقم توجد حلاوة العافية.

وفي الخبر: إن المريض يخرج من مرضه نقيا من الذنوب كيوم ولدته أمه «٢» .

وفي الخبر أيضا: إن المريض لتتساقط خطاياه كما يتساقط الورق من الشجر في الخريف «٣» .." (٢)

٤٠١٣-الشكوى والعتاب الثعالبي، أبو منصور (٤٢٩)

"عليك سلام لا زيارة بيننا ... ولا وصل إلا أن يشاء ابن معمر

فقال ابن معمر: قد شئت، فخذها وخذ الألف.

١٣٩-وقال محمود بن مروان بن أبي حفصة يصف جارية، يقول: [كامل]

ليست تباع ولو تباع بوزنها ... درا بكى أسفا عليها البائع

١٤٠-علق عبد الرحمن بن أبي عمار جارية وكان من نساك الحجاز فاستهتر بذكرها حتى مشى إليه عطاء وطاووس ومجاهد يعظونه فأنشد: [بسيط]

يلومني فيك أقوام أجالسهم ... فما أبالي أطار اللوم أم وقعا." (٣)

٤٠١٤-الشكوى والعتاب الثعالبي، أبو منصور (٤٢٩)

---

(١) اللطائف والظرائف الثعالبي، أبو منصور ص/١٨٩

(٢) اللطائف والظرائف الثعالبي، أبو منصور ص/٢٦٦

(٣) الشكوى والعتاب الثعالبي، أبو منصور ص/٦٥

"٣٧٩-وقال عبد الرحمن بن الحكم بن العاص: [بسيط]

هيفاء فيها إذا استقبلتها عجف ... عجزاء غامضة الكعبين معطار

من الأوانس مثل الشمس لم يرها ... بساحة الدار لا بعل ولا جار

٣٨٠-لم يذهب على أحد من الرواة أن عمر بن أبي ربيعة كان **عفيفا: يصف ويقف** ويحوم ولا يرد.

٣٨١-قيل للحسن: "إن عند فلان عشرة آلاف. قال: ما أحسبها اجتمعت من حلال" ٣٨٢-وقيل له: "إن فلانا مات وترك مائة ألف. قال: إذا لا تتركه".." (١)

٤٠١٥-تحسين القبيح وتقبيح الحسن الثعالبي، أبو منصور (٤٢٩)

"**العباس يصف الفضل** بن سهل ذا الرئاستين ويقدمه، ويصف علمه وكرمه. وكان فيما حدثني به أن قال: برأ الفضل من علة كان قد وجد بها، فجلس للناس، فهنئوه بالعافية. فلما فرغوا من كلامهم قال لهم: إن في العلل نعما لا ينبغي للعقلاء أن يجهلوها، فمنها تمحيص الذنوب، والتعرض لثواب الصبر، وإيقاظ من الغفلة، واذكار بالنعمة في حال الصحة، واستدعاء للمثوبة، وحض على الصدقة، وفيء قضاء الله وقدره بعد الخيرة. فحفظ الناس كلامه، ونسوا ما قال غيره. وكان يقال: بمرارة السقم توجد حلاوة الصحة. وقال بعض العلماء البلغاء: رب مرض يكون تمحيصا لا تنغيصا، وتذكيرا لا تنكيرا، وأدبا لا غضبا. وقال ابن المعتز: قلت لبعض فقهائنا، وأنا مريض وقد سألني عائد بحضرته عن حالي: أتراني إن قلت أنا في عافية كاذبا؟ فقال: لا، إذا أعلك الله في جسمك، فقد أصحك من عيوبك.

تحسين الموت

في الحديث المرفوع: الموت راحة لكل حد. وقال بعض السلف: ما من أحد إلا والموت خير له من الحياة، لأنه إذا كان محسنا فالله تعالى يقول: " وما عند الله خير وأبقى "، وإن كان مسيئا فإن الله سبحانك يقول: " إنما نملي لهم ليزدادوا إثما ". وعن ميمون بن مهران قال: بت ليلة عند عمر بن عبد العزيز رضي." (٢)

٤٠١٦-رسائل الثعالبي الثعالبي، أبو منصور (٤٢٩)

"يعني زبيبة وكان اسم أم عنترة زبيبة " ومثل هذه " الكناية وان كان من غير هذا الباب قول ابن طبا طبا

منعم الحسم يحكي الماء رقته ... وقلبه قسوة يحكى أبا أوس

يعني حجرا فوضع مكان الحجر أبا أوس وأبا أوس حجر " ثم نعاه " عليه أبو مسلم محمد بن بحر فكتب اليه

أبا حسن حاولت ايراد قافيه ... مصلبة المعنى فجاءتك واهيه

وقلت أبا أوس تريد كناية عن ... الحجرالقاسي فأوردت داهيه

فان جاز هذا فاكسرن غير صاغر ... فمن باب القرم الهمام معاوية

يعنى صخرا وهو اسم أبي سفيان

والا نصبنا بيننا لك وقعة ... فتصبح ممنوعا بصفين ثانيه

عاد الحديث إلى شرط الفصل كتب **الطبري يصف مطربا** فلان طبيب القلوب والاسماع ومحيي موات الخواطر والطباع " وقال " غيره فلان يطعم الآذان سرورا ويقدح في القلوب نورا وكتب الصاحب اعلام الانس خافقة وألسن الملاهي ناطقة " وكتب " أبو الفرج الببغاء قد فض اللهو ختامه ونشر الانس اعلامه " وقال " غيره قد سمعنا ما يرفع حجاب الاذن ويأخذ بمجامع القلب ويمتزج باجزاه النفس

---

(١) الشكوى والعتاب الثعالبي، أبو منصور ص/١٣٨

(٢) تحسين القبيح وتقبيح الحسن الثعالبي، أبو منصور ص/٤٢

الباب السابع

في فنون شتى من الكناية والتعريض

مختلفة الترتيب "

" فصل في الكناية عن العزل والهزيمة وبعض الالفاظ السلطانية " قال الرشيد ليحيى بن خالد قد أردت أن أجعل الخاتم الذي الي أخي الفضل إلى أخي جعفر واحتشمت من الكتاب اليه فاكتب أنت اليه واكفتيه فكتب يحيى اليه قد رأى أمير المؤمنين أن يحول الخاتم من شمالك إلى يمينك فأجاب سمعا وطاعة وما انتقات عني نعمة صارت إلى أخي " وكتب " عامل إلى المصروف به فألطف وطرف قد قلدت العمل بناحيتك فهناك الله بتجديد ولايتك وأنفذت خليفتي بخلافتك فلا تخله من هدايتك إلى أن يمن الله بزيارتك فأجابه بهذه الاحرف ما انتقلت عني نعمة صارت اليك ولا خلوت من كرامة اشتملت عليك واني لاجد صرفي بك ولاية ثانية وصلة من الوزير وافية لما أرجوه بمكانك من حسن الخاتمة وم حمود العاقبة " ومن " ألفاظ الكناية عن العزل قد أغمد سيف كفايته وعطل الديوان من رياسته حط عنه ثقل العمل " وقد يكنى " عن العزل بالصرف وعن المصادرة بالمواقعة وعن الهزيمة بالتراجع والتحيز كما كتب أبو اسحاق الصابي عن بختيار إلى صاحب طرف بازاء عدو وان حزبك أمر يجب الاحتراس منه عملت إلى التحيز إلى الحضرة فانها ممهدة لك غير نائية عنك " ويكنى " عن شغب العسكر باللوثة كما كتب أبو الحسن التومي عن أبي على الصغاوي وقد بدرت من الحشم لوثة أعان الله على استدراكها ومداواتها " ويكنى " عن التقييد فيقال استوثق منه بالحديد " ويروي " ان الحجاج قال للغضبان بن القبعثري لاحملنك على الادهم يكنى عن القيد فتغابي عليه وقال مثل الامير يحمل على الادهم والاشهب قال انه الحديد قال لان يكون حديدا أحب إلى من أن يكون بليدا " ويكنى " عن الرشوة بصب الزيت في القنديل " وربما " قيل لذلك القندلة " وك ا ن " يحيى بن خالد ولي ديوان الخراج رجلاه من أهل خراسان يقال له أبو صالح فارتشى فعزله وولى مكانه سعدان بن يحيى فقيل فيه

صب في قنديل سعدا ... ن مع التسليم زيتا

وقناديل بنيه ... قبل أن يخفى الكميتا

فعزله يحيى وأعاد أبا صالح فقيل فيه

قنديل سعدان على ضوئه ... فرخ لقنديل أبي صالح

تراه في مجلسه أحولا ... من لمحه للدرهم اللائح

وفي هذه الكناية أنشدت لابن لنك

أقول لعصبة بالفقه صالت ... وقالت ما خلا ذا العلم باطل

أجل لاعلم بوصلكم سواء ... إلى مال اليتامى والارامل

أراكم تقلبون الحكم قلبا ... إذا ما صب زيت في القنادل." (١)

٤٠١٧-المنتحل الثعالبي، أبو منصور (٤٢٩)

"قدمت قدوم البدر بيت سعوده ... وأمرك عال صاعد كصعوده

وقال أيضا: ويروى لعبيد الله بن عبد الله بن طاهر

أبى دهرنا إسعافنا في نفوسنا ... وأسعفنا فيمن نحب ونكرم

فقلت له نعماك فيهم أتمها ... ودع أمرنا إن المهم المقدم

---

(١) رسائل الثعالبي الثعالبي، أبو منصور ص/٨٠

وقال أيضا:

لم يصف الدواء جسمك إلا ... عن صفاء كما يكون الصفاء

فلأعدائك البشاعة منه ... ولك النفع دونهم والشفاء

وقال أيضا:

بدر وشمس ولدا كوكبا ... أقسمت بالله لقد أنجبا

ثلاثة تشرق أنوارها ... لا بدلت من مشرق مغربا

وقال آخر:

فألقت عصاها واستقر بها النوى ... كما قر عينا بالإياب المسافر

وقال أبو إسحاق الصابئ:

أراني الله أعداءك ... في حال أضاحيكا

وله أيضا:

ومن العجائب أنني هنأته ... وأنا المهنأ فيه بالنعماء

وقال آخر:

ما لسروري بالشك ممتزجا ... حتى كأني أراه في الحلم." (١)

٤٠١٨-المنتحل الثعالبي، أبو منصور (٤٢٩)

"فلا تحلف فإنك غير بر ... واكذب ما يكون إذا حلفتا

وقال أيضا:

إذا زرتني زرت المنية طائعا ... **ولم يصف لي** عيش ولم يرض لي دهر

وضاقت علي الأرض بعد اتساعها ... وأظلمت الأقطار وانقطع الظهر

فجد لي بإعراض وصلني بهجرة ... لتسلم لي نفسي فيبقى لك الشكر

وإن كنت تبغي البر فاقطع زيارتي ... ففي الناس أقوام جفاؤهم بر

وقال جرير:

وإنك لو رأيت عبيد تيم ... وتيما قلت أنهم العبيد

ويقضى الأمر حين يغيب تيم ... ولا يستأمرون وهم شهود

وقال علي بن الرومي:

عجب الناس من أبي الصقر إذ ... ولي بعد الوزارة الديوانا

ولعمري ما ذاك أعجب من أن ... كان علجا فصار من شيبانا

إن للجد كيماء إذا ما ... مس كلبا أعاده إنسانا

يفعل الله ما يشاء كما شا ... ء الذي كان كائنا ما كانا

وقال آخر:

---

(١) المنتحل الثعالبي، أبو منصور ص/٢٧

عبيد الله مظلوم ... به القرطاس والقلم

وأولى منهما عندي ... به المقراض والجلم

وقال آخر:

دعونا الله جهرا فاستجابا ... بـم قدمكم فأوردكم عذابا." (١)

٤٠١٩-أسماء خيل العرب وأنسابها وذكر فرسانها الأسود الغندجاني (٤٣٠)

"أنعت طرفا من جياد المصرين

من الغطيفيات في صريحين

٥٢٣ - غطيف (١):

لعبد العزيز بن حاتم الباهلي، من نسل الحرون.

٥٢٤ - الغمامة (٢):

لأبي دؤاد الإيادي. قال أبو الندى: ليست لأبي دؤاد، إنما هي لبعض آل المنذر فذكرها أبو دؤاد، فأما التي لأبي دؤاد فهي العرادة (٣).

قال أبو دؤاد:

في كوكب ضخم يظل لرزه ... بطن الجريب معضلا وصماد (٤)

فيه الغمامة والصريح ولاحق ... وبنات قيد نجل كل جواد

٥٢٥ - الغبراء (٥):

فرس قدامة بن مصاد الكلبي.

---

(١) ورد لعبد العزيز بن حاتم في أنساب الخيل ص ١٢٣ والقاموس المحيط (غطف) ٣/ ١٨١ وهو «من خيول أهل الشام» في حلية الفرسان ص ١٦٥.

(٢) وردت لملوك أبناء المنذر بن ماء السماء في أنساب الخيل ص ١١٣ وأورد فيها قول أبي دؤاد:

جلب الجياد من العراق شوازبا ... قب البطون يجلن بالألباد

نجل الغمامة والصريح وثادق ... وبنات قيد نجل كل جواد

وكذا عند ابن الأعرابي ص ٩٩ وحلية الفرسان ص ١٦٤ والقاموس المحيط (غمم) ٤/ ١٥٧.

(٣) انظر مصداق ذلك في باب العين رقم (٤٥٩).

(٤) كوكب الشيء معظمه، ومنه كوكب الجيش. قال شاعر اللسان (كوكب) ١/ **٧٢١ يصف كتيبة**:

وململمة لا يخرق الطرف عرضها ... لها كوكب فخم شديد وضوحها

والرز الصوت تسمعه من بعيد، وعضل المكان ضاق، والجريب واد عظيم يصب في بطن الرمة من أرض نجد (معجم البلدان (٢/ ١٣١)

---

(١) المنتحل الثعالبي، أبو منصور ص/١٦٠

وصماد جبل (معجم البلدان ٣/ ٤٢٣).

(٥) لم تذكرها كتب الخيل لدي، وهي فرس قدامة بن مصاد في القاموس المحيط (غبر) ٢/ ٩٩.." (١)

٤٠٢٠-أسماء خيل العرب وأنسابها وذكر فرسانها الأسود الغندجاني (٤٣٠)

"لطلق الهوادي بالوجيف إذا ونى ... ذوات البقايا والعتيق الهمرجل

وتبدو رواية ابن الأعرابي في الطبعة لدي أوثق بناء.

٦١٣ - الكميت:

فرس ديسم بن رومي الباهلي عند ابن الأعرابي في خيل باهلة ص ٦٧ حيث أورد فيه قول ديسم لعمير بن الحباب:

فأدركه الكميت بشمري ... من الأبطال مغوار نجيب

والشمري المشمر.

٦١٤ - الكراع:

فرس مشهور للعرب، أورده المرزوقي في شرح ديوان الحماسة ١/ ٢١٠ - ٢١١ في معرض شرحه قول **الحماسي يصف فرسه**:

سليلة سابقين تناجلاها ... إذا نسبا يضمهما الكراع

بقوله: «هي ولد فرسين سابقين، إذا نسبا ضم مناسبهما ومناصبهما الكراع، وهو فحل كريم معروف. . . وأصل الكراع في اللغة أنف يتقدم من الجبل، فسمي هذا الفحل به لعظمه-واستطرد مؤكدا-وأما الكراع الاسم الجامع للخيل فهو غير ذا».

والأبيات لعبيدة بن ربيعة بن قحفان بن ناشرة بن سيار بن رزام بن مازن عند ابن الأعرابي ص ٦٢ في خيل عمرو بن تـميم، وورد الاسم عنده بدون ال في قوله:

سليلة سابقين تناجلاها ... يضمهما إذا نسبا كراع

****." (٢)

٤٠٢١-فرحة الأديب الأسود الغندجاني (٤٣٠)

"قد غرني برداك من خدافلي ... يا ليت من خدافلي على حري

غر ابن السيرافي قصيدة حميد الميمية، التي أولها:

سل الربع أنى يممت أم سالم ... وهل عادة للربع أن يتكلما

فتوهم أن هذا البيت منها، والكمر أشباه الكمر والبيت للطماح بن عامر ابن الأعلم بن خويلد العقيلي، وهو شاعر مجيد، وله مقطعات حسان، وهو القائل في كلمة له يفتخر فها:

وسارا من الملحين ملحي صعايد ... وتثليث سيرا يمتطي فقر البزل

فما قصرا في السير حتى تناولا ... بني أسد في دراهم وبني عجل

يقودون جردا من بنات مخالس ... وأعوج تقفى بالأجلة والرسل

قال الطماح العقيلي:

---

(١) أسماء خيل العرب وأنسابها وذكر فرسانها الأسود الغندجاني ص/١٨٦

(٢) أسماء خيل العرب وأنسابها وذكر فرسانها الأسود الغندجاني ص/٢١٣

عرفت لسلمى رسم دار تخالها ... ملاعب جن أو كتابا منمنما
وعهدي بسلمى والشباب كأنه ... عسيب نما في رية فتقوما
وما هي إلا ذات وثر وشوذر ... مغار ابن همام على حي خثعما
جويرية ما أخلفت من لفافة ... ولا الثدي منها ما عدا أن تحلما
تعلقتها وسط الجواري غريرة ... وم ا حليت إلا الجمان المنظما
إلى أن دعت بالدرع قبل لداتها ... وعادت ترى منهن أبهى وأفخما
وغص سواراها فما يألوانها ... إذا بلغا الكفين أن يتقوما
وعادت كهيل من نقا متلبد ... وأفعمت الحجلين حتى تفصما
قال ابن السيرافي قال حريث بن جبلة العذري
حتى كأن لم يكن إلا تذكره ... والدهر أيتما حال دهارير
قال س: هذا موضع المثل:
اختلط الليل بألوان الحصى
خلط ابن السيرافي في هذا الاسم، إنما هو جبلة بن الحويرث العذري، وقد أورد ابن السيرافي تمام الأبيات.
قال ابن السيرافي قال عمرو بن قميئة
قد ساءلتني بنت عمرو عن ال ... أرضين إذ تنكر أعلامها
لما رأت ساتيد ما استعبرتلله در اليوم من لامها
تذكرت أرضا بها أهلها ... أخوالها فيها وأعمامها
قال: ساتيد ما جبل، واستعبرت بكت.
قال س: هذا موضع المثل:
من لم يسمن جوادا كان يركبه ... في الخصب قام به في الجدب مهزولا
كنت قد أعلمتك أن من لم بمارس علم ال منازل لم يفلح في مثل هذا من الشعر، وذلك أن المستفيد إذا لم يعرف ساتيدما أي بلاد الله، لم يتصور معنى هذا البيت، وسبب بكائها، ومعنى أنها لما فارقت بلاد قومها، ووقعت إلى بلاد الروم بكت وندمت على ذلك.
وإنما أراد عمرو بهذه الأبيات نفسه لا بنته، وإنما كنى عن نفسه بها. وساتيد ما: جبل ما بين ميا فارقين وسعرت. كذا أخبرناه أبو الندى.
وقال عمرو هذا الشعر، حين خرج مع امرئ القيس إلى الروم، وقصتهما معروفة.
قال ابن السيرافي قال ضابئ بن الحارث البرجمي
من يك أمسى بالمدينة رحله ... فإني وقيار بها لغريب
وما عاجلات الطير تدني من الفتى ... نجاحا ولا عن ريثهن يخيب
قال: قيار اسم جمله.
قال س: هذا موضع المثل:
بدل من البازي غراب أبقع
جعل ابن السيرافي في مكان فرس جواد جملا ثفالا، وقيار اسم فرسه لا اسم جمله، وهو الفرس الذي أوطأه ضابئ بعض صبيان أهل المدينة حتى أخذه عثمان وحبسه.
قال ابن السيرافي قال شاعر من همدان

يمرون بالدهنا خفافا عيابهم ... ويخرجن من دارين بجر الحقائب

على حين ألهى الناس جل أمورهم ... فندلا زريق المال ندل الثعالب

قال: زريق نداء، وهي قبيلة، كأنه قال: اندلي يا زريق المال. والدهناء: موضع، ودارين موضع أيضا، وقوله: على حين ألهى الناس جل أمورهم: يريد حين اشتغل الناس بالفتن والحروب. وقيل: **إنه يصف قوما** تجارا، يحملون المتاع من دارين ويبيعونه، ويمرون بالدهناء بعدما باعوا متاعهم. وقيل: **إنه يصف لصوصا**، يأتون إلى دارين فيسرقون ويملأون حقائبهم، ثم يفرغونها ويعودون إلى دارين.

قال س: هذا موضع المثل:

يسقيه من كل يد بكاس ... فالقلب بين طمع وياس." (١)

٤٠٢٢-البديع في وصف الربيع الحميري، أبو الوليد (٤٤٠)

"كأن سرور الأرض حزن سحابها ... إذا ما بكت لاحت لنا في تصنع

حبائب لا يسمحن إلا بلحظة ... وشمة أنف للمحب الممتع

بدائع ما أبدى الوزير بنانه ... إلى صكه إلا أتانا بأبدع

شبه خط ممدوحه بالربيع في حسن منظره، وجمال مخبره، ودخوله إلى المدح في هذا الموضع مفضل له مستحسن منه. والغزالة، الشمس. يقال: طلعت الغزالة ولا يقال: غابت الغزالة. وقال الأصمعي: الغزالة: وقت طلوع الشمس، وليست الشمس. والجون من الأضداد يكون الأبيض والأسود. وهو هاهنا الأسود. والتصنع: التحسن والتزين. ومن حسن ماله في هذا المعنى قوله في قصيدة يمدح بها العارض أحمد بن سعد بعد وصف سحابة ورعد وبرق وهو: [الرمل]

كست الأرض بساطا رائقا ... بطنها سداة والأرض نسج

أخرجت أسرارها إذ أخرجت ... رب سر أحرج الصدر خرج

كمحب ضاق وجدا صدره ... فبدا ما كان في الصدر اختلج

صاح إن يبهجك وجه حسن ... فليكن وجه الربيع المبتهج

أعرس ال روض ومن قيناته ... أم من خالف في الاسم السمج

تتغنى أولا في رجز ... فإذا امتدت تغني في الهزج

ثم دخل إلى المدح كدخوله المتقدم فقال:

وكأن الروض من خط أبي ... بكر العارض وشي ودبج

قيناته: مغنياته، واحدتهن قينة. و "من خالف في الاسم السمج" أراد أم الحسن. لأن الحسن ضد السمج. ولأبي عمر أيضا قطعة **حسنة يصف فيها** الربيع من قصيد مطول بديع التشبيهات، بديع الصفات، يمدح به أبا علي البغدادي_رحمه الله_والقطعة بعد صدر من القصيد: [الكامل]

في إثرها وقعت ملاحم تجتلي الت ... تأريخ بين سحائب ومحول

فكأنها جيش بدهم خيول ... غاز إلى جيش بشهب خيول

قامت رواعدها بدق طبول ... في حربها وبروقها بنصول

ولت جنود المحل ثم تحصنت ... في قلب كل متيم معذول

---

(١) فرحة الأديب الأسود الغندجاني ص/١٧

بكت السحاب على الرياض فحسنت ... منها غروسا من دموع ثكول

فكأنها والطل يشرق فوقها ... وشي يحاك بلؤلؤ مفصول

غلبت على شمس النهار فألبست ... منها ظهي ر تها ثياب أصيل

فنزلت في فرش الرياض ولم يكن ... ليحوزها مثلي بغير نزول

سلب العمامة بيننا متعمم ... لطمت سوالفه يدا مغلول

فوضعت في فمه فمي فعل الذي ... يهوى بريق حبيبه المعسول

غنى الطراة من الذباب لنا بها ... طربا فهجن شمائلا بشمول

روض تعاهده السحاب كأنه ... متعاهد من علم إسماعيل

قوله: "فكأنها جيش بدهم خيول"..البيت، شبه السحاب في اسودادها بالخيل الدهم، والأرض في ابيضاضها قبل النبات بالخيول الشهب. وهذا من أبدع ما استعير لهذا الموضع، ومما حسنه ذكر الغزو بينهما، وقوله: "سلب العمامة بيننا متعمم" البيت، أراد ظرف الخمر الذي تسميه العامة الكوز. شبه مقبضه في عنقه بيدي مغلول. وعمامته: فدامه، وهو من مخترعاته الطريفة، ومبتدعاته الشريفة. ومما حسن له_رحمه الله_في هذا المعنى قطعة من قصيدة شأى فيها من تقدم يمدح بها ابن القرشية وهو عبد العزيز بن المنذر بن عبد الرحمن الناصر لدي ن الله بعد أبيات غريبة في صفات عجيبة وهي: [الطويل]

تأمل بإثر الغيم من زهرة الثرى ... حياة عيون متن قبل التنعم

كأن الربيع الطلق أقبل مهديا ... بطلعة معشوق إلى عين مغرم

تعجبت من غوص الحيا في حشى الثرى ... فأمشى الذي فيه ولم يتكلم

كأن الذي يسقي الثرى صرف قهوة ... تنم عليه بالضمير المكتم

أرى حسنا في صفحة قد تغيرت ... كبشر بدا في الوجه بعد التهجم

ألا يا سماء الأرض أعطيت بهجة ... تطالعنا منها بوجه مقسم

وإن قالت الأرض المنعم أرضها ... لي الفضل في فخري عليك فسلمي

فخضرة ما فيها يفوقك خضرة ... ونوارها فيها ثواقب أنجم

وإن جئتها بالشمس والبدر والحيا ... مفاخرة جاءت بأسنى وأكرم

بعبد العزيز ابن الخلائف والذي ... جميع المعالي تنتمي حيث ينتمي." (١)

٤٠٢٣-البديع في وصف الربيع الحميري، أبو الوليد (٤٤٠)

"وللوزير الكاتب أبي حفص بن برد في هذا المعنى قطعة نثر، مقطعة من السحر، في رسالة كتب بها عند صدره من دانية إلى الوزير الكاتب أبي إسحاق بن حمام وقد خرجا متنزهين في ما يقرب من مدينة قرطبة في زمن **الربيع، يصف حسن** شمائلها، ويورد شرف فضائلها، وهي_أعني القطعة_بعد صدر: "كيف شاهدت أنهارها، وقد درت عليها أخلاف الأنوار [فأتأقتها؟، وأنوارها] وقد سرت إليها خيالات الأنداء فأرقتها؟. وكيف تأملت الربيع وقد صاغ لمفارقها تيجانا؟ وفتق لمعاصمهاأردانا؟ فكأنما راسلت الأرض زهر النجوم، مع كدر الغيوم أن تبديها عند جلائها، في هيئة سمائها. وكيف عاينت انشقاق تلك الأباطح؟كأنه فضة تحته نار، فليس لها أبدا قرار، يلبس للريح لأمه، ويسل على الشمس صمصامه".قوله: أخلاف الأنواء من حسن الاستعارة. وأتأقتها: ملأتها. وبعد هذا وقبله من المعاني

(١) البديع في وصف الربيع الحميري، أبو الوليد ص/٢

الطريفة، والنوادر الظريفة، ما يحل من الأسماع محل السماع، وي جري على الأفواه مجرى الأمواه، ولكنها ليست مما قصدت إلى جمعه، ولا عنيت بذكره. قال أبو الوليد: فجاوبه الوزير الكاتب أبو إسحاق بن حمام عن تلك المعاني بشكلها براعة وبزاعة، وعلى تلك الفصول. بمثلها صياغة وصناعة، وفي آخر جوابه أوصاف في أصناف النواوير، وتشبيهات لأنواع الأزاهير تعجب متأمليها، وتعجز متتبعيها، وهي إثر ذكر الأنواء: "قد نسجت لها من زهر الربيع حللا، وسقتها من مجاجتها عذبا غللا، وأطلعت فيها آثار الغيوم أشباه النجوم، فازدانت بأبهج لبوس، وبرزت للناظرين في حلي العروس، كأنما اختلست لفظك فلبسته، أو أمكنها كلامك فتوشحته، فمن قانيء صبغ الهواء غلائله، وغذت السماء خمائله، لا يشتكي من نداها بشرق، ولا يبيت من ظمأ على فرق. حتى بدا في لون شفق. فكأنما شرب رحيقا، أولبس عقيقا. أوكأنما خاف عذلا فاحمر خجلا. يحمل من طله فرائد. كأنها أدمع خرائد. أو فاقع يجنيك تبرا، ويريك من ل ونه سحرا، يلقاك من حسنه في أجمل منظر، ويختال من جلابيبه في معصفر. كأنما خافت هجرا، واستشعرت ذعرا. ترو إليك بمقل حسان، لا تنطبق منها الأجفان. فكأنما تشكو سهرا، أضعف منها نظرا. إلى تحاسين قد لبست ثوب بهائها، وضحكت عند بكاء سمائها. تروقك من حسنها فنون، وترنو نحوك منها عيون. فمن بصير وأكمه، وكحيل وأمره".

قوله: "عذبا غللا"، الغلل: الماء الجاري بين الأشجار، عن الأصمعي. أبو عبيدة: الغلل: الماء الظاهر الجاري، وهو الغيا أيضا. والقانيء: الأحمر. والفاقع: الأصفر. ويقال في الأسود: حالك وحانك. وفي الأبيض: يقق. والأكمه: المولود أعمى. والأمره: الذي لا يكتحل. ومن السني البديع، [والسري الرفيع] ، في فصل الربيع، ما أنشدنيه لنفسه أبو جعفر بن الأبار موصولا بمدح الحاجب وهو: [الكامل]

لبس الربيع الطلق برد شبابه ... وافتر عن عتباه بعد عتابه

ملك الفصول حبا الثرى بثرائه ... متبرجا لوه ا ده وهضابه

فأراك بالأنوار وشي بروده ... وأراك بالأشجار خضر قبابه

أمسى يذهبها بشمس أصيله ... وغدا يفضضها بدمع جنابه

عقل العقول فما تكيف حسنه ... وثنى العيون جنائبا بجنابه

بالحاجب المأمول أضحك ثغره ... فرحا وأنطق جهرنا بصوابه

بعماد هذا الدين والملك الذي ... تتبادر الأملاك لثم ركابه

هز الصعاد فأرعدت من خوفه ... وعلا الجياد فأصبحت تزهى به

عتباه: رضاه. وعتابه: سخطه. ووهاده: المواضع المنخفضة. ونجاده: المرتفعة. جنائبا: مقودة إليه، موقوفة النظر عليه. وقوله: "هز الصعاد": [جمع] صعدة: وهي القناة النابتة مستقيمة لا تحتاج إلى ثقاف وتقويم. وله أيضا في هذا المعنى قطعة بديعة الغرض موصولة بمدح أبي_وقاه الله بي_وهي: [المنسرح]

استبشر الدهر بعدما استبصر ... فراق منه الرواء والمخبر

وجرد الجو ثوب دكنته ... واكتست الأرض ثوبها الأخضر

وأضحكت عن بديع زهرتها ... لما بكى الغيث قبل واست ع بر

مادر در الغمام منتثرا ... إلا انتحى الروض نظم ما ينثر

ولا انتضى البرق فيه أنصله ... إلا دم المحل بينها يهدر

لولا عقيق البروق حين سرى ... لم يكن الروض يثمر الجوهر

حدائق بل كأنها حدق ... تهجع طورا وتارة تسهر

إذا صبت نحوها الصبا فتقت ... للأنف مسكا من ردعها أذفر." (١)

٤٠٢٤-البديع في وصف الربيع الحميري، أبو الوليد (٤٤٠)

"أرض تباهي السماء مشرقة ... بكل نجم من زهرها أزهر

وقبل ما فاخرت كواكبها ... بالغر والصيد من بني حمير

بكل غيث إذا السماء صحت ... وكل ليث إذا القنا كسر

وكل سهم إذا انتحى غرضا ... وكل شهم إذا علا منبر

بحار جود تفيض من كرم ... حسبت ذا المجد بينها الكوثر

قوله: "وكل شهم". الشهم: الذكي القلب. وقال صاحب الشرطة أبو بكر بن **القويطة يصف الربيع**، ويمدح ذا الوزارتين أبا عمرو أحمد بن إسماعيل بن عباد: [مخلع من البسيط]

أما ترى الروض جوهريا ... ينظم در السما مليا

والنور من فضة وتبر ... متى غدا النبت صيرفيا

حتى كأن الربيع ملك ... يحيي لها نورها البهيا

ترى نواويره كتبر ... محض وآذار قسطريا

قد مد نطعا على رباها ... ينتقد المحض والرديا

مثل انتقاد العلا أبا عم ... رو نجل عباد السريا

الراجح الواضح المحيا ... والحول القلب الكميا

والمنجب المعجب افتنانا ... والمنبه المدره الذكيا

قال أبـو الوليد: ومما قلته في هذا المعنى قطعة موصولة بمدح الحاجب_أطال الله بقاؤه، وحرس حوباءه_وهي: [الكامل]

أبشر فقد سفر الثرى عن بشره ... وأتاك ينشر ما طوى من نشره

متحصنا في حسنه في معقل ... عقل العيون على رعاية زهره

فض الربيع ختامه فبدا لنا ... ما كان من سرائه في سره

من بعد ما سحب السحاب ذيوله ... فيه ودر عليه أنفس دره

فأحل جفونك فيه تجل صدا بها ... لولا انبراء جماله لم تبره

واشكر لآذار بدائع ما ترى ... من حسن منظره النضير وخبره

شهر كأن الحاجب ابن محمد ... ألقى عليه مسحة من بشره

ملك تملك رقنا بمكارم ... جعلت له غفر النجوم كعفره

لا زال خطب زمانه في أسره ... فلقد رأيت به هواي بأسره

الغفر: نجم، والعفر: التراب، يقال: عفر وعفر، فكأنه لعلو منزلته، وسمو درجته قد استويا في بعدهما منه وتباينهما عنه، و "أسره" في شطر البيت: في ملكه وتحت حكمه، من الأسر المعروف. و "بأسره" في القافية بمعنى كله وجميعه. يقال أخذت الشيء بأسره أي

(١) البديع في وصف الربيع الحميري، أبو الوليد ص/٦

جميعه. ولي أيضا في مثل ذلك:
بكت السماء فأضحكت سن الثرى ... بمدامع نظمت عليه جوهرا
فكأنها خرقاء تنثر عقدها ... وكأنه مستغنم أن ينثرا
عكفت يداه على نظام فريده ... وجمانه فردا لذاك مشمرا
فأعاده أبهى لطرف منظرا ... وأعده أذكى لأنف مخبرا
فانظر محاسن للربيع تبرجت ... لولا الربيع لما تجلت للورى
ومن المستحسن المستغرب، والمستطاب المستعذب، في هذا المعنى قطعة لأبي بكر بن نصر، كتب بها إلي في الربيع يسألني الخروج إلى حيث يبدو كماله، ويظهر جماله، [والقطعة] : [الكامل]
انظر نسيم الروض رق فوجهه ... لك عن أسرته السرية يسفر
خضل بريعان وقد غدا ... للعين وهو من النضارة منظر
قد طرزت منه البرود وطررت ... بالوشي فهو مطرز ومطرر
وكأنما تلك الرياض عرائس ... ملبوسهن معصفر ومزعفر
أو كالقيان لبسن موشي الحلى ... فلهن من وشي اللباس تبختر
أ رض مدبجة الروابي غضة الت ... تلعات فهي عن العبير تعبر
يتعطل المسك الذكي لعرفها ... وبه الزمان وحسنه يتعطر
مصفوفة أنماطها ممدودة ... حبراتها تبدو إليك وتظهر
فكأنما صنعاء أهدت وشيها ... ورمت مطارفها الطريفة عبقر
حسن يقدر في الربيع ولا ترى ... ذا الحسن إلا في الربيع يقدر
أنوار أشجار غدت أوراقها ... ورق ترقرق بالحباب فتقطر
فاسمح لصحبك أن ترود رياضها ... معهم فإن عيونهم بك تنظر
مهد لهم نحو البطاح نزاهة ... غراء تزهى بالسماح وتفخر." (١)

٤٠٢٥-البديع في وصف الربيع الحميري، أبو الوليد (٤٤٠)

"ولأبي مروان عبد الملك بن سعيد المرادي قصيد سري يمدح به الناصر لدين الله_رحمه الله_وفيه أوصاف لنواوير، وتشبيهات في أزاهير، فمنها قوله: [الطويل]
كأن جني الورد أحدق حوله ... جنى سوسن مستطرف اللون أزهر
خدود العذارى المخجلات تحفها ... عوارضها مبيضة لم تخفر
وأعين عقيان بأجفان لؤلؤ ... على كل فرع كالزمرد أخضر
وللحاجب أبي الحسن جعفر بن عثمان المصحفي_رحمه الله_في هذا المعنى أبيات بارعة، فيها تشبيهات رائعة. وهي: [الكامل]
انظر إلى الروض الأريض تخاله ... كالوشي نمق أحسن التنميق
وكأنما السوسان صب مدنف ... لعبت يداه بجيبه المشقوق

---

(١) البديع في وصف الربيع الحميري، أبو الوليد ص/٧

يوم الوداع ومزقت أثوابه ... جزعا عليه أيما تمزيق

والنرجس الغض الذكي محاجر ... تعبت من التسهيد والتأريق

يحكي لنا لون المحب بلونه ... وإذا تنسم نكهة المعشوق

وكأن دائرة الحديقة عندما ... جاد الغمام لها برشف الريق

فلك من الياقوت يسع نوره ... فيه كـ و ا كب جوهر وعقيق

شبه أوراق السوسن في افتراقها بجيب مشقوق، وهو معنى دقيق أنيق، وقد تداوله جماعة، وأظنه من اختراعه، وتشبيهه الأخير في الحديقة من التشبيهات العقم على الحقيقة. ولأبي القاسم بن هانيء الأندلسي قطعة بديهية سرية، كلها سنية، يصف فيها الورد والياسمين والنرجس، صنعها في مجلس جعفر بن الأندلسية، وقيل في مجلس جعفر بن فلاح، وهي: [الكامل]

وثلاثة لم تجتمع في مجلس ... إلا لمثلك والأديب أريب

الورد في شمامة من فضة ... والياسمين وكل ذاك عجيب

والنرجس الغض الذكي ولونه ... لون المحب إذا جفاه حبيب

فاحمر ذا، وابيض ذا، واصفر ذا، ... فبدت دلائل كلهن غريب

فكأن هذا عاشق، وكأن ذا ... ك معشق، وكأن ذاك رقيب

وقال أبو عبد الملك الطليق، وهو مروان بن عبد الرحمن بن مروان بن عبد الرحمن الناصر لدين الله يصف الورد والبهار في قصيد مشهور له لم يصنع بعده ولا قبله على عروضه وقافيته ما يواز يه جمالا، ولا يضاهيه كمالا، والوصف بعد صدر في سواه: [الرمل]

وكأن الورد يعلوه الندى ... وجنة المعشوق تندى عرقا

يتفقا عن بهار فاقع ... خلته بالورد يطوي ومقا

كالمحبين الوصولين غدا ... خجلا هذا وهذا فرقا

يا لها من أنجم في روضة ... قد ترقت في رباها أفقا

ودنت منها إلى شمس الضحى ... حدق للنور تصبي الحدقا

تشبيه الورد بوجنة المعشوق كثير، إلا أنه أعرب بزيادة الندى، ومقابلته بالعرق. وقوله: "يتفقأ" أراد ينشق وينجاب، ومنه حديث أبي بكر الصديق ــ رضي الله عنه ــ: "نحن عنزة رسول الله صلى الله عليه وسلم وبيضته التي تفقأت عنه" أراد انشقت وانجابت. ودل على أن البهار بين الورد. وقال أبو عمر يوسف بن هارون الرمادي يصف الورد والأقاحي: [الطويل]

وفي الورد غضا والأقاحي محاسن ... سرقن من الأحباب للمتشوق

خدود عذارى لو تقصى حياؤها ... وأفواه حور لو سمحن بمنطق

هذان التشبيهان معروفان، لا سيما قـلـبهما، ولكن لو فهما حسنتهما معا وأبدعت فيهما بدعا. وللمتوكل بن أبي الحسين قطعة بديعة يصف فيها نواوير وهي: [المديد]

في رياض بسطها زهر ... مظهر من أيكها قبب

نرجس يرنو بلحظته ... نحو ورد طالما انتقبا

فترى ذا سافرا خجلا ... وترى ذا عاشقا نصبا

وترى الخيري مكتتما ... مثل لص كاد أن يثبا

فإذا ما الليل ستره ... أظهر الفتكة واستلبا

ولأبي بكر بن هذيل قطعة رفيعة الصفات، بديعة التشبيهات في نواوير عدة وهي: [الطويل]

حديقة نفس تملأ النفس بهجة ... وتثنى عيون الناظرين بها حسرى

كأن جني الجلنار ووردها ... عشيقان لما استجمعا أظهر خفرا

كأن جنى سوسانها في سنا الضحى ... كؤوس من البلور قد حشيت تبرا

كأن عيون النرجس الغض بالندى ... عيون تداري الدمع خيفة أن يدرى

كأن جنى الخيري في غبش الدجا ... نسيم حبيب زار عاشقه سرا

كأن ينابيع المياه مراجل ... تفور وقد أزكت لهن الحصى جمرا." (١)

٤٠٢٦-البديع في وصف الربيع الحميري، أبو الوليد (٤٤٠)

"شبه المياه في آخر بيت بالمراجل، وهي القدور، واحدها مرجل. وللوزير عامر بن شهيد_رحمه الله_قصيد يمدح به سليمان المستعين بالله_نضر الله وجهه_في فصل النيروز، وفيه قطعة عجيبة في نواوير عدة: [الكامل]

وأتاك بالنيروز شوق حافز ... وتطلع للزور غب تطلع

وفاك في زمن عجيب مونق ... وأتاك في زهر كريم ممتع

فانظر إلى حسن الربيع وقد جلت ... عن ثوب نور للربيع مجزع

فكأن نرجسها وقد حشدت به ... زهر النجوم تقاربت في مطلع

أو أعين الأحباب حين تراسلت ... باللحظ تحت تخوف وتوقع

وبها البنفسج قد حكى بخضوعه ... وقنو لون في سواد مشبع

خد الحبيب وقد عضضت بحنة ... فشكا إليك بأنة وتوجع

وكأنما خيريها تحت الدجا ... بين الأزاهر قام كالمتطلع

يرجو زيارة من يحب لوعده ... كلفا فبات مراقبا لم يهجع

وكتب الوزير أبو عامر بن مسلمة، وبين يديه ورد وسوسان ونيلوفر، على صاحب الشرطة أبي بكر بن القوطية يسأله وصفه ا، وشرط في رغبته أن يكون أول الشعر: [الكامل]

وثلاثة لما اجتمعن بمجلس ... نبهن مني همة لم تنعس

فأضاف أبو بكر إليه بديهة أبيات سرية تعجز من رامها روية وبعث بها إليه، وهي: [الكامل]

وثلاثة لما اجتمعن بمجلس ... نبهن مني همة لم تنعس

ودعون حي على الصبوح فشقني ... بدعائهن إلى لقاء الأكؤس

ورد كمثل دم الوريد وسوسن ... غض بسوسي الغلائل مكتس

ويزينه نيلوفر أوراقه ... ورق جرى من فوق أخضر أملس

فإذا سرت أنفاسها لك أبرأت ... بلطيف رياها عليل الأنفس

الورد والسوسان والنيلوفر ال ... أرج المشم محركي وموسوسي

فاقت بحسن روائها وأريجها ... فيها من النوار أعمر مجلسي

وأنشدني أيضا لنفسه صاحب الشرطة أبو بكر بن القوطية **أبياتا يصف فيها** الورد والسوسان قصر على جميع تشبيهاتها، وبديع صفاتها

---

(١) البديع في وصف الربيع الحميري، أبو الوليد ص/٩

الحسن والإحسان، وهي: [البسيط]

قم فاسقنيها على الورد الذي فغما ... وباكر السوسن الغض الذي نجما

كأنما ارتضعا خلفي سمائها ... فأرضعت لبنا هذا، وذاك دما

جسمان قد كفر الكافور ذاك وقد ... عق العقيق احمرارا، ذا وما احتشما

كأن ذا طلية نصت لمعترض، ... وذاك خد غداة البين قد لطما

أو لا، فذاك أنابيب اللجين، وذا ... جمر الغضى حركته النار فاضطرما

قوله: "على الورد الذي فغما" أي الذي سدت ريحه الخياشيم. وقوله: "الذي نجم" أي الذي طلع. والطلية: صفحة العنق، وهي واحدة الطلى. ولغة ثانية في الطلية: طلاة. ونصت: رفعت. وأنشدني لنفسه الوزير أبو عامر بن مسلمة **قطعة يصف فيها** البهار والبنفسج بأوصاف غريبة، ويشبهها بتشبيهات عجيبة: [الكامل]

قدم البهار مع البنفسج فاشربن ... ن عليهما بين الرياض الغضة

هذا كمعشوق وعاشقه، وذا ... مثل الحزين دموعه مرفضه

وترى البهار كأنه ياقوتة ... صفراء تحملها أكف بضه

قد سترت حذر الرقيب معاصما ... بمطارف خضر وأبدت فضه

وجرى النضار بها فحسن خلقها ... كمثال معشوق تشكى مرضه

وكأن ذاك بخدها وبنحرها ... عند العيان لنا بقايا عضه

قوله: "كأن ذاك" أشار إلى البنفسج إذ بعد ذكره لاشتغاله بوصف البهار. وللوزير أبي عامر بن مسلمة أيضا قطعة في جملة من النواوير، وعدة من الأزاهير، أبدع من المتقدمة على أن لا أبدع، وأرفع منها على أن لا أرفع، تضمنت من التشبيهات غريبها، ومن الصفات عجيبها، أنشدنيها موصولة بمدح ذي الوزارتين القاضي_وصل الله حرمته، وأدام عزته_ وهي: [مجزوء الرجز]

وروضة مشرقة ... بكل نور مجتنى

فيها بهار باهر ... ونرجس يشكو الضنى

وياسمين أرضه ... ونوره تلون

كالليل مخضرا ول ... كن بالنجوم زين

فاجتن وردا واردا ... وسوسنا ملسنا

وحوله نيلوفر ... فتنة ران إن رنا

تخاله مضاربا ... من المها تروقنا

والآس آس كاسمه ... بنوره قد حسنا

تنويره جواهر ... من غير بحر تقتنى

وحبه من سبج ... أو سندس قد لونا

وقد بدا فيها البنف ... سج الندي الغض الجنى." (١)

٤٠٢٧-البديع في وصف الربيع الحميري، أبو الوليد (٤٤٠)

---

(١) البديع في وصف الربيع الحميري، أبو الوليد ص/١٠

"وأرضه مطارف ... خضر أتتنا بالمنى

طابت بطيب ماجد ... فاق سناء وسنا

ذاك ابن عباد عما ... دي وسراج في الدنا

فهو يثير الحق وال ... عدل ويحيي السننا

ونوره مسك فتي ... ت حسنه يفتننا

قاض بنشر عدله ... طابت لنا أزمننا

لا زال يبقى ما علا ... قمري أيك فننا

وللوزير أبي عامر بن مسلمة أيضا قطعة بديهية سرية، كلها سنية، قالها وبين يديه ثلاثة أنوار: خيري وبنفسج وبهار، وأنشد: [الكامل]

وثلاثة لما اجتمعن بمجلس ... أقررن عين تنزهي وتأنسي

نمام طيب في بهار باهر ... وبنفسج أضحى حبيب الأنفس

فالسبق منها في للبهار لأنه ... يأتي ونور الروض لم يتحسس

ثم البنفسج فهو يتلوه لنا ... راقت ملاحته فأصبح مؤنسي

يحكي لنا المسك الفتيت بلونه ... في أرض عنبرة كلون السندس

والخير في الخيري إلا أنه ... يخفي النسيم نهاره بالمجلس

ويذيعه بالليل فهو بفعله ... وبصنعه هذا صديق الحندس

فاقت نواوير الرياض تلونا ... فغدت لها مثل النجوم الكنس

وقال يونس بن مسعود **الرصافي يصف الورد** والخيري: [الخفيف]

يتطلعن أنجما بعيون ... كالخواتم زانها التفصيص

في رياض كأنما الورد فيهن ... ن عذارى تجنهن خصوص

هب خيريها بليل وقد نا ... م نهارا كما تهب اللصوص

أظن البيت الأول في البهار إذ هي صفته. وله أيضا:

وكأن سوسنه مداهن فضة ... تحوي خلوقا بالعبير مطيبا

وتخال نرجسه بها تبرا على ... قضب الزمرد حين قام مركبا

وكأن أعينه عيون حبائب ... قد أبصرت يوم الندى مترقبا

والورد تحسبه خدود كواعب ... كادت من التوريد أن تتلهبا

وكأنما الخيري خد عضه ... لحظ الحبيب صبابة وتحببا

وصنع الفقيه أبو الحسن بن علي قصيدة **ضادية يصف فيها** نواوير الربيع بوصف حسن بديع، ويمدح بها ذا الوزارتين القاضي_أدام الله عزه ووصل حرزه_وأنا أذكر منها قطعة تشاكل هذا الباب. وهي بعد صدر من القصيد: [المجتث]

كأنما الروض لما ... وشت يد المزن أرضه

بكل حمراء صرف ... وكل بيضاء بضه

كواكب في سماء ... من الزبرجد محضه

كأن طل الأقاحي ... مدامع مرفضه

أو لؤلؤ فوق أرض ... من المها مبيضه

كأنما الورد صدر ... أبقى به اللثم عضه
أو خد أغيد قد أخ ... جلته حال ممضه
كأنما النهر نصل ... جلا الصياقل عرضه
كأنما غدر الما ... ء في المروج الغضه
إذا التقين مراء ... أو أكؤس من فضه
كأنما الشمس في الجو ... وحين يقطع عرضه
وجه ابن عباد الند ... ب حين تأمل قرضه
حوى بطول يديه ... طول الثناء وعرضه

المرائي، جمع مرآة مثل مكواة ومكاوي. وهو تشبيه قوي سري جدا. قال أبو الوليد: فلما بلغني ذلك صنعت قصيدا على ذلك النحو وأنا أذكر أيضا منه قطع تليق بهذا الباب وهي من أوله: [المجتث]

انظر إلى النهر واعجب ... لحسن مرآه وأرضه
قد حل بين رياض ... من النواوير غضه
فيها بهار بهي ... بدا فزين أرضه
كأنه جيد تبر ... يلوح في طوق فضه
ونرجس مثل لون ال ... مهجور فارق غمضه
وأقحوان أنيق ... برود مبيضه
قد طرزتها بتبر ... عين الندى المرفضه
وباقلاء قد آبدى ... بنوره الحسن محضه
كأنما هو حال ... بخد بيضاء بضه
كأنما النهر هو أفق الس ... سماء عانق أرضه
وقد كسا عدوتيه ... من الأزاهر مخضه
كما ابن عباد الند ... ب قد كسا الصون عرضه
سمح على المال فظ ... دأبا يجدد فضه
له من الجاه حظ ... على التواضع عضه." (١)

٤٠٢٨-البديع في وصف الربيع الحميري، أبو الوليد (٤٤٠)

"ضدان في صحن خد ... قد ألفا بعد بغضه
والنهر سبك لجين ... جرى فزين أرضه
ومن المدح:
قاض يكافح عنا ال ... عدا ويهجر غمضه
أسدى وأولى جميلا ... فأجمل الله قرضه]

---

(١) البديع في وصف الربيع الحميري، أبو الوليد ص/١١

أيامه الغر ماء ... صفا لمن رام خوضه

فالعمر فيها قصير ... والدهر فيها كغمضه

وهذا البيت غاية، ووصف نهاية، وإن كان معروفا في وصف الخدود فقلبه إلى وصف الورد مما أحسن فيه، وأغرب به. ولما أكمل أبو الأصبغ إنشاد هذا الشعر أمر القاضي_أعزه الله_والدي عبده الناصح له دأبه الحسن فيه ظاهره وغيبه بالجلوس بين يديه ثم أمل بديهة عليه: [المجتث]

أبلغ شقيقي عني ... مقالة لتمضه

بأن وصف الأقاحي ... ي [الذي وصفته لم آرضه

هلا وصفت الأقاحي] ... بأكؤس من فضه

قيعانها ملبسات ... صرف النضار ومحضه

أو لا فصفر اليواقي ... ت في خواتم فضه

أو النجوم تساقط ... ن في المها المبيضه

أو لا فجام مهاة ... بالخمر في كف بضه

قد باكرته وأبقت ... من فضل ها فيه بعضه

قال أبو الوليد: سمعت أبي وأبا الأصبغ يقولان: والله ما أكمل الأبيات بتلك التشبيهات الرائقة، والصفات الرائعة إلا ونحن قد بهتنا من سرعة بديهته، وقدرة فكره على تهذيب قوافيها، وتهذيب معانيها في أسرع من لا في اللفظ، وأعجل من رجع اللحظ، والمعني فيها، والمردر عليه بها هو الوزير أبو الأصبغ في وصفه المتقدم للأقاحي حين قال: [المجتث]

فالأقحوان بياضا ... كأنه سمط فضه

لأنه وصف بياضه ولم يصف صفرته، فجمعهما القاضي_أعزه الله وأحسن ذكراه_بتشبيهات كلها على غاية الكمال، مستوف نهاية الجمال. ولو وقع تشبيه من تلك التشبيهات لموسم بهذه الصناعة، متخذ لها كالبضاعة، بعد إعمال فكره فيه وإشغال ذهنه به، لكان مستندرا مستغربا، فكيف باجتماعها على حسنها وانطباعها له_أعزه الله_بديهة مع كثرة اشتغاله بالفرائض عن هذه النوافل التي لا يتحلى بها، ولا يتجلبب بجلبابها. قال أبو الوليد: وهذه القطعة كان يجب أن تكون في باب القطع المنفردة لأنها في الأقاحي على حدة. لكني لو فصلتها من الشعر الذي اتصلت به، والمعنى الذي وقعت فيه لكنت مفرقا بين الطرف وحوره، والخد وخفره، ففيها من التشريف لمن خوطب بها، وعني فيها ما يبقى في نسله وينبيء عن فضله. وقال أبو الحسن علي بن أبي غالب في المعنى الأول والقافية والعروض موصولا بمدح أبي_أطال الله لي عمره، وأبقى علي ستره_: [المجتث]

نبه جفونك للرو ... ض واهجرن كل غمضه

قد نبه الطل منه ال ... جفن الذي كان غضه

من بين ورد كخد ال ... حبيب حاولت عضه

وسوسن قد حكى لي ... سوالف الغيد بضه

ونرجس منع السه ... د جفنه أن يغضه

كلون صب تشكى ... قلى الحبيب وبغضه

ومن بهار يدلي ... جماجما منه غضه

كأنه معرض عن ... محدث لم يرضه

كأنه نقر التب ... ر في مداهن فضه

وبعد أبيات دخل إلى المدح، فقال: يعني الروض:

كأنما ضمنت من ... معتق المسك محضه

فأشبه ت من طباع اب ... ن عامر الندب بعضه

وأنشدني لنفسه أيضا أبو الحسن [بيتين] مرماهما رشيق، ومغزاهما دقيق، في الخيري والنيلوفر، وهما: [السريع]

كأنما الخيري حب غدا الن ... نيلوفر الغض عليه رقيب

فهو إذا طبق أجفانه ... بالليل لاقاك بنشر وطيب

وأنشدني أيضا لنفسه وصفا في السوسن والباقلاء حسن التشبيه أبدع وأغرب [فيه وهو] : [الطويل]

ومن سوسن غض النبات كأنه ... كؤوس لجين لم تشن بنبال

إذا ما بدا فيها الحباب حسبتها ... سوالف غيد قلدت بلآل

ونور نبات الباقلاء كأنه ... شنوف لجين ضمخت بغوال

ولأبي بكر بن نصر وصف أكثر نواوير الربيع في قصيد بديع حسن التشبيهات غريب الصفات مدح به أبي_أبقاه الله لي_فقال يخاطبه [بعد أبيات] : [الكامل]

أسلالة من عامر سلني عن ال ... أنوار تحصل عندك الأنوار

لله نيسان ففيه تم ما ... قد كان قبل بدا به آذار

أما البقاع فإنها جادت لنا ... بشموس نور بينها أقمار

ك الأقحوان بديهة فاسمع له ... في الوصف ما فيه اللبيب يحار." (١)

٤٠٢٩-البديع في وصف الربيع الحميري، أبو الوليد (٤٤٠)

"شبه البهار بالنجوم. ولصاحب الشرطة أبي بكر بن القويطة في المعنى والقافية، قصيد مستول على غاية الكمال، مستوف نهاية الجمال موصول بمدح ذي الوزارتين القاضي الأجل، الرفيع المحل. وهو من أوله إلى آخره: [الكامل]

كسفت خدود النرجس المصفر من ... حسد، وقد يذوي العدو الحاسد

واصفر حتى كاد أن يقضي أسى ... لما رأى الورد الذي هو وارد

هيهات للورد الفضائل كلها ... وإن ادعى التكذيب فيه معاند

فصل القضية أن هذا ممتع ... فصل الربيع، وكل نور بائد

يأتي ونوار الثرى متزحزح ... وكذا الرئيس من المشابه واحد

هذا مقر للسماء بفضلها ... فيما غذته به وهذا جاحد

وترى تباين ذاك في وجهيهما ... باللون والنشر الذي هو شاهد

كم بين مصطنعين: هذا كافر ... إفضال سيده، وهذا حامد

هذا له خلق العجوز وهذه ... عذراء في حمر المجاسد ناهد

وكفى افتخارا أن هذا نافق ... غضا ومبتذلا، وهذا كاسد

لو لم يكن للورد إلا أنه ... يفنى ويبقى ماؤه المتعاهد

---

(١) البديع في وصف الربيع الحميري، أبو الوليد ص/١٣

وله منافع لا تجمل كثرة ... ومرافق مشكورة وفوائد

والنرجس المصفر ليس بنافع ... ميتا ولا في الروض إذ هو وافد

هذا عقيم لا يشاد بذكره ... أبدا وعقب الورد باق خالد

أخوان مقرونان لم يتنازعا ... شبها، وبينهما إخاء تالد

هذا يبشر بالحياة وذاك ين ... ذر بالممات إذ أتاه العائد

"أين الحياة من الممات نفاسة ... ورياسة لولا القياس الفاسد"

ومن هنا دخل إلى مدح ذي الوزارتين القاضي الجليل فقال: [الكامل]

يا أيها القاضي المصفى جوهرا ... والسيد الندب الشريف الماجد

احكم فإن العدل شيمتك التي ... أوصى بها جد إليك ووالد

فغدوت طفلا في المهاد وأنت لل ... حكم الذي أعيى البرية ماهد

قوله: "أين الحياة من الممات.." البيت هو لابن الرومي وأتقن الرد عليه فيه، وبيت ابن الرومي: [الكامل]

أين العيون من الخدود نفاسة ... ورياسة لولا القياس الفاسد

وأنشد لنفسه الشيخ أبو عبد الله بن مسعود قطعة بديعة تضمنت أوصافا **مطبوعة يصف البهار**، ويفضل الورد عليه وهي: [مجزوء الرجز]

ولا بس ثوب الضنى ... من حسد قد اكتأب

كأنما أحداقه ... أقداح تبر منتخب

من الحيا مترعة ... أجل مشروب شرب

يسعى بها محتسبا ... بلا أذى ولا نصب

ساق على ساق له ... تزهى بمخضر قصب

زبرجد مبتهج ... يكاد لينا ينقضب

إذا الصبا غنت له ... وماس عن ثقل الحبب

صبا لبعض بعضه ... فيلتقي ويصطحب

يقول للورد: أنا ... بر حبيب يقترب

قال له الورد: لقد ... أخطأت يا من لم يصب

أنت إذا ما صحفوا ... وأنصفوا بيت خرب

أنا الذي لم أختلق ... ما قلته ولم أحب

أشبه شيء بالخدو ... د والزهر ريعت من كثب

وأنت عين دهرها ... في مثل دهر قد كلب

فانشعبت أسرابه ... خوفا بدمع منسرب

واصفر من هم كما ... يفعل مخصوم غلب

الفضل للورد وإن ... أبى علي وحرب

طيب وطب وشذا ... ومنظر ينفي الكرب

سلطان الآنوار على ... رغم الغبي المضطرب

كما ابن عباد حمى ال ... إسلام سلطان العرب

قوله: "بر حبيب" هو تصحيف نرجس، و "بيت خرب" تصحيفه مقلوبا أيضا. "وإن أبى علي" هو ابن الرومي لما فضل البهار على الورد. وحرب مثل غضب، ومنه قيل: ليث محرب، أي مغضب. وقوله: طيب وطب وشذا، الشذا: العرف والريح الطيبة. وقال بعض الأندلسيين يرد ابن الرومي بيتيه الطائيين وأحدهما: [البسيط]

وقائل لم هجوت الورد معتمدا؟ ... فقلت: من قبح ما فيه ومن عمطه

ويقبح ذكر البيت الثاني وهو مشهور، والرد عليه للأندلسي: [البسيط]

لعائب الورد قل ما أنت من نمطه ... قد قلت هجرا فتب في القول من غلطه

الورد خد حبيب حين تلثمه ... فيغتدي أثر الأسنان في وسطه

ولأبي جعفر بن الأبار في إقرار البهار بفضل الورد حسنة بمدح ذي الوزارتين القاضي سيف الحق الماضي وهي: [الرمل]." (١)

٤٠٣٠-البديع في وصف الربيع الحميري، أبو الوليد (٤٤٠)

"يا واحد الأدباء والشعراء ... وابن الكرام السادة النجباء

إني بعثت مطيبا نمقته ... من روض داري دارك الغناء

من آسه لا زلت تأسو عاطرا ... وتبيد ما يعدو من الأعداء

يحكي بطيب عرفه وبحسنه ... خلقا خليقا منك بالإطراء

هو كالسماء إذا بدت مخضرة ... لاحت عليها أنجم الجوزاء

[فاقبله من صب بحبك وده ... ألا تزال أخا علا وعلاء]

قال أبو الوليد: فجاوبته عن هذه الألفاظ البديعة، والمعاني الرفيعة بما يمكن أن يدخل في هذا الباب ويوافق بعض غرض هذا الكتاب، وهو: [الكامل]

يا من حبوت بوده حوباء ... وهي الفداء له من الأسواء

وصل المطيب معربا عن طيب من ... أهداه مكتئبا من الإهداء

أظميته من بعد ما أرويته ... بمدامة فيها دواء الداء

ما كان أشهر طيبه لو لم يكن ... متسترا بالقطعة الغراء

أربى عليه نظمك الحلو الحلى ... فانحط بعد الرتبة العلياء

إن كان نور الآس في ورقاته ... نورا بدا في ليلة ظلماء

فجمال خلقك حين ينظم عقده ... كالبدر ينظم أنجم الجوزاء

ومن المستحسن المستغرب، والمستطاب المستعذب، ما أنشدنيه لنفسه فيه صاحب الشرطة أبو بكر بن القوطية وهو: [السريع]

أما ترى الريحان أوراقه ... تلتف تجعيدا ولا تنبسط

دقيقة اللمات في رؤوسها ... كأنه أسود جعد قطط

وقد غدا تنويره جوهرا ... ففي الموامي والربا يلتقط

حتى إذا ما مل من مكثه ... في عوده المشرق فيه سقط

منكشفا عن ثمر أسود ... كأنه من نفض حبر نقط

---

(١) البديع في وصف الربيع الحميري، أبو الوليد ص/٢١

قوله: "الموامي" جمع موماة وهي الفقر، ويقال: بوباة فيها أيضا. والربا جمع ربوة وهو ما ارتفع من الأرضز ومن المشرق جماله، المونق كماله، المعدوم مثاله، ما أنشدنيه لنفسه أبو جعفر ابن الأبار، وهو: [الوافر]

وآس كاسمه للهم آس ... تتيه به حلى الزمن القشيب

ترسل كالغدائر مرسلات ... بها قطط ونم بكل طيب

وكتم نوره فبدت لآل ... مدحرجة لها عرف الحبيب

كأن الصبح شق به جيوبا ... فغادر فيه أزرار الجيوب

ونافسه الورى شغفا وحبا ... فعود سود حبات القلوب

هذا الوصف مستوعب لجميع أحوال الآس لأن نوره أولا مبيض ثم يسود. وله أيضا فيه وصف يوازي هذا [ويضاهيه] ، وهو: [البسيط]

لا أيأس الآس هامي السكب مدرار ... فهو الوفي وكل النور غدار

تكاد تثمر نفس الصب من جذل ... إذا بدا ثمر منه ونوار

كأنما ألبسته المزن خضر حلى ... لها من المسك والكافور أزرار

هذا ما وقع إلي في الآس، وحين أكملته أبدأ بما ورد علي في الياسمين.

الياسمين

قال أبو الوليد: أبدع ما قيل فيه، وأبزع ما شبه به، [وأرفع] ما أمل علي لنفسه فيه ذو الوزارتين القاضي_حرس الله حوباءه وصان ذكاءه_وهو: [السريع]

وياسمين حسن المنظر ... يفوق في المرأى وفي المخبر

كأنه من فوق أغصانه ... دراهم في مطرف أخضر

قال أبو الوليد: هذا التشبيه معدوم الشبيه. ومما يوازيه دقة، ويضاهيه رقة، قوله أمله علي_أبقاه الله_وهو: [السريع]

وي‌اسمين حسن المجتلى ... كأنه في قضبه الضافيه

زمرد رصع ما بينه ... مداهن من فضة صافيه

وأمل_أعزه الله، وأحسن ذكراه_علي فيه له قطعة قوية الوصف، سرية الرصف وهي: [السريع]

سبحان من أنشأ ذا الياسمين ... خلقا بديعا للنهى والعيون

كأنما الأغصان من تحته ... والورق المخضوضر المستبين

زمرد نضد فوق الربا ... وهو على أعلاه در مصون

آيات صدق شاهدت بأن ... ليس لمن أبدعها من قرين

وهذه التشبيهات كلها، والصفات بأسرها إنما هي فيه وهو في شجره، ولو لم يكن كذلك لم تشبه خضرته وأكثر ما وصف في هذه الحال، ولم يقع إلي في نواره مفردا إلا قول أبي عمر الرمادي، وهو من الصفات المطبوعة والتشبيهات البديعة: [مخلع البسيط]

انظر إلى روض ياسمين ... لم يرد الورد وهو وارد

كأنه عدة ولونا ... أكف حور بلا سواعد

قال أبو عمر أحمد بن فرج يصف بقاءه، ويقرض وفاءه: [الخفيف]

ليس كالياسمين نور الرياض ... هو باق و ا لنور أجمع ماض." (١)

٤٠٣١-البديع في وصف الربيع الحميري، أبو الوليد (٤٤٠)

"كأن لون الظيان حين بدا ... نواره أصفرا على ورقه

لون محب جفاه ذو ملل ... فاصفر من سقمه ومن ارقه

وأنشني فيه لنفسه الوزير الكاتب أبو الأصبغ بن عبد العزيز أبياتا معجبة [تضمنت أوصافا مغربة] وهي: [السريع]

فضائل الظيان معروفة ... تروق في المنظر والخبر

فاق النواوير معا أنه ... منزه يأوي إلى البر

وأنه يأنف أن يقتنى ... على سبيل الملك والقسر

فآثر الصحراء مستأنسا ... في ليله بالأنجم الزهر

متى تزره تلق من عرفه ... ما شئت من طيب ومن عطر

أبراده خضر ولكنها ... مخصوصة باللبن الصفر

وللفقيه أبي الحسن بن علي فيه وصف رائع [وتشبيه بارع] في قطعة موصولة بمدح ذي الوزارتين القاضي وهي: [الطويل]

إذا نور الظيان في خضر قضبه ... وراح بثوب من دجا الري قد حذي

أفادك من صفر اليواقيت أنجما ... له طالعات في سماء زمرذ

كأن سناه في الرياض وحسنه ... بحسن ابن عباد ورياه محتذي

قال أبو الوليد: [وحين] أوردت إلي في الآس والياسمين من بديع الشعر الموزون نذكر الأنوار على أزمنتها ونبدأ بالأول منها وهو نور البهار.

[البهار]

وقال أبو الوليد: ويسمى البهار النرجس، وأكثر أشعار المشرقيين اسمه فيها النرجس، وأما الأندلسيون فاستعملوا الاسمين، وذكروا اللغتين.

فمن أبدع تشبيه وقع إلي فيه قول أحمد بن هشام بن عبد العزيز بن سعيد الخير ابن الإمام الحكم، وقد بعث به إلى الإمام عبد الرحمن الناصر لدين الله وهو: [الخفيف]

يا مليكا من الملوك مصفى ... والذي جل أن يحدد وصفا

عبدك الشاكر المؤمل أهدى ... نرجسا كالعبير نشرا وعرفا

كلما فاح نشره قلت: غلف ... في دجا الليل عاطر زار إلفا

وغذا ما لحظته قلت: ألحا ... ظ خليع قد مال سكرا فأغفى

منه مثل الإبريز في صفرة اللو ... ن ومنه مثل الجمان المصفى

فكأني بما أقلب منه ... صيرفي أضحى يحاول صرفا

وقول إسماعيل بن بدر وهو حلال من السحر: [البسيط]

أه‍د ي إليك من النوار أحسنه ... قد ضل في وصفه من قبلي الناس

---

(١) البديع في وصف الربيع الحميري، أبو الوليد ص/٢٥

كأنها نقر من فضة وضعت ... فيها من الذهب الإبريز أكواس

على الزمرد قامت عند منبتها ... في كل نوارة مفتوحة كاس

وقال الحاجب [أبو الحسن جعفر بن عثمان] المصحفي يصفه بألفاظ رطبة، [ومعان عذبة] ، وأشار في أول بيت إلى ممدوح لو يسمه، وهي: [الطويل]

بنفسي وأهلي طالع خلت أنه ... بأخلاق معشوق العلا يتخلق

حكى الفضة البيضاء والتبر منظرا ... ولكنه بالنفس ألطى وأعلق

فصيح إذا استنطقته عن زمانه ... وما خلت أن النور من قبل ينطق

يبثك أنفاس الحبيب وإنها ... لأذكى من المسك الذكي وأعبق

أتانا على عهد الشتاء مبشرا ... بعهد يروق الناظرين ويونق

وقال أبو عمر أحمد بن فرج_وقيل: أخوه عبد الله_يصفه: [السريع]

ونرجس تطرف أجفانه ... كمقلة قد دب فيها الوسن

كأنه من صفرة عاشق ... يلبس للبين ثياب الحزن

قال أبو الوليد: جرى في "ثياب الحزن" على مذه ب أهل الأندلس، إذ ثياب حزنهم بيض. وهو تشبيه بديع، [وتمثيل رفيع، ومعنى مطبوع] . ومن التشبيهات العقم التي تدل على يقظة الفهم، قول ابن القريشية عبد العزيز ابن المنذر بن عبد الرحمن الناصر لدين الله_رضي الله عنهم_وهو: [الطويل]

كأن الثرى ستر تمد خلاله ... بأكواس راح راحهن الكواعب

يسترن من فرط الحياء معاصما ... بأكمامهن الخضر عمن يراقب

جعل قضبه الخضر معاصم مستورة بأكمام خضر، وجعل أكفها مبيضة وكؤوسها مصفرة. وأنشدني الفقيه أبو الحسن بن علي الأشجعي [النحوي] يصف بهارا أخرجه إليه أحد "بني بخت" وسأله وصفه، فقال [على البديهة] : [البسيط]

ما للبهار نظير في النواوير ... غذ صار أول مخصوص بتكبير

أما ترى الصب والمعشوق قد جمعا ... في لونه بين تبييض وتصفير

كأنما رق للعشاق منظره ... فعجل النور من بين النواوير

أحبب به فلقد أنبأ بطلعته ... عن السرور وإتمام التباشير." (١)

٤٠٣٢-البديع في وصف الربيع الحميري، أبو الوليد (٤٤٠)

"وبعث الفقيه أبو الحسن بن علي بورد مبكر في سباط إلى ذي الوزارتين القاضي _أعزه الله وأذل عداه_وكتب معه: [المتقارب]

ليهنك يا واحد المكرمات ... وأهدى الملوك لقصد الصراط

جني من الورد قد حثه ... إليك تودده في سباط

وما ذاك أيام إقباله ... ولا وقت تنضيده في البساط

أصاب بإسراعه فاحبه ... وغفرا لسائره فهو خاط

وقال أيضا الفقيه أبو الحسن يصفه في قطعة رائقة متضمنة لصفات فائقة موصولة بمدح ذي الوزارتين القاضي_أيد الله يده وحصد من

---

(١) البديع في وصف الربيع الحميري، أبو الوليد ص/٢٧

حسده_: [الكامل]

للورد فضل السبق عند المفخر ... بالمنظر السامي وطيب المخبر

ورق من الياقوت نظم فوقه ... شذر من الذهب السبيك الأصفر

ونسيم فوح ليس يبلغ طيبه ... عبق العبير ولا دخان العنبر

نقص الزمان ضنانة من عمره ... وكذا النفيس القدر غير معمر

والنور غير الورد ليس لشخصه ... دون السباطة ذابلا من مقصر

والورد يرفع غضه ويبيسه ... رفع الأكف ظروف مسك أذفر

ع مت منافعه كما عم الورى ... جود ابن عباد فريد الأعصر

وله أيضا في بيتان استوليا على غاية الإحسان وهما: [المنسرح]

انظر إلى الروض غير متئد ... تبصر جمالا يصوغه الدهر

كأنما الورد فيه أطباق يا ... قوت عليها مغالق صفر

ولصاحب الشرطة أبي بكر بن القوطية فيه قطعة سرية موصولة بمدح ذي الوزارتين أبي أيوب بن عباد أبقاه الله، وأسبغ عليه نعماه وهي: [البسيط]

نور الربا خول والورد سلطان ... بذا قضى قبل آذار ونيسان

سر طوته فصول العام حاسدة ... لفضله إذ له السلطان والشان

حتى إذا ما الربيع الطلق نم به ... بدا وقد ضاق عن مثواه كتمان

معالجا فتح أوراق تطبقه ... كما يعالج فتح العين وسنان

حتى تفتح من أكمام بردته ... كما تفتح بعد النوم أجفان

أما النسيم فطيب لا أكيفه ... واللون حسنا به الألوان تزدان

فما سوى الورد في النوار من ملك ... ولا كمثل أبي أيوب سلطان

ملك يريك اهتزاز الروض يتبعه . .. حلم رسا منه فوق الأرض ثهلان

وللوزير الكاتب أبي حفص بن برد فيه أبيات بديعة [رفيعة] التشبيه، وهي: [الكامل]

هذا الربيع وكنت ترقبه ... فانظر بعيشك كيف تصحبه

قد نشرت حلل النبات به ... فبدا مفضضه ومذهبه

والورد قد سمت الغصون به ... تجلوه والأبصار تخطبه

والشمس قد ضرب الضحاء بها ... في صبغه فذكاء تلهبه

فكأن من يهواه مخجله ... وكأن رياه مطيبه

وكتب أبو جعفر بن الأبار إلى الوزير أبي عامر بن مسلمة في زمن الربيع يصف الورد ويحضه على إيثار الأنس، وجلاء صدأ النفس، فأحسن إحسانا يقرب على متأمليه، ويبعد على متناوليه، ووصف الورد بعد صدر متقدم من الشعر: [الكامل]

الورد ورد للعيون من الظما ... فاذكر أذمته الوكيدة واحفظ

في لبسة التقوى يروقك منظرا ... فامنحه بالإنصاف طرفك والحظ

وإذا الهجوع نأى فخير منوم ... وإذا السرور دنا فأحسن موقظ

يا ممطري بفعاله ومقاله ... ومحافظي بوداده لا مح فظي

افطن إذا أبدى الزمان تبالها ... وإذا تواهن جفنه فاستيقظ

وبكل صرف فاستقد منصرفه ... وافظظ برقتها عليه وأغلظ

فالهم يفرق من لآليء فرقها ... والحزن يطفأ عن سناها الملتظي

صفراء صفر الكأس من جثمانها ... تتخطف الأبصار مهما يلحظ

لا زلت تسلم يا بن مسلمة الرضا ... معطي الأمان من الخطوب البهظ

قوله: "في لبسة التقوى" يعني الحياء، من قول الله تعالى: (وريشا ولباس التقوى) ، قيل: الحياء. وقوله: "محافظي". هو من الحفظ والمرعاة. و "محفظي": المفرق من الرأس. وقوله: "صفر الكأس من جثمانها":الصفر: الخالية، والجثمان: الجسم، وفيه لغتان: جثمان وجسمان. فجاوبه الوزير أبو عامر بن مسلمة بأبيات بديعة الصفات، بزيعة الكلمات وهي: [الكامل]

يا واحد الأدباء غير مدافع ... ومن اغتدى في الفهم نارا تلتظي

وافاني الشعر البديع نظامه ... فأزاح عني كل أمر محفظ

فخرا لورد الروض إذ حاز المدى ... ببدائع م ن ذهنك المتيقظ." (١)

٤٠٣٣-رسالة الغفران أبو العلاء المعري (٤٤٩)

"أمكن من شعراء الخضرمة والإسلام، والذين أصلوا كلام العرب، وجعلوه محفوظا في الكتب، وغيرهم ممن يتأنس بقليل الأدب. فيخطر له أن تكون كمآدب الدار العاجلة، إذ كان الباريء، جلت عظمته، لا يعجزه أن يأتيهم بجميع الأغراض، من غير كلفة ولا إبطاء، فتنشأ أرحاء على الكوثر، تجعجع لطحن بر من بر الجنة، وإنه لأفضل من بر الهذلي الذي قال فيه:

لا در دري إن أطعمت رائدهم

قرف الحتي وعندي البر مكنوز بمقدار تفضل به السموات والأرضين، فيقترح، أمضى القادر له اقتراحه، أن تحضر بين يديه جوار من الحور العين، يعتملن بأرحاء اليد: فرحى من در، ورحى من عسجد، وأرحاء لم ير أهل العاجلة شيئا من شكل جواهرهن. فإذا نظر إليهن، حمد الله سبحانه على ما منح، وذكر قول الراجز:

أعددت للضيف وللجيران ... جريتين تتعاوران

لا ترأمان وهما ظئران يصف رحى اليد.

ويبتسم إليهن ويقول: اطحن شزرا وبتا. فيقلن: ما شزر وما بت؟ في قول: الشزر على أيمانكن، والبت على شمائلكن، أما سمعتن قول القائل:

ونصبح بالغداة أتر شيء، ... ونمسي بالعشي طلنفحينا

ونطحن بالرحى شزرا وبتا ... ولو نعطى المغازل ما عيينا

ويقال: إن هذا الشعر لرجل أسر فكتب إلى قومه بذلك.

ويحبس في صدره، عمره الله بالسرور، أرحاء تدور فيها البهائم، فيمثل بين يديه ما شاء الله من البيوت، فيها أحجار من جواهر الجنة، تدير بعضها جمال تسوم في عضاه الفردوس، وأينق لا تعطف على الحيران، وصنوف من البغال والبقر وبنات." (٢)

٤٠٣٤-الفصول والغايات أبو العلاء المعري (٤٤٩)

---

(١) البديع في وصف الربيع الحميري، أبو الوليد ص/٣٥

(٢) رسالة الغفران أبو العلاء المعري ص/٦٤

"أنت الغافر الوافر لمن غفل، وحفل، والبر، بأهل كل بحر وبر، والحان على الشحيح الآن، ملأ الخافة، فهو شديد المخافة، كيسه وقلبه مرعوبان، هذا من مال، وذلك من خشية فوات الآمال، يأتيه رسول المنية وهو بالجباب. غاية.

تفسير: الآن: الذي يئن إذا سئل. الخافة: خريطة من أدم. مرعوبان: مملوءان، وأيضا فزعان. والجباب: تلقيح النخل.

رجع: يا راعي الضائنة ارتع في الينمة كيف شئت، واصطف لنفسك ما أحببت من الرخال، إن لك وقتا يلهيك عن الشاء الرباب. غاية

تفسير: الرخال: جمع رخل وهي الأنثى من أولاد الضأن، وهذا جمع شاذ وهو أحد جموع ستة جاءت على فعال ذكرها يعقوب وغيره، وهي: رخال، وتؤام، جمع توأم. ورباب جمع ربى وهي الشاة الحديثة النتاج، وظؤار، جمع ظئر. وفرار جمع فرير وهو ولد البقرة الوحشية، ويقال لولد الضائنة فرير أيضا. وعراق جمع عرق وهو العظم الذي عليه لحم. وحكى اللحياني نذل ونذال، وناقة بسط، وأينق بساط، وهي التي معها ولدها. وفي كتاب العين: ظهار جمع ظهر: للقوس.

رجع: سيحتم سنى يوم، لا يقظة بعده ولا نوم، يختلجنى فلا يرانى القوم، ولو اصطليت بناظر الشمس ووردت حوض الرباب. غاية.

رب اجعل عملي أحسن من الزون، وصلاتي أطول من ظل القناة، وأملي أقصر من سالفة الذباب. كل جبار عات، وماض من الناس وآت، ينظر إلى جبار السموات، نظر المربوب إلى الراب. غاية.

تفسير: الزون: صنم كان بنجد يعبد في الجاهلية وضربوا به المثل فقالوا: هو أحسن من الزون.

رجع: أيها الكهل المجتمع، إن إلهك لمطلع، وأنت المائل الضلع، والاناء من سوء العمل كلع، فاياك والنظر في أعقاب الشواب. غاية.

تفسير: الكهل المجتمع: الذي قد اتصل شعر لحيته فلم يكن فيه مزيد، وهو حد الكهل عند الأصمعي، وقال غيره: لا يقال له كهل حتى يبدو فيه الشيب، وعن قطرب أنه يقال للرجل شاب من سبع عشرة سنة إلى أربع وثلاثين، ثم هو كهل إلى إحدى وخمسين، ثم هو شيخ. وقال المفسرون في قوله تعالى: " ويكلم الناس في المهد وكهلا ": ابن ثلاثين سنة وقيل ابن ثمان وعشرين. والكلع: تراكم الوسخ. يقال إناء كلع ومكلع. ومنه قول حميد بن ثور:

فجاءت بمعيوف الشريعة مكلع ... أرشت عليه بالأكف السواعد

السواعد: مجاري اللبن في الضرع وإليه، **وهو يصف قعبا**.

رجع: إن معايبي لكثير، فجاز مولاي بالإحسان رجلا أعلمني بعيب في، إما غيرته، وإما سترته، أو عرفت مكانه فأضمرته، لقد من على ذاكره منه الأضبط على الرباب. غاية.

تفسير: الأضبط: ابن قريع السعدي هو الذي استنقذ تيم الرباب من أرض نجران وكانت مستذلة في تلك الناحية فاستنقذهم الأضبط. وقد ذكر ذلك جرير في قوله:

خيلي التي وردت نجران معلمة ... بالدارعين وبالحيل الكراديس

تدعوك تيم وتيم في قرى سبأ ... قد عض أعناقها قد الجواميس

والرباب خمس قبائل: تيم، وعدى، وعوف، وثور أطحل الذين ينسب إليهم سفيان الثورى، وأشيب بنوعبد مناة بن أد بن طابخة بن إلياس بن مضر، وإنما سموا الرباب لأنهم حالفوا ضبة بن اد عمهم وعمسوا أيديهم في رب عند الحلف.

رجع: أصدق فأغضب، ويعجبني الكذب حين أكذب، إن عذبت فبحق أعذب، لو أنصفت لما غضبت من شتم السواب. غاية.

ثبت أمر الله ثبات الهضبة تحت الغضبة، وانقضب سواه مثل القضبة، بل انجاب، كانجياب الضباب. إن ربنا لمنصف، وبأمره جرت المعصف، تخبر عن كرمه وتصف، قد يحرم طاعته الملك تضب لثته على الحو اللعس، وينالها حرشة الضباب. غاية.

تفسير: الغضبة: صخرة عظيمة تكون في أعلى الجبل. والقضبة: الرطبة. تضب لثته: أي تسيل. وهذا كلام يقال عند الحرص؛ ومنه قول عنترة:

أبينا أبينا أن تضب لثاتكم ... على نسوة مثل الظباء عواطيا

رجع: بي طب، فأين أستطب، أنا تحت حب الدنيا محب، أثقلني فأنا مكب، والشعيب مفتقرة إلى الطباب. غاية.

تفسير: ألطب: الداء. والمحب من قولهم: أ حب البعير إذا برك فلم يقم. ويقال للناقة خلأت وهو مثل الحران في الخيل. والشعيب: المزادة. والطباب: جمع طبة وهي رقعة تجعل في أسفل المزادة.

رجع: في النية، شاهد لك بالوحدانية، والوشل، بقدرتك يتمشل، وفي اللجة، بك أعظم الحجة، إذا سجا النوفل وأوان العباب. غاية.." (١)

٤٠٣٥-الفصول والغايات أبو العلاء المعري (٤٤٩)

"والقزل: جمع قزلاء وهي العرجاء. السحل: الثوب الأبيض. والجحل: الضخم، يقال سقاء جحل وزق جحل. وربما حركت الحاء؛ قال الشاعر:

ومقير جحل جررت لفتية ... بعد الهدو له قوائم أربع

والربحل: الضخم.

رجع: شيعة إلهنا لا تذل، والسعيد، الماسح على الصعيد، في ركب كالأسنة، كهم ملوح السنة، يرجو مرضاة مولاه، قد أهلوا بالدعاء على مثل الأهلة، ليست بذات رغاء، كل مقلات، تنظر من مثل القلات، وخوصاء ليست بلخون، تفحص أفاحيص الجون، تخد نجائبهم بأنجاب. غاية.

تفسير: السنة: صفحة الوجه، والمقلات: التي لا ولد لها، وهو أشد لها.

رجع: إسق اللهم غفرانك قبورا طال عهدها بالعهاد، يصير التراب المحفور، مثل الكافور، ويسكن الأجساد الزكية، الأرض المسكية، ويكسو كل جدث طاهر، من باطنه لا الظاهر، بعد أن يشوفه كلى الشوف، ما شاء من الخزامى والعوف، يحسنان في المنظر ويطيبان في السوف، وتهز قضب الريحان المشموم، ريح رحمة ليست بسموم، في لحد كد قرى، يركض فيه الفارس فلا يرى، لا يضيق بالعنق والوكرى، تلذ اليقظة به والكرى والطف مولاي بضعيفك إذا اقترى، ونزل إلى بطن الأرض عن القرى، ضيفك ولكل ضيف قرى؛ ما أجدرك بالرأفة وما أحري، تلبس طمرى اللبسة، وتوحش الدار المونسة، وأصبح وحالى منعكسة، كأنى جرف نفى بعد إيجاب. غاية.

تفسير: يشوفه: يجلوه. والعوف: ضرب من النبت طيب الرائحة. دقرى: روضة معروفة بعينها، وقال قوم: كل روضة دقرى؛ ومنه قول النمر ابن تولب.

وكأنها دقرى تخيل نبتها ... فعلا وغم الضال نبت بحارها

الوكرى: عدو سريع. واقترى: إذا اتبع من كان قبله.

رجع: أطعم سائلك أطيب طعاميك، واكس العارى أجد ثوبيك، وامسح دمع الباكية بأرفق كفيك، ولا ترم في الطاعة بمنجاب. غاية.

تفسير: المنحاب السهم الضعيف. ويقال هو الذي لا ريش عليه.

رجع: لو أدرك خلود بالطلب، أو سبق موت بألب الأ لب، لفات، ونجا من الوفاة ، أصحاب همم، من سالفة الأمم، يحيون الغسق، على كل أمون هر جاب. غاية.

تفسير: ألب الالب: طرد الطرد. الهر جاب: الضامر، والسريعة، ويقال هي الطويلة على وجه الأرض.

رجع: أمشيت، أيها المكثر وأو شيت، وبالمعصية ما حاشيت، لم تعش ولكن تعاشيت، لا هبت المالك ولا تخشيت، أما علمت أن العاجلة سحاب منجاب. غاية.

تفسير: المشاء والوشاء: كثرة المال.

---

(١) الفصول والغايات أبو العلاء المعري ص/١٤

رجع: أعظم ربك فهو عظيم، واحقر نفسك وأنت الحقير، وما فعلت فهو حتر قليل، لا يعجبنك جم رماد، وبيت مرتفع العماد، ونار دائمة الاتقاد تسطع بجبل أو واد، ولا تفخرن بعقر الإبل وعبط المعزى اللجاب. غاية.

تفسير: الحتر: الشئ اليسير. وعبط المعزى: ذبحها لغير علة. واللجاب: القليلة اللبن.

رجع: مولانا أتغيرنا فتغيرت لنا، أم نزلت السخطة منك علينا، بل نحن الجرمة المسيئون؛ ما زلنا عبيد سوء، ولا زلت أكرم المالكين، نكزت القلب من خوفك، فما سقى بياض بسويد وامت ر يت بالعجل والرويد، فكان درها أبكأ من در الثرملة الخروس، وأنت على إساحة الماء قدير. وكنت أملك جزءا في بيت حرور، يمتاح ماؤه من جرور، فغار الماء بإذنك وأصبح القوم يتفكنون، والضرف غضب لمعصيتك فألقى بثمه، والمحمول على الجوازع ملاحيه ووينه، وكأن بعض الشجر عصاك فحمل، فلما قارب الكمال أو كمل، أرسلت سحابا ذا عمد حمر، ينفض على الثمر حصى من جمد، كاللؤلؤ عندك بعدد، ولو شئت لجعلته درا من غيردد، لقد بات بحيبة شر من حاب. غاية.

تفسير: نكزت القلب: إذا غار ماؤها. وبياض هاهنا: الأرض البيضاء. وسويد: الماء. والبكئ: القليلة الدر. والثرملة: اسم الأنثى من الثعالب. والخروس: التي تلد بكرها. يتفكنون في هذا الموضع: يتندمون، وفي موضع آخر: يتعجبون. والضرف: التين، ويقال إنه ذكره. والبثم: التين قبل أن ينضج. والجوازع: الخشب التي تعرض عليها الدوالي واحدتها جازعة. والملاحي: العنب الأبيض. وال و ين: العنب الأسود، ويقال إنه الزبيب؛ وأنشد الأصمعي لرجل من أهل **السراة يصف شجرة** الكرم:

ومن عجائب خلق الله غاطية ... يخرج منها ملاحي وغربيب

من غيردد: من غير لعب. والحيبة من قولهم: بات بحيبة شر، أي بحالة شر، ولا تستعمل إلا في الشر. وحاب: أثم.." (١)

٤٠٣٦-الفصول والغايات أبو العلاء المعري (٤٤٩)

"رجع: أستغفرك فائت الملاة، لا أكره قبرا بفلاة، كأن ركبها قلات تلعب بهم مقلاة، لا تنبت بها ألالاة، وبها تميل الطلاة، تضبح لدى الهامة ويغرد الحنزاب. غاية.

تفسير: الملاة جمع مال، وهو المجتهد في السير والعدو. القلات: جمع قلة وهي القفس وقد مضى ذكرها. والمقلاة: المرأة التي لا يعيش لها ولد. والألالاة: واحدة الألالي وهو شجر تزعم العرب أن الجن تسكن تحته. والطلاة: واحدة الطلى مثل الطلية وهي صفحة العنق. والحنزاب هاهنا: ذكر القطا، وفي غير هذا الموضع: الديك والجزر البري.

رجع: وهو عان لك وسمياه، ثابت بين الجدر، ونابت عند الفدر، جار للنشم والشوع، فرأفتك مجيب المضطرين. ليتني خلقت غفرا، لا أملك من الدنيا وفرا؛ أو هقلا، لا أحمل على نفسي ثقلا، تارة مخودا وتارة مرقلا، أستثقل ما حملت الدهيم وأنا لمثله زاب. غاية.

تفسير: الفدر: جمع فدور وهو المسن من الأوعال، والجزر البري ينبت عنده ا في الجبال. النشم: ضرب من الشجر تعمل منه القسى. والشوع: البان. الغفر: ولد الأورية. والهقل: ذكر النعام، والأنثى هقلة؛ ويقال المراد بالهقل الفتي وقيل الصغير الرأس. والدهيم: ناقة عمرو بن الزبان قتل بنوه وحملت رءوسهم عليها، فضربت بها العرب المثل فقالوا: " أثقل من حمل الدهيم ". والزابي: الحامل، يقال زبيت الحمل إذا حملته.

رجع: أحسن اللهم إلى مسيء، إن الداهية العباقية، نفس ليست بباقية، لا تزال جاذبة، تصنع رباذية، ولا تنفك من حسد هواهية، أو علج حزاب. غاية.

تفسير: العباقية: من أوصاف الداهية وهي التي تعبق بالإنسان أي تلازمه. الجاذية مثل الجاثية. والرباذية: الشر. والهواهية: الجبان. وحزاب:

---

(١) الفصول والغايات أبو العلاء المعري ص/١٦

مثل حزابية فاذا أدخلت عليه الألف واللام أثبت الياء مثل رباع ورباعية وهو الغليظ، وأكثر ما يستعمل في حمير الوحش؛ يقال: حمار حزاب وخزابية؛ وقل ما يستعمل في الإناث؛ قال النابغة يصف حمار ا وحشيا:

أقب كعقد الأندرى معقرب ... حزابية قد كدحته المساحل

ورباع: للذكر خاصة، ورباعية: للأنثى خاصة. وعقد الأندرى: بناؤه. والأندرى: منسوب إلى الأندرين لأنهم كانوا أصحاب بناء وقناطر.

رجع: الملك لك غالب الغالبين، لو شئت لجعلتني راعي فرق أرقب ثرته والعزوز، وأميز الشطور والثلوث؛ أو صاحب هجمة أتلكد بها أنوف الكلأ همتي في المنغرة والمخزاب. غاية.

تفسير: الثرة: الواسعة أحاليل الضرع وهي مجاري اللبن. والعزوز: الضيقتها. والشطور: التي قد عطب أحد شطريها. والشطر: الضرع؛ ومنه قولهم: حلبت الدهر أشطره. والثلوث من الإبل: التي قد عطب ثلاثة أخلاف من أخلافها. ويقال تلكد الرياض إذا تتبعها. وأنف الكلأ: أوله. والمنغرة: التي يخرج في لبنها حمرة نحو الدم، يقال: منغرة وممغرة بالنون والميم. والمخزاب: التي أصاب ضرعها الخزب، وهو داء تضيق منه أحاليل الضرع ويرم.

رجع: ليس إلا تمجيد الله! شغل عن قيد الأوابد امرؤ القيس، وعن مية زياد، وشده لبيد عن كساب. غاية.

تفسير: قيد الأوابد: فرس امرئ القيس. وزياد: النابغة. وكساب: الكلبة التي ذكرها لبيد في قوله:

فتقربت منها كساب فضرجت ... بدم وغودر في المكر سحامها.

رجع: أنتسب فأجد أقرب آبائي كآدم، وأقرب أمهاتي كحواء، وكل العظة في انتساب. غاية.

موت كمد، خير من سؤال مجمد، والله أكرم الأكرمين، ورضاع لوع، ولا انتصار بهلوع، والله ناصر المستضعفين. ولقاء فهر، أسهل من لقاء مكفهر، والحكمة لباعث الأولين. وحجر أبان، أمنع لك من حجرة الجبان، والله العزيز. والندم، بعد إراقة الدم، كردك أمس، أو عقدك حبال الشمس، والله القادر على كل بعيد. وسعف النخيل، خير من إسعاف البخيل، والله مخول الجائدين. ورعى الرخال، أكرم من الحاجة إلى عم أو خال، والله رازق المتكلين. ورأي المرة، أنفع من رأي الإمرة، والله موفق المصيبين. واليرمعة، اقل أذية من الإمعة، وربنا كافي الغافلين. والبخت، كأنه نهار أو فخت، لا بد له من انقضاب. غاية.." (١)

٤٠٣٧-الفصول والغايات أبو العلاء المعري (٤٤٩)

"الملأ: الجماعة من الناس. والملا: الواسع من الأرض. ونبحك الحاسد قبلا: أي على غفلة قبل أن تستعد له؛ وأصله في الشعر يقال: قال رجزه قبلا: أي بديها. ويسار: اسم عبد وهو الذي يقال له يسار الكواعب، وكان لرجل من قضاعة، فيقال إنه راود ابنته عن نفسها فنهته فلم ينته، فقالت: أنظرني حتى أعد لك مجمرة. فلما جاءها للموعد قالت: دعني لاجمرك. لما تمكنت منه خصته بموسى كان معها؛ فضرب بها المثل. ويقولون: عبد وخلى في يده، يريد أنه راع وقد وجد خلا يرتع فيه فهو لا يبالي ما أفسد، مثل قولهم خرقاء وجدت صوفا. وأبو سلعامة: من كنى الذئب، وأنشد:

حتى ترى الشيخ أبا سلعامه ... يخلف بالله وبالقسامه

لافتنى اليوم ولا كرامه وريطة: امرأة توصف بالحمق. والجفال: الصوف وهو من المثل: خرقاء وجدت صوفا. والرمل عند العرب: مثل الرجز، حكى ذلك أبو عمرو الشيباني. والمندل: العود رجع: عندي دواء الهدبد، عبادة من باد الخلق ولم يبد؛ كل ربع متأبد، من البكر ومن الأبد؛ فللضبع همهمة، ذهب الخير مع عمرو بن حممة، كذبت ذات القتمة، أتدري ما تقول السلمة؟ قالت بغير جمجمة: أشوك عاصبي من غير أمه، طمثت المرة والسمرة، هذه دما، وتلك دودما إيه أم غيلان! أضمرت حبلا، وأظهرت سميتك حبلا، وعندر بنا علم

(١) الفصول والغايات أبو العلاء المعري ص/٢١

المضمرات. غاية.

الهدبد ها هنا: العشا في العين؛ والعرب تقول: عندي دواء الهدبد، كشية ضب بكبد، وفي غير هذا الموضع: هو اللبن الخاثر. والمتأبد: الموحش من أهله. الأبد: الأتان التي في بطنها ولد، ويقال هي التي قد مضت عليها سنة، ويقولون: أتان أبد، كل عام تلد. وهذا الحرف أحد ما جاء على فعل وهو قليل، مثل إبل وإطل وامرأة بلز، وهي الضحمة السنة، وبأسنانه حبرة وهي صفرة الأسنان. لم يذكر سيبويه منها إلا حرفين: وهما إبل وحبرة. وعمرو بن حممة: الدوسي، وكان أحد المعمرين، يضرب به المثل فيقال: ذهب الخير مع عمرو بن حممة والقتمة: الرائحة المنتنة. والأمه: النسيان والغفلة. طمثت: حاضت. والدودم: شئ أحمر يخرج من جوف السمرة، تقول العرب: هو حيض السمرة. ويقال لدم الأخوين: الدودم. وأم غيلان هاهنا: امرأة. والسمرة تكنى أم غيلان. والحبل: واحدته حبلة وهو ثمر السمر.

رجع: إلى ربنا تشكى العجر، سطى مجر، ترطب هجر، بإذن من أحيا الشجر، رب ناجر والنجر، وملحان صاحب الحجر. على لسان كل خاطب تمرة، وفي فؤاد كل حزين جمرة، وليلة السواء لابد مقمرة، ولكل عروس خمرة، وصفقة لم يشهدها حاطب مخسرة، وفي هامة الشاب نعرة، لا تقدع بالنخرة، والعمر حسن في أذن عمرة، وعلبة حلبتها شولة موفرة، غير أن غبها ما يكره، فاسأل الغابر لمن الكرة؟ للذي أرسل السحب ممطرات. غاية.

تفسير: يقال لما يتعقد في الجسد من غدة أو نحوها عجرة، فإن كانت في البطن فهى بجرة، فإن كانت في الرأس فهى كعبرة. وأصل ذلك أن تكون بالمرأة عجرة ترغب في سترها من زوجها وضرتها، ثم استعير ذلك في الهم والحزن، سطى: توسطى. والمجرة: في السماء معروفة وهذا مثل قديم. ناجر: الوقت الذي ينسب إليه شهرا ناجر، والنجر: شدة الحر، وأن لا يروى الإنسان من الماء. كانون الثاني سمي بذلك لبياضه من السقيط؛ وإذا اشتد البرد احتجر كل إنسان لإبله أي يجعل عليها حجرة من الشجر فيقرب بعض الحجر من بعض. على لسان كل خاطب تمرة: مثل معناه أن الخاطب يبذل ما لا يقدر عليه فلسانه حلو بالكلام. وليلة السواء: ليلة أربع عشرة من الشهر، وقيل ليلة ثلاث عشرة. والخمرة: رائحة الطيب. وحاطب: هو ابن أبي بلتعة، وكان مطاعا في أهله وكانوا لا يفعلون شيئا إلا عن مشاورته؛ فغبن بعض أهله مرة في بيع، فقيل: صفقة لم يشهدها حاطب مخسرة، فجرت مثلا. وفي هامة الشاب نعرة: مثل يضرب أي في رأسه حدة وسورة؛ وأصل ذلك من النعرة وهو ذباب أخضر يدخل في مناخر ذوات الحافر؛ قال ابن مقيل يصف ا لفرس

ترى النعرات الخضر تحت لبانه ... أحاد ومثنى أصعقتها صواهله

والنخرة لذوات الحافر مثل المنخر للإنسان. والعمر: القرط. وشولة: أمة كانت توصف بالنصيحة؛ قالوا في المثل: هو مثل شولة الناصحة؛ ويقال إن نصحها ربما عاد عليها بالضرر.." (١)

٤٠٣٨-الفصول والغايات أبو العلاء المعري (٤٤٩)

"تفسير: قين صيغ. والخدلة: الممثلئة الساق. والأطير: هو الخبر الذي يجئ من بعد، وربما سمى العجب اطيرا. وكخل: السنة الشديدة. والسجال: جمع سجل ها هنا وهي الدلو العظيمة، وقال أبو عبيدة: لا يقال لها سجل حتى تكون ملأى ماء. والسجال: مصدر ساجلته مساجلة وسجالا إذا إستقى سجلا واستقيت سجلا. والأشر: البطر. والثقال: البعير البطئ. والنهيم: ضرب من زجر الإبل.

رجع: المخلوق كما خلق طبع الهادل، على الخشية من الأجادل، فالحمائم وأن سكن الأقفاص، وعلمن أن لا مفاصن يحسن النقر، ويخشين مخالب الصقر، والرقل، غير كأس بالعقل، وربنا كاسى اللابسين. لا تلب، على القلب إلا وهن ذوات ماء، فان الراكز، على الناكز، غر القوم، وأفنى اليوم. والغلل، يذهب الغلل، فارو من حيث شئت ولا تبل، أمن واد أتاك الرزق أم من جبل، فإن ألطاف الله طارقتك من كل أوب. والصعل، غير مفتقر إلى النعل، والقبل، ضائعة في عين الأقبل وإياك والجنب، إلى زينب، ولا يغرينك النقاب،

---

(١) الفصول والغايات أبو العلاء المعري ص/٣٤

بما تحت الحقاب، فإن النفس موكلة بالضلال. ولا تكن مثل مهدى الماضر، إلى تماضر، وهي تهديه، إلى من يعاديه، خاب سير خميس، جهز لهوى لميس، يا دعد، العقد، في قلب الحاسد حقد، والطوق، في عنقه أوق؛ وأنت وحاسدك تصليان من الدهر بسطوات. غاية.

تفسير: الهادل: الحمام. يحسن النقر: للحب. والرقل: النخل واحدها رقلة. والعقل: ضرب من الوشى؛ قال علقمة بن عبدة **الفحل يصف الظعون**:

عقلا ورقما تظل الطير تتبعه ... كأنه من دم الأجواف مدموم

والراكز رمحه ليشرب. والناكز: البئر التي لاماء فيها. والعلل: الماء في أصول الشجر. والغلل: جمع غلة وهي العطش. من كل أوب: أي من كل وجه. والقبل: ضرب من الحول وهو إقبال إحدى العينين على الأخرى، ويوصف به الذئب. والجنب: الشوق. والماضر: اللبن الحامض. والأوق: الثقل.

رجع: صل، على الظالم بالمنصل وأخضب السفاسق، من دم الفاسق، إن رضوى، لا يخاف أبدا من ضوى، حتى يأذن رب الجبال. والقرو، لا يمتلئ من عصارة المرو، إلا أن يجعله الله ذا ماء. رويدك قد ملأت الفرى، من رسل المرى، فإلام تحتلب، أما تقرب إلى الخير ولا تلب! إن العرية، نغصت الناشط بالكرية، والدينا دار شقاء. أيها القريب والقاص، لا بد من إنتقاص، ليت شعري ما أنا لاق، قيل الأنطلاق، أنائم أنت أم أرق، تغصب غيرك وتسترق، والخارب، لا يحارب، إنما يختلس، ثم يلس، فلا تكن مثل الكلا ينبت، ولا يثبت، وراقب ربك بالخلسات. غاية.

تفسير: السفاسق: مما يوصف به السيف وهي طرائق فيه وقد تسمى الطرائق في ظهر الجمل إذا أكل الربيع سفاسق، وكذلك في القوس والسنان؛ قال سوادة بن عدى:

جالت الخيل جولة فحشته ... لهذما ذا سفاسق مطرورا

وقال **آخر يصف قوسا**:

مفطوحة السئتين توبع بريها ... صفراء ذات أسرة وسفاسق

وقال حميد بن **ثور يصف الإبل** لما رعت الربيع:

وقد عاد منهاذ والسف ا سق واضحا ... هجانا كلون الثور والجون أصحما

الصحمة: سواد إلى صفرة. والضوى: صغر الجسم. ويقال إن الرجل إذا تزوج إبنة عمه أصاب ولده صوى؛ قال الراجز:

أنذر من كان بعيد الهم ... في الناس تزويج بنات العم

ليس بناج من ضوى وسقم والقرو: إناء يعتصر فيه الخمر. والمرو: الحجارة الرقاق. والفرى: المزادة العظيمة. والمرئ: التي تمرى أي يمسح ضرعها لتدر. ولا تلب: من ولب إلى الشئ إذا دنا إليه. والعرية: الريح الباردة. والناشط: الثور الوحشي لأنه ينشط من بلد إلى بلد أي يخرج. والكرية: واحدة الكرى وهو نبت ترعاه بقر الوحش؛ قال العجاج:

أو مقول توج حميرى ... حين غدا يقتاده الكرى

يلس: من الولس وهو المضيء السريع.

رجع: إن زعمت أنك بر فبر، وأبر، وإياك أن تأبر، وإذا عاقبت فلا تبر، وأطعم من برتك، ولتكن نفسك في برتك، فالبر إن كان فقيرا، لم يكن حقيرا، وإن كان غنيا غرق الخطية، في بحر العطية، ونظر إ ليه الأعداء بالعيون الغطشات. غاية.." (١)

---

(١) الفصول والغايات أبو العلاء المعري ص/٤٨

٤٠٣٩-الفصول والغايات أبو العلاء المعري (٤٤٩)

"رجع: أيها الظليم هل لك في ماء أو عماء. أما العماء فترعى عشرقه، وأما الماء فلا تريد متدفقه. سبحان خالقك! لا ترد، وأنت غير مبرد، والله منشئ المتضادات. لا تقدم المحلب، إلى ذات المخلب، فإنها تبدل رغبتك سدما، وتملأ العس دما، فاسترزق ربك فإنه رب الأقتدار. أصبح وأبيت، وأنا الضعيف الهبيت، ولو شاء خالقي لجعلني القوى المزير. قطرت الغيوث، في حيث خطرت الليوث، فتوقت مسلكها الجبناء، والله ينصر الشجيع ويوقى الجبان. يا ناقة عاج عاج، أما ترين البارق أخا إرتعاج، عليك بالأستغفار، تدركي حاجتك قبل الإسفار، فإن الله كريم. شبع السرحان من الطليح، بعد التجليح، والله رزقه لحم الطلاح. أدرك الصريخ، ولو بريش المريخ، فإن الله ينجد المنجودين. قطع البعيد، ببنات العيد، فلتستغفر الله وتسأله الغفر للأبرار؛ فإنها قضت مآرب الصلحاء. إذا هلكت العوذ، فالأولاد بم تعوذ؟ بالله خالق الولد والوالدين. فاتت الطير الخضر، ذوات الحضر، وسلط الأجدل، على ما صفر وهدل، والله مكن بعض بريته من بعض ليكون ذلك آية لأهل الأفكار. رب ذي نفس محفوز، يسلم من الهلكة فيفوز، ومن عند الله سلامة السالمين. أما في دينك فكس، وأما بائعك فلا تكس، والله يستدرك لكل غبين. رب راش، أعان على الاحتراش، فإذا أذن ربك وافى الرزق المضطجعين. خوص، تنظر إلى شخوص، بأعين مدنقات، في أدمعها مغروقات، أعملها الركبان لغاية الآملين. المصفية ترض، والقريض لا ينقرض حتى يغرض الغرض، وتقوم رمم تنتفض، نسرع إلى الله وتوفض، وقد أحصى كلم المتكلمين. إذا كان الجراب يهبط، فقلما تنبط، وربك أسقى الماء المحتفرين. كم متلظ، في طلب حظ، فاد، وما إستفاد؛ ناله غيره بالونية، والله كافي المكتفين، رب ساع، في أثر وساع، لحق، وهو عندنا لا يستحق، والدنيا دنية لا قدر لها عند أكرم الأكرمين. هذا راغ، يدلح بفراغ، سخر لغير شاكر وعند الله جزاء الشاكرين. رب نطف، على شيزى بني الهطف، يأكل ويختطف، يعطف إلى الخير فلا ينعطف، وكيف ولم يأذن خالقه بالاتعطاف. هل من شاك، وقعة الحشاك، أو مظهر لهف، وراء ذات كهف! فنى الواتر والموتور وعند الله علم الذاهبين. ليس الريم، لبني قريم، إنما هو لرب العالمين. هل أنت طاو، منزلا بقصر خاو، لا تمار ولا تباه، وقس الأمور بالأشباه فالله المشاكل بين المشتبهين. رب ارحم صداي، إذا لزم قبري عداي، وحثا على من العفر حاث. غاية.

تفسير: العماء: السحاب. والعشرق: نبت تألفه النعام وتحبه. والسدم: ظهور الحزن والندامة في الوجه. والعس: القدح الكبير. والهبيت: مأخوذ من قولهم: هبته إذا نقصه؛ ومنه الحديث عن عمر لما مات عثمان بن مظعون رحمه الله على فراشه: هبته ذلك عندي، الآن يكون مات شهيدا، فلما مات رسول الله صلى الله عليه على فراشه وأبو بكر على فراشه، علمت أن الأخيار موتهم على فرشهم. ويقال: مهبوت وهبت، مثل مقتول وقتيل، ويوصف به الجبان والعيى والأبله؛ وأنشد لرجل من آل أبي معيط:

أتيت أخى يعلى أرجى نواله ... فلم أر من يعلى سواكا ولا زندا

فما عبت منى؟ لا هبيتا رأيتنى ... هبلت ولا كز اليدين ولا جعدا

والمزيد: العاقل. وإرتعج البارق: إذا كثر لمعانه. والتجليح: من جلح إذا لج في طلب الشئ، وأصله من جلح المال رءوس الشجر إذا أكله. والمريخ: سهم يغالى به وله أربع قذذ؛ ومنه قول الشماخ:

أرقت له والصبح أحمر ساطع ... كما سطع المريخ سمره الغالي

سمره: " بالسين غير معجمة " أرسله، ومنه: إبل مسمرة أي مهملة المنجودون: المكروبون. والعوذ: جمع عائذ وهي الحديثة النتاج. والراش هاهنا: العود الضعيف يقال رمح راش وناقة راشة الظهر إذا كانت ضعيفته. والخوص: جمع خوصاء وهي الغائرة العين. والمدنقات: من دنقت عينه إذا غارت. والمصفية: الدجاجة إنقطع بيضها. وترض في " جمامع النطق للزجاج ": ورضت الدجاجة البيض إذا رخمته، ويجوز ان يكون أراد " برخمته " قطعته، من ترخيم النحو وهو قطع الأسم. وتوفض: تسرع. والجراب: جانب البئر من أعلاها إلى أسفلها.

فاد: مات. والوساع: ضد القطوف. والراغي: البعير يرغو من الضجر. ويدلح: يمشي مشى المثقل. والفراغ: حوض من أدم؛ ومنه قول خداش ابن زهير يصف الفرس:." (١)

٤٠٤٠-الفصول والغايات أبو العلاء المعري (٤٤٩)

"بني وأبشي قد هويناجواركم ... وما جمعتنا نية قبلها معا

والنية: النوى. والزمم: القصد. والفارض: المسنة التي قد ولدت أولادا كثيرة. ويقال للإبل إذا سمنت قد تدلت مغارضها. يراد أن بطونها انداحت وانحدرت. والمغارض: جمع مغرض وهو الموضع الذي يقع عليه الغرض وهو حزام الرحل؛ قال أو داود يصف الإبل:

وتدلت بها المغارض فوق ال ... أرض ما إن يقلهن العظام

وقارض: قاطع. والسدك: الملازم. والصالغ في ذوات الظلف مثل القارح في ذوات الحافر. والبريم: خيط يبرم من لونين سواد وبياض. والراكي: الذي يحفر ركيا. وأرمام: موضع. ورميم: إسم إمرأة. والرده: جمع ردهة وهي نقرة في ضخرة يجتمع إليها ماء السماء. والنده: الزجر.

رجع: جاء ومعه الحظر، فجعل يشنظر، والله يقلب أخلاق الشنظير سر يامنسر، فالقياس لا ينكسر، إن المنايا عنك منقبات. وقع الحافر، والنقع النافر، وزيب اليعافر، يشهدن أن الكافر عائد إلى رب ظافـر، إن شاء فإنه غافر؛ أما الحضر، فطعامه وضر، ولو نادم الأقدار، لا ترم الجار بالأحجار، ولا تشهد عليه بفجار، فإن الله بر كريم. جاء الوجم، بملء الهجم، وقد غار النجم، وترك المسان والعجم، والله أنزل درة القطر، بغير فطر. يا راغب رع، والخشية فادرع، نحن على الدنيا نقترع، نتسايف ونصطرع، والقدر لنا مضرع؛ رب شارب جرع، ما جاز مريه المرى حتى خرع، والمصعد والمفرع، إليه الأجل مشرع، يبطئ نحوه أو يسرع، فأقتد ولا تقد، فغنك الأديم فخذ القد، وأحكى العقدة وأحكم العقد، إن الله إذا عقد ليس بولاث، غاية.

تفسير: الحظر: يحتمل وجهين: أحدهما ان يكون من قولهم جاء بالحظر الرطب أي بالمال الكثير، ويكون المعنى أنه لما جاء بالثراء جعل يمتن ويسئ خلقه. والشنظرة: سوء الخلق، يقال رجل شنظيرة وشنظير؛ وأنشد ابن الأعرابي:

قالت سليمى من أحس بعلي ... شنظيرة زوجيه أهلي

غشمشم يحسب رأسي رجلي ... ليس له عهد بأنثى قبلي

والوجه الآخر في الحظر أن يكون من قولهم جاء بالحظر الرطب أي بالنميمة والكذب؛ وعلى هذا يفسر قوله تعالى: " حمالة الحطب "؛ وقال الشاعر: في الوجه الأول:

أعانت بنو الحريش فيها بأربع ... وجاءت بنو العجلان بالحظر الرطب

أي بالمال الكثير؛ وقال آخر في الوجه الثاني:

من البيض لم تصطد على جبل ريبة ... ولم تمش بين الحي بالحظر الرطب

والمنسر: قطعة من الخيل ما بين الثلاثين إلى الأربعين، وفيه لغتان: منسر ومنسر؛ ويقال في هذا الموضع بكسر السين لأجل سر. ونقب عن الشئ إذا كشف عنه؛ ومنه قول المخيبل العبدي

ولئن بنيت لي المشقر في ... عنقاء تقصر دونها العصم

لتنقبن عنى المنية إن الله ليس كحكمه حكم

والنزيب: صوت الظبى الذكر خاصة. واليعافر: جمع يعفور، وهو ذكر الظباء وقيل هو الخشف. وهذا جمع حذفت فيه الزيادة؛ كما قالوا

(١) الفصول والغايات أبو العلاء المعري ص/٥٧

قنادل في جمع قنديل، والقياس يعافير وقناديل. والحضر: الطفيلى. والوضر: الوسخ ويقال لما يتعلق بوطب اللبن من زبد وغبره وضر. وقال الأخطل:

وأذكر غدانة عدانا مزنمة ... من الحبلق في أذنابها الوضر

غدانة: ابن يربوع بن حنظلة أخو كليب بن يربوع. وعدان: جمع عتود وهو الذي قد نزا من أولاد المعز، ويجوز عتدان بإظهار لتاء وعدان بالإدغام والحلبق: ضرب من المعز صغار. والمزنمة: التي لها زنمتان متدليتان. والوجم: البخيل. والهجم: قدح يحتلب فيه؛ وأنشد أبو عمرو الشيباني في وصف ناقة:

فتملأ الهجم رسلا وهي وأدعة ... حتى تكاد نواحي الهجم تنثلم

والمسان: كبار الإبل. والعجم: صغارها. والفطر: الحلب بأصبعين. ومضرع: مذل؛ ومنه المثل: " الحمى أضرعتنى لك "، والمري: الماء الذي يستمرأ. والمرئ ولامرى الإنسان. وخرع: ضعف؛ ومنه إشتقاق الخروع لضعفه. والمفرع من الأضداد يكون المصعد ويكون المنحدر، وهو هاهنا المنحدر؛ ومنه قول الشماخ:

فإن كرهت هجائي فأجتنب سخطى ... لا ي‍د ركنك إفراعي وتصعيدي

وتقدى: إذا تقدم. والقد: أديم السخلة. وأحكي العقدة أي أحكمها؛ ومنه قول عدي بن زيد:

كبش إنى بكم مرتهن ... غير ما أخدع نفسي وأمارى." (١)

٤٠٤١-الفصول والغايات أبو العلاء المعري (٤٤٩)

"أجل أن الله قد فضلكم ... فوق من أحكأ صلبا بإزار

أي فوق من شد صلبه بالإزار شدا محكما أي فوق الناس كلهم.

والولاث: من ولث العقد إذا لم يحكمه.

رجع: لمن أهضام، توقد بالأهضام، وأوضام، تجعل على الرضام، والدهماء الداجية، طافحة حينا ثم ساجية، وهي للغرث هاجية، عندها الناجى والناجية، والضغيرة المحاجية، والغاضية، في الأرض الفاضية، تحضوها في الليل الحاضية، وضيف سار، والموثق في الإسار، والكمت الوارد، منها ما قرب ومنها ما راد، عن ذلك لقوم بائدين، ويبقى الله خالق العالمين. أي جدل تركه الدهر بلا إنتقاث. غاية.

تفسير: الأهضام الأولى: ضرب من البخور. ويقال إنها قطع العود؛ ومنه قول **النمر يصف روضة**.

كأن ريح خزاماها وحنوتها ... بالليل ريح يلنجوج وأهضام

والأهضام الثانية: جمع هضم وهو المطمئن من الأرض. والأضام: جمع وضم وهو الذي يجعل عليه اللحم. والرضام: جمع رضمة وهي حجارة مجتمعة؛ ويق ا ل الرضام حجارة كأنها الإبل الباركة. والدهماء هاهنا: القدر. وساجية: ساكنة. والغرث: الجوع. وهاجئة من قولهم هجأ غرثه إذا قطعة. والناجى والناجية: البعير والناقة؛ ويجوز وجه آخر وهو أشبه وذلك أن يكون من قولهم نجا الجلد إذا كشطه؛ قال الشاعر:

فقلت أنجوا عنها نجا الجلد إنه ... سيكفيكما منها سنام وغارب

والصغيرة. الجارية الطفلة. والمحاجية: التي تحاجى صاحبتها؛ وهو مأخوذ من الحجى أي العقل، وهو أن يقول أحد الولدان للآخر: مادجه، يحملن دجه، إلى الغيهبان والمنتجه؟ دجة الولى: الأصابع. والثانية: اللقم. والغيهبان: البطن. والمنثجة: الدبر، ويقولون: أحاجيك، ماذو ثلاث آذان، يسبق الخيل بالرديان؟ يعنون السهم. والمعنى أن هذه القدر يجتمع إليها أصناف الناس من كبير وصغير. والغاضية:

---

(١) الفصول والغايات أبو العلاء المعري ص/٧٤

النار الشديدة الوقود. والفاضية: الأرض الواسعة. تحضوها: تحركها لتشتعل. وأصل الحاضية الهمز وخفف هاهنا ليساكل الغاضية. وراد: ذهب وجاء. والجدل: العضو والإنتقاث من قولهم إنتقث المخ إذا استخرجه.

رجع: لو داينت الناسك بشئ لواه، كلنا يترك ما كسبه وأحتواه؛ أحلف ما ضر الطاوي طواه، قصدت صميم أمل فأصبت شواه، أما حبل كنت أتشبث به فقد رثت قواه، لا تبك على صاحبك إذا شحطت نواه، فإنما أنت نفسك إذا كظ المرضع غواه، يهوى المرء في المهالك ولا يبلغ هواه، أحسب عماية حمل أملي أرواه، أو بعته سربا في المساوة فأقتواه، إن طريق السالم لتضح صواه. كل مشمخر، سوف ينهدم ويخر، فيا ويح المشيدين. الكلأ وضيمة، والمأكل خضيمة، ينعج الرجل وجيرانه إلى ما أكل قرام. أما أنا فسبد، وأما الدهر فلبد، طال وتقادم الأبد، فهلك السيد والمستعبد، وملك الله بغير زوال. ألعن فقير، العنقفير، وإنما تلك جنود ربه العزيز. أوقد الضرم، رجل خضرم، إنصرم نحوه المصرم، ورمى إليه المخرم، ثم إخترمه المخترم، فنقض ما كان يبرم، إنى بالحي‌اة لبرم، هل شباب الدهر هرم، لقد أكثر من الهثهات. غاية.

تفسير: الطاوي: الجائع. والغوى: أن يبشم الفصيل من اللبن وقيل هو أن لا يروى من اللبن فيشرب حتى يموت. فاقتواه: من قولهم اقتووا المبيع إذا إشتروه بينهم فأخذ كل واحد منهم جزءا. والصوى: منار توضع ليهتدى بها. والوضيمة: كلا ليس بكثير. والخضيمة: من الخضم وهو الأكل بجميع الفم. وينعج: من نعج الرجل وهو أن يشتكى بطنه من لحم الظأن وهو مأخوذ من النعجة. والسبد: الطائر المعروف ولبد: يحتمل وجهين: إن شئت كان مشبها بنسر لقمان لطول عمره، وإن شئت كان نكرة مصروفا أي هو دائم ثابت. والعنقفير: الداهية. ولضرم: اللهب، من قولك نار ضرمة. والخضرم: الكثير العطاء.

والمخرم: الطريق في الجبل. والهثهات: خلط الشئ وبالشئ، وكذلك الهثهثة.

رجع: قد فررت من قدر الله فإذا هو أخو الحياة هل أطأ على غير الأرض، أو أبرز من تحت السماء، أدلجت فأصبح أمام ا لمدلجين، وهجرت وهو مع المهجرين، قال وعرس مع القالة والمعرسين. اللام هزيل، والعطاء ليس بجزيل، وأولع الولد بالرغاث. غاية.

تفسير: اللام: الشخص. والرغاث: الرضاع.

فصل غاياته جيم

قال أبو العلاء أحمد بن عبد الله بن سليمان التنوخي: نحن نكفر النعم، والله يكفر الشيئات؛ فويح الكافر وسبحان المكفر.." (١)

٤٠٤٢-الفصول والغايات أبو العلاء المعري (٤٤٩)

"والفال: عرق في الفخذ. ويقال هو اللحم الذي في خرب الفخذ وهو ثقب في عظم في موصلها بالورك. ونسر جربة هو أحد النسرين: الواقع والطائر. وجربة من أسماء السماء غير مصروف؛ قال الأعشى:

وخوت جربة النجوم فما تش ... رب أروية بمرى الجنوب

والنبيلة: الجيفة. والنسور تسقط عليها. والنسر: مثل النواة يكون في بطن الحافر. والوأبة من الحوافر هي المقتدرة المقعبة؛ قال أبو **دواد يصف الفرس**:

يخد الارض خداب ... صمل سلط وأب

شديد النسر والحاف ... ر مثل الغمر القعب

والجوزاء: النعجة التي في جوزها وهو وسطها بياض والحبط: أن ترعى الماشية عشب الربيع فتنتفخ عنه بطونها حتى يقتلها؛ ويقال إنه يحدث بالضأن عن أكل الذرق وهو الحندقوق، وفي الحديث: " وإن مما ينبت الربيع لما يقتل حبطا أو يلم ". والحارث الحبط أبو حي

---

(١) الفصول والغايات أبو العلاء المعري ص/٧٥

من بني تميم كان في سفر ففني زاده فأكل العشب فحبط عنه. وألاده الحبطات بكسر الباء، كذلك تقول ا لجلة من أهل العلم. والخبط: ما خبط من ورق الشجر لتعلفه الماشية من الإبل وغيرها. والشرط: رديء المال، ويستعمل في الناس أيضا؛ قال الكميت:

وجدت الناس إلا ابني نزار ... ولم أذممهم شرطا ودونا

ونحر القزم راعي الهزم، فالقزم صغار الشاء ورديئها، ويستعمل في المعز والناس؛ قال جرير:

تساق من المعزى مهور نسائهم ... وفي قزم المعزى لهن مهور

والهزم: المهازيل من الغنم؛ وقد يكون الهزم في معنى ما يبس من العشب وتهزم أي تكسر. والفزر: القطيع من الغنم، وبه لقب سعد بن زيد مناة بن تميم الفزر، ويقال إنه كان له قطيع من غنم أو معز فجاء به مكة فأنهبه الناس في الموسم فقالت العرب في المثل: لا أفعل ذلك حتى تجتمع معزى الفزر.

وكحل: اسم لسماء الدنيا. والنوافز: نجوم في السماء يسمين الظباء تزعم العرب أنهن خفن أسد النجوم فنفرن منه.. والنفر: نحو القفز، وتسمى القوائم نوافز، لأن النفز يكون بها؛ قال ال شماخ:

قذوفا إذا ما خالط الظبي سهما ... وإن ريع منها أسلمته النوافز

فسروه القوائم. وأصل النفز في الظباء لا يكادون يخرجونه في الاستعمال عنها. والراتعات غب المطر: الظباء لمعروفة. والحادي: طالب الجدي. ويحترش: يكتسب؛ وأصله من احتراش الضب.

ويقال: جدت بالرجل جداد معدول مثل عقتهم عقاق من جد الأمر: قال الشاعر:

جدت جداد بلاعب وتبدلت ... في الحي لبسة قالب حيران

وهذا بيت معنى، كانت العرب تزعم أن الإنسان إذا حار قلب ثوبه ولبسه مقلوبا فذهبت حيرته. وعياد: مصدر عاد يعود عيادا، مثل قام يقوم قياما. درم: رجل يضرب به المثل، فيقال: " أودى درم " وهو فيما يزعمون من بني دب بن مرة بن ذهل بن شيبان قتل فلم يؤخذ بثأره: قال الأغشى:

ولم يود من كنت تسعى له ... كما قيل في الحرب أودى درم

رجع: ماريا قطر، ورائحة حبيب عطر، بأطيب من ثناء مستطر، يثني به بر على مبر. وذكر الله مراتع القلوب يستعذبه الأواب، ويسكن إليه الصالحون. فاغسل الحوب، بأن تتوب، ولا تعرك ذنبك بجنبك؛ فتصر على سخط ربك. وإلى السوق، تحمل الوسوق، فما كان جيدا نفق، وما كان رديا زهد فيه. وإنما أنت درهم إن اتقى وضح، وإن فسق زاف. فإذا اندفق سقاء الصبح وصقلت البيضاء أديم النهار فاستخف عن العيون؛ فغنها مفسدة لما تقع عليه؛ وإذا الليل طلى قار الأرض بالقار المغض فابرز لحدق النجوم؛ واسأل الأسد، كم فنى تحته من أسد، والنعائم كم طلعن على ظلم؛ يخبرنك بالبرحين. والمحبون رجلان: محب للطاعة، ومحب تحت المعصية؛ فطوبى لأحد المحبين، ويا ويح الآخر لما خلا خلاء البعير. ومن مزج رضابه بذكر الله لم ييأس من رضاب الحور، وإن لسانا مجده لجدير بالسلامة من العي في ساعة طلب المعاذير. وإنما نحن في أحلام نائم، لا أحلام ذوي العزائم، وقد يرى الراقد، نفسه مع الفراقد، فإذا استيقظ رآها بالجدد. كل غضاة وأضاة، ومغمدة ومنتضاة، تشهد وتقر، وتقسم فتبر، أن الخالق حكيم، وأن الوارث هو القديم.." (١)

٤٠٤٣-الفصول والغايات أبو العلاء المعري (٤٤٩)

"رجع: لو أمنت التبعة لجاز أن أمسك عن الطعام والشراب حتى أخلص من ضنك الحياة؛ ولكن أرهب غوائل السبيل. إن فعلى غير جميل، والغاب مظنة من الأسد، والعشرة مكمن الجان، ولعل الأرقم راقد في الهشيم. وهل لك يا خائنة على الله مقال! أنت الكاسية

---

(١) الفصول والغايات أبو العلاء المعري ص/١٠٢

في الشبم والصخدان، والطاعمة في الوضح والسواد، والنائمة بغير مروع في ليل التمام. يا ذئب عن حملان: أحدهما في السماء لم ينله قبلك ذئب، والآخر حمل وقير، دونه عنزة الفقير، كلا! أحسبت أن النقد، ليس بمفتقد، والكاذب أبو جعدة. إن له راعيا حمال وفضات، براء نبعات، ولا غ الحظوات، في مهج أسد وسراح. غاية.

تفسير: مظنة من الأسد أي يظن أن فيه الأسد. والجان: الحية؛ يقال: جان العشرة وثعبان الحماطة. والشبم: البرد. والصخدان: شدة الحر. والوقير: قطيع الغنم، ولا يقال له وقير حتى يكون فيه كلب وكراز وهو الكبش الذي يحمل عليه الراعي خرجه في قول أبي عبيدة. وقال غيره الوقير: شاء الأمصار، وقال أبو النجم يصف الصائد:

تنبحه الحيات في كسورها ... نبح كلاب الحي عن وقيرها

والوقيرة بالهاء: قطيع من الظباء عن أبي عمرو الشيباني. والعنزة: نحو الحربة: والوفضات: جمع وفضة وهي كنانة النبل. والنبعات: جمع نبعة وهي شجرة القسي والحظوات: جمع حظوة وهي سهم صغير، ويقال في جمعه حظاء أيضا؛ ويقال في المثل " إحدى حظيات لقمان " يعنون لقمان بن عاد؛ ويقال ذلك عند الكلام المؤذي يبلغ الرجل؛ وقال أوس بن حجر يصف القوس:

تخيرها من غيلها وهي حظوة ... بواد به نبع طوال وحثيل

يعني أنه أبصر عود هذه القوس وهو صغير مثل السهم فلم يزل يتعهده ويختلف إليه حتى صلح أن يتخذ منه قوس. والمهجة هي خالص النفس ويقال دم القلب. والمعنى أن الرجل يظلم ويظن أن الناس لا يسألون عن ذلك في الآخرة. والسراح: جمع سرحان وهو الذئب. وأبو جعدة: من كنى الذئب؛ وإنما سمى بذلك فيما يزعمون عل ى سبيل العكس لأنه يوصف بالفقر، وجعدة ها هنا: يراد بها الشاة الجعدة الصوف. ويجوز فيه وجه آخر وهو أن يكون قيل له أبو جعدة وهو لها عدو ليس فعله فعل الآباء. ويحتمل أن يكون قبل ذلك لكثرة غارته على الشاء، كما كنى رسول الله صلى الله عليه وسلم أنس بن مالك أبا حمزة ببقلة كان يجتنيها؛ وقال عبيد بن الأبرص:

هي الخمر تكنى الطلاء ... كما الذئب يكنى أبا جعدة

هكذا ينشدون البيت ناقصا؛ والمعنى أن الخمر تسمى بالطلاء وليست به.

رجع: أي الدرهمين أهم لك: أدرهم وقع في طوى، أم درهم وقع في يد غوى؟ أما درهم النزوع فسقط وما وقط، وأما درهم الجاهل فضاع وأضاع. وددت أن لي من الذهب مائة بهار لا أنتفع بها ولا أراش، كلما جنيت سيئة نقص منها شئ وأنا مع ذلك جشب المطعم حسن اللباس وهي تنتهب فتذهب حتى يقع فناؤها مع النسيس فأكون الأسعد بذاك. وليت كل شعرة في جسدي مقول فصيح يمجد الواحد بأصناف اللغات، تصيح سودها نعيب الأغربة، وبيضها صرير البزاة، تستغفر لمن اقترف فأسرف وأجرم فلا جرم إن الله ألبسه ثوب الصغار. وأعوذ بك رب من لسان كلسان الوقود؛ أما ظاهره فحسن، وأما عادته فالإحراق. وليكن ريقي كماء الشربة يسقي طيب الجناة، وكلمي كالطئر الدواجن تنفع أهلهاولا تضر الأقوام؛ ولأمس نابي الناب عن كل مأكل حرام، ولا يكن كناب الابل يعجبها مناصاة السلم وجذب الطلاح. غاية.

تفسير: النزوع: البئر التي ينزع منها بالرشاء. ووقط: من قولهم ضربه فوقطه إذا وقع مغشيا عليه. والبهار يقال إنه ثلثمائة رطل، وقيل هو وزن معروف، وقال قوم: البهار خمسة أوسق؛ قال الهذلي:

سماكيا كأن بحافتيه ... ركاب الشام يحملن البهارا

وفي الحديث عن عمرو بن العاص لما بلغه قتل طلحة أن ابن الصعبة مات وترك مائة بهار من ذهب. والصعبة: أم طلحة. وأراش من قولهم راش الفقير يريشه إذا جعل له مالا؛ كأنهم شبهوا كسونة وأثاثه ب ر يش الطائر؛ قال الشاعر:

فرشني بخير طالما قد بريتنى ... وخير الموالي من يريش ولا يبرى

وجشب المطعم أي خشنه. والنسيس: آخر النفس وبقيتها: قال أبو زبيد:

إذا ضمت يداه إليه قرنا ... فقد أودى إذا بلغ النسيس

جرم عند البصريين في معنى حق، وكذلك فسروا بيتا ينسب إلى قيس ابن زهير:." (١)

٤٠٤٤–الفصول والغايات أبو العلاء المعري (٤٤٩)

"رجع: إن الدينا تحلف بربها الكريم الذي من حلف به كاذبا أثم وحاب، أنها زائلة أسرع زوال. فيا حالية لا تحسبي حجلك خلخال السابق، ولا طوقك طوق العكرمة، ولا حناءك حذاء الجون الطيار. إنك ولدت عاطلة سلتاء، وأشرك إن عمرت درد، ونعمة جسمك تخدد، وريا فيك منتقلة إلى ما تعلمين. تصيرين بعد الغانية ذات العجز الرداح، إلى حال الفانية ذات العجز العجوز؛ يبرم بك ولدك فبئس ما جازاك! لقد حملت فوضعت، وغذوت وأرضعت، وسهرت لأجله والناس نيام، وآثرته على نفسك في أشياء كثيرة، فما حفظك ولا رعاك، ليس الميت لحي بوصيل. أسمل ثوب فنبذ، وهرم عود فترك بالمراح. غاية.

تفسير: خلخال السابق: التحجيل. والعكرمة: الحمامة. والجون الطيار: الغراب. والسلتاء: التي لا خضاب عليها. والرداح: الثقيلة العجيزة. والعجز ها هنا: ضد الاقتدار. وصيل: في معنى واصل. وأسمل: أخلق.

رجع: قد وعظتني الأهلة: طالع مع الثريا والنثرة يقسم أن الله الكريم أنشأه بغير معين، شبه في ابتداء نوره بنون خطها بالفضة بعض الكاتبين. وقد شبه به البعير الحدبار، والسنان المنعطف لطول الطعان، وفسيط ذات الفوف، وحاشى الله. ثم ارتفع واستدار، فلما بلغ مداه، والمنشئ له به عليم، حار فنقص حتى خفي وغاب، وهو على حاله منذ خلقه الديان. وإنما يقرب فيدرك، ويبعد فلا تراه الأبصار، وهو الذي طلع هلالا على هلال بن عامر، وبدرا على بدر فزارة، وكم يطلع بعدنا على من يعرف ببدر وهلال. ومن الأهلة ثان يؤذى النسم، ويقرى السم، ويبر القسم، إن الله وهب القسم، ويخلع قميصا في كل عام لا برس هو ولاوبر، ولا الحرير المغير، ولا اللبد ولا الشعر، ولا ثوب الغول المنتسج من ورق العضاه كما ادعى الفهمي أحد آل سفيان، والله مكون جميع اللباس. وهلال ثالث يحمل الطعام في الجرة فيؤنى به الأرض البثنة والمثير يكرب وملتمسات الرزق من خلف وأمام، فيبعث ربك إذ ا استقر الحب في التراب غيما يقلده في الأيام. فإذا أعصف وبلغ المراد وأذله الضعفة بالدياس، ألقى إلى الهلال المذكور فكان ثمال الإنس، وربما غلبهم عليه السرياح. غاية.

تفسير: البعير الحدبار: الضامر الذي قد ظهر فقار ظهره من هزاله؛ قال قيس بن الخطيم:

وراحت حدابير حدب الظهور ... مجتلما لحم أصلابها

ويقال: هللت المطايا إذا صارت تشبه الأهلة في احديدابها؛ قال ذو الزمة:

فقام إلى مثل الهلالين لاحه ... وإياهما عرض الفيافي وطولها

والفسيط: قلامة الظفر. والفوف: بياض يكون في ظفر الغلام. والهلال: ذكر الحيات؛ قال الراجز يصف درعا:

ونثرة تهزأ بالنصال ... كأنها من خلع الهلال

واللبد: الصوف: والفهمي: هو تأبط شرا ثابت بن جابر بن سفيان، وهو من فهم بن عمرو بن قيس عيلان، وكان يدعي أنه لقي الغول ويصف ذلك في الشعر؛ ومما يروى له:

ونار تنورتها موهنا ... فبت لها مدبرا مقبلا

فأصبحت والغول لي جارة ... فيا جارتا لك ما أغولا

فطالبتها بضعها فانثنت ... بوجه تلون فاستغولا

عطاءة قفر لها حلتان ... من ورق الطلح لم تغزلا

---

(١) الفصول والغايات أبو العلاء المعري ص/١١٠

والهلال الثالث: قطعة من رحى؛ قال الراجز:

ويطحن الكتيبة الجمهورا ... طحن الهلال للبر والشعيرا

والجرة: شبيه بالمكيال في أسفله ثقب يبذر به الأكار الحب في الحرث. والأرض البثنة: السهلة؛ ومنه اشتقاق بثينة. والمثير: يحتمل أن يكون الأكار، ويحتمل ان يكون الثور، لأنه يقال: أثارت البقر الأرض وأثار الحارث الأرض. وبعض العرب يسمي البقرة. المنيرة ويكرب مثل يحرث؛ ومنه قولهم في المثل: الكراب على البقر ويقلداه أي يعطيه حظا وهو القلد؛ وفي حديث عمر الذي يرويه أو وجزة السعدي فقلدتنا السماء في كل خمسة عشر يوما قلدا. وأعصف: صارت له عصيفة وهي الورق، ويقال له العصف. والسرياح: الجراد.." (١)

٤٠٤٥-الفصول والغايات أبو العلاء المعري (٤٤٩)

"تفسير: العقاب: حجر يخرج من طى البئر. والزبر: طي البئر بالحجارة؛ ويقال: فلان لا زبر له أي ليس له قوة عقل؛ وفي بعض الحديث في الصدقة أنها للفقير الذي لا زبر له أي الذي ليس له مال يقويه؛ وقال ابن أحمر:

ولهت عليه كل معصفة ... هوجاء ليس للبها زبر

والخزان: جمع خزز وهو ذكر الأرانب. والسماسم: جمع سمسم وهو الثعلب؛ وربما سمى الذئب سمسما. والأنيعم وأورال: موضعان؛ قال امرؤ القيس:

تصيد خزان الأنيعم بالضحى ... وقد جحرت منها ثعالب أورال

والمنقضة: العقاب. والحب: القرط. والعقاب: خيطه: يقال عقبت القرط فهو معقوب؛ قال الراجز:

كأن خوف قرطها المعقوب ... على دباة أو على يعسوب

الخوق: حلقة القرط. وشبه القرط بالجرادة وباليعسوب: والحجة شحمة الأذن؛ وعلى ذلك يفسر قول لبيد:

يرضن صعاب الدر في كل حجةوإن لم تكن آذانهن عواطلا والرعاث الأولى: القرطة. ورعاث العفراء: الزنمات اللواتي يتحدرن للمع زى. والعفراء: العنز التي لونها لون العفر. والتوم: اللؤلؤ؛ قال ذو الزمة يصف نبتا:

وحف كأن الندى والشمس مانعة ... إذا توقد في حافاته التوم

والقامة: البكرة. ونعامها: خشبها: قال الراجز:

ألا فتى يعيرني عمامة ... أحرق كفي رشاء القامه

والخواصب من النعام: اللواتي يأكلن الربيع فيصمن على سيقانهن. وقال أبو مالك الأنصاري: ظليم خاضب إذا احمرت قوادمه من أكل اليساريع؛ وهي دود أحمر يكون في الرمل. ويقال: إن اليساريع قضبان حمر تنبت في جوف السمرة. والتريكة: بيض الحديد، شبهت ببيضة النعامة؛ لأن بيضة النعامة إذا انقاضت قيل لها تريكة؛ قال أوس ابن حجر:

كأن نعام السي باض عليهم ... وقد جعجعوا بين الإناحة والحبس

السي: موضع. وجعجعوا، إذا لم يكونوا على طمأنينة؛ ومنه اشتق الجعجاع وهي الأرض الغليظة؛ لأن الباركة لا تطمئن عليها. ويجوز أن يكون قوله وقد جعجعوا أي حصلوا بأرض جعجاع؛ وهذا مثل ق و ل النابغة:

فصبحهم بها صهباء صرفا ... كأن رءوسهم بيض النعام

أي سقاهم كأسا شبهها بكأس الخمر، وكلاهما وصف رءوسهم إذا كانت عليها البيض. والقيض: قشر البيض إذا تكسر عن الفراخ. والأذاحى: الأكثر فيها التشديد ويجوز تخفيفها، وحذفت الياء للقافية. وإنما يحسن الحذف على لغة من خفف. والأدحي من قولهم:

---

(١) الفصول والغايات أبو العلاء المعري ص/١١٩

دحاه يدحوه إذا دفعه فانبسط، وقيل: إن الظليم يدحوه برجله. وفي السماء نجوم يقال لها الأدحى وهي للنعائم التي في منازل القمر، شبهت بأدحى الظليم. ولا يجوز في الأدحى وهو واحد الأداحي إلا التشديد.." (١)

٤٠٤٦-الفصول والغايات أبو العلاء المعري (٤٤٩)

"المقحم: الذي يسدس ويبزل في سنة. ويقال: إن سبب ذلك أن يكون أبواه كبيرين. والشحيج والسحيل: ضربان من النهيق. والحقب: جمع حقبة وهي برهه من الدهر. وأسجر: يضرب إلى الحمرة: يقال عين سجراء، يراد عين الرجل وعين الماء، وربما وصفت الناقة فقيل سجراء؛ وقال الشاعر يصف عين ماء:

وسجراء حمراء المدامع بسرة ... ترقرق من غير البكاء دموعها

دعتني إليها هامة مطمئنة ... وقار عفاريها على ما يروعها

العفارى. جمع عفرية وهو شعر وسط الرأس. وبسرة أي قريبة العهد بالسحاب؛ وكل غض بسر. والبهمى توصف بالرى وأنها تضرب إلى السواد فيقال حبشية؛ قال أمرؤ القيس يصف الحمير:

ويأكلن بهمي غضة حبشية ... ويشربن برد الماء في السبرات

والحقب: جمع أحقب وحقباء، وهو الحمار الذي في موضع حقيبته بياض. وذنابى كل شئ: آخره. ورأس الجوزاء: الهقعة. وقيل لابن عباس: إن رجلا طلق امرأته عدد النجوم: فقال: يكفيه منها رأس الج و زاء، يعني الهقعة، وهي ثلاثة كواكب. والحاجر: آخر المواضع يبسا؛ وذلك أنه مكان يستدير وينخفض وسطه فيجتمع فيه الماء فيبقى نبته إلى آخر الربيع؛ قال الشاعر:

وقد غاض عنها الجزء إلا بقية ... كقد الشراك بين نهى وحاجر

والجزء: أن يجتزئ الوحشي بالكلأ عن الماء؛ يقال: جزأت الوحش وجزئت. ويعفو أي يزيد عليها. والأخشب: الغلظ من الأرض، ويقال للجبل أخشب؛ وفي حديث النبي صلى الله عليه وسلم: " لا تزول أو يزول أخشباها ". وشذب: فرق؛ ومنه تشذيب النخلة وهو تفريق سعفها. والأفاحيص: جمع أفحوص وهو موضع بيض القطاة؛ قال بشر بن أبي خازم:

رأتنى كأفحوص القطاة ذؤابتى ... وما مسها من منعم يستثيبها

والكدر: القطا. ونسبهن: أنهن يقلن قطا قطا في الصياح؛ قال النابغة:

تدعو القطا وبه تدعى إذا نسبت ... يا صدقها حين تلقاها فتنتسب

ولذلك قيل في المثل: " أصدق من قطاة " . والجندب يوصف بأنه يرمح الرمضاء برجلي ه ؛ قال ذو الرمة:

وهاجرة من دون مية لم تقل ... قلوصي بها والجندب الجون يرمح

وأهجر إذا أتى بالهجر وهو مالا ينبغي من القول؛ قال الشماخ:

كما جدة الأعراق قال ابن ضرة ... عليها كلاما جار فيه وأهجرا

فقدعته أي كفته؛ ومنه قولهم: " دون هذا يقدع شاربه " أي يكفه.

وهجر: من الهاجرة. وعين أسراب أي تردها أسراب الوحش، يقال: سرب ظباء وبقر وقطا ونساء. والماء الصافي يشبه بعين الغراب؛ قال القيني:

إذا شاء راعيها استقى من وقيعة ... كعين الغراب صفوها لم يكدر

والحيام: العطش؛ وأصله أن يحوم حول الماء أي يدور. والشبا: الطحلب بلغة أهل اليمن. وتختصر: تقطع، وهذا شيء توصف به الحمر

---

(١) الفصول والغايات أبو العلاء المعري ص/١٢١

إذا وردت، يقال: كاد جرعها يقصف آذانها. ونغب: جمع نغبة وهي الجرعة. ووارى العطش من ورت النار إذا وقدت. وتحبب البعير إذا امتلأ ماء؛ ويقال: التحبب أول الري؛ قال الشاعر:

رأى برد ماء ذيد عنه وذادة ... إذا هم صاحوا قبل أن يتحببا

وعلى الشمائل: جمع شمال وهو الجانب الأيسر، وكذلك يوصف الصائد في مقعده للحمر. وطاو: من طوى إذا لم يأكل، وهو الصائد. والخذوف: الأتان السريعة، وقيل هي السمينة؛ وقال من ذكر أنها السمينة: إن اشتقاقها من أنها لو حذفت بحصاة ثبتت فيها لسمنها. والتولب: ولد الحمار الوحشي، أي لم ترضع فهو أسمن لها: والفراط: الذين يتقدمون قبل الوراد؛ قال القطامى:

فاستعجلونا وكانوا من صحابتنا ... كما تعجل فراط لوراد

وقد استعمل ذلك في الذئاب والحمام. والصعد هاهنا: الطرق؛ ومنه الحديث: " إياكم والقعود بالصعدان ". والمخالب واحدها مخلب: المناجل: والنحص: جمع نحوص وهي الأتان التي لا تحمل. والمربوع: وتر قد أمرعلى أربع قوى. وانتحاها ونحاها أي قطعها؛ قال الشماخ:

فما زال ينحو كل رطب ويابس ... وينغل حتى نالها وهو بارز." (١)

٤٠٤٧-الفصول والغايات أبو العلاء المعري (٤٤٩)

"وذلك أنهم إذا أرادوا الدخول عليها قالوا: خامري أم عامر أي الزمى الخمر، وهو ما واراك. والعرب تضرب بها المثل في الحمق فتقول أحمق من الضبع. ومن أحاديث الأعراب أن الضبع وردت غديرا فوجدت فيه تودية هي عويد يجعل على خلف الناقة إذا أراد وأان يصروها فلم تزل تشرب وتقول: يا حبذا طعم اللبن حتى انشق بطنها. وهذه أمثال تضربها العرب نحو أمثال الهند والعلبط: الفطيع العظيم من الغنم. فامترسن به أي مارسنه. والمراس: مثل العلاج. والعنزة: عصا نحو نصف الرمح، وربما كان في رأسها سنان وربما لم يكن فيه. وسنان محرب أي محدد. والأوس الذئب.

رجع: ولا تغفل ذكر الله عقاب تقطع البلاد عقبا، باتت في رأس جبل فأصبحت وكانما ندف عليها الضريب عطبا، فنفضت الريش الرطيب وعلت مع الشروق مرقبا، فنظرت إلى خزز بكر في ابتغاء الرزق فانقضت عليه وما كنت منه كثبا، فسمع دويا في الجويد نو منه ويقترب فما شعر حتى وق ع به الأجل فملأ فاه أثلبا، وتلك لا تنجو من الحوادث وإن عاشت عمرا، وربما هوت على ثرملة فأصاب جناحها ريد فغادره عتبا، فسقطت إلى الأرض وأديل منها ثعالة فقضى منها أربا، إما أجهز عليها أو غفل عنها فجاءها المقدار على هون وطالما ذعرت السماسم في الأرض الرائعة والسباخ: غاية.

تفسير: الضريب: الثلج والصقيع. والعطب: القطن. والكثب: القريب. والأثلب: التراب والحجارة. والثرملة: الأنثى من الثعالب. والعتب: الكسير. وثعالة: الثعلب، والعرب تقول في وصف العقاب إنها ربما مرت في انقضاضها على ريد جبل فكسر جناحها. والريد: حرف الجبل المتقدم منه؛ ومنه قول صخر الغي الهذلي:

ولله لا تبقى على الدهر لقوة ... توسد فرخيها لحوم الأرانب

فمرت على ريد فأعنت ظهرها ... فخرت على الرجلين أخيب خائب

وأجهز على الجريح: إذا ذفف عليه، ومنه قول الخارجي:

تعست ابن ذات النوف أجهز على امرئ ... يرى الموت أبقى من ح ياة وأكرما

النوف: ما تقطعه الخاتنة. والهون: الرسل. والسماسم: جمع سمسم وهو الثلعب، وربما قيل للذئب سمسم؛ وقيل سمى سمسما لسرعته،

---

(١) الفصول والغايات أبو العلاء المعري ص/١٢٦

وقيل لصغر رأسه. والعقاب توصف بأنها ربما أخذت الذئب؛ قال الشاعر وتروى للنعمان بن بشير **الأنصاري يصف الفرس**:

كأنها لقوة شغواء خائتة ... ولى ليسبقها بالأمعز الذيب

صبت عليه ولم تنصب من كثب ... إن الشقاء على الأشقين مصبوب

الشغواء: التي يختلف أعلى منقارها وأسفله. والخائتة: التي تنقض فيسمع صوت انقضاضها؛ يقال خاتت تخوت خوتا. والسباخ: جمع سبخة وهي أرض ملحة لا تنبت شيئا.

رجع: ويدل على صنعة ربه ظليم ظل ينقف الحنظل معجبا، له بالذبح معيش وفي التنوم رزق وغذاء أخضع تخله منقلبا، إذا أمعر لهم حصى، كأن فاه شق العصا، غنى بالدو، أسود له بنات بيض، شده إليهن قبيض، إذا نهض عنهن قلت خباء ليس مطنبا، قدر له مالك فرس يصبحها في الجشر حلبا، فطرده طلقا فخضب من القن‌اة أكعبا، وكان لا يسمع أو يسمع الميت، أفزع كأنه الشماس أو الكميت، هل أذن لذكر الله وأصاخ. غاية.

تفسير: ينقف الحنظل: يتناوله بمنقاره. والذبح ضرب: من النبت تأكله النعام، وكذلك التنوم. والأخضع: الذي في رقبته اطمئنان. والظليم يوصف بأنه كالمنقلب. وأصل الإمعار: قلة الشئ. والظليم إذا لم يجدنبتا أكل المرو والحصى. والدو: القفر من الأرض، وهو موضع أيضا بعينه. والقبيض: السريع. والجشر: حين يجشر الصبح أي يطلع؛ ومنه سميت الجاشرية وهي الشرب في ذلك الوقت؛ ومنه قول الشاعر:

وندمان يزيد الكاس طيبا ... سقيت الجاشرية أو سقاني

والشماس: ابن الأسود الأنصاري، كان أصم، وكذلك الكميت بن زيد. وأصاخ: إذا أمال رأسه إلى نحو الصوت ليستمع. والظليم عندهم أصم. وحكى الجاحظ في كتاب الحيوان أنه يقال أصم من نعامة. وقد جاء في الشعر ما يدل على ذلك؛ قال أسامة بن الحارث الهذلي:

لعمري لقد أمهلت في نهى خ‌الد ... إلى الشام إما يعصينك خالد

وأمهلت في إخوانه فكأنما ... يسمع بالنهى النعام الشوارد

وقال علقمة: أسك ما يسمع الأصوات مصلوم وجاء بيت ينسب إلى طرفه فيه خلاف لهذا، وعندهم أن البيت مصنوع وهو.." (١)

٤٠٤٨-الفصول والغايات أبو العلاء المعري (٤٤٩)

"والمعنى: اهرب من النساء إلى الأماكن البعيدة. واللؤذ: حضن الجبل ويقال منعطف الوادي؛ والمعنى مثل الأول. والوشواش: الكثير الحركة والعبد: الأنف؛ وفي حديث علي عليه السلام: عبدت فسكت وهو أحد الأقوال في قوله تعالى: " فأنا أول العابدين ". والخضض: خرز أبيض تتحلى به الإماء. والهبيد: الحنظل. والنوط: نحو الجلة وهي القوصرة؛ قال الراجز:

فعلق النوط أبا محبوب ... إن الغضا ليس بذي تذنوب

والتذنوب: بسر قد بدا فيه الإرطاب من قبل أدنابه وهو المذنب. واللعمظ: الحريص؛ ويقال للطفيلي: لعمظ، لحرصه على الطعام. والضبر: شجر ينبت في السراة، يقال إنه جوز البر ولا ينتفع بثمره. والمظ: رمان البر ينبت في جبال السراة أيضا؛ قال أبو **ذؤيب يصف النحل**:

يمانية أحيا لها مظ مأبد ... وآل قراس صوب أرمية كحل

مأبد: موضع. وآل قراس: أجبال في السراة باردة، أخذت من القرس وهو البرد. والأرمية: جمع رمي وهو السحاب. وكحل أي سود. لا تلغ: من اللغو وهو ما لا ينبغي من القول. والبلغ: الأمر الذي يبلغ المراد. تقارفوا أي رمى بعضهم بعضا بالقبيح والتهم. والعانقاء: بيت من بيوت اليربوع. الوعك ها هنا: من قولهم: وعكه إذا صرعه. ورجل معك أي مماعك؛ كأنه ينسب إلى اللجاج، وهو مثل المحك. ورمم: موضع. والسأو هاهنا: الهمة. والبأو: التكبر. وألبد إذا لصق بالأرض. والناجه: الذي يقابل الإنسان بالقبيح؛ يقال نجه نجها؛ قال الشاعر:

---

(١) الفصول والغايات أبو العلاء المعري ص/١٢٩

حييت عنا أيها الوجه ... ولغيرك البغضاء والنجه

والعناجة: جمع عنجهة وهي القنفذ العظيم. وصدر اي نوافذ؛ يقال سهم صادر أي نافذ. واللوى: النبت الذي قد ألوى أي أخذ فيه اليبس؛ وإنما يلوى النبت إذا اشتد الحر واحتاج السوام إلي المياه. أرخ اللبب: مثل، يقال هو رخى اللبب ومسترخي اللبب إذا كان مطمئنا غير مجتهد؛ قال الشاعر:

إلى امرئ لم تنبه الدهر نائبة ... إلا استقل بها مسترخى اللبب

وخيل مراخ: أخذت من الارخاء وهو عدو سهل.." (١)

٤٠٤٩-الفصول والغايات أبو العلاء المعري (٤٤٩)

"فإذا قيل إن الحزيم الصدر جاز أن يكون من الحزم الذي هو جودة الرأي لأن الحزم يكون فيه، ويقال حزم حزما وهو شبه الغصص في الصدر. وأث: كثر يستعمل في النبات والريش والشعر، وربما استعمل في اللحم؛ قال رؤبة:

ومن هواي الرجح الأثائث ... تميلها أعجازها الأواعث

والملجم: أصله موضع اللجام في الفرس ثم يستعار للإنسان، كما قالوا لأنف الرجل والمرأة مرسن، وإنما هو مأخوذ من الرسن أي حيث يجعل الرسن من الدواب، ثم نقل إلى الإنسان. والنئيم: الصوت الخفي يستعمل في الأسد والإنسان وربما استعمل في الحمام؛ ومنه قولهم: أسكت الله نأمته. وزاردة؛ خانقة من زرده يزرده إذا خنقه.

كلباس الرأل: لأنه يوصف بالغبرة وبالسواد، ولأن الريش لا يكون وافيا عليه. وهشيم: يبيس قد تهشم. والدرين: اليبيس الذي قد يلي. العمران: أحدهما عمرو بن كلثوم، والآخر عمرو بن الأيهم التغلبي؛ لأنهما ذكرا الأندرين في شعرهما. و كانت العرب تقول في تشبيه الخمر وغيرها: كعقد الأندري، يريدون بناء من أهل الأندرين؛ قال **النابغة يصف الحمار** ويشبه ناقته به:

كأني شددت الكور حين شددته ... على قارح مما تضمن عاقل

أقب كعقد الأندري معقرب ... حزابية قد كدحته المساحل

الحزابية: الغليظ. وطسم وأميم: من العرب العاربة وهي التي لم تبق لهل بقية مثل جرهم وعاد وثمود؛ ومن العرب العاربة قبيلة يقال لها: بنو عهينة وبنو جوشم. واميم هاهنا: فعيل في معنى مفعول، من امه إذا قصده. والوشائظ: واحدها وشيظة ووشيظ وهي الزيادة في العظم والأديم، ويقال للمزيد في القوم وليس منهم: وشيظ. وسمير: في معنى مسمور. والعافطة: العنز الجرباء؛ ويقال: إن العفط العطاس، ويقال بل الضراط، وقال الأصمعي في كتاب الأمثال: ماله عافطة ولا ناقطة، فسر العافطة: العنز ولم يدر النافطة ما هي. وقال غيره: النافطة الشاة. وكهيم: مثل كهام. والذمام: جمع ذمة وهي بئر قليلة الماء؛ وفي حديث النبي صلى الله عليه وسلم؛ أنه ببئر ذمة؛ وقال ذو الرمة:

على حميريات كأن عيونها ... ذمام الركايا أنكزتها المواتح

أنكزتها: أذهبت ماءها؛ من قولهم بئر ناكز: لاماء فيها، أو تكون قليلة الماء. وأذمت به المعيشة أي صارت إلى حال مذمومة؛ ومنه قولهم: أذمت به راحلته إذا أعيت؛ قال الشاعر:

قوم أذمت بهم رواحلهم ... فاستبدلوا مخلق النقال بها

النقال: النعال المخلقة واحدها نقل. والذميم: بثر بيض يخرج على الوجوه من سفع العجاج في الحرب؛ قال الشاعر:

وترى الذميم على مراسنهم ... غب الهياج كمازن الجفل

والجفل بالفاء والثاء: النمل. والمازن: بيضه. والدجانة: الإبل التي يسافر عليها. والنهيم: من قولهم: نهم إبله إذا زجرها؛ وقيل لأعرابى: بم

---

(١) الفصول والغايات أبو العلاء المعري ص/١٣٤

ديثت إبلك أي ذللت قال: بالنهم السميع، والضرب الوجيع، والجوع الديقوع. هكذا في هذه الحكاية، وفي غيرها: جوع يرقوع أي شديد واشتقاق الديقوع من أنه يلصق بالدقعاء أي التراب. وأبرمت العضاه إذا ظهر برمها وهو ثمرها؛ ويقال: إن برم السلم أطيب البرم؛ قال الشاعر:

بريح من الكافور والمسك أبرمت ... به شعب الأوداه من كل جانب

الأوداه: الأودية قلب الياء ألفا كما يقولون: ناصاة يريدون ناصية، وهي لغة لطيئ، ويفعلون ذلك فيما جانس هذه الياء فيقولون: قوس باناة يريدون بانية على وترها، وأمة متغناة يريدون متغنية؛ قال أمرؤ القيس:

عارض زوراء من نشم ... غير باناة على وتره

أي يكون وترها قد التصق بعودها؛ وأنشد أبو زيد:

لقد آذنت أهل اليمامة طيئ ... بحرب كناصاة الحصان المشهر

والبريم: خيط فيه سواد وبياض، ويقال للقطيع إذا كان فيه معزوضأن بريم؛ ومنه قول الأخيلية:

يأيها السدم الملوى رأسه ... ليقود من أهل الحجاز بريما

أرادت جيشا؟ فيه أخلاط كالقطيع المختلط من المعز والضأن، تذمهم بذلك. والصرم: البيوت القليلة من بيوت الأعراب؛ وفي حديث النبي صلى الله عليه وسلم فجعل المسلمون يغيرون على ما حول تلك المرأة ولا يصيبون الصرم التي هي فيه وجمع الصرم أصرام؛ قال الشاعر:

يا دار أقوت بعد أصرامها ... عاما وما يبكيك من عامها." (١)

٤٠٥٠-الفصول والغايات أبو العلاء المعري (٤٤٩)

"رجع: كأن ابن حجر لم يله بهر، ولبيدا لم يقف بالديار، وجريرا ما ذكر أماما. من كان مصليا خلف هواه كان له بعذاب الله مصليا، فضل من اتخذ هواه إماما. إن مشيد القصور والغلب من العماد كأنما يهدم بها الدهر بيوت العناكب أو يكسر ثماما. إن الذنوب غيرت وجه الكافر فليصطنع له من الطاعة دماما. أمر بأجداث الأقارب وكأنما أشرف على البعداء، ولو سلمت أو تكلمت ما سمع كلام ولا رد سلام، والحي لا يرعى للميت ذماما. لو غبرت ألف حقبة ما ورد علي منهم كتاب ولا رسول، وعندي خبر خبرنيه المعقول، إن جلود القوم تمزقت واللحوم بليت وتهالكت، وصارت الأعظم رماما. أضحك، فلا ضحكت، وأنا بالبكاء حقيق مما كان ويكون، فعلي بالأسف ما دعت الحمامة حماما. مرحوم مرحوم، من أصبح وله حوم، لا يفقر منه المنقطع ولا يسقي العيمان؛ إنه لا يجتذب إلى الجدث زماما. إن الجبابرة رامت الخلود فاذا هولا يمكن ولا يستطاع، ولا يخلد إلا جبار السموات، فبذلوا سام الذهب فدية من سام العطب، فقال لهم القدر: تجرعوا سماما. أسعد الله الأرواح فلا أعرف فائدة للدفين في قول القائل: أيها القبر سقيت غماما. إن الحي والميت لا يتزاوران، فرضي الله عن قوم نراهم في الرقدة لماما. إن هضيم الكشح، هضم لمرضاتها الناس، غودرت في الهضم البعيد وكانت تشبع نارها أهضاما. نحتضم من المآكل ما شاء الله فإذا فني الرزق أكلنا الزمن اختضاما. إن الأسماء لأمر زول! سميت المرأة خديجة وخلقها تميم، وفاطمة ولم تحدث قط فطاما. من كان همه عبادة الله فلهج بذلك حتى أبصر في كراه أنه اشتغل ببعض العبادات أجر على ما فعل وإن كان المرئي مناما. ليتني المتوفر على ذكر الله، أجتزي عن الشراب كالظليم، وأقتنع بالمضغة الواحدة عاما. في الدنيا فأرتان داريتان، إحداهما في دارك مختلبة، والأخرى من دراين مجتلبة، تلك للأطعمة مطيبة، وهذه لها مفسدة؛ وحبذا تقوى الله طعاما. ذيم البرم، فليس بمكرم، ولعله معذور، إن الفقر منعه أن يقتل بزاما. ألا تسمع مثل الشبيبة: ألم تر نارا بالأمس متأججة ومررت بها اليوم هابية كأنها لم تغذ

---

(١) الفصول والغايات أبو العلاء المعري ص/١٣٦

ضراما!. الدنيا حية عرماء، لمعة بيضاء ولمعة دهماء، والأيام عوارم لا تترك لحي عراما. إن الوحيد في العالم لا يلحقه عيب من سواه، كالبيت المفرد من القريض عدم عجزه إغراما. ما البقاء إلا طول شقاء؛ والحياة ظلمة ليس فيها إياة، ومن السعادة أن يموت القوم كراما. فاسأل سعدا عن الأضبط وكنانةعن الشداخ. غاية.

تفسير: ابن حجر: امرؤ القيس. وهر: امرأة كان يشبب بها وهي هر ابنة سلامة من بني عليم بن جناب. وهذا المعنى مبنى على قوله:

أغادي الصبوح عند هر وفرتنا ... وليدا وهل أفنى شبابي غير هر

الدمام: كل ما طلي به الوجه أو غيره؛ يقال: دم قدره يدمها دما وهو أن يطليها بشئ حتى تضبط ما يجعل فيه؛ ويقال: دمت الدابة بالشحم كأنها طليت به؛ قال **الشاعر يصف سهما**:

خلقته حتى إذا تم واستوى ... كمخة ساق أو كمتن إمام

قرنت بحقويه ثلاثا فلم يزغ ... عن القصد حتى بصرت بدمام

خلقته: ملسته. والإمام: خيط البناء. وبصرت: من البصيرة وهو الدم؛ وإنما سمى بصيرة لأنه يدل على الأثر، ويقال: البصيرة من الدم مقدار الفرسن، ويقال: مقدار الترس؛ والصحيح أن كل دم دل على أمر يسمى بصيرة. والدمام: ما أصاب السهم من الدم، وقيل: إنه عني الطحال لأنه يؤخذ فتدم به القدور. والحوم: الإبل الكثيرة، واختلفوا في قول علقمة:

كأس عزيز من الأعناب عتقها ... لبعض أربابه حانية حوم

فقيل: أراد الكثيرة، وقيل: أراد أنها سود؛ كأنهم ذهبوا إلى معنى الحم.

وقيل: أراد يحام بها أي يطاف؛ وأكثر ما يقال حوم بالفتح للإبل الكثيرة. ويفقر أي يعير ما يركب. والعيمان: الذي يشتهي اللبن.

والسام: عروق الذهب والفضة. والسام: الموت، ويقال إن اليهود كانوا يأتون للنبي صلى الله عليه وسلم وأصحابه فيقولون: السام عليكم، يوهمون أنهم يريدون السلام. واللمام: من ألم وهبى زيارة في الأحيان. وهضيم الكشح: امرأة ضامرة البطن. وهضم: ظلم وكسر حقه. والهضم: المطمئن من الأرض، وجمعه أهضام؛ قال لبيد:

عبطا تهامة مخصبا أهضامها." (١)

٤٠٥١-الفصول والغايات أبو العلاء المعري (٤٤٩)

"والأهضام: ضرب من البخور، ويقال: إنها قطع العود؛ قال النمر بن **تولب يصف روضة**:

كأن ريح خزاماها وحنوتها ... في الليل ريح يلنجوج وأهضام

نختضم: نأكل بجميع الفم. والزول: العجب. ومختلبة: من الخلابة وهي الخديعة. ودارين: سوق بالهند يباع المسك بها، ويقال هي مدينة بالهند، ويقال: بل دارين في أرض العرب؛ قال الأحوص:

كأن فأرة مسك فض خاتمها ... صهباء طيبة من مسك دارينا

ويقال: مسك داري، تحذف الزيادة، ولو قال قائل: داريني لجاز إذا جعل نون دارين معربة مثل نون مسكين، ولكن العرب أجرته مجرى جمع دار إذا سمي به. ذيم: عيب. والبرم: الذي لا يدخل في الميسر؛ وروى أن عمرو ابن معدى كرب قال لعمر بن الخطاب: يا أمير المؤمنين أأبرام بنو المغيرة؟ قال: ولم قلت ذلك؟ قال: نزلت بهم فما قروني إلا ثورا وقوسا وكعبا. فقال عمر: فإن ذاك، وحذف الخبر، كأنه أراد كاف أو مقنع. والثور: القطعة من الأقط. والقوس: بقية التمر في الجلة. والكعب: بقية السمن في النحى. والبرام: القراد. ويقولون في المثل: ألصق من برام. وأنشد لكعب بن **زيهر يصف الصائد**:

(١) الفصول والغايات أبو العلاء المعري ص/١٣٩

وبالغيب ذو أسهم الا صق ... لصوق البرام يظن الظنونا

والهابية: التي قد صارت رمادا. والضرام: ضد الجزل من الحطب، واحدته ضرمة؛ قال حاتم:

ولكن بهذاك اليفاع فأوقدي ... يجزل إذا أوقدت لا بضرام

والعوارم: ذات شرة، من قولهم: فيه عرامة وعرام. ولا تترك لحى عراما: يحتمل وجهين: إن شئت كان من عرام الانسان الذي هو شرة أي يغير الرجل حتى تذهب قوته، وإن شئت كان من قولك: عرمت العظم إذا عرقته، ومنه قيل عرام العوسج لقشره، ويقال للعراق من اللحم عرام. والبيت الواحد من القريض إنما يلحقه الاقواء بسبب كونه مع غيره، لأنه على أي إعراب كان فقد مضى بما فيه. وكذلك الأكفاء وهو تغير حرف الروى فيكون مرة ميما ومرة نونا أو نحو ذلك. والايطاء: تردد القافية. والسناد: ا ختلاف في القافية، وقد مر. وهذا كله إنما يبين في البيتين فصاعدا، وكذلك التضمين وهو ألا يتم المعنى في البيت الواحد. والاغرام: دون التضمين كأن اقتضاء التضمين أشد منه، إذ كان التضمين مثل قول النابغة:

وهم أصحاب يوم عكاظ إني

فانى يقتضي الخبر اقتضاء شديدا؛ وكذلك قول الآخر:

حيدة خالي ولقيط وعدي ... وحاتم الطائي وهاب المئي

ولم يكن كخالك العبد الذي ... يأكل أعوام الجدوب والسني

هنات عير ميت غير ذكي فالذي يقتضي تماما. والاغرام: دون هذا في الاقتضاء كقول النابغة

فلو كانوا غداة البين منوا ... وقد رفعوا الخدور على الخيام

صفحت بنظرة فرأيت منها ... بجنب الخدر واضعة القرام

ترائب يستضيء الحلي فيها ... كجمر النار بذر في الظلام

فالبيتان الأولان فيهما إغرام. وكان بعض المتأخرين يزعم أن الإغرام أن يتم وزن البيت ولا تتم الكلمة، وهذا لا يعرف في شعر العرب وإنما يتعمده المحدثون، كقول ال قائل:

أبا بكر لقد جاءت ... ك من يحيى بن منصور

الكأس فخذها من ... ه صرفا غير ممزو

جة جن ... بك الله أبا بكر من السو

والاياة: ضوء الشمس. والأضبط هو الأضبط بن قريع أحد بني سعد بن زيد مناة بن تميم، وهو الذي يقول في المثل: أينما أذهب ألق سعدا؛ وذلك أنه كان فارقهم لأذية وصلت إليه منهم، فجاور غيرهم فلحقته منهم أذية، فقال هذه المقالة ورجع إلى قومه. وكان أبو عبيدة معمر بن المثنى يقول هذه الأبيات قيلت من ألف سنة، يعني الأبيات المنسوبة إلى الأضبط بن قريع:

لكل ضيق من الأمور سعه ... والمسي والصبح لا بقاء معه

فارض من الدهر ما أتاك به ... من قرعينا بعيشه نفعه

قد يجمع المال غير آكله ... ويأكل المال غير من جمعه

والشداخ: ابن يعمر الكناني الذي خذل بني كنانة عن نصر خزاعة لما حاربتها بنو أسد تحاملا على خزاعة؛ لأنه رعى النسب للأسديين إذ كان كنانة وأسد أخوين.." (١)

---

(١) الفصول والغايات أبو العلاء المعري ص/١٤٠

٤٠٥٢-رسالة الصاهل والشاحج أبو العلاء المعري (٤٤٩)

"بصر بها في المنبت وكأنها حظوة نبال، فوقعت الحظوة بها في البال، فجعل يتعهدها على انفراد، ويحمل إليها ريا في الشعوب ليصل بها إلى المراد. ويخاف أن يصل إليها غيره فتسنح له بشر طيره. وهي في شقب بين جبلين جارة نبع أعيا الثقلين. حتى إذا علم أنها تصلح لما رجاه، عمد لعودها بالكرزن فنجاه. وما برح إليها ينغل، والسفن مرارا ينفل، حتى نال البغية وثوبه شبارق، وقد خرق كله خارق. فجذل بها يستأنس مناه، وأيقن أنه ظفر بغناه. ومظعها ماء لحائها زمانا وأشعرها من الندى الساقط أمانا، ثم أنحى بعد ذلك عليها الطريدة، فجاءت من ذات الأوتاد فريدة. ثم قرن بها مربوعا فكانت للأجل ينبوعا، واتخذ لها سهاما صيغة، تظل يده بها الأنفس مريغة. وحملها بعد وذهب فاتخذ لها بيتا من صفيح لعله يظفر بغير السفيح. فهو في دجى ليست بالمنجلية، صاحب نفس بالأهوال متخلية، قد دمر وما تدميره؟ إنما ذلك ليحسن عذيره. يخ ا ف أن تجد ريحه قمر واردة، فترجع من الجزع وهي الشاردة. وله في ذلك المنهل جارة، إذا شحط عنها فالشحط تجارة. يسمع لها كشيشا في الحندس وفحيحا، ويردد من الخيفة والفرق نحيحا. بعدا لها في الأرض من مجاورة؛ يروعه في الظلم زمالها، ولا تحدي للظعن حمالها. تأكل في مشتاها ترابا، وتهتبل في المصيف آرابا، تنفخ كدأب الملهوف، إن ذلك لتر من الهوف.

وعنده قيان رمد، وهن لما كره حقا عمد، يشربن دمه ولا يسقينه، وينفين عنه المهجع ولا يقينه، وكيف يهجع البائس على حذاره؟ أم كيف يئوب إلى أهله باعتذاره؟ حتى إذا الحقب وردن، وسوس فدعا ربه يسأله أن يكشف كربه، ويشبع من الوشيق سلقعا لا يعرف غير الصيد شبعا. فرمى والله رزقه، فصادف نضيه فريصا خرقه. وذعرت الوحش الظامئة فانصرفت عن عين طامية. فكر بين المدرك أجله، والصادر ولم يقض منهله. وربما أحسسن بالقانص فنفرن، خائفات من التلف وما تغمرن.

وهذا القصص ق ا ئم به الشاهد من الشعر الأول. ولا ريب أنه يفعل إلى اليوم، إذ كان خلقا للصعاليك، وما حظره عليهم الإسلام ولا تبعهم فيه ملام. قال " صخر الغي " **يصف حمارين**:

ولا علجان ينتابان روضا ... نضيرا نبته، عما تؤاما

كلا العلجين أصعر صيعري ... تخال نسيل متنيه الثغاما

فباتا يأملان مياه بدر ... وخافا راميا عنه فخاما

فراغا ناجيين وقام يرمي ... فآبت نبله قصدا حطاما

كأنهما إذا علوا وجينا ... ومقطع حرة بعثا رجاما

يثيران الجنادل كابيات ... إذا جارا معا وإذا استقاما

فباتا يحييان الليل حتى ... أضاء الصبح منبلجا وقاما

فإما ينجوا من خوف أرض ... فقد لقيا حتوفهما لزاما

وقد لقيا مع الإشراق خيلا ... تسوف الوحش تحسبها خياما

بكل مقلص ذكر عنود ... يبذ يد العشنق واللجاما

فشامت في صدورهما رماحا ... من الخطي أشربت السماما

وقال " امرؤ القيس ":

رب رام من بني ثعل ... مخرج كفيه من ستره

عارض زوراء من نشم ... غير باناة على وتره

فأتته الوحش واردة ... فتمتى القزع في يسره

فرماها في فرائصها ... من إزاء الحوض أو عقره

برهيش من كنانته ... كتلظى الجمر في شرره

راشه من ريش ناهضة ... ثم أمهاه على حجره

فهو لا تنمى رميته ... ماله، لا عد من نفره

وقال " الرعي " وذكر صائدا:

وفي بيت الصفيح أخو عيال ... قليل المال يغتبق السمارا

يبيت الحية النضناض منه ... مكان الحب يستمع السرارا

فصادف سهمه أحجار قف ... كسرن الفوق منه والغرارا." (١)

٤٠٥٣-رسالة الصاهل والشاجح أبو العلاء المعري (٤٤٩)

"فجالا جولة لو لم يكونا ... ذوي أيد تمس الأرض طارا

وأما الأوعال العاقلة فقعدوا لها بالأسهم يقينا ليس بتوهم، يرمون الشواكل ويجعلونها مآكل، ويطرفان من أشجار الجبال حيث لا يفرق من الليث الرئبال، ويردان ما جادت به السحب في إخاذ وقلات، وينصلتان المنبأة المستمعة أيما انصلات. قال " النمر بن تولب " وذكر الوعل:

بإسبيل ألقت به أمه ... على رأس ذي شرف أقتما

إذا شاء طالع مسجورة ... ترى حولها النبع والسأسما

تكون لأعدائه مجهلا ... مضلا وكانت له معلما

سقته الرواعد من صيف ... وإن من خريف فلن يعدما

أتاح له الدهر ذا وفضة ... يقلب في كفه أسهما

فأهوى إليه بحشر له ... ولن يرهب المرء أن يكلما

فأخرج من نبله أهزعا ... فشك نواهقه والفما

فظل شبيبا كأن الولو ... ع كان بغرته متئما

أتى حصنه ما أتى تبعا ... وأبرهة الملك الأشرما

وقال " ساعدة بن جوية ":

تالله يبقى على الأيام ذو حيد ... أدفى صلود من الأوعال ذو خدم

من دونه شعف قر وأسفله ... جي تنطق بالظيان والعتم

يرود فيها نهارا ثم مورده ... طام عليه فروع القان والنشم

موكل بشدوف الصوم يرقبها ... من المغارب مخطوف الحشى زرم

ثم ينوش إذا آد النهار له ... مع الترقب من نيم ومن كتم

حتى أتيح له رام بمحدلة ... جشء وبيض نواحيهن كالسجم

دلى يديه له قصرا فألزمه ... نفاحة غير إخطاء ولا شرم

فجال منه بأعلى الريد ثم كبا ... على نضي خلال الجوف منحطم

---

(١) رسالة الصاهل والشاجح أبو العلاء المعري ص/١٣

وقال آخر يصف رجلا متصعلكا:

لا مال إلا العطاف تؤزره ... أم ثمانين وابنة الجبل

لا يرتقى النز في ذلاذله ... ولا يعدي نعليه من بلل

عصرته نطفة إلى لصب ... مما تناهى له من السبل

ومضغة من بنات شاكلة ... لو لم يرغها بالقوس لم تنل

والنعام، ركب عليها الفارس فإذا سنانه وارس. حمل على خيط راتعلها في النهار الماتع، ونعم في خصيب العشرق، فعاد كله بجرض الشرق فرق بين ربداء وظليم، ولم ي كن في المقارنة بمليم. وطعن أم الرأل فهوت بين الأجرال. وكانت صاحبة أدحى قد نأت عن أهل الحي. وتلك الودائع، شهد الله، في ضمائر الزعر المتأبدات، أنفس من الغرائب البحرية عند الغيد المتقلدات. وربما راحت وهي زعلة تواجه إليه ريحا ومطرا وقد وضعته في المقفرة سطرا، كما قال " ابن أحمر ":

فما بيضات ذي لبد هجف ... سقين بزاجل حتى روينا

وضعن وكلهن على غرار ... هجان اللون قد وسقت جنينا

وقد يصادف ثفلها جاني كمأة أو راع، فيفجعها غير مراع. فتجزع لذلك الأمرين، والها تحرب بزهاء العشرين. كيف لها، والله عليم، أن يجعل خالقك ريشها نبلا فترمى بها من سعر فؤادها تبلا؛ ومنقارها النابي جرازا أو لهذما، لتخلف حبل من عادته جذمها؟ قال:

فيوما على بقع دقاق صدوره ... ويوما على سفع المدامع ربرب

وقال " ذو الرمة ":

وبيضاء لا تنحاش منا وأمها ... إذا ما رأتنا زيل منا زويلها

نتوج ولم تقرف لما يمتنى ل ه ... إذا نتجت ماتت وحي سليلها

وقال " الشماخ ":

وبيضاء من سوداء قد صدت صاحبي ... ولادة صعونين حمش شواهما

وقال آخر:." (١)

٤٠٥٤-رسالة الصاهل والشاحج أبو العلاء المعري (٤٤٩)

"" لا يلسع المؤمن من جحر مرتين ". وقد قيل إن النبي صلى الله عليه وسلم قال ذلك ل " أبي عزة " الشاعر وكان يهجو النبي صلى الله عليه وسلم. فأسر " يوم بدر " فأطلقه. فلما وصل إلى " مكة " عاد إلى ما كان فيه من الهجاء. فأتى به مرة أخرى أسيرا فسأله الإطلاق فقال عليه السلام: " لا يلسع المؤمن من جحر مرتين ".

وإنما تعنى برجوع الديك إلى مصاحبة الغراب قول الشاعر:

ولاحقة بأعجاز المطايا ... يقيل الديك فيها والغراب

وليس في هذا البيت دليل على اجتماع هذين، وإنما هو بيت معنى، يعنى بقوله " ولاحقة بأعجاز المطايا " الظلال. والديك والغراب وكل الحيوان الذي في الأرض يقيل في الظلال إلا أن يكون الحرباء وما هو مثله في البروز للشمس. ولعلك لحقك حسد للديك لما سمعت قول القائل:

كأن الديك، ديك بني نمير ... أمير المؤمنين على السرير

---

(١) رسالة الصاهل والشاحج أبو العلاء المعري ص/١٤

فهذا تشبيه لا فخر للديك به. أليس " علي " رضي الله عنه قد مر ب " عبد الرحمن بن عتاب " وهو مقتول، فقال: هذا يعسوب قريش؟ فأي فخر لليعسوب بذلك؟ وفي حديث آخر: " فعندها يضرب يعسوب الدين بذنبه فتجتمع إليه فرق المسلمين كما تجتمع قزع الخريف " وإنما اليعسوب ذكر النحل، وقد يسمى ذكر الجراد يعسوبا وكذلك بعض الجعلان. ولا فضيلة للشيء من أحناش الأرض زقع به التشبيه.

وإنما هذا البيت **لرجل يصف نفسه** بالسكر وزوال العقل، وأنه قد بلغ إلى حال يتصور فيها الأشياء بغير ما هي عليه. والأبيات:

شربنا شربة من ذات عرق ... بأطراف الزجاج من العصير

وأخرى بالمروح ثم رحنا ... نرى العصفور في خلق البعير

كأن الديك، ديك بني نمير ... أمير المؤمنين على السرير

ورحت أرى الكواكب دانيات ... تنال أنامل الرجل القصير

أدافعهن عن رأسي بكفي ... وأمسح جانب القمر المنير

وإن كان في الديك بعض البله، فإنه مما يوصف به أهل الخير. وقد جاء في الحديث عن " المسيح عليه السلام ": كونو ا بلها مثل الحمام.

وفي الحديث المأثور أنه دخل الجنة فوجد عامة أهلها البله. فأما التباله فخلة يمدح بها الرجل إذا وصف بالكرم. قال " أبو دهبل الجمحي ":

تخال فيه إذا حاورته بلها ... عن ماله وهو وافي العقل والورع

أما النساء فقد كثر وصفهن بالبله. قال " حسان ":

من كل ناعمة غضيض طرفها ... بلهاء غير وشيكة الإقدام

وقال " أبو النجم ":

من كل عجزاء سقيط البرقع ... بلهاء لم تحفظ ولم تضيع

وقال " المرقش ":

في كل يوم لها مقطرة ... فيها كباء معد وحميم

لا تصطلي النار بالليل ولا ... توقظ للضيف، بلهاء نئوم

ولعلك تؤاخذ الديك، فحل الدجاج، بما جناه المعروف به " ديك الجن " الشاعر، فإنه كان شريبا سكيرا، وربما نطق بالإلحاد، وهو القائل:

هي الدنيا وقد نعموا بأخرى ... وتسويفث الظنون من السواف

إلا أنه قد أقر في بعض شعره بذنبه واستغفر. وقد جرى على ألسن العامة: المقر بذنبه كالتائب إلى ربه. و إنما عنيت قوله:

أستغفر الله لذنبي كله ... قتلت إنسانا بغير حله

لحسن عينيه وحسن دله ... وانصرم اليوم ولم أصله

وقد مر من قول الصاهل من أن توافق الأسماء لا يوجب اتفاق المعاني المقصودة، ما فيه كفاية. وليس لك حجة في أن النحويين ربما أعملوا الحرف عمل الحرف إذا كان في لفظه ولم يكن في معناه. وكذلك قالوا في بيت " الفرزدق ":

لو لم تكن غطفان لا ذنوب لها ... إلي زادت ذوو أحسابها عمرا

فزعموا أن " لا " ها هنا زائدة، وأنها علمت عمل النافية، والمعنى أنه أثبت الذنوب لغطفان. وكذلك قول الآخر:

يرجى المرء ما إن لا يراه ... وتعرض دون أدناه الخطوب

فإن الخفيفة قد جرت عادتها أن تدخل زائدة بعد ما النافية.

كما قال " فروة بن مسيك المرادي ":." (١)

٤٠٥٥-رسالة الصاهل والشاجح أبو العلاء المعري (٤٤٩)

"وادعيت أن حامل الدفين يكون الساج على كتفيه.

وهذه المثلة لا يرضى بها الباعة ولا أهل الدناءة، فكيف يحتملها العدل المرضى، وإنما تقبل شهادة الرجل إذا جمع بين الدين والمروءة؟ وما الذي أفقره إلى أن يحمل الساج على كتفيه كأنه مكترى للمهنة أو غلام نجار من بعض العامة؟ ولعمري إن الدف الذي يلعب به، فيه لغتان ومعاذ الله أن يحمل ذلك رجل فيه خير، وإنما تحمله الجواري الناشئات والعجائز يتكلفن حمله في الولائم. يقول النبي صلى الله عليه وسلم: " أعلنوا النكاح واضربوا بالدف " وقال الراجز:

وطالما سقنا المطي زفا

ليلا وأنت تقرعين الدفا

وإنما يعبر الرجل بحمل الجف إذا هجي. والمراد بذلك أنه من أهل التخنيث. قال الشاعر:

أنى لعفان أبيك سبيكة ... صفراء والنهر العباب الأزرق

وورثته دفا له ويراعة ... جوفاء كان بنفخها يتمطق

وزعمت أن أهل " عزاز " في كل ليلة تبرك عليهم النعامة. وتلك أرض لا يطرقها النعام إلا بعد أن يصاد. فلو ادعيت ذلك للمزالف من الأرضين لكان أولى بك واخلق. ومثل هذا الكلام تقوله العرب على سبيل التقليل والاحتقار، كما قال:

ولو أن عصفورا يمد جناحه ... على آل طيىء كلها لاستظلت

وقال " زياد الأعجم ":

زعمت غدانة أن فيها سيدا ... ضخما يواريه جناح الجندب

يرويه ما يروي الذباب فينتهي ... سكرا، ويشبعه كراع الأرنب

وقد يجوز أن تعنى بقولك: تبرك عليهم النعامة، أي عندهم وفيهم.

كما يقال: نزلنا على بني فلان. ولا يراد أنهم نزلوا بأجسامهم على أجسام أولئك، إنما يراد أنهم كانوا تضيفوا القوم أو نزلوا بين ظهورهم.

وإنما ينبغي أن تدعى مثل هذا في الأرض يكثر بها خيط النعام.

وأما أرض لا تمر بها النعامة إلا وهي مصيدة، فمحال.

وزعمت أن العدل من أهل " منبج " لا يرى عند قاضيهم أو واليهم مسلما.

ولو ذهب رسول قاصد يكشف عما قلت لوجدك مبطلا متخرصا.

ولا بد لعدول البلد وأم ا ثل أهله، من السلام على الوالي والقاضي. وبهذه العادة جرت أخلاق الناس في كل الأوطان.

وزعمت أن السنانير إذا كانت في البادية تقلدت السيوف ولعبت بالرماح.

ولا يلعب بالرمح إلا من يقدر أن يطعن به. فلو صح هذا من دعواك لاجتمعت سنانير هذا الإقليم فصدت الجيش الذي يعمد لأهله بالأذاة. لأن أهل كل دار لا يعدمون سنورا من السنانير.

وادعيت أن أهل " بعل بك " يفرح كل واحد منهم أن تكون له أمة وأن كلهم يكرهون الحرائر.

---

(١) رسالة الصاهل والشاجح أبو العلاء المعري ص/٣٩

وهذا خلق ليس عليه أحد من أهل البلاد. ويجوز أن تتفق هذه الشيمة في الرجل بعد الرجل، فأما أن يكون أهل البلد كلهم مصفقين على هذا الرأي، فمستحيل في النظر والمعقول. وما الذي يكرهون من الحرائر ويؤثرونه من الإماء؟ وليس أحد في الأرض يختار أن يكون أمة أمة. ومن أيمان العرب: أمي قينة إن كان كذا. ومن أمثالهم: لا تبل فوق أكمة ولا تحدث سرك ابن أمة. وما زال ذم الإماء موجودا في منثو ر كلامهم والمنظوم. وفي كلام يروى عن " لقمان بن عاد " في حديث حزين الذي يذكره أصحاب الحديث، ذم لابن لأمة، وذلك أن " لقمان بن عاد " مكان له سبعة إخوة فخطبوا كلهم امرأة واحدة وخطبها لقمان معهم. واتفقوا على أن يصف لقمان كل واحد منهم فتختار أيهم شاءت.

فقال " لقمان ": خذي مني أخي ذا البجل، إذا كلأ القوم غفل، وإذا سعى القوم نسل، وإذا كان الشأن اتكل بعيد من نيء قريب من نضيح.

فلحيا لصاحبنا لحيا.

ثم قال: خذي مني أخي ذا الثجلة، يخصف نعلي ونعله، ويطعم أهلي وأهله، وإذا كان يومه قدمت قبله.

ثم قال: خذي مني أخي ذا العفاق، أفاق صفاق، يعمل الناقة والساق.

ثم قال: خذي مني أخي ذا النمر، حيي خفر، شجاع ظفر، أعجبني وهو خير منه إذا سكر. ثم قال: خذي مني أخي ذا الأمد، بحر ذو زبد، وجواب ليل سرمد.

ثم قال: خذي مني أخي ذا الحممة، يهب الناقة السنمة، والمائة البقرة العممة، والمائة الشاة الز ه مة، وإذا كان على عاد ليلة مظلمة، قال: اكفوني الميمنة وأكفيكم المشأمة، وليس فيه لعثمة، سوى أنه ابن أمة.." (١)

٤٠٥٦-رسالة الصاهل والشاحج أبو العلاء المعري (٤٤٩)

"وزعمت أن أهل " رفنية " يأمنون البيت والمسجد ويفرقون من الدار وما الذي أوجب فرقهم منها؟ وهل البيت إلا جزء من أجزائها؟ وأما قولك إن العرب كانت تتشاءم بالصرد، فذلك معروف منهم.

أنشد " ابن الأعرابي ".

تغتال عرض النقبة المزاله ... ولم تبطنها على غلاله

إلا بحسن الخلق والنباله ... آذن بالبين صريد الضاله

فظل منه القلب في بلباله ... ينزو كنزو الظبي في الحباله

وأنشد " أبو الفضل ابن العميد " في رسالته إلى " ابن سمكة ":

دعا صرد يوما على غصن شوحط ... وصاح بذات البين منها غرابها

فقلت: أتصريد وشحط وغربة ... فهذا لعمري شحطها واغترابها

وأما الذي حكيت عن " بحتر " فأمر لا يسلم لك. وهذه أخبار " البحتري الشاعر " تقرأ وتنسخ، لم يزعم أحد من الرواة أنه كان يستصحب صردا أو غيره من الطير. وفي " منبج " رجال من ولده لا يرى مع أحد منهم صرد، ولعل فيهم من لم يسمع باسمه قط.

وأما قولك: إن " السيد عزيز الدولة وتاج الملة أمير الأمراء " - أعز الله نصره - إذا ركب دعا له البرج والصور بدعاء يفهم، فيجوز أن تكون عنيت بدعائهما له، حسن أثره فيهما. فإن مثل هذا يوجد في كلام العرب وغيرها كثيرا. وفي الكتاب الكريم: " وإن من شيء إلا يسبح بحمده " فتسبيح الحجر وما جرى مجراه، إنما هو أثر الصنعة فيه، وشهادته للعاقل إذا رآه: أن له بارئا قديرا يفعل ما يريد.

---

(١) رسالة الصاهل والشاحج أبو العلاء المعري ص/٥٨

وقال الشاعر يمدح رجلا:

خبر عن فعالك الأرض واستن ... طق منها اليباب والمعمورا

وقد كثر في الأشعار الحكاية عن الطلل والربع، ومخاطبة الشاعر لما يحن إليه من جبل أو ماء. ويروي ل " حاتم الطائي ":

أتتني من الريان أمس رسالة ... وغدوا يجيء ما يقول مواسل

هما يسألان ما فعلت، وإنني ... كذلك عما أحدثا أنا سائل

فقلت: ألا كيف الزمان عليكما ... فقالا: بخير، كل أرضك سائل

فحكى عن الريان ومواسل كلاما لا يقدر عليه إلا من يعقل، وهما م وضعان في جبلي طيء. ويقال إنه كان عند بعض الملوك فدعاه إلى المقام عنده وتركه وطنه. فقال له حاتم: لي صديقان، أنا أشاورهما في ذلك. ثم دخل على الملك بعد أيام فأنشده هذا الشعر يوهمه أن الريان ومواسلا رجلان وهذا نحو مما قال آخر:

وددت وأبرق العيشوم أنا ... نكون معا جميعا في رداء

أباشره وقد نديت رباه ... فألصق صحة منه بداء

فجعل أبرق العيشوم يود.

وفي الكتاب الكريم في صفة جهنم: " تدعو من أدبر وتولى ".

فذهب بعض الناس إلى أنها تتكلم بإذن الله في ذلك اليوم كما يتكلم الآدميون. وقال آخرون: أخذها لهم هو دعاؤها إياهم.

وإن كنت أردت أن البرج والصور يتكلمان، فقد جريت على عادتك في الإحالة.

وزعمت أن عبيده – أعز الله نصره – يرغبون في البق ويحبونه، ويبغضون الذباب.

وإن البق والذباب لبغيضان إلى كل حيوان. ألم تسمع قول " جرير ":

ظللنا بمستن الحرور كأننا ... لدى فس مستقبل الريح صائم

من البلق رماح يظل يشقه ... أذى البق إلا ما احتمى بالقوائم

فوصف أذاة البق الأبل. **وإنما يصف بيتا** بنوه لهم على قسي وسيوف.

كما تذكر العرب في الشعر أنها تفعل إذا نزلت في الهاجرة.

وقال آخر **وهو يصف بيتا** بني على نحو ما ذكره " جرير ":

ومجوف قلق القوائم سابح ... تهفو قوائمه ولما تبرح

سلس القياد متى تنازع جانبا ... منه يرعك شماسه أو يرمح

فإذا كانت الخيل تأذى بالبق، فبنو آدم أولى بالأذاة. قال الشاعر:

يا حاضري الماء لا معروف عندكم ... لكن أذاكم إلينا رائح غاد

بتنا عذوبا وبات البق يلسبنا ... نشوي القراح كأن لا حي بالواد." (١)

٤٠٥٧-رسالة الصاهل والشاحج أبو العلاء المعري (٤٤٩)

"إني لمثلكم في سوء فعلكم ... إن جئتكم أبدا إلا معي زادي

والذباب وإن كان مكروها، فإنه دليل الخصب وكثرة النبات.

---

(١) رسالة الصاهل والشاحج أبو العلاء المعري ص/٦٠

ألم يبلغك قول " المتلمس ":

هلم إليها قد أثيرت زروعها ... وعادت عليها المنجنون تكدس

فهذا أوان العرض جن ذبابه ... زنابيره، والأزرق المتلمس

وقال " أبو النجم ":

مستأسد ذبانه في غيطل ... يقول للرائد أعشبت انزل

وقال " عنترة " ووصف كثرة الغيث في الروضة:

وخلا الذباب بها فليس ببارح ... غردا كفعل الشارب الترنم

هوجا يحك ذراعه بذراعه ... قدح المكب على الزناد الأجذم

فكيف جعلت عبيده – أعز الله نصره – يحبون البق ويبغضون الذباب؟ لعلك ذهبت إلى وقوعه على الشراب والطعام، ولعلهم يحبون البق لأن من شأنه أن يسهر ويمنع النوم، فكأنهم يرغبون في السهر مخافة أن تعرض لهم خدمة وهم نيام! وزعمت أن عبيده – أعز الله نصره – لو وقف أحدهم على ظهور الأسد يومه أجمع، لم تشعر به؛ فما الذي قصدت في زعمك؟ لقد نسبت الأسد إلى إفراط النوم وثقل رءوسها فيه، فكأنها قد همت أن تموت، كما قال الراجز يصف الإبل:

فصبحت حوض قرى بيوتا ... يلهمن برد مائه سكوتا

سف العجوز الأقط الملتوتا ... وتركت راعيها مسبوتا

قد هم لما نام أن يموتا وزعمت أنه – أعز الله نصره – يكره أن ينظر الرجل إلى غراب لا يملكه.

ومن الذي يرغب في ملك الغربان وليست حسنة في المنظر ولا مليحة الأصوات ولا ذوات بركة عند الناس، وليس أكلها بمطلق؟ والولدان يرغبون في ملك الحمائم والحجل والسوذانقات ولا يرغبون في ملك الغربان. وما زالت الشعراء تدعو على الغراب وتلعنه في الجاهلية والإسلام. وانضاف إلى ذلك إباحة قتله في الحرم. قال " الطرماح " وقد أنشده " ابن العميد ".

ودعا بالذي يخاف من البي ... ن لعين ينوض كل مناض

صيدحي الضحى كأن نساه ... حين يحتث رجذله في إباض

وقال آخر، وذكر الغربان:

من اللائي لعن بكل أرض ... فليس لهن في أرض مقيل

يباكرن الديار يجلن فيها ... وبئس من المليحات البديل

وزعمت أن " أمير الأمراء عزيز الدولة وتاج الملة " – أعز الله نصره – تثنى عليه الدرة وتفر منه الصدقة خشية العقوبة؛ وهو لعمري جدير بالثناء من الدرة واللؤلؤة والشذرة والشنف والعقد وجميع الحلي. ولكن، ما بالك خصصت الدرة بذلك، وليست جارية مجرى البرج والصور؟ لأن ذينك يقوم حسن الأثر فيهما مقام نطقهما بما يفهم. قال " نصيب ":

فعاجوا فأثنوا بالذي أنت أهله ... ولو سكتوا أثنت عليك الحقائب

فأما الدرة فكيف يظهر ثناؤها على " السيد عزيز الدولة وتاج الملة أمير الأمراء " أعز الله نصره، وليست بلاده بلاد در ولا لؤلؤ وإنما هي بلاد جهاد وحماية؟ وما ذنب الصدفة حتى تفر خشية أن تقع بها العقوبة من " السيد عزيز الدولة وتاج الملة أمير الأمراء " – خلد الله أيامه؟ إن كانت لم تضمن درة ولا لؤلؤة فلا ذنب لها في الأقضية، لأن الله لم يودعها نفيسا من الجوهر. وأي ذنب للمنزل إذا لم يسكنه رجل شريف، والمدينة الآهلة إذا لم يلها وال عادل؟ ولو وجبت على الصدفة عقوبة إذا لم يوجد فيها لؤلؤة، لوجب عقوبة الشجر إذا لم يثمر، وتحريق الهميان أو تخريقه إذا لم تكن فيه دراهم أو دنانير.

وإن كانت الصدفة قد ضمنت درة أو لؤلؤة وأدتها إلى بني آدم، فقد استحقت الشكر بأداء الأمانة، لأنها حفظت لهم النفائس.

وحسبها من الفضيلة أن الدرة تنسب إليها فتسمى صدفية. قال " النابغة ":

كمضيئة صدفية غواصها ... بهج متى ينظر إليها يسجد." (١)

٤٠٥٨-رسالة الصاهل والشاجح أبو العلاء المعري (٤٤٩)

"والأعمى: السيل والفحل الهائج من الإبل. ويقال: أعوذ بالله من الأعميين. وهما الأيهمان. ويقال إنهما في البادية، كما مضى. وفي الحاضرة: السيل والحريق. ولا ريب أن " عليا " عليه السلام - مكان يكره دخول هذه الأشياء المسجد.

والجليل الذي ذكرته في حديث " علي " عليه السلام - يحتمل أمرين: أحدهما أن يعني به الثمام، ومنه البيت المروي عن " بلال ":

ألا ليت شعري هل أبيتن ليلة ... بواد وحولي إذخر وجليل

والآخر، أن يعني به الجلة. يقال: جلت الأمة تجل، فالشيء مجلول وجليل.

وإنما قلت: وكان ينصف الخسيس من أهل الأقدار، إلغازا ليتوهم السامع أن الجليل ها هنا، يعني به الجليل من الناس.

والنبيذ: في معنى المنبوذ، وهو الصبي الذي قد نبذ. ألغزته عن النبيذ المشروب.

والجر: أصل الجبل. ألغزته عن الجر من الفخار. قال " النابغة ":

لولا بنو عوف بن بهثة أصبحت ... بالجر أم بني أبيك عقيما

وقولي: كان يلعن البقرة. عنيت به جمع باقر، وهو الذي يبقر بطن المرأة أو الرجل. مثل ما روى عن " الجحاف بن حكيم السلمى " أنه غزا بني تغلب فقتل الرجال وبقر بطون الحبالى. ومعلوم من سيرة " علي " صلى الله عليه وسلم. أنه كان يلعن من فعل ذلك، وذكرت الثور بعد ذلك ملغزا.

والعنز: الأكمة السوداء. قال الراجز:

وعلم أخرس فوق عنز

والصقر: الدبس، ألغزته عن الصقر من الطير.

والبازي الذي كان يعلمه أخلاق الصالحين: هو البازي في معنى الظالم القاهر. ويقال: بزاه إذا ظلمه وقهره.

والصعدة: المرأة الحسنة القوام، شهبت بالصعدة وهي القناة المستوية قال الشاعر:

وثديان كالحقين في صدر صعدة ... تحير فيها الحسن فاعتم واعتدل

والمدينة: الأمة. ألغزتها عن " المدينة " مدينة الرسول الله صلى الله عليه وسلم. ومن المدينة الأمة قول " الأخطل ":

ربت وربا في كرمها ابن مدينة ... مكب على مسحاته يتركل

والمقعد: الفرخ. وهو أحد القولين في قول الراجز:

أبو سليمان وريش المقعد ... وصيغة مثل الحميم الموصد

ومؤمن بما تلا محمدي هكذا يروي هذا البيت بالياء، على الإضافة. ألغزته عن المقعد من الناس.

وذكرت: الزمن، تورية. والحمام وفراخها، لا تذبح بمكة.

والهلال: ضرب من الحيات. ويقال هو الذكر منها. قال **الراجز يصف درعا**:

ونثرة تهزأ بالنصال

كأنها من خلع الهلال

---

(١) رسالة الصاهل والشاجح أبو العلاء المعري ص/٦١

وذكرت: الشمس والقمر، موريا والقبيلة، تحتمل وجهين: إن شئت كانت من قبائل الرأس وهي ثلاث تضل بينها الشئون.

وإن شئت كانت من قبائل الثوب، وهي رقاعه ألغزتها عن القبيلة من العرب. والخل: الطريق في الرمل. قال "كثير ":

تحمي الخل ممن دنا لها

والسباطة: الكناسة والضرير: جانب الوادي. ألغزته عن الضرير من الناس. قال " أوس بن حجر ":

خليج من المروت ذو حدب ... يرمي الضرير بخشب الأثل والضال

والضبع: السنة الشديدة. ومنه الحديث المرفوع أن رجلا جاء إلى النبي صلى الله عل يه وسلم فقال: " أكلتنا الضبع وتقطعت عنا الخنف ".

ولا شك في أنه صلى الله عليه وسلم كان يكره السنة الشديدة.

والأرنب: المرتفع من الأرض. ومنه قول الشاعر:

كما قال سعد لابنه إذ يقوده ... أصعصع جنبني الأرانب صعصعا

وأبوال البغال: السراب. وهو أحد القولين في قول " ابن مقبل ":

بسرو حمير أبوال البغال به

والعليل: المعلول، وهو الذي قد سقى عللا بعد نهل.

والحية: الأرض التي قد سقاها الحيا. وفي الكتاب الكريم: " فأحيا به الأرض بعد موتها ".

والصل: ذكر اليحات. ولا يكون إلا منكرا.

والخاضب: الظليم الذي قد أكل الربيع فاحمرت ساقاه. وقال بعضهم:

يحمر أطراف قوادمه ... من الحل المساريع

والمعروف: الذي قد أصابت يده عرفة، وهي قرحة.

والريحان: النساء، في هذا الموضع. وقد ذكر ذلك أهل العلم.

وقال " خالد بن صفان " ل " السفاح ": عندك ريحانة من ريحان بني مخزوم. يعني امرأته " أم سلمة ".." (١)

٤٠٥٩-رسالة الصاهل والشاحج أبو العلاء المعري (٤٤٩)

"فإن " أبا عبادة " صان وتديها عن التشعيث، فما ظنك بعربي يسكن العماد يشفق على بيت عربية من تشعيث الوتد؟ والأوتاد يوصفن أبدا بالشعث، قال " الكميت " **يصف الوتد**:

وأشعث في الدار ذي غربة ... يطيل الحفوف ولا يقهل

وقال " ذو الرمة ":

لم يبق منها أبد الأبيد ... غير ثلاث ما ثلاث سود

وغير مشجوج القفا موتود ... أشعث باقي رمة التقليد

وذلك كثير في الشعر.

فأما تشعيث وتد القصيدة فإن وزن السينية إذا كان مستعملا بالردف، جاء في الجزء الذي يقع فيه اللين زحاف يسمى التشعيث لم يمتنع منه الشعراء في الجاهلية ولا الإسلام، كما قال " اليشكري ":

---

(١) رسالة الصاهل والشاحج أبو العلاء المعري ص/٦٣

آذنتنا ببينها أسماء

فقوله: أسماء، فيه تشعيث، وكذلك قول الآخر:

ليس من مات فاستراح بميت ... إنما الميت ميت الأحياء

فقوله: الأحياء، فيه تشعيث.

فإذا فقدت الأوزان من هذا الجنس حروف الردف جاءت سالمة من التشعيث، لأنه إذا ظهر بأن خلله فيها، فيجتنبه الفحول مثل ما اجتنبه " أبو عبادة ". وربما جاء فيما فقد لينه من الأوزان، كما قال " أبو داود ":

كنت جارا لكم فأشمتم النا ... س بلى اليوم آل كعب وعمرو

شركم حاضر ودركم در ... م خروس من الأرانب بكر

يا فتى ما قتلتم غير دعب ... وب ولا من فوارة الهنبر

وفتى يطعم الأرامل إذ هب ... ت نسيم الشتاء بالصنبر

ورأيت الإماء كالجعثن البا ... لي قياما على فوار القدر

ورأيت الدخان كالكودن الأص ... حم ينباع من وراء الستر

فالأبيات الأربعة الأخيرة قد أدرك قوافيها التشعيث، وهو غير خاف في الغريزة.

وإن الأعرابية إذا دخلت المصر، لتشبه النون الخفيفة أو الثقيلة إذا دخلت في غير مواطنها الستة، كما قال " جذيمة الأبرش ":

ربما أوفيت في علم ... نرفعن ثوبي شمالات

وعن " السيد عزيز الدولة " – أعز الله نصره – ليتكلف من إيناس الرعية ما لا يجب على السلاطين، حتى لقد خلط بالنساء المدريات سواكن البر القفريات، فمثله مثل قائل:

إن بالشعب الذي دون سلع

لزم من تشديد اللام في القافية ما لا يجب عليه. وكذلك " زياد " لما قال:

غشيت منازلا بعريتنات ... فأعلى الجزع للحي المبن

لزم في القصيدة من تشديد النون ما لا يجب عليه. وكذلك "كثير " لما قال:

خليلي هذا ربع عزة فاعقلا ... قلوصيكما ثم انزلا حيث حلت

فلزم اللام قبل التاء، وذلك لغزارة البحر في الشاعر ولعظم القدر.

والرأفة في قلب الملك، فما الذي يطلبه الجالون إلى البادية؟ إذا نزلت الكرائم من الأعرابيات بحلب حرسها الله فما يبتغي مصاحب البادية إلا مقلتا من الأرض يحكم إذا نزله المقلة من الحصيات، كما قال " القيني ":

ألم ترني رددت على عدي ... وقد خلعت هواديها نعالا

حشاشته وبنت الأرض تقضي ... إذا ما استودف القوم السخالا

أو كما قال " مزاحم العقيلي ":

ولما ركبنا صعبها وذلولها ... إلى أن حجبنا الشمس تحت السرادق

رمتنا بفلذ من سرارة قلبها . . . فطفنا به من بين حاس وذائق

وشجر الأعرابية سلم يرف، وشجر الحضرية الحبلة والضرف.

جناة النازلة في البدو إنما هي ابن أوبر أو المغرود، وجارها الناشط يرود كما قال " الرؤاسي "، ورؤاس حي من كلاب بن ربيعة:

يا أخت ذحوة بل يا أخت إخوتهم ... من عامر أو سلول أو من الوقعه

هل يكفينك ضريب الشول ضاحيه ... والشحم من حائر الكوماء والقمعه

ومن جنى الأرض ما تأتي الرعاء به ... من أتن أوبر والمغرود والفقعه." (١)

٤٠٦٠-معجز أحمد أبو العلاء المعري (٤٤٩)

"من ذا يكذب في شهود أربعا؟! ... وشهود كل قضية اثنان:

خفقان قلبي واضطراب مفاصلي ... ونحول جسمي واعتقال لساني

أي يوم سررتني بوصال ... لم ترعني ثلاثة بصدود

يقول: اذكر أيها الغزال أي يوم واصلتني فيه، فسررتني بوصلك ولم ترعني بصدود ثلاثة أيام!

ما مقامي بأرض نحلة إلا ... كمقام المسيح بين اليهود

روى: نخلة. بالمعجمة، قيل: هي محله بالكوفة، وروى: بالحاء المهملة وهو الأصح. وهو: مكان بالشام. وقيل: إنه على ثلاثة أميال من بعلبك.

يقول: ليس مقامي بين أهل هذا المكان وإيذائهم إياي واستخفافهم بي، إلا كمقام السيد المسيح بأرض اليهود؛ لكثرة عداوتهم له.

وروى: أنه لقب المتنبي بهذا البيت.

وقيل: بل بالبيت الذي يقول فيه:

أنا في أمة، تداركها الله ... غريب كصالح في ثمود

مفرشي صهوة الحصان ولكن ... قميصي مسرودة من حديد

لأمة فاضة أضاة دلاص ... أحكمت نسجها يدا داود

الصهوة: مقعد الفارس من الفرس. والحصان: الفرس الكريم **الذكر**. **يصف بهذا** شدة حذره من القوم، وهم أهل نحلة.

يقول: مفرشي مقعد الفارس؛ لكوني عليه ليلا ونهارا، وقميصي ودرعي التي هي مسرودة من حديد؛ لمواظبتي على الحرب وشدة تحرزي من أعدائي.

ثم وصف درعه الحديد فقال: لأمة: أي ملتئمة الصنعة، مجتمعة فاضة: سابغة. أضاة: أي صافية. وهي صفة الغدير شبهها به لصفائها وزرقتها كالماء الذي في الغدير. دلاص: أي براقة. أحكمت نسجها: يدا داود: أي هي من عمل داوود عليه السلام، وهي أوثق ما تكون من الدروع؛ لأنها مسرودة غير مسمورة، وهذا غاية ما يمدح به الدرع.

أين فضلي إذا قنعت من الده ... ر بعيش معجل التنكيد؟!

التنكيد: التقليل. يشكو سوء حاله مع فضله، وبعد محله.

فيقول: أين فضلي إذا رضيت من الدهر بعيش قليل الخير؟

ضاق صدري وطال في طلب الرز ... ق قيامي وقل عنه قعودي

ويروى: ضاق صدري.

يقول تأكيدا لما تقدم من البيت: ضاق صدري لما بي من ضيق الرزق، وطال قيامي في طلب رزقي، وقل قعودي عنه.

أبدا أقطع البلاد ونجمي ... في نحوس وهمتي في سعود

يقول: أنا أجوب البلاد أبدا، ولا أفتر عن السعي، لكن نجمي في نحوس فلا يساعفني وهمتي في سعود.

---

(١) رسالة الصاهل والشاجح أبو العلاء المعري ص/١٠٠

ولعلي مؤمل بعض ما أب ... لغ باللطف من عزيز حميد

ويروى: ولعلي مبلغ بعض ما آمل؛ وهذا ظاهر؛ لأن التسلي لم يدخل في الأمل، وإنما يدخل في الوصول إلى المأمول، وعلى الرواية الظاهرة لابد أن يكون مقلوبا، فيكون راجعا إلى ما ذكرناه في الرواية الأولى، ويجوز أن يحمل على ظاهره ويريد أنا راج بعض ما أبلغ من العيش الهني، والمكان السني، بلطف الله العزيز الحميد.

لسري لباسه خشن القط ... ن ومروي مرو لبس القرود

السري: السيد ذو المروءة وقيل: أراد به الممدوح، وإن كان ممن يلبس الخشن للزهد والتواضع.

فيقول: إنه سري، لباسه خشن القطن، وليس فيه ما يوجب الضعة؛ وإن المروي: لبس القرود والسفلة من ا لناس، ولم يدل على رفعتهم.

وقيل: أراد بالسري: نفسه وأن لباسه خشن القطن، لما به من الفاقة، ثم بين أنه لا يقنع بالمروي، لأنه لباس السفلة من الناس، وإن همته ترتفع عن الاقتصار على ذلك، بل يريد ما هو فوقه من الثياب الثمينة النفيسة.

عش عزيزا أو مت وأنت كريم ... بين طعن القنا وخفق البنود

خفق البنود: اضطراب الرايات، وهي جمع: بند، وهو العلم. يحض نفسه أو صاحبه على طلب العز والعلا، وينهاه على النزول على الفاقة في الشقاء.

يقول: عش عزيزا إن أمكنك، وإلا فمت كريما، بين المطاعنة وخفق الرايات؛ فإن من مات بين هذه الأشياء مات عزيزا، لبقاء الذكر الحسن بعد موته، وكل هذا للمنع من الذل، والحث على طلب العلو.

فرءوس الرماح أذهب للغي ... ظ وأشفى لغل صدر الحقود

بنى من أذهب: أفعل التفضيل وهو لا يأتي إلا من الأفعال الثلاثية المجردة عن الزيادة، فإن كان بناءه من ذهب فهو لازم فلابد من الباء للتعدية، وهو أن يقول: أذهب بالغيظ، ذلك رواية. فأما أذهب للغيظ فهو محمول على أنه حذف من أذهبت، ثم بنى بعد رده إلى ثلاثة أحرف أفعل، كقوله تعالى: " أي الحزبين أحصى " لأنه من أحصيت.." (١)

٤٠٦١-معجز أحمد أبو العلاء المعري (٤٤٩)

"والقسم الثالث من خساس الناس: من يرميني من الناس. من هو جاهل قد اجتمع فيه ثلاثة أضرب من الجهل: جهله بقدري، وجهله بأنه جاهل بقدري، وجهله بأني عالم بجهله وبقدري، فمن اجتمع فيه هذه الضروب من الجهل كيف يعرف قدري؟!.

ويجهل أني مالك الأرض معسر ... وأني على ظهر السماكين راجل

مالك: نصب على الحال، وكذلك على ظهر السماكين: في موضع نصب، لأنه حال، وخبر أن الأولى معسر، وخبر الثانية راجل.

يقول: إن الجاهل الذي ذكرته يجهل أني في حال ملكي الأرض معسر، لأن همتي أعلى من ذلك، وهذا قليل في جنب ما أستحقه، وأني في حال كوني على ظهر السماكين، راجل عند نفسي وعظم محلي. يصف أن همته عالية، لا يسعها ملك الأرض.

تحقر عند همتي كل مطلب ... ويقصر في عيني المدى المتطاول

يقول: إن لي همة تحقر عندي كل مطلب، وتقصر الغاية القصوى في عيني مع تطاولها. يعني لا أرضى لنفسي كل مرتبة أبلغها، بل أطلب فوقها.

وم ا زلت طودا لا تزول مناكبي ... إلى أن بدت للضيم في زلازل

الطود: الجبل العظيم، ومناكبه: جوانبه.

---

(١) معجز أحمد أبو العلاء المعري ص/١٧

يقول: كنت كالجبل لا يزول؛ لعظم حالي، فالآن قد اضطررت إلى قبول الضيم فحركني الذل والضيم، كما تحرك الزلازل الجبل، ومعناه: لم يؤثر في الضيم إلا قدر ما تؤثر الزلزلة في الجبل.

فقلقلت بالهم الذي قلقل الحشا ... قلاقل عيس كلهن قلاقل

القلاقل: جمع القلقل، وهي الناقة الخفيفة. والعيس: الإبل التي يعلو بياضها شقرة.

يقول: لما بدت في زلازل الضيم، حركت الذي حرك قلبي، الخفاف السراع من الإبل والعيس، كلهن سراع خفاف. وأراد به السفر.

إذا الليل وارانا أرتنا خفافها ... بقدح الحصى ما لا ترينا المشاعل

يصف شدة سير العيس فيقول: إذا الليل سترنا عند السرى، أرتنا أقدام هذه العيس، عند وقعها على الحصى، لشدة ضربها بالحصى، أو ضرب بعضها ببعض، ما لا ترينا المشاعل من الضوء! يعني أن ما ينقدح من النار ع ن د سيرها، كانت تزيد على نار المشاعل وضوئها.

كأني من الوجناء في متن موجة ... رمت بي بحارا ما لهن سواحل

الوجناء: الناقة الغليظة العظيمة الوجنتين. وقيل: هي الغليظة البدن الصلبة. ورمت: فعل الموجة، شبه المفازة التي سار فيها، بالبحار، لسعتها، ولما فيها من السراب الجاري مجرى الماء.

يقول: كأني من هذه الناقة الوجناء في هذه الفلاة على متن موجة، رمت بي الموجة بحارا ما لها سواحل؛ لبعد هذه المفازة وسعتها.

يخيل لي أن البلاد مسامعي ... وأني فيها ما تقول العواذل

يقول: يصور لي أن البلدان التي أجول فيها مسامعي وأذناي، وأنا في هذه مثل عذل العواذل في أذني، فكما لا يستقر اللوم في أذني، كذلك لا أستقر أنا في بلد من البلاد، وشبه نفسه بالعذل، والبلاد شبهها بالمسامع.

ومن يبغ ما أبغي من المجد والعلى ... تساوى المحابى عنده والمقاتل

المحابى والمحايا: واحدها المحيا وهو الحياة.

يقول: من طلب ما أطلب من الشرف والارتفاع، تساوت عنده مواضع الحياة والموت، ولا يبالي بالقتل؛ لأن من طلب التعظيم خاطر بالعظيم.

ألا ليست الحاجات إلا نفوسكم ... وليس لنا إلا السيوف وسائل

يقول مخاطبا لأعدائه من الملوك وغيرهم: إن ما أتحمله من الشدائد وما أقتحمه من المشاق، ليس إلا طلبا لهلاككم، فليست الحاجات إلا نفوسكم وأرواحكم، وليست لنا إلى سلب أرواحكم وسائل وأسباب، إلا السيوف.

فما وردت روح امرىء روحه له ... ولا صدرت عن باخل وهو باخل

يقول: إن هذه السيوف لا ترد روح امرىء إلا سلبتها، فلا تكون روحه له، ولا انصرفت عن رجل بخيل يبقى بخيلا، يعني أنه إذا وردته أهلكته، فهو يجود بنفسه التي هي أعز الأشياء، والواو في قوله وهو باخل واو الحال.

غثاثة عيشي أن تغث كرامتي ... وليس بغث أن تغث المآكل

الغثاثة الهزال، من غث يغث ويغث.

يقول: إن نقصي في نقصان الكرامة لا في نقصان المأكولات، فلست أب ا لي بسوء المأكولات إذا كنت مبجلا ذا كرامة، فكأنه يقول: إذا سمعت كرامتي فلا بأس بغثاثة المأكول.

وقال أيضا في صباه في الحماسة والفخر:

ضيف ألم برأسي غير محتشم ... والسيف أحسن فعلا منه باللمم." (١)

٤٠٦٢-معجز أحمد أبو العلاء المعري (٤٤٩)

"يقول: أيملك الملك من هو في ضعفه لو رآني ماء وهو ظمآن لم يمكنه أن يردني ومات عطشا! ولو رآني في النوم لزال نومه، ولا يجسر أن ينام؛ خوفا مني، ولا يستقر لعظم هيبتي في قلبه.

ميعاد كل رقق الشفرتين غدا ... ومن عصى من ملوك العرب والعجم

ومن عصى: في موضع جر، عطفا على كل.

يقول: ميعاد كل سيف رقيق الشفرتين غدان وميعاد كل من عصاني من ملوك العرب والعجم؛ أقتلهم به. وقيل: فيه إضمار تقديره هذا المذكور الذي هو لحم على وضم، ميعاد كل سيوفي ملوك العرب والعجم.

فإن أجابوا فما قصدي بها لهم ... وإن تولوا فما أرضي لها بهم

يقول: أقصدهم بسيوفي، فإن انقادوا إلي فما قصدي بهذه السيوف إليهم، وإن تولوا عني، فما أرضى لهذه السيوف بهم بل أقتل سواهم.

وقال أيضا في صباه وقد عذله أبو سعيد المخيمري في تركه لقاء الملوك

أبا سعيد ... جنب العتابا

فرب راء ... خطأ صوابا

راء: فاعل، وهو العامل في خطأ، وفي صواب، لأن اسم الفاعل يعمل عمل الفعل منه.

يقول: يا أبا سعيد بعد عني عتابك فأنت مخطيء فيه، فرب إنسان يرى الخطأ صوابا، وروى فرب رائي خطإ صوابا على الإضافة وحذف التنوين، طلبا للخفة، والغرض إثباته لأن الإضافة غير حقيقية، ثم بين وجه الخطأ في عذل أبي سعيد فقال:

فإنهم قد ... أكثروا الحجابا

واستوقفوا ... لردنا البوابا

استوقفوا: أي طلبوا من البواب الوقوف.

يقول: إنما أترك قصدهم لأنهم أكثروا الحجاب ليمنعونا عنهم، وأقعدوا لردنا عنهم البواب على أبواب دورهم.

وإن حد ... الصارم القرضابا

والذابلات ... السمر والعرابا

ترفع فيما ... بيننا الحجابا

القرضاب: هو القاطع، وهو صفة لحد السيف. والذابلات السمر: هي الرماح. والعراب: الخيل العربية.

يقول: لا أقصدهم إلا محاربا بالصارم القاطع، والرماح الذبل، والخيل العراب؛ فإن هذه الأشياء التي ذكرتها ترفع الحجاب فيما بيننا وبينهم.

وقال في صباه ارتجالا يصف ألم الشوق والفراق على لسان إنسان سأله ذلك:

شوقي إليك نفى لذيذ هجوعي ... فارقتني وأقام بين ضلوعي

يقول مخاطبا لحبيبه: شوقي إليك نفى نومي، ففارقتني أنت، وأقام ذلك الشوق بعدك بين ضلوعي.

---

(١) معجز أحمد أبو العلاء المعري ص/٢٩

أوما وجدتم في الصراة ملوحة ... مما أرقرق في الفرات دموعي؟!

الصراة: نهر ببغداد، مشتق من الفرات.

يقول لحبيبة، وهو واحد؛ يخاطب الجماعة تعظيما له: أوما وجدتم في هذا النهر ملوحة؟ من كثرة ما صببت من دمعي في الفرات، الذي مادة هذا النهر منه؛ لأن الدمع مالح المذاق.

ما زلت أحذر من وداعك جاهدا ... حتى اغتدى أسفي على التوديع

يقول: مازلت أحذر من توديعك خوف الفراق، حتى وقع الفراق من دون الوداع، فصرت أأسف على ترك التوديع؛ إذ كان فيه بعض السلوة. أو يكون الفراق وقع مع الوداع. فيقول: أنا آسف على ما حصل لي من المسرة في لقائك عند الوداع، فأشتاقه وأتمنى عوده.

رحل العزاء برحلتي فكأنما ... أتبعته الأنفاس للتشييع

العزاء: الصبر.

يقول: رحل العزاء عند ارتحالي عنك، فكأنني أتبعته أنفاسي لتشيعه، أو للتشييع لك، ويحتمل أن يريد: أن الصبر فارقني لفراقي لك، وضعفت عن النفس، وانقطعت الأنفاس، فكأنما تبعتك مشيعة ومثله لأبي تمام.

إن لم أودعهم فقد أتبعتهم ... بمشيعين: تنفسي ودموعي

وقال أيضا في صباه ارتجالا يفتخر:

أي محل أرتقي ... أي عظيم أتقي؟

وكل ما خلق الله ... وما لم يخلق

محتقر في همتي ... كشعرة في مفرقي

يقول: أي محل أرتقي إليه؟ فلا مزيد فوق ما أنا عليه فأصبر إليه. وأي عظيم أخشى منه وأحذره؟ وكل شيء خلقه الله تعالى وما لم يخلق بعد، هو محتقر عند همتي، كشعرة في مفرق رأسي. وروى: كشعرتي في مفرق على الإضافة، ومفرق على النكرة أي مفرق من المفارق.

وقال أيضا في صباه، مجيبا لإنسان قال له: سلمت عليك فلم ترد علي السلام:

أنا عاتب لتعتبك ... متعجب لتعجبك

إذ كنت حين لقيتني ... متوجعا لتغيبك

فشغلت عن رد السلام ... فكان شغلي عنك بك." (١)

٤٠٦٣-معجز أحمد أبو العلاء المعري (٤٤٩)

"يقول لصاحبه وقد عاتبه على تركه رد السلام: أنا متغضب لأجل غضبك، ومتعجب بسبب ما تعجبت! من تركي للجواب لك؛ لأني كنت حين رأيتني متوجعا لغيبتك، التي كانت قبل رؤيتي إياك، فلما رأيتني كنت مدهوشا، فشغلتني دهشتي وفكري فيك، عن رد السلام عليك، فكان شغلي عن رد السلام بك.

وقال أيضا في صباه في الحماسة:

إذا لم تجد ما يبتر الفقر قاعدا ... فقم واطلب الشيء الذي يبتر العمرا

يقول لنفسه، أو لرفيقه: إذا لم تجد الشيء الذي يقطع الفقر وأنت قاعد! وهو: إما القناعة، وإما المال. فقم واطلب الشيء الذي يقطع العمر، وهو السيف الذي يوصلك إلى مبتغاك فتنال ما تريد أو تقتل.

---

(١) معجز أحمد أبو العلاء المعري ص/٣٣

وقال أيضا في صباه يستبطيء عطاء ممدوحه:

انصر بجودك ألفاظا تركت بها ... في الشرق والغرب من عاداك مكبوتا

فقد نظرتك حتى حان مرتحل ... وذا الوداع فكن أهلا لما شيتا

روى: أبياتا بدل ألفاظا. ومكبوتا: أي مردودا بغيظه. ونظرتك: أي انتظرتك. ومرتحل: أي ارتحالي، أو وقت ارتحالي. وانصر: من قولك نصر المطر الأرض إذ جاد عليها.

يقول: اسق بجودك ما قلت لك من الأشعار، التي قد مدحتك بها، فإني قد تركت بسببها من عاداك، مردودا بغيظه في الشرق والغرب؛ لأن ما قلته يروى أبدا فيغيظ أعداءك، أو لأن أعداءك طلبوا مني مدحهم، فاخترتك عليهم ومدحتك دونهم فغظتهم بذلك، فأجزني على ذلك، فقد طال انتظاري لعطائك حتى حان الارتحال، وهذا الوداع قد حضر فكن أهلا لما شئت إن أعطيتني شكرتك وإن أحرمتني شكوتك وهجوتك.

وقال أيضا في صباح يمدح بعض أمراء حمص ولم ينشدها أحدا:

حاشى الرقيب فخانته ضمائره ... وغيض الدمع فانهلت بوادره

حاشى: أي أظهر سره. وروى خاشا: أي توقا وتجنب وفاعله مضمر تقديره خاشا المحب الرقيب، وكذلك غيض المحب الدمع، والضمير: في ضمائره، وخانته يعود إلى الفاعل المضمر، وهو: المحب. وفي بوادره: إلى الدمع.

يقول: إن المحب باعد ال رقيب وتوقاه كأنما سره فخانته ضمائره؛ حيث لم يمكنه ستره لغلبة الجزع. وغيض هذا المحب أيضا دمعه وحبسه، فلم يمكنه ذلك، فانسكبت بوادره وسوابقه من شدة الجزع وفرط الهوى، فظهر للرقيب ما كان يكاتمه وانهتك له ستره.

وكاتم الحب يوم البين منهتك ... وصاحب الدمع لا تخفى سرائره

وروى: وكاتم الوجد. وصاحب الوجد. أيضا.

هذا البيت تفسير للبيت الأول. يقول: كاتم الحب، يوم الفراق مفتضح، وصاحب الوجد، تظهر سرائره بدموعه.

لولا ظباء عدي ما شقيت بهم ... ولا بربربهم لولا جآذره

الربرب: القطيع من بقر الوحش. والجآذر: جمع جؤذر، وهو ولد البقرة الوحشية. والمراد بالربرب والظباء: النساء. وبالجآذر: الصبايا والفتيات.

يقول: لولا نساء هذه القبيلة وجواريهم، ما شقيت بهم، ولا ابتليت بهواهم، فكأنه يقول: إني أحب رجال عدي لحبي نساءهم وجواريهم، أو رأى من حيث الأدب أن ينسب شقاءه إلى قوم محبوبته، وإن كان مقصو ده المحبوبة. وقال ابن فورجة: يقال شقي فلان بقوم: إذا أبغضوه؛ فكأنه يقول: لولا نساء عدي وجواريهم، ما شقيت برجال هذه القبيلة؛ يعني أنهم إنما أبغضوني لذلك فلولاهن ما أبغضوني.

من كل أحور في أنيابه شنب ... خمر يخامرها مسك تخامره

الأحور: الصافي بياض العين وسوادها، مع سعة العين. والشنب: برد ماء الأسنان، وعذوبته. وقيل: صفاء الأسنان. وقيل: حدتها. والمخامر: المخالط. وخمر: بدل من شنب، فكأنه يقول في أنيابه خمر. ويجوز أن يكون خمر وما بعدها، صفة لشنب. لأن النكرة توصف بالجملة، والهاء في مخامرها: للخمرة لأنها تأنث في الأغلب، وفي تخامره: للمسك. والتاء: للخمر.

يقول: كل واحد من الظباء، حسن العينين، في أسنانه بياض وصفاء، وماء بارد، خالطته خمر، وخالط تلك الخمرة **مسك، يصف بذلك**

عذوبة فم الحبيب وشبهه بالخمر لما فيها من اللذة، ووصف طيب رائحته فشبهه بالمسك.

نعج محاجره دعج نواظره ... حمر غفائره سود غدائره." (١)

٤٠٦٤-معجز أحمد أبو العلاء المعري (٤٤٩)

"يقول: إن هذه السيوف تركن هام هؤلاء القوم لما قطعن رءوسهم، عليها المغافر على رءوس بلا أجساد، وكانت الرءوس ملقاة على الأرض وعلى هاماتها المغافر، وعبر عن الأشخاص بالناس.

فخاض بالسيف بحر الموت خلفهم ... وكان منه إلى الكعبين زاخره

زخر البحر: إذا ارتفع موجه.

يقول: خاض هذا الممدوح بسيفه خلف هؤلاء القوم، بحر الموت: يعني موضع القتال. واستحقر ذلك وإن كان عظيما، حتى صار زاخر ذلك البحر ومتلاطمه من هذا الممدوح إلى **الكعبين، يصف بذلك** قلة مبالاته بالأمور العظام.

حتى انتهى الفرس الجاري وما وقعت ... في الأرض من جيف القتلى حوافره

روى: انتهى، وانثنى.

يقول: من قتل منهم صار بحيث أن الفرس الجاري لم يضع وقت جريه حوافره إلا على جيف القتلى، ولا تقع حوافره على الأرض من كثرة القتلى.

كم من دم رويت منه أسنته ... ومهجة ولغت فيها بواتره

أصل الولغ: شرب السباع الماء بألسنتها، ثم كثر فصار اسما للشرب مطلقا.

يقول: كم من دم رويت منه أسنة الممدوح، وكم من نفس دخلت فيها سيوفه القواطع، وشربت منها حتى رويت، يعني أنه سفك دماء أعدائه فلم يبق له عدوا إلا قتله.

وحائن لعبت سمر الرماح به ... فالعيش هاجره والنسر زائره

الحائن: الهالك. والهاءات: راجعة إليه.

يقول: كم من هالك لعبت به الرماح السمر فأهلكته، حتى هجره العيش، فزاره النسر لأكل لحمه.

من قال: لست بخير الناس كلهم ... فجهله بك عند الناس عاذره

عاذره: أي قابل عذره.

يقول: من لم يقل: خير الناس أنت، فهو جاهل، والجاهل إذا قال محالا لجهله، فإن جهله يعذره عند الناس أجمعين.

أوشك أنك فرد في زمانهم ... بلا نظير ففي روحي أخاطره

أخاطره: أراهنه.

يقول: من شك أنك فرد: لا نظير لك، فإني أراهنه وأشارطه بروحي وروحه، فحذف للدلالة، وإنما راهنه بروحه لفرط يقينه، أنه لا نظير له، فعلم أنه يفوز بالظفر، ويظفر بالخطر؛ لأن الروح أعز ا لأشياء

يا من ألوذ به فيما أؤمله ... ومن أعوذ به مما أحاذره

اعوذ، وألوذ: متقاربان في المعنى.

يقول: يا من ألتجىء إليه في آمالي، ويا من أعتصم به مما أخشاه وأحذره من المكاره.

---

(١) معجز أحمد أبو العلاء المعري ص/٣٤

ومن توهمت أن البحر راحته ... جودا وأن عطاياه جواهره

الهاء في جواهره: للبحر.

يقول: يا من خلت أن راحته هي البحر وأن عطاياه هي جواهر البحر التي تخرج منه؛ لأن الجواهر لا تكون إلا من البحر.

ارحم شباب فتى أودت بجدته ... يد البلى وذوي في السجن ناضره

الهاءات: كلها للفتى.

يقول: ارحم شباب فتى أهلكت البلى جدته، فأخلقته، وذبل في السجن ما كان ناضرا منه

لا يجبر الناس عظما أنت كاسره ... ولا يهيضون عظما أنت جابره

لا يهيضون: أي لا يكسرون ما تجبره أنت، ولا تجبر الناس ما تكسره أنت، يعني: أنهم لا يقدرون على رد أمرك ومثله قول الآخر:

لا يجبر الناس عظم ما كسروا ... ولا يهيضون عظم ما جبروا

وقال أيضا يمدح شجاع بن م حمد بن عبد العزيز بن الرضا المضاء الطائي المنبجي:

عزيز أسى من داؤه الحدق النجل ... عياء به مات المحبون من قبل

الأسى: جمع أسوة، وهي الصبر. والأسا: مصدر أسوت الجرح أسوا وأسيا.

يقول: عزيز: أي قليل الوجود صبر من داؤه، أو مداواة من داؤه الحدق الواسعة، وهو داء عياء. ثم قال: به أي بهذا الداء. مات المحبون من قبل. ويجوز أن يكون المراد بالأسى الحزن، وعزيز: أي شديد صعب، يخشى عليه. وعزيز: مرفوع بالابتداء وأسى خبره، وجاز البتدا بالنكرة لأنه في تقدير فعل، كأنه يقول: عزيز أسى، وداء عياء خبر ابتداء محذوف كأنه قال: وهو داء عياء.

فمن شاء فلينظر إلي فمنظري ... نذير إلى من ظن أن الهوى سهل

المنظر: موقع النظر عليه.

يقول: من أراد أن يجرب هذا الداء فلينظر إلي، ليبصر نحول جسمي فإن منظري، أو حالي نذير ومخوف لمن ظن أن العشق هين، وأن الحب يمكن الخروج منه، والمقصد تعظيم أمر الهوى وقلة ا لمداوة منه.

وما هي إلا لحظة بعد لحظة ... إذا نزلت في قلبه رحل العقل." (١)

٤٠٦٥-معجز أحمد أبو العلاء المعري (٤٤٩)

"ويجوز أن يريد أن الحرب في سبيل الله حياة لي لكوني من الشهداء الذين قتلوا في سبيل الله فكنت حيا بما أنا فيه من الثواب.

قال ابن جنى: قلت له كيف ذلك؟ فقال الآية: " ولا تحسبن الذين قتلوا في سبيل الله أمواتا بل أحياء عند ربهم يرزقون ".

ولو سقيتها بيدي نديم ... أسر به لكان أبا ضبيس

نصب أبا ضبيس؛ لأنه خبر كان، واسمه: ضمير النديم وهو صديقه الذي دعاه إلى الشرب. وقيل: إنه كان صاحب المجلس والدعوة.

يقول: لو سقيت الخمر بيدي نديم لي فيه سرور وأنس لكان ذلك النديم أبا ضبيس يعني لكنت لا أشرب إلا من يده.

وقال له بعض الكلابيين: أشرب هذا الكأس سرورا بك فأجابه ارتجالا:

إذا ما شربت الخمر صرفا مهنئا ... شربنا الذي من مثله شرب الكرم

يقول: إذا شربت الخمر صرفا أي غير ممزوج مهنأ بشربه. شربت أنا الماء الذي شرب الكرم من مثله.

وقيل: إن الكرم إذا غرس صب في مغرسه الدم فيقوى بذلك.

---

(١) معجز أحمد أبو العلاء المعري ص/٣٧

يقول: إذ ا شربت أنت الخمر شربت أنا الدم الذي شرب الكرم منه، ويدل عليه ما بعده وهو:

ألا حبذا قوم نداما هم القنا ... يسقونها ريا وساقيهم العزم

يقول حبذا قوم، نداماهم الرماح، يسقون رماحهم دماء أعدائهم ريا: أي قدر ما تروى به ويكون ساقيهم العزم.

طربه لصليل السيوف لا لقرع الكئوس.

وقال أيضا ارتجالا:

لأحبتي أن يملئوا ... بالصافيات الأكوبا

وعليهم أن يبذلوا ... وعلي ألا أشربا

حتى تكون الباترا ... ت المسمعات فأطربا

الأكواب: جمع الكوب، وهو الإبريق بلا عروة.

يقول: لأحبائي أن يملئوا كئوسهم خمرا، ويعرضوها علي، ولكن علي ألا أشربها حتى تصير السيوف القاطعات المغنيات في العظام، فإذا سمعت هذا الغناء فأشرب وأطرب عند ذلك! ويجوز في الباترات: الرفع، على أن تجعل يكون فعلا حقيقيا، وإن جعلته ناقصا يجب رفع الباترات، ونصب المسمعات خبرا لها.

وقال أيضا يصف مجلسا لابن عبد الوهاب وقد جلس ابنه ليلا إلى جانب المصباح:

أما ترى ما أراه أيها الملك ... كأننا في سماء مالها حبك

أي ما أراه أيها الملك كائنا في مجلسك، في سماء ليس لها طرائق، ولما شبه مجلسه بالسماء بين بعد ذلك وجه التشبيه فقال:

الفرقد ابنك والمصباح صاحبه ... وأنت بدر الدجى والمجلس الفلك

الهاء: في صاحبه للفرقد. وهما فرقدان.

يقول: ابنك أحد الفرقدين، والمصباح الفرقد الثاني، وأنت بدر الدجى؛ لما لك من الفضل، والمجلس هو الفلك الذي يجوز هذه الأشياء.

شبه ابنه بأحد الفرقدين والمصباح بالثاني، والأب بالبدر، والمجلس بالفلك فجمع فيه أربع تشبيهات. ومثله للمخزومي:

كأن سعيدا وأبناءه ... نجوم وبدر إذا ما اتسق

يفتخر بشعر على أبي بكر الطائي وكان قد نام ساعة إنشاده قال: ونام أبو بكر الطائي وأبو الطيب ينشده فأنبهه:

إن القوافي لم تنمك وإنما ... محقتك حتى صرت ما لا يوجد

أي أنها لم تنمك بل أهلكتك حتى صرت غير موجود! والغرض أنه لو كان من المميزين لم ينم من شعره.

فكأن أذنك فوك حين سمعتها ... وكأنها مما سكرت المرقد

المرقد: الدواء المنوم، وقوله مما سكرت في معنى المصدر، كأنه قال: من سكرك.

يقول: كأن أذنك حين سمعت القوافي، فوك. وكأن ما أنشدته لك من الشعر، هو الدواء المرقد، فشربته وسكرت، لأن نومك من القوافي، لا من الخمرة وروى لما سكرت.

وقال يتغزل أيضا:

كتمت حبك حتى منك تكرمة ... ثم استوى فيك إسراري وإعلاني

يقول: كتمت حبك حتى كتمته منك تكرمة لك، إذ في إظهاره فضيحة المحبوب، أو تكرمة لنفسه من الاستكانة للنساء، ثم أطلق كتمانه، فظهر بما دل عليه من الأمارات، كالبكاء والنحول وغير ذلك، فاستوى فيه إسراري وإعلاني؛ لأن السر في الظهور كالعلانية. ويجوز أن يكون المراد به أنهما استويا في الكتمان، والمقصد أنه لم يظهر قط، بل بقي كما كان من الإسرار.

كأنه زاد حتى فاض عن جسدي ... فصار سقمي به في جسم كتم ا ني

الهاء في كأنه: ضمير الكتمان، ودل عليه قوله: كتمت. ويجوز أن يكون راجعا إلى الحب، أي زاد حبي حتى أسقم كتماني؛ فضعف عن حمل الكتمان. والكناية في به: ترجع إلى الحب.." (١)

٤٠٦٦-معجز أحمد أبو العلاء المعري (٤٤٩)

"يقول: رمى هذا الرشأ سهما وهو النظر ولم ترم يداه فصابني، سهم يعذب طول الأبد، بخلاف السهام المريحة القاتلة.

قرب المزار ولا مزار وإنما ... يغدو الجنان فنلتقي ويروح

المزار الأول: موضع الزيارة. والثاني: المصدر، ويحتمل أن يكونا مصدرين.

يقول: قرب المزار بيننا بالفكر والقلب، ولا زيارة في الحقيقة، وإنما يغدو القلب ويروح، إلى القلب فنلتقي نحن بالتقائهما، فالتقاؤنا بالأرواح لا بالأشباح.

وفشت سرائرنا إليك وشفنا ... تعريضنا فبدا لك التصريح

يقول: كنا قد عرضنا بحبك فشفنا أي أضعفنا تعريضنا به فضعفت أسرارنا لذلك التصريح، فأظهر هزالنا ونحولنا ما بنا، فصار التعريض تصريحا.

وقيل: أراد لما شفنا التعريض وجهر بنا، فلم نطق كتمان الحب، أسررنا إلى التصريح فانهتك الستر.

لما تقطعت الحمول تقطعت ... نفسي أسى وكأنهن طلوح

الحمول: بالفتح الإبل، وبالضم الأحمال. وأراد ها هنا الهوادج بما فيها.

ي قول: لما تقطعت الحمول عن عيني تقطعت نفسي حزنا. ثم شبه الحمول بالطلوح وهي جمع الطلح شجر عظيم، لأنهم يشبهون الإبل، وأحمالها بالنخيل، وسائر الأشجار الرفيعة. ويجوز تشبهها بالطلح لنحولها ودقتها.

وجلا الوداع من الحبيب محاسنا ... حسن العزاء وقد جلبن قبيح

الضمير في جلبن: للمحاسن.

يقول: أظهر الوداع من الحبيب محاسن، وكان الحسن الصبر، وقد أظهرن قبيحا؛ لظهور هذه المحاسن، أو لما تعقبه من الفراق. ومثله قول الشاعر:

والصبر يحسن في المواطن كلها ... إلا عليك فإنه لا يحمد

قيد مسلمة وطرف شاخص ... وحشا يذوب ومدمع مسفوح

وقد روى أيضا فيد مسالمة أي مصالحة؛ من حيث أنه أشار بها للوداع. والشاخص: هو الذاهب المتحير. والمسفوح: المصبوب وأراد به المدمع الحال فيه، لأن محله غير مسفوح، ويجوز أن يكون أراد ومدمع مسفوح **منه: يصف حال** الوداع فيقول: كان لكل واحد منا، يد مسلمة للتوديع خوف الرقباء، وطرف طافح متحير، وحشا ذائب؛ أسفا على الفراق، ودمع مسفوح.

يجد الحمام ولو كوجدي لانبرى ... شجر الأراك مع الحمام ينوح

انبرى: أي انبعث وأخذ.

يقول: لو حزن الحمام مثل حزني لناح شجر الأراك الذي عليه، مع الحمام عند نوحها.

وأمق لو خدت الشمال براكب ... في عرضه لأناخ وهي طليح

الأمق: الطويل. وأراد به هاهنا: المفازة الواسعة. والطليح: الناقة المعيبة. وخدت: أي حدت وجرت، وأناخ: فعل الراكب.

---

(١) معجز أحمد أبو العلاء المعري ص/٤٨

يقول: رب مهمة طويل لو جرت في عرضه الريح الشمال براكب عليها، لأناخ الراكب، وهي: يعني الشمال معيبة فإذا كان المركوب ريحا هذا حالها في العرض، فما ظنك بسائر المركوبات بالطول؟ لأن عرض كل شيء دون طوله. وروى: في عرضه. أي جانبه.

نازعته قلص الركاب وركبها ... خوف الهلاك حداهم التسبيح

الهاء في نازعته: للأمق، ومعناه: جاذبته؛ لأنه أراد أن يهلك الركاب، وأردت أن أنجو بها، وحداهم: ممدود إلا أنه قصر للضر و رة.

يقول: نازعت هذا الأمق أبكار الإبل، في حالة كان حداء الراكبين فيها من خوف الهلاك والضلال التسبيح لله تعالى، وخوف الهلاك: نصب لأنه مفعول له.

لولا الأمير مساور بن محمد ... ما جشمت خطرا ورد نصيح

التاء في جشمت: لقلص الركاب.

يقول: لولا الممدوح ما جشمت قلص الركاب الأبكار، أمرا مهولا، وما رد الناصح الذي ينهى عن ركوب، مثل هذه المهلكة.

ومتى ونت وأبو المظفر أمها ... فأتاح لي ولها الحمام متيح

يقول: متى فترت هذه القلص، ومقصودها الممدوح، فأتاح لي: أي قدر لي ولها، الحمام: أي الموت متيح: وهو الله تعالى.

شمنا وما حجب السماء بروقه ... وحرى يجود وما مرته الريح

يقول: هو السحاب شمنا بروقه في حال ما لم يحجب السماء، بخلاف سائر السحب، إذ المعهود من البرق أن يحجب السماء بالغيم، وهو حقيق بأن يجود من غير أن تمر به الرياح، أي تحلبه كما تحلب السحاب وتقديره؛ شمنا بروقه وما حجب السماء .

مرجو منفعة مخوف أذية ... مغبوق كأس محامد مصبوح

يقول: هو مرجو محامد يسيرها إلى أوليائه، ومخوف أذيه يحلها بأعدائه، وقد صبح كأس المحامد وغبق، فهو محمود أبدا.." (١)

٤٠٦٧-معجز أحمد أبو العلاء المعري (٤٤٩)

"يقول: يفدي هذا الشريف الجواد السيد، كل من على الأرض، أولهم أنا البادىء بالفداء له قبلهم. والغبراء: اسم الأرض.

لقد حال بين الجن والإنس سيفه ... فما الظن بعد الجن بالعرب والعجم

يقول: حجز سيفه بين الجن والإنس؛ فمنع الجن عن قصدهم الشر للإنس، فإذا كان تأثيره في الجن! فما الظن بالإنس؛ في دفع بعضهم عن بعض. وروى بين الجن والأمن سيفه. يعني أن سيفه أخاف الجن وأزال عنهم الأمن والسكون.

وأرهب حتى لو تأمل درعه ... جرت جزعا من غير نار ولا فحم

يقول: قد أخاف كل شيء حتى الجمادات! فلو أنه أحد النظر إلى درعه لذابت؛ خوفا منه، من غير نار وفحم، وإن لم يكن لها تمييز وعقل.

وجاد فلولا جوده غير شارب ... لقيل كريم هيجته ابنة الكرم

يقول: لولا علمنا بأنه صاح مع كثرة جود منه، لقلنا إنه لفرط جوده سكران، وإن الذي حمله على جوده هو سكره الذي حصل له من الخمر.

أطعناك طوع الدهر يا ابن ابن يوسف ... بشهوتنا والحاسدو لك بالرغم

الحاسدو لك: أراد بهم الحاسدون لك، غير أنه حذف النون. وروى: الحاسدون على الرغم: وهو عطف على الضمير في أطعناك الذي هو النون والألف، وحسن العطف على الضمير المتصل المرفوع من غير تأكيد المنفصل لطول الكلام.

---

(١) معجز أحمد أبو العلاء المعري ص/٥٧

يقول: أطعناك طاعة الدهر لك، وأطعناك أبد الدهر، بشهوة ومحبة، والذين حسدوك أطاعوك على رغم منهم وذل.

وثقنا بأن تعطى فلو لم تجد لنا ... لخلناك قد أعطيت من قوة الوهم

كان حقه أن ينصب الياء من تعطى بأن، غير أنه سكنه ضرورة.

يقول: لقوة ظنوننا وثقنا بأنك تعطينا، حتى لو لم تعطنا لظننا أنك قد أعطيتنا من قوة الوهم ولما شاهدنا من دوام جودك وكثرة عطاياك.

دعيت بتقريظك في كل مجلس ... وظن الذي يدعو ثنائي عليك اسمي

روى: دعيت، أي سميت بمدحي لك، يعني صار اسمي: مدحي لك فقيل: هذا الذي مدح الأمير، وعلى الأول: صار اسمك مدحي إياك. وقيل: هذا الذي قيل فيه كذا. وظن الذي يدعوني ويسميني أن اسمي: الثناء عليك، فيدعوني به، فيقول: يا من أثنى على الأمير ويا مادح الأمير.

وأطمعتني في نيل ما لا أناله ... بما نلت حتى صرت أطمع في النجم

روى: أعلق بالنجم.

يقول: أطمعتني في نيل ما لا أكاد أصل إليه، حتى صرت أطمع في نيل النجم الذي يعجز عن نيله كل حي.

إذا ما ضربت القرن ثم أجزتني ... فكل ذهبا لي مرة منه بالكلم

يقول: أنت تضرب الطعنة الواسعة فإذا ضربت القرن ثم أردت أن تعطيني الجائزة فكل لي ملء الجراحة ذهبا، والهاء في منه راجعة إلى القرن.

أبت لك ذمي نخوة يمنية ... ونفس بها في مأزق أبدا ترمي

النخوة: الكبرياء.

يقول: ابت ذمي لك نخوتك اليمنية، وأراد به وجهين: أحدهما أن الممدوح كان يمينا والمتنبي أيضا ينسب إلى كندة، وهم من اليمن. فيقول: كونك من اليمن تأبى نفسي أن تذمك مع ما كان بيننا من الرحم، أو يريد: أن نخوتك في نفسك وهمتك العالية يمنعاني عن ذمي لك وعن هجوك، وكذلك يأبى ذمي لك، نفسك التي ترمي بها في كل معركة. وقيل: إنما ذكر ذلك لأنه كان متهما بهجو ذلك الممدوح، فأراد إزالة هذه التهمة عن نفسه بهذا القول.

فكم قائل: لو كان ذا الشخص نفسه ... لكان قراه مكمن العسكر الدهم

القرى: الظهر. والدهم: الكثير.

يقول: كم من قائل يقول: لو كان نفس هذا الممدوح جسم! لكان ظهره مستقرا للعسكر **الكثير. يصف سعة** نفسه وعظمها، وأن بعضها يسع الكثير من العسكر.

وقائلة والأرض أعني تعجبا ... علي امرؤ يمشي بوقري من الحلم

يقول: ورب قائلة، وأعني بها الأرض على وجه التعجب: علي رجل يمشي، عليه مثلي من الحلم!

عظمت فلما لم تكلم مهابة ... تواضعت وهو العظم عظما عن العظم

يقول: عظم قدرك، فمنعت هيبتك أن تكلم، فلما علمت أن الناس هابوك تواضعت فتعظمت بذلك التواضع عظما عن العظم، وذلك التواضع هو عين العظم. يعني: التواضع رفع النفس عن التكبر.

ودخل على علي بن إبراهيم التنوخي فعرض عليه كأسا بيده، فيها شراب أسود فقال ارتجالا:

إذا ما الكأس أرعشت اليدين ... صحوت فلم تحل بيني وبيني

لم تحل: أي لم تمنع، وهو فعل الكأس.." (١)

٤٠٦٨-معجز أحمد أبو العلاء المعري (٤٤٩)

"يقول: كأن هذه الكواكب في ظلمات هذه الليلة الطويلة نساء بيض الوجوه قد كشفن وجوههن، ولبسن ثيابا سودا. فشبه الكواكب بوجوه الجواري السافرات، وشبه الليل في سواده بالثياب السود التي تلبسها الجواري.

أفكر في معاقرة المنايا ... وقود الخيل مشرفة الهوادي

معاقرة المنايا: أي ملازمتها. وقيل: معاقرتها: محاربتها، من العقر. والهوادي: جمع الهادية، وهي العنق. ومشرفة: نصب على الحال.

يقول: طال علي هذا الليل مما أفكر في ملازمة المنايا وممارستها في الحروب والإقدام على القتال، ولذلك أفكر في قودي الخيل إلى الحرب مشرفة الأعناق. وقيل: معناه لا أفكر في معاقرة المنايا.

زعيما للقنا الخطي عزمي ... بسفك دم الحواضر والبوادي

زعيما: نصب على الحال من أفكر، وذو الحال: عزمي، والعزم: هو الكفيل. والقنا: المكفول له. وسفك دماء الحواضر والبوادي: المكفول به. والمكفول عنه: هو أبو الطيب.

يقول: أفكر في حال كوني زعيما للرماح بأن تسفك دماء الناس كلهم، أهل الحضر وأهل البدو. وعلى إضمار لا في قوله: أفكر معناه لا أفكر في معاقرة المنايا مع تكفل عزمي بسفك دم الأعداء.

إلى كم ذا التخلف والتواني؟ ... وكم هذا التمادي في التمادي؟

التمادي: هو الإفراط في الأمور، وهو من المد، أو أراد ها هنا الإفراط في تأخيرها.

يقول لنفسه: إلى كم هذا التخلف والتقصير في طلب العز، واقتناء المكارم، وإلى كم تستعمل التمادي في التقصير وتتمادى تماديا بعد تماد.

وشغل النفس عن طلب المعالي ... ببيع الشعر في سوق الكساد

الشغل: بالفتح المصدر، وبالضم، الاسم. وها هنا بالفتح.

يقول: معاتبا لنفسه إلى كم تشغل نفسك عن طلب المعالي؛ بأن تبيع الشعر في سوق الكساد وتقتصر عليه دون ما هو أجل منه، فأنت تجيد الشعر ولا تصيب الصلة التي تستحقها بشعرك.

وما ماضي الشباب بمسترد ... ولا يوم يمر بمستعاد

يقول حاثا لنفسه على لزوم الكائن قبل فوته: إن الشباب إذا مضى، وهو الزمان الذي لا يمكن تحمل المشاق في طلب المعالي لا يمكن رده، فكذلك اليوم الذي يمر لا يمكن إعادته! سواء كان من أيام الشباب أو غيرها. وروى بمستفاد بالفاء أيضا.

متى لحظت بياض الشيب عيني ... فقد وجدته منها ف يالسواد

عيني: رفع لأنه فاعل لحظت والهاء في وجدته: لبياض الشيب، وفي منها: للعين.

يقول: إذا رأت عيني بياض شعري، فكأنما وجدت ذلك البياض في كراهته عليها كأنه في سوادها؛ لأن البياض في سواد العين يكون عمي، وهو من أثقل الأشياء، فكذلك الشيب.

متى ازددت من بعد التناهي ... فقد وقع انتقاصي في ازدياد

---

(١) معجز أحمد أبو العلاء المعري ص/٦٩

يقول: متى ازددت في السن، بعد تناهي الأشد وذلك أربعون سنة كانت تلك الزيادة نقصانا، لأنه كلما ازداد السن بعد انتهاء الغاية، ازداد الجسم نقصا، فتكون زيادتي حاصلة في نقصان سني.

أأرضى أن أعيش ولا أكافي ... على ما للأمير من الأيادي؟!

يقول: ه ل أرضى بملازمتي هذا التقصير والتخلف، ولا أجازي هذا الأمير على ما أسدى إلي من النعم بمدحي إياه؟!

جزى الله المسير إليه خيرا ... وإن ترك المطايا كالمزاد

المزاد: جمع المزادة. يصف المشقة التي مرت عليه وعلى إبله في المسير إلى هذا الممدوح، ودل بالدعاء للمسير: على أنه لم يذكره على سبيل الشكاية، وإنما ذكره على سبيل الشكر، حيث أوصله إليه فاكتسب بسببه فخرا ومالا وذخرا، وشبه الإبل. وهزالها بالمزاد: وهي القرب البالية، وهذا التشبيه جيد. وقيل: إنه أراد أن المسير ترك المطايا خالية من القوت واللحم، لطول سفرنا كمزادنا الخالية من الزاد، فتكون الألف واللام في المزاد دالة على الإضافة.

فلم تلق ابن إبراهيم عنسى ... وفيها قوت يوم للقراد

عنسى: رفع لأنها فاعلة تلق.

يقول: إن ناقتي لم تلق ابن إبراهيم، إلا بعد أن صارت من الهزال بحال لم يبق فيها من اللحم قدر ما يقتاته القراد يوما واحدا!

أل م يك بيننا بلد بعيد ... فصير طوله عرض النجاد؟!

يقول: كان بيني وبين هذا الممدوح بلد بعيد، فصير هذا المسير طوله الطويل، كعرض النجاد في القصر، وقربه غاية القرب. وفيه التطبيق للمبالغة في الجودة.." (١)

٤٠٦٩-معجز أحمد أبو العلاء المعري (٤٤٩)

"يقول: وجدت في كل بلد دخلتها أمما أي جماعات، يلي عليهم عبد! فهم لا يأنفون عن الانقياد له، كأنهم غنم! وأراد بالعبد: العجم؛ لأنهم موالي العرب، وعبيدهم، وهم ينزلون من العرب منزلة العبيد، وفيه تعيير للعرب حيث رضوا بأن يلي عليهم العجم وانقادوا لهم.

يستخشن الخز حين يلمسه ... وكان يبري بظفره القلم

ويروى: حين يلبسه ويلمسه يصف بهذا العبد الذي صار واليا. ويقول: صار بحيث يستخشن الخز الذي هو في غاية اللين، حين يلمسه، بعد أن كان عبدا قد غلظت يداه من الكد، حتى لو أراد أن يبري بظفره القلم لبراه؛ لطول ظفره.

إني وإن لمت حاسدي فما ... أنكر أني عقوبة لهم

يقول: إن كنت ألوم حسادي على حسدهم إياي، وعداوتهم لي، فإني أعلم أنهم معذورون على حسدهم لي، لأني عقوبة لهم، لما لي من الفضل والعلو، فأقتلهم غيظا وحسدا. وقريب منه قول الآخر:

ولا خلوت الدهر من حاسد ... وإنما الفاضل من يحسد

وكيف ل ا يحسد امرؤ علم ... له على كل هامة قدم؟!

العلم: الجبل.

يقول: كيف لا يحسد رجل مشهور بالفضل والكمال، عالي المحل، وله على كل هامة قدم، فهو أفضل من كل أحد.

يهابه أبسأ الرجال به ... وتتقي حد سيفه البهم

أبسأ الرجال: آنسهم. يقال: أبسأت به وأبهأت به إبساء وإبهاء: إذا أنست به.

---

(١) معجز أحمد أبو العلاء المعري ص/٧١

يقول: يخاف هذا الرجل آنس الرجال به، وأقربهم إليه. وتتقي: أي تحذر، من حد سيفه الشجعان.

تقديره: كيف لا يحسد امرؤ وهذه صفته؟!

كفاني الذم أنني رجل ... أكرم مال ملكته الكرم

فاعل كفاني: أنني، وما يتصل به. والمفعول الأول: الياء التي هي ضمير المتكلم. والمفعول الثاني: الذم.

يقول: منعني من أن أذم نفسي، فأكرم ما أملك وأدخره لنفسي، إنما هو الكرم فلا سبيل لأحد أن يذمني مع هذا الكرم.

يجني الغنى للئام لو عقلوا ... ما ليس يجني عليهم العدم

يقول: يجلب الغنى على اللئيم، ما لا يجلب عليه الفقر؛ لأن اللئيم إذا صار غن يا يبخل فيذم، وإذا كان فقيرا لم يذمه أحد.

هم لأموالهم وليس لهم ... والعار يبقى والجرح يلتئم

يقول: إن اللئام خدم أموالهم، وعبيدهم، حتى أوقعوا أنفسهم في الهلاك بسببها، وليست الأموال لهم، لأنهم لا ينتفعون بها، ولا يكتسبون بها حمدا ولا أجرا. ثم قال: والعار يبقى والجرح يلتئم: يعني أن غناءهم عار عليهم، يبقى بعدهم. والجرح يلتئم: أي أن الجرح أهون من العار؛ لأن الجرح يندمل ويذهب أثره والعار يبقى على وجه الدهر.

من طلب المجد فليكن كعلي ... ى يهب الألف وهو يبتسم

ويطعن الخيل كل نافذة ... ليس لها من وحائها ألم

أي: كل طعنة نافذة، فحذفها والكناية في لها، وحائها: للطعنة والوحاء: السرعة، يمد ويقصر.

يقول: من طلب الشرف فليكن مثل هذا الممدوح، الذي يهب الألف لسائله وهو ضاحك، ويطعن أعداءه كل طعنة نافذة من إحدى الجانبين إلى الجانب الآخر، ليس بهذه الطعنة ألم؛ لسرعتها وخفة يده بها. وقيل: أراد أنه يموت في الحال، فلا يحس بالألم بعد الموت.

ويعرف الأمر قبل موقعه ... فما له بعد فعله ندم

الهاء في فعله: للممدوح، أو للأمر. وروى: بعد فعلة. وهي المرة الواحدة من الفعل.

يقول: إنه يعلم عواقب الأمور قبل فعلها ووقوعها، فإذا فعل أمرا لم يندم على فعله؛ لأنه لم يفعله إلا وهو عالم بعاقبته.

يمدحه بجودة الرأي وحدة الفطنة وشدة الذكاء.

والأمر والنهي والسلاهب وال ... بيض له والعبيد والحشم

السلاهب: جمع السلهب وهي الفرس الطويل. وقيل: هو الرمح الطويل. والحشم: حاشية الرجل، الذين يغضبون له، ويغضب لهم.

يقول: إن الممدوح له هذه الأشياء: من الأمر والنهي والخيل والسيف والعبيد والحواشي. وروى بدل الحشم: الخدم.

والسطوات التي سمعت بها ... تكاد منها الجبال تنقصم

يقول: للممدوح الحملات المشهورة، التي سمعت بها أيها المخاطب، كما سمع بها كل أحد، وهي التي تقرب الجبال من أن تتصدع وتتقطع، من شدتها وسطواتها.

يرعيك سمعا فيه استماع إلى الدا ... عي وفيه عن الخنا صمم." (١)

٤٠٧٠-معجز أحمد أبو العلاء المعري (٤٤٩)

---

(١) معجز أحمد أبو العلاء المعري ص/٧٨

"ولا الفضة البيضاء والتبر واحدا ... نفوعان للمكدى وبينهما صرف

واحدا نصب لأنه خبر ليس. ونفوعان: خبر ابتداء محذوف. أي هما نفوعان. والمكدى: المحروم. وهذا البيت من تمام البيت الذي قبله.

يقول: قصدتك ولو قصدت غيرك لوجدت عنده خيرا، ولكنك أكرم وأكثر عطاء من غيرك، فليس الذهب والفضة سواء وإن نفعا الطالب المحروم، ولكن أنت كالذهب وغيرك كالفضة.

ولست بدون يرتجى الغيث دونه ... ولا منتهى الجود الذي خلفه خلف

بدون: أي قليل صغير المقدار. وهو اسم يثنى ويجمع. ودونه: نصب على الظرف، وخلف. اسم غير ظرف.

يقول: لست بدون الناس فيبعد عنك العاني، ويرجو الغيث دونك أي سواك بل أنت أفضل من الغيث وأجود، ولأنت في الجود غاية ما خلفها غاية أخرى بل أنت النهاية التي ليست وراءها نهاية فكيف تقصد غيرك؟!

ولا واحدا في ذا الورى من جماعة ... ولا البعض من كل ولكنك الضعف

يقول: ليس واحدا في هذا الخلق من جم ا عة، ولا بعضا من جميع الناس، ولكنك مثليهم، لأن الضعف مثل الشيء مرتين.

ولا الضعف حتى يتبع الضعف ضعفه ... ولا ضعف ضعف الضعف بل مثله ألف

ضعفه: رفع لأنه فاعل يتبع ومفعوله الضعف ويجوز على العكس من ذلك وقوله: ولا الضعف نصب لأنه معطوف على خبر ليس، ومثله: نصب لأنه صفة نكرة مقدمة عليها، فنصب على الحال، والنكرة ألف والهاء في مثله: ترجع إلى ضعف الضعف ومعناه أنه أكثر من الخلق ثناء ألف مرة

أقاضينا! هذا الذي أنت أهله ... غلطت ولا الثلثان هذا ولا النصف

يقول: إن الذي قلته أنت أهله، ثم قال: قد غلطت في ذلك، بل ما قلته ليس بثلثي ما تستحقه ولا نصفه بل هو أقل من ذلك.

وذنبي تقصيري وما جئت مادحا ... بذنبي ولكن جئت أسأل أن تعفو

يعتذر من تأخيره الخدمة والمدح.

فيقول: ذنبي وتقصيري وما جئت مادحا، ولكن جئت أسأل أن تعفو عن ذنبي في التقصير، وتقديره وما جئت مادحا، بل جئت بذنبي أسأل أن تعفو ما تقدم. وقيل معناه: إني لم أقصدك مادحا بذنبي، إني مقصر وكيف أمدحك بما يعد من ذنبي؟! وهو التقصير في مدحك، وإنما جئتك أسأل العفو عن تقصيري.

وقال يمدح علي بن منصور الحاجب ويصف جيشه

بأبي الشموس الجانحات غواربا ... اللابسات من الحرير جلاببا

الشموس: رفع بالابتداء. وخبره قوله: بأبي ويدل عليه الباء. تقديره: الشموس مفدية بأبي. والجانحات: المائلات. وغواربا. نصب على الحال. والجلابب، أصلها جلابيب، فحذف الياء ضرورة. وهي جمع جلباب: وهي الملحفة. وقيل: ثوب أوسع من الخمار.

يقول: أفدي بأبي نساء كالشموس مائلات إلى الغروب يعني أنهن تهيأن للغروب والخروج للغيبة في الهوادج، والخروج إلى المقاصد، وأنهن كن يلبسن الثياب، والملاحف من **الحرير**. **يصف تنعمهن** وغناءهن. وقيل: أراد بقوله: غوارب أنهن كن يلبسن المصبغات بالحمرة، فكن كالشمس في حمرة الشفق.

المنهبات عيوننا وقلوبنا ... وجناتهن الناهب ا ت الناهبا

نهبت المال: أخذته وأغرت عليه. وأنهبته: أي أمكنته من نهبه وجعلته نهبا له. فنهبت: يتعدى إلى مفعول واحد. وأنهبت: إلى مفعولين، فأحد المفعولين للمنهبات. عيوننا وقلوبنا: عطف عليه. والمفعول الآخر: وجناتهن. والناهبات: صفة لوجناتهن. والناهب: مفعول الناهبات. وهذا الناهب: ينهب وجنات النساء.

يقول: إنهلن جعلن وجناتهن ناهبات لعيوننا وقلوبنا! فهذه الوجنات هي الناهبات الناهب، وهو الذي ينظر إليهن فينهبها بالنظر، والوجنات تنهب قلبه وعينه.

وقيل: أراد أنهن جعلن وجناتهن ناهبة لقلوبنا وعيوننا، فهذه الوجنات تنهب الناهب: أي الرجل الشجاع الذي يغير على الأعداء.

الناعمات القاتلات المحييا ... ت المبديات من الدلال غرائبا

ناعمات: أي لينات المعاطف والقاتلات: أي بالهجر. والمحييات: أي بالوصل. المبديات: أي المظهرات من الدلال: وهو الغنج والتحكم. غرائبا: أي عجائب.

حاولن تفديتي وخفن م راقبا ... فوضعن أيديهن فوق ترائبا

الترائب: جمع التريب، وهو موضع القلادة من الصدر.." (١)

٤٠٧١-معجز أحمد أبو العلاء المعري (٤٤٩)

"الآلاء: النعم واحدها ألي وإلي أي متى طلب الناس منك شيئا فليس لأنك أحوجتهم إلى السؤال، ولكن سألوك تشرفا بسؤالك وتلذذا به، وإذا كتمك كاتم، أو كتم محلك وذكرك، دلت عليه نعمك الظاهرة المنتشرة، فلا يمكنه ذلك. ومثله قول مسلم:

أرادوا ليخفوا قبره عن عدوه ... فطيب تراب القبر دل على القبر

وإذا مدحت فلا لتكسب رفعة ... للشاكرين على الإله ثناء

يقال: كسب المال وكسب الرجل المال.

يقول: إن مدحنا إياك، لا يكسبك رفعة؛ لأنك في نفسك رفيع، وإنما نمدحك شكرا لإحسانك، وتشرفا بمدحك، وترفعا بالثناء عليك. ثم ضرب مثلا بأن من يثني عليك كالشاكرين لله تعالى؛ لأنهم يشكرون الله تعالى، لنفع يعود إليهم، لاإلى الله عز وجل. وأخذه من قول الأول

فلو كان يستغني عن الشكر ماجد ... لعزة ملك أو علو مكان

لما أمر الله العباد بشكره ... فقال: اشكروا لي أيها الثقلان

وإذا مطرت فلا لأنك مجدب ... يسقي الخصيب وي‍مطر الدأماء

أجدب القوم: إذا أجدبت أرضهم، أو وقعوا في مكان جدب. والدأماء: البحر.

يقول: إذا مطرت فلست تمطر لإجداب محلك وجدب بلدك، ولكن تمطر مع الاستغناء عنه، كما يمطر المكان الخصيب وكما يمطر البحر مع كثرة مائه.

لم تحك نائلك السحاب وإنما ... حمت به فصبيبها الرخصاء

الصبيب بمعنى المصبوب، وهو المطر. والرخصاء: عرق الحمى. والهاء في به: للنائل. والتأنيث: للسحاب؛ لأنه بمعنى الجمع.

يقول: إن السحاب لم يعارضك في السخاء بمائه وإنما حسدك لزيادتك عليه فحم بسبب كثرة عطائك، فهذا الذي ينصب عنه، عرق الحمى التي أصابته.

لم تلق هذا الوجه شمس نهارنا ... إلا بوجه ليس فيه حياء

يقول: لم تلق الشمس وجهك، إلا بوجه ليس فيه حياء؛ إذ لو كان في وجهها حياء لم تقابله؛ لقصور نورها وبهائها عن نوره وبهائه.

فبأيما قدم سعيت إلى العلا ... أدم الهلال لأخمصيك حذاء

---

(١) معجز أحمد أبو العلاء المعري ص/٩٣

قوله: ما صلة وأي استفهام في معنى التع جب وأدم الهلال: جلده. والحذاء: النعل يقول: إنك بلغت من العلا محلا لم يبلغه أحد فبأي قدم سعيت إليها؟! ثم دعا له: بأن يكون أديم الهلال نعلا لأخمصيه: أي لا زلت عاليا حتى يصير الهلال لك بمنزله النعل.

ولك الزمان من الزمان وقاية ... ولك الحمام من الحمام فداء

دعا له فقال: وقاك الله من حواث الزمان بالزمان، وفداك بالموت من الموت. وقيل: أراد ليهلك الزمان دون هلاكك، وليمت الموت دون موتك. وقيل: أراد به أهل الزمان، وقاية لك من حوادث الزمان، وموت أهل الزمان فداء لموتك فيموتون عنك.

لو لم تكن من ذا الورى اللذ منك هو ... عقمت بمولد نسلها حواء

الورى: الخلق من بني آدم. واللذ: بحذف الياء: لغة في الذي.

يقول: لو لم تكن من بني آدم، الذين هم في الحقيقة منك؛ لأنك جمالهم وشرفهم، ولو لم تكن فيهم لعدوا في العدم، ولكانت حواء بولادة نسلها عقيما، كأنها لم تلد أحدا.

ودخل أبو الطيب يوما على أبي علي الأوراجي فقال له أبو علي: وددنا أنك كنت معنا يا أبا الطيب اليوم. فقال أبو الطيب: ولم؟ فقال: ركبنا ومعنا كلب لابن مالك، فطردنا به وحده ظبيا، ولم يكن لنا صقر. فاصطاده! فقال أبو الطيب: أنا قليل الرغبة في ذلك والنظر إلى مثل هذا. فقال أبو علي: إنما اشتهيت أن تراه حتى تستحسنه فتقول فيه شيئا. فقال أبو الطيب: أنا أفعل. قال له: فأحب منك ذاك. وتحدث أبو علي ثم قال: أنا أحب أن تفعل ما وعدتني، فقال له أبو الطيب: قد أحفيت السؤال! أتحب أن يكون ذلك الساعة؟ فقال أبو علي: أيمكن مثل هذا؟ قال: نعم، وقد حكمتك في الوزن، وحرف الروي. فقال أبو علي: بل الأمر فيهما لك. فأخذ أبو الطيب درجا وأخذ أبو علي درجا يكتب فيه كتابا إلى إنسان، فقطع عليه أبو الطيب الذي يكتبه **وأنشده يصف كلب** صيد أرسل على غزال وليس معه صقر.

ومنزل ليس لنا بمنزل

ولا لغير الغاديات الهطل

الغاديات: السحاب يأتي غد وة، واحدها غادية. والهطل: جمع هاطلة، وهي الكثيرة المطر. يقال: هطلت السماء تهطل هطلا وهطلاناح إذا صبت صبا دائما شديدا.

يقول: رب منزل ليس بمنزل الإنس، وإنما هو منزل السحاب التي تصب الأمطار.

ندى الخزامى ذفر القرنفل." (١)

٤٠٧٢-معجز أحمد أبو العلاء المعري (٤٤٩)

"مرتد: أي متقلد. ومخبرتي: بخبرتي: مشتمل أي ملتحف وروى متشح أي متزين. وقوله: بالظلام مشتمل أي ملتحف. وقوله: بصارمي مرتد في موضع الحال ومجتزىء، أي قطعته وأنا كذلك، وكذلك ما بعده إلى آخر البيت، ولو نصبته على الحال لجاز، ولكنه أضمر المبتدأ وجعل قوله: مرتد خبره والجملة في موضوع النصب على الحال.

يقول واصفا نفسه بجرأة القلب، والهداية لمعرفة المفاوز: ورب مهمة سرت فيها ليلا وقطعتها وحدي راجلا لا يصحبني أحد غير سيفي، ولا دليل يدلني إلا معرفتي وخبرتي، وقد اشتملت الظلام وأقمته مقام اللحاف.

إذا صديق نكرت جانبه ... لم تعيني في فراقه الحيل

نكرت وأنكرت بمعنى واحد. وقوله: لم تعيني أي لم يتعذر علي. والحيل رفع لأنه فاعل لم تعيني.

---

(١) معجز أحمد أبو العلاء المعري ص/١١٢

يقول: إذا رأيت من صديقي ما كرهت لم يصعب علي الاحتيال في فراقه. أي أني أفارقه وأسير عنه. ومثله لجرير:
سريع إذا لم أرض داري خياليا
في سعة الخافقين مضطرب ... وفي بلاد من أختها بدل
الخافقان: جانبا الأرض بين المشرق والمغرب؛ سميا بذلك لوجود الخلق بينهما، ذهابهم ومجيئهم والمضطرب: يجوز أن يكون بمعنى الاضطراب، وأن يكون اسما لمكان الاضطراب.
يقول: إذا ضاق بي مكان رحلت عنه إلى غيره؛ لأن في سعة الأرض مكان غيره، ويقوم بدل مكان البلد الأول والهاء في أختها للبلد وروى أمثاله من الأشعار كثيرة منها:
ولله أرض ذات طوال عريضة ... إذا ذل منها جانب عز جانب
ومثله قول البحتري:
شرق وغرب تجد من معرض ... فالأرض من تربة والناس من رجل
ومثله:
وفي الناس إن رثت حبالك واصل ... وفي الأرض عن دار القلى متحول
وهذا مأخوذ من قوله تعالى: " وأرض الله واسعة " وقوله: " ألم تكن أرض الله واسعة فتهاجروا فيها ".
وفي اعتماد الأمير بدر بن عما ... ر عن الشغل بالورى شغل
الاعتماد: يجوز أن يكون من قولك: اعتمدت فلانا إذا استعنت به، كأنك جعلته عمادا لك. ويجوز: افتعالا من عمدت الشيء، إذا قصدته.
يقول: إن اعتمادي بدرا أشغلني عن كل أحد، فلا أبالي بصديق إذا تغير عني وتقديره: في اعتماد الأمير بدر بن عمار شغل لي شغلني عن الورى.
أصبح مالا كماله لذوي ال ... حاجة لا يبتدي ولا يسل
يقول: أصبح مالا معدا لذوي الحاجة يتناولونه فهو للمحتاجين، كماله له، فكما أنه إذا أراد ماله لم يحتج إلى ابتداء من معط، ولا إلى مسألة، فكذلك المحتاجون يأخذون ويتصرفون فيه متى شاءوا فهو لا يبتدىء بهم بالعطاء، لأنه لا يحزن المال دونهم ولا يسأل، لأنه لا يحتاج إلى ذلك.
وقيل: أراد أنه أصبح مالا كماله. على معنى: كما أن ماله لا يستأذن الواردون في أخذه، فلا يكون منه ابتداء بالدفع ولا سؤال من الوارد، فكذلك نفسه مبذولة لهم.
هان على قلبه الزمان فما ... يبين فيه غم ولا جذل
يكاد من طاعة الحمام له ... يقتل من ما دنا له أجل
هان: أي سهل، من قولهم: هذا أمر هين.
يقول : إنه يحتقر الزمان، فلا يحزن لإدباره، ولا يفرح بإقباله. بل غرضه فعل الجميل، لاقتناء الثناء الجزيل.
وقوله: طاعة الحمام له. الهاء في: له الأولى للمدوح، وفي له الثانية: ترجع إلى من.
يقول: إن الموت يطيعه حتى أنه لفرط طاعته يقرب أن يقتل من لم يحن أجله.
يكاد من صحة العزيمة، ما ... يفعل قبل الفعال ينفعل
يقول: إنه صحيح العزم، فمن صحة عزمه إذا هم بأمر قارب أن يكون ذلك الفعل، قبل أن يفعله.
تعرف في عينه حقائقه ... كأنه بالذكاء مكتحل

يقول: إنك إذا نظرت إليه تعرف حقيقته المختصة به في عينه؛ لظهور أثرها عليه، فكأنه قد اكتحل بالذكاء والفطنة، وهذا من قوله تعالى: " سيماهم في وجوههم " وفي المثل: إن الجواد عينه فراره ويجوز أن تكون العين بمعنى النفس. ويجوز أن تكون العين بمعنى الرؤية.

أشفق عند اتقاد فكرته ... عليه منها أخاف يشتعل

الهاء في عليه: للممدوح وفي منها للفكرة.

يقول: أخاف من حدة فكرته، أن يشتعل من حرارتها، لأن الذكي والفطن يوصف بأنه متقد القلب.

أغر، أعداؤه إذا سلموا ... بالهرب استكرثوا الذي فعلوا

روى استكبروا واستكثروا.." (١)

٤٠٧٣-معجز أحمد أبو العلاء المعري (٤٤٩)

"يقول: أنا أظهر لك أني أنظر إلى الشطرنج وليس كذلك، فإني أنا أتأمل فيك، وأتمتع برؤيتك، وأنظر في أفعالك، وقيامي بين يديك خدمة لك؛ لتأمرني بشيء فأمتثل أمرك.

سأمضي والسلام عليك مني ... مغيبي ليلتي، وغدا إيابي

روى: وعدي إيابي. يستأذنه في الانصراف.

يقول أغيب ليلتي هذه لا غير، وغدا أعود إليك.

قال ابن جنى: أنا اتهم هذه القطعة، ولم أقرأها عليه وكلامه عندي أجود من هذا.

وأخذ الشراب من أبي الطيب، وأراد الانصراف، فلم يقدر على الكلام. فقال هذين البيتين وهو لا يدري أنه قالهما، فلما أصبح أنشده إياهما ابن الخراساني وهما قوله:

نال الذي نلت منه مني ... لله ما تصنع الخمور

وذا انصرافي إلى محلي ... اآذن لي أيها الأمير؟

تقديره: نال مني الذي نلت منه.

يقول: شربت الخمر من عقلي ما شربت أنا منها. وقوله: لله ما تصنع الخمور عجبا من صنيع الخمور بالنا.

ثم قال: إأذن لي أيها الأمير في الانصراف إلى منزلي، فإني رأيت الخمر تغلب الإنسان.

وعرض عليه من غده الصحبة فقال ارتجالا يعتذر عن الصبوح من غد:

وجدت المدامة غلابة ... تهيج للمرء أشواقه

تسيء من المرء تأديبه ... ولكن تحسن أخلاقه

قوله: تهيج للمرء أشواقه. أي تهيج ما سكن من أشواقه. وقوله: تسيء إلى آخره المراد به: من حيث تحمله على الجهل، وطرح الحشمة وإظهار الوقاحة، ولكن تحسن أخلاقه من حيث تورث الفرح وتحمل الإنسان على السخاء. ومع ذلك لا يفي خيرها بشرها.

وأنفس ما للفتى لبه ... وذو اللب يكره إنفاقه

روى: مال الفتى وما للفتى.

يقول: أعز شيء في الإنسان عقله، والخمر تفسده والعاقل يكره تضييع عقله وإنفاقه.

وقد مت أمس بها موتة ... وما يشتهي الموت من ذاقه

---

(١) معجز أحمد أبو العلاء المعري ص/١١٨

يقول: لما شربتها أمس فقدت حسي وصرت إلى حال الموت! ومن ذاق الموت لا يشتهيه مرة أخرى.

ذكر هذه الأبيات استعفاء من شرب الشراب.

وقال يصف لعبة وكان لبدر جليس أعور يعرف بابن كروس، يحسد أبا الطيب لما كان يشاهده من سرعة خاطره؛ لأنه لم يكن يجري في المجلس شيء إلا ارتجل فيه شعرا، فقال لبدر: أظنه يعمل هذا قبل حضوره ويعده معه، ومثل هذا لا يجوز أن يكون، وأنا أمتحنه بشيء أحضره للوقت، فلما كمل المجلس ودارت الكئوس استخرج لعبة قد استعدها، لها شعر في طولها، تدور على لولب، إحدى رجليها مرفوعة، وفي يدها طاقة ريحان، تدار فإذا وقفت حذاء إنسان شرب ووضعها من يده، ونقرها فدارت فقال المتنبي:

وجارية شعرها شطرها ... محكمة نافذ أمرها

قوله: محكمة أي جعل الحكم لها. وشطر الشيء: نصفه.

يقول: إن شعرها على مقدار نصفها، وهي مقبولة الحكم، وأمرها نافذ؛ لأنها كانت إذا وقفت عند إنسان شرب قدحا، فكأنها حكمت عليه بأن يشرب.

تدور وفي يدها طاقة ... تضمنها مكرها شبرها

أراد بالشبر: اليد. يعني أن في يدها ريحان، وأن يدها تضمنته مكرهة؛ لأنها لا اختيار لها.

فإن أسكرتنا ففي جهلها ... بما فعلته بنا عذرها

تقديره: ففي جهلها عذرها بما فعلته بنا.

يقول: إن كانت حكمت علينا بالشرب حتى سكرنا، فإن جهلها بما فعلته بنا، عذرها لنا.

وأديرت فوقفت حذاء أبي الطيب **فارتجل يصف اللعبة** نفسها:

جارية ما لجسمها روح ... بالقلب من حبها تباريح

التباريح: جمع التبريح، وهو شدة الشوق. وجارية: رفع؛ لأنها خبر ابتداء محذوف. أي هذه جارية.

يقول: إنها وإن كانت غير ذات روح، فإن حبها قد برح بقلبي.

في يدها طاقة تشير بها ... لكل طيب من طيبها ريح

سأشرب الكأس من إشارتها ... ودمع عيني في الخد مسفوح

الواو في قوله: ودمع عيني واو الحال.

يقول: إن رائحة كل طيب مكتسب من هذه الطاقة التي في يدها، ثم قال: أشرب الخمر بإشارتها، ودمع عيني في تلك الحال مصبوب؛ لأن كل من شرب الخمر تذكر حبيبه فيهيج له من ذلك الذكر الحزن، فيؤدي إلى البكاء.

وأدارها فوقفت حذاء بدر فقال:

يا ذا المعالي ومعدن الأدب ... سيدنا وابن سيد العرب

أنت عليم بكل معجزة ... ولو سألنا سواك لم يجب

أهذه قابلتك راقصة ... أم رفعت رجلها من التعب؟!." (١)

٤٠٧٤-معجز أحمد أبو العلاء المعري (٤٤٩)

---

(١) معجز أحمد أبو العلاء المعري ص/١٣٨

"يقول: إن الأيام والليالي تخافك وتطيعك، فلو نهيتها عن المرور عليك والاجتياز بك، لما اجتازت بك، أي لو أمرت الدهر أن يقف لوقف!!

حسبك الله؛ ما تضل عن الح ... ق وما يهتدي إليك أثام

الأثام: هو الإثم. وقد يكون بمعنى العقوبة.

يقول: دعاء له. الله كافيك، فإنك لا تزول عن الحق، ولا يهتدي إليك الإثم.

لم لا تحذر العواقب في غي ... ر الدنايا؟ أو ما عليك حرام!

الدنايا: جمع دنية، وهي كل فعل مذموم. قوله: أو ما قيل: بمعنى الذي: يعني أنك لا تحذر عاقبة شيء إلا عاقبة الأفعال الدنية، وعاقبة الذي عليك حرام. فلم لا تحذر عواقب غير هذين من الجود والإقدام، كما تحذر عاقبة الدنية والحرام. وقيل: إن ما نفى ومعناه: ليس عليك شيء حرام في الدنيا ممنوع عنك، فإنك تقدر على كل شيء، إلا على الدنايا.

كم حبيب لا عذر للوم فيه ... لك فيه من التقى لوام

يقول: كم حبيب لك، لو واصلته لما لامك أحد فيه، فلم يم نعك عن مواصلته إلا التقى. وقيل: معناه كم فعل محبوب، لو فعلته فلا سبيل للوم عليك فيه، لكونه مباحا، غير أنك تجتنبه للتقى، فكأن لك من التقى لائم.

رفعت قدرك النزاهة عنه ... وثنت قلبك المساعي الجسام

يقول: رفعت النزاهة والعفة قدرك عن هذا الحبيب، وصرفت قلبك مساعيك العظام واشتغالك بها.

إن بعضا من القريض هذاء ... ليس شيئا، وبعضه أحكام

روى هراء وهذاء.

يقول: إن الشعر بعضه هذيان، وكلام لا معنى له، وبعضه حكمة وصواب. وهذا مأخوذ من قوله صلى الله عليه وسلم: " إن من الشعر لحكما " أي يحكم على الإنسان، ويسمه سمة الخير والشر منه.

منه ما يجلب البراعة، والفضل ... ومنه ما يجلب البرسام

البراعة: الفصاحة. والبرسام: بالسريانية، ورم الصدر؛ لأن البر: الصدر، والسام: الورم. وهو داء يكثر فيه الهذيان. وهذا تأكيد للمعنى الذي ذكر في البيت الأول. أي بعض الشعر يكون من الفصاحة وبعضه من البرسام.

فـحـمله على فرس وسأله المقام عنده فقال يعتذر عن تعجله في الرحيل:

لا تنكرن رحيلي عنك في عجل ... فإنني لرحيلي غير مختار

وربما فارق الإنسان مهجته ... يوم الوغى غير قال خشية العار

يقول: لا تنكرن رحيلي عنك، فإنني غير مختار لذلك، ومفارقتي إياك بمنزلة مفارقة الإنسان نفسه يوم الحرب؛ فإنه لا يكون مبغضا لنفسه، وإنما يفعل ذلك لخوف العار، كذلك مفارقتي إياك، ليس لبغضي لك، وإنما هو بمعنى آخر.

وقد منيت بحساد أحاربهم ... فاجعل نداك عليهم بعض أنصاري

منيت: أي بليت. وقد روى ذلك، وروى: أحاربهم وأحاذرهم أيضا.

يقول: إني بليت بقوم حساد، أحاربهم وأنازعهم وأطلب قهرهم، فاجعل عطاءك بعض أنصاري عليهم. هذا عذر لمفارقته. وقيل: أراد أن لي حساد يحسدونني عليك، ويحاولون إفساد حالي عندك، فانصرني عليهم بجودك وإحسانك. ونظيره قوله:

أزل حسد الحاد عني بكبتهم ... فأنت الذي صيرتهم لي حسدا

وقال يصف سيره في البوادي وما لقي في أسفاره، ويذم الأعور بن كروس بعد أن رجع من جبل جرش:

عذيري من عذاري من أمور ... سكن جوانحي بدل الخدور

العذير: الذي يقبل العذر، وهو أيضا كل ما يعذر الرجل على فعله، ومعناه: من يعذرني. والعذارى: جمع عذراء، وهي البكر من النساء وأراد هنا بالعذارى الأمور العظام وجعل الأمور أبكارا، لأنها لم تهجم على أحد قبله، ولم يحدث في مستقبل الأيام مثلها، ولم يطلبها أحد لصعوبتها. ولما جعلها أبكارا جعل جوانح صدره لها خدورا.

يقول: من يعذرني من أمور أبكار هجمت علي وحلت قلبي بدل حلولها في الخدور، ولم تهجم على أحد قبلي؟!

ومبتسمات هيجاوات عصر ... عن الأسياف ليس عن الثغور

هيجاوات: جمع هيجاء، وهي الحرب. وأضاف مبتسمات إليها وهي إضافة الشيىء إلى نفسه.

يقول: من عذيري من حروب تبتسم عن أسياف مجردة مصقوله لا كالنساء اللاتي يتبسمن عن الثغور. شبه صفاء السيوف بصفاء الثغور.

ركبت مشمرا قدمي إليها ... وكل عذافر قلق الضفور." (١)

٤٠٧٥-معجز أحمد أبو العلاء المعري (٤٤٩)

"يقول: هو شاب. وقوله: بعيد فجر ليلته. قيل: إنه يسهر في ليله للصلاة والتفكر فيها؛ ليكسب الفخر والشرف، فيطول عليه ليله لذلك.

وقيل: معناه أن الشيب بعيد عنه، فضرب الفجر: مثلا للشيب، والليل: مثلا للشباب. وأنه لا ينظر إلى فاحشة، ولا ينام الليل.

شرابه النشح لا للري يطلبه ... وطعمه لقوام الجسم لا السمن

النشح بالحاء والجيم: القليل من الشراب دون الري.

يعني أنه لا ينال من دنياه إلا كدر نفسه.

القائل الصدق فيه ما يضر به ... والواحد الحالتين: السر والعلن

نصب الصدق بالقائل وما رفع بالابتداء وفيه خبره.

يقول: إنه يقول الحق وإن كان عليه، وسره مثل علانيته ولا يضمر رياء ولا خيانة أبدا.

الفاصل الحكم عي الأولون به ... ومظهر الحق للساهي على الذهن

الذهن: الذكي الفطن. والذهن والذهن: الفهم يقول: إنه يفصل الأحكام التي عي بها المتقدمون من الحكام ويظهر الحق للأبله الغافل، على المخاصم ا ل جيد الذهن، الكثير الفطنة.

وعلى الثاني: يظهر الحق الذي ذهب عن أذهان الناس وخفي عنهم.

أفعاله نسب لو لم يقل معها ... جدي الخصيب، عرفنا العرق بالغصن

يقول: إن أفعاله تشبه أفعال جده، فلو لم ينتسب لعرفنا أنه من ولده، كما تعرف عرق الشجرة بغصنها، ويستدل به عليها.

العارض الهتن ابن العارض الهتن اب ... ن العارض الهتن ابن العارض الهتن

العارض: السحاب. والهتن: الغزير الكثير الصب، وهو وصف للسحاب.

يقول: إن الممدوح وأجداده أسخياء كالعارض الهتن.

قد صيرت أول الدنيا أواخرها ... آباؤه من مغار العلم في قرن

يقال: حبل مغار: أي جيد الفتل، واستعاره ها هنا في إحكام العلم.

يقول: إن آباءه عالمون بالسير والأخبار وضابطون للأيام، فقد جمعوا بين ما مضى من أحوال الدنيا، وما يأتي من بعد في علمهم، كما

---

(١) معجز أحمد أبو العلاء المعري ص/١٤٣

يجمع البعران في مغار واحد: وهو الحبل الذي يشد به البعير إلى الآخر.

كأنهم ولدوا من قبل أن ولدوا ... أو كان فهمهم أيام لم يكن

روى: لم يكن بالياء ردا إلى الفهم، وبالتاء ردا إلى الدنيا.

يقول: كأنهم ولدوا في الزمن الأول وشاهدوا أحواله وأحوال أهله.

الخاطرين على أعدائهم أبدا ... من المحامد في أوقى من الجنن

الجنة ما يتقى به كالترس ونحوه.

يقول: إن محامدهم تقي أعراضهم فإذا خطروا على أعدائهم لم يقدروا على ذمهم، لكثرة من يمدحهم.

وقيل: **إنه يصف شجاعتهم** فيقول: إنهم إذا خطروا برماحهم على أعدائهم لا يظفرون بهم لقصورهم عنهم، وإن محامدهم وهي الخصال التي فيهم من الشجاعة وغيرها تقي أعراضهم، فكأنهم منها في سلاح أوقى من سائر الأسلحة.

للناظرين إلى إقباله فرح ... يزيل ما بجباه القوم من غضن

الغضن: تكسر الجلد وتثنيه. القوم: الناظرين.

يقول: من نظر إليه فرح بلقائه. وبإقباله إليهم تنبسط وجوههم ويزول التكسر عن جباههم

كأن مال ابن عبد الله مغترف ... من راحتيه بأرض الروم واليمن

يقول: إن معروفه يسافر فيصل إلى من نأى عنه، فكأنه يوصله إليهم من راحتيه. وإنما خص أرض الروم واليمن لأنها معروفة بسعة المال، فيشير إلى نهاية الجود، لأن أمواله إذا كانت مغترفة إليها، دل على كثرة عطائه.

لم نفتقد بك من مزن سوى لثق ... ولا من البحر غير الريح والسفن

اللثق: الندى، والوحل.

يقول: أنت كالسحاب المغيث، إلا أن الوحل غير موجود فيك، لأنه أذى. وكذلك أنت البحر في السخاء: فلا يفقد فيك من البحر إلا ريحه وسفنه، التي لا تعلق لها بالجود، فأنت أفضل منهما بكثير.

ولا من الليث إلا قبح منظره ... ومن سواه سوى ما ليس بالحسن

يقول: أنت أسد، لا يفقد فيك إلا قبح منظره، ولا يفقد فيك من سوى الأسد إلا ما هو قبيح غير مستحسن، فهو غير موجود فيك.

منذ احتبيت بأنطاكية اعتدلت ... حتى كأن ذوي الأوتار في هدن

الاحتباء: جلسة مخصوصة ويكنى بها عن السيادة.

يعني: منذ وليت وسدت بأنطاكية سكن أهلها و زالت أحقادهم فكأنهم مصالحون.

ومذ مررت على أطوادها قرعت ... من السجود فلا نبت على القنن

الطود: الجبل. والقرع: ذهاب الشعر عن الرأس. والقنن: جمع قنة وهي أعلى الجبل.." (١)

٤٠٧٦-معجز أحمد أبو العلاء المعري (٤٤٩)

"ووقت وفى بالدهر لي عند واحد ... وفى لي بأهليه وزاد كثيرا

يقول: رب وقت اجتمع لي فيه من اللذات والسرور مثل ما في جميع الدهر عند فرد في عصره، وهذا الواحد اجتمع له من الفضائل مثل ما في جميع الخلق بل أزيد كثيرا.

---

(١) معجز أحمد أبو العلاء المعري ص/١٤٧

شربت على استحسان ضوء جبينه ... وزهر ترى للماء فيه خريرا

يقول: شربت مستحسنا ضوء جبينه، في بستان ذي زهر. وماء ترى له خريرا. والهاء في فيه للزهر.

غد الناس مثليهم به، لا عدمته ... وأصبح دهري في ذراه دهورا

مثليهم: نصب على الحال، ويجوز أن يكون خبر غدا من أخوات كان.

يقول: فيه من الفضائل مثل ما في جميع الناس، فهو قائم مقامهم فصار الناس مثليهم، واجتنيت أنا عنده من اللذات ما يجتنيه أهل الدهور، فقام دهري مقام دهور كثيرة.

يصف مجلسين للأمير وذكر أبو محمد انزواء أحد المجلسين عن الآخر ليرى من كل واحد منهما ما لا يرى من صاحبه فقال له:

المجلسان على التمييز بينهما ... مق ا بلان ولكن أحسنا الأدبا

كان المجلسان كل واحد منهما في الجهة التي تقابل الآخر، منحرفا عنه. فهو يقول: إنهما متقابلان في الحقيقة، ومن حيث الحسن والبهاء، وإن كانا قد ميز بينهما. وإنما انحراف أحدهما عن الآخر؛ لحسن الأدب! لأن عادة الغلام أن يقف ناحية، حيث لا يراه السيد إلا عند الحاجة إليه.

وقيل: إن ما يجري في أحدهما لا يعرفه أهل المجلس الآخر.

إذا صعدت إلى ذا، مال ذا رهبا ... وإن صعدت إلى ذا، مال ذا رغبا

وروى في المصراعين رهبا.

يقول: إذا صعدت إلى أحد المجلسين انحرف الآخر عن مقابلة الآخر من مقابلة وجهك، هيبة لك وخوفا من سلطانك! وروى في الثاني: رعبا، ورغبا بالغين المعجمة، فالمعنى على هذا: إن أحدهما كان للسطوة والنكال، والآخر للرغبة والنوال، فإذا صعد إلى أحدهما خشي أن يميل إليه بسطواته، فإذا صعد إلى الآخر مال إليه رغبة فيما عوده به من نواله وهباته.

فلم يهابك ما لا حس ي ردعه؟ ... إني لأبصر من فعليهما عجبا

يردعه: أي يزجره.

يقول: كيف يخاف منك من ما لا حس له يزجره؟! وذلك عجب منهما، فإذا كان ذلك حالهما. فالعقلاء أولى أن يخافوا منك.

وأقبل الليل وهما في بستان فقال يمدحه:

زال النهار ونور منك يوهمنا ... أن لم يزل ولجنح الليل إجنان

جنح الليل: قطعة من أوله، وقيل: نصفه الأخير. كأنه جنح إلى الذهاب وإجنان الليل: تغطية الأرض بالظلمة.

يقول: إن النهار قد زال، ونور وجهك في إشراقه يوهمنا أن النهار باق بعد والليل قد أظلم بقطعه.

فإن يكن طلب البستان يمسكنا ... فرح فكل مكان منك بستان

يقول: إن كانت إقامتك بالبستان هذا رغبة منه فارجع إلى منزلك فإن كل مكان تحله فهو بستان؛ لما فيك من المحاسن والألطاف.

فلما استقل في القبة نظر إلى السحاب فقال يمدحه:

تعرض لي السحاب وقد قفلنا ... فقلت: إليك إن معي السحابا

يقول: لما انصرفنا من البستان إلى المنزل تعرض لن ا السحاب، وهم بالمطر علينا. فقلت: أمسك عن مطرك، فإن معي السحاب، وهو الممدوح.

وقوله: إليك. أي أمسك عني.

فشم في القبة الملك الرجى ... فأمسك بعد ما عزم انسكابا

شم: أي انظر، من قولك شمت البرق أشيمه شيما: إذا نظرت إليه.

يقول: قلت للسحاب انظر إلى الملك المرجى في القبة، إن شككت في قولي، فإنه أكرم منك! فلما نظر إليه السحاب علم صدق قولي فأمسك بعد أن عزم على أن يسكب خجلا واستحياء.

وكره الشرب فلما كثر البخور وارتفعت رائحة الند قال يصف مجلس الشراب عند الأمير:

أنشر الكباء ووجه الأمير ... وحسن الغناء وصافي الخمور!

الكباء: العود الذي يتبخر به. ونشره: رائحته المنتشرة منه.

يقول لنفسه: هذه الأشياء مجتمعة في هذا المجلس ولا أشرب؟!

فداو خماري بشربي لها ... فإني سكرت بشرب السرور

يقول: شربت خمر السرور فسكرت، فهات الخمر لأداوي بها خماري! وهو من قول الأعشى:

وكأس شربت على لذة ... وأخرى تداويت منها بها

وأشار إليه بعض الطالبين بمسك فقال، وكان أبو محمد حاضرا:

الطيب مما غنيت عنه ... كفى بقرب الأمير طيبا

يبني به ربنا المعالي ... كما بكم يغفر الذنوبا." (١)

٤٠٧٧-معجز أحمد أبو العلاء المعري (٤٤٩)

"كأن السماني إذا ما رأتك ... تصيدها، تشتهي أن تصادا

أي قد صدتها في أسرع وقت، فكأنها كانت تشتهي أن تصيدها، فمكنت الباشق من نفسها محبة لك.

واجتاز أبو محمد ببعض الجبال فأثار بعض الغلمان خشفا فالتقفته الكلاب فقال يصف صيد كلاب ابن طغج:! وشامخ من الجبال أقود

فرد كيافوخ البعير الأصيد

شامخ: أي مرتفع. والأقود: قيل الطويل، وجمع بينهما في الوصف بالعلو. وقيل الأقود: الممتد على وجه الأرض، شبهه بيافوخ البعير الأصيد، لا عوجاجه وعلوه، ليكون متضمنا مع الارتفاع الاعوجاج.

يسار من مضيقه والجلمد

في مثل متن المسد المعقد

شبه ضيقه وخشونته؛ لما فيه من الحجارة بحبل من ليف، عليه عقد كثيرة؛ وذلك لما فيه من الالتواء والخشونة

زرناه للأمر الذي لم يعهد

للصيد والنزهة والتمرد

النزهة: الخروج إلى الخضرة والبساتين للراحة. والتمرد: اللعب والطرب ها هنا. روى: لم يعهد أي هذا الشامخ لم يعهد.

يقول: زرنا هذا الجبل الذي لم يعهد جبل مثله، لأنه لم يصد فيه أحد؛ لعلوه، إلا هذا الأمير، وذلك الأمر هو الصيد والنزهة واللهو، وليس هذا موضعا لهذه الأمور، فلهذا قال: لم يعهد.

وروى أبو الفتح: أي أن الأمير لم يعهد على ذلك، لأن عادته الاشتغال بالجد والتشمر دون اللهو واللعب والطرب.

بكل مسقي الدماء أسود

---

(١) معجز أحمد أبو العلاء المعري ص/١٨٣

معاود مقود مقلد

يقول: زرنا هذا الجبل بكل كلب أسود، قد سقى الدماء من الصيد، وهو معود للصيد ضار، وفي عنقه مقود: أي عليه قلادة.

بكل ناب ذرب محدد

على حفافي حنك كالمبرد

الذرب: المحدود. والحفافان: الجانبان يقول: له ناب حاد، وهذا الناب على جانبي حنك صلب خشن كأنه مبرد.

كطالب الثأر وإن لم يحقد

يقتل ما يقتله ولا يدري

يقول: إنه لحرصه على الصيد كأن له عنده ثأرا، وإن لم يكن له حقد، وإنه إذا قتل صيدا لم يخف أن يطالب بديته فلا تجب عليه ولا يبالي لذلك.

ينشد من ذا الخشف ما لم يفقد

فثار من أ خضر ممطور ندي

يقول: الكلب يطلب هذا الخشف كأنه قد فقده، وليس الأمر كذلك. فثار: أي ظهر الخشف لما رأى الكلب يطلبه من بين روض أخضر قد أصابه المطر فهو ندي من المطر والروائح الطيبة.

كأنه بدء عذار الأمرد

فلم يكد إلا لحتف يهتدي

يقول: كأن هذا الروض الأخضر ابتداء عذار الأمرد حين خروجه. ثم يقول: إن الخشف لم يكد يهتدي إلا لما فيه هلاكه؛ لأن ثورانه كان سببا لهلاكه.

ولم يقع إلا على بطن يد

ولم يدع للشاعر المجود

وصفا له عند الأمير الأمجد

الملك القرم أبي محمد

يقول: لم يقع هذا الخشف إلا على بطن يد. وقيل: أراد أنه لم يقع على الأرض إلا اختطفوه في الحال، فلم يقع إلا على أيديهم.

ولم يدع هذا الغزال للشاعر الجيد الشعر وصفا له! إنه صار عاجزا من بين الغزلان. وقيل: إن الكلب بالغ في صيده حتى فاق الوصف، وأعجز كل شاعر عن وصفه عند الأمير.

والهاء في له للغزال وللكلب. وقيل: للشاعر.

القانص ا لأبطال بالمهند

ذي النعم الغر البوادي العود

يقول: هو الملك السيد الذي يصيد الشجعان بالسيف المهند، وهو ذو النعم الظاهرة المشهورة، يبتدىء بها ويعيد، فهي متتابعة.

إذا أردت عدها لم أعدد

وإن ذكرت فضله لم ينفد

يقول: إذا أردت إحصاء نعمه لم أجد لها عددا لكثرتها، وإن أردت وصف فضله لم ينفذ ولم ينقطع.

وقال وقد استحسن عين باز في مجلسه فقال يصفها:

أياما أحيسنها مقلة ... ولولا الملاحة لم أعجب

الأصل: ما أحسنها مقلة! فصغر فعل التعجب لنا للتعظيم أو للتلطف.

وإنما جاز تصغيره مع أنه فعل، لأنه أشبه الأسماء فلا ينصرف فأعطى بعض الأحكام.

يقول: ما أحسن هذه المقلة! ولولا ملاحتها ما عجبت منها. ولكن ملاحتها حملتني على التعجب.

خلوقية في خلوقيها ... سويداء من عنب الثعلب

خلوقية: خبر ابتداء محذوف، أي هي خلوقية. وهو ضرب من الطيب أحمر يميل إلى الصفرة.

يقول: إن عينها الموصوفة بالحسن خلوقية أي تشبه لون الخلوق. لونها: حبة سوداء كأنها من عنب الثعلب. وأراد بها الحدقة.

إذا نظر الباز في عطفه ... كسته شعاعا على المنكب." (١)

٤٠٧٨-معجز أحمد أبو العلاء المعري (٤٤٩)

"يقول: إنما أبادك يا مال؛ لأنك ربما حسنت عنده الإمساك، وشغلته بالعدو عن الجود، وأكثرت جيش عدوه بالاستعانة بك.

حملت إليه من لساني حديقة ... سقاها الحجي سقى الرياض السحائب

شبه قصيدته بالحديقة، لأنها تجمع بديع المعاني، وغرائب الألفاظ، كما تجمع الحديقة من الأثمار والأنوار.

وتقدير البيت: سقى السحائب الرياض حر السحائب، بإضافة السقي إليها، وفصل بين المضاف والمضاف إليه.

يقول: حملت إليه حديقة من المدح، سقاها العقل، كما يسقي السحاب الروض؛ وذلك لأنه بالعقل يرتب مثل هذا الترتيب وبه يستخرج مثل هذه المعاني.

فحييت خير ابن لخير أب بها ... لأشرف بيت من لؤي بن غالب

خير: نصب على المنادى المضاف، أو على الحال، وروى: فحييت أي حييت أنا خير ابن. فنصبه على المفعول به. والضمير في بها: قيل: للحديقة التي هي القصيدة، أي حييت بهذه القصيدة خير ابن، وقيل: الضمير للأرض، وإن لم يجر لها ذكر: أي خير ابن لخير أب بهذه الأرض.

يقول: حييت بهذه القصيدة خير ابن، أبوه خير أب، وبيته لي لؤي بن غالب، أشرف بيت؛ لأنه من ولد رسول الله صلى الله عليه وسلم ولا أحد أفضل منه، فكأنه قال: هو أشرف الناس.

وكانت لأبي الطيب حجرة تسمى الحمامة، ولها مهر يسمى الطخرور. فأقام الثلج على الأرض بأنطاكية، وتعذر الرعي على المهر **فقال يصف تأخر** الكلأ عنه:

ما للمروج الخضر والحدائق

يشكو خلاها كثرة العوائق

المروج: جمع مرج، وهو كل موضع لا ينقطع عنه العشب والماء. والحدائق: جمع حديقة، وهي البستان ذو الحائط. والخلا: النبات الرطب، وهو فاعل يشكو ومفعوله كثرة. والعوائق: جمع عائق وهي الموانع.

يقول: أي شيء للمراعي والبساتين؟! فإن نباتها يشكو الموانع.

أقام فيها الثلج كالمرافق

يعقد فوق السن ريق الباصق

يقول: قد لازم هذه المروج والحدائق الثلج ملازمة المرافق لرفيقه، فاشتد البرد وعقد الثلج ببرودته ريق الباصق فوق سنه يجمده. يعني:

---

(١) معجز أحمد أبو العلاء المعري ص/١٨٥

لو أراد الإنسان أن يبصق ما أمكنه! بل وجد بصاقه معقودا فوق سنه.

ثم مضى لا عاد من مفارق

بقائدس من ذوبه وسائق

يقول: أقام الثلج فيها مدة ثم مضى، فلا رده الله من مفارق، وجعل لذوبانه قائدا وسائقا. على سبيل الاستعارة.

يعني: من سرعة ذهابه بعد إقامته مدة كأن قائدا يقوده وسائقا يسوقه؛ لأن السائق والقائد إذا اجتمعا كان أبلغ في ذهابه، وجعل ابتداء الذوب قائدا وانتهاءه سائقا وقيل القائد المطر، والسائق الريح.

كأنما الطخرور باغي آبق

يأكل من نبت قصير لاصق

الطخرور: اسم مهر لأبي الطيب، كان ينتقل من مكان إلى مكان في طلب العشب، فهو يأكل من نبت قصير لاصق بالأرض.

كقشرك الحبر من المهارق

أروده منه بكالسوذانق

المهارق: جمع المهرق، وهو الصحيفة المصقولة، وهو فارسي معرب. أصله: مهرة كردة. والسوذانق: الشاهين. وقيل: الصقر. وقوله أروده: أي أطلبه. وقيل: أراد أرود فيه: أي أذهب وأجيء في طلبه، والهاء: للنبت وفي منه للمهر. والكاف: اسم. أي بمثل السوذانق يقول: كأن المهر حين يرعى يقشر حبرا من قرطاس، وأنا أطلب هذا النبت من هذا المهر بمهر يشبه السوذانق في حدته وذكائه وفطنته ومضائه.

بمطلق اليمنى طويل الفائق

عبل الشوى مقارب المرافق

مطلق اليمنى: أي ليس في يده اليمنى بياض. وقيل: يمناه بيضاء. والفائق: موصل الرأس والعنق، وإذا طال ذلك الموضع طالت عنقه. والعبل: الضخم. والشوى: القوائم. وقوله: مقارب المرافق: أي مرافقة متقاربة. وقيل: إحدى المرفقين تداني الأخرى. وقيل تشبه إحداهما الأخرى.

رخو اللبان نائه الطرائق

ذي منخر رحب وإطل لاحق

اللبان: الصدر.

يقول: إن جلد صدره قد استرخى على صدره، وهو محمود في الخيل. ونائه: روى بالهمزة وهو العالي، من ناه نوها، ونوهته أنا: أي رفعته. وروى بالباء: وهو الشريف من قولهم: نبيه. والطرائق: الأخلاق. ويستحب في المنخر السعة؛ لئلا يحتبس النفس. والإطل: الخاصرة. ولاحق: أي ضامر.

محجل نهد كميت زاهق

شادخة غرته كالشارق." (١)

٤٠٧٩-معجز أحمد أبو العلاء المعري (٤٤٩)

"وقيل على الثاني: استعمال الحديد معك لا ينفع ولا حاجة إلى الزند، مع أنك توري، ولذلك لا يلقاك أحد إلا من جعل سيفه من نفاق، وتصنع الاستماح منك دون المجاهرة بعداوتك.

---

(١) معجز أحمد أبو العلاء المعري ص/١٩٠

إلف هذا الهواء أوقع في الأن ... فس أن الحمام مر المذاق

يقول: هؤلاء الذين يداجونك بالعداوة، ألفوا هذه الدنيا وتنسم هذا الهواء، ومن ألف الدنيا واستطاب حياتها، فهو يختار ما يؤدي إلى القيام بأمرها، فإلفهم لها أوقع في أنفسهم: أن الموت مر المذاق.

والأسى قبل فرقة الروح عجز ... والأسى لا يكون بعد الفراق

يؤكد المعنى الذي ذكره. يقول: الجزع من الموت قبل حلوله عجز وجبن، فلا معنى له والروح بعد لم تفارق، فإذا فارقت الروح بطل الجسم وزالت حياته وبطل حسه، فإذا ليس للجزع من الموت وجه.

كم ثراء فرجت بالرمح عنه ... كان من بخل أهله في وثاق

الثراء والثروة: المال. والوثاق: بالفتح ما يوثق به. يقول: كم مال كان في بيت بخيل قتلته واحتويت عليه وفرقته إلى أهله، وكان عندهم في وثاق البخل، ففرجت عنه وفككته من وثاقه.

والغنى في يد اللئيم قبيح ... قدر قبح الكريم في الإملاق

الإملاق: الفقر.

يقول: الغنى لا يحسن في يد البخيل إذ لا يفرح أحد به ولا يظهر عليه، فهو في القبح في اللئيم، كالفقر بالكريم.

ليس قولي في شمس فعلك كالشم ... س ولكن في الشمس كالإشراق

يقول: ليس ثنائي عليك. وضع لشمس فعلك كالشمس، لكنه دليل على فعلك، وإذاعة له وتسيير له في البلاد، كالإشراق للشمس إذ لولاه ما كانت الشمس تشمل العالم بضوئها، فكذلك لولا ثنائي لكاد لا ينشر ذكره.

وقيل: معناه إن قولي ليس نظيرا لفعلك، ولكنه صادر عنه، كانتشار الضوء عن الشمس، ففعلك شمس وثنائي إشراقها.

شاعر المجد خدنه شاعر اللف ... ظ كلانا رب المعاني الدقاق

الخدن: الصديق، واراد به نفسه. وجعله خدنا تخصصا به وتحققا بمودته. وفيه ضرب من الكير وتطاول العنق! يقول: هو شاعر المجد يبدي فيه البدائع والغرائب، وأنا شاعر اللفظ، فكل واحد منا بديع في فنه، ويغرب في شعره، ويأتي بدقائق المعاني التي يعجز عنها غيره، فالملوك عجزوا عن مجده، والشعراء عجزوا عن شعري وهذا من قول البحتري:

غربت خلائقه وأغرب شاعر ... فيه فأبدع مغرب في مغرب

لم تزل تسمع المديح ولكن ... صهال الجياد غير النهاق

يقول: كنت أبدا تسمع المديح، ولكن لم يمدحك أحد مثلي، فشعري كصهيل الفرس الجواد، وشعر غيري كنهيق الحمار!

ليت لي مثل جد ذا الدهر في الأد ... هر أو رزقه من الأرزاق

أي: ليت حظي من السعادة مثل حظ هذا الدهر الذي أنت فيه في الأدهر، وليتني رزقت مثل ما رزق هذا الدهر.

أنت فيه وكان كل زمان ... يشتهي بعض ذا على الخلاق

معناه: أنت في هذا الزمان، فكل زمان مضى قبله يشتهي أن يكون حصل له بعض ما حصل لهذا الزمان، لكونك فيه ومثله لمسلم:

الدهر يغبط أولاه أواخره ... إذا لم يكن كان في أعصاره الأول

ودخل عليه يوما وهو على الشراب وبيده بطيخة من ند في غشاء من خيزران، على رأسها قلادة لؤلؤ، فحياه بها وقال: أي شيء تشبه هذه فقال:

وبنية من خيزران ضمنت ... بطيخة نبتت بنار في يد

كل ما يبني: فهو بنية وبناء.

يقول: هذه بنية من خيزران، جعلت فيها بطيخة نبتت من نار في يد صانعها فنباتها من النار يخالف سائر البطيخ.

نظم الأمير لها قلادة لؤلؤ ... كفعاله وكلامه في المشهد

يقول: نظم الأمير في هذه البطيخة قلادة من لؤلؤ، وتشبه هذه القلادة فعله وكلامه في المجلس.

كالكأس باشرها المزاج فأبرزت ... زبدا يدور على شراب أسود

شبه هذه البطيخة بكأس فيه شراب أسود، والقلادة التي عليها بالزبد. الذي يعلو الشراب إذا مزج.

وقال فيها أيضا **ارتجالا يصف البطيخة**:

وسوداء منظوم عليها لآلي ... لها صورة البطيخ وهي من الند

كأن بقايا عنبر فوق رأسها ... طلوع رواعي الشيب في الشعر الجعد

ا لواو بمعنى رب. يقول: إنها في صورة البطيخ، لكنها من الند! وقوله: رواعي: جمع راعية، وهي أول شعرة تبيض وقيل: ما انتشر منه في الرأس. وقيل: مقلوبة من رائعة، لأنها تروع.." (١)

٤٠٨٠-معجز أحمد أبو العلاء المعري (٤٤٩)

"شبه العنبر الذي كان فوق رأسها ببياض الشعر، في الشعر الجعد، لأن البطيخة كانت سوداء والعنبر ما ضرب إلى الشيبة، وخص الجعد؛ لأنه مع السواد في الأغلب. وقيل أتى به لأجل القافية.

وقال **أيضا يصف هذه** البطيخة

ما أنا والخمر وبطيخة ... سوداء في قشر من الخيزران؟!

رفع الخمر وبطيخة عطفا على ما. أي: ما أنا والخمر، وما بطيخة. ويجوز نصبه على معنى الفعل، وتكون الواو بمعنى مع.

يقول: أي شيء أنا، أي ما لي وملابسة الخمر وهذه البطيخة السوداء التي قشرها من الخيزران، عن الشغل بالحرب في طلب الذكر والصيت.

يشغلني عنها وعن غيرها ... توطئتي النفس ليوم الطعان

روى: توطئتي من وطأت الشيء: أي لينته. وروى: توطيني بها النفس من وطنت النفس على الشيء. والمعنى واحد.

يقول: يشغلني عن هذه البطيخة وغيرها من الطيب، استماع قصر نفسي على الحروب والمطاعنة فيها.

وكل نجلاء لها صائك ... يخضب ما بين يدي والسنان

و كل عطف على توطئتي النفس. وهو رفع، ويجوز جره عطفا على قوله: ليوم الطعان. وقوله: صائك أي دم يابس يلصق بالرمح.

يقول: يشغلني عما ذكرت، كل طعنة واسعة يخرج منها دم كثير حتى يخضب به الرمح واليد.

فقال أبو العشائر لجلسائه: لو أراد أن يقول فيها ألف بيت لفعل.

وكبس أنطاكية جيش السلطان وقصد دار أبي العشائر، وهو يومئذ يلي حربها، وكان قد بكر إلى الميدان، فلما رجع وقد تفرق الناس عنه، لقي أوائل الخيل فهزمها من السوق إلى باب فارس، فأصابه سهم في خده فأضربه. وضرب رجلا منهم على رأسه فقتله، وكثر الناس عليه، فرجع حتى خرج من باب مسلمه وما تبعه أحد، ومضى إلى حلب، وعاد بعد ذلك إلى أنطاكية، واتصل خبر عودته بأبي الطيب وهو بالرملة، فسار إلى طرابلس فعاقه ابن كيغلغ على ما تقدم ذكره ثم سار إلى أنطاكية فقال يمدح أبا العشائر:

مبيتي من دمشق على فراش ... حشاه لي بحر حشاي حاش

حشاه: فعل ماض. وفاعله: حاش، وحشاي اسم. والجمع: أحشاء.

---

(١) معجز أحمد أبو العلاء المعري ص/٢٠٠

يقول: كأنني من شدة الحزن وبعد النوم عني، على فراش قد حشي بما أجده من حرارة الشوق، فكأن حرارة حشاي نقلت إلى فراشي، وحشي بحرارتها.

شبه حرارة الفراش بحرارة أحشائه.

لقى ليل كعين الظبي لونا ... وهم كالحميا في المشاش

اللقى: الملقى. والحميا: الخمرة. وقيل: سورة الخمر. والمشاش: جمع مشاشة، وهي عظم رخو يمكن أكلها، ولونا: نصب على التمييز.

يقول: أنا مطروح أو كالمطروح على فراشي، في ليل كأن سواده عين ظبي وأنا مطروح وهو يدب في عظامي كما يدب الخمر.

وشوق كالتوقد في فؤاد ... كجمر، في جوانح كالمحاش

المحاش والمحاش: لغتان، وهو ما أحرقته النار وقيل: هي خشبة يحرك بها التنور من خشب النار لتقد، فأصله الإدغام، غير أنه خفف.

يقول: إنا لفي شوق، كأنه في التوقد، في فؤاد هو كالجمر، وذلك الفؤاد في جوانح وهي الأضلاع كأنها المحاش: وهو ما أحرقته النار. .

شبه الشوق بالتوقد، والفؤاد بالجمر، والجوانح بشيء أحرقته النار.

سقى الدم كل نصل غير ناب ... وروى كل رمحس غير راش

النابي: الكليل. يقال نبا السيف ينبو نبوا: إذا ضربت به فلم يقطع، ورمح راش: أي غير ضعيف.

يدعو للرمح والسيف وبالسقيا فيقول: سقى الدم الذي هو كالماء كل سيف حاد غير نابي الضربة، وروى الدم أيضا كل رمح غير ضعيف. فكأنه قال لا زالت السيوف والرماح تقتل الأعداء.

فإن الفارس المنعوت خفت ... لمنصله الفوارس كالرياش

المنعوت: أي الموصوف بالشجاعة المعروفة.

روى المبغوت وهي رواية ابن جنى أي الذي يؤتى على بغتة ولم يعلم هو والرياش: جمع ريش. والريش جمع ريشة.

يقول: إنما دعوت للسيف، لأن الممدوح لما فاجأته الخيل فرقها بسيفه، فصارت الفوارس لسيفه في الخفة بمنزلة الرايش.

فقد أضحى أبا الغمرات يكنى ... كأن أبا العشائر غير فاش

الغمرات: الشدائد. واسم أضحى ضمير الفارس المنعوت، ويكنى م و ضع الخبر، وأبا الغمرات: المفعول الثاني من يكنى، والأول ضمير الفارس، وهو في موضع الرفع. يقال: كنيت الرجل: أبا عبد الله. فإذا أسند إلى المفعول قيل: كنى الرجل أبا عبد الله، ويعدى بحرف الجر أيضا فيقال: كنيت الرجل بأبي عبد الله. وكنو الرجل لغة.." (١)

٤٠٨١-معجز أحمد أبو العلاء المعري (٤٤٩)

"وروى كروا على الأمير. والمعنى: أتى خبر الأمير بظفره بالعدو فقيل لنا يا معاشر أصحابه اللائذين به كروا فقلت نعم ولو كانوا بشاش. أي لو كان البعد بيننا وبين الأمير مثل ذلك للحقنا به، وقوله بعد ذلك وأسرجت الكميت يدل عليه.

يقودهم إلى الهيجا لجوج ... يسن قتاله والكر ناش

اللجوج: المتمادي في الشيء، الذي لا ينثني عنه، ويبالغ فيه. ويسن: أي يبالغ فيه، حتى يعظم ويكبر من المسن والمسنة. وناش: أي ناشيء، أي في أوله: يقول: يقود العسكر إلى الحرب. لجوج: أي مبالغ في الحرب، ليسن قتاله: أي يصير إلى آخر القتال، ومع ذلك فإن كره لا يصير إلى آخره، بل ينشأ شيئا فشيئا يعني أن قتاله قد بلغ الغاية، وكر في أول حاله كالغلام الناشيء.

وأسرجت الكميت فناقتل بي ... على إعقاقها وعلى غشاش

---

(١) معجز أحمد أبو العلاء المعري ص/٢٠١

الكميت: يستعمل في الذكر والأنثى، وناقلت بي: أي أسرعت. وقيل: أدامت السير. وقيل المناقلة: أي تضع رجلها مكان يد ه ا، وإنما تفعل ذلك في الأرض الكثيرة الأحجار. والإعقاق: مصدر أعقت الدابة. إذا عظم بطنها من الحمل. وقيل: إذا نبت شعر الجنين الذي في بطنها. والغشاش: العجلة.

يقول: لما أتاني خبره، أسرجت فرسي وركبتها على سرعة، وهي عقوق ولم أشفق عليها.

من المتمردات أذب عنها ... برمحي كل طائرة الرشاش

يعني: أن الكميت من الخيل المتمردات التي لا تبالي بشيء، ولا يقدر على الوصول إليها لسرعتها وخبثها وذلك من قوله تعالى: " شيطان مارد ".

يقول: إنها من الخيل المتمردات، وإني أدفع عنها برمحي، كل دم رشاش. أي أني أذب عنه بنفسي ورماحي كل من يريد عقرها، وأدفع عنها كل طائرة الرشاش: أي كل دم ينط عند الطعن ويرش وينتضح.

ولو عقرت لبلغني إليه ... حديث عنه يحمل كل ماش

يقول: لو عقرت هذه الفرس تحتي، لبلغني إليه حسن الحديث الذي أسمعه عنه، وهذا الحديث يحملني إليه لأنه يحمل كل ماش وإن لم يكن له فرس.

إذا ذكرت مواقفه لحاف ... وشيك فما ينكس لانتقاش

شيك: أي إذا دخل في رجله شوك والتنكس: هو تنكيس الرأس. لإخراج الشوك من الرجل، والانتقاش: إخراج الشوك. ومنه: المنقاش ومعناه: إذا ذكرت مواقفه في الحروب للحافي: الذي لا حذاء له، وشيك في رجله، فإنه لا ينكس رأسه لإخراج الشوكة من رجله، لما داخله من الخوف والتحير، إذا سمع ذلك تاق ورغب في صحبته فأسرع إليه ولم يلو على شيء، كما فعلت.

وقيل: إذا ذكرت مواقفه في السخاء للإنسان وكان حاف، ودخل الشوك في رجله فإنه لا ينكس رأسه إلى أسفل لاستخراج الشوكة من رجله بل يسرع إليه، لما تقو الدواعي في الاحتياج إليه. هذا تفسير أبي الفتح.

وقيل: إن أحاديثه الحسنة تؤدي سامعها أنه إذا أصابت رجلهشوكة لم يشعر بها فلا يقطع الحديث لحسنه، ولا ينكس رأسه لإخراجها.

يزيل مخافة المصبور عنه ... ويلهي ذا الفياش عن الفياش

الفياش: المفاخرة، وأكثره في الباطل. روى ابن جن ى قال: تلهى بمعنى تزيل على الخطاب للمدوح. وقيل: إن التاء راجع إلى المواقف، أي إن المواقف تزيل وتلهى.

يقول على الخطاب: إنك تزيل مخافة المحبوس بأن تخلصه من الأسر والحبس، وتنسي صاحب الفخر فخره؛ لأنه إذا نظر في أوصافك علم بقصوره عنك فيمتنع عن الفخار.

وعلى الخبر عن المواقف يقول: إذا سمع مواقفه: من جنس القتل وغيره، أنساه ذكرها وحسنها ما هو فيه من الخوف، فإذا سمع مفاخرة أنساه ذكر مفاخرته.

وما وجد اشتياق كاشتياقي ... ولا عرف انكماش كانكماشي

يقول: كل أحد يشتاق إلى لقائك، وينكمش نحوك. ولكن ليس لأحد شوق مثل شوقي إلى لقائك ولا اجتهاد لأحد، مثل اجتهادي في المسير إليك.

فسرت إليك في طلب المعالي ... وسار سواي في طلب المعاش

يقول: إنما قصدتك لأبلغ المنازل الرفيعة والمراتب السنية، وقصدك غيري لطلب المعاش، واقتناء الرياش، فلهذا صار شوقي أكثر وانكماشي أقدر.

وخرج أبو العشائر يوما يتصيد، وخرج أبو الطيب معه، فأرسل بازيا على حجلة فأخذها فقال أبو **الطيب يصف ذلك**:

وطائرة تتبعها المنايا ... على آثارها زجل الجناح

تتبعها: أي تتبعها، فحذف إحدى التاءين. والزجل: الصوت.

يقول: رب قبجة رائشها يطير، وخلفها باز يريد صيدها، فكأن المنايا تطلبها.." (١)

٤٠٨٢-معجز أحمد أبو العلاء المعري (٤٤٩)

"ولا يستغيث إلى ناصر ... ولا يتضعضع من خاذل

تضعضع البناء: إذا انهدت أركانه أي لا يتذلل هذا الفتى، ولا يستعين بناصر ينصره، ولا يضعف إن خذله أصحابه، لأنه مستقل بنفسه لا يحتاج إلى أحد.

ولا يزع الطرف عن مقدم ... ولا يرجع الطرف عن هائل

يزع: أي يكف. ومقدم: أي الإقدام.

يعني: أنه لا يرد فرسه عن الإقدام، ولا يرد طرفه أي عينه عن أمر مخوف ومنظر هائل.

إذا طلب النبل لم يشأه ... وإن كان دينا على ماطل

النبل: الحقد. يقول: إذا طلب ثأرا أدركه، فلم يفته وإن كان ثأره عند من لا يدرك لديه ثأر. فشبه هذا الثأر بدين على ماطل.

خذوا ما أتاكم به واعذروا ... فإن الغنيمة في العاجل

يقول للخارجي وجماعته الذين كانوا ينتظرون الفداء هزءا بهم: خذوا ما أتاكم به سيف الدولة من الفداء، واعذروه في هذه الغنيمة المعجلة، فاغتنموا ذلك فإن الغنيمة في العاجل.

وإن كان أعجبكم عامكم ... فعودوا إلى حمص في ال قابل

يقول: لئن كان أعجبكم ما ملكتم في هذا العام من الخير، فعودوا في العام القابل إلى حمص، حتى تروا ما يزيد على ذلك فترضوا به.

فإن الحسام الخضيب الذي ... قتلتم به في يد القاتل

يقول: السيف المخضب بدمائكم في يد القاتل، وهو سيف الدولة، فمتى شئتم فتعالوا إليه.

وقال ابن جني: أراد بالسيف. سيف الدولة. والخضيب: هو الخاضب اللحي بالدماء. والقاتل: هو الخليفة الذي ينصر سيف الدولة ويقاتل عنه.

يجود بمثل الذي رمتم ... فلم تدركوه على السائل

أي يجود على السائل بمثل المال الذي رمتم، فلم تدركوه على السائل: يعني أنه يعطي سائله مثل ما طلبتموه، وإنما لم يعطكم أنفة، من أن تأخذوه قهرا.

أمام الكتيبة تزهى به ... مكان السنان من العامل

أمام: نصب على الظرف. وتزهى به: أي تفتخر به. والتاء: ضمير الكتيبة والهاء: ضمير سيف الدولة. وعامل الرمح: قدر ذراعين من أعلى الرمح.

أي أن سيف الدولة يكون أبـدا أمام الكتيبة، كما يتقدم السنان على الرمح وأن الكتيبة تفتخر به، إذ لا غناء لهم عنه كما لا غناء للرمح عن السنان.

وإني لأعجب من آمل ... قتالا بكم على بازل

---

(١) معجز أحمد أبو العلاء المعري ص/٢٠٤

البازل: البعير الذي دخل في السنة التاسعة. وكان الخارجي حينئذ على ناقة يومئ بكمه على أصحابه؛ يحرضهم على قتال سيف الدولة.

يقول: إني أعجب من ضعف رأي من يقاتل بكم على ناقة بازل.

أقال له الله: لا تلقهم ... بماض على فرس حائل؟

الهاء في له للخارجي وفي لا تلقهم لأصحاب سيف الدولة. بماض: أي بسيف ماض. والحائل: خلاف الحامل، وخص الحائل لأنها تكون أشد على العمل، وأصبر على الشدة، وهم لا يركبون يوم القتال إلا الفرس الأنثى الحائل.

يقول: كأن الله تعالى قال له. لا تلق جيش سيف الدولة بسيف ماض على فرس حائل! فلهذا ركب الناقة وأشار بكمه بدل السيف!

إذا ما ضربت به هامة ... براها وغناك في الكاهل

الكاهل: أعلى الكتف بين المنكب والعنق. والهاء في به للسيف الماضي. أي كأن الله تعالى قال: لا تلقهم بسيف ماض، إذا ضربت به رأسا قطعه ووصل إلى العنق، وهامة قطعها، وسمعت له صليلا كالغناء.

وقيل: معناه: قال الله لهذا الخارجي. لا تحارب بسيف ماض مثل سيفك الماضي يا سيف الدولة، الذي إذا ضربت به رأسا تجاوزها وغنى لك في الكاهل.

وليس بأول ذي همة ... دعته لما ليس بالنائل

يقول: إن الخارجي ليس بأول من لم يدرك مراده، وما دعته إليه همته، وقد خرج قبله كثير من الخوراج وطلبوا مثل ما طلب فقتلوا كما قتل.

يشمر للج عن ساقه ... ويغمره الموج في الساحل

يقول: إن الخارجي كان يشمر عن ساقه؛ ليخوض لجة البحر، وقد علاه الموج في ساحل هذه اللجة.

أي قد تأهب لجيش سيف الدولة الذي هو كالبحر العظيم، والموج يغرقه في الساحل! أي أنه لقي مقدم عسكر سيف الدولة فهزموه، فكيف إذا لقي معظم عسكره؟! وقال ابن جني: **إنه يصف تمويه** الخارجي على الأعراب و ا دعاءه النبوة فيهم فكان يحسر عن ساقه عند الماء ليرى الناس أنه يخوضه تمويها ومخرقة، ومع ذلك قد غمره الموج وهو على الساحل.

أما للخلافة من مشفق ... على سيف دولتها الفاصل؟!." (١)

٤٠٨٣-معجز أحمد أبو العلاء المعري (٤٤٩)

"ومر سيف الدولة بسمندو وعبر آلس وهو نهر عظيم فنزل على صارخة وأحرق ربضها وكنائسها وربض الخرشنه وما حولها وأكثر القتل، وأقام بمكانه يوما ثم رحل حتى عبر آلس راجعا، فلما أمسى ترك السواد وأكثر الجيش وسرى حتى جاز خرشنة، وانتهى إلى بطن اللقان في غد ظهرا، ولقى الدمستق في الألوف من الخيل، فلما نظر الدمستق إلى أوائل الخيل، ظنها سرية، فثبت لها وقاتل أول الناس حتى هزمهم، وأشرف عليه سيف الدولة فانهزم. قيل: وقتل من فرسانه خلق كثير، وأسر من بطارقته وزراورته ووجوه رجاله خلق كثير نيف على ثمانين، وأفلت الدمستق، وعاد سيف الدولة إلى عسكره وسواده، وقفل غانما فلما وصل إلى عقبة تعرف بمقطعة الأثفار فصادفه العدو على رأسها، فأخذ ساقة الناس يحميهم، فلما انحدر بعد عبور الناس ركبه العدو فخرج من الفرسان جماعة، فنزل سيف الدولة على بردى وهو نهر عظيم وضبط العدو، وعقبة السير صعبة طويلة، فلم يقدر على صعودها لضيقها وكثرة العدو بها، فعدل متيا سرا في طريق وصفه له بعض أدلته، وأخذ ساقة الناس يحميهم، وكانت الإبل كثيرة مثقلة وجاءه العدو آخر النهار من خلفه، وقاتله إلى العشاء وأظلم الليل، فتسلل أصحاب سيف الدولة يطلبون سوادهم، فلما خف عنه أصحابه سار حتى لحق بالسواد تحت عقبة قريبة من بحية الحدث،

---

(١) معجز أحمد أبو العلاء المعري ص/٢٢٥

فوقف وقد أخذ العدو الجبلين من الجانبين، فجعل سيف الدولة يستنفر الناس فلا ينفر أحد فمن نجا من العقبة نهارا لم يرجع، ومن بقي تحتها لم تكن فيه نصرة! وتخاذل الناس وكانوا قد ملوا السفر، فأمر سيف الدولة بقتل البطارقة والزراورة ولك من كان في السلاسل – وكان فيها مئات – وانصرف سيف الدولة.

فاجتاز أبو الطيب آخر الليل بجماعة من المسلمين، بعضهم نيام بين القتلى – من التعب – وبعضهم يحركونهم فيجهزون على من تحرك، فلذلك قال:

وجدتموهم نياما في دمائكم ... كأن قتلاكم إياهم فجعوا

فقال أبو **الطيب: يصف الحال** بعد القفول في جماد الآخر سنة تسع وثلاثين وثلاث مئة. ويقال: إنه قد قتل في هذه الغزاة من المسلمين زهاء مئة ألف فارس ولم ينج سيف الدولة إلا في شرذمة يسيرة.

غيري بأكثر هذا الناس ينخدع ... إن قاتلوا جبنوا أو حدثوا شجعوا

قوله: هذا الناس إنما وجه فيه الإشارة، أنه حمله على لفظ الناس ثم قال: إن قاتلوا إلى آخره، فرد الكناية إلى المعنى، وروى: هذا الخلق: وهذا ظاهر.

يقول: غيري ينخدع بأكثر هؤلاء الناس، ويغتر بأقوالهم، فأما أنا، لا أنخدع بهم، ولا أغتر بقولهم، لأني جربتهم فوجدتهم لا خير فيهم، يقولون ما لا يفعلون! فهم في ألسنتهم شجعان، وفي القتال جبناء لا خير عندهم، ولا غناء.

أهل الحفيظة إلا أن تجربهم ... وفي التجارب بعد الغي ما يزع

الحفيظة: الشجاعة وأصلها: الغضب؛ لأن الشجاع يغضب عند الحروب، فيحمى عن قومه. وقيل: الحفيظة: الحمية والأنفة، والتجارب: جمع التجربة. ويزع: أي يكف يقول: هم أهل الشجاعة والحمية في الظاهر، وإذا جربتهم ظهر لك ما يزع عن الاغترار بهم، والانخداع بظاهر أحوالهم.

وما الحياة ونفسي بعدما علمت ... أن الحياة كما لا تشتهي طبع؟

الطبع: الدنس، ثم سمى العار والعيب طبعا وما استفهام في قوله: وما الحياة وموضعها رفع بالابتداء، والحياة: خبره، ونفسي: معطوفة على الحياة. يعني: وما الحياة، وما نفسي.

يقول: ما لنفسي وطلب الحياة، وكيف ترغب نفسي في حياة هي عار عليها، وغير موافقة لها! وقد علمت نفسي أن الحياة إذا كانت تنغص بما لا تشتهيه: مرة فقر، ومرة تعب، فهي طبع وعار.

ليس الجمال لوجه صح مارنه ... أنف العزيز بقطع العز يجتدع

المارن: مالان من طرف الأنف. يجتدع: أي ينقطع.

يقول: ليس جمال الرجل في صحة وجهه ومارنه، ولكن جماله في عزته ومنعته، فإن العزيز إذا ذهب عزه ذهب جماله، وكان في الحقيقة مثل من جدع أنفه، لأن السماجة في ه أكثر من قطع الأنف.

أأطرح المجد عن كتفي وأطلبه؟ ... وأترك ألغيث في غمدي وأنتجع؟!

يقول: المجد وحسن الحال إنما يكسبان بالسيف. فأطرح هذا المجد عن كتفي ثم أطلبه! وأترك سيفي في غمدي، وأنتجع المعروف من وجه آخر! فإذا فعلت ذلك فكأني قد طلبت الأمر من غير وجهه.." (١)

٤٠٨٤-معجز أحمد أبو العلاء المعري (٤٤٩)

---

(١) معجز أحمد أبو العلاء المعري ص/٢٥٤

"وطعن فيه من وجوه أخر: وهو حذف الياء من قلباه، وكان الوجه: قلبياه، لأن هذه الياء إنما تحذف قياسا على التنوين، فحيث يحذف التنوين في المنادي، جاز سقوط الياء وثباتها كقولك. يا زيد، فتحذف منه التنوين، ثم تقول: وازيداه، لتحذف الياء، وحيث ثبت التنوين لم يجز حذف الياء، كقولك: واغلام زيد فتنون زيد، فإذا قلت: واغلامياه، أثبتت الياء.

والحاصل: أن الياء إنما تحذف من المنادى، لا من المضاف إليها المنادى، وقد أجاز بعض النحويين إسقاط الياء في هذا الموضع وإن كان ضعيفا، فيجوز في الشعر لأنه موضع الضرورة. والشيم: البارد.

يقول: أشكو حرارة قلبين وشدة وجدي ممن قلبه خالي مما أنا مبتلى به، وممن حالي عنده ضعيفة سقيمة مثل جسمي. يعني أني سقيم بحبه، وليس لي عنده حال ولا منزلة.

مالي أكتم حبا قد برى جسدي ... وتدعي حب سيف الدولة الأمم

وروى: أكاتم: يقول: كل أحد من الأمم، يدعي حبه! فلم لا أقتدي بهم، وأظهر حبه مثل ما يظهرون؟ ومعناه: أنهم يظهرون حبه، وأنا أحتاج إلى أن أكتمه، كأنه يشير إلى أنه يتأذى بإظهار حبه فيكتمه! فيؤدي كتمانه إلى سقمه ونحول جسمه، وقيل: كتمانه الحب من حيث أنه يتجنب التملق بحبه، لما فيه من التكلف، وأن غيره يتملقون إليه بحبه ويتكلفون ذلك.

إن كان يجمعنا حب لغرته ... فليت أنا بقدر الحب نقتسم

يقول: إن كان يجمعني والأمم حب سيف الدولة، فليت حظنا منه على قدر حبنا، فأكون أخصهم منه قربا، كما أني أكثرهم له حبا، أو أكون مثلهم في قوة أجسامهم، وحسن أحوالهم، وهو مثلي في مرضي ورثاثة حالي.

قد زرته وسيوف الهند مغمدة ... وقد نظرت إليه والسيوف دم

يقول: نظرت إليه في حالتي السلم والحرب. وصحبته في حالتي الخوف والحب، كأنه عليه بطول الخدمة، **ثم يصف قيامه** بجميع الأمور.

فكان أحسن خلق الله كلهم ... وكان أحسن ما في الأحسن الشيم

الشيم: جمع الشيمة، وهي الخليقة، وأحسن الأول: نصب لأنه خبر كان واسمه ضمير سيف الدولة، وأحسن الثاني، خبر كان الثاني، والشيم: اسمه، وأراد بالأحسن الممدوح.

يقول: نظرت إليه فكان أحسن خلق الله، وأحسن ما في هذا الأحسن الذي نظرت إليه أخلاقه، فكأنه يقول: هو أحسن الناس، وخلقه أحسن من حسن وجهه.

فوت العدو الذي يممته ظفر ... في طيه أسف في طيه نعم

الهاء في طيه الأول للظفر، والثاني للأسف.

يقول: هرب عدوك الذي قصدته، منك ظفر، ذلك، غير أن في طي هذا الظفر أسفا، لأنك كنت تشتهي أن تقتله، أو تأسره، وفي طي هذا الأسف نعم لأنه هرب منك خوفا.

قد ناب عنك شديد الخوف واصطنعت ... لك المهابة ما لا تصنع البهم

البهم: جمع بهمة، وهو الشجاع.

يقول قد حصل لك في قلوبهم من الخوف والهيبة، ما يزيد على فعل الشجعان فيهم.

ألزمت نفسك شيئا ليس يلزمها ... ألا تواريهم أرض ولا علم

تواريهم: أي تسترهم. والعلم: الجبل.

يقول: كلفت نفسك في طلب أعدائك، تهزمهم وتكسر جموعهم، بل تريد ألا تسترهم أرض ولا جبل، بأن تخرجهم من مكان من الأرض، وتحطهم من رءوس الجبال.

وقيل: معناه لا ترضي أن تسترهم أرض ولا جبل، وإنما ترضى أن يواريهم بطون الطير، والوحوش.

أكلما رمت جيشا فانثنى هربا ... تصرفت بك في آثاره الهمم؟

أكلما: استفهام، ومعناه التقرير، وانثنى: أي انصرف. تصرفت بك: أي صرفتك.

يقول: كلما قصدت جيشا وهرب من بين يديك حملتك همتك العلية على طلبه، واتباع أثره.

وقيل: معناه حملتك همتك على الجزع في فوتهم منك.

عليك هزمهم في كل معترك ... وما عليك بهم عار إذا انهزموا

الجمع: راجع إلى معنى الجيش.

يقول: إنما عليك أن تهمزمهم، فإذا انهزموا فليس عليك عار في انهزامهم بل ذلك يدل على قوتك.

أما ترى ظفرا حلوا سوى ظفر ... تصافحت فيه بيض الهند واللمم؟

اللمم: جمع اللمة، وهي الشعر. الملم بالمنكب، وأراد بالتصافح: التلاقي.

يقول: لا تعد ا لظفر ظفرا إلا بعد القتل والقتال، وضرب السيوف على رءوس الأبطال. وعبر عن ذلك بتصافح السيوف واللمم؛ لأن القتل يحصل عند ذلك.

يا أعدل الناس إلا في معاملتي ... فيك الخصام وأنت الخصم والحكم!." (١)

٤٠٨٥-معجز أحمد أبو العلاء المعري (٤٤٩)

"يقول: ارتفعت همتي على كل همة بسببك، وصغر في عيني المال، فلا أعتد باليسار، ولا أقصر على ما أناله من المال، فإنما أطلب معالي الأمور، وارتفاع المحل والمنزلة.

ومن كنت بحرا له يا علي ... لم يقبل الدر إلا كبارا

هذا مثل: يعني من كنت مقصوده فلا يرضي بالقليل، ويستصغر الخطب الجليل، وإنما يرضي منك بشرف القدر وجلالة المنزلة.

ورحل سيف الدولة من حلب إلى ديار مضر، لاضطراب البادية بها فنزل حران وأخذ رهائن بني عقيل وقشير والعجلان. وحدث له بها رأي في الغزو، فعبر الفرات إلى دولوك وإلى قنطرة صنجة إلى درب القلة، فشن الغارة على أرض عرقة وملطية وعاد ليعبر من درب موزار فوجد العدو قد ضبطه عليه، فرجع وتبعه العدو، فعطف عليه فقتل كثيرا من الأرمن، ورجع إلى ملطيه، وعبر قباقب وهو نهر حتى ورد المخاض على الفرات: وهو نهر، تحت حصن يعرف بالمنشار، فعبر إلى بطن هنزيط وسمنين ونزل بحصن الران ورحل إلى سميساط فورد عليه بها من أخبره أن عدوه في بلد المسلمين، فأسرع إلى دلوك فعبرها، فأدركه راجعا على جيحان فهزمه وأسر قسطنطين بن الدمستق، وجرح الدمستق في وجهه. فقال أبو **الطيب يصف ما** كان في جمادي الآخرة سنة اثنتين وأربعين وثلاث مئة.

ليالي بعد الظاعينين شكول ... طوال وليل العاشقين طويل

شكول: جمع شكل في الكثير وهو المثل، واختار الجمع الكثير في الطول لليالي، ليكون أبلغ في الشكوى، وأدل على عظم الشوق والبلوى وليالي: مبتدأ، وشكول: خبره. وطوال: بدل من شكول، فكأنه قال: ليالي طوال، وإن شئت جعلت طوالا تفسيرا لشكول، وأضمرت فيه مبتدأ يرفعه: أي هي طوال وتم المعنى عند قوله طوال. ثم ابتدأ فقال: وليل العاشقين طويل.

المعنى: ليالي بعد الأحباء الظاعنين عني كلها مشاكلة في الطول، لا تختلف كليالي سائر الناس؛ لأنها تقصر مرة وتطول أخرى، ثم قال: إن ليل العشاق كذا يكون، وكل عاشق يطول ل يله؛ لسهره فيه، وعظم حزنه شوقا إلى حبيبه. وقيل: أراد أنها مشاكلة في السهر وبعد النوم وفقد الروح والراحة، شوقا إلى الظاعنين، فهي طوال، لبعد العهد باللقاء وطول المدة، ولا يسلى عني ما بي من الشوق، فهي مشاكلة يشبه

---

(١) معجز أحمد أبو العلاء المعري ص/٢٧٥

أولها آخرها في الشوق إلى الظاعنين.

يبن لي البدر الذي لا أريده ... ويخفين بدرا ما إليه سبيل

يبن: أي يظهرن، والنون فيه، وفي يخفين: لليالي.

يقول: هذه الليالي يظهرن لي بدرا لا أريده، وهو بدر السماء ولا أشتهيه، ولا أختار النظر إليه، ويسترن عني بدرا لا سبيل لي في الوصول إليه، وأراد به حبيبه.

وإنما قال ذلك؛ لأنه يراه بالنهار، والغيبة كانت تحصل بالليل، وإنما لا يريد البدر الحقيقي، لأنه ينم إذا سار إلى حبيبه، فلا يتمكن من الوصول إليه في ضوئه. قال ابن المعتز:

ولاح ضوء هلال كاد يفضحنا ... مثل القلامة قد قدت من الظفر

وقال بعض الأعراب:

أشكو إليها ثلاثا لا تلائمني . .. منها: العجوز ومنها الكلب والقمر

وما عشت من بعد الأحبة سلوة ... ولكنني للنائبات حمول

سلوة: نصب على أنه مفعول له، وقيل: على التمييز.

يقول: لا تظن أن بقائي بعد رحيل حبيبي عني هو للسلوة عنه، ولكن هان علي حوادث الدهر وتحمل الشدائد. وقريب منه قول الآخر:

فلو كان قلبي ساعة البين زبرة ... جرى جزعا أو صخرة لتفطرا

ولكنه من جوهر لا تحيله ... حوادث صرف الدهر كيف تنكرا

ولكن قلبي أشد من الحديد، وأقسى من الصخر؛ فلهذا لم يذب من لوعة الهجر. ومثله لأبي خراش:

فلا تحسبني أني تناسيت عهده ... ولكن صبري يا أميم جميل

؟ وإن رحيلا واحدا حال بيننا وفي الموت من بعد الرحيل رحيل يقول: معتذرا لبقائه بعد فراق الأحبة. إن رحيلهم الواقع، قد حال بيني وبينهم، وبقي رحيل آخر وهو الموت، وسيحصل هذا الرحيل أيضا أسفا على فراقهم، فيزيد البعد بيني وبينهم، وتنقطع الأسباب عنا بالكلية.

إذا كان شم الروح أدنى إليكم ... فلا برحتني روضة وقبول." (١)

٤٠٨٦-معجز أحمد أبو العلاء المعري (٤٤٩)

"فأقبلها المروج مسومات ... ضوامر لا هزال ولا شيار

الهاء في أقبلها للخيل، وأضمرها للعلم بها، وأقبلها: أي أجازها وحولها نحوها. والمسومات: أي معلمات. والمروج: مروج سلمية. والهزال: جمع هزيل. وشيار: جمع شير، وهو الفرس السمين الممتلئ من اللحم.

يقول: أقبل بخيله إلى المروج، وهي مضمرة ليست بهزيلة ولا سمينة، بل كانت خفيفة اللحم لا من الهزال.

تثير على سلمية مسبطرا ... تناكر تحته لولا الشعار

تناكر: أي تتناكر. وسلمية: موضع. مسبطرا: أي غبارا ساطعا ممتدا.

يقول: أثارت الخيل غبارا بسلمية حتى ستر الشمس وأظلم النهار لامتداد الغبار، فأنكر ما تحته؛ لشدة الظلمة، وإنما كانوا يتعارفون بالعلامات.

عجاجا تعثر العقبان فيه ... كأن الجو وعث أو خبار

---

(١) معجز أحمد أبو العلاء المعري ص/٢٩٧

عجاجا: بدل من مسبطرا. والوعث: الأرض السهلة الكثيرة الرمل. والخبار: الأرض السهلة التي فيها حجارة.

يقول: صار الجو من كثرة الغبار وتكاثفه أرضا ذ ات وعث وخبار، حتى إن العقبان تعثر فيها ولا يمكنها الطيران.

وظل الطعن في الخيلين خلسا ... كأن الموت بينهما اختصار

الخيلان: خيل سيف الدولة وخيل العدو، وهم بنو كلاب. والخلس: **الاختلاس. يصف الجيش** بالحذق في الطعن.

يقول: لما التقى الخيلان تخالسوا الطعن واختصروا الطريق إلى الموت، يعني أنهم اقتصروا على الطعن والضرب، فكأنهم اختصروا الحرب، وحذفوا فضولها، وقربوا القتل على الأعداء، فهذا اختصار الموت.

وقيل: إن معناه أن الموت كان يقلل من عدد جيش العدو بسرعة، لأن الاختصار هو رد الكثير إلى القليل.

فلزهم الطراد إلى قتال ... أحد سلاحهم فيه الفرار

لزهم: أي ألجأهم. والطراد: المطاردة.

والمعنى: ألجأهم القتال إلى الهرب. أحد سلاحهم فيه الفرار يدفعون به القتل عن أنفسهم، كما يدفع السلاح، لما لم يمكنهم القيام لسيف الدولة.

مضوا متسابقي الأعضاء فيه ... لأرؤسهم بأرجلهم عثار

الهاء في فيه ضمير الفرار والطراد.

يقول: مضوا منهزمين فكانت أعضاؤهم يسبق بعضها بعضا في الفرار، فالرأس يترك جسمه ويتقدم عليه ويتعثر بأرجل المنهزمين.

أو كانت الرءوس إذا أبينت تسقط على أرجل أصحابها فتعثر بها، خلاف المعهود، لأن المعهود أن تتعثر الأرجل لا الرءوس.

والمعنى: أنهم ولوا وتبعت خيل سيف الدولة أدبارهم تضرب أعناقهم وتسقط رءوسهم على أرجلهم، وهم ينهزمون، فجعل ذلك سابقا من أعضائهم في الفرار.

يشلهم بكل أقب نهد ... لفارسه على الخيل الخيار

يشلهم: أي يطردهم. والأقب: الضامر البطن. والنهد. المشرف العالي.

يقول: يطردهم سيف الدولة بكل فرس ضامر مرتفع عالي، لفارسه خيار على الخيل: يعني يصرفها كيف شاء: إن شاء سبق، وإن شاء لحق؛ لجودة فروسيته.

وقيل: أراد بالخيار أنه يختار من يقتلهم، فكأنه يقتل القواد والكبار من أصاب الخيل دون الأرذال والحشو.

وكل أصم يعسل جانباه ... على الكعبين منه دم مم ا ر

وكل: عطف على قوله: بكل أقب. ويعسل: أي يضطرب. وجانباه: جانب الزج، وجانب السنان. وأراد بالكعبين: الكعبين اللذين في عامل الرمح. قيل: أراد به الكعاب للرمح فعبر عنهما بالتثنية. والممار: المجرى من أمرت الدم أي أجريته، فهو ممار، ومار، فهو مائر.

يقول: يطردهم بكل فرس ضامر، وكل رمح أصم لا تجويف فيه يهتز طرفاه، وقد سال الدم على كعوبه.

يغادر كل ملتفت إليه ... ولبته لثعلبه وجار

ثعلب الرمح: ما دخل منه في السنان. والوجار: بيت الثعلب بفتح الواو وكسرها. واللبة: المنحر.

يقول: هو يطردهم بكل رمح إذا التفت المنهزم لينظر هل وراءه أحد، طعنه في لبته حتى تصير لبته لثعلب الرمح بمنزلة الوجار للثعلب الذي هو الحيوان.

إذا صرف النهار الضوء عنهم ... دجا ليلان: ليل والغبار

يقول: إذا زال عنهم ضوء النهار غطاهم ليلان: أحدهما الليل المعروف، والثاني ظلمة الغبار الموصوف.

وإن جنح الظلام انجاب عن هم ... أضاء المشرفية والنهار

جنح الليل وجنحه: جانبه، وقيل: سواده، وانجاب: انكشف.." (١)

٤٠٨٧-معجز أحمد أبو العلاء المعري (٤٤٩)

"يقول: إن حاربه الأعداء فلا ينجون بالشجاعة والإقدام، وإن هربوا لحقهم بخيله، فلا ينجون بالهرب والانهزام.

أضرت شجاعته أقصى كتائبه ... على الحمام، فما موت بمرهوب

أضرت: أي أغرت، يقال: أضريته على كذا وضريته على كذا: إذا عودته. وأقصى كتائبه: أي جميع كتائبه؛ لأن أقصى هو الغاية.

يقول: قد عودت شجاعته جميع عسكره لقاء الحروب، فكأنه أضراهم على الموت، فلا يخافون من الموت والقتل، كالبازي إذا ضرى بالصيد، لا يخاف منه.

قالوا هجرت إليه الغيث! قلت لهم: ... إلى غيوث يديه والشآبيب

الشآبيب: جمع شؤبوب، وهي الدفعة العظيمة من المطر.

والمعنى: أن أرض مصر لا تمطر، وكأن الناس قالوا: لم تركت ديار الخصب والغيث، وقصدت كافورا؟! فقال لهم: إن غيث يديه وشآبيب جوده، أكثر من الغيث وأنفع.

إلى الذي تهب الدولات راحته ... ولا يمن على آثار موهوب

يقول: إن كنت تركت الغيث، فقد قصدت ملكا يهب الولايات، ول ا يتبع منه.

وفيه تعريضان: أحدهما تعريض لكافور أن يوليه ولاية، والآخر تعريض بسيف الدولة أنه كان يمن عليه بما يصل منه إليه.

ولا يروع بمغدور به أحدا ... ولا يفزع موفورا بمنكوب

الموفور: الرجل الكثير المال.

يقول: لا يغدر بأحد، فيخاف آخر بأن يغدر به كما غدر بغيره، ولا ينكب صاحب مال، فيخاف منه صاحب مال أن ينكبه، كما نكب غيره.

بلى يروع بذي جيش يجدله ... ذا مثله في أحم النقع غربيب

يجدله. يصرعه على الجدالة، وهي الأرض، والأحم: الأسود، والنقع: الغبار، والغربيب: الأسود جاء به توكيدا.

يقول: لا يروع بمغدور به أحدا، ولكن يقصد إلى ملك صاحب جيش عظيم فيقتله ويروع به ملكا آخر صاحب جيش مثل هذا المقتول، فإذا رأى ما صنع بالأول هابه.

يعني: أن همته ليست أخذ المال، بل همته طلب العز.

وجدت أنفع مال كنت أذخره ... ما في السوابق من جري وتقريب

التقريب: أرفع المشي، وأدنى الجري.

يقول: كان أن فع مال وجدته وجمعته: ما في الخيل السوابق من الجري والتقريب.

جعل الجري والتقريب مالا، لما وصل بهما إلى المال؛ لاتصاله بالممدوح.

لما رأين صروف الدهر تغدر بي ... وفين لي ووفت صم الأنابيب

يقول: لما وصلت بهذه السوابق، وبهذه الرماح إلى جميع ما أردته، فكأنهن وفين لي، في وقت غدرت بي صروف الدهر، ولم توافني

---

(١) معجز أحمد أبو العلاء المعري ص/٣٣٥

حوادث الأيام.

فهو يصف بذلك رحيله إلى مصر، ونجاته من أذية سيف الدولة.

فتن المهالك حتى قال قائلها: ... ماذا لقينا من الجرد السراحيب؟!

المهالك: جمع مهلكة، وهي المفازة. والسرحوب: الفرس الطويل، ولا يوصف بها الذكر.

يقول: سرعة هذه الخيل، شكت المفاوز حتى قال قائلها: أي بعض بقاعها: أي شيء لقينا من هذه الخيل؟! وقيل: أراد بالمهالك أسباب الهلاك. أي فأتت خيلي كل أمر فيه هلاك.

تهوى بمنجرد ليست مذاهبه ... للبس ثوب ومأكول ومشروب

تهوى: أي تسرع. والمنجرد: الماضي في أمره.

يقول: هذه ا لسوابق تهوى في المفاوز برجل مجد في أمره، ليست همته المأكول والمشروب والملبوس، وإنما همته معالي الأمور.

يرى النجوم بعيني من يحاولها ... كأنها سلب في عين مسلوب

يقول: ينظر هذا المنجرد إلى النجوم نظر من يريد تناولها، فكأنها سلب سلب منه، فهو ينظر إليها كما ينظر المسلوب إلى سلب في يد غيره.

يعني: أنه يستحق منازل النجوم، لكن الدهر حطه عن درجته، فهو ينظر إليها على هذا الوجه.

حتى وصلت إلى نفس محجبة ... تلقى النفوس بفضل غير محجوب

يقول: قطعت المهالك حتى وصلت إلى نفس محبة من الناس؛ لعظم شأنه، ولكن فضلها غير محجوب.

وقيل: إن هذا تعريض بسواده. يعني: وصلت إلى نفس كريمة، محجوبة في جسم أسود، وفضلها غير محجوب: يعني: أن مخبره أحسن من منظره.

في جسم أروع صافي العقل تضحكه ... خلائق الناس إضحاك الأعاجيب

يقول: هذه النفس في جسم رجل ذكي صافي العقل، وإن كان أسود اللون، فهو أبيض العقل، فـلا يخالط عقله شيء من الكدورة، وهو يضحك من أخلاق الناس لنقصائهم في العقل! فكأنه رأى شيئا عجيبا.

والأروع: الذكي القلب.." (١)

٤٠٨٨-معجز أحمد أبو العلاء المعري (٤٤٩)

"فلا ينحلل في المجد مالك كله ... فينحل مجد كان بالمال عقده

يقول: لا تتلف مالك كله في اكتساب المجد والثناء، فإن فعلت ذلك افتؤلت وضاع المجد الذي كنت تطلبه! إذ المجد لا يكون إلا مع المال.

ودبره تدبير الذي المجد كفه ... إذا حارب الأعداء والمال زنده

يقول: دبر المال تدبير الرجل الذي المجد كفه، والمال زنده: يعني كما لا تقوم الكف إلا بالزند، فكذلك لا تقهر الأعداء إلا بالمال.

فلا مجد في الدنيا لمن قل ماله ... ولا مال في الدنيا لمن قل مجده

يعني: كما لا يقوم المجد من دون المال، كذلك المال لا ينفع إلا مع المجد، فمن له المال بلا مجد فهو بمنزلة الفقير الذي لا مال له.

وفي الناس من يرضى بميسور عيشه ... ومركوبه رجلاه والثواب جلده

---

(١) معجز أحمد أبو العلاء المعري ص/٣٨٠

يقول: في الناس من ليس له همة، فقد رضى بالدون من العيش، واقتصر على طعام بطنه، فلا يركب إلا رجله، ولا يلبس إلا جلده.

ولكن قلبا بين جنبي ما له ... مدى ينتهي بي في مراد أحده

لفظة ما في قوله: ما له نفي.

يقول: أنا لست هكذا، لكني بعيد الهمة، ليس لهمتي غاية تقف عندها. والهاء في أحده للمراد.

يرى جسمه يكسى شفوفا تربه ... فيختار أن يكسى دروعا تهده

الشفوف: جمع شف، وهو الثوب الرقيق. وتربه: تنعمه. وتهده: تهدمه.

يقول: هذا القلب يرى الجسم الذي فيه يلبس أثوابا رقاقا، وهو لا يختار له ذلك، وإنما يختار الدروع مع خشونتها وغلظتها؛ لتهدم نعومة الجسم.

يكلفني التهجير في كل مهمه ... عليقي مراعيه وزادي ربده

التهجير: السير في وقت الهاجرة. والعليق: ما تعلق به على الدابة، من شعير أو غيره. والربد: النعام، الواحد أربد، وربداء، سميت بذلك لسواد لونها.

يقول: قلبي يكلفني السير في وقت الهاجرة في كل مهمه بلا زاد ولا عليق، فخيلي تأكل من مراعيها، وزادي من نعامها.

وأمضى سلاح قلد المرء نفسه ... رجاء أبي المسك الكريم وقصده

يقول: أمضى سلاح المر ء : قصد كافور ورجاؤه، فكما أن أبلغ ما يتوصل به المرء إلى مرامه هو السلاح، كذلك أبلغ ما يوصله إلى مراده قصده ورجاؤه.

هما ناصرا من خانه كل ناصر ... وأسرة من لم يكثر النسل جده

يقول: رجاؤه وقصده معينان من ليس له معين. وعشيرة يتقوى بها، كما يتقوى الرجل بناصره وعشيرته.

أنا اليوم من غلمانه في عشيرة ... لنا والد منه يفديه ولده

الولد والولد: لغتان يقعان على الواحد والجمع. وقيل: الولد: جمع الولد.

يقول: أنا اليوم من جملة غلمانه، وهم لي بمنزلة الولد، ونحن أولاده نتمنى أن نفديه بأنفسنا.

فمن ماله مال الكبير ونفسه ... ومن ماله در الصغير ومهده

يعني: أن نعمه عمت الكبير والصغير، فمال الكبير ونفسه من هباته، ولب الصغير ومهده من ماله.

يعني: أنه يملك نفوس الناس وأموالهم.

نجر القنا الخطى حول قبابه ... وتردى بنا قب الرباط وجرده

الهاء في جرده يرجع إلى لفظ الرباط لأنه اسم واحد موضوع لل جمع مثل: القوم والنفر. وتردى: من الرديان، وهي سرعة السير. والقب: جمع أقب وقباء وهو الفرس الضامر، والرباط: اسم للخيل المربوطة، وقال أبو زيد: هي الخمس فما فوقها.

يقول: نجر القنا حول قباب الممدوح كل يوم، لأنا من غلمانه، ونجري الخيل في ميدانه؛ لأن عادة الغلمان أنهم يتلاعبون في ميادين الملوك.

ونمتحن النشاب في كل وابل ... دوى القسي الفارسية رعده

الهاء في رعده يعود إلى وابل.

يقول: نرمي النشاب بين يديه، ونمتحنها، على عادة الغلمان من امتحان السهام. وشبه كثرة النشاب بالمطر الوابل، ودوي القسي وصوتها عند الرمي **بالرعد**. **يصف كثرة** غلمانه وجنده.

فإلا تكن مصر الشري أو عرينه ... فإن الذي فيها من الناس أسده

الشري: موضع كثير الأسد، والعرين: الأجمة.

يقول: إن لم تكن مصر مقر الأسود، فإن الذي فيها أسود، فلا اعتبار بالموضع، وإنما الاعتبار بالأسد.

سبائك كافور وعقيانه الذي ... بصم القنا لا بالأصابع نقده

العقيان: الذهب.." (١)

٤٠٨٩-معجز أحمد أبو العلاء المعري (٤٤٩)

"ويركب ما أركبته من كرامة ... ويركب للعصيان ظهر حصان!

طريقة الإعراب في يركب الثاني مثل ما ذكر في جواز الرفع والنصب.

يقول: كيف يجمع عاقل بين ركوب كرامتك وركوب فرسه لمحاربتك؟!

ثنى يده الإحسان حتى كأنها ... وقد قبضت كانت بغير بنان

يقول: إحسانك قبض يده عن معصيتك، فكأنها وقد قبضت السيف والعنان ليس لها أصابع وبنان.

وعند من اليوم الوفاء لصاحب؟ ... شبيب وأوفى من ترى أخوان

يقول: من يفي اليوم لصاحبه؟ فأوفى الناس مثل شبيب في غدره.

وهذا معنى قوله: شبيب وأوفى من ترى أخوان يعني أوفى الناس أخو شبيب: أي مثله، وأراد أنهما ميتان. وقيل: أخوان: أي متشابهان في العلة متشاكلان في الطبع كالأخوين.

قضى الله يا كافور أنك أول ... وليس بقاض أن يرى لك ثاني

يقول: إن الله تعالى قد حكم بأنك الأول في الفضل والسابق إليه، ولم يحكم بأن يكون لك نظير في الفضل.

فمالك تختار القسي وإنما ... عن السعد يرمي دونك الثقلان؟

يقول: لم تختار القسي وتستعدها، فأنت لا تحتاج إليها؛ لأن سعادة جدك ترمي الجن والإنس.

ومالك تعني بالأسنة والقنا ... وجدك طعان بغير سنان؟

تعني من العناية.

يقول: أي حاجة لك إلى الإعناء بالأسنة والقنا، وإقبال دولتك يطعن عنك أعداءك بغير سنان.

ولم تحمل السيف الطويل نجاده ... وأنت غني عنه بالحدثان؟

يقول: لم تحمل السيف وحوادث الدهر قد أغنتك عنه؟ وقيل: أراد بالحدثان؛ قضاء الله تعالى وقدره.

أرد لي جميلا: جدت أو لم تجد به ... فإنك ما أحببت في أتاني

يقول: أرد لي الجميل، فعلته أو لم تفعله، فإن الأيام تبلغني إليه؛ لأنها لا تفعل إلا ما تريده.

لو الفلك الدوار أبغضت سعيه ... لعوقه شيء عن الدوران

يقول: لو كرهت دوران الفلك، لعرض له ما يمنعه من الدوران، وحبسه على وفق إرادتك.

وروى هذا البيت برفع الفلك والدوار: صفة له، فيكون مرفوعا بفعل مضمر، وهذا الظاهر تفسير له. كأنه قال: لو خالفك الفلك لعوقه. وصار أبغضت تفسيرا له. ولا يجوز رفعه بالابتداء؛ لأن لولا يقع بعدها إلا الفعل.

ولو نصب الفلك لكان أظهر في الإعراب؛ لأنك كنت تضمر فعلا، ويكون أبغضت تفسيرا له وتقديره: لو أبغضت سعي الفلك أبغضت

---

(١) معجز أحمد أبو العلاء المعري ص/٣٨٢

سعيه فأضمرت الأول لدلالة الثاني عليه.

ونالت أبا الطيب بمصر حمى، كانت تغشاه إذا أقبل الليل، وتنصرف عنه إذا أقبل النهار بعرق، **فقال يصف الحمى** ويذم الأسود، ويعرض بالرحيل، فشغف الناس بها بمصر، وأنشدوها الأسود فساءته.

وذلك في يوم الاثنين لأربع ليال بقين من ذي الحجة سنة ثمان وأربعين وثلاث مئة.

ملومكما يجل عن الملام ... ووقع فعاله فوق الكلام

الملوم: الرجل الذي يلام.

يقول لصاحبيه: الرجل الذي تلومانه يعني نفسه يجل عن لومكما فلا تؤذياه بملامكما. وكذلك وقع فعل هذا الرجل الملوم فوق الكلام الذي توجهانه إليه على سبيل الملام. يعني: أن فعله أجل أيضا من أ ن يلام عليه.

وقيل: اراد فعل هذا الرجل أجل من أن يلحقه الوصف بالكلام، ويبلغه البيان بالعبارة والمقال.

وقيل: الهاء في فعاله تعود إلى الملام أي وقع فعل الملام وتأثيره فوق تأثير الكلام.

يعني: أن الملام يفعل في فعل السهام لا فعل الكلام. وعلى الأول الهاء تعود إلى الملام.

ذراني والفلاة بلا دليل ... ووجهي والهجير بلا لثام

نصب الفلاة والهجير لأنهما مفعول والهجير: شدة الحر، واللثام: ما يشد على الفم من طرف العمامة.

يقول لصاحبيه: ذراني مع الفلاة أقطعها بلا دليل، فإني دليل لنفسي، وذرا وجهي مع الهجير بلا لثام، فإن جلدة وجهي تنوب لي مناب اللثام.

فإني أستريح بذا وهذا ... وأتعب بالإناخة والمقام

بذا إشارة إلى الفلاة، وذكره على معنى المكان وروى: بذي أي بهذه، وهو إشارة إلى الفلاة لفظا. وهذا: إشارة إلى الهجير.

يقول: أنا أستريح بقطع الفلوات وملاقات الحر وأتعب بإناخة المطية والإق ا مة.

عيون رواحلي إن حرت عيني ... وكل بغام رازحة بغامي

البغام: صوت الناقة عند التعب. والرازحة: المعيية التي كلت. وقامت. وله معنيان:." (١)

٤٠٩٠-معجز أحمد أبو العلاء المعري (٤٤٩)

"أشذ بعرسه عني عبيدي ... فأتلفهم ومالي أتلفوه

أشذ أي فرق. والباء للسبب أي بسبب عرسه.

يقول: فرق عني عبيدي وأفسدهم بامرأته وأتلفهم، وهم أتلفوا مالي.

فإن شقيت بأيديهم جيادي ... لقد شقيت بمنصلي الوجوه

يقول: إن كانت خيلي شقيت بأيدي عبيدي: أي سرقوها، فقد شقيت بسيفي وجوههم.

يصف ما كان من أخذ عبيده فرسه، وقتله للآخر.

وقال يهجو وردان بن ربيعة:

لحا الله وردانا وأما أتت به ... له كب خنزير وخرطوم ثعلب

يقول: لعن الله وردانا وأمه التي أتت به فإنه قبيح الوجه لئيم الكسب، يقود على أهله ويكتسب بالقيادة.

---

(١) معجز أحمد أبو العلاء المعري ص/٣٩٩

وإنما خص كسب خنزير لأن كسبه لا يتضمن الشجاعة، بخلاف سائر السباع، وقيل: لأنه يفسد الزرع ونحوه مما لا يفسده سائر السباع، فلما كان هذا الرجل أفسد عبيده شبهه به. وقيل: لأنه يأكل العذرة والأقذار، فشبهه به لقبح كسبه من جهة القيادة، وجعل له خرطوم ثعلب: أي أنفه، وشبهه به؛ قباحة ووحشة.

فما كان منه الغدر إلا دلالة ... على أنه فيه من الأم بالأب

يقول: غدره بي: دلالة على أن أمه غدرت فيه بأبيه، فجاءت به لغير رشدة. وروى: من الأم والأب: أي أن أبويه كانا غادرين.

إذا كسب الإنسان من هن عرسه ... فيل لؤم إنسان ويا لؤم مكسب!!

الهن: كناية عن الفرج.

يقول: ما ألأم إنسانا يقود على امرأته ويكس بهنها، وما ألأم كسبه ذلك!

أهذا اللذيا بنت وردان بنته ... هما الطالبان الرزق من شر مطلب

يقول: أهذا الذي تنسب إليه بنت وردان! نكد عاهرة، وأظهر التجاهل لوردان. ثم قال: هما يطلبان الرزق من أقبح وجوهه، هو يطلبه بالقيادة، وتلك تطلبه بالفجور والزنا.

لقد كنت أنفي الغدر عن توس طيئ ... فلا تعذلاني رب صدق مكذب

التوس والسوس: الأصل.

يقول: كنت أنفي الغدر عن أصل طيئ، فكان الأمر بخلاف ذلك، فلا تعذلاني يا صاحبي، فرب صدق مكذب.

وقال أيضا يصف العبد الذي قتله وهو في طريقه من مصر إلى العراق

أعددت للغادرين أسيافا ... أجدع منهم بهن آنافا

لا يرحم الله أرؤسا لهم ... أطرن عن هامهن أقحافا

يقول: استعددت لكل غادر سيوفا أقطع بها أنوفهم، وأطرن فعل ضمير الأسياف. والأقحاف: جمع قحف، وهو العظم الذي يكتنف الدماغ. وقيل: لا يقال له قحف حتى يبين عن الرأس.

يقول: لا رحم الله رءوسا أطارت أسيافي عن هامهن أقحافها. والضمير في هامهن للأرؤس.

ما ينقم السيف غير قلتهم ... وأن تكون المئون آلافا

قوله: وأن تكون المئون آلافا فيه محذوف. أي غير أن تكون. وقيل: ألا يكون فحذف لا.

يقول: لا ينكر السيف منهم إلا قلتهم؛ لأنه يتمنى كثرة الغادرين، وأن يكون بدل كل مئة ألفا، فهو لا ينكر إلا قلتهم، وألا يكون المئون ألوفا.

يا شر لحم فجعته بدم ... وزار للخامعات أجوافا

روى: زار وزاد وفاعله قيل: اللحم، وقيل: الدم. والخامعات الضباع.

يقول مخاطبا للحم عبده الذي قتله: أنت شر لحم فجعته بإراقة دمه، فشربت الضباع من دمه، وأكلت الضباع هذا اللحم، فصار في أجوافها، فكأنه زارها. وقوله: فجعته بدم أي فرقت بينه وبين دمه لما قتلته.

قد كنت أغنيت عن سؤالك بي ... من زجر الطير لي ومن عافا

عفت الطير وزجرتها بمعنى تفاءلت بها ومن نصب بالمصدر الذي هو سؤالك.

يقول: كنت غنيا عن أن تسأل الكهان، والزاجرين للطير عن حالي في تعرضك لي، لأني كنت أعلم بحالي منهم.

وعدت ذا النصل من تعرضه ... وخفت لما اعترضت إخلافا

يقول: وعدت سيفي هذا أن أقتل به كل من تعرض له، فلما اعترضت له حين أردت أخذ فرسي، وخفت أن تفوته وأخلف سيفي ما

وعدته، فقتلتك.

لا يذكر الخير إن ذكرت ولا ... تتبعك المقلتان توكافا

يقول: إذا ذكرت لا تذكر بخير، ولا ينسب الخير إليك ولا تبكيك عين تفقدك.

أخذه من قول الله تعالى: " فما بكت عليهم السماء والأرض ".

إذا امرؤ راعني بغدرته ... أوردته الغاية التي خافا

يقول: من خوفني بغدره قتلته، وأوردته الغاية التي يخافها وهي الموت.." (١)

٤٠٩١-معجز أحمد أبو العلاء المعري (٤٤٩)

"وسار أبو الطيب حتى نظر إلى آثار الخيل، ولم يجد مع فليتة خبرا عن العرب التي طلبها فقال له: احرف بنا على بركة الله تعالى إلى دومة الجندل.

وذلك أنه أشفق أن تكون عليه عيون بحسمي قد علمت أنه يريد البياض، فسار حتى ورد البويرة بعد ثلاث ليال، وأدركتهم لصوص فأخذت آثارهم وهم عليها، فلم يطمعوا فيهم، وسار معه منهم حمصي بن القلاب، فلما توسط البسيطة رأى بعض العبيد ثورا يلوح فقال: هذه منارة الجامع. ونظر آخر نعامة في جانبه فقال: وهذه نخلة. فضحك أبو الطيب وضحكت البادية فقال يذكر ضلال غلمانه في حذر الأشباح التي لاحت لهم في البادية:

بسيطة مهلا سقيت القطارا ... تركت عيون عبيدي حيارى

بسيطة: أرض بقرب الكوفة.

يقول: سقاك المطر يا بسيطة مهلا، فإنك حيرت عيون عبيدي. فدعا لها بالسقيا. ولم يدع عليها لكي تكف عن التحير، فلو دعا عليها لزادت في التحيير، فتلطف لها بالدعاء بالسقيا.

فظنوا النعام عليك النخيل ... وظنوا الصوار عليك المنارا

الصوار القطيع من البقر الوحشي.

يقول: حيرت عيونهم حتى ظنوا أن النعام نخيل، وأن الثور منار الجامع.

فأمسك صحبي بأكوارهم ... وقد قصد الضحك فيهم وجارا

يقول: لما سمع صحابي ذلك ضحكوا حتى خافوا أن يسقطوا عن إبلهم، فتعلقوا برحالهم، وفيهم من ضحك ضحكا معتدلا، وفيهم من جاوز الحد في الضحك. وروى: قسط أي عدل الضحك في بعضهم وجار في بعضهم: وروى قصد وهو في معناه.

وورد العقدة بعد ليال، وسقي بالجراوي، واجتاز ببني جعفر بن كلاب وهو بالبرية والأضارع فبات فيهم، وسار إلى أعكش حتى نزل الرهيمة. ودخل الكوفة **فقال يصف منازل** طريقه ويفخر بمسيره في البادية ويهجو كافورا في شهر ربيع الآخر سنة إحدى وخمسين وثلاث مئة:

ألا كل ماشية الخيزلي ... فدى كل ماشية الهيدبي

الخيزلي والخوزلي: مشية النساء، وهي مشية فيها تثنى وتفكك، والهيدبي: مشية الإبل فيها سرعة.

يقول: جعل الله كل امرأة تتثنى في مشيتها فداء لكل ناقة تسرع في سيرها.

والخيزلي والهيدبي نصب على صفة المصدر المحذوف: أي كل ماشية تمشي مشية الخيزلي والهيدبي.

---

(١) معجز أحمد أبو العلاء المعري ص/٤١٢

وكل نجاة بجاوية ... خنوف وما بي حسن المشي

النجاة: السريعة. والبجاوية: منسوبة إلى بجاوة، وهي قبيلة من البربر، يطاردون عليها في الحرب، والخنوف: التي تميل يدها في سيرها.

يقول: جعل الله كل امرأة تمشي الخيزلي، فدى كل ناقة سريعة. ثم بين أنه لم يفدهن بالإبل لأن مشية الإبل أحسن من مشية النساء، ولكن لأجل النفع والبعد من الضيم. والمشي: جمع مشية.

ولكنهن حبال الحياة ... وكيد العداة وميط الأذى

يقول: إنما فديتهن بها؛ لأن الإبل حبال الحياة: أي أسباب الحياة، ينجو بها الإنسان من المهالك، وبها يكيد الإنسان عدوه، ويدفع الأذى بها عن نفسه.

ضربت بها التيه ضرب القما ... ر إما لهذا وإما لذا

التيه: برية على جانب مصر، وهي التي تاه فيها قوم موسى عليه السلام يقول: ضربه بها إما للنجاة، وإما للهلاك، كما يفعل المقامر.

إذا فزعت قدمتها الجياد ... وبيض السيوف وسمر القنا

فمرت بنخل وفي ركبها ... عن العالمين وعنه غنى

نخل: ماء معروف. وركبها: يعني نفسه وغلمانه. أي مرت هذه الإبل على هذا الماء، وأصحابها يغنون عن هذا الماء، لما لهم من العدة، وعن العالمين، لقوتهم وشجاعتهم.

وأمست تخيرنا بالنقا ... ب وادي المياه ووادي القرى

النقاب: موضع، يفترق منه طريقان: إلى وادي المياه، وإلى وادي القرى.

يقول: لما وصلنا إلى هذا المكان خيرتنا الإبل فقالت: خذ أي الطريقين شئت. وروى بالباء: أي خبرتنا. وقالت: هذا طريق وادي المياه، وهذا طريق وادي القرى.

وقلنا لها: أين أرض العراق؟ ... فقالت ونحن بتربان: ها

تربان: موضع وها حرف إشارة. والمراد: ها هي هذه، فحذف الجملة وترك الحرف الذي هو ها.

يقول: لما وصلنا إلى تربان سألناها عن أ رض العراق فقالت عندما كنا بتربان: ها هي هذه بين أيديكم. يعني العراق. فعلى هذا يكون الواو للحال.

وقيل: معناه أنها قالت: نحن قد حصلنا بتربان، وهي قريبة من العراق فيكون ذلك من قول الإبل.." (١)

٤٠٩٢-معجز أحمد أبو العلاء المعري (٤٤٩)

"الهاء في تخالطه للحصى.

يقول: إن لم تخالط ضواحك الأسنان الحصى بين يدي عضد الدولة، فلمن يدخرون تقبيل الأرض أي ليس أحد يستحقها غيره.

في وجهه من نور خالقه ... قدر هي الآيات والرسل

يقول: ما في وجهه من النور والجمال، يقوم مقام المعجزات التي هي الآيات، وما يأتي به الرسل؛ لما فيه من ظهور قدرة الله تعالى وعظمته فيه.

فإذا الخميس أبى السجود له ... سجدت له فيه القنا الذبل

يقول: إذا امتنع الجيش عن طاعته والسجود له، سجدت له فيه الرماح.

---

(١) معجز أحمد أبو العلاء المعري ص/٤١٣

يعني: أن الرماح تنحني لطعن الآبين للسجود، فيجري ذلك مقام سجود الرماح. أي: إن لم يخضع له طوعا، خضع له كرها. والهاء في فيه للخميس.

وإذا القلوب أبت حكومته ... رضيت بحكم سيوفه القلل

القلل: جمع القلة، وهي أعلى الرأس.

يقول: من لم يرض بحكمه ضرب رأسه بالسيف، فكأنه راض بحكم السيف.

أرضيت وهسوذان ما حكمت ... أم تستزيد؟ لأمك الهبل!!

يقول: هل رضيت يا و هسوذان بما حكمت السيوف فيك؟ أم تطلب زيادة عليه، ثم دعا عليه بالهلاك فقال: ثكلتك أمك.

وردت بلادك غير مغمدة ... وكأنها بين القنا شعل

يقول: إن السيوف وردت بلادك يا وهسوذان وهي مجردة من أغمادها، فكأنها بين الرماح، شعل النيران بين الحطب.

والقوم في أعيانهم خزر ... والخيل في أعناقها قبل

الخزر: ضيق العينين. والقبل: إقبال إحدى العينين على الأخرى، والخيل تفعله لعزة أنفسها.

يقول: قصدك فرسان خزر العيون؛ لأنهم أتراك، أو فعلوا ذلك غضبا، على خيل عربية عزيزة الأنفس.

فأتوك ليس لمن أتوا قبل ... بهم وليس بمن نأوا خلل

الأصل: لمن أتوه، ولا بمن نأوا عنه، فحذف الضمير.

يقول: أتاك جيش ركن الدولة ولم يكن لك به طاقة، ولم تقدر على مقاومتهم، ولم يكن بركن الدولة، لما نأى جيشه عنه لمحاربتك **خلل**. **يصف كثرة** جيش ركن الدولة.

لم يدر من بالري أنهم ... فصلوا ولا يدري إذا قفلوا

فصلوا: أي ارتحلوا.

يقول: لما فصلوا عن الري لم يعلم بهم أحد، وكذلك إذا رجعوا لا يعلمون برجوعهم؛ لأنهم لا يظهرون في جملة العسكر. ومن بالري قيل: أراد به ركن الدولة. ويجوز أن يريد به أهل الري، إنهم لا يعلمون لهم خروجا ولا قفولا.

فأتيت معتزما ولا أسد ... ومضيت منهزما ولا وعل

يقول: لما قصدوك أتيتهم أنت معتزما، ولا أسد يقدم مثل إقدامك، ثم انهزمت ولا وعل ينهزم مثل انهزامك.

تعطى سلاحهم وراحهم ... ما لم تكن لتناله المقل

يقول لوهسوذان: تعطي سلاح عساكر ركن الدولة جيوشك فتقتلها، وتعطي راحات أكفهم من ذخائرك وغنائم القتلى وأسلابهم، ما لم تكن العيون تناله لعزته.

يعني: مكنت سلاحهم منكم، وراحهم من أموالكم وذخائركم، فكأنك أعطيتها هذه الأشياء.

قال ابن جني: قوله: وراحهم إشارة إلى الصفع، يعني لصفعوا قفاك وقتلوا خيلك.

أسخى الملوك بنقل مملكة ... من كاد عنه الرأس ينتقل

يقول أسخى الملوك من نقل مملكته إلى غيره عندما يخاف أن ينقل عنه رأسه.

يعني: نجوت برأسك وسمحت بمملكتك.

لولا الجهالة ما دلفت إلى ... قوم غرقت وإنما تفلوا

دلفت: قربت، وقيل: الدلف: المشي الرويد والسريع.

يقول: لولا جهلك لم تقرب من قوم بصقوا عليك فغرقت في بصاقهم، أي انهزمت بيسير من عسكرهم.

لا أقبلوا سرا، ولا ظفروا ... غدرا، ولا نصرتهم الغيل

الغيل: جمع الغيلة، وهي الخديعة.

يقول: لم يقصدوا إليك خفية، بل جاءوك مجاهرة، ولا ظفروا بك على سبيل الغدر، لأن هذا مذموم يدل على ضعف الطالب، ولا نصرهم المكر عليك والخديعة.

لا تلق أفرس منك تعرفه ... إلا إذا ما ضاقت بك الحيل

يقول: لوهسوذان: من عرفت أنه أفرس منك فلا تقاتله، إذا ما كان لك حيلة في مسالمته، وإنما تحاربه إذا ضاقت الحيل.

لا يستحي أحد يقال له: ... نضلوك آل بويه أو فضلوا

نضلوك: أي غلبوك، وأصله في الرمي. يقال: تناضل الرجلان ففضل أحدهما صاحبه. وأتى بعلامة ا ل جمع مع تقدم الفعل على مذهب من قال: أكلوني البراغيث.

يقول: إن الناس قد انقادوا لآل بويه، فلا يستحي أحد إذا قيل له: إن آل بويه غلبوك ونضلوك، وذلك لا يخفي على أحد.." (١)

٤٠٩٣-جمع الجواهر في الملح والنوادر الحُصري القيرواني (٤٥٣)

"وأهل الشام غاية في الجهل والغباوة. ودخل رجل من أهل العراق الشام في أيام عبد الملك في حوائج له، فحجب عنه، فدخل في غمار الناس، فقال عبد الملك لجلسائه: ما معنى قول الشاعر:

إذا ما المواشط باكرنها ... وأتبعن بالظفر وحفا طويلا

تخذن القرون فعقلنها ... كعقل العسيف غرابيب ميلا

يصف شعر امرأة، والوحف: البشام، والعسيف: الأجير، والغرابيب الشديدة السواد؛ يريد عناقيد الكرم. وروي عراجين ميلا فسكتوا عن آخرهم.

فقال العراقي لرجل من أهل الشام له بزة وهيئة: أرأيتك إن أخبرتك بمعناه وحصل لك الحظ عند أمير المؤمنين أتقربني منه حتى أسأله حاجتي؟ قال: لك ذلك. قال: **إنما يصف البطيخ**، فوثب الشامي، وقال ذلك، فافتضح وانقلب المجلس ضحكا. فقال له عبد الملك: من أين لك هذا العلم؟ قال: هذا العراقي ابن اللخناء قال لي ذلك. فقال عبد الملك: ما أدخلك؟ أذكر حاجتك؟ فذكرها فقضاها له وقال: أخرج من الشام لـا تفسدها علي بمجاورتك.

مما جمع التصرف في الإحسان

ومما جمع التصرف في الإحسان وبديع الافتنان، قول مسلم بن الوليد الأنصاري:

أجدك ما تدرين أن رب ليلة ... كأن دجاها من قرونك ينشر

نصبت لها حتى تجلت بغرة ... كغرة يحيى حين يذكر جعفر

يريد يحيى بن خالد بن برمك وجعفرا ابنه. وقال ابن المعتز:

سقتني في ليل شبيه بشعرها ... شبيهة خديها بغير رقيب

فأمسيت في ليلين بالشعر والدجى ... وشمسين من خمر وخد حبيب

وقال أبو الطيب:

نشرت ثلاث ذوائب من شعرها ... في ليلة فأرت ليالي أربعا

---

(١) معجز أحمد أبو العلاء المعري ص/٤٥٣

واستقبلت قمر السماء بوجهها ... فأرتني القمرين في وقت معا

من أعجب ما قيل في وصف الشعر

ومن أعجب ما قيل في وصف الشعر ما جمع فيه وصف سواده وتمامه، وأتى بالتشبيه الواقع، والوصف الرائع؛ قول أبي الحسن علي بن العباس الرومي:

وفاحم وارد يقبل مم ... شاه إذا اختال مسبلا غدره

أقبل كالليل من مفارقه ... منحدرا لا يذم منحدره

حتى تناهى إلى مواطئه ... يلثم من كل موطىء عفره

كأنه عاشق دنا شغفا ... حتى قضى من حبيبه وطره

يغشى غواشي قرونه قدما ... بيضاء للناظرين مقتدره

مثل الثريا إذا بدت سحرا ... بعد غمام وحاسر حسره

وقد أخذه منه بعض أهل العصر وهو محمد بن مطران فقاربه في الإحسان:

ظباء أعارتها المها حسن مشيها ... كما قد أعارتها العيون الجآذر

فمن حسن ذاك المشي جاءت فقبلت ... مواطىء من أقدامهن الضفائر

بنو أمية وأهل العراق

وكان بنو أمية يكرهون أهل العراق لفطنتهم ورقتهم؛ إذ سياسة الأغبياء أسهل عليهم؛ فقد قال الإسكندر لأرسطا طاليس: قد أعياني أهل العراق، ما أجري عليهم حيلة إلا وجدتهم قد سبقوني إلى الخلاص، فتخلصوا قبل إيقاعها بهم؛ وقد عزمت على قتلهم عن آخرهم. فقال: إذا قتلتهم فهل تقدر على قتل الهواء الذي غذى طباعهم وخصهم بهذا الذكاء؟ فإن ماتوا ظهر في موضعهم من يشاكلهم. فقال: ما الرأي؟ قال: من كان فيه هذا العقل كانت فيه أنفة وحمية وشراسة خلق، وقلة رضا بالضيم؛ فاقسمها طوائف، وول على كل طائفة أميرا، فإنهم يختلفون، فإذا اختلفوا فلت شوكتهم فغفلوا. فأقاموا مختلفين أربعمائة عام حتى جمعهم أردشير بن بابك وقال: إن كلمة فرقت بيننا أربعمائة سنة لمشؤومة.

إياس بن معاوية أمام القاضي

ودخل إياس بن معاوية بن قرة الشام وهو صغير؛ فخاصم شيخا إلى القاضي وأقبل يصول عليه، فقال القاضي: اسكت يا صبي. فقال: فمن ينطق بحجتي؟ قال: إنه شيخ كبير، قال: إن الحق أكبر منه. قال القاضي: ما أراك تقول حقا؛ فقال: لا إله إلا الله. فركب القاضي من وقته إلى عبد الملك فأخبره فقال: عجل بقضاء حاجته وأخرجه من الشام لئلا يفسدها.

وبإياس يضرب المثل في الذكاء قال الطائي:

إقدام عمرو في سماحة حاتم ... في حلم أحنفي في ذكاء إياس

أحزم الملوك." (١)

٤٠٩٤-جمع الجواهر في الملح والنوادر الحُصري القيرواني (٤٥٣)

"فكتب المأمون بذلك إلى طاهر ليقوي عزمه، فلما كتب بقتله علي بن عيسى ابن ماهان واستيلائه على عسكره وأمواله، وخبر ما أولى الله المأمون في أوليائه؛ من النصر والظفر بأعدائه، دعا ذوبان وأمر له بمائة ألف درهم فلم يقبلها. وقال: أيها الملك؛ إن ملكي لم

(١) جمع الجواهر في الملح والنوادر الحُصري القيرواني ص/٣٣

يوجهني إليك هدية لينقصك مالك؛ فلا تجعل ردي نعمتك سخطا؛ فليس عن استخفاف بقدرها؛ وسوف أقبل ما يفي بهذا المال ويزيد، وهو كتاب يوجد في العراق فيه مكارم الأخلاق، وعلوم الآفاق، وهو كتاب عظيم للفرس، فيه شفاء النفس، به من صنوف الآداب، ما لا يوجد في كتاب، عند عاقل لبيب، ولا فطن أريب، يوجد في خزائن، عند الإيوان بالمدائن.

فلما قدم المأمون بغداد، واستقر بها ملكه اقتضاه ذوبان حاجته، وأمر أن تكتب القصة والموضع الذي يشير إليه، فكتب: سر إلى وسط الإيوان، من غير زيادة ولا نقصان، واجعل القسمة بالذرعان، ثم احفر المدر، فاقلع الحجر؛ فإذا وصلت إلى الساجة، فاقتلعها تجد الحاجة، فخذها ولا تعرض لغيرها، فيلزمك غب ضيرها.

فوجه المأمون في ذلك رسولا حصيفا، فسار إلى الموضع، ففعل ما قيل له؛ فوجد صندوقا صغيرا من زجاج أسود عليه قفل منه، فحمله ورد الحفرة إلى حالها الأول.

قال عمرو بن بحر: فحدثني الحسن بن سهل قال: إني لعند المأمون إذ وصل ذلك الصندوق، فجعل يتعجب منه، ثم دعا بذوبان فقال له: هذه بغيتك؟ قال: نعم! أيها الملك، لست ممن تنقض رغبته ذمام عهده، ولا يحل طمعه عقدة وفائه، ثم تكلم بلسانه، ونفخ في القفل فانفتح، فأدخل يده وأخرج منه خرقة ديباج فنشرها فسقط منها أوراق، فرد الأوراق في الخرقة ونهض. ثم قال: أيها الملك، هذا الصندوق يصلح لرفيع خبيات خزائنك، فأمر به فرفع.

قال الحسن بن سهيل: فقلت: ترى يا أمير المؤمنين أن أسأله ما في هذا الكتاب؟ قال: يا حسن، أفر من اللؤم ثم أرجع إليه؟ أمرته ألا يفتحه بين يدي قطعا للطمع فيه، وصمتة بالمسألة عنه، وتحريا للرغبة فيه، والله لا كان هذا أبدا.

فلما خرج صرت إلى منزله فسألته عنه مسألة راغب فيه، فقال: هذا كتاب جاودان خرد تأليف كنجور ملك سبراشهرا، فقلت: أعطني ورقة منه أنظر فيها. فأعطاني فوقعت عليها عيني. وأسرجت لها ذهني، وأجلت فيها فكري؛ فلم أزدد منه إلا بعدا؛ فدعوت بالخضر بن علي، وذلك في صدر النهار، فلم ينتصف حتى فرغ من قراءتها بينه وبين نفسه؛ ثم جعل يفسرها وأنا أكتب، ثم رددت الورقة وأخذت منه نحو ثلاثين ورقة، فدخلت عليه يوما فقلت: يا ذوبان؛ يكون في الدنيا من يحسن مثل هذا الكتاب؟ قال: يجوز أن يكون فيها من يحسن ترجمة هذا الكتاب، ولا يجوز أن يكون فيها من يحسن مثل هذا الكتاب. قلت: فهل تعرف من يترجمه؟ قال: نعم، وأصفه لك، هو طوال أنزع، إن تكلم تتعتع، يفوق أهل زمانه، بما يكون من شأنه، اسمه خضير، يقوم بأمر خطر، لو كان له عمر، ولولا أن العلم سبيل الدنيا والآخرة، وهو الكرامة الفاخرة، ومن معرفة قدره الضن به، لرأيت أن أدفعه إليك بتمامه، ولكن لا سبيل إلى أكثر مما أخذت.

ولم تكن الأوراق التي أخذتها على التأليف؛ لأنا أصبنا ورقة فيها علامات فيها الكنوز، وآخر الورقة مكتوب: دليل هذا الباب في الورقة التي تليها؛ ولم نجد غير هذا بتا؛ غير أنا وجدنا أبوابا من الحكمة تشهد لها القلوب بحقيقة الصحة، وتحلف طيها الألسن بغاية النهاية.

هذا من كلام الحسن بن سهل كقول أبي تمام يصف شعره:

ومحلفة لما ترد أذن سامع ... فتصدر إلا عن يمين وشاهد." (١)

٤٠٩٥-جمع الجواهر في الملح والنوادر الحُصري القيرواني (٤٥٣)

"وانهزم رجل، فدخل على أميره فشتمه وقال: أعطيت بيدك وهربت، ولم توغل ولا صبرت! فقال: لئن تشتمني أصلحك الله وأنا حي خير من أن تترحم علي وأنا ميت.

وقيل لأعرابي: اخرج إلى الغزو! فقال: أنا والله أكره الموت على فراشي، فكيف أمشي إليه ركضا؟!.

أخذ هذا المعنى أحمد بن أبي فنن فقال مستطردا يمدح أبا دلف القاسم بن عيسى العجلي والاستطراد أن يريك الفارس أنه ولى، وإنما

---

(١) جمع الجواهر في الملح والنوادر الحُصري القيرواني ص/٣٦

ولى لتتبعه فيكر عليك كذلك الشاعر يريك **أنه يصف شيئا**، ثم يعن له معنى فيأتي به، وكأنه ليس من قصده ولم يقصد غيره:

ما لي وما لك قد كلفتني شططا ... حمل السلاح وقول الدارعين قف

أمن رجال المنايا خلتني رجلا ... أمسي وأصبح مشتاقا إلى التلف

أرى المنايا على غيري فأكرهها ... فكيف أمشي إليها بارز الكتف؟

أخلت أن سواد الليل غيرني ... أو أن قلبي في جنبي أبي دلف؟

لأنه كان شديد السواد.

ولما دخل على المعتز قال: هذا الشاعر الأسود؟ قال: لا يضره سواده، أعزكم الله تعالى؛ فإن بيض أباديكم عنده.

وقال المنصور لبعض الخوارج وقد أتي به أسيرا: أخبرني أي أصحابي كان أشد إقداما في مبارزتكم؟ فقال: ما أعرف وجوههم مقبلين، وإنما أعرف أقفاءهم؛ فمرهم أن يدبروا لأعرفك أشدهم إدبارا.

أخذه ابن الرومي فقال في سليمان بن عبد الله بن طاهر وكان قد خرج في بعض الوجوه فهزم:

قرن سليمان قد أضر به ... شوق إلى وجهه سيدنفه

أعرض عن قرنه وفر فما ... أصبح شيء عليه يعطفه

كم يعد القرن باللقاء وكم ... يكذب في وعده ويخلفه

لا يعرف القرن وجهه ويرى ... قفاه من فرسخ فيعرفه

وله في هذا المعنى أهاج كثيرة فمن ظريفها:

سليمان ميمون النقيبة حازم ... ولكنه حتم عليه الهزائم

ألا عوذوه من توالي فتوحه ... عسى أن ترد العين عنه التمائم

وقال:

جاء سليمان بني طاهر ... فاجتاح معتز بني المعتصم

كأن بغداد لدن أبصرت ... طلعته نائحة تلتدم

مستقبل منه ومستدبر ... وجه بخيل وقفا منهزم

من ملح أبي دلامة

وقال روح بن حاتم لأبي دلامة: اخرج معي وهذه عشرة آلاف درهم. فقال:

إني أعوذ بروح أن يقربني ... إلى الحمام فتشقى بي بنو أسد

إن المهلب حب الموت أورثكم ... وما ورثت اختيار الموت من أحد

وكان أبو دلامة شاعرا فصيحا، وماجنا مليحا، واسمه زند بن الجون الأزدي.

ودخل على أبي جعفر المنصور فأنشده وذكر زوجته:

فاخرنطمت ثم قالت وهي مغضبة ... أأنت تتلو كتاب الله يالكع؟!

قم كي تبيع لنا نخلا ومزدرعا ... كما لجارتنا نخل ومزدرع

خادع خليفتنا عنها بمسألة ... إن الخليفة للسؤال ينخدع

قال: قد أمرنا لك بمائة جريب عامر، ومائة جريب غامر. فقال: وما الغامر يا أمير المؤمنين؟ قال: الذي لا ينبت، قال: فإني أقطعك عشرة آلاف جريب من فيافي بني أسد. فضحك وأمر له بالجميع عامرا، فقال: إئذن لي في تقبيل يدك يا أمير المؤمنين؟ فقال: أما هذه فدعها، فقال: ما منعت عيالي شيئا أسهل عليهم من هذه.

ودخل أبو دلامة يوما على أبي جعفر المنصور فأنشده:

إني رأيتك في المنا ... م وأنت تعطيني خياره

مملوءة بدراهم ... وعليك تأويل العباره

فقال له المنصور: امض فأتني بخيارة أملؤها لك دراهم. فمضى فأتى بأعظم دباءة توجد. ما هذا؟ قال: يلزمني الطلاق إن كنت رأيت إلا دباءة، ولكني نسيت، فلما رأيت الدباءة في السوق ذكرتها.

وهذا إنما أخذه من ابن عبدل الأسدي، وقد دخل على بعض بني مروان، فقال: تأذن لي أصلحك الله أن أقص عليك رؤيا رأيتها؟ فقال: هات؛ فأنشد:

أغفيت قبل الصبح نوم مسهد ... في ليلة ما كنت قبل أنامها

فرأيت أنك رعتني بوليدة ... فتذانة حسن علي قيامها." (١)

٤٠٩٦-جمع الجواهر في الملح والنوادر الحُصري القيرواني (٤٥٣)

"فأجلس قائدا من قواده على جسر النهروان، وأمره أن يتصفح الناس رجلا رجلا، فجعل لا يمر به قافلة إلا تصفحهم، فمرت القافلة التي فيها المؤمل، فقال له: من أنت؟ قال: المؤمل بن أميل من زوار المهدي، قال: إياك أردت، قال المؤمل: فكاد والله قلبي ينصدع خوفا من أبي جعفر، فقبض علي، وقال: سر، فسرت معه فسلمني إلى الربيع، فدخل الربيع على المنصور فقال له: هذا الشاعر قد ظفرنا به. قال: أدخلوه. قال: فدخلت عليه فسلمت فرد السلام. فقلت: ليس ههنا إلا الخير، فقال: أنت المؤمل بن أميل؟ قلت: نعم أصلح الله أمير المؤمنين، أنا المؤمل، فقال: أتيت غلاما غرا فجدعته فانخدع!! فقلت: بل أتيت كريما فخدعته فانخدع، والكريم يخدع، قال: فكأن ذلك أعجبه، فقال: أنشدني ما قلت فيه، فأنشدته:

هو المهدي إلا أن فيه ... مشابه صورة القمر المنير

تشابه ذا وذا فهما إذا ما ... أنارا يشكلان على البصير

فهذا في الضياء سر ا ج عدل ... وهذا في الظلام سراج نور

ولكن فضل الرحمن هذا ... على ذا بالمنابر والسرير

وبالملك العزيز فذا أمير ... وماذا بالأمير ولا الوزير

ونقص الشهر يخمد ذا، وهذا ... منير عند نقصان الشهور

فيابن خليفة الله المصفى ... به تعلو مفاخرة الفخور

لئن فت الملوك وقد توافوا ... إليك من السهولة والوعور

لقد سبق الملوك أبوك حتى ... أتوا ما بين كاب أو حسير

وجئت وراءه تجري حثيثا ... وما بك حين تجري من فتور

فقال الناس ما هذان إلا ... كما بين الخليق من الجدير

لئن فات الكبير مدى الصغير ... فذا فضل الكبير على الصغير

وإن بلغ الصغير مدى الكبير ... فقد خلق الصغير من الكبير

فقال: والله لقد أحسنت، ولكن لا تساوي عشرين ألف درهم، فأين المال؟ قلت: هوذا، قال: يا ربيع، انزل معه فأعطه عشرة آلاف درهم

---

(١) جمع الجواهر في الملح والنوادر الحُصري القيرواني ص/٣٨

وخذ الباقي.

فلما صارت الخلافة إلى المهدي وولي ابن ثوبان المظالم، وكان يجلس للناس بالرصافة، فإذا ملأ ثوبه رقاعا دفعها إلى المهدي؛ فدفعت إليه رقعة، فلما دخل بها ابن ثوبان وجعل المهدي ينظر في الرقاع حتى نظر في رقعتي ضحك، فقال له ابن ثوبان: أصلح الله أمير المؤمنين، ما رأيتك ضحكت من شيء إلا من هذه الرقعة؟ فقال: هذه رقعة أعرف سببها، ردوا عليه العشرة آلاف، فردت.

أخذ قوله في القمر علي بن الجهم فقال:

رأيت الهلال على وجهه ... فلم أدر أيهما أنور

سوى أن ذاك بعيد المحل ... وهذا قريب لمن ينظر

وذاك يغيب وذا حاضر ... وما من يغيب كمن يحضر

وقال إبراهيم بن العباس:

وعابك أقوام فقالوا شبيهة ... لبدر الدجى حاشاك أن تشبهي البدرا

لئن شبهوك البدر ليلة تمه ... لقد قارفوا الشنعاء واقترفوا الوزرا

أيشبه بدر آفل نصف شهره ... ضياء منيرا يطلع الشهر والدهرا؟

وإنما نقل المؤمل في موازنة المهدي بالمنصور قول زهير بن أبي سلمى: قال الربيع بن يونس الحاجب: كنا وقوفا على رأس المنصور في يوم ع يد وقد طرحت وسادة بين يديه؛ فجلس المهدي عليها، والناس سماطان على مراتبهم، إذ أقبل صالح بن المنصور الملقب بالمسكين وهو حدث فوقف بين السماطين فسلم وأحسن ثم استأذن في الكلام فأذن له فتكلم. قال الربيع: فلم يبلغه ذلك اليوم خطيب؛ فمد المنصور يده فقال: إلي يا بني، فلما دنا منه اعتنقه وأقعده قدامه، ثم نظر في وجوه القوم هل منهم **أحد يصف كلامه** وما كان منه! فكلهم هاب المهدي، فقال عقال بن شبة فقال: لله در خطيب قام عندك يا أمير المؤمنين، ما أفصح لسانه، وأبين بيانه، وأمضى جنانه، وأبل ريقه، وأغمض عروقه، وأسهل طريقه! وحق لمن كان أمير المؤمنين أباه، والمهدي أخاه، أن يكون كما قال زهير:

هو الجواد فإن يلحق بشأوهما ... على تكاليفه فمثله لحقا

أو يسبقاه على ما كان من مهل ... فبالذي قدما من صالح سبقا." (١)

٤٠٩٧-جمع الجواهر في الملح والنوادر الحُصري القيرواني (٤٥٣)

"وقال أبو العباس أحمد بن عبد الرحمن بن اليتيم: كنت أماشي أبا جعفر بن النحاس حتى وقفنا على بائع تمر، فقال له أبو جعفر: كيف تبيعني؟ قال: ثلاثة ونص بدرهم. قال له: قل ثلاثة ونصف بدرهم. قال: ثلاثة ونصف بدرهم. فقال له: قل ثلاثة ونصف بالكسر، فضجر وقال: ونصف، أفرغ لسانك فنحن في بيع وشراء لسنا في نحو. قال: فاجعله أربعة؟ قال: أفعل يا بغيض، فوزن له بدرهم؛ فقال له أبو جعفر: أدر الصنجة من الكفة إلى الكفة، فقال: أنا أعرف ابن النحاس فإنه أحمقكم، قال ابن اليتيم فقلت له: أبيت أن تنصرف إلا مصفوعا.

وكان أبو العباس مليح الشعر وهو القائل:

لا لأني أنساك أكثر ذكرا ... ك ولكن بذاك يجري لساني

أنت في القلب والجوانح والرو ... ح وأنت المنى وأنت الأماني

كل عضو مني يراك من الشو ... ق بعين غنية عن عياني

---

(١) جمع الجواهر في الملح والنوادر الحُصري القيرواني ص/٤٠

ودخل بستان حسين بن الماذرائي فعلق بثوبه غصن ورد فقال:

علق الورد بي وقال إلى أي ... ن وعندي روائح الأحباب

قلت آليت لا أشمك حتى ... أتروى من الثنايا العذاب

وقال:

يا زائري في ظلمة ال ... ليل البهيم على وجل

حاف وقد جعل القنا ... ع على النهار من الخجل

هلا انتعلت بوجنت ... ي فكان يضرب بي المثل

سبحان من جعل الخدو ... د عذاب قلبي والمقل

الفرزدق وخالد بن صفوان

قال خالد بن صفوان للفرزدق: يا أبا فراس، لو رأتك صويحبات يوسف لما أكبرنك ولا قطعن أيديهن؟ فقال: وأنت يا خالد، لو رأتك صاحبة موسى لما قالت: يا أبت استأجره إن خير من استأجرت القوي الأمين.

ووهب رجل لابن سيابة دينارا، ثم بعث إليه ليأنس به، فكتب إليه: شغلتنا أموالنا وأهلونا.

وجاور ابن سيابة قوما فأزعجوه. فقال: ولم تخرجوني من جواركم؟ قالوا: أنت مريب، قال: فمن أذل من مريب وأحسن جوارا.

وفيه يقول عتبة الأعور:

يابن الذي عاش غير مهتضم ... يرحمه الله أيما رجل

له رقاب الملوك خاضعة ... ما بين حاف منهم ومنتعل

أ بوك أوهى النجاد عاتقه ... كم من كمي أردى ومن بطل

يأخذ من ماله ومن دمه ... لم يمس من دائر على وجل

في كفه صارم يقلبه ... يقد أعناق سادة نبل

وهذا بديع في وصف حجام.

وقال آخر يصف حجاما:

له جونة فيها ثلاثون مخلبا ... مناقيرها بيض وأجوافها حمر

إذا عوج الكتاب يوما سطورهم ... فليس بمعوج له أبدا سطر

وصف بعض المزينين

وقد قال بعض المزينين:

قصصت بموسى الغدر ناصية العهد ... وأجريت شرط البين في جبهة الود

قططت بمقراض الجفا طرة الوفا ... فجبهة وجه الود مكشوفة الجلد

وما زلت مصاصا بجمجمة القلى ... أخا النأي في العتبى على القرب والبعد

كلام مستطرف لأهل الصناعات من طريق صناعاتهم

ولأهل الصناعات من طريق صناعاتهم كلام مستظرف؛ وربما اتفقت الاستعارة مطردة للشاعر على معنى في صناعة، حتى كأنه عانى تلك الصناعة بما جرى على لسانه من البراعة، في وصف حقائقها، ونعت طرائقها؛ كقول عبد الله بن ا لعباس بن الفضل بن الربيع.

غرست الهوى حتى إذا أورق الهوى ... فأينع في أغصانه ثمر الوصل

وحفت به أنهاره في غياضه ... فأصبح ملتف الحدائق بالحمل

ولم يبق إلا المجتنى من ثماره ... سرور التصافي والمودة والبذل
أطاف بنا ريح الوشاة فهيجت ... سحابة هجران تكف على رسل
فمالت عزاليها عليه فأحرقت ... غصون الهوى والود منا بلا دخل
ودبت سيول الهجر حول أصوله ... فأغصانه فاستقلعته من الأصل
وقال علي بن هشام:
حصد الحبيب وصالنا بمناجل ... طبع المناجل من حديد البين
والشوق يطحنه بأرحية الهوى ... والعين تعجنه بماء العين
والقلب يخبزه بنيران الأسى ... والنفس تأكله بلون لون." (١)

٤٠٩٨-جمع الجواهر في الملح والنوادر الحُصري القيرواني (٤٥٣)

"فقال المأمون لما بلغه ذلك: والله لئن أدركته لأحسنن إليه، فمات قبل دخول المأمون بغداد.

ولما دخل بها سنة أربع ومائتين وأتاه الشعراء يمدحونه قال: ما فعل أبو علي الحسن بن هانيء؟ قالوا: توفي، فلم يسمع منهم شعرا وتوجع وقال: لقد ذهب ظرف الزمان بموته، وانحطت رتبة الشعر بذهابه.

وكان أبو نواس في آخر أيام الأمين مستخفيا فلم يظهر حتى قتل؛ لأنه كان أملح الناس وجها، وكان أبو نواس إذا نظر إليه بقي باهتا فقال فيه:

عذب قلبي ولا أقول بمن ... أخاف من لا يخاف من أحد
إذا تفكرت في هواي له ... مسست رأسي هل طار عن جسدي
إني على ما ذكرت من فرقي ... لآمل أن أناله بيدي
وقال:
يا قاتل الرجل البري ... وسالبا عز المليك
كيف السبيل للثم سا ... لفتيك أو تقبيل فيك
الله يعلم أنني ... أهوى هواك وأشتهيك
وأصد عنك حذار أن ... تقع الظنون علي فيك

فظهر الشعر، فلم يزل أبو نواس مستخفيا.

وحبسه الأمين قبل ذلك: وذلك لأن المأمون لما خلعه بخراسان ووجه طاهر بن الحسين إليه ليحاربه، كان يعمل بعيوب الأمين كتبا لتقرأ على المنابر بخراسان، وكان مما عابه به أنه قال: احتبس شاعرا ماجنا كافرا يقال له الحسن بن هانيء، واستخلصه معه لشرب الخمر وارتكاب المآثم وانتهاك المحارم، وهو القائل:

ألا فاسقني خمرا وقل لي هي الخمر ... ولا تسقني سرا إذا أمكن الجهر
وبح باسم من أهوى ودعني من الكنى ... فلا خير في اللذات من دونها ستر

قال أبو علي محمد بن المظفر الحاتمي: هذا معنى ظريف، يقول: إن الملاذ بالحواس الخمس وهي: النظر والسماع والشم والذوق واللمس؛ فقد استمتعت حاسة البصر بالنظر إليها، وحاسة الشم بتضوعها وطيب نكهتها، وحاسة الذوق بطعمها، وحاسة اللمس بلين

---

(١) جمع الجواهر في الملح والنوادر الحُصري القيرواني ص/٥٣

اللمس، وبقي حاسة السمع معطلة. فقال: وقل لي هي الخمر؛ لتلتذ حاسة السماع فيكمل الاستمتاع.

ثم يذكر الأمين في خطبة العراق، فيقول: أهل فسق وخمـو ر وفجور وماخور، ويقوم رجل بين يديه فينشد أعابيس أبي نواس كقوله:

يا أحمد المرتجى في كل نائبة ... قم سيدي نعص جبار السموات

فقام والليل يجلوه النهار كما ... يجلي التبسم عن غر الثنيات

ومن هنا أخذ ابن الرومي، فجاء بأبدع عبارة، وأنصع استعارة، وأصح تشبيه، وأملح تنبيه. **فقال يصف سوداء**:

يفتر ذاك السواد عن يقق ... من ثغرها كاللآليء اليقق

كأنها والمزاح يضحكها ... ليل تعرى دجاه عن فلق

فاتصل بالأمين خبر المأمون، فأغراه الفضل بن الربيع بأبي نواس فحبسه، فكتب أبو نواس إلى الفضل من الحبس:

أنت يابن الربيع علمتني الخي ... ر وعودتنيه والخير عاده

فارعوى باطلي وعاودني حل ... مي وأحدثت رغبة وزهاده

لو تراني شبهتني الحسن البص ... ري في حال نسكه أو قتاده

المسابيح في ذراعي والمص ... حف في لبي مكان القلاده

فإذا شئت أن ترى طرفة تع ... جب منها مليحة مستفاده

فادع بي لا عدمت تقويم مثلي .. . فتأمل بعينك السجاده

ترى أثرا من الصلاة بوجهي ... توقن النفس أنها من عباده

لو رآها بعض الرائين يوما ... لاشتراها يعدها للشهاده

ولقد طالما شقيت ولكن ... أدركتني على يديك السعاده

فلما بلغ الشعر الفضل ضحك، وقال: من علم أن السجادة تصلح للشهادة بعد؛ وكلم فيه الأمين فتركه بعد أن أخذ عليه ألا يشرب الخمر فقال:

ما من يد في الناس واجدة ... كيدي أبي العباس مولاها

نام الثقات على مضاجعهم ... وسرى إلى نفسي فأحياها

قد كنت خفتك ثم أمنني ... من أن أخافك خوفك الله

فعفوت عني عفو مقتدر ... وجبت له نقم فألفاها

ومن قوله في ترك الشرب:

أيها الرائحان باللوم لوما ... لا أذوق المدام إلا شميما." (١)

٤٠٩٩-جمع الجواهر في الملح والنوادر الحُصري القيرواني (٤٥٣)

"وقال رجل اسمه عمر لعلي بن سليمان الأخفش: علمني مسألة من النحو؟ قال: تعلم أن اسمك لا ينصرف. فأتاه يوما وهو على شغل. فقال: من بالباب. قال: عمر. قال: عمر اليوم ينصرف. قال: أوليس قد زعمت أنه لا ينصرف؟ قال: ذاك إذا كان معرفة وهو الآن نكرة! وقال الصولي: سكر هارون النديم عند المعتضد سكرا شديدا، ونهض الجلساء كلهم سواه فقال له الخادم الموكل بالندماء: انصرف. فقال: أمير المؤمنين أمرني بالمبيت هاهنا. فقال: يا أمير المؤمنين؛ هارون ينصرف. قال: لا ينصرف.

---

(١) جمع الجواهر في الملح والنوادر الحُصري القيرواني ص/٦٣

فلما أصبح رآه المعتضد، فقال: من هذا؟ قيل: هارون بن علي. فقال للخادم الموكل بالندماء: متى تقدم للجلساء المبيت هنا؟ فقال: أنت أعزك الله قلت: هارون لا ينصرف، قال: إنا لله! إنما أردت النحو.

قال أبو العبر: قال لي أبو العباس أحمد بن يحيى ثعلب: الظبي معرفة أو نكرة؟ فقلت: إن كان مشويا على المائدة فمعرفة، وإن كان في الصحراء فهو نــكرة. فقال: ما في الدنيا أعرف منك بالنحو.

أبو الحسن علي بن سليمان كتب إلى بعض إخوانه يستعير دابة ودابة لا تجيء بوزن الشعر؛ لأنه جمع بين ساكنين:

أردت الركوب إلى حاجة ... فجد لي بفاعلة من دببت

فأجابه الفتى وكان ظريفا:

زيد بها وجع غامز ... فكن أنت لي فاعلا من عذرت

ومن ملح النحويين:

أفي الحق أن يعطى ثلاثون شاعرا ... ويحرم ما دون الرضا شاعر مثلي!!

كما سامحوا عمرا بواو مزيدة ... وضويق باسم الله في ألف الوصل

وقال أبو الفتح البستي:

حذفت وغيري مثبت في مكانه ... كأني نون الجمع حين تضاف

المتوكل وعبادة المخنث

وكن المتوكل قد بسط من عبادة المخنث للدخول معه على كل حال، فدخل عليه وهو نائم مع سواد كان يحبها؛ فلما رآه أمرها أن تغطي وجهها. فقال: يا أمير المؤمنين؛ ومن معك؟ قال: ويلك! وبلغ فضولك إلى هذا الموضع!، ومدت الجارية رجلها فبانت سوداء. فقال: يا أمير المؤمنين؛ تنام ورجلك فــي الخف. فقال المتوكل: قم عليك لعنة الله! وضحك وأمر له بصلة فأخذها وانصرف.

وكان عبادة يشرب بين يديه ويترك في القدح فضلة. فقال: يا عبادة؛ ما تدري ما يقول الناس؟ قال: وما هو؟ قال: يقولنه إن شارب النبيذ إذا شرب وعبس وجهه وفضلت في القدح فضلة فإن إبليس يضرب قفاه ويقول: اشرب فضلة ما استطبت.

فمضت الأيام واصطبح المتوكل وعبادة حاضر، وشرب قدحا كان في يديه وفضلت فضلة. فقال: يا أمير المؤمنين، جاءك الرجل.

وتجارى الجواري بحضرة المتوكل فسبقتهن جارية ممشوقة. فقال المتوكل لعبادة: اجر معها حتى ننظر من يسبق صاحبه. فقال عبادة: إن سبقتها فما لي؟ قال: هي لك، وإن سبقتك صفعتك. فجرت معه الجارية فسبقته مرة بعد أخرى، فقال: يا أمير المؤمنين؛ كيف لا تسبقني وهي تجري بمدادين وأنا أركض بخرجين؛ فضحك المتوكل ووهبها له.

وغفل عنه المتوكل مرة فكتب له رقعة يسأذنه في الحج فضحك. وقال: عبادة يحج؟ علـــي به، فلما دخل عليه قال له: ما خبرك؟ فقال: يا أمير المؤمنين؛ لقد تواضعت حتى ما آكل إلا الخشكار، ولا أشرب إلا نبيذ الدردي، ولا أسمع إلا غناء حواء، فأمر له بصلة.

جحظة يصف ضيق العيش

ألم جحظة البرمكي بهذا المعنى فقال:

إني رضيت من الرحيق ... بشراب تمر كالعقيق

ورضيت من أكل السمي ... ذ بأكل مسود الدقيق

ورضيت من سعة الصحو ... ن بمنزل ضنك وضيق

وجعلت تغريد الحما ... مة منزلي عند الشروق

فغدوت كسرى صاحب ال ... إيوان والعيش الأنيق

وحجبت نفسي عن حجا ... ب الباخلين ذوي الطريق

القاطعين مخافة ال ... إنفاق أسباب الصديق

جيران يتشممون الأماني

قال ابن أبي عتيق لامرأته: تمنيت أن يهدى إلينا مسلوخ، فنتخذ من الطعام لون كذا ولون كذا، فسمعته جارة له، فظنت أنه أمر بعمل ما سمعته، فانتظرت إلى وقت الطعام، ثم جاءت فقرعت الباب، وقالت: شممت رائحة قدوركم فجئت لتطعموني منها. فقال ابن أبي عتيق ل امرأته: أنت طالق إن أقمنا في هذه الدار التي جيرانها يتشممون الأماني.

التمني والحلم أخوان." (١)

٤١٠٠-جمع الجواهر في الملح والنوادر الحُصري القيرواني (٤٥٣)

"فتروم هجوي جاهدا ونقيصتي ... سفها أراه باديا حلما

لا تغتنم لحمي فليس بأكلة ... واعلم بأنك واجد لحما

إني أعيذك أن تكون رمية ... لسهام رام إن رمى أصمى

شتم ورد

وشتم أبا علي البصير بعض الطالبيين، فقال: إنا والله ما نعيا من جوابك، ولا نعجز عن مساءتك، ولكنا نكون خيرا لنسبك منك، ونحفظ ما أضعفت، فاشكر توفير ما وفرنا منك، ولا يغرنك بالجهل علينا حلمنا عنك.

من شعر أبي علي البصير

وأبو علي هو القائل:

ألمت بنا يوم الرحيل اختلاسة ... فأضرم نيران الجوى النظر الخلس

تأبت قليلا وهي ترعد خيفة ... كما تتأبى حين ترتعد الشمس

فخاطبها صمتي بما أنا مضمر ... وأبلست حتى لست يسمع لي حس

وولت كما ولى الشباب لطية ... طوت دونها كشحا على يأسها النفس

وقال يمدح الفتح بن خاقان:

سمعنا بأشعار الملوك فكلها ... إذا عض متنيه الثقاف تأودا

سوى ما سمعنا لامرىء القيس إنه ... يكون إذا لم يشعر الفتح أوحد ا

أقام زمانا يسمع القول صامتا ... ونحسبه إن رام أكدى وأصلدا

فلما امتطاه راكبا ذل صعبه ... وسار فأضحى قد أغار وأنجدا

وقال يصف ليلة مطر:

وليلة عارض لا نوم فيها ... أرقت لها إلى الصبح الفتيق

حمى فيها الكرى عيني ببيت ... كأن سماءها عين المشوق

تواصلت السحائب وهو بيت ... وصدت وهو قارعة الطريق

وهذا كقول ابن المعتز:

روينا فما نزداد يا رب من حيا ... وأنت على ما في الضمير شهيد

---

(١) جمع الجواهر في الملح والنوادر الحُصري القيرواني ص/٦٨

سقوف بيوتي صرن أرضا أدوسها ... وحيطان داري ركع وسجود

من نوادر اللصوص

ذهبت ثياب رجل في الحمام، فجعل يقول: أنا أعلم، أنا أعلم، واللص يسمعه؛ ففزع وظن أنه قد فطن به؛ فردها. وقال له: إني سمعتك تقول: أنا أعلم، فما الذي تعلم؟ قال: أعلم أنه إن عدمت ثيابي مت من البرد.

مستميح ولص

زار رجل الخصيب بن عبد الحميد وهو أمير على مصر مستميحا فلم يعطه شيئا فانصرف. فأخذه أبو الندى اللص وكان يقطع الطريق فقال: هات ما أعطاك الخصيب. قال: لم يعطني شيئا، فضربه مائتي مقرعة يقرره على ما ظن أنه ستره عنه. ثم قدم على الخصيب بعد ذلك زائرا فلم يعطه شيئا: فقال: جعلت فداك! تكتب إلى أبي الندى أنك لم تعطني شيئا لئلا يضربني، فضحك ووصله.

من طرائف الأجوبة

ومر سالم بن أبي العقار بمحمد بن عمران الطلحي وكان سالم أحد المجان فقال له سالم: هذه الشيبة والهيئة الحسنة والخضاب، ولا تنزع عما أنت فيه!! فقال: يا أبا سليمان؛ إني لأهم بذلك، فإذا مررت بمنزل ابن عمك طلحة بن بلال فرأيت على حاله لم يخسف به علمت أن في الأمر فسحة بعد.

ولما مرض أبو نواس دخل عليه الجماز يعوده. فقال: اتق الله، فكم من محصنة قد قذفت، ومن سيئة قد اقترفت، وأنت على هذه الحال؛ فتب قبل الموت. فقال: صدقت. ولكن لا أفعل! قال: ولم؟ قال: مخافة أن تكون توبتي على يد واحد مثلك.

وقال الجماز: أراد أن يكتب أبو نواس إلى إخوان له دعاهم، فلم يجد قرطاسا يكتب فيه! فكتب في رأس غلام له أصلع ما أراد، ثم قال فيه: فإذا قرأت كتابي، فأحرقوا القرطاس. فضحكوا منه وتركوا للغلام جلدة رأسه.

نوادر لابن الجصاص

تقدم الوزير علي بن عيسى إلى ابن أبي عبد الله بن الجصاص في البكور، فأتاه نصف النهار. فقال: ما أخرك يا أبا عبد الله؟ قال بمحلتي أعز الله الأمير كلاب تنبح الليل أجمع، فأسهرتني البارحة، فلما كان مع وجه السحر سكن نباحها، فنمت فغلبتني عيني إلى الآن، فقال له: وما لك يا أبا عبد الله لا تتقدم في قتلها؟ قال: ومن يستطيعها أيها الوزير؟ وكل واحد منها مثلي ومثل أبيك رحمه الله.." (١)

٤١٠١-جمع الجواهر في الملح والنوادر الحُصري القيرواني (٤٥٣)

"وقلت لامرأتي:

أطوف ما أطوف ثم آوي ... إلى بيت قعيدته لكاع

واطلعت في بئر فرأيت وجهي قبيحا فقلت:

أبت شفتاي اليوم إلا تكلما ... بسوء فلا أدري لمن أنا قائله

أرى لي وجها قبح الله خلقه ... فقبح من وجه وقبح حامله

فتبسم عمر، وقال: فإن عفونا عنك، أتهجو بعدها أحدا؟ قال: لا يا أمير المؤمنين، وعلي بذلك عهد الله! فقال: لكأني بفتى من قريش قد نصب لك نمرقة، فاتكأت عليها، وأقبلت تنشده في أعراض المسلمين. قال: أعوذ بالله يا أمير المؤمنين.

قال بعض الرواة: فوالله لقد رأيته عند عبيد الله بن زياد على الحال التي ذكر عمر، فقلت له: لكأن أمير المؤمنين عمر كان حاضرا لك اليوم، فتأوه. وقال: رحم الله ذلك المرء، فما أصدق فراسته!

---

(١) جمع الجواهر في الملح والنوادر الحُصري القيرواني ص/٩٤

من مليح ما قيل في المرآة

ومن مليح ما قيل في مرآة، قول **كشاجم يصف مرآة** أهداها:

أخت شمس الضحى في الشكل والإش ... راق غير الإعشاء للأجفان

ذات طوق مشرف من لجين ... أج ر يت فيه صفرة العقيان

فهو كالهالة المحيطة بالبد ... ر لست مضين بعد ثمان

وعلى ظهرها فوارس تلهو ... ببزاة تعدو على غزلان

لك فيها إذا تأملت فأل ... حسن مخبر بنيل الأماني

لم يكن قبلها في الماء جرم ... حاصر نفسة بغير أوان

هي شمس فإن مثالك يوما ... لاح فيها فأنتما شمسان

فالقها منك بالذي ما رآه ... خائف فانثنى بغير أمان

وقال ابن المعتز:

مبينتي لي كلما رمت نظرة ... وناصحتي مع فقد كل صديق

يقابلني منها الذي لا عدمته ... بلجة ماء وهو غير غريق

أشار في البيت الأول إلى قول ذي الرمة وذكر ناقته:

لها أذن حشر وذفرى أسيلة ... وخد كمرآة الغريبة أسجح

يريد أن الغريبة لا ناصح لها، فهي تجلو مرآتها وتحافظ عليها.

ابن **يونس يصف غلاما**

وقال أبو الحسن بن يونس **المصري يصف غلاما**:

يجري النسيم على غلالة خده ... وأرق منه ما يمر عليه

ناولته المرآة ينظر وجهه ... فعكست فتنة ناظريه إليه

وأهدى بعض الكتاب إلى رئيسه مرآة؛ فقال: من أين وقع اختيارك عليها؟ قال: لتذكرني بها كلما نظرت إلى وجهك الحسن.

بين سقراط وامرأته

وقالت امرأة سقراط له: ما أقبح وجهك! قال: لولا أنك من المرايا الصدئة لتبين لك حسن وجهي.

وكانت امرأته كثيرة الأذى له؛ أقبلت يوما تشتمه وهو ملح ينظر في كتاب ولا يلتفت إليها، وهي تغسل ثوبا، فأخذت الغسالة وأراقتها عليه. فقال: ما زلت تبرقين وترعدين حتى أمطرت.

ولما مضي به ليقتل أقبلت تبكي وتصيح: وامظلوماه. فقال: أكان يسرك أن أقتل ظالما؟ ومر هو وغيره من الحكماء بامرأة مصلوبة، فقال: ليت يثمر لنا مثل هذا الثمر.

من ملح أبي العيناء

سرق حمر أبي العيناء فتخلف عن أبي الصقر. فقال له: ما خلفك عنا يا أبا عبد الله؟ قال: سرق حماري. قال: وكيف سرق؟ قال: لم أكن مع اللص فأخبرك! قال: ما منعك أن تأتينا على غيره. قال: أقعدني عن الشراء قلة ذات يساري، وعن الكراء دالة المكاري ، وعن الإعارة منة العواري.

وقيل له: ما بقي أحد يحب أن يلقى، قال: إلا في بئر!

الأنوف الكبيرة

وذكر له ولد عيسى بن موسى، وكانت أنوفهم كبارا معوجة فقال: كأن أنوفهم قبور نصبت على غير القبلة.

ونظر مخنث رجلا كبير الأنف فيه شعر. فقال: كأن أنفه كنيف مملوء شسوعا.

قال أبو حاتم السجستاني: قدم علينا أعرابي كأن أنفه كوز في عظمه، فضحكنا منه. فقال: أتضحكون من أنفي؟ وأنا ولله ما اسمي في قومي إلا الأفطس.

وقال محمد بن عبد الملك الزيات في عيسى بن زينب:

إن عيسى أنف أنفه ... أنفه ضعف لضعفه

لو تراه وهو في السر ... ج وقد مال بعطفه

لحسبت الأنف في السر ... ج وعيسى مثل ردفه

رجع إلى ملح أبي العيناء

قال أبو العيناء لابنه وهو مريض: أي شيء تشتهي؟ قال: اليتم.." (١)

٤١٠٢-جمع الجواهر في الملح والنوادر الحُصري القيرواني (٤٥٣)

"وإن بداك منعما ... بالبر منه عادلك

وقوله:

جامل الناس في المزا ... ح وخل المزاحمه

وتفاصح وقل لمن ... يتعاطى المزاح مه؟

الطعام والموائد

وعلى ذكر الطعام. قال الجماز: جاءنا فلان بمائدة كأنها زمن البرامكة على العفاة؛ ثم جاءنا بشراب كأنه دمعة اليتيم على باب القاضي:

قد جن أضيافك من جوعهم ... فاقرأ عليهم سورة المائده

وقال ابن **الرومي يصف طعاما** أكله عند أبي بكر الباقطاني:

وسميطة صفراء دينارية ... ثمنا ولونا زفها لك حزور

عظمت فكادت أن تكون أوزة ... وهوت فكاد إهابها يتفطر

ظلنا نقشر جلدها عن لحمها ... وكأن تبرا عن لجين يقشر

وتقدمتها قبل ذاك ثرائد ... مثل الرياض بمثلهن يصدر

ومرققات كلهن مزخرف ... بالبيض منها ملبس ومدثر

وأتت قطائف بعد ذاك لطائف ... ترضى اللهاة بها ويرضى الحنجر

ضحك الوجوه من الطبرزد فوقها ... دمع العيون من الدهان يعصر

ومن ملح ما قيل في القطائف، قول علي بن يحيى بن منصور بن المنجم:

قطائف قد حشيت باللوز ... والسكر الماذي حشو الموز

تسبح في آذي دهن الجوز ... سررت لما وقعت في حوزي

سرور عباس بقرب فوز

---

(١) جمع الجواهر في الملح والنوادر الحُصري القيرواني ص/١٠٦

ولم يقل أحد في اللوزينج أحسن من قول ابن الرومي:

لا يخطئني منك لوزينج ... إذا بدا أعجب أو عجبا

لم تغلق الشهوة أبوابها ... إلا أبت زلفاه أن يحجبا

لو شاء أن يذهب في صخرة ... لسهل الطيب له مذهبا

يدور بالنفخة في جامه ... دورا ترى الدهن له لولبا

عاون فيه منظر مخبرا ... مستحسن ساعد مستعذبا

مستكثف الحشو ولكنه ... أرق قشرا من نسيم الصبا

كأنما قدت جلابيبه ... من أعين القطر إذا قببا

يخال من رقة خرشائه ... شارك في الأجنحة الجندبا

لو أنه صور من خبزه ... ثغر لكان الواضح الأشنبا

من كل بيضاء يود الفتى ... أن يجعل الكف لها مركبا

مدهونة زرقاء مدفونة ... شهباء تحكي الأزرق الأشهبا

ملذ عين وفم حسنت ... وطيبت حتى صبا من صبا

ذيق له اللوز فما مرة ... مرت على الذائق إلا أبى

وانتقد السكر نقاده ... وشاوروا في نقده المذهبا

فلا إذا العين رأته نبت ... ولا إذا الضرس علاه نبا

لا تنكروا الإدلال من وامق ... وجه تلقاءكم المطلبا

هذه الأبيات يقولها في قصيدة طويلة يمدح بها أبا العباس أحمد بن محمد بن عبيد الله بن بشر المرثدي ويهنيه بابن له ولد، أولها:

بدر وشمس ولدا كوكبا ... أقسمت بالله لقد أنجبا

وقال أبو عثمان الناجم: دخلت على أبي الحسن وهو يعمل هذه القصيدة؛ فقلت له: لو تفاءلت لأبي العباس بسبعة من الولد؛ لأن عباس يجيء منكوسا سابع، فلو تصور ذلك لجاء المعنى ظريفا؛ فقال بديها:

وقد تفاءلت له زاجرا ... كنيته لا زاجرا ثعلبا

إني تأملت له كنية ... إذا بدا مقلوبها أعجبا

يصوغها العكس أبا سابع ... وذاك فأل لم يعد معطبا

وقد أتاه منهم واحد ... فلننتظرهم ستة غيبا

في مدة تغمرها نعمة ... يجعلها الله له ترتبا

حتى تراه جالسا بينهم ... أجل من رضوى ومن كبكبا

كالبدر وافى الأرض من نوره ... بين نجوم سبعة فاختبا

وليشكر الناجم عن هذه ... فإنها من بعض ما بوبا

أسدى وألحمت فتى لم أزل ... أشكر ما أسدى وما سببا

وقال يصف الرؤوس والرغفان:

ما إن رأينا من طعام حاضر ... نعتده لفجاءة الزوار." (١)

٤١٠٣-جمع الجواهر في الملح والنوادر الحُصري القيرواني (٤٥٣)

"قد كنت عدتي التي أسطو بها ... ويدي إذا خان الزمان وساعدي

فرميت منك بضد ما أملته ... والمرء يشرق بالزلال البارد

فصبرت كالولد التقي لبره ... أغضى على مضض لضرب الوالد

وقال يفخر:

لنا بيت على طنب الثريا ... بعيد مذاهب الأكناف سامي

تظلله الفوارس بالعوالي ... وتفرشه الولائد بالطعام

وقال يصف السبي.

وخريدة كرمت على آبائها ... وعلى بوادر خيلنا لم تكرم

خطبت بحد السيف حتى زوجت ... كرها وكان صداقها للمقسم

راحت وصاحبها بعرس حاضر ... يرضي الإله وأهلها في مأتم

وقال:

ما كنت مذ كنت إلا طوع خلاني ... ليست مؤاخذة الخلان من شاني

يجني الصديق فأستحلي جنايته ... حتى أدل على عفوي وإحساني

ويتبع الذنب ذنبا حين يعرفني ... عمدا فأتبع غفرانا بغفران

يجني علي فأحنو صافحا كرما ... لا شيء أحسن من حان على جان

وقال:

فوالله ما أضمرت في الحب سلوة ... ووالله ما حدثت نفسي بالصبر

وإنك في عيني لأبه ى من الغنى ... وإنك في قلبي لأحلى من النصر

فيا حكمي المأمول جرت مع الهوى ... ويا ثقتي المأمون جرت مع الدهر

وقال:

سكرت من لحظه لا من مدامته ... وما بالنوم عن عيني تمايله

وما السلاف دهتني بل سوالفه ... ولا الشمول ازدهتني بل شمائله

ألوى بصبري أصداغ لوين له ... وغل صدري ما تحوي غلائله

وقال:

وظبي غرير في فؤادي كناسه ... إذا كنست عين الفلاة وحورها

فمن خلقه لباتها ونحورها ... ومن خلقه عصيانها ونفورها

وقال:

---

(١) جمع الجواهر في الملح والنوادر الحُصري القيرواني ص/١٠٩

ألزمني ذنبا ولا ذنب لي ... ولج في الهجران والعتب
أحاول الصبر على هجره ... والصبر محظور على الصب
من لي بكتمان هوى شادن ... عيني له عين على قلبي
عرضت صبري وعلوي له ... فاستشهدا في طاعة الحب
وقال:
لبسنا رداء الليل، والليل راضع ... إلى أن تردى رأسه بمشيب
وبتنا كغصني بانة عطفتهما ... مع الصبح ريحا شمأل وجنوب
إلى أن بدا ضوء الصباح كأنه ... مبادي نصول في عذار خضيب
فيا ل يل قد فارقت غير مذمم ... ويا صبح قد أقبلت غير حبيب
وقال:
قل لأحبابنا الجفاة رويدا ... درجونا على احتمال الملال
إن ذاك الصدود من غير جرم ... لم يدع في موضعا للوصال
أحسنوا في هواكم أو أسيئوا ... لا عدمناكم على كل حال
وقال:
ومغض للمهابة عن جوابي ... وإن لسانه العضب الصقيل
أطلت عتابته عنتا وظلما ... فدمع ثم قال: كما تقول
وقال:
بتنا نعلل من ساق أغن لنا ... بخمرتين من الصهباء والخد
كأنه حين أزكى نار وجنته ... سكرا وأسبل فضل الفاحم الجعد
يعد ماء عناقيد بطرته ... بماء ما حملت خداه من ورد
وقال:
أيا سافرا ورداء الخجل ... مقيم بوجنته لم يزل
بعيشك رد عليك اللثام ... أخاف عليك جراح المقل
فما حق حسنك أن يجتلى ... ولا حق وجهك أن يبتذل
أمنت عليك صروف الزمان ... كما قد أمنت علي الملل
وقال:
لا غرو إن فتنتك بال ... ألحاظ فاترة الجفون
فمصارع العشاق ما ... بين الفتور إلى الفتون
ا صبر فمن سنن الهوى ... صبر الضنين على الضنين
وقال:
سقى ثرى حلب، ما دمت سانها ... يا بدر، غيثان منهل ومنبجس

كأنما البدر والولدان موحشة ... وربعها دونهن العامر الأنس

أسير عنها لأمر ما فيزعجني ... حتى يعود إليها الخدر الكبس." (١)

٤١٠٤-جمع الجواهر في الملح والنوادر الحُصري القيرواني (٤٥٣)

"وصلت رسالتك ففضضها عن خط مشرق، ولفظ مونق، وعبارة مصيبة، ومعان غريبة، واتساع في البلاغة يعجز عنها عبد الحمد في كتابته، وسحبان في خطابته، وتصرف بين جد أمضى من القضاء والقدر، وهزل أرق من نسيم السحر، وتقلب في وجوه الخطاب، الجامع لفنون الصواب، إلا أن الفعل قصر عن القول؛ لأنك ذكرت حملا جعلته بصفتك جملا، وكان كالمعيدي تسمع به لا أن تراه، وحضر فرأيت كبشا متقادم الميلاد، من نتاج قوم عاد، قد أفنته الدهور، وتعاقبت عليه العصور، فظننته أحد الزوجين اللذين حملها نوح في سفينته، وحفظ بهما جنس الغنم لذريته، صغر عن الكبر، ولطف عن القدم، فبانت دمامته، وتقاصرت قامته، وعاد ناحلا ضئيلا، باليا هزيلا، بادي السقام، عاري العظام، جامعا للمعايب، مشتملا على المثالب، يعجب العاقل من حلول. الحياة به، وتأتي الحركة له؛ لأنه عظم مجلد، وصوف ملبد، لا تجد فوق عظامه سلبا، ولا تلقى يدك منه إلا خشبا، لو ألقي للسبع لأباه، ولو طرح للذئب لعافه وقلاه، وقد طال للكلأ فقده، وبعد بالمرعى عهده، لم ير القت إلا نائما، ولا عرف الشعير إلا حالما.

وقد خيرتني بين أن أقتنيه فيكون فيه غنى الدهر، أو أذبحه فيكون فيه صب الرحل؛ فملت إلى استبقائه لما تعرفه من محبتي للتوفير، ورغبتي في التثمير وجمعي للولد، وادخاري للغد؛ فلم أجد فيه مستمتع لبقاء، ولا مدفعا لفناء؛ لأنه ليس بأنثى تحمل، ولا بفتى ينسل، ولا بصحيح يرعى، ولا بسليم يبقى؛ فملت إلى الثاني من رأييك، وعملت على الأخير من قوليك، وقلت: أذبحه فيكون وظيفة للعيال، وأقيمه رطبا مقام قديد الغزال؛ فأنشدني وقد أضرمت النار، وحدت الشفار، وشمر الجزار:

أعيذها نظرات منك صادقة ... أن تحسب الشحم فيمن شحمه ورم

وما الفائدة لك في ذبحي، وأنا لم يبق في إلا نفس خافت، ومقل إنسانها باهت؛ ولست بذي لحم فأصلح للأكل، لأن الدهر قد أكل لحمي، ولا جلدي لل دباغ يصلح؛ لأن الأيام قد مزقت أديمي؛ ولا صوفي يصلح للغزل؛ لأن الحوادث قد حصت وبري، فإن أردتني للوقود فكف حطب أبقى من ناري، ولا تفي حرارة جمري بريح قتاري، فلم يبق إلا أن تطالبني بذحل، أو بيني وبينك دم.

فوجدته صادقا في مقالته، ناصحا في مشورته؛ فلم أعلم من أي أمريه أعجب؛ من مماطلته الدهر بالبقاء، أم صبره على الضير والبلاء، أم قدرتك عليه مع إعواز مثله، أم تأهيلك الصديق به مع خساسة قدره؟ ويا ليت شعري إذ كنت والي الغنم، وأمرك ينفذ في الضأن والمعز، وكل كبش سمين، وحمل بطين، مجلوب إليك، مقصور عليك، تقول فلا ترد، وتريد فلا تصد، وكانت هديتك هذا الذي كأنه ناشر من القبور، وقائم عند النفخ في الصور؛ فما كنت مهديا لو كنت رجلا من عرض الكتاب، كأبي علي وأبي الخطاب، ما كنت تهدي إلا كلبا أجرب، أو قردا أحدب.

الحمدوني يصف أضحية

وقال الحمدوني في أضحية أهداها إليه سعيد بن أحمد جوسبن داد:

أسعيد قد أهديتني أضحية ... مكثت زمانا عندكم ما تطعم

نضوا تغامزت الكلاب بها وقد ... شدوا عليها كي تموت فيولموا

فإذا الملاح ضحكوا بها قالت لهم ... لا تهزؤوا بي وارحموني ترحموا

مرت على علف فقامت لم ترم ... عنه وغنت والمدامع سجم

---

(١) جمع الجواهر في الملح والنوادر الحُصري القيرواني ص/١٢٣

وقف الهوى بي حيث أنت فليس لي ... متأخر عنه ولا متقدم
وقال:
أبا سعيد لنا في شاتك العبر ... جاءت وليس لها بول ولا بعر
وكيف تبعر شاة عندكم مكثت ... طعامها الأبيضان الشمس والقمر
لو أنها أبصرت في نومها علفا ... غنت له ودموع العين تنحدر
يا مانعي لذة الدنيا بما رحبت ... إني ليمتعني من وجهك النظر
وقال:
شاة سعيد في أمرها عبر ... لما أتتنا قد مسها الضرر
وهي تغني لسوء حالتها ... حسبي بما قد لقيت يا عمر
مرت بقطف خضر ينشرها ... قوم فظنت بأنها خضر
فأقبلت نحوها لتأكلها ... حتى إذا ما تبين الخبر
وأبدلتها الظنون من طمع ... يأسا تغنت والدمع ينحدر." (١)

٤١٠٥-جمع الجواهر في الملح والنوادر الحُصري القيرواني (٤٥٣)

"طهرت أشعاري بعرضك بعدما ... كانت بأشعار اللئام تدنس
ومن شعر مخلد بن بكار
وهو القائل:
يطلع النجم على صعدته ... فإذا واجه بدرا أفلا
معشر إن ظمئت أرماحهم ... أوردوهن مجاجات الطلى
تحسن الألوان منهم في الوغى ... حين يستنكر للرعب الحلى
سخط عبد الله يدني الأجلا ... ورضاه يتعدى الأملا
يعشب الصلد إذا سالمه ... وإذا حارب روضا أمحلا
حط رحلي في ذراه جوده ... وتمشى في نداه الخيزلى
وقال في الرقيق:
أقول لنضو أنفد السير نيها ... فلم يبق منها غير عظم مجلد
خدي لي ابتلاك الله بالشوق والهوى ... وشاقك تحنان الحمام المغرد
فمرت سريعا خوف دعوة عاشق ... تشق بها الموماة في كل فدفد
فلما ونت باليسير ثنيت دعوتي ... فكانت لها سوطا إلى ضحوة الغد
تعست العجلة

وبعت عائشة بنت سعد بن أبي وقاص مولاها فندأ يأتيها بنار وهي بالمدينة؛ فمضى إلى مصر فأقام بها سنة، ثم جاء بنار وهو يعدو مسرعا، فعثر فبدد الجمر فقال: تعست العجلة!

---

(١) جمع الجواهر في الملح والنوادر الحُصري القيرواني ص/١٣٤

ما رأينا لغراب مثلا ... إذ بعثناه يجي بالمشعله

غير فند أرسلوه قابسا ... فثوى حولا وسب العجله

الذنب للجبل والقمر

صعد ابن زهير الخزاعي جبلا، فأعيا وسقط كالمغشي عليه. فقال: يا جبل؛ ما أصنع بك؟ أأضربك؟ لا يوجعك، أأشتمك؟ لا تبالي، يكفيك يوم تكون الجبال كالعهن المنفوش.

وهذا ضد قول أعرابي آخر سرى في قمر، فلما غاب ضل الطريق. فقال يخاطب بعيره:

اسق ما أسأرته الأكما ... أن عسينا أن نرى علما

كيف لا تغوى هداية من ... عاد طفلا بعدما هرما

يقول له: أسرع بي حتى تعرق فتسقي الأكم بسؤر عرقك، وهو بقيته لعلنا نرى علما نهتدي به. ويريد بقوله: عاد طفلا بعدما هرما يريد القمر: لأنه في أول الشهر يكون كالطفل ينشأ حتى يتكامل، ثم يدخله النقص حتى يمحق، ثم يعود كأول نشأته؛ يذمه بذلك.

وصف الشمس

ومن عجيب ما في هذا المعنى قول رجل من بني الحارث بن **كعب يصف الشمس**:

مخب أ ة أما إذا الليل جنها ... فتخفى وأما بالنهار فتظهر

إذا انشق عنها ساطع الفجر وانجلى ... دجا الليل وانجاب الحجاب المستر

وألبس عرض الأرض لونا كأنه ... على الأفق الغربي ثوب معصفر

تجلت وفيها حين يبدو شعاعها ... ولم يعل للعين البصيرة منظر

عليها كردع الزعفران يشبه ... شعاع تلالا فهو أبيض أصفر

فلما علت وابيض منها اصفرارها ... وجالت كما جال المنيح المشهر

وجللت الآفاق ضوءا وأسعرت ... بحر لها منه الضحى يتسعر

ترى الظل يطوى حين تبدو، وتارة ... تراه إذا زالت عن الأرض ينشر

كما بدأت إذ أشرقت في مغيبها ... تعود كما عاد الكبير المعمر

وتدنف حتى ما يكاد شعاعها ... يبين إذا ولت لمن يتبصر

وأفنت قرونا وهي في ذاك لم تزل ... تميت وتحيي كل يوم وتنشر

بلادة كيسان

وكانت كيسان مستملي أبي عبيدة، موصوفا بالبلادة. قال الجاحظ: كان يكتب غير ما يسمع، ويقول غير ما يكتب، ويستملي غير ما يقرأ، ويمل ي غير ما يستملي، أميت عليه يوما.

قلت لمعشر عدلوا ... بمعتمر أبا عمرو

فكتب أبا بشر، وقرأ أبا حفص، واستملى أبا زيد، وأملى أبا نصر.

وذكر أبو عبيدة كيسان في شيء، فقال: والله ما فهم، ولو فهم لوهم.

نوادر تحكى عن غير الناس

نوادر تحكى عن غير الناس: قيل لإبليس لعنه الله: ماذا لقيت من المتعلمين؟ قال: التعلم ينسيهم وهم يلعنوني.

قيل للعقرب: لم لا تشمسين في الشتاء مع الناس؟ قالت: من كثرة إحساني إليهم في الصيف.." (١)

٤١٠٦-نور الطرف ونور الظرف الحُصري القيرواني (٤٥٣)

"ولم أوغل في هذا الكتاب كما أوغلت في "زهر الآداب وثمر الألباب" من تعليق المعاني بما تعلق بأفنانها، وتشبث بأغصانها، وتسرب في شجونها، وتشرب من عيونها، إذ لو توفرت في التصريف على ما يوجبه التصنيف في تلك التصاريف، لأخللت بالإحسان في الافتنان، فنثرت ما سطرت على غير تبويب، وجمعت ما صنفت على غير ترتيب، وذلك أقرب لنشاطك، وأوجب لانبساطك.

ولعل ما تركت أولى مما أدركت، إذ كان قليلا من كثير، وثمادا من بحور، ولكن إذا لم يخص المؤلف وجها يقصده، ولا فنا يعتمده، فكل الكلام تمتد إليه حباله وتنثال عليه رماله، فإنما حقه انتقاء ما اتصل بناظره، واقتفاء ما وصل إلى خاطره، إذ لا معنى يقتضيه دينه، إلا وغيره يقتضيه عينه.

وقد خفت أن أخرج بصدر الكتاب إلى معيب الإسهاب. والداعي إلى الإطالة وإن صارت إلى الملالة، والاستمتاع في مكتبتك بلذة مخاطبتك التي هي أجمل من وصل المهجور، وأفضل من أمن الم ذعور، (شعر) :

وأحسن موقعا مني وعندي ... من البشرى أتت بعد النعي

وهذا حين أبتدي وبالله أهتدي.

حدثني أبو محمد الحسن بن القاسم قال: حدثنا أبو الخير رواحة بن عبد الله الهاشمي بالري قراءة عليه، قال: حدثنا أبو بكر محمد بن يحيى الصولي قال: حدثنا يموت بن المزرع عن خاله أبي عثمان عمرو بن بحر الجاحظ قال: يحب للرجل أن يكون سخيا لا يبلغ التبذير، حافظا لا يبلغ البخل، شجاعا لا يبلغ الهوج، محترسا لا يبلغ الجبن، حييا لا يبلغ العجز، ماضيا لا يبلغ القحة، قوالا لا يبلغ الهذر، صموتا لا يبلغ العي، حليما لا يبلغ الذل، منتصرا لا يبلغ الظلم، وقورا لا يبلغ البلادة، نافذا لا يبلغ الطيش.

ثم رأيت رسول الله صلى الله عليه وسلم قد جمع ذلك في كلمة واحدة، وهي قوله عليه السلام: "خير الأمور أوساطها". فعلمت أنه عليه السلام أوتي جوامع الكلم.، (وعلم) فصل الخطاب.

قلت أنا: وليس بعض كلامه صلى الله عليه وسلم بأولى من بعض بالتقديم، ولا أحق بالإجلال والتعظيم، وإنما بدأت بكلمته تيمنا ببركته.

وأنا أحذف أسانيد ما رويته، وآتي بمتون ما رأيته، إذ هي الغرض المطلوب من استمالة القلوب، بما تحويه من سحر البيان، وسر البرهان.

وقد قال الجاحظ يصف كلام النبي صلى الله عليه وسلم: استعمل التوسط وهجر الغريب ورغب عن الهجين، فلم ينطق إلا عن حكمة، ولم يأت إلا بكلام حف بالعصمة، وسدد بالتأييد، وهو الكلام الذي ألقى الله عز وجل عليه المحبة، وغشاه بالقبول، وجمع له بين المهابة والجلالة والإفهام، وقلة عدد الحروف، مع قلة حاجة السامع إلى معاودته، فلم تسقط له كلمة، ولا بارت له حجة، ولم يقم له خصم إلا أفحمه. خطيب بذ الناطقين، وحاز قصب السابقين، لم يلتمس إسكات الخصم بنا لا يعرفه الخصم، ولم يحتج إلا بالصدق، ولم يطلب الفلج إلا بالحق، لا يلمز، ولا يهمز ولا يبطئ ولا يعجل، ولا يسهب ولا يحصر، فلا يسمع الناس كلاما أعم نفعا، ولا أقصد لفظا، ولا أعدل وزنا، ولا أجمل مذهبا، ولا أكرم مطلبا، ولا أحسن موقعا، ولا أسهل مخرجا، ولا أفصح عن معناه، ولا أبين عن فحواه من كلامه صلى الله عليه وسلم.

كان علي بن محمد بن نصر بن منصور بن بسام هجا علي بن عيسى بن داود بن الجراح الوزير لما نفي إلى مكة، فلما ردت إليه الوزارة،

---

(١) جمع الجواهر في الملح والنوادر الحُصري القيرواني ص/١٣٨

جلس يوما للمظالم فمرت عليه في جملة القصص رقعة فيها مكتوب:

وافى ابن عيسى وكنت أضغنه ... أشد شيء علي أهونه

ما قدر الله ليس يدفعه ... وما سواه فليس يمكنه

فقال (علي) بن عيسى: صدق ابن بسام، والله لا ناله مني مكروه أبدا.

وكان ابن بسام فصيح اللسان، صحيح البيان، جميل الثناء، خبيث الهجاء، ولم يكن له حظ في التطويل، وإنما تحسن مقطعاته، وتندر أبياته، وهو القائل:

أما ترى الليل قد ولت غيابه ... وعارض الفجر بالإشراق قد طلعا

فاشرب على وردة قدمت ... كأنها خد ريم فامتنعا

وقال يرثي علي بن يحيى بن (أبي) منصور بن المنجم:

قد زرت قبرك يا علي مسلما ... ولك الزيارة من أقل الواجب

ولو استطعت حملت عنك ترابه ... فلطالما عني حملت نوائبي." (١)

٤١٠٧-نور الطرف ونور الظرف الحُصري القيرواني (٤٥٣)

"وقال بعض أهل العصر، وهو أبو الحسن علي بن عبد الرحمن بن يونس المصري في نحو أبيات البحتري الأول:

سقى الغيث أخياف اللوى كلما سقى ... بصوب من المزن الكنهورهامل

إذا ضربت ريح جمان سحابة ... غدا وهو حلي للرياض العواطل

به خفق برق ليس بين جوانح ... وسواس رعد ليس بين مفاصل

إذا كاد در القطر يلمس نبته ... تلقاه در النور بين الخمائل

وكان أبو الحسن لطيف الصنع، رهيف الطبع، متصرفا في العلوم، مختصا بأحكام النجوم، أنشدني له بعض المصريين يصف قينة:

غنت فأخفت صوتها في عودها ... فكأنما الصوتان صوت العود

غيداء تأمر عودها فيطيعها ... أبدا ويتبعها اتباع ودود

أندى من النوار صبحا صوتها ... وأرق من نشر الثنا المعهود

فكأنما الصوتان حين تمازجا ... ماء الغمامة وابنة العنقود

وأنشدني له في غلام يهواه قوله:

يجري النسيم على غلالة خده ... وأرق منه ما يمر عليه

ناولته المرآة ينظر وجهه ... فـ ع كست فتنة ناظريه إليه

جملة من النظم والنثر فقي وصف النور والزهر

---

(١) نور الطرف ونور الظرف الحُصري القيرواني ص/٣

كتب علي بن العباس الرومي إلى علي بن عبد الله بن المسيب:

أدرك ثقاتك إنهم وقعوا ... في نرجس معه ابنة العنب
ريحانهم ذهب على درر ... وشرابهم در على ذهب
فهم بحال لو بصرت بها ... سبحت من عجب ومن عجب
في روضة شتوية رضعت ... در الحيا حلبا على حلب
واليوم مدجون فحرته ... فيه بمطلع ومحتجب
ظلت تسايرنا وقد بعثت ... ضوءا يلاحظنا بلا لهب
هذا في وصف الشمس كما قال ابن المعتز بالله:

تظل الشمس ترمقنا بطرف ... خفي لحظه من خلف ستر
تحاول فتق غيم وهو يأبى ... كعنين يحاول فتق بكر
وكان ابن الرمي لهجا بالنرجس، مفضلا له على الورد، وله في ذلك شعر كثير وقد عارضه وناقضه [في ذلك] جماعة من البغداديين وغيرهم فما شقوا غباره، ولا لحقوا آثاره.
وصنف بعض الظرفاء كتابا في الترجيح بينه وبني معارضيه، فحكم له على مناقضيه.
وكان كسرى أنوشروان يقول: "النرجس ياقوت أصفر بين در أبيض على زمرد أخضر"، أخذه بعض المحدثين فقال:

وياقوته صفراء في رأس درة ... مركبة في قائم من زبرجد
كأن بهي الدر عقد نظامها ... بغير فريد قد أطاف بعسجد
كأن بقايا الطل في جنباتها ... بقية رشح فوق خد مورد
وإنما ذهب أنوشروان إلى معارضة أردشير بن بابك في قوله: "الورد در أبيض، وياقوت أحمر، على كراسي زبرجد أخضر، بوسطه شذر من ذهب أصفر، له رقة الخمر، ونفحات العطر".
أخذه محمد بن عبد الله بن طاهر فقال:

كأنهن يواقيت يطيف بها ... زمرد وسطه شذر من الذهب
فاشرب على منظر مستظرف حسن ... من خمرة موة كالجمر في اللهب
وقال ابن بسام:

أما ترى الورد يدعو للورود على ... حمراء صافية في لونها صهب
مداهن من يواقيت مركبة ... على الزبرجد في أجوافها ذهب
خاف الملال إذا طالت إقامته ... فصار يظهر أحيانا ويحتجب
وقال ابن الرومي:

خجلت خدود الورد من تفضيله ... خجلا توردها عليه شاهد

لم يخجل الورد المورد لونه ... إلا وفاخره الفضيلة عائد
للنرجس الفضل المبين إذا بدا ... للناظرين طريفه والتالد
فصل القضية أن هذا قائد ... زهر الربيع وإن هذا طارد
شتان بين اثنين هذا موعد ... يتسلب الدنيا وهذا واعد
وإذا احتفظت به فأمتع صاحب ... بحياته لو أن حيا خالد
ينهى النديم عن القبيح بلحظه ... وعلى المدامة والسماع مساعد
اطلب بعفوك في الملاح سميه ... أبدا فإنك لا محالة واجد
والورد إن فتشت فرد في اسمه ... ما في الملاح له سمي واحد
هذي النجوم هي التي ربتهما ... بحيا السحاب كما يربي الوالد." (١)

٤١٠٨-نور الطرف ونور الظرف الحُصري القيرواني (٤٥٣)

"فانظر إلى الولدين من أدناهما ... شبها بوالده فذاك الماجد
أين العيون في الخدود نفاسة ... ورياسة لولا القياس الفاسد
وقال أحمد بن يونس الكاتب ردا عليه:

يا من يشبه نرجسا بنواظر ... دعج تنبه إن فهمك راقد
إن القياس لمن يصح قياسه ... بين العيون وبينه متباعد
والورد أشبه بالخدود حكاية ... فعلام نجحد فضله يا جاحد
ملك قصير عمره مستأهل ... تخليده لو أن حيا خالد
إن قلت أن الورد فرد في اسمه ... ما في الملاح له سمي واحد
فالشمس تفرد باسمها والمشتري والبدر يشرك في اسمه وعطارد
أو قلت: إن كوكبا ربتهما ... بحيا السحاب كما يربي الوالد
قلنا: أحقهما بطبع أبيه في الج ... دوى هو الزاكي النجيب الراشد
زهر النجوم تروقنا بضيائها ... ولنا منافع بعد ذا وعوائد
وكذلك الورد الأنيق يروقنا ... وله فضائل جمة وفوائد
وخليفه إذا غاب ناب بنفحه ... وبنفعه أبدا مقيم راكد
إن كنت تنكر ما ذكرنا بعدم ا ... وضحت عليه دلائل وشواهد
فانظر إلى المصفر لونا منهما ... وافطن فما يصفر إلا الحاسد
هذا ومن غيره ما اختير، وإنما ألمع هنا باليسير.
وقال ابن الرومي في جملة الروض:

أصبحت الدنيا تسر من نظر ... بمنظر فيه جلاء للبصر

---

(١) نور الطرف ونور الظرف الحُصري القيرواني ص/١٤

أثنت على الله بآلاء المطر ... واها لها مصطنعا لقد شكر

فالأرض في روض كأفوفا الحبر ... تبرجت بعد حياء وخفر

تبرج الأنثى تصدت للذكر

وقال ابن المعتز:

جلا لنا وجه الدجى عن منظر ... كالعصب أو كالوشي أو كالجوهر

من أبيض وأصفر وأحمر ... وطارف أجفانه لم ينظر

تخاله العين فما لم يفغر ... وفاتق كاد ولم ينور

كأنه مبتسم لم يكشر ... وأدمع الغدران لم تكدر

كأنها دراهم في معثر ... أو كعشور المصحف المعشر

والأرض ريا ذات عود أخضر ... فيه الندى مستوقف لم يقطر

كدمعة حائرة في محجر

وقال أبو فراس الحارث بن سعيد بن حمدان:

وجلنار مشرق ... على أعالي شجره

كأن في رؤوسه ... أحمره وأصفره

قراضة من ذهب ... في خرق معصفره

وقال أبو القاسم محمد بن هانئ يصف نوارة رمان قطعت ولم تتفتح:

وبنت أيك كالشباب النضر ... كأنها بين الغصون الخضر

جنان باز أو جنان صقر ... قد خلقته لقوة بوكر

كأنما مجت دما من نحر ... أو سقيت بجدول من خمر

أو نبتت في تربة من جمر ... لو كف عنها الدهر صرف الدهر

جاءت بمثل النهد فوق الصدر ... تفتر عن مثل اللثات الحمر

في مثل طعم الوصل بعد الهجر

وقال الأمير أبو الفضل عبيد الله الميكالي في حديقة ريحان:

أعددت محتفلا ليوم فراغي ... روضا غدا إنسان عين الباغي

روض يروض هموم قلبي حسنه ... فيه لكأس اللهو أي مساغ

وإذا بدت قضبان ريحان به ... حيت بمثل سلاسل الأصداغ

وقال في النرجس:

وما ضم شمل اللهو يوما كنرجس ... يقوم بعذر اللهو عن خالع العذر

فأحداقه أقداح تبر وساقه ... كقامة ساق في غلائله الخضر

وقال الوكيعي في المشمش:

بدا مشمش الشجار يذك و شهابه ... على خضر أغصان من الري ميد
حكى وحكت أشجاره في اخضرارها ... جلاجل تبر في قباب زبرجد
وقال في الباقلاء:

كأن أوراق ورد ... للباقلاء بهيه
خواتم من لجين ... فصوصها حبشيه
وقال فيه أيضا:

نور الباقلاء نورا ظريفا ...
جل في حسنه عن الإشكال
قد حكى ورده لنا إذ تبدى ... شرر الروم ضمخا بغوال
وقال في الطلع:

وطلع هتكنا عنه جيب قميصه ... فيا حسنه من منظر حين هتكا." (١)

٤١٠٩-نور الطرف ونور الظرف الحُصري القيرواني (٤٥٣)

"تعنت بالمسواك أبيض صافيا ... تكاد عذارى الدر منه تحدر
وما سر عيدان الراك بريقها ... تأودها في أيكها تتهصر
لئن عدمت سقيا الثرى إن ريقها ... لأعذب من هاتيك سقيا وأخصر
وما ذقته إلا بشيم ابتسامها ... وكم مخبر يبديه للعين منظر
بدا لي وميض شاهد أن صوبه ... غريض وما عندي سوى ذاك مخبر
ولا عيب فيها غير أن ضجيعها ... إن لم تصبه الساهرية يسهر
تذود الكرى عنه بنشر كأنما ... تضوعه مسك ذكي وعنبر
وما تعتريها آفة بشرية ... من النوم إلا أنها تتحير
وغير عجيب طيب أنفاس روضة ... منورة باتت تراح وتمطر
كذلك أنفاس الرياض بسحرة ... تطيب وأنفاس الورى تتغير
وقال:

ألا ربما سؤت الغيور وساءني ... وبات كلانا من أخيه على وحر
وقبلت أفواها عذابا كأنها ... ينابيع خمر حصبت لؤلؤ النحر
وقال أيضا

---

(١) نور الطرف ونور الظرف الحُصري القيرواني ص/١٥

تعلك ريقا يطرد النوم برده ... ويشفي القلوب الحائمات الصواديا
وهل ثغب حصباؤه مثل ثغرها ... يصادف إلا طيب الطعم صافيا
وقال ابن المعتز بالله:

بأبي خليلا كنت أعهده ... [لي] واصلا فأزور جانبه
عبق الكلام بمسكة نفحت ... من فيه ترضي من يعاتبه
وقال ابن الرومي:

يا رب ريق بات بدر الدجى ... يمجه بين ثناياكا
يروي ولا ينهاك عن شربه ... والماء يرويك وينهاكا
وقال ابن وكيع:

ريق إذا ما ازددت من شربه ... ريا ثناني الري ظمآنا
كالخمر أروى ما يكون الفتى ... من شربها أعطش ما كانا
وقال ابن **الرومي يصف نساء**:

إذا لبسن خلاخلا ... أكذبن أسماء الخلاخل
تأبى تخلخلهن سو ... ق مرجحنات خوادل
وقال غيره:

استكتمت خلخالها ومشت ... تحت الظلام به فما نطقا
حتى إذا ريح الصبا نسمت ... ملأ العبير بسرها الطرقا
وأنشد أبو الحسين أحمد بن فارس في مثل هذا [المعنى] :

رب قول من سعاد لنا ... قد حفظناه وقد نفعا
أملي لا تأت في قمر ... لحديث وراقب الدرعا
وتوق الطيب ليلتنا ... إنه واش إذا سطعا
وقال ابن الرومي:

صدورهن فوقهن حقاق عاج ... ودر زانه حسن اتساق
يقول القائلون إذا رأوها ... أهذا الدر من هذي الحقاق
[وما تلك الحقاق سوى ثدي ... قدرن من الحقاق على وفاق]
[نواهد لا يعد لهن عيب ... سوى بعد المحب من العناق]
أخذه من قول عبد الله بن أبي السمط:

كأن الثدي إذا ما بدت ... وزان العقود بهن النحورا
حقاق من العاج مكنونة ... حملن من الدر شيئا يسيرا

ولأهل العصر في أوصاف النساء: هي روضة الحسن، وضرة الشمس، وبدر الأرض، بدر التم يضيء تحت نقابها، وغصن البان يهتز تحت ثيابها، لها ثغر كالدر يجمع الضريب والضرب. أعلاها كالغصن ميال، وأسفلها كالدعص منهال، لها عنق كإبريق اللجين، وسرة كمدهن العاج. نطاقها مجدب، وإزارها مخصب، مطلع الشمس من وجهها، [ومنبت الدر من فيها، وملتقط الورد من خدها] ، ومنبع السحر من طرفها، ومبادئ الليل من شعرها، ومغرس الغصن في قدها، ومهيل الرمل في ردفها.

وكتب ا لأمير عبيد الله بن أحمد الميكالي إلى أبي القاسم الداودي جوابا عن كتاب ورد عليه، منه:." (١)

٤١١٠-نور الطرف ونور الظرف الحُصري القيرواني (٤٥٣)

"وإذا ضاحكته ذرة شمس ... خلته كسرت عليه الحلي

وقال يصف منزلا:

لا مثل منزلة الدويرة منزل ... يا دار جادك وابل وسقاك
بؤسا لدهر غيرتك صروفه ... لم يمح في قلبي الهوى ومحاك
لم يحل للعينين بعدك منظر ... ذم المنازل كلهن سواك
أي المعاهد منك أندبل طيبه ... ممساك ذا الآصال أم مغداك
أم برد ظلك ذي الغصون ذوي الندى ... أم أرضك الميثاء أم رياك
وكأنما سطعت مجامر عنبر ... أوفت فأر المسك فوق ثراك
وكأنما أيدي الربيع ضحية ... نشرت ثياب الوشي فوق رباك
كأن درعا مفرغا من فضة ... ماء الغدير جرت عليه صباك

وقال ابن الرومي:

وماء جلت عن حر صفحته القذى ... من الريح معطار الأصائل والبكر
به عبق مما تسحب فوقه ... نسيم الصبا يجري على النور والزهر

وقال أبو بكر أحمد بن محمد الضبي الصنوبري:

سقى حلبا سافك دمعه ... بطيء الرقوء إذا ما سفك
ميادينها بسطهن الرياض ... وساحاتها وسطهن البرك
ترى ال ر يح تنسج من مائها ... دروعا مضاعفة أو شبك
كأن الزجاج عليها أذيب ... وماء اللجين بها قد سبك
هي الجو في رقة غير أن ... مكان الطيور تطير السمك

---

(١) نور الطرف ونور الظرف الحُصري القيرواني ص/٣٦

وقد نظم الزهر نظم النجوم ... فمفترق النظم أو مشتبك
كما درج الماء مر الصبا ... ودبج وجه السماء الحبك
يباهين أعلام قمص القيان ... ونقش عصائبها والتكك
وقال أيضا:

ولقد طربت إلى الفرا ... ت بكل ذي كرم ومجد
والشمس عند غروبها ... صفراء مذهبة الفرند
والماء حاشيتاه خض ... راوان من آس ورند
تحبوه أيدي الريح إن ... هبت على قرب وبعد
بطرائق من فضة ... وطرائق من لازورد
والسفن كالطير انبرت ... في الجو من مثنى وفرد
حتى إذا جزر الفرا ... ت مضى وأعقبه بمد
ألفيته وكأنه ... ملقى عليه رداء ورد
متململا كالصب أو ... ذن من أحبته بصد
وكأن ما يخشاه ما ... بحشاي من قلق ووجد

وقال يصف دجلة، وقد طرحت النجوم والبدر أجرامها عليها:

ولما تعالى البدر وام تد ضوؤه ... بدجلة في تشرين بالطول والعرض
وقد قابل الماء المفضض نوره ... وبعض نجوم الليل يقفو سنى بعض
توهم ذو العين البصيرة أنه ... يرى باطن الأفلاك من ظاهر الأرض

ولأهل العصر في هذه المعاني: قال ابن وكيع التنيسي:

خذها بكفي فاتر الجفون ... مدامة كدمعة المحزون
على غدير أملس المتون ... مثل فرند الصارم المسنون
أمواجه كعكن البطون ... ذي زرد كالؤلؤ الموضون
كسلخ إيم أو كمسك نون

وقال [أيضا]

غدير يدرج أمواهه ... هبوب الشمال ومر الصبا
إذا الشمس من فوقه أشرقت ... توهمته جوشنا مذهبا

وقال أيضا:

سقاني كأس الراح شاطئ جدول ... تداريجه يحكين بطنا معكنا
إذا صافحته راحة الريح خلته ... بتكسيرها إياه ثوبا معينا

وقال علي بن محمد الإيادي التونسي يصف دار البحر:

ولما استطال المجد واستولت البنى ... على النجم وامتد الرواق المروق

بنى قبة للملك في وسط جنة ... لها منظر يزهي به الطرف م وتق

بمعشوقة الساحات أما غراسها ... فحضر وأما طيرها فهي نطق

تحف بقصر ذي قصور كأنما ... ترى البحر في أحشائه وهو متأق

لها بركة للماء ملء فضائه ... تخب بقطريها العيون وتعنق

لها جدول فيها كأنه ... حسام جلاه القين بالأرض ملتصق

لها مجلس قد قام وسط مائها ... كما قام في فيض الفرات الخورنق

كأن صفاء الماء فيها وحسنه ... زجاج صفت أحشاؤه فهو أزرق

إذا بث الليل أشخاص نجمه ... رأيت وجوه الماء بالنار تحرق

وإن صافحتها الشمس لاحت كأنها ... فرند على تاج المعز رونق

كأن شرافات المقاصير حولها ... عذارى عليهن الملاء المنطق

يذوب الجفاء الجعد عن وجه مائها ... كما ذاب آل الصحصحان المرقق

وقال عبد الكريم ابن إبراهيم النهشلي:." (١)

٤١١١-نور الطرف ونور الظرف الحُصري القيرواني (٤٥٣)

"وله إلى سهل بن محمد بن سليمان يسأله عن حاجة بعد انقطاعه عنه: أنا إذا طويت اليوم عن خدمة مولاي أطال الله بقاءه لم أرفع بصري، ولم أعده من عمري، وكأني به إذا أغفلت عن مفروض خدمته، من قصد حضرته، والمثول في جملة حاشيته، وحملة غاشيته، يقول: إن هذا الجائع لما شبع وتمشيع، وتجلل وتبرقع، تربع وترفع، فما يطور بهذا الجناب، ولا يظهر بهذا الباب، وأنا الرجل الذي آواه من قفر، وأغناه من فقر، وآمنه من خوف، إذ لا حر بوادي عوف، حتى إذا وردت رقعتي عليه هذه، وأعارها طرف كرمه، وظرف شيمه، ونظر في عنوانها في اسمي، قال: بعدا وسحقا، وسبا وتبا، وحتا ونحتا، وطعنا ولعنا، فما أكدر شراب أخلاقه، وأكثر سراب نفاقه، والآن انحل من عقدته، وانتبه إلى رقدته، وكاتبني يستعيدني، كلا لا أزوجه الرضى ولا كرامة، ولا أمنحه المنى ولا قلامة، سأدعه [يركب رأسه، فستأتيني به] الليالي والكيس الخالي، ثم أزنه بميزان قدره، وأذيقه وبال أمره، حتى إذا بلغ موضع الحاجة قال: مأربة به لا حفاوة، ووطر ساقه لا نزاع شاقه، وهذا هذاء، أنا لا أبعد عن تلك الهمم العالية، والأخلاق السامية، أن يقول: مرحبا بالرقعة وكاتبها، وأهلا بالمخاطبة وصاحبها، وحاجتي الرقعة التي سالت إلى ما التمست، بما طلبت كما اقترحت، فرأيه فيها موفقا إن شاء الله تعالى.

وكتب إلى مستمنح عاوده مرارا: مثل الإنسان في الإنسان مثل الأشجار في الإثمار، سبيل من أتى بالحسنة، أن يرفه إلى السنة وأنا كما ذكرت لا أملك غير عضوين من جسدي، وهما فؤادي ويدي، أما اليد فتولع بالجود، وأما الفؤاد فيعلق بالوفود، ولكن هذا الخلق النفيس لا يساعده الكيس، ولا قرابة بين الأدب والذهب، فلم جمعت بينهما [في النسب] ؟ والأدب لا يمكن ثرده في قصعة، ولا صرفه في ثمن سلعة، ولي مع الأدب نادرة، قد جهدت بالطباخ، أن يطبخ [لي] جيمية الشماخ، لونا فلم يفعل، وب ا لقصاب أن يسمع أدب الكتاب فلم يقبل، واحتيج في البيت إلى شيء من الزيت، فأنشدت ألفي ومئتي بيت من شعر الكميت، فلم تغن، ولو وقعت أرجوزة العجاج، في توابل السكباج، لم تنفع، وأنت لا تقنع، فما أصنع، فإن كنت تحسب اختلافك إلي، إفضالا منك علي، فراحتي ألا تطرق ساحتي، وفرجي

---

(١) نور الطرف ونور الظرف الحُصري القيرواني ص/٣٩

ألا تجي، والسلام.
ومن شعره قوله:

وأروع أهداه لي الليل والفلا ... وحمش تمس الأرض لكن كلا ولا
عرضت على نار المكارم عوده ... فكان معما في السوابق مخولا
وخادعته عن ماله فخدعته ... وساهلته في بره فتسهلا
ولما تخالينا وأحمد منطقي ... بلاني في نظم القريض بما بلا
فما هز إلا صارما حين هزني ... ولم يلقني إلا إلى السبق أولا
فلم أره إلا أغر محجبا ... وما تحته إلا أغر محجلا
وله أيضا:

لعمر الذي ألقى إلي ثيابه ... لقد ملئت تلك الثياب به مجدا
وقد قمرته راحة الجود بزة ... وما ضربت قدحا ولا نصبت نردا
أعد نظرا يا من بن ا ني بنانه ... ولا تدع الأيام تهدمني هدا
وقل للألى إن أسفروا أسفروا ضحى ... وإن طلعوا في غمة طلعوا وردا
صلوا رحم العليا وبلوا لهاتها ... وخير الندى ما سح وابله نقدا
وله يصف خاتما:

وممنطق من نفسه ... بقلادة الجوزاء حسنا
متألف من غير أسر ... ته على الأيام خدنا
كمتيم لقي الحبي ... سب فضمه شغفا وحزنا
علق سني قدره ... لكن من أهداه أسنى." (١)

٤١١٢-نور الطرف ونور الظرف الحُصري القيرواني (٤٥٣)

"ورد كتاب صاحب الجيش، بيد خلقت للسيف والقلم، بل خلقت للنعم والنقم، بل خلقت لجميع أدوات العرب والعجم، فرويته لما رأيته، وحفظته لما لحظته، ولو أنصفته لأتعبت فكري في معانيه، وارتعت نظري في مقاطعه ومباديه، وتفكرت في رتبة الكتاب في الكتب، ورتبة صاحب الجيش في الرتب، فأنشدت:

ولما رأيت الناس دون محله ... تيقنت أن الدهر للناس ناقد
بل لو أنصف هذا الكتاب لما فزعت منه إلى الجواب عنه، لكن بعض الأجوبة خدمة، كما أن بعض الابتداءات نعمة.
ومن ألفاظ أهل العصر في ذكر الكتب: كتاب كتب لي أمانا من الدهر، وهنأني أيام العمر. كتاب أوجب من الاعتداد أوفر الأعداد، وأودع بياض الوداد سواد الفؤاد.

---

(١) نور الطرف ونور الظرف الحُصري القيرواني ص/٤١

كتاب عددته من حجول العمر وغرره، واعتددته من فرص العيش وغرره. كتاب هو أنفس طالع، وأكرم متطلع، وأحسن واقع، وأجل متوقع. كتاب كدت أبليه نشرا وطيا، وقبلته ألفا، ويد حامله عشرا. كتاب نسيت بحسنه الروض و الزهر، وغفرت للزمان ما تقدم من ذنبه ما تأخر. كتاب هو علة المسافر، وأنسة المستوحش، وزبدة الوصال، وعقلة المستوفز. كتاب هو رقية القلب السليم، وغرة العيش البهيم. كتاب هو سمر بلا سهر، وصفو بلا كدر. كتاب تمتعت منه بالنعيم الأبيض، والعيش الأخضر، واستلمته استلام الحجر الأسود. نشأت سحابة من لفظك، غيمها نعمة سابغة، وغيثها حكمة بالغة، سقت روضة القلب، وقد جهدتها يد الجدب، فاهتزت وربت، واكتست ما اكتست. كتاب ألصقته بالكبد، وشممته شم الولد. كتاب ورد منه المسك ذكيا، والزهر جنيا والماء مريا، والعيش هنيا، والسحر بابليا. كتاب مطلعه مطلع أهلة الأعياد، وموقعه موقع نيل المراد.

خرج أبو نواس مع بعض إخوانه إلى المدائن، فدخلوا إيوان كسرى، فوجدوا فيه آثار شرب، فقالوا [له] : يا أبا علي لقد طاب عيش قوم نزلوا هذا الموضع، فلو فعلنا كفعلهم لمرت لنا حال حسنة، فقال: ذاك لكم، فأحضروا ما يحتاج ون إليه، وجلسوا يشربون، ولذ لهم المقام، فأقاموا خمسة أيام، فلما انصرفوا قالوا له: قد أسعفتنا بمؤانستك، وأمتعتنا بمجالستك، فلو وصفت ما جرى لنا في أبيات [من الشعر] تخلد على الدهر، لكمل أمرنا، وفضل دهرنا، فقال:

ودار ندامى عطلوها وأدلجوا ... بها أثر منهم: جديد ودارس

مساحب من جر الزقاق على الثرى ... وأضغاث ريحان: جني ويابس

ولم أدر من هم غير ما شهدت به ... بشرقي ساباط الديار البسابس

حسبت بها صحبي فجمعت شملهم ... وإني على أمثال تلك لحابس

أقمنا بها يوما ويوما وثالثا ... ويوم له يوم الترحل خامس

تدار علينا الراح في عسجدية ... حبتها بأنواع التصاوير فارس

قرارتها كسرى، وفي جنباتها ... مها تدريها بالقسي الفوارس

فللراح ما زرت عليه جيوبها ... وللماء ما دارت عليه القلانس

وهذا ما اخترعه أبو نواس.

قال الجاحظ: وجدنا لمعاني تقلب، ويؤخذ بعضها من بعض، إلا هذا المعنى، فإن الحسن ابتدعه.

[ومثله قول] **عنترة يصف روضة**:

وخلا الذباب بها فليس ببارح ... غردا كفعل الشارب المترنم

هزجا يحك ذراعه بذراعه ... قدح المكب على الزناد الأجذم

وقال أبو نواس:

بنينا على كسرى سماء مدامة ... مكللة حافاتها بنجوم

فلو رد في كسرى بن ساسان روحه ... إذا لاصطفاني دون كل كريم

[و] أخذه أبو العباس الناشئ فقال:

ومدامة لا يبتغي من ربه ... أحد حباه بها لديه مزيدا

في كأسها صور تظن لحسنها ... عربا برزن من الحجال وغيدا

إذا المزاج أثارها فتقسمت ... ذهبا ودرا توأما وفريدا

فكأنهن لبسن ذاك مجاسدا ... وجعلن ذا لنحورهن عقودا

وقال ابن المعتز:

[وليل فاختي اللون مرخ ... عزاليه بطل وانهمال]

وساق يجعل المنديل منه ... مكان حمائل السيف الطوال

غلالة خده صبغت بورد ... ونون الصدغ معجمة بخال

أتى والصبح تحت الليل باد ... كطرف أبلق مرخي الجلال

بكأس من زجاج فيه أسد ... فرائسهن ألباب الرجال

و من ظريف ما وصف الكاسات قول القاضي أبي القاسم التنوخي:

وراح من الشمس مخلوقة ... بدت لك في قدح من نهار." (١)

٤١١٣-زهر الآداب وثمر الألباب الحُصري القيرواني (٤٥٣)

"وأمتع خلقى برونقه، وأغذى نفسى ببهجته، وأمزج قريحتى برقته، وأشرح صدرى بقراءته، ولئن كنت عن تحصيل ما قلته عاجزا، وفي تعديد ما ذكرته متخلفا؛ لقد عرفت أنه ما سمعت به من السحر الحلال.

[من وصف الكلام بالسحر]

وقال بعض المحدثين يمدح كاتبا:

وإذا جرى قلم له في مهرق ... عجلان في رفلانه ووجيفه «١»

نظمت مراشفه قلائد نظمت ... بنفيس جوهر لفظه وشريفه

بدعا من السحر الحلال تولدت ... عن ذهن مصقول الذكاء مشوفه «٢»

مثلا لضاربه وزاد مسافر ... جعلت وتحفة قادم لأليفه

[وصف رجل محبوبه]

وعلى ذكر قوله «وتحفة قادم» قال إسحاق بن إبراهيم الموصلى: وصف رجل رجلا فقال: كان والله سمحا سهلا، كأنما بينه وبين القلوب نسب، أو بينه وبين الحياة سبب، إنما هو عيادة مريض، وتحفة قادم، وواسطة عقد.

[عود إلى وصف الكلام بالسحر]

وأخذ بعض بنى العباس رجلا طالبيا، فهم بعقوبته، فقال الطالبى: والله لولا أن أفسد د ينى بفساد دنياك لملكت من لسانى أكثر مما ملكت من سوطك، والله إن كلامى لفوق الشعر، ودون السحر، وإن أيسره ليثقب الخردل، ويحط الجندل.

وقال على بن العباس **«٣» يصف حديث** امرأة:

وحديثها السحر الحلال لو أنه ... لم يجن قتل المسلم المتحرز «٤»

---

(١) نور الطرف ونور الظرف الحُصري القيرواني ص/٤٨

إن طال لم يملل، وإن هي أو جزت ... ود المحدث أنها لم توجز

شرك العقول، ونزهة ما مثلها ... للمطمئن، وعقلة المستوفز «٥»." (١)

٤١١٤-زهر الآداب وثمر الألباب الحُصري القيرواني (٤٥٣)

"وجميع أسباب الغرام يسيرة ... ما لم يكن غدر ولا استبدال

تصف القضيب على الكثيب قناتها ... ولها من البدر المنير مثال

ولرب لابسة قناع ملاحة ... حسناء سار بحسنها الأمثال

كست الحداثة ظرفها وجمالها ... نورا فماء شبابها يختال «١»

وكأنها والكأس فوق بنانها ... شمس يمد بها إليك هلال

حتى إذا ما استأنست بحديثها ... وتكلمت بلسانها الجريال «٢»

قلنا لها: إن صدقت أقوالها ... أفعالها وجرى بهن الفال

قولى فليس تراك عين نميمة ... حضر النصيح وغابت العذال

وضمير ما اشتملت عليه ضلوعنا ... سر لدى أبوابه أقفال

[ما قيل في معنى قيد الأوابد]

وقد أخذ أبو الطيب المتنبى معنى «قيد الأوابد» ، **فقال يصف كلبا**:

نيل المنى وحكم نفس المرسل ... وعقلة الظبى وحتف التتفل «٣»

كأنه من علمه بالمقتل ... علم بقراط فصاد الأكحل «٤»

وقال في بنى حمدان:

متصعلكين على كثافة ملكهم ... متواضعين على عظيم الشان «٥»

يتقيلون ظلال كل مطهم ... أجل الظليم وربقة السرحان «٦»

وقال **أعرابى يصف فرسا**: إنه لدرك الطالب، ومنجى الهارب، وقيد الرهان، وزين الفناء.." (٢)

٤١١٥-زهر الآداب وثمر الألباب الحُصري القيرواني (٤٥٣)

"رمين فأنفذن القلوب، ولا ترى ... دما مائرا إلا جوى في الحيازم «١»

وقال أيضا:

حديث- إذا لم تخش عينا- كأنه ... إذا ساقطته الشهد أو هو أطيب

لو انك تستشفى به بعد سكرة ... من الموت كادت سكرة الموت تذهب

إلى هذا ينظر قول الآخر وإن لم يكن منه:

أقول لأصحابى وهم يعذلوننى ... ودمع جفونى دائم العبرات

بذكر منى نفسى فبلوا، إذا دنا ... خروجى من الدنيا، جفوف لهاتى «٢»

وقال سديف مولى بنى **هاشم يصف نساء**:

---

(١) زهر الآداب وثمر الألباب الحُصري القيرواني ٤٢/١

(٢) زهر الآداب وثمر الألباب الحُصري القيرواني ٤٦/١

وإذا نطقن تخالهن نواظما ... درا يفصل لؤلؤا مكنونا

وإذا ابتسمن فإنهن غمامة ... أو أقحوان الرمل بات معينا «٣»

وإذا طرفن طرفن عن حدق المها ... وفضلنهن محاجرا وجفونا «٤»

وكأن أجياد الظباء تمدها ... وخصورهن لطافة ولدونا «٥»

وأصح ما رأت العيون محاجرا ... ولهن أمرض ما رأيت عيونا «٦»." (١)

٤١١٦-زهر الآداب وثمر الألباب الحُصري القيرواني (٤٥٣)

"لمن ذكر المعاد، وعمل للحساب، وقنع بالكفاف. ثم التفت رضي الله عنه إلى أصحابه، فقال: أما إنهم لو تكلموا لقالوا: وجدنا خير الزاد التقوى.

[علي ع يصف الدنيا]

وذم رجل الدنيا بحضرة على رضي الله عنه، فقال: دار صدق لمن صدقها، ودار نجاة لمن فهم عنها، ودار غنى لمن تزود منها، مهبط وحى الله، ومصلى ملائكته، ومسجد أنبيائه، ومتجر أوليائه، ربحوا فيها الرحمة، واكتسبوا فيها الجنة، فمن ذا يذمها، وقد آذنت ببينها، ونادت بفراقها، وذكرت بسرورها السرور، وببلائها البلاء، ترغيبا وترهيبا، فيأيها الذام لها، المعلل نفسه بغرورها، متى خدعتك الدنيا؟ أم بماذا استذمت إليك «١» ، أبمصرع آبائك في البلى؟ أم بمضجع أمهاتك في الثرى، كم مرضت بكفيك، وكم عللت بيديك، تطلب له الشفاء، وتستوصف الأطباء، غداة لا ينفعه بكاؤك، ولا يغنى دواؤك.

[من قصار كلام علي ع]

فقر من كلامه رضي الله عنه: [البشاشة فخ المودة . والصبر قبر المغبون.

والغالب بالظلم مغلوب. والحجر المغصوب بالدار رهن بخرابها. وما ظفر من ظفرت به الأيام. فسالم تسلم] . رأى الشيخ خير من مشهد الغلام «٢» . الناس أعداء ما جهلوا. بقية عمر المؤمن لا ثمن لها، يدرك بها ما أفات [ويحيى ما أمات] .

نقل هذا الكلام بعض أهل العصر، وهو أبو الفتح على بن محمد البستى «٣» .." (٢)

٤١١٧-زهر الآداب وثمر الألباب الحُصري القيرواني (٤٥٣)

"ومنها ما يكون ابتداء، ومنها ما يكون جوابا، ومنها ما يكون سجعا، ومنها ما يكون خطبا، ومنها ما يكون رسائل؛ فغاية هذه الأبواب الوحى فيها والإشارة إلى المعنى؛ والإيجاز هو البلاغة، فأما الخطب فيما بين السماطين «١» وفي إصلاح ذات البين، فالإكثار في غير خطل «٢» ، والإطالة في غير إملال، ولكن ليكن في صدر كلامك دليل على حاجتك، كما أن خير أبيات الشعر البيت الذى إذا سمعت صدره عرفت قافيته (كأنه يقول فرق بين صدر خطبة النكاح وخطبة العيد وخطبة الصلح وخطبة التواهب، حتى يكون لكل فن من ذلك صدر يدل على عجزه «٣») فإنه لا خير في كلام لا يدل على معناك، ولا يشير إلى مغزاك، وإلى العمود الذى إليه قصدت، والغرض الذى إليه نزعت.

فقيل له: فإن مل المستمع الإطالة التي ذكرت أنها أحق بذلك الموضع؟

قال: إذا أعطيت كل مقام حقه، وقمت بالذى يجب من سياسة الكلام، وأرضيت من يعرف حقوق ذلك، فلا تهتم لم ا فاتك من رضا الحاسد والعدو؛ فإنهما لا يرضيان بشيء؛ فأما الجاهل فلست منه وليس منك، ورضا جميع الناس شيء لا ينال.

---

(١) زهر الآداب وثمر الألباب الحُصري القيرواني ٤٩/١

(٢) زهر الآداب وثمر الألباب الحُصري القيرواني ٨٠/١

[الإطالة والإيجاز]

وقد مدحوا الإطالة في مكانها، كما مدحوا الإيجاز في مكانه. قال أبو داود [ابن جرير] فى خطباء إياد:

يرمون بالخطب الطوال، وتارة ... وحى الملاحظ خيفة الرقباء «٤»

قال أبو وجزة السعدى يصف كلام رجل:." (١)

٤١١٨-زهر الآداب وثمر الألباب الحُصري القيرواني (٤٥٣)

"يكفى قليل كلامه، وكثيره ... ثبت، إذا طال النضال، مصيب «١»

وأنشد أبو العباس محمد بن يزيد المبرد «٢» ولم يسم قائله، وهو مولد ولم ينقصه توليده من حظ القديم شيئا:

طبيب بداء فنون الكلام ... لم يعي يوما ولم يهذر

فإن هو أطنب في خطبة ... قضى للمطيل على المنزر «٣»

وإن هو أوجز في خطبة ... قضى للمقل على المكثر

وقال آخر يصف خطيبا:

فإذا تكلم خلته متكلما ... بجميع عدة ألسن الخطباء

فكأن آدم كان علمه الذى ... قد كان علمه من الأسماء

وكان أبو داود يقول: تلخيص المعانى رفق، والاستعانة بالغريب عجز، والتشدق في الإعراب نقص، والنظر في عيون الناس عي، ومس اللحية هلك، والخروج عما بنى عليه الكلام إسهاب.

وقال بعضهم يهجو رجلا بالعى:

مليء ببهر والتفات وسعلة ... ومسحة عثنون وفتل الأصابع «٤»

ووصف العتابى «٥» رجلا بليغا فقال: كان يظهر ما غمض من الحجة،." (٢)

٤١١٩-زهر الآداب وثمر الألباب الحُصري القيرواني (٤٥٣)

"فقر في الكتب

إنفاق الفضة على كتب الآداب، يخلفك عليه ذهب الألباب. إن هذه الآداب شوارد، فاجعلوا الكتب لها أزمة. كتاب الرجل عنوان عقله، ولسان فضله.

ابن المعتز: من قرأ سطرا من كتاب قد خط عليه فقد خان كاتبه؛ لأن الخط يحرز ماتحته.

بزرجمهر: الكتب أصداف الحكم، تنشق عن جواهر الكلم بعض الكتاب: إعجام الخط يمنع من استعجامه، وشكله يؤمن من إشكاله.

كأن هذا الكاتب نحا إلى قول أبى تمام:

ترى الحادث المستعجم الخطب معجما ... لديه، ومشكولا إذا كان مشكلا

ما كتب قر، وما حفظ فر. الخطوط المعجمة، كالبرود المعلمة.

وقال ابن المعتز يصف كتابا:

وذى نكت موشى نمقته ... وحاكته الأنامل أى حوك

---

(١) زهر الآداب وثمر الألباب الحُصري القيرواني ١٤٦/١

(٢) زهر الآداب وثمر الألباب الحُصري القيرواني ١٤٧/١

بشكل يرفع الإشكال عنه ... كأن سطوره أغصان شوك

جملة من ألفاظ أهل العصر فى صفة الكتب وتهاديها، وما يتعلق بأسمائها ومعانيها

حضرة مولاى تجل عن أن يهدى إليها غير الكتب، التى لا يترفع عنها كبير، ولا يمتنع من٥ ا خطير، وقد فكرت فيما أنفذت به مقيما للرسم في جملة الخدم، وحافظا للاسم في غمار الحشم، فلم أجد إلا الرق الذى سبق ملكه له، والمال الذى منحه وخوله، فعدلت إلى الأدب الذى تنفق سوقه بباب سيدنا ولا تكسد، وتهب ريحه بجانبه ولا تركد. وأنفذت كتابى هذا راجيا أن أشرف بقبوله، ويوقع إلى بحصوله؛ ولما وجب على ذوى الاختصاص لسيدنا إهداء ما جرت العادة بتسابق الأولياء إلى الاجتهاد في إهدائه «١» ، وجب العدول في إقامة رسم الخدمة إلى اتباع." (١)

٤١٢٠-زهر الآداب وثمر الألباب الحُصري القيرواني (٤٥٣)

"ما تعودت أن أرى كأبى الفض ... ل، وهذا الذى أتاه اعتياده

عمرتنى فوائد شاء منها ... أن يكون الكلام مما أفاده

ما سمعنا بمن أحب العطايا ... فاشتهى أن يكون منها فؤاده

وقد كان مدحه بقصيدته التي أولها:

باد هواك صبرت أم لم تضبرا ... وبكاك إن لم يجردمعك أو جرى

وفيها معان مخترعة، وأبيات مبتدعة، يقول فيها:

من مبلغ الأعراب أنى بعدها ... جالست رسطاليس والإسكندرا

ومللت نحر عشارها فأضافنى ... من ينحر البدر النضار لمن قرى «١»

وسمعت بطليموس دارس كتبه ... متملكا متبديا متحضرا «٢»

ورأيت كل الفاضلين كأنما ... رد الإله نفوسهم والأعصرا

نسقوا لنا نسق الحساب مقدما ... وأتى فذلك إذ أتيت مؤخرا

وفيها يقول:

فدعاك حسدك الرئيس وأمسكوا ... ودعاك خالقك الرئيس الأكبرا

خلفت صفاتك في العيون كلامه ... كالخط يملأ مسمعى من أبصرا

أخذه من قول **الطائى يصف قصائده**:

بقرب يراها من يراها بسمعه ... ويدن و إليها ذو الحجا وهو شاسع

«٣»

[فقر في وصف الكتب]

كتاب كتب لى أمانا من الدهر، وهنانى في أيام العمر. كتاب أوجب من الاعتداد فوق الأعداد، وأودع بياض الوداد سواد الفؤاد. كتاب النظر فيه." (٢)

٤١٢١-زهر الآداب وثمر الألباب الحُصري القيرواني (٤٥٣)

---

(١) زهر الآداب وثمر الألباب الحُصري القيرواني ١٨٥/١

(٢) زهر الآداب وثمر الألباب الحُصري القيرواني ١٨٨/١

"فلا ترتب بفهمى إن رقصى ... على مقدار إيقاع الزمان

وقال عامر بن عبد قيس: الكلمة إذا خرجت من القلب وقعت في القلب، وإذا خرجت من اللسان لم تجاوز الآذان.

وقال الحسن- وقد سمع متكلما يعظ فلم تقع موعظته من قلبه ولم يرق لها-: يا هذا؛ إن بقلبك لشرا، أو بقلبى! وقال محمد بن صبيح المعروف بابن السماك لجاريته: كيف ترين ما أعظ الناس به؟ قالت: هو حسن، إلا أنك تكرره، قال: إنما أكرره ليفهمه من لم يكن فهمه، قالت: إلى أن يفهمه البطيء يثقل على سمع الذكى.

واستعيد ابن عباس حديثا فقال: لولا أنى أخاف أن أغض من بهائه، وأريق من مائه، وأخلق من جدة روائه، لأعدته.

وقال أبو تمام **الطائى يصف قصائده**:

منزهة عن السرق المؤدى ... مكرمة عن المعنى المعاد

أخذه البحترى فقال:

لا يعمل اللفظ المكرر فيه واللفظ المردد والإطالة مملولة كما يمل التكرير.

وقد قال الحسن بن سهل: الآداب عشرة؛ فثلاثة شهرجانية، وثلاثة أنوشروانية، وثلاثة عربيه، وواحدة أربت عليهن؛ فأما الشهرجانية فضرب العود، ولعب الشطرنج، ولعب الصوالج. وأما الأنوشروانية فالطب، والهندسة، والفروسية. وأما العربية فالشعر، والنسب، وأيام الناس. وأما الواحدة التي أربت عليهن: فمقطعات الحديث، والسمر، وما يتلقاه الناس بينهم في المجالس.

وكان يقال: خذ من العلوم نتفها، ومن الآداب طرفها.

وكان يقال: مقطعات الأدب، قراضات الذهب.." (١)

٤١٢٢-زهر الآداب وثمر الألباب الحُصري القيرواني (٤٥٣)

"إنى وإن لم ترنى فإننى ... أخوك والراعى إذا استرعيتنى

أراك بالود وإن لم ترنى

قال: فاستخفنى في ذلك ونسب إلى سوء الأدب.

وكان أبو العباس عبد الله بن المعتز في المنصب العالى من الشعر والنثر، وفي النهاية في إشراق ديباجة البيان، والغاية من رقة حاشية اللسان. وكان كما قال ابن المرزبان: إذا انصرف من بديع الشعر إلى رقيق النثر أتى بحلال السحر، وليس بعد ذى الرمة «١» أكثر افتنانا وأكبر تصرفا وإحسانا في التشبيه منه.

وإنما فرقت جملة ما اخترت من شعره ونثره في جملة هذا الكتاب؛ لئلا أخرج عما تقدم به الشرط في البسط، وآتى ههنا ببعض ما أختاره له، قال:

وفتيان سروا والليل داج ... وضوء الصبح متهم الطلوع

كأن بزاتهم أمراء جيش ... على أكتافهم صدأ الدروع

وقال أيضا:

فى ليلة أكل المحاق هلالها ... حتى تبدى مثل وقف العاج «٢»

والصبح يتلو المشترى فكأنه ... عريان يمشى في الدجا بسراج «٣»

---

(١) زهر الآداب وثمر الألباب الحُصري القيرواني ١/١٩٦

وقال أيضا يصف فرسا:

ولقد غدوت على طمر سابح ... عقدت سنابكه عجاجة قسطل «٤»." (١)

٤١٢٣-زهر الآداب وثمر الألباب الحُصري القيرواني (٤٥٣)

"متلثم لجم الحديد يلوكها ... لوك الفتاة مساوكا من إسحل «١»

ومحجل غير اليمين كأنه ... متبختر يمشى بكم مسبل

وقال:

قد أغتدى بقارح ... مسوم يعبوب «٢»

ينفى الحصى بحافر ... كالقدح المكبوب

قد ضحكت غرته ... فى موضع التقطيب «٣»

وقال أيضا:

ولقد وطئت الغيث يحملنى ... طرف كلون الصبح حين وفد

حماع أطراف الصوار فما الأخ ... رى عليه إذا جرى بأشد «٤»

يمشى فيعرض في العنان كما ... صدف المعشق ذو الدلال وصد

فكأنه موج يذوب إذا ... أطلقته فإذا حبست جمد

وقال أيضا يصف سيفا:

ولى صارم فيه المنايا كوامن ... فما ينتضى إلا لسفك دماء

ترى فوق متنيه الفرند كأنه ... بقية غيم رق دون سماء

وقال يصف نارا:

مشهرة لا يحجب النخل ضوءها ... كأن سيوفا بين عيدانها تجلى

يفرج أغصان الوقود اضطرامها ... كما شقت الشقراء عن متنهاجلا «٥»." (٢)

٤١٢٤-زهر الآداب وثمر الألباب الحُصري القيرواني (٤٥٣)

"وقال بعض أهل العصر، وهو السرى الموصلى «١» :

يوم رذاذ ممسك الحجب ... يضحك فيه السرور من كثب «٢»

ومجلس أسبلت ستائره ... على شموس البهاء والحسب

وقد جرت خيل راحنا خببا ... فى حليها أو هممن بالخبب «٣»

والتهبت نارنا فمنظرها ... يغنيك عن كل منظر عجب

إذا ارتمت بالشرار فاطردت ... على ذراها مطارد اللهب

رأيت ياقوتة مشبكة ... تطير عنها قراضة الذهب

فانهض إلى المجلس الذى ابتسمت ... فيه رياض الجمال والأدب

---

(١) زهر الآداب وثمر الألباب الحُصري القيرواني ٢١٩/١

(٢) زهر الآداب وثمر الألباب الحُصري القيرواني ٢٢٠/١

وقال بعض أهل العصر، وهو أبو الفرج الببغا «٤» :

فحما قدم الغلام فأهدى ... فى كوانينه حياة النفوس

كان كالآبنوس غير محلى ... فغدا وهو مذهب الآبنوس

لقى النار في ثياب حداد ... فكسته مصبغات عروس

وقال أبو الفضل الميكالى:

كأن الشرار على نارنا ... وقد راق منظرها كل عين سحالة تبر إذا ما علا

فإما هوى ففتات اللجين «٥»

وقال ابن المعتز يصف سحابة:." (١)

٤١٢٥-زهر الآداب وثمر الألباب الحُصري القيرواني (٤٥٣)

"وموقرة بثقل الماء جاءت ... تهادى فوق أعناق الرياح «١»

فباتت ليلها سحا ووبلا ... وهطلا مثل أفواه الجراح

كأن سماءها لما تجلت ... خلال نجومها عند الصباح

رياض بنفسج خضل ثراه ... تفتح بينه نور الأقاح «٢»

وقال:

ولجة للمنايا خضت غمرتها ... بصارم ذكر صمصامة خذم «٣»

وقارح صبغ الخيلان دهمته ... بشهبة كاختلاط الصبح بالظلم «٤»

وقال:

وليل ككحل العين خضت ظلامه ... بأزرق لماع وأبيض صارم

ومضبورة الأعضاد حرف كأنها ... تصافح رضراض الحصى بمناسم «٥»

وقال يصف حية:

نعت رقطاء لا تحيا لديغتها ... لو قدها السيف لم يعلق به بلل «٦»

تلقى إذا انسلخت في الأرض جلدتها ... كأنها كم درع قده بطل

وقال أيضا:

وأسأر منى الدهر عضبا مهندا ... يفل شبا حظى، وقلبا مشيعا «٧»

ورأيا كمرآة الصناع أرى به ... سرائر غيب الدهر من حيث ما سعى." (٢)

٤١٢٦-زهر الآداب وثمر الألباب الحُصري القيرواني (٤٥٣)

"أياويح نفسى كلما التحت لوحة «١» ... على شربة من ماء أحواض مارب «٢»

بقايا نطاف أودع الغيم صفوها ... مصقلة الأرجاء زرق المشارب «٣»

ترقرق دمع المزن فيهن والتوت ... عليهن أنفاس الرياح الغرائب

---

(١) زهر الآداب وثمر الألباب الحُصري القيرواني ٢٢١/١

(٢) زهر الآداب وثمر الألباب الحُصري القيرواني ٢٢٢/١

وأنشد إسحاق بن إبراهيم للأبيرد اليربوعى، ورويت لمضرس بن ربعى الأسدى:

فألقت عصا التسيار عنها، وخيمت ... بأرجاء عذب الماء زرق محافره

أزال القذى عن مائه وافد الصبا ... يروح عليه ناسما ويباكره

وأول من أتى بهذا زهير بن أبى سلمى في قوله:

فلما وردن الماء زرقا جمامه ... وضعن عصى الحاضر المتخيم «٤»

وقال ابن الرومى:

وماء جلت عن حر صفحته القذى ... من الريح معطار الأصائل والبكر

به عبق مما تسحب فوقه ... نسيم الصبا يجرى على النور والزهر

[وصف الدور والقصور]

ويتعلق بهذا الباب قول البحترى يصف بركة الجعفرى «٥» وهو قصر ابتناه المتوكل في سر من رأى:." (١)

٤١٢٧-زهر الآداب وثمر الألباب الحُصري القيرواني (٤٥٣)

"ملك تبوأ خير دار أنشئت ... [فى خير مبدى للأنام ومحضر]

[فى رأس مشرفة حصاها لؤلؤ] ... وترابها مسك يشاب بعنبر «١»

مخضرة والغيث ليس بساكب ... ومضيئة والليل ليس بمقمر

رفعت بمنحرق الرياح، وجاورت ... ظل الغمام الصيب المستعبر «٢»

وبعده:

ورفعت بنيانا كأن زهاءه ... أعلام رضوى أو شواهق ضيبر «٣»

عال على لحظ العيون ن كأنما ... ينظرن منه إلى بياض المشترى «٤»

ملأت جوانبه الفضاء، وعانقت ... شرفاته قطع السحاب الممطر

وتسيل دجلة تحته ففناؤه ... من لجة فرشت وروض أخضر

شجر تلاعبه الرياح فتنثنى ... أعطافه في سائح متفجر

أخذ أبو بكر الصنبورى «٥» قول البحترى في صفة البركة فقال يصف موضعا:

سقى حلبا سافك دمعه ... بطىء الرقوء إذا ما سفك «٦»

ميادينه بسطهن الرياض ... وساحاته بينهن البرك

ترى الريح تنسج من مائه ... دروعا مضاعفة أو شبك

كأن الزجاج عليها أذيب ... وماء اللجين بها قد سبك

هى الج و من رقة غير أن ... مكان الطيور يطير السمك

وقد نظم الزهر نظم النجوم ... فمفترق النظم أو مشتبك." (٢)

٤١٢٨-زهر الآداب وثمر الألباب الحُصري القيرواني (٤٥٣)

---

(١) زهر الآداب وثمر الألباب الحُصري القيرواني ٢٢٩/١

(٢) زهر الآداب وثمر الألباب الحُصري القيرواني ٢٣٢/١

"كما درج الماء مر الصبا ... ودبج وجه السماء الحبك

يباهين أعلام قمص القيان ... ونقش عصائبها والتكك

وأخذ قوله:

إذا النجوم تراءت في جوانبها

فقال:

ولما تعالى البدر وامتد ضوءه ... بدجلة في تشرين في الطول والعرض

وقد قابل الماء المفضض نوره ... وبعض نجوم الليل يقفو سنا بعض «١»

توهم ذو العين البصيرة أنه ... يرى باطن الأفلاك من ظاهر الأرض

ولأهل العصر في هذا النحو كلام كثير:

قال الأمير أبو الفضل الميكالى، يصف بركة وقع عليها شعاع الشمس فألقته على مهو مطل «٢» عليها يقول:

أما ترى البركة الغراء قد لبست ... نورا من الشمس في حافاتها سطعا

والمهو من فوقها يلهيك منظره ... كأنه ملك في دسته ارتفعا

والماء من تحته ألقى الشعاع على ... أعلى سماواته فارتج ملتمعا

كأنه السيف مصقولا تقلبه ... كف الكمى إلى ضرب الكمي سمى «٣»

وقال على بن محمد الإيادى يمدح المعز ويصف دار البحر بالمنصورية «٤« :

ولم ا استطال المجد واستولت البنى ... على النجم واشتد الرواق المروق «٥»

بنى قبة للملك في وسط جنة ... لها منظر يزهى به الطرف مونق

بمعشوقة الساحات، أما عراصها ... فخضر، وأما طيرها فهى نطق

«٦»." (١)

٤١٢٩-زهر الآداب وثمر الألباب الحُصري القيرواني (٤٥٣)

"أبي طالب كرم الله وجهه: قيمة كل امرىء ما يحسن. أفتعرف أحدا من الخطباء البلغاء يحسن أن يصف أحدا من خلفاء الله الراشدين المهديين بهذه الصفة؟

قلت: لا. قال: فقد أمرت لهما بعشرين ألف دينار، واجعل العذر مادة بينى وبينهما في الجائزة [على المعوز] ؛ فلولا حقوق الإسلام وأهله لرأيت إعطاءهما ما في بيت مال الخاصة والعامة دون ما يستحقانه.

وقال الجاحظ: حدثنى حميد بن عطاء قال: كنت عند الفضل بن سهل، وعنده رسول ملك الخزر، وهو يحدثنا عن أخت لملكهم، قال: أصابتنا سنة احتدم شواظها علينا بحر المصائب، وصنوف الآفات؛ ففزع الناس إلى الملك، فلم يدر ما يجيبهم به، فقالت أخته: أيها الملك؛ إن الخوف لله خلق لا يخلق جديده، وسبب لا يمتهن عزيزه، وهو دال الملك على استصلاح رعيته، وزاجره عن استفسادها، وقد فزعت إليك رعيتك بفضل العجز عن الالتجاء إلى من لا تزيده الإساءة إلى خلقه عزا، ولا ينقصه الع و د بالإحسان إليهم ملكا، وما أحد أولى بحفظ الوصية من الموصى، ولا بركوب الدلالة من الدال، ولا بحسن الرعاية من الراعى. ولم تزل في نعمة لم تغبرها نقمة، وفي رضا لم يكدره سخط، إلى أن جرى القدر بما عمى عنه البصر، وذهل عنه الحذر، فسلب الموهوب، والواهب هو السالب؛ فعد إليه

---

(١) زهر الآداب وثمر الألباب الحُصري القيرواني ٢٣٣/١

بشكر النعم، وعذبه من فظيع النقم، فمتى تنسه ينسك، ولا تجعلن الحياء من التذلل للمعز المذل سترا بينك وعين رعيتك، فتستحق مذموم العاقبة؛ ولكن مرهم ونفسك بصرف القلوب إلى الإقرار له بكنه القدرة، وبتذلل الألسن في الدعاء بمحض الشكر له؛ فإن الملك ربما عاقب عبده ليرجعه عن سيئ فعل إلى صالح عمل، أو ليبعثه على دائب شكر ليحرز به فضل أجر.

فأمرها الملك أن تقوم فيهم فتنذرهم بهذا الكلام، ففعلت، فرجع القوم وقد." (١)

٤١٣٠-زهر الآداب وثمر الألباب الحُصري القيرواني (٤٥٣)

"ولا لمحدث! فقال: لا أخبرك أو تكتبه؛ وكتب الأول، فقال: للذى يقول:

ركب تساقوا على الأكوار بينهم ... كأس الكرى فانتشى المسقى والساقى

كأن أرؤسهم والنوم واضعها ... على المناكب لم تخلق بأعناق

ساروا فلم يقطعوا عقدا لراحلة ... حتى أناخوا إليكم قبل إشراقى

من كل جائلة الطرفين ناجية ... مشتاقة حملت أوصال مشتاق

فقال: لمن هذا؟ وكتبه. فقال: للذى تذمه، وتعيب شعره، أبى على الحكمى! قال: اكتم على، فو الله لا أعود لذلك أبدا.

أخذ قوله: «كأن أرؤسهم والنوم واضعها» أبو العباس بن المعتز، **فقال يصف شربا**:

كأن أباريق اللجين لديهم ... ظباء بأعلى الرقمتين قيام

وقد شربوا حتى كأن رؤوسهم ... من اللين لم يخلق لهن عظام

البيت الأول من هذين من قول علقمة بن عبدة «١» :

كأن إبريقهم ظبى على شرف ... مفدم بسبا الكتان ملثوم «٢»

أراد بسبائب «٣» ، فحذف. وقد أحسن مسلم بن الوليد في قوله:

إبريقنا سلب الغزالة جيدها ... وحكى المدير بمقلتيه غزالا

يسقيك بالألحاظ كأس صبابة ... ويديرها من كفه جريالا «٤»." (٢)

٤١٣١-زهر الآداب وثمر الألباب الحُصري القيرواني (٤٥٣)

"فبالأمس أرسلنا بذلك خالدا ... إليك، وبينا له الأمر أجمعا

فما جئتنا إلا على وفق موعد ... على ملأ منا خرجنا له معا

رأينا خلاء من عيون ومنظرا ... دميث الربى سهل المحلة ممرعا «١»

وقلن: كريم نال وصل كرائم ... فحق له في اليوم أن تمتعا

وقوله: «وجوه زهاها الحسن أن تتقنعا» يقول: هذه الوجوه مدلة بجمالها فلا تختمر، فتستر شيئا عن الناظرين إليها. وقد أشار إلى هذا المعنى الشماخ بن ضرار **«٢» يصف ناقته**:

كأن ذراعيها ذراع مدلة ... بعيد الشباب حاولت أن تعذرا «٣»

من البيض أعطافا إذا اتصلت دعت ... فراس بن غنم أو لقيط بن يعمرا

بها شرق من زعفران وعنبر ... أطارت من الحسن الرداء المحبرا

---

(١) زهر الآداب وثمر الألباب الحُصري القيرواني ٢٥٣/١

(٢) زهر الآداب وثمر الألباب الحُصري القيرواني ٢٨٧/١

[من لا ترى ستر الوجه من النساء، واحتجاجها لذلك]

قال: وكانت عائشة بنت طلحة بن عبيد الله لا تستر وجهها، فلما دخلت على مصعب بن الزبير قال لها في ذلك، فقالت: إن الله تعالى وسمنى بميسم جمال، فأحببت أن ير ا ه الناس، والله مابى وصمة أستتر لها.

وقال على بن العباس **الرومى يصف قينة**:

لم يعتصم عودها بزامرة ... ولا انضوى وجهها إلى الستر

وقد ردد معنى قوله: «لم يعتصم عودها بزامرة» **فقال: يصف برعة** الكبيرة:

غنت فلم تحوج إلى زامر ... هل تحوج الشمس إلى شمعه." (١)

٤١٣٢-زهر الآداب وثمر الألباب الحُصري القيرواني (٤٥٣)

"قال: أنا بشيبان لا شيبان بى. فقيل له فقد قال:

ولم أقصر بشيبان التي بلغت ... بها المبالغ أعراق وأغصان

لله شيبان قوم لا يشوبهم ... روع إذا الروع شابت منه ولدان

فقال: لا والله لا أثيبه على هذا الشعر، وقد هجانى.

قال أبو بكر محمد بن يحيى الصولي: كنت يوما عند عبيد الله بن عبد الله ابن طاهر، وقد ذكروا قصيدة ابن الرومى هذه النونية، فقال: هذه دار البطيخ، فاقرءوا تشبيهاتها تعلموا ذلك! فضحك جميع من حضر.

وفي هذه القصيدة يقول من المختار في النسيب:

يا رب حسانة منهن قد فعلت ... سوءا، وقد يفعل الأسواء إحسان

تشكى المحب وتلفى الدهر شاكية ... كالقوس تصمى الرمايا وهي مرنان «١»

وهذا كقوله في **قصيدة يصف فيها** قوس البندق:

لها رنة أولى بها من تصيبه ... وأجدر بالإعوال من كان موجعا

يقول فيها:

لا تلحيانى وإياها على ضرعى ... وزهوها، لج مفتون وفتان

إنى ملكت فبى للرق مسكنة ... وملكت فلها بالملك طغيان

لى مذ نأت وجنة ريا بمشربها ... من عبرتى وفم ما عشت ظمآن

وفيها في مدح بنى شيبان:

قوم سماحتهم غيث، ونجدتهم ... غوث، وآراؤهم في الخطب شهبان

تلقاهم ورماح الخط حولهم ... كالأسد ألبسها الآجام خفان «٢»

صانوا النفوس عن الفحشاء وابتذلوا ... منهن في سبيل العلياء ما صانوا." (٢)

٤١٣٣-زهر الآداب وثمر الألباب الحُصري القيرواني (٤٥٣)

---

(١) زهر الآداب وثمر الألباب الحُصري القيرواني ٣٠١/١

(٢) زهر الآداب وثمر الألباب الحُصري القيرواني ٣١٧/١

"٢١٧ وصف الماء وما يتصل به

٢٢٩ كة الجعفرى للبحترى

١٩٩ قصور المتوكل لابن الجهم

٢٣١ وصف موضع للبحترى

٢٣٢ صنوبرى يصف موضعا في حلب

٢٣٣ الميكالى يصف بركة

- لعلى بن محمد الإيادى يصف دارا بالمنصورية

٢٣٥ المياه والغدران

٢٣٧ وصف الرعد والبرق

٢٤١ الشرب في الصحو

٢٤٢ وصف شدة الشوق

٢١٠ وصف رجل حازم لابن المقفع

٢٤٣ إبراهيم بن أدهم

٢٤٤ وصف التقى والزهد لابن كناسة

٢١٢ من أخبار ابن المقفع

٢٤٥ ترجمة الأصوص

٢١٣ فهم المنصور

٢٤٦ بلية الحسد لابن المقفع

٢٤٧ ألسنة الحساد

٢١٦ وصف الحسد

٢٤٨ التلطف في الطلب

٢٤٩ من كلام على بن عبيدة الريحانى

٢٥٠ بين إبراهيم بن المهدى وأحمد بن أبى داود وبختيشوع الطبيب

٢٥١ أردشير بن بابك

٢٥٢ أخلاق الملوك

٢٥٣ أخت ملك الخزر

٢٥٤ أقوال الملوك والحكماء

٢٥٧ همة سعد بن ناشب

٢٥٨ كلام الخلفاء

٢٥٦ مقتل المتوكل

٢٦٠ وفاء البحترى

٢٦١ رثاء المتوكل للمهلبى

٢٦٢ أبو حية النميرى

٢٣٣ وصف الشباب لهارون بن يحيى

٢٦٥ فقر في وصف الشباب

٢٦٧ بين ابن مناذر وأبى حية النميرى

٢٣٦ أعباء الكهولة لعمرو بن قميئة

٢٦٨ للنمر بن تولب

٢٦٩ من شعر حميد بن ثور

٢٧٠ لمحمود الوراق

- للمتنبى

- للبحترى

- لابن هانى

٢٧١ لابن الرومى

- لأبى تمام

٢٧٢ وصف الثغر

٢٧٤ وصف الجوارى السود

٢٧٥ لتهنئة بنوأمين

٢٨٠ وصف الأفواه

٢٨٦ شعر أبى نواس

٢٨٧ طرفة أدبية

٢٨٨ تظرف الحارث بن خالد

٢٥٧ من أخبار عائشة بنت طلحة

٢٨٩ مثل من التعريض

٢٩٠ الثريا بنت على

٢٩١ عزة كثير

٢٩٢ ظرف ابن أبى عتيق

٢٩٣ كمثل الشيطان." (١)

٤١٣٤-زهر الآداب وثمر الألباب الحُصري القيرواني (٤٥٣)

"الشهوة، واسفيذباجة تغذى القرم «١» ، وطباهجة يتفكه بها، وخبيص يختم بخير. طباهجة من شرط الملوك، كأعراف الديوك، وقلية كالعود المطرى. مغمومة تفرج غم الجائع. هريسة نفيسة، كأنها خيوط قز مشتبكة، كأن المرى «٢» عليها عصارة المسك على سبيكة الفضة. أرزة ملبونة، فى السكر مدفونة. شواء رشراش «٣» وفالوذج رجراج «٤» . طباهجة تغذى، وفالودجة تعزى، واسفيذباجة تصفع قفا الجوع «٥» . لا فراش للنبيذ، كالحمل الحنيذ «٦» . دجاجة سميطة، لها من الفضة جسم، ومن الذهب قشرة. دجاجة

(١) زهر الآداب وثمر الألباب الحُصري القيرواني ٣٣٥/١

دينارية ثمنا ولونا.

وهذا محلول من قول على بن العباس الرومى يصف طعاما أكله عند أبى بكر الباقطانى:

وسميطة صفراء دينارية ... ثمنا ولونا زفها لك حزور «٧»

عظمت فكادت أن تكون أوزة ... وغلت فكاد إهابها يتفطر

طفقت تجود بذوبها جوذابة ... فأتى لباب اللوز فيها السكر

ظلنا نقشر جلدها عن لحمها ... فكان تبرا عن لجين يقشر

وتقدمته ا قبل ذاك ثرائد ... مثل الرياض بمثل ذاك تصدر

ومرققات كلهن مزخرف ... بالبيض منها ملبس ومدثر

وأتت قطائف بعد ذاك لطائف ... ترضي اللهاة بها ويرضي الحنجر

ضحك الوجوه من الطبرزد فوقها ... دمع العيان من الدهان يعصر." (١)

٤١٣٥-زهر الآداب وثمر الألباب الحُصري القيرواني (٤٥٣)

"قستم علينا فعارضنا قياسكم ... يا أحسن الناس من قرن إلى قدم

ولما قتل ذو الرياستين دخل المأمون على أمه فقال: لا تجزعى فإني ابنك بعد ابنك. فقالت: أفلا أبكى على ابن أكسبنى ابنا مثلك؟

[بعض أوصاف الخيل]

ووصف ابن القرية «١» فرسا أهداه الحجاج إلى عبد الملك بن مروان فقال:

حسن القد، أسيل الخد، يسبق الطرف، ويستغرق الوصف.

وأهدى عبد الله بن طاهر إلى المأمون فرسا وكتب إليه: قد بعثت إلى أمير المؤمنين بفرس يلحق الأرانب في الصعداء، ويجاوز الظباء في الاستواء، ويسبق في الحدور جرى الماء، فهو كما قال تأبط شرا:

ويسبق وفد الريح من حيث ينتحى ... بمنخرق من شده المتدارك

وقال رجل لبعض النخاسين: اشتر لى فرسا جيد القميص، حسن الفصوص، وثيق القصب، نقى العصب، يشير بأذنيه، ويندس برجليه «٢» ، كأنه موج في لجة، أو سيل في حدور.

جمع محمد بن الحسين «٣» هذين الكلامين وزاد فقال يصف فرسا: هو حسن القميص، جيد الفصوص، وثيق القصب، نقى العصب، يبصر بأذنيه، ويتبوع بيديه «٤» ؛ ويداخل برجليه، كأنه موج في لجة، أو سيل في حدور، يناهب المشى قبل أن يبعث، وبلحق الأرانب في الصعداء، ويجاوز جوارى الظباء في الاستواء، ويسبق في الحدور جرى الماء، إن عطف جار، وإن أرسل طار، وإن كلف السير أمعن وسار، وإن حبس صفن «٥» ، وإن استوقف فطن، وإن رعى أبن «٦» ؛ فهو كما قال تأبط شرا، وذكر البيت.." (٢)

٤١٣٦-زهر الآداب وثمر الألباب الحُصري القيرواني (٤٥٣)

"ووصف أعرابى خيلا لبنى يربوع فقال: خرجت علينا خيل من مستطير نقع «١» ، كأن هواديها أعلام، وآذانها أقلام، وفرسانها أسود آجام «٢» .

ولما أنشد العمانى الرشيد يصف فرسا:

---

(١) زهر الآداب وثمر الألباب الحُصري القيرواني ٣٤٢/٢

(٢) زهر الآداب وثمر الألباب الحُصري القيرواني ٣٥٧/٢

كأن أذنيه إذا تشوفا ... قادمة أو قلما محرفا

ولحن، ففهم ذلك أكثر من حضر؛ فقال الرشيد: اجعل مكان «كأن» تخال، فعجبوا لسرعة تهديه.

وللطائيين في هذا النوع أشعار كثيرة منعنى من اختبارها كثرة اشتهارها؛ وسأنشد بعض ذلك، قال أبو تمام:

ما مقرب «٣» يختال في أشطانه ... ملآن من صلف به وتلهوق «٤»

بحوافر حفر وصلت أصلت «٥» ... وأشاعر شعر «٦» وخلق أخلق

ذو أولق تحت العجاج، وإنما ... من صحة إفراط ذاك الأولق»

صافي الأديم كأنما ألبسته ... من سندس بردا ومن إستبرق

إمليسة إمليدة لو علقت ... في صهوتيه العين لم تتعلق «٨»

مسود شطر مثل ما اسود الدجى ... مبيض شطر كابيضاض المهرق «٩»." (١)

٤١٣٧-زهر الآداب وثمر الألباب الحُصري القيرواني (٤٥٣)

"كتب أبو منصور عبد الملك بن محمد بن إسماعيل الثعالبي إلى الأمير أبي الفضل عبد الله بن أحمد بن ميكال، وقد زاره الأمير في داره:

لا زال مجدك للسماك رسيلا ... وعلو جدك بالخلود كفيلا «١»

يا غرة الزمن البهيم إذا غدا ... أهل العلا لزمانهم تحجيلا

يا زائرا مدت سحائب طوله ... ظلا على من الجمال ظليلا

وأتت بصوب جواهر من لفظه ... حتى انتظمن لمفرقي إكليلا

بأبي وغير أبي هلال نوره ... يستعجل التسبيح والتهليلا

نقشت حوافر طرفه في عرصتي ... نقشا محوت رسومه تقبيلا

ولو استطعت فرشت مسقط خطوه ... بعيون عين لا ترى التكحيلا

ونثرت روحي بعد ما ملكت يدي ... وخررت بين يدي هواه قتيلا

وقال أبو القاسم بن هانيء يصف خيل المعز:

له المقربات الجرد ينعلها دما ... إذا فرعت هام الكماة السنابك

يريق عليها اللؤلؤ الرطب ماءه ... ويسبك فيها ذائب التبرسابك

صقيلات أجسام البروق كأنما ... أمرت عليها بالشموس المداوك

وقال يصف فرسا لجعفر بن علي بن حمدون:

تهلل مصقول النواحي كأنه ... إذا جال ماء الحسن فيه غريق

من البهم ورد اللون شيب بكمتة ... كما شيب بالمسك الفتيق خلوق «٢»

فلو ميز منه كل لون بذاته ... جرى سبج منه وذاب عقيق «٣»

---

(١) زهر الآداب وثمر الألباب الحُصري القيرواني ٢/٣٦٠

وقال في قصيدة يمدح بها أبا الفرج الشيباني:

فتقت لكم ريح الجلاد بعنبر ... وأمدكم فلق الصباح المسفر." (١)

٤١٣٨-زهر الآداب وثمر الألباب الحُصري القيرواني (٤٥٣)

"سامي القذال بمسمعيه عيافة ... تحت الدجى ولطرفه تنجيم «١»

أذن مؤللة، وقلب أصمع ... وحشا أقب، وكلكل ماموم «٢»

فالطود من صهواته متزلزل ... والجيش من أنفاسه مهزوم

خرق العيون فضل عنها لونه ... وصفا فقلنا ما عليه أديم

فكأنما جمدت عليه مزنة ... وابحاب عنه عارض مركوم «٣»

وكأنما نحرت عليه بوارق ... وكأنما كسفت عليه نجوم

وكأنك ابن المنذر النعمان فو ... ق سراته، وكأنه اليحموم «٤»

وقال على بن محمد **الإيادى يصف فرس** أبى عبد الله جعفر بن أبى القاسم القائم:

وأقب من لحق الجياد، كأنه ... قصر تباعد ركنه من ركنه «٥»

لبست قوائمه عصائب فضة ... وغدت بسمر صفا المسيل ودكنه

وكأنما انفجر الصباح بوجهه ... حسنا، أو احتبس الظلام بمتنه «٦»

قيد العيون إذا بصرن بشخصه ... ورضا القلوب إذا اصطلين بضغنه

متسيط بالراكبين، كأنه ... باز تروح به الجنوب لوكنه «٧»." (٢)

٤١٣٩-زهر الآداب وثمر الألباب الحُصري القيرواني (٤٥٣)

"مازال يعرض عن وصلى وأخدعه ... فالآن قد لان بعد الصد أخدعه «١»

وقال:

بأبى غزل نام عن وصبى به ... ومراق دمعى للنوى وصبيبه

يا ليته يرثى على ولهى به ... لغرام قلبى في الهوى ولهيبه

وله في هذا الباب من غير هذا **النمط يصف غلاما** مخمورا خمش وجهه:

هبه تغير حائلا عن عهده ... ورمى فؤادى بالصدود فأزعجا

ما بال نرجسه تحول وردة ... والورد في خديه عاد بنفسجا

وله في هذا المعنى:

وريم على السكر خمشته ... بقرص بعارضه أثرا

فأصح نرجسه وردة ... ووردة خديه نيلوفرا

وقال في وصف العذار:

ظبى كسا رأس الشهاب بعارض ... نم العذار بحافتيه فلاحا

---

(١) زهر الآداب وثمر الألباب الحُصري القيرواني ٣٦٥/٢

(٢) زهر الآداب وثمر الألباب الحُصري القيرواني ٣٦٧/٢

فكأنما أهدى لعارض خده ... شعرى ظلاما واستعاض صباحا

وقال في غلام افتصد:

ومهفهف غرس الجما ... ل نحده روضا مريعا

فصد الطبيب ذراعه ... فجرى له دمعي ذريعا

وأمسنى وقع الحديد ... بعرقه ألما وجيعا

فأريته من عبرتي ... ما سال من دمه نجيعا

فقر في ذكر العلم والعلماء

العلماء ورثة الأنبياء. والعلماء أعلام الإسلام. العلماء في الأرض كالنجوم فى السماء.." (١)

٤١٤٠-زهر الآداب وثمر الألباب الحُصري القيرواني (٤٥٣)

"جودين: إما أن أجود بيأسي، وإما أن أجود برأسي؛ وبين ركوبين: إما المفازة، وإما الجنازة؛ وبين طريقين: إما الغربة، وإما التربة؛ وبين فراقين: إما أن أفارق أرضى، أو أفارق عرضى؛ وبين راحلتين: إما ظهور الجمال، وإما أعناق الرجال؛ فاخترت السماح بالوطن، على السماح بالبدن؛ وأنشدت:

إذا لم يكن إلا المنية مركب ... فلا رأى للمحمول إلا ركوبها

ولد ما ذكر من «كعبة [المحتاج، لا كعبة] الحجاج» ، من قول أبى تمام:

بيتان حجهما الأنام؛ فهذه ... حج الغنى، وتلكم للمعدم

[أبو على البصير وشيء من أدبه]

وشتم بعض الطالبيين أبا على الفضل بن جعفر البصير، فقال أبو على: والله ما نعيا عن جوابك، ولا نعجز عن مسابك؛ ولكنا نكون خيرا لنسبك منك، ونحفظ منه ما أضعت؛ فاشكر توفيرنا ما وفرنا منك، ولا يغرنك بالجهل علينا حلمنا عنك.

وسأل أبو على البصير بعض الرؤساء حاجة ولقيه؛ فاعتذر إليه من تأخرها؛ فقال أبو على: فى شكر ما تقدم من إحسانك شاغل من استبطاء ما تأخر منه.

وأبو على أحد من جمع له حظ البلاغة في الموزون والمنثور، وهو القائل:

ألمت بنا يوم الرحيل اختلاسة ... فأضرم نيران الهوى النظر الخلس

تأبت قليلا وهي ترعد خيفة ... كما تتأبى حين تعتدل الشمس

فخاطبها صمتى بما أنا مضمر ... وأنبست حتى ليس يسمع لى حس

وولت كما ولى الشباب لطية ... طوت دونها كشحا على يأسها النفس

وقال يصف بلاغة الفتح بن خاقان وشعره:

سمعنا بأشعار الملوك؛ فكلها ... إذا عض متنيه الثقاف تأودا

سوى ما رأينا لامرئ القيس؛ إننا ... نراه- متى لم يشعر الفتح- أوحدا." (٢)

٤١٤١-زهر الآداب وثمر الألباب الحُصري القيرواني (٤٥٣)

---

(١) زهر الآداب وثمر الألباب الحُصري القيرواني ٤٢٨/٢

(٢) زهر الآداب وثمر الألباب الحُصري القيرواني ٤٣٥/٢

"حالى عسرتك ومهانتك على أيامنا، وتعرف لنا ما يعرف غيرك من إجلالنا وإعظامنا، حتى لا ينازعك الحين عنان الطمأنينة؟ قال: قد كان ذلك يا أمير المؤمنين: ولكن الزمان وإساءته قلبا ما كان من حسن صنيعتى، قال: فلا مرغوب فيك، ولا مأسوف عليك، وفي الله خلف منك! وأمر بقتله «١»

جملة من شعر أبى الفتح كشاجم في لأوصاف

قال يصف أجزاء من القرآن:

من يتب خشية العقاب فإني ... تبت أنسا بهذه الأجزاء

بعثتنى على القراءة والنس ... ك وما خلتنى من القراء

حين جاءت تروقنى باعتدال ... من قدود وصيغة واستواء

سبعة أشبهت لى السبعة الأن ... جم ذات الأنوار والأضواء «٢»

كسيت من أديمها الحالك اللو ... ن «٣» غشاء أحبب به من غشاء

مشبها صبغة الشباب ولما ... ت العذارى ولبسة الخطباء

ورأت أنها تحسن بالضد ... فتاهت بحلية بيضاء

فهى مسودة الظهور، وفيها ... نور حق يجلود جى الظلماء

مطبقات على صحائف كالريط ... تـخ يرن من مسوك الظباء «٤»

وكأن الخطوط فيها رياض ... شاكرات صنيعة الأنواء

وكأن البياض والنقط السو ... د عبير رششته في ملاء

وكأن العشور والذهب السا ... طع فيها كواكب في سماء." (١)

٤١٤٢-زهر الآداب وثمر الألباب الحُصري القيرواني (٤٥٣)

"وهي مشكولة بعدة أشكا ... ل ومقروءة على أنحاء

فإذا شئت كان حمزة فيها ... وإذا شئت كان فيها الكسائى

خضرة في خلال حمر وصفر ... بين تلك الأضعاف والأثناء

مثل ما أثر الدبيب من الذر ... على جلد بضة عذراء «١»

ضمنت محكم الكتاب كتاب الله ... ذى المكرمات والآلاء

فحقيق على أن أتلو القر ... آن فيهن مصبحى ومسائى

وقال يصف التخت الذى يضرب عليه حساب الهند:

وقلم مداده تراب ... فى صحف سطورها حساب

يكثر فيها المحو والإضراب ... من غير أن يسود الكتاب

حتى يبين الحق والصواب ... وليس إعجام ولا إعراب

فيه ولا شك ولا ارتياب

وقال يصف بركارا استهداه: «٢»

---

(١) زهر الآداب وثمر الألباب الحُصري القيرواني ٤٤١/٢

جدلى ببركارك الذى صنعت ... فيه يدا قينه «٣» الأعاجيبا

ملتئم الشعبتين «٤» معتدل ... ماشين من جانب ولا عيبا

شخصان في شكل واحد قدرا ... وركبا بالعقول تركيبا

أشبه شيئين في اشتكالهما «٥» ... بصاحب لا يزال مصحوبا

أوثق مسماره وغيب عن ... نواظر الناقدين تغييبا

فعين من يجتليه يحسبه ... فى قالب الإعتدال مصبوبا

قد ضم قطريه «٦» محكما لهما ... ضم محب إليه محبوبا

يزداد حرصا عليه مبصره ... ما زاده بالبنان تقليبا." (١)

٤١٤٣-زهر الآداب وثمر الألباب الحُصري القيرواني (٤٥٣)

"ذو مقلة بصرته مذهبه «١» ... لم تأله رقة وتهذيبا

ينظر فيها إلى الصواب فما ... بها يزال الصواب مطلوبا

لولاه ما صح خط دائرة «٢» ... ولا وجدنا الحساب محسوبا

[الحق فيه فإن عدلت إلى ... سواه كان الحساب تقريبا]

لو عين إقليدس به بصرت ... خر له بالسجود مكبوبا

فابعثه واجنبه لى بمسطرة ... تلف الهوى بالثناء مجنوبا

وقال يصف بيكاتا «٣» :

روح من الماء في جسم من الصفر ... مولد بلطيف الحس والنظر

مستعبر لم يغب عن طرفه سكن ... ولم يبت من ذوى ضغن على حذر

له على الظهر أجفان محجرة ... ومقلة دمعها جار على قدر

تنشا له حركات من أسافله ... كأنها حركات الماء في الشجر

وفي أعاليه حسبان يفصله ... للناظرين بلا ذهن ولا فكر

إذا بكى دار فى أحشائه فلك ... خافى المسير وإن لم يبك لم يدر

مترجم عن مواقيت يخبرنا ... بها فيوجد فيها صادق الخبر

تقضى به الخمس في وقت الوجوب وإن ... غطي على الشمس ستر ا لغيم والمطر

وإن سهرت لأوقات تؤرقنى ... عرفت مقدار ما ألقى من السهر

محدد كل ميقات تخيره ... ذوو التخير للأسفار والحضر

ومخرج لك بالأجزاء ألطفها ... من النهار وقوس الليل والسحر

نتيجة العلم والتفكير صورته ... يا حبذا أبدع الأفكار في الصور." (٢)

٤١٤٤-زهر الآداب وثمر الألباب الحُصري القيرواني (٤٥٣)

---

(١) زهر الآداب وثمر الألباب الحُصري القيرواني ٤٤٢/٢

(٢) زهر الآداب وثمر الألباب الحُصري القيرواني ٤٤٣/٢

"وقال يصف اسطرلابا:

ومستدير كجرم البدر مسطوح ... عن كل رافعة الأشكال مصفوح

صلب يدار على قطب يثبته ... تمثال طرف بشكر الحذق مكبوح

ملء البنان وقد أوفت صفائحه ... على الأقاليم من أقطارها الفيح «١»

تلفى به السبعة الأفلاك محدقة ... بالماء والنار والأرضين والريح

تنبيك عن طائح الأبراج هيئته ... بالشمس طورا، وطورا بالمصابيح

وإن مضت ساعة أو بعض ثانية ... عرفت ذاك بعلم فيه مشروح

وإن تعرض في وقت يقدره ... لك التشكك جلاه بتصحيح

مميز في قياسات الضلوع به ... بين المشائم منها والمناجيح

له على الظهر عينا حكمة بهما ... يحوى الضياء وتنجيه من اللوح

وفي الدواوين من أشكاله حكم ... تنقح العقل فيها أى تنقيح

لا يستقل لما فيه بمعرفة ... إلا الحصيف اللطيف الحس والروح

حتى ترى الغيب فيه وهو مغلق ... الأبواب عمن سواه جد مفتوح

نتيجة الذهن والتفكير صوره ... ذوو العقول الصحيحات المراجيح

وكان أبو شجاع فناخسرو عضد الدولة قد نكب أبا إسحاق الصابى، على تقدمه في الكتابة، ومكانه في البلاغة، واستصفى أمواله من غير إيقاع به في نفسه، فأهدى إليه في يوم مهرجان اسطرلابا في دور الدرهم، وكتب إليه:

أهدى إليك بنو الحاجات واحتشدوا ... فى مهرجان عظيم أنت تعليه." (١)

٤١٤٥-زهر الآداب وثمر الألباب الحُصري القيرواني (٤٥٣)

"لكن عبدك إبراهيم حين رأى ... سمو قدرك عن شيء يساميه

لم يرض بالأرض يهديها إليك، فقد ... أهدى لك الفلك الأعلى بما فيه

[من أوصاف النساء]

وقول أبى الفتح: «ملء البنان...... البيت» نظير قول على ابن العباس الرومى يصف هن امرأة «١» :

يسع السبعة الأقاليم طرا ... وهو في أصبعين من إقليم

كضمير الفؤاد يلتهم الدنيا ... وتحويه دفتا حيزوم

وإنما أخذه ابن الرومى من قول بعض الشعراء يذكر كاتبا

فى كفه أخرس ذو منطق ... بقافه واللام والميم

شبر إذا قيس، ولكنه ... فى فعله مثل الأقاليم

محذف الرأس ومسوده ... كإبرة الروق من الريم «٢»

وهذا البيت الأخير مقلوب من قول عدى بن الرقاع العاملى، وقد وصف قرن ريم، وشبهه بقلم عليه مداد، وذكر ظبية.

ترجى أغن كأن إبرة روقه ... قلم أصاب من الدواة مدادها

---

(١) زهر الآداب وثمر الألباب الحُصري القيرواني ٤٤٤/٢

وقلب المعنى إذا تمكن الشاعر من إخفائه لا يجرى مجرى السرقة.

وقد ترى تكثير الشعراء من تشبيه أوراك ا لنسوان بالرمل والكثبان، قال الشاعر:

وبيض نضيرات الوجوه كأنما ... تازرن دون الأزر رملات عالج

خدال الشوى لا تحتشي غير خلقها ... إذا الرسح لم يصبرن دون المنافج «٣»." (١)

٤١٤٦-زهر الآداب وثمر الألباب الحُصري القيرواني (٤٥٣)

"يذرن مروط الخز ملأى كأنها ... قصار وإن طالت بأيدى النواسج

وهذا المعنى متداول متناقل في الجاهلية والإسلام، فأغرب ذو الرمة في قلبه وأحسن، **فقال يصف رملا**:

ورمل كأوراك العذارى قطعته ... وقد جللته المظلمات الحنادس

وكذلك مدحهم ضمور الكشح، وجولان الوشح، وصموت القلب والخلخال، وامتناع الخدام من المجال؛ قال خالد بن يزيد بن معاوية، وذكر رملة بنت الزبير بن العوام:

تجول خلاخيل النساء، ولا أرى ... لرملة خلخالا يجول ولا قلبا «١»

أحب بنى العوام طرا لحبها ... ومن أجلها أحببت أخوالها كلبا

وقال النابغة:

على أن حجليها وإن قلت أوسعا ... صموتان من ملء وقلة منطق

وقال الطائى:

مها الوحش إلا أن هاتا أوانس ... قنا الخط إلا أن تلك ذوابل

من الهيف لو أن الخلاخيل صيرت ... لها وشحا جالت عليها الخلاخل «٢»

وقال ابن أبى زرعة الدمشقى:

استكتمت خلخالها ومشت ... تحت الظلام به فما نطقا

حتى إذا ريح الصبا نسمت ... ملأ العبير بسيرها الطرقا

وقال المتنبى:

وخصر تثبت الأبصار فيه ... كأن عليه من حدق نطاقا

قلب هذا كله أبو عثمان الناجم، فقال يهجو قينة:." (٢)

٤١٤٧-زهر الآداب وثمر الألباب الحُصري القيرواني (٤٥٣)

"وقال أبو تمام:

يشنأ الغيث وهو جد حبيب ... رب حزم في بغضة الموموق

قلبه البحترى فقال:

يسرنى الشىء قد يسوءكم ... نوه يوما بخامل لقبه

قال أبو الفضل أحمد بن أبى طاهر: المعنى في المصراع الأول أبين منه في الثانى؛ ألا ترى أنه لو قال: إنه ليسوءك الشىء قد يسر، كان

---

(١) زهر الآداب وثمر الألباب الحُصري القيرواني ٢/٤٤٥

(٢) زهر الآداب وثمر الألباب الحُصري القيرواني ٢/٤٤٦

مثل ذلك المعنى مستويا، إلا أنه قلبه لحاجته.

قال ابن الرومى يهجو مغنية:

قينة ملعونة من أجلها ... رفض اللهو معا من رفضه

فإذا غنت ترى في حلقها ... كل عرق مثل بيت الأرضه

فقلبه ابن المعتز فقال يصف أرضة أكلت له كتابا.

تثنى أنابيب لها فيها سبل ... مثل العروق لا ترى فيها خلل

وهذا كثير يكتفى منه باليسير.

[من المعاني ما لا ينقلب]

ومن المعاني مالا ينقلب: ألا ترى أنك تقول: نام القوم حتى كأنهم موتى، ولا يحسن أن تقول: ماتوا حتى كأنهم نيام؛ وقد أخذ على أبي نواس قوله يصف دارا وقف بها:

كأنها إذ خرست جارم ... بين يدى تفنيده مطرق

قالوا: إنما يجب أن يشبه الجارم إذا عذلوه فسكت وانقطعت حجته بالدار الخالية التي لا تجيب.

وأخذوا عليه قوله:

كأن نيراننا في جنب حصنهم ... معصفرات على أرسان قصار

وقد تبعه أبو تمام الطائى فقال في الأفشين لما أحرق:

ما زال سر الكفر بين ضلوعه ... حتى اصطلى سر الزناد الوارى

نار يساور جسمه من حرها ... لهب كما عصفرت شق إزاز." (١)

٤١٤٨-زهر الآداب وثمر الألباب الحُصري القيرواني (٤٥٣)

"المخلوع محمد بن الرشد لما قتل أمر طاهر بن الحسين الكتاب أن يكتبوا إلى المأمون؛ فأطالوا، فقال طاهر: أريد أخصر من هذا فوصف له أحمد بن يوسف وموضعه من البلاغة، فأحضره لذلك، فكتب: أما بعد فان كان المخلوع قسم أمير المؤمنين في النسب واللحمة، فقد فرق بينهما حكم الكتاب في الولاية والخدمة، بمفارقته عصمة الدين، وخروجه عن الأمر الجامع للمسلمين؛ لقول الله عز وجل فيما اقتص [علينا] من نبأ نوح وابنه: (إنه ليس من أهلك إنه عمل غير صالح) ، ولا طاعة لأحد في معصية الله، ولا قطيعة ما كانت القطيعة في ذات الله؛ وكتابي إلى أمير المؤمنين وقد أنجز الله له ما كان ينتظر من سابق وعده، والحمد لله الراجع إلى أمير المؤمنين معلوم حقه، الكائد له فيمن ختر عهده، ونقض عقده، حتى رد به الألفة بعد فرقتها، وجمع به الأمة بعد شتاتها، وأضاء به أعلام الدين بعد دروسا؛ وقد بعثت إليك بالدنيا وهي رأس المخلوع، وبالآخرة وهي البردة والقضيب؛ والحمد لله الآخذ لأمير المؤمنين حقه، الراجع إليه تراث آبائه الراشدين.

وكان أحمد بن أبي خالد كثيرا ما يصف أحمد للمأمون ويحثه عليه، فأمره المأمون بإحضاره، فلما وقف بين يديه قال: الحمد لله يا أمير المؤمنين الذى استخصك فيما استحفظك من دينه، وقلدك من خلافته، بسوابغ نعمه، وفضائل قسمه، وعرفك من تيسير كل عسير حاولك عليه متمرد، حتى ذل لك ما جعله تكملة لما حباك به من موارد أموره بنجح مصادرها، حمدا ناميا زائدا لا ينقطع أولاه، ولا ينقضى أخراه، وأنا أسأل الله يا أمير المؤمنين من إتمام بلائه لديك، ومننه عليك، وكفايته ما ولاك واسترعاك، وتحصين ما حاز لك،

---

(١) زهر الآداب وثمر الألباب الحُصري القيرواني ٤٤٨/٢

والتمكين من بلاد عدوك، ما يمنع به بيضة الإسلام، ويعز بك أهله، ويبيح بك حمى الشرك، ويجمع لك متباين الألفة، وينجز بك في أهل العناد والضلالة وعده؛ إنه سميع الدعاء، فعال لما يشاء.." (١)

٤١٤٩-زهر الآداب وثمر الألباب الحُصري القيرواني (٤٥٣)

"خلالك، ما اختل الصديق، سحائب ... وبشرك، ما هبت رياح، مواهب

وأنت شقيق الروح تؤثر وصلها ... إذا راعها بالهجر خل وصاحب

ونحن خلال القصف والعزف نجتنى ... ثما ملاه كلهن أطايب

وعندى لك الريحان زين بساطه ... بزهر كما زانت سماء كواكب

وجيش كما انجرت ذيول غلائل ... مصندلة تختال فيها الكواعب

وقد أطلقت فيه الشمائل، وانثنت ... مفندة عن جانبيها الجنائب

وحافظة ماء الحياة لفتية ... حياتهم أن تستلذ المشارب

نسربلها أخفى اللباس، وإنما ... يلف بها أفواهه والسبائب

على جسد مثل الز برجد لم تزل ... تشاكله في لونه وتناسب

إذا استودعت حر اللجين سبائكا ... تصوب في أحشائها وهو ذائب

وفوق رءوس القوم غيم معلق ... أنامل بيض للطبول تلاعب

ولا عائق يثنى عنانك عن هوى ... رغى جانب منه وأومض جانب

فبادر؛ فإن اليوم صاف من القذى، ... وبا رب يوم بادرته النوائب

وقال ابن المعتز:

لا شيء يسلى همى سوى قدح ... تدمى عليه أوداج إبريق

فى غيم ند يزجى سحائبه ... برق ابتسام ورعد نصفيق

وقال الحسن بن محمد الكاتب يصف طئلا:

يا حبذا يومنا نلهو بملهية ... تلهى بشيء له رأسان في جسد

قد شد هذا إلى هذا كأنهما ... من شدة الشد مقرونان في صفد «١»

نظل نلطم خديه إذا ضربت ... بكل طاقتها لطما بلا حرد «٢»

فتسمع الصوت منه حين تضربه ... كأنه خارج من ما ضغى أسد." (٢)

٤١٥٠-زهر الآداب وثمر الألباب الحُصري القيرواني (٤٥٣)

"وبقينا نلتقى خيالا، ونقنع بالذكر وصالا، حتى جعلت عواصفه تهب، وعقاربه تدب.

والمجلس طويل جدا.

قلت: إن كنت خرجت لطول هذا الكلام عن ضبط الشرط، فلعلى أسامح فيه لفضله، وعدم مثله، وهو وإن كان فى باب الاتصال، فهو بتقدير الانفصال، لقيام كل رسالة بذاتها، وانفرادها بصفاتها.

---

(١) زهر الآداب وثمر الألباب الحُصري القيرواني ٢/٤٨٤

(٢) زهر الآداب وثمر الألباب الحُصري القيرواني ٢/٤٩٨

وكتب إلى رئيس هراة عدنان بن محمد يصف ما جرى بينه وبين الخوارزمى:

ما ألوم هذا الفاضل على بساط شر طواه، وموقد حرب اجتواه، ولكنى ألومه على ما نواه؛ ثم لم يتبع هواه، ورامه، ثم لم يبلغ آثامه، وأقول: قد ضرب فأين الإيجاع؟ وأنذر فأين الإيقاع؟ وهذه بوارقه، فأين صواعقه؟ وذلك وعيده، فأين عديده؟ وتلك بنوده، فأين جنوده؟ وأنشد:

هذى معاهده فأين عهوده؟

وما أهول رعده، لو أمطر بعده! اللهم لأكفران، ولعن الله الشيطان، فإنه أشفق لغريب أن يظهر عواره، وإن طار طواره «١» ، وإن كان قصد هذا القصد فقد أساء إلى نفسه من حيث أحسن إلى، وأجحف بفضله من حيث أبقى على، وأوهم الناس أنه هاب البحر أن يخوضه، والأسد أن يروضه، وشجعنى على لقائه، بعد ما برعنى «٢» بإيمائه، فبيناكنت أنشد:

إن جنبى على الفراش لناب

إذ أنشدت:

طاب ليلى وطاب فيه شرابى." (١)

٤١٥١-زهر الآداب وثمر الألباب الحُصري القيرواني (٤٥٣)

"وكان الأضبط سيد بنى سعد، وكانوا يشتمونه ويؤذونه، فانتقل إلى حى من العرب فوجدهم يؤذون سادتهم، فقال: حيثما أوجه ألق سعدا! فذهبت مثلا قال الطائى:

فلا تحسبن هندا لها الغدر وحدها ... سجية نفس، كل غانية هند

[وصف المحابر والأقلام]

قال بعض الكتاب يصف محبرة:

ولقد مضيت إلى المحدث آنفا ... وإذا بحضرته ظباء رتع

وإذا ظباء الإنس تكتب كل ما ... يملي، وتحفظ ما يقول وتسمع

يتجاذبون الحبر من ملمومة ... بيضاء تحملها علائق أربع «١»

من خالص البلور غير لونها ... فكأنها سبج يلوح ويلمع «٢»

إن نكسوها لم تسل، ومليكها ... فيما حوته عاجلا، لا يطمع

ومتى أمالوها لرشف رضابها ... أداه فوها وهي لا تتمنع

وكأنها قلبى يضن بسره ... أبدا، ويكتم كل ما يستودع

يمتاحها ماضى الشباة مذلق ... يجرى بميدان الطروس فيسرع «٣»

رجلاه رأس عنده لكنه ... يلقاه برد حفاه ساعة يقطع

وكأنه والحبر يخضب رأسه ... شيخ ل و صل خريدة يتصنع

لم لا ألاحظه بعين جلالة ... وبه إلى الله الصحائف ترفع

وقال أبو الفتح كشاجم:

محبرة جاد لى بها فمر ... مستحسن الخلق مرتضى الخلق

جوهرة خصنى بجوهرة ... ناطت له المكرمات في عنقى

---

(١) زهر الآداب وثمر الألباب الحُصري القيرواني ٥١٥/٢

بيضاء والحبر في قراراتها ... أسود كالمسك جد منفتق

مثل بياض العيون زينه ... مسود ما شابه من الحدق." (١)

٤١٥٢-زهر الآداب وثمر الألباب الحُصري القيرواني (٤٥٣)

"قال العاصر: مداد ناسب خافية الغراب، واستعار لونه من شرخ الشباب، وأقلام جمة المحاسن، بعيدة من المطاعن، تعاصى الكاسى، وتمانع الغامز القاسى. أنابيب ناسبت رماح الخط في أجناسها، وشاكلت الذهب في ألوانها، وضاهت الحديد في لمعانها؛ كأنها الأميال استواء، والآجال مضاء، بطيئة الحفى، قوية القوى، لا يشظيها «١» القط، ولا يتشعب بها الخط. أقلام بحرية موشية الليط «٢» ، رائقة التخطيط. قلم معتدل الكعوب، طويل الأنبوب، باسق الفروع، روى الينبوع، هو أولى باليد من البنان، وأخفى للسر من اللسان.

هو للأنامل مطية، وعلى الكتابة معونة مرضية. نعم العدة القلم: يقلم أظافر الدهر، ويملك الأقاليم بالنهى والأمر، إن أردت كان مسجونا لا يمل الإسار، وإن شئت كان جوادا جاريا لا يعرف العثار، لا ينبو إذا نبت الصفاح «٣» ، ولا يحجم إذا أحجمت الرماح.

قال أبو الفتح كشاجم، يصف محبرة ومقلمة وأقلاما وسكينا:

ج سمى من اللهو وآلات الطرب ... ومن عتاد وثراء ونشب

ومن مدام ومثان تصطحب ... وهمة طماحة إلى الرتب

مجالس مصونة من الريب ... معمورة من كل علم وأدب

تكاد من حر الحديث تلتهب ... شعرا وأخبارا ونحوا يقتضب

ولغة تجمع ألفاظ العرب ... وفقرا كالوعد فى قلب المحب

أو كتأتي الرزق من غير طلب ... أجل، وحسبى من دوى تنتخب

محليات بلجين وذهب ... محبرة يزهى بها الحبر الألب «٤»

مثقوبة آذانها، وفي الثقب ... مثل شنوف الخرد البيض العرب «٥»." (٢)

٤١٥٣-زهر الآداب وثمر الألباب الحُصري القيرواني (٤٥٣)

"إن كنت تنكر ما ذكرنا بعد ما ... وضحت عليه دلائل وشواهد

فانظر إلى المصفر لونا منهما ... وافطن فما يصفر إلا الحاسد

نبذ من النظم والنثر فى صفات النور والزهر

قال على بن الجهم:

لم يضحك الورد إلا حين أعجبه ... حسن الرياض وصوت الطائر الغرد

بدا فأبدت لنا الدنيا محاسنها ... وراحت الراح في أثوابها الجدد

وقابلته يد المشتاق تسنده ... إلى الترائب والأحشاء والكبد

كأن فيه شفاء من صبابته ... أو مانعا جفن عينيه من السهد

بين النديمين والخلين مصرعه ... وسيره من يد موصولة بيد

---

(١) زهر الآداب وثمر الألباب الحُصري القيرواني ٥٦١/٢

(٢) زهر الآداب وثمر الألباب الحُصري القيرواني ٥٦٣/٢

ما قابلت طلعة الريحان طلعته ... إلا تبينت فيه ذلة الحسد

قامت بحجته ريح معطرة ... تشفى القلوب من الأوصاب والكمد

لا عذب الله إلا من يعذبه ... بمسمع بارد أو صاحب نكد «١»

وكان أردشير بن **بابك يصف الورد** ويقول: هو در أبيض، وياقوت أحمر، على كراسى زبرجد أخضر، توسطه شذور من ذهب أصفر، له رقة الخمر، ونفحات العطر «٢ «أخذه محمد بن عبد الله بن طاهر فقال:

كأنهن يواقيت يطيف بها ... زمرد وسطه شذر من الذهب

فاشرب على منظر مستظرف حسن ... من خمرة مزة كالجمر في اللهب

وقال يزيد المهلبى: أحب المتوكل أن ينادمه الحسين بن الضحاك، الخليع." (١)

٤١٥٤-زهر الآداب وثمر الألباب الحُصري القيرواني (٤٥٣)

"وأقحوان كاللجين المحض ... ونرجس ذاكى النسيم بض

مثل العيون رنقت للغمض ... ترنو فيغشاها الكرى فتغضى

جملة من هذا النوع لأهل العصر

قال أبو فراس الحمدانى:

وجلنار مشرق ... على أعالى شجره

كأن في رءوسه ... أحمره وأصفره

قراضة من ذهب ... فى خرقة معصفره

وقال:

ويوم جلافيه الربيع رياضه ... بأنواع حلى فوق أثوابه الخضر

كأن ذيول الجلنار مطلة ... فضول ذيول الغانيات من الأزر

وقال أبو القاسم بن **هانىء، يصف زهرة** رمان قطفت قبل عقدها:

وبنت أيك كالشباب النضر ... كأنها بين الغصون الخضر

جنان باز أو جنان صقر ... قد خفقته لقوة بوكر «١»

كأنما سحت دما من نحر ... أو نبتت في تربة من جمر

[أو سقيت بجدول من خمر] ... لو كف عنها الدهر صرف الدهر

جاءت كمثل النهد فوق الصدر ... تفتر عن مثل اللثات الحمر

فى مثل طعم الوصل بعد الهجر

ولهم في هذا المعنى

روضة رقت حواشيها، وتأنق واشيها. روضة كالعقود المنظمة، على البرود المنمنمة. روضة قدراضتها كف المطر، ودبجتها أيدى الندى. أخرجت الأرض." (٢)

---

(١) زهر الآداب وثمر الألباب الحُصري القيرواني ٥٦٧/٢

(٢) زهر الآداب وثمر الألباب الحُصري القيرواني ٥٧٦/٢

٤١٥٥-زهر الآداب وثمر الألباب الحُصري القيرواني (٤٥٣)

"فهرس الجزء الثانى من كتاب «زهر الآداب، وثمر الألباب» لأبى إسحاق الحصرى

٣٥٦ رجل يريد أن ينصح المهدى

- توقيعات للفضل بن سهل

٣٥٧ بعض أوصاف الخيل

- ابن القرية يصف فرسا

- لعبد الله بن طاهر

- رجل يريد شراء فرس

- لمحمد بن الحسن بن الحرون

٣٥٨ أبيات لتأبط شرا

- لعقبة بن سنان يصف خيلا أهداها

عمرو بن العاص إلى معاوية بن أبى سفيان

٣٥٩ للنابغة الجعدى

- لبعض العرب

- لأعرابى

- لأعرابى آخر

٣٦٠ أعرابى يصف خيل بنى يربوع." (١)

٤١٥٦-زهر الآداب وثمر الألباب الحُصري القيرواني (٤٥٣)

"لأبى تمام يصف فرسا

٣٦١ للبحترى يصف فرسا

٣٦٢ لإسحاق بن خلف يصف فرس أبى دلف

- لأبى الفتح كشاجم

- لابن المعتز

٣٦٣ لأبى الفتح

- لابن المعتز

- لأعرابى مولد

- لابن المعتز أيضا

٣٦٤ لعلى بن محمد الإيادى

- لأبى العباس الناشيء

٣٦٥ لأبى منصور الثعالبى

- لابن هانى يصف خيل المعز

- وله يصف فرسا لجعفر بن على بن حمدون

---

(١) زهر الآداب وثمر الألباب الحُصري القيرواني ٦٢١/٢

٣٨٦ لابن هانى
٣٨٧ رجع إلى عمر بن العلاء
- بينه وبين أبى العتاهية
٣٨٩ للمتنبى في أبى العشائر الحمدانى
- لأبى العتاهية في الزهد
- لأبى نواس
٣٨٨ ألفاظ لأهل العصر في الشكر بدلالة
الحال." (١)

٤١٥٧-زهر الآداب وثمر الألباب الحُصري القيرواني (٤٥٣)

"٤١٤ فصول قصار
- من كلام قابوس بن وشمكير
٤١٥ للثعالبى يصف شمس المعالى قابوسا
٤١٦ للميكالى يمدح قابوسا
٤١٧ من رسائل بديع الزمان إلى قابوس
٤١٩ من أخبار البرامكة
٤٢٠ ثمامة بن أشرس يصف جعفر بن يحيى
- سهل بن هرون يصف يحيى وابنه جعفرا
- توقيع لجعفر بن يحيى
٤٢١ بين جعفر بن يحيى ومروان بن أبى حفصة
٤٢٢ من قصيدة لزهير بن أبى سلمى
- تعليق على هذه القصيدة لقدامة بن جعفر
٤٢٣ لمحمد بن مناذر في البرامكة
- مثل من التجنيس لأبى الفضل الميكالى
٤٢٦ لأبى الفتح البستى في هذا المذهب
٤٢٨ فقر في ذكر العلم والعلماء
٤٣٠ استعارات فقهية تليق بهذا المكان
- بين أبى تمام وابن أبى دواد
- بين طاهر بن عبد الله وابن أبى تمام
٤٣١ ولاية طاهر بن عبد الله بن طاهر خراسان وسببها
٤٣٢ بين ابن ثوابة وابن الرومى

---

(١) زهر الآداب وثمر الألباب الحُصري القيرواني ٦٢٢/٢

٤٥٢ لابن المعتز

٤١٨ الأصمعى وبعض الأعراب." (١)

٤١٥٨-زهر الآداب وثمر الألباب الحُصري القيرواني (٤٥٣)

"٤٥٤ فقر من كلام الأعراب في ضروب مختلفة

٤٦٠ لامرأة من العرب ترثى ابنها

٤٦١ لأعرابى يمدح رجلا

٤٦٤ بعض أخبار أبى نواس

٤٦٥ للحسن بن وكيع، وقد أخذه من أبى نواس

٤٦٦ ضرب من الرياء

٤٦٨ من خمريات أبى نواس

٤٦٩ من أخبار بشار بن برد

- احتذاء أبى نواس على مثال بشار

٤٢٥ المهدى يأمر بشارا بترك الغزل

٤٧٠ من شعر بشار في الغزل

٤٧١ لعلى بن الجهم، وأخذه من بشار

٤٧٢ منزلة شعر بشار ومقداره

- ولاء بشار

٤٧٣ من أخبار أبى حذيفة واصل بن عطاء

- عود إلى أخبار بشار

٤٧٦ كلمات مأثورة

- فقر في مساوئ الكذب لغير واحد

٤٧٨ جزاء الشكر

- بين الحسن بن سهل والمأمون

- من خطب النكاح:

- خطبة للمأمون

- ما يستحب من الخاطب والمخطوب إليه

٤٧٩ الكتب والأقلام والخط

٤٤٥ لابن المعتز

- وله في القاسم بن عبيد الله

٤٨٠ لبعض البلغاء

---

(١) زهر الآداب وثمر الألباب الحُصري القيرواني ٢/٦٢٤

- للمتنبى
- لابن المعتز
- مفاخرة بين صاحب سيف وصاحب قلم
- للمتنبى
- للنوبختى
٤٨١ لابن الرومى
- للبستى
- لطلحة بن عبيد الله
- لمحمود الأصبهانى
٤٨٢ لأحمد بن جدار
- لأبى تمام
- لتميم بن المعز الفاطمى
٤٨٣ الصدق في النصيحة.
- بين أحمد بن يوسف وغسان بن عباد
- من ترجمة أحمد بن يوسف العجلى
٤٨٦ ألفاظ لأهل العصر في ذم المغنين
٤٥٢ عود إلى أحمد بن يوسف العجلى
٤٨٦ ألفاظ لأهل العصر، فى صفات الثقلاء
٤٩١ من ترجمة جحظة البرمكى ومن شعره
٤٩٢ السكاكين
- بين أحمد بن يوسف والمأمون
٤٩٤ لأبى الفتح **كشاجم يصف سكينا** سرقت منه." (١)

٤١٥٩-زهر الآداب وثمر الألباب الحُصري القيرواني (٤٥٣)

"٥٣٩ الرغبة في موت البنات
- لعبد الله بن عبد الله بن طاهر
- لعقيل بن علفة
- لابن خلف البهرانى
٥٣٠ عود إلى تطير ابن الرومى
- بينه وبين أبى الحسن الأخفش
٥٣٢ من آثار تطير ابن الرومى

---

(١) زهر الآداب وثمر الألباب الحُصري القيرواني ٦٢٥/٢

٥٥١ لأبى السمط بن أبى حفصة
- لمروان بن أبى حفصة
- لإدريس بن أبى حفصة
- لعمرو بن شاس الأسدى
٥٥٢ للقطامى في ضياء الوجوه والأحساب
- للقينى
- للحطيئة
- للقاسم بن حنبل المدنى
٥٥٣ للوضاح التيمى
- حث الاشتياق
- لعمر بن أبى ربيعة
- مما أنشده إسحاق الموصلى
٥٥٤ لإسحاق الموصلى
- لأبى نواس
- لمخلد بن بكار الموصلى
٥٥٥ جودة الخط
- صفة الخط الجيد لبعض الكتاب." (١)

٤١٦٠-زهر الآداب وثمر الألباب الحُصري القيرواني (٤٥٣)

"٥٢١ **وراق يصف عيشه**
٥٥٦ لإسماعيل الحمدونى
- حرفة الأدب
- لبعض الشعراء
- للخريمى
٥٥٧ لعلى بن محمد بن بسام
- رزق الحمقى والعقلاء
- لابن الرومى
- لجعفر بن محمد
- للنظام
- بعض أخبار النظام وكلامه
٥٥٨ أفكار الوراقين

---

(١) زهر الآداب وثمر الألباب الحُصري القيرواني ٢/٦٢٧

(١) زهر الآداب وثمر الألباب الحُصري القيرواني ٦٢٨/٢

٦١٣ من اعتذارات بديع الزمان

٦١٥ فقر من كلام سهل بن هارون للمامون." (١)

٤١٦٢-زهر الآداب وثمر الألباب الحُصري القيرواني (٤٥٣)

"والقصيدة التى منها هذه الأبيات من أجود قوله، وفيها يقول مما يتمثل به:

والعيش لا عيش إلا ما تقر به ... عين ولا حال إلا سوف ينتقل

والناس من يلق خيرا قائلون له ... ما يشتهى ولأم المخطىء الهبل «١»

قد يدرك المتأنى بعض حاجته ... وقد يكون مع المستعجل الزلل

قوله: «والناس من يلق خيرا قائلون له» مأخوذ من قول المرقش:

ومن يلق خيرا لحمد؟؟؟ الناس أمره ... ومن يغو لا يعدم على الغى لائما

وقال عمرو بن سعيد للأخطل: أيسرك أن لك بشعرك شعرا؟ قال: لا، ما يسرنى أن لى بقولى مقولا من مقاويل العرب، غير أن رجلا من قومى قال أبياتا حسدته عليها، وايم الله، إنه لمغدف القناع، ضيق الذراع، قليل السماع، قال: ومن هو؟ قال: القطامى، قال: وما هذه الأبيات؟ فأنشد له يصف إبلا من هذه القصيدة:

يمشين رهوا فلا الأعجاز خاذلة ... ولا الصدور على الأعجاز تتكل «٢»

فهن معترضات والحصا رمض ... والريح ساكنة وال ظل معتدل «٣»

يتبعن سامية العينين تحسبها ... مجنونة أو ترى ما لا ترى الإبل

[نغم الألفاظ ونغم الألحان]

قال أبو العتاهية لمخارق: أنت بنغم ألفاظك دون نغم ألحانك، تطرب إذا تكلمت، فكيف إذا ترنمت! وقال له يوما: يا حكيم هذه الأقاليم؛ أصبب فى هذه الآذان من جيد تلك الألحان، فأقسم لو كان الكلام طعاما، لكان غناؤك له إداما.." (٢)

٤١٦٣-زهر الآداب وثمر الألباب الحُصري القيرواني (٤٥٣)

"وأصله قول امرىء القيس:

كأن صليل المروحين تشذه ... صليل زيوف ينتقدن بعبقرا «١»

وقال أبو الفتح كشاجم:

لو لم تحركه أناملها ... كان الهواء يعيده نطقا

جسته عالمة بحالته ... جس الطبيب لمدنف عرقا

غنت فخلت أظننى طربا ... أسمو إلى الأفلاك أو أرقى

وحسبت يمناها تحركه ... رعدا وخلت يسارها برقا

وأنشد الحاتمى لأبى بكر الصولى:

وغناء أرق من دمعة الصب ... وشكوى المتيم المهجور

يشغل المرء منظر ثم نطق ... فهو يصغى بظاهر وضمير

---

(١) زهر الآداب وثمر الألباب الحُصري القيرواني ٦٢٩/٢

(٢) زهر الآداب وثمر الألباب الحُصري القيرواني ٦٤٦/٣

صافح السمع بالذى يشتهيه ... وأذاق النفوس طعم السرور
ليس بالقائل الضعيف إذا ما ... راض نغما ولا الشنيع الجهير
وقال أبو نواس:
وأهيف مثل طاقة ياسمين ... له حظان من دنيا ودين
يحرك حين يشدو ساكنات ... فتنبعث الطبائع للسكون
وهذا مليح، يريد حركة الجوانح للغناء، وسكون الجوارح للاستماع وقال **الحمدونى يصف عودا**:
وناطق بلسان لا ضمير له ... كأنه فخذ نيطت إلى قدم
يبدى ضمير سواه للقلوب كما ... يبدى ضمير سواه منطق القلم." (١)
٤١٦٤-زهر الآداب وثمر الألباب الحُصري القيرواني (٤٥٣)
"يقابلنى منك الذى لا عدمته ... بلجة ماء وهو غير غريق
وقال أبو الفتح **كشاجم يصف مرآة** أهداها:
أخت شمس الصفاء فى الحسن والإشراق ... غير الإعشاء للأجفان
ذات طوق مشرف من لجين ... أجريت فيه صفرة العقيان
فهو كالهالة المحيطة بالبد ... ر لست مضين بعد ثمان
وعلى ظهرها فوارس تلهو ... ببزاة تعدو على غزلان
[لك فيها إذا تأملت فأل ... حسن مخبر بنيل الأمانى]
لم يكن قبلها من الماء جرم ... حاصر نفسه بغير أوان
عدلت عكسها الشعاع فمبدا ... إليها ورجعه سيان
وهى شمس وإن مثالك يوما ... لاح فيها فإنها شمسان
أينما قابلت مثالك من أر ... ض ففيها تقابل النيران
فالقها منك بالذى ما رآه ... خائف فانثنى بغير أمان
ومن ألفاظ أهل العصر فى مدح الغناء
غناؤه كالغنى بعد الفقر، وهو جبر للكسر «١» . [غناؤه] يبسط أسرة الوجه، ويرفع حجاب الإذن، ويأخذ بمجامع القلب، ويحرك النفوس، ويرقص الرءوس. فلان طبيب القلوب والأسماع، ومحيى موات الخواطر والطباع، يطعم الآذان سرورا، ويقدح فى القلوب نورا. القلوب من غنائه على خطر؛ فكيف الجيوب؟! السكر على صوته شهادة. كل ما يغنيه مقترح. لغنائه فى القلب، موقع القطر فى الجدب. نغمة نغمته تطرب، وضروب ضربه لا تضطرب.
وقيل: السماع متعة الأسماع، وإدام المدام.." (٢)
٤١٦٥-زهر الآداب وثمر الألباب الحُصري القيرواني (٤٥٣)

---

(١) زهر الآداب وثمر الألباب الحُصري القيرواني ٦٦٤/٣
(٢) زهر الآداب وثمر الألباب الحُصري القيرواني ٦٦٨/٣

"فالآن أعطيت القوس باريها، وزناد المكارم موريها، والصمصامة مصلتها، والقناة معلمها، وحلة المجد لا بسها.

وكان النجيرمى جيد الروية والبديهة فى نظمه ونثره، حلو التصريف، مليح التأليف، وكان يوما عند أبى المسك كافور الإخشيدى، فدخل عليه أبو الفضل ابن عياش فقال: أدام الله أيام سيدنا الأستاذ- بالخفض- فتبسم كافور إلى أبى إسحاق، فقال ارتجالا:

لا غرو إن لحن الداعى لسيدنا ... وغص من هيبة بالريق والبهر

فمثل سيدنا حالت مهابته ... بين البليغ وبين القول بالحصر

فإن يكن خفض الأيام من دهش ... من شدة الخوف لا من قلة البصر

فقد تفاءلت فى هذا لسيدنا ... والفأل مأثرة عن سيد البشر

بأن أيامه خفض بلا نصب ... وأن دولته صفو بلا كدر

فأمر له بثلاثمائة دينار، ولابن عياش بمائتين.

وقال حمدان الدمشقى يصف قلما:

للأيم بعثته وشق لسانه ... وله إذا لم تجره إطراقه

كالحية النضناض إلا أنه ... من حيث يجرى سمه ترياقه

قال العتابى: سألنى الأصمعى فقال لى: أى الأنابيب أصلح للكتابة وعليها أصبر؟ فقلت: ما نشف بالهجير ماؤه، وستره عن تلويحه غشاؤه، من التبرية القشور الدرية الظهور، الفضية الكسور، قال: فأى نوع من البرى أكتب وأصوب؟

قلت: البرية المستوية القط، عن يمين سنها، برية تأمن معها المجة عند المط «١» ،." (١)

٤١٦٦-زهر الآداب وثمر الألباب الحُصري القيرواني (٤٥٣)

"وأنشد إبراهيم بن العباس الصولى لخاله العباس بن الاحنف:

إليك أشكو رب ما حل بى ... من صد هذا العاتب المذنب

إن قال لم يفعل، وان سيل لم ... يبذل، وإن عوتب لم يعتب

صب بعصيانى، ولو قال لى ... لا تشرب البارد لم أشرب

ثم قال: هذا والله الشعر الحسن المعنى، السهل اللفظ، العذب المستمع، الصعب الممتنع، العزيز النظير، القليل الشبيه، البعيد مع قربه، الحزن مع سهولته، فجعل الناس يقولون: هذا الكلام أحسن من الشعر.

وقال أبو العباس الناشىء يصف شعره:

يتحير الشعراء إن سمعوا به ... فى حسن صنعته وفى تأليفه

فكأنه فى قربه من فهمهم ... ونكولهم فى العجز عن ترصيفه

شجر بدا للعين حسن نباته ... ونأى عن الأيدى جنى مقطوفه

فإذا قرنت أبيه بمطيعه ... وقرنته بغريبه وطريفه

ألفيت معناه يطابق لفظه ... والنظم منه جليه بلطيفه

فأتاه متسقا على إحسانه ... قد نيط منه رزينه بخفيفه

هذبته فجعلته لك باقيا ... ومنعت صرف الدهر عن تصريفه

---

(١) زهر الآداب وثمر الألباب الحُصري القيرواني ٦٧٣/٣

وقال الناشىء فى فصل من كتابه فى الشعر: الشعر قيد الكلام، وعقل الآداب، وسور البلاغة، ومعدن البراعة، ومجال الجنان، ومسرح البيان، وذريعة المتوسل، ووسيلة المتوصل، وذمام الغريب، وحرمة الأديب، وعصمة الهارب، وعدة الراهب، ورحلة الدانى، ودوحة المتمثل، وروحة المتحمل، وحاكم الإعراب، وشاهد الصواب.

وقال فى هذا الكتاب: الشعر ما كان سهل المطالع، فصل المقاطع، فحل." (١)

٤١٦٧-زهر الآداب وثمر الألباب الحُصري القيرواني (٤٥٣)

"حين عاقدته على الحفظ للعهد وصافحته بكف الذمام «١»

واصطفته على الأخلاء نفسى ... كاصطفاء الأرواح للأجسام

كان ريحانة الندامى وميزا ... ن القوافى شعرا وبحر كلام

ومكان السهم الذى لا يرى ... الشك ولا يستغيث بالأوهام

ساحر الوحى فى القراطيس لا تحبس ... عنه أعنة الأقلام

فإذا ما رأيته خلت فى خديه ... صبحا منقبا بظلام

نفس صبرا لا تجزعى إن هذا ... خلق من خلائق الأيام

[أيام الشباب]

وأنشد أبو العباس أحمد بن يحيى ثعلب لرجل من بنى كلاب:

سقى الله دهرا قد تولت غياطله ... وفارقنا إلا الحشاشة باطله «٢»

ليالى خدنى كل أبيض ماجد ... يطيع هوى الصابى وتعصى عواذله

وفى دهرنا والعيش فى ذاك غرة ... ألا ليت ذاك الدهر تثنى أوائله

بما قد غنينا والصبا جل همنا ... يمايلنا ريعانه ونمايله

وجر لنا أذياله الدهر حقبة ... يطاولنا فى غيه ونطاوله

فسقيا له من صاحب خذلت بنا ... مطيتنا فيه وولت رواحل ه

أصد عن البيت الذى فيه قاتلى ... وأهجره حتى كأنى قاتله

هذا البيت يناسب قول ذى الرمة، وإن لم يكن فى هذا المعنى، يصف ظبية وولدها:

إذا استود عنه صفصفا أو صريمة ... تنحت ونصت جيدها بالمناظر «٣»

حذارا على وسنان يصرعه الكرى ... بكل مقيل عن ضعاف فواتر." (٢)

٤١٦٨-زهر الآداب وثمر الألباب الحُصري القيرواني (٤٥٣)

"فما السلطان إلا البحر عظما ... وقرب البحر محذور العواقب

[وصف كاتبة]

ووصف أحمد بن صالح بن شيران «١» جارية كاتبة فقال: كأن خطها أشكال صورتها، وكأن مدادها سواد شعرها، وكأن قرطاسها أديم وجهها، [وكأن قلمها بعض أناملها، وكأن بنانها سحر مقلتها، وكأن سكينها غنج لحظها] وكأن مقطها قلب عاشقها.

---

(١) زهر الآداب وثمر الألباب الحُصري القيرواني ٦٨٥/٣

(٢) زهر الآداب وثمر الألباب الحُصري القيرواني ٧٢٤/٣

[وصف غلام كاتب]

وقال بعض الكتاب يصف غلاما كاتبا:

انظر إلى أثر المداد بخده ... كبنفسج الروض المشوب بورده

ما أخطأت نوناته من صدغه ... شيئا، ولا ألفاته من قده

ألقت أنامله على أقلامه ... شبها أراك فرندها كفرنده «٢»

وكأنما أنقاسه من شعره ... وكأنما قرطاسه من خده «٣»

وقال أحمد بن أبى سمرة الدارمى فيما ينظر إلى هذا من طرف خفى:

[سراب الفيافى صادق عند وعدها ... وسم الأفاعى مبرئ عند صدها]

رمتنى ولم أسعد بأيام وصلها ... بعينى مهاة أنحستنى ببعدها

فعلقها قلبى كما قد تعلقت ... صوالج صدغيها بتفاح خدها

فقلبى لما أضعفته كخصرها ... ودمعى لما نظمته كعقدها

ونيل الثريا ممكن عند وصلها ... وأسرغ من برق تناقض وعدها

[من بديع الزمان إلى ابن العميد]

رقعة كتبها بديع الزمان إلى ابن العميد يستنجزه: أين تكرم الشيخ العميد أيده الله على مولاه؟ وكيف معدله إلى سواه؟ أيقصر فى النعمة، لأنى قصرت." (١)

٤١٦٩-زهر الآداب وثمر الألباب الحُصري القيرواني (٤٥٣)

"كمتيم لقى الحبي ... ب فضمه شغفا وحزنا

متألف من غير أسرته ... على الأيام خدنا

علق سنى قدره ... لكن من أهداه أسنى

أقسمت لو كان الورى ... فى المجد لفظا كنت معنى

قال عيسى بن هشام: فتبعته حتى سفرت الخلوة عن وجهه، فإذا والله شيخنا الإسكندرى، وإذا الصبى غلام له، فقلت:

أبا الفتح شبت وشب الغلام ... فأين الكلام، وأين السلام؟ «١»

فقال:

غريبا إذا جمعتنا الطريق ... أليفا إذا نظمتنا الخيام

فعلمت أنه كره لقائى، فتركته وانصرفت.

[وصف فص وخاتم]

وقال أبو الفتح كشاجم يصف فصا:

ساجل؟؟؟ بفصك من أردت وباهه ... فكفى به كمدا لقلب الحاسد

متألق فيه الفرند كأنه ... وجهى غداة ندى وضيف قاصد

لو أن ظمأى منه علت لارتوت ... من ماء جوهره المعين البارد «٢»

---

(١) زهر الآداب وثمر الألباب الحُصري القيرواني ٧٣١/٣

بهر العيون إضاءة فى رقة ... فكأننى متخنم بعطارد

وقال بعض المحدثين يصف خاتما:

ووحيد الكيان صيغ بديعا ... فإذا تم صيغ من جوهرين

خلعت خجلة الخدود عليه ... خلعا قد لبسن فوق اللجين." (١)

٤١٧٠-زهر الآداب وثمر الألباب الحُصري القيرواني (٤٥٣)

"فإما احتقدت قضاء الإله ... فأقبح بمحتقد تحت قد

وقال:

تمت محاسنه فما يزرى بها ... مع فضله ونمائه وكماله

إلا قصور وجوده عن جوده ... لا عون للرجل الكريم كماله

انصر أخاك إذا اجتداك فواسه ... وإن استغاثك واثقا بك ماله «١»

وقال أيضا:

إذا تغديت صدر يومى ... ثم تأذيت بالغداء

فقلت إذ مسنى أذاه ... أرى غدائى أراغ دائى

وله فى هذا [الصوغ] :

لنا صديق يجيد لقما ... راحتنا فى أذى قفاه

ما ذاق من كسبه، ولكن ... أذى قفاه أذاق فاه

وقال يهجو رجلا:

يريد يوسع فى بيته ... ويأبى له الضيق فى صدره

فتى سخط النصب فى قدره ... كما رضى الخفض فى قدره

يخدر أوصال أضيافه ... ولا يبرز الخبز من خدره

وقال فى غير هذا المذهب يصف كتابا ورد عليه:

قد أتانا من صديق كلام ... كلآل زانهن نظام

فسرى فى القلب منى سرور ... مطرب يعجز عنه المدام

مثل ما يرتاح رب بنات ... حوله من جمعهن زحام." (٢)

٤١٧١-زهر الآداب وثمر الألباب الحُصري القيرواني (٤٥٣)

"فرعى الله طويلا يرجى ... خلفا من نسله لا يذام

وأتاه بعد يأس بشير ... قال يا بشراى هذا غلام

وقال يصف الشمع:

وليل كلون الهجر أو ظلمة الحبر ... نصبنا لراجيه عمودا من التبر

---

(١) زهر الآداب وثمر الألباب الحُصري القيرواني ٧٣٤/٣

(٢) زهر الآداب وثمر ا لألباب الحُصري القيرواني ٧٤٦/٣

يشق جلابيب الدجى فكأنما ... ترى بين أيدينا عمودا من الفجر

يحاكى رواء العاشقين بلونه ... وذوب حشاه والدموع التى تجرى

خلا أن جارى الدمع ينحله قوى ... وعهدى بدمع العين ينحل إذ يجرى

تبدى لنا كالغصن قدا وفوقه ... شعاع كأنا منه فى ليلة البدر «١»

تحمل نورا حتفه فيه كامن ... وفيه حياة الانس واللهو لو يدرى

إذا ما علته علة جر رأسه ... فيختال فى ثوب جديد من العمر

وقال:

يا رب غصن نوره ... يزرى بنور الشفق

يظل طول عمره ... يبكى بجفن أرق

نار المحب فى الحشا ... وناره فى المفرق

لاح لنا فى مغرب ... فردنا فى مشرق

وقال:

وقضيب من بنات النحل ... فى قد الكعاب «٢»

يشبه العاشق فى لو ... ن ودمع ذى انسكاب

كسى الباطن م نه ... وهو عريان الإهاب «٣»." (١)

٤١٧٢-زهر الآداب وثمر الألباب الحُصري القيرواني (٤٥٣)

"فإذا ما أنعم الأب ... دان ملبوس الثياب

فهو للشقوة منها ... فى بلاء وعذاب

وقال **كشاجم يصف شمعا** أهداها [إلى بعض الملوك] :

[و] «١» صفر من بنات النحل تكسى ... بواطنها وأظهرها عوارى

عذارى يفتضضن من الأعالى ... إذا افتضت من السفل العذارى

وأمست تنتج الأضواء حتى ... تلقح فى ذوائبها بنار

كواكب لسن عنك بآفلات ... إذا ما أشرقت شمس العقار

بعثت بها إلى ملك كريم ... شريف الأصل محمود النجار

فأهديت الضياء بها إلى من ... محاسنه تضىء لكل سارى

وقال:

يشقى الفتى بخلاف كل معاند ... يؤذيه حتى بالقذى فى مائه

يقذى إذا أصغى الإناء لشربه ... ويروغ عنه عند سكب إنائه «٢»

وقال:

أطالب أيامى بإنجاز موعدى ... وها هى تلوى بالوفاء وتجمح

---

(١) زهر الآداب وثمر الألباب الحُصري القيرواني ٧٤٧/٣

أقول عساها أن تلين لمطلبى ... قليلا فبعض الشوك بالمن يسمح

وقال:

أرى وصالك لا يصفو لآمله ... والهجر يتبعه ركضا على الأثر

كالقوس أقرب سهميها إذا عطفت ... عليه أ بعدها من منزع الوتر

أخذ هذا من قول ابن الرومى وذكر رجلا متلونا:

رأيتك بينا أنت خل وصاحب ... إذا بك قد وليتنا ثانيا عطفا." (١)

٤١٧٣-زهر الآداب وثمر الألباب الحُصري القيرواني (٤٥٣)

"وقد لاحت الشعرى العبور كأنها ... تقلب طرف بالدموع هموع

وأضحعت الجوزاء فى أفق غربها ... فباتت كنشوان هناك صريع

إلى أن أجاب الليل داعى صبحه ... وكان ينادى منه غير سميع

وقال:

وكأن الهلال لما تبدى ... شطر طوق المرآة ذى التذهيب

أو كقوس قد انحنت طرفاه ... أو كتون فى مهرق مكتوب

وقال على بن محمد **العلوى يصف القمر**، وقد طرح جرمه على دجلة:

لم أنس دجلة والدجى متصرم ... والبدر فى أفق السماء مغرب

فكأنها فيه رداء أزرق ... وكأنه فيها طراز مذهب

وقال [الأمير] تميم بن المعز، وكان يحتذى مثل ابن المعتز، ويقف فى التشبيهات بجانبه، ويفرغ فيها على قالبه، ويتبعه [فى] سلوك ألفاظ الملوك:

اسقيانى فلست أصغى لعذل ... ليس إلا تعلة النفس شغلى

أأطيع العذول فى ترك ما أهوى ... كأنى اتهمت رأيى وعقلى

عللانى بها فقد أقبل الليل ... كلون الصدود من بعد وصل

وانجلى الغيم بعد ما أضحك الرو ... ض بكاء ال سحاب جاد بوبل

عن هلال كصولجان نضار ... فى سماء كأنها جام ذبل

وقال:

رب صفراء عللتنى بصفرا ... وجنح الظلام مرخى الإزار

بين ماء وروضة وكروم ... ورواب منيفة وصحار «١»

تتثنى به الغصون علينا ... وتجيب القيان فيها القمارى «٢»." (٢)

٤١٧٤-زهر الآداب وثمر الألباب الحُصري القيرواني (٤٥٣)

---

(١) زهر الآداب وثمر الألباب الحُصري القيرواني ٧٤٨/٣

(٢) زهر الآداب وثمر الألباب الحُصري القيرواني ٨١٢/٣

"وتحسبها طورا أسير جناية ... ترشح بعد المشى وهو مقيد

ولاح سهيل وهو للصبح راقب ... كما سل من غمد جراز مهند «١»

أردد طرفى فى النجوم كأنها ... دنانير لكن السماء زبرجد

رأيت بها، والصبح ما حان ورده ... قناديل والخضراء صرح ممرد «٢»

وفيه لنا من مربط الشمس أشقر ... إذا ما جرى فالريح تكبو وتركد

وقال أبو على الحاتمى:

وليل أقمنا فيه نعمل كأسنا ... إلى أن بدا للصبح فى الليل عسكر

ونجم الثريا فى السماء كأنه ... على حلة زرقاء جيب مدنر «٣»

البحترى:

ولقد سريت مع الكواكب راكبا ... أعجازها بعزيمة كالكوكب

والليل فى لون الغراب كأنه ... هو فى حلوكته وإن لم ينعب

والعيس تنصل من دجاه كما انجلى ... صبغ الخضاب عن القذال الأشيب

حتى تبدى الفجر من جنباته ... كالماء يلمع من خلال الطحلب

وقال الأمير أبو الفضل الميكالى.

أهلا بفجر قد نضى ثوب الدجى ... كالسيف جرد من سواد قراب «٤»

أو غادة شقت صدارا أزرقا ... ما بين ثغرتها إلى الأتراب «٥»

وقال رجل من بنى الحارث بن **كعب يصف الشمس**:

مخبأة أما إذا الليل جنها ... فتخفى وأما بالنهار فتظهر

إذا انشق عنها ساطع الفجر وانجلى ... دجى الليل وانجاب الحجاب المستر

وألبس عرض الأرض لونا كأنه ... على الأفق الشرقى ثوب معصفر

تجلت وفيها حين يبدو شعاعها ... ولم يعل للعين القصيرة منظر «٦»." (١)

٤١٧٥-زهر الآداب وثمر الألباب الحُصري القيرواني (٤٥٣)

"يتكفل الأدنى، ويدرك رأيه ال ... أقصى، ويتبعه الأبى العاند

إن غار فهو من النباهة منجد ... أو غاب فهو من المهابة شاهد

وقال **أعرابى يصف رجلا**: كان إذا ولى لم يطابق بين جفونه، ويرسل العيون على عيونه؛ فهو غائب عنهم، شاهد معهم، والمحسن آمن، والمسيء خائف.

فتى روحه روح بسيط كيانه ... ومسكن ذاك الروح نور مجسد

صفا ونفى عنه القذى فكأنه ... إذا ما استشفته العقول مصعد

كرمتم فجاش المفحمون بمدحكم ... إذا رجزوا فيكم أثبتم فقصدوا

أرى من تعاطى ما بلغتم كرائم ... منال الثريا وهو أكمه مقعد

---

(١) زهر الآداب وثمر الألباب الحُصري القيرواني ٣/٨٢٠

كما أزهرت جنات عدن وأثمرت ... فأضحت وعجم الطير فيها لغرد
وفى هذه القصيدة يقول:
لما تؤذن الدنيا به من صروفها ... يكون بكاء الطفل ساعة يولد
وإلا فما يبكيه منها وإنها ... لأفسح مما كان فيه وأرغد
إذا أبصر الدنيا استهل كأنه ... بما سوف يلقى من رداها يهدد
قال الصولى: افتتح ابن الرومى هذه القصيدة على ما لا يلزمه «١» من فتح ما قبل حرف الروى اقتدارا، فحمله ذلك على أن قال:
متاح له مقداره فكأنما ... نقوض ثهلان عليه وصندد «٢»
ثهلان: اسم جبل، وهذا لا يصح، إنما هو صندد بكسر الدال؛ لأن فعللا لم يجىء إلا فى أربعة أحرف: درهم، وهجرع [للأحمق] ، وهبلع للذى يبلع كثيرا، وقلعم للذى يقلع الأشياء.
وقول ابن المعتز فى وصف السيف «٣» :
كأنما تنفس فيه القين وهو صقيل
معنى بديع فى وصف الفرند، وقد قال:." (١)
٤١٧٦-زهر الآداب وثمر الألباب الحُصري القيرواني (٤٥٣)
"له عليهم شفقة الوالد، ولهم به بر الولد. قال: أخبرنى كيف فاتكم قطرى؟
قال: كدناه فى منزله فتحول عنه، وتوهم أنه كادنا بذلك، قال: فهلا اتبعتموه، قال: الكلب إذا أجحر عقر، قال: المهلب كان أعلم بك حيث أرسلك.
[بشر بن مالك عند الحجاج] [يصف أبناء المهلب أيضا]
وقد روى أن المهلب لما فرغ من قتل عبد ربه الحرورى دعا بشر بن مالك فأنفذه بالبشارة إلى الحجاج، فلما دخل على الحجاج قال: ما اسمك؟ قال:
بشر بن مالك، فقال الحجاج: بشارة وملك! وكيف خلفت المهلب؟ قال:
خلفته وقد أمن ما خاف، وأدرك ما طلب، قال: كيف كانت حالكم مع عدوكم؟ قال: كانت البداءة لهم، والعاقبة لنا، قال الحجاج: العاقبة للمتقين، ثم قال: فما حال الجند؟ قال: وسعهم الحق، وأغناهم النفل، وإنهم لمع رجل يسوسهم سياسة الملوك، ويقاتل بهم قتال الصعلوك، فلهم منه بر الوالد، وله منهم طاعة الولد، قال: فما حال ولد المهلب؟ قال: رعاة ا لبيات حتى يؤمنوه، وحماة السرح حتى يردوه، قال: فأيهم أفضل؟ قال: ذلك إلى أبيهم، قال: وأنت أيضا، فإنى أرى لك لسانا وعبارة، قال: هم كالحلقة المفرغة لا يدرى أين طرفها، قال: ويحك! أكنت أعددت لهذا المقام هذا المقال؟
قال: لا يعلم الغيب إلا الله.
[أبو الصقر وصاعد بن مخلد]
ودخل أبو الصقر قبل وزارته على صاعد بن مخلد، وهو الوزير حينئذ، وفى المجلس أبو العباس بن ثوابة، فسأل الوزير عن رجل، فقال: أنفى، يريد نفى، فقال ابن ثوابة: فى الخرء، فتضاحك به أهل المجلس، فقام أبو الصقر مغضبا «١» .." (٢)

---

(١) زهر الآداب وثمر الألباب الحُصري القيرواني ٨٣٥/٣
(٢) زهر الآداب وثمر الألباب الحُصري القيرواني ٨٤٣/٣

٤١٧٧-زهر الآداب وثمر الألباب الحُصري القيرواني (٤٥٣)

"ابن المعتز:

يا رب جود جر فقر امرىء ... فقام للناس مقام الذليل

فاشدد عرا مالك واستبقه ... فالبخل خير من سؤال البخيل

وكتب بعض **البخلاء يصف بخيلا**: حضرت- أعزك الله- مائدة فلان للقدر المجلوب، والحين المتاح «١» ، والشقاء الغالب، فرأيت أوانى تروق العيون محاسنها، ويونق النفوس ظاهرها وباطنها، وتزهى اللحظات ببدائع غرائبها، وتستوفى الشهوات بلطائف عجائبها، مكللة بأحسن من حلى الحسان ووجوهها وزهر الرياض ونورها؛ كأن الشمس حلت بساحتها، والبدر يغرف من جوانبها فمددت يدا عنتها الشراهة، وغلبها القدر الغالب، وجرها الطمع الكاذب، وإذا له مع كسر كل رغيف لحظة نكر، ومع كل لقمة نظرة شزر، وفيما بين ذلك حرق قائمة، يصلى بها من حضره من الغلمان والحشم، [وقام بين يديه من الولدان] والخدم، ومع ذلك فترة المغشى عليه من الموت؛ فلما وضعت الحرب أوزارها برفع الخوان، وتخلت عنه سمادير الغشيان «٢» ، بـسط لسان جهله، ونصر ما كان من بخله، ونظر إلى مؤاكله، نظر المسترق له بأكلته، المالك لخيط رقبته! يظن أنه أولى من والديه بنسبته، وأحق بماله، من ولده وعياله، يرى ذلك [فضلا، وحقا لازما، وأمرا واجبا] نزل به الكتاب والسنة، واتفق عليه قضاة الأمة، فإن دفعه رد حكم القضاة عليه، وإن سمح به فغير محمود عليه.

فقر لابن المعتز وغيره فى الصديق والصدق

إنما سمى الصديق صديقا لصدقه فيما يدعيه لك، وسمى العدو عدوا لعدوه." (١)

٤١٧٨-زهر الآداب وثمر الألباب الحُصري القيرواني (٤٥٣)

"عليك إذا ظفر بك. علامة الصديق إذا أراد القطيعة أن يؤخر الجواب، ولا يبتدئ بالكتاب، لا يفسدنك الظن على صديق قد أصلحك اليقين له. إذا كثرت ذنوب الصديق أنمحق السرور به، وتسلطت التهم عليه. من لم يقدم الامتحان قبل الثقة والثقة قبل الأنس أثمرت مودته ندما. نصح الصديق تأديب، ونصح العدو تأنيب. ظاهر العتاب خير من باطن الحقد، ما جمش الود بمثل العتاب.

ترك العتاب- إذا استحق أخ ... منك العتاب- ذريعة الهجر

وكتب أبو إسحاق الصابى إلى صديق له من الحبس: نحن فى الصحبة كالنسرين «١» ، لكنى واقع، وعلى الطائر أن يغشى أخاه ويراجع من قل صدقه قل صديقه. من صدقت لهجته ظهرت حجته. الصادق بين المهابة والمحبة. من عرف بالصدق جاز كذبه، ومن عرف بالكذب لم يجز صدقه، ومن تمام الصدق الإخبار بما تحتمل العقول.

[كتاب الحسن بن وهب إلى أبى **تمام يصف بلاغته**]

وكتب الحسن بن وهب إلى أبى تمام الطائى: أنت حفظك الله تحتذى من البيان فى النظام، مثل ما نقصد نحن فى النثر من الإفهام، والفضل لك- أعزك الله- إذ كنت تأتى به فى غاية الاقتدار، على غاية الاقتصار، فى منظوم الأشعار، فتحل متعقده، وتربط متشرده، وتضم أقطاره، وتجلو أنواره، وتفصله فى حدوده، وتخرجه فى قيوده، ثم لا تأتى به مهملا فيستبهم، ولا مشتركا فيلتبس، ولا متعقدا فيطول، ولا متكلفا فيحول؛ فهو منك كالمعجزة تضرب فيه الأمثال، وتشرح فيه المقال؛ فلا أعدمنا الله هداياك واردة، وفوائدك وافدة، وهى طويلة." (٢)

٤١٧٩-زهر الآداب وثمر الألباب الحُصري القيرواني (٤٥٣)

---

(١) زهر الآداب وثمر الألباب الحُصري القيرواني ٨٩٠/٣

(٢) زهر الآداب وثمر الألباب الحُصري القيرواني ٨٩١/٣

"فهرس الجزء الثالث من كتاب «زهر الآداب، وثمر الألباب» لأبى إسحاق الحصرى

فهرس الجزء الثالث من كتاب «زهر الآداب، وثمر الألباب» لأبى إسحاق الحصرى

٦٥٠ استطراد فيما قيل من الشعر فى جمال الذوائب

٦٥١ وحدة القصيدة واتساقها

٦٥٤ السر فى الابتداء بالنسيب

٦٥٥ موازنة بين أبى تمام والبحترى عن الحاتمى

٦٦٢ أثر الغناء والجمال

٦٦٣ عكاشة بن عبد الصمد البصرى

٦٦٥ بعض ما قيل فى وصف القيان من الشعر

٦٦٧ من ترجمة على بن عبد الرحمن (أبى الحسن بن يونس)

- لابن المعتز فى المرآة

٦٦٨ لكشاجم يصف المرآة

٦٦٩ الأقلام

- كتاب من عبيد الله بن طاهر إلى إسحاق بن إبراهيم يستهديه أقلاما

٦٧٠ جواب إسحاق على كتاب عبيد الله

٦٧١ المنصور بن عمار يصف القلم

- للنجيرمى فى وصف القلم

٦٧٣ من أخبار النجيرمى

- لحمدان الدمشقي يصف قلما

- وصف القلم الصالح للكتابة للعتابى

٦٧٤ من ترجمة العتابى وأخباره وشعره

٦٨٠ من آداب آل وهب: الحسن بن وهب، وسليمان بن وهب

٦٨٣ من كلام أهل العصر فى ذم الكتابة." (١)

٤١٨٠-زهر الآداب وثمر الألباب الحُصري القيرواني (٤٥٣)

"ص الموضوع

٦٨٤ وصف الكلام لعتبة بن أبى سفيان

٦٨٥ وصف الكلام لعتبة بن أبى سفيان

٦٨٥ الناشيء يصف شعره

- من فصل للناشيء فى الشعر

٦٨٦ لمؤلف الكتاب فى الشعر

٦٨٧ للخليل بن أحمد يصف الشعراء

- بين أعرابى وشاعر من أبناء الفرس

---

(١) زهر الآداب وثمر الألباب الحُصري القيرواني ٨٩٧/٣

٤١٨١-زهر الآداب وثمر الألباب الحُصري القيرواني (٤٥٣)

"ص الموضوع

---

(١) زهر الآداب وثمر الألباب الحُصري القيرواني ٨٩٨/٣

٤١٨٢-زهر الآداب وثمر الألباب الحُصري القيرواني (٤٥٣)

---

(١) زهر الآداب وثمر الألباب الحُصري القيرواني ٨٩٩/٣

٤١٨٣-زهر الآداب وثمر الألباب الحُصري القيرواني (٤٥٣)

والحمد لله واسع الفضل، وصلى الله على سيدنا ومولانا محمد نبيه المصطفى، وعلى آله وصحبه وعترته.." (٢)

٤١٨٤-زهر الآداب وثمر الألباب الحُصري القيرواني (٤٥٣)

"بيض أوانس لا قرون لها ... يقتلن بالتطويل والحبس
وأجاذب الفتيان بينهم ... صفراء مثل مجاجة الورس
للماء فى حافاتها حبب ... نظم كرقم صحائف الفرس
والله يعلم فى بنيته ... ما إن أضعت إقامة الخمس «١»

قال: ومن تكون؟ قال: على بن الخليل، الذى يقال إنه زنديق، فقال له: أنت آمن، وأمر له بخمسة آلاف درهم.

وأنشد أبو العباس المبرد لرجل يصف دعوة دعا بها الله عز وجل، وقد رأيتها فى شعر محمد بن حازم الباهلى:

وسارية لم تسر فى الأرض تبتغى ... محلا، ولم يقطع بها البيد قاطع

---

(١) زهر الآداب وثمر الألباب الحُصري القيرواني ٣/٩٠٠

(٢) زهر الآداب وثمر الألباب الحُصري القيرواني ٣/٩٠١

سرت حيث لم تحد الركاب ولم تنخ ... لورد، ولم يقصر لها القيد مانع

تمر وراء الليل والليل ضارب ... بجثمانه فيه سمير وهاجع

إذا وردت لم يردد الله وفدها ... على أهلها، والله راء وسامع

تفتح أبواب السموات دونها ... إذا قرع الأبواب منهن قارع

وإني لأرجو الله حتى كأنني ... أرى بجميل الظن ما الله صانع

[من مستحسن الأجوبة]

ودخل رجل [من شيبان] على معن بن زائدة، فقال: ما هذه الغيبة؟

فقال: أيها الأمير، ما غاب عن العين من يذكره القلب، وما زال شوقى إلى الأمير شديدا، وهو دون ما يجب له، وذكرى له كثيرا، وهو دون قدره، ولكن جفوة الحجاب، وقلة بشر الغلمان، منعانى من الإتيان! فأمر بتسهيل إذنه، وأجزل صلته.

وقال أبو جعفر المنصور لمعن بن زائدة: كبرت يا معن! قال: فى طاعتك يا أمير المؤمنين، قال: إنك لجلد «٢» ، قال: على أعدائك، قال: وإن فيك لبقية، قال:." (١)

٤١٨٥-زهر الآداب وثمر الألباب الحُصري القيرواني (٤٥٣)

"صناعة، والزمام لكل عبارة، والقسطاس الذى به يستبين نقص كل شيء ورجحانه، والراووق الذى يعرف به صفاء كل شيء وكدره، والذى كل علم عليه عيال، وهو لكل تحصيل آلة ومثال وقال ابن الرومى:

ما عذر معتزلى موسر منعت ... كفاه معتزليا مثله صفدا»

أيزعم القدر المحتوم ثبطه ... إن قال ذاك فقد حل الذى عقدا

وقال [ابن الرومى] :

لذوى الجدال إذا غدوا لجدالهم ... حجج تضل عن الهدى وتجور

وهن كآنية الزجاج تصادمت ... فهوت، وكل كاسر مكسور

فالقاتل المقتول ثم لضعفه ... ولوهيه، والآسر المأسور

وقال أبو العباس الناشيء يفتخر بالكلام:

ونحن أناس يعرف الناس فضلنا ... بألسننا زينت صدور المحافل

تنير وجوه الحق عند جوابنا ... إذا أظلمت يوما وجوه المسائل

صمتنا فلم نترك مقالا لصامت ... وقلنا فلم نترك مقالا لقائل

وقال يصف أصحابه:

فلو شهدت مقاماتى وأنديتى ... يوم الخصام وماء الموت يطرد

فى فتية لم يلاق الن ا س مذ وجدوا ... لهم شبيها ولا يلفون إن فقدوا «٢»

مجاور والفضل أفلاك العلا سبل التقوى ... محل الهدى عمد النهى الوطد

كأنهم فى صدور الناس أفئدة ... تحس ما أخطئوا فيها وما عمدوا

يبدون للناس ما تخفى ضمائرهم ... كأنهم وجدوا منها الذى وجدوا

---

(١) زهر الآداب وثمر الألباب الحُصري القيرواني ٩١١/٤

دلوا على باطن الدنيا بظاهرها ... وعلم ما غاب عنهم بالذى شهدوا

مطالع الحق ما من شبهة غسقت ... إلا ومنهم لدينا كوكب يقد «٣»." (١)

٤١٨٦-زهر الآداب وثمر الألباب الحُصري القيرواني (٤٥٣)

"عرانى الزمان بأحداثه ... فبعضا أطقت، وبعض فدح «١»

وعندى فجائع للحادثات ... وليس كفجعتنا بالقدح

وعاء المدام، وتاج البنان ... ومدنى السرور، ومقصى الترح «٢»

ومعرض راح متى تكسه ... ويستودع السر منها يبح

وجسم هواء وإن لم يكن ... يرى للهواء بكف شبح

يرد على الشخص تمثاله ... وإن تتخذه مراة صلح

ويعبق من نكهات المدام ... فتحسب منه عبيرا نفح

ورق؛ فلو حل فى كفة ... ولا شيء فى أختها ما رجح

يكاد مع الماء إن مسه ... لما فيه من شكله ينفسح

هوى من أنامل مجدولة ... فيا عجبا من لطيف رزح

فأفقدنيه على ضنة ... به للزمان غريم ملح

كأن له ناظرا ينتقى ... فمتى يتعمد غير الملح

أقلب ما أبقت الحادثا ... ت منه وفى العين دمع يسح

وقد قدح الوجد منى به ... على القلب من ناره ما قدح

وأعجب من زمن مانح ... وآخر يسلب تلك المنح

فلا تبعدن فكم من حشى ... عليك كليم وقلب قرح

سيقفر بعدك رسم الغبوق ... وتوحش منك مغانى الصبح

[من طرائف الوصف]

ومن أحسن ما قيل فى وصف قدح، قول ابن **الرومى يصف قدحا** أهداه إلى على بن يحيى المنجم:." (٢)

٤١٨٧-زهر الآداب وثمر الألباب الحُصري القيرواني (٤٥٣)

"وقال أبو الفتح كشاجم برثى منديل كم:

من يبك من وجد على هالك ... فإنما أبكى على دستجه «١»

جاذبنيها رشأ أغيد ... فجادت النفس بها محرجه

بديعة فى نسجها، مثلها ... يفقد من يحسن أن ينسجه

كأنما رقة أشكالها ... من رقة العشاق مستخرجه

كأنما مفتول أهدا بها ... أيدى دبا فى نسق مزوجه «٢»

---

(١) زهر الآداب وثمر الألباب الحُصري القيرواني ٤/٩٢٢

(٢) زهر الآداب وثمر الألباب الحُصري القيرواني ٤/٩٣٦

كأنما تفريق أعلامها ... طاوسة تختال أو درجه

لبيسة جددها حسنها ... لارثة السلك ولا منهجه «٣»

كم رقعة من عند معشوقة ... ترسل فى أثنائها مدرجه

أو مسحة من شفة عذبة ... تبرد حر الكبد المنضجه

إلى تحيات لطاف بها ... تسكن منى مهجة مزعجه

كانت لمسح الكاس حتى ترى ... منها لآثار القذى مخرجه

وخاتمى يعقد فيها إذا ... آثرت من كفى أن أخرجه

وأتقى الجام بها كلما ... كلله المازج أو توجه

فاستأثر الدهر بها؛ إنه ... ذو همة مجلية مرهجه «٤»

فأصبحت فى كم مختالة ... ملجمة فى هجرنا مسرجة

وقال أيضا يصف سقوط الثلج:

ال ثلج يسقط أم لجين يسبك ... أم ذا حصى الكافور ظل يفرك

راحت به الأرض الفضاء كأنها ... فى كل ناحية بثغر تضحك." (١)

٤١٨٨-زهر الآداب وثمر الألباب الحُصري القيرواني (٤٥٣)

"وقال البستى:

كم نظمنا عقود لهو وأنس ... وجعلنا الزمان للهو سلكا

وفتقنا الدنان فى يوم ثلج ... عزل الكأس فيه رشدا ونسكا

فكأن السماء تنحل كافو ... را علينا، ونحن نفتق مسكا

وقال الأمير أبو الفضل الميكالى يصف الجمد:

رب جنين من حيا النمير ... مهتك الأستار والضمير

سللته من رحم الغدير ... كأنها صحائف البلور

أو أكر تجسمت من نور ... أو قطع من خالص الكافور

لو بقيت سلكا على الدهور ... لعطلت قلائد النحور «١»

وأخجلت جواهر البحور ... [وسميت ضرائر الثغور]

يا حسنه فى زمن الحرور ... إذ قيظه مثل حشى المهجور «٢»

يهدى إلى الأكباد والصدور ... روحا يجلى نفثة المصدور

ويجلب السرور للمقرور

ألفاظ لأهل العصر فى وصف الثلج والبرد والأيام الشتوية

ألقى الشتاء كلكله، وأحل بنا أثقاله. مد الشتاء رواقه، وألقى أوراقه، وحل نطاقه. ضرب الشتاء بجرانه، واستقل بأركانه، وأناخ بنوازله، وأرسى بكلا كله ، وكلح بوجهه، وكشر عن أنيابه. قد عادت [هامات] الجبال شيبا، ولبست من الثلج بردا قشيبا. شابت مفارق البروج،

---

(١) زهر الآداب وثمر الألباب الحُصري القيرواني ٩٣٨/٤

لتراكم الثلوج، ألم الشيب بها وابيضت لممها «٣» . قد صار البرد حجابا، والثلج حجازا. برد يغير الألوان، وينشف الأبدان. برد يقضقض الأعضاء، وينفض الأحشاء. برد يجمد الريق فى الأشداق، والدمع فى الآماق. برد حال بين الكلب وهريره." (١)

٤١٨٩-زهر الآداب وثمر الألباب الحُصري القيرواني (٤٥٣)

"البادية. قال: ما بيدك؟ قال: عصا أركزها لصلاتى، وأعدها لعداتى، وأسوق بها دابتى، وأقوى بها على سفرى، وأعتمد بها فى مشيتى، ليتسع بها خطوى، وأعبر بها «١» النهر فتؤمننى؛ وألقى عليها كسائى فتسترنى من الحر، وتقينى من القر، وتدنى ما بعد منى، وهى محمل سفرتى، وعلاقة إداوتى، ومشجب ثيابى، أعتمد بها عند الضراب، وأقرع بها الأبواب، وأتقى بها عقور الكلاب، تنوب عن الرمح فى الطعان، وعن الحرز «٢» عند منازلة الأقران، ورثتها عن أبى، وأورثها بعدى ابنى، وأهش بها على غنمى، ولى فيها مآرب أخرى، كثيرة لا تحصى.

[عزة الخليل بن أحمد]

قال النضر بن شميل: كتب سليمان بن على إلى الخليل بن أحمد يستدعيه الخروج إليه، وبعث إليه بمال كثير، فرده وكتب إليه:

أبلغ سليمان أنى عنه فى سعة ... وفى غنى غير أنى لست ذا مال

يسخو بنفسى أنى لا أرى أحدا ... يموت هزلا ولا يبقى على حال

والفقر فى النفس لا فى المال نعرفه ... ومثل ذاك الغنى فى النفس لا المال

والمال يغشى أناسا لا خلاق لهم ... كالسيل يغشى أصول الدندن البالى «٣»

كل امرىء بسبيل الموت مرتهن ... فاعمل لنفسك، إنى شاغل بالى

أخذ هذا الطائى فقال:

لا تنكرى عطل الكريم من الغنى ... فالسيل حرب للمكان العالى

وقال أيضا يصف قوما خضوا بابن أبى دواد:

نزلوا مركز الندى وذراه ... وعدتنا من دون ذاك العوادى." (٢)

٤١٩٠-زهر الآداب وثمر الألباب الحُصري القيرواني (٤٥٣)

"ينصف ولا يحيف «١» ، أو يبرم فلا ينقض، أو يعافى فلا يمرض، أو يصفو فلا يكدر، أو يفى فلا يغدر؟ قدر أن تعذب لى مشاربه، وتلين لى جوانبه، فحكم الدنيا لا تترك حامدا لها إلا أسكتته، ولا ضاحكا إلا أبكته، أقوى ما كان بها ثقة، وأشد ما كان لها مقة «٢» ، وأوكد ما كان ركونا إليها، وأعظم ما كان حرصا عليها.

[من لا يوفى النعم حقها]

وقال بعض الكتاب يصف رجلا بالذم:

ما ظنك بمن يعنف بالنعم عنف من ساءته مجاورتها، ويستخف بحقها استخفاف من ثقل عليه حملها، ويطرح الشكر عليها اطراح من لا يعلم أن الشكر يرتبطها.

[عود إلى غرر المدائح]

وقال أبو الشيص:

---

(١) زهر الآداب وثمر الألباب الحُصري القيرواني ٩٤٠/٤

(٢) زهر الآداب وثمر الألباب الحُصري القيرواني ٩٥٦/٤

يا من تمنى على الدنيا مبالغها ... هلا سألت أبا بشر فتعطاها

ما هبت الريح إلا هب نائله ... ولا ارتقى غاية إلا تخطاها

غيره:

طلاب العلا إلا عليك يسير ... وباع الأعادى عن مداك قصير

إذا عد أهل الفضل كنت الذى له ... وللفضل فيه أول وأخير

وقال أبو الحجناء الأصغر **نصيب يصف إسحاق** بن صباح:

كأن ابن صباح، وكندة حوله ... إذا ما بدا، بدر توسط أنجما

على أن فى البدر المحاق، وإن ذا ... تمام فما يزداد إلا تتمما." (١)

٤١٩١-زهر الآداب وثمر الألباب الحُصري القيرواني (٤٥٣)

"[من شعر أبى نواس]

قال عمرو الوراق: سمعت ابا نواس ينشد قصيدته:

أيها المنتاب عن عفره ... لست من ليلى ولا سمرة

لا أذود الطير عن شجر ... قد بلوت المر من ثمره

فحسدته عليها، فلما بلغ إلى قوله:

وإذا مج القنا علقا ... وتراءى الموت فى صوره

راح فى ثنيى مفاضته ... أسد يدمى شبا ظفره

تتأيى الطير غزوته ... ثقة بالشبع من جزره

تحت ظل الرمح تتبعه ... فهى تتلوه على أثره

فقلت: ما تركت للنابغة شيئا حيث يقول:

إذا ما غزوا بالجيش حلق فوقهم ... عصائب طير تهتدى بعصائب

جوانح قد أيقن أن قبيله ... إذا ما التقى الجمعان أول غالب

فقال: اسكت، فلئن أحسن الاختراع، لما أسات الاتباع.

أخذه الطائى فقال:

وقد ظللت عقبان راياته ضحى ... بعقبان طير فى الدماء نواهل

أقامت على الرايات حتى كأنها ... من الجيش إلا أنها لم تقاتل

[وصف جيش]

وقال **المتنبى يصف جيشا**:

وذى لجب لا ذو الجناح أمامه ... بناج، ولا الوحش المثار بسالم

---

(١) زهر الآداب وثمر الألباب الحُصري القيرواني ١٠٢٩/٤

تمر عليه الشمس وهى ضعيفة ... تطالعه من بين ريش القشاعم

إذا ضوءها لا فى من الطير فرجة ... تدور فوق البيض مثل الدراهم." (١)

٤١٩٢-زهر الآداب وثمر الألباب الحُصري القيرواني (٤٥٣)

"[شعب بوان]

ونظير قول أبي الطيب فى هذا البيت وإن لم يكن فى معناه قوله يصف شعب بوان، وسيأتى، وفى هذا الشعب يقول ابو العباس المبرد: كنت مع مع الحسين بن رجاء بفارس؛ فخرجت إلى شعب بران، فنظرت إلى تربة كأنها الكافور، ورياض كأنها الثوب الموشى، وماء ينحدر كأنه سلاسل الفضة، على حصباء كأنها حصى الدر؛ فجعلت أطوف فى حنباتها، وأدور فى عرصاتها، فإذا فى بعض جدرانها مكتوب:

إذا أشرف المكروب من رأس تلعة ... على شعب بوان أفاق من الكرب

وألهاه بطن كالحرير لطافة ... ومطرد يجرى من البارد العذب «١»

وطيب رياض فى بلاد مريعة ... وأغصان أشجار جناها على قرب «٢»

يدير علينا الكاس من لو لحظته ... بعينك مالمت المحبين فى الحب

فبالله يا ريح الشمال تحملى ... إلى شعب بوان سلام فتى صب «٣»

قال أبو العباس: فأخبرت سليمان بن وهب بما رأيت، فقال: وقد رأيت تحت هذه الأبيات:

ليت شعرى عن الذين تركنا ... خلفنا بالعراق هل ذكرونا؟

أم يكون المدى تطاول حتى ... قدم العهد بيننا فنسونا «٤»

إن حفوا حرمة الصفاء فإنا ... لهم فى الهوى كما عهدونا

وشعر المتنبى:

مغانى الشعب طيبا فى المغانى ... بمنزلة الربيع من الزمان

ولكن الفتى العربى فيها ... غريب الوجه واليد واللسان

ملاعب جنة لو سار فيها ... سليمان لسار بترجمان

طبت فرساننا والخيل حتى ... خشيت وإن كرمن من الحران." (٢)

٤١٩٣-زهر الآداب وثمر الألباب الحُصري القيرواني (٤٥٣)

"[وصف وسفينة]

وقال مسلم أيضا يصف السفينة:

كشفت أهاويل الدجى عن مهوله ... بجارية محمولة حامل بكر

إذا أقبلت راعت بقنة قرهب ... وإن أدبرت راقت بقادمتى نسر «١»

أطلت بمجدافين يعتورانها ... وقومها كبح اللجام من الدبر

كأن الصبا تحكى بها حين واجهت ... نسيم الصبا مشى العروس إلى الخدر

---

(١) زهر الآداب وثمر الألباب الحُصري القيرواني ٤/١٠٦٩

(٢) زهر الآداب وثمر الألباب الحُصري القيرواني ٤/١٠٧٠

[مما قيل في وصف الأساطيل]

وقال أبو القاسم بن هانيء يصف أسطول المعز بالله:

أما والجوارى المنشآت التى سرت ... لقد ظاهرتها عدة وعديد

قباب كما ترخي القباب على المها ... ولكن من ضمت عليه أسود

[وما راع ملك الروم إلا اطلاعها ... تنشر أعلام لها وبنود]

ولله مما لا يرون كتائب ... مسومة يجرى بها وجنود

أطال لها أن الملائك خلفها ... فمن وقفت خلف الصفوف ردود «٢»

وأن الرياح الذاريات كتائب ... وأن النجوم الطالعات سعود

عليها غمام مكفهر صبيره ... له بارقات جمة ورعود «٣»

مواخر فى طامى العباب كأنها ... لعزمك بأس أو لكفك جود

أنافت بها آطامها وسما بها ... بناء على غير العراء مشيد

[من الطير إلا أنهن جوارح ... وليس لها إلا النفوس مصيد]

وليس بأعلى كبكب وهو شاهق ... وليس من الصفاح وهو صلود

من الراسيات الشم لولا انتقالها ... فمنها قنان شمخ وريود «٤»

من القادحات النار تضرم للصلى ... فليس لها يوم اللقاء خمود." (١)

٤١٩٤-زهر الآداب وثمر الألباب الحُصري القيرواني (٤٥٣)

"إذا زفرت غيظا ترامت بمارج ... كما شب من نار الجحيم وقود

تعانق موج البحر حتى كأنه ... سليط له فيه الذبال عتيد «١»

ترى الماء فيها وهو قان خضابه ... كما باشرت ردع الخلوق جلود «٢»

فأنفاسهن الحاميات صواعق ... وأفواههن الزافرات حديد

يشب لآل الجاثليق سعيرها ... وما هى من آل الطريد بعيد

لها شعل فوق الغمار كأنها ... دماء تلقيها ملاحف سود

وغير المذاكى نجرها غير أنها ... مسومة تحت الفوارس قود

فليس لها إلا الرياح أعنة ... وليس لها إلا العباب كديد «٣»

ترى كل قوداء التليل كما انثنت ... سوالف غيد أعرضت وخدود «٤»

رحيبة مد الباع وهى نضيجة ... بغير شوى عذراء وهى ولود

تكبرن عن نقع يثار كأنها ... موال وجرد الصافنات عبيد

لها من شفوف العبقرى ملابس ... مفوفة فيها النضار جسيد

كما اشتملت فوق الأرائك خرد ... أو التفعت فوق المنابر صيد

لبوس تكف الموج وهو غطامط ... وتدرأ بأس اليم وهو شديد

---

(١) زهر الآداب وثمر الألباب الحُصري القيرواني ١٠٧٢/٤

فمنه دروع فوقها وجواشن ... ومنها خفاتين لها وبرود

وقال على بن محمد الإيادى يصف أسطول القائم فأجاد ما أراد:

أعجب لأسطول الإمام محمد ... ولحسنه وزمانه المستغرب

لبست به الأمواج أحسن منظر ... يبدو لعين الناظر المتعجب

من كل مشرفة على ما قابلت ... إشراف صدر الأجدل المتنصب

دهماء قد لبست ثياب تصنع ... تسبى العقول على ثياب ترهب." (١)

٤١٩٥-زهر الآداب وثمر الألباب الحُصري القيرواني (٤٥٣)

"الشاعر يظهر أنه يذهب لمعنى فيعن له آخر فيأتي به، كأنه على غير قصد، وعليه بناه، وإليه كان معزاه «١» ، وقد أكثر المحدثون منه فأحسنوا فى ذلك.

قال الأصمعى: كنت عند الرشيد فدخل عليه إسحاق بن إبراهيم الموصلى فقال: أنشدنى من شعرك، فأنشده:

وآمرة بالبخل قلت لها: اقصرى ... فليس إلى ما تأمرين سبيل

أرى الناس خلان الجواد، ولا أرى ... بخيلا له فى العالمين خليل

ومن خير حالات الفتى لو علمته ... إذا نال شيئا أن يكون منيل

فعالى فعال المكثرين تجملا ... ومالى كما قد تعلمين قليل

وكيف أخاف الفقر أو أحرم الغنى ... ورأى أمير المؤمنين جميل

فقال الرشيد: يا فضل؛ أعطه عشرين ألف درهم. ثم قال: لله أبيات تأتينا بها يا إسحاق ما أتقن أصولها، وأبين فصولها. وأقل فضولها! فقال: والله يا أمير المؤمنين؛ لا قبلت منها درهما واحدا. قال: ولم؟ قال: لأن كلامك، والله، خير من شعرى. فقال: يا فضل؛ ادفع إل يه أربعين ألفا. قال الأصمى: فعلمت أنه أصيد لدراهم الملوك منى.

ومن ذلك «٢» قول أبى تمام يصف فرسا:

وسابح هطل التعداء هتان ... على الجراء أمين غير خوان

أظمى الفصوص ولم تظمأ قوائمه ... فخل عينيك فى ريان ظمآن

فلو تراه مشيحا والحصى زيم ... بين السنابك من مثنى ووحدان

أيقنت- إن لم تثبت- أن حافره ... من صخر تدمر أو من وجه عثمان

وقد احتذى البحترى هذا الحذو فى حمدويه الأحول، وكان حمدويه هذا عدوا للممدوح، فقال:." (٢)

٤١٩٦-زهر الآداب وثمر الألباب الحُصري القيرواني (٤٥٣)

"لا ترضى للمحسن بصغير المثوبة، كما لا تقنع للمسيء إلا بموجع العقوبة.

وقال آخر: ما عسيت أن أشكرك عليه من مواعد لم تشب بمطل، ومرافد لم تشن بمن، وعهد لم يمازجه ملق، وود لم يشبه مذق.

وقال آخر: علقت به أسباب الجلالة غير مستشعر فيها بنخوة، وترامت له أحوال الصرامة غير مستعمل معها السطوة، هذا مع دماثة فى غير حصر، ولين جانب من غير خور «١» .

---

(١) زهر الآداب وثمر الألباب الحُصري القيرواني ٤/١٠٧٣

(٢) زهر الآداب وثمر الألباب الحُصري القيرواني ٤/١٠٨٥

فصل لابن الرومى: إنى لوليك الذى لم تزل تنقاد لك مودته من غير طمع ولا جزع، وإن كنت لذى رغبة مطمعا، ولذى رهبة مهربا.

أبو فراس الحمدانى:

كذاك الوداد المحض لا يرتجى له ... ثواب، ولا يخشى عليه عقاب

[بين حنيفة ونمير]

غزت حنيفة نميرا فانتصفوا منهم، فقيل لرجل منهم: كيف صنع قومك؟

قال: اتبعونى وقد أحقبوا كل جمالية خيفانه «٢» ، فما زالوا يخصفون [أخفاف] المطى بحوافر الخيل، حتى لحقوهم؛ فجعلوا المران أرشية الموت، فاشتفوا بها أرواحهم.

[دعاء]

ودعا أعرابى فقال: اللهم إن كان رزقى نائيا فقربه، أو قريبا فيسره، أو ميسرا فعجله، أو قليلا فكثره، أو كثيرا فثمره.

[من رسائل البلغاء]

وكتب عنبسة بن إسحاق إلى المأمون وهو عامله على **الرقة، يصف خروج** الأعراب بناحية سنجار وعيثهم بها «٣» : يا أمير المؤمنين، قد قطع سبل المجتازين،." (١)

٤١٩٧-زهر الآداب وثمر الألباب الحُصري القيرواني (٤٥٣)

"فهرس الجزء الرابع من كتاب «زهر الآداب، وثمر الألباب» لأبى إسحاق الحصرى

ص الموضوع

---

(١) زهر الآداب وثمر الألباب الحُصري القيرواني ١١٤٧/٤

- من شعر ابن المعتز

٩٥٠ جرير فى المدينة يغرى بشعر قيس ابن الخطيم

- يعقوب بن داود

٩٥٢ بين أحمد بن أبي دواد والواثق

٩٥٣ من خطباء العرب شبيب بن شبة." (١)

٤١٩٨-طوق الحمامة لابن حزم ابن حزم (٤٥٦)

"الحفيظة والسري السجايا، من الغدر، فما يصبر عليه إلا دنيء المروءة خسيس الهمة ساقط الأنفة، وفي ذلك أقول قطعة منها: [من الوافر] .

هواك فلست أقربه غرور ... وأنت لكل من يأتي سرير وما إن تصبرين على حبيب ... فحولك منهم عدد كثير فلو كنت الأمير لما تعاطى ... لقاءك خوف جمعهم الأمير رأيتك كالأماني ما على من ... يلم بها ولو كثروا غرور ولا عنها لمن يأتي دفاع ... ولو حشد الأنام لهم نفير ٨ - ثم سبب ثامن: وهو لا من المحب ولا من المحبوب ولكنه من الله تعالى وهو اليأس، وفروعه ثلاثة، إما موت وإما بين لا يرجى معه أوبة، وإما عارض يدخل على المتحابين بعلة الحب التي من أجلها وثق المحبوب فيغيرها؛ وكل هذه الوجوه من أسباب السلو والتصبر. وعلى المحب الناسي في هذا الوجه المنقسم إلى هذه الأقسام الثلاثة من الغضاضة والذم واستحقاق اسم اللوم والغدر غير قليل، وإن لليأس لعملا في النفوس عجيبا، وثلجا لحر الأكباد كبيرا؛ وكل هذه الوجوه المذكورة أولا وآخرا فالتأني فيها واجب، والتربص على أهلها حسن، فيما يمكن فيه التأني ويصح لديه التربص، فإذا انقطعت الأطماع وانحسمت الآمال فحينئذ يقوم العذر.

وللشعراء فن من الشعر يذمون فيه الباكي على الدمن، ويثنون على المثابر على اللذات، وهذا يدخل في باب السلو؛ ولقد أكثر الحسن بن هانئ في هذا الباب وافتخر به، وهو كثيرا ما يصف نفسه بالغدر الصريح في أشعاره، تحكما بلسانه واقتدارا على القول، وفي مثل هذا أقول شعرا منه: [من الخفيف]." (٢)

٤١٩٩-طوق الحمامة لابن حزم ابن حزم (٤٥٦)

"عصمته، وان بنيتنا مدخولة ضعيفة، فإذا كانا صلى الله عليهما وهما نبيان رسولان ابنا أنبياء رسل ومن أهل بيت نبوة ورسالة، مكرمين في الحفظ، مغموسين في الولاية، محفوفين بالكلاءة، مؤيدين بالعصمة، لا يجعل للشيطان عليهما سبيل، ولا فتح لوسواسه نحوهما طريق، وبلغا حيث نص الله عز وجل علينا في قرآنه المنزل بالجملة المؤصلة، والطبع البشري والخلقة الأصيلة، لا بتعمد الخطيئة ولا القصد إليها - إذ النبيون مبرؤون من كل ما خالف طاعة الله عز وجل، لكنه استحسان طبيعي في النفس للصور - فمن ذا الذي يصف نفسه بملكها ويتعاطى ضبطها إلا بحول الله وقوته وأول دم سفك في الأرض فدم أحد ابني آدم على سبب المنافسة في النساء؛ ورسول الله (صلى الله عليه وسلم) يقول: " باعدوا بين أنفاس الرجال والنساء " وهذه امرأة من العرب تقول، وقد حبلت من ذي قرابة لها، حين سئلت: ما ببطنك يا هند فقالت: قرب الوساد وطول ال سواد؛ وفي ذلك أقول شعرا منه: [من الرمل] لا تلم من عرض النفس لما ... ليس يرضي غيره عند المحن لا تقرب عرفجا من لهب ... ومتى قربته قامت دخن لا تصرف ثقة في أحد ... فسد الناس جميعا والزمن خلق النسوان للفحل كما ... خلق الفحل بلا شك لهن كل شكل يتشهى شكله ... لا تكن عن أحد تنفي الظنن." (٣)

---

(١) زهر الآداب وثمر الألباب الحُصري القيرواني ١١٦٥/٤

(٢) طوق الحمامة لابن حزم ابن حزم ص/٢٥٤

(٣) طوق الحمامة لابن حزم ابن حزم ص/٢٧٥

٤٢٠٠-شرح المشكل من شعر المتنبي ابن سيده (٤٥٨)

"وقد يتوجه البيت على أن كل شريكين، فمن المعتاد الأغلب أن يكون أحدهما أقوم بالأمور، فتعلو يده يد صاحبه، فاذا شاركت المنية سيفه فحكمه أمضى، والأول عندي أقوى.

) قطعتهم حسدا أراهم ما بهم ... فتقطعوا حسدا لمن لا يحسد (

أراهم مابهم: أي كشف لهم عن تقصريهم عنك، ولو أن اتزن له أراهم ما هو به كان أدخل في الصناعة المنطقية، فتقطعوا حسدا لمن لا يحسد: أي هم يحسدونك لنقصهم عنك، وأنت لا تحسد احدا، لن الفضائل كلها متجمعة لك، فلم يبق لك ما تحسد عليه غيرك.

وقوله: أراهم مابهم، جملة في موضع الصفة.

) أني يكون أبا البرية آدم ... وأبوك والثقلان أنت محمد (

هذا محال من القول وسفه، أي انك انت الإنس والجن، وأبوك محمد، هذا يعني أبا الممدوح، لفما لهذه البرة وادعائها آدم أباها، وهذا من قبيح الضعف، وطريق السخف، وقد دخل به العقاب في أنه لم يحسن تأليف البيت ولم يوفق لإقامة إعرابه. ألا تراه فصل بين المبتدأ والخبر بجملة أجنبية في قوله:) وأبوك والثقلان أنت محمد (. وموضع الكلام: أبوك محمد، والثقلان أنت. وهذا لا يكاد يسيغه لنفسه الذي يقول: ضحك الناس وقالوا شعر وضاح اليمان إنما شعرى قيد عقد بخلجان وقال ايضا:

) طلبت جسيم ما طلبى وإنا ... نخاطر فيه بالمهج العظام (

اراد جسيم طلبي، و) ما (: زائدة. والعظام هانا: كناية عن العز والشرف.

أي يقول: أنت إنما نخاطر في طلب بالمهج العزيزة التي لا خلف منها إذا فقدت.

) ولو برز الزمان إلى شخصا ... لأدمى رأس مفرقه حسامي (

أي لو شخص الدهر لأثرت فيه بسيفي، والدهر ليس بشخص لن وجود النور وعدمه، لاختلاف حركة الفلك، فتمناه هو شخصا ليوقع به، غلوا منه غلوا، وعليه دائرة السوء.

) إذا امتلأت عيون الخيل مني ... فويل للتيقظ والمنام (

أي أروعهم ببأسي متقيظين، ويحملون بي، وذلك بما بقى في نفوسهم من الروع، كقوله هو:

يرى في النوم رمحك في كلاه ... ويخشى أن يراه في السهاد (

ومادة كل ذلك قول الشاعر:

وعلى عدوك بابن عم محمد ... رصدان ضوء الشمي والإظلام

فإذا تنبه رعته وإذا هدا ... سلت عليه سيوفك الأحلام

وأراد المتنبي: إذا امتلآت عيون فرسان الخيل، فخذف المضاف، واراد فويل لها في التيقظ والمنام، فأسند الويل إليهما مجازا لا حقيقة، لن التيقظ والمنام عرضان لا يلحقهما ويل.

وقد يجوز أن بعض المصدر موضع الاسم، كأنه قال: فويل للمتيقظ والنائم، كقولهم: ماء غور: أي غأر؛ ومثله كثير.

وله ايضا:

) أذا الغصن أم ذا الدعص أم أنت فتنة ... وذيا الذي قبلته البرق أم ثغر (

أي: اقدك غصن؟ أم ردفك دعص؟ و) ذيا (، تصغير) ذا (. وإنما صغره، لنه اشار إلى الثغر؛ والثغر يوصف بالصغر، ألا ترى إلى قول **النظام يصف عجبه** من امراة طرحت خاتمها في فيها فقال:

من رميها الخاتم في الخاتم

شبه فاها بالخاتم لصغره و) أم أنت فتنة (: يكون فيه) أم (العديلة لألف الاستفهام، وتكون منقطعة كهل، وقد اعترض السؤال عن

الجملة، أعنى قوله:) أم أنت فتنتة (بين اثناء الكلام عن الأجزاء، لأن القد، والردف، والثغر، كلها طوائف، وأنت جملة. وإنما كان ينبغي، لو استقام له، أن يقرع بالسؤوال عن الطوائف، ثم يجما، أو يجمل مبتدئا فيقول: أنت فتنة، ثم يأتي بالطوائف.

واما هذا الفصل عندي بين النظائر بالغريب، فقلق غير متمكن، وهذا إنما) يحكيه (أهل المنطقية. وكذلك قوله:) وذيا الذي قبلته البق أم ثغر (كان أصنع أن يقول:) برق (، لمكان) ثغر (، لأنهما نكرتان.

) فتى كل يوم يحتوي نفس ماله ... رماح المعالي لا الردينية السمر (

تغير على ماله رماح المعالي، يعنى المدائح. أي رماح المدائح التي تبنى بها المعالي، تغير، كقول أبى تمام:

وآمله غاد عليه فسالبه

وقال: رماح المعالي، ولم يقل سيوف المعالي، توطئة للردينية السمر.." (١)

٤٢٠١-شرح المشكل من شعر المتنبي ابن سيده (٤٥٨)

"أي نازعنى الجود: بان يعطى هو، وآخذ أنا، ولم يكون للمتنبي هنالك جود، لكن الآخذ لما كان: يجود هذا الجود، صار كأنه جود. وهو أحسن عندي ممن قال: إن جود المتنبي إنما كان بالأخذ.

ونظير هذا القول الذي أنا اليه قول تعالى:) فمن اعتدى عليكم فاعتدوا عليه (وليس قتل هؤلاء المأمورين للمعتدين عليهم اعتداء. ولكنها مكافأة اعتداء، فسمي باسم السبب الذي هو الاعتداء. وكقول عمرو بن كلثوم:

ألا لا يجهلن أحد علينا ... فنجهل فوق جهل الجاهلينا

) فأغرق تيله أخذى سريعا (: أي مللت الأخذ ولو يمل هو العطاء.

وله ايضا:

) أحق عاف بدمعك الهمم ... أحدث شيء عهدا بها القدم (

العافي: الدارس. والهمم: جمع همة وقد قيل همة بالفتح. ولا يمتنع أن يكون همم جمع همة أيضا، فقد جاءت فعله مكسورة على) فعل (كبدرة وبدر وهضبة وهضب. ومن المعتل، ضيعة وضيع، وخيمة وخيم.

ومعنى البيت؛ أنه يسفه الناس في بكائهم الديار وال أطلال إذا عفت، ويقول لهم: أولى عاف بدموعكم همم الرؤساء في هذا الزمان، فقد عفت حتى صار أحدث عهد بها قديما، فما تفضل هممهم عن ملاذ بطونهم وفروجهم، فاياها فابكوا لا الديار، فهن أولى بالبكاء عليها منها، لأن الهمة المعدومة أعزفقدا من الدار. واذا كان أحدث عهد بها قديما، فما ظنك بغير الحداث.

) ملت إلى من يكاد بينكما ... إن كنتما السائلين ينقسم (

يخاطب صاحبه؛ أي آثرت بقصدي وتأمبلي من لو سألمتاه ولا شيء لديه إلا شخصه لا نقسم بينكما شقين، اعتيادا للنوال وألا يرد ذوى السؤال.

) يريك من خلقه غرائبه ... في مجده كيف يخلق النسم (

إن شئت قلت: إن الله لطف خلقه للنسم كما شاء، حتى دق على الوهم تصور كيفيته، ولهذا الممدوح غرائب من خلقه توصله إلى اقتناء المكارم، تغرب وتلطف؛ فمن تأملها، فكأنه قد تأمل خلق الله للنسم. وذلك تعظيم لقدر ما يأتيه، لشبهه بخلق الله، تعالى عن ذلك!

وإن شئت ق لت: إنه بحسن أفعاله ويمنها تحيا النفوس، فكأنه بذلك يحيها وينشئها وليس الخلق عنده في قوله) يريك في خلقه غرائبه (الخلق الذي هو إيجاد المعدوم، وإخراجه إلى التكون، لأن ذلك لا يستطيع عليه إلا بارئنا جل وعز، وإنما الخلق ها هنا: كناية عن

---

(١) شرح المشكل من شعر المتنبي ابن سيده ص/١٢

الصنع، وكنى عنه بلفظ الخلق ذهابا إلى ابتداع هذه الغرائب، وهذا من شديد المبالغة. وربما كنى بالخلق عن الصنع. وبين الخالق والصانع فرق، لا يليق إيضاحه بهذا الكتاب. والنسم: جمع نشمة، اشتقت من النسيم، كما اشتق الروح من الريح، والنفس من النفس.

) تشرق أعراضهم وأوجههم ... كأنها في نفوسهم شيم (

لا شيء أصغى ولا أبسط من النور، فلذلك توصف الجواهر الصافية به. وأولى شيء بذلك الأمور النفسانية، لأنها أذهب في البقاء وعدم السراب من الجسمانية. والشيمة نفسانية، والوجه جسماني. والعرض: يجزو أن يكون بالجسم، فلم يخلص إلى النفسانية كخلوض الشيمة، فشبه ابو ال طيب الأعراض والأوجه بالشيم في الشروق والصفاء، وتناهى البقاء. وإن شئت قلت: موضع هذا الكلام على أنه قد علم أنه شيمة مشرقة علما عاما، وقدم ذلك لمزية الشيمة، وهي الطبيعة، على الوجه والعرض، فحمل الوجه والعرض بعد ذلك عليها، تشبها لهما بها. والأوجه ما قدمناه من أن الشيمة نفسانية، فهي أملك بالصفاء، والوجه والعرض جسمانيان، فحملهما عليها.

)كأنها في نهارها قمر ... حف بها من جنانها ظلم (

شبه البحيرة في استدارتها بالقمر كقول ابن **الرومي يصف رغيفا**:

ما بين رؤيتها في كفه كرة ... وبين رؤيتها قوراء كالقمر

وشبه الجنان على حافاتها، وبالظلم من شدة خضرتها، وذلك لأن النبات إذا اشتدت خضرته ادهام، كقوله سبحانه وتعالى في وصف الجنتين) مدهامتان (وقال **الراجز يصف سائمة** عدت على كلأ ناجم مخضر:

فصبحت أرعل كالنبال ... ومظلما ليس على الدغال." (١)

٤٢٠٢-شرح المشكل من شعر المتنبي ابن سيده (٤٥٨)

") لا تكثر الأموات كثرة قلة ... إلا إذا شقيت بك الأحياء (

أي أن الأموات أفلاء، حتى تعود فيهم، فيكثرون حيئنذ.

وقوله:) إلا إذا شقيت بك الأحياء (: جمجمة عن قوله: إلا إذا مت، أي فاذا مت وشقيت الأحياء بفقدك، قلت الأحياء، وكثرت الأموات. وقال: كثرة قلة: لأن الأموات وإن كثرت أعدادهم، فهم قليل لعدمهم للفنى، وأخذهم في الفنا.

وإن شئت قلت: كثرة قلة: أي كثروا بك وأنت واحد، والواحد قليل، فتكرهم بك تكثر قلة.

وقد يتجه هذا البيت على معنى آخر، وهو أن الأحياء إنما ينالون الحياة بنداه، فإذا عدم بالموت، مات الأحياء الذين كانوا يتعيشون بذلك، فكثرت الأموات بموت هؤلاء الأحياء بعده.

وقد يجوز أن يعنى بالأحياء هاهنا أعداءه. يقول: لاتكثر الاموات إلا إذا ضاربتك أعداؤك، فغلبتهم وقتلتهم، فحينئذ تكثر الموتى بهم. وشقاء الأعداء به قتله إياهم، وقال: كثرة قلة: لأن ما يدخل تحت الفناء قلة في ال ح قيقة ودل ذلك على أن أعداءه كثير. والقولان الأولان عندى أوجه.

أخبرني بعض أهل بغداد، أن الممدوح بهذه القصيدة أدركته الوفاة بعد إنشاد المتنبي إياه هذا الشعر بأيام قليلة، فكان يتقلب على فراشه ويردد هذا البيت الذي فسرناه.

) أبدأت شيئا منك يعرف بدؤه ... وأعدت حتى أنكر الإبداء (

أي أعدت أعظم مما بدأت به، حتى لا يسمى المبدأ به بالإضافة إلى المعاد.

) لم تسم ياهارون إلا بعد ما اق ... ترعت ونازعت اسمك الأسماء (

---

(١) شرح المشكل من شعر المتنبي ابن سيده ص/١٨

أي تنافست فيك الاسماء، رغبة في الشرف بذاتك، وتقديره لم تسم هارون ياهارون فاكتفى من ذكر المفعول الثاني بقوله: ياهارون، لأن نداءه إياه به دليل على أنه اسمه. وهذا من أحسن الحذف وأجزه.

) فغدوت واسمك فيك غير مشارك ... والناس فيما في يديك سواء (

أي لم تسم بغير هذا الاسم من الأسماء التي نازعته فيك، والناس فيما لديك سواء: أي أنه وإن لم تشترك فيك الأسماء فالناس مشتركون في مالك شرك تساو.

) ولجدت حتى كدت تبخل حائلا ... للمنتهى ومن السرور بكاء (

إن شئت قلت: بلغ جودك الغاية. ومعروف أن الشيء إذا انتهى انعكس ضدا فكذلك جودك، لما انتهى فلم يك مزيدا، كاد أن يستحيل بخلا. وقوله: ومن السرور بكاء:) أي (أعلمت أن الشيء إذا انتهى عاد إلى ضده كالسرور إذا أفرط كان بكاء. وقال:) كدت تبخل (، ولم يقل: حتى بخلت، استقباحا منه أن يوجب عليه البخل.

وإن شئت قلت: تناهيت في الجود، فبخلت أن يشارك أحد في اسمه، فحال الجود بخلا، كما يحول السرور بكاء.

والقول الأول عندي أوجه، اذ لو كان على القول الأخير، لم يكن يكدت معنى لأنه نقصان من مدحه، اذ بخله بأن يشارك في اسمه الجود غير مذموم. وأما في القول الأول فالبخل المطلق مذموم. فتفهمه، فإنه جيد لطيف.

وقوله: للمتنبي: أي من أجل الانتهاء.

) لم تحك نائلك السحاب وإنما ... حمت به فصبيبها الرحضاء (

الرحضاء: عرق الحمى يرحض: أي يعسل. أي لم يحاكك السحاب بمطره، ولا ناوأك، لأنه معترف أنك أندى منه. وإنما تأمل بذلك وأيقن بالعجز عنه، فحسدك فحم حمى حساده، فمطرها إنما هو عرق حماها.

) لو لم تكن من ذا الورى الذ منك هو ... عقمت بمولد نسلها حواء (

جعل الورى جزءا منه، بعد أن جعله جزءا من الورى، فالاول حقيقة، والثاني مجاز، لا يكون الكل جزءا لجزء. هذا خلف، لكن جعلهم منه، إشعارا أنه جمال هذا النوع، به عرف، وإليه نسب، فكأنه إنما يكون منه كقوله:

أنى يكون أبا البرايا آدم ... وأبوك والثقلان أنت محمد

وهذا قبيح داخل في الشنع.

وقوله: عقمت بمولد نسلها حواء: أي لو لم تكن من ولدها كان نسلها كلا نسل، حتى كأنها عقيم، لم تلد قط.

وقوله: بمولد نسلها: أي عدت عقيما على أنها قد ولدت.

وله ايضا:

) يحول بين الكلب والتأمل (

إن شئت قلت إن الظبي يجهد الكلب فيشغله عن التأمل. وإن شئت قلت: إنه يمنع الكلب أن يتأمله بسرعته، كقول **البحتري يصف فرسا**:." (١)

٤٢٠٣-شرح المشكل من شعر المتنبي ابن سيده (٤٥٨)

"جاري الجياد فطار عن أوهامها ... سبقا وكاد بطير عن أوهامه

وهذا أبلغ من قول أبى الطيب، لأن سبق الوهم أدل على السرعة من سبق الطرف مع لفظ الطيران، والطيران أبلغ في السرعة، ولذلك

---

(١) شرح المشكل من شعر المتنبي ابن سيده ص/٢٣

شبهت العرب خيلها بالطير كقول لبيد: وكأني ملجم سوذا نقا وكقول الآخر:

كأن غلامي إذا علا حال متنه ... على ظهر باز في السماء نحلق

) له إذا أدبر لحظ المقبل (

أي أنه تيقظه يراعى جهاته، فكأنه يرى ما وراءه كرؤيته ما أمامه.

) شبيه وسمى الحضار بالولى (

الوسمى والولي هنا: مستعار، وأصلهما في المطر، الوسمى الأول والولى الثاني. يقول: ثاني جريه الأول، وذلك لشدته وصلابته، حتى إن إعياءه كجمامه.

وهذا كقوله في موضع **آخر يصف فرسا**:

وأقتل أي الوحش قفيته به ... وأنزل عنه مثله حين أركب

أي أنه من المنعة ولانشاط في آخر عدوه، مثله في أوله، وحسن استعاراته الوسمى والولى لأو لاجرى وآخره، لانهم يستعملون لفظ الغيث في هذ النحو كقولهم: فرس سكب، وفيض وغمر، وبحر. . . كل ذلك جواد، وهن من صفات الغيث والماء. وقالوا: شآبيب الجرى، كقولهم شآبيب المطر، وهي الدفع منه.

) وعقلة الظبي وحتف التتفل (

أي إذا رأى الكلب الظبي والتتفل وهو ولد الثعلب، كان عقلة للظبي يأخذه ويمنعه من الهرب، ويهلك التتفل. وهذا كقول امرئ القيس: بمنجرد قيد الأوابد هيكل أي إنه هذا الفرس قيد للوحش، فكذلك هذا الكلب، عقلة للظبي، وحتف للتتفل. وقد قال المتنبي أيضا مثله في هذا الموضع:

يتقبلون ظلال كل مطهم ... أجل الظليم وربقة السرحان

فقول: ربقة السرحان كقول امرئ القيس: قيد الأوابد، وزاد عليه اجل الظليم. فبيته هذا الأخير مكافئ لبيته الأول، لأن الحتف كالأجل والربقة كالعقلة. وصح له الشرف على امرئ القيس.

) لو كان يبلى السوط تحريك بلى (

أي أن هذا الكلب بجدول مضمر كالسوط، فكما أن السوط لا يبليه التحريك، كذلك هذا الكلب لايبليه شدة عدوه ولا ينقصه، ولو كان السوط الذي شبيه له في الجدل الضمر والاستعمال له يبلى لبلى الكلب.

) فحال ما للقفز للتجدل (

أي صرع فصارت قوائمه التي كانت للقفز إلى التجدل. أي الزوق بالجدالة وهي الارض.

) وصار ما في مسكه في المرجل (

المرجل: قدر النحاس حاصة، مذكر من بين أسماء القدر، يقول: سلخ عنه جلده، وأدخل في القدر، فعاد ما كان من لحمه في الجلد رهين المرجل، واراد: ما كان في مسكه، ففي مسكه من صلة الذي ولا يكون خبرا لكان هذه المرادة، لأن تلك لا تضمر، وتعمل، لأنها فعل كوني غير مؤثر ولذلك منع سيبويه إضمارها وإعمالها، فقال:) واعلم أنه، لايجوز لك أن تقول: عبد الله المقتول، وأنت تريد: كن عبد الله المقتول (. ولذلك حمل الفارسي قوله تعالى:) فوجد فيها رجلان يقتلان هذا من شيمته وهذا من عدوه (على الحكاية، لا على إضمار) كان (استدلالا بما قدمت من كلام سيبويه.

وله ايضا:

) رأينا ببدر وآبائه ... لبدر ولودا وبدرا وليدا (

معنى هذا البيت: التعجب من خرق العدة، وهو من ظريف المحاباة. فبدر الاول: اسم الممدوح. والآخران: عنى بهما البدر المعروف.

يقول: ليس من طبيعة البدر الفلكي أن يلد ولا أن يولد. فلما رأينا بدرا هذا الممدوح وأباه وجدنا بوجودنا إياه بدرا مولودا، ووجدنا بوجود آبائه ولود البدر. فقد خرق علينا المعتاد، فوجب التعجب.

وحاصل البيت: وجدنا ببدر هذا الممدوح بدرا وليدا. ولا كبير فائدة في وجود الآباء، لأن المولود والوالد من باب المضاف والمضاف إليه. فاذا وجد بدرا مولودا، فلا محالة أن له والدين. فإذن ذكره الآباء هنا حشو، إلا أن يفيدنا بذلك أن أباءه بدور وليس بكبير فائدة أيضا، لأن النوع لا يلد غير نوعه، فتفهمه.

) طلبنا رضاه بترك الذي ... رضينا له فتركنا السجودا (."(١)

٤٢٠٤-شرح المشكل من شعر المتنبي ابن سيده (٤٥٨)

"أي إذا اضطرات إلى ناقص فتفضل عليك فشكرته فقد حصل الفضل لذلك الناقص فمن الحق أن تتحامى رجاء الناقص، لئلايتيح لك فضلا منه عليك، فيكون الفضل له. وقال:) الفضل فيمن له الشكر (أي: الفضل للشاكر لا للمشكور، لانه يشرف هذا الناقص بشكره، أو بنفعه به.

) وغث ظننا تحته أن عامرا ... علا لم يمت أو في السحاب له قبر (

عامر: جد هذا الممدوح. يصف سحابا بكثرة الماء، حتى كأن عامرا علا إلى الفلك فأمطر الناس جوده، أو دفن في السحاب، فهو يجود بالماء وإن كان فيها ميتا.

وقوله:) لم يمت (بدل من قوله:) علا (. وقد يجوز أن يكون حالا من الضمير الذي في علا أي غير ميت.

) أو ابن ابنه الباقي على بن أحمد ... يجود به لو لم أجز ويدي صفر (

أي لولا أني جزت به خالي اليد منه، لما شككت أن أحدهما هناك ويدي صفر: جملة في موضع حال.

) إليك طعنا في مدى كل صفصف ... بكل واة كل ما لقيت بحر (

أي قطعنا غليك الأراضي البعيدة بكل ناقة خفيفة موثقة، تفعل في الارض البعيدة ما تقعل الطعنة في النحر. ومعناه أنها تتوغل الطعنة في الصدر، وتبلغ الغاية، كما تبلغ الطعنه إذا وصلت إلى القلب.

) إذا ورمت من لسعة مرحت لها ... كأن نوالا صر في جلدها النبر (

النبر: دويبة تلسع الإبل، فتحبط مواضع لسعها وترم، يقول: إذا لسعها النبر لم تألمه، لا عتيادها إياه، وطيب نفسها، وفرحت له، حتى كأن تلك اللسعة التي أورمت جلدها، صرت فيها نوالا لها، فهي تفرح لذلك كما يفرح المعطى بالعطية.

وقوله:) كأن نوالا (: يجوز أن يكون نوالا منصوبا بكأن، والجملة التي هي) صر في جلدها النبر (: خبر كأن. وفيه ضعف لأن اسم) إن (نكرة غير مؤيدة بالصفة. وخير منه عندي أن يكون في) كأن (الأمر أو الحديث، ونوالا: مفعول لصر. فقوله:) نوالا صر في جلدها النبر (: تفسير للمضمر الذي في) كأن (.

) فجئناك دون الشمس والبدر في النوى ... ودونك في أحوالك الشمس والبدر (

قوله:) دون الشمس والبدر في النوى (حال أي جئناك وأنت أقرب إلينا من الشمس والبدر، وهما دونك في المجد وشرف القدر.

) لساني وعيني والفؤاد وهمتي ... أود اللواتي ذا اسمها منك والشطر (

الاود: الاحباء، واحدهم ود. فيقول: هذه الأعضاء مني تحب ما قابلها من أعضائك التي أسماؤها هذه.

وقوله:) والشطر (: أي كأن هذه الاعضاء مني شقيقة سيمتها منك، حتى كأنهما اقتسمنا جزءا من العنصر الذي منه كونها. وإذا كان هذا

---

(١) شرح المشكل من شعر المتنبي ابن سيده ص/٢٤

في الاعضاء، فكان لساني موافقا للسانك، يقول ما تقول، وعيني مطابقة لعينك تستحسن ما تستحسن، وفؤادي ملائم لفؤادك، يهوى ما يهواه، وهذه عمدة أعضاء الانسان فالجملتان شقيقتان. فنحن إذن شقيقان.

وأما قوله: وهمي، فزيادة، لأن الفؤاد محل الهمة، فهو يغنى عنها.

وله ايضا:

) أقل فعإلي بله أكثره مجد ... وذا الجد فيه نلت أم لم أنل جد (

بله: ينصب بها ويجر، النصب على أنه اسم للفعل كرويد. والجر على أنه مصدر، وإن لم يكن له فعل، فقد وجدنا مصدرا دون فعل، كويل وأخواتها. أي أقل فعإلي شرف. دع أكثره، كقول القائل فكيف أكثره. وهنا إفراط في القول، لانه ليس فوق الشرف منزلة، فيكون أكثر فعله أعلى من الشرف. إلا أن الشرف يتفاضل في ذاته. فإذا كان أقل فعاله شرفا، فأكثره شرف أعلى من ذلك.

وقوله:) وذا الجد فيه نلت أم لم أنل جد (. الهاء عائدة إلى الجد، أي ود الجد في طلبه جد.

الجد: الاجتهاد والتشمير. والجد: البخت. ويقول: جدي في الامور بخت. وإن لم أنل به بختا، لأن الجد معدود في السعاة، لكونه من الفضائل النفسانية، التي يبعث عليها الأنفه والشهامة، كما أن التواني يعد في الشقاوة لكونه من الرذائل التي يبعث عليها العجز والسآمة، يقول: فأنا إن لم أنل بسعي حظا نلت به عند نفسي وغيري عذرا أحصل به على راحة نفسي، لا يلحقني كلام من أحد: كقوله:) ومبلغ نفس عذرها مثل م نجح (؟

) سأطلب حقي القنا ومشايخ ... كأنهم من طول ما التثموا مرد (."(١)

٤٢٠٥-شرح المشكل من شعر المتنبي ابن سيده (٤٥٨)

"مشايخ: جمع مشيخة، حكيناه عن أبى زيد، وقد يجوز أن يكون جمع مشيوخاء، الذي هو اسم لجمع شيخ فكان ينبغي على هذا) مشايخ (لكنه اضطر فحذف، كقوله: والبكرات الفسج العطامسا فشبههم بالمرد، لأنهم التثموا حتى لم تظهر لحاهم، كما لم يظهر للمرد لحى. ولو اتزن له لكان أحسن أن يقول: كأنهم من شدة ما التثموا، لأن كيفية الالتثام حجبت لحاهم، بإحامهم إياها. والشدة كيفية، والطول كمية فالكيفية أولى بما ذهب إليه.

وإن قلت انهم أطالوا الالتثام حتى حسبوا مرا كان له وجه.

) تلج دموعي بالجفون كأنما ... جفوني لعيني كل باكية خد (

أي أن جفوني مسارب للدمع لا يخلو منها، حتى كأنها خد لكل باكية.

فالدمع يلازمها كما يلازم خد الباكية.

وإن شئت قلت: ذهب في ذلك إلى غزر الدمع. أي أن جفون دموعي مجتمع الدموع، حتى كأنها خد لعيني كل باكية.

) سرى السيف مما تطبع الهند صاحبي ... السيف مشما يطبع الله لا الهند (

صاح بي: نعت للسيف. ولا يكون على حد قولك) ضاربي (المنقولة من قولك: زيد ضارب عمرا؛ لانه لا يقال: زيد صاحب عمرا، وذلك أن هذه الصفة جردت من معنى الفعل، فلم يعدوها من المصادر، وقولهم:) لله درك (فدرك: مصدر وقد أجمده حتى قال سيبويه: هو بمنزلة قولهم:) له بلادك (وقوله:) مما تطبع الهند (، يعني السيف الذي عنصر الحديد، وهو الذي يطبع الهند. والسيف الثاني: هو الممدوح، وهو الذي يطبعه الله لا الهند، لأن الهند لا تخلق وإنما الخالق الله وحده:

) يكاد يصيب الشيء من قبل رميه ... ويمكنه في سهمه المرسل الرد (

---

(١) شرح المشكل من شعر المتنبي ابن سيده ص/٣٣

يصفه بالقوة في الرماية، والعلم بها، فيقول: يصرف سهمه كيف شاء، حتى لو اراد رده بعد إرساله مثلا، أمكنه ذلك. و) يمكنه (: يجوز أن يكونمعطوفا على) يصيب (. فيكونان جميعا داخلين تحت) يكاد (ز ويجوز أن يكون من الفعل الذي هو خبر) يكاد (فيكون ذلك أبلغ. وكلتا القضيتين داخلة في الامتناع، ل ا يجوز أن يصيب شيئا قبل رميه له. ولا أن يقارب ذلك وكذلك القول في القضية الثانية. والهاء في) رميه (يجوز أن تكون ضميرا لشيء فيكون مجرورا في موضع نصب. كأنه قال: من رميه هو. ويجوز أن يكون ضمير لفاعل، والمفعول على هذا محذوف، أي من قبل رميه إياه.

وله ايضا:

) حولي بكل مكان منهم خلق ... تخطى إذا جئت في استفهامها بمن (

أي انهم لا يعقلون و) من (إنما يستفهم بها عمن يعقل، فإذا استفهمت عن هؤلاء بمن فأنت مخطئ، اذ لاحظ لهم فيها وإنما حظهم) ما (التي هي لما لا يعقل، وأن شئت قلت: إنهم وإن كانت صورهم صور الناس، فهم بهائم، لجهلهم، وأنما تعامل الأنواع بطبائعها لا بأشكالها، وذلك أخذت الحكماء في حدودها طبائعها دون صورها، حتى إن بعضهم قال استضعافا للحد المأخوذ من الصورة:) فإنه لا يستنكر أن يكون إنسان على شكل سمكة، كما لا يستنكر أن تكون سمكة على شكل إنسان (. واراد) تخطئ (، فأبدل إبـد الا صحيحا للضروة، كما أنشد سيبويه:) فارعى فزارة لا هناك المرتع (ولو خفف تخطى قياسيا بين بين، لانكسر البيت، لأن الهمزة المخففة بين بين عند سيبويه برمتها مخففة.

) ومدقعين بسبروت صحبتهم ... عارين من حلل كاسين من درن (

أي ورب فقراء بأرض قفر صحبتهم وبليت بهم) عارين من حلل (: أي هم اللصوص لا يتسربلون،) كاسين من درن (: **يصف شعثهم** وقشفهم. وإنما يعدد ما منى به وبلى، من مكاره الأيام، وصحبة من لم يكن أهلا للصحبة.

) كم مخلص وعلا في خوض مهلكة ... وقتلة قرنت بالذم في الجبن (

أي: كم إنسان أقدم، فسلم وعلا مع إقدامه، ولم يضره اقتحامه الهلكه، وآخر جبن، فقتل مع جبنه، ومات مع ذلك، مذموما على نكوله ملوما. قوله:) في الجبن (متعلق بقتلة، كأنه قال: وقتلة في الجبن قرنت بالدم، كما أن قوله) في خوض مهلكة (متعلقة بمخلص وعلا.

) مدحت قوما وإن عشنا نظمت لهم ... قصائدا من جياد الخيل والحصن (. "(١)

٤٢٠٦-شرح المشكل من شعر المتنبي ابن سيده (٤٥٨)

"هذا البيت شنع وكفر لما عنى أن هذه الكواكب غير عاقلة لأنها لو كانت عاقلة لعرفتك، وتبينت أن محلك فوق محلها، فكانت تنزل إليك فإذا لا تنزل، فهي غير عارفة بك، واذا هي غير عارفة بك، فهي غير بك، وإذا هي غير عارفة بك، فهي غير عاقلة. ولعمري، فقد ذهب في تلك إلى تكذيب من ادعى أن الكواكب تعقل وإن كان قد غلا.

وله ايضا:

) وما عفت الرياح له محلا ... عفاه من حدا بهم وساقا (

اي لم الرياح هذا المنزل، وإنما عفاه بتنقلهم عنه وإخلائهم له.

) نظرت إليهم والعين شكرى ... فصارت كلها للدمع ماقا (

شكرى: اي ملأى لم تفض بعد. والماق: مجتمع الدمع. فلما رأتهم متحملين، فاض الدمع مع جميع جوانبها ولم يخص الماق وحده، بل صارت العين كلها مجرى، فكأنها كلها مآق، كقول الشاعر:

---

(١) شرح المشكل من شعر المتنبي ابن سيده ص/٣٤

أقلب عيني في الفوارس لا أرى ... حراقا وعيني كالحجاة من القطر
اي تملأت كلها من الدمع حتى عادت كالحجاة؛ وهي نفاخة الماء.
ولا أ قول: إن الألف في) ماق (مبدلة من الهمزة، لمكان الردف، لأنهم قد قالوا) ماق (بزنة) مال (وكسروه على أمواق كأموال، فدل ذلك على أن ألفه منقلبة عن واو؛ كألف مال. ولو لم نعرف مافا مكسرا على أمواق، لعلمنا أن ألفه منقلبة عن هكزة، لقولهم مأق مهموزة.
إن شئت قلت: إذا نظرته العين استحسنته، فلم تعده، وتثبت فيه. فكثر الناظرون إليه من كل جانب حتى كأنه متنطق بالحدق. وإن شئت قلت: تثبت الأبصار فيه لبضاضته ونعمته؛ فكأن ما ثبت فيه من حدق الناظرين إليه نطاق له. واراد كأن عليه نطاقا من الحدق المحدق به.
) أباح الوحش يا وحش الأعادي ... فلم تتعرضين له الرفاقا (
الحش مؤنث. ويروى) أباحك أيها الوحش الأعادي (. والأعادي: جمع الجمع: عدو وأعداء وأعاد؛ وأصله أعادي كأفاعي؛ فحذفت إحدى الياءين تخفيفا، ثم حذفت الأخرى حذفا لغير علة؛ وصار التنوين عوضا منها. واراد) الأعادي (لانه في موضع نصب؛ بكونه م فعولا ثانيا فاضطره الوزن إلى تسكين الياء. والرفاق: جمع رفقة كحفرة وحفار، وعلبة وعلاب والمعنى أيتها الوحش؛ قد أباحك هذا الممدوح أعاديه قتلهم وصرعهم لك؛ وحكمك في أكلهم، فلم تتعرضين له الرفاق السائرة إليه، وقد أغناك عن الاعتساس والطلب فيمن أجزرك من أعاديه؛ وجعله لك أكيلة.
) إذا أنعلن في آثار قوم ... وإن بعدوا جعلنهم طراقا (
الطراق: نعل تطرح تحت النعل؛ استظهارا وتوكيدا. اي إنها إذا أنعلت في طلب قوم أدركتهم فدلستهم؛ فصارت أشلاؤهم نعالا لتلك النعال.
) أقام الشعر ينتظهر العطايا ... فلما فاقت الأمطار فاقا (
انتظر الشعر أن تحسن، فأشكر وأشعر. فلما فاقت عطاياك الأمطار، فاق شعري الاشعار كقول البحتري:
فقد أتتك القوافي غب فائدة ... كما تفتح بعد الوابل الزهر
) يقصر عن يمينك كل بحر ... وعما لم تلقه ما ألاقا (
لاق الشيء وألاقه: أمسكهز ولاق هو نفسه: أمسك. وأنشد سيبويه:
تقول إ ذا استهلكت مالا للذة ... فكيهة هشيء يكفيك لائق
يقول: يقصر البحر عن يمينك جودا؛ ويقصر ما آلاق من الأعلاق، عما بذلته أنت. اي إنما تعطيه أنت أكثر مما يمسكه البحر في ذاته.
وله ايضا:
) لا الحلم جاد به ولا بمثاله ... لولا ادكار وداعه وزياله (
اي مثله لايستطيع الحلم أن يصوره، لانه أرفع من ذلك. لكني تذكرته حين نذكرت وداعه ومزايلته؛ فثبت ما امتثلت منه في هاحسى؛ فأراني النوم إياه. فإذن لم يجد لديه إلا تذكره به. وهذا رأى بعض الفلاسفة فيما يراه النائم. وقال أبو تمام:
زار الخيال لها لا بل أزاركه ... فكر إذا نام فكر الخلق لم ينم
وإن شئت قلت: إنه بالغ بصفة هجر محبوبه له فقال: لا يسمح لي بمواصلة في يقظة ولا نوم؛ وإنما أطلت تذكره؛ وواصلت ذلك ليلا ونهارا حتى رأيت خياله. وأبلغ منه قول الآخر:
) صدت وعلمت الصدود خيالها (

فهذا يصف أنه لم ير خيالها.

) إن المعيد لنا المنام خياله .. كانت إعادته خيال خياله (."(١)

٤٢٠٧-شرح المشكل من شعر المتنبي ابن سيده (٤٥٨)

"القصد: كسر الرماح، واحدتها: قصدة. والمران: وشيج الرماح إذا لأن وتخلق، من المرانة؛ وهي اللين، ألا تراهم قالوا في هذا المعنى: ... رمح لدن. واللدنة: اللين. ومن هنا زعم سيبويه أنه إذا سميت بمران صرفنه؛ لتصوره معنى من اللين فيه. ومعنى البيت: أن خيله يطأن من أعدائه، منى لم يحملنه. فومضع الماضي موضع المستقبل.

وإنما توضع الأفعال بعضها موضع بعض في غالب الأمر مع الحروف، نحو قولك: إن فعلت فعلت: اي إن تفعل أفعل، وقولك: والله لا فعلت، تريد: لا أفعل.

) ومن قصد المران ما لا يقوم (

اي قد بالغت في تحطيم الرماح وتعويجها حتى ليس في الإمكان أن يجبر عن كسرها؛ ولا أن يقوم منادها وقيل:) من لا حملته (: دعا للمدوح: اي لا غلب عداه حرابه، فيملكوا خيلهم. والأول عندي أولى، لقوله:) ومن قصد المران مالا يقوم (فهذا خبر، إلا أن تضع) يقوم (موضع) قوم (فيتوجه معنى الدعاء، وقد يجيء لفظ الدعاء م ساويا للفظ الخبر، كما يكون ذلك في الأمر والنهي، كقول الشاعر، أنشده يعقوب:

كملقي عقال أو كمهلك مالك ... وليس لحي هالك بوصيل

وقال الهذلي:

ليس لميت بوصيل وقد ... علق فيه طرف الموصل

فمعنى هذا كله: ولا وصل هذا الحي بهذا الهالك. وهذا دعاء قد خرج على لفظ الخبر، ومثله كثير.

) يقر له بالفضل من لا يوده ... ويقضي له بالسعد من لا ينجم (

اي إن فضله ذائع شائع، يضطر عداه إلى الإقرار به له، تنكبا لخرق الإجماع، وعلما منهم أنهم أنكر، ولم يقبل ذلك منهم، فكان دليلا على تعسفهم كقول البحتري:

لا أدعى العلاء فضيلة ... حتى يسلمها إليه عداه

) ويقضي له بالسعد من لا ينجم (

أي قد عهد سعيدا ميمونا مدركا لكل من طلب فيقاس بماضي أفعاله وحاضرها على مستقبلها.

) أجار على الايام حتى ظننته ... تطالبه بالرد عاد وجرهم (

) أجار على الايام (: حمى منها ومنع، وجعل نفسه ملاذا للناس منها، حتى ظننت أن ال غابرين من الأمم ستطالبه بأن يردها إلى الحياة، وأن يعديها على الأيام التي تحيلإتها وأهلكتها. وخص عادا وجرهما لقدمهما. وإن شئت قلت: لعظمها.

) كأجناسها راياتها وشعارها ... وما لبسته والسلاح المصم (

عسكر العرب قبيلة واحدة. فحيلة وسلاحه ملبوسه كله عربي، وإنما مدح عسكره بذلك، لأن الجيش إذا كان من قبيلة واحدة كان أشد لبأسها. هذا قول ابي الفتح.

والذي نؤثر نحن، أن عسكر العرب إنما هو كما قال، ألا ترى أن النابغة قد قال:

---

(١) شرح المشكل من شعر المتنبي ابن سيده ص/٥٧

وثقت لهم بالنصر إذ قيل قد غزت ... كتائب من غسان غير أشائب

وهي التي تسمى الحمرة. ومنه قول الحطيئة لعمر بن الخطاب:) يا أمير المؤمنين، كنا ألف فارس، ذهية حمراء: اي لم يختلط بنا أحد، فهكذا عسكر العرب. فأما عساكر الملوك فكلما تنوعت أجنادها، كان أعظم لملكها، وأقدر لملكها، لانه متى تغيرت حرب ما، قوم بحرب آخر (فيقول إن أجناس عسكرها هذا الملك كثيرة مختلفة بالنوع ية، فينبغي أن تختلف أيضا أعلامها وبزتها وسلاحها، لكل نوع من أنواع الخميس زي يخالف زي صاحبه كقوله **هو يصف عسكرا**:

تجمه فيه كل لسن وأمة ... فما تهم الحداث إلا التراجم

وتقدير البيت راياتها وشعارها وسلاحها كأجناسها. اي أن هذه المحمولات كلها متنوعة في ذاتها، كما أن الحاملين لها متنوعون. والتنوع الذي ذكرناه في هذا البيت؛ إنما هو تنوع بالنسب، وتنوع بالصورة، لا تنوع بالفصول الذاتية، ولو قال هو كأنواعها، لكان أشبه، ولكنه آثر كلام الجمهور.

) بغرته في الحرب والسلم والحجا ... وبذل الها والحمد والمجد معلم (

اب أنه معلم بغرته في هذه الفضائل كلها مطرور لها. ذهب إلى شهرته وجهرته.

) ضلالا لهذي الريح ماذا تريده ... وهديا لهذا السيل ماذا يؤمم (

دعا على الريح، لأنها عارضت سيف الدولة فآذت، ودعا للغيث لمشاكلته إياه في طبيعة الجود.

) تلاك وبعض الغيث يتبع بعضه ... من الشام يتلو الحاذ ق المتعلم (."(١)

٤٢٠٨-شرح المشكل من شعر المتنبي ابن سيده (٤٥٨)

"تلاك يعني الغيث، ويخاطب الملك، وكان الغيث قد صحبه من الشام إلى ميافارقين وبعض الغيث يتبع بعضه: اي أنك غيث، فلا تلم الغيث في اتباعه إياك، لأن بعض الغيث يتبع بعضا. و) من الشام (: متعلق بتلاك؛ اي تلاك هذه الغيث من الشام.

) يتلو الحاذق المتعلم (: إما أن يكون هذا على المثل، فيكون الحاذق والمتعلم نوعين، اي كل حاذق يتلوه متعلمه، من اي الطبقات كان. فهذا وجه المثل الكلي.

وإما أن يهني بالحاذق سيف الدولة، وبالمتعلم الغيث، اي سيف الدولة هو الحاذق بسلوك طريقة الجود، والغيث متعلم منه فهو يتبعه لذلك.

ولو اتزن له أن يقول: يتلو المعلم المتعلم، لكان حسنا لمقابلة الفاعل بالمنفعل المفعول، ولكن في الحاذق مزية، اذ ليس كل معلم حاذقا.

) ألم سأل الوابل الذي رام ثنينا ... فيخبره عنك الحديد الثشم (

اي: ألم يسأل الوبل الذي اراد صرفنا عن وجهنا، الجديد المثلم فيخبره عنك، انه لم يجد فيك مطمعا، ولا لصرفك موضعا. فكيف يروم الغيث من فك وصرفك، ما عجز عنه الحديد، الذي هو أقدر على ذاك منه. فالعامل في هذا البيت الفعل الآخر، الذي هو) فيخبره (. وهذا كقولك ضربت وضربني زيد، اي ضربت زيدا، وضربني زيد.

فخذف لدلالة الثاني. وقد أبان سيبويه ذلك وقال: إنه كلام العرب، أو أكثر كلامها. يعني إعمال الثاني. ولو أعمل الاول لقال الحديد المثلم فيخبره، وهو كقولك: ضربت وضربني زيدا، اي ضربت زيدا وضربني.

وله ايضا:

) ومن صحب الدنيا طويلا تقلبت ... على عينه حتى يرى صدقها كذبا (

---

(١) شرح المشكل من شعر المتنبي ابن سيده ص/٦٠

اي لا صدق أصدق من العيان، وبه تثبت حقيقة البرهان. فيقول: من عرف الدنيا علم أن ما يراه عيانا مما يسره، لا يلبث أن يزول، فيعقبه ما يسوءه فكأن ذلك الصدق المدرك بالعيان كذب. و) طويلا (هنا: نصب على الحال، ولا يكون على الظرف، لأن طويلا ونحوه صفة، وليس بحين يقع فيه الفعل، ولذلك اختار سيبويه في قولهم:) سير عليه حسنا وشديدا ونحوهما (أن يكون أحوالا لا ظرفا، لما قدمنا.

) لقد لعب البين المشت بها وبي ... وزودني في السير ما زود الضبا (

يعني ما زود الضب العدم، وإن كان لفظه لفظ الوجود. اي لم يزودني شيئا بقدلا ما يشرب الضب من الماء. والضب لا يشرب الماء ألبتة، إنما يستروح النسيم.

) إذا الدولة استكفت به في ملمة ... كفاها فكان السيف والكف والقلبا (

استكفت به: اي طلبت الكفاية. ولو قال استكفته فاتزن، كان) مثل (قوله: استغفرت الله واستعجلت السير.

)كفاها فكان السيف والف والقلب (: اي كان هو الجامع لهذه الثلاثة، وذلك أن السيف لا يستغني عن الكف، والكف لا تقبض عليه حتى يؤيدها القلب. وقد قال هو في تحقيق هذا:

ولكن إذا لم يحمل القلب كفه ... على حاله، لم يحمل الكف ساعد

) فبوركت من غيث كأن جثلودنا ... به تنبت الديباج والريط والعصبا (

العصب: برود اليمن، جعله كالغيث وجعل جلودهم كالأرض ا لتي إنما تنبت بالغيث. فان شئت قلت: كنى بالديباج والربط والعصب عن نعمة جلودهم وما يعلوهم من الخير. وإن شئت قلت: كنى به عما تهب لهم من الكسا، وإن شئت قلت: إن الغيث ينبت الرياض، وجلودنا بنداك تنبت ما هو أحسن من الرياض: عصبا وديبتجا.

) ولكنه ولى وللطعن سورة ... إذا ذكرتها نفسه لمس الجنبا (

سورة: حدة وارتفاع: اي إذا ذكر سورة الطعنة لم يصدق أنه نجا منه فلمس جنبه، ليعرف هل أصابه الطعن أم لا؟ كقول أبى نواس:

إذا تفكرت في هواى له ... لمست رأسي هل طار عن جسدي

يعني أنه يهوي ممتنعا عزيزا.

) فأضحى كأن السور من فوق بضدؤه ... إلى الارض قد شق الكواكب والتربا (

) من فوق (: مبني على الضم لحذف المضاف إليه. وبدؤه: ابتداؤه. اي أن هذا السور فوقه قد شق الكواكب إلى ما فوقها؛ وأسفله قد شق الترب إلى ما تحته، كقول السموءل بن عادياء يصف حصنا:

رسا أصله تحت الثرى وسما به ... إلى النجم فرع لا ينال طويل

فكأنه قال من السماء بدؤه إلى الارض. وإذا كان من السماء إلى الارض، فهو لا محالة من الارض إلى السماء. وإن كان المبدأ الصحيح إنما هو: من الارض.." (١)

٤٢٠٩-شرح المشكل من شعر المتنبي ابن سيده (٤٥٨)

"ونظير الألحاظ قولهم) الاسماع (إنما سمي موضع السمع بالمصدر، ثم كسر. ولو قيل إنه اعتمد اللحظ الذي هو المصدر مختلف الأنواع ثم كسره، كما كسرت الحلوم والأشغال، لكان وجها، إن كان ثبت عنده له سماع، يثبت أن المصدر الذي هو) اللحظ (يجمع.

ولو قال) عظيم الملك (بالكسر، لكان أشبه بمالك، كما أنه لو قال) ملكه (لا تزن ذلك؛ فكان ضم الميم في) الملك (أشبه بملك، لأن

---

(١) شرح المشكل من شعر المتنبي ابن سيده ص/٦١

المعروف مالك بين الملك، وملك بين الملك. ولكنه لما قال عظيم وكان) الملك (أخم من) الملك () اختار الملك (. وحسن ذلك، لأن البيت يشتمل بذلك على الملك الذي هو أعم من الملك بقوله:) مالكة، وعلى الملك الذي هو أشرف من الملك (.

) تشبه الخفرات الآنسات بها ... في مشيها فينلن الحسن بالحيل (

الخفرة: الحيية. والآنسة: المتحببة. اي كل امراة حسنة مقصرة عن حسنها، تشبه بها في مشيتها، فيغيب حسن المشي حسنها. فتنال الحسن بالتحيل. وحسن التشبه بها في المشي، لأن غير ذلك من أنواع حسنها لا يقدر على محاكاته.

) وقد أراني الشباب الروح في بدني ... وقد أراني المشيب الروح في بدلي (

اي قد كنت فتى يريني شبابي روحي في بدني لا أوذن بثقلته، ولا استشعر قرب رحلته، فلما شبث أيقنت إلى الموت وإلى فراق اللدنيا، ليعمرها بدلي؛ اي غيري. فكأن) روحه (قد فارقه حين تيقن بإنذار المشيب أنه مفارق. وقد قال هو في هذا المعنى يصف الدنيا:

تملكها الآتي تملك سالب ... وفارقها الماضي فراق سليب

اي كأن الآتي سلب الفاني روحه.

وذكر أن الحسن البصري مر بمكتب، فبكى فقيل له ما يبيكيك فقال: اعتباري من هؤلاء الصبيان، كأنهم يقولون: انصرفوا قد بعثنا أبدالكم. إلا أن المتنبي تصور روحه في غيره والحسن لم يفعل ذلك.

) وق طرقت فتاة الحي مرتديا ... بصاحب غير عزهاة ولا غزل (

الفتاة: أنثى الفتى، كقولهم: غلام وغلامة، ورجل ورجلة. الطروق: الإتيان ليلا. وأضاف الفتاة إلى الحي، تفخيما لشأنها، وإشادة بمكانها، كقوله:

ولكن قلبي يابنة القوم قلب

وأراد بالصاحب: السيف لأن الصعلوك لا يفارق سيفه، فأشعر أنه متصعلك بقوله: إن السيف صاحب له. والعزهاة: الماقت لحديث لنساء ومجالستهن. والغزل: ضده. يقول: طرقت هذه الفتاة مرتديا لسيفي. وجعله لا عزهاة ولا غزلا، لأن الغزل في طريق القسمة. والعزاهة في طريق العدم. فيقول: سيفي صاحب لا يوصف بعزاهة ولا بغزل. والجماد لا يقبل قسمة ولا عدما. فتفهمه فإنه معنى لطيف، وهو باب من المنطق حسن. ولولا أنه ليس من غرض هذا الكتاب لزدته بيانا. وقد يجب أن أعذر في قولي) الزاهة (، لانه إنما قلته لمكان الغزل، وإن لم تستعمل العرب) العزاهة (. وأقل من هذا العذر يغنيني مع من علم طريقة المنطق.

) والمدح لابن أبى الهيجاء تنجده ... بالجاهلية عين العي والخطل (

كان بعض الشعراء يمدح سيف الدولة، بذكر أسلافه من أهل الجاهلية، فعابه اوب الطيب بذلك، وقال: إن فيما يشاهدون من أفعاله وفضائله ما يغني عن ذكر قدمائه من جدوده وآبائه.

وإعراب البيت يتوجه عندي على وجهين: أوضحهما أن يكون) المدح (مرتفعا بالابتداء، و) عين العي والخطل (: خبره، اي: مدحه إذا أنجده بذكر الجاهلية عي وخطل. وبالجاهلية، متعلق) بتنجده (اي تقويه بها، ولا يجوز أن يكون متعلقا بالمدح، لانه إذا كان كذلك صار في صلة المصدر وقد حلت بينهما بتنجده، فلذلك لا يتعلق به.

ويجوز أن يكون المدح مرتفعا بالابتداء كما قدمنا، والخبر تنجده. وعين فاعلة بتنجده. اي مدح هذا الملك بأخبار الجاهلية إنما يمدح المادح بها للعيه وخطله.

) والعرب منه مع الكدري طائره ... والروم طائرة منه مع الحجل (."(١)

---

(١) شرح المشكل من شعر المتنبي ابن سيده ص/٦٣

٤٢١٠-شرح المشكل من شعر المتنبي ابن سيده (٤٥٨)

") يفرق ما بين الكماة وبينها ... بطعن يسلى حره كل عاشق (

اي بين الكماة ونسائهم، بطعن يؤلم العاشق، فيسليه بحره عن المعشوق.

) أتى الطعن حتى ما تطير رشاشة ... من الخيل إلا في نحور العوانق (

الرشاش: ما أرش من الدم. يقول: ألحق عقيلا بحلالهم وعيالهم، حتى إنهم إذا أصيبوا بالطعان، طارت دماؤهم في نحور الشواب من النساء. وبالف باختصاص الشواب، لأنهن لوازم لزوايا الخدور، فذلك أغرب.

) وملموسة سيفية ربعية ... يصيح الحصى فيها صياح اللقالق (

ويروى تصيح الحصى. ملمومة: يعني كتيبة مجتمعة لم بعضها إلى بعض، اي جمع. وقيل مجموعة كالحجر اللملموم. والقولان متقاربان. سيفية: منسوبة إلى سيف الدولة منها.

) يصيح الحصى فيها اللقالق (

اي قد كثر فيها الخيل والرجل، الحصى يصيح تحت حوافر الخيل، وأرجل الرجال، صياح اللقالق: وهي نوع من الطير. واحدها لقلاق. وحقيقة اللقالق: الصوت، فسمي هذا النوع من الطير لقلاقا بصوته، وكان يجب على هذا) صياح اللقالين (لان واحدهما لقلاق. وإذا كانت الألف وغيرها من حروف اللين رابعة في الواحد، ثبتت ياء في الجمع، نحو حملاق وحماليق، وكردوس وكراديس، وشملال وشماليل. لكن الشاعر إذا اضطر حذف هذه الياء في الجمع. أنشد سيبويه:

قد قربت ساداتها الروائسا ... والبكرات الفنتح العطامسا

فكذلك اضطر هذا الشاعر، فحذف ياء) اللقالين (ولا يلتفت إلى قول العامة في واحدها) لقلق (، فإن ذلك خطأ.

وقيل: كانت هذه الكتيبة مكسوة تجافيف ودروعا فإذا وضع الفرس حافره على حصاة أطارها، فقرعت تجفافا أو درعا، فأشبه صوت وقوعها بالدرع أو التجفاف، صوت اللقلاق. واستعار الصياح للحصى وإنما الصياح للحيوان. ومن رواه) تصيح (اراد تصيح هذه الكتيبة الحصى، وكان يجب على هذه الرواية أن يقول إصاحة اللقالق، لان مصدر أفعل إنما هو الإفعال، فإن كان الفعل معتل العين، وكان مصدره إفعال ة، تحذف العين، ويجعل الهاء عوضا منها، كقوله أقاله إقالة، وأقامه إقامة، لكنه قال: صياح، فجاء بالمصدر على غير فعله، لانه اراد فتصيح صياح القالق، وفي التنزيل) والله أنبتكم من الأرض نباتا (اي فنبتم نباتا. ومثله كثير، قد أفرد سيبويه فيه بابا.

) وكان هديرا من فحول تركتها ... مثهلبة الأذناب خرس الشقاشق (

اي كان هذا الذي أبدته عقيل من الطغيان والأشر. بمنزلة الهدير للفحول، والفحول إذا هاجت هدرت، وأخرجت شقاشقها، وهي هنوات تخرج بيضا وحمرا كالرئة. أنشد ابن دريد في صفة شقشقة حمراء: في جونة كقفدان العطار الفقدان: أدمة حمراء، تصان فيها أتواع العطر، فشبه الشقشقة في لونها وعظمها لها. والجون: يكون للأبيض والأسود والأحمر.

وإنما قلنا هنا: **إنه يصف شقشقة** حمراء. لتشبيهه إياها بالفقدان، والفقدان أحمر. فاذا تهادرت الإبل، شدت أذنابها وأهلابها، فسكنت وخرست شقاشقها وذلت، فجعل عقيلا بمن زلة الفحول، وأشرها وتوعدها لسيف الدولة كالهدير. وجعل إذله لهم، وتحبيسه إياهم، بمنزلة تهليب الأذناب، وإخراس الشقاشق.

وإن شئت قلت: لما هزمهم، فأدرك بعضا وفاته بعض، كانوا بمنزلة فحول صال عليها فحل مقرم، فهربت أمامه، فهلب ما أمكنه من أذنابه اي نسفها.

وله ايضا:

) وغيرها التراسل والتشاكي ... وأعجبها التلب والمغار (

اي تراسلوا بما لقوه من هذا الملك، وشكاه بعضهم إلى بعض، فدعاهم ذلك إلى ترك الطاعة، وغيرهم عن الائتمار لسيف الدولة.)

وأعجبها التلبب (وهو التحزم بالسلاح، والمغار: اي الإغارة على الأحياء.

) فكنت السيف قائمه إليهم ... وفي الأعداء حدك والغرار (

اي كنت قبل نفاقهم وشقاقهم، سيفا مردود القائم إليم، لا تقطعهم ولا تؤذيهم، لان القائم. وفي أعدائهم غرارك: اي حدك وله التأثير.

) فأمست بالبدية شفرتاه ... وأمسى خلف قائمه الحيار (

البدية والحيار: ماء أن بأرجان. والحيار أق ر ب إلى العمارة فيقول: سير من الحيار إلى البدية وبها أدركهم، فصار الحيار خلف القائم. والشفرتان بالبدية، ضاربا لهم بالسيف، الذي كان قبل مشاقتهم له يضرب به أعداءهم عنهم.." (١)

٤٢١١-شرح المشكل من شعر المتنبي ابن سيده (٤٥٨)

") تلقى بهم زبد التيار مقربة ... على جحافلها من نصحه رثم (

يعني زوارق يحثها سيف الدولة لأصحابه، حتى عبروا عليها هذا النهر. والرثمك بياض الشفة العليا، والجحفلة للفرس: كالشفة للإنسان، يقول: جزت بهم التيار على هذه الزوارق. والتيار: هو الموج يقذف على مقادم هذه الزوارق، والسميريات بالزبد، وهو أبيض، فكأن ذلك الزبد عليها رثمز ثم جعل الزوارق مقربة الخيل، لأنهم كانوا يعبرون عليها هذه الأنهار بالخيل، فأقام هو الزوارق مقام الخيل، فاستجاز لذلك أن يصفها بالمقربة. ولما جعلها خيلا مقربة، استجاز أن ينسب إليه أعضاء الخيل وشباتها. فجعل لها حجفلة، إنما هي الخيل، وجعل لها رثما حين جعل لها جحفلةز والنضج: مارمى به الزبد. يقال: نضح ونضخ: وقيل ما كان فعلا فهو نضح؛ بالحاء غير معجمة، وما كان اسما فهو بالخاء معجمة. وهكذا روى هذا البيت عنه.

فإن قلت: كيف قلت إن المقربة هنا زوارق، وهو يق‌ول عقب هذا البيت:

تجفل الموج عن لبات حيلهم ... كما تجفل تحت الغارة النعم

فأنبأ أنهم عبروا على الخيل. وقال في موضع آخر وذكر هذا العبور:

حتى عبرن بأرسناس سوابحا ... ينشرون فيه عمائم الأبطال

فالقول عندي: أن بعضهم عبر على الخيل، وبعضهم على زوارق. وقد يجوز أن يكون قوله:) تجفل الموج عن لبات خيلهم (: عنى فيه الخيل الزوارق، على ما تقدم في البيت الأول.

ومما يدلك أنه عنى الزوارق قوله بعد هذا:

) دعم فوارسها ركاب أبطنها ... مكدودة وبقوم لا بها الألم (

فالخيل لا تركب بطونها، وإنما يركب منها الظهور. وأراد المتنبي بقوله: ركاب أبطنها: أن يفصلها من أنواع الخيلز وقوله:) بقوم لا بها الألم (: إنما الم بالقنا لا بها وإن كدت. وقيل الألم بالقوم العاملين فيها.

) من الجياد التي كدت العدو بها ... وما لها خلق منها ولا شيم (

اي السفن مبلغة لك من عدوك، ما أبلغتك الخيل منهم، فهي من الخي‌ل بمشاركتها إياها في ذلك. لكن لا تشبهها في حلقة ولا خليقة. الخيل حيوان، والسفن عيدان.

) صدمتهم بخميس أنت غرته ... وسمهريته في وجهه غمم (

انت غرته: اي انت أمامه، فكنى بالغرة عن التقديم والشهرة. ولما جعل للخميس غرة، فوصفه بما هو من شيات الخيل، استجاز **أن يصف بالغمم**، وهو كثرة شعر الناصية. فجعل الرماح المشرعة في وجهه بمنزلة الشعر الكثير. وجعل الغمم وهو عرض، خبرا عن السمهرية،

(١) شرح المشكل من شعر المتنبي ابن سيده ص/٧٣

وهي جوهر تجوزا وكأنه أراد، وتكاثفلإ السمهرية في وجهه غم. لكنه حذغ المضاف، وأقام المضاف إليه مقامه. ونظيره قوله تعالى:) ولكن البر من آمن بالله (اراد: ولكن) ذا البر من آمن بالله (، وليقابل الجوهر بالجوهر، والعرض بالعرض. ولذلك اعتقد النحويون الحذف في مثل هذا.

) فلا سقى الغيث ماواره من شجر ... لو زال عنه لوارت شخصه الخم (

يعني ماوارى ابن شمشقبق من الشجر، وذلك أن الشجر حال بينه وبين المتبعين، فأنت . فدعا المتنبي على هذا الشجر ألا يسقيه الغيث حين وارى هذا المنهزم، فكان ذلك سبب نجاته.) لو زال عنه (: اي لو زال هذا الشجر عنه، فلم يوارهم لقتل، فتجمعت الرخم عليه تواريه بشخوصها.

وقيل: لو رأته لأكلته فيتوارى في أجوافها. ويروى: لوارى شخصه الرجم بالجيم وهو القبر، والأول أسبق، لأن القتيل في المعترك، إلى أن تأكله الطير والسباع أقرب منه إلى أن يقبر، وبذلك وصفت العرب قتلاها. كقول عنترة:

فتركته جزر السباع بنشنه ... ما بين قلة رأسه والمعصم

وقال:

إن يفعلا فلقد تركت أباهما ... جزرا لخامعة ونسر قشعم

وقال آخر:

تركت أباك قد أطلى ومالت ... عليه القشعمان من النسور

وله ايضا:

) فارقتكم فإذا ما كان عندكم ... قبل الفراق أدى بعد الفراق يد (

) إذا تذكرت ما بيني وبينكم ... أعان قلبي علىالشوق الذي أجد (

هدان البيتان يخاطب بهما سيف الدولة، بعد فراقه إباه، وهما يخرجان على ذم سيف الدولة وعلى حمده.." (١)

٤٢١٢-شرح المشكل من شعر المتنبي ابن سيده (٤٥٨)

") ولو آن الحياة تبقى لحي ... لعددنا أضلنا الشجعانا (

اي أن الحياة لا تدوم، فما ينبغي للحي أن يجبن، إذ لا بد من لقاء الموت. وفي الجبن العار. ولو كانت الحياة تدوم، لكان أضلنا الشجاع الذي يتعرض للقتل فيقتل، فحرم بذلك نفسه بقاء الحياة ولذاتها. ولكن إذا كان الموت لا بد منه، وفي الشجاعة المجد، فهي أولى من ضدها.

وله ايضا:

)كأن رقاب الناس قالت لسيفه ... رفيقك قيسى وأنت يمان (

قيس من عندنان، واليمن من قحطان، وبينهما منافرة. فيقول: كثر تقطيع شبيب لرقاب الناس بسيفه، فأغرت الرقاب بينهما، ليفترقا فتسلم.

وقوله:) رفيقك قيسى وأنت يمان (، تروية عن قولهم: لم تتفقان وأنما بالنسب مفترقان. ونحوه قوله الآخر:

أيها المنكح الثريا سهيلا ... عمرك الله كيف يلتقيان

هي سامية إذا ما استقلت ... وسهيل إذا استقل يمان

والألف في يمان عوض من إحدى ياءى النسب، التي في قولك) يمنى (.

---

(١) شرح المشكل من شعر المتنبي ابن سيده ص/٨٠

ومن العرب يقول: يماني. فهذا ليس على الوض، لانه لم يحذف منه شيئا فتكون الألف عوضا منه، ولكنه من بوادر النسب.

) أتمسك ما أوليته يد عاقل ... وتمسك في كفرانه بعنان (

اي سبيل النعم التي زالت من يدك إلى يده، أن تنهي كفه عن الإمساك بعنان في معصيتك، فهلا فعل ذلك؟ ينكر على شبيب كفره أيادي كافور بنفاقه عليه، وخلعه طاعته.

) ثنى يده الإحسان حتى كانها ... وقد بضت كانت بغير بنان (

اي لما هم بمعصيتك، ثنت كثرة أياديك عن العصيان يده، حتى ألقت السيف كأنه لابنان لها يمسكه بها، وقوله:) وقد قبضت (: جملة في موضع الحال من الضمير الذي في) كأنها (. و) كانت (ها هنا يجوز أن تكون المفتقرة إلى الخبر، ويجوز أن تكون بمعنى خلقتن فتكون الغنية.

حكى سيبويه: أنا أعرفك مذ كنت، اي مذ خلقت، ويكون المجرور على هذا في موضع الحال، وكما ذهب إليه سيبويه في رواية من روى: إذا كان يوم ذو كواكب أشنعا من أن أشنع حال، و لا تكون خبرا لكان، لان الخبر سبيله أن يكون مفيدا، وليس في أشنع من الفائدة إلا ما في قوله:) ذو كواكب (لان اليوم إذا كان ذا كواكب كان شنيعا إذ ظهور الكواكب إنما يكون للقتام الذي يكسف ضوء الشمس، فتظهر. وهذا من دقائق سيبويه التي يسميها المتأمل إعجازا.

وله ايضا:

) عيون رواحلي إن حرت عيني ... وكل بغام رازحة بغامي (

حرت: اي تحيرت، والعيون ها هنا: يجوز أن تكون جمع عينن وهي الشخص، اي أني ماهر بالفلاة معاود لها أحس فيها أملى فأدعها ذؤاما في الطريق، فإذا أنا تحيرت في التيه، فدليلى كل عود أخليه، لأني أرى شخصه فيكون لي كالمنار الذي يستدل به. وقد تكون العيون هنا جمع العين التي هي كالجارحة النظرية، اي تبدو لي أعين هذه الروايا، وخص أعينها بقوله: عيني. وكذلك إذا أردت استنباح الكلاب، ليدل نباحها على الحلال، وأمان الحلال، بغمت ناقتي، والبغام: صوت تقطعه ولا تمده، فيسمع الكلب بغامها فينجح، فذلك البغام يغنيني أن أستنبح الكلاب، والرازحة: الناقة المعيبة، رزحت ترزح رزوحا ورزاحقا. وخص الرازحة، **لانه يصف نفسه** بإدمان السير، والصبر على التعب في السفر.

) فقد أرد المياه بغير هاد ... سوى عدى لها برق الغمام (

يصف نفسه بمعرفة الارتياد، ويتعرب بذلك، فيقول: لا أحتاج على الماء دليلا، إذا ابتغينا إليه سبيلا، لأني عالم بمخايل المطر، كعلم رواد العرب ومنتجعيهم بذلك. وهم يزعمون أن البرق إذا لمع مائة ومضة، وثقوا بالمطر وانتجعوا الناحية، التي لاح منها ذلك البرق.

وقيل: إذا برقت السماء أربعين برقة، وثقوا فساروا، وربما طاردوا جوه عشرا، فوافقوا الماء.

) يضيق الجلد عن نفسي وعنها ... فتوسعه بأنواع السقام (

اي أنحلتني هذه الحمى، فكأنها وجدت جلدي لا يسع نف سي وإياها، فأكلت اللحم، ليتسع الجلد فيجمعهما، كما وسع النفس والنفس.

) وضاقت خطة فخلصت منها ... خلاص الخمر من نسيج الفدام (."(١)

٤٢١٣-شرح المشكل من شعر المتنبي ابن سيده (٤٥٨)

---

(١) شرح المشكل من شعر المتنبي ابن سيده ص/٨٩

"هذا البيت تفسير للأول، وهو عندي داخل في نوع التضمين، وإن لم يكن منه على الحقيقة، وذلك انه محمول على المعنى. أراد: لأني تأملت بينهم، فوجدت سببه إنما هو النجعة. وهو كقوله تعالى:) فقلنا اضرب بعصاك الحجر فانفجرت منه أثنتا عئرة عينا (اي فضرب فانفجرت، فكذلك اراد المتنبي، لأني تأملت فإذا الأمر كا، لان المطر إذا وافى، خرجوا في إثره منتجعين له، فصار السحاب بمنزلة الغراب، في أن أمطاره مشعرة بالبين، كما أن صياح الغراب معلن بذلك عن العرب، وجعله إذن غراب فراقهم، ذهابا إلى شبهه به، لان الأخوين في غالب الأمر متشابهان. اي أقام السحاب والأمطار مقام صياح الغراب، في الإيذان بنواهم، وبعد مثواهم. و) جعل (هاهنا، بمنزلة صير، فهي متعدية إلى مفعولين؛ كما أن صير كذلك. وذكر السحاب لأنه مما ليس بينه وبين واحده إلا الهاء. وسوغ التذكير في هذا الضرب من الجمع خروجه إلى شكل واحداه.

) يحملن مثل الروض إلا أنها ... أسبى مهاة للقلوب وجؤذرا (

شبه ما علا الهوادخ من الحرير المزين، والوشيب الملون؛ بالروض الذي سارت فيه إبلهم، في تزاهي نواويره، وتخايل أزاهيره. والمها: وهي بقر الوحش؛ عقائل الخمائل الأريضة والحقوف المريضة؛ كقول ابن مقبل يصف بقرة وحشية:

عقبلة رمل في حقوفه ... رخاخ الثرى والأقحوان المديما

فلما جعل الوشى وما على الهوادج من صنوف الرقم بمنزلة الرياض، جعل ما يستره من النساء بمنزله المها والجآذر. وذلك في النجل والكحل. ثم استثنى فقال إلا أن ما على الهودج من هذه المها أسبى مهاة وجؤذرا للفؤاد، من هذا الروض الباقي. فكأنه قال في كل ذلك: سرن في الروض بمثل نقوشه، من رقوم الهوادج، وحملن مثل وحشها من رباتها كقول البحتري:

لما مشين بذي الأراك تشابهت ... أعطاف أغصان به وقدود

في حلتي حبر وروض فالتقى ... وشيان وشى ربا ووشى برود

ومثله قوله؛ أعنى المتنبي:

إذ ا سارت الأحداج فوق نباته ... تفاوح مسك الغانيات ورنده

واراد: أسبى مهاة للقلوب، وجؤذرا منه فحذف) من (ومثله كثير.

) فبلحظها نكرت قناتي راحتي ... ضعفا وأنكر خاتماي الخنصرا (

اي بليت بعشقها حتى بليتن فضعفت راحتي، عن حمل قناتي، فأنكرتها كأن القناة تقول: ليست هذه اليد التي عهدتها، ولا القوة التي شهدتها؛ وكذلك دقت خنصري، ورقت عن خاتمي؛ حتى أنكرها، لما رأى فيها من خلاف ما كانت عليه. وأراد: وانكر خاتمي؛ فوضع الاثنين موضع الواحد، كقول امرئ القيس:

وعين لها حدرة بدرة ... شقت مآقيهما من أخر

وهذا الضرب من الاتساع وعكسه كثير؛ ونكر وأنكر. لغتان فصيحتان؛ جمع بينهما في بيت واحد. وهذا من غريب الصنعة الشعرية.

) أمي أبا الفضل المثبر أليتي ... لأيممن أجل بحر جوهرا (

اي اقصدى أيتها الخيل أبا الفضل؛ الذي لما حلفت فقلت:) لأيممن أجل بحر جوهرا (والله او غير ذلك من أنواع المقسم به، ثم ق صدته؛ فألقيته أجل البحور جوهرا، أبر بذلك يميني. وقوله لأيممن أجل بحر. تفسير الألية.

أني لما حلفت لأيممن أسنى البحور جوهرا، لم أعلم اي البحور هو وقد لزمتني الألية؛ فاستفتيت فقهاء الأنام ومتفلسفيهم؛ فأفتوا به وقالوا: إذا يممت أبا الفضل ابن العميد، فقد بررت لنه أجل جوهرا، وجلالة الجوهر كناية عن جزالة العطاء ولو قال: أفتى بأمه الأنام فاتزن له؛ لكان أشد تطابقا لما قبله؛ ولكن لم يستقيم فيه الوزن. وسوغ ذلك أنه إذا كانت رؤية فقد كان أم. وهذا لا ينعكس، لأنه قد يكون أم ولا رؤية.

) خنثى الفحول من الكماة بصبغه ... ما يلبسون من الحديد معصفرا (

) خنثى الفحول من الكماة (: خنث الله الخنث: خلقه خنثى. وهو الذي لا يخلص إلى الإناثية، ولا إلى الذكورية. والمعصفر: من زى الإناث، وذوى الانخناث. فيقول: صير الفحول من الكماة إناثا، بصبغة ما يلبسون من الدروع والجواشن والبيض بالدم. فزياه م زي النساء، وألحقهم بهن في الجبن، بما ألقى في قلوبهم من الرعب.

) فدعاك حسدك الرئيس وأمسكوا ... ودعاك خالقك الرئيس الأكبرا (."(١)

٤٢١٤-شرح المشكل من شعر المتنبي ابن سيده (٤٥٨)

") او عبرت هجمة بنا تزكت ... تكوس بين الشروب عقراها (

الهجمة: القطعة من الإبل، قد اختلف في عددها. فقيل ما بين السبعين إلى المائة. وقيل أولها الأربعون؛ إلى ما زادت. يصف شربه وقراه الأضياف، فيقول: تمر بنا إبلها فنعرقبها للضيفان، حتى تكوس اي تمشي على ثلاث وقيل تزحف على ركبها. قال الأعور النبهاني يهجو غسان السليطي:

ولو عند غسان السليطي عرست ... رغا فرق منها وكاس عقير

و) الشروب (: يجوز أن يكون جمع شارب، كشاهد وشهود، وساجد وسجود، ويجوز أن يكون جمع شرب، الذي هواسم لجمع شارب عند سيبويه، وجمعنا لع عند أبى الحسن. لكن أن يكون جمع شارب أولى؛ لأنه إن كان اسم جمع على مذهب سيبويه؛ فجمع اسم الجمع في القلة كجمع الجمع، من حيث كانا مشتركين في الدلالة على الجمع. وإن كان الشرب جمعا على رأي أبى الحسن، فجمع الجمع قليل، لا يحمل سيبويه صيغة الجمع عليه ما وجد عنه مندوحة، إنما يقر بجم ع الجمع إذا لم يجد سبيلا إلى غير ذلك. ومن ثم ذهب الفارسي في قراءة قرأ) فرهن مقبوضة (إلى انه جمع رهن؛ كسجل وسجل، وسقف وسقف، واستجاز هذا على قلته، كراهية أن يحتاج إلى أن يقول إن رهنا: جمع رهان، ورهان: جمع رهن. وإنما ذلك من أبى على فرار من جمع الجمع. فلهذا قلنا غن:) شروب (: جمع شارب، أولى من كونه شرب، فافهمه.

) تقود مستحسن الكلام لنا ... كما تقود السحاب عظماها (

اي إذا اعتبرنا مآثره، وامتثالنا مفاخره، لقنتنا مستحسن الكلام فيه، وفادته لنا، كما يقود السحاب سحابا.

) لو فضنت خيله لنائله ... لم يرضها أن تراه يرضاها (

اي لو شعرت خيله انه إنما يعدها للهبة، وإنه إنما يهب منها الخيار المرضية؛ لم ترض هذه الخيل أن يرى عنها راضيا، لان مارضي منها موهوب لآمله، ومبذول لسائله.

) تسر طرباته كرائنه ... ثم تزيل السرور عقباها (

الكرائن: جمع كرينة وهي المغنية. والكران: العود. اي إن الكرائن ذا غينه أطربنه، فوهب لهن، وسرهن بذلك. ثم تجاوز الطرب ذلك الحد فيهبهن جميعهن للشروب فيأسين لفراقه، فتزيل عقبي الطرب سرورهن لهبته إياهن لندامائه. والهاء في) عقباها (راجعة إلى الطرباتز وكان حكم) طرباته (بتحريك العين لأنه جمه) فعلة (اسما، لكن الشاعر إذا اضطر سكن مثل هذا، لإقامة الوزن، أنشد الفارسي:

أبت ذكر عودن أحشاء قلبه ... خفو قا ورقضات الهوى في المفاصل

) بكل موهوبة مولولة ... قاطعة زيرها ومثناها (

) ولولتها (: أنينها لفقده، و) قطعها الزير والمثنى (. ندم لمن حصلت عنده، ممن ليس نده.

) تعوم عوم القذاة في زيد ... من جود كف الأمير يغشاها (

---

(١) شرح المشكل من شعر المتنبي ابن سيده ص/٩٧

زبدك اي مزبد، ليس على الفعل، لأنا لم نسمع زبد، وإنما هو على النسب، اي ذو زبد، كما ذهب إليه سيبويه. اي هذه الموهوبة محتقرة في جملة عطائه كاحتقار القذاة في معظم التيار.

) لا تجد الخمر في مكارمه ... إذا انتشى خلة تلافاها)

اي كرمه طبيعة، فسواء عليه صحا او سكر، لا يقع في كرمه تقصير قبل الخمر، ولا خلة تسدها الخمر. وهذا كقول البحتري:

يكرم من قبل الكئوس عليهم ... لقلنا كريم هيجته ابنة الكرم

وأراد) تتلافاها (فحذف إحدى التاءين، كراهية اجتماع المثلين. وهذا مطرد في اللغة، و) انتشى (: سكر.

تصاحب الراح أريحيته ... فتسقط الراح دون أدناها

أريحية الراح: يتكرم بها اللئيم، ويزداد كرما بها الكريم فهي على كل حال توجد مزية لم توجد قبلها، وأريحية الممدوح طبيعية بالغة غاية تكون أريحية السكر مقصرة عن أدنى منازلها. فكيف أن توجد فيها مزية لم تكن من قبل؟) تجمعت في فؤاده جوهر، والدهر عرض، ولا يكون الجوهر جزءا من العرض، ولكن استعاره له صنعة واقتدارا. وقد بين ذلك قوله:

ولو برز الزمان إلى شخصا ... لدمى حد مفرقه حسامي

ولما جعل له فؤادا استجاز أن يجعل له همة، لأن الفؤاد مطية الهمة. وحسن ذلك قوله.) تجمعت في فؤاد الدهر منها واحدة، ويضيق عما سواها.." (١)

٤٢١٥-شرح المشكل من شعر المتنبي ابن سيده (٤٥٨)

"وهذا مثل ضربه لمن طلب من الشكر أكثر مما يوجبه له نداه والشباك جمع شبكة كرقبة ورقاب، ورحبة ورحاب.

) أتتركني وعين الشمس نعلي ... فتقطع مشيتي فيها الشراكا (

اي بكوني في حاشيتك، واعتدادي في صاغيتك، شرفت وعظمت حتى عدت كأن عين الشمي نعلي؛ فإذا فارقتك، كنت كمن مشى بهذه النعل، فانقطع شراكها، فسقطت، فكان اختلال جزئها، سببا لعدم كلها.

وإن شئت قلت: كساني قصدك شرفا، صارت به عين الشمس لي نعلا فإذا بعدت عنك، أخللت ببعض ذلك الشرف، لا بكله، فكأني قطعت الشراك الذي هو بعض النعل، فجعل الشرف كعين الشمس، وجعل فراقه لعضد الدولة المشى فيها، وجعل بعده عنه بمنزلة انقطاع الشراك، الذي هو سبب الإخلال بالنعل، ولم يتوقع في كل ذلك إخلالا كليا، لأنه كان مزمعا للعودة إليه. ألا تراه يقول:

لعل الله يجعله رحيلا ... يعين على الإقامة في ذراكا

وقوله:) فتقطع مشيتي فيها الشراكا (: نصب فيه) تقطع (، لأنه جواب الاستفهام، والكلام متضمن معنى الجزاء. اي إن تتركني أسير وقد انتعلت بعين الشمس، قطعت مشيتي شراك نعلي.

وإن شئت رفعت على القطع، اي فإنها تقطع، ولا يكون عطفا على) أتتركني (لأن قطع مشيته شراك النعل، ليس داخلا في حد الاستفهام ومعنى هذا الاستفهام الإنكار والتقرير، اي كيف تتركني على ما أنا به من الرأي، وأنت تعلم أن الذي أنا عليه من ذلك سفه.

) قد استشفيت من داء بداء ... وأقتل ما أعلك ما شفاكا (

الداء المستشفى منه: تشوقه إلى أهله أيام كونه بشياز، وأهله بالكوفة؛ والداء المستشفى به من ذلك الداء: فراقه للملك. فيقول أما الآن حين أزمعت الإياب إلى أهلك استشفيت من داء الشوق بفراق هذا الملك، وفراقك إياه أعود عليك بالألم.) وأقتل ما أعلك ما شفاكا (؟ اي أقتل ما أعلك الآن؛ فراقك لأبي شجاع، على أنه قد شفاك من شوقك إلى أهلك، فكان اشتياقك كالمرض، ومزاولتك لهذا الملك

---

(١) شرح المشكل من شعر المتنبي ابن سيده ص/١٠٢

حين أزالت شوقك كالموت المذهب لألم المرض، وهو أشد من الم المرض.

ثم يخرج قوله) وأقتل ما أعلك ما شفاكا (على طريق العموم، فيصير مثلا، كقوله: أرى بصري قد رابني بعد صحة. وحسبك داء أن تصح وتسلما وكذا:

ودعوت ربي بالسلامة جاهدا ... ليصحني فإذا السلامة داء

وموضوع بيت المتنبي أولى:

) وأن البخت لا يعرقن إلا ... وقد أنضى العذافرة اللكاكا (

البخت: جمع بختى، فحذفت ياء النسب في الجمع، لأنها بمنزلة التأنيث، في أنها داخله على الاسم بعد تمامه، ألا تراهم قالوا ثمرة وثمر، ونخلة ونخل.) ويعرقن (: يأتين العراق. و) أنضى (: أهزل و) العذافرة (: العظام. أخبر عن جماعة ما لا يعقل بشكل الواحد. حكى سيبويه عن العرب: الجمال ذاهبة وذاهبات. ولا أقول) العذافرة (هاهنا واحدة، لان ندى فناخسر عنده، أعظم من أن يصفه بأن تستقل به ناقة واحدة. واللكاك: الأنيق الشداد، وهي اللحمة أيضا هنا. حكى سيبويه: ناقة لك‌اك، وأينق لكاك. والقول في هذا، القول في درع دلاص وأدرع دلاص. قان الكسرة التي في الجمع غير التي في الواحد؛ والألف غير الألف. وقد أعدت هذا القول مراراَ لأونس به المستوحش، فاني رأيتهم عند تفسيره لهم دهشين. ولو فهموا كلام سيبويه، أنسوا إليه.

ورواه بعضهم:) اللكاكا (. وفعال: من الجمع العزيز؟ إلا أن له نظائر جمة، كعرق وعراق، وثنى ةثناء. وذد ذكر سيبويه وأهل اللغة منه حروفا جمة. وعليه وجه الفارسي قراءة من قرأ) إنا برآء منكم (. قال: هو جمع برئ كفرير وفرار، يعني ولد البقرة. وجعل بعضعهم الفرار لغة في الفرير. ونظائره عريضة أريضة.

ومعنى البيت: وليت النوم حدث هذا المحبوب الذي يريه إياي في النوم؛ حبه لي، وتوحشه نحوي، أن البخت لا تبلغ بنا العراق حتى يضيها او يفنيها ما تحملته من نداك، لثقل ما حملتها إياه، من البدرو والخلع وهذا نحو قول أبى العتاهية يصف الإبل.

فإذا وردن بنا وردن مخفة ... وإذا صدرن بنا صدرن قالا

والضمير في) أنضى (: راجع إلى الندى في قوله:) فليت النوم حدث عن نداكا (..."(١)

٤٢١٦-مسائل الانتقاد ابن شرف القيرواني (٤٦٠)

"وأما علي بن الجهم، فرشيق الفهم، راشق السهم: استوصل بشعره الشرفاء، ونادم الخلفا؛ وله في الغزل الرصافية، وفي العتاب الدالية؛ ولو لم يكن له سواهما، لكان أشعر الناس بهما.

وأما الطائبي حبيب، فمتكلف إلا أنه يصيب، ومتعب، لكن له من الراحة نصيب، وشغله المطابقة والتجنيس، وحبذا ذلك أو بيس؛ جزل المعاني، مرصوص المغاني؛ ومدحه ورثاؤه، لا غزله وهجاؤه؛ طرفا نقيض، وخطب سماء وحضيض؛ وفي شعره علم جم من النسب، وجملة وافرة من أيام العرب؛ وطارت له أمثال، وحفظت له أقوال؛ وديوانه مقروء، وشعره متلو.

قال ابن بسام: أما صفته هذه لأبي تمام فنصفة لم يثن عطفها حمية، ولا تعلقت بذيلها عصبية، حتى لو سمعها حبيب لاتخذها قبلة واعتمدها ملة؛ فما لام من أدب وإن أوجع، ولا سب من صدق وإن أقذع.

وأما البحتري فلفظه ماء ثجاج، ودر رجراج، ومعناه سراج وهاج، على أهدى منهاج؛ يسبقه شعره، إلى ما يجيش به صدره؛ يسر مراد، ولين قياد؛ إن شربته أرواك، وإن قدحته أوراك؛ طبع لا تكلف يعيبه، ولا العناد يثنيه؛ لا يمل كثيره ولا يستكلف غزيره، ولم يهف أيام الحلم، ولم يصف زمن الهرم.

---

(١) شرح المشكل من شعر المتنبي ابن سيده ص/١٠٩

وأما ابن المعتز فملك النظام، كما ملك الأنام؛ له التشبيهات المثلية، والاستعارات الشكلية؛ والإشارات السحرية، والعبارات المجرية؛ والتصاريف الصوفية، والطرائق الفنونية؛ والافتخارات الملوكية، والهمات العلوية، والغزل الرائق، والعتاب الشائق؛ والوصف الحسن الفائق:
وخير الشعر أكرمه رجالا ... وشر الشعر ما قال العبيد

وأما ابن الرومي فشجرة الإختراع، وثمرة الإبتداع؛ وله في الهجاء، ما ليس له في الإطراء؛ فتح فيه أبوابا، ووصل منه أسبابا، وخلع منه أثوابا، وطوق فيه رقابا، يبقين أعمارا وأحقابا؛ يطول عليها حسابه، ويمحق بها ثوابه؛ ولقد كان واسع العطن، لطيف الفطن، إلا أن الغالب عليه ضعف المريرة، وقوة المرة.

وأما كشاجم فحكيم شاعر، وكاتب ماهر؛ له في التشبيهات غرائب، وفي التأليفات عجائب، يجيد الوصف ويحققه، ويسبك المعنى فيرقه ويروقه.

وأما الصنوبري ففصيح الكلام غريبه، مليح التشبيه عجيبه؛ مستعمل لشواذ القوافي، يغسل كدرتها بمياه فهمه الصوافي؛ فتجلو وتدق، وتعذب وترق؛ وهو وحيد جنسه في صفة الأزهار، وأنواع الأنوار. وكان في بعض أشعاره يتخالع، وفي بعضها يتشاجع؛ وقد مدح وهجا، ونثر وشجا؛ وأعجب شعره وأطرب، وشرق وغرب؛ ومدح من أهل إفريقية أمير الزاب، جعفر بن علي منفق سوق الآداب؛ فوصله بألف دينار، بعثها إليه مع ثقات التجار.

وأما الخبزرزي فخليع الشعر ماجنه، رائق اللفظ بائنه؛ كثيرة محاسنه، صحيحة أصوله ومعادنه؛ رائقة البزة، مائلة إلى العزة؛ تسليه عن الحب الخيانة، ويروقه الوفاء والصيانة؛ وله على خشونة خلقه، وصعوبة خلقه؛ اختراعات لطيفة، وابتداعات ظريفة؛ في ألفاظ كثيفة. وفصول قليلة الفضول نظيفة؛ حتى إن بعض كبراء الشعراء اهتدم أشياء من مبانيه، واهتضم طرفا من معانيه؛ وهو من معاصريه، فقل من فطن لمراميه.

وأما أبو فراس بن حمدان، ففارس هذا الميدان؛ إن شئت ضربا وطعنا، أو لفظا ومعنى؛ ملك زمانا، وملك أوانا. وكان أشعر الناس في المملكة، وأشعرهم في ذل الملكة. وله الفخريات التي لا تعارض، والأسريات التي تناقض.

وأما المتنبي فقد شغلت به الألسن، وسهرت في أشعاره العيون الأعين؛ وكثر الناسخ لشعره، والآخذ لذكره، والغائص في بحره؛ والمفتش في قعره، عن جمانه ودره؛ وقد طال في الخلف، وكثر عنه الكشف. وله شيعة تغلو في مدحة، وعليه خوارج تتعايا في جرحه. والذي أقول: إن له حسنات وسيئات، وحسناته أكثر عددا، وأقوى مددا؛ وغرائبه طائرة، وأمثاله سائرة؛ وعلمه فسيح، وميزه صحيح؛ يروم فيقدر، ويدري ما يورد ويصدر.

قال أبو الريان: هذا ما عندي من شعراء المشرق، وقد سميت لي من متأخري شعراء المغرب من لعمِ ري لا يبعد عن معاصرهم، ولا يقصر عن سابقهم.

فأما ابن عبد ربه القرطبي، وإن بعدت عنك دياره، فقد صاقبتنا أشعاره. وقفنا على أشعار صبوته الأنيقة، وتكفيرات توبته الصدوقة؛ ومدائحه المروانية، ومطاعنه في العباسية. وهو في كل ذلك فارس ممارس، وطاعن مداعس؛ واطلعنا في شعره على علم واسع، ومادة فهم مضيء ناصع؛ ومن تلك الجواهر نظم عقده، وتركه لمن يتجمل به بعده.." (١)

٤٢١٧-مسائل الانتقاد ابن شرف القيرواني (٤٦٠)

"وأما ابن هانيء محمد الأندلسي ولادة، القيرواني وفادة وإفادة؛ فرعدي الكلام، سردي النظام؛ متين المباني، غير مكين المثاني؛ تجفو بعطنها عن الأوهام، حتى تكون كنقطة النظام؛ إلا أنه إذا ظهرت معانيه، في جزالة مبانيه؛ رمى عن منجنيق؛ إلا أنه إذا ظهرت معانيه، في جزالة مبانيه؛ رمى عن منجنيق، يؤثر في النيق؛ وله غزل قفري، لا عذري؛ لا يقنع فيه بالطيف، ولا يشفع فيه بغير السيف؛ وقد

---

(١) مسائل الانتقاد ابن شرف القيرواني ص/٤

نوه به ملك الزاب، وعظم شأنه بأجزل الثواب؛ وكان سيف دولته في إعلاء منزلته؛ من رجل يستعين على صلاح دنياه، بفساد أخراه، لرداءة عقله، ورقة دينه، وضعف يقينه. ولو عقل لم تضق عليه معاني الشعر، حتى يستعين عليها بالكفر.

وأما القسطلي فشاعر ماهر؛ عالم بما يقول، تشهد له العقول، بأنه المؤخر بالعصر، المقدم في الشعر؛ حاذق بوضع الكلام في مواضعه؛ لا سيما إذا ذكر ما أصابه في الفتنة، وشكا ما داهاه في أيام المحنة. وبالجملة فهو أشعر أهل مغربه، في أبعد الزمان وأقربه.

وأما علي التونسي فشعره المورد العذب، ولفظه اللؤلؤ الرطب، وهو بحتري **الغرب؛ يصف الحمام**، فيروق الأنام، ويشبب، فيعشق ويحبب؛ ويمدح، فيمنح أكثر ما يمنح.

هذا ما عندي في المتقدمين والمتأخرين، على احتقار المعاصر، واستصغار المجارر، فحاش الله من الأوصاف، بقلة الإنصاف؛ للبعيد والقريب، والعدو والحبيب.

قلت: يا أبا الريان، أكثر الله مثلك في الإخوان، ووقاك محذور الزمان، ومرور الحدثان؛ فلقد سبكت فهما، وحشيت علما.

قال محمد: قلت لأبي الريان في مجلس، عقيب هذا المجلس: يا أبا الريان، لقد رأيت لك نقدا مصيبا، ومرمى عجيبا، ولقد أرغب في أن أنال منه نصيبا.

قال: النقد هبة الموالد وفيه زيادة طارف إلى تالد؛ ولقد رايت علماء بالشعر ورواة له ليس لهم نفاذ في نقده، ولا جودة فهم في ردية وجيدة؛ وكثير ممن لا علم له يفطن إلى غوامضه، وإلى مستقيمه و متناقضه.

قلت: أنا شديد الرغبة إلى فضلك، في أن تفهمني من ميزك وعقلك؛ ما أستهدي بسراجه، على مستقيم منهاجه؛ فأقف من سرائره على بعض ما وقفت، وأعرف من مفاخره ومعانيه جزء مما عرفت.

قال: نعم: أول ما عليه تعتمد؛ وإياه تعتقد، أن لبا تستعجل باستحسان ولا باستقباح، ولا باستيراد ولا باستملاح، حتى تنعم النظر، وتستخدم الفكر. وأعلم أن العجلة في كل شيء موطيء زلوق، ومركب زهوق؛ فإن من الشعر ما يملأ لفظه المسامع، ويرد على السامع منه فقاقع؛ فلا يرعك شماخة مبناه، وانظر إلى ما في سكناه من معناه؛ فإن كان في البيت ساكن، فتلك المحاسن؛ وإن كان خاليا، فأعدده جسما باليا. وكذلك إذا سمعت ألفاظا مستعملة، وكلمات مبتذلة، فلا تعجل باستضعافها، حتى ترى ما في أضعافها؛ فكم من معنى عجيب، في لفظ غريب، والمعاني هي الأرواح، والألفاظ هي الأشباح؛ فإن حسنا فذلك الحظ الممدوح، وإن قبح أحدهما فلا يكن الروح.

قال: وتحفظ عن شيئين: أحدهما أن يحملك إجلال القديم المذكور على العجلة باستحسان ما تستمع له؛ والثاني أن يحملك إصغارك المعاصر المشهود على التهاون بما أنشدت له؛ فإن ذلك جور في الأحكام، وظلم مع الحكام؛ حتى تمحص قولهما، فحينئذ تحكم لهما أو عليهما. وهذا باب في اغتلافه استصعاب، وفي صرف العامة وبعض الخاصة عنه إتعاب. وقد وصف تعالى في كتابه الصادق تشبث القلوب بسيرة القديم، ونفارها من المحدث الجديد، فقال حاكيا لقولهم:) إنا وجدنا آباءنا على أمة (. وقال:) لن نعبد إلا ما وجدنا عليه آباءنا (. وقد قلت أنت:

أغري الناس بامتداح القديم ... وبذم الجديد غير ذميم

ليس إلا لأنهم حسدوا الحي ورقوا على العظام الرميم وقلت في هذا المعنى:

قل لمن لا يرى المعاصر شيئا ... ويرى للأوائل التقديما

إن ذاك القديم كان جديدا ... وسيغدو هذا الجديد قديما

فلا يرعك أن تجرى على منهاج الحق، في جميع الخلق؛ فيه قامت السموات والأرض، وبه أحكم الإبرام والنقض، وسأمثل لك في ذلك مثالا، وأملأ أسماعك مقالا، وفهمك عدلا واعتدالا.." (١)

٤٢١٨-مسائل الانتقاد ابن شرف القيرواني (٤٦٠)

"ومن عيوب هذا القسم أيضا أن قائله قصد إلى سلطان جديد، وإلى مكان يحتاج فيه إلى التعظيم والتفخيم، وقد صدر عن ملك نوه به، أعني سيف الدولة، وأغناه بعد فقره، وشرفه ورفعه، وأدنى موضعه. فورد على كافور هذا في مرتبة شريفة، وخطة منيفة؛ فجعل بجهله يصفه في أول بيت لقيه به أنه في حالة لا يرى منها المنية، أو يرى المنية أعظم أمنية. وعلم كافور بذكائه ووصول أخبار الناس إليه أنه في حالة خلاف ما قال، وأنه كفر النعمة من المنعم عليه، وأراه أن جميع ما عامله به من الجاه الواسع، والغنى القاطع، حقير لديه، صغير في عينيه. فعلم كافور في هذا الوقت أنه ممن لا تزكو لديه الصنيعة وإن عظمت، ولا تكبر في عينيه المواهب وإن جسمت؛ ولم يكن في خلق كافور من الصبر على اتساع البذل، ولا من الرغبة في أهل الآداب والفضل، ما عند سيف الدولة من ذلك، فزهد فيه بعد رغبة، وعلله بالقليل، وشاوقه بالجزيل. ورأى المتنبي أن الأسود ليس له في قلبه من الحب والقرى ما له عند سيف الدولة، فلم يدل عليه، ولا كثر من التعتب والعتاب ما يعطفه عليه؛ فأضاع وضاع، وكان يتوقع الإيقاع؛ ولكفران النعم نقم، ثم نجاه ركوب ظهر الهرب، وأقبل يعترف لسيف الدولة بالذنوب. وكان لحنه وشعره شريفين، وعقله ودينه ضعيفين. ومع ذلك فسقطاته كثيرة إلا أن محاسنه أكثر وأوفر، والمرء يعجز لا محالة. وكان يمل إلى تعقيد الكلام، ويعتمد على علمه بقبحه، فيقول من ذلك ما يصف به ناقته:

فتبيت تسئد مسئدا في نيها ... إسآدها في المهمه الأنضاء

يقول في المدح:

أني يكون ابا البرية آدم ... وأبوك والثقلان أنت محمد

ويقول في بيت آخر من قصيدة آخرى يمدح بها، والبيت لا يتعلق بشيء مما قبله فيما يظهر ولا فيما بعده بشيء:

كأنك ما جاودت من بان جوده ... عليك ولا قاومت من لم تقاوم

ومثل هذا كثير، وهذه الأجناس من أبيات وإن ظهرت معانيها بعد استقصاء ، وأطاعت غوامضها بعد استعصاء؛ فهي مذمومة السلك، وإن اطلعت منها على أجزل الإفادة، فكيف إذا حصلت منها على السلامة بلا زيادة. وكان أيضا يغفل عن إصلاح أشياء من كلامه على قرب ذلك الإصلاح من الفهم، مثل قوله يرثي أخت سيف الدولة:

يا أخت خير أخ يا بنت خير أب ...كناية بهما عن أشرف النسب

فجعل) يا أخت خير (و) بنت خير (كناية عن أشرف النسب، والكناية لا تكون إلا لعلل تتسع فيها التهم، لأن الكناية ستر وتعمية، فما بال شرف النسب يورى عند تورية المعايب، ويكنى عنه والتصريح به من المفاخر والمناقب. وقد غفل عن إصلاح هذا بلفظ فصيح، ومعنى صحيح؛ قد كاد يبرز من الجنان، إلى طرف اللسان، وهو لو فطن إليه:

يا أخت خير أخ يا بنت خير أب ... غنى بهذا وذا عن أشرف النسب

قال أبو الريان: وهذه الجملة التي أثبت لك فيها ما دخل على الشعراء المجيدين من التقصير والغفلة والغلط وغير ذلك، كافية ومغنية عن إيراد سوى ذلك؛ وإن لقيتها بجودة بحث وصحة قياس، ولم تحتج إلى كشف عيوب أشعار الناس.

ولعل قائلا يقول: مال على هؤلاء وترك سواهم لميله على من بكت، ولتفضيله من عنه سكت. فقل لمن قال ذلك الأمر: على خلاف ما ظننت لم أذكر إلا الأفضل فالأفضل، والأشهر فالأشهر، إذ كانت أشعارهم هي المروية، فالحجة بهم وعليهم هي القوية؛ فقد نقلته على

---

(١) مسائل الانتقاد ابن شرف القيرواني ص/٥

من ميلي عليهم، إلى ميلى الحق إليهم.
قال أبو الريان: فأما نقد المستحسن فتمثيله لك يعظم ويتسع لكثرته، فلا يسعنا ايراده ولكن ما سلم من جميع ما أوردناه فهو في حيز السالم، ثم تتسع طبقات الجودة فيه، وأحسن منه ما اعتدل مبناه، وأغرب معناه، وزاد في محمودات الشعر على سواه، ثم يمدح الأدون فالأدون، بمقدار انحطاطه إلى حيز السلامة، ثم لا مدح ولا كرامة.
قال محمد: فقلت: لله درك يا أبا الريان، فما ألين جانبك، وما أقرب غائبك، وما ألحح طالبك، وما أسعد صاحبك. فقال. أ نجح الله مطالبك، وقضى مآربك، وصفى من القذى مشاربك، وبث في الحواضر والبوادي مناقبك.
تمت المقامة المعروفة بمسائل الانتقاد بلطف الفهم والاقتصاد.
والحمد لله أولا وآخرا، وصلاته على نبيه سيدنا محمد وآله وسلامه.." (١)
٤٢١٩-العمدة في محاسن الشعر وآدابه ابن رشيق القيرواني (٤٦٣)
"أصاخت فقالت: وقع أجرد شيظم ... وشامت فقالت: لمع أبيض مخذم
وما ذعرت إلا لجرس حليها ... ولا رمقت إلا برى في مخدم
وليس تحت هذا كله إلا الفساد، وخلاف المراد، ما الذي يفيدنا أن تكون هذه المنسوب بها ليست حليها فتوهمته بعد الإصاخة والرمق وقع فرس أو لمع سيف؟ غير أنها مغزوة في دارها، أو جاهلة بما حملته من زينتها، ولم يخف عنا مراده أنها كانت ترقبه!! فما هذا كله؟ وكانت عند أبي القاسم مع طبعه صنعة، فإذا أخذ في الحلاوة والرقة، وعمل بطبعه وعلى سجيته؛ أشبه الناس، ودخل في جملة الفضلاء؛ وإذا تكلف الفخامة، وسلك طريق الصنعة أضر بنفسه، وأتعب سامع شعره. ويقع له من الكلام المصنوع والمطبوع في الأحايين أشياء جيدة، كقوله في **المطبوع يصف شجعانا**:
لا يأكل السرحان شلو عقيرهم ... مما عليه من القنا المتكسر
العقير ههنا منهم، أي: لم يمت لشجاعته حتى تحطم عليه من الرماح ما لا يصل معه الذئب إليه كثرة، ولو كان العقير هو الذي عقروه هم لكان البيت هجوا؛ لأنه كان يصفهم بالضعف والتكاثر على واحد. وقوله في المصنوع:
وجنيتم ثمر الوقائع يانعا ... بالنصر من ورق الحديد الأخضر
فهذا كله جيد وبديع، وقد زاد فيه على قول البحتري:." (٢)
٤٢٢٠-العمدة في محاسن الشعر وآدابه ابن رشيق القيرواني (٤٦٣)
"باب في المطبوع والمصنوع
ومن الشعر مطبوع ومصنوع، فالمطبوع هو الأصل الذي وضع أولا، وعليه المدار. والمصنوع وإن وقع عليه هذا الاسم فليس متكلفا تكلف أشعار المولدين، لكن وقع فيه هذا النوع الذي سموه صنعة من غير قصد ولا تعمل، لكن بطباع القوم عفوا، فاستحسنوه ومالوا إليه بعض الميل، بعد أن عرفوا وجه اختياره على غيره، حتى صنع زهير الحوليات على وجه التنقيح والتثقيف: يصنع القصيدة ثم يكرر نظره فيها خوفا من التعقب بعد أن يكون قد فرغ من عملها في ساعة أو ليلة، وربما رصد أوقات نشاطه فتباطأ عمله لذلك، والعرب لا تنظر في أعطاف شعرها بأن تجنس أو تطابق أو تقابل، فتترك لفظة للفظة، أو معنى لمعنى، كما يفعل المحدثون، ولكن نظرها في فصاحة الكلام وجزالته، وبسط المعنى وإبرازه، وإتقان بنية الشعر، وإحكام عقد القوافي وتلاحم الكلام بعضه ببعض حتى عدوا من فضل صنعة الحطيئة حسن

---

(١) مسائل الانتقاد ابن شرف القيرواني ص/١٢
(٢) العمدة في محاسن الشعر وآدابه ابن رشيق القيرواني ١٢٥/١

نسقه الكلام بعضه على بعض في قوله:

فلا وأبيك ما ظلمت قريع ... بأن يبنوا المكارم حيث شاءوا

ولا وأبيك ما ظلمت قريع ... ولا برموا لذاك ولا أساءوا

بعثرة جارهم أن ينعشوها ... فيغبر حوله نعم وشاء

فيبنى مجدهم ويقيم فيها ... ويمشي إن أريد به المشاء

وإن الجار مثل الضيف يغدو ... لوجهته وإن طال الثواء

وإني قد علقت بحبل قوم ... أعانهم على الحسب الثراء

وكذلك قول أبي ذؤيب يصف حمر الوحش والصائد:

فوردن والعيوق مقعد رابئ ال ... ضرباء خلف النجم لا يتتلع

فكرعن في حجرات عذاب بارد ... حصب البطاح تغيب فيه الأكرع." (١)

٤٢٢١-العمدة في محاسن الشعر وآدابه ابن رشيق القيرواني (٤٦٣)

"وقال أيضا يصف كلاب الصيد في أرجوزة:

إن خرطت من قدها لم ترها ... إلا وما شاءت من الصيد لها

تمسكه عضا، ولا يدمى به ... غريزة منهن أو تفقها

ووقع بشار بن برد على تقدمه عليهما في مثل ذلك، فقال:

الله صورها وصيرها ... لاقتك أو لم تلقها ترها

نصبا لعينيك لا ترى حسنا ... إلا ذكرت لها به شبها

ولا أعلم أن أحدا من العلماء تسامح في مثل هذا، بل هو عندهم عيب كالإكفاء، وروى بيت بشار نزها بالنون والزاي، جمع نزهة، ولا عيب فيه على هذا. وهاء حمزة وطلحة لا تكون إلا صلة، وإذا تحركت هاء التأنيث كنت فيها بالخيار: إن شئت التزمت ما قبلها وجعلتها كالصلة مجازا، وإن شئت التزمتها فكانت على حقها رويا. وهذا رأيهم في كاف المخاطب مع التأسيس: إذا شاءوا جعلوها رويا فلم يلتزم ما قبلها، وإن شاءوا جعلوها مقام الصلة والتزموا ما قبلها مجازا، وهو الأجود؛ لاختيار الشعراء إياه قديما على اتساعهم في تركه. قال القاضي أبو الفضل: من زعم أن التاء والكاف يكونان وصلا فإنما حمله على ذلك أنه رأى بعض الشعراء قد لزم في بعض شعره حرفا لم يفارقه فظن ذلك الحرف رويا. وإنما لم يجز عنده كونهما صلة لأنهما ليس فيهما من مضارعة حروف المد واللين ما في الهاء. وقال من جعل التاء صلة كالهاء: إنها تجيء للتأنيث مثلها، وتكون اسما كما تكون الهاء اسماء وتزاد كما تزاد، وتزداد الهاء، وإن الهاء تنقلب تاء في درج الكلام، وشبه الكاف بالهاء لأنها حرف إضمار مثلها، وأنها تكون اسما للمجرور والمنصوب كالهاء.

والنوع الآخر من المطلق ما كان لوصله خروج، ولا يكون ذلك الوصل إلا هاء متحركة، نحو قول الشاعر:." (٢)

٤٢٢٢-العمدة في محاسن الشعر وآدابه ابن رشيق القيرواني (٤٦٣)

"بها غير معذول فداو خمارها ... وصل بعشيات الغبوق ابتكارها

ونل من عظيم الردف كل عظيمة ... إذا ذكرت خاف الحفيظان نارها

---

(١) العمدة في محاسن الشعر وآدابه ابن رشيق القيرواني ١٢٩/١

(٢) العمدة في محاسن الشعر وآدابه ابن رشيق القيرواني ١٥٨/١

فظهر إليه، واعتذر له، وأحسن نزله، ثم تناشدا فأنشد ديك الجن ابتداء قصيدة:

كأنها ما كأنه خلل ال ... خلة وقف الهلوك إذ بغما

فقال له دعبل: أمسك، فوالله ما ظننتك تتم البيت إلا وقد غشي عليك، أو تشكيت فكيك، ولكأنك في جهنم تخاطب الزبانية، أو قد تخبطك الشيطان من المس، وإنما أراد الديك أن يهول عليه، ويقرع سمعه، عسى أن يروعه ويردعه، فسمع منه ما كره أن يسمعه، ولعمري ما ظلمه دعبل، ولقد أبعد مسافة الكلام، وخالف العادة، وهذا بيت قبيح من جهات: منها إضمار ما لم يذكر قبل، ولا جرت العادة بمثله فيعذر، ولا كثر استعماله فيشتهر، مع إحالة تشبيه على تشبيه، وثقل تجانسه الذي هو حشو فارغ، ولو طرح من البيت لكان أحزم، واستدعى قافيته لا لشيء إلا لفساد المعنى واستحالة التشبيه، ما الذي يريد ب " بغامه " في تشبيهه الوقف وهو السوار ولم كان وقف الهلوك خاصة؟ ومعنى البيت أن عشيقته كأنها في جيدها وعينها الغزال الذي كأنه بين نبات الخلة سوار الجارية الحسنة المشي المتهالكة فيه وقيل: الهلوك البغي الفاجرة فما هذا كله؟ وأي شيء تحته؟ ومثله قول محمد بن عبد الملك الزيات يصف ناقته أول قصيدة مدح بها الحسن بن سهل:." (١)

٤٢٢٣-العمدة في محاسن الشعر وآدابه ابن رشيق القيرواني (٤٦٣)

"علي عين وأذن من مذكرة ... موصولة بهوى اللوطي والغزل

كلاهما نحوها سام بهمته ... على اختلافهما في موضع العمل

والعادة أن يذكر الشاعر ما قطع من المفاوز، وما أنضى من الركاب، وما تجشم من هول الليل وسهره، وطول النهار وهجيره، وقلة الماء وغؤوره، ثم يخرج إلى مدح المقصود؛ ليوجب عليه حق القصد، وذمام القاصد، ويستحق منه المكافأة.

وكانوا قديما أصحاب خيام: ينتقلون من موضع إلى آخر؛ فلذلك أول ما تبدأ أشعارهم بذكر الديار، فتلك ديارهم، وليست كأبنية الحاضرة؛ فلا معنى لذكر الحضري الديار إلا مجازا؛ لأن الحاضرة لا تنسفها الرياح، ولا يمحوها المطر، إلا أن يكون ذلك بعد زمان طويل لا يمكن أن يعيشه أحد من أهل الجيل، وأحسب ما استعمله المولدون المحدثون ما ناسب قول علي بن العباس الرومي:

سقى الله قصرا بالرصافة شاقني ... بأعلاه قصري الدلال رصافي

أشار بقنيان من الدر قمعت ... يواقيت حمرا فاستباح عفافي

وكانت دوابهم الإبل لكثرتها، وعدم غيرها، ولصبرها على التعب وقلة الماء والعلف فلهذا أيضا حضوها بالذكر دون غيرها ولم يكن أحدهم يرضى بالكذب فيصف ما ليس عنده كما يفعل المحدثون؛ ألا ترى أن امرأ القيس لما كان ملكا كيف ذكر خيل البريد والفرانق يعني البريد على أنه لم يستغن عن ذكر الإبل للعادة التي جرت على ألسنتهم، فقال يصف رحيله إلى قيصر ملك الروم:." (٢)

٤٢٢٤-العمدة في محاسن الشعر وآدابه ابن رشيق القيرواني (٤٦٣)

"فإن هذا يحتاج الأصمعي إلى أن يفسر معناه.

ويقع له في الخروج ما كان تركه أولى به، وأشعر له، وإنما أدخله فيه حب الإغراب في باب التوليد، حتى جاء بالغث البارد، والبشع المتكلف، نحو قوله:

أحبك أو يقولوا جر نمل ... ثبيرا، وابن إبراهيم ريعا

فهذا من البشاعة والشناعة بحيث لا يخفى على أحد، وما أظنه سرق هذا المعنى الشريف إلا من كذبة كذبها أبو العباس الصيمري عن

---

(١) العمدة في محاسن الشعر وآدابه ابن رشيق القيرواني ٢٢٠/١

(٢) العمدة في محاسن الشعر وآدابه ابن رشيق القيرواني ٢٢٦/١

لسان رجل زعم أنه قال: رأيت رجلا نام ويده غمرة فجره النمل ثلاثة فراسخ، فقد جعل أبو الطيب مكان الرجل جبلا، وإن أعلمنا الإغراق في مراده ولفظه.. قال:

أعز مكان في الدنا سرج سابح ... وخير جليس في الزمان كتاب

وبحر أبو المسك الخضم الذي له ... على كل بحر زخرة وعباب

يريد وخير بحر أبو المسك، وهذه غاية التصنع والتكلف.

ومن العرب من يختم القصيدة فيقطعها والنفس بها متعلقة، وفيها راغبة مشتهية، ويبقى الكلام مبتورا كأنه لم يتعمد جعله خاتمة: كل ذلك رغبة في أخذ العفو، وإسقاط الكلفة، ألا ترى معلقة امرئ القيس كيف ختمها **بقوله يصف السيل** عن شدة المطر:." (١)

٤٢٢٥-العمدة في محاسن الشعر وآدابه ابن رشيق القيرواني (٤٦٣)

"" فإن ذلك " يريد فإن ذلك مكافأة لهم. وروى أبو عبيدة أن سفيان الثوري قال: جاء رجل من قريش إلى عمر بن عبد العزيز يكلمه في حاجة له، فجعل يحث بقرابته، فقال عمر: " فإن ذلك " ثم ذكر حاجته، فقال: " لعل ذلك "..

وقال الطرماح يوما للفرزدق: يا أبا فراس، أنت القائل:

إن الذي سمك السماء بنى لنا ... بيتا دعائمه أعز وأطول

أعز مما ذا وأطول مما ذا؟ وأذن المؤذن، فقال له الفرزدق: يا لكع ألا تسمع ما يقول المؤذن " الله أكبر " أكبر مما ذا أعظم مما ذا؟؟ فانقطع الطرماح انقطاعا فاضحا وزعم بعض العلماء أن معنى قول الفرزدق عزيز طويل، ولكنه بناه على أفعل مثل أبيض وأحمر وما شاكلها، فجعله لازما لما في ذلك من الفخامة في اللفظ والاستظهار في المعنى.

ومن الإيجاز قول الأعرابي في صفة الذئب:

أطلس يخفي شخصه غباره ... في شدقه شفرته وناره

فقوله في الشفرة والنار إيجاز مليح.

وقال آخر في صفة سهم صادر: غادر داء ونجا صحيحا وقال آخر في صفة ناقة: خرقاء إلا أنها صناع وقال أبو **نواس يصف جنين** ناقة مخدجا: ميت النسا حي الشعر وقال ابن **المعتز يصف بازيا**: مبارك إذا رأى فقد رزق." (٢)

٤٢٢٦-العمدة في محاسن الشعر وآدابه ابن رشيق القيرواني (٤٦٣)

"وتقصير يوم الدجن والدجن معجب ... ببهكنة تحت الطراف المعمد

وقوله يصف السفينة في جريها:

يشق حباب الماء حيزومها بها ... كما قسم الترب المفائل باليد

وله أيضا اختراعات أكثرها من هذه القصيدة. وقال نابغة بني ذبيان:

سقط النصيف ولم ترد إسقاطه ... فتناولته واتقتنا باليد

وقوله أيضا من الاختراعات:

لو أنها عرضت لأشمط راهب ... عبد الإله صرورة متعبد

لرنا لرؤيتها وحسن حديثها ... ولخاله رشدا وإن لم يرشد

---

(١) العمدة في محاسن الشعر وآدابه ابن رشيق القيرواني ٢٤٠/١

(٢) العمدة في محاسن الشعر وآدابه ابن رشيق القيرواني ٢٥٢/١

وما زالت الشعراء تخترع إلى عصرنا هذا وتولد، غير أن ذلك قليل في الوقت والتوليد: أن يستخرج الشاعر معنى من معنى شاعر تقدمه، أو يزيد فيه زيادة؛ فلذلك يسمى التوليد، وليس باختراع؛ لما فيه من الاقتداء بغيره، ولا يقال له أيضا سرقة إذا كان ليس آخذا على وجهه، مثال ذلك قول امرئ القيس:

سموت إليها بعد ما نام أهلها ... سمو حباب الماء حالا على حال

فقال عمر بن عبد الله بن أبي ربيعة،، وقيل: وضاح اليمن:

فاسقط علينا كسقوط النوى ... ليلة لا ناه ولا زاجر

فولد معنى مليحا اقتدى فيه بمعنى امرئ القيس دون أن يشركه في شيء من لفظه، أو ينحو نحوه إلا في المحصول، وهو لطف الوصول إلى حاجته في خفية.

وأما الذي فيه زيادة فكقول **جرير يصف الخيل**:." (١)

٤٢٢٧-العمدة في محاسن الشعر وآدابه ابن رشيق القيرواني (٤٦٣)

"يخرجن من مستطير النقع دامية ... كأن آذانها أطراف أقلام

فقال عدي بن **الرقاع يصف قرن** الغزال:

تزجي أغن كأن إبرة روقه ... قلم أصاب من الدواة مدادها

فولد بعد ذكر القلم إصابته مداد الدواة بما يقتضيه المعنى؛ إذ كان القرن أسود. وقال العماني الراجز بين يدي **الرشيد يصف الفرس**:

تخال أذنيه إذا تشوفا ... قادمة أو قلما محرفا

فولد ذكر التحريف في القلم، وهو زيادة صفة.

ومن التوليد قول أمية بن أبي الصلت يمدح عبد الله بن جدعان:

لكل قبيلة ثبج وصلب ... وأنت الرأس أول كل هاد

فقال نصيب لمولاه عمر بن عبد العزيز:

فأنت رأس قريش وابن سيدها ... والرأس فيه يكون السمع والبصر

فولد هذا الشرح وإن كان مجملا في قول أمية بن أبي الصلت ... ثم أتى علي بن جبلة فقال يمدح حميد بن الحميد:

فالناس جسم، وإمام الهدى ... رأس، وأنت العين في الرأس

فأوقع ذكر العين على مشبه معين، ولم يفعل نصيب كذلك، لكن أتى بال سمع والبصر على جهة التعظيم؛ لأن من ولد عمر ولي عهد، ففي قول علي بن جبلة زيادة.. وجاء ابن الرومي فقال:

عين الأمير هي الوزي ... ر، وأنت ناظرها البصير

فرتب أيضا ترتيبا فيه زيادة، فهذا مجرى القول في التوليد.." (٢)

٤٢٢٨-العمدة في محاسن الشعر وآدابه ابن رشيق القيرواني (٤٦٣)

"بالأرض فإنها بكم برة ". قال أبو عبيد: يريد أنها منها خلقهم، ومنها معادهم وهي بعد الموت: كفاتهم وقوله: " رب تقبل توبتي، واغسل حوبتي " فغسل الحوبة استعارة مليحة.

---

(١) العمدة في محاسن الشعر وآدابه ابن رشيق القيرواني ١/٢٦٣

(٢) العمدة في محاسن الشعر وآدابه ابن رشيق القيرواني ١/٢٦٤

ومن أناشيد هذا الباب وهو فيما زعم ابن وكيع استعارة وقعت قول امرئ القيس يصف الليل:

وليل كموج البحر أرخى سدوله ... علي بأنواع الهموم ليبتلي

فقلت له لما تمطى بجوزه ... وأردف أعجازا وناء بكلكل

فاستعار لليل سدولا يرخيها، وهو الستور، وصلبا يتمطى به، وأعجازا يردفها، وكلكلا ينوء به، وقال حسان بن ثابت يذكر قتلة عثمان رحمة الله عليه:

ضحوا بأشمط عنوان السجود به ... يقطع الليل تسبيحا وقرآنا

فالاستعارة قوله عنوان السجود به وقد أخذه من قول الله تعالى: " سيماهم في وجوههم من أثر السجود " وقال جميل العذري:

أكلما بان حي لا تلائمهم ... ولا يبالون أن يشتاق من فجعوا

علقتني بهوى منهم، فقد جعلت ... من الفراق حصاة القلب تنصدع

البديع " حصاة القلب ". ومن كلام المولدين قول أبي التواس:

بصحن خد لم يغض ماؤه ... ولم تخضعه أعين الناس

البديع كل البديع عجز البيت. وقال أيضا:

فإذا بدا اقتادت محاسنه ... قسرا إليه أعنة الحدق." (١)

٤٢٢٩-العمدة في محاسن الشعر وآدابه ابن رشيق القيرواني (٤٦٣)

"وتدبر عينا في صحيفة فضة ... كسواد يأس في بياض رجاء

فاليأس على الحقيقة غير أسود؛ لأنه لا يدرك بالعيان، لكن صورته في المعقول وتمثيله كذلك مجازا، والرجاء أيضا على هذا التقدير في البياض.

وقد يقول المحتج الأول: إن هذا داخل في باب الاستطراد، كأن الشاعر لم يقصد الإخبار عن الغرة والطرة وشبههما، لكن عن الوصال والصدود، وعكس التشبيه ثقة بأن ما أشبه شيئا من جهة فقد أشبهه الآخر من تلك الجهة.

فأما قول ابن المعتز يصف شرب حمار:

وأقبل نحو الماء يشتل صفوه ... كما أغمدت أيدي الصياقل منصلا

فإنه بديع، يشبه فيه انسياب الماء في شدقيه إلى حلقه بمنصل يغمد، وهذا تشبيه مليح يدرك بالحس، ويتمثل في المعقول، وكرر هذا التشبيه فقال يذكر إبل سفر:

وأغمدن في الأعناق أسياف لجة ... مصقلة تفرى بهن المفاوز

وزعم قدامة أن أفضل التشبيه ما وقع بين شيئين اشتراكهما في الصفات أكثر من انفرادهما، حتى يدنى بهما إلى حال الاتحاد، وأنشد في ذلك وهو عنده أفضل التشبيه كافة:

له أيطلا ظبي، وساقا نعامة ... وإرخاء سرحان، وتقريب تتفل

وهذا تشبيه أعضاء بأعضاء هي هي بعينها، وأفعال بأفعال هي هي أيضا بعينها، إلا أنها من حيوان مختلف كما قدمت، والأمر كما قال في قرب التشبيه، إلا أن فضل الشاعر فيه غير كبير حينئذ؛ لأنه كتشبيه نفس الشيء المشبه الذي ذكره الرماني في تشبيه الحقيقة، وإنما

---

(١) العمدة في محاسن الشعر وآدابه ابن رشيق القيرواني ٢٧٦/١

حسن التشبيه أن يقرب بين البعيدين حتى تصير بينهما مناسبة واشتراك، كما قال الأشجعي:

كأن أزيز الكير إرزام شخبها ... إذا امتاحها في محلب الحي ماتح." (١)

٤٢٣٠-العمدة في محاسن الشعر وآدابه ابن رشيق القيرواني (٤٦٣)

"بفرع ووجه وقد وردف ... كليل وبدر وغصن وحقف

ومما وقع فيه تشبيه خمسة بخمسة قول أبي الفرج الوأواء، وأتى به بغير آلة تشبيه:

فأسبلت لؤلؤا من نرجس وسقت ... وردا وعضت على العناب بالبرد

وقال أبو الفتح البستي شاعر مصر في وقتنا **هذا يصف شمعة**:

قد شابهتني في لون وفي قضف ... وفي احتراق وفي دمع وفي سهر

فقوله قد شابهتني أظهر مقدرة من المجيء بالكاف؛ لأنهم إنما استصعبوا ذلك مع الكاف وأخوتها من جهة ضيق الكلام بها، فهذا الذي أتى به البستي أشد ضيقا، ألا ترى أنه لو قال: "كأنها أنا " لكان هو الصواب ويكون قد أتى بكأن وضميرين بعدها فضلا عن الكاف.

ومنهم من يأتي بالتشبيه الواحد بغير كاف كقول امرئ القيس:

سموت إليها بعد ما نام أهلها ... سمو حباب الماء حالا على حال

وقوله أيضا:

إذا ما الثريا في السماء تعرضت ... تعرض أثناء الوشاح المفضل

يريد كسمو حباب الماء، وكتعرض أثناء الوشاح.

وأبدع من هذا عندهم وأغرب قول المنخل اليشكري:

دافعتها فتدافعت ... مشي القطاة إلى الغدير

وإنما براعته عندهم لما لم يكن قبله فعل من لفظه.

ومن مليح التشبيه قول أبي كبير الهذلي:

فالطعن شغشغة، والضرب هيقعة ... ضرب المعول تحت الديمة العضدا." (٢)

٤٢٣١-العمدة في محاسن الشعر وآدابه ابن رشيق القيرواني (٤٦٣)

"فهذا والله هو النقد العجيب الذي غفل الناس عنه، بل عموا وصموا. والبيت لمحمد بن عبد الملك الزيات، ويروي لماني الموسوس. ومثله قول أبي تمام:

ومسافة كمسافة الهجر ارتقى ... في صدر باقي الحب والبرحاء

وأنشد الرماني لذي الرمة:

كأنه كوكب في إثر عفريت ... مسوم في سواد الليل منقضب

ثم قال: قد اجتمع الثور والكوكب في السرعة إلا أن انقضاض الكوكب أسرع، واستدل بهذا على جودة التشبيه.

وأنا أرى أن فيه دركا على الشاعر، وإغفالا من الشيخ المفسر، وذلك أن الثور مطلوب، والكوكب طالب، فشبهه به في السرعة والبياض، ولو شبهه بالعفريت وشبه الكلب وراءه بالكوكب لكان أحسن وأوضح، لكنه لم يتمكن له المعنى الذي أراده من فوت الثور الذي شبه به

---

(١) العمدة في محاسن الشعر وآدابه ابن رشيق القيرواني ٢٨٩/١

(٢) العمدة في محاسن الشعر وآدابه ابن رشيق القيرواني ٢٩٤/١

راحلته؛ وأما ما أغفله الشيخ فإن الشاعر إنما رغب في تشبيه الثور بالكوكب، واحتمل عكس التشبيه: بأن جعل المطلوب طالبا لبياضه فإن الثور لهق لا محالة؛ وأما السرعة ا لتي زعم فإن العفريت لو وصفه به وشبهه بسرعته لما كان مقصرا، ولا متوسطا، بل فوق ذلك.

ومن التشبيهات عقم لم يسبق أصحابها إليها، ولا تعدى أحد بعدهم عليها، واشتقاقها فيما ذكر من الريح العقيم، وهي التي لا تلقح شجرة ولا تنتج ثمرة، نحو قول عنترة **العبسي يصف ذباب** الروض:

وخلا الذباب بها فليس بارح ... غردا كفعل الشارب المترنم

هزجا يحك ذراعه بذراعه ... قدح المكب على الزناد الأجذم

وقوله أيضا في صفة الغراب:." (١)

٤٢٣٢-العمدة في محاسن الشعر وآدابه ابن رشيق القيرواني (٤٦٣)

"خرق الجناح كأن لحي رأسه ... جلمان بالأخبار هش مولع

وقال **الحطيئة يصف لغام** ناقته:

ترى بين لحييها إذا ما ترغمت ... لغاما كبيت العنكبوت الممدد

وقال **الشماخ يصف آثار** ريش نعامة:

كأنما منثني أقماع ما مرطت ... من العفاء بليتيها الثآليل

وقول عدي بن **الرقاع يصف قرن** ظبي:

تزجي أغن كأن إبرة روقه ... قلم أصاب من الدواة مدادها

وقول **الراعي يصف جعد** الرأس:

جدلا أسك كأن فروة رأسه ... بذرت فأنبت جانباها فلفلا

وقول بشر بن أبي **خازم يصف عروق** الأرطى وقد كشفها ثور:

يثير ويبدي عن عروق كأنها ... أعنة خراز تخط وتنشر

وقول الطرماح في صفة الظليم:." (٢)

٤٢٣٣-العمدة في محاسن الشعر وآدابه ابن رشيق القيرواني (٤٦٣)

"مجتاب شملة برجد لسراته ... قددا، وأسلم ما سواه البرجد

وقول ذي الرمة في صفة الليل:

وليل كجلباب العروس قطعته ... بأربعة والشخص في العين واحد

وقول مضرس بن ربعي في صفة رأس النعامة:

سكاء عارية الأخادع رأسها ... مثل المدق وأنفها كالمسرد

وقال النابغة في صفة النسور:

تراهن خلف القوم خزرا عيونها ... جلوس الشيوخ في ثياب المرانب

---

(١) العمدة في محاسن الشعر وآدابه ابن رشيق القيرواني ١/٢٩٦

(٢) العمدة في محاسن الشعر وآدابه ابن رشيق القيرواني ١/٢٩٧

وهذا التشبيه عندهم عقيم، إلا أني أقول: إنه من قول **طرفة يصف عقابا**:

وعجزاء دفت بالجناح كأنها ... مع الصبح شيخ في بجاد مقنع." (١)

٤٢٣٤–العمدة في محاسن الشعر وآدابه ابن رشيق القيرواني (٤٦٣)

"تعاطيكها كف كأن بنانها إذا اعترضتها العين صف مداري

أو قول علي بن العباس الرومي:

سقى الله قصرا بالرصافة شاقني ... بأعلاه قصري الدلال رصافي

أشار بقضبان من الدر قمعت ... يواقيت حمرا فاستباح عفافي

وقول عبد الله بن المعتز:

أشرن على خوف بأغصان فضة ... مقومة أثمارهن عقيق

كان ذلك أحب إليها من تشبيه البنان بالدود في بيت امرئ القيس، وإن كان تشبيهه أشد إصابة. وفي قول الطائي أبي تمام:

بسطت إليك بنانة أسروعا ... تصف الفراق ومقلة ينبوعا

وقرب هذا عنده وهو مدح من قول حسان في الهجو:

وأمك سوداء نوبية ... كأن أناملها الحنظب

إذ كانا جميعا من خشاش الأرض. فأما قول امرئ القيس أو مساويك إسحل فجار مجرى غيره من تشبيهاتهم؛ لأنهم يصفونها بالعنم والأقلام وما أشبه ذلك، والبنان قريب الشبه من أعواد المساويك: في القدر، والاستواء، والإملاس، إلا أن الأول على كراهته أشبه بها، والإسحل: شجر الم خيطا.

وقد استبشع قوم قول **الآخر يصف روضا**

كان شقائق النعمان فيه ... ثياب قد روين من الدماء

فهذا وإن كان تشبيها مصيبا فإن فيه بشاعة ذكر الدماء، ولو قال من العصفر مثلا أو ما شاكله لكان أوقع في النفس وأقرب إلى الأنس.

وكذلك صفتهم الخمر في حبابها بسلخ الشجاع وما جرى هذا المجرى من التشبيه،." (٢)

٤٢٣٥–العمدة في محاسن الشعر وآدابه ابن رشيق القيرواني (٤٦٣)

"فأشار إلى هيئة الضربة التي أصابه بها دون ذكرها إشارة لطيفة دلت على كيفيتها، وإنما وصف أنهم ضربوا عنقه، ويروي بين الجيد ومثله قول الآخر:

ويوم يبيل النساء الدماء ... جعلت رداءك فيه خمارا

يريد بالرداء الحسام كما قال متمم بن نويرة:

لقد كفن المنهال تحت ردائه ... فتى غير مبطان العشيات أروعا

وقوله إنه جعله خمارا أي قنعت به الفرسان، وأشار بقوله يبيل النساء الدماء إلى وضع الحوامل من شدة الفزع.

ومما جاء في الإشارة على معنى التشبيه قول **الراجز يصف لبنا** ممذوقا وجاء بمذق هل رأيت الذئب قط فإنما أشار إلى تشبيه لونه؛ لأن الماء غلب عليه فصار كلون الذئب.

---

(١) العمدة في محاسن الشعر وآدابه ابن رشيق القيرواني ٢٩٨/١

(٢) العمدة في محاسن الشعر وآدابه ابن رشيق القيرواني ٣٠٠/١

ومن أنواع الإشارة التفخيم فكقول الله تعالى: " القارعة ما القارعة " وقد قال كعب بن سعد الغنوي:

أخي ما أخي لا فاحش عند بيته ... ولا ورع عند اللقاء هيوب

وأما الإيماء فكقول الله عز وجل: " فغشيهم من اليم ما غشيهم " فأومأ إليه وترك التفسير معه.. وقال كثير:

تجافيت عني حين لا لي حيلة ... وخلفت ما خلفت بين الجوانح

فقوله وخلفت ما خلفت إيماء مليح.. ومثله قول ابن ذريح:

أقول إذا نفسي من الوجد أصعدت ... بها زفرة تعتادني هي ما هيا

ومن أنواع التعريض: كقول كعب بن زهير لرسول الله صلى الله عليه وسلم:

في فتية من قريش قال قائلهم ... ببطن مكة لما أسلموا زولوا

فعرض بعمر بن الخطاب وقيل: بأبي بكر رضي الله عنهما، وقيل: برسول الله صلى الله عليه وسلم تعريض مدح، ثم قال:." (١)

٤٢٣٦-العمدة في محاسن الشعر وآدابه ابن رشيق القيرواني (٤٦٣)

"لأنه زاد حتى فاض عن جسدي ... فصار سقمي به في جسم كتماني

إلا أنه أخفاه وعقده كما ترى، حتى صار أحجية يتلاقاها الناس.

ومن أجود ما وقع في هذا النوع قول النابغة يصف طول الليل:

تقاعس حتى قلت: ليس بمنقض ... وليس الذي يرعى النجوم بآيب

" الذي يرعى النجوم " يريد به الصبح، أقامه مقام الراعي الذي يغدو فيذهب بالإبل والماشية؛ فيكون حينئذ تلويحه هذا عجبا في الجودة، وأما من قال: إن الذي يرعى النجوم إنما هو الشاعر الذي شكا السهر وطول الليل؛ فليس على شيء. وزعم قوم أم الآيب لا يكون إلا بالليل خاصة، ذكره عبد الكريم.

ومن أنواع الإشارات الكناية والتمثيل، كما قال ابن مقبل وكان جافيا في الدين: يبكي أهل الجاهلية وهو مسلم، فقيل له مرة في ذلك فقال:

وما لي لا أبكي الديار وأهلها ... وقد رادها رواد عك وحميرا

وجاء قطا الأحباب من كل جانب ... فوقع في أعطاننا ثم طيرا

فكنى عما أحدثه الإسلام ومثل كما ترى.

ومن أنواعها الرمز: كقول أحد القدماء يصف امرأة قتل زوجها وسبيت:

عقلت لها من زوجها عدد الحصى ... مع الصبح أو مع جنح كل أصيل

يريد أني لم أعطها عقلا ولا قودا بزوجها، إلا الهم الذي يدعوها إلى عد الحصى، وأصله من قول امرئ القيس:

ظللت ردائي فوق رأسي قاعدا ... أعد الحصى ما تنقضي عبراتي." (٢)

٤٢٣٧-العمدة في محاسن الشعر وآدابه ابن رشيق القيرواني (٤٦٣)

"ومن مليح الرمز قول أبي نواس يصف كؤوسا ممزوجة فيها صور منقوشة:

قرارتها كسرى، وفي جنباتها ... مها تدريها بالقسي الفوارس

---

(١) العمدة في محاسن الشعر وآدابه ابن رشيق القيرواني ٣٠٣/١

(٢) العمدة في محاسن الشعر وآدابه ابن رشيق القيرواني ٣٠٥/١

فللخمر ما زرت عليه جيوبها ... وللماء ما دارت عليه القلانس

يقول: إن خد الخمر من صور هذه الفوارس التي في الكؤوس إلى التراقي والنحور، وزبد الماء فيها مزاجا، فانتهى الشراب إلى فوق رءوسها، ويجوز أن يكون انتهاء الحباب إلى ذلك الموضع لما مزجت فأزبدت، والأول أملح، وفائدته معرفة حدها صرفا من معرفة حدها ممزوجة، وهذا عندهم مما سبق إليه أبو نواس، وأرى والله أعلم إنما تحلق على المعنى من قول امرئ القيس:

فلما استطابوا صب في الصحن نصفه ... ووافى بماء غير طرق ولا كدر

ويروي " ووافوا وإياه أردت، ويروى " استظلوا " من الظل مكان " استطابوا " جعل الماء والشراب قسمين لقوة الشراب، فتسلق الحسن عليه، وأخفاه بما شغل به الكلام من ذكر الصورة المنقوشة في الكؤوس، إلا أنها سرقة ظريفة مليحة، ولم يكن أبو نواس يرضى أن يتعلق بمن دون امرئ القيس وأصحابه.

وأصل الرمز الكلام الخفي الذي لا يكاد يفهم، ثم استعمل حتى صار الإشارة وقال الفراء: الرمز بالشفتين خاصة.

ومن الإشارات اللمحة، كقول أبي نواس يصف يوما مطيرا:." (١)

٤٢٣٨-العمدة في محاسن الشعر وآدابه ابن رشيق القيرواني (٤٦٣)

"وشمسه حرة مخدرة ... ليس لها في سمائها نور

فقوله " حرة " يدل على ما أراد في باقي البيت؛ إذ كان من شأن الحرة الخفر والحياء، ولذلك جعلها مخدرة، وشأن القيان والمملوكات التبذل والتبرج، وأما زعم من زعم أن قوله " حرة " إنما يريد خلوصها كما تقول: هذا العلق من حر المتاع؛ فخطأ؛ لأن الشاعر قد قال: " ليس لها في سمائها نور " فأي خلوص هناك؟ وكذلك قول حسان ويكون أيضا تتبيعا:

أولاد جفنة حول قبر أبيهم ... قبر ابن مارية الكريم المفضل

يريد أنهم ملوك ذوو حاضرة ومستقر عز، ليسوا أصحاب رحلة وانتجاع.

ومن أخفى الإشارات وأبعدها اللغز، وهو: أن يكون للكلام ظاهر عجب لا يمكن، وباطن ممكن غير عجب، كقول ذي الرمة يصف عين الإنسان:

وأصغر من قعب الوليد ترى به ... بيوتا مبناة وأودية قفرا

فالباء في به للإلصاق كما تقول " لمسته بيدي " أي: ألصقتها به وجعلتها آلة اللمس، والسامع يتوهمها بمعنى في، وذلك ممتنع لا يكون، والأول حسن غير ممتنع ومثله قول أبي المقدام:

وغلام رأيته صار كلبا ... ثم من بعد ذاك صار غزالا

فقوله صار إنما هو بمعنى عطف وما أشبهه من قول الله عز وجل: " فخذ أربعة من الطير فصرهن إليك "، ومستقبله يصور، وقد قيل " يصير " وهي لغة قليلة، وليس صار التي هي من أخوات كان مستقبلها يصير فقط ومعناها استقر بعد تحول.

واشتقاق اللغز من ألغز اليربوع ولغز، إذا حفر لنفسه مستقيما ثم أخذ يمنة ويسرة، يوري بذلك ويعمى على طالبه.

ومن الإشارات اللحن، وهو كلام يعرفه المخاطب بفحواه، وإن كان على." (٢)

٤٢٣٩-العمدة في محاسن الشعر وآدابه ابن رشيق القيرواني (٤٦٣)

---

(١) العمدة في محاسن الشعر وآدابه ابن رشيق القيرواني ٣٠٦/١

(٢) العمدة في محاسن الشعر وآدابه ابن رشيق القيرواني ٣٠٧/١

"يعقلهن جعد شيظمي ... وبئس معقل الذود الظؤار

وإنما كنى بالقلص وهي النوق الشواب عن النساء، وعرض برجل يقال له جعدة كان يخالف إلى المغيبات من النساء، ففهم عمر ما أراد، وجلد جعدة ونفاه.

ومن الكناية اشتقاق الكنية؛ لأنك تكني عن الرجل بالأبوة، فتقول: أبو فلان، باسم ابنه، أو ما تعورف في مثله، أو ما اختار لنفسه؛ تعظيما له وتفخيما، وتقول ذلك للصبي على جهة التفاؤل بأن يعيش ويكون له ولد.

قال المبرد وغيره: الكناية على ثلاثة أوجه: هذا الذي ذكرته آنفا أحدها، والثاني: التعمية والتغطية التي تقدم شرحها، والثالث: الرغبة عن اللفظ الخسيس كقول الله عز وجل: " وقالوا لجلودهم لم شهدتم علينا " فإنها فيما ذكر كناية عن الفروج. ومثله في القرآن وفي كلام الفصحاء كثير.

باب التتبيع

ومن أنواع الإشارة التتبيع، وقوم يسمونه التجاوز، وهو: أن يريد الشاعر ذكر الشيء فيتجاوزه، ويذكر ما يتبعه في الصفة وينوب عنه في الدلالة عليه، وأول من أشار إلى ذلك امرؤ القيس يصف امرأة:

ويضحى فتيت المسك فوق فراشها ... نؤوم الضحى لم تنتطق عن تفضل

فقوله " ويضحى فتيت المسك " تتبيع، وقوله " نؤوم الضحى " تتبيع ثان، وقوله " لم تنتطق عن تفضل " تتبيع ثالث، وإنما أراد أن يصفها بالترفه، والنعمة،." (١)

٤٢٤٠-العمدة في محاسن الشعر وآدابه ابن رشيق القيرواني (٤٦٣)

"وقلة الامتهان في الخدمة، وأنها شريفة مكفية المؤونة، فجاء بما يتبع الصفة ويدل عليها أفضل دلالة.. ونظيره قول الأخطل يصف نساء:

لا يصطلين دخان النار شاتية ... إلا بعود يلنجوج على فحم

فذكر أنهن ذوات تملك وشرف حال. وأين من هذا القول النابغة في معناه وقصده:

ليست من السود أعقابا إذا انصرفت ... ولا تبيع بجنبي نخلة البرما

كأنها إن لم تكن سوداء العقبين بياعة للبرم كانت في نهاية الحسن والشرف والدعة.

وقال النابغة وأراد أن يصف طول العنق وتمام الخلقة فيها فذكر القرط؛ إذ كان مما يتبع وصف العنق، ولم يسبقه إلى ذلك أحد من الشعراء:

إذا ارتعشت خاف الجبان رعاثها ... ومن يتعلق حيث علق يفرق

فجعل رعاثها يخاف ويفرق، وعذره ببعد مسقطه، فتناول هذا المعنى عمر بن أبي ربيعة فأوضحه بقوله:

بعيدة مهوى القرط إما لنوفل ... أبوها، وإما عبد شمس وهاشم

وتبعه ذو الرمة فزاد المعنى وضوحا بقوله:." (٢)

٤٢٤١-العمدة في محاسن الشعر وآدابه ابن رشيق القيرواني (٤٦٣)

---

(١) العمدة في محاسن الشعر وآدابه ابن رشيق القيرواني ٣١٣/١

(٢) العمدة في محاسن الشعر وآدابه ابن رشيق القيرواني ٣١٤/١

"والقرط في حرة الذفرى معلقه ... تباعد الحبل منه فهو يضطرب

وقال طفيل **الغنوي يصف فرسا**، ويروى لغيره:

هريت قصير عذير اللجام ... أسيل طويل عذار الرسن

فلو ترك الهرت والأسالة لكان من هذا الباب، ولكنه الآن لم يقصد التتبيع، وإنما جاء به كالتوكيد لما قبله، هذه رواية ابن قتيبة، وأما رواية النحاس عن شيوخه عن الأصمعي فإنها:

وأحوى قصير عذار اللجام ... وهو طويل عذار الرسن

وهذا تتبيع لا شك فيه. وأما قول الأخطل:

أسيلة مجرى الدمع، أما وشاحها ... فجار، وأما الحجل منها فما يجري

ففيه التتبيع في ثلاثة مواضع، وهي صفة الخد بالسهولة، وصفة الخصر بالرقة، والساق بالغلط. ومثله قول الأعشى:

صفر الوشاح، وملء الدرع، خرعبة ... إذا تأتي يكاد الخصر ينخزل

فقوله " صفر الوشاح " دال على رقة الخصر، " وملء الدرع " دال على تمام الخلق من طول وسمن وامتلاء صدر وعجيزة، وكل ما وقع من قولهم: طويل." (١)

٤٢٤٢-العمدة في محاسن الشعر وآدابه ابن رشيق القيرواني (٤٦٣)

"النجاد، وكثير الرماد، وما يشاكلهما فهو من هذا الباب. وقالت ليلى الأخيلية:

ومخرق عنه القميص تخاله ... وسط البيوت من الحياء سقيما

أرادت أنه يجذب ويتعلق به للحاجات لجوده وسؤدده وكثرة الناس حوله، وقيل: إنما ذلك لعظم مناكبه، وهم يحمدون ذلك.

ومن عجيب ما وقع في هذا الباب من التجاوز قول أوس بن حجر:

حتى يلف نخيلهم وبيوتهم ... لهب كناصية الحصان الأشقر

أراد الحرب التي هي المقصود بالصفة، هكذا الرواية الصحيحة، وبهذا التفسير فسره جلة العلماء وهم الأكثر، وقال آخرون: بل إنما أغراه بإحراق النخل والبيوت ففعل، ولا يكون على هذا الرأي الآخر من هذا الباب.

ومن التجاوز قول رؤبة بن **العجاج يصف حوافر** الخيل: سوى مساجيهن تقطيط الحقق أراد أن يشبهها بالمساحي فجعلها أنفسها مساحي، يريد العظم.

ومثله قول ابن دريد:

يدير إعليطين في ملمومة ... إلى لموحين بألحاظ اللأى

أراد أن يشبه أذن الفرس بال إ عليط وهو وعاء ثمر المرخ فجعل الأذن نفسها إعليطا، كما فعل رؤبة في المساحي، ومثله كثير.

ومما يدخل في باب التجاوز قول النابغة:

تقد السلوقي المضاعف نسجه ... وتوقد بالصفاح نار الحباحب." (٢)

٤٢٤٣-العمدة في محاسن الشعر وآدابه ابن رشيق القيرواني (٤٦٣)

---

(١) العمدة في محاسن الشعر وآدابه ابن رشيق القيرواني ٣١٥/١

(٢) العمدة في محاسن الشعر وآدابه ابن رشيق القيرواني ٣١٦/١

"قال صاحب الكتاب: هذا أحسن قول سمعته في المطابقة من غيره، وأجمعه لفائدة، وهو مشتمل على أقوال الفريقين وقدامة جميعا، وأما قول الخليل إذا جمعت بينهما على حذو واحد ألصقتهما فهو مساواة المقدار من غير زيادة ولا نقصان كما قال الرماني، يشهد بذلك قول لبيد:

تعاورن الحديث وطبقنه ... كما طبقت بالنعل المثالا

ومنه طبقت المفصل أي: أصبته فلم أزد في العضو شيئا ولم أنقص منه.. وكذلك قول الأصمعي " أصلها من وضع الرجل موضع اليد في مشي ذوات الأربع هو مساواة المقدار أيضا؛ لأن من ذوات الأربع ما تجاوز رجله موضع يده، ومنها ما يطابق كما قال خلقة، وربما كان طباقها من ثقل تحكله أو شكيمة تمنعها أو شيئا تتقيه على أنفسها، ولذلك شبه النابغة الجعدي مشي الخيل بوطء الكلاب الهراس، وهو حطام الشوك؛ فهي لا تضع أرجلها إلا حيث رفعت منه أيديها طلبا للسلامة.

وأما قول قدامة في المطابق هو ما اشترك في لفظة واحدة بعينها فإنه أيضا مساواة لفظ للفظ، وهي أعني المساواة على رأي الخليل والأصمعي مساواة معنى لمعنى، وقد يكون المراد أيضا مطابقة الفظ للمعنى، أي: موافقته، ألا ترى أنهم يقولون: فلان يطابق فلان على كذا إذا وافقه عليه وساعده فيه؛ فيكون مذهب قدامى أن اللفظ وافقت معنى، ثم وافقت بعينها معنى آخر، ويصح هذا أيضا في قول الخليل في الطباق إنه جمعك بين الشيئين على حذو واحد فيكون الشيئان للمعنيين، والحذو الواحد: اللفظة.

ومن مليح ما رأيته في المطابقة قول كثير بن عبد **الرحمن يصف عينا**

وعن نجلاء تدمع في بياض ... إذا دمعت، وتنظر في سواد." (١)

٤٢٤٤-العمدة في محاسن الشعر وآدابه ابن رشيق القيرواني (٤٦٣)

"ومما يغلط فيه الناس كثيرا في هذا الباب الجمال والقبح كقول بعض المحدثين.

وجهه غاية الجمال، ولكن ... فعله غاية لكل قبيح

وليس لضده، وإنما ضده الدمامة، والقبح ضده الحسن. وقال الصولي أبو **بكر يصف قلما**:

ناحل الجسم ليس يعرف مذكا ... ن نعيما، وليس يعرف ضرا

وليس بيهما مضادة. وإنما ضد النعيم البؤس، فأما قول أبي الطيب:

فالسلم تكسر من جناحي ماله ... بنواله ما تجبر الهيجاء

فإنه داخل في الطباق المحض؛ لأن المراد بالهيجاء الحرب وهي اسم من أسمائها، فكأنه قال الحرب، فأتى بضد السلم حقيقة.

باب ما اختلط فيه التجنيس بالمطابقة

من ذلك أن يقع في الكلام شيء مما يستعمل للضدين: كقولهم جلل بمعنى صغير، وجلل بمعنى عظيم؛ فإن باطنه مطابقة، وإن كان ظاهره تجنيسا، وكذلك الجون الأبيض، والجون الأسود، وما أشبه ذلك وكذلك إن دخل النفي كما قدمت، قال البحتري:

يقيض لي من حيث لا أعلم الهوى ... ويسري إلي الشوق من حيث أعلم

فهذا مجانس في ظاهره، وهو في باطنه مطابق؛ لأن قوله لا أعلم كقوله أجهل، ومثل ذلك قول الآخر:

---

(١) العمدة في محاسن الشعر وآدابه ابن رشيق القيرواني ٢/٧

لعمري لئن طال الفضيل بن ديسم ... مع الظل ما إن رأيه بطويل

كأنه قال: إن رأيه قصير، وقد جاء في القرآن: " هل يستوي الذين يعلمون والذين لا يعلمون " فأما قول الفرزدق:." (١)

٤٢٤٥-العمدة في محاسن الشعر وآدابه ابن رشيق القيرواني (٤٦٣)

"نصيبك في حياتك من حبيب ... نصيبك في منامك من خيال

فوازن قوله في حياتك بقوله في منامك وليس بضده ولا موافقه، وكذلك صنع في الموازنة بين حبيب وخيال، وإن اختلف حرف اللين فيهما، فإن تقطيعه في العروض واحد.

فأما قول أبي تمام:

فكنت لناشيهم أبا، ولكهلهم ... أخا، ولذي التقويس والكبرة ابنما

فإنه من أحكم المقابلة وأعدل القسمة.

وقد بنيت في أول هذا الباب أن المقابلة بين التقسيم والطباق؛ فكلما توفر حظها منهما كانت أفضل.

ومن أملح ما رويناه في الموازنة وتعديل الأقسام مما يجب أن نختم به هذا الباب قول ذي الرمة:

أستحدث الركب عن أشياعهم خبرا ... أم راجع القلب من أطرابه طرب؟؟

لأن قوله أستحدث الركب موازن لقوله أم راجع القلب وقوله عن أشياعهم خبرا موازن لقوله من أطرابه طرب وكذلك الركب موازن للقلب وعن موازن لمن، وأشياعهم موازن أطرابه وخبرا موازن لطرب.

وقال السيد أبو الحسن في هذا الن و ع:

لكفاك أندى من غيوم سواجم ... وعزمك أمضى من حسام مهند

فكل لفظة من القسيم الأول موازنة لأختها من القسيم الآخر موازنة عدل وتحقيق.

باب التقسيم

اختلف الناس في التقسيم: فبعضهم يرى أنه استقصاء الشاعر جميع أقسام ما ابتدأ به، كقول بشار يصف هزيمة:

بضرب يذوق الموت من ذاق طعمه ... ويدرك من نجى الفرار مثالبه." (٢)

٤٢٤٦-العمدة في محاسن الشعر وآدابه ابن رشيق القيرواني (٤٦٣)

"فراح فريق في الأساري، ومثله ... قتيل، ومثل لاذ بالبحر هاربه

فالبيت الأول قسمان: إما الموت، وإما حياة تورث عارا ومثلبة، والبيت الثاني ثلاثة أقسام: أسير، وقتيل، وهارب؛ فاستقضى جميع الأقسام، ولا يوجد في ذكر الهزيمة زيادة على ما ذكر.

ومثل ذلك قول عمرو بن الأهتم إلا أنه أكثر إيجازا:

اشربا ما شربتما فهذيل ... من قتيل وهارب وأسير

فجمع الوجوه كلها في مصراع واحد.

ومن التقسيم الجيد قول نصيب:

---

(١) العمدة في محاسن الشعر وآدابه ابن رشيق القيرواني ١٢/٢

(٢) العمدة في محاسن الشعر وآدابه ابن رشيق القيرواني ٢٠/٢

فقال فريق القوم: لا، وفريقهم: ... نعم، وفريق قال: ويحك ما ندري

فلم يبق جواب سائل إلا أتى به؛ فاستوفى جميع الأقسام، وزعم قوم أنه أفضل بيت وقع فيه تقسيم.

ومن أناشيد قدامة في هذا الباب قول **الشماخ يصف حمار** وحش:

متى ما تقع أرساغه مطمئنة ... على حجر يرفض أو يتدحرج

فلم يبق الشماخ قسما ثالثا إلا أن يقول: يغوص في الأرض، وذلك لا يلزم؛ من جهة أن الحافر عند الجرى وسرعة المشي يقذف الحجر إلى و راء، إلا أنه لو أتى به لكان حسنا من أجل قوله مطمئنة.

ومن أشرف المنثور في هذا الباب قول رسول الله صلى الله عليه وسلم: " وهل لك يابن آدم بن مالك إلا ما أكلت فأفنيت، أو لبست فأبليت، أو تصدقت فأمضيت " فلم يبق عليه الصلاة والسلام قسما رابعا لو طلب يوجد.. وقال نافع بن خليفة: يا بني، اتقوا الله بطاعته، واتقوا السلطان بحقه، واتقوا الناس بالمعروف فقال رجل منهم: ما بقي شيء من أمر الدين والدنيا إلا وقد أمرتنا به.. وقال أعرابي إذا كان الرأي عند من لا يقبل منه، والسلاح عند من لا يستعمله، والمال عند من لا ينفقه." (١)

٤٢٤٧-العمدة في محاسن الشعر وآدابه ابن رشيق القيرواني (٤٦٣)

"ضاعت الأمور وكان ثابت البناني يقول: الحمد لله وأستغفر الله فسئل: لم خصهما؟ فقال: لأني بين نعمة وذنب؛ فاحمد الله على النعمة، وأستغفره من الذنوب.. ووقف أعرابي على حلقة الحسن البصري فقال: رحم الله من تصدق من فضل، أو واسى من كفاف، أو آثر من قوت، فقال الحسن: ما ترك البدوي منكم أحدا إلا وقد سأله.

ثم نعود إلى الشعر، قال عمر بن أبي ربيعة المخزومي:

وهبها كشيء لم يكن، أو كنازح ... به الدار، أو من غيبته المقسابر

فلم يبق مما يعبر به عن إنسان مفقود قسما إلا أتى به في هذا البيت.

وقال آخر، وأحسبه أبا دهبل الجمحي أو طريحا:

لو قلت للسيل دع طريقك وال ... موج عليه كالهضب يعتلج

لارتد، أوساخ، أو لكان له ... في سائر الأرض عنك منعرج

ولا يدع السيل طريقه إلا بأحد هذه الأشياء.

وقال أبو العتاهية:

وعلى من كلفي بكم ... قيد وجامعة وغل

فأتى على جميع ما يتخذ للمأسور أو المجنون ولم يبقى قسما هذا وأمثاله مما قدمت هو الجيد من التقسيم؛ وأما ما كان في بيتين أو ثلاثة فغير عاجز عنه كثير من الناس.

وزعم الحاتمي أن أصح تقسيم وقع لشاعر قول الأسعر **الجعفي يصف فرسا**:

أما إذا استقبلته فكأنه ... باز يكفكف أن يطير وقد رأى

أما إذا استدبرته فتسوقه ... ساق قموس الوقع عارية النسا

---

(١) العمدة في محاسن الشعر وآدابه ابن رشيق القيرواني ٢/ ٢١

أما إذا استعرضته متمطرا ... فتقول: هذا مثل سرحان الغضا

واختاره أيضا قدامة، وليس عندي بأفضل من قول امرئ القيس إلا بشرف الصفات:." (١)

٤٢٤٨-العمدة في محاسن الشعر وآدابه ابن رشيق القيرواني (٤٦٣)

"إن يسمع الخير يخفوه، وإن سمعوا ... شرا أذاعوا، وإن لم يسمعوا كذبوا

وقال الحصين بن الحمام:

دفعناكم بالحلم حتى بطرتم ... وبالكف حتى كان رفع الأصابع

فلما رأينا جهلكم غير منتهي ... وما قد مضى من حلمكم غير راجع

مسنا من الآباء شيئا، وكلنا ... إلا حسب في قومه غير واضح

فلما بلغنا الأمهات وجدتم ... بني عمكم كانوا كرام المضاجع

كأنه يقول: نحن أكرم منكم أمهات، فهذا هو التدريج في الشعر.

وبعضهم في التقسيم على خلاف ما قدمت: زعم أبو العيناء أن خير تقسيم قول ابن أبي ربيعة:

تهيم إلى نعم؛ فلا الشمل جامع ... ولا الحبل موصول، ولا أنت مقصر

ولا قرب نعم إن دنت منك نافع، ... ولا نأيها يسلى، ولا أنت تصبر

واختار قوم آخرون قول الحارثي:

فلا كمدى يفنى، ولا لك رقة، ... ولا عنك إقصار، ولا فيك مطمع

وزعم الفرزدق أن أكمل بيت قالته العرب أو قال: أجمع بيت قول امرئ القيس:

له أيطلا ظبي، وساقا ن ع امة ... وإرخاء سرحان، وتقريب تتفل

وقال **الأعشي يصف فرسا**:

سلس مقلده، أسي ... ل خده، مرع جنابه

وقال عمرو بن شأس:

مدمج سابغ الضلوع طويل الش ... خص عبل الشوي ممر الأعالي

وقال أبو دؤاد الإيادي:." (٢)

٤٢٤٩-العمدة في محاسن الشعر وآدابه ابن رشيق القيرواني (٤٦٣)

"هباط أودية، حمال ألوية ... شهاد أندية، سرحان فتيان

يعطيك ما لا تكاد النفس تسلمه ... من التلاد وهوب غير منان

وللقدماء من هذا النوع، إلا أنهم لا يكثرون منه كراهة التكلف.. قال أبو **دؤاد يصف فرسا**، وقيل: بل رجل من الأنصار:

فالعين قادحة، والرجل ضارحة ... واليد سابحة، واللون غربيب

والشد منهمر، والماء منحدر، ... والقصب مضطمر، والمتن ملحوب

---

(١) العمدة في محاسن الشعر وآدابه ابن رشيق القيرواني ٢/٢٢

(٢) العمدة في محاسن الشعر وآدابه ابن رشيق القيرواني ٢/٢٤

وقال الكميت بن زيد في ذلك:

كالناطقات الصادقا ... ت الواسقات من الذخائر." (١)

٤٢٥٠-العمدة في محاسن الشعر وآدابه ابن رشيق القيرواني (٤٦٣)

"في فمها مسك، ومشمولة ... صرف، ومنظوم من الدر

فالمسك للنكهة والخمر للري ... قة واللؤلؤ للثغر

وهذا من مليح ما وقع للمحدثين.

وقال لقمان لابنه: إياك والكسل والضجر، فإنك إذا كسلت لم تؤد حقا، وإذا ضجرت لم تصبر على حق.

باب الاستطراد

وهو: أن يرى الشاعر أنه في وصف شيء وهو إنما يريد غيره، فإن قطع أو رجع إلى ما كان فيه فذلك استطراد، وإن تمادى فذلك خروج، وأكثر الناس يسمي الجميع استطرادا، والصواب ما بينته..

وأوضح الاستطراد قول السموأل وهو أول من نطق به حيث يقول:

ونحن أناس لا نرى القتل سبة ... إذا ما رأته عامر وسلول

يقرب حب الموت آجالنا لنا ... وتكرهه آجالهم فتطول

واتبعه الناس، فقال الفرزدق وأجاد:

كأن فقاح الأسد حول ابن مسمع ... إذا اجتمعوا أفواه بكر بن وائل

ثن أتى جرير فأربى وزاد بقوله:

لما وضعت على الفرزدق ميسمي ... وضغا البعيث جدعت أنف الأخطل

فهجا واحدا واستطرد باثنين..

وقال مخارق بن شهاب **المازني يصف معزى**:

ترى ضيفها فيها يبيت بغبطة ... وضيف ابن قيس جائع يتحوب

فوفد ابن قيس هذا على النعمان بن المنذر فقال: كيف المخارق بن شهاب." (٢)

٤٢٥١-العمدة في محاسن الشعر وآدابه ابن رشيق القيرواني (٤٦٣)

"الإكثار؟ ثم أمر لهم برزق ثمانية أشهر، وهذا النوع أقل في الكلام من الاستطراد المتطرف وأغرب.

باب التفريع

وهو من الاستطراد كالتدريج من التقسيم، وذلك أن يقصد الشاعر وصفا ما ثم يفرع منه وصفا آخر يزيد الموصوف توكيدا، نحو قول الكميت:

أحلامكم لسقام الجهل شافية ... كما دماؤكم يشفى بها الكلب

فوصف شيئا ثم فرع شيئا آخر لتشبيه شفاء هذا بشفاء هذا. وقال ابن المعتز:

---

(١) العمدة في محاسن الشعر وآدابه ابن رشيق القيرواني ٢/٢٧

(٢) العمدة في محاسن الشعر وآدابه ابن رشيق القيرواني ٢/٣٩

كلامه أخدع من لحظه ... ووعده أكذب من طيفه

فبينا هو يصف خدع كلامه فرع منه خدع لحظه، ويصف كذب وعده فرع كذب طيفه وقال أيضا يصف ساقي كأس:

فكأن حمرة لونها من خده ... وكأن طيب نسيمها من نشره

حتى إذا صب المزاج تبسمت ... عن ثغرها فحسبته من ثغره

ما زال ينجزني مواعد عينه ... فمه، وأحسب ريقه من خمره

البيتان الأولان من هذه الثلاثة تفريع، والبيت الآخر ليس بتفريع جيد؛ لأن الخمرة نازلة عن رتبة الريق عند العاشق، وحق التفريع أ ن يكون الآخر من الموصوفين زائدا على الأول درجة: في الحسن إن قصد المدح، وفي القبح إن قصد الذم، وهو نوع خفي إلا على الحاذق البصير بالصنعة.

ومثل بيت ابن المعتز قول البحتري:." (١)

٤٢٥٢-العمدة في محاسن الشعر وآدابه ابن رشيق القيرواني (٤٦٣)

"وإذا تألق في الندي كلامه ال ... مصقول خلت لسانه من عضبه

لأن حق العضب في باب المدح أن اللسان أمضى منه..

ومن التفريع الجيد قول الصنوبري:

ما أخطأت نوناته من صدغه ... شيئا، ولا ألفاته من قده

وكأنما أنفاسه من شعره ... وكأنما قرطاسه من جلده

فانظر إليه كيف يزيده رتبة في الجودة كلما فرع.

ووصف ابن شيرزاد جارية كاتبة: فقال كأن خطها أشكال صورتها، وكأن بيانها سحر مقلتها، وكأن سكينها غنج لحظها، وكأن مدادها سواد شعرها، وكأن قرطاسها أديم وجهها، وكأن قامتها بعض أناملها، وكأن مقطها قلب عاشقها.

وشتان ما بين هذا الوصف وقول الآخر يهجو كاتبا أنشده الصولي في أبيات:

كأن دواته من ريق فيه ... تلاق فنشرها أبدا كريه

وقال كشاجم:

شيخ لنا من مشايخ الكوفه ... نسبته للعليل موصوفه

لو بدل الله قمله غنما ... ما طمع الناس منه في صوفه

ومن لطيف التفريع قول أبي الطيب يصف ليلا:

أقلب فيه أجفاني ك أ ني ... أعد بها على الدهر الذنوبا

بينا هو يصف كثرة سهره وإدارة لحظه شبهها بكثرة ذنوب الدهر عنده.. وقال فبرد:

ولو نقصت كما قد زدت من شرف ... على الورى لرأوني مثل شانيكا." (٢)

٤٢٥٣-العمدة في محاسن الشعر وآدابه ابن رشيق القيرواني (٤٦٣)

---

(١) العمدة في محاسن الشعر وآدابه ابن رشيق القيرواني ٤٢/٢

(٢) العمدة في محاسن الشعر وآدابه ابن رشيق القيرواني ٤٣/٢

"هذا التفريع الملعون.. وقال محمد بن وهب:

طللان طال عليهما الأمد ... دثرا فلا علم ولا نضد

لبسا البلى فكأنما وجدا ... بعد الأحبة بعض ما أجد

ومن المستحسن قول الخوارزمي أبي بكر محمد بن العباس:

سمح البديهة ليس يمسك لفظه ... فكأنما ألفاظه من ماله

وكأنما عرماته وسيوفه ... من حدهن خلقن من إقباله

متبسم في الخطب تحسب أنه ... تحت العجاج ملثم بفعاله

وأخبث ما سمعته في هذا الباب قول ابن الرومي يهجو رجلا:

له سائس ماهر ... يجول على متنه

ويطعن في دبره ... أفانين من طعنه

بأطول من قرنه ... وأغلظ من ذهنه

ومن التفريع أيضا قول أبي الطيب على غير هذا النظام:

أسير إلى أقطاعه في ثيابه ... على طرفه من داره بحسامه

وما مطرتنيه من البيض والقنا ... وروم العبدي هاطلات غمامه

فهذا تفريع تناوله من قول أبي تمام:

فقالوا: فما أولاك؟ صف بعض نيله ... فقلت لهم: من عنده كل ما عندي

وأصله من قول أبي ن واس: فكل خير عندهم من عنده يصف كلب صيد.." (١)

٤٢٥٤-العمدة في محاسن الشعر وآدابه ابن رشيق القيرواني (٤٦٣)

"فلو أنه قال أنت أم سالم على نفي الشك بل لو قال " أنت أحسن من الظبية " لما حل من القلوب محل التشكك. وكما قال جرير:

فإنك لو رأيت عبيد نسيم ... وتيما قلت: أيهم العبيد

فلو قال " عبيدهم " أو " خير منهم " لما ظن به الصدق، فاحتال في تقريب المشابهة؛ لأن في قربها لطافة تقع في القلوب وتدعو إلى التصديق.

وكذلك قول أبي النجم يصف عرق الخيل:

كأنه من عرق يسربله ... ككرسف النداف لولا بلله

فإنه لو قال " إنه الكرسف " لم يكن في حسن هذا؛ لأنه يشهد بتقارب الشبهين إلى أن وقع في الشك.. والمبالغة في صناعة الشعر كالاستراحة من الشاعر إذا أعياه إيراد معنى حسن بالغ فيشغل الأسماع بما هو محال، ويهول مع ذلك على السامعين، وإنما يقصدها من ليس بمتمكن من محاسن الكلام أن تمكنه، ولا يتعذر عليه، وتنجذب كلما أرادها إليه، انقضى كلامه.

وفيه كفاية وبلا غ، إلا أنه فيما يظهر من فحواه لم يرد إلا ما كان فيه بعد، وليس كل مبالغة كذلك، ألا ترى أن التتميم إذا طلبت حقيقته كان ضربا من المبالغة وإن ظهر أنه من أنواع الحشو المستحسن، وقد مر ذكره. وكذلك ما ناسب قول ابن المعتز يصف خيلا:

---

(١) العمدة في محاسن الشعر وآدابه ابن رشيق القيرواني ٤٤/٢

صببنا عليها ظالمين سياطنا ... وطارت بها أيد سراع وأرجل

وهذا عند جميع الناس من باب الحشو، وهو عندي مبالغة، وكذلك الإيغال، وسيرد في بابه إن شاء الله.." (١)

٤٢٥٥-العمدة في محاسن الشعر وآدابه ابن رشيق القيرواني (٤٦٣)

"فمن أحسن المبالغة وأغربها عند الحذاق: التقصي، وهو بلوغ الشاعر أقصى ما يمكن من وصف الشيء، كقول عمرو بن الأيهم التغلبي:

ونكرم جارنا ما دام فينا ... ونتبعه الكرامة حيث كانا

فتقصى بما يمكن أن يقدر عليه فتعاطاه ووصف به قومه.

ومن أغربها أيضا ترادف الصفات، وفي ذلك تهويل مع صحة لفظ لا تحيل معنى، كقول الله تعالى: " أو كظلمات في بحر لجي يغشاه موج من فوقه موج من فوقه سحاب، ظلمات بعضها فوق بعض ".

فأما الغلو فهو الذي ينكره من ينكر المبالغة من سائر أنواعها، ويقع فيه الاختلاف لا ما سواه مما بينت، ولو بطلت المبالغة كلها وعيبت لبطل التشبيه وعيبت الاستعارة، إلى كثير من محاسن الكلام: فمن أبيات المبالغة قول امرئ القيس:

كأن المدام وصوب الغمام ... وريح الخزامى ونشر القطر

يعل به برد أنيابها ... إذا غرد الطائر المستحر

فوصف فاها بهذه الصفة سحرا عند تغيير الأفواه بعد النوم، فكيف تظنها في أول الليل؟! ومثل ذلك **قوله يصف نارا** وإن كان فيه إغراق:

نظرت إليها، والنجوم كأنها ... مصابيح رهبان، تشب لقفال

يقول: نظرت إلى نار هذه المرأة تشب لقفال والنجوم كأنها مصابيح رهبان، وقد قال:." (٢)

٤٢٥٦-العمدة في محاسن الشعر وآدابه ابن رشيق القيرواني (٤٦٣)

"تنورتها من أذرعات وأهلها ... بيثرب أدنى دارها نظر عال

وبين المكانين بعد أيام، وإنما يرجع القفال إلى الغزو والغارات وجه الصباح؛ فإذا رأوها من مسافة أيام وجه الصباح وقد خمد سناها وكل موقدها فكيف كانت أول الليل؟!! وشبه النجوم بمصابيح الرهبان؛ لأنها في السحر يضعف نورها كما يضعف نور المصابيح الموقدة ليلها أجمع، لا سيما مصابيح الرهبان؛ لأنهم يكلون من سهر الليل فربما نعسوا ذلك الوقت، وهذا مما أورده شيخنا أبو عبد الله.

وقال أمرؤ **القيس يصف فرسا**:

لها ذنب مثل ذيل العروس ... تسد به فرجها من دبر

أراد طوله؛ لأن العروس تجر ذيلها إما من الحياء وإما من الخيلاء.

وزعم الجاحظ أن قول غيلان ذي الرمة:

وليل كجلباب العروس ادرعته ... بأربعة والشخص في العين واحد

أراد به سبوغه لا لونه، وأكثر الناس على خلاف قوله، وأنا أرى أن هذا كقول عوف بن عطية بن الخرع التيمي من تيم **الرباب يصف خيلا**:

---

(١) العمدة في محاسن الشعر وآدابه ابن رشيق القيرواني ٥٤/٢

(٢) العمدة في محاسن الشعر وآدابه ابن رشيق القيرواني ٥٥/٢

وجللن دمخا قناع العرو ... س تدني على حاجبيها الخمار

دمخ جبل بعينه، فأراد أن الخيل كسونه قناعا من الغبار هذه صفته.

ومن معجز المبالغة قول الله عز وجل: " سواء منكم من أسر القول ومن جهر به ومن هو مستخف بالليل وسارب بالنهار " فجعل من يسر القول كمن يجهر به، والمستخفي بالليل كالسارب بالنهار، وكل واحد منهما أشد مبالغة في معناه وأتم صفة.." (١)

٤٢٥٧-العمدة في محاسن الشعر وآدابه ابن رشيق القيرواني (٤٦٣)

"باب الإيغال

وهو ضرب من المبالغة كما قدمت، إلا أنه في القوافي خاصة لا يعدوها، والحاتمي وأصحابه يسمونه التبليغ، وهو تفعيل من بلوغ الغاية، وذلك يشهد بصحة ما قلته، ويدل على ما رتبته.

وحكى الحاتمي عن عبد الله بن جعفر عن محمد بن يزيد المبرد قال: حدثني التوزي قال: قلت للأصمعي: من أشعر الناس؟ قال: الذي يجعل المعنى الخسيس بلفظه كبيرا، أو يأتي إلى المعنى الكبير فيجعله خسيسا، أو ينقضي كلامه قبل القافية، فإذا احتاج إليها أفاد بها معنى، قال: قلت: نحو من؟ قال: نحو الأعشى إذ يقول:

كناطح صخرة يوما ليفلقها ... فلم يضرها وأوهى قرنه الوعل

فقد تم المثل بقوله: وأوهى قرنه، فلما احتاج إلى القافية قال " الوعل " قال: قلت: وكيف صار الوعل مفضلا على كل ما ينطح؟ قال: لأنه ينحط من قنة الجبل على قرنه فلا يضيره، قال: قلت: ثم نحو من؟ قال: نحو ذي الرمة بقوله:

قف العيس في أطلال مية واسأل .. رسوما كأخلاق الرداء المسلسل

فتمم كلامه، ثم احتاج إلى القافية فقال " المسلسل " فزاد شيئا، وقوله:

أظن الذي يجدي عليك سؤالها ... دموعا كتبديد الجمان المفصل

فتمم كلامه، ثم احتاج إلى القافية فقال " المفلل " فزاد شيئا أيضا.

وليس بين الناس اختلاف أن امرأ القيس أول من ابتكر هذا المعنى **بقوله يصف الفرس**:

إذا ما جرى شأوين وابتل عطفه ... تقول هزيز الريح مرت بأثأب

فبالغ في صفته، وجعله على هذه الصفة بعد أن يجري شأوين ويبتل عطفه." (٢)

٤٢٥٨-العمدة في محاسن الشعر وآدابه ابن رشيق القيرواني (٤٦٣)

"بالعرق، ثم زاد إيغالا في صفته بذكر الأثأب، وهو شجر للريح في أضعاف أغصانه حفيف عظيم وشدة صوت، ومثل ذلك قوله:

كأن عيون الطير حول خبائنا ... وأرحلنا الجزع الذي لم يثقب

فقوله " لم يثقب " إيغال في التشبيه، وأتبعه زهير فقال:

كأن فتات العهن في كل منزل ... نزلن به حب الفنا لم يحطم

فأوغل في التشبيه إيغالا بتشبيهه ما يتناثر من فتات الأرجوان بحب الفنا الذي لم يحطم؛ لأنه أحمر الظاهر أبيض الباطن، فإذا لم يحطم لم يظهر فيه بياض البتة، وكان خالص الحمرة، وتبعهما الأعشى **فقال يصف امرأة**:

غراء فرعاء مصقول عوارضها ... تمشي الهوينا كما يمشي الوجى الوحل

---

(١) العمدة في محاسن الشعر وآدابه ابن رشيق القيرواني ٥٦/٢

(٢) العمدة في محاسن الشعر وآدابه ابن رشيق القيرواني ٥٧/٢

فأوغل بقوله " الوحل " بعد أن قال " الوجى " وكذلك قوله " الوعل " وكان الرشيد كثير العجب بقول صريع الغواني:

إذا ما علت منا ذؤابة شارب ... تمشت به مشى المقيد في الوحل

ويقول: قاتله الله! ما كفاه أن جعله مقيدا حتى جعله في وحل، وأنا اقول: إنه بيت الأعشى بعينه.

ومن الإيغال قول الطرماح العقيلي يصف فرسا بسعة المنخر:

لا يكتم الربو إلا ريث يخرجه ... من منخر كوجار الثعلب الخرب

فكونه كوجار الثعلب غاية في المبالغة، فكيف إذا كان خرابا؟.

ومن الإيغال الحسن قول الخنساء:

وإن صخرا لتأتم الهداة به ... كأنه علم في رأسه نار

فبالغت في الوصف أشد مبالغة، وأوغلت إيغالا شديدا بقولها " في رأسه نار " بعد أن جعلته علما، وهو الجبل العظيم.

وأنشد الجاحظ:

ألوي حيازيمي بهن صبابة ... كما تتلوى الحية المتشرق." (١)

٤٢٥٩-العمدة في محاسن الشعر وآدابه ابن رشيق القيرواني (٤٦٣)

"إذ جعل ما لم يخلق يخافه.. وكذلك قوله:

حتى الذي في الرحم لم يك صورة ... لفؤاده من خوفه خفقان

وزعم بعض المتعقبين أن الذي كثر هذا الباب أبو تمام، وتبعه الناس بعد، وأين أبو تمام مما نحن فيه؟ فإذا صرت إلى أبي الطيب صرت إلى أكثر الناس غلوا، وأبعدهم فيه همة، حتى لو قدر ما أخلي منه بيتا واحدا، وحتى تبلغ به الحال إلى ما هو عنه غنى، واه في غيره مندوحة، كقوله:

يترشفن من فمي رشفات ... هن فيه أحلى من التوحيد

وإن كان له في هذا تأويل ومخرج يجعله التوحيد غاية المثل في الحلاوة بفيه.

وقوله:

لو كان ذو القرنين أعمل رأيه ... لما أتى الظلمات صرن شموسا

أو كان صادف رأس عازر سيفه ... في يوم معركة لأعيا عيسى

أو كان لج البحر مثل يمينه ... ما انشق حتى جاز فيه موسى

فما دعاه إلى هذا وفي الكلام عوض من بلا تعلق عليه؟ فكيف إذا قال:

كأني دحوت الأرض من خبرتي به ... كأني بني الإسكندر السد من عزمي

فشبه نفسه بالخالق، تعالى الله عما يقول الظالمون علوا كبيرا، ثم انحط إلى الإسكندر، وربما أفسد أبو الطيب إغراقه هكذا ونقص منه بما يظنه إصلاحا له وزيادة فيه، نحو قوله يصف شعره:

إذا قلته لم يمتنع من وصوله ... جدار معلى أو خباء مطنب

---

(١) العمدة في محاسن الشعر وآدابه ابن رشيق القيرواني ٥٨/٢

فما وجه الخباء المطنب بعد الجدار المنيف؟ بينا هو في الثريا صار في الثرى! وإنما أراد الحاضرة والبادية، وكذلك قوله:

تصد الرياح الهوج عنها مخافة ... ويفزع منها الطير أن يلقط الحبا." (١)

٤٢٦٠–العمدة في محاسن الشعر وآدابه ابن رشيق القيرواني (٤٦٣)

"فكم بين خوف الرياح الهوج وصدودها، وبين فزع الطير أن تلقط الحب؟ ولا سيما وأفزع الطير بهائمه التي تلقط الحب لضعفها وعدمها السلاح، وأقل خيال أو تمثال يحمي مزروعات جمة

وقد رجح صاحب الوساطة هذا البيت على قول أبي تمام:

فقد بث عبد الله خوف انتقامه ... على الليل حتى ما تدب عقاربه

فاعتبروا يا أولي البصار.

ومما يشاكل قول أبي الطيب في ألفاظه قول نصر الخابز أرزي:

ذبت من الشوق فلو زج بي ... في مقلة النائم لم ينتبه

وكان لي فيما مضى خاتم ... فالآن لو شئت تمنطقت به

فبين الإغراق والإغراق بون بعيد واختلاف شديد.

وإذا لم يجد الشاعر بدا من الإغراق لحبه ذلك، ونزوع طبعه إليه فليكن ذلك منه في الندرة، وبيتا قي القصيدة إن أفرط، ولا يجعل هجيراه كما يفعل أبو الطيب. وأحسن الإغراق ما نطق فيه الشاعر أو المتكلم بكاد أو ما شاكلها، نحو كأن ولو ولولا، وما أشبه ذلك مما لم يناسب أبيات أبي الطي ب المتقدم ذكرها في البشاعة، ألا ترى ما أعجب قول زهير:

لو كان يقعد فوق الشمس من كرم ... قوم بأحسابهم أو مجدهم قعدوا

فبلغ ما أراد من الإفراط، وبنى كلامه على صحة.

ومما استحسنه الرواة ونص عليه العلماء قول امرئ القيس يصف سنانا:

حملت ردينيا كأن شباته ... سنا لهب لم يتصل بدخان." (٢)

٤٢٦١–العمدة في محاسن الشعر وآدابه ابن رشيق القيرواني (٤٦٣)

"باب الحشو وفضول الكلام

وسماه قوم الاتكاء، وذلك أن يكون في داخل البيت من الشعر لفظ لا يفيد معنى، وإنما أدخله الشاعر لإقامة الوزن، فإن كان ذاك في القافية فهو استدعاء، وقد يأتي في حشو البيت ما هو زيادة في حسنه وتقوية لمعناه: كالذي تقدم من التتميم، والالتفات، والاستثناء، وغير ذلك، مما ذكرته آنفا.

من ذلك قول عبد الله بن المعتز يصف خيلا:

صببنا عليها ظالمين ... فطارت بها أيد سراع وأرجل

وقد مر ذكره في باب المبالغة، فقوله ظالمين حشو أقام بها وزن، وبالغ في المعنى أشد مبالغة من جهته، حتى علمنا ضرورة أن إتيانه بهذه اللفظة التي هي حشو في ظاهر الأمر أفضل من تركها، وهذا شبيه بالتتميم..

وقال الفرزدق:

---

(١) العمدة في محاسن الشعر وآدابه ابن رشيق القيرواني ٦٣/٢

(٢) العمدة في محاسن الشعر وآدابه ابن رشيق القيرواني ٦٤/٢

ستأتيك مني إن بقيت قصائد ... يقتصر عن تحبيرها كل قائل

فقوله إن بقيت حشو في ظاهر لفظه، وقد أفاد به معنى زائدا، وهو شبيه بالالتفات من جهة، وبالاحتراس من جهة أخرى، فما كان هكذا فـهو الجيد، وليس بحشو إلا على المجاز، أو بعد أن ينعت بالجودة والحسن، أو يضافا إليه، وإنما يطلق اسم الحشو على ما قدمت ذكره مما لا فائدة فيه.

وقد أتى العتابي بما فيه كفاية حيث يقول:

إن حشو الكلام من لكنه المر ... ء وإيجازه من التقويم

فجعل الحشو لكنة، وليس كل ما يحشى بن الكلام لزيادة فائدة لكنة،." (١)

٤٢٦٢-العمدة في محاسن الشعر وآدابه ابن رشيق القيرواني (٤٦٣)

"وإنما أراد ما لا حاجة إليه ولا منفعة، كقول أبي صفوان الأسدي يذكر بازيا:

ترى الطير والوحش من خوفه ... حواجر منه إذا ما أغتدي

فقوله منه بعد قول من خوفه حشو لا فائدة فيه، ولا معنى له، وكذلك قول أبي تمام يصف قصيدة:

خذها ابنة الفكر المهذب في الدجى ... والليل أسود حالك الجلباب

فقوله الدجى حشو؛ لأن في القسيم الثاني ما يدل عليه من زيادة استعارتين مليحتين، فإن لم يكن في القسيم الأول حشو كان القسيم الثاني بأثره فضلة.

وقال أبو الطيب في نحو من ذلك:

إذا اعتل سيف الدولة اعتلت الأرض ... ومن فوقها والبأس والكرم المحض

فقوله والبأس حشو؛ لأن قوله ومن فوقها دال على الإنس والجن جميعا، والبأس والكرم جميعا، والبأس والكرم جميعا، اللهم إلا أن يحمله على تأويلهم في قول الله تعالى: " فيهما فاكهة ونخل ورمان " فأعاد ذكرهما وهما من الفاكهة لفضلهما، وقوله تعالى: " ومن كان عدوا لله وملائكتهـ ورسله وجبريل وميكال " فإن هذا سائغ وليس بحشو حينئذ.

ومن الحشو قول الكلحبة اليربوعي:

إذا المرء لم يغش الكريهة أوشكت ... حبال الهوينا بالفتى أن تقطعا

فقوله بالفتى حشو، وكان الواجب أن يقول به لأن ذكر المرء قد تقدم، إلا أن يريد في قوله بالفتى الزراية والأطنوزة فإنه يحتمل.

قال زيد الخيل يخاطب كعب بن زهير:." (٢)

٤٢٦٣-العمدة في محاسن الشعر وآدابه ابن رشيق القيرواني (٤٦٣)

"بأرض خلاء لا يسد وصيدها ... علي، ومعروفي بها غير منكر

فأثبت لها في اللفظ وصيدا، وإنما أراد ليس لها وصيد فيسد علي.

ويتصل بهذا قول الزبير بن عبد المطلب يذكر عميلة بن السباق بن عبد الدار، وكان نديما له وصاحبا:

صبحت بهم طلقا يراح إلى الندى ... إذا ما انتشى لم تحتضره مفاقره

ضعيفا بحث الكأس قبض بنانه ... كليلا على وجه النديم أظافره

---

(١) العمدة في محاسن الشعر وآدابه ابن رشيق القيرواني ٢/٦٩

(٢) العمدة في محاسن الشعر وآدابه ابن رشيق القيرواني ٢/٧٠

فظاهر كلامه أنه يخمش وجه النديم، إلا أن أظافره كليلة، وإنما أراد في الحقيقة أنه لا يظفر وجه النديم ولا يفعل شيئا من ذلك، وكذلك قوله " لم تحتضره مفاقره " أي: ليس له مفاقر فتحتضره.

وقال أبو كبير الهذلي يصف هضبة:

وعلوت مرتقبا على مرهوبة ... حصاء ليس رقيبها في مثمل

عيطاء معنقة يكون أنيسها ... ورق الحمام جميعها لم يؤكل

يريد أنه ليس بها جميم فيؤكل، يدل على ذلك قوله في البيت الأول " حصاء " وهي التي لا نبت فيها.

وقال أبو ذؤيب يصف فرسا:

متفلق أ نساؤها عن قانئ ... كالقرط صار وغبره لا يرضع

فلم يرد أن هناك بقية لبن لا يرضع، لكن أراد أنها لا لبن لها فيرضع.

والشاهد على جميع ما قلته في شرح هذه الأشياء ما جاء في تفسير قول الله عز وجل:." (١)

٤٢٦٤-العمدة في محاسن الشعر وآدابه ابن رشيق القيرواني (٤٦٣)

"بيتا، وأظهر فضلا، وأبعد صوتا، إلا أن التي جاء بها المفضل ملحة أفادت مالا.

ويتعلق بهذا قول أبي الطيب يذكر الروم:

وقد بردت فوق اللقان دمائهم ... ونحن أناس نتبع البارد السخنا

أراد أنا نتبع البارد من الدماء سخنا، كأنه يتوعدهم بقتل آخر، فيكون قد أخذه من قول سويد بن كراع وهي أمه يصف كلابا وثورا:

فهز عليه الموت والموت دونه ... على روقه منه مذاب وجامد

وقال الأصمعي: يعني بالمذاب الحار، وبالجامد والبارد، ويجوز أن يكون أبو الطيب أراد: ونحن أناس نتبع البارد من الطعام سخنا، وكذلك أيضا عادتنا في الدماء؛ فيكون قد فرع.

وزعم قوم في قوله يشفع لبني كلاب إلى سيف الدولة:

وتملك انفس الثقلين طرا ... فكيف تحوز أنفسها كلاب

أنه لم يرد القبيلة، وإنما أراد أن يجعلهم كلابا على باب التحقير لقدرهم، والتلطف لهم، كما جعلهم في البيت الأول ذئابا سراقا، ولا أظن ذلك، بل لا أحققه؛ لأن في القصيد ة:

ولو غير الأمير غزا كلابا ... ثناه عن شموسهم ضباب." (٢)

٤٢٦٥-العمدة في محاسن الشعر وآدابه ابن رشيق القيرواني (٤٦٣)

"الفضة قد خالطها الذهب يسيرا ولذلك قال " قد مسها ذهب " ونحو قول عبدة بن الطبيب يصف ثورا وحشيا:

مجتاب نصع جديد فوق نقبته ... وفي القوائم من خال سراويل

وقال الطرماح يصف ظليما:

مجتاب شملة برجد لسراته ... قدرا فأسلم ما سواه البرجد

فوصف الأول بياض الثور وسواد قوائمه وتخطيطها فشبه ظهره كأن عليه نصعا جديدا، وهو الثوب الأبيض، وشبه ما في قوائمه من السواد

---

(١) العمدة في محاسن الشعر وآدابه ابن رشيق القيرواني ٢/٨١

(٢) العمدة في محاسن الشعر وآدابه ابن رشيق القيرواني ٢/٩٥

والتخطيط بسراويل من الخال، وهو ضرب من الوشي.

وقال الثاني: إنه مجتاب شملة برجد، يريد ما على الظليم من قرونه، والبرجد: كساء أسود مخمل، وجعل الشملة قدرا لسراته دون رجليه وعنقه؛ فدل على بياضهن.

وقال عنترة:

صعل يعود بذي العشيرة بيضه ... كالعبد ذي الفرو الطويل الأصلم." (١)

٤٢٦٦-العمدة في محاسن الشعر وآدابه ابن رشيق القيرواني (٤٦٣)

"جمع الفضائل والمحامد والعلا ... خلق لعمر أبيك غير تخلق

وأصل معنى قول أبي الطيب من قول بشار:

ليس يعطيك للرجاء وللخو ... ف ولكن يلذ طعم العطاء

وقال البحتري في نحو ذلك:

لا يتعب النائل المبذول همته ... وكيف يتعب عين الناظر النظر؟!

وكان أبو الطيب لقدرته واتساعه في المعاني كثيرا ما يخالف الشعراء ويغاير مذاهبهم، ألا ترى إلى قول علي بن العباس النوبختي وهو في رواية الجرجاني لابن **الرومي يصف القلم** ويفضله على السيف، وكتب بذلك إلى علي بن مقلة في قصيدة:

إن يخدم القلم السيف الذي خضعت ... له الرقاب ودانت خوفه الأمم

كذا قضى الله للأقلام مذ بريت ... أن السيوف لها مذ أرهفت خدم

فالموت والموت لا شيء يعادله ... ما زال يتبع ما يجري به القلم

وهذا كلام متقن البنية، صحيح المعنى، لا مطعن فيه، فجاء أبو الطيب فخالفه وذهب مذهبا آخر يشهد بصحته العيان، ويصححه البرهان، فقال:

حتى رجعت وأقل ا مي قوائل لي: ... المجد للسيف ليس المجد للقلم

اكتب بذا أبدا قبل الكتاب بها ... فإنما نحن للأسياف كالخدم

ومن التغاير قول **الفرزدق يصف إبله** ويفخر:

ألم تسمعا يا بني حكيم حنينها ... إلى السيف تستبكي إذا لم تعقر." (٢)

٤٢٦٧-العمدة في محاسن الشعر وآدابه ابن رشيق القيرواني (٤٦٣)

"وازداد، وإن أهمل وضيع هلك وباد. وكذلك شرف الوالد يعم القبيلة، وللولد منه القسم الأوفر، والحظ الأكبر.

قال صاحب الكتاب: والذي يقع عليه الاختيار عندي ما ناسب قول المتوكل الليثي:

إنا وإن أحسابنا كرمت ... لسنا على الأحساب نتكل

نبني كما كانت أوائلنا ... تبني ونفعل مثل ما فعلوا

وقول عامر بن الطفيل الجعفري:

فإني وإن كنت ابن سيد عامر ... وفارسها المشهور في كل موكب

---

(١) العمدة في محاسن الشعر وآدابه ابن رشيق القيرواني ٩٩/٢

(٢) العمدة في محاسن الشعر وآدابه ابن رشيق القيرواني ١٠٢/٢

فما سودتني عامر عن وراثة ... أبى الله أن أسمو بأم ولا أب

ومن أفخر ما قال المولدون قول إبراهيم الموصلي يفتخر بولائه من خزيمة بن حازم النهشلي:

إذا مضر الحمراء كانت أرومتي ... وقام بمجدي حازم وابن حازم

عطست بأنفي شامخا وتناولت ... يداي الثريا قاعدا غير قائم

ومن قول السيد أبي الحسن يفخر بقومه بني شيبان:

يا آل شيبان لا غارت نجومكم ... ولا خبت ناركم من بعد توقيد

لأنتم دعائم هذا الملك مذ ركضت ... قبل الخيول لإبر ا م وتوكيد

المنعمون إذا ما أزمة أزمت ... والواهبون عتيقات المزاويد

سيوفكم أفقدت كسرى مرازبه ... في يوم ذي قار إذ جاؤا لموعود

وهذا هو الفخر الحلال غير المدعى فيه ولا المنتحل.

ومما عابه الأصمعي وغيره قول عامر بن معشر بن **أسحم يصف أسيرا** أسروه:." (١)

٤٢٦٨-العمدة في محاسن الشعر وآدابه ابن رشيق القيرواني (٤٦٣)

"فإذا أنت تبينت التي ... عندها اللوم فلومي واعذلي

إن تكن أخت امرئ ليمت على ... جزع منها عليه فافعلي

فعل جساس على ضني به ... قاطع ظهري ومدن أجلي

لو بعين فديت عيني سوى ... أختها وانفقأت لم أحفل

تحمل العين قذى العين كما ... تحمل الأم قذى ما تفتلي

إنني قاتلة مقتولة ... فلعل الله أن يرتاح لي

يا قتيلا قوض الدهر به ... سقف بيتي جميعا من عل

ورماني فقده من كثب ... رمية المصمى به المستأصل

هدم البيت الذي استحدثته ... وسعى في هدم بيتي الأول

مسني فقد كليب بلظى ... من ورائي ولظى مستقبلي

ليس من يبكي ليومين كمن ... إنما يبكي ليوم ينجلي

درك الثائر شافيه وفي ... دركي ثأري ثكل المثكل

ليته كان دمي فاحتلبوا ... دررا منه دمى من أكحلي

ومن أشد الرثاء صعوبة على الشاعر أن يرثي طفلا أو امرأة؛ لضيق الكلام عليه فيهما، وقلة الصفات، ألا ترى ما صنعوا بأبي الطيب وهو فحل مجود إذا ذكر المحدث و ن في قوله يذكر أم سيف الدولة:

صلاة الله خالقنا حنوط ... على الوجه المكفن بالجمال

---

(١) العمدة في محاسن الشعر وآدابه ابن رشيق القيرواني ١٤٦/٢

فقالوا: ماله ولهذه العجوز يصف جمالها؟ وقال الصاحب بن عباد: استعارة حداد في عرس، فان كان أراد بالاستعارة الحنوط فقد والله ظلم وتعسف، وإن كان أراد استعارة الكفن بجمال العجوز فقد اعترض في موضع اعتراض إلى." (١)

٤٢٦٩-العمدة في محاسن الشعر وآدابه ابن رشيق القيرواني (٤٦٣)

"وتنسب إلى داود، وسليمان، وتبع، ومحرق، يريدون بذلك القدم وجودة الصنعة.

الكنائن الزغرية: منسوبة إلى زغر وهو موضع بالشام تعمل فيه كنائن حمر مذهبة.

قال أبو دؤاد يصف فرسا:

ككنانة الزغري زي ... نها من الذهب الدلاص

السمهري: الرمح الشديد، يقال: اسمهر الأمر، إذا اشتد.

الأتحمية: برود منسوبة إلى أتحم باليمن.

القعضبية: ضرب من الأسنة، تنسب إلى قعضب، رجل قشيري كان يعملها، وكذلك الشرعبية أيضا. قال الأعشى:

ولدن من الخطى فيها أسنة ... ذخائر مما سن أبزى وشرعب

والشرعبية أيضا من الثياب الحارية في قول امرئ القيس:

فلما دخلناها أضفنا ظهورنا ... إلى كل حاري جديد مشطب

قال الأصمعي: احتبوا بحمائل سيوفهم." (٢)

٤٢٧٠-العمدة في محاسن الشعر وآدابه ابن رشيق القيرواني (٤٦٣)

"والزليف فرس مشهور، وهو من نسل الحرون، ومناهب فرس تنسب إليه الخيل أيضا، قال الشمردل:

لأفحل ثلاثة سمينا ... مناهبا والضيف والحرونا

والعلهان: فرس أبي مليك عبد الله بن الحارث اليربوعي.

ومن أقدم الخيل زاد الراكب، وهبه سليمان عليه السلام لقوم من الأزد كانوا أصهاره.

وكان إسماعيل عليه السلام أول من ذلل الخيل وركبها، وكانت قبل من سائر الوحوش.

باب من المعاني المحدثة

قال أبو الفتح عثمان بن جني: المولدون يستشهد بهم في المعاني كما يستشهد بالقدماء في الألفاظ، والذي ذكره أبو الفتح صحيح بين؛ لأن المعاني إنما اتسعت لاتساع الناس في الدنيا، وانتشار العرب بالإسلام في أقطار الأرض، فمصروا الأمصار، وحضروا الحواضر، وتأنقوا في المطاعم والملابس، وعرفوا بالعيان عاقبة ما دلتهم عليه بداهة العقول من فضل التشبيه وغيره، وإنما خصصت التشبيه لأنه أصعب أنواع الشعر، وأبعدها ومتعاطى، وكل يصف ا لشيء بمقدار ما في نفسه من ضعف أو قوة، وعجز أو قدرة، وصفة الإنسان ما رأى يكون لا شك أصوب من صفته ما لم ير، وتشبيهه ما عاين بما عاين أفضل من تشبيه ما أبصر بما لم يبصر، ومن هنا يحكى عن ابن الرومي أن لائما لامه فقال: لم لا تشبه تشبيه ابن المعتز وأنت أشعر منه؟ قال: أنشدني شيئا من قوله الذي استعجزتني في مثله، فأنشده في صفة الهلال:

---

(١) العمدة في محاسن الشعر وآدابه ابن رشيق القيرواني ١٥٤/٢

(٢) العمدة في محاسن الشعر وآدابه ابن رشيق القيرواني ٢٣١/٢

فانظر إليه كزورق من فضة ... قد أثقلته حمولة من عنبر

فقال: زدني، فأنشده:

كأن آذريونها ... والشمس فيه كاليه." (١)

٤٢٧١-العمدة في محاسن الشعر وآدابه ابن رشيق القيرواني (٤٦٣)

"مداهن من ذهب ... فيها بقايا غاليه

فصاح: وا غوثاه، يا لله، لا يكلف الله نفسا إلا وسعها، ذلك إنما يصف ماعون بيته؛ لأنه ابن الخلفاء، وأنا أي شيء أصف؟ ولكن انظروا إذا وصفت ما أعرف أين يقع الناس كلهم مني؟ هل قال أحد قط أملح من قولي في قوس الغمام:

وقد نشرت أيدي السحاب مطارفا ... على الأرض دكنا وهي خضر على الأرض

يطرزها قوس الغمام بأصفر ... على أحمر في أخضر وسط مبيض

كأذيال خود أقبلت في غلائل ... مصبغة والبعض أقصر من بعض

وقولي في قصيدة في صفة الرقاقة:

ما أنس لا أنس خبازا مررت به ... يدحو الرقاقة وشك اللمح بالبصر

ما بين رؤيتها في كفة كرة ... وبين رؤيتها زهراء كالقمر

إلا بمقدار ما تنداح دائرة ... في صفحة الماء يرمى فيه بالحجر

وهذا كلام إن صح عن ابن الرومي فلا أظن ذلك أمرا لزمه في الدرك؛ لأن جميع ما أراه ابن المعتز أبوه وجده في ديارهم كما ذكر أن ذلك علة للإجادة وعذر فـقـد رآه ابن الرومي هنالك أيضا، اللهم إلا أن يريد أن ابن المعتز ملك قد شغل نفسه بالتشبيه فهو ينظر ماعون بيته وأثاثه فيشبه به ما أراد، وأنا مشغول بالتصرف في الشعر طالبا به الرزق: أمدح هذا مرة، وأهجو هذا كرة، وأعاتب هذا تارة، وأستعطف هذا طورا، ولا يمكن أن يقع أيضا عندي تحت هذا، وفي شعره أيضا من مليح التشبيه ما دونه النهايات التي لا تبلغ، وإن لم يكن التشبيه غالبا عليه كابن المعتز.

ولم أدل بهذا البسط كله على أن العرب خلت من المعاني جملة، ولا أنها." (٢)

٤٢٧٢-العمدة في محاسن الشعر وآدابه ابن رشيق القيرواني (٤٦٣)

"قال الأصمعي: قرأت على أبي محرز خلف بن حيان الأحمر شعر جرير، فلما بلغت إلى قوله:

وليل كإبهام الحباري محبب ... إلي هواه غالب لي باطله

رزقنا به الصيد الغرير ولم نكن ... كمن نبله محرومة وحبائله

فيا لك يوما خيره قبل شره ... تغيب واشيه وأقصر عاذله

قال خلف: ويحه، ما ينفعه خير يؤول إلى شر؟ فقلت: هكذا قرأته على أبي عمرو بن العلاء، قال: صدقت، وكذا قال جرير، وكان قليل التنقيح لألفاظه، وما كان أبو عمرو ليقرئك إلا كما سمع، قلت: فكيف يجب أن يكون قال: الأجود أن يكون " خيره دون شره " فاروه كذلك، وقد كانت الرواة قديما تصلح أشعار الأوائل، فقلت: والله لا أرويه إلا كذا.

قلت أنا: أما هذا الإصلاح فمليح الظاهر، غير أنه خلاف الظاهر، وذلك أن الشاعر أراد أنه كان ليلة في وصال، ثم فارق حبيبه نهارا،

---

(١) العمدة في محاسن الشعر وآدابه ابن رشيق القيرواني ٢/٢٣٦

(٢) العمدة في محاسن الشعر وآدابه ابن رشيق القيرواني ٢/٢٣٧

وذلك هو الشر الذي ذكر، والرواية جعله لم يفارق فغير عليه المعنى، إلا أن تكون الرواية وي و م كإبهام الحبارى فحينئذ.. على أن دون تحتمل ما قصد، وتحتمل معنى قبل؛ فهي لفظة مشتركة، وتكون أيضا بمعنى بعد؛ لأنها من الأضداد، ولكن في غير هذا الموضع. وخطأ الأصمعي بشامة بن الغدير في **قوله يصف راحلته**:

وصدر لها مهيع كالحليف ... تخال بأن عليه شليلا

لأن من صفة النجائب قلة الوبر وخطأ أيضا كعب بن زهير في **قوله يصف راحلته**: فعم مقيدها ضخم مقلدها لأن النجائب دقيقات المذابح.." (١)

٤٢٧٣-العمدة في محاسن الشعر وآدابه ابن رشيق القيرواني (٤٦٣)

"فأعطيته السؤدد من قيس الجزيرة، ومنعته ما لا يضر منعه؛ وأردت أن تمدح سماكا الأسدي فقلت:

نعم المجير سماك من بني أسد ... بالطف إذ قتلت جيرانها مضر

قد كنت أحسبه قينا وأنبؤه ... فالآن طير عن أثوابه الشرر

فانصرف الأخطل خجلا.

قال الحسن لعلي بن زيد: أرأيت قول الشاعر:

لولا جرير هلكت بجيله ... نعم الفتى وبئست القبيلة

مدحه أم هجاه؟ قال: مدحه وهجا قومه، فقال الحسن: ما مدح من هجي قومه.

وقال من اعتذر للنابغة في قوله:

فإنك كالليل الذي هو مدركي ... وإن خلت أن المنتأي عنك واسع

إنما قدم الليل في كلامه لأنه أهول، ولأنه أول، ولأن أكثر أعمالهم إنما كانت فيه؛ لشدة حر بلدهم، فصار ذلك عندهم متعارفا.

وكذلك اعترفوا لزهير في **قوله يصف الضفادع**:

يخرجن من شربات ماؤها طحل ... على الجذوع يخفن الغمر والغرقا

فقال: لم يرد أنها تخاف الغرق على الحقيقة، ولكنها عادة من هرب من الحيوان من الماء، فكأنه مبالغة في التشبيه، كما قال الله عز وجل: " وإن كان مكرهم لتزول منه الجبال " وقال: " وبلغت القلوب الحناجر " والقول فيهما محمول على كاد هكذا الحذاق من المفسرين، مع أنا نجد الأماكن البعيدة القعر من البحار لا تقربها دابة، خوفا على نفسها من الهلكة، فكأنه أراد المبالغة في كثرة ماء هذه الشربات، وإنما اقتدى فيه بقول أوس بن حجر:

فباكرن جونا للعلاجيم فوقه ... مجالس غرقى لا يحلا ناهله." (٢)

٤٢٧٤-العمدة في محاسن الشعر وآدابه ابن رشيق القيرواني (٤٦٣)

"وعند القاضي الجرجاني من غلط أبي النواس في الوزن قوله:

رأيت كل من كان أحمقا معتوها ... في ذا الزمان صار المقدم الوجيها

يارب نذل وضيع نوهته تنويها ... هجوته لكيما أزيده تشويها

ولم يقل أبو نواس فيما علمت إلا رب وضيع نذل وهذا أفرط في التعصب والحمية على أبي نواس وغيره لمن لا يجري في حلبتهم ولا

---

(١) العمدة في محاسن الشعر وآدابه ابن رشيق القيرواني ٢/٢٤٨

(٢) العمدة في محاسن الشعر وآدابه ابن رشيق القيرواني ٢/٢٥١

يشق غبارهم.

باب ذكر منازل القمر

ولما رأيت العرب وهم أعلم الناس بهذه المنازل وأنوائها؛ لأنها سقف بيوتهم، وسبب معايشهم وانتجاعهم غلطوا فيها فقال أحدهم: من الأنجم العزل والرامحة.. وقال امرؤ القيس.

إذا ما الثريا في السماء تعرضت فأتى بتعرض الجوزاء، ورأيت كل من عني بالنجوم من المحدثين واستوفى جميع المنازل مخطئا، لا شك في خلافه؛ لأنه **إنما يصف نجوم** ليلة سهرها، والنجوم كلها لا تظهر في ليلة واحدة، ولذلك قلت أنا احتياطا في الليل من نسيب قصيدة مدحت بها السيد أبا الحسن أدام الله عزه:

قد طال حتى خلته ... من كل ناحية وسط

وتكررت فيه المنا ... زل منه لا مني الغلط

وجب أن أذكر هذه المنازل وأنواءها، واختلاف الناس فيها، وعولت في ذلك على ما ذكره أبو القاسم عبد الرحمن بن إسحاق الزجاجي، مجتهدا فيما استطعت من البيان والاختصار، إن شاء الله تعالى.." (١)

٤٢٧٥-العمدة في محاسن الشعر وآدابه ابن رشيق القيرواني (٤٦٣)

"ألا يا سلمى يا دار مي على البلى ... ولا أزال منهلا بجرعائك القطر

وأن يخاطب الواحد بخطاب الاثنين والجماعة، أو يخبر عنه، كقوله تعالى: " إن الذين ينادونك من وراء الحجرات " وإنما كان رجلا واحدا، وقوله " ألقيا في جهنم " وإنما يخاطب مالكا خازن النار، وقيل: بل أراد ألق ألق، فثنى الفعل، وقوله: " فلا يخرجنكما من الجنة فتشقى " فخاطب الاثنين بخطاب الواحد، وقوله: " فقد صغت قلوبكما وقوله: " وألقى الألواح " وهما لوحان فيما زعم المفسرون، حكاه ابن قتيبة؛ **وأن يصف الجماعة** بصفة الواحد كقوله: " إن كنتم جنبا ".

ومن غرائب هذا الباب أن يأتي المفعول بلفظ الفاعل، كقوله تعالى: " لا عاصم اليوم من أمر الله " أي: لا معصوم، وكذلك قوله: " من ماء دافق " أي: مدفوق، وقوله: " في عيشة راضية " أي: مرضي بها، وقوله: " وجعلنا آية النهار مبصرة " أي: مبصر فيها، وأن يأتي الفاعل بلفظ المفعول به كقوله تعالى: " إنه كان وعده مأتيا " أي آتيا.

وقد جاء الخصوص في معنى العموم في قوله تعالى: " يا أيها النبي إذا طلقتم النساء " وجاء العموم بمعنى الخصوص في قوله: " يا أيها الرسل كلوا من الطيبات واعملوا صالحا " ومن الحمل على المعنى قوله تعالى: " وكذلك زين لكثير من المشركين قتل أولادهم شركاؤهم " كأنه قيل: من زينه؟ فقيل: شركاؤهم.

والحمل على المعنى في الشعر كثير، ومن أنواعه التذكير والتأنيث، ولا يجوز أن تؤنث مذكرا على الحقيقة من الحيوان، ولا أن تذكر مؤنثا.." (٢)

٤٢٧٦-العمدة في محاسن الشعر وآدابه ابن رشيق القيرواني (٤٦٣)

"فقال ابن عبد القدوس:

إذا وترت امرأ فاحذر عداوته ... من يزرع الشوك لا يحصد به عنبا

---

(١) العمدة في محاسن الشعر وآدابه ابن رشيق القيرواني ٢/٢٥٢

(٢) العمدة في محاسن الشعر وآدابه ابن رشيق القيرواني ٢/٢٧٩

وأخذ الكتاب قولهم " قدمت قبلك " من قول الأقرع بن حابس، ويروى لحاتم:

إذا ما أتى يوم يفرق بيننا ... بموت فكن أنت الذي تتاخر

وقولهم " وأتم نعمته عليك " من قول عدي بن الرقاع العاملي:

صلى الإله على امرئ ودعته ... وأتم نعمته عليه وزادها

فما جرى هذا المجرى لم يكن على سارقه جناح عند الحذاق، وفي أقل ما جئت به منه كفاية.

باب الوصف

الشعر إلا أقله راجع إلى باب الوصف، ولا سبيل إلى حصره واستقصائه، وهو مناسب للتشبيه، مشتمل عليه، وليس به؛ لأنه كثيرا ما يأتي في أضعافه، والفرق بين الوصف والتشبيه أن هذا إخبار عن حقيقة الشيء، وأن ذلك مجاز وتمثيل.

وأحسن الوصف ما نعت به الشيء حتى يكاد يمثله عيانا للسامع، كما قال النابغة **الجعدي يصف ذئبا** افترس جؤذرا:

فبات يذكيه بغير حديدة ... أخو قنص يمسي ويصبح مفطرا

إذا ما رأى منه كراعا تحركت ... أصاب مكان القلب منه وفرفرا

فأنت ترى كيف قام هذا الوصف بنفسه، ومثل الموصوف في قلب سامعه. قال قدامة: الوصف إنما هو ذكر الشيء بما فيه من الأحوال والهيئات،." (١)

٤٢٧٧-العمدة في محاسن الشعر وآدابه ابن رشيق القيرواني (٤٦٣)

"إلى ما لا بد منه من صفات الخدود، والقدود، والنهود، والوجوه، والشعور، والريق، والثغور، والرداف، والخصور، ثم صفات الرياض والبرك والقصور، وما شاكل المولدين؛ فإن ارتفعت البضاعة فصفات الجيوش وما يتصل بها من ذكر الخيل، والسيوف، والرماح، والدروع، والقسي، والنبل، إلى نحو ذلك من ذكر الطبول، والبنود، والمنحرفات، والمنجنيقات، وليس يتسع بنا هذا الموضع لاستقصاء ما في النفس من هذه الأوصاف؛ فحينئذ أدل على مظانها دلالة مجملة، وأذكر مما قل شكله وعز نظيره شواهد وأمثلة يعرف بها المتعلم كيف العمل فيها ومن حيث المسلك إليها، إن شاء الله تعالى.

أما نعات الخيل فامرؤ القيس، وأبو دؤاد، وطفيل الغنوي، والنابغة الجعدي، وأما نعات الإبل فطرفة في معلقته من أفضلهم، وأوس بن حجر، وكعب بن زهير، والشماخ، وأكثر القدماء يجيد وصفها؛ لأنها مراكبهم، ألا ترى رؤبة لما غلط في وصف الفرس كيف قال: أدنني من ذنب البعير، وكان عبيد بن حصين الراعي النميري أوصف الناس للابل، ولذلك سمي راعيا، وأما الحمر الوحشية والقسي فأوصف الناس لها الشماخ، شهد له بذلك الحطيئة والفرزدق، وهذان يجيدان صفات الخيل والقسي أيضا والنبل، وأما الخمر فمن أوصاف الأعشى والأخطل وأبي نواس وابن المعتز، ولأبي نواس أيضا وابن المعتز الصيد والطرد، فما شئت من هذه الأوصاف فالتمسها حيث ذكرت، ومن الأوصاف القليلة المثل قول **رؤبة يصف الفيل**:

أجرد الخصر طويل النابين ... مشرب اللحى صغير الفقمين." (٢)

٤٢٧٨-العمدة في محاسن الشعر وآدابه ابن رشيق القيرواني (٤٦٣)

---

(١) العمدة في محاسن الشعر وآدابه ابن رشيق القيرواني ٢/٢٩٤

(٢) العمدة في محاسن الشعر وآدابه ابن رشيق القيرواني ٢/٢٩٦

"وتمد جيدا في الهواء يزينها ... فكأنه تحت اللواء لواء
حطت مآخرها وأشرف صدرها ... حتى كأن وقوفها إقعاء
وكأن فهر الطيب ما رجمت به ... وجه الثرى لو لمت الأجزاء
وتخيرت دون الملابس حلة ... عيت لصنعة مثلها صنعاء
لونا كلون الزبل إلا أنه ... حلي وجزع بعضه الجلاء
أو كالسحاب المكفهرة خيطت ... فيه البروق، وميضها إيماء
أو مثل ما صدئت صفائح جوشن ... وجرى على حافاتهن جلاء
نعم التجافيف التي ادرعت به ... من جلدها لو كان فيه وقاء
وصنعت أيضا:
ومجنونة أبدا لم تكن ... مذللة الظهر للراكب
قد اتصل الجيد من ظهرها ... بمثل السنام بلا غارب
ملمعة مثل ما لمعت ... بجناء وشي يد الكاعب
كأن الجواري كنفنها ... لخالخ من كل جانب؟
وقال كشاجم يصف اصطرلابا:
ومستدير كجرم البدر مسطوح ... عن كل رابعة الأشكال مصفوح
صلب يدار على قطب يلينه ... تمثال طرف بشكم الحذق مشبوح
مثل البنان وقد أوفت صفائحه ... على الأقاليم في أقطارها الفيح
كأنما السبعة الأفلاك محدقة ... بالماء والنار والأرضين والريح
تنبيك عن طالع الأبراج هيئته ... بالشمس طورا وطورا بالمصابيح
وإن مضت ساعة أو بعض ثانية ... عرفت ذاك بعلم منه مشروح
وإن تعرض في وقت يقدره ... لك التشكك جلاه بتصحيح." (١)

٤٢٧٩-العمدة في محاسن الشعر وآدابه ابن رشيق القيرواني (٤٦٣)

"مميز في قياسات النجوم لنا ... بين المشائيم منها والمناجيح
له على الظهر عينا حكمة بهما ... يحوي الضياء ويجنيه من اللوح
وفي الدوائر من أشكاله حكم ... تلقح الفهم منا أي تلقيح
لا يستقل لما فيها بمعرفة ... إلا الحصيف اللطيف الحس والروح
حتى ترى الغيب عنه وهو منغلق ال ... أبواب عمن سواه جد مفتوح
نتيجة الدهر والتفكير صوره ... ذوو العقول الصحيحات المراجيح
وقال أيضا يصف تحت حساب الهندسة:
وقلم مداده تراب ... في صحف سطورها حساب

---

(١) العمدة في محاسن الشعر وآدابه ابن رشيق القيرواني ٢/٢٩٨

يكثر فيه المحو الإضطراب ... من غير أن يسود الكتاب

حتى يبين الحق والصواب ... وليس إعجام ولا إعراب

فيه ولا شك ولا ارتياب

وقال يستهدي بركارا:

جد لي ببركارك الذي صنعت ... فيه يدا قينة أعاجيبا

ملأم الشفرتين معتدل ... ماشين من جانب ولا عيبا

شخصان في شكل واحد قدرا ... وركبا في العقول تركيبا

وأشبه شيئين في اشتباههما ... بصاحب لا يمل مصحوبا

أوثق مسماره و غيب عن ... نواظر الناقدين تغييبا

فعين من يجتليه تحسبه ... في قالب الاعتدال مصبوبا

وضم شطريه محكم لهما ... ضم محب إليه محبوبا

يزداد حرصا عليه مبصره ... ما زاده بالبنان تقليبا

فقوله كلما تأمله ... طوبى لمن كان ذاله طوبى." (١)

٤٢٨٠-العمدة في محاسن الشعر وآدابه ابن رشيق القيرواني (٤٦٣)

"ذو مقلة بصرته مذهبة ... لم تأله زينة وتذهيبا

ينظر منه إلى الصواب به ... فلا يزال الصواب مطلوبا

لولاه ما صح شكل دائرة ... ولا وجدنا الحساب محسوبا

الحق فيه فإن عدلت إلى ... سواه كان الحساب تقريبا

لو عين إقليدس به بصرت ... خر له بالسجود مكبوبا

فابعثه واجنبه لي بمسطرة ... تلق الهوى بالثناء محبوبا

لا زلت تجدي وتجتدي حكما ... مستوهبا للصديق موهوبا

وقال في صفة البنكام:

روح من الماء في جسم من الصفر ... مؤتلف بلطيف الحس والنظر

مستعبر لم يغب عن إلفه سكن ... ولم يبت قط من طعن على حذر

له على الظهر أجفان محجرة ... ومقلة دمعها يجري على قدر

تنشأ له حركات في أسافله ... كأنها حركات الماء في الشجر

وفي أعاليه حسبان يفصله ... للناظرين بلا ذهن ولا فكر

إذا بكى دار في أحشائه فلك ... خافي المسير وإن لم يبك لم يدر

مترجم عن مواقيت تخبرنا ... عنها فيوجد فيها صادق الخبر

تقضى به الخمس في وقت الوجوب، وإن ... غطى على الشمس ستر الغيم والمطر

---

(١) العمدة في محاسن الشعر وآدابه ابن رشيق القيرواني ٢/٢٩٩

وإن سهرت لأسباب تؤرقني ... عرفت مقدار ما ألقى من السهر

محرر كل ميقات تخيره ... ذوو التخير للأسفار والحضر

ومخرج لك بالإجراء ألطفها ... من النهار وقوس الليل والسحر

نتيجة العلم والأفكار صوره ... يا حبذا بدع الأفكار في الصور

وقال يصف زرمانج آبنوس:." (١)

٤٢٨١-سر الفصاحة ابن سنان الخفاجي (٤٦٦)

"وقد يكون لأن الكلمة بخلاف الصيغة في الجمع أو غيره كما قال الطرماح:

وأكره أن يعيب على قومي ... هجاي الأرذلين ذوي الحنات

فجمع إحنة على غير الجمع الصحيح لأنها إحنة وإحن ولا يقال حنات.

وقد روى أبو بصير أن عبد الملك بن قريب الأصمعي قال: كنا نظن أن الطرماح شيء حتى سمعنا قوله هذا البيت. وكما قال الآخر:

من نسج داود أبي سلام

يريد أبا سليمان.

ومن هذا الفصل أيضا أن يبدل حرف من حروف الكلمة بغيره كما قال الشاعر هو رجل من بني يشكر:

لها أسارير من لحم متمرة ... من الثعالي ووخز من أرانيها١

يريد من الثعالب وأرانبها. وقال الآخر:

ومنهل ليس له حوازق ... ولضفادي جمة نقانق

يريد ولضفادع.

ومنه أيضا إظهار التضعيف في الكلمة مثل قول الشاعر: هو قعنب بن أم صاحب٢

---

١ يصف الشاعر في هذا البيت عقابا الأشارير جمع أشرارة وهي قطعة اللحم.

٢ الشاعر هو قعنب بن ضمرة وهو في الأصل منسوب لأم هـ.." (٢)

٤٢٨٢-سر الفصاحة ابن سنان الخفاجي (٤٦٦)

"إذا عذلوا فيها أجبت بأنة ... حبيبتا قلبي فؤادي هيا جمل١

لأنه عار من الوجه الذي ذكرته. فأما ما يذهب إليه من التصغير بمعنى التعظيم في مثل قول الشاعر:

وكل أناس سوف يدخل بينهم ... دويهية تصفر منها الأنامل

فقد حكى أن أبا العباس المبرد كان ينكره ويزعم أن التصغير في كلام العرب لم يدخل إلا لنفي التعظيم ويتأول دويهية وما يجري مجراها بأن يقول أراد خفاءها في الدخول فصغرها لهذا الوجه وهو ضد التعظيم المذكور ويقوى عندي ما ذهب إليه أبو العباس المبرد أنهم إذا وضعوا التصغير أمارة للتحقير والتعظيم معا فقد زالت الفائدة به ولم يكن دليلا على واحد منهما بل يرجع إلى المقصود باللفظة ويلتمس بيان ذلك من جهة المعنى دون اللفظ فليس للتصغير تأثير. وعلى كلا القولين فليس التصغير عندي وجها من وجوه الفصاحة إلا في

---

(١) العمدة في محاسن الشعر وآدابه ابن رشيق القيرواني ٣٠٠/٢

(٢) سر الفصاحة ابن سنان الخفاجي ص/٨٢

الموضع الذي ذكرته دون ما يسمونه تصغيرا في التعظيم وعلى هذا أحمل قول المتنبي:

أ حاد أم سداس في أحاد ... لييلتنا المنوطة بالتناد

فلا أختار التصغير في لييلتنا لأنه تصغير تعظيم وليس على الوجه الذي ذكرته.

فأما قول أبي نصر بن نباتة يصف الحية:

ففي الهضبة الحمراء إن كنت ساريا ... أغيبر يأوي في صدوع الشواهق

فإن تصغيره ها هنا مرضى على ما ذكرته لأن الحية توصف بأنها لا تغتذي إلا بالتراب قد جف لحمها وذهبت الرطوبة منها ألا ترى إلى قول النابغة:

---

١ جمل اسم محبوبته.." (١)

٤٢٨٣-سر الفصاحة ابن سنان الخفاجي (٤٦٦)

"عند الصباح فإذا كان الضد من ذلك حصل على الهلاك فلم يرض أبو الحسن أن تقع أصبح في كلام الله تعالى حشوا بل تأول ذلك كما يتأوله مثله وفي ضمن قوله الشهادة بما ذكرناه والإذعان له. فإن قال قائل: كيف يمكنكم أن تقولوا هذا وعلى الصحيح من مذاهبكم أن دليل الخطاب عندكم ليس بحجة وأن تعليق الحكم باسم أو صفة أو شرط أو غاية لا يدل على انتفائه بانتفاء ذلك وإذا كان هذا قولكم فليس في قول القائل: أصبحي السكر حلوا دليل على أنه لم يمس كذلك كما زعمتم أن ليس في قول النبي صلى الله عليه وسلم: " في سائمة الغنم الزكاة" ١ دليل على أن المعلوفة لا زكاة فيها ولا يمتنع عندكم أن يقال في ساعة الغنم الزكاة وإن كانت واجبة في معلومتها فكذلك لا يقبح أن يقال أصبح العسل حلوا. لأن وإن كان قد أحسن أيضا بهذه الصفة قيل الجواب عن هذا السؤال: إن الفرق بين ما نحيره من تعايق الحكم بصفة وثبوته لما انتفت عنـــه تلك الصفة في مثل الصفة في مثل قوله عليه السلام في سائمة الغنم الزكاة وبين ما تكرهه من قول القائل أصبح السكر حلوا لأن النبي صلى الله عليه وسلم إذا قال: "في سائمة الغنم الزكاة" فليس مراده أن يبين لنا حال المعلوفة هل تجب فيها الزكاة أم لا بل هي مسكوت عنها فنجوز فيها ما كنا نجوزه في السائمة قبل هذا القول وليس كذلك قول القائل: أصبح العسل حلوا لأنه يريد حلو في كل حال من صباح أو مساء فلذلك كان ذكر الصباح حشوا. ومثاله في مسألتنا أن يكون صلى الله عليه وسلم يقصد أن يبين لنا حال الزكاة في الغنم جميعها السائمة والمعلوفة ثم يقول في سائمة الغنم الزكاة فإنا نقول إن هذا اللفظ غير موافق للمقصود إذ كان لا يعطينا تصريحه ولا فحواه في المعلوفة حكما كما قلنا إن من أراد أن يصف لنا العسل بالحلاوة

---

١ أخرج النسائي في باب الزكاة: وفي صدقة الغنم سائمتها.." (٢)

٤٢٨٤-سر الفصاحة ابن سنان الخفاجي (٤٦٦)

"فإنه لما أتى على التشبيه قبل القافية واحتاج إليها جاء بزيادة حسنة في قوله: لم يثقب لأن الجزع إذا كان غير مثقوب كان أشبه بالعيون.

وكذلك قول زهير بن أبي سلمى:

كأن فتات العهن في كل منزل ... نزلن به حب الفنا لم يحطم

---

(١) سر الفصاحة ابن سنان الخفاجي ص/٩١

(٢) سر الفصاحة ابن سنان الخفاجي ص/١٥٣

فقوله: لم يحطم في هذا البيت مثل لم يثقب في البيت الذي قبله.

وروى أبو الفرج قدامة بن جعفر عن محمد بن يزيد المبرد عن التوزي. قال قلت للأصمعي: من أشعر الناس. فقال: من يأتي إلى المعنى الخسيس فيجعله بلفظه كبيرا أو الكبير فيجعله بلفظه خسيسا أو ينقضي كلامه قبل القافية فإذا احتاج إليها أفاد بها معنى قال نحو من قال: نحوذي الرمة: حيث يقول:

قف العيس في أطلال مية فأسأل ... رسوما كأخلاق الرداء

فتم الكلام. ثم قال: المسلسل فزاد شيئا ثم قال:

أظن الذي يجدي عليك سؤالها ... دموعا كتبديد الجمان

فتم كلامه ثم قال: المفصل فزاد شيئا. قال قلت ونحو من قال الأعشى حيث يقول:

كن اطح صخرة يوما ليفلقها ... فلم يضرها وأوهى قرنه الوعل

فزاد معنى. قال قلت: وكيف صار الوعل مفضلا على كل ما ينطح قال: لأنه ينحط من أعلى الجبل على قرنيه فلا يضيره.

وقد سمى أصحاب صناعة الشعر هذا المعنى الإيغال وأرادوا بذلك أن الشاعر يوغل بالقافية في الوصف إن **كان واصفا وفي** التشبيه أن كان مشبها.." (١)

٤٢٨٥-سر الفصاحة ابن سنان الخفاجي (٤٦٦)

"لأن مقصوده إنني لو واجهتك لكان عندي مكافأة لك على كل أمر يبدو منك أنكره فقد أورد المعنى في لفظ قليل وبهذا كان يوصف شعره زهير أنه كثير الإيجاز مع الإيضاح لمعانيه.

ومن ذلك أيضا قول امرئ القيس:

على هيكل يعطيك قبل سؤاله ... أفانين جرى غير كز ولا وان١

لأنه جمع بقوله: أفانين جرى ما لو عد كان كثيرا وأضاف إلى ذلك أوصاف الجودة في الفرس بقوله: إنه يعطى قبل سؤاله أفانين جريه ولا يحتاج إلى حث ونفى عنه بقوله: غير كز ولا وان أن تكون معه الكزازة من قبل الجماح والمنازعة والوني من قبل الاسترخاء والفترة. فكان في هذا البيت جملة من وصف الفرس قد عبر بها عن معان كثيرة.

ومما يذكر من الإيجاز أيضا قول امرأة من عكل: يا ابن الدعي إنه عكل:

يا بن الداعي إنه عكل فقف ... لتعلمن اليوم إن لم تنصرف

أن الكريم واللئيم مختلف

وهذا إجمال في المعنى وإيجاز في العبارة عنه.

ومن ذلك أيضا قول الشريف ا لرضى:

مالوا على شعيب الرحال وأسندوا ... أيدي الطعان إلى قلوب تخفق٢

لأنه لما أراد **أن يصف هؤلاء** القوم بالشجاعة في متابعتهم الغرام والصبابة عبر عن ذلك بقوله: أيدي الطعان فأتى بأخصر ألفاظ وأوجزها.

---

(١) سر الفصاحة ابن سنان الخفاجي ص/١٥٥

١ الهيكل: الفرس الضخم.

٢ شعب الرحال: خشبها.." (١)

٤٢٨٦-سر الفصاحة ابن سنان الخفاجي (٤٦٦)

"ضرورة فيكون في ذكر التابع دلالة على المتبوع وهذا يسمى الإرداف والتتبيع لأنه يؤتى فيه بلفظ هو ردف اللفظ المخصوص بذلك المعنى وتابعه والأصل في حسن هذا أنه يقع فيه من المبالغة في الوصف ما لا يكون في نفس اللفظ المخصوص بذلك المعنى ومثاله قول عمر بن أبي ربيعة:

بعيدة مهوى القرط إما لنوفل ... أبوها وإما عبد شمس وهاشم١

فإنه إنما أراد **أن يصف هذه** المرأة بطول العنق فلو عبر عن ذلك باللفظ الموضوع له لقال طويلة العنق فعدل عن ذلك وأتى بلفظ يدل عليه وليس هو الموضع له. فقال: بعيدة مهوى القرط فدل بعد مهوى قرطها على طول الجيد وكان في ذلك من المبالغة ما ليس في قوله: طويلة العنق لأن بعد مهوى القرط يدل على طول أكثر من الطول الذي يدل عليه طويلة العنق لأن كل بعيدة مهوى القرط طويلة العنق وليس كل طويلة العنق بعيدة مهوى القرط إذا كان الطول في عنقها يسيرا وهذا موضع يجب فهمه.

ومنه قول ام رئ القيس:

وتضحى فتيت المسك فوق فراشها ... نؤوم الضحى لم تنتطق عن تفضل٢

فإنه لما أراد **أن يصف ترفه** هذه المرأة ونعمتها. قال: نؤوم الضحى يبقى فتيت المسك فوق فراشها لم تنتطق لتخدم نفسها فعبر بذلك عن غناها وترفهها وخفص عيشها وأتى بألفاظ تدل على ذلك أبلغ مما يدل عليه قوله: إنها غنية مرفهة.

---

١ نوفل وعبد شمس وهاشم من أشراف قريش وهاشم جد النبي صلى الله عليه وسلم.

٢ لم تنطق: لم تشد نطاقا للعمل ومن تفضل: عن ثوب نوم أي بعده.." (٢)

٤٢٨٧-سر الفصاحة ابن سنان الخفاجي (٤٦٦)

"وكذلك قوله:

وقد اغتدى والطير في وكناتها١ ... بمنجرد قيد الأوابد هيكل

لأنه أراد **أن يصف الفرس** بالسرعة فلم يقل إنه سريع وقال: قيد الأوابد وهي الوحوش أي أنه إذا طلبها على هذا الفرس لحقها لسرعته فكأنه قيدها له وفي هذا من المبالغة ما ليس في وصف الفرس بأنه سريع لأن الفرس قد يكون سريعا ولا يلحق الوحش حتى تصير بمنزلة المقيدة له.

وقد استحسن الناس هذا اللفظ من امرئ القيس حتى قالوا: هو أول من قيد الأوابد.

وأصحاب صناعة البلاغة يذكرون الأرداف ولا يشرحون العلة في سببه وحسنه من المبالغة التي نبهنا عليها ومنه في النثر قول أعرابية وصفت رجلا فقالت: لقد كان فيهم عمار وما عمار طلاب بأوتار لم تخمد له قط نار. فأرادت بقولها: لم تخمد له قط نار كثرة إطعامه الطعام فلم تأت بذلك اللفظ بعينه بل بلفظ هو أبلغ في المقصود لأن كثيرا ممن يطعم الطعام تخمد ناره في وقت. وكذلك قول الأخرى: له إبل قليلات المسارح كثيرات المبارك وإذا سمعن صوت المزهر أيقن أنهن هوالك. فأرادت: أن هذا الرجل ينحر إبله فقل ما تسرح وتبعد

---

(١) سر الفصاحة ابن سنان الخفاجي ص/٢١٣

(٢) سر الفصاحة ابن سنان الخفاجي ص/٢٣٠

في المرعى لأنه يبركها بفنائه ليقرب عليه نحرها للضيوف والمزهر العود الذي يغنى به فإذا سمعت الإبل صوته أيقنت أنها هوالك لما قد اعتادته من نحره لها إذا سمع الغناء وانتشى وذلك لاتعتاده الإبل وتفهمه إلا مع الاستمرار والدوام.وهذا كله أبلغ من قولها: إنه ينحر الإبل على ما قدمناه وبيناه.

ومن هذا الفن من الإرداف قول أبي عبادة:

---

١ وكناتها: أعشائها المتجرد: القصير الشعر هيكل: ضخم.." (١)

٤٢٨٨–سر الفصاحة ابن سنان الخفاجي (٤٦٦)

"والمواضعة والمعاني ليس فيها شئ من ذلك. وإنما معيارها العقل والعلم وصفاء الذهن في الوجود وهي أربعة مواضع الأول وجودها في أنفسها والثاني وجودها في إفهام المتصورين لها والثالث وجودها في الألفاظ التي تدل عليها. والرابع وجودها في الخط الذي هو أشكال تلك الألفاظ المعبر بها عنه وإذا كان هذا مفهوما فإنا في هذا الموضع إنما نتكلم على المعاني من حيث كانت موجودة في الألفاظ التي تدل عليها دون الأقسام الثلاثة المذكورة ثم ليس نتكلم عليها من حيث وجدت في جميع الألفاظ بل من حيث توجد في الألفاظ المؤلفة المنظومة على طريقة الشعر والرسائل وما يجرى مجراهما فقط إذ كان ذلك هو مقصودنا في هذا الكتاب.

وإذا بان هذا فإن الأوصاف التي تطلب من هذه المعاني: هي الصحة والكمال والمبالغة والتحرز مما يوجب الطعن والاستدلال بالتمثيل والتعليل وغيرهما وسنذكر من أمثلة ذلك ما يعرب عن قصدنا ويوضح مرادن ا .

أما الصحة في التقسيم: فإن تكون الأقسام المذكورة لم يخل بشئ منها ولا تكررت ولا خدل بعضها تحت بعض ومثال هذا في النظم قول نصيب:

فقال فريق القوم لا وفريقهم ... نعم! وفريق قال ويحك ما ندري

فليس في أقسام الإجابة عن مطلوب إذا سئل عنه غير هذه الأقسام ومنه قول **الشماخ يصف صلابة** سنابك الحمار وشدة وطئه الأرض:

متى ما تقع أرساغه مطمئنة ... على حجر يرفض أو يتدحرج

فليس في أمر الوطء الشديد إلا أن يكون الذي يوطأ رخوا فيرض أو صلبا فيندفع.." (٢)

٤٢٨٩–سر الفصاحة ابن سنان الخفاجي (٤٦٦)

"لأن الأعجم ليس هو الذي قد عدم الكلام جملة كالأخرس وإنما هو الذي يتكلم بعجمة ولا يفصح قال الله تبارك وتعالى: ﴿لسان الذي يلحدون إليه أعجمي وهذا لسان عربي مبين﴾ . ١

وإذا قيل: فلان يتكلم وهو أعجم لم يكن ذلك متناقضا على أن الرواية الصحيحة في بيت ابن هرمة:

يكاد إذا ما أبصر الضيف مقبلا

وهذا البيت من إحسان ابن هرمة المشهور.

وكذلك ذهب أبو القاسم الآمدي إلى تناقض بيت أبي تمام في صفة الفرس:

وبشعلة تبدو كأن فلولها ... في صهوتيه بدو شيب المفرق

مسود شطر مثل ما اسود الدجى ... مبيض شطر كابيضاض المهرق٢

---

(١) سر الفصاحة ابن سنان الخفاجي ص/٢٣١

(٢) سر الفصاحة ابن سنان الخفاجي ص/٢٣٥

قال: لأنه ذكر في البيت الأول إنه اشعل ثم قال في الثاني: إن نصفه أسود ونصفه أبيض وذلك هو الأبلق فكيف يكون فرس واحد أشعل أبلق وهذا من أبي القاسم تحامل على أبي تمام **لأنه يصف فرسا** أشعل ويريد بقوله: إنه مسود شطر ومبيض شطر أن سواده وبياضه متكافئان فلو جمع السواد لكان نصفه وكذلك الب‍ياض وهذا الوصف من تكافي السواد والبياض في الأشعل محمود حتى أن النخاسين يقولون: أشعل شعرة شعرة فعلى هذا لا يكون شعر أبي تمام من المتناقض.

ومما يعترض الشك فيه قول أبي العلاء احمد بن عبد الله بن سليمان:

ولقد سلوت عن الشباب كما سلا ... غيري ولكن للحزين تذكر

---

١ سورة النحل الآية ١٠٣.

٢ المهرق: الصحيفة.." (١)

٤٢٩٠-سر الفصاحة ابن سنان الخفاجي (٤٦٦)

"فيقال كيف يجوز أن يسلو وهو حزين يتذكر وقد قرأت هذا البيت عليه في جملة شعره ولم أسأله عنه والذي يحتمل عندي من التأويل أنه أراد بالسلو ها هنا اليأس ورفض الطمع فكأنه قال: قد يئست من الطمع للشباب كما أيس غيري ولكني حزين عليه أتذكره وهذا وجه قريب.

وذهب أبو الفرج قدامة بن جعفر الكاتب إلى تناقض قول أبي نواس في صفة الخمر:

كأن بقايا ما عفا من حبابها ... تفاريق شيب في سواد عذار

تردت به ثم انفرى عن أديمها ... تفرى ليل عن بياض نهار١

وقال: إنه وصف في البيت الأول الحباب بالبياض حين شبهه بالشيب ولن يشبه الشيب في شئ إلا في بياضه ووصف الخمر بالسواد حين شبهها بسواد العذار ثم وصف الحباب في البيت الثاني بالسواد حين شبهه بتفرى الليل ووصف الخمر بالبياض حين قال بياض نهار وكون كل واحد من الحباب والخمر أسود وأبيض مستحيل.

وقد سأل أو الفرج نفسه فقال أن قيل: إنه **لم يصف الحباب** في البي‍ت الثاني بالسواد وإنما شبهه بالليل في تفريه وانحساره عن النهار دون نفس اللون. وأجاب عن هذا: بأن أبا نواس قد صرح بأنه لم يرد غير اللون فقط لقوله عن بياض نهار. وفي هذا الشعر نظر وتأمل ليس هذا موضع تقصيه وإنما الغرض هنا التمثيل.

وقد فرق بين المستحيل والممتنع: بأن المستحيل هو الذي لا يمكن وجوده ولا تصوره في الوهم مثل كون الشئ أسود أبيض وطالعا نازلا فإن هذا لا يمكن وجوده ولا تصوره في الوهم والممتنع هو:

---

١ تردت به: اتخذته رداء وتفرى: تشقق وانشق.." (٢)

٤٢٩١-سر الفصاحة ابن سنان الخفاجي (٤٦٦)

"فأسبلت لؤلؤا من نرجس وسقت ... وردا وعضت على العناب بالبرد

وقول أبي إسحاق **الصابي يصف الطير** التي تصاد بالبندق محمولة على حكم الكفار إذ يقتلون ومصيرهم إلى النار.

---

(١) سر الفصاحة ابن سنان الخفاجي ص/٢٤٢

(٢) سر الفصاحة ابن سنان الخفاجي ص/٢٤٣

ومما يحتاج إليه التشبيه: أن يكون الأمر المشبه به واقعا مشاهدا معروفا غير مستنكر ليوافق ذلك المقصود بالتشبيه والتمثيل من الإيضاح والبيان ولهذا عاب نصيب على الكميت قوله:

كأن الغطامط من غليها ... أراجيز أسلم تهجو غفارا١

وقال له: أخطأت ما هجت أسلم غفارا قط وأراد نصيب من الكميت أن يكون شبه بشيء واقع معروف وهذا كما يقال: كان مناقضة فلان وفلان مناقضة جرير والفرزدق. فيكون هذا الكلام صحيحا. ولو قيل: كأن مناقضتهما مناقضة الأحوص وعمر بن أبي ربيعة لم يكن ذلك التشبيه صحيحا. إذ كان المشبه به لم يقع وعلى هذا أكره قول علقمة ابن عبدة:

كأن إبريقهم ظبى على شرف ... مقدم بسبا الكتان ملثوم٢

على أن يكون مقدم من صفة الظبي لأن الظبي لا يكون مقدما بسب الكتان ملثوما فكأن التشبيه وقع بما لا يشاهد ولا يعرف وإن كان المقدم راجعا إلى الإبريق فذلك صحيح.

---

١ الغطامط: صوت غليان القدر.

٢ شرف: المكان المشرف ومفدم: من الفدام وهو مصفاة صغيرة أو خرقة تجعل على فم الإبريق ليصفي بهما ما فيه وسبا الكتان: سبائبه مفردها سبيبة وهي الشقة البيضاء وملثوم: جعل له كاللثام.." (١)

٤٢٩٢-سر الفصاحة ابن سنان الخفاجي (٤٦٦)

"كان يستعمل في أيام أبي إسحاق الصابي مع قرب زمانه منا وإذا كان الأمر على هذا جاريا فليس يصح لنا أن نضع رسوما نوجب اقتفاءها لأنا نحن في هذا الزمان قد غيرنا الرسم المتقدم لمن قبلنا وكذلك ربما جرى الأمر فيما بعدنا.

لكن أصول الأغراض في الأوصاف والمعاني مما لا تتبدل ولا تتغير فليكن الائتمام بها واقعا والاجتهاد في جريها على قانون السداد والصواب حاصلا فقد عيب أبو عبادة في مديحه الخليفة بقوله:

لا العدل يردعه ولا التعنيف ... عن كرم يصده

وقيل: من هو الذي يجسر على عذل الخليفة وتعنيفه وليس هذا المدح مما يصلح للملوك والأمراء فضلا عن الأئمة والخلفاء.

وعيب أبو ذؤيب الهذلي في **قوله يصف الفرس**:

قصر الصبوح لها فشرج لحمها ... بالني فهي تثوخ فيها الإصبع١

وقيل: وصف لحمها باللين وإنما يحمد صلابة لحم الفرس.

وعيب قول أبي عبادة:

ذنب كما سحب الرداء يذب عن ... عرف وعرف كالقناع المسبل

و قول امرئ القيس قبله:

لها ذنب مثل ذيل العرو ... من تسد به فرجها من دبر

---

١ الصبوح: البن الذي يقدم لها في الصباح وشرج لحمها بالني: خالطه الني وهو الشحم ويثوخ: يغيب.." (٢)

---

(١)

(٢) سر الفصاحة ابن سنان الخفاجي ص/٢٥٧

٤٢٩٣-سر الفصاحة ابن سنان الخفاجي (٤٦٦)

"عليه قدرك في الانخفاض ولا لوم على القدر أذنت فيك وأناب وغلط فعاد إلى الصواب وهذا كلام معانيه متقابلة على الصحة

ومن ذلك قول هند بنت النعمان: شكرتك يد نالتها خصاصة بعد نعمة ولا ملكتك يد نالت ثروة بعد فاقة.

فأما فساد المقابلة فكقول أبي عدى القرشي:

يا ابن خير الأخيار من عبد شمس ... أنت زين الدنا وغيث الجنود

فليس غيث الجنود مقابلا لزين الدنيا ولا موافقا.

ومن الصحة: صحة النسق والنظم وهو أن يستمر في المعنى الواحد وإذا أراد أن يستأنف معنى آخر أحسن التخلص إليه حتى يكون متعلقا بالأول وغير منقطع عنه ومن هذا الباب خروج الشعراء من النسيب إلى المدح فإن المحدثين أجادوا التخلص حتى صار كلامهم في النسيب متعلقا بكلامهم في المدح لا ينقطع عنه فأما العرب المتقدمون فلم يكونوا يسلكون هذه الطريقة وإنما كان أكثر خروجهم من النسيب إما منقطعا وإما مبنيا على وصف الإبل التي ساروا إلى الـم مدوح عليها ومما يستحسن من خروج المحدثين قول أبي عبادة **البحتري يصف الروض**:

شقائق يحملن الندى فكأنه ... دموع التصابي في خدود الخرائد

كأن يد الفتح بن خاقان أرفلت ... تليها بتلك البارقات الرواعد١

وقوله:

ولو أنني أعطيت فيهن المنى ... لسقيتهن بكف إبراهيما٢

---

١ أرفلت: من الرفل وهو التبختر.

٢ هو من قصيدة له في مدح إبراهيم بن الحسن بن سهل،." (١)

٤٢٩٤-سر الفصاحة ابن سنان الخفاجي (٤٦٦)

"وأخفت أهل الشرك حتى إنه ... لتخافك النطف التي لم تخلق

لما في ذلك من الغلو والإفراط الخارج عن الحقيقة والذي أذهب إليه المذهب الأول في حمد المبالغة والغلو لأن الشعر مبنى على الجواز والتسمح لكن أرى أن يستعمل في ذلك كاد وما جرى في معناها ليكون الكلام أقرب إلى حيز الصحة كما قال أبو عبادة:

أتاك الربيع الطلق يختال ضاحكا ... من الحسن حتى كاد أن يتكلما

وقال أبو الطيب:

يطمع الطير فيهم طول أكلهم ... حتى تكاد على أحيائهم تقع

فهذان البيتان تضمنا غلوا لكن لما جاءت فيهما كاد قربتهما إلى الصحة.

وأما المبالغة بغير كاد فكقول أبي العلاء وأحمد بن عبد الله بن سليمان:

ونبالة من بحتر لو تعمدوا ... بليل أناسي النواظر لم يخطوا١

وقول **النمر يصف السيف**:

تظل تحفر عنه إن ضربت به ... بعد الذراعين والساقين والهادي٢

---

(١) سر الفصاحة ابن سنان الخفاجي ص/٢٦٨

وقول النابغة:

تقد السلوقي المضاعف نسجه ... ويوقدن بالصفاح نار الحباحب٣

ـــــــــ_ــ_ـــــ_ــــ

١ نبال ة: رامون بالنبال ولم يخطوا: لم يخطئوا.

٢ الهادي: العنق.

٣ السلوقي: درع ينسب إلى سلوقمن بلاد الروم أو اليمن والمضاعف: المنسوج حلقتين والصفاح: حجارة عراض والحباحب: ذباب له شعاع بالليل.." (١)

٤٢٩٥-دمية القصر وعصرة أهل العصر الباخرزي (٤٦٧)

"ومبسم عذب حكى لؤلؤا ... مركبا في سفط [١] من عقيق

وشاهد يشهد في خده ... أن ليس في [٢] الحسن لهذا رفيق

فكلما عذبني هجره ... صحت من الوجد: الحريق الحريق

يا أيها الناس ارحموا مدنفا «١» [٣] ... قيده العشق بقيد وثيق

أسكره العشق بكاساته ... فليس يرجو أبدا أن يفيق

وله، [وذلك مما قاله بفيروز آباد «٢» يصف الدرة] [٤] :

أنظر إلى صنعة الإله ففي ... صنعته طرفة من الطرف

(منسرح)

صوالج [٥] من زبرجد نحف ... تحمل درا ما فض عن صدف

---

[١]- في ح: سمط.

[٢]- كذا في ح. وفي س: للحسن.

[٣]- في ب ٣ وب ١ ول ٢: عاشقا.

[٤]- إضافة في ح وف ٣.

[٥]- في ح وف ٣: صوائح.." (٢)

٤٢٩٦-دمية القصر وعصرة أهل العصر الباخرزي (٤٦٧)

"٢٥- أبو الفرج الموفقي [١]

[هو] [٢] أحد كتاب المصر [٣] . أنشدني الحسين [٤] بن يحيي الحكاك المكي، قال: أنشدني الموفقي لنفسه يصف ناعورا:

ناعورة تحسب في صوتها ... متيما يشكو إلى زائر [٥]

(سريع)

كأنما كيزانها «١» عصبة ... صيبوا بريب الزمن الواتر [٦]

---

(١) سر الفصاحة ابن سنان الخفاجي ص/٢٧٢

(٢) دمية القصر وعصرة أهل العصر الباخرزي ١/١٠٣

قد منعوا أن يلتقوا فاغتدى ... أولهم يبكي على الآخر

٢٦- ابن ماني [٧]

أنشدني الشيخ أبو عامر قال: أنشدني أبو الكتائب البصري قال: أنشدني ابن ماني لنفسه:

---

[١]- الشاعر ساقط من ف ٢ وف ٣.

[٢]- إضافة في ف ١.

[٣]- في ب ٣ وب ١ وف ١ ول كلها: مصر.

[٤]- في ف ١ ول كلها: الحسن.

[٥]- في ب ٢ وب ١: الزائر.

[٦]- في ب ٢ وب ١: العاثر.

[٧]- الشاعر ساقط من ف ٢ وف ٣.." (١)

٤٢٩٧-دمية القصر وعصرة أهل العصر الباخرزي (٤٦٧)

"٣٣- حبيب بن أحمد الأندلسي الأموي «١» [١]

أنشدنا [٢] الأستاذ أبو محمد العبد لكاني قال: أنشدني أبو العباس الأندلسي لهذا **الأموي يصف قوما**:

فهم من الجد [٣] في حضيض ... وهم من الجد [٤] في الروابي

(مخلع البسيط)

وهم إذا فتشوا وعدوا ... أعز من رجعة الشباب

وبهذا الإسناد أيضا قال: أنشدني لنفسه:

وأحمد ما يزوده أريب [٥] ... وخلد بعده الذكر الحميد

(رمل)

وما أسدي إلى حر جميلا ... سوى حر له رأي سديد

ومنها:

---

[١]- الشاعر ساقط من ف ٣.

[٢]- في ب ٢ وب ١ ول ٢: أنشدني.

[٣]- في ل ١: المجد.

[٤]- في ب ١: المجد.

[٥]- في ل ١: أديب.." (٢)

٤٢٩٨-دمية القصر وعصرة أهل العصر الباخرزي (٤٦٧)

---

(١) دمية القصر وعصرة أهل العصر الباخرزي ١/١٨٥

(٢) دمية القصر وعصرة أهل العصر الباخرزي ١/١٩٩

"ألفاظ [١] الحمادي لابن له [بمرو] [٢] ، فجلبت إليه وجليت عليه، وفك الزرعن عروة الأدم، فأطلع من [ظهر] [٣] الورقة الاولى على ما أقرعه سن الندم؛ وهو [٤] بيتان للشيخ أبي الفتح هذا، قالهما فيه يصف قصوره عن شأو أخيه فيه، وهما:

علي كاسمه أبدا علي ... وعيسى خامل نخ دني «١»

(وافر)

هما ثمران من شجر ولكن ... علي مدرك وأخوه ني

فود الشيخ عيسى عندهما أن الدنيا مجته [٥] ، والعقبى [٦] التقمته، وصار سببا للوحشة بينهما، وموجبا لقرع صفاة صفائهما، ومؤديا [٧] بقلع أواخي إخائهما:

وما النفس إلا نطفة في قراره ... إذا لم تكدر صار [٨] صفوا غديرها

(طويل) وأنشدني لنفسه بمرو سنة خمس وأربعين وأربعمائة «٢» :

---

[١]- في ب ٢ وب ١: الألفاظ.

[٢]- إضافة في ب ١.

[٣]- إضافة في با وح وف ٣ وب كلها وف ١ ول ١.

[٤]- في ف ٣: وهما.

[٥]- في ف ٣: محبته.

[٦]- في ب ٢ وب ١: والأخرى.

[٧]- في ح وب كلـه ا وف ١ وف ٣: ومؤذنا

[٨]- في ب ١ وف ٣: كان.." (١)

٤٢٩٩-دمية القصر وعصرة أهل العصر الباخرزي (٤٦٧)

"٥٤- أبو الحسن بن السكري «١» [١]

أنشدني الشيخ أبو محمد الحمداني قال: أنشدني ابن السكري هذا لنفسه من قصيدة يصف فيها الأتراك:

وجر [٢] جيوش الترك من مستقرها ... فقل في جيوش الأبلج المتكبر

(طويل)

بكل غلام ملء درعيه [٣] نجدة ... يسير إلى الأبطال غير معذر

يصرف في إحدى يديه حنية ... تحن حنين الواله المتذكر

ويرسل سهما يقصر اللحظ دونه ... فيودعه والجبن في كل منحر

ومنها في صفة [٤] القلم:

وأرقش مشقوق اللسان لعابه ... يميت ويحيي في حروف وأسطر

كأن حروف السطر منه أسنة ... ترعرع في روض من الحسن مزهر [٥]

---

(١) دمية القصر وعصرة أهل العصر الباخرزي ٣٧٧/١

[١]- الشاعر ساقط من ف ٢ وف ٣.

[٢]- في ب ٣ ول ١: فجر.

[٣]- في ح وب ٢ وب ١: عينيه.

[٤]- في ح: وصف.

[٥]- في ب ٢ وب ١: أزهر.." (١)

٤٣٠٠-دمية القصر وعصرة أهل العصر الباخرزي (٤٦٧)

"ويصمت إلا في بنانك [١] إنه [٢] ... يكون خطيبا راكبا ظهر منبر

تغلغل في أرض المشارق كتبه ... فمن ساجد ينتابها أو معفر

وينفذ في أقصى المغارب أمره ... على كل مأمور بها ومؤمر

٥٥- أبو علي محمد بن وشاح الكاتب البغدادي «١» [٣]

أنشدني الشيخ أبو محمد الحمداني قال: أنشدني من **قصيدة يصف فيها** السيف:

وذي رونق ما الدرع منه بجنة ... ولا الزرد الضافي عليه كفيل

(طويل)

يسيل الفرند في حفافي غراره ... كما مهج الشجعان فيه تسيل

عليه أسابي الدماء «٢» وإنه ... على بعد عهد بالصقال صقيل

---

[١]- كذا في هامش س وب ١ وب ٣، وفي س وح: ثيابك.

[٢]- في ب ٢: إذ.

[٣]- الشاعر ساقط من ف ٢ وف ٣.." (٢)

٤٣٠١-دمية القصر وعصرة أهل العصر الباخرزي (٤٦٧)

"صموت لسان الضرب [١] ينطق دونه ... فيغنيه عن تقواله ويقول

قال: وأنشدني لنفسه من قصيدة [أخرى] [٢] **أيضا يصف فيها** الرمح:

وأسمر هزهاز كأن كعوبه ... عواصي رضيخ من نوى العسب صلب

(طويل)

قويم أخي عشرين لا الطيش شانه ... ولا قصر أزرى به في المركب

كأن الهوى والوجد حقا سنانه ... فما حل إلا في فؤاد محجب

يطيع مجالات الطعان تصرفا ... بكفي في اليوم [٣] الغماس العصبصب «١»

كأني وقد أوردته مهج العدا ... أشير إليها بالبنان المخضب

---

(١) دمية القصر وعصرة أهل العصر الباخرزي ١/٣٧٩

(٢) دمية القصر وعصرة أهل العصر الباخرزي ١/٣٨٠

[١]- في ب ٢ وب ١: الموت.

[٢]- إضافة في ب ١ وب ٣ وف ١.

[٣]- في ب ١: يوم.." (١)

٤٣٠٢-دمية القصر وعصرة أهل العصر الباخرزي (٤٦٧)

"٦٣- أبو منصور أحمد بن محمد الموصلي [١]

أنشدني الشيخ أبو محمد الحمداني قال: أنشدني هذا الفاضل لنفسه بالموصل من قصيدة يصف فيها الفرس:

أطوي الفلاة إذا طويت بجسرة «١» ... وإذا ثويت حللت في مثواك

(كامل)

وبملجم بفناء بيتك مسرج ... تدمي دراده من التعلاك

ينقض كالنجم انبرى للرجم أو ... كالسهم طاح بملعب الأتراك

من نسل أعوج والوجيه ولا حق ... قيد الأوابد سابق معاك

شنج النسا وعل كأن سراته ... زحلوف لعب أو سراة مداك «٢»

---

[١]- الشاعر ساقط من ف ٢ وف ٣.." (٢)

٤٣٠٣-دمية القصر وعصرة أهل العصر الباخرزي (٤٦٧)

"إشارة الى قوله [١] تعالى: «أينما يوجهه لا يأت بخير» «١» . وله يصف أو حال نيسابور [٢] :

كيف المسير بنيسابور في الطرق ... وبينها أبحر تطمو من اللثق «٢» ؟

(بسيط)

يا حبذا البحر ينجو فيه صاحبه ... بالعوم أو بركوب الفلك من غرق

ترش منه على أثوابنا لمع ... حتى يعود جديد الثوب كالخلق

كأنما رطبها فيها ويابسها ... ما اسود وابيض فوق الجلد من بهق «٣» [٣]

وله من قصيدة أولها، ومنها:

أهلا بزائد لومة اللوام ... سمعا لنصح [٤] يكتنى بملام

(كامل)

---

[١]- في ب ٢: بقوله.

[٢]- ساقط من هنا حتى نهاية الشاعر من ف ٢ وف ٣.

---

(١) دمية القصر وعصرة أهل العصر الباخرزي ١/٣٨١

(٢) دمية القصر وعصرة أهل العصر الباخرزي ١/٤٠٤

[٣]-كذا في ب ٢ وب ٣، وفي س: كالبهق.

[٤]- في ل ١: بنصح.." (١)

٤٣٠٤-دمية القصر وعصرة أهل العصر الباخرزي (٤٦٧)

"إذا ما حدت بالركب في كل نفنف «١» ... رأيت نعاما بالفلا متجفلا

ومنها يصف فرسا:

وتنقش أخفاف المطايا إذا خدت «٢» ... بحافر طرف ظن في الركض أجدلا «٣»

أغر تلوح الشمس فوق [١] جبينه ... ترى بين لبديه ربيعا وجندلا

أي متنه مبتل كالربيع، وقوائمه صلبة كالحجر:

يمزق جلباب الظلام بكوكب ... يخال ذبالا [٢] بين عينيه مشعلا

طمر أبى أن يرتعي العشب في الطوى ... ولم يغل للأضياف في الحي مرجلا

حليف السرى لم يألف الدهر مربطا ... ولم يلق فوق الأرض سرجا ومسحلا «٤»

---

[١]- في ب ٣: بين.

[٢]- في ل ٢: ذبابا.." (٢)

٤٣٠٥-دمية القصر وعصرة أهل العصر الباخرزي (٤٦٧)

"أبت الملاحة أن تفتح جفنه [١] ... إلا بقدر تبسم المكروب [٢]

وأنشدني لنفسه من أبيات له قالها للشيخ [٣] أبي علي الحسن بن أحمد الخوافي يصف ترجحه للنكبة [٤] الواقعة برجله. ومن مدح رئيسا بالعرج، فحدث عن فضله ولا حرج. ولم أسمع بمثله في فنه:

وقد [٥] يستقيم المرء فيما [٦] ينوبه ... كما يستقيم العود من عرك أذنه

(طويل)

ويرجح «١» من فضل الكمال إذا مشى ... كما رجح [٧] الميزان من فضل وزنه

وأنشدني لنفسه [٨] أيضا:

استرزق الله فالأرزاق في يده [٩] ... ولا تمد إلى غير الاله يدا

(بسيط)

وحاذر الدهر أن يلقاك منفردا ... فمهرق النرد «٢» مأخوذ [١٠] إذا انفردا

---

[١]- في ل ١ وب ٣: هينه.

[٢]- البيتان منسوبان إلى التميمي في ح وف ٢ وبا وف ٣.

[٣]- في ل كلها وب ٢: في الشيخ.

---

(١) دمية القصر وعصرة أهل العصر الباخرزي ٤٣٤/١

(٢) دمية القصر وعصرة أهل العصر الباخرزي ٤٥٧/١

[٤]- في س: للركبة.

[٥]- في ل ١: فقد.

[٦]- في ب ٢: مما.

[٧]- في ف ١ وب ٢ وب ٣ ول ٢: يرجح. والقطعة منسوبة إلــى التميمي في ح وف ٢ وبا وف ٣.

[٨]- في ل ١: له.

[٩]- في ل ١: أيد، وفي ب ٣: أمد.

[١٠]- في ف ٣: مأخوذا. والبيتان منسوبان إلى التميمي في با وف ٣.." (١)

٤٣٠٦-دمية القصر وعصرة أهل العصر الباخرزي (٤٦٧)

"وله في الحكمة والموعظة [الحسنة] [١] :

سأجعل [٢] همي في عمارة منهج ... أضاءت لنا أعلامه ومراسمه

(طويل)

وإن كريم القوم من إن [٣] أتيته ... لنطلب نيلا بشرتك مباسمه

وله يصف [٤] الدنيا:

فإن تجتنبها كنت سلما لأهلها ... وإن تجتذبها نازعتك كلابها

(طويل) وله يفتخر بالعلم:

إذا ما أناس فاخرونا بمالهم ... فإني بميراث النبيين [٥] فاخر

(طويل)

ألم تر أن العلم يذكر [٦] أهله ... بكل جميل فيه والعظم ناخر؟

سقى الله أجداثا أجنت معاشرا ... لهم أبحر من كل علم زواخر

وله في ذم الدنيا وتلونها:

إن تر [٧] الدنيا أغارت ... و [٨] نجوم السعد غارت

(مجزوء الرمل)

---

[١]- إضافة في ف ١ وب وب ٣ ول كلها.

[٢]- سقط هذا الجزء الى ... (وله يفتخر بالعلم من ف ٢ وبا وف ٣.

[٣]- كذا في ف ١ وب ٢، وفي س: قد.

[٤]- في ب ٣: في ذم.

[٥]- في ل ١ وب ٣: النبوة.

[٦]- في ل ١: ينفع.

---

(١) دمية القصر وعصرة أهل العصر الباخرزي ٥٨٢/١

[٧]- في ف ١: ترى.

[٨]- في ب ٢: أو.." (١)

٤٣٠٧-دمية القصر وعصرة أهل العصر الباخرزي (٤٦٧)

"وقوله يصف [١] نار السذق «١» [٢] :

رب [٣] ليل كشعر ليلى سوادا ... شق جلبابه [٤] على الأرض نار

(خفيف)

وترى الأرض كالسماء فكل ... قد تجلى خلالها أنوار

بشرار كأنهن نجوم ... ونجوم كأنهن شرار

وله أيضا في معناها:

وليلة سامحتني [٥] ... بها نوائب دهري

(مجتث)

(بتنا نضيع دجاها [٦]) [٧] ... [ما] [٨] بين (خمر وجمر) [٩]

فتلك ذائب جمر ... وذاك جامد خمر

---

[١] . في ف ٣ ورا وح: نارا.

[٢] . في با: البندق، وفي ب ٣: الصدق.

[٣] . في ب ١: يا رب.

[٤] . في س: جلبابها، ولعلها كما ذكرنا.

[٥] . في ب ٣: صافحتني.

[٦] . في با: دجى.

[٧] . في ف ٢ ورا وح: بتنا نعلل فيها. وفي ل ٣: بتنا نصح دجاجا.

[٨] . إضافة في ف ٢ ورا وبا وح وب ٢ ول كلها.

[٩] . في با وب ٢: جمر وخمر.." (٢)

٤٣٠٨-دمية القصر وعصرة أهل العصر الباخرزي (٤٦٧)

"رأى [١]

أن يحل الدهر مكروه هجره ... ويحرم محبوب الوصال ويحجرا

وقد كان حر القلب عطفا ورقة ... [فيا ليت شعري لم وفيم تحجرا؟] [٢]

[أتاني، وقد جد الرحيل مهجرا ... فقلت: أو اصلت الحبيب لتهجرا؟] [٣]

بنفسي من وافى إلي مهاجرا ... وفاء وعانى [٤] السير نحوي مهجرا

---

(١) دمية القصر وعصرة أهل العصر الباخرزي ١/٦٧٠

(٢) دمية القصر وعصرة أهل العصر الباخرزي ٢/٨٥٢

وصير فضي السوالف مذهبا ... لوصلي ومسكي العذار [٥] معنبرا

وله في بعض الكبار [٦] يصف بطيخة كان يديرها في كفه:

يغري ببطيخة في كفه عبقت ... كالشهد باطنها كالتبر ظاهرها

/ (بسيط)

يحكي وجوه عداه لون [٧] ظاهرها ... لكن قلوب محبيه سرائرها

---

[١] . في ل ٢ وب ١: يراى.

[٢] . البيت ساقط من ف ١ وب ١. وسقط عجزه من س، وكذلك ورد العجز في ب ٣.

[٣] . سقط صدر البيت ونسب عجزه الى البيت الذي قبله في س وب ١. هكذا ورد في ب ٣ ول ١.

[٤] . في ب ٣: وعناني. وسقط البيت من ف ١ وب ١. وسقط عجزه من س. وكذلك ورد في ب ٣.

[٥] . في ل ٢: العذاب. والقطعة ساقطة من ف ٣.

[٦] . في ب ٣: الكتاب.

[٧] . في ل ٣ وب ٢: وجه.." (١)

٤٣٠٩-دمية القصر وعصرة أهل العصر الباخرزي (٤٦٧)

"لقد رضت الليالي فاستكانت ... حوادثهن لينة [١] العرائك

وأصبحت المشارق كلها في ... يمينك والمغارب في شمالك

وكتب إلي أبياتا اخترت [٢] منها قوله فيها:

تدور «١» في يديها الكأس ريا ... مدار الشمس في يدها [٣] الثريا

(وافر)

براح يد ترد الشيخ طفلا ... وراح فم تعيد الميت حيا/

لها صفتان [٤] من (نار وماء) [٥] ... يعمان الأسى غرقا [٦] وشيا

غدائر غادرت عيني غديرا ... وحالي مثلها لونا وليا «٢» [٧]

وكتب [٨] [إلي أيضا يصف] [٩] كتابي هذا:

بقيت فأنت من (أضحى وأمسى) [١٠] ... على الفضلاء كلهم رئيسا

(وافر)

---

[١] . في ف ٢: لينك.

[٢] . في ح وف ٣: فاخترت.

[٣] . كذا في ف ١ وب ٣ وف ٣. وفي س: يده.

[٤] . في ب ١: صنفان.

---

(١) دمية القصر وعصرة أهل العصر الباخرزي ٢/٨٥٩

[٥] . في ف ٢ ورا وبا وح ول ٢ وب ٣ وب ١: ماء ونار.

[٦] . في با وح: غرق وفي ب ٣: عرفا.

[٧] . البيت ساقط من ل ١.

[٨] . ساقط الى آخر قطعة من ح وبا وف ٢ ورا وف ٣,

[9] . في ل ٢ وب ٢: أيضا في وصف.

[١٠] . في ف ١ وب ٣: أمسى وأضحى.." (١)

٤٣١٠-دمية القصر وعصرة أهل العصر الباخرزي (٤٦٧)

"أوتاد الخيام. وما زال بها في بال رخي، وفلك بما يهواه سخي، حتى أسن، ورق جلده فاستشن «١» ، وصار كالكروان [١] ، صك [٢] فأكبأن «٢» .

وانتقل من ظل العافية التي عثر بها في تلك الزاوية إلى الجنة العالية، رحمة الله عليه. فمما أنشدني لنفسه **قوله يصف تنقل** أحواله:

يا سادتي (إن تسمعوا، ... في قصتي) [٣] عجب العجائب

(مجزوء الكامل)

رعت الهزابر برهة ... ثم انهزمت من الثعالب

كنت امرأ زمن الغنى ... جم المآرب في المناقب/

أغشى الملوك كما أري ... . د، ولا أحاشي رد حاجب

وأرد بالرأي السدي ... ... د السمر في صدر النوائب

ومراكبي بسماتها [٤] ... تزهى على كل المراكب

---

[١] . في ل ٢: كالكرة.

[٢] . في ف ١: صل.

[٣] . في ف ٢ ورا وبا وح: في قصتي على أن تسمعوا: وفي ف ١ ول ٢ وب ١: في قصتي إن تسمعوا.

[٤] . كذا في ف ١ ول ٢ وب ١. وفي س: بسهامها. والبيت ساقط من ف ٢ ورا وح وبا.

وقد أوردت ف ١: تزهى (تسمو) .." (٢)

٤٣١١-دمية القصر وعصرة أهل العصر الباخرزي (٤٦٧)

"أرأيت همة عقرب دبت إلى ... قدم بها تخطو إلى العلياء؟

لما ارتقت باللسع أعظم مرتقى ... أخنت عليها رتبة العظماء

إن ذقت ضراء [١] العقارب فابقين ... بعقارب الأصداغ في سراء

يا طيب لسعة عقرب، ترياقها ... ريق الحبيب بقهوة عذراء

وله يصف فرسا أهداه اليه ممدوحه:

---

(١) دمية القصر وعصرة أهل العصر الباخرزي ٢/٨٩٦

(٢) دمية القصر وعصرة أهل العصر الباخرزي ٢/٩٠٣

يا واهب الطرف الجواد كأنما ... قد أنعلوه بالرياح الأربع

(كامل)

كالجاحم «١» المشبوب أو كالهاطل ال ... مصبوب أو كالباشق المتفرع

لا شيء أسرع منه إلا خاطري ... في شكر نائلك اللطيف الموقع [٢]

وأنشدني أيضا لنفسه:

ألا يا أخا الدنيا تشمر لرحلة ... وإن أبطأت لا ريبة في اقترابها [٣]

(طويل)

وكم من حريص يستلذ بحبها ... شدائد ما يعتاده في طلابها

وكم قانع لم يختدعه نعيمها ... لإيقانه علما بوشك دهابها

---

[١] . في ل ٢: ضر.

[٢] . الأبيات ساقطة من ب ٢.

[٣] . البيت ساقط من ب ٣ ول ١.." (١)

٤٣١٢-دمية القصر وعصرة أهل العصر الباخرزي (٤٦٧)

"وله أيضا من خمرية:

وطاف [١] علينا بالمدام مهفهف ... إذا ماس [٢] مال الغصن تحت ثيابه

(طويل)

تود كؤوس الراح حين يديرها ... لو استبدلت من راحها برضابه

وله يصف ليلة أسهره [٣] فيها البعوض:

يا ليلة حط فيها ... رحلي بشر محل

(مجتث)

فأزعج الحر بردي ... وأتلف [٤] البعض كلي

قلت: وهذا من باب الإيهام في الصنعة، وذلك أنه جمع بين الحر والبرد، فهما ضدان، وكذلك البعض والكل. ومراده من البرد النوم ومن البعض لسع البعوض. فمقصوده فيها [٥] خلاف مفهوم الناس منها [٦] . والله عز وجل أعلم.

٧٠- الأديب أبو يوسف يعقوب بن أحمد

وقد أشرت [إلى طرف من ذكره أول] [٧] هذا الكتاب وسأشير إلى طرف من شعره في هذا الباب [٨] . وهو متنفسي [٩] من بين أهل الفضل

---

[١] . في با: وطاب.

[٢] . في ل ٢: مال.

---

(١) دمية القصر وعصرة أهل العصر الباخر ز ي ٢/٩٦٥

[٣] . في ف ٢ ورا وبا وح ول ٢: أسهرته.

[٤] . في ب ٣: وأذهب.

[٥] . في با ول ٢: منهما.

[٦] . في با وح: منهما.

[٧] . في ل ٢: من ذكره طرفا أوله.

[٨] . في ل ٢: الكتاب.

[٩] . في ب ٣: مستثنى.." (١)

٤٣١٣-دمية القصر وعصرة أهل العصر الباخرزي (٤٦٧)

"خط غدا ملء العيون ملاحة ... متنزها للحظ قيدا للبصر

أخذت [١] نقوش العين [٢] بدعة صنعه ... فتعطلت «١» ورقوم موشي الحبر

وسأله عبد الكريم الجبلي أبياتا يصف فيها خطه فقال:

لعبد الكريم خطوط أنيقه ... يحبرهن بحذق ونيقه «٢» [٣]

(متقارب)

يطرز [٤] بالخط قرطاسه ... كما طرز السحب لمع العقيقة «٣»

سطور إذا ما تأملتها ... تخيلت [٥] منها «٤» غصونا وريقه

وغارسها مرهف ناحل ... يمج عليها بسنيه ريقه [٦]

---

[١] . في ل ١: أجرت.

[٢] . في ل ٢: الضر.

[٣] . في ل ١: وثيقة.

[٤] . في ب ٣: وطرز.

[٥] . في ب ٣: تخيلتها.

[٦] . البيت ساقط من را وبا وح وف ٢ وف ١ ول ٢ وب ١. والقطعة ساقطة من ف ٣.." (٢)

٤٣١٤-دمية القصر وعصرة أهل العصر الباخرزي (٤٦٧)

"كم فاضل سلس الضراط ونى ... فغدا بألفي حيلة يفسو [١]

[قد كان يقدر مد ضرطته ... فاليوم صار بحيلة يفسو] «١» [٢]

[٣] وله في بعض ما كتب إلى أصدقائه بالشام:

/كتابي من الشام يا سيدي ... وحسبي من القدس والمشهد

(متقارب)

---

(١) دمية القصر وعصرة أهل العصر الباخرزي ٢/٩٧٩

(٢) دمية القصر وعصرة أهل العصر الباخرزي ٢/١٠١٩

وقد كنت أطلب (خيرا بها) [٤] ... فقد صرت أنفض منهم «٢» يدي

وله يصف ما عاناه في الأسفار، من غلاء الأسعار:

دق عظمي عن الدقيق وشعري ... صار كالقطن من غلاء الشعير

(خفيف)

هذه سفرة أعيذك منها ... أسفرت لي عن معضلات الأمور

سفر كاسمه المصحف «٣» إلا [٥] ... أنه جنة بقرب الوزير

---

[١] . البيت ساقط من ف ٢ ورا وبا وح وف ٣.

[٢] . إضافة في ف ٢ ورا وح. وقد ورد الصدر في با وف ٣: من كان يقدر أن يمد ضراطه.

[٣] . ساقط حتى الختام من ف ٢ ورا وبا وح.

[٤] . في ف ١: جيرانها، وفي ل ٢: خيراتها. وفي ب ٣: جوابها.

[٥] . في ف ١ وب كلها: لولا.." (١)

٤٣١٥-دمية القصر وعصرة أهل العصر الباخرزي (٤٦٧)

"١٥٠- أبو منصور الكاتب «١»

هو من أشعر الكتاب، وأكتب الشعراء. وقد لفظته باخرز إلى دار الملك ببخارا، وارتبط في ديوان الرسالة بها. وهذا نثر له موشح **بنظم، يصف فيه** حاله، ويذكر حله وارتحاله [١] . وكفاك به مخبرا عن قصته، وناطقا بحذقه في صنعته. صدر الرسالة قوله:

/كتبت ولي نفس تذلل للهوى [٢] ... فأنفاسها حرى وأجفانها عبرى

تحيرت من [٣] أمر الهوى فتسلطت ... علي النوى واستمطرت [٤] أدمعي تترى

[٥] وكيف لا وقد تبدلت بمظنون [الأحبة [٦] والأوطان] شجون الامتحان في دار الغربة، أبكي شجنا لأوطاني، وأرثي حزنا لخلاني. نهاري

---

[١] . في ل ٢: ترحاله.

[٢] . في ف ٢ ورا وح: بالهوى.

[٣] . في ف ١: في.

[٤] . في ف ٣: فاستمطرت.

[٥] . ساقط حتى ختام البيت الأول من النونية في ف ٢ وح وف ٣ ورا وبا.

[٦] . كذا في ف ١. وفي س ول ١: الأوطان والأحبة.." (٢)

٤٣١٦-دمية القصر وعصرة أهل العصر الباخرزي (٤٦٧)

---

(١) دمية القصر وعصرة أهل العصر الباخرزي ١١٧٥/٢

(٢) دمية القصر وعصرة أهل العصر الباخرزي ١٢٢٧/٢

"لقد طفت وجه الأرض شرقا ومغربا ... وعاشرت من [هذا] [١] الرجال معاشرا

فلم أر إلا عن علاك محدثا ... ولا بسوى طيب امتداحك سامرا

ركبت إليك الخيل جردا سلاهبا ... جيادا مبلين السيول حوادرا «١» [٢]

وقفن وما أشبهن إلا رواسيا ... وسرن فما أشبهن إلا أعاصرا

ترى الحصيات البلق تحت نعالها ... نوافر يجلين الجراد حوافرا

إذا نحن سميناك طرن نوازعا ... ألا من رأى مهرا تحوى طائرا؟] [٣]

وأنشدني لنفسه يصف دابة شهباء للأمير أبي المظفر الماثيرناباذي:

وشهباء تستهوي القلوب بحسنها ... إذا أو مضت قلنا. وميض شهاب [٤]

(طويل)

وإن عصفت [٥] تحت الأمير حسبتها ... مبشرة بالرزق [٦] تحت سحاب

/ وأنشدني أيضا لنفسه فمن طلب فوق منزلته:

---

[١] . إضافة المحقق.

[٢] . في ب ٣ ول ١: جواد ملين السيول جواذرا، ولعله كما ذكرنا.

[٣] . القطعة اضافة فقط في ب ٣ ول ١.

[٤] . ورد العجز عجزا للبيت الذي يليه وبالعكس في ف ١ وب ١.

[٥] . في ب ٣: وصفت.

[٦] . في ل ٢: الودق، وفي ف ٣: بالبرق.." (١)

٤٣١٧-دمية القصر وعصرة أهل العصر الباخرزي (٤٦٧)

"إذا لم يكن عندي لمثلك منة ... فلله فيه عندي المنة العظمى

/ [١] وله من خمرية:

من ذهب ذا المدام أم عنب؟ ... من عنب فهو سيد الذهب

(منسرح)

الكرم أصل وفرعه كرم ... أما ترى كيف حكمة العرب؟

عليك بالراح فهي رائحة ... لكل روح براحة عجب [٢]

قلت: وقد زاد الأجل شرف السادة في خمرية له على هذا التجنيس فقال:

أرى الراحة في الراح ... إذا راحت على الراح

(هزج) ولابن الرومي تصرف عجيب في المعاني المشتقة من الراح حيث يقول:

والله ما [٣] أدري لأية علة ... يدعونها [٤] في الراح باسم الراح

(كامل)

---

(١) دمية القصر وعصرة أهل العصر الباخرزي ١٤٤٠/٢

ألريحها أم روحها تحت الحشا [٥] ... أم لارتياح نديمها المرتاح؟

رجع شعر الرئيس أبي نصر **فقال يصف الخمر**:

[١] . ساقط حتى نهاية الهمزية من ف ٣.

[٢] . الأبيات ساقطة من ف ٢ وح ورا وبا.

[٣] . في ل ٢ وب ١: لا.

[٤] . في ل ٢: يدعونه.

[٥] . في ل ٢: تحت الحسام، وفي ب ٣: روحها.." (١)

٤٣١٨-دمية القصر وعصرة أهل العصر الباخرزي (٤٦٧)

"كأن حباب الماء فوق مزاجها ... شآبيب دمع [١] فوق خد مورد

سقاني بها ظبي كأن بنانه ... أنابيب در قد أحطن بعسجد

وقوله، وقد اقترح عليه الرئيس أبو القاسم عبد الحميد بن يحيى، [رحمه الله] [٢] **أن يصف حبارى** كانت تطوف في داره، وهي داجنة، مالها رأي في مفارقة تلك الساحة، حتى كأنها اختارت تلك الهجرة للاستراحة:

ودارية إما تراع تترست ... بملحفتي وشي تضمهما نشرا [٣]

وإن لاح صقر فالسلاح سلاحها ... توليه ظهرا تستعد به ظهرا «١»

تعدى لفرط الشح والفقر نحوها ... فأخبث [٤] به شحا وأدقع به فقرا [٥]

[.... «٢» لم يدر حلت حمى الندى ... بحيث رأوا ذخرا إذا وهبوا ذخرا] [٦]

وهي طويلة علق منها بحفظي هذا الذرو اليسير، فتعللت به عند ذكره.

[١] . في ف ١: دفع.

[٢] . إضافة في ب ٣.

[٣] . البيت ساقط من ف ٢ ورا وبا وح وف ٣.

[٤] . في ب ٣: فأحبب.

[٥] . البيت ساقط من ف ٢ ورا وبا وح وف ٣.." (٢)

٤٣١٩-شرح ديوان المتنبي للواحدي الواحدي (٤٦٨)

"فجعلت ردي عرسه كفارة ... من شربها وشربت غير أثيم

يقول جعلت حفظي امرأته عليه كفارة من شربها وشربتها غير آثم حيث كان قصدي بالشرب بقاء الزوجية بينهما وقال يمدح عبيد الله بن خراسان الطرابلسي

(١) دمية القصر وعصرة أهل العصر الباخرزي ١٤٤٦/٢

(٢) دمية القصر وعصرة أهل العصر الباخرزي ١٤٥٥/٢

أظبية الوحش لولا ظبية الأنس ... لما غدوت بجد في الهوى تعس

يخاطب الظبية الوحشية لأنها ألفته لكثرة ملازمته الفيافي ومساءلته الأطلال كما قال ذو الرمة، أخط وأمحو الخط ثم أعيده، بكفي والغزلان حولي ترتع، أي قد ألفنني وأنسن بي لكثرة ما يرينني والأنس جماعة الناس يقول لولا الحبيبة التي هي ظبية الأنس في الحسن لما صرت في الحب ذا جد منحوس والتعس الهلاك وقال الزجاج هو الإنحطاط والعثور وأهل اللغة على أنه يقال تعس بفتح العين يتعس فهو تاعس ولا يجوز تعس بكسر العين إلا فيما رواه شمر عن الفراء واحتج أهل اللغة ببيت الأعشى، والتعس أدنى لها من أن أقول لعا، وقالوا لو جاز تعس بكسر العين لكان المصدر تعسا وعلى قولهم لا يقال جد تعس إنما يقال جد تاعس

ولا سقيت الثرى والمزن مخلفه ... دمعا ينشفه من لوعة نفسي

الاخلاف يكون بمعنى الاستقاء والمخلف المستقى ويكون بمعنى أخلاف الوعد وكلاهما جائز في هذا البيت يقول ولا سقيت الثرى دمعي والذي يستقي إليه الماء هو المزن ويجوز أن يكون والمزن مخلفة أي غير ماطرة من أخلاف الوعد ويريد دمعا يذهب رطوبته حرارة نفسه يصف كثرة دموعه وحرارة جوفه

ولا وقفت بجسم مسى ثالثة ... ذي أرسم درس في الأرسم الدرس

المسى المساء مثل الصبح والصباح والدرس جمع دارس ودراسة يعني بجسم بال قد ابلاه الحزن في رسم بالية دراسة قال ابن جنى يقول لولا هذه الظبية لما وقفت على رسومها ثلاثة أيام بلياليها أسائلها وليس معناه أنه وقف عليها بعد ثلاث لأن الدار بعد ثلاث لا تدرس وإنما المعنى أنه وقف عليها ثلاثا قال ابن فورجة دعوى أبي الفتح أنه وقف عليها ثلاثا لا تقبل إ لا ببينة وليس في البيت ما يدل على ما ذكر وقوله الدار لا تعفو لثلاثة أيام ليس كما ذكر إذ قد علم أن عفو ديار العرب لأول ريح تهب فتسفي ترابها فتدرس آثارها وأبو الطيب لم يرد ما ذهب إليه وهمه وإنما يريد مسى ثالثة فراقها أي أقف بربعها مع قرب العهد بلقائها متشفيا بالنظر إلى آثارها وليس بواجب أن يكون رسمها هذا الذي وقف به هو آخر رسم عهدها به فقد يجوز أن يكون رسما قديما

صريع مقلتها سال دمنتها ... قتيل تكسير ذاك الجفن واللعس

من كسر صريع وسال فأنهما نعت جسم ومن نصب فعلى الحال والدمنة ما اسود من آثار الدار واللعس سمرة في الشفة مثل اللمى يذكر شدة وجده بها وإن مقلتها قد صرعته بسحرها وإنه يتسلى بسؤال آثار دارها عنها أين ذهبت وإنه مقتول بما في جفنها من الإنكسار وفتور النظر وما في شفتها من السمرة والكسر في كاف ذاك لمخاطبة الظبية

خريدة لو رأتها الشمس ما طلعت ... ولو رآها قضيب البان لم يمس

يريد أنها أحسن من الشمس حتى لو رأتها الشمس لم تطلع حياء منها وهي أحسن تثنيا من تثني غصن البان فلو رآها لم يتمايل والميس التبختر وهو للانسان فجعله للقضيب من حيث أن حسن تمايله يشبه التبختر وفي هذا اشارة في غاية الستر وإن الشمس لم ترها ولا القضيب

ما ضاق قبلك خلخال على رشإ ... ولا سمعت بديباج على كنس

يقول الرشأ دقيق القوائم لا يضيق الخلخال على قوائمه وأنت رشأ غليظ القوائم كثير اللحم يضيق عليك الخلخال ولم اسمع أن كناس الرشإ يستر بالديباج أي وأنت مستورة الكناس بالديباج أي خودها والكنس جمع الكناس وهو الموضع الذي تتخذه الظباء من أغصان الشجر تستظل به من الحر قال ابن جنى ويروي كنس بكسر النون وهو ذو الكناس قال ويروي كنس بمعنى الكناسة ولم أر الكنس بكسر

النون ولا الكنس بفتح النون إلا له

إن ترمني نكبات الدهر عن كثب ... ترم أمرأ غير رعديد ولا نكس

الكثب ال قرب يقال قد أكثب الصيد أي دنا والرعديد الجبان والنكس الساقطالنسل ومثله النكس يقول إن رماني الدهر بشدائد من قريب يعني من حيث لا يخطيء فإن غير جبان ولا ساقط دني يعني لا أخاف ولا أجبن منه ولم أر النكس بمعنى النكس إلا في هذا البيت

يفدي بنيك عبيد الله حاسدهم ... بجبهة العير يفدي حافر الفرس." (١)

٤٣٢٠-شرح ديوان المتنبي للواحدي الواحدي (٤٦٨)

"المندلي العود الذي يتخبر به والقرقف من اسماء الخمر يقول قد استوت منها هذه الأشياء في طيب الرائحة والذوق وإنما يستوي في الذوق شيئان النكهة والخمر لن العود مر المذاق ولكنه جمع بينها في الريح وأراد في الطعم شيئين ثم النكهة أيضا لا طعم لها لأنها رائحة الفم واستقام الكلام إلى ذكر الريح ثم احتاج إلى القافية وإلى اقامة الوزن فذكر الطعم فأفسد لاختلاف ما ذكره في الطعم

جفتني كأني لست انطق قومها ... واطعنهم والشهب في ثورة الدهم

يقول جفتني بهجرها كأني لست الأفصح والأشجع عن عشيرتها وإنما قال هذا لن نساء العرب يملن إلى الشجاع والفصيح ألا ترى إلى قول العنبري لما ازدرته امرأته ورأته يطحن، تقول وصكت وجهها بيمينها، أبعلي هذا بالرحى المتقاعسن فقلت لها لا تعجلي وتبيني، بلاءي إذا التفت على الفوارس، فذكر لها شجاعته وحسن بلائه عند الحرب لترغب فيه فذكر أبو الطيب أن هذه ناقضت عادة امثالها بجفائه وقوله والشهب في صورة الدهم يعني إذا رئيت الخيل الشهب سوداء لتلطخها بالدماء وجفافها عليها كما قال الجعدي، وننكر يوم الروع ألوان خيلنا، من الطعن حتى نحسب الجون أشقرا،

يحاذرني حتفي كأني حتفه ... وتنكزني الأفعى فيقتلها سمي

الحتف لا يتصور منه الحذر وإنما يريد أن قرني الذي منه حتفي لو قاتلني لحذرني كأني حتفه أي كأني اقتله يقينا واغلبه فهو يحذرني حذر ن تيقن هلاكه من جهة إنسان ويحتمل أن يكون هذا تجاوز ومبالغة في وصف شجاعته وقوله وتنكزني الأفعى أي يتعرض لي أعي عدوي فاهلكه وقد جعل عدوه قسمين حاذر يحاذره ومتعرض له يهلكه المتنبي ولما سمي عدوه الأفعيى سمي قوة نفسه وشجاعته السم لشدة تاثيره في عدوه

طوال الردينيات يقصفها دمي ... وبيض السريجيات يقطعها لحمي

السريجيت السيوف منسوبة إلى سريج قين كان يعملها يقول الرماح تتقصف قبل الوصول إلى اراقة جمي والسيوف تتقط ع قبل قطع لحمي فجعل دمه يقصفها لما كان السبب في قصفها وكذلك لحمه والفعل قد ينسب إلى من كان سببا فيه

برتني السرى برى المدى فددنني ... أخف على المركوب من نفسي جرمي

أنث السرى على أنها جمع سرية ويرى المدى المصدر المضاف إلى الفاعل أي كما تبرى المدى من فمي وابدل جرمي من المضير المفعول في رددنني هذا على رواية من رويى أخف بالنصب وإنما ابدل جرمي من الضمير لاثبات الوزن وإقامة القافية وإلا فقد تم المعنى

---

(١) شرح ديوان المتنبي للواحدي الواحدي ص/٤٦

دونه ومن روى أخف بالرفع فهو مبتدأ وجرمي خبره والجملة في موضع النصب على الحال كما تقول مررت بزيد ثوبه حسن أي في هذه الحال

وأبصر من زرقاء جو لأنني ... إذا نظرت عيناي ساواهما علمي

جو قصبة اليمامة وزرقاء اسم امرأة من أهل جو كانت شديدة البصر تدرك ببصرها الشيء البعيد فضربت العرب بها المثل فقالوا أبصر من زرقاء اليمامة وفضل نفسه عليها فقال إذا نظرت عيناي ساواهما علمي أي أنهم ا لا يسبقان علمي فإذا رأيت الشيء ببصري علمته بقلبي وروى ابن جنى شأواهما علمي والشأو الأمد والغاية يقول إذا نظرت عيناي فغاياتاهما أن تعرفا ما علمته ويروى شاءهما أي سبقهما مقلوب شأي كما يقال رأي وراء ونأي وناء ويروى أيضا سأواهما علمي والسأو الهمة أي همة هيني أن تريا ما عرفت

كأني دحوت الأرض من خبرتي بها ... كأن بنى الإسكندر السد من عزمي

الدحو البسط يصف كثرة اسفاره وتقلبه في البلاد حتى عرف الأرض كلها وحتى كأنه بسطها لعلمه بها ويذكر قوة عزمه على الأمور فكأن الإسكندر بنى السد بين الناس وبين ياجوج وماجوج من عزمه

لألقي ابن إسحاق الذي دق فهمه ... فأبدع حتى جل عن دقة الفهم

يقول برتني السري لألقي ابن اسحاق يعني تكلفت المشاق لألقاه ثم وصفه بدقة الفهم فقال ابدع في دقة فهمه حتى جل عن أن يوصف به فقال أنه عالم بالغيب ويجوز أن يكون المعنى أنه أرتفع عن إدراك دقة الفهم إياه

و أسمع من الفاظه اللغة التي ... يلذ بها سمعي ولو ضمنت شتمي

يروى لها ويروى وغن يريد أنه صحيح اللفظ مستحلي الكلام يلتذ سمعه بكلامه وإن شتمه لصحة لفظه وعذوبة كلماته يقال الذذت الشيء ولذذت به أي استلذذته

يمين بني قحكان رأس قضاعة ... عرنينها بدر النجوم بنى فهم." (١)

٤٣٢١-شرح ديوان المتنبي للواحدي الواحدي (٤٦٨)

"وظنوني مدحتهم قديما ... وأنت بما مدحتهم مرادي

يقول ظنوا أن مدحي لهم وثناءي عليهم وإنما كنت أعنيك بذلك المدح والثناء كما قال أبو نواس، ون جرت الألفاظ منا بمدحة، لغيرك إنسان فأنت الذي نعني، وكقول كثير، متى ما أقل في آخر الدهر مدحة، فما هي إلا لأبن ليلى المكرم

وإني عنك بعد غد لغاد ... وقلبي عن فنائك غير غادي

يقول أنا مرتحل عنك وقلبي مقيم عندك كما قال الطاءي، مقيم الظن عندك والأماني، وإن قلقت ركابي في البلاد،

محبك حيث ما اتجهت ركابي ... وضيفك حيث كنت من البلاد

يقول حيثما توجهت فأنا محبك وحيثما كنت فأنا ضيفك لأني آكل مما أعطيتني وزودتني كما قال الطاءي، فما سافرت في الآفاق إلا،

---

(١) شرح ديوان المتنبي للواحدي الواحدي ص/٦٧

ومن جدواك راحلتي وزادي وقال أيضا يمدح علي بن إبراهيم التنوخي

ملث القطر أعطشها ربوعا ... وإلا فاسقها السم النقيعا

الملث الدائم المقيم والمعنى يا سحابا دائم القطر أعطش هذه الربوع من ربوع أي لا تسقها وإن لا تعطشها فأسقها السم النقيع في الماء

أسائلها عن المتديريها ... فلا تدري ولا تذري دموعا

اسائلها عن الذين اتخذوها دارا أي ذهبوا فلا تدري ذلك ولا تساعدني على البكاء والإذراء الإلقاء

لحاها الله إلا ماضييها ... زمان اللهو والخود الشموعا

لحاها الله بمعنى قشرها من لحوت العود إذا قشرته ثم صار يستعمل في الدعاء على الشيء وقوله إلا ماضييها استثناء من غير الجنس ويجوز أن يكون جنسا لأن زمان اللهو والخود ربع الأنس فاستثنى ربع الأنس من ربع الأنس لاشتماله عليه والشموع اللعوب

منعمة ممنعة رداح ... يكلف لفظها الطير الوقوع

رداح ضخمة العجيزة وقال العديل، رداح التوالي إذا أدبرت، هضيم الحشا شختة الملتزم، يصفها بحسن اللفظ وعذوبة الكلام يقول إذا سمعت الطير لفظها وقفت وسقطت لحسنه

ترفع ثوبها الأرداف عنها ... فيبقى من وشاحيها شسوعا

يريد بالوشاحين قلادتين تتوشح بهما المرأة ترسل أحداهما على جنبها الأيمن والأخرى على الأيسر يقول أردافها عظيمة سمينة شاخصة عن بدنها ثوبها وتمنعه عن أن يلاصق جسدها حتى يكون بعيدا عما توشحت به من القلائد

إذا ماست رأيت لها ارتجاجا ... له لولا سواعدها نزوعا

يقول إذا ما مشت هذه المرأة متبخترة رأيت لروادفها اضطرابا وحركة نزوعا للثوب عنها لولا أن سواعدها تمسك عليها الثوب لدخولها في الكمين

تألم درزه والدرز لين ... كما تتألم العضب الصنيعا

التألم كالتوجع وهو لازم يقال تألم به أو له أو منه وعداه ههنا ضرورة والدرز موضع الخياطة من الثوب والصنيع المصنوع المحكم **العمل يصف نعومة** بدنها وأنها تتوجع إذا اصابها موضع الخياطة من ثوبها مع لينه كما تتوجع من السيف يريد أن للدرز في بدنها تأثيرا كتأثير السيف

ذراعاها عدوا دملجيها ... يظن ضجيعها الزند الضجيعا

يقول الدملج يضيق عن ذراعيها فتفصمه وتكسره لامتلائه بها وعظم ساعديها غليظ باللحم حتى يظن الضجيع زندها شخصا مضاجعا له

كأن نقابها غيم رقيق ... يضي بمنعه البدر الطلوعا

شبه النقاب على وجهها بغيم رقيق على البدر يمنعه أن يبرز منه فذلك الغيم مضيء بصوء البدر تحته كذلك نقابها يشرق لاضاءة وجهها من تحته كما يشرق الغيم الرقيق فوق القمر ويضيء لازم

أقول لها أكشفي ضري وقولي ... بأكثر من تدللها خضوعا

لي خضوعي لها في قولي هذا أكثر من دلالها على كثرته

أخفت الله في احياء نفس ... متى عصى الإله بأن أطيعا

أي احياء النفس ما يتقلب به إلى الله تعالى وليس ما يخاف منه يعني أنك أن واصلتني كنت كأنك قد أحييتني واحياء النفس طاعة لله والله لا يعصي بالطاعة

غدا بك كل خلو مسهاما ... وأصبح كل مستور خليعا

أي أحياء النفس مما يتقلب به إلى الله تعالى وليس ما يخاف منه يعني أنك إن واصلتني كنت كأنك قد احييتني واحياء النفس طاعة لله والله لا يعصى بالطاعة

غد ا بك كل خلو مستهاما ... وأصبح كل مستور خليعا

الخلو الخالي من الهوى والمستهام الذي يجعله الهوى هائما ذاهب العقل والخليع الذي يخلعه أهله

أحبك أو يقولوا جر نمل ... ثبيرا وابن إبراهيم ريعا." (١)

٤٣٢٢-شرح ديوان المتنبي للواحدي الواحدي (٤٦٨)

"أو معناه ههنا حتى وقد علق زوال حبه بما لا يجوز وجوده والمعنى لا أزال أحبك لأن الجبل لا يجره النمل والممدوح لا يرتاع ولايروعه شيء وثبير اسم جبل معروف

بعيد الصيت منبث السرايا ... يشيب ذكره الطفل الرضيعا

الصيت والصات ذهاب الذكر الحسن بين الناس وخوف سراياه إذا ذكر اسمه الطفل الرضيع شابع خوفا منه

يغض الطرف من مكر ودهي ... كأن به وليس به خشوعا

الدهي والدهاء المكر يقول يخفى مكره ودهاءه بغض الطرف كأن به خشوعا وليس به ذلك الخشوع والخشوع الاستكانة والذل

إذا استعطيته ما في يديه ... فقدك سألت عن سر مذيعا

قدك أي حسبك وكفاك يقول أن سألته جميع ماله كفاك ذلك السؤال كالمذيع إذا سألته عن سر فشا به ولم يكتمه كذلك هو يعطيك ما يملكه ولا يبخل به

قبولك منه من عليه ... وإلا يبتدي يره فظيعا

يقول إذا قبلت عطاءه فقد مننت عليه لاستلذاذه العطاء وإن لم يبتدىء بالعطاء قبل السؤال رأى ذلك منكرا

---

(١) شرح ديوان المتنبي للواحدي الواحدي ص/٧٤

لهون المال أفرشه أديما ... وللتفريق يكره أني ضيعا

كانت الدراهم المجبية من وجوه الأجلاب حملت إلى الممدوح وبسط تحتها النطع على الرسم فيه فاعتذر له وقال ليس ذلك لكرامته عليه ولكن ليهينه في العطاء والتفريق وليس يكره ضياعه ليدخره إنما يكره ذلك ليفرقه على الشعراء والسؤال ثم احتج لهذا فقال

إذا ضرب الأمير رقاب قوم ... فما لكرامة مد النطوعا

يقول ليس بسط الأنطاع لضرب الرقاب كرامة وإنما ذلك ليصان المجلس عن تلطيخه بالدم كذلك بسطه النطع للمال لم يكن كرامة للمال

فليس بواهب إلا كثيرا ... وليس بقاتل إلا قريعا

القريع الفحل الكريم سمي بذلك لأنه يقرع الإبل ويسمى به السيد الشريف كما يسمى القرم

وليس مؤدبا إلا بنصل ... كفى الصمصامة التعب القطيعا

يقول أقام سيفه مقام سوطه في التأديب فقد أغنى السيف السوط عن التعب والقطيع السوط الذي يقطع من جلد **البعير يصف شدته** على المذنب والمريب وصعوبة سياسته للناس

علي ليس يمنع من مجيء ... مبارزه ويمنعه الرجوعا

علي قاتل البطل المفدى ... ومدله من الزرد النجيعا

المفدى الذي يقول له الناس فدتك نفوسنا لما يرون من شجاعته وشدة بأسه ويبدله من لبوس درعه لبوسا من الدم والزرد حلق الدرع والنجيع الدم الطري

إذا أعوج القنا في حامليه ... وجاز إلى ضلوعهم الضلوعا

في حامليه يعني أهل الحرب الذين حملوا الرماح إلى الحرب وأراد بالإعوجاج الإنحناء وذلك أن الرمح إذا طعن به اعوج والتوى وجاز إلى ضلوعهم الضلوعا أي نفذ من هذه إلى هذه كأنه شق الضلع من الجانبي قال المتنبي وكنت قلت وأشبه في ضلوعهم الضلوعا ثم أنشدت بيتا لبعض المولدين يشبهه فرغبت عنه يعني بيت البتحري، في مأزق ضنك تخال به القنا، بين الضلوع إذا انحنين ضلوعا،

ونالت ثارها الأكباد منه ... فأولته اندقاقا أو صدوعا

أن اندقت الرماح وتصدعت ي الأكباد لشدة الطعن وك أ ن الأكباد أدركت بذلك ثارا

فحد في ملتقى الخيلين عنه ... وإن كنت الجبعثنة الشجيعا

الجبعثنة من أوصاف الأسد ويروى الغضنفرة وهذا جواب قوله إذا اعوج القنا يقول إذا كان كذلك فحد عنه أي مقل وتباعد عنه وإن كنت شجاعا قوي القلب كالأسد وغلا هلكت

إن استجرأت ترمقه بعيدا ... فأنت اسطعت شيئا ما استطيعا

قال ابن جنى استجرأ الرجل بمعنى جرؤ أي صار جريئا يقول أن قدرت على النظر إليه في الحرب على البعد منه فقد قدرت على شيء لم يقدر عليه أحد وهو من قول أبي تمام، إما وقد عشت يوما بعد رؤيته، فاذهب فإنك أنت الفارس النجد،

وإن ماريتني فاركب حصانا ... ومثله تخر له صريعا

يقول ن لاجحتني فيما أقول فاركب فرسا وصوره في نفسك كأنك تحاربه فإنك إذا فعلت ذلك سقطت على الأرض صريعا لهيبته وخوفك منه

غمام ربما مطر انتقاما ... فأقحط ودقه البلد المريعا

يقول هو غمام ندى ولكن الغمام قد يكون فيه صواعق م٥ لكة واحجار برد كذلك هو ربما مطر نقمة على الأعداء فصير مره البلد المريع قحطا والمريع بمنى الممرع وهو المخصب

رآني بعد ما قطع المطايا ... تيممه وقطعت القطوعا." (١)

٤٣٢٣-شرح ديوان المتنبي للواحدي الواحدي (٤٦٨)

"أي لوقاحتها تطلع عليك وإلا فلا حاجة إليها مع وجهك

فبأيما قدم سعيت إلى العلي ... أدم الهلال لأخمصيك حذاء

هذا استفهام معناه التعجب من سعيه إلى العلا وبلوغه منها حيث لم يبلغه أحد وما صلة ثم دعا له بأن يكون وجه الهلال نعلا لاخمصيه يعني أن قدما بلغ سعيها هذا المبلغ استحق أن يكون الهلال نعلا لها والأدم جمع أديم وأديم كل شيء ظاهره

ولك الزمان من الزمان وقاية ... ولك الحمام من الحمام فداء

أي ليهلك الزمان ون هلاكك وليمت الموت دون موتك

لو لم تكن من ذا الورى الذ منك هو ... عقمت بمولد نسلها حواء

اللذ لغة في الذي يقول لو لم تكن من هذا الورى الذي كأنه منك لأنك جماله وشرفه وافضله لكانت حواء في كم العقيم التي لم تلد ولكن بك صار لها ولد **وقال يصف كلبا** أرسله أبو علي الأوارجي على ظبي فصاده وحده

ومنزل ليس لنا بمنزل ... ولا لغير الغاديات الهطل

يقول رب منزل نزلناه ليس لنا بمنز ل في الحقيقة لأنا نرتحل عنه وليس بمنزل لشيء غير الساحابات الباكرة الماطرة يعني روضا نزلوه وهو معنى قوله

ندى الخزاميي ذفر القرنفل ... محلل ملوحش لم يحلل

الندى الرطب والخزامي والقرنفل نبتان والذفر الذي الرائحة والمحلل الذي كثر به الحلول يقول هو محلل من الوحش غير محلل من الأنس وهذا من قول امرء القيس، غذاها نمير الماء غير محلل،

عن لنا فيه مراعي مغزل ... محين النفس بعيد الموئل

---

(١) شرح ديوان المتنبي للواحدي الواحدي ص/٧٥

تقول راعت الظبية اختها إذا رعت معها والمغزل الظبية ذات الغزال يقول ظهر لنا في هذا المكان ظبي يرعى مع ظبية ذات غزال محين مهلك النفس يقال حينه الله أي أهلكه والموئل المنا من قولهم وآل إذا نجا يقول هو بعيد المنجا لأنه لا ينجو من صيدنا أياه

أغناه حسن الجيد عن لبس الحلى ... وعادة العري ن التفضل

أغنى هذا الظبي حسن جيده عن أن يلبس حليا يتزين بها وتعود العرى فلا يحتاج إلى لبس الفضل وهو البذلة من الثوب ومنه قول امرء القيس، نؤوم الضحى لم تنتطق عن تفضل،

كأنه مضمخ بصندل ... معترضا بمثل قرن الأيل

شبه لونه بلون الصندل وهونوع من الطيب يشبه لونه لون الظباء يقول اعترض لنا بقرن طويل كقرن الأيل وهي الشاة الوحشية ويروي الأيل بالضم قال ابن جنى ولا أعرف هذا ولا يصح

يحلو بين الكلب والتأمل ... فحل كلابي وثاق الأحبل

أي لسرعته لا يتمكن الكلب من النظر إليه وأراد بالوثاق ما يشد به الكلب

عن أشدق مسوجر مسلسل ... أقب ساط شرس شمردل

أي عن كلب أشدق وهو الواسع الشدق والمسوجر الذي له ساجور وهو قلادة الكلب التي فيها مسامير والمسلسل الذي في عنقه سلسلة والأقب الضامر والساطي الذي يسطو على الصيد أي يصول عليه وقال ابن جنى هو البعيد الأخذ من الأرض والشرس العضوض السيء الخلق والشمردل الطويل

منها إذا يثغ له لا يغزل ... موجد الفقرة رخو المفصل

منها من الكلاب إذا يثغ من الثغاء وذلك أن الكلب إذا جنا من الظبي وكاد يأخذه ثغا في وجهه ثغاء فغزل الكب غزلا أي تحير ووقف مكانه من صور الغزال يقول هذا الكلب لا يفرق من صوت الغزال وهو قوي الظهر لين المفصل وذلك أسرع لأخذه

له إذا أدبر لحظ المقبل ... كأنما ينظر من سجنجل

أي إذا أدبر يرى كما يرى المقبل من قدامه وذلك لسرعة التفاته وشبه صفاء حدته بالمرآة

يعدو إذا أحزن عدو المسهل ... إذا تلى جاء المدى وقد تلي

يعدو في الحزن من الأرض عدو الذي هو في السهل لقوة قوائمه وإن تبع سائر الكلاب بلغ الغاية وهو متلو أي متبوع لسرعته وقد تقدم الكلاب وكان في أول العدو تابعا

يقعى جلوس البدوي المصطلي ... بأربع مجدولة لم تجدل

الإقعاء أن يجلس الكلب على اليته والبدوي إذا اصطلى بالنار أقعى على استه ونصب ركبتيه لتصل الحرارة إلى بطنه وصدره والمجدولة المفتولة يريد بقوائم محكمة الخلق من جدل الله لا من جدل الله لا من جدل الادميين

فـتل الأيادي ربذات الأرجل ... آثارها أمثالها في الجندل." (١)

٤٣٢٤-شرح ديوان المتنبي للواحدي الواحدي (٤٦٨)

"فتل الأيادي من نعت الأربع يقول بأربع فتل الأيادي وله يدان فذكرهما بلفظ الجمع وكذلك الأرجل والمعنى أن يديه فتلتا عن الكركرة حتى لا تمساها عند العدو وذلك مما يحمد في الأبل والربذات والخفيفات يريد أنها شديدة الوطإ لقوتها وإذا وطئت الحجارة أثرت فيها كأمثال مواطىء قوائمها ومخالبها

يكاد في الوثب من التفتل ... يجمع بين متنة والكلكل

التفتل **كالانفتال يصف سرعة** تفتله وانقلابه للين اعطافه حتى يكاد أن يجتمع صدره وظهره في حالة واحدة

وبين أعلاه وبين الأسفل ... شبيه وسمى الحضار بالولي

يريد بالأعلى رأسه وبالأسفل رجليه والحضار العدو الشديد يقول عدوه الثاني في القوة والسرعة كالعدو الأول أي أنه لا يعي ولا يفتر

كأنه مضبر من جرول ... موثق على رماح ذبل

المضبر المحكم المشدود والجرول الحجارة يقول كان خلقه أحكم من الحجارة وعنى بالرماح الذبل قوائمه اللينة

ذي ذنب أجرد غير أعزل .. يخط في الأرض حساب الجمل

كلاب الصيد تكون جردا ليست بكثيرة الشعر والأعزل الذي لا يكون ذنبه على استواء فقاره وذلك عيب في الكلاب والخيل ولذلك قال امرء القيس، بصاف فويق الأرض ليس بأعزل، وإذا لم يكن اعزل كان اشد لمتنه يقول آثار ذنبه في الأرض كآثار الكاتب إذا كتب حساب الجمل

كأنه من جسمه بمعزل ... لو كان يبلي السوط تحريك بلى

قال ابن جنى يقول هو من سرعته وحدته يكاد يترك جسمه ويتميز عنه فقد لاذ في هذا بقول ذي الرمة إلا أنه تجاوزه، لا يذخران من الإيغال باقية، حتى تكاد تفري عنهما الأهب، وبقول أبي نواس، تراه في الحضر إذا هاب به، يكاد أن يخرج من إهابه، فهذا ذكر الجلد وهو ذكر جميع الجسد انتهى كلامه وقد جعل ابن جنى كأنه من جسمه من صفة الكلب على ما فسر وهو من صفة ذنبه يقول كأن الذنب متنح متباعد عن جسمه لأنه يتلوى في عدوه أخف تلو فكأنه غير متصل بجسمه ألا ترى أنه قال لو كان يبلى السوط وهذا من صفة الذنب وجعله أبو الفتح من صفة الكلب أيضا وقال أي هو كالسوط في الصلابة والجدل فلا يؤثر فيه العدو وكما لا يؤثر في السوط التحريك وليس على ما قال والمعنى أ، الكلب يكثر تحريك ذنبه ثم لا يبليه كثرة تحريكه إياه كما أن السوط يكثر تحريكه ولا يبليه التحريك

نيل المنى وحكم نفس المرسل ... وعقلة الظبي وحتف التتفل

أي ينال الصائد مناه والذي يرسله على الصيد يدرك به حكم نفسه والعقلة القيد وما يعتقل به المحبوس وهذا كقول امرء القيس في صفة

---

(١) شرح ديوان المتنبي للواحدي الواحدي ص/١٠٣

الفرس، بمنجرد قيد الأوابد هيكل، والتتفل ولد الثعلب يعني أنه يدرك الظبي فيحبسه عن العدو ويدرك ولد الثعلب فيهلكه

فانبريا فذين تحت القسطل ... قل ضمن الآخر قتل الأول

انبريا اعترضا للناظرين فدين منفردين يعني الكلب والظبي يريد أنه لم يكن مع الكلب كلب آخر ولا مع الظبي ظبي آخر وأراد بالقسطل الغبار الذي ثار من عدوهما وعنى بالآخر الكلب وبالأول الظبي لأنه كان سابقا بالعدو وضمان الكلب شدة حرسه وعدوه وخلفه فجعل ذلك ضمانا منه

في هبوة كلاهما لم يذهل ... لا يتلي في ترك أن لا يأتلي

الهبوة الغبرة يقول كل واحد من الكلب والظبي لم يشتغل عن صاحبه فالظبي مجد في الهرب والكلب مجد في الطلب ولا يقصر الكلب في ترك التقصير والألو والايتلا التقصير ولا زيادة في أن لا يأتلي وهي تزاد في مواضع كثيرة وإذا لم يقصر في ترك التقصير فقد جد

مقتحما على المكان الأهول ... يخال طول البحر عرض الجدول

الاقتحام الدخول في الأمر الشديد قال ابن جنى أي حاملا نفسه على الأمر العظيم يعني أخذ الظبي جعل المكان الأهول أخذ الظبي وليس على ما زعم لأن أخذ الكلب الصيد ليس بالأمر الأهول بل هو ما ذكره من قوله يخال طول البحر يقول هذا الكلب في وثوبه وسرعة عدوه يقتحم فيما يتقبله من هول حتى لو استقبله بحر ظن طوله عرض جدول فوثب إلى الشط الآخر كما يثب إذا قطع عرض النهر

حتى إذا قيل له نلت أفعل ... إفتر عن مدروبة كالأنصل

حتى إذا دنى الكلب من الصيد قيل له أدركت فافعل ما تريد فعله من القبض عليه كشر عن أنياب محدودة كأنها نصول

لا تعرف العهد بصقل الصقيل ... مركبات في العذاب المنزل." (١)

٤٣٢٥-شرح ديوان المتنبي للواحدي الواحدي (٤٦٨)

"يقول لم تصقل هذه الأنياب ولا عهد لها بالصقل وعنى بالعذاب المنزل خطمه فإنه كالعذاب المنزل على الصيد

كأنها من سرعة في الشمأل ... كأنها من ثقل في يذبل

أي كان الأنياب مركبة في الريح الشمأل من خفة الكلب وسرعته في العدو وكأنها من ثقل الكلب على الصيد في الجبل جعل الكلب في خفة العدو كالريح وفي ثقله على الصيد كالجبل

كأنها من سعة في هوجل ... كأنه من عمله بالمقتل

يريد سعة في فمها أي كأن الأنياب من سعة فمها في هوجل وهو الأرض الواسعة وكان الكلب من علمه بمقتل الصيد

علم بقراط فصاد الأكحل

نقد الصاحب على المتنبي هذا البيت فقال لس الأكحل بمقتل لأنه من عروق الفصد **وهو يصف الكلب** بالعلم بالمقتل وهذا خطأ ظاهر

---

(١) شرح ديوان المتنبي للواحدي الواحدي ص/١٠٤

قال القاضي أبو الحسن لم يخطىء المتنبي لأن فصد الأكحل من أسهل أنواع الفصد فإذا احتاج بقراط إلى تعلم فصد الأكحل منه فهو إلى تعلم غيره أحوج وهذا ليس بجواب شاف والجواب أن الكل ب إذا كان عالما بالمقاتل كان عالما أيضا بما ليس بمقتل وإنما يحتاج بقراط إلى تعلم ما ليس بمقتل فلذلك ذكر المتنبي فصد الأكحل في تعليم بقراط

فحال ما للقفز للتجدل ... وصار ما في جلده في المرجل
حال أي أنقلب والقفز الوثوب والتجدل السقوط على الجدالة وهي الأرض يقال جدلته فتجدل وما للقفز يجوز أن يريد به قوائمه يقول صارت قوائمه التي كانت للوثوب للسقوط في التراب يعني أنه فحص بقوائمه الأرض لما أخذه الكلب ويجوز أن يريد به الظبي أي صار الظبي الذي كاني قفز إلى التجدل

فلم يضرنا معه فقد الأجدل ... إذا بقيت سالما أبا علي
فالملك لله العزيز ثم لي
وقال يمدح أبا الحسين بدر بن عمار بن اسماعيل الأسدي الطبرستاني

أحلما نرى أم زمانا جديدا ... أما الخلق في شخص حي أعيدا
يتعجب من نضارة زمان الممدوح يقول هذا الذي نراه حلم أم صار الزمان جديدا فهو زمان غير ما رأيناه وانقطع الاستفهام ثم ق/ال أم الخلق وهو رفع الابتداء وخبره أعيد يقول بل أعيد الخلق الذين ماتوا من قبل في شخص حي وهو الممدوح أي جمع فيه ما كان لهم من الفضل والعلم والماني المحمودة فكأنهم أعيدوا في شخصه كما قال أبو نواس، وليس لله بمستنكر، أن يجمع العالم في واحد،

تجلى لنا فأضأنا به ... كأنا نجوم لقينا سعودا
أي ظهر لنا هذا الممدوح فصرنا به في الضوء وأضاء يكون لارما ومتعديا يقول قبلنا عدوى سعادته مثل النجوم التي تسعد ببروجها

رأينا ببدر وآبائه ... لبدر ولودا وبدرا وليدا
يريد رأينا برؤية بدر بن عمار وآبائه والدا لقمر وقمرا مولودا جعله كالقمر في الضياء والشهرة والعلو والقمر لا يكون مولودا ولا والدا فجعله كالقمر المولود وأباه كالوالد للقمر وعنى بالبدرين الآخرين القمرين ولو أراد بهما اسم الممدوح لم يكن فيه مدح ولا صنعة والولود بمعنى الوالد ويقال الإشارة في هذا أن الممدوح فيه معاني البدور م ن الضوء والحسن والكمال لا معاني بدر واحد فلذلك قال ولودا لا والدا

طلبنا رضاه بترك الذي ... رضينا له فتركنا السجودا
يقول رضينا أن نسجد له لاستحقاقه غاية الخضوع منا له فلم يرض ذلك فتركنا ما رضينا له طلبا لرضاه

أمير أمير عليه الندى ... جواد بخيل بأن لا يجودا
المصراع الأول من قول النمري، وقفت على حاليكما فإذا الندى، عليك أمير المؤمنين أمير، وقول أبي تمام، ألا إن الندى أضحى أميرا، على مال الأمير أبي الحسين، وقوله بخيل بأن يجود أي بترك الجود وإذا بخل بترك الجود كان عين الجود ويجوز أن يكون المعنى بخيل بأن يقال لا يجود أي يعطى السائلين ويوالي بين العطايا حتى يحول بينهم وبين أن يقولوا لا يجود والأول الوجه

يحدث عن فضله مكرها ...كأن له منه قلبا حسودا." (١)

٤٣٢٦-شرح ديوان المتنبي للواحدي الواحدي (٤٦٨)

"الاغتيال الاهلاك يقال غاله واغتاله إذا اهلكه يقول كأن الفراق هابني ففاجأني باغتياله والمعنى فاغتالني اغتيالا مفاجأة

فكان مسير عيسهم ذميلا ... وسير الدمع إثرهم انهمالا

قال أبو الفتح أي سبقت دموعي عيرهم والذميل سير متوسط وقال ابن فورجة ظن أبو الفتح أنه يريد دمعي كان اسرع من سير العيس وليس كما ظن ولكن جمع ذكر سيرهم وسيلان دمعه على أثرهم في بيت واحد توجعا وتحسرا وليس يريد السبق والتأخر ومثله لابن رومي، لهم على العيس إمعان يشط بهم، وللدموع على الخدين إمعان،

كأن العيس كانت فوق جفني ... مناخات فلما ثرن سالا

يقول كنت لا أبكي قبل فراقم فكأن ابلهم كانت تمسك دمعي عن السيلان ببروكها فوق جفني فلما فارقوني سال دمعي فكأنها ثارت من فوق جفني فسال ما كانت تمسك من دموعي قال ابن جنى وما قيل في سبب بكاء أظرف من هذا

وحجبت النوى الظبيات عني ... وساعدت البراقع والحجالا

لبسن ال و شى لا متجملات ... ولكن كي يصن به الجمالا

يقول لا حاجة لهن إلى التجميل بلبس الديباج ولكن يلبسنه لصون جمالهن به وقيل للصاحب اغرت على ابن الطيب في قولك، لبسن برود الوشي لا لتجمل، ولكن لصون الحسن بين برود، فقال نعم كما اغار هو في قوله، ما بال هذي النجوم حائرة، كأنها العمى ما لها قائد، على بشار في قوله، والشمس في كبد السماء كأنها، أعمى تحير ما لديه قائد،

وضفرن الغدائر لا لحسن ... ولكن خفن في الشعر الضلالا

التضفير فتل الذوابة والغدائر الذوائب يقول لم ينسجن ذوائبهن لتحسين ولكن خفن ضلالهن في الشعور لو أرسلنها وقد زاد في هذا على أمرء القيس في قوله، تضل العقاص في مثنى ومرسل، لأنه جعلهن يضللن

بجسمي من برته فلو أصارت ... وشاحي ثقب لؤلؤة لجالا

يقول افدي بجسمي من هزلته حتى لو جعلت قلادتي ثقب درة لجال **في يصف دقته** ونحوله

ولولا أنني في غير نوم ... لبت أظنني مني خيالا

يقول لولا أنني يقظان لكنت أظن نفسي خيالا يعني أنه كالخيال في الدقة إلا أن الخيال لا يرى في اليقظة وقوله مني أي من دقتي ويبعد أن يقال عن نفسي لأنه قد قال اظنني ومعناه اظن نفسي ولا يقال اظن نفسي من نفسي خيالا

بدت قمرا ومالت خوط بان ... وفاحت عنبرا ورنت غزالا

---

(١) شرح ديوان المتنبي للواحدي الواحدي ص/١٠٥

هذه اسماء وضعت موضع الحال والمعنى بدت مشبهة قمرا في حسنها ومالت مشبهة غصن بان في تثنيها وحسن مشيها وفاحت شبهة عنبرا في طيب رائحتها ورنت مشبهة غزالا في سواد مقلتها وهذا يسمى التدبيج في الشعر ومثله، سفرن بدورا وانتقبن أهلة، ومسن غصونا والتفتن جآذرا،

كأن الحزن مشغوف بقلبي ... فساعة هجرها يجد الوصالا
المشغوف الذي قد شغف الحب قلبه أي أحرقه ومنه قول امرء القيس، أيقتلني وقد شغفت فؤادها، كما شعف المهنوءة الرجل الطال، يقول كان الحزن يعشق قلبي وأنما يجد الوصال إذا هجرتني أي كلما تهجرني واصل الحزن قلبي

كذا الدنيا على من كان قبلي ... صروف لم يدمن عليه حالا
يقول الدنيا كانت على من كان قبلي كما اراها الآن ثم بين ذلك فقال صروف لا تدوم على حالة واحدة ويروى لا يدمن

أشد الغم عندي في سرور ... تيقن عنه صاحبه انتقالا
يقول السرور الذي تيقن صاحبه الانتقال عنه فهو عندي أشد الغم لأنه يراعي وقت زواله فلا يطيب له ذلك السرور

الفت ترحلي وجعلت أرضي ... قتودي والغريري الجلالا
يقول تعودت الارتحال فصار مألوفا لي وصار ارضي رحالي لأني أبدا على الرحل فهو لي كالأرض للمقيم والغريري منسوب إلى غرير فحل للعرب معروف والجلال كالجليل كما يقال طوال وطويل

فما حاولت في أرض مقاما ... ولا أزمعت عن أرض زوالا
قال ابن جنى يقول إذا كان ظهره كالوطن لي فأنا وإن جئت البلاد كالقاطن في داره هذا قوله ويجوز أن يكون المعنى ما طلبت الاقامة في أرض لاني أبدا على السفر ولا عزمت على الزوال عنها إذ العزم على الزوال تأنى ال اقامة وليست أقيم حتى أزول ويدل على صحة ما ذكرنا قوله

على قلق كأن الريح تحتي ... أوجهها جنوبا أو شمالا." (١)
٤٣٢٧-شرح ديوان المتنبي للواحدي الواحدي (٤٦٨)
"أقلب منك طرفي في سماء ... وإن طلعت كواكبها خصالا
يقول أنت في الرفعة سماء وإن كانت كواكب تلك السماء خصالا جعله كالسماء وخصاله في الشهرة نجومها كما قال البحتري، وبلوت منك خلائقا محمودة لو كن في فلك لكن نجوما،

وأعجب منك كيف قدرت تنشا ... وقد أعطيت في المهد الكمالا
يقول ولدت كاملا فكيف أزددت بعد الكمال وقال فيه ارتجالا وهو على الشراب وقد صفت الفاكهة والنرجس

---

(١) شرح ديوان المتنبي للواحدي الواحدي ص/١١١

إنما بدر بن عمار سحاب ... هطل فيه ثواب وعقاب

هذه القطعة مضطربة الوزن وهي من الرمل وذلك لأنه جعل العروض فاعلاتن وهو الأصل في الدائرة ولكن لم يستعمل العروض ههنا إلا محذوفة السبب على وزن فاعلن كقول عبيد، مثل سحق البرد عفى بعدك القطر مغناه وتأديب الشمال، غير أن هذا البيت الأول صحيح الوزن لأنه مصرح فتبعت عروضه ضربة والمعنى أن السحاب فيه صواعق ورعد وبرق وماء كذلك هذا الممدوح فيه ثواب لأوليائه عقاب لاعدائه

إنما بدر رزايا وعطايا ... ومنايا وطعان وضراب

جعله هذه الأشياء لكثرة وجودها منه كما تقول العرب الشعر زهير والسخاء حاتم وكما قالت الخنساء، ترتع ما رتعت حتى إذا أذكرت، فإنما هي إقبال وإدبار، تذكر وحشية تطلب ولدها مقبلة ومدبرة فجلتها إقبالا وإدبار لكثرتهما منها

ما يجيل الطرف إلا حمدته ... جهدها الأيدي وذمته الرقاب

يقول لا يجيل طرفه إلا على إحسان واساءة فله في كل طرفة ونظرة إحسان تحمد الأيدي جهدها لأنه يملأها بالعطاء واساءة تذمها الرقاب لأنه يوسعها قطعا

ما به قتل أعادية ولكن ... يتقي أخلاف ما ترجو الذئاب

يقول ليس له مراد في قتل الأعداء لأنه قد أمنهم بقصورهم عنه لكنه يحذر أن يخالف رجاء الذئاب وما عودها من اطعامه أياها لحوم القتلى أي فلذلك يقتلهم

فله هيبة من لا يترجى ... وله جود مرجى لا يهاب

يعني أنه يهاب هيبة من لا يرجى العفو عنه ويجود جود من يرجى ولا يهاب يقول أنه مهيب شديد الهيبة وجواد في غاية الجود

طاعن الفرسان في الأحداق شزرا ... وعجاج الحرب للشمس نقاب

يقول هو يطعن في الأحداق إذا أظلم المكان وصار الغبار للشمس **كالنقاب يصف حذقه** بالطعن وهذا كقوله، يضع السنان بحيث شاء مجاولا،

باعث النفس على الهول الذي ... ما لنفس وقعت فيه إياب

يحمل نفسه على ركوب الأمر العظيم الذي لا يتخلص من وقع فيه

بأبي ريحك لا نرجسنا ذا ... وأحاديثك لا هذا الشراب

يريد أن ريحه أطيب من ريح النرجس وحديثه ألذ من الشراب وهذا ليس مما يمدح به الرجال وهذا البيت من الأبيات التي قبله بعيد البون كبعد ما بين الثريا والثرى

ليس بالمنكر إن برزت سبقا ... غير مدفوع عن السبق العراب

وقال يذكر منازلة الأسد

في الخد أن عزم الخليط رحيلا ... مطر تزيد به الخدود محولا

يقول في الخد لأن عزم ولأجل أ، عزم الخليط وهو الحبيب الذي يخالطك مطر يعني الدمع تزيد الخدود به محولا والخدود شحوبها وتخدد لحمها وذهاب نضارتها والمطر من شأنه أن تخصب به البلاد ويخضر العشب والجمع مطر بخلاف هذا صنيعا

يا نظرة نفت الرقاد وغادرت ... في حد قلبي ما حييت فلولا

يعني نظرة إلى الحبيب عند افراق يقول نفت تلك النظرة رقادي وأذهبت حدة قلبي يعني اثرت في عقلي

كانت من الكحلاء سؤلي إنما ... أجلى تمثل في فؤادي سولا

يقول كانت هذه النظرة مرادي ومطلوبي من هذه المرأة وكانت في الحقيقة أجلي تصور مرادا في قلبي يعني أن نظرة إليها في حال التوديع أذهب روحه

أجد الجفاء على سواك مروة ... والصبر إلا في نواك جميلا

أراد بالجفاء النبو والامتناع ولذلك وصله بعلي يقول الامتناع من النساء مروة عندي إلا منك والصبر جميل إلا في بعدك كما قال البحتري، ما أحسن الصبر إلا عند فرقة من، ببينه صرت بين البث والحزن،

وارى تدللك الكثير محببا ... وأرى قليل تدلل مملولا

يقول أمل دلال غيرك وإن قل واحب دلالك وإن كثر كما قال جرير، إن كان شأنكم الدلال فإنه، حسن دلالك يا أميم جميل،

تشكو روادفك المطية فوقها ... شكوى التي وجدت هواك دخيلا." (١)

٤٣٢٨-شرح ديوان المتنبي للواحدي الواحدي (٤٦٨)

"صور بلدة معروفة بالساحل يقول أتهني بولاية صور أم تهنيء صورا بك ثم قال وقل لك صاحبا صور الذي له هذه البلدة وأنت له أي أنت أحد أصحابه يعني ابن رائق وهذا كقول اشجع، إن خراسان وإن أصبحت، ترفع من ذي الهمة الشأنا، لم يحب هرون به جعفرا، لكنه حابا خراسانا، يعني الرشيد حين ولي جعفر بن يحيى إمارة خراسان يقول تفضل بجعفر على خراسان لا بخراسان على جعفر

وما صغر الأردن والساحل الذي ... حبيت به إلا إلى جنب قدركا

يعني أن هذه الولاية إنما تصغر بالأضافة إليك وإلا فالشأن فيها كبير

تحاسدت البلدان حتى لو أنها ... نفوس لسار الشرق والغرب نحوكا

مثل هذا كثير في الشعر قال أبو تمام، لو سمعت بلدة لإعظام نعمى، لسعي نحوها المكان **الجديب، يصف ديمة** وقال البحتري، فلو أن مشتاقا فوق ما، في وسعه لمشى إليك المنبر، وفي مثل هذا يقول الخوارزمي، تغايرت البلاد على يديه، وزاحمت الجروم به الصدور،

و أ صبح مصر لا تكون أميره ... ولو أنه ذو مقلة وفم بكى

---

(١) شرح ديوان المتنبي للواحدي الواحدي ص/١١٤

ودخل عليه فرأى خلعا بين يديه مطوية وكانت عليه فطواها وتأخر أبو الطيب لعلة عرضت له فقال

أرى حللا مطواة حسانا ... عداني أن أراك بها اعتلالي
إنما قال هذا لأنه رأى الخلع مطوية إلى جانبه ولم يره فيها لأنه كان ذلك اليوم الذي لبس فيه الخلعة عليلا ومعنى أراك بها أراك وهي عليك ومعك كما يقال ركب بسلاحه وخرج بثيابه

وهبك طويتها وخرجت منها ... أتطوي ما عليك من الجمال
يعني أنه لا يتجمل بالثياب فإن له جمالا لا ينطوي عنه

لقد ظلت أواخرها الأعالي ... مع الأولى بجسمك في قتال
يعني أعالى الثياب وهو ما ظهر منها للأعين تحسد الأقرب إليك وهو ما يباشر جسده فبينهما قتال

تلاحظك العيون وأنت فيها ... كأن عليك أفئدة الرجال
قال ابن جنى أي فهم يحبونك كما يحب الإنسان فؤاده وقال ابن فورجة يعني استحسان القلوب لها وتعلقها به وبها من حيث ا ل اس تحسان وقال غيرهما أي يديمون النظر إليك فإن العين تبع القلب تنظر إلى حيث يميل إليه القلب فالعيون إنما تنظر إليك لأن القلوب تحبك كما قال ابن جنى أو تستحسن الخلع كما قال ابن فورجة

متى أحصيت فضلك في كلام ... فقد أحصيت حبات الرمال
وقال يمدحه وكان سار إلى الساحل ثم عاد إلى طبرية

الحب ما منع الكلام الألسنا ... وألذ شكوى عاشق ما أعلنا
روى الالسنا بفتح السين ويكون ما على هذه الرواية بمعنى الذي يقول غاية الحب ما منع لسان صاحبه من الكلام فلم يقدر على وصف ما في قلبه منه كما قال المجنون ولما شكوت الحب قالت كذبتني، فما لي أرى الأعضاء منك كواسيا، فما الحب حتى يلصق الجلد بالحشا، وتخرس حتى لا تجيب المناديا، وكما قال قيس بن دريج، وما هو إلا أن أراها فجاءة، فأبهت حتى ما أكاد أجيب، ويجوز أيضا أن يكون ما بمعنى الذي على رواية من روى الالسنا بضم السين والظاهر أن ما نفى لأن الـم ص ر اع الثاني حث على إعلان العشق وإما يعلن من قدر على الكلام وهو معنى قول أبي نواس، فبح باسم من تهوى ودعني من الكنى، فلا خير في اللذات من دونها ستر، ويقول علي بن الجهم، وقل ما يطيب الهوى، إلا لمنهتك الستر، وقول الموصلي، ظهر الهوى وتهتك أستاره، والحب خير سبيله إظهاره، أعصى العواذل في هواه جهارة، فألذ عيش المستهام جهاره،

ليست الحبيب الهاجري هجر الكرى ... من غير جرم واصلي صلة الضنا
بنا فلو حليتنا لم تدر ما ... ألواننا مما امتقعن تلونا
يقول فارقنا احبابنا ولو أردت أن تثبت حليتنا لم تدر الواننا لتغيرها عند الفراقفكنت لاتدري بأي لون تصفنا

وتوقدت أنفاسنا حتى لقد ... أشفقت تحترق العواذل بيننا
أي لشدة حرارة الوجد صارت أنفاسنا كالنار المتوقدة حتى خفت على العواذل أن يحترقن فيما بيننا وإنما خاف ذلك لأنه كان ينم على

ما في قلوبهم من حرارة الهوى

أفدى المودعة التي أتبعتها . . . نظرا فرادى بين زفرات ثنا

أي كلما نظرت إليها واحدة زفرت زفرتين وثناء ممدودة قصره ضرورة

أنكرت طارقة الحوادث مرة ... ثم اعترفت بها فصارت ديدنا." (١)

٤٣٢٩-شرح ديوان المتنبي للواحدي الواحدي (٤٦٨)

"مضى الليل والفضل الذي لك لا يمضي ... ورؤياك أحلى في العيون من الغمض

ويروى في الجفون وكان يجب أن يقول ولقياك لأن الرؤيا تستعمل في المنام خاصة لكنه ذهب بالرؤيا إلى الرؤية لأنه كان بالليل كقوله تعالى وما جعلنا الرؤيا التي أريناك إلا فتنة للناس لم يرد رؤيا المنام إنما أراد رؤيا اليقظة ولكنه كان بالليل

على أنني طوقت منك بنعمة ... شهيد بها بعضي لغيري على بعضي

يريد انصرف عنك مع أنك قلدتني نعمة يشهد بها بعضي على بعض أي من نصر إلي استدل بنعمتك علي والمعنى أن القلب أن أنكر نعمتك شهد الجلد بما عليه من الخلعة

سلام الذي فوق السموات عرشه ... تخص به يا خير ماش على الأرض

وقال أيضا وهو يلعب بالشطرنج وقد كثر المطر فقال

ألم تر أيها الملك المرجى ... عجائب ما رأيت من السحاب

تشكي الأرض غيبته إليه ... وترشف ماءه رشف الرضاب

هذا البيت تفسير ما ذكره من العجائب يقول الأرض بعطشها تشكو إلى السحاب غيبته عنها وتمص ماءه كما يمص العاشق ريق المحبوب

وأوهم أن في الشطرنج همي ... وفيك تأملي ولك انتصابي

الشطرنج معرب والأحسن كسر الشين ليكون على وزن فعلل كجردحل وقرطعب يقال ما له قرطعبة أي شيء والجردحل من الأبل الضخم وليس في كلام العرب فعلل وقيل أنه معرب من سدرنج يعني أن من اشتغل به ذهب غناؤه باطلا يقول إنما اتأمل في محاسنك لا في الشطرنج وانتصب جالسا لأراك لا للعب

سأمضي والسلام عليك مني ... مغيبي ليلتي وغدا إيابي

وأخذ الشراب من أبي الطيب وأراد الانصراف فلم يقدر على الكلام فقال هذين البيتين وهو لا يدري

نال الذي نلت منه مني ... لله ما تصنع الخمور

---

(١) شرح ديوان المتنبي للواحدي الواحدي ص/١١٨

وذا انصرافي إلى محلي ... أآذن أيها الأمير

يقول الذي نلت منه بشربه نال مني بتغيير اعضائي والأخذ من عقلي ثم تعجب مما تفعله الخمر وهذا كما قال الطائي، وكأس كمعسول الأماني شربتها، ولكنها أجلت وقد شربت عقلي، إ ذا اليد نالتها بوتر توترت، على ضغنها ثم استقادت من الرجل، وكما قال ايضا، أفيكم فتى حي فيخبرني عني، بما شربت مشروبة الراح من ذهني وعرض عليه الصحبة في غد فقال

وجدت المدامة غلابة ... تهيج للقلب أشواقه

غلابة تغلب العقل والحزن وتحرك الشوق كما قال البحتري، من قهوة تنسى الهموم وتبعث، الشوق الذي قد ضل في الأحشاء،

تسيء من المرء تأديبه ... ولكن تحسن أخلاقه

أراد بسوء الأدب حركاته المفرطة وقول الخنا والعربدة وبحسن الخلق السماحة

وأنفس ما للفتى لبه ... وذو اللب يكره إنفاقه

اعز ما للانسان عقله والعاقل يكره اخراج العقل من نفسه

وقد مت أمس بها موتة ... وما يشتهي الموت من ذاقه

جعل غلبة السكر عقله كالموت ثم قال ومات مرة لا يشتهي العود إليه **وقال يصف لعبة** أحضرت المجلس على صورة جارية

وجارية شعرها شطرها ... محكمة نافذ أمرها

يعني أن شعر رأسها طويل قد بلغ نصف بدنها حكمها أهل الم جلس واطاعوها فيما تأمرهم لأنها كانت تدور فإذا وقفت بحذاء واحد منهم شرب فأمرها نافذ عليهم

تدور وفي يدها طاقة ... تضمنها مكرها شبرها

كانت قد وضعت في كفها طاقة ريحان أو نرجس كرها لأنها لم تأخذها طوعا

فإن أسكرتنا ففي جهلها ... بما فعلته بنا عذرها

أي أن اسكرتنا بوقوفها حذاءنا فجهلها ما فعلت عذر لها لأنها لا تعلم ما فعلت واديرت فوقفت حذاء أبي الطيب فقال

جارية ما لجسمها روح ... بالقلب من حبها تباريح

يعني أن القلوب تحبها للطف صورتها والتباريح الشدائد

في يدها طاقة تشير بها ... لكل طيب من طيبها ريح

أي كل طيب يستفيد طيب الرائحة منها لأنها أطيب الأشياء ريحا

سأشرب الكاس عن إشارتها ... ودمع عيني في الخد مسفوح

أي إنما يبكي لكراهية الشرب ولكنه لا يمكنه مخالفة اشارتها واديرت فوقفت حذاء بدر رافعة رجلها فقال

يا ذا المعالي ومعدن الأدب ... سيدنا وابن سيد العرب

أنت عليم بكل معجزة ... ولو سألنا سواك لم يجب

أي بكل مسألة معجزة الناس عن بيانها والجواب فيها

أهذه قابلتك راقصة ... أم رفعت رجلها من التعب." (١)

٤٣٣٠-شرح ديوان المتنبي للواحدي الواحدي (٤٦٨)

"أي قبل أن تغص وتضيق هذه البلاد بالرماح أي املأها بالخيل والشام إنما يزاد فيها الألف عند النسبة إليها فيحذف التشديد من ياء النسبة وتجعل الألف بدلا من التشديد كما يقال يمنى ويمان

شرق الجو بالغبار إذا سا ... ر على بن أحمد القمقام

الأديب المهذب الأصيد الضر ... بالذكي الجعد السري الهمام

والذي ريب دهره من أسارا ... ه ومن حاسدي يديه الغمام

ريب الزمان صروفه ونوائبه يعني أنه اسر ريب الدهر وحبسه عن الناس

يتداوى من كثرة المال والإق ... لال جودا كأن هالا سقام

يقول كأن المال سقام وكأن الأقلال برء ذلك السقام فهو يتداوى من كثرة المال بالاقلال أي يبذله ليصير مقلا فيصير ذلك دواء له من الداء الذي هو الإكثار

حسن في عيون أعدائه أق ... بح من ضيفه رأته السوام

يقول هو حسن وتم الكلام ثم قال في عيون اعدائه أقبح من ضيفه في عين المال الراعي لأنه ينحر إبله للأضياف فهي تكرههم كما قال **الآخر يصف الضيف**، حبيب إلى كلب الكريم مناخه، بغيض إلى الكوماء والكلب أبصر، وقوله في عيون أعدائه ظرف للقبح لا للحسن وقدمه عليه كما تقول في الدار زيد

لو حمى سيدا من الموت حام ... لحماك الإجلال والإعظام

يقول لو كان سيد محميا من الموت لحماك وحفظك لا تموت وقال ابن دوست لأنهم يهابونك فلا يقدمون عليك وليس المعنى في اجلال الناس إياه من ذكره لأنه ليس كل الموت القتل حتى يصح ما ذكر

وعوار لوامع دينها الح ... ل ولكن زيها الإحرام

أي وسيوف عوار من الغمود دينها استحلال قتل النفوس ولكن زيها زي محرم لأن المحرم عار من الثياب

كتبت في صحائف المجد بسم ... ثم قيس وبعد قيس السلام

---

(١) شرح ديوان المتنبي للواحدي الواحدي ص/١٢٣

من قال بسم اجري الباء كبعض حروفها لطول صحبتها الإسم كما أنشده الفراء، فلا والله لا يلفي لما بي، ولا للما بهم أبدا دواء، وانشد الاخر، وكاتب قطط الاما، وخط بسما ألفا ولاما، ومن قال بسم خفضه بالباء وأراد بسم الله وهذا قبيح جدا أن يجعل ما ليس من نفس الكلمة كالجزء منه وقوله وبعد قيس من كسر السين حذف التنوين لاجتماع الساكنين ومثله كثير ومن نصب قيس ذهب إلى القبيلة فلم يصرفها للتعريف والتأنيث ومعنى البيت أن غير قيس لا يسمى عند التسمية أهل المجد فيكتب بإسم الله ثم أسم هذه القبيلة ثم يكتب السلام الذي يكتب في أواخر الكتب

إنما مرة بن عوف بن سعد ... جمرات لا تشتهيها النعام

جمرات العرب بنو عبس وبنو ضبة وبنو ذبيان سموا جمرات لشوكتهم وشدتهم وما أحسن ما فضل هذه القبيلة الملقبة بالجمرة على سائر الجمرات جعلها لا تشتهيها النعام لأنها قبيلة ذات بأس وشدة لا ذات جمر في الحقيقة فهم جمرات الحرب لا جمرات اللهب والنعام تشتهي جمرة النار لفرط برودة في طبعها

ليلها صبحها من النار والأص ... باح ليل من الدخان تمام

يعني أنهم مضاييف بالليل والنهار فليلها كالصبح لضوء النار التي أوقدوها ل لضيغان ونهارهم كالليل من الدخان وقوله تمام أتى به لإتمام القافية فقط وتم المعنى دونه ومعناه تام في الطول

همم بلغتكم رتبات ... قصرت عن بلوغها الأوهام

ونفوس إذا ايرت لقتال ... نفدت قبل ينفذ الإقدام

الانبراء التعرض للشيء والمعنى أنها تقبل مقدمة فتنفد والاقدام باق بحاله لأنها لم تتأخر فنفادها قبل نفاد اقدامها ويجوز أن يكون المعنى أنهم يعلمون الناس الأقدام فيفنون وأقدامهم باق ويجوز أيضا أن يريد أنهم متجسمون من الأقدام فإذا فنيت الروح فالجسم الباقي هو الإقدام

وقلوب موطنات على الرو ... ع كأن اقتحامها استسلام

الموطنات المسكنات وأراد بالروع الحرب لا الفزع والاقتحام الدخول في الحرب والاستسلام طلب السلم والصلح يقول كان دخولهم في الحرب طلب للسلم لاسترسالهم وانبساطهم

قائدو كل شطبة وحصان ... قد براها الإسراج والإلجام

يتعثران بالرؤوس كما م ... ر بتاءات نطقه التمام

التم ا م الذي يتردد لسانه بالتاء يعني أن خيلهم تعثر برؤوس القتلى من الاعداء كما يعثر التمتام بالتاء ويقال تمتا وتاتاء

طال غشيانك الكرائه حتى ... قال فيك الذي أقول الحسام." (١)

٤٣٣١-شرح ديوان المتنبي للواحدي الواحدي (٤٦٨)

---

(١) شرح ديوان المتنبي للواحدي الواحدي ص/١٢٥

"الهذاء الذيان والأحكام جمع الحكم بمعنى الحكمة كما روى في الحديث إن من الشعر لحكما أي حكمة والبيت مآخوذ من هذا الحديث

منه ما يجلب البراعة والفض ... ل ومنه ما يجلب البرسام
هذا البيت تفسير لما قبله وقال أيضا وأراد الأرتحال

لا تنكرن رحيلي عنك في عجل ... فإنني لرحيلي غير مختار
وربما فارق الإنسان مهجته ... يوم الوغى غير قال خشية العار
شبه فراقه الممدوح بفراق الإنسان روحه يقول قد يعرض للمرء ما يوجب له فراق روحه من غير بغض للروح كذلك أنا أفارقك كارها لذلك مضطرا

وقد منيت بحساد أحاربهم ... فاجعل نداك عليهم بعض انصاري
يقول أنا مبتلي بحساد أعاديهم فانصرني عليهم بجودك يعني لأفتخر عليهم بما وهبت لي **وقال يصف سيره** في البوادي وهجا فيها ابن كروس الأعور

عذيري من عذاري من أمور ... سكن جوانحي بدل الخدور
قولهم عذيري من فلان يستعملونه عند الشكاية من الشيء والمعنى من يعذرني أن أوقعت به وأسات إليه فقد استحق ذلك ويريد بالأمور العذارى همما لم يسبق إليها أو خطوبا عظيمة لا عهد بمثلها يقول هذه الأمور اتخذت اضلاعي وقلبي مسكنا كما تسكن العذارى خدورهن

ومبتسمات هيجاوات عصر ... عن الأسياف ليس عن الثغور
الهيجاوات جمع الهيجاء وهي الحرب أي من حروب تبتسم هبواتها عن بريق السيوف لا عن الثغور

ركبت مشمرا قدمي إليها ... وكل عذافر قلق الضفور
مشمرا رافعا ذيلي للسرعة والعذافر القوي من الإبل والناقة عذافرة والضفور جمع ضفر وهو الحبل والنسع يقول قصدتها راجلا وراكبا وإنما تقلق الضفور لشدة السير والهزال

أوانا في بيوت البدو رحلي ... وآونة على قتد البعير
الآونة جمع أوان مثل زمان وأزمنة يقول ارتحالي أكثر من نزولي لذلك قال في النزول أوانا وفي الأرتحال آونة

أعرض للرماح الصم نحري ... وأنصب حر وجهي للهجير
وأسرى في ظلام الليل وحدي ... كأني منه في قمر منير
يقول كأني في الظلام في قمر لمعرفتي بالطرق واهتداءي فيها

فقل في حاجة لم أقض منها ... على تعبي بها شروي نقير

النقير النقرة تكون في ظهر النواة يضرب مثلا للشيء الحقير شروي الشيء مثله ومعنى قل فيها أي أكثر القول وقل ما شئت فإن فيه مقالات يذكر كثرة تعبه وقلة نيله يقول كم من حاجة تعبت فيها أو شغفت بها ثم لم أقض منها شيئا قليلا ولم يفسر أحد معنى قل ههنا

ونفس لا نجيب إلى خسيس ... وعين لا تدار على نظير
أي وقل ما شئت في نفس يعني لا تجيب إلى أمر خسيس وعين لا تفتح ولا تدار في النظر على نظير لي

وكف لا تنازع من أتاني ... ينازعني سوى شرفي وخيري
يعني وكف جواد لا تمسك الأشياء ولا تنازع المنازع في غير الشرف والكرم يعني أنه يجود بالماد وكل شيء سوى الشرف

وقلة ناصر جوزيت عني ... بشر منك يا شر الدهور
أي وقل في قلة من ينصرني على ما اطلبه ثم خاطب الدهر فقال جوزيت عني بدهر شر منك أي ا بتلاك الله بدهر شر منك كما ابتلاني بك وأنت شر الدهور

عدوي كل شيء فيك حتى ... لنحلت الأكم موغرة الصدور
قال ابن جنى هذا يحتمل أمرين أحدهما أن يريد أن الأكم تنبو به ولا تطمئن فكأن ذلك لعداوة بينهما والآخر وهو الوجه أن يكون إراد شدة ما يقاسي فيها من الحر فكأنها موغرة الصدور من قوة حرارتها قال ابن فورجة أما المعنى الأول فيقال لم يريد أن يستقر في الأكم فتنبو به وبئسما يختار لداره ومقامه وأما المعنى الآخر فيقال كيف خص الأكم بشدة الحر والمكان الضاحي للشمس أولى أن يكون أحر والأكمة ظل وهو أبرد من المكان الذي لا ظل فيه وهذا أيضا خطأ والذي يعني أبو الطيب أنه كل شيء يعاديه حتى خشي أن يكون الأكمة التي هي شخص بلا عقل معادية له وإن لم يكن ظهر منها ما يوجب ذلك كما يقول الرجل الخائف أخاف الجدار وأخاف كل شخص ماثل وإن لم يكن ظهر من الحائط ما يستريب به وإنما يريد بذلك المبالغة في الخوف

فلو أني حسدت على نفيس ... لجدت به لذا الجد العثور
يقول لو حسدني الأعداء على شيء نفيس يرغب فيه لتركته لما أنا فيه من الجد العاثر ويروى لذي الجد أي لجدت به لاخس الناس." (١)

٤٣٣٢-شرح ديوان المتنبي للواحدي الواحدي (٤٦٨)

"يقول هن يرين هذه الأشياء والخصال مني ضراتهن لأنها تمنعني الخلوة بهن ويروي وترى المروة بالرفع وكذلك ما عطف عليها وكل بالنصب على اسناد الفعل إلى المروة وقد فسر هذا البيت بما قال:

هن الثلاث المانعاني لذتي ... في خلوتي لا الخوف من تبعاتها
يقول هذه الأشياء تمنعني اللذة بهن في الخلوة لا ما يتخوف من تبعات اللذة.

ومطالب فيها الهلاك اتيتها ... ثبت الجنان كأنني لم آتها

---

(١) شرح ديوان المتنبي للواحدي الواحدي ص/١٢٧

ثبت الجنان ثابت القلب قال العجاج، ثبت ما صيح بالقوم وقره، يقول قلبي وأنا قد أتيتها كهو وأنا لم آتها يصف قوة قلبه وأنه لا يفزع من شيء.

ومقانب بمقانب غادرتها ... أقوات وحش كن من أقواتها

المقانب جمع المقنب وهو الجماعة من الخيل يقول رب جيش قد تركتهم بجيش آخر أقوات وحوش كانت تلك الوحوش من أقواتها أي كانوا يصيدون الوحوش فيتقوتونها فلما قتلتهم صاروا قوتا للوحوش وهذا على مذهب العرب في أكلهم كل ما دب ودرج ل أ نه لا يتقوت في الشرع من الوحوش ما يتقوت الناس.

أقبلتها غرر الجياد كأنما ... أيدي بني عمران في جبهاتها

اقبلتها ألهاء للمقانب التي اهلكها ويقال اقبلته الشيء أي وجهته إليه وجعلته قبالته مما يليه وعني بالأيدي النعم وجرت العادة في جمع يد النعمة بالأيادي وفي يد العضو بالأيدي واستعمل أبو الطيب هذه في مكان تلك في الموضعين جميعا أحدهما هذا البيت والثاني قوله فتل الأيادي وبياض يد النعمة مجاز والشاعر يورد المجاز موارد الحقيقة.

الثابتين فروسة كجلودها ... في ظهرها والطعن في لباتها

إذا رفعت الطعن فالواو للحال ومعناه ان الطعن ينزف الخيل وهم يثبتون في تلك الحال فإذا خفضت فمعناه يثبتون في ظهورها ثبات الطعن في صدورها.

العارفين بها كما عرفتهم ... والراكبين جدودهم أماتها

كان الوجه أن يقول والراكب جدودهم لأنه في معنى الذين ركب جدودهم كما يقال مررت بقالوم القائم أخوهم أي الذين قام أخوهم إلا أن هذا على قول من يقول ذهبوا اخوتك، وقاما أخواك والذي يذكره الناس في معنى هذا البيت أن هذه الخيل تعرفهم وهم يعرفونهم لأنها من نتائجهم تناسلت عندهم فجدود الممدوحين كانت تركب أمات هذه الخيل وسياق الأبيات قبله يدل على أنه يصف خيل نفسه لا خيل الممدوحين وهو قوله أقبلتها غرر الجياد وإذا كان كذلك لم يستقم هذا المعنى إلا أن يدعى مدع أنه قاتل على خيل الممدوحين وأنهم يقودون الخيل إلى الشعراء قال ابن فورجة والذي عندي أنه يصف معرفتهم بالخيل ولا يعرفها إلا من طال مراسه لها والخيل تعرفهم أيضا لأنهم فرسان هذا كلامه ولم يوضح أيضا ما وقع به الإشكال وإنما يزول الإشكال بأن يقال الجياد أسم الجنس ففي قوله غرر الجياد أراد جياد نفسه وفيما بعده أراد خيل الممدوحين والجياد تعم الخيلين جميعا وقوله والراكبين جدودهم أماتها يريد أن جدودهم كانوا من ركاب الخيل أي أنهم عريفون في الفروسية طالما ركبوا الخيل فهذه الخيل مما ركب جدودهم أماتها ويشبه هذا في المعنى قول أبي العلاء المعري، يا ابن الأولى غير زجر الخيل ما عرفوا، إذ تعرف العرب زجر الشاء والعكر، ويقال الأمات فيما لا يعقل والأمهات يطلق على من يعقل هذا هو الغالب في الاستعمال ويجوزعلى العكس من هذا.

فكأنها نتجت قياما تحتهم ... وكأنهم ولدوا على صهواتها

الصهوة مقعدة الفارس يقول لشدة إلفهم الفروسية وطول مراسهم ركوب الخيل كأنها ولدت تحتهم وكأنهم ولدوا عليها.

إن الكرام بلا كرام منهم ... مثل القلوب بلا سويداواتها

يعني أنهم خلص الكرام فهم بمنزلة السويداء من القلب.

تلك النفوس الغالبات على العلا ... والمجد يغلبها على شهواتها
أي يغلبون الناس على العلا ويغلبهم المجد فيحول بينهم وبين شهواتهم التي جعلت في بنى آدم مما يغر ويشين.

سقيت منابتها التي سقت الورى ... بيدي أبي أيوب خير نباتها." (١)
٤٣٣٣-شرح ديوان المتنبي للواحدي الواحدي (٤٦٨)
"جعل الجسم والروح جارين والعمر دارهما وصحبتهما تكون مدة العمر فإذا فنى العمر افترقا يقول دع نفسك تأخذ ما تطيق مما تريد من لذة أو مال أو حرب فإنها غير باقية مع الجسم.
ولا تحسبن أن كمال الشرف أن تشتغل بشرب الخمر سماع القيان فليس المجد إلا ضرب السيف وقتل الأعداء اغتيالا والبكر من كل شيء الذي لم يكن له مثل سبقه ويعني بالفتكة البكر التي لم يفتك مثلها.

وتضريب أعناق الرجال وأن ترى ... لك الهبوات السود والعسكر المجر
الهبوات الغبرات والمجر الجيش العظيم.

وتركك في الدنيا دويا كأنما ... تداول سمع المرء أنمله العشر
الدوي الصوت العظيم يسمع من الريح وحفيف الشجر يقول وأن تترك في الدنيا جلبة وصياحا عظيما كأن المرء سد مسامعه بأنامله على وجه التداول إذا انأى واحدة أدنى أخرى وذلك أن الإنسان إذا سد أذنه سمع ضجيجا وجلبة ونقل بعضهم هذا المعنى وجعل ذلك خرير دموعه فقال، فأحش صماخيك بسبابتي، كفيك تسمع لدموعي خرير، ويجوز أن يريد أنه لا يسمع إلا الضجة حتى كأنه سد مسامعه عن غيرها.

إذا الفضل لم يرفعك عن شكر ناقص ... على هبة فالفضل فيمن له الشكر
يقول إذا لم يرفعك فضلك عن الأنبساط إلى اللئيم فقد الزمك الأخذ منه شكره وإذا صار مشكورا فإن الفضل له وقال ابن جنى أي إذا اضطرتك الحال إلى الشكر اصاغر النار على ما تتبلغ به فالفضل فيك ولك لا للممدوح المشكور وقال أبو الفضل العروضي يقول أبو الطيب بالفضل فيمن له الشكر ويقول أبو الفتح بالفضل فيك ولك فيغير اللفظ ويفسد المعنى والذي أراد أبو الطيب أن الفضل والأدب إذا لم يرفعاك عن شكر الناقص على هبته فتمدحه طمعا وتشكره على هبته فالناقص هو الفاضل لا أنت يشير إلى الترفع عن هبة الناقص والتنزه عن الأخذ منه حتى لا يحتاج هو الفاضل لا أنت يشير إلى الترفع عن هبة الناقص والتنزه عن الأخذ منه حتى لا يحتاج إلى شكره وق ا ل ابن فورجة الذي أراد أبو الطيب أنه إذا كان فضلك لا يرفعك عن شكر ناقص على إحسان منه إليك فإن الفضل لمن شكرته لا لك لأنك محتاج إليه يعني أن الغنى خير من الأدب إذا كان الأدب محتاجا إلى الغنى هذا كلامه وليس في البيت ذكر الغنى ولا الحاجة وجملته أنه يحث على ترك الإنبساط إلى اللئيم الناقص حتى لا تحتاج إلى أن تشكره فيكون له الفضل بشكر الفاضل إياه والأخذ منه كما قال العروضي والذي أدخل الشبهة على أبي الفتح حتى قال فالفضل فيك ولك أنه تاول في قوله فالفضل فيمن له الشكر أنه يريد الشاكر والشاكر له الشكر من حيث أنه يشكر إلى هذا ذهب فأفسد المعنى وإنما أراد أبو الطيب بقوله له الشكر المشكور الذي يشكر على إحسانه.

---

(١) شرح ديوان المتنبي للواحدي الواحدي ص/١٤١

ومن ينفق الساعات في جمع ماله ... مخافة فقر فالذي فعل الفقر

يقول من جمع المال خوف الفقر كان ذلك هو الفقر لأنه إذا جمع منع والمنع فقر وهذا كما قيل قديما الناس في الفقر مخافة الفقر.

علي لأهل الجور كل طمرة ... عليها غلام مل حيزومه غمر

الطمرة الفرس الوثابة نشاطا والحيزوم الصدر والغمر الحقد يقول أنا كفيل لهم بخيل فرسانها هؤلاء.

يدير بأطراف الرماح عليهم ... كؤوس المنايا حيث لا تشتهي الخمر

وكم من جبال جبت تشهد أنني ال ... جبال وبحر شاهد أنني البحر

يريد أن الجبال تشهد لي بالوقار والحلم والبحار بالجود وسعة القلب.

وخرق مكان العيس منه مكاننا ... من العيس فيه واسط الكور والظهر

قال ابن جنى معنى البيت أن الإبل كأنها واقفة في هذا الخرق وليست تذهب فيه ولا تجيء وذلك لسعته فكأنها ليست تبرح منه أي فكما أنا نحن في ظهور هذه الإبل لا نبرح منها في أواسط اكوارها فكذلك هن كأن لها من أرض هذا الخرق كوار وظهرا فقد أقامت به لا تبرحه هذا كلامه وقد خلط فيما ذكر **إنما يصف مفازة** قد توسطها وهو على ظهر البعير في جوزه فمكانه من ظهر الناقة مكانها من الخرق والمعنى أنا في وسط ظهور الأبل والإبل في وسط ظهر الخرق ولم يتعرض في هذا البيت لوقوفها ولا لبراحها ثم ذكر سيرها في البيت الثاني فقال:

يخدن بنا في جوزه وكأننا ... على كرة أو أرضه معنا سفر." (١)

٤٣٣٤-شرح ديوان المتنبي للواحدي الواحدي (٤٦٨)

"كيف يتجه قول أبي الفتح مع قوله يخدن بنا وهذا يحتمل معنيين أحدهما أنا وإن كنا نسير فكأننا لا نسير لطول المفازة وأنه ليس لها طرف والكرة لا يكون لها طرف والكرة لا يكون لها طرف ينتهي إليه السير لذلك قال كأننا على كرة أو كان أرض الخرق تسير معنا حيث كانت لا تنقطع كما قال السري، وخرق طال فيه السير حتى، حسبناه يسير مع الركاب، والثاني **أنه يصف شدة** سيرهم والكرة توصف بكثرة الحركة والتنزي كما قال بشار، كان فؤاده كرة تنزى، حذار البين لو نفع الحذار، والإنسان إذا اسرع في السير أو في الركض رأى الأرض كأنها تسير معه من الجانبين لذلك قال أو أرضه معنا سفر.

ويوم وصلناه بليل كأنما ... على أفقه من برقه حلل حمر

يصف إدآبهم للسير ووصلهم فيه اليوم بالليل والضمير في أفقه يعود إلى الليل ولا يكون لليل أفق إنما أراد أفق السماء في ذلك الليل

وليل وصلناه بيوم كأنما ... على متنه من دجنه حلل خضر

أي كأن على متن ذلك اليوم من ظلمة السحاب حللا سودا والسواد يسمى خضرة ومنه، في ظل أخضر يدعو هامه البوم، أو يريد أنه سافر في أيام الربيع

(١) شرح ديوان المتنبي للواحدي الواحدي ص/١٤٤

وغيث ظننا تحته أن عامرا ... علا لم يمت أو في السحاب له قبر

عامر جد الممدوح يقول كأنه في السحاب قد ارتفع إليه ولم يمت فهو يصب المطر علينا صبا أو قبره في السحاب فقد اعداه بجوده

أو ابن ابنه الباقي علي بن أحمد ... يجود به لم أجز ويدي صفر

يقال صفرت اليد تصفر صفرا فهي صفر ولا يقال صفرة يقول لو لم اجز هذا الغيث ويدي خالية لقلت أن الممدوح كان في السحاب ولما جزت ويدي صفر علمت أنه جود لاجود

وأن سحابا جوده مثل جوده ... سحاب على كل السحاب له فخر

يعني أن تشبيه جود ذلك السحاب بجود مدح للسحاب وفخر له

فتى لا يضم القلب همات قلبه ... ولو ضمها قلب لما ضمه صدر

يقولما تجمع في قلبه من الهمم لا يجمعه قلب غيره ولو ضمها قلب لكان عظيما مثلها و لو كان كذلك لما وسعه الصدر لعظم القلب وهذا مما أجرى فيه المجاز مجرى الحقيقة لأن عظم الهمة ليس من كثرة الأجزاء حتى يكون محلها واسعا لسعتها ألا ترى أن قلب الممدوح قد وسعها وصدره قد وسع قلبه وليس بأعظم من صدر غيره وقد قال ابن الرومي، كضمير الفؤاد يلتهم الدنيا ويحويه دفتا حيزوم، فبين أن الفؤاد يستغرق الدنيا بالعلم والفهم ثم يحويه جانيا الصدر

ولا ينفع الإمكان لولا سخاؤه ... وهل نافع لولا الأكف القنا السمر

يقول لولا سخاؤه لما انتفع الناس بإمكانه وغناه لأنه قد يكون الإمكان مع الشح فلا ينفع والمعنى أن الوجود لا ينفع بلا جود كالرماح لا تعمل ولاتنفع بلا راح

قران تلاقي الصلت فيه وعامر ... كما يتلاقى الهنداوي والنصر

القران اسم لمقارنة الكوكبين جعل اجتماع جديه من الطرفين في المصاهرة ونسب الممدوح كقران الكواكب تعظميا له ثم شبه إجتماعهما بإجتماع السيف الهندي مع النصر فإذ ا إجتمعا حسن أثرهما وعلا أمرهما ثم ذكر تمام المعنى فيما بعد فقال:

فجاءا به صلت الجبين معظما ... ترى الناس قلا حوله وهم كثر

صلت الجبين واضح الجبين وقد مر تفسيره يقول ترى الناس حوله وهم كثيرون بالعدد قليلون بالإضافة إليه والقياس به والقل والكثر الكثرة والتقدير ذو قل أي في المعنى وهم ذو كثر في العدد ثم حذف المضاف

مفدى بآباء الرجال سميدعا ... هو الكرم المد الذي ما له جزر

أي يقول له الرجال فديناك بآبائنا والسميدع السيد الكريم وجمعه سمادع والمد زيادة الماء والجزر نقصانه وجعله كرما لكثرة وجوده منه يقول هو كرم زائد لا نقصان له.

وما زلت حتى قادني الشوق نحوه ... يسايرني في كل ركب له ذكر

أي ما زلت يسايرني في كل ركب ذكره حتى قادني الشوق إليه أي قبل أن أتيته كنت أسمع ذكره وما صاحبت أحدا إلا وهو يذكره بمدح

وثناء.

وأستكبر الأخبار قبل لقائه ... فلما التقينا صغر الخبر ال خبر

يعني بالأخبار ما يسمعه من حديثه الشائع في الناس والخبر الخبرة والاختبار يقول كانت استعظم ما اسمعه من حديثه قبل أن لقيته فلما لقيته صغر خبره خبره أي وجدته خيرا مما كنت اسمع

إليك طعنا في مدى كل صفصف ... بكل وآة كل مما لقيت نحر." (١)

٤٣٣٥-شرح ديوان المتنبي للواحدي الواحدي (٤٦٨)

"قال ابن جنى أي أنا احب الحياة في الدنيا ولما رأى من سوء افعال أهلها ما قد ذكرت زهدت فيها قال ابن فورجة ليس في لفظ البيت ما يدل على أنه يحب الحياة في الدنيا بل فيه تصريح أنه قد ملها فدعواه أنه يحبها محال وإنما ملالته لها لما يشاهد من فيح صنيعها من ابدال النعمى بالبؤسى واسترجاع ما تهب والإساءة إلى أهل الفضل وقعودها بهم عما يستحقونه وقد اجاد أبو العلاء المعري حيث يقول، وقد غرضت من الدنيا فهل زمني، معطى حياتي لغر بعد ما غرضا، انتهى كلامه يقول أبو الطيب قد مللتها وإن لم استوف حظي منها وبي إعراض عن نسائها وإن واصلتني.

خليلاي دون الناس حزن وعبرة ... على فقد من أحببت ما لهما فقد

جعل الحزن والعبرة خليلين له لأنهما يلازمانه ولا يفارقانه وكأنهما خليلان له ألا تراه يقول ما لهما فقد أي فقدت من كنت احبه وصاحبني لفقده حزن وعبرة لست افقدهما.

تلج دموعي بالجفون كأنما ... ج فوني لعيني كل باكية خد

أي لا تخلوا جفوني من الدموع فكان جفوني خد كل باكية في الدنيا يريد أن ما يسيل من جفونه مثل الذي يسيل على خد كل باكية ويجوز أن يريد أن جفونه لا تنفك في حال من الدمع كما لا تنفك حال من بكاء باكية ما في العالم وبهذا قال ابن جنى لأنه قال أي فلست اخلو من بكاء ودموع كما لا تخلو الدنيا من باكية تجري دموعها.

وأني لتفهيني من الماء بقية ... وأصبر عنه ما تصبر الربد

النغبة الجرعة من الماء وجمعها نغب والربد النعام يقال ظليم أربد ونعامة ربداء وذلك لما في لونها من **السواد يصف نفسه** بقلة شرب الماء وذلك دليل على أنه زهيد الأكل صابر على العطش كالنعام فإنها لا ترد الماء.

وأمضى كما يمضي السنان لطيتي ... وأطوي كما تطوى المجلحة العقد

الطية المكان الذي تطوى إليه المراحل ومنه قول الشنفري، وشدت لطيات مطايا وأرحل، وأطوى اجوع معناه اطوى بطني عن الزاد والمجلحة ال ذ ئاب المصممة والتجليح التصميم والعقد جمع الأعقد وهو الذي في ذنبه عقدة وقيل الذي انعقد لحمه ضمرا وهزالا والذئاب اصبر السباع على الجوع والعرب تمدح بقلة الطعم والصبر على الجوع كما قال الأعشى، تكفيه حزة فلذ إن ألم بها،

---

(١) شرح ديوان المتنبي للواحدي الواحدي ص/١٤٥

وأكبر نفسي عن جزاء بغيبة ... وكل اغتياب جهد من ما له جهد

الجهد المشقة والجهد الطاقة يقول لا اجازي عدوي بالاغتياب لان ذلك طاقة من لاطاقة له بمواجهة عدوه ومحاربته وهذا كقول الآخر، ونشتم بالأفعال لا بالتكلم،

وأرحم أقواما من العي والغبي ... وأعذر في بغضي لأنهم ضد

الغبي مثل الغباوة يقول إذا نظرت إلى أقوام من أهل العي والغباوة رحمتهم وإذا ابغضوني عذرتهم لأنهم اضدادي والضد يبغض ضده

ويمنعني ممن سوى ابن محمد ... أياد له عندي يضيق بها عند

عند اسم مبهم لا يستعمل إلا ظرفا فجعله اسما خاصا للمكان كأنه قال يضيق بها المكان هذا كقول الطاءي، وما زلت منشورا علي ن و اله، وعندي حتى قد بقيت بلا عند،

توالي بلا وعد لكن قبلها ... شمائله من غير وعد بها وعد

أي إذا رأيت شمائله وهي أخلاقه علمت أنه سيعطيك فقامت لك مقام الوعد

سرى السيف مما تطبع الهند صاحبي ... إلى السيف مما يطبع الله لا الهند

يقول سرى صاحبي الذي هو السيف يريد سريت ومعي السيف إلى إنسان كأنه سيف لكن الله طابعه.

فلما رآني مقبلا هز نفسه ... إلى حسام كل صفح له حد

هز نفسه حرك نفسه للقيام إلى حسام كل وجه من وجهيه حد ينفذ في اعدائه وجعله هو الحسام فرفعه وهو امدح من أن ينصبه على الحال فيقول حساما لأن الحال غير لازمة ونفس الشيء أشد مصاحبة له من حاله

فلم أر قبلي من مشي البحر نحوه ... ولا رجلا قامت تعانقه الأسد

جعله في الحقيقة بحرا وأسدا يقول لم أر قبلي رجلا مشى نحوه البحر أو عانقته الأسود وتحقيق معنى الكلام من مشى نحوه رجل كالبحر أي في الجود وعانقه رجل كالأسد في الشجاعة

كان القسي العاصيات تطيعه ... هوى أو بها في غير أنمله زهد

عنى بالعاصيات القسي الشديدة الممتنعة من النزع يقول كأنها تطيعه حبا له أو زهدا في غير أنامله.

يكاد يصيب الشيء من قبل رميه ... ويمكنه في سهمه المرسل الرد." (١)

٤٣٣٦-شرح ديوان المتنبي للواحدي الواحدي (٤٦٨)

"هذا البيت تعليل لقوله ومنصرفي له أمضى السلاح لاني كلما لم أرك طال ليلى فيعد ما بين جفني والصباح لسهري شوقا إلى لقائك ولو قال بين عيني والصباح كان اظهر لأن الصبح إنما يرى بالعين لا بالجفن واخرج بين عن الظرفية ورفعه بفعله وهو معنى بعيد

---

(١) شرح ديوان المتنبي للواحدي الواحدي ص/١٥١

ومثله قول الآخر، كان رماحهم أشطان بئر، بعيد بين جانبها جرور.
وسايره وهو لا يدري أين يريد به فلما دخل كفرديس قال

وزيارة عن غير موعد ... كالغمض في الجفن المسهد
أي اتفقت لنا زيارة هذه القرية بغتة فكانت لطيبها كالنوم في الجفن الساهد

معجت بنا فيها الجيا ... د مع الأمير أبي محمد
المعج ضرب من السير لين سهل يقال معجت الإبل والريح إذا هبت هبوبا لينا ومنه قول الشاعر، يصل الشد بشد فإذا، ونت الخيل من الشد معج،

حتى دخلنا جنة ... لو أن ساكنها مخلد
خضراء حمراء الترا ... ب كأنها في خد أغيد
شبه خضرة نباتها على حمرة ترابها بخضرة الشارب على ال خد والمورد والغيد لا ينبيء عن الحمرة لكنه أراد أغيد مورد الخد حين شبه الخضرة على الحمرة بما في خده كما قال، كأن أيديهن بالموماة، أيدي جوار بتن ناعمات، يريد أن أيدي الإبل قد انخضبت من الدم كما أن أيدي الجواري الناعمات حمر بالخضاب وليست النعمة من الخضاب في شيء.

أحببت تشبيها لها ... فوجدته ما ليس يوجد
أي أردت أن أشبهها بشيء فوجدت تشبيها معدوما ويجوز أن يريد بالتشبيه المفعول وهو المشبه به يقول اردت مشبها لها فكان مستحيل الوجود فإن قيل هذا يناقض ما قبله لأنه ذكر التشبيه قلنا ذلك تشبيه جزءي لأنه ذكر خضرة النبات على حمرة التراب في التشبيه وأراد في هذا البيت تشبيه الجملة فلم يتعارضا

وإذا رجعت إلى الحقا ... ئق فهي واحدة لأوحد
أي هي واحدة في الحسن لأوحد في المجد.
وقال فيه أيضا

ووقت وفى بالدهر لي عند واحد ... وفي لي بأهليه وزاد كثيرا
يريد أن وقتي عند يفي بجميع الزم ا ن كما أن الممدوح يفي بكل إنسان.

شربت على استحسان ضوء جبينه ... وزهر ترى للماء فيه خريرا
غدا الناس مثليهم به لا عدمته ... وأصبح دهري في ذراه دهورا
أي هو عالم مثل الناس كلهم فالناس به عالمون ودهره عظيم القدر به فقد صار به الدهر دهورا.
وقال يصف مجلسين له متقابلين على مثال ربربين قد شدا بقلس

المجلسان على التمييز بينهما ... مقابلان ولكن أحسنا الأدبا
يقول هما وإن ميز بينهما مقابلان وكل واحد منهما قد احسن الأدب ثم ذكر ذلك الأدب فقال.

إذا صعدت إلى ذا مال ذا رهبا ... وإن صعدت إلى ذا مال ذا رهبا
يقول إذا صعدت إلى احدهما فجلست فيه مال الآخر هيبة لك حين هجرته.

فلم يهابك ما لا حس يردعه ... أني لأبصر من فعليهما عجبا
واقبل الليل وهما في بستان فقال:

زال النهار ونور منك يوهمنا ... أن لم يزل ولجنح الليل إجنان
أي إذا ابصرنا نور وهجك ظننا أن النهار باق لم يزل مع أن الليل قد اظلم.

وإن يكن طلب البستان يمسكنا ... فرح فكل مكان مكن بستان
يقول إن كان يسمكنا في هذا البستان طلب البستان لتكون فيه فسر منه فكل مكان كنت فيه فهو بستان.
وكره الشرب فلما كثر البخور وارتفعت رائحة الند بمجلسه قال:

أنشر الكباء ووجه الأمير ... وحسن الغناء وصافي الخمور
النشر الرائحة الطيبة والكباء العود الذي يتبخر به وخبر المبتداء محذوف للعلم به كأنه قال اتجتمع هذه الاشياء لأحد كما اجتمعت لي.

فداو خماري بشربي لها ... فإني سكرت بشرب السرور
أي أنا سكران بالسرور حين اجتمع لي ما ذكرته فداو خماري بشرب الخمر أي إنما أريد شرب الخمر لأنفى الخمار لا للسكر فإني سكران من السرور.
ولما انصرف ن البستان نظر الى السحاب فقال:

تعرض لي السحاب وقد قفلنا ... فقلت إليك إن معي السحابا
فشم في القبة الملك المرجى ... فأمسك بعد ما عزم انسكابا
وأشار إليه طاهر العلوي بمسك وأبو محمد حاضر فقال

الطيب مما غنيت عنه ... كفى بقرب الأمير طيبا
يبني به ربنا المعالي ... كما بكم يغفر الذنوبا
وجعل أبو محمد يضرب البخر بكمه ويسوقه إليه فقال." (١)

٤٣٣٧-شرح ديوان المتنبي للواحدي الواحدي (٤٦٨)

"تأثير الكواكب مبتدأ محذوف الخبر وتقديره تأثير الكواكب حق أو صدق أو كائن يعني أن الناس يقولون ذلك وعني بتأثيرها السعادة والنحوسة وأما تأثيره في الكواكب فقال ابن جنى أي أنه يبلغ من الأمور ما أراد فكأن الكواكب تبع له وليس تبعا لها هذا كلامه

---

(١) شرح ديوان المتنبي للواحدي الواحدي ص/١٦٢

ويحتاج إلى شرح وهو إن الممدوح يجعل المنحوس بحكم المنجم صاحب صعادة بأن يعينه أو ويرفعه أو يطلقه ويزيل عنه حكم النحوسة ويقدر على الضد من هذا فيمن طالعه سعد فهذا تأثيره في الكواكب وكونها تبعا له قال ابن فورجة تأثيره في الكواكب إثارته الغبار حتى لا تظهر وحتى يزول ضوء الشمس وحتى تظهر الكواكب بالنهار قال وهذا اظهر مما قاله ابن جنى.

علا كتد الدنيا إلى كل غاية ... تسير به سير الذلول براكب

يريد أن الدنيا قد أطاعته وانقادت له انقياد الدابة الذلول براكبها تسير به إلى كل غاية قصدها وأرادها.

وحق له أن يسبق الناس جالسا ... ويدرك ما لم يدركوا غير طالب

أي حقيق له أن يتقدم الناس بما له من الفضائل من غير مشقة ويدرك ما يريد من غير طلب ما لم يدركوه يريد تميزه عن الناس وبيان فضله عليهم.

ويجذى عرانين الملوك وإنها ... لمن قدميه في أجل المراتب

أي وأن يحذى أي يجعل عرانين الملوك نعلا له ثم تكون تلك العرانين في أجل المراتب إذا كانت حذاء لقدميه والمعنى أنه لو وطئها كانت من أجل المراتب من قدميه.

يد للزمان الجمع بيني وبينه ... لتفريقه بيني وبين النوائب

هو ابن رسول الله وابن وصيه ... وشبههما شبهت بعد التجارب

يرى أن ما ما بان منك لضارب ... بأقتل مما بان منك لعائب

ما الأولى نفي والثانية بمعنى الذي واسم أن محذوف والتقدير يرى أنه ما الذي بان منك لضارب باقتل من الذي بان منك لعائب أي لا يرى القتل أشد من العيب وهذا قول الطاءي، فتى لا يرى أن الفريصة مقتل، ولكن يرى أن العيوب المقاتل،

ألا أيها المال الذي قد أباد هـ ... تعز فهذا فعله في الكتائب

يقول لماله لست وحدك مهلكا على يده بل يفعل بالجيوش ما فعله بك

لعلك في وقت شغلت فؤاده ... عن الجود أو كثرت جيش محارب

حملت إليه من لساني حديقة ... سقاها الحجي سقى الرياض السحائب

جعل القصيدة كالحديقة وهي الروضة التي احدق بها حاجز وجعل ساقيا لها لأن المعالي التي فيها إنما تحسن بالعقل ففصل بين المضاف والمضاف إليه بالمفعول كما قال، فزججتها متمكنا، زج القلوص أبي مزاده،

فحييت خير ابن لخير أب بها ... لأشرف بيت في لؤي بن غالب

يقول حييت بالحديقة وهي القصيدة يا خير ابن لخير أب لاشرف بيت في قريش عني بخير ابن الممدوح وخير أب النبي صلى الله عليه وسلم وبأشرف بيت هاشما.

وقال أبو **الطيب يصف فرسا** له ويذكر تأخر الكلاء عنه

ما للمروج الخضر والحدائق ... يشكو خلاها كثرة العوائق

المرج موضع تمرج فيه الدواب أي ترسل لترعى والخلا الكلاء الرطب والمعنى أن ن بتها يشكو كثرة الموانع من الطلوع وأراد بالموانع البرد والثلوج التي تمنع النبات من الظهور

أقام فيها الثلج كالمرافق ... يعقد فوق السن ريق الباصق

يريد أن ريق الباصق وهو الذي يبصق أي يجمد في فمه لشدة البرد

ثم مضى لا عاد من مفارق ... بقائدس من ذوبه وسائق

جعل أوائل الذوب قائدا والأواخر سائقا والمعنى أن الثلج قد انحسر بذوبه فكان الذوب قاده وساقه حتى ذهب ويروى من دونه أي من قدامه وذالك أن قائد الشيء يكون أمامه وسائقه يكون خلفه.

كأنما الطخرور باغي ابق ... يأكل من نبت قصير لاصق

الطخرور اسم فرسه يريد أنه لاعواز المرعي لا يثبت في مكان واحد فهو يطلبه ههنا وهنا كأنه يطلب آبقا لتردده في طلب المرعى وقوله لاصق أي بالأرض لم يرتفع عنها

كقشرك الحبر من المهارق ... أروده منه بكالشوذانق." (١)

٤٣٣٨-شرح ديوان المتنبي للواحدي الواحدي (٤٦٨)

"يقول لفطنتك وذكاء قلبك كأنك ناظر في قلوب الناس ترى ما فيها فليس يخفى عليك محل قاصد يأتيك ويزورك وغاش يغشاك وغاشية الرجل الذين يأتونه ويزورونه ومنه قول ذي الرمة يصف سفوادا، وذي شعب شتى كسوت فروجه، لغاشية يوما مقطعة حمرا، وقال حسان، يغشون حتى ما تهر كلابهم، لا يسألون عن السواد المقبل، ومثل هذا في المعنى قوله، ويمتحن الناس الأمير برائه، ويقضي على علم بكل ممخرق،

أأصبر عنك لم تبخل بشيء ... ولم تقبل علي كلام واش

وكيف وأنت في الرؤساء عندي ... عتيق الطير ما بين الخشاش

وكيف أصبر عنك وأنت في جملة الرؤساء كالكريم من الطير بين صغارها

فما خاشيك للتكذيب راج ... ولا راجيك للتخييب خاشي

قال ابن جنى أي ليس يرجو من يخشاك أن يلقي من يكذبه ويخطئه في خوفك لأن الناس مجمعون على خوفك وخشيتك ومعنى راج خائف وقال ابن فورجة أي أن خاشيك حال به بأسك وواقع به سخطك وانتقامك فما يرجو تكذيبا لما خافه لشدة خوفه ولا راجيك يخشى أن تخييه لفيض عرفك انتهى كلامه والصحيح في هذا البيت رواية من روى فما خاشيك للتثريب راج أي من خشيك لم يخف أن يثرب ويعثر بخشيتك وراج خائف ومن روى للتكذيب لم يكن فيه مدح لأن المدح في العفو لا في تحقيق الخشية وإنما يمدح بتحقيق الأمل وتكذيب الخوف كما قال السري، إذا وعد السراء أنجز وعده، وإن وعد الضراء فالعفو مانعه،

---

(١) شرح ديوان المتنبي للواحدي الواحدي ص/١٦٨

تطاعن كل خيل سرت فيها ... ولو كانوا النبيط على الجحاش
أي إذا كنت في قوم شجعوا بمكانك وإن كانوا أنباطا على حمر

أرى الناس الظلام وأنت نور ... وإني فيهم لإليك عاش
يقول عشوت إلى النار أعشو عشوا فإنا عاش إذا اتيتها ليلا يقول أنت فيما بين الناس كالنور في الظلام وأني قاصد إليك اطلب من عندك الخير كما تؤتى النار في ظلمة الليل

بليت بهم بلاء الورد يلقى ... أنوفا هن أولى بالخشاش
أي تأذيت بلقاء غيرك ولم يليقوا بي كما لا يليق الورد بأنوف الإبل قاله ابن جنى ويجوز أن يريد بقوله أنوفا هن أولى بالخشاش أنوف اللئام من الناس الذين أنوفهم أولى بالخشاش من أن تشم الورد

عليك إذا هزلت مع الليالي ... وحولك حين تسمن في هراش
أي هم عليك مع الدهر أعوانا له إذا كنت مهزولا أي إذا افترقت فصرت كالمهزول الذي لا لحم عليه وإذا كثر مالك فصرت كالرجل السمين كانوا حولك يتهارشون والمعنى أ، هم عيال في الحرب وإذا رجعت من القتال بالغنيمة خيموا لديك وتهارشوا حولك

أتى خبر الأمير فقيل كروا ... فقلت نعم ولو لحقوا بشاش
يقول ورد خبر الأمير وإنه مع جيشه كروا على العدو فقلت لهم نعم تصديقا لهذا الخبر يكر ولو لحق عدوه بالشاش فهو قول البحتري، يضحى مطلا على الأعداء لو وقعوا، بالصين في بعدها ما استبعد الصينا، ويجوز أن يكون المعنى لما أتى خبره بالإنصراف بالظفر قال هؤلاء الذين حوله حين يسمن كروا أي قال بعضهم لبعض كروا إليه ومن يروى بفتح الكاف أي قيل أنهم قد كروا فقلت نعم وإن بعدوا عنه يكرون ويرجعون إليه وقال ابن جنى كان أبو العشائر استطرد للخيل وولى بين أيديها هاربا ثم جاء خبره أنه كر عليهم راجعا فلو لحق بشاش لوثقت بعودته هذا كلامه وعلى هذا إنما قال كروا ولحقوا والمذكور في أول البيت الأمير لأنه أراده ومن معه من أصحابه وقال ابن فورجة الرواية بضم الكاف والمعنى أي خبر الأمير بظفره بالعدو فقيل لنا معشر المستميحين كروا فقلت نعم يكرون ولو لحقوا بشاب أي ولو كان على البعد منهم قال ولم يرو يفتح الكاف إلا ابن جنى

يقودهم إلى الهيجا لجوج ... يسن قتاله والكر ناش
عنى باللجوج أنه لا ينثني عن أعدائه ولا يزال يغزوهم ومعنى قوله يسن قتاله يطول وقت قتاله حتى يصير كالمسن الذي طال عمره وكره ناش شاب في آخر القتال كما كان في أوله

وأسرجت الكميت فناقلت بي ... على إعقاقها وعلى غشاشي
يقال للذكر والأثنى كميت كما قال، كميت غير محلفة ولكن، كلون الصرف عل به الأديم، والمناقلة أن تحسن نقل يديها ورجليها بين الحجارة ومنه قول جرير، مناقل الأجرال يقال أعقت الدابة إذا انفتق بطنها للحمل وهي عقوق والغشاش العجلة أي أنها اسرعت بي على ثقلها وعلى عجلتي

من المتمردات تذب عنها ... برمحي كل طائرة الرشاش." (١)

٤٣٣٩-شرح ديوان المتنبي للواحدي الواحدي (٤٦٨)

"التمرد تفعل من المارد والمريد وهو الذي قد أعيى خبثا والمتمردة **الممتنعة يصف فرسه** بالخبث وترك الإنقياد لمن لا يحسن ركوبها والمعنى أني أصونها برمحي عن كل طعنة يترشش دمها.

ولو عقرت لبلغني إليه ... حديث عنه يحمل كل ماشي

يقول لو عقرت فرسي فلم تحملني إليه لبلغني إليه حديث عنه أي عن الممدوح يحمل كل ماش إليه حتى لا يحتاج إلى الدابة أي يشوقه إلى قصده ما يسمع من الثناء عليه ويجوز أن يكون معنى حمل حديثه الماشي إليه أنه إذا ذكرت اخباره وما يحدث عنه لم يجد مس النصب والإعياء لاستطابته ذلك الحديث فكأن الحديث حمله ويقول المصطحبان في السفر أحدهما للآخر احملني أي حدثني حتى اشتغل به فيقطع الطريق بالحديث هذا على رواية من روى كل بالنصب ومن روى بالرفع رد الضمير في عنه إلى الحديث يعني أن كل ماش في الأرض يحمل عن حديثه لشيوع اخباره

إذا ذكرت مواقفه لحاف ... وشيك فما ينكس لانتقاش

شيك أي دخلت الشوكة رجله والانتقاش أخراج الشوكة من الرجل قال ابن جنى إذا ذكرت مواقف أبي العشائر في السخاء والعطاء لأنسان حاف ودخل الشوكة في رجله لم ينكس رأسه ليستخرج الشوكة من رجله بل يمضي مسرعا إليه قال ابن فورجة المواقف قل ما يستعمل إلا في الحرب وإنما يريد أن الشجاع إذا وصفت له مواقفه تاق إليه ورغب في صحبته فاسرع إليه والذي يدل على صحة قول ابن فورجة رواية من روى وقائعه وهي لا تستعمل إلا في الحرب

يزيل مخافة المصبور عنه ... ويلهي ذا الفياش عن الفياش

المصبور المحبوس على القتل يقال قتل فلان صبرا والفياش المفايشة المفاخرة يقول أنه يستنقذه من القتل فيزيل خوفه ويشغل المفاخر عن المفاخرة لأنه يتواضع له ويقر بفضله ومن روى تزيل وتلهى بالتاء فقد خاطب

وما وجد اشتياق كاشتياقي ... ولا عرف انكماش كانكماشي

أي لم يشتق أحد اشتياقي إليك ولم يعجل أحد إليك عجلتي والإنكماش الجد في الأمر

فسرت إليك في طلب المعالي ... وسار سواي في طلب المعاش

هذا من قول أبي تمام، ومن خدم الأقوام يرجو نوالهم، فإني لم أخدمك إلا لأخدما، ومثله كثر وأرسل بازيا إلى حجلة فأخذها فقال أبو الطيب

وطائرة تتبعها المنايا ... على آثارها زجل الجناح

يعني بالطائرة الحجلة ويقال تبعه واتبعه وتتبعه بمعنى والزجل الصوت والنعت منه زجل واراد بالزجل الجناح البازي لانه يصوت بجناحه إذا

---

(١) شرح ديوان المتنبي للواحدي الواحدي ص/١٨١

طار يقول المنايا تتبع هذه القبجة وعلى آثارها باز زجل الجناح ويجوز أن ينتصب الزجل على الحال إذا أردت بالمنايا البازي لأنه سبب منايا الطير فتريد يتبعها البازي زجل الجناح

كأن الريش منه في سهام ... على جسد تجسم من رياح

منه أي من هذا الزجل جعل قصب ريشه سهاما إما لصحتها واستوائها وإما لسرعة مرورها وإما لأنها سبب قتل الطائر وجعل جسده جسما من رياح لسرعة انكداره على الصيد

كأن رؤس أقلام غلاظ ... مسحن بريش جؤجؤه الصحاح

الجؤجؤ الصدر شبه سواد صدره بآثار مسح رؤس أقلام غلاظ وروى ابن جنى غلاظا نصبا على النعت للرؤس وذلك اجود لأن القلم قد يغلظ ورأسه دقيق وقد يدق ورأسه غليظ والصحاح جمع الصحيح وهو نعت للريش اريد به جمع ريشة يريد استوآءها وبعدها عن التشعب والانتشار ويروى الصحاح وهو بمعنى الصحيح صفة للريش على لفظة أو للجؤجؤ

فأقعصها بحجن تحت صفر ... لها فعل الأسنة والرماح

أقعصها قتلها قتلا وحيا والحجن مخالبه المعوجة والصفر أصابعه

فقلت لكل حي يوم موت ... وإن حرص النفوس على الفلاح

وقال له أبو العشائر في هذه السرعة قلت هذا فقال

أتنكر ما نطقت به يديها ... وليس بمنكر سبق الجواد

أراكض معوصات القول قسرا ... فأقتلها وغيري في الطراد

المعوصات الصعاب يقال أعوص الأمر إذا اشتد والمراكضة المطاردة ومعنى قسرا كرها يقال قسره على الأمر إذا اكرهه عليه يقول أكره عويص الشعر حتى يلين لي ف أ ذلله وغيري من الشعراء بعد في المطاردة ولم يتمكنوا من أخذ **الصيد يصف قوة** فكره وسرعة خاطره وجعل الشعر كالصيد النافر يصاد كرها فاستعمل ألفاظ الطرد ودخل عليه وعنده إنسان ينشده شعرا وصف بركة له ولم يذكره في ذلك الشعر فقال أبو الطيب." (١)

٤٣٤٠-شرح ديوان المتنبي للواحدي الواحدي (٤٦٨)

"يقول له عسكران خيله والطير التي تطير معها للوقوع على القتلى فإذا رمى عسكرا بعسكره لم يبق إلا عظام الجماجم لأن عسكر الخيل يقتلهم وعسكر الطير يأكلهم والطير في بها يعود إلى الخيل والطير جميعا

أجلتها من كل طاغ ثيابه ... وموطئها من كل باغ ملاغمه

الملاغم ما حول الفم وهي موضع اللغام يقول أجلة خيلة ثياب كل طاغ من ملوك الروم ومواطىء حوافرها وجه كل باغ منهم.

فقد مل ضوء الصبح مما تغيره ... ومل سواد الليل مما تزاحمه

---

(١) شرح ديوان المتنبي للواحدي الواحدي ص/١٨٢

أراد ما تغير فيه فحذف الجار ووصل الهاء كقول الراجز، في ساعة تحبها الطعاما، أي تحب فيها الطعام وكانوا يغيرون وقت الصبح ليتغفلوا القوم ولذلك كانوا يقولون عند الغارة وا صباحاه يقول لكثرة غاراتك في وقت الصبح قد مل الصبح منها ومل الليل من مزاحمتك أياه وهو أن يبلغ كل موضع يبلغه الليل هذا هو المعنى المعروف لهذا البيت والتاء في تغيره وتزاحمه يجوز أن تكون للخطاب و يجوز أن تكون للخيل وقيل في معنى هذا البيت تغيره تحمله على الغيرة مما يزيد على بياضه بريق اسلحتك وتزاحم الليل فتذهب ظلمته بضوء أسلحتك.

ومل القنا مما تدق صدوره ... ومل حديد الهند ما تلاطمه
يقول ملت رماح الأعداء من دقك أعاليها وملت سيوفهم من ملاطمتك إياها وأراد بالملاطمة مقابلتها بالترسة والمجان فذلك ملاطمة بينهما ويجوز أن يريد رماح خيله وسيوفها على ان ترفع الصدور يقول ملت رماحك من كثرة ما تدق صدورها اعداءك وملت سيوفك من الشيء الذي تلاطمه لكثرة وقعها عليه.

سحاب من العقبان يزحف تحتها ... سحاب إذا استسقت سقتها صوارمه
جعل العقبان التي تطير فوق خيله سحابا وجعل خيله أيضا سحابا لما فيها من بريق الأسلحة وصب الدماء وصوت الأبطال وجعل الأسفل يسقي الأعلى أغرابا في الصنعة وهذا المعنى وهو صحبة الطير للجيش كثير في الشعر قال الأفوه الأودى، وترى الطير على آثارنا، رأى عين ثقة أن ستمار، معناه تعطى الميرة بما تجد من لحوم القتلى ومثله قول النابغة، إذا ما غزوا بالجيش حلق فوقهم، عصائب طير تهتدى بعصائب، وقال أبو نواس، تتأيا الطير غدوته، ثقة بالشبع من جزره، وبيت المتنبي من قول أبي تمام، وقد ظللت عقبان أعلامه ضحى، بعقبان طير في الدماء نواهل، أقامت من الريات حتى كأنها، من الجيش إلا أنها لم تقاتل،

سلكت صروف الدهر حتى لقيته ... على ظهر عزم مؤيدات قوائمه
أي خضت حوادث الدهر حتى لقيت سيف الدولة يصف كثرة ما عانى من الحوادث حتى بلغه وجعل عزمه مركوبه لأنه بعزمه يسافر واستعار له ظهرا لما كان محمول عزمه ولما استعار له الظهر استعار له القوائم وجعلها مؤيدات مقويات من آيده إذا قواه

مهالك لم تصحب بها الذئب نفسه ... ولا حملت فيها الغراب قوادمه
نصب مهالك كأنه أبدلها من الصروف وليس إنتصابها على البدل لأنها لا تكون من صروف الدهر في شيء ولكنها منتصبة بفع ل دل عليه معنى الكلام كأنه قال قطعت مهالك لو سلكها الذئب لم تصحبه روحه لأنه يموت فيها جرعا وكذلك الغراب لا يقطعها وخص هذين لأنهما يألفان القفار والمواضع البعيدة من الناس ولهذا يقال لهما الأصرمان وإذا لم يقطعاها فغيرهما أعجز

فأبصرت بدرا لا يرى البدر مثله ... وخاطبت بحرا لا يرى العبر عائمه
يقول أبصرت من سيف الدولة بدرا في الصباحة والطلاقة لا يرى بدر السماء مثله مع اطلاعه على الدنيا كلها وخاطبت منه بحرا لا يرى السابح فيه ساحله

غضبت له لما رأيت صفاته ... بلا واصف والشعر تهذي طماطمه
الطماطم جمع الطمطم وهو الذي لا يفصح يقول لما رأيت صفاته لا واصف لها مع كثرة طماطم الشعر يعني الشعراء الذين يمدحونه فغضبت لأجله وسبب غضبه قصور شعرائه عن بلوغ وصفه

وكنت إذا يممت أرضا بعيدة ... سريت فكنت السر والليل كاتمه

يقول كنت إذا قصدت أرضا بعيدة سريت بالليل مشتملا بالظلام كأني س ر والليل يكتم ذلك السر وهذا منقول من قول البحتري، وطيك سر لو تكلف طيه، دجى الليل عنا لم تسعه ضمائره، وأخذ الصاحب هذا المعنى فقال، تجشمته والليل وحف جناحه، كأني سر والظلام ضمير،

لقد سل سيف الدولة المجد معلما ... فلا المجد مخفيه ولا الضرب ثالمه." (١)

٤٣٤١-شرح ديوان المتنبي للواحدي الواحدي (٤٦٨)

"المراد بالإعطاء ههنا الأسم لا المصدر يريد به العطاء قال ابن جنى يقول قدرك أن يكون عطاؤك فوق هذا فإذا فعلت هذا فكأنك معيب به لقلته بالإضافة إلى محلك قال ابن فورجة أن كان التفسير على ما ذكر فهو هجو وكيف يهجي الكبار بأكثر من أن يقال ما وهبت يسير بجنب قدرك فيجيب أن تهب أكثر من ذلك والذي أراد المتنبي أنهم لو عابوك ما عابوك إلا بسخائك وإسرافك فيه وليس السخاء ما يعاب به فيكون كقول النابغة، ولا عيب فيهم غير أن سيوفهم، بهن فلول من قراع الكتائب، وقول ابن الرقيات، ما نقموا من بني أمية غلا أنهم يحلمون أن غضبوا، والمعنى أنهم لا يقدرون من عيبك إلا على ما لايعاب به هذا كلامه والذي ذكره ابن جنى صحيح فقد يمدح الإنسان الكثير العطاء بأن قدره يقتضي أكثر مما أعطى كما قال أبو الطيب، يا من إذا وهب الدنيا فقد بخلا،

فاضح أعدائه كأنهم ... له يقلون كلما كثروا

أي يفضح أعداءه بظهور فـضـله عليهم وتأخرهم عن مكانه ومحله وانتقاص عددهم من مكاثرته حتى كأ، هم يقلون بكثرتهم وينقصون بزيادتهم إذا قيسوا وأضيفوا إليه.

أعاذك الله من سهامهم ... ومخطىء من رميه القمر

دعا له أن يحفظه الله من سهام الأعداء ويجوز أن يكون هذا خبرا لقوله ومخطىء من رميه القمر أي أنهم لا يصيبونك برميهم كما لا يصيب من رمى القمر لأنه محلا من أن يبلغه سهم راميه كذلك أنت.

وأمر سيف الدولة بانفاذ خلع إلى أبي الطيب فقال:

فعلت بنا فعل السماء بأرضه ... خلع الأمير وحقه لم نقضه

يقول أحيتنا خلع الأمير وزانتنا والبستنا الوشى لأن هذه المعاني موجودة في فعل السماء بالأرض والهاء في أرضه يجز أن تكون كناية عن الممدوح أضاف الأرض كلها إليه تفخيما لشأنه ويجوز أن تكون كناية عن السماء وذكره على ارادة السقف أو لأنه جمع سماوة وكل جمع بينه وبين واحده الهاء جاز تذكيره وأراد بالسماء المطر يقول لم نقض حق ال أمير كما يستحقه من المدح وقد أتانا بخلع لها فينا تأثير السماء في الأرض.

فكأن صحة نسجها من لفظه ... وكأن حسن نقائها من عرضه

يقول صفات نسجها تشبه ألفاظ الأمير في جودتها وسلامتها من السخافة وكأن نقاءها من نقاء عرضه حيث سلم مما يعاب به.

---

(١) شرح ديوان المتنبي للواحدي الواحدي ص/١٩٢

وإذا وكلت إلى كريم رأيه ... في الجود بأن مذيقه من محضه

المذيق الممذوق وهو الممزوج والمحض الخالص يقول إذا فوضت الأمر في الجود إلى الكريم ولم تقترح عليه شيئا بأن معيب الرأي من صحيحه لأن المعيب لا يعطي شيئا على كثرة السؤال والإلحاح عليه والخالص الرأي لا يحوج إلى السؤال بل يعطى على طبيعة جوده وكرمه.

وقال أيضا يمدحه

لا الحلم جاد به ولا بمثاله ... لولا ادكار وداعه وزياله

الزيال والمزايلة **والمفارقة يصف شدة** هجر الحبيب وأنه لايأتيه في النوم أيضا وهم إذا وصفوا الخيال بالامتناع من الزيارة في النوم أرادوا به شدة هجر الحبيب كما قال، صدت وعلمت الصدود خيالها، ولا يتصور تعليم الخيال الصدود ولكنهم لما يصفون الحبيب بشدة الهجر يجعلون هجر الخيال نوعا من صدوده يقول لم يجد الحلم بالحبيب أي لم أره في النوم ولا رأيت خياله لولا أني تذكرت وداعه ومفارقته وواصلت الفكر فيه ليلا ونهارا لما جاءني خياله والمعنى تذكري في اليقظة الوداع والفراق أراني في النوم خياله ولو غفلت عن ذكره لم أره في النوم يعني أن موجب رؤية الخيال استدامته ذكر الوداع والفراق وجود الحلم بالحبيب جوده بمثاله وجعل أبو الطيب ذلك شيئين ظنا منه أنه يرى الحبيب في النوم ويرى خياله ورؤية الحبيب في النوم رؤية خياله لا رؤية شخصه بعينه.

إن المعيد لنا المنام خياله ... كانت إعادته خيال خياله." (١)

٤٣٤٢-شرح ديوان المتنبي للواحدي الواحدي (٤٦٨)

"دون الحلاوة في الزمان مرارة ... لا تختطي إلا على أهواله

يقول لا يوصل إلى حلاوة الزمان إلا بعد ذوق مرارته ولا تتجاوز تلك المرارة إلا بارتكاب الأهوال كما قال، ولا بد دون الشهد من إبر النحل، وقوله على أهواله علي يتضمن معنى الركوب أي تركب إلى حلاوة أهوال الزمان للوصول إليها كما يقال لا تقطع الفلاة إلا على الإبل

فلذاك جاوزها على وحده ... وسعى بمنصله إلى آماله

أي فلهذا توحد علي بوجود المملكة وهي حلاة الزمان لأنه لا يركب الأهوال غيره وسعى بسيفه إلى ما كان يأمله فأدركه حين طلبه بالسيف.

وقال أيضا يمدحه.

أنا منك بين فضائل ومكارم ... ومن ارتياحك في غمام دائم

يقول أنا منك بين فضائل ذاتية وهي أوصاف ذاتك ومكارم فعلية هي صفات فعلك ومن اهتزازك للعطاء في غمام يدوم لي مطره.

ومن احتقارك كل من تحبوبه ... فيما ألاحظه بعيني حالم.

يقول أستعظم احتقارك ما تعطيه حتى كأني لا أعايِنه في اليقظة وإنما أراه حلما وما في قوله فيما ألاحظه نكرة كأنه قال في شيء

---

(١) شرح ديوان المتنبي للواحدي الواحدي ص/٢٠٩

ألاحظه وليست بموصولة.

إن الخليفة لم يسمك سيفها ... حتى بلاك فكنت عين الصارم

أي لم يسمك الخليفة سيف الدولة إلا بعد أن جربك فكنت صارما حقيقة.

فإذا تتوج كنت درة تاجه ... وإذا تختم كنت فص الخاتم

يقول الخليفة يتجمل بك تجمل التاج بالدر والخاتم بالفص.

وإذا انتضاك على العدى في معرك ... هلكوا وضاقت كفه بالقائم

يقول وإذا جردك على عدو هلك ذلك العدو وعجز عن حملك يعني أنك أجل من أن تكون سيفه.

أبدى سخاؤك عجز كل مشمر ... في وصفه وأضاق ذرع الكاتم

أي من تشمر لوصف جودك أظهر جودك عن وصفك كما قال، وكل من أبدع في وصفه، أصبح منسوبا إلى العي، ومن كتم وصف جودك ضاق ذرعه لأنه يريد أن يصف جودك ويعلم عجزه فيضيق صدره لذلك.

وقال يمدح سيف الدولة وقد أمر له بفرس دهماء وجارية.

أيدري الربع أي دم أراقا ... واي قلوب هذا الركب شاقا

يقول هذا الربع هل يدري ما فعل من إراقة دمي وحمل قلبي على الشوق وهذا استفهام انكار واستعظام لما فعله الربع من قتله بشوقه إلى أحبته وذلك أن الربع هيج له شوقا وجدد له ذكر الأحبة وكان من حق ترتيب الكلام أن يقدم في الإرادة.

لنا ولأهله أبدا قلوب ... تلاقى في جسوم ما تلاقي

يقول لنا وللذين كانوا أهل هذا الربع قلوب تتلاقى في جسوم ما تتلاقى يعني نحن نذكرهم وهم يذكروننا فكأننا نتلاقى بالقلوب كما قال ابن المعتز، إنا على البعاد والتفرق، لنلتقي بالذكر إن لم نلتق،

وما عفت الرياح له محلا ... عفاه من حدا بهم وساقا

يقول لم تعف الرياح لهذا الربع مهنزلا فلا ذنب للريح في دروس منازله إنما عفاه الحادي بسكانه والسائق لأنهم لو لم يخرجوا منه لما درس الربع وهذا قريب من قول أبي الشيص، ما فرق الألف بعد الله إلا الإبل، والناس يلحون غراب البيت لما جهلوا، وما إذا صاح غراب في الديار احتملوا، ولا على ظهر غراب البيت تطوي الرحل، وما غراب البيت إلا ناقة أو جمل،

فليت هوى الأحبة كان عدلا ... فحمل كل قلب ما أطاقا

أي ليت هوى الأحباب كان عادلا في فعله فكان يحمل على كل قلب بقدر طاقته وفي هذا اشارة إلى أنه اعشق العشاق وإن الهوى حمله ما لا يطيقه جورا عليه.

نظرت إليهم والعين شكري ... فصارت كلها للدمع مأقا

أي نظرت إلى الأحبة عند ارتحالهم والعين ممتلئة بالماء فسال الماء من جميع جوانبها لامتلائها بالماء حتى كان جميع الجوانب مآق

لسيلان الدمع منها.

وقد أخذ التمام البدر فيهم ... وأعطاني من السقم المحاقا
أي الحبيب الذي هو كالبدر أخذ التمام في الحسن والنور وأنا لسقمي كأنه اعطاني المحاق والمعنى أنه كان في الحسن كالبدر ممتلئا نورا وبهاء وكنت أنا في الدقة كالقمر في المحاق ومن هذا أخذ قوله من قال، يا من يحاكي البدر عند تمامه، أرحم فتى يحكيه عند مح ا قه،

وبين الفرع والقدمين نور ... يقود بلا أزمتها النياقا." (١)

٤٣٤٣-شرح ديوان المتنبي للواحدي الواحدي (٤٦٨)

"وضربت لسيف الدولة خيمة كبيرة بميافارقين وأشاع الناس بأن المقام يتصل وهبت ريح شديدة فسقطت الخيمة وتكلم الناس عند سقوطها فقال:

أينفع في الخيمة العذل ... وتشمل من دهرها يشمل
هذا استفهام انكار وتقدير اللفظ أينفع في سقوط الخيمة عذل العذل فحذف المضافين وروى الخوارزمي أيقدح في الخيمة العذل وعلى هذا لا يحتاج إلى تقدير محذوف والمعنى على هذه الرواية يقول هؤلاء الذين يعذلون الخيمة في سقوطها هل يقدحون فيها بعيب وعذرها في التقوض أنها شملت من يشمل الدهر فضاقت عنه وإضافة الدهر إلى الخيمة غير مستحسن ولو قال من دهر يشمل كان أحسن ومعنى شمل الشيء أحاط به يقول اتحيط الخيمة بمن أحاط بالدهر يعني علم كل شيء فلا يحدث الدهر شيئا لم يعلمه ومن كان بهذا المحل لا يعلوه شيء ولا يحيط به شيء.

وتعلو الذي زحل تحته ... محال لعمرك ما تسأل
يقول وهل تعلو الخيمة من تحته زحل أي في علو القدر وال نباهة ثم قال محال ما تسأل الخيمة من ثبوتها فوقه ومن ضم التاء أراد ما تسأل الخيمة من ذلك.

فلم لا تلوم الذي لامها ... وما فص خاتمه يذبل
يقول لم لا تلوم الخيمة من لامها في سقوطها فتقول له لم لا يكون فص خاتمك يذبل وهو اسم جبل أي فكما يستحيل لوم من لم يتخذ الجبل فصا فكذلك لوم الخيمة وما في البيت بمعنى ليس.

تضيق بشخصك أرجاؤها ... ويركض في الواحد الجحفل
يقول كانت الخيمة واسعة كبيرة بحيث تركض الخيل الكثيرة في إحدى نواحيها ولكنها ضاقت على شخصيك إعظاما لك أن تعلوك.

وتقصر ما كنت في جوفها ... وتركز فيها القنا الذبل
ما ههنا للحال يقول ما دمت في جوفها فهي قصيرة عنك وهي من الارتفاع بحيث تركز فيها الرماح.

---

(١) شرح ديوان المتنبي للواحدي الواحدي ص/٢١٣

وكيف تقوم على راحة ... كأن البحار لها أنمل

يقول كيف تقوم على كف تشبه أناملها البحار.

فليت وقارك فرقته ... وحملت أرضك ما تحمل

أي ليت ما فيك من الوقار فرقته على الناس و حملت أرضك من باقي وقارك ما تطيق حمله أي فلو فرقت وقارك لكان يخص الخيمة منه ما يوقرها ويثبتها.

فصار الأنام به سادة ... وسدتهم بالذي يفضل

فصار الناس كلهم سادة بما أخذوا من الوقار ويفضل لك منه ما تصير به سيد **النار يصف رزانة** حلمه وكثرة وقاره وأنه لو فرق منه الكثير لبقي له ما يسود به الناس.

رأت لو نورك في لونها ... كلون الغزالة لا يغسل

يقول صارت الخيمة بما اتصل بلونها من لون نورك كالغزالة التي لا يفارقها ذاتي نورها واراد بقوله لا يغسل أن ذلك النور لا يزول عنها ولا يفارقها والمعنى أن الخيمة اكتسبت من نورك ما صارت به موازية للشمس التي لا يزول نورها.

وأن لها شرفا باذخا ... وأن الخيام بها تخجل

ورأت أن لها شرفا عظيما إذا سكنتها وسائر الخيام تخجل منها إذ لم تبلغ محلها.

فلا تنكرن لها صرعة ... فمن فرح النفس ما يقتل

أي أن سقطت الخيمة لم يكن ذلك نكرا لأنها فرحت غاية ال فرح والفرح قد يقتل إذا بلغ الغاية فكيف لا تصرع.

ولو بلغ الناس ما بلغت ... لخانتهم حولك الأرجل

أي لو بلغوا مبلغها من القرب منك لخانتهم أرجلهم ولم تحملهم هيبة لك كما خانتها اطنابها وعمودها.

ولما أمرت بتطنيبها ... أشيع بأنك لا ترحل

أي لما أمرت بتطنيب الخيمة أي بمد اطنابها أشيع الخبر في الناس بأنك لست راحلا للغزو.

فما اعتمد الله تقويضها ... ولكن أشار بما تفعل

الإعتماد معناه القصد والتقويض قلع الخيمة يقول لم يقصد الله تعالى قلع الخيمة ولكن كان ذلك إشارة بما تفعله من الإرتحال والتوجه للغزو وإن الأمر ليس على ما يقول الناس وجعل سقوط الحيمى كالاشارة إلى ما يفعله.

وعرف أنك من همه ... وأنك في نصره ترفل

يقول عرف الله تعالى الناس بتقويض الخيمة أنه لم يخذلك ولم يسلمك بل يعني بك ويريد ارشادك وأنك تمشي في نصر دينه فجعل قلع الخيمة سببا لمسيرك وعلامة على أنه خار لك الإرتح ال ويقال رفع يرفعل إذا سحب أذياله في المشي.

فما العاندون وما أثلوا ... وما الحاسدون وما قالوا." (١)

٤٣٤٤-شرح ديوان المتنبي للواحدي الواحدي (٤٦٨)

"القعز المتفرق من السحاب واحدتها قزعة وابن جنى يشير إلى أن معنى هذا البيت إن الدمستق تحير حتى أنكر حاسة بصره فرأى الغمام قزعا لأنه قال معنى هذا البيت يشبه معنى قول البحتري، ولما التقى الجمعان لم يجتمع له، يداه ولم يثبت على البيض ناظره، قال ابن فورجة رأى الجيش العظيم فظنه قليلا ورأى سحابا متراكمة فظنها قطعا متفرقة هذا كلامه والمعنى لما وجد الأمر بخلاف ما أدركته عيناه ذم نظر عينيه.

فيها الكماة التي مفطومها رجل ... على الجياد التي حوليها جذع

فيها أي في سود الغمام المراد بها عسكر سيف الدلة يقول صبيهم رجل عند الحرب وحولي خيلهم جذع وهو الذي أتى عليه حولان والمعنى أن الصغير في جيشه كبير يعظم أمره.

يذرى اللقان غبارا في مناخرها ... وفي حناجرها من ألس جرع

قال ابن جنى أي لا تستقر فتشرب إنما هي تختلس الماء اختلاسا لما فيها من مواصلة السير قال ويجوز أن تكون شربت قليلا لعلمها بما يعقب شربها من شدة الركض وكذا تفعل كرام الخيل وليس المعنى على ما ذكر **وإنما يصف مواصلتها** السير يقول شربت الماء من آلس وبلغت اللقان قبل أن بالت ما شربته من آلس فماء هذا النهر في حلوقها وقد وصل إلى مناخرها غبار تراب هذا الموضع وبينهما على ما ذكر مسافة بعيدة.

كأنما تتلقاهم لتسلكهم ... فالطعن يفتح في الأجواف ما تسع

أي كان خيله تأتي الروم لتدخل فيهم لأن طعن فوراسها يفتح في اجوافهم جراحات تسع **الخيل يصف سعة** الطعن.

تهدي نواظرها والحرب مظلمة ... من الأسنة نار والقنا شمع

أي إذا اظلمت الحرب بالغبار هدت نواظر الخيل فيها نار الأسنة ولما استعار للأسنة نارا جعل القنا شمعا.

دون السهام ودون القر طافحة ... على نفوسهم المقورة المزع

يقال الوهج الصيف وحرارته السهام والسهام وقوله طافحة أي مسرعة يقال طفح يطفح إذا ذهب يعدو قال الأصمعي الطافح الذي يعدو والمقورة الضامرة و المزع جمع مزوع يقال مزع الفرس يمزع إذا مر خفيفا يقول قبل الصيف وحرارته وقبل الشتاء وبرده تأتيهم خيل سيف الدولة فتعدو على نفوسهم فتطأهم بحوافرها يعني أن له غزوتين في كل سنة غزوة في الربيع وغزوة في الخريف وروى ابن جنى دون السهام ودون الفر والمعنى على هذه الرواية قبل أ، تصل إليهم سهام الرماة وقبل أن يفروا تهجم عليهم هذه الخيل العادية الضامرة.

إذا دعا العلج علجا حال بينهما ... أظمى تفارق منه أختها الضلع

أظمى يعني رمحا اسمر والظمي السمرة ومنه قول بشر، وفي نحره أظمى كأن كعوبه، نوى القسب عراص المهزة أسمر، يقول إذا استعان

---

(١) شرح ديوان المتنبي للواحدي الواحدي ص/٢٢٤

العلج بغيره حال بينهما رمح أظمى يفرق بين الضلعين.

أجل من ولد الفقاس منكتف ... إذ فاتهن وأمضى منه منصرع

الفقاس جد الدمستق يقول أن هرب الدمستق وسبق الخيل بالفرار فلم تدركه فأجل منه وأعظم قدرا مأسور مشدود وأشجع منه مقتول مصروع.

وما نجا من شفار البيض منفلت ... نجا ومنهن في أحشائه فزع

أي لم ينج من السيوف من نجا إلا وفي قلبه منها فزع لأن ذلك الفزع يقتله ولو بعد حين.

يباشر الأمن دهرا وهو مختبل ... ويشرب الخمر دهرا وهو ممتقع

يقول يصير إلى مأمنه فيعيش في الأمن دهرا وهو فاسد العقل لشدة ما لحقه من الفزع ويشرب الخمر وهو ممتقع اللون لاستيلاء الصفرة عليه لا يغير الخمر لونه إلى الحمرة.

كم من حشاشة بطريق تضمنها ... للباترات أمين ما له ورع

أي قيدت الأسرى ليقتلوا أن دعت الحاجة إلى قتلهم فأرواحهم في ضمان القيود للسيوف وأراد بالأمين الذي لا ورع له القيد.

يقاتل الخطو عنه حين يطلبه ... ويطرد النوم عنه حين يضطجع

يعني أن القيد يمنعه الخطو أن اراد السير ويمنعه عن النوم عند الاضطجاع.

تغدو المنايا فلا تنفك واقفة ... حتى يقول لها عودي فتندفع

زعم أن المنايا تنتظر أن يأمرها فهي واقفة منتظرة أمره بالعود إليهم فتعود فيهم وهذ ا من قول بكر بن النطاح، كان المنايا ليس يحرين في الوغا، إذا التقت الأبطال إلا برأيكا،

قل للدمستق أن المسلمين لكم ... خانوا الأمير فجازاهم بما صنعوا." (١)

٤٣٤٥-شرح ديوان المتنبي للواحدي الواحدي (٤٦٨)

"يقول تقادم عهدنا بسفك دمائهم وقد برد ما سفكناه وعادتنا أن نتبع البارد من دماء الأعداء السخن منها يعني لاننفك من سفك دمائهم فإذا برد من سفكناه اتبعناه دما طريا حارا

وإن كنت سيف الدولة العضب فيهم ... فدعنا نكن قبل الضراب القنا اللدنا

يقول إن كنت فيهم سيفا قاطعا فدعنا نطعنهم كما تضرب أنت ويجوز أن يريد فدعنا نتقدم إليهم تقدم الرماح فنكون قدامك كالرمح.

فنحن الأولى لا نأتلي لك نصرة ... وأنت الذي لو أنه وحده أغنى

نحن الذين لا نقصر في نصرتك وأنت لو أكتفيت بنفسك في قتالهم لاستغنيت عنا.

---

(١) شرح ديوان المتنبي للواحدي الواحدي ص/٢٢٨

يقيك الردى من يبتغي عندك العلي ... ومن قال لا أرضي من العيش بالأدنى

يعني بهذا نفسه لأنه يطلب بخدمته العلي ولا يرضى في خدمته بالعيش الدني وكأنه يقول أقيك بنفسي.

فلولاك لم تجر الدماء ولا اللهى ... ولم يك للدنيا ولا أهلها معنى

يقول لولاك لم تكن شجاعة ولا جود لن الدماء إنما تجري بشجاعتك وقتلك الأعداء واللهى يجري بجودك ولولاك لم يظهر للدنيا ولا لأهلها معنى

وما الخوف إلا ما تخوفه الفتى ... ولا الأمن إلا ما رآ الفتى أمنا

هذا تعريض بجيش سيف الدولة وذلك أنه راودهم على الذهاب نحو الروم فنكلوا خوفا منهم على أنفسهم يقول حقيقة الخوف ما يخافه الإنسان فإن خاف شيئا غير مخوف فقد صار خوفا وإن أمن غير مأمون فقد تعجل الأمن وهذا من قول دعبل، هي النفس ما حسنته فمحسن، لديها وما قبحتة فمقبح.

وقال وقد أراد سيف الدولة قصد خرشنة فعاقه الثلج عن ذلك.

عواذل ذات الخال في حواسد ... وإن ضجيع الخود مني لماجد

يقول الواتي يعذلن هذه المرأة التي هي صاحبة الخال على وجهها في لأجل محبتها أياي حواسد لها يحسدنها لأنها ظفرت مني بضجيع ماجد.

يرد يدا عن ثوبها وهو قادر ... ويعصي الهوى في طيفها وهو راقد

أي إذا قدر عليها رد اليد عن ثوبها يعني أزارها وكذا لو لحم بها لم يطع الهوى فيما يأمره أي لا يمد يده إلى أزارها مع القدرة وإذا رأى خيالها في النوم امتنع منه كامتناعه ي اليقظة يصف نزاهة نفسه وبعد همته عن مغازلة النساء كما قال هدبة، وإني لأخلى للفتاة فراشها، وأصرم ذات الدل والقلب واله، قال ابن جنى ولو أمكنه في موضع قادر يقظان لكان أحسن قال أبو الفضل العروضي فيما أملاه علي هذا نقد غير جيد وذلك أنه لو قال يقظان أو ساهر لم يزد على معنى واحد وهو الكف في حالتي النوم واليقظة وإذا قال وهو قادر زاد في المعنى أنه تركها طلف نفس وحفظ مروة لا عن عجز ورهبة ولو أن رجلا ترك المحارم عن غير قدرة لم يأثم ولم يؤجر فإذا تركها مع القدرة صار مأجورا وليست الصنعة في قوله وهو قادر وبناؤه من هذه الحروف بازاء قوله راقد بأقل مما طلب والعجب في أن أبا الفتح يقصر فيما فرض على نفسه من التفسير ويخطيء ثم يتكلف النقد وقال في قوله وهو راقد أن الراقد قادر أيضا لأنه يتحرك في نومه ويصيح وليس هذا بشيء ولم يقله أحد والقدرة على الشيء أن يفعله متى شاء وإن شاء فعل وإن شاء ترك والنائم لا يوصف بهذا ولا المغشي عليه ولا يقال للنائم أنه مستطيع ولا قادر ولا مريد وإما عصيانه الهوى في طيفه فليس باختيار منه في النوم ولكنه يقول لشدة ما ثبت في طبعي وغريزتي صرت في النوم كالجاري على عادتي.

متى يشتفي من لاعج الشوق في الحشا ... محب لها في قربه متباعد

أي متى يجد الشفاء من شدة شوقه محب للمرأة إذا قرب منها بشخصه تباعد عنها بعفافه.

إذا كنت تخشى العار في كل خلوة ... فلم تتصباك الحسان الخرائد

ينكر على نفسه صبوته إلى الحسان إذا كان يخشى على نفسه العار في الخلوة بن يقول إذا كنت عفوفا عنهن في الخلوة بهن فلم تميل إليهن بقلبك وهواك واستعمل تصبي بمعنى اصبى وهو بعيد.

ألح على السقم حتى ألفته ... ومل طبيبي جانبي والعوائد

مررت على دار الحبيب فحمحمت ... جوادي وهل تشجو الجياد المعاهد." (١)

٤٣٤٦-شرح ديوان المتنبي للواحدي الواحدي (٤٦٨)

"قال ابن جنى أي إذا نظرت إليهن ونظرن إلي قتلتهن وقتلنني وما منا إلا مشفق على صاحبه هذا كلامه ولم يعرف معنى البيت ولا تفسيره قال ابن فورجة بعثن يعني النساء ومفعول بعثن ضمير الالحاظ وإن لم يذكره كقولك لم أر كزيد أقام الأمير عريفا تريد إقامه ولا يجوز أن يكون ضمير بعثن للالحاظ على أسناد الفعل إليها لأن الالحاظ تبعث رسلا عند خوف الرقيب وقوله بكل القتل أي بقتل فظيع ثم قال وإن بعثن الحاظهن رسل القتل فهن مشفقات علينا من القتل وغير قاصدات لقتلنا ولهذا قال

أدرن عيونا حائرات كأنها ... مركبة أحداقها فوق زيبق

يقول أكثرن إدارة الأعين لصعوبة الحال وانتظار ما يحدث من الفراق فلم تستقر الأعين حتى كان احداقها على الزيبق والزيبق يوصف بقلة الثبات على المكان والبيت من قول بعضهم يصف عقعقا، يقلب عينين في رأسه، كأنهما قطرتا زيبق،

عشية يعدونا عن النظر البكا ... وعن لذة التوديع خوف التفريق

البكاء يمنع من النظر لأن الدمع إذا امتلأت به العين غاض البصر كما قال، نظرت كأني من وراء زجاجة، إلى الدار من فرط الصبابة أنظر، وخوف الفراق أيضا يمنع من لذة الوداع ألا ترى إلى قول البحتري، لا تعذلني في مسيري، يوم سرت ولم ألاقك، إني خشيت مواقفا، للبين تسفح غرب مأقك، وذكرت ما يجد المودع عند ضمك واعتناقك، فتركت ذاك تعمدا، وخرجت أهرب من فراقك، ومن هذا قول الآخر، يوم الفراق شكوت ترك وداعكم، والعذر فيه موسع توسيعا، أو هل رأيت وهل سمعت بواحد، يمشي يودع روحه توديعا، وقول الآخر، صدني عن حلاوة التشييع، حذرى من مرارة التوديع، لم يقم أنس ذا بوحشة هذا، فرأيت الصواب ترك الجميع،

نودعهم والبين فينا كأنه ... قنا ابن أبي الهيجاء في قلب فيلق

أي أن وجد البين عمل فينا ما تعمله رماح سيف الدولة في جيوش الأعداء

قواض مواض نسج داؤد عندها ... إذا وقعت فيه كنسج الخذرنق

قواض قو ا تل يعني رماحه ونسج داؤد يعني به الدروع والخذرنق بالدال الذال هو العنكبوت قال الراجز، ومهل طام عليه الغلفق، ينير أو يسدي به الخذرنق،

هواد لأملاك الجيوش كأنها ... تخير أرواح الكماة وتنتقى

هواد قال ابن جنى أي تهديهم وتتقدمهم وأجود من هذا الذي قاله أن يقال أنها تهدي أربابها إلى أرواح الملوك يدل على هذا المعنى قوله كأنها تخير أرواح الكماة يقال هديته لكذا أو إلى كذا ومنه قوله تعالى الحمد لله الذي هدانا لهذا فهي هواد أصحابها لملوك الجيوش

---

(١) شرح ديوان المتنبي للواحدي الواحدي ص/٢٣١

وهذا منقول من قول الطاءي، قفا سندبايا والمنايا كأنها، تهدي إلى الروح الخفي وتهتدي، وقال أبو لفضل العروضي فيما استدرك على ابن جنى لا يقال هدى له إذا تقدمه وإنما يريد إنها تهتدي للاملاك فتقصدهم فبينه ابن فورجة فقال ليت شعري ما الفائدة أن تتقدم سيوف سيف الدولة الأملاك وإنما قوله هواد بمعنى مهتدية يقال هديت بمعنى أهتديت ومنه قوله تعال ى أمن لا يهدي إلا أن يهدي وقوله تعالى ليكونن أهدى من إحدى الأمم والمعنى أن السيوف تهتدي إلى الملوك فتقتلهم.

تقد عليهم كل درع وجوشن ... وتفري إليهم كل سور وخندق
أي لا تحصنهم منها الدروع فإنها تقدها ولا الحصون فإنها تقطعها إليهم.

يغير بها بين اللقان وواسط ... ويركزها بين الفرات وجلق
اللقان ببلاد الروم وواسط بالعراق وكان أوقع ببني البريدي بواسط وجلق بالشام بقرب دمشق يريد كثرة غاراته وفشوها في البلاد من العراق إلى أقاصي الروم وانتشار عساكره إذا عادوا إلى ديارهم فأخذوا ما بين الفرات إلى أقاصي الشام

ويرجعها حمرا كأن صحيحها ... يبكي دما من رحمة المتدقق
أي يرد الرماح من القتال متلطخة بالدماء تقطر منها كأنها باكية على ما تكسر منها

فلا تبلغاه ما أقول فإنه ... شجاع متى يذكر له الطعن يشتق
أي أنه لحبه الحرب وشجاعته متى ذكر له وصف الحرب والطعان اشتاق إليه والبيت منقول من قول كثير، فلا تذكراه الحاجبية إنه، متى تذكراه الحاجبية يحزن،

ضروب بأطراف السيوف بنانه ... لعوب بأطراف الكلام المشقق." (١)

٤٣٤٧-شرح ديوان المتنبي للواحدي الواحدي (٤٦٨)

"يقول أنا في خجلة من الناس لاعراضك عني فصرت كأني أموت خجلا وأحيا مرارا لأن الخجلة كانت عارضة إذا زالت حييت وإذا عادت صرت كالميت

أسارقك اللحظ مستحييا ... وأزجر في الخيل مهري سرارا
أي أنظر إليك مسارقة وحياء منك ولا أرفع صوتي

وأعلم أني إذا ما اعتذرت ... إليك أراد اعتذاري اعتذارا
أي أن اعتذرت إليك من غير جناية كان ذلك كذبا والكذب مما يعتذر منه وقال ابن جنى أي اعتذاري من غير ذنب شيء منكر ينبغي أن اعتذر منه لأنه في غير موضعه.

كفرت مكارمك الباهرات ... إن كان ذلك مني اختيارا

---

(١) شرح ديوان المتنبي للواحدي الواحدي ص/٢٥١

أي جحدت ما لك من المكارم الظاهرة إن كان ترك المدح وتأخير الشعر اختيارا مني

ولكن حمى الشعر إلا القلي ... ل هم حمى النوم إلا غرار
يقول منعني الهم الشعر وإن أنشئه إلا القليل منه أي قطعني عن النوم والشعر جميعا

وما أنا أسقمت جمسي به ... ولا أنا أضرمت في القلب نارا
هذا اعتذار مما عرض له من الهم ا لذي أسقم جسمه وأوقد في قلبه نارا بحرارته وكان سبب انقطاعه عن الشعر يقول لم أفعل ذلك أنا

فلا تلزمني صروف الزمان ... إلى أساء وإياي ضارا
وعندي لك الشرد السائرا ... ت لا يختصصن من الأرض دارا
الشرد جمع شرود يعني القصائد والقوافي التي لا تستقر في موضع واحد بل تسير في البلاد والآفاق.

قواف إذا سرن من مقولي ... وثبن الجبال وخضن البحارا
ويروي فهن ويروى فأين والبيت تفسير البيت الذي قبله والوثوب لازم وقوله وثبن الجبال أي جزنها وقطعنها وإنما قال وثبن لارتفاع الجبال والمعنى أن الجبال والبحار لا تمنع سيرها قال علي ابن **الجهم يصف شعره**، فسار مسير الشمس في كل بلدة، وهب هبوب الريح في البحر والبحر،

فلو خلق الناس من دهرهم ... لكانوا الظلام وكنت النهارا
ولي فيك ما لم يقل قائل ... وما لم يسر قمر حيث سارا
أشدهم في الندى هزة ... وأبعدهم في عدو مغارا
قال ابن جنى يقول يهتز موكبه لسرعته إلى الندى قال ابن فورجة يقول أنك أشد الناس هزة في ساعة الندى وهي الهزة التي تصيب الجواد إذا هم بالعطاء كما قال، وتأخذه عند المكارم هزة، وأين هذا من هزة الراكب ولم يكن الندى من سيف الدولة على بعد فيحتاج أن يركب إليه في مركب اهتز هذا كلامه والمعنى أنه أنشط الناس عند الجود وأبعدهم مدى غارة في العدو

سما بك همي فوق الهموم ... فلست أعد يسارا يسارا
يقول سمت بك أي بسببك همتي حتى صارت فوق الهمم ولست أقنع بما يكون غنى ويسارا حتى اطلب ما فوقه ثم أكد هذا المعنى

ومن كنت بحرا له يا عل ... ي لم يقبل الدر إلا كبارا
ورحل سيف الدولة من حلب يؤم ديار مضر لاضطراب البادية بها فنزل حران فأخذ رهائن بني عقيل وقشير والعجلان وحدث له بها رأي في الغزو فعبر الفرات إلى دلوك فقال أبو الطيب يذكر طريقه وأفعاله في جمادى الآخرة سنة ٣٤٢

ليالي بعد الظاعنين شكول ... طوال وليل العاشقين طويل
شكول متشابهة في الطول جمع شكل وشكل الشيء مثله وذلك أن ليالي الناس تقصر وتطول بحسب اختلاف الشتاء والصيف ولياليه طوال لبعد الحبيب وامتناع النوم ويجوز أن يكون مشاكلتها من حيث أنه لا يجد روحا فيها ولا نوما يقول لا يتغير حالي في ليالي بعدهم ولا ينقضي غرامي ووجدي بالحبيب وكأنه ضد قول القائل، إذا ما شئت أن تسلى خليلا، فأكثر دونه عدد الليالي، ثم أخبر عن طولها

فقال هي طوال وكذا ليالي العشاق

بين لي البدر الذي لا أريده ... ويخفين بدرا ما إليه سبيل

وما عشت من بعد الأحبة سلوة ... ولكنني للنائبات حمول

يقول ليس بقاءي بعدهم لسلوى عنهم ولكن لاحتمالي النوائب والشدائد كما قال ابن خراس، فلا تحسبي أني تناسيت عهدكم، ولكن صبري يا أميم جميل،

وإن رحيلا واحدا حال بيننا ... وفي الموت من بعد الرحيل رحيل

يقول ارتحالكم عنا وارتحالنا عنكم حال بيننا لأنا افترقنا وفي الموت الذي يحصل بال فراق رحيل آخر يريد أنه لا يعيش بعدهم

إذا كان شم الروح أدنى إليكم ... فلا برحتني روضة وقبول." (١)

٤٣٤٨-شرح ديوان المتنبي للواحدي الواحدي (٤٦٨)

"قال ابن جنى إذا كنتم تؤثرون شم الروح في الدنيا وملاقاة نسيمها فلا زلت روضة وقبولا أجتذابا إلى هواكم ومصيرا إلى ما تؤثرونه فيكون سبب الدنو منكم وأراد لا برحت روضة وقبولا فجعل الأسم نكرة والخبر معرفة لأجل القافية انتهى كلامه ومن يفسر هذا البيت مثل هذا التفسير فقد فضح نفسه وغر غيره وقال ابن فورجة الروح يؤثره من يأوى إلى هم وينطوي على شوق وأما المحبوب وإن كان إيثار الروح طبعا من الناس فإنهم لا يوصفون بطلب بطلب الروح وتشمم النسيم والتعرض لبرد الريح والتشفي بنسيم الهوى وأيضا فما الحاجة إلى أن يكون الأسم نكرة والخبر معرفة في قوله برحتني روضة وقبول وبرح ههنا ليس أخت كان التي ترفع المبتدأ وتنصب الخبر وإنما هي من برح فلان من مكانه أي فارقه يقول إذا لم يكن لي من فراقكم راحة إلا التعلل بالنسيم وطلب روح الهوى وتشممي لطيبه بروائحكم وما كان ينالني أيام اللهو من الفرح بقربكم فلا فارقتني روضة وقبول تشوق إلى روائح تلك الروضة وهذا من قول البحتري، تذكرنا ريا الأحبة كلما، تنفس في جنح من الليل بارد، وأصله من قول الأول، إذا هب علوي الرياح وجدتني، كأني لعلوي الرياح نسيب، وقد أحسن وأجاد في هذا التفسير وتلخيصه أنه يقول إذا كان شم الرائحة الطيبة والتنسم بها أدنى إليكم لأنها تذكرني روائحكم وطيب أيام وصالكم فلا فارقتني روضة أستنشق روائحها وريح قبول اتنسم بها لأكون أبدا على ذكركم.

وما شرقي بالماء إلا تذكرا ... لماء به أهل الحبيب نزول

أراد متذكرا فأقام المصدر مقام الحال كقوله تعالى أن أصبح ماؤكم غورا ويجوز أن يكون مفعولا له كقولك جئتك ابتغاء الخير والمعنى أني كلما شربت الماء شرقت به لأني أذكر ذلك الماء الذي هم نزول به ولا يسوغ لي الماء.

يحرمه لمع الأسنة فوقه ... فليس لظمآن إليه وصول

يريد أن ذلك الماء منيع بالرماح لا وصول إليه لعطشان وعني بعزة الماء عزة أهله وحبيبه فيما بينهم أي فلا أقدر على اتيانه وزيارته.

أما في النجوم السائرات وغيرها ... لعيني على ضوء الصباح دليل

استطال ليله فقال أما شيء يدلني على ضوء الصبح من نجم وغيره فاستروح إليه من طول الليل وظلمته

---

(١) شرح ديوان المتنبي للواحدي الواحدي ص/٢٥٧

ألم ير هذا الليل عينيك رؤيتي ... فتظهر فيه رقة ونحول

يعني أن من رآها عشقها فينحل ويرق من عشقها فيقول أما رآك هذا الليل حتى يخف وتقل اجزاؤه فينكشف عنا وينحسر

لقيت بدرب القلة الفجر لقية ... شفت كمدي والليل فيه قتيل

يريد أن الليل أنقضى وبدت تباشر الصبح وقد وافى هذا المكان فشفى لقاء الصبح كمده والليل قتيل في الفجر لأنه ينقض بطلوعه وقد أخذ بعضهم هذا المعنى وكشف عنه فقال، ولما رأيت الصبح قد سل سيفه، وولى انهزاما ليله وكواكبه، ولاح احمرار قلت قد ذبح الدجى، وهذا دم قد ضمخ الأرض ساكبه،

ويوما كأن الحسن فيه علامة ... بعثت بها والشمس منك رسول

استحسن اليوم لما كان قبله من استبشاعه الليل وأضاف حسنه إلى الحبيبة يقول كأنك بعثت من حسنك علامة على يد الشمس لأنها لما طلعت الشمس حسن اليوم وكأن الشمس جاءت بحسنه والحبيبة بعثت ذلك الحسن

وما قبل سيف الدولة اتار عاشق ... ولا طلبت عند الظلام ذحول

أثار افتعل من الثأر وأصله الهمز أثأر يتئر اثئارا إذا أدرك الثأر قال ابن جنى يقول لولا سيف الدولة لما وصلت إلى درب القلة حتى شفيت نفسي من الليل بملاقاة الفجر قال ابن فورجة هذه الابيات من محاسن هذه القصيدة وإذا توبع فيها أبو الفتح ضاعت وبطلت افترى أبا الطيب لولا سيف الدولة لما اصبح ليله ولما لقي الفجر ولو لم يصل إلى درب القلة لما شفى عشقه واي فائدة للعاشق في الوصول إلى درب القلة وقد خلط أبو الطيب في هذه الأبيات تشبيبا بتقريظ وغرضه **أن يصف يوم** ظفر سيف الدولة بالحسن والطيب ويذكر سوء صنيع الليل عنده فيما مضى وأراد بقوله والليل فـيه قتيل حمرة الشفق وأنه كدم على صدر نحير ولما لقيه كذلك شمت به لطول ما قاسى من همه وجعل حسن اليوم وهو ظفر سيف الدولة لسروره أنه قتل الليل واتار لأبي الطيب على ما جرت به العادة من نسبة الغرائب إلى الممدوحين وإن كانت من المحال يدل على هذا قوله

ولكنه يأتي بكل غريبة ... تروق على استغرابها وتهول." (١)

٤٣٤٩-شرح ديوان المتنبي للواحدي الواحدي (٤٦٨)

"الأحيدب جبل الحدث يقول نثرتهم على هذا الجبل مقتولين نثر الدراهم على العروس يعين تفرقت مصارعهم على هذا الجبل كما تتفرق مواقع الدراهم إذا نثرت.

تدوس بك الخيل الوكور على الذرى ... وقد كثرت حول الوكور المطاعم

يريد أنه يتبعهم في رؤس الجبال حيث يكون وكور جوارح الطير فقتلهم هناك حتى كثرت مطاعم الطير حول وكورها

تظن فراخ الفتخ أنك زرتها ... بأماتها وهي العتاق الصلادم

الفتخ جمع الفتخاء وهي العقاب اللينة الجناح والفتخ لين المفاصل والعتاق كرام الخيل والصلادم جمع صلدهم وهي الفرس الشديدة

---

(١) شرح ديوان المتنبي للواحدي الواحدي ص/٢٥٨

الصلبة يقول تظن فراخ العقبان خيلك امهاتها لما صعدت الجبال وبلغت أوكارها لأن خيلك كالعقبان شدة وضمرا وسرعة كما قال، نظروا إلى زبر الحديد كأنما، يصعدن بين مناكب العقبان، يريد به الخيل

إذا زلقت مشيتها ببطونها ... كما تتمشى في الصعيد الأراقم

إذا زلقت الخيل في صعودها جعلتها تمشي على بطونه ا في تلك المزالق مشي الحيات على بطونها في **الصعيد يصف صعوبة** مراقيها في الجبال

أفي كل يوم ذا الدمستق مقدم ... قفاه على الإقدام للوجه لائم

أي كل يوم يقدم عليك الدمستق ثم يفر فيلوم قفاه وجهه على إقدامه يقول لم أقدمت حتى عرضتني للضرب بهزيمتك وذلك أن إقدامه سبب هزيمته والضرب في قفاه.

أينكر ريح الليث حتى يذوقه ... وقد عرفت ريح الليوث البهائم

يذوقه معناه يجربه ويختبره والمضير لليث يقال ذق ما عند فلان أي جربه وفي هذا اشارة إلى أنه أجهل من البهائم لأنها إذا شمت ريح الأسد وقفت ولم تتقدم وهذا على طريق التمثيل والمعنى أنه يسمع خبر سيف الدولة فيأتيه مقاتلا ثم ينهزم ولو أنهزم من غير قتال كان اجزم له

وقد فجعته بابنه وابن صهره ... وبالصهر حملاتث الأمير الغواشم

يقول حملاتك عليهم التي تغشمهم وتدقهم وتكسرهم وقد فجعته بأقاربه أي فهلا اعتبر بهم حتى لا يقدم

مضى يشكر الأصحاب في فوته الظبا ... لما شغلتها هامهم والمعاصم

أي انهزم شاكرا لأصحابه لما شغلت بهم السيوف عنه فكأنهم وقوه السيوف برؤوسهم وأيديهم حتى سبق وفات السيوف

ويفهم صوت المشرفية فيهم ... على أن اصوات السيوف أعاجم

السيوف لا تفهم بصوتها أحدا لأن اصواتها أعاجم غير مفهوم منها شيء والدمستق يفهم صوتها في أصحابه لأنه يستدل بذلك على قتلهم فهو فهم من طريق الاعتبار لا من طريق السماع

يسر بما أعطاك لا من جهالة ... ولكن مغنوما نجا منك غانم

يسر بما أخذته من أصحابه وامتعته وأسلحته وعدته حيث كانت كالفداء له إذ نجا هو واشتغل العسكر بأخذ هذه الأشياء وليس يسر جهلا بحالته وإن الذي انتهبت امواله ليس سبيله أن يسر ولكنه حين نجا براسه غانم وإن كان مغنوما أي لا يهتم لغيره غذ نجا هو لأن المسلوب إذا سلم منك بسلبه فهو سالب

ولست مليكا هازما لنظيره ... ولكنك التوحيد للشرك هازم

يقول لست في هزمك الدمسرتق ملكا هزم نظيرا ولكنك الاسلام هزم الشرك

تشرف عدنان به لا ربيعة ... وتفتخر الدنيا به لا العواصم

ربيعة بطن من عدنان يقول جميع العرب يفتخرون به لا بعضهم وهو فخر لجميع الدنيا لا لبلاد مخصوصة

لك الحمد في الدر الذي لي لفظه ... فإنك معطيه وإني ناظم
يعني بالدر شعره يقول المعاني لك واللفظ لي فأنت تعطينيه وأنا أنظمه

وأني لتعدوبي عطاياك في الوغا ... فلا أنا مذموم ولا أنت نادم
أيأنا امتطي في الغزو خبلك التي ركبتنيها ولست مذموما في أخذها لأني شاكر أياديك ناشر ذكرك ولست نادما على ما اعطيتني لقيامي بحق ما أوليتني

على كل طيار إليها برجله ... إذا وقعت في مسمعيه الغماغم
أي على كل فرس يطير إلى الحرب برجله يجري في سرعة الطائر إذا سمع صوت الحرب والغماغم الأصوات المختلطة وعلى من صلة الندم أي لست نادما على هبتك لي كل فرس طيار ويجوز أن يكون من صلة محذوف دل عليه ما تقدم كأنهن قال أقصد الوغا على كل طيار

ألا أيها السيف الذي لست مغمدا ... ولا فيك مرتاب ولا منك عاصم
يقول أنت سيف لا تغمد ولا يشك أحد في هذا ولا يعصم منك شيء لا حصن ولا حديد ويروي ليس مغمدا." (١)

٤٣٥٠–شرح ديوان المتنبي للواحدي الواحدي (٤٦٨)

"العذيب وبارق موضعان معروفان ويجوز أن يكون ما بينهما ظرفا للتذكر والظاهر أنه ظرف للمجر والمجرى ويحمل الكلام على أني جعل ما بين العذيب مفعول تذكرت ويجعل مجر عوالينا بدلا منه على أن يكون بدل الاشتمال كأنه قال مجر عوالينا فيه فحذف للعلم به ويجوز أن تكون ما زائدة والمعنى أنهم كانوا نزولا بين هذين الموضعين وكانوا يجرون الرماح عند مطاردة الفرسان ويسابقون على الخيل والمجرى بفتح الميم وضمها يكونان مصدرا ومكانا

وصحبة قوم يذبحون قنيصهم ... بفضلات ما قد كسروا في المفارق
وتذكرت صحبة قوم صعاليك يذبحون ما يصيدون بما بقي من نصول سيوفهم التي قد كسروها في الرؤوس وفي هذا إشارة إلى جودة ضربهم وقوة سواعدهم

وليلا توسدنا الثوية تحته ... كأن ثراها عنبر في المرافق
الثوية موضع بقرب الكوفة يقول تذكرت ليلا اتخذنا فيه هذا المكان وسائد لنا أي نمنا عليه وكان طيب التراب وكأن ثراها الذي تتربت به مرافقنا حين اتكأنا عليها عنبر فيها قال ابن الصعلوك الفاتك لا وسادة له قال العروضي فيما استدرك عليه ألا ينظر أبو الفتح إلى قوله توسدنا الثوية **وإنما يصف تصعلكه** وتصعلك اصحابه وصبرهم على شدائد السفر وإن الفضلات المكسرة من السيوف مداهم والأرض وسائدهم لنه وضع رأسه على المرفق من يده وإنما سميت الوسادة مرفقة لأن المرفق يوضع عليها ولا يفتخر الصعلوك بوضع الرأس على الوسادة وهذا من قول البحتري، في رأس مشرفة حصاها لؤلؤ، وترابها مسك يشاب بغنبر،

---

(١) شرح ديوان المتنبي للواحدي الواحدي ص/٢٧٧

بلاد إذا زار الحسان بغيرها ... حصى تربها ثقبنه للمخانق

أي إذا حمل حصى هذه البلاد إلى النساء الحسان بأرض غيرها ثقبنه لمخانقهن لحسنه ونفاسته والحصى مرفوع بفعله وهو قول البحتري حصاها لؤلؤ

سقتني بها القطربلي مليحة ... على كاذب من وعدها ضوء صادق

قطربل موضع معروف تنسب إليه الخمر ومنه قول ابن هانيء، قطربل مربعي ولي بقربي الكرخ مصيف وأمي العنب، يقول سقتني الشراب القطربلي امرأة مليحة على وعدها الكاذب ضوء الوعد الصادق أي يستحسن كلامها فيقبل كذبها قبول الصدق ويجوز أن يريد أنها تقرب الأمر وتعد كأنها تريد الوفاء بذلك فهو ضوء الصدق ويجوز أن يريد أن الوعد الكاذب منها محبوب مطلوب

سهاد لأجفان وشمس لناظر ... وسقم لأبدان ومسك لناشق

قال ابن جنى أي قد اجتمعت فيها الأضداد فعاشقها لا ينام شوقا إليها وإذا رآها كأنه يرى بها الشمس وهي سقم لبدنه ومسك عند شمه هذا كلامه وقد جعل البيت من صفة المليحة وقال العروضي البيت من صفة القطربلي والخمر تجمع هذه الأوصاف فإن من اشتغل بشربها لهى عن النوم وهي بشعاعها كالشمس للناظر وهي ترخى الأعضاء فيصير شاربها كالسقيم لعجزه عن النهوض وهي طيبة الرائحة فهي مسك لمن شمها

وأغيد يهوى نفسه كل عاقل ... عفيف ويهوى جسمه كل فاسق

رفع الأغيد عطفا على المليحة والمعنى أنه جمع بين خفة الروح وحسن الجسم والفاسق يميل إليه حبا لجسمه والعاقل العفيف الذي لا يفسق يهوى روحه لخفته وظرافته

أديب إذا ما جس أوتار مزهر ... بلا كل سمع عن سواها بعائق

يقول إذا أخذ العود فمس الأوتار أتى بما يشغل كل سمع عما سوى الأوتار لحذقه وجودة ضربه كما قال الآخر، إذا ما حن مزهرها إليها، وحنت نحوه أذن الكرام، وأصغوا نحوها الأسماع حتى، كأنهم وما ناموا نيام، ووصفه بالأدب أما لن ضرب العدو من آداب اليد وإما لأنه يحفظ الأبيات المليحة والأشعار النادرة ويؤكد هذا قوله

يحدث عما بين عاد وبينه ... وصدغاه في خدي غلام مراهق

يريد أنه يأتي بالألحان القديمى والأشعار التي قيلت في الدهور الماضية والدساتين الفهلوية فهو بغنائه يحدث عما بين عاد وبينه وهو مع ذلك شاب مراهق ويريد بالتحديث على ما ذكرنا الغناء وقال ابن جنى أي هو أديب حافظ لأيام الناس وسيرهم واقاصيصهم والتحديث على هذا ليس الغناء

وما الحسن في وجه الفتى شرفا له ... إذا لم يكن في فعله والخلائق

إذا لم يحسن فعل الفتى وخلقه لم يكن حسن وجهه شرفا له كما قال الفزاري، ولا خير في حسن الجسوم وطولها، إذا لم يزن حسن الجسوم عقول، وكما قال العباس بن مرداس، فما عظم الرجال لهم بفخر، ولكن فخرهم كرم وخير." (١)

٤٣٥١-شرح ديوان المتنبي للواحدي الواحدي (٤٦٨)

"أي أنه يقدر على ما لا يقدر عليه غيره حتى يصيب بالمنجنيق ما لا يصيب غيره بالقسي التي ترمي بها البنادق **وقال يصف أيقاعه** بهذه القبائل

طوال قنا تطاعنها قصار ... وقطرك في ندى ووغى بحار

أي الرماح الطوال التي تطاعنها قصار في حقك لأنها لا تنالك ولا تبلغك ولانها لا غناء لها معك وكانها قصار كما قال، يحيد الرمح عنك وفيه قصد، ويقصر أن ينال وفيه طول، وقوله وقطرك في ندى أي القليل منك في الجود والحرب كثير حتى يكون القطر بمنزلة البحار

وفيك إذا جنى الجاني أناة ... تظن كرامة وهي احتقار

أي فيك رفق وحلم عن الجاني لا تسرع في عقوبته يظن أن ذلك لكرامة به عليك وهو احتقار له عن المكافاة لا كرامة

وأخذ للحواضر والبوادي ... بضبط لم تعوده نزار

يقول أنت تأخذ أهل الحضر والبدو بسياسة وضبط لم تتعود العرب تلك السياسة

تشممه شميم الوحش إنسا ... وتنكره فيعروها نفار

يقول العرب تدنو من طاعتك فإذا أحست بما عندك من السياسة انكرت ذلك أنكار الوحش إذا شمت ريح الأنس فتنفر ويصيبها نفار

وما انقادت لغيرك في زمان ... فتدري ما المقادة والصغار

المقادة الأنقياد والصغار الذل يقول العرب لا تعرف هذا لأنهم ما انقادوا لأحد

وأفرحت المقاود ذفرييها ... وصعر خدها هذا العذار

الصحيح رواية من روى بالغاء اثقلت يقال أفرحه الدين أي أثقله يقول لما وضعت على العرب المقاود لتقودهم إلى طاعتك أثقلت مقاودك رؤسهم لأنك ضبطتهم ومنعتهم عن التلصص والغارة فصاروا كالدابة التي تقاد بحكمة شديدة وشكيمة ثقيلة والذفرى من خلف الأذنين ويجمع على ذفار وذفاري كما قالوا عذار وعذارى ومدار ومدارى وصحار وصحارى ومن روى بالقاف فمعناه جعلتهم قرحا أي بلغت في رياضتهم حتى جعلتهم كالقرح في الذل والانقياد والصحيح هو الأول لأن الذفرى لا تختص بالذل والانقياد إلا على البعد وقوله وصعر خدها أي أماله وجذبه إلى ج هة الطاعة هذا العذار الذي وضعته على خدهم وأراد الذفارى والخدود وذكر الذفرى بلفظ التثنية والخد بلفظ التوحيد وهو يريد بكليهما الجمع

وأطمع عامر البقيا عليها ... ونزقها احتمالك والوقار

لم يصرف عامر لأنه أراد القبيلة ولذلك أنثها والبقيا أسم من الإبقاء ويقول أطمعهم في العصيان أبقاؤك عليهم وتركك قصدهم والإيقاع بهم

---

(١) شرح ديوان المتنبي للواحدي الواحدي ص/٢٨٠

وحملهم على النزق وهو الخفة والطيش احتمالك وحلمك عنهم وتوقفك عن اهلاكهم

وغيرها التراسل والتشاكي ... وأعجبها التلبب والمغار

يقول غيرها عن الطاعة انها كانت ترسل إليك الرسل وتشكوا ما يجري عليها من سراياك واغترت بتحزبها وتأهبها ولبسها الأسلحة وكثرة غاراتها على النواحي والأطراف ثم وصف كثرة خيلهم وعددهم

جياد تعجز الأرسان عنها ... وفرسان تضيق بها الديار

أي لهم من الخيل ما لا تسعها الأرسان لكثرتها ولقوتها لا تضبطها الأرسان ومن الفرسان ما تضيق به الأماكن

وكانت بالتوقف عن رداها ... نفوسا في رداها تستشار

يقول كنت تتوقف عن اهلاكهم جريا على عادتك في الصفح والعفو فكانوا بمنزلة من يستشار في اهلاكه وكانوا هم بعتوهم وإقامتهم على غيهم كأنهم يشيرون عليك بأن تقتلهم

وكنت السيف قائمه إليهم ... وفي الأعداء حدك والغرار

فأمست بالبدية شفرتاه ... وأمسى خلف قائمه الحيار

يقول كنت سيفا لهم قائمه في أيديهم وحده في أعدائهم إلى أن عصوك فصارت شفرتاه حيث هم وهو البداية أي قطعتهم بشفرتيه في منازلهم وجاوزت الحيار إليهم فصار خلفك وهذا ظاهر وتخبط ابن جنى وابن فورجة في تفسير البيت الثاني ولم يعرفا معناه والحيار والبدية ماءآن أما الحيار فقريب إلى العمارة والبدية واقعة في البرية وبينهما مسير ليلة

وكان بنو كلاب حيث كعب ... فخافوا أن يصيروا حيث صاروا

يقول كانوا في التمرد والعصيان والمضامة حيث كان كعب فخافوا أن ينزل بهم ما نزل بكعب

تلقوا عز مول ا هم بذل ... وسار إلى بني كعب وساروا

استقبلوا سيف الدولة بالخضوع والإنقياد وساروا معه وراء كعب

فأقبلها المروج مسومات ... ضوامر لا هزال ولا شيار." (١)

٤٣٥٢-شرح ديوان المتنبي للواحدي الواحدي (٤٦٨)

"أي تمسكوا بالأكوار لأنهم لم يملكوا أنفسهم من فرط الضحك والضحك قد سلك فيهم القصد وسلك الجور أي أفرط بعضهم في الضحك وأقتصد بعضهم وقال لما دخل **الكوفة يصف طريقه** من مصر إليها ويهجو كافورا في شهر ربيع الأول سنة ٣٥١

ألا كل ماشية الخيزلي ... فدى كل ماشية الهيدبا

الخيزلي مشية فيها استرخاء من مشية النساء ومنه قول الفرزدق، قطوف الخطا تمشيء الضحى مرجحنة، وتمشي العشى الخيزلي رخوة

---

(١) شرح ديوان المتنبي للواحدي الواحدي ص/٢٨٤

اليد، والهيدبا مشية فيها سرعة من مشية الإبل وأصله من قولهم أهدب الظليم إذا أسرع يقول فدت كل إمرأة تمشي الهيدبا يريد أنه لا يميل إلى مشية النساء وليس من أهل الغزل والعشق وإنما هو من أهل السفر يحب مشي الجمال كما قال أبو تمام، يرى بالكعاب الرود طلعة ثائر، وبالعرمس الوجناء غرة آئب، وفدى إذا كسر جاز فيه المد والقصر وإذا فتح لم يجز إلا القصر

وكل نجاة بجاوية ... خنوف وما بي حسن المشا

النجاة الناقة ا لسريعة والبجاوية منسوبة إلى بجاوة وهي قبيلة من بربر توصف نوقها بالسرعة حكى ابن جنى عن أبي الطيب قال يرمي الرجل منهم بالحربة فإذا وقعت في الرمية طار الجمل إليها حتى يأخذها صاحبها والخنوف من قولهم خنف البعير بيده في السير خنافا إذا أمالها إلى وحشيه والمشا جمع المشية يقول لا أحب حسن مشية النساء وما بي إلى ذلك ميل وإنما أحب كل ناقة خفيفة المشي

ولكنهن حبال الحيوة ... وكيد العداة وميط الأذا

يقول النوق الخفيفة حبال الحيوة بها يتوصل إلى الحيوة لأنها تخرجك من المهالك وبها تكاد الأعداء وبها يدفع الأذى والميط الدفع

ضربت بها التيه ضرب القما ... ر إما لهذا وإما لذا

يقول أوقعتها في التيه مخاطرا بنفسي كالمقامر يضرب بالقمار أما للغرم وأما للغنم كذلك نا أما أفوز فانجو وأما أهلك فاستريح والإشارة إلى الفوز والهلاك

إذا فزعت قدمتها الجياد ... وبيض السيوف وسمر القنا

يقول إذا ر أت فزعا تقدمتها الخيل والسيوف والرماح أي للدفع عنها وقدمتها بمعنى تقدمتها

فمرت بنخل وفي ركبها ... عن العالمين وعنه غنى

نخل ماء معروف يقول مرت هذه الإبل بهذا المكان وفي ركبانها يعني نفسه وأصحابه غنى عن هذا الماء وعن كل من في الدنيا لأنهم أكتفوا بما عندهم من الجلد والحزامة

وأمست تخيرنا بالنقا ... ب وأدى المياه ووادي القرى

النقاب موضع يتشعب منه طريقان طريق إلى وادي المياه وطريق إلى وادي القرى يقول لما بلغنا هذا المكان قدرنا السير أما إلى وادي المياه وإما إلى وادي القرى فجعل هذا التقدير منهم كالتخيير من الإبل كأن الإبل خيرتهم فقالت إن شئتم سلكتم هذا الطريق وإن شئتم سلكتم الطريق الآخر وهذا على المجاز والإتساع كما قال الآخر، يشكو إلي جملي طول السرى، لم يرد حقيقة الشكوى إنما أراد أنه صار إلى حال يشتكي من مثلها وسكن الياء من وادي المياه ضرورة كما قال الآخر، ألا ل ا أرى وادي المياه يثيب، ومثله كثير

وقلنا لها أين أرض العراق ... فقالت ونحن بتربان ها

قلنا للإبل أين أرض العراق لأنا كنا نريد تلك الناحية فقالت ونحن بهذه البقعة المسماة بتربان وهي من أرض العراق ها هي ذه وهذا كله مجاز كالبيت الذي قبله

وهبت بخسمي هبوب الدبو ... ر مستقبلات مهب الصبا

هبت الإبل من الهباب وهو نشاطها في السير يريد أنه وجهها في السير من المغرب إلى المشرق لأن الدبور تهب من جانب المغرب

والصبا من جانب المشرق

روامي الكفاف وكبد الوهاد ... وجار البويرة وادي الغضا

هذه كلها اسماء مواضع وأراد روامي بالنصب حالا منهن أي قواصد لهذه المواضع فأسكن الياء ضرورة واراد أن وادي الغضا جار البويرة فهو بقربها

وجابت بسيطة جوب الردا ... ء بين النعام وبين المها

يريد قطعت الإبل هذا المكان كما يقطع الرداء ويريد أن بسيطة بعيدة من الأنس لاجتماع الوحوش بها

إلى عقدة الجوف حتى شفت ... بماء الجراوي بعض الصدى

عقدة الجوف مكان معروف والجراوي منهل وهو الذي ذكره الشاعر في قوله، ألا لا أرى ماء الجراوي شافيا، صداي وإن روى غليل الركائب، يقول جابت بسيطة إلى عقدة الجوف حتى شفت عطشها بماء هذا المنهل." (١)

٤٣٥٣-شرح ديوان المتنبي للواحدي الواحدي (٤٦٨)

"يريد أنه لا يشرب الخمر كأنه مرتو منها لا يعطش إليها ولا يفتر عن البذل فكأنه عطشان لا يروى من الخبر عن يداه خبر عنه فإذا لم يرو جوده من البذل لم يرو هو

وتمليك دلار وتعظيم قدره ... دليل بوحدانية الله والعدل

يقول ملكه وعظم قدره يشهد بوحدانية الله تعالى ورأفته بخلقه حين ملك عليهم من هو عفيف محسن إلى الخلق

وما دام دلار يهز حسامه ... فلا ناب في الدنيا لليث ولا شبل

قال ابن جنى أي لا تعمل انياب الأسد ما يعمل سيفه في كفه فكأنها ليست موجودة وليس المعنى ما ذكره إنما يقول ما دام قائم سيفه في كفه لم يتسلط أسد على فريسة لأنه يصده بسيفه عن أن يعدو على الناس

وما دام دلار يقلب كفه ... فلا خلق من دعوى المكارم في حل

وما دام هو يحرك يده في البذل لم يحل لأحد دعوى المكارم لأنه لا يجود احد جوده

فتى لا يرجى أن تتم طهارة ... لمن لم يطهر راحتيه من البخل

فلا قطع الرحمن أصلا أتى بـه ... فإني رأيت الطيب الطيب الأصل

وقال يمدح أبا الفضل محمد بن الحسين بن العميدي وورد عليه بأرجان

باد هواك صبرت أم لم تصبرا ... وبكاك عن لم يجر دمعك أو جرى

أراد تصبرن بالنون الخفيفة فوقف عليها بالألف نحو، ولا تعبد الشيطان والله فاعبدا، ومثله كثير يقول يظهر حبك للناس صبرت عليه أو

---

(١) شرح ديوان المتنبي للواحدي الواحدي ص/٣٤٧

لم تصبر لأنه لا يطيق أحد كتمان الحب ويظهر بكاؤك جرى دمعك أو لم يجر فإن قيل كيف يظهر البكاء إذا لم يجر الدمع قيل عني ما يبدو في صوته من نغمة الحزن والزفير والشهيق والتهيؤ للبكاء ويجوز أن يكون البكاء عطفا على الضمير في صبرت كأنه يقول صبرت وصبر بكاؤك فلم يجر دمعك أو لم تصبر فجرى دمعك وحكى ابن فورجة أن أبا الطيب قيل له خالفت في هذا البيت بين سبك المصراعين فوضعت في المصراع الأول ايجابا بعده نفي وفي الثاني نفيا بعده ايجاب فقال لئن كنت خالفت بينهما من حيث اللفظ فقد وفقت بينهما من حيث المعنى وذلك أن من صبر لم يجر دمعه ومن لم يصبر حرى دمعه يعني أنه أراد صبرت فلم يجر دمعك أو لم تصبر فجرى

كم غر صبرك وابتسامك صاحبا ... لما رآك وفي الحشا ما لا يرى
يخاطب نفسه يقول ابتسامك الظاهر يغر الناظر إليك لأنه يرى ضحكا ظاهرا ولا يرى ما في الباطن من الاحتراق والوجد

أمر الفؤاد لسانه وجفونه ... فكتمنه وكفى بجسمك مخبرا
القؤاد في الجدس بمنزلة الملك فلهذا جعله آمرا للسان والجفن يول أمر القلب اللسان بالكتمان والجفن بإمساك الدمع فأطعنه في الكتمان غير أن جسمك بالنحول دل على ما في قلب وهذا من قول الآخر، خبري خذيه عن الضني وعن الأسى، ليس اللسان وإن تلفت بمخبر، والهاء في كتمنه عائد على ما لا يرى

تعس المهارى غير مهري غدا ... بمصور لبس الحرير مصورا
دعا بالتعس على ركائب الأظعان غير واحد منها غدا بحبيب كأ، هـ في حسنه صورة وعليه ثوب منقش بالصور

نافست فيه صورة في ستره ... ل و كنتها لخفيت حتى يظهرا
يقول حسدت لأجل الحبيب المصور صورة في ستر هودجه لقربها منه ولو كنت تلك الصورى لخفيت حتى يظهر ذلك الإنسان لرأي العين وذلك أن كل أحد يحب أن يراه ودونه ستر يقول لو كنت ذلك الستر لأنكشفت حتى يظهر فأراه ويزول الحجاب وذكر بعض الناس بهذا تفسيرا متكلفا فقال المعنى أنه يقول لو كنت ذلك الستر لكنت سترا من عدم فكان يظهر **المصور يصف قلته** ونحوله

لا تترب الأيدي المقيمة فوقه ... كسرى مقام الحاجبين وقيصرا
لا تترب أي لا تفتقر يقال ترب إذا افتقر وصار إلى التراب فقرا وكسرى لقب ملوك العجم يقوله الكوفيون بكسر الكاف والبصريون بفتح الكاف وكانت صورة هذين على الستر كأنهما أقيما مقام الحاجبين يحجبان هذا المصور ودعا للايدي التي نسجت ذلك الستر وصورت الملكين عليه بأن لا تترب

يقيان في أحد الهوادج مقلة ... رحلت وكان له فؤادي محجرا
يقول كلاهما يدفعان ويصرفان السوء من الغبار وحر الهواء وحر الشمس عن مقلة في أحد الهوادج يعني هودج الحبيب وكنى عنه بالمقلة لعزته وجعل فؤاده محجرا لتلك المقلة والمعنى أنها كانت ضياء قلبي بمنزلة عين القلب فلما ارتحلت عني عمي قلبي والتبس علي أمري وفقدت ذهني كمقلة ذهبت وبقي المحجر." (١)

(١) شرح ديوان المتنبي للواحدي الواحدي ص/٣٦٣

٤٣٥٤-شرح ديوان المتنبي للواحدي الواحدي (٤٦٨)

"يقول هؤلاء القائمون عنده للخدمة تحسد ارؤسهم أقدامهم لأنهم وقفوا على أقدامهم ورؤوسهم تتمنى أنها القائمى في خدمته كما قال، خير أعضائنا الرؤوس البيت والضمير في إقدامها عائدة على الأرؤس كأنه قال لتحسد أرؤسهم أقدامها وقال يمدحه ويهنئه بالنيروز

جاء نوروزنا وأنت مراده ... وورت بالذي أراد زناده

يقال لهذا اليوم نوروز على العجمية ونيروز تقريب من التعريب ومثله من العربية تيقور وديجور وتيهور وهذا أولى بالأستعمال لأنه على أوزان كلامهم يقول جاء هذا اليوم وأنت مراده وقصده بالمجيء وقد حصل مراده إذ زارك ورآك الزناد كناية عن حصول المراد تقول العرب ورت بفلان زنادي أي أدركت به مرادي

هذه النظرة التي نالها من ... ك إلى مثلها من الحول زاده

ينثني عنك آخر اليوم منه ... ناظر أنت طرفه ورقاده

قال ابن جنى أي إذا إنصرف عنك هذا اليوم خلف طرفه عندك ورقاده فبقي بلا لحظ ولا نوم إلى أن يعود إليك قال العروضي هذا هجاء قبيح للممدوح أن أخذنا بقول ابي الفتح لأنه يراه وينصرف عنه أعمى عديم النوم ومعناه أنه يقول لما رآك استفاد منه النظر والرقاد وهما اللذان يستطيبهما العين والمعنى أفدته أطيب شيء والحق ما قاله ابن جنى لأنه يذهب عنه النوم حتى يرجع إليه

نحن في أرض فارس في سرور ... ذا الصباح الذي نرى ميلاده

روى ابن جنى الذي يرى بضم الياء وقال أي نحن كل يوم في سرور لأن الصباح كل يوم يرى يريد إتصال سرورهم قال أبو الفضل العروضي ليس كما ذهب إليه وإما يريد أن يخص صباح نيروز بالفضل فقال ميلاد السرور إلى مثله من السنة هو هذا الصباح والرواية الصحيحة نرى بفتح النون وقال ابن فورجة يريد أبو الطيب أنا نحن في سرور ميلاده في هذا الصباح يعني صباح نيروز لأن السرور يولد في صباحه لفرح الناس الشائع في النيروز

عظمته ممالك الفرس حتى ... كل أيام عامه حساده

يجوز أن يريد بالمالك جمع ملك مثل المشايخ في جمع شيخ والمحاسن في جمع حسن كما قال في موضع آخر، أبهى الممالك البيت ويجوز أن يكون من باب حذف المضاف وهو قول أبي الفتح ويكون المعنى عظمه أهل ممالك الفرس حتى حسدته جميع الأيام لتعظيمهم إياه

ما لبسنا في الأكاليل حتى ... لبستها تلاعه ووهاده

قال أبو الفتح يريد أن الصحراء قد تكامل زهرها فجعله كالاكاليل عليه قال العروضي كيف يصح ما قال وأبو الطيب يقول ما لبسنا فيه الاكاليل ولم يقل ما لبست الصحراء أو ما يشبه هذا مما يكون دليلا على ما قاله أبو الفتح ولكن كان من عادى الفرس إذا جلسوا في مجلس اللهو والشرب يوم النيروز أني تخذوا أكاليل من النبات والأزهار فيضعوها على رؤوسهم وهذا ظاهر في قول **الفارسي يصف مجلس** لهو، بدل خود وترك بر كيريم، أز كل ومشك وند ولاله كلاه، فقال أبو الطيب ما لبسنا الأكاليل حتى لبستها التلاع وهي ها هنا ما ارتفع من الأرض ومنه قول الراعي، كدخان مرتحل بأعلى تلعة، ويريد بلبس التلاع ما ظهر عليها من النبات والوهاد ضد التلاع وهي جمع

وهدة وهي المنخفض من الأرض وجعل ما على الوهاد أكاليل ولا يحسن ذلك والبيت مأخوذ من قول أبي تمام، حتى تعمم صلع هامات الربا، من نبته وتأزر الأهضام، وهذا البيت سليم لنه جعل ما على الربا بمنزلة العمامة وما على الأهضام جمع هضم وهو المطمئن من الأرض بمنزلة الإزار ووجه قول المتنبي أنه أراد حتى لبستها تلاعه والتحفت بها وهاده فيكون من باب علفتها تبنا ومآء باردا ومعنى البيت أن النبات قد عم الأرض مرتفعها ومنخفضها في هذا النيروز

عند من لا يقاس كسرى أبو سا ... سان ملكا به ولا أولاده

أبو ساسان واحد من الأكاسرة ولهذا يقال لملوك العجم بنو ساسان وذكرنا أن الإختيار في كسرى فتح الكاف وينشد قول الفرزدق، إذا ما رأوه طالعا سجدوا له، كما سجدت يوما لكسرى مرازبه، بفتح الكاف جعل المم د وح أعظم ملكا من ملوك العجم

عربي لسانه فلسفي ... رأيه فارسية أعياده

البيت مركب من ثلث جمل كلها مبتدأ وخبر وقدمت فيها الأخبار على الابتداءات والمعنى أنه يتكلم بلسان العرب ورأيه رأي الفلاسفة لأنه حكيم وأعياده فارسية كالنيروز والمهرجان." (١)

٤٣٥٥-شرح ديوان المتنبي للواحدي الواحدي (٤٦٨)

"أي وخلق أحق الغيوث بالحمد يعني الممدوح جعله غيثا وجعل الناس كلهم لاحتياجهم إليه جرادا فإن الجراد حياته في الغيث والكلأ وهذا قول ابن جنى وأحسن من هذا واصح أنه جعل الممدوح غيثا لعموم صلاحه وجعل الناس كلهم كالجراد لشيوع فسادهم ولأنهم سبب الفساد يدل على صحة هذا قوله

مثل ما أحدث النبوة في الع ... الم والبعث حين شاع فساده

يقول لما شاع الفساد في العالم بالناس الذين جعلهم كالجراد خلق ابن العميد ليستدرك به ذلك الفساد كما أنه لما عم الكفر والشرك بعث الله النبيين مبشرين ومنذرين وهذا من قول الفرزدق، بعثت لأهل الدين عدلا ورحمة، وبرءا لآثار الجروح الكوالم، كما بعث الله النبي محمدا، على فترة والناس مثل البهائم،

زانت الليل غرة القمر الطا ... لع فيه لم يشنها سواده

لما ذكر عموم الفساد في الناس والزمان ذكر أن ذلك الفساد لا يتعدى إليه وأنه سبب لأصلاحه كالقمر يطلع فيجلو سواد الليل ولا يشينه ذلك السواد

كثر الفكر كيف نهدي كما أه ... دت إلى ربها الرئيس عباده

والذي عندنا من المال والخي ... ل فمنه هباته وقياده

يقول أكثرت الفكر فيك كيف أهدي إليك شيئا كما يهدي العبيد إلى ربها وكل ما كان عندنا من المال والخيل فمن عندك وهبته وقدته إلي وهذا من قول ابن الرومي، منك يا جنة النعيم الهدايا، أفنهدي إليك ما منك يهدى،

فبعثنا بأربعين مهارا ... كل مهر ميدانه إنشاده

---

(١) شرح ديوان المتنبي للواحدي الواحدي ص/٣٦٨

المهار جمع مهر يقال مهر ومهار وأمهار والكثير مهار يعني أربعين بيتا من الشعر ميدان كل بيت إنشاده إي إذا أنشد عرف قدره كما أن المهر إذا أجري في الميدان عرف جريه

عدد عشته يرى الجسم فيه ... أربا لا يراه فيما يزاده

أي الأربعين عدد عشته دعاء له بأن يعيش هذا العدد من السنين على ما عاشه وكان ابن العميد قد جاوز السبعين وناهز الثمانين في هذا الوقت والمعنى زاد الله في عمرك هذا العدد ثم قال والجسم لا يرى من أرب العيش فيما زاد على الأربعين ما كان يراه فيما دونه أي فلهذا اخترت هذا العدد فجعلت القصيدة أربعين بيتا

فارتبطها فإن قلبا نماها ... مربط تسبق الجياد جياده

لما عبر عن الأبيات بالمهار عبر عن حفظها وإمساكها بالارتباط ليتجانس الكلام وقوله أن قلبا نماها يعني قلب نفسه يقول إن قلبا أنشأ هذه الأبيات وصنعها جياده تسبق جياد كل مربط وعني بالجياد الأبيات أيضا وورد على أبي الطيب كتاب أبي الفتح بن العميد يذكر سروره وشوقه إليه فقال إرتجالا

بكتب الأنام كتاب ورد ... فدت يد كاتبه كل يد

يعبر عما له عندنا ... ويذكر من شوقه ما نجد

أي ذلك الكتاب يعبر عن شوق نجده إليه أي إنا نشتاق إليه كما يشتاق هو إلينا ويذكر من شوقه إلينا ما نجده من الشوق إليه وروى ابن جنى لنا عنده

فأخرق رائيه ما رأى ... وأبرق ناقده ما انتقد

يقال خرق الظبي إذا فزع وتحير وكذلك خرق الرجل وأخرقه وب رق إذا تحير فشخص بصره وأبرقه غيره يقول الذي رأى هذا الكتاب حيره من رآه من حسن الخط والذي انتقد لفظه أبرقه ما انتقده من حسنه

إذا سمع الناس ألفاظه ... خلقن له في القلوب الحسد

أي ألفاظه تحدث له الحسد في القلوب فتحسده قلوب السامعين على حسن لفظه

فقلت وقد فرس الناطقين ... كذا يفعل الأسد ابن الأسد

جعل أحرازه خصل الفصاحة دون غيره من الناس كالفرس أي أنه وصل من الاستيلاء عليهم إلى مثل ما يصل إليه الأسد إذا فرس فريسته ولما وصفه بالفرس جعله أسدا في باقي البيت لأن الفرس من أفعال الأسد ولو خرس المتنبي **ولم يصف كتاب** أبي الفتح بن العميد بما وصف لكان خيرا له وكأنه لم يسمع قط وصف كلامس وأي موضع للأخراق والأبراق والفرس في وصف الألفاظ والكتب هلا احتذى على مثل قول البحتري في **قوله يصف كلام** ابن الزيات، في نظام من البلاغة ما شك امرؤ أنه نظام فريد، وكلام كأنه الزهر الضاحك في رونق ال ربيع الجديد، مشرق في جوانب السمع ما يخلفه عوده على المستعيد، ومعان لو فصلتها القوافي، هجنت شعر جرول ولبيد، حزن مستعمل الكلام اختيارا، وتجنبن ظلمة التعقيد، أو هلا ربع على ظلعه فلم يكن معورا تبدو مقاتله." (١)

---

(١) شرح ديوان المتنبي للواحدي الواحدي ص/٣٧٢

٤٣٥٦-شرح ديوان المتنبي للواحدي الواحدي (٤٦٨)

"روى ابن جنى إذا ما استحين الماء فرواه كرعن بسبت وفسر أن الإبل استحيت الماء لكثرة عرض نفسه عليها ثم قال والسبت مشافرها للينها ونقائها قال يقول إذا مرت هذه الإبل بالمياه التي غادرتها السيول فلكثرتها صارت كأنها تعرض أنفسها على الإبل فتشرب منها كأنها مستحيية منها لكثرة عرضها نفوسها عليها وإن كان لا عرض هناك ولا استحياء في الحقيقة ولكنه جرى مثلا وكرعن شربن واصله من ادخال أكارع الشاربة في الماء للشرب وجعل الموضع المتضمن للماء لكثرة الزهر فيه كأنه إناء من ورد هذا كلامه ومعنى البيت على روايته وتفسيره أنه يصف كثرة مياه الأمطار في طريقه وأنه أينما ذهب رأى الماء فكأنه يعرض نفسه على الإبل والإبل تستحي من ود الماء إذا كثر عرضه نفسه عليها فتكرع فيه بمشافر كأنها السبت والأرض قد انبتت الأزهار والأنوار فكأنها إناء لذلك الماء من الورد قال أبو الفضل العروضي ما أصنع برجل ادعى أنه قرأ هذا الديوان على المتنبي ثم يروي هذه الرواية ويفسر هذا التفسير وقد صحت روايتنا عن جماعة منهم محمد بن العباس الخوارزمي وأبو محمد بن أبي القاسم الحرضي وأبو الحسن الرخجي وأبو بكر الشعراني وعدة يطول ذكرهم رووا، إذا ما استجبن الماء يعرض نفسه، كرعن بشيب أن تترشف الإبل الماء وحكاية صوت مافرها عند شرب الماء شيب شيب ومنه قول ذي الرمة، تداعين باسم الشيب البيت هذا كلامه وليس ما قاله ابن جنى ببعيد عن الصواب والكرع في الماء بالسبت أحسن لأن مشفر الإبل يشبه في صحته ولينه بالسبت وهو جلود تدبغ بالقرظ ومنه قول طرفة، وخد كقرطاس الشآمي ومشفر، كسبت اليماني قده لم يحرد، يقول فتكرع فيه بمشافرها التي هي كالسبت وشيب صحيح في حكاية صوت المشافر عند الشرب ولكن لا يقال كرعت الإبل في الماء بشيب إذا شربته والسبت هاهنا أولى

كأنا أرادت شكرنا الأرض عنده ... فلم يخلنا جو هبطناه من رفد

أ راد بالجو المتسع من الأرض والرفد العطاء يقول كل موضع نزلناه في طريقنا إليه أصبنا به ماء وكلأ وكأن الأرض أرادت أن نشكرها عنده تقربا إليه

لنا مذهب العباد في ترك غيره ... وإتيانه نبغي الرغائب بالزهد

يقول لنا في ترك غيره من الملوك وإتيانه مذهب الزهاد الذين يزهدون في الدنيا لينالوا أكثر مما تركوا وأبقى في الآخرة كذلك نحن إنما تركناهم وأتيناه لعلمنا إنا نصيب منه أكثر مما نصيب من سواه فنحن نطلب الرغائب بزهدنا في غيره

رجونا الذي يرجون في كل جنة ... بأرجان حتى ما يئسنا من الخلد

أي رجونا عنده من النعم ما يرجو العباد في الجنة أي أنه محقق رجاء من يرجوه فلثقتنا برجائنا نرجوا ببلده ما يرجوه العباد في الدنان حتى ما يئسنا من الخلود وإنما قال هذا لانه جعل بلدته أرجان كالجنة والجنة موعود فيها الخلود ولما كانت بلدته كالجنة رجونا فيها الخلود

تعرض للزوار أعناق خيله ... تعرض وحش خائفات من الطرد

يعني أ، خيله تهاب زواره لأنه يهبها لهم فهي كوحش خافت طردا من الصائد تتعرض لهم على خوف ونفار

وتلقى نواصيها المنايا مشيحة ... ورود قطا صم تشايحن في ورد

يقول وتلقى المنايا خيله مجدة مسرعة كما ترد القطا الماء إذا أسرعت في الورود وجعلها صما كيلا تسمع شيئا تتشاغل به عن الطيران فيكون أسرع لها ومنه قول ذي الرمة، ردي ردي ورد قطاة صمآ، كدرية أعجبها ورد الما، والمشيحة المجدة ومنه قول القائل، وإقدامي على الغمرات نفسي، وضربي هامة البطل المشيح،

وتنسب أفعال السيوف نفوسها ... إليه وينسبن السيوف إلى الهند." (١)

٤٣٥٧-شرح ديوان المتنبي للواحدي الواحدي (٤٦٨)

"يقول إن كان المهدي في الناس من ظهر سمته وصلاحه وهذاه فهذا الذي نراه هو المهدي الموعود يملأ الأرض قسطا وعدلا كما ملئت جورا وإن لم يكن هذا هو الموعود فما نراه نحن من طريقته وسيرته هدى كله فما معنى المهدي بعد هذا

يعللنا هذا الزمان بذا الوعد ... ويخدع عما في يديه من النقد

يقول الزمان يعدنا خروج المهدي فيعللنا بوعد طويل ويخدعنا عما عنده من النقد بالوعد يعني أن الممدوح هو المهدي نقدا حاضرا وما ينتظر خروجه وعد وتعليل وخداع ثم أكد هذا الكلام فقال

هل الخير شيء ليس بالخير غائب ... أم الرشد شيء غائب ليس بالرشد

يقول لا ينبغي أن يعتقد في الخير والرشد الحاضرين أنهما ليسا بخير ولا رشد كذلك لا ينبغي لك أن يقال ليس ابن العميد المهدي والمهدي غيره وهذا استفهام معناه الإنكار

أأحزم ذي لب وأكرم ذي يد ... وأشجع ذي قلب وأرحم ذي كبد

أراد يا أحزم لب وحقه أن يقول ذوي اللب إلا أنه أجرى قوله مجرى من أي يا أحزم من له لب ومن لفظه لفظ الواحد

وأحسن معتم جلوسا وركبة ... على المنبر العالي أو الفرس النهد

أراد وأحسن معتم جلوسا على المنبر وركبة على الفرس النهد وهو العالي قال ابن جنى شبه إرتفاع مجلسه بالمنبر لا أنه كان ذا منبر خطيبا في الحقيقة قال ابن فورجة ظن أبو الفتح أن الخطبة عيب بالممدوح وإزراءق به وما ضر ابن العميد أن يدعى له المتنبي أنه يصعد المنبر فيخطب قومه كما يفعل الخليفة والإمام

تفضلت الأيام بالجمع بيننا ... فلما حمدنا لم تدمنا على الحمد

يقول لما حمدنا الأيام بالإجتماع معك لم تدم لنا ذلك الحمد لأنها أحوجت إلى الرحيل والإنصراف عنك

جعلن وداعي واحدا لثلاثة ... جمالك والعلم المبرح والمجد

العلم المبرح التام العزيز وقال أبو الفتح هو الذي يكشف عن الحقائق من قولهم برح الخفاء أي أنكشف الأمر هذا قوله **ولم يصف أحد** العلم بالتبريح غير أبي الطيب إنما يقال وجد مبرح ويستعمل فيما يشتد على الإنسان والمعنى أنه يودع بوداع الممدوح هذه الأشياء

وقد كنت أدركت المنى غير أنني ... يعيرني أهلي بإدراكها وحدي

أي أدركت من الغنى ونيل المراد من الدنيا ما كنت أتمناه وإذا أنفردت به دون أهلي ولم أرجع إليهم عيروني بالإنفراد بذلك

وكل شريك في السرور بمصبحي ... أرى بعده من لا يرى مثله بعدي

---

(١) شرح ديوان المتنبي للواحدي الواحدي ص/٣٧٥

روى ابن جنى بمصبحي وهو بمعنى الإصباح يقول كل من شاركني في السرور بمصبحي عنده إذا اعتدت إليه من أهلي وغيرهم ورأى ما أوتيته أرى بعده منك يا ابن العبيد إنسانا لا يرى هو مثله بعد مفارقتي إياه لأنه لا نظير لك في الدنيا

فجد لي بقلب أن رحلت فإنني ... أخلف قلبي عند من فضله عندي

يريد أنه يرتحل عنه ويخلف قلبه عنده لحبه إياه بكثرة إنعامه عليه

ولو فارقت جسمي إليك حيوته ... لقلت أصابت غير مذمومة العهد

يقول لو أن نفسي فارقت حيوتها وآثرتك على الحيوة لم أنسبها إلى سوء العهد قال يمدح أبا شجاع عضد الدولة فانخسرو

أوه بديل من قولتي واها ... لمن نأت والبديل ذكراها

أوه كلمة التوجع قال، فأوه لذكراها إذا ما ذكرتها، ومن بعد أرض بيننا وسماء، وواها كلمة التعجب والاستطابة ومن قول أبي النجم، واها لريا ثم واها واها، يقول كنت أتعجب من طيب وصالها فصرت أتوجع الآن لفراقها وصار التأوه بدلا من التعجب وقوله لمن نأت أي لأجلها صار هذا بديلا من ذلك وقوله والبديل ذكراها يقول ذكرى إياها صار بدلا لي منها بعد أن فارقتني ويجوز أن يكون المعنى أن هذا البدل الذي هو التوجع ذكرى لها أي كلما ذكرتها توجعت وقلت أوه

أوه من لا أرى محاسنها ... وأصل واها وأوه مرآها

يقول أتوجع لفقد النظر إلى محاسنها ولو لم أرها ما كنت أتعجب منها ولا كنت أتوجع لها أي إنما أتاني هذان بسبب رؤيتها

شامية طالما خلوت بها ... تبصر في ناظري محياها

هذا يحتمل معنيين أحدهما أنه يريد فرط قربها منه حتى أنها منه بحيث ترى وجهها في ناظره وهذا عبارة عن غاية القرب والآخر أنه أراد حبها إياه فهي تنظر إلى وجهه وتدنو منه لحبه حتى ترى وجهها في ناظره." (١)

٤٣٥٨-شرح ديوان المتنبي للواحدي الواحدي (٤٦٨)

"لا أن يكون هكذا مقالي ... فتى بنيران الحروب صالي

اراد لا أن يكون هكذا مقالي لها بأن اتظلم منها فحذف لها للعلم به والاختصار كام تقول ما أجدر زيدا بأن يقوم إليك لا أن تقوم تريد إليه فتحذفه ثم أخبر عن نفسه فقال فتى أي أنا فتى أصلي بنار الحرب أي أقاسي شدائدها

منها شرابي وبها اغتسالي ... لا تخطر الفحشاء لي ببالي

يريد من ماء الحرب أشرب وبمائها اغتسل يعني مخالطته إياها وانغماسه فيها ويريد بالفحشاء الزنا يقول لا تخطر ببالي هذه الفعلة القبيحة ولا أحدث بها نفسي

لو جذب الزراد من أذيالي ... مخيرا لي صنعتي سربال

ما سمته زردا سوى سروال ... وكيف لا وإنما إدلالي

---

(١) شرح ديوان المتنبي للواحدي الواحدي ص/٣٧٧

يقول لو أخبرني الزراد فكنى بجذب الذيل عن الأخبار لأنه ربما يجذب ثوب الإنسان إذا أريد إخباره بشيء أي لو خيرني بين صنعتي سربال أي درع من السابغة والبدن لم اختر احدهما وإنما اختار السروال يشير إلى أن سيفه درعه وهو يحمي به بدنه وإنما حاجته أن يحصن عورته وهذه طريقة المتنبي يترفع عن معاشرة النساء كبرا وتعففا ثم قال كيف لا أرغب عن ضنعتي الدرع وأنا متحصن بالممدوح والسروال عند بعضهم واحد والسراويل جمع وأما سيبويه فقد قال هما شيء واحد اعجمي عرب إلا أن السراويل أشبه الجمع الذي لا ينصرف فلم يصرف والإدلال الفخر والتيه يقال فلان مدل بكذا

بفارس المجروح والشمال ... أبي شجاع قاتل الأبطال
المجروح والشمال أسمان لفرسين كانا لعضد الدولة

ساقي كؤوس الموت والجريال ... لما أصاب القفص أمس الخالي
الجريال ههنا الخمر يريد أنه يسقي اعداءه كؤوس الموت واولياءه كؤوس الخمر والقفص جيل من الناس يقول لما أفناهم فصيرهم في الهلاك كامس الدابر

وقتل الكرد عن القتال ... حتى اتقت بالفر والإجفال
قتلهم ذللهم ومنه قول امرىء القيس، في أعشار قلب مقتل، أي مذلل ويقال أيضا شراب مقتل إذا سكنت سورته بالماء والمعنى منعهم عن ان يقاتلوا حتى اتقوا بالفرار منه والاسراع بين يديه هربا

فهالك وطائع وجال ... فاقتنص الفرسان بالعوالي
أراد فمنهم هالك ومنهم من اطاعه فنجا ومنهم من خرج عن داره خوفا منه وصاد فرسان الأعداء بالرماح

والعتق المحدثة الصقال ... سار لصيد الوحش في الجبال
يريد السيوف القديمة الصنعة الجديدة الصقل يقول لما فعل هذا وفرغ منه قصد الطرد الذي هو باب من الهزل واللعب وسار جواب قولهلما أصاب يقول سار للصيد وهو يطأ الدم إينما ذهب لكثرة ما قتل

وفي رقاق الأرض والرمال ... على دماء الإنس والأوصال
رقاق الأرض جمع رقيق اللينة والأوصال الأعضاء

منفرد المهر عن الرعال ... من عظم الهمة لا الملال
الرعال جمع رعلة وهي القطعة من الخيل يقول سار منفردا عن جيشه لا يريد أن يسايره أحد وإنما كان يفعله لعظم همته لا للملالة عنهم

وشدة الضن لا الاستبدال ... لم يتحركن سوى انسلال
أي وضنا بنفسه عن صحبتهم يفعل ذلك لا أنه يريد أن يستبدل بهم غيرهم وإذا وقفت الخيل بين يديه لم تتحرك هيبة له والإنسلال مصدر قولك انسل أي خرج من بين أصحابه في خفية ومثله التسلل ومنه قوله تعالى يتسللون منكم لواذا

فهن يضربن على التصهال ... كل عليل فوقها مختال

يقول والخيل تضرب على الصهل تأديبا لها وفوقها كل رجل عليل في سكونه وتصاغره هيبة لعضد الدولة وهو في نفسه وهمته مختال

يمسك فاه خشية السعال ... من مطلع الشمس إلى الزوال

يقول وليس يسعل هيبة وقد طال مقامه من الغداة إلى **الزال يصف عسكره** بالوقار اجلالا له

فلم يئل ما طار غير آل ... وما عدا فانغل في الأدغال

يقول لم ينج من الطير ما طار ولم يقصر من طيرانه فكيف ينجو من قصر ولم ينج أيضا ما عدا من الوحش فدخل واستتر بالأدغال وهي الأشجار الملتفة

وما احتمى بالماء والدحال ... من الحرام اللحم والحلال

يقول لم ينج أيضا ما تحصن بالماء وشوق ا لأودية مما يحل أكله ومما لا يحل والحدل كالهوة في الأرض

إن النفوس عدد الآجال ... سقيا لدشت الأرزن الطوال." (١)

٤٣٥٩-أسرار البلاغة الجرجاني، عبد القاهر (٤٧١)

"كقول العجاج " وفاحما، ومرسنا مسرجا " يعني أنفا يبرق كالسراج، والمرسن في الأصل للحيوان، لأنه الموضع الذي يقع عليه الرسن وقال **آخر: يصف إبلا**:

تسمع للماء كصوت المسحل ... بين وريديها وبين الجحفل

فجعل للإبل جحافل، وهي لذوات الحوافر، وقال آخر: " والحشو من حفانها كالحنظل " فأجرى الحفان على صغار الإبل، وهو موضوع لصغار النعام،." (٢)

٤٣٦٠-أسرار البلاغة الجرجاني، عبد القاهر (٤٧١)

"هو في حد التشبيه والاستعارة، لأن المعنى على أن الأظلاف لمن يربأ بالملك عن مشابهته، كأنه قال: أجعل أمرها إلى ملك، لا إلى عبد جاف متشقق الأظلاف، ويدل على ذلك أن أبا بكر بن دريد قال في أول الباب الذي وضعه للاستعارة: يقولون للرجل إذا عابوه: جاءنا حافيا متشقق الأظلاف ثم أنشد البيت، فإذا كان من شرط هذه الاستعارة أن يؤتى بها في موضع العيب والنقص، فلا شك في أنها معنوية وكذا قوله:

وذات هدم عار نواشرها ... تصمت بالماء تولبا جدعا

فأجرى التولب على ولد المرأة، وهو لولد الحمار في الأصل، وذلك **لأنه يصف حال** ضر وبؤس، ويذكر امرأة بائسة فقيرة، والعادة في مثل ذلك الصفة بأوصاف البهائم، ليكون أبلغ في سوء الحال وشدة الاختلال، ومثله سواء قول الآخر:

وذكرت أهلي بالعرا ... ق وحاجة الشعث التوالب." (٣)

٤٣٦١-أسرار البلاغة الجرجاني، عبد القاهر (٤٧١)

---

(١) شرح ديوان المتنبي للواحدي الواحدي ص/٣٩٤

(٢) أسرار البلاغة الجرجاني، عبد القاهر ص/٣١

(٣) أسرار البلاغة الجرجاني، عبد القاهر ص/٣٩

"مستقل بنفسه، لا حاجة به إلى ما بعده من تمام البيت في إفادة المقصود الذي هو ظهور أمر مطمع لمن هو شديد الحاجة، إلا أنه وإن كان كذلك، فإن حقنا أن ننظر في مغزى المتكلم في تشبيهه، ونحن نعلم أن المغزى أن يصل ابتداء مطمعا بانتهاء مؤيس، وذلك يقتضي وقوف الجملة الأولة على ما بعدها من تمام البيت، ووزان هذا أن الشرط والجزاء جملتان، ولكنا نقول: إن حكمهما حكم جملة واحدة، من حيث دخل في الكلام معنى يربط إحداهما بالأخرى، حتى صارت الجملة لذلك بمنزلة الاسم المفرد في امتناع أن تحصل به الفائدة، فلو قلت: إن تأتني وسكت، لم تفد كما لا تفيد إذا قلت: زيد وسكت، فلم تذكر اسما آخر ولا فعلا، ولا كان منويا في النفس معلوما من دليل الحال، ثم إن الأمر، وإن كان كذلك، فقد يجوز أن تخرج الكلام عن الجزاء فتقول: تأتيني، فتعود الجملة على الإفادة، لإغنائك لها عن أن ترتبط بأخرى، وإزالتك المعنى الذي أوجب فقرها إلى صاحبة لها، إلا أن الغرض الأول يبطل والمعنى يتبدل، فكذلك الاقتصار على الجملة التي هي: أبرقت قوما عطاشا غمامة، يخرج عن غرض الشاعر، فإن قلت: فهذا يلزمك في قولك: هو يصفو ويكدر، وذلك أن الاقتصار على أحد الأمرين يبطل غرض القائل، وقصده **أن يصف الرجل** بأنه يجمع الصفتين، وأن الصفاء لا يدوم، فالجواب أن بين الموضعين فرقا، وإن كان يغمض قليلا، وهو أن." (١)

٤٣٦٢-أسرار البلاغة الجرجاني، عبد القاهر (٤٧١)

"وذلك أن ما في لون عينه من تفصيل وخصوص، يزيد على كون الحمرة رقيقة ناصعة والسواد صافيا براقا، وعلى هذا تجد هذا الحد من المرتبة التي لا يستوي فيها البليد والذكي، والمهمل نفسه والمتيقظ المستعد للفكر والتصور، فقوله:

كأن على أنيابها كل سحرة ... صياح البوازي من صريف اللوائك

أرفع طبقة من قوله:

كأن صليل المرو حين تشذه ... صليل زيوف ينتقدن بعبقرا

لأن التفصيل والخصوص في صوت البازي، أبين وأظهر منه في صليل الزيوف، وكما أن **قوله يصف الفرس**:

وللفؤاد وجيب تحت أبهره ... لدم الغلام وراء الغيب بالحجر

لا يسوى بتشبيه وقع الحوافر بهزمة الرعد، وتشبيه الصوت الذي يكون لغليان القدر بنحو ذلك، كقوله:." (٢)

٤٣٦٣-أسرار البلاغة الجرجاني، عبد القاهر (٤٧١)

"الأشكال الظاهرة على متون الغدران، كانت أشبه شيء بالحواجب إذا مدت، لأن الحاجب لا يخفى تقويسه، ومده ينقص من تقويسه، ومن لطيف ذلك أيضا أعني الجمع بين الشكل وهيئة الحركة، قول ابن **المعتز يصف وقوع** القطر على الأرض:

بكرت تعير الأرض ثوب شباب ... رجبية محمودة الإسكاب

نثرت أوائلها حيا فكأنه ... نقط على عجل ببطن كتاب

وأما هيئة الحركة مجردة من كل وصف يكون في الجسم، فيقع فيها نوع من التركيب، بأن يكون للجسم حركات في جهات مختلفة، نحو أن بعضها يتحرك إلى يمين والبعض إلى شمال، وبعض إلى فوق وبعض إلى قدام ونحو ذلك، وكلما كان التفاوت في الجهات التي تتحرك أبعاض الجسم إليها أشد، كان التركيب في هيئة المتحرك أكثر، فحركة الرحا والدولاب وحركة السهم لا تركيب فيها، لأن الجهة واحدة،

---

(١) أسرار البلاغة الجرجاني، عبد القاهر ص/١١١

(٢) أسرار البلاغة الجرجاني، عبد القاهر ص/١٦٢

ولكن في حركة المصحف في قوله: " فانطباقا مرة وانفتاحا ". تركيب لأنه في إحدى الحالتين يتحرك إلى جهة غير جهته في الحالة الأخرى،." (١)

٤٣٦٤-أسرار البلاغة الجرجاني، عبد القاهر (٤٧١)

"فمما جاء في التشبيه معقودا على تجريد هيئة الحركة، ثم لطف وغرب لما فيه من التفصيل والتركيب، قول **الأعشى يصف السفينة** في البحر وتقاذف الأمواج بها:

تقص السفين بجانبيه كما ... ينزو الرباح خلا له كرع

الرباح الفصيل، وقيل القرد، والكرع ماء السماء، شبه السفينة في انحدارها وارتفاعها بحركات الفصيل في نزوه، وذلك أن الفصيل إذا نزا، ولا سيما في الماء، وحين يعتريه ما يعتري المهر ونحوه من الحيوانات التي هي في أول النشء، كانت له حركات متفاوتة تصير لها أعضاؤه في جهات مختلفة، ويكون هناك تسفل وتصعد على غير ترتيب، وبحيث تكاد تدخل إحدى الحركتين في الأخرى، فلا يتبينه الطرف مرتفعا حتى يراه منحطا متسفلا، ويهوي مرة نحو الرأس ومرة نحو الذنب، وذلك أشبه شيء بحال السفينة وهيئة حركاتها حين يتدافعها الموج، ونظيره قول **الآخر، يصف الفصيل** وهو يثب على الناقة ويعلوها ويلقي نفسه عليها، لأنها قد بـركت فلا يتمكن من أن يرتضع، فهو يفعل ذلك لتثور الناقة:

يقتاعها كل فصيل مكرم ... كالحبشي يرتقي في السلم

يقتاعها يفتعل من قولهم: قاع البعير الناقة، إذا ضربها، يقوعها." (٢)

٤٣٦٥-أسرار البلاغة الجرجاني، عبد القاهر (٤٧١)

"لطف التشبيه وحسن، فمن ذلك قول ابن **المعتز يصف سيلا**:

فلما طغا ماؤه في البلاد ... وغص به كل واد صدي

ترى الثور في متنه طافيا ... كضجعة ذي التاج في المرقد

وكقول المتنبي في صفة الكلب: " يقعي جلوس البدوي المصطلي ". فقد اختص هيئة البدوي المصطلي، في تشبيه هيئة سكون أعضاء الكلب ومواقعها فيها، ولم ينل التشبيه حظا من الحسن، إلا بأن فيه تفصيلا من حيث كان لكل عضو من الكلب في إقعائه موقع خاص، وكان مجموع تلك الجهات في حكم أشكال مختلفة تؤلف فتجيء منها صورة خاصة، ومن لطيف هذا الجنس قوله في صفة المصلوب:

كأنه عاشق قد مد صفحته ... يوم الوداع إلى توديع مرتحل

أو قائم من نعاس فيه لوثته ... مواصل لتمطيه من الكسل

ولم يلطف إلا لكثرة ما فيه من التفصيل، ولو قال كأنه متمط من نعاس واقتصر عليه، كان قريب المتناول، لأن الشبه إلى هذا القدر يقع في." (٣)

٤٣٦٦-أسرار البلاغة الجرجاني، عبد القاهر (٤٧١)

"وكذلك تشبيه الثغر بالأقاحي، ثم تشبيهها بالثغر، كقول ابن المعتز:

والأقحوان كالثنايا الغر ... قد صقلت أنواره بالقطر

---

(١) أسرار البلاغة الجرجاني، عبد القاهر ص/١٨٢

(٢) أسرار البلاغة الجرجاني، عبد القاهر ص/١٨٣

(٣) أسرار البلاغة الجرجاني، عبد القاهر ص/١٨٦

وقول التنوخي:

أقحوان معانق لشقيق ... كثغور تعض ورد الخدود

وبعده، وهو تشبيه النرجس بالعيون:

وعيون من نرجس تتراءى ... كعيون موصولة التسهيد

وكما يشبهون السيوف عند الانتضاء بعقائق البروق، كما قال:

وسيفي كالعقيقة وهو كمعي ... سلاحي لا أفل ولا فطارا

ثم يعودون فيشبهون البرق بالسيوف المنتضاة، كما قال ابن المعتز يصف سحابة:

وسارية لا تمل البكا ... جرى دمعها في خدود الثرى

سرت تقدح الصبح في ليلها ... ببرق كهندية تنضى." (١)

٤٣٦٧-أسرار البلاغة الجرجاني، عبد القاهر (٤٧١)

"وكقول الآخر يصف نار السذق:

ومازال يعلوعجاج الدخان ... إلى أن تلون منه زحل

وكنا نرى الموج من فضة ... فذهبه النور حتى اشتعل

شرارا يحاكى انقضاض النجوم ... وبرقا كإيماض بيض تسل

ومن لطيفه قول علي بن محمد بن جعفر:

دمن كأن رياضها ... يكسين أعلام المطارف

وكأنما غدرانها ... فيها عشور من مصاحف

وكأنما أنوارها ... تهتز في نكباء عاصف

طرر الوصائف يلتق ... ين بها إلى طرر الوصائف

وكأن لمع بروقها ... في الجو أسياف المثاقف

المقصود البيت الأخير، ولكن البيت إذا قطع عن القطعة كان كالكعاب تفرد عن الأتراب، فيظهر فيها ذل الاغتراب، والجوهرة الثمينة مع أخواتها في العقد أبهى في العين، وأملأ بالزين، منها إذا أفردت عن النظائر، وبدت فذة للناظر." (٢)

٤٣٦٨-أسرار البلاغة الجرجاني، عبد القاهر (٤٧١)

"يشبهون الجواشن والدروع بالغدير يضرب الريح متنه فيتكسر، ويقع فيه ذلك الشنج المعلوم كقوله:

بيضاء زغف نثلة سلمية ... لها رفرف فوق الأنامل من عل

أشبرنيها الهالكي كأنها ... غدير جرت في متنه الريح سلسل

وقال:

سابغة من جياد الدروع ... تسمع للسيف فيها صليلا

متن الغدير زفته الدبور ... يجر المدجج منها فضولا

---

(١) أسرار البلاغة الجرجاني، عبد القاهر ص/٢٠٥

(٢) أسرار البلاغة الجرجاني، عبد القاهر ص/٢٠٦

وقال البحتري:

مشون في زغف كأن متونها ... في كل معركة متون نهاء

وهو من الشهرة بحيث لا يخفى، ثم إنهم يعكسون هذا التشبيه فيشبهون الغدران والبرك بالدروع والجواشن، كقول **البحتري يصف البركة**:." (١)

٤٣٦٩-أسرار البلاغة الجرجاني، عبد القاهر (٤٧١)

"وتوقد المريخ بين نجومها ... كبهارة في روضة من نرجس

وكذلك تشبه غرة الفرس الأدهم بالنجم أو الصبح، ويجعل جسمه كالليل، كما قال ابن المعتز:

جاء سليلا من أب وأم ... أدهم مصقول ظلام الجسم

قد سمرت جبهته بنجم

وكما قال كاتب **المأمون يصف فرسا**:

قد بعثنا بجواد ... مثله ليس يرام

فرس يزهى به للح ... سن سرج ولجام

وجهه صبح ولكن ... سائر الجسم ظلام

والذي يصلح للمو ... لى على العبد حرام

وقال ابن نباتة:

وأدهم يستمد الليل منه ... وتطلع بين عينيه الثريا

ثم يعكس فيشبه النجم أو الصبح بالغرة في الفرس، كقول ابن المعتز:." (٢)

٤٣٧٠-أسرار البلاغة الجرجاني، عبد القاهر (٤٧١)

"ويشبه الظليم في حركة جناحيه، مع إرسال لهما، بالخباء المقوض، أنشد أبو العباس لعلقمة:

صعل كأن جناحيه وجؤجؤه ... بيت أطافت به خرقاء مهجوم

اشترط أن تتعاطى تقويضه خرقاء، ليكون أشد لتفاوت حركاته، وخروج اضطرابه عن الوزن، وقال ذو الرمة:

وبيض رفعنا بالضحى عن متونها ... سماوة جون كالخباء المقوض

هجوم عليها نفسه غير أنه ... متى يرم في عينيه بالشبح ينهض

قالوا في تفسيره: يعني بالبيض بيض النعام، ورفعنا، أي: أثرنا عن ظهورها، وسماوة جون أي: شخص نعام جون، وسماوة الشيء، شخصه، والجون الأسود هاهنا، لأنه قابل بين البياض والسواد، ثم شبه النعام في حال إثارته عن البيض بالخباء المقوض، وهو الذي نزعت أطنابه للتحويل، والبيت الثاني من أبيات الكتاب، أنشده شاهدا على إعمال فعول عمل الفعل، وذلك قوله هجوم عليها نفسه، فنفسه منصوب بهجوم، على أنه من هجم متعديا نحو هجم عليها نفسه، أي طرحها عليه ا ، كأنه أراد **أن يصف الظليم** في خوفه بأمرين متضادين، بأن يبالغ في الانكباب على البيض." (٣)

---

(١) أسرار البلاغة الجرجاني، عبد القاهر ص/٢٠٧

(٢) أسرار البلاغة الجرجاني، عبد القاهر ص/٢٠٩

(٣) أسرار البلاغة الجرجاني، عبد القاهر ص/٢١٨

٤٣٧١-أسرار البلاغة الجرجاني، عبد القاهر (٤٧١)

"إذ يبعد أن يريد بالكذب إعطاء الممدوح حظا من الفضل والسؤدد ليس له، ويبلغه بالصفة حظا من التعظيم ليس هو أهله، وأن يجاوز به من الإكثار محله، لأن هذا الكذب لا يبين بالحجج المنطقية، والقوانين العقلية، وإنما يكذب فيه القائل بالرجوع إلى حال المذكور واختباره فيما وصف به، والكشف عن قدره وخسته، ورفعته أو ضعته، ومعرفة محله ومرتبته. وكذلك قول من قال خير الشعر أكذبه، فهذا مراده، لأن الشعر لا يكتسب من حيث هو شعر فضلا ونقصا، وانحطاطا وارتفاعا، بأن ينحل الوضيع صفة من الرفعة هو منها عار، أو يصف الشريف بنقص وعار، فكم جواد بخله الشعر وبخيل سخاه؛ وشجاع وسمه بالجبن وجبان ساوى به الليث؛ ودني أوطأه قيمة العيوق، وغبي قضى له بالفهم، وطائش ادعى له طبيعة الحكم، ثم لم يعتبر ذلك في الشعر نفسه حيث تنتقد دنانيره وتنشر ديابيجه، ويفتق مسكه فيضوع أريجه. وأما من قال في معارضة هذا القول: خير الشعر أصدقه، كما قال:

وإن أحسن بيت أنت قائله ... بيت يقال إذا أنشدته صدقا

فقد يجوز أن يراد به أن خير الشعر ما دل على حكمة يقبلها العقل، وأدب يجب به الفضل، وموعظة تروض جماح الهوى وتبعث على التقوى،." (١)

٤٣٧٢-أسرار البلاغة الجرجاني، عبد القاهر (٤٧١)

"وجملة الحديث أن الذي أريده بالتخييل ها هنا، ما يثبت فيه الشاعر أمرا هو غير ثابت أصلا، ويدعي دعوى لا طريق إلى تحصيلها، ويقول قولا يخدع فيه نفسه ويريها ما لا ترى، فأما الاستعارة فإن سبيلها سبيل الكلام المحذوف، في أنك إذا رجعت إلى أصله، وجدت قائله وهو يبت أمرا عقليا صحيحا، ويدعي دعوى لها سنخ في العقل، وستمر بك ضروب من التخييل هي أظهر أمرا في البعد عن الحقيقة، وأكشف وجها في أنه خداع للعقل، وضرب من التزويق، فتزداد استبانة للغرض بهذا الفصل، وأزيدك حينئذ إن شاء الله، كلاما في الفرق بين ما يدخل في حيز قولهم خير الشعر أكذبه، وبين ما لا يدخل فيه مما يشاركه في أنه اتساع وتجوز فاعرفه. وكيف دار الأمر فإنهم لم يقولوا خير الشعر أكذبه، وهم يريدون كلاما غفلا ساذجا يكذب فيه صاحبه ويفرط، نحو أن يصف الحارس بأوصاف الخليفة، ويقول للبائس المسكين إنك أمير العراقين، ولكن ما فيه صنع ة يتعمل لها، وتدقيق في المعاني يحتاج معه إلى فطنة لطيفة وفهم ثاقب وغوص شديد، والله الموافق للصواب، وأعود إلى ما كنت فيه من الفصل بين المعنى الحقيقي وغير الحقيقي. واعلم أن ما شأنه التخييل، أمره في عظم شجرته إذا تؤمل نسبه، وعرفت شعوبه وشعبه، على ما أشرت إليه قبيل، لا يكاد تجيء فيه قسمة تستوعبه، وتفصيل يستغرقه، وإنما الطريق فيه أن يتبع الشيء بعد الشيء ويجمع ما يحصره الاستقراء،." (٢)

٤٣٧٣-أسرار البلاغة الجرجاني، عبد القاهر (٤٧١)

"ومما حقه أن يكون طرازا في هذا النوع قول البحتري:

يتعثرن في النحور وفي الأو ... جه سكرا لما شربن الدماء

جعل فعل الطاعن بالرماح تعثرا منها، كما جعل ابن المعتز تحريكه للسيف وهزه له ارتعادا، ثم طلب للتعثر علة، كما طلب هو للارتعاد فاعرفه. ومن هذا الباب قول علبة:

وكأن السماء صاهرت الأر ... ض فصار النثار من كافور

وقول أبي تمام:

---

(١) أسرار البلاغة الجرجاني، عبد القاهر ص/٢٧١

(٢) أسرار البلاغة الجرجاني، عبد القاهر ص/٢٧٥

كأن السحاب الغر غيبن تحتها ... حبيبا فما ترقا لهن مدامع

وقول **السري يصف الهلال**:

جاءك شهر السرور شوال ... وغال شهر الصيام مغتال

ثم قال:." (١)

٤٣٧٤–أسرار البلاغة الجرجاني، عبد القاهر (٤٧١)

"تقول: كأن زيدا الأسد، فتذكر كل واحد من المشبه والمشبهه به باسمه – وغير الصريح أن تسقط المشبه به من الذكر، وتجري اسمه على المشبه كقولك: رأيت أسدا، تريد رجلا شبيها بالأسد، إلا أنك تعيره اسمه مبالغة وإيهاما أن لا فصل بينه وبين الأسد، وأنه قد استحال إلى الأسدية، فإذا كان الأمر كذلك وأنت تشبه شخصا بشخص، فإنك إذا شبهت فعلا بفعل كان هذا حكمه، فأنت تقول مرة كأن تزيينه لكلامه نظم در، فتصرح بالمشبه والمشبه به، وتقول أخرى: إنما ينظم درا، تجعله كأنه ناظم درا على الحقيقة. وتقول في وصف الفرس كأن سيره سباحة، وكأن جريه طيران طائر، هذا إذا صرحت، وإذا أخفيت واستعرت قلت: يسبح براكبه، ويطير بفارسه، فتجعل حركته سباحة وطيرانا. ومن لطيف ذلك ما كان كقول أبي **دلامة يصف بغلته**:

أرى الشهباء تعجن إذ غدونا ... برجليها وتخبز باليمين

شبه حركة رجليها حين لم تثبتهما على موضع تعتمد بهما عليه وهوتا ذاهبتين نحو يديها، بحركة يدي العاجن، فإنه لا يثبت اليد في موضع، بل يزلها إلى قدام، وتزل من عند نفسها لرخاوة العجين – وشبه حركة يديها بحركة يد الخابز، من حيث كان الخابز يثني يده نحو بطنه، ويحدث فيها ضربا من التقويس، كما تجد في يد الدابة إذا اضطربت في سيرها، ولم تقف على ضبط." (٢)

٤٣٧٥–أشعار الشعراء الستة الجاهليين الأعلم الشنتمري (٤٧٦)

"امرؤ القيس أسبق شعراء العربية إلى ابتداع المعاني والتعبير عنها، افتتح أبوابا من الشعر ووفق إلى تشبيهات وطوق موضوعات لم يسبق إليها. ففتح باب الغزل وأطال الوصف، وأمعن فيه، وأبدع تصويره هذا إلى لفظ جزل موجز. وسبك محكم يتخلله مثل مرسل، وحكمة بالغة.

وكان شعره مرآة لحياته، وتاريخ قومه. فقد ذكرنا أنه كان لاهيا مولعا بالشراب. فكذلك كان شعره في شبابه صورة لحياته.

يمثل شعره حياته وترفه في بدء شبابه. فقد كان يخرج إلى الصيد بالطهاة يطهون له ولصحبه ما يصيد:

وظل طهاة اللحم ما بين منضج ... صفيف شواء أو قدير معجل

حتى إذا انتهت حياة اللهو والترف وحمل عبء أبيه كان شعره صورة لآماله:

فلو أن ما أسعى لأدنى معيشة ... كفاني، ولم أطلب، قليل من المال

ولكنما أسعى لمجد مؤثل ... وقد يدرك المجد المؤثل أمثالي

وهو يصف حزنه على أبيه. وتهديده لقتلته بني أسد:

تطاول ليلك بالأثمد ... ونام الخل ى ولم ترقد

وبات وباتت له ليلة ... كليلة ذي العائر الأرمد

وذلك من نبأ جاءني ... وخبرته عن أبي الأسود

---

(١) أسرار البلاغة الجرجاني، عبد القاهر ص/٢٨٩

(٢) أسرار البلاغة الجرجاني، عبد القاهر ص/٣٨٢

ولو عن نثا غيره جاءني ... وجرح اللسان كجرح اليد

لقلت من القول ما لايزا ... ل يؤثر عني يد المسند

فإن تدفنوا الداء لا نخفه ... وإن تبعثوا الحرب لا تقعد

وإن تقتلونا نقتلكمو ... وإن تقصدوا لدم نقصد

وأعددت للحرب وثابة ... جواد المحثة والمرود

وهو يتردد في القبائل يتصرخها، يمدح من نصره، ويذم من خذله، فيمدح سعد بن ضباب الإيادي. وكان قد نزل به فأنجده:

سأشكرك الذي دافعت عني ... وما يجزيك مني غير شكري

فما جاء بأوثق منك جارا ... ونصرك للفريد أعز نصر

ويهجو سبيع بن عوف:

أبلغ سبيعا إن عرضت رسالة ... إني كظنك إن عشوت أمامي

أقصر إليك من الوغيد فإنني ... مما ألاقي لا أشد حزامي

ثم هو يذهب إلى قيصر فيصف ذلك في شعره:

بكى صاحبي لما رأى الدرب دونه ... وأيقن أنا لاحقان بقيصرا

فقلت ل ه لا تبك عينك إنما ... نحاول ملكا أو نموت فنعذرا

وهكذا كان شعره صورة لما روي من حياته.

وأشهر شعره معلقته، ومطلعها:

قفا نبك من ذكرى حبيب ومنزل ... بسقط اللوى بين الدخول فحومل

وتقع في واحد وثمانين بيتا. وقد نظمها في أيام شبابه ولهوه وموضوعها الغزل في بنت عمه عنيزة.

وله مطولات أخرى ذكرت في ديوانه وهو على كل حال قد امتاز بجودة الوصف، ولاسيما النساء والفرس والصيد. كما امتاز بكثرة متشبيه المبكر فشبه النساء بالظباء والبيض وشبه الخيل بالعقبان والعصي إلى كثير من أمثال ذلك. وقل أن ترى له أبياتا خلت من التشبيه. وكان لرحلاته الكثيرة إلى الشام واليمن وغيرهما أثر في سعة خياله وحسن تصويره واستعماله ألفاظا جديدة، فشبه في معلقته إشراق محبوبته بسراج الراهب، وحسن تصويره، وشبه ترائبها (وهي موضع القلادة منها) بالسجنجل (وهي كلمة رومية معناها المرآة) ، وهكذا.

وأورث امرؤ القيس الأدب العربي أبياناكثيرة يتمثل بها كقوله: (وحسبك من غنى شبع ورى) ، وقوله:

وقد طوفت في الآفاق حتى ... رضيت من الغنيمة بالإياب

وقوله:

بنو أسد قتلوا ربهم ... ألا كل شيء سواه الجلل

وقوله:

وإنك لم يفخر عليك كفاخر ... ضعيف ولم يغلبك مثل مغلب

وقوله:

كذلك جدى لا أصاحب صاحبا ... من الناس إلا خانني وتغيرا

وديوان امرئ القيس مشروح عدة شروح وطبع في باريس ومصر. وجمع أشعار امرئ القيس عدة من العلماء، وطبع ديوانه العلامة دي ستان

في باريس سنة ١٨٢٨ مع ترجمة لاتينية. وجمع الأب لويس شيخو اليسوعي أهم أخبار وأشعار امرئ القيس من كتب عديدة وسردها في كتابه المعروف بشعراء النصرانية المطبوع في بيروت سنة ١٨٩٠.." (١)

٤٣٧٦-أشعار الشعراء الستة الجاهليين الأعلم الشنتمري (٤٧٦)

"وقال حماد بن إسحق قال لي أبو ربيعة لو لم تكن هذه القصيدة "بزينب ألمم" لنصيب؛ شعر من كانت تشبه؟ قلت: شعر امرئ القيس "لأنها جزلة الكلام جيدة. فقال: سبحان الله قلت: ما شأنك؟ قال: سألت أباك عن هذا فقال لي مثل ما قلت" فعجبت من اتفاقكما.

وفي أسطورة أدبية رواها صاحب الجمهرة سئل جني من أشعر العرب؟ فقال:

ذهب ابن حجر بالقريض وقوله ... ولقد أجاب فما يعاب زياد

ويقول الآمدي: "وفضل امرؤ القيس لأن الذي في شعره من دقيق المعاني وبديع الوصف ولطيف التشبيه وبديع الحكمة؛ فوق ما استعار سائر الشعراء منه في الجاهلية والإسلام. ولولا لطيف المعاني واجتهاد امرئ القيس فيها وإقباله عليها لما تقدم على غيره ولكان كسائر شعراء أهل زمانه. ألا ترى أن العلماء بالشعر إنما احتجوا في تقديمه بأن قالوا هو أول من شبه الخيل بالعصا وذكر الوحش والطير وأول من قال قيد الأوابد الخ. فهل هذا التقديم إلا لأجل معانيه.

ومن آثار شعر الطبيعة عند امرئ القيس وصفه الجميل الرائع لليل وطوله:

وليل كموج البحر أرخى سدوله ... علي بأنواع الهموم ليبتلي

فقلت له لما تمطى بصلبه ... وأردف أعجازا وناء بكلكل

ألا أيها الليل الطويل ألا انحلي ... بصبح وما الأصباح منك بأمثل

فيا لك من ليل كأن نجومه ... بكل مغار الفتل شدت بيذبل

والقارئ يقف أمام هذه القطعة الفنية الجميلة متأملا معجبا مشدوها من روعة البيان وجمال التصوير ورقة التعبير وقوة التأثير ومن هذه الشخصية الفنية الكاملة التي تبرز من هذه الأبيات في وضوح وقوة وجمال.

الليل رهيب، ظلماته كالموج، اللجى؛ وقد أقبل على الشاعر، فأثار في نفسه الذكريات، وهاج كوامن الأحزان وبعث الهموم من مرقدها، وترك النفس موزعة حيرى مفزعة.

واستمرت صور الماضي وأحداث الحاضر تتراءى أمام عينيه يتذكرها ويذكرها، يتذكر حياته اللاهية العابثة في صباح، وهذه الآمال والآلام التي تعتلج في صدره وذكريات الحب والأحباب المؤثرة الباقية.

وطال الليل على الشاعر وطال، وامتد وامتد، فرسم لطوله هذه الصورة البارعة التي تجدها في البيت الثاني، فكأنه يتمطى بصلبة، وكأن أعجازه وأواخره يردف بعضها بعضا، وكأنه يقع بصدره على المهمومين والمحزونين ليوسعهم ألما وشقاء.

ويتمنى الشاعر أن يذهب الليل بظلمته ورهبته؛ وأن يشرق الصبح بضوئه وجماله ولكنه يعود فيتذكر أن أحزانه كامنة في نفسه فلن يسري عنها إشراق الصباح ولا ضجيج الحياة في أول النهار.

وتستمر الصور والذكريات تطوف بخيال الشاعر وأمام عينيه اليقظتين والليل كما هو لم يذهب ولم يطلع الصباح الجميل، وكأنه لا يريد أن يذهب بل كأنه مشدود بحبال قوية شدت بصخرة من صخور هذا الجبل الغليظ.

صور جميلة لا يعدل جمالها جمال، وخيال يقظ مشبوب لا يماثله في استنباط دقائق التصوير خيال.

---

(١) أشعار الشعراء الستة الجاهليين الأعلم الشنتمري ص/٦

وهكذا كان امرؤ القيس وبحق ما كان زعيم الشعراء في الجاهلية.

ويرى الأصمعي أن أحسن الناس تشبيها امرؤ القيس في قوله:

كأن قلوب الطير رطبا ويابسا ... لدى وكرها العناب والحشف البالي

وفي قوله:

كأن عيون الوحش حول خبائنا ... وأرحلنا الجزع الذي لم يثقب

وفي قوله:

ولو عن نثا غيره جاءني ... وجرح اللسان كجرح اليد

وفي قوله:

سموت إليها بعدما نام أهلها ... سمو حباب الماء حالا على حال

وأن أبدع تشبيهاته **قوله يصف فرسا**:

كأن تشوفه بالضحى ... تشوف أزرق ذي مخلب

إذا قرعته جلال له ... تقول سلبت ولم تسلب

فقال الرشيد للأصمعي: هذا حسن؛ وأحسن منه قوله:

فرحنا بكابن الماء يجنب وسطنا ... تصوب فيه العين طورا وترتقي

واجتمع عبيد الأبرص وامرؤ القيس يوما فقال عبيد: كيف معرفتك بالأوابد؟ فقال قل ما شئت تجدني كما أحببت. فقال عبيد:

ما حية ميتة قامت بميتتها ... درداء ما أنبتت نابا وأضراسا

فقال امرؤ القيس:

تلك الشعير تسقى في سنابها ... قد أخرجت بعد طول المكث أكداسا

فقال عبيد:

ما السرد والبيض والأسماء واحدة ... لا يستطيع لهن الناس تمساسا

فقال امرؤ القيس:

تلك السحائب والرحمن أنشأها ... روى بها من محول الأبيض أبياسا

فقال عبيد:." (١)

٤٣٧٧-أشعار الشعراء الستة الجاهليين الأعلم الشنتمري (٤٧٦)

"كأن أبانا في أفانين ودقه ... كبير أناس في بجاد مزمل

وألقى بصحراء الغبيط بعاعه ... نزول اليماني ذي العياب المخول

كأن سباعا فيه غرقى غدية ... بأرجائه القصوى أنابيش عنصل

على قطن بالبشيم أيمن صوته ... وأيسره على الستار فيذبل

وألقى ببسيان مع الليل بركه ... فأنزل منه الغضم من كل منزل

تحليل القصيدة

---

(١) أشعار الشعراء الستة الجاهليين الأعلم الشنتمري ص/٨

قفا نبك من ذكرى حبيب ومنزل بسيط الورى بين الدخول فحومل مطلع معلقة امرئ القيس الرائعة الشهرة، والتي تدل على شخصية صاحبها المرحة وروحه الموهوب، مجوته المأثور، وأسلوب القصيدة أسلوب جزل فيه أسر وقوة في عذوبة حينا مع الجمال والصدق والتنقل في الخيال ومع سحر المطلع وفخامته.

ومعانيها قريبة لا تعقيد فيها تنكئ على الحسن والمشاهدات، فهو حين يتحدث عن **الحب يصف جمال** المرأة ومحاسنها، **وحين يصف الفرس** يتحدث عن ساقه ومتنه وشعره وحين يتحدث عن **المطر يصف كثرته** وأنه ألقى مياهه على جبل كذا وك ذ ا ففزعت العصم وهدمت البيوت وسقطت جذوع النخل، دون أن يتحدث الشاعر عما وراء هذه الأوصاف الحسية في الخيل والمطر أو عن عواطفه الإنسانية في حبه وغزله.

وتمتاز المعلقة بأنها مظهر للبلاغة العربية، وبما فيها من أساليب البيان، ومناهج الأداء وصور التعبير، وألوان الرسم والخيال والتفكير، فيها تشبيهات بليغة عذبة كثيرة واستعارات جميلة بالغة، وكنايات أنيقة ساحرة، وسوى ذلك من أدوات التعبير والبيان. ولتفصيل ذلك كله نقول: للمعلقة مطلعها الساحر القوي وأسلوبها الجزل، وخيالها البدوي الموهوب وتشبيهاتها الحسية الساذجة المكرورة أحيانا، وفيها فوق ذلك وبرغم الكثير من ألفاظها البدوية الجافة ورقة النسيب ودقة الوصف وتنوع الأغراض وبراعة التصوير والبيان، وفيها جل ما ابتكره امرؤ القيس من المعاني الشعرية التي فضل بها على غيره من الشعراء وعدبها أميرهم وقائدهم، ففيها بكاء للديار واستيقاف للصحب وتجويد في النسيب وتصوير لاستهتاره ومجونه، وقص لذكرياته وأيامه، وإبداع في وصف الليل وطوله "والفرس ومحاسنه، والبرق، والمطر وآثاره".

وفي المعلقة الكثير من التشبيهات الجميلة، كتشبيه موقفه حين رحيل أحبابه بموقف الحنظل، وغزارة ما ينهمر منهما من دموع، وكتشبيه عبق الرائحة من حبيبه بعبق رائة النسيم، قد جاء بريا القرنفل. وتشبيه شحم ناقته بهداب الدمقس المفتل، والثغر بالأقحوان المنور، وتعرض الثريا في السماء بتعرض أثناء الوشاح المفصل، وتشبيه ترائب المرأة بالمرآة المجلوة، وجيدها بجيد الظباء، وبنانها بأساريع الظبي، وجمالها المشرق بمنارة الراهب المتبتل، وتشبيه الليل بموج البحر واهتزام الفرس بغلي المرجل. فقد أخذ الحسن من جميع الحيوانات، أخذ من الظبي خاصرته، ومن النعامة ساقها، ومن الذئب والثعيلب مشيهما، فهو جواد ويا له من جواد ضافي الذيل مستقيم العسيب، لماع الظهر كما تلمع صر ل اية الحنظل مما يعلق بها من الدهن اللامع، أو صلاية عروس تدق فيها العطر والطيب، وكأن دماء هوادي فرائسه في نحره المخضوب عصارة حناء في شيب مسرح.

وتمتاز المعلقة بكناياتها الساحرة، كنؤوم الضحى في وصف المرأة بالترف والنعمة وقوله "لم تنتطق عن تفضل" في وصفها بأنها عزيزة منعمة لم تعز بعد ذل ولم تنعم بعد شقاء، وقوله "إذا ما اسبكرت بين درع ومجول" يريد إذا بلغت سن الشباب لأنه الدرع هو قميص المرأة والمجول ثوب تلبسه الفتاة وتجول فيه قبل أن تخدر، وقوله "قيد الأوابد" في وصف الفرس بسرعة العدو، وقوله: ولم ينضح بماء فيغسل في وصفه بالنشاط. ومنها كثير من المجازات الجميلة والاستعارات المبدعة كقوله "فسلي ثيابي من ثيابك تنسلي" يريد بالثياب القلب أو الصداقة. وقوله "وبيضة خدر" يريد امرأة كريمة مخدرة. وقوله في وصف الليل بالطول "فقلت له لما تمطى بصلبه" وقوله "وتتقي بناظرة من وحش وجرة" و كذلك قوله "له أيطلا ظبي وساقا نعامة" من أساليب التجريد أو التشبيه الجميلة.." (١)

٤٣٧٨-أشعار الشعراء الستة الجاهليين الأعلم الشنتمري (٤٧٦)

"وقد تجد في المعلقة تنقلا في الخيال وفي رسم الصور الشعرية، ولكن لا ضير في ذلك، لأن الشعر فن والفنون تأبى أن تخضع لقيود المنطق والفلسفة وحريتها في التعبير والتصوير هو سر جمالها وخلودها وفق ذلك فإن الشعر صورة للحياة العربية في سذاجتها وبساطتها فضلا عن أثر الارتجال والبديهة في نظم الشعر وإنشاده وخاصة في العصر الجاهلي.

---

(١) أشعار الشعراء الستة الجاهليين الأعلم الشنتمري ص/١١

وفي المعلقة وصف لما يحبه العربي من مظاهر الجمال في المرأة وفي الفرس وفيها بيان مفصل لزينة المرأة وترفها وفيها نواة للقصص الشعري وخاصة في الغزل، مما نهج نهجه عمر بن أبي ربيعة ثم بشار وأبو نواس. وليس فيها أثر للمدح لأن شخصية امرئ القيس العظيمة أرفع من المدح، ولأن المعلقة لم تنظم إلا لوصف ذكرياته ولهوه وترفه ومجونه، مما يرجع أنها نظمت في أيام صبواته وشبابه قبل أن يحمل عبء الأخذ بثأر والده، حيث تجدها خالية من ذكر الأحداث التي طافت به بعد ذلك. وتعدد ال أعراض والفنون في القصيدة يتفق ونهج العرب والشعراء الجاهليين في صياغة قصائدهم؛ حيث كانوا يروحون عن أنفسهم وسامعيهم بهذا الاستطراد الجميل وبتعدد نواحي القصيدة ومراميها حتى تكون أشد أثرا وسحرا.

وروح الشاعرية في المعلقة متحدة متناسقة إلا في أبيات يضيفها بعض الرواة إليها وهي:

وقربة أقوام جعلت عصامها ... على كاهلي مني ذلول مرحل

وما بعده من أبيات، مما تخالف روحها روح المعلقة. والصحيح أن هذه الأبيات لتأبط شرا وأنكرها الكثير من الرواة، وقيل هي لامرئ القيس في عصر مشيبه وكهولته وأضيفت إلى المعلقة إضافة، فهي لا تمثل روحه في فترة شبابه اللاهية الماجنة التي نراها في معلقته.

وتمثل هذه المعلقة الحياة العربية في كثير من نواحيها المختلفة، كما تصور حياة امرئ القيس وترفه وروحه اللاهي المسرف في العبث والمجون أتم التصوير، فهي صورة جميلة واضحة لحياة الشاعر وقومه، وأثر أدبي كبير نستطيع أن نفهم منه الكثير من عادات العرب وأخلاقهم.

نشأ امرؤ القيس في بيت سؤدد ومجد ونعمة، فخب في سبل اللهو وذاق أفاويق الجمال والحب وقضى أيام شبابه في مغازلة الغيد الحسان؛ فكانت له معهن أيام وذكريات قص الكثير منها في هذه المعلقة، وما برح في لهوه ومجونه حتى ضاق به والده ذرعا فأبعده عنه، فأقام مع أمثاله من أهل البطالة واللهو حتى قتل أبوه فذهبت سكرته وطالت حسرته، وهب للأخذ بثأره حتى قضى عليه أخيرا إسرافه في الانتقام.

ذلك هو امرؤ القيس قائد الشعراء في الجاهلية، وحامل لواء الشعر في ذلك العصر البعيد، والمفتن في أبواب الشعر وأغراضه، والمجلى في بيان أسرار الجمال واللهو وفي رقة الأسلوب وسحره، وفي جزالة اللفظ وأسره، وفي روائع التشبيه وبدائع الخيال، وفي ابتداع الكثير من المعاني الشعرية الطريفة التي قلده فيها سواء من الشعراء وتتناول المعلقة كثيرا من فنون الشعر، وتحوي الكثير من الأفكار المنوعة، ففيها بكاء لديار أحبابه في ثلاثة أبيات وتصوير لحيرته وذهوله يوم رحيلهن واستيقاف لأصحابه ليحملوا معه عبء الحزن والشجى في بيتين وفيها شرح للهوه وعبثه وقص لذكرياته وأشجانه مع محبوباته ووصف للجمال العربي وزينة المرأة في الجاهلية ولأثر الجمال وسحره في النفوس وذلك في عشرين بيتا، وفيها مناجاة الليل وذكر لطوله وآلامه فيه في خمسة أبيات ووصف دقيق لفرسه في ثمانية عشر بيتا، وللبرق والمطر ونشوة الطبيعة في عشرة أبيات فأبياتها تبلغ الستين أو تزيد وهي كلها في درجة عالية من الإحسان.

ويقول الزوزني في سبب إنشاد هذه القصة: "السبب في إنشادها هو قصة غدير دارة جلجل حيث كان امرؤ القيس يحب ابنة عمه عنيزة فتركها تستحم في هذا الغدير مع أتراب لها وجمع ملابسهن ثم لم يعطها لهن إلا بعد مرورهن أمامه عاريات، ثم ذبح لهن ناقته وقسم متاعه عليهن يحملنه وركب مع عنيزة في هـودجها".

وقد بدأها ببكاء الديار بمطلع جميل ساحر ثم يستمر في وصف الديار وآثارها حتى يقول: وقوفا بها صحبي على مطيهم.

ثم يصف ذكريات لهوه وعبثه وغزله. **ثم يصف الليل** وطوله، وطوله والفرس وقوته ويذكر الصيد الذي صاده وطهى الطهاة له وسط الصحراء ويصف البرق والمطر في عذوبة وسحر وجمال.

- ٢ - وقال أيضا:

ألا عم صباحا أيها الطلل البالي ... وهل يعمن من كان في العصر الخالي." (١)

٤٣٧٩-أشعار الشعراء الستة الجاهليين الأعلم الشنتمري (٤٧٦)

"خير معد حسبا ونائلا

يا لهف هند إذ خطئن كاهلا

نحن جلبنا القرح القوافلا

يحملننا والأسل النواهلا

مستفرمات بالحصى جوافلا

تستنفر الأواخر الأوائلا

- ٢٢ - وقال لما ذهبت إبله:

ألا إلا تكن إبل فمعزى ... كأن قرون جلتها العصي

وجاد لها الربيع بواقصات ... فآرام وجاد لها الولي

إذا مشت حوالبها أرنت ... كأن الحي صبحهم نعي

تروح كأنها مما أصابت ... معلقة بأحقبها الدلي

فتوسع أهلها أقطا وسمنا ... وحسبك من غنى شبع وري

- ٢٣ - وقال حين غزا بني أسد فأخطأهم وأوقع ببني كنانة وهو لا يدري:

ألا يا لهف هند إثر قوم ... هم كانوا الشفاء فلم يصابوا

وقاهم جدهم ببني أبيهم ... وبالأشقين ما كان العقاب

وأفلتهن علباء جريصا ... ولو أدركنه صفر الوطاب

- ٢٤ - وقال يمدح المعلى أحد بني تميم ب- ٢٤ -ن ثعلبة من جديلة طيئ وكان أجاره والمنذر بن ماء السماء يطلبه فمنعه ووفى له:

كأني إذ نزلت على المعلى ... نزلت على البواذخ من شمام

فما ملك العراق على المعلى ... بمقتدر ولا ملك الشآم

أشد نشاص ذي القرنين حتى ... تولى عارض الملك الهمام

أقر حشا امرئ القيس بن حجر ... بنو تيم مصابيح الظلام

- ٢٥ - وقال يمدح طريف بن مالك:

لنعم الفتى تعشو إلى ضوء ناره ... طريف بن مال ليلة الجوع والخصر

إذا البازل الكوماء راحت عشية ... تلاوذ من صوت المبسين بالشجر

- ٢٦ - **وقال يصف تقلب** الزمان ودورانه:

أبعد الحارث الملك بن عمرو ... له ملك العراق إلى عمان

مجاورة بن شمحى بن جرم ... هوانا ما أتيح من الهوان

---

(١) أشعار الشعراء الستة الجاهليين الأعلم الشنتمري ص/١٢

ويمنعها بنو شمحى بن جرم ... معيزهم خانك ذا الحنان

- ٢٧ - وقال يصف الغيث

ديمة هطلاء فيها وطف ... طبق الأرض تحرى وتدر
تخرج الود إذا ما أشجدت ... وتواريه إذا ما تشتكر
وترى الضب خفيفا ماهرا ... ثانيا برثنه ما ينعفر
وترى الشجراء في ربقه ... كروس قطعت فيها الخمر
ساعة ثم انتحاها وابل ... ساقط الأكناف و ا هـ منهمر
راح تمريه الصبا ثم انتحى ... فيه شؤبوب جنوب منفجر
ثج حتى ضاق عن آذيه ... عرض خيم فجفاف فيسر
قد غدا يحملني في أنفه ... لاحق الإطلين محبوك ممر

- ٢٨ - وقال ينازع الحارث التوءم اليشكري قال امرؤ القيس: أحار ترى بريقا حب وهنا فقال الحارث بن التوءم: كنار مجوس تستعر استعارا ثم قال امرؤ القيس: أرقت له ونام أبو شريح فقال الحارث: إذا ما قلت قد هدأ استطارا فقال امرؤ القيس: كان هزيزه بوراء غيب فقال الحارث: عشار وله لاقت عشارا فقال امرؤ القيس: فلما أن دنا لقفا أضاخ فقال الحارث: وهت أعجاز ريقه فحارا فقال امرؤ القيس: فلم يترك بذات السر ظبيا فقال الحارث: ولم يترك بجلهتها حمارا - ٢٩ - وقال:

أحار بن عمر وكأني خمر ... ويعدوا على المرء ما يأتمر
لا وأبيك ابنة العامر ... ي لا يدعي القوم أني أفر
تميم بن مر وأشياعها ... وكندة حولي جميعا صبر
إذا ركبوا الخيل واستلأموا ... تحرقت الأرض واليوم قر
تروح من الحي أم تبتكر ... وماذا عليك بأن تنتظر
أمرخ خيامهم أم عشر ... أم القلب في إثرهم منحدر
وفيمن أقام عن الحي هر ... أم الظاعنون بها في الشطر
وهر تصيد قلوب الرجال ... وأفلت منها ابن عمرو حجر
رمتني بسهم أصاب الفؤاد ... غداة الرحيل فلم أنتصر
فأسبل دمعي كفض الجمان ... أو الدر رقراقه المنحدر
وإذ هي تمشي كمشي النزي ... ف يصرعه بالكثيب البهر
برهرهة رؤدة رخصة ... كخرعوبة البانة المنفطر
فتور القيام قطيع الكلا ... م تفتر عن ذي غروب خصر
كأن المدام وصوب الغمام ... وريح الخزامى ونشر القطر
يعل به برد أنيابها ... إذا طرب الطائر المستحر

فبت أكابد ليل التما ... م والقلب من خشية مقتشعر

فلما دنوت تسديتها ... فثوبا نسيت وثوبا أجر." (١)

٤٣٨٠-أشعار الشعراء الستة الجاهليين الأعلم الشنتمري (٤٧٦)

"وخفت عيون الباكيات وأقبلوا ... إلى ما لهم قد بنت عنه بماليا

حراصا على ما كنت أجمع قبلهم ... هنيئا لهم جمعي وما كنت واليا

وقد وفد علقمة على الحارث الوهاب سيد بني غسان ملك الشام ومدحه بقصيدته

طحا بك قلب في الحسان طروب ... يعيد الشباب عصر حان مشيب

وكان أخو علقمة شاس أسيرا عند الحارث مع عدة رجال من بني تميم فطلب علقمة إطلاقهم وكان سبب أسرهم على ما يروى أن الحارث الغساني خطب إلى المنذر ابنته هندا فوعده بها وكانت هند لا تريد الرجال فصنعت بجلدها شبه البرص فندم المنذر على تزويجها وأمسكها عن ملك غسان فنشبت الحرب بسبب ذلك وأسر خلق كثير من أصحاب المنذر منهم شاس بن عبدة أخو علقمة فلما مدح علقمة الحارث بقصيدته المذكورة وطلب منه فك أسر أخيه لبى الملك دعاءه وأطلق له أخاه وكل الأسرى من قبيلته. ومن شعر علقمة الجيد قصيدة مطلعها:

هل ما علمت وما استودعت مكتوب ... أم حبلها إذ ن أتك اليوم مصروم

أم هل كبير بكى لم يقض عبرته ... أثر الأحبة يوم البين مشكوم

والنقاد يعجبون بشعر علقمة إعجابا شديدا.

اجتمع الزبرقان بن بدر وعمرو بن الأهتم والمخبل السعدي وعلقمة الفحل قبل أن يسلموا وبعد مبعث النبي صلى الله عليه وسلم، فنحروا جزورا واشتروا خمرا ببعير، وجلسوا يشوون ويأكلون، فقال أحدهم وقد لعبت برأسه سورة الحميا: لو أن قوما طاروا من جودة أشعارهم لطرنا. وقال كل منهم لصاحبه أنا أشعر منك، ثم تحاكموا إلى أول من يطلع عليهم. ومن غرائب المصادفات أن يكون أول طالع حكم العرب وقاضيها الحصيف الرأي ربيعة بن حذار الأسدي. ولما طلع رحبوا به وقالوا له: أخبرنا أينا أشعر؟ قال أخاف أن تغضبوا. فأمنوه من ذلك. فقال: أما أنت يا زبرقان فإن شعرك كلحم لا أنضج فيؤكل؛ ولا ترك نيئا فينتفع به. وأما أنت يا عمرو فإن شعرك كبرد حبرة يتلألأ فيه البصر فكلما أعدته نقص. وأما أنت يا مخبل فشعرك شهب من نار الله يلقيها على من يشاء. وأما أنت يا علقمة فإن شعرك كمزادة قد أحكم خرزها فليس يقطر منها شيء. وقال ابن الأعرابي (١٥٠-٢٤٠ هـ) **لم يصف أحد** قط الخيل إلا احتاج إلى أبي دؤاد، ولا وصف الخمر إلا احتاج إلى أوس بن حجر ولا وصف أحد النعامة إلا احتاج إلى علقمة بن عبدة ولا اعتذر أحد في شعره إلا احتاج إلى النابغة الذبياني.

وقال أبو عبد الله بن سلام الجمحي المتوفي عام ٢٣١ هـ في كتابه طبقات الشعراء لابن عبدة ثلاث روائع جياد لا يفوقهن شعر: الأولى "طحا بك قلب في الحسان طروب" والثانية "ذهبت من الهجران غير مذهب"، والثالثة "هل ما علمت وما استودعت مكتوم". وقد شارك ابن سلام في رأيه هذا ابن رشيق القيرواني في كتابه "العمدة" وقد ذكره ابن سلام في الطبقة الرابعة من شعراء الجاهلية.

وقال ابن سعيد المغربي (٦١٠-٦٩٣ هـ) في كتابه "عنوان المرقصات والمطربات" "معاني الغوص في شعر علقمة معدومة، وأقرب ما وقع له قوله:

أوردتها وصدور العبس مسنفة ... والصبح بالكوكب الدري منحور

---

(١) أشعار الشعراء الستة الجاهليين الأعلم الشنتمري ص/٢٠

يشير إلى أن كوكب الصبح مثل سنان الحربة طعن به فسال منه دم الشفق وإذا تبين هذا المعنى كان من المرقصات.. وقوله:

يحملن أترجة نضح العبير بها ... كأن تطيابها في الأنف مشموم

يشير إلى أن ما نال هذه المرأة من مضض السير واصفرار لونها كالأترجة وأنها كلما تحركت تزيد طيبا! ومنه أخذ ابن الرمى وغيره تشبيه المرأة بالروضة لطيب ثغرها".

وقال أبو عمرو بن العلاء (٦٨-١٥٤ هـ) أعلم الناس بالنساء علقمة بن عبدة حيث يقول:

فإن تسألوني بالنساء فإنني ... بصير بأدواء النساء طبيب

إذا شاب رأس المرء أو قل ماله ... فليس له من ودهن نصيب

يردن ثراء المال حيث علمنه ... وشرخ الشباب عندهن عجيب

وكانت العرب - كما يقول حماد الراوية - تعرض أشعارها على قريش، فما قبلوا منها كان مقبولا، وما ردوا منها كان مردودا ، فقدم علقمة بن عبدة فأنشدهم قصيدته التي أولها:

هل ما علمت وما استودعت مكتوم؟ ... أم حبلها إذ نأتك اليوم مصروم

فقالوا: هذا سمط الدهر.. ثم عاد إليهم في العام المقبل فأنشدهم درته التي مطلعها "طحابك" فقالوا: هاتان سمطا الدهر.." (١)

٤٣٨١-أشعار الشعراء الستة الجاهليين الأعلم الشنتمري (٤٧٦)

"ومما سبق إليه قوله:

نظرت إليك بحاجة لم تقضها ... نظر السقيم إلى وجوه العود

وقد أخذه أبو نواس فقال:

ضعيفة كر الطرف تحسب أنها ... قريبة عهد بالأفاقة من سقم

ومما يستحسن من قوله:

حسب الخليلين نأي لأرض بينهما ... هذا عليها وهذا تحتها بالي

وقوله:

المرء يأمل أن يعي ... ش وطول عيش قد يضره

تفنى بشاشته ويب ... قى بعد حلو العيش مره

وتخونه الأيام ح ... تى لا يرى شيئا يسره

كم شامت بي إن هلك ... ت وقائل: لله دره

ومما سبق إليه ولم يحسن تشبيهه قوله:

من وحش وجرة موشى أكارعه ... طاوي المصير كسيف الصيقل الفرد

فشبه الثور في بياضه والتماعه بالسيف المجرد من الغمد، ولم تسمع كلمة "الفرد" إلا في هذا الشعر؛ وللطرماح في المعنى نفسه:

يبدو وتضمره البلاد كأنه ... سيف على شرف يسل ويغمد

وهذا أكمل في التشبيه لدلالته على الاختفاء، والظهور المأخوذ من حركة هذا الثور الوحشي.

وفضل ناقد أمام ال أ صمعي قول النابغة:

---

(١) أشعار الشعراء الستة الجاهليين الأعلم الشنتمري ص/٢٤

نظرت إليك بحاجة لم تقضها ... نظر السقيم إلى وجوه العود

وقوله:

فإنك كالليل الذي هو مدكي ... وإن خلت أن المنتأى عنك أوسع

وقوله:

من وحش وجرة موشى أكارعه ... طاوي المصير كسيف الصيقل الفرد

فقال الأصمعي: أما تشبيهه مرض الطرف فحسن، إلا أنه هجنه بذكره العلة وتشبيهه المرأة بالعليل، وأحسن منه قول عدي بن الرقاع العاملي:

وكأنها بين النساء أعارها ... عينيه أحور من جآذر جاسم

وسنان أقصدة النعاس فرنقت ... في عينه سنة وليس بنائم

وأما تشبيه الإدراك بالليل فقد تساوى الليل والنهار فيما يدركانه، وإنما كان سبيله أن يأتي بما ليس له سيم؛ حتى يأتي بمعنى ينفرد به ولو قال قائل: إن قول "النمري" في هذا أحسن لو وجد مساغا إلى ذلك، حيث يقول:

فلو كنت بالعنقاء أو بسنامها ... لخلتك إلا أن تصد تراني

وأما قوله: "طاوي المصير كسيف الصيقل الفرد" فالطرماح أحق بهذا المعنى؛ لأنه أخذ ه فجوره، وزاد عليه، وإن كان النابغة اخترعه، وقول الطرماح هو:

يبدو وتضمره البلاد كأنه ... سيف على شرف يسل ويغمد

فقد جمع في هذا البيت استعارة لطيفة بقوله "وتضمره البلاد" وتشبيهه اثنين بقوله "يبدو وتضمر، ويسل ويغمد"؛ وجمع حسن التقسيم، وصحة المقابلة.

وقال جعفر أمام الأصمعي في مجلس الرشيد: لست أفص على شاعر واحد أنه أحسن الناس في بيت تشبيها، ولكن قول امرئ القيس:

كائن غلامي إذ علا حال متنه ... على ظهر باز في السماء محلق

وقول عدي بن الرقاع:

يتعاوران من الغبار ملاءة ... غبراء محكمة هما نسجاها

تطوى إذا وردا مكانا خاشئا ... وإذا السنابك أسهلت نشراها

وقول النابغة:

بأنك شمس والملوك كواكب ... إذا طلت لم يبد منهن كوكب

قال الأصمعي: قلت هذا حسن كله بارع، وغيره أحسن منه؛ وإنما يجب أن يقع التعيين على ما اخترعه قائله، ولم يتعرض له أحد، أو تعرض له شاعر فوقه دونه. فأما قول امرئ ا لقيس: "على ظهر باز في السماء محلق". فمن قول أبي داود.

إذا شاء راكبه ضمه ... كما ضم بازي السماء الجناحا

وأما قول عدي: "يتعاوران من الغبار ملاءة" فمن قول الخنساء:

جارى أباه فأقبلا وهما ... يتعاوران ملاءة الحضر

وأول من نطق به جاهلي من بني عقيل، قال:

ألا يا دار الحي بالبرهان ... عفت حجج بعدي لهن ثماني

فلم يبق منها غير نؤدى مهدم ... وغيره أثاف كالركى دفان

وآثار هاب أورق اللون سافرت ... به الريح والأمطار كل مكان

قفار مريرات يحاز بها القطار ... ويضحى بها الجنان يعتركان

يثيران من نسج الغبار عليهما ... قميص أسمالا ويرتديان

وشارك عديا أبو النجم، وأورده في أحسن لفظ، قال يصف عيرا وأتانا، وما أثاراه من الغبار بعدوهما:

ألقى بجنب القاع من حبالها ... سرباله وانشام في سربالها

وأما قول النابغة: "بأنك شمس والملوك كواكب" فقد تقدمه فيه شاعر قديم من شعراء كندة يمدح عمرو بن هند، وهو أحق به من النابغة إذ كان أبا عذرته، فقال:." (١)

٤٣٨٢-أشعار الشعراء الستة الجاهليين الأعلم الشنتمري (٤٧٦)

"وكادت تميد الأرض بالناس إذ رأوا ... لعمرو بن هند غضبة وهو عاتب

هو الشمس وافت يوم سعد فأفضلت ... عل كل ضوء والملوك كواكب

قال الأصمعي: فكأني والله ألقمت جعفرا حجرا فاهتز الرشيد فوق سريره وكاد يطير عجبا وطربا. وقال: والله لله درك يا أصمعي اسمع الآن ما كان عليه اختياري ليقل أمير المؤمنين فقال عينت على ثلاثة أشعار أقسم بالله أني أملك السبق بأحدها ثم قال الرشيد أتعرف يا أصمعي تشبيها أفخر أو أعظم في أحقر مشبه وأصغره في أحسن معرض من قول عنترة الذي لم يسبقه إليه سابق ولا نازعه منازع ولا طمع في مجاراته طامع حين شبه ذباب الروض العازب في قوله:

وخلا الذباب بها فليس مبارح ... غردا كفعل الشارب المترنم

هزجا يحك ذراعه بذراعه ... فعل المكب على الزناد الأجذم

ثم قال: يا أصمعي هذا من التشبيهات العقم التي لا تنتج، فقلت كذلك هو يا أمير المؤمنين وبمجدك آليت ما سمعت قط أحدا يصف شعره بأحسن من هذه الصفة ولا استطاع بلوغ هذه الغاية فقال مهلا لا تعجل.. أتعرف أحسن من قول الحطيئة يصف لغام ناقته أو تعلم أحدا قبله أو بعده شبه تشبيهه، حيث يقول:

ترى بين لحييها إذا ما ترغمت ... لغاما كنسج العنكبوت الممدد

فقلت والله ما علمت أحدا تقدمه إلى هذا التشبيه، أو أشار إليه بعده ولا قبله قال أتعرف بيتا أبدع وأوقع من تشبيه الشماخ لنعامة سقط ريشها وبقي أثره في قوله:

كأنما منثنى أقماع ما مرطت ... من العفاء بليتيها الثآليل

فقلت ولا والله يا أمير المؤمنين، فالتفت إلى يحيى، فقال أوجب؟ فقال وجب، ويؤخذ على النابغة بعض مبالغات في معانيه كقوله:

إذا ارتعثت خاف الجبان رعاثها ... ومن يتعلق حيث علق يفرق

وكقوله: تقد السلوقى المضاعف نسجه=وتوقد بالصفاح نار الحباحب فقد ذهب إلى أن سيفه يقطع الدرع المضاعف والفارس والفرس ثم يذهب في الحجارة فيقدح فيها الشرر. ويؤخذ عليه قوله:

وكنت امرأ لا أمدح الدهر سوقه ... فلست على خير أتاك بجاحد

فتراه يمتن على ممدوحه بمدحه إياه، وجعله خيرا أتاه ولا يحسد عليه، وإنما يحسن الثناء إذا كان خالصا من كل وجه.

وأخذوا عليه الخنونة في بعض معانيه، كقوله:

---

(١) أشعار الشعراء الستة الجاهليين الأعلم الشنتمري ص/٣١

سقط النصيف ولم ترد إسقاطه ... فتناولته واتقتنا باليد

- ١ - قال النابغة الذبياني يمدح النعمان ويعتذر إليه:

يا دار مية بالعلياء فالسند ... أقوت وطال عليها سالف الأبد

وقفت فيها أصيلانا أسائلها ... عيت جوابا وما بالربع من أحد

إلا الأوارى لأيا ما أبينها ... والنؤى كالحوض بالمظلومة الجلد

ردت عليه أقاصيه ولبده ... ضرب الوليدة بالمسحاة في الثأد

خلت سبيل أني كان يحبسه ... ورفعته إلى السجفين فالنضد

أمست خلاء وأمسى أهلها احتملوا ... أخنى عليها الذي أخنى على لبد

فعد عما ترى إذ لا ارتجاع له ... وانم القتود على عيرانة أجد

مقذوفة بدخيس النحض بازلها ... له صريف صريف القعو بالمسد

كأن رحلي وقد زال النهار بنا ... يوم الجليل على مستأنس وحد

من وحش وجرة موشى أكارعه ... طاوي المصير كسيف الصيقل الفرد

فظل يعجم أعلى الروق منقبضا ... في حالك اللون صدق غير ذي أود

لما رأى واشق إقعاص صاحبه ... ولا سبيل إلى عقل ولا قود

قالت له النفس إني لا أرى طمعا ... وإن مولاك لم يسلم ولم يصد

فتلك تبلغني النعمان إن له ... فضلا على الناس في الأدنى وفي البعد

أسرت عليه من الجوزاء سارية ... تزجى الشمال عليه جامد البرد

فارتاع من صوت كلاب فبات له ... طوع الشوامت من خوف ومن صرد

فبثهن عليه واستمر به ... صمع الكعوب بريات من الحرد

وكان ضمران منه حيث يوزعه ... طعن المعارك عند المحجر النجد

شك الفريصة بالمدرى فأنفذها ... طعن المبيطر إذ يشفى من العضد

كأنه خارجا من جنب صفحته ... سفود شرب نسوه عند مفتأد

ولا أرى فاعلا في الناس يشبهه ... ولا أحاشى من الأقوام من أحد

إلا سليمان إذ قال الإله له ... قم في البرية فاحددها عن الفند." (١)

٤٣٨٣-أشعار الشعراء الستة الجاهليين الأعلم الشنتمري (٤٧٦)

"وقال النابغة يرد على بدر بن حذار ويذكر حزيما وزبان ابني سيار بن عمرو بن جابر لأنه بلغه أنهما أعانا بدرا ورويا شعره فيه:

ألا من مبلغ عني حريما ... وزبان الذي لم يرع صهري

فإياكم وعورا داميات ... كأن صلاءهن صلاء جمر

فإني قد أتاني ما صنعتم ... وما وشحتم من شعر بدر

فلم يك نولكم أن تشقذوني ... ودوني عازب وبلاد حجر

---

(١) أشعار الشعراء الستة الجاهليين الأعلم الشنتمري ص/٣٢

فإن جوابها في كل يوم ... ألم بأنفس منكم ووفر

ومن يتربص الحدثان تنزل ... بمرلاه عوان غير بكر

- ١١ - وقال أيضا:

قالت بنو عامر خالوا بنو أسد ... يا بؤس للجهل ضرارا لأقوام

يأبى البلاء فلا نبغي بهم بدلا ... ولا نريد خلاء بعد إحكام

فصالحونا جميعا إن بدا لكم ... ولا تقولوا لنا أمثالها عام

إني لأخشى عليكم أن يكون لكم ... من أجل بغضائهم يوم كأيام

تبدو كواكبه والشمس طالعة ... لا النور نور ولا الإظلام إظلام

أو تزجروا مكفهرا لا كفاء له ... كالليل يخلط أصراما بأصرام

مستحقبي خلق المادي يقدمهم ... شم العرانين ضرابون للهام

لهم لواء بكفي ماجد بطل ... لا يقطع الخرق إلا طرفه سام

يهدي كتائب خضرا ليس يعصمها ... إلا ابتدار إلى موت بإلجام

كم غادرت خيلنا منكم بمعترك ... للخامعات أكفا بعد أقدام

يا رب ذات خليل قد فجعن به ... وموتمين وكانوا غير أيتام

والخيل تعلم أنا في تجاولها ... عند الكعان أولو بؤسي وإنعام

ولوا وكبشهم يكبو لجهته ... عند الكماة صريعا جوفه دام

- ١٢ - وقال في أمر بني عامر:

ليهنئ بني ذبيان أن بلادهم ... خلت لهم من كل مولى وتابع

سوى أسد يحمونها كل شارق ... بألفي كمي ذي سلاح ودارع

قعودا على آل الوجيه ولاحق ... يقيمون حولياتها بالمقارع

يهزون أرماحا طوالا متونها ... بأيد طوال عاريات الأشاجع

فدع عنك قوما لا عتاب عليهم ... هم ألحقوا عبسا بأرض القعاقع

وقد عسرت من دونهم بأكفهم ... بنو عامر عسر المخاض الموانع

فما أنا في سهم ولـا نصر مالك ... ومولاهم عبد بن سعد بطامع

إذا نزلوا ذا ضرغد وعتائدا ... يغنيهم فيها نقيق الضفادع

قعودا لدى أبياتهم يثمدونها ... رمى الله في تلك الأنوف الكوانع

- ١٣ - وقال يصف المتجردة زوج النعمان بن المنذر:

أمن آل مية رائح أو مغتد ... عجلان ذا زاد وغير مزود

أفد الترحل غير أن ركابنا ... لما تزل برحالنا وكأن قد

زعم البوارح أن رحلتنا غدا ... وبذاك خبرنا الغداف الأسود

لا مرحبا بغد ولا أهلا به ... إن كان تفريق الأحبة في غد

حان الرحيل ولم تودع مهددا ... والصبح والإمساء منها موعدي

في إثر غانية رمتك بسهمها ... فأصاب قلبك غير أن لم تقصد

غنيت بذلك إذ هم لك جبرة ... منها بعطف رسالة وتردد

ولقد أصابت قلبه من حبها ... عن ظهر مرنان بسهم مصرد

والنظم في سلك يزين نحرها ... ذهب توقد كالشهاب الموقد

صفراء كالسيراء أكمل خلقها ... كالغصن في غلوائه المتأود

والبطن ذو عكن لطيف طيه ... والإتب تنفجه بثدي مقعد

محطوطة المتنين غير مفاضة ... ريا الروادف بضة المتجرد

قامت تراءى بين سجفي كلة ... كالشمس يوم طلوعها بالأسعد

أو درة صدفية غواصها ... بهج متى يرها يهل ويسجد

أو دمية من مرمر مرفوعة ... بنيت بآجر تشاد بقرمد

سقط النصيف ولم ترد إسقاطه ... فتناولته واتقتنا باليد

بمخضب رخص كأن بنانه ... عدم يكاد من اللطافة يعقد

نظرت إليك بحاجة لم تقضها ... نظر السقيم إلى وجوه العود

نجلو بقادمتي حمامة أيكة ... بردا أسف لثاته بالإثمد

كالأقحوان غداة غب سمائه ... جفت أعاليه وأسفله ندى

زعم الهمام بأن فاها بارد ... عذب مقبله شهي المورد

زعم الهمام "ولم أذقه" أنه ... عذب إذا ما ذقته قلت ازدد." (١)

٤٣٨٤-أشعار الشعراء الستة الجاهليين الأعلم الشنتمري (٤٧٦)

"وكانت بلاد غطفان ساحة للعداء الشديد والحرب المستعرة بين قبيلتين من قبائلهما وهما عبس وذبيان، وكانت هذه الحروب وهذا العداء سببا في ثروة أدبية كبيرة من شعر مليء بالفخر والهجاء والتحريض على القتال والأخذ بالثأر، ومن قصص تدور وقائعها على ما كان بين الفريقين. فكثير من شعر عنترة العبسي **مثلا يصف الأطوار** الأخيرة لحرب داحس والغبراء الطاحنة، وكان كثير من شعر زهير يدور حول السلم بين القبيلتين والدعوة إليه وإظهار نتائجه، والإعجاب برجلين من رؤساء ذبيان، وهما هرم بن سنان والحارث بن عوف، سعيا في الصلح بين عبس وذبيان واحتملا ديات القتلى ونشرا السلام في غطفان، فكان هذا داعيا لزهير ليصور حبه للسلام واستفظاعه للحرب وأهوالها، وليمدح هذين العظيمين على ما قاما به من جهود لتوطيد دعائم السلم في هذه الجزيرة العربية المتنافرة المتخاصمة.

وقد مدح هرم بن سنان بمدائح كثيرة، وأجزل هرم له العطاء وله نحو العشرين قصيدة، يمدحه هو والحارث بن عوف بها؛ لسعيه في الصلح بين عبس وذبيان. ومات قبل البعثة بقليل.

وكان سنان أبو هرم سيد غطفان وماتت أمه وهي حامل به. وقالت: إذا أنا مت فشقوا بطني. فإن سيد غطفان فيه، فلما ماتت شقوا بطنها فاستخرجوا منه سنانا. وفي بني سنان يقول زهير:

قوم أبوهم سنان حين تنسبهم ... طابوا وطاب من الأولاد ما ولدوا

لو كان يقعد فوق الشمس من كرم ... قدم بأولهم أو مجدهم قعدوا

جن إذا فزعوا أنس إذا أمنوا ... مرزؤون بهاليل إذا قصدوا

---

(١) أشعار الشعراء الستة الجاهليين الأعلم الشنتمري ص/٣٧

محسدون على ما كان من نعم ... لا ينزع الله منهم ماله حسدوا

وقال زهير في هرم بن سنان:

وأبيض فياض يداه غمامة ... على معتفيه ما تغب فواصله

تراه إذا ما جئته متهللا ... كأنك تعطيه الذي أنت سائله

أخو ثقة لا تتلف الخمر ماله ... ولكنه قد يتلف المال نائله

وقال زهير أيضا في هرم بن سنان وأهل بيته:

من أهل بيت يرى ذو العرش فضلهم ... يبني لهم في جنان الخلد مرتفق

المطعمين إذا ما أزمة أزمت ... والطيبين ثيابا كلما عرقوا

كأن آخرهم في الجود أولهم ... إن الشمائل والأخلاق تتفق

إن قامروا قمروا أو فاخروا فخروا ... أو ناضلوا نضلوا أو سابقوا سبقوا

تنافس الأرض موتاهم إذا دفنوا ... كما تنافس عند الباعة الورق

قال الميداني في مجمع أمثاله عند قولهم أجود من هرم: هو هرم بن سنان بن أبي حارثة المري وقد سار بذكر جوده المثل، وقال زهير بن أبي سلمى فيه:

إن البخيل ملوم حيث كان ... ولكن الجواد على علاته هرم

هو الجواد الذي يعطيك نائله ... عفوا ويظلم أحيانا فيظلم

ووفدت ابنة هرم على عمر، فقال لها: ما كان الذي أعطى أبوك زهيرا حتى قابله من المديح بما قد سار فيه، فقالت: أعطاه خيلا تنضى، وإبلا تتوى وثيابا تبلى ومالا يفنى. فقال عمر: لكن ما أعطاكم زهير لا يبليه الدهر، ولا يفنيه العصر.. ويروى أنها قالت: ما أعطى هرم زهيرا قد نسي. قال: لكن ما أعطاكم زهير لا ينسى.

- ٢ - وزهير من شعراء الطبقة الأولى من شعراء الجاهلية، وفضله كثير ممن لهم معرفة بنقد الشعر على امرئ القيس والنابغة وأضرابهما، وقال أناس: هو أشعر العرب وعده عمر أشعر الشعراء لأنه لا يعاظل بين الكلام ولا يتتبع حواشيه ولا يمدح أحد بغير ما فيه. وذكره الأصمعي قال: كفاك من الشعراء أربعة: "زهير إذا طرب والنابغة إذا رهب والأعشى إذا غضب وعنترة إذا كلب".

وكان زهير يتأله ويتعفف في شعره، ويدل شعره على إيمانه بالبعث كقوله:

يؤخر فيوضع في كتاب فيدخر ... ليوم الحساب أو يعجل فينتقم

وكان عمر بن الخطاب يعجب بقوله:

فإن الحق مقطعه ثلاث ... يمين أو نفار أو جلاء

يعني يمينا أو مناقرة إلى الحاكم أو برهان. ومما جرى من شعره مجرى المثل قوله:

وهل ينبت الخطى إلا وشيجه ... وتغرس إلا في منابتها النخل

أسباب شاعرية زهير." (١)

٤٣٨٥-أشعار الشعراء الستة الجاهليين الأعلم الشنتمري (٤٧٦)

---

(١) أشعار الشعراء الستة الجاهليين الأعلم الشنتمري ص/٤٣

"هذه المعلقة هي أثر آخر من آثار البلاغة العربية القديمة، يقع في تسعة وخمسين بيتا، وصاحبها هو زهير بن أبي سلمى ربيعة بن رباح المزني. نشأ في أقاربه بني غطفان وتخرج في الشعر على خال أبيه بشامة بن الغدير، وكان يروي لأوس بن حجر أيضا وكان أوس زوج أمه، فكان شاعرا فحلا، كما كان صائب الرأي عاقلا حازما حكيما وكان يتأله ويتعفف في شعره.. ويدل شعره على إيمان بالبعث:

يؤخر فيوضع في كتاب فيدخر ... ليوم حساب أو يعجل فينقم

وفضله عمر بن الخطاب على الشعراء، لأنه كان لا يعاظل بين القول ولا يتبع حوشي الكلام ولا يمدح الرجل إلا بما هو فيه.

وكان زهير أحكمهم شعرا، وأبعدهم من سخف وأجمعهم لكثير من المعنى في قليل من المنطق وأشدهم مبالغة في المدح.

كانت حرب داحس والغبراء بين عبس وبيان تؤرق زهيرا وتضنيه، وتثير شاعريته. ولما سعى هرم بن سنان والحارث بن عوف المريان في الصلح وحقن الدماء وتحمل ا ديات القتلى أنطلقت تلك المأثرة زهيرا، فنظم معلقته هذه يمدح هذين السيدين، وينوه بعملهما الجليل ويدعو إلى السلم وينفر من الحرب ويصف مآسيها وآلامها، وهي قصيدة رائعة، تمتاز بحكمها الكثيرة، وكان زهير ذا حكمة في شعره..

وقد بدأ زهير معلقته بذكر الديار وزيارته لها ووقوفه فيها عشرين عاما طوالا يتذكر ذكريات حبه ووفائه، قال:

أمن أم أوفى دمنه لم تكلم ... بحوماته الدراج فالمتثلم

وقفت بها من بعد عشرين حجة ... فلأيا عرفت الدار بعد توهم

فلما عرفت الدار قلت لربعها ... ألا أنعم صباحا أيها الربع واسلم

ثم **أخذ يصف النساء** اللاتي ارتحلن عنها، فيتبعن ببصره كئيبا حزينا، ويصف الطريق التي سلكنها، والهوادج التي كن فيها، والمياه التي نزلنها، في عذوبة وسهولة وجمال، إلى أن يقول:

فلما وردن الماء زرقا جمامه ... وضعن عصى الحاضر المتخيم

تذكرني الأحلام ليلى ومن تطف ... عليه خيالات الأحبة يحلم

ثم ينتقل إلى مدح هرم الحارث والإشادة بمنقبتهما الكريمة في إنقاذ السلام وإطفاء الحرب بين عبس وذبيان وتحملهما ديات القتلى من ما لهما، وقد بلغت ثلاثة آلاف بعير. قال:

سعى ساعيا "غيظ بن مرة" بعدما ... تبزل ما بين العشيرة بالدم

فأقسمت بالبيت الذي طاف حوله ... رجال بنوه من قريش وجرهم

يمينا لنعم السيدان وجدتما ... على كل حال من سحيل ومبرم

تداركتما عبسا وذبيان بعدما ... تفانوا ودقوا بينهم عطر منشم

وقد قلتما إن ندرك السلم واسعا ... بمال ومعروف من الأمر نسلم

فأصبحتما منها على خير موطن ... بعيدين فيها من عقوق ومآثم

ثم ندد بالحرب ووصف فظائعها؛ ودعا إلى السلم وأكده وأوجبه على المتحاربين، قال:

وما الحرب إلا ما علمتم وذقتم ... وما هو عنها بالحديث المرجم

متى تبعثوها تبعثوها ذميمة ... وتضر إذا ضربتموها فتضرم

ثم ينصح قومه بأن يبقوا على السلم، ويندد بالحصين بن ضمضم وبآثار عمله في تهييج الشر وإعادة نار المحرب، وكان الحصين حين اجتمع القوم للصلح قد حمل على رجل له عنده ثأر في الحرب فقتله، ويعيد التنويه بالرجلين اللذين احتملا ديات القتلى واحدا واحدا على غير جريرة كانت منهما.

ثم ينتقل من هذا المجال الرهيب مجال النصح والتوجيه وتأكيد السلام، إلى مجال الحكمة الإنسانية العامة، حكمة الرجل المجرب للحياة الذي ذاقها وخبرها، وعاش في خضمها، ثم امتد به العمر فزهدها وانصرف عنها.. قال:

ومن يك ذا فضل فيبخل بفضله ... على قومه يستغن عند ويذممهم

إلى أن قال:

سئمت تكاليف الحياة ومن يعش ... ثمانين حولا لا أبالك يسأم

وأعلم ما في اليوم والأمس قبله ... ولكنني عن علم ما في غد عم

رأيت المنايا خبط عشواء من تصب ... تمته ومن تخطئ يعمر فيهرم

ويختمها بتأكيد معروف السيدين الممدوحين عليه فيقول:

سألنا فأعطيتم وعدنا فعدتم ... ومن يكثر التسآل يوما سيحرم

- ٢ - وقال أيضا يمدح سنان بن أبي حارثة المري:

صحا القلب عن سلمى وقد كاد لا يسلو ... وأقفر من سلمى التعانيق فالثقل." (١)

٤٣٨٦-أشعار الشعراء الستة الجاهليين الأعلم الشنتمري (٤٧٦)

"٤ - ولا يفوتنا أن نذكر أن المرقش الأصغر والمرقش الأكبر من أسرة طرفة الشاعر. فالمرقش الأصغر ٥٦٠ م عم طرفة. والمرقش الأكبر ٥٥٢ م عم المرقش الأصغر.

ومن أقارب طرفة خاله المتلمس ٥٨٠ م. ويعد من الطبقة الثانية عند بعض النقاد، وله قصيدة سينية في الجمهرة وقد نظمها بعد قتل ابن أخته طرفة يوقظ فيها بكرا ويدعوها إلى الانتقام من عمرو بن هند ملك الحيرة، ويقول فيها:

يا آل بكر ألا لله أمكمو ... طال الثواء وثوب العجز ملبوس

أغنيت شاتي فأغنوا اليوم تيسكمو ... واستحمقوا في مراس الحرب أو كيسوا

وتتصل حياة المتلمس بحياة طرفة اتصالا وثيقا، كما سترى فيما نقصه عليك في القريب. وترجم له ابن قتيبة.

ويقول صاحب الأغاني عنه: "وهو من شعراء الجاهلية المغلين المفلسين ويرى صاحب "الأدب الجاهلي" على مذهبه من إنكار الشعر الجاهلي أن شعر المتلمس "مخترع منحول"، وأنه قد يكون المتلمس نفسه أيضا شخصا ر و ائيا مخترعا وهو رأي غريب.

نشأة الشاعر وحياته

١ - لا ندري متى ولد طرفة على وجه التحديد. وإن كان قد أدرك عهد عمرو بن هند ملك الحيرة، وأمر عمرو بقتله في أوائل حكمه، وقد حقق بعض المؤرخين والمستشرقين أن عمرو بن المنذر الثالث المشهور بابن هند تولى ملك الحيرة عام ٥٦٢ م، فإذا كان طرفة قد قتل في مطلع حكمه، فيكون تاريخ موته نحو عام ٥٦٥ م، وإن كان جورجي زيدان يذكر أن وفاته سنة ٥٥٠ م.

وقد قتل طرفة وهو شاب صغير في العشرين أو الخامسة والعشرين أو السادسة والعشرين من عمره على اختلاف الروايات، إذ تقول أخته الخرنق تبكيه:

عددنا له ستا وعشرين حجة ... فلما وتوفاها استوى سيدا ضخما

فجعنا به لما رجونا إيابه ... على خير حال، لا وليدا ولا قحما

فيكون ميلاد طرفة نحو عام ٥٤٠ ميلادية وتكون حياته على الراجح من سنة ٥٤٠ إلى ٥٦٥ م. ويجعل باحث آخر ميلاده عام ٥٣٨ م، والرأيان متقاربان.

٢ - نش أ طرفة في هذه البيئة العامة من بلاده، وتلك البيئة الخاصة من أسرته وحسنها، يجول ببصره في هذه الفيافي المترامية القبح

---

(١) أشعار الشعراء الستة الجاهليين الأعلم الشنتمري ص/٤٨

ومشاهدها، ويصعد بفكره في هذه الحياة البدوية، وما خالطها من أفكار وأديان ومبادئ ليفهمها ويتمثلها، وأخذ يعيش بين حسب كريم وعدد كثير وحمية ظاهرة. ولكنه فوجئ وهو طفل صغير بوفاة والده، فكان لذلك أثره البليغ في نفسه وحياته، فكفله أعمامه وقاموا بواجب تربيته.

وبعثت بيئته وحياته ووراثته مواهب الشاعرية في نفسه، فنظم الشعر وهو **صغير، يصف فيه** مناظر الصحراء وألوان حياته فيها، ولذاته منها، وما يجده من قومه من تقصير في حق رعايته، ويشيد فيه بمجد قومه وأحسابهم، ويذود عن شرفهم وحياضهم ويهجو خصومه وخصومهم. وكان ليتمه أثره الواضح فيه منذ حداثته فشب متوقد الذهن، مضطرم الشعور، حاد العاطفة سريع التأثر والغضب قوي الفطرة، صادق النظر يفزع إلى هجاء من يشعر منه بتقصير نحوه كما كان لحسبه ومجد قومه أثره في اعتزازه بنفسه، وتمجيده لشخصيته، وحبه الظهور بمظهر البطل الشجاع والشاب المقدام.

وأول شعر قاله هو هذه الأبيات التي أنشدها حين وجد أعمامه يظلمونه ويغتصبون حقا لوردة أمه إذ أبوا أن يقسموا مال أبيه، ومنعوا حق أمه منه فثارت نفسه واشتعلت شاعريته، وقال:

ما تنظرون بحق وردة فيكم ... صغر البنون ورهط وردة غيب

قد يبعث الأمر العظيم صغيره ... حتى تظل له الدماء تصبب

والظلم فرق بين حي وائل ... بكر تساقبها المنايا تغلب

إلى أن قال:

أدوا الحقوق تفر لكم أعراضكم ... إن الكريم إذا يحرب يغضب

٤ – وأخذ الشعر يميل إلى اللهو ويسرف فيه ويعتنق البطالة والدعة والعبث ويهجو قومه وسواهم، ويسير وفق رغبات نفسه ونوازعها. ويذهب إلى حوانيت الخمر ويشربها مع نداماه وأصدقاء لهوه. فأخذ أهله يلومونه وينصحونه ويعاتبونه، حتى ضاق بعتابهم، فاقتاد راحلته يسير متنقلا بين القبـائل والأحياء.

سار إلى اليمامة وأناخ راحلته بفناء قتادة بن سلمة الحنفي فمدحه بقصيدة، ذكر فيها طرفة إسراف ابن عمه عبد عمرو في تنقصه وشتمه، ثم افتخر بنفسه، وخلص إلى مدح قتادة، وذكر ما كان من صنيعه مع قومه حين أتوه في قحط أصابهم فأكرم وفادتهم وبذل لهم من ماله وأكرم مثواهم ورفدهم، قال:." (١)

٤٣٨٧–أشعار الشعراء الستة الجاهليين الأعلم الشنتمري (٤٧٦)

"٧ – يضاف إلى ذلك فطرة الشاعر وخلقه وصفاته من حدة الذهن واضطرام الشعور وثوران العواطف والتهاب المشاعر، إلى ما سوى ذلك من أسباب الشعر وبواعثه في نفس الشاعر.

ولا عجب ذلك، فقد كانت ملكات البلاغة والشعر قوية في نفس طرفة حتى في طفولته، ولقد روي أن المتلمس شاعر ربيعة في زمانه وخال طرفة وقف على مجلس لقومه من بني قيس بن ثعلبة فاستنشدوه، فأنشدهم شعرا، جاء فيه:

وقد أتناسى الهم عند احتضاره ... بناج عليه الصيعرية مكدم

والصيعرية: سمة تكون للإناث خاصة فقال له طرفة وهو غلام – وطرفة لا يعرفه –: استنوق الجمل، أي وصفت الجمل بوصف الناقة وخلطت، فذهبت كلمته مثلا، وضحك القوم وغضب المتلمس، ونظر إلى لسان طرفة وقال: ويل لهذا مني. يعني رأسه من لسانه. ويروى أن تلك القصة كانت مع عمرو بن كلثوم لا مع المتلمس (٤٠ و ٤١ جمهرة أشعار العرب) .

---

(١) أشعار الشعراء الستة الجاهليين الأعلم الشنتمري ص/٥٨

خصائص شاعريته

أولا، من حيث الألفاظ: يجمع طرفة بين العذوبة الجميلة السلسة والوحشية الغريبة المعقدة في ألفاظه. فإذا وصف رأيت ألفاظا بعيدة غريبة قوية ضخمة مسرفة في حوشيتها وغرابتها، وإذا فخر أو هجا رأيته يقرب من السهولة والوضوح في لفظه، وإذا أرسل الحكمة رأيت جمالا وسلاسة وسهولة.

والظاهر أن مرجع ذلك هو حياة الشاعر الشعرية، فقد بدأ في صغره ينظم **الشعر، يصف به** مشاهد الطبيعة وروائعها الماثلة أمام بصره، وكانت شاعريته في بدء أمرها قوية خشنة قوة البداوة وخشونة الصحراء، فقوي في ألفاظه وأغرب، ثم أخذت شاعريته تنضج وبدأ يكثر من قصائده في الفخر بأحسابه وهجاء خصومه فأخذت ألفاظه تلين وتسهل، ثم خبر الحياة وطاف في الأرجاء وشاهد ألوانا من التفكير والمذاهب والآراء، فكانت شاعريته قد كمل نضجها. فبدأت ألفاظه تسلس وتسهل وتقرب من ذوق البدوي المتحضر الذي يبعد عن حياة الخشونة ومظاهر الإغراب في البداوة.

ثانيا، من حيث الأسلوب: وأسلوب طرفة قوي جزل رصين، يمتاز بالمتانة، وأسر اللفظ وفخامة الأسلوب وقوة القافية مع سهولتها.

تجد فيه جزالة وقوة في كثير من شعره، ورقة وسهولة في بعض غزله وفي حكمته وفي عتابه وفي وصف مطامحه وآماله وآلامه.

والجزالة والرقة تختلف موضعها باختلاف المقام ومواطن الكلام وفنونه والمناسبات التي تسنح للشاعر فتجعل نفسه مرحة فرحة أو تجعلها مكتئبة كزة نافرة.

وفي أسلوبه معاظلة في التركيب وتعقيد في الكلام حينا، وفي غالب الأحايين نجد وضوحا ودقة تصوير وجمال تعبير وقرب مأخذ وسهولة عرض ورشاقة بيان.

ثالثا، من حيث المعاني والأخيلة: معاني طرفة تتصل بنفسه وحياته وقبيلته وبالصحراء والبادية التي عاش فيها وبتاريخ قومه وأحسابهم وبالحياة العربية عامة اتصالا وثيقا.

وطرفة في معانيه قريب، واضح أحيانا، وخفي معقد حينا، يقتصر على بيان الحقيقة، قليلة الغلو والمبالغة، يصور الحقائق والواقع تصويرا قويا.

وخياله خيال يقظ مشبوب حاد. يحلق قريبا من الحياة والواقع، يظهر في أسلوب الاستعارة والتشبيه أحيانا، ويجنح إلى القصد والاعتدال والصدق. وفي معانيه معان مكرورة، متقاربة الخيال. وطرفة على أي حال من المقلين في الشعر، ومعلقته سبب شهرته وتمتاز بوفرة معانيها وتنوع أغراضها وقوة قافيتها وصدق تصويرها.

رابعا، من حيث أغراض الشعر وفنونه: ولقد نظم طرفة الشعر في أغراض كثيرة وأجاد فيها إجادة بليغة. ومن أهم هذه الأغراض: ١ – الهجاء: فقد كان طرفة هجاء. هجا عمرو بن هند الملك، كما هجا ابن عمه عبد عمرو. وهجا قومه كما هجا أعداءهم، وتنبأ له المتلمس منذ طفولته بالقتل بسبب نشأته وفطرته على الهجاء.

ترجع أسباب ميله إلى الهجاء إلى توقد عاطفته وحدة شعوره واضطرام حسه وإلى قوة اعتزازه بنفسه وشدة تأثره مما يشعر به من تقصير في حقه من قومه وسواهم وإلى يتمه الذي جعله يتوهم العداوة من الصديق والضر حتى من القريب.

يقول في قومه:

أدوا الحقوق تفر لكم أعراضكم ... إن الكريم إذا يحرب يغضب

ويقول في ابن عمه:

ولا خير فيه غير أن له غنى ... وأن له كشحا إذا قام أهضما

ويقول في عمرو بن هند:

فليت لنا مكان الملك عمرو ... رغوثا حول قبتنا تخور." (١)

٤٣٨٨-أشعار الشعراء الستة الجاهليين الأعلم الشنتمري (٤٧٦)

"ديار سليمى إذ تصيدك بالمنى ... وإذ حبل سلمى منك دان تواصله

وإذ هي مثل الرئم صيد غزالها ... لها نظر ساج إليك تواغله

غنينا وما نخشى التفرق حقبة ... كلانا غرير ناعم العيش باجله

ليالي أقتاد الصبا ويقودني ... يجول بنا ربعانه ونجاوله

ثم يصف خيالها الذي سرى إليه من مكان بعيد ويتعجب لاهتدائه إليه، ثم يقول:

وقد ذهبت سلمى بعقلك كله ... فهل غير صيد أحرزته حبائله

كما أحرزت أسماء مرقش ... بحب كلمع البرق لاحت مخايله

ثم يذكر قصة المرقش مع محبوبته أسماء، ويختمها بقوله:

فوجدي بسلمى مثل وجد مرقش ... بأسماء إذ لا تستفيق عواذله

قضى نحبه وجدا عليها مرقش ... وعلقت من سلمى خبالا أماطله

وبعد، فمعاني طرفة في غزله قليلة بدائية وشتان بينه وبين امرئ القيس في هذا الباب والنقاد يقولون إن طرفة لا يحسن العشق، أليس هو الذي يقول:

وإذا تلسنني ألسنها ... أنني لست بموهون قفر

أي إذا افتخرت عليه افتخر عليها لأنه ليس بضعيف ولا دنيء. وهو الذي يقول:

فقل لخيال الحنظلية ينقلب ... إليها فإني واصل حبل من وصل

وأين هذا من قول امرئ القيس:

أغرك مني أن حبك قاتلي ... وأنك مهما تأمري القلب يفعل

٤ – الوصف: وهو كثير في شعر طرفة، ويمتاز بغرابة اللفظ وقوة الأسلوب وصدق الوصف وصحة التصوير والرسم، ويبدو فيه أثر بيئته واضحا، فوصفه للسفينة في معلقته يرجع إلى كثرة ما شاهد من سفن تسير في البحر في البحرين وسواها. ووصف الصحراء كما وصف الناقة والفرس ومجالس الشراب، والغيث والرعد، وسوى ذلك من مشاهد الصحراء ومناظرها، ولاشك أن شعره يتصل بالصحراء اتصالا وثيقا لأنه صورة منها ورسم لمناظرها وألوان الحياة والطبيعة فيها، ونماذج وصفة في معلقته فارجع إليها.

٥ – الحكمة: وهي كثيرة في شعر طرفة، عميقة رائعة تدل على صدق النظر وقوة الفراسة وعلى ثقوب الذهن وحدة الفكر، وهي مبكرة في طرفة الشباب، ولعل أسفاره ورحلاته وبيئته وقربه من ألوان الحياة والتفكير في الحيرة قد نمتها فيه رغم صغر سنه، ومعلقته فيها الكثير من الحكم.. ومن حكمه قوله:

والأثم داء ليس يرجى برؤه ... والبر برء ليس فيه معطب

والصدق يألفه اللبيب المرتجى ... والكذب يألفه الدني الأخيب

ويقول:

---

(١) أشعار الشعراء الستة الجاهليين الأعلم الشنتمري ص/٦٣

وليس امرؤ أفنى الشباب مجاورا ... سوى حيه إلا كآخر هالك

ويقول:

للفتى عقل يعيش به ... حيث تهدى ساقه قدمه

وسوى ذلك من صادق حكمه وبعيد فراسته وتفكيره للأمور وحكمه عليها.

شعر طرفة في ميزان النقد

١ - قال الأصمعي: لم يكن طرفة يحسن أن يتعشق. قال في قصيدته:

أصحوت اليوم أم شاقتك هر ... ومن الحب جنون مستعر

أرق العين خيال لم يقر ... طاف والركب بصحراء بسر

أي زار في مكان لا يزار فيه، فتراه يقول هذا القول، أنه لم ينم ولم يهج من حبها، ثم يقول:

وإذا تلسنني ألسنها ... إنني لست بموهون غمر

٢ - وقال المبرد: عاب الناس قول طرفة :

أسد غيل فإذا ما شربوا ... وهبوا أمون وطمر

فقيل إنما يهبون عند هذه الآفة التي تدخل على عقولهم، وفضلوا قول عنترة:

وإذا شربت فإنني مستهلك ... مالي وعرضي وافر لم يكلم

وإذا صحوت فأقصر عن ندى ... وكما علمت شمائلي وتكرمي

فخبر عنترة أن جوده باق لأنه لا يبلغ من الشراب ما يثلم عرضه. قالوا: وقول عنترة حسن جميل إلا أنه أتى به في بيتين، هلا قال كما قال امرؤ القيس:

سماحة ذا، وبر ذا، ووفاء ذا ... ونائل ذا، إذا صحا وإذا سكر

قال الصولي: وقد تبغ حسان طرفة، فقال وهو أعيب من الأول:

ونشربها فتتركنا ملوكا ... وأسدا ما ينهنهنا اللقاء

فقول طرفة خير من هذا، لأنه قال "أسد غيل فإذا ما شربوا" فجعل الشجاعة لهم قبل الشرب، وحساب قال نشرب فنشجع ونهب كأنا ملوك إذا شربنا، فلهذا كان قول طرفة أجود، وقول عنترة أحسن، لأنه احترس من عيب الإعطاء على السكر وأن السكر زائد في سخائه، فقال: "وإذا شربت فإنني مستهلك - البيتين".

وقال زهير:

أخي ثقة لا تهلك الخمر ماله ... ولكنه قد يهلك المال نائله." (١)

٤٣٨٩-أشعار الشعراء الستة الجاهليين الأعلم الشنتمري (٤٧٦)

"فهذا من أحسن الكلام، يريد أنه لا يشرب بماله الخمر، ولكنه يبذله للحمد. وقال البحتري:

تكرمت من قبل الكؤوس عليهم ... فما اسطعن أن يحدثن فيك تكرما

٣ - وكان النبي صلى الله عليه وسلم يتمثل بقول طرفة، ولا يقيم وزنه:

ستبدي لك الأيام ما كنت جاهلا ... ويأتيك بالأخبار من لم تزود

---

(١) أشعار الشعراء الستة الجاهليين الأعلم الشنتمري ص/٦٥

وكان ابن عباس يقول إنه كلام نبي يجمع الحكمة والمثل.

٤ – ويقال إن أمير شعره قوله:

قد يبعث الأمر الكبير صغيره ... حتى تظل له الدماء تصيب

٥ – ويمتثل من شعره قوله:

بحسام سيفك أو لسانك وال ... كلم الأصيل كأرغب الكلم

٦ – وقال ناقد أمام الأصمعي إن طرفة أحسن الناس تشبيها في قوله:

ووجه كأن الشمس ألقت رداءها ... عليه نقي اللون لم يتخدد

وفي قوله:

يشق حباب الماء حيزومها بها ... كما قسم الترب المفايل باليد

قال الأصمعي: فقلت هذا حسن، وغيره حسن منه، وقد شركه في هذا المعنى جماعة من الشعراء، وبعد فطرفة صاحب و ا حد لا يقطع بقوله مع التجوز، وإنما يعد أصحاب الواحدة.

قال: ومن أصحاب الواحدة؟ قلت الحرث بن حلزة في قوله:

آذنتنا ببينها أسماء ... رب ثاو يمل منه الثواء

والأسعر الجعفي في قوله:

هل دان قلبك من سليمى فاشتفى ... ولقد عنيت بحبها فيما مضى

والأفوه والأودي في قوله:

إن ترى رأسي فيها نزع ... وشواتى خلة فيها دوار

وعلقمة في قوله:

طحابك قلب في الحسان طروب ... بعيد الشباب عصر حان مشبب

وسويد بن أبي كاهل في قوله:

بسطت رابعة الحبل لنا ... فوصلنا الحبل منها فاتسع

وعمرو بن كلثوم في قوله:

ألا هبي بصحنك فأصبحينا ... ولا تبقى خمور الأندرينا

وعمرو بن معد يكرب في قوله:

أمن ريحانة الداعي السميع ... يؤرقني وأصحابي هجوع

٧ – وقال طرفة:

يشق حباب الماء حيزومها بها ... كما قسم الترب المفايل باليد

أخذه لبيد **فقال يصف ثورا**:

تشق خمائل الدهنا يداه ... كما لعب المقامر بالفيال

٨ – وقال طرفة:

وبلاد زعل ظلمانها ... كرجال الحبش تمشى بالعمد

قد تبطنت وتحتي جسرة ... غير أسفار كمخراق وحد

أخذه لبيد فقال:

وبلاد زعل ظلمانها ... كحزيق الحبشيين الزجل

قد تبطنت وتحتي جسرة ... حرج في مرفقيها كالقتل

٩ – ولطرفة أبيات مشهورة منها:

كلهم أروغ من ثعلب ... ما أشبه الليلة بالبارحة

ومنها:

قد يبعث الأمر العظيم صغره ... حتى تظل له الدماء تصبب

وقوله:

وظلم ذوي القربى أشد مضاضة ... على المرء من وقع الحسام المهند

وقوله:

ستبدي لك الأيام ما كنت جاهلا ... ويأتيك بالأخبار من لم تزود

وقوله:

ثم راحوا عبق المسك بهم ... يلحفون الأرض هداب الأزر

وقوله:

نحن في المشتاة ندعو الجفلى ... لا ترى الأدب فينا ينتقر

وقوله:

تذكرون زعل نقاتلكم إذا لا يضير معدما عدمه

وقوله:

للفتى عقل يعيش به ... حيث تهدى ساقه قدمه

١٠ – وينسب إليه شعر منحول، ومنه قصيدته:

أبا منذر أفنيت فاستبق بعضنا ... حنانيك، بعض الشر أهون من بعض

١١ – ويقول امرؤ القيس في ديار محبوبته:

وقوفا بها صحبي على مطيهم ... يقولون لا تهلك أسى وتجمل

أخذه طرفة بنفسه فقال:

وقوفا بها صحبي على مطيهم ... يقولون لا تهلك أسى وتجلد

١٢ – ويقول طرفة في الفخر بنفسه:

إذا القوم قالوا: من فتى؟ خلت أنني ... عنيت فلم أكسل ولم أتبلد

أخذه النهشلي فقال في الفخر بقومه:

لو كان في الألف منا واحد فدعوا ... من فارس؟ خالهم إياه يعنونا

فالمعنى واحد. ولكن طرفة: أ – أسلوبه بدوي مطبوع جزل عن أسلوب النهشلي.." (١)

٤٣٩٠–أشعار الشعراء الستة الجاهليين الأعلم الشنتمري (٤٧٦)

---

(١) أشعار الشعراء الستة الجاهليين الأعلم الشنتمري ص/٦٦

"ولكن نفى عني الرجال جراءتي ... عليهم وإقدامي وصدقي ومحتدي

لعمرك ما الأيام إلا معارة ... فما اسطعت من معروفها فتزود

عن المرء لا تسأل وأبصر قرينه ... فإن القرين بالمقارن مقتدي

لعمرك ما أمري علي بغمة ... نهاري ولا ليلي علي بسرمد

ويوم حبست النفس عند عراكه ... حفاظا على عوراته والتهدد

على موطن يخشى الفتى عنده الردى ... متى تعترك فيه الفرائص ترعد

وأصفر مضبوح نظرت جواره ... على النار واستودعته كف مجمد

أرى الموت أعداد النفوس ولا أرى ... بعيدا غدا ما أقرب اليوم من غد

ستبدي لك الأيام ما كنت جاهلا ... ويأتيك بالأخبار من لم تزود

ويأتيك بالأخبار من لم تبع له ... بتاتا ولم تضرب له وقت موعد

وما لام نفسي مثلها لي لائم ... ولا سد فقري مثل ما ملكت يدي

تحليل القصيدة: ١ – طرفة بن العبد البكري شاعر جاهلي مشهور، نشأ يتيما في كفالة أعمامه، يؤثر اللهو والدعة والبطالة ويدمن الخمر و يهجو الناس، حتى الملك عمرو بن هند الذي أضمر له الشر وأرسله لعامله بالبحرين فقتله ولم يتجاوز السادسة والعشرين. وتقول أخته الخرنق في رثائه:

عددنا له ستا وعشرين حجة ... فلما توفاها استوى سيدا فخما

وكان طرفة ملتهب المشاعر والعواطف حاد التفكير واللسان متأجج الشاعرية نظم الشعر يصور فيه حياته وآماله **وبطالته يصف فيجيد** الوصف ويأتي بالحكمة العالية والفكرة الرائعة "وهو أجود الجاهليين طويلة كما يقول ابن قتيلة وشعره قليل بأيدي الرواة.

٢ – ومطلع هذه المعلقة الرائعة:

لخولة أطلال ببرقة ثهمد ... تلوح كباقي الوشم في ظاهر اليد

وقد عد بها الشاعر من فحول الشعراء الجاهليين ومشهوريهم، واستحق من أجلها أن يضعه أبو عبيدة في الطبقة الثانية منه وابن سلام في الطبقة الرابعة وأن يذهب بعض الشعراء والنقاد إلى أنه أشعر الجاهليين. وهي أطول المعلقات، أبياتها خمسة أو عشرة ومائة بيت، وتمتاز بكثـر ة معانيها وجزالة أسلوبها نظمها طرفة بعد عودته إلى أرض قومه إثر تنقله في الأحياء حين كان مغاضبا لقومه وعشيرته وقبل أن يتصل بملوك الحيرة وينادمهم.

ويبدو من روح المعلقة ولهجتها أن الشاعر نظمها عتابا لابن عمه، ويبدو أيضا أن السبب في عتابه له أن أخاه "معبدا" كان له إبل يرعاها هو وأخوه طرفة فأغبها طرفة في المرعى حتى دخلت مرعى ابن عمه فحجزها، فلام معبد أخاه وألقى عليه عبء طلبها واستردادها من ابن عمه فذهب طرفة إليه فلم يجد كلامه معه فعاد ثائرا غاضبا، ونظم قصيدته يعاتب فيها عبد عمرو عتابا شديدا قاسيا مما نقرؤه في المعلقة، في قوله:

فمالي أراني وابن عمي مالكا ... متى أدن منه ينأ عني ويبعد

وأيأسني من كل خير طلبته ... كأنا وضعناه على رمس ملحد

على غير شيء قلته غير أنني ... نشدت فلم أغفل حمولة معبد

وإن أدع للجلى أكن من حماتها ... وإن تأتك الأعداء بالجهد أجهد

فلو كان مولاي امرأ هو غيره ... لفرج كربي أو لأنظرني غدي

ولكن مولاي امرؤ هو خانقي ... على الشكر والتسآل أو أنا مفتدي

وظلم ذوي القربى أشد مضاضة ... على المرء من وقع الحسام المهند

فلو شاء ربي كنت قيس بن خالد ... ولو شاء ربي كنت عمرو بن مرثد

فأصبحت ذا مال كثير وعادني ... بنون كرام سادة لمسود

ولما سمع عبد عمرو بن مرثد معلقة طرفة أرسل إليه، فقال له أما الولد فالله يعطيكه وأما المال فلا تبرح حتى تكون من أوسطنا فيه وأمر سبعة من أبنائه وثلاثة من بني أبنائه أن يعطوه عشرا عشرا من الإبل ففعلوا.

٤ – ويذكر بعض الباحثين من المستشرقين أن المعلقة لم توضع مرة واحدة، كقوله:

إذا مت فانعيني بما أنا أهله ... وشقي على الجيب ياابنة معبد

وما يليه من أبيات قالها وهو في سجن البحرين قبيل موته وهذا خطأ في البحث فلم يقل طرفة هذه الأبيات وهو في سجن البحرين بل نظمها ونظم القصيدة كلها مرة واحدة وهو صحيح مقيم في أرض قومه والقصيدة قطعة واحدة من الشعر الحي والتصوير الرائع والديباجة الساحرة والوصف الصادق.." (١)

٤٣٩١–أشعار الشعراء الستة الجاهليين الأعلم الشنتمري (٤٧٦)

"٤ – وتمتاز المعلقة بوفرة معانيها وتنوع أغراضها وجمعها بين السهولة والغرابة في اللفظ وبين الرقة والمتانة في الأسلوب وبين الحكمة واللهو والجد والهزل في النهج والحياة.

وتصور الشاعر وحياته وأمانيه ومطامحه ولذاته ولهوه وبيئته والحياة فيها تصويرا جميلا رائعا حد الدقة والإحكام والجمال.

٥ – وحدة القصيدة وفنونها: ونحن نقف أمامها معجبين بجمالها وانسجامها وقوة شاعريتها وتأجج عواطف الشاعر فيها، وهذه الوحدة التامة الظاهرة على أغراضها وفنون القول فيها.

(أ) بدأها الشاعر بالغزل فذكر أطلال خولة محبوبته ووقف عليها وبكاها:

لخولة أطلال ببرقة ثهمد ... تلوح كباقي الوشم في ظاهر اليد

وقوفا بها صحبي على مطيهم ... يقولون لا تهلك أسى وتجلد

ثم يذكر قباب خولة وهي ظاعنة ويشبهها بالسفينة تشبيها جميلا قويا، فيقول:

كأن حدوج المالكية غدوة ... خلايا سفين بالنواصف من دد

عدولية أو من سفين ابن يامنيجور بها الملاح طورا ويهتدي

يشق حباب الماء حيزومها بها ... كما قسم الترب المفايل باليد

وهو في هذا الوصف يرسم صورة جميلة للسفن الكبيرة التي كان يراها ويشاهدها تسير في الماء على شواطئ البحرين وسواها.

ثم يصف جمال محبوبته وينعتها نعتا جميلا قويا مؤثرا عذبا، يدل على امتلاء نفسه بالحب، وعلى خضوعه لأسر الجمال:

وفي الحي أحوى ينفض المرد شادن ... مظاهر شمطي لؤلؤ وزبرجد

وتبسم عن ألمي كأن منورا ... تخلل حر الرمل دعص له ندى

ووجه كأن الشمس حلت رداءها ... عليه، نقي اللون لم يتخدد

(ب) ثم يأخذ الشاعر في وصف ناقته التي يسير عليها ليسلي عن نفسه الهموم والأحزان، ووصفه لها طويل في خمسة وثلاثين بيتا، ويجيء به في لفظ غامض غريب، لا تكاد تفهمه إلا بصعوبة وعسر ومشقة ومراجعة وطول عناء.

---

(١) أشعار الشعراء الستة الجاهليين الأعلم الشنتمري ص/٦٩

قال طرفة فيما قال في وصف ناقته:

وإني لأمضي الهم عند احتضاره ... بهوجاء مرفال تروح وتغتدي

أمون ك أ لواح الأران نسأتها ... على لاحب كأنه ظهر برجد

إلى أن يقول:

وإن شئت لم ترقل وإن شئت أرقلت ... مخافة ملوى من القد محصد

على مثلها أمضى إذا قال صاحبي ... ألا ليتني أفديك منها وأفتدي

وجاشت إليه النفس خوفا وخاله ... مصابا ولو أمسى على غير مرصد

(ج) ثم يفتخر الشاعر بنفسه ويفرغ لها. ويصف فتوته وكرمه ولذاته ومجده، ولهوه بشرب الراح، في وضوح وسهولة فيقول:

إذا القوم قالوا: من فتى خلت أنني ... عنيت، فلم أكسل ولم أتبلد

ولست بحلال التلاع مخافة ... ولكن متى يسترفد القوم أرفد

وإن تأتني في حلقة القوم تلقني ... وإن تقتنصني في الحوانيت تصطد

وإن يلتق الحي الجميع تلاقني ... إلى ذروة البيت الرفيع المصمد

راماي بيض كالنجوم وقينة ... تروح علينا بين برد ويحسد

ثم يذكر أثر لهوه وشربه الخمر في حياته وبين قبيلته، ويتحدث عن لذاته في الحياة ويصفها، ويلوم من يعذله في اللهو والإسراف، ويفند رأيهم ويقول: إن الكريم المسرف والبخيل المقتر مآلهما واحد إلى القبر:

ومازال تشرابي الخمور ولذتي ... وبيعي وإنفاقي طريقي ومتلدي

إلى أن تحامتني العشيرة كلها ... وأفردت إفراد البعير المعبد

رأيت بني غبراء لا ينكرونني ... ولا أهل هذاك الطراف الممدد

ألا أيهذا اللائمي أحضر الوغى ... وأن أشهد اللذات هل أنت مخلدي

فإن كنت لا تستطيع دفع منيتي ... فدعني أبادرها بما ملكت يدي

ويعتد بلذاته اعتدادا كبيرا وبذكرها:

فلولا ثلاث هن من عيشة الفتى ... وجدك لم أحفل متى قام عودي

فمنهن سبقي العاذلات بشربة ... كميت متى ما تعل بالماء تزيد

وكرى إذا نادى المضاف مجنبا ... كسيد الغضا نبهته المتورد

وتقصير يوم الدجن والدجن معجب ... ببهكنة تحت الطراف الممدد

أي شرب الراح وركوب الخيل، واللهو مع امرأة جميلة:

أرى قبر نحام بخيل بماله ... كقبر غوى في البطالة مفسد

أرى الموت يعتام الكرام ويصطفى ... عقيل ة مال الفاحش المتشدد." (١)

٤٣٩٢-أشعار الشعراء الستة الجاهليين الأعلم الشنتمري (٤٧٦)

---

(١) أشعار الشعراء الستة الجاهليين الأعلم الشنتمري ص/٧٠

"أرى الدهر كنزا ناقصا كل ليلة ... وما تنقص الأيام والدهر ينفد

لعمرك إن الموت ما أخطأ الفتى ... لكالطول المرخى وثنياه باليد

(د) ثم ينتقل إلى عتاب ابن عمه مالك وقد سبق أن ذكرناه في أول المعلقة.

(هـ) ثم يعود إلى التحدث عن نفسه ووصفها بالذكاء والشجاعة، ويتنبأ بموته ويطلب من ابنة أخيه معبد أن تبكيه إذا مات:

إذا مت فانعيني بما أنا أهله ... وشقي على الجيب يا ابنة معبد

ولا تجعليني كامرئ ليس همه ... كهمي، ولا يغنى عنائي ومشهدي

وهو في هذا البيت يعرض بابن عمه.

(و) ثم ينتقل إلى الحكمة فيأتي منها بحكم رائعة وأمثال بليغة رويت على مر الزمان:

ستبدي لك الأيام ما كنت جاهلا ... ويأتيك بالأخبار من لم تزود

لعمرك ما الأيام إلا معارة ... فما اسطعت من معروفها فتزود

عن المرء لا تسأل وسل عن قرينه ... فكل قرين بالمقارن يقتدى

لعمرك ما أدرى وأتى لواجل ... أفي اليوم أقدام المنية أو غد

إذ ا أنت لم تنفع بودك أهله ... ولم تنك بالبؤس عدوك فابعد

- ٢ - وقال يصف أحواله وتنقله في البلاد ولهوه:

أصحوت اليوم أم شاقتك هر ... ومن الحب جنون مستمر

لا يكن حبك داء قاتلا ... ليس هذا منك ماوي بحر

كيف أرجو حبها من بعد ما ... علق القلب بنصب مستسر

أرق العين خيال لم يقر ... طاف والركب بصحراء يسر

جازت البيد إلى أرحلنا ... آخر الليل بيعفور خدر

ثم زارتني وصحبي هجج ... في خليط بين برد ونمر

تخلس الطرف بعيني برغز ... وبخدي رشاء آدم غر

ولها كشحا مهاة مطفل ... تقترى بالرمل أفنان الزهر

وعلى المتنين منها وارد ... حسن النبت أثيث مسبكر

جأبة المدرى لها ذو جدة ... تنفض الضال وأفنان السمر

بين أكتاف خفاف فاللوى ... مخرف تحنو لرخص الظلف حر

تحسب الطرف عليها بحدة ... يا لقومي للشباب المسبكر

حيثما قاظوا بنجد وشتوا ... حول ذات الحاذ من ثني وقر

فله منها على أحيانها ... صفوة الراح بمل ذ و ذ خصر

إن تنوله فقد تمنعه ... وتريه النجم يجري بالظهر

ظل في عسكرة من حبها ... ونأت شحط مزار المدرر

فلئن شطت نواها مرة ... لعلي عهد حبيب معتكر

بادن تجلو إذا ما ابتسمت ... عن شتيت كأقاح الرمل غر

بدلته الشمس من منبته ... بردا أبيض مصقول الأشر

وإذا تضحك تبدي حببا ... كرضاب المسك بالماء الخصر
صادفته حرجف في تلعة ... فسجا وسط بلاط مسبطر
وإذا قامت تداعى قاصف ... مال من أعلى كثيب منقعر
تطرد القر بحر صادق ... وعكيك القيظ، إن جاء، بقر
لا تلمني إنها من نسوة ... رقد الصيف مقالبت نزر
كبنات المخر يمأذن كما ... أنبت الصيف عساليج الخضر
فجعوني يوم زموا عيرهم ... برخيم الصوت ملثوم عطر
وإذا تلسنني ألسنها ... إنني لست بموهون فقر
لا كبير دالف من هرم ... أرهب الليل ولا كل الظفر
وبلاد زعل ظلمانها ... كالمخاض الجرب واليوم الخدر
قد تبطنت وتحتي جسرة ... تتقى الأرض بملثوم معز
فترى ال م ر و إذا ما هجرت ... عن يديها كالفراش المشفتر
ذاك عصر وعداني أنني ... نابى العام خطوب غير سر
من أمور حدثت أمثالها ... تبتري عود القوي المستمر
وتشكى النفس ما صاب بها ... فاصبري إنك من قوم صبر
إن تصادف منفسا لا تلفنا ... فرح الخير ولا نكبوا لضر
أسد غيل فإذا ما فزعوا ... غير أنكاس ولا هوج هذر
ولي الأصل الذي في مثله ... يصلح الآبر زرع المؤتبر
طيبوا الباءة، سهل ولهم ... سبل إن شئت في وحش وعر
وهم ما هم إذا ما لبسوا ... نسج داود لبأس محتضر
وتساقى القوم كأسا مرة ... وعلا الخيل دماء كالشقر
ثم زادوا أنهم في قومهم ... غفر ذنبهم غير فخر
لا تعز الخمر إن طافوا بها ... بسباء الثول والكوم البكر
فإذا ما شربوها وانتشوا ... وهبوا كل أمون وطمر." (١)

٤٣٩٣-أشعار الشعراء الستة الجاهليين الأعلم الشنتمري (٤٧٦)

"أ – عنترة بن عمرو بن شداد العبسي ٦١٥ م أحد فرسان العرب وأبطالها وشعرائها، كان عبدا أسود. وكان لا يقول من الشعر إلا البيتين أو الثلاثة، فخاصمه رجل وعيره بسواده وسواد أمه وسوى ذلك وأنه لا يقول الشعر. فقال عنترة: والله إن الناس ليترافدون الطعام فما حضرت أنت ولا أبوك ولا جدك مرفد الناس قط، وإن الناس ليدعون في الغارات فيعرفون بتسويمهم فما رأيتك في خيل مغيرة في أوائل الناس قط، وإن اللبس ليكون بيننا فما حضرت أنت ولا أبوك ولا جدك خطة فصل. وإني لأحضر البأس وأوفى المغنم، وأعف عن المسألة، وأجود بما ملكت يدي، وأفصل الخطة الصماء، وأما الشعر فستعلم. فغاب حينا وعاد إليه فأنشده معلقته:

---

(١) أشعار الشعراء الستة الجاهليين الأعلم الشنتمري ص/٧١

هل غادر الشعر من متردم ... أم هل عرفت الدار بعد توهم

وهي أجود شعره. وكان العرب تسميها الذهبية.

وشجاعة عنترة وبسالته دفعت أباه إلى أن يستلحقه بنسبه، وإلى أن يزوجه عمه ابنته عبلة، وكان فارس د ا حس والغبراء، كما كان فارس عبس، وأحد أغربة العرب المشهورين.

ب – تحليل ونقد للمعلقة: ١ – هي إحدى المعلقات السبع، ومن روائع الشعر العربي القديم مطلعها:

هل غادر الشعراء من متردم ... أم هل عرفت الدار بعد توهم

٢ – وتمتاز بالسهولة واللين الباديين فيها، والذين قلما يوجدان في الشعر النجدي القديم، والذين لا يخلوان من فخامة وجزالة واضحة جلية، سهلة اللفظ، قريبة المعنى، ليس بينها وبين النفس حجاب من هذه الجزالة التي تكاد تبلغ الغرابة، وإنما تسير في سهولة ويسر، وترتفع عن الإسفاف والابتداء دون تورط في الغلظة والإغراب، وعنترة فيها رقيق في غزله والإشادة ببطولته، بل هو رقيق في حديثه عن أعدائه. أليس هو الذي يقول:

فشككت بالرمح الأصم ثيابه ... ليس الكريم على القنا بمحرم

بل هو رقيق على فرسه، يألم لألمه، ويشقى لشقائه، ويرى بكاءه، ويسمع توجعه حين تعبث به رماح الأعداء:

فازور من وقع ا لقنا بلبانه ... وشكا إلى بعبرة وتحمحم

لو كان يدري ما المحاورة اشتكى ... ولكان لو علم الكلام مكلمي

وعنترة لا تنتهي به الرقة إلى الضعف، كما لا تنتهي به الشدة إلى العنف، وكما لا ينتهي به السكر إلى ما يفسد الأخلاق والمروءة، أو الصحو إلى التقصير والعيب والبخل، وهو مقدم إذا كانت الحرب عفيف إذا قسمت الغنائم، يحاول **أن يصف من** أخلاقه ما يشرف به الرجل العربي الكريم، مما يستغنى عن الإبانة عنه، فيقول هذه الكلمة الرائعة: "وكما علمت شمائلي وتكرمي".

المعلقة تصوير واضح لنفسية الشاعر ومشاعره وحياته وعواطفه وبطولته وقوته وبأسه ونضاله للأعداء، ولا عجب فهي تنبع من نفسه وحياته وتصورهما تمام التصوير.

ولو لم نعرف عنترة أو نسمع بأخباره وحياته، لعرفناه من معلقته بطلا مقداما، وشجاعا فارسا، وعربيا كريم الخلق، رقيق العاطفة، حار الشعور، يضع روحه في كفه، ويبذلها مضحيا في سبيل كرامته وشرف ه وبطولته.

٣ – وقد سار فيها على نهج غيره من الشعراء فذكر الديار كما ذكروها، ووصف الناقة كما وصفوها، وافتخر بالكرم والنجدة والبطولة. وفيها معان قلما انتهى إلى مثلها غير عنترة من الشعراء ولم يخطئ ابن سلام حين قال إن هذه القصيدة نادرة فهي نادرة حقا، وكأنها طائفة من الأنغام الموسيقية الكثيرة المختلفة فيما بينها أشد الاختلاف، وفيها نغمة واحدة متصلة منذ بدء القصيدة إلى نهايتها تظهر واضحة حينا، وتحسها النفس وإن لم تسمعها الأذن حينا آخر. وهذه النغمة التي تكون وحدة هذه القصيدة كما كونت الوحدة في معلقة لبيد هي حديث الشاعر إلى صاحبته واستحضار صورتها في الفسة منذ بدء القصيدة. ولكن بين هذه النغمة في قصيدة عنترة وقصيدة لبيد فرقا واضحا جدا، فهي في قصيدة عنترة حلوة رقيقة تمازج النفس فتمتزج بها لأن عنترة فيما يظهر كان حلو النفس، رقيق القلب، قوي العاطفة، جاءه ذلك من أنه عز بعد ذلة، وتحرر بعد رق، فهو قد شقي في صباح وطفولته، واحتمل الأذى في شبابه والذل الذي يمتزج بالنفس فيصفي عواطفها ويلطف حدتها. على حين نجد هذه النغمة عند لبيد غليظة خشنة، لبيد يتحدث عن صاحبته في أول القصيدة ويذكرها أثناءها ولكنه ليس متهالكا عليها ولا متحرجا من الصد عنها، فهو يبادل القطيعة بالقطيعة والهجر بالهجر. أما عنترة فيقول:." (١)

---

(١) أشعار الشعراء الستة الجاهليين الأعلم الشنتمري ص/٧٩

٤٣٩٤-أشعار الشعراء الستة الجاهليين الأعلم الشنتمري (٤٧٦)

"ولقد نزلت تلافظني غيره ... مني بمنزلة المحب المكرم

٤ - وفيها عدة تشبيهات رائقة، كتشبيه الظليم وقد تبعته النعام بالعبد الأسود وقد ثابت إليه الإبل:

تأوي له قلص النعام كما أوت ... حزق بجانبه لأعجم طمطم

ومثل هذا التشبيه الرائع الذي يعجب به النقاد من القدماء ويحبونه، في الأبيات التي وصف فيها ثغر صاحبته بالجمال وطيب النشر فذكر فأرة المسك وذكر الروضة الأنف التي ألح عليها الغيث حتى زكا نبتها وكثر فيها الذباب مبتهجا نشوان مترنما:

وكأن فأرة تاجر بقسيمة ... سبقت عوارضها إليك من الفم

أو روضة أنفا تضمن نبتها ... غيث قليل الدمن ليس بمعلم

جادت عليه كل بكر حرة ... فتركن كل قرارة كالدرهم

سحا وتسكابا فكل عشية ... يجري عليها الماء لم يتصرم

وخلا الذباب فيها فليس ببارح ... غردا كفعل الشارب المترنم

هزجا يحك ذراعه بذراعه ... قدح المكب على الزناد الأجذم

٥ - وكثير جدا من أبيات هذه المعلقة قد ظفر بحظ كبير من الإيجاز والامتلاء والبراءة من اللغو والفضول، حتى جرى مجرى الأمثال، فأي الناس لا يتمثل قوله:

وإذا شربت فإنني مستهلك ... مالي وعرضي وافر لم يكلم

وإذا صحوت فما أقصر عن ندى ... وكما علمت شمائلي وتكرمي

أو قوله:

ينبئك من شهد الوقيعة أنني ... أغشى الوغى وأعف عند المغنم

أو قوله:

ولقد خشيت بأن أموت ولم تدر ... للحرب دائرة على ابني ضمضم

الشاتمي عرضي ولم أشتمهما ... والناذرين إذا لقيتهما دمي

مما احتذاه جميل فقال:

وليت رجالا فيك قد نذر وأدمى ... وهموا بقتلي يا بثين لقوني

أو قوله:

إن يفعلا فلقد تركت أباهما ... جزر السباع وكل نسر قشعم

وجل هذه القصيدة يجري مجرى المثل وينشد على اختلاف العصور والبيئات والظروف. فلا يمل إنشاده ولا تحس النفس نوا عنه، أو نفورا منه، وإنما تحس كأنها تجري فيه أو كأن هذا الشعور مرآة صافية صادقة لكل نفس كريمة ولكل قلب ذكي، ولكل خلق نقي.

ذلك لأن عنترة بحياته وشخصيته ومشاعره وعواطفه وآماله وآلامه كان كأنما يتحدث عن النفوس ويصف حياة الناس، ويأخذ من تجاربه وخبرته ومن فراسته وذكائه أساليبه وصوره ويستمد من إلمامه بالحياة ومعرفته ببيئته مادة بيانه وشعوره وشعره.

فعنترة في معلقته شاعر يتحدث عن البطولة في البداية وعن المجتمع الذي كان يعيش فيه وعن الحياة التي كان يتأثر بها وعن عواطف الشاعر وعن دخائل نفسه حديث المصور الماهر والشاعر العبقري.

وبعد، فكل ما في المعلقة جيد وكل أبياتها خليق أن نطيل الوقوف عنده ونفكر فيه والإعجاب به، كما يقول الدكتور طه حسين.

(ج) وفنون المعلقة كثيرة.

١ – بدأها عنترة بالغزل في ابنة عمه عبلة ومخاطبة دارها ذات الذكريات الجميلة، قال:

هل غادر الشعراء من متردم ... أم هل عرفت الدار بعد توهم

يا دار عبلة بالجواء تكلمي ... وعمي صباحا دار عبلة واسلمي

وتحل عبلة بالجواء وأهل نا ... بالحزن فالصمان فالمتثلم

حبيت من طلل تقادم عهده ... أقوى وأقفر بعد أم الهيثم

٢ – واسنطرد إلى وصف الروضة:

أو روضة أنقا تضمن نبتها ... غيث قلل الدمن ليس بمعلم

جادت عليه كل بكر حرة ... فتركن كل قرارة كالدرهم

وخلا الذباب بها فليس ببارح ... غردا كفعل الشارب المترنم

هزجا يحك ذراعه بذراعه ... قدح لمكب على الزناد الأجذم

٣ – **ثم يصف ناقته** في أبيات كأبيات طرفة تمتاز بالغرابة:

هل تبلغني دارها شدنية ... لعنت بمحروم الشراب مصرم

٤ – ثم يفتخر بنفسه وشجاعته:

أثنى علي بما علمت فإنني ... سهل مخالطتي إذا لم أظلم

فإذا ظلمت فإن ظلمي باسل ... مر مذاقته كطعم العلقم

وإذا شربت فإنني مستهلك ... مالي، وعرضي وافر لم يكلم

وإذا صحوت فما أقصر عن ندى ... وكما علمت شمائلي وتكرمي

ويستمر في التنويه بشجاعته إلى أن يقول:

ولقد ذكرتك والرماح نواهل ... مني وبيض الهند تقطر من دمي

فوددت تقبيل ا لسيوف لأنها ... لمعت كبارق ثغرك المتبسم." (١)

٤٣٩٥–أشعار الشعراء الستة الجاهليين الأعلم الشنتمري (٤٧٦)

"ويقال إن عمرو بن هند الملك – وكان جبارا متكبرا مستبدا – كان يريد إذلال عمرو وإهانته ويضمر ذلك في نفسه، وأنه كان جالسا يوما مع ندمائه، فقال لهم: "هل تعلمون أحدا من العرب تأنف أمه من خدمة أمي هند؟ فقالوا نعم، أم عمرو وبن كلثوم. قال: ولم؟ قالوا لأن أباها مهلهل بن ربيعة وعمها كليب بن وائل أعز العرب، وبعلها كلثوم بن مالك أفرس العرب وابنها عمرو وهو سيد قومه، وكانت هند عمة امرئ القيس بن حجر الشاعر المشهور وكانت أم ليلى بنت مهلهل هي بنت أخي فاطمة بنت ربيعة التي هي أم امرئ القيس وبينهما هذا النسب، فأرسل عمرو بن هند إلى عمرو بن كلثوم يستزيره ويسأله أن يزير أمه، فأقبل عمرو بن كلثوم من الجزيرة إلى الحيرة في جماعة من بني تغلب، وأقبلت ليلى بنت مهلهل في ظعن من بني تغلب، وأمر عمرو بن هند برواقه فضرب فيما بين الحيرة والفرات وأرسل إلى وجوه أهل مملكته فحضروا في وجوه بني تغلب ، فدخل عمرو بن كلثوم على عمرو بن هند في رواقه. ودخلت ليلى وهند في قبة من جانب الرواق، وكان عمرو بن هند أمر أمه أن تنحي الخدم إذا دعا بالطرف وتستخدم ليلى، فدعا عمرو بمائدة ثم دعا بطرف، فقالت هند: ناوليني يا ليلى ذلك الطبق، فقالت ليلى: لتقم صاحبة الحاجة إلى حاجتها فأعادت عليها فصاحت ليلى: "واذلاه، يا لتغلب!

---

(١) أشعار الشعراء الستة الجاهليين الأعلم الشنتمري ص/٨٠

" فسمعها عمرو بن كلثوم فثار الدم في وجهه ونظر إليه عمرو بن هند فعرف الشرفي وجهه فوثب عمرو بن كلثوم إلى سيف لعمرو بن هند معلق بالرواق ليس هناك سيف غيره فضرب به رأس ابن هند وقتله وكان ذلك نحو سنة ٥٦٩م ونادى عمرو في بني تغلب فانتبهوا مافي الرواق وساقوا نجائبه وساروا نحو الجزيرة وجاشت نفس ابن كلثوم وحمى غضبه وأخذته الأنفة والنخوة فنظم بعض معلقته في هذه **الحادثة، يصف فيها** حدثه مع ابن هند ويفتخر بأيام قومه وغاراتهم المشهورة.

وهكذا عاش عمرو عظيما من عظماء الجاهلية و أشرافهم وفرسانهم، عزيز النفس مرهوب الجانب، شاعرا مطبوعا على الشعر.. وعمر طويلا حتى مات نحو سنة ٦٠٠ م.

ولعمرو ابن اسم عتاب بن عمرو بن كلثوم، كان كأبيه شجاعا فارسا وهو الذي قتل بشر بن عمرو بن عدس، كما أن مرة بن كلثوم أخا عمرو بن كلثوم هو الذي قتل المنذر بن النعمان بن المنذر ملك الحيرة، ولذلك يقول الأخطل التغلبي مفتخرا:

ابني كليب إن عمى اللذا ... قتلا الملوك وفككا الأغلالا

ماضر تغلب وائل: أهجوتها ... أم بلت حيث تناطح البحران

قومي همو قتلوا ابن هند عنوة ... عمرا، وهم قسطوا على النعمان

- ٢ -

شعر عمرو بن كلثوم

أهم الدراسات عنه

كتب عن عمرو بن كلثوم من الأدباء والباحثين: أ – منهم من المحدثين: جورجي زيدان، وأصحاب الوسيط والمفصل، والزيات وصاحب شعراء النصرانية.

ب – ومن القدماء: أبو زيد الأنصاري في الجمهرة، وابن سلام في طبقات الشعراء، وأبو الفرج في الأغاني، وابن قتيبة في الشعر والشعراء.

ج – وشرح معلقته ورواها: الزوزني في كتابه "شرح المعلقات السبع"، والنعساني الحلبي في كتابه نهاية الأدب في شرح معلقات العرب، ورواها صاحب الجمهرة، وهي سبعة ومائة بيت. وقد طبعت المعلقة في مدينة بونا سنة ١٨١٩ مع ترجمتها اللاتينية بقلم كوزغارتن.

معلقة الشاعر

١ – عمرو بن كلثوم جاهلي قديم، قتل عمر بن هند الملك، أمه ليلى بنت مهلهل بن ربيعة وعمها كليب أعز العرب، ووالده كلثوم بن عتاب فارس العرب، وكان عمرو سيدا في قومه من بني تغلب، وتوفي في أواخر القرن السادس الميلادي.

وعمرو شاعر قوي الشاعرية مجيد، ومعلقته "ألا هي بصحنك فاصبحينا" مشهورة، وهي من جيد شعر العرب وإحدى السبع المعلقات، وكان قام بها خطيبا فيما كان بينه وبين عمرو بن هند.

يمتاز عمر في شعره بالبديهة والارتجال، وبأسلوبه الرائق، وأغراضه العالية. وهو مقل لم ينظم في فنون الشعر جميعها، وكل ما روي عنه معلقته وبعض مقطوعات لا تخرج من موضوعها. أجاد في الفخر إجادة منقطعة النظير.

٢ – والمعلقة مشهورة بالرقة والسلاسة والسهولة، وفيها تكرير في بعض معانيها وألفاظها، ومبالغة واضحة شديدة في الفخر مما لم يؤلف نظيرها في الشعر الجاهلي، مثل:

إذا بلغ الرضيع لنا فطاما ... تخر له الجبابر ساجدينا

ومثل:." (١)

٤٣٩٦-أشعار الشعراء الستة الجاهليين الأعلم الشنتمري (٤٧٦)

"يا قوم لا تأمنوا إن كنتم غيرا ... على نسائكم كسرى وما جمعا

يا قوم بيضتكم لا تفجعن بها ... إني أخاف عليها الأزلم الجذعا

هو العناء الذي تبقى مذلته ... إن طار طائركم يوما وإن وقعا

هو القتاد الذي يجتث أصلكم ... فمن رأى مثل ذا رأيا ومن سمعا

قوموا قياما على أمشاط أرجلكم ... ثم افزعوا، قد ينال الأمن من فزعا

وقلدوا أمركم لله دركم ... رحب الذراع بأمر الحرب مضطلعا

لا مترفا إن رخاء العيش ساعده ... ولا إذا عض مكروه به خشعا

لا يطعم النوم إلا ريث يبعثه ... هم تكاد حشاه تحطم الضلعا

مسهد النوم تعنيه أموركم ... تروم منها إلى الأعداء مطلعا

ما انفك يحلب در الدهر أشطره ... يكون متبعا طورا ومتبعا

وليس بشغله مال يثمره ... عنكم ولا ولد يبغي له الرفعا

قد استمر على شرر مريرته ... مستحكم السن لا قحما ولا ضرعا

أبو دؤاد الأيادي

شاعر قديم كان على خيل المنذر بن النعمان من ملوك الحيرة، أ كثر من وصف الخيل في شعره، وأجاد وبرع حتى قال أبو عبيدة أنه أوصف الناس للفرس في الجاهلية والإسلام، وقال ابن الأعرابي: **لم يصف أحد** قط الخيل إلا احتاج إلى أبي دؤاد وقدمه: الخطيئة وأبو الأسود الدؤلي على جميع الشعراء ومع ذلك كانت الرواة – على ما قال الأصمعي – لا تروي شعره ولا شعر عدي بن زيد، لمخالفتهما مذهب الشعراء.

عدي بن زيد ٤٨٠ – ٥٨٧ م

بيت عدي

هو عدي بن زيد بن حماد، ينتهي نسبه إلى مضر، وكان من بيت مشهور بالكتابة والأدب.

هاجر أجداده من اليمامة إلى الحيرة، ونزلوا على أبناء خؤولتهم فيها، ثم استقروا بها واتصلوا بملوك الحيرة ونالوا جوائزهم.

وتعلم جده حماد الكتابة ونبغ فيها وكان أول من تعلمها من أسرته، وصار كاتب النعمان الأكبر.

ونشأ والده زيد في رعاية أمه الطائية وأبيه حماد ولما توفي حماد كفله صديق له من كبار تجار الفرس وقوادهم.. فتعلم زيد العربية، وأجاد الكتابة وحذ ق الفارسية وتولى وظيفة في دولة كسرى حيث كان يحمله على البريد في حوائجه وصار من المقربين في دولته كما كان أثيرا لدى المنذر بن ماء السماء الذي ولي عرش الحيرة بعد موت النعمان (٥٠٥-٥٥٤ م) .

مولده ونشأته

---

(١) أشعار الشعراء الستة الجاهليين الأعلم الشنتمري ص/٨٧

وولد عدي ونشأ في هذا المجد والجاه وفي ظلال والده ونفوذه، وتعلم العربية والكتابة بها في الكتاب بالحيرة كما تعلم الفارسية والكتابة بها في ديوان كسرى حتى خرج من أفهم الناس وأفصحهم بالعربية ونظم الشعر وتعلم الفروسية ووصف لكسرى بأنه أفصح الناس وأكتبهم بالعربية والفارسية مع الجمال الفائق والذكاء العجيب والبديهة الحاضرة، فأثبته كسرى في ديوانه وكان أول من كتب بالعربية فيه.

بيئته

في هذه البيئة العامة، وفي الحيرة عاصمة إمارة المناذرة ولد ونشأ عدي.

وكانت الحيرة إمارة عربية على حدود الجزيرة العربية ومملكة كسرى، وكان أمراؤها خاضعين للنفوذ الفارسي.

وكانت الحيرة كذلك ملتقى لل ثقافة الفارسية والعربية ومنتدى واسعا للأدب والشعر، يظللها ألوان من الحضارة والتقاليد الفارسية وكانت النصرانية سائدة فيها كما كان أئمة الشعراء يفدون إليها لينعموا بجوائز المناذرة وصلاتهم السنية وكان ممن قصد إليها النابغة والأعشى وعلقمة وحسان وسواهم.

كما كان تنقل عدي بين البلاد الفارسية سببا في تنوع ثقافته، وسعة معارفه، وتعدد مشاهده، وكثرة تجاربه، وتباين البيئات التي عاش فيها.

حياته

انتقل عدي من الحيرة إلى المدائن حيث كان يعمل كما ذكرنا في ديوان كسرى، يؤذن له عليه في الخاصة، وهو معجب به، قريب منه، كما أصبح له نفوذه عند أمراء الحيرة، فعلا له بذاك صيت عظيم، وذكر كريم.

وكانت إقامته الغالبة في المدائن عاصمة كسرى فإذا أراد المقام بالحيرة في منزله مع أهله استأذن كسرى فأقام فيهم الشهر والشهرين وكثيرا ما كان ينزل البادية قريبا من الحيرة.." (١)

٤٣٩٧-أشعار الشعراء الستة الجاهليين الأعلم الشنتمري (٤٧٦)

"من رأيت المنون خلدن أم من ... ذا عليه من أن يضام خفير

أين كسرى كسرى الملوك أنوشر ... وان أم أين قبله سابور

وبنو الأصفر الكرام ملوك ... الروم لم يبق منهم مذكور

وأخو الحضر إذ بناء وإذ دج ... لة تجبى إليه والخابور

شاده مرمرا وجلله كلسا ... فللطير في ذراه وكور

لم يهبه ريب المنون فباد ال ... ملك عنه فبابه مهجور

وتذكر رب الخورنق إذ أق ... بل يوما وللهدى تفكير

سره ماله وكثرة ما يم ... لك والبحر معرضا والسدير

فارعوى قلبه فقال: وما غب ... طة حي إلى الممات يصير

شعراء النسيب في العصر الجاهلي

وهم كثيرون ومنهم: المرقش الأكبر ٥٥٢ م، وعبد الله بن العجلان ٥٦٦ م، ومالك، وعنترة، ومسعود بن خراشة التميمي وقد أدرك الإسلام، ومنظور بن زبان الفزاري.

ولهم شعر رائع وقصائد كثيرة قصروها على الغزل وحده كما في قصيدة المرقش الأكبر: سرى ليلا خيال سليمى.

---

(١) أشعار الشعراء الستة الجاهل يين الأعلم الشنتمري ص/١٠٣

وقد يبدو أن نسيب فن إسلامي بدأه عمر بن أبي ربيعة وجميل وكثير وطبقتهم، والحقيقة أن هؤلاء كانوا يحتذون مثالا لمن تقدمهم، وما أظن أحدا بلغ من صفة النساء ما بلغ النابغة حين سأله النعمان **أن يصف امرأته** المتجردة، أو ما بلغ المنخل اليشكري والمرار العدوي وسويد بن أبي كاهل وشعر المرقشين الأكبر والأصغر وعبد الله بن العجلان النهدي وقيس بن الحدادية، ممن صدقوا الحب ونسبوا في لفظ عفيف ومعنى نزيه مشهور معروف.. قال المرقش الأكبر:

سرى ليلا خيال من سليمى ... فأرقني أصحاب هجود

فبت أدير أمري كل حال ... وأرقب أهلها وهم بعيد

على أن قد سما طرفي لنار ... يشب لها بذي الآرطي وقود

حواليها مهاجم التراقي ... وآرام وغزلان رقود

نواعم لا تعالج بؤس العيش ... أوانس لا تروح ولا ترود

يرحن معا بطاء المشي بدا ... عليهن المحاسد والبرود

سكن ببلدة وسكنت أخرى ... وقطعت المواثق والعهود

فما بالي أفي ويخان عهدي ... وما بالي أصاد ولا أصيد

ورب أسيلة الخدين بكر ... منعمة لها فرع وجيد

وذو أشر شتيت النبت عذب ... نقي اللون براق برود

لهوت بها زمانا من شبابي ... وزارتها النجائب والقصيد

أناس كلما أخلقت وصلا ... عناني منهم وصل جديد

وقال:

نواعم أبكار سرائر بدن ... حسان الوجوه لينات السوالف

يهدلن في الآذان كل مذهب ... له زبد يعيان به كل واصف

قصرن شقيا لا يبالين غيه ... يعوجن من أعناقها بالمواقف

نشرن حديثا آنسا فوضعته ... خفيضا فلا يلغى به كل طائف

ولعبد الله بن العجلان:

ألا أبلغا هند أسلامي فإن نأت ... فقلبي مذ شطت بها الدار مدنف

ولم أر هندا بعد موقف ساعة ... بأنعم في أهل الديار تطوف

أنت بين أتراب تمايس إذ مشت ... دبيب القطا أو هن منهن أقطف

أشارت إلينا في خفاء وراعها ... سراة الضحى مني على الحي موقف

وقالت تباعد يا ابن عمي فإنني ... منيت بذي صول يغار ويعتف

وقال:

خليلي زورا قبل شحط النوى هندا ... ولا تأم نا من دار ذي لطف بعدا

ولا تعجلا لم يدر صاحب حاجة ... أغيا يلاقى في التعجل أم رشدا

ومرا عليها بارك الله فيكما ... وإن لم تكن هند لوجهيكما قصدا

وقولا لها ليس الضلال أجارنا ... ولكننا جرنا لنلقاكم عمدا

وقال قيش بن الحدادية من قصيدة طويلة:

أجدك أن نعم نأت أنت جازع ... قد اقتربت لو أن ذلك نافع

قد اقتربت لو أن في قرب دارها ... نوالا ولكن كل من ضن مانع

وقد جاورتنا في شهور كثيرة ... فما نولت والله راء وسامع

وظني بها حفظ لغيبي ورعية ... لما استرعيت والظن بالغيب واسع

فقالت لقاء بعد حول وحجة ... وشحط النوى إلا لذي العهد قاطع

وقد يلتقي بعد الشتاء أولو النوى ... ويسترجع الحي السحاب اللوامع

ومنها:

كأن فؤادي بين شقين من عصا ... حذار وقوع البين والبين واقع

يحث بهم حاد سريع نجاؤه ... ومعرى عن الساقين واللوب واسع." (١)

٤٣٩٨-أشعار الشعراء الستة الجاهليين الأعلم الشنتمري (٤٧٦)

"فقلت لها يا نعم حلى محلنا ... فإن الهوى يا نعم والعيش جامع

فقالت وعيناها تفيضان عبرة ... بأهلي بين لي متى أنت راجع

فقلت لها تالله يدري مسافر ... إذا أضمرته الأرض ما الله صانع

فشدت على فيها اللثام وأعرضت ... وأمعن بالكحل السحيق المدامع

وإني لعهد الود راع وإنني ... بوصلك مالم يطوني الموت طامع

فنصيب هذا العصر من النسيب كما رأيت أوفر وأجود مما توهم الأدباء، وهو أصل ينتمي إليه بارع النسيب الإسلامي من قريب.

لبيد بن ربيعة

حياته وشعره

لبيد بن ربيعة من بني عامر بن صعصعة، وهي قبيلة مضرية، وأمه من بني عبس. كان في الجاهلية شريفا جوادا شجاعا شاعرا وقد أدرك الإسلام وأسلم، وعمر طويلا حتى مات في خلافة معاوية عام ٤١هـ. وأكثر شعره قاله قبل الإسلام، فلما أسلم لم يقل إلا قليلا.

وهو شاعر **بدوي يصف في** شعره حياة بدوية صحراوية ولاسيما في معلقته التي مطلعها:

عفت الديار محلها فمقامها ... بمن تأبد غولها فرجامها

ويظهر أنه قالها في شبابه وهي تمثل الشعر البدوي في متانته وقوته.

وفي شعره بعد ذلك - وهو الذي عمله في الكهولة والشيخوخة على مايظهر - أثر الحكمة وقوة الشعور الديني كزهير، مثل قوله:

وما المرء إلا كالشهاب وضوئه ... يحور رمادا بعدما هو ساطع

وما المال والأهلون إلا ودائع ... ولابد يوما أن ترد الودائع

وما الناس إلا عاملان: فعامل ... يتبر ما يبنى، وآخر رافع

وقصيدته التي مطلعها:

ألا كل شيء ما خلا الله باطل ... وكل نفيم لا محالة زائل

وكل أناس سوف تدخل بينهم ... دويهية تصفر منها الأنامل

---

(١) أشعار الشعراء الستة الجاهليين الأعلم الشنتمري ص/١٠٦

وقصيدته:

إن تقوى ربنا خير نفل ... وبإذن الله ريثي والعجل

أحمد الله ولا ند له ... بيديه الخير ماشاء فعل

من هداه سبل الخير اهتدى ... ناعم البال ومن شاء أضل

وكان لبيد أحدث أصحاب المعلقات عصرا وآخرهم موتا.

وشعر لبيد مثال للفخامة والقوة والمتانة والبداوة فتراه فخم العبارة قوي اللفظ قليل الحشو مزدانا بالحكمة العالية والموعظة الحسنة.

ولبيد من أحسن الجاهليين تصرفا في الرثاء وفخره قوي ينم عن شرفه وعزته ومجده وحسبه العريق. وقال فيه رسول الله صلى الله عليه وسلم: أصدق كلمة قالها شاعر كلمة لبيد "ألا كل شيء ما خلا الله باطل".

وقد نظم لبيد الشعر في جاهليته وجرى به على سنن الأشراف والفرسان كعنترة وعمرو بن كلثوم فلم يتكسب بشعره ولذلك ترى فيه ولاسيما معلقته قوة الفخر والتحدث بالفتوة والنجدة والكرم وإيواء الجار وعزة القبيلة، ولم ينظم شعرا بعد أن أسلم.

هذا ويقدم لبيد بعض النقاد محتجين بأنه أفضلهم في الجاهلية والإسلام وأقلهم لغوا في شعره، وقالت عائشة رضي الله عنها: رحم الله لبيدا ما أشعره في قوله:

ذهب الذين يعاش في أكنافهم ... وبقيت في خلف كجلد الأجرب

لا ينفعون ولا يرجى خيرهم ... ويعاب قائلهم وإن لم يشغب

وكان لبيد جوادا شريفا في الج ا هلية والإسلام وقصص جودة كثيرة.

ديوان لبيد

شرحه السكري والشيباني والأصمعي وابن السكيت والطوسي. ولم يصل إلينا من ذلك كله إلا نصف شرح الطوسي في مخطوطة طبعها في فيينا يوسف ضياء الدين الخالدي المقدسي سنة ١٨٨٠ وفيها عشرون قصيدة هي الجزء الثاني من الديوان وقد صدرت بمقدمة عن الديوان والشاعر.

وكذلك عنى بالديوان المستشرق هوبر الذي طبعه في ليدن سنة ١٩٨١ ووضع مقدمة له في حياة لبيد، وأخرجه بإشراف بروكلمان.

ولمعلقة لبيد شروح، وقد نشرها دي ساسي وقد ترجمها إلى الفرنسية أيضا.

مصادر حياة لبيد

ترجم له صاحب الأغاني في الجزء الرابع عشر، وابن قتيبة في الشعر والشعراء وذكره ابن سلام في طلبقات الشعراء والمرزباني في الموشح.

وترجم له صاحب كتاب "تاريخ الأدب العربي في العصر الجاهلي"، والزيات في كتابه تاريخ الأدب العربي، وأصحاب الوسيط والمفصل وسواهم. وترجم له أيضا في سلسلة الروائع.

مع لقة لبيد." (١)

٤٣٩٩-أشعار الشعراء الستة الجاهليين الأعلم الشنتمري (٤٧٦)

---

(١) أشعار الشعراء الستة الجاهليين الأعلم الشنتمري ص/١٠٧

"لبيد بن ربيعة العامري من سادة العامريين القيسيين وأشرافهم وكان يقال لأبيه ربيعة المعترين وعمه ملاعب الأسنة عامر بن مالك أخذ أربعين مرباعا في الجاهلية.

كان لبيد من شعراء الجاهلية وفرسانهم وقال الشعر في الجاهلية في كل غرض، وأجرك الإسلام وأسلم وهجر الشعر وأقام بالكوفة إلى أن مات عام ٤١هـ مائة وسبع وخمسين سنة.

وسئل لبيد من أشعر الناس؟ فقال: الملك الضليل، ثم الشاب القتيل، ثم الشيخ أبو عقيل يعني نفسه. وهو من أصحاب المعلقات، وكان نظم لبيد الجاهلية فجم العبارة منضد اللفظ قليل الحشو مزدانا، فالحكمة العالية ثعات، وهو أحسن الجاهليين تصرفا في الرثاء، وأكثرهم قدرة على تصوير عواطف المفجوع الحزين بلفظ رائق وألوب مؤثر، وقدمه بعض النقاد "لأنه أفضل الشعراء في الجاهلية والإسلام، وأقلهم لغوا في شعره".

ومعلقته لبيد تمتاز بقوة اللفظ ومتانة الأسلوب، وبما فيها من تصوير للبادية و ال حياة والأخلاق فيها.

أ – بدأها لبيد بذكر الديار وخلوها من أصحابها وتعرضها للرياح والأمطار تعبث بها ويمحو معالمها. قال:

عفت الديار محلها فمقامها ... بمعنى تأبد غولها فرجامها

وجلا السيول عن الطول كأنها ... زبر تجد متونها أقلامها

فوقفت أسألها، وكيف سؤالنا ... صما خوالد ما يبين كلامها

ثم يصف رحيل أحبابه عنها، حتى يقول:

بل ما نذكر من "نوار" وقد نأت ... وتقطعت أسبابها ورمامها

مرية، حلت بفيد، وجاورت ... أهل الحجاز، فابن منك مرامها

وأخيرا، يرى لا أن يتسلى ويتعزى حتى يصل إلى رجائه وأمله، ولكن أن يقطع أمله منها ويترك رجاءه فيها ويقطع صلته بها مادامت نوار قد تغير وصلها:

فاقطع لبانة من تعرض وصله ... ولشر واصل خلة صرامها

ب – ثم يأخذ في وصف ناقته في لفظ غريب وتعبير بدوي متين، ويطيل في هذا الوصف ويشبهها بالأتان الوحشية وبالظبية الرؤوم المفجوعة إلى أن يقول:

فبتلك إذ رقص ال ل و امع بالضحى ... واجتاب أرجية السراب كامها

أقضي اللبانة لا أفرط ريبة ... أو أن يلوم بحاجة لوامها

أولم تكن تدري نوار بأنني ... وصال عقد حبائل جذامها

تراك أمكنة إذا لم أرضها ... أو يرتبط بعض النفوس حمامها

ج – ثم يتحدث عن نفسه وعزتها، ولذات الراح التي شارك فيها، وشجاعته وبطولته في مواقف النزال والنضال، وكرامه وسخائه، ونواله للجار الفقير والضيف النازل والجار الغريب وللبائسين والمساكين:

وجزور أيسار دعوت لحتفها ... بمغالق متشابه أعلامها

فالضيف والجار الغريب كأنما ... هبطا تبالة مخصبا أهضامها

تأوي إلى الأطناب كل رزية ... مثل البلية قالص أهدامها

د – ثم يفتخر بقومه ومآثرهم ورفهم ومجدهم فيقول:

من معشر سنت لهم آباؤهم ... ولكل قوم سنة وإمامها

فبنوا لنا بيتا رفيعا سمكه ... فسما إليه كهلها وغلامها

فاقنع بما قسم المليك فإنما ... قسم الخلائق بيننا علامها

وإذا الأمانة قسمت في معشر ... أوفى بأعظم حظنا قسامها

فهم السعاة إذا العشيرة أفظعت ... وهم فوارسها وهم حكامها

وهم ربيع للمجاور فيهم ... والمرملات إذا تطاول عامها

أعشى قيس ٥٣٥ – ٦٢٩م

حياته

١ – صناجة العرب أعشى قيس المعروف بالأعشى الأكبر، وهو أبو بصير ميمون بن جندل بن شراحيل بن عوف بن سعد من قيس بن ثعلبة من بكر بن وائل من ربيعة بن نزار بن معد بن عدنان.

وقيس بن ثعلبة من أشهر القبائل شاعرية وأكثرهم شعراء، والأعشى هو أحد الأعلام من شعراء الجاهلية وفحولهم، وكانت العرب تتغنى بشعره وتسميه صناجة العرب.

ولقب بالأعشى لضعف في بصره.

٢ – والده قيس بن جندل يسمى قتيل الجوع، قال جهنام البكري:

أبوك قتيل الجوع قيس بن جندل ... وخالك عبد من خماعة راضع

روي أنه دخل غارا يستظل به من لفح الحر فوقعت صخرة فسدت الغار فمات جوعا.

وأمه أخت المسيب بن علس الشاعر ٥٨٠م من بني خماعة من بني ضبيعة وتزوج امرأة من بني عنزة من هزان ثم طلقها.." (١)

٤٤٠٠-أشعار الشعراء الستة الجاهليين الأعلم الشنتمري (٤٧٦)

"وقد يبدو أن نسيب فن إسلامي بدأه عمر بن أبي ربيعة وجميل وكثير وطبقتهم، والحقيقة أن هؤلاء كانوا يحتذون مثالا لمن تقدمهم، وما أظن أحدا بلغ من صفة النساء ما بلغ النابغة حين سأله النعمان **أن يصف امرأته** المتجردة، أو ما بلغ المنخل اليشكري والمرار العدوي وسويد بن أبي كاهل وشعر المرقشين الأكبر والأصغر وعبد الله بن العجلان النهدي وقيس بن الحدادية، ممن صدقوا الحب ونسبوا في لفظ عفيف ومعنى نزيه مشهور معروف.. قال المرقش الأكبر:

سرى ليلا خيال من سليمى ... فأرقني أصحاب هجود

فبت أدير أمري كل حال ... وأرقب أهلها وهم بعيد

على أن قد سما طرفي لنار ... يشب لها بذي الأرطي وقود

حواليها مهاجم التراقي ... وآرام وغزلان رقود

نواعم لا تعالج بؤس العيش ... أوانس لا تروح ولا ترود

يرحن معا بطاء المشي بدا ... عليهن المحاسد والبرود

سكن ببلدة وسكنت أخرى ... وقطعت المواثق والعهود

فما بالي أفي و يخان عهدي ... وما بالي أصاد ولا أصيد

ورب أسيلة الخدين بكر ... منعمة لها فرع وجيد

وذو أشر شتيت النبت عذب ... نقي اللون براق برود

---

(١) أشعار الشعراء الستة الجاهليين الأعلم الشنتمري ص/١٠٨

لهوت بها زمانا من شبابي ... وزارتها النجائب والقصيد
أناس كلما أخلقت وصلا ... عناني منهم وصل جديد
وقال:
نواعم أبكار سرائر بدن ... حسان الوجوه لينات السوالف
يهدلن في الآذان كل مذهب ... له زبد يعيان به كل واصف
قصرن شقيا لا يبالين غيه ... يعوجن من أعناقها بالمواقف
نشرن حديثا آنسا فوضعته ... خفيضا فلا يلغى به كل طائف
ولعبد الله بن العجلان:
ألا أبلغا هند أسلامي فإن نأت ... فقلبي مذ شطت بها الدار مدنف
ولم أر هندا بعد موقف ساعة ... بأنعم في أهل الديار تطوف
أنت بين أتراب تمايس إذ مشت ... دبيب القطا أو هن منهن أقطف
أشارت إلينا في خفاء وراعها ... سراة الضحى مني على الحي موقف
وقالت تباعد يا ابن عمي فإنني ... منيت بذي صول يغار ويعتف
وقال:
خليلي زورا قبل شحط النوى هندا ... ولا تأمنا من دار ذي لطف بعدا
ولا تعجلا لم يدر صاحب حاجة ... أغيا يلاقى في التعجل أم رشدا
ومرا عليها بارك الله فيكما ... وإن لم تكن هند لوجهيكما قصدا
وقولا لها ليس الضلال أجارنا ... ولكننا جرنا لنلقاكم عمدا
وقال قيش بن الحدادية من قصيدة طويلة:
أجدك أن نعم نأت أنت جازع ... قد اقتربت لو أن ذلك نافع
قد اقتربت لو أن في قرب دارها ... نوالا ولكن كل من ضن مانع
وقد جاورتنا في شهور كثيرة ... فما نولت والله راء وسامع
وظني بها حفظ لغيبي ورعية ... لما استرعيت والظن بالغيب واسع
فقالت لقاء بعد حول وحجة ... وشحط النوى إلا لذي العهد قاطع
وقد يلتقي بعد الشتاء أولو النوى ... ويسترجع الحي السحاب اللوامع
ومنها:
كأن فؤادي بين شقين من عصا ... حذار وقوع البين والبين واقع
يحث بهم حاد سريع نجاؤه ... ومعرى عن الساقين واللوب واسع
فقلت لها يا نعم حلى محلنا ... فإن الهوى يا نعم والعيش جامع
فقالت وعيناها تفيضان عبرة ... بأهلي بين لي متى أنت راجع
فقلت لها تالله يدري مسافر ... إذا أضمرته الأرض ما الله صانع
فشدت على فيها اللثام وأعرضت ... وأمعن بالكحل السحيق المدامع
وإني لعهد الود راع وإنني ... بوصلك ما لم يطوني الموت طامع

فنصيب هذا العصر من النسيب كما رأيت أوفر وأجود مما توهم الأدباء، وهو أصل ينتمي إليه بارع النسيب الإسلامي من قريب.

لبيد بن ربيعة

حياته وشعره

لبيد بن ربيعة من بني عامر بن صعصعة، وهي قبيلة مضرية، وأمه من بني عبس. كان في الجاهلية شريفا جوادا شجاعا شاعرا وقد أدرك الإسلام وأسلم، وعمر طويلا حتى مات في خلافة معاوية عام ٤١هـ. وأكثر شعره قاله قبل الإسلام، فلما أسلم لم يقل إلا قليلا.

وهو شاعر بدوي يصف في شعره حياة بدوية صحراوية ولاسيما في معلقته التي مطلعها:." (١)

٤٤٠١-أشعار الشعراء الستة الجاهليين الأعلم الشنتمري (٤٧٦)

"وجلا السيول عن الطول كأنها ... زبر تجد متونها أقلامها

فوقفت أسألها، وكيف سؤالنا ... صما خوالد ما يبين كلامها

ثم يصف رحيل أحبابه عنها، حتى يقول:

بل ما تذكر من "نوار" وقد نأت ... وتقطعت أسبابها ورمامها

مرية، حلت بفيد، وجاورت ... أهل الحجاز، فابن منك مرامها

وأخيرا، يرى لا أن يتسلى ويتعزى حتى يصل إلى رجائه وأمله، ولكن أن يقطع أمله منها ويترك رجاءه فيها ويقطع صلته بها مادامت نوار قد تغير وصلها:

فاقطع لبانة من تعرض وصله ... ولشر واصل خلة صرامها

ب - ثم يأخذ في وصف ناقته في لفظ غريب وتعبير بدوي متين، ويطيل في هذا الوصف ويشبهها بالأتان الوحشية وبالظبية الرؤوم المفجوعة إلى أن يقول:

فبتلك إذ رقص اللوامع بالضحى ... واجتاب أرجية السراب كامها

أقضي اللبانة لا أفرط ريبة ... أو أن يلوم بحاجة لوامها

أولم تكن تدري نوار بأنني ... وصال عقد حبائل جذامها

تراك أمكنة إذا لم أرضها ... أو يرتبط بعض النفوس حمامها

ج - ثم يتحدث عن نفسه وعزتها، ولذات الراح التي شارك فيها، وشجاعته وبطولته في مواقف النزال والنضال، وكرامه وسخائه، ونواله للجار الفقير والضيف النازل والجار الغريب وللبائسين والمساكين:

وجزور أيسار دعوت لحتفها ... بمغالق متشابه أعلامها

فالضيف والجار الغريب كأنما ... هبطا تبالة مخصبا أهضامها

تأوي إلى الأطناب كل رزية ... مثل البلية قالص أهدامها

د - ثم يفتخر بقومه ومآثرهم ورفهم ومجدهم فيقول:

من معشر سنت لهم آباؤهم ... ولكل قوم سنة وإمامها

فبنوا لنا بيتا رفيعا سمكه ... فسما إليه كهلها وغلامها

فاقنع بما قسم المليك فإنما ... قسم الخلائق بيننا علامها

---

(١) أشعار الشعراء الستة الجاهليين الأعلم الشنتمري ص/١٢٠

وإذا الأمانة قسمت في معشر ... أوفى بأعظم حظنا قسامها

فهم السعاة إذا العشيرة أفظعت ... وهم فوارسها وهم حكامها

وهم ربيع للمجاور فيهم ... والمرملات إذا تطاول عامها

أعشى قيس ٥٣٥ - ٦٢٩م

حياته

١ - صناجة العرب أعشى قيس المعروف بالأعشى الأكبر، وهو أبو بصير ميمون بن جندل بن شراحبيل بن عوف بن سعد من قيس بن ثعلبة من بكر بن وائل من ربيعة بن نزار بن معد بن عدنان.

وقيس بن ثعلبة من أشهر القبائل شاعرية وأكثرهم شعراء، والأعشى هو أحد الأعلام من شعراء الجاهلية وفحولهم، وكانت العرب تتغنى بشعره وتسميه صناجة العرب.

ولقب بالأعشى لضعف في بصره.

٢ - والده قيس بن جندل يسمى قتيل الجوع، قال جهنام البكري:

أبوك قتيل الجوع قيس بن جندل ... وخالك عبد من خماعة راضع

روي أنه دخل غارا يستظل به من لفح الحر فوقعت صخرة فسدت الغار فمات جوعا.

وأمه أخت المسيب بن علس الشاعر ٥٨٠م من بني خماعة من بني ضبيعة وتزوج امرأة من بني عنزة من هزان ثم طلقها.

٣ - ولد الأعشى بقرية من قرى اليمامة يقال لها منفوحة ونشأ راوية لخاله المسيب وتتلمذ عليه في الشعر وبدأ حياته شابا فقيرا ماجنا يلعب القمار ويشرب الخمر، ثم سكن الحيرة وتردد على النصارى فيها يأتيهم ويشرب الخمر معهم، ثم جاب الجزيرة العربية من أقصاها إلى أقصاها يمدح ملوكها وأمراءها:

قد جبت مابين بانقيا إلى عدن ... وطال في العجم ترددي وتسياري

ويقول:

وطوفت للمال آفاقه ... عمان فحمص فأورشليم

أتيت النجاشي في داره ... وأرض النبيط وأرض العجم

وكان تطوافه سببا في كثرة معارفه وسعة ثقافته.

اتصل بنصارى نجران وبأهل الحيرة وبشريح بن السموءل اليهودي صاحب تيماء بحصنه "الأبلق" وعده بعض الباحثين من النصارى، والظاهر أنه لم يؤمن بدين وأن مسحة العقيدة النصرانية التي قد تبدو على شعره إنما كان منشؤها كثرة تردده على الحيرة ومعاشرته لأهلها.

وكان يوافي سوق عكاظ وينشد فيه شعره فيحفظ عنه ويغني به ولذلك كانت العرب تضيفه وتهاديه ليمدحها ويطير ذكرها.." (١)

٤٤٠٢-الهفوات النادرة الصابئ، غرس النعمة (٤٨٠)

"آلاف دينار مع ثمن الجارية، وجعلت تحت الأرض خمسة آلاف دينار، وابتعت ضياعا ومستغلا بعشرين ألف دينار تغل لي كل سنة مقدار نفقتي التي تراها، وأمري يمشي على هذا! وأنا في طلبك منذ سنة، ما عرفت لك خبرا، فإنني أحببت أن ترى رجوع حالي ونعمتي ثم لا أعاشرك يا ماص بظر أمه أبدا!! يا غلمان برجله! فجروا والله برجلي وأخرجوني مسحوبا؛ فكنت بعد ذلك أراه راكبا فيضحك مني، ولم يعاشرني ولا لتلك الطبقة جميعها!.

---

(١) أشعار الشعراء الستة الجاهليين الأعلم الشنتمري ص/١٢٢

١٦٥ – وحدث أبو الحسين عبد الله بن أحمد بن العباس قال: كان أبو عصمة العكبري الخطيب غالبا على أبي القاسم بن الحواري، ومنزله في الطيبة مشهور، قال: حدثني أن أبا عمر القاضي خطب لابن رائق الكبير على ابنة قيصر الكبير بحضرة المقتدر فأطال وأبلغ، وكان يوما حارا؛ فلما انقضت الخطبة قيل له: اخطب على الابنة الأخرى للأخ الآخر؛ فكره الإطالة لئلا يضجر الخليفة، وأراد التقرب إليه، فحمد الله ت ع الى وقرأ آية من القرآن وعقد النكاح، فنهض المقتدر مبادرا لشدة الحر، ووقع ذلك التخفف عنده ألطف موقع لأبي عمر. قال: وعاد ابن الحوري إلى داره، وجئت وجلست معه أحادثه وأتطايب له على عادتي وأغمزه، فقال: جرى اليوم لأبي عمر كل جميل، ووصفه الخليفة وقرضه واستحسن إطالته في الخطبة الأولى وإيجازه في الثانية، وقال: مثل هذا الرجل وفيه هذا الفضل لم لا نزيده في الإحسان إليه؟ فقررت معه أن نزيده في أرزاقه وأعماله كذا وكذا، وأمرني بتنجز ذلك له من الوزير! قال: وكان ابن الحواري صديقا لأبي عمر، فلما سمعت ذلك دعتني نفسي إلى أن أسبق بالخبر إلى القاضي، لأستحق البشارة منه وأتقرب إليه، فطال علي الوقت حتى نام أبو القاسم، وقمت وركبت وجئت إلى أبي عمر، فأنكر مجيئي ذلك الوقت، وعلم أنه لمهم، فأوصلني وجلست وهنأته وحدثته بالحديث، فقال أبو عمر: أطال الله بقاء أمير المؤمنين، وأحسن جزاء أبي القاسم ، ولا عدمتك! فاستقلت شكره، وولد لي ذلك فكرا مغما بأن لي في وجهه من التعجب مني، فلما خرجت ندمت ندما شديدا وقلت: سر للسلطان أفشاه إلى رجل عنده في منزلة الوزراء، فباح به ذلك الرجل إلي وحدي، لأنسه بي، لا يسره إشفاؤه، ولعله هو أراد أن يعيد على القاضي، فبادرت أنا بإخراجه إليه، "إنا الله وإنا إليه راجعون" وإن راح أبو عمر يشكره على ذلك ويذكره به علم أن ذلك من فعلي، وبأي صورة يتصورني؟ أليس يراني بصورة مخرج سر، وإخراج السر في الخير والشر والفرح والغم والجيد والرديء واحد، وربما أداه ذلك إلى استثقالي واطراحي وتجنبي واحتشامي وقطع معيشتي وحجابي، وإذا فعل ذلك من يرغب في، ومن يستخدمني بعده ويدخلني داره وقد علم أني طردت لإفشاء سر لا يعلم ما هو!! ما لي إلا أن أرجع فأتدارك غلطي وزلتي وجهلي وغفلتي وحمقي وهفوتي، وأسأل القاضي ألا يظهر أنه علم بذلك، قال: فرجعت إليه، فحين وقع ناظر ه علي قال: يا أبا عصمة ولا حرف!! فعلمت أنه علم بما جئت له، وحسب لي ما حسبته لنفسي، وعرف من جهلي وغلطي ما عرفته أنا من زللي وخطلي، فشكرته وعجبت من صحة حدسه وزيادة عقله، وانصرفت.

١٦٦ – وحدث أبو الطيب بن هرثمة أنه سمع الباغندي الأب المحدث يقول لجارية كانت تخدمه، وقد حرد عليها: قد ذهب زمانك الذي كنت تخضبين فيه خديك بالكتلتين، أراد: الكلكون!.

وسمعه أيضا قال في حديث حدث به قوله: "وفاكهة وأبا" فقال: وفاكهة وأتا!

١٦٧ – وحكى السلامي الشاعر قال: دخلت على عضد الدولة فمدحته فأجزل عطيتي من الثياب والدنانير، وبين يديه جام خسرواني فرآني ألحظه، فرمى به غلي وقال خذه، فقلت:

وكل خير عندنا من عنده

فقال عضد الدولة: ذاك أبوك! فبقيت متحيرا لا أدري ما أراد، فجئت أستاذا لي فشرحت له الحال، فقال: ويحك قد أخطأت خطيئة عظيمة، لأن هذه الكلمة لأبي **نواس يصف كلبا** حيث يقول:

أنعت كلبا أهله من كده ... قد سعدت جدودهم بجده

وكل خير عندهم من عنده

قال: فعدت متشحا بكساء، ووقفت بين يدي الملك أرعد، فقال: مالك؟ قلت: حممت الساعة! فقال: هل تعرف سبب حماك؟ فقلت: كنت أنظر في شعر أبي نواس فحممت! فقال: لا تخف فلا بأس عليك من من هذه الحمى! فسجدت له وانصرفت.." (١)

٤٤٠٣-الهفوات النادرة الصابئ، غرس النعمة (٤٨٠)

"٢٤٦ - وحدث ابن أبي عون عن أبيه عن الفضل بن مروان قال: كان محمد بن الفضل الجوجرائي شديد البخر، فدخل يوما إلى إبراهيم بن المدبر، وذكر في عرض الحديث حال جارية له لطيفة الموقع من قلبه، كثيرة الحظ من شغفه، محبة مع موافقة، وأنه كان يدخل لسانه في فمها منذ أول الليلي وإلى آخره؛ فقال له إبراهيم بن المدير: حق لهذه ألا تعيش! أراد لنتن فيه، ولم يفطن محمد بن الفضل لما ذهب إليه فقال: هكذا والله كان، ما عاشت إلا قليلا ثم ماتت؛ فضحك أهل المجلس حتى كادوا يفتضحون.

٢٤٧ - وقال موسى بن عبد الملك للناس وقد تكاثروا بين يديه في ديوان الخراج: تقدموا إلى خلف! وخرج إليه يوما صاحب خزانة السلاح فقال له: قد تقدم أمير المؤمنين يعني المتوكل بابتياع ثلاثين ألف رمح، طول كل واحد أربعة عشر ذراعا، فقال: نعم هذا الطول، فكم يكون العرض فضحك الناس منه، ولم يفطن لما غل فيه!

٢٤٨ - وكان أحمد بن الخ صيب وزير المنتصر خفيفا طائشا، وكان يرفس المتظلمين إذا كثروا عليه وهو راكب، ويبصق عليهم فقال فيه بعضهم:

قل للخليفة يابن عم محمد ... أشكل وزيرك إنه ركال

أشكله عن ركل الرجال وأن ترد ... مالا فعند وزيرك الأموال

وقال فيه أحمد بن أبي طاهر:

قل للخليفة يابن عم محمد ... أشكل وزيرك أنه محلول

فلسانه للشتم في أعراضنا ... والرجل منه في الصدور تجول

كم طالب لظلامة أو حاجة ... متعرض لكلامه مركول

وكان أحمد بن محمد بن المدبر يقول: إنما رزق الله تعالى أحمد بن الخصيب الحظ الذي رزقه ليعلم الناس أن الأرزاق ليست بالاجتهاد ولا الاستحقاق، وأنها فوضى بين العقلاء والجهلاء! وقال رجل لأحمد بن **الخصيب يصف عنده** رجلا: ما سمع إلا سبع! فقال أحمد: تقول: سبع! أنا أعرف به منك، والله ما هو إلا تسع! يذهب إلى العدد.

٢٤٩ - وحدث علي بن عبد الغفار قال: أصيب أحمد بن الخصيب بمصيبة فخرج إلينا يعصر عيني ه ويقول:

غيضن من عبراتهن وقلن لي ... ماذا لقيت من الهوى ولقينا

فقلت: ماذا؟ قال: لنا رأيت النساء يبكون قلت هذا البيت فيهن! فقلت: إنه لجرير! فقال: وما في هذا، قد يقع توارد! وقرأ يوما أحمد بن الخصيب كتاب وقف أشناس بسر من رأى في أيام المعتصم بالله، وبلغ إلى موضع فيه: "بتا بتلا" فقال: "تبا تبلا" فقال بعض الحاضري: قاتله الله، أما سمع قط بلفظ الطلاق! ووقع يوما في ذكر رجلين كانا زنديقين، فنزعا ورجعا، وأمر لهما بصلة: "هذان اللذان كانا زنديقين أسلما! ".

---

(١) الهفوات النادرة الصابئ، غرس النعمة ص/٤٢

٢٥٠ – وقال ابن حمدون: قال لي المنتصر بالله يوما: شعرت يابن حمدون بأن أحمد بن الخصيب على غاية الجهل، وأنه يشتمني في وجهي شتما يذكر فيه حرمي، فتمنعني خدمته لي وحرمته بي من الإساءة إليه في مقابلته عليه! فقلت: أعيذك بالله يا أمير المؤمنين، ومن يقدم على هذا؟ فقال: إذا دخل في غد إلي فاحضر بين يدي، فركبت في غد، ولم يكن يوم ن و بتي، ووافى أحمد، فلما انصرف الموكب وتقوص المجلس قام المنتصر وأخذ بيد أ؛ مد، وماشاه في ممر دار البستان، وأنا اتبعهما، فسمعت المنتصر يقول به: قد طالبتني السيدة بإقطاعها ضياع أم المتوكل فما ترى؟ قال: لا، ولا كرامة لهذه الفاجرة! قال: وقد التمست أيضا أن نقيم لها ولخدمها مثل ما كان لأم المتوكل من الإقامات والإنزال! فقال: دق يدها الفاجرة على رجلها وقل لها: حتى نرضي الموالي أولا! قال ابن حمدون: والتفت المنتصر إلي وقال: هاتان ثنتان سماعا من غير إخبار!

٢٥١ – وذكر المبرد قال: قرأ ابن رياح كتاب الصدقات بحضرة المنتصر بالله، وأحمد بن الخصيب حاضر، وقال: "في كل ثلاثين بقرة تنبع"، فقال المنتصر: وما التبيع؟ فبادر ابن الخصيب وقال: البقرة وزوجها! فقال المنتصر لابن رياح: أكذاك هو؟ قال: لا يا أمير المؤمنين، ووصف له التبيع، فقال ابن الخصيب: هذا متفق عليه!

٢٥٢ – وذكر المبرد أيضا أن ابن الخصيب قرأ على المنتصر حسابا قال في بعضه: "وعشرة آلاف درهم في مرمة التنور"، فقال: ما هذا؟ تنور يرم بعشرة آلاف درهم وتؤمل ذلك فكان: "في مرمة السور.." (١)

٤٤٠٤–الهفوات النادرة الصابئ، غرس النعمة (٤٨٠)

"٣٨٨ – وحدث علويه قال: كنت مع المأمون لما خرج إلى الشام، فدخلنا إلى دمشق وطفنا فيها، وجعل يطوف على صور بني أمية ويتتبع آثارهم، فدخل صحنا من صحونها فإذا هو مفروش بالرخام الأخضر كله، وفيه بركة ماء يدخلها ويخرج منها من عين تصب إليها، وفي البركة سمك، وبين يديها بستان على أربع زواياه أربع سروات كأنها قصت بمقراض من التفافها أحسن ما رأيت من السرو قدا وقدرا! فاستحسن ذلك وعزم على الصبوح، وقال: هاتوا إلي الساعة طعاما خفيفا، فأتي ببزماورد فأكله، ودعا بالشراب، وأقبل علي فقال: غنني ونشطني، فكأن الله عز وجل أنساني جميع ما أحفظه إلا هذا الصوت:

لو كان حولي بنو أمية لم ... ينطق رجال أراهم نطقوا

فنظر إلي مغضبا وقال: عليك لعنة الله وعلى بني أمية، ويلك قلت لك سرني أم سؤني! ألم يكن لك وقت تمدح فيه بني أمية إلا هذا الوقت! فتجلدت عليه، وعلمت أني قد أخطأت فقلت: أتلومني على أن أذكر بني أمية، هذا مولاكم زرياب عندهم يركب في مائتي غلام مملوك له، ويملك ثرثمائة ألف دينار وهبوها له سوى الضياع والخيل والرقيق، وأنا عندكم أموت جوعا! فقال: ما وجدت شيئا تذكرني به نفسك غير هذا؟ فقلت: هكذا حضرني حين حضرتهم! فقال: اعدل عن هذا وتنبه ى إرادتي، وغن، فأنسيت كل شيء كان قد علق بحفظي إلا هذا الصوت:

الحين ساق إلى دمشق ولم أكن ... أرضى دمشق لأهلنا بلدا

فرماني بالقدح فأخطأني، وانكسر القدح وقال: قم عني إلى لعنة الله وحر سقره! وقام فركب فكانت والله تلك الحال آخر عهدي به حتى مرض ومات.

٣٨٩ – وكان خالد بن عبد الله القسري قدم على هشام بن عبد الملك، **فأخذ يصف له** طاعة أهل اليمن وحسن موالاتهم ونصيحتهم،

---

(١) الهفوات النادرة الصابئ، غرس النعمة ص/٦٦

فصفق عمر ابن يزيد يده على يده الأخرى حتى سمع لها في الإيوان دوي، وقال لهشام: كذب والله يا أمير المؤمنين، ما أطاعت اليمانية ولا نصحت قط! أليسوا أعداءك وهم أصحاب يزيد بن المهلب وابن الأشعث، والله لا ينعق ناعق إلا أسرعوا الوثبة إليه، فاحذهم يا أمير المؤمنين! فظهر تقبل ذلك في وجه هشام، واضطغنها عليه خالد ابن عبد الله؛ وولي خالد العراق فلم يكن له هم إلا قتل عمر بن يزيد حتى قتله.

٣٩٠ – ومات ابن للفرزدق صغير، فصلى عليه ثم التفت إلى الناس فقال:
وما نحن إلا مثلهم غير أننا ... أقمنا قليلا بعدهم وترحلوا
فمات بعد ذلك بأيام.

٣٩١ – وروى محمد بن موسى بن طلحة قال: قال أبو عبيدة: دخل الفرزدق على بلال بن أبي بردة فأنشده قصيدته التي يقول فيها:
فإن أبا موسى خليل محمد ... وكفاه يمنى للهدى وشمالها
فقال له ابن أبي بردة: هلكت والله يا أبا فراس! فقال: وكيف ذاك؟ قال: ذهب شعرك! أين مثل شعرك في سعيد بن العاص والعباس بن الوليد وفلان وفلان، وأسمى قوما .. فقال له: فجئني بأحساب مثل أحسابهم حتى أقول مثل ما قلت فيهم! فغضب بلال حتى أتى بطست وفيه ماء بارد ، فوضع يده ورجليه فيه، ليذهب الغيظ عنه، وتبين الفرزدق غلطه فذهب عقله، وخاطبه جلساؤه في الفرزدق وقالوا له: لا تعجل عليه، فقد كفيت أمره، فإنه هم وصدى اليوم أو غد، وأذهب عنك عار قتله! ففعل، ولم يحل على الفرزدق الحول حتى مات.

٣٩٢ – قال أبو عبيدة: كان خالد بن عبد الله القسري من أجبن الناس، فخرج إليه المغيرة بن سعيد فعرف ذلك وهو على المنبر بالكوفة، فدهش وتحير وقال: أطعموني ماء! فقال الكميت بن زيد فيه، ويمدح يوسف بن عمر الثقفي:
خرجت لهم تمشي البراح ولم تكن ... كمن حصنه فيه الرتاج المضبب
وما خالد يستطعم الماء فازعا ... بعذلك والدعي إلى الموت ينعب

٣٩٣ – وحدث الصولي قال: حدثني أبو ذكوان قال: حدثني طماس قال: جاء ابن دنقش الحاجب إلى محمد بن عبد الملك برسالة من المعتصم يستحضره بها، فدخل يلبس ثيابه، ورأى ابن دنقش غلمانا لمحمد روقة، فقال وهو يظن أن محمدا بحيث لا يسمعه:
وع لى اللواط فلا تؤمن كاتبا ... إن اللواط سجية الكتاب
فخرج إليه محمد، وقد لبس ثيابه، وقال له:
وكما اللواط سجية الكتاب ... فكذا الخلاق سجية الحجاب
فخجل ابن دنقش واعتذر إليه، فقال له: إنما يقع الاعتذار لو لم يقع القصاص، فأما وقد كافأتك فلا!." (١)

٤٤٠٥–شرح المعلقات السبع للزوزني الزَّوْزَني، أبو عبد الله (٤٨٦)

"فهي من وزن السريع، وخرجت شطور بعض أبياتها على هذا الوزن كالشطر الثاني من هذا البيت:
ما ذنبنا في أن غزا ملك ... من آل جفنة حازم مرغم

---

(١) الهفوات النادرة الصابئ، غرس النعمة ص/٩٦

فإنه من وزن الكامل، وعلى هذه الشاكلة قصيدة عدي بن زيد العبادي١:

تعرف أمس من لمس الطلل ... مثل الكتاب الدارس الأحول

فهي من وزن السريع، وخرجت بعض شطورها على هذا الوزن كالشطر الثاني من هذا البيت:

أنعم صباحا علقم بن عدي ... أثويت اليوم أم ترحل

فإنه من وزن المديد. ويماثل هذه القصيدة في اختلال الوزن قصيدته٢:

قد حان أن تصحوا أو تقصر ... وقد أتى لما عهدت عصر

ومن هذا الباب نونية سليمى بن ربيعة التي أنشدها أبو تمام في الحماسة٣:

إن شواء ونشوة ... وخبب البازل الأمون

فقد لاحظ التبريزي والمرزوقي أنها خارجة عن العروض التي وضعها الخليل. واضطراب هذه القصائد في أوزانها مما يدل على صحتها وأن أيدي الرواة لم تعبث بها، ومعروف أن الزحافات تكثر في ا لشعر الجاهلي، بل في الشعر العربي بعامته، ومما كان يشيع بينهم الإقواء، وهو اختلاف حركة الروي في القصيدة كقول امرئ القيس في **معلقته يصف جبل** أبان:

كأن أبانا في أقانين ودقه ... كبير أناس في بجاد مزمل٤

فقد ضم اللام في نهاية البيت وهي مكسورة في المعلقة جميعها. وفي رأينا أن

---

١ الأغاني: "طبعة دار الكتب" ٢/ ١٥٣. الأحول: الذي أتى عليه أحوال وسنوات كثيرة.

٢ الفصول والغايات لأبي العلاء ص: ١٣١.

٣ انظر التبريزي على الحماسة: ٣/ ٨٢، والمرزوقي رقم: ٤٠٨، والخبب: ضرب من السير، البازل: الناقة المسنة. الأمون: الموفقة الخلق.

٤ أفانين: ضروب وأنواع. الودق: المطر. البجاد: كساء مخطط. مزمل: مدثر.." (١)

٤٤٠٦-شرح المعلقات السبع للزوزني الزَّوْزَني، أبو عبد الله (٤٨٦)

"-٤٤

وليل كموج البحر أرخى سدوله ... علي بأنواع الهموم ليبتلي

شبه ظلام الليل في هوله وصعوبته ونكارة أمره بأمواج البحر. السدول: الستور، الواحد منها سدل. الإرخاء: إرسال الستر وغيره. الابتلاء: الاختبار. الهموم جمع الهم. بمعنى الحزن وبمعنى الهمة. الباء في قوله: بأنواع الهموم بمعنى مع.

يقول: ورب ليل يحاكي أمواج البحر في توحشه ونكارة أمره وقد أرخى علي ستور ظلامه مع أنواع الأحزان، أو مع فنون الهم، ليختبرني أأصبر على ضروب الشدائد وفنون النوائب أم أجزع منها. لما أمعن في النسيب من أول القصيدة إلى هنا انتقل منه إلى التمدح بالصبر والجلد.

-٤٥

فقلت له لما تمطي بصلبه ... وأردف أعجازا وناء بكلكل

تمطى أي: تمدد، ويجوز أن يكون التمطي مأخوذا من المطا، وهو الظهر، فيكون التمطي مد الظهر، ويجوز أن يكون منقولا من التمطط فقلبت إحدى الطاءين ياء كما قالوا: تظني تظنيا والأصل تظنن تظننا، وقالوا: تقضى١ البازي تقضيا أي: تقضض تقضضا، والتمطط

---

(١) شرح المعلقات السبع للزوزني الزَّوْزَني، أبو عبد الله ص/٧

التفعل من المط، وهو المد. وفي الصلب ثلاث لغات مشهورة، وهي: الصلب، بضم الصاد وسكون اللام، والصلب بضمهما، والصلب بفتحهما؛ ومنه قول العجاج يصف جارية: [الرجز] :

ريا العظام فخمة المخدم ... في صلب مثل العنان المؤدم

ولغة عربية وهي الصالب، وقال العباس عم النبي -صلى الله عليه وسلم- يمدح النبي عليه السلام: [المنسرح] :

تنقل من صالب إلى رحم ... إذا مضى عالم بدا طبق

الإرداف: الإتباع والاتباع وهو بمعنى الأول ههنا. الأعجاز: المآخير، الواحد عجز وعجز وعجز. ناء: مقلوب نأى بمعنى بعد، كما قالوا: راء بمعنى رأى وشاء بمعنى شأى٢. الكلكل: الصدر والجمع كلاكل. الباء في قوله ناء بكلكل.

---

١ تقضى البازي: هوى ليقع.

٢ شأى فلانا: شبقه، وشأى الشيء فلانا: أعجبه.." (١)

٤٤٠٧-شرح المعلقات السبع للزوزني الزَّوْزَني، أبو عبد الله (٤٨٦)

"ضارج والعذيب: موضعان. بعد ما: أصله بعد ما فخففه فقال بعد، وما زائدة وتقديره: بعد متأملي.

يقول: قعدت وأصحابي للنظر إلى السحاب بين هذين الموضعين، وكنت معهم فبعد متأملي وهو المنظور إليه، أي بعد السحاب الذي كنت أنظر إليه وأرقب مطره وأشيم١ برقه، يريد أنه نظر إلى هذا السحاب من مكان بعيد فتعجب من بعد نظره، وقال بعضهم: إن ما في البيت بمعنى الذي، وتقديره، بعد ما هو متأملي، فحذف المبتدا الذي هو هو، وتقديره على هذا القول: بعد السحاب الذي هو متأملي.

-٧٣

على قطن بالشيم أيمن صوبه ... وأيسره على الستار فيذبل

ويروى: علا قطنا، من علو يعلو علوا، أي علا هذا السحاب. القطن: جبل، وكذلك الستار ويذبل جبلان، وبينهما وبين قطن مسافة بعيدة. الصوب: المطر، وأصله مصدر صاب يصوب صوبا أي نزل من علو إلى سفل. الشيم: النظر إلى البرق مع ترقب المطر.

يقول: أيمن هذا السحاب على قطن وأيسره على الست ا ر ويذبل، يصف عظم السحاب، وغزارته وعموم جوده، وقوله: بالشيم، أراد: إني ما أحكم به حدسا وتقديرا لأنه لا يرى ستارا ويذبل وقطن معا.

-٧٤

فأضحى يسح الماء حول كتيفة ... يكب على الأذقان دوح الكنهبل

الكب: إلقاء الشيء على وجهه، والفعل كب يكب. وأما الإكباب فهو خرور الشيء على وجهه، وهذا من النوادر؛ لأن أصله متعد إلى المفعول به ثم لما نقل بالهمزة إلى باب الأفعال قصر عن الوصول إلى المفعول به، وهذا عكس القياس المطرد؛ لأن ما لم يتعد إلى المفعول في الأصل يتعدى إليه عند النقل بالهمزة من باب الأفعال نحو: قعد وأقعدته وقام وأقمته وجلس وأجلسته، ونظير كب وأكب عرض وأعرض؛ لأن عرض متعد إلى المفعول به؛ لأن معناه أظهر، وأعرض لازم، لأن معناه ظهر ولاح؛ ومنه قول عمرو بن كلثوم: [الوافر] :

---

(١) شرح المعلقات السبع للزوزني الزَّوْزَني، أبو عبد الله ص/٥٩

١ أشيم البرق: انظر أين يقصد وأين يمطر.." (١)

٤٤٠٨-شرح المعلقات السبع للزوزني الزَّوْزَني، أبو عبد الله (٤٨٦)

"ومما سبق إليه فأخذ منه قوله١:

كعقر الهاجري إذا بناه ... بأشباه حذين على مثال

أخذه الطرماح فقال:

حرجا كمجدل هاجري لزه ... بذوات طبخ أطيمة لا تخمد

قدرت على مثل فهن توائم ... شتى يلائم بينهن القرمد٢

ومن ذلك قوله وذكر نوقا:

لها حجل قد قرعت من رءوسه ... لها فوقه مما تحلب واشل

أخذ النابغة الجعدي فقال:

لها حجل قرع الرءوس تحلبت ... على هامة بالصيف حتى تمورا

يعني بالحجل أولادها الصغار٣:

ويستجاد له قوله في **النعمان، يصف نظره** وشرته:

فانتضلنا، وابن سلمى قاعد ... كعتيق الطير يغضي ويجل٤

والهبانيق٥ قيام، معهم ... كل محجوم٦ إذا صب همل

تخسر٧ الديباج عن أذرعهم ... عند ذي تاج إذا قال فعل

فتولوا فاترا مشيهم ... كروايا٨ الطبع همت بالوحل٩

---

١ ابن قتيبة، الشعر والشعراء، ج١، ص٢٨٧.

٢ ابن منظور، لسان العرب، ج٣، ص ٣٥٢ مادة "قرمد".

٣ ابن قتيبة، الشعر والشعراء، ج١، ص ٢٨٧، ٢٨٨.

٤ يجل **:** أصله يجلي، يقال: "جلى ببصره تجلية" إذا رمى به، كما ينظر الصقر إلى الصيد.

٥ الهبانيق: الوصفاء، واحد هبنق وهبنوق.

٦ محجوم: إبريق الخمر شد عليه اللثام.

٧ تحسر: يعني الهبانيق يكشفون عن أدرعهم.

٨ الروايا: الإبل التي يحمل عليها الماء.

٩ انظر: ابن قتيبة، الشعر والشعراء، ج١ ص ٢٨٩، ٢٩٠.." (٢)

٤٤٠٩-شرح المعلقات السبع للزوزني الزَّوْزَني، أبو عبد الله (٤٨٦)

---

(١) شرح المعلقات السبع للزوزني الزَّوْزَني، أبو عبد الله ص/٧٤

(٢) شرح المعلقات السبع للزوزني الزَّوْزَني، أبو عبد الله ص/١٦٥

-٧٠"

ونحن الحاكمون إذا أطعنا ... ونحن العازمون إذا عصينا

-٧١

ونحن التاركون لما سخطنا ... ونحن الآخذون لما رضينا

-٧٢

وكنا الأيمنين إذا التقينا ... وكان الأيسرين بنو أبينا

يقول: كنا حماة الميمنة إذا لقينا الأعداء وكان إخواننا حماة **الميسرة، يصف غناءهم** في حرب نزار واليمن عندما قتل كليب وائل لبيد بن عنق الغساني عامل ملك غسان على تغلب حين لطم أخت كليب وكانت تحته.

-٧٣

فصالوا صولة فيمن يليهم ... وصلنا صولة فيمن يلينا

يقول: فحمل بنو بكر على من يليهم من الأعداء، وحملنا على من يلينا.

-٧٤

فآبوا بالنهاب وبالسبايا ... وأبنا بالملوك مصفدينا

النهاب: الغنائم، الواحد نهب. الأوب: الرجوع، التصفيد: التقييد، يقال: صفدته وصفدته أي قيدته وأوثقته.

يقول: فرجع بنو بكر بالغنائم والسبايا ورجعنا مع الملوك مقيدين، أي اغتنموا الأموال وأسرنا الملوك.

-٧٥

إليكم يا بني بكر إليكم ... ألما تعرف وا منا اليقينا

يقول: تنحوا وتباعدوا مساماتنا ومباراتنا يا بني بكر، ألم تعلموا من نجدتنا وبأسنا اليقين؟ أي قد علمتم ذلك لنا فلا تتعرضوا لنا، يقال: إليك إليك، أي تنح.

-٧٦

ألما تعلموا منا ومنكم ... كتائب يطعن ويرتمينا

يقول: ألم تعلموا كتائب منا ومنكم يطعن بعضهم بعضا، ويرمي بعضهم بعضا؟ وما في قول: ألما صلة زائدة. الاطعان والارتماء: مثل التطاعن والترامي.

-٧٧

علينا البيض واليلب اليماني ... وأسياف يقمن وينحنينا

اليلب: نسيجة من سيور١ تلبس تحت البيض٢.

---

١ السيور: ما يقطع من الجلود مستطيلا كالحبل.

٢ البيض: جمع بيضة وهي الخوذة.." (١)

٤٤١٠-شرح المعلقات السبع للزوزني الزَّوْزَني، أبو عبد الله (٤٨٦)

---

(١) شرح المعلقات السبع للزوزني الزَّوْزَني، أبو عبد الله ص/٢٣٠

"٨- شعره:

البطولة الحربية ووصف المعارك هي أبرز الموضوعات التي تطرق إليها الشاعر في قصائده المختلفة فحاول أن يرسم لنا في قصائده صورة كاملة عن الفارس الشجاع الذي يخوض ساحات القتال وميدان الأبطال. ومن خلال صورة المقاتل الشجاع يستطيع عنترة أن يؤكد فكرة حريته وجدارته بهذه الحرية وبالتالي جدارته بحب ابنة عمه عبلة. ويحاول أن يربط بين فكرة البطولة وفكرة الحب.

وإذا كانت المعارك عند عنترة تنتهي بموت الخصم فإن فكرة الموت ظلت ماثلة أمام عيني عنترة حين قال: "إني امرؤ سأموت إن لم أقتل". ولا ينسى عنترة أن يصف في شعره عدة البطولة من خيل ورماح وسيوف ودروع. فالفارس البطل هو الذي يعنى بالسلاح وآلة الحرب وهو المقدام الذي لا يتراجع مهما كانت العقبات:

لما رأيت القوم أقبل جمعهم ... يتذامرون كررت غير مذمم

والفارس الشجاع والمغوار لا يداخله الخوف ولا يصيبه الوجل، والشجاعة تدفع صاحبه ا إلى عدم التفكير في المخاطر وتفرض عليه عدم التبصر بالعواقب:

وإذا حملت على الكريهة لم أقل ... بعد الكريهة ليتني لم أفعل

إلى جانب شجاعته حاول عنترة أن يظهر متحليا بكل الأخلاق الحميدة." (١)

٤٤١١-شرح المعلقات السبع للزوزني الزَّوْزَني، أبو عبد الله (٤٨٦)

"معدودة، وإذا وردت بعض الأوصاف فإنها تكون بعيدة عن الفحش ومحاطة بسياج من الحشمة:

وألثم أرضا أنت فيها مقيمة ... لعل لهيبي من ثرى الأرض يبرد

وهو حين يصف حبيبته فإنه يراها من خلال نفسه الشفافة:

عربية يهتز لين قوامها ... فيخاله العشاق رمحا أسمرا

وإذا تطرق عنترة في شعره إلى الحكمة فحكمته تدور حول الحياة والموت، فيلتقي مع طرفة بن العبد في أن الموت نهاية كل إنسان وخاتمة كل مطاف والكأس التي لا بد من ورودها والتي إذا جاء أوانها لا يمكن تداركها:

فأجبتها إن المنية منهل ... لا بد أن أسقي بذاك المنهل]." (٢)

٤٤١٢-شرح المعلقات السبع للزوزني الزَّوْزَني، أبو عبد الله (٤٨٦)

"ليشبه جناحيه، وشرط العبد لسواد الظليم، وعبيد العرب السودان، ذو العشيرة: موضع، ثم رجع إلى وصف ناقته فقال:

-٢٨

شربت بماء الدحرضين فأصبحت ... زوراء تنفر عن حياض الديلم

الزور: الميل، والفعل زور يزور، والنعت أزور، والأنثى زوراء، والجمع زور. مياه الديلم: مياه معروفة، وقيل: العرب تسمي الأعداء ديلما؛ لأن الديلم صنف من أعدائها.

يقول: شربت هذه الناقة من مياه هذا الموضع، فأصبحت مائلة نافرة عن مياه الأعداء. والباء في قوله بماء الدحرضين زائدة عن البصريين كزيادتها في قوله تعالى: ﴿ألم يعلم بأن الله يرى﴾ [العلق: ١٤] وقول الشاعر: [البسيط] :

هن الحرائر لا ربات أخمرة ... سود المحاجر لا يقرأن بالسور

---

(١) شرح المعلقات السبع للزوزني الزَّوْزَني، أبو عبد الله ص/٢٤٢

(٢) شرح المعلقات السبع للزوزني الزَّوْزَني، أبو عبد الله ص/٢٤٤

أي لا يقرأن السور، والكوفيون يجعلونها بمعنى من، وكذلك الباء في قوله تعالى: ﴿عينا يشرب بها عباد الله﴾ [الإنسان: ٦] قد اختلف فيه على هذا الوجه.

-٢٩

وكأنما تنأى بجانب دفها الـ ... وحشِّي من هزج العشي مؤوم

الدف: الجنب. الجانب الوحشي: اليمين، وسمي وحشيا لأنه لا يركب من ذلك الجانب ولا ينزل. الهزج: الصوت والفعل هزج يهزج، والنعت هزج. المؤوم: القبيح الرأس العظيمة، قوله: من هزج العشي، أي من خوف هزج العشي، فحذف المضاف، والباء في قوله بجانب دفها للتعدية.

يقول: كأن هذه الناقة تبعد وتنحي الجانب الأيمن منها من خوف هر عظيم الرأس قبيحه، وجعله هزج العشي لأنهم إذا تعشوا فإنه يصيح على هذا الطعام ليطعم، يصف هذه الناقة بالنشاط في السير وأنها لا تستقيم في سيرها نشاطا ومرحا، فكأنها تنحي جانبها الأيمن خوف خدش سنور إياه، وقيل: بل أراد أنها تنحيه وتبعده مخافة الضرب بالسوط فكأنها تخاف خدش سنور جانبها الأيمن.

-٣٠

هر جنيب كلما عطفت له ... غضبى اتقاها باليدين وبالفم

هر: بدل من هزج العشي. جنيب أي مجنوب إليها أي مقود. اتقاها أي استقبلها.." (١)

٤٤١٣-سمط اللآلي في شرح أمالي القالي أبو عبيد البكري (٤٨٧)

"وأنشد أبو علي " ١ - ٢١، ٢٠ ":

مالي إذا أنزعها صأيت ... أكبر غيرني أم بيت

ع هذا الراجز يصف جذبه للدلو. وصأيت من قولهم صأى الفرخ إذا سمعت له صوتا ضعيفا وإنما يريد أنينه من ثقل الدلو. وقوله أم بيت: لأن العزب أقوى وأشد كما قال الآخر:

خذها وأعط عمك السجيله ... إن لم يكن عمك ذا حليله

وأنشد يعقوب في مثله:

أما ورب بئركم ومائها ... والعرمض اللازق في أرجائها

لأتركن أيما بدائها

يقول: لا أعرض للتزويج فأضعف عن العمل. وقال الآخر في هذا المعنى أيضا:

قد كنت بالشنة ذا طماح ... على رؤس النهل الضواحي

إن لم يكن غيرني نكاحي

الشنة الدلو الخلق والقربة الخلق يقول قد كنت قويا على أن أسقي إبلي قبلا وهو أن يسقي على رؤوسها حين ترد ولم يكن قرى لها قبل في الحوض.

وأنشد أبو علي " ١ - ٢١، ٢٠ ":

---

(١) شرح المعلقات السبع للزوزني الزَّوْزَني، أبو عبد الله ص/٢٥٣

له شهلة شابت وما مس جيبها

قال المؤلف: هذا البيت لأبي حية الهيثم بن الربيع بن كثير النميري من شعراء." (١)

٤٤١٤-سمط اللآلي في شرح أمالي القالي أبو عبيد البكري (٤٨٧)

"أنا شاب وقال أجيادي وإنما له جيد لأنه جمعه وما حوله كما يقال شابت مفارقه وإنما له مفرق واحد.

وأنشد أبو علي " ١ - ٢٦، ٢٥ ":

هجوم عليها نفسه غير أنه

ع هذا الشاعر يصف بيض نعام. قال الجرمي هو ذو الرمة وليس هذا الشعر في ديوانه وقبل البيت:

وبيض رفعنا بالضحى عن متونها ... سماوة جون كالخباء المقوض

هجوم عليها نفسه غير أنه ... متى يرم في عينيه بالشبح ينهض

سماوة جون يعني الظليم شبهه بالخباء المقوض. وهجوم عليها نفسه، أي ملق فإذا رأى شخص إنسان نهض ونبذها. وأنشد سيبويه هذا البيت على إعمال فعول.

وأنشد أبو علي " ١ - ٢٦، ٢٥ " لساعدة:

موكل بشدوف الصوم ينظرها

ع ساعدة بن جؤية من تميم بن سعد بن هذيل جاهلي إسلامي. الجؤوة لون مثل الصدأة والجؤوة أيضا رقعة في المزادة، وقبل البيت الذي أنشده أبو علي:

تالله يبقى على الأيام ذو حيد ... أدفا صلود من الأوعال ذو خدم

يأوي إلى مشمخرات مصعدة ... شم بهن فروع القان والنشم

موكل بشدوف الصوم ينظرها ... من المخاوف مخطوف الحشا زرم

حتى أتيح له رام بمحدلة جشء وبيض نواحيهن كالينم." (٢)

٤٤١٥-سمط اللآلي في شرح أمالي القالي أبو عبيد البكري (٤٨٧)

"بن الحمير كي تسلمي عليه حتى أرى هل يجيبك صداه كما زعم حيث يقول:

ولو أن ليلى الأخيلية سلمت ... علي ودوني تربة وصفائح

لسلمت تسليم البشاشة أوزقا ... إليها صدى من جانب القبر صائح

فقالت وما تريد من رمة وأحجار. فقال: لابد من ذلك، فعدل بها عن الطريق إلى القبر وذلك في يوم قائظ، فلما دنت راحلتها من القبر ورفعت صوتها بالسلام عليه إذا بطائر قد استظل بحجارة القبر من فيح الهاجرة فطار فنفر راحلتها فوقصت بها فماتت. فكان ذلك ما ذكر من الصدى الذي يزقو إليها من جانب القبر. وتوبة بن الحمير بن حزن الخفاجي وخفاجة هو ابن عمرو بن عقيل شاعر جاهلي " كذا والصواب إسلامي " وأنشد أبو علي " ١ - ٢٧، ٢٦ " لعبدة بن الطبيب:

عيهمة ينتحي في الأرض منسمها

ع قد مضى ذكر عبدة. قال يصف ناقة:

---

(١) سمط اللآلي في شرح أمالي القالي أبو عبيد البكري ٩٧/١

(٢) سمط اللآلي في شرح أمالي القالي أبو عبيد البكري ١١٥/١

رعشاء تنهض بالذفري مواكبة ... في مرفقيها عن الدفين تفتيل

عيهمة ينتحي في الأرض منسمها ... كما انتحى في أديم ا لصرف إزميل

ترى الحصا مشفترا عن مناسمها ... كما تلجلج بالوغل الغربيل

الرعشاء التي تهتز في سيرها لنشاطها وحدتها. تنهض بالذفرى يريد أنها سامية الطرف. والذفرى: العظم خلف الأذن. ومواكبة " لا " تأخر " عن " المواكب. ثم قال: إنها مفرجة لا يلحق مرفقها جنبها لأن ذلك عيب يكون منه الحاز والضاغط. والعيهمة الشديدة." (١)

٤٤١٦-سمط اللآلي في شرح أمالي القالي أبو عبيد البكري (٤٨٧)

"أقدم أخانهم على الأساوره ... ولا تهالن لروس نادره

فإنما قصرك ترب الساهره ... ثم تعود بعدها في الحافره

من بعد ما كنت عظاما ناخره

وقال الهمداني: إن هذه الأشطار للحارث بن سمي بن رؤاس الهمداني، وقد سأل الهمداني أيضا ابن الكلبي عن قوله تعالى: " فإذا هم بالساهرة " فقال: الساهرة الأرض التي لم توطأ هذا قول ابن الكلبي، وروى عن ابن عباس أنها الأرض المستوية وهي التي قال الله سبحانه فيها: " يوم تبدل الأرض غير الأرض " وقال أبو عبيدة: هي الأرض كأنها سميت بهذا لأن فيها سهر الحيوان ونومهم، وهذا القول غير مخلص وإنما سميت بذلك لأن عملها في النبات بالليل كعملها فيه بالنهار، والدليل على أن الساهرة الأرض قول أمية ابن أبي **الصلت** **يصف الجنة**:

وفيها لحم ساهرة وبحر ... وما فاهوا به لهمو مقيم

والأساورة واحدها إسوار: وهو الفارس من العجم ومعناه ذو الفرس أو عالي الفرس وقيل إنهم قواد الفرس. قالت الخنساء:

مثل الرديني لم تدنس شبيبته ... كأنه تحت طي البرد إسوار

ويقال أسوار بالضم.." (٢)

٤٤١٧-سمط اللآلي في شرح أمالي القالي أبو عبيد البكري (٤٨٧)

"وكنا فوراس يوم الهرير ... إذ مال سرجك فاستقدما

عطفنا وراءك أفراسنا ... وقد أسلم الشفتان الفما

وقال خداش بن زهير:

ويوم تخرج الأضراس فيه ... لأبطال الكماة به أوام

وهو معنى قول عنترة:

والخيل ساهمة الوجوه كأنما ... تسقى فوارسها نقيع الحنظل

وقلة الريق مذمومة في الرجال والنساء، قال **رؤبة يصف نفسه** بربط الجأش وكثرة الريق:

عمدا أذري حسبي أن يشتما ... لا ظالم الناس ولا مظلما

ولم أزل عن عرض قومي مرجما ... بهدر هدار يمج البلغما

وقال آخر:

---

(١) سمط اللآلي في شرح أمالي القالي أبو عبيد البكري ١٢٠/١

(٢) سمط اللآلي في شرح أمالي القالي أبو عبيد البكري ١٢٤/١

إني إذا ما زبب الأشداق ... وكثر الضجاج واللقلاق

ثبت الجنان مرجم وداق

يقال زب وزبب إذا اجتمع الريق في صماغيه عند الخصومة وكثرة الكلام ومنه خبر صعصعة بن صوحان أنه كان في مجلس فتكلم وأطال فقال له بعض القرشيين: جهدت نفسك أبا عمر حتى عرقت وزبب صماغاك. فقال له صعصعة: إن العتاق لنضاخة بالماء. والصماغان." (١)

٤٤١٨-سمط اللآلي في شرح أمالي القالي أبو عبيد البكري (٤٨٧)

"ملتقى الشفتين عن يمين وشمال، وفي الحديث نظفوا الصماغين لأنهما موضعا الملكين. وقالت بنت جرير: كنت أنشد أبي يزبب شدقاي. وقال ابن أحمر:

هذا الثناء وأجدر أن أصاحبه ... وقد يدوم ريق الطامع الأمل

وقال طرفة يصف امرأة:

وإذا تضحك تبدي حببا ... كرضاب المسك بالماء الخصر

أراد حببا من ريقها أي طرائق يقول ليس فوها بقليل الريق عاصب وإذا كان الفم لا ريق له كان خبيثا. ورضاب المسك قطعه. وقال سويد ابن أبي كاهل:

حرة تجلو شتيتا واضحا ... كشعاع الشمس في الغيم سطع

أبيض اللون لذيذا طعمه ... طيب الريق إذا الريق خدع

قال الأصمعي: خدع أي نقص وإذا نقص خثر وإذا خثر أنتن ومن ثم يخلف فم الصائم، وفي الحديث: إن قبل الدجال سنين خداعة أي ناقصة الزكاة ويقال للفرس إذا هرم ونقص حضره كان جوادا فخدع. وقال أبو زبيد:

إذا اللثى رقأت بعد الكرى وذوت ... وأحدث الريق بالأفواه عيابا

جادت مناصبه شفان غادية ... بسكر ورحيق شيب فانشابا

رقأت: أي ذهب ريقها وانقطع من رقوء الدم. وأحدث الريق: أي عدم الريق وهذا مثل قوله:

وأهلك مهر أبيك الدواء." (٢)

٤٤١٩-سمط اللآلي في شرح أمالي القالي أبو عبيد البكري (٤٨٧)

"كأنه هيدب السحاب. والعبام الكليل اللسان وقيل العبام الغليظ الخلقة في حمق. وقوله مجللا فرعا ويروى ملبسا فرعا يريد جلد فرع تلبسه سقبا آخر لكي تدر أمه عليه فشبه الرجل بما عليه من تلك الأهدام والثياب لشدة البرد بهذا السقب المجلل بهذا الجلد. ومثل قوله مجللا فرعا قول الراجز:

كأن خزا تحته وقزا ... أوفرشا محشوة إوزا

أراد ريش إوز.

أنشد أبو علي " ١ - ٥٩، ٥٨ " للهذلي:

---

(١) سمط اللآلي في شرح أمالي القالي أبو عبيد البكري ١٢٦/١

(٢) سمط اللآلي في شرح أمالي القالي أبو عبيد البكري ١٢٧/١

يقربه النهض النجيح لما يرى ... ومنه بدو مرة ومثول

ع هذا البيت لخويلد بن مرة يكنى أبا خراش يصف صقرا يصيد أرنبا وبعده:." (١)

٤٤٢٠-سمط اللآلي في شرح أمالي القالي أبو عبيد البكري (٤٨٧)

"لا يجدي وإنما ذلك استراحة حتى قال بشر وهو يصف ثورا قد تقوض عليه كناسه في ليلة قرة مطيرة:

فبات يقول أصبح ليل حتى ... تجلى عن صريمته الظلام

كأن الثور من ضجره بطول الليل يخاطبه بهذا. والمصام المكان الذي لا تبرح منه كمصام الفرس وهو مربطه وأصله من صام إذا قام ولم يرم موضعه. وهذه المعاني مما سبق إليها امرؤ القيس فتبعه الناس قال الطرماح في معنى البيت الأول:

ألا أيها الليل الطويل ألا اصبح ... ببم وما الإصباح فيك بأروح

على أن للعينين في الصبح راحة ... بطرحهما طرفيهما كل مطرح

وقال آخر في معنى البيت الثاني:

أراقب في السماء بنات نعش ... ولو أسطيع كنت لهن حادي

كأن الليل أوثق جانباه ... وأوسطه بأمراس شداد

وأنشد أبو علي " ١ - ٥٩، ٥٩ " للأعشى:

نبي يرى ما لا ترون وذكره ... أغار لعمري في البلاد وأنجدا

وقبله:

متى ما تناخى عند باب ابن هاشم ... تريحي وتلقي من فواضله ندا

نبي يرى ما لا ترون إلخ.

له صدقات ما تغب ونائل ... وليس عطاء اليوم مانعه غدا." (٢)

٤٤٢١-سمط اللآلي في شرح أمالي القالي أبو عبيد البكري (٤٨٧)

"أو تكون التي شالت بذنبها للقاح لأن النفس أشح عليها. ورزمة لها رزمة: أي صوت من شدة المطر. والينمة: نبت طيب الريح وأنشد ثعلب:

يا رب بيضاء على مهشمه ... أعجبها أكل البعير الينمه

مهشمة: موضع. وأعجبها: أصارها إلى التعجب منه.

وأنشد أبو علي " ١ - ٦٤، ٦٤ " للأخطل:

أضما وهز لهن رمحي رأسه

وصلته قال يصف الثور والكلاب:

حتى إذا ما الثور أفرخ روعه ... وأفاق أقبل نحوها يتذمر

فعرفن حين رأينه متحمسا ... يمشي بنفس محارب ما يذعر

أضما يهز لهن رمحي رأسه ... أن قد أتيح لهن موت أحمر

---

(١) سمط اللآلي في شرح أمالي القالي أبو عبيد البكري ٢١٦/١

(٢) سمط اللآلي في شرح أمالي القالي أبو عبيد البكري ٢٢٠/١

أفرخ روعه: أي ذهب فزعه. ويتذمر: أي يهمهم كذلك قال أبو عبيدة وقال غيره يتذمر: أي يحض نفسه على الإقدام يقال تذامر القوم إذا حضض بعضهم بعضا، وذمرته أنا حضضته. ومتحمس: متشدد. وحمس الوغا: أي اشتد، والموت الأحمر الشديد. وفي الحديث: كنا إذا احمر البأس اتقينا برسول الله صلى الله عليه وسلم فلم يكن أحد أقرب إلى العدو منه، أي اشتد البأس، وقال قوم: الموت الأحمر هو القتل لما فيه من الدم، والموت الأغبر: هو الموت جوعا وذلك أنه يغبر في عينه كل شيء.

وأنشد أبو علي " ١ - ٦٤، ٦٤ " للهذلي:

كأن محربا من أسد ترج

ع الشعر لأبي ذؤيب خويلد بن خالد بن محرث الهذلي جاهلي إسلامي وقبل البيت:

فإنك إن تنازلني تنازل ... فلا تكذبك بالموت الكذوب

كأن محربا من أسد ترج ... ينازلهم لنابيه قبيب." (١)

٤٤٢٢-سمط اللآلي في شرح أمالي القالي أبو عبيد البكري (٤٨٧)

"ثلاثة أهلين أفنيتهم ... وكان الإله هو المستآسا

وتحنف في الجاهلية وهجر الأوثان والأزلام وكان يصوم ويستغفر قال:

الحمد لله لا شريك له ... من لم يقلها فنفسه ظلما

وأنشد أبو علي " ١ - ٧١، ٧١ " للأسود بن يعفر:

وكنت إذا ما قرب الزاد مولعا ... بكل كميت جلده لم يوسف

ع قال الأسود يهجو عقال بن محمد بن سفيان بن مجاشع وكان عقال قد أضاف طهويا فنحر له وجعل ذلك اللحم خزيرا فأكثر عقال من الأكل فعيره الأسود ذلك فقال:

لبيك عقالا كل كسر مؤرب ... مذاخره للآكل المتحيف

فتجعل أيد في حناجر أقنعت ... لعادتها من الخزير المغرف

وكنت إذا ما قرب الزاد مولعا

هكذا الرواية في أمالي أبي علي وكنت بالضم وكذلك الرواية في شعر الأسود يصف نفسه أنه يكتفي في زاده بالتمر عن الخزير وعن أكسار البعير يقال كسر مؤرب أي عظيم تام لحمه. وقد رواه قوم بفتح التاء.

وهو الأسود بن يعفر ويقال يعفر بضم الياء والعين ه كذا مختار بعض اللغويين ابن عبد الأسود بن جندل بن نهشل بن دارم شاعر جاهلي يكنى أبا نهشل.." (٢)

٤٤٢٣-سمط اللآلي في شرح أمالي القالي أبو عبيد البكري (٤٨٧)

"تبسم إيماض الغمامة جنها ... رواق من الظلماء في منطق نزر

يقطع موضوع الحديث ابتسامها ... تقطع ماء المزن في نزف الخمر

يريد على ظبية بكر من رمل فاردة أي رملة انقطعت من معظم الرمل. وقوله: تبسم إيماض الغمامة: يقول كأن ابتسامها لمع برق في غمامة. وجنها رواق من الظلماء: أي ألبسها يعني لعس شفتيها ولمى لثاتها كما قال ابن المعتز:

---

(١) سمط اللآلي في شرح أمالي القالي أبو عبيد البكري ٢٢٩/١

(٢) سمط اللآلي في شرح أمالي القالي أبو عبيد البكري ٢٤٨/١

لما تفرى أفق الضياء ... مثل ابتسام الشفة اللمياء

فجعل الشفة بإزاء الليل، واللعس بإزاء الصبح، وكأن ابن المعتز إنما أخذ هذا من قول أبي تمام في المديح بثبات الجنان في الحرب فنقله إلى النسيب:

أنسى ابتسامك والألوان كاسفة ... تبسم الصبح في داج من الظلم

وقوله في منطق نزر: كأنه مع قلة كلام كما قال في أخرى:

لها بشر مثل الحرير ومنطق ... رخيم الحواشي لا هواء ولا نزر

وقال ابن أحمر:

تضع الحديث على مواضعه ... وكلامها من بعد ذا نزر

موضوع الحديث: مخفوضه. يقول : تبسم في خلال حديثها، فيقطع ذلك التبسم حديثها فشبه طيب حديثها بطيب ماء السماء ممزوجا بالخمر، والخمر إذا شجت بالماء تقطعت وعلاها حباب ثم سكنت.

وأنشد أبو علي " ١ - ٧٧، ٧٦ " لأبي ذؤيب:

يقولون لما جشت البئر أوردوا

ع قال أبو ذؤيب يصف القبر وما يؤول إليه أمره من إيراده إياه:

وقد بعثوا فراطهم فتأثلوا ... قليبا سفاها كالإماء القواعد." (١)

٤٤٢٤-سمط اللآلي في شرح أمالي القالي أبو عبيد البكري (٤٨٧)

"ع قبله:

أثني عليك بما علمت وما ... سلفت في النجدات والذكر

والستر دون الفاحشات ولا ... يلقاك دون الخير من ستر

النجعدات جمع نجدة: وهي الشدائد، وكالبيت الآخر قول الحكيم، وقد سئل المروءة؟ فقال: أن لا تعمل في السر عملا تستحي منه في العلانية. وقول الشاعر:

وإذا أظهرت أمرا حسنا ... فليكن أحسن منه ما تسر

فمسر الخير موسوم به ... ومسر الشر موسوم بشر

وقال آخر:

فإن الله لا يخفى عليه ... علانية تراد ولا سرار

وأنشد أبو علي " ١ - ٩٢، ٩١ " لرجل من بني تميم:

ولما رأين بني عاصم ... دعون الذي كن أنسيته

فأبدين ما كن حسرنه ... وسترن ما كن يبدينه

ع هذا التميمي هو ذو الخرق الطهوي وإنما أنشده العلماء

ذكرن الذي كن أنسينه

وهذه الرواية أشبه بتفسير أبي علي يصف نساء سبين فأنسين الحياء. وقوله: فلما رأين بني عاصم استيقن أنهن قد استنقذن فراجعن

---

(١) سمط اللآلي في شرح أمالي القالي أبو عبيد البكري ٢٥٥/١

حياءهن. وفيها مع ذلك الصناعة التي تسمى المطابقة، ولا يدخل الدعاء هنا ولا هناك مدعو. ومثله في المعنى قول الآخر وهو باعث بن صريم اليشكري:." (١)

٤٤٢٥-سمط اللآلي في شرح أمالي القالي أبو عبيد البكري (٤٨٧)

"سروا يخبطون الريح وهي تلفهم ... إلى شعب الأكوار ذات الحقائب

إذا أبصروا نارا يقولون ليتها ... وقد خصرت أيديهم نار غالب

فغضب سليمان وأقبل على نصيب فقال: أنشد مولاك يا نصيب فأنشده:

أقول لركب صادرين لقيتهم ... قفا ذات أوشال ومولاك قارب

فقال سليمان أحسنت، ثم أقبل على الفرزدق فقال ما تقول في هذا؟ فقال هو أشعر أهل جلدته وأمر سليمان لنصيب بصلة ولم يصل الفرزدق فخرج وهو يقول:

خير الشعر أشرفه رجالا ... وشر الشعر ما قال العبيد

هكذا روى محمد بن يزيد. وقيل إن صاحب هذه المقالة في نصيب أيمن بن خريم بين يدي عبد الملك بن مروان.

وقال أبو علي " ١ - ٩٤، ٩٤ ": الهوة الجوبة.

ع والجوبة كل منفتق بين جبلين والهوة والمهواة واحد قال ذو الرمة:

وبيت بمهواة هتكت سماءه ... إلى كوكب يزوي له الوجه شاربه

يعني بالبيت بيت العنكبوت هتكه بالدلو إلى كوكب الماء وهو معظمه.

وأنشد أبو علي " ١ - ٩٤، 9٤ " لجرير:

فلا توبسوا بيني وبينكم الثرى

ع هو جرير بن عطية بن الخطفي وهو حذيفة بن بدر أحد بني يربوع بن حنظلة بن مالك بن زيد مناة بن تميم. وإنما سمي جده الخطفي **بقوله يصف إبلا**:." (٢)

٤٤٢٦-سمط اللآلي في شرح أمالي القالي أبو عبيد البكري (٤٨٧)

"نعلهم كلما ينمي لهم سلف ... بالمشرفي ولولا ذاك قد أمروا

ع وبعده:

والنيب إن تعر مني رمة خلقا ... بعد الممات فإني كنت أتئر

وقوله: نعلهم يريد نعاودهم بالقتل، جعله مثل العلل في الشرب الذي هو بعد النهل. وقوله: والنيب إن تعر مني رمة خلقا قال أصحاب المعاني: إن الإبل لا تصيب عظما إلا لاكته تتملح بالعظم ومن أمثالهم: " لولا أن يضيع الفتيان الذمة لخبرتها بما تجد الإبل في الرمة " يقول فإن لاكت الإبل عظمي بعد موتي فإني كنت أنحرها وأطعمها وأعملها في طلب المكارم وأجهدها. والاتئار لا يكون إلا بعد وقوع الشيء فجاء به مقدما قبل وجوبه لعلمه أنه لابد من كونه. وقيل المعنى إن أصبحت ميتا فبما كنت أتئر في أعدائي وأدركه من المطالب. ويقال أتئر بالتاء وأثئر كما يقال يطلم ويظلم.

وأنشد أبو علي " ١ - ١٠٤، ١٠٣ ": أم جوار ضنؤها غير أمر ع قال ابن الأعرابي: قال **أعرابي يصف عجوزا**:

---

(١) سمط اللآلي في شرح أمالي القالي أبو عبيد البكري ٢٨٦/١

(٢) سمط اللآلي في شرح أمالي القالي أبو عبيد البكري ٢٩٢/١

أم جوار ضنؤه ا غير أمر ... صهصلق الصوت بعينيها صبر

شائلة أصداغها ما تختمر ... تبادر الضيف بعود مشفتر

تعدو عليهن بعود منكسر ... حتى يفر أهلها كل مفر." (١)

٤٤٢٧-سمط اللآلي في شرح أمالي القالي أبو عبيد البكري (٤٨٧)

"بالراء المهملة: الرجل الضعيف واستشهد بهذا الرجز. وقال ثعلب في المجالس: الروبع وجع يأخذ في القوائم فيقعد. وقال غيره الروبع: الفصيل الذي لا ينبعث. والمعروف في الزوبعة بالزاي أنها ريح تدور في الأرض لا تقصد وجها واحدا وتحمل الغبار. والتزبع: سوء الخلق وقلة الاستقامة ومنه اشتق زنباع. ويقال انخفع الرجل على فراشه إذا اعتراه كالغشي من الضعف.

وأنشد أبو علي " ١ - ١٠٥، ١٠٥ " لرؤبة أيضا:

لواحق الأقراب فيها كالمقق

ع قال رؤبة يصف:

قب من التعداء حقب في سوق ... لواحق الأقراب فيها كالمقق

سوى مساحيهن تقطيط الحقق ... تفليل ما قارعن من سمر الطرق

قب: ضمر من العدو، وكذلك لواحق الأقراب: وهي الخواصر. وقوله فيها كالمقق: الكاف زائدة كما قال أمية ابن أبي عائذ:

وإني بليلى والديار التي أرى ... كالمبتلي المعنى بشوق موكل

أراد للمبتلي المعنى: وذهب أبو الحسن الأخفش في قول الله سبحانه: " أو كالذي مر على قرية " إلى زيادة الكاف. ومساحيهن: حوافرهن لأنهن يسحين بها الأرض أي يقشرنها وسكن الياء ضرورة وقد مضت أمثلته. وأراد بتقطيط الحقق: أي كما تقط فلما سقط حرف الجر انتصب الفعل. والتفليل: هو الذي سواها. والطرق: جمع طرقة فأراد من شداد الأرض بعضها فوق بعض.." (٢)

٤٤٢٨-سمط اللآلي في شرح أمالي القالي أبو عبيد البكري (٤٨٧)

"إذا استبان والجهوة والجهوة: الدبر لغة يمانية يقال فتح الله جهوته. قال الراجز:

شر قرين للكبير نعلته ... تولغ كلبا سؤره أو تكفته

وتدفع الشيخ فتبدو جهوته

وأخذ ابن الرومي معنى قول الشاعر:

وأنكرت شمس الشيب في ليل لمتي ... لعمري لليلى كان أحسن من شمسي

فقال:

وجار على ليل الشباب فضامه ... نهار مشيب سرمد ليس ينفد

وعزاك عن ليل الشباب معاشر ... وقالوا نهار الشيب أهدى وأرشد

وكان نهار المرء أهدى لرشده ... ولكن ظل الليل أندى وأبرد

وهذه القصيدة كثيرة النوادر قليلة الحشو على طولها وينتهي عدد أبياتها إلى أربعمائة بيت يمدح فيها صاعدا ويذكر الموفق وصاحب الزنج. فمن النادر فيها **قوله يصف الدنيا**:

---

(١) سمط اللآلي في شرح أمالي القالي أبو عبيد البكري ٣١٦/١

(٢) سمط اللآلي في شرح أمالي القالي أبو عبيد البكري ٣٢٢/١

لما تؤذن الدنيا به من صروفها ... يكون بكاء الطفل ساعة يولد

وإلا فما يبكيه منها وإنها ... لأوسع مما كان فيه وأرغد

إذا أبصر الدنيا استهل كأنه ... بما سوف يلقى من أذاها يهدد

ومن ذلك قوله فـي المديح:

تراه عن الحرب العوان بمعزل ... وآراؤه فيها وإن غاب شهد." (١)

٤٤٢٩-سمط اللآلي في شرح أمالي القالي أبو عبيد البكري (٤٨٧)

"ع قال يصف سنة جدب:

حصا تنقى المال بالتحويش ... دقا كرفش الوضم المرفوش

أو كاحتلاق النورة الجموش

حصا: تحص المال أي تحلقه. والتحويش: التنقص. والوضم: اسم من أسماء الخوان ثم سمي به كل ما طرح عليه اللحم. والرفش: كل ما يؤكل على الخوان، وأصله حطم الأكل.

وأنشد أبو علي " ١ - ١١٤، ١١٤ ":

عداني أن أزورك أن بهمي ... عجايا كلها إلا قليلا

قد رأيت هذا البيت منسوبا إلى أرطاة بن سهية المري.

وأنشد أبو علي " ١ - ١١٤، ١١٥ ":

قريب ثراه لا ينال عدوه ... له نبطا عند الهوان قطوب

ع هذا البيت لكعب بن سعد الغنوي. وقد أنشد أبو علي القصيدة بكاملها " ٢ - ١٥٠، ١٤٨ " والصحيح آبي الهوان قطوب لأنه إذا قال عند الهوان يكون قد." (٢)

٤٤٣٠-سمط اللآلي في شرح أمالي القالي أبو عبيد البكري (٤٨٧)

"وقال القاع المكان الواسع يعني بطنه.

وأنشد أبو علي " ١ - ١٤٥، ١٤٤ " لذي الرمة بيتين أولها قد تقدم ذكره " ص٤٠ "، وأما الثاني فصلته قال وذكر الثور:

إذا ذابت الشمس اتقى صقراتها ... بأفنان مربوع الصريمة معبل

يحفره عن كل ساق دفينة ... يثير الكباب الجعد عن متن محمل

ذوبان الشمس: لعابها وهو شيء تراه مثل نسج العنكبوت يتطاير في الهاجرة. والصقرات: شدة الحر. والصريمة: رملة منقطعة عن الرمل. وأعبل شجرها: إذا بدأ في التوريق والخضرة. والعبل: اسم الورق. وأعبل أيضا: إذا سقط ورقه وهما قولان الأول قول أبي نصر، والثاني قول الأصمعي، واحتج أبو نصر ببيت ذي الرمة هذا وقال إن كان الإعبال سقوط الورق فكيف يستظل بها وهي جرداء عارية، وقال الأصمعي إنما أراد أنه يتوقى الشمس بالأغصان يصف الثور بالجلد على حر الشمس. والكباب: الثرى الذي قد لزم بعضه بعضا. والجعد مثله. وشبه عرق الأرطاة لحمرته وطوله بمحمل السيف وهذا كما قال سحيم العبد:

يثير ويبدي عن عروق كأنها ... أعنة خراز جديدا وباليا

---

(١) سمط اللآلي في شرح أمالي القالي أبو عبيد البكري ٣٢٩/١

(٢) سمط اللآلي في شرح أمالي القالي أبو عبيد البكري ٣٤٢/١

وأنشد أبو علي " ١ - ١٤٥، ١٤٥ " للهذلي:

من المربعين ومن آزل ... إذا جنه الليل كالناحط

ع هذا الشعر لأسامة بن الحرث وقد تقدم ذكره " ص٢١ " وأما البيت فصلته:." (١)

٤٤٣١-سمط اللآلي في شرح أمالي القالي أبو عبيد البكري (٤٨٧)

"ع هذا الشاعر يصف خيلا شبهها في طولها وارتفاعها بإبل سماحيج: أي طوال طار عنها نسالها لسمنها. وهذا البيت حجة في جمع اليد العضو على أياد، وأياد جمع أيد فهو جمع الجمع، وكذلك قول القحيف العقيلي:

ومن أعجب الدنيا إلي زجاجة ... تظل أيادي المنتشين بها فتلا

قال أبو علي والحوادي: الأرجل التي تتلو الأيدي وتحدوها. وروى غيره طوال الأيادي والهوادي بالهاء: أي المقادم وهو الصحيح لأن الأيدي إذا طالت طالت الأرجل لا محالة إذ لا يجوز أن تختلف إلا ما يذكر من خلق الزرافة أن رجليها أقصر من يديها، وخلق الأرانب على خلاف ذلك أرجلها أطول من أيديها، وأما الهوادي فقد تكون قصارا مع طول القوائم. ولا أعلم أحدا روى هذا البيت إلا طوال الأيادي والهوادي لا الحوادي ولولا أن أبا علي فسره لقيل إنه وهم من الناقل، والهوادي هي التي توصف بالطول.

قال طفيل:

طوال الهوادي والمتون صليبة ... مغاوير فيها لل أريب معقب." (٢)

٤٤٣٢-سمط اللآلي في شرح أمالي القالي أبو عبيد البكري (٤٨٧)

"إذا حركته الريح أرزم جانب ... بلا هزق منه وأومض جانب

أرزم: أراد صوت رعده. والهزق: الخفة يريد أنه بطئ السير وقيل الهزق شدة الرعد، والهزق: أيضا كثرة الضحك. وأومض: يريد إيماضه بالبرق كما أومضت بعينها خريع وهي الفاجرة، وقيل هي التي تتثنى في مشبتها وكل لين خريع. وقوله لا يذكر السير أهله: لا ينتجعون غيثا غيره. والجادب: العائب.

وأنشد أبو علي " ١ - ١٨١، ١٧٨ " لابن المعتز:

ترى مواقعه في الأرض لائحة ... مثل الدراهم تبدو ثم تستتر

ع يحتمل أن يريد غدران الماء ثم تنضب، ويحتمل أن يريد ما يكون عنه من النز ثم يذهب. وقيل في قول عنترة:

جادت عليها كل عين ثرة ... فتركن كل حديقة كالدرهم

أنه أراد امتلأت ماء فصارت في بياض الدرهم. وقيل إنه أراد حسن نباتها فشبهه بنقش الدرهم وحسنه. ولولا قول ابن المعتز:

ترى مواقعه في الأرض

لاحتمل أن يريد مواقع القطر في الماء وما يحدث عنها من تلك الأشكال المستديرة ولحسن هذا التأويل قوله: ثم تستتر وجانس قول بعض المحدثين يصف خبازا:

ما أنس لا أنس خبازا مررت به ... يدحو الرقاقة وشك اللحظ بالبصر

ما بين رؤيتها في كفه كرة ... وبين رؤيتها قوراء كالقمر

إلا بمقدار ما تنداح دائرة ... في صفحة الماء ترمي فيه بالحجر

---

(١) سمط اللآلي في شرح أمالي القالي أبو عبيد البكري ٣٩٢/١

(٢) سمط اللآلي في شرح أمالي القالي أبو عبيد البكري ٤٠٦/١

وأنشد أبو علي " ١ - ١٨١، ١٧٩ ":

فجادت ليلها سحا ووبلا ... وهطلا مثل أفواه الجراح." (١)

٤٤٣٣-سمط اللآلي في شرح أمالي القالي أبو عبيد البكري (٤٨٧)

"ع هو سهم بن أوس أخو حبيب بن أوس وسهم كان ينشد أشعاره لأن حبيبا كان تمتاما.

وأنشد أبو علي " ١ - ١٨٤، ١٨١ " للعجاج:

ماء قرى مدة قرى

ع قال يصف الليل:

ومخدر الأبصار أخدري ... لج كأن ثنيه مثنى

كأنه والهول عسكري ... إذا تبارى وهو ضحضاحي

ماء قرى مدة قرى ... غب سماء فهو رقراقي

مخدر الأبصار كأنه جعلها في خدر فمنعها أن تبصر. والأخدري: الأسود. ثم قال كأنه لجة بحر لتكاثف ظلمته. والهول عسكري: أي معسكر عليهم لا يفارقهم. والضحضاح: الرقيق. والرقراقي: الترقرق.

وأنشد أبو علي " ١ - ١٨٤، ١٨١ ":

رعى غير مذعور بهن وراقه ... لعاع تهاداه الدكادك واعد

قد نسب هذا البيت إلى ابن ميادة ولا أعلمه في شعره، ولكن له بيت آخر شاهد على هذه اللفظة وهو قوله:

من كان أخطاه الربيع فإنه ... نصر الحجاز بغيث عبد الواحد

سبقت أواخره أوائل نوره ... بمشرع عذب ونبت واعد

ونسبه أبو حاتم عن الأصمعي في كتاب ا لشجر والنبات " ٢٢ " إلى سويد بن كراع، وكذلك قال أبو حنيفة إنه لسويد بن كراع، وقد نسبه غيرهما إلى ابن الرقاع. فأما." (٢)

٤٤٣٤-سمط اللآلي في شرح أمالي القالي أبو عبيد البكري (٤٨٧)

"غلظ مخرم. وقوله لها منخل: هذا مثل. وأهابي جمع أهباء وأهباء جمع هباء. وسفساف: دقيق. وتوأم: تراب مشتبه لا يعرف ذا من ذا.

وأنشد أبو علي " ١ - ٢٠٤، ٢٠١ ":

عمدا أذري حسبي أن يشتما ... بهدر هدار يمج البلغما

ع الرجز لرؤبة وقد تقدم موصولا " ٣٣ ".

وأنشد أبو علي " ١ - ٢٠٤، ٢٠١ ":

على كل هتافة المذروين ... صفراء مضجعة في الشمال

ع هو لأمية ابن أبي عائذ وقبله قال يصف راميا:

تراح يداه بمحشورة ... خواظي القداح عجاف النصال

---

(١) سمط اللآلي في شرح أمالي القالي أبو عبيد البكري ٤٤٢/١

(٢) سمط اللآلي في شرح أمالي القالي أبو عبيد البكري ٤٤٦/١

كخشرم دبر له أزمل ... أو الجمر حش بصلب جزال

على عجس هتافة المذروين ... زوراء مضجعة في الشمال

هكذا رواه الأصمعي والسكري على عجس هتافة لا على كل هتافة كما أنشده أبو علي ولأنه إنما يرمي عن قوس واحدة لا عن كل هتافة. قال الأصمعي: يقال يداه تراحان إلى المعروف فجاء به على هذا. وخواظ: ممتلئة ليست بدقاق. والخشرم: جماعة النحل والدبر. وحش: أوقد، والعرب تشبه متابعة الرمي عند استشرائه واحتدامه بسعر اللهب واضطرامه، فتقول: ضرب هبر، وطعن نثر، ورمى سعر، قال كعب بن مالك يشبه الضرب بذلك:

من سره ضرب يرعبل بعضه ... بعضا كمعمعة الأباء المحرق

وأنشد أبو علي " ١ - ٢٠٥، ٢٠١ " لعنترة:." (١)

٤٤٣٥-سمط اللآلي في شرح أمالي القالي أبو عبيد البكري (٤٨٧)

"وقال يعقوب: ما بالحوض حضج وحضج: بالفتح والكسر وهي البقية. والرجارج: الذي يتقطع يذهب ويجيء، وتفسير أبي علي قول آخر وهو قول أبي عبيد. ولجالج: كما يلجلج الكلام فلا يبين. والأزامل: جمع أزمل وهو الصوت. والهزامج: المتدارك من الصوت من هزمج إذا مر يترنم ترنما متداركا.

وأنشد أبو علي " ١ - ٢٦١، ٢٥٧ و٢ - ٤٤، ٤١ " لابن مقبل:

كاد اللعاع من الحوذان يسحطها ... ورجرج بين لحييها خناطيل

ع يصف بقرة فقدت ولدها فكاد اللعاع وهو ألين المرعى يسحطها: أي يغصها، يقال أكل طعاما فسحطه أي أغصه. والسحط والشحط في غير هذا الموضع الذبح الوجي وإنما ذلك لولهها على ولدها وأسفها على طلاها. وقال أبو حنيفة: إذا ظهر البقل شيأ قيل برض فهو بارض ثم يكون لعاعا يقال ألعت الأرض وتلعت الماشية اللعاع رعته. والحوذان: من أحرار البقل طيب يأكله الناس، قال ابن أبي دؤاد:

أعاشني بعدك واد مبقل ... آكل من حوذانه و أ نسل

قال أبو حنيفة وقد أنشد البيت: والرجرج أيضا من ناعم البقل. وصلة البيت قال يصف امرأة:

أو نعجة من إراخ الرمل خذلها ... عن إلفها واضح الخدين مكحول

قالت لها النفس كوني عند مولده ... إن المسيكين إن جاوزت مأكول

حتى احتوى بكرها بالجزع مطرد ... هملع كهلال الشهر هذلول." (٢)

٤٤٣٦-سمط اللآلي في شرح أمالي القالي أبو عبيد البكري (٤٨٧)

"وقال خلف بن خليفة:

عليهم وقار الحلم حتى كأنما ... وليدهم من فضل هيبته كهل

إذا استجهلوا لم يعزب الحلم عنهم ... وإن آثروا أن يجهلوا عظم الجهل

وله أمثلة في التنزيل. وفيه:

ولا يرعون أكناف الهوينا ... إذا حلوا ولا روض الهدون

الهوينا: لا تكبير لها ومثلها قولهم: يا حدياك: أي تحديك، ومثلها الهديا: السهم يرمى أثر السهم. والهوينا: الدعة والخفض. والهدون:

---

(١) سمط اللآلي في شرح أمالي القالي أبو عبيد البكري ٤٨٢/١

(٢) سمط اللآلي في شرح أمالي القالي أبو عبيد البكري ٥٧٣/١

السكون والطمأنينة. يقول: هؤلاء القوم من عزهم ومنعتهم لا يرعون الأماكن التي أباحتها المسالمة ووطأتها المهادنة، ولكن يرعون النواحي المتحاماة والأرضين الممتنعة، كقول أبي النجم يصف إبلا:

تبقلت من أول التبقل ... بين رماحي مالك ونهشل

وأنشد أبو علي " ١ - ٢٦٥، ٢٦١ " لقيس بن زهير:

ألم تر أن خير الناس أضحى ... على جفر الهباءة ما يريم

ع يرثي حذيفة وحملا ابني بدر بن عمرو بن جؤية بن لوذان بن عدي بن فزارة بن." (١)

٤٤٣٧-سمط اللآلي في شرح أمالي القالي أبو عبيد البكري (٤٨٧)

"كأنما وجهك ظل من حجر ... ابتل في يوم طلال ومطر

وقال ابن قتيبة هذا الشاعر يصف رجلا بالسواد، وشبهه بظل الحجر دون غيره لكثافة ظله، ومثله: سودا غرابيب كأمثال الحجر قال وقال آخر في وصف شاة:

كأن ظل حجر صغراهما وأنشد أبو عثمان:

وجاءت بنو ذهل كان وجوههم ... إذا حسروا عنها ظلال صخور

وقال ابن الأعرابي في قوله: كأنما وجهك ظل من حجر ظل كل شيء: شخصه، والحجر إذا ضربته الأمطار بان سواده، فيقول كأن سواد وجهك سواد هذا الحجر. فهذا التفسير مخالف لما تقدم. ووصفت أعرابية زوجها فقالت: هو ليث عرينة، وجمل ظعينة، وجوار بحر، وظل صخر، فهذا مدح كما ترى، وصفته بظل الصخر لبرده، فكان المتفيء ذراه لا يناله حر كربة ولا أذى خطب.

ذكر أبو علي خبر أبي الأسود مع امرأته

ع واسم أبي الأسود ظالم بن عمرو بن جندل بن سفيان أحد بني الدؤل من كنانة، وهو يعد في التابعين." (٢)

٤٤٣٨-سمط اللآلي في شرح أمالي القالي أبو عبيد البكري (٤٨٧)

"فأكله، ومن أمثالهم لم يحرم من فصد له. والوجه الثالث أن يزيد بقوله: شربت دما: عجزت عن إدراك الثأر وأخذت الدية إبلا فشربت ألبانها، فكأنه قد شرب دما، كما قال الآخر:

وإن الذي أصبحتم تشربونه ... دم غير أن اللون ليس بأحمرا

وذكر أبو علي تلاحى عمرو بن سعيد والوليد بن عقبة في مجلس معاوية.

ع قول عمرو: قد علمت قريش أني ساكن الليل داهية النهار، لا أتتبع الأفياء، ولا أنتمي إلى غير أبي. فقوله إني ساكن الليل: عرض به أنه يمشى في الليل لطلب الريبة. وقوله: لا أتتبع الأفياء: عرض به أنه مترف لين ليس بشديد ولا جلد، والجلد يصف نفسه بالضحاء والبروز وقلة الأستظلال، قال ابن أبي ربيعة:

رأت رجلا أما إذا الشمس عارضت ... فيضحى وأما بالعشي فيخصر

قليلا على ظهر المطية ظله ... سوى ما نفي عنه الرداء المحبر

وقال شاعر المحدثين المتنبيء:

---

(١) سمط اللآلي في شرح أم الي القالي أبو عبيد البكري ٥٨١/١

(٢) سمط اللآلي في شرح أمالي القالي أبو عبيد البكري ٦٤٢/١

أعرض للرماح الصم نحرى ... وأنصب حر وجهي للهجير

وقوله: و لا أنتمي إلى غير أبي: يريد أن أبا عمرو ابن أمية بن عبد شمس وهو والد أبي معيط كان عبدا لأمية ذكوان، هكذا قال الهيثم بن عدي، وذكر أن ذغفلا." (١)

٤٤٣٩-سمط اللآلي في شرح أمالي القالي أبو عبيد البكري (٤٨٧)

"فلو كنت سيفا كان أثرك جعرة ... وكنت ددانا لا يغيره الصقل

ع يهجو بهذا الشعر نفر بن يربوع الغنوي، وذلك أن بني تميم أغارت على إبل طفيل، فشكا ذلك إلى قومه، فجمعوا له مثلها أو أكثر منها، إلا نفرا فإنه لم يعطه شيئا، فقال طفيل:

فإن لا أمت أجعل لنفر قلادة ... يتم بها نفر قلائده قبل

فلو كنت سيفا.

ولو كنت سهما كنت أفوق ناصلا ... ردية نبل لا رياش ولا نصل

ولو كنت قوسا كنت باناة ناحة ... معطلة لا يستفاد بها فضل

ولو كنت رمحا كنت رمحا مجبرا ... عليه علابي، فسيان والعزل!

قوله يتم بها: أي يجعلها تميمة حرز قلائده. والأفوق: المتكسر الفوق. والناصل: الساقط النصل، ويقال قوس باناة: إذا بان وترها عن معجسها. والناحت: الذي يبري القسي. ومجبر: رمح جبر من كسر. والعلابي: جمع علباء وهي عصبة تشد وهي رطبة على الرمح إذا انكسر فتيبس عليه. وسيان: مثلان. والعزل: الأسم من الأعزل وهو الذي لا سل ا ح معه، وقيل هو الذي لا رمح معه.

وأنشد أبو علي لابن مقبل:

كاد اللعاع من الحوذان يسحطها ... ورجرج بين لحييها خناطيل

ع قد تقدم هذا البيت ومضى موصولا بما فيه كفاية. ونسبه ابن قتيبة إلى جران العود وذلك **وهم، يصف بقرة** أكل الذئب ولدها فهي تغص بلين المرعي، حتى يكاد يذبحها وجدا عليه.

وأنشد أبو علي لابن ميادة: يتبعن سدو سبط جعد رفل." (٢)

٤٤٤٠-سمط اللآلي في شرح أمالي القالي أبو عبيد البكري (٤٨٧)

"بكل محرب كالليث يسمو ... إلى أوصال ذيال رفن

المرثعن الثقيل الذي لا يكاد يبرح من كثرته، كما قال أوس بن حجر:

بأرعن مثل الطود غير أشابة ... تناجز أولاه ولم يتصرم

وأنشد أبو علي لامرىء القيس:

فسحت دموعي في الرداء كأنها ... كلى من شعيب ذات سح وتهتان

ع وقبله:

قفا نبك من ذكرى حبيب وعرفان ... ورسم عفت آياته منذ أزمان

ذكرت بها الحي الجميع فهيجت ... عقابيل حزن من ضمير وأشجان

---

(١) سمط اللآلي في شرح أمالي القالي أبو عبيد البكري ٦٧٣/١

(٢) سمط اللآلي في شرح أمالي القالي أبو عبيد البكري ٦٧٧/١

ويروى: عقابيل سقم.

وأنشد أبو علي للعجاج: عزز منه وهو معطى الإسهال ع وصلتهما، **قال يصف امرأة**:

فهي ضناك كالكثيب المنهال

عزز منه وهو معطى الإسهال ... ضرب السوارى متنه بالتهطال

يرتج ما بين محلاها الحال ... إذ أمتنت وبين مطوي الخلخال

الضناك: الضخمة. وعزز منه: شدد منه.

وأنشد أبو علي لحميد بن ثور:

فرحن وقد زايلن كل صنيعة ... لهن وباشرن السديل المرقما

ع وقبله:." (١)

٤٤٤١-سمط اللآلي في شرح أمالي القالي أبو عبيد البكري (٤٨٧)

"وأنشد أبو علي للراعي:

لظل قطامي وتحت لبانه ... نواهض ربد ذات ريش مسبد

ع وقبله:

فلو كنت معذورا بنصرك طيرت ... صقوري غربان البعير المقيد

لظل قطامي. يخاطب المرأة التي ينسب بها، أي لو كانت لي معذرة في نصري لك على من يحول بيني وبينك من قومك، لطيرت صقور قومي غربان قومك، وجعلهم في البيت الثاني كفراخ النعام المسبد في الضعف وقلة الغناء وهي النواهض الربد، وإذا كانت صغارا كانت ربدا لا محالة.

وأنشد أبو علي:

تربي على ما قد يفريه الفار ... مسك شبوبين لها بأصبار

ع هذا الرجز ينسب إلى أبي **وجزة، يصف دلوا** يقول: تربي أي تزيد على كل دلو فراها فار، ويروى: على ما قد يفريه الفار ثم استأنف فقال: مسك شبوبين أراد جلدي ثورين مسنين ملؤها إلى أصبارها.

أنشد أبو علي: والرأس مكمح وقال أبو علي: يقال هو ألأم زكمة وزكبة. قال ابن الأعرابي الزكمة بضم الزاي: ولد الرجل، وقد زكمت به أمه زكمة وزكب ة وزكنة بالنون، وهو." (٢)

٤٤٤٢-سمط اللآلي في شرح أمالي القالي أبو عبيد البكري (٤٨٧)

"عليه قبيل قاومه قبيل آخر. كما قال خاتم الشعراء **المتنبيء يصف جيش** ممدوحه:

تجمع فيه كل لسن وأمة ... فما تفهم الحداث إلا التراجم

وأنشد أبو علي:

إذا واضخوه المجد أربى عليهم ... بمستفرغ ماء الذناب سجيل

ع البيت للحطيئة، وقبله:

---

(١) سمط اللآلي في شرح أمالي القالي أبو عبيد ال بكري ٦٧٩/١

(٢) سمط اللآلي في شرح أمالي القالي أبو عبيد البكري ٦٨٧/١

لعمري لقد جاريتم آل مالك ... إلى ماجد ذي جمة وفضول

يقوله في تنافر عامر بن الطفيل، وعلقمة بن علاثة. ومالك بن جعفر بن كلاب: هو جد عامر بن الطفيل. والجمة: جمة القليب، أراد أن مجده كثير يقول: إذا فعلوا شيئا فعل أكثر منه، كالساقي الذي يسقى بدلو ضخمة سجيلة، يستفرغ من الماء مالا يستفرغ غيره من الدلاء، وإنما هذا مثل ضربه، ثم قال:

فما جعل الصعر اللئام جدودها ... كآدم قلبا من بنات جديل

قلبا: أي خالصا، يعني عامرا.

وأنشد أبو علي للعجاج:

تواضخ التقريب قلوا مغلجا

ع وقبله:

كأن تحتي ذات شغب سمحجا ... قوداء لا تحمل إلا مخدجا

تواضخ التقريب قلوا محلجا ... جأب ا ترى تليله مسحجا

الشغب: المخالفة والعسر. والقلو: الخفيف. والمحلج: الشديد المدمج. هكذا رواه أبو حاتم عن الأصمعي. والمغلج: الشديد العدو، وقد غلج غلجا وغلجانا.

وأنشد أبو علي لأوس بن حجر:." (١)

٤٤٤٣-سمط اللآلي في شرح أمالي القالي أبو عبيد البكري (٤٨٧)

"فهو لا تنمى رميته ... ماله لاعد من نفره!

ونظر أعرابي إلى ثوب أعجبه فقال: ماله محقه الله! فقيل له: أدعوت عليه؟ قال: لا! إنا إذا استحسنا شيأ دعونا عليه، وكذلك قولهم: قاتله الله ما أشعره! وقال غيره: إنما دعا لها بطول العمر حتى تهرم، ومن طال عمره قذيت عيناه، وتحاتت أسنانه. وفيها:

وإن تكن الأخرى فإن وراءنا ... منادح لو سارت بها العيس كلت

ظاهر هذا ظاهر قول الآخر:

وكنت إذا خليلي رام هجري ... وجدت وراء منفسحا عريضا

وقد زعم بعض الناس أنه مناديح من الصبر، وأحتمال الهجر، واستبقاء المراجعة والوصل، ولم يرد السلوة ولا القلى. وقد أكثر كثير مما لا يلزم في هذه القصيدة، وذلك اللام قبل حرف الروى اقتدارا على الكلام، وقوة على الصناعة، وما حرم ذلك إلا في بيت واحد، وهو قوله:

فما أنصفت أما النساء فبغضت ... إلى وأما بالنوال فضنت

وأنشد أبو علي للعجاج: والهدب الناعم والخشى قال يصف كناس الوحش:

ومكنس ينتابه قيظى ... أجوف جاف فوقه بنى

من الحوامى الرطب والذوى ... والهدب الناعم والخشى

كالخص إذ جلله البارى قيظى: بابه حيال الشمال فهو أبرد له. وجاف: يجفو عنه لا يصيبه. وبنى: جمع بناء،." (٢)

٤٤٤٤-سمط اللآلي في شرح أمالي القالي أبو عبيد البكري (٤٨٧)

---

(١) سمط اللآلي في شرح أمالي القالي أبو عبيد البكري ٦٩٩/١

(٢) سمط اللآلي في شرح أمالي القالي أبو عبيد البكري ٧٣٧/١

"شعبيون، ومن كان منهم بمصر والمغرب قيل لهم الأشعوب، ومن كان منهم بالشأم قيل لهم شعانيون، ومن كان منهم باليمن قيل لهم آل ذي شعبي.

وأنشد أبو علي:

كالسحل البيض جلا لونها ... سح نجاء الحمل الأسول

ع هو للمتنخل وقد مضى ذكره، وقبل البيت:

للقمر من كل فلا ناله ... غمغمة يقرعن كالحنظل

فأصبح العين ركودا على الأوشاز أن يرسخن في الموحل

كالسحل **البيض يصف سيلا**. والقمر: الحمير شبهها في كل مكان أصابه المطر بالحنظل اليابس يمر فوق الماء وهو يطفو إذا يبس. والعين البقر. ركودا: أي قياما. والأنشاز اعتصمن بها من الوحل، يقال: موحل وموحل. ونجاء: جمع نجو وهو السحاب. والحمل: أراد نوء الحمل وهو الكبش، وهو أحد الأثني عشر برجا. وأنشد أبو علي:

جلاها الصيقلون فأخلصوها ... خفافا كلها يتقى بأثر

ع هو لخفاف بن ندبة، وقبله:

ولم أر قبلهم حيا لقاحا ... أقاموا بين قاصية وحجر

رماح مثقف حملت نصالا .. يلحن كأنهن نجوم بدر

جلاها الصيقلون. نصب رماح على المدح شبههم بالرماح التي فيها النصال.." (١)

٤٤٤٥-سمط اللآلي في شرح أمالي القالي أبو عبيد البكري (٤٨٧)

"ع هو لثعلبة بن صعير المازني شاعر جاهلي، وهو ثعلبة بن صعير بن خزاعى بن مازن بن مالك بن عمرو بن تميم، **قال يصف ناقته**:

وكأن عيبتها وفضل فتانها ... فننان من كنفى ظليم نافر

يبرى لرائحة يساقط ريشها ... مر النجاء سقاط ليف الأبر

فتذكرا. شبه عيبته والفتان - وهو أديم يلبس الرحل - بما شخص من ريش جناحي الظليم، وجعله نافرا لأنه أشد لعدوه، وجعله معارضا لنعامة رائحة إلى بيضها، وذلك أبلغ في العدو. وأخذ لبيد معنى قوله ألقت ذكاء يمينها في كافر فقال:

حتى إذا ألقت يدا في كافر ... وأجن عورات الثغور ظلامها

وتبعه ذو الرمة فسرقه وأخفاه فقال:

ألا طرقت سمي هيوما بذكرها ... وأيدي الثريا جنح في المغارب

والمعنى في جميع ذلك الدنو من المغيب، قال الأصمعي أول من ابتكر هذا المعنى ثعلبة بن صعير، وهو أقدم من جد لبيد.

وأنشد أبو علي لعنترة:

هل غادر الشعراء من متردم ... أم هل عرفت الدار بعد توهم

ع وبعده:

---

(١) سمط اللآلي في شرح أمالي القالي أبو عبيد البكري ٧٥٢/١

دار لأنسة غضيض طرفها ... طوع العناق لذيذة المتبسم

ردمت الشيء إذا أصلحته، وتردمت الناقة على ولدها إذا تعطفت. يقول: هل ترك الشعراء." (١)

٤٤٤٦-سمط اللآلي في شرح أمالي القالي أبو عبيد البكري (٤٨٧)

"وماء سماء كان غير محمة ... ببرية تجرى عليه جنوب

ومنزلة في دار قوم وغبطة ... وما اقتال من حكم على طبيب

فو الله لا أنساه ما ذر شارق ... وما اهتز في فرع الأراك قضيب

كان قد قيل له أخرج بأخيك إلى الأمصار فيصح، ومثله ما أنشده الحربي:

يقولون إن الشأم يقتل أهله ... وكيف وإن لم آته بخلود؟

تعرق آبائي فهلا صراهمعن الموت أن لم يشئموا وجدودي

وقوله: وما اقتال من حكم يريد ما احتكم، ومن هذا قيل لمن دون الملك قيل لأنه يحتكم فيمضى حكمه، وهو فيعل من هذا، فخفف، فإذا جمعت ظهرت الواو فقلت أقوال، وقيل: إنه مأخوذ من قال يقول، أي هو صاحب القول المسموع المعمول به، فأما من جمع قيلا أقيالا فإنه يجعله من تقيل أباه: أي اتبعه، كما قالوا اتبع من الأتباع، قاله أبو الفتح ابن جنى.

وأنشد أبو علي لجبيهاء:

تنجو إذا نجدت وعارض أوبها ... سلق ألحن من السياط خضوع

ع يصف ناقته، وأوبها: رجع يديها. وسلق: نوق كالذئاب تعارضها في عدوها.

وقبله:

عيرانه عبر الهواجر تغتلى ... بردافها موضوعها مرفوع

تنجو إذا نجدت.

وأنشد أبو علي للأعشى: كلقيط العجم قال: وكان ابن دريد يرويه عن أصحابه: كلفيظ العجم وصلته:." (٢)

٤٤٤٧-سمط اللآلي في شرح أمالي القالي أبو عبيد البكري (٤٨٧)

"فكعكعوهن في ضيق وفي دهش ... ينزون من بين مأبوص ومهجور

وقبله: فساور القوم في أبصارهم رعش ... من النعاس وفي ظلماء ديجور

وصاح من صاح بالأجلاب فانبعثت ... وعاث في كبة الوعواع والعير

فكعكعوهن: يعني الأسد. وقوله رعش: أي شئ من نعاس. والأجلاب: الذين يجلبون العير. والكبة: معظم الحرب. والوعواع: الصوت.

والشعر لأبي زبيد.

وأنشد أبو علي:

يعلو بأعلى السحق المهاجر ... منها عشاش الهدهد القراقر

ع الرجز لأبي محمد الفقعي، وبعد ما أنشده:

وفي أشاء نابت الأصاغر ... معشش الدخل والتمامر

---

(١) سمط اللآلي في شرح أمالي القالي أبو عبيد البكري ٧٦٩/١

(٢) سمط اللآلي في شرح أمالي القالي أبو عبيد البكري ٧٧٤/١

قال أبو حميفة: يقول في طوالها عشاش الحمام، وفي صغارها عشاش العصافير. التمامر: جمع تمرو، وهو الذي يقال له ابن تمرو. والدخل: مثله، وهما من صغار العصافير، **وإنما يصف الحمول**، شبهها بالنخل الذي قد سد خلل طواله قصاره، كما قال الآخر.

حفل قصار وعيدان تنوء بها ... من الكوافر مكموم ومهتصر

هكذا فسره أبو حنيفة، وقد رواه قوم:

تعلو بأعلى السحق المهاجر ... منها عشاش الهدهد القراقر." (١)

٤٤٤٨-سمط اللآلي في شرح أمالي القالي أبو عبيد البكري (٤٨٧)

"وأنشد أبو علي للنابغة:

غشيت منازلا بعريتنات ... فأعلى الجزع للحى المبن

ع وبعده:

تعاورهن صرف الدهر حتى ... عفون وكل منهمر مرن

منهمر: سائل. ومرن: يسمع له رنة. ويروى: كل منهزم أي متشقق يقال تهزمت القربة: أي تشققت.

وأنشد أبو علي للعجاج:

يعلو صحاصيح ويعلو حدبا ... إذا رجت منه الذهاب أو صبا

ع وبعدهما:

حتى إذا ضوء القمير جوبا ... ليلا كأثناء السدوس غيهبا

أوردها من الستار مشربا يقال جاب وجوب: إذا خرق وخرج، أشار إلى أنه يوردها من آخر الليل. والسدوس: الطيالسة، يعني الحمار والأتن.

وأنشد أبو علي:

يثبي ثناء من كريم وقوله ... ألا انعم على حسن التحية واشر!

ع هو للبيد **قال يصف شرابا**:

فمهما يغض منه فإن ضمانه ... على طيب الأردان غير مسبب

جميل الأسى فيما أتى الدهر دونه ... كريم النثا حلو الشمائل معجب

يثبى ثناء.." (٢)

٤٤٤٩-سمط اللآلي في شرح أمالي القالي أبو عبيد البكري (٤٨٧)

"ع يقول كأن ساعديه كسرا ثم جبرا، لشدة معاقمه وامتلاء مفاصله، وهذا في صفة الأسد كما قال أبو زبيد:

خبعثنة في ساعديه تزيل ... تقول وعى من بعد ما تكسرا

وأنشد أبو علي للقطامى: كما بطنت بالفدن السياعا ع **قال يصف ناقته**:

فلما أن جرى سمن عليها ... كما بطنت بالفدن السياعا

أمرت بها الرجال ليأخذوهاونحن نظن أن لن تستطاعا إذا التياز ذو العضلات قلنا: إليك إليك! ضاق بها ذراعا

---

(١) سمط اللآلي في شرح أمالي القالي أبو عبيد البكري ٨١١/١

(٢) سمط اللآلي في شرح أمالي القالي أبو عبيد البكري ٨١٩/١

قوله: كما بطنت بالفدن السياعا هذا مقلوب أراد كما بطنت بالسياع الفدن، والفدن: القصر، والسياع: الطين إذا وضع فيه التبن، يقول: هي مطلية بالشحم. والتيار: القصير الغليظ مع شدة.." (١)

٤٤٥٠-سمط اللآلي في شرح أمالي القالي أبو عبيد البكري (٤٨٧)

"هي كالشجرة جمع شجار وهي خشبات تعرض بينهن عارضات شبه الخشب. والخلج: التي تختلج عن أولادها، أي يذهب بأولادها والبرغم: الغلاف الذي فيه الثمر والحب.

وأنشد أبو علي للبيد:

يلمج البارض لمجا في الندمن ما ربيعرياض ورجل

ع قال لبيد يصف فرسه:

وكأن ملجم سوذانقا ... أجدليا كره غير وكل

يلمج البارض.

فتدليت عليه قافلا ... وعلى الأرض غيابات الطفل

لم أقل إلا عليه أو على ... مرقب يفرع أطراف الجبل

الرجل: مسايل الماء من الأدوية إلى الرياض احدها رجلة. وتدليت عليه: انحدرت. والغيابة: الظلمة. والغيابة: من الأرض ما سترته الأشجار. والطفل: وقت غروب الشمس وأنشد أبو علي لابن الزبعرى:

يا رسول المليك إن لساني ... راتق ما فتقت إذ أنا بور

ع هو عبد الله بن الزبعرى بن قيس بن عدي بن سعد بن سهم القرشي السهمي الشاعر، وأمه عاتكة بنت عبد الله بن عمرو الجمحية، يخاطب بهذا الشعر رسول الله صلى الله عل يه وسلم بعد إسلامه، وكان قبل ذلك شارعا من كفار قريش يهجو المسلمين. وبعد البيت: إذ أجارى الشيطان في سنن الغي ومن مال ميله مثبور." (٢)

٤٤٥١-سمط اللآلي في شرح أمالي القالي أبو عبيد البكري (٤٨٧)

"وذكر أبو علي حديث صعصعة بن صوحان مع معاوية.

ع فيه وإذا لقة افترش، ومعناه توسع، والفرش الفضاء الواسع لا جبل فيه ولا شجري، قال عامر بن العجلان الهذلي:

أسر أباكم بأن السليم ... إذا عض في الفرش يم يرمض

ويروى اقترش: بالقاف وله معنيان أحدهما أن يكون يريد من قولهم: تقارشت الرماح في الحرب إذا تدانت، ودخل بعضها في بعض، والآخر أن يكون من قولهم تقرش الرجل إذا تنزه عن مدانس الأمور. وقول معاوية لقد يسوءني أن أراك خطيبا. ذلك لأنه من شيعة على، وهو الذي قال له على ما علمت يا أبا عبد الله: إنك لكثير المعونة، قليل المؤونة، فجزاك الله خيرا، فقال صعصعة: وأنت يا أمير المؤمنين! فجزاك الله أحسن ذلك، فإنك ما علمتن بالله عليم، وإن الله في عينك عظيم.

وذكر أبو علي قول معاوية لعقال بم سادكم الأحنف؟

ع وهو عقال بن شبة بن عقال المجاشعي.

---

(١) سمط اللآلي في شرح أمالي القالي أبو عبيد البكري ٨٣١/١

(٢) سمط اللآلي في شرح أمالي القالي أبو عبيد البكري ٨٣٣/١

وأنشد أبو علي:

هو الخبيث عينه فراره ... ممشاه مشى ا لكلب وازدجاره

ع وبعدهما: في شدقة شفرته **وناره يصف ذئبا** يقول نظرك إليه يغنيك عن فره أن تخبره. وقوله في شدته شفرته وناره." (١)

٤٤٥٢-سمط اللآلي في شرح أمالي القالي أبو عبيد البكري (٤٨٧)

"ع هو لساعدة بن جؤية، **قال يصف النحل** والعاسل:

حتى أشب لها وطال أناؤها ... ذو رجلة شثن البراثن جحنب

معه سقاء لا يفرط جمله ... صفن وأخراص يلحن ومسأب

صب اللهيف. طال أناؤها: أي أبطأ رجوعها. والشثن: الخشن. والبراثن: الأصابع هنا استعارة، وإنما تكون للسباع. والأخراص: أعواد يخرج بها العسل. والمسأب: للعسل كالوطب للبن والحميت للسمن. وشبه الطغية بالترس لأتساعها أراد كالترسة المفطوحة. ويروى بطاية وهي الصخرة.

وأنشد أبو علي بعد هذا بيتا لأبي ذؤيب قد تقدم إنشاده وأنشد أبو علي للقطامي:

فسلمت والتسليم ليس يضرها ... ولكنه حتم على كل جانب

ع هكذا أنشده، وإنما هو ليس يسرها لكراهيتها الضيف، والتسليم بركة ونفع لا مضرة، ولكنها تكرهه من الضيف لمؤونته، قال القطامي يذم امرأة ضافها:

تقنعت في طل وريح تلفنى ... وفي طرمساء غير ذات كواكب

إلى حيزبون توقد النار بعدها ... تلفعت الظلماء من كل ج انب

ثم قال: فسلمت.." (٢)

٤٤٥٣-سمط اللآلي في شرح أمالي القالي أبو عبيد البكري (٤٨٧)

"فردت سلاما كارها ثم أعرضت ... كما أنحازت الأفعى مخافة ضارب

الطرمساء والطلمساء جميعا: الظلمة. والحيزبون: العجوز القليلة الخير.

وأنشد أبو علي للراعي:

أخليد! إن أباك ضاف وساده ... همان باتا جنبة ودخيلا

ع وقبله:

لما رأت أرقى وطول تقلبي ... ذات العشاء وليلى الموصولا

قالت خليدة ما عراك؟ ولم يكن ... بعد الرقاد عن الشؤون سؤولا

أخليد إن أباك.

خليدة: ابنته. وقوله وليلى الموصول: يريد الطويل، كأنه زيد فيه فوصل بمثله، ويحسن أن يكون معطوفا على المفعول ومعطوفا على الظرف.

وأنشد أبو علي:

---

(١) سمط اللآلي في شرح أمالي القالي أبو عبيد البكري ٨٤٩/١

(٢) سمط اللآلي في شرح أمالي القالي أبو عبيد البكري ٨٩٦/١

رخو الحبال مائل الحقائب ... ركابه في القوم كالجنائب

وأنشد أبو علي بيتا لأرطاة بن سهية قد تقدم موصولا ومضى خبره.

وأنشد أبو علي لامرىء القيس:

لها جنب خلفها مسبطر

ع وقبله. قال يصف الفرس:." (١)

٤٤٥٤-سمط اللآلي في شرح أمالي القالي أبو عبيد البكري (٤٨٧)

"كأن مكان العقد منها إذا بدا ... صفا من خزير سهلته الموارد

عربيبة: منسوبة إلى عريب. ويقال نحض اللحم: إذا اتضع من كبر أو غيره. وسورة: شدة، يقول لا تزال منتطقة للتعمل. وقاعد: لا تلد، قد قعدت عن الولد. وقوله:

في كل إصبع ... من الرجل منها واليدين زوائد

من كثرة العمل والأمتهان فيه، وكذلك يوصف الراعي، قال الراعي:

ترى كعبه قد كان كعبين مرة ... وتحسبه قد عاش حولا مكنعا

يقال كنعت يده: إذا قطعت. والحزير: الغليظ من الأرض، شبه صدرها بصخرة ملساء. يصف امرأة ضافها هو ورفيق له يقال له أبو الخشخاش، وفي ذلك يقول:

تأوبها في ليل نحس وقرة ... خليلي أبو الخشخاش والليل بارد

فقام يحييها فقالت تريدني ... على الزاد، شكل بيننا متباعد

وأنشد أبو علي لزهير:

تجدهم على ما خيلت هم إزاؤها ... وإن أفسد المال الجماعات والأزل

ع وقبله:

إذا لقحت حرب عوان مضرة ... ضروس تهر الناس أنيابها عصل

قضاعية أو أختها مضرية ... يحرق في حافاتها الحطب الجزل

تجدهم على ما خيلت.

يمدح سنان ابن أبي حارثة المرى وقومه. وقوله حرب عوان: أي ليست بأول حرب قد قوتل فيها مرة بعد مرة. ومضرية: ملحة. وقال أبو عمرو ابن العلاء: قال زهير حرب مضرة: ولو كان إلى لقلت مصرة: أي تعتزم." (٢)

٤٤٥٥-سمط اللآلي في شرح أمالي القالي أبو عبيد البكري (٤٨٧)

"في عزوه في موضع آخر إلى الصلتان وابن رشيق والبكري وابن عساكر وابن خلكان والعيني والبغدادي إلى غيرهم ورووا أخبارا تدل على ذلك كخبره في حمامة، إلا أن بعض الأثبات عزوها إلى الصلتان كابن الأنباري والمرتضى وعامة من تقدم وكما وجد بآخر نسخة عتيقة من دواوين الشعراء الخمسة بخزانة السلطان محمد الفاتح حيث القصيدة بنقصان ثلاثة أبيات وزيادة ثلاثة وقد عارضنا بها نسخة القالي. وقال ابن مكرم: رأيت في حاشية بعض نسخ حواشي ابن بري أن الكلمة للصلتان لا لزياد، قال ولها خبر رواه زياد عن

---

(١) سمط اللآلي في شرح أمالي القالي أبو عبيد البكري ٨٩٧/١

(٢) سمط اللآلي في شرح أمالي القالي أبو عبيد البكري ٩٦٩/١

الصلتان مع القصيدة فذكر ذلك في ديوان زياد، فتوهم من رآها فيه أنها له، وليس الأمر كذلك قال وقد غلط أيضا في نسبتها لزياد صاحب الأغاني وتبعه الناس على ذلك اه. وزياد هو أبو أمامة بن سليم وقيل سليمان وقيل جابر وقيل سلمى بن عمر ومولى عبد القيس، وسمى الأعجم للكنة في لسانه أو لأنه نشأ بفارس شاعر جزل القول معمر كان في بدء الدولة الأموية، ومر نسب الصلتان الجنود معصب أو قافل ومعقبا ... الخ أيضا. وأرى المنية. هلا ليالي فوق بزاته يغشى ... الخ وبعد زيادة

وإذا يصف مجففا ومضت ... ... لقيت طلائع أردفت بمسالح

وإذا الضراب لدى الصعاق. بكتيبة تردى براكبها برأس الناطح، ويودي صوابه يردى كما في نوادر اليزيدي. حامي الحقيقة في المقام الكالح. فتلهفي يا لهف نفسي كلما خيف الغزاة ... الخ وبعده زيادة

يغدو على الأبطال بعد رواحه ... بكتيبة كالأحلس المتباطح

تعفو بحلمك. دأب غداة تجاوح وفي رواية اليزيدي تجايح قال يجتاح بعضهم بعضا. في نسخة الفاتح زيادة

غيثا إذا قحط السنون رأيته ... يندي بفضل تدفق ونوافح

جمة مستق فسقي به ويتلو البيت في رواية اليزيدي

تردى بكل مدجج في نجدة ... كالأسد بين عرينها المتناوح

المتقابل - والملح البيض." (١)

٤٤٥٦-سمط اللآلي في شرح أمالي القالي أبو عبيد البكري (٤٨٧)

"قال الجاحظ: وهذا الشعر من أشعار الحفظ والمذاكرة. والأبيات رواها السكري في كتاب اللصوص لأبي الربيس في عبد الله بن جعفر باختلاف كبير، ونسبها الزبير في أنساب قريش والدارقطني في المؤتلف لأبي الربيس في عبد الله بن عمرو بن عثمان باختلاف يسير والله أعلم وأنشد لابن أحمر ع ساج بجرته ساكن يجتر في خفض ودعة ليس ناضحا أو سانية ليحمل غروب الماء لا يزعج للنفر فإذا اجتر وشحا فاه شق بازله أي بزل نابه وإذا سكن فإنه بكر من الإبل قوله هو يقور الوحش ع إنما يفعله الصائد يمشي على أطراف قدميه ليخفي مشيته. قوله ومنه قيره إذا ختله هذا لا يعرف ألبتة فلا أدري أأثبته أم أنكره، وأيا ما كان فإن قير ليس من قاره يقوره فان ذاك واوي وهذا يأتي والثفر للسباع بمنزلة الحياء للناقة. وقوله أي قبح الله الموضع الذي خرجت منه هذا محال من القول لا يتأتي حتى يلج الجمل في سم الخياط وكيف تخرج من ثفر نفسه ا . والتفرة ما ابتدأ من صغار النبات من جميع الشجر يرعاه الضأن وهي أقل من حظ الإبل وقوله في بيت **الطرماح يصف ظبية إنما يصف أروية** وقيل إجلا من البقر. وقالوا في المشرة أنه ما لم يطل من العشب وقيل من ورق الشجر. ولم تعتلق بالمحاجن لم يخبطها الرعاة بمحاجنهم لأنها في أعالي الجبال قوله الطرمذة عربية هكذا روى عن ثعلب أنها من كلام أهل البادية ونقل ابن برى عن ابن خالويه: ليس الطرماذ والطرمذان بعربي وإنما هو من كلام العجم، وكذا قال ابن ظفر الصقلي، وحكم عبد اللطيف البغدادي بأنه فارسي. وقد رأيت له شاهدا آخر لعبيد الله بن عمرو القرشي

وكلهم وإن طرمذت فيه ... ستتركه وشيكا من يديكا

والطرماذ في الدرة عن يواقيت الزاهد وأنكر الطرمذان والمطرمذ. وضبطه ابن ظفر والمجد كشملال. وطرمذان الظاهر مت كلام القوم أنه فعللان بكسر الفاء واللام وبالنون في الأخر، وصحفه صاحب اللسان نفسه بطرمذار. ونقل الخفاجي عن الذيل للصاغاتي أنه بالفتح وأظنه وهما والشطر سلام طرماذ على طرماذ ع من خمسة أشطار معروفة." (٢)

---

(١) سمط اللآلي في شرح أمالي القالي أبو عبيد البكري ٢/٨

(٢) سمط اللآلي في شرح أمالي القالي أبو عبيد البكري ٢/٧٦

٤٤٥٧-سمط اللآلي في شرح أمالي القالي أبو عبيد البكري (٤٨٧)

"والتحميس أن يوضع الشيء قليلا على النار، كذا قالوا وهو يضاد ما هنا ومنه المحمس، وإنما تقوله العامة المحمص بالصاد لأنهم يستعملونه للحمص المحمس والعلقة بالضم اللمجة والبلغة من الطعام كالعلاقة بالفتح والعلاقة أيضا الحرفة وكل معيشة ينتحلها الرجل. وأما المرة والحالة فلهما فعلة بالفتح وفعلة بالكسر. فهذا الكلام قلق ألبتة غير دال على الغرض

ذكر حديث الأعرابي مع جارية

ع الصواب على حوض لها تمدره والخبر رواه ابن زيادة الله وزاد وخصييه فقبحه الله من ذي خنى

ذكر كتاب أبي محلم إلى حذاء

ع رواه ابن سيده في المخصص عن ابن جني. وأبو محلم هو محمد بن هشام بن عوف التميمي الشيباني السعدي الأعرابي كان أعلم الناس باللغة والعربية والشعر والأيام، أصله من الأهواز وإنما انتسب إلى سعد، مات سنة ٢٤٨هـ والصواب تتدن وفيما يأتي فاذا اتدنت لأنه من ودن، وفسر ابن سيده عن ابن جني تمرخد بتسترخي، و الإزميل شفرة الحذاء وصلة عجز أبي زبيد

نعمت بطانة يوم الدجن تجعلها ... دون الثياب وقد سريت أثوابا

قراب حضنك لا بكر ولا نصف ... توليك كشحا لطيفا ليس مجشابا

من كلمة مر منها بيتان وأنشد لراجز معسا ع هو عمر بن لجإ وصلته حتى إذا ما الغيث قال رجسا يمعس الخ وغرق الصمان ماء قلسا قال رجسا صوت بشدة وقعه. والقلس الفائض. والجواء موضع بالصمان وأنشد لامرىء القيس ع ناهضة يريد صقرا فالهاء للمبالغة أو الصقرة التي وفرت جناحها ونهضت للطيران وبيت عبدة بن الطبيب ع من لاميته المفضلية. عيهمة شديدة تامة الخلق يصف ناقة. ينتحي يعتمد. الصرف صبغ أحمر تصبغ به الجلود يريد أديما مصبوغا به." (١)

٤٤٥٨-سمط اللآلي في شرح أمالي القالي أبو عبيد البكري (٤٨٧)

"وأنشد لابن ميادة ع يصف ناقة: والحمر من أكرم الإبل. والمكان يريد به السنام. قوله والشول كالشنان، يريد أن هذه الناقة من سمنها وتراكب لحمها كأنها تميس في حلة أرجوان على حين تصير سائر النوق الخفيفات الألبان وذلك أدعي لسمنها مهزولة بالية كالشنان. وقوله لو جاء الخ، يريد أنها وقور تمكن حالبها من ضروعها ولا يزعجها نباح الكلاب ولا يستخفها أصوات المغنين ودفوفهم فلا تنفر وأنشد ثمان ع تقدم له عزوه لكعب وقول البكري أنه وجده منسوبا لوداك بن ثميل المازني وأنه لم يجده في شعر كعب من عدة روايات. أقول وأنا وجدت البيت من كلمة في ٢٦ بيتا في شعر زهير صنع ثعلب، وفيه أنها تروى لكعب أيضا، وأولها:

تبين خليلي هل ترى من ظعائن ... بمنعرج الوادي فويق أبان

وقبل الشاهد:

لعمرك إني وابن اختي بيهسا ... لرأدان في الظلماء مؤتسيان

إذا ما نزلنا خر غير موسد ... وسادا وما طبي له بهوان

لدى الحبل من يسرى ذراعي شملة ... أنيخت فألقت فوقه بجران

ثنت أربعا منها على ثني أربع. الخ ولا توجد في شعر كعب وأنشد لم تناكر ع وبطرة نسخة من الذيل أنه لكعب قلت: وهو وهم سرى من البيت المار آنفا. وهذا البيت لجبيهاء الأشجعي من قصيدة في ٤٣ بيتا توجد في بعض نسخ المفضليات، وصلة البيت:

---

(١) سمط اللآلي في شرح أمالي القالي أبو عبيد البكري ٧٨/٢

فقمت إلى بلهاء ذات علالة ... معاودة المقرى جموم الأباهر

علاه علنداة كأن ضلوعها ... كتائف شيزى عطفت بالمآسر

رقود لوان الدف ينفر تحتها ... لتنفر من الخ

والكتائف قطع الشيزى المتكسرة يصفها بعرض الأضلاع. والمآسر الأسر والشدة." (١)

٤٤٥٩-سمط اللآلي في شرح أمالي القالي أبو عبيد البكري (٤٨٧)

"ولتنحاش لتنفر. والقاذورة من الإبل التي تبرك ناحية، والقاذورة ما يتقذر أيضا. ولم تناكر لم تستنكرها فلم تنفر وأنشد لأعرابي كناه أبا الخيهفعي ع ذكره المرزباني في معجمه في الكني باسم أبي الخيعهفي بتقديم العين على الهاء والفاء. والنسخة بخط الحافظ مغلطاي بن قليج مصححة بقلم الرضى الشاطبي. ومشيمة أو مثيمة لا أعرفهما في أعلام النساء. وأبو عبد الله أحمد بن أبراهيم بن اسمعيل بن داود بن حمدون النديم روى عنه ثعلب ترجم له أبو جعفر الطوسى وياقوت وسرد لامية الشنفري ع تقدم نسبه ويقال إنها منحولة، وقد شرحها بعض أصحاب ثعلب والزمخشري والتبريزي وابن الشجري وابن أكرم وبعض هذه الشروح متداول فاستغنيت به عن إطالة القيل من غير فائدة وأنشد لجرير بن الغوث ع بن مروان أخي بني كنانة بن القين بن جسر من شيع الله شاعر إسلامي يمدح يزيد. ويروى: طرقت سمية..... من سمية تقضب. كما في المؤتلف. ب١ 1 تشسب تدق وتضمر، والشسيب القوس وتوصف بالدقة، قال **البحتري يصف النوق**:

كالقسى المعطفات بل الأس ... هم مبرية بل الأوتار

ب١٢ النطاف قارة معروفة ببلاد بني كلاب. وصيهب وصيهد شديد الحر. ب١٤ ولد مخفف ولد كما قال الآخر:

عجبت لمولود وليس له أب ... وذي ولد إيلده أبوان

ولقاه على اللغة الطائية وأنشد على جمل ع البيتان يرويان لجميل برواية: لقد رابني من جعفر أن جعفرا. في خبر وهو أنه أضاف رجلا وخبز له خبزة من مكوك وثردها في لبن وسمن وقدمها له فجعل الرجل يحدث جميلا عن بنت عم له يحبها ويأكل حتى أتى على الخبزة، فقال جميل: لقد رابني الخ، ورواهما المبرد لأعرابي برواية: لقد رابني من زهدم أن زهدما." (٢)

٤٤٦٠-سمط اللآلي في شرح أمالي القالي أبو عبيد البكري (٤٨٧)

"ولغيره:

إذا اختلجت عيني أقول لعلها ... لرؤيتها تهتاج عيني وتطرف

وهذا الوهم باق في الناس إلى اليوم ولا يختص بالعرب منهم وأنشد لابن دريد ع في المعنى للأول:

وما في الأرض أشقى من محب ... وإن وجد الهوى حلو المذاق

تراه باكيا في كل وقت ... مخافة فرقة أو لأشتياق

فيبكى إن نأوا شوقا إليهم ... ويبكى إن دنوا خوف الفراق

فتسخن عينه عند التنائي ... وتسخن عينه عند التلاقي

وضبط بعض الأسماء ع وقد مر له القول فيها ومر كلامنا ومر وصف الوليد بن مسعدة للعود وأنشد لسلامة بن جندل **بيتا يصف فيه** فرسه ع ومر نسبه. وفسر الأسفي على ما هو المعروف، وقال ابن الأعرابي: هو أن تكون فيه شعرة تخالف لونه. الأقنى: المحدودب

---

(١) سمط اللآلي في شرح أمالي القالي أبو عبيد البكري ٩٥/٢

(٢) سمط اللآلي في شرح أمالي القالي أبو عبيد البكري ٩٦/٢

الأنف. سغل: مهزول. الدواء يريد ما يعطاه الفرس حين يراد تضميره. القفي ما يؤثر به على السكن وهم جماعة بيوت الحي. المربوب: الذي يغذى في البيوت ويقرب لكرامته على أهله لا يترك يرود و أنشد قصيدة في صفة القطاع قال الأصبهاني: الشعر مختلف في قائله ينسب إلى أوس بن غلفاء الهجيمي، وإلى مزاحم العقيلي، وإلى العباس بن يزيد بن الأسود الكندي، وإلى العجير السلولي، وإلى عمرو بن عقيل بن الحجاج الهجيمي. وهو أصح الأقوال، رواه ثعلب عن أبي نصر عن الأصمعي. وفي رواية الأبيات خلاف، وقد روى أن الجماعة المذكورة تساجلوا هذه الأبيات فقال كل واحد منهم بعضا اه، ثم روى في المعنى خبرا عن ابن الكلبي وسرد مقاطيع أخرى لهؤلاء في وصف القطا، ورأيت لأعشى تغلب قصيدة في المعنى في كتاب الحيوان. والقصيدة عزاها صاحب الأختيارين لسوار بن المضرب." (١)

٤٤٦١-فصل المقال في شرح كتاب الأمثال أبو عبيد البكري (٤٨٧)

"ع: قال النبي عليه السلام (١) : " الولد للفراش وللعاهر الحجر "، والفراش: الأم، يقال للنساء: المفارش، وفلان كريم المفارش أي كريم النساء، والعاهر: الزاني، والعهر والعهر والعهارة: الزنا، وللعاهر الحجر أي الخيبة، أي لا حظ له في الولد، يقال للخائب من الشيء يريده أو لمن يدعى عليه بالخيبة: بفيه الحجر وبفيه الكثكث والأثلب، أي التراب، وقال حميد بن ثور (٢) :

جلبانة ورهاء تخصي حمارها ... بفي من بغى خيرا لديها الجلامد وقال آخر:

بفيك مما طلبت الترب والحجر ... قال أبو محمد: لم يرد عليه السلام أن يدفع إلى العاهر حجر، وإنما يريد أنه لا شيء له إلا ما يهينه ولا ينفع، فقيل له إذا طلب الولد: الحجر لك. قال: وعلى هذا يتأول قوله صلى الله عليه وسلم: " إذا رأيتم المداحين فاحثوا في وجوههم التراب " معناه: أن يقال للمادح بالباطل: بفيك التراب، وعلى معنى التغليظ عليهم، والعصا كناية عن ال أدب كما قال أبو عبيد، قال **الراعي يصف راعيه** (٣) :

ضعيف العصا بادي العروق ترى له ... عليها إذا ما أقحل الناس إصبعا يعني أنه لين عليها، رفيق بها، وهو معنى قول النبي صلى الله عليه وسلم في أبي جهم: لا يرفع عصاه عن أهله (٤) .

---

(١) راجع البخاري: كتاب المغازي: ٥٦ والمحاربين: ٨.

(٢) ديوان حمد: ٦٥ واللسان (جلب، جرب) والقالي ٢: ١٤٦ والسمط: ٧٧ يذكر امرأة نزل عليها وصاحبا له " والجلبانة والجربانة: المرأة الصخابة " الورهاء: الحمقاء، وكنى عن قلة حيائها بقوله: تخصي حمارها.

(٣) اللسان (صبع) ، والقالي ٢: ٣٢٢ والسمط: ٧٦٤ والبيان ٣: ٥٢ والرواية فيها جميعا " إذا ما أجدب الناس "؛ وفي ط س: أمحل.

(٤) هو ابو جهم بن حذيفة بن غانم من بني عدي، أسلم عام الفتح وكان معظما في قريش مقدما فيهم وكان فيه شدة وعرامة. وفي حديث فاطمة بنت قيس " إن معاوية وأبا جهم خطباني " وأن الرسول قال لها: وأما أبو جهم فلا يضع عصاه عن أهله، وفي الحديث روايات مختلفة. انظر أسد الغابة ٥: ١٦٢ والإصابة في الكنى رقم: ٢٠٦ وابن سعد ٨: ٢٠٠.." (٢)

٤٤٦٢-فصل المقال في شرح كتاب الأمثال أبو عبيد البكري (٤٨٧)

"فقالت: أي قوم، زحفت إليكم الشجر أو أتتكم حمير، إني أرى شجرا وخلفها بشرا، فكذبوها، ثم رجعت بصرها فوضح لها تصديق ما رأت فقالت (١) :

خذوا (٢) حذاركم يا قوم ينفعكم ... فليس ما قد أرى بالأمر يحتقر

---

(١) سمط اللآلي في شرح أمالي القالي أبو عبيد البكري ٩٨/٢

(٢) فصل المقال في شرح كتاب الأمثال أبو عبيد البكري ص/١٧

إني أرى شجرا من خلفها بشر ... وكيف تجتمع الأشجار والبشر

إني أرى رجلا في كفه كتف ... أو يخصف النعل خصفا ليس يقتدر فكذبها بعضهم وقال بعضهم: لعلها أمة طلبت غيرنا، لم نبدؤهم (٣) بالمناهضة فنشب بيننا وبينهم حربا. فما لبثوا أن صبحهم حسان بعد ثالثة فقتل الرجال وسبى النساء وقلع عيني اليمامة فوجد فيها عروقا سودا، فسأل ما كانت تكتحل به فقيل له حجر يقال له الإثمد، فاستعمل الإثمد من حينئذ، وصلبها على باب جو فسميت بذلك اليمامة.

وأكثر الشعراء من ذكر عنز هذه في أشعارهم لحدة نظرها، قال المسيب بن علس (٤) :

لقد نظرت عنز إلى الجزع نظرة ... إلى مثل موج (٥) المفعم المتلاطم

إلى حمير إذ وجه وا من بلادهم ... تضيق بهم لأياص فروج المخارم وقال النمر بن تولب (٦) :

(٧) وفتاتهم عنز غداة تبينت ... من بعد مرأى في الفضاء ومسمع

---

(١) انظر ديوان الأعشى: ٨٢.

(٢) س: لتأخذوا حذركم.

(٣) س: لم نبتدرهم.

(٤) ديوانه: ٤٥٩.

(٥) ط: جوف.

(٦) الأبيات من قصيدة في الخزانة ١: **١٥٥ يصف النمر** نفسه بالكرم ويعاتب زوجه على لومها فيه، ويذكرها بالذاهبين وأن الموت لا يبقي على أحد.

(٧) الخزانة: عشية أبصرت.." (١)

٤٤٦٣-فصل المقال في شرح كتاب الأمثال أبو عبيد البكري (٤٨٧)

"ومن كلامهم في المجرب الداهي " فلان قد ركب ظهري البر والبحر، وعرف حالي الخير والشر، وذاق طعمي الحلو والمر "، وقال بعض (١) البلغاء: لا ينال أحد الحكمة حتى ينسى الشهوات ويجوب الفلوات ويحالف الأسفار ويقتات القفار ويصل الليلة باليوم ويعتاض السهر من النوم (٢) . وقال أبو الأشعث: النظر كالسيف والتجارب كالمسن. وقيل: مرآة العواقب في يدي ذي التجارب. وقال أبو **تمام يصف نفسه** بالتنقيب وشدة التجريب (٣) :

سلي هل عمرت القفر وهو سباسب ... وغادرت ربعي من ركابي سباسبا

وغربت حتى لم أجد ذكر مشرق ... وشرقت حتى قد نسيت المغاربا وقال ايضا (٤)

خليفة الخضر من يربع على وطن ... في بلدة فظهور العيس أوطاني

بالشام (٥) أهلي وبغداد المنى وأنا ... بالرقمتين (٦) وبالفسطاط إخواني وكذلك قولهم " فلان باقعة " إنما أصله من حلول البقاع وتطلع البلاد وأهلها.

وقول أوس: أخو مأقط، المأقط: موضع الحرب ومك ا ن رحاها، وقوله: نقاب يحدث بالغائب، يصفه بالذكاء وجودة الحدس وإصابة الظن، كما قال في صفته في موضع آخر (٧) :

---

(١) فصل المقال في شرح كتاب الأمثال أبو عبيد البكري ص/١١٧

الألمعي الذي يظن لك الظن كأن قد رأى وقد سمعا.

---

(١) س: أحد.

(٢) ط: بالنوم.

(٣) ديوان أبي تمام (ط. دار المعارف) : ١٤٧ والشريشي ١: ١٣٢، ٢٦٢.

(٤) انظر الشريشي ١: ٢٥٦.

(٥) س: قومي.

(٦) س ط: بالرقتين.

(٧) يتردد هذا البيت كثيرا في الكتب الأدبية، انظر حماسة البحتري: ٢٥٥ وشعراء النصرانية: ٤٩٢ ونظام الغريب: ٢٩، والديوان: ٥٣.." (١)

٤٤٦٤-فصل المقال في شرح كتاب الأمثال أبو عبيد البكري (٤٨٧)

"قال أبو عبيد: ويروى عن عائشة أنها ذكرت عمر، فقالت: كان والله أحوذيا نسيج وحده، قد أعد للأمور أقرانها.

ع: روى محمد بن وضاح، حدثنا الأنباري، حدثنا هشام بن القاسم عن عبد العزيز بن أبي سلمة عن عبد الواحد بن أبي عون عن القاسم بن محمد عن عائشة رضي الله عنها أنها كانت تقول: من رأى ابن الخطاب عرف أنه خلق غناء للإسلام؛ كان والله أحوزيا نسيج وحده، قد أعد للأمور أقرانها.

ع: قال عبد العزيز: الأحوزي الذي يحتاز الأمور برأيه فيكتفي بما عنده. وقال اللغويون: الأحوذي والأحوزي: الحسن السياسة وبما وليه، وقيل هو الجاد فيما يأخذ فيه من عمل. وقال الراجز (١) :

يحوزهن وله حوزي ... كما يحوز الفئة الكمي (٢) ويروى [وله] حوذي بالذاك، كما يحوذ. قال أبو حاتم: حوزي أي حائز من قلبه، أي مزعج.

قال أبو عبيد: قال الأثمعي: ومن أمثالهم في نحو هذا " في بطن زهمان زاده " يقول: مع فلان عدته التي يحتاج إليها وبتاته وما يصلحه.

ع: قال الرياشي: زهمان وزهمان بالفتح والضم: اسم كلب. وقال أبو بكر أيضا: هو اسم كلب. وذكر أبو علي عن أبي زيد زهمان وزهمان أيضا.

---

(١) هو العجاج، انظر ديوانه: ٧١ واللسان (حوز) .

(٢) **يصف ثورا** وأنه يطرد الكلاب وله طارد من نفسه يطرده من نشاطه، وكان أبو عبيدة يرويه: حوذي.." (٢)

٤٤٦٥-فصل المقال في شرح كتاب الأمثال أبو عبيد البكري (٤٨٧)

"ع: هذا حديث عمر بن الخطاب رضي الله عنه: الثيب عجالة الراكب تمر أو سويق (١) ، والعجالة ما يتعجله الراكب مما لا يتعب آكله نحو التمر والسويق وشبههما.

قال أبو عبيد: وكان الكسائي يحكي عنهم " خذ ما طف لك واستطف لك " أي ارض بما أمكنك منه.

---

(١) فصل المقال في شرح كتاب الأمثال أبو عبيد البكري ص/١٤٣

(٢) فصل المقال في شرح كتاب الأمثال أبو عبيد البكري ص/٣١٢

ع: ليس طف من أمكن، إنما معنى طف وأطف واستطف، دنا وقرب، يقال: ما يطف له شيء إلا أخذه، قال علقمة (٢) :

وما استطف من التنوم مخذوم ... ويقال: خذ ما طف لك واستطف أي ما دنا، ويقال: أخذت من متاعي ما خف وأطف، وكل شيء أدنيته من شيء فقد أطففته منه، قال عدي بن زيد (٣) :

أطف لأنفه الموسى قصير ... وكان بأنفه حجنا ضنينا قال أبو عبيد: ومن هذا قولهم " خذ من جذع ما أعطاك "

ع: قد أتى أبو عبيد بخبره كاملا في باب الاغتنام لأخذ الشيء من البخيل وإن كان نزرا.

---

(١) س ط: تمر وسويق.

(٢) ديوانه: ٥٤ والبيت من قصيدة مفضلية وصدره " يظل في الحنظل الخ‍طبان ينقفه " وهو يصف الظليم يقول إنه يظل مقيما بين الحنظل الخطبان - أي في المخطط بخطوط صفر وحمر، فهو يكسره ويستخرج حبه ويأكله ويتناول ما قرب له من التنوم فيقطعه.

(٣) معاهد التنصيص ١: ٣١٢.." (١)

٤٤٦٦-فصل المقال في شرح كتاب الأمثال أبو عبيد البكري (٤٨٧)

"بالمجدح وهي الخشيبة التي يعرض رأسها. والشراب المخوض مجدوح، والمجدوح أيضا شيء كان يتخذ في الجاهلية في الجدوب (١) . وهو أن يعمد إلى الناقة فتفصد ويخلط دمها بما قدروا عليه من دقيق أو سويق أو غير ذلك فيأكلونه (٢) .

قال أبو عبيد: ومن أمثال أكثم بن صيفي في نحو هذا: " المسألة أخر كسب المرء "

ع: هذا من كلام قيس بن عاصم لا من كلام أكثم. قال لبنيه: إياكم ومسألة الناس فإنها أخر كسب الرجل، كذلك ذكر غير واحد من الرواة، وهو أخر على وزن فعل، ومعناه أبعده من الخير وأرذله. ومن حديث الزهري عن أبي سلمة وسعيد بن المسيب أن رجلا من أسلم أتى النبي صلى الله عليه وسلم فقال: إن الأخر زنى أي الأبعد، والأخر أيضا على وزن فعل الغائب. ولا يحسن هنا أن يقال " آخر كسب المرء " بالمد الذي هو نقيض أول لأن ذلك إباحة للمسألة وأن تكون من آخر ما يتكسب به المرء. والمسألة مكروهة منهي عنها في الجاهلية والإسلام. وقد أمر النبي صلى الله عليه وسلم بأن يحتطب على ظهره ولا يسأل الناس.

قال أبو عبيد: وقال أبو الأسود الديلي يصف رجلا بالأخلاق الدنيئة فقال: " إذا سئل أرز وإذا دعي انتهز "

ع: قال غيره: " الكريم إذا سئل اهتز واللئيم إذا سئل أرز " اهتز أي استبشر، ومعنى أرز تقبض، وقد تقدم القول في أرز. وقوله أبو الأسود الديلي: هذا قول محمد بن حبيب إنه الديل بن بكر بن عبد مناة بن كنانة وهم رهط

---

(١) س: الحروب؛ وسقطت من ط.

(٢) س: مما يأكلونه.." (٢)

٤٤٦٧-فصل المقال في شرح كتاب الأمثال أبو عبيد البكري (٤٨٧)

"ع: قال يزيد بن الحكم الثقفي (١) في قصيدته الأدبية الحكمية التي يعظ فيها ابنه بدرا ويوصيه (٢) :

كل امرئ ستئيم من ... ه العرس أو منها يئيم (٣)

ما علم ذي ولد أيث ... كله أم الولد اليتيم قال أبو عبيد: ومن هذا قولهم: " أتى أبد على لبد " يعني نسر لقمان السابع، وفيه يقول

---

(١) فصل المقال في شرح كتاب الأمثال أبو عبيد البكري ص/٣٤٣

(٢) فصل المقال في شرح كتاب الأمثال أبو عبيد البكري ص/٤٠٧

النابغة الذبياني (٤) :

أضحت خلاء وأضحى أهلها احتملوا ... (٥) أخنى عليها الذي أخنى على لبد وقد ذكره لبيد في شعره أيضا.

ع: بيت لبيد هو قوله (٦) :

لما رأى لبد النسور تطايرت ... رفع القوادم كالفقير الأعزل (٧) والعرب تزعم أن النسر يعيش خمسمائة عام ويزعمون أن لقمان بن عاد عاش عمر سبعة أنسر، كلما مضى عمر نسر منها أخذ فرخ نسر آخر، وأن آخرها (٨)

---

(١) ترجمته في الأغاني ١١: ١٠٠ - ١٠٥ والخزانة ١: ٥٤.

(٢) القصيدة في التبريزي ٢: ١٠٥ والمرزوقي رقم: ٤٤٥.

(٣) يقول كل خليلين لابد أن يفترقا، فإما أن تموت الزوجة فيبقى زوجها أيما وإما أن يموت الرجل فتبقى خي أيما.

(٤) ديوان النابغة: ٢٥ واللسان (لبد) .

(**٥) يصف الديار** وإن الدهر قد أفسد حالها، كما أفسد على لبد حياته.

(٦) التيجان: ٧٧ وأخبار عبيد: ٣٦٧ ومعجم ياقوت ٦: ٢٧٦ والمضاف والمنسوب: ٣٧٧ وحماسة البحتري: ٨٤ والحيوان ٦: ٣٢٦ والميداني ١: ٢٩١ واللسان (فقر) .

(٧) الفقير: المكسور الفقار، ويروى كالعقير.

(٨) س: وإن آخر نسر منها.." (١)

٤٤٦٨-التنبيه على أوهام أبي علي في أماليه أبو عبيد البكري (٤٨٧)

"قال الليثي: تقوله في زوجها روح بن زنباع الجذامي وهما يمانيان يجمعهما النسب والدار؛ ولو كانت نزارية وهو قحطاني قيل هذا لما بين نزار وقحطان، وروح سيد يمانية الشام يومئذ قائدها وخطيبها ومحربها وبئيسها!. وإنما قالت ذلك لأسر مسه يوم المرج. وقيل مسه قبل ذلك في حرب غسان فافتدى؛ فقالت قول العربية الشريفة للمولى الهجين وعيرته الإقراف. وهذا ومثل قول عقيل بن علفة، وهو أحد بني غيظ بن مرة، لعثمان بن حيان المري وهو أحد بني مالك ابن مرة. فهما ابنا عم حين قال له عثمان، وهو أمير المدينة: زوجني أبنتك، قال: أناقتي أصلحك الله؟ فظن أنه لم يسمع؛ فرفع عثمان صوته: زوجني ابنتك! فرفع عقيل صوته فقال: أناقتي أصلحك الله؟ فقال عثمان: أنت عربي جاهل أحمق! وأمر بإخراجه. وكان عثمان قد مسه - أو أباه - أسر فأنشأ عقيل يقول:

كنا بني غيظ رجالا فأصبحت ... بنو مالك غيظا وصرنا لمالك

لحى الله دهرا ذ عذع المال كله ... وسود أستاه الإماء العوارك

* * * وفي " ص ٤٧ س ٩ " وأنشدنا أبو علي لعبد الله بن سبرة الحرشي الذي قطع يده أطربون الروم قصيدة أولها:

ويل أم جار غداة الروع فارقني ... أهون علي به إذ بان فانقطعا

وفيها يصف الأطربون، وهو البطريق؛ وقيل هو اسم لهذا:

كأن لمته هداب مخملة ... أزرق أحمر لم يمشط وقد صلعا

---

(١) فصل المقال في شرح كتاب الأمثال أبو عبيد البكري ص/٤٦٢

هكذا رواه أبو علي – رحمه الله – لم يمشط، أي لم يسرح بالمشط لم يختلف في ذلك عنه، وهو تصحيف لا شك فيه؛ وإنما هو: " لم يشمط وقد صلعا ".." (١)

٤٤٦٩–التنبيه على أوهام أبي علي في أماليه أبو عبيد البكري (٤٨٧)

"ولم يقل: تنهلان؛ وقال الفرزدق:

ولو بخلت يداي بها وضنت ... لكان علي للقدر الخيار

والتزم هذا الشاعر اللام قبل التاء في جميع هذه الأبيات وليست بواجبة، لأن حرف الروي إنما هو التاء؛ وقد يلتزم المدل ما لا يجب عليه ثقة بنفسه وشجاعة في لفظه وذلك موجود كثير.

* * * وفي " ص ٩١ س ٧ " وأنشد أبو علي – رحمه الله – لرجل من بني تميم:

ولما رأين بني عاصم ... دعون الذي كن أنسينه

فوارين ما كن حسرنه ... وأخفين ما كن يبدينه

وقال أبو علي – رحمه الله –: يصف نساء سبين فأنسين الحياء فأبدين وجوههن وحسرن رءوسهن، فلما رأين بني عاصم أيقن أنهن قد استنقذن فراجعن حياءهن. إنما رواه العلماء:

ولما رأين بني عاصم ... ذكرن الذي كن أنسينه

وهذه الرواية أشبه بتفسير أبي علي وقوله راجعن حياءهن؛ ولا مدخل للدعاء هاهنا، ولا هناك مدعو يدعى. وفي هذه الرواية مع صحة معناها الصناعة التي تسمى المطابقة. وهذا ال تميمي الذي أنشد له الشعر، وهو ذو الخرق الطهوي؛ ومثله في المعنى قول رجل من بني عجل:

ويوم يبيل النساء الدماء ... جعلت رداءك فيه خمارا

ففرجت عنهن ما يتقين ... وكنت المحامي والمستجارا." (٢)

٤٤٧٠–التنبيه على أوهام أبي علي في أماليه أبو عبيد البكري (٤٨٧)

"فإن رجليها أقصر من يديها. وخلق الأرنب على خلاف ذلك، رجلاها أطول من يديهل. وأما الهوادي فقد تكون قصارا مع طول القوائم. والهوادي هي التي توصف بالطول؛ قال طفيل:

طوال الهوادي والمتون صليبة ... مغاوير فيها للأديب معقب

وهذا الشاعر يصف خيلا شبهها في طولها وارتفاعها بإبل سماحيج، أي طوال طار عنها نسالها لسمنها. وهذا البيت حجة في جمع اليد العضو على أياد؛ وكذلك بيت القحيف:

ومن أعجب الدنيا إلي زجاجة ... تظل أيادي المنتشين بها فتلا

* * * وفي " ص ١٥٠ س ٧ و ٨ " وأنشد أبو علي – رحمه الله –:

لو كنت من زوفن أو بنيها ... قبيلة قد عظبت أيديها

معودين الحفر حفاريها ... لقد حفرت نبثة ترويها

هكذا قرأه أبو علي – رحمه الله – زوفن بالزاي؛ وإنما هو دوفن بالدال المهملة، وهو مشتق من الدفن؛ ذكر ذلك ابن دريد وابن ولاد –

---

(١) التنبيه على أوهام أبي علي في أماليه أبو عبيد البكري ص/٣٢

(٢) التنبيه على أوهام أبي علي في أماليه أبو عبيد البكري ص/٤٠

رحمهما الله – وغيرهما. ودوفن من ضبيعة بن ربيعة بن نزار، وهم رهط المتلمس الشاعر، ورهط الحارث بن عبد الله بن دوفن الأضجم سيد بني ضبيعة في الجاهلية، ولا نعرف في بطون العرب زوفن بالزاي، وهو تصحيف من ناقله لا شك فيه.." (١)

٤٤٧١–التنبيه على أوهام أبي علي في أماليه أبو عبيد البكري (٤٨٧)

"امتلأ الحوض وقال قطني ... مهلا رويدا قد ملأت بطني

وقال الخليل – رحمه الله –: قال أهل البصرة: الصواب فيه الخفض، على معنى، حسب عبد الله، قط عبد الله درهم. وهي هنا مخففة لا تثقل، فأما في الزمان والعدد فلا تكون إلا مثقلة.

* * * وفي " ص ١٩٦ س ١٩ " قال أبو علي – رحمه الله –: قيل لابنة الخس: ما أحد شيء؟ قال: ضرس جائع، تقذف في معي جائع..الخ. المحفوظ عن اللحياني وغيره أنها قالت: ضرس قاطع، يقذف في معي جائع؛ هذا هو الصحيح. والذي رواه أبو علي مردود من وجوه: منها أن الجوع لا ينسب إلى الضرس، وإن سومح في هذا على المجاز، فقد يكون جائعا ولا يكون قاطعا وأيضا فإن صفة المعي بالجوع يغني عن صفة الضرس بالجوع، إذ لا يجوز أن يكون أحدهما شبعان والآخر غرثان. ومع هذا فإن تكرير اللفظ بمعنى واحد من العي الذي سمعت به لا سيما في سجع المسجوع. وكانت هند أفصح من ذلك، وهي هند بنت الخس بن حابس بن قريط الإيادية. يقال: الخس والخص بالسين والصاد. والخسف بالفاء بعد السين.

* * * وفي " ص ١٩٩ س ١٣ " وأنشد أبو علي – رحمه الله –:

على كل هتافة المذروين صفراء مضجعة في الشمال

البيت لأمية بن أبي عائذ يصف راميا، وقبله:

تراح يداه بمحشورة ... خواظي القداح عجاف النضال." (٢)

٤٤٧٢–التنبيه على أوهام أبي علي في أماليه أبو عبيد البكري (٤٨٧)

"* * * وفي " ص ١١ س ١٦ " وأنشد أبو علي – رحمه الله –:

كأنما وجهك ظل من حجر ... خضل في يوم ريح ومطر

وأنت كالأفعى التي لا تحتفر ... ثم تجي سادرة فتنجحر

قوله: " خضل في يوم ريح ومطر " غير صحيح الوزن، وإنما هو: " ذو خضل في يوم ريح ومطر "كذلك أنشده الرواة؛ وأنشده ابن الأعرابي لأعرابي من بني فزارة قال:

أقسم لا تأخذ حقي يا وزر ... ظلما وعند الله في الظلم الغير

كأنما وجهك ظل من حجر ... ابتل في يوم طلال ومطر

قال ابن الأعرابي: ظل كل شيء شخصه. والحجر إذا ضربته الأمطار بان سواده. فيقول: كأن سواد وجهك سواد هذا الحجر. وقال القتيبي – وقد أنشد هذا الرجز – يصف رجلا بالسواد وشبهه بظل الحجر دون غيره لكثافة ظله؛ قال ومثله قول الآخر:

سودا غرابيب كأظلال الحجر

وقال آخر في وصف شاة:

كأن ظل حجر صغراهما

---

(١) التنبيه على أوهام أبي علي في أماليه أبو عبيد البكري ص/٥٤

(٢) التنبيه على أوهام أبي علي في أماليه أبو عبيد البكري ص/٦٢

وأنشد أبو عثمان الأشناندانى - رحمه الله -:

وجاءت بنو ذهل كأن وجوههم ... إذا حسروا عنها ظلال صخور

فهذا كله ذم وكناية عن سواد الوجه. وقد يأتي مدحا على تأويل آخر[1]

٤٤٧٣-تفسير أبيات المعاني من شعر أبي الطيب المتنبي أبو مرشد المعري (٤٩٢)

"وبساتينك الجياد وما تحمل من سمهرية سمراء قال ابن جني: يقول إنما بساتينك الخيل والقنا، وهما نزهتك وجعل القناة على الفرس كالحمل في الشجرة.

وقال الشيخ: قوله " تحمل من سمهرية " يحتمل وجهين. أحدهما: أن يكون تحمل للجياد. والآخر: أن يكون للممدوح، وهو أبلغ في المدح، ومن المبالغة في البيت أن تكون القناة بمنزلة الغصن المثمر، وتكون ثمرته ما تحمل على السنان من رؤوس الأعداء.

فتراها بنوا الحروب بأعيا ... ن تراه بها غداة اللقاء

قال ابن جني: أعيان جمع عين، وأعين أكثر من الكلام، وتراها عائدة على الملوك والهاء في تراه عائد إلى كافور.

وما سلمت فوقك للثريا ... ولا سلمت فوقك للسماء

قال الشيخ: فوق لم تجر عادتها أن تستعمل مفعولا ولا فاعلا، وإنما تجيء ظرفا منصوبا، أو غاية مثل قولهم: من فوق، ومن تحت، وقد جاء شعر نسب إلى سحيم عبد بني الحساس وهو شاذ قليل وهو:

أتيت النساء الحارثيات غدوة ... بوجه براه الله غير جميل

فشبهتني كلبا ولست بفوقه ... ولا دونه إن كان غير جميل

حرف الباء

أحسن ما يخضب الحديد به ... وخاضبيه النجيع والغضب

قال ابن جني: خاضبيه في موضع جر، معطوف على ما، وجمعه التصحيح لأنه أراد من يعقل وما لا يعقل. وهذا كقوله تعالى:) والله خلق كل دابة فمنهم من يمشي على بطنه ومنهم من يمشي على رجلين ومنهم من يمشي على أربع (لما خلط الجميع بقوله كل دابة، استعمل من يمشي على بطنه، وعلى أربع والمعنى: أحسن ما يخضب الحديد به الدم، وأحسن خاضبيه الغضب، فجمع اللفظ وهو ينوي التفضيل. وذكر الغضب هاهنا مجازا، وإنما يريد صاحب الغضب.

وقال الشيخ: إن جعل خاضبيه منصوبا، على أنه مفعول معه، فلا يمتنع. وقال ابن فورجة: الذي ذكره الشيخ أبو الفتح غير ممتنع إلا أن فيه من التعسف ما ترى. والذي عندي أن قوله وخاضبيه. قسم قد حصل المعنى الذي أراد، وزال ذاك التكليف، وجعل الغضب خضابا للحديد، لأنه لخضبه بالدم على سبيل التوسع في الكلام، وحسن أيضا ذلك لأن الغضب يحمر منه لون الإنسان وتحمر عيناه، كما قال الشاعر:

هلا سألت غداة الردع ما حسبي ... عند الطعان إذا ما احمرت الحدق

وكما قال الشيخ أبو العلاء أحمد بن عبد الله بن سليمان **المعري يصف سهيلا**:

وسهيل كوجنة الحب في اللون ... وقلب المحب في الخفقان

يسرع اللمح في إحرار كما تسرع ... في اللمح مقلة الغضبان

---

(١)<كما قالت الأعرابية تصف زوجها: هو ليث عرينة، وجمل ظعينة؛ وجوار بحر، وظل صخر، فهذا مدح كما ترى وصفته بظل الصخر لبرده وكثافته؛ فكأن المتفيئ ذراه لا يناله حر كريهة ولا أذى خطب.." التنبيه على أوهام أبي علي في أماليه أبو عبيد البكري ص/٩٠

وقد رويت عن جماعة ممن أثق بهم، رووه عن المتنبي) وخاضبيه (الباء بالفتح، كأنه يريد أحسن خاضبيه تثنيه خاضب، كأن النجيع خاضب، والذهب خاضب فقال أحسنها الدم، ويكون الغضب حينئذ تاكيدا للنجيع أتى به للقافية، ولأن النجيع يخضب عند الغضب، فكأنه جعل النجيع والغضب شيئا واحدا.

ومن التي أولها:

أيدري ما أرابك من يريب ... وهل ترقى إلى الفلك الخطوب

قال ابن فورجة: قد سمعت جماعة من متكلفي الأدباء يفسرون هذا ا لبيت، فيقولون من يريب: يريد به الله تعالى وهذا كلام إلحاد وإقدام على إثم عظيم، يريد هل يدري الذي أرابك بهذا الدمل. ما الذي أرابك حقارة، وصغر قدر، وهذا خطأ فاحش، ودعوى على هذا الفاضل قد برأه الله منها، والذي أراده أبو الطيب، أيدري ما أرابك وهو الدمل.) ما (لما لا يعقل. وهي فاعلة أيدري. ومن يريب يريد من يريبه من الناس، ولم يأت بالهاء لأن المعنى مفهوم، ويريد بهذا الكلام هل يعلم هذا الدمل بمن حل ومن الذي راب ثم قال:) وهل ترقى إلى الفلك الخطوب (أي أنت كالفلك بعدا عن الآفات وعلوا في الأشكال.

إذا داء هفا بقراط عنه ... فلم يوجد لصاحبه ضريب." (١)

٤٤٧٤-تفسير أبيات المعاني من شعر أبي الطيب المتنبي أبو مرشد المعري (٤٩٢)

"نحسن الهناء إذا استهنأتنا ... ودفاعا عنك بالأيدي الكبار

يعني بالنعم الضخام وبياض يد النعمة مجاز لا حقيقة.

الثابتين فروسة كجلودها ... في ظهرها والطعن في لباتها

قال أبو العلاء: قوله في ظهرها كقول الآخر:

كلو في نصف بطنكم تعيشوا ... فإن زمانكم زمن خميص

وقول علقمة:

بها جيف الحسري فأما عظامها ... فبيض وأما جلدها فصليب

والمعنى أنه وصفهم بالثبات على ظهور الخيل وهي الطعن في لباتها.

العارفين بها كما عرفتهم ... والراكبين جدودهم أماتها

قال أبو العلاء: لو كان الكلام منثورا لكان الواجب أن يقال والراكب جدودهم على التوحيد لأن أسم الفاعل إذا تقدم جرى مجرى الفعل فيقال) مررت بالراكب الخيل جدوده وجدودهم (لأن الألف واللام تنوب عن الذي واللذين والذين فإذا جمعت أو ثنيت فهو على قول من قال) قمن النساء. وأكلوني البراغيث (وقال أبو علي: هذا البيت يحتمل معنيين، أحدهما وهو الظاهر أن هذه الخيل تعرفهم وهم يعرفونها لأنها من نتاجهم. والثاني: أنها تناسلت عندهم. فجدود هؤلاء الممدوحين كانت تركب أمات هذه الخيل، وهم اليوم يركبون بناتها، ولو ساعده الوزن لقال والراكبين آباؤهم ليكون أصح في التقابل وهذا المعنى سواء وقوله:

بنو قتلى أبيك بأرض نجد ... ومن أبقى وأبقته الحراب

وقوله في أخرى:

لعل بينهم لبنيك جند ... فأول قرح الخيل المهار

وأنشدني أبو العلاء لنفسه في هذا المعنى:

---

(١) تفسير أبيات المعاني من شعر أبي الطيب المتنبي أبو مرشد المعري ص/٨

بنات الخيل تعرفها دلوك ... وصارخة وآلس واللقان

هذه كلها من بنات الروم، يقول أبوك.... بأماتها في هذه الديار فهي تعرفها. وهذا المعنى على ظهوره وإظهار أبي الفتح إياه في كتاب الفسر ليس بذلك السائغ عندي. لما أذكره وهو أن توالي الأبيات تدل على غير ما حكى.

يقول:

ومقانب بمقانب غادرتها ... أقوات وحش كن من أقواتها

أقبلتها غرر الجياد كأنما ... أيدي بني عمران في جبهاتها

الثابتين فروسة كجلودها ... فـي ظهرها والطعن في لباتها

العارفين بها كما عرفتهم ... والراكبين جدودهم أماتها

فهذا يصف خيل نفسه التي قاتل عليها عدوه، **وليس يصف خيل** الممدوحين اللهم إلا أن يدعي مدع أنه قاتل على خيل الممدوحين، وفي هذا) نبو (أو يعني أنه قادها إليه. والمعنى جيد لأنه يريد أن يقود الخيل إلى الشعراء من نتائجه، والمعنى عندي هو الذي أورده، وهو **أنه يصف معرفتهم** بالخيل ولا يعرفها إلا من طال مراسه لها، والخيل أيضا تعرفهم لأنهم فرسان، وقد قال أبو الطيب في بيت آخر: فالخيل والليل والبيداء تعرفني وهذا ظاهر من أمثال العرب:) الخيل تعرف من فرسانها البهم (وقوله) والراكبين جدودهم أماتها (يريد بذلك أن جدودهم أيضا كانوا من ركاب الخيل، أي أنهم عريقون في الفروسية، ويوضح معنى ذلك ما أنشده أبو العلاء نفسه:

يا ابن الألى غير زجر الخيل ما عرفوا ... إذ تعرف العرب زجر الشاء والعكر

فهذا هو الأشبه والمعنى الأو ل غير ممتنع.

سقيت منابتها التي سقت الورى ... بيدي أبي أيوب خير نباتها

قال ابن جني: جعل النفوس منيات لما أراد أن يدعو لها بالسقي، إذا كانت المنابت محتاجة إلى السقي اتساعا فيقول سقى منابت هذه النفوس بيدي أبي أيوب هذا الممدوح الذي هو خير نباتها، أي نفسه أشرف هذه النفوس المذكورة، أي لا زال ظله وعرفه على أهله وذويه، لأنه إذا أفاض عرفه فقد أفاضه على كافة الورى، لأنهم معاط مساميح هذا مع ما يتولاه هو من إعطائه كافة الناس، والهاء في نباتها تعود على المنابت، فجعل النبات هو الذي يسقي المنبت قلبا لعادة وإغرابا في القول وتغلغلا في الصنعة.

قال ابن فورجة: الهاء في قوله منابتها، عائدة على النفوس في البيت الذي تقدمه وهو:

تلك النفوس الغالبات على العلا ... والمجد يغلبها على شهواتها." (١)

٤٤٧٥-تفسير أبيات المعاني من شعر أبي الطيب المتنبي أبو مرشد المعري (٤٩٢)

"ومن التي أولها:

عواذل ذات الخال في حواسد

يرد يدا عن ثوبها وهو قادر ... ويعصي الهوى في طيفها وهو راقد

قال أبو الفتح: لو أمكنه في موضع قادر يقظان لكان حسنا، فلما لم يجد إليه سبيلا شحا على الوزن جاء بلفظ كأنه مقلوب راقد، وهو قادر، ليصرف اللفظان من التجانس على أن في البيت شيئا وهو أن الراقد قادرا أيضا، لأنه لا يتحرك في نومه ويصيح، ولكن لما كان ذلك عن غير قصد وإرادة صار كأنه غير قادر ومعنى البيت لأنه يعصي الهوى في منازعته إياها راقدا **ويقظان يصف نفسه** بالنزاهة.

متى يشتفي من لاعج الشوق في الحشى ... محب لها في قربه متباعد

---

(١) تفسير أبيات المعاني من شعر أبي الطيب المتنبي أبو مرشد المعري ص/١٩

قال ابن جني: يقول تشتفي مما بك، وأنت كلما قدرت عليها امتنعت منها، ولاعج الشوق أشد حرقة.

تثنى على قدر الطعان كأنما ... مفاثلها تحت الرماح مراود

قال أبو العلاء: يريد أنها كالتي تعلم ما يراد منها، فهي تتقي الطعن كما يتقيه الفارس، وهذه من الدعوى المستح يلة، ويجوز أن يريد أنها تطيعه إذا ثناها بجهة من خوف الطعن، وشبه مفاصل الفرس بالمراود لأن المرود من شأنه أن ديور ويتصرف وهو من راد يريد إذا ذهب وجاء.

قال ابن فورجة: ما غرض الشيخ أبو الفتح لنفسه هذا البيت، وقد ذكر القاضي أبو الحسن أنه من الشعر الذي لا عيب فيه وزعم أنه مقلوب. وإنما يصح المعنى لو قال كأنما الرماح تحت مفاصلها مراود. وشبه هذا بقولهم: طلع الجوزاء وأنتصب العود على الحرباء. وقول الشاعر: كأننا رعن قف يرفع الآلا وعنده أن المراود جمع مرود ميل المكحلة. وعندي أن المراود في هذا البيت هو المسمار الذي فيه حلقة يدور فيه. لفظة أظنها مولدة، وقد استعملها بعض المحدثين ممن تأخر عن أبي الطيب إلا أنه جود ما شاء هو.

ألمي بعراف النقا وتيمني ... مهب النعامى واجعلي الليل مرودا

ألا ترى أنه لا يصح معنى هذا البيت، إلا أن يكون المرود تدور حلقته كيف ما أديرت، يريد لين انعطافه في الميدان وعند الطراد، وليس يريد كون الرمح في مفاصلها إذا طعنت، ولو كان أراد ذلك لما قال تحت الرماح لأن المفاصل إذا طعنت حصل الرمح فيها وحصل بعض المفاصل وبعضها تحتها فلا معنى إذا لقوله تحت الرماح. والمعنى الذي ذهب إليه القاضي أبو الحسن غير حسن ولا غريب، يريد كأن الرماح في مفاصله أميال الكحل، يفعل الميل فيها فعل الميل في العين. وهذا رديء ممتنع بشيء آخر، وهو أنه خص المفاصل وليس كل الطعن في المفاصل وليست هي أيضا بمقاتل فلا معنى لتخصيصها، وكان الأولى لو أراد ذلك أن يقول: فرائصها تحت الرماح أو جواشنها، أما الفرائص فأنها مقاتل وأما الجواشن فلأنها مستقبلة العدو، ويمتنع أيضا ما ذهب إليه لقوله) تثنى على قدر الطعان (فإذا كانت الرماح في مفاصلها كالأميال في الجفون فما حاجته إلى تثنيها، وما الحاجة إلى قوله على قدر الطعان وإنما يقول تثني في الطعان أن كان على بعد منها أو على قرب، فأن التثني مع قرب الطعنة ممتنع جدا، وليس كل الخيل تفعل ذلك ألا ترى إلى قول القائل يصف فرسا:

تنكسهم والسابقات جبالهم ... وتطعن فيهم والرماح المكايد

قال ابن جني: جعل الجبال كالخيل، وتنكسه إياهم عنها إنزالهم من الجبال للقتل والأسر، وتقيم مكايده إياهم مقام الرماح التي تطعنهم.

ومن شرف الإقدام أنك فيهم ... على القتل موموق كأنك شاكد

قال أبو العلاء: الشاكد المعطي من غير مسألة. وقيل هو الذي يعطي ولا يريد عوضا. وادعى لسيف الدولة أن الروم تمقته مع ما يفعل بهم من القتل والأسر وذلك من الدعوى الباطلة.

وقال الأحسائي: يقول أن من فضل الإقدام وشرفه أن الشجاع محمود عند أعدائه، وأنه إذا قتل كبيرا منهم لم يكن هجنة على قومه بل يفتخرون فيقولون ما قتله إلا شجاع، ولولا شجاعته ما بارزه ووافقه وأن المنهزم منك المروع يكثر مدحك وغرضه إقامته العذر في هزيمته منك.

وأنت أبو الهيجا بن حمدان يا أبنه ... تشابه مولود كريم ووالد

وحمدان حمدون حارث ... وحارث لقمان ولقمان راشد." (١)

٤٤٧٦-تفسير أبيات المعاني من شعر أبي الطيب المتنبي أبو مرشد المعري (٤٩٢)

---

(١) تفسير أبيات المعاني من شعر أبي الطيب المتنبي أبو مرشد المعري ص/٢٢

"كل شعر نظير قائله منك ... وعقل المجيز مثل المجاز

قال ابن جني: الكاف في) منك (يخاطب بها الشاعر، يقول له إذا مدحت أحدا فقيل شعرك فهو نظيره وكفؤه. لقبوله إياه منك. وإذا أجازك فعقله مثل عقلك وتقديره وعقل المجيز مثل عقل المجاز فحذف المضاف.

قال الشيخ رحمه الله: يقول الشعر إذا كان رديئا خسيسا جاز على الأخساء من القوم وإذا كان جيدا نفق على الرؤساء والسادة وقوله) وعقل المجيز مثل المجاز (المجاز هاهنا العطاء الذي يعطاه الشاعر. أي أن عقل المجيز إذا كان وافرا وفر العطية، وإذا ناقصا كان ما يعطيه كذلك، ويحتمل أن يكون المجاز هاهنا الشعر. وذلك أشبه من المعنى الأول. ولا يحسن أن يراد بالمجاز هاهنا الشاعر لأنه إذا أراد ذلك احتاج أن يكون قد حذفا المضاف كأنه قال وعقل المجيز مثل عقل المجاز، وفي هذا المعنى انتقاض للممدوح لا يجعل عقل مثل عقل الشاعر.

حرف السين

ألا أذن فما أذكرت ناسي ... ولا لينت قلبا وهو قاسي

قال الشيخ رحمه الله: قوله) ناسي (في القافية ليس مثل أن يأتي به في حشو البيت، لأن ذلك عند البصريين من الضرورات وعند الفراء لغة للعرب وأنشد الكوفيون:

فكسوت عاري لحمه فتركته ... جذلان جاد قميصه ورداؤه

وإنما فرق بين ذلك في القافية ومجيئه في غيرها، لأن القوافي اجتمعت الشعراء على أن تستعمل فيها أشياء لا تستعمل في حشو البيت، فمن ذلك حذف الإعراب في الشعر المفيد، وتخفيف المشدد ألا ترى أن قصيدة امرئ القيس التي على الراء قد جاءت فيها أشياء مشددة خفف فيها التشديد لقوله في القافية:) هر وصر وقر وأفر (وكذلك جميع ما، قيد من قصائد العرب، ولا تخلو من تخفيف المشدد ولا يستعملون مثل ذلك في غير القافية، وإذا ندر منه شيء لم يجمعوا فيه بين تخفيف المشدد وترك الإعراب، فإن تركة العرب لم يضيفوا إليها تخفيف المشدد، ومثل بيت أبي الطيب البيت المنسوب إلى بشر بن أبي خازم.

كفى بالبين من أسماء كاف ... وليس لحبها ما عشت شاف

ومن التي أولها:

هذي برزت لنا فهجت رسيسا ... ثم انصرفت وما شفيت نسيسا

قال الشيخ رحمه الله: قوله) هذي (أشبه ما يقال فيه: هذي البرزة برزت لنا أو هذي المرة ونحو ذلك ويكون موضع هذي نصبا على الظرف لأنها مشار بها إلى ما يحتمل أن ينصب كنصب الظروف.

قال ابن فورجة: قد نعي ابن جني على المتنبي حذفه حرف النداء من هذي، وهذي تصلح أن تكون وصفا لأي فحذف) يا (مع أي إجحاف وذلك لا يجوز عند البصريين وقد فسر في قول الله سبحانه وتعالى) هؤلاء بناتي هن أطهر لكم (قال: أراد هؤلاء وهذا عند البصريين غير جائز وسمعت الشيخ أبا العلاء أحمد بن عبد الله بن سليمان: هذي موضوعة موضع المصدر وإشارة إلى البرزة الواحدة كأنه يقول هذه البرزة برزت فهجت رسيسا. وهذا تأويل حسن لا حاجة معه إلى اعتذاره والرسيس بقايا السقم، والنسيس الرمق.

كشفت جمهرة العباد فلم أجد ... إلا مسودا جنبه مرؤوسا

قال ابن فورجة: أي سبرت وجربت واختبرت جمهور الناس، وقوله جنبه أي بالإضافة إليه أي كل الناس بالإضافة إليه مرؤوس مسود، وقد حذف حرف الجر فنصبه كما قال تعالى) واختار موسى سبعين رجلا (أي من قومه. وقوله تعالى) واقعدوا لهم كل مرصد (أي على كل مرصد.

حرف الشين

من التي أولها:

مبيتي من دمشق على فراش

يدمي بعض أيدي الخيل بعضا ... وما بعجاية أثر ارتهاش

قال الشيخ رحمه الله: العجاية العصب الذي في الوظيف، والارتهاش أن يصك الفرس بإحدى يديه الأخرى فيؤلم بذلك العجاية، **وإنما يصف ان** الخيل في ضنك فقد أدمى بعض أيديها بعضا وليس بها ارتهاش وإنما هو من التزاحم وبعض يقع عند قوم على ما دون النصف، وقيل يقع على النصف فما دونه، وأنكر قوم وقوعها على النصف، وكرهوا: جاءني بعض الرجلين، وقالوا: إنما ينبغي أن يقال جاءني أحدهما.

كأنك ناظر في قلب . .. فما يخفى عليك محل غاش." (١)

٤٤٧٧-تفسير أبيات المعاني من شعر أبي الطيب المتنبي أبو مرشد المعري (٤٩٢)

"مضى الليل والفضل الذي لك لا يمضي

على أنني طوقت منك بنعمة ... شهيد بها بعضي لغيري على بعضي

قال ابن جني: المعروف أن يقال رأيت بالعين رؤية، ورأيت في منامي رؤيا وقوله) شهيد بها بعضي لغيري على بعضي (فبعضه الشاهد لشأنه أي يقول لساني هذا نعمة سيف الدولة. وأثار إحسانه فيشهد على بقية بدنه.

حرف العين

ومن التي أولها:

غيري بأكثر هذا القول ينخدع

وما الحياة ونفسي بعد ما علمت ... أن الحياة كما لا تشتهي طبع

قال ابن جني: الطبع الدنس، ونفسي في موضع رفع عطفا على الحياة، ومعناه مع الحياة كما تقول ما أنت وزيدا أي ما زيد وأنشد سيبويه:

يا زبرقان أخابني خلف ... ما أنت ويب أبيك والفخر

أي إذا كانت الحياة هكذا فما تصنع نفسي بالحياة.

للسبي ما نكحوا والقتل ما ولدوا ... والنهب ما جمعوا والنار ما زرعوا

قال ابن جني: عطف في هذا البيت على عاملين مختلفين، وذلك أنه عطف) القتل (على) السبي (وهو مجرور باللام، وعطف) ما (الثانية على) ما (الأولى، فقد عطف إذن على اللام وعلى الابتداء، ومن رفع ما نكحوا باللام في السبي فلا عطف في قوله على عاملين، لأن الذي جر السبي هو الذي رفع) ما (على هذا القول.

وقال ابن فورجة: أوقع) ما (على من يعقل في قوله) ما نكحوا وما ولدوا (على تأويلات ثلاثة أحدها: أن يكون غرضه أنهم أغنام غير ذوي عقول كالبهائم فاستعمل لهم) ما (لأنها لما لا يعقل. والثاني: أن يكون على لغة من يقول: سبحان ما سبح الرعد بحمده يريد من سبح حكاها أبو زيد عن أهل الحجاز والثالث: أن يكون أوقع ما على المصدر فكأنه قال للسبي نكاحهم وللقتل ولادتهم. وقيل في قول الله تعالى:) والسماء وما بناها. والأرض وما طحاها. ونفس وما سواها (، وقوله تعالى:) وما خلق الذكر والأنثى (، أن) ما (مقامة مقام المصدر كأنه يقول والسماء وبنائها والأرض وطحوها ونفس وتسويتها، وكذلك أقسم لخلق الذكر والأنثى وقيل أيضا إن) ما (مقامة مقام من على لغة أهل الحجاز، حكى ذلك أبو إسحاق الزجاج، وقوله) للقتل ما ولدوا (قد يتعرض عليه فيقال: إنما يقتل الرجال ومن بلغ الحلم فأما من ولدوا فيعني بهم الصغار منهم وهم بالسبي أولى، فالجواب أن الرجال أيضا ومن أتت السن عليه ليس خلوا أن يكونوا مولودين فلما

---

(١) تفسير أبيات المعاني من شعر أبي الطيب المتنبي أبو مرشد المعري ص/٤٥

تقدم في اللفظة الأولى السبي لم يجد بدا أن يقول ذلك، وقد استعمل من في موضع ما في قوله:

إن كان لا يسعى لجود ماجد ... إلا كذا فالغيث أبخل من سعى

وهذا محمول على التأويل، لأنه أراد أبخل الساعين، وجعل الغيث ماجدا سعى بجود والعرب إذا وصفت الشيء بصفة غيره استعارت له ألفاظه، وأجرته مجراه في العبارة، كقوله تعالى) والشمس والقمر رأيتهم لي ساجدين (. وأنشد القاضي الجرجاني بيتا زعم أنه سمعه من ثقة وهو:

متى نوهت في الهيجاء باسمي ... أتاك السيف أول من يجيب

مخلى له المرج منصوبا بصارخة ... له ال منابر مشهودا بها الجمع

قال ابني جني: نصب) مخلى ومنصوبا (على الحال من سيف الدولة) ومشهودا بها الجمع (نصب على الحال من صارخة، وهي مدينة أو قلعة ببلد الروم، وكان الوجه أن يقول: شهوده ومنصوبة إلا أن التذكير جائز أيضا على قولك نصب المنابر وشهد الجمع ومن أبيات الكتاب:

بعيد الغزاة فما ابن يزا ... ل مضطمرا طرتاه طليحا

ولم يقل مضطمرة وهو كثير.

قال ابن فورجة: الإعراب ما ذكره لا ريب فيه، والمعنى أن هذين الموضعين أعني المرج وصارخة متوغلتان في بلاد الروم، وأنهما إذا أخليتا لسيف الدولة ونصبت المنابر بهما وشهدت الجمع فلم يبق في النكاية في الكفر نهاية. ومثل هذا المغزى قول النسيج أبي العلاء أحمد بن عبد الله بن **سليمان يصف خيل** رجل مدحه:

بنات الخيل تعرفها دلوك ... وصارخة وآلس واللقان." (١)

٤٤٧٨-تفسير أبيات المعاني من شعر أبي الطيب المتنبي أبو مرشد المعري (٤٩٢)

"ليس يريد أن أماتها برابع من هذه البلاد التي ذكرت لأن خيل الروم غير مختارة وإنما يعني أنه طالما أوغل بها هذه المواضع، وأوغل أبوه بأماتها فيها فهي تعرفها. والغرض بعد الإيغال في بلاد العدو.

فيها الكماة التي مفطومها رجل ... على الجياد التي حوليها جذع

قال الشيخ رحمه الله: كان بعض من رد على أبي الطيب قد أدعى أنه قال) فيها الكماة (الذي مفطومها رجل على الجياد الذي (فاستعمل) الذي (في موضعين، وذلك مكذوب لا محالة، ولو صحت الرواية لكان له وجه، وهو أن يجعل الذي مبتدأ ويضمر بعده هو فيكون التقدير فيها الكماة الذي مفطومها رجل، ومثل ما حكاه الخليل عن العرب من قولهم: ما أنا الذي قائل لك شيئا. أي بالذي هو قائل لك، وقالوا: الذي يذهب عليه سنة من وقت النتاج حولي وكثير استعمال ذلك حتى قالوا حولي الحصى يعنون صغاره، كذلك زعم بعض الناس ويجوز أن يكون الذي قالوا: أقلب حولي الحصى إنما أرادوا شبه الحصى إلى ما حول الإنسان لا إلى حول السنة.

يذري اللقان غبارا في مناخرها ... وفي حناجرها من آلس جرع

قال ابن جني: أي لا تستقر فتشرب وتطمئن، إنما هي تختلس الماء اختلاسا لما هي فيه من مواصلة السير والمجاولة، ويجوز أن تكون شربت قليلا لعلمها بما يعقب شربها من السير والركض، وهكذا تفعل كرام الخيل وبذلك فسر بيت طفيل الغنوي:

أنخنا فسمناها النطاف فشارب ... قليلا وآب صد عن كل مشرب

قال الشيخ أبو العلاء: حكي عن علي بن عيسى الربعي، وكان يذكر أنه قرأ ديوان أبي الطيب عليه في شيراز، وأن عضد الدولة أمره بذلك،

---

(١) تفسير أبيات المعاني من شعر أبي الطيب المتنبي أبو مرشد المعري ص/٤٧

أنه كان يروي) آلس (بضم اللام، فأما رواية الشاميين فبالكسر، ومعنى البيت **أنه يصف الخيل** بالسرعة فقد وردت الماء بآلس، وسارت حتى جاءت اللقان فأذرى الغبار في مناخرها ومعها بقية من ورد آلس وهو في حناجرها وهذه مبالغة عظيمة في الصفة بالسرعة، لا يجوز أن يكون مثلها، ونحو منه قول الأول:

خلطن بباقي ما تحله غدوة ... وقد رحن عنه ما ببطن الأميلح

وإن القطا الكدري يطلح دونه ... وإن كن قد وافينه غير طلح

كأنما تتلقاهم لتسلكهم ... فالطعن يفتح في الأجواف ما تسع

قال ابن جني: أي كأن خليه تتلقى الروم فتدخل فيهم، فالطعن يفتح أجوافهم ما يسع **الخيل يصف سعة** الطعن وعظمه.

دون السهام ودون الفر طافحة ... على نفوسهم المقورة المزع

قال ابن جني: سألته عن معنى هذا البيت فقال إن هذه الخيل أشرقت على نفوسهم، وطفحت عليها فقد صارت أقرب إلى نفوسهم من السهام ومن أن **يفروا، يصف سرعة** الخيل وأنها قد ركبتهم وتغشتهم.

وقال الشيخ رحمه الله: طافحة يجوز فيها الرفع والنصب فإذا نصبت فهي حال من الجياد التي تقدم ذكرها، وإذا حمل على هذا الوجه) فالمقورة (بدل من الضمير الذي في) طافحة (ويحتمل أن تكون) طافحة (حالا من المقورة كما يقال في الدار قائما أخوك. وهذا الوجه أحسن من الوجـه المتقدم وترفع) المقورة (على أنها في تقدير المبتدأ كأنه قال دون الهام ودون الفر المقورة طافحة على نفوسهم وإذا رفعت) طافحة (جاز أن تكون) المقورة (في تقدير المبتدأ ويكون قوله) دون السهام ودون الفر (كالظرف الملغي إذا تقدم فقيل في الدار قائم أخوك، ومن: قال قائم أخوك وهو يجعل قائما مبتدأ وأخوك قد سد مسد الخبر وهو فاعل جاز أن يرفع) المقورة (بأنها فاعلة طافحة وقد سدت مسد الخبر، وطافحة مبتدأ أن يجعل الكلام تاما عند قوله طافحة على نفوسهم أي ذاهبة طفحت على النفوس ثم يجعل المقورة المزع بدلا منها.

أجل من ولد الفقاس منكتف ... إذ فاتهن وأمضى منه منصرع." (١)

٤٤٧٩-تفسير أبيات المعاني من شعر أبي الطيب المتنبي أبو مرشد المعري (٤٩٢)

"قال ابن فورجة: وقد كثر كلام الناس في هذا البيت وادعي عليه قلب الكلام واحتجوا باحتجاجات، وزعموا أنه أراد كيف لا يموت من يعشق، وليس الأمر عندي على ما زعموا ولو قال ذلك أو أرده لكان معنى رذلا متداولا خلقا والذي أراده أبو الطيب معنى حسن صحيح اللفظ والمعنى، أحسن مما ذهبوا إليه، وإنما يقول عجبت كيف يكون الموت من غير هذا هو أعظم الأدواء، والخطب الذي هو أشد الخطوب لأنه لاستعظامه العشق يتعجب كيف يكون موت من غيره.

حرف الكاف

ومن التي أولها:

رب نجيع بسيف الدولة انسفكا ... ورب قافية غاظت به ملكا

قال الشيخ: لم يزاحف أبو الطيب زحافا تنكره الغزيرة إلا في هذا البيت، ولا ريب أنه قاله على البديهة، ولو أن لي حكما في البيت لجعلت أوله) كم من نجيع بسيف الدولة انسفكا (لأن) رب (تدل على القلة، وإنما يجب **أن يصف كثرة** سفكه دماء الأعداء، ويحسن ذلك أن رب جاءت في النصف الثاني وهي ضد) كم) .

وم ن التي أولها: بكيت يا ربع حتى) كدت (أبكيكا قوله:

---

(١) تفسير أبيات المعاني من شعر أبي الطيب المتنبي أبو مرشد المعري ص/٤٨

ولو نقصت كما قد زدت من كرم ... على الورى لرأوني مثل قاليكا

قال الشيخ: وضع هذا البيت على أنه يحب الممدوح محبة مفرطة، كما أن كرمه مفرط، فلو نقص حبه إياه لزيادة في كرمه لرآه الناس مثل من يبغضه، وإن كانت محبته في غاية الزيادة.

ومن التي أولها:

لم تر من نادمت إلاكا ... لا لسوي ودك لي ذاكا

قال ابن جني: الوجه أن تكون) من (ههنا نكرة بمنزلة أحد أو رجل ويكون) نادمت (صفة لا صلة فكأنه قال لم تر إنسانا نادمته غيرك كما أنشد سيبويه.

يا رب من يبغض أذوادنا ... رحن على بغضائه واغتدين

وقوله) إلاكا (قبيح لا يجوز إلا في ضرورة الشعر، والوجه إلا إياكا؛ لأن) إلا (ليس لها قوة الفعل، ولا هي عاملة عمل كان ونحوها، وقد أنشدوا بيتا وصلت فيه إلا بالكاف وهو:

فما نبالي إذا ما كنت جارتنا ... ألا يجاورنا إلاك ديار

وهذا شاذ لا يقاس عليه، ومعن ى البيت أنه يعتد عليه بمنادمته إياه، فيقول: لم تر أحدا نادمته سواك، وليس ذاك لسوى ودك لي ومحبتك إياي.

ومن التي أولها:

فدى لك من يقصر عن مداكا ... فلا ملك إذن إلا فداكا

قال ابن جني: أي لو أجبيت هذه الدعوة فداك جميع الملوك لأنهم كلهم يقصرون عن مداك.

وقال الشيخ: المراد أن الخلق كلهم فدى للممدوح لأنهم يقصرون عن مداه.

ولو قلنا فدى لك من يساوي ... دعونا بالبقاء لمن قلاكا

قال الشيخ: يقول لو قلنا فدى لك من يساويك لكان ذلك دعاء لأعدائك بطول البقاء إذ ليس لك مساو في الخلق.

قال ابن فورجة: هذا الكلام كأنه محمول على دليل الخطاب، وكأنه إذا قال فداك من يساويك فقد قال لا فداك من يساويك، وهذا مجازلا حقيقة وقد تناول هذا المعنى أبو إسحاق الصابي الكاتب، فوقع دون أبي الطيب فقال:

أيهذا الوزير لا زال يفديك ... من الناس كل من هو دونك

وإذا كان ذاك أوجب قولي ... أن يكونوا بأسرهم يفدو نك

وبين الفقهاء في دليل الخطاب خلاف، فمنهم مثبت ناف، يعني أن من قلاك ناقص غنك، فإنما يقليك لنقصانه عنك، وهذا أيضا مجاز، فكان من الواجب أن يقول جميع الناس ناقصون بالقياس إليك ولكن لما كان من يقليه أيضا أحد الناقصين حسن أن يقول ذلك.

وآمنا فداءك كل نفس ... وإن كانت لمملكة ملاكا

قال ابن جني: ملاك الشيء قوامه، أي هذه النفوس وإن كانت قواما لمهالك فهي مع هذه مقصرة عن شأوك، فقد أمنت أن تفديك إن أجيبت هذه الدعوة.

وقال الشيخ: هذا البيت معطوف على ما قبله أي لو قلنا فدي لك من يساويك لآمنا كل نفس أن تفديك وإن كانت نفس ملك.

ومن يلغ التراب به كراه ... وقد بلغت به الحال السكاكا

قال الشيخ: السكاك الهواء بين السماء والأرض، يقول: لو قلنا فدي لك من يساوي لأمنت هذه الجماعة أن تفديك وفيهم من كأنه في كرى من غفلته، قد خفض ذلك منزلته، وإن كانت حالته قد رفعته في الهواء.." (١)

٤٤٨٠-تفسير أبيات المعاني من شعر أبي الطيب المتنبي أبو مرشد المعري (٤٩٢)

"قال ابن جني: لم يقل في سرعة الأوبة، وتقليل اللبث شيء كهذا في المبالغة، اختلفت أهل النظر في هذا الموضع؛ فقال قوم إن السهم والحجر ونحوهما إذا رمي بهما صعدا فبتناهي صعودهما كانت لهما في آخر ذلك لبثه ما، ثم يتصوب منحدرا، وقال آخرون: لا لبثة له هناك، وإنما أول وقت انحداره في عقيب وقت صعوده وهذا القول أشبه بأن يقال.

وقال ابن فورجة: هذا البيت مدخول لأن قوله) في هواء (ليس يوجب فوقا ولا يمينيا ولا شمالا، إذ في كل الجهات غير تحت الهواء، وكل سهم رمى به فإن ممره في هواء سواء عاليت به في السماء أو خفضته إلى رمية على الأرض، إلا أنه لم يجد لفظة بقيمها هذا المقام يقيمها هذا المقام ونؤدي المعنى إلا السكاك وقد تقدمت، وهو لا يرى تكرير اللفظ في قصيدة وقد غلط به أيضا شاعر محدث فقال في غزل:

أراميهن باللحظات خلسا ... فترجع نحو مقلتي سهامي

وذاك لأنهن لفرط لطف ... هواء ليس يمسك سهم رامي

ألا ترى أن لقائل أن يقول: كل هواء لا يمسك السهم إلا أنه إذا لم يمسكه فليس يعود إلى الرامي، اللهم إلا أن يكون الهواء الذي فوقه وإنما هذا معنى قول الأول: ومن جول الطوى رماني لأن من رمى وهو في بئر عادت إليه رميته

حيي من إلهي أن يراني ... وقد فارقت دارك واصطفاكا

قال ابن جني: الاصطفاء ممدود فقصره، وأنشد أحمد بن يحيى:

فلو أن الأطبا كان حولي ... وكان مع الأطباء الأساة

وعنه أيضا:

وأنت لو باكرت مشمولة ... صفرا كلون الفرس الأشقر

وقال الشيخ: الأحسن في هذا البيت أن يكون اصطفاك في القافية فعلا ماضيا، ويكون معطوفا على قوله) فارقت (، كأنه قال قد فارقت دارك وقد اصطفاك الله، وهذا أبلغ في خطاب الممدوح؛ لأنه يحكم له بأن الله اصطفاه. والوجه الآخر: **إنما يصف فيه** نفسه أنه فارقه، وفارق اصطفاءه، وليس في هذا تشريف الممدوح.

وقال ابن فورجة: ما قال الرجال إلا اصطفاكا بفتح الطاء، و كيف يجوز أن يقول اصطفاك ولا معنى لحياء المتنبي من الله سبحانه إذا فارق دار عضد الدولة فاصطفاه، بل يجب أن يتقرب إلى الله عز وجل بتلك المفارقة والزهد في داره، وإنما كان يجب أن يقول حيي من أصدقائي وأقراني لذلك، إذا كانوا هم الذين يلومنه ويعيرونه بمفارقته له، وزهده في جنبته، ولا جنبة أعلى منها، فأما الله تعالى فرضاه في زهده في جنبته، وتركه إياها، إذ كان ملكا ظالما، وإنما يقول: أنا حيي من إلهي أن أفارقك وقد اصطفاك الله عز وجل، وجعل إليك الأرزاق، ووكل إليك العباد، ألا تراه كيف بين وجه حيائه من الله تعالى إذ ذكر اصطفاءه له ولو لم يذكره لا مخلص من هذا السؤال.

حرف اللام

من التي أولها:

رويدك أيها الملك الجليل

---

(١) تفسير أبي ا ت المعاني من شعر أبي الطيب المتنبي أبو مرشد المعري ص/٥٥

قوله:

لأكيت حاسدا وأرى عدوا ... كأنهما وداعك والرحيل

قال ابن جني: سألته وقت القراءة عليه عن معنى هذا البيت فقال) أرى (من الورى. وهو داء في الجوف، قال: وشبهت الح ا سد بالوداع، والعدو بالرحيل لقبحها عندي، وإتي أبغضها كما أبغض الوداع والرحيل.

وما أخشى نبوك عن طريق ... وسيف الدولة الماضي الصقيل

قال الشيخ: لما أخبر عن السحاب بالهاء فقال) فها أنا بالسماح له عذول (رجع إلى خطاب سيف الدولة: لأنه ابتدأ في أول الأبيات بخطابه، ولو أمكنه أن يقول: وأنت سيف الدولة، لكان ذلك أبين، ولكنه لم يمكنه الوزن من المراد وهذا كقولك لرجل اسمه علي أو غيره:) قد فعلت جميلا وعلي أهل لذاك (فاستغنى بعلم المخاطب بالمراد عن القول وأنت من أمرك.

وقال ابن فورجة: ليس قوله:) وسيف الدولة (ضرورة عاد بها من لفظ الخطاب إلى لفظ الإخبار؛ إذ قد قال) نبوك (بل يعني أني لا أخشى نبوك عن هذا الطريق وسيف الدولة لا يكون إلا الماضي الصقيل، وأنت سيفها فلا تكون إلا ماضيا صقيلا وسيف الدولة في هذا البيت يعني به سيف الحديد لا الممدوح على أنه لا يمتنع أن يقال عناه ورجع من لفظ ا لخطاب إلى لفظ الإخبار.

وكل شواة غطريف تمنى ... لسيرك أن مفرقها السبيل." (١)

٤٤٨١-تفسير أبيات المعاني من شعر أبي الطيب المتنبي أبو مرشد المعري (٤٩٢)

"قال ابن فورجة: قال الشيخ ابن جني: إذا خلت الحسناء مع محبها أدى ذلك إلى تأذيه بها، إما لشغل قلبه عما سواها، أو لغير ذلك من المضار التي تلحق مواصل الغواني، وهذا كلام لم ينضجه التأمل، وكأنه ظن أن الحسناء لا يخلو بها إلا بعلها ولا أذى للبعل في الخلوة بها، كل قرة عينه فيها، وليس وصاله لها داعية إلى مضرة على الإطلاق ولو لم يكن في النساء غير المضرة لما خلقهن الله تعالى، فضلا عن إباحتهن والأمر بالاستعفاف بهن، وما ورد في الآثار من الوصاة بهن ولا يكون صد المرأة الحسناء بعلها عن غيرها من الأمور أذى، ولا يقول ذلك ذو منطق بليغ إلا متأولا، والذي أراده أبو الطيب أن المرأة ذات البعل ليس ينال منها من خلا بها غير بعلها إلا أذاه، يريد أن اللذة منها قاصرة عن أن تكون لذة في الحقيقة، وإنما الحاصل منها أذى البعل فقط، يزهد بذلك في الولد، وفي طلب اللذة بأعراض الدنيا كلها، أي إذا ك ا نت هاتان اللتان لا حقيقة لهما فما سواهما أولى بالترك والزهد فيه، هذا عندي الأليق لمذهبه، والذي قاله أبو الفتح متحمل.

ومن التي أولها: لا الحلم جاد به ولا بمثاله قوله:

إن المعيد لنا المنام خياله ... كانت إعادته خيال خياله

قال ابن جني: يقول إنما رأينا الآن في النوم شيئا كنا رأيناه في النوم قبل، فصار ما رؤي ثانيا خيال ما رؤي أولا، والذي رؤي أولا هو خياله، فصار الثاني خيال **خياله يصف بعده** عنه وتعذر طيفه عليه) وخيال (منصوب لأنه خبر كان، وليس) إعادته (وأقام المصدر مقام المفعول، لأنه يريد بالإعادة الشيء المعاد، كما يقع الخلق وهو مصدر موضع المخلوق وهو المفعول.

قال ابن فورجة: هذا الذي ذكره المعنى الجيد الذي يسبق إليه كل خاطر ووهم، وقد يحتمل معنى آخر لطيفا، وهو أن يعني أن ذلك الوصال واللقاء لهذا الحبيب كان أيضا خيالا على معنى قوله:

نصيبك في حياتك من حبيب ... نصيبك في من امك من خيال

فيقول إن وصاله أيضا كان خيالا تراءى لي في منام، تقليلا له وتقصيرا لزمانه، فلما زار الخيال كان خيال ويحتمل أيضا معنى آخر أدق

---

(١) تفسير أبيات المعاني من شعر أبي الطيب المتنبي أبو مرشد المعري ص/٥٧

من هذا وهو أن لا تكون) إعادته (مصدرا لمعنى المفعول، بل يريد أن الإعادة نفسها كانت لخياله إذ كان أيضا معادا، يريد بذلك كثرة رؤيته إياه في منامه، فكل رؤيا يراه فيها إعادة لخيال رآه معادا من قبل فافهمه فهو أحسن.

نجني الكواكب من قلائد جيدة ... وننال عين الشمس من خلخاله

قال ابن جني: شبه ما في قلائده من الدر بالكواكب، وخلخاله بعين الشمس.

قال الشيخ رحمه الله: استقدت استفعلت من القود، وأصل ذلك أن الرجل يقتل الآخر فيقاد قاتله إلى أهله، يقول إن كان الهوى قد لحقتني منه بلابل فقد استقدت منه، وأذقته من عفتي ما هو جزاء له، والهوى في البيت يحتمل وجهين أحدهما: أن يريد به الهوى الذي هو عرض، فيكون هذا من مبالغة الشعر التي ليس لها حقيقة، لأن ا لقود لا يصح من شيء يخطر في القلب، والآخر أن يريد بالهوى المرأة التي شبب بها، لأنهم يقولون فلانة هواي التي أهواها، وهذا على حذف المضاف كأنهم يريدون ذات هواي.

وكأنما جدواه من إكثاره ... حسد لسائله على إقلاله

قال ابن جني: جاذبته معنى هذا البيت فقال: أردت إفراطه في الجود، حتى كأنه يطلب أن يكون مقلا كسائله، فهو مفرط في إعطائه طلبا للإقلال، قال: وإذا تمكن الحاسد من المحسود فحسبك به وهذا معنى لفظه.

إن الرياح إذا عمدن لناظر ... أغناه مقبلها عن استعجاله

قال الشيخ: يقول الرياح إذا عمدن للناظر لم يحتج إلى أن يستعجلها، وإنما ضرب هذا مثلا لأن الممدوح ينيل قبل أن يسأل.

وهب الذي ورث الجدود وما رأى ... أفعالهم لابن بلا أفعاله

قال الشيخ رحمه الله: هذا مأخوذ من قول الليثي:

إنا وإن أحسابنا كرمت ... لسنا على الأحساب نتكل

نبني كما كانت أوئلنا ... تبني ونفعل مثل ما فعلوا

والهاء فـي) أفعاله (راجعة إلى) الابن (و) لا (في معنى غير) ورأى (هاهنا تؤدي معنى رضي واختار، كما يقال فلان يرى أن تكون كذا أي يشير به ويرضاه.." (١)

٤٤٨٢-تفسير أبيات المعاني من شعر أبي الطيب المتنبي أبو مرشد المعري (٤٩٢)

"كلما رحبت بنا الروض قلنا ... حلب قصدنا وأنت السبيل

وكأنهم يعتذرون إلى الأماكن والروض إذا رحب بهم، لأنه مسرور بنزولهم وهم لا يقدرون على الإقامة، وهو لا يمكنه الرحيل.

وقال ابن فورجة: لو أنعم الشيخ أبو الفتح النظر لعلم أن هذه ليست تلك التي عناها، وإنما هي التي تكون جواب القسم، كقولك: والله لا أقمت، ووالله لا ضربت، وقد يحذف القسم والكلام يقتضيه ويدل عليه، ألا ترى إلى قول الرسول صلى الله عليه وسلم فيمن فعل كذا وكذا: لا تمس النار الا تحلة القسم يريد قول الله تعالى:) وإن منكم إلا واردها كان على ربك حتما مقضيا (ألا ترى أنه لا قسم ظاهر في هذه الآية. ولكن تأكيد الإيجاب دال على القسم ونائب منابه) ولا (في بيت أبي الطيب لها وجه آخر غير ما ذكرنا وهو أن يكون) لا (التي في الدعاء المنفي كقولك: لا يفضض الله فاك وكقوله:) فلا هجمت بها إلا على ظفر (فمحتمل أن يريد: والله لا أقمن ا على مكان هذه صفته، وقوله) لا يمكن المكان الرحيل (له معنى لطيف قدسها عنه ابن جني وهو أنه يريد: لا نقيم على مكان أبدا حتى نلقاه، أي لا أقمنا على مكان إلا ويمكن المكان الرحيل معنا وهذا ما لايكون، فكذلك نحن لا نقيم كقول القائل:

إذا زال عنكم أسود العين كنتم ... كراما وأنتم ما أقام ألائم

---

(١) تفسير أبيات المعاني من شعر أبي الطيب المتنبي أبو مرشد المعري ص/٦٠

و) أسود العين (جبل لا يزول فكذلك المخاطبون لا يكونون كراما.

لو تحرفت عن طريق الأعادي ... ربط السدر خيلهم والنخيل

قال الشيخ رحمه الله: يقول: لو ملت عن طريق الأعداء لساروا حتى يربطوا خيلهم في السدر والنخيل، وكأنه قلب المعنى فجعل السدر والنخيل يربط خيول الأعداء، كما تقول: ساءني أمر كذا، أي وقع السوء فيه، وهذا وجه، وفيه معنى آخر، وهو أن يكون يصف الممدوح بالسعادة، فلو تحرف عن طريق من معاديه لكان السدر والنخيل يربط خيولهم أن تتفسح في البلاد، وهذا نحو قول الآخر:

تركوا جارهم يأكله ... ضبع الوادي ويرميه الشجر

وقال ابن فورجة: هذا البيت يشبه قوله:

فكلما حلمت عذراء عندهم ... فإنما حلمت بالسبي والجمل

وذاك أن الروم ليس في ديارهم سدر ولا نخيل، كما ليس في ديارهم الجمال، فقوله) ربط السدر خيلهم والنخيل (يريد لولا دفاعك عن عضد الدولة ومعز الدولة لسارت الروم إليها وأوغلوا في ديارهما، حتى ربطوا خيلهم في السدر والنخيل، يريد بذلك الغض ممن بالعراق، ورفع شأن سيف الدولة، وقد صرح بذلك فقال بعده:

ما الذي عنده تدار المنايا ... كالذي عنده تدار الشمول

وقوله) ربط السدر (إنما يريد ربطت إلى السدر، والروم ربطوها، ولكن لما كان السدر والنخيل يمسك خيله، جعل الفعل لها توسعا في الكلام.

ومن التي أولها:

محبي قيامي ما لذالكم النصل ... بريا من الجرحى سليما من القتل

قال ابن جني: نصب) بريا (على الحال من النصل، ومعناه يا من يحب مقامي وتركي الأسفار والمطالب، كيف أقيم ولم أجرح بـن صل أعدائي وأقتلهم به.

قال الشيخ رحمه الله:) محبي (نصب على النداء أي يا محبي، ويعني بقيامه نهوضه والتماس ما يريد، يقال: قام الملك في أمر كذا، ومن ذلك: كان كذا من قبل أن يقوم النبي صلى الله عليه وسلم، أي من قبل أن تظهر الدعوة إلى الإسلام.

وقال الشاعر:

نبغ ابن كوز في سوانا فإنه ... غذا الناس مذ قام النبي الجواريا

وقال الآخر:

إذا مات منا سيد قام سيد ... قؤول لما قال الكرام فعول

ويعني بالنصل سيفه كأنه يسألهم ماله) بريا من الجرحى سليما من القتل (يقول لمحبي قيامه: ما لكم لا تجتمعون إلي وتنصروني، فأخرج وأقتل ويختضب سيفي.

أمط عنك تشبيهي بما وكأنه ... فما أحد فوقي ولا أحد مثلي." (١)

٤٤٨٣-تفسير أبيات المعاني من شعر أبي الطيب المتنبي أبو مرشد المعري (٤٩٢)

"أبعد نأي المليحة البخل ... في البعد ما لا تكلف الإبل

قال الشيخ رحمه الله: يقول: أبعدنا في المليحة بخلها إذا بخلت وهي الدانية، فكأنها بعيدة الدار، وقد بين ذلك بقوله:) في البعد ما لا

(١) تفسير أبيات المعاني من شعر أبي الطيب المتنبي أبو مرشد المعري ص/٧٠

تكلف الإبل (أي أن البعد قد يكون بالهجر كما يكون بالفراق.

ملولة ما يدوم ليس لها ... من ملل دائم بها ملل

قال ابن جني: يقال رجل ملول وامرأة، أدخلت الهاء للمبالغة، و) يدوم (في موضع نصب أي تمل كل شيء يدوم إلا مللها، فإنها لا تمله فتتركه، وإن كان أيضا دائما.

أنت نقيض اسمه إذا اختلفت ... قواضب الهند والقنا الذبل

أنت لعمري البدر المنير ... ولكنك في حومة الوغى زحل

قال ابن جني: أي اسمك بدر وأنت في هذا الوقت زحل، لأنك حينئذ تهلك أعدائك وبدر هو القمر، والقمر سعد، وزحل نحس، فلذلك نقيض اسمه.

وقال الشيخ رحمه الله: البدر من شأنه أن يصف بالنور، ويهتدي به الناس في الأسفار. فزعم أن هذا الرجل في الحرب يصير نقيض اسمه، لأنه يقتل الناس ويثير الغبار بالخيل فيظلم عليهم الأرض، ويكون فعله في الحرب فعل البدر في الظلم، ثم ذكر في البيت الثاني أنه البدر المنير، ولكنه زحل في موقف الحرب، لأن زحل يزعم المنجمون أنه في صورة الأسود، وهو بطيء السير فكأن هذا الرجل هو كالبدر المنير في الحرب زحل. لأنه لا يسير سيرا سريعا، إذ كان القمر يوصف بسرعة السير وهو كوكب نحس يكثر الهلكة، وبعض الناس يذهب إلى أن زحل ملك الموت.

ومن التي أولها: بقائي شاء ليس ارتحالا قوله:

فما حاولت في أرض مقاما ... ولا أزمعت عن أرض زوالا

قال ابن جني: يقول إذا كان ظهره كالوطن لي، فأنا وإن جئت البلاد كالقاطن في داره، ولأني أقطع الأماكن فلست مقيما في الحقيقة.

وقال ابن فورجة: كأن أبا الطيب أراد بهذا البيت الإلغاز، وإنما يريد أني إذا جعلت أرضي فتودي، وألفت الترحل فكأني ما أقمت بأرض ولا ارتحلت عن أرض وقد تقدمه قوله:

الفت ترحلي وجعلت أرضي ... قتودي والغذيري الجلالا

لأنه إذا كانت أرضه القتود، فهو لا يزول عن أرضه أبدا، وإذا كان يترحل أبدا فهو لا يريد مقاما في أرض، ويحتمل معنى آخر يخرجه عن حد الألغاز، وذاك أنه يريد إذا كان مسافرا أبدا لا يقيم في بلد ولا مكان، فكيف يكون مزمعا زوالا عن أرض، إنما كان إزماعه حين ارتحل منها، وهو معنى لطيف فافهمه.

سنان في قناة بني معد ... بني أسد إذا دعوا النزالا

قال ابن جني: بني أسد منصوب لأنه منادى مضاف، ومعناه أن قول بني معد إذا نازلوا الأعداء يا بني أسد، ليقوم في الغناء والدفع عنهم مقام سنان مركب في قناتهم، لأنهم إذا دعوهم أرهبوا الأعداء، وأغنوا عنهم ومنعوا منهم، ويجوز أن يكون) بني أسد (بدلا من) قناة بني معد (كأنه قال: سنان في بني أسد الذين هم قناة في بني معد، يريد بضربهم إياهم، وهذا أقوى من القول الأول.

وقال الشيخ رحمه الله، يقول بدر سنان في قناة بني معد نسبة إلى معد بن عدنان، وقوله بني أسد يجوز أن يكون بدلا من بني معد، وهو بدل تبعيض؛ لأن بني أسد يرجعون في النسب إلى معد، وهذا كما يقول فلان من بني العباس بن علي بن عبد الله، ويجوز أن يكون نصب بني أسد بإضمار فعل كأنك قلت أعني أو أريد أو نحو ذلك.

يكون أحق إثناء عليه ... على الدنيا وأهليها محالا

قال الشيخ: يقول كل ما يوصف به المكارم والأفعال الجميلة يكون حقا وإذا وصف به أهل الدنيا كان محالا، فإذا قيل هو كريم فالقائل

صادق محق، وإن قيل إن غيره كريم فالقائل كاذب محيل، وكذلك إن أثنى عليه بالشجاعة والحلم وغيرهما مما يحمد.

جواب مسائلي أله نظير ... ولا لك في سؤالك لا، ألا، لا." (١)

٤٤٨٤-تفسير أبيات المعاني من شعر أبي الطيب المتنبي أبو مرشد المعري (٤٩٢)

"يا مسقما جسمي بأول نظرة ... في النظرة الأخرى إليك شفائي

إلا أن هذا البيت لا مجاز فيه، وبيت أبي الطيب فيه مجاز

فلا يتهمني الكاشحون فإنني ... رعيت الردى حتى حلت لي علاقمه

قال ابن جني: سألته وقت القراءة فقلت له: ما وجه التهمة في هذا الموضع فقال: أن يظنوا بي جزعا، ونحو هذا قول أوس بن حجر:

لا تحزنيني بالفراق فإنني ... لا تستهل من الفراق شئوني

أي قد مرنت عليه، ومر بي أشياء كثيرة منه.

وقال الشيخ رحمه الله: لا تظنوني قد سلوت، وإنما أنا صاحب صبر قد جربت الأشياء، ودريت بالمرارة حتى حلا العلقم بفمي، ومعنى البيت **أنه يصف نفسه** بالوفاء، وأنه لم يسل عن أحبابه، ولكنه حسن الصبر.

وتكملة العيش الصبا وعقيبه ... وغائب لون العارضين وقادمه

قال الشيخ أبو العلاء: جعل العيش أربعة أقسام: الصبا وما يعقبه من الزمان الذي هو قريب منه، وغائب لون العارضين يجوز أن يعني سوادهما مرة وبياضهما أ خرى، وكذلك القادم من لونهما يحتمل وجهين: أن الغائب والقادم كلاهما غاب، وكلاهما قدم، الآ ترى أن لون الشعر ينبت في وجه الأمرد يكون غائبا عنه دهرا، ثم يقدم بعد ذلك، والبياض جار مجرى السواد لأن الشيب يقدم بعد غيبة.

وقال ابن فورجة، قال ابن جني: إن أبا الطيب قال عنيت بعقيبه الشيب والهرم، لأنه يتلوه، والأولى عندي أن يعني الشباب، ألا ترى أنه قال بعده) وغائب لون العارضين وقادمه (. يعني كمال العيش بالصبا، ثم الشباب وسواد الشعر فيه، ثم الشيب، وهذا المعنى من قول ابن الرومي وهو أجود منه:

سلبت سواد العارضين وقبله ... بياضهما المحمود إذ أنا أمرد

وأجود منهما قول الشيخ أبي العلاء وإن كان قد غير المعنى بعض التغيير:

وعيشتي الشباب وليس منها ... صباي ولا ذوائبي الهجان

وكالنار الحياة فمن رماد ... أواخرها وأولها دخان

على عاتق الملك الأغر نجاده ... وفي يد جبار السموات قائمه

قال الشيخ: من رواها الملك بضم الميم جعل الملك متقلدا لسيف الدولة يعني ملك بني العباس، وإن فتحت الميم فالمراد الخليفة.

ومن التي أولها: أين أرمعت أيهذا الهمام قوله:

نحن من ضايق الزمان له في ... ك وخانته قربك الأيام

قال ابن جني: قال لي أردت) ضايقه (فزدت اللام، ولهذا الذي قال نظائر منها قوله عز اسمه: " إن كنتم للرؤيا تعبرون " معناه والله اعلم إن كنتم تعبرون الرؤيا.

وقال الآخر:

ألايد لأنسى ذكرها فكأنما ... تمثل لي ليلى بكل سبيل

---

(١) تفسير أبيات المعاني من شعر أبي الطيب المتنبي أبو مرشد المعري ص/٧٣

أي أريد أن أنسى.

وقال الشيخ أبو العلاء: قوله تعالى " للرؤيا تعبرون " حسن في تقديم اللام لأنها تقدمت على المفعول، وإذا قلت لزيد ضربت، فهو أحسن من قولك ضربت لزيد، أنك إذا قلت ضربت، فقد ذكرت الفعل وهو متعد، فكان دخول اللام مكروها، وإذا قدمتها فهي دليل على أن الفعل متصل بها، لأنه لم يعمل شيئا ولا استحق العمل، إذ لم يذكر، وإذا بدئ به فقد استحق العمل و نصب) قربك (لأنه مفعول ثان، ولا يجوز نصبه على الظرف، لأنه يصير دما للممدوح، وقرارا بأن الزمان خانهم في حال اقترابهم منه، وإنما) خان (هاهنا مثلها في قول الأعشى:

وما إن أرى الدهر في صرفه ... يغادر من شارخ أو يفن

أزال أذينة عن ملكه ... وأخرج من حصنه ذا يزن

وخان النعيم أبا مالك ... وأي امرئ صالح لم يخن

كل عيش ما لم تطبه حمام ... كل شمس ما لم تكنها ظلام

قال الشيخ: يقيمون الهاء مقام خبر كان، وهو بإياها أشبه، وقد قال أبو الأسود الدؤلي:

دع الخمر يشربها الغواة فإنني ... رأيت أخاها مغنيا بمكانها

فإلا يكنها أو تكنه فإنه ... أخوها غذته أمه بلبانها

وقالوا تكونها في معنى يكون فيها قال الشاعر:." (١)

٤٤٨٥-تفسير أبيات المعاني من شعر أبي الطيب المتنبي أبو مرشد المعري (٤٩٢)

"قال ابني **جني: يصف استواء** وقع قوائمه، وصحة جريه، كقول جرير:

من كل مشترف وإن بعد المدى ... ضرم الرقاق مناقل الأجرال

أي يتقي في جريه وطء الصخور، وقوله) وفعله ما تريد الكف والقدم (أي جريه يغنيك عن تحريك السوط والقدم.

وقال الشيخ:) وفعله (يعني الجواد، ما تريد كف راكبه وقدمه، أي هو جواد مدرب فإذا قصر عناه قصر في الجري، وإذا أرخي له في العنان بذل ما يريده الراكب من الجري، وكذلك إذا حرك قدمه ليمتري خصره فإنه يسمح بما يرضيه، ونحو من هذا المعنى قول ساعدة بن جؤية الهذلي:

يوشونهن إذا ما آنسوا فزعا ... تحت السنور بالأقدام والجذم

يعني بالجذم السياط، ويوشنهن يستخرجون ما عندهن في الجري.

وقال ابن فورجة: وإذا توقى وطء الصخور، على ما حكاه أبو الفتح لحذقه، فأي شبه بينه وبين كونه صحيح الجري غير متفاوته، متلائم وضع اليدين والرجلين، وما أراه إلا أعجب ببيت حرير ثم سمع هذا البيت فأع جبه، فجعله مثله من حيث الاستحسان لا من حيث الاشتباه، وهذا المصراع ببيت رؤبة أشبه وهو قوله: يهوين شتى ويقعن وفقا وقوله) وفعله ما تريد الكف والقدم (من قول امرئ القيس:

فللزجر ألهوب وللساق درة ... وللسوط أخرى غربها يتدفق

ويحتمل معنى آخر، وهو أن يريد أنه مؤدب، يتصرف من غير تحريك العنان، ولا القدم وإلى هذا ذهب قوله:

وأدبها طول القتال فطرفه ... يشير إليها من بعيد فتفهم

ومرهف سرت بين الموجتين به ... حتى ضربت وموج الموت يلتطم

---

(١) تفسير أبيات المعاني من شعر أبي الطيب المتنبي أبو مرشد المعري ص/٨٠

قال الشيخ: المرهف السيف الرقيق، وجعل نفسه سائرا بين الموجتين أي بين فريقين يخاف منهما الموت، واستعار للموت موجا وإنما هو للبحر وما جرى مجراه من المياه الكثيرة كالفرات وغيره من الأنهار قال أبو ذؤيب:

فجاء بها ما شئت من لطمية ... يدوم الفرات فوقها ويموج

وخطى أبو ذويب في هذا البيت، وقيل الدرة لا تكون في الفرات، وقيل أراد باللطمية الدرة التي تحمل في اللطيمة، وهي العير التي تحمل المسك.

وقال قوم: أبو ذؤيب في جبال هذيل ولم يكن ليخفى عليه أن الدر لا يكون في الفرات، وقيل أراد أن حول الصدفة التي فيها الدرة ماء كثيرا كأنه الفرات إذا هاج. وقال قوم الصدفة إذا شقت عن الدرة خرج ماء فذلك الذي أراد الهذلي. وقيل إنما أراد ماء الدرة نفسها في حسنها، وشبه ماء الدرة بماء الفرات.

ليت الغمام الذي عندي صواعقه ... يزيلهن إلى من عنده الديم

قال الشيخ: يعني سيف الدولة، وبصواعقه ما يلحقه منه من الأذية شبهها بالصواعق، الصاعقة هي الراعدة التي يسمع لها صوت عظيم، وربما كان معها برق يحرق يقال صاعقة وصاعقة قال الراجز:

يحكون بالهندية اللوامع ... تبوج لبرق عن الصواقع

والديم جمع ديمة وهي مطر ليس بالشديد يدوم أياما، وأقل ما يكون يوم وليلة وهو من ذوات الواو لأنه من دام يدوم وأنسوا بالياء فقالوا ديم المطر، ولم يردوها إلى الواو قال الراجز:

ه و الجواد ابن الجواد ابن سبل ... إن ديموا جاد جادوا وبل

وقالوا كثيب مديم إذا سقته الديم.

بأي لفظ تقول الشعر زعنفة ... تجوز عندك لا غرب ولا عجم

قال ابن جني: الزعانف سقط الناس وسفلتهم، وقوله) لا عرب ولا عجم (أي ليست في قصاحة العرب، ولا تسليم العجم، الفصاحة للعرب، فليسوا شيئا.

وقال الشيخ: الزعنفة طرف الشيء والقطعة منه التي لا حاجة به إليها وزعانف أطرافه، وكذلك ما تدلى من أطراف الثوب، ويقال لما قشر عن السمك زعانف، والزعانف الذين يكونون في أطرافهم، وليسوا من صميمهم فإذا وقعت الحرب انضموا إلى معظم الناس قال الشاعر:

فأدن رباط الجون مني فإنه ... دنا الشر واحتل الجميع الزعانف

وقال ابن فورجة: سمعت من ينشد) يخور عندك (وإن صحف فالمعنى جيد لأنه، شبه كلامهم لجهلهم بالخوار، ألا ترى إلى البحتري كيف قال يعني المستعين رحمه الله:." (١)

٤٤٨٦-تفسير أبيات المعاني من شعر أبي الطيب المتنبي أبو مرشد المعري (٤٩٢)

"فقلت له فاها لفيك فإنها ... قلوص امرئ قاريك ما أنت حاذره

فقوله) فاها لفيك (منصوب بفعل مضمر، كأنه قال تلقي فاها إلى فيك، يعني الداهية أو ضربة أو طعنة استعارها فما، وهواس يعني أسدا يطلب شيئا بالليل وتحسب أي تظنن من حسبت الشيء.

قد كلمتها العوالي فهي مالحة ... كأنما الصاب معصوب على اللجم

قال ابن جني: كلمتها من الكلوم وهي الجراح، وقالوا في قوله تعالى) أخرجنا لهم دابة من الأرض تكلمهم (أي تخرجهم بركلها إياهم،

---

(١) تفسير أبيات المعاني من شعر أبي الطيب المتنبي أبو مرشد المعري ص/٨٢

وقال حسان: لو يدب الحولي من ولد الذر عليها لأنديتها الكلوم وقال ثعلب: ليس معنى الحولي الذي أتى عليه الحول، لأن ولد الذر لا يعيش حولا، وإنما يريد بالحولي الذي تحول من حال إلى حال.

قال الشيخ أبو العلاء: قول حسان: لو دبت الحولي، وهو ما صغر نت الذر على سبيل المبالغة، لأن العادة جرت بأن الحولي من البهائم يكون أصغر من غيره، فأجرى حسان الذر مجرى سواه، والدليل على صحة هذا القول البيت الذي اجتمعت الرواة عليه لامرئ القيس:

من القاصرات الطرف لو دب محول ... من الذر فوق الاتب منها لأثرا

فقوله) محول (مثل حسان) حولي (أي قد أتى عليه حول، وإنما اتبع حسان أمرأ القيس.

وكلما نطحت تحت العجاج به ... أسد الكتائب رامته ولم يرم

قال ابن جني: أي زالت عنه ولم يزل هو، وأراد رامت عنه، فحذف حرف الجر وأوصل الفعل بنفسه، قال الأعشى:

أبانا فلا رمت من عندنا ... فإنا بخير إذا لم ترم

أي لا برحت، وقد استعمله أبو نواس بغير حرف جر قال:

فما رمته حتى أتى دون ما حوت ... يميني حتى ريطتي وردائي

أي تمله الأبطال ولا يملها، وليس النطح مما يليق بذكر الأسد، وكان الأولى عندي أن يقول وكلما صدمت أو رميت أو نحو ذلك.

قال الشيخ: قوله إن) رامته (في معنى زالت عنه فيه نظرة، وقد يجوز هذا المعنى ويحتمل أن يكون رامته من رام يروم، فيكون الغرض رامت أن تصل إليه وهو على ذلك لم يرم من مكانه، وهذا أشبه من أن يكون رامته في معنى رامت عنه ويقوي هذا القول أن) رمت (إذا كان في معنى برحت لم يستعمل إلا في النفي، وقوله) رامته (قد استعمله في الإيجاب ألا ترى أنك تقول ما رمت من موضع كذا حتى فعلت، ولا يحسن أن تقول رمت من موضع كذا بغير جحد وعلى الوجه الذي استعمله أبو نواس لأنه قال) فما رمته (فجاء به في النفي.

ومن التي أولها: ملام النوى في ظلمها غاية الظلم

لألقى ابن إسحاق الذي دق فهمه ... فأبدع حتى جل عن دقة الفهم

قال الشيخ: " اسحق " كلمة أعجمية لم تصرف للتعريف والعجمة، وقد وافقت من العربية مصدر قولهم أسحقه إسحاقا، وقوله) فأبدع حتى جل عن دقة الفهم (من قول الأول:

حدث ما نابنا مصمئل ... جل حتى دق فيه الأجل

إذا بيت الأعداء كان استماعهم ... صير العوالي قبل قعقعة اللجم

قال الشيخ: أي طرقهم بياتا وهم نائمون، وصرير العوالي صوتها، وكأن أصوات اللجم مقعقعة، وأكثرها ما يستعمل في الحديد الصلصلة، وإذا كانوا قد وصفوا الحلي بالقعقعة فالحديد أولى به قال النابغة:

يسهد من نوم العشي سليمها ... لحلي النساء في يديه قعاقع

مذل الأعزاء المعز وإن يئن ... به يتمهم فالموتم الجابر اليتم

قال ابن جني: يئن يحضر، أي هو مذل الأعزاء، أو معز الأذلاء، كأنه يضع قوما ويرفع آخرين. قال الأصمعي: لا مصدر لآن وقال أبو زيد: أنى أنيا أي حان وقوله به أي على يديه.

وقال الشيخ: هو من قولهم آن الشيء يئين إذا حان، وهو مثل قولهم أنى. وإحدى الكلمتين مقلوبة من ألخرى، واليتم أصله الانفراد، قال الشاعر:

كوماء يسمو فوقها ... مثل اليتيم من الأرانب

يعني بالأرانب جمع أرنب، وهو الموضع المرتفع من الأرض، واليتيم المنفرد **وإنما يصف ناقة** بعظم السنام.

أطعناك طوع الدهر يا ابن يوسف ... لشهوتنا والحاسدو لك بالرغم." (١)

٤٤٨٧-تفسير أبيات المعاني من شعر أبي الطيب المتنبي أبو مرشد المعري (٤٩٢)

"لهوى القلوب سريرة لا تعلم ... عرضا نظرت خلت أني أسلم

قال السيخ:) عرضا (يحتمل نصبه وجهين أحدهما: أن يكون المراد نظرت نظرة عرضا، والآخر أن يكون عرض مفعولا، أي نظرت عرضا من أعراض الدنيا.

يا أخت معتنق الفوارس في الوغى ... لأخوك ثم أرق منك وأرحم

قال ابن جني: يرميه بأخته وبالابنة، وقوله ثم إشارة إلى المكان الذي يخلو فيه للحال المكروهة.

وقال الشيخ: ظن بعض الناس أنه يريد بهذا البيت ابن كيغلغ، وليس الأمر كذلك، إنما هو تشبيب عرض له ونظر فيه إلى الطائي:

بأبي من إذا رآها أبوها ... قال بالغيب ليت أنا مجوس

ويدل على أنه لم يعن به الهجو أن الأبيات التي بعده ليس فيها دليل على غير التشبيب، وقوله) يا أخت معتنق الفوارس (يصف أخاها بالشجاعة، لأن الاعتناق للفرسان تفتخر به الشجعان، ويمدح به السادة قال الشاعر:

أعانق في الحرب الكرام وأبتغي ... قيود المئين في الصباح وفي الدهم

يقال فـلـان قيد مائة، أي إذا أسر فدى بمائة من الإبل، ومنه قول الراعي:

وكان لها في سالف الدهر فارس ... إذا ما رأى قيد المئين يعانقه

ووصف المرأة بأنها فظة القلب، وبالغ في ذلك، فجعل أخاها الذي يعتنق الفوارس أرق منها قلبا) وثم (إشارة إلى الموضع الذي تعتنق فيه الفرسان.

يؤذي القليل من اللئام بطبعه ... من لا يقل كما يقلذ ويلؤم

قال الشيخ: يقول) يؤذي القليل من اللئام بطبعه (اللئيم من ليس هو قليلا كقلة المؤذي، ولؤم المضارع من لؤم، وهو معطوف على قوله) يقل (ويقال لئيم الأصل، ووزنه فعيل، كما يقال كرم فهو كريم، وقالوا رجل ليم قال عبيد الله بن قيس الرقيات:

وإذا حبوت الليم منك صنيعة ... كتم الصنيعة لؤمه فلواكها

يريد لواك إياها من لي الدين أي مطله والذين قالوا الليم هم الذين قالوا روس جمع رأس، قال الشاعر:

إنما هند كشمس بدرت ... يوم عيد فوق روس الجبال

ومن البلية عذل من لا يرعوي ... عن جهله وخطاب من لا يفهم

قال الشيخ: الارعواء الرجوع إلى الشيء، يقال قد ارعوى فلان إلى الدين أي قد رجع إليه، وحكي عن أبي بكر الخياط النحوي، وكان فيما قيل يعرف مذهب البصريين والكوفيين، أنه قال أقمت عشر سنين اسأل عن وزن ارعوى فلم أجد من يعرفه، وأصله عند النحويين ارعو في وزن أحمر وأصل أحمر احمرر، فكأنهم لما لم يأت في كلامهم واوان مجتمعان، فروا إلى أن يجعلوا الواو الثانية في ارعو الفا، فيقولوا ارعوى، ولو قيل ابنوا من الغزو مثل أفعل لوجب لأن يقال اغزوى، والأصل أغزو كما تقدم في ارعو وكذلك لو قيل ابنوا من قضيت مثل أفعل لوجب أن يقول اقضيا، فتقلب الياء الآخرة ألفا ولا يجوز أن تحمله على قولك قدحي فلان بالمكان أي حيي به، وقد عي بالمكان أي عيي به، قال عبيد بن الأبرص:

---

(١) تفسير أبيات المعاني من شعر أبي الطيب المتنبي أبو مرشد ا لمعري ص/٩٠

عيوا بأمرهم كما ... عيت ببيضتها الحمامه

جعلت لها عودين من ... نشم وآخر من ثمامه

وإنما جاء في هذا الباب هات ا ن اللفظتان وكلاهما على فهل بكسر العين ولم يأت شيء على فعل فيشبه به أق وارعو، قال يزيد بن الحكم:

جمعت وفحشا غيبة ونميمة ... ثلاث خلال لست عنها بمرعو

وقد جاء في هذه القصيدة اسمان يجريان مجرى مرعو، وهما محجو في معنى منقبض مجتمع، ومدحو مأخوذ من الدحو وهو البسط في قولهم دحا الله الأرض أي بسطهان وفيها موضع ثالث وهو مجدو من الجدوى.

ومن التي أولها: ملومكما يجل عن الملام

عيون رواحلي إن حرت عيني ... وكل بغام رازحة بغامي

قال ابن جني: سألته عن معنى هذا البيت فقال: معناه إن حارت عيني فعيون رواحلي عيني: وبغامهن بغامي أي إن حرت فأنا بهيمة مثلهن.." (١)

٤٤٨٨-مصارع العشاق السرّاج القارئ (٥٠٠)

"العيون الدعج

أنبأنا أبو بكر أحمد بن علي الشروطي قال: أخبرنا علي بن أيوب القمي قال: حدثنا محمد بن عمران قال: حدثنا ابن دريد قال: حدثنا أبو عثمان سعيد بن هارون الاشناداني قال: أخبرني التوزي قال: سمعت أبا عبيدة يقول: قال رجل من بني فزارة لرجل من عذرة: تعدون موتكم من الحب مزية، أي فضيلة، وإنما ذلك من ضعف البنية، ووهن العقيدة، وضيق الروية. فقال العذري: أما لو أنكم رأيتم المحاجر البلج ترشق بالأعين الدعج من فوقها الحواجب الزج، والشفاه السمر تفتر عن الثنايا الغر، كأنها سرد الدر، لجعلتموها اللات والعزى، ودفعتم الإسلام وراء ظهوركم.

صريع الغواني

أنبأنا أحمد بن علي قال: حدثنا علي بن أيوب قال: حدثنا محمد بن عمران قال: حدثنا إبراهيم بن محمد بن عرفة عن أبي العباس محمد بن يزيد المبرد: أن مسلم بن الوليد الأنصاري لما وصل الرشيد في أول يوم لقيه أنشده قصيدته التي يصف فيها ال خمر، وأولها:

أديرا علي الكأس لا تشربا قبلي، ... ولا تطلبا من عند قاتلي ذحلي.." (٢)

٤٤٨٩-مصارع العشاق السرّاج القارئ (٥٠٠)

"وتغير عما كان عليه، ولزم الوحدة والفكر، وجعل الناس يظنون أن الذي به من عبادة قد لزمها، حتى سقط على فراشه.

فلما رآه أبوه على تلك الحال دعا له الأطباء والمعالجين، فجعلوا ينظرون إليه، فكل يصف به دواء، ويقول: به داء لا يقوله صاحبه، والفتى مع ذلك ساكت لا يتكلم، حتى إذا طالت علته واشتد عليه الأمر دعا أبوه فتيانا من الحي، وإخوانه الذين كانوا له أنسا، فقال لهم: اخلوا به وسلوه عن علته لعله يخبركم ببعض ما يجده، فأتوه فكلموه وسألوه، فقال: والله ما بي علة أعرفها فأبينها لكم، وأخبركم بما أجد منها، فأقلوا الكلام.

---

(١) تفسير أبيات المعاني من شعر أبي الطيب المتنبي أبو مرشد المعري ص/٩٤

(٢) مصارع العشاق السرّاج القارئ ٣٧/١

وكان الفتى فطنا ذا عقل، فلما طال به الوجد دعا امرأة من بعض أهله فخلا بها، وقال: إني ملق إليك حديثا ما ألقيته إليك إلا عند الإياس من نفسي، فإن ضمنت لي كتمانه أخبرتك وإلا صبرت حتى يحكم الله في أمري ما يحب، وبعد، فوالله ما أخبرت به أحدا قبلك، ولئن كتمت علي لا أخبر به أحدا بعدك، وإن هذا البلاء الذي أرى بي لا شك قاتلي وإنه يجب علي في محبتي له أن أكون لمن أحب صائنا وعليه مشفقا من تزيد الناس وإكثارهم حتى يصير الصغير كبيرا، والكبير عندهم الباقي ذكره أبدا، الله الله في أمري، واجعليه محرزا في صدرك فإن فعلت فلك حسن المكافأة، وإن أبيت فالله يحسن لك الشكر.

فقالت له المرأة: قل يا بني ما بدا لك، فوالله ما أجد في الدنيا أحدا أحب بقاءه غيرك، وكيف لي أن يكون عندي بعض دوائك، فوالله لأكتمن أمرك ما بقيت أيام الدنيا. فقال لها: إن من قصتي كذا وكذا! فقالت له: يا بني أفلا أخبرتنا، فوالله ما رأيت كلمة أسكن بمجامع القلب فلا تفارقه أبدا، من كلمة: محب عاشق أخبر من يحبه أنه له وامق، فتلك الكلمة تزرع في قلوب ذوي الألباب شجرا لا تدرك أصوله. فقال." (١)

٤٤٩٠-مصارع العشاق السرّاج القارئ (٥٠٠)

"لا جسم ولا قلب

أخبرنا أبو بكر أحمد بن علي بن ثابت الخطيب بدمشق قال: أخبرنا أبو بكر عبد الله بن علي بن حيويه بن ابرك الهمذاني بها قال: أخبرنا أحمد بن عبد الرحمن الشيرازي قال: أخبرنا أبو الحسين محمد بن علي التميمي قال: حدثنا أحمد بن علي الناقد قال: حدثنا أحمد بن محمد بن يحيى بن جرير قال: قال أبو بكر محمد بن فرخان: لقيت غورك المجنون، وفي عنقه حبل قصير، والصبيان يقودونه، فقال لي: يا أبا بكر! بم يعذب الله أهل جهنم؟ قلت: بأشد العذاب. قال: صف لي، قلت: **ومن يصف عذاب** رب العالمين؟ قال: أنا في أشد من عذابه، ثم رفع ثوبه جسده، فإذا هو ناحل الجسم دقيق العظم فقال لي:

انظر إلى ما فعل الحب، ... لم يبق لي جسم ولا قلب.

أنحل جسمي حب من لم يزل ... من شأنها الهجران والعتب.

ما كان أغناني عن حب من ... من دونها الأستار والحجب.

الحب أعظم من الجنون

أخبرنا أبو إسحاق إبراهيم بن عمر بن أحمد البرمكي قال: أخبرنا أبو عمر محمد بن العباس بن حيويه الخزاز قال: حدثنا محمد بن خلف بن المرزبان قال: حدثنا زكريا بن موسى قال: حدثني شعيب بن السكن عن يونس النحوي قال:

لما خولط قيس بن الملوح وزال عقله وامتنع من الأكل والشرب صارت أمه إلى ليلى فقالت لها: إن ابني جن من أجلك، وذهب حبك بعقله، وقد امتنع من الطعام والشراب، فإن رأيت أن تصيري معي إليه فلعله، إذا رآك، يسكن بعض ما يجد. فقالت لها: أما نهارا فما يمكنني." (٢)

٤٤٩١-مصارع العشاق السرّاج القارئ (٥٠٠)

"قد كان ذا، والنوى لم تضح نازلة، ... بعقوتي، وغراب البين لم يصح.

أيام لم يخترم قربي العباد، ولم ... يغد الشتات على شملي ولم يرح.

---

(١) مصارع العشاق السرّاج القارئ ٥٦/١

(٢) مصارع العشاق السرّاج القارئ ١٢٥/١

وطائر طار في خضراء مورقة ... على شفا جدول بالروض متشح.
بكى وناح، ولولا أنه سبب ... لشجو قلبي المعنى فيك لم ينح.
فما ذكرتك، والأقداح دائرة، ... إلا مزجت بدمعي باكيا قدحي.
ولا سمعت بصوت فيه ذكر نوى ... إلا عصيت عليه كل مقترح.

مختصر يصف نفسه في ساعة الموت

أخبرنا أبو إسحاق إبراهيم بن سعيد بفسطاط مصر قال: أخبرنا أبو صالح محمد بن أبي عدي السمرقندي الصوفي قال: أخبرنا أبو عبد الله الحسين بن القاسم بن أليسع بالقرافة قال: حدثنا أبو بكر أحمد بن محمد بن عمرو الدينوري قال: حدثنا أبو محمد جعفر بن عبد الله الصوفي الخياط قال: قال أبو حمزة محمد بن إبراهيم الصوفي قال: حدثنا أبو كامل الحراني قال: حدثني أبو محمد بن زرعة قال: كان خضر بن زهرة الشيباني من أعبد الصوفية، وأنسكهم وأشدهم اجتهادا، وأملكهم لنفسه، وكان مقبول القول مطاعا في بلده، فارسا شجاعا، ذا مال وافر، فنشأ له غلام قد رباه كأحسن ما رؤي من الغلمان في حفظ القرآن وحفظ الحديث وحجسن المناظرة والأدب والعبادة، وكان قد أخذ عنه، وسمع حتى كان بعض الناس يوازيه به في الفروسية والشجاعة والمعرفة، وكانا ملازمين لغزو، فخرجا في بعض السرايا، فأصيبت السرية، وأفلت منها جرحى، وفيها خضر وغلامه جريحان، مثخنان،." (١)

٤٤٩٢-مصارع العشاق السرّاج القارئ (٥٠٠)

"هذا! ونزل عن راحلته، فدفعها إليها وذهب ليمضي، فدفعتها إليه وضمنت ألا تذكر لأحد ما جرى.

الأصمعي يصف العشق

أنبأنا أبو بكر أحمد بن علي بالشام، أخبرني علي بن أيوب القمي، حدثني محمد بن عمران، حدثني علي بن هارون، أخبرنا محمد بن العباس عن الرياشي قال: قال الرشيد: يا أصمعي! ما العشق الذي على حقيقته؟ قال: قلت أن يكون ريح البصل منها أطيب عنده من ريح المسك والعنبر.

العاشق على وجل

قال محمد بن عمران: وأنشدني بعض أصحابنا عن أبي العباس المبرد لأبي حفص الشطرنجي:
أتبعت لما ملكت الوعد بالعلل ... لو صح منك الهوى أرشدت للحيل
قد كنت مما أراه خائفا وجلا، ... ولا ترى عاشقا إلا على وجل." (٢)

٤٤٩٣-مصارع العشاق السرّاج القارئ (٥٠٠)

"وعذبت قلبي بالتجلد صابيا ... إليك، وإن لم يصف عندك منهلي
ولما نقلت الدمع عن مستقره ... إلى ساحة من خد حران معول
وأظلمت الدنيا علي برحبها، ... وقلقلني الهجران كل مقلقل
عتبت على نفسي وأقلعت تائبا، ... إليك، خشوع المذنب المتنصل

---

(١) مصارع العشاق السرّاج القارئ ٢٥٩/١
(٢) مصارع العشاق السرّاج القارئ ٣١/٢

فما زادني إلا صدودا وهجرة ... وقد كنت عن دار الهوان بمعزل

فوالله ما أدري، فأشكر عامدا ... لآخر، ما أوليتني أو لأول

فدنوت منه، ورفقت به، وسألته أن يخبرني بقصته، فأبى، وقال: إليك عني، اشتغل بنفسك، فإن لك فيها شغلا، ولم يعلم أحدا حاله حتى قضى.

الحب يتنفس ويتكلم

أخبرنا أبو محمد الحسن بن علي الجوهري، أخبرنا أبو عمر محمد بن العباس، أنبأنا محمد بن خلف بن المرزبان أنشدنا عبد الله بن شبيب لبعضهم:

وما زال يشكو الحب حتى سمعته ... تنفس في أحشائه وتكلما

ويبكي فأبكي رحمة لبكائه، ... إذا ما بكى دمعا بكيت له دما." (١)

٤٤٩٤-مصارع العشاق السرّاج القارئ (٥٠٠)

"من توفاك يحييك

أخبرنا أبو علي محمد بن الحسين الجازري، حدثنا المعافى بن زكريا الجريري قال: استشرف بعض المترفين إلى طريقة الصوفية والاختلاط بهم وملابستهم، فشاور في هذا بعض مشيختهم، فرده عما تشوف إليه من هذا، وحذره التعرض له، فأبت نفسه إلا ما جذبته الدعاوى إليه، وعطفته الخواطر عليه، فمال إلى فريق من هذه الطائفة، فعلق بهم، واتصل بجملتهم، ثم صحب جماعة منهم متوجهة إلى الحج فعجز في بعض الطريق عن مسايرتهم، وقصر عن اللحاق بهم، فمضوا وتخلف عنهم، واستند إلى بعض الأميال إرادة الاستراحة من الإعياء والكلال. فمر به الشيخ الذي كلمه في ما حصل فيه قبل أن يتسنمه، فنهاه عنه وحذره منه، فقال هذا الشيخ مخاطبا له:

إن الذين بخير كنت تذكرهم ... قضوا عليك وعنهم كنت أنهاكا

فقال له الفتى: ما أصنع الآن؟ فقال له:

لا تطلبن حياة عند غيرهم، ... فليس يحييك إلا من توفاكا

بشار يصف مجلس غناء

أ خبرنا الجازري، حدثنا المعافى بن زكريا، حدثنا الحسين بن القاسم الكوكبي، حدثنا العباس بن الفضل الربعي، حدثنا إسحق بن إبراهيم الموصلي قال: كان بالبصرة لرجل من آل سليمان بن علي جارية، وكانت حسناء بارعة الظرف والجمال، وكان بشار بن برد صديقا لمولاها ومداحا له، فحضر مجلسه، والجارية تغنيهم، فشرب مولاها وسكر ونام، ونهض للانصراف من كان بالحضرة، فقالت الجارية لبشار: أحب أن تذكر مجلسنا هذا في قصيدة." (٢)

٤٤٩٥-شرح ديوان الحماسة للتبريزي التبريزي، أبو زكريا (٥٠٢)

"(لا يسألون أخاهم حين يندبهم ... في النائبات على ما قال برهانا)

(لكن قومي وإن كانوا ذوي عدد ... ليسوا من الشر في شيء وإن هانا)

٣ - (يجزون من ظلم أهل الظلم مغفرة ... ومن إساء أهل السوء إحسانا)

---

(١) مصارع العشاق السرّاج القارئ ٨٧/٢

(٢) مصارع العشاق السرّاج القارئ ٢٢٥/٢

٤ – (كأن ربك لم يخلق لخشيته ... سواهم من جميع الناس إنسانا)

٥ – (فليت لي بهم قوما إذا ركبوا ... شدوا الإغارة فرسانا وركبانا)

٦ – قال الفند الزماني في حرب البسوس

المكاره والإسراع إلى الشدائد لا يتواكلون ولا يتخاذلون ولا ينتظر بعضهم بعضا بل كل يرى أنه حقت عليه الإجابة فيسرعون مجتمعين ومتفرقين

١ – يندبهم أي يدعوهم

يقول إذا دعاهم أحد لينصروه على أعدائه أسرعوا إلى الحرب ولا يسألون عن سببها ولا يتعللون كما يتعلل الجبان

٢ – **يصف قومه** بأنهم يهابون الحرب لعدم حماستهم وإن كانوا ذوي عدد كثير

٣ – يقول إن قومه لم يكن فيهم حماسة حيث بلغ بهم الجبن إلى أنــه م يسامحون من ظلمهم ويحسنون إلى من أساء إليهم

٤ – هذا البيت وما قبله نبه بهما على أن احتمالهم المكروه إنما هو لاحتساب الأجر في زعمهم فكأن الله لم يخلق لخوفه غيرهم

٥ – قوله شدوا الإغارة ويروى شنوا الإغارة أي فرقوها والفرسان الراكبون على الخيل والركبان على الإبل يتمنى الشاعر أن يكون له قوم بدل قومه إذا ركبوا لمحاربة الأعداء مزقوهم كل ممزق حالة كونهم فرسانا وركبانا

٦ – الفند اسمه شهل بن شيبان بن ربيعة ابن زمان الحنفي فهو منسوب إلى جده وهو شاعر جاهلي كان الفند أحد." (١)

٤٤٩٦–شرح ديوان الحماسة للتبريزي التبريزي، أبو زكريا (٥٠٢)

"(ولا أن نفسي يزدهيها وعيدكم ... ولا أنني بالمشي في القيد أخرق)

(ولكن عرتني من هواك صبابة ... كما كنت ألقى منك إذ أنا مطلق)

٣ – وقال أبو عطاء السندي

٤ – (ذكرتك والخطي يخطر بيننا ... وقد نهلت منا المثقفة السمر)

٥ – (فوالله ما أدري وإني لصادق ... أداء عراني من حبابك أم سحر)

٦ – (فإن كان سحرا فاعذريني على الهوى ... وإن كان داء غيره فلك العذر)

وصبره على ذلك يقول لا تظني أني تكلفت الخشوع بعدكم لشيء عارض ولا أني أخاف من الموت

١ – يزدهيها أي يستخفها وعيدكم أي تهديدكم إياي ويروي وعيدهم والأخرق القليل الرفق بالشيء والأحسن رواية وعيدهم وعليها يكون المعنى لا تظني أن نفسي يستخفها تهديد القوم الذين حبست لأجلهم ولا أني ضجرت بالمشي في **القيد يصف نفسه** بالصبر على ما يلقاه من الشدائد

٢ – الصبابة العشق الزائد يقول أعتراني في الهوى عظيم شوق وجهد صبـابة كما كنت أقاسيه فيك وأنا مطلق

٣ – اسمه مرزوق وقيل أفلح وكان جيد الشعر وكانت به لكنة وهو شاعر إسلامي من شعراء بني أمية

٤ – الخطي الرمح منسوب إلى الخط وهو سيف البحرين وعمان وأصل الخطر التحرك وقد نهلت منا أي من دمائنا والمثقفة السمر هي

---

(١) شرح ديوان الحماسة للتبريزي التبريزي، أبو زكريا ٥/١

الرماح ونبه بهذا الكلام على قلة مبالاته بالحرب واشتياقه إليها في حال اختلاف الرماح بينهم بالطعن

٥ - الحباب بكسر الحاء الحب يقسم بالله تعالى أنه لا يدري أي الأمرين أصابه في حبها هل هو الداء أو السحر

٦ - السحر التمويه وإخراج الشيء." (١)

٤٤٩٧-شرح ديوان الحماسة للتبريزي التبريزي، أبو زكريا (٥٠٢)

"(سأغسل عني العار بالسيف جالبا ... علي قضاء الله ما كان جالبا)

(وأذهل عن داري وأجعل هدمها ... لعرضي من باقي المذمة حاجبا)

٣ - (ويصغر في عيني تلادي إذا انثنت ... يميني بإدراك الذي كنت طالبا)

٤ - (فإن تهدموا بالغدر داري فإنها ... تراث كريم لا يبالي العواقبا)

٥ - (أخي غمرات لا يريد على الذي ... يهم به من مفظع الأمر صاحبا)

عمرو بن تميم وسبب هذه الأبيات أنه كان أصاب دما فهدم بلال بن أبي بردة داره بالبصرة وحرقها وقيل إن الحجاج هو الذي هدم داره

١ - سأغسل أي سأزيل والعار كل شيء لزم به عيب يقول سأزيل العار عن نفسي باستعمال السيف في الأعداء في حال جلب حكم الله علي ما يجلبه

٢ - ذهل فلان عن كذا تركه على عهد أو نسيه لشغل والعرض بكسر العين هو محل المدح والذم من الإنسان يقول أتناسى داري وأجعل هدمها حاجبا وواقيا لعرضي من العار الباقي إذا رأيت هـا دار هوان

٣ - التلاد المال القديم وخصه بالذكر لأن النفس تضن به ونبه بهذا الكلام على أنه كما يخف على قلبه ترك الدار والوطن خوفا من العار كذلك يقل في عينه إنفاق المال القديم عند إدراك المطلوب

٤ - الهدم التخريب والغدر ترك الوفاء والتراث الميراث وسمى ملكه ميراثا وهو حي من تسمية الشيء بما يؤول إليه يخاطب بلالا ويقول إن تهدموا داري غدرا وأنا غائب فلا أبالي بذلك ولا أغضب لأنها ملك رجل كريم لا يبالي بالعواقب

٥ - الغمرات الشدائد ويروي أخي **عزمات يصف نفسه** بأنه ملازم للشدائد مستبد برأيه لا يتخذ رفيقا فيما يقصده من فظائع الأمور بل يكتفي بشجاعته عن غيره." (٢)

٤٤٩٨-شرح ديوان الحماسة للتبريزي التبريزي، أبو زكريا (٥٠٢)

"(ثم انصرفت وقد أصبت ولم أصب ... جذع البصيرة قارح الإقدام)

٢ - وقال الحريش بن هلال القريعي

٣ - (شهدن مع النبي مسومات ... حنينا وهي دامية الحوامي)

٤ - (ووقعة خالد شهدت وحكت ... سنابكها على البلد الحرام)

٥ - (نعرض للسيوف إذا التقينا ... وجوها لا تعرض للطام)

٦ - (ولست بخالع عني ثيابي ... إذا هر الكماة ولا أرامي)

---

(١) شرح ديوان الحماسة للتبريزي التبريزي، أبو زكريا ١٢/١

(٢) شرح ديوان الحماسة للتبريزي التبريزي، أبو زكريا ١٥/١

١ – الجذع والقارح من صفات الخيل فالجذع المستغني عن الرياضة البالغ سنتين والقارح الذي بلغ النهاية في السن يريد أنه مذكان لم يزل شجاعا فإقدامه قارح لأنه قديم ويريد بقوله جذع البصيرة أنه كان فيما سلف لا يرى رأي الخوارج ثم تبصر في آخر أمره فعلم أنهم على الحق فاتبعهم فبصيرته جذعة أي محدثة

٢ – نسبة إلى بني قريع بطن من تميم رهط بني أنف الناقة والحريش هذا شاعر إسلامي يقال إنه من الصحابة

٣ – المسومات المعلمات والحوامي جمع حامية وهو ما أحاط **بالحوافر يصف خيلا** حضرت مع النبي صلى الله عليه وسلم غزاة حنين دميت حوامي حوافرها لما لحقها من التعب وكثرة العدو

٤ – خالد هذا هو خالد بن الوليد بن المغيرة له وقعة مشهورة مع قريش يوم فتح مكة والسنابك أطراف الحوافر يعني أنها وطئت أرض مكة فلقي خالد قريشا بالخندمة جبل بمكة فهزمهم

٥ – نعرض للسيوف يحتمل وجهين

أحدهما أن يكون المراد أنا نضرب بالسيوف وجوها لا تعرض للطعام لشرفها يعني وجوه الأعداء

والثاني أن يكون المعنى وجوه أنفسهم

٦ – إذا هر الكماة أي كرهت ويروى إذا هز الكماة بالزاي يعني إذا هزوا." (١)

٤٤٩٩–شرح ديوان الحماسة للتبريزي التبريزي، أبو زكريا (٥٠٢)

"(ولكني يجول المهر تحتي ... إلى الغارات بالعضب الحسام)

٢ – وقال بن زيابة التيمي

٣ – (نبئت عمرا غارزا رأسه ... في سنة يوعد أخواله)

٤ – (وتلك منه غير مأمونة ... أن يفعل الشيء إذا قاله)

٥ – (الرمح لا أملأ كفي به ... واللبد لا أتبع تزواله)

٦ – (والدرع لا ابغي بها نثرة ... كل امرئ مستودع ماله)

سلاحهم عند خلعها ومن معاني هذا البيت إني لا أخلع ثيابي إذا أرادوا سلبها بل أقاتل عنها وإذا لبست ثياب الحرب راميت والثياب هنا كناية عن السلاح

١ – الغارات الحروب والعضب السيف القاطع والحسام من أسماء السيف وقوله بالعضب أي ومعي العضب وهو في موضع الحال

٢ – هو شاعر من شعراء الجاهلية وابن زيابة كنيته واختلف في اسمه فقال المرزباني اسمه سلمة بن ذهل وزيابة اسم أمه وهو أحد بني تيم اللات بن ثعلبة

٣ – غارزا رأسه أي مدخلا رأسه وغرز الرأس كناية عن الجهل والذهاب عما له وعليه من التحفظ والسنة أول النوم يقول هذا الرجل كأنه وسنان قد تغير عقله فهو يوعد من لا يجب أن يوعده وهذا كما يقال للرجل إذا أخطأ أنت نائم

٤ – وتلك منه أي تلك الخصلة وهي فعله لما يقوله لا يؤمن وقوعها من عمرو وهذا تهكم وأن يفعل بدل من قوله وتلك منه

---

(١) شرح ديوان الحماسة للتبريزي التبريزي، أبو زكريا ٣٦/١

٥ – **يصف نفسه** بالفروسية وإنه يقاتل بالرمح وغيره لأنه إذا اقتصر على الرمح فكأنه ملأ كفه به وأنه ثابت على ظهر فرسه لا يتبع ميلان السرج فيميل معه

٦ – قال المبرد النثرة الدرع السابغة يقول درعي هذه تكفيني وقوله كل." (١)

٤٥٠٠–شرح ديوان الحماسة للتبريزي التبريزي، أبو زكريا (٥٠٢)

"(بقيت وفري وانحرفت عن العلا ... ولقيت أضيافي بوجه عبوس)

(إن لم أشن على ابن حرب غارة ... لم تخل يوما من نهاب نفوس)

٣ – (خيلا كأمثال السعالي شزبا ... تعدو ببيض في الكريهة شوس)

٤ – (حمي الحديد عليهم فكأنه ... ومضان برق أو شعاع شموس)

مثل ما كان علي لرسول الله صلى الله عليه وسلم وقد كتب له علي بولاية مصر فخرج يريدها وبلغ ذلك معاوية فعظم عليه الأمر فبعث إلى المقدم على الخراج بالقلزم

١ – يعده ويمنيه إن كفاه شر مالك فلما انتهى الأشتر إلى القلزم استقبله ذلك الرجل وعرض عليه النزول عنده فنزل فأتاه بطعام فأكل ثم جاءه بعسل وضع فيه سما فشربه فمات وذلك سنة ثلاث وثلاثين للهجرة فقال معاوية لما بلغه ذلك إن لله جنودا منها العسل

١ – الوفر المال معناه بقيت مالي ولم أنفقه في ما يكسبني الذكر ورفع القدر

٢ – يدعو على نفسه بما يكسبه سوء الثناءان لم يفرق الغارة على ابن حرب يعني معاوية بن أبي سفيان

٣ – السعالي الغيلان وقيل هي بنات الغيلان والشزب الضمر والبيض من البياض وهو كناية عن الكرم ونقاء العرض والشوس جمع أشوس وهو الغضبان أو المتكبر وانتصب خيلا على أنه بدل من غارة في البيت قبله أي خيلا مثل السعالي ضمرا تعدو ببيض إلى آخر البيت

٤ – قوله حمى الحديد يجوز أن يكون كناية عن شدتهم وقوة بأسهم وقوله فكأنه ومضان برق الخ كناية عن ملازمتهم للبس الدروع وتعهدهم لها لاحتياجهم **إليها يصف هؤلاء** القوم بالنجدة وقوة البأس وملازمتهم للحرب ومن حمل الكلام على حقيقته لم يستقم له المعنى." (٢)

٤٥٠١–شرح ديوان الحماسة للتبريزي التبريزي، أبو زكريا (٥٠٢)

"(معاذ الإله أن تنوح نساؤنا ... على هالك أو أن نضج من القتل)

(قراع السيوف بالسيوف أحلنا ... بأرض براح ذي أراك وذي أثل)

٣ – (فما أبقت الأيام ملمال عندنا ... سوى جذم أذواد محذفة النسل)

على عمرو بن هند في رواقه ودخلت ليلى وهند في قبة من جانب الرواق وكانت عمة امرئ القيس بن حجر الشاعر وكانت أم ليلى بنت أخي فاطمة بنت ربيعة التي هي أم امرئ القيس وقد كان عمرو بن هند أمر أمه أن تنحي الخدم إذا دعي بالطرف وتستخدم ليلى أم عمرو بن كلثوم فدعا بمائدة ثم دعا بالطرف فقالت هند ناوليني يا ليلى ذلك الطبق فقالت ليلى لتقم صاحبة الحاجة إلى حاجتها فأعادت عليها وألحت فصاحت ليلى وأذلاه يا لتغلب فسمعها عمرو بن كلثوم فثار الدم في وجهه ونظر إليه عمرو بن هند فعرف الشر فيه فوثب عمرو

---

(١) شرح ديوان الحماسة للتبريزي التبريزي، أبو زكريا ٣٧/١

(٢) شرح ديوان الحماسة للتبريزي التبريزي، أبو زكريا ٤٠/١

بن كلثوم إلى سيف لعمرو بن هند معلق بالرواق ليس هناك سيف غيره فضرب به رأس عمرو بن هند ونادى في بني تغلب فانتهبوا ما في الرواق وساقوا نجائبه وساروا نحو الجزيرة

١ – معاذ الإله أي أعوذ بالله **معاذا يصف شدة** صبرهم في المصائب يقول إني أعوذ بالله من أن تندب نساؤنا وتبكي على ميت منا ونرفع أصواتنا خوفا من القتل وفرقا من اللقاء يريد أن لنا إقداما على المكاره وقوة جنان وثبات عزيمة

٢ – قراع السيوف على حذف مضاف أي قراع أصحاب السيوف والمقارعة مضاربة القوم في الحرب والأصل في البراح الأرض التي لا بناء فيها ولا عمران والأراك والأثل نوعان من الشجر ينبتان في السهل أكثر ومعناه أنهم نزلوا بأرض لا هضاب فيها ولا جبال يتمنعون بها

٣ – ململ عندنا أي من المال." (١)

٤٥٠٢–شرح ديوان الحماسة للتبريزي التبريزي، أبو زكريا (٥٠٢)

"(لما رأت معشرا قلت حمولتهم ... قالت سعاد أهذا مالكم بجلا)

(إما ترى ما لنا أضحى به خلل ... فقد يكون قديما يرتق الخللا)

٣ – (قد يعلم القوم أنا يوم نجدتهم ... لا نتقي بالكمي الحارد الأسلا)

٤ – (لكن ترى رجلا في إثره رجل ... قد غادرا رجلا بالقاع منجدلا)

قروت الأرض إذا تتبعتها والواو من وتسعين واو المعية والمعنى ورب بيت من الشعر صفته كذا أنا تخيرته ونظمت فرئده مع تسعين بيتا من أمثاله في مجلس واحد

١ – قلت حمولتهم الحمولة الإبل التي يحمل عليها وبجل بمعنى حسب مبني على السكون لكنه حرك بالنصب للقافية يقول لما رأت سعاد قلة إبلنا قالت منكرة ومتعجبة أهذا مالكم فحسب أي أهذا مالكم مكتفى به

٢ – إما ترى الخ ما زائدة مدغمة في إن الشرطية والخلل الأول بمعنى النقص والخلل الثاني بمعنى الفرجة بين الشيئين حتى يصح الرتق معه وقوله فقد يكون جعل اللفظ مستقبلا وإن أراد المضي لاستمرار حالهم على طريقة واحدة ويقال رتق فلان كذا إذا أصلحه وسد فتقه والمعنى أجبنا سعاد بقولنا لها إن كنت ترين اختلال حالنا الآن فقديما كنا نسد الخلل بأموالنا يريد أن هذا المال على نقصانه وقلته قد جبرنا به الكسر وأصلحنا به الفاسد وأنقذنا به من الفقر فلا تنكري علينا نقصه وقلته

٣ – يوم نجدتهم النجدة القوة والحارد الشديد المهيب والكمي الشجاع والأسل الرماح والمعنى لا يخفى على القوم أنا يوم إظهار القوة لا نقي أنفسنا من الرماح بالشجاع الشديد **القوة يصف قومه** بالإقدام والثبات عند اللقاء

٤ – قد غادرا رجلا أي ترك كل واحد منهما رجلا مصروعا بالقاع وهو ما استوى من." (٢)

٤٥٠٣–شرح ديوان الحماسة للتبريزي التبريزي، أبو زكريا (٥٠٢)

"(وزرق كستها ريشها مضرحية ... أثيث خوافي ريشها وقوادمه)

(بجيش تضل البلق في حجراته ... بيثرب أخراه وبالشأم قادمه)

٣ – (إذا نحن سرنا بين شرق ومغرب ... تحرك يقظان التراب ونائمه)

وقال أنيف بن حكيم النبهاني

---

(١) شرح ديوان الحماسة للتبريزي التبريزي، أبو زكريا ١/١٨٣

(٢) شرح ديوان الحماسة للتبريزي التبريزي، أبو زكريا ١/٢٤٠

٤ – (جمعنا لكم من حي عوف ومالك ... كتائب يردي المقرفين نكالها)

———

الضاربين بها ولم تكن السيوف من صنعة داود عليه السلام حتى يكون له فيها أثر وخواتم وإنما يريد بنسبتها إليه أنها سيوف قديمة

١ – وزرق الخ الزرق النصال المجلوة والمضرحي الكريم من الصقور والأثيث الملتف وخوافي الريش صغاره وقوادمه كباره والمعنى ونقاتل بسهام مجلوة كأن ريشها مستعار من الصقر الذي هذه صفته يصف السهام بسرعة النفوذ وبعد الرمي

٢ – في حجراته الخ الحجرات الأطراف ويثرب مدينة النبي صلى الله عليه وسلم والمعنى وبجيش تغيب البلق في أطرافه لكثرته لأن أوله بالشأم وآخره بيثرب فلا ترى بينهما إلا جيشا عرمرما

٣ – يقظان التراب ما وطئ بالأرجل وسلك فكأن ترابه منتبه والنائم الذي لم يوطأ ولم يسلك فكأن ترابه نائم والمعنى نحن نملأ الأرض مسلوكها ومتروكها لكثرتنا

٤ – من حيي عوف ومالك أراد من حيي عوف وحيي مالك فاكتفى بالتوحيد عن التثنية والكتائب الجيوش والمقرف الذي أمه عربية وأبوه غير عربي والمعنى جمعنا لكم أحزابا من بني عوف وبني مالك يهلك المقرفين عذا وخص المقرفين لأنهم يقصرون في الحرب فتهلكهم." (١)

٤٥٠٤–شرح ديوان الحماسة للتبريزي التبريزي، أبو زكريا (٥٠٢)

"(وما أنا بالساعي بفضل زمامها ... لتشرب ماء الحوض قبل الركائب)

(وما أنا بالطاوي حقيبة رحلها ... لأبعثها خفا وأترك صاحبي)

٣ – (إذا كنت ربا للقلوص فلا تدع ... رفيقك يمشي خلفها غير راكب)

٤ – (أنخها فأردفه فإن حملتكما ... فذاك وإن كان العقاب فعاقب)

وقال آخر

٥ – (وإني لأنسى عند كل حفيظة ... إذا قيل مولاك احتمال الضغائن)

———

بالقداح فاز وإذا سوبق سبق وإذا أسر أطلق يحمي الذمار ويقري الضيف ويشبع الجائع ويفرج عن المكروب ويطعم الطعام ويفشي السلام وكان يحب مكارم الأخلاق وكانت الشعراء تفد إليه

١ – معنى قوله بالساعي بفضل زمامها أي بما أعطي راحلتي من زمامها وهذا مثل والركائب جمع ركوب وهو اسم ما يركب والمعنى لا أتسرع في الورود مستعجلا براحلتي لأشرب قبل ورود ركائب القوم

٢ – الحقيبة ما يشد خلف الرحل والمعنى إذا رافقت أحدا في السفر وسعت جنابي له ول ا أتركه يمشي وقد خففت حقيبة رحل ناقتي طالبا للإبقاء عليها ولكني أردفه وأركبه

٣ – القلوص الفتية من النوق والمعنى لا تترك رفيقك ماشيا وعندك القلوص

٤ – المعاقبة المناوبة في الركوب والمعنى إذا كانت عندك ناقة فأنخها وأردف رفيقك فإن لم يمكن ذلك فناوبه

---

(١) شرح ديوان الحماسة للتبريزي التبريزي، أبو زكريا ٢٥٦/١

٥ – الحفيظة الحمية واحتمال الضغائن مفعول **أنسى يصف نفسه** بأن الحقد ليس من طبعه ولا من عادته فيقول أن الحقد ليس من طبعي ولا عادتي فإذا سمعت قول قائل هذا ابن عمك عطفت عليه." (١)

٤٥٠٥–شرح ديوان الحماسة للتبريزي التبريزي، أبو زكريا (٥٠٢)

"(ثم انصرفت إلى نضوى لأبعثه ... إثر الحدوج الغوادي وهو معقول)

٢ – وقال جران العود

٣ – (أيا كبدا كادت عشية غرب ... من الشوق إثر الظاعنين تصدع)

٤ – (عشية ما فيمن أقام بغرب ... مقام ولا فيمن مضى متسرع)

عن الحك واتله من الوله وهو التحير والمعنى أني لفرط ذهولي وشدة ما بي من الوجد وشغل القلب صرت أفعل ما أفعل من غير تدبر فلست أنسى ذلك اليوم

١ – النضو البعير المهزول والحدج مركب من مراكب النساء والعقل الشد بالعقال والمعنى ثم انصرفت إلى بعيري لأرسله خلف الحدوج السائرة في الغداة وهو معقول وهل يسير البعير **المعقول يصف دهشه** بحبها حتى قدم ما يجب أن يؤخر

٢ – واسمه عامر بن الحارث وإنما لقب بجران العود لقوله يخاطب امرأتين

(خذا حذرا يا جارتي فإنني ... رأيت جران العود قد كاد يصلح)

يعني أنه كان قد اتخذ من جلد العود سوطا ليضرب به نساءه وهو شاعر نمري جاهلي جيد الشعر حسن التشبيه فصيح العبارة لطيف المعاني وكان هو وعروة بن عتبة الرحال خدنين تبعين فتزوج كل واحد منهما امرأة فلقيا منهما مكروها فأنشد كل واحد منهما قصيدة يذكر ما لقيه من امرأته فكانت قصيدة جران أجود سبكا ومتن رصفا وأزين لفظا مما قاله عروة

٣ – غرب جبل بالشام والظعن السير أول الليل

٤ – عشية الثانية بدل من الأولى ومعنى البيتين أني لما بي من المقاساة وشوق القلب إلى الأحباب الظاعنين عشية غرب أنادي معنونا عن تلك الحالة بقولي يا كبدي التي." (٢)

٤٥٠٦–شرح ديوان الحماسة للتبريزي التبريزي، أبو زكريا (٥٠٢)

"(يمنيننا حتى ترف قلوبنا ... رفيف الخزامى بات طل يجودها)

وقال أبو صخر الهذلي تقدمت ترجمته

(أما والذي أبكى وأضحك والذي ... أمات وأحيا والذي أمره الأمر)

٣ – (لقد تركتني أحسد الوحش أن أرى ... أليفين منها لا يروعهما الذعر)

٤ – (فيا حبها زدني جوى كل ليلة ... ويا سلوة الأيام موعدك الحشر)

وحليها تكتسب من التزين بها إذا علقت عليها أكثر مما تكتسبه منها إذا تحلت بها

---

(١) شرح ديوان الحماسة للتبريزي التبريزي، أبو زكريا ٢٩/٢

(٢) شرح ديوان الحماسة للتبريزي التبريزي، أبو زكريا ٦٤/٢

١ – يمنيننا أي يعدننا وترف هنا معناه تختلج وتضطرب فرحا ونشاطا والخزامي نبت أو خيري البر زهره أطيب الأزهار نفحة والطل الندى وجاده **سقاه يصف لطافتهن** في مواعيدهن وتقريبهن أمر الوصال بينه وبينهن فيقول إن تلك الحبيبات أخذن يعدننا بألطف وعد يقرب أمر الوصال حتى ترتاح قلوبنا وتفرح وتنتعش انتعاش الخزامي التي سقاها الندى فصارت ناعمة نضرة

٢ – تكرار القسم للتفخيم ولذلك كان الجواب واحدا

٣– لقد تركتني جواب القسم والضمير لحبيبه وراءه أفزعه والذعر الخوف ومعنى البيتين أما أني أحلف بالله الذي يفعل ما يشاء وبيده الحزن والسرور والأمانة والأحياء

لقد أبقتني حبيبتي في مكان الوحشة إذا تأملت الوحوش وهي تأتلف في مراعيها تمنيت أن تكون حالتي معها كحال الوحوش في تألفها لأني أرى كل أليفين منها لا يفزعهما خوف

٤ – الجوى حرقة القلب والمعنى فيا حبها زدني حرقة وشدة وجد كل ليلة وافعل ما شئت بي ويا أيها السلو تباعد عني ولا تقترب مني فإن الحشر موعد بيني وبينك." (١)

٤٥٠٧–شرح ديوان الحماسة للتبريزي التبريزي، أبو زكريا (٥٠٢)

"(تمتع بها ما ساعفتك ولا تكن ... عليك شجا في الحلق حين تبين)

(وإن هي أعطتك الليان فإنها ... لغيرك من خلانها ستلين)

٣ – (وإن حلفت لا ينقض النأي عهدها ... فليس لمخضوب البنان يمين)

وقال آخر وقيل هو عتيبة بن مرداس

٤ – (قليلة لحم الناظرين يزينها ... شباب ومخفوض من العيش بارد)

٥ – (أرادت لتنتاش الرواق فلم تقم ... إليه ولكن طأطأته الولائد)

———

١ – المساعفة الموافقة والشجاما اعترض في الحلق من عظم ونحوه وتبين أي **تبعد يصف النساء** وأخلاقهن في الانقياد فيقول عليك بالاستمتاع بهن مدة انقيادهن وإسعافهن بالمراد من جهتهن ولا يكن عليك حين يفارقنك مثل الشجا في الحلق

٢ – المعنى لا تثق بلينها إذ هي كما تلين لك تلين لغيرك

٣ – المعنى وإن عاهدتك على إيفاء وعدها فلا تصدقها فإنها تفارق وتنقض يمينها إذ ليس لمن تخضب البنان يمين

٤ – الناظران عرقان في مجرى الدم ع من جانبي الأنف والبارد الثابت ويقال عيش خافض ومخفوض إذا كان رغدا لينا يصفها بأنها ليست جهمة الوجه بارزة العينين لكنها أسيلة الخد لطيفة العين يزينها شباب غض وعيش لين ونعمة ورفاهية

٥ – انتاش تناول والرواق ما مد مع البيت من ستارة والطأطأة خفض الرأس والمعنى أنها مخدومة لا تريد شيئا إلا أمرت جواريها فإذا أرادت أن تتناول الرواق لم تقم إليه ولكن تكفيها الولائد ما تريده خاضعات لها يريد أنها لا تبتذل نفسها في الخدمة." (٢)

٤٥٠٨–شرح ديوان الحماسة للتبريزي التبريزي، أبو زكريا (٥٠٢)

---

(١) شرح ديوان الحماسة للتبريزي التبريزي، أبو زكريا ٦٦/٢

(٢) شرح ديوان الحماسة للتبريزي التبريزي، أبو زكريا ١٠٧/٢

"(موسومة بالحسن ذات حواسد ... إن الحسان مظنة للحسد)

(خود إذا كثر الحديث تعوذت ... بحمى الحياء وإن تكلم تقصد)

٣ – (وترى مدامعها ترقق مقلة ... سوداء ترغب عن سواد الإثمد)

وقال آخر

٤ – (صفراء من بقر الجواء كأنما ... ترك الحياء بها رداع سقيم)

٥ – (من محذيات أخي الهوى جرع الأسى ... بدلال غانية ومقلة ريم)

بقمر توسط في السماء في جنح ليل فيه غيم وبرد

١ – موسومة بالحسن يريد أن الحسن سيماء لها فهي ممسوحة به وموسومة وذات حواسد أي من يراها من النساء يحسدها لأن الحسان عرضة للحسد والمعنى أنها مشهورة في الحسن يحسدها من يراها من النساء وقوله إن الحسان الخ مثل

٢ – الخود الناعمة والقصد الاعتدال والمعنى أنها ناعمة البدن تتحصن بالحياء إذا كثر الكلام وإن تكلمت تعتدل في الكلام للطافته منها

٣ – المدامع مسايل الدمع من قبائل الرأس ورقرق الدمع في العين إذا جاء وذهب من غير أن يسيل والإثمد حجر الكحل والمعنى أنها إذا بكت ترى مسايل الدمع تحرك مقلة سوداء غير راغبة في سواد الإثمد

٤ – الجواء اسم موضع بالصمان أو بقرقري من نواحي تهامة والرداع أثر السقم بعد رجوع المرض وذلك مجاز عن أثر الطيب والزعفران في **الجسد يصف حبيبته** بأنها درية اللون وأنها تشبه في الصفرة بقر الجواء وأنها قليلة الحركات والكلام لفرط حيائها فكأن بها أثر سقم لما ألفته من الكسل

٥ – الإحذاء الإنالة." (١)

٤٥٠٩–شرح ديوان الحماسة للتبريزي التبريزي، أبو زكريا (٥٠٢)

"(يرضخن صم الحصافي كل هاجرة ... كما تطايح عن مرضاخه العجم)

(يغدو أمامهم في كل مربأة ... طلاع أنجدة في كشحه هضم)

٣ – وقال عمرو بن ضبيعة الرقاشي

٤ – (تضيق جفون العين عن عبراتها ... فتسفحها بعد التجلد والصبر)

٥ – (وغصة صدر أظهرتها فرفهت ... خزازة حر في الجوانح والصدر)

---

١ – أصل الرضخ الكسر والصم الصلاب والهاجرة نصف النهار عند اشتداد الحر وتطايح تطاير والمرضاخ الحجر الذي يكسر عليه النوى أو به والعجم النوى شبه ما تطؤه الحوافر وما تكسره من صلاب الحصى بما يتطاير من النوى عن المرضاخ نصف الخيل بشدة العدو وصلابة الحافر فيقول أنها ترمي صلاب الحصا إذا عدت في نصف النهار عند اشتداد الحر فيتطاير كتطاير النوى عن مرضاخه

---

(١) شرح ديوان الحماسة للتبريزي التبريزي، أبو زكريا ١٣٥/٢

٢ – المربأة المرقبة والأنجدة جمع نجد المكان المرتفع والكشح الخصر والهضم دقة **الخاصرة يصف الفتية** بكثرة البذل وعلو الهمم فيقول يمشي أمامهم في الغدو في كل مرقبة رجل عالي الهمة بذول ضامر البطن من الجوع لا يثاره غيره بالطعام على نفسه

٣ – أحد بني رقاش وهم منسوبون إلى أمهم

٤ – العبرات الدموع وتسفحها تصبها والمعنى أن العين تمتلئ دموعا حتى تتضايق جفونها عن احتباسها فتصبها بعد قوة وتصبر

٥ – الضمير في أظهرتها راجع إلى العبرات ورفهت أي وسعت والحزازة وجع في القلب والجوانح الضلوع والمعنى ورب غصة في الصدر أظهرتها العبرات فوسعت حزازة في الضلوع والصدر." (١)

٤٥١٠–شرح ديوان الحماسة للتبريزي التبريزي، أبو زكريا (٥٠٢)

"(بأهلي ظباء من ربيعة عامر ... عذاب الثنايا مشرفات الحقائب)

وقال بعض بني أسد

(تبعت الهوى يا طيب حتى كأنني ... من أجلك مضروس الجرير قؤد)

٣ – (تعجرف دهرا ثم طاوع أهله ... فصرفه الرواد حيث تريد)

٤ – (وإن ذياد الحب عنك وقد بدت ... لعينى آيات الهوى لشديد)

———

ينصفني في حبه

١ – بأهلي ظباء أي يفدى بأهلي ظباء يعني نساء وقوله عذاب الثنايا أي حسان المباسم والثغور ومشرفات الحقائب أراد عظيمات الأرداف والحقائب جمع حقيبة وأصلها للخرج يشد على عجز البعير أو الفرس فكنى بها عن الأرداف والمعنى يفدى بأهلي نساء كالظباء عذاب المباسم حسان الثغور مشرفات الأرداف

٢ – طيب منادى مرخم والضروس من الضرس وهو العض والجرير الحبل وقؤد بمعنى مقود وكانت العرب إذا صعب البعير عليهم وعسر انقياده أتوا بحبل ولفوا عليه قطعة جلد ثم تحز قصبة أنف البعير ويوضع ذلك فيه فإذا حرك زمامه أوجعه ذلك فانقاد يقول أعطيت الهوى مقادتي فتبعته حيث جرى كالبعير الذي ضرس بذلك الحبل

٣ – العجرفة الإقدام في هوج وقلة المبالاة بشيء ويقال هو يتعجرف على الناس أي يركبهم بما يكرهونه لا يهاب شيئا والرواد جمع رائد وهو الذي يذهب ويجيء ورياد الإبل اختلافها في المرعى مقبلة **ومدبرة يصف ذلك** البعير الصعب الذي شبه به نفسه بأنه كان قد أبى على أهله وتكبر فلا يهاب شيئا ومكث كذلك زمنا ثم ذل وانقاد تصرفه الرواد حيث شاءت

٤ – الذياد الدفاع وآيات الهوى علاماته وآثاره والمعنى إن دفاع حبي عنك." (٢)

٤٥١١–شرح ديوان الحماسة للتبريزي التبريزي، أبو زكريا (٥٠٢)

"(لعمري وما عمري علي بهين ... لبئس الفتى المدعو بالليل حاتم)

(غداة أتى كالثور أحرج فاتقى ... بجبهته أقتاله وهو قائم)

———

(١) شرح ديوان الحماسة للتبريزي التبريزي، أبو زكريا ١٦١/٢

(٢) شرح ديوان الحماسة للتبريزي التبريزي، أبو زكريا ١٦٤/٢

وكان من حديث أبياته أن رجلا من بني السيد بن مالك الضبي يقال له زيد بن ثابت جاور في بني طيىء وكانت له نعمة فيهم فأغار عليه بنو معن فقتلوه وأخذوا ماله فبلغ ذلك بني السيد فركبوا فيمن يتبعهم من بني ضبة فوجدوا رجلا من طيىء فقالوا له من أنت فكتمهم فعرفوا لغته فقالوا له أنت آمن إن دللتنا على أقرب أبيات بني معن فدلهم على بني ثور بن ود من بني معن فقتلوهم إلا قليلا فذهب رجل منهم إلى حاتم بن عبد الله وهو في قبة له من أدم في دار ليس معه فيها أحد غير بيت أو بيتين من بني عدي فيهم يزيد بن قنافة وأخبر حاتما بالخبر فأمر أمته أن توقد النار في قبته واحتمل تحت الليل فنجا وبقى يزيد بن قنافة ولم يعلم بالخبر حتى صبحته الخيل غدوة وكانت ا مرأته لا تكلمه فدعته باسمه وأخبرته الخبر فثار إلى قوسه ومنع عن حريمه وإنما كان القوم أرادوا حاتما فنجا فقال يزيد بن قنافة هذه الأبيات

١ – وما عمري علي الخ هذا تحقيق لليمين وأن عمره ليس مما يهون عليه فيحلف به كاذبا ومعناه أني أحلف بحياتي التي لا تهون علي فأحلف بها كاذبا أن حاتما مذموم من بين الفتيان المدعوين بالليل وإنما خص الليل لشدة الهول فيه

٢ – غداة أتى الخ فاعل أتى يعود على حاتم وأحرج أي ضيق عليه والأقتال جمع قتل بكسر القاف وهو العدو **المقاتل يصف حاتما** على سبيل السخرية بأنه خرج على أعدائه مثل الثور الهائج فلما جاء وقت الدفاع ولى منهزما." (١)

٤٥١٢–شرح ديوان الحماسة للتبريزي التبريزي، أبو زكريا (٥٠٢)

"وقال رجل من طيء

(إن امرأ يعطي الأسنة نحره ... وراء قريش لا أعد له عقلا)

(يذمون لي الدنيا وقد ذهبوا بها ... فما تركوا فيها لملتمس ثعلا)

وقال رويشد الطائي لبني موقع

٣ – (وموقع تنطق غير السداد ... فلا جيد جزعك يا موقع)

٤ – (فما فوق ذلتكم ذلة ... ولا تحت موضعكم موضع)

وقال جابر

٥ – (أجدوا النعال لأقدامكم ... أجدوا فويها لكم جرول)

في السب والمقاذعة فتعال يا حاتم ننظر أينا الغالب فإن لكل زمان شيئا يظهر فيه ويغلب وزماننا هذا زمان الشعر

١ – وراء قريش أي قدامها ووراء من أسماء الأضداد يطلق على الخلف والإمام والمعنى أن الذي يضر نفسه لينفع قريشا حتى تكون لهم الدولة ويفوزوا بالملك ليس من ذوي العقل عندي

٢ – الثعل بضم الثاء وفتحها زيادة في أطباء الناقة والبقرة والشاة وهو هنا كناية عن الشيء **القليل يصف الخلفاء** من قريش بأنهم ينهون غيرهم عن حب الدنيا وهم أحرص الناس عليها لم يتركوا وجه رغبة فيها إلا أتوه

٣ – فلا جيد جزعك أي لا سقى واديك من الجود بفتح الجيم وهو المطر والجزع منعطف الوادي وموقع اسم قبيلة يصفهم بقول الفحش ويدعو عليهم بالجدب وضيق العيش

---

(١) شرح ديوان الحماسة للتبريزي التبريزي، أبو زكريا ١٩٧/٢

فما فوق ذلتكم الخ معناه أنهم أذل الناس وأقلهم قدرا

٥ – أجدوا النعال أي اتخذوها جديدة فويها لكم ويها اسم." (١)

٤٥١٣–شرح ديوان الحماسة للتبريزي التبريزي، أبو زكريا (٥٠٢)

"(فجاوبه مستسمع الصوت للقرى ... له عند إتيان المهبين مطعم)

(يكاد إذا ما أبصر الضيف مقبلا ... يكلمه من حبه وهو أعجم)

٣ – وقال سالم بن قحفان العنبري

٤ – (لا تعذليني في العطاء ويسري ... لكل بعير جاء طالبه حبلا)

٥ – (فإني لا تبكي علي إفالها ... إذا شبعت من روض أوطانها بقلا)

ـــــ

١ – مستسمع بمعنى سامع وأراد به الكلب والمهبون الأضياف والمعنى أنه لما عوى جاوبه كلب يدعوه إلى القرى لأن له عند حضور الأضياف مطعما مما ينحر لهم من الإبل

٢ – الأعجم الذي لا يتكلم يصف بهذا البيت شدة حب الكلب للضيف لأنه يأكل مما ينحر للضيافة

٣ – وكان من حديث هذه الأبيات أن سالم بن قحفان جاء إليه أخو امرأته زائرا فأعطاه بعيرا من إبله وقال لامرأته هاتي حبلا يقرن به ما أعطيناه إلى بعيره ثم أعطاه بعيرا آخر وقال لها مثل ذلك ثم أعطاه آخر فقالت ما بقي عندي حبل فقال علي ال جمال وعليك الحبال فرمت إليه بخمارها وقالت اجعله حبلا لبعضها فأنشأ يقول

(لقد بكرت أم الوليد تلومني ... ولم أجترم جرما فقلت لها مهلا)

لا تعذليني في العطاء الخ

٤ – ويسرى أي هيئي والمعنى لا تلوميني على ما أهبه من جمالي بل هيئي لكل بعير أهبه حبلا يقاد به فما أنا بالبخيل

٥ – فإني لا تبكي علي إفالها معناه أن الإبل بهائم لا تهتم بي إذا مت بل غايتها أنها ترتع وتشبع والأفال صغار الإبل جمع أفيل معناه أن إبله لا تحزن عليه إذا مات بل هي بهائم ترتع وتشبع لا تعقل الحزن ولا الفرح فموته عندها وموت من لم ينحرها سواء." (٢)

٤٥١٤–شرح ديوان الحماسة للتبريزي التبريزي، أبو زكريا (٥٠٢)

"(المانعين من الخنا جاراتهم ... والحاشدين على طعام النازل)

(والخالطين فقيرهم بغنيهم ... والباذلين عطاءهم للسائل)

٣ – (الضاربين الكبش يبرق بيضه ... ضرب المهجهج عن حياض الآبل)

٤ – (والقاتلين لدى الوغى أقرانهم ... إن المنية م وراء الوائل)

٥ – (والقائلون فلا يعاب كلامهم ... يوم المقامة بالقضاء الفاصل)

ـــــ

النائل يعني العطاء للسائل معناه أنهم قوم صلحاء أسخياء يؤدون الفرض أولا والنفل ثانيا

---

(١) شرح ديوان الحماسة للتبريزي التبريزي، أبو زكريا ٢/٢٠٠

(٢) شرح ديوان الحماسة للتبريزي التبريزي، أبو زكريا ٢/٢٦١

١ – الخنا الفحش والحاشدين أي الجامعين معناه أنهم أهل العفاف الموفون بحق الجوار وإذا نزل بهم الضيف لم يطعموه وحده ولكنهم يجمعون القوم يأكلون معه ويؤنسونه

٢ – والخالطين الخ معناه أنهم أهل شفقة ورأفة بالفقراء والضعفاء فلا يميزون الأغنياء عنهم ولا يرفعونهم عليهم وأن عطاءهم مبذول للسائلين

٣ – الكبش سيد القوم وقائدهم ويبرق بيضة أي يلمع وهو جمع بيضه الحديد الـتي تلبس في الرأس والمهجهج الذي يطرد الإبل عن الحوض إذا رويت والآبل صاحب الإبل مثل لابن وتامر أي صاحب لبن وصاحب **تمر يصف بهذا** البيت شجاعتهم وبسالتهم في الحرب والقتال

٤ – الوغى الحرب والوائل الذي ولى عن الحرب يطلب النجاة ومعناه أنهم إذا حملوا على أعدائهم في الحرب أبادوهم عن آخرهم ومن فر وهرب من شدة بأسهم فهو هالك على كل حال والمراد أنه لا خلاص لأقرانهم من أيديهم ولا ملجأ لهم

٥ – المقامة المجلس معناه هم أمراء الكلام الفاصلون بين الحق والباطل." (١)

٤٥١٥–شرح ديوان الحماسة للتبريزي التبريزي، أبو زكريا (٥٠٢)

"(إذا أرسلوني عند تقدير حاجة ... أمارس فيها كنت نعم الممارس)

(ونفعي نفع الموسرين وإنما ... سوامي سوام المقترين المفالس)

وقال الأقرع بن معاذ

٣ – (إن لنا صرمة تلفى مخيسة ... فيها معاد وفي أربابها كرم)

٤ – (تسلف الجار شربا وهي حائمة ... ولا يبيت على أعناقها قسم)

———

١ – أمارس أعاني وجملة أمارس صفة لحاجة

٢ – السوام الأنعام الراعية والمقتر الفقير والمفالس جمع مفلس ومعنى البيتين **أنه يصف نفسه** بحسن التأني في الأمور يقول بلغ مني التدبر في الأمور أنهم إذا أرسلوني لحاجة موصوفة بكوني أعاني فيها بذلت قصارى جهدي في قضائها وكنت خير رجل قام بمثلها وإن نفعي للناس نفع الأغنياء الباذلين وإن كان مالي قليلا لأني غني النفس

٣ – الصرمة من الإبل نحو الأربعين والمخيسة التي لم تسرح ولكنها حبست للنحر أو القسم وقوله فيها معاد أي يعود فيها العفاة يصيبون مرة ب ع د أخرى والمعنى أن لنا إبلا تراها محبوسة حول بيوتنا للنحر أو القسم وفيها يعود العفاة يصيبون منها مرة بعد أخرى وكلما عاد العفاة وجدوا كرما في أصحابها

٤ – تسلف أي تقدم والجار نصب على نزع الخافض أي تقدم إلى الجار والشرب الماء وأراد به هنا اللبن والحائم العطشان الذي يحوم حول الماء وقوله ولا يبيت على أعناقها قسم يريد لا نقسم عليها أن لا تنحر أو توهب والمعنى أن هذه الإبل تروي الجار من لبنها وهي عطاش وإلا نقسم عليها أن لا تنحر ولا توهب." (٢)

٤٥١٦–شرح ديوان الحماسة للتبريزي التبريزي، أبو زكريا (٥٠٢)

---

(١) شرح ديوان الحماسة للتبريزي التبريزي، أبو زكريا ٢/٢٩٠

(٢) شرح ديوان الحماسة للتبريزي التبريزي، أبو زكريا ٢/٣٣٩

"(ولو نيل في عهد لنا لحم أرنب ... وفينا وهذا العهد أنت معالقه)

(أكل خميس أخطأ الغنم مرة ... وصادف حيا دانيا هو سائقه)

٣ - (وكنا أناسا دائنين بغبطة ... تسيل بنا تلع الملا وأبارقه)

٤ - (فأقسمت لا أحتل إلا بصهوة ... حرام عليك رمله وشقائقه)

قد سبق من الملك عهد لهن بالأمان

١ - لحم أرنب هذا تحقير لأنه صيد مستباح وقوله معالقه أي متعلق بذمتك وفي رقبتك حتى تخرج منه والمعنى لو تعدى علينا أحد فصاد أرنبا داخلا في حمانا لاقتصصنا منه وفاء بالعهد وأنت أيها الملك سبق منك عهد لهؤلاء السبايا فلا ينبغي أن تنقض عهدك لأنه متعلق بك يلزمك الوفاء به

٢ - أكل خميس الخ لفظه لفظ الاستفهام ومعناه التقريع والخميس الجيش والغنم الغنيمة والمعنى أكل جيش أخفق في وجه قدر أن فيه غنما ثم صادف في رجوعه قوما قريبين يسهل اغتنامهم وأسرهم يوقع القتل فيهم فهذا مشؤمة عواقبه

٣ - دائنين آخذين بالطاعة مغتبطين بما لنا من الذمة والغبطة أن تتمنى مثل ما للغير بدون أن تطلب زوالها عنه والتلعة مسيل ماء وجمعه تلع والملا هنا الصحراء والأبارق جمع الأبرق وهي المواضع التي ألبست حجارة سودا وبيضا وكنى بهذا عن الكثرة يصف نفسه وقومه بأنهم كانوا أهل نعمة ورفاهية وحفض عيش وأنهم كانوا مطيعين لملوكهم وقد غبطهم الناس على ما هم فيه

٤ - السهوة المكان العالي والشقائق جمع شقيقة وهي رملة بين أرضين والمعنى حلفت لا أنزل إلا بعيدا من أرضك في مكان مرتفع لا وصول لك إليه." (١)

٤٥١٧-شرح ديوان الحماسة للتبريزي التبريزي، أبو زكريا (٥٠٢)

"وقال آخر

(كريم رأى الإقتار عارا فلم يزل ... أخا طلب للمال حتى تمولا)

(فلما أفاد المال عاد بفضله ... على كل من يرجو جداه مؤملا)

وقال أبو تمام لما أتى يزيد بن عبد الملك بآل المهلب قام كثير بين يدي يزيد فقال

٣ - (حليم إذا ما نال عاقب مجملا ... أشد العقاب أو عفا لم يثرب)

٤ - (فعفوا أمير المؤمنين وحسبة ... فما تكتسب من صالح لك يكتب)

٥ - (أساؤا فإن تغفر فإنك أهله ... وأفضل حلم حسبة حلم مغضب)

---

١ - الإقتار التضييق في المعيشة والعار النقيصة وقوله أخا طلب للمال أي ملازما لطلبه مجدا فيه وتمول الرجل كثر ماله

٢ - أفاد المال استفاده وجناه والجدي العطاء ومعنى البيتين أنه يصف رجلا بكونه كريما علم أن التضييق في المعيشة يكسبه ذلا وعارا فما زال جادا حتى كثر ماله فلما استغنى تفضل على كل من يرجو نداه وعطاءه

---

(١) شرح ديوان الحماسة للتبريزي التبريزي، أبو زكريا ٣٤٩/٢

٣ – المجمل من قولهم أجمل فلان في الطلب إذا اتأد واعتدل فلم يفرط ولم يثرب لم يعير ولم يوبخ يصفه بالحلم وأنه إذا عاقب أشد العقاب أجمل فيه وإذا عفا لم يلم ولم يوبخ

٤ – فعفوا أمير المؤمنين هذا طلب وسؤال وانتصب عفوا وحسبة على المصدر والمعنى أطلب منك العفو وأن تحتسب عند الله فيه فإن الإنسان مهما اكتسب من صالح الأعمال فهو ذخر له عند الله

٥ – المعنى أذنبوا فاغفر لهم فإنك أحق من غفر عن المذنبين وأفضل الحلم عند الله ما كان عن استغضاب." (١)

٤٥١٨–شرح ديوان الحماسة للتبريزي التبريزي، أبو زكريا (٥٠٢)

"(قد أغتدي والصبح محمر الطرر ... والليل يحدوه تباشير السحر)

(وفي تواليه نجوم كالشرر ... بسحق الميعة ميال العذر)

٣ – (كأنه يوم الرهان المحتضر ... وقد بدا أول شخص ينتظر)

٤ – (دون أثابي من الخيل زمر ... ضار غدى ينفض صيبان المطر)

٥ – (عن زف ملحاح بعيد المنكدر ... أقنى تظل طيره على حذر)

٦ – (يلذن منه تحت أفنان الشجر ... من صادق الودق طروح بالبصر)

٧ – (بعيد توهيم الوقاع والنظر ... كأنما عيناه في حرفي حجر)

الأسود الدؤلي وخالد بن صفوان

١ – الاغتداء الذهاب في أول الصبح والطرة من كل شيء جانبه وتباشير الصبح **أوائله يصف نفسه** بالنشاط والمضاء في الأمر

٢ – السحق البعد وجعله سحقا لاتصاله وداومه في السير والميعة النشاط والعذر الخصل من الشعر ومعنى البيتين إني أذهب إلى أعمالي ومصالحي في أوائل الصبح الذي تنير نجومه على فرس بعيد المشي سريعة ذي نشاط م رسلة خصل شعره على عنقه

٣ – الرهان المسابقة على الخيل والشخص الإنسان وغيره تراه من بعيد

٤ – الأثابي الجماعات والزمر جمع زمرة بمعنى الجماعة وصائب المطر نازله وجمعه صيبان

٥ – الزف ريش النعام والملحاح بناه للمبالغة من ألح يلح والانكدار انصباب البازي من الهواء والأقنى أشم الأنف مرتفعة

٦ – الأفنان جمع فنن وهو الغصن والودق حدة النظر

٧ – الوقاع جمع وقيعة وهي نقرة في الجبل أو السهل يستنقع فيها الماء." (٢)

٤٥١٩–محاضرات الأدباء ومحاورات الشعراء والبلغاء الراغب الأصفهاني (٥٠٢)

"أمارة نجابة «١» الصبيان

قيل لأعرابي: ما أمارة النجابة في صبيانكم؟ قال: إذا كان أعنق «٢» أشدق أحمق.

فأقرب به من السودد «٣» .

وقال الزبرقان: أكيس صبياننا العريض الورك السبط «٤» الغرة، الطويل الغرلة «٥» ، الأبله العقول.

وقال بزرجمهر لكسرى، وعنده أولاده: أي أولادك أحب إليك؟ قال أرغبهم في الأدب، وأجزعهم من العار وأنظرهم إلى الطبقة التي فوقه.

---

(١) شرح ديوان الحماسة للتبريزي التبريزي، أبو زكريا ٣٥٥/٢

(٢) شرح ديوان الحماسة للتبريزي التبريزي، أبو زكريا ٣٩٣/٢

وروى ابن عباس (رضي الله عنهما) عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال: عرامة الصبي في صغره زيادة في عقله إذا كبر.

وقال معاوية: طيروا الدم في وجوه الصبيان، فإن بدا في وجوههم الحياء وإلا فلا تطمعوا فيهم.

صبي استدل بعقله على كبر همته

قيل: أول ما عرف من سودد خالد القسري أنه مر في بعض طرق دمشق راكبا، وله عشر سنين فوطىء فرسه صبيا فوقف عليه فرآه لا يتحرك فانتهى إلى أول مجلس مر به، فقال: إن حدث بهذا الغلام حدث فأنا صاحب الجناية ولم أعل م.

ومر عمر رضي الله عنه بصبيان يلعبون وفيهم عبد الله بن الزبير رضي الله عنه، فعدا الصبيان ووقف عبد الله فقال له عمر: ما لك لا تذهب مع الصبيان؟ فقال: يا أمير المؤمنين لم أجن إليك فأخافك، ولم يكن في الطريق ضيق فأوسعه لك. فقال عمر: أي شيطان يكون هذا؟

وكان عبد الملك صغيرا فأربى عليه صبي فضربه، فقيل له: لو شكوته إلى عمك لانتقم منه. فقال: أنا لا أعد انتقام غيري انتقاما. وقال السري الرفاء يصف غلاما بعلو الهمة:

لا تعجبن من علو همته ... وسنه في أوان منشاها

إن النجوم التي تضيء لنا ... أصغرها في العيون أعلاها

من تكلم عند الخلفاء وهو صغير فارتفع بذلك شأنه

أوفد أبو موسى الأشعري زيادا على عمر رضي الله عنه، وكان يكتب له، وهو حين." (١)

٤٥٢٠-محاضرات الأدباء ومحاورات الشعراء والبلغاء الراغب الأصفهاني (٥٠٢)

"فالسكر يظهر سره المكتوما

كتم ما لا ينكتم

قال الشاعر:

وليس الذي فيه خفاء لأمره ... كمن دب يستخفي وفي العنق جلجل

وقال زهير:

مخاز لا يدب لها الخفاء

وفي المثل:

وهل يخفى على الناس النهار

وقال أبو نواس يصف الخمر:

نحن نخفيها ويأبى ... طيب ريح وفيوح

المساررة في المحافل

قال النبي صلى الله عليه وسلم: إذا كنتم ثلاثة، فلا يتناجى اثنان دون الثالث.

وكان مالك بن مسمع إذا ساره إنسان يقول: أظهره فلو كان خيرا لم يكن مكتوما.

وهذا من قول زهير:

والستر دون الفاحشات ولا ... يلقاك دون الخير من ستر

---

(١) محاضرات الأدباء ومحاورات الشعراء والبلغاء الراغب الأصفهاني ٧٩/١

وقال الخبزارزي:

إذا أنت ساررت في مجلس ... فإنك في أهله متهم

فهذا يقول قد اغتابني ... وذا يستريب وذايتهم

الرخصة في إفشاء السر إلى الصديق

ليم بعضهم في إفشاء السر، فقال: المصدور «١» إذا لم ينفث جوي «٢» والمهجور إذا لم يشك وري «٣» . قال الشاعر:

ولا بد للشكوى إلى ذي حفيظة ... إذا جعلت أسرار نفسي تطلع

وقال محمود الوراق:

إذا كتم الصديق أخاه سرا ... فما فضل الصديق على العدو؟

وقيل: لا يزال المرء في كربة ووحشة، ما لم يجد من يشكو إليه.." (١)

٤٥٢١-محاضرات الأدباء ومحاورات الشعراء والبلغاء الراغب الأصفهاني (٥٠٢)

"وقال بعض الحكماء: من أوجرك «١» المر لتبرأ، أشفق عليك ممن أوجرك الحلو لتسقم، وقيل: النصيحة أمن الفضيحة.

معاتبة من لم يقبله

من لم يقبل رأي أصحابه، وإن حزنوه عاد ضرره عليه، كالمريض الذي يترك **ما يصف له** الطبيب، ويعمد لما يشتهيه فيهلك.

قال الله تعالى حكاية عن صالح: لقد أبلغتكم رسالات ربي ونصحت لكم، ولكن لا تحبون الناصحين.

وقال أبو ساسان:

أمرتك أمرا جازما فعصيتني ... فأصبحت مسلوب العبارة نادما

وقال آخر:

لو كنت تقبل نصحي غير متهم ... ملأت سمعك من وعظ وإنذار

وقال العرجي:

عرضت نصيحة مني ليحيى ... فقال غششتني والنصح مر

ضياع النصح لمن لا يقبله

قال الشاعر:

وما خير نصح قيل لا يتقبل

وقال الخبزارزي:

إن كان حمدي ضاع في نصحكم ... فإن أجري ليس بالضائع

وقيل: أخذ رجل ذئبا فجعل يعظه، ويقول: إياك وأخذ أغنام الناس فيعاقبك الله، والذئب يقول خفف، واختصر فقدامي قطيع من الغنم لئلا يفوتني. وقال الشاعر:

لددتهم النصيحة أي لد ... فمجوا النصح ثم ثنوا وفاؤا «٢»

معاتبة من يستنصح الناس ويستغش الناصح

وقال عبد الله بن همام:

---

(١) محاضرات الأدباء ومحاورات الشعراء والبلغاء الراغب الأصفهاني ١٦٣/١

ألا رب من تغتشه لك ناصح ... ومؤتمن بالغيب غير أمين

وله:

وقد يستغش المرء من لا يغشه ... ويأمن بالغيب امرأ غير ناصح." (١)

٤٥٢٢-محاضرات الأدباء ومحاورات الشعراء والبلغاء الراغب الأصفهاني (٥٠٢)

"وقال آخر:

وابن السرى إذا سرى أسراهما «١»

وقال آخر:

ألا إن غصن الدوح للدوح تابع

وقال عدي بن أرطاة لأياس: دلني على قوم من القراء أوليهم، فقال: القراء ضربان ضرب يعملون للدنيا فما ظنك بهم وضرب يعملون للآخرة فلا يعملون لك ولكن عليك بأهل البيوتات الذين يستحيون لا حسابهم قولهم.

قال الحسن رحمه الله لعمر بن عبد العزيز عليك بذوي الأحساب فإنهم إن لم يتقوا استحيوا وإن لم يستحيوا تكرموا.

الممدوح بأنه من أصل شريف

مدح أعرابي رجلا فقال: ذاك من شجر لا يخلف ثمره ومن ماء لا يخاف كدره.

قال مصعب:

كأنك جئت محتكما عليه ... تخير في الأبوة ما تشاء

وقال آخر:

هم حلوا من الشرف المعلى ... ومن حسب العشيرة حيث شاؤوا «٢»

قال أبو تمام:

نسب كان عليه من شمس الضحى ... نورا ومن فلق الصباح عمودا

وقال آخر:

نمته بدور ليس فيهن كوكب

ودخل بعض أولاد ابن الزبير على سليمان بن محمد فجلس على نمرقة «٣» ف ا غتاظ من ذلك، وقال من أجلسك ههنا قال صفية بنت عبد المطلب فسكن غضبه.

من تمنى كل قوم كونه منهم لشرفه

قال الفرزدق:

أرى كل قوم ود أكرمهم أبا ... إذا ما انتمى لو كان منا أوائله

قال مسلم:

وكم عائب لي ود أني ولدته ... وإن كرمت أعراقه وزكا الأصل

---

(١) محاضرات الأدباء ومحاورات الشعراء والبلغاء الراغب الأصفهاني ١٦٥/١

المسابق أباه في ابتناء علاه

قال الربيع جلس المنصور يوما فقال: من يصف صالحا ابني وقد رشحه لأن." (١)

٤٥٢٣-محاضرات الأدباء ومحاورات الشعراء والبلغاء الراغب الأصفهاني (٥٠٢)

"وأجد نجوي «١» أكثر من رزي «٢» ، فما بقاء للشيخ على ذلك.

وقيل:

ولا بد من شكوى إذا لم يكن صبر

حمد شكوى العلة

قال بعضهم: دخلت على سفيان وهو عليل فقال: أشتكي كذا وبت البارحة بكذا، فقلت أما تخشى أن تكون هذه شكاية من الله؟ فقال: أنا أذكر قدرته علي. ولما مرض أمير المؤمنين دخل إليه الناس فقالوا: كيف تجدك، قال: بشر، قالوا: أهذا كلام مثلك، قال أجل إن الله تعالى يقول: ونبلوكم بالشر والخير فتنة

«٣» فالخير الصحة والشر المرض.

وقيل: الشكوى تخفف الهم وتزيل الألم. وقيل لآخر: ما تشكو، فقال: تمام العدة وانقضاء المدة. ووجه المتوكل إلى الجاحظ يدعوه، فقال: ما يصنع أمير المؤمنين بشخص ليس بطائل ذي شق مائل ولعاب سائل وفرج مائل وعقل حائل.

شكوى العلة

قال المأمون لابنه العباس وقد شكا إليه وجعا في بطنه: يا بني إنك لا تجد مواساة في عرض ما تجده في بدنك ولا يشركك فيه صديقك فلا تشمتن به عدوك. وقال بعضهم لمن يشكو: أتشكو من يرحمك إلى من لا يرحمك؟. وقيل لسعيد بن عمرو بن سعيد بن العاص، وهو مريض: إن المريض يتفرج إلى الأنين وإلى أن يصف ما به إلى الطبيب، فقال: أما الأنين فو الله إنه لجزع وعار ولا يسمع الله مني أنيني فأكون عنده جزوعا، وأما الطبيب فو الله لا يحكم غير الله في نفسي فإن شاء قبضها إليه وإن شاء من بها علي.

فضل الصحة والعافية

قيل: شيئان لا يعرف فضلهما إلا من فقدهما الشباب والعافية. وقيل: لا يعرف طعم العافية إلا من نالته يد العلة ولا طعم الرخاء من مسته يد البلاء. وقيل: الدنيا بحذافيرها الأمن والعافية لا تزال غنيا ما دمت سويا.

نفع المرض

إعتل الفضل بن سهل بخراسان ثم برأ فجلس للناس، فهنأوه بالعافية وتصرفوا في فنون الكلام، فلما فرغوا، أقبل على الناس، فقال: إن في العلل نعما ينبغي للعاقل أن يعرفها: تمحيص الذنب والتعرض للثواب، والإيقاظ من الغفلة و ا لإذكار بالنعمة في حال الصحة، والاستدعاء للتوبة والحض على الصدقة. وفي قضاء الله وقدره الخيار.." (٢)

٤٥٢٤-محاضرات الأدباء ومحاورات الشعراء والبلغاء الراغب الأصفهاني (٥٠٢)

"خمسمائة درهم يقال له بخيل. قالوا: والله أنت أجود من يمشي على قدم. قال جحظة:

وممخرق يصف السما ... ح ونفسه نفس بخيله «١»

وقيل للماجشون كيف رأيت أهل العراق؟ فقال:

---

(١) محاضرات الأدباء ومحاورات الشعراء والبلغاء الراغب الأصفهاني ٤٠٤/١

(٢) محاضرات الأدباء ومحاورات الشعراء والبلغاء الراغب الأصفهاني ٥١٤/١

ما شئت من رجل بخيل ... يأوي إلى عرض دخيل

يأتي الجميل بقوله ... وفعاله غير الجميل

المتعجب من بخيل سمح وقتا بطفيف

تعجبت لما ابتدا بالجميل ... وما كان يعرف فعل الجميل

فأطلع لي كوكبا كالسهى ... قليل الضياء سريع الأفول

وما كان إعطاؤه سوددا ... ولكنها غلطة من بخيل

قال الخليل بن أحمد في سليمان، وقد ذكر له إنسان أنه جاءه فأعطاه شيئا:

وخصلة يكثر الشيطان إن ذكرت ... منها التعجب جاءت من سليمانا

لا تعجبن لخير جاء من يده ... فكوكب النحس يسقي الأرض أحيانا «٢»

وقال أبو تمام:

ربما أمكنت جناها السحوق «٣»

وقال الموسوي:

ومبخل أعطى القليل وربما ... سمحت حروف التاء للتمتام

من أعطى للتهور

قال شاعر:

لا تمدحن حسنا في الجود إن مطرت ... كفاه يوما ولا تذممه إن رزما «٤»

فليس يبخل إبقاء على نشب ... ولن يجود بفضل المال معتزما

لكنها خطرات من وساوسه ... يعطي ويمنع لا بخلا ولا كرما

رد عطية خسيسة

قصد أعرابي أبا الغمر، فسأله فأعطاه درهمين، فردهما إليه، ثم قال:

رددت لبحر درهميه ولم يكن ... ليدفع عن فاقتي درهما عمرو

فقلت لبحر خذهما واصطرفهما ... وأنفقهما في غير حمد ولا أجر." (١)

٤٥٢٥-محاضرات الأدباء ومحاورات الشعراء والبلغاء الراغب الأصفهاني (٥٠٢)

"وأدن وضع صدرك لي ساعة ... إني امرؤ أنكح جلاسي

أفتريد أن تكون جليسه.

ولبعض الخاسرين:

لا أبغض منادمي إن نكته ... إني لنيك منادمي معتاد

وكذاك لست ألومه إن ناكني ... فلقد علمت كما أكيد أكاد

العربدة

قال الأصمعي: العربدة حية تنفخ ولا تؤذي، ومنه قيل لمعربد بوجهه خموش: ما هذه الكلوم؟ قال: آثار الكلام. وكان رجل معربد له

---

(١) محاضرات الأدباء ومحاورات الشعراء والبلغاء الراغب الأصفهاني ٦٩٤/١

يسار، وكان إذا عربد على واحد أعطاه خمسمائة درهم، فقال لإنسان: هل لك أن تنادمني؟ قال: على أن تعربد علي عربدة نحو مائتين، فإني لا أقوى على عربدة خمسمائة. وقال الحسين بن خليع: نادمت يوما إبراهيم بن المهدي فسكر وعربد علي، فدعا بالنطع والسيف، فتكلم في أصحابه فتجافى عني، ثم تأخرت عنه فدعاني، فكتبت إليه:

أمير غير منسوب ... إلى شيء من الحيف «١»

سقاني مثل ما يش ... رب فعل الحر بالضيف

فلما دارت الكاس ... دعا بالنطع والسيف

كذا من يشرب الراح ... مع التنين في الصيف «٢»

فدعاني وأرضاني.

ثم كان المأمون يضاحك إبراهيم بهذه الأبيات ويولع بها.

وسئل عبيد الله بن محمد عن طنبوري له، فقال: هو بليد حديد عربيد أن حث عثر وإن أمسك قصر، وان ابتدأ غلط، وإن اقترح عليه سخط، وإن دعي مطل وإن ترك تطفل.

وقيل: صاحب السكر يصير إما إلى قردية وهو الذي يضحك ويرقص ويحاكي، أو إلى كلبية وهو الذي يهارش، أو إلى خنزيرية وهو الذي يتقيأ ويخرأ ويتلوث فيه، أو إلى إنسانية وهو الذي يحسن خلقه. **ولبعضهم يصف معربدا**:

إذا انتشى خاصم في الدين وإن ... صادف إنسانا يماريه «٣»

ويدعى الشرب ويهذي به ... والقدح الواحد يكفيه

يحبس كاس القوم في كفه ... حتى إذا قالوا له إيه «٤»

أفضل ثلث الكاس في قعرها ... ومج ثلث الكاس من فيه." (١)

٤٥٢٦-محاضرات الأدباء ومحاورات الشعراء والبلغاء الراغب الأصفهاني (٥٠٢)

"وقال آخر:

ومن العجائب أن يكون نبيذه ... كدم الذبيح وأمره متظاهر

فتراه ينتظر العشي بشربه ... واليوم منهمل السحائب ماطر

وقال كشاجم:

وأحب أوقات النعيم ... إلي في وقت السحر

أوقات الشرب في الأسبوع

كان الوليد يشرب يوما ويدع يوما، وسليمان يشرب في كل ليلة، وهشام يسكر في كل جمعة، ويزيد بن الوليد يدمن الشرب فكان دهره بين سكر وخمار، وكان المنصور يشرب عشية الثلاثاوات، وكان المأمون يشرب الثلاثاء والمعتصم لا يشرب الخميس ولا الجمعة.

قصد الحانات

من عادتهم: التبجح بقصد الحانات وابتياع الخمر، ولذلك قال طرفة:

متى تبغني في حلقة القوم تلقني ... وإن تلتمسني في الحوانيت تصطد «١»

وبكر أبو الهندي على خمار فاصطبح وسكر ونام، ودخل على الخمار فتيان فرأوه فسألوا عنه الخمار فأخبرهم بمكانه، فقالوا: ألحقنا به

---

(١) محاضرات الأدباء ومحاورات الشعراء والبلغاء الراغب الأصفهاني ١/٧٩٩

فسقاهم حتى ناموا، فلما استيقظ أبو الهندي رآهم فسأله عنهم فأخبره بهم، فقال: ألحقني بهم فأقاموا على ذلك عشرة أيام، فقال أبو **الهندي يصف ذلك**:

ندامي بعد عاشرة تلاقوا ... تضمهم بكوذبان راح «٢»

رأوني في الشروق على وساد ... يفيض بمهجتي ورد وراح

فقالوا أيها الخمار من ذا ... فقال أخ تخونه صلاح

فقالوا قم فألحقنا وعجل ... به إنا لمصرعه نراح

وحان تنبهي فسألت عنهم ... فقال أتاحهم قدر متاح

فقلت له فسرحني إليهم ... حثيثا والسراح هو النجاح

فما إن زال ذاك الدأب منا ... إلى عشر نفيق ونستباح

وله:

وصاحب حانوت عشوت لناره ... وقد مالت الجوزاء نحو المغارب «٣»

فقال ألا عجل لنا النقد إننا ... أناس أخذنا بالكرا والضرائب «٤»." (١)

٤٥٢٧-محاضرات الأدباء ومحاورات الشعراء والبلغاء الراغب الأصفهاني (٥٠٢)

"مزح يكف على الأكف ولفظه ... يعلو بتأليف الثقيل الأول

فكأنما شخص القريض ممثل ... في العود أو سكنته روح الموصلي

رأى أعرابي عودا، فلما عاد إلى البادية نعته لأصحابه، فقال: رأيت شيئا محدودب الظهر أرسخ البطن أكلف الجلد أجوف أسقف أحنف، جبينه في إسته وعيناه في صدره وإمعاؤه من خارج بطنه، بها يتكلم ومنها يترجم، معروك الآذان ممشوق المعلق.

كان أبو محصن الأعرابي عند أبي إسحاق وعنده من يضرب بالعود والطنبور، فقال:

أيهما أحب إليك؟ قال: أبعدهما صوتا وأكثرهما جلبة وأحسنهما حلية، وأشار إلى الطنبور بأن صوته كطنين ذباب بروضة.

الزامر

قال إسحاق: الزمر رفو الغناء. وقيل: الزمر يستر من حسن الغناء، كما يستر من قبحه. قال المتوكل لزنام الزامر: تأهب للخروج معي، فقال: الناي في كمي والريح في فمي فأعزم إذا شئت. قال ابن **المعتز يصف زامرة**:

كأنما تلثم طفلا لها ... أتت به من ولد الزنج

وقال الن ا جم يذم زامرة:

ناي قتول قاتل ... بالنتن منه الرهج

يشبه عندي مخرجا ... مركبا في المخرج

وقال الصنوبري:

وكأنما المزمار في أشداقها ... غرمول عير في حياء أتان «١»

وترى أناملها على مزمارها ... كخنافس دبت على ثعبان

تخاصم رجلان عند ابن المدبر، وحلف أحدهما بالطلاق أن صاحبه أحمق ولا يبرح حتى يشهد القاضي بذلك، فذكر أن عنده زامرتين

---

(١) محاضرات الأدباء ومحاورات الشعراء والبلغاء الراغب الأصفهاني ٨١١/١

بلا مغنية، فقال القاضي: أشهد أنه أحمق.

الرقاص

قال المصعب الهندي:

عجبت من رجلين يتبعانه ... يعلوهما طورا وتعلوانه

كأن أفعيين يلسعانه

وقيل لجارية رقاصة: أفي يدك عمل؟ قالت: لا، إنما هو في رجلي.." (١)

٤٥٢٨-محاضرات الأدباء ومحاورات الشعراء والبلغاء الراغب الأصفهاني (٥٠٢)

"وقال آخر:

ولا تك ممن إن نأى عنه صاحب ... فغاب عن العينين غاب عن القلب

* الحث على مداجاة العدو

قيل: إذا صافاك عدوك رياء فتلقى مصافاته بأوكد مودة، فإنه إذا ألف ذلك اعتاده وخلصت مودته. وقال ابن السماك: لن لمن يجفو فقل من يصفو.

وقال ابن الحنفية: ليس بحكيم من لم يعاشر من لم يجد عن معاشرته بدا حتى يجعل له فرجا ومخرجا. قال التنوخي:

ألقى العدو بوجه لا قطوب به ... يكاد يقطر من ماء البشاشات «١»

فأحزم الناس من يلقى أعاديه ... في جسم حقد وثوب من مودات

* وصف أخوة صادقة

مدح أعرابي صديقا فقال: مجالسته غنيمة وصحبته سليمة ومؤاخاته كريمة، هو كالمسك إن بعته نفق وإن تركته عبق «٢» .

وعاتب رجل خليله فقال: لو علمت أن يومي أهنأ من يومك لاخترت أن أوثرك به.

قال شاعر:

وذي لطف لو كان يعلم أنه ... شفائي دم من جوفه لسقاني

وقال آخر:

قد تخللت مسلك الروح مني ... وبذا سمي الخليل خليلا

وقيل **:** لم يسمع بأطيب وأعذب من قول البحتري «٣» :

وجدت نفسك من نفسي بمنزلة ... هي المصافاة بين الماء والراح «٤»

وقال يصف خليلا:

أخ وأب لي ثم أم شفيقة ... تفرق في الأحباب ما هو جامعه

سلوت به عن كل من كان قبله ... وأذهلني عن كائن هو تابعه

ولآخر:

ونحن كروح بين جسمين قسما ... فجسماهما جسمان والروح واحد." (٢)

---

(١) محاضرات الأدباء ومحاورات الشعراء والبلغاء الراغب الأصفهاني ٨٢٣/١

(٢) محاضرات الأدباء ومحاورات الشعراء والبلغاء الراغب الأصفهاني ١٤/٢

٤٥٢٩-محاضرات الأدباء ومحاورات الشعراء والبلغاء الراغب الأصفهاني (٥٠٢)

"ولما نكب علي بن عيسى لم يطر بناحيته أحد، فلما ردت إليه الوزارة رأى الناس حوله، فأنشد:

ما الناس إلا مع الدنيا وصاحبها ... فأينما انقلبت يوما به انقلبوا

وقال عبد الملك لأصحابه: أيكم يصف لي عامة الناس؟ فقال الوليد ابنة: إخوان طمع وأعداء نعم.

وقيل: إذا احتاج إليك عدوك أحب بقاءك، وإذا استغنى عنك وليك هان عليه موتك.

الإخوان عند الجفان كثير وعند الحقائق قليل.

* ذم المودة التي يجلبها الطمع

كل مودة عقدها الطمع حلها اليأس. وقيل: إياك ومن مودته لك لحاجة.

قال إبراهيم بن العباس:

وكنت أخي كالدهر حتى إذا نبا ... نبوت فلما عاد عدت مع الدهر «١»

فلا يوم إقبالي عددتك طائلا ... ولا يوم إدباري عددتك من أمري

* حمد الغيرة على الإخوان

سأل الرشيد رجلا عن بني أمية فقال: كانوا يتغايرون على الإخوان كتغايرهم على القيان «٢» . وقيل: لتكن غيرتك على صديقك كغيرتك على صديقتك.

وقال شاعر:

وكن عالما أني أغار على أخي ... وخلي كما أني أغار على عرسي «٣»

ووفر علي الحظ منك فإنني ... خصصتك بالحظ الموفر من نفسي

* ذم من يصاحب من أصدقائك أعداءك

في كتاب الهند: من علامة الصديق أن يكون لصديقه صدوقا ولعدوه عدوا. قال شاعر:

تؤاخي عدوي ثم تزعم أنني ... صديقك إن الرأي منك لعازب

وقيل: ليس من المروءة أن تحب ما يبغضه حبيبك. وقيل: لا يحبك من يحب عدوك.

وقال أيوب بن جعفر للمأمون: أنا أودك مودة حرة وأبغض أعداءك بغضة مرة، فقال:

إنك تقول فتحسن وتحضر فتزين وتغيب فتؤمن.." (١)

٤٥٣٠-محاضرات الأدباء ومحاورات الشعراء والبلغاء الراغب الأصفهاني (٥٠٢)

"وقال:

ضنى في الهوى كالسم في الشهد كامنا ... لذذت به جهلا وفي لذتي حتف

وقال:

والعشق كالمعشوق يعذب قربه ... للمبتلي وينال من حوبائه «١»

لو قلت للدنف الحزين فديته ... مما به لأغرته بفدائه

التبرم بالهوى

---

(١) محاضرات الأدباء ومحاورات الشعراء والبلغاء الراغب الأصفهاني ٢٠/٢

قال محمد بن عبد الله بن طاهر:

ليت الهوى لم يكن بيني وبينكم ... وليت معرفتي إياك لم تكن

وقال البحتري:

رحلوا فأية عبرة لم تسكب ... أسفا وأي عزيمة لم تغلب

لو كنت شاهدنا وما صنع الهوى ... بقلوبنا لحسدت من لم يحبب

التلذذ بالهوى عند المواصلة والتبرم به لدى المعارضة

قال الخوارزمي:

وهذا الهوى عيش المحب إذا صفا ... ولكن إذ **لم يصف كان** له حتفا

وقال وهب الهمداني:

ولي بين هجران الحبيب ووصله ... مصيران موت تارة ونشور «٢»

التعبد للمحبوب وتذليل النفس فيه

قد أجمع الأدباء على تفضيل قول أبي الشيص:

وقف الهوى بي حيث أنت فليس لي ... متأخر عنه ولا متقدم

أجد الملامة في هواك لذيذة ... ح با لذكرك فليلمني اللوم

أشبهت أعدائي فصرت أحبهم ... إذ كان حظي منك حظي منهم

وأهنتني فأهنت نفسي صاغرا ... ما من يهون عليك ممن يكرم

ويستعذب قول المتنبي حتى ما من أديب إلا وهو يرويه ولا مغن إلا وهو يغنيه:

يا من يعز علينا أن نفارقهم ... وجداننا كل شيء بعدكم عدم." (١)

٤٥٣١-محاضرات الأدباء ومحاورات الشعراء والبلغاء الراغب الأصفهاني (٥٠٢)

"المؤثر للمواقعة

قال شاعر:

لم يصف حب لمعشوقين لم يذقا ... حبا يحل على من ذاقه الغسل «١»

قال الخبزارزي:

إذا ما قنعنا بالتواصل في الهوى ... فلا أنت معشوق ولا أنا عاشق

فلا وصل إلا أن يكون تباذل ... ولا بذل إلا أن يكون تعانق

إذا لم يتم الوصل والبذل في الهوى ... فأم الهوى من بعد هذين طالق

قال أبو تمام:

وقالوا نكاح الحب يفسد شكله ... وكم نكحوا حبا وليس بفاسد

وقال أبو القيس: مر بي إدريس بي أبي حفصة فوقف علي وأنشدني:

ولما التقينا قالت الحكم فاحتكم ... سوى خصلة هيهات منك مرامها

---

(١) محاضرات الأدباء ومحاورات الشعراء والبلغاء الراغب الأصفهاني ٥٢/٢

فقلت معاذ الله من تلك خصلة ... نموت ويبقى بعد ذاك أثامها «٢»

وكان عندنا شيخ من فرغانة فقال ما تفسير هذا؟ ففسرته له فقال: أما نحن فمتى عشقنا واحدا نكناه في إسته ليس هذا عشقا أو لا يقوم عليه.

استحسان التقاء المتحابين

قال مسلم العنبري:

لا شيء أحسن في الدنيا وساكنها ... من وامق قد خلا فردا بموموق «٣»

ق ال العباس:

لم يخلق الرحمن أحسن منظرا ... من عاشقين على فراش واحد

المعانقة

قال إبراهيم الصولي:

ساعدنا الدهر فبتنا معا ... نحمل ما نجني على السكر

فكنت كالماء له قارعا ... وكان في الرقة كالخمر «٤»

قال الأخطل:

وإني وإياها إذا ما لقيتها ... لكالماء من صوب الغمامة والخمر." (١)

٤٥٣٢-محاضرات الأدباء ومحاورات الشعراء والبلغاء الراغب الأصفهاني (٥٠٢)

"وهو صلب العصا أي قوي. وقولهم: أنك خير من تفاريق العصا، فالعصا تقطع ساجورا ثم يجعل الساجور أوتادا، والأوتاد شظاظا، والشظاظ مهار البخاتي، أو تشق العصا فتجعل قوسا للبندق، وتجعل القوس سهاما والسهام حظاء والحظاء مغازل، والمغازل قداحا.

الكرة والصولجان

وقال أبو قريش بن أسوط، وكان من بطارقة أرمينية يصف كرة:

يحب دنوها إذا ما ... دنت منه بكد أي كد

قلاها ثم أتبعها بضرب ... وأعقب قربها منه ببعد

وقال بشار:

كأن فؤاده كرة تنزى ... حذار البين لو نفع الحذار

وقال السيد الحيمري:

وكأنها كرة بكف حزور ... عبل الذراع دحا بها في ملعب «١»

البوق

: قال الببغا:

ومسمع ليس بذي لسان ... محكم في صمم الآذان

سر يؤديه إلى إعلان

(٤) ومما جاء في طلب الثأر والدية والرخصة في الاقتصاص

---

(١) محاضرات الأدباء ومحاورات الشعراء والبلغاء الراغب الأصفهاني ١٢٩/٢

قال الله تعالى: فمن اعتدى عليكم فاعتدوا عليه بمثل ما اعتدى عليكم

«٢» والجروح قصاص

«٣» فقد جعلنا لوليه سلطانا فلا يسرف في القتل

«٤» وقال صلى الله عليه وسلم لا يقتل مؤمن بكافر ولا ذو عهد في عهده. وسوى بين الصريح والهجين وكانت العرب تهدر دم السيد وهو الملصق الدعي وإذا قتل الرجل ملكا أو رجلا من أهل بيت القاتل لم يرضوا حتى يقتلوا رهط القاتل ويحرقوهم بالنار وإذا كان القاتل هو الملك أو أحد من أهل بيته أهدروا الدم فقالوا لا عقل ولا قود. قال الجاحظ: كانت الدية والصدقة مما عند الرجل إن تمرا فتر وإن شاء فشاء وكانوا يعيرون من ديته التمر قال:

ألا أبلغ بني وهب رسولا ... بأن التمر حلو في الشتاء." (١)

٤٥٣٣-محاضرات الأدباء ومحاورات الشعراء والبلغاء الراغب الأصفهاني (٥٠٢)

"وقيل: من قصرت قامته وصغرت هامته وطالت لحيته كان حقيقا على المسلمين أن يقروه على قلة عقله. وقال:

يلحن في المشي حين يفقدني ... وإن رآني مشى بإعراب

(٢) ومما جاء في محاسن المحبوب وميل النفوس إليه

رأت رابعة الحسن يقبل غلاما صغيرا مليحا فقالت: أما شغلك حب الله عن حب غيره؟ فقال: من حب الله حب من حسن خلقه:

الكامل الحسن

قال الشاعر:

ليس فيها ما يقال له ... كملت لو أن ذا كملا

قال آخر:

خلقن أحسن مما قال من يصف

قال الحكم بن أبي فنن:

لو قسم الله جزأ من محاسنه ... في الناس طرا تم الحسن في الناس

الموصوف بإزالة الظلام

وأنه قائم مقام أقمار

قال آخر:

رأيت عليه مسحة الشمس والبدر

وقال آخر:

رأيت به من سنة البدر مطلعا

وقال آخر:

كأنما البدر من إزراره طلعا

قال بكر بن **النطاح يصف نسوة**:

توزعن فيما بينهن سنا البدر

---

(١) محاضرات الأدباء ومحاورات الشعراء والبلغاء الراغب الأصفهاني ٢/١٩٠

قال البحتري:

أضرت بضوء البدر والبدر طالع ... وقامت مقام البدر لما تغيبا

و قال ابن الرومي:

يا شبية البدر في الحسن وفي بعد المنال." (١)

٤٥٣٤-محاضرات الأدباء ومحاورات الشعراء والبلغاء الراغب الأصفهاني (٥٠٢)

"ورأى بعضهم مليحا يمشي في الشمس فقال: اتق ضرتك لا تكسفك.

من هو كالشمس الطالعة والجانحة

قال قيس بن الحطيم:

فرأيت مثل الشمس عند طلوعها ... في الحسن أو كدنوها لغروب

وقال **البحتري يصف مرتحله**:

دنت عند الوداع لوشك بين ... دنو الشمس تجنح للأصيل

الموفي على النيرين

قال علي بن الجهم:

يا بدر كيف صنعت بالبدر ... وفضحته من حيث لا يدري

الدهر أنت بأسره قمر ... ولذاك ليلته من الشهر

قال علي بن الأصفهاني:

وقد خجلت شمس الضحى منك غدوة ... فكادت كما جاءت إلى الشرق ترجع

قال كثير:

لو أن عزة خاصمت شمس الضحى ... في الحسن عند موفق لقضى لها

فكمل المعنى بقوله عند موفق:

من يزداد حسنا بتزايد النظر إليه

قال شاعر:

لها النظرة الأولى عليهم وبسطة ... وإن كرت الأبصار كان لها العقبى

قال أبو نواس:

يزيدك وجهه حسنا ... إذا ما زدته نظرا

من يهواه لحسنه من يراه

قال علي بن جبلة:

أغر توالد الشهوات منه . .. فما تعدوه أهواء القلوب

وما أكتحلت به عين فتبقى ... مسلمة الضمير من الذنوب

وقال آخر:

---

(١) محاضرات الأدباء ومحاورات الشعراء والبلغاء الراغب الأصفهاني ٢/٣٢٠

كأن قلوب النسا في قلبه قلب

قال الصاحب:

وسألته من أنت يا ... شغل القلوب فقال أفه." (١)

٤٥٣٥-محاضرات الأدباء ومحاورات الشعراء والبلغاء الراغب الأصفهاني (٥٠٢)

"مطيع في الحوائج غير عاص ... ولا شاك إليك من الكلال «١»

تسر عليه في الأسواق سرا ... فلا يبديه إلا في الرحال

التفسرة

وهي قارورة الطبيب التي تعرض عليه. قال المأموني:

ركية تشف ذات طول ... من الزجاج الفائق المغسول «٢»

تظهر ما في الجسم من فضول ... مفصحة للطب لا بقيل

عن كل داء غامض دخيل ... مرآة ما في جسد العليل

تبديه للعين على التفصيل ... مؤيدا بواضح الدليل

الأرجوحة

قال المأموني:

سفينة لا على ماء ملجلجة ... تجري براكبها في لجة الريح «٣»

إذا انتهت بي إلى أقصى نهايتها ... عادت كجري أتى سال مسفوح

طرادة

طائرة تسري بلاد براح ... حول العقاب في سنا الصباح «٤»

ناطقة بألسن الرياح

أنواع

قال **بعضهم يصف البط**:

وبط لا يزال الما ... ء يسقاه ويسقيه

وقال شاعر:

ثلاثة ثمنية تدور ... الطشت والكاسات والبخور

رؤي على مقراض مكتوبا هذه الكلمة:

دبر مرارا ما هممت بقطعه ... فإذا استبان لك ا ل مقص فقصه." (٢)

٤٥٣٦-محاضرات الأدباء ومحاورات الشعراء والبلغاء الراغب الأصفهاني (٥٠٢)

"وقال **علقمة يصف ناقة**:

تلاحظ السوط شزرا وهي ضامرة

---

(١) محاضرات الأدباء ومحاورات الشعراء والبلغاء الراغب الأصفهاني ٣٢١/٢

(٢) محاضرات الأدباء ومحاورات الشعراء والبلغاء الراغب الأصفهاني ٣٩٣/٢

وقال الكميت:

إذا اعصوصبت في أنيق فكأنما ... بزجرة أخرى من سواهن تضرب

الجيد العدو

قيل لأعرابي: كيف عدو فرسك؟ قال: يعدو ما وجد أرضا. وقيل لآخر، فقال: همه أمامه وسوطه عنانه، وما ضربه أحد إلا ظلما.

وقال أعرابي في صفة فرس وهو رخو العنان، كأن له في كل قائمة جناحا. وذكر رجل فرسا فقال: كأنه شيطان، في أشطان إذا أرسل لمع لمع سحاب، أقرب الأشياء إليه الذي تقع عينه عليه.

ووصف ابن القرية فرسا بعثه الحجاج إلى عبد الملك: بعثت بفرس حسن القد أسيل الخد، يسبق الطرف ويستغرق الوصف. وكتب عمرو بن مسعدة: يمر بالشباب مع قواه ويسير بالشيخ تحت هوان.

لاحق غير ملحوق

عرض أعرابي فرسا للبيع، فقيل له: كيف هو؟ فقال: ما طلبت عليه إلا لحقت ولا طلبت إلا فت. فقيل له: ولم تبيعه؟ فأنشأ يقول:

وقد تخرج الحاجات يا أم مالك ... كرائم من رب لهن ضنين

وقال ا لمرقش:

ويسبق مطرودا ويلحق طاردا ... ويخرج من غم المضيق ويخرج

قال الناشيء:

لم يعتصم ذو مهرب بفراقه ... يوما ولاذ ومطلب بلحاقه

وقال المتنبي:

أدركته بجواد ظهره حرم

المدرك ما طلب

قال امرؤ القيس، وهو أول من ابتدعه:

بمنجرد قيد الأوابد هيكل «١»

وقال الأسود:

قيد الأوابد والرهان جواد." (١)

٤٥٣٧-محاضرات الأدباء ومحاورات الشعراء والبلغاء الراغب الأصفهاني (٥٠٢)

"وقال المتنبي:

أربعها قبل طرفها تصل

وقال الناشئ في وصفه:

مثل دعاء مستجاب إن علا ... أو كدعاء نازل إذا هبط

المشبه بالنار والغليان

شد كإضرام الحريق، كمعمعة السعف الموقد، كحريق في غريق، إذا جاش حميه غلي مرجل.

تواتر أيديها وأرجلها في العدو

---

(١) محاضرات الأدباء ومحاورات الشعراء والبلغاء الراغب الأصفهاني ٦٧٣/٢

قال بكر بن النطاح:

كأنما اليدان والرجلان ... طالبتا وتر وهاربان «١»

وقال العماني يصف فرسا محجلا:

كأن تحت البطن منه أكلبا ... بيضا صغارا ينهشن المنقبا «٢»

وقال ابن خلف:

وكأنما جهدت أليته ... أن لا تمس الأرض أربعه

وقال آخر:

وكأنما يرفعن ما لا يوضع

وقال الموسوي:

كأنه في سرعان الوخد ... يلعب في أرساغه بالبرد «٣»

الحاذق بالناورد

قال كشاجم:

ماء تدفق طاعة وسلاسة ... فإذا استدر الحضر منه فنار «٤»

وإذا عطفت به على ناورده ... لتديره فكأنه بركار

وقال المتنبي:

تثني على قدر الطعان كأنما ... مفاصلها تحت الرياح مراود «٥»

وقال الصاحب:

له دور ناورد على قدر درهم." (١)

٤٥٣٨-محاضرات الأدباء ومحاورات الشعراء والبلغاء الراغب الأصفهاني (٥٠٢)

"بلا تبن يعيش ولا قضيم ... ولا الموجود من برد الشراب

سوى ورق الحجارة أو خليط ... يثير الريح مع ظل السحاب

ويقضم كل يوم كف شمس ... إذا ما الشمس حانت لاغتراب

وإن يعطش وردت به هجيرا ... على نهر يلوح من السراب

وقال بعضهم:

برذون عمران أبي عباد ... يذكر كسرى وزمان عاد «١»

كأنما أضلاعه هواد ... كأنه في السوق والقياد

سفينة تدفع بالمرادي «٢»

وقال أبو دلامة يصف فرسه:

وكانت قارحا أيام كسرى ... وتذكر تبعا عند الفصال

وقد مرت بقرن بعد قرن ... وآخر عهدها بهلاك مالي

---

(١) محاضرات الأدباء ومحاورات الشعراء والبلغاء الراغب الأصفهاني ٦٧٦/٢

وكتب أبو العيناء إلى عبيد الله بن يحيى: أما بعد أعلم الوزير أن ابنك محمدا حمل عبدك على دابة تسوء الأولياء وتستر الأعداء، تقف بالنثرة «٣» وتعثر بالبعرة «٤» ، كالقربة عجفا «٥» والشنة دنفا «٦» ، تسعل وتحبق معا، تضحك النسوان وتلعب الصبيان. ولقد ركبتها فمن وقفة وحبقه وسعلة. فمن قائل يقول: نق شعيره، وآخر يقول: التقط و ا حتفظ، وآخر يقول: إقطع قوائمه، واجعله مسراحا وآخر يقول: لا تمر به على العلاف فتخنقه العبرة.

وقال ابن طباطبا:

قارح ملجم بالإيوان عندي ... مثل شيخ إذا تعاطى الخساره

هبك صيرته بالإيوان مهرا ... كيف تحتال إن أردنا فراره

قال شاعر:

كان خضيعة بطن الجوا ... د وعوعة الذئب بالفدفد «٧»

النهي عن الخصي

قال لما غز النبي صلى الله عليه وسلم تبوك عمل رجلا من الأنصار على فرس وأمره إذا نزل أن ينزل قريبا منه شوقا إليه وشهوة إلى صهيله. فلما قدم النبي صلى الله عليه وسلم المدينة سأل." (١)

٤٥٣٩-محاضرات الأدباء ومحاورات الشعراء والبلغاء الراغب الأصفهاني (٥٠٢)

"جفار إذا صافت هضاب إذا شتت ... وبالصيف يردون المياه على العسر

يعض عليها الحاسدون بنانهم ... وليس بأيديهم غناي ولا فقري

ألوان الإبل وتفضيل بعضها

قال حنيف الحناتم: وكان آبل الناس الرمكاء «١» نهية تصغير نهية، والحمراء صبراء «٢» والحمراء غزراء، والصهباء سرعاء. وفي الإبل أخرى إن كانت عندي لم أبعها وإن كانت عند غيري لم أشترها. لأنه لا يبيعها إلا العيب.

وقال أبو نصر النعامي هجر على حمراء، وأسر بورقاء «٣» . وصبح القوم على صهباء.

قيل: ولم ذاك؟ قال: لأن الحمراء أصبر على حر الهواجر، والورقاء على السرى والصهبة أحسن الألوان حين ينظر إليها.

وقيل: ورق الإبل أصفاها، والصهب أنقاها، والدهم أبهاها، والخمر أضناها، أي أكثرها ولدا والأدم أو ضؤها، والرمد أوطؤها.

المتشابهة الألوان

وقال ذو الرمة:

إذا انتجت منها المثاني تشابهت ... على العود إلا بالأنوف سلائله

أي تشابهت على أمهاتها ل كونها على نجاد واحد فلا يعرفن إلا بالشم.

الإبل المختلفة الألوان

قال بعض اللصوص يصف إبلا سرقها من أحياء مختلفة:

تسألني الباعة أي دارها ... لا تسألوني وأنظروا ما نارها

كل نجار في الورى نجارها ... وكل نار العالمين نارها «٤»

والنار السمة. كردوس المراثي فيها:

---

(١) محاضرات الأدباء ومحاورات الشعراء والبلغاء الراغب الأصفهاني ٦٨٨/٢

أتسألني عن نارها وديارها ... وذلك علم لا يحيط به الطمس

أي الخلق.

الإبل المعلمة

قال الراجز:

كل علاة توجت بنارها ... قيل تمام القوم في نجارها «٥»." (١)

٤٥٤٠-محاضرات الأدباء ومحاورات الشعراء والبلغاء الراغب الأصفهاني (٥٠٢)

"والمصروع إذا أكل لحم الضأن اشتد ما به في أوان الصرع في مبادئ الأهلة وانتصاف الشهور. جاءت امرأة إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقالت: إني اتخذت غنما رجوت نسلها ورسلها وإني لا أراها تنمو. قال ما ألوانها؟ قالت: سود. فقال: عفري أي أخلطي بها بيضاء قال الزاخر:

لهفي على عنزين لا أنساهما ... كأن ظل حجر صغراهما

وصانع معطرة كبراهما

وقال آخر:

أعددت للضيف وللرفيق ... حمراء من معز أبي مرزوق

تلحس خد الحالب الرفيق ... بلين المس قليل الريق

كأن صوت شنجها العتيق ... نحيح ضب حنق فتيق «١»

في حجر ضاق أشد الضيق

وفي صفتها:

تحلب رسلا طيب المذاق

قال امرؤ القيس:

لنا غنم نسوقها غزار ... كأن قرون حلتها عصي

فتملا بيتنا أقطا وسمنا ... وحسبك من غنى شبع وري «٢»

نعت التيس

قال مخارق بن شهاب المازني وكان سيدا يصف تيس غنمه:

وراحت أصيلانا كأن ضروعها ... دلاء وفيها واتد القرن لبلب «٣»

له رعث ا ن كالشنور وغيره ... شريح ولون كالوذيلة مذهب «٤»

وعين أحم المقلتين ووغرة ... يواصها دان من الظلف مكتب

أبو الحو والغر اللواتي كأنها ... من الحسن في الأعناق جزع مثقب

ترى ضيفها فيها يبيت بغبطة ... وضيف ابن قيس جائع متحوب

ووفد قيس هذا على النعمان فقال له: كيف مخارق فيكم؟ فقال: سيد كريم يمدح." (٢)

---

(١) محاضرات الأدباء ومحاورات الشعراء والبلغاء الراغب الأصفهاني ٦٩٠/٢

(٢) محاضرات الأدباء ومحاورات الشعراء والبلغاء الراغب الأصفهاني ٦٩٩/٢

٤٥٤١-محاضرات الأدباء ومحاورات الشعراء والبلغاء الراغب الأصفهاني (٥٠٢)

"العاقر الرمل

قال النابغة:

كأن رحلي وقد زال النهار بنا ... بذي الجليل على مستأنس وحد

من وحش وجرة موشى أكارعه ... طاوي المصير كسيف الصيقل الفرد «١»

وقال آخر:

وانقض كالدري يتبعه ... نقع يثور تخاله طنبا

وقال الطرماح:

يبدو وتضمره البلاد كأنه ... سيف على شرف يسل ويغمد

وقال لبيد في سرعته:

يشق خمائل الدهنا يداه ... كما لعب المقامر بالفيال «٢»

وقال آخر:

يقابل الريح روقيه وكلكله ... كالهر في تنحي ينفخ الفحما

ويقال به داء الظباء إذا لم يكن به داء كأن جعفر بن سليمان أحضر على مائدته بالبصرة يوم زاره الرشيد البان الظباء وسلاها وسمنها، فاستطاب طعمها فسأله عن ذلك فغمز جعفر بعض الغلمان فأطلق عن ظباء معها خشفانها فمرت في عرصة الدار تجاه عينه مقرطة مخضبة قال أبو ذؤيب:

فما أم خشف بالفلاة مشدن ... تنوش البرير حيث نال اهتصارها

موشحة بالطرتين دنا لها ... جنى أيكة تصفو عليها قصار ه ا

وقال ذو الرمة يصف ظبية تصون خشفها:

إذا استودعته صفصفا أو صريمة ... نحته ونصت جيدها بالمناظر

حذارا على وسنان يصرعه الكرى ... بكل مقيل عن ضعاف فواتر

وتهجره إلا اختلاسا بطرفها ... وكم من محب رهبة العين هاجر

وقال:

رأت مستخيرا فاسترابت بشخصه ... بمحنية يبدو لها ويغيب

يعني بالمستخير الصائد الذي يخور خور الغزال فإذا التفتت الظبية علم أنها مغزل، فيطلب غزالها.." (١)

٤٥٤٢-محاضرات الأدباء ومحاورات الشعراء والبلغاء الراغب الأصفهاني (٥٠٢)

"وإنما قال غير أزواج لأنها لا تبيض إلا أفرادا وهو موصوف بالهداية. يقال أهدى من قطاة وأصدق من قطاة.

قال ابن المعتز في وصفها عند حمل الماء إلى فرخها:

وكأنها وغدوا قطاة صبحت ... زرق المياه وهمها في المنزل

ملات دلاة تستقل بحملها ... تدآم كلكلها كصفر الحنظل

---

(١) محاضرات الأدباء ومحاورات الشعراء والبلغاء الراغب الأصفهاني ٢/٧٠١

وغدت كجلمود الغداف يقلها ... واف كمثل الطيلسان المخمل «١»

وقال ذو الرمة:

ومستخلفات من بلاد تنوفة ... لمصفرة الأشداق حمر الحواصل

أي يستقين الماء لفراخ لم ينبت عليهن الزغب، قال حميد:

قرينة سبع أن تواترن مرة ... ضربن فضفت أرؤس وجنوب

الحمام

قال المثنى: لم أر شيئا في الرجل والمرأة إلا رأيته في الحمامة. رب حمامة لا تريد إلا ذكرها، وأخرى لا تمنع يد طالبها، وحمامة لا تزيف «٢» إلا بعد شدة، وأخرى تزيف حالة يرومها الذكر وذكر له أنثيان يحضن معهما. وآخر يقتصر على واحدة.

وكان غرض الحمام بالجماع طلب الذرية وهو أكثر الاشياء تـغزلا وتصنعا من التقبيل والتنشيط وكره كثير من الناس كونها في بيت الفارغات من النساء، خشية أن تدعوهن إلى طلب الرجال. وكل طائر يرجع كالقمري والفاختة والورشان واليمامة واللعوب تسمين حماما.

قال بعضهم يصف لونه:

كأن بنحرها والجيد منها ... إذا ما أمكنت للناظرينا

مخطا كأن من قلم دقيق ... فحط بجيدها والنحر نونا

قال أعرابي:

مزبرجة الأعناق نمر ظهورها ... مخطمة بالدر خضر روائع «٣»

ترى طررا بين الخوافي كأنها ... حواشي برود أحكمتها الوشائع «٤»." (١)

٤٥٤٣-محاضرات الأدباء ومحاورات الشعراء والبلغاء الراغب الأصفهاني (٥٠٢)

"البعوض

وأجناسه البق والجرجس والشذان والفراش والأذى. وللبعوض خرطوم ولكنه يخرجه ويطويه.

وقال بعضهم رأيت البعوضة تغمس خرطومها في جلد الجاموس كما يغمس الرجل إصبعه في الثريد. وكان يطير عن ظهره فيسقط الغصن فيقيء ما في جوفه، ثم يعود.

وأنشد في مجلس يونس قول جرير:

يصر عن ذا اللب حتى لا حراك به ... وهن أضعف خلق الله أركانا

قال: ما أراه يصف إلا البراغيث والبعوض.

قال الهذلي في صوتها:

كأن وغى الخموش بجانبيه ... مآتيم يلتدمن على قتيل «١»

وقال الكميت:

به حاضر من غير جن يروعه ... ولا حاضراه ذو أثاث وذو رحل

وقال الراجز:

مثل السفار دائم طنينها ... ركب في خرطومها سكينها

---

(١) محاضرات الأدباء ومحاورات الشعراء والبلغاء الراغب الأصفهاني ٧١٣/٢

وقال أبو جروة في صفة قارص:

تبيت جارته الأفعى وسامره ... رمد به عاذر منهن كالجرب

يعني بالرمد البعوض والعاذر الأثر وقال:

وليلة لم أدر ما كراها ... أمارس البعوض في دجاها

كل زجول خفق حشاها ... لا يطرب السامع من غناها

وقال:

إذا تغنين غناء الزط ... وهن مني بمكان القرط

فثق بوقع مثل وقع الشرط

البراغيث

تستحيل بقا كما أن الدعموص يستحيل فراشا قال:

ليل البراغيث عناني وأنصبني ... لا بارك الله في ليل البراغيث «٢»

كأنهن وجلدي إذ خلون به ... أيتام سوء أغاروا في مواريث." (١)

٤٥٤٤-المجموع اللفيف ابن هبة الله (٥١٥)

"كذا ينبت فيه كذا، **وجعل يصف المعادن** وما ينبت فيها، فأخرج أبو نواس ذكره، ثم قال: في أي معدن ينبت هذا يا أبا عبيدة؟ فقال له: قم أخزاك الله، فقال له: يا خلف [١] ما عليك لو قلت: في حر أمك.

[مكاسب الأنذال]

أنشد ثعلب [٢] : [الكامل]

سقطت نفوس ذوي العقول فأصبحوا ... يستحسنون مكاسب الأنذال

ولعل ما عثر الزمان فساءني ... إلا صبرت وإن أضر بحالي

رأي الحسن رجلا طريرا [٣] له هيئة، فقال: ما هذا؟ فقالوا: يضرط للملوك، فقال: لله أبوه، ما طلب أحد الدنيا بما يشبهها إلا هذا.

[ابن القرية والحجاج]

قال: أخبرنا أبو حاتم، عن أبي عبيدة، عن يونس، قال: كان أيوب بن القرية [٤]

---

[١] في الأصل (خلف) بكسر الخاء، أي المختلف، ولعلها (خلف) بفتح الخاء، أي الولد الطالح والرديء، ومنه المثل: (سكت ألفا ونطق خلفا) ، يضرب للرجل يطيل الصمت، فإذا تكلم تكلم بالخطأ.

(مجمع الأمثال ٣٣٠/١، المستقصى 2/١١٩، اللسان: خلف) .

[٢] ثعلب: أحمد بن يحيى بن زيد بن سيار الشيباني بالولاء، أبو العباس، إمام الكوفيين في اللغة والنحو، رواية للشعر محدث حجة، من كتبه: (الفصيح) ، و (معاني القرآن) وشرح عدة دواوين، توفي سنة ٢٩١ هـ-.

(وفيات الأعيان ٣٠/١، نزهة الألبا ٢٩٣، إنباه الرواة ١٣٨/١، بغية الوعاة ١٧٢) .

[٣] الطرير: ذو المنظر والرواء والهيئة الحسنة.

---

(١) محاضرات الأدباء ومحاورات الشعراء والبلغاء الراغب الأصفهاني ٧٢٧/٢

[٤] ابن القرية: أيوب بن زيد بن قيس بن زرارة الهلالي، خطيب يضرب به المثل، يقال:
(أبلغ من ابن القرية) ، والقرية أمه، كان أعرابيا أميا، اتصل بالحجاج وأرسله إلى ابن الأشعث رسولا، فانضم إليه، فلما هزم ابن الأشعث جيء بابن القرية أسيرا، فقتله الحجاج صبرا سنة ٨٤ هـ-.

(وفيات الأعيان ٨٢/١، تاريخ الإسلام ٢٣٤/٣، الطبري وابن الأثير حوادث سنة ٨٤ هـ-) .." (١)

٤٥٤٥-المجموع اللفيف ابن هبة الله (٥١٥)

"لقد ضل حلمي في خليدة إنني ... سأعتب قومي بعدها وأتوب

فأقسم بالرحمن أن قد ظلمتها ... وجرت عليها والهجاء كذوب [١]

ومعنى قولها رهوى، لأن المخبل يقول لأخيها: [٢] [الطويل]

وأنكحت هزالا خليدة بعدها ... زعمت برأس العين أنك قاتله [٣]

فأنكحته رهوى كأن عجانها ... مشق إهاب أوسع السلخ ناجله [٤]

يلاعبها فوق الفراش وجاركم ... بذي شبرمان لم تزيل مفاصله [٥]

[في فضائل الإمام علي]

عن أنس قال: نظر النبي صلى الله عليه وسلم إلى علي صلوات الله عليه، فقال: (أنا وهذا حجة الله على خلقه) [٦] .

عن أم عطية قالت: بعث رسول الله صلى الله عليه وسلم عليا في سرية، فسمعته يقول:

(اللهم لا تمتني حتى تريني عليا) [٧]

[أعرابي يصف رجلا]

الأصمعي قال: وصف أعرابي رجلا فقال: هو والله مضغة، من ذاقها لفظها، وجمرة من مسها كرهها، على أنه مع هذا عذب في أفواه الأصدقاء لين للاولياء.

---

[١] في الشعر و الشعراء:

(وأشهد والمستغفر الله أنني ... كذبت عليها والهجاء كذوب) .

[٢] الأبيات في الأغاني ٢١٤/١٣.

[٣] في الأغاني:

(أأنكحت هزالا خليدة بعد ما ... زعمت يظهر الغيب أنك قاتله)

[٤] العجان: الإست. الناجل: الذي يشق الجلد.

[٥] في الأصل: (لم تزل مفاصله) وهو تحريف تزيل شبرمان: موضع ذكره ياقوت، ولم يوضحه، واستشهد به بعجز هذا البيت. (ياقوت: شبرمان) .

[٦] الحديث في ميزان الاعتدال ٨٥٩٠.

---

(١) المجموع اللفيف ابن هبة الله ص/٤٣

[٧] الحديث في سنن الترمذي ٣٧٣٧، ومشكاة المصابيح ٦٠٩٠، والتاريخ الكبير للبخاري ٩/٢٠، والبداية والنهاية لابن كثير ٧/٣٥٧.." (١)

٤٥٤٦-المجموع اللفيف ابن هبة الله (٥١٥)

"ما عليها يد امرىء ... بعد موسى فأفلحا

قال الوزير: وقال ابن معمعة، رجل كان عندنا **بحلب، يصف اعتماده** على العصا: [مجزوء الوافر]

وقد ألفت عصاي يدي ... فأحملها وتحملني

وربتما كبت تحتي ... فتلقيني على الذقن

وقال أبو يوسف القاضي [١] : لا يموت الزاني إلا فقيرا، والقواد إلا أعمى، ذكره الجاحظ في كتاب تفضيل اللواط على الزناء. [٢] [العور]

ومن العور الواثق بن هارون [٣] بن محمد المعتصم بن هارون الرشيد بن محمد المهدي بن عبد الله المنصور بن محمد بن علي [١١٨ و] بن عبد الله بن عباس، ذكر الصولي أنه كان في عينه اليسرى (كوكب) خفيف، وهذا من الصولي في مثل الواثق كناية عن العور، ولذلك قال فيه المسدود المعنى، وهو أحد أستاذي جحظة، فقال: [مجزوء الهزج]

من المسدود في الأنف ... إلى المسدود في العين

أنا طبل له شق ... أيا طبلا بشقين

---

[١] القاضي أبو يوسف: سبقت ترجمته.

[٢] لم يذكره ابن النديم في الفهرست.

[٣] الواثق: هارون بن محمد المعتصم بالله بن هارون الرشيد، أبو جعفر، من خلفاء الدولة العباسية بالعراق، ولي الخلافة بعد وفاة أبيه سنة ٢٢٧ هـ، فامتحن الناس بخلق القرآن وسجن جماعة، وقتل جماعة بيده، شغل نفسه بمحنة الناس في الدين، فأفسد قلوبهم، كان مسرفا في حب النساء، ووصف له دواء للتقوية فمرض منه، وعولج بالنار فمات محترقا، كان يميل إلى الضرب وسماع الموسيقى، وكان كريما عارفا بالآداب والأنساب، توفي سنة ٢٣٢ هـ.

(الطبري ١١/٢٤، ابن الأثير ٧/١٠، الأغاني ٩/٢٧٦- ٣٠٠، تاريخ بغداد ١٤/١٥، معجم الشعراء ص ٤٨٤)." (٢)

٤٥٤٧-المجموع اللفيف ابن هبة الله (٥١٥)

"حمرتها من دماء من قتلت والدم في النصل شاهد عجب قال: وقد أحسن السري الرفاء في **قوله يصف الرمد**: [١] [الخفيف]

[أيهذا الأمير ما رمدت عي ... ناك حاشا لها ولا أجفانك

بل حكت فعلك الكريم ليضحى ... شأنها في العلى سواء وشانك

فهي تحمر مثل سيفك في الرو ... ع وتصفو كما صفا إحسانك]

ومن قول الواثق: [الخفيف]

بعدوا والبعاد موت الوداد ... وحموا مقلتي طيب الرقاد

---

(١) المجموع اللفيف ابن هبة الله ص/١٨٤

(٢) المجموع اللفيف ابن هبة الله ص/٣١٥

إنما عز من هويت لأني ... صرت في حبه ذليل القياد

ومن مليح قوله: [٢] [الخفيف]

يفرح الناس بالسماع وأبكي ... أنا حزنا إذا سمعت السماعا

ولها في الفؤاد صدع مقيم ... مثل صدع الزجاج أعيا الصناعا

وكان جعفر بن القاسم بن جعفر بن سليمان على البصرة، أميرا من قبل الواثق، وكان [١٢٠ و] فصيحا بليغا، يرتجل الخطب ارتجالا من غير تزوير ولا استعداد، وهو آخر من كان منهم يفعل ذلك، فقال على لسان بعض شعرائه يخاطب نفسه: [الكامل]

ولدت أميرك أمهات سبعة ... لطهارة بين الوصي وفاطم

---

[١] في الأصل الشعر مكانه بياض، إما من سوء التصوير أو أن الناسخ قد نسي الشعر، ونقلنا الأبيات في وصف الرمد من ديوان السري الرفاء ص ٢٠٥، قال يمدح الأمير أبا المرجى جابر بن ناصر الدولة، وقد رمدت عينه.

[٢] الشعر للعباس بن الأحنف في ديوانه ص ١٨٣ ط- دار الكتاب العربي، بيروت ١٩٩٧، والغناء للواثق، وفي الأغاني: (كان الواثق أعلم الخلفاء بالغناء، وبلغت صنعته مائة صوت، وكان أحذق من غنى بضرب العود، قال: ثم ذكرها فعد منها:

يفرح الناس بالسماع.... البيتان. الشعر للعباس بن الأحنف، والغناء للواثق خفيف ثقيل، وفيه لأبي دلف خفيف رمل) الأغاني ٩/٣٣٤.." (١)

٤٥٤٨-المجموع اللفيف ابن هبة الله (٥١٥)

"علقم ما أنت إلى عامر فقال النبي صلى الله عليه وسلم: (اعرض يا حسان عن ذكر علقمة، فان أبا سفيان ذكرني عند هرقل، فشعث مني، فرد عليه علقمة [١] ، فقال حسان:

يا رسول الله: فمن نالتك يده وجب علينا شكره.

[البخور والإنارة في المسجد]

بعث سعد بن أبي وقاص إلى عمر بسفط عود [٢] ، فلم يسع الناس قسمة، فقال عمر: جمروا به المسجد ليلة الجمعة ويوم الجمعة عند المنبر والإمام يخطب، فصار سنة.

أول من استصبح [٣] في المسجد تميم الداري. قال صلى الله عليه: (من أكل من هذا فلا يقرب مسجدنا) [٤] ، قال طلحة: هو الثوم والبصل والكراث والفجل.

[أبو بكر يصف الأنصار]

طفيل الغنوي في بني جعفر، تمثل به أبو بكر في الأنصار: [٥] [الطويل]

---

[١] في النهاية في غريب الحديث والأثر لابن الأثير ٢/٤٧٨ (شعث) ، لما بلغه هجاء الأعشى علقمة بن علاثة العامري، نهى أصحابه أن يرووا هجاءه وقال: (إن أبا سفيان شرع ث مني عند قيصر فرد عليه علقمة وكذب أبا سفيان) ، والفائق للزمخشري ١/٦٦٤ (شعث) .

شعث: غض منه وانتقص.

[٢] العود: ضرب من الطيب يتبخر به.

---

(١) المجموع اللفيف ابن هبة الله ص/٣١٩

[٣] استصبح: وضع المصابيح، وقد مرت ترجمة تميم الداري.
[٤] الأحاديث كثيرة في هذا مع خلاف في اللفظ: مسند أحمد بن حنبل ٢٥٢/٤، الكامل في الضعفاء ٢٩٢/٣، المعجم الكبير ٣٠/١٩، تفسير القرطبي ٢٦٧/١٢، حلية الأولياء ٣٢٤/٣، مجمع الزوائد ١٧/٢، ١٨، كنز العمال ٤١٧٤٧.
[٥] الوحشيات- أبو تمام ص ٢٥١، أدب الكاتب- للصولي ص ١٩٠، وانظر الإسلام والشعر- يحيى الجبوري ص ٨٠ ط- مكتبة النهضة، بغداد ١٩٦٤.." (١)

٤٥٤٩-المجموع اللفيف ابن هبة الله (٥١٥)

"وإن كانوا أعقل العقلاء؛ الغضبان، والغيران، والسكران، قال له أبو عبدان المخلع الشاعر: فما تقول في المنعظ، فضحك حتى استلقى، ثم أنشد: [١] [الوافر]

وما شر الثلاثة أم عمرو ... بصاحبك الذي لا تصبحينا

قال: قال إبليس لعنه الله: البخل قيد والغضب جنون، والسكر مفتاح جميع الشر.

قال، قال إبراهيم بن عبد الله [٢] بن الحسن لأبيه: ما شعر كثير عندي كما يصف الناس، فقال له أبوه: إنك لن تضع بهذا كثيرا، وإنما تضع بهذا نفسك.

[إياك وصدر المجلس]

وكان يقال: إياك وصدر المجلس، وإن صدرك صاحبه، فانه مجلس قلعة [٣] . قال، وقال زياد: ما أتيت مجلسا قط إلا تركت منه ما لو أخذته كان لي، وترك ما لي أحب إلي من أخذ ما ليس لي [٤] .

---

[١] البيت لعمرو بن كلثوم في معلقته، شرح القصائد العشر للتبريزي ص ٢٥٦.
[٢] إبراهيم بن عبد الله بن الحسن بن علي بن أبي طالب: أحد الأمراء الأشراف الشجعان، خرج بالبصرة على المنصور العباسي، فاستولى على البصرة وسير الجموع إلى الأهواز وفارس وواسط، وهاجم الكوفة، وكان بينه وبين المنصور وقائع هائلة، إلى أن قتله حميد بن قحطبة، كان شاعرا عالما بأخبار العرب وأيامهم وأشعارهم، قتل سنة ١٤٥ هـ.
(مقاتل الطالبيين ص ٣١٥، الطبري ٢٤٣/٩، تاريخ الكامل ٢٠٨/٥، دول الإسلام ٧٤/١)
[٣] مجلس قلعة: يضطر الجالس فيه إلى التخلي عنه لغيره مرة بعد مرة، ومنزلنا منزل قلعة: لا نملكه.
[٤] زياد بن أبيه: اختلفوا في اسم أبيه فقيل عبيد الثقفي، وقيل أبو سفيان، ولدته أمه سمية في الطائف، أدرك النبي صلى الله عليه وسلم ولم يره، وأسلم في عهد أبي بكر، كان كاتبا للمغيرة بن شعبة، ثم لأبي موسى الأشعري في البصرة، ولاه-." (٢)

٤٥٥٠-المجموع اللفيف ابن هبة الله (٥١٥)

"[ما جاء من مبهم الشعر]

[ذكر ما جاء في الشعر من معنى مستور لا يفهمه سامعه إلا بتفسير] [١] وأنشد لهدبة بن الخشرم: [٢] [الطويل]

ومستجذل يدعو الصباح وقد رأى ... عرانين مشهور من الصبح أبلقا [٣]

إلى غير هيجا صبحت غير أنه ... دجا فوقه ليل التمام فأطرقا

---

(١) المجموع اللفيف ابن هبة الله ص/٣٧٥

(٢) المجموع اللفيف ابن هبة الله ص/٣٩٦

[١٦٧ و] **يصف ديكا** صاح في غير وقت الصبح، فلما رأى أنه ليل لم يصح بعد تلك المرة.

وأنشد: [الخفيف]

مرحبا بالذي إذا جاء ال ... خير أو غاب غاب عن كل خير

معناه: مرحبا بالذي إذا جاء غاب عن كل خير، جاء الخير أو غاب.

وأنشد: [الرجز]

صلب العصا بالضرب قد دماها ... إذا أرادت رشدا أغواها

يود أن الله قد أفناها ... تحسبه من رفقة أباها

وصف راعيا، أي هو صلب القناة قوي، وقوله: (بالضرب) ، أي يضربه بها في الأرض، وطلبه لها جيد المرعى، قد دماها، أي جعل لها دمى، أي صورا، يود أن الله قد أفناها: أي أنبت لها فنا، وهو عنب الثعلب [٤] ، والرشد والغي فئتان، والغي أنفع وأصلح.

---

[١] العنوان بين المعقوفتين من الزهرة ٢/٧٩٧.

[٢] البيتان لهدبة بن الخشرم في مجموع شعره ص ١٣٧- ١٣٨ تحقيق يحيى الجبوري، ط دار القلم، الكويت ١٩٨٦ م. والبيتان في الزهرة ٢/٧٩٧ دون نسبة.

[٣] في شعر هدبة والزهرة: (ومستخذل) بالخاء.

[٤] الفناة: عنب الثعلب، جمعها فنا.." (١)

٤٥٥١-المجموع اللفيف ابن هبة الله (٥١٥)

"قد كنت أقسمت وواليت القسم ... لأن رميت من قريب أو أمم

لأخضبن بعضك من بعض بدم

[بين علي والأحنف]

وحدثني عن بعض رجاله، قال: كتب علي بن أبي طالب عليه السلام إلى الأحنف [١]

[١٧١ ظ] ، فكتب إليه، [الطويل]

أبا حسن إن شئت جئت بأسرتي ... وإن شئت كفت عنك قاطبة سعد

وفي كف سعد عنك ردع لمالك ... وضبة فانظر في اعتزالهما بعد

وإن أبا بحر يراك أمامه ... فان شئت جاء الشيخ في درعه يعدو

فكتب إليه: «اكفنا أمرك وأمر قبائلك» .

[أبو **الأسد يصف حاله**]

أنشدني ابن الحرون لأبي الأسد، لم يزد على هذا: [٢] [المنسرح]

ليتك أدبتني بواحدة ... تقنعني منك آخر الأبد [٣]

تحلف ألا تبرني أبدا ... فان فيها بردا على كبدي

اشف فؤادي مني فان به ... علي قرحا نكأته بيدي

---

(١) المجموع اللفيف ابن هبة الله ص/٤٥١

إن كان رزقي إليك فارم به ... في ناظري حية على رصد

قد عشت دهرا وليس يقنعني ... هذا الذي قد لقيت من أحد

فكيف أخطأت لا أصبت ولا ... نهضت من عثرة إلى سدد

لكنني عدت ثم عدت فان ... عدت إلى مثل هذه فعد

---

[١] هو الأحنف بن قيس سيد تميم، وقد مضت ترجمته، وكانت هذه المكاتبة في يوم الجمل.

[٢] الأبيات ١، ٢، ٤ في عيون الأخبار ١٩١/٣ لأبي الأسود، تحقيق محمد الاسكندراني، ط- بيروت ١٩٩٧.

[٣] عيون الأخبار: (ليتك آذنتني بواحدة تجعلها منك سائر الأبد) .." (١)

٤٥٥٢-المجموع اللفيف ابن هبة الله (٥١٥)

"الموضوع الصفحة

---

(١) المجموع اللفيف ابن هبة الله ص/٤٦٠

٤٥٥٣-المجموع اللفيف ابن هبة الله (٥١٥)

---

(١) المجموع اللفيف ابن هبة الله ص/٦٤١

في الأمثال ٤٨٢

ال حد لمن سب الصحابة. ليلى الكلبية ترثي ابنها. خطبة لعلي بن أبي طالب ٤٨٣

من هجاء العلماء. لنصيب في المدح ٤٨٦

حوث لغة في حيث. في اللغة ٤٨٧." (١)

٤٥٥٤-مقامات الحريري الحريري (٥١٦)

"ويبين لي الآثار؟ قال: فلما جيء بالملتمس. وجلى الوجوه ضوء القبس. رأيت صاحب صيدنا. هو أبو زيدنا. فقلت لأصحابي: هذا الذي أشرت الى أنه إذا نطق أصاب. وإن استمطر صاب. فأتلعوا نحوه الأعناق. وأحدقوا به الأحداق. وسألوه أن يسامرهم ليلته. على أن يجبروا عيلته. فقال: حبا لما أحببتم. ورحبا بكم إذا رحبتم. غير أني قصدتكم وأطفالي يتضورون من الجوع. ويدعون لي بوشك الرجوع. وإن استراثوني خامرهم الطيش. ولم يصف لهم العيش. فدعوني لأذهب فأسد مخمصتهم. وأسيغ غصتهم. ثم أنقلب إليكم على الأثر. متأهبا للسمر. الى السحر. فقلنا لأحد الغلمة: اتبعه الى فئته.." (٢)

٤٥٥٥-مقامات الحريري الحريري (٥١٦)

"الخالي. أدركني أحد جلاوزته. مهيبا بي الى حوزته. فقلت لأبي زيد: ما أظنه استحضرني. إلا ليستخبرني. فماذا أقول. وفي أي واد معه أجول؟ فقال: بين له غباوة قلبه. وتلعابي بلبه. ليعلم أن ريحه لاقت إعصارا. وجدوله صادف تيارا. فقلت: أخاف أن يتقد غضبه. فيلفحك لهبه. أو يستشري طيشه. فيسري إليك بطشه. فقال: إني أرحل الآن الى الرهى. وأنى يلتقي سهيل والسهى؟ فلما حضرت الوالي وقد خلا مجلسه. وانجلى تعبسه. أخذ يصف أبا زيد وفضله. ويذم الدهر له. ثم قال: نشدتك الله." (٣)

٤٥٥٦-مجمع الأمثال الميداني، أبو الفضل (٥١٨)

"١٨٠- أنت تئق، وأنا مئق، فمتى نتفق؟

قال أبو عبيد: التئق السريع إلى الشر، والمئق: السريع إلى البكاء، وقال الأصمعي: هو الحديد يعني التئق، قال الشاعر يصف كلبا:

أصمع الكعبين مهضوم الحشا ... سرطم اللحيين معاج تئق

والمأق بالتحريك: شبيه الفواق يأخذ الإنسان عند البكاء والنشيج، كأنه نفس يقلعه من صدره: وقد مئق مأقا. والتأق: الامتلاء من الغضب. يضرب للمختلفين أخلاقا.." (٤)

٤٥٥٧-مجمع الأمثال الميداني، أبو الفضل (٥١٨)

"٢٦٦- إن الحسوم يورث الحشوم.

قالوا: الحسوم الدؤوب والتتابع، والحشوم: الإعياء، يقال: حشم يحشم حشوما إذا أعيا، وهذا في المعنى قريب من قوله عليه الصلاة

---

(١) المجموع اللفيف ابن هبة الله ص/٦٤٣

(٢) مقامات الحريري الحريري ص/١٥٩

(٣) مقامات الحريري الحريري ص/٢٣٣

(٤) مجمع الأمثال الميداني، أبو الفضل ٤٧/١

والسلام "إن المنبت - الحديث" وقال الشاعر (نسبة في اللسان (ح ش م) **لمزاحم) يصف قطاة**:

فعنت عنونا وهي صغواء ما بها ... ولا بالخوافي الضاربات حشوم." (١)

٤٥٥٨-مجمع الأمثال الميداني، أبو الفضل (٥١٨)

"٥٧٧- أبصر من عقاب ملاع.

قال محمد بن حبيب: ملاع اسم هضبة، وقال غيره: ملاع اسم للصحراء، قال: وإنما قالوا ذلك لأن عقاب الصحراء أبصر وأسرع من عقاب الجبال، ويقال للأرض المستوية الواسعة: مليع، ومليع أيضا، قال الشاعر (هو امرؤ القيس بن حجر **الكندي) يصف إبلا** أغير عليها فذهبت:

كان دثارا حلقت بلبونه ... عقاب ملاع لا عقاب القواعل

دثار: اسم راع، والقواعل: الجبال الصغار، وقال أبو زيد: عقاب ملاع هي السريعة، لأن الملع السرعة، ومنه يقال: ناقة ملوع ومليع أي سريعة، وقال أبو عمرو بن العلاء: العرب تقول: أنت أخف يدا من عقيب ملاع، وهي عقاب تصطاد العصافير والجرذان.." (٢)

٤٥٥٩-مجمع الأمثال الميداني، أبو الفضل (٥١٨)

"٨٧٥- جمع له جراميزك.

جراميز الرجل: جسده وأعضاؤه.

يضرب لمن يؤمر بالجلد على العمل.

وجراميز الثور وغيره: قوائمه، يقال: ضم الثور جراميزه ليثب، قال **الهذلي يصف حمار** وحش:

وأصحم حام جراميزه ... حزابية حيدى بالدحال." (٣)

٤٥٦٠-مجمع الأمثال الميداني، أبو الفضل (٥١٨)

"١٠٧٧- أحق الخيل بالركض المعار.

قالوا: المعار من العارية، والمعنى لا شفقة لك على العارية، لآنها ليست لك، واحتجوا بالبيت الذي قبله، وهو من قول بشر ابن أبي **خازم يصف الفرس**:

كأن حفيف منخره إذا ما ... كتمن الربو كير مستعار

وجدنا في كتاب بني تميم ... أحق الخيل بالركض المعار

قالوا: والكير إذا كان عارية كان أشد لكده، وقال من رد هذا القول: المعار المسمن، يقال "أعرت الفرس إعارة: إذا سمنته، واحتج بقول الشاعر:

أعيروا خيلكم ثم اركضوها ... أحق الخيل بالركض المعار

واحتج أيضا بأن أبا عبيدة كان يزعم أن قوله ... وجدنا في كتاب بني تميم ... ليس -[٢٠٤]- لبشر، وإنما هو للطرماح، وكان أبو سعيد الضرير يروى "المغار" بالغين المعجمة - أي المضمر من قولهم "أغرت الحبل" إذا فتلته قلت: يجوز أن يكون "المعار" بالعين المهملة من قولهم "عار الفرس يعير" إذا انفلت وذهب ههنا وههنا، وأعاره صاحبه إ ذ ا حمله على ذلك، فهو يقول: أحق الخيل بأن

(١) مجمع الأمثال الميداني، أبو الفضل ٥٩/١

(٢) مجمع الأمثال الميداني، أبو الفضل ١١٥/١

(٣) مجمع الأمثال الميداني، أبو الفضل ١٦٦/١

يركض ما كان معارا لأن صاحبه لم يشفق عليه، فغيره أحق بأن لا يشفق عليه.

وقال أبو عبيدة: من جعل المعار من العارية فقد أخطأ.." (١)

٤٥٦١-مجمع الأمثال الميداني، أبو الفضل (٥١٨)

"١٢٠٧- أحر من القرع.

هو بثر يأخذ صغار الإبل في رؤوسها وأجسادها فتقرع، والتقريع: معالجتها لنزع قرعها، وهو أن يطلوها بالملح وحباب ألبان الإبل، فإذا لم يجدوا ملحا نتفوا أوبارها ونضحوا جلدها بالماء ثم جروها على السبخة، قال أوس بن **حجر يصف خيلا**:

لدى كل أخدود يغادرن فارسا ... يجر كما جر الفصيل المقرع." (٢)

٤٥٦٢-مجمع الأمثال الميداني، أبو الفضل (٥١٨)

"١٣٢٧- الخازباز أخصب.

هذا ذباب يظهر في الربيع فيدل على خصب السنة، قال ابن **أحمر يصف روضة**:

تكسر فوقها القلع السواري ... وجن الخازباز بها جنونا

ويروى "تفقأ" والمجنون من الشجر والعشب: ما طال طولا شديدا، فإذا صار كذلك قيل: جن جنونا، قال المرقش:

حتى إذا ما الأرض زينها النـ ... ـبت (النبت) وجن روضها وأكم

والخازباز: مبني على الكسر.." (٣)

٤٥٦٣-مجمع الأمثال الميداني، أبو الفضل (٥١٨)

"١٦٤٣- رباعي الإبل لا يرتاع من الجرس.

هذا مثل تبتذله العامة، والرباعي: الذي ألقى رباعيته من الإبل وغيرها، وهي السن التي بين الثنية والناب، يقال: رباع مثل ثمان، والأنثى رباعية، قال **العجاج يصف حمارا** وحشيا:

رباعيا مرتبعا أو شوقبا ...

ويطلق على الغنم في السنة الرابعة، وعلى البقر والحافر في الخامسة، وعلى الخف في السابعة.

يضرب لمن لقى الخطوب، ومارس الحوادث.." (٤)

٤٥٦٤-مجمع الأمثال الميداني، أبو الفضل (٥١٨)

"١٧٣٨- زيل زويله وزواله

يضرب لمن أصابه أمر فأقلقه.

يقال: زال الله زواله، من زلت الشيء أزيله زيلا، أي أزلته وفرقته، -[٣٢٤]- وكذلك أزال الله زواله، بمعنى، إذا دعى عليه بالهلاك، ويقال أيضا: زيل زويله وزواله، قال ذو **الرمة يصف بيض** نعامة:

---

(١) مجمع الأمثال الميداني، أبو الفضل ٢٠٣/١

(٢) مجمع الأمثال الميداني، أبو الفضل ٢٢٧/١

(٣) مجمع الأمثال الميداني، أبو الفضل ٢٤٨/١

(٤) مجمع الأمثال الميداني، أبو الفضل ٣٠٧/١

وبيضاء لا تنحاش منا، وأمها ... إذا مارأتنا زيل منا زويلها

أي زيل قلبها من الفزع.." (١)

٤٥٦٥-مجمع الأمثال الميداني، أبو الفضل (٥١٨)

"١٨٧٩- أسرع من الخذروف.

هو حجر يثقب وسطه فيجعل فيه خيط يلعب بها الصبيان، إذا مدوا الخيط در دريرا، **قال يصف الفرس**: -[٣٥٠]-

وكأنهن أجادل وكأنه ... خذروف يرمعة بكف غلام." (٢)

٤٥٦٦-مجمع الأمثال الميداني، أبو الفضل (٥١٨)

"٢٢٤٥- أضيع من قمر الشتاء.

لأنه لا يجلس فيه، ولابن **حجاج يصف نفسه**:

حدث السن لم يزل يتلهى ... علمه بالمشايخ العلماء

خاطر يصفع الفرزدق في الشع ... ر (الشعر) ونحو ينيك أم الكسائي

غير أني أصبحت أضيع في القو ... م من البدر في ليالي الشتاء." (٣)

٤٥٦٧-مجمع الأمثال الميداني، أبو الفضل (٥١٨)

"٢٦٠٦- أعز من حليمة

هي بنت الحارث بن أبي شمر ملك عرب الشام، وفيها سار المثل فقيل: ما يوم حليمة بسر، وهذا اليوم هو اليوم الذي قتل فيه المنذر بن ماء السماء ملك العراق، وكان قد سار بعربها إلى الحارث الأعرج الغساني، وهو الأكبر، وكان في عرب الشام، وهو أشهر أيام العرب وإنما نسب هذا اليوم إلى حليمة لأنها حضرت المعركة محضضة لعسكر أبيها، فتزعم العرب أن الغبار ارتفع في يوم حليمة حتى سد عين الشمس فظهرت الكواكب المتباعدة عن مطلع الشمس، فسار المثل بهذا اليوم، فقيل: لأرينك الكواكب ظهرا، وأخذه طرفة فقال:

إن تنوله فقد تمنعه ... وتريه النجم يجري بالظهر

وقد ذكر النابغة يوم حليمة في شعره، **فقال يصف السيوف**:

تخيرنا من أزمان عهد حليمة ... إلى اليوم قد جربن كل التجارب." (٤)

٤٥٦٨-مجمع الأمثال الميداني، أبو الفضل (٥١٨)

"٢٨٥٩- انقضب قوى من قاوية

الانقضاب: الانقطاع، أي انقطع الفرخ من البيضة، أي خرج منها، كما يقال: برئت قابية من قوب.

يضرب عند انقضاء الأمر والفراغ منه ويقال: انقضبت قابية من قوبها فالقابية: البيضة، والقوب: الفرخ قال، **الكميت يصف النساء** وزهدهن في ذوى الشيب:

لهن من المشيب ومن علاه ... من الأمثال قابية وقوب

---

(١) مجمع الأمثال الميداني، أبو الفضل ٣٢٣/١

(٢) مجمع الأمثال الميداني، أبو الفضل ٣٤٩/١

(٣) مجمع الأمثال الميداني، أبو الفضل ٤٢٤/١

(٤) مجمع الأمثال الميداني، أبو الفضل ٤٥/٢

أي إذا رأين الشيب فارقن صاحبه ولم يعدن إليه.

وأما اشتقاق قوى فقال أبو الهيثم: لا يعرف قاو وقوى مصغرا ولا مكبرا بمعنى الفرخ اسما له، وقال بعضهم: أصله من قوى الحبل؛ لأنه إذا انقطعت قوة من قواه لا يمكن اتصالها

قلت: يمكن أن يحمل هذا على قولهم: قويت الدار، إذا خلت من أهلها، مثل أقوت، لغتان مشهورتان، فهي قاوية ومقوية، فيقال: قويت البيضة، إذا خلت من الفرخ، وقوى الفرخ، إذا خرج وخلا منها، فالبيضة قاوية: أي خالية، والفرخ قاو: آي خال من البيض، وقوى: تصغير قاو على مذهب الاسم؛ لأن كل فاعل إذا كان اسم علم فتصغيره على فعيل، كما قالوا لصالح إذا كان اسما صليح، ولعامر عمير، ولخالد خليد، طلبا للخفة، وإذا كان نعتا صويلح وعويمر وخويلد، وقيل: القوى -[٩٩]- غير موجود في الشعر والكلام إلا في هذا المثل، والله أعلم.." (١)

٤٥٦٩-مجمع الأمثال الميداني، أبو الفضل (٥١٨)

"٣١٧٣- كعين الكلب الناعس

يضرب للشيء الخفى الذي لا يبدو منه إلا القليل.

لأن الناعس لا يغمض جفنيه كل التغميض، قال الشاعر يصف فلاة: -[١٦٤]-

يكون بها دليل القوم نجم ... كعين الكلب في هبى قباع

يعني أن النجم الذي يهتدى به خفى لا يبدو منه إلا هذا القدر، وهبى: جمع هاب، وهو الذي وقع وطلع في هبوة وهي الغبار، وقباع: جمع قابع، يقال: قبع القنفذ إذا غيب رأسه، والتقدير يكون بها أي بالفلاة دليل القوم نجم خفي فيما بين نجوم هبى قباع." (٢)

٤٥٧٠-مجمع الأمثال الميداني، أبو الفضل (٥١٨)

"٣٦٩٤- لا أعلق الجلجل من عنقي

أي: لا أشهر نفسي ولا أخاطر بها بين القوم، قال أبو النجم يصف فحلا:

يرعد إذ يرعد قلب الأعزل ... إلا امرأ يعقد خيط الجلجل

قيل في معنى هذا البيت: إنه كان في بني عجل رجل يحمق وكان الأسد يغشى بيوت بنى عجل فيفترس منهم الناقة بعد الناقة والبعير بعد البعير فقالت بنو عجل: كيف لنا بهذا الأسد فقد أضر بأموالنا؟ فقال الذي كان يحمق فيهم: علقوا في هذا عنق هذا الأسد جلجلا، فإذا جاء على غفلة منكم وغرة تحرك الجلجل في عنقه فنذرتم به، فضر به أبو النجم مثلا، فقال: يرعد من فرق هذا الفحل من رآه من هوله وإبعاده إلا من كان بمنزلة هذا الأحمق فإنه لا يخافه لعدم عقله.." (٣)

٤٥٧١-مجمع الأمثال الميداني، أبو الفضل (٥١٨)

"٣٧٠٠- لا غزو إلا التعقيب

يقال: عقب الرجل، وهو أن يغزو مرة ثم يثنى من سنته، قال طفيل يصف الخيل:

طوال الهوادى والمتون صليبة ... مغاوير فيها للأريب معقب

وأول من قال ذلك حجر بن الحارث بن عمرو آكل المرار، وذلك أن الحارث بن مندلة ملك الشام - وكان من ملوك سلح، من ملوك

(١) مجمع الأمثال الميداني، أبو الفضل ٢/٩٨

(٢) مجمع الأمثال الميداني، أبو الفضل ٢/١٦٣

(٣) مجمع الأمثال الميداني، أبو الفضل ٢/٢٤٤

الضجاعم، وهو الذي ذكره مالك بن جوين الطائي في شعره فقال:

هنالك لا أعطى رئيسا مقادة ... ولا ملكا حتى يؤب ابن مندله

وكان قد أغار على أرض نجد، وهى أرض حجر بن الحارث هذا، وذلك على عهد بهرام جور، وكان بها أهل جحر، فوجد القوم خلوفا، ووجد حجرا قد غزا أهل نجران، فاستاق ابن مندلة مال حجر، وأخذ امرأته هند الهنود، ووقع بها فأعجبها، وكان آكل المرار شيخا كبيرا، وابن مندلة شابا جميلا، فقالت له: النجاء النجاء فإن وراءك طالبا حثيثا، وجمعا كثيرا، ورأيا صليبا، وحزما وكيدا، فخرج ابن مندلة -[٢٤٦]- مغذا إلى الشام، وجعل ي‌قسم المرباع نهاره أجمع، فإذا كان الليل أسرجت له السرج يقسم عليها، فلما رجع حجر وجد ماله قد استيق، ووجد هندا قد أخذت، فقال: من أغار عليكم؟ قالوا: ابن مندلة، قال: مذكم؟ فقالوا: مذ ثماني ليال، فقال حجر: ثمان في ثمان، لا غزو إلا التعقيب، فأرسلها مثلا، يعنى غزوة الأول والثاني.

قلت: قوله "ثمان في ثمان" يعنى ثمان ليالي أدخلت في ثمان أخرى؛ إذ كانت غزوة نجران كذا، فقرنت بمثلها من هذا الغزو الآخر، أو أراد ثمان ليال في أثر ثمان ليال، يعنى أنه سبقه بثمان ليال حين أغار على قومه وسيلحقه في ثمان ليال.

ثم أقبل مجدا في طلب ابن مندلة حتى دفع إلى واد دون منزل ابن مندلة، فكمن فيه، وبعث سدوس بن شيبان بن ذهل بن ثعلبة، وكان من مناكير العرب، فقال له حجر: اذهب متنكرا إلى القوم حتى تعلم لنا علمهم، فانطلق سدوس حتى انتهى إلى ابن مندلة وقد نزل في سفح الجبل، وأقد نارا وأقبل يقسم المرباع ، ونثر تمرا، وقال: من جاء بحزمة حطب، فذهب سدوس فأتى بحزمة حطب وألقاها على النار، وأخذ قبضة من تمر فألقاها في كنانته، وجلس مع القوم يستمع إلى ما يقولون، وهند خلف ابن مندلة تحدثه، فقال ابن مندلة: يا هند ما ظنك الآن بحجر؟ قالت: أراه ضاربا بجوشنه على واسطة رحله وهو يقول: سيروا سيروا لا غزو إلا التعقيب، وذلك مثل ما قال زوجها سواء، ثم قالت هند لابن مندلة: والله ما نام حجر قط إلا وعضو منه حي، قال ابن مندلة: وما علمك بذلك؟ وانتهرها قالت: بلى كنت له فاركا فبينما هو ذات يوم في منزل له قد أخرج إليه رابعا، فضربت له قبة من قبابه، ثم أمر بجزر فنحرت وبشاء فذبحت، فصنع ذلك، ثم أرسل للناس فدعاهم فأطعمهم، فلما طعموا وخرجوا نام كما هو مكانه، وأنا جالسة عند باب القبة فأقبلت حية وهو نائم باسط رجله، فذهبت الحية لتنهشه، فقبض رجله، ثم تحولت من قبل يده لتنهشه، فقبض يده إليه، ثم تحولت من قبل رأسه، فلما دنت منه وهو يغط قعد جالسا، فنظر إلى الحية، فقال: ما هذه يا هند؟ فقلت: ما فطنت لها حتى جلست، قال: لا والله، وذلك كله بمسمع سدوس، فلما سمع الحديث رجع إلى حجر فنثر التمر من الكنانة بين يديه، وقال:

أتاك المرجفون بأمر غيب ... على دهش وجئتك باليقين-[٢٤٧]-

فلما حدثه بحديث امرأته مع ابن مندلة عرف أنه قد صدقه، فضرب بيده على المرار

- وهى شجرة مرة إذا أكلت منها الإبل قلصت مشافرها - فأكل منها من الغضب فلم يضره فسمته العرب "آكل المرار" ثم خرج حتى أغار على ابن مندلة، فنذر به ابن مندلة فوثب على فرسه، ووقف، فقال له آكل المرار: هل لك في المبارزة؟ فآينا قتل صاحبه انقاد له جندب المقتول، قال له ابن مندلة: أنصفت، وذلك بعين هند، فاختلفا بينهما بطعنتين، فطعنه آكل المرار طعنة جندله بها عن فرسه، فوثبت هند إلى ابن مندلة تفديه، وانتزعت الرمح من نحره وخرجت نفسه، فظفر أكل المرار بجنده، واستنقذ جميع ما كان ذهب به من ماله ومال أهل بلاده، وأخذ هندا فقتلها مكانه، وأنشأ يقول:

لمن النار أوقدت بحفير ... لم ينم غير مصطل مقرور

إن من يأمن النساء بشيء ... بعد هند لجاهل مغرور

كل أنثى وإن تبينت منها ... آية الحب حبها خيتعور." (١)

٤٥٧٢-مجمع الأمثال الميداني، أبو الفضل (٥١٨)

"٣٧٢١- ألأم من راضع اللبن

هو رجل من العرب كان يرضع اللبن من حلمة شاته، ولا يحلبها، مخافة

أن يسمع وقع الحلب في الإناء فيطلب منه، فمن ههنا قالوا: لئيم راضع، قال رجل يصف ابن عم له بالبعد من الإنسانية والمبالغة في التوحش والإفراط في البخل:

أحب شيء إليه أن يكون له ... حلقوم واد له في جوفه غار

لا تعرف الريح ممساه ومصبحه ... ولا تشب إذا أمسى له نار

لا يحلب الضرع لؤما في الإناء ولا ... يرى له في نواحي الصحن آثار." (٢)

٤٥٧٣-مجمع الأمثال الميداني، أبو الفضل (٥١٨)

"٣٨١٤- ما يوم حليمة بسر

هي حليمة بنت الحارث بن أبي شمر، وكان أبوها وجه جيشا إلى المنذر بن ماء السماء، فأخرجت لهم طيبا من مركن فطيبتهم، وقال المبرد: هو أشهر أيام العرب، يقال: ارتفع في هذا اليوم من العجاج ما غطى عين الشمس حتى ظهرت الكواكب

يضرب مثلا في كل أمر متعالم مشهور، قال النابغة يصف السيوف:

تخيرن من أزمان عهد حليمة ... إلى اليوم قد جربن كل التجارب

تقد السلوقى المضاعف نسجه ... ويوقدن بالصفاح نار الحباحب -[٢٧٣]-

وذكر عبد الرحمن بن المفضل عن أبيه قال: لما غزا المنذر بن ماء السماء غزاته التي قتل فيها، وكان الحارث بن جبلة الأكبر ملك غسان يخاف، وكان في جيش المنذر رجل من بني حنيفة يقال له شمر بن عمرو، وكانت أمه من غسان، فخرج يتوصل بجيش المنذر يريد أن يلحق بالحارث، فلما تدانوا سار حتى لحق بالحارث، فقال: أتاك مالا تطيق، فلما رأى ذلك الحارث ندب من أصحابه مائة رجل ا ختارهم رجلا رجلا، فقال: انطلقوا إلى عسكر المنذر فأخبروه أنا ندين له ونعطيه حاجته، فإذا رأيتم منه غرة فاحملوا عليه، ثم أمر ابنته حليمة فأخرجت لهم مركنا فيه خلوق، فقال: خلقيهم، فخرجت إليهم وهي من أجمل ما يكون من النساء، فجعلت تخلقهم، حتى مر عليها فتى منهم يقال له لبيد

ابن عمرو، فذهبت لتخلقه، فلما دنت منه قبلها، فلطمته وبكت، وأتت أباها فأخبرته الخبر، فقال لها: ويلك اسكتي عنه فهو أرجاهم عندي ذكاء فؤاد، ومضي القوم ومعهم شمر بن عمرو الحنفى حتى أتوا المنذر فقالوا له:

أتيناك من عند صاحبنا وهو يدين لك ويعطيك حاجتك، فتباشر أهل عسكر المنذر بذلك، وغفلوا بعض غفلة، فحملوا على المنذر فقتلوه: ليس يوم جليمة يسر، فذهبت مثلا.

قال أبو الهيثم: يقال إن العرب تسمي بلقيس حليمة." (٣)

---

(١) مجمع الأمثال الميداني، أبو الفضل ٢/٢٤٥

(٢) مجمع الأمثال الميداني، أبو الفضل ٢/٢٥١

(٣) مجمع الأمثال الميداني، أبو الفضل ٢/٢٧٢

٤٥٧٤-مجمع الأمثال الميداني، أبو الفضل (٥١٨)

"٣٩٢٤- ما ضفا ولا صفا عطاؤه

الضافي: الكثير، والصافي: النقي، أي لم يضف وفق الظن ولم يصف من كدر المن." (١)

٤٥٧٥-مجمع الأمثال الميداني، أبو الفضل (٥١٨)

"٤٣٠٥- أنكد من تالي النجم

يعنون بالنجم مطلق الثريا، وتاليه الدبران، قال الأخطل:

فهلا زجرت الطير إذ جاء خاطبا ... بضيقة بين النجم والديران

(ضيقة - بالكسر ويفتح - منزل للقمر)

وقال الأسود بن يعفر يصف رفعة منزلته:

نزلت بحادي النجم يحدو قرينه ... وبالقلب قلب العقرب المتوقد

والعرب تقول: إن الدبران خطب الثريا، وأراد القمر أن يزوجه، فأبت عليه، وولت عنه، وقالت للقمر: ما أصنع بهذا السبروت الذي لا مال له، فجمع الدبران قلاصه يتمول بها. فهو يتبعها حيث توجهت، يسوق صداقها قدامة، يعنون القلاص، وإن الجدي قتل نعشا؛ فبناته تدور به تريده، وإن سهيلا ركض الجوزاء، فركضته برجلها فطرحته حيث هو، وضربها هو بالسيف فقطع وسطها، وإن الشعرى اليمانية كانت مع الشعرى الشامية ففارقتها وعبرت المجرة، فسميت الشعرى العبور، فلما رأت الشعرى الشامية فراقها إياها بكت عليها حتى غمصت عينها فسميت الشعرى الغميصاء.." (٢)

٤٥٧٦-مجمع الأمثال الميداني، أبو الفضل (٥١٨)

"٤٥٨١- هما في بردة أخماس

الخمس: ضرب من برود اليمن قال أبو عمرو: وأول من عمله ملك باليمن يقال له خمس، قال الأعشى يصف الأرض:

يوما تراها كشبه أردية ال ... خمس، ويوما أديمها نغلا

وقال بعضهم: بردة أخماس بردة تكون خمسة أشبار

يضرب للرجلين تحابا وتقاربا وفعلا فعلا واحدا، ويشبه أحدهما الآخر حتى كأنهما في ثوب واحد." (٣)

٤٥٧٧-مطمع الأنفس ومسرح التأنس في ملح أهل الأندلس الفتح بن خاقان، أبو نصر (٥٢٨)

"قد عقد عليه من إكليل يصف لون مدامه وما تعرف له منها دون ندامه

(صفراء تطرق في الزجاج فإن سرت ... في الجسم دبت مثل صل لادغ)

(خفيت على شرابها فكأنما ... يجدون ريا من إناء فارغ)

ومن شعره في السفرجل الذي قاله فيه مشبها وغدا به لنائم البديع منبها قوله يصف سفرجلة ويقال إنه ارتجله

(ومصفرة تختال في ثوب نرجس ... وتعبق عن مسك ذكي التنفس)

---

(١) مجمع الأمثال الميداني، أبو الفضل ٢٨٨/٢

(٢) مجمع الأمثال الميداني، أبو الفضل ٣٥٤/٢

(٣) مجمع الأمثال الميداني، أبو الفضل ٤٠٠/٢

(لها ريح محبوب وقسوة قلبه ... ولون محب حلة السقم مكتسي)

(فصفرتها من صفرتي مستعارة ... وأنفاسها في الطيب أنفاس مؤنسي)

(وكان لها ثوب من الزغب أغبر ... على جسم مصفر من التبر أملس)

(فلما استتمت في القضيب شبابها ... وحاكت لها الأوراق أثواب سندس)

(مددت يدي باللطف أبغي اجتناءها ... لأجعلها ريحانتي وسط مجلسي)." (١)

٤٥٧٨-مطمع الأنفس ومسرح التأنس في ملح أهل الأندلس الفتح بن خاقان، أبو نصر (٥٢٨)

"وحل منه في روض نمق له ونضد ولم يعمر فيه ولم يدم ولاه وتسمى بالمعتضد بالله وارتمى إلى أبعد غايات الجود بما أناله وأولاه لولا بطش في اقتضاء النفوس كدر ذلك المنهل وعكر أثناء ذلك صفو العل والنهل وما زال للأرواح قابضا وللوثوب عليها رابضا يخطف أعداءه اختطاف الطائر من الوكر وينتصف منهم بالدهاء والمكر إلى أن أفضى الملك إلى ابنه المعتمد فاكتحل منه طرفه الرمد وأحمد مجده وتقلد منه أي باس ونجده وندى به لحق مناه وأقام في الملك ثلاثا وعشرين سنة لم تعدم منه فيها حسنة ولا سيرة مستحسنة إلى أن غلب على سلطانه وذهب به من أوطانه فنقل إلى حيث اعتقل فأقام كذلك إلى أن مات وورائه برية أغمات وكان للقاضي جده أدب غض ومذهب مبيض ونظم يرتجله كل حين ويبعثه أعطر من الرياحين فمن ذلك **قوله يصف النيلوفر**

(يا ناظرين لذا النيلوفر البهج ... وطيب مخبره في الفوح والأرج)." (٢)

٤٥٧٩-مطمع الأنفس ومسرح التأنس في ملح أهل الأندلس الفتح بن خاقان، أبو نصر (٥٢٨)

"يرجى لبثه راق إلى أن أخرج منه إلى ثراه واستراح مما عراه فمن بديع ما قاله **قوله يصف المعقل** الذي فيه اعتقل

(يأوي إليه كل أعور ناعق ... وتهب فيه كل ريح صرصر)

(ويكاد من يرقى إليه مرة ... من عمره يشكو انقطاع الأبهر)

ودخل ليلة على المنصور والمنصور قد اتكأ وارتفق وحكى بمجلسه ذلك الأفق والدنيا بمجلسه ذلك مسوقه وأحاديث الأماني به منسوقة فأمره بالنزول فنزل في جملة الأصحاب والقمر يظهر ويحتجب في السحاب والأفق يبدو به أغر ثم يعود مبهما والليل يتراءى منه أشقر ثم يعود أدهما وابو مروان قد انتشى وجال في ميدان الأنس ومشى وبرد خاطره قد دبجه السرور ووشى فأقلقه ذلك المغيب والألتياح وأنطقه ذلك السرور والارتياح فقال

(أرى بدر السماء يلوح حينا ... فيبدو ثم يلتحف السحابا)

(وذلك أنه لما تبدى ... وأبصر وجهك استحيا فغابا)." (٣)

---

(١) مطمع الأنفس ومسرح التأنس في ملح أهل الأندلس الفتح بن خاقان، أبو نصر ص/١٥٨

(٢) مطمع الأنفس ومسرح التأنس في ملح أهل الأندلس الفتح بن خاقان، أبو نصر ص/١٧٢

(٣) مطمع الأنفس ومسرح التأنس في ملح أهل الأندلس الفتح بن خاقان ، أبو نصر ص/١٧٩

٤٥٨٠-مطمع الأنفس ومسرح التأنس في ملح أهل الأندلس الفتح بن خاقان، أبو نصر (٥٢٨)

"في الكفن حسام المجد منتضى فمن محاسنه قوله يصف السوسن وهو مما أبدع فيه وأحسن

(وسوسن راق مرآه ومخبره ... وجل في أعين النظار منظره)

(كأنه أكؤس البلور قد صنعت ... مسندسات تعالى الله مظهره)

(وبينها ألسن قد طوقت ذهبا ... من بينها قائم بالملك يؤثره)

وله أيضا

(حج الحجيج منى ففازوا بالمنى ... وتفرقت عن خيفه الأشهاد)

(ولنا بوجهك حجة مبرورة ... في كل يوم تقتضي وتعاد)

واجتمع بجنة بخارج اشبيلية مع اخوان له علية فبينا هم يديرون الراح ويشربون من كأسها الأفراح والجو صاح إذا بالأفق قد غيم وأرسل الديم بعدما كسا الجو بمطارف اللاذ وأشعر الغصون زهر قباذ والشمس منتقبة بالسحاب والرعد يبكيها." (١)

٤٥٨١-مطمع الأنفس ومسرح التأنس في ملح أهل الأندلس الفتح بن خاقان، أبو نصر (٥٢٨)

"٣ - (الوزير الكاتب أبو حفص أحمد بن برد)

هذه ثنية غذيت بالأدب وربت في اسمى الرتب ما منهم إلا شاعر كاتب ولازم لباب السلطان راتب لم يزل في الدولة العامرية بسبق يذكر وحق لا ينكر وأبو حفص هذا بديع الإحسان بليغ القلم واللسان مليح الكتابة فصيح الخطابة وله رسالة السيف والقلم وهو أول من قال بالفرق بينهما وشعره مثقف المباني مرهف كالحسام اليماني وقد أثبت منه ما يلهيك سماعا ويريك الإحسان لماعا فمن ذلك قوله يصف البهار

(تأمل فقد شق البهار كمائما ... وأبرز عن نواره الخضل الندي)." (٢)

٤٥٨٢-مطمع الأنفس ومسرح التأنس في ملح أهل الأندلس الفتح بن خاقان، أبو نصر (٥٢٨)

"(مداهن تبر في أنامل فضة ... على أذرع مخروطة من زبرجد)

وله يصف معشوقا أهيف القد ممشوقا أبدى صفحة ورد وبدا في ثوب لازورد

(لما بدا في لازور ... دي الحرير وقد بهر)

(كبرت من فرط الجما ... ل وقلت ما هذا بشر)

(فأجابني لا تنكرن ... ثوب السماء على القمر)

وله ايضا عفا الله عنه

(قلبي وقلبك لا محالة واحد ... شهدت بذلك بيننا الألحاظ)

---

(١) مطمع الأنفس ومسرح التأنس في ملح أهل الأندلس الفتح بن خاقان، أبو نصر ص/٢٠٥

(٢) مطمع الأنفس ومسرح التأنس في ملح أهل الأندلس الفتح بن خاقان، أبو نصر ص/٢٠٧

(فتعال فلنغظ الحسود بوصلنا ... إن الحسود بمثل ذاك يعاظ)
وله ايضا إلى من ودعه وأودع فؤاده من الهوى ما أودعه
(يا من حرمت لذاذتي بمسيرة ... هذي النوى قد صعرت لي خدها)." (١)
٤٥٨٣-مطمع الأنفس ومسرح التأنس في ملح أهل الأندلس الفتح بن خاقان، أبو نصر (٥٢٨)
"(وعشية كالسيف إلا حدة ... بسط الربيع بها لنعلي خده)

(عاطيت كأس الأنس فيها واحدا ... ما ضرة أن كان جمعا وحده)
وتنزه يوما بحديقة من حدائق الحضرة قد اطرد نهرها وتوقد زهرها والريح يسطقه فينظم بلبه الماء ويتبسم به فتختاله كصفحة خضرة السماء فقال
(انظر إلى الأزهار كيف تطلعت ... بسماوة الروض المجود نجوما)

(وتساقطت فكأن مسترقا دنا ... للسمع فانقضت عليه رجوما)

(وإلى مسيل الماء قد رقمت به ... صنع الرياح من الحباب رقوما)

(ترمي الرياح لها نثيرا زهره ... فتمده في شاطئيه رقيما)
وله يصف قلم يراعة وبرع في صفته أعظم براعة
(ومهفهف ذلق صليب المكسر ... سبب لنيل المطلب المتعذر)

(متألق تنبيك صفرة لونه ... بقديم صحبته لآل الأصفر)

(ما ضرة إن كان كعب يراعه ... وبحكمه اطردت كعوب السمهري)." (٢)
٤٥٨٤-مطمع الأنفس ومسرح التأنس في ملح أهل الأندلس الفتح بن خاقان، أبو نصر (٥٢٨)
"(واكحل به طرف اعتبارك ... طول أيام الحياة)

(قبل ارتكاض النفس ما ... بين الترائب واللهاه)

(فيقال هذا جعفر ... رهن بما كسبت يداه)

(عصفت به ريح المنون ... فصيرته كما تراه)

(فضعوه في أكفانه ... ودعوه يجني ما جناه)

---

(١) مطمع الأنفس ومسرح التأنس في ملح أهل الأندلس الفتح بن خاقان، أبو نصر ص/٢٠٨
(٢) مطمع الأنفس ومسرح التأنس في ملح أهل الأندلس الفتح بن خاقان، أبو نصر ص/٣٠٥

(وتمتعوا بمتاعه ال ... مخزون واحووا ما حواه)

(يا مصرعا مستبشعا ... بلغ الكتاب به مداه)

(لقيت فيه بشارة ... تشفي فؤادي من جواه)

(ولقيت بعدك خير من ... نباه ربي واجتباه)

(في دار خفض ما اشتهت ... نفس المقيم بما أتاه)

وله من **النثر يصف فرسا** انظر إليه سليم الأديم كريم القديم كأنما نشأ بين الغبراء واليحموم نجم إذا بدا ووهم إذا عدا يستقبل بغزال ويستدبر برال ويتحلى بشيات تقسيمات الجمال **وله يصف سرجا** من النثر بزة جياد ومركب أجواد جميل." (١)

٤٥٨٥-مطمع الأنفس ومسرح التأنس في ملح أهل الأندلس الفتح بن خاقان، أبو نصر (٥٢٨)

"فقال تعالى ﴿يوم تأتي كل نفس تجادل عن نفسها﴾ إلى قوله تعالى ﴿وهم لا يظلمون﴾ لقد تعديت طورك وعلوت في منزلتك وإنما البيان بعبارة اللسان وبالنطق يستبين الحق من الباطل ولا بد في الخصام من إفصاح الكلام وقام وانصرف فبهت القاضي ولم يحر جوابا وكان في الدولة صدرا من أعيانها وناسق درر تبيانها نفق في سوقها وصنف وقرط محاسنها وشنف وله الكتاب الرائق المسمى بالحدائق وأدركه في الدولة سعي ورفض له فيها الرعي واعتقله الخليفة وأوثقه في مكان أخيه فلم يومض له عفو ولم يشب كدر حالة صفو حتى قضى معتقلا ونعى للنائبات نعيا مثكلا وله في السجن أشعار كثيرة وأقوال مبدعات منيرة فمن ذلك ما أنشده أبو محمد بن **حزم يصف خيالا** طرقه بعدما." (٢)

٤٥٨٦-مطمع الأنفس ومسرح التأنس في ملح أهل الأندلس الفتح بن خاقان، أبو نصر (٥٢٨)

"حذا في هذه القصيدة حذو الصابي حيث يقول

(وجع المفاصل وهو أيسر ... ما لقيت من الأذى)

(رد الذي استحسنته ... والناس من حظي كذا)

وله يعتذر من تأخير زيارة اعتمدها ومواصلة اعتقدها فعاقته عنها حوادث لوته وعدته عن ذلك وثنته وهو قوله

(بينما كنت راجيا للقائه ... والتشفي بالبشر من تلقائه)

(وترقبت في سماء نزاعي ... قمر الأنس طالعا من سمائه)

(فتدلهت وانزويت حياء ... منه والعذر لسانه)

---

(١) مطمع الأنفس ومسرح التأنس في ملح أهل الأندلس الفتح بن خاقان، أبو نصر ص/٣٠٧

(٢) مطمع الأنفس ومسرح التأنس في ملح أهل الأندلس الفتح بن خاقان، أبو نصر ص/٣٣٤

وله فصل كتب به عن الأمير **إبراهيم يصف إجازة** أمير المسلمين البحر سنة خمس عشرة وخمسمائة وفي الساعة الثانية من يوم الجمعة كان جوازه أيده الله تعالى من مرسى جزيرة." (١)

٤٥٨٧-مطمع الأنفس ومسرح التأنس في ملح أهل الأندلس الفتح بن خاقان، أبو نصر (٥٢٨)

"يأتيه العمال لم يفرع ربوة ظهور ولم يقرع باب ملك مشهور ونكب عن المقطع الجزل إلى الغرض الفسل وليس من شرط كتابي هذا إثبات بذاءه ولا أن يقف حذاءه وقد أثبت له ما هو عندي نافق ولغرضي موافق فمن ذلك قوله

(يا روضة باتت الأنداء تخدمها ... أتى النسيم وهذا أول السحر)

(إن كان قدك غصنا فالثراء به ... مثل الكمائم قد زرت على الزهر)

(إربا ببرديك عن ورد وعن زهر ... واغن بقرطيك عن شمس وعن قمر)

(يا قاتل الله لحظي كم شقيت به ... من حيث كان نعيم الناس بالنظر)

وله يصف زرزورا

(أمنبر ذاك أم قضيب ... يفرغه مصقع خطيب)." (٢)

٤٥٨٨-مطمع الأنفس ومسرح التأنس في ملح أهل الأندلس الفتح بن خاقان، أبو نصر (٥٢٨)

"(جاءتك آمال العفاة ظوامئا ... فاجعل لها من ماء جودك موردا)

(وانثر على المداح سيبك إنهم ... نثروا المدائح لؤلؤا وزبرجدا)

(فالناس إن ظلموا فأنت هو الحمى ... والناس إن ضلوا فأنت هو الهدى)

أخبرني وزير السلطان أن هذه القطعة لما ارتفعت اعتنت بجملة الشعراء وشفعت فأنجز لهم الموعود وأورق لهم ذلك العود وكثر اللغط في تعاظيمها واستجادة نظيمها وحصل له بها ذكر وانصقل له بسببها فكر وله من **قطعة يصف بها** سيفا

(كل نهر توقدت شفرتاه ... كاتقاد الشهاب في الظلماء)

(فهو ماء قد ركبت فوق نار ... أو كنار قد ركبت فوق ماء)

وكتب الي معزيا عن والدتي والى الله تعالى عليها الرحمة

(على مثله من مصاب وجب ... على من أضيب به المنتخب)." (٣)

٤٥٨٩-مقامات الزمخشري الزمخشري (٥٣٨)

---

(١) مطمع الأنفس ومسرح التأنس في ملح أهل الأندلس الفتح بن خاقان، أبو نصر ص/٣٥٢

(٢) مطمع الأنفس ومسرح التأنس في ملح أهل الأندلس الفتح بن خاقان، أبو نصر ص/٣٥٤

(٣) مطمع الأنفس ومسرح التأنس في ملح أهل الأندلس الفتح بن خاقان، أبو نصر ص/٣٧٦

"الإسفاف. وأن تظلفها عن المطامع الدنية. لا أن تعلفها المطاعم الهنية وبعد الهمة أن توجهها إلى طريق الآخرة وسلوكها. والاستهانة بالدنيا وملوكها. وأن لا تلتفت إلى ما يتفيئون من الظل الوارف. ويعلقون فيه المخارف. ويعلقون به من الزين والزخارف وأن لا تقول لما عجل لهم من المراتب ما أفخمه وأن تتصور ما ادخر لهم من العواقب ما أوخمه عيش هني عن قليل يتنغص. ظل ظليل عما قليل يتقلص. ملك ثابت الأطناب يقوض تقويض الخيام. ونعيم دائم التسكاب يقلع إقلاع الغمام. ولله عبد لم يطرق باب ملك ولم يطأ عتبته. ولم يلمح ببصره مرتبته. ولم يعرف حسابه ولا كتبته. **ولم يصف قدميه** إلا بين يدي الملك الجبار جابر ما كسرته الجبابرة. وكاسر ما جبرته الأكاسرة.." (١)

٤٥٩٠-مقامات الزمخشري الزمخشري (٥٣٨)

"حوراء، تجر في عرصتها فضول مرطها. وتمس عقوتها بهداب ريطها. وترقرق المسك السحيق في ترابها إذا لعبت فيها مع أترابها تطلع إليك من جانب الخدر. كما أنجابت السماء عن شقة البدر. وأن تكون سماء رواقها منمقة بالرقم الزريابي. وأرضها منجدة بالبسط والزرابي. وأنت متكئ فيه على الأريكة. مع تركية كالتريكة. وتقترح عليك وصيفا موصوفا **بالجمال. واصفا للغزالة**." (٢)

٤٥٩١-مقامات الزمخشري الزمخشري (٥٣٨)

"جافيا ويسبل على مثالبك ذيلا **لا يصف ضافيا**. ويحامي عليك مما يشور بك ويفضحك. ويشوهك عند الناس ويقبحك. كلما ازددت بلؤمك غمصا لأياديه وكفرانا. زادك بكرمه الواسع طولا وإحسانا. هذا إلى أن بلغت الأربعين أو نيفت عليها وهي الثنية التي على الأريب العاقل إذا شارفها أن يرعوي. وعلى اللبيب الفاضل إذا أناف عليها أن يستوي. فكان أقرب شيء منك التواؤك. وأبعد شيء عنك استواؤك. فلم يشأ لكرمه خذلانك. وأن يخليك وشانك. بل شاء أن يسوق نحوك النعمة بكمالها وتمامها. وأن يحدوها ويهديها إليك من خلفها وأمامها. فأذاقك من بلائه مسة خفيفة إلا أنها طحنت يا مسكين متنك وصلبك. وكبست شدائدها صدرك وقلبك. وداستك وعركتك بالرجل." (٣)

٤٥٩٢-مقامات الزمخشري الزمخشري (٥٣٨)

"جلى وإن أصابك هم في دينك سلى. لا يزورك إلا ليوصيك بالحق وينصحك ويرأب ثأيك ويصلحك. ويعالجك من مرضك وشكاتك. **بما يصف من** أمر مبكياتك. لا أمر مضحكاتك ذاك لا يتنفس في جنابك إلا عبق نسيم الفردوس بثيابك. ولا يخطر في عرصة دارك إلا أصبحت مباركه. وبسطت أجنحتها فيها الملائكة فلا تبغ به بدلا وإن أفاء عليك بيض النعم. وساق إليك حمر النعم.

أطلب أبا القاسم الخمول ودع ... غيرك يطلب أساميا وكنى.

شبه ببعض الأموات شخصك لا ... تبرزه إن كنت عاقلا فطنا.." (٤)

٤٥٩٣-ربيع الأبرار ونصوص الأخيار الزمخشري (٥٣٨)

"أدب غير النار؟.

١٦- كانت حمدة بنت الخراساني وكانت بلهاء تبكي وتتضرع في ليلة كسوف وتقول: يا رب عذبني بكل شيء، ولا تعذبني بالنار، اضربني بالفالج، إرمني بقاصمة الظهر، كل شيء ولا النار.

---

(١) مقامات الزمخشري الزمخشري ص/٧٨

(٢) مقامات الزمخشري الزمخشري ص/٨٧

(٣) مقامات الزمخشري الزمخشري ص/١٥٣

(٤) مقامات الزمخشري الزمخشري ص/١٨٨

١٧- سمعت بعض البحارة **بمكة يصف القرش** «١» وتعرضه للجلبة «٢» ، وأن الركاب فيها يتمحلون بكل محال في دفعه وطرده، من الطعن بالنيازك، والضرب بالمعاول، فما تعمل فيه حيلة قط، فإذا أخرجوا النار في المشعلة، فقبل أن يدنوها منه، ذهب في الدنيا حذرا من النار.

١٨- الحسن: والله ما يقدر العباد حرها «٣» . ذكر لنا لو أن رجلا كان بالمشرق وجهنم بالمغرب، ثم كشف عن غطاء منها، لغلت جمجمته، ولو أن دلوا من صديدها «٤» صبت في الأرض ما بقي على وجه الأرض شيء فيه روح إلا مات.

١٩- عن غلام الأحنف بن قيس «٥» : إن عامة صلاة الأحنف بالليل كان الدعاء، وكان يضع المصباح قريبا منه، فيضع إصبعه عليه فيقول:

إحس يا حنيف، م ا حملك على ما صنعت يوم كذا؟.

٢٠- هشام بن الحسن الدستوئي «٦» ، من أصحاب الحسن، كان لا يطفيء سراجه بالليل، فقال له أهله: إنا لا نعرف الليل من النهار.." (١)

٤٥٩٤-ربيع الأبرار ونصوص الأخيار الزمخشري (٥٣٨)

"٢١- في ديوان المنظوم:

قد أصبحت جارتي تجهلني ... غداة أصبحت بايعا أرضي

فقلت ما صفقتي بخاسرة ... أبيع أرضي واشتري عرضي

٢٢- قيل لجعفر بن محمد «١» : لم يكلب الناس على الطعام في الغلاء؟ قال: لأنهم بنو الأرض، فإذا أقحطت «٢» أقحطوا، وإذا أخصبت أخصبوا.

٢٣- ابن الرقاع العاملي **«٣» يصف حمارا** وأتانا:

يتعاوران من الغبار ملاءة ... بيضاء مخملة هما نسجاها «٤»

تطوى إذا علوا مكانا جاسيا ... وإذا السنابك أسهلت نشراها «٥»

٢٤- قصد مخنث جبل لكام «٦» ليتعبد، فلما صعد فيه أعيا، فقال:

واشماتتي يوم أراك كالعهن «٧» المنفوش. واللكام جبل يمتد من حمص ودمشق ويسمى ثم لبنان، إلى أن يتصل بجبال أنطاكية «٨» والمصيصة «٩» ويسمى ثم اللكام. وبه يسكن الأبدال «١٠» يقال: هم تسعون كلما توفي." (٢)

٤٥٩٥-ربيع الأبرار ونصوص الأخيار الزمخشري (٥٣٨)

"أيها الأمير: تنز منه دورهم، ويغرق فيه صبيانهم، ويبعضون «١» به ويبرغثون «٢» .

٣٣- جابر بن رألان «٣» :

أيا لهف نفسي كلما التحت لوحة ... إلى شربة من ماء أحوض مأرب «٤»

بقايا وطاف أودع الغيم صفوها ... مصقلة الأرجاء زرق الجوانب «٥»

ترقرق دمع المزن فيهن والتقت ... عليهن أنفاس الرياح الجنائب «٦»

٣٤- حكى الجاحظ عن جعفر بن سعيد «٧» الخلاف موكل بكل شيء حتى قذاة «٨» الكوز، إن أردت أن تشرب الماء جاءت إلى

---

(١) ربيع الأبرار ونصوص الأخيار الزمخشري ١٤٨/١

(٢) ربيع الأبرار ونصوص الأخيار الزمخشري ١٧١/١

فيك، وإن صوبت رأس الكوز لتخرج رجعت؛ وهي مثل في كل محقر مؤذ. وساب بعضهم فقال: يا قذاة الكوز، ويا أضر من تموز، وأبرد من العجوز، ويا درهما لا يجوز.

٣٥- أبو نواس يصف سفينة:

فكأنها والماء ينطح صدرها ... والخيزرانة في يد الملاح." (١)

٤٥٩٦-ربيع الأبرار ونصوص الأخيار الزمخشري (٥٣٨)

"والنعامة مثل في الصمم، وإنما لقب بيهس «١» بنعامة لفرط صممه.

١٥٣- قال رسول الله صلى الله عليه وسلم في خطبته يوم الأحزاب «٢» : اللهم أكل سلاحهم، واضرب وجوههم، ومزقهم في البلاد، تمزيق الريح للجراد.

١٥٤- عمر بن عبد العزيز: لا تكن ممن يعلن إبليس في العلانية، ويطيعه في السر.

١٥٥- أعرابي: أعوذ بالله من الأسد والأسود، والذيب الأعقد، ومن الشيطان والإنسان، ومن عمل ينكس برأس المسلم، ويغري به لئام الناس.

اللهم إني أعوذ بك أن افتقرني غناك، أو أضل في هداك، أو أذل في عزك أو أضام في سلطانك، أو أضطهد والأمر لك.

١٥٦- علي عليه السلام: اللهم صن وجهي باليسار، ولا تذل جاهي بالإقتار «٣» ، فاسترزق طالبي رزقك، واستعطف شرار خلقك، وابتلي بحمد من أعطاني وافتتن بذم من منعني، وأنت من وراء ذلك كله ولي الإعطاء والمنع.

١٥٧- الحسن: اللهم إني أعوذ بك من قلب يعرف، ولسان يصف، وأعمال تخالف.

١٥8- مطرف «٤» : كنت أدعو: اللهم إني أعوذ بك من مثل السوء، وسنة السوء، وقدر السوء، فسمعت الله تعالى يقول: فقدرنا فنعم." (٢)

٤٥٩٧-ربيع الأبرار ونصوص الأخيار الزمخشري (٥٣٨)

"وبكرت عليه، فغنيته ذلك اللحن، فوجم ساعة ثم قال: كنت أمس أرجى مني لك اليوم، وأنت اليوم عندي أبعد من الفلاح.

٨٠- الأصمعي «١» : قلت لأعرابي ألك شعر؟ قال: قلت أبياتا فتغنى بها حكم الوادي، فما حرك بها قصابه إلا خفت النار، فأبغضت قول الشعر.

٨١- قال سلام الحادي «٢» للمنصور، وكان يضرب المثل بحدائه:

مر يا أمير المؤمنين بأن يظمئوا إبلا ثم يوردوها الماء، فإني آخذ في الحداء فترفع رؤوسها وتترك الشرب حتى أسكت.

٨٢- سأل المعتصم إسحاق الموصلي عن النغم كيف يميز بينها على تشابهها؟ فقال: يا أمير المؤمنين، من الأشياء أشياء تحيط بها المعرفة ولا تؤديها الصفة.

٨٣- ذو جدن «٣» من الأقيال «٤» اسمه علس بن الحارث. والجدن الصوت بالحميرية. كانوا يضربون المثل بحسن صوته، ويقولون إن الوحش كانت تأذن له.

٨٤- أبو أمامة «٥» عن النبي عليه السلام: ما من عبد يدخل الجنة إلا وهو يجلس عند رأسه وعند رجليه ثنتان من الحور العين تغنيانه

---

(١) ربيع الأبرار ونصوص الأخيار الزمخشري ١٩١/١

(٢) ربيع الأبرار ونصوص الأخيار الزمخشري ٣٧٤/٢

بأحسن صوت سمعه الإنس والجن، ليس بمزامير الشياطين ولكن بتحميد الله وتقديسه.

٨٥-كان عليه الصلاة والسلام يصف الجنة، فقال رجل: يا رسول." (١)

٤٥٩٨-ربيع الأبرار ونصوص الأخيار الزمخشري (٥٣٨)

"٨٣- محمود بن مروان بن أبي حفصة «١» يصف جارية:

ليست تباع ولو تباع بوزنها ... درا بكى أسفا عليها البائع

٨٤- علق عبد الرحمن بن أبي عمار «٢» وهو من نساك أهل الحجاز جارية، فاشتهر بذكرها حتى مشى إليه عطاء وطاووس ومجاهد يعظونه فقال:

يلومني فيك أقوام أجالسهم ... فما أبالي أطار اللوم أم وقعا «٣»

فحج عبد الله بن جعفر فزاره الناس إلا عبد الرحمن فاستزاره، وكان قد تقدم فاشترى له الجارية بأربعين ألفا، وأمر بتجهيزها، فقال له: ما فعل حب فلانة؟.

قال: هو في اللحم والدم والمخ والعصب والعظام، قال: أتعرفها إن رأيتها؟.

قال: إن دخلت الجنة لم أنكرها، فأمر بها فأخرجت وهي ترفل «٤» في الحلي والحلل:

وقال: شأنك بها، وأمر أن يحمل معها مائة ألف درهم. فبكى عبد الرحمن وقال: قد خصكم الله بشرف ما خص به أحد من ولد آدم،." (٢)

٤٥٩٩-ربيع الأبرار ونصوص الأخيار الزمخشري (٥٣٨)

"عليه لبعض حاجته، وقال لامرأته: أوصيك يا زرقاء بضيفي هذا خيرا، فلما عاد بعد شهر قال لها: كيف ضيفنا؟ قالت: ما أشغله بالعمى عن كل شيء! وكان الضيف أطبق عينيه، فلم ينظر إلى المرأة والمنزل إلى أن عاد زوجها.

١٢- مرت امرأة بقوم من بني نمير «١» ، فقال رجل منهم: هي رسحاء «٢» . فقالت: يا بني نمير ما أطعتم الله ولا أطعتم الشاعر، قال الله تعالى: قل للمؤمنين يغضوا من أبصارهم

«٣» ، وقال الشاعر: فغض الطرف إنك من نمير «٤» .

١٣- عبد الرحمن بن الحكم بن أبي العاص:

هيفاء فيها إذا استقبلتها عجف ... عجزاء غامضة الكعبين معطار «٥»

من الأوانس مثل الشمس لم يرها ... في ساحة الدار لا بعل ولا جار

١٤- لم يذهب على أحد من الرواة أن عمر بن أبي ربيعة كان عفيفا، يصف ولا يقف، ويحوم ولا يرد.

١٥- قيل للحسن: إن عند فلان عشرة آلاف، فقال: ما أحسبها اجتمعت من حلال.

وقيل له: إن فلانا مات وترك مائة أل ف، قال: إذن لا تتركه.." (٣)

٤٦٠٠-ربيع الأبرار ونصوص الأخيار الزمخشري (٥٣٨)

---

(١) ربيع الأبرار ونصوص الأخيار الزمخشري ١٣٨/٣

(٢) ربيع الأبرار ونصوص الأخيار الزمخشري ٣٦٤/٣

(٣) ربيع الأبرار ونصوص الأخيار الزمخشري ٤٠٩/٣

"عينه، أو تصدع قلبه منزلة «١» .

٦٣- ابن الرومي يصف الترك:

لهم عدة تكفيهم كل عدة ... بنات الحنايا والقسي الموتر «٢»

٦٤- يريد ببنات الحنايا النشاب.

٦٥- محرز الكاتب «٣» :

لله در عصابة تركية ... دفعوا نوائب دهرهم بالسيف

قتلوا الخليفة جعفر في ملكه ... وكسوا جميع الناس ثوب الخوف «٤»

أنشدهما بغا بعد قتل المستعين فأجازه «٥» بعشرة آلاف ووصيفة وضيئة كانت قائمة على رأسه.

٦٦- لم يكن في العجم أرمى من بهرام جور. تصيد وهو مردف حظية له يتعشقها، فعرضت له ظباء، فقال: أين تريدين أن أضع السهم؟ فقالت أريد أن تشبه ذكرانها بالإناث؛ وأناثها بالذكران، فرمى ظبيا ذكرا بنشابة ذات شعبتين، فاقتلع قرنيه؛ ورمى ظبية بنشابتين أثبتهما في موضع القرنين، ثم سألته أن يجمع ظلف الظبي وأذنه بنشابة، فرمى أصل الأذن ببندقة «٦» ، فلما أهوى بيده إلى أذنه ليحتك رماه بنشابة، فوصل أذنه." (١)

٤٦٠١-ربيع الأبرار ونصوص الأخيار الزمخشري (٥٣٨)

"يقول: أنا سيد ولد آدم ولا فخر. فجهر بعجب الشكر. وأسقط استطالة الكبر.

١٦- مدح أعرابي نفسه، فقيل له: فقال: إلى من أكلها إذن «١» .

١٧- وكان كعب بن زهير إذا أنشد قصيدة صنع لها خطبة في الثناء عليها، وكان يقول عند إنشادها: لله دري! وأي علم بين جنبي! وأي لسان بين فكي! ١٨- الجاحظ: ولو لم يصف الطبيب مصالح دوائه للمتعالجين لما كان له طالب، ولا فيه راغب.

١٨- ولما أبدع ابن المقفع، في رسالته، سماها «اليتيمة» «٢» تنزيها لها عن المثل، ولو لم ينحلها هذا الاسم لكانت كسائر رسائله، فسكنت من القلوب موضع إرادته من تعظيمها.

١٩- استصحب هشام بن عبد الملك الفرزدق إلى مكة، فأعطاه أربع مائة درهم، فتسخطها وهجاه بقوله:

يرددني بين المدينة والتي ... إليها قلوب الناس يهوى منيبها

يقلب رأسا لم تكن رأس سيد ... وعينا له حولاء باد عيوبها

فكتب إلى خالد القسري أن أوثقه بالحديد، ففعل، وبلغ ذلك ج ر يرا فوفد على خالد، فقال له: ألا يسرك أن الله قد أخزى الفرزدق؟." (٢)

٤٦٠٢-ربيع الأبرار ونصوص الأخيار الزمخشري (٥٣٨)

"شبرمة «١» : كيف ذاك؟ قال: لو أراد أن يقول مثل ما نقول لقال، وإنا لا نحسن ما قاله.

١٧٧- عن ابن شبرمة: ليتني كويت بكل بيت قلته كية تبلغ العظم، مع ما أني لم أقذف محصنة، ولم أنف رجلا من أبيه.

١٧٨- في الحديث: لما فتحت مكة رن إبليس رنة، فاجتمعت إليه ذريته فقال: أيأسوا من أن تردوا أمة محمد إلى الشرك بعد يومهم هذا، ولكن أفتنوهم في دينهم، وافشوا فيهم النوح والشعر.

---

(١) ربيع الأبرار ونصوص الأخيار الزمخشري ١١٣/٤

(٢) ربيع الأبرار ونصوص الأخيار الزمخشري ١٧٧/٤

١٧٩- بشار بن برد يصف نفسه:

زور ملوك عليه أبهة ... يعرف من شعره ومن خطبه

لله ما راح في جوانحه ... من لؤلؤ لا ينام عن طلبه

يخرج من فيه في الندى كما ... يخرج ضوء السراج من لهبه

ترنو إليه الحداث غادية ... ولا تمل الحديث عن عجبه

تلعابة تعكف الملوك به ... تأخذ من جده ومن لعبه «٢»

يزدحم الناس كل شارقة ... ببابه مشرعين في أدبه

١٨٠- لما ظهر السفاح وصعد المنبر بالكوفة: وعمه داود دونه بمرقاة، أراد الكلام فلم يؤاته، فقال لداود تكلم، فقال: الحمد لله أحمده واستعينه، وأؤمن به وأتوكل عليه وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له وأشهد أن محمدا صلى الله عليه وسلم عبده ورسوله، أرسله بالهدى ودين الحق ليظهره على الدين كله ولو كره المشركون.." (١)

٤٦٠٣-ربيع الأبرار ونصوص الأخيار الزمخشري (٥٣٨)

"السفينة فتقلبها، وتضربها فتكسرها.

وسمعت أنا من بعض البحارين بمكة: ونحن قعود عند باب بني شيبة، يصف لي القرش فيقول: هو مدور الخلقة، وعظمه كما بين مقامنا هذا إلى الكعبة، ومن شأنه أن يتعرض للجلاب، وهي السفن الكبار، فلا يرده شيء إلا أن يأخذ أهلها المشاعل، فثم الحذر والمرور على وجهه كالبرق، كل شيء عنده جلل إلا النار.

وقال: رأيت ملاحا يصعد في المردي فلما نصفه خر مقطوعا نصفين فنظرنا فإذا القرش قد ضربه بذنبه.

وبه سميت قريش، قال المشمرج بن عمرو الحميري:

وقريش هي التي تسكن البح ... ربها سميت قريش قريشا

تأكل ألغث والسمين ولا تت ... رك فيه لذي جناحين ريشا

٣- وللشريف الرضي ذي المناقب في قطعة له مليحة:

يبرهن العدلي وال ... مجبر في وعاوعه

والقرش لا يروعه ال ... نقيق من ضفادعه

٤- حكي أن تمساحا وأسدا اعتلجا على شريعة «١» ، فضربه التسماح بذنبه، وضغم الأسد رأسه، فماتا جميعا.

5- ذل التمساح على وجه الأرض شبيه بذل الأسد في الماء الغمر، يذل حتى يركب الصبي ظهره، ويقبض على أذنيه كيف شاء، ويفعل ذلك غلمان السواد بشاطىء الفرات إذا احتملت الأسود المدود.

٦- ويكون في النيل وخلجانه خيل في صور خيل البر، وهي تأكل التماسيح، وربما خرجت فرعت الزروع، وإذا رأى أهل مصر حوافراها علموا أن ماء النيل ينتهي في طلوعه إلى ذلك المكان. وإذا أصابوا منها." (٢)

٤٦٠٤-المستقصى في أمثال العرب الزمخشري (٥٣٨)

---

(١) ربيع الأبرار ونصوص الأخيار الزمخشري ٢٢٩/٥

(٢) ربيع الأبرار ونصوص الأخيار الزمخشري ٣٩٨/٥

"وقال آخر

(الرجز)

(أشم من هيق ... وأهدى من جمل)

وقال آخر يصف استرواح رجل يهجوه

(الطويل)

(وجاء كمثل الرأل يتبع أنفه ... لعقبيه من وقع الصخور قعاقع)

(إذا احتل حضنى بلدة طر منهما ... لأخرى خفى الشخص للريح تابع)

٨٠٢ - أشوار عروس ترى قالته الزباء لجذيمة حين كشفت له عن فرجها وكانت بظراء فقال جذيمة بل شوار بظراء تفلة يضرب فى قطع طمع الرجل باطلاعه على أمارات اليأس

٨٠٣ - اشهر من الابلق لقلة البلق فى العراب ولأنه إذا كان فى ضوء ظهر سواده وإن كان فى ظلمة ظهر بياضه

٨٠٤ - ٠٠ من الشمس

٨٠٥ - ٠٠ من الصبح." (١)

٤٦٠٥-المستقصى في أمثال العرب الزمخشري (٥٣٨)

"٣١٥ - ذهب دمه درج الرياح أي فى طريقها يضرب للذى أهدر دمه قال

(الكامل)

(ذهبت دماء القوم بعد مغلس درج الرياح ...)

٣١٦ - ذهبوا أخول أخول أى متفرقين كما يتفرق الشرر من الحديدة المحماة بالنار إذا ضربها الحداد قال ضابيء بن الحارث البرجمى يصف الثور والكلاب

(الطويل)

(يساقط عنه روقه ضارياته ... سقاط حديد القين أخول أخولا)

قال الحجاج بن علاط السلمى يمدح عليا رضي الله عنه

(الكامل)

(وشددت شدة ماجد فكشفتهم ... بالجر إذ يهوون أخول أخولا)

وهما اسمان جعلا واحدا وبنيا على الفتح كخمسة عشر وصباح مساء والأصل ذهبوا أخولا وأخوالا وموضعهما منصوب على الحال

٣١٧ - ذهبوا اسراء القنفذ أي تفرقوا

٣١٨ - ٠٠ ايدى سبا ويروى أيادى سبا هكذا بتسكين الياء." (٢)

٤٦٠٦-المستقصى في أمثال العرب الزمخشري (٥٣٨)

"لم يقض عمرته فهو حرام إلى قابل فوثب الناس فى الظهيرة يضربون أى يسيرون حتى وافوا البيت وبينهم وبين ذلك المنزل ليلتان فقيل من ذلك للهاجرة صكة عمى قال كرب بن جبلة العدوانى

---

(١) المستقصى في أمثال العرب الزمخشري ١٩٨/١

(٢) المستقصى في أمثال العرب الزمخشري ٨٨/٢

(الطويل)

(صك بها بحر الظهيرة عابرا ... عمى ولم ينعلن إلا ظلالها)

(وجئن على ذات الصفاح كأنها ... نعام تبغى بالفلاة رئالها)

(فطوفن بالبيت الحرام وقضيت ... مناسكها ولم يحل عقالها)

والأصل لقيته وقت صكة عمى أى وقت ضربته فأجرى مجرى قولهم آتيك خفوق النجم ومقدم الحاج وقيل هو تصغير أعمى مرخما والمراد الظبى ويقال أيضا صكة أعمى **قال يصف بقرة** مسبوعة

(الرجز)

(وأقبلت صكة أعمى خاليه ... فلم يجد إلا سلاما داميه) لأن الوديقة في ذلك الوقت تصك الظبى فيطرق فى كناسة كأنه أعمى والصكة على هذا مضافة إلى المفعول ويروى صكة حمى فعل من حميت الشمس بوزن غزى منونا

١٠١٢ – لقيته عن عفر أى بعد شهر ونحوه والأصل فيه قلة الزيارة ." (١)

٤٦٠٧-شرح أدب الكاتب ابن الجواليقي (٥٤٠)

"الزيات أبو جعفر يتولى قهرمة الدار في خلافة المعتصم في دراعة سوداء فورد كتاب على المعتصم من صاحب البريد **بالجبل يصف فيه** خصب السنة فقال فيه وكثر الكلأ فقال المعتصم لأحمد بن عمار ما الكلأ فقال لا أدري فقال لا أدري فقال أنا لله وأنا إليه راجعون خليفة أمي وكاتب أمي قال من يقرب منا من كتاب الدار فعرف مكان محمد بن عبد الملك فدعا به فقال له ما الكلأ فقال النبات كله رطبه ويابسه والرطب خاصة يقال له خلي واليابس يقال له حشيش ثم اندفع في صفات النبت من حين ابتدائه إلى اكتهاله إلى هيجه فاستحسن المعتصم قوله فقال ليتقلد هذا العرض على ثم خض مكانه منه حتى استوزره وقد حكى بعضهم أن المسؤول عن الكلأ الفضل بن مروان وكان كاتبه الحسن بن سهل فسأل الفضل الحسن عنه فأخبره فصار إلى المعتصم فقال قد سالت فإذا هو العشب فأمر له بمائة ألف درهم فانصرف إلى الحسن بالمال فقال لو ضربك مائة مقرعة ع لى قلة فهمك كان أكثر من أن يعطيك مائة ألف درهم على ما تجهله.

وقوله " ومن مقام آخر في مثل حاله قرأ على بعض الخلفاء كتابا ذكر في حاضر طيء فصحفه تصحيفا أضحك منه الحاضرين ".

هذا شاجع بن القاسم كاتب أوتامش التركي قرأ على المستمعين وصحف هذه اللفظة فقال حاء ضرطي والحاضرين جماعة الناس الحضور ومثل ما ذلك ما صحفه بعضهم أن الأمير أوغل وأبعط في أرض فقرأ وانعظ والإبعاط الإبعاد والانعاظ انتشار عضو الرجل وانتصابه ومثله أيضا ما أخبرني به المبارك بن عبد الجبار عن الحسن بن علي عن محمد بن العباس عن ابن الأنباري قال حدثنا المقدمي عن الحار ث بن محمد قال حدثني بعض أصحابنا قال بكر بن أبي خالد فقرأ على المأمون قصصا فجاع فمرت به قصة عليها فلان بن فلان اليزيدي فقرأ الثريدي فقال المأمون باغلام صحفة مملوءة نريدا لأبي العباس فإنه أصبح جائعا فاستحيا وقال ما أنا بجائع ولكن صاحب القصة أحمق نقط على الياء ثلاث نقط فقال ما أنفع حمقه لك وأحضرت الصحفة مملوءة ثريدا وعراقا وودكا فخجل أحمد فقال له المأمون بحياتي لما ملت إليها فأكلت فعدل فأكل حتى اكتفى وغسل يده وعاود القراءة ومرت به قصة عليها فلان بن فلان الحمصي فقرأ الخبيصي فقال المأمون يا غلام جاما مملوءا خبيصا لأبي العباس فإن طعامه كان مبتورا فاستحيا فقال يا." (٢)

٤٦٠٨-شرح أدب الكاتب ابن الجواليقي (٥٤٠)

---

(١) المستقصى في أمثال العرب الزمخشري ٢٨٨/٢

(٢) شرح أدب الكاتب ابن الجواليقي ص/٤٣

"عليه وهي عربية قال طرفة:

كقنطرة الرومي أقسم ربها ... لتكتنفن حتى تشاد بقرمد

وتقول عبرنا على القنطرة الجديد بلا هاء لأنها في تأويل مفعول وما كان كذلك كان بغير هاء إذا ذكرت الموصوف كعين كحيل وكف خضيب وعبرنا على القنطرة العتيقة بالهاء لأنها ليست في تأويل مفعول فلا وجه لحذف الهاء. والجسور جمع جسر وجسر بفتح الجيم وكسرها وهو ما مد على الماء من خشب يعبر عليه وجمعه جسور قال الراجز:

دبدبة الخيل على الجسور

ويقال رجل جسر إذا كان طويلا ضخما شجاعا ومنه قيل للناقة جسرة وقال ابن مقبل موضع رحلها جسر وإن ليجسر فلانا أي. والدوالي جمع دالية وهي شيء يتخذ من خوص وخشب يستقي بها بحبال تشدبها في رأس جذع طويل وهي عربية محضة وفي حديث معاذ بن جبل ما سقي بالدوالي فنصف العشر وقال المسيب بن **غلس يصف خليجا**:

وكأن بلق الخيل في حافاته ... ترمي بهن دوالي الزراع

والنواعير جمع ناعورة وهو دولاب يديره الماء ويسمع له صوت وسمى ناعورة بصوته يقال نعر الرجل ينعر إذا صاح وامرأة نعارة صخابة وليست الناعورة بعربية أنشدني أبو زكرياء لبعضهم يصفها:

ناعورة تحسب في صوتها ... متيما يشكو إلى زائر

كأنما كيزانها عصبة ... صيبوا بريب الزمن الواتر

قد منعوا أن يلتقوا فاغتدى ... أولهم يبكي على الآخر

والأدوات جمع أداة وهي الآلة وألفها واو وأصلها أدوة فقلبت الواو ألفا لتحركها وانفتاح ما قبلها ولكل ذي حرفة أداة وهي آلته التي يقيم بها حرفته وأداة الحرب سلاحها ورجل مؤد كامل أداة السلاح. والصناع جمع صانع وهم الذين يعملون بأجيديهم والحرفة الصناعة وامرأة صناع إذا كانت حاذقة رفيقة اليدين بالعمل والحرز." (١)

٤٦٠٩-شرح أدب الكاتب ابن الجواليقي (٥٤٠)

"والمعاومة بيع الانخل والشجر عامين أو أعواما وهي مفاعلة من لفظ العام والعام حول يأتي على شتوة وصيفة وأخبرني الحسن بن عبد الملك عن الحسن بن على عن محمد بن العباس عن أبي محمد الزهري عن ثعلب فال السنة من أي يوم عددتها فهي سنة والعام لا يكون إلا شتاء وصيفا وليس السنة والعام مشتقا من شيء قال فإذا عددنا من اليوم إلى مثله فهو سنة يدخل فيه نصف الشتاء ونصف الصيف والعام لا يكون إلا صيفا وشتاء ومن الأول يقع الربع والربع والنصف والنصف إذا حلف لا يكلمه عاما لا يدخل بعضه في بعض إنما هو الشتاء والصيف. والثنيا هو أن يستثنى مجهولا من معلوم فأن العرب كانت تبيع النخل وغيره وتستثني لأنفسها أشياء غير معلومة كقولك أبيعك نخلى الا ما آكل أنا وأهلي منه فهذا لا يجوز باجماع وكذلك إذا قال أبيعك رطب هذه النخل الا ألف رطل منه لم يجز أيضا وكذلك إذا باع جزروا بثمن معلوم واستثنى الرأس والاكارع فأن البيع فاسد والثنيا من الجزور الرأس والقوائم سميت ثنيا لأن البائع في الجاهلية كان يستثنيها إذا باع الجزور فسميت الاستثناء الثنيا وقال الشاعر:

جمالية الثنيا مساندة القرى ... عذافرة تختب ثم تنيب

ويروي **مذكرة يصف ناقة** بأنها غليظة القوائم كقوائم الجمل ولا يدخل الرأس في هذا لأن عظمه هجنه. وكل من باع بيعا فاستثنى منه مجهولا فالعقد باطل ومن استثنى معلوما قد عرفاه جميعا فالعقد جائز. وقوله وربح ما لم يضمن هو أن يبتاع من الرجل سلعته ويقول ان

---

(١) شرح أدب الكاتب ابن الجواليقي ص/٥٧

خرجت عني في البيع فالبيع لازم والثمن علي وأن لم يخرج عني في البيع فلا بيع بيني وبينك فنهى النبي صلى الله عليه وسلم عن ذلك وفيه وجه آخر وهو أن يأتي الرجل الرجل فيقول له أشتر لي سلعة أنا أربحك فيها فيشتري المأمور تلك السلعة ولا أرب له فيها وبيع ما لم يقبض هو أن يسلف الرجل في طعام ثم يبيعه من غير المستسلف عند محل الأجل من غير أ ن يقبضه وعن مالك إذا أشترى شيئا جزافا باعه وأن لم يقبضه فأن أسلف فيه حتى يقبضه باجماع. وقوله بيعتين في بيعة يكون في أشياء منها أن يقول أكتل من طعامي ما أحببت بغير سعرا فإذا بعت لغيرك بسعر فقد بعتك بذلك السعر فيصير إذا باع الثاني فقد باع الأول فقد صار ذلك بيعتين في بيعة ومنها ان يقول أبيعك هذا بدينار على ان تعطيني به عشرين درهما ومنها أن يقول بعتك هذه السلعة بكذا نقدا وبأزيد منه مؤجلا وعند مالك أنه قد وجب عليه أحد الثمنين لا ينفك منه إن شئت النقد وإن شئت المؤجل فهذا منهي." (١)

٤٦١٠-شرح أدب الكاتب ابن الجواليقي (٥٤٠)

"الجانب قال الله تعالى " واخفض جناحك لمن اتبعك من المؤمنين " أي ألن جانبك لهم. والمتناهي الذي بلغ النهاية وهي الغاية. والذرى بضم الذال جمع ذروة وذورة وهي أعلى الشيء فأما الذرى بفتح الذال فهو الكنف. والمجد بلوغ نهاية الكرم وأصله من الكثرة وأن تأكل الماشية حتى تمتلئ بطونها يقال راحت الإبل مجدا وموجدا ومنه رجل ماجد ومجيد وقد مجد ومجد بالفتح والضم فكأن الماجد الممتلئ كرما وشرفا قال ابن السكيت الشرف والمجد يكونان بالآباء يقال رجل شريف وماجد أي له آباء متقدمون في الشرف. والحسب والكرم يكونان في الرجل وإن لم يكن له آباء لهم شرف. والحاوي الجامع. والقصب جمع قصبة وكانت العرب تنصب في الرهان قصبا تكون لهم كالغايات يقع السبق إليها وقال أبو عبيدة كانوا يعطون الأول والثاني والثالث من السوابق في الحلبة قصبا كلما سبق فرس أعطى قصبة يقال هذا فرس مقصب إذا كان سابقا بأخذ القصب وص‍فة القصبة التي تعطي صاحب السابق من الخيل يوم الحلبة يكتب كتاب هذا فرس فلان بن فلان سبق يوم كذا ثم يعلق ذلك الكتاب في رمح أو قصبة يترك في يد صاحب الفرس يطوف بها على الناس فيعرف سبقه فيعطى على ذلك. والفائز الظافر بخير الدنيا والآخرة.

قال أبو محمد: بسم الله الرحمن الرحيم " باب معرفة ما يضعه الناس غير موضعه " من ذلك أشفار العين أصل ش ف ر في اللغة القلة ومن ذلك قيل لحرف كل شيء شفر لأنه أقله ومنه يقال شفر مال الرجل إذا قل وعيش مشفر أي ضيق قال **الشاعر يصف النساء**:

مولعات بهات هات وإن شف ر مال طلبن منك الخلاعا

وقال الآخر:

قد شفرت نفقات القوم بعدكم ... فأصبحوا ليس فيهم غير ملهوف

ومنه قولهم في النفي ما بالدار شفر بفتح الشين أي ما بها أحد وقال اللحياني شفر لغة وقال البصريون والكوفيون بأسرهم العرب تقول لحرف كل." (٢)

٤٦١١-شرح أدب الكاتب ابن الجواليقي (٥٤٠)

"النار على وزن لا لا كرم. قال أبو محمد وكان الدليل بالفلاة ربما أخذ التراب فشمه ليعلم أعلى قصد هو أم على جور ثم كثر ذلك حتى سمعوا البعد مسافة وأنشد لرؤية:

تنشطته كل مغلاة الرهق ... مسودة الأعطاف من وشم العرق

مضبورة قرواء هر جاب فنق ... مائرة الضبعين مصلات العنق

---

(١) شرح أدب الكاتب ابن الجواليقي ص/٦٥

(٢) شرح أدب الكاتب ابن الجواليقي ص/٨٩

إذا الدليل استاف ألاق **الطرق يصف ناقة** والنشط سرعة المشي يقول رمت بيديها ثم ردتها سريعا إلى صدرها أي أسرعت المشي في هذا المهمه. والهاء في تنشطه راجعة إلى المهمة وأصل النشط الجذب. والمغلاة السريعة السير من الغلو وهو بعد الخطوة ويقال المغلاة الناقة التي تغلو في سيرها والوهق من المواهقة وهو التباري في السير مع المواظبة عليه. والأعطاف الجوانب الواحد عطف. يقول جهدت هذه الناقة جتى عرقت فبقي أثر عرقها أسود كالوشم ويقال أن الناقة إذا وردت لخمس عرقت عرقا خاثرا كالزفت. والمضبورة هي المجموع بعضها إلى بعض الموثوقة الخلق ومنه إضبارة الكتب والقرواء الطويلة القرى وهو الظهر ولا يكاد يقال للذكر أقرى والهر جاب الطويلة على وجه الأرض الضخمة الوثيقة الخلق والفنق الكثيرة واللحم وامرأة فنق أي مفتقة منعمة. ومائرة الضبعين أي متردتهما. والضبعان العضدان. والمصلات السهلة العنق أي ليست بكثيرة لحم العنق ولا بكثيرة الشعر. وأخلاق الطرق البعيدة القديمة الواحد خلق وهي الطرق التي لا يسار فيها لقدمها. يقول هذه الناقة تهتدي في هذا الموضع الذي يضل فيه الدليل وتسرع فيه السير. وإنما يقصد بشم التراب رائحة الأبوال والأبعار فيعلم بذلك أنه مسلوك.

ومن المنسوب قول أبي محمد " القطا كدرى نسب إلى معظم القطا وهي كدر وكذلك القمري منسوب إلى طير دبس " ليس بصحيح عندهم لأن الجمع لا ينسب إليه إذا لم يسم به والصحيح أنه منسوب إلى القمرة والدبسة والكدرة. وقوله: " والحداد هالكي لأن أول من عمل الحديد الهالك بن عمر و " وقيل إنما سمي الحداد بذلك لأنه يتهالك على الحديد إذا حلاه ومنه سميت الفاجرة هلوكا لتثنيها في مشيها.." (١)

٤٦١٢-شرح أدب الكاتب ابن الجواليقي (٥٤٠)

"وإنما هو من طاء يطاء إذا ذهب في الأرض فهو فيعل من هذا لأنهم انتقلوا عن منازلهم التي كانوا بها وأرضهم إلى أرضين آخر.

باب آخر من صفات الناس

قال أبو محمد " اصطلب الرجل إذا جمع العظام فطبخها ليخرج ودكها فيأتدم به " وأنشد للكميت بن زيد الأسدي ويكنى أبا المستهل:

واحتل برك الشتاء منزله ... وبات شيخ العيال يصطلب

يصف شدة الزمان وجدبه واحتل وحل واحد والبرك والبركة الصدر يريد ذلك معظم الشتاء وإذا اشتد البرد أجدبت البادية وقل الطعام فيها وأحتاج صاحب العيال إلى الاحتيال. وأنشد أبو محمد لأبي خراش واسمه خويلد بن مرة الهذلي بيتا قبله:

كأني إذ عدوا ضمنت رحلي ... من العقبان خايته ظلوباء

جريمة ناهض في رأس نيق ... ترى لعظام ما جمعت صليبا

بزه سلاحه يقول كأني إذ عدوا إلى الغارة ضمنت بزى أي ركبت فرسا كالعقاب والجريمة الكاسبة والناهض فرخها والنيق أرفع موضع في الجبل وثم يكون وكر ا لعقاب يقول ترى لعظام ما جمعت من صيدها عند وكرها صليبا أي ودكا والخايتة العقاب يقال خاتت العقاب إذا **انقضت يصف سرعة** عدو فرسه:

باب معرفة في السماء والنجوم والأزمان والرياح

قال الزجاج السنة أربعة أجزاء لكل ربع منها سبعة أنواء كل نوء منها ثلاثة عشر يوما ويزاد فيها يوم واحد لتكمل أيام السنة ثلاثمائة وخمسة وستين يوما وهذا ما تقطع به الشمس بروح الفلك كلها فإذا نزلت الشمس يوما من هذه المنازل سترته لأنها تستر ثلاثين درجة خمس عشرة درجة خلفها وخمس عشرة درجة أمامها فإذا انتقلت عنه ظهر فإذا اتفق أن يطلع منزل من هذه المنازل مع الغداة ويغرب رقيبه فذلك

---

(١) شرح أدب الكاتب ابن الجواليقي ص/١٢١

النوء وهو مأخوذ من ناء ينوء إذا نهض متثاقلا والعرب تجعل النوء للغارب لأنه ينهض للغروب متثاقلا على ذلك أكثر أشعارها وبعضهم يجعله للطالع وهو مذهب المنجمين لأن الطالع له التأثير والقوة والغارب ساقط ولا قوة وقال الحربي جعلوا الن و ء للساقط من المغرب." (١)

٤٦١٣-شرح أدب الكاتب ابن الجواليقي (٥٤٠)

"البدن والذبائح تشرق بالدماء من الشرق وقيل سميت بذلك لأن الأرض تحمر بالدم فكأنها تشرق بذلك لأن الأحمر يقال له شرق وقيل إنما كانوا يقولون أشرق تثير كما نغير والذي كان يقول ذلك أبو سيارة عميلة بن خالد العدواني أحد بني وابش وكان يدفع بالناس من المزدلفة عل حمار أربعين سنة فضربت به العرب المقل فقالوا أصح من عير أبي سيارة. وقيل سميت أيام التشريق لأنهم كانوا يلبسون الأطفال الثياب الحمر فلذلك قيل أيام التشريق وذهب بعض الفقهاء إلى ان التشريق التكبير وأنكر ذلك غيره. وقيل إنما قالوا أيام التشريق لأنهم كانوا يأتون المشرق أي المصلى وهذا راجع إلى شروق الشمس لأنهم كانوا يجتمعون في وقت شروقها ولم يكن لهم بد في الجاهلية من أن يجتمعوا فيها للدعاء والتعبد.

قال أبو محمد " ويسمى الشحم ندى لأنه بالنبت يكون " وأنشد لابن أحمر:

كثور العداب الفرد يضربه الندى ... تعلى الندى في متنه وتحدرا

شبه ناقته بالثور الوحشي في سرعتها وسمنها والعداب مسترق الرملة ومنقطعها والندى الأول المطر الثاني والشحم وقال الأصمعي أراد بالندى الأول المطر وبالثاني الكلأ والبقل يقول اسمنه فعلا السمن في جسمه وانحدر واستبان عليه في جميع بدنه. وقيل أنه يصف امرأة شبهها من غفلتها وليس عيشها بالثور من بقر الوحش.

قال أبو محمد " ويقولون للمطر سماء لأنه من السماء ينزل " وأنشد لمعاوية بن مالك معود الحكماء وسمي معود الحكماء بقوله:

أعود مثلها الحكماء بعدي ... إذا ما الحق في الأشياع نابا

وكنت إذا العظيمة أفظعتني ... نهضت ولم أدب لها دبابا

إذا نزل السماء بأرض قوم ... رعيناه وإن كانوا غضابا

أفظعتني أي هالتني وغلبتني ولم أكد أطيقها وقوله نهضت أي قمت بها ولم أعجز عنها ولم أتلقها أدب إليها بل استقبلتها ناهضا بأعبائها والدباب الدبيب. وقوله إذا نزل السماء بأرض قوم معناه إذا غيثت بلاد أع دائنا وأعشبت خرجنا إليها وقصدناها ورعينا عشبها لعزنا ومنعتنا ولم يكن ذلك عن رضي منهم وصلح فقال معنى وإن كانوا غضابا أي مطرت بلادهم وأعشبت ولم يكن لهم." (٢)

٤٦١٤-شرح أدب الكاتب ابن الجواليقي (٥٤٠)

"لارتفاعه ولذلك سمي الصياح نقعا قال لبيد:

فمتى ينقع صراخ صادق ... يحلبوه ذات جرس وزجل

يقول متى سمعوا صوت مستغيث أغاثوه ودامية عليها الدم وشبه آذان الخيل في دقتها وانتصابها برؤوس الأقلام. قال أبو محمد " ويستحب في الناصبة السبوغ ويكره فيها السفا وهي خفة الناصبة قال عبيد ":

فذاك عسر وقد أراني ... تحملني نهدة سرحوب

مضبر خلقها تضبيرا ... ينشق عن وجهها السبيب

---

(١) شرح أدب الكاتب ابن الجواليقي ص/١٢٦

(٢) شرح أدب الكاتب ابن الجواليقي ص/١٣٥

قوله فذك عصر أي دهر قد مضى فعلت ذاك فيه يقول كانت هذه الأشياء منى دهرا وقد كنت أحيانا تحملني فرس نهدة وهي المشرفة الجسيمة والسرحوب الطويلة، الذكر والأنثى فيه سواء والمضبر الموثق وقوله ينشق عن وجهها السبيل أي ينفرج لكثرته وطوله. قال أبو محمد والسيب شعر الناصبة قال سلامة بن جندل يصف فرسا:

من كل حت إذا ما ابتل ملبده ... صافي الأديم أسيل الخديعبوب

ليس بأسفى ولا أقنى ولا سغل ... يعطي دواء قفي السكن مربوب

قوله من ك ل حت دخل من للتبيين لأنه لما قال وكرنا خيلنا وقال بعده والعاديات بين من أي الخيل هي ومثله قوله تعالى " فاجتنبوا الرجس من الأوثان " والحت السريع وأخذ من قولهم حتته مائة أي عجلت له النقد وقيل هو السريع العرق وقوله إذا ما ابتل ملبده يريد يكون سريعا في الوقت الذي يبتدئ فيه بالعرق ويلتهب والملبد موضع اللبد وصافي الأديم وهو الجلد أي لحسن القيام عليه وقصر الشعرة قد صفا لونه ويروى ضافي السيب أي سابغ شعر الذنب والعرف واليعبوب قيل هو الطويل الجسم وقيل هو البعيد القدر في الجري وقيل الواسع الشحوة وهو الكثير الأخذ من الأرض بين الخطى وقيل هو الذي يجري جرية الماء وكل ذلك صحيح والأصل فيه عباب الأمر والبحر أي أعظمه وأكثره وقوله ليس بأسفى في ليس ضمير يعود إلى حت وبأسفى في ليس ضمير يعود إلى حت وبأسفى خبره والأسفى الخفيف البناصبة وأصل السفا الخفة يقال فرس أسفى إذا خفت ناصيته ول ا يقال للأنثى سفواء وبغلة سفواء ولا يقال للذكر أسفى والأقنى الذي في أنفه إحديداب والسغل الضعيف الخلق المضطرب الصقلين وهما." (١)

٤٦١٥-شرح أدب الكاتب ابن الجواليقي (٥٤٠)

"لأنك تقول سفت الريح التراب تسفيه سفيا فأما بغلة سفواء فهو مثل جبيت الخراج جباوة والقياس سفياء.

قال ابو محمد " ويستحب في الجبهة السعة " قال امرؤ القيس يصف فرسا:

لها جبهة كسراة المجن ... حذفه الصانع المقتدر

وعين لها حدرة بدرة ... شقت مآقيها من آخر

لها منخر كوجار الضباع ... فمنه تريح إذا تنبهر

السراة الظهر والمجن الترس وحذفه أي أخذ من جوانبه والصانع المقتدر هو العامل البحاذق وحدرة قال الأصمعي مكتنزة صلبة وقال ابن الأعرابي واسعة وبدرة عظيمة ويقال تبدر بالنظر شقت مآقيها أي جوانبها التي تلي الأنف وإنما يريدانها واسعة وليست بمشقوقة وقال من أخر لان العين تتسع من آخرها والوجار حجر الضبع يقال وجار ووجار ويروى كوجار السباع فمنه تريح أي تخرج نفسها ويقال معناه تستريح يقال أرح القوم إذا استراحوا وتنبهر أي ينقطع نفسها.

قال أبو محمد " ويستحب في العين السمو والحدة " قال أب و داود يصف فرسا:

وقد أغدو بطرف هيك ل ذي ميعة سكب

أسيل سلجم المقب ل لا شخت ولا جأب

طويل طامح الطرف ... لي مفزعة والكلب

نبيل سلجم اللحيي ن صافي اللون كالقلب

حديد الطرف والمنك ب والعرقوب والقلب

الطرف الفرس الكريم والهيكل الضخم والميعة النشاط والسكب السريع الجري الذي يسيل في سيره وأسيل طويل الخد سبطه وسلجم

---

(١) شرح أدب الكاتب ابن الجواليقي ص/١٤٢

طويل ومقبله رأسه وعيناه والشخت الدقيق والجأب الغليظ وطامح الطرف أي رافع الطرف إلى ترقب وثوب الكلب على الصيد فيبادره إليه من نشاطه ويقال هو ينظر إلى حيث ينبح الكلب والقلب سوار من فضة شبه صفاء لونه بصفاء الفضة.

قال أبو محمد " وهم يصفونها بالقبل والشوس والخوص وليس ذلك عيبا." (١)

٤٦١٦-شرح أدب الكاتب ابن الجواليقي (٥٤٠)

"فيها ولا هو خلقة إنما تفعله لعزة أنفسها قالت الخنساء ":

ولما أن رأيت الخيل قبلا ... تباري بالخدود شبا العوالي

كذا أنشد رأيت بضم التاء ونسب الشعر إلى الخنساء وليس لها والصواب رأيت بفتح التاء على الخطاب والشعر لليلى الإخيلية ترثي توبة وتعير قابضا فراره عنه وهو قابض بن عبد الله ابن عم توبة وأول الأبيات:

ولما أن رأيت الخيل قبلا ... تباري بالخدود شبا العوالي

صرمت حباله وصددت عنه ... بعظم الساق ركضا غير آل

على ربذ القوائم أعوجي ... شديد الأسر منكمش التوالي

قولها تبارى تعارض وتسابق والشبا أطراف الأسنة الواحد شباة والعوالي جمع عالية الرمح وهي ما دون السنان إلى نصف القناة يقول كأن الخيل تريد أن تسبق أسنة الرماح والمعنى إنها لا تالو جهدا ويروى لما أن رأيت صرمت حباله تقول لما رأيت الخيل على هذه الحالة صرمت حبال ابن عمك توبة وأسلمته وجعلت تركض فرسك وأنت فار غير مقصر تستحثه بعظم ساقك في الركض والآلي المقصر وقولها على ربذ القوائم أي خفيف القوائم وأعوجي منسوب إلى أعوج الأكبر وهو فرس لغنى وأعوج الأصغر لبني هلال بن عامر والأسر الخلق والقوة ومنكمش سريع والتوالي يريد آخر عدوه ويقال عجزه ورجلاه وإنما يصف أنه سريع اليدين منكمش الرجلين ويروى منكفت النوالي أي منقبضهما. قال أبو محمد "، يستحب في المنخر السعة لأنه إذا ضاق شق عليه النفس فكتم الربو في جوفه فيقال له عند ذلك فقد كبا " الربو البهر وهو أن يعدو الرجل أو الفرس حتى يغلبه البهر وكبا الفرس يكبو إذا ربا وانتفخ من فرق أو عدو حتى يقوم فلا يتحرك من الأعياء والكبو الامتلاء. قال ويستحب في الأفواه الهرت قال وأنشد:

هريت قصير عذار اللجام ... أسيل طويل عذار الرسن

وقد فسره والهريت الواسع الشدقين الطويل شق الفم وأنشد أبو محمد لأبي داود:

قربا مربط النعامة إن ... الحرب فيها تلاتل وهموم

كتفاها كما يركب قين ... قتبا في أحنائه تشميم." (٢)

٤٦١٧-شرح أدب الكاتب ابن الجواليقي (٥٤٠)

"يزحمك فقد أضربك وقيل الملح وقوله لها ذنب مثل ذيل العروس أي أنها صافية الذنب وقد فسره.

قال أبو محمد " وإذا سمن انفلقت فخذاه أي أنفلقت بلحمتين فجرى النسا بينهما واستبان كأنه حية وإذا قصر كان أشد لرجله " وأنشد:

بشنج موتر الأنساء ... جابي الضلوع خفق الأحشاء

الجابي الداني والخفق المضطرب والأحشاء جمع حشى وهو ما بين الأضلاع إلى الورك والشنج المتقبض.

قال أبو محمد " ومن الحيوان ضروب توصف بشنج النسا وهي لا تسمح بالمشي منها الظبي " وأنشد لأبي داود يصف فرسا:

---

(١) شرح أدب الكاتب ابن الجواليقي ص/١٤٤

(٢) شرح أدب الكاتب ابن الجواليقي ص/١٤٥

له ساقا ظليم خا ضب فوجئ بالرعب

وقصري شنج الأنساء نباح من الشعب

الظليم ذكر النعام والخاضب الذي قد أكل البقل فاحمر ظنبو باه وأطراف ريشه ويقال للأنثى خاضبه ويقال الخاضب الظليم الذي قد أخضرت له الأرض قال الراجز: العارد الشول الذي لم يخضب العارد الغليظ الجاسئ أي شوله قد غلظ وعسا ولم يسرع في الحضر إسراع الظليم الذي أكل ا لبقل وذلك أقوى له وإذا فرغ كان أشد لعدوه والقصيري والقصيري آخر الأضلاع وهي الضلع التي تلي الخاصرة وقيل التي تلي أصل العنق وشنج متقبض نباع معناه في صوته يقال له ذلك إذا أسن لن صوته إذا كبر يشبه نباح الكلب ويقال ظبي أشعب إذا تباعد طرفا قرنيه والجمع شعب أراد أن قصري هذا الفرس كقصري ظبي من الظباء الشعب. قال أبو محمد " ومنها الغراب يحجل كأنه مقيد قال الطرماح بن حكيم **الطائي يصف غرابا**:

وجرى بينهم غداة تحملوا ... من ذي الأبارق شاحج يتفيد

شنج النسا حرق الجناح كأنه ... في الدار أثر الظاعنين مقيد

الأبارق حمع أبرق وهو المكان الذي فيه رمل وطين أو حجارة وطين وهو." (١)

٤٦١٨-شرح أدب الكاتب ابن الجواليقي (٥٤٠)

"لأنهم كانوا يرسلونها عشرة عشرة. فالأول منها السابق وهو المجلي لأنه كان يجلي عن صاحبه. والثاني المصلي لأنه يضع جحفلته على صلا السابق والثالث المسلي لأنه يسليه والرابع التالي والخامس المرتاح والسادس العاطف والسابع المؤمل والثامن الحظي والتاسع اللطيم لأنه يلطم عن الحجرة والعاشر السكيت لأنه يعلو صاحبه تخشع وسكوت ويقال السكيت أيضا بتشديد الكاف والفسكل الذي يجيء في الحلبة آخر الخيل ويقال للحبل الذي يجعل في صدور الخيل يوم الرهان المقبص والمقوس وقال النبي صلة الله عليه وسلم الخيل تجري بأعراقها وعتقها فإذا وضعت على المقوس جدت بجدود أربابها وقيل في أسماء خيل الحلبة إن أولها المجلي ثم المصلي ثم المسلي ثم العاطف ثم المرتاح ثم الخظي ثم المؤمل هذه السبعة حظوظ ثم اللواتي لا حظوظ لها اللطيم ثم الوغد ثم السكيت. وقال محمد بن يزيد بن مسلمة بن عبد **المطلب يصف الحلبة** وذكر أسماء الخيل:

فجلى الأغر وصلى الكميت ... وسلى فلم يذمم الأدهر

وإتبعها رابع تاليا ... وإني من المنجد المتهم

وما ذم مرتاحها خامسا ... وقد جاء يقدم ما يقدم

وسادسها العاطف المستحير ... يكاد لحيته يحرم

وخاب المرمل فيما يخيب ... وعن له الطائر الأشأم

وجاء الحظي لها ثامنا ... فأسهم حصته المسهم

حدا سبعة وأتى ثامنا ... وثامنة الخيل لا تسهم

وجاء اللطيم لها تاسعا ... فمن كل ناحية يلطم

يخب السكيت على أثرها ... وعلياه من قتبه أعظم

على ساقة الخيل يعدو بها ... مليما وسائسه ألوم

إذا قل من رب ذا لم يجب ... من الحزن بالصمت مستعصم

---

(١) شرح أدب الكاتب ابن الجواليقي ص/١٥٢

" العلل " قال أبو محمد والعذرة وجع الحلق. وأنشد عجز بيت لجرير أوله:

غمز ابن مرة يا فرزدق كينها ... غمز الطبيب نغانغ المعذور

ابن مرة هو ابن عمران بن مرة المنقري والكين لحم باطن الفرج وجمعه." (١)

٤٦١٩-شرح أدب الكاتب ابن الجواليقي (٥٤٠)

"قال أبو محمد " والصفار والصفر هما اجتماع الماء في البطن يعالج بقطع النائط وهو عرق في الصلب قال العجاج " يصف الثور والكلاب وأنه يعطف عليها بطعنها بقرنه.

وبج كل عاند نعور ... أجوف ذي ثوارة تؤور

قضب الطبيب نائط المصفور بج شق وفيه ضمير يعود إلى الثور الذي وصفه والعاند عرق ينفجر منه الدم فلا ينقطع ولا يكاد يرقأ والنعور الذي يخرج منه الدم فلا ينقطع وأجوف عميق مجوف وذو ثوارة أي ذو دم والثؤور الظاهر وقضب الطبيب يعني قطعه وهو منصوب على المصدر إما ببج لأنه في معناه وإما بفعل يدل عليه بج تقديره وبج كل عائد وقضبه قضبا مثل قضب الطبيب ثم حذف الموصوف ثم صفته وأقام ما أضيفت إليه مقامها والنائط عرق في الصلب يسقى العظام ويقال له النخاع مثل الوتين الذي يسقى العروق واللحم ويقال أن الوتين والنائط نهرا البدن والمصفور الذي في بطنه الماء الأصفر. وقال أبو محمد " وقد يعالج بالكي وال لدود وغير ذلك قال ابن أحمر وكان سقي بطنه:

ولا علم لي مانوطة مستكنة ... ولا أي من قارفت أسقي سقائيا

شربت الشكاعي والتددت ألدة ... وأقبلت أفواه العروق المكاويا

النوطة ما ينتفخ من الجسد ويتعلق قال أبو عبيد يقال للبعير إذا ورم نحره وأرفاعه قد نيط وبه نوطة يقول لا أدري من أي شيء أصابني هذا الداء أمن طعام أم شراب وقوله أسقى سقائيا أي ملأ بطني وقيل هو مثل يقال من أسقى سقاءه عند الأمير أي من أغتابه فجعل ما أصابه عن بعض المآكل التي لا يعرف ضررها بمنزلة المغتاب له وهو لا يعلم بضرر ما قيل فيه وقارنت دانيت والشكاعي نبت وهو من أحرار البقول يتداوى به والألدة جمع اللدود وهو دواء يوجره الإنسان في أحد شقي فيه وأفواه العروق المكاويا أي جعلتها قبالتها والمكاوي مكواة وهي حديدة يكوى بها.." (٢)

٤٦٢٠-شرح أدب الكاتب ابن الجواليقي (٥٤٠)

"المنقلة وتحت العظم حجاب فيه بعض الصلابة فإذا انتهت إليه الجراحة وبان عنه العظم فهي الآمة وعن الفراء الموضحة والموضحة والموضح ثلاث لغات.

" فروق في خلق الانسان " ذكر أبو محمد البشرة والأدمة وقد اختلف الناس فيهما فقال قوم البشرة باطن الجلد والأدمة ظاهره وهذا القول الغالب وقال قوم البشرة ما ظهر والقةلان متقاربان لأنه يجوز أن يستعار أحدهما للآخر للمقاربة فمن حجة البشرة أنها باطن الجلد قولهم بشرت الأديم إذا أخذت باطنه بشفرة ومن حجة أنها ظاهر الجلد قولهم باشرت المرأة إذا ألصقت بشرتك ببشرتها وقولهم فلان مؤدم مبشر إذا وصف بالكمال وأصل ذلك في الأديم ثم أستعير في الناس. ذكر أبو محمد اختلاف الناس في الجانب الأنسي والوحشي والجيد الذي عليه الجمهور قول أبي زيد قال وقال الأصمعي الوحشي الذي يركب منه الراكب ويحتلب الحالب ولذلك قالوا فجال على وحشيه وانصاع جانبه الوحشي أما قول ه فجال على وحشيه فقد ذكره جماعة من الشعراء منهم الأعشى وهو قوله:

---

(١) شرح أدب الكاتب ابن الجواليقي ص/١٦٢

(٢) شرح أدب الكاتب ابن الجواليقي ص/١٦٤

فمر نضي السهم تحت لبانه ... وجال على وحشيه لم يعتم

يعني حمار وحش واللبان الصدر ونضي السهم قدحه وهو ما جاوز من السهم الريش الى النصل يعني اخطأه فمر تحت صدره أي خاف الرمي من قبل يساره فجال على يمينه ولم يعتم لم يبطىء وقال ضابيء بن الحارث **البرجمي يصف الثور** والكلاب.

فجال على وحشية وكأنها ... يعاسيب صيف أثره اذ تمهلاأأأأأأأأأأأأاااااااااأأأأأتياسيايلنيس

كأنها يعني الكلاب واليعاسيب جمع يعسوب وهو فحل النحل شبه الكلاب بها وتمهل وقف وقال عبد بني **الحسحاس يصف الثور** والكلاب أيضا:

فجال على وحشية وتخاله ... على متنه سبا جديدا يمانيا

أي جال حين طردته الكلاب وتخاله تظنه والسب الشقة البيضاء من الثياب شبه جلد الثور به والهاء في تخاله لايجوز أن تعود على الثور لأنها لو عادت عليه لوجب رفع سب وما بعده بالابتداء لأن مفعول يخال الثاني هو الأول في." (١)

٤٦٢١-شرح أدب الكاتب ابن الجواليقي (٥٤٠)

"أن تكون عليه في طعمها وطيبها والشروب جمع شرب وهم الندامى أي فليس يؤذي الندامى حدتها ويقال ماء النيء الدم وروي كماء الني والني الشحم. قال أبو محمد " والكسيس السكر " وأنشد:

فإن تسق من أعناب وج فإننا ... لنا العين تجري من كسيس ومن خمر

الكسيس قيل هو شراب يتخذ من الذرة أو الشعير وقال أبو عمرو والكسيس من أسماء الخمر قال وهي القنديد وأما السكر فقال أبو عبيد السكر نقيع التمر الذي لم تمسه النار ووج الطائف وبها كروم كثيرة وأراد فإن تسقمن ماء أعناب وج فحذف المضاف وأقام المضاف إليه مقامه.

فروق في الأرواث قال " ونيم الذباب " وأنشد:

لقد ونم الذباب عليه حتى ... كأن ونيمه نقط المداد

أخبرني ابن بندار عن ابن رزمة عن أبي سعيد عن أبن دريد أن أبا حاتم أنكر هذا ولم يعرفه ولا البيت الذي احتج به على أنه جاء به في كتاب الفرق واستضعفه يقال ونم ينم ونما ونيما شبه خرؤ الذباب عليه بـن قط المداد.

معرفة في الوحوش قال أبو محمد " والشاة الثور من الوحش " قال **تالأعشى يصف ثورا** يحفر كناسه:

يلوذ إلى ارطاة حقف تلفه ... خريق شمال يترك الوجه أقتما

منكبا على روقيه يحفر عرقها ... على ظهر عريان الطريقة اهيما

فلما أضاء الصبح ثار مبادرا ... وحان انطلاق الشاة من حيث خيما

يلوذ يلجأ وأرطاة واحدة الارطي وهو شجر ورقه عبل مفتول ومنبته الرمال وله عروق حمر يدبغ بورقه أساقي اللبن فيطيب طعم اللبن فيها ووزن ارطي فعلى وألفها الأولى أصل والثانية للالحاق لا للتأنيث والقف ما أعوج من." (٢)

٤٦٢٢-شرح أدب الكاتب ابن الجواليقي (٥٤٠)

"يمدح بني أنف الناقة من بني قريع وهم قبيلة من بني سعد بن زيد مناة بن تميم وكانوا يغضبون من أنف الناقة لأن قريعا نحر جزورا فقسمها بين نسائه فبعثت جعفرا هذه أمه فأتى أباه وقد قسم الجزور ولم يبق إلا رأسها وعنقها فقال شأنك بهذا فأدخل يده في

---

(١) شرح أدب الكاتب ابن الجواليقي ص/١٦٦

(٢) شرح أدب الكاتب ابن الجواليقي ص/١٧٢

أنفها وجعل يجرها فسمى أنف الناقة فكانوا يغضبون من ذلك حتى مدحهم الحطيئة فقال: قوم هم الأنف والأذناب غيرهم فصاروا يفتخرون به. وأمام ترخيم أمامة والحصى العدد الكثير وأبا نصب على التمييز يقول إذا عقدوا لجارهم حلفا وأعطوه عهدا حكموه كما تحكم الدلو إذا شدت بالحبل ثم شد العناج بعد ذلك وهو حبل يشد من تحتها في عروق تجعل في أسفلها إذا ضخمت الدلو فإن انقطعت الأوذام امسكها العناج والكرب أن يثنى عقد الحبل على خشب الدلو وهذا على طريق التمثيل.

أسماء الصناع قال أبو محمد "كل صانع عند العرب فهو أسكاف " قال الشماخ:

قالت الأيدعى لهذا عراف ... لم يبق إلا منطق وأطراف

وريطتان وقميص هفهاف ... وشعبتا ميس براها أسكاف

العراف الطبيب لم يبق إلا منطق أي أنه قد أنحله الشوق ومنه السير حتى لم يبق منه إلا كلامه وما يبين منه الأيداه ورجلاه وثيابه والهفهاف الذي تحركه أدنى ريح من رقته ويقال هفهاف أيضا وابلشعبتان قادمة الرحل وأخرته والميس خشب تعمل منه الرحال وبراها نجرها وعملها. وتروى هذه الأبيات لابن مطر وللجليج بن يزيد والصحيح أنها للشماخ وروى ثعلب عن ابن الإعرابي قال أسكف الرجل إذا صار إسكافا قال والأسكاف عند العرب كل صانع غير من يعمل الخفاف فإذا أرادوا معنى الأسكاف في الحضر قالوا هذا الأسكف وأنشد:

وضع الأسكف فيه رقعا ... مثل ما ضمد جنبيه الطحل

قال " والعصاب الغزال قال رؤبة " يصف أبلا أسرعت السير:

طاوين مجهول الخروق الأجداب ... طي القسامي برود العصاب." (١)

٤٦٢٣-شرح أدب الكاتب ابن الجواليقي (٥٤٠)

"كنت لهذا خالصا أي لو خرجت منه لكنت أعرابيا خالصا يأكل الأبارص.

وأنشده المفجع والله لو كنت بضم التاء لكنت بضم التاء فيهما وروى أكل الأبارصا وقال في تفسيره هذا يخاطب أباه ويعاتبه وقد كلفه عملا شاقا فيه مهنة فقال لو كنت ممن يصلح لهذا العمل لكنت كالعبد المذال الذي يأكل الأبارص.

قال أبو محمد " والنبز دويبه تدب على البعير فيتورم " وأنشد لشبيب ابن البرصاء يصف إبلا سمنت وحملت الشحوم:

كأنها من بدن وإيقار ... دبت عليها عارمات الأنبار

ويروى ذربات العارمات الشديدات الخبيثات وهو مأخوذ من العرام وهو الشدة والحدة وذربات مشتق من الذرب وهو الحدة يقال في لسان فلان ذرب أي حدة ويروى من بدن واستيقار وهو في معنى وإيقار والوقر الحمل ويروى واستيفار وهو مأخوذ من الشيء الوافر يقول كأن هذه الإبل من سمنها لسعتها الأنبار فورمت جلودها وحبطت بطونها. قال أبو محمد " والزبابة فارة صماء تضرب بها العرب المثل يقولون أسرق من زبابة ويشبهون بها الجاهل قال ابن حلزة "

ولقد رأيت معاشرا ... قد ثمروا مالا وولدا

وهم زباب حائر ... لا تسمع الآذان رعدا

المعاشر الجماعات وثمروا أعطوا ويروى ثمروا أي كثروا والولد جمع ولد مثل أسد وأسد والحائر المتحير الذي يجيء ويذهب لا يتجه لشيء.

قال أبو محمد " ونزك الضب ذكره وله نزكان وكذلك الحرذون وأنشد الأصمعي "

جيى المال عمال العراق وجبوتي ... محلقة الأذناب صفر الشواكل

---

(١) شرح أدب الكاتب ابن الجواليقي ص/١٧٤

رعين الدبا والنقد حتى كأنما ... كساهن سلطان ثياب المراجل

ترى كل ذيال الشمس عارضت ... سما بين عرسيه سمو المخابل

سبحل له نزكان كانا فضيلة ... على كل حاف في البلاد وناعل

جباية المال جمعه واستخراجه والجباية الجمع يقال جبيت الماء في." (١)

٤٦٢٤-شرح أدب الكاتب ابن الجواليقي (٥٤٠)

"حتى تجلت ولنا غاية ... من بين جمع غير جماع

نذودهم ندفعهم ونمنعهم والمستنة الكتيبة الماضية على سنن واحد لا تعرج على شيء وعرانين القوم رؤساؤهم ومتقدموهم في الفضل والشجاعة والعرانين الأنوف وبها شبه السادة ويقال للشيء إذا كان شديد الدفع يتدافع له دفاع ويجوز أن يكون دفاع جمع دافع مثل كافر وكفار وهم الذين يدفعون الأعداء وقوله حتى تجلت أراد حتى تجلت الحرب فأضمرها ولم يجر لها ذكر وقوله ولنا غاية أي جماعة وغاية الجيش ورايته واحد والجماع الفرق من ههنا وههنا يقول ذلك الجمع منا لم يستعن بأحد غيرنا وهو خلاف ما رواه أبو محمد ويروى بين يدي رجراجة فخمة الرجراجة التي تمخض من كثرتها والفخمة العظيمة الكثيرة العدد.

قال أبو محمد " وإذا كان الفحل كريما من الإبل قالوا فحيل قال الراعي " يصف إبلا ولم يكن راعيا ولكنه كان يجيد وصف الإبل فلقب الراعي واسمه عبيد بن حصين:

بنيت مرافقهنفوق مزلة ... لا يستطيع بها القراد مقبلا

كانت نجائب منذر ومحرق ... أماتهن وطرقهن فحيلا

قوله مرافقهن يريد مرافق هذه الإبل مزلة مزلقة يريد مغرز المرفق من الجنب أملس فالقراد لا يثبت عليه من ملاسته ومقيلا مستقرا وهو مثل. وقوله أماتهن أي أمهات هذه الإبل كانت نجائب منذر أي المنذر بم امرئ القيس بن النعمان بن امرئ القيس بن عمرو بن عدي بن نصر اللخمي وهو أبو النعمان بن المنذر ومحرق هو امرئ القيس بن عمرو بن امرئ القيس بن عمرو بن عدي بن نصر وهو أول من عاقب بالنار وقوله وطرقهن الطرق الفحل هنا مسمى بالمصدر والمعنى ذو طرقهن والفحيل الكريم. قال أبو محمد " وقتب عقر أيضا غير واق قال البعيث " البعيث لقب له واسمه خداش بن بشر ويكنى أبا يزيد وسمي البعيث بقوله فيما أخبرني علي بن الحسن يرفعه إلى ابن الكلبي:

تبعث مني ما تبعث بعد ما ... أمرت حبالي كلها مرة شزرا

ألد إذا لا قيت قوما بخطة ... الح على أكتافهم قتب عقر." (٢)

٤٦٢٥-شرح أدب الكاتب ابن الجواليقي (٥٤٠)

"السرج والرحل والعنود التي تعند عن الطريق لمرحها والمسالح والمراقب والثغور سواء والغوار مصدر غاورت والخنذيذ الضخم الشديد عن ابن الأعرابي وقيل هو الكريم والغرمول قال وعاء الذكر والخناذيذ أطراف تنذر من الجبل وقوله كطي الزق أراد أن غرموله مما أثر فيه الكلال والأعياء قد استرخى وتطوى وكان عليه طي زق خال علق لينحدر بما علقه وفي الكلام حذف تقديره ترى طي الغرمول منه كطي الزق. وأنشد أبو محمد على المائل: فمنها مستبين وماثل ومعناه واضح يصف دارا قد درس بعضها وبقي بعض.

"كتاب الهجاء "

---

(١) شرح أدب الكاتب ابن الجواليقي ص/١٧٨

(٢) شرح أدب الكاتب ابن الجواليقي ص/١٨١

باب في إقامة الهجاء

قال أبو محمد " ويختزلون من الكلام ما لا يتم الكلام على الحقيقة إلا به " الفصل وأنشد لذي الرمة بيتا قبله:

يعاورن حد الشمس خزرا كأنها ... قلات الصفا عادت عليها المقادح

فلما لبسن الليل أو حين نصبت ... له من خذا آنها وهو جانح

حداهن شحاج كأن سحيله ... على حافتيهن ارتجاز مف ا ضح

يعاورن حد الشمس أي ينظرون إلى الشمس مرة ويصددن مرة وإنما أراد غؤور عيونهن وعادت عليها أي كرت عليها المقادح التي يغرف بها الماء الواحد مقدح وهو الأناء أراد أو حين أقبل الليل نصبت آذانها لبرد الليل وكانت قبل ذلك مسترخية والخذا الاسترخاء والجانح المائل يعني الليل أنه مال على الأرض وقيل أراد أن الشمس قد جنحت للمغيب يقول رفعت رؤوسها مع الليل حين غابت الشمس ونصبت آذانها وحداهن ساقهن والشحاح الحمار وشحيجه صوته وكذلك سحيله يقول كان نهيق الحمار في ناحيتي هذه الأتن ارتجاز صوت فيه سباب فضاح. وقال النمر بن تولب:

فإن أنت لاقيت في نجدة ... فلا تتهيبك أن تقدما

فإن المنية من يخشها ... فسوف تصادفه أينما

النجدة الشجاعة والبأس والقوة وحذف مفعول لاقيت يريد إذا لاقيت." (١)

٤٦٢٦-شرح أدب الكاتب ابن الجواليقي (٥٤٠)

"على طائفة من فهر يقال لهم بنو سعد فقتلوا أثيلة وأفلت ربيعة ابن حجدر على رجليه. أنى بمعنى كيف يقول كيف قتلت وأنت شجاع بطل ولم يعجب من الدهر لأنه يقتل فيه البطل وينجو الضعيف وقوله ويلمه كلمة تقال عند التعجب ولا يراد بها الدعاء عليه وقوله إذا تجرد أي تجرد للأمور لا خال أي ليست فيه مخيلة ولا بخل والغبن النقص يقول تأبى به أن تظلم إذا كان معك وتقبل به نقصانا ويروى خذل وهو الذي يخذل.

في باب ما نقص منه الياء لاجتماع الساكنين

أنشد ابو محمد للأعشى ولقد شربت ثمانيا وثمانيا وقد مر تفسيره قال أبو محمد " فإذا نصبت قلت ركبت برذونا رباعيا قال العجاج: كأن تحتي أحذريا أحقبا رباعيا مرتبعا أو **شوقبا يصف جملا** شبهه بالأحذري في سرعته وقوته وهو حمار وحش والحمر الأحذرية تكون فيما بين العراق وكاظمة نسبت إلى احذر فرس تبرر وضرب في الحمر الوحشية وقيل كان حمارا. والأحقب الذي في موضع الح قيبة منه بياض والمرتبع الذي بين الطويل والقصير والمرتبع أيضا الذي يأكل الربيع والشوقب الطويل.

باب ما يكتب بالياء والألف من الأسماء

وأنشد أبو محمد على رجا البئر أنه من الواوي قول الشاعر:

فلا يرمي بي الرجوان إني ... أقل القوم من يغني مكاني

(١) شرح أدب الكاتب ابن الجواليقي ص/١٨٦

يقال فلان لا يرمي به الرجوان إذا كانت لا تقطع دونه الأمور يقول ليس مثلي من يطرح وتقطع الأمور دونه فقل من يقوم مقامي ويغني غنائي ويسد مسدي.." (١)

٤٦٢٧-شرح أدب الكاتب ابن الجواليقي (٥٤٠)

"باب ما يجري عليه العدد في تذكيره وتأنيثه

قال أبو محمد " وتقول سار فلان خمس عشرة من بين يوم وليلة " وأنشد للنابغة **الجعدي يصف بقرة** أخذ الذئب ولدها فطلبته:

فطافت ثلاثا بين يوم وليلة ... وكان النكير أن تضيف وتجأرا

يريد فطافت هذه البقرة ثلاثة أيام جؤدرها حين أخذه الذئب ولم يكن عندها من الإنكار إلا أن تشفق وتصيح والإضافة الشفقة أضاف إضافة والجؤار الصوت مع خضوع ويروى أقامت.

باب ما لا ينصرف

أعلم أن أصل الأسماء أن تكون منصرفة وما لا ينصرف منها مشبه بالفعل من وجهين لأن الفعل فرع على الاسم من وجهين فلا يدخله جر ولا تنوين لأنهما لا يدخلان الفعل ويكون جره كنصبه والأسباب التي تمنع الصرف تسعة كلها فروع وثوان لا وائل وهي وزن الفعل والتعريف والانيث اللازم والألف والنون المضارعتان لألفي التأنيث والوصف والعدل والجمع والعجمة والتركيب فكل اسم اجتمع فيه اثنان من هذه أو واحد يق و م مقام اثنين امتنع من الصرف بأن لا يدخله جر ولا تنوين أن تدخله الألف واللام أو الإضافة فإنه حينئذ ينصرف لأنهما من خواص الأسماء فبطل بها شبه الفعل وعاد الاسم بهما إلى أصله ومنهم من يقول انجر ولا يقول انصرف ويقول المقصود بمنع الصرف التنوين لأنه علامة للأخف والجر تابع للتنوين فإذا أمن دخول التنوين دخله الجر فإن احتج على من قال انصرف بحروف الجر أنها تختص بالاسم ولا توجب له الصرف فإن الألف واللام والإضافة أشد اختصاصا بالاسم من حروف الجر من حيث أن المضاف والمضاف إليه كالاسم الواحد ألا ترى أنه يكتسي من المضاف إليه التعريف والتنكير والاستفهام والشرط وأما حرف التعريف فإنه جعل كبعض حروفه بدليل أنه جعل أولا لئلا يتطرق عليه." (٢)

٤٦٢٨-شرح أدب الكاتب ابن الجواليقي (٥٤٠)

"كتاب تقوم اللسان

باب الحرفين اللذين يتقاربان في اللفظ والمعنى ويلتبسان

فربما وضع الناس أحدهما موضع الآخر قال أبو محمد " وكبر الشيء معظمه " قال: وقال الله عز وجل " والذي تولى كبره منهم " وقال قيس بن الخطيم:

كأن لباتها تبددها ... هزلى جراد أجوافه جلف

تنام عن كبر شأنها فإذا ... قامت رويدا تكاد تنغرف

جمع اللبة بما حولها وشبه ما نظم في عقدها بالجراد لأنه يصاغ على صيغة الجراد وتنغرف وتنقصف بمعنى **واحد يصف امرأة** بالنعمة والرفاهية وقلة العمل وهذا يحسنها وينعم بدنها وقال تنام عن معظم شأنها لأنها كفية تخدم ورويدا معناه برفق ودعة وتنغرف أي تنقطع من نعمتها.

---

(١) شرح أدب الكاتب ابن الجواليقي ص/١٨٨

(٢) شرح أدب الكاتب ابن الجواليقي ص/١٩٠

قال أبو محمد " والحرق النار نفسها يقال في حرق الله " قال رؤبة:

تكاد أيدين تهوى في الزهق ... شدا سريعا مثل أضرم الحرق

يصف الحمر تهوي أي تسقط هوة والزهق مجاوزة القدر في كل شيء يريد أنهن يمددن أيديهن فوق القدر يقال للفرس إذا جرى مع خيل فتقدمها وسبقها قد انزهق منها والشد العدو الشديد والأضرم الأشعال شبه عدوهن باشتعال النار.

قال أبو محمد " والعر قروح تخرج في مشافر الإبل وقوائمها قال النابغة ":

أتوعد عبدا لم يخنك أمانة ... وتترك عبدا ظالما وهو ضالع

وحملتني ذنب امرئ وتركته ... كذى العر يكوى غيره وهو راتع

يخاطب النعمان بن المنذر ويعتذر إليه مما وشت به بنو قريع وقوله أتوعد أي أتهدد وقوله وتترك عبدا ظالما أي ظالما ربه في خيانته وتركه لقضاء حقه والضالع الجائر ويروى طالع بالطاء أي معوج عن الحق أخذ من طلع البعير والعر قروح تخرج في مشافر الإبل وأعناقها مثل القوباء وكان أهل الجاهلية." (١)

٤٦٢٩-شرح أدب الكاتب ابن الجواليقي (٥٤٠)

"والضرم دق الحطب الذي يسرع اشتعاله الواحدة ضرمة ومقبوس مشعل والقبس النار.

قال أبو محمد " جزت الموضع وأجزته قطعته وخلفته قال امرؤ القيس ":

فلما أجزنا ساحة الحي وانتحى ... بنا بطن خبت ذي قفافعقنقل

هصرت بفودي رأسها فتمايلت ... علي هضيم الكشح ريا المخلخل

الساحة والباحة والفجوة والعروة كلها عرصة الدار ورحبتها وانتحى اعترض والخبت بطن من الأرض ويروى بطن حقف وهو ما اعوج من الرمل وانثنى وجمعه أحقاف والعقنقل المتعقد الداخل بعضه في بعض وجواب لما هصرت بفودي رأسها وقال بعضهم الجواب قوله وانتحى بنا والواو مقحمة ويجوز أن تكون الواو غير مقحمة ويكون الجواب محذوفا يكون التقدير فلما أجزنا ساحة الحي أمنا ويكون رواية البيت الذي بعده على هذا:

إذا قلت هاتي نوليني تمايلت وهصرت جذبت وثنيت والفودان جانبا الرأس والكشح ما بين منقطع الأضلاع إلى الورك والمخلخل موضع الخلخال يصف دقة خصرها وعبالة ساقيها وهضيم الكشح منصوب على الحال وكذلك ريا المخلخل ومن روى إذا قلت هاتي نوليني فمعنى التنويل التقبيل ويكون إذا ظرف تمايلت وهو الجواب وهضيم عند الكوفيين بمعنى مهضومة فلذلك كان بلا هاء وعند سيبويه على النسب وريا فعلى من الري وهو انتهاء شرب العطشان ومعنى البيت أنه إذا قال لها نوليني تمايلت عليه ملتزمة له.

قال أبو محمد " أشرت الشيء أظهرته " قال كعب بن جعل في يوم صفين:

وقد صبرت حول ابن عم محمد ... لدى الموت شهباء المناكب شارف

فما برحوا حتى رأى الله صبرهم ... وحتى أشرت بالأكف المصاحف

يمدح عليا عليه السلام لأن عامتهم كانوا ربيعة وكعب تغلبي وتغلب من ربيعة وليس مدحا لأهل الشام ولدى بمعنى عند وشهباء كتيبة الشهبة بياض يصدعه." (٢)

٤٦٣٠-شرح أدب الكاتب ابن الجواليقي (٥٤٠)

---

(١) شرح أدب الكاتب ابن الجواليقي ص/١٩٤

(٢) شرح أدب الكاتب ابن الجواليقي ص/٢٠١

"التعاجيب لا واحد لها من لفظها إنما هي أعجوبة وأعاجيب وغاطية عالية والملاحي الأبيض والغربيب **الأسود يصف كرمة**.

باب ما جاء محركا والعامة تسكنه

قال أبو محمد وطلعت الزهرة للنجم قال الشاعر أنشده أبو زيد في نوادره:

قد وكلتني طلتي بالسمسرة ... وأيقظتني لطلوع الزهرة

قال أبو زيد زعموا أن امرأة أمرت زوجها بالسمسرة فقال لها ويلك إني أخاف أن أوضع ثم ذهب إلى السوق فخسر عشرة فقال:

قد أمرتني طلتي بالسمسرة ... وأيقظتني لطلوع الزهرة

فكان ما ربحت وسط الغيثرة ... وفي الرخام أن وضعت عشره

طلة الرجل امرأته وكذلك عرسه وحليلته وحنته وزوجه وزوجته وجارته والسمسار القيم بالأمر الحافظ له والمصدر السمسرة وفي الحديث كنا نسمى السماسرة بالمدينة فسمانا رسول الله صلى الله عليه وسلم التجار وقال الأعشى:

فأصبحت لا أستطيع الكلام ... سوى أن أكلم سمسارها

والغثيرة الجماعات من الناس المختلطون.

قال أ بو محمد " وهو سلف الرجل قال أوس ":

والفارسية فيهم غير منكرة ... فكلهم لأبيه ضيزن سلف

يهجو بني مالك بن ضبيعة والفارسية عنى بها الملة الفارسية أي المجوسية والضيزن الذي يزاحم أباه في امرأته وقوله سلف يقول الرجل منهم يأتي أمه وخالته فهو ضيزن لأبيه بالأم وسلف له بالخالة ويروى والفارسية فيكم غير منكرة يخاطبهم بذلك والسلف زوج أخت امرأة الرجل يقال هو سلفه وظأمه وظأبه.." (١)

٤٦٣١-شرح أدب الكاتب ابن الجواليقي (٥٤٠)

"صروفه وحوادثه وقوله وأشهد بالنصب عطف على لأكبرا وأشد من عوف وعوف هذا هو عوف بن كعب بن سعد بن زيد مناة بن تميم والحلول الجماعة الواحد حال أي نازل ويحجون يقصدون والسب العمامة ها هنا وحصين اسم الزبرقان ورهطه يقال لهم الجذاع ويقال لأخوتهم الأحمال قال جرير:

أم من يقوم لشدة الأحمال

وقوله قد أذل وأقهر أي وجد ذليلا مقهورا ويروى قد أذل وأقهر أي صار إلى الذل والقهر. وأنشد للأعشى:

أثوى وقصر ليلة ليزودا ... فمضى وأخلف من قتيلة موعدا

ويروى أثوى على طريق الاستفهام يقال ثوى وأثوى لغتان وزودت الرجل الزاد فتزوده ومن الزاد اشتقاق المزود وفي مضت ضمير يعود إلى الليلة والتقدير فمضت الليلة ويروى فمضى أي مضى الرجل لأجل وعدها ويجوز أن يكون الضمير في مضت لقتيلة وهو اسم امرأة وأضمره على شريطة التفسير يريد أنه حبس نفسه عليها لتزوده فلم تفعل.

قال أبو محمد " وأهيجتها أي وجدتها هائجة ال نبات " وأنشد لرؤبة: حتى إذا ما اصفر حجران الذرق وأهيج الخلصاء من ذات البرق أي اصفر عشب الحجران وهو جمع حاجر وهو الأرض ترتفع على ما حولها وينخفض وسطها فيجتمع في ذلك الانخفاض ماء السماء ويمنعه الحاجر أن يفيض ومنه قيل لمنزل بطريق مكة حاجر ويروى حيران الذرق وهي جمع حائر وهو الموضع الذي يجتمع فيه الماء والذرق **الحندقوق يصف هيج** الأرض وفي أهيج ضمير فاعل يعود إلأى حمار وحش وقد تقدم ذكره والخلصاء مكان بعينه والبرق جمع

---

(١) شرح أدب الكاتب ابن الجواليقي ص/٢٠٨

برقاء وهي أرض ذات رمل وطين أو حجارة وطين.

أفعل الشيء أتى بذلك واتخذ ذلك

قال أبو محمد " ألام الرجل أتى بما يلام عليه " وأنشد.

ومن يخذل أخاه فقد ألاما.." (١)

٤٦٣٢-شرح أدب الكاتب ابن الجواليقي (٥٤٠)

"قال أبو عبيدة كان رجل من بني نفيل بن عمرو بن كلاب أتى عمير بن سلمي فأجاره وكتب له على سهم عمير أجار فلانا وعمير هذا هو أحد الأوفياء الثلاثة في الجاهلية وهم السموءل ابن عادياء والحارث بن ظالم وعمير بن سلمي وكان لعمير أخوان وهما مرارة وقرين ابنا سلمي وكان مع الكلابي أخ له صبيح الوجه فقال قرين أخو عمير للكلابي ذات يوم لا تقربن أبيات نسائنا بأخيك هذا فوجده يوما يتحدث إلى بنت امرأة فرماه بسهم فقتله وكان عمير المجير غائبا فلما رأى ذلك الكلابي أتى سلمى فعاذ به وقال:

وإذا استجرت من اليمامة فاستجر ... زيد بن يربوع وآل مجمع

وأتيت سلميا فعذت بقبره ... وأخو الزمانة عائذ بالأمنع

أقرين إنك لو شهدت فوارسي ... بعمايتين إلى جوانب ضلفع

حدثت نفسك بالوفاء ولم تكن ... للغدر خائنة مغل الإصبع

فلما عاد عمير أخذ أخاه وبلغ ذلك وجوه بني حنيفة فأتوه وكلموه فقال لا والله إلا أن يعفو عن ه جاري فأتوا أخا المقتول فأضعفوه له الدية فأبى وكلمت عميرا أمه وهي أم قرين فأبى ثم أخرج أخاه حتى قطع وادي اليمامة فربطه إلى نخلة وقال أما إذا أبيت أن تعفو وتأخذ الدية فأمهل حتى أقطع الوادي راجعا وشأنك ولا أرينك تقتله فقالت أمهما:

يعد معاذرا لا عذر فيها ... ومن يخذل أخاه فقد ألاما

وعمايتان وضلفع موضعان يقول لو رأيت فوارسي في هذا الموضع لهبتهم وامتنعت عن قتل أخي والمغل الخائن والمعاذر جمع معذرة وهي مفعلة من عذر يعذر وأقيم مقام الاعتذار ومعنى الاعتذار محو أثر الموجدة من قولهم اعتذرت المنازل إذا درست ويقال بل معناه قطع ما في القلب.

" أفعلت الشيء جعلت له ذلك " قال أبو محمد أرعى الله الماشية جعل لها ما ترعاه قال وأنشد أبو زيد:

كأنها ظبية تعطو إلى فنن ... تأكل من طيب والله يرعيها

تعطو تتناول والفنن الغصن وقوله من طيب أي من عشب طيب يصف امرأة." (٢)

٤٦٣٣-شرح أدب الكاتب ابن الجواليقي (٥٤٠)

"عيلان كان عبدا لمضر حضن ابنه الناس فغلب على نسبه وقيل أنه فرس كان للناس غلب على نسبه. وتقيس أدخل نفسه في القيسيين وانتسب إليهم.

أفعوعلت وأشباهها

قال أبو محمد " وكذلك حلى واحلولي وخشن واخشوشن " قال حميد بن ثور:

---

(١) شرح أدب الكاتب ابن الجواليقي ص/٢٢٨

(٢) شرح أدب الكاتب ابن ا لجواليقي ص/٢٢٩

فصاف صنيعا يمتري أرحبته ... مكودا إذا ما استفرغ الخور جودها

فلما أتى عامان بعد انفصاله ... عن الضرع واحلولى دماثا يرودها

رماه المماري بالذي فوق سنه ... بسن إلى عليا ثلاث يزيدها

يصف ولد ناقة وصاف أتى عليه الصيف وصنيع أي مصنوع قد علف ويمتري يرتضع أمه وأرحبية منسوبة إلى أرحب وهو حي من همدان والمكود الناقة التي دام غزرها والخور الغزارة الواحدة خوارة وجودها ما تجود به من لبنها عند الحلب والارتضاع يقول إذا انقطع لحم الغزار دام لبن هذه الناقة وقوله عامان أي صيفان وشتاءان كملا بعد انفصاله عن الضرع أي بعد أن فصل عن أمه احلولى أي استحلى والدماث الأرض السهلة ال لينة أي لما طاب له المرعى رماه المماري وهو الذي يمتري في سنه أي يشك فيه فيزيد فوق سنه سنا أخرى فيعده ابن ثلاث سنين وإذا كان حقا ظن أنه رباع لعظمه وضخمه. قال أبو محمد " وفعللت يتعدى قالوا صعررته فتصعرر وأنشد سود كحب الفلفل المصعرر ". الفلفل حب معروف والمصعرر المدور يجوز أن يصف نوقا ذهبت ألبانها فكمشت أخلافهن فشبه حلماتها بالفلفل كما قال الفرزدق:

رأيت عرى الأحقاب والغرض التقت ... إلى فلفل الأطباء منها ذؤوبها

وقد يشبه بعر الظبية بالفلفل قال الراجز.

يبعرن مثل الفلفل المصعرر وقد يشبه القراد به أيضا أنشد أبو زيد:

قردانه في العطن الحولي ... سود كحب الفلفل المقلي." (١)

٤٦٣٤-شرح أدب الكاتب ابن الجواليقي (٥٤٠)

"والسنخ الأصل ويروى غمر الأجاري والغمر الكثير الجري والإجازي ضرب من العدو. وأنشد أبو محمد لابن هريم:

قبحت من سالفة ومن صدغ ... كأنها كشية ضب في صقع

السالفة صفحة العنق والصدغان ما بين اللحية والرأس والكشية شحمة بطن الضب والصقع الناحية. وأنشد أبو محمد:

كأنها والعهد مذ أقياظ ... أس جراميز على وجاذ

أقياظ جمع قيظ والأس الأساس وهو واحد والجمع آساس والجراميز جمع جرموز وهو الحوض الصغير يتخذ للإبل ويقال حوض يتخذ في قاع أو روضة مرتفع الأعضاد فيسيل فيه الماء ثم يفرغ من بعد ذلك والوجاذ جمع وجذ وهو النقرة يستنقع فيها الماء وكذلك الوقط وجمعه وقاط شبه الدار وقد مضت عليها أعوام فدرست ببقايا حياض تهدمت.

قال أبو محمد وأنشد غيره يعني غير ابن الأعرابي:

حشورة الجنبين معطاء القفا ... لا تدع الدمن إذا الدمن طفا

إلا بجرع مثل أثباج القطا الحشورة العظيمة البطن والمعطاء القفا التي لا شعر على قفاها والذكر أمعط ومثله الامرط وقد معط شعره إذا نتفه والدمن البعر ونحوه وطفا علا أي لا تعاف الدمن الذي فوق الماء ولكن تجرع الماء جرعا مثل اثباج القطا والثبج مستدار الكاهل إلى الصدر يصف ناقة.

والروي في هذه الابيات الألف وليست مكفأة فلا تكون حينئذ مما ابدل من القوافي.

" ومن المقلوب " قال أبو محمد " بتلت الشيء وبلته قطعته " وانشد للشنفري يصف امرأة بالحياء والعفاف:

كأن لها في الارض نسيا تقصه ... على أمها وان تحدثك تبلت

---

(١) شرح أدب الكاتب ابن الجواليقي ص/٢٣٥

أميمة لا يخزي نثاها حليلها ... إذا ذكر النسوان عفت وجلت

يقول كأنها من شدة حيائها إذا مشت تطلب شيئا ضاع لا ترفع رأسها." (١)

٤٦٣٥-شرح أدب الكاتب ابن الجواليقي (٥٤٠)

"وقد ثوت نصف حول أي أقامت والجدد التامة والمور التراب الدقيق ويسفى تحمله الرياح حتى تصيره عاليا على الرحل وقارفت دنت من الجرب ولما تجرب بعد وإنما دنت من الجرب لأنها أقامت في الريف ويقال معناه دانت الجربى وباع لها اشترى لها والفصافص الرطبة والنمي الفلوس الواحدة نمية ونمية والسفسير الخادم وقيل السفسير الذي يقوم على الناقة يصلح شأنها والجمع **السفاسرة يصف طول** مقامه بالريف وما يقرب منه حتى خشي على ناقته من الجرب لأن الجرب عندهم يكثر بالريف وصارت تعتلف الرطبة وألقت علف الأمصار يهجو بذلك حيا من إياد يقال لهم برد يريد أنه أطال المقام عندهم فلم يصنعوا به خيرا.

قال أبو محمد " والمقمجر القواس وهو بالفارسية كما نكر " وأنشد للحماني:

وقد أقلتنا المطايا الضمر ... مثل القسي عاجها المقمجر

أقلتنا حملتنا والمطايا جمع مطية والضمر جمع ضامر والضمر الهزال لأنها إذا ضمرت بدت ضلوعها وهي معوجة فشبهها بالقسي وعاجها عطفها. قال وقال الأعشى:

وبيداء تحسب آرامها ... رجال إياد بأجيادها

البيداء الفلاة سميت بيداء لأن الأشياء تبيد فيها أي تهلك لسعتها كما سميت مفازة من قولهم فوز الرجل إذا هلك والآرام الأعلام الواحد إرم وإرمى ويرمي وإيرمي وشبهها برجال إياد إذا لبسوا الأجياد وهي جمع جيد وهي مدرعة من صوف وإياد توصف بعظم الأجسام وقيل بأجيادها أي بأعناقها في طولها ويروى بأجلادها والأجلاد الأجسام.

وأنشد أبو محمد علي القيروان قول امرئ القيس:

وغارة ذات قيروان ... كأن أسرابها الرعال

الأسراب جمع سرب وهو القطيع من البقر والظباء والنساء والقطا والخيل شبه أسراب الخيل برعال النعام والرعلة النعامة سميت بذلك لأنها لا تكاد ترى إلا سابقة للظليم. قال أبو محمد قال الأعشى وذكر الخمار:

فقلت لمنصفنا اعطه ... فلما رأى حضر إشهادها

أضاء مظلته بالسرا ج والليل غامر جدادها." (٢)

٤٦٣٦-شرح أدب الكاتب ابن الجواليقي (٥٤٠)

"المنصف والناصف الخادم والضمير في أعطه للخمار وقد تقدم ذكره في قوله إلى جونة عند حدادها والحداد الخمار أي قلت لخادمنا اعط الخمار حكمه ويروى شهادها قال ابن الأعرابي يعني الدراهم وقال الأخفش شهادها الذين يشهدونها أضاء مظلته بالسراج أراد أنه طرقة ليلا فسرج سراجه والليل غامر جداد المظلة وقيل جدادها طرائقها الواحدة جدة وكذلك طرائق الجبال التي على غير لونها قال أبو أأضا عبيدة الجداد خصاص ما بين شعر المظلة وقال الأصمعي الجداد سلوك الثوب يعني أن الثوب لازق بمؤخر البيت قد ألبسه لم ينكشف بعد والمظلة أعظم ما يكون من الشعر. وأنشد أبو محمد **لأوس يصف ناقته**:

أضرت بها الحاجات كأنما ... أكب عليها جازر متعرق

---

(١) شرح أدب الكاتب ابن الجواليقي ص/٢٤٦

(٢) شرح أدب الكاتب ابن الجواليقي ص/٢٥٠

تضمنها وهم ركوب كأنه ... إذا ضم جنبيه المخارم رزدق

أي هزلها تدآب السير عليها لقضاء حوائجه حتى ذهب لحمها فصارت في الهزال مثل ناقة قد أخذ الجازر ما على عظامها من اللحم ويقال عرقت العظم إذا أخذت ما عليه من اللحم وقوله تضمنها أي تضمن الطريق هذه الناقة وذلك إذا علته وأخذت فيه والوهم الطريق الواضح والركوب الذي قد ذلله كثرة الوطء مرة بعد مرة والمخارم جمع مخرم وهو منقطع أنف الجبل وشبهه بالسطر الممدود لامتداده واستوائه وأنشد أبو محمد لرؤبة.

ضوابعا نرمي بهن الرزدقا.

الضوابع جمع ضابعة وهي الناقة التي تمد ضبعيها في سيرها والضبع العضد ونرمي بهن أي بأخفافهن في السير.

قال أبو محمد " والديابوذ ينسج على نيرين وهو بالفارسية دوابوذ " وأنشد للشماخ بيتا قبله:

طال الثواء على رسم بيمؤود ... أودى وكل جديد مرة مود

دار الفتاة التي كنا نقول لها ... يا ظبية عطلا حسانة الجيد

كأنها وابن أيام تربيه ... من قرة العين مجتابا ديابود

الثواء الإقامة والرسم أثر الدار ويمؤود موضع وأودى هلك ويروى أتوى أي خلا من أهله ويروى خلا صار خاليا ودار الفتاة يروى بالرفع والنصب." (١)

٤٦٣٧-شرح أدب الكاتب ابن الجواليقي (٥٤٠)

"تحت القدر وصلاها احتراقها بالنار ويروى وركودها ثبوتها وإقامتها وقوله ككما يؤثفين أي مثل ما نصبن أثافي لم يزلن والكاف الأولى زائدة وكان حقه أن يقول يثفين ولكنه أخرجه على الأصل لأن الأصل أن يقال في مستقبل أكرم أأكرم فكر هو اجتماع همزتين فحذفوا إحداهما ثم اتبعوا باقي حروف المضارعة الهمزة لئلا يختلف الباب ويقال أثفيت الأثفية إذا نصبتها واثفتها وثفيتها. قال أبو محمد وأنشد القسم بن معن يصف طريقا:

علي كالخنيف السحق يدعو به الصدى ... له قلب عفى الحياض أجون

قوله كالخنيف أي على طريق كالخنيف وهو ثوب يتخذ من كتان غليظ والسحق البالي وشبه الطريق به لدروسه وقلة من يسلكه والصدى ذكر البوم وإنما تسكن البوم في المواضع الخالية والقلب جمع قليب وهو البئر مطوية كانت أو غير مطوية وسميت قلبيا لأنها قلب ترابها والعفي جمع عاف وهو الدارس والأجون التي تغير ماؤها من طول مكثه ويروى له قل ب عادية وصحون والعادية القديمة والصحون جمع صحن وهو ساحة وسط الفلاة ونحوها من متون الأرض ويروى له صدد ورد التراب دفين وصدد الطريق ما استقبلك منه وورد التراب الذي لونه إلى الحمرة والدفين المدفون العافي.

دخول بعض الصفات مكان بعض "

أنشد أبو محمد على أن في مكان على:

وهم صلبوا لعبدي في جذع نخلة ... فلا عطست شيبان إلا بأجدعا

العبدي منسوب إلى عبد العيس وقوله بأجدعا أي بأنف مجدوع وهو المقطوع وروى لي هذا البيت عن ابن دريد:

ونحن صلبنا الرأس في جذع نخلة.

أي على جذع نخلة قال وهو لامرأة قد دعت عليهم.

---

(١) شرح أدب الكاتب ابن الجواليقي ص/٢٥١

وأنشد أبو محمد لعنترة العبسي:

بطل كأن ثيابه في سرحة ... يحذى نعال السبت ليس بتوأم." (١)

٤٦٣٨-شرح أدب الكاتب ابن الجواليقي (٥٤٠)

"حين وقعت على الجناجن وهي عظام الصدر وقعن اثنتين واثنتين يعني ركب اليدين والرجلين وفردة يعني الكركرة فشبه آثار هذه المواضع بأفاحيص القطائم رجع إلى القطا فقال يبادرن تغليسا إلى السمال وهي بقايا الماء الواحد سملة والمداهن نقر في القفا الواحد مدهن. وأنشد أبو محمد لعمرو بن أحمر:

تقول وقد عاليت بالكور فوقها ... يسقى فلا يروى إلى ابن أحمرا

فاعل تقول مضمر يعود إلى ناقة قد تقدم ذكرها في قوله:

نهضت إلى القصواء وهي معدة

وعاليت أي أعليت والكور الرحل بأداته تقول هذه الناقة وقد وضعت الكور عليها أن ابن أحمر لا يروى مني من شر ولا يشبع ولا يعدل عني إلى غيري إنما يركبني دون أبله وضرب السقي مثلا لركوبه إياها.

قال أبو محمد إلى بمعنى عند قال أبو كبير الهذلي عامر بن الحليس:

أزهير هل عن شيبة من معدل ... أم لا سبيل إلى الشباب الأول

أم لا سبيل إلى الشباب وذكره ... أشهى إلي من الرحيق السلسل

زهيرة ترخيم زهرة وهي ابنته من معدل أي انعدال وانحراف يقول هل أستطيع أن أعدل عن الشيب أي انصراف عنه وآخذ غير طريقة والرحيق السهل وقيل الخمر وسلسل سلس الدخول في الحلق وقيل البارد اللين في الحلق وقيل العذب. وأنشد أبو محمد للراعي:

ثقال إذا راد النساء خريدة ... صناع فقد سادت إلي الغوانيا

الثقال المرأة إذا كانت ذات كفل ومآكم وهي الثقيلة في مجلسها أيضا وراد النساء أي خففن في الذهاب والمجيء إلى بيوت جاراتهن والخريدة الحيية وقد أخردت اخرادا وقيل الخريدة التي لم تمسس والصناع الحاذقة الرقيقة اليدين بالعمل والغواني جمع غانية وهي التي غنيت بحسنها وجمالها وقيل التي غنيت ببعلها وقد يقع الغواني على النساء جمع.

وأنشد أبو محمد للنابغة **الجعدي يصف بقرة**:

اتيح لها فرد خلا بين عاذب ... وبين جماد الحر بالصيف أشهرا." (٢)

٤٦٣٩-شرح أدب الكاتب ابن الجواليقي (٥٤٠)

"ونؤوم الضحى منصوب على أعني وفيه معنى المدح ولا يجوز نصبه على الحال لأن الفعل لم يعمل في المضاف إليه شيئا وقد روى نؤوم الضحى على معنى هي نؤوم الضحى ويجوز نؤوم الضحى بالجر على البدل من الهاء والألف في فراشها والضحى مؤنثة وتصغيرها والقياس ضحية ولم يقولوه لئلا يلتبس بتأنيث ضحوة والانتطاق الانبراز للعمل والتفضل أن تبقى في ثوب واحد. وأنشد أبو محمد للعجاج.

ومنهل وردته عن منهل ... قفرين هذا ثم ذا لم يؤهل

المنهل المورد يريد رب مورد وردته بعد مورد آخر نزلته قفرين لم يردهما أحد خاليين يعني المنهلين لم يؤهل لم يحل به قوم فيكون أهله.

وأنشد أبو محمد للجعدي:

---

(١) شرح أدب الكاتب ابن الجواليقي ص/٢٥٦

(٢) شرح أدب الكاتب ابن الجواليقي ص/٢٦٣

وأسأل بهم أسدا إذا جعلت ... حرب العدو تشول عن عقم

شالت الناقة إذا رفعت ذنبها عند اللقاح فاستعاره للحرب والعقم مصدر قولك عقمت المرأة وعقمت الرحم إذا لم تقبل الولد وإذا لقحت الناقة بعد ذلك كان أقوى لولدها وهذا كقوله لقحت حرب وائل عن حيال. قال أبو محمد عن مكان من أجل قال **لبيد يصف الحمار** والاتن:

وأقبلها النجاد وشايعته ... هواديها كأنضية المغالي

لورد تقلص الغيطان عنه ... يبذ مفازة الخمس الكمال

أقبلها استقبل بها النجاد جمع نجد وهو المرتفع من الأرض وهواديها أوائلها والأنضية جمع نضى وهو قدح السهم والمغالي المرامي لصاحبه لينظرا أيهما أبعد سهما والغيظان جمع غائط وهو أرض منصوبة شجيرة وتقلص الغيطان عنه من بعده ويجوز أن يكون المعنى أنها تطوي له طيا ويبذ يسبق ويقطع ويقلص يقصر أي يقطعها السير.

وأنشد أبو محمد للنمر بن تولب:

ولقد شهدت إذا القداح توحدت ... وشهدت عند الليل موقد نارها." (١)

٤٦٤٠-شرح أدب الكاتب ابن الجواليقي (٥٤٠)

"بميلانها وأنشد **للمشاخ يصف قوسا** اشتراها وعدد الأشياء التي شراها بها.

فقال إزار شرعبي وأربع ... من السيراء أو أوراق نواجز

ثمان من الكوري حمر كأنها ... من الجمر ما أزكى على النار خابز

وبردان من خال وسبعون درهما ... على ذاك مقروظ من القد ماعز

الشرعبي جنس من البرود جاء على لفظ المنسوب وأصل الشرعبة قطع الأديم واللحم طولا والسيراء جن من البرود المسيرة لأن فيها خطوطا كالسيور وقوله أربع شقاق والأواقي جمع أوقية وأصله التشديد وهو وزن معروف والنواجز جمع ناجزة وهي الناجحة كما تقول نقدا وثمان صفة لأواق وكورى منسوب إلى الكور يريد من الذهب الذي أدخل الكور وخلص ما فيه والخال ضرب من البرود أرضها حمر وفيها خطوط خضر والمقروظ المدبوغ بالقرظ والماعز الشديد والقد السير يقال هو جراب أو وعاء لهذه الأشياء ويقال عني به الوتر.

قال أبو محمد على بمعنى من وأنشد لصخر الغي الهذلي بيتا قبله:

لحق بني شعارة أن يقولوا ... لصخر الغي ماذا تستبيث

متى ما تنكروها تعرفوها ... على أقطارها علق نفيث

شعارة لقب نسبه له قوم صخر تستبيث تستعين أي حقهم أن ينصحوا لصخر ويعلموه ما يثير على نفسه وقوله متى ما تنكروها أي متى ما تشكوا فيها فتقولوا ما هذه ترد عليكم وتعرفوها يعني كتيبة كريهة ونفيث ينفث بالدم يسمع له صوتا في خروجه ويروى متى أقطارها أي من أقطارها ويقال معناه وسط اقطارها وأقطارها نواحيها وعلق دم ونسب أبو محمد هذا الشعر إلى صخر الغي وإنما هو لأبي المثلم الهذلي في صخر الغي وقومه. وقال أبو محمد في بمعنى من قال امرؤ القيس:

إلا أنعم صباحا أيها الطلل البالي ... وهل ينعمن من كان في العصر الخالي

وهل ينعمن من كان أقرب عهده ... ثلاثين شهرا في ثلاثة أحوال." (٢)

---

(١) شرح أدب الكاتب ابن الجواليقي ص/٢٦٧

(٢) شرح أدب الكاتب ابن الجواليقي ص/٢٧٢

٤٦٤١-شرح أدب الكاتب ابن الجواليقي (٥٤٠)

"إلا لاستفتاح الكلام وقوله أنعم صباحا دعا له بالنعم في الصباح ثم رجع منكرا على نفسه فقال كيف ينعم من مرت عليه السنون وليس له عهد بالخفض مذ ثلاثين شهرا في ثلاثة أحوال والأحوال جمع حول وهو السنة ويقال أن في هنا بمعنى مع أي كيف ينعم من كان هكذا والعصر والعصر واحد. قال أبو محمد يقال فلان عاقل في حلم أي مع حلم وأنشد للنابغة **الجعدي يصف فرسا**.

ولوح ذراعين في بركة ... إلى جؤجؤ رهل المنكب

كا عظم عريض فهو لوح لت برك ففتحت الباء والجؤجؤ الزور ورهل المنكب أي مسترخي جلد المنكب فهو يموج لسعته.

وأنشد أبو محمد بيتا قبله:

كأن ريقتها بعد الكرى اغتبقت ... من مستكن نماه النحل في نيق

أو طعم غادية في جوف ذي حدب ... من ساكن المزن يجري في الغرانيق

الكرى النوم والغبوقشرب العشي ونماه رفعه والنيق أرفع موضع في الجبل وأراد بالمستكن عسلا في كن شبه حلاوة ريقة هذه المرأة بعد النوم وهو الوقت الذي تتغير فيه الأفواه في طيبه وعذوبته بحلاوة عسل هذه صفته ثم قال أو طعم غادية يريد أنه في عذوبته كطعم ماء سحابة وهي التي تمطر غدوة ومطر أول النهار عندهم أحمد من مطر آخره والحدب الموضع المرتفع نحو الأكمة وقوله يجري في الغرانيق أي تجري الغرانيق فيه وهذا من المقلوب ويمكن أن يكون يجري مع الغرانيق، والغرانيق ضرب من طير الماء الواحد غرنوق وقالوا غرنيق والمزن جمع مزنه وهي السحابة البيضاء.

قال أبو محمد اللام بمعنى مع وأنشد لمتمم بن نويرة بيتا قبله:

وكنا كندماني جذيمة حقبة ... من الدهر حتى قيل لن يتصدعا

فلما تفرقنا كأني ومالكا ... لطول اجتماع لم نبت ليلة معا." (١)

٤٦٤٢-شرح أدب الكاتب ابن الجواليقي (٥٤٠)

"وأنشد أبو محمد بيتا للنجاشي قبله:

ونصر وسعد فاستغاث شريدها ... إلى الصليان الجون والعلجان

بواديمان ينبت الشث صدره ... وأسفله بالمرخ والشبهان

الباء من قوله بواد متعلقة باستغاث والشث شجر طيب الريح مر الطعم ينبت في جبال الغور وتهامة قال **الشاعر يصف النساء**:

فمنهن مثل الشت تعجب ريحه ... وفي غيبه مر المذاقة والطعم

والصليان والعلجان ضربان من النبت والجون الأسود ونصر وسعد قبيلتان وفرارها من فر منها وانهزم لجأ إلى هذه الأماكن وصدره أعلاه والمرخ أقدح العفار بالمرخ ثم اشدد إن شئت أو ارخ وقال الأعشى:

زنادك خير زناد الملوك ... صادف منهن مرخ عفارا

والشبهان الثمام أو نبت يشبه الثمام لغة يمانية يقول في حرب صفين.

قال أبو محمد وقال الأعشى:

ضمنت برزق عيالنا أرماحنا ... ملء المراجل والصريح الأجردا

وقبله:

---

(١) شرح أدب الكاتب ابن الجواليقي ص/٢٧٣

جعل الآلة طعامنا في مالنا ... رزقا تضمنه لنا لن ينفدا

يريد أنهم فرسان ذوو نجدة يكثرون الغزو فرزقهم مما تفيء عليهم رماحم وقوله ملء المراجل تبيين لقوله برزق عيالنا ونصبه على البدل من موضع الباء أي ضمنت ملء المراجل وهي القدور الواحد مرجل واشتقاقه من الرجل وهي القطعة من الجراد لأنها تطبخ فيه والصريح الأجرد اللبن الخالص أخذ من النخلة الجرداء وهي التي لا ليف عليها والمعنى أنهم يغزون فينغمون الإبل فيشربون ألبانها ويأكلون لحومها.." (١)

٤٦٤٣-شرح أدب الكاتب ابن الجواليقي (٥٤٠)

"هيجها نضج من الطل سحر ... وهزت الريح الندى حتى قطر

لو عصر منه البان والمسك انعصر النشر الريح الطيبة والفغمة الرائحة تملأ الخياشيم يقال منه فغمتني رائحة الطيب إذا سدت خياشيمك وتردين لبسن والزهر من النور الأصفر والنضج الرش وهزت حركت يصف المرأة بكثرة الطيب يقول لو عصر منها الطيب لانعصر شبه ريح المرأة بريح الروضة وقيل بل الضمير منها يعود إلى الروضة أي المسك ينعصر من الروضة.

قال أبو محمد وإذا جاء الفعل على فعل لم يخففوه نحو ضرب وأكل وقتل لأنهم لا يستثقلون الفتحة وقد قال الأخطل:

وما كل مغبون وإن سلف صفقة ... براجع ما قد فاته برداد

أصل الغبن في اللغة ثني الشيء من دلو أو ثوب لينقص من طوله فالغبن في الشراء نقصان الحظ أو نقصان العقل ونظر الحسن إلى رجل غبن آخر في بيع فقال إن هذا يغبن عقلك قال أحمد بن يحيى أي ينقصه وسلف صفقة الصفق في البيع والبيعة ضرب اليد على اليد وال رداد أن يرد كل واحد على صاحبه ما أخذ منه.

ومن باب ما جاء على مفعل فيه لغتان مفعل ومفعل

قال أبو محمد قال أكثرهم موحل وقال بعضهم موحل وأنشد للمتنخل الهذلي:

فأصبح العين ركودا على ال أوشاز أن يرسخن في الموحل

العين بقر الوحش وركود سكون ثوابت على الأوشاز مخافة الغرق من هذا السيل والوحل والأوشاز جمع وشز كالإنسان وهو ما ارتفع من الأرض والركود القيام جمع راكد وهو الساكن الثابت يقال بات فلان راكدا أي قائما يصلي منتصبا وصف قبل هذا البيت غثاء ملأ الأودية وقلع الشجر حتى التجأت الوحش خوفا من أن ينالها إلى الأماكن المرتفعة لئلا ترسخ في الوحل وصف المطر بالكثرة.

ومن باب أفعل وفعل

قال أبو محمد وأوجل ووجل وأنشد:

لعمرك ما أدري وإني لأوجل ... على أينا تعدو المنية أول." (٢)

٤٦٤٤-شرح أدب الكاتب ابن الجواليقي (٥٤٠)

"والشؤون جمع شأن وهي شعب الرأس التي بين العظام فزعم الناس أن الدموع تخرج منها حتى تصير إلى العين واللجوج اسم مثل السعوط والوجور وأراد لج دمع لجوج.

---

(١) شرح أدب الكاتب ابن الجواليقي ص/٢٧٧

(٢) شرح أدب الكاتب ابن الجواليقي ص/٢٨٢

ومن باب ما يكسر ويفتح

قال أبو محمد وهي الأرزبة التي يضرب بها بالتشديد فإذا قلتها يالميم خففت فقلت مرزبة وأنشد بيتا قبله:

معي حسام كالشهاب المستعر ... به ضربت كل صنديد اشر

ضربك بالمرزبة العود النخر

الحسام السيف القاطع والحسم القطع والشهاب الشعلة من النار ساطعة والمستعر المتوقد والصنديد الشجاع والأشر البطر والمرزبة شبه عصية من حديد والنخر البالي.

قال أبو محمد وهو عشر الشيء فإن فتحت العين قلت عشير فزدت ياء وكذلك ثمين وأنشد:

فما صار لي في القسم ألا ثمينها

الشعر ليزيد ابن الطثرية يصف امرأة لها سبعة أخدان هو ثامنهم وأوله:

أرى سبعة يسعون للوصل كلهم ... له عند ليلى دينة يستدينها

فأرسلت سهمي وسهطم حين أوخشوا ... فما صار ل ي في القسم إلا ثمينها

وكنت عزوف النفس أكر أن يرى ... لي الشرك من ورهاء طوع قرينها

الدينة الدين يستدنيها يطلبها وكان له عندها دين أيضا فاجتمعوا كلهم في المطالبة لها فما حصل بيده إلا الثمين لأن شركاءه سبعة أنفس وهو الثامن والدين الذي لهم هو حظ لكل واحد منهم مما يناله من الاستمتاع بها وأوخشوا خلطوا وقيل دخل بعضهم في بعض والعزوف الذي يصرف نفسه عن الشيء الذي يضع منه ولا يحسن به فعله وكره أن يكون له شركاء في هذه المرأة." (١)

٤٦٤٥-شرح أدب الكاتب ابن الجواليقي (٥٤٠)

"والطوع المنقاد ويجوز أن يعني بقرينها نفسها يقال للنفس قرين وقرون وقرينة وقرونة يريد أن نفسها تطاوع كل من دعاها إلى وصله ويجوز أن يكون الطوع مصدر فعل لم يسم فاعله ويقوم قرينها مقام الفاعل ويكون القرين بمعنى الخليل والمعنى أن هذه المرأة مطاع صديقها أي هي التي تطيعه ويكون معنى الكلام قد دل على الفاعل المحذوف أنه هي.

قال أبو محمد وقال الراجز:

لم يغذها مدولا نصيف

هو سلمة بن الأكوع كان النبي صلى الله عليه وسلم في مسير فقال لسلمة بن الأكوع أنزل هات من هناتك فنزل سلمة يرتجز ويقول:

لم يغذها مد ولا نصيف ... ولا تميرات ولا تعجيف

لكن غذاها اللبن الخريف ... المحض والقارص والصريف

فلما سمعته الأنصار يذكر التميرات والمد والنصيف علموا أنه يعرض بهم فاستنزلوا كعب بن مالك فقالوا يا كعب أنزل فأجبه فنزل كعب يرتجز ويقول:

لم يغذها مد ولا نصيف ... ولا تميرات ولا تعجيف

لكن غذاها حنظل نقيف ... ومذقة كطرة الخنيف

تنبت بين الزرب والكنيف

فقال النبي صلى الله عليه وسلم " اركبا اركبا " مخافة أن يجري بينهما شيء. يصف جارية بالنعمة وأنها بدوية لم تنشأ بالقرى يعرض

---

(١) شرح أدب الكاتب ابن الجواليقي ص/٢٨٥

بالأنصار والمد مكيال معروف والتميرات تصغير تمرات وهو جمع قلة يقول ليست تسكن الأمصار فيكون غذاؤها القليل من التمر والبر ويروى لبن الخريف لأنه أدسم وأغلظ من سائر الألبان والمحض من اللبن الذي لم يشب بماء حلوا كان أو حامضا والقارص الذي حمض والصريف من اللبن الحار حين ينصرف به عن الضرع والتعجيف تقليل الطعم والتعجيف حتى يعجف صاحبه أي يهزل ويحتمل أن يكون أراد بالتعجيف اليابس والحشف من التمر والحنظل النقيف المنقوف يقال نقفت الحنظل إذا كسرته حتى تستخرج الهبيد وهو حبه وكانت قريش." (١)

٤٦٤٦-شرح أدب الكاتب ابن الجواليقي (٥٤٠)

"ولو أنه إذ كان ما حم واقعا ... بجانب من يحفي ومن يتودد

ولكنما أهلي بواد أنيسه ... ذئاب تبغي الناس مثنى وموحد

حم قدر يقول لو كان هذا الذي لا بد أن يصيبني بجانب من يحفى بي ومن يتودد أي من يودني لكان أهون لما بي ولكنه إلى جانب من لا يودني ولا مالي بي والتحفي الكرامة والترفق ويقال معناه لو كان ما أراد أن يصيبني صابني بجانب أهلي ولكنما أصابني وأنا ناء وأهلي بواد ليس به أنيس هم مع لسباع والوحش في بلد قفر وتبغي تطلب ومثنى وموحد صفة لقوله ذئاب مثنى وموحد.

" ومما يقال بالياء والواو " قال أبو محمد وفلان مرضي ومرضو وأنشد:

ما أنا بالجافي ولا المجفى

هو من جفا يجفو وإنما أتى به بالياء لأنه بناه على جفى فانقلبت الواو ياء للكسرة قبلها وبنى مفعولا **عليه يصف نفسه** بحسن الخلق والكرم يحب الناس ويحبونه قال أبو محمد وقال آخر:

أنا الليث معديا عليه وعاديا

الشعر لعبد يغوث بن وقاص الحارثي وقبله:

وتضحك مني شيخة عبشمية ... كأن لم ترى قبلي أسيرا يمانيا

وقد علمت عرسي مليكة إنني ... أنا الليث معديا عليه وعاديا

ويروى كهلة يقال شيخ وشيخة وكهل وكهلة ورجل ورجلة عبشمية من بني عبد شمس يعني امرأة الأهتم الذي كان مأسورا عنده فجعلت تضحك منه وقوله كأن لم ترى خاطبها بعدما أخبر عنها وعرسه امرأته ويقع على الرجل أيضا يقال هو عرسها وهي عرسه يقول قد علمت امرأتي إني كالليث غالبا ومغلوبا وكانت تيم الرباب أسرته يوم الكلاب الثاني وروى بعضهم لحنظلة بن فاتك:

تسائلني ماذا تكون بداهتي ... أنا الليث معديا عليه وعاديا

والبداهة الفجاءة.." (٢)

٤٦٤٧-الأفضليات علي بن منجب (٥٤٢)

"ما هزه طرب العقار وإنما ... أعطته نشوة كأسها الأخلاق

هي في الهوى وعد الوصال وفي الكرى ... طيف الخيال وفي الوداع عناق

وهو مأخوذ من قول ابن نباتة:

إنها في السحاب وبل وفي الر ... ريح نسيم ونشوة في الشراب

---

(١) شرح أدب الكاتب ابن الجواليقي ص/٢٨٦

(٢) شرح أدب الكاتب ابن الجواليقي ص/٢٨٩

فأما قوله: أشد احتقارا بالردى من حسامه فهذا الصدر يصلح أن يعجز بقول أبي الطيب:

وأقدم بين الجحفلين من النبل

على أن صدر بيت أبي الطيب مناسب للعجز المذكور؛ لأنه قال:

أقل بلاء بالرزايا من القنا

فبصير هذا العجز مع صدرين.

قال محمد بن عباد بن عمرو:

سميدع يهب الآلاف مبتدئا ... ويستقل عطاياه ويعتذر

له يد كل جبار يقبلها ... لولا نداها لقلنا: إنها الحجر

ولو أمكنه أن يقول الحجر الأسود لكشف المراد وبينه، وأظهر المعنى وحسنه. وقد اتفق ذلك لمحمود بن القاضي الموفق أحد مماليك مولانا، و (كاتب) إنشاء دولته في **قوله يصف كتابا** ورده، ويذكر أن الفاتك والناسك يلقياه بالتبجيل، وقابلاه بالتقبيل كأنما قد حل فيه اللمى، أو ذاب فيه الحجر الأسود. على أن ابن مكنسة ذكر الحجر غير موصوف، فلم يشكل المراد فيه. وسبب ذلك ما قرنه به، وضمه إليه، فقال من قصيدة أولها: لمثل ذا اليوم كان السعد ينتظر منها:

كأنك البيت قد طاف الحجيج به ... وفي ركابيك حل الركن والحجر

فأما قصيدة محمد المقدم ذكره فإن لعبد الله بن سنان قصيدة على وزنها وفي معناها على تقارب العصرين وتباعد المستقرين، منها ما هو من شرط هذا الكتاب. قال منها:

ملك له سيرة في العدل معجزة ... لولا الشريعة قلنا إنها سور

قوم إذا طلب الأعداء عيبهم ... فما يقولون إلا أنهم بشر

تسمو البلاد إذا عدت وقائعهم ... فيها وتبتسم الدنيا إذا ذكروا

إن الخلافة ما زالت منابرها ... إلى سيوفهم في الروع تفتقر

فهم صوارمها والبيض نابية ... وشهبها وظلام الخطب معتكر

قال أحمد بن عبد الله:

ترى الدهر إن يبطش فمنكم يمينه ... وإن تضحك الد نيا فأنتم لها ثغر

عطاء ولا من وحكم ولا هوى ... وحلم ولا عجز وملك ولا كبر

طريقتكم مثلى وهديكم رضى ... ومذهبكم قصد ونائلكم غمر

وهذا ضد قول العباس بن الأحنف:

وصالكم هجر وحبكم قلى ... وقربكم بعد وسلمكم حرب

ومن مليح التقسيم قول ابن حيوس:

لعمري لقد بذ الملوك جميعهم ... بأربعة في غيره لن تألفا

بأمن لمن يخشى وقهر لمن طغى ... وسبق لمن جارى وعفو لمن هفا

وقوله أيضا:

قصر السابقون دون مداها ... وتملكتها بست خصال

مكرمات مع اعتذار، وعفو ... باقتدار، وعفة في جمال

وقوله أيضا:

ثمانية لم تفترق مذ جمعتها ... فلا افترقت ما ذب عن ناظر شفر
ومن مليح ما في هذا البيت ما تضمنه من ذكر الجواب قوله:
وبعد بيت رسول الله ما فخرت ... بمثل بيتك لا عجم ولا عرب
إن ناضلوا نضلوا، أو فضلوا ... أو حاربوا حربوا، أو خاطبوا خطبوا
وقد أحسن أحمد المقدم ذكره فيما أتى به من ذلك في الغزل فقال:
يا بائعا حظه مني ولو بذلت ... لي الحياة بحظي منه لم أبع
ته احتمل، واستطل اصبر، وعز أهن ... وول أقبل، وقل أسمع، ومر أطع
وهو كثير.
ولأحمد بن عبد الله أيضا:
يا خير من ركب الجوا ... د وسار في ظل اللواء
لا زلت للدنيا فأن ... ت دواؤها من كل داء
وورثت أعمار العدا ... وقسمتها في الأولياء
وبقيت مفديا بنا ... إن نحن جزنا في الفدا
ومثل هذا لحسن بن عبد الصمد، وقد كانا في عصرن وإن لم يجتمعا في مصر، فلا أدري هل تسارقا أم توافقا:
لا زلت مخفوض العدا ... ما عشت مرفوع البنا
تفدى بنا إن كان ير ... ضى المجد أن تفدى بنا
ومن أجود ما في هذه القصيدة:
ما أحسن المال إذا ... صاحب ذكرا حسنا
ومنها:
لنا الثناء خالصا ... منه وما يحوي لنا
شاد الذي بنى له ... آباؤه ومكنا
عممت بالإحسان من ... ك مضرا واليمنا
ينقاد صعب اللفظ لي ... سهل القياد مذعنا
كأن في خواطري ... لكل معنى رسنا." (١)

٤٦٤٨-الأفضليات علي بن منجب (٥٤٢)

"كم من شجاع قدته نحو الردى ... بدم من الأوداج كأرسان
روى ليضرب فابتدهت بطعنه ... إن الرماح بداية الفرسان
وقال:
وفيت لربك فيمن غدر ... وأنصفت دينك ممن كفر
ولم تتقدم بجيش الرجا ... ل حتى تقدم جيش الفكر

---

(١) الأفضليات علي بن منجب ص/١٠

فعاقر سيفك حتى انحنى ... وعربد رمحك حتى انكسر

وكم نبت في حربهم عن علي ... وناب عن النهروان النهر

وأبو بكر هذا من الأعيان المشهورين، والمجيدين المذكورين، والمحسنين في خطاب الملوك، والمطلعين باستعطافهم شمسا آمنة من الدلوك. فمن ذلك ما كتب به إلى أحد السلاطين وهو مزمع على السفر لخوف لحقه منه:

أصدق ظني أم أصيخ إلى صحبي ... وأمضي عزيمي أم أعوج عن الركب

أخافك للحق الذي لك في دمي ... وأرجوك للحب الذي لك في قلبي

وهذا وإن كان مأخوذا من قول مهيار في القصيدة التي أولها:

سل الركب إن أعطاك حاجتك الركب ... من الكاعب الحسناء تمنعها كعب

أحبك ودا من يخافك طاعة ... وأعجب شيء خيفة م عها حب

فإنه ألذ مسموعا، وأحسن مصوغا. وقد أحسن الآخر في قوله:

تمر سفيهات الرياح بأرضه ... فترصن إجلالا له وتوقر

وتشتاق عينيه الكرى وتخافه=فيأتي إلى الأجفان وهو مغرر ومن مليح الوصف بالخوف:

مخوف والصوارم لم تجرد ... ولا أخلت مرابطها الخيول

ويكسو الصبح من نقع خضابا ... كليل والنصول به نصول

وكتب إليه أبو بكر أيضا:

إني لممن إن دعاه لنصرة ... يوما بساطا حجة وجلاد

أذكيت دونك للعدى حدق القنا ... وصمت عنك بألسن الأعماد

وهذا من أجزل عبارة، وأجود استعارة. ولله مهيار حيث يقول:

وهل تخفى المقاتل وهي بيض ... على مقل الذوابل وهي زرق

وقد أكثر الناس من الكناية عن السيوف، ومن مليح ما جاء في ذلك قول أبي **تمام يصف سحابة**:

سيقت ببرق ضرم الزناد ... كأنه ضمائر الأغماد

وهذا مما جعل منه الفرع أصلا؛ لأن المعتاد أن تشبه السيوف بالبروق، فتكون البروق أصلا لأنها مشبه بها، وتكون السيوف فرعا ل أنها مشبهة، فقلب مبالغة. وقال أبو الطيب: وأترك الغيث في غمدي وأنتجع فأما الأعشى النحوي فجعله جدولا فقال:

ملك إذا ادرع الدلاص حسبته ... لبس الغدير وسل منه جدولا

ومثله قول محمد بن البين:

وجلوا ظلام الليل بالصبح الذي ... قسموه بين جيادهم أوضاحا

وأتوا بغدران المياه جوامدا ... قد فصلوها ملبسا وسلاحا

وقول محمد بن عثمان:

أنى يهاب ضرابهم وطعانهم ... صبا بألحاظ العيون طعين

فكأنما بيض الصفاح جداول ... وكأنما سمر الرماح غصون

وقد سماه قوم سليل الصاعقة، وسماه آخرون طبيب النفاق. وما أحسن قول الكموني:

لما التقى أسد العرين وشادن ... تحت الإزار وصارم بتار

قالت: أرى بيني وبينك ثالثا ... ولقد عهدتك بالدخيل تغار

أأمنت نشر حديثنا؟ فأجبتها ... هذا الذي تطوى به الأسرار
ومن غريب التصرف في وصفه، قول الآخر:
عقرت في سهك التراب خدودهم ... حتى ظننا أنها تتشيع
وتركت في عفر التراب رؤوسهم ... في الأرض تسجد عن سيوف تركع
وقوله أيضا:
جعلت رؤوس القوم عرس سيوفنا ... تعصفر من أوداجهم وتطيب
إذا وعدتها البيض صادق وعدها ... بعثت لها البيض الرقاق تكذب
ومن قوله:
إذا سلبته عزمة منك غمدة ... كسته نجيعا فهو يكسى ويسلب
وإنما أخذه من قول السري:
يكسوه من دمه ثوبا ويسلبه ... ثيابه فهو كاسيه وسالبه
وأخذه السري من قول البحتري:
سلبوا وأشرقت الدماء عليهم ... محمرة فكأنهم لم يسلبوا
وقد جعلها ابن حيوس صوالج، فقال:
لك اليوم الذي شابت قرون ... به من بعد أن فنيت قرون
بحيث بنيت مرهفة المواضي ... صوالج والرؤوس لها كرين
وكرين: جمع كرة؛ لأنه يقال في جمعها كرات وكرين، ولهذا أخذ على القائل في وصف النارنج:
كأن السماء همت بالنضار ... فصاغت لنا الأرض منه أكر
وعلى أبي نواس قبله في قوله في أرجوزته:
يحدو بحقب كالأكر." (١)

٤٦٤٩-الأفضليات علي بن منجب (٥٤٢)

"قال ابن جني: قد أخطأ في جمع كرة على أكر، فإن كان أراد جمع أكرة وهي الحفرة، فشبه الأتن في استدارتها بالحفر المدورة؛ فقد أحال المعنى. ومن البديع قول ابن حيوس:
قدت الجحافل لم يقد معشارها ... كسرى الملوك ولا رآها تبع
قوم إذا راموا ممالك غيرهم ... حصدوا ببيض الهند ما لم يزرعوا
وقول ابن المحترق:
صيغ من الماء وصيغت له ... من لهب النيران خدان
وهذا نقل بيت ابن نباتة في وصف سكين:
ما أبصر الراؤون من قبلها ... ماء ونارا جمعا في مكان
على أن المملك قد فعل ما فعله ابن المحترق، فقال في وصف سيف مرصع: سيف تقام الحدود بحده، ويجتمع الماء والنار في غمده،

---

(١) الأفضليات علي بن منجب ص/١٢

ويتنازع ذوو الوصف في جوهري ترصيعه وفرنده. وقد أخذه حسن بن عبد الصمد، فقال:
فلم أر ماء قبله مترقرقا ... يخالطه ذاك اللظى المتلهب
إلا أن حسنا استعمله في الغزل وهو يصلح صفة للسيف.
ومن الشعر ما يحتمل معنيين، ولم يقصد الشاعر إلا أحد هما، كقول والبة بن الحباب في صفة الورد:
مثل الشموس طلعن في الإصان
ويصلح أن يدخل في باب الغزل.
وقول السري في شبكة صياد:
وهل يفات لحظها أو يسبق ... وكلها نواظر لا تطرق
وهذا يصلح أن يوصف به فهد، وقد نقله ابن السراج إلى وصفه فقال:
تنافس الليل فيه والنهار معا ... فقمصاه بجلباب من المقل
ومن محاسن هذه القصيدة:
يقصر الغيث عن آثار جودكم ... فحمرة البرق في قطريه كالخجل
وقد استعمل غيره هذا المعنى فقال:
يجود بالماء غيث الأفق منقطعا ... وغيث كفك بالأموال متصل
جارى نداك فلم يظفر ببغيته ... فذلك البرق في حافاته خجل
ثم أتى بزيادة على ذلك فقال من أخرى:
منعت مكارمه رويته ... فنداه طول الدهر مرتجل
جارت نداه السحب فارتجعت ... عنه ووابل ودقها وشل
فالرعد في أثنائها ضجر ... والبرق في أرجائها خجل
وقال:
قد قلت إذ قالوا: يداه سحابة ... سحبت ذيول مجلجل هطال
لا تضربوا مثلا له في جوده ... فحقيقة الأمثال للأمثال
وأبلغ من هذا قول الآخر:
ضربوا لك الأمثال في أشعارهم ... لكنني بك أضرب الأمثالا
فأما ما تقدم من وصف السيف بالماء والنار فقد نقل وبولغ فيه.
أنشدني ابن مكنسة قوله في الخمر من أبيات:
أيام عودك مطلول بوابلها ... والدهر في عقله من مسها خبل
تنزو إذا قرعتها كف مازجها ... كأنما نارها بالماء تشتعل
وقوله في وصف كأس:
وخضيبة بالراح يج ... لوها عليك خضيب راح
ما زال يقدح نارها ... في الكأس بالماء القراح
وقوله من أبيات:
كلما سلط المزا ... ج على نارها اشتعل

وهو من قول الآخر:

كم جوى مثله رسم مثل ... ودم قد طل أثناء طلل

وأدرنا لهبا في ذهب ... كلما أخمد بالماء اشتعل

وكأن مأخوذ من قول البحتري:

كل جون إذا التقى البرق فيه ... لمعت للعيون بالماء ناره

وقال محمد بن **عيسى يصف أبياتا** بعث بها بعض الملوك إليه:

بعثت بها يا واحد الدهر قطعة ... هي الماء إلا أنها تتلهب

فجئت بها في الحسن ورقاء أيكة ... ولكنها في العدم عنقاء مغرب

ومن مليح ما وصف به الشعر قول الآخر:

وقواف ليست تفارق مغنا ... ك على أنها تجوب البلادا

وقبيح أن أدعى الفضل فيها ... بعد أن أنطقت علا الجمادا

وكتب إليه أبو بكر في يوم غيم وقد احتجب:

تجهم وجه الأفق واعتلت النفس ... بأن لم يلح للعين أنت ولا الشمس

فإن كان هذا منكما عن توافق ... وضمكما أنس فيهنيكما العرس

وقال ابن خلصة:

ملك تملك حر الحمد، لا يده ... نالت بظلم ولا مالت إلى بخل

لم تدر قبلك عين أنها بصرت ... بالغيث والليث والرئبال في رجل

يغرهم بك ... والآمال كاذبة

ما جمعوا لك من خيل ومن خول

فأما قوله: لا يده نالت بظلم؛ فقد زاد الآخر فيه زيادة حسنة:

إذا هو ذاد الظلم عنا بعدله ... غدا ماله في كفه متظلما

يرى الذنب أن تسطو يداه بمذنب ... ويعتد جرما أن يعاقب مجرما

وقوله أيضا:." (١)

٤٦٥٠-الأفضليات علي بن منجب (٥٤٢)

"إذا طلب العلياء لم يهنه الكرى ... وإن طلب الأعداء لم ينهه الزجر

ثغور العدا إن رمتموهن كالفلا ... وكل فلاة رمتم منعها ثغر

ومن بديع القلب، ونوعه الغريب الصعب أن يقرأ الكلام من آخره كما يقرأ من أوله، كقوله عز وجل: (كل في فلك) وكقولهم: سر فلا كبا بك الفرس. وقد جاء ذلك منظوما قال:

بلغت بلاغتنا مدى ... دم أنت غالب تغلب

ومثله قول الآخر:

---

(١) الأفضليات علي بن منجب ص/١٣

أراهن ناد منه ليس لهو ... وهل ليلهن مدان نهارا

وقول الآخر:

قال بكر للمرادي ... دارم للركب لاق

وذكر أبو محمد القاسم بن علي الحريري البصري من هذا الباب: لم أخامل. كبر رجاء أجر ربك. سكت كل من نم لك تكس.

ومن المنظوم:

أس أرملا إذا عرا ... وارع إذا المرء أسا

أسند أخا نباهة ... ابن إخاء دنسا

اسل جناب غاشم ... مشاغب إن جلسا

وقال محمد يصف سماطا:

سمت السوام به الحمام كأنما ... أخذت بشأن من ذوي الشنآن

وتبعتها ذات الجناح كأنما ... فعلت جناحا قبل في الطيران

حتى غدا حمل السماء ونسرها ... حذرين مما حل بالحملان

نار بأرجاء المدينة سقطها ... مزر ببيت النار في أرجان

فلو المجوس تجوس حول ديارنا ... أمت لديك عبادة النيران

وقال:

فلا دولة إلا إليك نزاعها ... وما زال يطوى عن سواك لها كشح

إذا خيف أن تشتد شوكة مارق ... فلا رأي إلا ما رأى السيف والرمح

وقال حسان بن المصيصي:

ملك يظل ثرانا عنده قبلا ... فذو الغواية منا مثل عابدنا

نسقى ونسجد إجلالا لهيبته ... فنحن نشرب خسرا في مساجدنا

وقال:

مليك إن دعته الحرب يوما ... لما تعنو لهيبته الأسود

قسا قلبا وسن عليه درعا ... فباطنه وظاهره حديد

وقال مسعود بن محسن:

مليك تحلم الآمال فيما ... حواه من الطريف أو التلاد

وتزدحم المطامع في نداه ... لأن عليه أرزاق العباد

وقد أحسن الآخر في قوله:

إن غاض صوب الحيا فاضت أنامله ... جودا وروضت الدنيا مكارمه

يصرف الأمر في الآفاق خاتمه ... ويصبح الدهر طوعا وهو خادمه

وقال مسعود أيضا:

وإنا إذا الأرواح ذابت مخافة ... متحنا بأشطان الرماح وكاياها

متى ما أردنا أن يذاق حديدنا ... خلقنا بحد المشرفية أفواها

وهذا من باب قول ابن نباتة:

خلقنا بأطراف القنا لظهورهم ... عيونا لها وقع السيوف حواجب

ومسعود هذا مقل في شعره، محسن مطرب بغزله مفتن فمن ذلك قوله:

غزال يكون الفهد طوع يمينه ... ولم نر ظبيا قط مستخدما فهدا

ومن أعجب الأشياء أن بات آمنا ... من الثأر فينا وهو يقتلنا عمدا

وقوله:

حوراء تقتل من رمته بطرفها ... فكأن سهم لحاظها مسموم

وتصيب أسهمها وليس يرى دم ... فالقتل منها ظاهر مكتوم

وتكاد تسكر بالحديث لأنه ... عصرت بحيث يمر فيه كروم

وقال محمد بن عيسى:

وضحت به العليا فمنهج قصدها ... منه إلى ظهر المجرة مهيع

يندى عليك وأنت منه خائف ... وكذاك لج البحر مغن مفزع

وهذا من قول الآخر: هو البحر فيه الغنى والغرق على أن محمد بن عيسى قد ذكر هذا المعنى في موضع آخر، واحتاط للمدوح، فقال وأحسن:

براحته بحر محيط مسخر ... يفاد الغنى فيه ولا يذعر الركب

والذي دعاه إلى البيت العيني قوله بعده:

فأشد ما تلقاه عند ليانه ... وكذا الأرق من الحسام الأقطع

وقال:

تخللت حتى غابة الأسد الورد ... وأنزلت حتى ساكن الأبلق الفرد

وجردت دون الدين سيفك فانثنى ... من النصر في حلي من الدين في غمد

لقد ضم أمر الملك حتى كأنه ... نطاق بخصر أو سوار على زند

يغيثك في محل يغيثك في ردى ... يروعك في روع، يروقك في برد

جمال وإجمال وسبق وصولة ... كشمس الضحى، كالمزن، كالبرق، كالرعد

ومثل هذا التركيب، وعلى حكمه في الترتيب، قول محمد بن أبي سعيد:

جاور عليا ولا تحفل بحادثة ... إذا ادرعت فلا تسأل عن الأسل." (١)

٤٦٥١-الأفضليات علي بن منجب (٥٤٢)

"وهذا عكس ما اتفق لأبي تمام مع الكميت، لأنه أخذ معنى نصف بيت من شعره، فأورده في بيتين. قال أبو تمام:

وطول مقام المرء في الحي مخلق ... لديباجتيه فاغترب تتجدد

فإني رأيت الشمس زيدت محبة ... إلى الناس إذ ليست عليهم بسرمد

والذي للكميت:

ولو لم تغب شمس النهار لملت

---

(١) الأفضليات علي بن منجب ص/١٥

وللمعري:

السمهرية ليس يشرف قدرها ... حتى يسافر لدنها عن غابه

والعضب لا يشفي امرأ من ثأره ... إلا بفقد نجاده وقرابه

ولابن حيوس: كالمسك يزداد قدرا حين يغترب فأما قول مهيار:

ما اجتزن بالآذان كن مفاتحا ... وعلى قلوب عداكم أقفالا

فكل من بيتي حبيب وابن حيوس أصنع منه؛ وذلك أنهما جعلا الأقفال للشيء الذي كانت عليه مفاتيح، ومهيار جعل المفاتيح والأقفال لغيرين. ووصف ابن حيوس السيوف بأنها مفاتح البلاد أوقع موصف مهيار الأبيات بأنها مفاتح الآذان. وقد ذكر أبو تمام المفتاح في غير موضع من شعره، فمن ذلك قوله:

للجود باب في ا لأنام ولم تزل ... مذ كنت مفتاحا لذاك الباب

وقد قال بعض المعترضين عليه: أتى إلى ممدوحه نجعله مفتاحا، فهلا قال كما قال ابن الرومي:

قبل أنامله فلسن أناملا ... لكنهن مفاتح الأرزاق

فقيل له: لا تعجبن من هذا؛ فقد جعل ربه كذلك بقوله:

والله مفتاح باب المقفل الأشب

وعلى ذكر الأقفال وفتحها فقد أحسن الناشئ في قوله يصف اليويو:

مملك لنفوس الطير ينسفها ... نسفا فيقبض أجساما وأرواحا

كأنما أقفلت بالأهب أنفسها ... فكان بالكف للأقفال فتاحا

وقال ابن حيوس متصرفا في المعنى المقدم ذكره:

وبهم زلزلت بمن قارعوا الأر ... ض وهم أمنها من الزلزال

وكرره فقال:

تتزلزل الدنيا إذا غضبوا فإن ... بلغوا الرضى أمنت من الزلزال

وقال فيما يقارب هذا المعنى:

ثغور العدى إن رمتموهن كالفلا ... وكل فلاة رمتم منعها ثغر

وقال:

أخفت الآمنين سطى فلما ... عفوت غدوت أمن الخائفينا

ولأبي نصر المنازي:

لقد عرض الحمام لنا بسجع ... إذا أصغى له ركب تلاحى

شجى قلب الخلي فقال: غنى ... وبرح بالشجي فقال: ناحا

ومن مليح ما في هذه الأبيات:

ضعيف الصبر فيك وإن تقاوى ... وسكران الفؤاد وإن تصاحى

كذاك بنو الهوى سكرى صحاة ... كأحداق المها مرضى صحاحا

فأما قول ابن الرومي:

عيني لعينك حين تنظر مقتل ... لكن عينك سهم حتف مرسل

ومن العجائب أن شيئا واحدا ... هو منك سهم وهو مني مقتل

فليس من هذا الباب إلا أن فيه نوعا من مجانسته، وضربا من مناسبته، وهو من بديع ما ابتكره، وغريب ما اخترعه.
وكذلك قوله في وصف القوس:

توددت حتى لم أجد متوددا ... وأمللت أقلامي عتابا مرددا

كأني استدني بك ابن حنية ... إذا النزع أدناه من الصدر أبعدا

وقوله أيضا فيها:

تشكي المحب وتلقى الدهر شاكية ... كالقوس تصمي الرمايا وهي مرنان

وقد أحسن ابن حيوس في قوله:

أرى كل معوج المودة يصطفى ... لديكم ويلقى حتفه من تقوما

حتى الناس من قبل القسي لتقتنى ... وثقف منآد القنا ليحطما

على أن صدر البيت الثاني مأخوذ من قول كشاجم في وصفها: قد قومت للرمي بالتعويج إلا أنه أحكم الأخذ والتركيب، وتصرف التصرف البديع الغريب، وقد اقتضت الأبيات في القوس ذكر الحكاية العجيبة في إتقان الصناعة في الرماية عنها، وهي أن راميين عرض لهما أسد، فقال أحدهما للآخر: اكفني عينه اليمنى أكفك اليسرى، فرمياه عن يد، فأعمياه وسلما.

ولبعض الأندلسيين:

تقوس بعد طول العمر ظهري ... وداستني الليالي أي دوس

فأمشي والعصا تمشي أمامي ... كأن قوامها وتر لقوسي

وعلى ذكر التشبيه فمن غريبه قول الآخر:

وألزمته ألحاظ طرف يحبه ... فليس بمرتد ولا بمغمض

إلى أن ثنت عيني الشمول كأنني ... ألاحظه سكرا بأجفان مبغض

من المدح الذي قلت أمثاله، وعزت أشباهه، وعدمت له النظائر، وعقمت عنه الخواطر قول حسن بن عبد الصمد:

سبقت مكارمه مواعده فلم ... يوسم بإنجاز ولا بمطال

و قاله:." (١)

٤٦٥٢-الأفضليات علي بن منجب (٥٤٢)

"ومن تأمل هذا الشعر البديع، وتدبر هذا التركيب الصنيع، وجد فيه ما لا يأبى استحسانه طبع سامع، وعلم أنه مما لا يظفر به كل طامع.

وقد استحسنوا هذه اللفظة - أعني: زه - في قول الأول - وهو مما يتغنى به:

في مثل هذا يحسن البلوى ... ليس على عاشق ذا عدوى

وكل من أبصره قال لي ... زه يا فتى تحسن أن تهوى

فإذا كانت مع ضعفها في الحشو مستجادة مستحسنة، فما الظن بها وقد أتت قافية قوية متمكنة؟ وعلة فضيلة التقفية أنها أقصى ما يحصره الوزن، وآخر ما يلقاه السمع، وبهذا احتج مفضل المقاطع على المطالع؛ فإذا كانت القافية مدى الشعر، ومنتهى حده، وغاية ما يبلغه مما لا مطلب من بعده؛ فلا غرو أن تكون مدح مولانا إذا تؤملت قوافيها مشتملة على الألفاظ التي لا تحسن في شيء حسنها

---

(١) الأفضليات علي بن منجب ص/٣٠

فيها؛ إذ كان آخر ملوك الدنيا وقتا وزمانا، وإن كان أولهم شرفا ومجدا وسلطانا:
نسقوا لنا نسق الحساب مقدما ... وأتى
فذلك
إذ أتى متأخرا
ولهذا فضل البيت الذي يكون المستحسن في آخر أجزائه، على البيت الذي يتضمنه حشوا في تضاعيفه وأنحائه. على أن من الحشو ما لا تخفى بهجته، ولا تجحد فضيلته.
حضر المملوك يوما بين يدي الشيخ الأجل أبي الحسن بن أبي أسامة فجرى ذكر الحشو في الشعر فأنشد لأبي الشيص:
حلي عقال مطيتي ... لا عن قلى

وامضي فإني
يا أميمة
ماض
وقال: قوله: لا عن قلى، فضلة لا يفتقر المعنى إليها فلهذا سميت حشوا، وقد جاءت في الحسن على ما ترى.
ولم يكن المملوك تنبه على ذلك من البيت وإن كان من حفظه فاعتده من فوائد مجلسه، وأضافه إلى ما أخذه عنه من نظائره، وأنشده المملوك قول ابن حيوس:
وجاد بنفس لا يجود بمثلها ... مع العلم بالعقبى نبي مقرب
إذ كان قوله: مع العلم بالعقبى، من أحسن ما جاء في هذا الباب.
ولم يذكر ما جاء من الحشو: بحاشا، وما تصرف منها نحو قول المتنبي:
ويحتقر الدنيا احتقار مجرب ... يرى كل ما فيها
وحاشاك
فانيا
وقول الآخر:
مواهب شتى لو عدتني ... وحوشيت

كفاني ما أحرزته متسلقا
وقوله:
ولو أن ياجوج استعانوك مرشدا ... وحوشيت من إرشادهم خرقوا (...)
لأن ذلك مما أكثر الناس فيه، فلا لذة في المحاضرة به.
ومن مليح الحشو قول نصيب:
فكدت ... ولم أخلق من الطير
أنني
أعار جناحي طائر فأطير
فقوله: ولم أخلق من الطير، من مستحسن ما أتى من هذا النوع.

وقول عوف بن محلم لعبد الله بن طاهر:

إن الثمانين ... وبلغتها

قد أحوجت سمعي إلى ترجمان

على أن قوله: وبلغتها، معدود في الالتفات عند قوم، وفي التتميم عند آخرين.

وقول ابن المعتز يصف خيلا:

صببنا عليها ... ظالمين

سياطنا

فطارت بها أيد سراع وأرجل

فقوله: ظالمين، من بديع الحشو.

وقول مهيار:

وكم ... ثم

من مسترزق حلفت له

لهاك

وبرت

أنه لا يخيب

فقوله: وبرت، لفظة يتم المعنى دونها إلا أنه تبرع بها، فتضاعف المدح بسببها.

وقوله:

لو أن الورى أهلي لكنت وأنت لي ... أقوم بهم مستظهرا وأمو (ن)

فإحسانه بقوله: مستظهرا، مما لا يستطيع أحد جحده، ولا يسد غيره مسده.

وقوله:

عزي بنفسي ولكن زادني شرفا ... أني إليكم إذا باهلت أنتسب

فأبدع بقوله: إذا باهلت، لأنها أفضل ما ورد مع النسب.

وقول ابن أبي الشخباء:

يصرف الأمر في الآفاق خاتمه ... ويصبح الدهر طوعا وهو خادمه

فقوله طوعا، مما تطوع به فأغرب، وأتى منه بما أعجب به وأطرب. ونظائره كثيرة.

ومن مليح ما قيل في الخيمة المنصورة قول ابن زيد الأنصاري:

أخيمة ما نصبت اليوم أم فلك ... ويقظة ما نراه منك أو حلم

ما كان يخطر في الأفكار قبلك أن ... تسمو علوا على أفق السها الخيم

حتى أتيت بها شماء شاهقة ... في مارن الدهر من تيه بها شمم

إن الدليل على تكوينها فلكا ... أن احتوتك وأنت الناس كلهم

والطير قد لزمت فيها مواضعها ... لما تحققن منها أنها حرم." (١)

٤٦٥٣-الأفضليات علي بن منجب (٥٤٢)

"ومتى استنهضتنا لخطب، أو استنجدتنا في حرب؛ أنجدك منا رجال بأيديهم آجال، إذا أبدى البأس ناجذيه طاروا جماعات ووحدانا إليه، وإن صرح الشر لهم، وهو عريان، عدوا عليه عدوة الليث وهو غضبان، يرون بالقتل حياة، وفي الشر نجاة، لا يصدون عن الحرب الزبون فرارا، ولا يزدادون عليها إلا إصرارا، ولا تبلى بسالتهم وإن صلوا بها أطوارا، إذا أحلبت عليهم العدو المباسل اقتسمته الأسنة والسلاسل، وإن سما لهم الجاهل المتطاول، فما العمر منه بباق ولا المدى متطاول.

وهذا الفصل جل أوائل الحماسة: فأما نظم المنثور فلم ير المملوك تصنيفا فيه إلا الحاتمية. وهو يمثله بشيء مما حاضر به، واتفق له.

قال يوما لأمية بن عبد العزيز المعروف بأبي الصلت في مذاكره بينهما: ما أحسن قولهم: الأماني أحلام المستيقظ، فوافق على استحسانه، ونظمه فقال:

كم ضيعت منك المنى حاصلا ... كان من الواجب أن يحفظا

فإن تعللت بأطماعها . .. فإنما تحلم مستيقظا

من الشعر المستحسن قول سيف الدولة صدقة بن **مزيد يصف ناقة**:

وحطا رحال الميس عنها فإنها ... أنيخت هلالا بعدما ثورت بدرا

ويحكى أنه لم يقل قط إلا هذا البيت، واقتصاره عليه دليل على أنه لم يستكره طبعه ولا تعسف فكره.

وهذه قضية قد اتفقت لجماعة من الفضلاء في أنهم يقولون البيت المفرد، ولا يعملون له ثانيا. فمنهم وقد – رقي المنبر يوم عيد فأرتج عليه، فنزل وهو يقول:

فإلا أكن فيكم خطيبا فإنني ... بسيفي إذا جد الوغى لخطيب

فقيل له: لو قلت هذا على المنبر كنت أخطب الناس! ومنهم هشام بن عبد الملك، فإنه كان يكثر التمثل ببيت قاله، ولم يقل غيره، وهو:

إذا أنت لم تعض الهوى قادك الهوى ... إلى بعض ما فيه عليك مقال

ومنهم إبراهيم بن موسى بن جعفر في قوله لذي الرئاستين معزيا بابنه العباس:

خير من العباس أجرك بعده ... والله خير منك للعباس

ومنهم عمرو بن مسعدة – ووقع به –:

أ عزز علي بأمر أنت طالبه ... لم يمكن النجح فيه وانقضى أمده

وقال ابن عبدوس في كتاب: الوزراء والكتاب إنه لم يقل قط غيره.

ومنهم إبراهيم بن العباس الصولي في قوله:

أناة فإن لم تغن أعقب بعدها ... وعيدا، فإن لم يغن أغنت صوارمه

ولم يقل أولا ولا ثانيا.

وقد قيل: إنه بدأ به على أنه كلام منثور، فجاء موزونا، فأقره على ما هو به.

ولا يعلم المملوك شعرا في مكاتبة سلطانية إلا هذا البيت.

---

(١) الأفضليات علي بن منجب ص/٣٩

ومما مدح الفضل بن يحيى به مفردا:

ما لقينا من جود فضل بن يحيى ... يترك الناس كلهم شعراء

فاستجيد هذا البيت، وعيب بأنه مفرد، فقال أبو العذافر:

علم المفحمين أن ينطقوا الأش ... عار منا والباخلين السخاء

ويروى أن ابن دارة واصل هجاء رجل من العرب فلقيه المهجو يوما وحده، فقتله، وقال: محا السيف ما قال ابن دارة أجمعا.

ومنهم الشريف البياضي، وكتبه على مروحة:

وا رحمتا لي أن حللت بمجلس ... أن لحنوا فيه يكون كساـــدي

وهذا من أحسن ما هجي به غناء.

ولبعض شعراء المجلس العالي - ثبت الله سلطانه - في ملك غانة، لما وصل مصر يريد الحج، وقد شاهد أهل مملكة مولانا ما ناله من الحباء الذي سهل حجه، والعطاء الموضح له سبيل مراده ونهجه:

كذا يجيب دعاء الله من عرفه ... من غانة غاية الدنيا إلى عرفه

ولما اجتمع المملوك به طالبه بعلم ثان فذكر قصور قدرته عنه.

مما أهمله المتقدمون وتركوه، فتيقظ له أدباء هذا الوقت واستدركوه

تضمن كتاب البلاغتين للعسكري نقدا على الفرزدق وابن هرمة، وهو: قال الفرزدق:

وإنك إذ تهجو تميما وترتشي ... سرابيل قيس أو سحوق العمائم

كمهريق ماء بالفلاة وغره ... سراب أذاعته رياح السمائم

وقال ابن هرمة:

وإني وتركي ندى الأكرمين ... وقدحي بكفي زندا شحاحا

كتاركة بيضها بالعراء ... وملبسة بيض أخرى جناحا

والمنتقد أن ثاني بيت الفرزدق يصلح ثانيا لبيت ابن هرمة، وثاني بيت ابن هرمة يصلح ث ا ن يا لبيت الفرزدق. ولم يزل إصلاح ذلك مهملا إلى أن فاوض المملوك بعض الأدباء فيه، فقال: ينبغي أن يكون قول الفرزدق:." (١)

٤٦٥٤-ما لم ينشر من الأمالي الشجرية ابن الشجري (٥٤٢)

"ورج الفتى للخير ما إن رأيته ... على السن خيرا لا يزال يزيد

أراد لا يزال خيرا وقد ذكروا لهذا الحرف معنى خامسا فقالوا أنه بمعنى إما في قول النمر بن تولب:

سقته الرواعد من صيف ... وإن من خريف فلن يعدما

قال سيبويه: أراد وإما من خريف وحذف ما لضرورة الشعر **وإنما يصف وعلا**، وقبل هذا البيت:

فلو أن من حتفه ناجيا ... لكان هو الصدع الاعصما

---

(١) الأفضليات علي بن منجب ص/٤٨

والمعنى: سقته الرواعد من مطر الصف وإما في الخريف فلن يعدم السقي.

وقال الأصمعي: إن ههنا للشرط أراد: وإن سقته من خريف فلن يعدم الري وبقول الأصمعي أخذ أبو العباس المبرد لأن إما تكون." (١)

٤٦٥٥-ما لم ينشر من الأمالي الشجرية ابن الشجري (٥٤٢)

"ألا أيها الزاجري أحضر الوغى ... وأن أشهد اللذات هل أنت مخلدي

بنصب: أحضر، وعلى مذهبهم قال أبو الطيب:

بيضاء يمنعها تكلم دلها ... تيها ويمنعها الحياء تميسا

والمراد بتصغير الظروف تقريب الأوقات والأماكن كقولك: خرجت قبيل الظهر وبعيد المغرب وقعدت دوين الحائط، كما قال ذو القروح يصف ذنب فرسه:

بضاف فويق الأرض ليس بأعزل

الضافي السابغ، والأعزل من الأذناب الذي يميل يمنة أو يسرة، فإن قيل: لم كان حذف أن اضطرارا في قوله: قبيل أفقدها وظاهر أمر قبل وبعد أنهما ظرفا زمان فهلا أضيفا إلى الفعل بغير تقدير أن كسائر أسماء الزمان؟ فالجواب: أن المكان أحق بهما من الزمان وقد أوضح حالهما أبو سعيد السيرافي في شرح الكتاب في قوله: أن قبل وبعد غير متمكنين فلا يرفعان ولا يجوز: سير قبلك، والذي منعهما." (٢)

٤٦٥٦-ما لم ينشر من الأمالي الشجرية ابن الشجري (٥٤٢)

"قال أبو الحسين بن فارس في المجمل: المجون أن لا يبالي الإنسان بما صنع. فهذا دفع لما قاله أبو زكريا من جهة شعر العرب، ومن جهة قول أهل اللغة.

وقال المتنبي يصف جيشا في أرض قطعها ويخاطب الممدوح:

جيش كأنك في أرض تطاوله ... والأرض لا أمم والجيش لا أمم

يقول: بعدت الأرض وطالت فكأنها تطاول جيشك البعيد أطرافه. والأمم بين القريب والبعيد، ثم فسر هذا بقوله:

إذا مضى علم منها بدا علم ... وإن مضى علم منه بدا علم

أراد بالعلم من الأرض الجبل، وبالعلم من الجيش الراية، ويقول: فلا الجبال تغنى ولا أعلام الجيش. قال أبو زكريا: ول قال وإن مضى عالم منه لكان أحسن في حكم الشعر لأن تكرير العلم في البيت كثر، وقوله وإن مضى عالم، يقلل من تردد العلم ويدل على كثرة الجيش. انتهى كلامه. وأقول: إن المتنبي لو قال ما ذهب إليه أبو زكريا فاستعمل العالم في موضع العلم كان قبيحا في صناعة الشعر لأنه قد أتى بذكر العلم الذي هو الجبل مرتين فوجب أن يقابله بذكر العلم الذي هو الراية مرتين. وأما قوله: إنه لو قال مضى عالم، دل على كثرة. وكذلك ذكر العلم يدل على كثرة الجيش لأن العلم يكون تحته أمير معه عالم. فأما كراهيته لتكرير العلم، فقول من جهل ما في التكرير من التوكيد والتبيين." (٣)

---

(١) ما لم ينشر من الأمالي الشجرية ابن الشجري ص/٢٦

(٢) ما لم ينشر من الأمالي الشجرية ابن الشجري ص/٩٠

(٣) ما لم ينشر من الأمالي الشجرية ابن الشجري ص/١٥٣

٤٦٥٧-مختارات شعراء العرب لابن الشجري ابن الشجري (٥٤٢)

"تسرق الطرف بعيني جؤذر ... وبخدي رشأ أبيض غر

تسرق الطرف: تخالسه. غر: فيه غفلة الحداثة.

وعلى المتنين منها وارد ... حسن النبت أثيث مسبطر

لا تلمني إنها من نسوة ... رقد الصيف مقاليت نزر

الواحدة نزور. نزر: قليلات الأولاد.

كبنات المخر يمأدن إذا ... أنبت الصيف عساليج الخضر

بنات المخر: سحائب بيض يجئن في الصيف. ويمأدن: يتحركن. والعسلوج: شيء أبيض الأصل يخرج في الصيف ثم ينقاد كما ينقاد الخيزران. والخضر: نبت أخضر.

فجعوني يوم زموا عيرهم ... برخيم الصوت ملثوم عطر

رخيم الصوت: لين الصوت، رخم رخامة. عطر: مطلي بالعطر.

جأبة المدرى ضئيل صوتها ... تنفض المرد وأفنان السمر

جأبة: يهمز ولا يهمز، يصف الظبية. ومدراها: قرنها. والجأب: الغليظ. يقول: نبات قرنا غليظ لم يدق بعد؛ يريد حداثته. وضئيل صوتها: تبغم بغاما رخيما ذا حسن.

وإذا تلسنني ألسنها ... إنني لست بموهون غمر

لا كبير دالف من هـرم ... أرهب الليل، ولا كل الظفر

يقول: من ظفرت فيه لم يفلت مني. وهذا مثل. قال أبو عبيدة: الظفر هاهنا السلاح.

ولي الأصل الذي في مثله ... يصلح الآبر زرع المؤتبر

طيب الباءة سهل ولهم ... سبل إن شئت في وحش وعر." (١)

٤٦٥٨-مختارات شعراء العرب لابن الشجري ابن الشجري (٥٤٢)

"يجلن بفتيان الوغى بأكفهم ... ردينية سمر أسنتها حمر

إذا أجحفت بالناس شهباء صعبة ... لها حرجف مما يقل بها القتر

سنة شهباء: إذا لم تنبت شيئا، بمعنى أن الشجر يشهاب فيها. والحرجف. الشمال الشديدة. والقتر: جمع القتار: دخان الشحم.

أراد أن هذا يقل في مثل هذه السنة؛ أي قل طبخ اللحم وشيه.

نصبنا وكان المجد منا سجية ... قدروا وقد تشقى بأسيافنا الجزر

ومنا المحامي من وراء ذماركم ... ونمنع أخراكم إذا ضيع الدبر

تمت

وقال يصف إبله:

إذا نام طلح أشعث الرأس دونها ... هداه لها أنفسها وزفيرها

الطلح: المعيي.

---

(١) مختارات شعراء العرب لابن الشجري ابن الشجري ٣٥/١

يقول: إذا نام معي خلفها ثم طلبها استدل عليها بأنفاسها وزفيرها. قال: يعني بالطلح القراد.

الزفير: ترديد النفس حتى تنتفخ الضلوع. الزفير من الصدر والشهيق من الحلق. أول نهيق الحمار وما أشبه النهيق هو الزفير وآخره الشهيق.

عوازب لم تسمع نبوح مقامة ... ولم تحتلب إلا نهارا ضجورها

النب و ح : ضجة الناس وجلبتهم. والمقامة: مجتمع الناس حيث يقيمون.

الضجور: التي تضج إذا احتلبت.

قال الأصمعي: قوله: إلا نهارا؛ أي تطلع عليها الشمس فتسخن ظهورها وتطيب أنفسها؛ وجعلها هكذا لأنها لا تراح على أهلها.

إذا بركت لم يؤذها صوت سامر ... ولم تقص عن أدنى المخاض قذورها

يقول: لا تبيت قريبا من الناس؛ إنما تبيت عازبة في القفر. والقذور: التي لا تبيت مع الإبل.

ولم يرعها راع ربيب ولم تزل ... هي العروة الوثقى لمن يستجيرها

يقول: لم يرعها راع ربيب في البيت؛ إنما يرعاها من يعزب معها، ومن نزل فيها كان لها جارا. ومعناه: من استجار بها منعناه.

طباهن حتى أطفل الليل دونها ... نفاطير وسمي رواء جذورها

نفاطير وسمي: أي نبت من نبت الوسمي يقع في مواضع من الأرض مختلفة. والجذور: الأصول.

قال أبو عمرو: النفاطير، والتفاطير: نبت متفرق.

يطفن بجون جافر يتقينه ... بروعات أذناب قليل عسورها

الجون هنا **:** الأسود، وهو الفحل. وقوله: قليل عسورها؛ لأنه استبان حملها وسكنت. والعاسر: الشائلة؛ وإنما تسكن إذا حملت.." (١)

٤٦٥٩-المختار من شعر شعراء الأندلس علي بن منجب (٥٤٢)

"المختار من شعر شعراء الأندلس

بسم الله الرحمن الرحيم

قال الشيخ أبو القاسم علي بن منجب الصيرفي ابن سليمان: الحمد لله على سابغ نعمته، وصلى الله على محمد نبيه وعلى آله.

ودراسة البلاغة تنقسم إلى نظم ونثر، وقد اختلف الناس في التفضيل بينهما، والذي نرغب أن يكون مذكرا وبمحاسنه محاضرا له منه على ما يسمعه. والعناية بما يعلقه ويجمعه، ومن جعل الحق مقصوده، والإنصاف مطلوبه، علم أن الفضائل ليست مخصوصة ببعض الأمكنة، ولا مقصورة على قديم الأزمنة، على أن الإقليم الرابع وإن كان أفضل من غيره، فذلك لا يوجب سلب الفضيلة مما سواه، ولا عدم الحسنة فيما عداه، فكل زمان لا يخلو من أفكار تستنبط، وقرائح تؤلف، وهذا لمن تأمله واضح، ولمن تدبره جلي.

ولقد وقفت للعصريين من شعراء الأندلس على ما لا عذر في جحد إحسانه، ولا حجة في ترك استحسانه، فرأيت أن أعلق في هذا الجزء ما تيسر لي: (وقال ابن عباذ وقد أمره أبوه **أن يصف مجنا** فيه كواكب فضة:)." (٢)

٤٦٦٠-المختار من شعر شعراء الأندلس علي بن منجب (٥٤٢)

---

(١) مختارات شعراء العرب لابن الشجري ابن الشجري ٢٨/٣

(٢) المختار من شعر شعراء الأندلس علي بن منجب ص/١٥

"حجب البيت منك شخصا كريما ... مثلما تحجب الدنان السلافا

أنت للفضل كعبة ولو أني ... كنت استطيع لاستطعت الطوافا

وقال أبو بكر: وجرت بيني وبينه مخاطبات ألد من غفلات الرقيب، وأشهى من رشفات الحبيب، وأدل على السماح من فجر على صباح. ما أخرج من شعره في مدة أسره، قال من قطعة:

أبى الدهر أن يفني الحياء ويندما ... وأن يمحو الذنب الذي قد تقدما

فان يتلقى وجه عتبي وجهه ... بعذر فغشى صفحتيه التذمما

ستعلم بعدي من تكون سيوفه ... إلى كل صعب من مراقيك سلما

سترجع إن حاولت دوني فتكة ... بأخجل من خد المبارز احجما

وقال:

سلت علي يد الخطوب سيوفها ... فجذذن من جلدي الحصيف الأمتنا

ضربت بها أيدي الصروف وإنما ... ضربت رقاب الآملين بها المنى

يا آملي العادات من نفحاتنا ... كفوا فإن الدهر كف أكفنا

وقال من قصيدة يصف فيها الكبل:

تعطف في ساقي تعطف أرقم ... يساورها عضا بأنياب ضيغم

وإني من كان ال رجال بسيبه ... ومن سيفه في جنة وجهنم." (١)

٤٦٦١-المختار من شعر شعراء الأندلس علي بن منجب (٥٤٢)

"صرفت في آلة الصباغ أنملة ... لم تدر إلا الندى والسيف والقلما

يد عهدتك للتقبيل تبسطها ... فتستقل الثريا أن تكون فما

النفخ في الصور هول ما حكاه سوى ... هول رأيتك فيه تنفخ الفحما

وددت إذ نظرت عيني إليك به ... لو أن عيني تشكو قبل ذاك عمى

ما حطك الدهر لما حط عن شرف ... ولا تحيف من أخلاقك الكرما

لح في العلا كوكبا إن لم تلح قمرا ... وقم بها ربوة إن لم تقم علما

واصبر فربتها أحمدت عاقبة ... من يلزم الصبر يحمد غب ما لزما

والله لو أنصفتك الشهب لانكسفت ... ولو وفي لك دمع الغيث لانسجما

ولعبد الجليل بن وهبون من قصيدة يصف فيها ركوبه البحر لوقت إخراجه:

كأنما البحر عين أنت ناظرها ... وكل خط بأشخاص الورى سفر

كان الراضي يزيد بن محمد بن عباد لا يشرب النبيذ، وبلغه أن أخاه عبيد الله الرشيد شرب به سرورا به، فكتب إليه:

أتاني ما تأبى لمجدك غيره ... فدب له في كل جارحة شكر." (٢)

٤٦٦٢-المختار من شعر شعراء الأندلس علي بن منجب (٥٤٢)

---

(١) المختار من شعر شعراء الأندلس علي بن منجب ص/٢١

(٢) المختار من شعر شعراء الأندلس علي بن منجب ص/٣١

"أفديه لا ينفك لي ظالما ... يا رب لا يجز على ظلمه

وقال من أبيات:

بكينا دما حتى كأن عيوننا ... لجري الدموع الحمر منها جراحات

ومن هذا الباب قول الآخر:

بكيت دما حتى لقد قال قائل ... أهذا الفتى من جفن عينيه يرعف

ومن أوصافه وملحه:

ورب ساق مهفهف غنج ... قام ليسقي فجاء بالعجب

أبدى لنا من لطيف حكمته ... في جامد الماء ذائب الذهب

وقد أكثر الشعراء في وصفها بذوب الجامد، ووصف كأسها بجامد الذائب، فمن قوله:

لاح وفاحت روائح الند ... مهتصر الخصر أهيف القد

وكم (سقاني والليل معتكر ... في جامد الماء ذائب الورد)

وقال بعض الشعراء يمدح رجلا يطعن الناس في نسبه:

سألت عن أصلك فيما جنى ... أبنا سبعين وقد نيفوا

فكلهم يخبرني أنه ... مهذب جوهره يعرف

"فأمر به الممدوح". وقال أعرابي يصف ليلة: "خرجنا في ليلة حندس قد ألقت على الأرض أركاعها، فمحت صور الأبدان، فما كدنا نتعارف إلا." (١)

٤٦٦٣-المختار من شعر شعراء الأندلس علي بن منجب (٥٤٢)

"وأنشد لأبي عبد الله محمد بن قاضي ميلة، شاعر بني أبي الحسين، من أبيات يصف فيها مركبا للروم أوقع به المسلمون، وذكر العلج:

إذا طفا أبصر الصمصام يرقبه ... أو غاص في الماء من خوف الردى شرقا

وأي عيش لوقوف على تلف ... براقب الميتتين: السيف والغرق

وأنشد لأحمد بن محمد بن عبد ربه:

وكأنما غاض الأسى بجفونها ... حتى أتاك بلؤلؤ منثور

وقال ابن شهيد:

وقالوا أصاب الموت نفسا كريمة ... فقلت لنفسي هذه نفس صالح

وهو من قول دريد بن الصمة:

تنادوا فقالوا أردت الخيل فارسا ... فقلت أعبد الله ذلكم الردي." (٢)

٤٦٦٤-أمالي ابن الشجري ابن الشجري (٥٤٢)

---

(١) المختار من شعر شعراء الأندلس علي بن منجب ص/٥٤

(٢) المختار من شعر شعراء الأندلس علي بن منجب ص/٦٣

"لعمرك ما ألفيته متعبسا ... ولا ماله دون الصديق حراما

النضرة: الحسن، ونضر الله وجهك: حسنه، ومنه ﴿وجوه يومئذ ناضرة﴾ (١) ﴿ولقاهم نضرة وسرورا﴾ (٢) والسلام: التحية، والسلام: السلامة، والسلام: الله جلت عظمته، ومن السلامة قول الشاعر:

تحيي بالسلامة أم بكر ... وهل لي بعد قومي من سلام (٣)

ومن السلامة أيضا قول الله جل ثناؤه: ﴿لهم دار السلام عند ربهم﴾ (٤) وسمى الله الجنة دار السلام، لسلامة أهلها من الآفات: الفقر والمرض والموت والأحزان.

والفرند: جوهر السيف. والأصلتي: الحسن، والأصلتي: الماضي من كل شيء.

ونصب «قياما» على الحال من الرجال، والحال من المضاف إليه قليلة، فمن ذلك قول **الجعدى يصف فرسا** (٥):

كأن حواميه مدبرا ... خضبن وإن كان لم يخضب

نصب «مدبرا» على الحال من الهاء، والحامية: ما فوق الحافر، وقيل الحامية:

ما عن يمين الحافر وشماله (٦)، وهذا أثبت.

وأنشدوا في الحال من الم ضاف إليه قول تأبط شرا: (٧)

---

(١) سورة القيامة ٢٢.

(٢) سورة الإنسان ١١.

(٣) أنشده المصنف أيضا في المجلس الثامن، وهو من قصيدة لابن شعوب-وهي أمه-واسمه عمرو بن سمى، قالها في بكاء قتلى بدر. راجع من نسب إلى أمه من الشعراء ص ٨٣ (نوادر المخطوطات)، وسيرة ابن هشام ٣/ ٢٩، والبيت من غير نسبة في تفسير غريب القرآن لابن قتيبة ص ٦، واللسان (سلم) واشتقاق أسماء الله، لأبي القاسم الزجاجي ص ٢١٥، وفي حواشيه زيادة في تخريج البيت، وفي نسبته.

(٤) سورة الأنعام ١٢٧.

(٥) ديوان النابغة الجعدى ص ٢٠، وقد أنشد المصنف البيت في المجالس: الثالث والعشرين، والرابع والعشرين، والسادس والسبعين، وهو في الخيل لأبي عبيدة ص ١٦٤، والخزانة ٣/ ١٦١، وفي حواشي الديوان فضل تخريج.

(٦) هذا تفسير ابن قتيبة. وسيأتي التصريح به في المجلس الرابع والعشرين.

(٧) ديوانه ص ٦٢، والخزانة ٣/ ١٦٤، وأعاده المصنف في المجالس: الحادى والثلاثين، والسادس والسبعين، والحادى والثمانين.." (١)

٤٦٦٥-أمالي ابن الشجري ابن الشجري (٥٤٢)

"المجلس السادس عشر

وهو مجلس يوم السبت، سادس رجب، من سنة أربع وعشرين وخمسمائة.

قال رؤبة بن **العجاج، يصف حمر** الوحش (١):

سوى مساحيهن تقطيط الحقق ... تفليل ما قارعن من سمر الطرق

سمى حوافرهن مساحى؛ لأنها تسحو [الأرض (٢)] أى تقشرها، وأسكن الياء من «مساحيهن» فى موضع النصب لإقامة الوزن.

---

(١) أمالي ابن الشجري ابن الشجري ٢٤/١

/قال أبو العباس محمد بن يزيد: وهو (٣) من أحسن الضرورات، لأنهم ألحقوا حالة بحالتين، يعنى أنهم جعلوا المنصوب كالمجرور والمرفوع، مع أن السكون أخف من أخف الحركات، ولذلك اعتزموا على إسكان الياء فى ذوات الياء من المركبات، نحو معديكرب، وقالى قلا.

والحقق: جمع حقة (٤)، وتقطيطها: تقطيعها وإصلاحها.

---

(١) ديوان رؤبة ص ١٠٦، والكتاب ٣/ ٣٠٦، والمقتضب ٤/ ٢٢، والكامل ٣/ ٢١، والمنصف ٢/ ١١٤، وما يجوز للشاعر فى الضرورة ص ١٠٦، ومعجم الشواهد ص ٥٠٥.

(٢) سقط من هـ. وانظر اللسان (قطط-سحا).

(٣) لم أجد هذا الكلام بنصه فى كتابى المبرد-الموضع السابق-وإن ذكر كلاما بمعناه، وقد حكاه البغدادى بألفاظ ابن الشجرى، فى الخزانة ٣/ ٥٢٩، وشرح شواهد الشافية ص ٤٠٦، فى الكلام على الرجز الآتى، وكذلك ذكره العلوى فى نضرة الإغريض ص ٢٦٢.

(٤) بضم الحاء، وهى وعاء من الخشب أو العاج، ينحت ليوضع فيه الطيب.." (١)

٤٦٦٦-أمالي ابن الشجري ابن الشجري (٥٤٢)

"ولا تقول: عيوبك باد، وإنما جاز فى الشعر:

فإن الحوادث أودى بها (١)

حملا للحوادث على الحدثان، كما حمل الآخر الحدثان على الحوادث فأنثه فى قوله:

/وحمال المئين إذا ألمت ... بنا الحدثان والأنف النصور (٢)

بيت فى وصف امرأة:

لقد علم الأيقاظ أخفية الكرى ... تزججها من حالك واكتحالها (٣)

رجل يقظ (٤) وجمعه أيقاظ، ومثله فى الزنة: نجد وأنجاد، والنجد: الشجاع، والأخفية: واحدها خفاء، وهو كساء يغطى به وطب اللبن، وسمى العيون على سبيل الاستعارة أخفية، لأنها كالأغطية للرقاد، كما أن الأخفية أغطية للوطاب.

والجر فى «أخفية الكرى» على حد جر الوجوه فى قولك: الحسان الوجوه، فكأنه قال: الأيقاظ العيون، ويجوز [فيها (٥)] النصب، كما جاز الحسن الوجه، تشبيها بقولك: الضارب الرجل، فاعلم.

---

(١) للأعشى. ديوانه ص ١٧١. وصدره: *فإما ترينى ولي لمة*وأعاده المصنف فى المجلسين: الحادى والثلاثي‌ين، والثامن والسبعين. وهو فى الكتاب ٢/ ٤٦، ومعانى القرآن للفراء ١/ ١٢٨، وللأخفش ص ٥٥،٩١، والأصول ٢/ ٤١٣، ونتائج الفكر ص ١٦٨، وشرح الجمل ٢/ ٣٩٥، والبسيط ص ٣٢٧، وانظر فهارسه.

(٢) معانى القرآن ١/ ١٢٩، ومجالس ثعلب ص ٤٢١، والمذكر والمؤنث لأبى بكر بن الأنبارى ص ٢٢٢، وكتاب الشعر ص ٥٣٠، وما فى حواشيه. وأعاده ابن الشجرى فى المجلس الثانى والثمانين.

(٣) نسبه القيسى والعينى إلى الكميت بن زيد الأسدى، وليس فى ديوانه المطبوع. إيضاح شواهد الإيضاح ص ٨٣٩، وشرح الشواهد الكبرى ٣/ ٦١٢، وهو من غير نسبة فى التكملة ص ١٨٢، والمحتسب ٢/ ٤٧، وسر صناعة الإعراب ١/ ٤٣، وشرح الكافية الشافية

---

(١) أمالي ابن الشجري ابن الشجري ١/١٥٧

ص ١٠٧١، وشرح المفصل ٥/ ٢٧، واللسان (خفى). **والشاعر يصف حربا**، وأنها تتزين لمن لا يقربها. قاله القيسى.

(٤) بضم القاف، وكذلك بضم الجيم فى «نجد». راجع الكتاب ٣/ ٦٣١، واللسان (يقظ).

(٥) سقط من هـ. وهذا ال نصب على التشبيه بالمفعول به، أو التمييز، كما تقول: الحسان وجوها.." (١)

٤٦٦٧-أمالي ابن الشجري ابن الشجري (٥٤٢)

"لسقط ما ذكرته من الاعتراض، ولم يحتج إلى تقدير مضاف [ولكان المصاب اسم المفعول من قولك: أصيب زيد فهو مصاب

(١)] ولكن المروى: يرانى.

... لبيد بن ربيعة بن مالك بن جعفر بن **كلاب، يصف حمارا** وأتانا وحشيين (٢):

يعلو بها حدب الإكام مسحج ... قد رابه عصيانها ووحامها

بأحزة الثلبوت يربأ فوقها ... قفرا مراقب (٣) خوفها آرامها

الحدب من الأرض: ما ارتفع، قال الله سبحانه: ﴿وهم من كل حدب ينسلون﴾ (٤) أى يسرعون مع تقارب الخطو، كمشى الذئب إذا أسرع، يقال: مر ينسل ويعسل، والمصدر النسلان والعسلان، والإكام: جمع أكمة، وهى مرتفع من الأرض ملبس حجارة سوداء، وجمعوها على فعال، كرقبة ورقاب، وجمعوها أيضا على الأكم والأكم، قال الشاعر (٥):

سائل فوارس يربوع بشدتنا ... أهل رأونا بسفح القف ذى الأكم

/بشدتنا: أى بحملتنا. والقف: ما ارتفع من الأرض فى صلابة، وسفحه:

وجهه، قال أبو دواد (٦):

يختطى الأكم و ا لخبار بقدر ... من يد رسلة ورجل زبون

الخبار: الأرض اللينة، ويد رسلة: لينة المفاصل، والزبون: من الزبن، وهو الدفع.

---

(١) ساقط من هـ، وهو فى الخزانة، الموضع السابق، حكاية عن ابن الشجرى.

(٢) ديوانه ص ٣٠٤، وتخريجه فى ص ٣٩٤، ومعجم الشواهد ص ٣٥٦.

(٣) هكذا فى النسختين. وسيأتى توجيهه. والذى فى الديوان: قفر المراقب.

(٤) سورة الأنبياء ٩٦.

(٥) زيد الخيل. المقتضب ١/ ٤٤،٣/ ٢٩١، وأوسعته تخريجا فى كتاب الشعر ص ٨٨، وأعاده ابن الشجرى فى المجلس السابع والسبعين.

(٦) ليس فى ديوانه المطبوع، وفيه قصيدة من بحر البيت وقافيته، انظره ص ٣٤٦.." (٢)

٤٦٦٨-أمالي ابن الشجري ابن الشجري (٥٤٢)

"«حجارة غيل» خبر مبتدأ محذوف، أى هى حجارة غيل، وأداة التشبيه محذوفة، كما قال:

فهن إضاء صافيات الغلائل (١)

أى مثل إضاء، والإضاء: الغدران، واحدها: أضاة، فعلة جمعت على فعال، كرقبة ورقاب، شبه الدروع فى صفائها بالغدران، ومثله فى

---

(١) أمالي ابن الشجري ابن الشجري ١/١٥٩

(٢) أمالي ابن الشجري ابن الشجري ١/١٦٣

حذف حرف التشبيه فى التنزيل: ﴿وأزواجه أمهاتهم﴾ (٢) أى مثل أمهاتهم فى تحريمهن عليهم، والتزامهم تعظيمهن.

وأما قوله: «مدبرا» فحال من الهاء، والعامل على رأى أبى على ما تقدره فى المضاف إليه من معنى الجار، يعنى أن التقدير: كأن حوامى ثابتة له مدبرا، أو كائنة له، قال: ولا يجوز تقديم هذه الحال، لأن العامل فيها معنى لا فعل محض، قال: ولا يجوز أن يكون العامل فى قوله: «مدبرا» ما فى «كأن» من معنى الفعل، لأنه إذا عمل فى حال لم يعمل فى أخرى، يعنى أن «كأن» قد عمل فى موضع «خضبن» النصب على الحال، فلا يعمل فى قوله: «مدبرا». وهذا القول يدل على أنه يجيز أن ين صب حال المضاف إليه العامل فى المضاف، وإذا كان هذا جائزا عنده، وقد قررت لك أن تجعل (٣) «خضبن» خبر كأن، فالعامل إذا

---

(١) صدره: علين بكديون وأبطن كرة وهو للنابغة، يصف دروعا بالصفاء. والكديون: دهن من الزيت أو الدسم تجلى به الدروع. والكرة. البعر، وقيل: سرقين وتراب يدق ثم تجلى به الدروع أيضا. ديوان النابغة ص ١٤٧، وكتاب الشعر ص ٣٣٣، وحواشيه، وإيضاح شواهد الإيضاح ص ٨٥،٧٩١. وقد أعاد ابن الشجرى موضع الشاهد من البيت فى المجلس السابع والعشرين.

(٢) الآية السادسة من سورة الأحزاب.

(٣) فى هـ: «وقد قررت أن يجعل خضبن كأن فالعامل. . .» وهو كلام مضطرب أصلحه مصحح الطبعة الهندية بزيادة «عامل»، ولكنه بقى على فساده. وفى الخزانة ٣/ ١٦٥ عن ابن الشجرى: «وإذا كان هذا جائزا عنده فإن جعل خضبن خبر كأن فالعامل. . . .» وهو تغيير من البغدادى لكلام ابن الشجرى.." (١)

٤٦٦٩-أمالي ابن الشجري ابن الشجري (٥٤٢)

"مسألة

سئلت عن قول فقيه، ناظر فقيها، فقال فى مناظرته: العشر والخراج مئونة فلا يجتمعان، فأنكر مناظره قوله «مئونة»، وقال: يجب أن يقال: مئونتان.

فأجبت بأن ذلك جائز من وجهين، أحدهما أن العشر والخراج ينزلان منزلة شيء واحد، لاتفاقهما فى أنهما من الحقوق السلطانية، فجاز أن يخبر عنهما بخبر مفرد، ونظير ذلك قول حسان (١):

إن شرخ الشباب والشعر الأس ... ود ما لم يعاص كان جنونا

قال: «ما لم يعاص» فأفرد الضمير، وإن كان لاثنين، وذلك لأن كل واحد منهما بمنزلة الآخر، فجريا مجرى الواحد، ألا ترى أن شرخ الشباب هو اسوداد الشعر، ولولا أنهما لاصطحابهما صارا بمنزلة المفرد، كان حق الكلام أن يقال: يعاصيا.

وأشد من هذا القول قول القائل (٢) يصف رجلا متعربا (٣) فى فلاة:

أخو الذئب يعوى والغراب ومن يكن ... شريكيه يطمع نفسه شر مطمع

جعل الذئب والغراب بمنزلة الواحد، فأعاد إليهما ضميرا مفردا؛ لأن ه ما (٤) كثيرا

---

(١) ديوانه ص ٢٣٦، وتخريجه فيه. وزد عليه تأويل مشكل القرآن ص ٢٨٨، وكتاب الشعر ص ٣١٦، وما فى حواشيهما، والمقرب ١/ ٢٣٥، وشرح الجمل ١/ ٢٤٧،٤٥٣.

---

(١) أمالي ابن الشج ري ابن الشجري ٢٤٠/١

(٢) القائل امرأة تسمى «غضوب»، وهى من رهط ربيعة بن مالك أخى حنظلة. نوادر أبى زيد ص ٣٧١، وكتاب الشعر ص ٣١٦، والخصائص ٢/ ٤٢٣، والمحتسب ٢/ ١٨٠.

(٣) فى هـ: «معربا». والمتعرب: المقيم مع الأعراب بالبادية.

(٤) بعض هذا الكلام لابن جنى، راجع الموضع السابق من المحتسب.." (١)

٤٦٧٠-أمالي ابن الشجري ابن الشجري (٥٤٢)

"ومثل رفع الفضل على النعت للهلوك، رفع المظلوم على النعت للمعقب، فى قول لبيد يصف الحمار والأتان:

يوفى ويرتقب النجاد كأنه ... ذو إربة كل المرام يروم (١)

حتى تهجر فى الرواح وهاجها ... طلب المعقب حقه المظلوم

قوله: يوفى: أى يشرف.

والنجاد: جمع النجد، وهو المرتفع من الأرض، أى يشرف على الأماكن المرتفعة كالرقيب، وهو الرجل الذى يكون ربيئة لقوم، يربض على نشز متجسسا.

والإربة: الحاجة.

وقوله: «حتى تهجر فى الرواح» أى عجل رواحه فراح فى الهاجرة.

وهاجها: أى هاج الأتان، طردها وطلبها، مثل طلب الغريم المعقب حقه، (٢) [فالمعقب فاعل الطلب، ونصب حقه لأنه مفعول الطلب، والمظلوم صفة للمعقب على المعنى، فرفعه لأن التقدير: طلبها مثل أن طلب المعقب المظلوم حقه] والمعقب: الذى يطلب حقه مرة بعد مرة، وهذا تفسير الأصمعى، أراد أنه يطلب حقه طلبا عقيب طلب.

وفى مرثية المتنخل:

فاذهب فأى فتى فى الناس أحرزه ... من حتفه ظلم دعج ولا جبل (٣)

= والقراءة إنما ينبغى أن يلزم فيها السنة، ولزوم السنة فيها أيضا أقوى عند أهل العربية؛ لأن الإجماع فى القراءة إنما يقع على الشيء الجيد البالغ». معانى القرآن ١/ ٢٣٦، وقد أخذ ابن الشجرى تأويله منه.

(١) سبق تخريجه فى المجلس الحادى والثلاثين.

(٢) ما بين الحاصرتين ساقط من هـ.

(٣) شرح أشعار الهذليين ص ١٢٨٣.." (٢)

٤٦٧١-أمالي ابن الشجري ابن الشجري (٥٤٢)

"ويجوز أن يكون أراد بالسماط الأسرة التى تصف ويوضع عليها الطعام.

وذكرت مسحبها الرياط بجوه ... من قبل بيع زمانها بزمان

الرياط: جمع الريطة، وهى إزار ليس بلفقين، وجوه: داخله.

وبما ترد على المغيرة دهيه (١) ... نزع النوار بطيئة الإذعان

---

(١) أمالي ابن الشجري ابن الشجري ٢/٤٤

(٢) أمالي ابن الشجري ابن الشجري ٢/٢٢٣

قوله: «بما ترد» أى بردها، وعنى بالمغيرة المغيرة بن شعبة الثقفى، وكان أحد دهاة العرب، وولى إمارة الكوفة فى أيام معاوية، فأرسل إلى هند بنت النعمان يخطبها (٢)، وكانت قد عميت، فأبت وقالت: والصليب ما في رغبة لجمال ولا لكثرة مال، وأي رغبة لشيخ أعور فى عجوز عمياء! ولكن أردت أن تفخر بنكاحى، فتقول: تزوجت بنت النعمان بن المنذر! فقال: صدقت والله، وأنشأ يقول:

أدركت ما منيت نفسى خاليا ... لله درك يا ابنة النعمان

فلقد رددت على المغيرة دهيه (٣) ... إن الملوك ذكية الأذهان

إنى لحلفك بالصليب مصدق ... والصلب أصدق حلفة الرهبان

وكانت بعد ذلك تدخل عليه فيكرمها ويبرها، وسألها يوما عن حالها، فأنشدت:

= ويفوت معها استشهاد ابن الشجرى. الأشباه والنظائر ١/ ١١١، وأبو نواس يصف ممدوحه بالطول فيبالغ فى ذلك. والاحتباء: هو أن يضم الإنسان رجليه إلى بطنه بثوب يجمعهما به مع ظهره ويشده عليها، وقد يكون الاحتباء باليدين بدل الثوب. والنجاد: حمائل السيف. وغمر الجماجم: أى علاها وغطاها.

(١) فى نسختى الأمالى «ذهنه». وأثبت رواية الديوان، وهى أعلى وأجود. والدهى والدهاء بمعنى واحد. وسيأتيك أن المغيرة رضى الله عنه كان أحد دهاة العرب.

(٢) انظر هذه القصة فى الأغانى ٢/ ١٣١،١٣٢،١٦/ ٨٥، والكامل ص ٥٨٤، والديارات ص ٢٤٦، ومروج الذهب ٣/ ٣٣،٣٤، وقطب السرور ص ٧، والخزانة ٧/ ٧٠، عن ابن الشجرى.

(٣) فى النسختين: «ذهنه» وكذلك فى الأغانى، والخزانة، وانظر التعليق الذى قبل السابق.." (١)

٤٦٧٢-أمالي ابن الشجري ابن الشجري (٥٤٢)

"وقالوا فى جمع اللحية: لحى، بالكسر على القياس، ولحى بالضم على الشذوذ، كما شذ في/جمع قرية: قرى (١).

والشارب: الشعر النابت على الشفة العليا، وإنما سموه شاربا لأنه أول ما يرد الماء إذا شرب الشارب.

والهاء فى «منها» تعود على «النبل» لأن النبل يؤنث كما يذكر، من حيث كان جمعا بينه وبين واحده تاء التأنيث (٢)، كالنخل، فيجوز: النبل كسرته، ويجوز: كسرتها، كما جاء: ﴿أعجاز نخل منقعر﴾ (٣) و ﴿أعجاز نخل خاوية﴾ (٤).

وقوله: «لأوجههم منها لحى» فى موضع الحال، وحذف واو الحال اكتفاء بالضمير، كما جاء:

نصف النهار الماء غامره ... ورفيقه بالغيب ما يدرى (٥)

---

(١) إنما كان هذا الجمع شاذا؛ لأن ما كان على فعلة بفتح الفاء من المعتل فجمعه ممدود، مثل ركوة، وركاء وظبية وظباء. ويقال: قرية-بكسر القاف-لغة يمانية، ولعلها جمعت على ذلك، مثل ذروة وذرى ولحية ولحى. قاله الجوهرى فى الصحاح) قرا)، وانظر أيضا اللسان، والكتاب ٣/ ٥٩٣، والأصول ٢/ ٤٣٩، والتكملة ص ١٥٦، والممتع ص ٥٠٠.

(٢) وقد اصطلحوا على تسميته: اسم جمع.

(٣) سورة القمر ٢٠.

(٤) سورة الحاقة ٧، وتكرر استشهاد ابن الشجرى بهاتين الآيتين كثيرا.

---

(١) أمالي ابن الشجري ابن الشجري ٢/٤٥٠

(٥) قائله المسيب بن علس، خال الأعشى. وهو فى إصلاح المنطق ص ٢٤١، وأدب الكاتب ص ٣٥٩، وشرح ما يقع فيه التصحيف والتحريف ص ٢٨٥ وسر صناعة الإعراب ص ٦٤٢. ودلائل الإعجاز ص ٢٠٣، وشرح المفصل ٢/ ٦٥، وشرح الكافية الشافية ص ٧٦٠، والصحاح (نصف) وغير ذلك مما تراه فى حواشي الخزانة ٣/ ٢٣٣. وأعاده ابن الشجرى فى المجلس الحادى والسبعين. **والشاعر يصف غائصا** غاص فى الماء من أول النهار إلى انتصافه، ورفيقه على شاطئ الماء ينتظره ولا يدرى ما كان منه. و «النهار» يضبط بالرفع والنصب. فالرفع على أنه فاعل «نصف» ونصف هنا بمعنى انتصف، يقال: نصف الشيء: أى انتصف-.." (١)

٤٦٧٣-أمالي ابن الشجري ابن الشجري (٥٤٢)

"أى لم يلم بالذنوب، وقد ذكرت هذا الفصل فيما تقدم.

والتاسع: استعمالهم «لا» اسما فى قول القائل (١):

أبى جوده لا البخل واستعجلت به ... نعم من فتى لا يمنع الجود قاتله

فى قول من جر «البخل» بإضافة «لا» إليه، لأن «لا» قد تكون للبخل ولضده، وسأبين هذا فيما بعد.

وقد استعملت العرب بعض الحروف أسماء، وذلك على ضروب، فمنها ما حكته فأقرته على لفظه، كإقرار «لا ونعم» في هذا البيت على لفظهما، ومنها ما حكته وغيرت معناه، كعن فى قول قطرى بن الفجاءة:

ولقد أراني للرماح دريئة ... من عن يميني مرة وأمامي (٢)

أراد: من ناحية يميني، ومثل ذلك «على» فى قولهم: نزلت من على الجبل، يريدون: من فوق الجبل، كما قال (٣):

غدت من عليه تنفض الطل بعد ما ... رأت حاجب الشمس استوى فترفعا

ومما استعملوه اسما بمعناه حرفا، كاف التشبيه، فى نحو قول امرئ **القيس، يصف فرسا** (٤):

---

(١) مجهول. وتخريج البيت تر ا هـ فى كتاب الشعر ص ١١٧، وتنبه لضبط «قاتله» بالنصب.

(٢) شعر الخوارج ص ٤٥، وتخريجه فى ص ١٦٣،١٦٤، وأيضا ضرائر الشعر ص ٣٠٧، وشرح أبيات المغنى ٣/ ٣١٠، وسيعيده ابن الشجرى فى المجلس التاسع والستين.

(٣) يزيد بن الطثرية. شعره ص ٤٦، وتخريجه فيه. وقال أبو زيد فى النوادر ص ٤٥٣: «يعنى الظبية أنها غدت من عند خشفها، أراد من عنده». والخشف بكسر فسكون: ولد الغزال، ويطلق على الذكر والأنثى.

(٤) ديوانه ص ١٧٦، وأدب الكاتب ص ٥٠٥، والفصول الخمسون ص ٢١٧، وشرح الجمل ١/ ٤٧٨، والصحاح (كوف). وسيعيده ابن الشجرى فى المجلس الحادى والسبعين. وابن الماء: طائر، وكل طائر يألف الماء. ثمار القلوب ص ٢٦٣.." (٢)

٤٦٧٤-أمالي ابن الشجري ابن الشجري (٥٤٢)

"وكرار خلف المجحرين جواده

ويروى:

طباخ ساعات الكرى زاد الكسل

و: خلف المجحرين جواده

---

(١) أمالي ابن الشجري ابن الشجري ٢/٤٧٣

(٢) أمالي ابن الشجري ابن الشجري ٢/٥٣٧

فمن جر الساعات وخلف المجحرين، فقد أخرجهما من باب الظرفية بالإضافة إليهما، ونصب الزاد والجواد بطباخ وكرار، على أنهما مفعولان، ومن جر الزاد والجواد نصب ساعات الكرى وخلف المجحرين، على أنهما ظرفان فاصلان بين المضاف والمضاف إليه، ومثل هذا فى الشعر جائز؛ قال:

يا سارق الليلة أهل الدار (١)

يريد: يا سارق أهل الدار الليلة، وقال آخر (٢):

كما خط الكتاب بكف يوما ... يهودي يقارب أو يزيل

المجحر: الذى ألجأه الزمان إلى مكان.

وأما مالا ينصرف ولا يتصرف (٣): فسحر إذا أردت به سحر يوم بعينه، وإنما لم ينصرف لأنه معرفة معدول عن الألف واللام، وحقيقة عدله أنهم عدلوا عن أن

---

(١) فرغت منه فى كتاب الشعر ص ١٧٩.

(٢) أبو حية النميرى. الكتاب ١/ ١٧٩، والمقتضب ٤/ ٣٧٧، والأصول ٢/ ٣،٢٢٧/ ٤٦٧، والبغداديات ص ٥٦٢، والخصائص ٢/ ٤٠٥، وعيار الشعر ص ٧١، وما يجوز للشاعر فى الضرورة ص ٣٥، والتبصرة ص ٢٨٧، والإنصاف ص ٤٣٢، وإيضاح شواهد الإيضاح ص ٢٣١، وشرح المفصل ١/ ١٠٣، وتفسير القرطبى ٧/ ٩٣، وارتشاف الضرب ٢/ ٥٣٤، وغير ذلك كثير، تراه فى حواشى ضرورة الشعر ص ١٧٩. ومعنى «يقارب» أى يدنى بعض خطه من بعض. و «يزيل» أى يميز بين الحروف ويباعد بينها. يصف رسم الدار التى وقف عليها، ويشبهه بالكتابة.

(٣) راجع المقتضب ٣/ ١٠٣،٣٧٨، ويسمى أيضا: غير متمكن.." (١)

٤٦٧٥-أمالي ابن الشجري ابن الشجري (٥٤٢)

"فغدت، كلا الفرجين تحسب أنه ... مولى المخافة خلفها وأمامها (١)

الفرج: موضع المخافة، وكذلك الثغر والثغرة، والعورة، يصف بقرة وحشية، يقول: فغدت البقرة وكلا الطريقين المخوفين اللذين بين يديها تظن أنه أولى بالمخافة، والهاء التى فى «أنه» عائدة على «كلا» وخلفها وأمامها بدل منه، وهو/مبتدأ، وقوله: «تحسب أنه مولى المخافة» خبره، والجملة من المبتدأ والخبر فى موضع الحال من المضمر فى «غدت».

وقالوا: جلس زيد دونك، وأخرجوه من الظرفية فصرفوه فرفعوه فى قولهم:

«ثوب دون» (٢).

ومن ظروف المكان ما يلزم الظرفية، فلا ينتقل عنها، كعند ولدن وسواء ومع وحيث، لا يجوز أن ترفع عندك (٣)، فإن دخل عليها حرف جر لم يكن إلا «من» خاصة، لا يجوز: إلى عندك، وجاء فى التنزيل: ﴿فإن أتممت عشرا فمن عندك﴾ (٤).

وسوى (٥) مكسورة السين مقصورة، ومفتوحة السين ممدودة، وتكون ظرفا فى كل موضع، ولا يدخل عليها حرف جر، إلا فى الشعر نحو قوله:

تجانف عن جل اليمامة ناقتى ... وما قصدت من أهلها لسوائكا (٦)

---

(١) أمالي ابن الشجري ابن الشجري ٢/٥٧٧

(١) فرغت منه فى المجلس السابع عشر، وانظر أيضا اتفاق المبانى ص ١٣٩.

(٢) أى رديء. الكتاب ١/ ٤١٠، وشرح المفصل ٢/ ١٢٩.

(٣) راجع المقتضب ٤/ ٣٤٠.

(٤) سورة القصص ٢٧.

(٥) عقد ابن الشجرى فصلا لـ «سوى» فى المجلس الحادى والثلاثين، وعرض لها أيضا فى المجلسين: المتم الخمسين، والثامن والخمسين.

(٦) تقدم فى المجالس الثلاثة المذكورة.." (١)

٤٦٧٦-أمالي ابن الشجري ابن الشجري (٥٤٢)

"قيل: إنه لما استعمل مع الشيئين المتلابسين فى نحو: بينى وبينك شركة، وبينى وبينه رحم وصداقة، صارت لاستعمالها في هذه المواضع بمنزلة الوصلة، وعلى خلاف الفرقة، فلهذا جاء ﴿لقد تقطع بينكم﴾ بمعنى: لقد تقطع وصلكم (١).

ومثل «بين» فى أنه يجرى فى الكلام ظرفا، ثم يستعمل اسما، قولهم:

«وسط» الساكن العين (٢)، ألا ترى أنك تقول: جلست وسط الدار، فتجعله ظرفا، لا يكون إلا كذلك، ثم استعملوه اسما فى نحو قول القتال (٣):

من وسط جمع بنى قريط بعد ما ... هتفت ربيعة يا بنى جواب

وقال آخر (٤):

أتته بمجلوم كأن جبينه ... صلاية ورس وسطها قد تفلقا

فجعله مبتدأ وأخبر عنه، كما جره الآخر بالحرف الجار، وحكى سيبويه:

«هو أحمر بين العينين» (٥).

= ما قطع من الحى فهو ميت، من أبواب الأطعمة) ٦/ ٢٧٣، وسنن الدارمى (باب فى الصيد يبين منه العضو، من كتاب الصيد) ٢/ ٩٣، ومسند أحمد ٥/ ٢١٨، والمستدرك ٤/ ١٢٤، وفى تلخيصه للذهبى «ما أبين من البهيمة وهى حية فهو ميت». وقد جاء اللفظ الذى استشهد له ابن الشجرى، فى حديث على الذى رواه أبو بكر بن أبى شيبة، قال: «إذا ضرب الصيد فبان عضو لم يأكل ما أبان، وأكل ما بقى». ثم ذكر فى الباب أحاديث أخر. المصنف (باب فى الرجل يضرب الصيد فيبين منه العضو. من كتاب الصيد) ٥/ ٣٧٣.

(١) وعده علماء اللغة من الأضداد. راجع أضداد ابن الأنبارى ص ٧٥.

(٢) راجع الكتاب ١/ ٤١١، والمقتضب ٤/ ٣٤٢ - وحواشيه-وفصيح ثعلب ص ٦٨، والأصول ١/ ٢٠١، وكتاب الشعر ص ٢٥٤، والعضديات ص ١٩٦. والكوكب الدرى ص ٢٠٣، والهمع ١/ ٢٠١، والمزهر ٢/ ٢٩٣، والأشباه ٢/ ٤٣٥.

(٣) ديوانه ص ٣٦، وحواشى كتاب الشعر ص ٢٥٥، والعضديات ص ١٥٤.

(٤) الفرزدق. ديوانه ص ٥٩٦، وكتاب الشعر ص ٢٥٤، وما فى حواشيه، والعضديات ص ١٥٣. والمجلوم: اسم مفعول، من جلمت الشيء جلما-من باب ضرب-أى قطعته. وروى: «أتته بمحلوق» من حلق رأسه بالموسى. **والفرزدق يصف ذلك** الذى يقبح ذكره من

---

(١) أمالي ابن الشجري ابن الشجري ٢/٥٨٢

أعضاء المرأة. والصلاءة- ويقال: الصلاية: المدق، وهو الحجر الأملس الذى يسحق عليه شيء. ويأتيك شرح الورس.

(٥) لم أجده في الكتاب المطبوع.." (١)

٤٦٧٧-أمالي ابن الشجري ابن الشجري (٥٤٢)

"صاحب خمسة عشر، ولا غلام هذا؛ لأن هذين من الأسماء غير المبهمة، والمبهمة فى إبهامها وبعدها من الاختصاص كالحروف التى تدل على/أمور مبهمة، فلما أضيفت إلى المبنية جاز ذلك فيها، والبناء على الفتح فى مثل قول سيبويه (١).

أراد أبو على أنك إذا أضفت صاحبا إلى خمسة عشر، وغلاما إلى هذا، لم يجز فيهما، لإضافتهما إلى هذين المبنيين، البناء، كما جاز فى «مثل» لإضافتك إياه إلى ﴿أنكم تنطقون﴾ لأن هذين الاسمين لا إبهام فيهما يتقضى بناءهما لإضافتهما إلى مبنى، كما فى «مثل» ونحوه من الإبهام والشياع.

ثم قال أبو على: والقول الثانى: أن تجعل «ما» مع «مثل» بمنزلة شيء واحد وتبنيه على الفتح، وإن كانت «ما» زائدة، وهذا قول أبى عثمان المازنى، وأنشد أبو عثمان فى ذلك:

وتداعى منخراه بدم ... مثل ما أثمر حماض الجبل (٢)

فذهب إلى أن «ما» مع «مثل» جعلا بمنزلة شيء واحد، وقد يجوز أن لا يقدر «مثل» مع «م ا » كشيء واحد، ولكن يجعل مضافا إلى «ما» ويكون التقدير: مثل شيء أثمره حماض الجبل، فبناء «مثل» على الفتح لإضافتها إلى «ما» وهى غير متمكن، ولا يكون لأبى عثمان حينئذ فى البيت حجة على كون «مثل» مع «ما» بمنزلة شيء واحد، ويجوز أن لا يكون له فيه حجة من وجه آخر، وهو أن يجعل «ما» مع الفعل بمنزلة المصدر، فيكون مثل إثمار الحماض، فيكون كقوله تعالى: ﴿ولهم عذاب أليم بما كانوا يكذبون﴾ (٣).

---

(١) دللت على موضعه فى الكتاب قريبا.

(٢) للنابغة الجعدى، رضى الله عنه، يصف فرسا. شعره ص ٨٧، والنبات للأصمعى ص ٢٤، والمعانى الكبير ص ٥٩٤، والأصول ١/ ٢٧٥، والبغداديات ص ٣٣٩، والكشف عن وجوه القراءات ٢/ ٢٨٨، وشرح المفصل ٨/ ١٣٥، والمقرب ١/ ١٠٢، واللسان (حمض).

(٣) سورة البقرة ١٠، وقوله عز وجل يكذبون ضبط فى النسخ الثلاث، بضم الياء وفتح الكاف وتشديد الذال. وهى قراءة نافع وابن كثير وأبى عمرو وابن عامر. وقرأ الثلاثة الباقون بفتح الياء وسكون الكاف وتخفيف الذال. السبعة ص ١٤١.." (٢)

٤٦٧٨-أمالي ابن الشجري ابن الشجري (٥٤٢)

"أى أرمى عنها، وقال القحيف العقيلى (١):

إذا رضيت علي بنو قشير ... لعمر الله أعجبنى رضاها

وتكون مكان الباء، قال أبو ذؤيب (٢):

وكأنهن ربابة وكأنه ... يسر يفيض على القداح ويصدع

أى يفيض بالقداح، أى يضرب بها.

والربابة: خرقة تجمع فيها قداح الميسر، إلا أنه أراد بالربابة فى هذا البيت القداح أنفسها؛ لأنه يصف آتنا (٣) وحمارا، فشبه الأتن بالقداح؛ لاجتماعهن، وشبه الحمار باليسر صاحب الميسر، وجمعه أيسار.

---

(١) أمالي ابن الشجري ابن الشجري ٢/٥٩٢

(٢) أمالي ابن الشجري ابن الشجري ٢/٦٠٤

ويصدع: يفرق.

ويقولون: اركب على اسم الله، أى باسم الله.

«عن» تكون مكان «من» كقوله: ﴿وهو الذي يقبل التوبة عن عباده﴾ (٤) أى من عباده.

---

(١) القحيف بن خمير بن سليم. شاعر إسلامى، وضعه ابن سلام فى الطبقة العاشرة، وهو آخر من ترجم لهم فى الطبقات. والبيت الشاهد فى نوادر أبى زيد ص ٤٨١، والمقتضب ٢/ ٣٢٠، وأدب الكاتب ص ٥٠٧، والخصائص ٢/ ٣١١،٣٨٩، والمحتسب ١/ ٥٢،٣٤٨، والإنصاف ص ٦٣٠، والأزهية ص ٢٨٧، وشرح المفصل ١/ ١٢٠، والمغنى ص ١٤٣،٦٧٧، وشرح أبياته ٣/ ٢٣١، والخزانة ١٠/ ١٣٢، وغير ذلك كثير مما تراه فى ضرائر الشعر ص ٢٣٣.

(٢) شرح أشعار الهذليين ص ١٨، وتخريجه فى ١٣٥٩، والأزهية ص ٢٨٨، وابن الشجرى ينقل عنه.

(٣) الأتان: الأنثى من الحمير. وجمع القلة: آتن، وجمع الكثرة: أتن، بضمتين، وقد ضبطته على جمع القلة، كما جاء فى الأصل، ط.

(٤) سورة الشورى ٢٥، وانظر تأويل مشكل القرآن ص ٥٧٧، والأزهية ص ٢٨٩.." (١)

٤٦٧٩-أمالي ابن الشجري ابن الشجري (٥٤٢)

"متى لجج: أى وسط لجج، حكى الكسائى عن العرب: «أخرجه من متى كمه» (١)، أى من وسط كمه، وهى لغة هذيل.

والنئيج: الصوت، يصف سحبا.

وتقع الباء موقع «عن» كقوله تعالى: ﴿سأل سائل بعذاب واقع﴾ (٢) أى عن عذاب، ومثله: ﴿فسئل به خبيرا﴾ (٣) أى عنه، وقال عنترة:

/هلا سألت الخيل يا ابنة مالك ... إن كنت جاهلة بما لم تعلمى (٤)

أى سألت الخيل عما لم تعلمى، وقال النابغة (٥):

كأن رحلى وقد زال النهار بنا ... بذى الجليل على مستأنس وحد

أراد زال النهار عنا (٦).

---

(١) راجع الموضع السابق من شرح أشعار الهذليين، والأزهية ص ٢٠٩، وشرح الكافية الشافية ص ٧٨٤، والمساعد ٢/ ٢٩٥، وأوضح المسالك ٣/ ٦. واللسان (متى) ٢٠/ ٣٦٤.

(٢) أول سورة المعارج. وانظر الأزهية ص ٢٩٥، والصاحبى ص ١٣٣.

(٣) سورة الفرقان ٥٩، وتأويل المشكل ص ٥٦٨، ومعانى القرآن للزجاج ٤/ ٧٣، والمخصص ١٤/ ٦٥، والبحر ٦/ ٥٠٨، ثم انظر دراسات لأسلوب القرآن الكريم ٢/ ١٧.

(٤) تقدم فى المجلس الخامس والثلاثين. وانظر الأزهية ص ٢٩٥.

(٥) ديوانه ص ٦، والأزهية ص ٢٩٦، ومعجم ما استعجم ص ٧٥٢ (السليل) وانظر معجم الشواهد ص ١١٧. وزال النهار: انتصف. والرحل: الناقة. وذو الجليل: موضع ينبت فيه هذا النبت. والمستأنس: هو الذى يخاف الناس، وقيل: هو الذى يرفع رأسه هل يرى شبحا أو شخصا. والاستئناس فى كلام العرب: النظر، يقال: اذهب فاستأنس هل ترى أحدا، فيكون معناه: انظر من ترى فى الدار. وقوله:

---

(١) أمالي ابن الشجري ابن الشجري ٢/٦١٠

«وحد» يقال بفتح الحاء وكسرها، ويعنى متوحدا منفردا. قال فى التهذيب ١٣/ ٨٧: «أراد على ثور وحشى أحس بما رابه فهو يستأنس. أى يتلفت ويتبصر، هل يرى أحدا. أراد أنه مذعور فهو أجد لعدوه وفراره وسرعته». فيكون قد شبه ناقته بهذا الثور الوحشى.

(٦) فى شرح ابن السكيت لشعر النابغة: «علينا»، وكذلك فى الخزانة ٣/ ١٨٧، قال: «الباء بمعنى على». و أخذه البغدادى من المعانى الكبير لابن قتيبة ص ٧٣٢، وكذلك رأيته عند أبي جعفر النحاس فى شرحه على القصائد التسع ص ٧٤٢، حكاية عن ابن السكيت.." (١)

٤٦٨٠-أمالي ابن الشجري ابن الشجري (٥٤٢)

"/ ربيته وهو مثل الفرخ أعظمه ... أم الطعام ترى فى ريشه زغبا

قولها: «أعظمه أم الطعام» حال من الفرخ، والعامل فيها ما فى «مثل» من معنى التشبيه، فالمعنى، مثل الفرخ صغيرا، لأنها أرادت بأم الطعام حوصلته، ولا تكون حوصلته أعظمه إلا وهو صغير.

ولو حذفت الضمير من جملة الحال المبتدئية واكتفيت بالواو، جاز، كقولك: جاء زيد وعمرو حاضر، ولو حذفت الواو اكتفاء بالضمير، فقلت:

خرج أخوك يده على وجهه، جاز، كما قال المسيب بن علس، يصف غواصا:

نصف النهار الماء غامره ... ورفيقه بالغيب ما يدرى (١)

أى ما يدرى ما حاله.

وأما الجملة الفعلية فلا يخلو الفعل أن يكون حاضرا أو مستقبلا أو ماضيا، فإن كان حاضرا حسن وقوعه فى موضع الحال، كقولك: جاء زيد يسرع، ومنه قول الحطيئا (٢):

متى تأته تعشو إلى ضوء ناره ... تجد خير نار عندها خير موقد

وإن كان ماضيا لم يحسن وقوعه فى موضع الحال إلا ومعه «قد» كقولك:

جاء زيد قد عرق، وذلك أن «قد» تقربه إلى الوقت الحاضر، وكان أبو الحسن الأخفش يجيز إيقاعه حالا و «قد» مقدرة (٣) فيه، واحتج بقول الله تعالى: ﴿أو جاؤكم﴾

---

(١) فرغت منه فى المجلس الثالث والستين.

(٢) ديوانه ص ٨١. وقال ابن السكيت: تعشو: أى تجيء على غير بصر ثابت فيهتدى بناره. يقال: عسا يعشو: إذا استدل ببصر ضعيف. قال: وقوله «تعشو» فى محل نصب. أراد: متى تأته عاشيا. وانظر البيت الشاهد فى الكتاب ٣/ ٨٦، والمقتضب ٢/ ٦٥، والجمل المنسوب للخيل ص ١٤٣، ١٩٨، وشرح اللمع ص ١٣٣، وشرح الجمل ٢/ ٢٠٣، وغير ذلك مما تراه فى حواشى المحققين.

(٣) هكذا ينسب ابن الشجرى ذلك الرأى إلى الأخفش، لكنه فى المجلس الرابع والأربعين نسب إليه ما ينسبه إلى سيبويه هنا، وقد به على هذا الاضطراب محقق لباب الإعراب ص ٣٢٩. ولم يذكر أبو الحسن الأخفش شيئا من هذا الرأى أو ذاك، حين عرض للآية الكريمة فى معانى القرآن ص ٢٤٤.." (٢)

٤٦٨١-أمالي ابن الشجري ابن الشجري (٥٤٢)

---

(١) أمالي ابن الشجري ابن الشجري ٢/٦١٤

(٢) أمالي ابن الشجري ابن الشجري ١٢/٣

"ثم زاد الثمن فأخذته بأكثر من ذلك، ولا بد من الفاء لهذا المعنى، ولو جئت مكانها بثم لجاز، ولو جئت بالواو لم يجز؛ لأنك كنت توجب أنك أخذته بدرهم وزيادة من أول شيء (١).

وقالوا: جاء القوم الجماء الغفير، بمعنى: جاءوا بأجمعهم، فنصبوهما على الحال، بتقدير زيادة الألف واللام، /وقالوا أيضا: جاءوا جماء الغفير، وجم الغفير، وجما غفيرا، وهذا مؤذن بزيادة الألف واللام فيهما.

والجماء من الجم، وهو الكثير فى قوله تعالى: ﴿وتحبون المال حبا جما﴾ (٢).

والغفير: من قولهم: غفرت الشيء: إذا غطيته، ومنه الغفر والغفران؛ لأنه تغطية الذنوب، ومنه قيل للكمة من الزرد التى يغطى بها الرأس فى الحرب: مغفر، فأرادوا أنهم جاءوا يغطون الأرض لكثرتهم.

وتأنيث الجماء لتأنيث الجماعة، وتذكير الغفير لتذكير الجمع.

ومما جاء بلفظ التعريف وظاهره أنه حال، وإنما انتصابه انتصاب المصادر قولهم: طلبته جهدك، ورجع عود ه على بدئه، أى رجع من حيث جاء، وأرسلها العراك، والتقدير: طلبته تجهد جهدك، ورجع يعود عوده، وأرسلها تعارك العراك (٣)، فالحال فى الحقيقة الفعل الناصب للمصدر، قال لبيد، يصف حمارا وحشيا وآتنا:

---

(١) بيان ذلك فى الكتاب ١/ ٢٩٠، والمقتضب ٣/ ٢٥٥، وحواشيه.

(٢) سورة الفجر ٢٠، ويحبون بالياء التحتية فى الأصل، وط. وهى قراءة أبى عمرو. السبعة ص ٦٨٥، والكشف ٢/ ٣٧٢.

(٣) حكاه الشيخ خالد، عن ابن الشجرى-باختلاف يسير. التصريح على التوضيح ١/ ٣٧٤.." (١)

٤٦٨٢-أمالي ابن الشجري ابن الشجري (٥٤٢)

"خرقوا جيب فتاتهم ... لم يبالوا حرمة الرجله (١)

وكذلك قالوا: شيخ وشيخة، وغلام وغلامة، قال (٢):

ومركضة صريحي أبوها ... تهان لها الغلامة والغلام

وقال الآخر (٣):

كأنها شيخة رقوب

الرقوب من النساء: التى لا يعيش لها ولد، ومثلها المقلات، وقالوا فى ذوات الحافر: برذون وبرذونة، وبغل وبغلة، وحمار وحمارة، ومن السباع: ذئب وذئبة، وكلب وكلبة، وأسد وأسدة، ومن الطير: قمري وقمرية، ومن ذوات.

---

(١) قبله: كل جار ظل مغتبطا غير جيرانى بنى جبله ولم يذكروا لهما قائلا. الكامل ص ٣٦٦، والمذكر والمؤنث للمبرد ص ٨٤، ولابن الأنبارى ص ٩١، والأصول ٢/ ٤٠٧، والتكملة ص ١٢٠، وإعراب ثلاثين سورة ص ٤٤، والتلخيص فى معرفة أسماء الأشياء ١/ ١٨٥، وشروح سقط الزند ص ١٢٢١، وإيضاح شواهد الإيضاح ص ٦١٤، وشرح المفصل ٥/ ٩٨، وغير ذلك مما تراه فى حواشى المحققين.

(٢) أوس بن غلفاء الهجيمى، يصف فرسا. وقول ه : «ومركضة» -ضبط فى النسخ الثلاث بالجر -على توهم أن الواو واو «رب» - والصواب أنها واو العطف، على مرفوع فى البيت السابق، وهو قوله: أعان على مراس الحرب زغف مضاعفة لها حلق تؤام والزغف: الدرع اللينة. ذكره ابن برى فى التنبيه ١/ ٢٥٢ (صرح). وانظر أيضا الموضع السابق من التكملة وإيضاح شواهد الإيضاح، والتلخيص، والمذكر

---

(١) أمالي ابن الشجري ابن الشجري ٣/ ٢٠

والمؤنث لابن الأنبارى ص ٩٢، وشرح المفضليات ص ٥٩٨، والحيوان ١/ ٣٢٩، وشرح القصائد التسع ص ٥١٣، وحواشى المحققين.

(٣) عبيد بن الأبرص. ديوانه ص ١٨، وشرح القصائد العشر ص ٤٨٠، والتكملة ص ١٢٠، وإيضاح شواهد الإيضاح ص ٦٠٨، وفى حواشيه فضل تخريج. وصدر البيت: باتت على إرم **رابئة يصف عقابا** فى موضع مرتفع كالمنار، وهو الإرم، شبهها بشيخة رقوب، وهى التى لا ولد لها، وقيل: هى التى ترقب بعلها يموت فترثه. والرابئة: المراقبة.." (١)

٤٦٨٣-أمالي ابن الشجري ابن الشجري (٥٤٢)

"وقد ذكروا لهذا الحرف معنى خامسا، فقالوا: إنه بمعنى «إما» فى قول النمر ابن تولب (١):

سقته الرواعد من صيف ... وإن من خريف فلن يعدما

قال سيبويه (٢): أراد: وإما من خريف، وحذف «ما» لضرورة الشعر، **وإنما يصف وعلا**، وقبل هذا البيت:

فلو أن من حتفه ناجيا ... لكان هو الصدع الأعصما

والمعنى: سقته الرواعد من مطر الصيف، وإما فى الخريف فلن يعدم السقى.

وقال الأصمعى: «إن» هاهنا للشرط، أراد: وإن سقته من خريف فلن يعدم الرى. وبقول الأصمعى أخذ أبو العباس المبرد (٣)؛ لأن «إما» تكون مكررة، وهى هاهنا غير مكررة، واحتج من قال بقول سيبويه أنه وصفه بالخصب، وأنه لا يعدم الرى، ويجب فى قول الأصمعى أن لا يقطع له بالرى؛ لأنه إذا كانت «إن» للشرط لم يقطع له بأن الخريف يسقيه، كما تقول: إن حضر زيد أكرمته، فلا يقطع له بالحضور، كما يقطع له به فى قولك: إذا حضر زيد أكرمته، ولذلك تقول: أسافر إذا جاء ال صيف، ولا تقول: أسافر إن جاء الصيف؛ لأن الصيف لا بد من مجيئه، فكأنه قال: وإن سقاه الخريف فلن يعدم الرى، فدل هذا على أنه يعدم الرى إن لم يسقه الخريف.

وقول الأصمعى قوى من وجهين، أحدهما أن «إما» لا تستعمل

---

(١) رضى الله عنه، والبيت فى ديوانه ص ١٠٤، وتخريجه فيه، وفى كتاب الشعر ص ٨٥، والأزهية ص ٤٧.

(٢) الكتاب ١/ ٢٦٧،٣/ ١٤١.

(٣) راجع حواشى المقتضب ٣/ ٢٨.." (٢)

٤٦٨٤-أمالي ابن الشجري ابن الشجري (٥٤٢)

"يكن عوض، وينشدون قول طرفة:

ألا أي هذا الزاجرى أحضر الوغا ... وأن أشهد اللذات هل أنت مخلدى (١)

بنصب «أحضر»، وعلى مذهبهم قال أبو الطيب:

بيضاء يمنعها تكلم دلها ... تيها ويمنعها الحياء تميسا (٢)

والمراد بتصغير الظروف تقريب الأوقات والأماكن، كقولك: خرجت قبيل الظهر، وبعيد المغرب، وقعدت دوين الحائط، كما قال ذو **القروح، يصف ذنب** فرسه:

بضاف فويق الأرض ليس بأعزل (٣)

الضافى: السابغ. والأعزل من الأذناب: الذى يميل يمنة أو يسرة.

---

(١) أمالي ابن الشجري ابن الشجري ٣/٢٦

(٢) أمالي ابن الشجري ابن الشجري ٣/١٤٩

فإن قيل: لم كان حذف «أن» اضطرارا فى قوله: «قبيل أفقدها»، وظاهر أمر «قبل وبعد» أنهما ظرفا زمان، فهلا أضيفا إلى الفعل بغير تقدير «أن» كسائر أسماء الزمان؟

فالجواب: أن المكان أحق بهما من الزمان، وقد أوضح حالهما أبو سعيد السيرافى، فى شرح الكتاب، فى قوله: إن «قبل وبعد» غير متمكنين، فلا يرفعان، ولا يجوز: سير قبلك، والذى منعهما من التصرف والرفع أنهما ليسا باسمين لشيء من الأوقات، كالليل والنهار، والساعة والظهر والعصر، وإنما استعملا فى الوقت للدلالة على التقديم والتأخير. يعنى أنك إذا قلت: جئت قبل زيد، أردت

---

(١) فرغت منه فى المجلس الثانى عشر.

(٢) ديوانه ٢/ ١٩٥. وقال الواحدى: «أراد أن تتكلم، فحذف «أن» وأبقى عملها». شرح الديوان ص ٩٤، وكذلك أن تميسا.

(٣) فرغت منه فى المجلس التاسع والخمسين.." (١)

٤٦٨٥-أمالي ابن الشجري ابن الشجري (٥٤٢)

"الناس يستعملون المجانة فى معنى الهزء بالشيء والتهاون به، يقولون: فلان ماجن، إذا كان مسرفا فى اللهو والقول لما لم يكن.

فأما أهل اللغة فيقولون:

مجن: إذا مرن على الشيء. انتهى كلامه.

والذى قاله غير صحيح، بدلالة أن المجانة قد وردت فى الشعر القديم، على ما ذهب إليه المتنبى، وذلك فى قول يزيد بن مفرغ الحميرى، يهجو عباد بن زياد بن أبيه:

شجاع فى المجانة والمخازى ... جبان عند محتضر المصاع (١)

وقال أبو الحسين بن فارس فى المجمل: «المجون: ألا يبالى الإنسان بما صنع» (٢)، فهذا دفع لما قاله أبو زكريا، من جهة شعر العرب، ومن جهة قول أهل اللغة.

... وقال **المتنبى يصف جيشا** فى أرض قطعها، ويخاطب الممدوح:

جيش كأنك فى أرض تطاوله ... والأرض لا أمم والجيش لا أمم (٣)

يقول: بعدت الأرض وطالت، فكأنها تطاول جيشك البعيد أطرافه.

والأمم: بين القريب والبعيد. ثم فسر هذا بقوله:

إذا مضى علم منها بدا علم ... وإن مضى علم منها بدا علم

أراد بالعلم من الأرض: الجبل، وبالعلم من الجيش: الراية، يقول:

فلا الجبال تفنى، ولا أعلام الجيش.

---

(١) لم أجده فى ديوان ابن مفرغ المطبوع، مع وجود أبيات من وزن البيت وقافيته وموضوعه، وذلك فى ص ١٠٠ - ١٠٤.

(٢) المجمل ص ٨٢٣، وأيضا المقاييس ٥/ ٢٩٩.

(٣) ديوانه ٤/ ١٨،١٩.." (٢)

---

(١) أمالي ابن الشجري ابن الشجري ٢١٠/٣

(٢) أمالي ابن الشجري ابن الشجري ٢٦٩/٣

٤٦٨٦-أمالي ابن الشجري ابن الشجري (٥٤٢)

"وتقديره عنده: عليك السلام ورحمة الله. وقد أفاد البغدادى (١) أن هذا من تقدير الأخفش. ومنه أيضا أن ابن الشجرى (٢) ذكر من شواهد حذف الجملة.

قوله تعالى: ﴿قل إني أمرت أن أكون أول من أسلم ولا تكونن من المشركين﴾، ثم قال: أى وقيل لى: ﴿ولا تكونن من المشركين﴾.

وهذا تأويل الأخفش، كما ذكر ابن الجوزى (٣)، والذى ذكره ابن الشجرى أخذه من الشريف المرتضى (٤).

هذا وقد نسب ابن الشجرى إلى الأخفش رأيين متعارضين فى وقوع جملة الماضى حالا. ونبهت عليه فى حواشى التحقيق (٥).

الأصمعي-عبد الملك بن قريب

(٢١٦ هـ)

نقل عنه ابن الشجرى تفسيره لقول لبيد (٦):

حتى تهجر فى الرواح وهاجها ... طلب المعقب حقه المظلوم

وقوى رأيه فى أن «إن» للشرط فى قول الشاعر (٧):

سقته الرواعد من صيف ... وإن من خريف فلن يعدما

وأن المعنى: وإن سقته من خريف فلن يعدم الرى. ثم حكى عن سيبويه قوله: أراد: وإما من خريف، وحذف «ما» لضرورة الشعر، وإنما يصف وعلا.

قال ابن الشجرى: وقول الأصمعى قوى من وجهين، أحدهما أن «إما» لا تستعمل إلا مكررة، أو يكون معها ما يقوم مقام التكرير، كقولك: إما أن نتحدث بالصدق وإلا فاسكت، وإما أن تزورنى أو أزورك، وهذا معدوم فى البيت.

---

(١) الخزانة ١/ ٣٩٩،٢/ ١٩٢.

(٢) المجلس الثالث والأربعون.

(٣) زاد المسير ٣/ ١١ وهو فى معانى القرآن للأخفش ص ٢٧٠.

(٤) أماليه ٢/ ٧١.

(٥) المجلس الرابع والأربعون، والحادى والسبعون.

(٦) المجلس التاسع والأربعون.

(٧) المجلس التاسع والسبعون.." (١)

٤٦٨٧-التذكرة الحمدونية ابن حمدون (٥٦٢)

"[١١٤]- وقال عليه السلام لرجل سأله أن يعظه: لا تكن ممن يرجو الآخرة بغير عمل، ويرجىء التوبة لطول الأمل، يقول في الدنيا بقول الزاهدين، ويعمل فيها بعمل الراغبين، إن أعطي منها لم يشبع، وإن منع منها لم يقنع، يعجز عن شكر ما أوتي، ويبتغي الزيادة على ما أولي «١» ، ينهى ولا ينتهي، ويأمر بما لا يأتي، يحب الصالحين ولا يعمل عملهم، ويبغض المذنبين وهو أحدهم، يكره الموت لكثرة ذنوبه، ويقيم على ما يكره الموت له «٢» ، إن سقم ظل نادما، وإن صح أمن لاهيا، يعجب بنفسه إذا عوفي، ويقنط إذا ابتلي، إن أصابه بلاء دعا مضطرا، وإن ناله رخاء أعرض مغترا، تغلبه نفسه على ما يظن، ولا يغلبها على ما يستيقن، يخاف على غيره بأدنى من

---

(١) أمالي ابن الشجري ابن الشجري المقدمة/١٢٣

ذنبه، ويرجو لنفسه بأكثر من عمله؛ إن استغنى بطر وفتن، وإن افتقر قنط ووهن، يقصر إذا عمل، ويبالغ إذا سأل؛ أسلف «٣» المعصية وسوف بالتوبة «٤» ، يصف العبرة ولا يعتبر، ويبالغ في الموعظة ولا يتعظ، فهو بالقول مدل، ومن العمل مقل؛ ينافس فيما يفنى، ويسامح فيما يبقى؛ يرى الغنم مغرما والغرم مغنما؛ يخشى الموت ولا يبادر الفوت؛ يستعظم من معصية غيره ما يستقل أكثر منه من نفسه، ويستكثر من طاعته ما يحقره من طاعة غيره، فهو على الناس طاعن ولنفسه مداهن؛ اللغو «٥» مع الأغنياء أحب إليه من الذكر

---

[١١٤] نهج البلاغة: ٤٩٧- ٤٩٩، ونثر الدر ١: ٢٧٧، والمجتنى: ٣٩، وعين الأدب ١:
١٨٩، وسراج الملوك: ١٨٣ وتذكرة الخواص: ١٣٣ وبعضه في البيان والتبيين ٢:
١٠١، وأدب الدنيا والدين: ١١٦، وفي أمالي الطوسي ١: ١١٠، نسبه إلى عبد الله ابن عباس يوصي ابنه عليا، والبصائر ١: ٣٥٦- ٣٥٧ (باختلاف) وانظر كنز العمال ١٦: ٢٠٥.." (١)

٤٦٨٨-التذكرة الحمدونية ابن حمدون (٥٦٢)

"[١٧١]- ومنها: فاتعظوا عباد الله بالعبر النوافع، واعتبروا بالآي السواطع، وازدجروا بالنذر البوالغ، وانتفعوا بالذكر والمواعظ، فكأن قد علقتكم مخالب المنية، وانقطعت منكم علائق الأمنية، ودهمتكم مفظعات الأمور، والسياقة إلى الورد «١» المورود، وكل نفس معها سائق وشهيد: سائق يسوقها إلى محشرها، وشاهد يشهد عليها بعملها.

[١٧٢]- ومن كلامه عليه السلام في صفة الدنيا: ما أصف من دار أولها عناء وآخرها فناء، في حلالها حساب، وفي حرامها عذاب، من استغنى فيها فتن، ومن افتقر «٢» حزن، ومن سعى لها فاتته، ومن قعد عنها أتته «٣» ، ومن أبصر بها بصرته، ومن أبصر إليها أعمته.

[١٧٣]- وله عليه السلام كلام يصف فيه المتقين نبه فيه على آداب، أفلح من استضاء بنورها، أوله: أما بعد فإن الله تعالى خلق الخلق حيث خلقهم غنيا عن طاعتهم، آمنا لمعصيتهم «٤» ، لأنه سبحانه «٥» لا تضره معصية من عصاه، ولا تنفعه طاعة من أطاعه، فالمتقون فيها هم أهل الفضائل، منطقهم الصواب، وملبسهم الاقتصاد، ومشيهم التواضع، غضوا أبصارهم عما حرم

---

[١٧١] نهج البلاغة: ١١٦ (قوله: ومنها: يعني ومن مواعظه، لا أن هذه الموعظة جزء من السابقة) .

[١٧٢] نهج البلاغة: ١٠٦ ونثر الدر ١: ٢٩٤، ومجموعة ورام ١: ٨٨، ٢: ٢٨، وأدب الدنيا والدين: ١١٥، ومحاضرات الراغب ٢: ٣٨٦، وأنس المحزون: ٦٥ ب والعقد ٣:
١٧٢، والشريشي ٣: ٩٨، ولقاح الخواطر: ١٥ ب وتذكرة الخواص: ١٣٦.

[١٧٣] نهج البلاغة: ٣٠٣ وتذكرة الخواص: ١٣٨- ١٣٩ وبعضه في العقد ٣: ١٧٧.." (٢)

٤٦٨٩-التذكرة الحمدونية ابن حمدون (٥٦٢)

"أدهم: قلت لابن أدهم «١» : يا أبا إسحاق، كيف كان أوائل أمرك حتى صرت إلى ما صرت إليه؟ فقال: غير ذا أولى بك؛ فقلت له: هو كما تقول رحمك الله، ولكن أخبرني لعل الله ينفعنا به يوما، فقال: اشتغل بالله، فسألته الثالثة فقلت: يا أبا إسحاق، إن رأيت، فقال: كان أبي من أهل بلخ، وكان من ملوك خراسان والمياسير «٢» ، وحبب إلي الصيد، فخرجت راكبا فرسي وكلبي معي، فبينما أنا كذلك ثار أرنب أو ثعلب، فحركت فرسي فسمعت نداء من ورائي: ليس «٣» لذا خلقت ولا بذا أمرت؟ فوقفت أنظر يمنة ويسرة فلم

---

(١) التذكرة الحمدونية ابن حمدون ٧٥/١

(٢) التذكرة الحمدونية ابن حمدون ٩٣/١

أر أحدا، فقلت: لعن الله إبليس، ثم حركت نفسي فسمعت «٤» نداء أجهر من ذلك، يا إبراهيم ليس لهذا خلقت ولا بذا أمرت، فوقفت أنظر يمنة ويسرة فلم أر أحدا، فقلت: لعن الله إبليس، ثم حركت فرسي فأسمع نداء من قربوس سرجي: يا إبراهيم ما لذا خلقت ولا بذا أمرت، فوقفت انظر يمنة ويسرة «٥» فقلت: أنبهت أنبهت، جاءني نذير من ربي «٦» ، والله لا عصيت الله بعد يومي هذا أبدا ما عصمني ربي، فرجعت إلى أهلي، فخليت عن فرسي ثم جئت إلى راع لأبي فأخذت جبة منه وكساء وألقيت ثيابي إليه، ثم أقبلت إلى العراق، أرض تضعني وأرض ترفعني، حتى وصلت إلى العراق، فعملت بها أياما، **فلم يصف لي** منها شيء من الحلال، فسألت بعض المشايخ عن الحلال فقالوا لي: عليك ببلاد الشام، فصرت إلى مدينة يقال لها المنصورة، وهي

---

٢٧٤ والمستطرف ٢: ٣١٢ والمصباح المضيء ٢: ٢٥٩ والشفا: ١٠٦؛ وابراهيم بن بشار خادم ابن أدهم كان أيضا صوفيا ودخل بغداد وحدث بها (تاريخ بغداد ٦: ٤٧) .." (١)

٤٦٩٠-التذكرة الحمدونية ابن حمدون (٥٦٢)

"المصيصة، فعملت بها أياما **فلم يصف لي** شيء من الحلال، فسألت بعض المشايخ فقال لي: إن أردت الحلال الصافي فعليك بطرسوس فإن فيها المباحات والعمل الكثير، فتوجهت إلى طرسوس فعملت بها، أنظر البساتين وأحصد الحصاد، فبينما أنا قاعد على باب البحر جاءني رجل فاكتراني أنظر له بستانا، فكنت في البستان أياما كثيرة، فإذا أنا بخادم قد أقبل ومعه أصحابه فقعد في مجلسه ثم صاح: يا ناطور، فقلت: هو ذا أنا، قال: فاذهب فأتنا بأكبر رمان تقدر عليه وأطيبه، فذهبت فأتيته بأكبر رمان فأخذ الخادم رمانة فكسرها فوجدها حامضة، فقال لي: يا ناطور أنت في بستاننا منذ كذا وكذا تأكل فاكهتنا وتأكل رماننا ولا تعرف الحلو من الحامض؟ قال إبراهيم فقلت: والله ما أكلت من فاكهتك شيئا، وما أعرف الحلو من الحامض، فأشار الخادم إلى أصحابه وقال: أما تسمعون كلام هذا؟ ثم قال: أتراك لو أنك «١» إبراهيم بن أدهم ما زاد على هذ ا ، وانصرف فلما كان من الغد ذكر صفتي «٢» في المسجد فعرفني بعض الناس، فجاء الخادم ومعه خلق «٣» فلما رأيته قد أقبل مع أصحابه اختفيت خلف الشجر، والناس داخلون، فاختلطت معهم وهم داخلون وأنا هارب. كان هذا «٤» أوائل أمري وخروجي من طرسوس إلي بلاد الرمال.

[٣٩٦]- وكان إبراهيم يعمل بفلسطين بكراء إذ مر به الجيش إلى مصر وهو يستقي الماء قطع الدلو وألقاه في البئر لئلا يسقيهم، فكانوا يضربون رأسه يسألونه عن الطريق وهو يتخارس عليهم لئلا يدلهم.

---

[٣٩٦] حلية الأولياء ٧: ٣٧٩.

١٢ ١ التذكرة." (٢)

٤٦٩١-التذكرة الحمدونية ابن حمدون (٥٦٢)

"«١٠٠» - وتشبه همة خالد في هذه القصة وضراعة عمرو، قول الكثيري: [من الكامل]

الموت أجمل بالفتى من خطة ... في الناس خوف شنارها يتقنع

شتان من أعطى الرجال ظلامة ... حذر البلاء وآخر لا يخضع

ليس الجزوع بمفلت من يومه ... والحر يصبر والأنوف تجدع

---

(١) التذكرة الحمدونية ابن حمدون ١/١٧٦

(٢) التذكرة الحمدونية ابن حمدون ١/١٧٧

لعن الإله عداوة لا تتقى ... وقرابة يدلى بها لا تنفع

«١٠١» - وكان سعيد بن عمرو بن سعيد بن العاص ذا نخوة وهمة، قيل له عند الموت إن المريض ليستريح إلى الأنين، وإلى **أن يصف ما** به للطبيب، فقال: أما الأنين فو الله إنه لجزع وعار، ووالله لا سمع الله مني أنينا فأكون عنده جزوعا، وأما صفة ما بي للطبيب فو الله لا يحكم غير الله في نفسي، فإن شاء قبضها وإن شاء وهبها ومن بها وقال: [من الطويل]

أجاليد من ريب المنون فلا ترى ... على هالك عينا لنا الدهر تدمع

«١٠٢» - قال علي عليه السلام: كفارات الذنوب العظام إغاثة الملهوف، والتنفيس عن المكروب.

«310» - ومن كلامه عليه السلام: أكرم نفسك عن كل دنية، وإن ساقتك إلى الرغائب، فإنك لن تعتاض بما تبذل من نفسك عوضا، ولا تكن." (١)

٤٦٩٢-التذكرة الحمدونية ابن حمدون (٥٦٢)

"الفقيه- بسفائن دقيق، فأتاه عكرمة فقال له: الله الله في قد كاد حوشب يغلبني ويستعليني [١] بماله، فبعني هذا الدقيق بتأخير ولك فيه مثل ثمنه ربحا، فقال: خذه، فدفعه إلى قومه وفرقه فيهم فعجنوه كله، ثم جاء بالعجين كله فجمعه في هوة عظيمة وأمر به فغطي بالحشيش، وجاءوا برمكة فقربوها إلى فرس حوشب حتى [طلبها وأفلت ثم ركضوها بين يديه وهو يتبعها حتى] [٢] ألقوها في ذلك العجين ومعها الفرس، فتورطا في ذلك العجين وبقيا فيه جميعا، وخرج قوم عكرمة يصيحون في العسكر: يا معشر المسلمين أدركوا فرس حوشب فقد غرق في خميرة عكرمة، فخرج الناس تعجبا من ذلك أن تكون خميرة يغرق فيها فرس، فلم يبق في العسكر أحد إلا ركب ينظر، وجاءوا إلى الفرس وهو غريق في العجين ما يبين منه إلا رأسه وعنقه، فما أخرج إلا بالعمد والحبال وغلب عليه عكرمة.

٢٠٩- كان للحسن بن سهل غريم له عليه مال كثير، فعلق به وصار به إلى ا بن أبي داود فلم يقدر أن يمتنع عليه، وكان ابن أبي داود يريد أن يضع من الحسن، فصادفه قد ركب يريد دار الواثق فقال: انتظرا عودي، وتباطأ عن العود ليزيد في إذلال الحسن، فجاء وكيل الحسن فدخل عليه، فقال له الحسن: بعت الضيعة؟ قال: نعم، قال: زن لهذا الغريم ماله، وسأل جماعة من حضر مجلس الحكم ممن عليه دين وهو ملازم به عما عليهم، فتقدم إلى وكيله بأن يزن عنهم جميع ما عليهم لغرمائهم، ففعل، وعاد ابن أبي داود فلم يجد الحسن ولا أحدا ممن كان عنده ملازما عنده بدين، فسأل عن الخبر فأخبر به، فانكسر وخجل، وصار بعد **ذلك يصف الحسن** بالجلالة والنبل.

---

[١] م: ويستغلبني.

[٢] زيادة من الأغاني.." (٢)

٤٦٩٣-التذكرة الحمدونية ابن حمدون (٥٦٢)

"إنشادها: لله دري أي علم بين جنبي، وأي لسان بين فكي؟

وقال الجاحظ: لو **لم يصف الطبيب** مصالح دوائه للمتعالجين لما كان له طالب، ولا فيه راغب.

ولما أبدع ابن المقفع في رسالته سماها «اليتيمة» تنزيها لها عن المثل؛ ولو لم ينحلها هذا الاسم لكانت كسائر رسائله، فسكنت من النفوس موضع إرادته من تعظيمها.

وسأذكر في هذا الباب ما نطق به البلغاء نظما ونثرا في مفاخرهم، وما ورد فيها من أخبارهم، ومن الله تعالى أستمد العصمة، وإياه أشكر

---

(١) التذكرة الحمدونية ابن حمدون ٢/٥٧

(٢) التذكرة الحمدونية ابن حمدون ٢/١٠٥

على ما أولى من النعمة.

[أشعار في الفخر]

«١٠٥٤» - قال أبو بكر الهذلي: سرت مع المنصور وسايرته يوما فعرض لنا رجل على ناقة حمراء، تذهب في الأرض، وعليه جبة خز وعمامة عدنية، وفي يده سوط يكاد يمس به الأرض، سوي الهيئة، فلما رآه أمرني بدعوته، فسألته عن نسبه وبلاده، وعن باديته وقومه، وعن ولاة الصدقة، فأحسن الجواب، فأعجبه ما رأى منه، فقال: أنشدني، فأنشده شعرا ل أ وس بن حجر وغيره من الشعراء من بني عمرو بن تميم، وحدثه حتى أتى على شعر لطريف بن تميم [١] العنبري وهو قوله: [من البسيط]

إن قناتي لنبع لا يؤبسها [٢] ... غمز الثقاف ولا دهن ولا نار

متى أجر خائفا تأمن مسارحه ... وإن أخف آمنا تقلق به الدار

إن الامور إذا أوردتها صدرت ... إن الأمور لها ورد وإصدار

---

[١] وحدثه ... تميم: سقط من م.

[٢] يؤبسها: يكسرها أو يذلها.." (١)

٤٦٩٤-التذكرة الحمدونية ابن حمدون (٥٦٢)

"وجاء قريع الشول قبل إفالها ... يزف وراحت خلفه وهي زفف [١]

وباشر راعيها الصلا بلبانه ... وكفيه حر النار ما يتحرف [٢]

وأو قدت الشعرى مع الليل نارها ... وأمست محولا جلدها يتوسف [٣]

وأصبح موضوع الصقيع كأنه ... على سروات النبت [٤] قطن مندف [٥]

وقاتل كلب الحي عن نار أهله ... ليربض فيها والصلا متكنف

وجدت الثرى فينا إذا يبس الثرى ... ومن هو يرجو فضله المتضيف

ترى جارنا فينا يجير وإن جنى ... ولا هو فيما ينطف الجار ينطف [٦]

ويمنع مولانا وإن كان نائيا ... بنا جاره فيما يخاف ويأنف

وقد علم الجيران أن قدورنا ... ضوامن للأرزاق والريح زفزف [٧]

نعجل للضيفان في المحل بالقرى ... قدورا بمعبوط تمد وتغرف [٨]

تفرغ في شيزى كأن جفانها ... حياض جبى منها ملاء ونصف

ترى حولهن المعتفين كأنهم ... على صنم في الجاهلية عكف

وما حل من جهل حبى حلمائنا ... ولا قائل المعروف فينا يعنف

وما قام منا قائم في ندينا ... فينطق إلا بالتي هي أعرف

وإني لمن قوم بهم يتقى العدا ... ورأب الثأى والجانب المتخوف

وأضياف ليل قد نقلنا قراهم ... إليهم فأتلفنا المنايا وأتلفوا [٩]

---

(١) التذكرة الحمدونية ابن حمدون ٣٩١/٣

[١] القريع: الفحل، الافال: صغار الابل، يزف: يعدو.

[٢] الصلا: الاصطلاء؛ اللبان: الصدر.

[٣] يتوسف: يتقشر.

[٤] الديوان: النيب.

[٥] يصف الصقيع وكيف حط على أعالي الشجر (أو أعالي الابل) كالقطن.

[٦] ينطف: يعاب.

[٧] زفزف: شديدة الهبوب.

[٨] المعبوط: المذبوح.

[٩] عنى بأضياف الليل الأعداء.." (١)

٤٦٩٥-التذكرة الحمدونية ابن حمدون (٥٦٢)

"نوادر في المدح

«١٩٦» - قال السري **الرفاء يصف طبيبا**: [من السريع]

كأنه من لطف أفكاره ... يجول بين الدم واللحم

إن غضبت روح على جسمها ... ألف [١] بين الروح والجسم

«١٩٧» - وقال الجمل المصري في مثله: [من المنسرح]

إذا سقام عراك نازله ... فاندب أبا جعفر لنازله

يعرف ما يشتكيه صاحبه ... كأنما جال في مفاصله

١٩٨- وقال أبو الحسن التغلبي في مدح الصغار: [من الكامل]

وإذا رميت بلحظ طرفك في العلا ... نجما صغيرا فهو فوق الأنجم

وصغيرة الخمس الأصابع إنها ... أولى بزينة خاتم المتختم

والرمح أصغر عقدة فيه التي ... عند السنان وذاك صدر اللهذم

وكذلك الدينار يصغر حجمه ... وهو الثمين تراه فوق الدرهم

---

[١] الديوان: أصلح.." (٢)

٤٦٩٦-التذكرة الحمدونية ابن حمدون (٥٦٢)

"ابن مروان، ورويت لرجل من خزاعة.

«٥٠٦» - وقال رقيبة الجرمي: [من الطويل]

أقول وفي الأكفان أبيض ماجد ... كغصن الأراك وجهه حين وسما

أحقا عباد الله أن لست رائيا ... رفاعة بعد اليوم إلا توهما

---

(١) التذكرة الحمدونية ابن حمدون ٣/٤٠٥

(٢) التذكرة الحمدونية ابن حمدون ٤/٧٤

فأقسم ما جشمته من ملمة ... تؤود كرام الناس إلا تجشما

ولا قلت مهلا وهو غضبان قد غلا ... من الغيظ وسط القوم إلا تبسما

«٥٠٧» - وقال الربيع بن زياد العبسي: [من الكامل]

من كان مسرورا بمقتل مالك ... فليأت نسوتنا بوجه نهار

يجد النساء حواسرا يندبنه ... يلطمن أوجههن بالأسحار

قد كن يخبأن الوجوه تسترا ... فاليوم حين برزن للنظار

يضربن حر وجوههن على فتى ... عف الشمائل طيب الأخبار

قيل [١] كان الرشيد بعد قتله البرامكة شديد الأسف عليهم والندم على ما فعله بهم، ففطن لذلك زبير بن دحمان المغني، فكان يغنيه في هذا المعنى فيحركه، فغناه يوما بهذه الأبيات فقال له: أعد، فأعاد فقال: ويحك كأن قائل هذا **الشعر يصف به** يحيى بن خالد وجعفر بن يحيى، وبكى حتى جرت دموعه، ووصل زبيرا صلة سنية.

«٥٠٨» - وقالت أم قيس الضبية: [من البسيط]

---

[١] وقع هذا التعليق بعد رقم ٥٠٨ في م.." (١)

٤٦٩٧-التذكرة الحمدونية ابن حمدون (٥٦٢)

"**فماذا يصف الواصف** من عنزك ونبلها، ويعدد من خيرها وفضلها: أخلاقها الطيبة أم آدابها المعجزة، أم ذكاءها عند الرجعة من الرعي، ووقوفها على بابك بالسكون والهدي، حتى إذا فتح لها ولجته ذاهبة إلى مربطها، منقادة لقائدها. فمهما تنس لا تنس أيها الحاجب لبأها المزعفر عند الولاد، ووطبها الملفف في البجاد، والائتدام بلبنها إذا أعوز الإدام، ورواسلها العامرة للمنزل، وأنيابها المشيدة بذكرك في المحفل، وأمصالها المتناقلة بين الدور، وأبعارها الساجرة للتنور. وكائن من عنز حاولت اللحاق بها فنكلت، ورامت المماثلة لها فعجزت؛ هذا وقد عدمت من فضلات ألبانها الوسيعة، وأثمان عنقها المبيعة، ما كان عدتك في عامة أمورك، ومادتك في ملبسك وبخورك. وكم جدي لها أكرم عن الذبح، واستخلص للقراع والنكح، قد نتج أولادا أنجابا يعرفون بك ويعزون إليك، ويحيلون بصريح نسبهم في التيوسة عليك، وهذه فضيلة مغفول عن ذك ر ها، ومنقبة يقصر لسانك عن شكرها، وكأني بك متى لقيت من أسباطه نجيبا، وجارا لخصييه ينب نبيبا، خار صبرك وقلبك، وطار حلمك ولبك، وتذكرت ما يبكيك، ونسيت عند رؤيته ما كان يسليك، وحق لك، غير أن الثواب المكتسب أجل الأعواض عنها، والأجر المذخور خير لك منها، فلا مرد للقضاء المحتوم فقد فقد الناس الأغنام، ومارسوا الضرورة والإعدام، ثم جبر الله المصائب، وعوض عن الفائت الذاهب. فأحسن الله لك العزاء عن عنزك وجديك، وخفف ثقل أسفك عليهما ووجدك، ودمل بالتسلي خموش وجهك وخدك، وربط على قلبك بالصبر عند مشاهدة مربطها، وآنسك بالسلوة عن عطاسها وضرطها، ولا أخلاك من قرينة تسد مسدها في عمارة خلتك، وتقوم مقامها في مطاعمك وأغذيتك، وألحقها بالأغنام الشهداء، وجمع بينها وبين قرابين الأولياء، وحشرها مع الأضحيات، ورفعها إلى منازل الهدايا المشعرات، ووفر أجرك عليها من متوفاة، ولا أجرى دمعك بعدها على شاة، إنه." (٢)

٤٦٩٨-التذكرة الحمدونية ابن حمدون (٥٦٢)

---

(١) التذكرة الحمدونية ابن حمدون ٢٠٦/٤

(٢) التذكرة الحمدونية ابن حمدون ٢٩٥/٤

"٣٤٢- وذم آخر رجلا فقال: ما الحمام على الاصرار، والدين على الاقتار، وشدة السقم في الأسفار، بأشد من لقاء فلان.

٣٤٣- وذم الجاحظ رجلا فقال: أنت والله أحوج إلى هوان من كريم إلى إكرام [١] ، ومن علم إلى عمل، ومن قدرة إلى عفو، ومن نعمة إلى شكر.

«٣٤٤» - وقال أحمد بن المعذل لأخيه عبد الصمد: أنت كالاصبع الزائدة إن تركت شانت وإن قطعت آلمت [٢] .

«٣٤٥» - وقال آخر في قوم يصف حلوقهم بالدقة، وإنما يريد بذاك لؤمهم لأن السيد عند العرب يكون جهير الصوت: [من الطويل]

كأن بني رالان إذ جاء جمعهم ... فراريج ألقي بينهن سويق

«٣٤٦» - وأنشد الجاحظ: [من الطويل]

حديث بني قرط إذا ما لقيتهم ... كنزو الدبا في العرفج المتقارب

«٣٤٧» - وقال آخر في خطيب: [من الطويل]

مليء ببهر والتفات وسعلة ... ومسحة عثنون وفتل أصابع

٣٤٨- وأنشد ابن الأعرابي: [من الرجز]

فذاك نكس لا يبض حجره ... مخرق العرض جديد ممطره

---

[١] م: كرم.

[٢] م: إن قطعت ... وإن تركت ...." (١)

٤٦٩٩-التذكرة الحمدونية ابن حمدون (٥٦٢)

"أعط قفا نبك أمانا فقد ... أمست بقلب منك مذعور

«٥٠٤» - قال المبرد بلغني أن أعرابيا لقي رجلا من الحاج فقال له: ممن الرجل؟ قال: من باهلة، قال: أعيذك بالله من هذا، قال: أي والله، وأنا مع ذاك مولى لهم. فأقبل الأعرابي يقبل يديه ويتمسح به، فقال له الرجل: لم تفعل ذلك؟ قال: لأني أثق بأن الله تعالى لم يبتلك بهذا في الدنيا إلا وأنت في الجنة.

٥٠٥- وقال أبو الشمقمق لبشار بن برد: أنت ثقيل علي وأنا ثقيل عليك، فتعال حتى يصف كل واحد منا صاحبه، فقال بشار: أنت عندي أثقل من الكرب في آب، والصدام في كانون، والرقيب على العاشق، والغريم على المفلس، ومن عسر الولادة، ومن شماتة الأعداء.

قال أبو الشمقمق: أما أنا فأختصر:

أنت عندي أثقل من موت الفجأة وزوال النعمة.

«٥٠٦» - وقال شاعر: [من الطويل]

إلى الله أشكو أنني بت طاهرا ... فجاء سلولي فبال على رجلي

فقلت اقطعوها لا أبا لأبيكم ... فإني كريم غير مدخلها رحلي

«٥٠٧» - دخل أبو دلامة على المهدي وعنده إسماعيل بن علي [١] وعيسى بن موسى والعباس بن محمد ومحمد بن إبراهيم الإمام وغيرهم من بني هاشم، فقال له المهدي: أنا أعطي الله عهدا لئن لم تهج واحدا ممن في البيت لأقطعن لسانك.

فنظر إليه القوم وغمزه كل واحد منهم بأن علي رضاك. قال أبو دلامة: فعلمت أني قد وقعت، وأنها عزمة من عزماته لا بد منها، فلم أر

---

(١) التذكرة الحمدونية ابن حمدون ١٢٥/٥

أحدا أحق بالهجاء

---

[١] الأغاني: اسماعيل بن محمد.." (١)

٤٧٠٠-التذكرة الحمدونية ابن حمدون (٥٦٢)

"«٦٣٩» - والمقدم في ذلك قول امرىء القيس، وليس إخلاقه بتداول الألسن بمانعه من هذه الرتبة: [من الطويل]

وقد أغتدي والطير في وكناتها ... بمنجرد قيد الأوابد هيكل

مكر مفر مقبل مدبر معا ... كجلمود صخر حطه السيل من عل

له أبطلا ظبي وساقا نعامة ... وإرخاء سرحان وتقريب تتفل

«٦٤٠» - وقال بشر بن أبي خازم الأسدي يصف جملة خيل: [من الوافر]

متى ما أدع في أسد تجبني ... على خيل مسومة صيام

تراها نحو داعيها سراعا ... كما انسل الفريد من النظام

«٦٤١» - وقال الأسعر بن أبي حمران الجعفي: [من الكامل]

باعوا جوادهم لتسمن أمهم ... ولكي يعود على فراشهم فتى

لكن قعيدة بيتنا مجفوة ... باد جناجن صدرها ولها غنى [١]

تقفى بغيبة أهلها وثابة ... أو جرشع عبل المحازم والشوى [٢]

ولقد علمت على تجشمي الردى ... أن الحصون الخيل لا مدر القرى

راحوا بصائرهم على أكتافهم ... وبصيرتي يعدو بها عتد وأى [٣]

---

[١] الجناج ن: عظام الصدر؛ ولها غنى: أي عندها ما يكفيها من طعام.

[٢] تقفى: تؤثر؛ الجرشع: المنتفخ الجنبين؛ الشوى: الأطراف؛ ب م: تقفى بعيشه.

[٣] البصيرة: الدم، أي نسوا الثأر؛ العتد: الفرس التام الخلق؛ الوأى: الطويل (وفي شرح هذا البيت اجتهادات كثيرة) .." (٢)

٤٧٠١-التذكرة الحمدونية ابن حمدون (٥٦٢)

"نهد المراكل مدمج أرساغه ... عبل المعاقم لا يبالي ما أتى

إني وجدت الخيل عزا ظاهرا ... تنجي من الغمى ويكشفن الدجى

ويبتن بالثغر المخوف طليعة ... ويبتن للصعلوك جمة ذي الغنى

يخرجن من خلل الغبار عوابسا ... كأصابع المقرور أقعى فاصطلى

«٦٤٢» - وقال مزرد بن ضرار أخو الشماخ: [من الطويل]

وعندي إذا الحرب العوان تلقحت ... وأبدت هواديها الخطوب الزلازل

أجش صريحي كأن صهيله ... مزامير شرب جاوبتها جلاجل [١]

---

(١) التذكرة الحمدونية ابن حمدون ١٧٢/٥

(٢) التذكرة الحمدونية ابن حمدون ٢٤٢/٥

متى ير مركوبا تقل باز قانص ... وفي مشيه عند القياد تساتل [٢]

تقول إذا أبصرته وهو صائم ... خباء على نشز أو السيد ماثل

خروج أضاميم وأحصن معقل ... إذا لم يكن إلا الجياد معاقل [٣]

يرى طامح العينين يرنو كأنه ... مؤانس ذعر فهو بالأنس خاتل

وصم الحوامي ما يبالي إذا عدا ... أوعث نقا عنت له أم جنادل [٤]

«٦٤٣» - وقال **جرير يصف حالا** منها: [من الكامل]

وطوى الطراد مع القياد بطونها ... طي التجار بحضرموت برودا

«٦٤٤» - وقيل لأعرابي: كيف عدو فرسك؟ فقال: يعدو ما وجد أرضا.

---

[١] صريحي: منسوب إلى فحل اسمه صريح.

[٢] تساتل: تتابع.

[٣] الأضاميم: جماعات الخيل؛ المعقل: موطن الاحتراز؛ أي هو نسيج وحده بين سائر الخيل.

[٤] أي حوافره صم الحوامي، والحوامي: جوانب الحوافر.." (١)

٤٧٠٢-التذكرة الحمدونية ابن حمدون (٥٦٢)

"«٦٤٧» - وقال آخر: [من الرجز]

جاء كلمع البرق جاش ماطره ... تسبح أولاه ويطفو آخره

فما يمس الأرض منه حافره

«٦٤٨» - وصف عبد الحميد فرسا ركبها فقال: همها أمامها، وسوطها عنانها، وما ضربت قط إلا ظلما.

«٦٤٩» - وصف ابن القرية فرسا أهداه الحجاج إلى عبد الملك بن مروان فقال: قد وجهت إليك بفرس أسيل الخد، حسن القد، يسبق الطرف، ويستغرق الوصف.

«٦٥٠» - وقال عبد العزيز الحمصي [في] وصف فرس [١] : كأنه إذا علا دعاء، وإذا هبط قضاء.

«٦٥١» - وقال النجاشي الحارثي: [من الطويل]

ونجى ابن حرب سابح ذو علالة ... أجش هزيم والرماح دواني

من الأعوجيات الطوال كأنه ... على شرف التقريب شاة إران

شديد على فأس اللجام شكيمه ... يفرج عنه الربو بالعسلان

كأن عقابا كاسرا تحت سرجه ... يحاول قرب الوكر بالطيران

إذا قلت أطراف العوالي ينلنه ... مرته به الساقان والقدمان

---

[١] **م: يصف فرسا**.." (٢)

---

(١) التذكرة الحمدونية ابن حمدون ٢٤٣/٥

(٢) التذكرة الحمدونية ابن حمدون ٢٤٥/٥

٤٧٠٣-التذكرة الحمدونية ابن حمدون (٥٦٢)

"٢- وصف البغال والحمير

«٦٧١» - قال البحتري يذكر بغلا: [من الكامل]

وأقب نهد للصواهل شطره ... يوم الفخار وشطره للشحج

خرق يتيه على أبيه ويدعي ... عصبية لبني الضبيب وأعوج

مثل المذرع جاء بين عمومة ... في غافق وخؤولة في الخزرج

«٦٧٢» - وقال الحطيئة في حمار: [من الطويل]

رباع أبوه أخدري وأمه ... من الحقب فحاش على العرس باسل

«٦٧٣» - عبد الكريم بن إبراهيم النهشلي **المغربي يصف حمار** الوحش: [من الطويل]

وأخرج صلصال لأخدر ينتمي ... أمين الفصوص لم يدمث [١] له ظهر

كأن العيون النجل صيغت بجلده ... رأت رقباء فهي مشطورة خزر

تولع منها الجلد حتى كأنما ... صباح وليل فيه حطهما قدر

تعاطى لباس الخيل فاختال راكضا ... له حلة لا تدعي لبسها الحمر

كأن الحجار الصلبية قدرت ... فجاءت لها وفقا حوافره الحفر

إذا اختال واستولى به رديانه ... توالى صفير منه ترجيعه نبر

«٦٧٤» - وقال بعضهم: إذا اشتريت بـغلة فاشترها طويلة العنق- تجده

---

[١] ر: يديث.." (١)

٤٧٠٤-التذكرة الحمدونية ابن حمدون (٥٦٢)

"قود طواها ما طوت من مهمه ... نابي الصوى ومناهج أدراس

«٦٩٧» - وقال **العتابي يصف كلالها**: [من البسيط]

إذ الركائب مخسوف نواظرها ... كما تضمنت الدهن القوارير

«٦٩٨» - وقال أبو نواس: [من الطويل]

ألا حبذا عيش الوحاد وضجعة ... إلى جنب مقلاق الوضين سعوم

الوضين للبعير مثل الحزام للدابة. والسعوم: الواسعة الخطو.

ترامت بها الأهوال حتى كأنما ... تحيف من أقطارها بقدوم

«٦٩٩» - وقال في سرعتها: [من الكامل]

وتجشمت بي هول كل تنوفة ... هو جاء فيها جرأة إقدام

تذر المطي وراءها وكأنها ... صف تقدمهن وهي إمام

---

(١) التذكرة الحمدونية ابن حمدون ٢٥٤/٥

«٧٠٠» - وقال الرضي: [من الكامل]

قعدت بها الأخفاف من طول السرى ... محسورة ومشت بها الأعراق

«٧٠١» - وقال أبو تمام: [من الوافر]

أتينا القادسية وهي ترنو ... إلي بعين شيطان رجيم

فما بلغت بنا عسفان حتى ... رنت بلحاظ لقمان الحكيم." (١)

٤٧٠٥-التذكرة الحمدونية ابن حمدون (٥٦٢)

"ينسبه إلى انتحال شعر ابن نباتة، فأمره الصاحب أن يصف الفيل في شعر على وزن قول عمرو بن معد يكرب: [من الكامل المجزوء]

أعددت للحدثان سا ... بغة وعداء علندا

فقال، وقالت الشعراء، فكانت قصيدته مفضلة على غيرها، فحينئذ عرف الصاحب موضعه من الفضل، وزالت الشبهة في حقه. فقال عدوه: أيها الصاحب هذا معه ستون قصيدة لابن نباتة في نعت الفيل على هذا الوزن.

«٧١١» - وقال عبد الكريم النهشلي المغربي: [من الطويل]

وأضخم هندي النجار تعده ... ملوك بني ساسان إن رابها دهر

من الروق لا من ضربة الورق يرتعي ... أضاخ ولا من ورده الخمس والعشر

يجيء كطود جائل فوق أربع ... مضبرة لمت كما لمت الصخر

له فخذان كالكثيبين لبدا ... وصدر كما أوفى من الهضبة الصدر

ووجه به أنف كراووق خمرة ... ينال به ما تدرك الأنمل العشر

وجنبان لا يروي القليب صداهما ... ولو أنه بالقاع منهرت جفر

وأذن كنصف البرد تسمعه الندا ... خفيا وطرف ينفض الغيب مزور

ونابان شقا لا يريد سواهما ... قناتين سمراوين طعنهما نتر

له لون ما بين الصباح وليله ... إذا نطق العصفور أو غرد الصقر

٥- نعت الأسد

«٧١٢» - قال زهير بن أبي سلمى: [من الكامل المرفل]

ورد عراض الساعدين حدي ... د الناب بين ضراغم غثر." (٢)

٤٧٠٦-التذكرة الحمدونية ابن حمدون (٥٦٢)

"«٧١٧» - وله في مثله: [من البسيط]

أو مقفر خاضب الأظلاف جاد له ... غيث [١] تظاهر من ميثاء مبكار

بات إلى جنب أرطاة تكفئه ... ريح شآمية هبت بأمطار

إذا أراد بها التغميض أرقه ... سيل يدب بهدم الترب موار

---

(١) التذكرة الحمدونية ابن حمدون ٢٦٢/٥

(٢) التذكرة الحمدونية ابن حمدون ٢٦٦/٥

حتى إذا انجاب عنه الليل وانكشفت ... سماؤه عن أديم مصحر عار

آنس صوت قنيص أو أحس بهم ... كالجن يهفون من جرم وأنمار

فانصاع كالكوكب الدري ميعته ... غضبان يخلط من معج وإحضار [٢]

فأرسلوهن يذرين التراب كما ... يذري سبائخ قطن ندف أوتار

حتى إذا قلت نالته سوابقها ... وأرهقته بأنياب وأظفار

أنحى إليهن عينا غير غافلة ... وطعن محتقر الأقران كرار

تضمه الضاريات اللاحقات به ... ضم الغريب قداحا بين أيسار

«٧١٨» - وقال ذو الرمة يصف عدو ثورين: [من البسيط]

لا يذخران من الإيغال باقية ... حتى تكاد تفرى عنهما الأهب

«٧١٩» - وقال أيضا، ويروى لعدي بن الرقاع في مثله: [من الكامل]

يتعاوران من ا لغبار ملاءة ... بيضاء محكمة هما نسجاها

---

[١] بهامش ر: الغيث ها هنا البقل.

[٢] ر: وإضمار.." (١)

٤٧٠٧-التذكرة الحمدونية ابن حمدون (٥٦٢)

"حتى إذا قلت نالته أوائلها ... ولو يشاء لنجته المثابير [١]

كر عليها ولم يفشل يمارسها ... كأنه بتواليهن مسرور

يشكها بذليق حده سلب [٢] ... كأنه حين يعلوهن موتور

ثم استمر يباري ظله جذلا ... كأنه مرزبان [٣] فاز محبور

«٧٢٤» - وقال الشماخ يصف فحل العانة: [من الوافر]

فوجهها قوارب فاتلأبت ... له مثل القنا المتأودات

يعض على ذوات الضغن منها ... كما عض الثقاف على القناة

وهن يثرن بالمعزاء نقعا ... نرى منه لهن سرادقات

«٧٢٥» - وقال أبو ذؤيب يذكره والأتن تتبعه: [من الكامل]

فكأنهن ربابة وكأنه ... يسر يفيض على القداح ويصدع

وكأنما هو مدوس متقلب ... بالكف إلا أنه هو أضلع

المدوس: حجر تسن به السيوف. والأضلع والضليع: الغليظ الشديد.

«٧٢٦» - وقال الشماخ في الأروى: [من الوافر]

وما أروى وإن كرمت علينا ... بأدنى من موقفة حرون

تطيف بها الرماة وتتقيهم ... بأوعال معطفة القرون

---

(١) التذكرة الحمدونية ابن حمدون ٥/٢٧٠

] ١] لعل معن ا ها التي تثابر على اللحاق به.

[٢] الذليق: الحاد؛ السلب: الخفيف في الطعن.

[٣] مرزبان: فارس شجاع.." (١)

٤٧٠٨-التذكرة الحمدونية ابن حمدون (٥٦٢)

"«٧٢٧» - وقال تميم بن أبي بن مقبل يصف الثور: [من الطويل]

يظل بها ذب الرياد [١] كأنه ... سرادق أغراب [٢] بحبلين مطنب

تحدر صبيان الصبا [٣] فوق متنه ... كما لاح في سلك جمان مثقب

لياح تظل الآبدات يسفنه ... كسوف العذارى ذا القرابة منجب

الذب: الذي لا يستقر، والأغراب: جمع غرب أي قوم غربوا، صبيان الصبا: صغار القطر، ولياح: أبيض، أراد لياح منجب.

«٧٢٨» - وقال حميد بن ثور: [من الطويل]

ترى طرفيه يعسلان كلاهما ... كما اهتز عود الساسم المتتابع [٤]

ينام بإحدى مقلتيه ويتقي ... بأخرى الأعادي فهو يقظان هاجع

٧- نعت القنص وآلاته وأماكنه

«٧٢٩» - قال ابن أبي كريمة في الفهد: [من الطويل]

مدنرة [٥] ورق كأن عيونها ... حواجل تستذري متون الرواكب [٦]

---

[١] ذب الرياد: ثور الوحش.

[٢] الديوان: أعراب.

[٣] ر: الصنا.

[٤] الساسم: شجر أسود تتخذ منه السهام؛ وفي الديوان: المتتايع أي المسرتوي.

[٥] م ر: مذربة.

[٦] مدنرة: عليها بقع كالدنانير؛ الحواجل: القوارير؛ الرواكب: رؤوس الجبال، تستذريها أي تنظر إلى الذرى.

١٨ تذكرة ٥.." (٢)

٤٧٠٩-التذكرة الحمدونية ابن حمدون (٥٦٢)

"٨- نعت الطير

«٧٥٤» - قال عنترة يصف غرابا: [من الكامل]

ظعن الذين فراقهم أتوقع ... وجرى ببينهم الغراب الأبقع

خرق الجناح كأن لحيي رأسه ... جلمان بالأخبار هش مولع

---

(١) التذكرة الحمدونية ابن حمدون ٢٧٢/٥

(٢) التذكرة الحمدونية ابن حمدون ٢٧٣/٥

«٧٥٥» - وقال صخر الغي يذكر العقاب: [من الطويل]
ولله فتخاء الجناحين لقوة ... توسد فرخيها لحوم الأرانب
كأن قلوب الطير في جوف وكرها ... نوى القسب ملقى عند بعض المآدب
والمقدم قول امرىء القيس في مثله: [من الطويل]
كأن قلوب الطير رطبا ويابسا ... لدى وكرها العناب والحشف البالي
«٧٥٦» - وقالت جنوب أخت عمرو ذي الكلب: [من البسيط]
تمشي النسور إليه وهي لاهية ... مشي العذارى عليهن الجلابيب
وقال النابغة الذبياني وذكر اتباعها للجيش ترقب القتلي: [من الطويل]
تراهن خلف القوم خزرا عيونها ... جلوس الشيوخ في مسوك الأرانب
[المسوك] جمع مسك: وهو الجلد.
«٧٥٧» - وقال آخر ينعت حمامة: [من الطويل]
مزبرجة الأعناق نمر ظهورها ... مخطم ة بالدر خضر روائع." (١)
٤٧١٠-التذكرة الحمدونية ابن حمدون (٥٦٢)
"ترى طررا بين الخوافي كأنها ... حواشي برود أحكمتها الوشائع
ومن قطع الياقوت صيغت عيونها ... خواضب بالحناء منها الأصابع
«٧٥٨» - وقال ابن المعتز في الديك: [من المنسرح]
بشر بالصبح طائر هتفا ... هاج من الليل بعد ما انتصفا
مذكر بالصبوح صاح بنا ... كخاطب فوق منبر وقفا
صفق إما ارتياحة لسنا ال ... فجر وإما على الدجى أسفا
«٧٥٩» - وقال ابن الرومي: [من الطويل]
كأن بنات الماء في صرح متنه ... إذا ما علا روق الضحى فترفعا
زرابي كسرى بثها في صحانه ... ليحضر وفدا أو ليجمع مجمعا
وأخضر كالطاووس يحسب رأسه ... بخضراء من حر الحرير مقنعا
يتيه بمنقار عليه حبائك ... يخيلن في ضاحيه جزعا مجزعا
يلوح على إسطامه وشم صفرة ... ترقش منها متنه فتلمعا
كملعقة الصيني أخدمها يدا ... صناعا وإن كانت يد الله أصنعا
«٧٦٠» - وقال أبو إسحاق **الصابيء يصف قبجة**: [من الرجز]
أنعت طارونية الثياب ... لابسة خزا على الإهاب
تصنعت تصنع التصابي ... وأبرزت وجها بلا نقاب

(١) التذكرة الحمدونية ابن حمدون ٢٨٨/٥

ريان من محاسن الشباب ... مكحولة العينين كالكعاب

كأنما تسقى دم الرقاب ... تسمعنا منها وراء الباب." (١)

٤٧١١-التذكرة الحمدونية ابن حمدون (٥٦٢)

"ويظل مسترق السماع يخافه ... في الجو تحسبه الشهاب المحرقا

يبدو فيعجب من رآه بحسنه ... وتكاد آية عتقه أن تنطقا

مترفرفا من حيث درت كأنما ... لبس الزجاجة أو تجلبب زئبقا

«٧٦

- وقال أبو نواس في الإوز: [من الرجز]

كأنما يصفرن من ملاعق ... صرصرة الأقلام في المهارق

«٧٦٦» - وقال يصف الديك: [من الرجز]

أنعت ديكا من ديوك الهند ... أحسن من طاووس قصر المهدي

أشجع من غادى عرين الأسد ... ترى الدجاج حوله كالجند

يقعين من خيفته للسفد

٩- نعت أنواع من الحيوان

«٧٦٧» - قال محمد بن أبي محمد اليزيدي يصف قنفذا رآه فأطعمه وسقاه:

[من الطويل]

وطارق ليل جاءنا بعد هجعة ... من الليل إلا ما تحدث سامر

قريناه صفو الزاد حين رأيته ... وقد جاء خفاق الحشا وهو سادر

جميل المحيا في الرضى فإذا أبي ... حمته من الضيم الرماح الشواجر

ولست تراه واضعا لسلاحه ... يد الدهر موتورا ولا هو واتر

«٧٦٨» - وقال ذو ال رمة في صفة الحرباء: [من البسيط]." (٢)

٤٧١٢-التذكرة الحمدونية ابن حمدون (٥٦٢)

"يديها غصنين من الشجرة، وتقابل بوجهها عين الشمس، فكلما زالت عين الشمس عن ساق خلت الحرباء يدها عنه وأمسكت ساقا أخرى حتى تغيب الشمس، ثم تستخفي [١] .

«٧٧٣» - وقال آخر يصف الضفادع: [من الرجز]

ومقعدات ما لهن أرجل ... كقعدة الناكح حين ينزل

«٧٧٤» - وقال في الضب: [من الطويل]

شديد اصفرار الكشيتين كأنما ... تطلى بورس بطنه وشواكله

فذلك أشهى عندنا من بياحكم ... لحا الله شاريه وقبح آكله

---

(١) التذكرة الحمدونية ابن حمدون ٢٨٩/٥

(٢) التذكرة الحمدونية ابن حمدون ٢٩١/٥

«٧٧٥» - دخل أعرابي البصرة فاشترى خبزا فأكله الفأر فقال:

[من الرجز]

عجل رب البيت بالعقاب ... لعامرات البيت بالخراب

كحل العيون وقص الرقاب ... مجررات أحبل الأذناب

كيف لنا بأنمر الإهاب ... منهرت الشدق حديد الناب

كأنما برثن بالحراب ... يفرسها كالأسد الوثاب

«٧٧٦» - قال أبو عمرو بن العلاء: رأيت باليمن غلاما من جرم ينشد عنزا له، فقلت: يا غلام صفها، فقال: حسراء مقبلة، شعراء مدبرة، ما بين غثرة

---

[١] بهامش ر: الحرباء مذكر.." (١)

٤٧١٣-التذكرة الحمدونية ابن حمدون (٥٦٢)

"لله درك من أخي ... قنص أصابعه كلابه

«٨٠١» - وقال آخر: [من الكامل]

للقمل حول أبي العلاء مصارع ... من بين مقتول وبين عقير

وكأنهن إذا علون قميصه ... فذ وتوأم سمسم مقشور

«٨٠٢» - وقال أبو عثمان الخالدي: [من الرجز]

كأنما قمل أبي رياش ... ما بين صئبان قفاه الفاشي

وذا وذا قد لج في انتعاش ... شهدانج بدد في خشخاش

«٨٠٣» - وقال ابن المعتز يصف الأرضة: [من الرجز]

أرقط ذو شيب كلون المكتهل ... تخاله مكتحلا وما اكتحل

راكب كف أين ما شاء رحل ... مثل العروق لا ترى فيها خلل

يبني أنابيب له فيها سبل

٨٠٤- بعض المحدثين من أبيات: [من المنسرح]

إذا تغنى بعوضه طربا ... ساعد برغوثها الغنا فرقص

فهل سمعتم بمطربي أحد ... تقاسموه على الجذور حصص

٨٠٥- وقال آخر مثله: [من المنسرح]

كأن جنبي البيت الحرام فما ... يؤنس منه إلا بمستلم." (٢)

٤٧١٤-التذكرة الحمدونية ابن حمدون (٥٦٢)

---

(١) التذكرة الحمدونية ابن حمدون ٢٩٣/٥

(٢) التذكرة الحمدونية ابن حمدون ٣٠١/٥

"«٨١٠» – وما أحسن ما عرفهن علقمة بن عبدة حيث يقول: [من الطويل]

فإن تسألوني بالنساء فإنني ... خبير بأدواء النساء طبيب

إذا شاب رأس المرء أو قل ماله ... فليس له في ودهن نصيب

تراهن لا يحببن من قل ماله [١] ... وشرخ الشباب عندهن عجيب

«٨١١» – وقال جرير: [من البسيط]

ما استوصف الناس من شيء يروقهم ... إلا رأوا أم عمرو فوق ما وصفوا

كأنها مزنة غراء لائحة [٢] ... أو درة لا يواري ضوءها الصدف

«٨١٢» – وقال النابغة الذبياني يصف امرأة النعمان بن المنذر: [من الكامل]

سقط النصيف ولم ترد إسقاطه ... فتناولته واتقتنا باليد

بمخضب رخص كأن بنانه ... عنم على أغصانه لم يعقد

وبفاحم رجل أثيث نبته ... كالكرم مال على الدعام المسند

نظرت إليك بحاجة لم تقضها ... نظر السقيم إلى وجوه العود

زعم الهمام بأن فاها بارد ... عذب إذا ما ذقته قلت ازدد

والبطن ذو عكن لطيف لين ... والصدر ينفجه بثدي مقعد

وتخالها في البيت إذ فاجأتها ... قد كان محجوبا سراج الموقد

صفراء كالسيراء أكمل خلقها ... كالغصن في غلوائه المتأود

وإذا لمست لمست أخثم جاثما ... متحيرا بمكانه ملء اليد

---

[١] الديوان: يردن ثراء المال حيث علمنه.

[٢] الديوان: رائحة.." (١)

٤٧١٥-التذكرة الحمدونية ابن حمدون (٥٦٢)

"علاهم جليد الليل حتى كأنهم ... بزاة تجلى في مراتبها قمر

«٩٧٢» – وقال امرؤ القيس يصف البرق: [من الطويل]

أصاح ترى برقا أريك وميضه ... كلمع اليدين في حبي مكلل

يضيء سناه أو مصابيح راهب ... أمال السليط بالذبال المفتل

وقد أكثر الشعراء في ذكر البرق ولكن اعتمادنا على ما فيه وصف أو تشبيه.

«٩٧٣» – قال دعبل: [من الطويل]

أرقت لبرق آخر الليل منصب ... خفي كبطن الحية المتقلب

«٩٧٤» – وقال في ذلك: [من البسيط]

ما زلت أكلأ برقا في جوانبه ... كطرفة العين يخبو ثم يختطف

---

(١) التذكرة الحمدونية ابن حمدون ٣٠٣/٥

برق تحاسر من خفان لامعه ... يقضي اللبانة من قلبي وينصرف

«٩٧٥» - وقال آخر ويروى لعبد الله بن العباس الربيعي: [من المتقارب]

ألا من لبرق سرى موهنا ... خفي كغمزك بالحاجب

كأن تألقه في السماء ... يدا حاسب أو يدا كاتب

«٩٧٦» - وقال كلثوم بن عمرو العتابي وذكر أنواعا من التشبيه:

[من البسيط]

أرقت للبرق يخبو ثم يأتلق ... يخفيه طورا ويبديه لنا الأفق." (١)

٤٧١٦-التذكرة الحمدونية ابن حمدون (٥٦٢)

"وكأن بارقه حريق يلتقي ... ريح عليه وعرفج وألاء

لو كان من لجج السواحل ماؤه ... لم يبق في لجج السواحل ماء

٩٨١- وقال أبو الحسن علي بن إسحاق بن خلف الزاهي يصف قوس قزح: [من الكامل]

ضحك الزمان لدمع عين مقبل ... ينهل بين شمائل وجنائب

وكأن وجه الجو نيط ببرقع ... وكأن شمس الدجن وجنة كاعب

وكأن قوس المزن في تخطيطه ... شفة بدت من تحت خضرة شارب

«٩٨٢» - وأنشدني أبو الفوارس بن الصفي لنفسه متشبها بالقدماء:

[من الكامل]

دان تكاد الوحش تكرع وسطه ... وتمسه كف الوليد المرضع

متتابع جم كأن ركامه ... ركبات قيصر أو سرايا تبع

فهمى فألقى بالعراء بعاعه ... سحا كمندفع الأتي المترع

فتساوت الأقطار من أفواهه ... فالقارة العلياء مثل المدفع

وغدا سراب القاع بحر حقيقة ... فكأنه لتيقن لم يخدع

متغطمطا غصب الوحوش مكانها ... تياره فالضب جار الضفدع

«٩٨٣» - وقال عبيد: [من الكامل المجزوء]

سقى الرباب مجلجل ال ... أكناف لماح بروقه

جون تكفكفه الصبا ... وهنا وتمريه خريقه

مري العسيف عشاره ... حتى إذا درت عروقه." (٢)

٤٧١٧-التذكرة الحمدونية ابن حمدون (٥٦٢)

"«١٠٣٠» - وقال أيضا يصف جملة من الأنوار: [من الرجز]

ألا ترى البستان كيف نورا ... ونشر المنثور بردا أصفرا

---

(١) التذكرة الحمدونية ابن حمدون ٣٤٣/٥

(٢) التذكرة الحمدونية ابن حمدون ٣٤٥/٥

وضحك الورد إلى الشقائق ... واعتنق القطر اعتناق الوامق

في روضة كحلل العروس ... وخرم كهامة الطاووس

وياسمين في ذرى الأغصان ... منتظم كقطع العقيان

والسرو مثل قطع [١] الزبرجد ... قد استمد الماء من ترب ندي

على رياض وثرى ثري ... وجدول كالمبرد المجلي

وفرج الخشخاش جيبا وفتق ... كأنه مصاحف بيض الورق

أو مثل أقداح من البلور ... تخالها تجسمت من نور

تبصره قبل انتشار الورد ... مثل الدبابيس بأيدي الجند

والسوسن الأزاذ منشور الحلل ... كقطن قد مسه بعض البلل

وقد بدت فيه ثمار الكنكر ... كأنه جماجم من عنبر

وحلق البهار بين الآس ... جمجمة كهامة الشماس

وجلنار كاحمرار الخد [٢] ... أو مثل أعراف ديوك الهند

والأقحوان كالثنايا الغر ... قد صقلت أنواره بالقطر

«١٠٣١» - وقال ابن الرومي:] من الطويل]

وظلت عيون الروض [٣] تخضل بالندى ... كما اغرورقت عين الشجي لتدمعا

---

[١] الديوان: قضب.

[٢] ر: فوقها: الورد.

[٣] ر: تحتها: النور.." (١)

٤٧١٨-التذكرة الحمدونية ابن حمدون (٥٦٢)

"٢٣- نعت النخل والشجر

«١٠٤٨» - قال النمر بن تولب في صفة النخل: [من الوافر]

ضربن العرق في ينبوع عين ... طلبن معينه حتى روينا

بنات الدهر لا يخشين محلا ... إذا لم تبق سائمة بقينا

كأن فروعهن بكل ريح ... عذارى بالذوائب ينتصينا

«١٠٤٩» - وقال عبد الصمد يصف البلح: [من الرجز]

كأنه في ناضر الأغصان ... زمرد لاح على تيجان

حتى إذا تم له شهران ... وانسدلت عثاكل القنوان

فصلن بالياقوت والمرجان ... رأيته مختلف الالوان

من قانيء أحمر أرجوان ... وفاقع أصفر كالنيران

---

(١) التذكرة الحمدونية ابن حمدون ٣٥٨/٥

مثل الأكاليل على الغواني

«١٠٥٠» - وقال البحتري: [من الطويل]

ومن شجر رد الربيع لباسه ... عليه كما نشرت وشيا منمنما

أحل فأبدى للعيون بشاشة ... وكان قذى للعين إذ كان محرما

١٠٥١- حكي ان النظام جاء به أبوه إلى الخليل بن أحمد وهو حدث ليعلمه، فقال الخليل يوما يمتحنه، وفي يده قدح زجاج: يا بني صف لي هذه الزجاجة، قال أبمدح أم بذم؟ قال: بمدح قال: تريك القذى، ولا تقبل." (١)

٤٧١٩-التذكرة الحمدونية ابن حمدون (٥٦٢)

"وزرق كستها ريشها مضرحية ... أثيث خوافي ريشها وقوادمه

بجيش تضل البلق في حجراته ... بيثرب أخراه وبالشام قادمه

إذا نحن سرنا بين شرق ومغرب ... تنبه يقظان التراب ونائمه

«١٠٧٥» - وقال الاخطل يذكر الفرار والحضر: [من الطويل]

ونجى ابن بدر ركضه من رماحنا ... ونضاخة الأعطاف ملهبة الحضر

إذا قلت نالته العوالي تقاذفت ... به سوحق الرجلين صائبة الصدر

كأنهما والآل ينجاب عنهما ... إذا انغمسا فيه يعومان في بحر

يسر اليها والرماح تنوشه ... فدى لك أمي إن دأبت إلى العصر

فظل يفديها وظلت كأنها ... عقاب دعاها جنح ليل إلى وكر

«١٠٧٦» - وقال تميم بن أبي بن مقبل يصف الكتيبة: [من الطويل]

وشهباء ينبو الليل عنها كأنها ... صفا زل عن أركانها المتزحلف

لها كلكل أعيا على كل غامز ... به زور باد من العز أجنف

«١٠٧٧» - وقال الخوارزمي: [من الوافر]

بجيش عنده للأكم ثار ... وجسم الشمس في يده ضئيل

إذا ا لأرض اشتكته إلى سماء ... أجابتها السماء كذا أقول

فكاهل هذه منه ثقيل ... وناظر هذه منه كليل [١]

[١] ر: كحيل.." (٢)

٤٧٢٠-التذكرة الحمدونية ابن حمدون (٥٦٢)

"يقول القائلون إذا رأوه ... لأمر ما تعوليت الدروع

«١٠٩٨» - وقال مزرد بن ضرار أخو الشماخ يصف الرمح: [من الطويل]

ومطرد لدن الكعوب كأنه ... تغشاه منباع من الزيت سائل

(١) التذكرة الحمدونية ابن حمدون ٣٦٣/٥

(٢) التذكرة الحمدونية ابن حمدون ٣٦٩/٥

أصم إذا ما هز مارت سراته ... كما مار ثعبان الرمال الموائل

له فارط ماضي الغرار كأنه ... هلال بدا في ظلمة الليل ناحل

١٠٩٩- وقال آخر: [من البسيط]

وصارم فيه ماء لو ألم به ... نوح على فلكه لم يأمن الغرقا

وبين أمواجه نار مسعرة ... لو حل فيها خليل الله لاحترقا

«١١٠٠» - وقال محمد بن هانىء: [من البسيط]

وأبيض كلسان البرق مخترط ... من دون حق معز الدين إصليت

منية ليس تبغي غير طالبها ... وكوكب ليس يبغي غير عفريت

«١١٠١» - وقال عنترة في الرماح: [من الكامل]

يدعون عنتر والرماح كأنها ... أشطان بئر في لبان الأدهم

«١١٠٢» - وقال دريد بن الصمة: [من الطويل]

فجئت إليه والرماح تنوشه ... كوقع الصياصي في النسيج الممدد

»١١٠٣ «- وقال الطائي: [من البسيط]." (١)

٤٧٢١-التذكرة الحمدونية ابن حمدون (٥٦٢)

"سن الثقاف قناها فهي محكمة ... قليلة الزيغ من هم وتركيب

كأنها بأكف القوم إذا لحقوا ... مواتح البئر أو أشطان مطلوب [١]

«١١١٠» - وقال ابن المعتز وجمع: [من الكامل]

أعددت أخرس للطعان ونثرة ... زغفا ومطردا من الخرصان

وكعوب شوحطة كأن حنينها ... بالكف عولة فاقد مرنان

وسلاجما زرقا كأن ظباتها ... مشحوذة بضرائم النيران

أفواقها حشو الجفير كأنها ... أفواه أفرخة من النغران

«١١١١» - وقال **الشماخ يصف قوسا**: [من الطويل]

إذا أنبض الرامون عنها ترنمت ... ترنم ثكلى أوجعتها الجنائز

«١١١٢» - وأنشد ثعلب فيها: [من الرجز]

وهي أذا أنبضت فيها تسجع ... ترنم الثكلى أبت لا تهجع

وأولها:

نزعت فيها وهي فرع أجمع ... وهي ثلاث أذرع وإصبع

«١١١٣» - وافتخرت جاريتان من العرب بقوسي أبيهما فقالت إحداهما:

قوس أبي طروح مروح، تعجل الظبي أن يروح. وقالت الأخرى: قوس أبي كزة، تعجل الظبي النقزة.

---

(١) التذكرة الحمدونية ابن حمدون ٣٧٥/٥

---

[1] مطلوب: اسم بئر أو ماء.." (١)

٤٧٢٢-التذكرة الحمدونية ابن حمدون (٥٦٢)

"«١١٣٤» - وقال أبو خراش الهذلي: [من الطويل]

فنهنهت أولى القوم عني بضربة ... تنفس منها كل حشيان مجحر [١]

وطعن كرمح الشول أمست غوارزا ... جواذبها تأبى على المتغبر

الغوارز: التي قد ذهبت ألبانها فإذا طلب منها الدر رمحن. والغبر بقية اللبن.

«١١٣٥» - وقال قيس بن الخطيم: [من الطويل]

طعنت ابن عبد القيس طعنة ثائر ... لها نفذ لولا الشعاع أضاءها

ملكت بها كفي فانهرت فتقها ... يرى قائم من دونها ما وراءها

«١١٣٦» - وقال أبو النجم يصف الطعنة: [من الرجز]

لنصرعن ليثا يرن مأتمه ... بطعنة نجلاء فيها ألمه

يجيش من نهر تراقيه دمه ... كمرجل الصباغ جاش بقمه

«١١٣٧» - وقال محمد بن عبد الملك الحلبي: [من الكامل]

نهنهت أولاها بضرب صادق ... هبر كما خط الرداء المعلم

«١١٣٨» - وقال السري الرفاء: [من البسيط]

لما تراءى لك الجمع الذي نزحت ... أقطاره ونأت بعدا جوانبه

---

[١] الحشيان: الذي امتلأ جوفه نفسا من العدو والكرب؛ مجحر: منهزم.." (٢)

٤٧٢٣-التذكرة الحمدونية ابن حمدون (٥٦٢)

"سجودا لدى الأرطى كأن رؤوسها ... علاها صداع أو فواق يصورها

وكما قال الفرزدق: [من الطويل]

بيوم أتت دون الظلال شموسه ... فظل المها صورا جماجمها تغلي

١٢٧٨- قال الأصمعي: سمعت أعرابيا يعاتب أخاه ويقول: أما والله لرب يوم كتنور الطهاة رقاص بأكمامه [١] ، قد رميت بنفسي في أجيج سمومه، أتحمل منه ما تكره لما تحب.

«١٢٧٩» - سمع الحارث بن عبد الله بن أبي ربيعة قول أخيه عمر:

[من الطويل]

ويوم كتنور الطواهي سجرنه ... وألقين فيه الجمر حتى تضرما

قذفت بنفسي في أجيج سمومه ... وبالعنس حتى ابتل مشفرها دما

---

(١) التذكرة الحمدونية ابن حمدون ٣٧٧/٥

(٢) التذكرة الحمدونية ابن حمدون ٣٨٢/٥

فقال: الله أكبر أخذت في فن آخر، فلما سمع:

أؤمل أن ألقى من الناس عالما ... بأخباركم أو أن ألم مسلما

قال: إنك لفي ضلالك القديم.

«١٢٨٠» - وقال **الصابي يصف الشمعة**: [من البسيط]

ولا دليل سوى هيفاء مخطفة ... تهدي الركاب وجنح الليل معتكر

غصن من الذهب الإبريز أثمر في ... أعلاه ياقوتة صفراء تستعر

---

[١] ر: بأكامه.." (١)

٤٧٢٤-التذكرة الحمدونية ابن حمدون (٥٦٢)

"وليلة يصطلي بالفرث جازرها ... يختص بالنقرى المثرين داعيها

لا ينبح الكلب فيها غير واحدة ... حتى الصباح ولا تسري أفاعيها

«١٢٩٠» - وقال آخر (الشنفرى) : [من الطويل]

وليلة قر يصطلي القوس ربها ... وأقدحه اللاتي بها يتنبل

١٢٩١- وقال **كشاجم يصف الثلج**: [من الكامل]

راحت به الأرض الفضاء كأنها ... من كل ناحية بثغرك تضحك

١٢٩٢- ويقال: برد الربيع مونق، وبرد الخريف موبق.

«١٢٩٣» - وقال القاضي أبو القاسم التنوخي: [من البسيط]

فانهض بنار إلى فحم كأنهما ... في العين ظلم وإنصاف قد اتفقا

جاءت ونحن كقلب الصب حين سلا ... بردا فصرنا كقلب الصب إذ عشقا

«١٢٩٤» - وقال أبو بكر **الخالدي يصف الكانون**: [من المنسرح]

ومقعد لا حراك ينهضه ... وهو على أربع قد انتصبا

مصفر محرق تنفسه ... تخاله العين عاشقا وصبا

إذا نظمنا في جيده سبجا ... صيره بعد ساعة ذهبا

«١٢٩٥» - وقال ابن حيان المغربي: [من المنسرح]

ك أ نما الفحم والرماد وما ... تفعله النار فيهما لهبا

شيخ من الزنج شاب مفرقه ... عليه درع منسوجة ذهبا." (٢)

٤٧٢٥-التذكرة الحمدونية ابن حمدون (٥٦٢)

"كأنما الفروج في كفه ... فريسة ضرغامها دارب

«١٣٠١» - وقال: [من الرمل المجزوء]

---

(١) التذكرة الحمدونية ابن حمدون ٤١٥/٥

(٢) التذكرة الحمدونية ابن حمدون ٤١٨/٥

يا عدو الزاد يا ثع ... بان موسى المتلقف

١٣٠٢- وقال آخر: [من السريع]

لم تر عيني آكلا مثله ... يأكل باليسرى معا واليمين

تلعب في القصعة أطرافه ... لعب أخي الشطرنج بالشاه بين

«١٣٠٣» - وقال ابن الرومي: [من البسيط]

ما أنس لا أنس خبازا مررت به ... يدحو الرقاقة وشك اللمح بالبصر

ما بين رؤيتها في كفه كرة ... وبين رؤيتها قوراء كالقمر

إلا بمقدار ما تنداح دائرة ... في صفحة الماء يرمى فيه بالحجر

«١٣٠٤» - وقال **أيضا يصف سمكا** استهداه: [من الكامل المرفل]

وبنات دجلة في فنائكم ... مأسورة في كل معترك

بيض كأمثال السبائك بل ... مشحونة بالشحم كالعكك

تفرى بأمثال الدروع وأح ... يانا بمثل نوافذ الشكك

تغني عن الزيات قاليها ... وتبخر الشاوين بالودك

حسنت مناظرها وساعدها ... طعم كحل معاقد التكك

«١٣٠٥» - وقال يستهدي لوزينجا: [من السريع]." (١)

٤٧٢٦-التذكرة الحمدونية ابن حمدون (٥٦٢)

"لا يخطئني منك لوزينج ... إذا بدا أعجب أو عجبا

لم تغلق الشهوة أبوابها ... إلا أبت زلفاه أن يحجبا

لو شاء أن يذهب في صخرة ... لسخر الطيب له مذهبا

يدور بالنفخة [١] في جامه ... دورا ترى الدهن له لولبا

عاون فيه منظر مخبرا ... مستحسن ساعد مستعذبا

كالحسن المحسن في شدوه ... تم فأضحى مضربا مطربا

مستكثف الحشو ولكنه ... أرق جلدا من نسيم الصبا

كأنما قدت جلابيبه ... من أعين القطر إذا قببا

يخال من رقة خرشائه [٢] ... شارك في الأجنحة الجندبا

لو أنه صور في خبزه ... ثغرا لكان الواضح الأشنبا

«١٣٠٦» - **وقال يصف دجاجة**: [من الكامل]

وسميطة صفراء دينارية ... ثمنا ولونا زفها لك حزور

عظمت فكادت أن تكون إوزة ... ونزت فكاد إهابها يتفطر

طفقت تجود بذوبها جوذابة ... فأتى لباب اللوز فيها السكر

---

(١) التذكرة الحمدونية ابن حمدون ٤٢٠/٥

نعم السماء هناك ظل صبيبها ... يهمي ونعم الأرض ظلت تمطر

ظلنا نقشر جلدها عن لحمها ... فكأن تبرا عن ل جين يقشر

«١٣٠٧» - وقال في الرؤوس: [من الكامل]

ما إن علمنا من طعام حاضر ... نعتده لفجاءة الزوار

---

[١] ر: بالفخة.

[٢] الخرشاء: القشرة الرقيقة في البيضة.." (١)

٤٧٢٧-التذكرة الحمدونية ابن حمدون (٥٦٢)

"كمهيئين من المطاعم فيهما ... شبه من الأبرار والفجار

هام وأرغفة وضاء ضخمة ... قد أخرجا من جاحم فوار

كوجوه أهل الجنة ابتسمت لنا ... مقرونة بوجوه أهل النار

«١٣٠٨» - وقال كشاجم في مثله: [من الخفيف]

قد عزمنا على مباكرة الشر ... ب ولكن ما عندنا من طعام

غير ما راج من رقاق هنيء ... مع هام على عداد الهام

تلك كالماء ذي الحباب وهاتى ... ك عليها كمثل طير سام

يمتطين الخوان أرؤس خرفا ... ن وينزلن عنه بيض نعام

«١٣٠٩» - وقال ابن الرومي يصف العنب: [من الرجز]

ورازقي مخطف الخصور ... كأنه مخازن البلور

قد ضمنت مسكا إلى الشطور ... وفي الأعالي ماء ورد جوري

لم يبق منه وهج الحرور ... الا ضياء في ظروف نور

له مذاق العسل المشور ... وبرد مس الخصر المقرور

ونفحة المسك مع الكافور ... ورقة الماء على النحور

لو أنه يبقى على الدهور ... قرط آذان الحسان الحور

«١٣١٠» - وقال السري الرفاء ينعت حملا مشويا: [من الرجز]

أنعته معصفر البردين ... أبيض قاني حمرة الجنبين

خلف شهرين على الخلفين ... ثم رعى بعدهما شهرين." (٢)

٤٧٢٨-التذكرة الحمدونية ابن حمدون (٥٦٢)

"يبدي ضمير سواه في الحديث كما ... يبدي ضمير سواه الخط بالقلم

«١٣٢٥» - وقال السري الرفاء يصف الطبل: [من الكامل المجزوء]

---

(١) التذكرة الحمدونية ابن حمدون ٤٢١/٥

(٢) التذكرة الحمدونية ابن حمدون ٤٢٢/٥

ومقيد الطرفين يض ... رب عند تضييق القيود

ولقد يلطم خده ... في حال ترفيه الخدود

وكأنما زأراته ... يحسبن زأرات الأسود

انظر إليه مع المدا ... م ترى بروقا في رعود

١٣٢٦- وقال آخر في راقص: [من الوافر]

إذا اختلس الخطى واهتز لينا ... رأيت لرقصه سحرا مبينا

يمس الأرض من قدميه وهم ... كرجع الطرف يخفى أن يبينا

ترى الحركات منه بلا سكون ... فتحسبها لخفتها سكونا

كسير الشمس ليس بمستقر ... وليس بممكن أن يستبينا

٣٩- نعت الشواذ

التي يقل اهتمام الواصفين بها ويبعد تكررها.

«١٣٢٧» - في وصف دعوة مظلوم: [من الطويل]

وسارية لم تسر بالليل تبتغي ... محلا ولم يقصر لها القيد مانع

تحل وراء الليل والليل ضارب ... بجثمانه فيه سمير وهاجع

إذا وردت لم يردد الله وفدها ... على أهلها والله راء وسامع." (١)

٤٧٢٩-التذكرة الحمدونية ابن حمدون (٥٦٢)

"تفتح أبواب السماوات دونها ... إذا قرع الأبواب منهن قارع

وإني لأرجو الله حتى كأنني ... أرى بجميع الظن ما الله صانع

١٣٢٨- ذكرت العمائم عند أبي الأسود الدؤلي فقال: هي جنة في الحرب، ومكنة من الحر، ومدفأة من القر، ووقار في الندي، وواقية من الأحداث، وزيادة في القامة، وهي بعد عادة من عادات العرب.

١٣٢٩- وقال آخر يصف الحبس: [من المتقارب]

نزلت بأحصنها منزلا ... ثقيلا على عنق السالك

ولست بضيف ولا في كرى ... ولا مستعير ولا مالك

وليس بغصب ولا كالرهون ... ولا شبه الوقف [١] عن هالك

ولي مسمعان فأدناهما ... يغني ويسلك في الحالك

وأقصاهما ناظر في السما ... ء عمدا وأوسخ من عارك

١٣٣٠- وروي عن يوسف عليه السلام أنه كتب على باب السجن: هذه منازل البلوى، وقبور الأحياء، وتجربة الأصدقاء، وشماتة الأعداء.

١٣٣١- وقال آخر: [من الرجز]

قد أشهد اللهو بفتيان غرر ... على جياد كتماثيل الصور

كأنما خيطوا عليها بالإبر ... أو سمر الفارس فيها فانسمر

---

(١) التذكرة الحمدونية ابن حمدون ٤٢٧/٥

«١٣٣٢» - وقال آخر في مريض: [من الكامل]

أمسى يجود بنفسه وكأنه ... قمر تغشاه الدجى بكسوف

---

[١] ر: يشبه الوقف.." (١)

٤٧٣٠-التذكرة الحمدونية ابن حمدون (٥٦٢)

"ومشى البلى في جسمه فكأنه ... ورد قطيف مؤذن بجفوف

«١٣٣٣» - وقال الصابىء في عتيدة الطيب: [من الكامل]

وعتيدة للطيب إن تستدعها ... تبعث إليك أمامها ببشيرها

يلقاك قبل عيانها أرج لها ... فكأنه مستأذن لحضورها

لا عيب فيها غير أن نسيمها ... مثل اللسان يشيع سر ضميرها

«١٣٣٤» - وقال تميم بن أبي بن **مقبل يصف القدح**: [من الطويل]

غدا وهو مجدول فراح كأنه ... من الصك والتقليب في الكف أفطح

خروج من الغمى إذا صك صكة ... بدا والعيون المستكفة تلمح

مفدى مؤدى باليدين ملعن ... خليع لجام فائز متمنح

خليع لجام: مثل يريد القمار، والخليع: الذي خلعه أهله وتبرؤوا من جريرته..... أي مستدير جوفه.

إذا امتحنته من معد عصابة ... غدا ربه قبل المفيضين يقدح

١٣٣٥- وقال آخر يذكر ماء في العين: [من الطويل]

يقولون ماء طيب خان عينه ... وما ماء عين خان عينا بطيب

ولكنه أزمان أنظر طيبا ... بعيني قطامي علا فوق مرقب

كأن ابن حجل [١] مد فضل جناحه ... علي بانسانيهما المتغيب

---

[١] الحجل: اليعسوب العظيم.." (٢)

٤٧٣١-التذكرة الحمدونية ابن حمدون (٥٦٢)

"١٣٣٦- وقال آخر في الحول: [من الطويل]

حمدت إلهي إذ بلاني بحبها ... على حول يغني عن النظر الشزر

نظرت إليها والرقيب يظنني ... نظرت إليه فاسترحت من العذر

١٣٣٧- وقال آخر فيه: [من الطويل]

ونجمين في برجين هاد وجائر ... إذا طلعا حل الكسوف بواحد

لهذا على التقدير قوة زهرة ... وفي ذا على التشبيه طرف عطارد

---

(١) التذكرة الحمدونية ابن حمدون ٥/٤٢٨

(٢) التذكرة الحمدونية ابن حمدون ٥/٤٢٩

إذا أفل الهادي ووافاه برجه ... تراءى لنا المكسوف في زي قاصد

من الأنجم اللائي جرت في بروجها ... ولم تدر ما معنى نجوم الفراقد

١٣٣٨- وقال أبو نواس في أعور: [من الرمل]

أعور المقلة من تحت دعج ... لو عداه عور العين سمج

تحسب النكتة في ناظره ... درة بيضاء في فص سبج

١٣٣٩- وقال **آخر يصف طيب** يومه: [من الرمل المجزوء]

أنت والله من الأي ... يام لدن الطرفين

كلما قلبت عيني ... ي ففي قرة عين

١٣٤٠- وقال آخر يذكر الدواليب: [من الكامل المرفل]

بكرت تحن وما بها وجدي ... وأحن من وجد إلى نجد

فدموعها تحيا الرياض بها ... ودموع عيني أقرحت خدي

«١٣٤١» - وقال **الطرماح يصف الخوف**: [من الطويل]

كأن بلاد الله وهي عريضة ... على الخائف المذعور كفة حابل." (١)

٤٧٣٢-التذكرة الحمدونية ابن حمدون (٥٦٢)

"باستعماله، وصانها بابتذاله، فتعطرت بذكاء أنامله، وقطرت من ماء محاسنه، تذكر مواقع منحته، وتحرك بشكر منته.

١٣٤٧- ولمحدث فيها: [من الكامل]

يا رب مسعدة حليف صبابة ... وكآبة لعب الغرام بلبه

محمولة إما كواكف عبرة ... من عينه أو روعة من قلبه

«١٣٤٨» - وقال آخر: [من الرمل المجزوء]

يا ابن من يكتب في الأر ... قاب من غير دواة

لم يكن يكتب فيها ... غير خط الألفات

«١٣٤٩» - وقال **الطائي يصف رداء** خلعه عليه الحسن بن وهب:

[من الخفيف]

كالسراب الرقراق في النعت إلا ... أنه ليس مثله في الخداع

وتراه تسترجف الريح متني ... ه بأمر من الهبوب مطاع

رجفانا كأنه الدهر منه ... كبد الصب أو حشا المرتاع

١٣٥٠- وقال كشاجم في البطيخ: [من الرجز]

وزائر زار وقد تعطرا ... أسر شهدا وأذاع عنبرا

ملتحفا للحر ثوبا أصفرا ... معمدا من الحرير أخضرا

يظنه الناظر إن تبصرا ... دب الدبا في متنه فأثرا

---

(١) التذكرة الحمدونية ابن حمدون ٥/٤٣٠

«١٣٥

- وقال ابن الجهم: [من المتقارب]." (١)

٤٧٣٣-التذكرة الحمدونية ابن حمدون (٥٦٢)

"النوادر من هذا الباب

«١٣٥٦» - قال الحمدوني: [من الخفيف]

ما أرى إن ذبحت شاة سعيد ... حاصلا في يدي غير الإهاب

ليس إلا عظامها لو تراها ... قلت هذي أرازن في جراب

«١٣٥٧» - وقال آخر: [من الطويل]

فإن تمنعوا منا السلاح فعندنا ... سلاح لنا لا يشترى بالدراهم

جلاميد أمثال الاكف كأنها ... رؤوس رجال حلقت في المواسم

«١٣٥٨» - وقال أبو علي البصير يذكر بيتا: [من الوافر]

وليلة عارض لا نوم فيها ... أرقت بها إلى الصبح الفتيق

تفيض عيون جيرتنا علينا ... إذا نظروا الى الغيم الرقيق

تواصلت السحائب وهو بيت ... وأجلت وهو قارعة الطريق

١٣٥٩- وقال ابن الحجاج في مثله: [من الخفيف]

جوف بيت لم تبق منه الليالي ... غير رسم رث المعالم فاني

منزل ما تقوم جدرانه الرث ... ثة إلا بقدرة الرحمن

تتثنى حيطانه من هبوب الر ... ريح فيه تثني الأغصان

وإذا دب عنكبوت على السط ... ح تداعت جوانب الحيطان

«١٣٦٠»- وقال ابن سكرة يصف فرسا: [من المنسرح]." (٢)

٤٧٣٤-التذكرة الحمدونية ابن حمدون (٥٦٢)

"تعطيك مجهودها فراهتها ... في السير والحضر عندها وتد

«١٣٦١» - وقال ابن الرومي يصف خادما: [من الخفيف]

نمشة فوق صفرة فتراه ... كونيم الذباب في اللفاح

«١٣٦٢» - وقال آخر: [من الخفيف]

وهو مستهتر ببرشاء نمشا ... ء كحب الشونيز في الشيراز

«١٣٦٣» - وقال ابن الرومي: [من الخفيف]

ولها كعثب كظلف غزال ... فيه صدع كأنما هو خدش

١٣٦٤- وقال المصيصي وذكر دينارا أعطاه ممدوح: [من السريع]

---

(١) التذكرة الحمدونية ابن حمدون ٤٣٢/٥

(٢) التذكرة الحمدونية ابن حمدون ٤٣٤/٥

قد لعب السقم بجثمانه ... فهو خيال واقف النفس

كأنه في الكف من خفة ... مقداره من صفرة الشمس

«١٣٦٥» - وقال ابن الرومي: [من المنسرح]

رأيك في جبة مخرقة ... أطول اعمار مثلها يوم

وطيلسان كالآل تلبسه ... على قميص كأنه غيم

١٣٦٦- وقال ابن الحجاج: [من الرمل المجزوء]

قال لي الغسال لما ... جئته قولا صحيحا

مر حبيبي أنا لا أغ ... سل بالصابون ريحا." (١)

٤٧٣٥-التذكرة الحمدونية ابن حمدون (٥٦٢)

"١٣٨٣- وقال: [من البسيط]

كأنه ويد الحسناء تلمسه ... سير الإداوة لما مسه البلل

١٣٨٤- وقال: [من المنسرح] :

كأن أيري من لين مقبضه ... خريطة قد خلت من الكتب

كأنه حية مطوقة ... قد جعلت رأسها على الذنب

«١٣٨٥» - وقال آخر: [من الكامل]

ولقد غدوت بمشرف يافوخه ... عسر المكرة ماؤه يتدفق

أرن يسيل من النشاط لعابه ... ويكاد جلد إهابه يتمزق

١٣٨٦- وقال ابن المعتز: [من الطويل]

ألا ربما أنعظت حتى أخاله ... سينقد او ينعط أو يتمزق

فأغمده حتى إذا قلت قد ونى ... أبى وتمطى جامحا يتمطق

«١٣٨٧» - وقال بشار: [من الكامل]

وتراه بعد ثلاث عشرة قائما ... مثل المؤذن شك يوم سحاب

«١٣٨٨» - وقال أيضا يصف فرج المرأة وقيل فرج الرجل: [من البسيط]

وصاحب مطرق من طول صحبته ... لا ينفع الدهر إلا وهو محموم

تأتيك في شدة الحمى منافعه ... فإن أفاق بدا في وجهه اللوم." (٢)

٤٧٣٦-التذكرة الحمدونية ابن حمدون (٥٦٢)

"لكنت قد ذهبت إلى شيء عجيب غريب؛ أما قولك: «يغيب من لطف فيها ولم يغب» ، فمن قول البحتري: [من الكامل]

يخفي الزجاجة لونها فكأنها ... في الكف قائمة بغير إناء

وأما البيت الثاني فأكثر من أن ينبه عليك فيه، وأما الثالث فمن قول ابن المعتز:

---

(١) التذكرة الحمدونية ابن حمدون ٤٣٥/٥

(٢) التذكرة الحمدونية ابن حمدون ٤٣٩/٥

[من البسيط]

أبقى الجديدان من موجودها عدما ... لونا ورائحة في غير تجسيم

وأما البيت الأخير، فمن قول مسلم بن الوليد: [من الطويل]

أغارت على كف المدير بلونها ... فصاغت له منها أنامل من ذبل

وقوله أيضا: [من الطويل]

إذا مسها الساقي أعارت بنانه ... جلابيب كالجادي من لونها صفرا

وفيه عيب يقال له التوكؤ، وهو تكريرك ذكر الراح، وأنت مستغن عنه، قال:

فماذا كنت أنت تسد مكان الراح، قلت:

كنت أقول: «صاغت ليمناه أطرافا من الذهب» .

وأنشدته لنفسي دون أن أعلمه: [من الطويل]

معتقة يعلو الحباب جنوبها ... فتحسبه فيها نثير جمان

رأت من لجين راحة لمديرها ... فجادت له من عسجد ببنان

ثم **أنشد يصف بستانا**: [من البسيط]

تفيض بالماء منه كل فوهة ... فكل فوارة بالماء تنذرف

كأنها بين أشجار منورة ... ظلت بمستحسن اللبلاب تستجف

مجامر تحت أثواب مجللة ... على مشاجبها دخانها يهف." (١)

٤٧٣٧-التذكرة الحمدونية ابن حمدون (٥٦٢)

"يخرجن من خلل الغبار عوابسا ... كأنامل المقرور أقعى فاصطلى

«١٢٢٥» .- (١٥) وقوله: [من الكامل المجزوء]

مستلأمين بها كأن ... رؤوسهم بيض النعام

وهو قول النابغة: [من الوافر]

فصبحهم ململمة رداحا ... كأن رؤوسهم بيض النعام

(١٦) وقوله: [من الطويل]

وما كنت إلا كالثريا تحلقا ... يدف على آثارها دبرانها

من قول ذي الرمة: [من الطويل]

يدف على آثارها دبرانها ... فلا هو مسبوق ولا هو يلحق

(١٧) وقوله: [من الكامل]

هن القسي من النحول فإن سما ... طلب فهن من النجاء الأسهم

أخذه من قول البحتري وإن كان زاد في المعنى ونقص: [من الخفيف]

كالقسي المعطفات بل ... الأسهم مبرية على الأوتار

---

(١) التذكرة الحمدونية ابن حمدون ٣٠٠/٧

(١٨) وفي هذه القصيدة **يقول يصف الدرع** [١] : [من الكامل]

---

[١] م: الدروع.." (١)

٤٧٣٨-التذكرة الحمدونية ابن حمدون (٥٦٢)

"نفسي الفداء لغائب عن ناظري ... ومحله في القلب دون حجابه

لولا تمتع ناظري بلقائه ... لوهبته لمبشري بإيابه

٣٧١- آخر: [من المنسرح]

ودعته حيث لا تودعه ... روحي ولكنها تسير معه

ثم تولى وفي القلوب له ... ضيق مجال وفي الدموع سعه

«٣٧٢» - أبو تمام الطائي: [من الكامل]

هي فرقة من صاحب لك ماجد ... فغدا إذابة كل دمع جامد

فافزع إلى ذخر الشؤون وغربة ... فالدمع يذهب بعض جهد الجاهد

وإذا فقدت أخا ولم تفقد له ... دمعا ولا صبرا فلست بفاقد

«٣٧٣» - ابن نباتة: [من الكامل]

بتنا نودع بالثنية ماجدا **... يصف البلاغة** عقله وبيانه

يغنيه عن حمل المثقف طرفه ... وعن الحسام المشرفي لسانه

طوبى لشعب حل فيه فإنه ... تندى رباه وتكتسي قيعانه

[إبراهيم بن المدبر وأبو شراعة]

«٣٧٤» - ولي إبراهيم بن المدبر البصرة فأحسن إلى أهلها، فلما صرف عنها شيعه أهلها وتفجعوا لفراقه، فجعل يردهم أولا أولا على قدر من ا زلهم، حتى لم يبق إلا أبو شراعة، فقال له إبراهيم: يا أبا شراعة، إن المشيع مودع لا محالة وقد بلغت اقصى الغايات، فبحقي عليك إلا رجعت، ثم أمر غلامه فحمل إليه ثيابا." (٢)

٤٧٣٩-التذكرة الحمدونية ابن حمدون (٥٦٢)

"«٣٨٧» - وقال: [من الطويل]

أروغ كأني في الصباح طريدة ... وأسري كأني في الظلام خيال

تمطى بنا أذوادنا كل مهمه ... خفائف تخفيها ربى ورمال

خوارج من ليل كأن وراءه ... يد الفجر في سيف جلاه صقال

تقوم أعناق المطايا نجومه ... فليس لسار فوقهن ضلال

«٣٨٨» - وقال: [من الكامل]

كم مهمه لبست إليك ركابنا ... والأرض برد بالمنون مسهم

---

(١) التذكرة الحمدونية ابن حمدون ٣٠٨/٧

(٢) التذكرة الحمدونية ابن حمدون ١٣٤/٨

حتى تراعفت المناسم والذرى ... فسواء الأعلى ذرى والمنسم

«٣٨٩» - وقال: [من الوافر]

وماء قد تخفر بالدياجي ... عن الطراق والسلم المقيم

وردن ولا دلاء لهن إلا ... مشافرهن في الورد الجموم

وعدن وقد وهى سلك الثريا ... وكر الصبح في طلب النجوم

وقد لاحت لأعيننا ذكاء ... وراء الفجر كالخد اللطيم

ألا هل أطرق السمرات يوما ... بريء القلب من عبث الهموم

وألصق بالنقا كبدي ويهفو ... علي من النقا ولع النسيم

[استقبال الرسائل]

«٣٩٠» - أبو القاسم عبد العزيز بن يوسف يصف كتابا ورد من الصاحب رحمه الله: [من الطويل]

كتاب لو ان الليل يلقى بمثله ... لألقت يدا في حجرتيه ذكاء." (١)

٤٧٤٠-التذكرة الحمدونية ابن حمدون (٥٦٢)

"٨٣٢- أبو عمران الموصلي: [من الطويل]

وليل كوجه البرقعيدي ظلمة ... وبرد أغانيه وطول قرونه

قطعت ونومي فيه نوم مشرد ... كعقل سليمان بن فهد ودينه

على أولق فيه التفات كأنه ... أبو جابر في خبطه وجنونه

إلى أن بدا ضوء الصباح كأنه ... سنا وجه قرواش وضوء جبينه

«٨٣٣» - البحتري من أبيات يصف فرسا: [من الكامل]

ما إن يعاف قذى وإن أوردته ... يوما خلائق حمدويه الأحول

٨٣٤- الرضي رضي الله عنه: [من الكامل]

ما زلن حتى لفهن على الوجى ... ليل كعرض أبي فلان المظلم

«٨٣٥» - قال المأمون القارىء: اقرأ، فقرأ: فطوعت له نفسه قتل أخيه فقتله (المائدة: ٣٠) ، فأمر بحبسه.

«٨٣٦» - دخل رجل من محارب على عبد الله بن يزيد الهلالي وهو بأرمينية، فقال له عبد الله: ماذا لقينا البارحة من شيوخ محارب، ما تركونا ننام! يريد الضفادع، قال المحاربي: أصلحك الله، إنهم أضلوا برقعا لهم وكانوا في بغائه.

أراد الأول قول الشاعر: [من الطويل]

تكش بلا شيء شيوخ محارب ... وما خلتها كانت تريش ولا تبري

ضفادع في ظلماء ليل تجاوبت ... فدل عليها صوتها حية البحر

---

(١) التذكرة الحمدونية ابن حمدون ١٣٨/٨

وأراد الآخر قول الشاعر: [من الطويل]

لكل هلالي من اللؤم برقع ... ولابن يزيد برقع وجلال." (١)

٤٧٤١-التذكرة الحمدونية ابن حمدون (٥٦٢)

"٨٦١- وأنشد أحمد بن يحيى: [من المتقارب]

إذا القوس وترها أيد ... رمى فأصاب الذرى والكلى

فأصبحت والليل لي ملبس ... وأصبحت والأرض بحر طمى

يعني قوس الله التي تدل على الخصب، والأيد: القوي، و [هو] الله عز وجل.

وأصاب كلى الإبل وذراها بالشحم، ومعنى أصبحت: أسرجت المصباح.

٨٦٢- محمد بن محمد اليزيدي يصف قنفذا: [من الطويل]

وطارق ليل جاءنا بعد هجعة ... من الليل إلا ما تحدث سامر

قريناه صفو الزاد حتى رأيته ... وقد جاء خفاق الحشى وهو سادر

جميل المحيا في الرضا فإذا أبى ... حمته من الضيم الرماح الشواجر

ولست تراه واضعا لسلاحه ... يد الدهر موتورا ولا هو واتر

٨٦٣- الحميري في المائدة: [من السريع]

ما ناهد ممسوحة الصدر ... ظاهرة الآية في الظهر

يقوم بالنسر لها بدرها ... وبدرها يقعد بالنسر

٨٦٤- امتحن يحيى بن أكثم رجلا أراده على القضاء فقال: ما تقول في رجلين، زوج كل واحد منهما الآخر أم هـ، فولد لكل واحد من المرأة ولد، ما قرابة ما بين الولدين؟ فلم يعرف ذلك، فسئل عنها فقال: كل واحد منهما عم الآخر لأمه.

«٨٦٥» - دخل رجل من أهل الشام على عبد الملك بن مروان فقال: إني قد تزوجت امرأة، وزوجت ابني أمها، ولا غنى بها عن رفدك، فقال له عبد الملك: إن أخبرتني ما قرابة ما بين أولادكما إذا ولدتما فعلت، فقال: يا." (٢)

٤٧٤٢-التذكرة الحمدونية ابن حمدون (٥٦٢)

"أمها فقالت لها: ما قالت لك خالتك؟ قالت: وما عسى أن تقول لي؟ دعت الله علي، فقالت، قالت لي: أكلت دهشا وحطبت قمشا، قالت: بل دعت الله لك يا بنية أن يكثر ولدك فينازعونك في المال ويقمشوك حطبا.

«٨٨٢» - ومن أخبار العرب في [هذا] المعنى أن شنا كان رجلا من دهاة العرب، وكان ألزم نفسه أن لا يتزوج إلا بامرأة تلائمه. فكان يجوب البلاد في ارتياد طلبته، فصاحبه رجل في بعض أسفاره. فلما أخذ منهما السير قال له شن:

أتحملني أم أحملك؟ فقال له: يا جاهل، هل يحمل الراكب الراكب؟ فأمسك وسار حتى أتيا على زرع، فقال له شن: أترى هذا الزرع أكل أم لا؟ فقال: يا جاهل، ألا تراه في سنبله؟ فأمسك إلى أن استقبلتهما جنازة، فقال له شن: أترى صاحبها حيا أم لا؟ فقال له صاحبه: ما رأيت أجهل منك، أتراهم حملوا إلى القبر حيا؟ ثم إنهما وصلا إلى قرية الرجل فصار به إلى منزله، وكانت له بنت تسمى طبقة، فأخذ يطرفها بحديث رفيقه فقالت له: ما نطق إلا بالصواب:

---

(١) التذكرة الحمدونية ابن حمدون ٣٠٣/٨

(٢) التذكرة الحمدونية ابن حمدون ٣١٣/٨

أما قوله «تحملني أم أحملك؟» فإنه أراد تحدثني أم أحدثك حتى نقطع الطريق؟

وأما قوله: «أترى هذا الزرع أكل أم لا؟» فإنه أراد هل استسلف ربه ثمنه؟ وأما استفهامه عن حياة صاحب الجنازة فإنه أراد به: أخلف عقبا يحيي ذكره أم لا.

فلما خرج إلى الرجل حدثه بتأويل ابنته كلامه، فخطبها إليه، فزوجه إياها، وسار إلى قومه بها، فلما خبروا ما فيها من الدهاء والفطنة قالوا: وافق شن طبقة، فصارت مثلا. هذا أحد الأقوال في تفسير هذا المثل وهو بعيد.

وقد قيل في تفسيره ما هو أسد من هذا، وهو مورد في باب الأمثال.

٨٨٢ أ- من كلام أبي محمد القاسم بن علي الحريري يصف الإبرة ويلغز عنها: كانت لي مملوكة رشيقة القد، أسيلة الخد، صبور على الكد، تخب أحيانا." (١)

٤٧٤٣-التذكرة الحمدونية ابن حمدون (٥٦٢)

"نوادر من هذا الباب وأنواعه

«٩٠١» - تزوج حماد عجرد امرأة، فدخل أصدقاؤه صبيحة البناء بها فسألوه عن خبره معها فقال: [من المديد]

قد فتحت الحصن بعد امتناع ... بمبيح فاتح للقلاع

ظفرت كفي بتفريق شمل ... جاءنا تفريقه باجتماع

فإذا شملي وشمل حبيبي ... إنما يلتام بعد انصداع

«٩٠٢» - سأل خلف أو الأصمعي رجلا عن قول الشاعر: [من الكامل]

ولقد غدوت بمشرف يافوخه ... عسر المكرة ماؤه يتدفق

مرح يسيل من النشاط لعابه ... ويكاد جلد إهابه يتمزق

فقال: يصف فرسا. فقال: أرأسك الله على مثله.

«٩٠٣» - مر أعرابي بجارية تمدر حوضا لها، فقال: من دل على بعير بعنقه علاط، وبأنفه خزام، تتبعه بكرتان سمراوان؟ فقالت الجارية: لا حفظ الله عليك يا عدو الله، فقيل لها: ما ذاك؟ قالت: ينشد سوءته.

«٩٠٤» - شكا رجل إلى مزبد سوء خلق امرأته، فقال مزبد: بخرها بمثلثة، يريد الطلاق.." (٢)

٤٧٤٤-التذكرة الحمدونية ابن حمدون (٥٦٢)

"٩٢٠- ساير هشام بن عبد الملك أعرابي، فقال له: انظر ما على ذلك الميل، فجاء الأعرابي وتأمله وقال: رأيت شيئا كرأس المحجن متصلا بحلقة يتبعها ثلاثة كأطباء الكلبة، كأن رأسها رأس قطاة بلا منقار، فعرف هشام أنه يصف خمسة.

٩٢١- وأضل رجل بعيرا، فقال لأعرابي: هل رأيت بعيرا جعفرا؟ فقال:

ما أعرف جعفرا، ولكن رأيت بعيرا سمته محجن، وشابوره وحلقه وهلاله متصل بعضه ببعض، فقال: هوذا.

٩٢٢- وقال مشمشة المخنث لرجل: اكتب: مشمشة يقرأ عليك السلام، فقال: قد كتبت، فقال: أرنيه، فإن اسمي يشبه دخالة الأذن.

٩٢٣- مخلد الموصلي: [من الرمل المجزوء]

أنت عندي عربي ... ليس في ذاك كلام

---

(١) التذكرة الحمدونية ابن حمدون ٣٢١/٨

(٢) التذكرة الحمدونية ابن حمدون 8/٣٢٩

عربي عربي ... عربي والسلام

شعر أجفانك قيصو ... م وشيح وثمام

٩٢٤- التقط أعرابي اسمه موسى كيسا، ثم دخل مسجدا يصلي فيه، وقرأ الإمام: وما تلك بيمينك يا موسى (طه: ١٧) ، فرمى إليه بالكيس وقال:

والله إنك لساحر.

٩٢٥- وفد شاعر ان على المأمون، فقال لأحدهما: ممن؟ قال: من ضبة، فأطرق، فقال: يا أمير المؤمنين من ضبة الكوفة لا من ضبة البصرة. وسأل الآخر فقال: من الأشعريين. فقال: أنت أشعر أم صاحبك؟ قال: ما ظننت أن هاشميا يحكم أشعريا بعد أبي موسى، فضحك وقال: أعطوا الضبي ألفا لفطنته، والأشعري ألفا لنادرته.

٩٢٦- كان رجل يتعاطى الصراع. فلم يصرع أحدا، فتركه وتعاطى الطب، فمر به حكيم فقال له: الآن تصرع خلقا كثيرا.." (١)

٤٧٤٥-التذكرة الحمدونية ابن حمدون (٥٦٢)

"أهل عملي منه، وأكره أن أخالف قول العبد الصالح، وهو قول الله عز وجل:

وما أريد أن أخالفكم إلى ما أنهاكم عنه

. (هود: ٨٨) .

فأما من لبس فيها ثوب الخلاعة، وطاوع لها هواه المردي وأطاعه فيها [١] من أحسن ما اكتسب فضيلة، وأقرب إلى تحصيل المكارم وسيلة. كانت العرب تفتخر بسبائها، وتضيفه في مفاخرها إلى عظيم غنائها ومذكور بلائها.

«٩٥٠» - فمن ذلك قول عنترة وقد وصف نفسه بالإقدام على مكافحة قرنه، وعظم شأنه بأنه حامي الحقيقة، معلم يوم الكريهة، وقرن ذلك بأنه معذل على إتلاف ماله في شرب الشراب هناك، وأبان أنه قليل الاحتفال بملامة اللوام في الاستهتار به، وذلك حيث يقول: [من الكامل]

ومشك سابغة هتكت فروجها ... بالسيف عن حامي الحقيقة معلم

ربذ يداه بالقداح إذا شتا ... هتاك رايات التجار ملوم

وإنما أراد أنه يأتي الخمارين فيبتاع جميع ما عندهم من الخمر، فيقلعون لذلك راياتهم التي يرفعونه ا ليعرفوا بها وينصرفون.

«٩٥١» - وإلى هذا المعنى ذهب أبو نواس في قوله: [من الطويل]

أعاذل ما فرطت في جنب لذة ... ولا قلت للخمار كيف تبيع

أسامحه إن المكاس ضراعة ... ويرحل عرضي عنه وهو جميع

«٩٥٢» - وقال زهير يصف شربها وكرمهم: [من الوافر]

---

[١] كذا في م ويبدو أن هناك نقصا في النص.." (٢)

٤٧٤٦-التذكرة الحمدونية ابن حمدون (٥٦٢)

---

(١) التذكرة الحمدونية ابن حمدون ٣٣٣/٨

(٢) التذكرة الحمدونية ابن حمدون ٣٤٥/٨

"وقد ذرفت لفقد الكر ... م فيها أعين العنب
وجاش عباب واديها ... بمنهل ومنسكب
وياقوت العصير بها ... يلاعب لؤلؤ الحبب
فيا عجبي لعاصرها ... وما يفنى به عجبي
وكيف يعيش وهو يخو ... ض في بحر من اللهب
«١٠٦٠» - وقال يصف القدح: [من المنسرح]
من كل جسم كأنه عرض ... يكاد لطفا باللحظ ينتهب
نور وإن لم يغب، وهم وإن صح ... ح، وماء لو كان ينسكب
لا عيب فيه سوى إذاعته الس ... سر الذي في حشاه يحتجب
كأنما صاغه النفاق فما ... يخلص منه صدق ولا كذب
«١٠٦١» - وقال القاضي أبو القاسم التنوخي: [من المتقارب]
وراح من الشمس مخلوقة ... بدت لك في قدح من نهار
هواء ولكنه خامد ... وماء ولكنه غير جاري
«١٠٦٢» - آخر: [من الكامل]
يا رب مجلس فتية نادمتهم ... من عبد شمس في ذرى العلياء
وكأنما إبريقهم من حسنه ... ظبي على شرف أمام ظباء
«١٠٦٣» - وقال ابن المعتز: [من الكامل]
وكأن إبريق المدام لديهم ... ظبـي على شرف أناف مدلها." (١)
٤٧٤٧-التذكرة الحمدونية ابن حمدون (٥٦٢)
"فالبيت منه عطر ترابه ... كأن مسكا فتقت عيابه
«١٠٦
- وقال ابن الرومي يصف قدحا أهداه إلى علي بن يحيى:
[من الخفيف]
وبديع من البدائع يسبي ... كل عقل ويطبي كل طرف
رق في الحسن والملاحة حتى ... ما يوفيه واصف حق وصف
كفم الحب في الملاحة أو أص ... فى وإن كان لا يناغي بحرف
تنفذ العين منه حتى تراها ... أخطأته من رقة المستشف
كهواء بلا هباء مشوب ... بضياء أرقق بذاك وأصف
وسط القدر لم يكبر لجرع ... متوال ولم يصغر لرشف
لا عجول على العقول جهول ... بل حليم عنهن في غير ضعف

---

(١) التذكرة الحمدونية ابن حمدون ٣٨٥/٨

ما رأى الناظرون قدا وشكلا ... مثله فارسا على ظهر كف

«١٠٧٠» - وقال أيضا في قدح فيه نبيذ أسود: [من الخفيف]

علني أحمد من الدوشاب ... شربة نغصت لذيذ الشراب

لو تراني وفي يدي قدح الدو ... شاب أبصرت بازيار غراب

«١٠٧١» - وللبحتري: [من المتقارب]

فجاء بنبيذ له حامض ... يشد على الكبد المقفره

إذا صب مسوده في الزجاج ... فكأس النديم به محبره

«١٠٧٢» - وقال محمد بن هانيء: [من الخفيف]." (١)

٤٧٤٨-التذكرة الحمدونية ابن حمدون (٥٦٢)

"لها غناء كالبرء في جسد ... أضناه طول السقام والترح

تعيدها الراح فهي ما صدحت ... إبريقنا ساجد على القدح

٣٥- وقال: [من الخفيف]

ما تغنت إلا تكشف هم ... عن فؤاد [مبرح] أحزان

تفضل المسمعين طيبا وحسنا ... مثلما يفضل السماع العيان

٣٦- وقال: [من الكامل المجزوء]

شدو ألذ من ابتدا ... ء العين في إغفائها

أحلى وأشهى من منى ... نفس وصدق رجائها

«٣٧» - وقال ابن **المعتز يصف مجلسا** وذكر الغناء في الجملة: [من الخفيف]

ونداماي في شباب وعيش ... أتلفت وفرهم نفوس كرام

بين أقداحهم حديث قصير ... هو سحر وما سواه كلام

وغناء يستعجل الراح بالرا ... ح كما ناح في الغصون الحمام

وكأن السقاة بين الندامى ... ألفات على سطور قيام

٣٨- وكتب يحيى بن علي إلى ابن المعتز: [من الخفيف]

سيدي إن عندنا زريابا ... ملأتنا رواية وصوابا

أخلقت سنها، وإحسانها في الس ... مع يزداد جدة وشبابا

٣٩- وقال أبو الجهم الك ا تب في بنات جارية محمد بن حماد: [من الرجز]

أقفر إلا من بنات منزله ... ودرست آياته وطلله

قد بان منها كل شيء حسن ... إلا الغناء نصبه ورمله." (٢)

٤٧٤٩-التذكرة الحمدونية ابن حمدون (٥٦٢)

---

(١) التذكرة الحمدونية ابن حمدون ٣٨٧/٨

(٢) التذكرة الحمدونية ابن حمدون ٢٠/٩

"ضحكي مما تفعل؟ والله ما سبقك إلى هذا أحد. ثم قلت: انظر أي شيء أخذت على الصبي من القرآن، وأي شيء تلقي على الصبية، وإني لأظنك ممن يشتري لهو الحديث ليضل عن سبيل الله. فقال: أرجو أن لا أكون كذلك إن شاء الله.

١٠٣- شهد رجل من قريش عند محمد بن سعد قاضي المدينة، فأقبل على المشهود له فقال: زدني شاهدا، فقال الشاهد: وحق القبر والمنبر لا أقوم حتى يعلم الناس أظالم أنا أم مظلوم، علام ترد شهادتي!؟ قال: أخبرك: أرأيت يوم كنا عند فلان فغنتنا [....] فقلت لها: أحسنت والله الذي لا إله إلا هو! والله يعلم أنها لم تحسن ولم تجمل. فقال: أنشدك الله أيها القاضي، أقلت ذلك لها وهي تغني أم بعد ما سكتت؟ فقال: اللهم بعد ما سكتت، قال: فإنما قلت ذلك لسكوتها حين سكتت لا لغنائها، قال: آلله، أجيزوا شهادته.

١٠٤- وقال إبراهيم الموصلي: كان عندنا بالموصل مغن يغني بنصف درهم ويسكت بدرهم.

١٠٥-كتب علي بن نصر الكاتب إلى بعض إخوانه يصف دعوة رسالة فيها:

فكان أول ما خولنيه الدخول إلى حمامه، فلقيت من ضره وزمهريره ما حبب إلي النار وزفيرها، والجحيم وسعيرها، وثنى إحسانه بخيش يلفح الوجوه، وأتى الغداء المأدوم بشجر الزقوم، والماء المحدوم بريح السموم، فأكلنا وقد أكلنا بين سنور يسلب وزنبور يلسب، وبق يلدغ، وحر يدمغ، وأنا في أثناء ذلك أستعيذ من شرته، وأفرق من ثورته، وأنعت كل بلية أقاسيها، بصفة من المحاسن ليست فيها. ومضينا إلى مجلس قد غب ريحانه، وأكب دخانه، وتراكب ضبابه، وانصب ذبابه، وكدر نبيذه، وكثر وقيذه، وضاق مجاله، وعدمت أبقاله، ولفحت هواجره، ودارت دوائره، والأنفاس فيه محبوسة، والأرواح معه معكوسة، واللذات منه بعيدة، والحسرات فيه شديدة. وإنا لكذلك في عظم." (١)

٤٧٥٠-التذكرة الحمدونية ابن حمدون (٥٦٢)

"شم القتار، فلما رآه قال له: ممن أنت؟ قال: من البراجم، قال: ما جاء بك؟ قال:

شممت القتار فظننته طعاما، فقال: إن الشقي راكب البراجم، وألقاه في النار.

«٢٥٠» - ولما أمر كسرى بقتل بني تميم لأخذهم اللطيمة، خدعهم هوذة بن علي الحنفي بالطعام، وقال: إن الملك أمر أن يفرق فيهم الزاد، فاجتمعوا، فكان يدخل الرجل منهم إلى المشقر- وهو حصن باليمامة- بحجة الزاد فيقتله، إلى أن قتل منهم عددا، وفطن أحد الباقين. وهو خبر مذكور مشهور يذكر في أخبار العرب. وهجوهم بذاك ورد في الهجاء.

٢٥١- وصف لسابور ذي الأكتاف رجل من إصطخر أمضى القضاة، فاستقدمه فدعاه إلى الطعام، فأخذ دجاجة فنصفها، ووضع نصفها بين يديه، وأتى عليه قبل فراغ الملك، فصرفه إلى بلده وقال: إن سلفنا كانوا يقولون: من شره إلى طعام الملوك، كان إلى مال الرعايا والسوقة أشره.

٢٥٢- شاعر يصف أكولا جشعا: [من الرجز]

يلقم لقما ويفدي زاده . .. يرمي بأمثال القطا فؤاده

٢٥٣- وصف بعض أهل الشام الأكل فقال: إذا أكلت فانزل على ركبتيك، وافتح فاك، واجحظ عينيك، وافرج أصابعك، وأعظم لقمتك، واحتسب نفسك.

«٢٥٤» - أكل أبو الأسود وأقعد معه أعرابيا فرأى لقما منكرا، فقال: ما اسمك؟ فقال: لقمان، قال: صدق أهلك، أنت لقمان.

---

(١) التذكرة الحمدونية ابن حمدون ٧٢/٩

«٢٥٥» – أعرابي: [من الطويل]

ألا ليت لي خبزا تسربل رائبا ... وخيلا من البرني فرسانها الزبد." (١)

٤٧٥١–التذكرة الحمدونية ابن حمدون (٥٦٢)

"الفصل الخامس في أوصاف الأطعمة وفنونها

قد ذكرت في باب الأوصاف والنعوت طرفا من الأشعار في نعت المآكل يليق بالمكان، ويتضمن ما كان وصفا غريبا، ونعتا مستحسنا، ونذكر في هذا الموضع ما يقتضيه إذ كان أولى به.

٢٩٠– خرج خالد بن صفوان إلى البستان، فلما قدم، قيل له: من أين أقبلت يا أبا صفوان؟ قال: من البستان. قيل: فما أكلت؟ قال: أتينا برغفان قانية الحمرة، صافية الرقعة، فائقة الصنعة، تهفو بها الريح رقة، مع آنية ماء كأنها فرت من زبدة، تبجس شحما وتقطر سمنا، مع بقول اجتنيت لما أينعت فهي خضرة نضرة، غضة بضة، مع ساكن دن نسج عليه العنكبوت، وسكن أسافله فهو يروق، لو ألقيته على الشمس لأظلمت، ولو سافته حية لأرعفت، ثم أتينا ببسر مفلق أنضجته ناره، وانتقاه أكاره، فهو لطيف النوى، نبيل اللحاء، قد احمر باطنه وانجرد ظاهره، وهش مكسره، ففيه العيش كله.

«٢٩١» – كشاجم يصف دجاجة: [من الرجز]

دج ا جة في سمن السمند ... عظيمة الزور بصدر نهد

أجريت منها في العقد ... مرهفة ذات شبا وحد

ولم تزل بالماء كف العبد ... تفرق بين ريشها والجلد

وغليت بعد بماء الورد ... وصب فيها اللوز مثل الزبد

ثم أتى يسعى بها المهدي ... كأنما قد بخرت بالند." (٢)

٤٧٥٢–التذكرة الحمدونية ابن حمدون (٥٦٢)

"وهاضوم للثقيل من الطعام.

٢٩٩– أبو نصر الكاتب يصف القطايف والخشكنانات:

قطائف عراقي النشر بغداديه، عسكري الحشو طبرزيه، مما عنيت الأذهان بتصويره، ونصبت اليدان لتقديره وتدويره، وأبرزته كالبدر في كماله، متنزها في صورتي محاقه وهلاله، ثم طوته الأنامل طي السجل للكتاب، وغادرته قد رصت صفوفه، [...] به ظروفه، وأركبت بعضه بعضا، حتى شكلته سماء وأرضا، ثم رقد رقدة النصب المجهود، وهوم تهويم اللغب المكدود، ذابل الشمائل، مبتل الغلائل، يعوم في دهن، كأنما كسر به في بحر، أو أحسن غوص وأطيبه، وأطرف بديل وأعجبه، خشكنانج كأساور الكواعب، كسرها فضل التجاذب والتداعب، أو كقرون الظباء قدا والتفافا، ولملمة واستحصافا، أو فخاخ صنعت للطير فأحكمت، ووضعت للصيد فقومت، هلالية الجنبات، ذهبية الشيات، رقيقة القشر، غليظة الخصر، لذيذة الأرج والنشر، يكاد ينم على باطنها ظاهرها، ويشهد على غائبها ح ا ضر ه ا، نزهة المحيا، [...] ونقية المتجلى.

٣٠٠–كان أبو بكر بن قريعة يحب الفالوذج السرطراط [١] ويقول: أريدها مستغيثة من الغرق، في ماء الورد العرق. ويسمي القطائف لفائف النعيم، وطعام الصابرين، ويسمي اللوزينج مغرغر الحلقوم.

---

(١) التذكرة الحمدونية ابن حمدون ١٠٧/٩

(٢) التذكرة الحمدونية ابن حمدون ١١٧/٩

«٣٠٠» أ- ودخل يوما إلى عز الدولة وبين يديه طبق فيه موز، فأعرض عن استدعائه، فقال: ما بال مولانا [لا] يدعوني إلى الفوز بأكل الموز؟ فقال:

صفه حتى أطعمك منه، فقال: ما أصف من جرب ديباجية، فيها سبائك

---

[١] السرطراط: الفالوذج أو الخبيص (محيط المحيط) .." (١)

٤٧٥٣-التذكرة الحمدونية ابن حمدون (٥٦٢)

"٣١١- قال أبو عبيدة: العرب تقول: كل طعام لا حلوى فيه فهو خداج.

«٣١٢» - وقال الأصمعي: أول من صنع الفالوذج عبد الله بن جدعان، وفيه يقول الشاعر: [من الوافر]

له ناد بمكة مشمعل ... وآخر فوق كعبته ينادي [١]

إلى ردح من الشيزى عليها ... لباب البر يلبك بالشهاد

٣١٣- قال حماد بن سلمة: دخلت على إياس بن معاوية وهو يأكل فالوذجا، فقال: ادن فكل، فإن كان شيء يزيد في العقل فهذا.

«٣١٤» - كشاجم يصنف القطائف: [من الرجز]

عندي لأضيافي إذا اشتد السغب ... قطائف مثل أضابير الكتب

كأنها إذا تبدت من كثب ... كوائر النحل بياضا وثقب

قد مج دهن اللوز مما قد شرب ... وجاء ماء الورد فيه وذهب

وغاب في السكر عنا واحتجب ... فهو عليه حبب بعد حبب

مدرج تدريج أنقاء الكثب ... اذا رآه واله العقل طرب

أطيب منه أن أراه يستلب ... كل امرىء لذته فيما يحب

«٣١٥» - وقال أيضا يصف الخشكنانج: [من الخفيف]

من لذاك الطبرزد المدقوق ... ولذاك اللوز النقي الأنيق

---

[١] الأغاني: فوق دارته.." (٢)

٤٧٥٤-التذكرة الحمدونية ابن حمدون (٥٦٢)

"ودقيق السميذ يعجن بالما ... ورد علي بمسكه المسحوق

ضم أجزاؤه وألف أجسا ... ما حوت كل مطعم مموق

ثم صفوه كالأهلة لاحت ... لمواقيتها حيال الشروق

ما رأينا كخشكنانجك المو ... صوف [رعيا لحقه] في الحقوق

غبت عنه فغاب عني نصيبي ... أنت عندي بذاك غير خليق

«٣١٦» - وقال ابن الرومي: [من الكامل]

---

(١) التذكرة الحمدونية ابن حمدون ١١٩/٩

(٢) التذكرة الحمدونية ابن حمدون ١٢٤/٩

جاءت إلي طرائف بطرائف ... لونان من لوزينج وقطائف

هذا دبيقي الثياب ملفف ... بملابس صقلت وذا بمناشف

٣١٧- وقال أبو القاسم المطرز يصف الحنطقة وهي الكبولا [١] :

[من الكامل]

بيضاء مشرقة كأن ضياءها ... در يصافح مثله في الجام

إلا أنها حبشية الأخوال والأعمام ... وضعت على مستوقد فاستعرضت

تاجا على شرف السرير السامي ... رقص المشايخ دستبندا حولها

طربا وما شربوا كؤوس مدام ... فرحوا بسرعة نضجها فتبادروا

فرح الكبيرة بشرت بغلام ... لم يسق عاقدها بها حتى لقد

كادت تدور له بلا اسطام ... وجرى لها عسل الطبرزذ صافيا

بذوائب كذوائب الأعلام ... فكأن أحمره على مبيضها

فص العقيق وفضة الخاتام ... وتسرح الفالوذ في أقطارها

بحر [كذلك] كل بحر طام

---

[١] الكبولا: العصيدة.." (١)

٤٧٥٥-التذكرة الحمدونية ابن حمدون (٥٦٢)

"فأجيء بالأسيرين. فوكل به من أمره بالطواف معه في عسكره والاحتفاظ به.

فما زال الشيخ يطوف ويتصفح الوجوه حتى مر برجل من بني كلاب قائما يحس فرسا له، فقال له: يا فتى اضمني للأمير، وقص عليه القصة؛ قال:

أفعل. وجاء به معه إلى مسلمة وضمنه فأطلقه. فلما مضى قال: أتعرفه؟ قال:

لا والله! قال: فلم ضمنته، قال: رأيته يتصفح الوجوه فاختارني من بينهم، فكرهت أن أخلف ظنه. فلما كان من الغد عاد الشيخ ومعه أسيران من المسلمين شابان، فدفعهما إلى مسلمة، وقال: يأذن الأمير أن يصير معي إلى حصني لأكافئه على فعله بي، فقال مسلمة للفتى الكلابي: إن شئت فامض معه.

فلما صار إلى حصنه قال له: يا فتى تعلم والله أنك ابني. قال: وكيف أكون ابنك وأنا رجل من العرب مسلم وأنت رجل من الروم نصراني؟ قال: أخبرني عن أمك ما هي؟ قال: رومية؛ قال: فإني أصفها لك، فبالله إن صدقت إلا صدقتني؛ قال: أفعل. فأقبل الرومي يصف أم الفتى، فما خرم شيئا منها؛ قال:

هي كذلك فكيف عرفت أني ابنها؟ قال: بالشبه وتعارف الأرواح، وصدق الفراسة، ووجود شبهي فيك؛ ثم أخرج إليه امرأة فلما رآها الفتى لم يشك أنها أمه لشدة شبهها به، وخرجت معها عجوز كأنها هي؛ فأقبلتا تقبلان رأس الفتى؛ وقال الشيخ: هذه جدتك وهذه خالتك. ثم اطلع من حصنه، ودعا بشباب في الصحراء، وكلمهم بالرومية، فجعلوا يقبلون رأسه ويده؛ قال الشيخ: هؤلاء أخوالك وبنو خالاتك وبنو عم والدتك؛ ثم أخرج حليا كثيرا وثيابا فاخرة، فقال: هذا لوالدتك عندنا منذ سبيت، فخذه فادفعه إليها، فإنها ستعرفه؛ ثم أعطاه لنفسه

---

(١) التذكرة الحمدونية ابن حمدون ١٢٥/٩

مالا كثيرا وثيابا جليلة، وحمله على عدة دواب وبغال، وألحقه بعسكر مسلمة وانصرف.

وأقبل الفتى قافلا حتى دخل منزله وأقبل يخرج الشيء بعد الشيء مما عرفه الرومي أنه لأمه، فتراه فتبكي فيقول لها: قد وهبته لك؛ فلما أكثر عليها قالت: يا بني، أسألك بالله من أي بلد صار إليك هذا الحلي وهذه." (١)

٤٧٥٦–التذكرة الحمدونية ابن حمدون (٥٦٢)

"وضعت إحدى رجليك على حراء والأخرى على ثبير ثم أخذت قوس قزح وندفت الغيم على جناب الملائكة ما كنت إلا ندافا.

«١٢٠٥» – حج رجل من أهل العراق، فتقدم إلى مزين وقال: احلق رأسي حلقا جيدا، واستقبل الشعر بالموسى؛ وأقبل يصف له كيف يعمل، فقال له المزين: حسبك! هو ذا أحلق رأسك حلقا لا يراه أحد إلا اشتهى أن يصفعك.

«١٢٠٦» – سرق لرجل دراهم فقيل له: هي في ميزانك، قال: من الميزان سرقت.

«١٢٠٧» – وسرق خرج آخر وفيه ثيابه وأسبابه، فقيل له: وجب أن تقرأ سورة يس وتتعوذ بها، فقال: كان جامع القرآن كله في الخرج.

«١٢٠٨» – وكان بعض اللصوص لا يسرق إلا الحمير، فقيل له في ذلك فقال: قد روي أنه إذا كان يوم القيامة أحيا الله الناس والبهائم كلها، فأنا أسرق الحمير حتى إذا جاءني أربابها يوم القيامة وطالبوني بها قلت: هو ذا حمارك خذه وانصرف.

«١٢٠٩» – سرق لبعضهم بغل، فقال بعض إخوانه: الذنب لك لإهمالك أمرك. وقال آخر: الذنب لغلامك لقلة تفقده لمنزلك. وقال الآخر: الذنب لسائسك حين غاب عن اسطبلك. فقال صاحب البغل: إذن فاللص أبرؤنا من الذنب.

«١٢١٠» – سرق رجل حمارا ودفعه إلى آخر ليبيعه فسرق منه، فعاد إلى." (٢)

٤٧٥٧–التذكرة الحمدونية ابن حمدون (٥٦٢)

"محتويات الكتاب

---

(١) التذكرة الحمدونية ابن حمدون ٢٧٦/٩

(٢) التذكرة الحمدونية ابن حمدون ٤٦٠/٩

أبو زكار وأبو صدقة ٦٩

خليلان معلم الصبيان ٧١

رسالة لابن نصر **الكاتب يصف دعوة** ٧٢

حكم الوادي ٧٤." (١)

٤٧٥٨-التذكرة الحمدونية ابن حمدون (٥٦٢)

"الشعراء وعمر بن عبد العزيز ٢٣٥

حارثة بن بدر الغداني يحتضر ٢٣٧

أبو دلف العجلي والأفشين ٢٣٧

دكين الراجز يمدح عمر بن عبد العزيز ٢٣٨

مروان بن أبي الجنوب وعلي بن الجهم ٢٣٩

نبات ثلاث يصفن ما يحببن من الأزواج ٢٤١

رسالة من الحسن بن سهل إلى ابن سماعة ٢٤٢

صعصعة يصف الناس لمعاوية ٢٤٣

زياد وأهل الكوفة ٢٤٤

في مقتل الحسين ٢٤٥

أخبار متفرقة ٢٤٦

ما يتمناه عبد الملك ومصعب و ٢٤٧

خروج محمد بن عبد الله أيام المنصور ٢٤٧

شعر للأفوه الأودي ٢٥٠

المهتدي ينظر في المظالم ٢٥١

مقتول على عهد عمر ٢٥٥

أول من عقد الألوية ٢٥٥

الشافعي يصف الأعراب ٢٥٦

رجل يقول للمنصور إنه ظالم خائن ٢٥٦

ابن الفرات في وزارته الأولى ٢٥٩

مقتل علي بن أبي طالب ٢٦٠

أبو مسلم الخراساني ٢٦٢

صالح بن عبد الجليل الناسك عند المهدي ٢٦٢

---

(١) التذكرة الحمدونية ابن حمدون ٤٦٣/٩

أبو الفتح ابن العميد ٢٦٤

خبر المتنبي وهو صبي ٢٦٥." (١)

٤٧٥٩-النكت العصرية في أخبار الوزراء المصرية عمارة اليمني (٥٦٩)

"واعلم بأن قوافي الشعر ما غضبت ... إلا وسود وجه الحق باطلها

هذي مقدمة تأتي أواخرها ... كما كرهت كما جاءت أوئلها

٢٣٤ - وقال فيه أيضا [خفيف]

كلما رمت سلمه رام حربي ... ما لهذا الوضيع قولوا وما لي

أجرب العرض يشتفى بهجائي ... وهو عرض بالذم ليس يبالي

أفصح الناس في ثلاث حروف ... وهو في غيرها قليل المجال

مولع في الكلام بالزاي والقا ... ف معنى بباء بظر العيال

٢٣٥ - وقال من قصيدة يصف طرخان حين صلب ٢٣٦ وقال أيضا من قصيدة يمدح الصالح ٢٣٧ وقال يمدح ضرغاما بقصيدة منها في صفة الدولة ٢٣٨ وقال وقد اجتمع الصالح وأخوه وابناه في مجلس في." (٢)

٤٧٦٠-القرط على الكامل ابن سعد الخير (٥٧١)

"ففي هذه البيئة الأدبية، بدأ ابن السيد دراساته، كطالب ناشئ ذكي فكان يختلف إلى علماء بطليوس، ويتردد إلى مدارسهم، ويحضر حلقاتهم، ويستفيد من معارفهم، وفضلهم، منهم أخوه أبو الحسن علي ابن السيد، وعاصم بن أيوب، وعل بن أحمد بن حمدون البطيوسيون وغيرهم، من أعلام العلم والأدب، فأخذ عنهم اللغة، والأدب، وشعر القدماء. لعله أخذ عن أخيه " سقط الزند " وغير من دواوين شعر المعري، لأن أخاه أبا الحسن هذا، كان قد أخذ سقط الزند عن عبد الدائم القيرواني وكان يرويه عنه في بطليوس.

على كل حال، فان ابن السيد كان قد غذي بشعر المعري، وهو صغير، وسمعه من شيخ بطليوس، وأعجب فيه، وحفظه، لألنا نراه يسرع إلى طليطلة، وهو حديث السن، ولم يتجاوز الثانية عشر من عمره، ليزور شيخا من شيوخ المشرق، وعلما من أعلامها، الذي رأى أبا العلاء المعري، وأخذ عنه شعره، واستجازه روايته، فأجاز له، ذلك الشيخ العلم، هـو أبو الفضل البغدادي، رسول خليفة العباسي إلى المعزا بن باديس، ورسول المعري الأدبي إلى أهل المغرب كافة، الذي دخل الأندلس واستقر أخيرا بطليطلة، وملكها إذا ذاك هو المأمون يحيى ابن ذي النون، ذلك الملك الذي عرفه التاريخ كمأوى للعلماء، والأدباء، وملاذهم وقبلة الشعراء والكتاب، وولى نعمتهم ومعطيهم.

ثم أن ابن السيد، لم يزل يتنقل في عواصم الأندلس، ومراكزها، فتارة في قرطبة، وأشبيلية، وأخرى ببلنسية وسرقسطة، وأخذ عن أبي سعيد الوراق، وعبد الدائم القيرواني، وأبي علي الغساني، رئيس المحدثين بقرطبة في زمانه، وكبار العلماء المسندين به، وسنذكرهم في فصل مستقل، أن شاء الله في شيوخ ابن السيد وأساتيذه.

الطور الثالث: وهو عهد الرجولة، والاتصال بالملوك، والأمراء، والعيان والوجهاء في عصره، فان ابن السيد في هذا الطور من أطوار حياته، لم يزل ينتقل من بلاط إلى آخر، ومن عاصمة إلى أخرى، ويحضر مجالس الملوك ومآدبهم، طوال هذه المدة فجلب الدهر أشطره، وتلا حروفه وأسطره، وخدم الرياسات، وعلم طرق السياسات ونفق، وكسد ووقف وتوسد.

فممن اتصل به من الملوك، القادر بالله يحي بن إسماعيل بن يحي ابن ذي النون صاحب طليطلة، وأبو مروان عبد الملك ابن رزين،

---

(١) التذكرة الحمدونية ابن حمدون ٤٦٧/٩

(٢) النكت العصرية في أخبار الوزراء المصرية عمارة اليمني ص/٣٣١

صاحب السهلة، والمستعين بالله، أحمد بن سليمان ابن هود، ملك سرقسطة، وأمراء نبي عبد العزيز، أصحاب بلنسية وكذلك فانه كان قد عرف كثيرا من الأعيان، والوجهاء، والوزراء والكتاب، وأصحاب الرتب من أمثال ذي الوزارتين أبي عبس ابن لبون، وذي الوزارتين، أبي محمد ابن الفرج. والوزير الكاتب أبي أحمد بن سفيان، والوزير أبي بكر بن عبد العزيز والأستاذ أبي الحسن ابن الأخضر، والأستاذ أبي محمد ابن جوشن، وأب الحسن راشد بن عريب، وابن أبي الخصال. وله في بعضهم المدائح والمرثى، كما أن له بعض الرسائل، والمكاتبات، والأشعار، التي كان يبعث بها إليهم في شتى المناسبات وفي الأغراض المختلفة المتنوعة.

والظاهر من الأسباب، التي جعلته يميل إلى حياة القصور، وخدمة الملوك ماشاهده بطليطلة، عند المأمون يحي ابن ذي النون، من تقدير العلماء، والأدباء، وإكراهم لهم، وإجزال العطايا والصلات لهم، وإجزاء الأموال عليهم، وعزهم، ومكانتهم في نفوس الخاصة والعانة.

وليس لدينا ما يؤكد لنا عن صلته بالمأمون، وحظه من حاشيته، وهل كانت له شركة في مجالس الطرب والأنس التي كان يقيمها في قصره الذي كان شاده بطليطلة، والذي بالغ الشعراء والخطباء والمؤرخون في وصفه أم لا؟ لأن المصدر المفصل عن حياة ابن السيد، هو الفتح ابن خاقان، وبيانه مختلف فيما ألفه، وقوله يناقض بعضه بعضا؟ فانه يقول في القلائد أن ابن السيد، حضر مع المأمون ابن ذي النون في مجلس الناعورة بالمنية، وبه أخذ المقري في نفخ الطيب وقال في رسالته، التي خصصها لابن السيد أنه حضر مع القادر بال له ابن ذي النون في مجلس الناعورة بطليطلة، فقال قصيدته الدالية يصف بها حال المجلس ومطلعهل " المنسرح "

يا منظرا إن رمقت بهجته ... أذكرني حسن جنة الخلد

فالرجل يختلف بيانه، وكلامه يناقض بعضه بعضا، كما ترى.." (١)

٤٧٦١-القرط على الكامل ابن سعد الخير (٥٧١)

"وله كتاب في المثلث، قد أتى فيه بالعجائب، ودل على اطلاع عظيم له في هذا الموضوع، وقد فاق فيه قطربا من ناحية الصواب وكثر المواد. وحقا سماه المقرى: " إمام نحاة الأندلس ونحويزمانه وعلامته ". وقد ادعى أبو الوليد الشقندي في رسالته، التي خاطب بها ابن المعلم الطنجي أن السيد البطيوسي، مثال له في الشرق ونص كلامه: " وهل لكم في النحو مثل أبي محمد ابن السيد وتصانيفه، ومثل أبى على الشلوبيني ". وقد يكون في هذا القول شيء من المبالغة والغلو، إلا أنه لا يخلو عن الحقيقة الواقعية، فان الخدمات، التي قام بها ابن السيد في ميدان النحو واللغة، ولا يمكن إنكارها أو تجاهلها، وتصانيفه شاهدة على ذلك مؤيدة له، إنها لخدمات جبارة تستحق التقدير والإعجاب.

٣ - الكاتب الأديب

وكان ابن السيد كاتبا بليغا، أديبا بارعا، وقد وصل إلينا كثير من رسائله، وكتبه، ما يعطينا صورة كاملة عن نثره، مما كتبه في شتى المناسبات والموضوعات.

ونثره ينقسم إلى قسمين: قسم علمي، وهو ما نجده في تآليفه العلمية والأدبية والدينية. وهذا النوع م١ن النثر، ليس فيه تسجيع، ولا تقفية، إلا ما جاء عفوا، وفي سهولة ويسر، كما نرى في الاقتضاب، وشرح سقط الزند، والانتصار، وكتاب الحدائق في المطالب العالية الفلسفية العويصة، والطرر على الكامل، وغيرها من مؤلفاته. وقسم أدبي، ونعنى به لغة الرسائل والتوقيعات، والرقعات، التي بعث بها إلى إخوانه، وأصدقائه، من الوزراء، والكتاب، والأدباء، والشعراء، واحتفظ ببعضها، كتب التراجم، والتأريخ، كقلائد العقيان للفتح أبن خاقان، وارهار الرياض للمقرى، ونفخ الطيب له. وهذا النوع من النثر، يلتزم أبن السيد فيه السجع والقافية، وينحو فيه نحو أبن العميد وغيره من الكتاب المترسلين من هذا القبيل في المشرق والمغرب. إلا أنه لا يتكلف السجع. ولا يكلف نفسه بالصنعة، وإنما نراه يميل د ا ئما إلى القصد

---

(١) القرط على الكامل ابن سعد الخير ص/٢٤

في الغلو والتنميق. ويأتي بجمل مسجعة متنافسة في أغراض مختلفة متساوقة يجد فيها القارئ لذة، وحلاوة وروعة وجمالا، من اختيار الألفاظ، وحسن التأليف، والتركيب. وهذا النوع من نثره لا يختلف كثيرا عن شعره من ناحية المحاسن اللفظية والمعنوية، كالاستعارة والتشبيه، والتضمين، والتلميح، وغير ذلك من أنواع الصنائع والبدائع. فكان أبن السيد يقول شعرا في قالب نثري. وكذلك فأن له قدره عجيبة في الاستشهاد ببيت الشعر، وإنشاده في المناسبات. فهو يستعمله في أكثر الأحيان في كلامه، ويطبقه، ويصبه فيه كأنه صنع لهذا الغرض، وكأن الشاعر قاله على طلب من أبن السيد لغرضه هذا أو ذاك!

نماذج من شعره

١ - كتب رقعة، يصف بها " قلائد العقيان في محاسن الأعيان " من تصانيف الفتح أبن خاقان، وهذا نصه: " تأملت فسح الله لسيدي وولي في أمد بقائه، كتابه الذي شرع في إنشائه، فرأيت كتابا سينجد ويغور، و يبلغ حيث لا تبلغ البدور، وتبين به الذرى والمناسم، وتغتدى له غرر، في اوج ومواسم، فقد أسجد الله الكلام لكلامك، وجعل النيرات طوع أقلامك، فأنت تهدى بنجومها، وتروى برجومها، فانثرة من نثرك والشعرى من شعرك والبلغاء لك معترفون، وبين يديك متصرفون، وليس يباريك مبار ولا يجاريك إلى الغاية مجار، إلا وقف حسيرا، وسبقت ودعى أخيرا، وتقدمت، لاعدمت شفوفا، ولابرح مكانك بالآمال محفوفا، بعزة الله ".

٢ - وكتب إلى الأستاذ أبي الحسن بن الأخضر رحمه الله: " ياسيدي الأعلى، وعمادي الأسنى، وحسنة الزمان الحسنى، الذي جل قدره وسار مسير الشمس ذكره، ومن أطال الله بقائه، بفضل يعلى مناره، وعلم يحى آثاره نحن - أعزك الله - نتدانى إخلاصا، وإن كنا نتنأى أشخاصا، ويجمعنا الأدب، وإن فرقنا النسب، فالأشكال أقارب، والآداب مناسب، وليس يضر تنأى الأشباح. إذا تقاربت الأرواح، وما مثلنا في هذا الانتظام، إلا كما قال أبو تمام - رحمه الله:

نسيبي في رأيي وعلمي ومذهبي ... وإن باعدتنا في الأصول المناسب

" الطويل ".." (١)

٤٧٦٢-القرط على الكامل ابن سعد الخير (٥٧١)

"ولو لم يكن لمآثرك ذاكر، ولا لمفاخرك ناشر، إلا ذو الوزارتين، أبو فلان أبقاه الله لقام لك مقام سحبان وائل، وأغناك عن قول كل قائل، فأنه يمد في مضمار ذكرك بارعا رحيبا، ويقوم بفخرك في كل ناد خطيبا، حتى تثنى إليه الأحداق، وتلوى نحوه الأعناق، فكيف وما يقول إلا بالذي علمت سعد، وما تقرر في النفوس من قبل ومن بعد، فذكرك قد أنجد، وغار، ولم يسرفلك حيث سار، وإن ليل جهل أطلعت فيه فجر تبصيرك، لجدير بأن يصير نهارا، وأن نبع فكر قدحته بتذكيرك لجدير أن يعود مرخا وعفارا، فهنيئا لك الفضل، الذي أنت فيه راسخ القدم، شامخ العلم، منشور اللهواء، مشهور الذكاء مليت الآداب عمرك، ولا عدمت الألباب ذكرك، ورقيت من المراتب أعلاها، ولقيت من المآرب أقصاها، بفضل الله.

٤ - الشاعر المفلق

كان أبو محمد أبن السيد البطليوسي، من الشعراء المعدودين، المذكورين، وهو من شعراء الذخيرة، والخريدة ومعجم السلفى. وله شعر يجمع بين سلالة التفكير وسلاسة التعبير، ومعالجة كثير من مسائل الحياة، ومشاكل البيئة، والاجتماع وخوالج النفس، وعواطفها ووصف الطبيعة ومظاهرها. وقد احتفظت ببعضه كتب التراجم، والتأريخ، كنفح الطيب للمقرى، وأزهار الرياض له، وقلائد العقيان في محاسن الأعيان، للفتح أبن خاقان، والمغرب في حلى المغرب، وغيرها من المصادر التأريخية.

ويمتاز شعره بسلاسة اللفظ، واختياره، وسهولة المعاني وابتكارها. وقد ضمنه من الحكم والأمثال، والأفكار الفلسفية العميقة، والخيالات

---

(١) القرط على الكامل ابن سعد الخير ص/٢٩

الجميلة البديعة، مع نوادر التشبيه، وروائع الاستعارة.

وعلى شعره طابع واضح من أثر المعرى، والمتنبىء، وأبي تمام، وغيرهم من شعراء العصر العباسي، من هذا الجيل، الذين تأثر بهم شعراء الأندلس أكثر ما تأثروا به من شعراء العرب في الشرق. ونراه في بعض الأحيان، يكلف نفسه بلزوم مالا يلزم كصاحبه أبي العلأ المعري. وليس ذلك بدع ا منه، فأنه قد تصدى لشرح سقط الزند لأبي العلاء، وديوان المتنبي، كما أنه عنى بدراسة شعرهما أبي تمام، وغيره من فحول القدماء. إلا أنه لا يحاكيهم، ولا يحتذيهم إلى حد بعيد، ليصبح " معرى الغرب "، أو غير ذلك، كما حاول أبن هانيء الأندلسي في محاكاة المشارقة، واحتذائهم، وتقليدهم وخاصة المتنبي منهم حتى حاز لنفسه لقب " متنبي الغرب "، وإنما كان أبن السيد يشعر لنفسه ويعبر عن نزوات حسه، ولم يكن يكلف نفسه في ذلك أكثر من اللازم والضرورة.

وإننا نجد في شعر أبن السيد، أجود ما خصت به الطبيعة أهل الأندلس، من وصف المناظر، وشرح العواطف، وسمو الخيال، وصفاء الديباجة، ونراه أحيانا تأتلق نفسه الفياضة، وينشرح صدره الرحيب، فتتفتح مشاعره الذكية لجمال الطبيعة، ورونقها، ولذات الحياة، ومعتها، وعجائب الكون، غرائبه، فيصف الخيل والليل، وقصور الترف ومجالس الطرب، والأندلس لملوك الطوائف، التي كان يدعى إليها، ويحضرها، ويتمتع بها.

وأما الأغراض الشعرية عند أبن السيد، فأنها لا تختلف عن شعر شعراء الأندلس في وقته. فقد تناول في شعره من المدح والرثاء، والوصف، والحكم، والأمثال، والغزل، والنسيب، والإخوانيات، ونوع آخر، من شعره، يمكن لنا أن نسميه " الشعر الديني "، وهو ما قاله في التوحيد، والزهد، ومدح الرسول صلى الله عليه وسلم، ومكة المكرمة شرفها الله.

وقد مدح أبن السيد من ملوك الطوائف: القادر بالله أبن ذي النون. والأمير الظافر عبد الرحمن بن عبيد الله بن ذي النون. والمستعين بالله أبن هود. وأبن رزين صاحب السهلة. كما أنه مدح من الأعيان، ذا الوزارتين أبا عيسى أبن لبون.

وذا الوزارتين أبا محمد ابن الفرج. وقد رثى الوزير الأجل أبا عبد الملك ابن عبد العزيز البلنسي. وله شعر في المكاتبات والرسائل، بعث إلى إخوانه، وأصدقائه، في شتى المناسبات، منهم أبو الحسن راشد بن عريب. وذو الوزارتين أبو عبد الله محمد بن مسعود بن ابي الخصال. والأستاذ أبو محمد ابن جوشن.

نماذج من شعره

قال يصف مجلس القادر بالله ابن ذي النون من مجالس أنسه وطربه " المنسرح "

يا منظرا إن رمقت بهجته ... أذكرني حسن جنة الخلد

تربة مسك وجو عنبرة ... وغيم ند وطش ماورد

والماء كاللا زورد قد نظمت ... فيه اللالي فواغر الأسد." (١)

٤٧٦٣-القرط على الكامل ابن سعد الخير (٥٧١)

"كأنما جائل الحباب به ... يلعب في حافتيه بالنرد

تراه يزهي إذ يحل به القادر زهو الكعاب بالعقد وقال يصف فرسا للظافر عبد الرحمن ابن ذي النون: " الطويل "

وأدهم من آل الو جيه ولاحق ... له الليل لون، والصباح حجول

تحير ماء الحسن فوق أديمة ... فلولا التهاب الخصر ظل يسيل

كأن هلال الفطر، لاح بوجهه ... فأعيننا شوقا إليه تميل

---

(١) القرط على الكامل ابن سعد الخير ص/٣٠

كأن الرياح العاصفات تقله ... إذا ابتل منه محزم وتليل
وله في وصف طول الليل: " الطويل "
ترى ليلنا شابت نواصيه كبرة ... كما شبت أم في الجو روض بهار
كأن الليالي السبع في الأفق جمعت ... ولا فضل فيما بينها لنهار
وقال يرثى الوزير الأجل أبا عبد الملك بن عبد العزيز " " الطويل "
فؤادي قريح قد جفاه اصطباره ... ودمعي أبت إلا انسكابا غزاره
يسر الفتى بالعيش وهو مبيده ... ويغتر بالدنيا وما هي داره
وفي عبر الأيام للمرء واعظ ... إذا صح فيها فكره واعتباره
فلا تحسبن يا غافل الدهر صامتا ... فأفصح شيء ليله ونهاره
أصخ لمناجاة الزمان فانه ... سغنيك عن جهر المقال سراره
أدار على الماضين كأسا فكلهم ... أبيحت مغانيه وأقوت دياره
وغالت أبا عبد المليك صروفه ... وقد كان دهرا لا يباح ذماره
فأصبح مجفوا وقد كان واصلا ... وأمسى قصيا وهو دان مزاره
ولم أنس إذ أودى الحمام بنفسه ... فلم يبق إلا فعله وادكاره
خوى المجد من مروان وانهد طوده ... وجد بجد المكرمات عثاره
وما خلت أن الصبح يشرق بعده ... لعين وأن الروض يبقى اخضراره
فيا طود عز زلزل الأرض هذه ... وبدر علا راع الأنام انكداره
هنيئا للحد ضم شلوك أن غدا ... عميد الندى والمجد فيه قراره
ولم أر دار قط، أصدافه القرى ... زي بدر تم في التراب مغاره
وله في الغزل: " الطويل "
أيا قمرا في وجنتيه نعيم ... وبين ضلوعي من هواه جحيم
إلى كم أقاسي منك روعا وقسوة ... وصرما وسقما أن ذا لعظيم
وإني لأنهى النفس عنك تجلدا ... وأزعم أني بالسلو زعيم
فان خطرت بالقلب ذكراك خطرة ... ظللت بلا لب إليك أهيم
ومما أغرب به وأبدع قطعة تنفك منها ست قطع وهي: " الكامل "
نفسي الفداء لجؤذر حلو اللمى ... مستحسن بصدوده أضناني
في فيه سمطا جوهر يروى الظما ... نوعلني ببروده أحياني
ثم زاد في غرابة هذا المنزع بأن صنع قطعة تنفك منها تسع قطع وهي: " الكامل "
طيف سرى من خاطر القلب الذوى ... فوفي لنا بعداته وقضى الوطر
بذ الكرى عن ناظر الصب الجوى ... وشفى الضني بهباته ومضى حذر
وقال يشكو بعض إخوانه: " الطويل "
أبا حسن أنب بودك معصم ... فهل أنت يوما من جفائك عاصمي
جعلتك في نفسي وقلبي محكما ... لترضى فقد أصبحت أجور حاكم

أتظلمني ودي، وما زال فيكم ... قريع على يرجي لرد المظالم

وقال يخاطب مكة أعزها الله: " الطويل "

أمكة تفديك النفوس الكرائم ... ولا برحت تنهل فيك الغمائم

وكفت اكف السؤ عنك وبلغت ... من ا ها قلوب كي تراك حوائم

فانك رفعت منك القواعد بالتقى ... وشادتك أيد برة ومعاصم

وساويت في الفضل المقام كلا كما ... تنال به الزلقي وتحمى المآثم

ومن أين تعدوك الفضائل كلها ... وفيك مقامان الهدى والمعالم

ومبعث من ساد الورى وحوى العلا ... بمولده عبد الإله وهاشم

نبي حوى فضل النبيين، واغتدى ... لهم أولا في فضله وهو خاتم

وفيك يمين الله يلثمها الورى ... كما يلثم اليمنى من الملك لاثم." (١)

٤٧٦٤-القرط على الكامل ابن سعد الخير (٥٧١)

"ط. هذا قول الأصمعي، وقال قوم: أي يركبون فتقرع أسواقهم بعضها بعضا.

وقيل: الظنبوب مسمار، يكون في جبة السنان، حيث يركب الرمح. " وقال " الخليل: قرع لذلك الأمر ظنبوبه: إذا أتاه من جهته. وكانوا يقرعون ظنابيب الإبل، لتبرك، فتركب، وأنشد ابن الأعرابي: " الطويل "

قرعت ظنابيب الهوى يوم عالج ... ويم اللوى حتى قسرت الهوى قسرا

أي أذللته كما يقرع ظنبوب البعير، ليركب. وقال الليث: أراد أن تقرع ظنابيب الخيل بالسياط، ركضا النالعدو. وأما المسمار فهو الكلب، وبعد هذا البيت " البسيط "

وشد كور على وجناء ناوية ... وشد سرج على جرداء سرحوب

وعلى قوله " ٣،١٩ " قرع لذلك الأمر ظنبوبه.

ش: كون الهاء في طنبوبه عائدة على الأمر جائز على الاستعارة من الظليم يقرع طنبوبه فيكون ذلك غالبا له، يملكه به فاعله، ولا يمتنع منه، ولا يفلته.، فكذلك الأمر، إذا أتاه الإنسان من بابه، وحاوله على وجهه، فقد ملكه زضبطه بجهوده كملك قارع طنبوب الظليم إياه، وقهره له، هذا وجه حسن. وقال أبو عبيدة: الظنبوب من الفرس مقدم الزظيف ومن الإنسان حرف عظم الساق.

ط: قبل بيت الكلحبة " الطويل ".

إن تنج منها يا حزيم بن طارق ... فقد تركت ما خلف ظهرك بلقعا

ونادى منادي الحي أن قد أتيتم ... وقد شربت ماء المزادة أجمعا

وقال غير أبي العباس: كاس بنته. وقال النحاس هي أخته، وكانت العربتؤثر الخيل، ولا تولي أمرها إلا لأهلها. والكلحبة ضوء السراج.

ش: وقول أبي الحسن " من بني عرين يربوع " على أن يربوعا من نبي عرين، لجده، خطأ إذا ليس عرين، ابن يربوع ولكنه ابن ابنه، وهو عرين بن ثعلبة بن يربوع.

وعلى قوله " ٤،١٢١ " لعمري لقد لاقت سليم وعامر ... البيت

ط: الأخطل اسمه غياث بن غوث. يكنى أبا مال، والثرثار واد بين دجلة والفرات ورغية مصدر جاء على فاعل كقولهمهو في علفة وفلج

---

(١) القرط على الكامل ابن سعد الخير ص/٣١

فالج.

وهذا اليوم كان لتغلب على قيس، قتلوا فيه عمير بن الحباب السلمى. " وقيل الثرثار " نهر على الحس يقول: نابهم قوم صالح، حين رغا فيهم سقب الناقة إذا عقر فهلكوا.

وعلة قوله " ٤،١٢٢ " رغا فيهم ... البيت

ط: العلقمة الحنظلة وبها سمى علقمة. والعبدة بفتح الباء صلاءة الطيب، وبها سمى أبوه. قاله أبو علي في " البارع " وقال المطرز مثله. والعبدة: جودة الثوب، وصفاقته، والعبدة الأنفة أيضا، وبها سمى الرجل كل ذلك مفتوح الباء. وقال أبو علىالقالي: كان بعض العلماء يرويه: فداحص بالضاد معجمة، وهذا الحرف أحدما " نسب فيه " إلى التصحيف، وقال غيره: الداحض: الزالق والداحص: الفاحص برجله عند الموت. والذبح.

وعلى قوله عليه السلام " ٤،١٢٢ " " المتفيهقون "

ط: جاء " ٣الف " في بعض " الروايات قالوا يا " رسول الله قد عرفنا الثرثارين والمتشدقين " فمن المتفيهقون " قال المتكبرون.

وعلى قول الأعشى " ١٤،١٤٢ ":

نفى الذم عن رهط المحلق " جفنة كدابية الشيخ العراقي تفهق ".

ط: المحلق، اسمه عبد العزيز بن حثيم، وقيل: إنما قيل له المحلق، لأن فرسا كدمه في وجهه، فبقي أثر ذلك كالحلقة فيه. وقال الموصلي: أصابه داء فاكتوى في حلقه. وكان الأحمر يقول: الشيخ تصحيف، وإنما هو السيح، بالسين، والحاء غير معجمتين، وهو الماء الجاري على وجه الأرض، يذهب ويجئ والجابية: الحوض، وجمعه الجوابي، وكل ما " يحبس " فيه الماء فهو جابية. وقيل أراد بالشيخ العراقي كسى. وحكله أبو عبيدة في كلام ذكره عن الأصمعي في شرح الحديث، وخص بالشيخ على تأويل أبي العباس، لأنه قد جرب الأمور، وقاسى الخير، والشر، فهو يأخذ بالحزم في أحواله.

وعلى قول أبي الحسن " ٥،١٢٤ " هي أم الهيثم الكلابية.

ش: اسمها غنية سماها، وروى عنها أبو حاتم.

ط: أم الهيثم هذه هي رواية أهل الكوفة.

وعلى قول ذي الرمة " ٥،١٢٤ " لها ذنب ... البيت.

ط: يصف ناقة، وقبله " الطويل ":

إذا ارفض أطراف السياط وهللت ... جروم المطايا عارضتهن صيدح

ومن نون جعل الفه للإلحاق، ومن لم ينونه جعل ألفه للتأنيث.

وعلى قوله " ٥،١٥٥ " الصوف الأذري.." (١)

٤٧٦٥-القرط على الكامل ابن سعد الخير (٥٧١)

"وعلى قوله " ٤٦،١٢٣٧ " وكان شعبة بن الحجاج أو سماك بن حرب.

ش: الذي كان يفعل ذلك هو سمك بن حرب، وأما شعبة، فلم يسمع له شعر، قال أبو الحسن، هو سمك بغير شك.

وعلى قوله " ٣٦،١٢٣٧ " وقال بعض الملوك لبعض وزرائه وأراد محنته.

ط: في كتاب البيان: قيل " ١٧ ألف " لبزرجمهر: أي شيء أستر للعى؟ قال عقل، قالوا: فان لم يكن له عقل؟ قال: فمال يستره، قالوا:

---

(١) القرط على الكامل ابن سعد الخير ص/٦٩

فان لم يكن له مال؟ قال: فاخوان يعبرون عنه: قالوا: فان لم يكن له إخوان يعبرون عنه؟ قال: فيكون ذاعي وصمت، وقالوا: فان لم يكن ذا صمت قال: فموت " مريح " خير له من أن يكون في " دار " الحياة.

****

الباب الخامس

وعلى قوله " ٤٦،١٢٣٧ " أزد شير.

ش: تفسيره بالفارسية: أزد: الخبز وشير: اللين وحكاء الجرجاني بالراء.

وقوله " ٤٧،١٣ " ذوو يسر.

"؟ " اليسر المجتمعون في الميسر والأيسار جمع اليسر وأحدهم ياسر واليسر " بسكون السين " واليسر بضم السين " اللين والانقياد.

وقوله " ٤٢،٢٤ " عناغنيت بذات الرمث من.

ش: إنما أراد أنا فأبدل من الهمزة عينا.

وقوله " ٤٨،٢٥ " خبر ثناء بني عمرو فانهم.

ش: " خبر بالخاء معجمة.

ط: معجمة، وغير عجمة.

وقوله " ٤٢،٢٦ " المكعبر.

ش: قال أبو جعفر بن النحاس: المفضل يكسر باء المكعبر، والأصمعي يفتحها، وفي بعض نسخ الكامل عن أبي الحسن: حفظى المكعبر ط: سمى مكعبر لقوله " الرجز ".

وأنا كالضرغامة الغضنفر ... لو أتعدى رجلا لم أسير

منه سوى كعبرة أو كهبر.

وقوله " ٤٨،٢٧ " المخبرون.

ط: يرويه بفتح الباء.

ش: بكسرها.

وعلى قوله " ٤٨،٢٧ " أسرة مازن.

ش: أسرة مالك.

وعلى قوله " " ٤٩،٢٨، " في اللهو أن لا أحبه.

ط: قال قوم: لا زائدة، أراد: أن أحبه " ١٧ب " وهو قول أبي عبيدة.

ويروي نية قذف وقذف. وعلى قوله " ٤٩،٢٩، " الحرب.

ط: الحرب: السلط، وحريبة الرجل ماله.

وقوله " ٤٩٨،٢٩ " لا ينام من أثار.

ش: أثار هاهنا بمعنى طلب، لا بمعنى أدرك.

وعلى قول الشاعر " ٣٩،٢١٠ " لعلك لست بالثأر المنيم.

ش: يقال للرجل: لست بالثأر المنيم أي إذا قتل استرتح أهله، وناموا وقال أبو جندب الهذلي: " الوافر ":

دعوا حولي نفائقة ثم قالوا ... لعلك لست باثأر المنيم

أي الذي فيه وفاء طلبته.

ط: ووقع في بعض النسخ: لا ينام من الثأر، وألفت عليه بيتا " الطويل ":

فقتلا بتقيتل وضربا بضربكم ... جزاء لعطاش لا ينام من الثأر

أنشده أبن الأعرابي في نوادره " الطويل ":

فقتلا بقتلانا وجز بجزنا ... جزاء لعطاش لا يموت من أثار

وقال معناه: لا يموت ذكره.

وعلى قوله " ٥٩،٢١٠ " يتهكم.

ط: المتهكم المستهزئ.

ش: والأشهر في كلامهم أن التهكم بمعنى الغضب، لا بمعنى الاستهزاء.

وقوله " ٤٩،٢١٠ " ويوما توافينا بوجه مقسم.

هذا البيت لعلياء بن أرقم العجلي وقبله: " الطويل ":

ألا تلكم عرسى تصد بوجهها ... وتزعم في جاراتها أن من ظلك

أبونا و لم أظلم بشيء علمته ... سوى ما أبانت في القذال من القدم

كذا ذكره أبن النحاس في المفضليات. وفي كتاب سبيزيه أنه لأبن صلايم اليشكري

وقوله " ٥٠،٢١٣، " يأتي لها من أيمن وأشمل.

ط: هذا البيت لأبي النجم وبعده:

وهي جبال الفرقدين تعتلى

" ١٨ ألف " يصف راعيا وإبلا

وعلى قوله " ٥٠،٢١٥ " إذا ما هبطن الأرض

ط: حدث الزبير قال حديثا أبو إسحاق بن أيوب بن سلمة عن أيوب بن سلمة قال: اعتمرت في رجب سنة خمس ومائة فصادفني أبن ميادة بمكة، وقدمها معتمرا فأصابنا مطر شديد تهدمت فيه البيوت، وتوالت فيه الصواعق، فجلس إلى أبن ميادة الغد من ذلك اليوم، فجعل يأتيني قوم من قومي، وغيرهم فأستخبرهم عن ذلك الغيث، فيقولون: صعق فلان " و " انهدم منزل فلان، فقال أبن ميادة: هذا الغيث، لا الغيث، قلت فما الغيث عندك فقال: " الطويل ":

سحائب لا من صيف ذي صواعق ... ولا محرقات، ماؤهن حميم

فما هبطن الأرض قدمات عو د ها ... بكين بها حتى يعيش هشيم

وعلى قوله " ٥٠،١١٥، " تكفى الفصيل أكله من ثن.

ش: إنما هو اللقوح لأن قبله " الزجر "

يا أيها الفصيل ذا المعنى ... إنك ريان فصمت عنى." (١)

٤٧٦٦-القرط على الكامل ابن سعد الخير (٥٧١)

""؟ " " قال " أبو الحسن، يقال للناقة إذا مات ولدها أو ذبح: سارب، فان عطفت على غير ولدها فرئمته فهي رائم وإن ترأمه، ولم تدر عليه، فهي علوق، وقد يقال: العلوق التي قد علقت، فذهب لبنها، ونصب رئمان على أنه مصدر من غير اللفظ والرفع جائز على

---

(١) القرط على الكامل ابن سعد الخير ص/٨٠

أنه بدل من " ما تعطى " وعلى إضمار هي أيضا، والخفض جائز على البدل من الهاء، قال ثعلب: اجتمع الكسائي، والأصمعي، بحضرة الرشيد، وكانا لازمين له يرحلان برحيله، ويقيمان بإقامته، فأنشد الكسائي: أني جزوا عامرا ... البيتين فقال الأصمعي: إنما هو رئمان أنف بالنصب، فقال له الكسائي: أسكت، ما أنت وهذا. يجوز فيه الرفع والنصب، الخفض، أما الرفع فعلى الرد على " ما " لأنها في موضع رفع " ينفع " فيصير التقدير: أم كيف ينفع رئمان أنف، والنصب " بتعطى " والخفض على الرد على الهاء في " به " قال ثعلب: فسكت الأصمعي. " ولم يكن له علم بالعربية، وكان صاحب لغة " ولم يكن صاحب إعراب، قال أبو القاسم الزجاجي: معنى هذا البيت أنه مثل يضرب لمن يعدك بلسانه كل جميل، ولا يفيدك منه شيئا، لأن قلبه منظور " ٢٢:ب " على ضده "كأنه قيل له كيف ينفعني قولك الجميل إذا كنت لا تفي به "، وأصله أن العلوق، وهي الناقة التي تفقد ولدها بنحر، أو موت، فيسلخ جله فيملا تبنا، أو حشيشا ويقدم إليها لترأمه أي تعطف عليه ويدر لبنها فينتفع به فهي تشمه بأنفها، وينكره قلبها فتعطف عليه وترسل اللبن، شبه ذلك بهذا.

وعلى قوله " ٦٢،٢٥٤، " فلم تلقى فها.

ش: أنشد أبو عبيد: فلم تلفنى بالفاء، وهو الأحسن.

ط: وبعده.

ولا بت أزجيهما قضبا فتلتوى ... أراغها طورا، وطور أضيمها

وعلى قوله " ٦٣،٢٥٤، " داهبة فليق.

ش: المعروف في الداهية، الفليقة بالهاء، وهي أسم، لا صفة.

وعلى قوله " ٦٣،٢٥٤ " عمان به فلقا " بفتح الفاء.

ش: الفلق بفتح الفاء في أسم الداهية غير معروف.

وقوله " ٥٦٣،٢٥، " وقد نشبت في جبين رسول الله صلى الله عليم وسلم.

ش: الصحيح أنها نشبت في خده.

وعلى قوله " ٦٣،٢٥٥، " قال العبدي: يصيخ للنبأة أسماعه ... البيت.

ش: يصف ثورا.

ط: هو المثقب بكسر القاف، وفتحها **وقال يصف الناقة**: " البسيط ":

كأنها أسفع ذو جدة ... بضمه القفر، ليل سدى

كأنما ينظر من برقع ... من تحت ورق سلب مرود

يصبخ للنبأة ... البيت ... وبعده:

ويوحش السمع لنكراية ... من خشية القلص، والموسد

وعلى قول الشاعر " ٦٤،٢٦٢، " الخير يبقى، وإن طال الزمان به.

ط: هذا البيت لعبيد بن الأبرص، ذكر ذلك أبو الفرج الإصبهاني، وروى أيضا لبعض الجن فيما زعموا.

" ٣٢:ألف " وعلى قوله " ٦٤،٢٦٤، " في الماء الدائم.

ش: ليس هذا من الأول في المعنى، إنما هو بمعنى الساكن الذي لا يتحرك.

وعلى قول جرير " ٦٤،٢٦٤ " عوى الشعراء ... البيتين.

ط: بعدهما: " الوافر ":

فمصطلم المسامع أو حصى ... وآخر عظم هامته حطام

وعلى قول الشاعر " ٦٤،٢٨٤، " يحج مأمومة في قعرها لجف.

ش: أنشد أبن دريد هذا البيت في " الجمهرة "،فقال: يصف هذا الشاعر طبيبا يداوي ضربة، أو شجة بعيدة القعر، فهو يجزع من هولها، فالقضى يتساقط من أسته كالمغاريد، وهي الكمأة الصغار السود.

ط: قال أبن الأعرابي: حج الجرح: أي أسبره، وقدر ما غوره.

ش: قال أبن الأعرابي: يقال مفازة من فوز: إذا هلك.

ط: تفؤل وتفاؤل

وعلى قوله " ٦٥،٢٦٦ " إنا بني نهشل ... الأبيات.

ط: هذه الأبيات لبشامة بن حزن النهشلي. وقال السكري: هو بشامة بن جرى، والأول قول ابي رياش، ويقال: بشامة بم جزء. وقال ابنت الأعرابي: هو لحجز بن خالد بن محمود القيسي، وزعم ابن قتيبة أنها لأبن غلفاء التميمي. ووجدت في كتاب النفضليات أبياتا من هذا الشعر منسوبة اى المرقش الأكبر.

وعلى قوله " ٦٥،٢٦٨ " إنا بني منقر.

ش: هذا وإن وافق الأول بوجه، فانه يخالفه بوجه أخص، وأليق به في ق ا نون النحو. لأن هذا نصب على المدح. والأول نصب على الاختصاص، والمسمى مضارع النداء، إلا ترى أنه يرفع هنالك " ٢٣:ب " ما يرفع في النداء كقولهم: اللهم اغفرلها ايتها العصابة.

وعلى قوله " ٦٦،٢٧٠ " وشريت براد.

ط: اسن غلامه، بيع عليه في دين لزمه.

وعلى قوله " ٦٦،٢٧١ " أشروا لها خاتنا، وابغوا لختنتبها.." (١)

٤٧٦٧-القرط على الكامل ابن سعد الخير (٥٧١)

"ش: يرويه: ختنتها من الختان. ويروى بالخاء مضمومة. ونون ساكنة بعده. وتاء مضمومة بعد النون، وباء مكسورة معجمة بواحدة بعد التاء، وهو البظر.

ط: وأنشده أبو مالك: " أبغةا لها خاتنا وأشروا لختنتها " وهو الصحيح، وأبو العباس الرواية، وصحف الحرف، وأفسده.

وعلى قول الشاعر " ٦٦،٢٧١ " تركت الرمح يعمل في صلاده.

ط: قال الصمعي: هو لرجل منبني عبد القيس، حليف لبني شيبان، ورواه المفضل لحصين بن أسد وقبله: " الوافر "

فلم أنكل، ولم أجبن، ولكن ... نهيت بها أبا صخر بن عمرو

هتكت مجامع الأوصال منه ... بنافذة، على دهش، وذعر

ويروى هذان البيتان لعنترة؟

وعلى قول الأعشى " ٦٦،٢٧٢ " ملمع لاعة الفؤاد إلى حجش.

ط: الملمع التي قد اسود حلماتها لقرب الولادة. في كتاب أبي محمد، ملمع بالخفض وبثر، ملمع بالرفع.

وعلى قوله " ٦٧،٢٧٤ " أبو مسروق بن الأجدع الفقيه

ط: قدم الأجدع على عمر بن الخطاب " رضي الله ع نه " فقال له: حدثنا النبي صلى الله عليه وسلم: أن الأجدع شيطان، فاكتب مسروق بن عبد الرحمن. ووقع في المفضليات هذا الشعر لمالك بن حريم المهداني، وفيه: " الطويل "

بذلك أوصاني حريم بن مالك ... ما ودعت منه منزلي وجلولي

---

(١) القرط على الكامل ابن سعد الخير ص/٨٤

وعلى قوله " ٦٨،٢٧٥ " استغرب " ٢٤:ألف " في الضحك.

ط: " قال " الكسائي: استغرب على ما لم يسم فاعله، واستغرب أي لج.

وعلى قوله " ٦٨،٢٧٦ " ودخل لبطة.

ط: أولاد الفرزدق: خطية، ولبطة، وسبطة، وزمعة، وغلمانه: زنعوطة ووقاع. وكان السبب في سجن الفرزدق، أنه كان قد هجا خالد بن عبد الله القسرى، فكتب خالد إلى مالك بن المنذر بحبسه، فأمر مالك أيوب بن عيسى الضبي فأتاه به، فأمر به إلى السجن، ففي ذلك يقول الفرزدق، يهجو أيوب بن عيسى: " الطويل "

فلو كنت ضبيا عرفت قرابتي ... ولكن رنجيا غليظ مشافره

وعلى قوله " ٦٨،٢٧٧ " ورجل أهل البصرة.

ط: كان السبب الذي جر هذا عل ى عمر بن " يزيد الأسدي "، ما ذكره الإصبهاني، أن خالد القسرى جعل يصف لهشام طاعة أهل اليمن فصفق عمر باحدى يديه على الأخرى حتى سمع لها دوى في الديوان، ثم قال: والله يا أمير المؤمنين والله ماهم إلا أعداؤك اليسوا أصحاب يزيد المهلب، واين الأشعت؟ والله ما ينعق بهم ناعق مرواني، إلا أسرعوا إليه، فاحذرهم، فحقدها عليه خالد حتى قتلع

وعلى قوله " ٦٨،٢٧٨ " ودنيا وعقبا.

في كتاب ط ودنيا وعقبا بكسر القاف.

وعلى قول الفرزدق " ٦٨،٢٧٨ " ألم يك مقتل العبدي

ط: يريد بالعبدي: مالك بن المنذر. ونصب قوله أبا حفص بمقتل لأنه مصدر، عمل عمل الفعل.

وعلى قوله " ٦٨،٢٨٧،١٠٦ " والتقى الحسن والفرزدق في جنازة.

ش: ذكر الهيثم " ٢٤:ب " ابن عدي عن أبي بكر بن عياش، أن الفرزدقلقى الحسن في جنازة عمران بن ملحان، أبي رجاء العطاردي. سنة خمس ومائة، في أول خلافة هشام بن عبد الملك، فكلمه بما ذكره المبرد هاهنا ، ثم انصرف الفرزدق فقال: " الكامل "

ألم ترى أن الناس مات كبيرهم ... وقد كان قبل البعث بعث محمد

ولم يغن عنه عيش لسبعين حجة ... وستين، لما بان غير موسد

أن حفرة غبراء يكره وردها ... سوى أنها مثوى وضيع وسيد

ولو كان طول العمر يخلد واحدا ... ويدفع عنه عبث عمر عمرد

لكان الذي أرجو به، يحملونه ... مقيما ولكن ليس حي بمخلد

نروح ونغدو، والحتوف أمامنا ... يضعن لنا حتف الردى كل مرصد

وقد قال لي ماذا تعد لما ترى ... ففيه، إذا ما قال غير معند

فقلت له أعددت للبعث والذي ... أراد به، أني شهيد بأحمد

وان لا إله غير ربي، هو الذي ... يميت ويحي، يوم بعث وموعد

فهذا الذي أعددت، لا شيء غيره ... وإن قلت لي أكثر من الخير وازدد

فقال لقد أعصمت بالخير كله ... تمسك بهذا يا فرزدق ترشد." (١)

---

(١) القرط على الكامل ابن سعد الخير ص/٨٥

٤٧٦٨-القرط على الكامل ابن سعد الخير (٥٧١)

"ش: أنشده في ذكرر الخوارج " الخبيبين " جمعا، وقال: يريد خبيبا، ومن معه، كقراءة من قرأ: سلام على إلياسين، قال فإنما يريد إلياسا، ومن كان معه على دينه كذا وقع هناك يريد خبيبا، وإنما يريد أبا خبيب على كنيته الأخرى المشهورة، ذهابا إلى نسبة الخبيب إليه.

وعلة قوله " ٨٢،٢١٣٣، " إلياسين.

ش: المشهور في هذا الباب، والمستعمل فيه، إلا تفارقه الألف واللام للتعريف، كالعمرين، والنمرين، والأشعرين، والمسامعة، والمهابة، وإنما استخفوا طرحها فس اسماء المواضف، بانين، وعمايتين، ورامتين، وعرفات، وعانات، إذ ذاك ثابت، غير منتقل، فصار مجموعه، ومثناه كمفرده.

وعلى قوله " ٨٤،٢١٣٣، " يا خليفة رسول الله.

ش: زيادة رسول الله هنا وهم، إنما هو يا خليفة، كما أن تفريق هذه الصيحة من الصكة في الزمان خطأ، إنما كان الصياح مع إصابة الصكة معا، وبيان هذا في شرح الحجديث لأبي عبيد.

وعلى قوله كثير " ٨٤،2١٣٤، ".

سألت أخا لهب ليزجر زجرة " وقد صار زجر العلمين إلى لهب ".

ش: أنشده أبو عبيد " الطويل ":

تيممت لهبا أبتغي العلم عندهم ... وقد رد علم العلمين إلى لهب

" ٢٩:ب " ولهب هنا بطن في الأزد، وهو لهب بن حجر بن كعب بن الحارث بن كعب بن عبد الله بن مالك بن نصر بن الأزد.

الباب الثالث عشر

وعلى قوله ذي الرمة " ٤٨،٢١٣٥:رأيت غرابا.

ش: القضب، هنا: القضبان، ما لانت، وليس بالعلف الذي هو رطب القت، ويسمى الرطب، والفصفصة، قال ذو الرمة يصف الرمة يصف النبل، وهي قضبان:

معد زرق هدتقضبا مصدرة ... ملس المتون حداها الريش، والعقب

وواحدها أيضا قضبة، كذا قال أبو حنيفة، واستشهد عليه ببيت ذي الرمة هذا، وكذا قال أبو عمرو، وفيه، في هذا البيت: القضب: القداح، وواحدها قضبة.

وعلى قول الشاعر " ٨٤،٢١٣٦ " لماه أبو الحسن الأخفش إلى جحدر؟

ط: وجدت هذا الشعر، الذي ينميه الأخفش إلى جحدر، في المفضليات و الأصمعيات في قصيدة سوار بن المضرب السعدي.

وعلى قوله " ٥ظ،٢١٣٧ " وصاحب نبهته لينهضا.

ط: أنشده ابن الأعرابي لرجل من بني سعد، وزاد بعده: " الرجز "

إلى أمون تشتكى المعرضا ... ألقت بذي النحل حيا محمضا

لا نابض القلب ولا مستنبضا ... كأنه في الغرس إذا تركضا

وغموض ماء قل ما تخوضا

وعلى قوله " ٨٥،٢١٣٧ " لم يلزم الأرض.

وقوله " ٨٥،٢١٣٨ " قد علمت أم الصبيين.

ط: روى أبو علي: الصبيين، والشعر لشبيب بن البرصاء.

وعلى قوله " ٨٥،٢١٣٨ " السنة النعاس

ط: في كتاب العين: السنة: ثقلة النوم، ووسن: أخذاته سنة النعاس، وقد غلبه وسنه. وقال يعقوب بن السكيت: هي النعاس، واحتج بقول الله " ٣٠:ألف " تعالى: " لا تأخذه سنة ولا نوم "، وقال ثعلب: الوسن في الرأس، وليس فيه الوضوء، فاذا خالط القلب، فهو النوم، وفيه الوضوء.

وعلى قوله " ٨٥،٢١٣٨ " من جآذر جاسم.

ش: جاسم موضع بالشام.

ط: غاسم، وهو أيضا موضع. يروى: " الكامل " " وسنان أقصده النعاس " فرنقت سنة الكرى فيه، وليس بنائم.

وعلى قوله " ٨٥،٢١٣٩ " إذا ضربته الريح.

ط: يعنى بيتا من رداء استظلوا به.

وعلى قول الشاعر " ٨٧،٢١٤٦ " من أتحمى مشرعب

ش: المشرعب: الطويل، والشرعية: ضرب من البرود.

ط: يصف بيتا استظلوا به في الفلاة من الحر، وقبله:

وبيت تهب الريح في حجراته ... بأرض فضاء بابه لم يحجب

الباب الرابع عشر

وعلى قوله " ٨٧،٢١٥٠ " من استغنى فيها فتن.

"؟ " قال سيبويه: فتن الرجل، وفتنته، وحزن، وحزنته، وزعم الخليل: أنك حيث قلت: فتنته، وحزنته، لم ترد أن تقول جعلته حزينا بائسا. كما أنك حين قلت: أدخلته: جعلته داخلا، ولكنك أردت أن تقول: جعلت فيه حزنا، وفتنته: " أدخلته الفتنة ". كما قلت كحلته: أي جعلت له حكلا.

وعلى قوله " ٨٧،٢١٥١ " فنا فضل منهم.

ط: كان الأخفش لا يقول بالكسر، إلا فضل بالفتح عن المبرد.

وعلى قوله " ٨٨،٢١٥١ " من طلائق وسبائك

ط: السبيكة مخ عظم الساق.

وعلى قوله " ٨٨،٢١٥٢ " سئل الأصمعي عن المجنون.

ط: اختلف في المجنون، فقتل هو قيس بن الملوح، وقيل مهدي، والصحيح قيس، وهو من بني عامر بم صعصعة، والدليل على أن اسمه قيس، قول ليلى صاحبته.

" ٣٠:ب ": " الطويل "." (١)

٤٧٦٩-القرط على الكامل ابن سعد الخير (٥٧١)

"ش: أبو وجزة، هو يزيد بم عبيد المدني، من بمي سليم بن منصور، سبى أبوه عبيد في الجاهلية، فلما عتق لحق بالقوم الذين كان معهم، وهم بنو " ٣٦:ألف " سعد بن بكر بن هوزان.

وقوله " ٤،١٠٦٢٢٧ " وانت تمدح السوق.

---

(١) القرط على الكامل ابن سعد الخير ص/٨٩

ط: السوق جمع سوقة، وهو من دون الملك.

وقوله " ٣،١٠٧٢٢٩ " قال: أشرف عمر بن هبيرة القزارى.

ط: قال أبو العباس: غلط على بن عبد الله، إنما المشرف من قصره معن بن زائد الشيباني، من كتاب قاسم بن أصبغ.

وقوله " ٢،١٠٨٢٣٠ " وحدثني أبو أسحاق القاضي إسماعيل بن إسحاق.

ش: إنما هو إسماعيل بن إسحاق بن إسماعيل بن حماد بن زيد بن درهم، مولى جرير بن حازم الجهضمي، والجهاضم من الأزد.

وقوله " ٢،١٠٨٢٣٠ " أي يحل محل العقدة.

ش: يقال لفلان عقدة أي عقاد.

وقوله " ٢،١٠٨٢٣٠ " فعممه بيده.

ش: الصحيح: فبسط له رداءه، وأما تعميمه إياه، فلا.

وقوله " ٢،١٠٩٢٣٣ " وصروة.

ط: الصرورة الذي لم يحج، ولم يتزوج أيضا.

وعلى قول الشاعر " ٢،١٠٩٢٣٥ " إن العسير بها داء مخامرها ... البيت.

ط: " قال " الفسوى: العامل في " نظر " ولايجوز أن يعمل فيها نظر.

ش: والعسير أيضا، من النوق، التي لم تحمل سنتها، وهي أيضا التي اعتسرت فركبت قبل أن تلين، وهي الصعبة. قالت الدهناء بنت مسحل امرأةن العاج " الرجز ": "كجولان صعبة عسير "

وعلى قوله " ٢،١١٠٢٣٧ " سجل وذنوب، وهما مذكران.

ش: وقد تؤنث الذنوب قال لبيد: " الطويل ":

على حين من تلبث عليه ذنوبه ... يجد فقد ها، وفي الذناب تداثر

وعلى قول الشاعر " ٢،١١٠٢٣٨ " سرى همى.

ش: ليس قوله سرى همى من معنى سري ثوبه، ولا مشتقا منه، إنما هو من السرى. وكل ما أتى ليلا، أو سار فيه، فقد سرى، وهذا من ذوات الياء " ٣٦:ب " وأما سرى ثوبه، فهو من ذوات الواو، وقد يقال بالياء، والأعراف في معنى ذهب: سرى، كما حكى أبو العباس وجعله من الأضداد، وإذا أردت معنى ذهاب الهم، وانك شافه، أو قلت ذلك في غير الهم جعلت الفعل له تسرى.

وعلى قوله " ٢،١١٠٢٣٩ " تواضخ التقريب قلوا محلجا.

ط: القلو: الحمار الخفيف، والمحلج: السريع.

وعلى قوله " ٢،١١٠٢٤٠ " في وقعة عين أباغ.

ط: أباغ رجل من العمالقة، نزل هذه العين، فنسبت إليه.

وعلى قول الشاعر " ٢،١١٢٤٢ " أغثنى غياثا ياسليمان أننى.

ط: البتان لخطيم بن محرز الكلعى يقولها لسليمان بن عبد الملك، وقد استجار به فأجاره، وكان الخطيم لصا. وكان إبراهيم بن عربي، والى اليمامية، قد بعث إليه، فأخذ، فلما انطلق به إلى حجر. نادى ياعبد العزيز: ياعرقل! وهما ابناه، فجاءا فقاتلا الرسول، وأطلقاه، ثم سار إلى سليمان، فاستجار به، وفي ذلك يقول " الطويل ":

وداع دعا والليل من دون صوته ... يهيم كلوان الطيلسان المجلل

دعا دعوة عبد العزيز وعرقلا ... وما خير هيجا لا تحش بعرقل

وعلى قوله " ٢،١١٢٢٤٤ " وأما قول أبي وجزة: راحت بستين وسقا.

غ: الوسق: ستون صاعا، والصاع أربعة أمداد، بمد النبي صلى الله عليه وسلم، واختلف في المد، فقال قوم: إنه رطل واحد، وربع رطل، وقال قوم: أنه رطلان، وقال قوم: ما يقع بين هذين العددين، ولم يقل أحد ما هو أقل من رطل، وربع رطل، ولا ما هو أكثر من رطلين، والذي اختاره ش: إنما هو رطل واحد، وخمسة اسباع " ٣٧:الف " رطل، وبهذا كان يؤدي ما وجب عليه أن يؤديه.

وقوله " ٢،١١٢٢٤٥ " جابت.

ش: أي خرقت، والجواب: الخرق. والموضون المنسوج.

ش: ويقال للسوط إذا كان رطبا: القطيع، ويقال له إذا كان يابسا: القفيل.

وقوله " ٢،١١٢٣٤٥ " أنشدني القحذمي.

ش: إنما هو " أبو " عبد الرحمن، الوليد بن قحذم بن سليمان بن ذكوان بصرى، أخبارى، روى عن أبيه عن جده، وسمع أيضا جرير بن عثمان. روى عنه ابن سلام، وخليفة بن خياط وقال: إن قحذم مولى أبي بكرة، كان كاتب الخراج ليوسف بن عمر.

وعلى قول الراجز " ٢،١١٣٢٤٨ " لها زجاج.

ط: وقع في عدة من النسخ: " لها زجاج "، وهو غلط، والصواب " له " **لأنه يصف فحل** إبل، وهذا البيت من قطعة، أنشدها أبو عمرو الشيباني في نوادره، وأولها. " الرجز ":

يامى أسقاك البريق الوامض ... وديم غادة فضافض

هل لك، والعائض منك عائض ... في هجمة يسير منها القايض." (١)

٤٧٧٠-القرط على الكامل ابن سعد الخير (٥٧١)

"يقدمها عدس جوائض ... كشجر الطلح هصور قافض

حيث " يعتش " الغراب البائض ... له زجاج، ولهاة فارض

جدلاء كالزق نحاه المخاض.

وهذا البيت الذي أنشدته آخرا، من هذا الرجز، قد غلط فيه أبو حنيفة، فزعم أن **الراجز يصف امرأة**، ورد عليه الإصبهاني، وقال: **إنما يصف شقشقة** بعير.

وبعد قوله " ٢،١١٣٢٤٩ " " طباخ ساعات الكرى زاد الكسل ".

ط: " يحبه القوم وتشناه الإبل ".

وقوله في بيت حسان " ٢،١١٣٢٥٢ " قد ثكات أمه من كنت واحده.

ش: إنما هو " من كنت صاحبه "، " ٣٧:ب " وبعد هذا البيت " البسيط ":

ما لقتلى الذي أعدو فآخذه ... من دية فيه يعطياها، ولا قود

وقبل البيت الذي في الكتاب: " البسيط ":

امس الجلابيب قد عزوا، وقد كثروا ... وابن الفريعة أمس بيضة البلد

ولمن أسلم من مضر، وكذا وجدته: الجلابيب، ووقعت هذه اللفظة أيضا في غير هذا الموضع من السير، من قول ابن أبي، يذم بها، ولعله: الحلابيب بالحاء، جمع حلبوب وهو أشبه بصورة اللفظة.

وعلى قول الشاعر " ٢،١١٤٥٢٣ " شر يوميها، وأخراه لها.

---

(١) القرط على الكامل ابن سعد الخير ص/٩٤

"؟ " قيل في زرقاء اليمامة، واسمها عنز، حين أخذ حسان بن تبع اليمامة، وفقأ عينيها، وأتيت بالجمال لتركيه، فلم تدر ما الجمل من الغرة، فقال فيها الشاعر شعرا من جملته " الرمل "

قيل عنز ولستوت راكبة ... فوق صعب لم يقتل ذللا

شر يوميها، وأخزاه لها ... ركبت عنز بحدج جملا

لا ترى من بيتها خارجة ... وتراهن إليها رسلا

ورواية أبي العباس " هند " غلط منه.

وعلى قوله " ١١٤،٢٢٥٤ " فهي المتسع من الأرض.

"؟ " تفسيره هذا في البوباة، خطأ، ولم يقله غيره، ولا حكاه أخد عملته، بمعى الموماة، والقفز، وإنما البوباة ببائين موضع بعينه.

وعلى قوله " ١١٣،٢٢٤٧ " وأمر مصعب بن الزبير رجلا منبني أسد بن خزيمة بقتل مرة بن محكان.

ط: قاتله خداش بن يزيد الأسدي، وجد مصعب بن الزبير في طلب خالد بن عبد الله ابن " ٣٨:ألف " أسد، بعد " وقعة الجفرة "، فأدرك مرة بن محكان، فأخذه، وفي هذا الشعر " الطويل "

بني أسد هل فيكم من هوادة ... فتعرفون إن كانت النعل زلت

يمشى خداش في الأزقة آمنا ... وقد نهلت منى ارماح وعلت

قوله " ١١٤،٢٢٥٤ " ظامى وظابي..

ط: تظأما وتظأبا إذا تزوجا اختين. ش: الأخرم: المشقوق الأنف، والأخرب: المشقوق الأذن.

وعلى قوله عمرو " ١١٤،٢٢٥٧ " امن ريحانة الداعي السميع.

ط: ريحانة أخت عمرو بن معدي كرب. كان الصمة، وهو معاوية الأصغر أبو يزيد، قد سباها، فأتبعه عمرو إليه في أن يردها، فلم يفعل، وتزوجها، فأولدها، فقال فيها عمرو هذا الشعر، وبعده: " الوافر "

سباها الصمة الجشمي غصبا ... كان بياض غرفتها صديع

وحالت دونها فرسان قيس ... تكشف عن سواعدها الدروع

إذا لم تستطع شيئا فدعه ... وجاوزه إلى ما تستطيع

وعلى قوله " ١١٥،٢٢٦١ " راحتها أطلب.

ط: حكى ابن قتيبة في عيون الأخبار، أنه قيل له: لوأرحت نفسك قال: راحتها أريد.

يا من لشيخ قد تخدد لحمه ... " أفنى ثلاث عمائم ألوانا "

ش: هذا الشعر لربيعة الرقي.

وعلى قول الشماخ " ١١٦،٢٢٦٣ " فقلت لهم خدوا له برما حكم.

ط: وجدت في شعر الشماخ: " المتقارب "

ألا يا أسقياني قبل عارة سنجال ... وقبل منايا قد حضرن، وأوجال

وقبل اختلاف القوم من سالب ... وآخر مسلوب هوى بين أبطال

" ٣٨ب ": وقولهم خدواله برما حكم بطامسة الأعلام وخفاقة الآل

وعلى قوله " ١١٧،٣٢ " من أثمال العرب عش ولا تغتر

ش: ليس أصل المثل على ما حكاه، ولا هو تحقيقة، وتفسيره، وغنما اصله ام رجلا أراد أن يقطع مفازة بابل. واتكل على ما فيها من الكلأ، فقيل له: عش إبلك قبل أن تفوزبها، وخذ بالاحتياط، فان كان فيها كلأ، فليس يضرك ما صنعت، وإن لم يكن فيهاشيء، كنت قد

أخذت بالثقة روى ذلك أبو عبيدة، وكذلك أيضا ليس أصل المثل الذي تحته في الماء على ما ذكر ابوالعباس، وغنما هو أن يتزود بالماء احتياطا، ويدع الاتكال على ما يطمع من وجوده.

وعلى قوله " ١١٧،٢٣ " أن ترد الماء بماء أكيس.." (١)

٤٧٧١-القرط على الكامل ابن سعد الخير (٥٧١)

"وقيل بل هو الحارث بن همام، وكان أسر أبا دواد، وناسا من قومه، فأطلقهم، وأكرم أبا دواد، وأجاره، فمدحه أبو دواد، فأعطاه، " ٤٥:ب " ومات له ابن فواده، وحلف لا يذهب له شيء، إلا أخلفه له، ويقال إن ولد أبي دواد لعب مع صبيان في غدير فغمسوه فمات، فقال الحارث: لا يبقى صبي فيالحي إلا غرق، فودي ابنه بدايات كثيرة. وأهتلف في اسم المنقرى الذي آثره كعب على نفسه، فقيل سمر بن مالك، وقال كراع: اسمه حنيف، وقيل هتب بن قاسط، قال: ط: اسم الحجر يصب عليه الماء للتصافن: المقلة قال الشاعر " الرمل ".

قذفوا جارهم في ورطة ... قذفك المقلة وسط المعترك

وعلى قوله الحطيئة " ١٣٣،٣٥٤ ":

كيف الهجاء، وما تنفك صالحة ... من آل بظهر الغيب تأتيني

ط: حكى الإصبهاني خلاف قول أبي العباس، وأنشد بيت الحطيئة منصرفا، وروى: ليرى كريم بظهر يأتينا، وزاده بعده " البسيط ":

المنعمين أقام العز وسطهم ... بيض الوجوه ، وفي الهيجا مطاعينا

وذكر أن سبب قول الحطيئة هذا الشعر، أن زيد الخيل، كان أسره، ومن عليه، فأطلقه فلم يزل حامدا له حتى أسرت طي بني بدر، فطلبت فزارة وأفناء قيس إلى شعراء العرب، أن يهجوا بني لأم، فأتوا للحطيئة ما به فاقة، فأني، وقال: اطلبوا غيري، فقد حقن دمى، وأطلقني بغير فداء، ووالله لو أعطيتموني ألف ناقة، ما فعلت، وقال هذين البيتين.

ط: ووجدت في شعر الخطيئة، أن الحطيئة دعى إلى هجاء زيد الخيل بن مهلهل الطائي، وكان أسر الحطيئة، فأطلقه، فأبى أن يعهجو، وقال " البسيط ":

كيف الهجاء وما تنفك صالحة ... إذا ذكرت بظهر الغيب تأتبني

جادت لهم مضر العليا بمجدهم ... وأحرزوا مجدهم حينا إلى حين

" ٤٦:ألف " أحمت رماح بني سعد لقومهم مراعي الحمر، والظلمان، والعين

وعلى قول الفرزدق " ١٣٣،٣٥٦ " فلما تصافنا الأداوة.

ط: كلام أبي العباس مخالف لما في شعر الفرزدق، لأن في هذا القصيدة " الط و يل ":

وآثرته لما رأيت الذي به ... على القوم أخشى لاحقات الملاوم

وكنا كأصحاب مامة إذ سقى ... أخا النمر العطشان يوم الضجاعم

إذ قال كعب هل رويت ابن فاسط ... يقول له زدني بلال الحلاقم

فكنت ككعب غير أن منيتي ... تأخر عنى يومها بالأخارم

هذا يدل على أن كعبا آثره على نفسه، واسم الغنوي عاصم، وهو شعر طويل، أنشده ابن السكيت.

؟؟؟؟؟؟؟؟؟؟

---

(١) القرط على الكامل ابن سعد الخير ص/٩٥

الباب الموفى عشرين

وقوله " ١٣٤،٣٥٩ " عين ساهرة لعين نائمة.

ط: قوله عين ساهرة، يريد عين الماء، التي تنبع أبدا، فقيل لها ساهرة لذوبها. ولذلك قيل للأرض: الساهرة لذوبها في الإنبات ليلا كفعلها كذلك نهارا، وقال غيره: إنما أراد أن تكون له خول فتسهر له عيونهم في خدمة أموره إذا نام، لأنه قد ذكر عين الماء فقال عين خرارة، ولو أراد مثل ذلك بالعين الساهرة، لكان المعنى مكررا.

وقوله " ٣،١٣٤٥٧ ".

" فبات يقول أصبح ليل حتى " ... تجلى عن صريمته الظلام.

ط **:** البيت لبشر بن أبي خازم **الأسدي. يصف فيه** ثور وحشيا، وقبله: " الوافر ":

كأخنس ناشط باتت عليه ... بحرقة ليلة فيها جهام

وقوله " ٣،١٣٦٦٢ "كأنما ينظر من قلتين.

كذا رواية ش، ويرويه ط، من فلسين.

وقوله " ٣،١٣٦٦٢ " الكرنافة، طرف الكربة.

ط: في كتاب " العين " الكرب: أصل الكرمافة، وهو خلاف هذا.

وقوله " ٣،١٣٦٦٣ " وقالت " ٤٦ ب " أم ثواب الهزانية. ش: من هزان بن صباح بن عتيك بن أسلم بن يذكر بن عنزة.

وقولها " ٣،١٣٦٦٣ ":

ربيته وهو مثل الفرخ أعظمه ... أم الطعام " ترى في ريشه زغبا "

ش: هي الحوصلة.

وقوله " ٣،١٣٧٦٤ " على عذق الملك.

"؟ العذق، بالفتح، هي النخلة نفسها، والعذق بالكسر العثكل.

وقوله " ٣،١٣٧٦٥ " الثمر لمن أبر.

ش: لم يقل رسول الله صلى الله عليه وسلم هذا في الحكاية.

وقوله " ٣،١٣٧٦٥ " مشذب.

ش: ليس التشذيب قطع العثاكل. إنما هو تنقية الجذع من الكرب، ليقوى، ويطول.

وقوله " 1.3 ٣٧٦٥ "كل مشذب مقطوع.

ش: هذا مقلوب عن وجه، وحده: كل مقطوع مشذب.

وقوله " ٣،١٣٨٦٩ " والحسنتين بين السيئتين.." (١)

٤٧٧٢-القرط على الكامل ابن سعد الخير (٥٧١)

"ط: معنى هذا البيت، على مذهب أبي العباس، أن العرب تستعمل القلة بمعنى الحقارة، يقولون لكل شيء حقير: قليل، ويجعلون القلة أيضا بمعنى النفي، يقولون: قل رجل يقول ذلك إلا زيد، ويقال لشخص كل شيء: ظل. فالمعنى أنه لا شخص له من النحافة إلا أن رداءه المحبر، يعظم جسمه، فينفى عنه بعض النحافة، وهو نحو قول الآخر " الكامل ":

---

(١) القرط على الكامل ابن سعد الخير ص/١٠١

فانظر إلى جسمي الذي موهته ... للناظرين بكثرة الأثواب

وهذا نحو قول المتنبئي " البسيط ":

روح تردد في مثل الخيال إذا ... أطارت الريح عنه الثوب لم يبن

وقد يجوز أيضا على هذا المعنى، أن يريد الظل بعينه، أي لولا ظل ثوبه، لم يكن لظل جسمه ظل يرى.

وبعد قول الشاعر " ٣,١٦٨١٦٥ " " وهو بعض القرشيين " " الكامل ":

لو كان حي قبلهن ظعائنا ... حي الحطيم وجوههن وزمزم

لكنه مما يطيف بركنه فيهن صماء الصدى عثعجم

وقوله " ٣,١٦٨١٦٦ " وقال ابن الرقيات " ٥١ ألف ".ط: قبله " المتق ا رب ":

صدروا ليلة انقضى الحج فيهم ... طفلة، زانها أغر وسيم

يتقي أهلها عليها ... فعلى جيدها الرقي، والتميم

وقوله " ٣,١٦٨١٦٧ " عند أصل القناة من جيرون.

ش: جيرون مدينة دمشق، سماها بذلك نازلها، وبانيها، جيرون بن سعد بن إرم بن سام بن نوح، ويقال هو سعد بن عاد بن عوص بن إرم بن نوح، من الإكليل للهمداني.

ش: يرويه عوض، ويرويه. ط: عوص.

وقوله " ٣,١٦٩١٦٧ " في مرمر مسنون.

ش: المرمر ضرب من تقطيع الثياب، والمسنون: المصور.

ط: والمرمر: الرخام، والمخاصرة: أن تمشي مع الرجل، ويدك في يده

وقوله " ٣١٢٤,١٦٩١٦٨ " المسنون المصبوب.

ط: هذا مما غلط فيه علي بن حمزة. وقال: هذا سهو، إنما يصب ما كان مائعا، والمرمر حجارة، فمن. رأى حجارة مائعة؟ وقال: إنما المسنون هنا: المصقول المجلو. يقال: سنه بالين، يسنه سنا فهو سنين ومسنون.

وقوله العجاج " ٣,١٦٩١٦٨ " شية كشية الممرجل.

ط: يصف ثورا وحشيا وقبله " ا لرجز ":

تبدلت عين النعاج الخذل ... وكل براق الشوى مسرول

وقوله " ٣,١٦٩١٦٨ " وقال آخر: وأبصرت سعدى.

ط: هو لوضاح اليمن، والصواب: " وأبصرت سلمى "كذا أنشده الإصبهاني. وبعده " الطويل ":

فقلت لها لا ترتقى السطح أنني ... أخاف عليكم كل ذي لمة حسن

الباب الرابع والعشرون

قول " ٣,١٧٠١٦٩ " ثم قال إنه ابن أمي.

ش: إنما قال ذلك النبي صلى الله عليه وسلم لأن جدته، أم أبيه، عبد الله بن عبد المطلب، هي جدة عبد الله ابن الزبير هذا وأم أبيه أيضا، وهي فاطمة بنت عمرو بن عائذ بن عمران بن مخزوم " ٥٦:ب " وعبد الله بن الزبير هذا هو ابن عم رسول الله صلى اللع عليه وسلم.

وقوله " ٣,١٧٠١٧١ " وأنشد أبو زيد:

ولا فرح بخير أن أتاه.

ط: هو لمرداس بن حصين، وقبله: " الوافر ":

وقد ترك الفوارس يوم حسي ... غلاما غير مناع المتاع

وقوله " ٣,١٧١١٧٢ " وقد كثر شاكوك.

ط: زاد غير أبي العباس: وقل شاكروك.

وقوله " ٣,١٧١١٧٢ " حملها على ما تحب، ولم ينفعها ما تكره، هذه رواية ش، ورواه ط: على ما تحب، ولم ينفع إلى ما تكره، وهذا مثل قوله صلى الله عليه وسلم في الدواب: احملوها على ملاذها.

وقوله " ٣,١٧٢١٧٤ " لا يقرب فيه إلا الماحل.

ط: من الصحاح " المحل " المكر والكيد: يقال محل به: إذا سعى به إلى السلطان فهو ما حل.

وقوله " ٣,١٧٢١٧٤ " فاستأذني وارفق بي.

غ: استأدني مأخوذ من قولهم: أدوت به: إذا ختلته، وخادعته، ويروى: استنى: أي أحملنى على الطرق، التي تحمل عليها السادة.

وقوله " ٣,١٧٣١٧٦ " وعلى كل مائدة عشرة.

ش: ط: قال أبو عثمان بن جابر: هكذا رأيت مولدهم هنالك: فقد حضرت لهم صنائع، إنما يقعد على كل مائدة عشرة، لا يمكن أن يزاد على ذلك، فان قعد زائد على عشرة، أقيم، يأخذون في ذلك بحديث النبي صلى الله عليه وسلم وفعله في قوله: الذن لعشرة يأكلوا، ثم قال: الذن لعشرة. وعلى كل مائدة سبعة ألو ا ن، لا زيادة، في كل لون عشر بضع لا غير، لكل رجل بضعة.

وقوله ليل " ٣,١٧٣١٧٧ " " شفاها من الداء العقام ".." (١)

٤٧٧٣-القرط على الكامل ابن سعد الخير (٥٧١)

"وما المال والأهلون إلا وديعة ... ولا بد يوما أن ترد الودائع

وكذلك ليس ذلك على ما زعم كقول الأعشى، والهلاف بينهما واضح يغنيني عن " الاستدلال "، أما على رأي أبي العباس بمعنى الذي، كأنه قال: الذي له، ويجوز أن يريد بمال، واحد الأموال، ويروى: " والدرع لا أبغى بهاثروة " وهذه الرواية تدل على معنى " ٦٦:ب " بيت لبيد، ولا يجوز معها تأويل أبي العباس.

وقوله " ٢٠٧،٤٤٧ " والمطرق: الساكت المفكر.

ط: قال غير أبي العباس: أراد أنه بذى فيافعاله، ويطلب معالي الأمور وحكاه أبو القاسم الزجاجي، وقال غيره: المطرق: الخامل الذكر، أي هو خامل في الحقيقة، وهو يتكبر في نفسه، وعلى هذا القول الشاعر: " أزرق العين مطرق " وقوله: " ذاسنة " يريد أن وعيده لاحقيقة له فكأنه يراه في النوم، وهو معنى قول ثعلب.

وقوله الراجز " ٢٠٨،٤٥٥ " بهم بني محارب مزداره.

ط: هذا الزجر لنميرين وفيه " الرجز ":

هو الخبيث عينه فراره ... ممشاه مشي الكلب وازدجاره

يريد بقوله: " عينه " نفسه، كقولك: أخذت الشيء بعينه، يريد أن رؤيته تدل على تكارته وشره، دون أن تختبره، كما يفر الإنسان الدابة ليعرف ما هي

وعلى قول الشاعر " ٢٠٨،٤٥٥ "**يصف رمحا**

---

(١) القرط على الكامل ابن سعد الخير ص/١٠٩

ش: هو ساعدة بن جؤبة الهذلي، ويروى له.

وقوله " ٢٠٨،٤٥٨ " عسلان الذئب.

ط: ليس للبيد كما ذكر، وإنما هو للنابغة الجعدي يصف رمحا، وقبله " الرمل ":

حاذر للأكعب لدن مارن ... لين المتن إذا هز عل

شبه أطراف الرمح عند اهتزازه باضطراب الذئب إذا قرب الماء. قال عبد الرحمن إذا عدا الذئب اضطرب في مشيه، وإذا قرب الماء لم ينسل، ومعنى نسل دوعل سواء.

وقوله " ٢٠٨،٤٥٨ " وخفض بهذه الواو لأنها في معنى رب.

ش: لو كان الخفض بالواو " لجاز دخول حرف العطف " عليها كما يدخل على رب، " ٦٧:ألف " ولكن الخفض على تقرير رب، والواو عاطفة على ما في نقس المتكلم.

وعلى قول الفرزدق " 95٢٠٩،٤ " غداة أحلت لآبن أصرم طعنة.

ط: قبله " الطويل "

ومغبوقة دون العيال كأنها ... جراد إذا أجلى عن الفزع الفجر

تركن ابن ذي الجدين ينشج مسندا ... ليس له إلا الأءته قبر

عوابس ما تنفك تحت بطونها ... سرابيل أبطال بنائقها حمر

وهن بشر حاف تداركن دالقا ... عمارة عبس بعد ما جنح العصر

وهن على خدى شتير بن خالد ... أثير عجاج من سنابكها كدر

ويروى: أثرن عجاجا.

وقوله " ٢٠٩،٤٦٠ " أدن دونك ابن السكيت.

ش: قال أبو زيد: يقال: أدن دونك أي أدن منى، ذكره يعقوب ابن السكيت في كتابه في نعاني الشعر.

وعلى قول جرير " ٢٠٩،٤٦٠ " أعياش قد ذاق.

ط: قال الحسن: بلغني أنه أنشد عياش هذا: إني إذن لمقرور.

وقوله " ٢٠٩،٤٦٠ " أحدهما على ضوء نار، وعلى دخان مرة.

ش: يريدون: على دخان مرة أخبرى، كما قال ساعدة بن جؤية الهذلي: " الطويل ":

" تواقع بعلا مرة وتئيم "

أي وتئيم أخرى، وهذا كثير في كلامهم، تحذف المرة لدلالة الأخرى عليها، " وهذا هو " المعنى في قول الفرزدق، ووجه تأويله لا الذي ذكره المبرد.

وعلى قول النابغة الجعدي " ٢١٠،١٢٧،٤٦١ " يضء كمثل سراج الذبال.

ط: الرواية: سراج السليط، وهو الحل بالحاء غير معجمة، وقيل الزيت وقيل دهن السمسم، ولا وجه لرواية أبي العباس، وهذا مما نبه عليه ابن حمزة، وقيل هذا اليت " المتقارب ":

أضاءت لنا النار وجها أغر ... ملتبسا بالقلوب التباسا

" ٦٧:ب " وقوله " ٢١٠،١٢٧،٤٦٢ " وبدل أحجار وجال قليب.

ط: القليب هنا القبر، والأول يشبه البئر، وقد فسر عليه قول علقمة " الطويل ":

" يخط لها من ثرمداء قليب "

وقوله " ٤٦٢،١٢٧،٢٢١ " فالصدى على ستة أوجه

ش: إنما ذكر في اوجه الصدى المقصورة، غير المهموزة، خمسة، وواحد من التسة التيذكرها، واحصاها، مهموزة به تنقص أوجه غير المهموز عن الستة التي زعم هو أن الصدى عليها،

وقوله " ٤،٢١١وشربت براد.

ط: برد غلامه، وكان بـاعه، في دين لزمه، وله حديث.

وقوله " ٤٦٤،١٢٨،٢١١ " هامة تدعوا صدى." (١)

٤٧٧٤-القرط على الكامل ابن سعد الخير (٥٧١)

"ط: هكذا قوله لأنس بن مالك حين دخل عليه في شأن ابنه عبد الله، وكان خرج مع ابن الأشعت، فقال له الحجاج " ٦٩:ب " لا مرحبا بك ولا أهلا! لعنة الله عليك، من شيخ جوال في الفتن مرة مع أبي تراب، ومرة مع ابن الأشعت، والله! لأقلعنك قلع الصمغة، ولاعصبنك عصب السلمة؟، ولأجردنك تجريد الضبن هكذا رواه الجاحظ. وروى ابن قتيبة: لأجزرنك جزر الضرب، والضرب: العسل الأبيض الغليظ، وإذا غلظ العسل، سهل على الجازر اسقصاؤه، وشروه، وعصب السلم أن يشدوا حبلا في أعلاها، ثم يمد الغصن، حتى يدنو من ألإبل، فتصيب من ورقه، وإنما يفعل هذا في الجدب، وفي هذه القصة: كتب عبد الملك إلى الحجاج: يا ابن المستفرمة بعجم الزبيب: لقد هممت أن أركلك ركلة، تهوى بك إلى جهنم، قاتلك الله! أخيفش العينين، أصط الرجلين، أسود الجاعرتين! والفرم: ما تضيق به المرأة فرجها، من رامك أو عجم زبيب أو غيره.

وقوله " ٤٧٧،٢١٦ " ابن نـهية.

ط: هو رجل كان على الشرطة بالبصرة قبل ولاية الحجاج.

وقوله " ٤٧٨،٢١٧ " عبد الله بن الزبير الأسدي.

ش: أنشدها في اخبار الخوارج، وزاد فيها. " الطويل "

أقول لعبد الله يوم لقيته ... أرى ألمر أمسى منصبا متشعبا

تخير فاما أن تزور ابن ضابي ... عميرا وإما أن تزور المهلبا

هما خطتا.. البيت.. وبعده. " الطويل "

فما ارى الحجاج يغمد سيفه ... حتى يترك الطفل أشيبا

وبعده: فأضحى.. البيت.

وقوله " ٤٨٠،٢١٧ " والله ما زيد بنام صاحبه.

ط: بعده: " ولا مخالط الليان جانبه "

وقول الشاعر " ٤٨٠،٢١٨ " بعيد من السوءات طلاع أنجد.

" ٧٠:ألف " ط: قال يعقوب يقال للرجل إذا كان ضابطا للأمور عالما بها: أنهلطلاع أنجد، وقال غيره: أنه طليعة لأصحابه، فيمدحون بذلك

وقول الشاعر " ٤٨٤،٢١٨ " خرفة. حتى إذا ربعت.

ش: إنما هو خلفة، باللام، وارتبعت بالباء، كذا أنشده ابن دريد في الجمهرة وبه يصح المعنى، **لأنه يصف امرأة**، أي قامت في الربيع،

---

(١) القرط على الكامل ابن سعد الخير ص/١١٧

ونزلت فيه منزلا.

الباب الموفي الثلاثون

وقوله " ٤،٢١٥٧٥ " هذا أو أن الشد.

ش: قال أبو رياش: هو لابن رميض العنزي، واسمه، رويشد، يقوله في غارة الحطم، وهو شريح بن شرحبيل بن مرثد، أغار على اليمن، فقيل وليعة بن معدي كرب، أخا قيس بن معدي كرب، أخت الأشعث بن قيس، فبعث الأشعث يعرض في فدائها بكل قرن " ٦٩:ألف " من قرونها مائة من الإبل، فلم يفعل الحطم، وماتت في الطريق عطشا، وذكر أبو عبيدة أنه لرشيد بن رميض، وأن الحطم لقب بذلك، لقول رشيد فيه هذا الشعر. " الرجز ":

باتو نياما وابن هند لم ينم ... بات يقاسيها غلام كالزلم

خدلج الساقين ممشوق القدم

وقوله " ٤،٢١٥٧٦ " وليس بجزار على ظهروضم. ط: يريد أنه ملك، وليس كما قال ابن الزبعري. " الهزج ":

من آل المغيرة لا يشهدون ... عند المجازر لحم الوضم

وأنشد الأصمعي. " البسيط ":

لا يمسك العرف إلا ريث يرسله ... ولا يلاطم عند اللحم في السوق

وخلفة الشجر: ثمر بعد الثمر الكبير وأما الخرفة بالراء، فانما هي: ما تخترفه أي تجتنى، يقال: أخرفتك نخله: جعلتها لك خرفة، واسم النخلة: الخريفة، وأول هذه. الأبيات " المديد ":

طال هذا الهم فاكتنعا ... وأمر النوم فامتنعا

وقوله " ٤،٢١٨٨٥ " وقتيان صدق.

ط: هذا الشعر لعمر بن أبي ربيعة، وهذه القصيدة يتغزل فيها بأم الحكم، وهي امرأة من بني أمية، قدمت مكة قبل أوان الحج، معتمرة، فمر بها عمر، وهي تطوف على بغلة، فتحدثت معه، ولم يتردد اليها حتى انقضت أيام الحج، وأولها. " المتقارب ":

تأوب ليلى بنصب وهم ... وعاود ذكرا لأم الحكم

وقد يروى البيتان لابن الزبعري.

وقول الحطيئة " ٤،٢١٨٨٦ ": " وما خلت سارى الليل بالدو يهتدى ".

قال أبو الحسن: " وما كان سرى الليل "، وهو أجود لأنه ليس فيه ضرورة.

ط: قبله. " الطويل ":

فحياك ود من هداك لفتية ... وخوض بأعلى ذي طوالة ه جد

يصف خيالا طرقه.

وقوله " ٤،٢١٩١٨ " جرى المذكيات غلاب " ٧٠:ب ".." (١)

٤٧٧٥-القرط على الكامل ابن سعد الخير (٥٧١)

"ط: هذا كلام قاله قيس بن زهير لحذيفة بن بدر حين تراهن، فلما أرسلت الخيل، قال حذيفة: خدعتك يا قيس: ترك الخدع من أجري من المائة، فأرسلها مثلا. ثم ركضا ساعة، فجعل خيل حذيفة تبرق خيل قيس. فقال حذيفة: سبقتك: يا قيس! فقال قيس:

---

(١) القرط على الكامل ابن سعد الخير ص/١١٩

جرى المذكيات غلاب، فأرسلها مثلا، وقال الأصمعي: معنى هذا أن المسان تؤخذ بالمغالبة، وأن الصغار تدارى. ولا تحمل على غلط ولا مشقة:

وقال زهير " ٤٫٢١٩٨٩ " يفضله إذا اجتهدوا عليه.

ط: ويروى: إذا اجتهدت عليه، ورواية أبي عمرو يفضلها، يعنى يفضل على الأتان أنه أسن منها.

وقوله " ٤٫٢١٩٩٠ " وجذعانها كلقيط العجم.

ط: روى ابن دريد: "كلفيظ العجم " قال أبو علي القالي: وهو أجود لأن ما لفظ من السنوى أصلب من غيره.

وقوله الشاعر " ٤٫٢١٩٩٠ " وأمكم لا تتركوها وكلبكم.

ط: قبله. " الطويل ":

تجشم دوني وقد قرحان شقة ... تظل بها الوجناء وهي حسير

ليرجعوا قرحان فحلا لأمهم . . . وقرحان كلب، والكلاب كثير

وقوله " ٤٫٢٢٠٩١ " عن أبي شجرة.

ش: هو ابن الخنساء بن الحارث بن الشريد، واسم أبي شجرة: عمرو بن عبد العزى.

وقوله " ٤٫٢٢٠٩٢ " وإني لأرجو بعدها أن أعمرا.

ط: قال أبو الحسن: وأعمرا بكسر الميم يعنى عمر رحمه الله.

وقول الشاعر " ٤٫٢٢٠٩٢ " قد ضمن عتها أبو حفص بنائلة.

ط: من فتح الباء في " مختبط " فهو مثل للمطلوب منه، وهو يشبه بتفسير أبي العباس، وهو كسر " ٧١:ألف " الباء، فهو مثل الطالب.

ش: معنى كل مختبط: كل مسئول له فضل يجود به كما قال، " البسيط ":

إلا يكون ورق يوما أجود به ... للمعنفين فاني طيب العود

ط: أنشد قاسم بن ثابت في " شرح الحديث " حابية بالباء، من حبا الشيء: إذا ارتفع، وزاد في آخر الشعر، " البسيط ":

وكدت أترك أثوابى وأجتلى ... والشيخ يضرب أحيانا فيمحق

وقوله " ٤٫٢٢١٩٣ " فلا صريخ اليوم إلا المصقول.

"؟ " قال أبو الحسن: فلا صريح بالحاء.

وق‌وله " ٤٫٢٢١٩٤ " خذيت له.

ط: " قال " يعقوب، خذأت له أخذا وخذوا، وخذئت له، " قال " أبو حاتم: خذأت بالهمز وغير الهمز، وكذلك استخذأت.

وقوله " ٤٫٢٢١٩٤ " وينمة خذواء.

"؟ " قال أبو الحسن: الينمة بنت مسترخ تأكله الإبل، فيكثر ألبانها عليه، وهي تفترش على وجه الأرض.

وقوله " ٤٫٢٢١٩٥ " أتهمز الفارة.

ط: قال الجاحظ، تهمز عقيل، من بين جميع العرب، ثلاثة أحرف: فأرة ومؤسى وجؤنة.

وقول الشاعر " ٤٫٢٢٣٩٨ "كأفواه المزفتة الحمر.

"؟ " قال أبو الحسن: المزفتة الخمر، فيه قولان: أحدهما أن المزفتة المطلية بالزفت، وهو القطران، يعنى الإبل، وهذا أشبه بكلام العرب ومعانيها، والآخر أن يكون أراد بالمزفتة: الزقاق.

ش: وذكر أبو عبيد: أن هذا الشعر قاله " رجل " واسمه معدان بن الأسود الكندي، أحد بني " ٧١:ب " الشيطان بن الحارث الولادة بن عمرو بن معوية بن ثور، وهو كندة إلا أنه أنشده. " الطويل ":

أطعنا رسول الله إذ كان بيننا ... فواعجبا ما بال ملك أبي بكر

وقوله " ٤,٢٢٤١٠٣ " أخو الملوى المتكلم.

ط: الملوى لقب له.

الباب الحادي والثلاثون

وقوله " ٤,٢٢٥١٠٤ " فلم تلقه إلا وأنت كمين.

ط: كمين بمعنى الكامن، كما يقال: عليم " بمعنى " عالم وهذا يقال للمبالغة.

وقوله " ٤,٢٢٧١٠٧ " لما رأيتك قاعدا مستقبلا.

ط: روى عن أبي لهيبعة قال: حفر حفير في بعض أبنية مكة، فوجد فيه حجر منقوش عليه هذه الأبيات.

وقوله " ٤,٢٢٧١٠٨ " إذا أنت لم تعص الهوى.

ط: قيل إن هذا البيت لهشام بن عبد الملك، ولم يحفظ له غيره.

وقوله " ٤,٢٢٧١٠٨ " وإني لأرجو الله حتى كأنني.

ط: قبل هذا **البيت، يصف دعوة**. " الطويل ":

وسارية لم تسر في الأرض تبتغي ... محلا ولم تقع بها البيد قاطع

سرت حيث لم تسر الركاب ولم تنخ ... لورد ولم تقصر لها القيد مانع

تفتح أبواب السموات دونها ... إذا قرع الأبواب منهن قارع

إذا وفدت لم يردد الل ه وفدها ... عنى أهلها، والله راء وسامع

وقوله " ٤,٢٢٧١٠٨ " فلله من جانب لا أضيعه.

ط: هو للأخنس بن شهاب، وقبله " الطويل ":." (١)

٤٧٧٦-القرط على الكامل ابن سعد الخير (٥٧١)

"ط: قال أبو الحسن: قسا، لا ينصرف لأنه اسم أرض، ويجوز صرفه يجعله اسما للموضع، قال أبو علي قسا اسم الفعل، فكتب بالألف.

وقوله " ٢٦١،٤١٨٧ " وابنة محرم.

" ٨١:ألف " ط: قال أبو جعفر بن المحاس: مخرم رجل، وقيل إنه أراد مخرمة فرخم ضرورة.

وقوله " ٢٦١،٤١٨٦ " أطرق كرى إن النعام في القرى.

ط: أطرق كرى أطرق كرى وقع في بعض النسخ، وهو الصحيح.

وقوله " ٢٦٢،٤١٨٩ " فاذا الرجال رأو يزيد.... البيت. ثم قال وفي هذا البيت شيء يستطرفه النحويون.

ط: فيه شيء آخر أطرف وأغرب. وذلك أن قوما روه " نواكس " بسين مكسورة موصولة بياء وقالوا: جمع ناكسا على نواكس، ثم جمع نواكس جمع السلامة ثم حذف النون للإضافة ومثله قول " الآخر ": " فهن يعلكن حدائداته " وهذا غريب جدا لأن الخليل يرى أن هذا البناء نهاية الجمع، ذكره لبن جنى.

وقوله " ٢٦٢،٤١٨٩ " وهو أنهم لا يجمعون ما كان من فاعل نعتا على فواعل.

---

(١) القرط على الكامل ابن سعد الخير ص/١٢٠

ش: هذا على عمومه خطأ إنما يجب أن يستثنى فيقال: من فاعل ظن يفعل. وأما مالا يفعل فلا يلزم فيه ذلك، ولكن أبا العباس أطلق كلامه ولم يقيه.

وقوله " ٢٦٢،٤١٩٠ " فقال نواكس الأبصار.

ش: ولهذا مخرج على غير الضرورة، وهو أن يريد بالرجال جماعات الرجال فكأنه قال جماعات نواكس، واحد جماعة ناكسة فيكون مقيس جاريا على بابه كقائلة وقوائل.

الباب الثالث والثلاثون

وقوله " ٢٦٣،٤١٩٠ " يا حكم بن المنذر الجارود.

ش: البيت للكذاب الحرماوى، وكان أعور الأثغ واسمه عبد الله.

وتمام البيت: " سرادق العز عليك ممدود "

وقوله " ٢٦٣،٤١٩١ " وكانت النساء من بني مدلج " ٨١:ب " بن كنانة يرونه.

ط: من كنانة، وهو مدلج بن مرة بن عبد مناة بن كنانة.

وقوله صلى الله عليه وسلم " ٢٦٣،٤١٩٢ " إن الزمان قد استدار.

ط: قال ذلك في حجة الوداع.

وقوله " ٢٦٣،٤١٩٢ " فالإشابة جماعة.

ش: ليست الأوشاب من الإشابة في الاشتاق. وإن وافقتها في المعنى لأن فاء الفعل منها مختلفة بالهمزة والواو، ففاء الإشابة همزة، وفاء الأوشاب واو.

وعلى قول أوس لن حجر " ٢٦٣،٤١٩٣ " "كأنما قوائمه في جانبيه زعانف ".

ط: صدره. " الطويل ": " وما زال يفرى الشد حتى كأنما " يصف حمارا وحشيا، يقول: لشدة سرعنه كأنها يطير، ولا يستعمل قوائمه كأنها فضول لا يحتاج إليها وقبله " الطويل ":

يقلب قيدودا كأن سراتها ... صفا مدهن قد أخلفته الزحالف

تواهق رجلاها، يديه ورأسه ... لها قتب خلف الحقيبة رادف

وقوله " ٢٦٤،٤ ١٩٥ " وقال المختار لإبراهيم بن الأشتر يوم خازر.

ط: خازر بخط أبي علي في شعر ابن دريد بالجيم، ورواية الناس: خازر بالخاء معجمة.

وقوله " ٢٦٤،٤١٩٦ " واحدهم ضيطر وضيطار وهو الأحمر.

ش: ليس الضيطار بأحمر " ولا باسود ". إنما هو العظيم الجسم بأي لون كان.

وقوله " ٢٦٤،٤١٩٦ " وتركب خيل.

ط: كذا الرواية بالرفع، والصواب: النصب. لأن قبله. " الطويل ":

كذبتم وبيت الله حتى تعالجوا ... قوادم حرب لا تدري ولا تمري

وقوله " ٢٦٤،٤١٩٧ " أسرع من نكاح أم خارجة.

ط: وجدت في نوادر ابن ألعرابي: أم خارجة عمرة بنت عبد الله بن سعد بن مراد بن بجيلة، " ٨٢:ألف " وهي إحدى المنجبات، وهي أم ليث، وعمرة أبني بكر وأم عمر، وعاصرة ابني ثعلبة بن دودان بن أسد بن خزيمة، وأم الهجيم، والعنبر واسيد بني عمرو بن تميم، وولدت في بهراء، ويشكر، وأياد. وقال القتبي: أم خارجة بنت مراد بن بجيلة، وقال الخليل: هي بنت مقلد الذهب.

وقوله " ٢٦٥،٤ ١٩٧ " فتقول نكح.

ط: المبرد يقول نكح بالضم، والأخفش يقول مكح بالكسر. " قال " الخليل: النكح والنكح: النكاح.

وقوله " ٢٦٥،٤١٩٨ " ومن زعم أن قضاعة من بني مالك بن حميرة، وهو الحق.

ط: ذكر أبو رياش في شرح الحماسة أن الحق من نسب قضاعة خلاف ما قاله أبو العباس. قال أبو رياش: نسب قضاعة في معد، ولكنهم تيمنوا بعد لقول بعض حمير، ينسبهم الى أنفسهم. قال راجزهم. " الرجز "

قضاعة من مالك من حمير ... النسب المعروف غير المنكر

قال أبو رياش: فأنشد بعض العلماء بالنسب فقال: بلى، والله النسب المنكسر غير المهروف.

وقوله " ٢٦٥،٤ ١٩٩ " من أولاد عابر.." (١)

٤٧٧٧-القرط على الكامل ابن سعد الخير (٥٧١)

"ط: اختلف في سبب ترهب هند، فزعم خالد بن كلثوم أن النعمان كان زوجها من عدى بن زيد العبادي فلما قتل النعمان عديا لسعى عدى ابن زيد عليه، ترهيب هند وحسبت نفسها في الدير المعروف بدري هند في ظاهرة الحيرة. وقال الكلبى: بل ترهبت بعد ثلاث سنين ومنعت نفسها. وقد روى عن ابن الكلبى أنها كانت تهوى زرقاء اليمامة، وأنها أول امرأة أحبت من العرب، فلما قتلت الزرقاء ترهبن هند ولبست المسموح. وقيل: بل ترهبت حين تنصر النعمان بن المنذر، وذكر الشرقي بن القطامى وابن الكلبى عن أبيه أن المغيرة بن شعبة لما ولاه معاوية الكوفة، مر بدير هند، فنزله، ودخل عليها بعد أ، استأذنها، فأذنت له: وبسطت له مسحا فجلس عليه ثم قالت: ما جاء بك؟ قال جئتك خاطبا، فقالت والصليب لو علمت أن في خصله من جمال رغبتك في لأجبتك! ولكنك أردت أن تقول في المواسم: ملكت مملكة النعمان بن المنذر ونكحت ابنته! فبحق معبودك أهذ أردت؟ قال: إى والله! قالت: فلا سبيل إليه، فانصرف أخيرا وقال " الكامل ":

أدركت ما منيت نفسي خاليا ... لله درك يا ابنة النعمان

فقلد رددت على المغيرة ذهنه ... أن الملوك نقية الأذهان

يا هند حسبك قد صدقت فامسكى ... فالصدق خير مقالة الإنسان

وقوله " ٦٢٧،١٣٢٤٢٠٣ " وهذا الشعر رواه أبو اليقظان.

ش: أبو اليقظان هو سحيم بن حفص مولى بنى العجيب بن تميم، أخبارى ناسب رواية، وسحيم لقبه، واسمه عامر " ٨٤: ألف ".

وقولها " ٢٦٧،٤٢٠٣ " ثقيف عمنا وبنو أبينا.

ط: يريد بالعم هاهنا أخا الجد، وعليه يستقيم الكلام لأن ثقيفا، أخو النجع، جدها ولذلك جعلته أبا لأبيها أى أبا لكل من تحت النجع من ولده لأن العرب تدعو العم والدا. ومن رواه بنو أبينا فانما يريد بالأب إيادا لأن ثقيفا والنخع أخوان من إياد.

وقوله " ٢٦٧،٤٢٠٣ " ولها متاع ولهاة فارض.

ط: الصواب: " له زجاج ولهاة فراض " لأنه يصف فحل إبل، حكى ذلك الشيباني وغيره، وفي أكثر النسخ: " لها " وهو خطأ.

وقوله " ٢٦٨،٤٢٠٥ " وهذا تفسير ما كان من المؤنث على فعال. الباب.

ط: قال السيرافي: غلط أبو العباس من قبل أن الشئ إذا اجتمع فيه علتان تمنعان من النصرف أو ثلاث أو اربع كانت القصة واحدة في منع الصرف، حسب، ولا يجاوز اجتماع العلل في البناء لأن البناء يقع لمشاكلة الحروف ومناسبتها والوقوع موقعها، ومنع الصرف يكون لاجتماع علتين فصاعدا في الاسم من العلل التي تمنع من الصرف، والدليل على ذلك أن صحراء ونحوها لا تنصرف وهي نكرة إذا سمينا

---

(١) القرط على الكامل ابن سعد الخير ص/١٢٧

بها مؤنثا لم يزدها التعريف ثقلا، يحرجها إلى البناء، وكذلك مساجد لو سمى بها الرجل لم ينصرف من أصل هذا البناء، وهو مذكر معرفة، ولو سمى امرأة لم تنصرف وكان حالها في تسمية الرجل والمرأة بها سواء، ون كانت في تسمية المرأة بها علة زائدة.

وقوله " ٢٦٨،٤٢٠٦ " ولنعم حشو الدرع ... البيت.

ط: يروى لزهير بن أبى سلمى، ويروى أيضا للمسيب بن علس.

" ٨٤:ب " وقوله " ٢٦٩،٤٢٠٧ " مناعها من إبل مناعها.

"؟ " فجعلوا لا يدنو منها أحد إلا قتلوه، فقال الذي أغار على الأبل: تراكبها ...

الشعر، فقال أصحاب الإبل " الرجز ".

مناعها من أبل مناعها ... أما ترى الموت لدى أرباعها

وقوله " ٢٦٩،٤٢٠٧ " لحقت حلاق بهم على أكسائهم.

ط: قال أبو الحسن: قوله: أكسائهم أى على أعقابهم، واحدها كس.

وقول الرزاجز " ٢٦٩،٤٢٠٧ " نظاركى أركبها نظارلا.

ط: هو العجاج في جمله، مسحول، وهو من رجز اوله:

أنيخ مسحول مع الصبار ... ملالة المأسور للأيسار

يفنى طويل الليل بالتزفار ... نظاركى أركبه نظار

ولو يقر كان ذا قرار ... صبابة في أثر السفار

والشعر يدل كما ترى على أن نظار هنا مصدر بمنزلة برار وبجسار وليس من أسماء الفعل.

وقوله " ٢٦٩،٤٢٠٨:.

جماد لها جماد ولا تقولى ... طوال الدهر ما ذكرت جماد

ط: دعا على عاذلته بأن يقل خ يرها، وهو مأخوذ من الأرض الجماد وهي التي لا تنبت شيئا، وقبله " الوافر ".

كأني شارب يوم استبدوا ... وحث بهم وراء البيد حادى

عقارا عتقت في الدن حتى ... كأن حبابها حدق الجراد." (١)

٤٧٧٨-القرط على الكامل ابن سعد الخير (٥٧١)

"لا تأكل الإبل الغراث نباته ... ما أن يقوم عماده بعماد

وذكر من لبن المحلق شربة ... والخيل تعدو الصعيد بداد

هلا كرت على أخيك معبد ... والعامري يقوده بصفاد

ويروى بالصفاح وهو موضع، والمحلق إبل موسومة بالحلق على وجوهها.

على وقوله " ٢٧٦،٤٢٢٩ " ويقال لها الحبرة.

ش: ذكر ثابت بن أبي ثابت بلاهاء وأنشد فيه: على فيه حبرة، وذكرها ابن ألأعرابي: الحبرة بضم الحاء وسكون الباء، وفي بعضها: الحبرة بكسرهما معا كما قال المبرد، " وروى " عن الأخفش، وكذلك نقلها عنه الزبيدي.

وقوله " ٢٧٦،٤٢٣٠ " لقول رسو الله صلى الله عليه وسلم: اللهم اشدد وطأتك على نضر.

---

(١) القرط على الكامل ابن سعد الخير ص/١٢٩

ط: ليس في هذا الحديث دليل أن بكر بن وائل منهم، لأنها من ربيعة إلا أن كانوا حلفاء لهؤلاء، او مجاورين.

ش: ليس كما ذكر إن كان كما دعاء النبي صلى الله عليه وسلم بهذه الدعوة على مضر بل لشدة عنادهم واستصعابهم عليه، وهذا بين في الآثار الصحيحة، وسبب ذلك أن قريشا ومن ظاهرهم مع إدخاله بكر تحت علة الدعوة خطأ، لأنهم من ربيعة، لا من مضر.

وقوله " ٢٧٧،٤٢٣١ " ولهذا أبان الله تحريم الدم.

ش: هذا ف يتحريم الدم علة غير " ٨٩:ب " صحيحة، بل ضرورة الجدب أولا تكون علة لإباحة ذلك لمن ابيح لهم بالشريطة التي شرطها الله في كتابه.

وقوله " ٢٧٧،٤٢٣١ " منعت النعمان الإتاوة وهي الأربان.

ش: الخاطبي: الأديان بالياء يعنى الخراج، وحكاه المبرد هاهنا عن أبي عبيدة بالياء باثنتين منتحتها، قال الخطابي: لست ادري كيف قالوا بالياء أو الباء، قال والأشبه بكلام العرب أن يكون بالباء، وذكر عن عبد الحميد بن يزيد النخعي بالياء، وقال الجاحظ: أن ما ترك الناس مما كان مستعملا في الجاهلية: الأربان والأتاوة للخراج.

وقوله " ٢٧٦،٤٢٢٩ " ولست بسعدي على فيه حبرة ... البيت.

ط: الفرزدق، ووقع في شعره " الطويل "

ولست بسعدي على في حبرة ... ولست بعبدي حقيته التمر،

وقبله:

إلى من قوم الرقاق نعالهم ... ولست بحمد الله، والذي الفرز،

والفرز: سعد زيد مناة بن تميم، وزعموا أن رؤية قال له: هجوتنا في هذين البيتين مرتين، ورؤبة من بني سعد، وأراد بقوله عبدي: عبد الله بن مالك بن سعد

وقوله " ٢٧٧،٤٢٣٢ " احدها الزضائع.

ط: قل ابن دريد في الجمهرة الوضائع قوم كانوا حشما للملوك الذين كانوا بالحيرة، بحفظون الحيرة إذا عزا الملك.

وقول الشاعر " ٢٧٨،٤ ٢٣٣ " إن تقتلونا فأعيار مجدعة.

ط: يجوز أن تكون المجدعة التي جدعت آذانها، ويجوز أن تكون التي يقال لها: جدعا، يقال: جدعت الرجل إذا دعوت عليه الجدع، والأول هو الوجه.

وقوله " ٢٧٨،٤٢٣٣ " زالت بهم حضن

ط: حضن مذكر، يقال: أنجد من رأى حضنا، ولكنه أنثه، ذهب فيه " ٩٠:ألف " إلى ابلربوة ونحوها.

وقوله " ٢٧٨،٤٢٣٣ " الإفوارس حامت عنهم اليمن.

ط: حامت وزنه فاعلت من المحاماة، وفي بعض النسخ خامت بخاء معجمة ، وليس بصحيح، لأن معنى خامت جبنت، والنعمان **لم يصف أهل** اليمن بالجبن، إنما شيهبكرا بهم في الشجاعة، والنعمان يمنى، وبكر نزارية.

وقوله " ٢٧٨،٤٢٣٤ " فهذا شيء يعتل به من وأد ويقول: فعلناه أنفة.

ط: قال بعض الشعراء يؤيد قول من جعل الوأد للأنفة " المتقارب "

لعمرك كاوأد الأولون ... بناتهم عيلة بل حذارا

رأوا طرقا غبر مسلوكة ... من الشر فاختصروها اختصارا

ويروى: وقد صارت لي سنة العرب، وقد سارت لي سنة

وقوله " ٢٧٩،٤٢٣٦ " قال قيصر صاحب جذيمة.

ما للجمال مشهيا وئيدا ... أجندلا يحمان أم حديدا

بعده " الرجز ":

أم صرفانا باردا شديدا ... أم الرجال فوقها قعودا

قال ابن قتيبة: الصرفان: الرصاص، وقال أبو حنيفة: الصرفان: أجود التمر، وقيل الصرفان: الموت.

وقال ش: لم يقله قصير، وإنما قالته الرباء التي كادها وخدعها قصير بذلك فقالتهذا حين استرابت.

وقوله " ٢٧٩،٤٢٣٨ " أو وجد شيخ أضل ناقته.

ط: ٥ ذا البيت لمالك بن حريم المرادي، وقبله: " البسيط "

لا وجد ثكلى وجدت ولا ... وجد عجول أضلها ربع

وقوله " ٢٧٩،٤٢٣٨ " قد جاء من أمر الله.." (١)

٤٧٧٩-القرط على الكامل ابن سعد الخير (٥٧١)

"خكى الجاحظ أن عبد الملك بن صالح، حين أتاه وفد الروم، وقد توسط بلادهم، أقام على رأسه رجالا في السماطين لهم قصر، وهام، ونماكب، وأجسام، وشوارب، وشعور، فبيتماهم يكلمونه، ومنهم رجل وجهه في قفاء البطريق، إذا عطس عطسة ضئيلة فلحظه عبد الملك فلم يدر أي شيء أنكر منه فلما مضى الوفد قال له: وياك هلا إذا منت ضيق المنخر، كز الخيشوم أتبعتها بصيحة تخلع بها قلب العلج

وقوله " ٣٢٦،٥١٢٦ " فيفتق مرارة السبع في جوفه.

ط: في تفسير شعر النابغة الجعدي هذا، وعلى الذي أنشده أبو العباس: كان أبو عروة يصيح بالذئب فيموت مكانه فيشق بطنه فيوجد قبله قد زال عن موضعه.

وقوله " ٣٢٦،٥١٢٦ " يا عباس اصرخ بنا.

قال ابن قتيبة في السؤدد أن يهوذا قال ليوسف: لنكفن أو لأصيحن صيحة لا تبقي حامل بمصر إلا ألقت ما في بطنها قال: وكان العباس بن المطلب يقف على سلع فينادي غلمانه، وهم بالغابة فيسمعهم، وذلك من آخر ا الليل، وبين الغابة وسلع، ثمانية أميال، وسلع جبل وسط المدينة، وكان شبت بن ربعي يتنحنح في داره فيسمع بالكناسة، ويصيح راعيه فيسمع نداؤه على فرسخ، وكان مؤذن سجاح الكذابة حين تنبأت وذكر الجاحظ أن أبا عطية النصري في الحرب التي كانت بين ثقيف وبين بني نصر لما راى الخيل يومئذ بعقوته دوائس، نادى يا صباحاه! أتيتم بأي يربوع، فألقت " ١٦٠:ألف " الحبالي أولادها من شدة صوته، فقال ربيعة بن مسعود "**يصف تلك** الحرب وصت عفيف ". " الطويل ":

فأسقط أحبال النساء بصوته ... عفيف وقد نادى بنصر فطربا

وقول محمود الوراق " ٣٢٦،٥١٢٧ " بأي اعتذار أم بأي حجة.

ط: يريد أن اعترف المذنب أجمل به وأجدر بأن يوجب العفو عنه، من أن يعتذر عذرا كاذبا فيقول: مادريت، والمعتذر إليه يعلم أنه قد درى، هذا بوجه الكلام، ولولا أنه أراد هذا لم يكن كلاما صحيحا، لأن العالم بشيء قد يتجاهل مداهنا منه أو بغير من الأغراض إلا ترى قول الراجز:

عن خبر لويت ... أقول لأدري وقد دريت

---

(١) القرط على الكامل ابن سعد الخير ص/١٣٣

وقول ابن قيس الرقيات " ٣٣٠،٥١٣٥ ":

ش: ذكر المبرد في غير هذا الموضع فقال: عبد الله بن قيس، وكذلك قال فيه ابن سلام، والجاحظ وابن قتيبة، وقال غيرهم عبيد الله، حكاه أبو عبيد عن الإصمعي وغيره، ومنهم الكلبي قال المصعب الزبيري ناسب قريش، وبين أن له أخا شقيقا له عبد الله بن قيس، ويقال في نفسه الرقيات، قلب له، ويقال ابن الرقيات، واختلف في معتى تلقيبه بذلك، فقال ابن قتيبة: لأنه كان يشبب بثلاث نسوة يقال لهن رقية، رقية، وحكى أبو عبيد أنه سمى بذلك لأنه كان يشبب بأمرأتين يقال لهما رقية، رقية، وقال ابن سلام: إنما نسب إلى الرقيات لأن جدات له توالين تسمين رقية، فيعطى قوله أنه عنده ابن الرقيات، لا الرقيات، وقال كراع الهنائي: سمى ابن قيس الرقيات لقوله:

رقية لا رقية ... لا رقية أنها الرجل

وهو ابن قيس بن شريح " ١٠٦:ب " ابن مالك بن ربيعة بن أهيب بن ضباب بن حجير بنعبد بن معيص بن عامر بن لؤي القرشي العامري يكنى أبا هاشم.

وقوله " ٣٣٠،٥١٣٦ " وقائلة تبيض والغواني.

ط: ويروى " الوافر ":

وقاءله تقول وقد رأتني ... ترافع عارضي من القتير

القتير " الشيب، شبه بالقتير وهي رؤس المسامير، والخطر نبات يختضب به، عن الخليل.

وقوله " ٣٣٣،٥١٤٠ " لقد حسد الفرعان أصلع،

ط: ومثله لطخيم الأسدي، وكان قد حلق رأسه بالرقة " الطويل ":

وبالرقة البيضاء شيخ مسلط ... إذا خلف الأيمان بالله برت

لقد حلقوا منها غداة كأنه ... عنا قيد كرم أينعت

فاسبطرتبظل العذاري يوم تحلق لمتي ... على عجل يلقطنها حيث جزت

ولغيره:

يا بمتى ولقد خلقت جميلة ... وكرمت حين أصابك الجلمان

أمست تروق الناظرين وأصبحت ... قصصا تكون فواصل المرجان

وكان ينبغي أن يقول: بالذي يتخايل بالفرع لأن المتخابل اسم فاعل منه.

وقوله " ٣٣٣،٥١٤١ " يغطى عمير بالعمائم لؤمها.. البيت.

ط: في هذا معنيان أحدهما أن العرب تقول: عصب الدم برأسه وتكنى بالعار قال ذو الرمة " الوافر ":

إذا ما المرء أشب له بنات ... عصبن برأسه ابة وعازا." (١)

٤٧٨٠-القرط على الكامل ابن سعد الخير (٥٧١)

"ش: قول أبي الحسن أن ابن الغريزة ضبي، خطأ، إنما هو نهشلي، أحد بني صخر بن نهشل بن درام، واسمه كثير بن عبد الله، والغريزة التي عرف بها أم ابيه سبيئة تغلب.

وقول الشاعر " ٤٤٥،٦١٣٩ ". " المتقارب ":

لعمر أبيك فلا تذهلن ... لقد ذهب الخير إلا قليلا

---

(١) القرط على الكامل ابن سعد الخير ص/١٤٥

ش: قال ابن قتيبة. إن هذا الشعر لعم الفرزدق، الذي سمى الفرزدق باسمه، وهو هميم بن صعصعة، وأنشد فلا تكذبن، وهمام أشهر في اسم الفرزدق، وذكر ابن قتيبة في كتاب " العبارة " قال: روى الليث بن سعد عن عقيل، عن ابن شهاب، أن رجل رأى في النوم في ومن عثمان قائلا يقول له: عندما يقال لك: لعمر أبيك ... البيتين فأتاه عليا يذكر له ذلك، وقال: زالله ما أنا بالشاعر، ولا راوية الشعر، ولقد أتيت الليلة فألقي على لساني هذان البيتان، فقال: اسكت عن هذا، ثم لم يلبث عثمان أن قتل.

وعلى قوله " ٤٤٥،٦١٤١ " ضحوا قليلا.

ط: يقال إن معنى ضحوا قليلا أي ضحوا جم الهم، أي تركوها ترعى الضحاء، والضحاء للأبل بمنزلة الغداء للإنسان، قال الجعدي " ١٣٤:ب " " المنسرح ":

أعجلها أقدحى الضحاء ضحى ... وهي تناصي ذوائب السلم

وقوله " ٤٤٦،٦١٤١ " بيتوا يفعلون ذلك أي قد فعلوه ليلا.

ش: قوله يفعلون ذلك، أي فعلوه ليلا خطأ، إنما يقال في هذا المعنى: باتوا يفعلون ذلك، خفيف الأوسط، وليس بمتعد إلى مفعول على الحقيقة، إنما هو من أخوات كان الداخلة على الابتداء والخبر، وأما تبييت الأمر، فهو تدبيره ليلا، وفعله بيت مشدد الأوسط، لا يستعمل بغير هذا المثال، كما لا يستعمل الأول إلا ثلاثيا غير مزيد فيه، وهذا متعد إلى مفعول على الحقيقة كالآية التي استشهد بها، والبيت المذكور، فهذان الفعلان مفترقان في المعنى والبنية والتعدى، وفي تفسير ضحوا قليلا غير الذي ذكره، وهو أن معناه ضحوا جمالهم أي غدوها، ويقال للغداء الضحاء، قال قيس بن الخطيم " المنسرح ":

لو وقفوا س ا عة نسائلهم ... ريث يضحى جماله السلف

وقول أمرئ القيس " ٤٤٦،٦ ١٤٢ " لقد طمح الطماح.

ط: قل أبو الحسنالطوسي " زعم قوم أن الطماح رجل من بني سليم بن عمرو بن الحاف ابن قضاعة، أرسله إليه قيصر بثوبه المسموم، وقال بعضهم: هو الطماح الأسيدي، الذي شيء به عبد الملك، وقال أبو علي الدينوري: قال الأصمعي: يعنى بالطماح قيصر، فيقول قد نالني بما أصابني من البلاء من بعد.

وعلى قوله " ٤٤٨،٦١٤٨ " تاويله **أنه يصف ماء** قديما لا عهدله بالورد فقد اصفر واسود.

ش: إنما يجي أن يقول: نسجت عليه العنكبوت فوقه وفيهما، ولا ذكر بعد في هذا البيت لصفرة ولا سواد.

وقوله " ٤٤٨،٦١٤٨ " من الأجن حناء معاد صبيب.

ط: الصيبي عصارة الحناء، ويقال: الدم والعصفر والصبيب شجر يشبه السذاب.

وقوله " ٤٤٨،٦١٤٨ " السابري الرقيق " ١٣٥:ألف " من الثياب.

ش: قال ابن دريد: السابري الرقيق من الثياب، ودروع سابرية: سهلة رقيقة، وكل رقيق سابري، وهو منسوب إلى سابور، فاستثقلوا أن يقولوا: سابوري فقاللوا: سابري.

وقوله " ٤٤٨،٦١٤٨ " لهونا بسربال الشباب ملاوة البيت ...

ط: شبارق بضم الشين، حكاه سيبويه في باب الأسماء الأعجمية.

وقوله " ٤٤٩،٦١٤٩ " والجزارة: القوائم.

ط: قيل لها جزارة لأنها كانت تدفع إلى الجزار.

وقول الشاعر " ٤٤٩،٦ ١٥٠ " قرحاء حواء أشرطية.

ط: قال الفارسي: كأنه جعل مالهز فيها من الزهر كالقرحة في الفرس.

وقوله " ٤٤٩،٦١٥٢ " وسئل عن قول الشماخ. طوى ظمأها.

ط: **يصف حمار** أو حميرا، وقوله طوى ظمأها: أي أدخل ظمأين في ظمأ، والظماء ما بين الشربتين، وانما فعل ذلم خوفا من ورود الماء من اجل الصيادين، وبيضة القيظ معطمع وشدته، وعنان الشهريين أول بارح الشعرين، وهو من عن يعن إذا عرض، وبارح الشعرين أشد البوارح حرا، وقوله حرين في عثمان الشعريين أي جرت الأماعو في السراب، والأمعز المكان الكثير الحصى يقال: أمعز يراد المكان، ومعزاء، يراد الأرض.

وقوله " ٤٥٠،٦١٥٤ " ومن ذلك قول الآخر أحسبه توبة بن الحمير.

ش: قال أبو الحسن: أظن هذا غلطا بل توبة إنما صاحبته الأخيلية، وقد يقال إنه لمجنون بني عامر، وهو الصواب، وأخشى أن يكون وهم الشيخ.

وقوله " ٤٥٠،٦١٥٤ ":

كأن القلب ليلة قيل يغدى ... بليلى العامرية أو يراح." (١)

٤٧٨١-القرط على الكامل ابن سعد الخير (٥٧١)

"ط: " قال " أبو حنيفة قوله: " وفي البقل إن لم يدفع الله شره " يقول إذا كان البقل واخصبوا، تداعى للشركان الجدب يشغلهم عنه، ومثله قول الآخر. " الكامل ":

قوم إذا نبت الربيع بأرضهم ... نبتت عداوتهم مع البقل

ش: ليس الشياطين في هذا البيت على ما ذهب إليه، وإنما هي عبارة عن سورات الغضب، وعوادي النفوس الباعثة على طلب الطوائل، أو عن شياطين الجن الحاملة لبني آدم على ذلك.

وقله " ٦،٤٨٩٢٣٧ " وتفسير ذلك عند العرب التقن.

ط: التقن: رسابة الماء في الربيع، وهو الذي يجيء به الماء من لخثورة.

وقوله " ٦،٤٩٠٢٤٨ " ويقال إذا عتق اللحم فتغير خزن وخنز.

ط: يقال: خنز وخنز بفتح النون وكسرها، والمصدر خنوز وخنز بتحريك النون فاما خزن فبكسر الزاي وفتحها، وحكى ابن رستم: خزونا.

وقوله " ٦،٤٩٠٢٤٨ " وأحسبه ماء لأنهم يقولون: نطفة زرقاء.

"؟ " وإنما هو واد له الأزرق، مذكور في " صحيح مسلم " عن النبي صلى الله عليه وسلم.

وقوله " ٦،٤٩١٢٤٩ ":

كأنها نائحة تفتح ... تبكي لشجو وسواها المرجع

"؟ " أنشد أبو حاتم السجستاني " ١٤٢:ألف " هذين البيتين في الرجز في صفة حمامة وزاد بعدهما: " متحرفا عن مذرويها المذرع ".

والذي قاله أبو حاتم، غلط لأن الرجز لبس في وصف حمامة، **ولا يصف ناق٤٤**كما ذهب إليه أبو العباس، **وإنما يصف جملا** أو فرسا لأن قبله. " الرجز ":

ياليت شعري والمنى لا تنفع ... هل أغدون يوما وأمري محمع

وتحت رحلى زفيان ميلع " سواها " هاهنا نفسها، مثل قول الآخر في النبي صلى الله عليه وسلم. " الطويل ":

أتانا فلم نعدل سواه بغيره ... شهاب لنا في ظلمة الليل ساطع

وقال ابن الأعرابي: سواه: قصده، وقوله زفيان أي مسرع كالطير يقال: زفت الريح الغبار تزفيه إذا طردته عن الأرض.

---

(١) القرط على الكامل ابن سعد الخير ص/١٦٧

وقوله " ٦,٤٩١٢٥١ " يقول: لسواد الذفرى وهذا من كرمها.

ش: ليس المعنى على ما وقع هنا، وإنما المراد أن ذفراها ع رقت فجرت عرقا أسود ثخينا كالقطران أو الرب المحروق، وكذلك عرق الإبل يجري أسود. فاذا يبس اصفر. وبيان ذلك في قول أوس المذكور بعد هذا وفي قول عنترة.

وكان ربا أو كحيلا معقدا....البيت.

وقول العجاج: " يصفر لليبس اصفرار الورس ". وإنما خصت الذفرى بالذكر لأنها أول ما يعرق كما قال: " من كل نضاح الذفارى بالعرق " وإنما أن تظن سواد الذفرى في ذلك لونا ودليلا على كرمها فأعجب جهل.

ط: إن كان أبو العباس توهم أنه أراد سراد سواد ذفراها خلقة، وجعله دليلا على كرمها، فهو غلط، وان كان أراد " ١٤٢:ب " سوادها من العرق، وأراد بقوله: وهذا من كرمها أن تنضخ ذقراها بالعرق دليل على كرمها، فهو حسن صواب، لأن الإبل والخيل يستحب منها أن تعرق، ويكره منها ألا تعرق، ألا ترى إلى قول الراجز:

" من كل نضاح الذفارى بالعرق "

وقوله " ٦,٤٩١٢٥١ ". " الطويل ":

كأن كحيلا معقدا أو عنية ... على رجع ذواها من الل يت واكف

ط: العنية. أخلاط من بول وبعر، يترك مدة، ثم يطلى به البعير الأجرب، والكحيل: القطران.

وقله " ٦,٤٩٢٣٥٣ " والفرى الشق يقال فرى أوداجه أي قطع، وفريت الأديم.

ش: هذا مقلوب عن وجهه، وفاسد في عبارته، وإنما الصواب: فريت الشيء قطعته على جهت الإصلاح، وأفريته قطعته على جهة الإفساد، وليس تفسيره لكلام الحجاج بصواب، إنما معناه: لا أبتدئ إلا تممت، لأن قطع الشيء محاولة لتمام ذلك منه، ولا أصاب أيضا المعنى في قول ذي الرمة لأن معنى مفرية مجزورة.

ط: الذي حكاه للغويون: فريت الشيء قطعته على جهة الإصلاح، وأفريته على جهة الإفساد، وهو عكس قول أبي العباس، وليس ما حكاه أبو العباس في هذا بمسموع ولا مطرد، وإن كان الأكثر ما ذكروه فقد قال الشاعر:

فرى نائبات الدهر بيني وبينها ... وصرف الليالي مثل ما فرى البرد

وهذا فساد لا صلاح، وقد حكى الأصمعي. أنه سأل أعرابيا بحمى الربذة قال: قلت له **:** ألك بنون؟ قال: نعم وخالقهم لم تقم عن مثلهم منجبة، فقلت: صفهم لي فقال: جهم وما جهم؟ ينضى الوهم، ويصد الدهم، ويفرى الصفوف، ويفل السيوف، فالفرى هنا، وإن كان صلاحا للغالب، فساد للمغلوب.

وقوله " ٦,٤٩٢٢٥٣ "كأنه من كلى مفرية سرب " ١٢٣:ألف ".

ط: صدره:." (١)

٤٧٨٢-الحور العين الحميري، نشوان (٥٧٣)

"كأن عينيه من الغؤور ... قلتان أو حوجلنا قارور

الحوجلة: قارورة صغيرة واسعة الرأس. والغور: تهامة؛ يقال: غار الرجل وأغار، إذا أتى الغور. قال **الشاعر يصف الخيل**:

تغور زمانا ثم تبدو قد اكتست ... من المال جلات العشار القناعس

ويروى: وتعرى زمانا. وقال آخر:

---

(١) القرط على الكامل ابن سعد الخير ص/١٧٣

ليت شعري ما أماتهم ... نحن أنجدنا وهم غاروا
وغور كل شيء: قعره. وأغار الرجل على العدا إغارة. والاسم الغارة.
قوله: عواطل من الحلي، لا تعرف عدوا من ولي؛ يخلو بها ذو الريب، وهي بريئة الجيب، من التهمة والعيب.
يقال: امرأة عاطل، إذا كانت غير حالية. والريب: الشك؛ يقال دع ما يريبك إلى مالا يريبك. وريب المنون: حوادث الدهر. ومنه قوله تعالى: (نتربص به ريب المنون) . وأراب الرجل، إذا صار ذاريبة. ورابني، إذا أدخل على شكا وخوفا. والريب: الحاجة. قال كعب بن مالك الأنصاري:." (١)

٤٧٨٣-الحور العين الحميري، نشوان (٥٧٣)

"والجنب: أن يشتد عطش البعير حتى تلصق رئته بجنبه. قال ذو الرمة يصف نافته ويشبهها بحمار وحش.
وثب المسجح من عانات معقلة ... كأنه مستبان الشك أو جنب
ورجل جنب، أي قريب، ومنه قوله تعالى: (والجار الجنب) . ويقال: قعد فلان جنبة، إذا اعتزل الناس. قال الراعي:
أخليد إن أباك ضاق وساده ... همان باتا جنبة ودخيلا
والجنبة: نبت؛ يقال: مطرا كثرت منه الجنبة.
بورك، البركة: والخير؛ يقال: بارك الله فيك، وبارك عليك، وبارك لك، وباركك. ومعنى قول القائل: تبارك الله، أي تعالى.
والمنار: علم الطريق. وذو المنار: ملك من ملوك اليمن، سمي بذلك لأنه أول من بث الأعلام في الطريق ليهتدوا بها، رهو أبرهه ذو المنار بن الحارث الرائش بن شداد بن." (٢)

٤٧٨٤-الحور العين الحميري، نشوان (٥٧٣)

"الشمس، براحته وأنامله الخمس، ينظر سليم الطرف بأحوله، نظر آخر الرجز إلى أوله؛ وخليل كاسمه خليل، بين الصحيح والعليل؛ يمد الكف بين الأساس والروي) .
السبيل: الطريق الواضح، يذكر ويؤنث. والإفجار: موافاة الفجر. الحوار، بالكسر: الجواب؛ يقال: كلمته فما رد إلى حوارا وحويرا ومحورة.
والحوار، بالضم: ولد الناقة. قال الشاعر يصف الإبل:
رعت قطنا حتى كأن حوارها ... ملمعة دأياته بطلاء
والطلاء هاهنا: القطران. والدأيات: فقار الظهر، واحدتها دأية؛ ولذلك قيل للغراب: ابن دأية.
وإعراب الجوار، في مثل قول امرئ القيس:
كأن ثبيرا في عرانين وبله ... كبير أناس في بجاد مزمل
ولم يوجد لخفضه علة غير جوار ما قبله، وهي علة ضعيفة. وكان الأصمعي يرويه مزمل بالرفع على الإكفاء، وهو من عيوب الشعر.
الرواة: جمع راوية للحديث والعلم. والمريج: المختلط. ومنه قوله تعالى: (فهم في أمر مريج) . قال أبو دواد:
مرج الدين فأعددت له ... مشرف الحارك محبوك الكتد." (٣)

٤٧٨٥-الحور العين الحميري، نشوان (٥٧٣)

---

(١) الحور العين الحميري، نشوان ص/١١
(٢) الحور العين الحميري، نشوان ص/٢٠
(٣) الحور العين الحميري، نشوان ص/٨٥

"فأما قوله تعالى: (مرج البحرين يلتقيان) فإنما هو خلاهما فأرسلهما.

والثمين: غالي الثمن كثير من كل شيء. والكاسد: ضد الثمين؛ يقال: كسدت السلعة؛ ومنه قوله تعالى: (وتجارة تخشون كسادها) .

ويقال: إن الكسيد: الدون من كل شيء.

نظر آخر الرجز. يعني أن أول الرجز سالم تام وآخره ناقص قد دخلت عليه العلل، وقد تقدم ذكره. ومن الناس من لا يرى الرجز شعرا، لأن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم قال: (أنا ابن عبد المطلب، أنا النبي لا كذب) . والله تعالى يقول: (وما علمناه الشعر وما ينبغي له) .

الخليل، الأول: الصديق، وهو من المخالة، وهي المصادقة، قال طرفة:

كل خليل كنت خاللته ... لا ترك الله له واضحه

كلهم أروغ من ثعلب ... ما أشبه الليلة بالبارحه

والخليل الثاني: مأخوذ من إخلال المودة، وهو نقصانها، ومنه اختلال الجسم، وهو نقصانه. والخليل. الفقير، وهو من إخلال الحال.

والجرباء: السماء. قال ذو الرمة:

كأن في كبد الجرباء حاجته ... يرعى كواكبها طورا ويرتقب

والحرباء. في هذا الموضع: ذكر أم حبين. والحرباء، أيضا: مسامير الدرع. قال **لبيد يصف درعا**:." (١)

٤٧٨٦-الحور العين الحميري، نشوان (٥٧٣)

"قالت أبيلي لي ولم أسبه ... ما السن إلا غفلة المدله

فإن لم يكن من السنخ فهي وصل لا غير.

ويجوز أن تكون الهاء الأصلية وصلا مع الهاء الزائدة، مثل أن تبنى القصيدة على كتابه وخطابه، ثم يجيء فيها المتشابه وما شاكل ذلك.

وكذلك لو كانت القصيدة على جداره وحذاره، ثم جاء فيها الفاره والكاره لكان جائزا.

وإذا سكن ما قبل الهاء كانت رويا ولا ينظر من سنخ الكلمة كانت أم من غيره، وذلك مثل قول جعل صريع **الركبان يصف دلوا**:

شلت يدا فارية فرتها ... وعميت عين التي أرتها

أساءت الخرز فأنجلتها ... أعارت الإشفى وقدرتها

مسك شبوب ثم وفرتها ... لو كانت النازع أصغرتها

فالروي الهاء في هذه الأبيات.

وروى أبو الحسن العروضي أن أبا إسحاق سئل عن الروي في قول أبي عبادة:

ميلوا إلى الدار من ليلى نحييها." (٢)

٤٧٨٧-الحور العين الحميري، نشوان (٥٧٣)

"والسؤدد: العلو والشرف.

من العدد: فلا يكون ما بعد المائة إلا مخفوضا بالإضافة، نحو مائة رجل ومائة امرأة، ومائتا رجل، وثلاثمائة رجل، وما شاكله، فإن نونت وأدخلت النون نصب على التفسير، قال الربيع بن ضبع الفزاري:

---

(١) الحور العين الحميري، نشوان ص/٨٦

(٢) الحور العين الحميري، نشوان ص/٩٣

إذا عاش الفتى مائتين عاما ... فقد ذهب اللذاذة والفتاء

والنسبة في الحساب الهندي: العدد، كقولك. واحد، اثنان، ثلاثة، وما شاكل ذلك.

والتجربة: الاختبار، قال **النابغة يصف السيوف**:

تخيرن من أزمان يوم حليمة ... إلى اليوم قد جربن كل التجارب

والأصفار: جمع صفر، وهو علامة لخلو تلك المنزلة التي هو فيها من العدد، وهو مأخوذ من صفرت يداه، إذا افتقر، وصفر البيت، إذا خلا، وقد تقدم ذكر ذلك.

والجماد: الأرض التي لم تمطر.

والعد من الماء: ما كانت له مادة فلا تنقطع أبدا.

والثماد: جمع ثمد وهو الماء القليل الذي لا مادة له فهو ينقطع، قال النابغة:

واحكم كحكم فتاة الحي إذ نظرت ... إلى حمام شرا وارد الثمد

والضمار: الوعد الكاذب، قال الراعي:." (١)

٤٧٨٨-الحور العين الحميري، نشوان (٥٧٣)

"والهذان: الأحمق الخامل، وجمعه هذون، قال **الراعي يصف الجواري**:

يمشين مشي الهجان الأدم أقبلها ... خل الطريق هدان غير مهتاج

فارس زبيد: عمرو بن معدي يكرب الزبيدي، وكان أشد الناس وأشجعهم، من مضى منهم ومن غبر، وكان يقال لكل فارس من العرب: فارس بني فلان، إلا عمرو بن معد يكرب، فيقال له: فارس العرب جميعا، وله أيام في الجاهلية مشهورة، وبقي إلى زمن عمر بن الخطاب. وشهد معه الفتوح، وشهد القادسية مع سعد بن أبي وقاص، فأجمعت العرب والعجم على شدته. وله أشعار يتعتب فيها على سعد، منها قوله:

ألم خيال من أميمة موهنا ... وقد جعلت أولى النجوم تغور

ونحن بصحراء العذيب ودارها ... حجازية أن المحل شطير

أكر بباب القادسية معلما ... وسعد بن وقاص علي أمير

وسعد أمير شره دون خيره ... كثير الشذى كابي الزناد قصير

تذكر هداك الله وقع سيوفنا ... بباب قديس والمكر عسير

عشية ود القوم لو أن بعضهم ... يعار جناحي طائر فيطير

وقال أيضا:

إذا قتلنا ولم يبك لنا أحد ... قالت قريش ألا تلك المقادير." (٢)

٤٧٨٩-الحور العين الحميري، نشوان (٥٧٣)

"وأما زياد: فهو زياد بن عمرو، وهو النابغة الذبياني، وهو من فحول الشعراء. قوله: ووفاء رب الأبلق الفرد، في الترك المتروك عنده والسرد.

---

(١) الحور العين الحميري، نشوان ص/١٠٥

(٢) الحور العين الحميري، نشوان ص/١١٠

الترك: جمع تركة: وهي البيضة، وبيضة الحديد. قال **لبيد يصف درعا**:

فخمة ذفراء ترني بالعرى ... قرد مانيا وتركا كالبصل

وفخمة: أي ضخمة. وذفراء: منتنة الريح. وترني: أي تشدد. والقردماني: حصن كان له بتيماء.

والسموءل بن عاديا وفي العرب، يضرب بوفائه المثل، وكان من خبره: أن امرأ القيس بن حجر الكندي لما سار إلى ملك الروم قيصر مستنصرا على بني أسد، حين قتلوا أباه، مر في طريقه بالسموءل بن عادياء، من السلاح والمتاع، فوجه إلى السموءل رجلا من أهل بيته، يقال له: الحارث بن مالك في جيش عظيم. فلما دنوا من الحصن، حصن السموءل، أغلق باب الحصن وامتنع فيه. فقال له الحارث: أعطني سلاح امرئ القيس. فقال: لا سبيل إلى ذلك. وكان للسموءل ابن خارج الحصن يتصيد، فظفر بـه الحارث، فقال للسموءل: إختر: إما تسليم سلاح امرئ القيس، وإما قتل ابنك؟ فقال: لا أسلم وديعتي أبدا، فاصنع ما أنت صانع. فقتل ابنه، فضربت العرب المثل بوفاء السموءل، فقال

كن كالسموءل إذ طاف الهمام به ... في جحفل كسواد الليل جرار." (١)

٤٧٩٠-الحور العين الحميري، نشوان (٥٧٣)

"يملأ الأرض عدلا، وإنه القائم المهدي المنتظر عندهم، واحتجوا بروايات لهم عن النبي صلى الله عليه وآله وسلم أن سابع الأئمة قائمهم.

قالوا فالسبعة: علي، والحسن، والحسين، وعلي بن الحسين، ومحمد بن علي، وجعفر بن محمد، والسابع محمد بن إسماعيل بن جعفر.

ب - وقالت الفرقة الثانية من المباركية: إن محمد بن إسماعيل قد مات، وإن الإمامة في ولده من بعده.

ثم اختلفت هذه الفرقة في الحاكم بأمر الله.

فقالت فرقة: إنه قتل في شعب من شعاب المقطم ليلا، وكان يركب إليه كل ليلة، ويتفرد فيه.

وقالت الفرقة الثانية: إنه حي لم يمت، ولا يموت حتى يملك جميع الأرض ويملأها عدلا، وإنه المهدي المنتظر عندهم.

وقالت الشمطية من الجعفرية: إن الإمام بعد ابنه محمد بن جعفر، وإن الإمامة من بعد محمد في ولده، وقد كان خرج محمد بن جعفر وهو المعروف بديباجة ... على المأمون، ثم أسر وأتى به المأمون فعفا عنه وتوفي بحرج ان، وله عقب، ونسبت هذه الفرقة إلى رجل من كبرائهم يقال له: يحيى بن أبي شمط.

وقالت الفطحية: إن الإمام بعد جعفر ابنه عبد الله بن جعفر، وكان أكبر من خلف من ولده، وسموا الفطحية، لأن عبد الله كان أفطح الرأس، وأفطح القدم، أي عريضها، قال **الراعي يصف جملا**:

له عنق عاري المحال وكاهل ... كلوح اليماني ذو أساس أفطح

والمحال: فقار الظهر. والكاهل: ما بين العنق إلى الظهر. والساس: أطراف الفقار.." (٢)

٤٧٩١-الحور العين الحميري، نشوان (٥٧٣)

"فما لي إلا آل أحمد شيعة ... وما لي إلا مشعب الحق مشعب

المشعب: الطريق ويقال شيع الرجل: إذا صحبه، والمشايعة أيضا: المخالطة والمشاركة في الأمر وغيره، ومنه يقال: سهم مشاع أي غير مقسوم، وسهم شائع أيضا، كما يقال سائر وسار، قال أبو **ذؤيب يصف ظبية**:

---

(١) الحور العين الحميري، نشوان ص/١١٨

(٢) الحور العين الحميري، نشوان ص/١٦٣

فسود ماء المزد فاها فلونها ... كلون النؤور وهي أدماء سارها

أي سائرها، وقال آخر في صفة الوتد:

ومشج أماسوا قذاله ... فبدا وغيب ساره المعزاء

وقيل: إن اسم الشيعة مأخوذ من السهم الشائع، فإن صح هذا، فالشيعة جمع شاع، مثل حيرة جمع حار، والشيعة أيضا من غير هذا: مثل الأسد وهو ولده وهو الشيع أيضا، ويقال: هذا شوع هذا وشيع هذا: للذي ولد بعده، ولم يولد بينهما، ويقال: آتيك غدا شيع غد: أي بعد غد، قال عمر بن أبي ربيعة:

قال الخليط غدا تصدعنا ... أو شيعه أفلا تود عناء

ويقال: إن الشيع: المقدار، ويقال: أقام شهرا أو شيعه، ويقال: شيع الراعي بأبله، وشايع، إذا صاح بها، ودعاها إذا استأخر بعضها: والمصدر: المشايعة والشياع، الشياع: صوت مزمار الراعي، قال قيس بن أبي ذريح الكناني، أخو ليث بن بكر بن كنانة، المشهور بالعشق:." (١)

٤٧٩٢-الحور العين الحميري، نشوان (٥٧٣)

"وقوله: ووجب عليه القتل، وعبادته مكيدة وختل، فعملت رجالهم في استحضار المنية، وحمل للهدايا السنية، والتكفن والتضمخ بالصندل.

وقوله: وطرح النفوس في النار طرح عود المندل.

عود المندل: الذي يتبخر به، والمندل: بلد من بلاد الهند إليها ينسب العود، قال العجير السلولي يصف جارية بطيب الريح:

إذا ما مشت نادى بما في ثيابها ... ذكى الشذا والمندلي المطيب

والشذا: كسر العود ههنا، ويروى: المندلي المطير.

وقوله: شوقا إلى زيارة من هلك من الأحباب.

وقوله: وكم للجهل في الناس من سورة وعباب!! السورة: الحدة، ومنه سورة الشراب. والعباب: الكثرة والزيادة، ومنه عباب الماء.

وقوله: وما فعلت الروم في عبادة الصليب، والحض على ذلك والتأليب، وأكل لحوم الخنازير، بغير تثريب على الأكل ولا تعزير، وقولهم أمكن ربهم عبيده من أسره وغلبه، وأقدرهم على قتله وصلبه، ليتأسى بذلك أنبياؤه، ويتشبه حزبه وأولياؤه، ثم أحيا نفسه بعد الموت، وأعادها بعد الفوت.

صليب النصارى معروف، والصليب: المصلوب، ومنه صليب النصارى، مثل قتيل وصريع وما شاكله، والصليب أيضا: الودك: قال مرة بن خويلد الهذلي، وذكر عقابا:." (٢)

٤٧٩٣-أخبار وتراجم أندلسية أبو طاهر السِّلَفي (٥٧٦)

"- ٢؟

أنشدني أبو بكر أحمد بن محمد بن مالك الأنصاري السرقسطي (١) بالثغر، قال أنشدني أبو الوليد محمد بن مالك الكاتب بالأندلس، قال أنشدني أبو العباس التطيلي الأعمى (٢) لنفسه بقرطبة يصف رمحا (٣) :

جرى الدم في متنيه بدءا وعودة ... كما كان يجري فيهما الماء من قبل

---

(١) الحور العين الحميري، نشوان ص/١٧٩

(٢) الحور العين الحميري، نشوان ص/٢٣٧

فأصبح ميادا ومغرسه الكلى ... كما كان ميادا ومنبته الرمل أبو كر هذا من أهل الأدب ويخاطب خطاب الوزراء وذوي الحسب، يعد في قطره من الرؤساء، وله شعر فائق، وترسل رائق، وقد كتب عني فوائد وعلقت عنه جملة صالحة من شعره وشعر من رآه من شعراء الأندلس، ثم توجه إليها وانقطع عني خبره.

---

(١) أورد ابن سعيد لأبي بكر هذا موشحة ف المغرب ٢: ٤٤٦.

(٢) انظر ترجمة التطيلي في المغرب ٢: ٤٥١ والقلائد: ٢٧٣ ونكت الهميان: ١١٠ ومسالك الأبصار ١١: ٣٨٩.

(٣) البيتان من القصيدة رقم: ٣٩ في ديوان التطيلي.." (١)

٤٧٩٤-البديع في نقد الشعر أسامة بن منقذ (٥٨٤)

"بأبي غزال نام عن وصبي به ... وسجوم دمعي في الهوى ولهيبه

يا ليته يحنى على ولهي به ... وخفوق قلبي نحوه وصبيبه

باب

طبقات التطبيق

اعلم أن التطبيق نوعان: متصل ومتكاف. فالتطبيق هو أن تكون الكلمة ضد الأخرى، كما قال الله سبحانه: " وأنه هو أضحك وأبكى، وأنه هو أمات وأحيا "، " لكيلا تحزنوا على ما فاتكم، ولا تفرحوا بما أتاكم "، " سيئاتهم حسنات "، " الليل والنهار "، " الظلمات والنور "، " الحي والميت ": وأخفى تطبيق في القرآن قوله سبحانه: " مما خطيئاتهم أغرقوا فادخلوا نارا ".

وقال زهير بن أبي سلمة.

ليث بعثر يصطاد الرجال، إذا ... ما الليث كذب عن أقرانه صدقا

وقال آخر يصف حصانا:

بساهم الوجه لم تقطع أباجله ... يصان وهو ليوم الروع مبذول

السري بن أحمد الرفاء:." (٢)

٤٧٩٥-البديع في نقد الشعر أسامة بن منقذ (٥٨٤)

"وأخذت أطراف الكلام فلم تدع ... هجوا يضر ولا مديحا ينفع

ولأبي تمام:

قد ينعم الله بالبلوى وإن عظمت ... ويبتلي الله بعض القوم بالنعم

وقال خالد بن صفوان لرجل يصف له رجلا: ليس له صديق في السر ولا عدو في العلانية.

وقال آخر: كدر الجماعة خير من صفو الفرقة.

وقال المنصور: لا تخرجوا من عز الطاعة إلى ذل المعصية.

ولبعضهم:

---

(١) أخبار وتراجم أندلسية أبو طاهر السِّلَفي ص/١٦

(٢) البديع في نقد الشعر أسامة بن منقذ ص/٣٦

وسري كإعلاني، وتلك سجيتي ... وظلمة ليلي مثل ضوء نهاريا

وقال آخر:

وأرى الوحش في يميني إذا ما ... كان يوما عنانه بشمالي

وقال آخر:

فكأن إظلام الدموع عليهم ... ليل، وإشراق الوجوه نهار

وقال آخر:." (١)

٤٧٩٦-البديع في نقد الشعر أسامة بن منقذ (٥٨٤)

"لسلمى سلامان وعمرة عامر ... وهند بني هند وسعدى بني سعد

وقوله يصف حصانا:

بحوافر حفر وصلب صلب ... وأشاعر شعر وخلق أخلق

وقوله أيضا:

عمرو بن كلثوم بن مالك بن غيا ... ث بن سعد سهمكم لا يسهم

وله أيضا:

من يكن رام حاجة بعدت عن ... ه وأعيت عليه كل العياء

فلها أحمد المرجى بن يحيي ... من معاذ بن مسلم بن رجاء

ومنه:." (٢)

٤٧٩٧-البديع في نقد الشعر أسامة بن منقذ (٥٨٤)

"وكما قال الأعشى في قصيدته التي أولها: ودع هريرة إن الركب مرتحل وهي في غاية الفصاحة:

وقد غدوت إلى الحانات يتبعني ... شاو مشل شلول شلشل شول

سئل الأصمعي عن هذا البيت فقال: لا أعرف معناه.

ومنه قول مسلم في الخمر:

سلت وسلت ثم سل سليلها ... فغدا سليل سليلها مسلولا

وتبعه أبو تمام في مثل هذا **فقال يصف مطرا**:

وقرى كل قرية كان يق ... ريها قرى لا يجف منه قري

جمع الغثانة والرثاثة والثقل والركاكة.

وقال أبو الطيب المتنبي:

وقلقل بالوجد الذي قلقل الحشا ... قلاقل هم كلهن قلاقل

فقال بعض البلغاء: إن الأعشى شلشل، وإن مسلما سلسل، وإن المتنبي قلقل.

---

(١) البديع في نقد الشعر أسامة بن منقذ ص/٣٨

(٢) البديع في نقد الشعر أسامة بن منقذ ص/٨٨

ولقد أحسن من قال:

إن حشو الكلام من لكنة ال ... مرء، وإيجازه من الإحسان." (١)

٤٧٩٨-البديع في نقد الشعر أسامة بن منقذ (٥٨٤)

"ومنه قول أبي تمام:

سبعون ألفا كآساد الشرى نضجت ... جلودهم قبل نضج التين والعنب

قيل: إنه هجين لأنه لا فائدة في اختصاصه بالتين والعنب دون التمر. وأيضا إنه ليس من ألفاظ العرب. وقد احتج الصولي له في رسالته، فقال: إن الروم نظروا في علم النجوم أن عمورية لا تفتح في زمان التين والعنب، ففتحها المعتصم قبل ذلك، فذكر أبو تمام ذلك. وإنما الهجنة في قوله:

إذا المرء لم يزهد، وقد صبغت له ... بعصفرها الدنيا فليس بزاهد

ومن ذلك قول المتنبي يصف مطرا:

لساحيه على الأجداث حفش ... كأيدي الخيل أبصرت المخالي

باب

الالتجاء والمعاظلة

وهو أن تستعمل اللفظة في غير موضعها من المعنى: كقول بعض العرب،." (٢)

٤٧٩٩-البديع في نقد الشعر أسامة بن منقذ (٥٨٤)

"ثم قال:

ألام على هواك وليس عدلا ... إذا أحببت مثلك أن ألاما

ومن قول أبي نواس:

يخشى ويرجو حالتيك الورى ... كأنك الجنة والنار

تناوله المتنبي فقال:

فتى كالسحاب الجون يخشى ويرتجى ... ويرجى الحيا منه وتخشى الصواعق

أخذه الصوري فقال:

خليفة يرتجى ويخشى ... كأنه جنة ونار

باب

المساواة

اعلم أن المساواة هي مساواة الآخذ منه للمأخوذ عنه، والأول أحق به، لأنه ابتدع والثاني اتبع، فالأول سابق، والثاني لاحق، كما قال العكوك يصف فرسا:

---

(١) البديع في نقد الشعر أسامة بن منقذ ص/١٤٥

(٢) البديع في نقد الشعر أسامة بن منقذ ص/١٥٨

متطرد يرتج من أقطاره ... كالماء جالت فيه ريح فاضطرب

لحقه ابن المعتز فقال:." (١)

٤٨٠٠-البديع في نقد الشعر أسامة بن منقذ (٥٨٤)

"له أيطلا ظبي، وساقا نعامة ... وإرخاء سرحان وتقريب تتفل

وقوله يصف درعا مطوية مبززة:

وممدودة البيت موضونة ... تضاءل في الطي كالمبرد

تفيض على المرء أردانها ... كفيض الأتي على الجدجد

ومثل قوله لآخر:

ونحن الثرايا وعيوقها ... ونحن السماكان والمرزم

وأنتم كواكب مجهولة ... ترى في السماء ولا تعلم

وكقول عدي:

تزجى أغن كأن إبرة روقه ... قلم أصاب من الدواة مدادها

وقوله أيضا:

يتعاوران من الغبار ملاءة ... غبراء محكمة هما نسجاها

تطوى إذا علوا مكانا مشرفا ... فإذا السنابك أسهلت نشراها

وقول الآخر:

يبدو وتضمره البلاد كأنه ... سيف على شرف يسيل ويغمد." (٢)

٤٨٠١-لباب الآداب لأسامة بن منقذ (٥٨٤)

"وقالت حكماء الهند: الملك إذا لم يقبل من نصحائه ما يقبل عليه مما ينصحون «١» له به-: لم يحمد غب أمره، كالعليل الذى يدع ما يصف له الطبيب ويعود إلى استعمال ما يشتهي، فمن التمس الرخصة من الإخوان عند المشاورة، ومن الأطباء، عند المرض، ومن الفقهاء عند الشبهة-: أخطأ الرأي، وازداد مرضا، واحتمل وزرا.

وقالت حكماء الهند: الملوك ثلاثة: حازمان وعاجز. فاحد الحازمين: من إذا نزل به الأمر المخوف لم يدهش، ولم يذهب قلبه شعاعا «٢» ، ولم يعي برأيه وحيلته ومكيدته التي بها يرجو النجاة. والثاني- وهو أحزم من هذا-:

ذو العدة «٣» الذي يعرف الأمر متقدما قبل وقوعه فيعظمه إعظامه «٤» به، ويحتال له حيلته، كأنه رأي عين، فيحسم الداء قبل أن يبتلى «٥» به، ويدفع الأمر قبل وقوعه. وأما العاجز: فهو الذي لا يزال في التردد والتمني حتى يهلك نفسه.

وقالت الحكماء: الطمأنينة مقرونة بالمضار، والحذر مقرون ب ا لنجاة.

ومن ضيع الحزم وهو غني عنه ضيعه الحزم حين يفتقر إليه.

---

(١) البديع في نقد الشعر أسامة بن منقذ ص/١٩٤

(٢) البديع في نقد الشعر أسامة بن منقذ ص/٢٩٤

وقالوا: من أخذ بالحزم وقدم الحذر وجاءت المقادير بخلاف مراده-: كان أحمد رأيا وأظهر عذرا ممن عمل بالتفريط، وإن اتفقت له الأمور على ما يريد.." (١)

٤٨٠٢-المنازل والديار أسامة بن منقذ (٥٨٤)

"فرجته بلسان غير ملتبس ... عند الحفاظ وقلب غير مزؤود

فقال الرشيد: أعد، فأعاد، فقال له: ويحك، كأن قائل هذا الشعر يصف يحيى بن خالد، وجعفر بن يحيى، وبكى حتى جرت دموعه، ووصل الزبير بصلة سنية.

وقال أبو خراش الهذلي، يرثي إخوته:

فقدت بني لبنى فلما فقدتهم ... صبرت، ولم أقطع عليهم أناملي

رماح من الخطي، زرق نصالها ... حداد أعاليها، شداد الأسافل

فلهفي على ميت بنعمان للفتى ... ولهفي على ميت بقوس المعاقل

حسان الوجوه طيب حجزاتهم ... كريم نثاهم غير لف معازل

وقال آخر:

أجدك ما تعفوا كلوم مصيبة ... على صاحب إلا فجعت بصاحب؟!

تقطع أحشائي إذا ما ذكرتهم ... وتنهل عيني بالدموع السواكب

وكن امرأ جلدا على ما ينوبني ... ومعترفا بالصبر عند النوائب

فهد أبو سفيان ركني، ولم أكن ... جزوعا ولا مستنكرا للنوائب

غنينا معا بضعا وخمسين حجة ... خليلي صفاء، ودنا غير كاذب

فأصبحت لما حالت الأرض دونه ... على قربه مني كمن لم أصاحب

وقال أعشى بني أسد، وهو خيثمة بن معروف، أخو الكميت بن معروف:

نام الخلي، وبت الليل مرتفقا ... كما تزاور يخشى دفه النكب

إذا رجعت إلى نفسي أحدثها ... عمن تضمن من أصحابي القلب

ازددت وجدا على وجد أكابده ... حتى تكاد بنات الصدر تلتهب

فقد علمت وإن مليت بعدهم ... أني سأنهل بالشرب الذي شربوا

وقال أبو العباس الأعمى، وهو السائب بن فروخ:

آمت نساء بني أمية بعدهم ... وبناتهم بمضيعة أيتام

نامت جدودهم وأسقط نجمهم ... والنجم يسقط والجدود تنام

خلت المنابر والأسرة منهم ... فعليهم حتى الممات سلام

وقال أيضا:

ليت شعري من أين رائحة المس ... ك وما إن إخال بالخيف إنسي؟!

حين غابت بنو أمية عنها ... والبهاليل من بني عبد شمس

---

(١) لباب الآداب لأسامة بن منقذ أسامة بن منقذ ص/٤٥

خطباء على المنابر فرسا ... ن، عليها، وقالة غير خرس
لا يعابون صامتين، وإن قا ... لوا أصابوا، ولم يقولوا بلبس
بحلوم، إذا الحلوم استخفت . .. ووجوه مثل الدنانير ملس
عن خداش بن فراس النميري، قال: أغارت علينا بنو جشم بن بكر بظهر البشر، فأصابوا منا أخوين فارسين سيدين، يقال لأحدهما: مسعود، وللآخر حاتم، ابنا شيظم، وكانت لهما أخت سيدة برزة، يقال لها: رائطة بنت شيظم، فبكتهما، ورثتهما طويلا، وكانت أحر ما تكون أسى وأسفا، وأطول ما تكون حزنا ولهفا، إذا صاح صائحنا، وذعر سارحنا، وركب فارسنا، ولقد رأيتها على مثل تلك الحال في بعض الأيام، وساس ثائرون والأصوات متواترة، والخيل متبادرة، والصارخ هاتف، وهي تندبهما، وتقول:
لهفي على الأخوين كالأ ... سدين مسعود وحاتم
السيدين المانعين الذ ... ائدين عن المحارم
الفاتقين الراتقين السابقين إلى المكارم
الضاربين جماجم ال ... أبطال بالبيض الصوارم
والطاعنين بكل ما ... رنة وقاصمة وقاصم
حدق الفوارس بالأس ... نة والقلوب لدى الغلاصم
كانا يدي فشلتا ... بالساعدين وبالمعاصم
فبقيت كال طير المقص ... ض ريشه واهي القوادم
لا أستطيع، ولا أطي ... ق أرد عني كف ظالم
مع كل رنة مأتم ... لي مأتم، وعلى ماتم
فاليوم أخضع للذلي ... ل وللمجارب والمسالم
وقال فاطمة بنت الأجحم بن دندنة الخزاعية، ترثي أباها.
(والجحم: حمرة العين) .

قد كنت ذات حمية ما عشت لي ... أمشي البراح، وكنت أنت جناحي
قد كنت لي جبلا ألوذ بظله ... فتركتني أمشي بأجرد ضاح
فالآن أخشع للذليل وأتقى ... منه، وأدفع ظالمي بالراح
وإذا دعت قمرية شجنا لها ... يوما على فنن دعوت صباحي
وقع الطاعون بالكوفة، فأفنى بني غاضرة، ومات فيه بنو زر بن حبيش صاحب أمير المؤمنين علي رضوان الله عليه، فقال ابن ميادة يرثيهم:
أبعد بني زر وبعد ابن جندل ... وعمرو، أرجى لذة العيش في خفض
مضوا وبقينا نأمل العيش بعدهم ... ألا إن من يبقى على إثر من يمضي
وقال الخنساء بنت عمرو بن الشريد:." (١)
٤٨٠٣-خريدة القصر وجريدة العصر - أقسام أخرى العماد الأصبهاني (٥٩٧)

---

(١) المنازل والديار أسامة بن منقذ ص/١٠٤

"لقد جار في الأحكام حتى أغصني ... وأشرقني في النائبات بريقي

وله من قصيدة في المدح:

وما الرمح عراص الكعوب مثقف ... يخوض الكلى في كل يوم لقاء

بأمضى شبا من ناحل الجسم ذابل ... بكفك في يومي وغى وعطاء

ولا المزن منهل الآقي كأنه ... مودع حي آذنوا بثناء

تجمل للواشين ثم تبادرت ... مدامعه في إثرهم ببكاء

بأجود من أنواء كفك ديمة ... وأسخى بوبلي نائل وحباء

وله من قصيدة:

طرقت وسارية النجوم هجود ... وسرت وشاردة الرياح ركود

نقص في الأصل

بيناه يرتقب المنى ... حتى تخطفه المنيه

تبا لدهر دينه ... إخمال ذي الهمم العليه

فالحر من دون الورى ... لرماح قسوته دريه

وخطوبه بذوي الفضا ... ئل دون غيرهم غريه

ومنها:

قد كان لي يا ابن الهدى ... والوحي والعتر الزكيه

بيت مذ عزمت هـ ... ذا الأمر في التخفيف نيه

ورأيت مسألة الرجا ... ل حطامهم حالا رديه

وأنفت من ذل السؤا ... ل بعز نفس هاشميه

وظننت أني غنى ... عن قصد حضرتك العليه

فاغتالني صرف الزما ... ن فبعت شعري بالنسيه

وله:

يقول أبو سعيد إذ رآني ... عفيفا منذ عام ما شربت

على يد أي شيخ تبت قل لي ... فقلت على يد الإفلاس تبت

وله في شكاية الفضل:

تجاهلت لما لم أر العقل نافعا ... وأنكرت لما كنت بالعلم ضائعا

وما نافعي عقلي وعلمي وفطنتي ... إذا بت صفر الكف والكيس جائعا

وله من **قصيدة يصف الشيب**:

نزل الشيب بفودي ضيفا ... يا سقاه الله ضيفا وجارا

وكساني وفده كل وصف ... من صفات الشيخ إلا الوقارا

وسقاني من أذاه كؤوسا ... مرة تعقر ليست عقارا

مت إلا أن قلبي حي ... يعشق العشق ويهوى الخسارا

يتصابى بعدما رد كرها ... من غيابات الصبا ما استعارا

ما الذي تصنع بالله قل لي ... ما أرى فيه عليك اقتدارا
فأنا في جانب البيت نضو ... ما أطيق الخطو إلا قصارا
وله:
ورقت دموع العين حتى حسبتها ... دموع دموعي لا دموع جفوني
هم عذلوني جاهلي بقصتي ... ولو عرفوا ما نالني رحموني
وأنشدت له، بأصفهان، من قصيدة في مدح مجد الملك مستوفي الدولة الملكشاهية:
تجنب في قرب المحل وقصده ... وزار على شحط المزار وبعده
خيال حبيب ما سعدت بوصله ... وزورته حتى شقيت بصده
تبسم عن عذب شتيت كشمله ... وشملي يذكي نار قلبي ببرده
فلم أدر من عجب تحلي ثغره ... أم افتر ضحكا عن فرائد عقده
وقابل نوار العقيق ورده ... بأنضر من نور الشقيق ووردة
ورب بهار مثل خدي فاقع ... يناجي شقيقا قانيا مثل خده
سقاني عليه قهوة مثل هجره ... وطعم حياتي مذ بليت بفقده
وما أسكرت قلبي وكيف وما صحا ... ولا زال سكرانا بسكرة وجده
ولو أنه يسقيه خمرة ريقه ... لأطفأ وجدا قد كواه بوقده
سقاني وحياني بوردة خده ... وريحان صدغيه وبانة قده." (١)

٤٨٠٤-خريدة القصر وجريدة العصر - أقسام أخرى العماد الأصبهاني (٥٩٧)

"وورم الأحشاء يكنى فظه ... والورق اللجين أيضا فضه
وكل ما يفسد فهو ظر ... والصخرة الصماء أيضا ضر
والنبت ما بين الرمال ظعف ... والعجز في الشيخ الكبير ضعف
والجسم فيه جلدة وعظم ... ومقبض القوس النقي عضم
واعلم بأن البيظ ماء الفحل ... والبيض لا يجهله ذو عقل
وهكذا يكتب بيظ النمل ... بالظاء، والبيض بضاد أملي
والزرب حول الغنم الحظيره ... والقوم في مجمعهم حضيره
والصفحة الصغيرة الظباره ... والكتب قد جمعتها ضباره
وقيل: أصل الحافر الوظيف ... وكل وقف فاسمه وضيف
والنصر فهو ظفر وظفره ... والجدل في الشعور أيضا ضفره
والغيظ ما يعرض للإنسان ... والغيض غيض الماء في النقصان
والمنطق العذب الشهي ظرف ... وناعم العيش الرخي ضرف
وعظت الحرب إذا ما اشتدت ... ثم السباع والذئاب عضت

---

(١) خريدة القصر وجريدة العصر - أقسام أخرى العماد الأصبهاني ١٤/١

وحرم الله الزنى وحظرا ... وغاب زيد برهة وحضرا

وجود مولانا الوزير ظل ... ينكره من قد عراه ضل

من بات في جواره و ظلا ... فعن سبيل رشده ما ضلا

فأعين الوفد إليه ناظره ... وأوجه الرفد إليه ناضره

لا مضمحل جوده ولا ظجر ... ولا أذى يفسده ولا ضجر

قد بات في الفخر بلا نظير ... والصفر لا يعدل بالنضير

وفاظت الأنفس من أعدائه ... وفاض بحر الجود من عطائه

والحظ حظي عند فوز قدحي ... يحضه على استماع مدحي

لا برحت تخدمه الأيام ... وترتعي في ظله الأنام

ما سبحت بالأنجم الأفلاك ... وسبحت في الظلم الأملاك

وشرقت في فلك نجوم ... واتسقت في مسلك رجوم

وأنشدني لنفسه ب الهمامية، سنة اثنتين وخمسين وخمس مئة، في تعريب معنى بيت بالفارسية، وكتب بها إلى الوزير:

قل للوزير، أدام الله دولته: ... يا أعظم الناس حظي كيف يلتبس؟

هذا غلامي وبرذوني على خطر ... من فرط جوعهما ما فيهما نفس

وإن تدفع هذا اليوم بي، فغدا ... يمشي غلامي، ولا يمشي بي الفرس

وسافر إلى بلد، فلم يحصل إلا على نزر يسير، وكان طامعا بجود كثير، وح ا سب نفسه، فوجده بمقدار نفقة الطريق، فقال:

نادوا: هلم إلى الندى، فتسابقت ... من كل ناحية بنو الآمال

ثم اعترتهم للسماح ندامة ... وتفكر في حفظ بيت المال

أعطوا محاسبة، فما زادوا على ... زاد الطريق وأجرة الحمال

الشيخ أبو محمد العكبري

عكبرا: قرية مجاورة ل أواني.

تلمذ له أبي منصور الجواليقي في الأدب، وقضى من فوائده جميع الأرب.

لقيته ب بغداد، في سوق الكتب، عصرا: ينشد لنفسه شعرا، من قصيدة في مدح علي، بن طراد، الزينبي **الوزير، يصف الفرس**. فاستنشدته، فأنشدني:

وما شازب للعسجدي إذا انتمى ... تضمره حولا غزية أو زعب

يطوف به الولدان في كل غدوة ... تعلله بالقعب، يتبعه القعب

طواه الطراد بالأصائل والضحى ... وقد لحق الإطلان واضطمر القصب

فأخلاقه شغب، وغايته نهب، ... وإرواده سكب، وإحضاره صب

بأسبق منه للمغالي، وربماكبا، وعلي في المكارم لا يكبو." (١)

٤٨٠٥-خريدة القصر وجريدة العصر - أقسام أخرى العماد الأصبهاني (٥٩٧)

---

(١) خريدة القصر وجريدة العصر - أقسام أخرى العماد الأصبهاني ٦٨/١

"من أهل الراذان.
كان من رؤسائها. قعد به الزمان، وحاربه الحدثان، فقصد الأمير دبيس بن صدقة بن منصور بن دبيس بن مزيد، وكان لا يهب إلا وقت سكره، فأنشده قصيدة.
منها:
فلم يبق، يا تاج الملوك، وسيلة ... يمت بها ذو حاجة وهو مضطر
سوى الخمر أن أضحى لديك منارها ... فوا سوأتا إن قيل: شافعه الخمر
وحاشا وكلا أن يقال: ابن مزيد ... كريم إذا ما هز أعطافه السكر

المهند أبو البركات بن بصيلة المزرفي
من أهل عصري.
ذو خاطر كالمهند الطرير، وعبارة ذكية كالعبير. من ضامه منظومه لن يجار، ومن ثار بمنثوره لا يجد القرار.
إذا شبب ونسب أطرب، وإذا عتب واستعطف استعتب، وإذا مدح وأطرى أعجز وأعجب، وإذا ذم وهجا ثلب وأغضب.
هو من كتاب الرؤساء، ورؤساء الشعر.
كيف يسمي أبوه بصيلة، وقد أجنى بولده عسيلة؟ سألت أبا المعالي الكتبي عنه، سنة سبع وخمسين وخمس مئة، فذكر: أنه حين عرفه ب العراق عارق العطلة ونكد ال عيشة، وشام ب الشام وديار بكر برق المعيشة. رحل مشيما، وأبل بسفره مغيما. وها هو الآن كاتب بلدة كذا مستقيم الجاه، في نعمة الله.
وأنشدني من شعره ما نقلته من مجموعه.
فمن ذلك له من قصيدة في الغزل:
فرعاء. بالطول قد خصت ذوائبها ... حسنا، كما خطوها قد خص بالقصر
إذا تمشت، لتقضي حاجة عرضت، ... تمحو الذوائب ما بالأرض من اثر
وله:
أذاب قلبي بدر تم، له ... ألحاظ رئم وقوام القضيب
في خده ورد، وفي ريقه ... شهد، وفي النكهة للصب طيب
يلحظني شزرا إذا جئته ... لأنه يعلم أني مريب
وله:
أفدي الذي زارني وهنا، وقد هجعت ... عين الغيور، ونام الحاسد الحنق
فبت ألثم كفيه، وأكبره ... عن قبلة الخد، حتى قوض الغسق
وله يصف الروض:
الروض بين متوج ومكلل ... والماء بين مكفر ومصندل
فانظر إلى الوسمي كيف كسا الثرى ... ثوبا، يطرزه معين الجدول
تلحظ جنان الخلد في الدنيا، بلا ... شك، وترن نزهة المتأمل
فكأن غيدان البنفسج عاشق، ... بالصد والهجر المبرح قد بلي
وكأن زهرته بقية عضة ... في خد رئم ذي دلال أكحل

والنرجس الغض الشهي، كأنه ... حدق. . أصابت بالصبابة مقتلي
مالي وللآرام؟ قبح حسنها ... حالي، وغالت بالجمال تجملي
وتركنني غرض الرماة مقسما ... بين الوشاة وبين عذل العذل
هذا البيت مطابق مجانس، وقد وقع اختياري عليه وما يتلوه.
وله في الاستجداء استزادة:
خليفة الله، إمام الهدى ... رقاعنا لم حبست عنا؟
إن أنت لم تقض بها حاجة ... لنا، فلم تأخذها منا؟
وله في الذم:
اعتدل الناس في النذالة والجه ... ل وضاقت مسالك السالك
فمن جحيم إلى لظى سفر ... ونحن من هالك إلى مالك
وله:
كمال الدين نقص الدي ... ن لا شك ولا كذب
لئيم. خانه حسب، ... ولم ينهض به أدب
تراه يفور من غيظ ... على الراجي ويلتهب
ويهوى أن آمله ... بكف الحتف مستلب
فلا دامت له الدنيا، ... ولا رقدت له النوب
لو قال: " فلا انت‌بهت له الدنيا "، كان أحسن في المطابقة.
وله أيضا:
إذا ما قنعنا باليسير، ولم يصل ... هنيئا، قنعنا بالنزاهة والفقر." (١)
٤٨٠٦-خريدة القصر وجريدة العصر - أقسام أخرى العماد الأصبهاني (٥٩٧)
"وحاشا أبا الفياض مما يشينه ... يقول: نصيح غشه، وهو لا يدري
وسألت عنه ب الموصل سنة سبعين وخمس مئة، فقيل لي: إنه صاحب دارا ونديمه، ويواظب عمله ويديمه.

دبيس المدائني
من المدائن.
ضرير، بالأدب بصير. لقيته، واستنشدته أشعاره. وهي في غاية الرقة، بعيدة عن التعسف وارتكاب المشقة.
لما توفي ثقة الدولة بن الدريني، سنة تسع وأربعين وخمس مئة، رثاه بقصيدة، أنشدني منها من حضر العزاء، وهو عز الدين البروجردي، قال: سمعته ينشد:
قد قلت للرجل المولى غسله ... هلا أطاع، وكنت من نصحائه
جنبه ماءك، ثم غسله بما ... تجريه عين المجد عند بكائه
وأزل أفاويه الحنوط وطيبه ... عنه، وحنطه بطيب ثنائه

---

(١) خريدة القصر وجريدة العصر - أقسام أخرى العماد الأصبهاني ٨٤/١

ومر الكرام الكاتبين بحمله ... أو ما تراهم وقفا بإزائه

لا توه أعناق الرجال بحمله ... يكفي الذي فيهن من نعمائه

وأنشدني مجد الدولة، أبو غالب، بن الحصين، من قصيدة، سمعه ينشدها في **الوزير، يصف الحرب**:

وفي قدود الرماح السمر منعطف ... وفي خدود السريجيات توريد

تغنت البيض، فاهتز القنا طربا ... مثل اهتزازك إذ يدعو بك الجود

القاضي أبو حامد بن الأشتري

من المدائن.

ذكر الأمير ابن الصيفي: أنه كان من معيدي المدرسة النظامية ب بغداد. من فضلاء أصحاب الشافعي.

وكان له صديق من باب النوبي: يجتمعان كل ليلة عند ضوء المنار المنصوب، يتحادثان. فإن رفع المنار الذي يشعل، يفترقان.

قال: أنشدني لنفسه في المنار:

ركاب أدلة، كالسطر حالا ... قوائمه مخالفة كلالا

لكل مطية منها ثلاث ... وما عرفت قوائمها كلالا

إذا ميطت عمائمهم أناخوا ... وإن نيطت بهم ثرن اشتعالا

مواقف للعتاب لنا حذاهم ... نواعدهن هجرا أو وصالا

فيسكن صاحبي، وهم وقوف، ... ويقلق كلما عزموا ارتحالا

المعلم أبو الأزهر

الضحاك، بن سلمان، بن سالم، بن وهابة، المرئي. من أهل المحول.

قال السمعاني في تاريخه المذيل: شيخ صالح. له حظ من اللغة والعربية. يعلم الصبيان ب المحول. وله يد باسطة في الشعر.

وأورد مما أنشده لنفسه قوله:

ما أنعم الله على عبده ... بنعمة، أوفى من العافيه

وكل من عوفي في جسمه ... فإنه في عيشة راضيه

والمال حلو حسن جيد ... على الفتى، لكنه عاريه

وأسعد العالم بالمال، من ... أداه للآخرة الباقيه

ما أحسن الدنيا ولكنها ... مع حسنها غادرة فانيه

وقوله:

هبوا الطيف ب الزوراء ليس يزور ... فما لنجوم الليل ليس تغور؟

تطاول بعد الظاعنين. وطالما ... قضينا به الأوطار، وهو قصير

فإن يمس طرفي ليس ترقا جفونه ... فيا ربما أمسيت وهو قرير

ليالي يلهيني وألهيه أغيد ... أغن غضيض المقلتين غرير

هذا، ما اخترته.

أبو القاسم عبد الغني بن محمد بن عبد الغني بن محمد بن حنيفة

الباجسري

رجل فاضل، صالح، متميز. من تناء بعقوبا، من أعمال طريق خراسان ب بغداد.

توفي بها في شعبان، سنة إحدى وثلاثين وخمسة مئة.

قال محمد بن ناصر، الحافظ البغدادي: ولي منه إجازة بجميع رواياته، وسمعت عليه أيضا.

أنشدني عبد الغني الباجسري لنفسه قوله:

إن تحاول علم ما أضمره ... من صفاء لك، أو من دخل

فاعبره منك، واعلم أنه ... لك عندي مثل ما عندك لي

وقوله:

لا تك ما بين الورى معلنا ... بالأمر، إلا بعد إبرامه

فمن وهي أمر وإفساده ... إعلانه من قبل إحكامه

وقوله:." (١)

٤٨٠٧-خريدة القصر وجريدة العصر - أقسام أخرى العماد الأصبهاني (٥٩٧)

"تشب لشرب على مرقب ... فتعشي النديم، وتغشي المديرا

إذا شابها شارب معتم ... ظننت بيمناه نجما منيرا

أنشدنيها ب البصرة زين الدين، ابن الأزرق.

وله يصف روضا، من قصيدة، أولها:

يا راقدا، قد نفى عن جفنه الأرقا، ... قم للصبوح، فهذا الصبح قد طفقا

واشرب على روضة، جاز النسيم بها ... ليلا، فأصبح من أنفاسها عبقا

فما يمر، إذا ما مر مبتكرا، ... إلا وأرج من أنفاسه الطرقا

كأنما نشر العطار عيبته ... فيها سحيرا مع الإصباح إذ فتقا

كأنما السحب تهواها، فقد نظمت ... من لؤلؤ الطل في أوراقها حلقا

ووكلت حولها من نورها حرسا ... يظل يرقبها، لا تطرف الحدقا

صفر الحماليق، لا تنفك ناظرة ... وليس تنطق إن ذو ناظر نطقا

كأنما الكرم في أرجائها خيم ... من سندس، ضربت مسطورة نسقا

تبدي لنا من حواشيها، إذا كشطت ... هوج العواصف عن قضبانها الورقا

مثل التنابيل من حام قد اتخذوا ... خوفا من السبي في أيديه م درقا

وأنشدني أيضا للسنبسي في صفة الخمر، وقد أحسن:

فكأنها والكأس تحت سلافها ... شرر، على نار، على حراق

وكأن أفواه الزجاج، وقد بدا ... منها المدام، مدامع العشاق

---

(١) خريدة القصر وجريدة العصر - أقسام أخرى العماد الأصبهاني ١/٨٥

ومنها في صفة الإبريق:

جليت علينا في مراكز محكم ... بغلائل ملس المتون رقاق

أنشدنيها أبو المعالي الذهبي، رحمه الله تعالى.

ومنها، وهو أول الأبيات على الترتيب:

ولرب دير، قد قصدنا نحوه ... في فتية، ناء عن الأسواق

فطرقت بابهم، فقال كبيرهم: ... أهلا بزائرنا وبالطراق

ومضى بمغوله، فغاب هنيهة ... في مخدع ناء ورا أغلاق

وأتى بها بكرا، تخال حبابها ... فوق الدنان نواظر الأحداق

حمراء، تخضب في الظلام إذا بدت ... في كف شاربها، يمين الساقي

لم تغل في قدر، فيكمد لونها، ... قبل انتهاك العصر، بالإحراق

فكأنها، والكأس تحت سلافها ... شرر، على نار، على حراق

ومنها في صفة الأباريق:

جليت علينا في مراكز محكم ... بغلائل ملس المتون رقاق

وكأن أفواه الزجاج، وقد بدا ... منها المدام، مدامع العشاق

فكأنها بين الحضور حمائم ... حمر الصدور لوامع الأطواق

قلت: اسقني منها بكأس قرقفا ... صهباء لاحقة الشعاع، دهاق

وخذ الذي نعطيك غير مماكس ... يا عم من ذهب ومن أعلاق

فأبى علي، وقال: كلا، والذي ... أهوى عباده مع الخلاق

لا شم مفرق رأسهما ذو معطس ... إلا بكثرة رغبة وصداق

ومنها في صفة الخمار، وسومه:

فتعالت الأصوات فيما بيننا ... حتى أخذنا في مرا وشقاق

أدنو، فيبعد في الكلام بسومه ... عني، فما ألقاه عند وفاقي

فكأنما درس الخلاف وحكمه ... للشافعي على أبي إسحاق

وله في المديح:

فوالله ما حدثت نفسي بمدحة ... لذي كرم، إلا خطرت بباليا

ولا سرت في وجه، لأسأل حاجة ... أسر بها، إلا جعلتك فاليا

وإني لراج أن أنال بك العلى ... وأبلغ من دهري ومنك الأمانيا

وأنشدت له في الخمر:." (١)

٤٨٠٨-خريدة القصر وجريدة العصر - أقسام أخرى العماد الأصبهاني (٥٩٧)

---

(١) خريدة القصر وجريدة العصر - أقسام أخرى العماد الأصبهاني ١٠٢/١

"///الأديب الغزي أبو إسحق إبراهيم بن عثمان بن محمد الكلبي ثم الأشهبي المعروف بالغزي.

مولده غزة الشام، وانتقل إلى العراق وإلى خراسان وأصفهان وكرمان وفارس وخوزستان، وطال عمره، وراج سعر شعره، وماج بحر فكره، وأتى بكل معنى مخترع، ونظم مبتدع، وحكمة محكمة النسج، وفقرة واضحة النهج، وكلام أحلى من منطق الحسناء، وأعلى من منطقة الجوزاء. فكم له من قصائد كالفرائد، وقلائد كعقود الخرائد، وغرر حسان، ودرر وجمان.

وله في خطبة ألف بيت جمعها من **شعره يصف بها** حاله نثرا، ويذكر فضيلة الشعر، ويقول: إن الشعر زبدة الأدب وميدان العرب، كانوا في جاهليتهم يعظمونه تعظيم الشرائع، ويعدونه من أعلى الذرائع. وجاء الإسلام فأجراه على الرسم المعهود في قطع لسان قائله بالجود. وإذا طالعت الأخبار، وصح عندك ما فاض من إحسان النبي صلى الله عليه وسلم على حسان، وثابت بن قيس، وخلعه البردة على كعب بن زهير، واه تزازه للشعر الفصيح، وقوله: إن من الشعر لحكما علمت أن إكرام الشعراء سنة ألغاها الناس لعمى البصائر، وتركيب الشح في الطباع. وقد كنت في عنفوان الصبا، ألم بخزامى الربا، وأنظمه في غرض يستدعيه، لأذن تعيه، فلما دفعت إلى مضايق الغربة جعلته وسيلة تستحلب أخلاف الشيم، وتستخرج درر الأفعال من أصداف الهمم، حتى إذا خلا من راغب في منقبه تحمد، ومأثرة تخلد، وثبت من الانزواء على فريسة لا يزاحمني فيها أسد، ولا يرضى بها أحد. على أن من سالمه الزمان، أجناه ثمر الإحسان، ومن ساعدته الأيام، أعثرته على الكرام..." (١)

٤٨٠٩-خريدة القصر وجريدة العصر - أقسام أخرى العماد الأصبهاني (٥٩٧)

"سوابح كالنينان تحسب أنني ... مسخت المطايا إذ مسحت السباسبا

تنسمن من كرمان عرفا عرفنه ... فهن يلاعبن المراح لواغبا

ومنها:

إلى ماجد لم يقبل المجد وارثا ... ولكن سعى حتى حوى المجد كاسبا

كأنا بضوء البشر فوق جبينه ... نرى دونه من حاجب الشمس حاجبا

تصيخ له الأسماع ما دام قائلا ... وتعنو له الأبصار ما دام كاتبا

ولم أر ليثا خادرا قبل مكرم ... ينافس في العليا ويعطي الرغائبا

ولو لم يكن ليثا مع الجود لم يكن ... إذا صال بالأقلام صارت مخالبا

فكم قط رأسا ذا ذوائب، قطه ... لهن رؤوسا ما حملن ذوائبا

إذا زان قوما بالمناقب واصف ... ذكرنا له فضلا يزين المناقبا

له الشيم الشم التي لو تجسمت ... لكانت لوجه الدهر عينا وحاجبا

ثنى نحو شمطاء الوزارة طرفه ... فصارت بأدنى لحظة منه، كاعبا

تناول أولاها وما مد ساعدا ... وأحرز أخراها وما قام واثبا

وما دافع القوس الشديدة منزعا ... برام، ولكن مخرج السهم صائبا

غزير الندى، لولا ينابيع سيبه ... لأصبح ماء الفضل في الناس ناضبا

عريت من الآمال عزا وثروة ... وكنت إلى ثوب المطامع ثائبا

بكف ترى فيض الندى من بنانها ... على كل من تحت السماوات واجبا

---

(١) خريدة القصر وجريدة العصر - أقسام أخرى العماد الأصبهاني ٢/٢٠٩

عوارف من إحسان مذ عرفتها ... نوائب عني يوم أخشى النوائب

ومن حسنات الوارد البحر أنه ... يرى مذنبا من لا يعاف المذانبا

ومنها:

طلعت طلوع الفجر، والليل غيهب ... فحليت بل جليت تلك الغياهبا

ورقت كتابا يوم رعت كتيبة ... فواقعت، متلافا، ووقعت، واهبا

تدق كعوب الرمح في كل دارع ... وتقتض أبكار المعالي كواعبا

وكم حذرت منك المنية حتفها ... وقام القنا لما تنمرت هائبا

ومنها يصف وقوعه بالخوارج:

ويوم العمانيين، ماجوا وفوقهم ... سماء قسي ترسل النبل حاصبا

قلوبهم اسودت، وصارمك اشتكى ... مشيبا، فلم تعدمه منهن خاضبا

فأصبح جسم الجامد القلب منهم ... بقلب الحديد الجامد الجسم ذائبا

وهم ذنب بت المهلب رأسه ... فكنت لما أبقى المهلب هالبا

رأوك ولم تحضر، ومن كان فضله ... محيطا فما يسمى، وإن غاب، غائبا

أشرت من التدبير، والبحر بينكم ... بنجم رآه الجيش في البر ثاقبا

ومن قبلك الفاروق جاء بمثلها ... وكان على عود المدينة خاطبا

دنت، يوم أومى، من نهاوند، يثرب ... فنادى: ألا ميلوا عن الطود جانبا

بدا بك وجه الدين أبيض مشرقا ... ووجه عدو الدين أسود شاحبا

شفى وصب الهيجاء سيفك فليدم ... لك العز، ما كر الجديدان، واصبا

ومن قصيدة له في مدحه أيضا:

نسخت برفدك آية الحرمان ... وعلت لوفدك راية الإحسان

يا ناصر الدين الذي أمطاه ظ ... هر المجد مظهره على الأديان

يمناك غيث ما استهل غمامه ... إلا غرقت بأيسر التهتان

وصفات مجدك لا تكلف عندها ... ألفاظ من وصف الكرام معان

خلقت مساعيك الشريفة في العلى ... بمثابة الأرواح في الأبدان

وانقض عزمك فوق كل ملمة ... كالشهب أو كثواقب الش ه بان

أيدت فضلك بالتفضل، والعلى ... شطران: خط يد وخط لسان." (١)

٤٨١٠-خريدة القصر وجريدة العصر - أقسام أخرى العماد الأصبهاني (٥٩٧)

"دع حديث الهوى فقد وثب العقل على الجهل وثبة السرحان

وسل الله أن يزيد بهاء الدين عزا حضيضه الفرقدان

فهو من يحسب المكارم دينا ... ويعد المديح عقد ضمان

---

(١) خريدة القصر وجريدة العصر - أقسام أخرى العماد الأصبهاني ٢/٢١٢

ومنها:
كل يوم تعاقب المال يمنا ... هـ بسوط الندى وليس بجان
لاقيا من جوارها ما يلاقي ... طرف الرمح من جوار السنان
ليس يختص مدحه بلساني ... مدح شمس الضحى بكل لسان
ومنها:
ما دعوناه من بني الدهر إلا ... أهل الدهر نفسه للتهاني
جمع الأسد والكواكب والأبحر والناس منه في إنسان
واستجابت له مناقب شتى ... لم تجل في خواطر الإمكان
هيبة في طلاقة، واهتزاز ... في ثبات، وموجز في بيان
شيم روت القواضب والسمر، ظماء، في كل حرب عوان
ومنها:
يا أبا جعفر، أبو الجعفر البحر، وقد صح ما ادعاه الكاني
كيف يبقى ما أثبتته السجايا ... ولكفيك في الندى آيتان
ثمر لا يقل، والعود ذاو ... وربيع، والشمس في الميزان
مالكن الدهر، قسمة بعد وفا ... دك بين ال خوان والإخوان
لا كمن عز خبزه أن ترى العين محياه في سوى رمضان
وله من قصيدة في وزير بعد سمل عينيه ويذكر ما جرى له في القلعة:
الله جارك والنبي الهادي ... يا من يوالي فيهما ويعادي
كل ما يهول من الأمور إلى الذي ... علم السريرة فهو بالمرصاد
كم سر آخر عارض من بعد ما ... ساءتك منه طلائع وهوادي
في كل حكم حكمة مدفونة ... كشرارة عطيتها برماد
ما الناس إلا جازع أو طامع ... خلقوا عبيد السيف والإرفاد
لو كان ينجي الاعتزال نجا به ... مما دهاه، الحارث بن عباد
ومنها:
تبت يد الأيام إن صروفها ... سقم الكرام وصحة الأوغاد
لو أنصفتك لكنت أشرف رائح ... في تاج مملكة وأكرم غاد
لكن خلقنا في زمان جاهل ... بمواضع الإصلاح والإفساد
يصف عمى الممدوح:
لله في إبقاء عزك باذخا ... سر حداه من المشيئة حاد
من بعد ما ظن السواد من الورى ... أن العلى في مقلة وسواد
هيهات خاطرك المنير تخاله ... كالشمس أو كالكوكب الوقاد
وعمى العيون، إذا البصائر أبصرت ... كف عن النظر الطموح العادي
أصبحت كالفردوس ليس ضياؤها ... بالنيرين ولا بقدح زناد

ومنها يصف القلعة:

كم رام حربك من خميس، قلبه ... كاليم، في التمويج والإزباد

سد البسيطة نازلا من قلة الجبل الأشم إلى قرار الوادي

حتى غدا الحصن المبارك خنصرا ... في خاتم من بهمة وجواد

واشتد غيظ بني السخائم واغتدوا ... زراع ما طمعوا له بحصاد

قصموا الصوارم حين يكره لمسها ... من غيظهم وتسعر الأكباد

فكأنما كان الوباء كمينهم ... بعثوه واتفقوا على ميعاد

ومنها:

بارزتهم بكماة رأي كهلها ... وغلامها من حي محض سداد

ومنها:

إن الحصون تحصنت برجالها ... هم كالمناصل وهي كالأغماد

والفتح من رب السماء مناله ... بالنصر لا بتكاثر الأجناد

أخذ الفوارس فارس، فليمتنع ... بأبي الفوارس مقبل الأولاد

ومنها:." (١)

٤٨١١-خريدة القصر وجريدة العصر - أقسام أخرى العماد الأصبهاني (٥٩٧)

"بل كان زور خضاب ... نما، وفي الحال حالا

سلبت حبة قلبي ... وصغتها لك خالا

فقد كستني نحولا ... كما كستك جمالا

يا كاملا وجهه علم البدور الكمالا

يا أحسن الناس وجها ... صل أسوأ الناس حالا

حاشا جمالك من أن ... يستقبح الإجمالا

لم أحظ منك بسؤل ... وقد فنيت سؤالا

أما تعلمت شيئا ... من الكلام سوى لا

ومن أبيات في وصف العذار، أخلع من خلع العذار، وأزهر من الأزهار، وأنور من النوار، وأعقر للألباب من العقار، وأنضر في النواظر من النضار، بيتان هما:

سقاني العسجدية ذو عذار ... ينمنم عنبرا في صحن عسجد

وحيذا باللآلئ في صداف ... من الياقوت طرز بالزبرجد

قد وصف الشارب والشفة والمبسم في هذا البيت المفرد، وأحسن نظمه والجمع بين اللؤلؤ والياقوت والزبرجد.

وقد ألم بوصف الخط، في أبيات كاللآلئ في السمط، يصف فيها الخط والخد والوجنة، والصدغ والمقبل والنكهة، سماعها يذكر إليك الجنة، ويحدث لك إلى حورها الصبوة، ويحل لديك من هواك السلوة، وهي:

---

(١) خريدة القصر وجريدة العصر - أقسام أخرى العماد الأصبهاني ٢/٢٢٤

روحي الفداء لمن إذا آلمته ... عتبا تفضض خده وتذهبا
وتوقدت في الروض من وجناته ... نار الحياء يشبها ماء الصبا
خطت سوالفه عليها رقية ... لما تثعبن صدغه وتعقربا
عذب المقبل، إن تحدث أسكرت ... ألفاظه وإذا تنفس أطربا
متغضب دلا، فلست بمدرك ... منه الرضا إلا بأن أتغضبا
ومن أبيات خفيفة، على القلب لطيفة، طريفة في المعنى ظريفة:
أين مني الصبر عن وجهك أين ... بين قلبي وسلوي عنك بين
واهن العزم إذا استنجدته ... فترته فترات المقلتين
صار من أعوان عينيك، كذا ... كل قلب في الهوى عونا لعين
أيها الراقد عندي سهر ... يكمد الواشي ويبكي العاذلين
مت سكرا، أفمن كأس طلا ... راق لي ريقك أضم من شفتين
أنا لا أصبر عمن وجهه ... فلق مبتسم في غسقين
تطلع الشمس لنا من شفق ... وهو يبدو طالعا من شفقين
قلت للكاهن حين اختلست ... عينه عيني فجر الحين حين
قمر العقرب خوفت، فمن ... منقذي من قمر في عقربين
وأنشدني الفقيه له، وجماعة من الشاميين أيضا، ثلاثة أبيات كمثلثة الند في الطيب، في إعراض الحبيب:
ويلي من المعرض الغضبان إذ نقل الواشي إليه حديثا كله زور
مقصر الصدغ، مسبول ذؤابته ... لي منه وجدان: ممدود ومقصور
سلمت فازور يزوي قوس حاجبه ... كأنني كأس خمر وهو مخمور
وله فيمن مل المطال في وعوده، وعطف إلى الوصال بعد صدوده:
بأبي من صد عني وصدف ... ثم لما مل من هجري عطف
قلت: مولاي أحق ما أرى ... بعد ما حكمت في روحي التلف
قال: من أحمد شيء في الهوى ... عقب الصبر وتأميل الخلف
نحن نحيي من أمتنا، كرما ... وعفا الله لنا عما سلف
وله في المعنى من أول قصيدة مهذبة، أبيات منتخبة، غزلة طيبة، وهي:
ألف الصدود وحين أسرف أسعفا ... فازور عتبا ثم زار تعطفا
لبس الدجى في ليلة هو بدرها ... والبدر أشهر ما يكون إذا اختفى
طلع الهلال وقد بدا متلثما ... حتى إذا حسر اللثام تنصفا
يا طرفه، مالي أراك خلقت لي ... داء فهلا كنت لي منه شفا." (١)

٤٨١٢-خريدة القصر وجريدة العصر - أقسام أخرى العماد الأصبهاني (٥٩٧)

---

(١) خريدة القصر وجريدة العصر - أقسام أخرى العماد الأصبهاني ٢٣٢/٢

"وأنشدني له الفقيه ابن الخيمي قطعة مجنسة في لطافة الهواء، مالكة رق الأهواء، خلصت من كلفة التكلف، وصفا مشربها عن قذى التعسف. فالأشعار المتكلفة المصنوعة، قلما يتفق فيها الأبيات المطبوعة، إلا أن يخص الله من يشاء بالخاطر العاطر، والفكر الحاضر، والقريحة الصافية، والآداب الوافرة الوافية، وربما يندر للناظم مقطعات يرزق فيها القبول، كهذه القطعة للقيسراني التي تسلب العقول، وهي:

لا يغرنك بالسيف المضاء ... فالظبا ما نظرت منه الظباء

حدق صحتها علتها ... ربما كان من الداء الدواء

مرهفات الحد أمهاها المها ... وقضاها للمحبين القضاء

خل ما بين دماها ودمي ... فعلى تلك الدمى تجري الدماء

بزني من في يدي ما في يدي ... يا لقومي أسرتني الأسراء

في لقاء البيض والسمر منى ... دونها للبيض والسمر لقاء

دلو أنفاسي بأنفاس الصبا ... فلتعليل الهوى اعتل الهواء

كيف تشفى كبد ما برحت ... أبدا تأوي إليها البرحاء

يا نديمي وكأسي وجنة ... ضرجتها باللحاظ الرقباء

لا تظن الورد ما يسقي الحيا ... إنما الورد الذي يسقي الحياء

وأنشدني له أخرى مطبوعة مصنوعة:

أترى فوق سهما من حسام ... يا له من ضارب باللحظ رام

لحظات بت منها طافحا ... أي سكر دام من أي مدام

وبأكناف المصلى جيرة ... لا يجيرون محبا من غرام

شغلوا كل فؤاد بهوى ... وأمالوا كل سمع عن ملام

وأباتوا كل قلب شارد ... من هواهم في عقال وزمام

ما عليهم لو أباحوا في الهوى ... ما عليهم من صفات المستهام

من خصور وشحوها بالضنا ... وعيون كحلوها بالسقام

وحكى الفقيه عبد الوهاب الدمشقي ببغداد سنة خمسين وخمسمائة قال: دخل القيسراني سنة أربعين وخمسمائة بلد أنطاكية لحاجة عرضت له فنظم مقطعات، يشبب فيها بأفرنجيات. فمنها قوله في أفرنجية يصفها بزرقة العين:

لقد فتنتني فرنجية ... نسيم العبير بها يعبق

ففي ثوبها غصن ناعم ... وفي تاجها قمر مشرق

وإن تك في عينها زرقة ... فإن سنان القنا أزرق

ومنها يصف أنطاكية:

واحربا في الثغور من بلد ... يضحك حسنا كأنه ثغر

ترى قصورا كأنها بيع ... ناطقة في خلالها الصور

هالات طاقاتهن آهلة ... يبسم في كل هالة قمر

سوافر كلما شعرن بنا ... برقعهن الحياء والخفر

من كل وجه كأن صورته ... بدر، ولكن ليله شعر

فهو إذا ما السلو حاربه ... كان لتلك الضفائر الظفر
فيا عذولي فيهن، دع كلفي ... وانظر إلى الشمس هل لها طرر
وكن معيني على ذوي خدع ... إن سالم القلب حارب النظر
سرت وخلفت في ديارهم ... قلبا تمنيت أنه بصر
ولم أزل أغبط المقيم بها ... للقرب، حتى غبطت من أسروا
ومن ذلك في كنيسة السيدة، وهي قبة شاهقة للنصارى بأنطاكية:
متى عجت يا صاح بالسيده ... فسل عن فؤادي في الأفئده
وقلبك حذره عن أن يصاد ... فإن بها للهوى مصيده
وجوه تباهي قناديلها ... ببهجة نيرانها الموقده
ترى كل مستضعف خصره ... إذا ما دعا طرفه أنجده." (١)

٤٨١٣-خريدة القصر وجريدة العصر - أقسام أخرى العماد الأصبهاني (٥٩٧)

"لا، واعتناق هواكم بعد فرقتكم ... ما كان صرف النوى منكم على بالي
وإنما اعترضت بيني وبينكم ... نوائب أرخصت من دمعي الغالي
لولا مكان هواكم من محافظتي ... لما صرفت إليكم وجه آمالي
سلوت عن غيركم لما علقت بكم ... وجدا، ألا فاعجبوا للعاشق السالي
يا صاح إن دموعي حرب زاجرها ... فامنح هواملها تركي وإهمالي
وانظر إلى عبراتي بعد بعدهم ... إن أنت لم تر حالي عند ترحالي
لو كنت شاهدنا والبين يجمعنا ... على وداع بنيران الهوى صال
رأيت حبة قلبي كيف يسلبها ... حد لها، ليس بالخالي من الخال
وقد علاني فتور عند رؤيتها ... مقسم بين عينيها وأوصالي
أقول للصاحب الهادي ملامته ... ضلالة القلب في أكناف دي ذال
دعني أفض شؤوني في معالمها ... فالدمع دمعي والأطلال أطلالي
وله من أخرى:
أما عند هذا القوام الرديني ... سجية عطف تقاضاه دضيني
وأحسب ما طال هذا المطا ... ل إلا ليلحق حينا بحين
ومن عجب أ نني أشتكي ... قساوة غصن من البان لين
رماني بسهمين من ناظرين عن متن قوسين من حاجبين
وإن أنكرت مقلتاه دمي ... فسائل به حمرة الوجنتين
ولم لا تناكرني عينه ... وقد علمت كيف إقرار عيني
ومالي خصم سوى ناظري ... فهل حاكم بين عيني وبيني

---

(١) خريدة القصر وجريدة العصر - أقسام أخرى العماد الأصبهاني ٢٣٦/٢

ومنها في المدح:

أصبت عدى فملأت القلوب ... وصبت يدا فملأت اليدين

كأنك لست ترى راحة ... سوى حثو مالك بالراحتين

فداؤك باك على ماله ... بكاء اليتيم على الوالدين

وله:

خفضي الصوت يا حمامة مقرى ... هاج شوقي دعاؤك المرفوع

إنما تستثير رقة شكوا ... ك دموعي والوجد حيث الدموع

طربت عند إلفها، وشجاني ... فقد إلفي فأينا المفجوع

وله: لا تناظر جاهلا أسندك الدهر إليه

إنما تهدي له علما يعاديك عليه

وله من قصيدة يصف إبريق المدام:

ترى الإبريق يحمله أخوه ... كلا الظبيين يلثمه ارتشافا

يظل كمطرق في القوم يبكي ... دما أو ناكس يشكو الرعافا

ومنها:

يكف مهفهف الكشحين ينمى ... إلى الغصن اعتدالا وانعطافا

يدير الكأس من يده دهاقا ... ويسقي الراح من فمه سلافا

ويهدي الورد لا من وجنتيه ... فيأبى أخذه إلا قطافا

ومنها في وصف المغني:

ومسمعنا الأغن إذا تغنى ... خلعت على محبته العفافا

يضاعف من سرور القلب حتى ... يكاد يشق للطرب الشغافا

وله يصف الغدير وقد تدرج ماؤه بالنسيم:

أو ما ترى طرب الغدير إلى النسيم إذا تحرك

بل لو رأيت الماء يلعب في جوانبه لسرك

وإذا الصبا هبت عليه أتاك في ثوب مفرك

وله من قصيدة:

بما بعطفيك من تيه ومن صفف ... من دل ذلك يا هذا على تلفي

ناشدتك الله في نفس غدت فرقا ... بين الجوى والأسى والبث والأسف

ومهجة رفع التكليف خالقها ... عنها لشدة ما تلقى من الكلف

أستشعر اليأس في لا، ثم يطمعني ... إشارة في اعتناق اللام والألف

إن أنت رويت من ألفاظه أذنا ... علمت كيف مقر الدر في الصدف." (١)

---

(١) خريدة القصر وجريدة العصر - أقسام أخرى العماد الأصبهاني ٢/٢٤٨

"فللبدر ما فوق أزرارها ... وللغصن ما تحت جلبابها
كأني ذعرت بها في الخبا ... ء وحشية عند محرابها
أتبعها نظرا معجلا ... يعثر عيني بهدابها
متى شاء يقطف ورد الخدود ... وقته الأكف بعنابها
وكم ناحل بين تلك الخيا ... م تحسبه بعض أطنابها
لا يعارض هذا السحر، ولا يناقض هذا الشعر، إلا من يفتضح، وبينة قصوره تتضح، فإن الشاعر المفلق، إذا في قصيدة ووفق، فالألسنة تصقلها، والرواة تنقلها، ولا يتفق لشاعر في مدة عمره إلا قصائد معروفة، وهمته لاستحسان الناس لها مصروفة، فالأريب، اللبيب الأديب، ذو القريحة الصحيحة يتعرض لقبول النصيحة، ولا يعرض بمعارضتها نفسه للفضيحة، فإن نظم مثلها، واحكم صقلها، فمن أين له قبولها، ومتى ينفق ويتفق سوقها وسولها، وما كل حسن مبخوت، وإن نظم دونها فهو ممقوت، ومن ملك القدرة على حر الكلام في سر البلاغة، وسحر الصياغة، غاص بحر الفكر، لاستخراج الدرر، ولم ير من همته إلا التفرد بالثناء الغرر، لتتفرد بالقبول فرائده، ولتفد العقول فوائده، وتنير بالإشراق مقاصده، وتسير في الآفاق قصائده.

سعادة بن عبد الله الأعمى
من أهل حمص يعرف بسعادة، ويكتب على قصائده سعيد بن عبد الله، وكان مملوكا لبعض الدمشقيين مولدا. شاب ضرير، شبا خاطره طرير، قد توفرت بصيرته وإن ذهب بصره، وأقرحت قريحته وشبت فكره.
لقيته بحمص مرارا، وسافر إلى مصر في أول مملكة السلطان الملك الناصر، وعاد بوفر وافر، وغنى ظاهر، وحصلت له زيادة على ألف دينار، وهو محظوظ مرزوق من نظم الأشعار.
كتب جالسا بين يدي الملك الناصر صلاح الدين بدمشق في دار العدل، أنفذ ما يأمر به من الشغل، فحضر سعادة الضرير ووقف ينشد هذه القصيدة في عاشر شعبان سنة إحدى وسبعين:
حييتك أعطاف القدود ببانها ... لما انثنت تيها على كثبانها
وبما وقى العناب من تفاحها ... وبما حماه اللاذ من رمانها
من كل رانية بمقلة جؤذر ... يبدو لنا هاروت من أجفانها
وافتك حاملة الهلال بصعدة ... جعلت لواحظها مكان سنانها
حورية تسقيك جنة ثغرها ... من كوثر أجرته فوق جمانها
نزلت بواديها منازل جلق ... فاستوطنت في الفيح من أوطانها
فالقصر فالشرفين فالمرج الذي ... تحدو محاسنه على استحسانها
فجنان برزتها فيا طوبى لمن ... أمسى وأصبح ساكنا بجنانها
بحدائق نظمت حلي ثمارها ... نظم الحلي على طلى أغصانها
فكأنهن عرائس مجلوة ... وكأنها الأقراط في آذانها
ومرابع تهدي إلى سكانها ... طيبا إذا نفحت على سكانها
أرجا لدى الغدوات تحسب أنه ... مسك إذا وافاك من أردانها
فالنور تيجان على هاماتها ... والنور أثواب على أبدانها

والورق قينات على أوراقها ... تفتن بالألحان في أفنانها

أحنو إلى الهضبات من أنشازها ... لا بل إلى الوهدات من غيطانها

وأحن من شوق إلى ميطورها ... وأهيم من توق إلى لؤانها

وأبيت من وله وفرط صبابة ... أبكي على ما فات من أزمانها

أيام كنت بها وكانت عيشتي ... كالروضة الميثاء في إبانها

والربوة الشماء جنتي التي ... رضوان منسوب إلى رضوانها

دار هي الفردوس إلا أنها ... أشهى من الفردوس عند عيانها

ومنها يصف البركة والفوارة:

لنهود بركتها قدود، رقصها ... أبدا على المزموم من ألحانها

ومعاطف عطف النسيم قسيها ... فهوت بنادقها على ثعبانها

دحيت كرات مياهها بصوالج ... جالت فوارسهن في ميدانها." (١)

٤٨١٥-خريدة القصر وجريدة العصر - أقسام أخرى العماد الأصبهاني (٥٩٧)

"يجيد بهن الطعن ضرب بضربه ... غداة الوغى ينقد هام وينعط

فتى من بني أيوب إن هم أو همى ... فما الغيث إذ يحبو وما الليث إذ يسطو

وما يوسف في الملك إلا كيوسف ... ولكن له من غير إخوته رهط

ملوك حجور الأريحيات مذ نشوا ... مهودهم، والمكرمات لهم قمط

شباب وشيب مذ تساموا ومذ علوا ... على صهوات السبعة الشهب ما حطوا

شباب وشيب مذ تساموا ومذ علوا ... على صهوات السبعة الشهب ما حطوا

ومذ أنبضوا رميا بنبل ذكائهم ... أصابوا المعاني المبهمات ولم يخطوا

شآبيب في سلم، محاريب في وغى ... يطير لقدح المرهفات بها سقط

ومنها يصف غارته على غزة، وعوده من تلك الغزوة بالعزة:

فتى مذ غزا بالخيل والرجل غزة ... نأى عن نواحيها الرضا ودنا السخط

رماها بأسد ما لهن مرابض ... ولا أجم إلا الذي ينبت الخط

وعاث ضواحيها ضحى بكتائب ... من الترك، لا رزم طغام ولا قبط

رماهم بأمثال السراحين شزبا ... عليها أسود بل أساودة رقط

وطاحت على تلك الرمال جسومهم ... ففي كل سقط من جماجمهم سقط

ومنها:

ألا أيها الصديق يوسف مسنا ... من الضر ما لا نستطيع به نخطو

فأوف لنا كيل الندى متصدقا ... فإن جزاء المحسنين هو الشرط

فأنشد، ليلة أخرى بدمشق وأنا حاضر، فيه هذه القصيدة. منها:

---

(١) خريدة القصر وجريدة العصر - أقسام أخرى العماد الأصبهاني ٢/٣١٤

في أعين البيض والأسل ... صيد الرجال بأشراك من الحيل
فالأعين النجل داء لا دواء له ... فكن عليما بداء الأعين النجل
ومنها:
بواضحات الثنايا ما ثنين فتى ... على الثنية إلا وهو غير خلي
أقبلن يضحكن عن بيض لآلئها ... أصدافهن شفاه حلوة القبل
من كل هيفاء في أوراق حلتها ... غصن من القد في دعص من الكفل
كالخيزرانة وافت وهي حاملة ... روضا من الحسن في روض من الحلل
فما ترى سوسنا يصبيك من طرر ... حتى ترى نرجسا يضنيك من مقل
فإن ضممت ضممت البان من هيف ... وإن لثمت لثمت الورد من خجل
وإن شربت شربت الراح من شنب ... يجري على واضح عذب ا اللمى رتل
ورب بادية من بيت بادية ... في ريقها علق يشفي من العلل
وخمرة عندنا منها خمار هوى ... وعندها حين تمشي نشوة الثمل
صهباء ممزوجة بالمسك أو بشذى ... ذكر ابن شاذي صلاح الدين والدول
القائد الخيل تهوي في أعنتها ... مثل الأجادل، والأبطال في جدل
والليل من رهج والصبح من قضب ... والبحر من مهج والبر من قلل
والأرض من نزوات اللم في شعل ... والجو من هفوات النقع في طفل
والبيض من علق الأقران في حلل ... حمر، ومن قمم الشجعان في خلل
والشمس، شمس الضحى، في النقع آفلة ... وشمس همته الغراء لم تفل
كالغيث والليث، هذا منه في خجل ... عند العطاء، وهذا منه في وجل
يلقى القنا وهو أمضى من عواملها ... في القول والفعل والآراء والعمل
وينثني ولها في كفه قصد ... يثني عليه ثناء غير منفصل." (١)

٤٨١٦-خريدة القصر وجريدة العصر - أقسام أخرى العماد الأصبهاني (٥٩٧)

"لم تبق عندي النوى لبا أحار به ... يوم الفراق ولا قلبا أحاربه
ومنها:
ومنتض صارما من لحظ مقلته ... على مضاربه تخشى مضاربه
بدر كأن الثريا في مقلده ... نيطت بأحسن ما ضممت ذوائبه
يا ويحه أنجوم الليل تعشقه ... أم قلدت مدحي فيكم ترائبه
وقال من قصيدة:
أما والذي أهدي الغرام إلى القلب ... لقد فتنتني بالحمى أعين السرب
رمتنا ولكن عن جفون مريضة ... عرفن مكان الحب من كبد الصب

---

(١) خريدة القصر وجريدة العصر - أقسام أخرى العماد الأصبهاني ٣١٩/٢

وأطلعن من سجف الخدور أهلة ... جعلن سماء الحسن أسنمة النجب

وما كنت أدري أن غزلان عالج ... مراتعها بين الأكلة والحجب

لقد أخذوا بالبين من كل عاشق ... بقية نفس لا تفيق من الحب

رأتهن من حمل السهام عواريا ... وما عندها أن الكنائن في النقب

ولو علم المشتاق أن حمامه ... مع الركب لم يقرأ سلاما على الركب

ولما رأين القرب عونا على الجفا لذي الحب سلطن البعاد على القرب

فيا قرب ما بين الصبابة والحشى ... ويا بعد ما بين المسرة والقلب

وما صد عني النوم مثل مهفهف ... كأن به معنى من الغصن الرطب

ثنى عن نفيس الدر فضل لثامه ... كما افتر بدر في الدجنة عن شهب

ومنها:

تقلد من ألحاظه مثل عضبه ... فأصبح يعتد الجفون من القرب

وقد كنت أخشى السيف والسيف واحد ... فما حيلتي إذ قلد العضب بالعضب

خليلي هل ألقى من الدهر مسعدا ... يعرفني مر الزمان من العذب

وقال من أبيات:

يا مالك القلب أنت أعلم من ... كل طبيب بعلة القلب

إن كنت أذنبت في هواك فقد ... أصبح هجري عقوبة الذنب

إني لأرضى البعاد منك إذ ... كنت له مؤثرا على القرب

وهجرك المر إن رضيت به ... أطيب عندي من وصلك العذب

ولائم في هواك قلت له ... قبل سماع الكلام والعتب

قم يا عذولي فإن قلبك لا ... تخطر فيه وساوس الحب

جسمك أبلى السقام أم جسدي ... وقلبك المستهام أم قلبي

دعني بداء الهوى أموت فما ... أطيب في الحب ميتة الصب

وقال في غلام مجدور:

رأوا جدريا لاح في صحن خده ... كدر العقود في نحور الكواعب

وما هو إلا البدر لما تكاملت ... محاسنه نقطنه بالكواكب

وقالوا رمته النائبات ضلالة ... وماعلموا أن العلى بالنوائب

الجيم

وقال يصف الشقيق:

وترى الشقيق كأن روضته ... لما سقاه مضاعف النسج

حلل معصفرة شققن على ... متقابلات ثواكل الزنج

وله في زهر الباقلاء:

لله في زمن الربيع وصائف ... حفت بزهرة باقلاء مبهجه

ولوت بمفرقها عصابة لؤلؤ ... فكأن شمسا بالنجوم متوجه

وكأن أنملها حبتك بدرة ... بيضاء مطبقة على فيروزجه

الحاء

وله من قصيدة:

بمثل ذا لا يعالج البرح ... كيف يداوي بقاتل قرح

عابو ضلالي به فلا رشدوا ... واستقبحوا علتي فلا صحوا

يا وجبة القلب حين قلت له ... علك من نشوة الهوى تصحو." (١)

٤٨١٧-خريدة القصر وجريدة العصر - أقسام أخرى العماد الأصبهاني (٥٩٧)

"ومنها في المدح:

متيقظ ورث الكمال فما ... يخشى اعتراض النقص زائده

فالرزق والأجل المتاح معا ... في ضمن ما رقشت أساوده

وتكفل الفلك المدار له ... بأسد ما يقضي عطارده

ومنها:

لو قاست الكرماء حاتمها ... بك أيها المقصود قاصده

لتسترت خجلا مكارمه ... وتحولت بخلا عوائده

لم يرق مجدا أنت فارعه ... من نام ليلا أنت ساهده

وقال من أخرى في ابن منير:

وأين البيض من لحظات بيض ... قطعت بها الليالي غير سود

وفي الحي الممنع من عقيل ... عقائل كالصوارم في الغمود

نواعم مثل أيام التداني ... قرن بمثل أيام الصدود

تذب عن اللحاظ بكل عضب ... وتدني للقلائد كل جيد

ومنها:

ودون مها الخدور أسود حرب ... تواثب في الكريهة كالأسود

فوارس تجتنى ثمر المعالي ... بأيدي النصر من ورق الحديد

ومنها:

وما واد كأن يد الغوادي ... كسته قلائد الدر النضيد

حللن فما حللن به نظاما ... وقد غادرنه أرج الصعيد

يضوع ترابه مسكا إذا ما ... سحبن عليه أذيال البرود

فبتن وما حططن به لثاما ... يخلن حصاه من در العقود

بأحسن من صفاتك في كتاب ... وأنفس من كلامك في قصيد

---

(١) خريدة القصر وجريدة العصر - أقسام أخرى العماد الأصبهاني ٢/٣٢٤

وقال يصف الرمانة:

ومحمرة من بنات الغصو ... ن يمنعها ثقلها أن تميدا

منكسة التاج في دستها ... تفوق الخدود وتحكي النهودا

تفض فتفتر عن مبسم ... كأن به من عقيق عقودا

كأن المقابل من حبها ... ثغور تقبل فيها خدودا

وقال من قطعة:

من لصب مسه فرط الكمد ... وفؤاد خانه فيك الجلد

أنا مأسور وما أرجو فدى ... ومريض غير أني لم أعد

أنا مقتول ولكن قاتلي ... في الهوى ليس عليه من قود

يا قضيبا ماس في دعص نقا ... وغزالا بين جفنيه أسد

سقم جفنيك الذي ألبسني ... ثوب سقم وعذاب مستجد

لك وجه جل من صوره ... لو رآه بدر تم لسجد

وقال، وهذه الأبيات على خمسة أوزان وخمس قواف:

قل للأمير أخي الندى والنائل ... الهطال للشعراء والقصاد

لا زلت تنتهك العدى بالذابل ... العسال في الأحشاء والأكباد

ووقيت من صرف الردى والنازل ... المغتال بالأعداء والحساد

وقال في قصيدة:

يا باكي الدار بكاظمة ... وبكاء الدار من الكمد

أفنيت الدمع على حجر ... وأضعت الصبر على وتد

فاذخره مخافة نازلة ... أأمنت اليوم صروف غد

هي عينك لو لم تجن لما ... عاقبت جفونك بالسهد

ومنها:

فأتيت الماء تحاوله ... والماء منية كل صد

فالويل لنفسك إن وردت ... والويل لها إن لم ترد

أقبلت فقلت أقبله ... ولو أن الموت على الرصد

فرشفت مجاجة مبتسم ... أشهى وألذ من الشهد

ومنها:

يا أين الصبر فأنشده ... وعساي أدل على الجلد

ظعن الأحباب وعندهم ... قلبي سلبوه ولم يعد

وبراني السقم بهم فبق ... يت بلا قلب ولا جسد

الذال

وقال:

الوصل من الحياة أحلى وألذ ... لو ينصف من أضاع عهدي ونبذ." (١)

٤٨١٨-خريدة القصر وجريدة العصر - أقسام أخرى العماد الأصبهاني (٥٩٧)

"لم يشق بحكمه الذي في نفذ ... لو رد إلى المحب ما منه أخذ

الراء

وقال:

وأهيف القد سهل الخد أسمر كال ... خطى صرت به بين الورى سمرا

إن القلوب لتهواه وما برحت ... منه على خطر إن ماس أو خطرا

وكان غير عجيب من ملاحته ... أن يجمع الحسن فيه الغصن والقمرا

عاثت لحاظك في بستان وجنته ... فقام مفترسا باللحظ منتصرا

وقال لي القلب لما صار في يده ... هذا الذي لمتني فيه فكيف ترى

دعني أهتك ستري في محبته ... وما أبالي ألآم الخلق أم عذرا

وقال من قصيدة:

وأشهى ما إلى إذا أضاءت ... سماء الكأس من شمس العقار

وأغيد مثل متن الريح لينا ... تفل جفونه جفن اصطباري

كأن بخده ماء ونارا ... تولد منهما ليل العذار

وتسكر مقلتاه براح فيه ... ففي لحظاته أثر الخمار

سقاك على تورد جلنار ال ... خدود مدامة كالجلنار

ومنها في المديح:

أفر إليك من وشل العطايا ... وأسبح من نوالك في الغمار

وإنكم إذا طلعت نجوم الأ ... سنة في دجى ليل الغبار

لآباء المكارم والمعالي ... وأبناء الضراغمة الضواري

فأنت الشمس لم يكفرك ليل ... دجا والبدر جل عن السرار

وقال، وقصد أن لا تخلو كلمة من صاد وكلمة من سين، وفي الأبيات تعسف:

تصغي لتستمع اصطخا ... ب لسانه الصم السوادر

وصل السجاحة بالصبا ... حة سالب بالصوت ساحر

صلتان يستثنى لعصم ... ته وسيرته الخناصر

ساع لمصلحة المجا ... لس والمصاحب والمسامر

متوصل سر الصد ... يق وآسف الخصم المساور

ولصيته السامي الصفا ... ت بسائر الأمصار سائر

---

(١) خريدة القصر وجريدة العصر - أقسام أخرى العماد الأصبهاني ٣٢٦/٢

صدقت فراسة واصفيه ... فسل بمصمي السهم ناصر

ندس بصائب حسه انت ... صر السوالف والمعاصر

وسما بأخمصه سما ... ء الخالصين سنا العناصر

وقال من أبيات يصف المطر ووقوعه على الماء:

والغيث منسكب كأن حبابه ... در يبث على المياه وينشر

فحسبت أن الروض منه منور ... والأرض غرقى والغدير مجدر

وقال من قصيدة:

ألآل ضواحك أم ثغور ... ولي ا ل حوالك أم شعور

وشموس من القراطق تبدو ... سافرات وجوهها أم بدور

كتمتها الخدور عنا غداة الب ... ين يا حسن ما كتمن الخدور

وتراءت لنا فخلنا بأن قد ... وشحت بالثغور منها النحور

حاسرات سجف الأكلة تيها ... ولها من قنا الوشيج ستور

ومنها:

وقفوا للوداع والأرض من ثق ... ل التشاكي يوم الفراق تمور

ثم ساورا والعيس من وله البي ... ن على أنفس الكماة تسير

آه يا ملبسي السهاد لمن بع ... دهم حلة الرقاد أعير

كدر العيش عيشتي والليالي ... ربما شاب صفوها التكدير

ومنها في المدح:

صاح بالسيف مصلتا في الأعادي ... فأجابته هامها والنحور

ولو أن الأرواح تعطى أمانا ... منه كانت خوفا إليه تطير

وكأن الطلى تفاريد لفظ ... وكأن السيوف فيها ضمير

وقال، وقد أوردت هذه الأبيات لبعض المغاربة فوجدتها في ديوان ابن قسيم:." (١)

٤٨١٩-خريدة القصر وجريدة العصر - أقسام أخرى العماد الأصبهاني (٥٩٧)

"قمر هجرت لهجره سنة الكرى ... وسئمت من بصري ومن إيقاظه

تخشى القلوب عليه فاتر طرفه ... فكأنهن نفرن من ألحاظه

ما شمت وجه البدر من أعطافه ... حتى جنيت الدر من ألفاظه

هذا الذي لما استمال قلوبنا ... قامت بخالص وده وحفاظه

العين

وقال:

وصل الكتاب فما فضضت ختامه ... حتى تأرج طيبه وتضوعا

---

(١) خريدة القصر وجريدة العصر - أقسام أخرى العماد الأصبهاني ٣٢٧/٢

كالروض إلا أن وشي سطوره ... أسنى ندى عندي وأحسن موقعا
فأزرت مني الطرف أحسن ما رأى ... منشوره والسمع أطيب ما وعا

الغين

وقال:

ولقد سنحن لنا بحمص جآذر ... عقدت ذوائبهن بالأرساغ
وما بالهم حجبت عقارب أرضهم ... وقتلننا بعقارب الأصداغ

الفاء

وقال:

أسير حزن كلف ... نضو سقام دنف
لم يخل جفن عينه ... من عبرات تكف
قد فعل الحب به ... أكثر مما أصف
بين ضلوعي كبد ... حرى وقلب يجف
والنفس بالذل لكم ... مقرة تعترف
كأن قلبي كرة ... يخطفها مختطف
أصرف همي بالمنى ... لو أنه ينصرف
والحب لا يعرفه ... إلا المحب الكلف
يعلم من يظلمني ... أني لا أنتصف
سقيا لأيام مضت ... وليس منها خلف
وعيشنا مجتمع ... وشملنا مؤتلف

وقال:

أنت لي غير منصف ... يا كثير التعسف
يا هلالا مركبا ... في قضيب مهفهف
أنت ناري وجنتي ... وطبيبي ومدنفي
أنت يا قاتلي بسف ... ك دمي غير مكتف
وعلى العهد لا تدو ... م وبالوعد لا تفي
وإذا زرت بان في ... ك دليل التكلف
والذي بان من غرا ... مي بعض الذي خفي
أنت غررتني بصف ... حة خد مزخرف
وجنة مثل **ما يصف** ... ق ماء بقرقف
فمتى يكمل العذا ... ر عليها وأشتفي

وقال من أخرى يمدح بها معين الدين انر بدمشق سنة اثنتين وأربعين وخمسمائة:

وكم ليلة عاطاني الراح بدرها ... ونادمني فيها الغزال المشنف
ومنتقش بالمسك وشي عذاره ... كما انتظمت في جانب الطرس أحرف
وقد يتبادى لفظه وهو أعجم ... كما يتقاوى خصره وهو مخطف
أدق من المعنى الغريب وفوقه ... أرق من الماء المعين وألطف
معان من الحسن البديع كأنها ... خلال معين الدين تتلى وتوصف
ومنها في المدح:
ومستصغر في الله كل عظيمة ... ولو أنه منها على الموت مشرف
كأن الملوك الغر حول سريره ... نجوم على شمس الظهيرة عكف
ومنها:
فإن تلقه تلق ابن هيجاء دهره ... يريك عنان الدهر كيف يصرف
سخي جري لوذعي كأنه ... إذا ما بدا، غيث وليث ومرهف
ومنها:
وقد هتف الداعي إلى الحمد باسمه ... وقام منادى النصر باسمك يهتف
تألف شمل الدين عندك والعلى ... وشمل العدى والمال لا يتألف

القاف
وقال من قصيدة:
أبت عبارت العين بعدك أن ترفا ... ولوعة ما بين الجوانح أن ترقى
أعد لقاء الحتف من بعض ما أرى ... ويصغر عندي الخطب في جنب ما ألقى." (١)

٤٨٢٠-خريدة القصر وجريدة العصر - أقسام أخرى العماد الأصبهاني (٥٩٧)

"تملك حولهم شرقا وغربا ... فصاروا لاقتناص تحت رهن
يشير إلى أنه مالك مصر ومالك الشام والإفرنج بينهما:
أطاف عليهم من كل فج ... قبائل يقبلون بغير وهن
أقام بآل أيوب رباطا ... رأت منه الفرنج مضيق سجن
فهم للدين والدنيا جبال ... رواس لا ترى أبدا كعهن
إذا اتبعوا له عزما ورأيا ... غنوا في الحرب عن ضرب وطعن
وإن نادى: نزال، فلن يبالوا ... قتالهم لإنس أو لجن
رجا أقصى الملوك السلم منهم ... ولم ير جهده في البأس يغني
وخافتهم ملوك الناس جمعا ... فلم تقلب لهم ظهر المجن
لهم من بأسه ركن شديد ... ولو طلبوا لما آووا لركن
حوت آفاق مصرهم حصونا ... فكيف إذا أداروا كل حصن

---

(١) خريدة القصر وجريدة العصر - أقسام أخرى العماد الأصبهاني ٢/٣٣٠

غطارفة لهم سلطان عدل ... يسن لهم مكارمهم ويسني

ومنها:

وكم معنى من الإحسان فاقوا ... به كرما على كعب ومعن

لهم من يوسف الدنيا جميعا ... وليس له نصيب غير مثن

أرى رأى التناسخ مصر حقا ... بضم اسم إلى عدل وحسن

ولم أر مثل هـ ملكا جوادا ... خزائنه قفار وهو مغن

غدا كالشمس يوم وغى بنقع ... فشق النور منه ملاء دجن

ومنها يصف الداوية من الفرنج، وهو لا يرون مقاربة النساء لترهبهم:

أرى داوية الكفار خافت ... به داء يضعف كل متن

أبوا نسلا مخافة نسل بنت ... تفارق دينهم أو قتله ابن

فقد عقموا به من غير عقم ... كما جبنوا به من غير جبن

ومن أفناهم عدما حقيق ... بحمد مثلما وجدوا ويغني

ومنها يصف الأساطيل المنصورة والسبايا المأسورة:

لقد خبر التجارب منه حزم ... وقلب دهره ظهرا لبطن

فكف الكفر أن يطغى بمكر ... يحير كل ذي فكر وذهن

فساق إلى الفرنج الخيل برا ... وأدركهم على بحر بسفن

لقد جلب الجواري بالجواري ... يمدن بكل قد مرجحن

يزيدهم اجتماع الشمل بؤسا ... فمرنان تنوح على مرن

فما من ظبية تفدى بليث ... ولا ليث فدى رشإ أغن

زهت إسكندرية يوم سيقوا ... ودمياط فما منيا بغبن

وخيرهما هناء ما أتاها ... بقرب الملك كل على يهني

فلو لبست به للفخر بردا ... لجرت فضل أذيال وردن

لقد سبق الندى منه السبايا ... فكم عزب بأهل بات يبني

وأعجله السماح عن ادكاري ... ولو ألقاه من بغير من

فأسلحة تخاف لديه خزنا ... وأموال تطير بغير خزن

وكيف يصون بحرا جود بحر ... فيحمل منة لأخ وخدن

وإن الناصر الملك المرجى ... لأولى من ولي حيا بهتن

يبيد عداته ويشيد مجدا ... لآل فهو يفني حين يقني

إذا لاقى العدى فأشد ليث ... وإن بذل الندى فأسح مزن

ومنها في التهنئة:

يهني الملك عيدا لو عداكم ... لما ظفر المهنا بالمنهي

الأمراء بنو منقذ الكنانيون من شيزر." (١)

٤٨٢١-خريدة القصر وجريدة العصر - أقسام أخرى العماد الأصبهاني (٥٩٧)

"كلما امتد ناظري رده الدم ... ع حسيرا عن أن يرى لك شبها

لم يرقني من بعد فقدك مرأى ... فيه للعين مستراد وملهى

كنت عندي ألذ من رغد العي ... ش وأحلى من الحياة وأشهى

وقال في مدح الملك الناصر صلاح الدين سلطان مصر والشام واليمن:

سمعت صروف الدهر قول العاتب ... وتجنبت حرب المليك الحارب

وتجافت الأيام عن مطلوبه ... ومراده، أكرم به من طالب

هو من عرفن فلو عصاه نهاره ... لرماه نقع جيوشه بغياهب

وإذا سطا أضحت قلوب عداته ... تلوى كمخراق بكفي لاعب

من ذا يناوي الناصر الملك الذي ... في كفه بحرا ردى ومواهب

وإذا سرى خلت البسيطة لجة ... أمواجها بيض وبيض قواضب

ملك القلوب محبة ومهابة ... فاقتادها طوعا بهيبة غاصب

وله في الشيب والانحناء والعصا:

حناني الدهر وأب ... لتني الليالي والغير

فصرت كالقوس ومن ... عصاي للقوس وتر

أهدج في مشي وفي ... خطوي فتور وقصر

كأنني مقيد ... وإنما القيد الكبر

والعمر مثل الماء في ... آخره يأتي الكدر

وله في الخيال:

يا هاجرا راضيا وغضبانا ... ومعرضا هاجدا ويقظانا

هجرت إما لهفوة فرطت ... مني وإما ظلما وعدوانا

طيفك ما باله يهاجرني ... من أعلم الطيف بالذي كانا

وله:

يهون الخطب أن الدهر ذو غير ... وأن أيامه بين الورى دول

وأن ما ساء أو ما سر منتقل ... عنا وإلا فإنا عنه ننتقل

وله:

تناستني الآجال حتى كأنني ... رذية سفر بالفلاة حسير

ولما تدع مني الثمانون منة ... كأني إذا رمت القيام كسير

أودي صلاتي قاعدا وسجودها ... علي إذا رمت السجود عسير

(١) خريدة القصر وجريدة العصر - أقسام أخرى العماد الأصبهاني ٢/ ٣٤٠

وقد أنذرتني هذه الحال أنني ... دنت رحلة مني وحان مسير

وله من قصيدة يصف ضعفه في كبره من قطعة:

فاعجب لضعف يدي من حملها قلما ... من بعد حطم القنا في لبة الأسد

وأنشدني أيضا لنفسه:

لي مولى صحبته مذهب العم ... ر فلم يرع حرمتي وذمامي

ظنني ظله أصاحبه الده ... ر على غير نائل واحترام

فافترقنا كأنه كان طيفا ... وكأني رأيته في المنام

وللأمير مجد الدين مؤيد الدولة ابن منقذ في مدح الملك الناصر:

لهفي لشرخ شبيبتي وزماني ... وتروحي لفتوة وطعان

أيام لا أعطي الصبابة مقودي ... أنفا، ولا يثني الغرام عناني

وإذا اللواحي، في تقحمي الوغى ... لا في المدام ولا الهوى تلحاني

وإذا الكماة على يقين أنهم ... يلقى الردى في الحرب من يلقاني

أعتدهم وهم الأسود فرائسي ... فهم دريئة صارمي وسناني

والأسد تلقى مثلها مني إذا ... لاقيتها بقوى يد وجنان

كم قد حطمت الرمح في لباتها ... فتركتها صرعى على الأذقان

حتى إذا السبعون قصر عشرها ... خطوي وعاث الضعف في أركاني." (١)

٤٨٢٢-خريدة القصر وجريدة العصر - أقسام أخرى العماد الأصبهاني (٥٩٧)

"قلب وقلب في يد ... يك معذب ومنعم

ظمآن يطلب قطرة ... تشفي صداه ومفعم

هذان البيتان كنت استلمحتهما من بعض الكتب فاستملحتهما، فإنهما جمعا التجنيس والتطبيق والموازنة ولزوم ما لا يلزم واللطافة والرقة والمعنى واللفظ ولم أعرف قائلهما إلى أن طالعت المذيل فشعرت بالشاعر، وعرفت عرف عرفه العاطر، وسجلت له بخطر الفكر والخاطر.

ونسب أيضا إلى عبد الغالب هذين البيتين:

رأيت مرآتها تقابلها ... فقلت والقلب في تلهبه

كأنما الشمس عند مشرقها ... قابلها البدر عند مغربه

لقد أبدع في تشبيه المرأة والمرآة المتقابلين بالقمرين إذا تقابلا في المطلع والمغيب، محاكميين للمحب والحبيب.

وله:

جس الطبيب يدي وقال بنبضه ... معنى يدل على دم فليفصد

فأجبته يكفيك ما أبصرته ... متحدرا من دمعي المتورد

فأشار بالعناب فاهتاج الهوى ... إذ كان من شكواي عناب اليد

وأتى بورد في الصفات فزادني ... قلقا على قلقي وبان تجلدي

---

(١) خريدة القصر وجريدة العصر - أقسام أخرى العماد الأصبهاني ٣٤٩/٢

وأمر ما قاسيته ولقيته ... حجج ألفقها، حياء العود

وأنشدني أبو اليسر الكاتب له يرثي بعض بني سليمان:

لم يكف قلبي ما به من وجده ... وخروجه بعذابه عن حده

ومنها:

يا والد المدفون بين ضلوعنا ... فوض إلى معطيكه في فقده

أخوه القاضي أبو غانم

عبد الرزاق بن أبي حصين

أنشدني ابن أبي البيان ابنه، القاضي أبو غانم بالشام سنة سبعين وخمسمائة، قال أنشدني جدي أبو غانم بالشام **لنفسه يصف الفقاع**:

ومحبوس بلا جرم جناه ... له حبس بباب من رصاص

يضيق بابه خوفا عليه ... ويوثق بعد ذلك بالعفاص

إذا أطلقته خرج ارتقاصا ... وقبل فاك من فرح الخلاص

هذه الأبيات الحسنة، صقلتها الألسنة، وهي عروس في كنها، خندريس في دنها، مطبوعة في فنها، يعد هذا الأسلوب من النظم معمى، ويدل على أن لقائله فضلا جما.

وأنشدني القاضي أبو غانم قال أنشدني جدي أبو غانم لنفسه في حجر الرجل معمى:

وعجيبة أبصرتها فخبأتها ... لغزا لكل مساجل ومناضل

ما يستقر بكف ألكن ناقص ... حتى يجر برجل أروع فاضل

وقد أوردهما السمعاني في تاريخه منسوبين إلى أبي حصين والد أبي غانم.

أبو حصين عبد الله

له شعر، ونسب إليه السمعاني البيتين في حجر الرجل. وأنشدني له القاضي أبو اليسر وذكر أنه يرثي والده وقد مات في الحج:

دم فوق صدري وكف ... من الجفن لما ذرف

ومنها:

لفقدان من لا أرى ... يد الدهر منه خلف

ومنها:

لميت غدا ثاويا ... بطيبة بين السلف

أبو القاسم المحسن والد أبي حصين

ذكره السمعاني في تاريخه، المؤلف بين مشتريه ومريخه؛ وكتابه، الدال على وفور آدابه، فذكر أنه أنشده أبو البيان محمد بن أبي غانم عبد الرزاق، قال أنشدني أبي لجده:

وكل أداويه على حسب دائه ... سوى حاسدي فهي التي لا أنالها

وكيف يداوي المرء حاسد نعمة ... إذا كان لا يرضيه إلا زوالها

قال وأنشدنا أبو البيان قال أنشدني أبي لجده وذكر أنه أنشده لنفسه:

إ ذا ما رأيت امرأ كاسبا ... يخاف العواقب في كسبه
يريد الغنى ويخاف الردى ... فذره ولا تك من حزبه
فما يدرك المرء أمنية ... وخوف المنية في قلبه

أبو البيان محمد بن أبي غانم بن أبي حصين
كان قاضي حمص، وذكر لي القاضي أبو اليسر أن له ديوانا وشعرا حسنا، وقد ذكره السمعاني في تاريخه ولقيه وروى عنه.

أبو الرضا عبد الواحد بن الفرج بن النوت
المعري." (١)

٤٨٢٣-خريدة القصر وجريدة العصر - أقسام أخرى العماد الأصبهاني (٥٩٧)

"تزل بنات الدهر عن صفحاته ... فليس به للحادثات تعلق
تمطى بها ورد كميت وأشهب ... وأحمر وضاح وجون وأبلق
ولما كبت عن شأوها الريح وكلوا ... بجامحها مقلا عسى الريح تلحق
المقلة حصاة تلقيها في الماء تعرف قدره وأظنها ثقلا.
ولم يعيها ما حملته كأنها ... هضاب أقلت ما تحوك الخدرنق
لك الله مولى، حيث مجتمع المنى ... من الخلق أضحى مالك المتفرق
فتحت يدا تعطي الرجاء ودونها ... كما شئت باب دون قذعك مغلق
ومن مزقت كفاه في الحمد ماله ... فليس له بالذم عرض ممزق
إليك مديحا راح فيك، ونشره ... من الروض أذكى بل من الطيب أعبق
أسير أياديك الجسام مقيد ... عليك ثناء وهو في الأرض مطلق
يضوع به النادي نشيدا كأنما ... صفاتك فيه فأر مسك تفتق
ويشدو به الحادي فيرتاح نحوه ... مصيخا إلى ذكراك غرب ومشرق
وفيك أطاعتني القوافي كأنها ... لمدحك تهوى أو لنظمي تعشق
وقد كسدت هذي البضاعة برهة ... ولم تك إ ل ا في زمانك تنفق
فلا قلص الظل الذي قد مددته ... ولا انجاب هذا البارق المتألق
وكان هذا الممدوح قد أمر بمد مرس طويل من أعلى داره الجديدة إلى ظاهر البلد وفيه هياكل من الوحش والخيل يتبع بعضها بعضا على ما جرت به العادة من قبل في قلعة حلب في الميلاد وكان ذلك مقاما مشهودا، ومن العجائب معدودا.
فقال يصف الحال ويمدحه:
لك أول وجدا ولي بك ثان ... يا ربع بعد تحمل الأظعان
فامزج بلدن ثراك دمعي مبديا ... لك منه نور معالم ومغان
من أسود جون وأصفر فاقع ... من أبيض يقق وأحمر قان

---

(١) خريدة القصر وجريدة العصر - أقسام أخرى العماد الأصبهاني ٣٧٧/٢

لو مس تربك قبل منشر آدم ... لغدوت أول نشأة الحيوان

ليساجلن الغيث دمعي حقبة ... لأعز صحب في أعز مكان

يا للهوى كم لج فيه مواصلا ... قلبي لمن قد لج في هجراني

قرن التدلل بالتذلل، والرضا ... بالسخط منه، وشدة بليان

شبه الأسود خلائقا وبدائها ... للناس في خلق من الغزلان

فتراه يحرن بعد ما ينقاد لل ... عشاق أو يـنـقـاد بعد حران

فكأنه أحوال إخواني به ... عند التقلب أو صروف زماني

يتخلقون الود إلا أنهم ... خلقوا من البغضاء والشنآن

قد أجلبوا غيظا علي ولم أبل ... بدرا طلعت لحاسدي فعواني

فهم الكتاب لبعض ما في طيه ... ما يستدل عليه بالعنوان

ولقد أمنتهم بواحد عصره الط ... ائي في بذل السماح الثاني

خفت الزمان فمذ حللت ببابه ... جاءت إلي صروفه بأمان

أبدى مناقبه لأحسن وصفها ... فكفيته وأنالني فكفاني

وثنى مكارمه إلي ووجهه ... فاقتادني بالحسن والإحسان

وافى إلى هرم زهير وانتهت ... بالأخطل الدنيا إلى مروان

ولو ابن ثابت نال نيلي لم يفه ... بمدائح ابن الأيهم الغساني

ولقد غدوت أعد منه قرابة ... مت النبي بها إلى سلمان

عزت طرابلس فيالك بلدة ... طالت بمالكها على البلدان

موج بظاهرها وموج باطن ... سبحان محرزها من الطوفان." (١)

٤٨٢٤-خريدة القصر وجريدة العصر - أقسام أخرى العماد الأصبهاني (٥٩٧)

"إياك أن تصبح الأيام تالية ... من سوء فعلك ما يبقى على الحقب

وذكره أبو الصلت أمية بن عبد العزيز في رسالة له وقال: لم يقبل الأفضل على أحد من الشعراء كإقباله على رجل من أهل معرة النعمان يدعى أبا الحسن علي بن جعفر بن البوين، فإنه أفاض عليه سحائب إحسانه، وادر عليه حلوبة إنعامه، ولقبه بأمين الملك وأدناه واستخلصه، ولم يكن شعره هناك بل متكلفا، ولست أعرف أحدا من أهل تلك البلاد يروي له بيتا واحدا فما فوقه لمنافرة الطباع كلامه، ونبو الأسماع عن طريقته. فأمره الأفضل يوما أن يصف مجلسا عبيت فيه فواكه ورياحين، فقال من مزدوجة طويلة يصف الأترج المصبع:

كأنما أترجه المصبع ... أيدي جناة من زنود تقطع

فغلط ولم يفطن وأساء أدبه ولم يشعر، لأنه قصد مدح الأترج فقفز نفس الملك منه، وصرفها عنه، ولو قصد ذمه لما زاد على ما وصفه من الأيدي المقطوعة من زنودها. والبليغ الحاذق من إذا وصف شيئا أعطاه حقه، ووفاه شرطه، ووصفه بما يناسبه في حالتي مدحه وذمه، ووضع كل شيء مكانه من نثره ونظمه.

وأين هذا الشاعر في أدبه ومعرفته بالصناعة وفطنته من أبي علي حسن بن رشيق حين أمره المعز بن باديس بوصف أترجة مصبعة كانت

---

(١) خريدة القصر وجريدة العصر - أقسام أخرى العماد الأصبهاني ٣٨٩/٢

بين يديه فقال على البديهة:

أترجة سبطة الأطراف ناعمة ... تلقى العيون بحسن غير مبخوس

كأنما بسطت كفا لخالقها ... تدعو بطول بقاء لابن باديس

ومن شعر ابن البوين قوله:

يا من تنافس فيه السمع والبصر ... كما تغاير فيه الشمس والقمر

ومن تحكم في الأرواح فاحتكمت ... أن لا يحكم فيها بعده بشر

وقوله:

من لا يجازي على الإحسان مادحه ... لم يخش هاجيه منه خجلة الندم

إن كنت قد جرت في المدح المعار فقد ... عدلت في الهجو إباء على الكرم

وابتعت كتبا من خزانة القصر بالقاهرة فوجدت مكتوبا بخط ابن البوين على بعضها ما ذكر أنه له فمن ذلك قوله:

الكاتبين بأقلام السيوف على ... هام العدى أسطرا يحمدن من سطرا

الناقطين بخرصان الذوابل من ... حروف ما زبروا ما تخجل الزبرا

وقوله:

فيم التنافس والحياة ذميمة ... والدهر في صدق المواعد مائن

عدم البقاء وعيشة مرضية ... وسلامة من سوء ما هو كائن

لا تأس إن منعتك درة ثديها ... وجفتك، فالمغبون فيها غابن

السابق المعري

أبو اليمن بن أبي مهزول

هو قريب العهد، داني العصر، سافر إلى العراق في زمان ابن جهير، واجتمع بابن الهبارية، وأحسن ما سمعت له قوله في الهجو، أنشدنيه غير واحد:

إلي أرسلت مقال الخنا ... ستحرق النار فم النافخ

أقدمت يا أوقح من أيل ... على ابتلاع الأرقم السالخ

يا حلقة الخاتم يا إبرة ال ... خياط يا محبرة الناسخ

وأنشدني القاضي أبو اليسر الكاتب له بيتين في مرثية عم أبيه وادع من قصيدة:

أبا مسلم لا زلت منا على ذكر ... ولا درست آيات علياك في الدهر

وكنا نعد الصبر للخطب يعتري ... إلى أن أصبنا عند يومك بالصبر

وله في غلام ينظر في مرآة:

وظبي قابل المرآة زهوا ... فأحرق بالصبابة كل نفس

وليس من العجائب أن تأتى ... حريق بين مرآة وشمس

وقوله وقد سافر إلى خراسان:

قالوا تزوج بأرض مرو ... تعيش في غبطة وخير

قلت صدقتم بأي مال ... أعيش فيها وأي أير

وقال يهجو ابن البوين الشاعر:

شعر البويني له روعة ... ليس لها في النقد محصول

مثل حبال الشمس ممدودة ... ما فاتها عرض ولا طول

أبو المعافى بن المهذب

هو سالم بن عبد الجبار بن محمد بن المهذب." (١)

٤٨٢٥-خريدة القصر وجريدة العصر - أقسام أخرى العماد الأصبهاني (٥٩٧)

"بنو المهذب كانوا في المعرة ذوي الفضل المذهب، والمذهب المهذب، وهذا أبو المعافى كان في عصر مسلم بن قريش وهو أمير حلب فقال فيه:

أمسلم لا سلمت من جاذب الردى ... تخذت وزيرا ما شددت به أزرا

كسبت، ولم تربح، بحرب ابن منقذ ... من الله والناس المذمة والوزرا

فمت كمدا بالجسر لست بجاسر ... عليه وعاين شيزرا أبدا شزرا

فقال شرف الدولة مسلم لما سمع: من هذا الرجل؟ فقالوا: من أهل المعرة رعيتك فقال: أوصوا به الوالي ليحسن إليه، وحذروه أن يجني عليه. فهذا ما يعرفنا ولو لم تكن له شكاية من والينا لما قال هذا.

وله في الخيري:

أنظر إلى الخيري ما بيننا ... مقمصا بالطل قمصانا

كأنما صاغته أيدي الحيا ... من أحمر الياقوت صلبانا

وله يصف الوباء والإفرنج بالشام:

ولقد حللت من الشآم ببقعة ... أعذر بساكن ربعها المسكين

وبئت وجاورها العدو فأهلها ... شهداء بين الطعن والطاعون

حلب

حماد الخراط

هو حم ا د بن منصور البزاعي وبزاعا بين حلب ومنبج، ليس بالشام في عصرنا هذا مثله رقة شعر وسلاسة نظم، وسهولة عبارة ولفظ، ولطافة معنى، وحلاوة مغزى، بأسلوب سالب للب، خالب للخلب، وصنعة عارية من التكلف، نائية من التعسف، تترنح له أعطاف السامعين، وتنبع رقته في رياض اللطف الماء المعين،. لما كنت بحلب وعند ترددي إليها في عهد نور الدين، سقى الله ثراه عهاد الرحمة مازلت أسمع من شعره ما يزيدني طربا، ويفيدني عجبا به وعجبا.

ومن جملة ما علقته من شعر حماد، وهو يحيي كل جماد، قوله:

من لعليل الفؤاد محزون ... متيم بالملاح مفتون

نافس مجنون عامر بهوى ... يعد فيه بألف مجنون

غرر بالنفس في هوى قمر ... بائعها فيه غير مغبون

---

(١) خريدة القصر وجريدة العصر - أقسام أخرى العماد الأصبهاني ٣٩١/٢

لدن مهز الأعطاف يخطر كال ... قضيب في دقة وفي لين
جوال عقد النطاق يجذبه ... نقا، نبا عن أديم يبرين
يكسر بالوعد لي ممرضة ... تميتني تارة وتحييني
كأنما شام من لواحظها ... غرار صافي المتنين مسنون
يأمن قلبي على هواه وإن ... كان على القلب غير مأمون
أقول للنفس إذ تعزز بال ... جمال عزي إن شئت أو هوني
لا صبر لا صبر عن محبة من ... أطيعه في الهوى ويعصيني
يسخطني بالجفا فألحظ من ... سخطي رضاه به فيرضيني
وله:
أما أنباك طيفك إذ ألما ... بأني لم أذق للنوم طعما
تؤرقني وتبعث لي خيالا ... لقد أوسعت بالإنصاف ظلما
ولم تسمح به سنة ولكن ... يمثله لقلبي الشوق وهما
فدتك النفس كم هذا التجني ... وفيم تصد مجتنبا ومما
وحق هواك ما أذنبت ذنبا ... فتهجرني، ولا أجرمت جرما
ألا يا مالكي في الحب عشقا ... حكمت فمن يرد عليك حكما
أذلني الهوى لك بعد عزي ... وقادتني لك الأشواق رغما
فلا والله ما أضمرت صبرا ... ولا والله ما أزمعت صرما
ولا راجعت في الهجران رأيا ... ولا أمضيت في السلوان عزما
لعينك ما أسأل العين دمعا ... وجسمك ما أذاب الجسم سقما
وله:
أفي اليوم يا بين الحبيب أ م الغد ... يحق وعيدي أم يقرب موعدي
أرى عيس من أهواه تحدج للنوى ... بعين ضعيف الصبر واهي التجلد
فيا لفؤادي من غرام مجمع ... ويا لجفوني من منام مبدد." (١)

٤٨٢٦-خريدة القصر وجريدة العصر - أقسام أخرى العماد الأصبهاني (٥٩٧)

"لم أجد للزمان غيرك خلا ... أصطفيه، كم واحد بجميع
وله:
فارقتنا إذ لا رضى منا به ... من يرتضي بعد السحاب الهامر
ما كنت إلا السيف فارق غمده ... للضرب ثمت عاد عودة ظافر
وله من قصيدة:
تظل الملوك له طائعين ... إذا ما عفا أو وفى أو بذل

---

(١) خريدة القصر وجريدة العصر - أقسام أخرى العماد الأصبهاني ٣٩٢/٢

وينتحلون الذي يصنعون ... وأين الطباع وما ينتحل
مناقب طلت عليهم بها ... غلت وعلت في مداها زحل
سبقت بها شيبهم والشباب ... صبيا كسبق الشروق الطفل
تمنى عداك بقول مداك ... وأين المنى من بلوغ الأمل
ومجدا تليدا فما أدركو ... ه بالحول منهم ولا بالحيل
فلا زال أمرك في كل ما ... تحاوله أبدا ممتثل
ومنها في وصف بلد آمنه:
فأعتقتها من مثار العجاج ... وأقطعتها لمباح الأجل

أبو النصر بن النحاس الحلبي

كان من المجيدين المفيدين المعاصرين لابن سنان الخفاجي قبل سنة خمسمائة، ومن بديع شعره قوله:
ملكت قلبي مسترقا له ... وكان حرا غير مستعبد
سكنت فردا فيه حتى لقد ... خفتك تشكو وحشة المفرد
فلو تنازعنا إلى حاكم ... قضى لك استحقاقه باليد
وقوله يصف عجة:
أبا الحسن استمع قولي وبادر ... إلى ما تشتهي، تفديك نفسي
فعندي عجة تزهى بلون ... كلون البدر في عشر وخمس
أجادت في صناعتها عجوز ... لها في القلي حس أي حس
فلم أر قبل رؤيتها عجوزا ... تصوغ من الكواكب عين شمس
وقوله، أورده أبو الصلت في الحديقة:
انظر إلى حظ ابن شبل في الهوى ... إذ لا يزال لكل قلب شائقا
شغل النساء عن الرجال وطالما ... شغل الرجال عن النساء مراهقا
عشقوه أمرد فالتحى فعشقنه ... الله أكبر ليس يعدم عاشقا

أبو محمد إسماعيل بن علي الدمشقي المعروف ب

ابن العينزربي

له:
أعيني لا تستبقيا فيض عبرة ... فإن النوى كانت لذلك موعدا
فلا تعجبا أن تمطر العين بعدهم ... فقد أبرق البين المشت وأرعدا
ويوم كساه الغيم ثوبا مصنعا ... وصاغت طرازيه يد البرق عسجدا
كأن السما، والرعد فيها، تذكرا ... هوى لهما فاستعبرت وتنهدا
ذكرت به فياض كفيك في الورى ... وإن كانتا أهمى وأبقى وأجودا
وله:

عراني جوى شبت به في الحشا نار ... وأرقني شوق شديد وتذكار

فرفقا بقلبي حيث شطت بكم نوى ... وحفظا له والجار يحفظه الجار

فيا عجبا أني أعيش مع النوى ... جليدا على ما يفعل الدهر صبار

وما كنت أرضى أن أحل ببلدة ... وتنأى، ولكن لا تغالب أقدار

وما لي فيما شتت الشمل حيلة ... هو الدهر نهاء علي وأمار

فيا راكبا إما عرضت فبلغن ... سلام أخي شوق به الدهر غدار

إلى ساكني مصر فإن بها المنى ... وإن كثرت في صفحة الأرض أمصار

ومنها:

لئن لم أسر سعيا إليك مبادرا ... فكم لي بيت في مديحك سيار

ترى في سماء المجد عبدك كوكبا ... ولكنه للناظم الشعر غرار

نجم بن أبي درهم الحلبي

ذكره وحيش الشاعر وقال مولده بحلب ونشأ بدمشق وتخيل من ابن الصوفي ومضى إلى حلب، ثم عاد بعد ذلك، وتوفي بحلب سنة اثنتين وأربع ين وخمسمائة، وكان شاعرا هجاء، قال ومن جملة أهاجيه قوله في قوم من دمشق يقال لهم بنو نفاية:." (١)

٤٨٢٧-خريدة القصر وجريدة العصر - أقسام أخرى العماد الأصبهاني (٥٩٧)

"**وله يصف الفرس** وكتب بها صدر جواب:

ومحجل لبس الظلا ... م وخاض في جسم الصباح

يحوي بحسن سواده ... فضلا على البيض الملاح

وترى بغرته إذا ... قابلته علم النجاح

تدعو محاسنه العيو ... ن إليه من كل النواحي

وتنوب للظمآن رؤ ... يته عن الماء القراح

وتكاد أذناه تجيب إذا أصاخ عن الصياح

غنى وطرب بالصهيل وظل يرقص للمراح

ومشى العرضنى وانثنى ... كالمنتشي من شرب راح

وسما إلى وحش البرا ... ح وقال ما لك من براح

ذاك الذي لو كنت مقترحا لكان من اقتراحي

ذو أربع قد أنعلت ... بالأربع الهوج الرياح

ما إن رأينا قبله ... طيرا يطير بلا جناح

حسن وأحسن منه في ... عيني ومن زهر البطاح

ومن الشفاه اللمي تبدي عن ثغور كالأقاح

خط أتى فأفادوني ... درا من الكلم الفصاح

---

(١) خريدة القصر وجريدة العصر - أقسام أخرى العماد الأصبهاني ٢/٤٠٥

وشحت ألفاظي به ... وشغلت عن ذات الوشاح

وله يصف الخمر:

وصهباء فاتت أن تمثل بالفهم ... أقول وقد رقت عن اللحظ والوهم

خذوا عرضا، يا قوم، ق ام بنفسه ... فقد خرق العادات، واسما بلا جسم

فقد كاد يخفى كأسها بضيائها ... كإخفائها بالجهل منقبة الحلم

كأن الشعاع الأرجواني فوقه ... سنا شفق ينجاب في الليل عن نجم

إذا أقبلت ولى بها الهم مدبرا ... كما أدبر العفريت من كوكب الرجم

وله في المعنى:

حمراء تكثف للعقول فعالها ... أبدا وتلطف للنفوس طباعها

شمس لشمس العقل منها ظلمة ... من حيث يظهر في الخدود شعاعها

أم الخبائث مستطاب درها ... إن الفصال من الهموم رضاعها

وله:

مال والأغصان مائلة ... فعنت صغرا لقامته

ورنا والكأس في يده ... فغنينا عن مدامته

لائمي والعذر طلعته ... أي عذر في ملامته

وله:

بأبي من قلبه حجر ... وبه من ناظري أثر

رشأ بالغنج مكتحل ... وبضوء الصبح معتجر

وبثوب الحسن مشتمل ... وبحقف الرمل متزر

ردفه شرح، وقامته ... وسط، والخصر مختصر

خضعت شمس النهار له ... وتلاشى عنده القمر

ما رأينا قبله بشرا ... تاه في أوص ا فه البشر

جائر الألحاظ كل دم ... سفكته عندها هدر

شهرت أسيافها ومضت ... فهي لا تبقي ولا تذر

جنة الفردوس طلعته ... والقلا من دونها سقر

ومتى أصغي إلى عذل ... فيه وهو السمع والبصر

وله:

يا عذولي كف عن عذلي ... إن قلبي عنك في شغل

فأنا الراضي به حكما ... في الذي يقضي علي ولي

هو في حل وفي سعة ... لا يخاف الإثم من قبلي

ويح من طل الهوى دمه ... فغدا يشكو إلى طلل

وله:

انظر إلى البدر الذي قد أقبلا ... وأراك فوق الصبح ليلا مسبلا

ما بلبل الأصداغ في وجناته ... إلا ليترك من رآه، مبلبلا
يا أيها الريان من ماء الصبا ... بي في الهوى عطش الحسين بكربلا
وله:
من كان مرتديا بالعقل متزرا ... بالعلم ملتفعا بالفضل والأدب." (١)

٤٨٢٨-خريدة القصر وجريدة العصر - أقسام أخرى العماد الأصبهاني (٥٩٧)

"فشوقي يزيد وصبري يبيد ... ووجدي شديد لطول البعاد
أفيحاء حييت من بلدة ... سقتك الغيوم وصوب الغوادي
ونالت ربيعة فيك الربيع ... وأخصب ربعك من كل ناد
ففيك الشقيق وفيك الحبيب ... ومن حل مني محل السواد
هو العلم الفرد نجل السعيد ... سعيد بن عبد الإله الجواد
فإن سهل الله وصلا لنا ... فسوف نرى ما يسوء الأعادي
وإلا فإني الغريب الوحيد ... أطيل المقام على الإقتصاد
قال: وكتب إلي أيضا قصيدة مطلعها:
بنفسي وروحي من يرجى لقاؤه ... وعذبني هجرانه وجفاؤه
لئن كانت الحدباء روحا لأهلها ... لقد هاج للقلب الحزين عياؤه
ويا راكب الوجناء يفضي به السرى ... إلى الموصل الفيحاء يعطى رجاؤه
قال: فكتبت إليه في جوابها أبيات من جملتها:
بنفسي من أفضى مناي لقاؤه ... ومن وصله للمستهام شفاؤه
بنفسي من وافى إلي كتابه ... كزهر الربى جادت عليه سماؤه
تجلى لطرفي فاستنار بنوره ... وأزرى بإشراق الصباح ضي ا ؤه
ومنها:
إذا جئت أخلاطا فقف بربوعها ... وناد بصوت يستطاب نداؤه
ومنها:
أخي وشقيق النفس والماجد الذي ... أجل أماني النفس عندي بقاؤه

الأمير بهاء الدولة

محمد بن الحسين بن شبل الجوني

الكردي، من نسل بهرام جونين، صاحب قلعة شاتان، كان فيه فضل وأدب، وتوفي سنة إحدى وأربعين، ذكره علم الدين الشاتاني وذكر أنه كتب إلى والده:
يا واغلا في المهمه البيداء ... بالعرمس الوخادة الوجناء
أبلغ أبا منصور الندب الذي ... قد حل معتليا على الجوزاء

---

(١) خريدة القصر وجريدة العصر - أقسام أخرى العماد الأصبهاني ٤٩٣/٢

عني السلام وقل له يا من غدا ... بقريضه فردا من الأكفاء
حاشاي أن أنسى حقوقا لامرئ ... قد حل مني موضع الآباء
قال العلم: وكتب إلي وقد أردت الانفصال عن خدمته بشاتان إلى الموصل:
أما من رسول مبلغ ما أقوله ... إلى علم الدين الإمام وينشده
بحرمة ما بيني وبينك لا تكن ... مكدر ما صفيته وتبدده
كغازلة غزلا وتنقضه بما ... يفكر فيه قلبها وتجدده
قال: وله أبيات أولها دال وآخرها دال:
دنا من محبيه الغزال المباعد ... وساعدني فيه الزمان المعاند
دقيق مجال الطوق ريم مكحل ... حوى الحسن جمعا فهو في الحسن فارد
دهاني بوجه نير وبمقلة ... كأن بها هاروت للسحر عاقد
دلالك لا يفنى وقد غالني الهوى ... وأنت خلي طول ليلك راقد
دموعي قد أقرحن أجفان ناظري ... وقد خانني صبري وقل المساعد
قال أنشدنيها هو من فيه.

الرئيس أبو طالب

الحسين بن محمد بن الكميت

من أولاد الكميت الشاعر، كان رئيس قرية يقال لها أنعين من أعمال أرزن، وهي ضيعة جليلة، عامرة آهلة، وبها لبني الكميت الرئاسة والمضيف للطراق، من سائر الآفاق، وكان شاعرا مجيدا لبيبا، وأريبا أديبا، يناقل الفضلاء، ويساجل الكبراء، وكانت بينه وبين الأديب الخطيب الحصكفي مناقلات، ولما كتب إليه الحصكفي القصيدة الطائية، التي سبق ذكرها، ومنها:

بسطت بساط الأنس ثم طويته

أجابه ابن الكميت بطائية منها:

وم ا كان طي البسط إلا لأنني ... تيقنت أن البسط يخلقها البسط

ومنها يصف الفلاة:." (١)

٤٨٢٩-خريدة القصر وجريدة العصر - أقسام أخرى العماد الأصبهاني (٥٩٧)

"ومن كلامه في الصبر: صبر الملوك ثلاث قوى: قوة الحلم وثمرتها العفو، وقوة الكلأة والحفظ وثمرتها عمارة المملكة، وقوة الشجاعة وثمرتها في الملوك الثبات، وفي حماة المملكة الإقدام في المعارك، ولا يراد من الملك الإقدام في المكافحة فإن ذلك من الملك تهور وطيش وتغرير، وإنما شجاعته ثباته حتى يكون قطبا للمحاربين ومعقلا للمنهزمين، وهذا ما دام بحضرته من يثق بذبه عنه، ودفاعه دونه، وحمايته له.

ومن سلوانة الرضا قوله: من رضي حظي. من ترك الاقتراح، أفلح واستراح. كن بالرضا عاملا قبل أن تكون له معمولا، وسر إليه عادلا وإلا صرت نحوه معدولا.

وقوله نظما:

---

(١) خريدة القصر وجريدة العصر - أقسام أخرى العماد الأصبهاني ٥٠٣/٢

يا مفزعي فيما يجي ... ئ وراحمي فيما مضى
عندي لما تقضيه ما ... ترضاه من حسن الرضا
ومن القطيعة أستعي ... ذ مصرحا ومعرضا
وقوله:
كن من مدبرك الحكي ... م، علا وجل، على وجل
وارض القضاء فإنه ... حتم أجل وله أجل
وقوله:
يا من يرى حالي وأن ليس لي ... في غير ما يرضيه أوطار
وليس لي ملتحد دونه ... ولا عليه لي أنصار
حاشا لذاك الفضل والعز أن ... يهلك من أنت له جار
وإن تشأ هلكي فيا مرحبا ... بكل ما تقضي وتختار
كل عذاب منك مستعذب ... ما لك يكن فقدك والنار
وقوله:
إذا أنا لم أدفع قضاء كرهته ... بشيء سوى سخطي له وتبرمي
فصبري له من حسن معرفتي به ... كما أن رضواني به من تكرمي
وله في سلوانة الزهد قوله في زهد النبي عليه السلام:
قال له جبريل عن ربه ... خيرت فاختر يا دليل الهدى
نبوة في حال عبدية ... تحوي بها القدح المعلى غدا
أو حال تمليك تخر العدى ... بين يديه صعقا سجدا
فاختار ما يحظى به آجلا ... لله ما أهدى وما أسعدا
وقوله:
يا متعبا كده الحر ... ص في الفضول وكاده
لو حزت ما حاز كسرى ... وما حوى وأفاده
ما كنت إلا معنى ... ومغرما بالزياده
لم يصف في الأرض عيش ... إلا لأهل الزهاده
فرض على الزهد نفسا ... فإنما الخير عاده
وقوله:
دنياك دار غرور ... ومتعة مستعاره
ودار لبس وكسب ... ومغنم وتجاره
ورأس مالك نفس ... فاحذر عليها الخساره
ولا تبعها بأكل ... وطيب عرف وشاره
فإن ملك سليما ... ن لا يفي بشراره
وقوله من قصيدة:

إنا بدار تردي محاربها ... وتخفر الإل في موادعها
وتستفز الحليم عن سنن ال ... قصد وتعيي على مخادعها
من رام إبقاءها عليه فقد ... حاول ما ليس في طبائعها
أسرع ما تنتحي بوائقها ... يوما إذا استجمعت لجامعها
فته عليها واربأ بنفسك عن ... طلابها وافتفاء تابعها
واشقق عصا بيعة الغرور لها ... وانبذ صراحا إلى مبايعها
عمري لقد أنذرت منددة ... ناخعة نصحها لسامعها
مؤذنة أنها مؤدية ... لساعة آه من قوارعها
فالأمن، والله، من فجائعها ... يضمنه الزهد في مطامعها
وقوله:." (١)

٤٨٣٠-خريدة القصر وجريدة العصر - أقسام أخرى العماد الأصبهاني (٥٩٧)

"قطعن بنا البيد الفساح إلى امرىء ... له مثلها من سؤدد ومكارم
تقسمهن الليل والبيد والسرى ... فأقسمت لا عرجت من دون قاسم
يزرن بنا من يحقر الأرض منزلا ... لعاف وما في الأرض نزلا لقادم
قصدن بنا من لو تجنبن قصده ... سرت نحونا جدواه مسرى الغمائم
تغير العطايا في كرائم ماله ... مغار مواضي بيضه في الجماجم
كأن مواضيه طبعن من الشجا ... فهن من الأعداء بين الغلاصم
إذا خاف عين الحاسدين على العلا ... أقام عواليه مقام التمائم
كسوب ولا أموال غير محامد ... قؤول ولا أقوال غير الغماغم
من النفر الغر الذين تعودت ... مناكبهم حمل القنا والمغارم
يظل بهم وحش الفلا في ولائم ... تظل بها أعداؤهم في مآتم
وقوله يعاتب الأوحد سبأ بن أحمد:
أبا حمير إن المعالي رخيصة ... ولو بذلت فيها النفوس الكرائم
وجدت مطارا يا ابن أحمد واسعا ... إلى غرض لو ساعدتني القوادم
وما أنا إلا السهم لو كان رائش ... و ما أنا إلا النصل لو كان قائم
ولا عار إن جار الزمان وإن سطا ... إذا لم تخني همتي والعزائم
فلا تحتقر جفنا يبيت مسهدا ... ليدرك ما يهوى وجفنك نائم
وقوله:
إذا تضايق عن رحلي فنا ملك ... وسعنني أبدا من دونه الهمم
كل البلاد إذا لم تنب بي وطن ... وكل أرض إذا يممتها أمم

---

(١) خريدة القصر وجريدة العصر - أقسام أخرى العماد الأصبهاني ٥١٣/٢

وقوله وقد كان استند إلى سلطان يقال له ابن فضل فأعطاه رمحه ذماما فلما انقضت مدة جواره إياه التمس منه إعادة الذمام:

كنت أعطيتني ذمامك لما ... خفت من صولة الزمان ذماما

فإذا ما رددته يا ابن فضل ... فبماذا أطاعن الأياما

وقوله بديهة وقد طرحت فريسة لسبع فأعرض عنها بين يدي السلطان:

يا أكرم الناس في بؤس وفي نعم ... وخير ساع إلى مجد على قدم

لا تعجبن لعموم الأمن في بلد ... أضحيت فيها فأضحت منك في حرم

أما ترى الليث لما أن طرحت له ... فريسة حاد عنها وهو ذو قدم

ملأت بالخوف أكباد الورى ذعرا ... فعبدك الليث لا يسطو ع لى الغنم

وقوله يصف قصيدة:

إذا ما ادعت فضلا رأيت شهودها ... تبرع من قبل السؤال وتقسم

وأقللت إذ لم. . . . . وما نقصت مذ غاب عنها متمم

وقوله وهو مما سار له:

إذا حل ذو نقص محلة فاضل ... وأصبح رب الجاه غير وجيه

فإن حياة المرء غير شهية ... إليه وطعم الموت غير كريه

وقوله يعاتب جياشا بزبيد:

يا أيها الملك الذي ... كل الملوك له رعيه

إن كنت من خدامكم ... فعلام لا أعطى جريه

أو كنت من ضيفانكم ... فالضيف أولى بالعطيه

أو كاتبا فلسائر ال ... كتاب أرزاق سنيه

والله ما أبقى الخمو ... ل على وليك من بقيه

ووحق رأسك إن حا ... لي لو علمت بها زريه

وإذا هممت بكشف با ... طنها أبت نفس أبيه

لا تنظرن إلى التجم ... ل إن عادته رديه." (١)

٤٨٣١-خريدة القصر وجريدة العصر - أقسام أخرى العماد الأصبهاني (٥٩٧)

"لم أجالس إلا الملوك ولم أم ... دح سواهم ولم يجر بي السبيل

إن تجوهرت في المديح فإني ... أجد المدح واسعا فأقول

منكم يحسن الصنيع وأنتم ... خير من يسأل العطا فينيل

ومن شعراء تهامة واليمن المشهور بالجودة الخكميون آل أبي الحسين فمنهم:

الشيخ أبو الحسن بن أبي الحسين

ومنهم أخوه:

---

(١) خريدة القصر وجريدة العصر - أقسام أخرى العماد الأصبهاني ٥٢٢/٢

محمد الأعرج

وقد كان كداحا، مداحا، شريبا لا يصحو حتى يفتقر.

ومنهم:

علي بن أبي الحسين

وهو أشعرهم بل أشعر عرب تهامة: قال عمارة في مجموعه: وا، اأعرفه دينا ورعا جوادا عند منزله. قال: ولم يحضرني منشعرهم شيء مع كثرة ذلك باليمن.

القاضي أبو بكر اليافعي

حكى عمارة في مجموعه أنه أدركه جليسا للملوك، خصيصا بملكي اليمن المنصور ابن المفضل والمتوج الداعي محمد بن سبأ صاحب عدن، ومن شعره **قوله يصف شعره**:

شعر إذا أنشدته في مجلس ... فكأنني جمرته بالعود

وقوله:

أستودع الله الذي ودعا ... ونحن للفرقة نبكي معا

أسبل من أجفانه أدمعا ... لما رآني مسبلا أدمعا

وقال لي عند فارقي له ... ما أعظم البين وما أوجعا

وشعره كثير مطبوع

نشوان الحميري

من شعراء الجبال ذكر أنه فحل الكلام قوي الحبك، حسن السبك. قال: وبلغني أن أهل بيحان ملكوه عليهم، فمن شعره قوله في الفخر باليمن:

منا التبابعة اليمانون الألى ... ملكوا البسيطة سل بذلك تخبر

من كل مرهوب اللقاء معصب ... بالتاج غاز بالجيوش مظفر

تعنو الوجوه لسفيه ولرمحه ... بعد السجود لتاجه والمغفر

يا رب مفتخر ولولا سعينا ... وقيامنا مع جده لم يفخر

فافخر بقحطان على كل الورى ... فالناس من صدف وهم من جوهر

وخلافة الخلفاء نحن عمادها ... فمتى نهم بعزل وال نقدر

مثل الأمين أو الرشيد وفتكنا ... بهما ومثل ابن الزبير القسور

وبكرهنا ما كان من جهالنا ... في قتل عثمان ومصرع حيدر

وإذا غضبنا غضبة يمنية ... قطرت صوارمنا بموت أحمر

فغدت وهاد الأرض مترعة دما ... وغد ت شباعا جائعات الأنسر

غدا لنا بالقهر كل قبيلة ... خولا بمعروف يزين ومنكر

وإناخة الضيفات فرض عندنا ... يلقى به الولدان كل مبشر

وله أيضا:

من أين يأتيني الفساد وليس لي ... نسب خبيث في الأعاجم يوجد

لا في علوج الروم خال أزرق ... أبداولا في الحبش جد أسود

إني من النسب الصريح إذا امرؤ ... غلبت عليه العجم فهو مولد

ما عابني نسب الإماء، ولا غدا ... باللؤم معرقهن لي بتردد

موتي قريش، فكل حي ميت ... للموت مناكل حي يولد

قلتم: لكم إرث النبوة دوننا ... أزعمتم أن النبوة سرمد

منكم نبي قد مضى لسبيله ... قدما فهل منكم نبي يعبد

قاتله الله ولعنه وأخزاه، ما أشد افتراه، على الله وأجراه، وأية، فضيلة فوق هذا، ولولا النبي المصطفى الذي اختاره الله واجتباه، وجعله الوسيلة إلي نيل رضاه، صلوات الله عليه وسلامه ما سعدوا ولا فازوا، ولا حازوا من الشرف والفضيلة ما حازوا.

ولما رجع الملك المعظم فخر الدين شمس الدولة ملك اليمن تورانشاه إلى دمشق واجتمعت بأصحابه في المحرم سنة اثنتين وسبعين سألتهم عن شعراء اليمن الموجودين فذكروا جماعة لم يوردوا لهم شعرا.

فمنهم:

ابن المسبح الكاتب." (١)

٤٨٣٢-خريدة القصر وجريدة العصر - أقسام أخرى العماد الأصبهاني (٥٩٧)

"كهل في زبيد، كان يكتب لعبد النبي بن علي بن مهدي، فلما ملك الملك المعظم زبيد، وذهب زبد بني مهدي جفاء، سام ابن المسبح أن يخدمه فلم يفعل، ولزم العظمة وفاء واستغناء، وهو شاعر مترسل عارف.

ومنهم:

الفقيه الضجاعي

ذكروا أنه شيخ أعمى في أعمال زبيد.

ومنهم:

علي بن عزاز

شاب ذكي من تناء زبيد.

عبد الله بن أبي الفتوح الحرازي

قال عمارة: اجتمعت به في زبيد وفي الكدراء عند القائد إسحاق بن مرزوق، وهو القائل:

أنالتك أيام الزمان المطالبا ... وأعلتك أبراج النجوم الكواكبا

وصاغت لك الأفلاك في دورانها ... لبانات مجدود وساقت مآربا

---

(١) خريدة القصر وجريدة العصر - أقسام أخرى العماد الأصبهاني ٥٥٨/٢

فكن واهبا للنيرين ردافة ... ودع عنك أملاك البرية جانبا

ووصفه بالرياسة والحسب في نفسه وقومه وبلاده، وملوك بني مهدي تجله وتعظم صلته إذا وفد عليها.

ومنهم:

يحيى بن موسى

قال وأظنه الأهنوي. له:

سيكشف بعد عشر سنين تمضي ... غطاء الغيب عن أمر جديد

وسوف يقودها شعث النواصي ... طهارتها التيمم بالصعيد

أبت ظل المعاقل فاستعاضت ... به ظل القساطل والبنود

إذا خرجت من الغمرات قالت ... لها فرسانها الأبطال عودي

تزور على القطيعة من جفاها ... وتفني كل جبار عنيد

ومنهم:

السليف الحكمي

له:

أحمائم الأثلات من وادي الحمى ... أنتن هيجتن صبا مغرما

ما لي الغداة وما لكن وللبكا ... جزعا ولكن لا أرى دمعا همي

إن الحمام إذا تغنى شاقني ... ويزيدني شوقا إلى ذات اللمى

ومنهم:

السلطان حاتم بن أحمد بن عمران

صاحب صنعاء، ذكر أنه كان القاضي الرشيد بن الزبير، وهو من فضلاء صعيد مصر من معاصرينا، قد جاوره بصنعاء، وعاين منه السؤدد والعلاء، **وكان يصف فضائله** وفواضله، ورياسته، وكياسته، وزعامته، وشهامته، وصرامته، ومن شعره قوله:

تركت أناسا في غضارة عيشهم ... وأمنتهم من طارق الحدثان

وكنت لهم حصنا حصينا وموئلا ... وأصلت سيفي دونهم ولساني

وعلمتهم رمي العدو فكلهم ... تعمدني دون العدى فرماني

القاضي يحيى بن أحمد بن أبي يحيى

قال بنو يحيى بصنعاء، وإن شهروا باسم القضاء، فعنهم تنفذ الأوامر بالإمضاء، وعزهم يظل من حر الرمضاء. قال وليس في أهل الجبال المعاصرين أشعر من هذا يحيى بن أحمد، وأورد من شعره قوله من مطلع قصيدة في الداعي محمد بن سبأ وقد عزم على الخروج إلى ذي جبلة ليملك بلاد المنصور بن المفضل:

النصر من قرناء عزمك فاعزم ... والدهر من أسراء حكمك فاحكم

وله على لسان الداعي محمد بن سبأك

أدركت أوتاري من الأعداء ... وملكت من عدن إلى صنعاء

وبلغت بالجرد العتاق وبالقنا ... ما شئت من شرف ومن علياء

ومنها يذكر مواطأة المنصور بن المفضل أهل تهامة وهم الحبشة على تركه وغزو بلاده ويذكر ما جرى على بني وائل من أهل وحاظة:

وهم بأهل تهامة أغروهم ... جهلا بحربي أيما إغراء

وهم بأهل أحاظة فتكواوهم ... دون البرية كلها لزمائي

أخذوا معاقلهم وهن معاقل ي ... وسبوا نساءهم وهن نسائي

قال ووهب الداعي محمد بن سبأ لابن سلمان، وهو من قومه، ألف دينار فارتجل ابن أبي يحيى هذا في ذلك المجلس مخاطبا للداعي:

لا فخر إلا إذا أقبلت مستلما ... كف المكين ظهير الدين مولانا

هي التي تهب الآلاف وافية ... إن كنت غرا فسل عنها ابن سلمانا." (١)

٤٨٣٣-خريدة القصر وجريدة العصر - أقسام أخرى العماد الأصبهاني (٥٩٧)

"تبرجت وهي أبكار ومن عجب ... أن التخفر من أمثالها ذمما

فخرا لدهر غدا عبد الرحيم به ... بالأمر والنهي يبدي الحكم والحكما

أسمى الورى وهو أسناهم يدا وندى ... وأوسع الناس صدرا كلما سئما

وأعرق الخلق في استيجاب رتبته ... وأقدم الناس في استحقاقها قدما

كساه ربك نورا من جلالته ... يلقى العدو فيكسو ناظريه عمى

يلوح في الصدر منه البدر حين سما ... والغيث حين همى والبحر حين طما

يغضي حياء ويغضى من مهابته ... فما يكلم إجلالا إذا ابتسما

هذا البيت تضمين:

لما علقت بحبل من عنايته ... صالحت دهري ولم أذمم له ذمما

وحين طالع طرفي سعد طلعته ... رأيت نجمي في أفق العلا نجما

وكان قدما ذوو الأقدار لي خدما ... فصرت منه أرى الأقدار لي خدما

يا أيها الفاضل الصديق منطقه ... إني عتيقك والمقصود قد فهما

أعدت للعبد لما جئت عائده ... روحا وأهلكت من حساده أمما

تركتهم لي حسادا على سقمي ... وكم تمن وا لي الأدواء والسقما

نقلت شاني إليهم ثم قلت لهم ... لا تسلموا إن هذا العبد قد سلما

تفضل منك أعلى بينهم قيمي ... ومنة منك أعلتني لهم قمما

هب لي من القول ما أثني عليك به ... أو كف كفك عن أن تشكي الديما

ومنها:

شكري لنعماك دين لي أدين به ... والكفر عندي أن لا أشكر النعما

وقال:

إنه مال وملا ... فأتى الطيف وسلى

---

(١) خريدة القصر وجريدة العصر - أقسام أخرى العماد الأصبهاني ٥٥٩/٢

عاطلا حتى لقد عا ... د من اللثم محلى

كنت في تقبيلي الطي ... يف كمن قبل ظلا

وله من قصيدة:

عثرت ولكن في ذيول دموعي ... ونمت ولكن عن لذيذ هجوعي

وكاد فؤادي أن يطير صبابة ... لقانصه لولا فخاخ ضلوعي

وقال يهجو:

عبد لعبد الله أعرفه ... ما زال مسك صنانه صائك

يخلو به فيود من كلف ... لو أنه استه لائك

ولقد يكون بينهما ... والله يعلم من هو

وقال:

أما وهواك لولا خوف سخطك ... لهان على محبك أمر رهطك

ملكت الخافقين فتهت عجبا ... وليس هما سوى قلبي وقرطك

الأسعد أبو المكارم

أس ع د بن الخطير بن مهذب بن زكريا بن مماتي

أحد الكتاب في الديوان الفاضلي، ذو الفضل الجلي، والشعر العلي، والنظم السوي، والخاطر القوي، والسحر المانوي، والروي الروي، والقافية القافية أثر الحسن، والقريحة المقترحة صورة اليمن، والفكرة المستقيمة على جدد البراعة، والفطنة المستمدة من مدد الصناعة. شاب للأدب راب، وعن الفضل ذاب؛ وهو من شملته العناية الفاضيلة، وحسنت منه البديهة والروية: اجتمعت به في القاهرة وسايرني في العسكر الناصري وأنشدني من نظمه المعنوي، ما ثنيت به خنصر الاستحسان، وأذنت لجواده في الإجراء في هذا الميدان. واثبت منه كل ما جلا وحلا، وأشرق في منار الإحسان وعلا، وراج في سوق القبول وغلا. فمن **قوله يصف الخليج** يوم فتحه بالقاهرة:

خليج كالحسام له صقال ... ولكن فيه للرائي مسره

رأيت به الملاح تجيد عوما ... كأنهم نجوم في المجره

وقوله في غلام نحوي:

وأهيف أحدث لي نحوه ... تعجبا يعرب عن ظرفه

علامة التأنيث في لفظه ... وأحرف العلة في طرفه

وقوله في غلام خياط:

وخياط نظرت إلي ... ه مفتونا بنظرته

أسيل الخد أحمره ... بقلبي ما بوجنته." (١)

٤٨٣٤-خريدة القصر وجريدة العصر - أقسام أخرى العماد الأصبهاني (٥٩٧)

"وقد أمسيت ذا سقم ... كأني خيط إبراه

وأحسد منه ذاك الخي ... ط فاز بري ريقته

---

(١) خريدة القصر وجريدة العصر - أقسام أخرى العماد الأصبهاني ٦٤٩/٢

قال: هذا البيت الأخير للسديد أبي القاسم الكاتب. ولابن مماتي هذا في قصيدة عملها هذا السديد لامية مفيدة أوردتها في شعره:

تبكي قوافي الشعر لامية ... بيضتها من حيث سودتها

لما علا وسواس ألفاظها ... ظننتها جنت فقيدتها

وقال:

أراكم كحباب الكأس منتظما ... فما أرى جمعكم إلا على قدح

وقال:

لقد مر لي في مصر يوم وليلة ... هما في محيا الدهر كالسحر في الطرف

وما فيهما والله عيب وإنما ... تولاهما عجب فذابا من الظرف

وقال:

ما صرت أجسر أن أبكي لفرقتهم ... لأنهم زعموا أن البكا فرج

وقال:

أحبابنا والذي يقضي بألفتنا ... بعد الفراق ويخلينا من الفرق

ما زلت أخبط في عشواء مظلمة ... من بعدكم وأبيع النوم بالأرق

حتى ثويت بنار الشوق في حرق ... وصرت أشرف من دمعي على الغرق

فمتعوني ولو ليلا بطيفكم ... ما دمت أقدر من ر و حي على رمق

وقال في ذم العذار:

إذا طلع العذار فقد فقدنا ... لذاذة عيشنا الأرج البهيج

لأن الغصن لا يخضر حتى ... يصير بأصله مثل الوشيج

وقال يصف البق:

تكاد بقرص البق تتلف مهجتي ... إذا لم أجد من ثوب جلدي التخلصا

ومن أعجب الأشياء في البق أنها ... على الجسم سماق وتنبت حمصا

ونظمتني وإياه سفرة في خدمة الملك الناصر إلى ثغري دمياط والإسكندرية فوصلنا إلى ترع وخلجان ومخاضات وغدران فقال بديها:

لو أطلق الدمع مشتاق ومدكر ... لمن يحب لأشفينا على الغرق

لكنما هذه الخلجان متأقة ... لأنها رشح ما يعصي من الحدق

وأنشدني لنفسه أيضا قوله وقد ألم بذم العذار:

يا عاذلي، جل ناري ... من خده الجلناري

وريقه كشراب ... معتق ذي شرار

ولحظه في أمضى ... من الحراب الحرار

كالريم ريم لصيد ... فصار حلف حذار

يهوى الدنانير لما ... تشابهت بالبهار

وإن رأى قلب صب ... رعاه رعي العرار

وليس رب عذار ... يطول فيه اعتذاري

إن الغرام صغار ... ما لم يكن بالصغار

ومنها في المدح:

له يسار يمين ... إزاء يمن يسار

وقال في وصف مخدة في بيت ابن سناء الملك:

وسادة لمحت عيني بدارهم ... وسادة رقمت أمنا من الأرق

حكم السرور بها يقضي السكون لها ... كأنها عوذة من جنة الفلق

أحسن بها روضة ليس النسيم بها ... ولا المياه سوى الأنفاس والعرق

يحيا بناظرها إنسان ناظرها ... ففي حديقتها من على الحدق

لو لم تكن سرقت من وجه مالكها ... محاسنا ظهرت، لم تدع بالسرق

وقال مما كتبه إلى السديد علم الرؤساء أبي القاسم، وكان قد اقتضى منه ديوان رسائله، فاعتذر إليه بالخوف من نقده:

إن قلبي من شقة البين يخشى ... وفؤادي من شقوة البين يخشع

ومقامي يقضي بطول سقامي ... إذ لحاظي من قبل تطمح تطمع

وغدوي فيما يسر عدوي ... ويريه من القلى ما توقع

ولقد عيل في الصبابة صبري ... فإلى كم أسير في غير مهيع

أنا صب بغادة تشبه الطا ... ووس إذ كان حسنها يتنوع." (١)

٤٨٣٥-خريدة القصر وجريدة العصر - أقسام أخرى العماد الأصبهاني (٥٩٧)

"ومنها في وصف سفن أنفذها إلى مكة، وفيها غلة:

بجوار تنساب في البحر كالأعلام ... تجري بها الرياح رخاء

حمل الماء كل سوداء منها ... حملت وقرها يدا بيضاء

وله من قصيدة في ابن عمار بطرابلس:

جعلنا التشاكي موضع العتب بيننا ... فأصدق في دعوى الغرام وتكذب

ذريني أصل ليل الغرام بعزمة ... تكفل بالإقبال عنها فتغرب

فلا والعوالي إنها قسم العلا ... أقيم ولي عن ساحة الذل مذهب

ومنها:

ومن كان فخر الملك مرمى رجائه ... أصاب من الحظ الذي يتطلب

بعيد مناط السيف لو طاول القنا ... تساوى لدى الهيجا لواء ومنكب

ومنها يصف داره:

ويوم ابتدرنا الإذن نرعد هيبة ... وقد غص بالرفد الرواق المحجب

وصلنا وسلمنا على البدر جاده ... سماء لها من ذائب التبر هيدب

وقد نمنم الكف الصناع بأفقها ... رياضا كأن الجو منهن معشب

ومصقولة الأرجاء ملثومة الثرى ... إلى جنة الفردوس تعزى وتنسب

---

(١) خريدة القصر وجريدة العصر - أقسام أخرى العماد الأصبهاني ٦٥٠/٢

نخال بأولى نظرة أن درها ... ينثر أو عقيانها يتصوب

وقال من قصيدة:

ذرفت مقلة الحيا بالحباب ... وانتشى الروض حالي الجلباب

وتمشت به الصبا وإزار ... المزن فيه مجرر الهداب

ومنها:

لم أنم بعدهم سلوا ولكن ... طمعا أن يزور طيف الرباب

يا خليلي في الذؤابة من فهر ... أميلا معي صدور الركاب

وقفا العيس كي نجدد عهدا ... للهوى في معاهد الأحباب

أسقم البين رسمها سقم جسمي ... فكلانا خاف عن الطلاب

يا لواة الديون من غير عسر ... عذركم لم يكن لنا ي حساب

طال رعيي روض الأماني لديكم ... ورجوعي عنكم بغير ثواب

أتقاضاكم وماذا عليكم ... لو سمحتم لسائل بجواب

ما لقلبي أراحني الله منه ... كيف يهوى من لا يرق لما بي

مسحت صبغة الشباب يد الهم ... وأبدت نصول ذاك الخضاب

ومنها:

وإذا كان ضائري حكم ذي الشيب ... فواوحشتا لجهل الشباب

وقال:

أأحبابنا لو سرتم سيرة الهوى ... لكنتم لقلبي مثل ما لكم قلبي

عتبتم وما ذنبي سوى البعد عنكم . . . وإني لأهواكم على البعد والقرب

فلا تجمعوا بين الفراق وعتبكم ... ولا تجعلوا ذنب المقادير من ذنبي

وله من قصيدة في الأفضل أولها:

أجل هواك عن منن العتاب ... وإن أبعدتني بعد اقتراب

ومنها:

أما وهواك لو خبرت عني ... لما ألقاه عز عليك ما بي

ولا تسأل سواك فليس يخفى ... عذابي عن ثناياك العذاب

ولولا أن تقولي خان عهدي ... قرعت على سلوي كل باب

رضيت وصال طيفك وهو زور ... وعند الشيب يرضى بالخضاب

ومنها:

ودون ثنية الصنمين ظبي ... وقور الحجل طياش الحقاب

سقيم الطرف نشوان التثني ... صقيل الثغ معسول الرضاب

ومنها:

وقفت بها سراة اليوم صحبي ... وقوف القلب في زند الكعاب

وقد أخفت معالمها الليالي ... كما درست سطور من كتاب

فدع ذكراك أياما تقضت ... إذا ذهب الصبا قبح التصابي
ولي بمديح شاهنشاه شغل ... يسلي عن هوى ذات السخاب
يؤذن جوده فيما حواه ... من الأموال حي على الذهاب
ومنها:." (١)

٤٨٣٦-خريدة القصر وجريدة العصر - أقسام أخرى العماد الأصبهاني (٥٩٧)

"له القلم الماضي الشبا فكأنما ... تهز به أعرافه صدر مرهف
إذا ما سقاه المزن صوب قطاره ... كسا الطرس أثواب الربيع المفوف
وله من أخرى:
حي من ريا خيالا طرقا ... عاد جنح الليل منه فلقا
ساريا يذكرنا عهد الحمى ... نقص البيد وقص الطرقا
حبذا الطيف تعللنا به ... واصفا في البين أيام اللقا
قد رضينا من أباطيل الكرى ... رد ما موهه واختلقا
المنى إن لم يكن إلا المنى ... إنها لهي النعيم في الشقا
هل معاد والأماني ضلة ... موقف بين المصلى فالنقا
يا نسيم الريح إما جئتهم ... فاشك عن قلبي الجوى والحرقا
وتعرض لملول منهم ... مستجد كل يوم خلقا
وطموح العين مذاق الهوى ... قل ما مازح إلا عشقا
آه والشكوى إليكم خوربعد ظن في هواكم أخفقا
يا لهيفاء وقلبي كلما ... قلت قد أفلت منها علقا
ولخل كالشجي معترض ... ما محضت الود إلا مذقا
وله من قصيدة:
أتمناها على بعد المنال ... وأسوم الصبر عنها وهو غ ا لي
وأرجي عطفة السالي وقد ... تعلق الأطماع أسباب المحال
وعلى ما سرني أو ساءني ... فهو محبوب التجني والدلال
ولقلبي من أحاديث المنى ... ما لعيني من سرى طيف الخيال
ومنها:
لست بالفائت حظي منكم ... رب عتب كان بابا لملال
مذهب ما ابتدعته غادة ... يبذل العذر لربات الحجال
أنكرتني أن رأتني عاطلا ... رب جيد عاطل بالحسن حالي
من عذيري اليوم من أيد خطو ... ب رعى البادن منها في هزالي

---

(١) خريدة القصر وجريدة العصر - أقسام أخرى العماد الأصبهاني ٦٥٧/٢

همم العلياء ضرات الغنى ... وجيوش الفقر إكثار العيال
فارض بالأدنى إذا لم ترق في ... درجات من ذرا المجد عوالي
أو فكن جار شهنشاه تصف ... مغرما بالجود فياض النوال
كفل الملك بأطرا القنا ... والمعالي في كفالات العوالي
ومطاع الرمح في يوم الوغى ... نافذ الحكم على الأرواح والي
علق الأرزاق من أسمره ... معلق الرمح بأطراف النصال
ينفض العثير عن أعطافه ... نفضة الأجدل أنداء الظلال
وله من أخرى:
لولا الحظوظ ال تي في بعضها بله ... لما علا الشمس بهرام ولا زحل
هم لبست له ثوب الضنا كمدا ... والهم يفعل ما لا تفعل العلل
ومنها:
من كل أروع في الهيجاء يصحبه ... عزم فتي ورأي منه مكتمل
الأرقم الصل إلا أنه بطل ... والأغلب الورد إلا أنه رجل
ومنها:
وصاحب مثل حمى الربع أرقبها ... مغرى بذمي منه المنطق الخطل
رمى ولو أنني أرضيه قلت له ... خذها إليك لكف المخطىء الشلل
وله من أخرى:
يا هل جنت أعين مراض ... كالخمر تسطو على العقول
أصابت القلب يوم سلع ... بنافذات بلا نصول
فقل إذا جئت آل سهم ... ما فعل السهم بالقتيل
ويا نسيم الصبا تعرض ... لحاضر بالغضا حلول
بلغ فإن القبول أولى ... في طاعة الصب بالقبول
وصف غرامي وأجر فيهم ... ذكرى للهاجر الملول
واحر قلباه من قضيب ... ريان لم يدر ما غليلي." (١)

٤٨٣٧-خريدة القصر وجريدة العصر - أقسام أخرى العماد الأصبهاني (٥٩٧)

"لو أنصف الحب ما طلبت ... الوصال من طيفه البخيل
ومنها في المدح:
من أسرة النجم في المعالي ... وإخوة الغيث للنزيل
تشابهوا واحدا ونجلا ... ما أشبه الكثب بالسهول
وقال من أخرى:

---

(١) خريدة القصر وجريدة العصر - أقسام أخرى العماد الأصبهاني ٦٦٢/٢

رعى الله المناز من غميم ... وحيا يومنا بلوى الصريم
وروى أرضها حلب الغوادي ... وصافح روضها ولع النسيم
وقفت بها فيا نثرى لدمع ... أرقت على ثرى تلك الرسوم
وما خلت المعالم قبل يومي ... بها صهباء تهفو بالحلوم
متى تدنو لمشتاق مناه ... ويصحو من معاقرة الهموم
ومنها:
ومن ناداك من قلب سليم ... كمن داجاك بالود السقيم
فلا تغررك صحة صفحتيه ... فتحت ثيابه نغل الأديم
فداؤك كل مغرور الأماني ... يرجي منتج الأمل العقيم
وقال:
ركبوا قوادم روعهم فكأنما ... طارت بهم حذر الحمام حمام
إن لذ عندك طيب عيش بارد ... قلنا وعزمك في علاك ضرام
وله في مريض:
أما لو أن أغراضي ... لا يخرجن عن حكمي
نقلت الداء من جسمك ... مختارا إلى جسمي
وله من أخرى:
كالغصن أطلع بدر تم باسما ... بالأقحوان ملثما بالعندم
يا عاذلي أقصر فسمعي في الهوى ... سلم الغرام وحرب لوم اللوم
لو كنت أعلم أن نجدا قصدهم ... يوم استقل فريقهم لم أتهم
ووراء أقمار الهوادج غلمة ... تحمي المحرم بالأقب الملجم
كتبوا بأيدي الخيل خلف مطيهم ... عين الحواجر بلوها لمتيم
ومنها:
أفنت شجاعته السلاح فسيفه ... يبكي الدماء لرمحه المتحطم
ومنها:
لو أشهدت رزق الورى شهدت به ... نعم إلى نفحات سيل تنتمي
وله من قصيدة أولها:
أثرها فقد طال هذا مقاما ... وراخ لها إن جذبن الزماما
تقص من الغيث آثاره ... فترعى جميما وتسقى جماما
ومنها:
أضاءوا شموسا، وتموا بدورا ... ولاحوا نجوما، وجادوا غماما
ومنها:
يا بائعي بالدون إن العلا ... لا ترتضي بيعك أعلى بدون
وعدك قد أصبحت أتلو له ... هيهات هيهات لما توعدون

إن كان حظي منك ما قد أرى ... فقل لحسادي ما تحسدون

وله من قصيدة:

وكم ذدنا الكرى عنا بليل ... كعين الظبي أو فرع الغواني

وقد نثرت كواكبه عقودا ... نقودا صبحها لقط الجمان

صحبنا فيه ملء القلب رعبا ... بخرق كالملاءة صحصحان

على مثل الأهلة طامحات ... إلى قمر المعالي الإضحيان

ومنها:

كأن البيض في رهج المذاكي ... ضرام تحت أردية الدخان

وله من قصيدة يصف خيمة ونقوشها:

ضربت عين رواق في مقر علا ... أوفى على عذبات الطود ذي القنن

جازت مدى الطرف حتى خلت ذروتها ... تأوي من الفلك الأعلى إلى سكن

أقطارها ملئت من منظر عجب ... يهدي إليك ذكاء الصانع الفطن

فمن رياض سقاها الفكر صيبه ... فما ظمأ يوما إلى المزن

وجامح في عنان لا يجاذبه ... وطائر غير صداح على فنن

وأرقم لا تمج السم ريقته ... وضيغم ليس بالعادي ولا الوهن

ومائلين صفوفا في جوانبها ... لو يستطيعون خر الجمع للذقن

زينت بأروع لا تحصى فضائله ... ماض من المجد والعلياء في سنن." (١)

٤٨٣٨-خريدة القصر وجريدة العصر - أقسام أخرى العماد الأصبهاني (٥٩٧)

"وأطلع الدست فيها شمس مملكة ... تري التأمل فضل العين للأذن

وعد على السعد أن النصر يضربها ... بالصين بعد فتوح الهند واليمن

وله من أخرى:

زالت ببيضك هام عن مناكبها ... فنابت السمر فيها عن هواديها

أعطيت ملء رجائي من غنى وعلا ... فصرت أسأل نفسي عن أمانيها

وله من أخرى أولها:

ليت دار الحي إذ شطت بها ... حملت ريح الصبا نشر ثراها

لا عداها الري من صوب حيا ... ينظم الروض لأعناق رباها

دارهم بالغور إذ هم جيرة ... والنوى ما صدعت شملا يداها

وسميري في الدياجي غادة ... فخر البدر بها لما حكاها

ومنها:

خلوات لم تكن في ريبة ... أكرم الصبوة ما عف هواها

---

(١) خريدة القصر وجريدة العصر - أقسام أخرى العماد الأصبهاني ٢/٦٦٣

سل عفافي دونها لو لم يكن ... ريقها من خمرة قبلت فاها
آه من بين وشوق لم يدع ... حسرة تعتادني إلا اقتضاها
ليت شعري ما الذي غيرها ... أو أراها حسنا أن لا أراها
شد ما أجرت دموعي فرقة ... لا أرى عونا على قتلي سواها
ومنها:
ما عليكم أنه ز اركم ... فسمعتم بعض ما يشكو شفاها
لا تذودوا عينه عن نظرة ... قد علمتم أنها تجلو قذاها
وعدوا بالطيف إن عاد كرى ... مقلة مذ غبتم غاب كراها
أو فمنوه المنى من قربكم ... حال يأس بين نفسي ومناها
قل لمن دبت أفاعي كيده ... لست أخشاها وكيدي من رقاها
لا تجاذبني فإني ممسك ... ذمة للمجد لم تفصم عراها
ما أبالي سخط أيامي إذا ... فاز سهمي برضى شاهنشاها
وله من قصيدة:
وغضبان أعدى بالتجني خياله ... فمن لي بأن ألقاه في الحلم راضيا
ومنها:
أحب ثرى الوادي الذي نزلت به ... وإن لم يكن ما بيننا متدانيا
وأكبر أنفاس النسيم إذا سرى ... فصادف جرعاء الحمى والمحانيا
ومنها:
فيا ليت قومي جنبوني عقوقهم ... وليت صديقي لا علي ولا ليا
أسروا حذار الشامتين تأوها ... ومن ذا من الأيام لم يلف آسيا
وأظما فأروى بالنسيم تعللا ... عن الماء كيلا يعلم الماء ما بيا
ومنها:
وهاجرة تذوي الوجوه ارتديتها ... وقد عممت صلع الربي القباطيا
ومنها:
وليل كأطمار الثكالى ذرعته ... بصحب يضاهون النجوم الدراريا
وخرق كراح المجتدين قطعته ... بمنأطرات كالقسي نواجيا
بممقورة مثل الهلال كأنما ... طلى السير منها بالكحيل الذواريا
ينازع من أعقابها الجذب بالبرى ... أفاعي حقف لا تجيب الرواقيا

الأعز أبو الفتوح المعروف ب

ابن قلاقس

وهو نصر الله بن عبد الله بن علي بن الأزهري ذكر لي نجم الدين بن مصال أنه كان من أهل الإسكندرية وقاد الخاطر، ذا الفضل الوافر، مات بعيذاب عند رجوعه من اليمن ولم يبلغ عمره ثلاثين سنة.

أنشدني له من أبيات يصف أمراضه:

نكست في الأمراض بع ... د إفاقتي نكس الهلال

والراس مثل الكاس لو ... لا علة نالته خالي

وأنشدني له من قصيدة:

لا تثن خدك إن الروض قد جيدا ... ما عطر القطر من نواره جيدا

ومنها:

وقف أبثك ما لان الحديد له ... فإن صدقت فقل: هل صرت داودا

ومنها:

يا ثعلب الصبح لا سرحان أوله ... خذ الثريا فقد صادفت عنقودا

وله:

ما ضر ذاك الريم أن لا يريم ... لو كان يرثي لسليم سليم." (١)

٤٨٣٩-خريدة القصر وجريدة العصر - أقسام أخرى العماد الأصبهاني (٥٩٧)

"وكالمواعظ سهل صوغها زبر ... وكالحديد ثقيل وزنه زبر

أو كالعيون فهذي حظها حول ... يغض منها وهذي حظها حور

ومنها:

لله در حياء حزته وحبا ... كأنك العضب منه الأثر والأثر

وفي يمينك يجري كيف تأمره ... ما يحسد الذكر عنه الصارم الذكر

ومنها:

أنالني في اغترابي كل مغربة ... فما النفير بمعدوم ولا النفر

وشد أزري فما أحفى بنائبة ... تقول أبياتها هيهات لا وزر

من بعد ما قرعتني كل قارعة ... أيامها الحمر من أعيانها الحمر

وبت أضب بالأشعار طائفة ... لو أنهم ضربوا بالسيف ما شعروا

إذا نحت القوافي من مقاطعها ... قالوا تكلف لنا أن يفهم البقر

وقال من قصيدة يصف فيها البحر وركوبه وقصده أيام وفوده:

سفرت عنك أوجه الأسفار ... وجرت بالمنى إليك الجواري

فرفعنا لك الكواكب يا بد ... ر الدياجي على الهلال الساري

وركبنا على عذاب بحار ... أنزلتنا على عذاب بحار

واعتساف الأخطار يجمل ما كا ... ن طريقا إلى ذوي الأخطار

ما امتطينا أخت السحائب إلا ... لتوافي بنا أخا الأمطار

كل نون من المراكب فيها ... ألفات مصفوفة للصواري

---

(١) خريدة القصر وجريدة العصر - أقسام أخرى العماد الأصبهاني ٢/٦٦٤

تقسم الماء والهواء لساق ... وجناح من عائم طيار

وهي ضدان من جوانح ليل ... قد أقيمت ومن جناحي نهار

صورت كالفيول لولا قلوع ... أبرزتها في صورة الأطيار

عوضتنا الأوطان عندك والأو ... طار بعد الأوطان والأوطار

فاستحقت بأن تعوض عودا ... بعد عود وعنبرا من نار

ومنها:

وأياديك إنهن ثمار ... حملتها معاطف الأحرار

ومساعيك إنهن نجوم ... مشرقات على سماء الفخار

أنت في الفضل في بني الحجر السا ... دة مثل الياقوت في الأحجار

ومنها في القلم:

وبيمناك طير ي ن وسعد ... أصفر الظهر أسود المنقار

قلم دبر الأقاليم فالكت ... ب به من كتائب المقدار

يا طراز الديوان والملك أصبح ... ت طراز الديوان في الأشعار

وبنوك الذين مهما دجا الخط ... ب أرونا مطالع الأقمار

فأبو بكر الذي أح ر ز المجد ... بسعي الرواح والإبتكار

وتلاه فيما تلاه أخوه ... عمر عاش أطول الأعمار

ولعثمان حظ عثمان إلا ... في الذي دار من حديث الدار

ومنها:

وإذا شئت فالمجرة بحر ... لي فيه بنات نعش سماري

وبكفي من النجوم كثير ... هو ما قد وهبت من دينار

ومن نثره فيه: ولما أذن لشوال في أن تشال الكؤوس، ويوضع في طاعة الخمر بالرءوس، خلعنا عن سوالف الخلاعة عذار العذل، وركبنا خيل الفتك والمجون على أرض الجذل، وقلبنا لبطن العفة ظهر المجن، وسرنا نبعج تحت عجاج النذر وداج الدن.

وله في وصف بركة:

بركة بوركت فنحن لديها ... نستفيد الغمار في ضحضاح

قطرت من قرارها بعيون ... غادرتنا بأسرع الإلتماح

تسرق اللحظة اختلاسا وتمضي ... نظرة الصب خاف إنكار لاح

قد صفت واعتلى الحباب عليها ... فهي سيان مع كؤوس الراح

أي درع مصونة النسج تمتد ... السواقي فيها بمثل الصفاح

ومنها:

ومغن تناولت يده العو ... د فعادت ب ن ا إلى الأفراح." (١)

---

(١) خريدة القصر وجريدة العصر - أقسام أخرى العماد الأصبهاني ٢/٦٦٩

٤٨٤٠-خريدة القصر وجريدة العصر - أقسام أخرى العماد الأصبهاني (٥٩٧)

"تصد الملوك الصيد عن قصد أرضه ... فيرجعها محروبة بحرابه

ويعطفها ميل الرقاب مهابة ... ولم تكتحل أجفانه بترابه

وأغزو بأبكار القصائد وفره ... فأرجع قد فازت يدي بنهابه

وقوله:

أما وجيادك الجرد العوادي ... لقد شقيت بعزمتك الأعادي

رأوا أن الصعيد لهم ملاذ ... فلم يحم الصعيد من الصعاد

وراموا من يديك قرى عتيدا ... فأهديت الحتوف على الهوادي

وقوله وقد جمع ثمان تشبيهات في بيت واحد:

بدا وأرانا منظرا جامعا لما ... تفرق من حسن على الخلق مونقا

أقاحا وراحا تحت ورد ونرجس ... وليلا وصبحا فوق غصن على نقا

وقوله يصف الخمر:

معتقة قد طال في الدن حبسها ... ولم يدعها شرابها بنت عامها

وقد أشبهت نار الخيل لأنها ... حكتنا لنا في بردها وسلامها

وذكر ابن الزبير في كتابه أنه كتب إليه مع طيب أهداه:

بعثت عشاء إلى سيدي ... بما هو من خلقه مقتبس

هدية كل صحيح الإخاء ... جرى منه ودك مجرى النفس

فجد بـالقبول وأيقن بأن ... لفرط الحياء أتت في الغلس

وله يصف خيلا:

جنائب: إن قيدت فأسد، وإن عدت ... بأبطالها فهي الصبا والجنائب

أثارت بأكناف المصلى عجاجة ... دجت وبدت للبيض منها كواكب

وله يهجو:

وكم في زبيد من فقيه مصدر ... وفي صدره بحر من الجهل مزبد

إذا ذاب جسمي من حرور بلادكم ... علقت على أشعاركم أتبرد

وله يصف معركة:

تكاد من النقع المثار كماتها ... تناكر أحيانا وإن قرب النحر

عجاج يظل الملتقى منه في دجى ... وإن لمعت أسيافه طلع الفجر

وخيل يلف النشر بالترب عدوها ... وقتلى يعاف الأكل من هامها النسر

ومن شعره يرثي بعض أهله:

ما كان مثلك من تغتاله الغير ... لو كان ينفع من ضرب الردى الحذر

ومنها:

قد أعلن الدهر، لكن غالنا صمم ... عنه، وأنذرنا، لو أغنت النذر

يغرنا أمل الدنيا ويخدعنا ... إن الغرور بأطماع المنى غرر

ومنها:

قد كان أنفس ما ضنت يداه به ... لو كان يعلم ما يأتي وما يذر

أغالب القول مجهودا وأيسر ما ... لقيته من أذاه العي والحصر

وقال يرثي أباه، ومات غريقا في البحر لريح عصفت:

وكنت أهدي مع الريح السلام له ... ما هبت الريح في صبح وإمساء

إحدى ثقاتي عليه كنت أحسبها ... ولم أخل أنها من بعض أعدائي

ومن شعره في العتاب والاستبطاء والشكوى قوله:

كم من غريبة حكمة زارتك من ... فكري فما أحسنت قط ثوابها

جاءتك ما طرقت وفود جمالها ال ... أسماع إلا فتحت أبوابها

فتنتك إعجابا فحين هممت أن ... تحبو سويداء الفؤاد صوابها

وافتك من حسد وساوس حكمة ... جعلت لعينك كالمشيب شبابها

فثنيت طرفك خاشيا لا زاهدا ... ورددتها تشكو إلي مآبها

وأراك كالعنين هم بكاعب ... بكر وأعجزه النكاح فعابها

وله في الغزل:

أشجع النفس على حربكم ... تقاضيا والسلم يزويها

أسومها الصبر وألحاظكم ... قد جعلتها من مراميها." (١)

٤٨٤١-خريدة القصر وجريدة العصر - أقسام أخرى العماد الأصبهاني (٥٩٧)

"وكأن بحر الروم خلق وجهه ... وطفت عليه منابت المرجان

ولقد أتى الأسطول حين غزا بما ... لم يأت في حين من الأحيان

أحبب إلي بها شواني أصبحت ... من فتكها ولها العدأة شواني

شبهن بالغربان في ألوانها ... وفعلن فعل كواسر العقبان

أوقرتها عدد القتال فقد غدت ... فيها القنا عوضا من الأشطان

فأتتك موقرة بسبي بينه ... أسراهم مغلولة الأذقان

حرب عوان حكمتك من العدا ... في كل بكر عندهم وعوان

وأعدت رسل ابن القسيم إليه في ... شعبان كي يتلاءم الشعبان

والفال يشهد باسمه أن سوف يغدو ... الشام وهو عليكما قسمان

منها في مدح نور الدين:

وأراك من بعد الشهيد أبا له ... وجعلته من أقرب الإخوان

وهو الذي ما زال يفعل في العدا ... ما لم يكن ليعد في الإمكان

ومنها في وصف قتله البرنس ويصف رأسه على الرمح بمعنى بديع:

---

(١) خريدة القصر وجريدة العصر - أقسام أخرى العماد الأصبهاني ٦٨٢/٢

قتل البرنس ومن عساه أعانه ... لما عتا في البغي والعدوان

وأرى البرية حين عاد برأسه . . . مر الجنى يبدو على المران

وتعجبوا من زقة في طرفه ... وكأن فوق الرمح نصلا ثاني

فليهنه أن فاز منك بسيد ... أوفى برتبته على كيوان

قد صاغ من أرماحه لمسامع الأ ... ملاك أقراطا من الخرصان

والخيل تعلم في الكريهة أنه ... قد حط هيكلها على الفرسان

عجبا لجود يديه إذ يبني العلا ... والسيل يهدم ثابت الأركان

ومنها يصف شعر الصالح:

ولنار فظنته تريك لشعره ... عذبا يروي غلة الظمآن

وعقود در لو تجسم لفظها ... ما رصعت إلا على التيجان

وتنزهت عن أن ترى أفرادها ... لمواضع الأقراط والآذان

من كل رائقة الجمال زهت بها ... بين القصائد عزة السلطان

سيارة في الأرض لا يعتاقها ... في سيرها قيد من الأوزأن

يا منعما ما للثناء ولو غلا ... يوما بما تولي يداه يدان

قلدت أعناق البرية كلها ... مننا تحمل ثقلها الثقلان

حتى تساوى الناس فيك أصبح ... القاصي بمنزلة القريب الداني

ورحمت أهل العجز منهم مثلم ا ... أصبحت تغفر للمسيء الجاني

وأنشدني الشريف إدريس الحسني للمهذب بن الزبير من قصيدة في مدح ابن رزيك أيضا أولها:

أمجلس في محل العز أم فلك ... هذا وهل ملك في الدست أم ملك

منها في المدح:

أغنى عيان معانيه النواظر عن ... قول يلفق في قوم ويؤتفك

يا واحد الدهر لا رد علي إذا ... ما قلت ذلك في قولي ولا درك

ما كان بعد أمير المؤمنين فتى ... فيه الشجاعة إلا أنت النسك

فالفعل منه ومنك اليوم متفق ... والنعت منه ومنك اليوم مشترك

يدعى بصالح أهل الدين كلهم ... وأنت صالح من بالدين يمتسك

لم ترض أسماء قوم أصبحوا رمما ... كأن ألقابهم من بعدهم ترك

ومنها:

وافى فأردى رجالا بعد ما نعموا ... دهرا وأحيا رجالا بعد ما هلكوا." (١)

٤٨٤٢-خريدة القصر وجريدة العصر - أقسام أخرى العماد الأصبهاني (٥٩٧)

---

(١) خريدة القصر وجريدة العصر - أقسام أخرى العماد الأصبهاني ٦٨٧/٢

"تحجب الكلة منه قمرا ... ويحوز الدرع منه أسدا

قمر إن هز رمحا في الوغى ... هز من عطفيه غصنا أملدا

ليتهم إذ منطقوا أعطافه ... بالثريا قلدوه الفرقدا

طاف بالراح التي لم تدرع ... بحسام المزج إلا زبدا

فعلاها دره ياقوتة ... ذاب سقما جسمها فاطردا

ومنها في المديح، وقد أفضى به الغلو إلى الكفر الصريح:

صرف جريال يرى تحريمها ... من يرى الحافظ فردا صمدا

بشر في العين إلا أنه ... من طريق العقل نور وهدى

جل أن تدركه أعيننا ... وتعالى أن تراه جسدا

فهو في التسبيح زلفى راكع ... سمع الله به من حمدا

تدرك الأفكار فيه نبأ ... كاد من إجلاله أن يعبدا

واقتصرت على هذه أنموذجا لشركه، وأخرت الباقي من سلكه؛ وأنشدت له مطلع قصيدة:

عوجا بمنعرج السفحين أو روحا ... فقد قضى مربع كنتم له روحا

وللشريف الأخفش من قصيدة يمدح فيها الشريف القاضي المفضل إمام ابن حيدرة بن علي قاضي بلبيس كان وأولها:

لنجر ا ن، فالبرق الحجازي أبرقا ... وعسفان، فالمزن اليماني أودقا

ومن جملتها:

شريف يد الشرع انتقت منه قاضيا ... فكان لهذا الدين أفضل منتقى

خلائقه في العدل ترضى وترتجى ... وسطوته في الحق تخشى وتتقى

إذا ما تعدى مارد لسمائه ... أعد له نجما من القذف محرقا

يثبت من لم يرق في ذروة العلا ... ويدحض عن عرش المعالي من ارتقى

وسباق غايات بإبطاء وثبة ... ولم يبط بالتثبيت إلا ليسبقا

هو الغيث يممه إذا كان ممطرا ... وخذ حذرا منه إذا كان مصعقا

وما اصفر لون التبر عند اجتماعه ... بكفيه إلا خيفة أن يفرقا

وآخر هذه القصيدة:

فلا طمحت بي نحو غيرك عزمة ... ولا باب منك دوني مغلقا

ومن شعراء بني رزيك:

الخطيب المفيد أبو القاسم هبة الله بن بدر المعروف ب

ابن الصياد

وجدت له في مجموع ما ألفه الجليس بن الحباب في شعراء ابن رزيك والمداح فيه، من قصيدة أولها:

بسمعي عن التعذال فيك تصامم ... فجهدي عصياني إذا لام لائم

منها يصف عدوه:

ولما رأى الغدار قرب حلوله ... تيقن أن الموت ما منه عاصم

ولو كان ذا حزم لما حام قبل أن ... يرى الخيل بل من قبل تبدو الصوارم

أمستخبر هل من قدار لريشة ... على هز بحر موجه متلاطم

وله فيه من قصيدة:

كأن اختطاف الهام عندك بالظبا ... ابتهاجا به يوم الوغى ثمر يجنى

غداة جعلت البيض أغمادها الطلا ... وخيل العدا تقنى وسمر القنا تقنا

وله من قصيدة يذكر فيها قتله أرناط مقدم خيل الفرنج:

عن سيف دين الله سل أرناطا ... حيث المنية كاسها يتعاطى

والمشرفية قد حكت في جيشه ... في العل والنهل القطا الفراطا

قد شام طير الكفر منه منسرا ... أشغى وعاين مخلبا عطاطا

هو ملبس جثث العدا في الحرب من ... حلل النجيع مجاسدا ورياطا

فجياده تشكو مزاحمة القنا ... وترد خرصان الرماح سياطا

هو فارس الإسلام يحفظ بالظبا ... من دينه الأطراف والأوساطا

كم قد أنار من الأسنة أنجما ... ل ما أثار من العجاج غطاطا." (١)

٤٨٤٣-خريدة القصر وجريدة العصر - أقسام أخرى العماد الأصبهاني (٥٩٧)

"وعليه مجاسد ألبسته ... الحسن من فرقه إلى الخلخال

فإذا لاح في السواد رأينا ... شمس دجن أو هالة في هلال

ومنها

ذاب قلبي بناره فجرى في الدمع ... كالنار في سليط الذبال

وتلاف الكريم في ذلة اللو ... عة عز وراحة في كلال

مثلما يتلف الأجل جمال الملك ... أمواله بحفظ المعالي

ذو اعتزام لو أنه في فرند السيف ... طبعا أضاء قبل الصقال

رجل يستر الأيادي فتبديها ... سمات على وجوه الرجال

وله أسهم حداد إذا طشن ... يحركن راسيات الجبال

وقوله من أخرى:

لله أجراع اللوى ما أعجبا ... ولقاء أبناء الهوى ما أعذبا

ومنها:

وأوانس غيد كأسراب المها ... وفوارس صيد كأسهاب الدبا

جعلوا حشاياهم متون جيادهم ... قد ذللوها فاستلانوا المركبا

لمعت بروق جيادهم بطرادهم ... حتى كأن على العيون بها هبا

واستمطروا ديم الدماء حوافلا ... بأسنة روت بهن الأكعبا

---

(١) خريدة القصر وجريدة العصر - أقسام أخرى العماد الأصبهاني ٦٩٨/٢

تلك المنازل لو هتفت بها يرى ... بعليلها نفس الرياح م طيبا
فيها تهز قنا بأشباه النقا ... وبها تسل ظبا بأجفان الظبا
وبها كواعب لو تسنمن الربى ... طلعت لنا الأقمار من تلك الربى
ومنها:
بتنا بها نجلو عروس زجاجة ... قد ألبست ثوب الرحيق المذهبا
نثرت عليه بالمزاج لآلئا ... عامت فعادت كالبرين تسربا
فصفاؤه يفتر عنه ترقرقا ... وبروده يزداد منه تلهبا
ومغرد، لي من فتور جفونه ... سكر، وسكر إن شدا وتطربا
نبهته ويد الوعيم تؤوده ... لينا وتكسو وجنتيه تخضبا
لأروض روضا بالتداني ممرعا ... وأزور مغنى بالغواني معشبا
وأشم ريحان الشعور مطيبا ... وأعل خمرا بالثغور مشنبا
وأمص رمان الصدور مشزبا ... وأعض تفاح الخدود مكتبا
وقوله من قصيدة:
قد أطيلت قوادم اللكن للجا ... هل لكن جناحي المحصوص
ومنها:
كيف طيرتموه ف سعة الآ ... فاق وهو المدله المقصوص
ومنها:
أو ليس العقود تجمع أسبا ... جا ودرا واسم الجميع فصوص
ومنها يصف الشعر:
فتأمل بظاهر العدل و الرأ ... فة مدحا ما شأنه التنغيص
لفظه الشهد والقريحة نار ... والمعاني دهن فنعم الخبيص
ومن مراثيه قوله من قصيدة يرثي بها والده:
عاد جفني من الدموع كليلا ... قبل أن أشتفي وأشفي عليلا
ومنها:
وعظيم المصاب يشتف ماء القلب ... حتى يعود يبسا محيلا
طاح صبري مع الرقاد فعوض ... ت غراما مع السهاد طويلا
لفقيد قد كان قرة عين الدهر ... فضلا وريقه المعسولا
إن خطبا أصابنا في أبي الفتح ... لخطب أفاد حزنا طويلا
وكذا عادة الزمان إذا عا ... دى أصاب الجليل منه الجليلا
صاح لا تغترر بعيشك في الدنيا ... ونكب عنها بزهد سبيلا
فهي أم تذل كل عزيز ... من بينها كما تعز ذليلا
وقوله من قصيدة:

غيوم غموم لا يرمن عن الجفن ... ومزن دموع هن أسخى من المزن

ومنها:." (١)

٤٨٤٤-خريدة القصر وجريدة العصر - أقسام أخرى العماد الأصبهاني (٥٩٧)

"ومن عجب إرسال عين سخينة ... على لوعة هل يطفأ السخن بالسخن

وأعجب منها أن تفيض شئونها ... على ظمإ منها بمنبجس هتن

وقوله من أخرى:

أرى الشوق مسودا كقلبي من الأسى ... وإن كان محمرا فمن أدمعي الحمر

وقد حال دمعي بين نومي وناظري ... وحال غرامي بين قلبي والبشر

كأنك حلم كنت فاستيقظت له ... جفون الردى واستأثرت منك بالعمر

وقوله من أخرى:

كدأبك في الصبر يا ابن النهى ... فكل الأمور إلى منتهى

وكل امرىء مسلم نفسه ... إلى الموت إن شاءه أو أبى

نعد، لتسبقه، العاديات ... فيدركنا بيسير الخطى

ونأمل عمران أعمارنا ... فيهدم آمالنا والرجا

وما العيش إلا كحلم مضى ... وبرق سرى، أو كظل أرى

حياة الفتى مركب للحمام ... وجثمانه هدف للبلى

نروح ونغدو به ضاحكين ... وضحك القضاء علينا بكا

وإن منى المرء طول الحيا ... ة في نعمة كان أو في شقا

ألا إنما الدهر يملي لنا ... ومن يأمن الدهر أنى سطا

ومن م قطوعاته في معان شتى قوله في طول الليل:

يا ليلة عمر الزما ... ن بطولها مثل القلامه

يثني علي ظلامها ... وغرامها يثني الغمامه

حتى كأن نهارها ... يبدو به فجر القيامه

وقوله في المعنى:

أرق عيني شادن دنف ... بهجره فالرقاد مختطف

والليل من طوله كدائرة ... لا آخر عنده ولا طرف

وقوله أيضا في طول النهار وقصر الليل:

طال النهار على المحب كأنه ... يوم الحساب بآخر الدهر

وكأن ليلته وقد طلعت ... عقد العشاء بها مع الفجر

وقوله في أمرد التحى:

---

(١) خريدة القصر وجريدة العصر - أقسام أخرى العماد الأصبهاني ٢/٧١٥

كنت حيا في المرد حتى إذا ... عذرت جاء الممات والتعذير

مثل سطر العنوان يبدو وتطوى ... منه في باطن الكتاب سطور

وقوله في عواد، وزعم أنه عمل في المنام:

ومسمع مبدع بصنعته ... يريك من فضل حسنه عجبا

حرك عودا كالرعد مقترنا ... بالبرق من كفه إذا ضربا

وقوله:

أكرم بنفسك إن أرد ... ت العز عن ذل السؤال

واستغن عن عدة البخيل ... أتت بعذر واعتلال

فالطبع أغل ب للفتى ... والبخل من لؤم الرجال

كم بين مختلف المقا ... ل وبين متفق الفعال

ومباعد طرق الندى ... ومقرب طرق النوال

هذا يسابق بالعطا ... ء وذا يعلل بالمطال

حاز الغنى من لا يجو ... د وجاد ذاك بغير مال

وقوله يصف عدو الفرس في الميدان:

كم سابح أعددته فوجدته ... عند الكريهة وهو نسر طائر

لم يرم قط بطرفه في غاية ... إلا وسابقه إليها الحافر

وقوله في المعنى:

كم جواد يسبق الوهم فما ... يقتفيه الوهم إلا تبعا

راهنت أوظافه ألحاظه ... ثم جاءا غاية السبق معا

وقوله:

قمر لاث عليه مطرفا ... لازورديا رقيق الحاشيه

وعليه صبغة من حسنه ... فهي في كل فؤاد ساريه

يضحك القلب إذا عاينه ... ولكم عين عليه باكيه

طرفه جنة عدن أزلفت ... وبخديه جحيم صاليه." (١)

٤٨٤٥-خريدة القصر وجريدة العصر - أقسام أخرى العماد الأصبهاني (٥٩٧)

"تولتني الأرزاء حتى كأنما ... فؤادي لكفي كل لاطمة خد

قال: وأنشدني صاحب بالإسكندرية، قال: وصل إلى أبي كتاب من ظافر، وفيه:

وصل الكاب فكان موقع قربه ... مني مواقع أوجه الأحباب

فكأنه أهدى أجل مآربي ... حتى لقاءك ثم عصر شبابي

وقرأته وفهمت ما فيه فيا ... لله ما يحويه من آداب

---

(١) خريدة القصر وجريدة العصر - أقسام أخرى العماد الأصبهاني ٧١٦/٢

فجزالة العلماء في أثنائه ... ممزوجة بحلاوة الكتاب

أقول: ظافر، بحظه من الفضل ظافر، يدل نظمه على أن أدبه وافر، وشعره بوجه الرقة والسلاسة سافر، وما أكمله لولا أنه من مداح المصري، والله له غافر. حداد، لو أنصف لسمي جوهريا، وكان باعتزائه إلى نظم اللآلىء حريا، أهدى بروي شرعي الروي للقلوب الصادية ريا، فيا له ناظما فصيحا مفلقا جريا.

ولما وصل الملك الناصر صلاح الدين إلى دمشق في سنة سبعين واجتمعت بأفاضل دولته كالقاضي الفاضل، ونجم الدين بن مصال، رأيتهم يثنون على ظافر. وأنشدني له قصيدة خائية وقصيدة رائية، وأنشدني مهما، ووعدني بهما بعض الأفاضل.

ومن شعره:

في لحظها مرض للتيه تحسبه ... وسنان أو فقريب العهد بالرمد

تريك ليلا على صبح على غصن ... على كثيب كموج الرمل مطرد

ومنها:

كأن أنجمها في الليل لائحة ... دراهم والثريا كف منتقد

ومنها:

وبت ألثمها طورا وأشعرها ... فعل الهوى بي وقد نأمت على عضدي

ومن شعره:

وما طائر قص الزمان جناحه ... وأعدمه وكرا وأفقده إلفا

تذكر رعيا بين أفنان بانة ... حوافي الخوافي ما يطرن به ضعفا

إذا التحف الظلماء ناجى همومه ... بترجيع نوح كاد من دقة يخفى

بأشوق مني مذ أطاعت بك النوى ... هوائية مائية تسبق الطرفا

تولت وفيها منك ما لو أقيسه ... بباقي الورى ما كان في وصفه أوفى

وله

رحلوا ولولا أنني ... أرجو الإياب قضيت نحبي

والله ما فارقتهم ... لكنني فارقت قلبي

ولظافر من قصيدة أوردها ابن بشرون في **المختار يصف فرسا**:

خاض الظلام فاهتدى بغرة ... كوكبها لمقلتيه قائد

يجاذب الريح على الأرض ومن ... قلائد الأفق له قلائد

ينصاع كالمريخ في التهابه ... وأنت فوق ظهره عطارد

ومنها:

تعطي وأنت معدم وإنما ... يعطي أخوك الغيث وهو واجد

وله في قصر الولاية بالإسكندرية:

كم قد رأيت بهذا القصر من ملك ... دارت عليه صروف الدهر فاختلسا

كأنه والذي قد كان يجمعه ... طيف تصور للرائي إذا نعسا

وله في ابن حديد قاضي إسكندرية يهنئه بشهر رمضان:

شهر الصيام بك المهنا ... إذ كان يشبه منك فنا

ما سار حولا كاملا ... إلا ليسرق منك معنى

وينال منك كما ننا ... ل ويستفيد كما استفدنا

فرأى هلالك من محل ... هلاله أعلى وأسنى

بهرت محاسنك الورى ... فأعادت الفصحاء لكنا

وإذا مدحناك احتقر ... نا ما نقول وإن أجدنا

والفضل أجمع بعض وص ... فك فهو غاية ما وجدنا

إن الذي صدح الحما ... م به ثناؤك حين غنى

وأظن ذلك موجبا ... طرب القضيب إذا تثنى

فتهن شهرك واستزد ... بقدومه سعدا ويمنا

فمكانه من عامه ... كمكانك المحروس منا." (١)

٤٨٤٦-خريدة القصر وجريدة العصر - أقسام أخرى العماد الأصبهاني (٥٩٧)

"تلميذ ابن سابق، ذكر ابن الزبير في الجنان أنه كان في زمان الحافظ وكان قد أمر الشعراء أن يختصروا في الإنشاد فعمل:

أمرتنا أن نصوغ المدح مختصرالم لا أمرت ندى كفيك يختصر

والله لابد أن تجري سوابقنا ... حتى يبين لها في مدحك الأثر

وقال:

يرق لي العذال حين أبثهم ... دفائن شكوائي بحسن بيان

وأخرس إذ ألقاه عما أريده ... كأني ألقاه بغير لسان

وقال يصف الغيث:

ومن العجائب أن أتى من نسجه ... وخيوطه بيض بساط أخضر

أبو الرضا سالم بن علي بن أبي أسامة

بنو أبي أسامة كانوا أصحاب الديوان في زمان الحافظ وهذا منهم ذكره ابن الزبير في كتاب الجنان، وقال: بنو رياسة وأهل نفاسة ومعدن سماحة ورجاحة، وكان أبو الرضا واسطة عقدهم، وتاج مجدهم، واخترم قبل أن يدوم شعره.

ومن شعره قوله في مركب أوقر خطبا، فغرق، والمركب يعرف بالقرافة:

قرافتي قد غرقت ... وفرقت أيدي سبا

والنار في قلبي لما ... أن عدمت الحطبا

وقولهه وقد استدعي إلى مجلس بعض الرؤساء:

سمعا لأمرك عندنا ... يا أيها المولى وطاعه

سأصير لا متأخرا ... إن مد لي في الصبر ساعه

أبو المشرف الجرجاوي

---

(١) خريدة القصر وجريدة العصر - أقسام أخرى العماد الأصبهاني ٧١٨/٢

من أهل مصر، وكان في عصرنا الأقرب، ممن أورده أبو الصلت في رسالته. له في هجو قاض، وقد أحسن:

قاض إذا انفصل الخصمان ردهما ... إلى الخصام بحكم غير منفصل

يبدي الزهادة في الدنيا وزخرفها ... جهرا ويقبل سرا بعرة الجمل

مهلل الدهر لا في وقت هيللة ... ويلزم الصمت وقت القول والعمل

وما أسميه لكنني نعت لكم ... نعتا أدلكم فيه على الرجل

ومن شعره قوله من قصيدة:

لله فيك سرائر لا تعلم ... يمضي بها القدر المتاح ويحكم

نبدا بذكرك في المديح لأنه ... بك يبتدا وبحسن ذكرك يختم

شهدت لك الأعداء أنك باسل ... بطل يهابك في النزال الضيغم

لله درك من كمي معلم ... يخشاه في الحرب الكمي المعلم

هذا هو النصر العزيز لأنه ... نصر حباك به الإله الأعظم

انظر إلي بعين جودك منعما ... يا من هو الملك الجواد المنعم

جعفر بن أبي زيد

مصري، له:

وكم قائل لي سافر إلى ... بلاد العراق تقع في الرخاء

لعمري لقد صدقوا، في الرخاء ... وقعنا، ولكن بتقديم خاء

وله

وما قصدنا بغداد شوقا لأهلها ... ولا خفيت مذ قط أخبارها عنا

ولا أننا اخترنا على مصر بلدة ... سواها، ولكن المقادير ساقتنا

هذه البيات أودعها رسالة عملها في ذم بغداد، وكفاه ذلك دليلا على غباوته وقساوته، وغلظ طبعه، ومرض قلبه.

أبو علي حسن بن زيد بن إسماعيل

الأنصاري

كان من المقدمين في ديوان المكاتبات بمصر. وصفه القاضي الفاضل وأثنى على فضله، وأنه في فنه لم يسمح الدهر بمثله، طرقه حادث الزمان الغائظ فأحفظ عليه حسنا ولد المنبوز بالحافظ، وتقلد حوبته، وضرب رقبته، وذلك بسبب ابن قادوس، عمل بيتين هجا بهما حسن بن الحافظ، ودسهما في رقاع هذا الأنصاري، ثم سعى به إلى المذكور فأخذ، فوجدا معه، وقتل.

وله قصيدة في مدح أفضهم يصف خيمة الفرج، يدل إحسانه فيها على أن بحره طامي اللجج، ودره نامي البهج، منها:

مجدا فقد قصرت عن شأوك الأمم ... وأبدت العجز منها هذه الهمم." (١)

٤٨٤٧-خريدة القصر وجريدة العصر - أقسام أخرى العماد الأصبهاني (٥٩٧)

---

(١) خريدة القصر وجريدة العصر - أقسام أخرى العماد الأصبهاني ٧٣٩/٢

"بأي لسان عن معاليك أعرب ... وفي كل إحسان معانيك تغرب

ومنها:

هصور له السرد المضاعف لبدة ... لدى الحرب، والعضبل اليماني مخلب

ومنها يصف خيمة الفرج:

وبيض خيام يهتدي الركب في الدجى ... بها حين تخفى النيرات وتحجب

تبوأت منها خيمة الفرج التي ... لراجيك فأل في اسمها لا يكذب

فتاه على إيوان كسرى وتاجه ... رواق لها في ظل ملكك يضرب

علا وعلت فاستوفت الجو هالة ... بها منك بدر بالبهاء محجب

يكاد من الإحكام صافن خيلها ... يجول وساجي وحشها يتوثب

ويوم كيوم الجسر هولا وشدة ... يرى الطفل فيه خيفة وهو أشيب

سفرت به عن وجه جذلان ضاحك ... وللشمس وجه بالعجاج منقب

وأسمر عسال الأنابيب قد سطا ... على الأسد منه في يمينك ثعلب

أخو الصل شبها ما له الدهر مذ نأبعن الترب إلا في الترائب مشرب

وله

املأ كؤوسك بالمدأم وهاتها ... إن الهوى للنفس من لذاتها

اصرف عن المشتاق صرف مدامة ... رشف الرضاب ألذ من رشفاتها

وأحل أشربتي وأحلاها التي ... أمست ثغور البيض من كاساتها

ومريضة الأجفان سامت في الهوى ... قتلي، فهان علي في مرضاتها

ما زلت أصفح في القلى عن جرمها ... وأغض في الإعراض عن هفواتها

حتى توهمت الصدود زيادة ... في حسنها عندي وفي حسناتها

ومنها:

ما خلت أن النفس ينكد عيشها ... حتى يكون الموت من شهواتها

أستودع الله القباب وأوجها ... فيهن كالأقمار في هالاتها

والورد يحسد نرجسا وبنفسجا ... في شهل أعينها ولعس لثاتها

تلك الرياض اللاء ما برحت يدي ... تجني ثمار الوصل من وجناتها

ولرب قافية شرود شردت ... نومي فبت أجو في أبياتها

حتى وردت من التأسف بعدها ... نارا دموعي الحمر من جمراتها

مازلت أنظم طيب ذكرك عنبرا ... أرجا خلال الدر من كلماتها

حتى إذا نشر الصباح رداءه ... عن مثل نفح المسك من نفحاتها

وتمثلت عقدا تود كواكب ... الجوزاء عقدته على لباتها

أعددتها للقاء مجدك سبحة ... أدعو بها لأنال من بركاتها

ومدائح الكرماء خير وسيلة ... شفعت بها الآمال في حاجاتها

وأحقها بالنجح مدحك إنه ... للنفس عند الله من قرباتها

فاليوم أنثرها جواهر حكمة ... عقمت بحار الشعر عن أخواتها
فالبس بها حلل الثناء فإنها ... حلل تروق علاك في بدناتها
وافسح لنا في لثم بسطك إن أبت ... يمناك إلا شغلها بهباتها
قسما بمن قسم الحظوظ فنلت ... أفضلها ونال الناس من فضلاتها
وبنى العلا رتبا فكنت بفضله ... أولى من استولى على غاياتها
لولا وجودك في الزمان وجودك ... المحيي المكارم بعد بعد وفاتها
لم يعرف المعروف في الدنيا ولو ... طفنا عليه في جميع جهاتها
وله أول قصيدة:." (١)

٤٨٤٨-خريدة القصر وجريدة العصر - أقسام أخرى العماد الأصبهاني (٥٩٧)

"يا أخت يوسف إن قلبي ... في هواك أخو الصواع
فلئن ظفرت به لديك ... وكنت سارقة المتاع
فلآخذنك من قبيلك ... أخذ ملك واقتطاع
يا نفس حسبك لا تها ... لي بالخطوب ولا تراعي
يكفيك أنك في حمى ... من ليس يرضى أن تضاعي

وله يصف فوارة:

وفوارة يستمد السحا ... ب من فضل أخلافها المحتلب
رأت حمرة القيظ محمرة ... لها شرر كرجوم الشهب
فظلت بها الأرض تسقى السما ... ء خوفا على الجو أن يلتهب
أحسن ما قيل في الفوارة قول البحتري:
وفوارة ماؤها في السماء ... فليست تقصر عن ثارها
ترد على المزن ما أسبلت ... على الأرض من فيض مدرارها

جماعة من شعراء مصر في عهد الأفضل ذكرهم أبو الصلت الحكيم في رسالته، منهم:

القاضي أبو الحسن علي بن محمد بن محمد ابن النضر المعروف ب
الأديب

من أهل صعيد مصر، من الأفاضل الأعيان المعدودين من حسنات الزمان ذو الأدب الجم، والعلم الواسع، والفضل الباهر، والنثر الرائع، و ا لنظم البارع؛ وله في سائر أجزاء الحكمة اليد الطولى والرتبة الأولى. وقد كان ورد الفسطاط يلتمس من وزيرها الملقب بالأفضل نصرة أخدمة، فخاب فيه أمله، وضاع رجاؤه، وأخفق سعيه، فقال من قصيدة يعاتب فيها الزمان، ويشكو الخيبة والحرمان:

بين التعزز والتذلل مسلك ... بادي المنار لعين كل موفق
فاسلكه في كل المواطن واجتنب ... كبر الأبي وذلة المتملق

---

(١) خريدة القصر وجريدة العصر - أقسام أخرى العماد الأصبهاني ٧٤٦/٢

ولقد جلبت من البضائع خيرها ... لأجل مختار وأكرم متق

ورجوت خفض العيش تحت رواقه ... لابد إن نفقت وإن لم تنفق

ظنا شبيها باليقين ولم أخل ... أن الزمان بما سقاني مشرقي

ولعائبي بالحرص قول بين ... لو كنت شمت سحابه لم يطرق

ما ارتدت إلا خير مرتاد ولم ... أصل الرجاء بحبل غير الأوثق

وإذا أبى الرزق القضاء على امرىء ... لم تغن فيه حيلة المسترزق

ولعمر عادية الخطوب وإن رمت ... شملي بسهم تشتت وتفرق

لأقارعن الدهر دون مروءتي ... وحرمت عز النصر إن لم أصدق

وله في سفرته هذه وقد قوي يأسه من بلوغ أمله ونيل بغيته وعزم على الصدر عن الفسطاط إلى مستقره، يحض على الزهادة، ويحرض على القناعة، ويذم الضراعة، ويتأسف على إذالة خده، وإراقة ماء وجهه:

لهفي لملك قناعة لو أنني ... متعت فيه بعزة المتملك

ولكنز يأس كنت قد أحرزته ... لو لم تعث فيه الخطوب وتفتك

آليت أجعل ماء وجهي بعده ... كدم يهل به الحجيج بمنسك

وأخ من الصبر الجميل قطعته ... في طاعة الأمل الذي لم يدرك

يا قاتل الله الضرورة حالة ... أي المسالك بالفتى لم تسلك

كم بات مشكو إليه تحيفت ... حلقاته قرعا براحة ممسك

وفم على قدم رمت ونواظر ... كحلت محاجرها بموطىء سنبك

ومسربل بالصبر والتقوى دعت ... فأجابها في معرض المتنسك

ظلت تصرفه كتصريف العصا ... رأس البعير لمبرك عن مبرك

لا أنشأتني الحادثات لمثلها ... ورميت قبل وقوعها بالمهلك

وله في رئيس كان يكلفه زيارته ويقعد عن ذلك تعاظم ا وتكبرا:." (١)

٤٨٤٩-خريدة القصر وجريدة العصر - أقسام أخرى العماد الأصبهاني (٥٩٧)

"وقوله من قصيدة في تاج الملوك أخي الملك الناصر:

سل عنك الهموم بالسلسال ... وارتشفها من الرحيق الزلال

قهوة رقت الكؤوس وراقت ... فجلت من زجاجها لمع آل

من يدي شادن يصول بلحظ ... يتقي حده سطا الرئبال

في رياض كأنها جنة الخلد ... بدت في عيونها والظلال

عند تاج الملوك بورى بن أيو ... ب ومن بورت علاه المعالي

ومنها يصف مجلسا صوره:

صور لو نطقن قلن تعالى ... مجد بوري عن مشبة أو مثال

---

(١) خريدة القصر وجريدة العصر - أقسام أخرى العماد الأصبهاني ٧٤٨/٢

ثملات وما انتشت بعقار ... مطربات وما شدت بمقال

وقوله:

ما في الحشا لسواكم موضع خال ... ولا لغيركم ذكر على بالي

نظرت أوجه آمالي فكان بها ... حسن اتجاهي إلكم خير أعمالي

وكيف أعدو بها منكم ذوي كرم ... أرجو بإقبالهم في الخير إقبالي

هم أسلفوني بحسن الصبر عارفة ... ما ساءني زمني مذ حسنت حالي

وقوله من قطعة لزم فيها ما لا يلزم:

أجللت مجدك أيما إجلال ... عن ظن إخلاد إلى إخلال

أو ريبة في الود تخرج قاص د ا ... من فرط إدلال إلى إذلال

وحساب تسويف ومطل عن غنى ... يفضي بإمهال إلى إهمال

آليت أبرح سائلا لك نائلا ... يوسى ببل نداه بالي البالي

حتى يراجع في عاطفة العلا ... كرم يزين الفضل بالإفضال

وأرى بعود نداك عودي مورقا ... ومعطل التأميل حالي حالي

أأروم دونك من أروح بمطلب ... عما لديه على المحال محال

هبك استطعت زيادة في رغبتي ... وأطعت في مقتي مقال القالي

هل تستطيع إزالة لهواك عن ... قلبي وقد ضمن المنى لمنال

ما من أحب بتارك أحبابه ... لملال ميل أو ملال مطال

وقوله في الاقتضاء:

لو أمهل الدهر أمهلنا ذوي الكرم ... وكان عذرهم المبسوط في العدم

لكن وراء خطانا من حوادثه ... عين علينا إذا ما نام لم تنم

فلا تظنوا بنا عما نروم غنى ... ولا تمروا بنا في معرض التهم

ولا تخافوا ملاما في تغافلكم ... عنا فلله فضل الرزق والقسم

ما منهج الخير خاف عن ميممه ... لكن له مانع من زلة القدم

و له

هذا الوداع الذي تراه ... فليت شعري متى التلاقي

ودعتهم سحرة فساروا ... والنفس في كربة السياق

وعدت لم أدر أين قلبي ... رافقني أم مع الرفاق

ما عند من شفني هواه ... بعض غرامي ولا اشتياقي

سلا وأبدى لدي وجدا ... سقمي به ما حييت باق

فوا الذي بالنوى رماني ... وشد في حبكم وثاقي

لا سلت النفس عن هواكم ... لو بلغت روحي التراقي

حسين بن أبي زفر المتطبب الأنصاري

ممن لقيته بمصر، له:

يا من لهم نفسي تهو ... ن وقدرهم عندي يجل

حاشاكم أن تسمعوا ... قول الوشاة وأن تملوا

إن كنت أهلا للذنو ... ب فأنتم للعفو أهل

أقسمت لا حل السرو ... ر بربعنا حتى تحلوا

وله

رقصت في كأسها طربا ... قهوة تدعو إلى الطرب

فأرت في الكأس شمس ضحى ... قلدت بالأنجم الشهب

الجهجهان." (١)

٤٨٥٠-خريدة القصر وجريدة العصر - أقسام أخرى العماد الأصبهاني (٥٩٧)

"فبين النوم والأجفان حرب ... وليس سوى المراود منك سمر

فماء الجفن عند همول دمعي ... تضرم منه في عيني جمر

وقوله في الخمر:

صفراء خالصة الفرند أعادها ... كالنصل من شمس الهواجر صيقل

شعشعتها بيد المزاج ولم يكن ... من قبلها نار بماء تشعل

زفت إلينا والسماء حديقة ... والزهر زهر والمجرة جدول

وقوله:

الخندريس البابليه ... للناس أنواع البليه

لاسيما لفتى تحرك ... منه أشواقا خفية

وقوله فيمن طلب منه قمحا فأعطاه شعيراك

طلبت من قوته قليلا ... كثر همي به انتظار

ثم أتى منه لي شعير ... دل على أنه حمار

وقوله:

تغير حسن رأيك في السماح ... أبن لي أم لحاك عليه لاح

أم التقصير مني كان فيما ... خصصتك من ثنائي وامتداحي

وقوله يصف طائرا أبيض طرف ذنبه أسود:

وطائر جاز بالمطار لنا ... سواد قلبي بلونه اليقق

كأنه الصبح فر من فرق ... فأمسكت ذيله يد الغسق

وقوله في يوم مغيم بارد:

يوم يجمد برده الـخمرا ... والطل فيه يخمد الجمرا

---

(١) خريدة القصر وجريدة العصر - أقسام أخرى العماد الأصبهاني ٧٦١/٢

وتخال فيه ظهره سحرا ... وتخال فيه شمسه بدرا

فكأنها خود محجبة ... تخذت لها من غيمها سترا

وكأنما رمنا مقبلها ... فرنا إلينا طرفها شزرا

وقوله في الزهد:

كن تجريت على الذنب ... وكم أسخطت ربي

فترى تمحو يد التو ... بة ما قد خط ذنبي

وقوله في شمس الدولة ملك اليمن:

أيا شمس دولته البازغه ... ويا نعمة الخالق السابغه

أيا من يقصر عن حصر ما ... يجود به في الورى النابغه

بسطت إليك يمين الرجاء ... وحاشاك من ردها فارغه

وقوله في وصف الخمر:

ومحجوبة في الدن قد كانت الألى ... قديما أعدتها لصرف همومها

يلوح من الكاسات ساطع نورها ... كشمس تبدت من فتوق غيومها

ولست ترى إلا شعاعا وإنما ... يدل عليها نغمة من نسيمها

وقوله في مدح الأجل القاضي الفاضل:

نائل الفاضل عنه قال لي ... منه ما تعدم جودا في الوجود

سيد ساد أولي الفضل بما ... دونه فيه نرى عبد الحميد

ذو أسـا طير على الفور أتت ... أين من أسطرا در العقود

ذو يراع قد رأيناه له ... في محاريب المعاني ذا سجود

طالما أذهب عنا نوبا ... شاب من أهوالها رأس الوليد

وله ثاقب رأي أبدا ... يمنح الأرواح أموات اللحود

فصلاح الدين ناداه كما ... كان بالطور كليم الله نودي

خفضت أعداءه سطوته ... وهو من عظم سعود في صعود

وقوله في تعزية:

هذا سبيل الأولين ... نعم وكل الآخرينا

لا بد أن يجري القضا ... ء به سخطنا أو رضينا

الموت قد قطع الأصو ... ل فكيف نستبقي الغصونا

وقوله في زكمة أقامت معه:

جاءت بها مزنة رأسي ندى ... لكنها باخلة بالنفس

وقوله يحض على الصبر والسعي في طلب الرزق:

ألطاف ربك في الضراء كامنة ... فكن لغائبة السراء منتظرا

فغاية الليل فجر والسهاد كرى ... ومن أجاب دواعي صبره قدرا

ورب منثور شمل عاد منتظما ... وغائب يئسته أهله حضرا." (١)

٤٨٥١-خريدة القصر وجريدة العصر - أقسام أخرى العماد الأصبهاني (٥٩٧)

"ورب راج أتاح الله بغيته ... عفوا وغارس آمال جنى الثمرا

فاسحب ذيول السرى في كل حادثة ... وخض بحار الدجى تلق المنى دررا

لولا ملازمة السير الحثيث لما ... كان الهلال له فوق السما قمرا

وقوله:

تسائل عما حل بي وهي أعلم ... وأخفي هواها والدموع تترجم

ولست وإن أبدت جفاء وغلظة ... إلى غيرها من ظلمها أتظلم

وقد خالفتني في هوانا لشقوتي ... فأدنو وتنأى ثم أبكي وتبسم

وقوله في قواس:

أرى القواس نفق منه حسن ... له بذوي الهوى مقلوب قوس

فلو حاولت وصف حلاه يوما ... لأعجزني ولو كنت ابن أوس

وقوله في مدح السديد الكاتب:

ساد السديد ذوي الأقلام قاطبة ... لما علت في سماء المجد رتبته

بسهل معنى كأن الماء رقته ... وجزل لفظ كأن النار قوته

وله يصف دوحة تساقط نورها:

ودوحة من سبج أرضها ... وزهرها الناصع من جوهر

كأنما الساقط منها بها ... ينثر كافورا على عنبر

أحمد بن بلال المعروف برنقلة

كتبي م ن أهل مصر، أنشدني لنفسه في غلام نصراني، يعرف بابن النحال:

نحولي من بني النحال باد ... ببدر لقبوه أباسعيد

تقلد بالصليب ومر يسعى ... إلى قربانه في يوم عيد

ولاث بذلك الزنار خصرا ... حكى في سقمه جسم العميد

سألت وصاله فأبى دلالا ... ومر علي كالظبي الشرود

وقال إذا عشقت البدر فاقنع ... إليه برعي طرفك من بعيد

وله فيه:

من منصفي وأبو سعيد هاجري ... من منقذي وبوصله لا أسعد

رشأ أذل العالمين كماله ... فهم له لولا المخافة سجد

وإذا تكلم خلت معدن جوهر ... من فيه منه منثر ومنضد

---

(١)

يحيى بن سالم بن أبي حصينة

من أهل مصر وجده من أهل المعرة بالشام، من نسب الشاعر المعروف. شاب لقيته باب الجامع بمصر بعد انقضاء صلاة الجمعة، فأعطاني رقعة، مكتوب فيها من شعره ما أوردته، وهو:

أنا الشجي فما أصغي إلى العذل ... فقل لمن لامني ما للخلي ولي

سلوت أنت وصبري عز مطلبه ... فعن غرامي بعد اليوم لا تسل

و اقبل فصحة أقوالي بلا مهل ... من قبل أن تكسب الآثام من قبلي

فالعتب منفصل والوجد متصل ... كم بين منفصل عني ومتصل

وفي المخلص:

وما تغزلت أني مغرم بهوى ... لكنها سنة في الشعر للأول

لأنني بك عزالدين مفتخر ... فما أضل ولا أعزى إلى الزلل

الأمجد بن فري

ذكره ابن عثمان وقال: كهل من أهل مصر شاعر حسن يحب لزوج التجنيس في الشعر وأكثر مقامه بمنية زفتا، أنشدني له من قصيدة:

هو الحب ألجاني إلى التائه الجاني ... وما كان من شاني هو الغادر الشاني

عدة من فضلاء الصعيد

أبو الغمر الإسناوي

محمد بن علي الهاشمي

كان أشعر أهل زمانه وأفضل أقرانه، ذكره لي بعض الكتبيين من مصر، وأثنى عليه، وقال: توفي سنة سبع وأربعين؛ وأنشدني من شعره قوله:

ألحاظكم تجرحنا في الحشا ... ولحظنا يجرحكم في الخدود

جرح بجرح فاجعلوا ذا بذا ... فما الذي أوجب جرح الصدود

وله

يا أهل قوص غزالكم ... قد صاد قلبي واقتنص

نص الحديث فشفني ... يا ويح قلبي وقت نص." <خريدة القصر وجريدة العصر - أقسام أخرى العماد الأصبهاني ٧٧١/٢>

٤٨٥٢-خريدة القصر وجريدة العصر - أقسام أخرى العماد الأصبهاني (٥٩٧)

"وجادوا بفضل باهر وفضائل ... عطاءين من علم وفيض مواهب

ومنها:

مدحتك فاسمع من مديحي قهوة ... تلذ لذي سمع ونشوان شارب

علي امتداحي للكرام مناصبا ... فذلك أحلى من غناء الجنائب

وله من أخرى:

ورع وأروع باسل ... عند المحارب والمحارب

يهوى المعارف لا المعا ... زف والمشاعر لا المشارب

سمر العوالي في العلا ... تلهيه عن بيض الكواعب

وله من قصيدة في الملك المعظم سلطان اليمن شمس الدولة توران شاه بن أيوب، وكانت بلاد الصعيد له من أخيه قبل **اليمن، يصف فيها** دمشق فإن الممدوح كان يعجبه ذلك:

أرقت لبرق في الدجنة مشبوب ... ودمع سحاب ناشيء منه مسكوب

فمن قلب صب لفحه وخفوقه ... كما غيثه من مدمع منه مصبوب

ولم أر نارا من مياه وقودها ... ألا إن هذا من فنون الأعاجيب

وبي جنة من ذكر جنات جلق ... وجنة مشتاق وأنة مكروب

وفي شرف الوادي وفي النيرب اغتدت ... مآرب للغر الكرام الأعاريب

فيا بردى هل ج رع ة منك عذبة ... لتبريد حر في الجوانح مشبوب

ويا نهر ثورا قد أثرت صبابة ... لقلب شج من لوعة الحب مندوب

وهل لسراة الناس علم بأنني ... ظمئت إلى ماء بباناس مشروب

وها أنا مستسق لمزة مزنة ... كفتها عيون مدها من أهاضيب

ويا ذا الجلال احرس حرستا فحسنها ... شفاء لمهموم ودا لمطبوب

ودومة دام العيش حلوا بربعها ... وواها له لو أنه غير مسلوب

وفي برزة مكحولة الطرف برزة ... تصبرني للوجد منها، وتغرى بي

ويا حسن ولدان تراموا بطابة ... فمن غالب عند النضال ومغلوب

وددت حلولي في رياضك حلة ... وهيهات أين الشام من بلد النوب

بنفسي من تجني وأحمل عتبها ... ويعذب عيشي في هواها بتعذيبي

كظبي يصيد الليث قمرا فيغتدي ... من الرعب مأسورا بفتكة رعبوب

لئن قصرت بالقصر عما ألفته ... وقد كنت عنها قبلها غير محجوب

فقد جسرت بالجسر وهي جبانة ... وزارت بليل أسود اللون غربيب

نعمت بها في جنة عجلت لنا ... بجل ق إذ لهوي بها غير مقضوب

مغان غوان من عيون بسفحها ... وقيعانها عن ساجم الغيث شؤبوب

بنفسجها غض يخالط زرقة ... كآثار عض قد علا خد محبوب

ونرجسها المبثوث فيها كأعين ... بدت فاترات من خصاصة تنقيب

وقد غردت أطيارها فكأنها ... قيان يرجعن اللحون بتطريب

رياض نضيرات ترف كأنها ... سقاها فرواها بنان ابن أيوب

ومنها يصف وصولهم إلى مصر حين نزل الفرنج عليها:

ولما دعوا من مصر لبوا دعاءنا ... على كل نهد لين العنق يعبوب

فأردى كماة الروم شدة بطشهم ... فهم بين مطلول الدماء ومطلوب

فلست ترى في عصبة الشرك حاملا ... صليبا ولا علجا لهم غير مصلوب

وحسبهم ذاك الطعان الذي غدت ... بهم قصدا فيهم صدور الأنابيب

وظل عميد الروم من حذر الردى ... يؤم طريقا بينهم غير ملحوب." <خريدة القصر وجريدة العصر - أقسام أخرى العماد الأصبهاني <٧٧٦/٢

٤٨٥٣-خريدة القصر وجريدة العصر - أقسام أخرى العماد الأصبهاني (٥٩٧)

"ونكب عن مصر وولى بمنكب ... جريح بأنياب النوائب منكوب

وقد كاد دين الله يخفت نوره ... ويرمى بتبديل وشيك وتقليب

فحصنتموه بالأسنة والظبا ... وتصعيد آراء كفته وتصويب

فلست ترى إلا محاريب في وغى ... حموا بيضة الإسلام أوفى محاريب

ومنها:

وما الملك إلا لائق بأخيكم ... وغاربه إلا له غير مركوب

أنتم نجوم وهو كالشمس ضوءها ... ملي بتشريق يعم وتغريب

أيوسف مصر إنما أنت يوسف ... فأنت ابن أيوب وذاك ابن يعقوب

وما برحت مصر قديما حماتها ... ببعث من القطر الشآمي مجلوب

وله

لو كنت أعلم أنني ... ألقى لبعدك ما لقيت

لأقمت عندك ما بقيت ... على الحياة وما بقيت

فلئن نعمت بقربكم ... فبنأيكم عني شقيت

وله

إذا ساء خلق كريم الرجال ... لضيق من الحال أو نكبة

فإني مليء بصبر جميل ... يحسن في عسرتي عشرتي

وله في الهجو:

شاعرنا ذو لحية ... قد عرضت وانفسحت

لحية تيس صلحت ... لفقحة قد سلحت

وله

قد طوى ب ع د أرضكم سوق شوق ... ظل للقلب مزعجا مستحثا

ورمى بي فجاج كل فلاة ... جبت حزنا منكم إليه ووعثا

وله قصيدة يرثي بها بعض العلويين:

مورد الموت واضح المنهاج ... ليس حي من الحمام بناج

وسواء لديه ثاو بقفر ... أو بقصر مشيد الأبراج

ومنها:

إنما هذه الحياة غرور ... كسراب بدا لنا في فجاج

تتبع الحلو من جنى عيشها الحلو ... بمر من الرزايا أجاج

نحن فيها كمثل ركب أناخوا ... ساعة ثم أرهقوا بانزعاج

وله يعتذر من الهجو:

أحوجت في رقم أهاجيهم ... واللوم مصروف لمن هاجها

لو لم يكن تقبيحهم زائدا ... لكنت قد عفيت منهاجها

وله

إني وإن كنت أمضي ... من الظبا والرماح

فالحب أنفذ مني ... يا صاح في الأرواح

وله من قصيدة أولها:

الوجد للدنف المعنى فاضح ... ودليله باد عليه وواضح

كيف السبيل له إلى كتمانه ... والدمع والسقم المبرح بارح

إن يمس قلبي وهو صب نازح ... فلأن من يهواه عنه نازح

فجوارحي وجدا عليه جريحة ... وجوانحي شوقا إليه جوانح

وله من قصيدة في مدح الملك العادل سيف الدين أبي بكر بن أيوب أخي الملك **الناصر يصف عصيان** المعروف بالكنز:

فأين ينجو هائب هارب ... من نكبة شنعاء ذات اجتياح

أنى وظهر الأرض مع بطنها ... لناصر الإسلام في بطن راح

وله من قصيدة:

وإذا انتضى سيفا هناك فنصله ... في غمد ثجاج من الدم مزبد

وكأنما هو مغمد في هامهم ... فلذاك يلفى الدهر غير مجرد

وله من قصيدة في ابن عين الزمان:

يزيد ضياء الحسن من ألمعية ... مصادر ما تأتيه قبل الموارد

ومنها:

فإن ينقرض عين الزمان فإنه ... لإنسان تلك العين عين المشاهد

وله من قصيدة:

كريم عليم فهو يلقى مديحه ... ومادحه في الناس بالنقد والنقد

ترى الخير طبعا في علاه عزيمة ... فهل كان مهديا لذاك من المهد." <خريدة القصر وجريدة العصر - أقسام أخرى العماد الأصبهاني <٧٧٧/٢

٤٨٥٤-خريدة القصر وجريدة العصر - أقسام أخرى العماد الأصبهاني (٥٩٧)

"كتائبه كتبه في العدا ... وأقلامه كالقنا الذابل

إذا ما استمد أتاك اليراع ... بمد بلاغته الهاطل

ترى البرق في جري أقلامه ... كما الوبل في جوده الهامل

تظاهر بالحق في حكمه ... ويأنف من باطن الباطل

وله من قصيدة أولها:

أطلت من اللوم المردد والعذل ... علي وإني في الغرام لفي شغل

فما الحب إلا النار والعذل عنده ... هواء به يزداد في قوة الفعل

رضيت بسلطان الهوى متسلطا ... على مهجتي في الحكم بالجور لا العدل

بقلبي سهم لا بقلبك صائب ... رميت به عن سحر أعينها النجل
تنام خلي الحال مما يحسه ... شج كحلت عيناه بالسهد لا الكحل
ومنها:
وإن غزالا كالغزالة وجهه ... ضعيف القوى يسطو بليث أبي شبل
ومن خصره المهضوم كيف مع الضنا ... ينوء بردف باهظ حمله عبل
وفي خده نار وماء شبيبة ... وما اجتمع الضدان إلا على قتلي
ومشمولة سقيتها من رضابه ... وما لي سوى تقبيل خديه من نقل
فمن شفتيه كأسها وحب ا بها ... يرى عقد ثغر عقده غير منحل
ومنها:
وإني وإن شببت لا عن شبيبة ... فمذهب قوم في القريض مضوا قبلي
أأخطىء في قصدي وأخطو لصبوة ... وجامعة الستين قد جمعت رجلي
ومنها يصف بستانا وبركة وسواقي:
كأن خرير الماء في جنباته ... أنين لمهجور يحن إلى وصل
جداوله تجري عيونا كأنها ... نصول سيوف لامعات من الصقل
ومنها:
وفوق قوام الغصن طير لهزه ... على ألف للقطع ثبت لا الوصل
وقد غردت أطياره فكأنها ... قيان تطارحن الغناء على مهل
وطابقها الدولاب في حسن زمره ... مطابقة الشكل الملائم للشكل
وأظهرت الأسحار سر نسيمها ... بوسوسة كالخ " يعرف بالشكل
فلذ لنا ذاك النسيم كأنه ... سرار تهاداه الأحبة بالرسل
وله
إن تمادى الهجران منك اتصالا ... صيلا الحب بيننا ذا انفصال
وصدود الدلال إن زاد أفضى ... بك عندي إلى صدود الملال
واعتقادي أن لو صبرت قليلا ... فرقت بيننا صروف الليالي
وله مما ينقش على سكين:
إذا ملكتني كف الفتى ... فما السيف والأسمر الذابل
وأفتك مني العيون التي ... تعلم من سحرها بابل
له من قصيدة:
شكوت لها نهدين في الصدر باعدا ... معانقها عن ضمه وهو مغرم
ولو ملكت أمرا لما كان خصرها ... على ضعفه من ردفها يتظلم
وله في أثناء كتاب كتبه إلى بعض أصدقائه:
أظنهما قد صافحا ورد خده ... ومرا على تلك السوالف واللمى
وإلا غرامي فيهما وصبابتي ... وكثرة تقبيلي هما دائما لما

وله من قصيدة أولها شكوى:

لا تطيلي على الرحيل ملامي ... فلأمر إمر كرهت مقامي

أي خير في بلدة يستوي ذو ... النقص فيها بفاضل الأقوام

منها:

ضاع سعيي وما أفدت من الآ ... داب فيما مضى من الأعوام." <خريدة القصر وجريدة العصر - أقسام أخرى العماد الأصبهاني ٢/٧٨١>

٤٨٥٥-خريدة القصر وجريدة العصر - أقسام أخرى العماد الأصبهاني (٥٩٧)

"أنه رآه باليمن وكان تاجرا وغرق في البحر، وقرأت فيما صنفه السمعاني أن سليمان بن الفياض تلميذ الحكيم أمية بن أبي الصلت المصري، وعليه قرأ من علومهم المهجورة، وله شعر يدخل في الأذن، بغير إذن، ونثر كالروض ضم إلى غدير، والمسك شيب بعبير، وذكر أنه كان بعزته سنة ست عشرة وخمسمائة قال: ومن شعر سليمان فيما ذكره صديقنا أبو العلاء محمد بن محمود النيسابوري رحمه الله.

باتت علي من الأراك تنوح ... تخفي الصبابة مرة وتبوح

قمرية تغدو تحاضر بثها ... وتريح عازبة أوان تروح

عجماء ما كادت تبين لسامع ... ولها حديث في الفؤاد صحيح

عجبا لها تبكي الخلي وجفنه ... وهي السخية بالدموع شحيح

أمريضة الأحشاء من فرق النوى ... مهلا بشملك إنه لصحيح

أو ما رأيت تجلدي وأنا الذي ... شملي على سنن الفراق طريح

تتقاذف الأيام بي فكأنني ... لجسوم أصحاب التناسخ روح

هذا البيت الأخير أحسن من الكل وما أظن أنه سبق إلى معناه. قال: وقال أبو الربيع سليمان في ابتداء قصيدة يمدح بها القاضي الإمام علي البستي.

توجعت أن رأتني ذاوي الغصن ... وكم أمالت صبا عهد الصبا فنني

ماذا يريبك من نضو جنيب نوى ... لستة البين مطروح على سنن

رمى به الغرب عن قوس النوى عرضا ... بالشرق أعنى على المهرية الهجن

أرض سحبت وأترابي تمائمنا ... طفلا وجررت فيها ناشئا رسني

أنى التفت فكم روض على نهر ... أو استمعت فكم داع على غصن

كم لي بظاهر ذاك الربع من فرح ... ولي بباطن ذاك القاع من حزن

ولي بالأف هاتيك المنازل من ... إلف وسكان تلك الدار من سكن

ما اخترت قط على عهدي بقربهم ... حظا ولا بعت يوما منه بالزمن

قال: وقال سليمان يتقاضى مالا على بعضهم وقد شمر ذيله للسفر:

فديتك زمت للرحيل ركابي ... وشدت على حدب المطي عيابي

ولم تبق إلا وقفة لمودع ... فرأيك في باقي يسير حسابي

قال وكتب سليمان إلى القاضي أبي العلاء الغزنوي في رقعة من لوهور:

الغزنويون إخوان لزائرهم ... ما دام منهم إزاء السمع والبصر

قال: ومن منثور كلامه ما كتب إلى بعض الفلاسفة بالهند يستأذنه في المصير إليه: ماذا عسى أن يصف من شوقه مشتاق، يقدم قدما

ويؤخر أخرى، بين أمر أمير الشوق ونهي نهى الهيبة. فإن رأيت أن تبله من غلله وتبله من علله بالإذن له، فما أولاك به، وأحوجه إليك، والله المسئول في بلوغ المأمول بك ولك.

الشريف أبو الحسن الحسني الإسكندراني

أنشدني الفقيه أبو بكر بن أبي القاسم بن خلف التميمي الإسكندراني بمكة، حرسها الله تعالى، حذاء الكعبة المعظمة في أواخر ذي القعدة سنة ثمان وأربعين وخمسمائة للشريف أبي الحسن الحسني الإسكندراني.

فإني شبه ظمآن ببيد ... رأى الأنعام ظن بها شرابا

فبدد ماءه وأتى إليها ... فلما جاءها وجد السرابا

القائد أبو طاهر إسماعيل بن محمد المعروف ب

ابن مكنسة

من شعراء مصر ورد علينا واسطا من شيراز في سنة خمس وخمسين وخمسمائة رجل شريف من مصر، يقال له فخر العرب أحمد بن حيدرة الحسني الزيدي المدني الأصل المصري المولد، وكان رائضا حسنا وله شعر قريب، فلما لم ينفق شعره عاد يروض الخيل، وكان يروض فرسا لي، ويحضر عندي، وسألته عن شعراء مصر ومن يروي شعره منهم، فذكر من جملتهم القائد ابن مكنسة. وذكر أنه كان شيخا مسنا وهجره الأفضل لكونه رثى نصرانيا بقصيدة منها:

طويت سماء المكرما ... ت وكورت شمس المديح." <خريدة القصر وجريدة العصر - أقسام أخرى العماد الأصبهاني ٢/٧٨٨>

٤٨٥٦-خريدة القصر وجريدة العصر - أقسام أخرى العماد الأصبهاني (٥٩٧)

"فأبعده لأجل هذا البيت فكتب إلى الأفضل أبياتا منها:

مثلي بمصر وأنت ملك ... يقال ذا شاعر فقير

عطاؤك الشمس ليس تخفى ... وإنما حظي الضرير

وأنشدني له في العذر عن العربدة من أبيات:

ركبت كميت الراح وهي جماحها ... شديد ومالي بالتفرس من خبر

وألقيت ما بين الندامى عنانها ... فجالت وألقتني على وعر السكر

وإن بساط السكر يطوى كما جرى ... به الرسم فيما قيل بالسكر في العذر

قال: وكنت جالسا معه على دكان أبي عبد الله الكتبي بمصر فمر بنا غلام في ثوب أزرق، فقيل له: أنشدنا في هذا شيئا، فقال بديهاز

مر بنا في ثوبه الأزرق ... كبدر تم لاح في المشرق

لا بارك الرحمن فيمن رأى ... حسن عذاريه ولم يعشق

قال: وله من أبيات:

رقت معاقد خصره فكأنها ... مشتقة من تيهه وتجلدي

وتجعدت أصداغه فكأنها ... مسروقة من خلقه المتجعد

وتأودت أعطافه والبانة السمراء ... لا ترديك دون تأود

ما باله يجفو وقد زعم الو ر ى ... أن الندى يختص بالوجه الندي

لا تخدعنك وجنة محمرة ... رقت ففي الياقوت طبع الجلمد

ووجدت هذه الأبيات في رسالة أبي الصلت الحكيم، ومن هذا المعنى أخذ أبو الحسين بن منير حيث يقول:

خدع الخدود تلوح تحت صفائها ... فحذارها إن موهت بحيائها

تلك الحبائل للنفوس وإنما ... قطع الصوارم تحت رونق مائها

وهذا أخذ مليح خفي.

ثم قرأت بعد ذلك في رسالة لأبي الصلت الحكيم يصف مصر قال: ومن شعرائها المشهورين أبو طاهر اسماعيل بن محمد المعروف بابن مكنسة وهو شاعر مكثر التصرف، قليل التكلف، يفتن في نوعي جد القريض وهزله، وضارب بسهم في رقيقه وجزله، وكان في ريعان شبيبته وعنفوان حداثته يعشق غلاما من أبناء عسكرية المصريين يدعى عز الدولة وهو الآن بمصر من رجال دولتها المعدودين وأكابرها المتقدمين، ولم يزل مقيما على عشقه له وغرامه به إلى أن محا محاسنه الشعر، وغير معالمه الدهر، وكان في أيام أمير الجيوش بدر الجمالي منقطعا إلى عامل من النصارى يعرف بأبي مليح وأكثر أشعاره فيه، فلما انتقل الأمر إلى الأفضل تعرض لامتداحه واستماحته، فلم يقبله ولم يقبل عليه، وكان سبب حرمانه ما سبق من مدائحه لأبي مليح ومراثيه ميتا لاسيما قوله:

طويت سماء المكرما ... ت وكورت شمس المديح

من أبيات منها:

ماذا أرجي في حيا ... تي بعد موت أبي مليح

ما كان بالنكس الدني ... من الرجال ولا الشحيح

كفر النصارى بعد ما ... عقدوا به دين المسيح

وكفله عز الدولة بن فائق وقام بحاله إلى أن مات.

ومما أورده أبو الصلت من شعره وذكرته بلفظه، قال أبو الطاهر بن مكنسة من قصيدة:

أعاذل ما هبت رياح ملامة ... بنار هوى إلا وزادت تضرما

فكلني إلى عين إذا جف ماؤها ... رأت من حقوق الحب أن تذرف الدما

فكم عبرة أعطت غرامي زمامها ... عشية أعملن المطي المزمما

وعين حماها أن يلم بها الكرى ... أحاديث أيام تقضين بالحمى

فلله قلب قارعته همومه ... فلم يبق حد منه إلا تثلما

وله من قصيدة:

وعسكري أبدا حيثما ... تلقاه يلقاك بكل السلاح

حاجبه قوس وأجفانه ... نبل وعطفاه تثني الرماح

راح وفعل الراح فيه كما ... يفعل بالغصن نسيم الرياح

أغار في هذا البيت على خالد الكاتب في قوله:." <خريدة القصر وجريدة العصر - أقسام أخرى العماد الأصبهاني ٧٨٩/٢>

٤٨٥٧-خريدة القصر وجريدة العصر - أقسام أخرى العماد الأصبهاني (٥٩٧)

"كأن لكل كور في فؤادي ... إذا أذكى لظى الأشواق كير

ومنها:

وأغيد ما لوجنته وفيه ... ولا ما في زجاجته نظير

سقى فأدار من عينيه أخرى ... لأمر ما تنوعت الخمور

وله

قل لأيامنا التي قد تقضت ... بالغضا هل لنا إليك سبيل
أترى البان في رياضك ينآ ... د إذا مسه النسيم العليل
أم ترى الشادن الغرير له ب ... ين كثيبيك مسرح ومقيل
سل بوعسائها الخمائل تجلى ... أشمال تمسها أم شمول
إن يكن عنك عز صبر فصبرا ... إن عمر البكاء فيك طويل
وإذا بان عنك من كنت تهوا ... ه فغير الجميل صبر جميل
وله من قطعة:
من سكره بين رضاب وراح ... فكيف يا صاح يرى ذاك صاح
ومنها:
أغن مجدول هضيم الحشا ... مرتدف الأرداف نضو الوشاح
في لحظه سحر وفي خده ... ورد وفي فيه أقاح وراح
راح وفعل الراح فيه كما ... يفعل بالغصن نسيم الرياح
وكيف يرجى لي صلاح وقد ... بليت يا صاح بحب الملاح
شققت ثوب الصبر من بعده ... فليعذل العاذل وليلح لاح
وله
كم ليلة نادمت في ظلمائها ... بدرا وشمس الكأس مطلع زنده
مشمولة يا ليت رقة طبعها ... في قلبه وصفاءها في وده
فكأنها من ريقه وحبابها ... من ثغره، وشعاعها من خده
وله
ظلت مظلتهم مثل الفراشة والبيض ... اللوامع في أيديكم لهب
جاءوا بها هالة لم يستتر قمر ... فيها ودائرة ما حلها قطب
لم تبد إلا وبيض الهند عائدة ... إليك وهي على أطرافها سلب
ومنها:
خف الحديد على جسم تعود أن ... يجفو على منكبيه اللاذ والقصب
وله
ملك بكفيه وأسيافه ... تقسم آجال وأرزاق
ذلت لنعماك نفوس كما ... ذلت لأسيافك أعناق
وله يمدح أحد أخوين ويعرض بالآخر:
هم خبث الحديد وأنت مما ... يصفى جوهر السيف اليماني
وإن أورى زنادكم شرارا ... فبين النار بون والدخان
وإن جمعت أنابيبا قناة ... فأين الكعب من رأس السنان
وله في المدح:
قل للغمام تبارى فيض راحته ... وأنت في كل وقت غير منهمر

وأين برقك من إيمِ اض صارمه ... وأين سيبك من جدوأه بالبدر

يلقاك مبتهجا والغيث في يده ... يهمي فيجمع بين الشمس والمطر

وله في جواب كتاب:

نشرت كتابك عند الورود ... فناهيك من جوهر ملتقط

ولم أر من قبله روضة ... من الحظ مطلولة بالنقط

وله أيضا جواب كتاب:

أهلا بها جنة أهد ثمار نهى ... وعرس الطرف فيها أي تعريس

ما دار في خلدي لولا كتابكم ... أن البساتين تهدى في القراطيس

وله يصف قبح منزله وضيقه:

لي بيت كأنه بيت شعر ... لابن حجاج من قصيد سخيف

ضايقتني بنات وردان حتى ... أنا فيه كفارة في كنيف

أين للعنكبوت بيت ضعيف ... مثله وهو مثل عقلي الضعيف

وإذا هب فيه ريح السراويل ... فسلم على اللحى والأنوف

بقعة صد مطلع الشمس عنها ... فأنا مذ سكنتها في الكسوف." <خريدة القصر وجريدة العصر - أقسام أخرى العماد الأصبهاني ٧٩١/٢>

٤٨٥٨-خريدة القصر وجريدة العصر - أقسام أخرى العماد الأصبهاني (٥٩٧)

"كيف أعتد بلقيا هاجر ... قبلما حاول وصلي صرما

عجبي من سقم في طرفه ... يورث السقم ويشفي السقما

لو تجاسرت على الفتك به ... لم أعد أقرع سني ندما

أي شيء ضرني لو أنني ... كنت في الحل طرقت الحرما

أنا عندي من شفى غلته ... من حبيب مسعد ما أثما

وقال:

فيه لي جنة وفيه نعيم ... وعذاب أشقى به ونعيم

جاءني عائدا ليعلم ما بي ... من تجني هواه وهو عليم

هو يدري ما أوجب السقم لكن ... ليس يدري بما يقاسي السقيم

ثم نادى وقد رأى سوء حالي ... جل محيي العظام وهي رميم

وقال:

ألا فليوطن نفسه كل عاشق ... على خمسة محثوثة بغرام

رقيب وواش كاشح ومفند ... ملح ودمع واكف وسقام

وقال:

لا فرج الله عني ... ولا شفى طول حزني

وألهب الشوق قلبي ... وأمكن العجز مني

إن لم أروح فؤادي ... من ذا القلى والتجني

وقال:

وصل الكتاب وكان آنس واصل ... عندي وأحسن قادم ألقاه

لا شيء أنفس منه مهدى جامعا ... شمل المنى إلا الذي أهداه

ففضضته وجعلت ألثم كل ما ... كتبته أو مرت عليه يداه

وفهمت مودعه فرحت بغبطة ... جذلان مبتهجا بما أداه

وعجبت من لفظ تناسق فيه ما ... أعلاه ما أجلاه ما أحلاه

ولقد غبطت عليه علق مضنة ... عدمت له الأشكال والأشباه

كالروض باكره الحيا فتفتحت ... أزهاره وتضوعت رياه

كالعقد فصل لؤلؤا وزبرجدا ... فتقابلت أولاه مع أخراه

در ترفع قدره عن قيمة ... منظومة صغراه مع كبراه

وقال معمى وهو تميم، وموضعه حرف التاء:

اسم الذي أضحى فؤادي به ... معذبا صبا بتعذيبه

إن صيروا أوله ثانيا ... غدا اسمه بعض صفاتي به

وقال:

الموت في صحف العشاق مكتوب ... والهجر من قبل تنكيد وتعذيب

إن طال ليلي فوجه الصبح مطلعه ... من وجه من هو عن عيني محجوب

من لي بإعلامه أني لغيبته ... ذيل المدامع في خدي مسحوب

كأن أجفان عيني من تذكره ... غصن مروح من الطرفاء مهضوب

طالعت كتابا صنفه بعض فضلاء عصري هذا الأقرب بالمهدية، وذكر فضلاء صقلية.

فمنهم:

أبو الفضل جعفر بن البرون الصقلي

ذكر أنه أحد الأفراد، في النظم المستجاد، وأورد من شعره **ما يصف الراح**، ويصافي الأرواح، فمن ذلك قوله:

وساحر المقلتين تحسبه ... من حور عين الجنان منفلتا

يبسم عن لؤلؤ وعن برد ... ما بين زهر العقيق قد فتتا

تكسف بدر السماء بهجته ... وإن رنت مقلتاه أسكرتا

فالوجه كالشمس مذهب شرق ... والصدر والجيد جوهر نحتا

قلت له والغرام يعبث بي ... وناظري في سناه قد بهتا

ألا وهل عطفة تعد منى ... منك فإن العذول قد شمتا

فقال مني إليك شيم سنا ... يسوم ذا الشوق في الهوى عنتا

ومر كالبدر في سماوته ... يختال في زهوه وما التفتا

وقوله:

إني أبثك سيدي ... ما ليس يحمله بشر

محن كتبن بمفرقي ... وافى بهن لي القدر

علقت ألود لم أكن ... أدري لعمرك ما الخبر

أبصرته في يلمق ... كالغصن أثمر بالقمر

فسطا علي بجوره ... أكذا الكريم إذا قدر

وقوله:." <خريدة القصر وجريدة العصر - أقسام أخرى العماد الأصبهاني ٨٠٣/٢>

٤٨٥٩-خريدة القصر وجريدة العصر - أقسام أخرى العماد الأصبهاني (٥٩٧)

"ونسب إليه أيضا هذه الأبيات:

شكوت فقالت كل هذا تبرما ... بحبي أراح الله قلبك من حبي

فلما كتمت الحب قالت لشد ما ... صبرت وما هذا بفعل شجي القلب

فأدنو فتقصيني فأبعد طالبا ... رضاها فتعتد التباعد من ذنبي

فشكواي تؤذيها وصبري يسوءها ... وتحرج من بعدي وتنفر من قربي

فيا قوم هل من حيلة تعلمونها ... أشيروا بها واستوجبوا الأجر من ربي

وله:

كررت لحظي فيمن لحظه سقمي ... فقال لي: فيم تكرار وترداد

فقلت عيناك مرضى يا فديتهما ... فلا تلم لحظاتي فهي عواد

البثيري الصقلي

هو عبد الرحمان بن محمد بن عمر، من مدينة بثيرة حامل القرآن، ومساجل الأقران، ذكر أن باعه في الترسل أمد، وخاطره في النثر أحد، وأورد له قصيدة مدح بها روجار الفرنجي صاحب **قصلية، يصف المباني** العلية، ذكر أنه أنشدها لنفسه، منها:

أدر الرحيق العسجديه ... وصل اصطباحك بالعشيه

واشرب على وقع المثا ... ني والأغاني المعبديه

م ا عيشة تصفو سوى ... بذرى صقلية هنيه

في دولة أربت على ... دول الملوك القيصريه

ومنها:

وقصور منصورية ... حط السرور بها المطيه

أعجب بمنزلها الذي ... قد أكمل الرحمان زيه

والملعب الزاهي على ... كل المباني الهندسيه

ورياضه الأنف التي ... عادت بها الدنيا زهيه

وأسود شاذروانه ... تهمي مياها كوثريه

وكسا الربيع ربوعها ... من حسنه حللا بهيه

وغدا وكلل وجهها ... بمصبغات جوهريه

عطرن أنفاس الصبا ... عند الصبيحة والعشيه

وهي قصيدة طويلة.

قال ابن بشرون: لما عرض عبد الرحمان علي هذه القصيدة، سألني أن أعمل على وزنها ورويها، فقلت:
لله منصورية ... راقت ببهجتها البهيه
وبقصرها الحسن البنا ... والشكل والغرف العليه
وبوحشها ومياهها ال ... غزر العيون الكوثريه
فقد اكتست جناتها ... من نبتها حللا بهيه
غطى عبير ترابها ... بمدبجات سندسيه
يهدي إليك نسيمها ... أفواه طيب عنبريه
واستوسقت أشجارها ... بأطايب الشجر الجنيه
وتجاوبت أطيارها ... في الصبح دأبا والعشيه
وبها رجار سما العلا ... ملك الملوك القيصريه
في طيب عيش دائم ... ومشاهد فيها شهيه
واقتصرت من القصيدتين على ما أوردته، لأنهما في مدح الكفار فما أثبته.

عبد الرحمن بن أبي العباس الكاتب
الاطرابنشي
أورد له في وصف منتزه المعتزية المعروف بالفوارة:
فوارة البحرين جمعت المنى ... عيش يطيب ومنظر يستعظم
قسمت مياهك في جداول تسعة ... يا حبذا جريانها المتقسم
في ملتقى بحريك معترك الهوى ... وعلى خليجك للغرام مخيم
لله بحر النخلتين وما حوى ال ... بحر المشيد به المقام الأعظم
وكأن ماء المفرغين وصفوه ... در مذاب والبسيطة عندم
وكأن أغصان الرياض تطاولت ... ترنو الى سمك المياه وتبسم
والحوت يسبح في صفاء مياهها ... والطير بين رياضها يترنم
وكأن نارنج الجزيرة إذ زها ... نار على قضب الزبرجد تضرم
وكأنما الليمون صفرة عاشق ... قد بات من ألم النوى يتألم
والنخلتان كعاشقين استخلصا ... حذر العدى حصنا منيعا منهم." <خريدة القصر وجريدة العصر - أقسام أخرى العماد الأصبهاني ٨٠٥/٢>

٤٨٦٠-خريدة القصر وجريدة العصر - أقسام أخرى العماد الأصبهاني (٥٩٧)
"أو ربية علقتهما فتطاولا ... يستمحيان ظنون من يتوهم
يا نخلتي بحري بلرم سقيتما ... صوب الحيا بتواصل لا يصرم
هنيتما أمن الزمان ونلتما ... كل الأماني والحوادث نوم
بالله رقا واسترا أهل الهوى ... فبأمن ظلكما الهوى يتحرم
هذا العيان بلا امتراء إنما ... سمع الكيان زخارف تتوهم

الغاون الصقلي

أبو علي حسن بن واد الملقب بالغاون وجدت في شعره لحنا كثيرا. له من قصيد:

وكم من رفيع حطه الدهر للتي ... تضعضع منه الحال بعد تسام

وكم خامل في الناس أمسى مرفعا ... ترقى الى العلياء كل سنام

فتعسا لدهر حط علو مراتبي ... وقلل إخواني وأكثر ذامي

إذا اخضر يوما منه للمرء جانب ... غدا فجلا للعين كيف بنام

وله:

ألا لا تكن في الهوى ظالمي ... فما قط أفلح من يظلم

ومنها:

ألا في سبيل الهوى ميتتي ... ومثلك في الحب لا يظلم

إليك استنمت فما قد ترى ... أتنعم بالوصل أم تصرم

ألا ارحم عبيدك هذا الضعيف ... فكل رحيم له يرحم

ولا تك بالجور بئس الولي ... فإني لك الدهر مستسلم

الفقيه أبو موسى

عيسى بن عبد المنعم الصقلي

ذكر أنه كان كبير الشان، ذا الحجة والبرهان، فقيه الأمة وأمثل الأيمة له في المعاني الأبكار البعيدة مرامي مرامها، والألفاظ التي هي كالرياض جادها هامي رهامها. وقد أورد من كلامه ما يأسو سماعه الكلوم، ويجلو سنا إحسانه العلوم، ويحكي درر الأصداف ودراري النجوم، فمن بديع قوله في الغزل، وهو أحلى من نجح الأمل:

يا بني الأصفر أنتم بدمي ... منكم القاتل لي والمستبيح

أمليح هجر من يهواكم ... وحلال ذاك في دين المسيح

يا عليل الطرف من غير ضنى ... وإذا لاحظ قلبا فصحيح

كل شيء بعدما أبصرتكم ... من صنوف الحسن في عيني قبيح

وله:

سلب الفؤاد من الجوانح غادة ... أدلت إليه بدلها المستحكم

عذراء تنسب درعها من خدها ... وخمارها من ذي ذوائب أسحم

وعقودها من نهدها في شكلها ... وحلاتها من لوني المتسهم

فكأنها ووشاحها وخمارها ... وحليها للناظر المتوسم

شمس توشحت السنا وتتوجت ... جنح الدجى وتقلدت بالأنجم

وقال:

يا أملح الناس وجها ... جاوزت في الحسن حدك

للغصن منك انعطاف ... يكاد يشبه قدك

قد كان قلبي عندي ... والآن أصبح عندك

وكنت من قبل حرا ... فها أنا صرت عبدك

وقال في جارية مصفرة اللون، بديعة الحسن:

فضح الهوى دمعي وعيل تصبري ... بخريدة ترنو بعيني جؤذر

صفرا تولع بالبياض لباسها ... وخمارها بمعصفرات الأخمر

فكأنها في درعها وخمارها ال ... مبيض والمحمر عند المنظر

ياقوتة كسيت صفيحة فضة ... وتتوجت صفح العقيق الأحمر

وله من قصيدة طويلة في الرثاء أولها:

جل المصاب وجل الخطب أوله ... فالحزن آخر ما آتى وأوله

ومنها:

وكل وجد وإن جلت مواقعه ... فقد الأخلاء إن فكرت أثكله

أبا علي ابن عبد الله إن بنا ... عليك وجدا غدا أدناه أقتله

هل في السرور وقد أوديت من طمع ... لصاحب أو عديم كنت تكفله

كم صاحب نال ما يبغي بجاهكم ... عفوا وكم من سرور كنت تشمله

قد كان سعيك في محياك أحمده ... وذكراك اليوم بعد الموت أجمله

وله من قصيدة في المجون، يصف قول معشوقته، وقد أرسلت إليه:." <خريدة القصر وجريدة العصر - أقسام أخرى العماد الأصبهاني <٨٠٦/٢

٤٨٦١-خريدة القصر وجريدة العصر - أقسام أخرى العماد الأصبهاني (٥٩٧)

"وكم رددت على العذال ما سهروا ... في حوكة فهو لم ينجح ولم يحك

وكم عدوت الى الحانات منهمكا ... بكل عاد الى اللذات منهمك

أهين مالي وأغلي الراح دونهم ... في ظل عيش كما تهوون مشترك

ومسمعا يجمع الأسماع في قرن ... من صوت غر عليه لحن محتنك

وساقيا تركب الصهباء نظرته ... الى صريع من الفتيان منبتك

غدا يصرفها فينا ويمزجها ... فنحن وهي مع الأيام في ضحك

والماء يحذر منها أن تطير فقد ... صاغ الحباب عليها صيغة الشبك

ومنها:

كأنها جوهر في ذاته عرض ... قد شيب منسبك منه بمنسبك

فاسمع بعينيك عنها مثل ما سمعت ... أذناك ما قيل عن نوح وعن لمك

وليلة بتها والأرض عامرة ... حولي بحور وبان ماس في نبك

ومنها في الدبيب:

والكأس تخدعهم عني وقد نذروا ... بأنني غير مأمون على التكك

حتى إذا أقبلوا منه ومال بهم ... أخذ الكرى وتداعى كل ممتسك

دببت أكتم في أنفاسهم قدمي ... كأنني بينهم ماش على الحسك

وقد تخلص غيي من يدي رشدي ... فيهم وأطلق فتكي من عرى نسكي

فبت أنقد مما خولوا سككا ... وكنت قدما أجيد النقد للسكك

وقد وثقت بعفو الله عن زللي ... فما أبالي بما خطت يد الملك

وله من أخرى في الخمر:

وصهباء كالإبريز تبصر كأسها ... من اللمع في مثل الشراع المدد

كما حف نور البدر من حول هالة ... وفاض لهيب الشوق من قلب مكمد

إذا ما احتوتها راحة المرء أمسكت ... بهداب ظل من سناها مورد

وإن ناولتها بالمزاج يد علا ... لها زبد مثل الدلاص المسرد

إذا ما تبدى تحسب العين أنه ... نجوم لجين لحن في أفق مسجد

وله:

حيى بريحان وقد ... حصر اللسان فناب عنه

وفهمت من معكوسه ... تأخير ما أبغيه منه

أحسن من هذا ما طالعته من مجموع في الأترج:

أترجة قد أتتك تهدى ... لا تقبلنه وإن سررتا

لا تهو أترجة فإني ... رأيت مقلوبها هجرتا

عدنا الى شعر ابن الطوبي.

نبذ منه في الأوصاف والتشبيهات له في وصف الثريا:

ا نظر الى الأفق كيف بهجته ... وللثريا عليه تنكته

كأنها وهي فيه طالعة ... قميص وشي وتلك عروته

وله في الخضاب ومدحه:

بعيشك ما أنكرت من ذي صبابة ... تجمل في رد الصبا فأعاده

هب الشيب في خدي بياض أديمه ... زمان شبابي في الخضاب سواده

وله في العذر:

قد من الأغصان يشرق فوقه ... وجه عليه بهجة الأقمار

وكأن ممتد العذار بخده ... ليل أمر على ضياء نهار

وله:

يا حبذا كأس يكون بها ... ريق كأن ختامه مسك

باتت تعللني بها وبه ... حسناء ما في حسنها شك

هاتيك كالدنيا فلا أحد ... إلا لها بفؤاده فتك

وله في العذار:

قال: العذول التحى فقلت له ... حسن جديد قضى بتجديد

أما ترى عارضيه فوقهما ... لام ابتداء ولام توكيد

وله يصف الكأس والحباب:

يا حبذا كأس بدت فوقها ... حبابة زهراء ما تذهب

أداره الساقي فرد الضحى ... وانجابت الظلماء والغيهب

فقلت للشرب انظروا واعجبوا ... من حسن شمس وسطها كوكب

وله يصف قوادا يحسن الصناعة:

وأحور مائل النظرات عني ... دسست إليه من يسعى وسيطا

فجاء به على مهل وستر ... كما يستدرج اللهب السليطا

أبو محمد عبد العزيز بن الحاكم عمر بن عبد العزيز

المعافري." <خريدة القصر وجريدة العصر - أقسام أخرى العماد الأصبهاني ٨١٩/٢>

٤٨٦٢-خريدة القصر وجريدة العصر - أقسام أخرى العماد الأصبهاني (٥٩٧)

"وصفه بالبراعة في الصناعة، والمهارة في العبارة، والتنزه في رياض الرياضيت، والتنبه في سحريات السحريات، وأورد له ما اخترت منه، قوله في العذار:

فيه للعين منية واعتذار ... حين أبدى البديع منه العذار

فات حد القياس إذا صيغ ماء ... وسط در مركب فيه نار

وقوله في الأوصاف:

انظر الى الزهرة والمشتري ... إذ قابلا البدر يريكا العجبا

قد أشبها قرطين قد علقا ... في جانبي تاج صقيل المذهب

وله أيضا:

وكأن البدر والمر ... ريخ إذ وافى إليه

ملك توقد ليلا ... شمعة بين يديه

وله في القناعة:

أنا لعمري يئست ... من الغنى فاسترحت

وقد قنعت فحسبي ... من الغنى أن قنعت

أبو الحسن علي بن أبي اسحاق

ابراهيم بن الوداني

وصفه بالرئاسة والنفاسة، ومن شره **قوله يصف ليلة**:

من يشري مني النجوم بليلة ... لا فرق بين نجومها وصحابي

دارت على فلك السماء ونحن قد ... درنا على فلك من الآداب

وأتى الصباح فلا أتى وكأنه ... شيب أطل على سواد شباب

وله في الشيب:

وبرغمي لما أتاني مشيبي ... قلت أهلا بذا الضحوك القطوب

ولعمري ما كنت ممن يحي ... يه ولكن تملق المغلوب

كان في عهد ابن رشيق وبينهما مكاتبات.

أبو القاسم أحمد بن ابراهيم الوداني
أنشدت له:
ترفق بنفسك لا تضنه ... بحرص فحرصك لا ينفع
فكم عاجز واسع ماله ... وكم حازم فقره مدقع

أبو عبد الله محمد بن علي
ابن الصباغ الكاتب
كان في عهد ابن رشيق وبينهما مراسلات، ذكر أنه ناظم ناثر.
له:
وليل قطعناه بأخت نهاره ... الى أن أماط الصبح عنه لثامه
إذا ما أردنا أن نشب لقاصد ... ضراما سكبناها فقامت مقامه
ليالي نوفي اللهو منا نصيبه ... ونعطي الصبي مما أراد احتكامه
وله:
قومي الذين إذا السنابك أنشأت ... دون السحاب سحائبا من عثير
برقت صوارمهم وأمطرت الطلى ... علقا كثرثار الحيا المتفجر
الواترين فلا يقاد وتيرهم ... والفاتكين بحمير وبقيصر
والمانعين حمٍ اهم أن يرتعى ... والحاسمين لكل داء يعتري
وله:
لا يخدعنك حب ... يطول منه السكوت
فالزند يضمر نارا ... وهو الأصم الصموت
وكتب إليه أبو علي بن رشيق عند وصوله من القيروان الى مازر في أول رسالة:
كتاب من أخ كشفت ... قناع ضميره يده
تذكر منزلا رحبا ... وعذبا طاب مورده
وكان يطير من شوق ... الى عهد يجدده
فكتب إليه في جوابه:
أخ بل أنت سيده ... على ما كنت تعهده
بود غير محتاج ... الى شيء يؤكده
لعل الله باللقيا ... كما يختار يسعده
وله في وصف ذكي:
أذكى الورى كلهم وأعلمم ... فما يرى مثل لبه لب
يوضح بالفهم كل مشكلة ... كأنما كل جسمه قلب

الأمير مستخلص الدولة

عبد الرحمان بن الحسن الكلبي

له في بعض الكتاب:

نحن كلانا يضمنا أدب ... حرمتنا فيه حرمة النسب

فعد عمن معناك خالفه ... في كل فن تسلم من التعب

واجنح إلينا فإن ألفتنا ... تدفع باليمن حرفة الأدب

وقوله:

قلت يومها لها وقد أحرجتني ... قولة ما قدرت أنفك عنها

أشتهي لو ملكت أمرك حتى ... آمر الآن فيك قهرا وأنهى

فبكت ثم أعرضت ثم قالت ... خنتني في محبة لم أخنها

قلت إن أنت لم تجودي بوصل ... فالمنى ما عليك لو نلت منها

الأمير أبو محمد القاسم بن نزار الكلبي." <خريدة القصر وجريدة العصر - أقسام أخرى العماد الأصبهاني ٢/٨٢٠>

٤٨٦٣-خريدة القصر وجريدة العصر - أقسام أخرى العماد الأصبهاني (٥٩٧)

"رعى الله أكناف الجزيرة إن رعى ... سوائمها عضب الغرارين باتك

يشيد أعاديه الحصون منيفة ... وهل منع الإفشين ما شاد بابك

وإني لآتي الحق فيما أقوله ... وما أنا فيما يعلم الله فاتك

شهدت لقد حاز العلا بيمينه ... غداة تصداه الردى وهو ضاحك

ليوث وغى أذكت خلال ضلوعها ... لهيا أنارته لهن الحسائك

ومنه يصف القتلى، وطابق أربعة بأربعة في بيت واحد:

فأقصاهم رضوان عن روح جنة ... وأدناهم من نفحة النار مالك

وأنا أقول إن كان قد طابق ولكن في البيت اضطراب بين من قبل المقابلة، فأمعن النظر فيه.

وله من أخرى:

للتلاقي يهون ما قد ألاقي ... من سهاد وعبرة واشتياق

لو تخلصت للقاء لأطفأ ... ت غليلي بدمعي المهراق

فدموع الفراق كالنار حرا ... وكذا ضدها دموع التلاقي

كنت في غبطة وطيب حياة ... لو وقاني من سطوة البين واق

كم قطعت الدجى بوصل حبيب ... وسع العيش منه ضيق العناق

آه من صبوتي التي لم تدعني ... نازعا من صبابة العشاق

وله من أخرى:

أيه الغصن لن بعطفك غضا ... وليكن منك للقطيعة رفض

وأجز ودي بمثله ودع السخ ... ط وعد للرضا فللختم فض

يا شقيق الفؤاد حكمك جور ... لك مني حب ولي منك بغض
نم هنيئا فما دنا من جفوني ... مذ تناءيت عن جفوني غمض
غير أني إذا تأخر حظي ... منك والدمع واكف مرفض
كان لي مدح صاحب الخمس إبرا ... هيم حظا له على الفخر حض
وله:
ما للحبيب وما لي ... تفديه نفسي ومالي
أريد عنه سلوا ... فإن بدا لي بدا لي
وله:
بثناياك العذاب ... لا تطل فيك عذابي
كن رحيما بي رفيقا ... واجعل الوصل ثوابي
لا يغرنك صبري ... واحتمالي منك ما بي
فالأسى بين ضلوعي ... والضني بين ثيابي
وله في ذم مغن:
غنى فكد وعنى ... مني فؤادا معنى
فقلت ماذا غناء ... تنح بالله عنا
وله:
ما روضة بالحزن ممطورة ... لم تنتهبها أعين الناس
بكى عليه الغيث فاستضحكت ... عن نرجس غض وعن آس
أحسن من وجه أبي طاهر ... وإن رمى قلبي بوسواس
وله في صفة الليل الطويل:
وليل كأن الحشر أول ساعة ... به بته والصبر ليس بنافعي
غنائي به لحن الثقيل من الأسى ... وشربي وإن أظمأ كؤوس مدامعي
فيا لك من ليل أضاق مذاهبي ... وإن بت في ثوب من الحزن واسع

سليمان بن محمد الطرابلسي
ذكر أنه سافر الى افريقية، وانتقل الى الأندلس، وتوطنها، واتخذها لمخالطة ملوكها سكنا، ومن شعره قوله من قصيدة:
نبهته لما تغنى الحمام ... ومزق الفجر قميص الظلام
وقلت قم يا بدر تم أدر ... في فلك اللهو شموس المدام
فقام نشوان وشمل الكرى ... له يرتمي مقلتيه التئام
ومج في الدن خلوقية ... عتقها في الدن طول المقام
لاحت تحاكي ذهبا خالصا ... دار من الدر عليها نظام
بنت عناقيد إذا خامرت ... شيخا أعارته مجون الغلام
يا هل لعيشي معه أوبة ... تعيد في وجه حياتي ابتسام

وله من قصيدة:

أجر جفوني من دمع ومن سهر ... وأضلعي من جوى فـيهن مستعر

جرى علي بما شاء الهوى قدر ... يا قوم ما حيلة الإنسان في القدر

ما كنت أحسب دمعي سافكا لدمي ... حتى أبحت لعيني لذة النظر." <خريدة القصر وجريدة العصر - أقسام أخرى العماد الأصبهاني ٨٢٢/٢>

٤٨٦٤-خريدة القصر وجريدة العصر - أقسام أخرى العماد الأصبهاني (٥٩٧)

"وقفت أبا نصر تكفكف عنهم ... وتطعن بالخطي أشرف موقف

ومنها:

لقاء أعاد وامتطاء مطيهم ... وتقليب هندي وهز مثقف

أحب إليه من مدام وقينة ... وأحور معشوق الشمائل أهيف

وله:

رب ليل سواده ... كسواد الذوائب

صارمي فيه حاجبي ... والرديني كاتبي

سرت فيه كأنني ... بعض زهر الكواكب

راكبا عزمة الهوى ... أي طرف وراكب

ونهار بياضه ... كبياض الترائب

وهجير يحر قل ... بي لهجر الحبائب

واشتياقي إليك كا ... ن دليلي وصاحبي

وله مما يكتب على سكين:

مطبوعة من شفار ... ومن شبا الأشفار

أعارها فعل عيني ... ك فاتك لا يباري

القاضي أبو الفضل الحسن بن ابراهيم بن الشامي

الكناني

له من قصيدة، مرثية:

فلا البؤس مدفوع بما أنت جازع ... ولا الخير مجلوب بعلم ولا فهم

وأن الحريص العمر يلقيه حرصه ... الى حفرة جوفاء واهية الرضم

تعلم بأن الموت أزين للفتى ... وأهون من عيش يشين ومن وصم

أبو الفضل أحمد بن علي الفـهري

صاحب الشرطة

له:

خليلي مالي قد حرمت التدانيا ... وأصبحت عن وصل الأحبة نائيا

وما كان لي صبر على البين ساعة ... فها أنا في بين سنين ثمانيا
رعى الله أحبابا وقرب دارهم ... وبلغ مشتاقا وأطلق عانيا

عبد الجبار بن عبد الرحمان
ابن سرعين الكاتب
له في حاسد:
وحاسد لا يزال مني ... فؤاده الدهر في اشتعال
كاتب يمناه مثل حالي ... ومثله كاتب الشمال
ذاك في راحة وهذا ... في تعب منه واشتغال
وله:
يا بدر تم على غصن من الآس ... ألا يرق لقلبي قلبك القاسي
ما لامني الناس إلا زدت فيك هوى ... قلبي بحبك مشغول عن الناس

الأمير أبو محمد
عمار بن المنصور الكلبي
ذكر أنه من أفاضل العلماء، وسادات الأماء، وذو يد في الفقه والحديث.
وله:
تقول: وقد رأيت رجال نجد ... وما أبصرت مثلك من يمان
ألفت وقائع الغمرات حتى ... كأنك من رداها في أمان
الى كم ذا الهجوم على المنايا ... وكم هذا التعرض للطعان
فقلت لها: سمعت بكل شيء ... ولم أسمع بكلبي جبان
ويقول في ابن عمه شكاية:
ظننتك سيفا أنتضيك على العدى ... وما خلت أني أنتضيك على نفسي
وجئتك أبغي رفعة وكرامة ... فأمسيت مقهورا بقربك في حبس

الأمير ثقة الدولة
جعفر ابن تأييد الدولة الكلبي
كان أحد ملوك صقلية.
كتب إليه بعض الكتاب:
أنت مولى الندى ومولاي لكن ... رب مولى يجور في الأحكام
قد وعدت الإنعام فامنن بإنجا ... زك ما قد وعدت من إنعام
فكتب إليه:
حاش لله أن أقصر فيما ... يبتغيه الولي من إنعامي

أنا موف بما وعدت ولكن ... شغلتني حوادث الأيام

أبو الحسن علي بن عبد الله

ابن الشامي

له من قصيدة:

يا سيدي لي أوامر كرمت ... فارع لها لا عدمتك الذمما

فكم أناس حقوقها جحدوا ... ظلما وما عادل كمن ظلما

فحسنوا جحدها بلؤمهم ... وإنما هجنوا به الكرما

وله في الوداع:

ودعني وانصرفا ... يحمل وجدا متلفا

ملتفتا وكلما ... ثقل رجلا وقفا

وله:

إذ ا نحن أعيانا اللقاء فودنا ... بمحض التصافي كل حين له ورد

ولا صنع للأيام في نقض مبرم ... يعود جديدا كلما قدم العهد

القائد أبو محمد

الحسن بن عمر بن منكود

له يصف النيلوفر:." <خريدة القصر وجريدة العصر - أقسام أخرى العماد الأصبهاني ٢/٨٢٤>

٤٨٦٥-خريدة القصر وجريدة العصر - أقسام أخرى العماد الأصبهاني (٥٩٧)

"قال مصنف الدرة الخطيرة: سألته أن ينفذ إلي بشيء من شعره في حين تأليف الكتاب، فكتب إلي:

أبا قاسم والفضل فيك سجية ... وأنت بكل المعلوات خليق

ومن مجده فوق السماك محلق ... ومنصبه في المكرمات عريق

يكلفني إظهار ما قد نظمته ... ليالي غصني ناضر ووريق

وإذ لمتي تحكي خوافي ناعب ... وعندي لوصل الغانيات طريق

فكن ساترا عورات خلك إنه ... شقيقك والخل الصديق شقيق

وله في المجون:

احتل لأيرك في درع مضعفة ... فبين فخذيه أرماح من الشعر

الفقيه أبو القاسم عبد الرحمان بن أبي بكر

السرقوسي

له:

أما منكم من مسعد ومعاون ... على حر وجد في السويداء كامن

أبان الكرى عن مقلتي التهابه ... وما هو يوما عن فؤادي ببائن

ومنها:

وبيداء قفر ذات آل كأنما ... هو البحر إلا أنه غير آسن

ترى ظعنهم فيه غداة تحملوا ... طوافي فوق الآل مثل السفائن

وله:

أسارقه اللحظ الخفي مخافة ... عليه من الواشين والرقباء

و أ ج ه د أن أشكو إليه صبابتي ... فيمنعني من ذاك فرط حيائي

وإني وإن أضحى ضنينا بوده ... لأمنحه ودي وحسن صفائي

سأكتم ما ألقاه من حرق الأسى ... عليه ولو أني أموت بدائي

وله:

لا تبغ من أهل الزمان تناصفا ... والغدر من شيم الزمان وأهله

وإذا أردت دوام ود مصاحب ... فاغضض جفونك جاهدا عن فعله

أبو عبد الله محمد بن قاسم بن زيد

اللخمي الكاتب القاضي

له من قصيدة:

يا عذبة الريق عودي بعض مرضاك ... وعلليه برشف من ثناياك

قد حاربته الليالي فيك جاهدة ... فصار من حيث ما يرجوك يخشاك

وله:

أيه المهدي لعيني السهرا ... كان وجدي بك مقدورا جرى

لم أكن أعلم ما علمته ... من هواك اليوم إلا خبرا

رب لا حول ولا قوة لي ... صرت بعد العين أقفو الأثرا

عاذلي مهلا فما العذر على ... عاشق مثلي حديث يفترى

أنت لا تأسى فدعني والأسى ... أشتفي منه وأقضي الوطرا

إن أوفى الناس حبا كلف ... ظل فيه بالأسى مشتهرا

فعصى ا لعاذل فيما قد نهى ... وأطاع الشوق فيما أمرا

وله يصف ضيق يده عن مساعدة صديقه فيما يقوم بأوده:

ولي مال من يغنى به فيكفه ... ويعجز عن بر الصديق الملاطف

فلا البخل أرضاه ولا الجود أنتهي ... إليه لقد أوقفت شر المواقف

وما حيلة الحر المساعف إن سعى ... ولم يعط حظا من زمان مساعف

وله في الشيب من قصيدة:

أساء صنيعا شيبه بشبابه ... وأوقف خطاب الخطوب ببابه

تجنبه الأحباب من غير زلة ... سوى ما تبدى من فضول خضابه

وما أن وشى واش به فأجبته ... ولكن شيب العارضين وشى به

ومن كانت الخمسون منه قريبة ... تباعد عن نيل المنى باقترابه
بنفسي شباب بان غير مذمم ... ووكل قلبي بالأسى وعذابه
فيا ليت إذ ولى تولى بحرمة ... وأبرأني من موبقات احتقابه
ولكنه أبقاني الدهر بعده ... لعفو إلاهي أو لمس عقابه
عدمت الأماني فاجتزيت بدونها ... ومن عدم الماء اجتزى بترابه
وله في الزهد:
يا رب صفحا وغفرانا ومعذرة ... لمذنب كثرت منه المعاذير
يبكيه إجرامه طورا ويضحكه ... رجاؤه فهو محزون ومسرور

عبد الوهاب بن عبد الله بن مبارك
له:
نفسي الفداء لظبي ... قد جاز في التيه حده
حكى القضي انعطافا ... كما حكى الليث نجده
بالدمع طرز خدي ... مذ طرز الشعر خده." <خريدة القصر وجريدة العصر - أقسام أخرى العماد الأصبهاني ٨٢٨/٢>
٤٨٦٦-خريدة القصر وجريدة العصر - أقسام أخرى العماد الأصبهاني (٥٩٧)
"كبدر تحته غصن ... على حقف من الكثب
فحلت في حمى قلبي ... على التأهيل والرحب
وقوله:
وجاهلة بالحب لم تدر طعمه ... وقد تركتني أعلم الناس بالحب
أقامت على قلبي رقيبا وحارسا ... فليس لدان من سواها الى قلبي
أدرت الهوى حتى إذا صار كالرحا ... جعلت له قلبي بمنزلة القطب
وقوله يصف منافقا مماذقا:
رأيتك قاعدا عن كل خير ... وأنت الشهم في قالوا وقلت
وطرارا له لطف وحذق ... وألفاظ ينمقها وسمت
وثقت إليه من حسب وبيت ... ولولا ذاك منه ما وثقت
وقد يعد الوعود وليس يوفى ... وليس بقائل يوما فعلت
كخز الماء فوق الماء طاف ... يروق وما له أصل ونبت
كذلك زهرة الدفلى تراها ... تشوق العين حسنا وهي سحت
وقوله:
ألا يا ندامای الكرام وسادتي ... سألتكم إلا أجبتم مقالتي
أليس معاطاة الكؤوس وحثها ... وحسن المثاني كارتجاع الفواخت
أحب إليكم من زمان مصرد ... تحكم في الفتيان حكم الشوامت
وقوله:

بنفسي تف ا ح الخدود المضرج ... وأنفسنا أشهى إليه وأحوج

بنفسي وجه جيشه نبل لحظه ... يجيشه ذاك الجبين المتوج

وأسقيه من كأسي وأشرب فضله ... فنقلي من فيه ومن فيه أمزج

هو الخمر إلا أنه خمر مرشف ... يمج به الثغر النقي المفلج

وقوله من قطعة:

ما العيش إلا مع التهجير والدلج ... أو المدام وصوت الطائر الهزج

والشرب بين الغواني والقيان معا ... فإن أوجهها تغني عن السرج

والقصر والبحر والبستان في نسق ... ونحن في مشرف من منظر بهج

والكأس دائرة في كف غانية ... بيضاء في دعج صفراء في نعج

أقول والكأس تزهى في أناملها ... رفقا على هذه الأرواح والمهج

الله في مدنف أودى بمهجته ... طرف تقلب بين السحر والغنج

كم حجة لي ولكن ليس يقبلها ... لو كان ينتفع المشتاق بالحجج

وقوله:

بنبل الجفون وسحر العيون ... وميل الغصون كمثل الرماح

ولمع الثغور وبيض النحور ... وضيق الخصور وجول الوشاح

وورد الخدود وميس القدود ... وضم النهود ولثم الأقاح

وساق مليح كظبي ربيب ... وعود فصيح يهيج ارتياحي

وكأس المدام غداة الغمام ... بكف الغلام فراح براح

كأن الرحيق بكف العشيق ... نظام العقيق بجيد الرداح

على المستهام حليف الغرام ... فما في السلام له من جناح

وقوله:

بلحظك يقتل البطل المشيح ... وبعض جيوشك الوجه المليح

وأنت البدر يكمل كل شهر ... وغصن البان فالظبي السنيح

دنوكم يبرد من غليلي ... وودكم هو الود الصحيح

وقوله في جارية نصرانية:

أليس الله يعلم أن قلبي ... يحبك أيها الوجه المليح

وأهوى لفظك العذب المفدى ... إذا درس الذي قال المسيح

أظاهر غيركم بالود عمدا ... وودكم هو الود الصحيح

وفيكم أشتهي عيد النصارى ... وأصواتا لها لحن فصيح

وقوله من قطعة:

رمتني سهام من لحاظ غريرة ... معقربة الصدغين قائمة النهد

مخنثة الأعطاف مهضومة الحشا ... غلامية التقطيع ممشوقة القد

وقوله من أخرى:

لئن خنتم أو ملتم ل ملالة ... فإني سأرعاكم على القرب والبعد
وما أنس لا أنس العناق عشية ... وبردي ذكي النشر من ذلك البرد
وقوله من أخرى:
أيا من حل في عيني وقلبي ... وجال من السويدا في السواد." <خريدة القصر وجريدة العصر - أقسام أخرى العماد الأصبهاني ٢/٨٣٥>
٤٨٦٧-خريدة القصر وجريدة العصر - أقسام أخرى العماد الأصبهاني (٥٩٧)
"ليهنك أن حللت حمى فؤادي ... وسلطت السهاد على رقادي
وأنك قد خلعت على جفوني ... من الأشواق أثواب الحداد
وله:
أتسقيني وتسكرني بلحظ ... فلي سكران من هذا وهذا
فإن كان المراد بذاك قتلي ... على حبيك صبرا كان ماذا
وقد فنيت دموعي من جفوني ... فأمسى وبل أجفاني رذاذا
وله:
يا قمرا أبصرته طالعا ... ما بين أطواق وأزرار
يرنو بعيني شادن أحور ... قد عقد الخصر بزنار
يطوف بالكأس كبدر الدجى ... وكأسه كالكوكب الساري
قد كتب الحسن على خده ... هذا طراز الخالق الباري
وله من أخرى:
فناد بمسمعيك لكي يغنوا ... وحث العود من بم وزير
ولا تشرب بلا طرب فإني ... رأيت الخيل تشرب بالصفير
وله من أخرى:
قم يا نديمي هاتها ... حمراء ترمي بالشرر
وأمر سقاتك تسقنا ... فالديك ينذر بالسحر
واشرب على قمر الورى ... إن غاب في الغرب القمر
ما العيش إلا بالمدا ... م وبالقيان وبالوتر
تسقيكها ممشوقة ... أو أهيف زين الطرر
وكأنما هي رقة ... دين المعري في الخبر
وله:
يا غزالا إذا نظر ... وقضينا إذا خطر
أنت علمت مقلتي ... رعية النجم والسهر
طاف بالكأس أغيد ... وجهه كاسمه قمر
كيف لي بالسلو عن ... ه وما عنه مصطبر
وله من أخرى:
أغرك قول الناس يا غاية المنى ... ويا مخجل الشمس المنيرة والقمر

وما خلقت عيناك إلا لآتي ... وما آفة الإنسان إلا من النظر

وله:

بأبي وجه مليح ... فيه ماء الحسن حارا

وله طيف إذا ما ... لج في الهجران زارا

وله من أخرى:

أخود ألمت بنا آنفا ... أم الشمس والقمر الباهر

أرتك الهلال وغصن النقا ... يميله روضه الزاهر

بعثت إليها بلحظ الهوى ... وطرفي لموعدها ساهر

منعمة من بنات الملو ... ك فالحسن في وجهها حائر

وله يصف الراووق:

تأمل من الراووق والخمر يقطر ... كعيني محب للتفرق ينظر

براه الهوى فالدمع يغلب جفنه ... فيخفيه أحيانا ولا بد يظهر

وله:

فما شفق قد ضم بدر غمامة ... ولا كأس بلور دهاق من الخمر

بأحسن منها حين مرت عشية ... تميس بتيه في غلائلها الخضر

وله من أخرى:

سأصبر مغلوبا على بعد دارنا ... وما كل مشتاق على البعد صابر

فيا عز قد عز الذي أنت واصل ... كما ذل يا عز الذي أنت هاجر

فللغصن ما شدت عليه مناطق ... وللحقف ما ليثت عليه المعاجر

تميس كغصن البان يهتز ناعما ... وتثقلها أردافها والغدائر

وله:

ألا حبذا راح براح تديرها ... ظباء قصور بين تلك المقاصر

معتقة لم تلفح النار وجهها ... بعيدة عهد من قطاف وعاصر

على حلو أخبار إذا ما تكررت ... ثنينا على تذكارها بالخناصر

وله وقد أوقد الراهب نارا في منارة:

يا راهب الدير الذي ... عمر المنار بناره

هل أبصرت عيناك لي ... ظبيا نأى عن داره

لبس الصليب مقلدا ... إذ ماس في زناره

كالسيف في آثاره ... والغصن في إثماره

عيناه أوشك قتلة ... من غربه وغراره

وله:

كأن الكأس لؤلؤة وفيها ... عقار عتقت في د و ن تبر

وله:

هلال ألم بنا موهنا ... تحير في حسنه ناظري

وأوما إلي بتقبيله ... فرد عليه نعم خاطري." <خريدة القصر وجريدة العصر - أقسام أخرى العماد الأصبهاني ٨٣٦/٢>

٤٨٦٨-خريدة القصر وجريدة العصر - أقسام أخرى العماد الأصبهاني (٥٩٧)

"ذكر أنه صاحب توشيح مليح، وربما قصر إذا قصد، وأحسن إذا قطع، ومن شعره:

ألا فدعوا عذلي فما أسمع العذلا ... كفاكم فإن العذل قد زادني خبلا

وهي قصيدة واهية ومقطعها:

فواصل وقاطع لست أبغي تحولا ... فإن شئتم جورا وإن شئتم عدلا

علي بن الطبيب

ذكر أنه أديب وطبيب، وأورد من شعره قوله:

يا حملة الحسن هب لي منك إحسانا ... إني أحبك إسرارا وإعلانا

ومنها:

إني لعبدك لا أبغي بكم بدلا ... ولا أحب سواك الدهر إنسانا

يوسف بن المبارك

ذكر أنه من موالي بني حماد، وله في مدائحهم من الشعر ما انسحب عليه ذيل حماد، ومن ذلك قوله:

هناكم النصر ونيل النجاح ... في يومكم هذا بسمر الرماح

فأنتم الصيد الكرام الألى ... شادوا العلا بالنائل المستماح

ما منكم إلا همام حوى ... مناقبا جلى ومجدا صراح

لا ترهبون الدهر أعداءكم ... وتمنعون العرض من أن يباح

وتبذلون الرفد يوم الندى ... وتسعرون الحرب يوم الكفاح

و ترفعون الجار فوق السهى ... وتكرمون الضيف مهما استماح

لا زلتم تجنون زهر العلا ... في معرض العز بحد الصفاح

ابن أبي المليح

ذكر أنه طبيب ماهر، وكاتب شاعر، واشتهاره بالطب، وله مقطعات جالبة للحب، سالبة للب، وله من قصيدة عيدية في الأمير عبد الله بن العزيز **الحمادي يصف جنائبه**، وقضاءه حق العيد وواجبه:

وجالت به جرد المذاكي كأنها ... عذارى ولكن نطقهن تحمحم

بصفراء كالتبر العتيق صقيلة ... ودهماء يتلوها كميت وأدهم

وأشقر لو يجري وللبرق جهده ... لكان له يوم الرهان التقدم

وقام لواء النصر يتبع راية ... بها العز معقود عليها متمم

فلما قضى حق الصلاة معظما ... ثنى والهدى في وجهه يتوسم

فلا زال يقضي نفله وفروضه ... وبرد علاه بالمدائح معلم

علي بن مكوك الطيبي
أورد له هذه الأبيات:
ألا ليت شعري هل من الدهر عودة ... ليقرب ناء ليس يدرى له أين
تكدر صفو العيش مذ جد بيننا ... وأي التذاذ لا يكدره البين
لعل الذي يبلي ويشفي من الأسى ... يعيد الذي ولى فكل به هين
غدوت من الأيام في حال عسرة ... تطالبني دينا وليس لها دين

حماد بن علي الملقب بالبين
له:
لمن أتشكى ما أراب من الدهر ... وقد ضاق بي عن حمل أيسره صدري
وقل الذي يجدي التشكي وأي من ... أرجيه في يومي لقاصمة الظهر
أراني قد أصبحت في قطر باجة ... غريبا وحيدا في هوان وفي قهر
فقيرا لمن قد كنت أغنى بنيله ... وأنعم في أيامه مدة العمر
أرنق عيشا كدر الدهر صفوه ... وصيره بعد انجبار الى الكسر
وعهدي به روضا أريضا وجنة ... مذللة الأكناف رائقة الزهر
وإن رمت أن أغدو لأهلي عاجلا ... بلا مهل في أول الركب والسفر
ثنائي عنه عامل الثغر وانثنى ... يقابلني بالعنف منه وبالزجر
وقال: اقتنع واقنع برزق تناله ... بلطف لعل اليسر يذهب بالعسر
وأطرق إطراق البغاث لدى الصقر ... كأن لم أكن إذ ذاك منه على ذكر

محمد بن البين
أورده الرشيد بن الزبير في كتاب الجنان من الأندلسيين، ولم أعرفه إلا منه، وأورد له:
جعلوا رضابك كي يحرم راحا ... ورأوا به قتل النفوس مباحا
نشروا عليك من الذوائب حندسا ... فملأته من وجنتيك صباحا
ومتى أحسوا منك طيفا طارقا ... ملؤوا أعنتهم إلي رياحا." <خريدة القصر وجريدة العصر - أقسام أخرى العماد الأصبهاني ٢/٨٤٤>
٤٨٦٩-خريدة القصر وجريدة العصر - أقسام أخرى العماد الأصبهاني (٥٩٧)
"ولثم خدود كالشقائق غضة ... وضم قدود كالغصون رطاب
فقم يا نديمي سقني ثم سقني ... فبي ظمأ أصبحت منه لما بي
أما والذي لو شاء لم يخلق الهوى ... لهوني ولا عذب اللمى لعذابي
لقد طال ذمي الدهر حتى أقرني ... من ابن علي في أعز خصاب
وجدت ذراه الرحب أكرم منزل ... فقيدت أفراسي به وركابي
وكم رددت نحوي الملوك خطابها ... فما حليت مني برد جواب
وقوله من قصيدة في مدحه:

لم يدعني الشوق إلا اقتادني طربا ... ولم يدع لي في غير الصبا أربا
وذو العلاقة من لج الغرام به ... وكلما ليم أو سيم النزوع أبى
كانت لنا وقفة بالشعب واحدة ... عنها تفرع هذا الحب وانشعبا
ولائم لي لم أحفل ملامته ... ولا سمحت له مني بما طلبا
قال: اسل فالحب قد عناك قلت أجل ... حتى أراجع من لبي الذي عزبا
طرفي الذي جلب البلوى الى بدني ... فلمه دوني في الخطب الذي جلبا
هو الهوى وهواني فيه محتمل ... ورب مر عذاب في الهوى عذبا
أما ترى ابن علي حين تيمه ... حب العلا كيف لا يشكو له وصبا
أغر ما برحت تثني عزائمه ... سيف الهدى بنجيع الشرك مختضبا
قد أصبح الملك منه في يدي ملك ... مر الحفيظة يرضي الله إن غضبا
لو أن أيسر جزء من محاسنه ... بالغيث ما كف أو بالبدر ما غربا
ومنها في وصف قصر له بناه:
إذا سقى الله أرضا صوب غادية ... فليسق قصرك صوب الراح ما شربا
قصر تقاصرت الدنيا بأجمعها ... عنه وضاق من الأقطار ما رحبا
ومنها يصف شجر النارنج:
وحبذا قضب النارنج مثمرة ... بين الزبرجد من أوراقها ذهبا
وفي صفة النهر:
وحبذا الورق فوق القضب ساجعة ... والماء في خلل الأشجار منسربا
سلت سواقيه منه صارما عجبا ... لا يأتلي الجدب منه ممعنا هربا
حسام ماء إذا كف الصبا انبعثت ... لصقله تركت في متنه شطبا
صفا ورق فكاد الجو يشبهه ... لو أن جوا جرى في الروض وانسكبا
ومنها في صفة الخمر:
...... ترتمي شررا ... فوق البنان وهذا يرتقي حببا
شمطاء ما برحت في الدن قائمة ... تفني الليالي والأيام والحقبا
حتى لقد جهلت للبعد عاصرها ... وأنسيت لتراخي عهدها العنبا
وقوله فيه:
بسمر الرماح وبيض القضب ... تنال العلا وتحاز الرتب
وما بلغ المجد إلا فتى ... يمت إليه بأقوى سبب
فكن كلفا بالقنا والظبى ... إذا كلفوا باللمى والشنب
إلي تناهى الهوى مثلما ... الى ابن علي تناهى الحسب
كأن هواي قدود الملاح ... هواه قدود الرماح السلب
أهيم ببيض الدمى مثلما ... تهيم يداه ببيض القضب
ويسهرني صد ذات اللمى ... ويسهره نيل أعلى الرتب

ولا أقبل العذر فيمن أحب ... ولا يقبل العذل فيما يهب

ويخفق قلبي جوى كالبروق ... وتهمي يداه ندى كالسحب

وقد فعل السقم بي والنحو ... ل فعل عوارف بالنشب

فلا حس في بدني للحياة ... ولا حس في ظله للنوب

وعهد جفوني بطيب الكرى ... كعهد مغالبه بالغلب

ووجدي ومفخره باقيا ... ن في كل حين بقاء الحقب

فأبقى لي الوجد جيد وخال ... وأبقى له المجد جدا وأب." <خريدة القصر وجريدة العصر - أقسام أخرى العماد الأصبهاني ٨٤٧/٢>

٤٨٧٠-خريدة القصر وجريدة العصر - أقسام أخرى العماد الأصبهاني (٥٩٧)

"وقرأت في مجموع السيد أبي الرضا الراوندي بخطه: أنشدني الزكي بن طارق، أنشدني سليمان بن الفياض لأبي الصلت:

إذا كان جسمي من تراب فكلها ... بلادي وكل العالمين أقاربي

ولا بد لي أن أسأل العيش حاجة ... تشق على شم الذرى والغوارب

وقوله:

ورب قريب الدار أبعده القلى ... ورب بعيد الدار وهو قريب

وما ائتلفت أجسام قوم تناكرت ... على القرب أرواح لهم وقلوب

وقوله يصف بركة الحبش:

علل فؤادك باللذات والطرب ... وباكر الراح بالطاسات والنخب

أما ترى البركة الغناء قد لبست ... فرشا من النور حاكته يد السحب

وأصبحت من جديد النبت في حلل ... قد أبرز القطر فيها كل محتجب

من سوسن شرق بالطل محجره ... وأقحوان شهي الظلم والشنب

وانظر الى الورد يحكي خد محتشم ... من نرجس ظل يحكي لحظ مرتقب

والنيل من ذهب يطفو على ورق ... والراح من ورق يطفو على ذهب

ورب يوم نقعنا فيه غلتنا ... بجاحم من حشا الإبريق ملتهب

شمس من الراح حيانا بها قمر ... موف على غصن يهتز في كثب

أرخى ذوائبه واهتز منعطفا ... كصعدة الرمح في مسودة العذب

وقوله في العذار:

دب العذار بخده ثم انثنى ... عن لثم مبسمه البرود الأشنب

لا غرو أن خشي الردى في لثمه ... فالريق سم قاتل للعقرب

يقال: من خواص ريق الإنسان أنه يقتل العقرب، وهو مجرب.

وقوله وهو من رائق شعره:

صبا إذ تنسم ريا الصبا ... ولج فأنب من أنبا

وكان على العذل سهل المرا ... م سمح المقادة فاستصعبا

ولم يدع للغي إلا أطاع ... ولم يدع للرشد إلا أبى

فكيف السلو لصب يرى ... عذاب الصبابة مستعذبا

خليلي لي والهوى والرقيب ... حديث يحل عقود الحبى
وبي والركائب والظاعنين ... ظباء لواحظهن الظبى
وخلف الستور وطي الخدور ... ودون العجاج وتحت الكبا
شموس مطالعهن الجيوب ... وقضب مغارسهن الربى
حشدن لقتلي جيش الغرام ... وفرقن صبري أيدي سبا
وقوله:
لا تدعنا ولتدع من شئته .. . إليك من عجم ومن عرب
فنحن أكالون للسحت في ... دارك سماعون للكذب
ومن قوله وقد جفا بعض إخوانه في سكره:
يا ليت أن حباب الرمل ساورني ... بما استدار بأعلاها من الحبب
فما يفي بالذي أخفيت من ندم ... ما نلت بالكأس من لهو ومن طرب
اصرف كؤوسك عني يا مصرفها ... فليس لي بعدها في اللهو من أرب
في ابن الغمامة لي مغن يؤمنني ... من أن تحكم في عقلي ابنة العنب
ومنها:
ترى رضيت فعاد الود أم بقيت ... بقية تتقاضى عودة الغضب
التاء وقوله في ذم عبيده:
قيض لي في العبيد بخت ... أتعسه الله في البخوت
لم أحظ منهم بغير فدم ... أرعن أم مبرم مقيت
يكلم عند الكلام إن لم ... يفلح سكيتا لدى السكوت
ورب علق ملكت منهم ... كالظبي في مقلة وليت
أتى على الصبر كل شيء ... أعطي من حسنه وأوتي
تعج أحقاؤه عليه ... فويق خلخاله الصموت
سهل على طالبيه سمح ... يجذبه خيط عنكبوت
لا يأتلي من مقيل سوء ... عند ذوي الفسق أو مبيت
يوسع أعفاجه طعانا ... من بطل غير مستميت
في كل يوم يجر عرضي ... في سكل الدور والبيوت." <خريدة القصر وجريدة العصر - أقسام أخرى العماد الأصبهاني ٨٤٨/٢>
٤٨٧١-خريدة القصر وجريدة العصر - أقسام أخرى العماد الأصبهاني (٥٩٧)
"وإذا عداك بغوا وسعتهم ندى ... وتكرما وتعففا وتحرجا
بشمائل تبدى ولكن طيها ... لفحات بأس تستطير تأججا
والبأس ليس ببالغ في نفعه ... حتى يقارن بالسماح ويمزجا
لم نأل تدأب في المكارم والعلا ... متوقلا هضباتها متدرجا
حتى أقرك ذو العلا بقرارها ... وشفا بدولتك الصدور وأثلجا
فأقمت من عمد السياسة ما وهى ... وجلوت من ظلل الضلالة ما دجى

فاسلم لدفع ملمة تخشى ودم ... أبد الزمان لنيل حظ يرتجى
وأنشدي نصر الفزاري، قال: أنشدني أبو الحسن بن شهاب، قال: أنشدني أمية لنفسه:
سترت وجهها بخز وجاءت ... بمدام منقب في زجاج
فتأملت في النقابين منها ... قمرا طالعا وضوء سراج
الحاء وقوله من قصيدة:
صب براه السقم بري القداح ... يود لو ذاق الردى فاستراح
غرامه الدهر غريم له ... وما لبرح الشوق عنه براح
لم يرم الوجد حشاه ولا ... خلت له جارحة من جراح
له إذا آنس برق الحمى ... جوانح تخفق خفق الجناح
و إن شدت ورقاء في أيكة ... عاوده ذكر حبي فناح
أصبحت في حلبة أهل الهوى ... أركض في طرف شديد الجماح
وفي سبيل الحب لي مهجة ... كان لها صبر جميل فطاح
أغرى بها السقم هوى شادن ... لم يخش في سفك دمي من جناح
يعذب القلب بهجرانه ... وليس للقلب سواه انشراح
تلاقت الأضداد في خمسة ... على اتفاق بينهم واصطلاح
إن لان عطفاه قسا قلبه ... أو ثبت الخلخال جال الوشاح
يا ابن الملوك الصيد من حمير ... ووارث المجد القديم الصراح
ليهنك الجد الذي نلته ... بالجد من أمرك لا بالمزاح
مزجت بالبأس الندى والتقى ... ملح أجاج وزلال قراح
كم منهل مطرد بالردى ... في موقف مشتجر بالرماح
أوردته كل سليم الشظى ... منعلة أربعه بالرياح
كأنما سربل جنح الدجى ... وبرقعت غرته بالصباح
ينصت للنبأة من حشرة ... كأنها قادمة من جناح
وقوله:
أصحوت اليوم أم لست صاحي ... يوم نادوا أصلا بالرواح
يوم تصميك لحاظ الغواني .. . بسهام نافذات الجراح
جد بي ما كان مني مزاحا ... رب جد حادث عن مزاح
فالح إن شئت أو دع فإني ... قد تمرست بخطب اللواحي
ولئن غال شبابي مشيب ... كف من شأوي بعد المراح
ولكم رد بغيظ عذولي ... فتولى مؤيسا من صلاح
ببدور من سقاة أداروا ... أنجم الراح بأفلاك راح
كلما ولى أوان اغتباق ... شفعوه بأوان اصطباح
ورخيم الدل عذب الثنايا ... شرق الخلخال صادي الوشاح

بات يسقيني الى أن تردى ... منكب الليل رداء الصباح

كلما مال فقبلت فاه ... مج خمرا في فمي من أقاح

كنفتني لك يا ابن علي ... نظرات منك راشت جناحي

نزل الدهر بها عند حلمي ... وأجاب الحظ حسب اقتراحي

وأياد شفعتها أياد ... سبقت شكري لكم وامتداحي

تلك راضت جامحات الأماني ... فتأتت لي بعد الجماح

ومنه يصف خلعة ممدوحه عليه:

وحوى رقي برد سناء ... فوقى عطفي بكف السماح

رحت من هذا وهذا كأني ... قد تغشيت دجى في صباح

ومنها:." <خريدة القصر وجريدة العصر - أقسام أخرى العماد الأصبهاني ٢/٨٥١>

٤٨٧٢-خريدة القصر وجريدة العصر - أقسام أخرى العماد الأصبهاني (٥٩٧)

"هي اللآلئ إلا أن لجتها ... طي الضمير ومن غواصها الفكر

تبقى وتذهب أشعار ملفقة ... أولى بقائلها من قولها الحصر

ولم أطلها لأني جد معترف ... بأن كل مطيل فيك مختصر

وقوله من قصيدة:

مظلومة باللحظ ظلامة ... تفعل بالأشفار فعل الشفار

للدمع في ما احمر من خدها ... ترقرق الطل على الجلنار

قيل لي - وأنا قد انتهيت الى كتب هذا البيت -: عرفنا معنى كونها ظلامة باللحظ، فما عنى مظلومة باللحظ؟ قلت: قد وقعت لي عدة معان، منها: يجوز أن يكون المراد أنها يؤثر فيها لحظ من ينظر إليها لرقة بشرتها فهي مظلومة بلحظ الناس، ظلامة بلحظها، وذكر اللحظ وهو يعم الجميع. ومنه يجوز أن يكون المراد أن لحظه مريض سقيم دون سائر جوارحها، فهي مظلومة به، ومنها أنها بلحظها تظلم الناس بقتلها وتظلم نفسها بتقلد الدماء وتأثيمها، فهي مظلومة بلحظها ظلامة.

ومنها في المدح:

موقر الشيمة إن جاذبت ... يوما يد الخفة عطف الوقار

وقوله من قصيدة:

وقائل: لو سلوت قلت له ... مالي على ما يسومني قدره

قليل عقل وصادني قمر ... مبلبل الصدغ حالك الطره

لم يصح منذ انتشت لواحظه ... وكيف يصحو وريقه الخمره

ومنها:

كم صاحب غرني بظاهره ... وخان عند السفار والخبره

يزورني مثريا ويطرقني ... ولا أراه في الضيق والعسره

نفضت منه يدي وقلت له ... لا أشتهي الخل سيئ العشره

حسبي انحرافي عن الورى خلفا ... وحسب عيني بفقدهم قره

وقوله يصف فرسا أحمر ذا غرة:

كأن الصباح الطلق قبل وجهه ... وسال على باقيه صافية الخمر

ولما رآه الورد يحكيه صبغة ... تعاظم واستعلى على سائر الزهر

كأنك منه إذ جذبت عنانه ... على منكب الجوزاء أو مفرق النسر

كأنك إذ أرسلته فوق موجة ... تدفعها أيدي الرياح الى العبر

تدفقتما بحرين جودا وجودة ... ومن أعجب الأشياء بحر على بحر

وقوله يصف الهرمين:

بعيشك هل أبصرت أعجب منظرا ... على طول ما أبصرت من هرم ي مصر

أنافا بأعنان السماء وأشرفا ... على الجو إشراف السماك أو النسر

وقد وافيا نشزا من الأرض عاليا ... كأنهما ثديان قاما على صدر

وقوله:

تقريب ذي الأمر لأهل النهى ... أفضل ما ساس به أمره

هذا به أولى وما ضره ... تقريب أهل اللهو في الندره

عطارد في جل أوقاته ... أدنى الى الشمس من الزهره

وقوله:

تفكر في نقصان مالك دائما ... وتغفل عن نقصان جسمك والعمر

ويثنيك خوف الفقر عن كل بغية ... وخوفك حال الفقر شيء من الفقر

ألم تر أن الفقر حكم صرفه ... وأن ليس من شيء يدوم على الدهر

فكم ترحة فيه أديلت بفرحة ... وكم حال عسر فيه آلت الى اليسر

وقوله في أبخر كثير الكلام:

وذي حديث لا ينقضي أبد الد ... هر على ما فيه من بخر

يصدمني منه إذ يكلمني ... تنفس المستراح في السحر

لم أدر لما دنا أحدثني ... أم بال في جوف منخري وخري

وقوله يصف الاصطرلاب:

أفضل ما استحب النبيل فلا ... تعدل به في المق ا م والسفر

جرم إذا ما التمست قيمته ... جل عن التبر وهو من صفر

مختصر وهو إذ تفتشه ... عن ملح العلم غير مختصر

ذو مقلة تستبين ما رمقت ... عن صائب اللحظ صادق النظر

تحمله وهو حامل فلكا ... لو لم يدر بالبنان لم يدر." <خريدة القصر وجريدة العصر - أقسام أخرى العماد الأصبهاني ٢/٨٥٥>

٤٨٧٣-خريدة القصر وجريدة العصر - أقسام أخرى العماد الأصبهاني (٥٩٧)

"ما ضر من كملت محاسن وجهه ... لو كان يحسن في الصنيع كما يسي

رشأ جعلت له ضلوعي مرتعا ... ومدامعي وردا فلم يتأنس

وكتمت سر هواه خيفة كاشح ... مترقب لحديثنا متجسس

فوشى به دمعي ولم أر واشيا ... كالدمع يعرب عن لسان أخرس

فلن تكنفني الوشاة وراعني ... أسد العرين دوين ظبي المكنس

فلرب مقتبل الشباب مقابل ... بين الغزالة والغزال الألعس

عاطيته حلب الكروم ودرها ... وخلوت منه بمسعد لي مؤنس

ثم انثنى عجلا يكتم سره ... ويشي به ولع الحلي المجرس

كالظبي آنس نبأة من قانص ... فرنا بمقلة خائف متوجس

قم يا غلام وذر مجالسة الكرى ... **لمهجر يصف النوى** ومغلس

أو ما ترى ذا النور بشر بالندى ... والفجر ينصل من خضاب حندس

والترب من خلل الحديقة مرتو ... والفجر في حلل الشبيبة مكتسي

والروض يبرز في قلائد لؤلؤ ... والأرض ترفل في غلائل سندس

لا تعدم اللحظات كيف تصرفت ... وجنات ورد أو لواحظ نرجس

والجو بين مفكر ومصندل ... وممسك ومورد ومورس

وكأنما تسقى الأباطح والربى ... بنوال يحيى لا الحيا المتبجس

وكأنما نفحت حدائق زهرها ... عن ذكره المتعطر المتقدس

يا ابن الذي بجودهم وسماحهم ... جبر الكسير وسد فقر المفلس

الضاربين بكل أبيض مخذم ... والطاعنين بكل أسر مدعس

من كل أزه في العمامة أبلج ... أو كل أخزر في التريكة أشوس

سكبت أكفهم المنايا والمنى ... سكب الصواعق في الغيوم الرجس

ومنه يصف داره:

لله مجلسك المنيف قبابه ... بموطد فوق السماك مؤسس

موف على حبك المجرة تلتقي ... فيه الجواري بالجواري الخنس

تتقابل الأنوار من جنباته ... فالليل فيه كالنهار المشمس

عطفت حناياه دوين سمائه ... عطف الأهلة والحواجب والقسي

واستشرفت عمد الرخام وظوهرت ... بأجل من زهر الربيع وأنفس

فهواؤه من كل قد أهيف ... وقراره في كل خد أملس

فلك تحير فيه كل منجم ... وأقر بالتقصير كل مهندس

فباد للحظ العين أحسن منظر ... وغدا لطيب اليش خير معرس

فاطلع به قمرا إذا ما أطلعت ... شمس الخدور عليك شمس الأكؤس

فالناس أجمع دون فضلك رتبة ... والأرض أجمع دون هذا المجلس

وقوله في أحبة له ركبوا البحر مسافرين:

لا واخذ الله من هويتهم ... بما جرى منهم على راسي

حتى إذا لججت سفائنهم ... ولج وجدي بهم ووسواسي

قلت لصحبي والدمع مستبق ... يظهر ما بي لأعين الناس

ما ركبوا البحر بل جرت بهم ... في بحر دمعي رياح أنفاسي

وقوله في عود الغناء:

عجبا لهذا العود لا ... ينفك عن غرد مؤانس

شدت الحمام عليه رط ... با والغواني وهو يابس

الشين وقوله:

تحكم في مهجتي كيف شا ... سقيم الجفون هضيم الحش

سقته يدالحسن خمر الدلال ... فعربد بالصد لما انتشى

وصد يسالفني شادن ... أضل الخميلة فاستوحشا

حبيب كتمت غرامي به ... فما زال يعظم حتى فشا." <خريدة القصر وجريدة العصر - أقسام أخرى العماد الأصبهاني ٢/٨٥٧>

٤٨٧٤-خريدة القصر وجريدة العصر - أقسام أخرى العماد الأصبهاني (٥٩٧)

"خذوا اللوم عني وخلوا الفؤاد ... لطائر حسن به عششا

ومن جرحته لحاظ العيون ... فكيف يكون إذا جمشا

ومن أم ورد بن يحيى الرضا ... فكيف يحاذر أن يعطشا

وليس بمحوجه وارد ... الى أن يمد له في الرشا

أغر قضى الله أن لا يرد ... د عما يريد وعما يشا

تنوب مهابته في القلوب ... مناب ظباه وما جيشا

مقيم من الملك في سدة ... ترى الذئب يصحب فيه الرشا

تكاد تزاحم أفق السما ... مناكب أرض عليها مشى

وجدنا مخائله الزاكيات ... نواطق عن مجده مذ نشا

وقوله يصف بركة الحبش بمصر، وأورد السمعاني هذه الأبيات:

لله يومي ببركة الحبش ... والأفق بين الضياء والغبش

والنيل تحت الرياح مضطرب ... كصارم في يمين مرتعش

ونحن في روضة مفوقة ... دبج بالنور عطفها ووشي

قد نسجتها يد الربيع لنا ... فنحن من نسجها على فرش

وأثقل الناس كلهم رجل ... دعاه داعي الصبا فلم يطش

فعاطني الراح إن تاركها ... من سورة الهم غير منت ع ش

وسقني بالكبار مترعة ... فتلك أشفى لشدة العطش

وقوله:

قم يا غلام اسقنا فإنا ... الى معاطاتها عطاش

قم فانتعشنا بها دراكا ... فليس إلا بها انتعاش

قم قتل الهم من أناس ... ثم سقوا صرفها فعاشوا

في مثلها وهي دون مثل ... خف وقار وطاش جاش

إن قص من صبوة جناح ... فهو بأقداحها يراش

وقوله:

لما رأيت الناس قد أصبحت ... صدورهم بالغل مغشوشه

وكل من أجبته منهم ... منقلب العهد ولا الريشه

لزمت بيتي وتجنبتهم ... فصرت من أطيبهم عيشه

وقوله، وأول الأبيات استطراد:

أبا القاسم اشرب واسقنيه سلافة ... صفت فأتت تحكي وداد أبي الجيش

خليل فقدت الأنس يوم فقدته ... وودعت إذ ودعته لذة العيش

معنى بإرضاء النديم مساعد ... على كل حال من وقار ومن طيش

الصاد وقوله:

يا قوم هل لفؤادي ... مما يجن خلاص

إني بليت بظبي ... في القرب منه اعتياص

أضحت دموعي الغوالي ... وهن فيه رخاص

جرحت باللحظ خدي ... ه والقن ا عراص

فشك قلبي بلحظ ... لم تحمنيه الدلاص

وقال: هذا بهذا ... إن الجروح قصاص

وقوله وقد حبس:

يا رب ذي حسد قد زدته كمدا ... إذ رام ينقص من قدري فما نقصا

إني رخصت ولم أنفق فلا عجب ... للفضل في زمن النقصان إن رخصا

وإن حبست فخير الطير محتبس ... متى رأيت حداة أودع القفصا

الضاد وقوله في الشيب:

عذيري من طوالع في عذارى ... منيت بمنظر منها بغيض

له لونان مختلفان جدا ... كما اختلط الدجى بسنى الوميض

فسود من شباب غير سود ... وبيض من مشيبي غير بي

وقوله في صدر رسالة يصف كتاب صديق ورد عليه:

تدانت به الأقطار وهي بعيدة ... وصحت به الآمال وهي مراض

فمن صدغ لام جال في خد مهرق ... فراق سواد منهم وبياض

ومن زهر لفظ صابه الدهر فازدهت ... له بين هاتيك السطور رياض

تراح لها منا قلوب وأنفس ... وتؤسى كلوم بالحشا وعضاض." <خريدة القصر وجريدة العصر - أقسام أخرى العماد الأصبهاني ٢/٨٥٨>

٤٨٧٥-خريدة القصر وجريدة العصر - أقسام أخرى العماد الأصبهاني (٥٩٧)

"لها في الجو وكر لم ... ترم عنه ولم ترحل

فما ترقى مع النسر ... ولا تهوي مع الأجدل

عوان نكحت دهرا ... فلم تعلق ولم تحبل

نشبت بها دهرا ... في ساحتها أنزل

وواصلت مراسيها ... ولكن كنت من أسفل

فلما أن أصبت الما ... ء صب العارض المسبل

تنحيت ولم أستح ... ي من فعلي ولم أخجل

وثبت...... ... ولم أعي ولم أنكل

وقوله:

حجبت مسامعه عن العذال ... وأبى فليس عن الغرام بسال

ويح المتيم لا يزال معذبا ... بخفوق برق أو طروق خيال

وإذا البلابل بالعشي تجاوبت ... بعثت بأضلعه جوى البلبال

وا رحمتا لمعذب يشكو الجوى ... بمنعم يشكو فراغ البال

نشوان من خمرين: خمر زجاجة ... عبثت بمقلته وخمر دلال

كالريم إلا أن هذا عاطل ... أبدا وذا في كل حال حالي

لا يستفيق وهل يفيق بحالة ... من ريق فيه سلافة الجريال

علم العدو بما لقيت فرق لي ... ورأى الحسود بليتي فرثى لي

يا من برى جسمي بطول صدوده ... هلا سمحت ولو بوعد وصال

قد كنت أطمع فيك لو عاقبتني ... بصدود عتب لا صدود ملال

وقوله، وذلك مما أنشدنيه الفقيه نصر بن عبد الرحمان الإسكندراني الفزاري ببغداد، قال: أنشدني أبو الحسن علي بن الحسن بن معبد القرشي بالإسكندرية، قال: أنشدني أبو الصلت لنفسه بالمهدية سنة تسع وخمسمائة في **داره يصف فرسا**:

وأشهب كالشهاب أضحى ... يلوح في مذهب الجلال

قال حسودي وقد رآه ... يخب خلفي الى القتال

من ألجم الصبح بالثريا ... وأسرج البرق بالهلال

قال: قال أمية: عملت هذه قبل أن أسمع بشعر ابن خفاجة الأندلسي في لاميته، له منها:

أشهب اللون أثقلته حلي ... خب فيهن فهو ملقي الجلال

فبدا الصبح ملجما بالثريا ... وسرى البرق مسرجا بالهلال

فما أعجب توارد خاطريهما، وهما في زمان واحد، في بلدين متباعدين.

وقوله في كاتب:

ومجيد في النظم والنثر فذ ... لست تدري ألفظه الدر أم لا

ظل يملي فكان أبلغ ممل ... بهر السمع حكمة حين أملى

وقوله:

أقول لمسرور بأن ريع سربنا ... وصوح مرعانا وزلت بنا النعل

لنا حسب إن غالنا الدهر مرة ... وزلت بنا نعل فإنا به نعلو

وقوله في الحث على الكسب والحركة:

لا تقعدن بكسر البيت مكتئبا ... يفنى زمانك بين اليأس والأمل

واحتل لنفسك في شيء تعيش به ... فإن أكثر عيش الناس بالحيل

ولا تقل إن رزقي سوف يدركني ... وإن قعدت فليس الرزق كالأجل

وقوله:

لا ترج في أمرك سعد المشتري ... ولا تخف في فوته نحس زحل

وارج وخف ربهما فهو الذي ... ما شاء من خير ومن شر فعل

وقوله:

رمتني صروف الدهر بين معاشر ... أصحهم ودا عدوا مقاتل

وما غربة الإنسان في بعد داره ... ولكنها في قرب من لا يشاكل

وقوله في ثقيل:

لي جليس عجبت كيف استطاعت ... هذه الأرض والجبال تقله

أنا أرعاه مكرها وبقلبي ... منه ما يتلف الحياة أقله

فهو مثل المشيب أكره مرآ ... ه ولكن أصونه وأجله

الميم وقوله:

كبد تذوب ومقلة تدمى ... فمتى أطيق للوعتي كتما

يا تاركي غرضا لأسهمه ... إذ لم تخف دركا ولا إثما

زدني جوى بل استزدك جوى ... وإذا ظلمت فعاود الظلما

فالحب أعدل ما يكون إذا ... صدع الفؤاد وأنحل الجسما." <خريدة القصر وجريدة العصر - أقسام أخرى العماد الأصبهاني ٨٦٣/٢>

٤٨٧٦-خريدة القصر وجريدة العصر - أقسام أخرى العماد الأصبهاني (٥٩٧)

"لله هيفاء قدمتها ... هيفاء كالغصن في التثني

إشراقها والضياء منها ... وحرها والدموع مني

جاءت بها ساطع سناها ... يرفع سجف الظلام عني

وقوله من قصيدة:

أقصرت من كلفي بالخرد العين ... فما الصبابة من شغلي ولا ديني

ورب أكلف قد طال الثواء به ... في بيت أشمط من رهبان جيرون

يممت ساحته بالشهب من نفر ... بيض وجوههم شم العرانين

ثم انتحيت له أستام ذروته ... بمرهف الحد ماضي الغرب مسنون

فانصاب منه على كفي غبيط دم ... كأنه سرب من جوف مطعون

دم من الراح مسفوك بمعركة ... يغادر الشرب صرعى دون تجنين

أيام لهو ولذات جريت بها ... مرخي الأعنة في تلك الميادين

أستنزل البدر من أعلى منازله ... وأقنص الظبي من بين السراحين

ثم ارعويت فلم أعط الهوى رسني ... وانجاب عني فلم أتبع شياطيني

وقوله:

جرد معاني الشعر إن رمته ... كيما توقى اللوم والطعنا

ولا تراع اللفظ من دونها ... فاللفظ جسم روحه المعنى

وقوله في وصف كتاب وصل إليه:

وافى كتابك قد أودعته فقرا ... شكا افتقارا إليه لفظ سحبانا

نظما ونثرا تكافا الحسن بينهما ... حتى لخلتهما شكرا وإحسانا

ومنها:

لله أي كتاب زار مكتئبا ... منه وحر كلام زار حرانا

ولم أكن حيث بستان ولا نهر ... فزار لحظي وفكري منه بستانا

أرى قوافيه أطيارا مغردة ... بألسن الحمد والأبيات أغصانا

أجل وأقطف من ميماته زهرا ... إذا وردت من الصادات غدرانا

زهر تقيم على الأيام جدته ... وإنما توجد الأزهار أحيانا

من كل لفظ كماء المزن يوسعني ... ما شئت ريا ولا أنفك ظمآنا

وقوله في ذم الدهر:

ساد صغار الناس في عصرنا ... لا دام من عصر ولا كانا

كالدست مهما هم أن ينقضي ... عاد به البيدق فرزانا

الهاء **وقوله يصف منزلا** في قصر:

منزل ودت المنازل في أع ... لى ذراها لو أنها إياه

فأجل فيه لحظ عينيك تبصر ... أي حسن دون القصور حواه

سال في سقفه النضار ولكن ... جمدت في قراره الأمواه

ومنها:

منظر يبعث السرور ومرأى ... يذكر المرء طيب عصر صباه

طاب ممساه للعيون فأكد ... طيبه بالصبوح في مغداه

وأدرها سلافة كدم الخش ... ف لجفن السرور عنها انتباه

من يدي كل فاتن اللحظ عينا ... ه على فعل كأسه عوناه

ريم قفر بل ريم قصر، شغاف ال ... قلب مأواه والحشا مرعاه

قوبل الحسن فيه فاختصرت خص ... راه عمدا وأذرفت عيناه

وقوله:

أسلفتني الغرام سالفتاه ... وأطرت عني الكرى طرتاه

وأعانت وجدي على الصبر عينا ... ه فويحي مما جنت عيناه

رشأ ورده المدامع والأض ... لع مأواه والحشا مرعاه

لم يعدني بالوصل يوما فأخشى ... بتمادي الصدود أن ينساه

وقوله في وصف فرس:

وخير ذخائر الأملاك طرف ... يروق الطرف حين يجول فيه

ترى ما بينه والخيل طرا ... كما بين الروية والبديه

وقوله في أمرد التحى فقبح:

قد صوحت نرجستا مقلتيه ... واصفر ذاك الورد من وجنتيه

وكان قيد اللحظ في حسنه . . . فصار لا يوما بلحظ إليه

قد مسخت صورته لحية ... أفرغ منها كل ذل عليه." <خريدة القصر وجريدة العصر - أقسام أخرى العماد الأصبهاني ٨٦٧/٢>

٤٨٧٧-خريدة القصر وجريدة العصر - أقسام أخرى العماد الأصبهاني (٥٩٧)

"فأقول: الحكيم أبو الحكم، حكم له بالحكم، ولم يمنعه حكمه وحكمته، عن الجري في ميدان الهزل، والجمع في نظمه السخيف بين الإبريسم والغزل، ولم يميز في شعره حلاوة العمل من مرارة العزل، بل مزج السخف بالظرف، ولم يتكلف مكابدة النقد والصرف، فخلط المدح بالهجو، وشاب الكدر بالصفو، ونظمه في فنه سلس، وللقلوب مختلس، ومقطعاته مقطعات للأعراض، مفوقات الى أغراض الأغراض، إذا جال في مضمار القريض الطويل العريض، يؤمن عثاره، ولا يشق غباره، وله قصائد غراء في مدح عمي العزيز، صار بها من أولي التمييز، فلعله لم يجد في غيرها، لأجل ما يوالي عليه من خيرها، فقد استغنى في نعمته، وعرف بدولته، وتلك القصائد مع المدائح التي جمعت في العزيز، نهبت في جملة كتبه، لعن الله من جاهر بحربه، ولم يقع إلي من شعر أبي الحكم، صاحب الحكم، إلا جزئيات من جملة ما نظمه بدمشق لهوا، وضرب على الجد فيه عفوا، من كتاب، سماه ا نهج الوضاعة لأولي الخلاعة، فأثبت من الجزأين المقطوعين ما استطبته، وتركت ما عبته، وكان أعارني من الجزأين ببغداد الشيخ البائع يحيى بن نزار.

فمن ذلك له قصيدة يمدح بها منير الدولة حاتم بن محسن بن نصر بن سرايا، ويصف مشروبا أهداه له في سنة أربعين وخمسمائة، وهو من نظيف نظمه:

لي أدمع لا تزال منسكبه ... وزفرة لا تزال ملتهبه

على فتاة ألفتها فغدت ... عني عند الوصال محتجبه

تخجل شمس الضحى إذا انتقبت ... والقمر التم غير منتقبه

للحسن سطر من فوق وجنتها ... فليس يقرأه غير من كتبه

فقفل صبري لما طمعت بها ... أصبح من وصلها على خربه

يا حبذا ليلة لهوت بها ... أرشف من برد ريقها شنبه

تخاف أن يغدر الظلام بنا ... فهي لضوء الصباح مرتقبه

ومنها في صفة المطية:

هذا وكم جبت مهمها قذفا ... على بعير في ظهره حدبه

ومنها في الهزل:

إذا ذباب الفلاة طاف به ... حرك من خوف قرصه ذنبه

يأمن مما يخاف راكبه ... لأنه عصمة لمن ركبه

إن هو أرخى الزمام أسرع في الس ... سير وإن رام مهلة جدبه

ومنها في المديح:

ولست أعتد للفتى حسبا ... حتى أرى في فعاله حسبه

سميه لو غدا مساجله ... في المجد والمكرمات ما غلبه

مبرأ من خنى ومن دنس ... مطهر الجيب سالم الجنبه

تصبح من عفة صحيفته ... مبيضة ليس تتعب الكتبه

لم يعدم الراغبون نائله ... ولم يضيع لقاصد تعبه

وكل شخص يؤم منزله ... يقرع بابا مبارك العتبه

ما يصف الآن منه مادحه ... أبشره أم نداه، أم أدبه

أعيت سجاياه وصف مادحه ... وإن أجاد المديح وانتخبه

أهلا بمن جاد بالعقار ومن ... جاء به مسرعا ومن شربه

فديت قطافه وعاصره ... ومن سعى فيه وانتفى عنبه

ومن وعاه في دنه زمنا ... واكتاله في الظروف إذ حلبه

بني سرايا لله درهم ... ليس لهم بين ذا الأنام شبه

من أبصر الأجنبي بينهم ... يظنه واحدا من العصبه

لا مت حتى أرى عدوهم ... مستندا ظهره الى خشبه

وله من قصيدة في مدح الأديب نصر الهيتي، ويوصيه فيها بمهاجرة أبي الوحش الأديب:

إذا رام قافية نظمها ... غدا طوعه سهلها والعسير

وذاك الذي شعره حنطة ... وشعر سواه لدينا شعير

وما كمقاماته للبديع ... وليس له اليوم فيها نظير

فقد حسد الشام فيه العراق ... وظلت به جلق تستنير." <خريدة القصر وجريدة العصر - أقسام أخرى العماد الأصبهاني ٨٧٦/٢>

٤٨٧٨-خريدة القصر وجريدة العصر - أقسام أخرى العماد الأصبهاني (٥٩٧)

"شاعر، أديب، متطبب، أصله من سبتة، ذكره بعض أهل الأدب بمصر، وقال: ورد الى البلاد المصرية سنة أربع وأربعين وخمسمائة، ومضى منه الى اليمن، ورحل الى غدن من عدن، وسافر الى الشرق، في طلب الرزق، وزار العراق، ودار الآفاق، وله من قصيدة في الوزير الجواد جمال الدين أبي جعفر محمد بن علي بن منصور بالموصل:

أإخواننا ما حلت عن كرم العهد ... فيا ليت شعري هل تغيرتم بعدي

وكم من كؤوس قد أدرت بودكم ... فهل لي كأس بينكم دار في ودي

أحن الى مصر حنين متيم ... بها مستهام القلب محترق الكبد

ومنها:

أراهم بلحظ الشوق في كل بلدة ... كأنهم بالقرب مني أو عندي

ولو أن طعم الصاب جرعت فيهم ... لفضلته للحب فيهم على الشهد

ومنها في المخلص:

فكم قد قطعنا من مفاوز بعدهم ... وخضنا بها الصعب المرام من الوهد

الى أن وصلنا الموصل الآن فانتهت ... بنا لجمال الدين راحلة القصد

وله من قصيدة في مدح الداعي عمران بن محمد بن سبأ، بمدينة عدن:

صبا الفؤاد لريم رمته فأبى ... وكان من شأنه التبريز فاحتجبا

عاطيته الكأس فاستحيت مدامتها ... من ذلك الشنب المعسول إذ عذبا

حتى إذا غازلت أجفانه سنة ... وصيرته يد الصهباء مقتربا

ظلنا به طربا من حسن نغمته ... في عوده نجتني التأنيس والطربا

ونقطع الليل شدوا بامتداح فتى ... غدا لخير انتساب حازم منتسبا

فتى توارث دست الملك في عدن ... ببابه عن أبيه الأوحد ابن سبا

وله في مدح أحمد بن راشد صاحب بلاد الشحر:

الله يعلم والفضائل تشهد ... أن ابن بجدتها ابن راشد أحمد

ومنها:

لما حططت ببابه حفت بنا ... منه مكارم في القرى لا تجحد

وتبسم الجعد الثرى لي ضاحكا ... واخضر بالأرض البسيطة فرقد

وبدت لي البشرى من البشر الذي ... أبداه لي لألاؤه المتوقد

ورأيت همته وبعد صعودها ... فعجبت من همم إليها تصعد

ابن شقرق السبتي

ذكر لي سنة ثلاث وسبعين بمصر أنه يعيش.

له في م دح عبد المؤمن صاحب المغرب:

قفوا عيسكم في حضرة الملك الأتقى ... وقضوا بلثم الترب من ربعه حقا

وحثوا المطايا المقربات ويمموا ... ذراه الرحيب الأخصب الأمنع الأوقى

وناد قطار العيس شتان بيننا ... فيا جد ما تلقى ويا جد ما ألقى

سأشدو معاليه احتفالا كما شدت ... على الروضة الغناء ساجعة ورقا

ولو رامت الأفكار مدحة غيره ... لما أحرزت فهما ولا وجدت نطقا

ومنها:

وما هو إلا رحمة لمن اهتدى ... وغوث وغيث هاطل شمل الخلقا

وشد عرى التوحيد فاشتد أزره ... فدونك فاستمسك بعروته الوثقى

هو البحر حدث عن عطاياه إنها ... عطايا جواد عمت الغرب والشرقا

ودع حاتما في جوده فهو مثل ما ... تحدث عن بيض الأنوق أو العنقا

وله الى صديق له:

دعني أطيل تأسفي وتفجعي ... قلبي غداة البين جد مروع

تبدت ببينهم القطار فأصبحت ... كبدي وقلبي يجريان بأدمعي

أسفي على زمن الوصال كأنني ... لم أستظل بظله في مربع

فلأمنع ن الجفن من طعم الكرى ... أسفا على ذاك الزمان الممرع

ولأحفظن العهد من خل نأى ... بعد التألف والوداد الممتع

ومنها يصف السفينة ويحث صاحبه على ركوبها:." <خريدة القصر وجريدة العصر - أقسام أخرى العماد الأصبهاني ٨٨٧/٢>

٤٨٧٩-خريدة القصر وجريدة العصر - أقسام أخرى العماد الأصبهاني (٥٩٧)

"نفس الذليل تعز بالجريال ... فيقاتل الأقران دون قتال

كم من جبان ذي افتخار باطل ... بالخمر تحسبه من الأبطال

كبش الندي تخبطا وعرامة ... وإذا تشد الحرب شاة نزال

وقال في الحنين والنزاع، إلى التلاقي والاجتماع:

أترى الزمان يسرنا بتلاقي ... ويضم مشتاقا إلى مشتاق

وتعض تفاح الخدود شفاهنا ... ونرى منى الأحداق للأحداق

ويعيد أنفسنا إلى أجسادنا ... فلطالما شردت على الآفاق

وقال:

برح السقم بي فليس صحيحا ... من رأت عينه عيونا مراضا

إن للأعين المراض سهاما ... صيرت أنفس الورى أغراضا

وقال في شمعة:

رب صفراء تردت ... بشحوب العاشقينا

مثل فعل النار فيها ... تفعل الآجال فينا

وبقي بعد ملوك الأندلس وانقرض ملكهم، وانتقاض سلكهم، ملكا مطاعا، ضرارا نفاعا، لم تخطئه الأمنية إلى أن تخطت إليه المنية، وبقي ابنه على رسمه، يجري الزمان على حكمه، إلى أن دب إليه الكيد، ووهن منه الأيد، وأوحش منه عرشه، وأنس به نعشه، فتبارك الواحد الذي ليس له ثان، ولا يفنى ملكه وكل شيء فان.

الرئيس الأجل

أبو عبد الرحمان محمد بن طاهر

وصفه بالملكة في البراعة، والمملكة في تصريف اليراعة، والتفرد بالبيان، والتوحد في الإحسان، في جده طود الوقار، وفي مزحه مزج العقار، وعلى مفرقه تاج الملك، وفي مهرقه مزاج المسك، تسلطت عليه الخطوب في سلطانه، ونزع من أوطاره، ونزح من أوطانه، وبقي في أسر ابن عمار وزير المعتمد عانيا، للمحن معانيا، حتى خلصه الوزير أبو بكر بن عبد العزيز، وآواه ببلنسية إلى معقله الحريز، وتنقلت الأحوال به بين نعمى وبؤس، وبش وعبوس، وشدة ورخاء، وسعادة وشقاء. قال مصنف قلائد العقيان: شهدت وفاته سنة سبع وخمسمائة وقد نيف على التسعين، وجف ماء عمره المعين، وزعم أنه انقرض بانقراضه الكلام، وبدأ به وهو الختام، وأورد من رسائله كثيرا، ونظم من فضائله درا نثيرا. قال: ولم أسمع له شعرا إلا ما أنشدني في أبي أحمد بن جحاف عند قتله الملك الملقب بالقادر فظن أنه تتم له الرئاسة فقصده القدر الناثر.

أيها الأخيف مهلا ... فلقد جئت عويصا

إذ قتلت الملك يحيى ... وتقمصت القميصا

رب يوم فيه تجزى ... لم تجد عنه محيصا

ومن نثره من جملة كتاب إلى المعتصم أيام رئاسته يصف العدو العابث بالأندلس: كتابي - أعزك الله -، وقد ورد كتاب للمنصور ملاذي والمعتمد بك أيده الله أودعه ما ودع من حياة، ولم يدع مكانا لمسلاة، فإنه للقوب مؤذ، وللعيون مقذ، وللظهور قاصم، ولعرى الحزم فاصم، فليندب الإسلام نادب، وليبك له شاهد وغائب. فقد طفيئ مصباحه، ووطيء ساحه، وهيض عضده، وغيض ثمده.

ومن أخرى: الآن عاد الشباب خير معاده، وابيض الرجاء بعد اسوداده وترك الزمان فضل عنانه، فلله الشكر المردد بإحسانه. ووافاني أيدك الله لك كتاب كريم كما طرز البدر النهر، أو كما بلل الغيث الزهر، طوقني طوق الحمامة، وألبسني ظل الغمامة.." <خريدة القصر وجريدة العصر - أقسام أخرى العماد الأصبهاني ٢/٨٩٢>

٤٨٨٠-خريدة القصر وجريدة العصر - أقسام أخرى العماد الأصبهاني (٥٩٧)

"فلست ككلب السوء يرضيه مربض ... وعظم ولكني عقاب سماء
تحوم لكيما يدرك الخصب حومها ... أمام أمام أو وراء وراء
وكنت إذا ما بلدة لي تنكرت ... شددت إلى أخرى مطي إبائي
وسرت ولا ألوي على متعذر ... وصممت لا أصغي إلى النصحاء
كشمس تبدت للعيون بمشرق ... صباحا وفي غرب أصيل مساء
وقال عند زهده في الدنيا وانقباضه، ونفض يده عنها وإعراضه:
نفضت كفي عن الدنيا وقلت لها ... إليك عني فما في الحق أغتبن
من كسر بيتي لي روض ومن كتبي ... جليس صدق على الأسرار مؤتمن
أدري به ما جرى في الدهر من خبر ... فعنده الحق مسطور ومختزن
وما مصابي سوى موتي ويدفنني ... قوم وما لهم علم بمن دفنوا

الوزير أبو عمرو الباجي
الكاتب، قرأت له من مجموع هذين البيتين:
غلطت يا دهر أكثر الغلط ... فارجع فإن الأنام في قنط
فلم تزل ترفع الخفاف على ... حال ولكن من غير ذا النمط
ووصفه كتاب قلائد العقيان بالإعجاز في البيان، والسبق في ميدان الإحسان، وأنه كان في زمان نفاق الفضائل، وإشراق الوسائل، وتزين سماء السماح بكواكب الأكارم، وترنم أطيار الأوطار في رياض النجاح بغناء الغنائم، وحظي من المعروف بالمقتدر، بكل معروف وقدر، وتمكن منه تمكن القلب في الصدر، ولقي من أهل سرقسطه، ما أجزل من كل عارفة قسطه، ثم رحل عنهم، فحن إلى لقائهم، فقال يخاطبهم ويثني على آلائهم:
سلام على صفحات الكرم ... على الغرر الفارجات الغمم
على الهمم الفارعات النجوم ... على الأيمن الغامرات الديم
سلام شج لانقلاب المزار ... نوى غربة عن جوار أمم
شجى عن نزاع يذيب الدموع ... بنار الجوانح لا عن ندم
وأي الندامة من مجمع ... على ما نوى همه أي هم
وهل يتلون رأي الأريب ... إذا جد في أمره واعتزم
عزمت على رحلتي عنكم ... فسرت بقلب شديد الألم
أضاحك ضيفي وأطوي الفجاج ... وفي كبدي لاعج كالضرم
فما أنس لا أنس ذاك السنا ... وذاك السناء وتلك الشيم
ودنيا بكم طلقة المجتلى ... ودهرا بكم واضح المبتسم
وساعة أنس تجول النفو ... س فيها مجال حمام الحرم
أحن إليكم فمن شاقه ... تذكر عهدكم لم يلم
وإن كنت مغتبطا ساحبا ... ذيول الرضى في قرار النعم
وأنشر من فضلكم ما حييت ... على أنه سافر كالعلم

فما روضة الحزن ذات الفنون ... إذا ما الصباح عليها ابتسم

وقد بلل الطل أحداقها ... كأن الفريد عليها انتظم

بأطيب من نفحات الثناء ... أسيرها عنكم في الأمم

أروح وأغدو بها خاطبا ... لدى سامعي عرب أو عجم

لدى كل معترف تابع ... إذا قلت، ألقى إلي السلم

ومن حقكم شكر آلائكم ... ومن حق شانئكم أن يذم

ومن نثره كنظم **السمط، يصف المطر** غب القحط:." <خريدة القصر وجريدة العصر - أقسام أخرى العماد الأصبهاني ٢/٨٩٧>

٤٨٨١-خريدة القصر وجريدة العصر - أقسام أخرى العماد الأصبهاني (٥٩٧)

"وسابقا في الندى أتتنا ... جياده في المدى سوابق

لله منها أسيل خد ... هريت شدق مثل الجوالق

حديد قلب حديد طرف ... ذو منكب يشبه البواسق

ذو وحشة في الصهيل دلت ... منه على أكرم الخلائق

أشهب، كالرجع مستطير ... كأنه الشيب في المفارق

حث غداة الرهان حتى ... أجهد في إثره البوارق

ما أنس لا أنس إذ شآها ... مشربات مثل البواشق

وبذها شربا عتاقا ... لم يرض عن حضرها العواتق

فقمن يمسحن منه رشحا ... مطيبات به المخانق

أفديه من شافع لبيض ... قد كن عن بغيتي عوائق

أنصع منه لرأي عيني ... سود عذار الفتى الغرانق

وله من قصيدة يمدح أمير المسلمين:

خليلي عوجا بي على جانب الحمى ... عسى الظبية اللعساء تكشف عن ضري

وإن خفتما جورا عن القصد فاكشفا ... نوافج يفعمن التنوفة بالعطر

ولما رنت تلك الفتاة وأعرضت ... إلى القبة الغراء بالكثب العفو

خلعت لها نعلي حياء من الحجى ... وطفت بأركان العلى ثاني ا النحر

قبل منها ترب كسرى جلالة ... وأستنزل الشعري بأدمعي الغزر

فيا مقلة ما كان أضيع دمعها ... ويا لوعة يغلي بها مرجل الصدر

ومنها:

أمير له في سدفة الخطب مطلع ... كما انشقت الظلماء عن وضح الفجر

لأذهب بالضرغام هاجر نومه ... وأرعب فالدنيا به جمة الوكر

ومنها يصف الخيل:

بأشقروقاد الإهاب كأنما ... تشجم من خمر صريح ومن جمر

أظل بهاديه على كل ريعة ... كما نبهت نار المعالم للسفر

خفي السرى للطيف لم يسم الندى ... بوقع ولم يشعر به نوم الكدر

تود الثريا أن تكون عليقة ... بالسماكين والنسر

وله من قصيدة:

أرعى من النجم للرعايا ... أروع سام عن النظير

لذت به من صروف دهري ... وكان من جورها مجيري

ومد نحوي كفا بجود ... أهمى من العارض المطير

ألقى شعاعا علي ليلا ... فخلتني في ضحى منير

حمى بأرض الاله ثغرا ... حقا له لذة الثغور

وأصبح الشرك في تباب ... يدعون بالويل والثبور

قرت به أعين البـ ر ايا ... وأعلموا أكؤس السرور

ومنها:

وشن غاراتها عليهم ... مثل العراجين في ضمور

أهلة لا تزال تسري ... لتحرز الحظ من ظهور

وله إلى أمير المسلمين في غزوة غزاها:

سر حيث شئت تحله النوار ... وأراد فيك مرادك المقدار

وإذا ارتحلت فشيعتك سلامة ... وغمامة لا ديمة مدرار

تنفي الهجير بظلها وتنيم بال ... رش القتام وكيف شئت تدار

وقضى الإلاه بأن تعود مظفرا ... وقضت بسيفك نحبها الكفار

هذا مما تمناه الولي، لا ما تمناه الجعفي فإنه قال: حيث ارتحلت وديمة، ما تكاد تنفذ معها عزيمة، وإذا سفحت على ذي سفر، فما أحراها بأن تعوق عن الظفر، ونعتها بمدرار، وكأن ذلك أبلغ في الإضرار:

فسر ذا راية خفقت بنصر ... وعد في جحفل بهج الجمال

إلى حمص فأنت لها حلي ... تغاير فيه ربات الحجال

وحمص أيضا بلدة في المغرب وهي إشبيلية.

وكتب عن أمير المسلمين إلى بعض الأمراء جوابا عن كتاب يعتذر فيه عن هزيمة انهزمها، ويصف من فر من العساكر ومن لزمها:."
<خريدة القصر وجريدة العصر - أقسام أخرى العماد الأصبهاني ٢/٩١٤>

٤٨٨٢-خريدة القصر وجريدة العصر - أقسام أخرى العماد الأصبهاني (٥٩٧)

"كان كاتبا لأبي محمد ابن مالك المذكور. وصف استعذاب مقاطعه، واستغراب مطالعه، وتضوع نشر وفائه، وتوضح بشر صفائه، وتبسم ثغر أدبه عن أقاحي المعاني الزهر، وتنسم أرج فضله في نواحي الأماني الغر، لكنه عابه بالاشتهار بالمردان، والاستهتار بحب الصبيان، وأورد من نظمه ما شاكل عقود اللآلي في نحو الحسان، فمن ذلك قوله:

سقى الله أيامنا بالعذيب ... وأزماننا الغر صوب السحاب

إذا الحب يا بثن ريحانة ... تجاذبها خطرات العتاب

وإذ أنت نوارة تجتنى ... بكف المنى من رياض التصابي

ليالي والعيش سهل الجنى ... نظير الجوانب طلق تالجناب

رميتك طيرا بدوح الصبا ... وصدتك ظبيا بوادي الشباب

وقوله يصف يوما رق ظله، وراق طله، ودارت أفلاك سعادته، ودرت أخلاف إرادته:

ويوم ظللنا والمنى تحت ظله ... تدار علينا بالسعادة أفلاك

بروض سقته الجاشرية مزنة ... لها صارم من لامع البرق بتاك

توسدنا الصهباء أضعاف كأسه .. كأنا على خضر الأرائك أملاك

وقد نظمتنا للرضى راحة الهوى ... فنحن اللآلي والمودات أسلاك

تطاعننا فيه ثدي نواهد ... نهدن لحربي والسنور أفناك

وتجلى لنا فيه وجوه نواعم ... يخلن بدورا والغدائر أحلاك

وقوله:

ويوم لنا بالخيف راق أصيله ... كما راق تبر للعيون مذاب

نعمنا به والنهر ينساب ماؤه ... كما انساب ذعرا حين ريع حباب

وللموج تحت الريح منه تكسر ... تؤلف فوق المتن منه حباب

وقد نجمت قضب لدان بشطه ... حكتها قدود للحسان رطاب

وأسنع مخضر النبات خلالها ... كما أقبلت نعمى فراق شباب

قال: وكتبت إليه:

عسى روضة تهدي إلي أنيقة ... تدبج أسطارا على ظهر مهرق

أحلي بها نحري علاء وسؤددا ... وأجعلها تاجا بهيا لمفرقي

فكتب إلي مراجعا:

أتتني عن شخص العلاء تحية ... كرأد الضحى في رونق وتألق

أنم من الريحان ينضح بالندى ... وأطرب من سجع الحمام المطوق

سطيران في مغزاهما أمن خائف ... وسلوة مشغو ف وأنس مشوق

نصرت أبا نصر بها همم العلى ... وأطلقت من آمالها كل موثق

قال: فزارني متجهما فبسطني، وواجما فنشطني، والسماء قد نسخ صحوها، وغيم جوها، فأنشدني:

يوم تجهم فيه الأفق وانتثرت ... مدامع الغيث في خد الثرى هملا

رأى وجومك فارتدت طلاقته ... مضاهيا لك في الاخلاق ممتثلا

ومن رسائله المعسولة، وفضائله المقبولة، مما تهش إليه كل نفس، مكاتبته في استدعاء صديق إلى مجلس أنس: يومنا – أعزك الله – يوم نقبت شمسه بقناع الغمام، وذهبت كأسه بشعاع المدام، ونحن من قطار الوسمي، في رداء هدي، ومن نضير النوار، على نضائد النضار، ومن نواسم الزهر، في لطائم العطر، ومن غر الندمان، بين زهر البستان، ومن حركات الأوتار، خلال نغمات الأطيار، ومن سقاة الكؤوس، ومعاطي المدام، بين مشرقات الشموس، وعواطي الآرام، فرأيك في مصافحة الأقمار، ومنافحة الأنوار، واجتلاء غرر الظباء الجوازي، وانتقاء درر الغناء الحجازي، موفقا إن شاء الله تعالى.

وله فصل من رسالة في إهداء فرس: قد بعثنا إليك بجواد يسبق الحلبة وهو يرسف ويتمهل، متى ما ترقى العين فيه تسهل، يزحم منكب الجوزاء بك منكبه، وينزل، عنه مثله حين يركبه، إن بدا قلت ظبية ذات غرارة تعطو إلى العرارة، أو عدا، قلت انقضاضة شهاب، أو اعتراضة بارق ذي التهاب، فاضممه إلى آري جيادك، واتخذه ليومي رهانك وطرادك، إن شاء الله تعالى.

وله فصل: ما روضة الحزن، وقد نفح بها النسيم بليلا، وسفح عليها الغمام دمعا همولا، فريعت أحداق أنوارها، وتفتحت نوافج آسها

وعرارها، بأعطر من شكري لك وقد غص الندي بزواره، وقرئت آيات القطر واستقريت معالم آثاره.
وكتب عن أحد الأمراء إلى قوم علية شفعوا لجناة:." <خريدة القصر وجريدة العصر - أقسام أخرى العماد الأصبهاني ٩١٨/٢>
٤٨٨٣-خريدة القصر وجريدة العصر - أقسام أخرى العماد الأصبهاني (٥٩٧)
"بأحسن منها يوم أومت بلحظها ... إلينا ولم تنطق حذار وشاتها

الوزير الكاتب أبو بكر ابن قزمان

خدم في أول عمره المنعوت بالمتوكل. في الغرب آخر يعرف بابن قزمان ينظم الأزجال وصفه بالإعجاز والإيجاز، والتبريز في البيان في ميدان الإحراز، وإن صدور عمره كانت أحسن له من الأعجاز، فإنه مني بالذلة بعد الاعتزاز، وأخلف الدهر له في مواعده فلواها دون النجاز، وأورد له من قوله ما يترنح لحسنه عطف الاهتزاز، وهو:

ركبوا السيول من الخيول وركبوا ... فوق العوالي السمر زرق نطاف
وتجللوا الغدران من ماذيهم ... مرتجة إلا على الأكتاف

الوزير الكاتب أبو بكر ابن الملح

وصفه بالأخذ من طرفي الدين والدنيا، وحلول كنفي العلم والعلياء، فإنه لاذ بالتوبة، بعد الحوبة، وطلب الوزر، من الوزر، وخطا بالصفوة بعد الصهوة، ورقى صهوة المنابر بعد القهوة، وكاس، بعد الكأس، وأدنى سنا الطهر بعد دجى الأدناس، ولبى سريعا منادي الهدى في نزع ما ارتداه في خلع العذار من اللباس، وقد أورد من قوله ما هو أنضر من روض الورد والآس، وهو قوله:

والروض يبعث بالنسيم كأنما ... أهداه يضرب لاصطباحك موعدا
سكران من ماء النعيم فكلما ... غناه طائره وأطرب رددا
يأوي إلى زهر كأن عيونه ... رقباء تقعد للأحبة مرصدا
زهر يبوح به اخضرار نباته ... كالزهر أسرجها الظلام وأوقدا
ويبيت في فنن توهم ظله ... يمسي ويصبح في القرارة مرودا
قد خف موقعه عليه وربما ... مسح النعيم بعطفه وتأودا

وله يتغزل:

حسب القوم أنني عنك سال ... أنت تدري قضيتي ما أبالي
قمري أنت كل حين وبدري ... فمتى كنت قبل هذا هلالي
أنت كالشمس لم تغب ولكن ... حجبت ليلها حذار الملال

وله يتغزل أيضا:

ظبي يموج الهوى بناظره ... حتى إذا ما رمى به انبعثا
مبتدع الخلق لاكفاء له ... يعد شكوى صبابتي رفثا
أنكر سقمي وما قصدت له ... وما تعرضت للهوى عبثا
أقسم في الحب أن أموت به ... فما قضى بره ولا حنثا

الوزير الفقيه أبو أيوب ابن أبي أمية

توفي سنة اثنتين وعشرين أثنى عليه بكل فضيلة، وثنى عليه عنان كل محمدة جميلة، ونزهه من كل رذيلة، ووصفه بأنه في وفاء الوقار، ونجاء النجار، يبقي بوفائه ذماء الذمار، ويذكي لذكائه كباء الكبار، رأيه ري، وزنده وري، شيم بارق الحسنى والحسن من شيمه، ولم شعث الأمل كرمه من كرمه، يستسقى الحيا بمحياه، ويستنشق نشر الخير من رياه، وذكر أنه دعي للقضاء فاستعفى، وعاف الأوزار وناظر ديانته ما أغفى، وإن لديه ينبت الحق وينبت الباطل، ويثبت العالم وينتفي الجاهل، وإنه كالبحر الزاخر في المحاضرة، وكالبدر الزاهر في المجاورة، وهو واحد الأندلس الأوحد، وعضبها المجرد، وله إنشاء، للسامع منه انتشاء، وقد أثبت من شعره ما يثني الإحسان إلى جيده الجيد، وتغري الاعراب بصيده الصيد، فمن ذلك يصف متنزها حله:

يا منزل الحسن أهواه وآلفه ... حقا لقد جمعت في صحنك البدع

لله ما اصطنعت نعماك عندي في ... يوم نعمت به والشمل مجتمع

وله أيضا في وصف متنزه:

يا دار أمنك الزما ... ن صروفه ونوائبه

وجرت سعودك بالذي ... يهوى نزيلك دائبه

فلنعم مثوى الضيف أن ... ت إذا تحاموا جانبه

خطر شأوت به الديا ... ر فأذعنت لك ناصبه

وله فيه:

أمسك دارين حياك النسيم به ... أم عنبر الشحر أم هذي البساتين

بشاطيء النهر حيث النور مؤتلق ... والراح تعبق أم تلك الرياحين

الوزير الفقيه القاضي

أبو الفضل جعفر ابن الأعلم." <خريدة القصر وجريدة العصر - أقسام أخرى العماد الأصبهاني ٢/٩٢٥>

٤٨٨٤-خريدة القصر وجريدة العصر - أقسام أخرى العماد الأصبهاني (٥٩٧)

"وتالله إني لأتطعم جنى محاورتك فتقف في اللهاة، وأجد لتخيل مجالستك ما يجده الغريق من النجاة، وأعتقد في مجاورتك ما يعتقده الجبان في الحياة.

أما تخطئ الأيام في بأن ترى ... بغيضا تنائي أو حبيبا تقرب

ورأيت رغبتك في الكتاب الذي لم يتحرر ولم يتهذب، وكيف التفرغ لقضاء ارب، والنشاط قد ولي وذهب، فما أجد، إلا كما قال:

نزرا كما استنكهت عائر نفحة ... من فارة المسك التي لم تفتق

وإن يعن الله على المراد، فيك والله يستفاد، وبرغبتك أخرجه إلى الوجود من العدم، وإليك يصل أدنى ظلم.

وله فصل يهني الوزير أبا بكر بن زيدون بالوزارة: أسعد الله بوزارة سيدي الدنيا والدين، وأجرى لها الطير الميامين، ووصل بها التأييد والتمكين، فالحمد لله على أمل بلغه، وجذل قد سوغه، وضمان حققه، ورجاء صدقه، وله المة في ظلام كان أعزه الله صبحه ومستبهم، غدا شرحه، وعطل نحر كان حليه، وضلال دهر صار هديه:

فقد عمر الله الوزارة باسمه ... ورد إليها أهلها بعد إقصار

الفقيه الأجل قاضي الجماعة

أبو عبد الله ابن حمدين

وأظنه هو الذي سبق ذكره في مصنف ابن بشرون، وصفه بحماية الدين ورعاية أهله، والهداية إلى سبله، وأنه مالك زمام العلوم ومحيي رسمها، ومعلي اسمها، وبه اجتثت أصول الملحدين، ورثت حبال المفسدين، في سنة تسع وتسعين، وأورد من نثره ما لذت قطوفه، وبذت قلائد الدر صنوفه، وذلك من كتاب، فضل يراجع به ابن شماخ: عمر بابك، وأخصب جنابك، وطاوعك زمانك، ونعم به إيوانك:

وسقي بلادك غير مفسدها ... صوب الربيع وديمة تهمي

فما درج لسبيله من كنت سلالة سليله، ووارث معرسه ومقيله: ومنها: بيننا وسائل، أحكمتها الأوائل، ما هي بالأنكاث، والوشائج الرثاث، من دونها عهد جناه شهد، أرج عرف النسيم، مشرق جبين الأديم، رائق رقعة الجلبات، مقبل رداء الشباب، كالصباح المنجاب، تروق أساريره، ويلقاك قبل اللقاء تباشيره.

و رثناهن عن آباء صدق ... ونورثها إذا متنا بنينا

الفقيه الأستاذ أبو محمد عبد الله بن محمد

ابن السيد البطليوسي

ذكر أنه ركن في آخر زمانه إلى إقراء علوم النحو، وإثبات ما عفت منه يد المحو، والقناعة بشكر الحظ بعد الصحو، وأورد من كلامه، ما يجلو عن الليل بسناه دجى ظلامه، فمن ذلك قوله في طول الليل:

ترى ليلنا شابت نواصيه كبرة ... كما شبت، أم في الجو روض بهار

كأن الليالي السبع في الأفق علقت ... ولا فصل فيها بينها لنهار

وله رقعة يصف فيها كتاب قلائد العقيان: تأملت كتابه الذي شرع في إنشائه، فرأيت كتابا ينجد ويغور، ويبلغ حيث لا يبلغ البدور، وتبين به الذرى والمناسم، وتغتدي له غرر في أوجه ومواسم، فقد أسجد الله الكلام لكلامك، وجعل النيرات طوع أقلامك، فأنت تهدي بنجومها، وتردي برجومها، فالنثرة من نثرك، والشعري من شعرك، والبلغاء لك معترفون، وبين يديك متصرفون، وليس يباريك مبار، و ل ا يجاريك إلى الغاية مجار، إلا وقف حسيرا، وسبقت ودعي أخيرا، وتقدمت لا عدمت شفوفا، ولا برح مكانك بالآمال محفوقا. وله في وصف زيرطانة:

وذات عمى لها طرف بصير ... إذا رمدت فأبصر ما تكون

لها من غيرها نفس معار ... وناظرها لدى الأبصار طين

وتبطش باليمين إذا أردنا ... وليس لها إذا بطشت يمين

وله يجيب شاعرا قرطبيا:

قل للذي غاص في بحر من الفكر ... بذهنه فحوى ما شاء من درر

لله عذراء زفت منك رائحة ... تختال من حبرها المرقوم في حبر

صداقها الصدق من ودي ومنزلها ... بصيرتي وسواد القلب والبصر

هزت بدائعها عطفي من طرب ... لحسنها هزة المشغوف بالذكر

كأنما خامرتني من بشاشتها ... راح وسكر بلا راح ولا سكر

ما كنت أحسب أن النيرات غدت ... بصيدها شرك الأوهام والفطر

ولا توهمت أيام الربيع ترى ... في ناضر غضة الأنوار والزهر

أما الجزاء بشيء لست مدركه ... ولو بدرت إلى التوجيه بالبدر." <خريدة ا ل قصر وجريدة العصر – أقسام أخرى العماد الأصبهاني <٩٢٨/٢

"فإنك بيت الله والحرم الذي ... لعزته ذل الملوك الأعاظم

وقد رفعت منك القواعد بالتقى ... وشادتك أيد برة وعواصم

وساويت في الفضل المقام كلاهما ... ينال به الزلفي وتمحى المآثم

ومن أين تعدوك الفضائل كلها ... وفيك مقامات الهدى والمعالم

ومبعث من ساد الورى وحوى العلى ... بمولده عبد الإلاه وهاشم

نبي حوى فضل النبيين واغتدى ... لهم أولا في فضله وهو خاتم

وفيك يمين الله يلثمها الورى ... كما يلثم اليمنى من الملك لاثم

وفيك إبراهيم إذ وطيء الصفا ... ضحى قدم برهانها متقادم

دعا دعوة فوق الصفا فأجابه ... قطوف من الفج العميق وراسم

فاعجب بدعوى لم تلج مسمعي فتى ... ولم يعها إلا ذكي وعالم

ألهفي لأقدار عدت عنك همتي ... فلم تنتهض مني إليك العزائم

فياليت شعري هل أرى منك داعيا ... إذا جأرت لله فيك الغماغم

وهل تمحون عني خطايا اقترفتها ... خطى فيك لي أو يعملات رواسم

وهل لي من سقيا حجيجك شربة ... ومن زمزم يروي بها النفس حائم

وهل لي في أجر الملبين مقسم ... إذا بذلت للناس فيك المقاسم

وكم زار مغناك المعظم مجرم ... فحطت به عنه الخطايا العظائم

ومن أين لا يضحي مرجيك آمنا ... وقد أمنت فيك المها والحمائم

لئن فاتني منك الذي أنا رائم ... فإن هوى نفسي عليك لرائم

وإن يحمني حامي المقادير مقدما ... عليك فإني بالفؤاد لقادم

عليك سلام الله ما طاف طائف ... بكعبتك العليا وما قام قائم

إذا نسم لم يهد عني تحية ... إليك فتهديها الرياح النواسم

أعوذ بمن أسناك من شر خلقه ... ونفسي فما منها سوى الله عاصم

وأهدي صلاتي والسلام لأحمد ... لعلي به من كبة النار سالم

الوزير الأستاذ أبو الحسين ابن سراج

أطرى فضله، بما أطرب أهله، وذكر أنه لما ضمت عليه من القبر ضلوعه، عفت رسوم المجد ودرست ربوعه، وتفرقت جموعه، وعادت المعارف مناكر، والمعالم مجاهل، وأورد له من رقعة خاطبه بها: كتبت وروض العهد قد أفصحت أناشيده، وديوان الود د صحت أسانيده، ودوح الإخاء يتفاوح زهرا، ويتناوح مجتني ومهتصرا، والله يصوب مزنته بشآبيب الوفاء، ويمنح نغبته، أعلى درجات العذوبة والصفاء، برحمته، وأما تلك المراجعة فكأنها لما عاقت عقت، وقد نالها من عتابي في ذلك ما استحقت.

وله يصف كتابا:

كتاب يزدري بالسحر حسنا ... وسمت به زمانك وهو غفل

معان تعبق الآفاق عنها ... يشيب لها حسودك وهو طفل

وله في ثوب رآه على غير أهله، وكان عهده، على من كان يوده:
يا لابس الثوب لا عربت من سقم ... ولا تخطاك صرف الدهر والغير
ويحي عليه ولهفي من تبدله ... كم قد تطلع من أطواقه القمر
وكم ترنح في أثنائه غصن ... منعم النبت يدمي خده النظر
وكم ثنيت يدي عنه وقد نعمت ... وظل منها فتيت المسك ينتثر
فاليوم أوحش عما كنت أعهده ... كذاك صفو الليالي بعده الكدر
وله:
لما تبوأ من فؤادي منزلا ... وغدا يسلط مقلتيه علي ه
ناديته مترحما من زفرة ... أفضت بأسرار الضمير إليه
رفقا بمنزلك الذي تحتله ... يا من يخرب بيته بيديه
وله:
لئن لم تفز عيناي منك بنظرة ... ولم أقض من لقياك ما كنت آمل
فعالم ما تخفي السرائر عالم ... بأنك في عيني وقلبي ممثل
وأنك ممن أنتحيه بخلتي ... وأمحضه ودي لصدر وأول
وله:
بما يعينيك من غنج ومن دعج ... ومن صوارم تنضوها على المهج." <خريدة القصر وجريدة العصر - أقسام أخرى العماد الأصبهاني ٩٣٠/٢>

٤٨٨٦-خريدة القصر وجريدة العصر - أقسام أخرى العماد الأصبهاني (٥٩٧)

"وا أسفي كيف برء دائي ... داء كما شاءه الطبيب
لو كنت أدنو لكدت أشكو ... ما أنا من بابه قريب
أبعدني منه سوء فعلي ... وهكذا يبعد المريب
ما لي قدر وأي قدر ... لمن أحلت به الذنوب
وله في الزهد أيضا:
لا تجعلن رمضان شهر فكاهة ... تلهيك فيه من القبيح فنونه
واعلم بأنك لا تنال قبوله ... حتى تكون تصومه وتصونه
وله في المعنى:
إذا لم يكن في السمع مني تصاون ... وفي بصري غض وفي مقولي صمت
فحظي إذن من صومي الجوع والظما ... وإن قلت إني صمت يومي، فما صمت
وله يعاتب بعض إخوانه:
وكنت أظن أن جبال رضوى ... تزول وأن ودك لا يزول
ولكن الأمور لها اضطراب ... وأحوال ابن آدم تستحيل
فإن يك بيننا وصل جميل ... وإلا فليكن صبر جميل
وله:

كيف السلو ولي حبيب هاجر ... قاسي الفؤاد يسومني تعذيبا

لما درى أن الخيال مواصلي ... جعل السهاد على الجفون رقيبا

ابنه الوزير الفقيه الحافظ القاضي أبو محمد

عبد ال حق ابن عطية

قرظه بأنه فرع أصل العلاء، ونبع دوح الذكاء، وهو في كل علم علم، وله في كل معرفة يد وقدم. وأورد من نظمه المستجاد ما يتضوع كباء، ويتضوح ذكاء، فمن ذلك قوله من قصيدة:

وليلة جبت فيها الجزع مرتديا ... بالسيف أسحب أذيالا من الظلم

والنجم حيران في بحر الدجى غرق ... والبرق فوق رداء الليل كالعلم

كأنما الليل زنجي بكاهله ... جرح فيثعب أحيانا له بدم

وله يتخلق بأخلاق الشيب قبل المشيب من قطعة:

سقيا لعهد شباب ظلت أمرح في ... ريعانه وليالي العيش أسحار

ايام روض الصبا لم تذو أغصنه ... ورونق العمر غض والهوى جار

والنفس تركض من تضمير شرتها ... طرفا له في رهان الفتك إحضار

عهدا كريما لبسنا منه أردية ... كانت عيونا ومحت وهي آثار

مضى وأبقى بقلبي منه نار أسى ... كوني سلاما وبردا فيه يا نار

وله في الأمير عبد الله ابن مزدلي وقد قفل منصورا في بعض غزواته:

ضاءت بنور إيابك الأيام . .. فاعتز تحت لوائك الإسلام

أما الجميع ففي أعم مسرة ... لما انجلى بظهورك الاظلام

ومنها:

كم صدمة لك في العدى مشهورة ... غص العراق بذكرها والشام

في مأزق فيه الأسنة والظبي ... برق ونقع العاديات غمام

والضرب قد صبغ النصول كأنما ... يجري على ماء الحديد ضرام

والطعن يبتعث النجيع كأنما ... ينشق عن زهر الشقيق كمام

وله يصف روضا ونرجسا غضا:

نرجس باكرت منه روضة ... لذ قطع الروض فيها وعذب

حثت الريح بها خمر حيا ... رقص النبت لها ثم شرب

فغدا يسفر عن وجنته ... نوره الغض ويهتز طرب

خلت لمع الشمس في مشرقه ... لهبا يحمله منه لهب

وبياض الطل في صفرته ... نقط الفضة في خط الذهب

ومن نثره:." <خريدة القصر وجريدة العصر - أقسام أخرى العماد الأصبهاني ٩٣٢/٢>

٤٨٨٧-خريدة القصر وجريدة العصر - أقسام أخرى العماد الأصبهاني (٥٩٧)

"فأول ما أقول في شكره الذي أفعم الأفق طيبا، وأسمع الصم خطيا واعتقادك في جهتي أن الوشاة أثنوا بالذي عابوا، وصافت سهامهم فما أصابوا، الغواة لا يتركون أديما صحيحا، ولا يدرون في المعالي رأيا رجيحا، بل يتسنمون إلى ذوائب الشرف بالأذى، ويطرقون المشارب الزرق الجمام بالقذى، فإن ألفوا مهزا، أوصادفوا الشفرة محزا، سدوا وألجموا وصرخوا بالغضاضة وهيمنوا، وأي حيلة فيمن يخلق مايقول، وإني بالخلاصة والسلامة من الناس شيء ما إليه سبيل، وما زلت مذ صحبت الأمجاد، وثافنت الحساد، أجعل هذه الأمور دبر الأذن، وأقنع لها بابلاء التجارب والفتن، علما بأن سري سيبينه اطراد الإعلان، وأن قول الغوي ستفضحه شواهد الامتحان، وبأواخر الأمور يقضى للأوائل، والله عز وجهه عند لسان كل قائل، ولو تتبعت كل وشاية بالتكذيب، وأجبت كل نعيق ونعيب، لما اتسع لغير ذلك العمر، ولا استراح من وساوسه الفكر، وعياذا أن يخفى الصواب بين عهدك الوفي، وظنك الألمعي، وتثبتك الشرعي، والله تعالى يعمر بالسؤدد ريعك، ويوسع بحمل أثقال المعالي وأعبائها ذرعك، ويجعل من كفايته ووقايته جنتك من الزمن ودرعك.

وله من كتاب تعزيه إلى الأمير عبد الله ابن مزدلي بمصاب أخيه المستشهد: أدام الله تأييد الأمير الأجل محروسة بحسام القدر جوانبه، مكتنفة بجنن السعد مذاهبه، جارية مسرى الأنجم مراتبه، وأطال بقاءه، جابر صدوع الرئاسة عند انفصامها، وخلف سلف النفاسة وسطى نظامها، ولا زال توزن به الأوائل فيرجع، ويعارض بعزته بهيم النوائب فيصيح. كتبته من فؤاد دام، ودمع هام، ولب حائر، وقلب في جناحي طائر، ونفس يجري بذوبها النفس، ولا تفيق إلا ريثما تنتكس، بهذا الطارق المطرق، والنبأ المغص المشرق، والضارب بين مفرق الإسلام وجبينه، والمغيل في غيل الملك وعرينه، مصاب أخيك سقى الله ثراه، وضوأ بأنوار الشهادة أفقه وذراه، وبرد له بنوافح الرحمة مضجعا، وأزجى إليه الغوادي مربعا ثم مربعا، هلال ملك بادره السرار عند إبداره، ودوح مجد هصرته المنون أوان إثماره، حين مالت به الرئاسة كما اهتز الغصن تحت البارح، وافتر بابه عن شباة القارح، فإنا لله وإنا إليه راجعون تسليما فيه للقضاء المصمم، وتأسفا منه على فرد يفدي بالخميس العرمرم، ولله دره حين التقت عليه الفوارس وحمى الوطيس واشتد التداعس، وعظم المطلوب فقل المساعد، وهب من سيفه مولى نصله لا يجارد، فرأى المنية، ولا الدنية، وجرع الحمام، ولا النجاء برأس طمرة ولجام، فشمر عن أكرم ساعد وبنان، وقضى حق المهند والسنان، ولبس قلبه فوق درعه، ولم يضق بالجلاد رحيب ذرعه.

وأثبت في مستنقع الموت رجله ... وقال لها من تحت أخمصك الحشر

ومضى وقد وقع على الله أجره، ورفع في عليين ذكره، وخلد في ديوان الشهادة فخره ولا غرو أن عض الزمان في غارب، فالشر لا يحسب ضربة لازب، أو أناخ كلكله مرة، فالعيش طورا شماس وطورا غرة، ومثلك، دام أمرك من حلب الدهر أشطرا، وعرف الأيام بطونا وأظهرا، وخبر امتزاج النعم بالنوائب، وغني بفهم التجارب، يرغم بجميل الصبر أنف الحادث، ويفل بلامة الجلد جد الكارث، ويعلم أن الدهر وإن سر حينا فهمه ناصب، والدنيا إذا أخضر منها جانب جف جانب، فأنت أعلى الله يدك أثقف قناة، وأصلد صفاة، وأصلب على البري عودا، وأثقب مع الوري زنودا، من أن يضعضع الريب لهضبة عزمك ركنا، أو يعمر الخطب بساحة حلمك مغني، أو يقذف الدهر عليك بصرف، أو يبدع إلا بسجية وعرف لا يعتب الجازع الزمن، ولا يرد الفائت الحزن، والله عز وجل يلم بسعدك الشعث ويرأب الشعب، ويضفي من رئاستك الذوائب ويعلي الكعب، ويذيق الذين يضاهونك هونك، ويجعل الذين يحسدونك دونك.

وله يصف فحما:

جعلوا القرى للقر فحما حالكا ... قدح الزناد به فأورى نارا

فبدا دبيب السقط في جنباته ... كالبرق في جنح الظلام أنارا

ثم انبرى لهبا وثار كأنه ... في الحرق ذو حرق يطالب ثارا

فكأنه ليل تفجر فجره ... نهرا فكان على المقام نهارا

وله في الوداع:

أستودع الله من ودعته ويدي ... على فؤادي خوفا من تصدعه

بدر من الود حازته مغاربه ... فالنفس قد أشخصت طرفا لمطلعه." <خريدة القصر وجريدة العصر - أقسام أخرى العماد الأصبهاني <٩٣٣/٢

٤٨٨٨-خريدة القصر وجريدة العصر - أقسام أخرى العماد الأصبهاني (٥٩٧)

"أتبعته بعد توديعي له نظرا ... إنسانه غرق في بحر أدمعه

ما أوجع البين في قلب الكريم غدا ... يفارق المجد في ثوبي مودعه

يذيقه البين تعذيبا ويمنعه ... من أن يطير شعاعا أسر أضلعه

يسطو به البين مغلوبا فليس سوى ... تململ في فراش من تفجعه

وله يصف الزمان وأهله:

داء الزمان وأهله ... داء يعز له العلاج

أطلعت في ظلماته ... وداكما سطع السراج

لصحابة أعيا ثقا ... في من قناتهم اعوجاج

كالدر ما لم تختبر ... فإذا اختبرت فهم زجاج

ومن مكاتبة له: لا زال منهل سحاب العدل، ممتد أطناب الظل، مخضر جوانب الفضل، لا يقرع باب أمل إلا ولجه، ولا يعن لما تكره النفوس من أمر إلا فرجه. كتبته عن منبر ودك الذي لا تخبو ناره، ولا تأفل عندي شموسه وأقماره، ونظير عهدك الذي لا يخلع لبسة الكرم، ولا يزداد إلا طيبا على القدم، وعطر حمدك الذي بنوافجه أحاور وأحاضر، وبمحاسنه أباهي وأكاثر، والله تعالى يملأ بمح ا مدك أسماعا ويطلق ألسنا، ويبقيك للفضل عينا كريمة وأثرا حسنا، ويديم ما بيننا في ذاته زكي الفروع ثابت الأصول حصين الشكة مرهف النصول. ورد كتابك الكريم روضة الحزن، غب المزن، وحديقة الزهر، تبسمت لوفد المطر، تتجارى إلى محاسنه العين والنفس، ويترقرق من خلاله الأنس، فانتهيت منه إلى ما ما يقتضي رضى وتسليما، ويسر كما سمي اللديع سليما أطل عليهم إطلال الفجر على الظلام، وأخذ هنالك بضبع الإسلام، وأقام مرة كالحية النضناض، وطورا كالأسد القضقاض، يسرب إلى محلتهم من يضرم نار الحرب في أكنافها، ويأتي أرضهم ينقضها من أطرافها، ولولاه ما علا هنالك للإسلام اسم، ولا حيي للمدافعة رسم ولا لاح للمكافحة وسم، ولا عن لتلك العلل المجهولة على تلك الأقطار جسم، ولكنه ركب صعب الأهوال وصدق الصيال، وهي أقطار أن لم تقم القوة منها ميلا وجنفا، ويستعمل الجد لها نظرا أنفا، وإلا فعقدها بمدرج نثار، وهي فـي طريق انتكاث وعثار، والله يكفي المسلمين فيها، وينعم عليهم بتلافيها.

الوزير الفقيه الحسيب المشاور القاضي

أبو الحسن ابن أضحى

وصفه بالنسب المضي، والحسب الرضي، والشرف الباذخ، والعلم الراسخ، والحلم الراجح، والعلم الصالح، والمحتد القديم، والعنصر الكريم، والمعشر الأكابر، الموروث مجد أوائلهم للأواخر، إن سخا فالغيث، أو سطا فالليث، له الوقار والسكينة واللبث، وفي المعالي الإسراع وعن الدنايا الإبطاء والمكث، قال: وبما أحليه وعنه تقصر الحلي، وبه يتزين الدهر ويتحلى، ما عرفت له صبوة، ولا حلت له في محظور حبوة، وقد تولى القضاء وحكم بالعدل، وأتى بالخطاب الفصل. ومن شعره المعتدل المزاج، المشتعل السراج، العذب المجاج، الرحب الفجاج، قوله في جواب شفيق رفيع:

ومستشفع عندي بخير الورى عندي ... وأولاهم بالشكر مني وبالحمد

وصلت فلما لم أقم بجزائه ... لففت له رأسي حياء من المجد

قال صاحب قل ائد العقيان: كان لصاحب البلد الذي تولى القضاء به ابن من أحسن الناس صورة، وكانت محاسن الأقوال والأفعال عليه

مقصورة فكتبت إلى القاضي فيه مداعبا له فراجعني بهذه القطعة:
أتتني أبا نصر نتيجة خاطر ... سريع كرجع الطرف في الخطرات
فأعربت عن وجد كمين طويته ... بأهيف طاو فاتر اللحظات
غزال أحم المقلتين عرفته ... بخيف مني للحين أو عرفات
رماك فأصمى والقلوب رمية ... لكل كحيل الطرف ذي فتكات
فظن بأن القلب منك محصب ... فلباك من عينيه بالجمرات
تقرب بالنساك من كل منسك ... وضحى غداة النحر بالمهجات
وكانت له جيان مثوى فأصبحت ... ضلوعك مثواه بكل فلاة
يعز علينا أن تهيم فتنطوي ... كئيبا على الأشجان والزفرات
فلو قبلت للناس في الحب فدية ... فديناك بالأموال والبشرات
وله:
يا ساكن القلب رفقاكم تقطعه ... الله في منزل قد ظل مثواكا." <خريدة القصر وجريدة العصر - أقسام أخرى العماد الأصبهاني ٩٣٤/2>

٤٨٨٩-خريدة القصر وجريدة العصر - أقسام أخرى العماد الأصبهاني (٥٩٧)
"أباهي بها عبد الحميد براعة ... وأحملها حمل الغريب المصنف

الأديب أبو القاسم ابن العطار
ذكر أنه أحد نحاة إشبيلية وأدبائها وظرفائها، الخالعين العذار وألبائها، لا يقبل ملاما في مدام، ولا يقتل غراما في غلام، ولا ينهر هواه عن نهر، ولا يبهر إلا بمزهر وزهر. وقد أورد من شعره في ذلك ما يتقلد به لبات الرياض، وتنظر عن فتونه وفنونه في السحر فاترات العيون المراض، فمن ذلك في وصف نهر ركبه، حين استعذبه وأعجبه:
ركبنا على اسم الله نهرا كأنه ... حباب على عطفيه وشي حباب
وإلا حسام جال فيه فرنده ... له من مديد الظل أي قراب
ول فيه:
عبرنا سماء النهر والجو مشرق ... وليس له إلا الحباب نجوم
وقد ألبسته الأيك برد ظلالها ... وللشمس في تلك البروج وجوم
وله فيه:
لله بهجة منزه ضربت به ... فوق الغدير رواقها الأنسام
فمع الأصيل النهر درع سابغ ... ومع الضحى يلتاح فيه حسام
وله فيه:
مررنا بشاطي ا لنهر بين حدائق ... بها حدق الأزهار تستوقف الحدق
وقد نسجت كف النسيم مفاضة ... عليه وما غير الحباب لها حلق
وله فيه:
هبت الريح بالعشي فحاكت ... زردا للغدير ناهيك جنه

وانجلى البدر بعدهدء فصاغت ... كفه للقتال منه أسنه

وله يصف عشية أنس:

لا كالعشية في رواء جمالها ... وبلوغ نفسي منتهى آمالها

ما شئت شمس الأرض مشرقة السنا ... والشمس قد شدت مطي رحالها

في حيث تنساب المياه أراقما ... وتعيرك الأفياء برد ظلالها

وله:

لله حسن حديقة بسطت لنا ... فيها النفوس سوالف ومعاطف

تختال في حلل الربيع وحليه ... ومن الربيع قلائد ومطارف

وله فيالغزل:

وسنان ما إن يزال عارضه ... يعطف قلبي بعطفة اللام

أسلمني للهوى فواحزنا ... إن بزني عفتي وإسلامي

لحاظه أسهم وحاجبه ... قوس وإنسان عينه رام

وله:

رقت محاسنها ورق نعيمها ... فكأنما ماء الحياة أديمها

رشأ إذا أهدى السلام بمقلة ... ولى بلب سليمها تسليم ها

سكرى ولكن من مدامة لحظها ... واغضض جفونك فالمنون نديمها

وله:

الحب نسبح في أمواجه المهج ... لو مد كفا إلى الغرقى به الفرج

بحر الهوى غرقت فيه سواحله ... فهل سمعتم ببحر كله لجج

بين الردى والهوى في لحظه نسب ... هذي القلوب وهذي الأعين الدعج

دين الهوى حظه عقل بلا كتب ... كما مسائله ليست لها حجج

لا العدل يدخل في سمع المشوق ولا ... شخص السلو على باب الهوى يلج

كأن عيني وقد سالت مدامعها ... بحر يبض ومن آماقها خلج

جار الزمان على أبنائه وكذا ... تغتال أعمارنا الآصال والدلج

بين الورى وصروف الدهر ملحمة ... وإنما الشيب في هاماتها رهج

وله:

بأبي غزال ساحر الأحداق ... مثل الغزالة في سنا الإشراق

شمس لها فوق الجيوب مشارق ... ومغارب بجوانح العشاق

نثر العقيق ونظم در رائق ... في مرشقيه وثغره البراق

عقد من السحر الحلال بلفظه ... وبها تحل معاقد الميثاق

هلا وقد مدت إليه ضراعتي .. يدها تصافحها يد الاشفاق

ديم الغمام برعدها وببرقها ... كاثرتها بسحائب الأشواق

ما أدمعي تنهل سحا إنما ... هي مهجتي سالت على الآماق

وله:

ألا يا نسيم الريح بلغ تحيتي ... فما لي إلى إلف سواك رسول

وقل لعليل الطرف عني بأنني ... صحيح التصابي والفؤاد عليل

أينشر ما بيني وبينك في الهوى ... وسرك في طي الضلوع قتيل

وله:

هب النسيم مع العشي فشاقني ... إذ كان من جهة الحبيب هبوبه." <خريدة القصر وجريدة العصر - أقسام أخرى العماد الأصبهاني ٩٤٣/٢>

٤٨٩٠-خريدة القصر وجريدة العصر - أقسام أخرى العماد الأصبهاني (٥٩٧)

"لقد كنتم لنا جذلا وأنسا ... فهل في العيش بعدكم انتفاع

أقول وقد صدرنا بعد يوم ... أشوق بالسفينة أن نزاع

إذا طارت بنا حامت عليكم ... كأن قلوبنا فيها شراع

وله:

يا من يعذبني لما تملكني ... ماذا تريد بتعذيبي وإضراري

تروق حسنا وفيك الموت أجمعه ... كالصقل في السيف أو كالنور في النار

وله يهجو قوما ويمدح منهم رجلين:

ما في بني يوسف ساع لمكرمة ... سواك أو صنوك العالي أبي الحسن

كرمتما واغتدى باللؤم غيركما ... والشوك والورد موجودان في غصن

هذا آخر الجماعة الذين أوردهم بالذكر من الأعيان أبو نصر الفتح بن محمد القيسي الأندلسي مصنف قلائد العقيان، وسألت عنه بمصر فقيل عاش بالمغرب إلى عهد شاور بمصر فقد توفي سنة خمس وخمسين وخمسمائة وقال لي بعض المغاربة: توفي قبل هذا التاريخ. وقد أتى في كتابه بكلام كالسحر رقة ودقة، وكالزلال عذوبة وصفاء، وكالخمير طربا وانتشاء، ولو نقلته على وجهه لم أكن إلا ناسخا، ولم أبد في الصنعة علما راسخا، لكنني اختصرت وصفه لكل فاضل بلفظي، ونمقته بمعنى من حفظي، وكسوت المعنى صورة أخرى، وجلوته في الحلية الحسنى، فإن فتحا قبح ذكر قوم ووضعهم، ونبه خاملين فرفعهم، وحاد عن الصحيح لمرضه، ووسم الحسن بالقبيح لغرضه، ومن جملة ذلك أنه ترب على أبي بكر ابن باجة، وأطلع نوره في سماء السماجة، وقد أجمع الفضلاء على أنه لم يلحق أحد مداه في زمانه، ولم يوجد شرواه في إحسانه، وقد ختم به علم الهندسة، وتداعت بموته في إقليمه مباني الحكم المؤسسة.

من جماعة ذكرهم أبو نصر الفتح بن محمد بن عبيد الله القيسي الأندلسي مؤلف قلائد العقيان في محاسن الأعيان لم نثبتهم إلا من هذا الكتاب، ولم ننظم إلا بعقودهم منه شمل الآداب.

أبو بكر ابن عبد الصمد

وذكره ابن بشرون في كتابه فقال: أبو يحيى ابن عبد الصمد. ذكره في آخر حديث المعتمد ابن عباد وأنه جاء إلى قبره بأغمات، بعد أن مات، وقال بعد أن طاف بقبره والتزمه، وخر على تربه ولثمه:

ملك الملوك أسامع فأنادي ... أم قد عدتك عن السماع عواد

لما خلت منك القصور فلم تكن ... فيها كما قد كنت في الأعياد

أقبلت في هذا الثرى لك خاضعا ... وتخذت قبرك موضع الانشاد

قال: وه قصيدة أطال إنشادها، وبني بها اللواعج وشادها.

أبو نصر الفتح بن عبيد الله

ابن خاقان

مؤلف كتاب قلائد العقيان. وصفه الرشيد ابن الزبير في كتاب الجنان وقال: كان ذرب طية اللسان، غزير ركية البيان، كأنما يغرف من بحر زاخر، أو يقطف من زهر ناضر، حسن صناعة، وسعة براعة، وله تواليف تشهد له بدارية، وتصانيف تدل على توسعه في الرواية، إلا أنه كان يضع من نفسه بشدة تبدله، وكثرة تنقله، وغضه من ذوي الرتب، وإساءة الأدب على الأدب، وتحليه من الخلاعة بما تعزف عنه نفس كل ذي عقل رصين، واشتفافه من الدنايا إلى ما لا يرضاه أهل المروءة والدين، وهو متوسع في النثر، قليل البضاعة في النظم، ولم أجد له منه ما يدخل فيما يدخل لأهل طبقته، فأما رسائله فقد أورد منها ما يغني الوقوف عليه من صفته. فمن ذلك رسالة يصف فيها نزهة وقنصا وهي:." <خريدة القصر وجريدة العصر - أقسام أخرى العماد الأصبهاني ٢/٩٤٧>

٤٨٩١-خريدة القصر وجريدة العصر - أقسام أخرى العماد الأصبهاني (٥٩٧)

"فهلا ذكر أيام الحمى فعطف، ومر بربع الأحبة فوقف، ورعى عهد أثلاث القاع، وحن إلى نسيم الخزامى بهذه الأجزاع، ولولا أشغال تصدت، وأعواد صدت، لتيممت أرضه، وقضيت فرضه، وهيني فعلت وحدي ذلك فما أقع من معشر يتوكفون لقاءه، ويتطلعون سناءه.

وكتب إلى أمير المسلمين: أطال الله بقاء أمير المسلمين، وناصر الدين، والعدل حلية أيامه، والنجح عاقد أعلامه، واليمن مكانف سلطانه، وحافظ نظامه، ولا زال يمده النظر، ويطالعه اليسر، ويشرق بمساعيه المنيرة العصر، كتبته من نصيحته التي فرضتها الشريعة، وطاعته التي هي العروة الوثقى الوثيقة المنيعة، والتزامي لأمره سريع أقيمه، وحظ من البر أستديمه، وأستعين الله على إتيان وفقه، وأداء ما فرض من حقه.

وكتب إليه أيضا: أطال الله بقاء أمير المسلمين، ورايته معودة الظفر، ودولته مشرقة الغرر، وعز سلطانه ملء السمع والبصر، كتبته وأنا أعتصم بحلبه، وأستوطن حزم عدل ه ، وأتوسد بردي ظله.

أبو الحسن علي بن عطية البلنسي المعروف ب

ابن الزقاق

قال: شاعر متأخر في الزمان، متقدم في الإحسان، له ألفاظ أرق من نفحات حدائق الرياض، ومعان أدق من عبرات الأحداق المراض، فمن ذلك قوله:

يا برق نجد هل شعرت بمتهم ... وهب الكرى لوميضك المتبسم

ما طالعته في الدجى لك لمحة ... إلا وقال لمزن مقلته اسجم

ومنها:

ولقد طرقت الحي في غسق الدجى ... والليل في زي الحصان الأدهم

متنكبا زوراء مثل هلاله ... نصلت أسهمها بمثل الأنجم

وقوله:

وقفت على الربوع ولي حنين ... إلى الأحباب ليس إلى الربوع

ولو أني حننت إلى مغاني ... أحبائي حننت إلى دموعي

وقوله:

وحبب يوم السبت عندي إنه ... ينادمني فيه الذي أنا أحببت

ومن أعجب الأشياء أني مسلم ... حنيف ولكن خير أيامي السبت

وقوله:

أديراها على الزهر الندي ... فحكم الصبح في الظلماء ماض

وكأس الراح تنظر عن حباب ... ينوب لنا عن الحدق المراض

وما غربت نجوم الليل لكن ... نقلن من السماء إلى الرياض

وقوله يصف حماما:

رب حمام تلظى ... كتلظي كل وامق

ثم أذرت عبرات ... صوبها بالوجد ناطق

فغدا منه ومني ... عاشق في جوف عاشق

وقوله مما يكتب على قوس:

دع الخطي يثني عطفه لي ... فإن لأسهمي فضلا عليه

إذا كان العلى قتل الأعادي ... أيفضل غير أسرعنا إليه

وقوله وهو أحسن ما قيل في دقة الخصر:

وإنسية زارت مع الليل مضجعي ... فعانقت غصن البان منها إلى الفجر

أسائلها أين الوشاح وقد سرت ... معطلة منه معطرة النشر

فقالت وأومت للسوار: نقلته ... إلى معصمي لما تقلقل في خصري

وقوله:

ومرتجة الأعطاف أما قوامها ... فلدن وأما ردفها فرداح

ألمت بنا والليل في قصر بها ... يطير وما غير السرور جناح

فبت وقد زارت بأنعم ليلة ... يعانقني حتى الصباح صباح

على عاتقي من ساعديها حمائل ... وفي خصرها من ساعدي وشاح

وقوله:

وعشية لبست ملاء شقيق ... تزهى بلون في الخدود أنيق

أبقت بها الشمس المنيرة مثل ما ... أبقى الحياء بوجنة المعشوق

ولو استطعت شربتها كلفا بها ... وغنيت منها عن كؤوس رحيق

وقوله في غلام جرح في خده:

وأحوى رمى عن قسي الحور ... سهاما يفوقهن النظر

يقولون وجنته قسمت ... ورسم محاسنه قد دثر

وما شق وجنته عابثا ... ولكنها آية للشر

جلاها لنا الله كيما نرى ... بها كيف كان انشقاق القمر

هذا معنى مخترع، أغرب فيه وأبدع.

وقوله:

زارتك من رقبة الواشي على فرق ... حتى تبدي وميض المرهف الذلق." <خريدة القصر وجريدة العصر - أقسام أخرى العماد الأصبهاني <٩٥٦/٢

٤٨٩٢-خريدة القصر وجريدة العصر - أقسام أخرى العماد الأصبهاني (٥٩٧)

"وخفض الجأش منها أن ملك يدي ... بحر يغص به الواشي من الشرق

سكنتها بعد ما جالت مدامعها ... من مقلتيها فريدا في ظبي الحدق

فأقبلت بين صمت من خلاخلها ... وبين نطق وشاح حائل قلق

تبدو هلالا ويبدو حليها شهبا ... فما نفرق بين الأرض والأفق

فأرسلت من مثنى فرعها غسقا ... في ليلة أرسلت فرعا من الغسق

في ليلة خلتها زنجية طفقت ... تزهى بعقد من الجوزاء متسق

غازلتها والدجى الغربيب قد خلعت ... منه على وجنتيها حلة الشفق

فودعت ودموع المزن تسعدني ... عند الفراق بدمع واكف غدق

ومنها:

أنا الذي ظل بالأحداث مشتملا ... دون الأنام اشتمال السيف بالعلق

كأس وعاري حظوظ في شبيبته ... وكم قضيب يد عار من الورق

وقوله:

مظلول أملود الصبا مياسه ... خلع الشباب عليه فهو لباسه

قمر وأكناف الحشا آفاقه ... ظبي وأحناء الضلوع كناسه

لم أدر إذ جاءت بنكهته الصبا ... أتضوع الكافور أم أنفاسه

ولقد عيينا غذ تم ا يل سكرة ... ألحاظه مالت به أم كاسه

للحسن مرقوم على وجناته ... سطر وصفحة خده فرطاسه

إن خالفت تلك المحاسن فعله ... فالسيف يطبع من سواه باسه

وقوله يصف فرسان حرب:

ومسددين إلى الطعان ذوابلا ... فازوا بها يوم الكفاح قداحا

متسربلي قمص الحديد كأنها ... غدران ماء قد ملأن بطاحا

شبوا ذبال الزرق في ليل الوغى ... وأبان كل مذرب مصباحا

سرج ترى الأرواح تطفيء غيرها ... أبدا وهذي تطفيء الأرواحا

لا فرق بين النيرات وبينها ... إلا بتسمية الوشيج رماحا

هبها تبدت في الظلام كواكبا ... لم لا تغور مع النجوم صباحا

يجني الكماة النصر من أشجارها ... لما غدت بأكفهم أدواحا

لا غرو أن راحت نشاوى واغتدت ... فلقد شربن دم الفوارس راحا

أبو العلاء عبد الحق بن خلف بن مفرج الشاطبي الكاتب المعروف ب

ابن الجنان

ذكره ابن الزبير في كتاب الجنان، وقال: هو حي إلى الآن، وذلك في سنة ثمان وخمسين وخمسمائة.

ول ه :

وكنا وريب الدهر وسنان والنوى ... بعيد مداها لا تروع لنا سربا

فعدنا وقد صرنا بمرأى ومسمع ... فأبصر به عينا وأسمع بها قربا

أبا حسن إن كنت أصبحت نازحا ... أراقب لمع البرق أو أسأل الركبا

فكم قد تجاذبنا الحديث لياليا ... تقلده أجيادها لؤلؤا رطبا

وهل كنت إلا الشمس لاحت لناظر ... فآونة شرقا وآونة غربا

باب في ذكر جماعة من الغرب

استفدت شعرهم من الشيخ الصالح أبي علي الحسن بن صالح الأندلسي المالقي وغيره:

ابن الطراوة المالقي

هو الشيخ الأستاذ أبو الحسين النحوي، ذكر لي الشيخ الصالح الحافظ أبو علي الأندلسي أنه عاش ابن الطراوة نيفا وتسعين سنة ومات قبل سنة ثلاثين وخمسمائة. وله مصنفات في النحو. وكان من الشعراء المجيدين. وكان يعرف بالأستاذ. وذكر أنه لا يلقب بالأستاذ في المغرب إلا النحوي الأديب. قال: أنشدني لنفسه، في أهل بلد استسقوا فلم يمطروا وأقشع سحابهم بعد بدوه:

خرجوا ل يستسقوا وقد نشأت ... سحرية قمن بها رشح

حتى إذا اصطفوا لدعوتهم ... وبدا لأعينهم بها نضح

كشف الغطاء إجابة لهم ... فكأنهم خرجوا ليستصحوا

ووجدت له في كتاب الجنان لابن الزبير قوله:

وقائلة أتكلف بالغواني ... وقد أضحى بمفرقك النهار

فقلت لها حضضت على التصابي ... أحق الخيل بالركض المعار

ولأبي الحسين ابن الطراوة:

ولماتخلوا من جراوة وانتموا ... لكلب وراموا أن يقال لهم عرب." <خريدة القصر وجريدة العصر - أقسام أخرى العماد الأصبهاني <٩٥٧/٢

٤٨٩٣-منتهى الطلب من أشعار العرب ابن ميمون (٥٩٧)

"فأقبل لا يرجو التي صعدت به ... ولا نفسه إلا رجاء مؤملا

فلما نجا من ذلك الكرب لم يزل ... يمظعها ماء اللحاء لتذبلا

فأنحى عليها ذات حد دعا لها ... رفيقا بأخذ بالمداوس صيقلا

على فخذيه من براية عودها ... شبيه سفى البهمى إذا ما تفتلا

فجردها صفراء لا الطول عابها ... ولا قصر أزرى بها فتعطلا

كتوم طلاع الكف لا دون ملئها ... ولا عجسها عن موضع الكف أفضلا

إذا ما تعاطوها سمعت لصوتها ... إذا أنبضوا عنها نئيما وأزملا

وإن شد فيها النزع أدبر سهمها ... إلى منتهى من عجسها ثم أقبلا
فلما قضى مما يريد قضاءه ... وصلبها حرصا عليها فأطولا
وحشو جفير من فروع غرائب ... تنطع فيها صانع وتنبلا
تخيرن أنضاء وركبن أنصلا ... كجمر الغضا في يوم ريح تزيلا
فلما قضى في الصنع منهن فهمه ... فلم يبق إلا أن تسن وتصقلا
كساهن من ريش يمان ظواهرا ... سخاما لؤاما لين المس أطحلا
تخرن إذا أنفزن في ساقط الندى ... وإن كان يوما ذا أهاضيب مخضلا
خوار المطافيل الملمعة الشوى ... وأطلاءها صادفن عرنان مبقلا
فذاك عتادي في الحروب إذا التظت ... وأردف بأس من حروب وأعجلا
وذلك من جمعي وبالله نلته ... وإن تلقني الأعداء لا ألق أعزلا
وقومي خيار من أسيد شجعة ... كرام إذا ما الموت خب وهرولا
ترى الناشئ المجهول منا كسيد ... تبحبح في أعراضه وتأثلا
وقد علموا أن من يرد ذاك منهم ... من الأمر يركب من عناني مسحلا
فإني رأيت الناس إلا أقلهم ... خفاف العقول يكثرون التنقلا
بني أم ذ المال الكثير يرونه ... وإن كان عبدا سيد الأمر جحفلا
وهم لمقل المال أولاد علة ... وإن كان محضا في العمومة مخولا
وليس أخوك الدائم العهد بالذي ... يذمك إن ولى ويرضيك مقبلا
ولكن أخوك النائي ما دمت آمنا ... وصاحبك الأدنى إذا الأمر أعضلا
وقال أيضا:
تنكر بعدي من أميمة صائف ... فبرك فأعلى تولب فالمخالف
فقو فرهبى فالسليل ف ع اذب ... مطافيل عوذ الوحش فيه عواطف
فبطن السلي فالسخال تعذرت ... فمعقلة إلى الطراة فواحف
كأن جديد الدار يبليك عنهم ... تقي اليمين بعد عهدك حالف
بها العين والآرام ترعى سخالها ... فطيم ودان للفطام وناصف
وقد سألت عني الوشاة فخبرت ... وقد نشرت منها لدي الصحائف
كعهدك لا عهد الشباب يضلني ... ولا هرم ممن توجه دالف
وقد أنتحي للجهل يوما وتنتحي ... ظعائن لهو ودهن مساعف
نواعم ما يضحكن إلا تبسما ... إلى اللهو قد مالت بهن السوالف
وأدماء مثل الفحل يوما عرضتها ... لرحلي وفيها جرأة وتقاذف
فإن يهو أقوام رداي فإنما ... يقيني الإله ما وقى وأصادف
وعنس أمون قد تعللت متنها ... على صفة أو لم يصف لي واصف
كميت عصاها النقر صادقة السرى ... إذا قيل للحيران أين تخالف
علاة كناز اللحم ما بين خفها ... وبين مقيل الرحل هول نفانف

علاة من النوق المراسيل وهمة ... نجاة علتها كبرة فهي شارف

جمالية للرحل فيها مقدم ... أمون وملقى للزميل ورادف

يشيعها في كل هضب ورملة ... قوائم عوج مجمرات مقاذف

توائم ألاف توال لواحق ... سواه لواه مربدات خوانف

يزل قتود الرحل عن دأياتها ... كما زل عن رأس الشجيج المجارف

إذا ما ركاب القوم زيل بينها ... سرى الليل منها مستكين وصارف." <منتهى الطلب من أشعار العرب ابن ميمون ص/٦٣>

٤٨٩٤-خريدة القصر وجريدة العصر - قسم شعراء العراق ج ١ العماد الأصبهاني (٥٩٧)

"فكل ما قد كرهت مني ... قد تبت منه فما أعود

قد بان في شدتي صديقي ... وبان لي المبغض الحسود

وكان هذا للوصل أهلا ... وذاك أهلا له الصدود

وقد أفادتني الليالي ... تجاربا مثلها يفيد

وأنشدني له إلى جهة أم أمير المؤمنين المستنجد بالله أبياتا كان التوقيع عليها سبب الإفراج:

يا من لها شرف كفا ... طمة وعائشة ومريم

وعطاؤها كالغيث لا ... بل جودها أندى وأكرم

والخير من بركاتها ... وجودها الله يعلم

لا فخر مثل فخارها ... فيمن تأخر أو تقدم

ولها أمير المؤمني ... ن خليفة مولى محكم

مثل النبي محمد ... في الناس ممدوح معظم

إن كان يوسف حسنه ... في مصر أعجب من تقدم

فالحسن في كل البلا ... د ليوسف هذا مسلم

فبحقه قسما تذكر بالسعيد عساه يرحم

وله من أبيات يصف بها مرثية بعضهم:

رثيت من ذكره يغثي ... فاصبر على القيء يا سميع

فإنه كالمدام مر ... والفيء من شربها ذريع." <خريدة القصر وجريدة العصر - قسم شعراء العراق ج ١ العماد الأصبهاني ص/١٥٨>

٤٨٩٥-خريدة القصر وجريدة العصر - قسم شعراء العراق ج ١ العماد الأصبهاني (٥٩٧)

"وقرب من الأمل البعيد، وسن الغناء لغير الغريد. وكم أوجف بالجبان إلى مأقط الحرب العوان، فروى حد السيف والسنان، من دماء الشجعان. وكم أعاد جلمود اليد الصيخود، هاطل غمامة بالجود، فهمت لغير سائل وسحت على غير شائم. وكم ارتسن الجليد القرحان بحبل الصبابة والتهيام. وكم أحدث سلوة للمعمود وقد أعيت مداخله، وكلت لوامه وعواذله. وكم استل سخيمة من ذي غمر عجز عن مداراته الحجا، وضعفت عن استرجاع وده الرقي. فما كان متصرفا هذا التصرف في النفوس والأخلاق، فأكبر بشأنه، وأعظم بمكانه!. **ومنها يصف حاله**: وقد علم عصري وبنوه، وزماني وأهلوه، أني ابتدرت شعفات الفضل غلاما يفعة، هاجرا إليه كل خفض ودعه، ففرعتها شامذ النطاق، مشمرا عن." <خريدة القصر وجريدة العصر - قسم شعراء العراق ج ١ العماد الأصبهاني ص/٢٠٣>

٤٨٩٦-خريدة القصر وجريدة العصر - قسم شعراء العراق ج ١ العماد الأصبهاني (٥٩٧)

"كل روعاء لو تقلدها الفا ... رس أغنت عن صارم قرضاب

أذكرتني أيام عصر التصابي ... ومراحي، وابن عهد التصابي؟

حين لا آمر يطاع سوى الله ... و، ولا حاكم سوى الأحباب

وله يصف حصانا لمظفر الدين يرنقش البازدار صاحب قزوين:

مظفر الدين، إن فاق الرجال فقد ... فاق الجياد بيوم الطرد أشهبه

تعلم السبق منه في مناقبه ... من فرط ما راح يجريه ويركبه

مصغ إلى هاجس من سر فارسه ... كأنه بضمير الركض يضربه

يدنو عليه بعيد الأرض مرتكضا ... كأن مربطه في الشد سبسبه

يرنقش كسليمان بأشهبه ... إذا غدا ورخاء الريح مركبه

لما تعود في حرب خضاب دم ... غدا لدى السلم بالحناء يخضبه

ومن قطعه:

تطيش الرزايا حوله وهو راسخ ... يزيد وقارا من طروق النوائب

وكتب عند قصده الموصل في أيام أتابك غازي بن زنكي:." <خريدة القصر وجريدة العصر - قسم شعراء العراق ج ١ العماد الأصبهاني ص/٢١٤>

٤٨٩٧-خريدة القصر وجريدة العصر - قسم شعراء العراق ج ١ العماد الأصبهاني (٥٩٧)

"وما زال مطعام العشي، وسيد ال ... ندي، مشارا في الوغى والمواكب

وقوله فيه:

ما طاب شيء في الزمان لسامع ... أو ناشق إلا وعرضك أطيب

كلا ولا بعد الندى عن شائم ... مستمطر إلا وجودك أقرب

ضنك الجوانح بالهضيمة مخرج ... وإذا حلمت فإن صدرك سبسب

قد أعتب الدهر الخؤون لعاتب ... أوسعته صدرا ولم يك يعتب

فسطاك موت لأعادي قاتل ... ونداك للعافين غيث صيب

ومن قوله **فيه يصف الفضل**:

أبعدت بالفضل عمن قبله سفها ... وبت للفضل منه أي مقترب

والفضل كالصبح يهدي من له نظر ... ولا يصير به الأعمى إلى أرب

وله قصيدة في مدح الأمير هندي الزهري، وكان موضعه الزاب:

أجا وسلمى أم بلاد الزاب؟ ... وأبو المهند أم غضنفر غاب؟." <خريدة القصر وجريدة العصر - قسم شعراء العراق ج ١ العماد الأصبهاني ص/٢١٦>

٤٨٩٨-خريدة القصر وجريدة العصر - قسم شعراء العراق ج ١ العماد الأصبهاني (٥٩٧)

"إن كان بأسا فالمعارك والوغى ... أو كان فضلا فهي حق الأفضل

ظلمت فضائلي المقاول، مثلما ... ظلمت جمال الدين مأوى العيل

ومنها:

ثقلت به الأعناق من منن الندى ... فالهام مطرقة لذاك المثقل

ومنها:

من سمرقند إلى تهامة شاهد ... فضل الجمال على الحيا المتهلل

السحب تمطر ما تظل، وجوده ... يسري، ودار مقامه بالموصل!

ومنها يصف بناء سور المدينة، وعمارة قبر الرسول صلى الله عليه وسلم:

وتقر عين محمد بمحمد ... محيي دريسي شرعه والمنزل." <خريدة القصر وجريدة العصر - قسم شعراء العراق جـ ١ العماد الأصبهاني ص/٣٠٢>

٤٨٩٩-خريدة القصر وجريدة العصر - قسم شعراء العراق جـ ١ العماد الأصبهاني (٥٩٧)

"وحكمة العقل إن عزت وإن شرفت ... جهالة عند حكم الرزق والأجل

وقوله:

إحذر الهزل وجانب أهله ... إنه ينقص من قدر النبيل

إن يجب أو لا يجب قائله ... فسفيه أنت منه أو ذليل

وقوله:

إذا قيل: الكريم أخو العطايا ... وبذال الرغائب والنوال،

فأكرم منه ذو خلق أبي ... يصون الوجه عن ذل السؤال

وهل يلفى جواد مثل حر ... أجل النفس عن منن الرجال؟

وقوله من قصيدة في مدح أمير المؤمنين، المقتفي لأمر **الله، يصف القر** الشديد:

وإذا استمر المحل يشفع شره ... خصر يعض له الحصى والجندل

واستخمد الشفان كل ضريمة ... وإذا تلظي كل جمر أفكل

ببعيدة الإصباح حالكة الدجى ... سهر النؤوم بها ونام المفضل

تثني مطارفها الجوارح عندها ... حتى تظل الراح فيها الأنمل." <خريدة القصر وجريدة العصر - قسم شعراء العراق جـ ١ العماد الأصبهاني ص/٣٠٤>

٤٩٠٠-خريدة القصر وجريدة العصر - قسم شعراء العراق جـ ٤ المجلد الثاني ٢ العماد الأصبهاني (٥٩٧)

"**ومنها يصف بعض** الخارجين المتطرقين إلى واسط وقد هزمه الممدوح، وعبر في الماء وراءه:

قاد الجياد من الزوراء شازبة ... قب الأياطل جردا كالسراحين

فالجيش كالسيل أو كالليل منتجعا ... أرض العدو على الطير الميامين

فيه الأسنة من فوق الرماح كما ... رأيت ألسنة الرقش الثعابين

كالليث يتلو سنان الرمح منصلتا ... مسنون غرب يراعي أم مسنون

فبات جيش العدا في واسط وجلا ... منه يحاذر بأسا غير مأمون

فانصاع للجانب الشرقي منهزما ... من ليث غاب بثدي الحرب ملبون

تصوروا أن عبر النهر يعجزنا ... عنهم لظن بغير الحق مظنون." <خريدة القصر وجريدة العصر - قسم شعراء العراق جـ ٤ المجلد الثاني ٢ العماد الأصبهاني ص/٥٨١>

٤٩٠١-خريدة القصر وجريدة العصر - قسم شعراء المغرب والأندلس جـ ٢ العماد الأصبهاني (٥٩٧)

"ومن أوصافه وملحه، قال:

ورب ساق مهفهف غنج ... قام ليسقي فجاء بالعجب

أبدى لنا من لطيف حكمته ... في جامد الماء ذائب الذهب

وقال:

لاح وفاحت روائح الند ... مختصر الخصر أهيف القد

وكم سقاني والليل معتكر ... في الماء ذائب الورد

قد أكثر الشعراء من أخذ هذا المعنى، وتصرفوا في قول ابن المعتز:

وخمارة من بنات المجوس ... ترى الدن في بيتها سائلا

وزنا لها ذهبا جامدا ... فكالت لنا ذهبا سائلا

ومما نظمته في هذا الأسلوب من قطعة ببغداد:

رعى الله عصرا فيه فازت قداحنا ... ودارت علينا بالمسرة أقداح

وقد راقنا ورد وراح تشابها ... فلم ندر ذاب الورد أم جمد الراح

وقال ابن عباد، وقد أمره أبوه أن يصف مجنا فيه كواكب فضة:

مجن حكى صانعوه السما ... لتقصر عنه طوال الرماح

وقد صوروا فيه شبه الثريا ... كواكب تقضي لنا بالنجاح

وقال ابن عباد في شمعة:

وشمعة تنفي ظلام الدجى ... نفي يدي العدم عن الناس

سامرتها والكأس يسقي بها ... من ريقه أشهى من الكاس

ضياؤها لا شك من وجهه ... وحرها من حر أنفاسي." <خريدة القصر وجريدة العصر - قسم شعراء المغرب والأندلس ج ٢ العماد الأصبهاني ص/٣٦>

٤٩٠٢-خريدة القصر وجريدة العصر - قسم شعراء المغرب والأندلس ج ٢ العماد الأصبهاني (٥٩٧)

"وقال من أبيات:

سلت علي يد الخطوب سيوفها ... فجذذن من جلدي الحصيف الأمتنا

ضربت بها أيدي الخطوب وإنما ... ضربت رقاب الآملين بها المنى

يا آملي العادات من نفحاتنا ... كفوا فإن الدهر كف أكفنا

وكتب الى ابن صمادح حين سعى به الى أمير المسلمين بالقبائح سعي الطاعن القادح:

يا من تمرس بي يريد مساءتي ... لا تعرضن فقد نصحت لمندم

من غره مني خلائق سهلة ... فالسم تحت ليان مس الأرقم

وقال من قصيدة يصف فيها الكبل:

تعطف في ساقي تعطف أرقم ... يساورها عضا بأنياب ضيغم

وإني من كان الرجال لسيبه ... ومن سيفه في جنة وجهنم

وقال:

قبح الدهر فماذا صنعا ... كلما أعطى نفيسا نزعا

قد هوى ظلما بمن عاداته ... أني ينادى كل من يهوى لعا

من إذا قيل الهوى صم وإن ... نطق العافون همسا سمعا

قل لمن يطمع في نائله ... قد أزال اليأس ذاك الطمعا

راح لا يملك إلا دعوة ... جبر الله العفاة الضيعا

وقال:

فيما مضى كنت بالأعياد مسرورا ... أسرك العيد في أغمات مأسورا." <خريدة القصر وجريدة العصر - قسم شعراء المغرب والأندلس ج ٢ العماد الأصبهاني ص/٣٨>

٤٩٠٣-خريدة القصر وجريدة العصر - قسم شعراء المغرب والأندلس ج ٢ العماد الأصبهاني (٥٩٧)

"وأورد أبو الصلت في الحديقة من شعر المعتمد قوله في جارية وقفت تحجب الشمس عنه:

قامت تحجب ضوء الشمس قامتها ... عن ناظري حجبت عن ناظر الغير

علما لعمرك منها أنها قمر ... هل تحجب الشمس إلا دارة القمر

وقوله في نكبته وهو في العقل وهو أحسن ما سمع فيه:

قضى وطرا من أهله كل نازح ... وكر يداوي علة في الجوارح

سواي فإني رهن أدهم مبهم ... سبيل نجاتي آخذ بالمبارح

يزيد الملقب بالراضي

ولد المعتمد بن عباد قال بعد أسر والده مع أخيه، ولم ير الدعة دعي أواخيه، علقت من المجموع: كان لا يشرب، وبلغه أن أخاه عبد الله شرب سرورا به فكتب إليه:

أتاني من بابي لمجدك عثرة ... فدب له من كل جارحة شكر

لئن كان لي فضل فمنك استفدته ... ولولا ضياء الشمس ما بهر البدر

أتشرب في ودي المدامة سيدي ... وينساغ لي في تركها أبدا عذر

سأشربها شكرا لما ظلت موليا ... وفي مثل ذاك الود يستسهل الوزر

وقال من أبيات يصف فيها نكد أيامه:

هي الدار غادرة بالرجال ... وقاطعة لحبال الوصال." <خريدة القصر وجريدة العصر - قسم شعراء المغرب والأندلس ج ٢ العماد الأصبهاني ص/٤٣>

٤٩٠٤-خريدة القصر وجريدة العصر - قسم شعراء المغرب والأندلس ج ٢ العماد الأصبهاني (٥٩٧)

"ابن المرعزي النصراني

قال يصف كلبة صيد:

لم أر ملهى لذي اقتناص ... ومكسبا مقنع الحريص

كمثل خطلاء ذات جيد ... أتلع مصفرة القميص

كالقوس في شكلها ولكن ... تنفذ كالسهم للقنيص

محبوكة الظهر لم تجبه ... لجوف بطن لها خميص

ومنها في المدح:

يشفع تأميله بود ... شفع القياسات بالنصوص

وقال:

الله أكبر أنت بدر طالع ... والنقع دجن والكماة نجوم

والجرد أفلاك وأنت مديرها ... وعدوك الغاوي وهن رجوم

وقال في قوم بات عندهم فلم يوقدوا عندهم سراجا:

نزلت في آل مكحول وضيفهم ... كنازل بين سمع الأرض والبصر

لا تستضيء بضوء في بيوتهم ... لو لم يكن لك تطفيل على القمر

وقال يصف قصيدة:

أنطقتني بالندى حتى سرى نفسي ... كما تنفس في الأنداء ريحان

وغاص في بحر نعماك المحيطة بي ... فهذه درر منه ومرجان." <خريدة القصر وجريدة العصر - قسم شعراء المغرب والأندلس جـ ٢ العماد الأصبهاني ص/٩١>

٤٩٠٥-خريدة القصر وجريدة العصر - قسم شعراء المغرب والأندلس جـ ٢ العماد الأصبهاني (٥٩٧)

"خميس يعج الجو خوف عجاجه ... ملأت الفلا تبا به وتبابا

فمن أشقر يحكي صفاء مشقر ... وأشهب مختال يخال شهابا

رماهم بها شهاد أندية العلا ... وإن عاب لم تعد الذوابل عابا

ابن وهبون

هو أبو محمد عبد الجليل بن وهبون المرسي.

قال في ابن عباد من **قصيدة؛ يصف فيها** ركوبه البحر يوم نكبته وإخراجه:

كأنما البحر عين أنت ناظرها ... وكل شط بأشخاص الورى شفر

شبه الشط والناس قيام عليه للانتظار بشفر العين وأهدابها.

ولأبي إسحاق بن خفاجة المغربي:

وغدت تحف به الغصون كأنها ... هدب تحف بمقلة زرقاء

ومن هذا الباب قول الأسعد بن إبراهيم: وقد سبق:

صف كحاشية الرداء يؤمه ... صف القنا فكأنه هداب

وقال، وقد أنشد ابن عباد:

لئن جاد شعر ابن الحسين فإنما ... تجيد العطايا واللهى تفتح اللها

تنبأ عجبا بالقريض ولو درى ... بأنك ترويه إذن لتألها

فأمر له بمائتي دينار.." <خريدة القصر وجريدة العصر - قسم شعراء ال مغرب والأندلس جـ ٢ العماد الأصبهاني ص/٩٥>

٤٩٠٦-خريدة القصر وجريدة العصر - قسم شعراء المغرب والأندلس جـ ٢ العماد الأصبهاني (٥٩٧)

"**وله يصف بازيا**:

وصارم في يديك منصلت ... إن كان للسيف في الوغى روح

يجتاب مما لبست ضافية ... لها على معطفيه توشيح

متقد اللحظ من شهامته ... فالجو من ناظريه مجروح

والريح تهفو كأنما طلبت ... سليلها في يمينك الريح

وله يصف حرشفة:

وحرشفة إن كنت ذا قدرة على ... نفوذ الى ذاك الجنى الحلو فانفذ

كأني قد توجت منها ببيضة ... وقد وضعت للصون في جلد قنفذ

أبو بكر محمد بن عبدون

قال في خمرة كانت غدوة طيبة المذاق، ثم عادت عشية خلا:

ألا في سبيل اللهو كاس مدامة ... أتتنا بطعم عهده غير ثائب

حكت بنت بسطام بن قيس صبيحة ... وراحت كجسم الشنفرى بعد نائب

أراد صهباء بنت بسطام، وأراد بقوله: كجسم الشنفرى بعد نائب، قول الشنفرى:

فاسقنيها يا سواد ابن عمرو ... إن جسمي بعد خالي لخل

ومن هذا الأسلوب، هجو مخلد بن علي الشامي لابن المدبر:

على أبوابه من كل وجه ... قصدت له أخو مر ابن أد

يعني: ضبة بن أد .." <خريدة القصر وجريدة العصر - قسم شعراء المغرب والأندلس جـ ٢ العماد الأصبهاني ص/١٠٣>

٤٩٠٧-خريدة القصر وجريدة العصر - قسم شعراء المغرب والأندلس جـ ٢ العماد الأصبهاني (٥٩٧)

"وفضلك في الإغضاء عما بعثته ... فليس يحيك الشعر من عدم الحسا

وله من أخرى:

ملك إذا عقد المعاقد للوغى ... حل الملوك معاقد التيجان

وإذا غدت راياته منشورة ... فالخافقان لهن في خفقان

وقال من أخرى:

إن ضعت والشعر مما قد شهرت به ... ونال جودك أقواما وما شعروا

فأنت كالغيث إذ تسقي بصيبه ... شوك القتاد ولا يسقى به الزهر

هذا كثير. ومنه:

والحظ مثل الغيث تظمأ روضة ... موشية منه ويروى بلقع

ومنه:

وما أنت إلا كمثل السحاب ... يسقي النبات ويعدو الزهر

وقال من أخرى:

نزل الحيا بنزوله في معهد ... لبس المسرة ربعه المأنوس

فكأنما ماء الغمام مدامه ... وكأن ساحات الديار كؤوس

بلد أعارته الحمامة طوقها ... وكساه حلة ريشه الطاووس

وقال يصف قصيدة:

أتيت بها تقيم العذر عني ... فقدرك مثل مقدرة اللسان

ولو وفيت حقك في امتداح ... لقال الشعر فيك الشعرتان." <خريدة القصر وجريدة العصر - قسم شعراء المغرب والأندلس جـ ٢ العماد الأصبهاني ص/١٣٨>

٤٩٠٨-خريدة القصر وجريدة العصر - قسم شعراء المغرب والأندلس جـ ٢ العماد الأصبهاني (٥٩٧)

"وللقاضي أبي القاسم علي ابن فهم في اليتيمة:

أحسن بدجلة والزمان مصوب ... والبدر في أفق السماء مغرب

فكأنها فيه بساط أزرق ... وكأنه فيها طراز مذهب

وللتمار **الواسطي يصف ضوء** القمر على دجلة، قوله:

قم فانتصف من صروف الدهر والنوب ... واجمع بكأسك بين اللهو والطرب

أما ترى الليل قد ولت عساكره ... مهزومة وجيوش الصبح في الطلب

والبدر في الأفق الغربي تحسبه ... قد مد جسرا على الشطين من ذهب

ولمحمد السلامي:

ونهر تمرح الأمواج فيه ... مراح الخيل في رهج الغبار

إذا اصفرت عليه الشمس خلنا ... نمير الماء يمزج بالعقار

وقال ابن خفاجة:

أقس على خلك أو ساعد ... عشت بجد في العلا صاعد

فقد همى جفني دما سائلا ... حتى لقد ساعده ساعدي." <خريدة القصر وجريدة العصر - قسم شعراء المغرب والأندلس جـ ٢ العماد الأصبهاني ص/١٥٤>

٤٩٠٩-خريدة القصر وجريدة العصر - قسم شعراء المغرب والأندلس جـ ٢ العماد الأصبهاني (٥٩٧)

"وقال من أبيات وتروى لأبيبكر ابن عمار:

قسا قلبا وسن عليه درعا ... فباطنه وظاهره حديد

ابن شاطر السرقسطي

قال، وعادة أهل الأندلس لبس البياض في العزاء:

قد كنت لا أدري لأية علة ... صار البياض لباس كل مصاب

حتى كساني الدهر سحق ملاءة ... بيضاء من شيبي لفقد شبابي

فلذا تبين لي إصابة من رأى ... لبس البياض على نوى الأحباب

أبو عامر محمد بن عبيد

قال:

روض إذا حث السحاب كؤوسه ... شرب النبات على غناء البلبل

عبد الصمد بن عبد الصمد

قال يصف فرسا:

على سابح فرد يفوت بأربع ... له أربعا منها الصبا والشمائل

من الفتح خوار العنان كأنه ... مع البرق سار أو مع السيل سائل." <خريدة القصر وجريدة العصر - قسم شعراء المغرب والأندلس جـ ٢ العماد الأصبهاني ص/١٩٢>

٤٩١٠-خريدة القصر وجريدة العصر - قسم شعراء المغرب والأندلس جـ ٢ العماد الأصبهاني (٥٩٧)

"وتمام الأبيات:

الى اليوم لم يذعر قطا الليل شرب ... يغير بها عند الصباح مغير

ولا راح من نادي المكارم بالغنى ... يقلبه في راحتيه فقير

وهذه القطعة جواب ما كتبه إليه المعتمد ابن عباد من محبسه:

غريب بأقصى المشرقين أسير ... يبكي عليه منبر وسرير

أذل بني ماء السماء زمانهم ... وذل بني ماء السماء كبير

وأنشدت له ببغداد ونسب الى أبي الصلت وصح أنها لابن حمديس:

ومطرد الأرجاء يصقل متنه ... صبا أودعت سر الهوى في ضميره

جريح بأطراف الحصا كلما جرى ... عليها شكا أوجاعه بخريره

كأن حبابا ريع فوق حبابه ... فأسرع يلقي نفسه في غديره

كأن الدجى خط المجرة بيننا ... وقد كللت حافاته ببدوره

شربنا على حافاته كأس خمرة ... وأقتل ما في الكأس عينا مديره

قال أبو الصلت في الحديقة: كان عبد الجبار ابن حمديس جيد السبك، حسن الأخذ، وأنا أذكر هاهنا طرفا من سرقاته التي زاد فيها على المسروق منه فمن ذلك **قوله يصف فرسا**:." <خريدة القصر وجريدة العصر - قسم شعراء المغرب والأندلس جـ ٢ العماد الأصبهاني ص/١٩٦>

٤٩١١-خريدة القصر وجريدة العصر - قسم شعراء المغرب والأندلس جـ ٢ العماد الأصبهاني (٥٩٧)

"كأن له في الأذن عينا بصيرة ... يرى اليوم أشباها تمر بها غدا

أقيد بالسيف الأوابد فوقه ... ولو مر في آثارهن مقيدا

أخذه من قول امرئ القيس وهو أول من قال قيد الأوابد:

وقد أغتدي والطير في وكناته ... بمنجرد قيد الأوابد هيكل

ومن قول ابن مقبل:

إني أقيد بالمأثور راحلتي ... فلا أبالي وإن كنا على سفر

وقال من **قصيدة يصف إبلا**:

ضربت لدى الإعناق أعناق الفلا ... بحسام ماء في حشاها مغمد

وهو من قول ابن المعتز:

وأغمدن في الأعناق أسياف لجة ... مصقلة تفرى بهن المفاوز

وقال ابن حمديس من أخرى:

لم رياض حتوف فالذباب بها ... تشدوهم في الهوادي كلما اقتحموا

بيض يضعن المنايا السود صارخة ... وهي الذكور التي افتضت بها الغمم

وهي من شعر أبي نصر ابن نباتة:

ومن العجائب أن بيض سيوفه ... تلد المنايا السود وهي ذكور." <خريدة القصر وجريدة العصر - قسم شعراء المغرب والأندلس ج ٢ العماد الأصبهاني ص/1٩٧>

٤٩١٢-خريدة القصر وجريدة العصر - قسم شعراء المغرب والأندلس ج ٢ العماد الأصبهاني (٥٩٧)

"وقال من **أخرى يصف سفينة**:

طيارة ولها فرخان وا عجبا ... إذ لا تزقهما حتى ترقاها

كأنما البحر عين وهي أسوده ... فسبحها فيه والعبران جفناه

وهو من قول السلامي في زورق:

جرى فظننت أن الأرض وجه ... ودجلة ناظر وهو السواد

ومما أورده أبو الصلت في حديقته قوله من قصيدة في مدح علي بن يحيى بن تميم:

وبلدة لطمت أيدي القلاص بنا ... منها وجوه قفار برقعت ظلما

ساريت فيها سراة خلتهم ركبوا ... ربد النقانق فيها أينقا رسما

حادت بهم عن بقاع المحل جامحة ... الى بنان علي تطلب الديما

مملك برواق المجد محتجب ... له تبرج نعمى تغمر الأمما

لا يقدح العفو في تمكين قدرته ... ولا يواقع ذنبا كلما انتقما

وقوله من أخرى سبق أولها:

مجتمع الطعمين، في طبعه ... توقد البأس وفيض السماح

يضحك في الحرب ثغور الظبى ... وهن يبكين عيون الجراح." <خريدة القصر وجريدة العصر - قسم شعراء المغرب والأندلس ج ٢ العماد الأصبهاني ص/٢٠٠>

٤٩١٣-خريدة القصر وجريدة العصر - قسم شعراء المغرب والأندلس ج ٢ العماد الأصبهاني (٥٩٧)

"**وقوله يصف نجما** في السماء انقض ونزل فرآه مستطيل ضياء:

وكوكب أبصر العفريت مسترقا ... للسمع فانقض يذكي اثره لهبا

كفارس حل إحضار عمامته ... فجرها كلها من خلفه عذب

وقوله في غلام أزرق:

ومهفهف أبصرت في أطواقه ... قمرا بآفاق المحاسن يشرق

تقضي على المهجات منه صعدة ... متألق فيها سنان أزرق

وقوله في الزهد:

يا من يصيخ الى داعي السفاه وقد ... نادى بك الناعيان الشيب والكبر

إن كنت لا تسمع الذكرى ففيم ترى ... في رأسك الواعيان السمع والبصر

ليس الأصم ولا الأعمى سوى رجل ... لم يهده الهاديان العين والأثر

لا الدهر يبقى ولا الدنيا ولا الفلك ال ... أعلى ولا النيران الشمس والقمر

ليرحلن عن الدنيا وإن كرهت ... فراقها الثاويان البدو والحضر." <خريدة القصر وجريدة العصر - قسم شعراء المغرب والأندلس ج ٢ العماد الأصبهاني ص/٣٢١>

٤٩١٤-خريدة القصر وجريدة العصر - قسم شعراء المغرب والأندلس جـ ٢ العماد الأصبهاني (٥٩٧)

"وطالعت كتاب الجنان لابن الزبير فوجدت فيه منسوبا الى ابن سارة **قوله يصف بركة** وسلاحفها:

لله مسجورة في شكل ناظرة ... من الأزاهير أهداب لها وطف

فيها سلاحف ألهاني تقامسها ... في مائها ولها من عرمض لحف

تنافر الشط إلا حين يحضرها ... برد العشي فتستدني وتنصرف

كأنها حين يبديها تصرفها ... جيش النصارى على أكتافها الحجف

قال الرشيد ابن الزبير: هذا معنى بديع لا يفطن لحسنه إلا من رأى فرسان الفرنج في طوارقها ورؤوسهم أشبه الأشياء برؤوس السلاحف لما عليها من البخانق. وقوله:

ومعذر رقت حواشي حسنه ... فقلوبنا حذرا عليه رقاق

لم يكس عارضه السواد وإنما ... نفضت عليه صباغها الأحداق." <خريدة القصر وجريدة العصر - قسم شعراء المغرب والأندلس جـ ٢ العماد الأصبهاني ص/٣٢٩>

٤٩١٥-خريدة القصر وجريدة العصر - قسم شعراء المغرب والأندلس جـ ٢ العماد الأصبهاني (٥٩٧)

"أبصرت في مرآة فكري خده ... فحكيت فعل جفونه بجوارحي

لا غرو إن جرح التوهم خده ... فالسحر يفعل في البعيد النازح

وقوله يصف سيفا:

وصقيل مدارج النمل فيه ... وهو مذ كان ما درجن عليه

أخلص اليقين صقله فهو ماء ... يتلظى السعير في صفحتيه

وقوله في الزهد:

بنو الدنيا بجعل عظموها ... فجلت عندهم وهي الحقيره

يهارش بعضهم بعضا عليها ... مهارشة الكلاب على عقيره

وقوله في صفة نهر:

النهر قد رقت غلالة صبغه ... وعليه من صبغ الأصيل طراز

تترقق الأمواج فيه كأنه ... عكن الخصور تهزها الأعجاز

وقوله في موت بنت:

ألا يا موت كنت بنا رؤوفا ... فجددت الحياة لنا بزوره

حمدت لفعلك المأثور لما ... كفيت مؤونة وسترت عوره

فأنكحنا الضريح بغير مهر ... وجهزنا الفتاة بغير شوره." <خريدة القصر وجريدة العصر - قسم شعراء المغرب والأندلس جـ ٢ العماد الأصبهاني ص/٣٣١>

٤٩١٦-أخبار الظراف والمتماجنين ابن الجوزي (٥٩٧)

"يوما يأكل، فلما رفعت المائدة، وغسل يده، رأى على ثوبه نقطة صفراء من الحلواء التي كان يأكلها، ففتح الدواة، واستمد منها، ونقطها على الصفرة حتى لم يبق لها أثر، وقال: ذلك عيب، وهذا أثر صناعة؛ ثم أنشد:

(إنما الزعفران عطر العذارى ... ومداد الدوي عطر الرجال)

١٣٩ – قال السلامي الشاعر: دخلت على عضد الدولة، فمدحته، فأجزل عطيتي من الثياب والدنانير، وبين يديه جام، فرآني ألحظه، فرمى به إلي، وقال: خذه؛ فقلت: وكل خير عندنا من عنده؛ فقال عضد الدولة: ذاك أبوك ﴿فبقيت متحيرا لا أدري ما أراد؛ فجئت أستاذا لي، فشرحت له الحال؛ فقال: ويحك﴾ قد أخطأت خطيئة عظيمة، لأن هذه الكلمة لأبي نواس يصف كلبا حيث يقول:

(أنعت كلبا أهله في كده ... قد سعدت جدودهم بجده)

((وكل خير عندهم من عنده)

قال: فعدت متشحا بكساء، ووقفت بين يدي الملك أرعد، فقال: ما لك؟ قلت: حممت الساعة، قال: هل تعرف سبب حماك؟ قلت: نظرت في شعر أبي نواس، فحممت؛ قال: لا تخف، لا بأس عليك من هذه الحمى؛ فسجدت له، وانصرفت.

١٤٠ – قال يموت بن المزرع: جلس الجماز يأكل على مائدة." <أخبار الظراف والمتماجنين ابن الجوزي ص/٨٣>

٤٩١٧–أخبار الحمقى والمغفلين ابن الجوزي (٥٩٧)

"حياك الله وبارك عليك، ثم سكت عنه، فلما أنس أقبل عليه الوليد فقال: يا خال هل جمعت القرآن؟ قال: لا، كانت شغلتنا عنه شواغل، قال: أحفظت من سنة رسول الله صلى الله عليه وسلم ومغازيه وأحاديثه شيئا؟ قال: لا، كانت شغلتنا عن ذلك شواغل. قال: فأحاديث العرب وأشعارها؟ قال: لا، قال: فأحاديث أهل الحجاز ومضاحيكها؟ قال: لا، قال: فأحاديث العجم وآدابها؟ قال: ذاك شيء ما طلبته، فرفع الوليد المنديل وقال: شاهك، فقال عبد الله بن معاوية: سبحان الله، قال: لا، والله ما معنا في البيت أحد، فلما رأى ذلك الرجل خرج، وأقبلوا على لعبهم.

يفرح الأحمق بالمدح الكاذب

ومن خصال الأحمق فرحه بالكذب من مدحه، وتأثره بتعظيمه، وإن كان غير مستحق لذلك. عن الحسن أنه يقول: خفق النعال خلف الأحمق قلما يلبث. وقال زيد بن خالد: ليس أحد أحمق من غني قد أمن الفقر وفقير قد آيس من الغنى. وقال الأصمعي: إذا أردت أن تعرف عقل الرجل في مجلس واحد فحدثه بحديث لا أصل له، فإن رأيته أصغى إليه وقبله فاعلم أنه أحمق، وإن أنكره فهو عاقل.

بعض الحكماء يصف أخلاقه الحمق

وقال بعض الحكماء: من أخلاق الحمق، العجلة، والخفة، والجفاء، والغرور، والفجور، والسفه، والجهل والتواني، والخيانة، والظلم، والضياع، والتفريط، والغفلة، والسرور، والخيلاء، والفجر، والمكر، إن استغنى بطر، وإن افتقر قنط، وإن فرح أشر، وإن قال فحش، وإن سئل بخل، وإن سأل ألح، وإن." <أخبار الحمقى والمغفلين ابن الجوزي ص/٣٦>

٤٩١٨–أخبار الحمقى والمغفلين ابن الجوزي (٥٩٧)

"الباب العشرون

في ذكر المغفلين من القصاص

القصاص سيفويه

فمنهم سيفويه القاص، كان يضرب به المثل في التغفيل: عن محمد بن العباس بن حيويه قال: قيل لسيفويه قد أدركت الناس فلم لم تحدث؟ قال: اكتبوا، حدثنا شريك عن مغيرة عن إبراهيم بن عبد الله مثله سواء، قالوا له: مثل إيش؟ قال: كذا سمعنا وكذا نحدث.

عن ابن خلف قال: جاء يوما رجل من عرس، فسأله سيفويه: ما أكل؟ فأقبل يصف له، فقال: ليت ما في بطنك في حلقي.

تمنيات قصاص

وقال ابن خلف: قال عبد العزيز القاص: ليت أن الله لم يكن خلقني وأني الساعة أعور، فحكيت ذلك لابن غياث، فقال: بئس ما قال، ووددت والله الذي لا إله إلا هو، أن الله لم يكن خلقني وإني الساعة أعمى مقطوع اليدين والرجلين.

من غفلات سيفويه

وروى أبو العباس بن مشروح قال: كان سيفويه اشترى لمنزله دقيقا بالغداة وراح عشاء يطلب الطعام، فقالوا: لم نخبز، لم يكن عندنا حطبا، قال: كنتم تخبزونه فطيرا.

وحكى أبو منصور الثعالبي: أن رجلا سأل سيفويه عن الغسلين في." <أخبار الحمقى والمغفلين ابن الجوزي ص/١٤٠>

٤٩١٩-الحماسة المغربية الجرّاوي (٦٠٩)

"(غمرت الناس إفضالا وفضلا ... وإنعاما ممرا وانتقاما)

(مكارم قد وزنت بها ثبيرا ... فلم يرجح وطلت بها شماما)

(فلو جمع الأئمة في مكان ... تكون به لكنت لهم إماما)

ومنها يصف مبانيه

(أرى المتوكلية قد تعالت ... محاسنها وأكملت التماما)

(قصور كالكواكب لامعات ... يكدن يضئن للساري الظلاما)

(وبر مثل وشي البرد فيه ... جنى الحوذان ينشر والخزامى)

(غرائب من فنون النبت فيها ... جنى الزهر الفرادى والتؤامى)

(تضاحكها الضحى طورا وطورا ... عليها الغيث ينسجم انسجاما)

(ولو لم يستهل لها غمام ... بريقه لكنت لها غماما)." <الحماسة المغربية الجرّاوي ١/٤٠١>

٤٩٢٠-الحماسة المغربية الجرّاوي (٦٠٩)

"(٧٠٦) وقال غيره // (من الكامل) // ١

(يمشين مشي قطا البطاح تأودا ... خمص البطون رواجح الأكفال)

٢ - (وإذا أردن زيارة فكأنما ... ينفضن أرجلهن من أوحال)

(٧٠٧) وقال **كشاجم يصف سواد** الشعر // (من الطويل) //." <الحماسة المغربية الجرّاوي ١١٠٤/٢>

٤٩٢١-الحماسة المغربية الجرّاوي (٦٠٩)

"١ -.

(لو ركبت البحار صارت ف جاجا ... لا ترى في متونها أمواجا)

٢ -.

(ولو أني وضعت ياقوته حمراء ... في راحتي صارت زجاجا)

٣ -.

(ولو أني وردت عذبا فراتا ... عاد لا شك فيه ملحاً أجاجا)

٤ -.

(فإلى الله أشتكي وإلى الفضل ... فقد أصبحت بزاتي دجاجا)

[٩٤٧]

وقال آخر // (من الطويل) //

(وقفت فما أدري إلى أين أذهب ... وأي أموري بالعزيمة أركب)

(عجبت لأقدار على تتابعت ... بنحس فأفنى طول عمري التعجب)

(ولما التمست الرزق فانجد حبله ... **ولم يصف لي** من بحرة العذب مشرب)." <الحماسة المغربية الجرّاوي ٢/١٣٢٥>

٤٩٢٢-الحماسة المغربية الجرّاوي (٦٠٩)

[٩٥٣]"

وقال أبن **صارة يصف فروة** له // (من الكامل) //." <الحماسة المغربية الجرّاوي ٢/١٣٣٣>

٤٩٢٣-بدائع البدائه ابن ظافر الأزدي (٦١٣)

"وأحسب الحكاية مصنوعة؛ لأن أشعارها ضعيفة.

وروى ورقاء العامري

أن الحجاج قال لليلى الأخيلية لما وفدت عليه: إن شبابك قد هرم فولى، واضمحل أمرك وأمر توبة بن الحمير فأقسم عليك إلا ما صدقتني، هل كان بينكما ريبة قط، أو خاطبك في ذلك قط؟ فقالت: لا والله أيها الأمير، إلا أنه قال لي مرة كلمة فيها بعض الخضوع فقلت له:

وذي حاجة قلنا له لا تبح بها ... فليس إليها ما حييت سبيل

لنا صاحب لا ينبغي أن نخونه ... وأنت لأخرى صاحب وخليل

فلا والله ما سمعت بعدها منه نغمة فيها ريبة حتى فرق الموت بيننا. فقال لها الحجاج. فما كان منه بعد ذلك؟ فقالت: وجه صاحبا له إلى حاضرنا فقال: إذا أتيت الحاضر من بني عبادة بن عقيل، فاعل شرفا، ثم اهتف بهذا البيت:

عفا الله عنها هل أبيتن ليلة ... من الدهر لا يسري إلي خيالها!

فلما فعل الرجل ذلك، عرفت المعنى فقلت له:

وعنه عفا ربي وأحسن حفظه ... عزيز علينا حاجة لا ينالها

ومن ذلك ما روى أبو صالح الفزارى

قال: أقبل شقران مولى سلامان من البصرة بتمر قد امتاره، فلقيه ابن ميادة الرماح بن أبرد فقال ما هذا الذي معك؟ قال: تمر امترته لأهلي

يقال له زب رباح، فقال ابن ميادة:

كأنك لم تقفل لأهلك مرة ... إذا أنت لم تقفل بزب رباح

فقال شقران:

فإن كان هذا زبه فانطلق به ... إلى نسوة سود الوجوه قباح

فغضب ابن ميادة، وانحنى عليه بالسوط يضربه، ثم انصرف معضبا.

وكان المغيرة بن حبناء يهاجي زيادا الأعجم العبقسيوكان بالمغيرة وضح

فقال فيه زياد يصف بياضه:

عجبت لأبيض الخصيين عبد ... كأن عجانه الشعري العبور

فقيل له: يا أبا أمامة! لقد شرفته، ورفعت من قدره، إذ تقول كأن عجانه الشعرى، فقال: أو هكذا ظنكم! لأزيدنه شرفا ورفعة، ثم صنع فيه من قطعة، فقال:

لاتبصر الدهر منهم حارثا أبدا ... إلا وجدت على باب استه قمرا

واتفق أنهما اجتمعا يوما بمجلس المهلب

فـجـرى بينهما مهاترة، فقال المغيرة لزياد:." <بدائع البدائه ابن ظافر الأزدي ص/١٧>

٤٩٢٤-بدائع البدائه ابن ظافر الأزدي (٦١٣)

"فقلت أنا:

أي درع لقتال لو جمد

فاستحسن ذلك مني؛ وكنت وقت الإنشاد رابعا فجعلني ثانيا، وأمر لي بجائزة سنية.

قال علي بن ظافر: والحكاية الأولى منصوصة في ديوان ابن حمديس الذي دونه لنفسه، وهو موجود في أيدي الناس.

والحكاية الثانية رويناها من هذا الطريق، وقد نقله ابن حمديس إلى غير هذا الموصوف فقال:

نثر الجو على الترب برد ... أي در لنحور لو جمد

فتناقض المعنى بقوله: البرد، وقوله: لو جمد؛ إذ ليس البرد إلا ما جمده البرد، اللهم إلا أن يريد بقوله: لو جمد: لو دام جموده، فيصح ويبعد عن التحقيق.

ومثل هذا قول المعتمد بن عباد يصف فوارة:

ولربما سلت لنا من مائها ... سيفا وكان عن النواظر مغمدا

طبعته لجيا فذابت صفحة ... منه ولو جمدت لكان مهندا

قال علي بن ظافر: وقد أخذت أنا هذا المعنى، فقلت أصف روضا:

فلو دام ذاك النبت كان زبرجدا ... ولو جمدت أنهاره كن بلورا

وهذا المعنى مأخوذ عن ق و ل علي بن التونسي الإيادي من قصيدته الطائية المشهورة:

ألؤلؤ قطر هذا الجو أم نقط ... ما كان أحسنه لو كان يلتقط

وهذا المعنى كثير للقدماء، قال: قال علي بن الرومي من قطعة في العنب الرازقي:

لو أنه يبقى على الدهور ... قرط آذان الحسان الحور

أنبأنا الشيخان

الأجل العلامة أبو اليمن تاج الدين الكندي، والشيخ الفقيه جمال الدين بن الحرستاني إجازة، عن الإمام الحافظ أبي القاسم علي بن الحسن بن هبة الله بن عساكر سماعا، قال: أنبأنا أبو الفرج غيث بن علي الصوري؛ حدثني أبي، قال: سمعت بكار بن علي الرياحي بدمشق يقول: لما وصل عبد المحسن الصوري إلى هنا، جاءني المجدي الشاعر فعرفني به وقال: هل لك في أن نمضي إليه ونسلم عليه! فأجبت وقمت معه؛ حتى أتينا إلى منزله، وكان ينزل دائما إذا قدم في سوق القمح، وكان بين يديه دكان قطان، وفيها رجل أعمى، فوقفت به عجوز كبيرة، فكلمها بشيء وهي منصتة له، فقال المجدي في الحال:

منصتة تسمع ما يقول

فقال عبد المحسن في الحال:

كالخلد لما قابلته الغول

فقال له المجدي: أحسنت والله يا أبا محمد! أتيت بتشبيهين في نصف بيت. أعيذك بالله!

قال علي بن ظافر." <بدائع البدائه ابن ظافر الأزدي ص/٣٨>

٤٩٢٥-بدائع البدائه ابن ظافر الأزدي (٦١٣)

"والشمس هاربة للغرب دارعة ... بالنيل مصفرة من هجمة الغسق

وللهلال انعطاف كالسنان بدا ... من سورة الطعن ملقى في دم الشفق

وهذا - لعمري - من البديع لذي لا يلحظ سواه، ولا يحفظ إلا إياه.

قال علي بن ظافر

والحكاية المشهورة عن ابن قلاقس، والوجيه أبي الحسن علي بن الذروي، أنهما طلعا منارة الإسكندرية، والوجيه يومئذ في عنفوان شبابه وصباه، وهبوب شماله في الجمال وصباه.

وابن قلاقس مغرى به، دائب في تهذيبه، مبالغ في تفضيض شعره وتذهيبه، ولم تكن وقعت بينهما تلك الهناة، ولا استحكمت بينهما أسباب المهاجاة، فاقترح عليه ابن قلاقس **أن يصف المنارة**، فقال بديها:

وسامية الأرجاء تهدى أخا السرى ... ضياء إذا ما حندس الليل أظلما

لبست بها بردا من الأنس ضافيا ... فكان بتذكار الأحبة معلما

وقد ظلتني من ذراها بقية ... ألاحظ فيها من صحابي أنجما

فخيلت أن البحر تحتي غمامة ... وأني قد حيمت في كبد السما

فحين رأى الأعز ما أتى به، اشتد سروره وفرحه، وقال يصفها ويمدحه:

ومنزل جاوز الجوزاء مرتقبا ... كأنما فيه للنسرين أوكار

راسي القرار وسامي الفرع، في يده ... للنون والنور أخبار وآثار

أطلقت فيه عنان الفكر فاطردت ... خيل لها في بديع الشعر مضمار

ولم يدع حسنا فيه أبو حسن ... إلا تحكم فيه كيف يختار

حلى المنارة لما حل ذروتها ... بجوهر الشعر بحر منه زخار

وما زال يذكى بها نار الذكاء إلى ... أن أصبحت علما في رأسه نار

وأخبرني الوجيه أبو الفضل جعفر بن جعفر الحموي وابن شيث من أصحابنا

قالا: مضى الوجيه علي بن الذروي، والنجيب هبة الله بن وزير في جماعة إلى الحمام المعروف بأبي فروة، فجرى بينهما تنازع أدى إلى تناكر فضيلة الأدب، ثم تراضيا بأن يحكم بينهما الشريف العروف بأنكدودة، فحكم بأن يصنعا قطعتين في صفة الحمام على البديهة، ثم يقع التفضيل بينهما بقدر التفاوت بين القطعتين، فصنع ابن الذروي بديها

إن عيش الحمام عيش هنيء ... غير أن المقام فيه قليل." <بدائع البدائه ابن ظافر الأزدي ص/١٣٨>

٤٩٢٦-بدائع البدائه ابن ظافر الأزدي (٦١٣)

"قال: وأبى ابن وزير أن ينشد ما عمله، بل كتبه في رقعة وقال: إنما أنشده بحضرة أبي الحسن بن بري - رحمه الله - فأتيناه جميعا، فأنشدته أنا وجعفر ما صنعنا، فأثنى خيرا، ثم ناوله ابن وزير الرقعة فإذا أولها يقول:

هذا الفتى ذخي ... رة الملك نعيذه

فلما قرأه الشيخ جمع وجهه، ثم قرأ الثاني، فإذا هو:

إذا تغنى منشدا ... قلوبنا منفوذه

فزاد في تجمعه، ثم قرأ الثالث، فإذا هو:

من كل هم بيننا ... يبدو لنا شذوذه

فرمى الرقعة من يده، فكأنما ألقمه حجرا. ثم ادعى أننا غيرنا سبكه، وكتب بذلك محضرا منظوما كتب عليه الشعراء شهاداتهم بقطع من الشعر، أنشدني كثيرا منها، ثم توفى قبل أن أكتبها عنه.

وأخبرني بهاء الدين أسعد بن يحيى بن منصور بن عبد العزيز ابن وهبان السلمى المعروف بابن السنجاري بحماة، وكتبه لي بخطه قال: اجتمع عندي جماعة منهم جمال الدين بن رواحة وعلم الدين الشاباني الشاعر المعروف بق ا ع، وضياء الدين سعيد بن حياة المقري، وضياء الدين الحوراني، وهو في ذلك الوقت مشهور بعشق البهاء على بن محمد الخرساني المعروف بابن الساعاتي؛ فبينما نحن مجتمعون إذ دخل علينا ابن الساعاتي، وهو في عنفوان شبابه، ونهاية حسنه، وسنه حينئذ أربع عشرة سنة، فداعبناه، فجرد سيفا، وجعل يريد ضرب عنق الضياء الحوراني مداعبا له، وذلك بعد أن عصب عينيه بطرف عمامته، فكشف الضياء عن وجهه، وقال: أنتم كلكم تدعون أنكم فضلاء الوقت، فقولوا في هذا شيئا، فعمل كل منا قطعة، وخبأها في بيقاره، فقال الضياء - وكانت فيه دعابة: أراكم قد عملتم عمل القطاط، فأنشدونا ما علمتم، فقلنا على سبيل الهزء: لا يتقدم أحد على علم الدين، فجعل الشاباني يصف شعره ويقول: قد علمت بيتين ما يقدر أحد أن يعمل مثلهما، وزاد في الدعوى، ثم أنشد:

قمر عندنا به ... نهر جيرون كوثر

لو تراءى لسنجر ... قبل الأرض سنجر

فجرى بينه وبيت ال حوراني من المشاغبة ما ضاق به الوقت، وقال له: ويحك! أين هذا مما نحن فيه! وأي مناسبة بينه وبين المعنى الذي اقترح عليك! وكان." <بدائع البدائه ابن ظافر الأزدي ص/١٤٠>

٤٩٢٧-بدائع البدائه ابن ظافر الأزدي (٦١٣)

"وللندامى به عب ومرتشف ... كالراح يعذب في ورد وفي صدر

والشرب في ود مولى خلقه زهر ... يذكو وبهجته أبهى من القمر

قال علي بن ظافر: قوله: نينان غير معروف فإن نونا لم يجئ جمعها نينان، وقد كان سيبويه لحن بشار بن برد في قوله وصف السفينة:

تلاعب نينان البحور وربما ... رأيت نفوس القوم من جريها تجري

فغيره بشار بتيار البحور، وقد قال أبو **الطيب يصف خيلا**:

فهن مع السيدان في البحر عسل وهن مع النينان في البحر عوم

وجلس المعتمد بن عباد يوما فأنشد بعض جلسائه قول أبي الطيب

إذا ظفرت منك العيون بنظرة ... أثاب بها معيي المطي ورزامه

فاستبدعه المعتمد واستحسنه، وجعله أبدع ما للمتنبي وأحسنه، فارتجل عبد الجليل بن وهبون المرسي.

لئن جاد شعرا بين الحسين فإنه ... يجود العطايا واللها تفتح اللها

تنبأ عجبا بالقريض ولو درى ... بأنك تروي شعره لتألها

فاستحسن المعتمد وأمر له بمائتي دينار.

وجلس ي‌وما والبزاة تعرض عليه، فاستحث الشعراء في وصفها

فقال عبد الجليل بديها:

للصيد قبلك سنة مأثورة ... لكنها بك أبدع الأشياء

تمضي البزاة وكلنا أمضيتها ... عارضها بخواطر الشعراء

قال علي بن ظافر

ذكر صاحب قلائد العقيان ما معناه: خرج ابن وهبون يوما لنظر هلال شوال وأبو بكر بن القبطرنة الوزير يسايره؛ وهو يومئذ غلام يخجل البدر، ويزرى بالغصن النضر، وصفحته لم يسطرها الذار بأنفاسه، ووردة خده لم يسترها الشعر بآسه، فارتجل عبد الجليل:

يا هلال استتر بوجهك عني ... إن مولاك آخذ بشمال

هبك تكي سناه خدا بخد ... قم فجئني لقده بمثال

وبالإسناد المقدم قال ابن بسام

أخبرني الحكيم النديم المطرب الإشبيلي، قال: حضرت مجلس الرشيد بن المعتمد بن عباد، وعنده الوزير أبو بكر بن عمار: فلما دارت الكئوس، وتمكن الأنس، وغنيت أصواتا ذهب الطرب بابن عامر كل مذهب، فارتجل يخاطب الرشيد:." <بدائع البدائه ابن ظافر الأزدي ص/٢٠٩>

٤٩٢٨-غرائب التنبيهات على عجائب التشبيهات ابن ظافر الأزدي (٦١٣)

"وهذا من قول ابن **المعتز يصف غديرا**:

ما إن يزال عليه ظبي كارع ... كتطلع الحسناء في المرآة

وقال ابن وكيع:

غدير تدرج أمواجه ... هبوب الرياح ومر الصبا

إذا الشمس من فوقه أشرقت ... توهمته زردا مذهبا

وقال السلامي من قطعة:

ونهر تمرح الأمواج فيه ... مراح الخيل في رهج الغبار

إذا اصفرت عليه الشمس خلنا ... نمير الماء يمزج بالعقار

كأن الماء أرض من لجين ... مغشاة صفائح من نضار

وقال أيضا من قصيدة:

ولم تر بحرا جرى بالعقار ... ولا ذهبا صيغ منه جبل

إلى أن جرت دجلة بالشعاع ... وطنب بالنور أعلا القلل

وكنا نرى الموج من فضة ... فذهبه النور لما اشتعل

وقال البحتري في بركة الجعفري:

إذا علتها الصبا أبدت لها حبكا ... مثل الجواشن مصقول حواشيها

إذا النجوم تراءت في جوانبها ... ليلا حسبت سماء ركبت فيها." <غرائب التنبيهات على عجائب التشبيهات ابن ظافر الأزدي ص/٣٢>

٤٩٢٩-غرائب التنبيهات على عجائب التشبيهات ابن ظافر الأزدي (٦١٣)

"ولحمد بن الحسن فيها، وذكر تغيره بالمد:

والنهر مكسو غلالة فضة ... وإذا جرى سيل فثوب نضار

وإذا استقام رأيت صفحة منصل ... وإذا استدار رأيت عطف سوار

وقال الأمير أبو فراس:

أنظر إلى زهر الربيع ... والماء في برك البديع

وإذا الرياح جرت علي ... ه في الذهاب وفي الرجوع

نثرت على بيض الصفا ... ئح بيننا حلق الدروع

وقال أبو الصلت من قطعة:

لله يومي ببركة الحبش ... والجو بين الضياء والغبش

والنيل بين الرياح مضطرب ... كصارم في يمين مرتعش

وقال ابن حمديس يصف نهرا من قطعة:

له رعدة تعتاده في انحداره ... كما تبسط الكف البنان وتقبض

وتحسبه إن حبكت متنه الصبا ... عمودا علاه النقش وهو مفضض

وقال ظافر الحداد من قصيدة يصف نهرا:

ترى منه تحت الماء درعا وجوشنا ... وسيفا بلا غمد إذا كان راكدا

كأن الصبا لما أدارت حبابه ... تمر على سيف صقيل مباردا." <غرائب التنبيهات على عجائب التشبيهات ابن ظ ا فر الأزدي ص/٦٤>

٤٩٣٠-غرائب التنبيهات على عجائب التشبيهات ابن ظافر الأزدي (٦١٣)

"الفصل الرابع

فيما يتعلق بوصف الأنهار وذكر ما قيل من التشبيه في المراكب

ومن جيد ما قيل في ذلك قول بعضهم:

تجول على لج تيارها ... من الخيل دهم بلا أبلق

زبازب تحكي إذا ميزت ... عقارب تسعى على زئبق

وأحسن منه قول من قال:

كأنها في غامر الأمواج ... عقارب دبت على زجاج

وأخذت من هذا المعنى وزدت عليه فقتل في صفة نيل مصر:

فكم حاكة تجري عليه وروسس ... وكم من عشاري عليه وقارب

كفرخ زجاج أزرق متجعد ... جرت فوقه للخوف سود عقارب

وقال ابن حمديس يصف سفينة:

طيارة ولها فرخان وا عجبا ... إذا لا تزقهما حتى يزقاها

كأنهما البحر عين وهي أسودها ... بسبحها فيه والعبران جفناها

وهو مأخوذ من قول السلامي:

وميدان تجول به خيول ... تقود الدارعين ولا تقاد

ركبت به إلى اللذات طرفا ... له جسم وليس له فؤاد

جرى فظننت أن الأرض وجه ... ودجلة ناظر وهو السواد." <غرائب التنبيهات على عجائب التشبيهات ابن ظافر الأزدي ص/٧٢>

٤٩٣١-غرائب التنبيهات على عجائب التشبيهات ابن ظافر الأزدي (٦١٣)

"الفصل السادس

فيما قيل من التشبيه في أنواع من المآكل

لأبي نصر بن كشاجم من مزدوجة يصف جفنة طعام، وأحسن في تشبيه جميعها:

ومن فراريج بماء الحصرم ... تصلح للمحموم أو للمحتمي

قد سويت أكبادها ببيض ... وهي كمثل نرجس في روض

وجاءنا فيها ببيض أحمر ... كأنه العقيق ما لم يقشر

حتى إذا أتى به مقشرا ... أبرز من تحت العقيق الدررا

كأنه إذ حاز أصناف الملح ... أعاره تلوينه قوس قزح

وجاءنا براضع لم يعتلف ... كأن قطنا فوق جنبيه ندف

وجاءنا فيها بباذنجان ... مثل قدود أكر الميدان

قد قارب الهليون بالممازجه ... تقارب الكرات بالصوالجه

وقال الطغرائي من قصيدة يصف خرفانا واردة:

وأخرجن منها إلينا يسق ... ن سوق العصاة إلى المحشر

كأن تماثيل كافوره ... تضمخ بالمسك والعنبر." <غرائب التنبيهات على عجائب التشبيهات ابن ظافر الأزدي ص/١٥٤>

٤٩٣٢-غرائب التنبيهات على عجائب التشبيهات ابن ظافر الأزدي (٦١٣)

"لجين إذا قشرتها الأكف ... وتبر إذا هي لم تقشر

وقدم طباخنا أرزة ... عليها لثام من السكر

كما احتجب البدر تحت الغما ... م فلم يتجل ولم يستر

ترى للدهان على وجهها ... عيونا تدور بلا محجر

منها يصف قطائفا:

شربن من الحلو حتى روين ... وغرقن في لجه الأصفر

كأن الكواعب قد أبرزت ... من الخلد تسبح في الكوثر

وقال ابن قلاقس في القطائف:

أحسن من وصف ديار الطائف ... ومن خليط سار في متالف

بديع مرأى هذه القطائف ... كأنها في عين كل واصف

قد صورت من أبيض المناشف

وقال ابن مكنسة من قصيدة:

اسفندباج نصلي ... لحسنها ونصوم

صفت فعادت سماء ... والبيض منها نجوم

ومن جيد الشعر المجهول في البسندود:

أقرصة هشة مدورة ... كأنها في النقاء كافور

أحلى من الوصف ناله كلف ... معذب بالصدود مهجور

كأنها في الصحاف مطبقة ... دراهم وسطها دنانير." <غرائب التنبيهات على عجائب التشبيهات ابن ظافر الأزدي ص/١٥٥>

٤٩٣٣-غرائب التنبيهات على عجائب التشبيهات ابن ظافر الأزدي (٦١٣)

"وقال ابن قلاقس من **قطعة، يصف هدية** عيد الفطر:

كأن بسندوده درق ... قربت لتمنع يوم مقتحمك

والخشكنانك كالأسنة قد ... ثنيت بطعنك ظهر منهزمك

وكأنما الحلواء قد عقدت ... من ذلك المعقود من شيمك

وقال أبو القاسم القطاع في البيض:

اسمع عن البيض وصف مضطلع ... بالوصف ماضي الجنان نحرير

بنادق التبر غشيت ورقا ... أو مشمش في صحاف كافور

وقال ابن وكيع من قطعة في خروف:

خروفا لو أشار إليه وهم ... تقطر جلده بالشحم يجري

لباطنه قميص من لجين ... تسربل فوقه بقميص تبر

ومن جيد الشعر المجهول القائل في الدلينس هجاء:

دلينسا لا كنت من مطعم ... يا قذرا في الطعم والريح

كأنما آكله قالع ... بثغره لصقة مجروح." <غرائب التنبيهات على عجائب التشبيهات ابن ظافر الأزدي ص/١٥٦>

٤٩٣٤-غرائب التنبيهات على عجائب التشبيهات ابن ظافر الأزدي (٦١٣)

"الفصل السابع

في جملة من التشبيهات قيلت في أرباب صنائع مختلفة

ذكر ابن رشيق صاحب العمدة أن لائما لام ابن الرومي وقال له: لم لا تشبه كتشبيه ابن المعتز، وأنت أشعر منه؟ قال: أنشدني شيئا من شعره الذي استعجزتني في مثله: فأنشده في صفة الهلال:

فانظر إليه كزورق من فضة ... قد أثقلته حمولة من عنبر

قال: زدني، فأنشده:

كأن آذريونها ... والشمس فيه كاليه

مداهن من ذهب ... فيها بقايا غاليه

فصاح: وا غوثاه، يا لله، لا يكلف الله نفسا إلا وسعها، ذاك **إنما يصف ماعون** بيته، لأنه ابن الخلفاء، وأنا أي شيء أصف، ولكن انظر إذا وصفت ما أعرف أين يقع الناس مني؟ هل قال أحد قط أملح من قولي في قوس الغمام. وأنشده القطعة الضادية المذكورة في باب تشبيه قوس قزح التي أولها:

وساق صبيح للصبوح دعوته ... فقام وفي أجفانه سنة الغمض

وقولي في صفة صانع الرقاق:

ما أنس لا أنس خبازا مررت به ... يدحو الرقاقة مثل اللمح بالبصر

ما بين رؤيتها في كفه كرة ... وبين رؤيتها زهراء كالقمر

إلا بمقدار ما تنداح دائرة ... في صفحة الماء يرمى فيه بالحجر." <غرائب التنبيهات على عجائب التشبيهات ابن ظافر الأزدي ص/١٥٧>

٤٩٣٥-غرائب التنبيهات على عجائب التشبيهات ابن ظافر الأزدي (٦١٣)

"الفصل الثامن

في تشبيه أنواع من الحيوانات

قال ابن خفاجة في فرس:

فوق ورد محجل مزج الح ... سن بمرآه ماءه بنضاره

يضحك الحلي فوقه عن أقاح ... نثرتها الصبا على جلناره

وقال أيضا:

ومغار ركبت أدهم معطا ... لا إليه وظهر أشهب حال

جال في أنجم من الحلى بيض ... وقميص من الصباح مذال

فبدا الصبح ملجما بالثريا ... وجرى البرق مسرجا بالهلال

وقال يصف خيلا من قطعة:

من أشهب شق عنه الركب هبوته ... كما تفرى أديم الليل عن فلق

وأدهم فضض التحجيل أكرعه ... كما تفلق بدر الصبح بالغسق

وأشقر سائل في وجهه وضح ... كما تصوب نجم الرجم في الشفق

وقال من قطعة:

وحن إليه كل ورد محجل ... كأن لجينا سال منه على تبر." <غرائب التنبيهات على عجائب التشبيهات ابن ظافر الأزدي ص/١٦٠>

٤٩٣٦-غرائب التنبيهات على عجائب التشبيهات ابن ظافر الأزدي (٦١٣)

"وقال من أخرى:

يطلع للغرة في شقرة ... حبابة تطلع في كاس

وقال من قصيدة:

فلم ألق إلا صعدة فوق لأمة ... فقلت قضيب قد أطال على نهر

ولا شمت إلا غرة فوق شقرة ... فقلت حباب يستدير على خمر

وقال ابن نباتة في أدهم من قطعة:

وكأنما لطم الصباح جبينه ... فاقتص منه فخاض في أحشائه

وقال ابن قلاقس في مثله، وإن لم يكن تشبيها:

وأدهم كالغراب سواد لون ... يطير من الرياح بلا جناح

كساه الليل شملته وولى ... وقبل بين عينيه الصباح

وقال من قصيدة:

أدهم كالليل وفي غرته ... لناظر ينظره بدر الدجى

وقال المملوك من مزدوجة يصف خيلا:

من أدهم كالليل فيه شره ... للصبح تحجيل له وغره

أو أشهب مثل الغراب الأشيب ... نهاره مختلط بالغيهب

كالماء لكن ليس فيه من كدر ... يحمل من حافره مثل الحجر." <غرائب التنبيهات على عجائب التشبيهات ابن ظافر الأزدي ص/١٦١>

٤٩٣٧-غرائب التنبيهات على عجائب التشبيهات ابن ظافر الأزدي (٦١٣)

"ومن قطعة مجهول قائلها في طاووس:

تبدي اليواقيت في ريش وآخرها ... أهلة مثل أنصاف الدنانير

وقال السري الموصلي من قصيدة يصف إوزا في بركة:

قد كللت بنجوم للحباب ضحى ... فإن دجا الليل عادت أنجما شهبا

ترى الإوز سروبا في ملاعبها ... كما تأملت في ديباجها اللعبا

وقال من قصيدة أخرى فيها:

هي الروض لم تنش الخمائل زهره ... ولا اخضل عن دمع من المزن ساكب

إذا انبعثت بين الملاعب خلتها ... زرابي كسرى بثها في الملاعب

وينسب إلى ابن المعتز في بنات وردان:

بنات وردان خلق ما يشبهه ... خلق بأحسن من وصفي وتشبيهي

كمثل أنصاف بسر أحمر جعلت ... من بعد تشقيقه أقماعه فيه

وقال ابن حمديس في البق من قطعة:

عساكر البق تجري فيه زاحفة ... كما تبدد وسط البيت سماق

وأخذه ظافر الحداد وزاد على ذلك تشبيه البراغيث فقال:

ألا لا أعاد الله ليلى بحجرة ... وقفت بها حتى الصباح على ساق

وللبق فيها بالبراغيث خلطة ... كبذر قطون ذر في حب سماق." <غرائب التنبيهات على عجائب التشبيهات ابن ظافر الأزدي ص/١٦٣>

٤٩٣٨-غرائب التنبيهات على عجائب التشبيهات ابن ظافر الأزدي (٦١٣)

"وقال ابن خفاجة يصف سيفا:

ومرقرق الإفرند يمضي في العدا ... أبدا فيفتك ما أراد وينسك

فكأنه والماء يضحك فوقه ... جذلان يبكي للسرور ويضحك

وقال في لابس درع:

زر الحديد عليه جيب غمامة ... زرقاء في غبش الظلام الأقتم

وكأن جلدة حية خلعت به ... يوم الكريهة فوق عطفي ضيغم

وقال في قتيل من قصيدة:

موسدا فوق نصل السيف تحسبه ... مستلقيا فوق شاطئ جدول ثملا

وقال ابن قلاقس:

تصطف في الجنبين أرماحهم ... تمطى البازي بريش الجناح

وقال ابن رشيق من قصيدة:

فالجيش ينفض حوليه أسنته ... نفض العقاب جناحيها من البلل." <غرائب التنبيهات على عجائب التشبيهات ابن ظافر الأزدي ص/١٦٦>

٤٩٣٩-غرائب التنبيهات على عجائب التشبيهات ابن ظافر الأزدي (٦١٣)

"وقال أبو الصلت أمية بن عبد العزيز في الهرمين:

بعيشك هل أبصرت أحسن منظرا ... على ما رأت عيناك من هرمي مصر

أنافا بأعنان السماء وأشرفا ... على الأرض إشرافا السماك أو النسر

وقد وافيا نشزا من الأرض عاليا ... كأنهما نهدان قاما على صدر

وقال ظافر الحداد من قطعة فيهما:

تأمل هيئة الهرمين وانظر ... وبينهما أبو الهول العجيب

كعماريتين على رحيل ... لمحبوبين بينهما رقيب

وقال السري الموصلي يصف دولابا:

الماء يلعب كالأراقم موجه ... والسفن بالأحداق فيه عقارب

والصوت من دولاب كل متوج ... أطفال زنج للرضاع نوادب

فانظر إليه كأنه وكأنها ... كيزانه للماء منه سواكب

فلك يدور بأنجم جعلت له ... كالعقد فهي شوارق وغوارب

وقال ابن سعيد الخير البلنسي فيه من قطعة:

وكأنه صب يطوف بمعهد ... يبكي ويسأل فيه عمن بانا

ضاقت مجاري جفنه عن دمعه ... فتفتحت أضلاعه أجفانا." <غرائب التنبيهات على عجائب التشبيهات ابن ظافر الأزدي ص/١٦٩>

٤٩٤٠-شرح ديوان المتنبي للعكبري العكبري، أبو البقاء (٦١٦)

"- المعنى يريد أن الناس دعوك والسيوف فوق الرءوس بأضرب وبأطعن فقالوا يا أطعن من طعن بخطية وأضرب من ضرب بحسام فأجبتهم ورءوسهم تحت سيوف الروم

٢٣ – الغريب الوجيب خفقان القلب وغارت العين غئورا إذا انخسفت من وجع أو حزن المعنى يريد أنهم يئسوا من الحياة فهم فى بكاء وخوف حتى أنقذتهم من ذلك

٢٤ – الغريب الوصب المرض وقد وصب الرجل يوصب فهو وصب وأوصبه الله فهو موصب والموصب بالتشديد الكثير الأوجاع المعنى يقول إنما جاءهم العدو لأن الأعداء أرجفوا بأنك عليل وأنك لا تطيق المجئ إليهم لثقل المرض

٢٦ – الإعراب نصب طوالا وقصارا على الحال والضمير فى أتاهم للدمستق الغريب السبيب شعر الناصية والعرف والذنب والعسب جمع عسيب وهو منبت الذنب من الجلد والعظم والعسيب من السعف فوق الكرب لم ينبت عليه خوص وعسيب اسم جبل قال امرؤ القيس

(إنى مقيم ما أقام عسيب ...)

المعنى يريد أن الدمستق ملك الروم أ تاهم بخيل أوسع من الأرض لأن أرضهم ضاقت بخيله لكثرتها يصف عسكر الروم بالكثرة ويصف خيله والمستحب فى الخيل ما ذكر أن يطول شعر الذنب ويقصر عظمه وقال السبيب ولم يقل الأسبة جعل الواحد فى موضع الجمع كقوله تعالى ﴿ثم نخرجكم طفلا﴾." <شرح ديوان المتنبي للعكبري العكبري، أبو البقاء ١/١٠١>

٤٩٤١-شرح ديوان المتنبي للعكبري العكبري، أبو البقاء (٦١٦)

"- الغريب المجتدى السائل يقال اجتداه وجداه وعفاه واعتفاه وغراب البين حسنت الإضافة فيه لأنه اسم مشترك يقع على أشياء رأس ورك البعير ويقال لحد الفأس غراب ويقال لذؤابة المرأة غراب وأنشدوا

(وشعشعت للغروب الخمر واتخذت ... ثوب الأمير الذى فى حكمه قعدا)

وذلك أن المرأة من العرب كانت إذا مات عنها زوجها حلقت ذوائبها وغسلتها بالخمر فعلم أنها لا رغبة لها بعده فى الأزواج وغرابا الفرس والبعير حدا الوركين وهما حرفاهما اليسرى واليمنى اللذان فوق الذنب حيث التقى رأس الورك قال الراجز

(يا عجبا للعجب العجاب ... خمسة غربان على غراب)

وحد الفأس غراب قال ذو الرمة يصف رجلا قطع نبعة

(فأنحى عليها ذات حد غرابها ... عدو لأوساط العضاه مشارز)

يريد سيء الخلق وغراب البين يقع على الأسود والأبيض قال الشاعر

(وبذاك خبرنا الغراب الأسود ...)

وقال عنترة

(وجرى ببينهم الغراب الأبقع وجمع غراب غربان وج مع القلة أغربة المعنى قال ابن جنى هذا // معنى حسن // يريد كما أن غراب البين لا يفتر عن الصياح كذلك هذا لا يفتر عن العطاء قال العروضى لعمرى إن الذى قاله المتنبى // حسن ولكن تفسيره غير حسن // ومن الذى قال إن الغراب لا يفتر عن الصباح ولكن معناه أن العرب تقول غراب البين إذا صاح فى ديار قوم تفرقوا فقال المتنبى كأن المجتدى إذا ظهر صاح فى هذا المال الغراب فتفرق وقال ابن فورجة فيما رد على ابن جنى يقول كأن غراب البين يرقب ماله فكلما جاء مجتد نعب فيه فتفرق شمله وقال الواحدى تلخيص المعنى أن ماله رقبه غراب البين فإذا جاء السائل فرق الممدوح ماله فكأن غراب البين نعب فى مال الممدوح بالتفريق وما ذكر من رقبة الغراب ونعيبه بيان ومثال لتفريقه المال عند مجئ السائل." <شرح ديوان المتنبي للعكبري العكبري، أبو البقاء ١/١١٧>

٤٩٤٢-شرح ديوان المتنبي للعكبري العكبري، أبو البقاء (٦١٦)

"- جعله هذه الأشياء لكثرة وجودها منه كقول العرب الشعر زهير والكرم حاتم وكقول الخنساء

(ترتع ما رتعت حتى إذا ذكرت ... فإنما هى هى إقبال وإدبار ...)

المعنى يصف وحشة تطلب ولدها مقبلة ومدبرة فجعلها إقبالا وإدبارا لكثرتهما منها

٣ – المعنى يريد أنه ما يحرك بصره إلا على إحسان وإساءة تحمده الأيدي لأنه يملؤها بالعطاء وتذمه الرقاب لأنه يوسعها ضربا والجهد والجهد لغتان كالشهد والشهد وفصل قوم بينهما فقالوا بالفتح المشقة وبالضم الطاقة وقد جاء القرآن فى معنى الطاقة بالضم فى قوله تعالى ﴿والذين لا يجدون إلا جهدهم﴾

٤ – المعنى يريد ما يقتل أعاديه ليستريح منهم لأنه قد أمنهم لقصور عزمهم عنه ولكنه قد عوذ الذئاب عادة من إطعامه إياها لحوم القتلى فيكره أن يخلفها ما عودها وهذا كقول مسلم

(قد عود الطير عادات وثقن بها ... فهن يتبعنه فى كل مرتحل ...)

٥ – المعنى أنه يخاف من لا يرجى صفحه فإذا نظر إلى جوده وسعة نفسه كان بمنزلة من لا يهاب بل يرجى فهو مهيب شديد الهيبة وجواد فى غاية الجواد

٦ – الغريب الشزر من الطعن ما أدبر عن الصدر وقيل هو على غير الاستواء المعنى يريد أنه حاذق بالطعن فى الأحداق إذا أظلم المكان وصار الغبار نقايا للشمس فهو عارف بمواقع الطعن وقد رده بقوله يضع السنان." <شرح ديوان المتنبي للعكبري العكبري، أبو البقاء ١٣٤/١>

٤٩٤٣–شرح ديوان المتنبي للعكبري العكبري، أبو البقاء (٦١٦)

"– الغريب أصل الخنزوانة ذبابة تقع فى أنف البعير فيشمخ لها بأنفه فاستعيرت للكبر فقيل بفلان خنزوانة وتنمر صار كالنمر فى الغضب المعنى أنه إذا غضب على العدو وأقدم عليهم فلا يبالى أقتل أم قتل وأصاب أراد الاستفهام فحذف حرفه وأعمله

١٠ – الغريب يفرق يخاف ويفزع ويثوب يرجع الغريب قال الواحدى قال ابن فورجة أراد لعظم ما عزمت عليه ولشدة ما أنا عليه من الأمر الذى قمت به كأن الصبح يفرق من عزمى ويخشى أن يصيبه بمكروه فهو يتأخر ولا يئوب وقال العروضى يخاطب عزمه انظر يا عزمى عل علم الصبح بما أعزم عليه من الاقتحام فخشى أن يكون من جملة أعدائى

١١ – الغريب الدجنة الظلمة والدجنة من الغيم المطبق المظلم الذى ليس فيه مطر يقال يوم دجن وليلة دجنة بالتشديد والتخفيف وقال الجوهرى الدجنة بالتخفيف الظلمة والجمع دجن ودجنات بالتخفيف فيهما والدجنة فى ألوان الإبل أقبح السواد المعنى **أنه يصف طول** لي‌له فشبه الفجر بحبيب طلب منه الزيارة وهو يراعى من ظلمة الليل رقيبا فتتأخر زيارته من خوف الرقيب فشبه طول الليل وإبطاء الفجر بحبيب يخاف رقيبا

١٢ – الغريب الجبوب وجه الأرض وقيل الأرض الغليظة ولا يجمع والحلى ما لبس من ذهب وفضة فيه لغات حلى وحلى وحلى وقد قرئ القرآن باللغات الثلاث فقرأ بكسر الحاء مع التشديد حمزة والكسائى وقرأ بالفتح فى الحاء وسكون اللام يعقوب وقرأ بضم الحاء مع التشديد الباقون المعنى جعل النجوم حليا لليل وجعل الأرض قيدا له أو نعلا فقال كأن الأرض صارت نعلا له فهو لا يقدر على المشى لثقل الأرض على قوائمه

١٣ – الغريب الشحوب تغير اللون والهزال المعنى يقول كأن الهوى كابد ما أكابد من طول الوجد فاسود لونه فصار سواده كالشحوب وهو تغير اللون أى كان الليل أسود لأنه دفع إلى ما دفعت إليه فصار السواد بمنزلة الشحوب." <شرح ديوان المتنبي للعكبري العكبري، أبو البقاء ١٣٩/١>

٤٩٤٤–شرح ديوان المتنبي للعكبري العكبري، أبو البقاء (٦١٦)

"– الغريب نكبت قلبت على رأسها وكذا نثلت والكنانة الجعبة التى يجعل فيها السهام والجمع كنائن والندوب جمع ندب وهى آثار الجرح الإعراب الوجه أنه يقال بأفوقها لأنصلها ندوبا وإلا فمحال أن يتقابل النصال والبيت الذى بعده يبين صحة قولنا قال ابن دريد نكبت الشئ نكبا إذا ألقيت ما فيه ولا يكون إلا للشئ اليابس للسائل المعنى إذا ألقى ما فى كنانته رأينا لنصوله آثارا فى نصوله لأنه يرميها

على طريقة واحدة فتصيب النصول بعضها بعضا قال

(يصيب ببعضها أفواق ... . البيت ...)

٣١ – الغريب الفوق من السهم موضع الوتر والجمع أفواق وفوق تقول فقت السهم فانفاق أى كسرت فوقه فانكسر وفوقته جعلت له فوقا والأفواق السهم المكسور الفوق ورجع فلان بأفوق ناصل أى بسهم منكسر لا نصل فيه وأفقت السهم جعلت فوقه فى الوتر وأوفقته أيضا ولا يقال أفوقت وهو من النوادر المعنى يريد أنه حسن الرمى وأنه يصيب ببعض ن صوله أفواق السهام التى رماها وأنه لولا كسر السهام لا تصلت حتى تصير قضيبا مستويا أى غصنا

٣٢ – الإعراب بكل مقوم هو بدل من قوله ببعضها والباء متعلقة بيصيب الفعل الذى فيما قبله المعنى أنه عنى بالمقوم سهما مستويا لا يعصيه فيما يأمره من الإصابة حتى ظنناه لبيبا عاقلا

٣٢ – الغريب النزع جذب الوتر للرمى ومنه الضمير للمقوم المعنى يريد أنه إذا جذب الوتر للرمى يريك حفيف السهم إذا خرج من القوس اللهيب من سرعته والعرب إذا وصفت شيئا بالسرعة شبهته بالنار ومنه قول **العجاج يصف سرعة** مشى الحمار والأتان

(كأنما يستضرمان العرفجا ...)

وقال الواحدى حفيف السهم فى سرعته يشبه حفيف النار." <شرح ديوان المتنبي للعكبري العكبري، أبو البقاء ١/١٤٣>

٤٩٤٥–شرح ديوان المتنبي للعكبري العكبري، أبو البقاء (٦١٦)

"– المعنى يريد أنه سمح القياد لمن رواده فهو لين الركبة للبروك عليها

١٥ – الغريب الجعبة إناء تجعل فيه السهام المعنى يريد بالفعول كناية عن الذي يفعلون بها فجعلها تصونهم وتجمعهم كما تضم الجعبة السهام

١٦ – الغريب الهلوك هى الفاجرة البغى المعنى يقول الذين يفعلون بها كالأطبة ومن كان به داء فليس عليه عار من لقاء الأطبة لأنهم يداوونه وليس بين القحبة الفاجرة وبين الحرة المخطوبة إلى أهلها إلا الخطبة يريد الاستحلال بها

١٨ – الغريب الضيح لبن يمزج بالماء ويقال فيه أيضا الضياح قال الراجز

(امتحضا وسقيانى الضيحا ... وقد كفيت صاحبى الميحا ٢)

وضيحت اللبن تضييحا مزجته حتى صار ضيحا وضيحت الرجل سقيته الضيح والعلبة قدح من جلود يشرب فيه ويسمى المحلب وجمعه علب وعلاب والمعلب الذى يتخذ العلبة قال **الكميت يصف خيلا**

(سقتنا دماء القوم طورا وتارة ... صبوحا له آقتار الجلود المعلب)

يقال اقت ا ر واقتور وقور إذا قطع العلبة المعنى قال أبو الفتح يريد أنه إذا نزل به ضيف ضعيف قتله وأخذ ما معه قال ابن فورجة لو كان المراد أخذ ما معه لسلبه دون أن يقتله وليس فى البيت ما يدل على أنه يأخذ ما معه والمعنى أنه بخيل يقتل الضعيف القليل المؤنة لئلا يحتاج إلى قراه قال الواحدى وعلى هذا ما قاله ابن فورجة لأنه يصفه بالغدر يريد أنه يقتل ضيفا يشبعه قليل ضيح فى علبة لئلا يحتاج إلى سقيه ذلك القدر وقال الخطيب يقول إنك تقتل الضيوف ولم يزودوا منك إلا ذلك القدر اليسير من الضيح فكيف لو احتفلت لهم." <شرح ديوان المتنبي للعكبري العكبري، أبو البقاء ١/٢٠٦>

٤٩٤٦–شرح ديوان المتنبي للعكبري العكبري، أبو البقاء (٦١٦)

"– الإعراب رب حرف جر خفض قوله ومطالب بتقديره هذا عند البصريين وعندنا أن رب اسم وقد حملناها على كم لأن كم للعدد والتكثير ورب للعدد والتقليل فكما أن كم اسم فهذه اسم وليست بحرف جر لأنها خالفت حروف الجر فى أربعة أشياء الأول أنها لا تقع إلا فى صدر الكلام وحروف الجر تقع متوسطة لأنها دخلت رابطة بين الأسماء والأفعال والثانى والثالث أنها لا تعمل إلا فى نكرة

موصوفة وحروف الجر تعمل فى معرفة ونكرة موصوفة وغير موصوفة والرابع أنه لا يجوز عندنا ولا عندهم إظهار الفعل الذى تتعلق به وهذا على خلاف الحروف ويدل على أنها ليست بحرف أنها يدخلها الحذف قال الله تعالى ﴿ربما يود الذين كفروا﴾ فقرأ عاصم ونافع ربما بالتخفيف وقد حذف منها حرف فى قراءتها واحتج البصريون بأنها لا يحسن فيها علامات الأسماء ولا الأفعال وإنما جاءت لمعنى فى غيرها كالحروف الغريب الجنان النفس والقلب ويقال ما على جنان إلا ما ترى أى ما على ثوب يوارينى وجنان الليل ادلهمامه قال ١ خفاف بن ندبة

(ولولاء جنان الليل أدرك ركضنا ... بذى الرمث والأرطى عياض بن ناشب)

المعنى **أنه يصف نفسه** بالشجاعة وأنه لا يفزع من شئ يقول قلبى وقد أتيتها كهو وإن لم آتها لقوته وشدته وشجاعته

١١ - الغريب المقانب الواحد مقنب وهو الجماعة من الخيل ما بين الثلاثين إلى الأربعين المعنى يقول الجيش العظيم تركته قوتا للوحش بعد ما كانت الوحوش قوتا له يصيدها ويذبحها ويأكلها وجمع الوحش على عادة العرب فى أكلهم ماب ودرج

١٢ - الإعراب الضمير فى أقبلتها للمقانب وأقبلته الشئ إذا وجهته إليه المعنى أقبلت المقانب غرر الخيل الجياد جعلتها قبالتها قال الواحدى عنى بالأيدى النعم وجرت العادة فى جمع يد النعمة بالأيادى وفى العضو الأيدى واستعمل أبو الطيب هذه مكان هذه فى موضعين أحدهما فى هذا البيت والثانى فى قوله ﴿فتل الأيادى﴾ وبياضا ال نعمة // مجاز // والشاعر يورد موارد الحقيقة وهذا المخلص من جيد المخالص وأحسنها." <شرح ديوان المتنبي للعكبري العكبري، أبو البقاء ١/٢٢٨>

٤٩٤٧-شرح ديوان المتنبي للعكبري العكبري، أبو البقاء (٦١٦)

"- الإعراب فروسة تمييز والثابتين فى موضع خفض على النعت أو البدل من بنى عمران ويجوز أن يكون فى موضع نصب على المدح ومن روى والطعن بالرفع فالواو واو الحال أى يثبتون فى حال الطعن فى صدورها ومن رواه بالخفض فمعناه يثبتون فى ظهورها ثبوت الطعن تقديره كجلودها وكالطعن المعنى يريد أنهم يثبتون فى ظهور خيلهم كثبوت جلودها عليها فى حال كون الطعن فى صدورها يصفهم بالإقدام والشجاعة وقال ابن القطاع فى قوله

(أقبلتها غرر الجياد ...)

يقول جعلتها تقبل غرر جيادها التى أوصلتهم إلى أعدائهم وشفت صدورهم منهم كأنها أيدى بنى عمران المعتادة التقبيل وأقبلت الرجل يد فلان جعلته يقبلها

١٤ - الإعراب الراكبين جدودهم يحتمل أن يكون على قول من قال أكلونى البراغيث أى الذين ركبوا جدودهم أمهاتها والوجه أن يكون الراكب جدودهم لو اتزن له ومعناه الذين ركب جدودهم كما تقول مررت بالقوم الميت أخوفهم أى الذي ن مات أخوهم وقول أماتها يقال أمات فيما لا يعقل وقد يقال بالعكس فيهما المعنى قال الواحدى في معنى البيت إن هذه الخيل تعرفهم ويعرفونها لأنها من نتائجها تناسلت عندهم فجدودهم كانوا يركبون أمهات هذه الخيل وسياق الأبيات قبله يدل على **أنه يصف خيل** نفسه لا خيل بنى عمران وهو قوله أقبلتها وإذا كان كذلك لم يستقم هذا المعنى إلا أن يدع مدع أنه قاتل على خيل الممدوح فإنهم يقودون الخيل إلى الشعراء قال ابو فورجة والذى عندى **أنه يصف معرفتهم** بالخيل ولا يعرفها إلا من طالت ممارسته لها والخيل تعرفهم أيضا لانهم فرسان وهذا كلامه ولم يوضح ما وقع به الإشكال وإنما يزول الإشكال بأن يقال الجياد اسم جنس ففى قوله غرر الجياد أراد جياد نفسه وفيما بعده أراد جياد بنى عمران والجياد تعم الخيلين جميعا فقوله

(والراكبين جدودهم ...)

معناه أنهم كانوا من ركاب الخيل فيريد أنهم عريقون فى الفروسية طالما رك بوا الخيل فهذه الخيل مما ركب جدودهم أمهاتها ويشبه هذا المعنى قول أبى العلاء المعرى

(يابن الألى غير زجر الخيل ما عرفوا ... إذ تعرف العرب زجر الشاء والعكر ١)." <شرح ديوان المتنبي للعكبري العكبري، أبو البقاء ١/٢٢٩>

٤٩٤٨-شرح ديوان المتنبي للعكبري العكبري، أبو البقاء (٦١٦)

"- ١ - الغريب الأريج والأرج الريح الطيبة والأجيج تلهب النار وقد أجت تؤج أجيجا وأججتها فتأججت وائتجت افتعلت والأجوج المضئ قاله أبو عمرو وأنشد لأبى ذؤيب يصف برقا

(أغر كمصباح اليهود أجوج ...)

المعنى يقول إنه سيكون لهذا اليوم الذى سرت فيه أخبار طيبة تنشر فى الناس وكنى بالنار عن تلهب الحرب قال أبو الفتح يأتى خبر طيب يسر المسلمين ويسوء المشركين

٢ - الإعراب من روى تبيت به فالضمير للفعل أو الأجيج ومن روى بها أراد الفعلة أو النار ومن روى وتسلم بالتاء المثناة فوقها أراد جماعات الحجاج ومن روى بالياء ذكر على اللفظ وأنث الضمير للمعنى أراد الجماعات الغريب الحواصن العفائف من النساء ومن روى الحواضر أراد نساء أهل الحضر وروى الحواضن بالنون وهن اللاتى فى حضانة أولادهن والحجيج الحجاج وهو جمع الحاج كما يقال فى واحد الغزاة غزى والعادين على أقدامهم عدى المعنى يقول العفائف من النساء قد أمن من السبى وهن الحواصن جمع حاصنة والحجاج سالمون فى مسالكهم يحربك للكفار ونصرك عليهم

٣ - الغريب المهيج هو الذى هاجه غيره المعنى أنه لما ذكر الأسد استعار له الفريسة فقال لا زالت عداتك أيها الأسد فرائس لك حيث كانت من البلاد." <شرح ديوان المتنبي للعكبري العكبري، أبو البقاء ١/٢٣٧>

٤٩٤٩-شرح ديوان المتنبي للعكبري العكبري، أبو البقاء (٦١٦)

"- الغريب أراد بالمدمع الدمع يقول لو ترانا عند الوداع ونحن فى حال لرحمتنا اليد تشير بالسلام والطرف شاخص إلى وجه المودع والقلب ذائب حزنا من ألم الفراق والدمع مصبوب وهذا // تقسيم حسن //

١٠ - الغريب انبرى اندفع واعترض وأخذ المعنى يريد أن الحمام عند فقد إلفه لو وجد كوجدى لأخذ شجر الأراك يساعده على النوح والبكاء رحمة له ورقة وإعانة على النواح لكنه لم يجد كوجدى

١١ - الغريب الأمق المكان الطويل وفرس أمق أى طويل والوخد ضرب من السير ويريد هنا أسرعت والطليح وهو المعيى وطلح البعير أعيا فهو طليح وأطلحته أنا وطلحته حسرته وناقة طليح أسفار إذا أجهدها السير وهزلها وإبل طلح وطلائح والطلح بالكسر المعيى من الإبل وغيرها يستوى فيه المذكر والمؤنث والجمع أطلاح قال الحطيئة يصف إبلا وراعيها

(إذا نام طلح أشعث الرأس خلفها ... هداه لها أنفاسها وزفيرها)." <شرح ديوان المتنبي للعكبري العكبري، أبو البقاء ١/٢٤٧>

٤٩٥٠-شرح ديوان المتنبي للعكبري العكبري، أبو البقاء (٦١٦)

"- ١ - الغريب العواذل جمع عاذلة والخود المرأة الحسنة الخلق الناعمة وجمعها خود مثل رمح لدن ولدن جمعه والماجد الكثير الشرف وجمعه مجده المعنى يقول إنما يحسد العواذل ذات الخال فعذلهن لها حسد لها على وقال الواحدى اللواتى يعذلن هذه المرأة التى هى صاحبة الخال على خدها فى لأجل محبتها إياى حواسد لها يحسدنها لأنها ظفرت منى بضجيع ماجد

٢ - المعنى لو قدر على أن يقول موضع قادر يقظان أو مستيقظ لكان أجود فى الصناعة ولكنه لم يقدر يصف نفسه بالنزاهة وقال أبو الفضل العروضى // هذا النقد غير جيد // وذلك أنه لو قال يقظان أو ساهر لم يزد على معنى واحد وهو الكف فى حالة النوم واليقظة وإذا قال قادر زاد فى المعنى أنه تركها صلف نفس وحفظ مروءة لا عن عجز ورهبة ولو أن رجلا ترك المحارم من غير قدرة لم يأثم ولم يؤجر وإذا تركها مع القدرة صار مأجورا قال والعجب من أبى الفتح يقصر فيما فرض على نفسه من التفسير ويخطئ ثم يتكلف النقد وقال فى قوله

(وهو راقد ...)

إن الراقد قادر أيضا يتحرك فى نومه ويصيح وليس هذا بشئ ولم يقله أحد والقدرة على الشئ أن يفعله متى شاء فإن شاء فعل وإن شاء ترك والنائم لا يوصف بهذا ولا المغشى عليه ولا يقال للنائم إنه مستطيع ولا قادر ولا مريد وأما عصيانه الهوى فى طيفها فليس باختيار منه فى النوم ولكنه يقول لشدة ما ثبت فى طبعى وغريزتى صرت فى اليوم كالجارى على عادتى انتهى كلامه يقول إنه مع القدرة لا يمد يده إلى إزارها وإذا رأى خيالها فى المنام امتنع عنه كما يمتنع عنها فى اليقظة إذا قدر عليها فيقول إذا حلم بها لم يطع الهوى فيم **يأمره يصف نفسه** ببعد همته عن مغازلة النساء وأنه عفيف النفس وهذا كما قال هدبة

(وإني لأخلى للفتاة فرشها ... وأصرم ذات الدل والقلب آلف)

٣ – الغريب اللاعج الشديد الحرق وهو لاعج لحرقة الفؤاد ولعجه الضرب أحرقه وآلمه قال عبد مناف بن ربع الهذلى

(إذا تأوب نوح قامتا معه ... ضربا أليما بسبت يلعج الجلدا)

احتاج إلى حركة اللام من الجلد فكسره المعنى متى يجد الشقاء من شدة شوقه محب لهذه المحبوبة إذا قرب منها بشخصه تباعد عنها بالعفاف وقال أبو الفتح يريد متى تشفى مما بك وأنت كلما قدرت امتنعت

٤ – الغريب الخرائد جمع خريدة وهى الجارية الناعمة قال الواحدى استعمل تصبى بمعنى أصبى وهو بعيد المعنى ينكر على نفسه صبوته على الحسان إذ كان يخشى العار على نفسه فى الخلوة يهن فيقول إذا كنت فى الخلوة تبعد عنهن ولا تميل إليهن فلم تميل إليهن بقليك

٥ – الغريب الإلحاح مثل الإلحاف يقال ألح عليه بالمسألة وأصله الدوام وألح السحاب دام مطره وألح الجمل حرن المعنى يقول السقم قد دام على فهو لا يفارقنى حتى قد ألفته وقد ملنى لشدة ما بى من السقم طبيبى وعوائدى الغريب الحمحمة دون الصهيل والجواد الفرس الذكر والأنثى وشجاه يشجوه إذا أحزنه وأشجاه إذا غصه والمعاهد جمع معهد وهو الذى يعهد به شيئا تسمى ديار الأحبة معاهد لأنه كان يعهدهم بها أيام قربه بهم المعنى يقول لما مررت بهذه الدار عرفتها جوادى فحمحمت فكأنها محزونة لذكر أيامها ثم تعجب من ذلك فقال وهل تشجو الديار متعجبا من عرفان فرسه الديار التى عهد بها أحبته وأخذ أبو الحسن التهامى هذا وزاد عليه فقال

(بكيت فحنت ناقتى فأجابها ... صهيل جيادى حين لاحت ديارها)

وقال آخر وهو التهامى أيضا

(وقفت بها أبكي وترزم ناقتي ... وتصهل أفراسي ويدعو حمامها)." <شرح ديوان المتنبي للعكبري العكبري، أبو البقاء ١/٢٦٨>

٤٩٥١-شرح ديوان المتنبي للعكبري العكبري، أبو البقاء (٦١٦)

"- الغريب اللمة الشعر الذى يلم بالمنكب والجمع لمم ولمام ويسمى الشعر القليل فى الرأس وفرة فإذا كثر عن ذلك قيل جمة فإذا ألم بالمنكب قيل لمة والفرق حيث يفرق الشعر والدمسق الحرير الأبيض ومنه قول امرئ القيس

(فظل العذارى يرتمين بلحمها ... وشحم كهداب الدمقس المفتل)

ويقال فيه مدقس ودمقاس أنشد الأصمعي

(سمين أعشار الأديم كاسى ... من ثلة كهدب الدمقاس)

وأسودها مسودها المعنى يريد لعظم ما أصابه من الفراق شاب رأسه حتى صار مسود لمته أبيض وذلك من هجر الحبيب وبعده **عنه يصف ما** صار إليه بعده ٧ – الغريب الخرعوبة والخرعبة أيضا المرأة الشابة اللينة الطويلة الطرية ومنه قول امرئ القيس

(برهرهة رأدة رخصة ... كخرعوبة البانة المنفطر)

وقال الجوهرى الخرعوبة والخرعبة الدقيقة العظام الناعمة والغصن الخرعوب المتثنى المعنى يقول بانوا بامرأة ناعمة لها كفل وهو الردف يكاد إذا قامت يقعدها لكثرة ما عليه من اللحم والمرأة توصف بثقل العجيزة وقوله يكاد يريد قرب من ذلك وكاد فعل وضع لمقاربة الفعل

وإثباته نفى فى المعنى فأراد قرب من ذلك ولم يفعل وهذا منقول من قول أبى دلامة

(وقد حاولت نحوى القيام لحاجة ... فأثقلها عن ذلك الكفل النهد ومثله لآبي العتاهية

(بدت بين حور قصار الخطا ... تجاهد بالمشى أكفالها)

وأصله لعمر بن أبي ربيعة المخزومي

(تنوء بأخراها فتأبى قيامها ... وتمشي الهوينى عن قريب فتبهر)

٨ - الغريب الربحلة اللحمية الطويلة العظيمة ورجل ربحل وكذلك السبحلة ورجل سبحل قالت امرأة تصف بنتا لها

(ربحلة سبحله ... تنمى نماء النخله)

والمقبل موضع التقبيل وهو الشفة ويوصف بالسمرة قال ذو الرمة

(لمياء فى شفتيها حوة لعس ...)

والمجرد ما تعرى من الثوب وهو الأطراف والمعنى وقال

(أبيض المجرد ...)

وهو الذى يصيبه الريح والشمس وهو الظاهر لمن يراه قال فعلى هذا أن سائر جسدها الذى ل م يره الناظرون أشد بياضا من المجرد فقد وصفها بسمرة الشفة وبياض اللون يقول ساروا بهذه المرأة التى هذه صفتها

٧ - الغريب الفئة الجماعة من الناس ويريد بهم العشاق المعنى يقول لمن يعذله فى المحبة دع عنى عذلك كيف تعذل من أضله الله فى الهوى حتى استولى عليه وثلب عقله كيف تفعل هذا أتريد رشاده وقد أضله الله لا تقدر على هذا قال الواحدى إنهم لا يصغون إلى عذلك لما بهم من ضلال العشق ثم ذكر قلة نفع لومه

٨ - الغريب يقال حاك وأحاك إذا أثر المعنى يقول ليسى يؤثر لومك في همم أقرب الهمم منك أبعدها عنك فى الحقيقة وقال الواحدى أقربها فى تقديرك أبعدها عنك فى الحقيقة أى الذى تظنه ينجع فيه لومك هو الأبعد مما تظن

١١ - الإعراب المقصود بالذم محذوف وهو نكرة موصوفة بسهرت والعائد إليه من صفته محذوف أيضا والتقدير ليال سهرت فيها ومثله فى الكتاب العزيز ﴿ومن آياته يريكم﴾ تقديره آية تقديره آية يريكم بها البرق خوفا وقد جاء فى الشعر حذف النكرة المجرورة الموصوفة بالجملة فى قول الراجز

(مالك عندى غير سهم وحجر ... وغير كبداء شديدة الوتر)

(ترمى بكفى كان من أرمى البشر ...)." <شرح ديوان المتنبي للعكبري العكبري، أبو البقاء ٢٩٧/١>

٤٩٥٢-شرح ديوان المتنبي للعكبري العكبري، أبو البقاء (٦١٦)

"- ١ - الإعراب نصب اليوم على الظرف تقديره عهدكم فى هذا اليوم واليوم خبر ليس فهو فى موضع نصب الغريب العهد اللقاء وأين سؤال عن المكان ومتى سؤال عن الزمان فلو قال متى الموعد لكان أجود ولو قال الوعد كان أليق وهيهات كلمة تبعيد قال جرير

(فهيهات هيهات العقيق ومن به ... وهيهات خل بالعقيق نحاوله)

والتاء مفتوحة مثل كيف وأصلها هيهات ولذلك وقف عليها أحمد البزى عن ابن كثير والكسائى بالهاء ردها إلى الأصل وقد كسرها جماعة من العرب قال حميد **الأرقط يصف إبلا** قطعت بلادا حتى صارت فى القفار

(يصبحن بالقفر أتاويات ... هيهات من مصبحها هيهات) وقد أبدلوا الهاء الأولى منها همزة فقالوا أيهات كهراق وأراق قال الشاعر

(أيهات منك الحياة أيهاتا ...)

وقال الجوهرى فى صحاحه قال الكسائى من كسر التاء وقف عليها بالهاء ومن فتحها وقف عليها بالتاء وإن شاء بالهاء قال أبو محمد

عبد الله بن برى النحوى فى أخذه على الجوهرى قال أبو على الفارسى من فتح التاء وقف بالهاء لأنه اسم مفرد ومن كسر وقف عليها بالتاء لأنه جمع لهيهات المفتوحة وقال الأخفش يجوز فى هيهات أن تكون جماعة فتكون التاء التى فيها تاء الجمع التى للتأنيث ولا يجوز ذلك فى اللات والعزى لأن لات وكيت لا يكون مثلهما جماعة لأن التاء لا تزاد فى الجماعة إلا مع الألف فإن جعلت الألف والتاء زائدتين بقى الاسم على حرف واحد المعنى يريد أن هذا اليوم هو عهد لقائكم فمتى موعدكم باللقاء وهو يوم وداعهم ثم التفت إلى نفسه وقال هيهات وهو التفات حسن لأنه استفهم ثم سأل عن الموعد فالتفت حينئذ إلى يأس نفسه من الموعد فقال ليس ليوم موعدكم غد لأن الموت أقرب إلى من أن أدرك غداة غد بل أموت فى يومى هذا أسفا يريد وداعهم وهذا البيت من أحسن ما قيل فى الوداع والمعنى هيهات أى بعد ما أطلب لا أعيش بعدكم." <شرح ديوان المتنبي للعكبري العكبري ، أبو البقاء ٣٢٧/١>

٤٩٥٣-شرح ديوان المتنبي للعكبري العكبري، أبو البقاء (٦١٦)

"- المعنى يقول صاحباى وخليلاى حزن وعبرة بعد من فقدته فهما لا يفارقانى ولست أفقدهما فجعل الحزن والعبرة خليلين له لأنهما لزماه ولم يفارقاه فالمعنى فقدت من كنت أحبه وهذان الحزن والعبرة قد لازمانى فلست أفقدهما وهذا // معنى جيد وسبك حسن //

١١ - المعنى يقول كلما بكت باكية كأن دموعها تمر بجفنى كما تمر بخدها فلست أخلو من بكاء ودموع كما لا تخلو الدنيا من باكية تجرى دموعها قال الواحدى أى لا تخلو جفونى من الدموع فكأن جفونى خد كل باكية فى الدنيا يريد ان ما يسيل من جفونه مثل الذى يسيل على خد كل باكية

١٢ - الغريب النغبة الجرعة والجمع نغب والربد النعام يقال ظليم أريد ونعامة ربداء لما فى لونها من السواد المعنى يصف نفسه بقلة شرب الماء وهو دليل على قلة الأكل وأنه يصبر على العطش صبر النعام عليه فإنها لا ترد الماء وبهذا يذكر جلده وشدته

١٣ - الغريب السنان هو عامل الرمح والطية ال مكان الذى تطوى إليه الرواحل قال الشنفرى

(وشدت لطيات مطايا وأرحل ...)

وأطوى أجوع أطوى بطنى عن الزاد والمجلحة الذئاب المصممة الماضية والتجليح الإقدام والتصميم والعقد جمع أعقد وهو الذى فى ذنبه عقدة وقيل الذى انعقد لحمه ضمرا وهزالا والذئاب أصبر السباع على الجوع المعنى يقول أنا أطوى بطنى على الجوع وأمضى فى أمرى مسرعا كما يمضى السنان وأجوع وأصبر والعرب تمتدح بقلة الطعم والصبر على الجوع كقول الأعمش

(تكفيه حزة فلذ إن ألم بها ...)

١٤ - الغريب الجهد بالضم الطاقة وبالفتح المشقة وقيل هما لغتان." <شرح ديوان المتنبي للعكبري العكبري، أبو البقاء ٣٧٦/١>

٤٩٥٤-شرح ديوان المتنبي للعكبري العكبري، أبو البقاء (٦١٦)

"- الإعراب رفع حسام يجوز أن يكون فاعلا لهز ويجوز أن يكون الكلام قد تم عند قوله إلى فهو خبر ابتداء أى هو حسام وقال أبو الفتح جعله هو الحسام فلم ينصبه فرفعه وهو أمدح من نصبه على الحال لأن الحال غير لازمة المعنى يقول لما قدمت عليه ورآنى مقبلا هز نفسه للقيام إلى وقوله

(كل صفح له حد ...)

// من أحسن الكلام وجيده // والمعنى كل وجه منه حد ينفذ فى أعدائه

٢٠ - المعنى جعله بحرا وأسدا للمبالغة والمعنى لم أر رجلا قبلى مشى إليه البحر وعانقته الأسد وقال الواحدى تحقيق الكلام من مشى نحوه رجل كالبحر فى الجود وعانقه رجل كالأسد فى الشجاعة

٢١ - المعنى يريد بالعاصيات الشديدة الممتنعة من النزع يصف قوسه بالشدة وإنما تطيعه إذا جذبها حبا له وتعصى فى غير أنامله

٢٢ – الإعراب يمكنه معطوف على يصيب لا على يكاد المعنى يريد أن الإصابة من قبله لمسارعتها تكاد تسبق رميه ويمكن السهم لانقياده ل ه أن يرجع من طريقه وهذا مبالغة فى وصف اقتداره على الرمى وكل هذا من المبالغة

٢٣ – الإعراب وينفذ الوجه أن يعطفه على يمكنه لا على يكاد لأنك إذا حملته على يكاد ادعيت فيه الحقيقة وهذا مما لا حقيقة له وقال أبو العلاء وإذا عطفته على يكاد ففيه سرف وفيه إغرابات المتنبى فى شعره ويقوى ذلك أيضا أن يكون أراد به فى الحقيقة يصيب عقد الشعرة المعنى يقول يصيب سهمة كل شئ فإذا رمى فى أضيق شئ فى ليل أسود أنفذه لجودة رميه." <شرح ديوان المتنبي للعكبري العكبري، أبو البقاء ١/٣٧٨>

٤٩٥٥–شرح ديوان المتنبي للعكبري العكبري، أبو البقاء (٦١٦)

"– ٢ – الغريب رواعى جمع راعية وهى أول شعرة تطلع من الشيب وفى معناها رائعة وروائع لأنها تروع قال أبو الفتح الجعد الأسود لأن السواد أبدا يكون مع الجعودة قال ابن فورجة ليس كذلك لأن الزنج يشيبون ولا تزول الجعودة وإنما أتى بالجعد للقافية وروى الخوارزمى

(دواعى ...)

بالدال يعنى أوائله المعنى يقول هذه البطيخة السوداء التى عليها لآلئ هى من الند وكأن بقايا العنبر عليها أول الشيب فى السواد يريد هى سوداء واللون أبيض فشبه اللون بأول الشيب فى الشعر الأسود وهذا حسن جدا

٨٣

– ٢ – الغريب المعوصات الصعبات وأعوص الأمر واعتاص أى اشتد وأراكض أطارد وقسرا قهرا وكرها وقسره أكرهه وغلبه المعنى يقول أنا أكره وأغلب عويص الشعر حتى يلين لى فأذلله وغيرى الشعراء بعد فى المطاردة فلم يتمكن من أخذ الصيد يصف قوة فكره وسرعة خاطره وجعل الشعر كالصيد النافر يصطاد كرها فلهذا استعمل لفظ الطراد." <شرح ديوان المتنبي للعكبري العكبري، أبو البقاء ٢/١٨>

٤٩٥٦–شرح ديوان المتنبي للعكبري العكبري، أبو البقاء (٦١٦)

"– الغريب العيس الإبل البيض والمها بقر الوحش ويولى يمطر وهو من الولى أى المطر الثانى والأول الوسمى المعنى يدعو لهذه الإبل التى حملت فوقها النسوة اللاتى دموعهن جرين على خدودهن لأجل الفراق جريا بعد جرى فجعل بكاءهن كالمطر على خدودهن جريا من أجل فرقتنا // وهذا كلام حسن //

٦ – الغريب الجيد العنق المعنى يريد ان الوادى كان متزينا بهم فلما ارتحلوا عنه تعطل كالعنق إذا سقط عنه العقد وهى القلادة من الجوهر قال أبو الفتح بقى الوادى مستوحشا لرحيلهم عنه كالجيد إذا سقط عقده وبه ما بالقلوب أى قد قتله الوجد لفقدهم قال ويجوز أن يكون شبه تفرق الحمول والظعن بدر تناثر فتفرق ونقل الواحدى قوله الأول حرفا فحرفا ونقل ابن القطاع قوله الثانى حرفا فحرفا وزاد فيه يصف زهو الوادى وحسنه فتعوض بالعطل من الحلى

٧ – الغريب الأحداج جمع حدج وهو جمع قلة وجمع الكثرة حدوج وهو مركب النساء مثل المحفة وحدجت البعير أحدجه بالكسر حدجا إذا شددت عليه الحدج وأنشد الأعشى

(ألا قل لميثاء ما بالها ... أللبين تحدج أجمالها)

وتفاوح تفاعل من فاح يفوح وهى لفظة فصيحة حسنة والغانيات جمع غانية وهى المرأة التى غنيت بجمالها وقيل بزوجها والرند نبت طيب الرائحة يقال إنه الآس المعنى يقول لما سارت الأجمال المحدجة فوق الرند والغانيات قد تطيبن بالمسك اختلطت الريحان ففاحت فعبق الوادى بالريح الطيبة قال أبو الفتح قال لى المتنبى لما قلت هذه القصيدة وقلت تفاوح أخذ شعراء مصر هذه اللفظة فتداولوها بينهم قال أبو الفتح وهى لفظة فصيحة مستعملة سألت شيخى أبا الحرم مكى بن ريان الماكسينى عند قراءتى عليه الديوان سنة تسع وتسعين

وخمسمائة ما بال شعر المتنبى فى كافور أجود من شعره فى عضد الدولة وأبى الفضل ابن العميد فقال كان المتنبى يعمل الشعر للناس لا للممدوح وكان أبو الفضل ابن العميد وعضد الدولة فى بلاد خالية من الفضلاء وكان بمصر جماعة من الفضلاء والشعراء فكان يعمل الشعر لأجلهم وكذلك كان عند سيف الدولة بن حمدان جماعة من الفضلاء والأدباء فكان يعمل الشعر لأجلهم ولا يبالى بالممدوح والدليل على هذا ما قال أبو الفتح عنه فى قوله

(تفاوح ...)

لأنه لما قالها أنكرها عليه قوم حتى حققوها فدل أنه كان يعمل // الشعر الجيد // لمن يكون بالمكان من الفضلاء." <شرح ديوان المتنبي للعكبري العكبري، أبو البقاء ٢/٢٠>

٤٩٥٧-شرح ديوان المتنبي للعكبري العكبري، أبو البقاء (٦١٦)

"- الغريب ترعانى ليس هو من رعاية الحفظ وإنما هو بمعنى ترانى وتراقبنى وحيران ماء بالشام بالقرب من سلمية على يوم منها ومعرض ظاهر يقال أعرض الشئ إذا بدا للناظر ومنه قوله

(وأعرضت اليمامة واشمخرت ...)

المعنى يقول ليتك ترعانى وأنا على هذا الماء فكنت ترى انكماشى فتعلم أنى ماض فى الأمور كمضاء السيف

٣٢ - الغريب أقاصيه أباعده وأشده أصعبه المعنى يريد إذا طلبت أمرا سهل على أصعبه وهان شديده لعزمى وقوة همتى يصف نفسه بالجلد والشجاعة

٣٣ - الإعراب قوله لى يتعلق بيشتبهون وإليك يتعلق بمحذوف وهو حال والتقدير سائرا إليك وقاصدا إليك المعنى يقول ما زال أهل الدهر يتشاكلون ويتساوون فى مسيرى إليك فلما ظهرت لى ظهر الفرد الذى لا يشاكله أحد منهم وهذا كقوله

(الناس ما لم يروك أشباه ... والدهر لفظ وأنت معناه)

قال أبو الفتح هذا فى غاية الحسن فى المدح ولو أراد مريد أن ينقله هجو الأمكنة لول ا تقديم المدح فيه

٣٤ - المعنى قال الواحدى هذا تفسير لما قبله يقول إذا رأيت جيشا وملكه فاستعظمته قيل أمامك أى قدامك ملك هذا الذى تراه عبده فكيف هو فالذين رآهم هم الذين اشتبهوا له والذى قيل له رب هذا الجيش عبده هو الفرد الذى لاح له." <شرح ديوان المتنبي للعكبري العكبري، أبو البقاء ٢/٢٧>

٤٩٥٨-شرح ديوان المتنبي للعكبري العكبري، أبو البقاء (٦١٦)

"- ١ - الإعراب الباء متعلقة بمحذوف تقديره يفدى بكتب الأنام كتاب ودل على الفعل ما بعده من قوله فدت المعنى يقول يفدى هذا الكتاب الوارد على بكتب الناس كلهم لأن شرفه وقدره عظيم

٢ - المعنى إن هذا الكتاب يخبر عن حاله وشوقه إلينا كما نجد نحن من شوقنا إليه

٣ - الغريب خرق الظبى إذا فزع ولطئ بالأرض وكذلك أخرق وأخرقه غيره والخرق التحير من هم وشدة وبرق إذا شخص بطرفه من عجب أو فزع قال الله تعالى ﴿برق البصر﴾ وبرق بكسر الراء وفتحها وبالفتح قرأ نافع المعنى يريد إن الذى رأى هذا الكتاب حيره ما رآه من حسن الخط والذى انتقد لفظه أبرقه ما انتقده من حسن ألفاظه ومعانيه وبلاغته

٤ - المعنى يريد أن ألفاظه تحدث الحسد فى قلب من يقرؤها فتحسده قلوب السامعين

٥ - المعنى لما وصفه بأنه يفرس جعله أسدا لأن الفرس من أفعال الأسد والمعنى أنه وصل فى استيلائه على قلوبهم إلى مثل ما يصل إليه الأسد إذ ا فرس الفريسة جعل الفصاحة فيه دون غيره من الناس كالفرس فى الأسد قال الواحدى لو خرس المتنبى ولم يصف كتاب أبى الفتح بما وصف لكان خيرا له فكأنه قط لم يسمع وصف كلام وأى موصع للإخراق والإبراق والفرس فى وصف الألفاظ والكتب فهلا احتذى على مثال كلام البحترى فى قوله يصف كلام محمد بن عبد الملك الزيات

(فى نظام من البلاغة ما شك ... امرؤ أنه نظام فريد)

(وكلام ١ كأنه الزهر الضا ... حك فى رونق الربيع الجديد)

(ومعان لو فصلتها القوافى ... هجنت شعر جرول ولبيد)

(حزن مستعمل الكلام اختيارا ... وتجنبن ظلمة التعقيد)." <شرح ديوان المتنبي للعكبري العكبري، أبو البقاء ٢/٥٨>

٤٩٥٩-شرح ديوان المتنبي للعكبري العكبري، أبو البقاء (٦١٦)

"- الغريب الأساود الأفاعى والأسد معروفة جمع أسد المعنى يقول من يكثر فى طريقه اسم محمد بن العميد يكن ذكر اسمه سببا للنجاة لبركته وامتناع الإقدام عليه وقال الخطيب من نسب إليه فى خدمة أو زيارة أو مدح فإنه ناج من المخافة لا يقدم عليه أحد وفى الكلام حذف تقديره يسر بين أنياب الحيات والأسود ناجيا سالما آمنا من المخافة

١٥ - الغريب الوحى السريع ويروى الموت الوحى والدرد جمع أدرد وهو الذى ذهبت أسنانه المعنى يريد أن السم السريع القتل لا يضره ولا تعمل فيه أنياب الأسود إذا ذكر اسم محمد بن العميد فكأنها درد ويمر ويعبر فى موضع الحال من قوله يسر بين أنياب أى يسير مارا عابرا

١٦ - المعنى يقول من بركة الممدوح قام لنا الرعد مقام الحادى للإبل فكفانا الحداء ولم نتعب وجاءت الإبل ببركته مسرعة

١٧ - الغريب السبت جلود تدبغ بالقرظ فيبقى عليها الشعر ومنه قول ابن عمر كان يلبس النعال السبتية والإناء القدح المعنى يقول إذا مرت هذه الإبل بالمياه التى غادرتها السيول لكثرتها صارت كأنها تعرض نفسها عليها وإن كان لا عرض ولا استحياء ولكنه ضربه مثلا فكأنها تشرب مستحيية من كثرة العرض عليها وقرعن شربن وأصله من إدخال أكارع الشارب فى الماء ليشرب وجعل الموضع المضمن الماء لكثرة الزهر فيه كأنه إناء من ورد والسبت مشافرها وهذا يصف كثرة الأمطار وأنه أين يذهب من رأى الماء فى الغدران قال العروضى ما أصنع برجل ادعى أنه قرأ على المتنبى ثم يروى هذه الرواية ويفسر هذا التفسير وقد صحت روايتنا عن جماعة منهم محمد بن العباس الخوارزمى وأبو محمد بن القاسم الجرمى وأبو الحسن الرخجى وأبو بكر الشعرانى وعدة من الرواة يطول ذكرهم

(إذا ما استجبن الماء يعرض نفسه ... كرعن بشيب ... ... الخ)

إذا ما استجبن بالجيم من الإجابة والاستجابة أشبه بالعرض وأوفق المعنى أنه يعرض نفسه وهى تجيب والكرع بالشيب أن ترشف الإبل الماء وحكاية صوت مشافرها عند شرب الماء شيب ومنه قول ذى الرمة

(تداعين باسم الشيب ... . البيت)

قال الواحدى قول ابن جنى ليس ببعيد عن الصواب وقد شبه المشفر بالسبت وهو // حسن // ومنه قول طرفة

(وخد كقرطاس الشامى ومشفر ... كسبت اليمانى قده لم يجرد)." <شرح ديوان المتنبي للعكبري العكبري، أبو البقاء ٢/٦٣>

٤٩٦٠-شرح ديوان المتنبي للعكبري العكبري، أبو البقاء (٦١٦)

"- الإعراب مفعول حمدنا محذوف تقديره حمدنا أو حمدناه الأيام والمفعول يحذف كثيرا المعنى يقول حمدنا الأيام جعل الحمد منهما يعظم من حال نفسه أى كنت تحب الاجتماع معى كما كنت أحبه معك فكلانا حمد الأيام على اجتماعنا ولكنها أحوجتنا إلى ترك الحمد لها للمفارقة بالرحيل عنك والانصراف وهذا من أحسن المعانى

٣٨ - الغريب لم يصف أحد العلم بالتبريح إلا المتنبى وإنما يقال شوق مبرح وحب مبرح وقيل المبرح هنا الغزير وقال أبو الفتح هو الذى يكشف عن الحقائق من قولهم برح الخفاء وأصل التبريح أن يستعمل فيما يشتد على الإنسان فكأنه قال العلم الذى أجد الشدة بفراقه

مبرح بى المعنى يقول إنى أودع بوداعى له هذه الأشياء التى ليست فى أحد سواه

٣٩ – المعنى يقول قد أدركت المنى بما نلت من الأموال والنظر إلى جمالك أكثر مما كنت أتمناه ولكنى إذا انفردت بهذا دون أهلى ورجعت إليهم عيرونى بذلك

٤٠ – الغريب ال مصبح الإصباح المعنى يقول كل من شاركنى فى السرور الذى جئت به من عنده من أهلى وغيرهم إذا عدت إليهم من عنده وما حظيت به من النظر إليه أرى أنا بعده يعنى بعد ابن العميد من لا يرى هو مثله بعد مفارقتى لأنه لا نظير له في الدنيا

٤١ – المعنى يريد أنه يرحل عنه ويخلف قلبه عنده لحبه إياه بكثرة إنعامه عليه وهذا معنى كبير قد استعمله الشعراء فى فرقة الأحباء

٤٢ – المعنى يقول لو فارقت نفسى حياتها وآثرتك على الحياة لكانت غير غادرة ولا ناقضة للعهد." <شرح ديوان المتنبي للعكبري العكبري، أبو البقاء ٢/٦٩>

٤٩٦١–شرح ديوان المتنبي للعكبري العكبري، أبو البقاء (٦١٦)

"– المعنى يريد أن الناس دعوك والسيوف فوق الرءوس بأضرب وبأطعن فقالوا يا أطعن من طعن بخطية وأضرب من ضرب بحسام فأجبتهم ورءوسهم تحت سيوف الروم

٢٣ – الغريب الوجيب خفقان القلب وغارت العين غئورا إذا انخسفت من وجع أو حزن المعنى يريد أنهم يئسوا من الحياة فهم فى بكاء وخوف حتى أنقذتهم من ذلك

٢٤ – الغريب الوصب المرض وقد وصب الرجل يوصب فهو وصب وأوصبه الله فهو موصب والموصب بالتشديد الكثير الأوجاع المعنى يقول إنما جاءهم العدو لأن الأعداء أرجفوا بأنك عليل وأنك لا تطيق المجئ إليهم لثقل المرض

٢٦ – الإعراب نصب طوالا وقصارا على الحال والضمير فى أتاهم للدمستق الغريب السبيب شعر الناصية والعرف والذنب والعسب جمع عسيب وهو منبت الذنب من الجلد والعظم والعسيب من السعف فوق الكرب لم ينبت عليه خوص وعسيب اسم جبل قال امرؤ القيس

(إنى مقيم ما أقام عسيب ...)

المعنى يريد أن الدمستق ملك الروم أ تاهم بخيل أوسع من الأرض لأن أرضهم ضاقت بخيله لكثرتها يصف عسكر الروم بالكثرة ويصف خيله والمستحب فى الخيل ما ذكر أن يطول شعر الذنب ويقصر عظمه وقال السبيب ولم يقل الأسبة جعل الواحد فى موضع الجمع كقوله تعالى ﴿ثم نخرجكم طفلا﴾." <شرح ديوان المتنبي للعكبري العكبري، أبو البقاء ٢/١٠١>

٤٩٦٢–شرح ديوان المتنبي للعكبري العكبري، أبو البقاء (٦١٦)

"– الإعراب أوانا ظرف والعامل فيه محذوف الغريب الآونة جمع أوان مثل زمان وأزمنة وقتد البعير هو خشب الرحل وجمعه أقتاد وقتود قال الراجز

(كأننى ضمنت هقلا عوهقا ... أقتاد رحلى أو كدرا محنقا)

المعنى يصف طول رحيله وقلة مقامه فلهذا قال فى النزول أوانا وفى الرحيل آونة

٦ – الغريب حر الوجه ما بدا من الوجه وحر الرمل وحر الدار وسطهما والهجر والهجير شدة الحر ويكون وقت الهاجرة والهجير هو الهاجرة والهجير أيضا الحوض الكبير وأنشد القنانى

(يفرى الفرى بالهجير الواسع ...)

المعنى يقول لمعرفتي بالطرق كأنى فى الظلام أسير كما أسير فى القمر الواضح لمعرفتى بالمفاوز وقطعها وهو من قول الآخر

(نعرض للطعان إذا التقينا ... وجوها لا تعرض للسباب)

وعجزه من قول الآخر

(أقول لبعضهم إن شد رحلى ... لهاجرة نصبت لها جبينى)

٧ – الغريب إشرورى نقير يضرب مثلا للشئ الحقير والنقير ما يكون على ظهر النواة و شغفى بها حبها ومنه

(قد شغفها حبا ...)

المعنى قل أى أكثر القول وقل ما شئت يريدكم من حاجة بعثت فيها وشغفت ولم أقض منها شيئا قليلا." <شرح ديوان المتنبي للعكبري العكبري، أبو البقاء ٢/١٤٢>

٤٩٦٣–شرح ديوان المتنبي للعكبري العكبري، أبو البقاء (٦١٦)

"– الغريب الطمرة الفرس العالية المشرفة والحيزوم الصدر والغمر الحقد المعنى قال أبو الفتح يقول أناكفيل بخيل فرسانها هؤلاء ونقله الواحدى حرفا فحرفا

١٢ – المعنى يقول يدير عليهم يعنى الغلام كئوس الموت فى وقت لا تطلب الخمر ولا تراد لشدة ما هم فيه من القتال وإنما الخمر تشتهى عند وقت الفرح واللذة والفراغ وهو من قول الآخر

(يدير بسيفه كأس المنايا ... إذا سلبت حمياها القلوبا)

١٣ – المعنى يقول كم جبال قطعتها سيرا تشهدلى بالوقار والحلم وبحر يشهد لى بالجود وهو من قول الآخر

(فتى لا يراه البحر إلا أظله ... خواطر فكر إنه زاخر البحر)

١٤ – الإعراب مكان العيس مبتدأ ومكاننا ابتداء ثانى وواسط الكور والظهر خبر الابتداء الثانى والجملة خبر الأول وهذا قول ابن القطاع وقيل مكان العيس مبتدأ ومكاننا خبره وواسط الكور والظهر بدل من قوله مكاننا الغريب الخرق المتسع من الأرض والعيس الإبل ا لبيض والكور الرحل للناقة المعنى قال الواحدى قال ابن جنى الإبل كأنها واقفة لا تذهب ولا تجئ لسعة هذا الخرق فكأنها ليست تبرح منه فكما نحن فى ظهور العيس لا نبرح منها فى أوساط أكوارها فكذلك هى كأن لها من أرض هذا الخرق كورا وظهرا فقد أقامت به لا تبرحه قال وقد غلط فيما ذكر **إنما يصف مفازة** قد توسطها فهو على ظهر البعير فى جوزه فكأنه من ظهر الناقة مكانها من الخرق المعنى أنى فى وسط ظهور الإبل والإبل فى وسط ظهر الخرق ولم يتعرض فى هذا البيت لوقوفها ولا لبراحها ثم ذكر سيرها فى البيت الثانى فقال

(يخدن بنا فى جوزه ...)

الخ فكيف يتجه قول أبى الفتح مع قوله

(يخدن بنا ...)

وهذا يحتمل معنيين أحدهما إنا وإن كنا نسير فكاننا لا نسير لطول المفازة وأنه ليس لها طرف كالكرة لا يكون لها طرف ينتهى إليه والثانى **أنه يصف شدة** سيرهم والكرة توصف بشدة الحركة كقول بشار

(كأن فؤاده كرة تنزى ... حذار البين لو نفع الحذار)

والبيت منقول من قول ذى الرمة

(ومهمه دليله مطوح ... يدأب فيه القوم حتى يطلحوا)

(ثم يظللون كأن لم يبرحوا ... كأنما أمسوا بحيث أصبحوا)." <شرح ديوان المتنبي للعكبري العكبري، أبو البقاء ٢/١٥١>

٤٩٦٤–شرح ديوان المتنبي للعكبري العكبري، أبو البقاء (٦١٦)

"– الغريب يخدن يسرن وهو ضرب من السير وهو الإسراع وجوزه وسطه المعنى يقول كأننا على كرة ولا ينتهى لى سير أو كأن أرض الخرق تسير معنا حيث كانت لا تنقطع وهذا مثل قول السرى

(وخرق طال فيه السير حتى ... حسبناه يسير مع الركاب)
وإذا أسرع الإنسان فى السير أى الأرض كأنها تسير معه من الجانبين لهذا قال أو أرضه معنا سفر ومعنى البيت نحن نسير بسرعة ولا نبلغ مدى الخرق فكأنه يسير معنا وهو من قول أبى النجم
(فكأن أرض الله سائرة ... معنا إذا سارت كتائبه)

١٦ - الإعراب ويوم عطف على خرق فكلاهما مجرور بواو رب والضمير فى أفقه لليل وليس لليل أفق وإنما أراد أفق السماء فى ذلك الليل الغريب الأفق الناحية والحلل جمع حلة ولا يكون حلة حتى يكون إزارا ورداء أو ثوبين وقال أبو عبيدة الحلل برود اليمن المعنى أنه يصف السير ووصلهم اليوم بالليلة وكأن السماء من البرق عليها حلل حمر من قول ابن ميادة
(و ألبس عرض الأفق ثوبا كأنه ... على الأفق الغربى ثوب معصفر)." <شرح ديوان المتنبي للعكبري العكبري، أبو البقاء ١٥٢/٢>
٤٩٦٥-شرح ديوان المتنبي للعكبري العكبري، أبو البقاء (٦١٦)
"- الغريب الدجن الظلمة وأراد به الغيم والدجن إلباس الغيم السماء وقد دجن يومنا يدجن بالضم دجنا ودجونا والدجنة من الغيم المطبق تطبيقا الريان المظلم الذى ليس فيه مطر المعنى يقول كأن على متن ذلك اليوم من ظلمة السحاب حللا سودا والسواد يسمى خضرة قال ذو الرمة
(فى ظل أخضر يدعو هامه البوم ...)
أراد به سافر أيام الربيع والأرض خضراء
١٨ - الإعراب قبر مرفوع معطوف على خبر إن تقديره علا لم يمت أو أنه له قبر فى السحاب المعنى يريد بعامر جد الممدوح يقول ظننا جده علا فى السحاب وهو حى لم يمت وأنه إذا مات علا قبره فى السحاب فهو يصب الماء صبا كما كان يصب الجواد صبا
١٩ - الإعراب أو ابن ابنه منصوب عطفا على عامرا تقديره أو أن ابن ابنه على بن أحمد والباقى فى موضع نصب وإنما سكن الباء ضرورة وحروف العلة أبدا تسكن فى حال النصب ضرورة قال يصف إبلا بالسرعة
(كأن أيديهن بالقاع القرق ١ ...)
ومثله كثيير المعنى يقول وظننا أن ابن ابنه هذا الممدوح يجود بهذا الماء الذى لم ينزل من السحاب فلو لم أجز أى أعبر ويدى خالية لقلت إنه كان فى السحاب يقال صفرت اليد تصفر فهى صفر ولا يقال صفرة يقول ولما جزت ويدى صفر فارغة علمت أنه جود لا جود ومعنى البيتين من قول الطائى
(وراحة مزنة هطلاء تهمى ... مواطرها وهن على سكب)

(فقلت يد السماء أم ابن وهب ... تجلى للندى أم عاش وهب)." <شرح ديوان المتنبي للعكبري العكبري، أبو البقاء ١٥٣/٢>
٤٩٦٦-شرح ديوان المتنبي للعكبري العكبري، أبو البقاء (٦١٦)
"- ١ - الغريب الفرند جوهر السيف وهى الخضرة التى تردد فيه والجراز القاطع ومنه
(الأرض الجرز ...) لأنها تقطع النبات والبراز المبارزة للأقران فى الحرب المعنى يقول كجوهرى جوهر سيفي وهو يحكينى فى المضاء وهو حسن فى العين وعدة للقاء الأعداء وفيه نظر إلى قول أبى ذؤيب الهذلى يصف فرسا
(يزين العين مربوطا ... ويشفى قرم الراكب)
وأحسن من هذا التشبيه قول الطائى
(فى كل جوهرة فرند مشرق ... وهو الفرند لهؤلاء الناس)

٢ – الغريب الأحراز جمع حرز وهو العوذة لأنها تحرز حاملها من الشياطين ومن العين المعنى أنه شبه بريق السيف بالنار وشبه آثار الفرند فيه ودقته بخطوط من الماء دقيقة كأدق ما يكون من الخطوط لأن الأحراز يكتب فيها الخط الدقيق غالبا ولهذا قال

(أدق الخطوط فى الأحراز ...)

وهو من قول محمد بن الحسين

(ماض ترى فى متنه ... ماء بنار مختلط)

ومثله لأبى المعتصم ١

(كأنه فى طبعه واللون ماء ولظى ...)

٣ – الإعراب الأصل هازئ بالهمز إلا أنه خفف عند الوقف الغريب الموج جمع موجة يقال موج وأمواج وهو ما يذهب من الماء تارة ويرجع أخرى بقدر شدة الرياح وهزئ يهزأ فهو هازئ وهزأت به وتهزأت هزأ ومهزأة ورجل هزأة بتسكين الزاى يهزأ به وهزأه بفتحها يهزأ بالناس والمصدر من هزأت هزؤا مثقلا ومخففا وخففه حمزة وترك همزته حفص وثقله المعنى يقول إذا أردت أن تعرف لونه غلب ماؤه وبياضه الذى يتردد فيه كالموج ينظره الناظر فلا يمكنه أن يعرف لونه كأنه يهزأ به لأنه لا يستقر حتى يحققه الناظر وهو من قول الآخر

(وكأن الفرند والرونق الجا ... رى فى صفحتيه ماء معين)

ولابن أبى مزرعة

(متردد فيه الفرند ... تردد الماء الزلال)." <شرح ديوان المتنبي للعكبري العكبري، أبو البقاء ١٧٣/٢>

٤٩٦٧–شرح ديوان المتنبي للعكبري العكبري، أبو البقاء (٦١٦)

"– الغريب المزن جمع مزنة وهى السحابة البيضاء ومنه

(أأنزلتموه من المزن ...)

ومخلفه يريد غير ماطره من إخلاف الوعد المعنى يريد ولولا هذه المحبوبة ما سقيت الثرى يريد الأرض وثراها والسحب غير ماطرة من إخلاف الوعد وهذا جائز لأن الأشهر التى يكون فيها المطر معروفة فإذا انقطع المطر فى بعضها فتصير إخلافا من **الأنواء يصف حرارة** وجده وأنه ينشف دمعه من شدة لهبه وحرقه إذا جرى على الأرض وهو منقول من قول الآخر

(لولا الدموع وفيضهن لأحرقت ... أرض الوداع حرارة الأكباد)

ومثله

(وتكاد نيران القلوب إذا التظت ... يوما تنشف فى العيون الماء)

٣ – الغريب المسى والمساء واحد كالصبح والصباح والرسم الأثر وجمعه أرسم والدرس جمع دارسة ودارس المعنى قال أبو الفتح وقف عليها ثلاثة أيام بلياليها يسائلها ولم يرد بعد ثلاثة أيام من فراق أهلها لأن الدار لا تدرس بعد ثلاثة أيام والمعنى أنه وقف عليها ثلاثة أيام وقال أبو على ابن فورجة هذه دعوى لا تصح إلا ببينة وليس فى البيت ما يدل على ما ذكره وقوله ﴿الدار لا تعفو بعد ثلاثة أيام﴾ ليس كما ذكر إذ قد علم أن عفو ديار العرب لأول ريح تهب فتسفى عليها التراب فتدرس آثارها وأبو الطيب إنما أراد مسى ثالثة من فراقها وأنه وقف بربعها مع قرب العهد متشفيا بالنظر إلى أثرها وليس بواجب أن يكون رسمها هذا الذى وقف عليه آخر رسم عهدها به فقد يجوز أن يكون رسما قديما وتلخيص المعنى أنه وقف بجسم دارس أى ناحل قد شاب شعره من الهم وضعف بصره من البكاء وضعفت قوته من السهر والهم فهذا هو دروس الجسم ودروس الدار أثر الرماد والثرى ومضارب البيوت من الأوتاد وغير ذلك ومثله للعكوك

(خلفتنى نضو أحزان أعالجها ... بالجزع أندب فى أنضاب أطلال)

ومثله للديك

(أنضاء طلت دمعهم أطلالهم ... فتخالهم بين الرسوم رسوما)." <شرح ديوان المتنبي للعكبري العكبري، أبو البقاء ٢/١٨٦>

٤٩٦٨-شرح ديوان المتنبي للعكبري العكبري، أبو البقاء (٦١٦)

"- ١ - المعنى يريد أنه يبيت على فراش حار كأنه حشى من نار أحشائه لعظم هواه والحشى ما بين الأضلاع إلى الورك وهذا يصف شدة هواه وحرارة قلبه إلى المحبوب وفيه نظر إلى قول الكاتب

(حظنا منك إن أصابك سقم ... حرق تحتشى بها الأحشاءلا)

٢ - الإعراب لقى فى موضع نصب على الحال دل عليه قوله مبيتى أى أبيت لقى ليل ومبيتى ابتداء الجار والمجرور خبره وحشاه وما بعده فى موضع الصفة لفراش وتقديره أى ملقى فى ليل وملقى فى هم وهذه الإضافة كقولهم خابط ليل وقوله لونا على التمييز وقوله فى المشاش فى موضع الحال والعامل فيها كالحميا الذى هو صفة لهم الغريب عين الظبى يضرب بها المثل فى السواد ولقى الشئ الملقى والحميا من أسماء الخمر والمشاش رءوس العظام الرخوة المعنى يقول إن الليل ألقاه على فراشه وهو ليل مظلم كعين الظبى لونا وفى هم يمشى كالخمر فى العظم وفيه نظر إلى قول أبى نواس

(وتمشت فى مفاصلهم ... كتمشى البرء فى السقم)

والمصراع الأول من قول حبيب

(إليك تجرعنا دجى كحداقنا ...)

والثانى من قول الأبيرد

(عساكر تغشى النفس حتى كأننى ... أخو سكرة دارت بهامته الخمر)

وقال ابن وكيع وعجزه من قول زهير

(فظلت كأنى شارب من مدامة ... من الراح تسمو فى المفاصل والجسم)

وصدره من قول التنوخى

(والليل كالثاكل فى إحدادها ... ومقلة الظبى إذا الظبى رنا)." <شرح ديوان المتنبي للعكبري العكبري، أبو البقاء ٢/٢٠٧>

٤٩٦٩-شرح ديوان المتنبي للعكبري العكبري، أبو البقاء (٦١٦)

"- الغريب المتمرد مفتعل من المارد والمريد هو الخبيث يصف فرسه بالخبث والرشاش ما ترشه الطعنة من الدم وأراد بفرسه أنها متمردة أى صعبة الانقياد المعنى يريد أنه يذب عن هذا الفرس المنيع الانقياد لمن لا يحسن ركوبه برمح يطعن كل طعنة ترش الدم ويجوز أن يصونها عن أن تطعن كل طعنة ترش الدم

٣٢ - الغريب العقر أن يقطع عصب الرجل من الفرس أو الناقة والبعير فهو معقور المعنى يقول لوعقرت فرسى لبلغنى إليه ما يتحدث الناس به عن فضله وعن كرمه وهو ما يسمع من الثناء عليه وقد روى كل ماش بالنصب فيكون الضمير فى يحمل للحديث يريد حديث يحمل الماشى على المشى كما قيل إن رجلين اصطحبا فقال أحدهما لصاحبه تحملنى وأحملك يريد تحدثنى وأحدثك حتى نقطع الطريق بالحديث فكأن الحديث لاستطابته يحمل الماشى ومن روى كل ماش بالرفع رد الضمير المحذوف فى يحمله للحديث يريد أن كل ماش فى الأرض يحمل حديثه لشيوعه وحسن أخباره

٣٣ - الغريب المراد بالمواقف هنا الموقف فى الحرب ويجوز أن يراد بها المواقف فى العطاء والفضل والصحيح أن المواقف لا تستعمل إلى فى الحروب وشيك دخل فى رجله الشوك والانتقاش إخراج الشوك بالمناقش المعنى قال أبو الفتح إذا ذكرت مواقف أبى العشائر فى

السخاء والعطاء لإنسان حاف ودخل الشوك فى رجليه لم ينكس رأسه لإخراجه بل يمضى مسرعا إليه قال ابن فورجة إنما يريد أن الشجاع إذا وصف له مواققة تاق إليه ورغب فى صحبته وأسرع إليه ويدل على هذا رواية من روى وقائعه

٣٤ - الإعراب الضمير فى تزيل للموقف أو للممدوح الغريب المصبور المحبوس على القتل وقتل فلان صبرا وهو أن يحبس حتى الفاش المفاخرة وقيل المفاخرة بالباطل المعنى على روايته بالتاء على الخطاب يكون تقديره إنك تزيل مخافة المصبور عنه أى تنقذه من القتل وتزيل خوفه وتشغل ذا المفاخر عن المفاخرة لأن مثلك لا يطمع فى مفاخرته فإن كل أحد متواضع لك ومقر لك بالفضل ومن روى بالياء المثناة تحت يقول إنه يفعل هذا ليستنقذ الأسير من القتل." <شرح ديوان المتنبي للعكبري العكبري، أبو البقاء ٢/٢١٥>

٤٩٧٠-شرح ديوان المتنبي للعكبري العكبري، أبو البقاء (٦١٦)

"- الإعراب السرع بكسر السين مصدر سرع مثل ضخم ضخما الغريب المقانب جمع مقنب وهو زهاء الثلثمائة من الخيل والنهل الشرب الأول والشكيم جمع شكيمة وهى الحديدة التى تعرض فى اللجام المعنى يقول قاد الجيوش مسرعا إلى أرض العدو فخيله لا تشرب إلا الشربة الأولى وهى النهل على اللجم حتى أنهم لا يتفرغون أن يدعوا لجم الخيل لإسراعهم يشير إلى الحال التى كان عليها سيف الدولة من الاجتهاد فى لقاء العدو فوصف أن خيله كانت تشرب الشرب الأول واللجم فى أفواهها وأدنى سيرها الإسراع وهو غاية **الجرى يصف جده** واجتهاده

١١ - الغريب يعتقى يقال عقاه واعتقاه بقلب عاقه واعتاقه إلى عقاه واعتقاه والرى ضد الظمأ والشبع ضد الجوع والمسرى مفعل من السرى المعنى يقول سار مسرعا إلى العدو لا يعوقه بلد عن قصد غيره ولا يعتاقه حصن يفتحه عن حصن غيره فهو كالموت يعم ولا يقنعة كثرة من يفنيه فهو لا يروى ولا يشبع من إهلاك الأنفس قال ابن وكيع استعارة لفظ الأكل والشرب لمن يأكل ويشرب أحسن من استعارة أبى الطيب إياهما للموت ثم أنشد قول لقيط

(لا حرث يشغلهم بل لا يرون بهم ... من دون بيضكم ريا ولا شبعا)

١٢ - الغريب خرشنة بلد من بلاد الروم وإقامته عليها لتشقى بها الروم وما حوت من الصلبان والبيع والصلبان جمع صليب كرغيف ورغفان والبيع جمع بيعة وهى كنائس النصارى ومنه

(لهدمت صوامع وبيع ...)

والربض ما حول المدينة من العمارة المعنى يقول ما زال يسرع بخيله حتى قام نازلا على أرباض هذا الموضع وهو فى وسط بلاد الروم فحينئذ شقيت الروم وما تعبد وهجرت كنائسها

١٣ - الإعراب أقام ما لما يعقل للموافقة لما فى المصراع الثانى ويجوز أن يكون حمل ما على المصدر يريد للسبى نكاحهم والقتل ولادتهم وقال أبو الفتح عطف على معمولين وما فى موضع رفع على الابتداء على التفسيرين المعنى يقول لما نزل بهذه البلاد أهلك أهله ا بسبى أولادهم الأصاغر ونسائهم وقتل أولادهم الأكابر ونهب أموالهم وإحراق زروعهم واللام فى قوله للسبى لام العاقبة كقوله

(لدوا للموت وابنوا للخراب ...)

أى عاقبتهما إلى هذا وقد زاد على أبى تمام فى قوله

(لم تبق مشركة إلا وقد علمت ... إن لم تتب أنهه للسبى ما تلد)." <شرح ديوان المتنبي للعكبري العكبري، أبو البقاء ٢/٢٢٤>

٤٩٧١-شرح ديوان المتنبي للعكبري العكبري، أبو البقاء (٦١٦)

"- الغريب الدمستق هو صاحب جيش الروم والقزع المتفرق من السحاب واحدها قزعة المعنى أن كتائب سيف الدولة لما أقبلت متتابعة نظرها الدمستق وأصحابه فظنوها قطع الغمائم وتحيروا فيها فلم يدروا ما هى فلما تحققها ذم عينيه وقال أبو الفتح تحير حتى أنكر حاسة بصره وقال هو يشبه قول البحترى

(فلما التقى الجمعان لم تجتمع له ... يداه ولم يثبت على البيض ناظره وقال ابن فورجة رأى الجيش العظيم فظنه قليلا ورأى سحابة متراكمة فظنها قطعا متفرقة والمعنى أنه لما رأى الأمر بخلاف ما أدركته عيناه ذم نظر عينيه

١٨ - الإعراب فيها الضمير لسود الغمام وهى عسكر سيف الدولة والكماة مبتدأ والجار خبره الغريب الكماة جمع كمى وهو الشجاع المتكمى فى سلاحه أى المستتر والجذع الذى أتى عليه حولان وجمعه جذعان وجذاع والحولى الذى أتى عليه حول وجمعه حوالى المعنى يريد أن صغيرهم كبيرهم عند الحرب وحولى خيلهم جذع يعظم أ مرهم وأمر خيلهم

١٩ - الغريب اللقان موضع ببلاد الروم وآلس نهر هناك المعنى قال أبو الفتح لا تستقر فتشرب إنما تختلس الماء اختلاسا بمواصلة السير قال ويجوز أن يكون شربت الماء قليلا لعلمها بما يعقب سيرها من شدة الركض وكذا يفعل كرام الخيل قال الواحدى ليس المعنى على ما قاله وإنما يصف مواصلتها السير يريد أنها شربت الماء من آلس وبلغت اللقان قبل أن بلعت ما شربته من آلس فماء هذا النهر حلوقها وقد وصل إلى مناخرها تراب هذا الموضع وبينهما بعد ومسافة وقال ابن الإفليلي وصلت اللقان وحناجرها لم تجف من ماء النهار يشير إلى ركض الخيل وشدة إسراعها فى غاراتها // وهذا مبالغة //." <شرح ديوان المتنبي للعكبري العكبري، أبو البقاء ٢/٢٢٦>

٤٩٧٢-شرح ديوان المتنبي للعكبري العكبري، أبو البقاء (٦١٦)

"- المعنى يقول كأن خيله تتلقى الروم لتدخل فيهم والطعن يفتح من أجوافها ما يسع الخيل قال ابن الإفليلى لتسلك أجسادهم وتتخذها طرقا وطعن فوارسها يفتح ما يسعهم ويخرق ما يضيق بهم وليس هذا الإفراط بأعجب من قول النابغة

(تقد السلوقى المضاعف نسجه ... وتوقد بالصفاح نار الحباحب)

ومعنى البيت من قول قيس بن الخطيم من أبيات الحماسة

(ملكت بها كفى فأنهرت فتقها ... يرى قائم من خلفها ما وراءها)

٢١ - المعنى يقول خليل سيف الدولة يهدى نواظرها فى وقائعه وظلمة الغبار اتقاد الأسنة التى تشبه المصابيح لضيائها فى رءوس القنا التى تشبه الشمع فى إشراقها وهذا من تشبيه شيئين بشيئين وذلك غاية الإبداع ولما استعار للأسنة نارا جعل القنا شمعا وهذا فى غاية الحسن قال ابن وكيع ينظر فيه إلى قول النميرى

(ليل من النقع لا شمس ولا قمر ... إلا جبينك والمذروبة الشرع)

وقد أحسن فيه البحترى بقوله

(مد ليلا من العجاج فما يمشون فيه إلا بضوء السيوف ...)

٢٢ - الغريب القر البرد وطفح يطفح إذا ذهب يعدو والمقورة الضامرة والمزع السريعة ومزع الظبى يمزع إذا مر سريعا وكذلك الفرس وطافحة حال من الخيل المعنى يقول قبل هجوم البرد تأتيهم خيل سيف الدولة فتعدو عليهم وتطؤهم بحوافرها وكان له كل سنة غزوتان غزوة فى الربيع وغزوة فى الخريف وروى ابن جنى السهام جمع سهم وقال قبل أن يصل إليهم سهام الرماة وقبل أن يفروا تهجم عليهم هذه الخيل الضامرة فروى الفر بالفاء وقال سألته عنه فقال هذه الخيل طفحت عليهم وقد صارت أقرب إلى نفوسهم من السهام ومن أن يفروا يصف سرعة الخيل وأنها قد ركبتهم وغشيتهم وروى وغيره

(دون السهام ...)

بفتح السين وهو حر السموم وقد سهم الرجل على ما لم يسم فاعله إذا أصابه السموم والسهام بالضم الضمور والتغير." <شرح ديوان المتنبي للعكبري العكبري، أبو البقاء ٢/٢٢٧>

٤٩٧٣-شرح ديوان المتنبي للعكبري العكبري، أبو البقاء (٦١٦)

"- المعنى يقول الزمان من عادته إفناء الأشياء وكذلك هذا الممدوح يقتل أعداءه ويفرق **ماله يصف كرمه** وكثرة غاراته وهو قريب من قول الحكمى

(وما هو إلا الدهر تأتي صروفه ... على كل من يشقى به ويعادى)

٢١ - الغريب روى الخوارزمى العمارة بفتح العين يريد القبيلة كأنه قال يسقى المكان الذى فيه الناس المعنى يقول هو يعطى كل أحد كما أن الغمام يسقى كل أحد والمكان البلقع هو الخالى الذى لا عمارة فيه ومثله لابن المعتز

(ويصيب بالجود الفقير وذ الغنى ... كالغيث يسقى مجدنا ومريعا)

ولآخر يخاطب الغيث

(وأنت تخص أرضا دون أرض ... وكفاه تعمان البلادا)

٢٢ - الغريب الشعب مصدر شعبت الشئ شعبا إذا لأمته والوفر الغنى ويلم بجمع المعنى يقول هو يفرق المال ويجمع المكارم وقد جمع فى البيت من صناعة الشعر بين التطبيق والتجنيس وهو من قول حبيب

(له كل يوم شمل مجد مؤلف ... وشمل ندى بين العفاة مشتت)

وللبحترى

(ومعال أصارها لاجتماع ... شمل مال أصاره لافتراق)

٢٣ - الغريب الجدوى العطايا والمهند السيف والوعى بالعين والغين أصوات الحرب وغيرها وهى أيضا الحرب المعنى يريد يهتز يوم الرجاء اهتزاز مهند بوم الوعى وهو منقول من قول الحطيئة

(كسوب ومتلاف إذا ما سألته ... تهلل واهتز اهتزاز المهند)

ولمتمم بن نويرة

(تراه كنصل السيف يهتز للندى ... إذا لم تجد عند امرئ السوء مطمعا)." <شرح ديوان المتنبي للعكبري العكبري، أبو البقاء ٢/٢٦٤>

٤٩٧٤-شرح ديوان المتنبي للعكبري العكبري، أبو البقاء (٦١٦)

"- الغريب العصى العاصى المعنى يقول إن الدهر لم يزل عاصيا ينكد على كل من أمل شيئا ولا يبلغه مراده وأنت قد أطاعك فكأنه عبد إذا دعوته لباك بما تريد وهو قريب من قول الآخر

(تصرفت الدنيا له بقضائه ... فأيامها أنى يشاء صوارف)

٣٠ - الغريب شأوهن سبقهن وظلع جمع ظالع وهو الغامز من يد أو رجل المعنى يقول قد أفنت فضائلك وأوصافك الفضائل وقد انصرفت بعد بلوغ غاية الوصف فيها مطايا وصفى ظلعا أى مقصرة عن الإدراك ولما استعار لوصفه مطايا جعلها ظلعا ومثله لحبيب

(هدمت مساعيه المساعى وابتنت ... خطط المكارم فى عراص الفرقد)

٣١ - المعنى يقول جرت مفاخرك فى الشرق والغرب مجرى الشمس فما تركن شرقا ولا غربا إلا جزنه لأن ذكرك قد عم البلاد بالفخر قال ابن وكيع هذا مأخوذ من قول حبيب

(أمطلع الشمس تبغى أن تؤم بنا ... فقلت كلا ولكن مطلع الجود)

وليس بينهما تناسب لا لفظا ولا معنى وإنما بيت حبيب في ه // المخلص الحسن // وإنما هو من قول ابن الجهم

(وسارت مسير الشمس فى كل بلدة ... وهبت هبوب الريح فى البر والبحر)

ومن قول أبى قيس يصف قصيدة

(تسبر مسير الشمس شرقا ومغربا ... ويحلوا بأفواه الرجال نشيدها)." <شرح ديوان المتنبي للعكبري العكبري، أبو البقاء ٢/٢٦٦>

٤٩٧٥-شرح ديوان المتنبي للعكبري العكبري، أبو البقاء (٦١٦)

"- ٣٦ - المعنى يريد إن كان لا يصح سعى كل ماجد لمكرمة حتى يفعل فعلك فالغيث أبخل من سعى لبعد ما بينكما ووقوعه دونك وقال أبو الفتح إن قيل لم جعل الغيث أبخل الساعين إذا قصر عن جوده هلا كان كأحدهم قيل إنما جاز هذا على المبالغة قال ابن وكيع

(سقيت فكان الغيث أدنى مسافة ... وأضيق باعا من نداك وأقصرا)

٣٧ - الإعراب مرأى ومسمعا نصبهما على البدل من الغرة ويجوز أن يكونا حالين من الغرة وابنه يريد يا ابنه بحذف حرف النداء وهو منادى مضاف المعنى يقول أبوك العباس لمسامات خلفك لنراك بأعيننا ونشاهد فضلك ومفاخرك وسيبقى ذكرك بالفضائل بين الناس يتداولونه إلى يوم القيامة

١ - المعنى يقول الحزن لأجل هذه المصيبة يقلقني والصبر يمنعني عن الجزع والتهالك والدمع عاص للتجمل مطيع للقلق

٢ - الغريب المسهد الكثير السهاد وهو الممنوع النوم المعنى يقول الصبر والحزن يتنازعون دموع عينى فالحزن يجئ ب ٥ ا والصبر يردها

٣ - المعنى قال أبو الفتح لو كان الليل والكواكب مما يؤثر فيهما حزن لأثر فيهما موته وقال الخطيب إنما أراد أن الليل طويل لفقده فالليل معى والكواكب ظلع ما تسير يريد طول الليل للحزن قال الواحدي النم بعده لا يألف العين فلا تنام حزنا عليه والليل من طوله كأنه قد أعيا عن المتنبي فانقطع والكواكب كأنهاظالعة لا تقدر أن تقطع الفلك فتغرب كل هذا يصف به طول ليله بعده من الحزن عليه ٤ - الغريب يقال جبن عنه وجبن منه شاذ والحمام الموت المعنى يقول إنى أخاف فراق الأحبة خوف الجبان وأشجع عند الموت فلا أخافه يريد أن الفراق عنده أعظم من الموت كما قال حبيب

(جليد على عتب الخطوب إذا عرت ... وليس على عتب الأخلاء بالجلد)

٥ - المعنى يريد أنه صعب على الأعداء لا يلين لهم ولا يعتبهم ويزداد عليهم قسوة إذا غضبوا ولكنه عند عتب الصديق يجزج ولا يطيق احتماله وهذا كقول أشجع السلمى

(يعطى زمام الطوع أحبابه ... ويلتوى بالملك القادر)

ومثله للطائى

(جليد على عتب الخطوب إذا عرت ... وليس على عتب الأخلاءبالجلد)

٦ - المعنى يقول إن الحياة لا تصفو لمن يلحظ الدنيا بعين المعرفة ويتأملها تأمل الدراية وإنما تصفو لجاهل لا يعرف عواقبها فيتوقعها أو لغافل لا يمثل صوارفها وتصاريفها ويتذكرها فهى تصفو للغافل عما مضى من حياته وما يتوقع فى العواقب من انقضائها أو حادث لا يطيق حمله

٧ - المعنى يقول إنما تصفو لمن يغالط فيها عقله وتحسن عند من يكابر فيها نفسه ويسومها المحال فتركن إليه أو يمنيها فتعتمد بآمالها عليه ومعنى البيت أن الدنيا على الحقيقة دار غرور وأخطار والإنسان فيها على خطر عظيم والحياة فانية فيها وإن طالت فمن غلط فى هذا ومنى نفسه السلامة والبقاء صفا عيشه حين ألقى عن نفسه الفكر فى العواقب وكلف نفسه طلب المحال من البقاء فى السلامة مع

نيل المراد وطمعت فى ذلك نفسه وهو من قول أبى العتاهية

(إنما يغتر بالدنيا غفول أو جهول)

ثم قال دالا على أن البقاء محال

(أين الذى ... الخ ...)." <شرح ديوان المتنبي للعكبري العكبري، أبو البقاء ٢/٢٦٨>

٤٩٧٦-شرح ديوان المتنبي للعكبري العكبري، أبو البقاء (٦١٦)

"- الغريب الأشنب الثغر البراق ويقال المحدد الواضح الأبيض والمعسول الذى كأن فيه عسلا المعنى يقول ورب أشنب أى ثغر أشنب عذب مقبله واضح ثنياته باهر حسنه سترت فمى عنه ورعا وعفة فقبل مفرقى كلفا وغبطة إجلالا لى وميلا إلى والمعنى أنه أحب وصله وتعفف هو عما حرم الله تعالى

٧ - الغريب الأجياد جمع جيد وهو العنق والعاطل الذى لا حلى عليه والمطوق الذى قد تطوق بالحلى المعنى يقول إنه **عفيف يصف نفسه** بالعفة والصيانة وأنه قد زاره من الحسان عاطلات وحاليات فلم يميز بين العاطل والمطوق

٨ - المعنى يقول ليس كل عاشق عفيفا شجاعا مثلى يعنى أنه يشجع فى الوغى ويعف عند الهوى قال أبو الفتح سألته عن معناه وقت القراءة عليه فقال المرأة من العرب تريد من صاحبها أن يكون مقداما فى الحرب فترضى حينئذ عنه ومنه قول عمرو بن كلثوم

(يقتن جيادنا ويقلن لستم ... بعولتنا إذا لم تمنعونا)

فلهذا قال ويرضى الحب و ا لحب المحبوب يطلق على الذكر والأنثى وهذا البيت من الحكمة قال الحكيم لسنا نمنع محبة ائتلاف الأرواح إنما نمنع محبة اجتماع الأجسام فإنما أذرك من طباع البهائم وهو قريب من قول أسلم

(أخذت لطرف العين مما تصيبه ... وأخليت من كفى مكان المخلخل)

وكقول الخليع

(لى ما حواه قناعها من فوق ما ... حوت الجيوب ولى مكان ثراها)

(لم تلف معتنفين ليس عليهما ... حرج سواى مع الهوى وسواها)." <شرح ديوان المتنبي للعكبري العكبري، أبو البقاء ٢/٣٠٦>

٤٩٧٧-شرح ديوان المتنبي للعكبري العكبري، أبو البقاء (٦١٦)

"- المعنى يقول أدرن عيونا حائرات متابعات لحظها متعبات بترادف دمعها كأنما وضعت أحداقها على الزئبق فهى حائرة لا تسكن ومتعبة لا تفتر ونقله من قول **الشاعر يصف عقعقا**

(يقلب عينين فى رأسه ... كأنهما قطرتا زئبق)

١٣ - المعنى يقول يعدونا يصرفنا عن النظر إلى من نحبه البكاء لرحيله ويمنعنا من الالتذاذ بالقرب خوفنا لفرقته والدمع إذا امتلأت به العين منع البصر أن يبصر كقول الآخر

(نظرت كأنى من وراء زجاجة ... إلى الدار من فرط الصبابة أنظر)

كقول الآخر

(نظرت كأنى من وراء زجاجة ... إلى الدار من فرط الصبابة أنظر)

وخوف الفراق يمنع من لذة الوداع كقول البحترى

(لا تعذلنى فى مسيرى ... يوم سرت ولم ألاقك)

(إنى خشيت مواقفا ... للبين تسفح غرب مآقك)

(وذكرت ما يجد المواد ... ع عند ضمك واعتناقك)

(فتركت ذاك تعمدا ... وخرجت أهرب من فراقك)

وقول الآخر

(صدنى عن حلاوة التشييع ... حذرى من مرارة التوديع)

(لم يقم أنس ذا بوحشة هذا ... فرأيت الصواب ترك الجميع)

وقال غيره

(يوم الفراق شكوت ترك وداعكم ... والعذر فيه موسع توسيعا)

(أوهل رأيت وهل سمعت بواحد ... يمشى يودع روحه توديعا)

١٤ - الغريب أبو الهيجاء هو والد سيف الدولة والقنا الرماح واحدتها قناة والفيلق الكتيبة الشديدة المعنى يقول للعين فينا عند وداعنا لهم عمل كعمل رماح سيف الدولة فى أعدائه // وهذا من أحسن المخالص //." <شرح ديوان المتنبي للعكبري العكبري، أبو البقاء ٢/٣٠٨>

٤٩٧٨-شرح ديوان المتنبي للعكبري العكبري، أبو البقاء (٦١٦)

"- المعنى يقول كاتب من بعد أرضه ولكنها قريبة على خيلك وقال قريب وبعيد يريد المكان ويجوز أن يكون يريد الأرض وفعيل إذا كان نعتا سقطت منه الهاء كقوله تعالى ﴿إن رحمت الله قريب من المحسنين﴾ على أحد الوجوه التى فسر بها وفيه نظر إلى قول ابن **المعتز يصف فرسا**

(يرى بعيد الشيء كالقريب ...)

٢٧ - الغريب المسرى الموضع الذى يسار فيه بالليل المعنى يقول إن رسوله سار إليك عند قصده إياك فما سار إلا على هام الروم مفلقة وأشلائهم مقطعة وهذا إشارة إلى قرب العهد بالإيقاع بهم وهذا هو الذى أوجب الخضوع منهم وهو من قول الطائى

(بكل منعرج من فارس بطل ... جماجم فلق فيها قنا قصد)

ومن قول الأول

(بكل قرارة وبكل أرض ... بنان فتى وجمجمة فليق)

٢٨ - المعنى يقول لمعان الحديد أخفى عليه طريقه وأعشى عليه بصره حتى لم يبصر طريقة لشدة لمعان الحديد فى عسكر سيف الدولة والضمير فى مكانه الرسول

٢٩ - الإع راب إلى البحر ارادأ إلى البحر فحذف همزة الاستفهام ودل عليه قوله أم وهو // جائز فى الشعر // وقد ذكرناه فى مواضع من كتابنا وما أنشد عليه سيبويه الغريب يروى البساط بالباء وهو معروف ويروى السماط والسماط صف يقومون بين يدى الملك المعنى يقول أقبل الرسول يمشى إليك بين السماطين فتصور له منك البحر فى السخاء والبدر فى العلاء فلم يدر أيهما يمشى فغشيه من هيبته

وملأ قلبه من جلالته ما لا يعرض مثله إلا لمن قصد مصمما إلى البحر أو ارتفع مرتقيا إلى البدر لعظم ما عاين من هيبته ورأى من جلالته."
<شرح ديوان المتنبي للعكبري العكبري، أبو البقاء ٣١٢/٢>

٤٩٧٩-شرح ديوان المتنبي للعكبري العكبري، أبو البقاء (٦١٦)

"- ١ - الإعراب ما بين العذيب مفعول تذكرت ومجرى بدل منه بدل اشتمال ويجوز أن يكون ظرفا للتذكر الغريب

(العذيب وبارق ...)

موضعان بظاهر الكوفة وبين العذيب وبين الكوفة مسيرة يوم وهو بطريق مكة بالقرب من القادسية المعنى أنهم كانوا يجرون الرماح عند مطاردة الفرسان ويجرون الخيل السابقة ومجرى بضم الميم وفتحها مصدرا ومكانا وقرأ أهل الكوفة إلا أبا بكر مجريها بفتح الميم والإمالة والمعنى أنه تذكر أرضه ومنشأه ومطاردة الفرسان وإجراء الخيل

٢ - الإعراب وصحبة عطف على مفعول تذكرت أى وتذكرت صحبة الغريب القنيص الصيد والمفارق جمع مفرق وهو فوق الرأس المعنى يقول تذكرت صحبة قوم كانت حالهم فى الفتوة ومنزلهم فى الشجاعة أنهم كانوا لا يكسرون سيوفهم إلا فى جماجم الأبطال والمعنى أنهم يذبحون ما يصيدون بفضول ما بقى من سيوفهم التى كسرت فى رءوس الأعداء وهذا إشارة إلى جودة ضربهم وشدة سواعدهم

٣ -الغريب الثوية موضع بقرب الكوفة على ثلاثة أميال منها والمرافق جمع مرفقة وهى الوسادة المعنى يقول تذكرت ليلا اتخذنا هذا المكان وسائد لنا لما نمنا عليه فكان ترابه الذى أصاب مرافقنا حين اتكأنا عليها عنبرا لطيبه وقال أبو الفتح إنما أراد الوسائد وقال الخطيب لم يرد الوسائد وإنما أراد مرافق الأيدى لأن الصعلوك المقاتل لا وسادة له وقول أبى الفتح هو // الصحيح // والمعنى اتخذنا هذا المكان وسادة بأن وضعنا رءوسنا على أرضه فكأن ترابه عنبر ذكى فى المواضع التى وضعنا رءوسنا عليها وليس يريد مرافق اليد لأنه قال فى أول البيت توسدنا الثوية فلو حملنا الكلام على ما قاله الخطيب الذى رد به على أبى الفتح لكان عجز البيت ناقضا للصدر وقال العروضى ألا ينظر أبو الفتح إلى قوله

(توسدنا الثوية ...)

وإنما يصف تصعلكه وتصعلك قومه وصبرهم على شدائد السفر وأن الفضلات المكسرة من السيوف مداهم والأرض وسائدهم لأنه وضع رأسه على المرفق من يده وإنما سميت الوسادة مرفقه لأن المرفق يوضع عليها ولا يفتخر الصعلوك بوضع الرأس على الوسادة والبيت من قول البحترى

(فى رأس مشرفة حصاها لؤلؤ ... وترابها مسك يشاب بعنبر)." <شرح ديوان المتنبي للعكبري العكبري، أبو البقاء ٣١٧/٢>

٤٩٨٠-شرح ديوان المتنبي للعكبري العكبري، أبو البقاء (٦١٦)

"- الإعراب عوابس نصب على الحال وهى حال من غير مذكور بل من ضميره الغريب الحزم جمع حزام وهو ما يشد به الرحل ويابس الماء العرق والمناطق جمع منطقة وهى ما يشد به الوسط المعنى يقول أتت الخيل كوالح لشدة ما لحقها من الركض متغيرة الوجوه لما نالها من شدة الطلب قد يبس عرقها على الحزم كأنه حلى قد فضض والعرق إذا يبس ابيض شبه العرق عليها بالمناطق المحلاة بالفضة

٢٢ - الغريب الهيجاء الحرب يمد ويقصر وأبو الهيجاء كنية والدسيف الدولة وتدمر موضع بالشام يضرب المثل بصلابة أحجاره قال البحترى فى **الاستطراد يصف فرسا** ويهجو رجلا

(حلفت إن لم يبين أن حافره ... من صخر تدمر أو من وجه عثمان)

والسمالق جمع سملق وهى الفياقى البعيدة المستوية من الأرض المعنى يقول ليست أباك حى فيراك وأنت تقاتل العرب خلف تدمر برماحك الطوال فى الفيافى الطوال

٢٣ - الغريب القفى جمع قفا كعصى وعصا ويجمع فى القلة على أقفاء كرحى وأرحاء وقد جاء أقفية على غير قياس لأنه جمع الممدود مثل سماء وأسمية ويجوز أن يكون جمعوه أقفية على لغة من مده وأنشدوا

(حتى إذا قلنا تيفع مالك ... سلقت رقية مالكا لقفائه)

المعنى يقول ويرى سوقك من العرب وغيرهم قبائل لا تنهزم من أحد ولا تولى أقفيتها إلى من يسوقها أى إنه ذلل العرب بما لم يذللها به غيره وزاد اللام فى قوله لسائق توكيدا." <شرح ديوان المتنبي للعكبري العكبري، أبو البقاء ٢/٣٢٣>

٤٩٨١-شرح ديوان المتنبي للعكبري العكبري، أبو البقاء (٦١٦)

"- الغريب روى أبو الفتح الظعن جمع ظعينة وهى النساء فى الهوادج ورشاشة بالتنوين وروى غيره الطعن مصدر طعن يطعن طعنا من الطعان بالرماح والعواتق جمع عاتق وهى الجارية التى قد أدركت وهى الشابة ومن روى الطعن من الطعن بالرماح يروى رشاشه بالإضافة برد الضمير على الطعن المعنى قال أبو الفتح يريد أن خيل سيف الدولة لحقوا بنساء العرب فكانوا إذا طعنوا تناضح الدم فى نحور النساء وإذا لحقوا بالعواتق فهو أعظم من لحاقهم بغيرهن لأن العواتق أحق بالصون والحماية وقال ابن فورجة أتى الطعن أى طعن سيف الدولة الأعداء وهم فى بيوتهم حتى ما تطير رشاشه إلا فى نحور النساء يريد أنهم غزوهم فى عقر دارهم وقتلوهم بين نسائهم وغلبوهم على حريمهم ٢٨ - الإعراب فى البيت تقديم وتأخير فظعائن مبتدأ تقدم خبره عليه والتقدير ظعائن حمر الحلى والأيانق بكل فلاة تنكر أرضها الإنس الغريب الظعائن جمع ظعينة وهى النساء المحمولات فى الهوادج الهوادج وحمر الحلى يريد أن حليهن الذهب وفيه ثلاث لغات حلى بضم الحاء وكسر اللام وبها قرأ جماعة سوى حمزة وعلى وحلى بكسر الحاء واللام وبها قرأ حمزة وحلى بفتح الحاء وسكون اللام على ما فى البيت وبها قرأ يعقوب والأيانق جمع ناقة يقال ناقة ونوق وأيانق ونياق وأنيق المعنى يقول بكل فلاة ظعائن حمر الحلى بالذهب وحمر النوق وهى نوق الملوك وذوى اليسار لأنها أكرم النوق يشير إلى رفعة هؤلاء النسوة فى قومهن ورفعة بعولتهن يريد أنهم هربوا بنسائهم إلى فلاة بعيدة لم يقصدها أحد فلهذا قال تنكر أرضها الإنس لأنها منقطعة لم يدخلها **أحد يصف شدة** هربهم وأنهم لحقوا وما نفعهم هربهم والمعنى أنهم بعدوا فى الهرب حتى دخلوا فلاة فلا عهد لها بالإنس فلحقهم وقال الواحدى حمر الحلى وحمر الأيانق من الرشاش الذى أصاب نحور العواتق فحمر حليهن ونوقهن فيكون الكلام متصلا بما قبله كأنه ينظر إلى قول الحبيب

(وفى الكلة الوردية اللون جؤذر ... من العين ورد اللون ورد المجاسد)

٢٩ - الإعراب ملمومة عطف على قوله ظعائن يريد وبالفلاة ملمومة الغريب الملمومة الكتيبة المجتمعة وسيفية منسوبة إلى سيف الدولة وربعية منسوبة إلى ربيعة وهى قبيلة سيف الدولة واللقالق جمع لقلق وهو طائر كبير يسكن العمران فى أرض العراق وهو كثير فى قرى العراق يخوت على صدوح الطير وهو من طيور الخليل وهى أربعة عشر صنفا يجمعها قولك أأن صالحك عمك عشت أوز أنيسة نسر صرد أنوق لقلق حبرج كركى عبار مرزم ككم عقاب شرشور تدرج المعنى يقول وفى تلك الفلوات كتيبة سميت لكثرة فرسانها سيفية ربعية يصبح الحصى من وقع حوافرها كما تصيح اللقالق وواحدها لقلق ويسمى أيضا أبا الجذع تسمية أهل الضياع ويقال فيه لقلاق أيضا فشبه صوت حوافر الخيل والحصى بصوت اللقالق وهو // تشبيه حسن // ويروى تصيح بالتاء المثناة فوقها فتكون في موضع نصب من قولك أصحته فصاح ويروى بالياء فيكون الحصى فاعلا ليصيح." <شرح ديوان المتنبي للعكبري العكبري، أبو البقاء ٢/٣٢٥>

٤٩٨٢-شرح ديوان المتنبي للعكبري العكبري، أبو البقاء (٦١٦)

"- الغريب المذاكى جمع مذك وهو الفرس الذى أتى عليه بعد قروحه سنة والعقائق جمع عقيقة وهى الشعر الذى يخرج على المولود من بطن أمه والنقانق جمع نقنق وهو ذكر النعام المعنى يقول بذ المذاكى أى سبقها وقطعها وهو مهر عليه شعر الولادة وقد سبق الخيل المسنة وزاد على النعام بدقة الساق وصلابتها وهو محمود فى الخيل قال امرؤ القيس

(له أيطلا ظبى وساقا نعامة ...)

١٩ - الغريب الصواعق جمع صاعقة قال أبو زيد هى نار تسقط من السماء فى رعد شديد والخرانق جمع خرنق وهو ولد الأرنب المعنى

يريد أن وقع حوافره فى الأرض أشد من صوت الصواعق ويجوز أن يكون المعنى أن حوافره تفعل فى الأرض من شدتها كما تفعل الصواعق وأذنه توفى على آذان الأرانب فى الدقة والانتصاب وهو محمود فى الخيل

٢٠ - الغريب العقاعق جمع عقعق وهو مثل الغراب يضرب به المثل فى الحذر والخوف فيقال أحذر من عقعق وأحذر من غراب وأصله ما حكوا فى رموزهم أن الغراب قال لابنه إذا رميت فتلو قال يا أبت أنا أتلوى قبل أن أرمى ويقال أحذر من ظليم وهو ذكر النعام وأحذر من الذئب تحكى العرب أن الذئب يبلغ من حذره أنه إذا نام راوح بين عينيه فيجعل إحداهما نائمة مطبقة والأخرى مفتوحة حارسة وهو بخلاف الأرنب كأنه ينام وعيناه مفتوحتان خلقة لا احتراسا قال حميد بن ثور يصف ذئبا

(ينام بإحدى مقلتيه ويتقى ... بأخرى المنايا فهو يقظان نائم)

وهذا يقع لى أنه محال لأن النوم يأخذ جملة النائم المعنى يقول هو يزيد فى حذره على حذر الغراب ويعرف الهزل من الجد يريد أن صاحبه إذا دعاه لأمر عرف الجد من الهزل." <شرح ديوان المتنبي للعكبري العكبري، أبو البقاء ٢/٣٥٦>

٤٩٨٣-شرح ديوان المتنبي للعكبري العكبري، أبو البقاء (٦١٦)

"- الغريب الأردن موضع بالشام وله نهر المعنى يقول هذه الولاية عظيمة الشأن وقدرها جلبل وإنما صغر قدرها بالإضافة إلى قدرك

٣ - المعنى يقول إن البلاد يحسد بعضها بعضا على ولايتك لها فلو أن لها نفوسا لسار الشرق والغرب إليك حبا لك وفخرا بك ومثل هذا كثير قال البحترى

(ولوان مشتاقا تكلف فوق ما ... فى وسعه لسعى إليك المنبر)

ولأبى تمام يصف ديمة

(لو سعت بلدة لإعظام نعمى ... لسعى نحوها المحل الجديب)

ولأبى نواس

(تتحاسد الآفاق وجهك بينها ... فكأنهن بحيث كنت ضرائر)

وقال ابن وكيع وهذا مأخوذ من قول الفرزدق فى زين العابدين على بن الحسين بن على رضوان الله عليهم أجمعين

(يكاد يمسكه عرفان راحته ... ركن الحطيم إذا ما جاء يستلم)

٤ - المعنى لو كان للأمصار عقول لكان كل مصر لم تكن أميرا فيه باكيا متحسرا عليك." <شرح ديوان المتنبي للعكبري العكبري، أبو البقاء ٢/٣٨٢>

٤٩٨٤-شرح ديوان المتنبي للعكبري العكبري، أبو البقاء (٦١٦)

"- ١ الغريب الحلم النوم والزيال المزايلة والزوال يقال زال الشيء زوالا وزالت الخيل بفرسانها زوالا وزيالا فقلبت الواو ياء للكسرة التي قبلها الإعراب لا بمعنى ليس ويجوز أن تكون على وجهها وهم يستعملون لا فعل موضع لم يفعل ومنه ﴿فلا صدق ولا صلى﴾ يريد لم يصدق ولم يصل والضميران في المصراع الأول والضميران في المصراع الثاني الجمع للحبيب وإن لم يجر له ذكر للعلم به عند السامع المعنى قال الواحدي يصف شدة هجر الحبيب وأنه لا يأتيه في النوم أيضا وهم إذا وصفو الخيال بالامتناع من الزيارة في النوم أرادوا به شدة هجر الحبيب كقول حبيب

(صدت وعلمت الصدود خيالها ...)

ولا يتصور تعليم الخيال للصدود ولكنهم كما يصفون الحبيب بشدة الهجر يجعلون هجر الخيال نوعا من صدوده يقول لم يزره الحبيب في النوم يريد أن موجب رؤية الخيال في النوم استدامة ذكر الوداع والفراق ولولا أني أطلت تذكر وداعه ومفارقته وواصلت الفكر فيه

ليلا ونهارا لما جاءني خياله والمعنى تذكري في اليقظة الوداع والفراق أراني خياله ولو غفلت عن ذكره لم أره في النوم والمعنى أن موجب رؤية الخيال استدامة ذكر الوداع والفراق وجود الحلم بالحبيب وجوده بمثاله وجعل ذلك أبو الطيب شيئين ظنا منه أنه يرى الحبيب في النوم ويرى خياله ورؤية الحبيب في النوم رؤية خياله لا رؤية شخصه بعينه وهذا كلام منقول من كلام أبي الفتح والمعنى أن الأحلام لم تكن في قدرتها أن تجود بمن أحبه فتقر به ولا بما يشبهه فتمثله لولا ما يدعو إلى ذلك من التذكر بوداعه عند فرقته وزياله عند رحيله وهو منقول من قول الآخر

(نم فما زارك الخيال ولكنك ... بالفكر زرت طيف الخيال)

٢ - الإعراب رفع المنام بفعله والتقدير الذي أعاد لنا المنام خياله ونصب خيال لأنه خبر كان وليس هو مفعول إعادته وأقام المصدر مقام المفعول لأنه يريد بالإعادة الشيء المعاد كوقوع الخلق موقع المخلوق." <شرح ديوان المتنبي للعكبري العكبري، أبو البقاء ٥٣/٣>

٤٩٨٥-شرح ديوان المتنبي للعكبري العكبري، أبو البقاء (٦١٦)

"- الغريب الذبل اليابسة الدقيقة الطويلة وإنما خص الذبل لأنها لا تذبل حتى تطول المعنى يقول هذه الخيمة تقصر مادمت في جوفها مكبرة للأشمال عليك وتضطرب مستعظمة للاستعلاء فوقك وذلك لجلالتك لا لصغرها وقصرها ولهيبتك لا لتطأطئها وهي من علوها تركز فيها القنا الذبل

٦ - الغريب الراحة وسط الكف والأنمل جمع أنملة وهو من الجموع التي بينها وبين مفردها الهاء المعنى يقول باسطا لعذر الخيمة في سقوطها وكيف تقوم مشتملة على من البحار كالأنمل لراحته يغمرها بأيسر جوده ويزيد عليها بأقل بذله

٧ - المعنى يقول فليتك أيها الرئيس فرقت وقارك وقسمته وشاركت فيه وحملت الأرض ما تحمله وكلفتها ما تبلغه فلو فرقت وقارك لكان يخص الخيمة منه ما يوقرها ويثبتها عن السقوط

٨ - المعنى يقول لو فرقته صار الأنام وهم الحلائق كلهم سادة وفضل لك ما تسود به الناس فتسود ما يفضل معك جماعتهم وتستحق معه رياستهم والمعنى أنه يصف رزانة حلمه وكثرة وقاره فلو فرقه لكفى الناس وفضل معه ما يسودهم به وفضل فيه لغات أفضلها فضل بفتح العين ماضيا ومثله دخل يدخل وبكسر العين ماضيا كحذر يحذر وفيه لغة أخرى مركبة منهما بكسر العين ماضيا وبالضم مستقبلا وهو شاذ لا نظير له قال سيبويه هذا عند أصحابنا إنما يجيء على لغتين قال وكذلك نعم ينعم ومت تموت وكدت تكود

٩ - الغريب اصل الغزالة ارتفاع الشمس وهو وقت سميت الشمس به وغزالة الضحى أولها ومنه قول ذي الرمة

(فأشرفت الغزالة رأس حزوى ... أراقبهم وما أغنى قبالا)

نصب الغزالة على الظرف وقيل الغزالة الشمس سميت بذلك لأن حبالها كالغزل الذي تغزله المرأة المعنى يقول لون الممدوح ونوره لا يلحقه تغيير كلون الشمس الذي لا يزول." <شرح ديوان المتنبي للعكبري العكبري، أبو البقاء ٦٨/٣>

٤٩٨٦-شرح ديوان المتنبي للعكبري العكبري، أبو البقاء (٦١٦)

"- الغريب يقال ظللت بفتح اللام وكسرها ظلولا إذا ظل يفعله بالنهار ومنه قوله تعالى ﴿فظلتم تفكهون﴾ هو من شواذ التخفيف والأصل فظللتم وأنشد الأخفش

(مسنا السماء فنلناها وطالهم ... حتى رأوا أحدا يهوى وثهلانا)

والأصل مسسنا أكفكفه أكفه ويسفح يجري ويسيل وإصيحابي تصغير عظمة المعنى يقول واصفا لانسكاب دمعه واستكفافه له ظللت أكفكفه ظل يسفح بين ما أبسطه لهم من العذر وما يبدونه لي من العذل ويجوز أن يكون بين أصحابي فمنهم عاذر لي ومنهم عاذل لما رأوا من عظم وجدي على الطلل

٣ - الإعراب الواو في قوله وما واو الحال الغريب النوى البعد والفراق المعنى يقول أشكو الفراق وهم يتعجبون من بكائي كذلك كانت

الدموع تجري بحيث لم يكن بيني وبينهم بعد إلا الحجاب حين لا أشكو سوى الستر الذي بيني وبينهم في حال دنو المسافة حين كانت تحجب بيننا الكلل وهي جمع كلة وهي الستر والمعنى أنه يقول لأصحابه لا تعج بوا من بكائي على فراقها فلقد كنت أبكي في هجرها وما أشكو مانعا دون الكلل التي تضمها والستور التي تحجبها والدار واحدة والمنازل متجاورة فكيف ظنكم بي وأنا أشكو النوى التي تمنع منها والبعد الذي يؤيس عنها

٤ – الغريب الصبابة رقة الشوق المعنى قال الواحدي إن المشتاق الذي لا يأمل لقاء حبيبه أشد حالا ممن يأمل لأنه إذا كان على أمل خفف التأميل تبريح اشتياقه قال ويجوز أن يكون أخف حالا لاستراحة إلى اليأس والأول أوجه هذا كلامه والمعنى وما صبابة مشتاق على أمل من لقاء حبيبه بقرب الدار ودنو المحل كصبابة مشتاق لا أمل له لتباعد محبوبة وتنائي داره وانتزاح محله وأراد كصبابة فحذف للعلم به

٥ – الإعراب رد ضمير من على المعنى دون اللفظ فقال زيارتها ولو رده على اللفظ لقال زيارته الغريب البيض السيوف والأسل الرماح والنحاف الإطراف بالهدية." <شرح ديوان المتنبي للعكبري العكبري، أبو البقاء 3/٧٥>

٤٩٨٧–شرح ديوان المتنبي للعكبري العكبري، أبو البقاء (٦١٦)

"– الغريب درب القلة موضع ببلاد الروم والكمد الحزن المعنى يقول لقيت بهذا الموضع الفجر لقية على حال من البهجة وسبيل من الغبطة شفت حزني بتطاول الليل وأظهرتني عليه بالخروج عنه وهو كالقتيل الذي نقضت مدته وسقطت عمن يحذره مؤنته قال أبو الفتح سألته عن معناه فقال وافينا القلة وقت السحر فكأني لقيت بها الفجر ثم سرنا صبيحة ذلك اليوم إلى العصر أربعين ميلا وشننا الغارات وغنمنا وشفيت كمدى لانحسار الليل عني والليل قتيل في ذلك الموضع فكأن النهار لما أشرق بضوئه على الليل قتله وظفر به وقد أخذ هذا المعنى بعضهم فكشفه بقوله

(ولما رأيت الصبح قد سل سيفه ... وولى انهزاما ليله وكواكبه)

(ولاح احمرار قلت قد ذبح الدجى ... وهذا دم قد ضمخ الأرض ساكبه)

الإعراب نصب يوما عطفا على معمول لقيت المعنى يخاطب محبوبته ويقول لقيت بهذا الموضع يوما على هذه الليلة تناهت بهجته وراق منظره حتى كأن حسنه ع لامة توجهينا وكأن الشمس فيه رسول منك وقال أبو الفتح لما ثار الغبار ستر الشمس فكأنها رسول من محبوبته مستخف وهذا المعنى من أحسن الكلام قال وفي معناه قول الآخر

(إذا طلعت شمس النهار فإنها ... أمارة تسليمي عليك فسلمي)

١٢ – الغريب آثار افتعل من الثأر وأصله الهمز والذحول جمع ذحل وهو الحقد والعداوة المعنى قال الواحدي قال ابن جنى لولا سيف الدولة ما وصلت إلى درب القلة حتى شفيت نفسي من الليل بملاقاة الفجر قال ابن فورجة هذه الأبيات من محاسن هذه القصيدة وإذا توبع فيها أبو الفتح ضاعت وبطلت أفترى أبا الطيب لولا سيف الدولة لما أصبح ليله ولما لقى الفجر ولو لم يصل إلى درب القلة لما شفي عشقه فأي فائدة للعاشق في الوصول إلى درب القلة وقد خلط أبو الطيب في هذه الأبيات تشبيبا بتقريظ وغرضه **أن يصف يوم** ظفر سيف الدولة بالحسن والطيب ويذكر سوء صنيع الليل عنده فيما مضى وأراد بقوله والليل فيه قتيل." <شرح ديوان المتنبي للعكبري العكبري، أبو البقاء ٣/٩٨>

٤٩٨٨–شرح ديوان المتنبي للعكبري العكبري، أبو البقاء (٦١٦)

"عاملا وإذا لم يكن عاملا فالعامل رب مقدرة وبدل على أنها واو عطف وأن رب مضمرة جواز إظهارها معها نحو ورب بلدة الغريب الغاديات السحب والهطل جمع هاطلة وهي الكثير الماء المعنى يقول رب منزل نزلناه ليس هو لنا بمنزل في الحقيقة لأنا نرتحل

عنه ولم يكن منزلا لشيء سوى السحابات الباكرة الماطرة يصف روضا نزلوه وهو معنى قوله البيت بعده

٢ - الإعراب ملوحش يريد من الوحش فحذف النون بسكونها وسكون اللام وقد بيناه في قوله نحن ركب الغريب الخزامى والقرنفل نبتان طيبان والندى الرطب والذفر الذكي الرائحة إذا كان بالذال المعجمة فهو للريح الطيبة والخبيثة وأكثر استعماله في الطيبة وإذا كان بالمهملة فهو للمنتنة لا غير ومحلل هو الذي كثر به الحلول المعنى يقول هذا الموضع هو محلل من الوحش غير محلل من الإنس ومنه قول امرئ القيس

(كبكر المقاناة البياض بصفرة ... غذاها نمير الماء غير محلل)

والمعنى هذ ا الموضع قد حله الوحش ولم يحله الإنس

٣ - الغريب المراعي ظبي يقال راعت الظبية أختها إذا رعت معها والمغزل التي معها غزالها والمحين مفعل من الحين وهو الهلاك والموئل المنجي المعنى يقول ظهر لنا في هذا المكان ظبي يرعى مع ظبية ذات غزال وهو محين للهلاك بعيد المنجي لانه لا ينجو من صيدنا إياه

٤ - الغريب الجيد العنق وجمعه أجياد والحلى ما تزين به المراة من ذهب وفضة وجوهر وفيه ثلاث لغات ضم الحاء وكسر اللام وبه قرأ الجماعة سوى حمزة والكسائي وكسرهما وبه قرا الكسائي وحمزة وفتح الحاء وسكون اللام وبه قرأ يعقوب الخضرمي والتفضل هو أن تلبس المرأة ثوبا للخدمة والتصرف وتنام فيه ومنه قول امرئ القيس

(ويضحى فتيت المسك فوق فراشها ... نئوم الضحى لم تنتطق عن تفضل)." <شرح ديوان المتنبي للعكبري العكبري، أبو البقاء ٢٠٢/٣>

٤٩٨٩-شرح ديوان المتنبي للعكبري العكبري، أبو البقاء (٦١٦)

"(بضاف فويق الأرض ليس بأعزل ...)

وإذا لم يكن أعزل كان أشد لمتنه وحساب الجمل حساب يفهمه الحساب وهو حساب الجمل الصغير والجمل الكبير على حساب أبجد هوز وأكثر ما يستعمله المنجمون المعنى يريد أن كلاب الصيد تكون جرد الأذناب وأن آثار ذنبه في الأرض كآثار الكاتب إذا خط حساب الجمل لأنه يحكي حروفا غير حروف الكتابة يعلم بها العشور والمتين والألوف وهو خط قبطي ولقد أحسن في هذا التشبيه

١٧ - المعنى قال الواحدي جعل ابن جنى كأنه من جسمه من صفة الكلب على ما فسر وهو من صفة ذنبه يقول كأن الذنب متنح متباعد عن جسمه ألا ترى أنه يقول يتلوى في عدوه أخف تلو فكأنه متصل بجسمه وقوله لو كان يبلي السوط هذا من صفة الذنب وجعله ابن جنى من صفة الكلب أيضا فقال هو كالسوط في الصلابة فلا يؤثر فيه العدو كما لا يؤثر في السوط التحريك وليس على ما قال والمعنى ان الكلب يكثر تحريك ذنبه ثم لا يبليه ذلك كما ان السوط يكثر تحريكه ولا يبليه التحريك وقد لاذ في هذا بقول ذي الرمة

(لا يذخران من الإيغال باقية ... حتى تكاد تفرى عنهما الأهب)

وبقول أبي نواس

(تراه في الحضر إذا هاهي به ... يكاد أن يخرج من إهابه)

١٨ - الإعراب نيل المنى يجوز أن يكون أبتداء حذف خبره أي به نيل المنى ويجوز أن يكون خبر ابتداء محذوف الغريب عقلة الظبي أي قيده يمنعه من العدو والتتفل ولد الظبي وقيل ولد الثعلب والحتف الهلاك المعنى يقول به ينال المنى الصائد والمرسل الذي يرسله على الصيد يدرك به حكم نفسه فهو عقلة الظبي يقيده بمنعه له عن الفوت وهو هلاك التتفل وقد نقله من صفة الفرس إلى صفة الكلب من قول امرئ القيس

(بمنجرد قيد الأوابد هيكل ...)

١٩ – الغريب انبريا اعترضا يريد الكلب والظبي فذين فردين منفردين والقسطل الغبار المعنى يريد أن الأول هو الظبي لأنه السابق بالعدو فرارا من الكلب وبالآخر الكلب وأراد أنهما اعترضا للناظر في عدوهما وأن الكلب لم يكن معه كلب آخر وكذلك الظبي لم يكن معه ظبي آخر وضمان الآخريريد شدة جريه وعدوه خلفه فجعل ذلك ضمانا منه

٢٠ – الإعراب لافي أن لا يأتلي زائدة كزيادتها في قوله تعالى ﴿لئلا يعلم أهل الكتاب﴾ وتقديره ليعلم وهي تزاد في مثل هذا العلم بزيادتها وكزيادتها في قوله تعالى ﴿وحرام على قرية أهلكناها أنهم لا يرجعون﴾ على بعض الوجوه وكزيادتها في قول العجاج

(في بئر لا حور سرى وما شعر ... بإفكه حتى رأى الصبح جشر)

تقديره في بئر حور ولا زائدة الغريب الهبوة الغبرة وما ألوت في كذا وما ائتليت وما أليت أي قصرت والذهول الغفول عن الشيء المعنى يقول كل واحد منهما لم يشتغل عن صاحبه فالظبي يجد في الهرب والكلب يجد في الطلب والكلب لا يقصر في ترك التقصير

٢١ – الإعراب مقتحما حال من الكلب والعامل فيه لا يأتلي الغريب الاقتحام الدخول في الأمر العظيم الشديد والجدول النهر الصغير المعنى قال الواحدي قال ابن جنى أي حاملا نفسه على الأمر الشديد بمعنى أخذ الظبي جعل المكان الأهول أخذ الظبي وليس على ما زعم لأن أخذ الكلب الظبي ليس الأمر الأهول بل هو ما ذكره من قوله يخال طول البحر يقول هذا الكلب في وثوبه وسرعة عدوه يقتحم في الذي يستقبله من هول حتى لو استقبله بحر ظن طوله عرض جدول والمعنى أنه يثب إلى البحر كما يثب إلى قطع النهر

٢٢ – الغريب المذروبة الأنياب المحددة والأنصل جمع نصل المعنى يقول إذا دنا الكلب من الصيد وقيل له أدركت فافعل ما نريد فعله من القنص كشر عن أنياب محددة كأنها نصول

٢٣ – الإعراب مركبات في موضع جر صفة لمذروبة المعنى يقول هذه الأنياب لا عهد لها بصقل صقيل وهي مركب فيها العذاب وأراد بالعذاب حطم الكلب فأنه كالعذاب المنزل على الصيد

٢٤ – الغريب الشمال ريح يهمز ولا يهمز وهي التي عن شمال القبلة ويذبل جبل عظيم في ا لحجاز المعنى يريد كأن الأنياب مركبة في ريح الشمال من خفة الكلب وسرعته في العدو وكأنها من ثقل الكلب على الصيد كالجبل جعل الكلب في خفة عدوه كالريح وفي ثقله كالجبل

٢٥ – الغريب الهوجل الأرض الواسعة المعنى يقول كأن الأنياب من سعة فمه في أرض واسعة وكأنه من علمه بالمقتل

٢٦ – الغريب بقراط حكيم قديم وبه يضرب المثل في الطب والحكمة والأكحل عرق في الذراع من عروق الفصاد كالباسليق والقيفال المعنى نقد الصاحب على المتنبي هذا البيت فقال ليس الأكحل بمقتل لأنه من عروق الفصاد وهو يصف الكلب بالعلم بالمقتل وهذا خطأ ظاهر قال القاضي أبو الحسن لم يخطئ لأن فصد الأكحل من أسهل أنواع الفصد فإذا أحتاج بقراط إلى تعلم فصد الأكحل فهم إلى العلم بغيره أحوج وهذا قال الواحدي ليس بجواب شاف والجواب أن الكلب إذا كان عالما بالمقاتل كان عالما أيضا بما ليس بمقتل وإنما يحتاج بقراط إلى تعلم ما ليس بمقتل فلذلك ذكر أبو الطيب فصد الأكحل في تعليم بقراط الغريب حال انقلب والقفز والوثوب والتجدل السقوط على الأرض والجدالة الأرض والمرجل القدر يكون من نحاس المعنى يقول انقلب ما كان يقفز به ويثب وهو قوائمه إلى أن صار يفحص به الأرض لما أخذه الكلب وصار لحمه في القدر

٢٧ – الغريب ضاره يضيره وهو من الضير وبه قرأ الحرميان وأبو عمرو وسكن مع للضرورة وقد تسكن والأفصح فتحه والأجدل الصقر المعنى يقول لم يضرنا مع هذا الكلب فقدنا الصقر لأنه عمل عمله ودعا للممدوح بالسلامة فقال البيت بعده

٢٨ – المعنى يقول يا أبا على إذا بقيت سالما فأنا ذو ملك فالملك لله الآن ثم لي بسلامتك." <شرح ديوان المتنبي للعكبري العكبري، أبو البقاء ٣/٢٠٦>

٤٩٩٠–شرح ديوان المتنبي للعكبري العكبري، أبو البقاء (٦١٦)

"- الغريب المخلخل موضع الخلخال والمعصم من اليد موضع السوار والفاحم لأسود والرجل الشعر يقال شعر رجل ورجل وسبط وسبط المعنى يقول هذه الأشياء دائي وأنا أحبها فهي دائي ودوائي وهي تلفي وحياتي

٧ - الغريب المهمة ما بعد من الأرض واتسع جبته قطعته ومنه جابوا الصخر بالواد والعرامس النوق الصلاب الشديدة والذلل المدللة بالعمل المروضة بالسير وهي جمع ذلول ناقة ذلول ونوق ذلل وعجز عن الأمر يعجز عجزا ومعجزة ومعجزة ومعجزا ومعجزا بالكسر والفتح وعجزت المرأة تعجز بالضم عجوزا صارت عجوزا وعجزت بالكسر تعجز عجزا وعجزا بالضم عظمت عجيزتها المعنى **أنه يصف شدة** سيره فيقول رب أرض بعيدة قطعتها على قدمي تعجز عن قطعها النوق الصلبة المعتادة السير وجبت على قدمي الفلاة المتسعة الطويلة

٨ - الإعراب مرتد ومجزئ ومشتمل كلها أخبار حذف ابتداؤها تقديره أنا مرتد بسيفي وحروف الجر متعلقة باسم الفاعل الغريب فلان جيد المخبرة إذا كان خبيرا بالشيء والاشتمال هذا من شمله الشيء إذا عمه المعنى يقول أنا مرتد بسيفي أي متقلد به مكتف بعلمي لم أحتج إلى دليل يدلني ويهديني الطريق لابس ثوب الظلام مشتمل كما يشتمل الرجل بثوبه أو كسائه

٩ - الغريب نكرت وأنكرت لغتان وعييت بأمري إذا لم أهتد إليه وأعياني هو قال عمرو بن حسان

(فإن الكثر أعياني قديما ... ولم أقتر لدن أني غلام)

وأعيا الرجل في المشي فهو معي ولا يقال عيان وأعيا عليه الأمر وتعيا وتعايا بمعنى المعنى يقول إذا تغير علي صديق وحال عن ودي وأنكرت أحواله لم تعجزني الحيلة في فراقه بل أفارقه ولم أقم عليه

١٠ - الغريب الخافقين الشرق والغرب لان الريح تخفق فيهما ويقال قطر الهواء والمضطرب موضع الإضطراب وهو الذهاب والمجيء المعنى يقول البلاد كثيرة والأرض واسعة فإذا لم يطب موضع كان لي غيره بدلا وهذا معنى مطروق وقد قال الشاعر

(إذا تنكر خل فاتخذ بدلا ... فالأرض من تربة والناس من رجل)

وقال البحتري

(وإذا ما تنكرت لي بلاد ... أو صديق فانني بالخيار)

وقال عبد الصمد بن المعذل

(إذا وطن رابني ... فكل بلاد وطن)

١١ - الغريب من روى اعتمار بالراء فهو الزيارة أي في زيارته ومنه قول العجاج

(لقد سما ابن معمر حين اعتمر ... مغزى بعيدا من بعيد وضبر)

وقال أعشى باهلة

(وجاشت النفس لما جاء فلهم ... وراكب جاء من تثليث معتمر)

ومن روى بالدال فمعناه الاعتماد إليه بالقصد والسير المعنى يقول قصدي إليه شغلني عن كل قصد لأني علقت رجائي وأملي به

١٢ - المعنى قال أبو الفتح يريد أن كل من ورد عليه أخذ من ماله بلا ابتداء ولا مسئلة من الوارد فكما أن ماله لا يستأذن في أخذه فكذلك هو لا يستأذن في الدخول عليه ونقله الواحدي وابن القطاع حرفا فحرفا والمعنى أنه أصبح للناس نافعا يرد عنهم العدو ويحميهم كما أصبح ماله نافعا لذوي الحاجات فهو نافع ا لناس كلهم وماله نافع ذوي الحاجات إليه وإذا عرضت حاجة نهض لها

١٣ - الغريب الجذل الفرح المعنى يقول لصحة عقله هان على قلبه فعل الدهر لعلمه أن الفرح لا يدوم والغم لا يدوم فلا يبطر عند السرور ولا يجزع عند الحزن وهذه صفة العاقل اللبيب." <شرح ديوان المتنبي للعكبري العكبري، أبو البقاء ٢١١/٣>

٤٩٩١-شرح ديوان المتنبي للعكبري العكبري، أبو البقاء (٦١٦)

"- الغريب الضفر فتل الشعر والغدائر الذوائب وقال الخطيب الضلال أراد أن يغبن في الشعر من قوله تعالى ﴿أئذا ضللنا في الأرض﴾ أي غبنا المعنى يقول ما ضفرن الشعور إلا وخفن ضلالهن فيها لو أرسلنها وقد زاد في هذا على امرئ القيس

(تضل العقاص في مثنى ومرسل ...)

لأنه جعلهن يضللن قال أبو الفتح قد وصفت الشعراء الشعر بالكثرة ولكن لم نفرط في ذلك مثل هذا قال ابن المعتز

(دعت خلاخيلها ذوائبها ... فجئن من قرنها إلى القدم)

٨ - الإعراب من في موضع رفع لأنه ابتداء تقدم خبره ويجوز أن يكون في موضع نصب بتقدير أفدى بجسمي من برته الغريب يقال إشاح ووشاح والجمع وشح وأوشحة كحمار وأحمرة المعنى يقول أفدى بجسمي من هزلته حتى لو جعلت قلادتي في ثقب لؤلؤة **لجالت** **يصف شدة** نحوله ودقته وهذا من قول الآخر

(قد كان لي فيما مضى خاتم ... والآن لو شئت تمنطقته)

٩ - الغريب تقول العرب ظننتني وخلتني وعلمتني ولم يرو عنهم ضربتني لأن الفعل لما كان يتعدى إلى مفعولين اتسعوا في أحدهما لقوة تعديته وعدمتني جاءت شاذة قال جران العود

(لقد كان لي في ضرتين عدمتني ... وما أنا لاق منهما متزحزح)

الإعراب قال الواحدي قوله مني متعلق بقوله خيالا كقولك جاءني خيال من المحبوب والياء في أظنني كناية عن جسمه وفي منى كناية عن نفسه فكأنه قال أظن جسمي خيالا من نفسي ويجوز أن الياء كناية عنهما المعنى يقول لولا أنني يقظان لكنت أظن نفسي خيالا يعني أنه كالخيال في الدقة إلا أن الخيال لا يرى في اليقظة وقوله منى أي من دقتي ويبعد أن يقال من نفسي لأنه قال أظنني ومعناه أظن نفسي ولا يقال أظن نفسي من نفسي خيالا." <شرح ديوان المتنبي للعكبري العكبري، أبو البقاء ٢٢٣/٣>

٤٩٩٢-شرح ديوان المتنبي للعكبري العكبري، أبو البقاء (٦١٦)

"المعنى يقول وقعت على أهل هذا النهر بلية وهو الأسد نضدت وقعت بعضها على بعض فهذه البلية وهو الأسد هام أي رؤوس الرفاق تلالا والبلية هو الأسد فلهذا أسند الفعل إليه

١٩ - الغريب الورد ذو اللون الذي يضرب إلى الحمرة فكأن لون الأسد هذا يضرب إلى الحمرة والبحيرة بحيرة طبرية والفرات نهر الشام الذي يجري إلي العراق والنيل نيل مصر المعنى يقول هذا الأسد من شدته وعظم زئيره إذا ورد البحيرة شاربا ورد أي وصل صوته إلى الفرات وإلى النيل وجانس بين ورد وورد

٢٠ - الغريب الغيل الأجمة وهي شجر ملتف بعضه على بعض وقوله لبدتيه يريد الشعر الذي على كتفيه لعظم كثافته عليهما المعنى يقول لكثرة ما افترس من الفوارس قد تلطخ بدمائهم ولكثرة ما على كتفيه من الشعر كأنه في غيله في غيل من لبدتيه

٢١ - الإعراب حلولا حال من الفريق والحال من المضاف إليه قليل ضعيف وإن كان قد جاء في شعر العرب القديم كقول ت أ بط شرا

(سلبت سلاحي يابسا وشتمتني ... فيا خير مسلوب ويا شر سالب)

وكقول النابغة **الجعدي يصف فرسا**

(كأن حواميه مدبرا ... خضبن وإن كان لم يخضب)

وقال أبو علي في المسائل الشيرازيات أنشد أبو زيد

(عود ونهسة حاسدون عليهم ... حلق الحديد مضاعفا يتلهب)

قال ويجوز أن يجعل يتلهب في موضع الحال ومضاعفا حال من المضمر في ويتلهب يتلهب حال من الحلق فكأنه قال عليهم حلق

الحديد يتلهب مضاعفا الغريب الفريق الجماعة وهو أكثر من الفرقة وحلولا حالين به أي نازلين المعنى يقول عين هذا الأسد لحمرتها إذا رأيتها في الليل ظننتها نارا أو قدت بجماعة نزلوا موضعا ويقال عين الأسد وعين السنور وعين الحية تتراءى في ظلمة الليل بارقة كأنها نار." <شرح ديوان المتنبي للعكبري العكبري، أبو البقاء ٢٣٨/٣>

٤٩٩٣-شرح ديوان المتنبي للعكبري العكبري، أبو البقاء (٦١٦)

"- الغريب الرهبان جمع راهب وهم زهاد النصارى وهم يوصفون بالوحدة والانقطاع عن الناس وهم الذين قال الله فيهم ﴿عاملة ناصبة تصلى نارا حامية﴾ المعنى يقول هو في وحدة لشجاعته لأنه لا يخاف شيئا فهو في غيله منفرد انفراد الرهبان في متعبداتهم إلا أنه لا يعرف حلالا ولا حراما والأسد إذا كان قويا لم يسكن معه في غيله غيره من الأسود

٢٣ - الغريب البري التراب قال مدرك بن حصن

(بفيك من سار إلى القوم البري ...)

ومنه البرية في قراءة من ترك همزة وهم الأكثر وهمزها نافع وابن ذكوان والتيه التعجب والآسى الطبيب المعنى يقول هو لعزته في نفسه وقوته لا يسرع في مشيه لأنه لا يخاف شيئا فكأنه في لين مشيته طبيب يجس عليلا يرفق به دولا يعجل

٢٤ - الغريب الغفرة الشعر اجتمع على قفاه واليافوخ الرأس والإكليل التاج الذي يكون على رؤوس الملوك المعنى يقول يرد شعر الغفرة إلى رأسه حتى يصير له كالأكليل يصف عظم شعر منكبيه يرد ذلك الشعر فيجتمع على هامته وإنما يفعل ذلك إذا غضب يجمع قوته إلى أعلى بدنه وقال ابن دوست الغفرة شعر الناصية يعني أن هذا الأسد رفع رأسه في مشيته حتى يرد ناصيته إلى أعلى رأسه وقال الواحدي القول هو قول أبي الفتح لأنه وصف بعده غيظ الأسد بقوله بعده

٢٥ - الغريب الزمجرة تردد الصوت وكذا التزمجر وهو شدة الصياح المعنى يقول تظنه نفسه عنها مشغولا من صياحه قال ابن القطاع وقع في بعض الروايات نفسه بالنصب أي يزمجر لنفسه والرواية الصحيحة بالرفع أي تظنه نفسه من كثرة صياحه مشغولا عنها

٢٦ - الغريب قصر ههنا ضد الطول ومنه قصر الصلاة في قوله تعالى (أن تقصروا." <شرح ديوان المتنبي للعكبري العكبري، أبو البقاء ٢٣٩/٣>

٤٩٩٤-شرح ديوان المتنبي للعكبري العكبري، أبو البقاء (٦١٦)

"- الغريب الطمرة الفرس الوثابة وقيل المرتفعة وطامئة الفصوص عطاش ليست برهلة رخوة وكذا خيول العرب المعنى يقول لقيته في سرج ظامئة أي فرس مضمرة دقيقة المفاصل من خيول العرب وتفردها بالكمال يأبى أن يكون لها نظير ومثل

٣١ - الغريب الطلبات جمع طلبة وهي الحاجات المعنى قال أبو الفتح هذه الفرس نطلب ما أردت فتدركه وهي مع هذا طويلة العنق لولا أن تحط رأسها للجام ما نيل وقال الخطيب هذه الفرس إذا طلبت عدوا أو وحشا نالته وهي مع هذا عزيزة النفس تذل للراكب ما قدر عليها وفيه نظر إلى قول زهير

(وملجمنا ما إن ينال قذاله ... ولا قدماه الأرض إلا أنامله)

٣٢ - الغريب السوالف جمع سالفة وهي صفحة العنق استحضرتها من الحضر وهو العدو المعنى يصف هذه الفرس بلين الرأس إذا جذبت عنانها جاء معك كأنه محلول العقد والمعنى يعرق عنها وما حوله إذا ركضتها وإذا جذبت وافقت وطاوعت ولان عنقها حتى تظن العنان محلول العقد لأنها لا تجاذبك العنان قال الواحدي هذا وصف بطول العنق يعني إذا رفعت رأسها استرخى العنان وطال فيصير كأنه محلول وقال ابن دوست إنها تدير عنقها ورأسها كيف شاءت وتغلب فارسها فلا يقدر على رد رأسها بالعنان فكأن عقد العنان محلول غير مشدود لانه لو كان مشدود قدر الفارس على ضبطها قال وما ابعد ما وقع إذ فسر بغير المراد ووصف الفرس بالجماح

٣٣ - الغريب الزور عظم الصدر المعنى عاد إلى وصف الأسد فقال ما زال هذا الأسد لما لقيك يجمع نفسه وينظم بعضه إلى بعض

حتى صار عرضه في قدر طوله وكذا يفعل الأسد إذا أراد الوثوب على الفريسة." <شرح ديوان المتنبي للعكبري العكبري، أبو البقاء ٣/٢٤١>

٤٩٩٥-شرح ديوان المتنبي للعكبري العكبري، أبو البقاء (٦١٦)

"ولبيد وغيرهم ولا سمع أهل بابل **بسحري يصف نفسه** بالفصاحة

٣٩ - المعنى يقول مذمة الناقص دلالة على كمالي وفضلي وذلك لأن الناقص أبدا ضد الفاضل وبينهما تباين وأصل هذا المعنى من قول الطرماح

(لقد زادني حبا لنفسي أنني ... بغض إلى كل امرئ غير طائل)

وإني شقي باللئام ولا ترى ... شقيا بهم إلا كريم الشمائل)

وأخذوه مروان بن أبي حفصة فقال

(ما ضرني حسد اللئام ولم يزل ... ذو الفضل يحسده ذوو التقصير)

وأخذه ابو تمام فقال

(لقد آسف الأعداء فضل ابن يوسف ... وذو النقص في الدنيا بذي الفضل مولع)

وأخذه ابن المعز فقال

(ما عابني إلا الحسود ... وتلك من إحدى المناقب)

فأتى أبو الطيب في المعنى بلفظ مخالف للفظ مروان وأتى أبو تمام بالمعنى في جزء من لفظ مروان وتممه بلفظ من عنده وأتى ابن المعتز بالمعنى في لفظ سوى لفظيهما

٤٠ - الغريب بأقل رجل يوصف بالعي من العرب يضرب به المثل وذلك أنه اشترى ظبيا بأحد عشر درهما فمر بقوم فقيل له بكم اشتريته فعيي عن الجواب ففتح يديه وفرق أصابعهما وأخرج لسانه يريد أحد عشر درهما فأفلت الظبي فصار مثلا في العي قال حميد الأرقط يهجو ضيفا

(أتانا وما داناه سحبان وائل ... بيانا وعلما بالذي هو قائل)

(فما زال عنه اللقم حتى كأنه ... من العي لما أن تكلم باقل)

المعنى قال أبو الفتح باقل لم يؤت من سؤ حسابه وإنما أتى من سؤ عبارته ولو قال أن يفحم الخطباء فيهم باقل أو نحو هذا لكان أسوغ قال الواحدي وليس كما قال فإن باقلا كما أتى من البيان أتى من الحساب فإنه لو بنى من سبابته وإبهامه دائرة ومن خنصره عقدة لم يفلت منه الظبي فصح قول أبي الطيب في نسبته إلى جهل الحساب ومعنى البيت يقول من يكفل لي بفهم أهل عصر يدعون أن باقلا كان يعلم حساب الهند مع سؤ علمه بالحساب يريد أنهم جهال لا يعرفون الجاهل من العالم ولا الناقص من الفاضل وصغر الأهل تحقيرا لهم ." <شرح ديوان المتنبي للعكبري العكبري، أبو البقاء ٣/٢٦٠>

٤٩٩٦-شرح ديوان المتنبي للعكبري العكبري، أبو البقاء (٦١٦)

"- المعنى يريد أن الفخر يفخر به حيث صار فوقه وتحته فصار رداء على منكبه ونعلا في رجله

١٣ - المعنى يريد أنه بين الله له مقادير الناس في الفضل **فهو يصف كل** أحد بما فيه قال الواحدي ويجوز أن يكون المعنى في بيان الأقدار له أن من أحسن إليه وأكرمه دل على مروءته وميله إلى ذوي الفضل ومن استخفه ولم يبال به دل ذلك على خبثه وخسة قدره ولؤمه كما قال البحتري

(وإن مقامي حيث خيمت محنة ... تدل على فهم الكرام الأجاود)

ويدل على صحة هذا المعنى قوله والمرء حيثما جعله أي حيث جعل نفسه فمن صان نفسه ورفع قدرها رفع الناس قدره ومن تعرض للهوان هين كما قال

(إذا ما أهان أمرؤ نفسه ... فلا أكرم الله من أكرمه)

ويجوز أن يكون والمرء حيثما جعله الله أي لا يقدم أحد منزلته التي وضعه الله بها

١٤ - الإعراب جوهرة يجوز أن يكون بدلا من الذي بعد تمام صلته ويجوز أن يكون خبر مبتدأ محذوف أي أنا جوهرة الغريب الغصة ما يغص به الإنسان فلا يسيغه والسفلة جمع سافل وهو الدنيء من الناس ككاتب وكتبة والسفلة السقاط المعنى يقول أنا جوهرة يفرح بي كرام الناس لأني أمدحهم بما فيهم من الفضائل وأنا غصة في حاوق اللئام لا يقدرون على إساغتي لأني أقول فيهم ما أذلهم به عند الناس

١٥ - الغريب الكذاب مصدر كذب يقال كذبه كذبا وكذبا وكذبا وكذابا فهو كاذب وكذاب وكذوب وكيذبان ومكذبان ومكذبانة وكذبة وكذبذب مخففة ومشددة قال جريبة بن الأشيم

(فإذا سمعت بأنني قد بعتها ... بوصال غانية فقل كذبذب)

والكذب جمع كاذب مثل راكع وركع قال أبو داود." <شرح ديوان المتنبي للعكبري العكبري، أبو البقاء ٢٦٨/٣>

٤٩٩٧-شرح ديوان المتنبي للعكبري العكبري، أبو البقاء (٦١٦)

"- الغريب الصدى العطش والمحض الذي لم يشب بماء واللقاح جمع لقحة وهي الناقة الحلوب والسلسال الذي يسهل جريه في الحلق المعنى قال أبو الفتح إذا انصرف أضيافه أراق بقايا ما شربوه ولم يدخروه لغيرهم لأنه يلقى كل وارد بقري جديد من اللبن والخمر وأراد بصافي اللون الخمر وقال ابن الإفليلي يروي عطش الأرض بفضلات ما يسقه أضيافه من اللبن والخمر وما يتابع لهم من الألطاف والبر فيفضل عنهم من ذلك ما يقوم للأرض مقام السقي وما يحل لها محل المطر

٢٢ - الغريب القري الضيافة وعبط آدم إراقته عبيطا والعبيط والعبط الطري من الدم واللحم والساع جمع ساعة والنزال والقفال الأضياف منهم من يرحل ومهم من ينزل المعنى قال الواحدي كل ساعة تأتي عليه تجدد ذبحا كأن الساعات قفال ونزال يريد أنه لا يطعم أضيافه اللحم الغب بل يجدد لهم النحر والذبح كل ساعة وقال أبو الفتح كل ساعة يريق دما طريا من أعدائه فكأنه يقري الساعات وكأنها قوم ينزلون عليه فجعل أبو الفتح الدم من الأعداء والمعنى أنه يعم ساعات زمانه بدماء يسفكها فيها

٢٣ - المعنى يريد بالنفوس الدماء ومنه سالت نفسه ومنه بيت الحماسة للسمؤل

(تسيل على حد الظباة نفوسنا ... وليست على غير الظباة تسيل)

وأغنام جمع غنم وآبال جمع إبل على التكثير المعنى تجري النفوس حوله مختلطة ويكثر إتلافه لها ممتزجة منها نفوس أعداء يبلغها بالقتل وأغنام وإبل يذهبها بالعقر والذبح فمنها نفوس تذهب بالإكرام والضيافة وأنفس تذهب بالإيقاع والمخافة فساعاته مشمومة بالحالتين مغمورة بهذين الأمرين وهو من قول البحتري

(ما انفك منتصيا سيفي وغى وقري ... على الكواهل تدمي والعواقيب)

٢٤ - الغريب النائل العطاء والأطيفال جمع طفل وهم صغار الصبيان وصغر الجمع على اللفظ المعنى يصف عموم بره وأن البعيد والقريب فيه سواء والطفل الذي لا يقدر على." <شرح ديوان المتنبي للعكبري العكبري، أبو البقاء ٢٨٢/٣>

٤٩٩٨-شرح ديوان المتنبي للعكبري العكبري، أبو البقاء (٦١٦)

"(يا أيها المائح دلوي دونكا ... إني رأيت الناس يحمدونكا)

وهما لم يستسقيا ماء في الحقيقة إنما أحدهما إستطلق أسيرا والآخر طلب عطاء كثيرا وأما قوله في صحبة الطير لحبشة فهو كثير في الأشعارهم قال الأفوه الأودي

(وترى الطير على آثارنا ... رأي عين ثقة أن سمار)

معناه تعطي الميرة بما تجد من لحوم القتلى قال النابغة

(إذا ما غزوا بالجيش حلق فوقهم ... عصائب طير تهتدي بعصائب)

وقال أبو نواس

(يتأيا الطير غدوته ... ثقة بالشبع من جزره)

وبيت أبي الطيب منقول من قول حبيب

(وقد ظللت عقبان أعلامه ضحى ... بعقبان طير في الدماء نواهل)

(أقامت مع الرايات حتى كأنها ... من الجيش إلا أنها لم تقاتل)

٣٢ - الغريب المؤيدات القويات يقال أيدته قويته ومنه قوله تعالى ﴿ذا الأيد إنه أواب﴾ يريد القوة **المعنى يصف كثرة** ما لقي من صروف الدهر وتقلبه وشدته حتى لقي سيف الدولة وجعل عزمه مركوبا له لأنه لا يس ا فر إلا بعزمه ولما جعله مركوبا جعل له ظهرا وقوائم وجعلها مؤيدات قويات وهذا كله على سبيل الاستعارة

٣٣ - الإعراب نصب مهالك بفعل دل عليه الكلام تقديره قطعت مهالك وقد قال قوم هي بدل من صروف ولا يجوز ذلك لأنها ليست من صروف الدهر في شيء الغريب القوادم صدور ريش الجناح من الطائر أربع في كل جناح المعنى يقول قطعت إلى لقاء سيف الدولة مهالك لو قطعها الذئب لما صحبته نفسه لشدة الخوف لأنه يموت خوفا فيها والغراب لو سلكها لم نصحبه قوادمه ولم يقدر على الطيران وخص الغراب والذئب لأنهما يألفان الأمكنة البعيدة عن الناس وإذا كانا عاجزين عن قطع هذه المهالك فغيرهما أعجز عن قطعها."

<شرح ديوان المتنبي للعكبري العكبري، أبو البقاء ٣/٣٣٩>

٤٩٩٩-شرح ديوان المتنبي للعكبري العكبري، أبو البقاء (٦١٦)

"١ - الغريب الارتياح انبساط الخلق بالمعروف المعنى يقول لسيف الدولة أنا منك بين فضائل باهرة ومكارم شاملة ومن ارتياحك في سحاب لا يقلع وعطاء لا يقطع

٢ - الغريب الحالم النائم حلم بالفتح يحلم فهو حالم إذا رأى في منامه شيئا وحلم بضم اللام من الحلم وحلم الأديم بالكسر المعنى أنت عظيم القدر تحتقر الأشياء العظيمة فإذا رأيت كثرة مواهبك التي تحتقرها ظننت أني في نوم لأن العادة لم تجر بذلك في اليقظة وما في قوله فيما ألاحظه نكرة كأنه قال في شيء ألاحظه بعيني حالم غير محقق ومتوهم غير مصدق

٣ - الإعراب الهاء في سيفها للدولة وإذا كان المخاطب عالما فالمضمر كالمظهر الغريب الابتلاء التجربة والاختيار وعين الشيء حقيقته والصارم القاطع المعنى يقول إن الخليفة لم يسمك سيف دولته إلا بعد أن جربك فوجدك صارما حقيقة صارما لا ينبو حدك ولا ينفل عزمك ولا يطمع فيها عدوك

٤ - الغريب تتوج لبس التاج والخاتم بكسر التاء وفتحها وقرأ عاصم وخاتم النبيين بالفتح المعنى يقول الخليفة يتجمل بك كما يتجمل بالتاج والخاتم والمعنى أنك أرفع حلية تاجه لأنك درته وأجل ما يشتمل عليه خاتمه إذا تختم لأنك فصه يشير إلى أنه أرفع ما يترفع به الخليفة

٥ - الغريب الانتضاء التجريد والإشهار والمعرك الحرب وقائم السيف ما يكون في يد الضارب المعنى يقول إذا جردك على عدو هلك العدو وعجز عن حملك لأنك أجل من أن تكون سيفه والمعنى إذا جردك على أعدائه في معترك وعارضهم بك في موقف أهلك بنفاذك جمعهم وأذل باقتدارك عزهم وضاقت كفه عن قائم سيف أنت حقيقته وقل هذا الأمر لقدرك وتواضع لجلالة أمرك

٦ – المعنى يقول من شمر لوصف جودك عجز عن كل وصفك كما قال

(وكل من أبدع في وصفه ... أصبح منسوبا إلى العي)

ومن كتم وصف جودك ضاق ذرعه لأنه يريد أن يصف جودك ويعلم عجزه فيضيق ذرعه لأجل ذلك فمحاول وصفه لا يبلغه ومحاول كتمه لا يمكنه لما تبين له منه." <شرح ديوان المتنبي للعكبري العكبري، أبو البقاء ٣/٣٤٩>

٥٠٠٠-شرح ديوان المتنبي للعكبري العكبري، أبو البقاء (٦١٦)

"ولا أحفل بنوادر ما أنظم ويسهر الخلق في تحفظ ذلك وتعلمه ويختصمون في تعرفه وتفهمه فأستقل منه ما يستكثرون وأغفل عما يغتنمون

١٧ – الغريب أصل الفرس دق العنق ومنه سمى الأسد فراسا المعنى يقول رب جاهل خدعه تركي له في جهله وضحكي منه حتى افترسته بعد زمان فأهلكته فأنا أغضي عن الجاهل حتى أهلكه فرب جاهل اغتر بمجاملتي ومسامحتي إياه وضحكي على جهله حتى سطوت به ففرسته وغضبت عليه فأهلكته

١٨ – الغريب النيوب جمع ناب والليث الأسد المعنى يقول إذا كشر الأسد عن نابه فليس ذلك تبسما وإنما هو قصد للافتراس وهذا مثل ضربه يعني أنه وإن أبدى بشره للجاهل فليس هو رضا عنه فإن الليث إذا كشر لا تظنه متبسما وإن ذلك أقرب لبطشه وأدل على ما يحذر من فعله فكذلك ضحكي للجاهل قاده إلى صرعته وأداه إلى هلكته ومعنى البيت من قول الشاعر

(لما رآني قد نزلت أريده ... أبدي نواجذه لغير تبسم)

وأخذه حبيب فقال

(قد قلصت شفتاه من حفيظته ... فخيل من شدة التعبيس مبتسما)

١٩ – المعنى يقول رب إنسان طلب نفسي كما طلبت نفسه أدركتها على جواد ظهره حرم لأمن راكبه لأنه لا يقدر عليه فكأن في حرم يقول أدركت منه ما أراد أن يدرك مني من قتلى فقتلته وظفرت به ووصف جواده البيت بعده

٢٠ – المعنى يقول هو صحيح الجري يصف استواء وقع قوائمه وصحة جريه فكأن رجليه رجل واحدة لأنه يرفعها معا ويضعهما معا وكذلك اليدان وهذا الجري يسمى النقال والمناقلة وفعله ما تريد الكف بالسوط والرجل بالاستحثاث فهو بجريه يغنيك عنهما وقال ابن الإفليلي وفعله في السرعة ما تريد القدم التي بها يستعجل وفي المؤاتاة والموافقة ما تريد الكف التي بها يستوقف." <شرح ديوان المتنبي للعكبري العكبري، أبو البقاء ٣/٣٦٨>

٥٠٠١-شرح ديوان المتنبي للعكبري العكبري، أبو البقاء (٦١٦)

"- الغريب المرهف السيف الرقيق الشفرتين والجحفلان الجيشان العظيمان وروى ابن جني وغيره بين الموجتين أراد موجتي الجيشين لأنهما يموج بعضهم في بعض المعنى يقول رب سيف رقيق الحدين سرت به بين الجيشين العظيمين حتى قتلت به والموت غالب تلتطم أمواجه ويضطرب بحره واستعار الموج لكتائب الحرب

٢٢ – الغريب البيداء الفلاة البعيدة عن الماء والقرطاس الكتاب فيه الكتابة وجمعه قراطيس يقال قرساطاس بضم القاف وقرطس قال أبو زيد في نوادره قال مخش العقيلي

(كأن بحيث استودع الدار أهلها ... مخط زبور من دواة وقرطس)

المعنى يصف شجاعته وجلادته وأن هذه الأشياء لا تنكره وهي تعرفه لأنه من أهلها يقول الليل يعرفني لكثرة سراي فيه وطول ادراعي له والخيل تعرفني لتقدمي في فروسيتها والبيداء تعرفني بمداومتي لقطعها واستسهال لصعبها والحرب والضرب يشهدان بحذقي بهما وتقدمي فيهما والقراطيس تشهد لي لإحاطتي بما في ٥١ والقلم عالم بإبداعي فيما يقيده وقد سبقه أبو عبادة بهذا فقال

(اطلبا ثالثا سواي فإني ... رابع العيس والدجى والبيد)

وقد أخذه أبو الفضل الهمداني بقوله

(إن شئت تعرف في الآداب منزلتي ... وأنني قد عداني الفضل والنعم)

(فالطرف والقوس والأوهاق تشهد لي ... والسيف والنرد والشطرنج والقلم)

٢٣ - الغريب من روى القور بالراء وضم القاف فهو جمع قارة وهي الأكمة وقيل هي حرة وهي اللابة وجمعها لوب كأكمة وأكم قال منظور بن مرثد الأسدي

(هل تعرف الدار بأعلى ذي القور ... قد درست غير رماد مكفور)

ومن روى بفتح القاف وبالزاي فهو القوز وهو الكثيب الصغير وجمعه أفواز وقيزان وأنشد أبو عبيدة معمر لذي الرمة

(إلى ظعن يقرضن أقواز مشرف ... شمالا وعن أيمانهن الفوارس)." <شرح ديوان المتنبي للعكبري العكبري، أبو البقاء ٣٦٩/٣>

٥٠٠٢-شرح ديوان المتنبي للعكبري العكبري، أبو البقاء (٦١٦)

"أبي الطيب وقد أشار إلى أن سيف الدولة تحكم في الروم قتلا وأسرا ونثر جيشهم فوق هذا الجبل نثرا

٣٠ - الغريب وكر الطائر موضع مبيته والجمع وكور والذرا رءوس الجبال المعنى يريد أنه يتبعهم في رءوس الجبال حيث تكون وكور الطير فيقتلهم هناك فتكثر للطير المطاعم عند بيوتها أي إذا أخذوا عليك دربا صعدت إليهم رءوس الجبال فتقتلهم هنالك فتكثر المطاعم حول الوكور هذا كلام أبى الفتح ونقله الواحدى وقال غيره تدوس بك الخيل في آثار الروم وكور الطير في رءوس الجبال وقنن الأوعار وقد كثرت الجثث من القتلى حول الوكور بكثرة من قتلته هنالك فرسانك ومن أهلكه من الروم جيشك وغلمانك وأشار بذلك إلى كثرة الجثث حول وكور الطير مع انتزاح مواضعها وامتناع أماكنها إلى ما كان الروم عليه من شدة الهرب وما كان أصحاب سيف الدولة عليه من قوة الطلب وأنهم قتلوهم في رءوس الجبال وأدركوهم في أبعد غايات الأوعار

٣١ - ا لغريب الفتخ إناث العقبان واحدتها فتخاء وسميت بذلك لطول جناحها ولينه في الطيران والفتخ لين المفاصل والأمهات جمع أم فيما لا يعقل وقد جاء فيه أمهات حملا على من يعقل والعتاق كرام الخيل والصلادم جمع صلدم وهي الفرس الشديدة والصلبة القوية المعنى يقول ظنت فراخ العقبان لما صعدت خيلك إليها أنها أماتها لأن خيلك كالعقبان شدة وسرعة وضمرا وقال ابن الإفليلي تظن فراخ العقبان لكثرة ما صيرت حول وكورها من جثث القتلى أنك زرتها بأماتها فأمددتها بمطاعمها وأقواتها وإنما فعل ذلك صلادم خيلك وكثرة كتائب جيشك

٣٢ - الغريب الصعيد وجه الأرض والأراقم الحيات المعنى يقول إذا زلقت الخيل في صعودها الجبال جعلتها تمشي على بطونها في **الصعيد يصف صعوبة** ترقيها إلى الجبال أي إذا زلقت لصعوبة ما تحاوله مشيتها على بطونها مكرهة وأنهضتها على تلك الحال مسرعة كما تتمشى الأراقم في الصعيد على بطونها وتسير فـيءه متمكنة في مسيرها

٣٣ - الغريب الدمستق صاحب جيش الروم وقد مر تفسيره في مواضع وجمعه." <شرح ديوان المتنبي للعكبري العكبري، أبو البقاء ٣٨٩/٣>

٥٠٠٣-شرح ديوان المتنبي للعكبري العكبري، أبو البقاء (٦١٦)

"- الغريب البيض المغافر والقتام الغبار الإعراب رفع أحجار على الابتداء أي ثم أحجار ناس فهو ابتداء محذوف الخبر **المعنى يصف المعركة** وكثرة القتلى يقول مكان الحجارة ناس قتلى فوق تلك الأرض والأرض دماء وصارت البيض نجوما لامعة في سماء من الغبار

٢٧ - الإعراب نصب كنية على الحال من أبي فلان قال أبو الفتح ويجوز نصبها بأعنى وقال الواحدي على الحال تقديره كل أب لفلان لأن ما بعد كل إذا كان واجدا في معنى جماعة لا يكون إلا نكرة كما تقول كل فرس وكل عبد كقولك رب واحد أمه لقيت وعبد بطنه رأيت على تقدير رب واحد لأمه وعبد لبطنه والإضافة يراد بها الانفصال وذراع عطف على أحجار ناس أي وثم ذراع أبي فلان وقيل أبو فلان ليس تقديره كل أب لفلان لأنه لم يرد بهذا اللفظ هنا حقيقة معناه وأنه أب لفلان وإنما هذا بمنزلة العلم كما إذا كان قوم يسمى كل واحد منهم بزيد فتقول ذراع كل زيد علما ثم جعلت زيد ا نكرة وأخرجته عن كونه معرفة كذا ههنا أحرجت الكنية عن كونها معرفة المعنى يقول ثم في ذلك الموضع كل ذراع أبى فلان يكنى حالت كنيته بعد أبي بكر أو أبي عمرو أو أبي خالد ورجعت إلى أبي الأيتام فصار يكنى أبا الأيتام لأن ولده يتيم بهلاكه

٢٨ - الإعراب من روى وخيله بالجر عطفه على المعركة ومحجمة بالنصب على الحال ومن رفعه فهو على الاستئناف والواو وأو الحال الغريب المعركة موضع الحرب والنقع الغبار والإحجام التأخر أحجم تأخر وأحجم بتقديم الجيم تأخر أيضا والإقدام خلاف الفرار المعنى يقول لم أر معركة إلا وخيله متقدمة متأخرة عن الإحجام

٢٩ - المعنى يقول من طلب أن ينال مطلبك فقد طلب مالا يكون ولا يوجد وسماه سيف دولة هاشم لأنه سيف للدولة العباسية وبها يصول على الأعادي." <شرح ديوان المتنبي للعكبري العكبري، أبو البقاء ١٣/٤>

٥٠٠٤-شرح ديوان المتنبي للعكبري العكبري، أبو البقاء (٦١٦)

"- الإعراب الضمير المذكر للجيش والمؤنث للأرض الغريب العلم للإرض هو الجبل وللجيش هو الراية وجمع علم أعلام في القلة وقالوا علام كجبل وجبال المعنى يقول الأعلام من الأرض ومن الجيش كثيرة فإذا مضى جبل بدا جبل وإذا مضى علم بدا علم فلا الجبال تفنى ولا الأعلام تفنى قال الشريف هبة الله بن علي ابن محمد بن حمزة الشجري في الأمالي له قال الخطيب لو قال وإن مضى عالم لكان أحسن لأن تكرار العلم كثير في البيت ولو استعمل أبو الطيب ما قال أبو زكريا لكان قبيحا في صناعة الشعر لأنه أتى بذكر العلم الذي هو الجبل مرتين فوجب أن يقابله بذكر العلم الذي هو الراية مرتين وإذا قال مضى عالم دل على كثرة الجيش فكذلك ذكر العلم يدل على كثرة الجيش لأن العلم يكون تحته أمير معه جماعة وأما كراهيته لتكرار العلم فقول من جهل ما في التكرار من التوكيد والتبيين إذا تعلق التكرار بعضه ببعض بحرف عطف أو شرط أو غيرهما من المعلقات وقد جاء في الكتاب العزيز ﴿وإن منهم لفريقا يلوون ألسنتهم بالكتاب لتحسبوه من الكتاب وما هو من الكتاب ويقولون هو من عند الله﴾ وأيضا فيه فاستمتعوا بخلاقهم فاستمتعتم بخلاقكم كما استمتع الذين من قبلكم بخلاقهم﴾ والتكرار في هذا النحو حسن مقبول وإذا ورد التكرار في الكتاب العزيز علمت أن التكرار في بيت المتنبي غير معيب وإنما يعاب التكرار إذا ورد اللفظ في بيتين أو ثلاثة والمعنى واحد

١٩ - الإعراب من روى شرب بالرفع عطفه على قوله علم الأخير ومن جره خفضه برب المقدرة في القول البصري وبالواو في القول الكوفي الغريب الشرب جمع شارب وهي الفرس الضامر وشرب الفرس شروبا وخيل شرب ضوامر ومكان شازب أي خشن والشعري نجم يطلع في فصل الصيف وفيه يكون شدة الحر والشكائم جمع شكيمة وهي رأس اللجام والحكم جمع حكمة وهو ما على أنف الفرس المعنى حميت الشكائم من حر الشمس حتى وسمت الحكمة الخيل على أنافها يصف شدة الحر وأن الشمس قد أحمت اللجم حتى بقى مكان الحكم مثل الوسم

٢٠ - الغريب سمنين موضع من أفلاذ بلاد الروم والنشيش صوت الماء وغيره إذا غلا ونش الغدير ينش نشيشا إذا أخذ ماؤه في النضوب واللجم جمع لجام وهو الحديدة التي تجعل في شدق الدابة." <شرح ديوان المتنبي للعكبري العكبري، أبو البقاء ١٩/٤>

٥٠٠٥-شرح ديوان المتنبي للعكبري العكبري، أبو البقاء (٦١٦)

"(فكذبوها بما قالت فصبحهم ... ذو آل حسان يزجي الموت والسرعا)

ومن روى شأواهما فالشأو الغاية والامد وبها روى أبو الفتح ومن روى شاءهما أي سبقهما فهو مقلوب شأي كما تقول راء في رأي وناء

في نأي المعنى أنه فضل نفسه في الرؤية على الزرقاء فقال إذا نظرت عيناي فإنهما لا تسبقان علمي فإذا رأيت الشيء ببصري علمته بقلبي لأني عالم بالأمور وفي رواية أبي الفتح إذا نظرت عيناي فغايتها وأمدهما أن يريا ما قد علمته بقلبي لأني قد عرفت الأشياء

١٢ - الغريب الدحو البسط والخبرة العلم بالشيء والإسكندر هو ذو القرنين قبل كان نبيا وقال على عليه السلام لم يكن نبيا بل كان رجلا صالحا واختلفوا في تسميته بذي القرنين فقال علي عليه السلام كان يأمر قومه بالصلاح فضربوه ضربة على قرنه الأيمن ثم ضربوه ثانية الأيسر أو كانت له ضفيرتان وقال ابن شهاب الزهري بلغ قرني الشمس أي مطلعها ومغربها وقيل بلغ قطري ال أرض من المشرق إلى المغرب وحكى عن ابن سماء وقيل عاش في قرنين من الناس فلهذا سمى ذا القرنين وذكر الماوردي أنه عبد الله بن الضحاك بن معد واختلفوا في زمانه فقيل كان في وقت إبراهيم وإسماعيل عليهما السلام وقيل كان بعد موسى عليه السلام وقيل كان في الفترة بين عيسى ومحمد عليهما السلام والسد ما يسد به ما بين الشيئين وهو في شعر أبي الطيب السد الذي بناه الإسكندر ليسد بين الناس وبين يأجوج ومأجوج قال أبو الفتح السد بالضم من فعل الله وبالفتح من قول المخلوقين ويرد عليه أن القراء اختلفوا في السدين وهما بمعنى الجبلين من مفعل الله فقرأ بالفتح ابن كثير وأبو عمرو وحفص عن عاصم واختلفوا في قوله أن تجعل بيننا وبينهم سدا وهو فعل ذي القرنين فقرأ بضم السين نافع وابن عامر وأبو بكر وكان على ما ذكر أبو الفتح يجب أن يقرأ الأول بالضم من غير خلاف والثاني بالفتح من غير خلاف المعنى **أنه يصف أسفاره** وكثرتها وأنه قد خبر الأرض وعرفها فكأنه بسطها لعلمه بها ويذكر عزمه على الأمور

١٣ - الغريب اللام متصلة بقوله برتني أي برتني السرى لألفي الممدوح المعنى يقول كابدت شدائد الأسفار وقطعت الليل والنهار لألقي الحسين." <شرح ديوان المتنبي للعكبري العكبري، أبو البقاء ٤/٥٢>

٥٠٠٦-شرح ديوان المتنبي للعكبري العكبري، أبو البقاء (٦١٦)

"(الحافظو عورة العشيرة لا ... يأتيهم من ورائهم وكف)

أراد الحافظون لذلك نصب العورة وقرأ ابن محيصن والمقيمي الصلاة بالنصب المعنى يقول أطعناك نهاية الطاعة شهوة منا وأطاعك حاسدوك رغما خوفا منك قال الواحدي أطعناك كما أطاعك الدهر ويجوز أن يكون أطعناك كما نطيع الدهر ولا ينفك أحد عن طاعة الدهر

٣٢ - الغريب الوهم الظن تقول وهمت في الشيء بالفتح أهم وهما إذا ذهب وهمك إليه وأنت تريد غيره ووهمت في الحساب بالكسر أوهم وهما إذا غلطت فيه المعنى يقول وثقنا بأن تعطينا لما تحققنا من جودك فلو لم تعطنا لظننا أنك قد أعطيتنا

٣٣ - الغريب التقريظ مدح الرجل حيا والتأبين مدحه ميتا وأراد وظن الذي يدعوني فحذف المفعول وحذف المفعول كثير في الكلام المعنى يقول قد عرفت بالثناء عليك حتى صار كأنه اسم لي قال أبو الفتح أنا أمدحك بالشعر فيقول الناس هذا شاعر الأمير فاشتق لي من مدحك اسم وهذا المعنى م ن قول الناس من أكثر من شيء عرف به وقد قال جعفر بن كثير لجميل قد ملأت البلاد بذكر بثينة وصار اسمها لك نسبا وإني لأظنها حديدة العرقوب دقيقة الظنوب وقد نقله أبو الطيب من البحتري

(وما أنا إلا عبد نعمتك التي ... نسبت إليها دون رهطي ومعشري)

٣٤ - المعنى قال الواحدي يقول قد نلت بجودك كل ما أردت ولما أدركت ذلك طمعت فيما لا ينال لأن من نال ما أراد طمع فيما وراءه مما لا يناله ولم يزل بي هذا الطمع حتى صرت أطع في إدراك النجوم كما قال البحتري

(لم لا أمد يدي كيما أنال بها ... زهر النجوم إذا ما كنت لي عضدا)

٣٥ - الغريب القرن كفء الرجل في شجاعته والجائزة ما يعطاها الشاعر والكلم الجرح المعنى يقول إذا أجزيتني أعطيتني جائزة وهي العطاء فكل لي ذهبا في جرح القرن إذا نازلته وجرحته يريد أنك واسع الضربة فأعطى مقدار ما تسع الضربة من الذهب

٣٦ - الغريب النخوة الكبر يريد تكبره عن الدن ا يا وعما يورثه عيبا ويمينه ويمان نسبة إلى اليمن والمازق الحرب المعنى يقول تكبرك عن النقائض ونفسك التي ترمي بها أبدافي المضايق من الحرب يأبيان ذمي لك يريد لا موضع للذم فيك لأنك مترفع عن كل ما يزرى بك لأنك كريم شجاع

٣٧ - الغريب القرى الظهر والمكمن المخفي والمستتر والدهم الكبير المعنى يقول كم من قائل يقول لو كان جسمك على قدر نفسك وهمتك لسترت وراء ظهرك عسكرا عظيما

٣٨ - الإعراب نصب الأرض بأعنى تقديره وقائله أعنى الأرض وتعجبا مصدر في موضع الحال المعنى يقول تعجبت الأرض وقالت على رجل ثقيل حلمه كثقلي يصف رزانته وثقل حلمه

٣٩ - الإعراب نصب عظما على المصدر وقال أبو الفتح نصبه بعظمت على الحال كقولك أقبل زيد ركضا فكأنه قال تعظمت متعظما عن العظم المعنى تعظمت عظما عن العظم أي وهذا هو العظم لا طلب العظم وقال الواحدي أنت عظيم القدر والنفس والهمة فلم يكلمك الناس مهابة لك فلما ه ابوك تواضعت عن تلك العظمة وهو العظمة لأن تواضع الشريف عن شرفه أشرف من شرفه وقوله عظما عن العظم أي تعظما عن التعظم." <شرح ديوان المتنبي للعكبري العكبري، أبو البقاء ٤/٥٧>

٥٠٠٧-شرح ديوان المتنبي للعكبري العكبري، أبو البقاء (٦١٦)

"مزبدة فيكون كقوله تعالى ﴿ثم أوحينا إليك أن اتبع ملة إبراهيم حنيفا﴾ فجاز أن يكون الحال من إبراهيم أو من محمد

الغريب هدر الفحل إذا هاج وأخرج زبده والقطم شهوة الضراب ومنه فحل قطم والموج جمع موجة فلهذا قال كالفحول كقوله تعالى ﴿موج كالظلل﴾ المعنى يصف البحيرة ويذكر موجها وأنه يهدر ويزيد كهدير الفحل من غير قطم وشهوة ضراب

٣٤ - الغريب الحباب طرائق الماء والأبلق ما كان فيه سواد وبياض وشبهها ببلق الخيل لأن زبده أبيض وما ليس بمزيد فهو يضرب إلى الخضرة المعنى شبه الطير على الماء في حال رفرفها وانغماسها فيه بفرسان مضطربة على ظهور الخيل وشبه الموج ببلق الخيل عند اختلاف الأمواج وقوله ﴿تخونها اللجم﴾ أي تقطع أعنتها فهي تذهب حيث شاءت وقال أبو الفتح تخونها فهي تكبو يريد رفرفة الطير على الماء ثم انغماسها فيه قال الواحدي وليس هذا بشيء لأن الفرس إذا انقطع لجامه لم يكب وليست الرفرفة والانغماس مما ذكر في البيت وإنما بناه على الكبو

٣٥ - المعنى أنه شبه الطير وهي يتبع بعضها بعضا على وجه الماء إذا ضربها الريح بجيشين هازم ومهزوم فالهازم يتبع المنهزم وإنما تنشط وتطير فوق الماء إذا ضربتها الريح يريد أنها تضرب الموج فتهزمه ثم تعود فكأنها منهزمة من بين يديه

٣٦ - الغريب حف أحاط بها وجنانها جمع جنة وهي البستان الإعراب قال الواحدي كان حقه أن يقول حفه كما روى في الحديث حفت الجنة بالمكاره المعنى شبه الماء في صفائه وقد أحاط به سواد الجنان وخضرتها بقمر أحاط ظلم وخص النهار لأن هذا الوصف لها بالنهار دون الليل وشبه شدة الخضرة حولها بالسواد كقوله تعالى ﴿مدهامتان﴾ أي سوداوان وقال حف به ولم يقل حفه لأنه ضمنه معنى أحاط فعداه تعديته كقوله تعالى ﴿وقد أحسن بي إذ أخرجني﴾ أي لطف بي وكقوله تعالى ﴿فليحذر الذين يخالفون عن أمره﴾ أي يخرجون عن أمره." <شرح ديوان المتنبي للعكبري العكبري، أبو البقاء ٤/٦٧>

٥٠٠٨-شرح ديوان المتنبي للعكبري العكبري، أبو البقاء (٦١٦)

"لو كان كما قال أبو الفتح لما احتاج إلى الواو في قوله وعلى الدروب لأنه يقال كذا وكذا على الدروب والواو هي واو الحال وكذا ما بعدها من الواوات والمعنى حين كنا على الدروب يعني مضايق الروم اشتد الحال حتى تعذر الانصراف والتقدم

٣١ - المعنى يقول قد ضاقت الطرق فلا يقدر أحد أن يخلص منها لكثرة القنا واشتباكها وأهل الكفر قد أحاطوا بأهل الإيمان يصف كثرتهم وشدة الأمر

٣٢ - الغريب الزبر جمع زبرة وهي القطعة من الحديد والعقبان جمع عقاب وهو من سباع الطير المعنى يقول في هذه الأحوال التي

ذكرها وفي المكان الذي ذكره نظروا إلى المسلمين وهم مقنعون في الحديد حتى كأنهم قطع الحديد لا شتماله عليهم وهم فوق خيل كالعقبان شبه خيلهم بالعقبان لسرعتها قال الواحدي يريد بزبر الحديد السيوف وبصعدت صعودها في الهواء برفع الأبطال إياها للضرب وهذا أولى لأنه ذكر الفوارس بقوله وفوارس البيت

٣٣ - الإعراب عطف فوارس على قوله زبر الحديد أي وإلى فوارس الغريب الحمام الموت والحيوان ذو الروح فالناطق بنو آدم والذي هو غير ناطق الدواب والطير المعنى يقول نظروا إلى فوارس حياتهم في قتلهم لأنهم شهداء وهو من قوله تعالى ﴿ولا تحسبن الذين قتلوا في سبيل الله﴾ (أمواتا بل أحياء عند ربهم يرزقون﴾ وقوله ليست من الحيوان لأن الحيوان لا يحيا بهلاكه وإنما هؤلاء من الحيوان إذا ماتوا كانوا أحياء عند ربهم مرزقين وهو من قول الطائي

(يستعذبون مناياهم كأنهم ... لا ييأسون من الدنيا إذا قتلوا)

وقال ابن القطاع هو مأخوذ من قول زهير نقله نقلا

(تراه إذا ماجئته متهللا ... كأنك تعطيه الذي أنت سائله)

وهو من الأخذ الخفي لأن زهيرا جعل الممدوح يسر بما يعطى سائله حتى كأنه يأخذه وجعل المتنبي هؤلاء الفرسان يسرعون إلى القتل في الحرب حتى كأنه حياة." <شرح ديوان المتنبي للعكبري العكبري، أبو البقاء ١٨١/٤>

٥٠٠٩-شرح ديوان المتنبي للعكبري العكبري، أبو البقاء (٦١٦)

"- المعنى قال ابن القطاع هذا البيت من معانيه الغامضة وذلك أنه في مدح سيف الدولة وظاهره هجاء محض لأنه يقول شغلت سيف الدولة مهجته عن إخوانه وهذا غاية الهجو لأن العرب مدحت الرئيس بقتاله عن أصحابه وبذله مهجته دونهم وقد قال إن سيف الدولة اشتغل بالدفاع عن الإخوان فحذف الجار وقد قيل فيه إن معناه إذا الرماح شغلن مهجة ثائر مشغول بمهجته اشتغل سيف الدولة بالدفاع عن الإخوان فالأول يكونا لضمير فيه لسيف الدولة والثاني يكون شغلته صفة لثائر وهذا إن سلم من الهجاء صح به المعنى فإن الكلام يحتمل من الحذف ما لا يحتمله والصحيح من معنى هذا البيت أن قوله عن بمعنى الباء فيكون المعنى شغلت سيف الدومة مهجته بإخوانه وهو مثل قوله تعالى ﴿وما ينطق عن الهوى﴾ أي بالهوى وهذا البيت يدل على علم المتنبي وفصاحته واتساعه في لسان العرب ولو لم يكن له إلا هذا البيت لكفاه وقال الواحدي المعنى شغلوا بأنفسهم عن إدراك ثأر قتلاهم فعلى هذا يكون الضمير للروم ولا يكون لسيف الدولة فيه شيء **وإنما يصف هزيمتهم** فيقول إذا تناوشت الرماح لطلب ثأر شغلت كل واحد من عسكر الروم صيانة روحه عن إدراك ثأر إخوانه

٤٠ - الغريب عاق منع والعواد المعاودة والقواضب السيوف جمع قاضب وقضيب ويجمع أيضا على قضب وهو القطاع والعاني الأسير وقوم عناة ونسوة عوان المعنى يقول هيهات لهم العودة تمنعهم منها سيوف قواطع كثرت بها القتلى وقل الأسير لأنه المسلمين لم يأسروا بل قتلوا من وجدوا فهم يرون القتل أبلغ من الأسر

٤١ - الإعراب عطف مهذبا على قواضب الغريب المهذب الطاهر من العيب ويريد به سيف الدولة والرحمن والرحيم اسمان مشتقان من الرحمة والرحمن أبلغ وأعظم مبالغة من الرحيم والرحيم ألطف وأسماه الله تعالى كلها قد طرأ فيها الاشتراك اللفظي إلا الله والرحمن قد سمى به مسيلمة الكذاب فكانوا يقولون رحمن اليمامة المع نى يريد أنهم يمنعهم من العودة مهذب يأمر المنايا فيهم بما يريد فتطيعه في طاعة الله تعالى

٤٢ - الغريب المسنة الدانية من الأرض أسف الطائر إذا دنا من الأرض في طبرانه." <شرح ديوان المتنبي للعكبري العكبري، أبو البقاء ١٨٣/٤>

٥٠١٠-شرح ديوان المتنبي للعكبري العكبري، أبو البقاء (٦١٦)

"قال الواحدي وإنما كان ذلك لأنه كان ينم على ما في قلوبهم من حرارة الهوى وقال الخطيب وجه الإشفاق أن ينم إحراقهن على ما كانوا فيه من حر أنفاسهم

٥ - الإعراب سكن زفرات ضرورة وفعلة تجمع على فعلات بتحريك العين في الصحيح نحو جمرة وجمرات وثناء ممدود وإنما قصره لأنه قافية وعنى الوقف وفرادى اسم جمع لفرد المعنى يقول أفدي بنفسي هذه المحبوبة التي قد ودعتني فكلما نظرت إليها نظرة أتبعتها زفرتين لشدة ما في قلبي من نار الوجد

٦ - الغريب الديدن العادة تقول ما زال ديدنه وديدانه وهجيراه أي عادته قال الراجز

(ولا تزال عندهم جفانه ... ديدانهم ذاك وذا ديدانه)

والحوادث جمع حادثة وهي ما يحدثه الزمان من شر المعنى يقول أول ما طرقني الدهر بحوادثه أنكرتها وقلت لم يقصدني وإنما أخطأ في قصدي فلما كثرت عندي حوادثه عرفتها وصارت عادة لي أنفك عنها ولا تفارقني فألفها قال الواحدي وقد رواه الخوارزم ي ديدان بكسر الدال الأولى كأنه أراد أنه معرب ديدن وليس في كلام العرب فيعل بكسر الفاء ومعنى البيت من قول الآخر

(روعت بالبين حتى ما أراع له ... وبالحوادث في أهلي وجيراني)

٧ - الغريب الفلا جمع فلاة وتجمع أيضا على فلوات وفلى وهي الأرض البعيدة والركائب جمع ركاب وهي الإبل والموهن والوهن القطعة من الليل والضحى بعض النهار فإن ضحوة النهار بعد طلوع الشمس ثم بعده الضحى وهي حين تشرق الشمس وهي مقصورة وتذكر وتؤنث فمن أنث ذهب إلى أنها جمع ضحوة ومن ذكر ذهب إلى أنه اسم على فعل نحو صرد ونغر وهو ظرف غير متمكن مثل سحر تقول لقيته ضحى وضحى إذا اردت به ضحى يومك لم تصرفه ثم بعده الضحاء بالمد وهو عند ارتفاع النهار الأعلى تقول منه أقمت بالمكان حتى أضحيت كما تقول من الصباح حتى أصبحت ومنه حديث عمر بن الخطاب يا عباد الله أضحوا بصلاة الضحى يعني لا تصلوها ألا إلى ارتفاع الضحى **المعنى يصف جلادته** وشجاعته وكثرة أسفاره وأنه قطع الدنيا شرقا وغربا وقطع الفلا والركاب بكثرة الأتعاب وقطع الليل والنهار وأنه قطع الزمان والمكان وأفنى كلا منهما بكثرة أسفاره." <شرح ديوان المتنبي للعكبري العكبري، أبو البقاء ٤/١٩٧>

٥٠١١-شرح ديوان المتنبي للعكبري العكبري، أبو البقاء (٦١٦)

"- ١ الغريب جنه الليل وجن عليه جنونا وأجن إجنانا وجنح الليل بضم الجيم وكسرها طائفة منه وجنوح الليل إقباله المعنى يقول قد أقبل الليل ولكن نور وجهك يوهمنا أن النهار باق وأنه لم يزل مع أن الظلمة قد أقبلت ونور وجهك يغلب فيظن أن النهار باق

٢ - الغريب البستان مفرد وجمعه بساتين وهو الموضع الذي فيه الشجر النخيل وضده القراح المعنى يقول إن يمسكنا طلب القعود في هذا المكان فكل موضع تكون فيه هو بستان بك

٢٧٢

- ١ الإعراب من رفع الخمر عطفه على المبتدأ ومن نصب جعله بمعنى مع الخمر وبطيخة إعرابها إعراب الخمر وأنشدوا

(يا زبرقان أجابني خلف ... ما أنت ويل أبيك والفخر)

وقال الآخر

(فما أنا والسير في متلف ... ي برح بالذكر الضابط)

الغريب الخيزران أصول الرماح وقيل هو عروق تكون في الأرض والعرب تجعل العرق خيزرانة قال **شاعرهم يصف حمامة**

(هتوف دعت أخرى على خيزرانة ... يكاد يدنيها من الأرض لينها)

المعنى يقول مالي ولهذه البطيخة وإنما أشتغل بالطعن والضرب فيما بينه بعده بقوله

٢ - المعنى يقول يشغلني عنها أي عن هذه البطيخة ما أسوى وأهييء ليوم الحرب فعم بقوله عن غيرها وهو يريد التخصيص وقوله توطيني أي أقرها وأثبتها للطعن يوم الطعن

الإعراب وكل من رفعه عطفه على توطيني ومن خفضه عطفه على الطعان الغريب النجلاء الواسعة وصائك لازق صاك به الطيب إذا لصق به قال الأعشى

(ومثلك معجبة بالشباب ... وصاك العبير بأجلادها)

المعنى ويشغلني كل طعنة واسعة لها دم يلصق بالمطعون ويخضب الزج." <شرح ديوان المتنبي للعكبري العكبري، أبو البقاء ٢٣٢/٤>

٥٠١٢-شرح ديوان المتنبي للعكبري العكبري، أبو البقاء (٦١٦)

"المعنى يقول هذه المغاني طيبة إلا أني فيها غريب بينهم بكل حال فأنا من دونهم أسمر وأنا أتكلم بغير لغتهم فلا أعلم ما يقولون ولا يعلمون ما أقول فأنا غريب بينهم بكل حال

٣ - الغريب الملاعب جمع ملعب والجنة الجن وسموا بذلك لاستتارهم عن الناس والترجمان بفتح التاء وضمها لغتان والجمع التراجم مثل زعفران وزعافر وصحصحان وصحاصح وهو الذي يفسر كلام غيره بلسانه وهو الذي يعرف يغير لسانه فيفسره بلسانه وأنشدوا

(فهن يلغطن به إلغاطا ... كالترجمان لقي الأنباطا)

المعنى يقول هذا الشعب طيب وأهله شجعان فهو كملاعب الجن يلعبون فيه والعرب إذا أفرطت في مدح شيء نسبته إلى الجن كقوله

(بخيل عليها جنة عبقرية ...)

وهو مع طيبه فيه قوم لغتهم غريبة لو أتاهم سليمان عليه السلام مع معرفته بجميع اللغات لاحتاج إلى من يفهمه لغتهم

٤ - الإعراب طبت فيه ضمير يعود على المغاني أي هذه المغاني دعت فرساننا وخيولنا إلى المقام الغريب طباه يطبوه ويطبيه طبيا وطبوا إذا دعاه قال ذو الرمة

(لبالي اللهو يطبيني فأتبعه ... كأنني ضارب في غمرة لعب)

أي يدعوني اللهو فأتبعه والحران الاسم من حرن بالضم إذا صار حرونا وفرس حرن لا ينقاد وإذا اشتد به الجرى وقف المعنى يقول دعت هذه المغاني لطيبها خيلنا وفرساننا إلى المقام فاستمالت قلوبنا وقلوب خيلنا حتى خشيت على خيلنا أن تقف فلا تبرح ميلا إليها وإن كانت كريمة لا يعتريها العيب ولكن قد خفنا عليها من طيب هذا المكان أن يلحقها هذا الحران

٥ - الغريب الأعراف جمع عرف وهو عرف الفرس وهو الشعر الذي على ناصيته والجمان حب صغار يشبه اللؤلؤ المعنى يقول الشجر الذي في هذا الشعب يسقط عليه في الليل الندى فهو ينفض على أعراف الخيل مثل الجمان وهو يشبه اللؤلؤ وهو يكون من **فضة يصف أنها** كثيرة الشجر والماء." <شرح ديوان المتنبي للعكبري العكبري، أبو البقاء ٢٥٢/٤>

٥٠١٣-شرح ديوان المتنبي للعكبري العكبري، أبو البقاء (٦١٦)

"(يرفعن في الركض أمام السبق ... حوافرا كالعنبر المفلق)

(ينقشن في الصخر صدور الزرق ...)

١٦ - الإعراب قال أبو الفتح بعيدات جمع ما لا يعقل في الصحيح مذكرا أو مؤنثا بالألف والتاء وروي أبو الفتح وتنظر بالتاء أي وتنظر هذه الجرد وهي روايتي عن شيخي أبي الحزم وأبي محمد المعنى تنظر هذه الجرد من عيوني سود صوادق فيما تنظره في ظلمة الليل فترى الشخص البعيد كهيئته في القرب وذلك بخلاف العادة لأن الشخص إذا أبصر من بعيد صغر في العين والخيل توصف بحدة النظر وقد

قالوا أبصر من فرس في غلس فوصفها بأنها ترى الشخص البعيد عنها كما يكون قريبا

١٧ - الغريب الجرس الصوت الخفي وهو السرار والسوا مع جمع سامعة وهي الأذن والمناجاة السرار والتنادي تفاعل من قولك فلان أندى صوتا من فلان ومنه الحديث لقنها بلالا فهو أندى صوتا ويخلن يحسبن المعنى وصفهن بحدة السمع كما وصفهن بالنظر الحديد فهي إذا سمعت الخفي نصبت آذانها فسمعته وهذا من عاداتها أنها إذا سمعت أخفى ما يكون نصبت آذانها حتى إن ما يناجي به الضمير عندها كالمناداة لحدة سمعها

١٨ - الغريب فرسان الصباح فرسان الغارة التي تغير عند الصباح والغارة تكون عند ذاك الوقت لأن القوم يكونون غافلين في ذلك الوقت فصار الصباح اسما للغارة وأفاعي جمع أفعى وهو ذكر الحيات وأعنة جمع عنان وهو للفرس خاصة وهي السيور التي تكون في اللجام المعنى أنه يصف نفسه وأصحابه بالنجدة إذا دعوا لغارة فيقول هذه الخيل تجاذب فرسانها أعنتها لقوتها ونشاطها وشبه أعنتها وهي في طولها ممتدة على الأعناق بالأفاعي ونقله من قول ذي الرمة

(رجيعة أسفار كأن زمامها ... شجاع لدى يسرى الذراعين مطرق)

١٩ - المعنى قال أبو الفتح لقوة العزم يكاد القلب يتحرك عن موضعه ولو تحرك في الحقيقة لمات صاحبه وفي معناه لحبيب." <شرح ديوان المتنبي للعكبري العكبري، أبو البقاء ٢٨٦/٤>

٥٠١٤-أنس المسجون وراحة المحزون صفي الدين الحلبي (٦٢٥)

"٢٢٨ - وعن [ابن] أبي فنن (١) قال: لم يقل في وصف ميت أحسن من قول يعقوب بن الربيع يصف جاريته عند موتها:

ظلت تكلمني كلاما مطمعا ... لم أسترب منه بشيء مؤيس

حتى إذا فتر اللسان (٢) وأصبحت ... للموت قد ذبلت ذبول النرجس

وتسهلت منها محاسن (٣) وجهها ... وعلا الأنين تحثه بتنفس

رجع اليقين مطامعي يأسا كما ... رجع اليقين مطامع المتلمس (٤)

٢٢٩ - وقيل: إن أبا المعالي بن عبد القاهر بن المنذر شرع في عمارة دار واهتم بها، فلما تم بناؤها مرض ومات، وعمل هذين البيتين عند موته بعد ما أوصى أن يدفن في الدار:

لهفي على غصن شباب ذوت ... أوراقه من أول العرس

ومنزل أملت عمرانه ... أصبح في جانبه رمسي

٢٣٠ - ومات ولد لشيخ من بني أسد فاشتد جزعه عليه، فقيل له:

اصبر؛ فإنه فرط أفرطته، وخير قدمته، وذخر أحرزته. فقال مجيبا: ولد

---

٢٢٨ - الأبيات الثلاثة الأخيرة في الكامل ٣/ ١٤٦٥، وثمار القلوب ٢١٨.

(١) في الأصل أبي فنن، وهو أحمد بن أبي فنن صالح، أبو عبد الله، مولى بني هاشم، شاعر مجود، نقي اللفظ، راوية، أكثر المدح للفتح بن خاقان، وكان أسود اللون. تاريخ بغداد ٤/ ٢٠٢، طبقات الشعراء ٣٩٦.

(٢) في ثمار القلوب: حتى إذا احتبس اللسان.

(٣) في ثمار القلوب: وتكاءبت منها المحاسن.

(٤) المتلمس هو جرير بن عبد العزى من بني ضبة، شاعر جاهلي، من أهل البحرين، خال طرفة بن العبد كان ينادم عمرو بن هند فبلغه أن المتلمس وطرفة هجواه، فأراد عمرو قتله فكتب إلى عامله بالبحرين كتابين أوهمهما أنه أمر لهما فيهما بجائزة، وقد كان أمر بقتلهما،

ففض المتلمس الصحيفة، وقرأ ما فيها، فقذفه بنهر الحيرة ونجا، أما طرفة، فقد ذهب إلى عامل عمرو في البحرين وقتل هناك.." <أنس المسجون وراحة المحزون صفي الدين الحلبي ص/٩٠>

٥٠١٥-مفتاح العلوم السكاكي (٦٢٦)

"" ولقد علموا لمن اشتراه ماله في الآخرة من خلاق ولبئس ما شروا به أنفسهم لو كانوا يعلمون "كيف تجد صدره يصف أهل الكتاب بالعلم على سبيل التوكيد القسمي وآخره ينفيه عنهم حيث لم يعلموا بعلمهم ونظيره في النفي والإثبات " وما رميت إذ رميت " وقوله " وإن نكثوا أيمانهم من بعد عهدهم وطعنوا في دينكم فقاتلوا أئمة الكفر إنهم لا إيمان لهم " فيسوقون الكلام على هذا مساقه على ذلك، وهكذا قد يقيمون من لا يكون سائلا مقام من يسأل فلا يميزون في صياغة التركيب للكلام بينهما وإنما يصبون لهما في قالب واحد إذا كانوا قدموا إليه ما يلوح مثله للنفس اليقظى بحكم ذلك الخبر فيتركها مستشرفة له استشراف الطالب المتحير يتميل بين إقدام للتلويح وإحجام لعدم التصريح فيخرجون الجملة إليه مصدرة بان ويرون سلوك هذا الأسلوب في أمثال هذه المقامات من كمال البلاغة وإصابة المحز أو ما ترى بشارا كيف سلكه في رائيته:

بكرا صاحبي قبل الهجير ... إن ذاك النجاح في التبكير

حين استهواه التشبه بأئمة صناعة البلاغة المهتدين بفطرتهم على تطبيق مفاصلها وهم الأعراب الخلص من كل حارش يربوع وضب تلقاه." <مفتاح العلوم السكاكي ص/١٧٢>

٥٠١٦-مفتاح العلوم السكاكي (٦٢٦)

"تجازفوا فالمروج كما لا يخفى وإن صادف الشمل سكرى تدير عليهم الغباوة كؤوسها وجثثا تغرز في سنة من الغفلة رءوسها يحتاط فيما يتعمد رواجه عليهم لا يألوا فيه تهذيبا وتنقيحا فكيف إذا صادفه مشتملا على إيقاظ متفطنين لا يبارون قوة ذكائه وإصابة حدس وحدة ألمعية وصدق فراسة يخبرون عن الغائب بقوة ذكائهم كأن قد شاهدوه يصف لهم الحدس الصائب حال الورد قبل أن يردوه ويثبتون أبعد شيء بحدة ألمعيتهم كأن ليس ببعيد وينظم لهم المجهول صدق فراستهم في سلك المعروف منذ زمان مديد كما يحكى أن سليمان بن عبد الملك أتي بأسارى من الروم وكان الفرزدق حاضرا فأمره سليمان بضرب واحد واحد منهم فاستعفى فما أعفى وقد أشير على سيف غير صالح للضرب ليستعمله فقال الفرزدق بل أضرب بسيف أبي رغوان مجاشع: يعني سيفه وكأنه قال لا يستعمل ذلك السيف إلا ظالم أو ابن ظالم ثم ضرب بسيفه الرومي واتفق أن نبا السيف فضحك سليمان ومن حوله فقال الفرزدق:

أيعجب الناس أن أضحكت سيدهم ... خليفة الله يستسقى به المطر

لم تنب سيفي من رعب ولا دهش ... عن الأسير ولكن أخر القدر

ولن يقدم نفسا قبل ميتتها ... جمع اليدين ولا الصمامة الذكر

ثم أغمد سيفه وهو يقول:

ما إن يعاب سيد إذا صبا

ولا يعاب صارم إذا نبا

ولا يعاب شاعر إذا كبا

ثم جلس يقول كأني بابن المراغة قد هجاني فقال:." <مفتاح العلوم السكاكي ص/٥٧٩>

٥٠١٧-المطرب من أشعار أهل المغرب ابن دحية (٦٣٣)

"سمعت شيخنا أبا عبد الله جعفر بن محمد بن مكي رحمة الله، يصف نباهتها وفصاحتها وحرارة نادرتها وجزالة منطقها وقال لي: لم يكن لها تصاون يطابق شرفها. وذكر لي أنها أتته معزية له في أبية إذ توفي رحمه الله سنة أربع وسبعين وأربعمائة، وتوفيت رحمها الله يوم مقتل الفتح بن محمد بن عباد يوم الأربعاء لليلتين خلتا من صفر سنة أربع وثمانين وأربعمائة، ولم تتزوج قط، وعمرت عمرا طويلا

إلى أيام المعتمد

قال ذو النسبين رضي الله عنه: كانت الحسيبة ولادة في زمانها واحدة أوانها، حسن منظر ومخبر، وحلاوة مورد ومصدر، وكان مجلسها بقرطبة؛ منتدى احرار المصر، وفناؤها ملعبا لجياد النظم والنثر، يعشو أهل الأدب إلى ضوء غرتها، ويتهالك أفراد الشعراء والكتاب على حلاوة عشرتها، إلى سهولة حجابها، وكثرة

منتابها؛ تخلط ذلك بعلو نصاب، وسمو أحساب؛ على أنها - سمح الله لي ولها، وتغمد زللي وزللها - اطرحت التحصيل، وأوجدت إلى القول فيها السبيل؛ بقلة مبالاتها، ومجاهرتها للذاتها. كتبت - زعموا - على عاتقي ثوبها:

أنا والله أصلح للمعالي ... وأمشي مشيتي وأتيه تيها

وأمكن عاشقي من صحن خدي ... وأعطي قبلتي من يشتهيها." <المطرب من أشعار أهل المغرب ابن دحية ص/٨>

٥٠١٨-المطرب من أشعار أهل المغرب ابن دحية (٦٣٣)

"وأنشدني غير واحد من شيوخ الأفارقة، للأديب الماهر أبي الحسن علي بن **حبيب يصف بحر** سفاقس في مده وجزره، وقد دخلتها فرأيت معنى ما قال في شعره:

سقيا لأرض سفاقس ... ذات المصانع والمصلى

بلد يكاد يقول حين تزوره أهلا وسهلا

وكأنه والبحر ين ... ضب تارة عنه ويملا

صب يريد زيارة ... فإذا رأى الرقباء ولي

وأنشدني شيخ الإتقان، وواحد أسانيد الفرقان، أبو العباس أحمد بن عبد الرحمن،

سبط الأستاذ أبي محمد المعزول، قال: أنشدنا الأستاذ المقرئ أبو داود، قال: أنشدنا الأستاذ المقرئ اللغوي النحوي الشاعر أبو الحسن علي بن عبد الغني الحصري:

يا ناثرا در عيني بل عقيق دمي ... ما بال طرفك دوني صح بالسقم

وما لتفاحتي خديك أينعتا ... فأفطرت منهما عيني وصام فمي." <المطرب من أشعار أهل المغرب ابن دحية ص/٧٤>

٥٠١٩-المطرب من أشعار أهل المغرب ابن دحية (٦٣٣)

"وما كان ظني قبل ذا أن حاسدي ... بمنهلكم يروي وأني لا أروي

وما جلت البلوى علي وإنما ... شماتة أعدائي أجل من البلوى

وأنشدني أيضا قال: أنشدني للفقيه الأجل أبي العباس أحمد بن سعيد ابن غازي **السبتي يصف ناقة**:

حرف كمثل الصاد إلا أنها ... بعد السرى جاءت كحرف النون

كالبدر قدره الإله منازلا ... في الأفق حتى عاد كالعرجون

والحرف: المسنة. وقال أبو زيد سعيد بن أوس اللغوي: هي النجيبة التي أنضتها الأسفار، وأنكر على من قال: هي المهزولة. وقال صاحب كتاب العين. هي الصلبة، شبهت بحرف الجيل، ثم قال: شبهت بحرف السيف في مضائها.

وأنشدني جماعة من شيوخي رحمهم الله، منهم: الشيخ الفقيه المقري المجود الخطيب المحدث أبو جعفر أحمد بن البلنسي، المعروف بابن اليتيم، بجامع مدينة

مالقة قال: أنشدني العالم الزاهد المقرئ الأديب المتصوف أبو العباس أحمد بن محمد بن موسى بن عطاء الله الصنهاجي، المشهور بـابن العريف:

سلوا عن الشوق من أهوى فإنهم ... أدنى إلى النفس من وهمي ومن نفسي." <المطرب من أشعار أهل المغرب ابن دحية ص/٩٠>

٥٠٢٠-المطرب من أشعار أهل المغرب ابن دحية (٦٣٣)

"ابن أحمد الجواليقي، في كتاب المعرب من تأليفه وكان السهيلي فردا في زمانه، لبراعته في العلوم وافتنانه. قال: أنشدني الإمام العالم الزاهد أبو عبد الله محمد بن معمر المذحجي قال: أنشدني الأديب الشاعر أبو القاسم خلف بن فرج الألبيري - المعروف بالسميسير - لنفسه:

بعوض جعلن دمي قهوة ... وعنينني بضروب الأغان

كأن عروقي أوتارها ... وجسمي الرباب وهن القيان

وأنشدني سيدي أبي رضي الله عنه **للسميسر يصف الدهر** وتقلبه بأهله، وذلك من فعل الله لا من فعله:

الناس مثل حباب ... والدهر لجة ماء

فعالم في طفو ... وعالم في انطفاء

وهجوه أكثر من مدحه، يا رب سامحه على قبحه. له مجلدات سماها بشفاء الأغراض، في أخذ الأعراض.." <المطرب من أشعار أهل المغرب ابن دحية ص/٩٣>

٥٠٢١-المطرب من أشعار أهل المغرب ابن دحية (٦٣٣)

"**ومنها يصف انهزام** أذفونش تحت الظلام بجيشه منهم، وإلقاء الدروع عنه وعنهم:

ستسألك النساء ولا رجال ... فحدث ما وراءك يا عصام

وراقبها بأرضك طالعات ... كما تهدي صواعقها الغمام

ومنها:

فإن شئت اللجين فثم سام ... وإن شئت النظار فثم حام

ومنها:

نضا أدراعه واجتاب ليلا ... يود لو انه في الطول عام

وله يتشوق إلى ابن عباد، وقد حضر بالمرية في بعض الأعياد، والشعراء

ينشدون المعتصم بالله أبا يحيى محمد بن معن بن صمادح سلطان تلك البلاد:

دنا العيد لو تدنو به كعبة المنى ... وركن المعالي من ذؤابة يعرب

فيا ويلتا للشعر ترمي جماره ... ويا بعد ما بيني وبين المحصب." <المطرب من أشعار أهل المغرب ابن دحية ص/١٢١>

٥٠٢٢-المطرب من أشعار أهل المغرب ابن دحية (٦٣٣)

"قال ذو النسبين، رضي الله عنه، هذا بيت بديع زاد فيه على قول البحتري:

حملت خمائله القديمة ثقله ... من عهد عاد غضة لم تذبل

وضربتم هام الكماة ورعتم ... بيض الخدور بكل ليث مخدر

أبني العوالي السمهرية والسيو ... ف المشرفية والعديد الأكثر

من منكم الملك المطاع كأنه ... تحت السوابغ تبع في حمير

القائد الخيل العتاق شوازبا ... خزرا إلى لحظ السنان الأخزر

ومنها يصف الممدوح:

نحر القبول من الدبور وسار في ... جمع الهرقل وعزمة الإسكندر

في فتية صدأ الدروع عبيرهم ... وخلوقهم علق النجيع الأحمر

لا يأكل السرحان شلو عقيرهم ... مما عليه من القنا المتكسر

قوله: لا يأكل السرحان شلو عقيرهم. . . البيت. أي لو يمت لشجاعته حتى تحطم عليه من الرماح ما لا يصل معه الذئب إليه، ولو كان العقير هو الذي عقروه هم لكان البيت هجوا، لأنه كان يصفهم بالتكاثر على واحد.

ومن قوله أيضا يمدح الأمير أبا الفضل جعفر بن علي الأندلسي:

أليلتنا إذ أرسلت واردا وحفا ... وبتنا نرى الجوزاء في أذنها شنفا

وبات لنا ساق يصول على الدجى ... بشمعة صبح لا تقط ولا تطفا." <المطرب من أشعار أهل المغرب ابن دحية ص/١٩٣>

٥٠٢٣-المثل السائر في أدب الكاتب والشاعر ت محيي الدين عبد الحميد ابن الأثير، ضياء الدين (٦٣٧)

"قديمها وحديثها، وحفظت ما حفظت منها، وكنت إذا مررت بنظري في ديوان من الدواوين ويلوح لي فيه مثل هذه الألفاظ أجد لها نشوة كنشوة الخمر، وطربا كطرب الألحان، وكثير من الناظمين والناثرين يمر على ذلك ولا يتفطن له، سوى أنه يستحسنه من غير نظر فيما نظرت أنا فيه، ويظنه كغيره من الألفاظ المستحسنة.

فمما جاء من ذلك قول أبي تمام «١» :

كم صارم عضب أناف على فتى ... منهم لأعباء الوغى حمال «٢»

سبق المشيب إليه حتى ابتزه ... وطن النهى من مفرق وقذال «٣»

فقوله: «وطن النهى» من الكلمات الجامعة، وهي عبارة عن الرأس، ولا يجاء بمثلها في معناها مما يسد «٤» مسدها:

وكذلك ورد قول البحتري:

قلب يطل على أفكاره، ويد ... تمضي الأمور، ونفس لهوها التعب

فقوله: «قلب يطل على أفكاره» من الكلمات الجوامع، ومراده بذلك أن قلبه لا تملؤه الأفكار، ولا تحيط به، وإنما هو عال عليها، يصف بذلك عدم احتفاله." <المثل السائر في أدب الكاتب والشاعر ت محيي الدين عبد الحميد ابن الأثير، ضياء الدين ٦٦/١>

٥٠٢٤-المثل السائر في أدب الكاتب والشاعر ت محيي الدين عبد الحميد ابن الأثير، ضياء الدين (٦٣٧)

"ويعتد بها ولا تعد، فإنها مال لا ينفده الإنفاق، وجوهر تتحلى به الأخلاق لا الأعناق.

وهذا مأخوذ من قصة سليمان عليه السلام في كتابه إلى بلقيس، وهي مذكورة في سورة النمل، وفي هذا من شرف الصنعة أنه خولف بين معانيه ومعاني ما أتى به القرآن الكريم.

ومن ذلك ما ذكرته في صدر كتاب يتضمن ذكر معركة حرب بين المسلمين والكفار، وهو: إذا خطب القلم عن الرمح الذي هو نديده قام محتفلا، وأسهب مترويا ومرتجلا، حتى يأتي في خطابته بالمعاني الأخائر، وأصدق القول ما صدر عن شهادة الضرائر للضرائر، وكتابنا هذا يصف معركة احمرت ضباتها، وضاقت بالأسود غابتها، فالطعن بها محتضر، والموت محتقر، والنصر من كلا الفريقين مقتسر، وكان الإسلام هناك زجر السنيح، وفوز القدح المنيح، وليس الذي يرقب المعونة من الله الذي هو رب المسيح كمن يرقبها من المسيح، ولقد نفذت الرماح في أعداء الله تعالى حتى اعتدلت من جانبي ا لصدور والظهور، وتركت الناجي منهم وهو لا ينظر إلى الصليب إلا نظر الخائف المذعور، فليس لهم من بعدها جيش يجمع، ولا لواء يرفع، وقد كانت بلادهم من قبل مانعة وهي الآن لا تذب عنها ولا تمنع، وهذه معركة قلت بها الرقاب المأسورة، وكثرت النفوس المقتولة، وقربت بها القرابين التي تأكلها النار لا لأنها مقبولة.

ومعنى الآية في هذا الفصل مأخوذ من سورة آل عمران، إلا أنها تخالفه، وذاك أن القربان كان يقبل فتنزل النار تأكله وأجساد هؤلاء الكفار قربان تأكله النار لكنها لا تأكله لأنه مقبول، وباقي الفصل يتضمن معنى حسنا رقيقا.

ومن ذلك ما ذكرته في فصل من كتاب يتضمن الشكوى من خلق بعض الإخوان، وهو: ولقد صبرت على أخلاقه العائثة، وعاملته بالخليقة الرائثة، وعالجته بضروب المعالجات فلم تنفع فيه رقى الراقية ولا نفث النافثة، ولما أعيا علي إصلاحه أخذت بمقالة الخضر لموسى في

المرة الثالثة.

وهذا مأخوذ من قصة موسى عليه السلام وقصة الخضر في سورة الكهف.." <المثل السائر في أدب الكاتب والشاعر ت محيي الدين عبد الحميد ابن الأثير، ضياء الدين ١/١٣٥>

٥٠٢٥-المثل السائر في أدب الكاتب والشاعر ت محيي الدين عبد الحميد ابن الأثير، ضياء الدين (٦٣٧)

"فإن لفظة «جحيش» من الألفاظ المنكرة القبيحة، ويا لله العجب: أليس أنها بمعنى فريد، وفريد لفظة حسنة رائقة، ولو وضعت في هذا البيت موضع جحيش لما اختل شيء من وزنه، فتأبط شرا ملوم من وجهين في هذا الموضع: أحدهما: أنه استعمل القبيح، والآخر: أنه كانت له مندوحة عن استعماله فلم يعدل عنها.

ومما هو أقبح منها ما ورد لأبي تمام [من] قوله «١» :

قد قلت لما اطلخم الأمر وانبعثت ... عشواء تالية غبسا دهاريسا «٢»

فلفظة «اطلخم» من الألفاظ المنكرة التي جمعت الوصفين القبيحين في أنها غريبة وأنها غليظة في السمع كريهة على الذوق، وكذلك لفظة «دهاريس» أيضا، وعلى هذا ورد قوله من أبيات يصف فرسا من جملتها «٣» :

نعم متاع الدنيا حباك به ... أروع لا حيدر ولا جبس «٤»

فلفظة «حيدر» غليظة، وأغلظ منها قول أبي الطيب المتنبي «٥» :

جفخت وهم لا يجفخون بها بهم ... شيم على الحسب الأغر دلائل «٦»." <المثل ال سائر في أدب الكاتب والشاعر ت محيي الدين عبد الحميد ابن الأثير، ضياء الدين ١/١٦٨>

٥٠٢٦-المثل السائر في أدب الكاتب والشاعر ت محيي الدين عبد الحميد ابن الأثير، ضياء الدين (٦٣٧)

"فقوله «شرنبثة» من الألفاظ الغريبة التي يسوغ استعمالها في الشعر، وهي ههنا غير مستكرهة، إلا أنها لو وردت في كلام منثور من كتاب أو خطبة لعيبت على مستعملها.

وكذلك وردت لفظة «مشمخر» فإن بشرا «١» قد استعملها في أبياته التي يصف فيها لقاءه الأسد، فقال:

وأطلقت المهند عن يميني ... فقد له من الأضلاع عشرا

فخر مضرجا بدم كأني ... هدمت به بناء مشمخرا

وعلى هذا ورد قول البحتري في قصيدته التي يصف فيها إيوان كسرى «٢» ، فقال:

مشمخر تعلو له شرفات ... رفعت فهي رءوس رضوى وقدس

فإن لفظة «مشمخر» لا يحسن استعمالها في الخطب والمكاتبات، ولا بأس بها ههنا في الشعر، وقد وردت في خطب الشيخ الخطيب ابن نباته، كقوله في خطبة يذكر فيها أهوال يوم القيامة، فقال: «اقمطر وبالها، واشمخر نكالها» فما طابت ولا ساغت.

ومن هذا الأسلوب لفظة «الكنهور» في وصف السحاب، كقول أبي الطيب «٣» :

يا ليت باكية شجاني دمعها ... نظرت إليك كما نظرت فتعذرا." <المثل السائر في أدب الكاتب والشاعر ت محيي الدين عبد الحميد ابن الأثير، ضياء الدين ١/١٧٠>

٥٠٢٧-المثل السائر في أدب الكاتب والشاعر ت محيي الدين عبد الحميد ابن الأثير، ضياء الدين (٦٣٧)

"وعلى هذا جاء كلامه في كتاب آخر، فقال: «يسافر رأيه وهو دان لم ينزح، ويسير تدبيره وهو ثاو لم يبرح» .

وكلا هذين سواء أيضا. وما أحسن هذا المعنى لو قال: يسافر رأيه وهو دان لم يبرح، ويثخن الجراح في عدوه وسيفه في الغمد لم يجرح؛ فإنه لو قال مثل هذا سلم من هجنة التكرار. وأمثال ذلك في كلام الصابي كثير.

وعلى منواله نسج الصاحب ابن عباد.

فمن ذلك ما ذكره في وصف مهزومين، فقال: «طاروا واقين بظهورهم صدورهم، وبأصلابهم نحورهم» «١» وكلا المعنيين سواء.
وكذلك قوله في هذا **الكتاب يصف ضيق** مجال الحرب: «مكان ضنك على الفارس والراجل، ضيق على الرامح والنابل» .
ومن كلامه في كتاب، وهو: «لا تتوجه همته إلى أعظم مرقوب إلا طاع ودان، ولا تمتد عزيمته إلى أفخم مطلوب إلا كان واستكان» .
وكل هذا الذي ذكره شيء واحد.
وله من كتاب، وهو: «وصل كتابه جامعا من الفوائد أشدهما للشكر استحقاقا، وأتمها للحمد استغراقا، وتعرفت من إحسان الله فيما وفره من سلامته، وهنأه من كرامته، أنفس موهوب ومطلوب، وأحمد مرقوب ومخطوب» .
وهذا كله متماثل المعاني، متشابه الألفاظ.
وفيما أوردته ههنا مقنع؛ فأنعم نظرك أيها الواقف على هذا الكتاب فيما بينته لك، ووضعت يدك عليه، حتى تعلم كيف تأتي بالمعاني في الألفاظ المسجوعة، والله الموفق للصواب.
فإن قيل: إنك اشترطت أن تكون كل واحدة من الفقرتين في الكلام المسجوع دالة على معنى غير المعنى الذي دلت عليه أختها، وإنما اشترطت هذه." <المثل السائر في أدب الكاتب والشاعر ت محيي الدين عبد الحميد ابن الأثير، ضياء الدين ٢٠٣/١>

٥٠٢٨-المثل السائر في أدب الكاتب والشاعر ت محيي الدين عبد الحميد ابن الأثير، ضياء الدين (٦٣٧)

"فانظر إلى حرف الحاء كيف قد لزمه في كل لفظة من هذه الألفاظ فجاءكما تراءه من الثقل والغثاثة؟.
واعلم أن العرب الذين هم الأصل في هذه اللغة قد عدلوا عن تكرير الحروف في كثير من كلامهم، وذاك أنه إذا تكرر الحرف عندهم أدغموه استحسانا فقالوا في جعل لك: جعلك، وفي تضربونني، تضربوني، وكذلك قالوا: استعد فلان للأمر؛ إذا تأهب له، والأصل فيه استعدد، واستتب الأمر؛ إذا تهيأ، والأصل فيه استتبب، وأشباه ذلك كثير في كلامهم، حتى إنهم لشدة كراهتهم لتكرير الحروف أبدلوا أحد الحرفين المكررين حرفا آخر غيره، فقالوا: أمليت الكتاب، والأصل فيه أمللت، فأبدلوا اللام ياء طلبا للخفة، وفرارا من الثقل، وإذا كان قد فعلوا ذلك في اللفظة الواحدة فما ظنك بالألفاظ الكثيرة التي يتبع بعضها بعضا؟.
القسم الثالث من المعاظلة:
أن ترد ألفاظ على صيغة الفعل يتبع بعضها بعضا؛ فمنها ما يختلف بين ماض ومستقبل، ومنه ا ما لا يختلف.
فالأول كقول القاضي الأرجاني في **أبيات يصف فيها** الشمعة، وفيها معنى هو له مبتدع، ولم يسمع من غيره، وذلك أنه قال عن لسان الشمع: إنه ألف العسل وهو أخوه الذي ربي معه في بيت واحد، وإن النار فرقت بينه وبينه، وإنه نذر أن يقتل نفسه بالنار أيضا من ألم الفراق، إلا أنه أساء العبارة؛ فقال «١» :
بالنار فرقت الحوادث بيننا ... وبها نذرت أعود أقتل روحي." <المثل السائر في أدب الكاتب والشاعر ت محيي الدين عبد الحميد ابن الأثير، ضياء الدين ٢٩١/١>

٥٠٢٩-المثل السائر في أدب الكاتب والشاعر ت محيي الدين عبد الحميد ابن الأثير، ضياء الدين (٦٣٧)

"القسم الخامس من المعاظلة:
أن ترد صفات متعددة على نحو واحد، كقول أبي تمام في قصيدته التي مطلعها:
ما لكثيب الحمى إلى عقده «١»
فقال يصف جملا:
سأخرق الخرق بابن خرقاء ... كالهيق إذا ما استحم من نجده «٢»
مقابل في الجديل صلب القرا ... لو حك من عجبه إلى كتده «٣»
تامكه نهده مداخله ... ملمومه محزئله أجده «٤»

فالبيت الثالث من المعاظلة التي قلع الأسنان دون إيرادها.

وكذلك قال من هذه **القصيدة يصف رمحا**:

ومر تهفو ذؤاباته على ... أسمر متن يوم الوغى جسده «٥»." <المثل السائر في أدب الكاتب والشاعر ت محيي الدين عبد الحميد ابن الأثير، ضياء الدين ١/٢٩٤>

٥٠٣٠-المثل السائر في أدب الكاتب والشاعر ت محيي الدين عبد الحميد ابن الأثير، ضياء الدين (٦٣٧)

"مارنه لدنه مثقفه ... عراصه في الأكف مطرده «١»

وهذا كالأول في قبحه وثقله، فقاتله الله!! ما أمتن شعره! وما أسخفه في بعض الأحوال!.

وعلى هذا جاء من هذه القصيدة **أيضا يصف الممدوح**:

إليك عن سيل عارض خضل الشؤبوب ... يأتي الحمام من نضده «٢»

مسفه ثره مسحسحه ... وابله مستهله جرده «٣»

ولو لم يكن لأبي تمام من القبيح الشنيع إلا هذه الأبيات لحطت من قدره.

وعلى هذا ورد قول أبي الطيب المتنبي «٤» :

دان بعيد محب مبغض بهج ... أغر حلو ممرلين شرس «٥»." <المثل السائر في أدب الكاتب والشاعر ت محيي الدين عبد الحميد ابن الأثير، ضياء الدين ١/٢٩٥>

٥٠٣١-المثل السائر في أدب الكاتب والشاعر ت محيي الدين عبد الحميد ابن الأثير، ضياء الدين (٦٣٧)

"دك طود الكفر دكا ... صاعق من وقع سيفك

أرسلته خمس سحب ... نشأت من بحر كفك

وكذلك ورد قوله في **أبيات يصف فيها** السيف:

حملت حمائله القديمة بقلة ... من عهد عاد غضة لم تذبل

وهذا من الحسن على ما يشهد لنفسه، كأنه قال: حملت حمائله سيفا أخضر الحديد كالبقلة.

وعلى هذا الأسلوب ورد قول أبي الطيب المتنبي «١» :

في الخد إن عزم الخليط رحيلا ... مطر تزيد به الخدود محولا «٢»

وكذلك ورد قوله:

يمد يديه في المفاضة ضيغم

وأحسن من هذا قوله في قصيدته التي مطلعها:

عقبى اليمين على عقبى الوغى ندم «٣»." <المثل السائر في أدب الكاتب والشاعر ت محيي الدين عبد الحميد ابن الأثير، ضياء الدين ١/٣٦٦>

٥٠٣٢-المثل السائر في أدب الكاتب والشاعر ت محيي الدين عبد الحميد ابن الأثير، ضياء الدين (٦٣٧)

"فمن ذلك قول البحتري «١» :

غمام سماح لا يغب له حيا ... ومسعر حرب لا يضيع له وتر «٢»

فإذا قدرنا أداة التشبيه ههنا قلنا: سماح كالغمام: ولا يقدر إلا هكذا، والمبتدأ في هذا البيت محذوف، وهو الإشارة إلى الممدوح، كأنه قال: هو غمام سماح.

ومن هذا النوع ما يشكل تقدير أداة التشبيه فيه على غير العارف بهذا الفن؛ كقول أبي تمام «٣» :

أي مرعى عين ووادي نسيب ... لحبته الأيام في ملحوب

ومراد أبي تمام أن يصف هذا المكان بأنه كان حسنا ثم زال عنه حسنه، فقال: إن العين كانت تلتذ بالنظر إليه كالتذاذ السائمة بالمرعى؛ فإنه كان يشبب به في الأشعار لحسنه وطيبه، وإذا قدرنا أداة التشبيه ههنا قلنا: كأنه كان للعين مرعى وللنسيب منزلا ومألفا.

وإذا جاء شيء من الأبيات الشعرية على هذا الأسلوب أو ما يجري مجراه فإنه يحتاج إلى عارف بوضع أداة التشبيه فيه.." <المثل السائر في أدب الكاتب والشاعر ت محيي ا لدين عبد الحميد ابن الأثير، ضياء الدين ١/٣٧٤>

٥٠٣٣-المثل السائر في أدب الكاتب والشاعر ت محيي الدين عبد الحميد ابن الأثير، ضياء الدين (٦٣٧)

"وأما الثالث فكقول النبي صلى الله عليه وسلم: «وهل يكب الناس على مناخرهم في نار جهنم إلا حصائد ألسنتهم» كأنه قال: كلام الألسنة كحصائد المناجل.

وهذا القسم لا يكون المشبه به مذكورا فيه، بل تذكر صفته، ألا ترى أن المنجل لم يذكر ههنا، وإنما ذكرت صفته، وهي الحصد؛ وكل ما يجيء من هذا القسم فإنه لا يرد إلا كذلك.

وأما القسم الرابع والخامس اللذان هما أشكل الأقسام المذكورة في تقدير أداة التشبيه فيهما فإنهما لا يتفطن لهما أنهما تشبيه.

فمما جاء من القسم الرابع قوله تعالى: «والذين تبوؤا الدار والإيمان من قبلهم»

وتقديره أداة التشبيه في هذا الموضع أن يقال: هم في إيمانهم كالمتبوئ دارا: أي أنهم قد اتخذوا الإيمان مسكنا يسكنونه، يصف بذلك تمكنهم منه.

وعلى هذا ورد قول أبي تمام «١» :

نطقت مقلة الفتى الملهوف ... فتشكت بفيض دمع ذروف

وإذا أردنا أن نقدر أداة التشبيه ههنا قلنا: دمع العين كنطق اللسان، الباكية كأنما تنطق بما في الضمير.." <المثل السائر في أدب الكاتب والشاعر ت محيي الدين عبد الحميد ابن الأثير، ضياء الدين ١/٣٧٥>

٥٠٣٤-المثل السائر في أدب الكاتب والشاعر ت محيي الدين عبد الحميد ابن الأثير، ضياء الدين (٦٣٧)

"إذا امتحن الدنيا لبيب تكشفت ... له عن عدو في ثياب صديق

وكذلك قول أبي تمام يصف قصيدا له «١» :

خذها مثقفة القوافي ربها ... لسوابغ النعماء غير كنود «٢»

كالدر والمرجان ألف نظمه ... بالشذر في عنق الفتاة الرود «٣»

وكذلك ورد قول البحتري، وهو من جملة قصيدته المشهورة التي وصف فيها الفرس والسيف، وأولها:

أهلا بذلكم الخيال المقبل «٤»

فقال فيها من أبيات تضمنت وصف السيف بيتا أجاد في تشبيهه:

وكأنما سود النمال وحمرها ... دبت بأيد في قواه وأرجل

فشبه فرند السيف بدبيب النمل سودها وحمرها، وذلك من التشبيه الحسن.." <المثل السائر في أدب الكاتب والشاعر ت محيي الدين عبد الحميد ابن الأثير، ضياء الدين ١/٣٩٦>

٥٠٣٥-المثل السائر في أدب الكاتب والشاعر ت محيي الدين عبد الحميد ابن الأثير، ضياء الدين (٦٣٧)

"وقد روي- وهو رواية ضعيفة- أن بعض أهل المجانة أرسل إلى أبي تمام قارورة، وقال: ابعث في هذه شيئا من ماء الملام، فأرسل إليه أبو تمام، وقال: إذا بعثت إلي بريشة من جناح الذل بعثت إليك شيئا من ماء الملام، وما كان أبو تمام ليذهب عليه الفرق بين هذين التشبيهين؛ فإنه ليس جعل الجناح للذل كجعل الماء للملام، فإن الجناح للذل مناسب، وذاك أن الطائر إذا وهن أو تعب بسط

جناحه وخفضه وألقى نفسه على الأرض، وللإنسان أيضا جناح، فإن يديه جناحاه، وإذا خضع واستكان طأطأ من رأسه، وخفض من يديه؛ فحسن عند ذلك جعل الجناح للذل، وصار تشبيها مناسبا، وأما الماء للملام فليس كذلك في مناسبة التشبيه.

وأما التشبيه المضمر الأداة من هذا الباب فقد أوردت له أمثلة يستدل بها على أشباهه وأمثاله؛ فإن لذكر المثال فائدة لا تكون لذكر الحد وحده.

فمن ذلك قول بعضهم:

ملا حاجبيك الشيب حتى كأنه ... ظباء جرت منها سنيح وبارح

وكذلك قول الآخر يصف السهام «١» :

كساها رطيب الريش فاعتدلت له ... قداح كأعناق الظباء الفوارق

فإنه شبه السهام بأعناق الظباء، وذلك من أبعد التشبيهات.

وعلى نحو منه قول الفرزدق:

يمشون في حلق الحديد كما مشت ... جرب الجمال بها الكحيل المشعل

فشبه الرجال في دروع الزرد بالجمال الجرب، وهذا من التشبيه البعيد؛ لأنه إن أراد السواد فلا مقاربة بينهما في اللون؛ لأن لون الحديد أبيض، ومن أجل ذلك سميت السيوف بالبيض؛ ومع كون هذا التشبيه بعيدا فإنه تشبيه سخيف.." <المثل السائر في أدب الكاتب والشاعر ت محيي الدين عبد الحميد ابن الأثير، ضياء الدين ٤٠١/١>

٥٠٣٦-المثل السائر في أدب الكاتب والشاعر ت محيي الدين عبد الحميد ابن الأثير، ضياء الدين (٦٣٧)

"ألا ترى أنه قال في الأول: «يصرف مسراها» مخاطبة للغائب، ثم قال بعد ذلك:

«إذا العيس لاقت بي» مخاطبا نفسه، وفي هذا من الفائدة أنه لما صار إلى مشافهة للمدوح والتصريح باسمه خاطب عند ذلك نفسه مبشرا لها بالبعد عن المكروه والقرب من المحبوب، ثم جاء بالبيت الذي يليه معدولا به عن خطاب نفسه إلى خطاب غيره، وهو أيضا خطاب لحاضر، فقال: «هنالك تلقى الجود» والفائدة بذلك أنه يخبر غيره بما شهده، كأنه يصف له جود الممدوح وما لاقاه منه؛ إشادة بذكره، وتنويها باسمه، وحملا لغيره على قصده، وفي صفته جود الممدوح بتلك الصفة الغريبة البليغة، وهي قوله: «حيث قطعت تمائمه» ما يقتضي له الرجوع إلى خطاب الحاضر، والمراد بذلك أن محل الممدوح هو مألف الجود ومنشؤه ووطنه، وقد يراد به معنى آخر، وهو أن هذا الجود قد أمن عليه الآفات العارضة لغيره من المن والمطل والاعتذار وغير ذلك، إذ التمائم لا تقطع إلا عمن أمنت عليه المخاوف.

على هذا النهج ورد قول أبي الطيب المتنبي في قصيد «١» يمدح به ابن العميد في النوروز، ومن عادة الفرس في ذلك اليوم حمل الهدايا إلى ملوكهم، فقال في آخر القصيد:

كثر الفكر كيف نهدي كما أه ... دت إلى ربها المليك عباده «٢»

والذي عندنا من المال والخ ... يل فمنه هباته وقياده «٣»

فبعثنا بأربعين مهارا ... كل مهر يدانه إنشاده «٤»." <المثل السائر في أدب الكاتب والشاعر ت محيي الدين عبد الحميد ابن الأثير، ضياء الدين ٩/٢>

٥٠٣٧-المثل السائر في أدب الكاتب والشاعر ت محيي الدين عبد الحميد ابن الأثير، ضياء الدين (٦٣٧)

"ومما يتصل بذلك قوله تعالى: وإنا لنحن نحيي ونميت ونحن الوارثون

فاللام في لنحن

هي اللام المشار إليها.

وكذلك ورد قوله تعالى: وعد الله الذين آمنوا منكم وعملوا الصالحات ليستخلفنهم في الأرض كما استخلف الذين من قبلهم وليمكنن لهم دينهم الذي ارتضى لهم وليبدلنهم من بعد خوفهم أمنا

فإن هذه اللام في قوله:

ليستخلفنهم

وليمكنن

وليبدلنهم

إنما جاءت لتحقيق الأمر وإثباته في نفوس المؤمنين وأنه كائن لا محالة.

ومما يجري هذا المجرى في التوكيد لام الابتداء المحققة لما يأتي بعدها، كقوله تعالى: إذ قالوا ليوسف وأخوه أحب إلى أبينا منا

فاللام في ليوسف

لام الابتداء، وفائدتها تحقيق مضمون الجملة الواردة بعدها: أي أن زيادة حبه إياهما أمر ثابت لامراء فيه.

ومن هذا النوع قول بعضهم:

والشيب إن يظهر فإن وراءه ... عمرا يكون خلاله متنفس

لم ينتقص مني المشيب قلامة ... ولما بقى مني ألب وأكيس

فقوله «ول ما بقى مني» تقديره وما بقي مني، وإنما أدخل على «ما» هذه اللام قصدا لتأكيد المعنى؛ لأنه موضع يحتاج ألى التأكيد، ألا ترى أن قوة العمر في الشباب، ولما أراد هذا الشاعر **أن يصف المشيب**، وليس مما يوصف وإنما يذم، أتى باللام لتؤكد ما قصده من الصفة.

وكذلك ورد قول الشاعر من أبيات الحماسة «١» :

إنا لنصفح عن مجاهل قومنا ... ونقيم سالفة العدو الأصيد «٢»." <المثل السائر في أدب الكاتب والشاعر ت محيي الدين عبد الحميد ابن الأثير، ضياء الدين ٢/٥٣>

٥٠٣٨-المثل السائر في أدب الكاتب والشاعر ت محيي الدين عبد الحميد ابن الأثير، ضياء الدين (٦٣٧)

"أمثال هذا في القرآن الكريم كثير.

ومما ورد من هذا النوع شعرا قول بعض شعراء الحماسة «١» :

إلى معدن العز المؤثل والندى ... هناك هناك الفضل والخلق الجزل

فقوله «هناك هناك» من التكرير الذي هو أبلغ من الإيجاز؛ لأنه في معرض مدح، فهو يقرر في نفس السامع ما عند الممدوح من هذه الأوصاف المذكورة مشيرا إليها، كأنه قال: أدلكم على معدن كذا وكذا ومقره ومفاده.

وكذلك ورد قول المساور بن هند:

جزى الله عني غالبا من عشيرة ... إذا حدثان الدهر نابت نوائبه

فكم دافعوا من كربة قد تلاحمت ... علي وموج قد علتني غواربه

فصدر البيت الثاني وعجزه يدلان على معنى واحد؛ لأن تلاحم الكرب عليه كتعالي الموج من فوقه، وإنما سوغ ذلك لأنه مقام مدح وإطراء، ألا ترى **أنه يصف إحسان** هؤلاء القوم عند دثان دهره في التكرير، وفي قبالته لو كان القائل هاجيا؛ فإن الهجاء في هذا كالمدح، والتكرير إنما يحسن في كلا الطرفين، لا في الوسط.

واعلم أنه إذا وردت «إن» المكسورة المخففة بعد «ما» كانت بمعناها سواء، ألا ترى إلى قوله تعالى: إن هم إلا كالأنعام

فإن وما بمعنى واحد، وإذا أوردت من بعد ما كانت من باب التكرير، كقولنا: ما إن يكون كذا وكذا: أي ما يكون كذا وكذا، وإذا وردت

في الكلام فإنما ترد في مثل ما أشرنا إليه من التكرير؛ فإن استعملت في غير ما يكون منها لفائدة ينتجها تكريرها كان استعمالها لغوا لا فائدة فيه.." <المثل السائر في أدب الكاتب والشاعر ت محيي الدين عبد الحميد ابن الأثير، ضياء الدين ١٥٧/٢>

٥٠٣٩-المثل السائر في أدب الكاتب والشاعر ت محيي الدين عبد الحميد ابن الأثير، ضياء الدين (٦٣٧)

"واحر قلباه ممن قلبه شبم» ... وشر ما قنصته راحتي قنص

شهب البزاة سواء فيه والرخم

يشير بذلك إلى أن سيف الدولة يستوي في المنال منه هو وغيره؛ فهو البازي، وغيره الرخمة، وإن حمل المعنى على جانب الحقيقة كان جائزا.

وعلى هذا ورد قول الأقيشر الأسدي ... ، وكان عنينا لا يأتي النساء، وكان

كثيرا **ما يصف ذلك** من نفسه، فجلس إليه يوما رجل من قيس، فأنشده الأقيشر «٢» :

ولقد أروح بمشرف ذي ميعة ... عسر المكرة ماؤه يتفصد

مرح يطير من المراح لعابه ... ويكاد جلد إهابه يتقدد

ثم قال له: أتبصر الشعر؟ قال: نعم، قال: فما وصفت؟ قال: فرسا، قال: أفكنت تركبه لو رأيته؟ قال: إي والله وأثني عطفه، فكشف له عن أيره، وقال: هذا وصفت، فقم فاركبه، فوثب الرجل عن مكانه، وقال: قبحك الله من جليس سائر اليوم!.

وكذلك أيضا يحكى أنه وفد سعيد بن عبد الرحمن على هشام بن عبد الملك، وكان جميل الوجه، فاختلف إلى عبد ال صمد بن عبد الأعلى مؤدب الوليد بن يزيد، فراوده عن نفسه، فوثب من عنده، ودخل على هشام مغضبا، وهو يقول:

إنه والله لولا أنت لم ... ينج مني سالما عبد الصمد." <المثل السائر في أدب الكاتب والشاعر ت محيي الدين عبد الحميد ابن الأثير، ضياء الدين ١٩٦/٢>

٥٠٤٠-المثل السائر في أدب الكاتب والشاعر ت محيي الدين عبد الحميد ابن الأثير، ضياء الدين (٦٣٧)

"وأخوها أبي» وصورتها أن رجلا له ولد، ولولده أخت من أمه، فزوجها من أبي أمه، فجاءت ببنت؛ فأختها أمه، وأمها أخته.

وأحسن من ذلك كله وألطف وأحلى قول بعضهم في الخلخال:

ومضروب بلا جرم ... مليح اللون معشوق

له قد الهلال على ... مليح القد ممشوق

وأكثر ما يرى أبدا ... على الامشاط في السوق

وبلغني أن بعض الناس سمع هذه الأبيات؛ فقال: قد دخلت السوق فما رأيت على الأمشاط شيئا، وظن أنها الأمشاط التي يرجل بها الشعر، وأن السوق سوق البيع والشراء.

واعلم أنه قد يأتي من هذا النوع ما هو ضروب وألوان؛ فمنه الحسن الذي أوردت شيئا منه كما تراه، ومنه المتوسط الذي هو دونه في الدرجة، فلا يوصف بحسن ولا قبح؛ كقول بعضهم «١» :

راحت ركائبهم وفي أكوارها ... ألفان من عم الأثيل الواعد

ما إن رأيت ولا باركب هكذا ... حملت حدائق كالظلام الراكد

وهذا يصف قوما وفدوا على ملك من الملوك فأعطاهم نخلا، وكتب لهم بها كتابا، والأثيل: الموضع الذي كتب لهم إليه، والعم: العظام الرءوس من النخيل، والواعد: الأقناء من النخل، فلما حملوا الكتب في أكوارهم فكأنهم حملوا النخل، وهذا من متوسط الألغاز.

وقد جاء من ذلك ما هو بشع بارد؛ فلا يستخرج إلا بمسائل الجبر والمقابلة، أو بخطوط الرمل من القبض الداخل أو القبض الخارج والبياض والحمرة وغيرها." <المثل السائر في أدب الكاتب والشاعر ت محيي الدين عبد الحميد ابن الأثير، ضياء الدين ٢١٧/٢>

٥٠٤١-المثل السائر في أدب الكاتب والشاعر ت محيي الدين عبد الحميد ابن الأثير، ضياء الدين (٦٣٧)

"نادت بي اللذات ويحك فانتهز ... فرص المنى يأيها المغرور

مل بي إلى جور السقاة فإنني ... أهوى سقاة الكأس حين تجور

هذا، وكم لي بالجنينة سكرة ... أنا من بقايا شربها مخمور

باكرتها وغصونها مغروزة ... والماء بين مروزها مذعور

في ستة: أنا، والنديم، وقينة، ... والكأس، والمزمار، والطنبور

هذه الأبيات حسنة، وخروجها من شدق هذا الرجل الخباز عجيب، ولو جاءت في شعر أبي نواس لزانت ديوانه.

والاقتضاب الوارد في الشعر كثير لا يحصى، والتخلص بالنسبة إليه قطرة من بحر؛ ولا يكاد يوجد التخلص في شعر الشاعر المجيد إلا قليلا بالنسبة إلى المقتضب من شعره.

فمن الاقتضاب قول أبي نواس في قصيدته النونية التي أولها «١» :

يا كثير النوح في الدمن

وهذه القصيدة هي عين شعره والملاحة للعيون، وهي تنزل منه منزلة الألف لا منزلة النون، إلا أنه لم يكمل حسنها بالتخلص من الغزل إلى المديح، بل اقتضبه اقتضابا؛ فبي نا هو يصف الخمر ويقول:

فاسقني كأسا على عذل ... كرهت مسموعه أذني

من كميت اللون صافية ... خير ما سلسلت في بدني

ما استقرت في فؤاد فتى ... فدرى ما لوعة الحزن." <المثل السائر في أدب الكاتب والشاعر ت محيي الدين عبد الحميد ابن الأثير، ضياء الدين ٢/٢٦١>

٥٠٤٢-المثل السائر في أدب الكاتب والشاعر ت محيي الدين عبد الحميد ابن الأثير، ضياء الدين (٦٣٧)

"فقال منها:

فهل أنت يا ابن الراشدين مختمي ... بياقوتة تبهى علي وتشرق «١»

وهذا من الأدب الحسن في خطاب الخليفة؛ فإنه لم يخاطبه بأن قال: ختمني بياقوتة، على سبيل الأمر، بل خاطبه على سبيل الاستفهام، وقد أعجبني هذا المذهب، وحسن عندي.

وقد حذا حذو البحتري شاعر من شعراء عصرنا فقال في مدح الخليفة الناصر لدين الله أبي العباس أحمد من قصيدة له على قافية الدال؛ فقال من أبيات يصف بها قصده:

أمقبولة يا ابن الخلائف من فمي ... لديك بوصفي غادة الشعر رؤده

فقوله «أمقبولة» من الأدب الحسن الذي نسج فيه على منوال البحتري.

وهذا باب مفرد، وهو باب الاستفهام في الخطاب، وإذا كان الشاعر فطنا عالما بما يضعه من الألفاظ والمعاني تصرف في هذا الباب بضروب التصرفات، واستخرج من ذات نفسه شيئا لم يسبقه إليه أحد.

واعلم أن من المعاني ما يعبر عنه بألفاظ متعددة ويكون المعنى المندرج تحتها واحدا؛ فمن تلك الألفاظ ما يليق استعماله بالمدح ومنها ما يليق استعماله." <المثل السائر في أدب الكاتب والشاعر ت محيي الدين عبد الحميد ابن الأثير، ضياء الدين ٢/٣١٢>

٥٠٤٣-المثل السائر في أدب الكاتب والشاعر ت محيي الدين عبد الحميد ابن الأثير، ضياء الدين (٦٣٧)

"وقد يروى بالياء، وكلا المعنيين حسن، إلا أن الياء أكثر غلوا.

ومما جاء على نحو من ذلك قول بشار «١» :

إذا ما غضبنا غضبة مضرية ... هتكنا حجاب الشمس أو قطرت دما «٢»

ومنه ما يستهجن، كقول النابغة الذبياني «٣» :

إذا ارتعشت خاف الجبان رعاثها ... ومن يتعلق حيث غلق يفرق «٤»

وهذا يصف طول قامتها، لكنه من الأوصاف المنكرة التي خرجت بها المغالاة عن حيز الاستحسان.

وكذلك ورد قول أبي نواس «٥» :." <المثل السائر في أدب الكاتب والشاعر ت محيي الدين عبد الحميد ابن الأثير، ضياء الدين ٢/٣١٤>

٥٠٤٤-المثل السائر في أدب الكاتب والشاعر ت محيي الدين عبد الحميد ابن الأثير، ضياء الدين (٦٣٧)

"فهو وإن لم يشوه المعنى فقد شوه الصورة؛ ومثاله في ذلك كمن أودع الوشي شملا، وأعطى الورد جعلا، وهذا من أرذل السرقات،

وعلى نحو منه جاء قول عبد السلام بن رغبان:

نحن نعزيك ومنك الهدى ... مستخرج والصبر مستقبل

قول بالعقل وأنت الذي ... نأوي إليه وبه نعقل

إذا عفا عنك وأودى بنا ... الدهر فذاك المحسن المجمل

أخذه أبو الطيب فقلب أعلاه أسفله، فقال:

إن يكن صبر ذي الرزية فضلا ... فكن الأفضل الأعز الأجلا

أنت يا فوق أن تعزى عن الأح ... باب فوق الذي يعزيك عقلا

وبألفاظك اهتدى فإذا عز ... اك قال الذي له قلت قبلا

والبيت الأخير من هذه الأبيات هو الآخر قدرا، وهو المخصوص بالمسخ.

وأما قلب الصورة القبيحة إلى صورة حسنة فهذا لا يسمى سرقة، بل يسمى إصلاحا وتهذيبا.

فمن ذلك قول أبي الطيب المتنبي:

لو كان ما تعطيهم من قبل أن ... تعطيهم لم يعرفوا التأميلا

وقول ابن نباتة السعدي:

لم يبق جودك لي شيئا أؤمله ... تركتني أصحب الدنيا بلا أمل

وعلى هذا النحو ورد قول أبي نواس في أرجوزة يصف فيها اللعب بالكرة والصولجان فقال من جملتها:

جن على جن وإن كانوا بشر ... كأنما خيطوا عليها بالإبر

ثم جاء المتنبي فقال:." <المثل السائر في أدب الكاتب والشاعر ت محيي الدين عبد الحميد ابن الأثير، ضياء الدين ٢/٣٩٠>

٥٠٤٥-المثل السائر في أدب الكاتب والشاعر ت محيي الدين عبد الحميد ابن الأثير، ضياء الدين (٦٣٧)

"واضحا؟ ثم لو سلمت إليه هذا، فماذا يقول في الكلام المسجوع الذي كل فقرة منه بمنزلة بيت من شعر؟

وأما قوله في الفرق بين الشاعر والكاتب «إن الشاعر من شأنه وصف الديار والآثار والحنين إلى الأهواء والأوطار والتشبيب بالنساء والطلب والاجتداء والمديح والهجاء، وإن الكاتب من شأنه الإفاضة في سداد ثغر أو إصلاح فساد أو تحريض على حياد أو احتجاج على فئة أو مجادلة لمسألة أو دعاء إلى ألفة أو نهي عن فرقة أو تهنئة بعطية أو تعزية برزية» فإن هذا تحكم محض لا يستند الى شبهة، فضلا عن بينة، وأي فرق بين الشاعر والكاتب في هذا المقام؟ فكما يصف الشاعر الديار والآثار، ويحن إلى الأهواء، فكذلك يكتب الكاتب في الاشتياق إلى الأوطان، ومنازل الأحباب والإخوان، ويحن إلى الأهواء والأوطار؛ ولهذا كانت الكتب الإخوانيات بمنزلة الغزل والنسيب من الشعر وكما يكتب الكاتب في إصلاح فساد، أو سداد ثغر، أو دعاء إلى ألفه، أو نهي عن فرقة، أو تهنئة، أو تعزية؛

فكذلك الشاعر؛ فإن شذ عن الصابي قصائد الشعراء في أمثال هذه المعاني فكيف خفي عنه قصيدة أبي تمام في استعطاف مالك بن طوق على قومه التي مطلعها:

لو أن دهرا رد رجع جوابي «١»

أم كيف أخل بالنظر في ديوان أبي الطيب المتنبي، وهما في زمن واحد، فما تأمل قصيدته في الإصلاح بين كافور الإخشيدي وبين مولاه الذي مطلعها:

حسم الصلح ما اشتهته الأعادي «٢»

وكذلك لا شك أنه لم يقف على قصيدة أبي عبادة البحتري في غزو البحر التي مطلعها:." <المثل السائر في أدب الكاتب والشاعر ت محيي الدين عبد الحميد ابن الأثير، ضياء الدين ٣٩٥/٢>

٥٠٤٦-المثل السائر في أدب الكاتب والشاعر ت الحوفي ابن الأثير، ضياء الدين (٦٣٧)

""استعرت الحرب" أو ما جرى مجراه. وكذلك قال -صلى الله عليه وسلم: "بعثت في نفس الساعة" فقوله: "نفس الساعة" من العبارة العجيبة التي لا يقوم غيرها مقامها؛ لأن المراد بذلك أنه بعث والساعة قريبة منه، لكن قربها منه لا يدل على ما دل عليه النفس، وذاك أن النفس يدل على أن الساعة منه بحيث يحس بها كما يحس الإنسان بنفس من هو إلى جانبه، وقد قال -صلى الله عليه وسلم- في موضع آخر: "بعثت أنا والساعة كهاتين" وجمع بين إصبعيه السبابة والوسطى، ولو قال: بعثت على قرب من الساعة، أو والساعة قريبة مني، لما دل ذلك على ما دل عليه نفس الساعة، وهذا لا يحتاج إلى الإطالة في بيانه، لأنه بين واضح.

وقد ورد شيء من ذلك في أقوال الشعراء المفلقين، ولقد تصفحت الأشعار قديمها وحديثها، وحفظت ما حفظت منها، وكنت إذا مررت بنظري في ديوان من الدواوين ويلوح لي فيه مثل هذه الألفاظ أجد لها نشوة كنشوة الخمر، وطربا كطرب الألحان، وكثير من الناظمين والناثرين يمر على ذلك ولا يتفطن له، سوى أنه يستحسنه من غير نظر فيما نظرت أنا فيه، ويظنه كغيره من الألفاظ المستحسنة.

فمما جاء من ذلك قول أبي تمام١:

كم صارم عضب أناف على قفا ... منهم لأعباء الوغى حمال

سبق المشيب إليه حتى ابتزه ... وطن النهى من مفرق وقذال٢

فقوله: "وطن النهى" من الكلمات الجامعة، وهي عبارة عن الرأس، ولا يجاء بمثلها في معناها مما يسد مسدها. وكذلك ورد قول البحتري:

قلب يطل على أفكاره ويد ... تمضي الأمور، ونفس لهوها التعب٣

فقوله: "قلب يطل على أفكاره" من الكلمات الجوامع، ومراده بذلك أن قلبه لا تملوه الأفكار، ولا تحيط به، وإنما هو عال عليها، يصف بذلك عدم احتفاله بالقوادح، وقلة مبالاته بالخطوب التي تحدث أفكارا تستغرق القلوب، وهذه عبارة عجيبة لا يؤمن بمثلها مما يسد مسدها.

---

١ ديوان أبي تمام ٢٣٦.

٢ ابتزه: سلبه ، وطن النهي: الرأي، المفرق: وسط الرأس، القذال: مؤخره.

٣ ديوان البحتري ٢٠٤، ورواية الديوان "يطل على أقطاره".." <المثل السائر في أدب الكاتب والشاعر ت الحوفي ابن الأثير، ضياء الدين ٧٩/١>

٥٠٤٧-المثل السائر في أدب الكاتب والشاعر ت الحوفي ابن الأثير، ضياء الدين (٦٣٧)

"قولنا: "زيد شجاع" لا يتخيل منه السامع سوى أنه رجل جريء مقدام، فإذا قلنا: "زيد أسد" يخيل عند ذلك صورة الأسد وهيئته، وما عنده من البطش والقوة، ودق الفرائس، وهذا لا نزاع فيه. وأعجب ما في العبارة المجازية أنها تنقل السامع عن خلقه الطبيعي في بعض

الأحوال، حتى إنها ليسمح بها البخيل، ويشجع بها الجبان، ويحكم بها الطائش المتسرع، ويجد المخاطب بها عند سماعها نشوة كنشوة الخمر، حتى إذا قطع عنه ذلك الكلام أفاق وندم على ما كان منه من بذل مال، أو ترك عقوبة، أو إقدام على أمر مهول، وهذا هو فحوى السحر الحلال، المستغني عن إلقاء العصا والحبال.

واعلم أنه إذا ورد عليك كلام يجوز أن يحمل معناه على طريق الحقيقة وعلى طريق المجاز باختلاف لفظه، فانظر: فإن كان لا مزية لمعناه في حمله على طريق المجاز فلا ينبغي أن يحمل إلا على طريق الحقيقة؛ لأنها هي الأصل، والمجاز هو الفرع، ولا يعدل عن الأصل إلى الفرع إلا لفائدة. مثال ذلك قول البحتري:

مهيب كحد السيف لو ضربت به ... ذرا أجإ ظلت وأعلامها وهد١

ويروى أيضا "لو ضربت به طلى أجإ" جمع طلية، وهي العنق، فهذا البيت لا يجوز حمله على المجاز؛ لأن الحقيقة أولى به، ألا ترى أن "الذرا" جمع "ذروة"، وهو أعلى الشيء، يقال: ذروة الجبل، أعلاه، والطلى: جمع طلية، وهي العنق، والعنق: أعلى الجسد، ولا فرق بينهما في صفة العلو هنا، فلا يعدل إذا إلى المجاز إذ لا مزية له على الحقيقة.

وهكذا كل ما يجيء من الكلام الجاري هذا المجرى، فإنه إن لم يكن في المجاز زيادة فائدة على الحقيقة لا يعدل إليه ...

---

١ ديوان البحتري ١/ ١١٠ وأجأ أحد جبلي طيء أجأ وسلمى، والوهد: الأرض المنخفضة والهوة في الأرض، والبيت من قصيدته التي يصف فيها الذئب حين لقيه، ورواية الديوان:

مهيبا كنصل السيف لو ضربت به ... ذرا أجأ ضلت وأعلامها وهد

وقبله:

بني ناهل مهلا فإن بن أختكم ... له عزمات هزل آرائها جد

من هجتموه لا تهيجوا سوى الردى ... وإن كان خرقا ما يحل له عقد." <المثل السائر في أدب الكاتب والشاعر ت الحوفي ابن الأثير، ضياء الدين ١/٨٩>

٥٠٤٨-المثل السائر في أدب الكاتب والشاعر ت الحوفي ابن الأثير، ضياء الدين (٦٣٧)

"ومن ذلك ما ذكرته في صدر كتاب، وهو:

"وصل كتابه فوقف منه على اللفظ الرخيم، والمعنى الذي هو في كل واد يهيم، وقال: يا أيها الملأ إني ألقي إلي كتاب كريم، ثم أخذ إعلاء قدره، وتنويه ذكره، ولم يستفت الملأ في الإذعان لأمره، ولا أهدى في قبالته سوى هدية لسانه وصدره، لا جرم أنها تقبل ولا ترد، ويعتد بها ولا تعد، فإنها مال لا ينفده الإنفاق، وجوهر تتحلى به الأخلاق لا الأعناق".

وهذا مأخوذ من قصة سليمان -عليه السلام- في كتابه إلى بلقيس، وهي مذكورة في سورة "النمل"١، وفي هذا من شرف الصنعة أنه خولف بين معانيه ومعاني ما أتى به في القرآن الكريم.

ومن ذلك ما ذكرته في صدر كتاب يتضمن ذكر معركة حرب بين المسلمين والكفار، وهو:

"إذا خطب القلم عن الرمح الذي هو نديده قام محتفلا، وأسهب مترويا ومرتجلا، حتى يأتي في خطابته بالمعاني الأخائر، وأصدق القول ما صدر عن شهادة الضرائر للضرائر، وكتابن ا هذا يصف معركة احمرت ضباتها، وضاقت بالأسود غابتها، فالطعن بها محتضر، والموت محتقر، والنصر من كلا الفريقين مقتسر، وكان الإسلام هناك زجر السنيح٢، وفوز القدح المنيح٣، وليس الذي يرقب المعونة من الله الذي هو رب المسيح كمن يرقبها من المسيح، ولقد نفذت الرماح في أعداء الله حتى اعتدلت من جانبي الصدور والظهور، وتركت الناجي منهم وهو لا ينظر إلى الصليب إلا نظر الخائف المذعور، فليس لهم من بعدها جيش يجمع، ولا

---

١ سورة النمل: انظر الآية "٢٩" وما بعدها من الآيات.

٢ السنيح والسانح: ما ولاك ميامنه، وكانوا يتفاءلون به، ومنه قولهم: "من لي بالسانح بعد البارح" أي: بالمبارك بعد الشؤم.

٣ المنيح على وزن أمير: قدح بلا نصيب، قد يستعار تيمنا بفوزه، أو قدح له سهم "انظر القاموس المحيط ١/ ٢٥١".." <المثل السائر في أدب الكاتب والشاعر ت الحوفي ابن الأثير، ضياء الدين ١٤٥/١>

٥٠٤٩-المثل السائر في أدب الكاتب والشاعر ت الحوفي ابن الأثير، ضياء الدين (٦٣٧)

"وعلى هذا ورد قوله من **أبيات يصف فرسا** من جملتها:

نعم متاع الدنيا حباك به ... أروع لا جيدر ولا جبس١

فلفظة "جيدر" غليظة، وأغلظ منها قول أبي الطيب المتنبي:

جفخت وهم لا يجفخون بها بهم ... شيم على الحسب الأغر دلائل٢

فإن لفظة "جفخ" مرة الطعم، وإذا مرت على السمع اقشعر منها، وأبو الطيب في استعمالها كاستعمال تأبط شرا لفظة "جحيش"، فإن تأبط شرا كانت له مندوحة عن استعمال تلك اللفظة، كما أشرنا إليها فيما تقدم، وكذلك أبو الطيب في استعمال هذه اللفظة التي هي "جفخت"، فإن معناها: فخرت، والجفخ: الفخر، يقال: "جفخ فلان"، إذا فخر، ولو استعمل عوضا عن "جفخت" "فخرت" لاستقام وزن البيت، وحظي في استعماله بالأحسن.

وما أعلم كيف يذهب هذا وأمثاله على مثل هؤلاء الفحول من الشعراء؟!

وهذا الذي ذكرته وما يجري مجراه من الألفاظ هو الوحشي اللفظ، الغليظ الذي ليس له ما يدانيه في قبحه وكراهته، وهذه ال أمثلة دليل على ما أوردناه.

والعرب إذن لا تلام على استعمال الغريب الحسن من الألفاظ، وإنما تلام على الغريب القبيح، وأما الحضري فإنه يلام على استعمال القسمين معا، وهو في أحدهما أشد ملامة من الآخر.

على أن هذا الموضع يحتاج إلى قيد آخر، وذلك شيء استخرجته أنا دون غيري، فإني

---

١ ديوان أبي تمام ١٦٧ وهو من قصيدة يمدح بها الحسن بن وهب، ومطلعها:

هل أثر من ديارهم دعس ... حيث تلاقى الأجزاع والوعس

ورواية الديوان "حيدر" بالحاء المهملة، وهو القصير، والجيدر بمعناه، والأروع الذي يعجب الإنسان، والجبس: الجامد الثقيل الروح.

٢ ديوان المتنبي ٣/ ٢٥٨ من قصيدة يمدح بها أحمد بن عبد الله الأنطاكي، ومطلعها:

لك يا منازل في القلوب منازل ... أقفرت أنت وهن منك أواهل

جفخت: تكبرت وفخرت، وفي البيت تقديم وتأخير، وتقديره: جفخت بهم شيم وفخرت، وهم لا يفخرون بها، وشيمهم دلائل على حسبهم الظ ا هر.." <المثل السائر في أدب الكاتب والشاعر ت الحوفي ابن الأثير، ضياء الدين ١٨٢/١>

٥٠٥٠-المثل السائر في أدب الكاتب والشاعر ت الحوفي ابن الأثير، ضياء الدين (٦٣٧)

"وجدت الغريب الحسن يسوغ استعماله في الشعر، ولا يسوغ في الخطب والمكاتبات، وهذا ينكره من يسمعه حتى ينتهي إلى ما أوردته من الأمثلة، ولربما أنكره بعد ذلك، إما عنادا وإما جهلا، لعدم الذوق السليم عنده.

فمن ذلك قول الفرزدق١:

ولولا حياء زدت رأسك شجة ... إذا سبرت ظلت جوانبها تغلي٢

شرنبثة شمطاء من ير ما بها ... تشبه ولو بين الخماسي والطفل٣

فقوله: "شرنبثة" من الألفاظ الغريبة التي يسوغ استعمالها في الشعر، وهي ههنا غير مستكرهة، إلا أنها لو وردت في كلام منثور من كتاب أو خطبة لعيبت على مستعملها.

وكذلك وردت لفظة "مشمخر"٤ فإن بشرا قد استعملها في أبياته التي يصف فيها لقاءه الأسد، فقال:

وأطلقت المهند عن يميني ... فقد له من الأضلاع عشرا

فخر مضرجا بدم كأني ... هدمت به بناء مشمخرا

وعلى هذا ورد قول البحتري في قصيدته التي يصف فيها إيوان كسرى فقال:

مشمخر تعلو له شرفات ... رفعت في رءوس رضوى وقدس٥

فإن لفظة "مشمخر" لا يحسن استعمالها في الخطب والمكاتبات، ولا بأس بها ههنا في الشعر، وقد وردت في خطب الشيخ الخطيب ابن نباتة، كقوله في خطبة يذكر فيها

---

١ ديوان الفرزدق ٢/ ٧١٣ من قصيدة مطلعها:

ألا استهزأت مني هنيدة أن رأت ... أسيرا يداني خطوه حلق الحجل

٢ رواة الديوان "هزمة" موضع "شجة"، والهزمة: الشق، والسير تقدير الجراحة.

٣ الشرنيث في الأصل الغليظ، أراد أنها قبيحة منكرة، في الأصل " ... من يرتمي بها يشبه ... "، ويقال "غلام خماسي" إذا كان طوله خمسة أشبار، ولا يقال: سداسي ولا سباعي؛ لأنه إذا بلغ ستة أشبار فهو رجل، والطفل هو الصغير أو المولود.

٤ المشمخر: الجبل العالي.

٥ شرفات القصر: ما أشرف من بنائه، ورضوى: جبل، وقدس: جبل بنجد، يشبه القصر في ضخامته وارتفاعه بهذين الجبلين.." <المثل السائر في أدب الكاتب والشاعر ت الحوفي ابن الأثير، ضياء الدين 1/١٨٣>

١٠٥٠-المثل السائر في أدب الكاتب والشاعر ت الحوفي ابن الأثير، ضياء الدين (٦٣٧)

"المسلمين سواء في المعنى، وكذلك الأعراق والأرومة، والتجويز والتسويغ، والأشراف والأفاضل، والأعيان والأماثل، والقطر والصقع، كل ذلك سواء.

وعلى هذا جاء كلامه في كتاب آخر، فقال:

"يسافر رأيه وهو دان لم ينزح، ويسير تدبيره وهو ثاو لم يبرح".

وكلا هذين سواء أيضا. وما أحسن هذا المعنى لو قال: "يسافر رأيه وهو دان لم يبرح، ويثخن الجراح في عدوه وسيفه في الغمد لم يجرح".

فإنه لو قال مثل هذا سلم من هجنة التكرار.

وأمثال ذلك في كلام الصابي كثير، وعلى منواله نسج الصاحب بن عباد.

من سجع الصاحب بن عباد:

فمن ذلك ما ذكره في وصف مهزومين، فقال:

"طاروا واقين بظهورهم صدورهم، وبأصلابهم نحورهم".

وكلا المعنيين سواء.

وكذلك قوله في هذا الكتاب يصف ضيق مجال الحرب:

"مكان ضنك على الفارس والراجل، ضيق على الرامح والنابل"١.

ومن كلامه في كتاب وهو:

"لا تتوجه همته إلى أعظم مرقوب إلا طاع ودان، ولا تمتد عزيمته إلى أفخم مطلوب إلا كان واستكان".

وكل هذا الذي ذكره شيء واحد.

وله من كتاب وهو:

"وصل كتابه جامعا من الفوائد أشدهما للشكر استحقاقا، وأتمها للحمد استغراقا

---

١ الرامح: ذو الرمح، والنابل: الذي يرمي بالنبل.." <المثل السائر في أدب الكاتب والشاعر ت الحوفي ابن الأثير، ضياء الدين ٢١٩/١>

٥٠٥٢-المثل السائر في أدب الكاتب والشاعر ت الحوفي ابن الأثير، ضياء الدين (٦٣٧)

"فانظر إلى حرف الحاء كيف قد لزمه في كل لفظة من هذه الألفاظ، فجاء كما تراه من الثقل والغثاثة

واعلم أن العرب الذين هم الأصل في هذه اللغة قد عدلوا عن تكرير الحروف في كثير من كلامهم، وذاك أنه إذا تكرر الحرف عندهم أدغموه استحسانا، فقالوا في "جعل لك"، "جعلك"، وفي "تضربونني"، "تضربوني"، وكذلك قالوا: "استعد فلان للأمر"، إذا تأهب له، والأصل فيه "استعدد" و"استتب الأمر"، إذا تهيأ، والأصل فيه "استتبب"، وأشباه ذلك كثير في كلامهم، حتى إنهم لشدة كراهتهم لتكرير الحروف أبدلوا أحد الحرفين المكررين حرفا آخر غيره، فقالوا: "أمليت الكتاب"، والأصل فيه "أمللت"، فأبدلوا اللام ياء طلبا للخفة، وفرارا من الثقل، وإذا كان قد فعلوا ذلك في اللفظة الواحدة، فما ظنك بالألفاظ الكثيرة التي يتبع بعضها بعضا

القسم الثالث من المعاظلة:

أن ترد ألفاظ على صيغة الفعل يتبع بعضها بعضا.

فمما ما يختلف بين ماض ومستقبل، ومنها ما لا يختلف.

فالأول: كقول القاضي الأرجاني١ في أبيات يصف فيها الشمعة، وفيها معنى هو له مبتدع، ولم يسمع من غيره، وذلك أنه قال عن لسان الشمع، إنه ألف العسل وهو أخوه الذي ربي معه في بيت واحد، وإن النار فرقت بينه وبينه، وإنه نذر أن يقتل نفسه بالنار أيضا من ألم الفراق، إلا أنه أساء العبارة فقال:

بالنار فرقت الحوادث بيننا ... وبها نذرت أعود أقتل روحي

---

١ هو أبو بكر أحمد بن محمد بن الحسين الأرجاني، الملقب: ناصح الدين، وكان قاضي تستر وعسكر مكرم، وله شعر رائق في نهاية الحسن، ذكره العماد الكاتب في الجريدة، فقال: كان الأرجاني في عنفوان عمره بالمدرسة النظامية بأصبهان، وشعره من آخر عهد نظام الملك منذ سنة نيف وثمانين وأربعمائة، إلى آخر عهده وهو سنة أربع وأربعين وخمسمائة، ولم يزل نائب القاضي بعسكر مكرم وهو مبجل مكرم، وشعره كثير، والذي جمع منه ل ا يكون عشره.." <المثل السائر في أدب الكاتب والشاعر ت الحوفي ابن الأثير، ضياء الدين ٣١١/١>

٥٠٥٣-المثل السائر في أدب الكاتب والشاعر ت الحوفي ابن الأثير، ضياء الدين (٦٣٧)

"فقال يصف جملا:

سأخرق الخرق بابن خرقاء كالهيـ ... ـق إذا ما استحم من نجده١

مقابل في الجديل صلب القرا ... لو حك من عجبه إلى كنده٢

تامكه نهده مداخله ... ململمه محزئله أجده٣

فالبيت الثالث من المعاظلة التي قلع الأسنان دون إيرادها.

وكذلك قال من هذه القصيدة يصف رمحا:

ومر تهفو ذؤابتاه على ... أسمر متن يوم الوغى جسده٤

مارنه لدنه مثقفه ... عراضه في الأكف مطرده٥

وهذا كالأول في قبحه وثقله، فقاتله الله! ما أمتن شعره! وما أسخفه في بعض الأحوال!

وعلى هذا جاء من هذه القصيدة **أيضا يصف الممدوح**:

إليك عن سيل عارض خضل الـ ... ـشؤ بوب يأتي الحمام من نضده٦

مسفه ثره مسحسحه ... وابله مستهله جرده٧

ولو لم يكن لأبي تمام من القبيح الشنيع إلا هذه الأبيات لحطت من قدره.

---

١ الخرق: الفلاة، الخرقاء: الناقة، الهيق: ذكر النعام، النجد: العرق.

٢ الجديل: المفود المجدول، القرا: الظهر، العج ب: أصل الذنب، الكتد: مجتمع الكتفين.

٣ تامكه: حدبته، نهده: ثديه، محزئله: مرتفع سيره، أجده: فقار ظهره.

٤ تهفو: تخفق، الذوابة: ضفيرة الشعر المرسلة، الجسد المصبوغ بالجسد وهو الزعفران.

٥ المارن: الصلب اللين، اللدن: اللين، المثقف: المقوم، عراضه: صفحته، مطرده يقال: رمح مطرد الأنابيب، أي: متناسقها.

٦ العارض: السحاب، الخضل: الندى، الشؤبوب: المطر، الحمام: الموت، النضد: المتراكم.

٧ المسف: القريب من الأرض، الثر: الكثير الماء، السحسح: السائل من فوق، الوابل: الشديد، المستهل: المتلألئ.." <المثل السائر في أدب الكاتب والشاعر ت الحوفي ابن الأثير، ضياء الدين ١/٣١٤>

٥٠٥٤-المثل السائر في أدب الكاتب والشاعر ت الحوفي ابن الأثير، ضياء الدين (٦٣٧)

"وعلى هذا المنهاج ورد قول البحتري١:

وأغر في الزمن البهيم محجل ... قد رحت منه على أغر محجل

والأغر المحجل الأول هو الممدوح، والأغر المحجل الثاني: هو الفرس الذي أعطاه إياه.

وكذلك ورد قوله٢:

وصاعقة في كفه تنكفي بها ... على أرؤس الأعداء خمس سحائب٣

وهذا من النمط العالي الذي شغلت براعة معناه، وحسن سبكه عن النظر إلى استعارته، والمراد بالسحائب الخمس: الأصابع.

وكذلك ورد في أبيات الحماسة:

دك طود الكفر دكا ... صاعق من وقع سيفك

أرسلته خمس سحب ... نشأت من بحر كفك

وكذلك ورد قوله في **أبيات يصف فيها** السيف:

حملت حمائله القديمة بقلة ... من عهد عاد غضة لم تذبل٤

وهذا من الحسن على ما يشهد لنفسه، كأنه قال: حملت حمائله سيفا أخضر الحديد كالبقلة.

---

١ ديوان البحتري ٢/ ٢١٧ من قصيدة في مدح محمد بن علي بن عيسى القمي الكاتب، ومطلعها:

أهلا بذكم الخيال المقيل ... فعل الذي نهواه أو لـم يفعل

٢ ديوان البحتري ٢/ ٢١١ من قصيدة مطلعها:

هبيه لمنهل الدموع السواكب ... وهبات شوقي في حشاه لواعب

٣ رواية الديوان "من نصله" "موضع" في كفه، والأقران موضع، الأعدإ.

٤ آخر بيت في قصيدة البحتري التي مطلعها:

أهلا بذلكم الخيال المقبل ... فعل الذي نهواه أو لم يفعل

وقد تقدم بيت من هذه القصيدة في الصفحة السابقة.." <المثل السائر في أدب الكاتب والشاعر ت الحوفي ابن الأثير، ضياء الدين ٨٤/٢<

٥٠٥٥-المثل السائر في أدب الكاتب والشاعر ت الحوفي ابن الأثير، ضياء الدين (٦٣٧)

"إليه، بل إن شئنا قدمناه، وإن شئنا أخرناه، فقلنا: الكمأة للأرض كالجدري، أو الكمأة كالجدري للأرض، وإذا كان المضاف إليه نكرة، فلا بد من تقديمه عند تقدير أداة التشبيه؛ فمن ذلك قول البحتري١:

غمام سماح لا يغب له حيا ... ومسعر حرب لا يضيع له وتر٢

فإذا قدرنا أداة التشبيه ههنا قلنا: سماح كالغمام: ولا يقدر إلا هكذا، والمبتدأ في هذا البيت محذوف، وهو الإشارة إلى الممدوح، كأنه قال: هو غمام سماح.

ومن هذا النوع ما يشكل تقدير أداة التشبيه فيه، على غير العارف بهذا الفن، كقول أبي تمام:

أي مرعى عين ووادي نسيب ... لحبته الأيام في ملحوب٣

ومراد أبي تمام أن يصف هذا المكان بأنه كان حسنا، ثم زال عنه حسنه، فقال: إن العين كانت تلتذ بالنظر إليه كالتذاذ السائمة بالمرعى، فإنه كان يشبب به في الأشعار لحسنه وطيبه.

وإذا قدرنا أداة التشبيه ههنا قلنا: كأنه كان للعين مرعى، وللنسيب منزلا ومألف ا .

وإذا جاء شيء من الأبيات الشعرية على هذا الأسلوب، أو ما يجري مجراه فإنه يحتاج إلى عارف بوضع أداة التشبيه فيه.

---

١ ديوان البحتري ١/ ٥٤ من قصيدة يمدح فيها المتوكل، ومطلعها:

متى لاح برق أو بدا طلل قفر ... جرى مستهل لا بكيء ولا نزر

٢ في الأصل يجب بالحاء المهملة، وهو تحريف، وفي الديوان ما يغيب "وما يضيع".

٣ ديوان أبي تمام ٣٦ والبيت مطلع قصيدة له في مدح سليمان بن وهب، قال الصولي: ويرويه قوم "أي مرعى عين" بكسر العين، وهو تصحيف، إنما يريد "مرعى عين" بفتح العين، جعل نظرها إلى الحسان رعيالها، ويروى من ملحوب"، وقوله: "وادي نسيب" أي كان هذا الوادي فيه أهل، يستحقون أن يقال فيهم النسيب، وملحب اسم موضع، وتردده في الشعر كثير، ولحيته من شدد الحاء فهو من قولهم: "لحبت القتيل" إذا صرعته، وقال قوم: لحبه إذا قطعه بالسيف، وقيل: معنى لحبه أي ألقاه على الطريق الواضح، وهو ال لاحب، ومن روى لحبته بالتخفيف فهو من القشر، يقال: لحب للحم إذا فشره -وانظر ديوان أبي تمام بشرح الخطيب التبريزي ١/ ١٢٢.." <المثل السائر في أدب الكاتب والشاعر ت الحوفي ابن الأثير، ضياء الدين ٩٤/٢<

٥٠٥٦-المثل السائر في أدب الكاتب والشاعر ت الحوفي ابن الأثير، ضياء الدين (٦٣٧)

"وأما الثالث، فكقول النبي -صلى الله عليه وسلم: "وهل يكب الناس على مناخرهم في نار جهنم إلا حصائد ألسنتهم"، كأنه قال: كلام الألسنة كحصائد المناجل.

وهذا القسم لا يكون المشبه به مذكورا فيه، بل تذكر صفته، ألا ترى أن المنجل لم يذكر ههنا، وإنما ذكرت صفته، وهي الحصد، وكل ما يجيء من هذا القسم، فإنه لا يرد إلا كذلك.

وأما القسم الرابع والخامس اللذان هما أشكل الأقسام المذكورة في تقدير أداة التشبيه فيهما فإنهما، لا يتفطن لهما أنهما تشبيه.

فمما جاء من القسم الرابع قوله تعالى: ﴿والذين تبوءوا الدار والإيمان من قبلهم﴾ ١ وتقدير أداة التشبيه في هذا الموضع أن يقال: هم في إيمانهم كالمتبوئ دارا؛ أي أنهم قد اتخذوا الإيمان مسكنا **يسكنونه، يصف بذلك** تمكنهم منه.

وعلى هذا ورد قول أبي تمام:

نطقت مقلة الفتى الملهوف ... فتشكت بفيض دمع ذروف٢

وإذا أردنا أن نقدر أداة التشبيه ههنا قلنا: دمع ال عين كنطق اللسان، أو قلنا: العين الباكية كأنما تنطق بما في الضمير.

وأما ما جاء من القسم الخامس، فكقول الفرزدق٣ يهجو جريرا٤:

---

١ سورة الحشر: الآية ٩.

٢ ديوان أبي تمام ٤٠٤ مطلع قصيدة له في ابن أبي سعيد يعاتبه.

٣ الفرزدق هو أبي فراس همام بن غالب التميمي الدارمي، أحد فحول الشعراء الأمويين، نشأ بالبصرة والبادية يروي الشعر، ويعالجه حتى نبغ فيه، واتصل بولاة العراق، يمدحهم ويهجوهم، ورحل إلى دمشق يمدح الخلفاء، وينال جوائزهم وله مع جرير نقائض تعد وثيقة تاريخية لعصرهما، والكثير من أيام العرب وأحوالهم في الجاهلية والإسلام، ويمتاز شر الفرزدق بخشونة الألفاظ، ووعورة المعاني، والميل إلى الفخر في هجائه، والفحش في غزله، وقد مات سنة ١١٤هـ.

٤ ينتسب أبو حزرة جرير بن عطية بن الخطفي إلى يربوع من تميم، كما ينتسب الفرزدق إلى دارم بن تميم كذلك، وقد ولد باليمامة، ونشأ في الباد ية يأخذ الشعر عن أسرته وغيرها، ويتكسب به لدى الولاة والخلفاء، حتى اشتبك مع الفرزدق في التهاجي والتساب، لعوامل سياسية واجتماعية، ومات الفرزدق بقليل سنة ١١٤ هـ.." <المثل السائر في أدب الكاتب والشاعر ت الحوفي ابن الأثير، ضياء الدين <٢/٩٥

٥٠٥٧-المثل السائر في أدب الكاتب والشاعر ت الحوفي ابن الأثير، ضياء الدين (٦٣٧)

""وأحاط بها العدو إحاطة الشفاه بالثغور، ونزل عليها نزول الظلماء على النور".

وهذا من التشبيهات المناسبة.

ثم لما جئت إلى ذكر قتال المسلمين إياه، وإزالته عن جانب الثغر قلت:

"وقد اصطدم من الإسلام والكفر ابنا شمام١، والتقى من عجاجتهما ظلام، وعند ذلك أخذ العدو في التحيز إلى جانب، وكان كحاجب على عين، فصار كعين في حاجب، وإذا تزعزع البناء فقد هوى، وإذا قبض من طرق البساط، فقد انطوى"، وهذا التشبيه في مناسبته كالأول، بل أحسن.

ومن ذلك ما ذكرته في فصل من كتاب إلى بعض الإخوان، فقلت:

"وما شبهت كتابه في وروده وانقباضه، إلا بنظر الحبيب في إقباله، وإعراضه وكلا الأمرين كالسهم في ألم وقعه وألم نزعه، والمشوق من استوت صبابته في حالتي وصله وقطعه، وما أزال على وجل من إرسال كتبه وإجمامها، واشتباه لممها بإلمامها".

ومما جاء من هذا القسم في الشعر قول بكر بن النطاح٢:

تراهم ينظرون إلى الم عالي ... كما نظرت إلى الشيب الملاح

يحدون العيون إلي شذرا ... كأني في عيونهم السماح

وهذا بديع في حسنه، بليغ في تشبيهه.

---

١ ابنا شمام، هما هضبتان في أصل جبل يقال له: شمام، يضرب بهما المثل في الاقتران، والاصطحاب قال لبيد:

فهل نبئت عن أخوين داما ... على الأيام غير ابني شمام

٢ كان شاعر حسن الشعر، كثير التصرف فيه، وكان صعلوكا يقطع الطريق. ثم اقتصر عن ذلك، وكان كثيرا ما يصف نفسه بالشجاعة والإقدام، وهو القائل:

هنيئا لإخواني ببغداد ... وعيدي بحلوان قراع الكتائب

وأنشدها أبا دلف، فقال له: إنك لتصف نفسك بالشجاعة، وما رأيت عندك لذل أثرا، فقال: أيها الأمير، وما ترى عند رجل حاسر أعزل؟ فقال: أعطوه سيفا ورمحا ودرعا، فأعطوه ذلك أجمع، فأخذه وركب الفرس وخرج على وجهه، فلقيه مال لأبي دلف يحمل إليه من بعض ضياعه، فأخذه وجرح جماعة من غلمانه، فهربوا وسار بالمال، فلم ينزل إل ا على عشرين فرسخا، فلما اتصل خبره بأبي دلف قال: نحن جنينا على أنفسنا وكنا أغنياء عن أهاجته، لو كتب إليه بالأمان، وسوغه المال، وأمره بالقدوم، فرجع، ولم يزل يمدحه حتى مات.."

<المثل السائر في أدب الكاتب والشاعر ت الحوفي ابن الأثير، ضياء الدين ١١٣/٢>

٥٠٥٨-المثل السائر في أدب الكاتب والشاعر ت الحوفي ابن الأثير، ضياء الدين (٦٣٧)

"ومن ذلك ما ذكرته في فصل من كتاب يتضمن استنجادا، فقلت:

"وهو إذا استصرخ أصرخ بعزم كالشهاب في رجمه، وهم كالقوس الممتلئ بنزع سهمه، ويرى أن صريخه لم يخب، وأنه إذا لم يجبه بالسيف فكأنه لم يجب، فهو مغري جواده وحسامه، ومسمع العدو صرير رمحه قبل قعقعة لجامه".

وكذلك أيضا ما كتبته في كتاب إلى بعض الإخوان أذم الفراق، فقلت:

"والفراق شيء لا كالأشياء، وصاحبه ميت لا كالأموات، وحي لا كالأحياء، وما أراه إلا كنار الله الموقدة، التي تطلع على الأفئدة، وما يجعل صاحبها في ضحضاح منها إلا تواتر الكتاب التي تقيه بعض الوقاء، وتقوم له -وإن لم يسق- مقام الإسقاء".

وأما ما ورد منه في الشعر، فكقول أبي نواس١:

إذا امتحن الدنيا لبيب تكشفت ... له عن عدو في ثياب صديق

وكذلك قول أبي تمام يصف قصيدا له٢:

خذها مثقفة القوافي ربها ... لسوابغ النعماء غير كنود٣

كالدر والمرجان ألف نظمه ... بالشذر في عنق الفتاة الرود٤

وكذلك ورد قول البحتري، وهو من جملة قصيدته المشهورة التي وصف فيها الفرس والسيف، وأولها:

أهلا بذلكم الخيال المقبل٥

---

١ ديوان أبي نواس ١٩٢ من أبيات خمسة أولها:

أيا رب وجه في التراب عتيق ... عنت حسن في التراب رقيق

٢ ديوان أبي تمام ٨٥ من قصيدة له في مدح عبد الله أحمد بن أبي داود، مطلعها:

أرأيت أي سوالف وخدود ... عنت لنا بين اللوى فزرود

٣ بين هذا البيت والبيت الذي بعده بيتان هما:

حذاء تملأ كل أذن حكمة ... وبلاغة وتدر كل وريد

كالطعنة النجلاء من يد ثائر ... بأخيه أو كالضربة الأخدود

٤ رواية الديوان "في عنق الكعاب"، والشذر قطع الذهب، والرود الجارية الناعمة.

٥ ديوان البحتري ٢/ ٢١٧ صدر مطلع قصيدة له في مدح محمد بن عيسى القمي، وعجز البيت:
فعل الذي نهواه أو لم يفعل." <المثل السائر في أدب الكاتب والشاعر ت الحوفي ابن الأثير، ضياء الدين ١١٨/٢>

٥٠٥٩-المثل السائر في أدب الكاتب والشاعر ت الحوفي ابن الأثير، ضياء الدين (٦٣٧)

"وقال: ابعث في هذه شيئا من ماء الملام، فأرسل إليه أبو تمام، وقال: إذا بعثت إلي ريشة من "جناح الذل" بعثت إليك شيئا من ماء الملام!

وما كان أبو تمام ليذهب عليه الفرق بين هذين التشبيهين، فإنه ليس جعل الجناح للذل كجعل الماء للملام، فإن الجناح للذل مناسب، وذاك أن الطائر إذا وهن أو تعب بسط جناحه، وخفضه وألقى نفسه على الأرض، وللإنسان أيضا جناح، فإن يديه جناحاه وإذا خضع، واستكان طأطأ من رأسه، وخفض من يديه، فحسن عند ذلك جعل الجناح للذل، وصار تشبيها مناسبا، وأما الماء للملام، فليس كذلك في مناسبة التشبيه.

وأما التشبيه المضمر الأداة من هذا الباب، فقد أوردت له أمثلة يستدل بها على أشباهه وأمثاله، فإن لذكر المثال فائدة لا تكون الحد وحده.

فمن ذلك قول بعضهم:

ملا حاجبيك الشيب حتى كأنه ... ظباء جرت منها سنيح وبارح

وكذلك قول الآخر يصف السهام:

كساها رطيب الريش فاعتدلت له ... قداح كأعناق الظباء الفوارق

فإنه شبه السهام بأعناق الظباء، وذلك من أبعد التشبيهات.

وعلى نحو منه قول الفرزدق١:

يمشون في حلق الحديد كما مشت ... جرب الجمال بها الكحيل المشعل٢

فشبه الرجال في دروع الزرد بالجمال الجرب، وهذا من التشبيه البعيد؛ لأنه إن أراد السواد، فلا مقاربة بينهما في اللون؛ لأن لون الحديد أبيض، ومن أجل ذلك سميت السيوف بالبيض، ومع كون هذا التشبيه بعيدا، فإنه تشبيه سخيف.

---

١ ديوان الفرزدق ٢/ ٧١٥ من قصيدته التي أولها:

إن الذي سمك السماء بنى لنا بيتا ... دعائمه أعز وأطول

٢ الكحيل القطران، وحلق الحديد الدروع، والمشعل الحديدة التي يحرق بها الجلد، ويروى "كأنهم" موضع "كما مشت".." <المثل السائر في أدب الكاتب والشاعر ت الحوفي ابن الأثير، ضياء الدين ١٢٣/٢>

٥٠٦٠-المثل السائر في أدب الكاتب والشاعر ت الحوفي ابن الأثير، ضياء الدين (٦٣٧)

"فقد أكلوا منها الغوارب بالسرى ... وصارت لهم أشباحهم كالغوارب١

يصرف مسراها جذيل مشارق ... إذا آبه هم عذيق مغارب٢

يرى بالكعاب الرود طلعة ثائر ... وبالعرمس الوجناء غرة آئب٣

كأن بها ضغنا على كل جانب ... من الأرض أو شوقا إلى كل جانب٤

إذا العيس لاقت بي أبا دلف فقد ... تقطع ما بيني وبين النوائب٥

هنالك تلقى الجود من حيث قطعت ... تمائمه والمجد مرخى الذوائب٦

ألا ترى أنه قال في الأول: "يصرف مسراها" مخاطبة للغائب، ثم قال بعد ذلك: "إذا العيس لاقت بي" مخاطبا نفسه، وهي هذا من

الفائدة أنه لما صار إلى مشافهة للممدوح، والتصريح باسمه خاطب عند ذلك نفسه مبشرا لها بالبعد عن المكروه، والقرب من المحبوب، ثم جاء بالبيت الذي يليه معدولا به عن خطاب نفسه إلى خطاب غيره، وهو أيضا خطاب لحاضر، فقال: "هنالك نلقى الجود"، والفائدة بذلك أنه يخبر غيره بما شهده، كأنه يصف له جود الممدوح، وما لاق ا هـ منه، إشادة بذكره، وتنويها باسمه، وحملا لغيره على قصده، وفي صفته جود الممدوح بتلك الصفة الغريبة البليغة، وهي قوله: "حيث قطعت تمائمه" ما يقتضي له الرجوع إلى خطاب الحاضر، والمراد بذلك أن محل الممدوح هو مألف الجود، ومنشؤه ووطنه، وقد يراد به

---

١ رواية الديوان "لها" موضع "لهم"، والغوارب الكواهل.

٢ الجذيل تصغير جذل، وهو عود ينصب للجربي لتحتك به، ومنه "أنا جذيلها المحكك، وعذيقها المرجب" على سبيل الافتخار، أبه أتاه ليلا، والعذيق تصغير عذق، وهو الفرع من النخلة.

٣ الكعاب بارزة النهد، الرود اللينة، الثائر طالب الثأر، العرمس الناقة الشديدة، الوجناء عظيمة الوجنتين.

٤ رواية الديوان "كأن به" موضع "كأن بها".

٥ العبس: الإبل البيض بشقرة.

٦ رواية الديوان:

هنالك تلقى المجد حيث تقطعت ... تمائمه والجود مرخى الذوائب

والتمائم: خرزات تعلق في عنق الصبي لدفع العين عنه، والمفرد تميمة.." <المثل السائر في أدب الكاتب والشاعر ت الحوفي ابن الأثير، ضياء الدين ١٤١/٢>

٥٠٦١-المثل السائر في أدب الكاتب والشاعر ت الحوفي ابن الأثير، ضياء الدين (٦٣٧)

"وينبغي أن يبدأ فيه بالأدنى فالأدنى، فإنه إذا فعل ذلك كان كالمرتفع من محل إلى محل أعلى منه، وإذا خالفه كان كالمنخفض من محل إلى محل أدنى منه.

فأما قوله: "يا بدر" فإنه اسم ممدوح، والابتداء به أولى، ثم بعده فيجب أن يقول: يا رجل، يا ليث، يا غمامة، يا بحر، يا حمام؛ لأن الليث أعظم من الرجل، والبحر أعظم من الغمامة، والحمام أعظم من البحر، وهذا مقام مدح فيجب أن يرقى فيه من منزلة حتى ينتهي إلى المنزلة العليا آخرا، ولو كان مقام ذم لعكس القضية.

وعلى مثله ورد قول أبي تمام يفتخر١:

سما بن أوس في الفخار وحاتم ... وزيد القنا والأثرمان ورافع٢

نجوم طوالع جبال فوارع ... غيوث هوامع سيول دوافع٣

فإن السيول دون الغيوث، والجبال دون النجوم، ولو قدم ما أخر لما اختل النظم بأن قال:

سيول دوافع غيوث هوامع ... جبال فوارع نجوم طوالع٤

وهذا عندي أشد ملامة من المتنبي؛ لأن المتنبي لا يمكنه تقديم ألفاظ بيته وتأخيرها، وأبو تمام متمكن من ذلك، وما أعلم كيف ذهب عليه هذا الموضع مع معرفته بالمعاني!!

---

١ ديوان أبي تمام ٤٧٩ من قصيدة له يصف فيها قومه، ويفتخر بهم، ومطلعها:

ألا صنع البين الذين هو صانع ... فإن تلك مجزاعا فما البين جازع

٢ بين هذا البيت والبيت الذي يليه:

وكان إياس ما إياس وعارف ... وحارثة أوفى الورى والأصابع

٣ "طواليع" موضع "طوالع" و"هواميع" موضع "هوامع".

٤ هذا على رواية ابن الأثير، أما على رواية الديوان، فإن النظم يختل بالتقديم، والتأخير على النحو الذي افترضه ابن الأثير.." <المثل السائر في أدب الكاتب والشاعر ت الحوفي ابن الأثير، ضياء الدين ٢/١٧١>

٥٠٦٢-المثل السائر في أدب الكاتب والشاعر ت الحوفي ابن الأثير، ضياء الدين (٦٣٧)

"ومن هذا النوع قول بعضهم:

والشيب إن يظهر فإن وراءه ... عمرا يكون خلاله متنفس

لم ينتقص مني المشيب قلامة ... ولما بقي مني ألب وأكيس

فقوله: "ولما بقي مني" تقديره وما بقي مني، وإنما أدخل على "ما" هذه اللام قصدا لتأكيد المعنى؛ لأنه موضع يحتاج إلى التأكيد، ألا ترى أن قوة العمر في الشباب؟، ولما أراد هذا الشاعر أن يصف الشيب -وليس مما يوصف، وإنما يذم- أتى باللام لتؤكد ما قصده من الصفة.

وكذلك ورد قول الشاعر١ من أبيات الحماسة:

إنا لنصفح عن مجاهل قومنا ... ونقيم سالفة العدو الأصيد٢

ومتى نجد يوما فساد عشيرة ... نصلح وإن نر صالحا لا نفسد٣

وهذا كثير سائغ في الكلام، إلا أنه لا يتأتى لمكان العناية بما يعبر به عنه، ألا ترى إلى قول الشاعر: "إنا لنصفح عن مجاهل قومنا"، فإنه لما كان الصفح مما يشق على النفس فعله؛ لأنه مقابلة الشر بالخير والإساءة بالإحسان، أكده باللام، تحقيقا له.

فإن عرى الموضع الذي يؤتى فيه بهذه اللام من هذه الفائدة المشار إليها، وما يجري مجراها، فإن اللام فيه لغير سبب اقتضاه.

وأكثر ما تستعمل هذه اللام في جواب القسم لتحقيق الأمر المقسم عليه، وذلك في الإيجاب، دون النفي؛ لأنها لا تستعمل في النفي.

ألا ترى أنه لا يقال: والله للاقمت، وإنما يقال: والله قمت، لكن في الإيجاب

---

١ هو مضرس بن ربعي، أحد بني أسد، شاعر جاهلي محسن، وانظر البيتين وما بعدهما في حماسة أبي تمام "٢/ ٣٦".

٢ المجاهل جمع مجهلة، وهي ما يحمل على الجهل، والسالفة صفحة العنق، والأصيد الذي يرفع رأسه كبرا.

٣ رواية ديوان الحماسة "ومتى نخف" موضع "ومتى نجد".." <المثل السائر في أدب الكاتب والشاعر ت الحوفي ابن الأثير، ضياء الدين ٢/١٩٤>

٥٠٦٣-المثل السائر في أدب الكاتب والشاعر ت الحوفي ابن الأثير، ضياء الدين (٦٣٧)

"النوع الثالث عشر: في عكس الظاهر

وهو نفي الشيء بإثباته، وهو من مستطرفات علم البيان، وذاك أنك تذكر كلاما يدل ظاهره أنه نفي لصفة الموصوف، وهو نفي للموصوف أصلا.

فمما جاء منه قول علي بن أبي طالب -رضي الله عنه- في وصف مجلس رسول الله -صلى الله عليه وسلم: "لا تنثى فلتاته" أي لا تذاع سقطاته.

فظاهر هذا اللفظ أنه كان ثم فلتات، غير أنها لا تذاع، وليس المراد ذلك، بل المراد أنه لم يكن ثم فلتات فتثنى.

وهذا من أغرب ما توسعت فيه اللغة العربية، وقد ورد في الشعر كقول بعضهم١:

ولا ترى الضب بها ينجحر٢

فإن ظاهر المعنى من هذا البيت أنه كان هناك ضب، ولكنه غير منجحر، وليس كذلك، بل المعنى أنه لم يكن هناك ضب أصلا.

وهذا النوع من الكلام قليل الاستعمال، وسبب ذلك أن الفهم يكاد يأباه، ولا يقبله إلا بقرينة خارجة عن دلالة لفظه على معناه، وما كان عاريا عن قرينة، فإنه لا يفهم منه ما أراد قائلـــه .

وسأوضح ذلك فأقول: أما قولنا عن مجلس رسول الله -صلى الله عليه وسلم: "لا تنثى فلتاته"، فإن مفهوم هذا اللفظ أنه كان هناك فلتات إلا أنها تطوى، ولا تنشر، وتكتم ولا تذاع، ولا يفهم منه أنه لم يكن هناك فلتات إلا بقرينة خارجة عن اللفظ، وهي أنه قد ثبت في النفوس، وتقرر عند العقول، أن مجلس رسول الله -صلى الله عليه وسلم: منزه عن فلتات تكون به

---

١ وهو عمرو بن أحمر الباهلي من أبيات يصف فيها فلاة.

٢ صدر هذا البيت قوله:

لا تفزع الأرنب أهوالها." <المثل السائر في أدب الكاتب والشاعر ت الحوفي ابن الأثير، ضياء الدين ٢/٢٠٣>

٥٠٦٤-المثل السائر في أدب الكاتب والشاعر ت الحوفي ابن الأثير، ضياء الدين (٦٣٧)

"وهو أكرم من ذلك وأوقر، فلما قيل: إنه "لا تنثى فلتاته"، فهمنا منه أنه لم يكن هناك فلتات أصلا، وأما قول القائل:

ولا ترى الضب بها ينجحر

فإنه لا قرينة تخصصه حتى يفهم منه ما فهم من الأول، بل المفهوم أنه كان هناك ضب، ولكنه غير منجحر.

ولقد مكثت زمانا أطوف على أقوال الشعراء قصدا للظفر بأمثلة من الشعر جارية هذا المجرى، فلم أجد إلا بيتا لامرئ القيس١، وهو:

على لاحب لا يهتدى لمناره ... إذا سافه العود الديافي جرجرا٢

فقوله: "لا يهتدى لمناره" أي أن له منارا إلا أنه لا يهتدى به، وليس المراد ذلك، بل المراد أنه لا منار له يهتدى به.

ولي أنا في هذا بيت من الشعر، وهو:

أدنين جلباب الحياء فلن يرى ... لذيولهن على الطريق غبار

وظاهر هذا الكلام أن هؤلاء النساء يمشين هونا لحيائهن، فلا يظهر لذيولهن غبار على الطريق، وليس المراد ذلك، بل المراد أنهن لا يمشين على الطريق أصلا، أي أنهن مخبئـــا ت لا يخرجن من بيوتهن، فلا يكون إذا لذيولهن على الطريق غبار، وهذا حسن رائق، وهو أظهر بيانا من قوله:

ولا ترى الضب بها ينجحر

فمن استعمل هذا النوع من الكلام، فليستعمله هكذا وإلا فليدع، على أن الإكثار من استعماله عسر؛ لأنه لا يظهر المعنى فيه.

---

١ شعراء النصرانية ١/ ٤٧ من قصيدة قالها يصف توجيهه إلى قيصر مستنجدا على بني أسد، ومطلعها:

أرى أم عمرو ودمعها قد تحدرا ... بكاء على عمرو وما كان أصبرا

٢ اللاحب: الطريق، سافه شمسه، وفي الأرصل بالقاف، وهو تصحيف والعود والجمل المسن وفيه بقية، والديا في نسبة إلى دياف، وهي قرية بالشام تنسب إليها النجائب، جرجر ردد صوته، وفي الأصل العود النياطي، وفي شعراء النصرانية "العود النباطي"، وروى ابن قتيبة البيت هكذا:

على ظهر عادي تحاربه القطا ... إذا سافه العود الديافي جرجرا

وانظر الشعر والشعراء ١/ ٦٧، وفي اللسان ١١/ ٦٦ روى صدر الــبيت هكذا:

على لاحب لا يهتدى بمناره.." <المثل السائر في أدب الكاتب والشاعر ت الحوفي ابن الأثير، ضياء الدين ٢/٢٠٤>

٥٠٦٥-المثل السائر في أدب الكاتب والشاعر ت الحوفي ابن الأثير، ضياء الدين (٦٣٧)

"فكم دافعوا من كربة قد تلاحمت ... علي وموج قد علتني غواربه١

فصدر البيت الثاني وعجزه يدلان على معنى واحد؛ لأن تلاحم الكرب عليه كتعالي الموج من فوقه، وإنما سوغ ذلك؛ لأنه مقام مدح وإطراء، ألا ترى أنه يصف إحسان هؤلاء القوم عند حدثان دهره في التكرير، وفي قبالته لو كان القائل هاجيا، فإن الهجاء في هذا كالمدح، والتكرير إنما يحسن في كلا الطرفين لا في الوسط.

واعلم أنه إذا وردت "إن" المكسورة المخففة قبل "ما" كانت بمعناها سواء.

ألا ترى إلى قوله تعالى: ﴿إن هم إلا كالأنعام﴾ فـ"إن" و"ما" بمعنى واحد، وإذا أوردت من بعد "ما" كانت من باب التكرير كقولنا: "ما إن كذا وكذا" أي: ما يكون كذا وكذا، وإذا وردت في الكلام فإنما ترد في مثل ما أشرنا إليه من التكرير، فإن استعملت في غير ما يكون منها لفائدة ينتجها تكريرها كان استعمالها لغوا لا فائدة فيه.

وقد زعم قوم من مدعي هذه الصناعة أن أبـــا الطيب المتنبي أتى في هذا البيت بتكرير لا حاجة به إليه، وهو قوله٢:

العارض الهتن ابن العارض الهتن ابـ ... ـن العارض الهتن ابن العارض الهتن

---

١ الغوارب أعلى الموج وأعلى الظهر.

٢ ديوان المتنبي ٤/ ٢٠٩ من قصيدة له في مدح أبي عبيد الله محمد بن عبد الله القاضي الأنطاكي، ومطلعها:

أفاضل الناس أغراض لذا الزمن ... يخلو من الهم أخلاهم من الفطن." <المثل السائر في أدب الكاتب والشاعر ت الحوفي ابن الأثير، ضياء الدين ٣/ ٢١>

٥٠٦٦-المثل السائر في أدب الكاتب والشاعر ت الحوفي ابن الأثير، ضياء الدين (٦٣٧)

"ومن الكناية الحسنة قول أبي الطيب المتنبي في قصيدته التي يعاتب فيها سيف الدولة بن حمدان التي مطلعها:

واحر قلباه ممن قلبه شبم

وشر ما قنصته راحتي قنص ... شهب البزاة سواء فيه والرخم١

يشير بذلك إلى أن سيف الدولة يستوي في المنال منه هو وغيره، فهو البازي، وغيره الرخمة، وإن حمل المعنى على جانب الحقيقة كان جائزا.

وعلى هذا ورد قول الأقيشر الأسدي، وكان عنينا لا يأتي النساء وكان كثيرا ما يصف ذلك من نفسه، فجلس إليه يوما رجل من قيس، فأنشد الأقيشر:

ولقد أروح بمشرف ذي ميعة ... عسر المكرة ماؤه يتفصد

مرح يطير من المراح لعابه ... ويكاد جلد إهابه يتقدد٢

---

١ الديوان ٤/ ١١٦ مطلع القصيدة:

واحر قلباه ممن قلبه شبم ... ومن بجسمي وحالي عنده سقم

شبم: بارد. الشهب: جمع أشهب وهو ما فيه بياض يخالطه سواد، الرخيم: جمع رخمة وهي طائر من الجوارح الكبيرة الجسم الوحشية الطباع، قالوا إنـــه موصوف بالغدر والقذر. البزاة: جمع باز وهو ضرب من الصقور.

٢ الميعة: المراد بها القوة والنشاط، من ماع الشيء يميع إذا جرى على وجه الأرض منبسطا، وماع الفرس إذا جرى.

يتفصد: يسيل ويجري على الأرض.

والبيتان في الأغاني "١٠/ ٨٣" هكذا.

ولقد أروح بمشرف ذي شعرة ... عسر المكرة ماؤه يتفصد

مرح يطير من اللعاب مراحه ... وتكاد جلدته به تتقدد

والصواب الأقيشر كما في الأغاني لا الأقيس كما في الأصل. ويتفصد بالفاء لا بالقاف كما كانت بالأصل.." <المثل السائر في أدب الكاتب والشاعر ت الحوفي ابن الأثير، ضياء الدين ٣/٦٨>

٥٠٦٧-المثل السائر في أدب الكاتب والشاعر ت الحوفي ابن الأثير، ضياء الدين (٦٣٧)

"تمذهبت للنعمان بعد ابن حنبل ... وفارقته إذ أعوزتك المآكل

وما اخترت رأي الشافعي تدينا ... ولكنما تهوى الذي منه حاصل

وعما قليل أنت لا شك صائر ... إلى مالك فافطن لما أنا قائل

ومالك هو مالك بن أنس صاحب المذهب رضي الله عنه، ومالك هو خازن النار وهذه مغالطة لطيفة.

ومن أحسن ما سمعته في هذا الباب قول أبي العلاء بن سليمان في الإبل١:

صلب العصا بالضرب قد دماها ... تود أن الله قد أفناها

إذا أرادت رشدا أغواها ... محاله من رقه إياها٢

فالضرب: لفظ مشترك، يطلق على الضرب بالعصا، وعلى الضرب في الأرض، وهو السير فيها، وكذلك دماها فإنه لفظ مشترك يطلق على شيئين: أحدهما يقال دماه، إذا أسال دمه، ودماه إذا جعله كالدمية وهي الصورة، وكذلك لفظ الفناء فإنه يطلق على عنب الثعلب، وعلى إذهاب الشيء إذا لم يبق منه بقية، يقال: أفناه إذا أذهبه، وأفناه إذا أطعمه الفنا، وهو عنب الثعلب، والرشد والــغ وى

---

١ يريد الشاعر الفيلسوف أحمد بن عبد الله بن سليمان المعري المولود بالمعرة سنة ٣٦٣هـ والمتوفى بها سنة ٤٤٩هـ.

٢ ليس البيتان بسقط الزند ولا باللزوميات وقد جاء بلسان العرب مادة "دمي": دمي الراعي الماشية جعلها كالدمي، وأنشد أبو العلاء:

صلب العصا برعية دماها ... يود أن الله قد أفناها

أي: إنه أرعاها فسمنت حتى صارت كالدمى.

وذكر في مادة "فتى" أن الراجز وصف راعي غنم فقال:

صلب العصا بالضرب قد دماها ... يقول ليث الله قد أفناها

وأفناها أي: أنبت لها الفنا وهو عنب الذئب حتى تغزر وتسمن.

وجاء في كتاب العصا لأسامة بن منقذ "نوادر المخطوطات ١٨٨". "قال الراعي يصف راعيا:

صلب العصا بضربة دماها ... إذا أراد رشدا أغواها

والضربة هي السيرة والسفرة، ودماها أي: تركها كالدمية، وأغواها أي: أرعاها. الغواء وهو نبت تسمن عليه الإبل".." <المثل السائر في أدب الكاتب والشاعر ت الحوفــي ابن الأثير، ضياء الدين ٣/٧٨>

٥٠٦٨-المثل السائر في أدب الكاتب والشاعر ت الحوفي ابن الأثير، ضياء الدين (٦٣٧)

"وبلغني أن بعض الناس سمع هذه الأبيات، فقال: قد دخلت السوق فما رأيت على الأمشاط شيئا، وظن أنها الأمشاط التي يرجل بها الشعر، وأن السوق سوق البيع والشراء.

واعلم أنه قد يأتي من هذا النوع ما هو ضروب وألوان، فمنه الحسن الذي أوردت شيئا منه كما تراه، ومنه المتوسط الذي هو دونه في الدرجة، فلا يوصف بحسن ولا قبح، كقول بعضهم:

راحت ركائبهم وفي أكوارها ... ألفان من عم الأثيل الواعد

ما إن رأيت ولا سمعت بأركب ... حملت حدائق كالظلام الراكد[١]

وهذا يصف قوما وفدوا على ملك من الملوك فأعطاهم نخلا، وكتب لهم بها كتابا، والأثيل: الموضع الذي كتب لهم إليه، والعم: العظام الرءوس من النخيل، والواعد: الأقناء[٢] من النخل، فلما حملوا الكتب في أكوارهم فكأنهم حملوا النخل، وهذا من متوسط الألغاز.

وقد جاء من ذلك ما هو بشع بارد، فلا يستخرج إلا بمسائل الجبر والمقابلة، أو بخطوط الرمل من القبض الداخل أ و القبض الخارج والبياض والحمرة وغيرها، ولئن كان معناه دقيقا يدل على فرط الذكاء فإني لا أعده من اللغة العربية، فضلا عن أن يوصف بصفات الكلام المحمودة، ولا فرق بينه وبين لغة الفرس والروم وغيرهما من اللغات في عدم الفهم.

وأما ما ورد من الألغاز نثرا فقد ألغز الحريري في مقاماته ألغازا ضمنها ذكر

---

١ كان البيت الثاني "

ما إن رأيت ولا بأركب هكذا

فرجحنا تصحيحه ليستقيم المعنى، وأغلب الظن أن كلمة "هكذا" مقحمة لما وجد الناسخ أن في الشطر كلمة ناقصة

ما إن رأيت ولا سمعت

فلما لم يجد كلمة "بأركب" كتب: هكذا.

٢ جمع قنو بكسر القاف وضمها الكباسة.." <المثل السائر في أدب الكاتب والشاعر ت الحوفي ابن الأثير، ضياء الدين ٩٠/٣>

٥٠٦٩-المثل السائر في أدب الكاتب والشاعر ت الحوفي ابن الأثير، ضياء الدين (٦٣٧)

"هذه الأبيات حسنة، وخروجها من شدق هذا الرجل الخباز عجيب، ولو جاءت في شعر أبي نواس لزانت ديوانه.

والاقتضاب الوارد في الشعر كثير لا يحصى، والتخلص بالنسبة إليه قطرة من بحر، ولا يكاد يوجد التخلص في شعر الشاعر المجيد إلا قليلا بالنسبة إلى المقتضب من شعره.

فمن الاقتضاب قول أبي نواس في قصيدته النونية التي أولها:

يا كثير النوح في الدمن

وهذه القصيدة هي عين شعره، والملاحة للعيون، وهي تنزل منه منزلة الألف لا منزلة النون، إلا أنه لم يكمل حسنها بالتخلص من الغزل إلى المديح، بل اقتضبه اقتضابا، فبينا هو يصف الخمر ويقول:

فاسقني كأسا على عذل ... كرهت مسموعه أذني

من كميت اللون صافية ... خير ما سلسلت في بدني

ما استقرت في فؤاد فتى ... فدرى ما لوعة الحزن

حتى قال:

تضحك الدنيا إلى ملك ... قام بالآثار والسنن

سن للناس الندى فندوا ... فكأن البخل لم يكن[١]

فأكثر مدائح أبي نواس مقتضبة هكـذا، والتخلص غير ممكن في كل الأحوال، وهو من مستصعبات علم البيان.

ومن هذا الباب الذي نحن بصدد ذكره قول البحتري في قصيدته المشهورة بالجودة التي مدح بها الفتح بن خاقان وذكر لقاءه الأسد وقتله إياه، وأولها

---

١ الديوان ٤١٢ ومطلعها:

يا كثير النوح في الدمن ... لا عليها بل على السكن." <المثل السائر في أدب الكاتب والشاعر ت الحوفي ابن الأثير، ضياء الدين ١٤١/٣>

٥٠٧٠-المثل السائر في أدب الكاتب والشاعر ت الحوفي ابن الأثير، ضياء الدين (٦٣٧)

"المرضياتك ما أرغمت آنفها ... والهادياتك وهي الشرد الضلل١

وعلى هذا النحو ورد قوله:

وناضرة الصبا حين اسبكرت ... طلاع المرط والدرع اليدي

تشكى الأين من نصف سريع ... إذا قامت ومن نصف بطي٢

وقد جاء لأبي نواس ذلك فقال:

أقلني قد ندمت على الذنوب ... وبالإقرار عذت من الجحود

أنا استهديت عفوك من قريب ... كما استعفيت سخطك من بعيد٣

فقابل بين الأضداد من الجحود والإقرار، والعفو والسخط، والقرب والبعد.

وعلى نحو من ذلك ورد قول علي بن جبلة في أبي دلف العجلي٤ وهو:

أيم المهير ونكاح الأيم ... يوماك يوم أبؤس وأنعم

وجمع مجد وندى مقسم

وكذلك قوله أيضا:

هو الأمل المبسوط والأجل الذي ... يمر على أيامه الدهر أو يحلو

---

١ من مقطوعة يصف فيها شدة البرد بخراسان ويصف الإبل "الديوان ٣٦٠" والبيت الأخير بالديوان قبل الأول. والذي بالديوان "وهي الرشد والضلل" والإرقال والرمل ضربان من السير . ذلل: مطيعة منقادة.

٢ من قصيدته في مدح الحسن بن وهب "الديون ٣/ ٣٥١".

اسبكرت: تم شبابها. طلاع المرط: ملؤه يعني مرط المرأة.

اليدي: الواسع، ويروى البدي بالباء وهو البديع العجيب.

نصف سريع: ويروى خصرها الرقيق. نصف بطيء يريد ردفها الثقيل.

٣ الديوان ٤٥٣ وليس البيت الثاني به، وبعد البيت الأول:

وإن تصفح فإحسان جديد ... سبقت به إلى شكر جديد

٤ يعرف علي بن جبلة بالعكوك، كان مداحا مجيد ووصافا بارعا، وكان ضريرا، مدح المأمون وحميد بن عبد الحميد الطوسي وأكثر من مدح أبي دلف وأجاد ومدح غير هؤلاء "طبقات الشعراء لابن المعتز ١٧٠ والشعر والشعراء ٥٠ وتاريخ بغداد ١١/ ٣٥٩ وشذرات الذهب ٢/ ٣٠".." <المثل السائر في أدب الكاتب والشاعر ت الحوفي ابن الأثير، ضياء الدين ١٤٨/٣>

٥٠٧١-المثل السائر في أدب الكاتب والشاعر ت الحوفي ابن الأثير، ضياء الدين (٦٣٧)

"وقد حذا حذو البحتري شاعر من شعراء عصرنا فقال في مدح الخليفة الناصر لدين الله أبي العباس أحمد من قصيدة له على قافية الدال، فقال من أبيات يصف بها قصيدته:

أمقبولة يابن الخلائف من فمي ... لديك بوصفي غادة الشعر رؤده١

فقوله: "أمقبولة" من الأدب الحسن الذي نسج فيه على منوال البحتري.

وهذا باب مفرد، وهو باب الاستفهام في الخطاب، وإذا كان الشاعر فطنا عالما بما يضعه من الألفاظ والمعاني تصرف في هذا الباب بضروب التصرفات، واستخرج من ذات نفسه شيئا لم يسبقه إليه أحد.

واعلم أن من المعاني ما يعبر عنه بألفاظ متعددة ويكون المعنى المندرج تحتها واحدا، فمن تلك الألفاظ ما يليق استعماله بالمدح ومنها ما يليق استعماله بالذم، ولو كان هذا الأمر يرجع إلى المعنى فقط لكانت جميع الألفاظ الدالة عليه سواء في الاستعمال، وإنما يرجع في ذلك إلى العرف دون الأصل.

ولنضرب له مثالا فنقول: هل يجوز أن يـــخاطب الملك فيقال له: وحق دماغك، قياسا على وحق رأسك وهذا يرجع إلى أدب النفس دون أدب الدرس. فإذا أراد مؤلف الكلام أن يمدح ذكر الرأس والهامة والكاهل، وما جرى هذا المجرى، فإذا أراد أن يهجو ذكر الدماغ والقفا والقذال٢، وما جرى هذا المجرى، وإن كانت معاني الجميع متقاربة، ومن أجل ذلك حسنت الكناية في الموضع الذي يقبح فيه التصريح.

---

١ الرؤد والرأد والرئد: الشابة الحسنة. المعنى هل تقبل في مدحي لك غادة من شعري.

٢ القذال: مجتمع مؤخر الرأس.." <المثل السائر في أدب الكاتب والشاعر ت الحوفي ابن الأثير، ضياء الدين ٣/١٩٠>

٥٠٧٢-المثل السائر في أدب الكاتب والشاعر ت الحوفي ابن الأثير، ضياء الدين (٦٣٧)

"ومنه ما يستهجن كقول النابغة الذبياني:

إذا ارتعثت خاف الجبان رعاثها ... ومن يتعلق حيث علق يفرق١

وهذا يصف طول قامتها٢، لكنه من الأوصاف المنكرة التي خرجت بها المغالاة عن حيز الاستحسان.

وكذلك ورد قول أبي نواس:

وأخفت أهل الشرك حتى إنه ... لتخافك النطف التي لم تخلق٣

وهذا أشد إفراطا من قول النابغة.

ويروى أن العتابي لقي أبا نواس فقال له: أما استحييت الله حيث تقول، وأنشده البيت، فقال له: وأنت ما راقبت الله حيث قلت:

ما زلت في غمرات الموت مطرحا ... يضيق عني وسيع الرأي من حيلي

فلم تزل دائبا تسعى بلطفك لي ... حتى اختلست حياتي من يدي أجلي

قال له العتابي: قد علم الله وعلمت أن هذا ليس مثل قولك، ولكنك قد أعددت لكل ناصح جوابا.

---

١ من أبيات له في الغزل، وبعده:

وإن ضحكت للعصم ظلت روانيا ... إليها وإن تبسم إلى المزن يبرق

ارتعثت: تفرطت، الرعثة: القرط.

الديوان من مجموعة دواوين طبعة المطبعة الأهلية ببيروت ص٥٦.

٢ لعله يريد طول عنقها؛ لأن البيت كناية عن طول الرقبة لا طول القامة.

٣ من مدحة للرشيد، مطلعها:

خلق الشباب وشرني لم تخلق ... ورميت في غرض الزمان بأفوق

الديوان ٣٩٨ خلق على وزن سمع وكرم ونصر: بلى. الشرة: الحدة والنشاط، غرض هدف. أفوق: سهم كسر فوقه أي: موضع الوتر من السهم.." <المثل السائر في أدب الكاتب والشاعر ت الحوفي ابن الأثير، ضياء الدين ٣/١٩٢>

٥٠٧٣-المثل السائر في أدب الكاتب والشاعر ت الحوفي ابن الأثير، ضياء الدين (٦٣٧)

"وهذا أكثر مغالاة من الأول.

ومن ذلك قوله أيضا:

كأنما تتلقاهم لتسلكهم ... فالطعن يفتح في الأجواف ما يسع١

وعلى هذا ورد قول قيس بن الخطيم:

ملكت بها كفي فأنهرت فتقها ... يرى قائم من دونها ما وراءها٢

لكن أبو الطيب أكثر غلوا في هذا المعنى، وقيس بن الخطيم، أحسن لأنه قريب من الممكن، فإن الطعنة تنفذ حتى يتبين فيها الضوء، وأما أن يجعل المطعون مسلكا يسلك كما قال أبو الطيب، فإن ذلك مستحيل، ولا يقال فيه بعيد.

---

١ من مدح سيف الدولة، مطلع القصيدة:

غيري بأكثر هذا الناس ينخدع ... إن قاتلوا جبنوا أو حدثوا شجعوا

"الديوان ٢/ ٣٩٢".

٢ شرح الحماسة للمرزوقي "١/ ١٨٤" **يصف طعنته** لابن عبد القيس:

طعنت ابن عبد القيس طعنة ثائر ... لها نفذ لولا الشعاع أضاءها

الشعاع: بفتح الشين الدم المتفرق، يريد أن الطعنة كانت تظهر الضوء لولا الدم المنبثق من الجرح.." <المثل السائر في أدب الكاتب و ا لشاعر ت الحوفي ابن الأثير، ضياء الدين ٣/١٩٤>

٥٠٧٤-المثل السائر في أدب الكاتب والشاعر ت الحوفي ابن الأثير، ضياء الدين (٦٣٧)

"وقال في موضع آخر:

وذي لجب لا ذو الجناح أمامه ... بناج ولا الوحش المثار بسالم

تمر عليه الشمس وهي ضعيفة ... تطالعه من بين ريش القشاعم

إذا ضوؤها لاقى من الطير فرجة ... تدور فوق البيض مثل الدراهم١

وهذا من إعجاز أبي الطيب المشهور، ولو لم يكن له من الإحسان في شعره إلا هذه الأبيات لاستحق بها فضيلة التقدم.

ومما ينتظم بهذا النوع ما توارد عليه أبو عبادة البحتري وأبو الطيب المتنبي في وصف الأسد، وقصيدتاهما مشهورتان، فأول إحداهما:

أجدك ما ينفك يسري لزينبا

وأول الأخرى:

في الخد إن عزم الخليط رحيلا

أما البحتري فإنه ألم بطرف مما ذكر بشر بن عوانة في أبياته الرائية التي أولها:

أفاطم لو شهدت ببطن خبت ... وقد لاقى الهزبر أخاك بشرا٢

وهذه الأبيات من النمط العالي الذي لم يأت أحد بمثله، وكل الشعراء لم تسم قرائحهم إلى استخراج معنى ليس بمذكور فيها، ولولا خوف الإطالة لأوردتها بجملتها، لكن الغرض إنما هو المفاضلة بين البحتري وأبي الطيب

---

١ من قصيدته في مدح الأمير أبي محمد الحسن بن عبيد الله بن طفج "الديوان ٤/ ٣٠٤" ذو لجب: ذو جبلة، يصف الجيش. القشاعم: النسور. البيض: جمع بيضة وهي الخوذة.

٢ من مقامات بديع الزمان الهمذاني: وأغلب الظن أن بشرا هذا شخص اخترعه البديع وأجرى على لسانه الأبيات.." <المثل السائر في أدب الكاتب والشاعر ت الحوفي ابن الأثير، ضياء الدين ٣/٢٨٤>

٥٠٧٥-المثل السائر في أدب الكاتب والشاعر ت الحوفي ابن الأثير، ضياء الدين (٦٣٧)

"فمن ذلك قول أبي الطيب المتنبي:

لو كان ما تعطيهم من قبل أن ... تعطيهم لم يعرفوا التأميلا١

وقول ابن نباتة السعدي:

لم يبق جودك لي شيئا أؤمله ... تركتني أصحب الدنيا بلا أمل٢

وعلى هذا النحو ورد قول أبي نواس في أرجوزة يصف فيها اللعب بالكرة والصولجان فقال من جملتها:

جن على جن وإن كانوا بشر ... كأنما خيطوا عليها بالإبر٢

ثم جاء المتنبي فقال:

فكأنها نتجت قياما تحتهم ... وكأنهم ولدوا على صهواتها٤

وبين القولين كما بين السماء والأرض، فإنه يقال: ليس للأرض إلى السماء نسبة محسوسة، وكذلك يقال ههنا أيضا، فإن بقدر ما في قول أبي نواس من النزول والضعف، فكذلك في قول أبي الطيب من العلو والقوة.

إن يكن صبر ذي الرزية فضلا ... تكن الأفضل الأعز الأجلا

"الديوان ٣/ ٣٠١" يريد أن المعزى لسيف الدولة يهتدى بألفاظه، ويخاطبه بما تعلمه من قوله، فقدره مرتفع عن التعزية.

١ من مدحة لسيف الدولة "الديوان ٤/ ٤٤٩".

٢ الديوان ٤١١ ويتيمة الدهر ٢/ ٣٨٨ من مدحة لسيف الدولة بن حمدان

٣ ليست بالديوان. وهي أرجوزة مطلعها:

قد أشهد اللهو بفتيان غرر ... من ولد العباس سادت البشر

٤ من قصيدته في مدح أبي أيوب أحمد بن عمران "الديوان ١/ ٢٥٥" نتجت: ولدت. الصهوات: المراد مقاعد الفرسان على ظهور الخيل.

القصيدة مطلعها:

سرب محاسنه حرمت ذواتها ... داني الصفات بعيد موصوفاتها." <المثل السائر في أدب الكاتب والشاعر ت الحوفي ابن الأثير، ضياء الدين ٣/٢٩٢>

٥٠٧٦-المثل السائر في أدب الكاتب والشاعر ت الحوفي ابن الأثير، ضياء الدين (٦٣٧)

"فلم كان مع ذلك غامضا وهب أن الكلام المنثور كان واحدا لا يتجزأ، فلم كان واضحا ثم لو سلمت إليه هذا، فماذا يقول في الكلام المسجوع الذي كل فقرة منه بمنزلة بيت من شعر.

وأما قوله في الفرق بين الشاعر والكاتب "إن الشاعر من شأنه وصف الديار والآثار والحنين إلى الأهواء والأوطار والتشبيب بالنساء والطلب والاجتداء والمديح والهجاء، وإن الكاتب من شأنه الإفاضة في سداد ثغر أو إصلاح فساد أو تحريض على حياد أو احتجاج على فئة أو مجادلة لمسألة أو دعاء إلى ألفة أو نهي عن فرقة أو تهنئة بعطية أو تعزية برزية" فإن هذا تحكم محض لا يستند إلى شبهة، فضلا عن

بينة.

وأي فرق بين الشاعر والكاتب في هذا المقام فكما يصف الشاعر الديار والآثار، ويحن إلى الأهواء فكذلك الكاتب في الاشتياق إلى الأوطان، ومنازل الأحباب والإخوان، ويحن إلى الأهواء والأوطار، ولهذا كانت الكتب الإخوانيات بمنزلة الغزل والن سيب من الشعر.

وكما يكتب الكاتب في إصلاح فساد، أو سداد ثغر، أو دعاء إلى ألفة، أو نهي عن فرقة، أو تهنئة، أو تعزية، فكذلك الشاعر.

فإن شذ عن الصابي قصائد الشعراء في أمثال هذه المعاني فكيف خفي عنه قصيدة أبي تمام في استعطاف مالك بن طوق على قومه التي مطلعها:

لو أن دهرا رد رجع جوابي١

---

١ الشطر الثاني: أو كف من شأويه طول عتاب "الديوان ١/ ١٠٨".

الشأوان: تثنية شأو وهو الطلق، واستعارة ههنا للدهر كأنه يذهب إلى فعله الشيء وضده، والمراد من البيت أنه لو نفع عتابه للدهر لعاتبه.."

<المثل السائر في أدب الكاتب والشاعر ت الحوفي ابن الأثير، ضياء الدين ٤/٩>

٥٠٧٧-سرور النفس بمدارك الحواس الخمس أحمد بن يوسف التيفاشي (٦٥١)

"لهم إلى حسن الطاعة، فالمرئيات في النور بينة جدا، ولو خلق الظلمة بعد النور لكان هذا مما يخفي حسن الإنارة، ولكيما لا يصير للذين يعتقدون أن ههنا خالقين متضادين حجة، بأن يكون خالق الظلمة إذا كان يضاد خالق النور لما رآه قد خلق النور ضاده بخلق الظلمة.

فهذه آراء اليهود والنصارى بعد إيراد أقاويل المسلمين والمتفلسفين.

١٦ - وأما مذاهب العرب: فإنهم متفقون في كلامهم على تقديم الليل على النهار، وعلى هذا يؤرخون فيقولون: لخمس بقين ولست بقين من الشهر، والعلة الموجبة لذلك عندهم أن الشهر إنما تعلم بدايته بالهلال، فيكون أوله على ذلك الليل. وفي الحديث: " صوموا لرؤيته وافطروا لرؤيته " (١) وفيه: " من صام رمضان وأتبعه ستا من شوال كان كصيام الدهر " (٢) فقال ستا ولم يقل " ستة " فدل على أنه صلى الله عليه وسلم جعل بداية الشهر الليل، وإنما أراد بالصيام الأيام، إذ الليل لا يصام. وفي ر و اية " وأتبعه خمسا من شوال ". ووجه الحديثين أن الحسنة بعشر أمثالها، فشهر رمضان بعشرة أشهر، والستة التي بعده بستين يوما، فذلك عام كامل. ومن روى خمسا فالشهر بعشرة، والخمسة بعده بخمسين يوما، فتبقى عشرة منها ستة أيام تسقط بنقصان الشهر وأربعة أيام يوم الفطر وثلاثة أيام التشريق.

١٧ - ولأبي منصور صدر معنى مستطرف في تقديم الليل على النهار، يصف سوداء:

علقئها (٣) سوداء مصقولة ... سواد عيني صفة فيها

ما انكسف البدر على تمه ... ونوره إلا ليحكيها

لأجلها الأزمان أوقاتها ... مؤرخات بلياليها ١٨ - وروى أنه صلى الله عليه وسلم قال (٤) : " لا تسبوا الليل والنهار ولا الشمس ولا القمر ولا الريح فإنها ترسل رحمة لقوم. وعذابا لآخرين. وقال

---

(١) الحديث في النسائي (صيام: ٨) ومسند أحمد ٤: ٣٢١ والجامع الصغير ٢: ٤٧ واتقان الغزي: ١١٤.

(٢) اتقان الغزي: ١٨٧ والجامع الصغير ٢: ١٧٤.

(٣) ص: حمراء.

(٤) في اتقان الغزي: ٢٢٠ ولا تسبوا الريح فإنها من روح تأتي بالرحمة والعذاب، وثمة تخريجه، ولم يرد قوله: لا تسبوا الليل ... الخ،

ولكن هذا مضمن في قوله: ((لا تسبوا الدهر)) ويزاد في رواية ((أقلب ليله ونهاره)) .." <سرور النفس بمدارك الحواس الخمس أحمد بن يوسف التيفاشي ص/١٥>

٥٠٧٨-سرور النفس بمدارك الحواس الخمس أحمد بن يوسف التيفاشي (٦٥١)

"١٤٧ - ظافر الحداد (١) :

وعشية أهدت لعينك منظرا ... قدم السرور به لقلبك رائدا

روض كمخضر العذار وجدول ... نقشت عليه يد النسيم مباردا

والنخل كالهيف الحسان تزينت ... فلبسن (٢) من أثمارهن قلائدا ١٤٨ - ابن المعتز (٣) :

لا تذكرن لي (٤) الصبوح وعاطني ... كأس المدامة عند كل مساء

في (٥) ليلة شغل الرقاد رقيبها ... عن عاشقين تواعدا للقاء

عقدا عناقا طول ليلهما معا ... قد ألصقا الأحشاء بالأحشاء

حتى إذا طلع الصباح تفرفا ... بتنفس وتلهف وبكاء

ما راعنا تحت الدجى شيء سوى ... شبه النجوم بأعين الرقباء ١٤٩ - قال: وشعراء المغرب حازوا قصب السباق، في وصف الاغتباق، فمن ذلك قول عبد الكريم بن ابراهيم النهشلي (٦) مصنف "كتاب الممتع في علم الشعر وعمله " **يصف غبوقا** اغتبقه مع المعز بن باديس (٧) :

يا رب فتيان صدق رحت بينهم ... والشمس كالدنف المشغوف في الأفق

مرضى أصائلها حسرى شمائلها ... تروح الغصن الممطور في الورق

معاطيا شمس إبريق إذا مزجت ... (٨) تقلدت عرق مرجان من البرق

عن ماجل طافح بالماء معتلج ... كأن نغبته صيغت من الحدق

تضمه الريح أحيانا وتفرقه ... فالماء ما بين محبوس ومنطلق

---

(١) ديوان ظافر: ٩٢.

(٢) ص: فلقيت.

(٣) ديوان ابن المعتز: ٢٠٦، ٣: ٤ ومن غاب عنه المطرب: ٥١ وحلبة الكميت: ٣٤٨.

(٤) الديوان: لا تذكرني بالصبوح.

(٥) الديوان: كم.

(٦) هو أستاذ ابن رشيق وعليه يعتمد كثيرا في العمدة، انظر ترجمته في المسالك ١١: ٢٩٢ وقد كتب عنه الدكتور منجي الكعبي دراسة ونشر المختصر الباقي من كتاب الممتع (ليبيا - تونس ١٩٧٨) .

(٧) الأبيات في زهر الآداب: ١٩٠.

(٨) الحصري: عقد ... النزق.." <سرور النفس بمدارك الحواس الخمس أحمد بن يوسف التيفاشي ص/٤٩>

٥٠٧٩-سرور النفس بمدارك الحواس الخمس أحمد بن يوسف التيفاشي (٦٥١)

"من أخضر ناضر في الماء يلحفه (١) ... وأبيض تحت قبطي الضحى يقق

تهزه الريح أحيانا فيمنحها ... للزجر خفق فؤاد العاشق القلق

كأن حافاته نطقن من زبد ... مناطقا رصعت من لؤلؤ نسق

كأن مثبته من سندس نمط ... حسناء مجلوة اللبات والعنق

إذا تبلج نجم فوق زرقته ... حسبته فرسا دهماء في بلق

أو لازوردا جرى في متنه ذهب ... فلاح في شارق من مائه شرق

عشية كملت حسنا وساعدها ... ليل يمدد أطنابا على الأفق

تجلى بغرة وضاح الجبين له ... ما شئت من كرم دان (٢) ومن خلق ١٥٠ - ولأبي عبد الله محمد بن إدريس الجزيري من جزيرة شقر، وهو المعروف بمرج كحل (٣) :

عرج بمنعرج الكثيب الأعفر ... بين الفرات وبين شاطي الكوثر

وعشية قد بت أرقب وقتها ... سمحت بها الأيام بعد تعذر

نلنا بها آمالنا في روضة ... تهدي لناشقها نسيم العنبر

والدهر من ندم يسفه رأيه ... فيما صفا من عيشه المتكدر

والورق تشدو والاراكة تنثني ... والشمس ترفل في قميص أصفر

والروض بين مفضض ومذهب ... والزهر بين مدرهم ومدنر

والنهر مصقول الأباطح والربى ... بمصندل من زهره ومعصفر

وكأنما ذاك الحباب فرنده ... مهما صفا في صفحه كالجوهر

وكأنه وكأن خضرة بسطه ... سيف يسل على بساط اخضر

وكأنما وجناته محفوفة ... بالآس والنعمان خد معذر

روض يهيم بحسنه من لم يهم ... ويجيد فيه الشعر من لم يشعر

ما اصفر وجه الشمس عند غروبها ... إلا لفرقة حسن ذاك المنظر ١٥١ - وللحسن بن على ببجاية يصف اغتباقه مع أمير بجاية:

ولما نزلنا ساحة القصر راقنا ... بكل جمال مبهج الطرف مونق

---

(١) الحصري: والظل يلحقه.

(٢) الحصري: واف.

(٣) ترجمته في الذيل والتكملة ٦: ١١١ والإحاطة ٢: ٢٥٢ (٢: ٣٤٤ عنان) وأزهار الرياض ٢: ٣١٥ والنفح ٥: ٥١.." <سرور النفس بمدارك الحواس الخمس أحمد بن يوسف التيفاشي ص/٥٠>

٥٠٨٠-سرور النفس بمدارك الحواس الخمس أحمد بن يوسف التيفاشي (٦٥١)

"١٥٥ - الرصافي (١) :

وعشي رائق منظره ... قد قصرناه على صرف الشمول

وكأن الشمس في أثنائه ... ألصقت بالأرض خدا للنزول

والصبا يرفع أذيال الربى ... ومحيا الجو كالسيف الصقيل

حبذا منزلنا مغتبقا ... حيث لا يطربنا غيرالهديل

طائر شاد وغصن منثن ... والدجى يشرب صهباء الأصيل ١٥٦ - أبو الحسن ابن عبد الكريم:

أقول لخلي والمدامة تجتلى ... كلمع بروق في سجوف غمام

ألا فاسقني وقت الأصيل ولا ترع ... فؤادي يا خل الهوى بملام

فقد نعست عين الغزالة للكرى ... وقد رنقت أجفانها بمنام

ألم تر أفق الغرب كيف يغرني ... ويشرب شمسا مثل جام مدام ١٥٧ – الرصافي (٢) :

وكنت أراني في الكرى وكأنني ... أناول كالدينار من ذهب الدنيا

فلما انقضى ذاك الوصال وطيبه ... على ساعة من أنسنا صحت الرؤيا ١٥٨ – ابن أفلح يصف غبوقا من المغرب إلى شروق الشمس:

ولرب مغتبق خلعت منشطا ... فيه العذار لفاتر لم ينشط

وسروج لهوي في ظهور خلاعتي ... مذ شدها داعي الصبا لم تحطط

ناديت حي على الغبوق وفي يدي ... نار متى صافحتها لم تعلط

صفراء كالذهب السبيك ترى لهال ... في بزلها سور الذبال المسلط

يبدي (٣) المذلة طعمها فإذا سرت ... فعلت كفعل الغادر المتسلط

تعطي الجبان شجاعة عرضية ... والنكس تيه الماجد المتخمط

ما خامرت عقل امرئ إلا غدا ... متبسطا سكرا وان لم يبسط

يسعى بها صلف الشمائل أهيف ... لدن كغصن البانة المتخوط

---

(١) ديوان الرصافي: ١٢٣ ونفح الطيب ٣: ٢٠٣ ورايات المبرزين: ٨٥.

(٢) ديوان الرصافي: ١٢٤ والمعجب: ٢٩١.

(٣) ص: بيد.." <سرور النفس بمدارك الحواس الخمس أحمد بن يوسف التيفاشي ص/٥٢>

٥٠٨١-سرور النفس بمدارك الحواس الخمس أحمد بن يوسف التيفاشي (٦٥١)

"وهو الذي بسببه تجب الأعمال، فقد اختلف فيه ووقع العمل على أنه الفجر المعترض الآخذ في الأفق يمنة ويسرة. فبطلوع أوله في الأفق يجب الإمساك عن الأكل للصيام. لما خرجه مسلم في صحيحه (١) أنه صلى الله عليه وسلم قال: ليس الفجر الذي يقول هكذا وهكذا – وجمع أصابعه ثم نكسها إلى الأرض – ولكن الذي يقول هكذا – ووضع المسبحة على المسبحة ومد يديه. وروي عن أبن عباس وغيره أن الإمساك يجب بتبين الفجر في الطرق وعلى رؤوس الجبال. وعن علي عليه السلام أنه صلى بالناس الصبح وقال: الآن تبين الخيط الأبيض من الخيط الأسود من الفجر. وإنما قادهم إلى هذا القول أنهم يرون أن الصوم إنما هم في النهار، والنهار عندهم من طلوع الشمس، لأن آخره غروبها فكذلك أوله طلوعها؛ وذكر عن الخليل بن أحمد أن النهار من طلوع الفجر، واستدل بقوله (وأقم الصلاة طرفي النهار) وهذا من أهل اللغة موافق للحديث ومن أكل وهو يشك فـي طلوع الفجر فعليه عند مالك القضاء.

٢٧٠ – ومما نقل من كتاب " ديوان المعاني " للعسكري (٢) : من أجود ما قيل في الصباح، قال الأصمعي: نزلت بقوم من غني قد جاوروا قبائل العرب من بني صعصعة. فحضرت ناديهم وشيخ طويل الصمت عالم بالشعر، يأتونه الناس من كل ناحية ينشدونه أشعارهم، فإذا سمع الشعر الجيد قرع الأرض بمحجنه فينفذ حكمه على من حضر منهم. بشاة إن كان ذا غنم، أو ابن مخاض إن كان ذا إبل، فتذبح أو تنحر لأهل النادي، قال: فحضرته يوما وأنشده **بعضهم يصف ليلا**:

كأن شميط الصبح في أخرياته ... ملاء ينقى من طيالسة خضر

تخال بقاياه التي أسأر الدجى ... تمد وشيعا فوق أردية الفجر فقام الشيخ كالمجنون مصلتا سيفه حتى خالط البرك، فجعل يضرب يمينا وشمالا ويقول:

لا تفرغن في أذني بعدها ... ما يستفز فأريك فقدها

إني إذا السيف تولى مدها ... لا أستطيع بعد ذاك ردها

(١) صحيح مسلم ١: ٣٠١ - ٣٠٢,

(2) ديوان المعاني ١: ٣٥٤ - ٣٥٥.." <سرور النفس بمدارك الحواس الخمس أحمد بن يوسف التيفاشي ص/٨٣>

٥٠٨٢-سرور النفس بمدارك الحواس الخمس أحمد بن يوسف التيفاشي (٦٥١)

"٣٥٧ - وروي عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال: إن مما خلق الله عز وجل لديكا عرفه تحت ساق العرش ورجلاه في الأرض السفلى، وجناحه في الهواه، فإذا ذهب ثلثا الليل وبقي ثلث ضرب بجناحه ثم قال: سبحان الملك القدوس، سبوح قدوس، ربي لا شريك له، فعند ذلك تضرب الطير بأجنحتها وتصيح الديكة.

وروي (١) أنه صلى الله عليه وسلم قال: الديك الأبيض صديقي وعدو عدو الله، يحرس دار صاحبه وسبع دور.

وكان صلى الله عليه وسلم يبيته معه في البيت.

٣٥٨ - وزعم أهل التجربة أن كثيرا ما يرون الرجل إذا ذبح الديك الأبيض الأفرق لا يزال ينكب في أهله.

٣٥٩ - والديك يسمى العترفان، قال عدى بن **زيد يصف الحمر** (٢) :

ثلاثة أحوال وشهر تجرما ... يضيء كعين العترفان المجاوب قال الجاحظ: سماه بالمجاوب كما سماه بالعترفان؛ قال المصنف: وأنا أرى أنه لم يسمه بالمجاوب وإنما وصفه بذلك، لأن عين الديك المجاوب أشد حمرة وأحد ن ظرا من غير المجاوب، فيكون مبالغة في وصف حمرة العين وبصيصها، ويكون لقوله " المجاوب " في البيت موقع حسن من البديع يسمى: " التتميم "كقول امرئ القيس:

كأن عيون الوحش حول خبائنا ... وأرحلنا الجزع الذي لم يثقب فقوله " لم يثقب " أتم في التشبيه.

٣٦٠ - وفي الديك الصيصة وهي طرف عرفه الحاد، وهي سلاحه الذي يقاتل به، وبها سمي قرن الثور صيصة، وسميت آطام المدينة للامتناع بها صياصي. وفي التزيل العزيز، (وأنزل الذين ظاهروهم من أهل الكتاب من صياصيهم) .

٣٦١ - ويقال لصوت الديك: الدعاء والزقاء والهتاف والصياح والصراخ

---

(١) نهاية الأرب ١٠: ٢١٩ وحديث ((الديك الأبيض صديقي..)) ورد مع تخريجه في اتقان الغزي: ٩٣ وذكر أن السيوطي أفرد في أخبار الديك جزءا وانظر ألف باء ٢: ٣٩٦. والجامع الصغير ٢: ١٨.

(٢) الحيوان ٢: ٣٥٠ والدميري ٢: ١٥٧ واللسان (عترف) .." <سرور النفس بمدارك الحواس الخ مس أحمد بن يوسف التيفاشي ص/١١٥>

٥٠٨٣-سرور النفس بمدارك الحواس الخمس أحمد بن يوسف التيفاشي (٦٥١)

"إذا طلعت من فرجة فيه خلتها ... مخيلة جدوى من خلال جدوب

وقد مد سترا فوقها فكأنما ... يغطي بكفران ثواب مثيب قال مصنف الكتاب: إني لينغص علي إحسان هذا الرجل - مع كثرته - ما أخذ به نفسه من تشبيه الأظهر بالأخفى، وهو شيء كرهه أكابر العلماء ونصوا عليه، وهو قد أغري به لا يكاد يخلي منه تشبيهاته، وهذه الثلاثة أبيات من هذا القبيل شبه فيها الأظهر بالأخفى.

٣٨٠ - أبوالعلاء في شفقها في الطلوع (١) :

رب ليل كأنه الصبح في الحس ... ن وإن كان أسود الطيلسان

قد ركضنا فيه إلى اللهو لما ... وقف النجم وقفة الحيران

ثم شاب الدجى وخاف من الهجر ... فغطى المشيب بالزعفران ٣٨١ - **الطغرائي يصف الشمس** في طلوعها والبدر في غروبه (٢) :

وكأنما الشمس المنيرة إذ بدت ... والبدر يجنح للغروب وما غرب

متحاربان لذا مجن صاغه ... من فضة، ولذا مجن من ذهب ٣٨٢ - قال أبو الحسن علي بن موسى الغرناظي (٣) : ضمني و أ با يحيى الكاتب مجلس أنس، فتذاكرنا ما قيل في معاقرة الشراب في الشيب، فأنشدني لنفسه:

لاموا على حب الصبا والكاس ... لما بدا زهر المشيب براسي

والغصن أحوج ما يكون لشربه ... إبان يبدو بالأزاهر كاسي ثم قال: هل سمعت في هذا المعنى شيئا لغيرى؟ قلت: لا، ثم أعملت خاطرى حتى عملت فيه، وهو معنى غريب:

يلومونني أن شبت في الخمر ضلة ... وإني إذا وافى المشيب بها أحق

إذا شاب رأس الليل بالفجر قربت ... له أكؤس الصهباء من حمرة الشفق ٣٨٣ - سليمان الماردينى:

---

(١) شروح السقط: ٤٢٦، ٤٣٨.

(٢) نهاية الأرب ١: ٤٥ والغيث ١: ٢٨.

(٣) انظر اختصار القدح المعلى: ٨٩ - ٩٠ ونفح الطيب ٣: ٣٥. والغزولي: ١٥٩.." <سرور النفس بمدارك الحواس الخمس أحمد بن يوسف التيفاشي ص/١٢٤>

٥٠٨٤-سرور النفس بمدارك الحواس الخمس أحمد بن يوسف التيفاشي (٦٥١)

"قال الراجز (١) يصف الشمس:

فهي على الأفق كعين الأحول ... صغواء قد كادت ولما تفعل شبهها بعين الاحول لميلان عينه في إحدى الشقين، والصغواء: المائلة للمغيب.

وأما آفاق الأرض فأطرافها من حيث أطافت بك، قال الراجز (٢) :

يكفيك من بعض ازديار الآفاق ... سمراء مما دوس ابن محراق السمراء: الحنطة، ودوس وداس بمعنى واحد.

وكبد السماء وسطها، وعين السماء اختلف اللغويون فيها اختلافا غير بعيد، مداره على أن عين السماء بين الجنوب والدبور عن يمينك إذا استقبلت قبلة العراق، وعين السماء مظنة للمطر إذا نشأت منه السحاب.

٥٨٥ - المجرة (٣) : جاء في الأثر أنها سرج السماء، كأنها مجمع السماء، كشرج القبة، وسميت مجرة على التشبيه لأنها كأثر السحب والمجر، وتسميها العرب أم النجوم لأنها ليس في السماء بقعة أكثر عدد كواكب منها، كما يقال أم الطريق لمعظمها، قال تأبط شرا (٤) :

يرى الوحشة الأنس الأنيس وي٥ تدي ... بحيث اهتدت أم النجوم الشوابك ٥٨٦ - الهواء: - ممدود - هو القبو الذي بين السماء والأرض، وهو السكاك - بفم السين - والسكاكة واللوح بضم اللام والسحاح - بسين مفتوحة غير معجمة وحاء.

٥٨٧ - البروج: في التنزيل العزيز: (والسماء ذات البروج) وفيه، (ولقد جعلنا في السماء بروجا) ، والناس مجمعون على أنها اثنا عشر برجا، وتسميها كل أمة بلغتها، ويتفقون في المعنى على معاني لغة العرب، ويبدأون كما يبدأ العرب بالحمل ويسمى الكبش ثم يعدون على الولاء الثور والجوزاء - وتسميها المنجمون التوأمين، فأما الصورة فيسمونها الجبار والبشر وليس هما عند

---

(١) هو أبو النجم العجلي الفضل بن قدامة (الأغاني ١٠: ١٥٧ والشعر والشعراء: ٥٠٢ والخزانة ١: ٤٨ والسمط: ٣٢٨) والشطران من أرجوزة طويلة له في الطرائف الأدبية ٥٥ - ٧١.

(٢) الأزمنة ٢: ٨.

(٣) النقل مستمر عن الأزمنة ٢: ٩.

(٤) الحماسة رقم: ١٣ (المرزوقي) والقالي ٢: ١٣٨ وسمط الآلي: ٧٦١ وزهر الآداب: ٣٠٦.." <سرور النفس بمدارك الحواس الخمس أحمد بن يوسف التيفاشي ص/١٩٨>

٥٠٨٥-سرور النفس بمدارك الحواس الخمس أحمد بن يوسف التيفاشي (٦٥١)

"الجنوب إلى الشمال سطرا معوجا، بين كل كوكبين منها قدر الذراع، والجنوبي منها هو الذي يسميه المنجمون: " قلب الأسد ."

١٢ - الزبرة والزبرة معا (١) : زبرة الأسد، وهي كوكبان على أثر الجبهة بينهما قيد سوط في رأي العين، والزبرة كاهل الأسد وفروع كتفيه، ويسميان الخراتين الواحدة خراة، ويقال الخرتان، كأنه شبه بالخرت وهو الثقب.

١٣ - الصرفة (٢) : كوكب واحد نير على أثر الزبرة، ويقولون هو قنب الأسد، والقنب: وعاء القضيب، وسمي صرفة لانصراف الحر عند طلوعه غدوة، وانصراف البرد عند سقوطه غدوة.

١٤ - العواء (٣) : قيل أربعة أنجم، وقيل خمسة، وهي خمسة لمن شاء، ومن شاء ترك واحدا، إلا أن خلقتها خلقة كتابة الكاف القائمة غير مشقوقة؛ وليست بالنيرة، وهي على أثر الصرفة؛ وسميت العواء بالكوكب الرابع الشمالي منها، وإذا عزلت هذا الكوكب الرابع كانت الثلاثة الباقية مثفاة الخلقة، وهم يجعلون العواء وركي الأسد، وآخرون يجعلونها محاشه، ويجعلها آخرون كلابا تتبع الأسد، وكأن هؤلاء تأولوا اسمها، والمحاش: حشوة البطن. والعواء يمد ويقصر. ويقال لها: عواء البرد، يزعمون أنها إذا طلعت أو سقطت جاءت ببرد، فلذلك قيل لها: عواء البرد.

١٥ - السماك٤: سماكان أحدها الأعزل، والقمر فلا ينزل الآخر وهو الرامح، وسمي رامحا لكوكب صغير بين يديه يقال له: راية السماك، وسمي الآخر أعزل لأنه لا شيء بين يديه، كأنه عندهم لا سلاح معه، قال كعب بن **زهير يصف ناقته** (٥) :

فلما استبان الفرقدان زجرتها ... وهب سماك ذو سلاح وأعزل وهم يجعلون السماكين ساقي الأسد، وأحد السماكين جنوبي وهو الأعزل، والآخر شمالي. قال ابن كناسة: وربما عدل القمر فنزل بعجز الأسد وهي أربعة كواكب بين يدي السماك الأعزل منحدرة عنه في الجنوب، وهي مربعة على صورة

---

(١) الأزمنة ١: ١٩١ والأنواء: ٥٨ - ٥٩.

(٢) الأزمنة ١: ١٩١ وال أنواء: ٥٩.

(٣) الأزمنة ١: ١٩١، ٣١٠ والأنواء: ٦٠.

(٥) انظر ديوانه: ٥٧ وفيه ((فلما استدار)) .." <سرور النفس بمدارك الحواس الخمس أحمد بن يوسف التيفاشي ص/٢٠٢>

٥٠٨٦-سرور النفس بمدارك الحواس الخمس أحمد بن يوسف التيفاشي (٦٥١)

"أبو حنيفة: وأظن أنها تأنيث اله، قال: واحسب أنها سميت بذلك لأنها تعبد؛ قال الشاعر (١) :

تروخنا من اللعباء قصرا ... فأعجلنا إلاهة أن تؤوبا ويقال لها: العين والسراج، فأما الضح فما انبسط من ضوئها على الأشياء. وقرن الشمس أعلاها وأول ما يبدو منها، وحواجبها: نواحيها، وأياة الشمس شعاعها وضوؤها، وإيا الشمس - مكسور مقصور - وأياء الشمس - مفتوح ممدود -؛ وزعموا أن أياء النور أيضا حسنه وزهرته.

٢ - القمر: يسمى الزبرقان، وبه سمي الرجل، ويقال له أيضا الساهور، وقيل الساهور نبطي معرب، والدائرة التي تحيط بالقمر الهالة، ويقال لما وقع من ضوئه على الأرض الفخت، يقال: جلسنا في الفخت، إذا جلسوا في القمر. وقال الجواليقي في " ما عرب من كلام العرب " (٢) فأما الشهر فقيل أصله بالسريانية سهر - بسين غير منقوطة - فعرب، وقال ثعلب: سمي شهرا لشهرته وبيانه، لأن الناس يشهرون دخوله وخروجه، وقيل سمي شهرا باسم الهلال لأنه إذا أهل سمي شهرا، قال ذو الرمة (٣) :

ترى الشهر قبل الناس وهو نحيل ... ٣ - المشتري: ويقال له البرجيس.

٤ - المريخ: يقال له بهرام، وهما فارسيان جاءا في شعر العرب، والمريخ وزحل عربيان، قال الكميت يصف ثورا وحشيا (٤) :

كأنه كوكب المريخ أو زحل ... وقد جاء في شعر العرب أيضا: الزهرة وعطارد والمشتري، وكلها عربية.

ودرأ الكوكب دروءا شديدا وهو كوكب دريء من ذلك، وقال أبو زيد: جاء

---

(١) الأزمنة ٢: ٤٦ واللسان (لعب) والمخصص ٩: ١٩.

(٢) المعرب: ٢٠٧.

(٣) صدره: فأصبح أجلى الطرف ما يستزيده، انظر ديوانه: ١٨٩٩ واللسان والتاج (شهر) والمعرب: ٢٠٧ وشروح السقط: ١٤٨١ وهي أبيات أنشدها ابن الأعرابي في نوادره، لم يسم قائلها وربما رويت لذي الرمة؛ والمقاييس ٣: ٢٢٢.

(٤) صدره: ثم استمر وللأشباه تذكرة؛ شعر الكميت ٢: ٢٨ والأنواء: ١٢٧ وشرح ديوان أبي تمام ٣: ١٥.." <سرور النفس بمدارك الحواس الخمس أحمد بن يوسف التيفاشي ص/٢٠٧>

٥٠٨٧-سرور النفس بمدارك الحواس الخمس أحمد بن يوسف التيفاشي (٦٥١)

"وسلسل البرد في السلسال من بردى ... (١) نفح النسيم سرى من فوق يبرود ٦٥٤ - جحظة البرمكي:

ما بال أيلول يدعوني وأتبعه ... إلى الصبوح كأني عبد أيلول

ما ذاك إلا لأن العيش مقتبل ... والليل ملتحف بالبرد والطول

وقد بدت طلة شجوا تخبرنا ... عن الخريف بقصف غير مملول

ولاح وجه سهيل فهو جوهرة ... حمراء قد ركبت في وسط إكليل ٦٥٥ - عبدان بن عبد الله الأصفهاني يصف الخريف ويفضله على الربيع:

راب الربيع عيون قوم أغفلوا ... طيب الخريف وسجسج الأشجار

لما عن اغباش الشتا قد سرحوا ... أنسوا بنور الحر والأنوار

فلها نثار في الخريف يفوقها ... حسنا على الجنات والأنهار

تحكي دنانيرا لنا أوراقها ... ولها فضيلة مطعم الأثمار

وخلا الربيع من النعيم فما لنا ... فيه سوى الأرواح والأمطار

ومخافة الهدار إثر صواعق ... ترمي البلاد وأهلها بالنار

فاسعد بتشرينين وانعم فيهما ... (٢) متعوذا بالله من آذار

و ا شرب على ورديهما مشمولة ... من زعفران طالع وبهار

يغنيك عن ورد الربيع، وعرفه ... عن شم عرف لطيمة العطار ٦٥٧ - أحمد بن إبراهيم:

قم بنا نصطبح وقد برد الل ... يل لشرابها ورق الأصيل

وبدا للعيون يزهر في الصب ... ح سهيل كأنه قنديل

وتولت حرارة القيظ عنا ... حين ولى مودعا أيلول ٦٥٨ - شاعر:

باكرنا الدهر بسرائه ... وكف عنا بأس بأسائه

وجاءنا أيلول مستبشرا ... يثني على الزهر بآلائه

أما ترى الرقة في جوه ... تناسب الرقة في مائه

(١) بهامش ص: يبرود اسم موضع.

(٢) بهامش ص: أراد الخبر أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: القيامة تقوم في آذار، فقال: أعوذ بالله من آذار.." <سرور النفس بمدارك الحواس الخمس أحمد بن يوسف التيفاشي ص/٢٣٣>

٥٠٨٨-سرور النفس بمدارك الحواس الخمس أحمد بن يوسف التيفاشي (٦٥١)

"٩٧٠ - الحسن بن حسان (١) السناط:

فجبت بساط الأرض لم أك سامعا ... به عند شدو الحي هتفا إلى هتفي

كأن حنين الريح في جنباته ... حنين المثاني والمثالث في العزف ٩٧١ - ابن هذيل:

وكأن الريح في إعجاجه ... نفس (٢) أرهقه كد الأجل ٩٧٢ - قال الشيخ شرف الدين المصنف: حدثني غير واحد من الفرس والترك والعرب المترددين إلى أقصى بلاد فارس والصين أن فيما بين الفرس مما تاخم بلاد التتار - خذلهم الله تعالى - وبين بلاد التتار مفازة، مسيرة نحو ستة أيام، إذا كان أوان معلوم في كل عام جرت في تلك المفازة ريح عاصف، مدة محدودة معلومة الوقت والمقدار، لا تمر بحيوان ولا نبات إلا أهلكته، قالوا: وإن اتفق أن يسلك في ذلك الوقت عسكر أو قافلة بذلك المكان، وخرجت عليهم تلك الريح، اختطفت الفارس بفرسه، فصكت به الفارس الآخر، وحملت الجمل بحمله، فصدمت به الجمل الآخر، حتى يهلك الجميع، وأن التتار وغيرهم من ا لمسافرين يتنكبون المرور بذلك الموضع في ذلك الوقت المحدود.

٩٧٣ - الإعصار:

هذا هو الريح التي تلتف دائرة على نفسها، وتصعد نحو الجو ويسميه المحدثون " الزوبعة "؛ قال ابن **المعتز يصف كلبة** صيد (٣) :

وان أطلقت من رباطاتها ... وطار الغبار وجد الطلب

فزوبعة من بنات الرياح ... تريك على الأرض شيئا عجب ٩٧٤ - ابن إسرائيل:

وتجمعت فإذا الرياح أثرنها ... رفعت إلى أفق السماء دخانا

(١) ص: حسان بن الحسين؛ والبيتان في تشبيهات ابن الكتاني: ٢٧؛ وللحسن ترجمة في الجذوة: ١٧٩ (البغية رقم ٦٣١) واليتيمة ٢: ٦٨ وانظر كتاب التشبيهات ص: ٣٠٢.

(٢) ص: نقش.

(٣) ديوان ابن المعتز ٤: ١٢ ونهاية الأرب ٩: ٢٥٢.." <سرور النفس بمدارك الحواس الخمس أحمد بن يوسف التيفاشي ص/٣٢٣>

٥٠٨٩-سرور النفس بمدارك الحواس الخمس أحمد بن يوسف التيفاشي (٦٥١)

"١٠٣٧ - الشريف الموسوي يشكر على إهداء الزناد:

شكري لفضلك بالزناد كأنه ... ملك يغير على العدا أفراسا

رق الحراق فنال منه نقطة ... من قهوة ونمت فصارت كاسا

كالقلب يقدح نظرة فيه فتم ... لأه لأسباب الهوى وسواسا ١٠٣٨ - ويقال (١) : زند خوار: إذا كان وريا سريع القدح كثير النار، بمنزلة الناقة الخوارة وهي الغزيرة اللبن، ولا يراد بذلك خؤورة العود، بل كثرة النار. يقال: زند وار اذا كان سريع الوري كثير النار، ومنه قولهم فلان واري الزناد، يريدون أنه نجيح واضح الأمر مضي.

ويقال (٢) للزندين زناد، ويجمع الزند أزندا وأزنادا وزنادا وزندا وأزاند.

١٠٣٩ - الرية (٣) :

الرية دقيق النبت وحطامه وغير ذلك مما يسرع الاشتعال فيه إذا وضع على النار التي تقع من الزناد، وهي مأخوذة من وريت، وهي ما تورى به النار - أي توقد - من خرقة أو عطبة أو قشرة؛ فإن كانت بعرة فتها لتأخذ النار فيها فهي فتة. فأم ا ما يوضع تحت القراعة ليقع سقطها فيه - وهو شررها - وهي الخرق المحرقه وما أشبه الخرق، فإن الفراء والأحمر قالا: هو الحروقاء بالتشديد وزاد الفراء فقال: هو الحروق - بفتح الحاء والتخفيف - والحروق - بالتثقيل، والحراق مشددة؛ قال الشاعر يصف امرأة سليطة لها زوج حديد. فالشر يهيج بينهما: قراعة وزوجها حراق ... ونار (٤) الزناد أقوى من نار القراعة، ولذلك لا تحتاج إلى الحراق، وتأخذ في الفتة من البعر والرية من العطب والقشور اللينة، وخرفع (٥) العشر من أجود الحراق، يعني للزناد. وضروب الحراق كثيرة منها قشر يشبه السيداق (٦) التي يغسل برمادها الكتان.

---

(١) حد: ١٣٤.

(٢) حد: ١٣٧.

(٣) حد: ١٣٨.

(٤) حد: ١٣٩.

(٥) ص: وخروح.

(٦) ص: الغنداق.." <سرور النفس بمدارك الحواس الخمس أحمد بن يوسف التيفاشي ص/٣٥٢>

٥٠٩٠-سرور النفس بمدارك الحواس الخمس أحمد بن يوسف التيفاشي (٦٥١)

"والعرب تصف النار في أشعارها بالشقرة وبالحمرة على حسب الاختلاف في ألوانها المذكورة قبل الأسباب المذكورة فيه في شقرة النار، يقول مزرد (١) :

فأبصر ناري وهي شقراء أوقدت ... بعلياء نشز للعيون النواظر وقال آخر:

ونار كسحر العود ترفع ضوءها ... مع الليل هبات الرياح الصوارد السحر: الرئة، وسحر العود - وهو المسن من الإبل - أشد حمرة.

١٠٤٣ - ألوان الأدخنة (٢) :

١ - قد بينا أن اختلاف ألوان الأدخنة علة اختلاف ألوان اللهب، واختلاف أجناس الحطب مع اختلاف أحواله في الرطوبة واليبوسة علة اختلاف الأدخنة. فأما العلة التي تعرض في اختلاف ألوان الدخان من قبل اختلاف جنس الحطب فكالذي يعرض لدخان التنضب فإنه أبيض في مثل لون الغبار، ولذلك شبه الشعراء الغبار به في مواضع كثيرة من أشعارهم، منها قول طفيل الغنوي وذكر الخيل (٣) :

إذا هبطت سهلا كأن غباره ... بجانبه الأقصى دواخن تنضب ٢ - ودخان (4) الرمث أشد سوادا من دخان التنضب، ولم يبلغ أن يكون أسود ولكن أورق كلون الذئب، ولذلك شبهت العرب لون الذئب بلون دخان الرمث؛ قال الشاعر يصف الذئب:

كأن دخان الرمث خالط لونه ... يغل به من باطن ويجلل وقال الراعي يشبه لون الذئب بلون دخان العرفج الذي مسه الماء (٥) :

متوضح الأقراب فيه شهبة ... نهش اليدين تخاله مشكولا

كدخان مرتجل بأعلى تلعة ... غرثان يضرم عرفجا مبلولا

---

(١) حد: ١٥٨؛ ولم يرد البيت في ديوان مزرد.

(٢) حد: ١٥٣ - ١٥٤.

(٣) ديوان طفيل: ٢٥.

(٤) حد: ١٥٤.

(٥) من لاميته المشهورة التي وردت في جمهرة اشعار العرب، انظر شعر الراعي: ١٣٩ والحيوان ٥: ٦٥ - ٦٦ والمفضليات: ٨٨٠ والفصول والغايات: ٤٦٧.." <سرور النفس بمدارك الحواس الخمس أحمد بن يوسف التيفاشي ص/٣٥٦>

٥٠٩١-سرور النفس بمدارك الحواس الخمس أحمد بن يوسف التيفاشي (٦٥١)

"وبيصها، والضوء - بالفم - من لغة أهل الحجاز، وهم الذين يقولون الشهد والسم - بالضم.

وكذلك (١) أنارت النار وأنرتها أنا وتنورتها إذا نظرت إليها من منظر بعيد، وموضع النار المنيرة منارة ومنورة على الأصل، والجميع منائر ومناور. ولألأت النار لألاءة: إذا لمعت وبرقت، ولألاء كل شيء: لمعانه وبريقه. وجاحم النار وجحيمها معظمها. ومعمعة النار ما سمع من صوتها إذا اشتد لهبها، وإذا اشتد صوتها في تلهبها فذلك الزفير.

٦ - والنار (٢) تذكر وهو قليل، قال الشاعر:

فمن يأتنا يلمم بنا في ديارنا ... يجد أثرا دعسا ونارا تأججا ٧ - يقال (٣) : نار وأنور وأنؤر ونيار ونيران ونيرة مثل: جار وجيرة، قال **بشر يصف الإبل** (٤) :

تشب إذا ما أدلج القوم نيرة ... بأخفافها من كل أمعر مظلم ٨ - والحرق (٥) من أسماء النار - بفتح الراء - ولذلك قيل: " اذهب في حرق الله وناره ". يراد به النار نفسها.

ومن (٦) اسمائها سكن ومامومسة قال ابن أحمر (٧) :

كما تطاير عن ماموسة الشرر ... ومن أسمائها الصلاء - بفتح الصاد والمد - والوحي - بالكسر والتشديد؛ قال ثعلب (٨) سألت ابن الاعرابي عن الوحي فقال هو الملك، فقلت: ولم سمي الملك الوحي؟ فقال: الوحي النار فكأن الملك مثل النار يضر وينفع.

---

(١) حد: ١٤٧ - ١٤٨.

(٢) حد: ١٤٤؛ ونقل صاحب اللسان هذا النص عن أبي حنيفة أيضا وأورد البيت شاهدا، قال: وروايته سيبويه، يجد حطبا جزلا ونارا تأججا، وانظر سيبويه ١: ٤٤٦.

(٣) حد: ١٤٧.

(٤) ديوان بشر بن أبي خازم: ١٩٦.

(٥) حد: ١٤٦.

(٦) حد: ١٦٣.

(٧) ص: قال الأحمر؛ وانظر شعر ابن أحمر: ١٠٠ وصدر البيت: تطايح الطل عن أردافها صعدا.

(٨) انظر ربيع الأبرار ١: ١٧٦ (تحقيق النعيمي) .." <سرور النفس بمدارك الحواس الخمس أحمد بن يوسف التيفاشي ص/٣٥٩>

٥٠٩٢-سرور النفس بمدارك الحواس الخمس أحمد بن يوسف التيفاشي (٦٥١)

"فقلت لقد آنست نارا كأنها ... سنا كوكب لاحت يحن لها قلبي ١٠٥٢ - أبو **تمام يصف حريق** الأفشين (١) :

ما زال سر الكفر بين ضلوعه ... حتى اصطلى سر الزناد الواري

نار يساور جسمه من حرها ... لهب كما عصفرت شق إزار

طارت لها شعل يهدم لفحها ... أركانه هدما بغير غبار

مشبوبة رفعت لأعظم مشرك ... ما كان يرفع ضوءها للساري

صلى لها حيا وكان وقودها ... ميتا ويدخلها مع الكفار ١٠٥٣ - ابن العين زربي (٢) في حريق دمشق في سنة إحدى وستين وأربعمائة:

لهف نفسي على دمشق التي كانت جمال الآفاق والأقطار ... وعلى ما أصاب جامعها الجامع للمعجبات والآثار ...

كنت إن جئته تعاين فيه ... ربع فضل وموضع استغفار

فأتته النيران طولا وعرضا ... عن يمين من قطره ويسار

ثم مرت على حدائق نخل ... فإذا الجمر موضع الجمار فكأن الفردوس قد عصت الله فولى عذابها للنار ...كان إحراقه من الجانب الغربي يوم الإثنين نصف النهار ... نصف شعبان عام إحدى وستين فأضحى قد رد كالمستعار ... ١٠٥٤ - الشريف أبو الحسن ابن حيدرة العقيلي من شعراء مصر في حريق على بعد (٣) :

وقع الحريق بموضع لم أسمه ... وأتى وهيج غير ذي إلهاب

فكأن لمع النار بين دخانه ... برق تألق في سماء ضباب ١٠٥٥ - الجماز يهجو مروان أبا السمط ببرد شعره (٤) :

---

(١) ديوان المعاني ١: ٢٨٧ - ٢٨٨ وتشبيهات ابن أبي عون: ٢٠٥ وديوان أبي تمام ٢: ٢٠٣.

(٢) ص: ابن عنين، وذلك خطأ لأن ابن عنين توفي ٦٣٠، وانظر قصة الحريق وبعض الأبيات في مسالك الأبصار ١: ١٩٨ - ١٩٩.

(٣) ديوان العقلي: ٧٥.

(٤) الجماز شاعر بصري اسمه محمد بن عمرو (- ٢٥٠) ، راجع ترجمته في تاريخ بغداد ٣: ١٢٥ وطبقات ابن المعتز: ٣٧٣ ومعجم المرزباني: ٤٧٤ أما أبو السمط فهو مروان بن أبي حفصة الصغر وله ترجمة في تاريخ بغداد ١٣: ١٥٣ والأغاني ١٢: ٧٢. ومعجم المرزباني: ٣٢١.." <سرور النفس بـم دارك الحواس الخمس أحمد بن يوسف التيفاشي ص/٣٦٢>

٥٠٩٣-سرور النفس بمدارك الحواس الخمس أحمد بن يوسف التيفاشي (٦٥١)

"ومجدولة مثل صدر القناة ... تعرت وباطنها مكتس

إذا غازلتها الصبا حركت ... لسانا من الذهب الأملس

فنحن من النور في أسعد ... وتلك من النار في أنحس ١١٣٦ - **الأرجاني يصف شمعة** (١) :

لها غرائب تبدو من محاسنها ... إذا تفكرت يوما في معانيها

فالوجنة الورد إلا في تناولها ... والقامة الغصن إلا في تثنيها

قد أثمرت وردة حمراء طالعة ... تجني على الكف إن أهويت تجنيها

ورد تشاك به الأيدي إذا قطفت ... وما على غصنها شوك يوقيها

صفر غلائلها حمر (٢) غدائرها ... سود ترائبها (٣) بيض لياليها

كصعدة في حشا الظلماء طاعنة ... تسقي أسافلها ريا أعاليها ١١٣٧ - شاعر:

وشمعة في حسنها آية ... تعجز وصف المنطق الصائب

فجسمها من ذهب جامد ... ورأسها من ذهب ذائب ١١٣٨ - الميكالي (٤) :

يا رب غصن نوره ... يزري بنور الشفق

يظل طول عمره ... يبكي بجفن أرق

نار المحب في الحشا ... وناره في المفرق ١١٣٩ - المعري من قصيدة، وناسب بين الشمعة وبين القلم:

يا ضرة الشمس قد أبديت معلنة ... من قط رأس به أحييتما نسبا

والدمع بعد جمود ذائب أترى ... لم دمعها جامد من بعد ما انسكبا ١١٤٠ - المأموني (٥) :

---

(١) ديوان الأرجاني: ٤٢٦ والغزولي ١: ومعاهد التنصيص ٢: ٤٣ ونهاية الأرب ظ: ١٢١. وحلبة الكميت: ١٧٨.

(٢) الديوان: عمائمها.

(٣) الديوان: ذوائبها.

(٤) زهر الآداب: ٦٩٣ والذخيرة ١/ ٢: ٧٨٣.

(٥) اليتيمة ٤: ١٧٣.." <سرور النفس بمدارك الحواس الخمس أحمد بن يوسف التيفاشي ص/٣٨٢>

٥٠٩٤-سرور النفس بمدارك الحواس الخمس أحمد بن يوسف التيفاشي (٦٥١)

"كضوء النهار وإن لم تمسه نار، الثاني: أن قلب المؤمن يكاد أن يعرف الحق قبل أن يبين له لموافقته له.

(نور على نور) فيه قولان: أحدهما يعني في ضوء النهار على ضوء الزيت على ضوء الزجاجة؛ الثاني: معناه هي من نسل نبي.

(يهدي الله لنوره من يشاء) فيه وجهان: أحدهما يهدي الله لدينه من يشاء من أوليائه، الثاني: يهدي الله إلى دلائل هدايته من يشاء من أهل طاعته (يضرب الله الأمثال للناس) وهذا مثل ضربه الله للمؤمن لوضوح الحق له فيه.

١١٩٣ - وفي الأخبار أن شهر بن حوشب قال (١) : أمر رسول الله صلى الله عليه وسلم أن يجنبوا صبيانهم فحمة العشاء، وأن يطفئوا المصابيح، وأن يوكئوا الأسقية، وأن يغلقوا الأبواب، وأن يخمروا الآنية، فقام رجل فقال: يا رسول الله لا بد لنا من المصابيح للمرأة النفساء وللمريض وللحاجة تكون، فقال: لا بأس إذا، إن المصباح مطردة للشيطان، مذبة للهوام، مدلة على اللصوص - وفي رواية أخرى في السراج بذال معجمة واسقاط على - وأن الفويسقة تضرم على الناس بيوتهم. الفويسقة: الفأرة.

١١٩٤ - وقالت الحكماء: إن الطفل لا يناغي مضيئا ولا يسر به كما يناغي بالمصباح ويسر به، قالوا: وسرور الطفل ومناغاته منفعة له في تحريك القوة النفسانية، لما في النار من الطبيعة المودعة في ذلك.

١١٩٥ - ومن أسماء السراج: القرط والسراج والمصباح والنبراس والمسرج.

١١٩٦ - ويقال لما يسقط من السرج أيضا القرط والقراط - بكسر القاف والف بعد الراء - وكذلك ما يخرج من حوافر الخيل إذا صدمت الصخور من النيران، وكذلك ما يخرج من بين الحجرين، ومن بين الحديد والحجر، والأنثى والذكر من الخشب والقصب والحديد، كل ذلك يسمى قراطا - بكسر القاف وأسقاطا، واحدها قرط - بضم القاف - وسقط وسقط - بفتح السين وضمها. ويقال لموضع النار من الفتيلة الزهلق - بكسر الزاي واللام - والجمع زهالق؛ ويقال ما بالدار وابصة، يراد بها ما بها نار، وكذلك ما في الدار نافخ ضرمة أي نافخ نار، وضوء الزيت أنور من ضوء كل شيء غيره مما يستصبح به وأقل دخانا، وأعني بالزيت زيت الزيتون، ولا سيما إذا كان في الزجاج. ولو علم الله عز وجل شيئا أنور منه لضربه لنورة مثلا؛ قال النابغة الجعدي يصف امرأة:

---

(١) قارن بارشاد الساري ٩: ١٦٩.." <سرور النفس بمدارك الحواس الخمس أحمد بن يوسف التيفاشي ص/٣٩٥>

٥٠٩٥-تحرير التحبير في صناعة الشعر والنثر ابن أبي الأصبع (٦٥٤)

"وقال الحسن البصري: أما الأحقاب فليس لها عدد إلا الخلود، ثم أراد أن يصف الليل بعد نهاية الطول بالثقل على قلب ساهره، والضغط لمكابده، فاستعار له كلكلا ينوء به، ولأجل هذه المعاني كانت الاستعارة أبلغ من الحقيقة والعدول إليها أولى لما تعطي من المعاني التي لا تحصل من لفظ الحقيقة.

والاستعارة منها كثيف، وهو استعارة الأسماء للأسماء. وكل ما مر من الأمثلة غير الآية الأخيرة فهو شاهد لها.

ولطيف، وهو استعارة الأفعال للأسماء كقول الله تعالى: " فما بكت عليهم السماء والأرض " وكقول أبي تمام بسيط

من كل ممكورة ذاب النعيم لها ... ذوب الغمام فمنهل ومنسكب." <تحرير التحبير في صناعة الشعر والنثر ابن أبي الأصبع ص/١٠١>

٥٠٩٦-تحرير التحبير في صناعة الشعر والنثر ابن أبي الأصبع (٦٥٤)

"وأما قول من قال: إن الكلام لا يحسن بدون المبالغة فإن لم يحمل كلامه على التقييد، وإلا فهو محال بين الإحالة، وأحسب قائل هذا ذهب إلى التمييز بين كلامين استويا في خفة مفردات الألفاظ وتوسط استعمالها وحسن تركيبها وخلو الكلام بعد التركيب عن العيوب جملة وتفصيلا، وتماثلا في جودة المعنى وتمامه، وكثرة الماء فيهما، وتحليا من البديع بما أتى الطبع به عفوا من غير تكلف ولا تعسف، وقد بولغ في أحدهما مبالغة مرضية والآخر لم يبالغ فيه، فإن ما بولغ فيه أفضل من الآخر، وأكثر النقاد على أن خير الكلام ما كان متوسطا بين الغلو والاقتصاد والسلامة والمتانة الغرابة والاستعمال والتصنع والاسترسال، وما أحسن قول البحتري فيما قدمته من هذا الكلام حيث قال يصف لفظ بعض الكتاب خفيف:

في نظام من البلاغة ما شك ... ك امرؤ أنه نظام فريد

وبديع كأنه الزهر الضا ... حك في رونق الربيع الجديد

حزن مستعمل الكل ام اختيارا ... وتجنبن ظلمة التعقيد

وركبن اللفظ القريب فأدرك؟ ... ن به غاية المرام البعيد." <تحرير التحبير في صناعة الشعر والنثر ابن أبي الأصبع ص/١٥٨>

٥٠٩٧-تحرير التحبير في صناعة الشعر والنثر ابن أبي الأصبع (٦٥٤)

"الوصاف أنه صلى الله عليه وسلم كان سهل الإشارة، كما كان سهل العبارة.

وهذا ضرب من البلاغة الذي يمتدح بمثله، وهو أيضا من بلاغة الواصف إذ أشار بقوله: كلها إلى كل المقصود الذي تدل عليه الإشارة، ومن حذق الواصف إتيانه بلفظ الإشارة في الوصف، لما أراد أن يصف الإشارة البديعية وقسمها قسمين: قسما للسان وقسما لليد، وقوله: " وإذا تعجب قلبها "، يعني أنه يشير بها على وجهها إذا كان المعنى الذي يشير إليه على وجهه ليس فيه ما يستغرب فيعجب منه، فإن الشيء المعجب إنما يكون معجبا لكونه غير معهود، فكأن الأمر فيه قد قلب لمخالفته المعهود، فلذلك يجعل صلى الله عليه وسلم قلب يده في وقت الإشارة إشارة إلى أن هذا الأمر قد جاء على خلاف المعهود، ولذلك تعجب منه. وقوله " وإذا حدث اتصل بها " يعني اتصل حديثه بها فيكون المعنى متصلا، والمفهوم بالعبارة والإشارة متلاحما، آخذة أعناق بعضه بأعناق بعض، وقوله: " فضرب براحته اليمنى باطن إبهامه اليسرى " يعني أنه عند انتهاء إشارته يضرب براحته اليمنى باطن إبهامه اليسرى مشيرا إلى أنه ختم الإشارة، لأن الإبهام بها يختم القبض، ولذلك عطف هذه الجملة بالفاء، ولم يأت بها معطوفة بالواو، كما أتى بما قبلها من الجمل لكونها آخر إشاراته، والواو لكونها غير مقتضية للترتيب، يجوز أن يكون المتأخر بها متقدما ولا كذلك الفاء، إذ لا بد أن يكون المعطوف بها متأخرا لكونها موضوعة للتعقيب.." <تحرير التحبير في صناعة الشعر والنثر ابن أبي الأصبع ص/٢٠١>

٥٠٩٨-تحرير التحبير في صناعة الشعر والنثر ابن أبي الأصبع (٦٥٤)

"ويضحي فتيت المسك فوق فراشها ... نؤوم الضحى لم تنتطق عن تفضل

فإنه أراد أن يصف هذه المرأة بأنها مخدومة، لها من يكفيها أمر بيتها، فعبر عن ذلك بلفظ يدل على أنها موصوفة بالنعمة ودقة البشرة واقتبال الشباب وكثرة الحظوة وعظم الثروة، فعدل عن لفظ هذا المعنى الذي أراده إلى لفظ هو ردفه حيث قال: طويل

ويضحى فتيت المسك فوق فراشها ... نؤوم الضحى............

لأنها لا تنام الضحى إلا وهي مخدومة عندها من يكفيها أمر بيتها، فهي لا تباشر الأعمال، ولذلك تكون منعمة مرفهة غير شظفة ولا ممتهنة، ألا تراه أكد ذلك بقوله: " لم تنتطق عن تفضل " أي لم تشد في وسطها نطاقا على ثوبها الذي تنام فيه كفعل من يريد أن يعمل عملا من النساء، ودل قوله:

ويضحي فتيت المسك فوق فراشها

على أنها حظية عند الرجال المثرين، وأنهم في غاية الميل إليها مع القدرة بالثروة على الاستكثار من حرائر النساء ومن الإماء، إما ل إ فراط جمالها، أو لسعد جدها، وأنها ممن يسمح لها من أعلى الطيب وأغلاه بما يبقى فتيته في صبيحة كل ليلة على فراشها، بعد ما يتصعد

منه ويلصق بجسمها. ويعلق بشعرها وبشرتها؛ ولا يعطي قوله: إن هذه المرأة لها من يخدمها جميع ما يعطيه قوله: " نؤوم الضحى " فإن هذا اللفظ مع." <تحرير التحبير في صناعة الشعر والنثر ابن أبي الأصبع ص/٢٠٩>

٥٠٩٩-تحرير التحبير في صناعة الشعر والنثر ابن أبي الأصبع (٦٥٤)

"باب ائتلاف اللفظ مع الوزن

قال قدامة: هو أن تكون الأسماء والأفعال تامة، لم يضطر الشاعر الوزن إلى نقصها عن البقية، ولا إلى الزيادة فيها، ولا يقدم منها المؤخر، ولا يؤخر منها المقدم، ولا يدخل فيها ما يلتبس به المعنى، ولم يأت قدامة بأمثلة في هذا الباب، ولم يذكر غير ذلك بل قال أعني قدامة: كل شعر سليم من هذا الذي قدمت ذكره هو مثال لهذا الباب، لكنه أتى في عيوب الوزن بأمثلة يجب ذكرها هاهنا ليعلم أن كل بيت جاء بضدها هو شاهد لهذا الباب، كقول **القائل يصف درعا** كامل:

من نسج داود أبي سلام

فإنه يريد سليمان، لكن الوزن اضطره إلى حذف الياء والنون من سليمان، وتشديد اللام وتقديم الألف على الميم.

ومثل ذلك قول الآخر " رجز ":

حتى إذا خرت على الكلكال

فإنه اضطره الوزن إلى زيادة الألف على بنية هذا الاسم، ومثال ما اضطر الوزن فيه إلى التقديم والتأخير قول الفرزدق طويل:." <تحرير التحبير في صناعة الشعر والنثر ابن أبي الأصبع ص/٢٢١>

٥١٠٠-تحرير التحبير في صناعة الشعر والنثر ابن أبي الأصبع (٦٥٤)

"أو أبيات، وإما في جملة من الكلام أو جمل، وهو أن يصدر الشاعر أو المتكلم كلامه باسم منفي بما خاصة **ثم يصف الاسم** المنفي بمعظم أو صافه اللائقة به إما في الحسن أو القبح، ثم يجعله أصلا يفرع منه معنى في جملة من جار ومجرور متعلقة به تعلق مدح أو هجاء أو فخر أو نسيب أو غير ذلك، يفهم من ذلك مساواة المذكور بالاسم المنفي الموصوف كقول الأعشى بسيط

ما روضة من رياض الحزن معشبة ... غناء جاد عليها مسبل هطل

يضاحك الشمس منها كوكب شرق ... مؤزر بعميم النبت مكتهل

يوما بأطيب منها طيب رائحة ... ولا بأحسن منها إذ دنا الأصل

وقد سمى بعض المتأخرين هذا القسم من التفريع النفي والجحود لتقدم حرف النفي على جملته. وأكثر ما يقع الأصل في بيت والتفريع منه في بيت آخر إما قريبا منه، وإما بعيدا عنه، وقد يقع منه ما يكون الأصل والفرع معا في بيت واحد كقول أبي تمام بسيط." <تحرير التحبير في صناعة الشعر و النثر ابن أبي الأصبع ص/٣٧٣>

٥١٠١-تحرير التحبير في صناعة الشعر والنثر ابن أبي الأصبع (٦٥٤)

"بين العلماء درجته، وتطير بين الفضلاء سمعته، ويقبل قوله في لفظ كل كلام ومعناه، وليحذر من أن يقف خاطره بسبب معاندة الزمان، وتواتر صروف الحدثان، وتعذر المكسب، وعز المطلب وتقدم الجهال، واختصاص الأرذال بالأموال، فيكون ذلك داعيا إلى ترك الاشتغال، وسببا في فتور عزمه عن تحصيل العلوم، وذريعة لقعوده عن رياضة نفسه، واستعمال خاطره، فيلحق بالأخسرين أعمالا، والمخطئين أفعالا وأقوالا، بل يكون اجتهاده في ذلك اجتهاد راغب في الكمال، شديد الأنفة من مساومة الجهال، عاشق في تزكية نفسه، مائلا للتقدم بنفس العلم على أبناء جنسه، وما أحسن قول القائل طويل:

تعلم فليس المرء يولد عالما ... وليس أخو علم كمن هو جاهل

فإن كبير القوم لا علم عنده ... صغير إذا التفت عليه المحافل

ولا بد للمجتهد من يوم تحمد فيه عاقبة اجتهاده، ويحصل فيه على مراده، وإن كان قصير الهمة مهين النفس، قد أوتي طبعا في العم ل

سليما، وذهنا مستقيما، فظن أنه يستغني بذلك عن الاشتغال، ويبعد عم مماثلة الجهال، إدلالا بطبعه، واتكالا على حذقه، كأكثر شعراء زماننا وكتابه، والمنتظمين في سلك أرباب آدابه، حاشا من احتفل بالأدب احتفالا أوجب لذوي الآداب، والانتفاع بهذا الكتاب، فلا يأنف من عرض ما يسمح به خاطره على من يحسن الظن بمعرفته، ويتحقق أن مرتبته في العلم فوق مرتبته، ولا تهمل ذلك فإن خطره عظيم، " وفوق كل ذي علم عليم "، هذا وإن كنت في ذلك **كمن يصف الدواء** ولا." <تحرير التحبير في صناعة الشعر والنثر ابن أبي الأصبع ص/٤٠٩>

٥١٠٢-تحرير التحبير في صناعة الشعر والنثر ابن أبي الأصبع (٦٥٤)

"باب حسن الإتباع

وهو أن يأتي المتكلم إلى معنى اخترعه غيره فيحسن إتباعه فيه، بحيث يستحقه بوجه من وجوه الزيادات التي وجب للمتأخر استحقاق معنى المتقدم إما باختصار لفظه، أو قصر وزنه أو عذوبة قافيته وتمكنها، أو تتميم لنقصه، أو تكميل لتمامه، أو تحليته بحلية من البديع يحسن بمثلها النظم، ويوجب الاستحقاق كقول جاهلي في وصف جمل له طويل:

وعود قليل الذنب عاودت ضربه ... إذا هاد شوقي من معاهدها ذكر

وقلت له ذلفاء ويحك سببت ... لك الضرب فاصبر، إن عادتك الصبر

فأحسن ابن المعتز ابتاعه في هذا المعنى حيث **قال يصف خبله** طويل:." <تحرير التحبير في صناعة الشعر والنثر ابن أبي الأصبع ص/٤٧٥>

٥١٠٣-تحرير التحبير في صناعة الشعر والنثر ابن أبي الأصبع (٦٥٤)

"باب التصرف

وهو أن يأتى من قوة الشاعر إلى معنى فيبرزه في عدة صور، تارة بلفظ الاستعارة، وطورا بلفظ الإيجاز، وآونة بلفظ الإرداف، وحينا بلفظ الحقيقة، كقول امرئ **القيس يصف الليل** طويل:

وليل كموج البحر أرخى سدوله ... علي بأنواع الهموم ليبتلي

فقلت له لما تمطى بصلبه ... وأردف أعجازا وناء بكلكل

فإنه أبرز هذا المعنى في لفظ الاستعارة، تم تصرف فيه فأتى به بلفظ الإيجاز، فقال: طويل:

فيا لك من ليل كأن نجومه ... بكل مغار الفتل شدت بيذبل

فإن التقدير: فيا لك من ليل طويل، فحذف الصفة، لدلالة التشبيه عليها، ثم تصرف فيه فأخرجه بلفظ الإرداف فقال طويل:

كأن الثريا علقت في مصامها ... بأمراس كتان إلى صم جندل

ثم تصرف فيه فعبر عنه بلفظ الحقيقة فقال طويل:." <تحرير التحبير في صناعة الشعر والنثر ابن أبي الأصبع ص/٥٨٢>

٥١٠٤-تحرير التحبير في صناعة الشعر والنثر ابن أبي الأصبع (٦٥٤)

"ولم تلق للسعدي ضيفا بقفرة ... من الأرض إلا وهو صديان جائع

فإن ظاهر الشعر مبهم معناه، فيظن سامعه أنه أراد ضيفا من البشر، فيكون قد هجا به نفسه، وإنما **هو يصف ذئبا** غشى رحله في الليل وهو بالقمر وهو فخر محض، والله أعلم.." <تحرير التحبير في صناعة الشعر والنثر ابن أبي الأصبع ص/٥٩٨>

٥١٠٥-نضرة الإغريض في نصرة القريض المظفر بن الفضل (٦٥٦)

"إذا كان حر قدموني لحره ... وإن كان برد أخروني عن البرد

كنى عن الشر بالحر، وعن الخير بالبرد. وأنشدوا:

بالملح يدرك ما يخشى تغيره ... فما دوا الملح إن حلت به الغير

كناية عن الأمر الذي يرجى لكشفه السلطان فيبتلى ذلك السلطان بأمر يشغله عن القيام بما يرجى له. وقال النابغة الذبياني:

ستة آباء هم ما هم ... هم خير من يشرب ماء الغمام

كناية عن أنهم خير الناس كلهم لأن الناس كلهم يشربون ماء الغمام.

وقال معقر البارقي:

وكل طروح في الجراء كأنها ... إذا اغتسلت بالماء فتخاء كاسر

يصف فرسا شبهها، إذا عرقت من الركض والتعب، بالعقاب الكاسر وهي الفتخاء، والفتخ لين في الجناح محمود.

وهذه كناية بالماء عن العرق وأراد أنها في هذه الحال التي يضعف فيها أمثالها هذه حالها، فكيف تكون في ابتداء جريها! والسابق الى هذا المعنى امرؤ القيس حيث يقول:

كأنها حين فاض الماء واحتفلت ... صقعاء لاح لها بال مرقب الذيب

في هذا البيت زيادات لم يصل بيت معقر إليها وهو قوله فاض الماء، والفائض أعظم مما يغتسل به لأن الاغتسال حصل من الفائض وزيادة وقوله احتفلت مبالغة في الجهد والتعب، وقوله صقعاء لاح لها بالمرقب الذيب الصقعاء العقاب في وجهها بياض، وإذا لاح لها الذئب كان أشد لانقضاضها. وإذا كان انقضاضها من مرقب كان أشد لانحدارها. وقال عمر بن أبي ربيعة:

بعيدة مهوى القرط إما لنوفل ... أبوها، وإما عبد شمس وهاشم

كنى بذلك عن طول الأعناق. ومثله قول حميد الأرقط:

طوال مهوى توم الأقراط

وقال عمرو بن قعاس الغطيفي:

وسوداء المحاجر إلف صخر ... تلاحظني الترقب، قد رميت

كنى بذلك عن ظبية.

ولحم لم يذقه الناس قبلي ... أكلت على خلاء وانتقيت

قال الأصمعي، وأبو عمرو الشيباني، وابن الأعرابي كنى بذلك عن لحم ولده، فإنه جاع فذبحه وأكله. وقال غيرهم كنى بذلك عن ملك هجاه ولم يهجه أحد قبله، فكأنه أكل لحمه ميتا.

وماء ليس من عد رواء ... ولا ماء السماء قد استقيت

كناية عن دموعه.

وجارية تنازعني ردائي ... وراء الحي ليس علي بيت

كناية عن الريح.

ونار أوقدت من غير زند ... أثرت جحيمها ثم اصطليت

كناية عن الحرب.

وبيت ليس من وبر وشعر ... على ظهر المطية قد بنيت

كنى عن بيت شعر نظمه على ظهر راحلته.

وقال ذو الرمة:

وحاملة تسعين لم تلق منهم ... على موطن إلا أخا ثقة صفرا

كنى بذلك عن الكنانة وما فيها من السهام يعني أنه لم يجد لها ولدا إلا أخا **ثقة، يصف سهامها** بالجودة والإصابة والنفاذ.

وحديث خوات بن جبير الأنصاري مع ذات النحيين لما أتاها يبتاع منها سمنا فوجدها وحدها فطمع فيها فحلت نحيا فذاقه ودفعه إليها.

وحل آخر فذاقه فلم يرضه، فقال: أمسكيه فقد شرد جملي، فقالت أمهل حتى أشد رأس هذا النحي فقال: إن أمسكتيه، وإلا ألقيته عن يدي، فأمسكته فلما شغل يديها ساورها فلم تقدر على دفعه، فقضى وطره منها، مشهور. وكان ذلك في الجاهلية، فلما أتى الإسلام أسلم خوات وشهد بدرا، فقال له يوما رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو يبتسم: يا خوات ما فعل جملك الشرود؟ فقال: يا رسول الله عقله الإسلام. وروي أنه قال له يا خوات كيف شرادك، فقال يا رسول الله قد رزق الله خيرا منه، وأعوذ بالله من الحور بعد الكور. فكنى صلى الله عليه وسلم عما سلف من فعله أحسن كناية وألطفها. وقول خوات: عقله الإسلام، كناية حسنة عن التوبة ولزوم حدود الإسلام، والعلم بالحلال والحرام. وهذا مثال في هذا الباب كاف إن شاء الله تعالى، ومنها:

باب الموازنة." <نضرة الإغريض في نصرة القريض المظفر بن الفضل ص/٩>

٥١٠٦-نضرة الإغريض في نصرة القريض المظفر بن الفضل (٦٥٦)

"فلو كان فعلك ذا في الطعام ... لزمت قياسك في المسكر

ولو كنت تفعل فعل الكرام ... صنعت صنيع أبي البختري

تتبع إخوانه في البلاد ... فأغنى المقل عن المكثر

فبلغت الأيات جدك فبعث الى الرجل خمسمائة دينار. قال ابن عمار: فقلت: وقد فعل جد هذا الفتى في هذا المعنى ما هو أحسن من هذا، قال المبرد: وما هو؟ قلت: بلغني أن ابن أبي فنن افتقر بعد ثروة، فقالت له امرأته: افترض في الجند، فأنشأ يقول:

إليك عني فقد كلفتني شططا ... حمل السلاح وقول الدار عين قف

تمشي المنايا الى قوم فأكرهها ... فكيف أمشي إليها عاري الكتف

حسبت أن نفاد المال غيرني ... أو أن قلبي في جنبي أبي دلف

فأحضره أبو دلف وقال له: كم أملت امرأتك أن يكون رزقك؟ قال: مائة دينار، قال: وكم أملت أن تعيش؟ قال: عشرين سنة، قال: فلك علي الذي أملت وأملت امرأتك في مالي دون مال السلطان. وأمر بدفع ذلك إليه. قال: فرأيت وجه ابن أبي دلف يتهلل، وانكسر ابن أبي البختري. وقال الآخر:

أسرنا كما قد عودتنا رماحنا ... لدى معرك الخيلين، والنقع ثائر

أخبر أنه أسر عدوا واستطرد الكلام الى أنه معود لذلك. ومنها:

باب التقسيم

قال نصيب:

ولم أرض ما قالت، ولم أبد سخطة ... وضاق بما جمجمت من حبها صدري

فقال فريق الحي لا، وفريقهم ... نعم، وفريق قال ويحك ما ندري

وليس في جواب من سأل عن شيء غير ما ذكره. وهذا البيت رواه الأخفش على ما أثبته وأعرفه من شعره:

فقال فريق القوم لما نشدتهم ... نعم وفريق ليمن الله ما ندري

وقال الشماخ يصف صلابة سنابك الحمار وشدة رهصه الأرض:

متى ما تقع أرساغه مطمئنة ... على حجر يرفض أو يتدحرج

وليس في وصف الوطء الشديد إلا أن يكون الذي يوطأ رخوا فيرفض، أو صلبا فيتدحرج. وقال زهير:

يطعنهم ما ارتموا، حتى إذا اطعنوا ... ضارب، حتى إذا ما ضاربوا اعتنقا

وقال عنترة:

إن يلحقوا أكرر، وإن يستلحموا ... أشدد، وإن يلفوا بضنك أنزل

وقال عمر بن أبي ربيعة المخزومي:

تهيم الى نعم، فلا الشمل جامع ... ولا الحبل موصول، ولا الحب مقصر

ولا قرب نعم، إن دنت، لك نافع ... ولا نأيها يسلي، ولا أنت تصبر

فأخذ الخارجي هذا المعنى فقال:

وكذبت طرفي فيك والطرف صادق ... وأسمعت أذني فيك ما ليس تسمع

ولم أسكن الأرض التي تسكنينها ... لكيلا يقولوا: صابر ليس يجزع

فلا كمدي يفني، ولا لك رحمة ... ولا عنك إقصار، ولا فيك مطمع

وقال قيس بن ذريح:

فإن تكن الدنيا بلبنى تقلبت ... فللدهر والدنيا بطون وأظهر

لقد كان فيها للأمانة موضع ... وللقلب مرتاد وللعين منظر

وللحائم الصديان ري بقربها ... وللمرح الذيال طيب ومسكر

وقد استحسن أهل الصناعة في هذا الباب قول بشار بن برد، وهو:

بضرب يذوق الموت من ذاق طعمه ... وتدرك من نجى الفرار مثالبه

فراحوا، فريق في الإسار، ومثله ... قتيل، ومثل لاذ بالبحر هاربه

وقالوا: ليس في وصف من وقع به الظفر ودارت رحى الحرب عليه زيادة على ما ذكره، ومنها:

باب التسهيم." <نضرة الإغريض في نصرة القريض المظفر بن الفضل ص/٢٠>

٥١٠٧-نضرة الإغريض في نصرة القريض المظفر بن الفضل (٦٥٦)

"الاستعارة من أشرف صنعة الكلام وأجلها، وكان القدماء يسمونها الأمثال فيقولون: فلان كثير الأمثال. ولقبها بالاستعارة ألزم لأنه أعم، ولأن الأمثال كلها ليس تجري مجرى الاستعارة، ألا ترى قول السليك بن السلكة وقد وقع عليه رجل وهو نائم فضغطه السليك، فحبق الرجل، فقال السليك: أضرطا وأنت الأعلى! فأرسلها مثلا، وقد أورد الشيء على حقيقته. ومن أبرع ما قيل في الاستعارة قول ذي الرمة:

أقامت به حتى ذوى العود في الثرى ... وساق الثريا في ملاءته الفجر

قال أبو عمرو بن العلاء: كانت يدي في يد الفرزدق فأنشدته بيت ذي الرمة، فقال: أنشدك أم أدعك؟ قال: قلت: بل أنشدني، فقال: أقامت به حتى ذوى العود والثرى، ثم قال: العود لا يذوي مهما أقام في الثرى، ثم قال: ولا أعلم كلاما أحسن من قوله: وساق الثريا في ملاءته الفجر، ولا ملاءة له وإنما هي استعارة. وقال ابن المعتز: العود لا يذوي ما دام في الثرى. قال الصولي: اجتمعت وجماعة من فرسان الشعر عند عبد الله بن المعتز، وكان بعلم البديع محققا ينصر دعواه لسان مذاكرته، فلم يبق مسلك من مسالك الشر إلا وسلكناه، وأوردنا أحسن ما قيل في معناه، الى أن قال ابن المعتز: ما أحسن استعارة للعرب اشتمل عليها بيت من الشر؟ فقال الأسدي: قول لبيد:

وغداة ريح قد كشفت وقرة ... إذ أصبحت بيد الشمال زمامها

فجعل للشمال يدا وللغداة زماما، فقال ابن المعتز: هذا حسن وغيره أحسن منه، وقد أخذه من قول ثعلبة بن صعير **المازني يصف نعامة** وظليما:

فتذكرا ثقلا رثيدا بعدما ... ألقت ذكاء يمينها في كافر

الثقل: بيض النعام، والرثيد: المنضود بعضه على بعض، وذكاء: الشمس، وكافر: الليل، جعل للشمس يمينا ملقاة في الليل. قال: وقول ذي الرمة أعجب إلي منه وإن تأخر زمانه، حيث يقول:

ألا طرقت مي هيوما بذكرها ... وأيدي الثريا جنح في المغارب

وقال بعضنا: قول لبيد أحسن:

ولقد حميت الحي تحمل شكتي ... فرط، وشاحي إذ غدوت لجامها

يقال: فرس فرط إذا تقدم الخيل وسبقها. قال ابن المعتز: هذا حسن، وانظروا الى قول الهذلي:

ولو أنني استودعته الشمس لارتقت ... إليه المنايا عينها ورسولها

ثم قال: هذا بديع، وأبدع منه في استعارة لفظ الاستيداع قول الحصين بن الحمام المري حيث يقول:

نطاردهم نستودع البيض هامهم ... ويستودعونا السمهري المقوما

في هذا البيت معنى لطيف يدل على إقدامهم وتأخر خصومهم، فاعرفه من لفظه، وقال بعضنا: قول ذي الرمة أحسن:

أقامت به حتى ذوى العود في الثرى ... وساق الثريا في ملاءته الفجر

فقال ابن المعتز: هذا هو الغاية، وذو الرمة أبدع الناس استعارة. قال الصولي: فكأنه والله نبهني على ذي الرمة، فقلت: بل قوله أحسن:

ولما رأيت الليل والشمس حية ... حياة الذي يقضي حشاشة نازع

فقال ابن المعتز: اقتدحت زندك فأورى يا أبا بكر، هذا بارع جدا، ولكن قد سبقه ا لى هذه الاستعارة جرير وأجاد بقوله:

تحيي الروامس ربعها فتجده ... بعد البلى، وتميته الأمطار

قال: وهذا بيت حسن قد جمع الاستعارة والمطابقة، لأنه جاء فيه بالإحياء والإماتة والبلى والجدة، ولكن ذو الرمة قد استولى ذكر الإحياء والإماتة في موضع آخر فأحسن بقوله:

ونشوان من طول النعاس كأنه ... بحبلين في أنشوطة يترجح

إذا مات فوق الرحل أحييت روحه ... بذكراك والعيس المراسيل جنح

قال الصولي: وانصرفنا وما من الجماعة إلا من قد غمره بحر ابن المعتز في علم الشعر، وحسن تصرفه في الكلام.

وأقول: إن أول من استعار في الشعر امرؤ القيس، فمن استعاراته قوله:." <نضرة الإغريض في نصرة القريض المظفر بن الفضل ص/٢٤>

٥١٠٨-نضرة الإغريض في نصرة القريض المظفر بن الفضل (٦٥٦)

"وليل كموج اليم مرخ سدوله ... علي بأنواع الهموم ليبتلي

فقلت له لما تمطى بجوزه ... وأردف أعجازا وناء بكلكل

وقال زهير:

صحا القلب عن سلمى وأقصر باطله ... وعري أفراس الصبى ورواحله

قال الأصمعي: أول من عرى أفراس الصبى طفيل بقوله:

فأصبحت قد عنفت بالجهل أهله ... وعري أفراس الصبى ورواحله

وقال العديل بن الفرخ:

تكون لنا بيض السيوف معاذة ... إذا طرن بالأيدي كلمح العقائق

وقال أيضا:

من الطاعن الجبار، والخيل بينها ... عجاج تهادى نقعه بالسنابك

الاستعارة تهادى، والقرينة بالسنابك. وقال مزاحم العقيلي:

سجنت الهوى في الصدر حتى تطلعت ... بنات الهوى يعولن من كل معول

جعل صدره سجنا للهوى، وجعل للهوى بنات، وإنما يعني همومه، وجعلها متطلعة، وجعلها معولة، وهذه من الاستعارات الحسنة. وقالت

الخنساء:

لدى مأزق بينها ضيق ... تجر المنية أذيالها

جعلت للمنية أذيالا وجعلتها مجرورة والقرينة لفظية . وقال مزاحم العقيلي يصف فلاة:

تموت الرياح الهوج في حجراتها ... وهيهات من أقطارها كل منهل

وقال جرير:

ورأيت راحلة الصبا قد قصرت ... بعد الذميل وملت الترحالا

وقال أيضا:

غداة ابتقرنا بالسيوف أجنة ... من الحرب في منتوجة لم تطرق

ابتقرنا، افتعلنا من البقر وهو شق البطن للحبلى وغيرها، فاستعار للحرب بطنا وأوجب عليها بقرا، واستخراج جنينها. والتطريق أن يعسر خروج الولد، وهذه استعارة للحرب حسنة. وقال العائذي:

ونحن بنو حرب غذتنا بثديها ... وقد شمطت أصداغها وقرونها

وقال حاجب بن زرارة:

ومثلي إذا لم يجز أكرم سعيه ... تكلم نعماه بفيها فتنطق

ومن هذا البيت أخذ نصيب قوله:

فعاجوا فأثنوا بالذي أنت أهله ... ولو سكتوا أثنت عليك الحقائب

وقال الفرزدق:

والشيب ينهض في الشباب كأنه ... ليل يصيح بجانبيه نهار

أخذه ابن هرمة فقال:

وقد صاح في الليل النهار كأنه ... خلاف الدجى أقراب أبلق أقرحا

وقال ابن مقبل:

لدن غدوة حتى نزعن عشية ... وقد مات شطر الشمس والشطر مدنف

وقال سليمان بن عمار السلمي:

ومولى كداء البطن ليس بزائل ... تدب أفاعيه لنا والعقارب

أقام قوارص كلامه مقام الأفاعي والعقارب، وهذه استعارة حسنة قرينتها لفظية وهي قوله: تدب. وقال جحش بن زيد الحنفي:

فطمنا بني كعب عن الحرب بعدها ... ولاقوا من الأبطال وقعا غشمشما

القرينة في هذا البيت معنوية، وذلك أنه قد استقر عندهم تشبيه الحرب بالناقة على صفات مختلفة، وأنهم يذكرون أخلافها وأنها تدر وتحلب، فلما استقر عندهم وكثر بينهم كان اطراحه وإيراده عندهم واحدا، وهذا معنى لطيف فاعرفه. وقال عجلان بن لأي الثعلبي:

عجبت لداعي الحرب والحرب شامذ ... لقاح بأيدينا تحل وترحل

الشامذ: الناقة شمذت تشمذ بالكسر شماذا إذا لقحت فشالت بذنبها. وقال صابر بن صفوان الهذلي الحنفي:

وقدأشعلت نيرانها الشمس واصطلى ... بها غضور البيداء ح تى تلهبا

وقال المحرز بن المكعبر الضبي:

سالت عليه شعاب العز حين دعا ... أصحابه بوجوه كالدنانير

هذه استعارة حسنة قرينتها لفظية، وهي قوله: سالت عليه شعاب العز فذكر السيل مع الشعاب، ولو قال: سال عليه العز لم يك حسنا.

وقال رجل من بلعنبر:." <نضرة الإغريض في نصرة القريض المظفر بن الفضل ص/٢٥>

٥١٠٩-نضرة الإغريض في نصرة القريض المظفر بن الفضل (٦٥٦)

"قوم إذا الشر أبدى ناجذيه لهم ... طاروا إليه زرافات ووحدانا

وأنشد الأصمعي:

وما زلت أرشو الدهر صبرا على التي ... تسوء الى أن سرني فيكم الدهر

جعل الصبر رشوة للدهر ليعينه وهي استعارة حسنة. وقال قرط بن حارثة العامري الكلبي:

إنما شيب الذؤابة مني ... وشجاني تناصر الأحزان

الاستعارة في تناصر. وقال أبو دهبل الجمحي:

أقول والركب قد مالت عمائمهم ... وقد سقى القوم كأس النشوة السمر

وقال ذو الرمة:

سقاه الكرى كأس النعاس فرأسه ... لدين الكرى من آخر الليل ساجد

وقال حمزة بن بيض الحنفي:

وأقام في رأسي المشيب فراعني ... ضيف لعمر أبيك ليس برائم

وحنى قناتي ثم وتر قوسه ... ورمى بأسهمه فشك قوائمي

وقال الأفوه الأودي:

إنما نعمة قوم متعة ... وحياة المرء ثوب مستعار

جعل الحياة ثوبا وجعله مستعارا. وقال ابن **ميادة يصف الألحاظ**:

وبرين، لما أن أردن نضالنا ... نبلا بلا ريش ولا بقداح

لما استقر ال نبل للحظ استعار النضال والريش، والقرينة هنا لفظية. وقال الآخر:

أخذنا بأطراف الأحاديث بيننا ... وسالت بأعناق المطي الأباطح

وقال عمر بن أبي ربيعة المخزومي:

وهي مكنونة تحير منها ... في أديم الخدين ماء الشباب

وأنشد ثعلب:

إذا ما أتاه السائلون توقدت ... عليه مصابيح الطلاقة والبشر

وقال محجن بن عطارد العنبري:

تحدثني أن البلية قد أتت ... وأن سنين المحل قد صاح هامها

وهذه استعارة حسنة. والاستعارات في المنظوم والمنثور تتجاوز حد كل حد محصور، فيما أتينا به مقنع.

ومن الألقاب المقدم ذكرها:

باب التشبيه

قال أبو عمرو بن العلاء: وقال الأصمعي: أحسن التشبيه ما كان فيه تشبيهان في تشبيهين، كقول امرئ القيس:

كأن قلوب الطير رطبا ويابسا ... لدى وكرها العناب والحشف البالي

وإنما خص قلوب الطير لأنها أطيبها، وقيل: إن الجارح إذا صاد الطائر أتى بقلبه الى فراخه طعما دون باقي لحمه، فلا يزال فـي وكره

من قلوب الطير طري وقديم لكثرة صيده، كما قال أبو زبيد الطائي:

يظل مغبا عنده من فرائس ... رفات حطام أن أو غريض مشرشر

رفات قديمة، وغريض طري.

وقال الأصمعي: إن الجارح يأتي بالصيد الى وكره فيأكل لحمه ويترك قلبه فما يبرح في وكره من قلوب الطير رطب ويابس، لهذه العلة خص قلوب الطير دون غيرها. وقال بشار بن برد: ما زلت منذ سمعت بيت امرئ القيس أحاول أن أقارب تشبيهين بتشبيهين فلا أستطيع حتى قلت:

كأن مثار النقع فوق رؤوسهم ... وأسيافنا، ليل تهاوت كواكبه

أخذه بشار من قول كلثوم العتابي:

تبني سنابكها من فوق هامهم ... سقفا كواكبه البيض المباتير

وحكى الأصمعي قال: استدعاني الرشيد بعض الأيام فراعني رسله، ولم أفتأ أن مثلت بحضرته، وإذا في المجلس يحيى بن خالد وجعفر والفضل. فاستدناني فدنوت، وتبين ما عراني من الوجل فقال: ليفرخ روعك، فما أردناك إلا لما يراد له أمثالك. فمكثت الى أن ثابت إلي نفسي، ثم بسطني وقال: إني نازعت هؤلاء، وأشار الى يحيى وجعفر والفضل، في أشعر بيت قالته العرب في التشبيه، ولم يقع إجماعنا على بيت يكون الإيماء إليه دون غيره، فأردناك لفصل هذه القضية واجتناء ثمرة الخطار فقلت: يا أمير المؤمنين، إن التعيين على بيت واحد في نوع واحد قد توسعت فيه الشعراء ونصبته معلما لأفكارها ومسرحا لخواطرها، لبعيد أن يقع النص عليه، ولكن أحسن الشعراء تشبيها امرؤ القيس. قال: في ماذا؟ قلت: في قوله:." <نضرة الإغريض في نصرة القريض المظفر بن الفضل ص/٢٦>

٥١١٠-نضرة الإغريض في نصرة القريض المظفر بن الفضل (٦٥٦)

"وقال أبو نضلة يموت بن المزرع:

والبدر يجنح للغروب كأنما ... قد سل فوق الماء سيفا مذهبا

وله:

لم أنس دجلة والدجى متصرم ... والبدر في أفق السماء مغرب

فكأنها فيه رداء أزرق ... وكأنه فيه طراز مذهب

قال أبو محلم يصف الشمس:

مخبأة أما إذا الليل جنها ... فتخفى وأما بالنهار فتظهر

وقال الكندي يصف الثريا:

إذا ما الثريا في السماء تعرضت ... تعرض أثناء الوشاح المفضل

وقال ذو الرمة:

وردت اعتسافا والثريا كأنها ... على قمة الرأس ابن ماء محلق

وقال قيس بن الأسلت، وأجاد:

وقد لاح في الصبح الثريا لمن رأى ... كعنقود ملاحية حين نورا

وقال يزيد ابن الطثرية:

إذا ما الثريا في السماء كأنها ... جمان وهى من سلكه فتبددا

وقال بعضهم:

فاغتنم شربها فقد فضح اللي ... ل هلال كأنه فتر زند

والثريا خفاقة في رواق ال ... غرب تهوي كأنها رأس فهد

وقال الحميري في قتلى علي عليه السلام:

ترى الطير مثل النسا حولـه ... غدون الى مدنف عودا

وقال أعرابي في تشبيه الدروع:

عليها كالنهاء مضاعفات ... من الماذي لم تؤد المتونا

وقال أبو دؤاد الإيادي:

وأعددت للحرب فضفاضة ... تضاءل في الطي، كالمبرد

وقال كعب بن سعد الغنوي:

وقوم يجرون الثياب كأنهم ... نشاوى وقد نبهتهم لرحيل

يصفهم بالنعاس. وقال زهير في تشبيه آثارالديار بالنقوش في الأكف والمعاصم:

ودر لها بالرقمتين كأنها ... مراجع وشم في نواشر معصم

وقال عنترة في تشبيه حنك الغراب:

خرق الجناح كأن لحيي رأسه ... جلمان بالأخبار هش مولع

وقال الراعي يصف قانصا جعد شعر الرأس:

فكأن ذروة رأسه من شعره ... زرعت فأنبت جانباها الفلفلا

وقال ذو الرمة:

وليل كجلباب العروس ادرعته ... بأربعة والشخص في العين واحد

قال مضرس بن ربعي يصف نعامة:

صعراء عارية الأخادع رأسها ... مثل المدق وأنفها كالمسرد

وقال النابغة يصف النسور:

تراهن خلف القوم زورا عيونها ... جلوس ا لشيوخ في مسوك الأرانب

وقالت أخت عمرو ذي الكلب وأحسنت:

تمشي النسور إليه وهي لاهية ... مشي العذارى عليهن الجلابيب

وقال ذو الرمة في تشبيه الرمل بأوراك العذارى:

ورمل كأوراك العذارى قطعته ... إذا لبسته المظلمات الحنادس

ولقد أبدع السيد الحميري وأحسن في وصف أمير المؤمنين علي بن أبي طالب رضي الله عنه، وتشبيهه بريح عاد ولم يسبق الى ذلك:

لكن أبو حسن، والله أيده ... قد كان عند اللقا للطعن معتادا

إذا رأى معشرا حربا أنامهم ... إنامة الريح في أبياتها عادا

وقال الكندي:

جمعت ردينيا كأن سنانه ... سنا لهب لم يتصل بدخان

وأنشد الحامض:

كأن ما يسقط من لغامها ... بيت عكنبات على زمامها

هذا كبيت الحطيئة وقد تقدم ذكره، والمعنى أنه شبه اللغام ببيت العنكبوت لاجتماعهما في النحافة، وبعدهما عن الكثافة. يقال: عنكبوت

وعكنباة كما قالوا: عقاب وعقنباة ويقال: عنكباء، وفي هذا تعليل يطول شرحه ولي‌س هذا موضعه. وقال معقر البارقي في تشبيهه الجيوش:

وقد جمعا جمعا كأن زهاءه ... جراد سفا في هبوة متطاير

وقال أيضا:." <نضرة الإغريض في نصرة القريض المظفر بن الفضل ص/٣٠>

٥١١١-نضرة الإغريض في نصرة القريض المظفر بن الفضل (٦٥٦)

"فباكرهفم عند الشروق كتائب ... كأركان سلمى سيرها متواتر

وقال الحكمي يصف سفينة:

فكأنها والماء ينطح صدرها ... والخيزرانة في يد الملاح

جون من العقبان تبتدر الدجى ... تهوي بصوتواصطفاق جناح

وهذا باب وسيع الأرجاء، بعيد الانتهاء، كالبحر لا تحصى أمواجه، ولا يستقصى منهاجه، وفيما أوردناه فضل على الكفاية. ومنها:

باب الحشو السديد في المعنى المفيد

قال أبو الشيص الخزاعي:

إن الثمانين، وبلغتها، ... قد أحوجت سمعي الى ترجمان

قوله: وبلغتها، حشو سديد وقد أفادت من الدعاء معنى جيدا. وأنشد اليزيدي:

فمن لي بالعين التي كنت مرة ... إلي بها، نفسي فداؤك، تنظر

قوله: نفسي فداؤك، كقوله: وبلغتها، في الدعاء. وقال أبو الوليد عبد الملك بن عبد الرحمن الحارثي:

فلو بك ما بي، لا يكن بك، لاغتدى ... وراح إليك البر بي والتقرب

قوله: لا يكن بك حشو حسن. وأنشد أبو عمرو بن العلاء الجاهلي:

وعود، قليل الذن ب، عاودت ضربه ... إذا هاج شوقي من معاهدها ذكر

وقلت له ذلفاء، ويحك، سببت ... لك الضرب فاصبر إن عادتك الصبر

أخذ ابن المعتز هذا المعنى فقال:

وخيل طواها القود حتى كأنها ... أنابيب سمر من قنا الخط ذبل

صببنا عليها، ظالمين، سياطنا ... فطارت بها أيد سراع وأرجل

قوله: ظالمين مثل قوله: قليل الذنب فهذا هو الحشو السديد، في اللفظ المفيد. أما إذا كان الحشو كقول أبي العيال الهذلي:

ذكرت أخي فعاودني ... صداع الرأس والوصب

فالصداع لا يكون إلا في الرأس، وذكر الرأس حشو غير سديد، ومثله قول ديك الجن:

فتنفست في البيت إذ مزجت ... بالماء واستلت سنا اللهب

كتنفس الريحان خالطه ... من ورد جور ناضر الشعب

فذكره المزج يغني، وذكره الماء زيادة لا يحتاج إليها، ولقد قصر عن قول أبي نواس:

سلوا قناع الطين عن رمق ... حي الحياة مشارف الحتف

فتنفست في البيت إذ مزجت ... كتنفس الريحان في الأنف

وهذا مثال في هذا الباب كاف. ومنها:

باب المتابعة

المتابعة في الكلام المنثور الشعر المنظوم أن يأتي المتكلم بالمعاني التي لا يجوز تقديم بعضها على بعض، لأن المعاني فيها متتالية، فالأول يتلوه الثاني والثاني يعقبه الثالث، الى أن ينتهي المتكلم الى غاية مراده. ولا يجوز تقديم الثاني على الأول، ولا الثالث على الثاني، مثال ذلك قوله تعالى: (هو الذي خلقكم من تراب ثم من نطفة ثم من علقة، ثم يخرجكم طفلا ثم لتبلغوا أشدكم ثم لتكونوا شيوخا) . وقال تبارك وتعالى: (فناداها من تحتها ألا تحزني قد جعل ربك تحتك سريا. وهزي إليك بجذع النخلة تساقط عليك رطبا جنيا. فكلي واشربي وقري عينا) . فهذا من أحسن صناعة الكلام في هذا الباب فسبحان المتكلم به وتعالى علوا كبيرا. وأنشد الأصمعي:

لكنها خلة قد سيط من دمها ... فجع وولع وإخلاف وتبديل

الفجع: الغدر، والولع: الكذب. وقولهم: الدنيا لا تؤمن فجائعه، أي غدرات ه ا، ووجه المتابعة أن الغدر إذا وقع تبين الكذب، وإذا وقع التبديل ظهر الخلاف. وقال زهير:

يؤخر، فيوضع في كتاب، فيدخر ... ليوم حساب، أو يعجل فينقم

وقال الشنفرى:

بعيني ما أمست، فباتت، فأصبحت ... فقضت أموراً، فاستقلت، فولت

وقال أرطاة بن سهية:

أكلتفم دما وشربنا دما ... فلم نرو منه ولم تشبعوا

وقال ابن سليمان الكلابي:." <نضرة الإغريض في نصرة القريض المظفر بن الفضل ص/٣١>

٥١١٢-نضرة الإغريض في نصرة القريض المظفر بن الفضل (٦٥٦)

"فما زال منهم ذامر ومطاعن ... على حالة أو ضارب ومطاعن

وقال أعشى عكل:

وقفنا بها حتى مضت سورة الضحى ... نقضي لبانات ونبكي تصابيا

ونهدي تحيات ونبدي صبابة ... ونخفي من الوجد الذي ليس خافيا

أما البيت الأول فلا شاهد فيه ولكن أثبتناه لوضوح البيت الثاني، ويجوز فيه التقديم والتأخير. وأما البيت الثاني فوجه المتابعة فيه أن التحيات هي التي يبدأ بها، ثم تبدو الصبابة ويختفي بعضه، وإن كان لا يخفى كما ذكر. وقال زياد الأعجم:

يال لكيز دعوة غير ندم ... أعنزي سبني ثمت لم

يلطم ولم يفجدع ولم يخضب بدم

وقال عمرو بن الحارث:

فقد يعتري قدري وأغرف لحمها ... فأصبح ندماني فأكسب محمدي

الاعتراء يكون أولا ثم الغرف، ثم السقي وبعد ذلك يكتسب الحمد. وقال الجون النمري:

من مبلغ شيبان أن ... ني لم يكن أمري خفيا

راميته حتى إذا ... ما كان نبلانا نفيا

طاعنته حتى إذا ... ما كان رمحانا شظيا

ضاربته حتى إذا ... ما كان سيفانا حنيا

أثخنته غلبا وكا ... ن ممنعا قدما أبيا

أعطيته رحلي ورا ... حلتي وكورا حميريا

أرأيت لو لدغت أخا ... كم حية في الأرض قيا

أو ناله مرض المنو ... ن فما علي وما لديا

ولهذه الأبيات حكاية يطول شرحها، وإنما نذكر اليسير منه: وذاك أنه لما كان يوم أوارة، أسر الجون النمري حارثة بن عمرو بن أبي ربيعة بن ذهل بن شيبان، فغلب الملك المنذر على الجون، وأخذ منه حارثة فقتله وادعت بنو شيبان أن الجون قتله، فقال هذا **الشعر يصف حاله** معه، فابتدأ بذكر الرماء الذي هو أول الحرب، وثنى بذكر الطعان، ثم بذكر الضرب، ثم الغلبة لأحد الفريقين تكون؛ فإما من أو قتل، فلما استوفى ذلك، أتبعه بعتاب كالمعتذر إليهم، وفي هذا المثال كفاية. ومنها:

باب المخلص المليح إلى الهجاء والمديح

قال علي بن المنجم: سألت أبي، وكان من فرسان العلم بالشعر، عن أحسن مخلص تخلص به شاعر الى مدح أو هجو فقال: يا بني، هذا مذهب تفرد به المحدثون، فقلما يتفق الإحسان فيه لمتقدم. فأما ما وجدت أهلنا ومجمعين عليه منذلك فقول محمد بن وهيب:

ما زاليلثمني مراشفه ... ويعلني الإبريق والقدح

حتى استرد الليل خلعته ... وبدا خلال سواده وضح

وبدا الصباح كأن غرته ... وجه الخليفة حين يمتدح

وإنما نظر من هذا المعنى الى قول الأعرابي:

أقول والنجم قد مالت مياسره ... الى الغروب تأمل نظرة حار

ألمحة من سنا برق رأى بصري ... أم وجه نعم بدا لي أم سنا نار

بل وجه نعم بدا والليل معتكر ... فلاح من بين حجاب وأستار

وقال حسان في الهجاء:

إن كنت كاذبة الذي حدثتني ... فنجوت منجى الحارث بن هشام

ترك الأحبة أن يقاتل دونهم ... ونجا برأس طمرة ولجام

وللمحدثين في هذا الباب أشعار حسنة كثيرة لا حاجة بنا الى الإطالة بذكرها ففيما أوردناه كفاية، والله الموفق للصواب. ومنها:

باب التضمين

ويسمى التسميط والتوشيح، وهذا في شعار العرب قليل جدا، وقد استعمل المحدثون من ذلك ما لا يأتي عليه الإحصاء كثرة وعدا، واليسير منه دليل على الكثير. قال الأخطل:

ولقد سما للخرمي فلم يقل ... بعد الونى لكن تضايق مقدمي

ضمن قول عنترة:

إذ يتقون بي الأسنة لم أخم ... عنها ولكني تضايق مقدمي

وقال آخر من أبيات:." <نضرة الإغريض في نصرة القريض المظفر بن الفضل ص/٣٢>

٥١١٣-نضرة الإغريض في نصرة القريض المظفر بن الفضل (٦٥٦)

"كلمع أيدي مثاكيل مسلبة ... يبدين ضرس بنات الدهر والخطب

يريد الخطوب فحذف الواو واجتزأ بالضمة.

ويجوز تسكين الحروف التي يليها الضمات والكسرات نحو: عضد وفخذ، فيقال: عضد وفخذ، قال الأخطل:

أنتم خيار قريش عند نسبتها ... وأهل بطحائها الأثرون والفرع

أراد الفرع فحرك الراء. وقال الأقيشر الأسدي:

إنما نشرب من أموالنا ... فسلوا الشرطي ما هذا الغضب

أراد الشرطي بتحريك الراء. ويقال في علم: علم، وفي كرم: كرم، وفي رجل: رجل، وفي ضرب: ضرب، وفي عصر عصر. قال الشاعر:

لو عصر منها البان والمسك انعصر

ويقال في مثلا انطلق: انطلق، تنقل حركة اللام الى القاف وسكون القاف الى اللام، كقول الشاعر:

ألا رب مولود وليس له أب ... وذي ولد لم يلده أبوان

فحرك الدال بالفتح لما أسكن اللام. فأما قول الآخر، وهو من أبيات الكتاب:

قواطنا مكة من ورق الحمي

ويروى أوالفا فإنه أراد الحمام فحذف الألف فبقي الحمم، فاجتمع حرفان من جنس واحد فأبدل الميم الثانية ياء كما قالوا: تظنيت بأدلوا الياء من النون. وهذا إنما يجوز استعماله ضرورة في الحمام خاصة نقلا، ولا يجوز القياس عليه في الحمار ولا فيما أشبه ذلك لأنه شاذ.

ومما حذف الألف فيه وهو في المفتوح قليل لخفة الألف، قول الشاعر:

مثل النقا لبده صوب الطلل

يريد الطلال فحذف الألف. وقال أبو عثمان في قوله تعالى: (يا أبت) أراد: يا أبتاه، فحذف الألف. وقد ضاعف الشاعر ما لا يجوز أن يضاعف في غير الشعر للضرورة، قال قنعب:

مهلا أعاذل قد جربت من خلقي ... أني أجود لأقوام وإن ضنفوا

وقال الراجز:

الحمد لله العلي الأجلل

وإنما الوجه الصحيح ضنوا والعلي الأجل. وكل هذه الضرورات إنما يرخص للشاعر في استعمالها عند مضايق الكلام واعتياص المرام، لأن الشعر محل ارتكاب الضرورات، واستعمال المحظورات. وقد ألحق الشاعر نون الجمع مع الاسم المضمر، وهو من الضرورات ا التي لم تستحسن، فقال في مثل الضاربوه الضاربونه، والخائفوه: الخائفونه، والآمروه الآمرونه. قال الشاعر:

هم القائلون الخير والآمرونه ... إذا ما خشوا من محدث الأمر مفظعا

فأما حذف الإعراب فلا يجوز للعربي فضلا عن المولد قال الراجز:

إذا اعوججن قلت صاحب قوم ... بالدو أمثال السفين العوم

وأنشد سيبويه:

فاليوم أشرب غير مستحقب ... إثما من الله ولا واغل

يريد: أشرب، فحذف الضمة وهو لحن، والرواية الصحيحة فيه: فاليوم فاشرب غير مستحقب.

وأما قطع ألف الوصل فلا يجوز للشاعر المولد استعماله لأنه لحن وإن كان العربي قد فعل ذلك. قال جميل:

ألا لا أرى إثنين أحسن شيمة ... على حدثان الدهر مني ومن جمل

فقطع ألف اثنين وهي ألف وصل.

ويجوز زيادة الياء فيما كان على وزن مفاعل فيصير فاعيل مثل مساجد ودراهم فقالوا: مساجيد ودراهيم. وسبب ذلك أن الشاعر إذا احتاج الى إقامة الوزن بطل الحركة فأنشأ عنها حرف ا من جنسها. قال **الشاعر يصف ناقة**:

تنفي يداها الحصا في كل هاجرة ... نفي الدراهيم تنقاد الصياريف

وكذاك قول ابن هرمة: يمنتزاح، يريد بمنتزح من النزح وقول الآخر: فانظور، أي فانظر.

وقد بين النحويون ذلك وشرحوه، وقد جاء في مثل المفتاح: المفتح، وفي مثل التأميل: التأمال، وفي مثل الكلكل: الكلكال. وهذا يجوز

للشاعر المولد استعماله إذا نقله نقلا لأنها لغة القوم ولهم التصرف فيها، وليس لنا القياس عليها بل نستعمل ما ورد عنهم نقلا. قال الراجز:
أقول إذ خرت على الكلكال ... يا ناقتي ما جلت من مجال." <نضرة الإغريض في نصرة القريض المظفر بن الفضل ص/٤٨>

٥١١٤-نضرة الإغريض في نصرة القريض المظفر بن الفضل (٦٥٦)

"فظن عبد الملك أن بني عمرو بن سعيد قد وضعوه على ذلك، فغضب حتى انتفخ سحره غيظا، ونظر الى بنيه مقطبا فعرفوا ما عنده، فأقسموا له بالطلاق وأكدوا الأيمان وأنذروا الحج وحرموا الأموال والعبيد والإماء إن كانوا علموا بقوله، أو اطلعوا عليه، أو شاوروه فيه، أو جرى منهم في هذا قول أو فعل، فأمسك معرضا وأخرج ابن متمم خائبا. فلما انصرفوا جمعوا له من بينهم شيئا وردوه الى بلاده خوفا على نفسه من عبد الملك.

فيجب على الشاعر التحرز في مثل هذه الشبه والإعراض عنها.

ومن الألفاظ التي بدلها قارئوها ما حدثني به والدي رحمه الله تعالى قال: مدح حيدر بن محمد بن عبيد الله العلوي الحسيني يوسف بن أيوب بقصيدة، فأخذها بعض أعدائه وهي بخطه، ومن جملتها: فلا يغرر الباغي أناتك. وكشط نقطتي التاء كشطا خفيا لا يكاد يظهر ولا يدرك، ونقط التاء نقط الباء، وأضاف الى نقطة النون أخرى فصارت الكلمة أتابك، وأتى بالقصيدة الى عز الدين مسعود أتابك، وقال له: هذا حيدر ولد وزيرك قد مدح عدوكم وقد هجاك وسماك باغيا. فلما رأى ذلك لم يشك فيه ولا أمكن أن يزيله من قلبه معتذر، وأخذ حيدر وأودع السجن، فما زال محبوسا حتى أشرف على التلف. هذا بتصحيف كلمة واحدة فمن مثل هذا ينبغي التحفظ.

وأما النزول في الخطاب من مرتبة شريفة الى منزلة سخيفة، فكقول أبي الطيب:

ترعرع الملك الأستاذ مكتهلا ... قبل اكتهال، أديبا قبل تأديب

لم يحسن في حكم صناعة الشعر أن يخاطبه بالأستاذ بعد الملك فإن ذلك نقص في الأدب، وقبح في المعرفة. ألا ترى أن الكلمة الدنية لا يليق أن تقترن بكلمة شريفة، وكذاك الكلمة الشريفة لا يليق أن يذكر معها إلا ما هو من قبيلها، وغير ذلك يقدح في الصناعة عند أهل المعرفة.

قد عرفتك أن اللفظة الواحدة تفسد البيت جميعه، ألا ترى قول أبي الطيب أيضا:

ولا فضل فيها للشجاعة والندى ... وصبر الفتى لولا لـقاء شعوب

لفظة الندى أفسدت المعنى؛ لأن مقصده أن يقول: إن الدنيا لا فضل فيها للشجاعة والصبر لولا الموت، لأن الشجاع إذا علم أنه مخلد لا يناله تلف ولا إذا ألقى نفسه في المهالك يمسه ضرر، لم يكن لشجاعته فضل، وإنما الفضل له في الشجاعة والصبر مع علمه أن ذلك يؤدي الى تلف النفس، وفقد نعيم الدنيا. وأما الندى فمخالف لذلك، لأن الإنسان إذا علم أنه يموت هان عليه بذل ماله. ألا ترى المرء إذا عوتب على الإسراف في البذل كيف يتعتذر ويقول: إنما أبذل ما لا أبقى له، ولا أنا على ثقة من التمتع به، كقول الأول:

أبذل ما لست بباق له ... ولا به أسطيع نيل البقا

وقول الآخر:

نفسي التي تملك الأشياء ذاهبة ... فلست آسى على شيء إذا ذهبا

فقد بان لك أن لفظة الندى أفسدت المعنى.

وقريب من هذا المعنى أن **الشاعر يصف نفسه** بما يرفعها ثم يعقب ذلك بقول يحط منها ويضعها، وهو عيب يسقط فضيلة الشاعر ويوهن تقدمه. ولهذا قدح العلماء في امرئ القيس وعابوه ولاموه في كتبهم وعاتبوه حيث يقول:

فلو أن ما أسعى لأدنى معيشة ... كفاني ولم أطلب، قليل من المال

ولكنما أسعى لمجد مؤثل ... وقد يدرك المجد المؤثل أمثالي

فهذا شعر ملك يفتخر بملكه ويصف ما يحاول من بهي عزه مع جلالة شأنه وعظيم خطره، فكيف حسن به أن ينزل عن هذا المركب

الجليل الى محل مسترذل، ويرتدي برداء مبتذل فيقول:

لنا غنم نسوقها غزار ... كأن قرون جلتها عصي

فتملأ بيتنا أقطا وسمنا ... وحسبك من غنى شبع وري

هذا شعر أعرابي متلفع بكسائه لا تتجاوز همته، ما حوته خيمته.." <نضرة الإغريض في نصرة القريض المظفر بن الفضل ص/٧٨>

٥١١٥-نضرة الإغريض في نصرة القريض المظفر بن الفضل (٦٥٦)

"كان للركب من هذا المكان موضع حسن ولكنها رأت القرب أحق به؛ لأن الركب لولا القرب لم يستشف برائحته، فإذا أمكن استعمال الأصل لم يبق للفرع النائب عنه موضع وإن سد مسدا حسنا. وقال ابن **المعتز يصف اليمام**:

حتى عرفن البرج بالآيات ... يلوح للناظر من هيهات

هيهات في هذا الموضع قافية لا يقع غيرها موقعها فهي عالية على من رامها، غالية على استامها. ولابن المعتز في وصف فرسين تباريا في السرعة يقول:

وكم قد غدوت على سابح ... جواد المحثة وثابها

تباريه جرداء خيفانة ... إذا كاد يسبق كدنا بها

وقال المعتمد محمد بن عباد المغربي وكتب بها الى أبيه:

مولاي أشكو إليك داء ... أصبح قلبي به قريحا

سخطك قد زادني سقاما ... فابعث إلي الرضا مسيحا

فقوله مسيحا من القوافي التي لا يسد غيرها مسدها. ومن ذلك قول مهيار:

وقالوا: يكون البين والمرء رابط ... حشاه بفضل الحزم؟ قلت: يكون

وقال الصنوبري:

وافت منيته الستين وا أسفا ... إذ لم يكن عمره ستين ستينا

وقال آخر:

عهدي بظلك والشباب نزيله ... أيام ربعك للحسان عكاظ

القافية ظائية لا يسد موضعها غير عكاظ، وهو اسم سوق للعرب بناحية مكة كانوا يجتمعون بها كل سنة. وأمثال ذلك في الشعر القديم والحديث كثير.

وينبغي للشاعر ألا يخالف الشعراء المتقدمين في عوائدهم إذا شبهوا، ومقاصدهم إذا أيقظوا ونبهوا، فإن ذلك مما يعاب به، ويعد من ذنوبه. ألا ترى العلماء كيف عابوا على المرار قوله:

وخال على خديك يبدو كأنه ... سنا البدر في دعجاء باد دجونها

والمعلوم أن الخال أسود، والخد أبيض، فعكس المرار وجعل الخال كسنا البدر نورا، والخد كالليل سوادا، وهذا غير ما جرت به عادة الشعراء في وصف الخال. والمعروف كقول العباس بن الأحنف:

يقطع قلبي حسن خال بخدها ... إذا سفرت عنه تنغم بالسحر

لخال بذاك الخد أحسن منظرا ... من النكتة السوداء في وضح البدر

وكقول عبد الملك الحارثي في وصفه:

كأن نقطة بمسك ... لائحة في بياض عاج

وكقول الصنوبري:

والخال في الخد إذ أشبهه ... زهرة مسك على ثإى تبر
وكقول الآخر:
كأنه من سبج فاحم ... مركب في لؤلؤ رطب
ومثل هذا المعنى في الشعر كثير. ولما أتى المرار بما خرق فيه الإجماع وخالف العيان والسماع، عده أهل الأدب عيبا عليه وخطأ منه.
وممن خالف عوائد الشعراء في مقاصدهم الحكم الخضري بقوله:
كانت بنو غالب لأمتها ... كالغيث في كل ساعة يكف
وليس المعهود من الغيث أن يكف في كل ساعة، ولا وصف الشعراء الغيث بالوكف في كل ساعة ولا كل شهر، وإنما شبهوا الممدوح بالغيث لعموم إفضاله، وأنه لا يشح بنواله، كما يعم الغيث بتهطاله، ولا ينحل بريق سلساله. ومعانيهم في هذا كثيرة.
وممن خالف عوائد الشعراء في تشبيهاتهم أحمد بن أبي فنن حيث يقول:
لا تميلن فإني ... خائف أن يتقصف
وإنما يشبه المحبوب بالقضيب اللدن والخوط الرطب، ولا يوصف بأنه يتقصف. وابن أبي فنن تبع في قوله قيس بن الخطيم. وقد سبق القول أن الشاعر ينبغي أن يقتدي بمن أحسن من الشعراء وأجاد، لا بمن أساء وخالف القانون المعتاد. قال ابن الخطيم:
كأنها عود بانة قصف
وقال ابن الرومي في ذم ابن أبي فنن على قوله يتقصف:
أيها القائل إني ... خائف أن يتقصف
ليس هذا الوصف إلا ... وصف مصلوب مجفف
وقال أبو نواس في مثل قوله:." <نضرة الإغريض في نصرة القريض المظفر بن الفضل ص/٨٥>

٥١١٦-نضرة الإغريض في نصرة القريض المظفر بن الفضل (٦٥٦)

"يا شقيق النفس من حكم ... نمت عن ليلي ولم أنم
وقول والبة أبلغ لأنه قال: لم أكد ومن لم ينم قد يكاد ينام. ومعظم شعر أبي الطيب من هذا القسم، فمن ذلك قوله:
كفل الثناء له برد حياته ... لما انطوى فكأنه منشور
أخذه من أبي القوافي الأسدي حيث يقول:
ردت صنائعه عليه حياته ... لما انطوى فكأنه منشور
وقال المتنبي:
وإني لتغنيني عن الماء نغبة ... وأصبر عنه مثلما تصبر الربد
أخذه من مروان بن أبي حفصة حيث يقول:
وإني لتغنيني عن الماء نغبة ... وأصبر عنه مثل صبر الأباعر
وأرفع نفسي عن صغار مطامع ... إذا أعوزتني مرغبات الأكابر
وقال المتنبي:
ومن نكد الدنيا على الحر أن يرى ... عدوا له ما من صداقته بد
أخذه من إسحاق الموصلي حيث يقول:
ومن نكد الدنيا على الحر أن يرى ... عدوا فيهوى ان يقال خليل
وقال المتنبي:

كأن بنات نعش في دجاها ... خرائد سافرات في حداد

أخذه من أبي العباس الناشئ حيث يقول:

كأن محجلات الدهم فيه ... خرائد سافرات في حداد

وقال المتنبي:

كالشمس في كبد السماء وضوؤها ... يغشى البلاد مشارقا ومغاربا

أخذه من ابن الرومي حيث يقول:

كالشمس في كبد السماء محلها ... وشعاعها في سائر الآفاق

ولو استقصينا أقسام سرقاته في هذا القسم خاصة لأفردنا لها كتابا.

ومن حق الشاعر أنه إذا أخذ معنى قد سبق إليه أن يغير ألفاظه ويصنعه أجود من صنعة السابق إليه، أو يزيد فيه عليه حتى يستحقه. فأما إذا أتى بلفظه ومعناه فذاك عيب قبيح عند الشعراء المقصرين فضلا عن المجيدين.

وينبغي للشاعر أن يوفق بين التشبيه والمشبه به ويراعي ذلك، بحيث لا يأتي الكلام متنافرا والمعاني متباعدة، فإنه إذا أنعم النظر في تأليف شعره، وتنسيق أبياته، ووقف على حسن تجاوره أو قبحه فلاءم بينها، ونظم معانيها، ووصل الكلام فيها، كان مجيدا، مع الشعراء المجيدين معدودا. ألا ترى ابن هرمة وقوله:

وإني وتركي ندى الأكرمين ... وقدحي بكفي زنادا شحاحا

كتاركة بيضها بالعراء ... وملبسة بيض أخرى جناحا

والفرزدق وقوله:

وإنك إذ تهجو تميما وترتشي ... سرابيل قيس أو سحوق العمائم

كمهريق ماء بالفلاة وغره ... سراب أذاعته رياح السمائم

قال ابن طباطبا العلوي: لو أن ثاني بيتي ابن هرمة عوض عن ثاني بيتي الفرزدق، وثاني بيتي الفرزدق عوض عن ثاني بيتي ابن هرمة لصح التشبيه لهما واتسقت معاني شعريهما، وإلا فالتشبيه في الشعرين غير واقع موقعه وهذا نقد من ابن طباطبا في أعلى درجات الحسن والإدراك.

وينبغي للشاعر **ألا يصف ممدوحه** في فن من فنون كرمه وعلمه وبراعته وشجاعته وشرف محتده وأصالة بيته وجميع ما يضمنه شعره من مدحه، إلا ويطلب فيه الغاية ولا يقتنع فيه بدون النهاية. فإن الشاعر إذا أتى بمعنى قد قصر فيه لا يعذره ناقده ولا يقول: عمله على قدر ممدوحه. ولما أنشد كثير عبد الملك مدحته التي يقول فيها:

على ابن أبي العاصي دلاص حصينة ... أجاد المسدي سردها وأذالها

يؤود ضعيف القوم حمل قتيرها ... ويستضلع القرم الأشم احتمالها

قال له عبد الملك: ألا قلت كما قال الأعشى لقيس بن معديكرب:

وإذا تجيء كتيبة ملمومة ... خرساء يخشى الذائدون نهالها

كنت المقدم غير لابس جنة ... بالسيف تضرب معلما أبطالها." <نضرة الإغريض في نصرة القريض المظفر بن الفضل ص/٨٧>

٥١١٧-الفلك الدائر على المثل السائر ابن أبي الحديد (٦٥٦)

"لمن طلل عافى المحل دفين ... "عفا عهده إلا خوالد جون١"

فابتدأ بقوله خوالد جون، وحذف الخبر وتقديره فإن الأمين لا يفضله. على أن الناس من رواه "إلا النبي الطاهر الميمون" فنصب اللفظتين الأوليين على الاستثناء من الموجب ونعته، ورفع الميمون على حذف المبتدأ، تقديره هو الميمون، ويجوز في الوصف إذا كرر أن يتبع وأن

يستأنف.

١٣- قال المصنف: "وقد خفي على أبي الطيب المتنبي أمر ظاهر، **فقال يصف ناقة**:

وتكرمت ركباتها عن مبرك ... تقعان فيه وليس مسكا أذ فرا

فجمع في حال التثنية فقال ركباتها عن مبرك تقعان فيه وليس للناقة إلا ركبتان"٢.

أقول إن هذا من اتساع العرب ومذاهبها غير بعيد، كقولهم: امرأة ذات أوراك، وركان، وقال الشاعر:

ولا رهل لباته وبآدله٣ وقد جاء مثله في حكم داود وسليمان في الغنم التي نفشت في الحرث وكنا لحكمهم شاهدين.

---

١ من أبيات له في مدح الأمين، منها:

ولي عهد ما لـه قرين ... ولا له شبه ولا خدين

أستغفر الله بلى هارون ... يا خير من كان ومن يكون

إلا النبي الطاهر الميمون ... زلت له الدنيا وعز الدين

٢ التصويب من ديوان المتنبي ١/ ٣٦٨ ومن المثل السائر ١/ ٥٥.

٣ هذا هو الشطر الثاني من البيت: ط

فتى قد قد السيف لا متضائل ... ولا رهل لباته وأباجله

وهو من قصيدة لزينب بنت الطثرية في رثاء أخيها:

"شرح الحماسة للمرزوقي ٣/ ١٠٤٦".

رهل: مسترخ. اللبات: المراد الصدر. الأباجل: جمع أبجل وهو عرق في باطن الذراع وعرق غليظ في الرجل.

وعلى رواية "بآدله" فإنها جمع بأدلة وهي لخمة الإبط والثندوة.." <الفلك الدائر على المثل السائر ابن أبي الحديد ٤/٤٦>

٥١١٨-الفلك الدائر على المثل السائر ابن أبي الحديد (٦٥٦)

"إذا ضربته الريح ماج كأنه ... تجول مذاكيه وتدآى ضراغمه١

فصل:

"قصار رمحك أطول من ظلالها، وطول رماح أعدائك أقصر من زجاجها٢ ونصالها٣. وكم من رمح قصر فأطلته بخطاك، وكم من بلد بعد فقربته بسراك، وقطرك في الندى والردى سيول وبحار، وعزمك في الخصوم والعدا نصول وشفار، وأناملك راجحة ولكن خلقت سيوفك من عجل، فكلما نهيتها عن ولوغ الدماء قالت سبق السيف العذل٤. وقد

---

١ من قصيدته في مدح سيف الدول عند نزوله أنطاكية بعد ظفره بحصن برزويه وكان جالسا تحت خيمة من الديباج عليها صورة ملك الروم وصور وحش وحيوان مطلعها:

رفاؤ كما كالربع أشجاه طاسمه ... بأن تسعدا والدمع أشفاه ساجمه

الديوان ٢/ ٢٣٨.

ماء الشبيبة: نضارتها وحسنها. حبا: مطر. بارق: سحاب ذو برق. فازة: قبة أو خيمة أو مظلة بعمودين نصبت لسيف الدولة وكانت من حرير. شائمه: ناظر إليه يرجو المطر. دوح: جمع دوحة وهي الشجرة العظيمة . لم تغن **حمائمه: يصف الخيمة** بأنها مصورة بصور رياض وأشجار ولكن الحمائم لا تتغنى على أغصانها لأنها صور غير ذات روح. ثوب موجه: ذو وجهين. سمط من الدر: أراد به الدوائر البيض على حاشية الأثواب التي اتخذت منها الخيمة. يحارب ضده ويسالمه: نرى الوحوش مصطلحه بالخيمة مع أن من طبعها التفارس وقد

نقشت على الديباج في صور المتحابة، لكنها لا تتحارب لأنها جماد لا روح فيه. المذكى: المسنة من الخيل: تدأى: تختل وتخدع. الضراغم: الأسود.

٢ الزجاج: جمع زج وهو الحديدة التي في أسفل الرمح.

٣ النصال: جمع نصل وهو حديدة الرمح والسهم والسيف.

٤ مثل قديم قاله ضبة بن أد بن طابخة بن إلياس بن مضر، كان الحارث بن كعب قد قتل ابنا لضبة، ثم لقيه في الحج فقتله. فقيل له: يا ضبة أفي الشهر الحرام؟ فقال سبق السيف العذل:

"مجمع الأمثال للميداني ١/ ١٣٣، ٢٢١".." <الفلك الدائر على المثل السائر ابن أبي الحديد 4/١٢١>

٥١١٩-الفلك الدائر على المثل السائر ابن أبي الحديد (٦٥٦)

"بين آدم وحسناتهم موضوع لإحصاء أفعال قلوبهم خاصة، ولا يكون فيه شيء هي معدودة مضبوطة فيه، والمراد من هذه الآية وأمثالها إرهاب العصاة، وهم إذا سمعوا أن أعمالهم كلها مضبوطة مكتوبة في كتاب يشتمل عليها كما يشتمل على سائر الحساب لا على ما فيها، كاننا أخوف وأشد تباعدا من المعاصي.

فعلى هذه الطريقة قال "ولا كبيرة" لتكون الآية بعيدة عن التوهم الذي يخل نظام الزجر.

٩٤- قال المصنف: وكذلك قد كان القياس أن يقول "فلا تنهرهما ولا تقل لهما أف" لأنه إذا لم يقل لهما أف فقد امتنع أن ينهرهما.

قال: نظير ذلك في الترتيب الواقع على وفق القياس قول **البحتري يصف نحول** الركائب.

كالقسي المعطفات بل الأسـ ... هم مبرية بل الأوتار١

فشبهها أولا بالقسي، ثم قال بل كالأسهم؛ لأنها أبلغ في النحول من القسي ثم قال بل كالأوتار؛ لأنها أبلغ في النحول من الأسهم.

---

١ من قصيدة له في مدح أبي جعفر بـن حميد، مطلعها:

أبكاء في الدار بعد الدار ... وسلو بزينب عن نوار

ثم يصف نحول القلائص، فيقول قبل هذا البيت:

يترقرن كالسراب وقد خضـ ... ـن غمارا من السراب الجاري

وكان بالأصل "الأسهم ميزته".." <الفلك الدائر على المثل السائر ابن أبي الحديد ٤/٢٤١>

٥١٢٠-الفلك الدائر على المثل السائر ابن أبي الحديد (٦٥٦)

"وإياك نستعين كلا الأمرين: الاختصاص والسجع، ولا منافاة بين هذين المطلوبين.

١٠٠- قال المصنف وكذلك قوله تعالى: ﴿ثم الجحيم صلوه﴾ ليس تقديم المفعول ههنا للاختصاص، بل للفضيلة السجعية فقط، فإنه لو قال خذوه فغلوه ثم صلوه الجحيم لم يكن في الحسن كالأول.

قال: فإن قلت بل تقديم المفعول ههنا للاختصاص؛ لأنها نار عظيمة، ولو أخرت لجاز وقوع الفعل على غيرها، فالجواب عن ذلك أن الدرك الأسفل أعظم من الجحيم، فكان ينبغي أن يخص بالذكر دون الجحيم، على ما ذهب إليه؛ لأنه أعظم، لكن استعمال هذه اللفظة هنا أحسن من استعمال غيرها من الألفاظ نحو لظي وجهنم ونحوهما، والطلاوة عليها دون غيرها أكثر١.

أقول: إن كان تقديم المفعول يقتضي الاختصاص كما قد قال قوم فلا مانع أن يكون الاختصاص مرادا في قوله: ﴿ثم الجحيم صلوه﴾ لأن الجحيم والجاحم في اللغة هو أشد النار، قال أبو تمام.

إن يعد من حرها عدو الظليم فقد ... أوسعت جاحمها من كثرة الحطب٢

---

١ المثل السائر: ٢/ ٢٢٠ ومنه أصلحنا النص.

٢ من قصيدته في مدح المعتصم بعد فتح عمورية التي مطلعها:

السيف أصدق أنباء من الكتب ... في حد الحد بين الجد واللعب

والبيت من أبيات يصف فيها فرار توفلس القائد الرومي.

"الديوان ١/ ٧٤".." <الفلك الدائر على المثل السائر ابن أبي الحديد ٤/٢٤٨>

٥١٢١-الفلك الدائر على المثل السائر ابن أبي الحديد (٦٥٦)

"عن فرقة، أو تهنئة بعطية، أو تعزية. قال: وهذا من أبي إسحاق تحكم محض لا يستند إلى شبهة فضلا عن بينة.

وأي فرق بين الشاعر والكاتب في هذا المقام؟ وكما يصف الشاعر الآثار والديار ويحن إلى الأهواء والأوطان، فكذلك يكتب الكاتب في الاشتياق إلى الأوطان، ومنازل الإخوان والأحباب، ولهذا كانت الكتب الإخوانيات بمنزلة الغزل والتشبيب من الشعر، وكما يكتب الكاتب في إصلاح فساد أو سداد ثغر أو دعاء إلى ألفة أو نهي عن فرقة أو تهنئة أو تعزية فكذلك الشاعر. فإن ندت عن الصبابي قصائد الشعراء في أمثال هذه المعاني فكيف خفي عنه قصيدة أبي تمام في استعطاف مالك بن طوق على قومه التي مطلعها:

حسم الصلح ما اشتهته الأعادي

وقصيدة البحتري التي يذكر فيها غزو البحر، ومطلعها:

ألم تر تغليس الربيع المبكر

والقصائد التي تجري على هذا المجرى١ كثيرة.

أقول: السؤال في هذا المقام قد يقع عن أمرين أحدهما أن يقال م ا الفرق بين الشعر والكتابة؟ والثاني أن يقال لم كانت منزلة الشاعر دون منزلة الكاتب؟ وأحد هذين السؤالين غير الثاني، وكلام أبي إسحاق هو في السؤال الثاني؛ لأنه هكذا قال: إنما كانت حقيقة الشاعر دون الكاتب لكذا وكذا، وهذا جواب صحيح.

---

١ ملخص من المثل السائر: ٤/ ٧.." <الفلك الدائر على المثل السائر ابن أبي الحديد ٤/٣٠٧>

٥١٢٢-إعتاب الكتاب ابن الأبار (٦٥٨)

"لا يجوز تأخيره، فوجه إليه: قد عرفت الخبر فانصرف فوجه إليه: إني قد استعملت في هذه الحال ما لا يحب من الأدب، ولا بد أن أخاطبه! فأذن له، فلما مثل بين يديه حل سيفه وقال: يا أمير المؤمنين، دمي معقود بدم عبيد الله، فمتى هممت في أمره بشيء، أمرت في بمثله! فقال المعتضد: يبلغ من مقداره أن آمره بأمر فيعارضني فيه، ما أنا محتاج إلى رأيه، وإنما مجراه مجرى من ينفذ ما آمره به؛ فقال بدر: ليس يعاود ولا يجاوز ما تأمره به؛ فقال: امض فخذه! فخرج بدر، فكسر غلق الحجرة وأخذه، وتقدم إليه بترك المعارضة فيما يأمره به.

وكان المعتضد يصف عبيد الله بالدهاء والرجلة، فلما أشار إليه بإخراجه مع بدر إلى الجبل، وقع له أنه إنما أراد التخلص والبعد منه، فقال لبدر: قد استوحشت من عبيد الله لالتماسه الخروج، وقد عزمت على أن أقبض عليه، وأقلدك خراجها مكانه؛ فدافعه عن ذلك وراجعه، وكان أحمد بن الطيب قريب ا منهما، وكان المعتضد يأنس به، فوقف على كلامهما، فمضى من فوره فعرف عبيد الله ما جرى، بعد أن أحلفه أن يستره، فقلق عبيد الله، ولم تسمح نفسه بكتمانه، فصار من غد إلى المعتضد ومعه ثلث جميع ما يملك من ضيعة وعقار ومال، فوضعه بين يديه وقال له: قد جعلت لك يا أمير المؤمنين جميع ملكي حلالا طيبا." <إعتاب الكتاب ابن الأبار ص/١٧٧>

٥١٢٣-إعتاب الكتاب ابن الأبار (٦٥٨)

"وفيها يقول **أيضا يصف المعقل** الذي حبس فيه:

في رأس أجرد شاهق عالي الذرى ... ما بعده لموحد من معمر

يأوي إليه كل أعور ناعب ... وتهب فيه كل ريح صرصر

ويكاد من يرقى إليه مرة ... في عمره يشكو انقطاع الأبهر

وفي آخرها يخاطب بنيه:

لا تسأموا إحضاره رغباتكم ... فهباته مبسوطة لم تحظر

وعسى رضى المنصور يسفر وجهه ... فيديل من وجه الفراق الأغبر

فرق له المنصور لما سمع هذا البيت، وكان سببا إلى العفو عنه والإحسان إليه.

وقال ابن حيان، وذكر قصة ابن حزم الوزير مع ابن أبي عامر في إدلاله المفضي به إلى إذلاله: وفي مثل هذا السبيل كان غضبه على كاتبه عبد الملك بن إدريس المعروف بالجزيري وإقصاؤه له مرة بعد مرة وتسييره له إلى طرطوشة وكان أكثر من يشركه أعطالا من الآداب العربية لتوفرهم على علم العدد، وانهما كهم في التعاليم الديوانية التي استدروا بها الجباية وحصلوا بها المراتب العالية، فكان." <إعتاب الكتاب ابن الأبار ص/١٩٥>

٥١٢٤-إعتاب الكتاب ابن الأبار (٦٥٨)

"كفايته واستقلاله، ورسالته في غزو بلاد الروم سنة اثنتين وتسعين هي جذبت بضبعه، وحكمت في نصبه للاشتغال برفعه، حتى رسا في الرياسة أركانا، وسما على أهل عصره مكانا؛ ومن فصولها: وأن تعلموا أن الجيوش وإن كثرت جنودها، وانتشرت ذات اليمين والشمال بنودها، فلا ثقة إلا بالواحد الذي يغلب والكتائب الباغية كثيرة الأعداد، ولا استظهار إلا بسيفه الذي يضرب والسيوف في مضاجع الأغماد، وإلا فما يؤثر الخميس العرمرم إذا لم يكن السعد من نفره، وما يغني شجر القنا إذا لم يكن العون من شربه والفتح من ثمره، وما تفيد عيونه الزرق إذا كان صنع الله محجوبا عن بصره!.

ومنها يصف معقلا: وهو حصن يتلفع بالعنان، ويقتنص الطائر بالسنان، وينفث الشجاعة في روع الجبان الهدان، على طود قد سافر في الجو." <إعتاب الكتاب ابن الأبار ص/٢٣١>

٥١٢٥-الحماسة البصرية صدر الدين البَصْري (٦٥٩)

"١٢٧ – وقال سعد بن ناشب المازني اسلامي

(تفندني فيما ترى من شراستي ... وشدة نفسي أم سعد وما تدري)

١٢٨ – وقال الربيع بن زياد العبسي **جاهلي يصف الحرب**

(قيدت لهم فيلق شهباء كالحة ... بالموت تمرى وللأبطال تقتسر)

(صريف أنيابها صوت الحديد إذا ... عض الحديد بها أبناؤها الوقر)

(وردها الموت يقرى في محالبها ... للواردين يوافي وردها الصدر)

(من أقتراها قرت كفاه حقهما ... أو إجتلاها بدت منها له عبر)

(في جوها البيض والماذي مختلط ... والجرد والمرد والخطية السمر)

(حتى إذا واجهتهم وهي كالحة ... شوهاء منها حمام الموت ينتظر)

(جاءت بكل كمى معلم ذكر ... في كفه ذكر يسعى به الذكر)

(مستوردين الوغى للموت ردهم ... يوم الحفاظ على روادهم عسر)." <الحماسة البصرية صدر الدين البَصْري ٥٩/١>

٥١٢٦-الحماسة البصرية صدر الدين البَصْري (٦٥٩)

"(كأن يديها حين تجرى ضفورها ... طريدان والرجلان طالبتا وتر)

١٧ - وقال مخلد الكنانى يصف ناقة حج عليها

(عذت بالقادسية وهى ترنو ... إلى بعين شيطان رجيم)

(فما وافت بنا عسفان حتى ... رنت بلحاظ لقمان الحكيم)

(وبدلها السرى بالجهل حلما ... وقد أديمها قد الأديم)

(بدت كالبدر وافى ليل سعد ... وآبت مثل عرجون قديم)

١٨ - وقال امرؤ القيس بن حجر الكندى فى ناقته

(تخدى على العلات سام رأسها ... روغاء منسمها رثيم دامى)

١٩ - وقال النابغة زياد بن معاوية الذبيانى

(فعد عما ترى إذ لا ارتجاع له ... وانم القتود على عيرانة أجد)." <الحماسة البصرية صدر الدين البَصْري ٣٢٩/٢>

٥١٢٧-الحماسة البصرية صدر الدين البَصْري (٦٥٩)

"(مقذوفة بدخيس النحض بازلها ... له صريف صريف القعو بالمسد)

٢٠ - وقال عبد بن قيس يصف طعنة

(لها بعد إسناد الكليم وهدئه ... ورنة من يبكى إذا كان باكيا)

(هدير هدير الفحل ينفض رأسه ... يذب بروقيه الكلاب الضواريا)

٢١ - وقال ذو الرمة غيلان

(كأنني من هوى خرقاء مطرف ... دامى الأظل بعيد الشأو مهيوم)

٢٢ - وقال الطرماح بن حكيم أموى الشعر فى العير والأتان

(كم دون إلفك من نياط تنوفة ... قذف تظل بها الفرائص ترعد)." <الحماسة البصرية صدر الدين البَصْري ٣٣٠/٢>

٥١٢٨-الحماسة البصرية صدر الدين البَصْري (٦٥٩)

"(وعارض أطراف الصبا فكأنه ... حباب غدير هزه الريح راجع)

٣٠ - وقال يحيى بن ثابت يصف ديكا

(صوت النواقيس بالأسحار هيجنى ... بل الديوك التى قد هجن تشويقى)

٣١ - وقال جرير بن الحكم بن المنذر بن الجارود

(وقيلى أبكى كل من كان ذا هوى ... هتوف الحمام والديار البلاقع)

(وهن على طول التلهف بالضحى ... نوائح ما تخضل منها المدامع)

(مدبجة الأعناق نمر ظهورها ... مخطمة بالدر خضر روائع)

(لهن خدود كالزمرد ناصعا ... خواضب بالحناء منها الأصابع)

(ترى طررا فوق الخوافى كأنها ... حواشى برود أحكمتها الوشائع)

٣٢ - وقال أبو الشيص **الخزاعى يصف الهدهد**

(لا تأمين على سرى وسركم ... غيرى وغيرك أو طى القراطيس)." <الحماسة البصرية صدر الدين البَصْري ٣٤١/٢>

٥١٢٩-الحماسة البصرية صدر الدين البَصْري (٦٥٩)

"(تمشى بها الدرماء تسحب قصبها ... كأن بطن حبلى ذات أونين متم)

٥٢ - وقال **آخر يصف سنة** مجدبة

(ومحمرة الأعطاف مغبرة الحشا ... خفاف رواياها بطاء عهودها)

(كفينا شذاها فانسرت غمراتها ... وغودر فينا وشيها وبرودها)

٥٣ - وقال آخر

(جب السنام أبو الشهباء وانقشعت ... عنا الغيوث وأضحى الخصب محتجبا)

(فالأرض مضروبة والشمس كاسفة ... والنبت منقعر لا يرتجى عشبا)

٥٤ - وقال تميم بن أبى بن **مقبل يصف شدة** الحر

(إذا ضلت العيس الخوامس والقطا ... معا فى هدال يتبع الريح مائله)

(توسد ألحى العيس أجنحة القطا ... وما فى أداوى القوم خف صلاصله)." <الحماسة البصرية صدر الدين البَصْري ٣٥١/٢>

٥١٣٠-الحماسة البصرية صدر الدين البَصْري (٦٥٩)

"(بقايا نطاف أودع الغيم صفوها ... مصقلة الأرجاء زرق المشارب)

(ترقرق دمع المزن فيهن والتوت ... عليهن أنفاس الرياح الغرائب)

٥٩ - وقال **الشماخ يصف دمنة**

(أمن دمنتين عرج الركب فيهما ... بحقل الرخامى قد عفا طللاهما)

٦٠ - وقال **آخر يصف قربة**

(فجاء بها ملأى بمنة نفسها ... وفى كشحها العينان والجيد أغيد)

(فقيل له صنها فما لك غيرها ... بعافية إلا النجاء العمرد)." <الحماسة البصرية صدر الدين البَصْري ٢/٣٥٣>

٥١٣١-الحماسة البصرية صدر الدين البَصْري (٦٥٩)

"١٢ - وقال ابن حازم

(أزال عظم ذراعى عن مركبه ... حمل الردينى والإدلاج فى السحر)

(حولين ما اغتمضت عينى بمنزلة ... إلا وكفى وساد لى على حجر)

١٣ - وقال ذو الرمة

(وداوية جرداء جداء أجثمت ... بها هبوات الصيف من كل جانب)

١٤ - وقال آخر

(ومختلفات البخر غبر قفوتها ... وأماتها شتى من البيض والسمر)

(فكن نجوما فى السماء هديننى ... إلى مثل وقب العين فى مرتقى وعر)

١٥ - وقال أبو زبيد الطائى يصف الحر أيضا مع سيره

(ليت شعرى وأين منى ليت ... إن ليتا وإن لوا عناء)." <الحماسة البصرية صدر الدين البَصْري ٢/٣٥٧>

٥١٣٢-منهاج البلغاء وسراج الأدباء القرطاجني (٦٨٤)

"لأن غيث الجود ليس مقابلا لزين الدنيا من طريق المقابلة ولا التضاد.

ي- مأم من المذهب المستشرقة بالمعلم المتقدم أيضا وهو التقسيم.

والتقسيم ضروب. فمن ذلك تعديد أشياء ينقسم إليها شيء لا يمكن انقسامه إلى أكثر منها، ومنها تعديد أشياء تكون لازمة عن شيء على سبيل الاجتماع أو التعاقب، ومنها تعديد أشياء تتقاسمها أشياء لا يصلح أن ينسب منها شيء إلا إلى ما نسب غليه من الأشياء المتقاسمة، ومنها تعديد أجزاء من شيء تتقاسمها أشياء أو أجزاء من شيء وتكون الأجزاء المعدودة إما جملة أجزاء الشيء أو أشهر أجزائه وأليقها بغرض الكلام، ويكون كل جزء منها لا يصلح أن ينسب إلى غير ما نسب غليه بالنظر إلى صحة المعنى، ومنها تعديد أشياء محمودة أو مذمومة من شيء متفقة في الشهرة والتناسب.

١- إضاءة: فما ركب من هذا القسم الأخير وما قبله مما ليس انقسامه إلى ما قسم غليه ضروريا لا تمكن الزيادة عليه ول ا النقص منه، فإنه يسمى تقسيما على التسامح، ويسمى أيضا تقطيعا. وما ركب من القسام المتقدمة فإنه التقسيم الصحيح.

٢- تنوير: وينبغي أن يتحرز في القسمة من وقوع النقص فيها أو التداخل أو وقوع الأمرين فيها معا. فإن ذلك مما يعيب المعاني ويسلب بهجتها ويزيل طلاوتها. كما أن القسمة إذا تمت وسلمت من الخلل الداخل فيها من حيث ذكر وطابق حسن تركيب العبارة فيها حسن ترتيب المعاني كان الكلام بذلك أنيق الديباجة قسيم الرواء والهيئة.

واستقصاء الكلام في ما أشرت غليه من أنحاء القسمة وتفصيل القول في تمثيل ما رسمناه في ذلك محوج إلى إطالة تخرج عن الغرض المقصود في هذا الكتاب. وقد تقدم التعريف بذلك، ولكني سألمع بأمثلة يسيرة من القسمة الصحيحة وما وقع فيه من ذلك عند التكلم في ما تكون عليه المعاني من كمال أو نقص. فليتصفح ذلك في المنهج الرابع، من هذا القسم، إن شاء الله تعالى.

يا- مأم من المذاهب المستشرقة بما تقدم أيضا، وهو مذهب التفسير.

والتفسير أيضا أنواع. فمنه تفسير الإيضاح وهو إرداف معنى فيه إبهام ما بمعنى مماثل له غلا أنه أوضح منه. ومن ذلك قول أبي الطيب:

(الطويل –ق– المتدارك)

ذكي تظنيه طليعة عينه ... يرى قلبه في يومه ما ترى غدا

ومنه تفسير التعليل نحو قول أبي الحسن مهيار ابن مرزويه: (الطويل –ق– المتدارك)

بكيت على الوادي فحرمت ماءه ... وكيف يحل الماء أكثره دم

ومنه تفسير السبب نحو قوله: (الطويل –ق– المتدارك)

يرجى ويتقى ... يرجى الحيا منه وتخشى الصواعق

ومنه تفسير الغاية، ومنه تفسير التضمن نحو قول ابن الرومي: (الطويل –ق– المترادف)

خبره بالداء، واسأله بحيلته ... تخبر وتسأل أخا فهم وإفهام

ومنه تفسير الإجمال والتفصيل كقول بعضهم: (الطويل –ق– المترادف)

أذكى وأخمد للعداوة والقرى ... نارين: نار وغى، ونار زناد

١– إضاءة: ويجب أن يتحرى في التفسير مطابقة المفسر المفسر وأن يتحرز في ذلك من نقص المفسر عما يحتاج إليه في إيضاح المعنى المفسر، أو أن تكون في ذلك زيادة لا تليق بالغرض، أو أن يكون في المفسر زيغ عن سنن المعنى المفسر وعدول عن طريقه حتى يكون غير مناسب له ولو من بعض أنحائه، بل يجهد في أن يكون وفقه من جميع الأنحاء.

٢– تنوير: ومما جاء من التفسير غير وفق للمعنى المفسر قول بعضهم: (الطويل –ق– المتدارك)

فيا أيها الحيران في ظلم الدجى ... ومن خاف أن يلقاه بغي من العدا

تعال غليه تلق من نور وجهه ضياء، ومن كفيه بحرا من الندى

فمقابلة ما في عجز البيت الأول بما في عجز الثاني غير صحيحة. والتسامح في إيراد التفسير على مثل هذا مخل بوضع المعاني ومذهب لطلاوة الكلام، فينبغي أن يتحرز منه وألا يتسامح في مثله.

يب_ مأم من المذاهب المستشرقة بالمعلم المتقدم أيضا وهو مذهب التفريع.

وهو **أن يصف الشاعر** شيئا بوصف ما. ثم يلتفت على شيء آخر يوصف بصفة مماثلة، أو مشابهة، أو مخالفة لما وصف به الأول، فيستدرج من أحدهما إلى الآخر، ويستطرد به غليه على جهة تشبيه أو مفاضلة أو التفات أو غير ذلك مما يناسب به بين بعض المعاني وبعض، فيكون ذكر الثاني كالفرع عن ذكر الأول. ومن ذلك قول الكميت: (البسيط –ق– المتراكب)." <منهاج البلغاء وسراج الأدباء القرطاجني ص/١٧>

٥١٣٣–منهاج البلغاء وسراج الأدباء القرطاجني (٦٨٤)

"وقال: "إنه وصف الحباب في البيت الأول بالبياض حين شبهها بالشيب ووصف الخمر بالسواد حين شبهها بسواد العذار، ثم وصف الحباب في البيت الثاني بالسواد حين شببه بتفري الليل ثم وصف الخمر بالبياض حين قال عن بياض نهار، وكون كل واحد من الحباب والخمر أسود أبيض مستحيل". وقد سأل أبو الفرج نفسه فقال: "إن قيل إنه **لم يصف الحباب** في البيت الثاني بالسواد وإنما شبهه بالليل في تفريه وانسحاره عن النهار دون انفس اللون". وأجاب عن هذا: "بأن أبا نواس قد صرح بأنه لم يرد غير اللون فقط لقوله عن بياض نهار".

وقد يحتمل قول أبي نواس وجوها من التأويل لا يكون معها فيه تناقض.

فمن ذلك أن يكون أراد أن يشبه سواد الخمر بالليل والحباب بالنجوم، فلم يتسع له الكلام لهذا التشبيه، فلوح له في البيت الثاني تلويحا لطيفا بقوله: "تفري ليل عن بياض نهار" حيث كانت النجوم في ضمن الليل تفري الليل ونجومه عن بياض النهار. فالضمير في قوله

انفرى راجع إلى ما تردت به الخمر من لون السواد المشبه تفريه بتفري الليل، ولو كان لاضمين في قوله انفرى راجعا على الحباب لكان أليق بكلام أبي نواس في هذه القصيدة أن يقول تحلت به فيجعل الحباب حليا لها على ما جرت عليه عادة الشعراء – فإنا لا نعلم أحدا جعل الحباب رداء– والمشبه ببياض النهار بياض الماء الممزوج بالخمر، شبه تفري سواد الخمر عن بياض الماء الذي جلاه إذ مزج به بتفري الليل عن بياض النهار. وقد يمكن أن يكون في هذا التشبيه غشارة إلى تشبيه الحباب بالنجوم ولم يذكرها لأنها في ضمن الليل وتابعة له في انحساره. وقد يمكن أن يكون الضمير في انفرى راجعا إلى الحباب ويكون قوله تفري ليل في قوة تفري نجوم ليل أو يكون قد اكتفى بذكر الليل لأن النجوم في ضمنه.

٦– تنوير: وليس لقائل أن ينفصل عما ألزمه الفرج قدامة من أن أبا نواس أراد بالبياض نفس اللون بأن يقول: لعله لم يرد بقوله بياض نهار حقيقة اللون، ولكنه استعمله على حد قولهم أقمنا بمكان كذا بياض نهار وأديم ليل، لأن قول القائل أقمنا أديم ليل وبياض نهار معناه أقمنا يوما من أوله إلى آخره وليلة من أولها إلى آخرها.

وقد يقال أيضا أقمت بها أديم يوم كما قال بشر ابن أبي خازم: (الوافر –ق– المترادف)

وباتت ليلة وأديم يوم ... على الممهى، يجز لها الثغام

فالمراد في مثل هذا الاستعمال ببياض يوم مخالف للمراد به في قول أبي نواس، إذا لا يمكن أن يريد تفري ليل عن نهار من أوله إلى آخره. فبياض النهار إذن على ما ألزمه أبو الفرج، ومعنى الشعر على ما تأولناه لا على ما تأوله، إذ المعنى الذي قلناه صحيح والعبارة قابلة له على ما فيها من الاختصار الذي كاد أن يخل بالمقصود.

وكلما أمكن حمل بعض كلام هذه الحلبة المجلية من الشعراء على وجه من الصحة كان ذلك أولى من حمله على الإحالة والاختلال لأنهم من ثبت ثقوب أذهالهم وذكاء أفكارهم واستبحارهم في علوم اللسان وبلوغهم من المعرفة به الغاية القصوى.

وقد قال الخليل بن أحمد: "الشعراء أمراء الكلام يصرفونه أنى شاءوا. ويجوز لهم ما لا يجوز لغيرهم من إطلاق المعنى وتقييده ومن تصريف اللفظ وتعقيده ومد المقصور وقصر الممدود والجمع بين لغاته والتفريق بين صفاته واستخراج ما كلت الألسن عن وسفه ونعته والأذهان عن فهمه وإيضاحه. فيقربون البعيد ويبعدون القريب ويحتج بهم ولا يحتج عليهم ويصورون الباطل في صورة لاحق والحق في صورة الباطل".

فلأجل ما أشار إليه الخليل، رحمه الله، من بعد غايات الشعراء وامتداد آمادهم في معرفة الكلام واتساع مجالهم في جميع ذلك، يحتاج أن يحتال في تخريج كلامهم على وجوه من الصحة، فإنهم قل ما يخفى عليهم ما يظهر لغيرهم، فليسوا يقولون شيئا إلا وله وجه، فلذلك يجب تأول كلامهم على الصحة والتوقف عن تخطئتهم فيما ليس يلوح له وجه.." <منهاج البلغاء وسراج الأدباء القرطاجني ص/٤٦>

٥١٣٤–منهاج البلغاء وسراج الأدباء القرطاجني (٦٨٤)

"١– إضاءة: فأما القسم الأول فهو مثل ما يتداوله الناس من تشبيه الشجاع بالأسد، والكريم بالغمام. وهذا القسم لا سرقة فيه ولا حجر في أخذ معانيه لن النسا في وجدانها ثابتة مرتسخة في خواطرهم سواء ولا فضل فيها لأحد إلا بحسن تأليف اللفظ. فإذا تساوى تأليفا الشاعرين في ذلك فإنه يسمى الاشتراك، وإن فضلت فيه عبارة المتأخر عبارة المتقدم فذلك الاستحقاق لأنه استحق نسبة المعنى إليه بإجادته نظم العبارة عنه، وإن قصر فيه عمن تقدمه فذلك الانحطاط.

٢– تنوير: فأما القسم الثاني، وهي المعاني التي قلت في أنفسها أو بالإضافة إلى كثرة غيرها فما كان بهذه الصفة فلا تسامح في التعرض إلى شيء منه إلا بشروط: منها أن يركب الشاعر على المعنى معنى آخر، ومنها ما يزيد عليه زيادة حسنة، ومنها أن ينقله إلى موضع أحق به من الموضع الذي هو فيه؛ ومن ذلك أن يقلبه ويسلك به ضد ما سلك الأول، ومن ذلك أن يركب عليه عبارة أحسن من الأولى، وذلك كتحسين الشماخ العبارة عن معنى قول بشر ابن أبي خازم: (الوافر –ق– المترادف)

إذا ما الكرمات رفعن يوما ... وقصر مبتغوها عن مداها

وضاقت أرع المثرين عنها ... سما أوس إليها فاحتواها

فجاء الشماخ بهذا المعنى في عبارة أحسن من هذه وأوجز حيث يقول: (الوافر –ق– المترادف)

إذا ما راية رفعت لمجد ... تلقاها عرابة باليمين

فما وجد فيه شرط من هذه الشروط أو ما جرى مجراها فسائغة مجاذبة الشاعر فيه من تقدمه، وما ليس داخلا تحت تلك الشروط وما جرى مجراها مما يزيد في المعنى زيادة مقبولة فهو سرقة محضة.

٣– إضاءة: وأما القسم الثالث وهو كل ما ندر من المعاني فلم يوجد له نظير؛ وهذه هي المرتبة العليا في الشعر من جهة استنباط المعاني، من بلغها فقد بلغ الغاية القصوى من ذلك، لن ذلك يدل على نفاذ خاطره وتوقد فكره حيث استنبط معنى غريبا واستخرج من مكامن الشعر سرا لطيفا. فإذا ساعدته العبارة في ذلك وكانت في رف صنعتها والحسن الظاهر. وما كان بهذه الصفة فهو متحامى من الشعراء لقلة الطمع فينيله إذ لا يكون المعنى من الغرابة والحسن بحيث مرت العصور وتعاورت ذلك الموصوف الألسنة فلم تتغلغل الأفكار إلى مكمنه إلا وهو من ضيق المجال وبعد الغور بحيث لا يوجد التهدي إلى مثله والتنبه إلى مظنه وجدانه في كل فكر، بل ذلك مقصور على بعض الأفكار وموجود لها في بعض الأحوال دون عض.

٤– تنوير: والمعاني التي بهذه الصفة تسمى العقم، لأنها لا تلقح ولا تحصل عنها نتيجة ولا يقتدح منها ما يجري مجراها من المعاني فلذلك تحاماها الشعراء وسلموها لأصحابها، علما منهم أن من تعرض لها مفتضح.

ألا ترى أنهم عابوا على ابن الرومي – وحظه من الاختراع الحظ الوافر – تعرضه لقول عنترة: (الكامل –ق –المتدارك)

وخلا الذباب بها يغني وحده ... هزجا كفعل الشارب المترنم

غردا يسن ذراعه بذراعه ... قد ح المكب على الزناد الأجذم

بقوله يصف روضة: (الطويل –ق– المتدارك)

وغرد ربعي الذباب خلالها ...كما حثحث النشوان صنجا مشرعا

فكانت لها زنج الذباب هناكم ... على شدوات الطير ضربا موقعا

على أن ابن الرومي قد نحا بالمعنى نحو آخر، حين جعل تغريد الذباب ضربا موقعا على شدوات الطير. وهذا تخييل محرك إلى ما قصد ابن الرومي تحريك النفوس إليه وإبلاغها به. فمثل هذه المعاني النادرة إذا وقع فيها مثل قول ابن الرومي ووقع فيها زيادة ما من جهة، وإن كان فيها تقصير من جهة أخرى، يجب أن يصفح عن قائليها في ما وقع لهم من التقصير إذا وقع لهم بإزاء ذلك زيادة وإن كان ما قصروا عنه أجل مما زادوا. هذا إذا لم يكن بين المقصر عنه والمزيد تفاوت كبير.

٥– إضاءة: وأما من نقل المعنى النادر من غير زيادة فذلك من أقبح السرقات، لأنه تعرض لسرقة ما لا يخفى على أحد انه سرقة.

٦– تنوير: ومن أبرز المعنى النادر في عبارة أشرف من الأولى فقد قاسم الأول الفضل، إذ الفضل في اختراع المعنى للمتقدم، والفضل في تحسين العبارة للمتأخر. والقول الثاني الذي حسنت فيه العبارة بلا شك أفضل من الأول، لأن المعنى لا يؤثر فيه التقدم ولا التأخر شيئا، وإنما ترجع فضيلة التقدم إلى القائل لا القول فيه.." <منهاج البلغاء وسراج الأدباء القرطاجني ص/٦٢>

٥١٣٥–منهاج البلغاء وسراج الأدباء القرطاجني (٦٨٤)

"٣– الثالث أن يلتفت إلى نقض خفي داخل عله في مقصد كلامه أو يخشى تطرق النقض إليه، فيحتال في ما يرفع النقض ويزيل التطرق، ويشير إلى ذلك ملتفتا كقول طافة: (الكامل –ق– الترادف)

فسقى ديارك غير مفسدها ... صوب الربيع وديمة تهمي

وقول ابن المعتز: (الطويل –ق– المتدارك)

صببنا عليها، ظالمين، سياطنا ... فطارت بها أيد سراع وأرجل

٣- إضاءة: وإذ قد تبين أن ما قصد به الاستدراج أولا، أو سنح فيه الالتفات آخرا، كلاهما منه ما يترامى فيه من الغرض الأول إلى الثاني من بعد على سبيل التدرج، ومنه ما يخلص فيه إلى الشيء مما يليه من الكلام بغير تدرج، فلنذكر الآن مآخذ الشعراء فيما يتدرجون إلى مدحه أو ذمه، أو يخلصون إليه خلوصا التفاتيا على جهة الاستطراد، أو لا يتدرجون إليه ولا يستطردون بل يهجمون على المدح أو الذم هجوما.

وأهل البديع يسمون ما كان الخروج فيه بتدرج تخلصا، وما لم يكن بتدرج ولا هجوم ولكن بانعطاف طارئ على جهة من الالتفات استطرادا، ومثله قول حسان: (الرجز -ق- المترادف)

إن كنت كاذبة الذي حدثتني ... فنجوت منجى الحرث بن هشام

وربما اجتمع التخلص والاستطراد، كقول مسلم: (الطويل -ق- المتدارك)

أجدك لا تدرين أن رب ليلة ... كأن دجاها من قرونك تنشر

أرقت لها حتى تجلت بغرة ... كغرة يحي حين يذكر جعفر

فتخلص إلى مدح يحي واستطرد منه إلى ذكر جعفر.

وإنما أخذ هذا اللقب من استطراد الفارس، وهو أن يريك أنه فر وإنما يريد بذلك اغترار من ينقطع في طلبه، فيسرع الكر إذ ذاك عليه.

ولا ينبغي أن يشترط في الاستطراد ألا يرجع فيه إلى وصف المستطرد من، بل كيف ما وقع الكلام المتحول فيه عن جهة إلى أخرى على النحو الذي ذكرناه مرجوعا فيه إلى وصف المستطرد منه أو غير مرجوع، مستطردا فيه من المستطرد إليه إلى غيره ومن ثان من المستطرد إليها إلى ثالث أو مقتصر على واحد من المستطرد إليها، فإنه استطراد يتنوع بحسب ما يتوجه الكلام بعده إليه.

٤- تنوير: وشعراء المحدثين أحسن مأخذا في التخلص والاستطراد من القدماء، لأن المتقدمين إنما كانت قصارهم في الخروج إلى المديح أن يقول: دع ذا، وعد القول في هذا، **أو يصف ناقته** ويذكر أن إعمالها إنما كان من اجل قصد الممدوح؛ وعلى أنهم كانوا معتمدين في الخروج على تعدية القول أو تعدية العيس فقد ندر لهم من التخلص ما يستحسن ومن الاستطراد ما لا ينكر الإبداع فيه. وقد كان فيا لمحدثين من يعفي خاطره في الخروج إلى المديح اقتداء بالمتقدمين فيهجهم على المديح من غير توطئة له كقول البحتري: (الرجز -ق- المتدارك)

تأبى رباه أن تجيب، ولم يكن ... مستخبر ليجيب حتى يفهما

ثم قال:

الله جار بني المدبر كلما ... ذكر الأكارم ما اعف وأكرما

٥- إضاءة: وكلا ضربي الخروج إلى المديح - متصلة بما قبله ومنقطعة - لا يخلو من أن يقفي البيت فيه باسم الممدوح أ و المذموم، أو اسم الأب، أو يوضع ذلك في تضاعيف البيت ويقفى البيت بغير ذلك.

وكلما أمكن وضع الاسم في القافية كان أحسن موقعا وأبلغ في اشتهار الاسم، والناس يسمون هذا النوع الشق على الاسم، كقول البحتري: (الرجز -ق- المترادف)

ولو أنني أعطيت فيهن المنى ... لسقيتهن بكف إبراهيما." <منهاج البلغاء وسراج الأدباء القرطاجني ص/١٠٢>

٥١٣٦-منهاج البلغاء وسراج الأدباء القرطاجني (٦٨٤)

"٧- إضاءة: ولما كان الأكثر وقوعا من أغراض الشعر مقاصدهم أشد كان من تلك الأغراض ما يكثر وقوعه وما يقل وما يتوسط. فأما ما كثر وقوعه فكالنسيب والمديح والرثاء وأما ما قل فكالمنافرات ومشاجرات الأعداء ومفاخراتهم ومهاجاتهم، على أن بعضهم قد يكثر من هذا، وأما ما توسط فكالمعاتبات والاستعطافات والاستعذارات.

هـ- معلم دال على طرق العلم بما يجب اعتماده فيكل غرض من أغراض الشعر المتقدم تقسيمه إليه.

قد أشرنا إلى كيفية انقسام الشعر بحسب البساطة والتركيب، ولم يمكن استقصاء أنواع التركيب إذ لا جدوى لذلك. وإنما الواجب أن يعرف الإنسان طرق التركيب، وأن يعرف أمهات تلك الطرق، ويعرف جميع ما يجب في ذلك بالنظر إلى بساطته أو إلى تركيبه ولما هو متركب منه، فيجري كلا على ما يجب فيه ويعتبر فيهما يليق به.

إضاءة: فمما يجب تأصيله في هذا المعلم إعطاء قانون فيما يحسن وما يقبح من الجمع بين كل غرضين متضادين من هذه الأغراض. ويقبح من ذلك أن يكون الغرضان المتضادان كالحمد والذم أو الإبكاء والإطراب قد جمع بين أحدهما والآخر من جهة واحدة ونيطا بمحل واحد وكان ظاهرهما وباطنهما متساويين فيا لتناقض، مثل أن يحمد الإنسان شيئا ويذمه من جهة واحدة ويكون ظاهر الكلام يعطي الحمد والذم معا، وكذلك باطنه.

٢- تنوير: وأما ما يسوغ ويحسن في كثير من المواضع فإن يكون المقصدان عير منصرفين إلى محل واحد أو غير منبعثين من محل واحد.

٣- إضاءة: وأما ما يحسن من ذلك ويعد بديعا فان يكون أحد المتضادين يقصد به في الباطن غير ما يقصد به فيا لظاهر، فيكون في الحقيقة موافقا لمضاده فيما يدل عليه على جهة من المجاز والتأويل، وذلك نحو قول النابغة: (الطويل -ق- المتدارك)

ولا عيب فيهم غير أن سيوفهم ... بهن فلول من قراع الكتائب

فجمع بين الحمد وما يوهم أنه ذم، وهو فيا لحقيقة مدح.

ونقيضه قول ابن الرومي: (الخفيف-ق- المترادف)

خير ما فيهم، ولا خير فيهم ... أنهم غير آثمي المغتاب

فجمع بين الذم وما أوهم قبل استيفاء العبارة بصفته أنه حمد وهو في الحقيقة من أكبر الذم.

٤- تنوير: وأنا أشير إلى بعض ما يجب اعتماده في ما يكثر استعماله من أغراض الشعر وتتعاوره القرائح من فنون الطرق الشعرية البسيطة والمركبة، وأذكر في غرض غرض من ذلك طرفا يستدل به على ما سواه.

فمن ذلك طريقة المدح، ويجب فيها السمو بكل طبقة من الممدوحين إلى ما يجب لها من الأوصاف، وإعطاء كل حقه من ذلك؛ ويجب أن يتوسط في مقادير الأمداح التي لا يحتاج فيها إلى إطالة في وصف فتح وما يجري مجرى ذلك مما قد تحتمل الإطالة فيه، فإن الإطالة مدعاة إلى السآمة والضجر، وخصوصا إذا كان الممدوح من غلبة نعيم الدنيا عليه بحيث يقل احتماله لذلك ويتأذى به؛ ويجب ألا يمدح رجل إلا بالأوصاف التي تليق به؛ ويجب أن تكون ألفاظ المديح ومعانيه جزلة مذهوبا بها مذهب الفخامة في المواضع التي يصلح بها ذلك، وأن يكون نظمه متينا، وأن تكون فيه مع ذلك عذوبة.

٥- إضاءة: وأما النسيب فيحتاج أن يكون مستعذب الألفاظ حسن السبك حلو المعاني لطيف المنازع سهلا غير متوعر، وينبغي أن يكون مقدار التغزل قبل المدح قصدا لا قصيرا مخلا ولا طويلا مملا.

٦- تنوير: وأما الرثاء فيجب أن يكون شاجي الأقاويل مبكي المعاني مثيرا للتباريح، وأن يكون بألفاظ مألوفة سهلة في وزن متناسب ملذوذ، وان يستفتح فيه بالدلالة على المقصد ولا يصدر بنسيب لأنه مناقض لغرض الرثاء، وإن كان هذا قد وقع للقدماء نحو قصيدة دريد يرثي أخاه التي أولها: (الطويل -ق- المتدارك)

أرث جديد الوصل من أم معبد

وقصيدة النابغة يرثي بعض آل جفنة: (الطويل -ق- المتدارك)

دعاك الهوى واستجهلتك المنازل

وقصيدة عدي بن زيد يرثي ولده علقمة: (السريع -ق- المترادف)

أعرف أمس من لميس طلل

٧- إضاءة: ف أ ما لفخر فجار مجرى المديح ولا يكاد يكون بينهما فرق إلا أن الافتخار مدح يعيده المتكلم على نفسه أو قبيله، وأن المادح يجوز له **أن يصف ممدوحه** بالحسن والجمال ولا يسوغ للمفتخر **أن يصف نفسه** بذلك.." <منهاج البلغاء وسراج الأدباء القرطاجني ص/١١٢>

٥١٣٧-المقتطف من أزاهر الطرف ابن سعيد المغربي (٦٨٥)

"تشبه بالأفلاك أن مياهها ... نجوم لرجم المحل ذات ذوائب «١»

وأطربها رقص الغصون ذوابلا ... فدارت بأمثال السيوف القواضب

فخذ من مجاريها ودهمة لونها ... بياض العطايا في سواد المطالب «٢»

ا، ب أبو جعفر بن الخراز البلنسي «٣»

إليك بآمالي نزعت عن الورى ... **ولم يصف لي** في غير ظلك مورد

وما زلت أجنى منك والدهر ممحل ... ولا ثمر يجنى ولا زرع يحصد

ثمار أياد دانيات قطوفها ... لأغصانها ظل على ممدد

يرى جاريا ماء المكارم تحتها ... وأطيار شكرى فوقهن تغرد." <المقتطف من أزاهر الطرف ابن سعيد المغربي ص/١٢١>

٥١٣٨-المرقصات والمطربات ابن سعيد المغربي (٦٨٥)

"تراهن خلف القوم خزرا عيونها ... جلوس الشيوخ في ثياب المرائب

وهي ثياب فيها خطوط " عنترة "، أن كانوا قد جلوه في ترتيب الكتاب المصنف في أشعار الجاهلية آخرا فأنه المتقدم بالنظر إلى معاني الغوص فمن يصدر عن فكرته مثل قوله:

جادت عليه كل عين ثرة ... فتركن كل حديقة كالدرهم

وخلا الذباب بها فليس ببارح ... غردا كفعل الشارب المترنم

هزجا يحك ذراعه بذراعه ... قدح المكب على الزناد الأجذم

ومن جملة هذه القصيدة:

ولقد ذكرتك والرماح نواهل ... مني وبيض الهند تقطر من دمي

فودت تقبيل السيوف لأنها ... لمعت كبارق ثغرك المتبسم

ومن محسناته في التشبيه قوله:

يدعون عنتر والرماح كأنها ... أشطان بئر في لبان الأدهم

طرفة: ورد في شعره مرقص كدره إستغلاق لغته وهو قوله:

يشق حباب الماء حيزومها بها ... كما قسم الترب المقابل باليد

وهذا عندهم من التشبيه **العقيم يصف به** السفينة في شقها البحر وإنقسام الم وج عن حريتها والمقابل الملاعب بالتراب الذي يقسمه ليخفي في أحد أقسامه ما يستخرجه صاحبه. ومما يدخل في المطرب قوله:

فسقى ديارك غير مفسدها ... صوب الحياء وديمة تهمي

وقوله:

والستر دون الفاحشات وما ... يلقاك دون الخير من ستر

لو كنت من شيء سوى بشر ... كنت المنور ليلة البدر

زهير: أكثر ما إشتهرت به الحكم والأمثال مما يدخل في طبقة المقبول، وأستحسنوا له في التشبيه قوله:

كان فتات العهن في كل منزل ... نزلن به حب الفنا لم يحطم

وحب الفنا هو عنب الثعلب، وهو إذا لم يحطم أحمر، وقوله:

بكرن بكور أو أستحزن بسحره ... فهي لوادي الرأس كاليد للفم

ويدخل له في المطرب قوله:

وأبيض فياض يداه غمامه ... على معتفيه ما ثغب فواضله

تراه إذا ما جئته متهللا ... كأنك تعطيه الذي أنت سائل

وقوله:

وفيهم مقامات حسان وجوههم ... وأندية ينتابها القول والفعل

على مكثريهم رزق من يعتريهم ... وعند المقلين السماحة والبذل

وما يك من فعل أتوه فإنما ... بناه لهم آباء آبائهم قبل

وهل ينبت الخطى إلا وشيجة ... وتغرس إلا في منابتها النخل

وقوله:

ومن لم يصانع في أمور كثيرة ... يضرس بأنياب ويوطأ بمنسم

ومن يعص أطراف الزجاج فإنه ... يطيع العوالي ركبت كل لهذم

" علقمة ": قوله معاني الغوص في شعره معدومة، وأقرب ما وقع له:

أوردتها وصدور العيس مسنفة ... والصبح الكوكب الدري منحور

يشير إلى أن كوكب الصبح مثل سنان الحربة طعن به فسال منه دم الشفق، وإذا تبين هذا المعنى كان من المرقصات، وقد بينته في قولي:

كم زرته ورواق الليل منسدل ... مسهم راق إعجبا بأنجمه

وأبت والصبح منحور بكوكبه ... وسائل الشفق المحمر من دمه

وقوله:

يحملن أترجة نضخ العبير بها ... كأن تطيابها في الأنف مشموم

يشير إلى ما نال هذه المرأة من مضض السير، وأصفرار لونها كالأترجة، وأنها ما تحركت زيد طيبا خلافا للتحرك البشري، " ومنه " أخذ إبن الرومي وغيره تشبيه المرأة بالروضة لطيب غرها في السحر بخلاف أنفاس البشر.

" أعشى بكر ": أكثر ما وقفت عليه من أوصافه الخمرية التي إشتهر بها أعرابية جافية يخرجها جفاء نمطها عن المرقص وإن كانت حسنة التشبيه وأقرب ما له من ذلك قوله:

تريك القذى من دونها وهي دونه ... إذا ذاقها يتمطق

ومن مطرباته قوله:

وترى الزق لدينا مترعا ... حبشيا كب عمدا فأنبطح

ومنها قوله:

والشعر يستنزل الكريم كما ... ينزل رعد السحابة السبلا

ومن مرقصات قوله:

غراء فرعاء مصقول عوارضها ... تمشي الهوينا كما يمشي الوجى الوحل

كأن مشيتها من بيت جارتها ... مشي السحابة لا ريث ولا عجل

وقوله:." <المرقصات والمطربات ابن سعيد المغربي ص/٨>

٥١٣٩-المرقصات والمطربات ابن سعيد المغربي (٦٨٥)

"شكى رمدا جفن الأصيل إلى الدجى ... كحله ميل الظلام بأثمد

" أبو عبد الله الكردي ": له في المرقص:

إذا ما إشتقت يوما أن أراكم ... وحال البعد بينكم وبيني

بعثت لكم سوادا في بياض ... لأبصركم بشيء مثل عيني

" سعد الدين العربي الدمشقي ": له في المرقص:

وقالوا قصير شعر من قد ويته ... فقلت دعوني لا أرى منه مخلصا

محياه شمس قد علت غصن قده ... فلا عجب للظل أن يتقلصا

" بدر الدين الذهبي ": له في المرقص:

والخيل قد نشرت من نقعها صحفا ... قامت شكائمها ما بينها سطرا

تملى علينا الدينيات ما نظمت ... فيها ويملي علينا السيف ما نثرا

" نور الدين الأسعردي ": له في المرقص:

ولم أر شمسا قبلها في زجاجة ... مكللة من نفسها بنجوم

وتنظر من ستر الزجاج كأنها ... سنا البرق يبدو من رقيق غيوم

" وللمهذب بن الخيامي ": وقد كتب لإبنه:

جننت فعوذني بكتبك أن لي ... شياطين شوق لا يفرقن مضجعي

إذا إستمعت أس ر ار وجدي تمردا ... بعثت عليها في الدجى شهب أدمعي

" الجمال بن خطلخ الأرموي ": له في المرقص:

صابونة في راحتي منعم ... قد أضحت السحب لها حسدا

تلاطم البحران في صدرها ... فاصح الموج بها مزيدا

" شعراء المغرب من أول الديار المصرية إلى البحر المحيط "

الجاهلية وما بعدها إلى المائة الرابعة عاطلة مما هو من شرط هذا الكتاب.

" شعراء المائة الرابعة "

" أبو عمرو بن عبد ربه ": إمام أهل أدبها بالأندلس ومصنفيها وفرسان شعرائها وهو صاحب كتاب العقد. له في المرقص.

يا ذا الذي العذار بخده ... خطين هاجا لوعة وبلابلا

ما كنت أقطع أن لحظك صارم ... حتى إكتسيت من العذار حمائلا

وقوله الذي حكم له المتنبي بسماعه أنه شاعر الأندلس:

يا لؤلؤا يسبي العقول أنيقا ... ورشا بتعذيب القلوب خليقا

ما أن رأيت ولا سمعت بمثله ... درا يعود من الحياء عقيقا

وإذا نظرت إلى محاسن وجهه ... أبصرت وجهك في سناه غريقا

يا من تطع خصره من رقة ... ما بال قلبك لا يكون رقيقا

" إبن هذيل الأعمى ": له في المرقص:

لما وضعت على قلبي يدي بيدي ... وصحت في الليلة الظلماء واكبدي

ضجت كواكب ليلي في مطالعها ... وذابت الصخرة الصماء من كمدي

وليس لي جلد في الحب ينصرني ... فكيف أبقى بلا قلب بلا جلد

وكيف أشرح ما ذاب الجماد له ... لمن غدا خائفا إشارتي بيدي

لما رآني مشيرا للسلام بها ... ألقى على خده مضاعف الزرد

" يوسف بن هارون الرمادي ": له في المرقص: قوله:

ولم ار أحلى من تبسم أعين ... غداة النوى عن لؤلؤ كان كامنا

وقوله الذي لم يقل في وصف سحابة إنسجمت على الربا، ونقطت وجوه الغدران أحسن منه:

هوت مثلما يهوي العقاب كأنما ... تخاف فوات المحل فهي تبادر

تشم دوانيها الربا تثيرها ... كما شم أذيال العروض الضفائر

كأن إنتشار القطر منها ضوابط ... تدور على الغدران منها دوائر

" الشريف المرواني الطليق ": له في المرقص قوله يصف غلاما أشقر:

غصن يهتز في دعص نقا ... يجتني منه فؤادي حرقا

سال لام الصدغ في صفحته ... سيلان التبر وافى الورقا

فناهى الحسن فيه إنما ... يحسن الغصن إذا ما أورقا

وكأن الكأس في أثمله ... شفق أصبح يعلو قلقا

أصبحت شمسا وفوه مغربا ... ويد الساقي المحيي مشرقا

وإذا ما غربت في فمه ... تركت في الخد منه شفقا

وقوله:

وعلى الأصائل رقة من بعده ... فكأنما تلقى الذي ألقاه." <المرقصات والمطربات ابن سعيد المغربي ص/٢٦>

٥١٤٠-المرقصات والمطربات ابن سعيد المغربي (٦٨٥)

"فقد عفت الآثار بيني وبينها ... وقد أوحشت مني إلى درها سبلي

ولما بلوت الحب بعد فراقها ... قضيت على أم المحبين بالنكل

وأصبحت معزولا وقد كنت واليا ... وشتان ما بين الولاية والعزل

ومما قاله فيها وفيه غناء بجارية:

ألا في سبيل الله ما حل بي منك ... وصبرك عني حين لا صبر لي عنك

وتركك جسمي بعد أخذك مهجتي ... ضئيلا فهلا كان من قبل ذا تركي

فهل حاكم في الحب يحكم بيننا ... فيأخذ لي حقي وينصفني منك

السليم في هذه الأبيات هزج مطلق في مجرى الوسطي، وفي هذه القصيدة يصف قصرا كانوا فيه، وهي من عجيب شعره:

لقد كنت يوم القصر مما ظننت بي ... برأيكما أني بريء من الشرك

يذكرني الفردوس طورا فأرعوي ... وطورا يواتيني القصف والفتك

بغرس كأبكار الحواري وتربة ... كأن ثراها ماء ورد على مسك

وسرب من الغزلان يرتعن حوله ... كما إستل منظوم من الدر من سلك
وورقاء تحكي الموصلي إذا غدت ... بتغريدها أح بب بها وبمن تحكي
فيا طيب القصر قصرا ومنزلا ... بأقبح سهل غير وعر ولا ضنك
كأن قصور القوم ينظرن حوله ... إلى ملك موف على منبر الملك
خبر إبن سريج مع سكينة بنت الحسين عليهما السلام
أخبرني الحسين بن يحيى عن حماد عن أبيه عن مصعب الزبيري قال: حدثني شيخ من المكيين ووجدت هذا الخبر أيضا في بعض اكتب مرويا عن محمد بن سعد كاتب الواقدي عن مصعب عن شيخ من المكيين والرواية عنهما متفقة قال: كان صلى الله عليه وسلم بن سريج د أصابته الريح الخبيثة وآلى يمينا ألا يغني ونسك ولزم المسجد الحرام حتى عوفي، ثم خرج وفيه بقية فأتى قبر النبي صلى الله عليه وسلم وموضع مصلاه، فلما قدم المدينة نزل على بعض أخوانه من أهل النسك والقراءة كان أهل الغناء يأتونه مسلمين عليه فلا يأذن لهم في الجلوس والمحادثة، فأقام بالمدينة حولا حتى لم يحس من علته بشيء، وأراد الشخوص إلى مكة، وبلغ ذلك سكينة بنت الحسين فـأغتمت إغتماما شديدا وضاق به ذرها، وكان أشعب يخدمها، وكانت تأنس بمضاحكته ونوادره وقالت لأشعب: ويلك، إن إبن سريج شاخص دخل المدينة منذ حول ولم أسمع من غنائه قليلا ولا كثيرا ويعز ذلك علي، فكيف الحيلة في الإستماع منه ولو صوتا واحدا.
فقال لها أشعب: جعلت فداك وأني لك بذلك والرجل اليوم زاهد ولا حيلة فيه، فأرفعي طمعك وأمسحي بوزك تنفعك حلاوة فمك.
فأمرت بعض جواريها فوطئن بطنه حتى كادت أن تخرج أمعاؤه وخنقنه حتى كادت نفسه أن تتلف، ثم أمرت به فسحب على وجهه حتى أخرج من الدار إخراجا عنيفا فخرج على اسوأ الحالات.
وأغتم أشعب غما شديدا وندم على ممازحتها في وقت لم نبغ له ذلك، فأتى منزل إبن سريج ليلا فطرقه فقيل من هذا: فقال: أشعب، ففتحوا له فرأى على وجهه ولحيته التراب والدم سائلا من أنفه وجبهته على لحيته وثيابه ممزقة وبطنه وصدره وحلقه قد عصرها الدوس والخنق ومات الدم فيها، فنظر إبـن سريج إلى منظر فظيع هاله وراعه، فقال لها ما هذا ويحك، فقص عليه القصة، فقال إبن سريج: إنا لله وإنا إليه راجعون، ماذا نزل بك والحمد لله الذي سلم نفسك لا تعودن إلى هذه أبدا. قال أشعب: فديتك هي مولاتي ولا بد لي منها ولكن هل لك حيلة في أن تصير إليها وتغنيها فسيكون ذلك سببا لرضاها عني، قال إبن سريج كلا والله لن يكون ذلك ابدا بعد أن تركته قال أشعب قد قطعت أملي ورفعت رزقي وتركتني حيران بالمدينة لا يقبلني أحد وهي ساخطة علي، فالله الله في وأنا أنشدك الله، ألا تحملت هذا الإثم في فأبى عليه.
فلما رأى أشعب أن عزم إن سريج قد تم على الإمتناع قال في نفسه لا حيلة لي وهذا خارج وإن خرج هلكت، فصرخ صرخة آذن أهل المدينة لها ونبه الجيران من رقادهم وأقام الناس نت فراشهم ثم سكت فلم يدر الناس ما القصة عند خفوت الصوت بعد أن قد راعهم.."
<المرقصات والمطربات ابن سعيد المغربي ص/٤٢>
٥١٤١-رسالة الطيف بهاء الدين الإربلي (٦٩٢)
"ولا وصل إلا أن أروح مغررا ... على ادهم من فوق اخضر مزبد
شوائل أذناب يخيل أنها ... عقارب دبت فوق صرح ممرد
وقال البحتري، من الكامل
ورمت بنا سمت العراق ايانق ... سحم الخدود لغامهن الطحلب
من كل طائرة بخمس خوافق ... دعج كما ذعر الظليم المهذب
وقلت:
ورب ليل غابت شوائبه ... والبدر كالشمس لاح في الأفق

كأنها جزعة يمانية ... تصقل درجا من ابيض الورق

ركبت فيه سفينة تسبق البرق وهوج الرياح في طلق فقلت ويلك، خل علم البيان، وعرفني حقيقة الشان، قال، فجلسن على شاطئ دجلة متأسفات على الجسور متخوفات من العبور، حذرات من ركوب السفن، في هذا التيار مشفقات من حوض ذلك الغمار دهشات من اضطرب. ذلك البحر الزخار، وأنا بحيث أراهم واسمع نجواهم، عدي بن زيد الرقاع العاملي: من الكامل

وكأنها بين النساء أعارها ... عينيه احور من جاذر جاسم

وسنان اقصده النعاس فرنقت ... في عينه سنة وليس بنائم

فقالت إحداهن: لو علمنا إنا ندفع إلى هذا الخطر، ونقدم على هذا الغرر، لما تحلحلت من ذلك المكان، ولسلمت أمرنا الليلة التي تعنيك بالاسم واللقب، وتأتي من شكرك بالعجب، فهو يحب الضيف المفاجئ في الليل الداجي، ويميل إلى الطارق في الجنح الغاسق، فيهش مبتسما، وينشد مترنما: حاتم: من الرجز

أوقد فإن الليل ليل قر ... والريح يا واقد ريح صر

عسى يرى نارك من يمر ... إن جلبت ضيفا فأنت حر

هذا إلى أخلاق أجري من الزلال، وارق من نسيم الشمال. وأشعار كالسحر الحلال، وأخبار أطيب من ذكر ليالي الوصال، البحتري: من الخفيف

من معان لو فصلتها القوافي ... هجنت شعر جرول ولبيد

جزن مستعمل الكلام اختبارا ... وتجنبن ظلمة التعقيد

وركبن اللفظ القريب فأدركن به غاية المرام البعيد فقالت منهن دواء دائك، ومهدية شفائك، والله لو بتنا الليلة عنده، لأحييناها سمرا وجدالا، وأحييناه أنسا ووصالا، ومنعمنا به وأنعمناه بال ا ، ولقطعناها ليلة انضر من أيام الشباب، وأحلى من رضاب الأحباب، وفزنا بمفاكهته، وشركناه في شرابه وفاكهته، وجرينا معه في فنون وعيون، واجمعنا بين ليلى والمجنون، فقالت أخرى إن كان عزمكم صادقا، فلن تجددوا إلا موافقا، وأنا رسولكم إليه، والقادمة بأخباركم عليه، فما اربحها من تجارة وأحلاها عنده من بشارة فأفوز بوده والثواب، واحصل أجر الشهداء في الجمع بين الأحباب، من الخفيف

إن من بشر المحب بوصل ... وسعى في اجتماعه بالحبيب

لجدير بكل حمد وشكر ... وثواب من المجازى المثيب

فقالت أخرى: بل المصلحة إن نغشاه من غير ميعاد، ونقصده وما أخذ في استعداد، فيتضح لنا حاله عند مشاهدته، ونقرا في ضميره من أسرته، ويكون محبوبه البشير، ويطلع على ليل الهم قمر السرور المنير، أما سمعتن من **قال يصف هذه** الحال: من المنسرح

افدي حبيبا مثل بدر الدجى ... من فوق لدن العقد مياد

صدوده يذكي غليل الجوى ... وال وصل يروى غلة الصادي

رأى جنوني وغرامي به ... فزارني من غير ميعاد." <رسالة الطيف بهاء الدين الإربلي ص/٨>

٥١٤٢-رسالة الطيف بهاء الدين الإربلي (٦٩٢)

"لا تبك ليلى ولا تطرب إلى هند ... واشرب على الورد من حمراء كالورد

كأسا إذا انحدرت من كف شاربها ... أجدته حمرتها في العين والخد

فالخمر ياقوتة والكأس لؤلؤة ... من كف جارية ممشوقة القد

تسقيك من يدها خمرا ومن فمها ... خمرا فمالك من سكرين من بد

لي نشوتان وللندمان واحدة ... شيء خصصت به من بينهم وحدي

وقال: من الكامل

ومدامة تحيا النفوس بها ... جلت مآثرها عن الوصف

من كف ساقية مقرطقة ... ناهيك من أدب ومن ظرف

وقال: من الخفيف

عنقت في الدنان حتى استفادت ... نور شمس الضحى وبرد الظلال

ولعمر المدام إن قلت فيها ... إن فيها لموضعا للمقال

وقال: من الطويل

فطب بحديث عن نديم مساعد ... وساقية سن المراهق للحلم

ضعيف كر الطرف تحسب أنها ... قريبة عهد بالإفاقة من سقم

هذا هو الشعر الذي تستشعر به النفوس مسرة، ويلوح على وجه الأشعار غرة، وماذا عسى أن يقال في شيخ الصناعة، وفارس البراعة، وق ا ل: من المديد

يا شقيق النفس من حكم ... نمت عن ليلى، ولم أنم

وقد قيل أنها قيلت فيه، والذي قالها والبة بن الحباب والمشهور أنها له، يقول فيه:

عتقت حتى لو اتصلت ... بلسان ناطق وفم

لاحتبت في القوم مائلة ... ثم قصت قصة الأمم

قرعتها بالمزاج يد ... خلقت للكأس والقلم

في ندامى سادة زهر ... أخذوا اللذات عن أمم

فتمشت في مفاصلهم ... كتمشي البرء في السقم

فعلت في البيت إذ مزجت ... مثل فعل النار في الظلم

فاهتدى ساري الظلام بها ... كاهتداء السفر بالعلم

وليكن هذا المقدار من شعره كافيا في هذا المختصر، ولو أردت الإطالة، لأتيت بكل شعره، فكله غرر، وقال ابن نباتة السعدي وأجاد. من الطويل

نعمت بها يجلو علي كؤوسه ... أغر الثنايا واضح الجيد أحور

فوالله ما ادري أكانت مدامة ... من الكرم تجنى أم من الشمس تعصر

إذا صبها جنح الظلام وعبها ... رأيت رداء الليل يطوي وينشر

وقال ابن الجهم: قلت لج ا رية، نجعل الليلة مجلسنا في القمر، فقالت: ما أولعك بالجمع بين الضرائر، قلت فأي الشراب أحب إليك. قالت: ما ناسب روحي في الخفة ونكهتي في الطيب، وريقي في اللذة، ووجهي في الحسن وخلقي في السلاسة،.

وقال ديك الجن: من الطويل

فقام تكاد الكأس تخضب كفة ... وتحسبه من وجنتيه استعارها

مشمشعة من كف ظبي كأنما ... تناولها من خده فأدارها

وقال آخر مجزوء الكامل

رق الزجاج ورقت الخمر ... فتشابها فتشاكل الأمر

فكأنما خمر ولا قدح ... وكأنما قدح ولا خمر

قال آخر: من الطويل

وحمراء قبل الزج صفراء بعده ... بدت بين ثوبي نرجس وشقاق

حكت وجنة المعشوق صرفا فساطوا ... عليها مزاجا فاكتسبت لون عاشق

وقال ابن دريد من الكامل

ثقلت زجاجات أتتنا فرغا ... حتى إذا ملئت بصرف الراح

خفت فكادت أن تطير بما حوت ... وكذا الجسوم تخف بالأرواح

وقال أبو عثمان الخالدي: من الخفيف

هتف الصبح بالدجى فاسقنيها ... قهوة تترك الحليم سفيها

لست أدري من رقة وصفاء ... هي في كأسها أم الكأس فيها

وقال التنوخي من المتقارب

وراح من الشمس مخلوقة ... بدت لك في قدح من نهار

هواء ولكنه جامد ... وماء ولكنه غير جاري

كأن المدير لها باليمين ... إذا قام للشرب أو باليسار

تدرع ثوبا من الياسمين ... له فردكم من الجلنار

وقيل وتروى ليزيد بن معاوية: من الطويل

وإني من لذات دهري لقانع ... بحلو حديث أو بمر عتيق

هما ما هما لم يبق شيء سواهما ... حديث صديق أو عتيق رحيق

وقال آخر: من الكامل

ومدامة حمراء في قارورة ... زرقاء تحملها يد بيضاء

فالراح شمس والحباب كواكب ... والكف قطب والإناء سماء

وقال محي الدين رحمه **الله يصف مجلسا**. من الكامل

في المجلس ظهرت سرائر حسنه ... وجلت بصائرنا وجوه سروره

فكأنه فلك السماء كؤوسه ... كشموسه وسقاته كبدوره

وقال الحماني من الكامل." <رسالة الطيف بهاء الدين الإربلي ص/١٧>

٥١٤٣-التذكرة الفخرية بهاء الدين الإربلي (٦٩٢)

"وقال أيضا:

روحي الفداء لمن ينفر راحتي ... ومسرتي أعراضه ونفاره

ظبي تضم على القضيب بروده ... وتحل عن فلك الدجى أزراره

ضاهى الربيع بوجهه فشقيقه ... في خده وبثغره نواره

وأمال بين البان قدا ناعما ... كادت تغرد فوقه أطياره

وتشابهت إذ قام فينا ساقيا ... ألحاظه ورضابه وعقاره

من أي صنف شاء جاء بمسكر ... يا ليت شعري إنها خماره

يحمي غرار مهند في جفنه ... نومي فما يغشى الجفون غراره

الغرار: الحد، وغرار السيف: حده، الغرار: النوم القليل.

تثني ثنيته القلوب إلى الهوى ... وتقيم عذر المستهام عذاره

قوله:

وأمال بين البان قدا ناعما

قد كرره فقال من أخرى:

وماس وغنى فقلنا القضي ... ب أهيف يشدو عليه الحمام

وهما مأخوذان من قول الأول:

خطرت فكاد من حسن التثني ... يغرد فوق أعلاك الحمام

وأخذته أنا فقلت:

وسلام مني على الجوسق المم ... لو أنسا وقل مني السلام

ما تذكرت حسن أغصانه إ ... لا تمنيت أن قلبي حمام

ولابن الحلاوي في قريب منه:

أشبهت أغصان الأراك معاطفا ... وتركتني كحمامهن النائح

وقال أبو الفرج **الوأواء يصف ليلة** الوصال:

سقى الله ليلا إذ زار طيفه ... فأفنيته حتى الصباح عناقا

بطيب نسيم منه يستحلب الكرى ... ولو رقد المخمور فيه أفاقا

وقال في ضدها:

أطال ليلي الصدود حتى ... أيست من غرة الصباح

كأنه إذ دجا غداف ... قد حضن الأرض بالجناح

الغداف: الغراب الأسود العظيم.

قال أبو الفتح محمد بن الحسن **الكشاجم يصف الدواة**:

سوداء مجت ريقتين فرقة ... للملك بانية وأخرى هادمه

زنجية عجماء إلا أنها ... بجليل تدبير البرية عالمه

وقال العاصمي:

وليلة مشرقة ... كليلة المعراج

أحييتها بشادن ... يرفل بالديباج

منتعب بعندم ... مؤتزر بالعاج

والنجم في الغرب يرى ... كزئبق رجراج

العندم: دم الأخوين، ويرفل في ثوبه رفلا ورفولا يعني يتبختر.

والصبح مثل صارم ... يسل باستدراج

أي بتدريج. وقال:

مررت على رياض من شقيق ... كما خطرت كؤوس من عقيق

فذكرني الحبيب ووجنتيه ... فكدت أشق جيبي للشقيق

أي للحبيب.
قال جمال الدولة طلحة بن الحسن:
يا خليلي اسقياني ... قهوة ذات الحميا
إني عطشان جدا ... ليس لي كالخمر سقيا
وقد تقدم الزكي بن أبي الإصبع فقال في قريب منه:
غدا القد غصا منك يعطفه الصبا ... فلا غرو أن هاجت عليه البلابل
وللحسام الحاجري الإربلي:
ومذ خبروني أن غصنا قوامه ... تيقنت أن القلب مني طائر
وأخذه محمد بن هاشم الإربلي وأنشدني لنفسه:
يا قامة الغصن الذي ... قلبي عليه طائر
ومشرف الصدغ لقد ... جار علي الناظر
ولابن المرصص المصري:
لو لم يكن غصنا نضيرا قده ال ... مياس ما هاجت عليه بلابلي
وقال محيي الدين:
بدا سافرا فأضاء الظلام ... فلم تغنه خفية واكتتام
وقابلنا ثغره باسما ... كما زان حسن القعود النظام
وطاف بريقته ساقيا ... كما مزجت بالكؤوس المدام
فماس وغ نى فقلنا القضي ... ب أهيف يشدو عليه الحمام
ملاحته أوجبت عشقه ... فليس يجوز عليه الملام
له ناظر عامل في القلوب ... يعرف موقعه المستهام
وقال أيضا:
عبث الدلال بعطفه الميال ... فأبان فيه سفاهة العذال
وجلا لنا وجه الغزالة وانثنى ... غضبان ملتفتا بجيد غزال
يحمي عن العشاق مورد ريقه ال ... معسول أسمر قده العسال
ثغر لمبيض الحباب مذاقه ... حلو ووجه بالملاحة حال
آثرت طاعته بسخط معنفي ... ووهبت فيه هدايتي لضلالي
ولقيت أيامي بحظ أبيض ... لما لثمت سواد ذاك الخال
مهما نسيت فلست أنسى عيشة ... وصلت حواشيها لنا بوصال." <التذكرة الفخرية بهاء الدين الإربلي ص/٢١>
٥١٤٤-التذكرة الفخرية بهاء الدين الإربلي (٦٩٢)
"وقلت أيضا:
وشادن أحوى له مقلة ... أمرض قلبي في الهوى سحرها
عذاره غالية والذي ... يفوح من نكهته نشرها
ابن المرصص النحوي:

بأبيك سله عن العذار السائل ... هل رحمة ترجى لديه لسائل

هو كالخميلة تحت صارم لحظه ... والبيض ما برحت ذوات حمائل

وهو مأخوذ من ابن الساعاتي:

لقد سل سيفا والعذار الحمائل ... أروم حياة عنده وهو قاتل

ابن التعاويذي:

أمط اللثام عن العذار السائل ... ليقوم عذري فيك بين عواذلي

وقد أحسن بعض المغاربة وذكر الحمائل على غير هذا الوجه والنمط:

عاطيته والليل يسحب ذيله ... صهباء كالمسك الذكي الناشق

وضممته ضم الكمي لسيفه ... وذؤابتاه حمائل في عاتقي

حتى إذا مالت به سنة الكرى ... زحزحته عني وكان معانقي

أبعدته عن أضلع تشتاقه ... كيلا يبيت على فراش خافق

قريب من هذا البيت الأخير:

وسكنت قلبا خافقا يا ساكنا ... في غير قلب ساكن

وقلت في العذار:

أيا قمرا في القلب أضحى م حله ... تنقلت عن طرفي فجددت أحزاني

أرى كل بستان بورد مسيجا ... وخدك ورد سيجوه بريحان

البيت الأول من الزكي بن أبي الإصبع في قوله:

تنقلت من قلب لطرف مع النوى ... وهاتيك للبدر التمام منازل

ورأى موفق الدين بن أبي الحديد، رحمه الله تعالى، وكان فارس الآداب السابق في حلباتها المنتهي من حدود البلاغات إلى أبعد غاياتها، صبيا قدم عذاره ولم يصرح نبته ونواره، فقال فيه بديها:

عجبوا من عذاره بعد حولي ... ن وما طال وهو غض النبات

كيف يزكو نبت بخديه والنا ... ظر وسنان فاتر الحركات

فسار هذان البيتان مسير الأمثال وتناقلتهما إلى إربل أفواه الرجال، فتقدم السعيد تاج الدين، سقى الله عهده عهاد الرضوان وبوأه أعلى مكانة في الجنان، أن ينسج على هذا المنوال ويتبع موفق الدين فيما قال وأنشدنا، رحمة الله عليه، ولم يسم قائلا، من شعره:

سألوه ما عذره في عذار ... لم يطل منه بعد طول زمان

وهو غض النبات أخضر يسقى ... ماء حسن معينه من معان

كيف ينمو نبات خديه والنا ... ظر يدعى بالفاتر الوسنان

ولقد أحسن ما شاء في قوله:

يسقى ماء حسن معينه من معان

وقلت بديها:

تعجب أقوام لنبت عذاره ... وما طال في حولين وهو نضير

فقلت لهم لا تعجبوا كيف لم يطل ... فناظره وسنان فيه فتور

وكنت كاتبت محيي الدين وطلبت إليه أن يعمل في هذا المعنى فقال كلاما معناه: لا إكراه في دين البيان، أنا أقول: جديد برد الشباب

وقد تقدمت فكيف أقول في العذار إلا مكرها، وقد قلت متبعا لا مبتدعا:

ظنننا أن نبت الخد منه ... يزيد فلا يكون به التفات

فمر عليه حول بعد حول ... وروضته تحار لها الصفات

ومن أضحى بناظره فتور ... فما يزكو لعارضه نبات

وقال أيضا:

هذا نبات العذار في خده ... حلو وفكري في حسنه حائر

وغير بدع أن روض عارضه ... من بعد حولين نبته ناضر

فكيف ينمو نبت له عامل ... يختال سكرا وناظر فاتر

وقال ابن الحلاوي وأكثر:

واضيعة القلب في هوى صنم ... جار على القلب فهو كافره

له عذار أقام في الخد حولي ... ن وما زاد منه ناضره

ولانما والعيون مصرفها ... إليه والدمع فيه ساطره

وكيف ينمو نبات عارضه ... وفاتر في السواد ناظره

نعود إلى أبيات ابن النبيه مثل قوله:

دري بحمل الكأس في يوم لذة

قول الغزي ومنه أخذ ابن النبيه:

قوم إذا قوبلوا كانوا ملائكة ... حسنا وإن قوتلوا كانوا عفاريتا

وقد أشار إليه ابن النبيه من أخرى:

ريقك والخد النضر ... ماء الحياة والخصر

في خلقه وخلقه ... ما في الغزال والنمر

وابن التعاويذي قد قال في هذا وأكثر وبلغ الغاية في حسن المقاصد وأصاب شاكلة الرمي، فمن ذلك قوله يصف مماليك الإمام الناصر، رحمه الله:." <التذكرة الفخرية بهاء الدين الإربلي ص/٢٨>

٥١٤٥-التذكرة الفخرية بهاء الدين الإربلي (٦٩٢)

"خليلي هات الكأس ممزوجة الرضى ... بسخط فقد طاب التنادم والسمر

ونبه لنا من كان في الشرب نائما ... فقد نام جنح الليل وابتسم الفجر

ابن قاضي ميلة:

ومدامة عني الرضاب بمزجها ... فأطابها وأزارها التقبيل

ذهبية ذهب الزمان بجسمها ... قدما فليس لجسمها تحصيل

فكأنها شمس وكف مديرها ... فينا ضحى وفم النديم أصيل

الماهر:

هو يوم حلو الشمائل فاجمع ... بكؤوس المدام شمل السرور

من مدام أرق من نفس الصب ... وأصفى من دمعة المهجور

رق جلبابها فلم ير إلا ... روح نار تحل في جسم نور

آخر:

وكأس سباها السفر من أرض بابل ... كرقة ماء الحزن في الأعين النجل

إذا شجها الساقي حسبت حبابها ... عيون الدبا من تحت أجنحة النمل

آخر:

وزنا الكأس فارغة وملأى ... فكان الوزن بينهما سواء

مثله، وأظنه لابن دريد، وهو أبلغ:

تقلت زجاجات أتتنا فرغا ... حتى إذا ملئت بصرف الراح

خفت فكادت أن تطير بما حوت ... وكذا الجس و م تخف بالأرواح

الببغاء يصف معصرة:

ومعصرة أنخت بها ... وقرن الشمس لم يغب

فخلت قرارها بالرا ... ح بعض معادن الذهب

وقد ذرفت لفقد الكر ... م فيها أعين العنب

وجاش عباب واديها ... بمنهل ومنسكب

وياقوت العصير بها ... يلاعب لؤلؤ الحبب

فيا عجبا لعاصرها ... وما يفنى بها عجبي

وكيف يعيش وهو يخو ... ض في بحر من اللهب

التنوخي:

وراح من الشمس مخلوقة ... بدت لك في قدح من نهار

هواء ولكنه جامد ... وماء ولكنه غير جار

كأن المدير لها باليمين ... إذا قام للسقي أو باليسار

تدرع ثوبا من الياسمين ... له فرد كم من الجلنار

إسحاق الموصلي:

كأن أباريق المدام لديهم ... ظباء بأعلى الرقمتين قيام

وقد شربوا حتى كأن رقابهم ... من اللين لم تخلق لهن عظام

ابن الرومي في قدح:

كفم الحب في الحلاوة أو أش ... فى وإن كان لا يناغي بحرف

تنفذ العين فيه حتى تراها ... أخطأته من رقة المستشف

وسط القد لم يكبر لجرع ... متوال ولم يصغر لرشف

لا عجول على العقول جهول ... بل حليم عنهن من غير ضعف

ما رأى الناظرون قدا وشكلا ... مثله فارسا على ظهر كف

السري الرفاء الكندي الموصلي:

كستك الشبيبة ريعانها ... وأهدت لك الراح ريحانها

فدم للنديم على عهده ... وغاد المدام وندمانها

يقال: إنما سمي النديم نديما لأنه تندم على مفارقته.

فقد خلع الأفق ثوب الدجى ... كما نضت البيض أجفانها

وساق يواجهني وجهه ... فتجعله العين بستانها

يتوج بالكأس كف النديم ... إذ عقد الماء تيجانها

فطورا يرشح ياقوتها ... وطورا يرصع عقيانها

ودير شغفت بغزلانه ... وكدت أقبل صلبانها

سكرت بقطر بل ليلة ... لهوت فغازلت غزلانها

وأي ليالي الهوى أحسنت ... إلي فأنكرت إحسانها

كان بعضهم يتحرج عن الخمر ويأمر غلامه بشراء المطبوخ، ويقول: حلف الخمار على أنه مطبوخ فإذا أتاه به، قال: هذا رديء لا صفاء له ولا لون، ولا يزال يردده حتى يأتيه بالخمر الصرفة، فيقول: أما استوثقت منه، فيقول: بلى واستحلفته، فيقول: أعرفه ثقة صادقا وقد حج مرتين ثم يقعد ويشرب مطمئنا.

شرب جعفري ولهبي على سطح عال فسكر الجعفري ووثب من السطح، وقال: أنا ابن الطيار في الجنة، فوقع إلى الأرض متكسرا وكان في اللهبي بقية فقال: أنا ابن المقصوص في النار ولبد مكانه.." <التذكرة الفخرية بهاء الدين الإربلي ص/٦٥>

٥١٤٦-التذكرة الفخرية بهاء الدين الإربلي (٦٩٢)

"بدر غدا يشرب شمسا غدت ... وحدها في الحسن من حده

تغرب في فيه ولكنها ... من بعد ذا تطلع في خده

ومثله، وهو أجود:

لو رام بحلف أن الشمس ما غربت ... في فيه كذبه في وجهه الشفق

وأحسن من هذا:

وشادن طاف بالكؤوس ضحى ... وحثها والصبح ما وضحا

والروض مبد لنا زخارفه ... وآسه العنبري قد نفحا

قلنا فأين الأقاح قال لنا ... أودعته ثغر من سقى القدحا

فظل ساقي المدام ينكر ما ... قال فلما تبسم افتضحا

ومثله:

أصبحت شمسا وفوه مغربا ... ويد الساقي المحيي مشرقا

فإذا ما غربت في فمه ... أطلعت في الخد منه شفقا

آخر:

ومهفهف تمت محاسنه ... حتى تجاوز منية النفس

في هذا البيت نظر لا يخفى على صاحب نظر.

أبصرته والكأس بين فم ... منه وبين أنامل خمس

فكأنه والكأس في فمه ... قمر يقبل عارض الشمس

عبد الله بن المعتز:

إن راحا قال الإله لها كوني ... فكانت روحا وريحا وراحا

درة حيثما أديرت أضاءت ... ومشم من حيث ما شم فاحا

وقال أبو تمام:

إذا عوتبت بالماء كان اعتذارها ... لهيبا كوقع النار في الحطب الجزل

إذا هي دبت في الفتى ظن قلبه ... لما دب فيه قرية من قرى النمل

إذا ذاقها وهي الحياة رأيته ... يعبس تعبيس المقدم للقتل

ومن ها هنا قال الحسن بن رجاء لرجل شرب بحضرته كأسا فعبس وجهه: ما أنصفتها تعبس في وجهها وتضحك في وجهك. ومن هنا قال الآخر:

ما أنصف الندمان كأس مدامة ... ضحكت إليه فذاقها بتعبس

وقال آخر:

ظفرنا بها في الدن بكرا وبينها ... وبين قطاف الكرم عاد وتبع

فلما استقرت في الزجاج حسبتها ... سنا النار في داج من الليل يلمع

وقد أحسن أبو تمام وقد أنفذ له بعض أصدقائه شرابا غير مرضي فكتب إليه:

قد رأينا دلائل المنع أو ما ... يشابه المنع باحتباس الرسول

وافتضحنا عند الندامى بما شا ... ع لدينا من قبح وجه الشمول

فاجأتنا كدراء لم تسب عن تس ... نيم جريالها ولا السلسبيل

لا تهدى سبل العروق ولا تن ... ساب في مفصل بغير دليل

وهي نزر لو أنها من دموع الصب ... لم يشف منه حر غليل

وكأن الأنامل اعتصرتها ... بعد كد من ماء وجه البخيل

كم صديق قد امتحنا نداه ... واعتبرنا كثيره بالقليل

ابن **المعتز يصف الزق**:

في مجلس غاب عنه عاذله ... نطرد عنا الهموم بالطرب

والزق في روضة تسيل دما ... أوداجه جاثيا على الركب

قال أبو العباس عبد الله بن المعتز: سألت محمد بن يزيد يعني المبرد عن قول المسيب بن علس:

وصهباء يستوشي بذي اللب مثلها ... قرعت بها نفسي إذا الديك أعتما

تمززتها صرفا وقارعت دنها ... بعود أراك مدة فترنما

فلم يجيبني بجواب أرتضيه ثم سألت عنه أبا أحمد عبيد الله بن طاهر في دار أمير المؤمنين المعتضد فقال لي: معنى تستوشي أي تستخرج ما عند ذي اللب مثلها به، وذلك كما تقول: استوشيت الحديث من فلان إذا استخرجته، وقوله: قرعت بها نفسي أي شربتها فقرعتني، ويقال: امتلأت بها نفسي، ويروى مثلها ثم وقف عن تفسير قارعت دنها وخرج أمير المؤمنين من دار الخلوة ونحن في المنازعة فأمر بكتب رقعة إلى أبي العباس أحمد بن يحيى، يعني ثعلبا، فورد الجواب مسندا عن أبي عمرو بن العلاء: إن المعنى ضربت دنها بالعود فلما طن علمت أني قد شربت ما فيه وقرعته. وعن الأصمعي غنيت ووقعت على الدن بعود أراك فترنم وعلا صوته.

إبراهيم بن سيار النظام:

ما زلت آخذ روح الدن في لطف ... وأستبيح دما من غير مذبوح

حتى انثنيت ولي روحان في جسدي ... والدن مطرح جسم بلا روح

وقال آخر:

إذ الأباريق حولي ... كأنهن ظباء

مملآت ملاء ... دموعهن طلاء

ابن المعتز." <التذكرة الفخرية بهاء الدين الإربلي ص/٦٨>

٥١٤٧-التذكرة الفخرية بهاء الدين الإربلي (٦٩٢)

"ولقد شربت الكأس في حانوتها ... صهباء صافية كطعم الفلفل

يسعى ألي بكأسها منتطف ... فيعلني منها وإن لم أنهل

المنتطف: الذي في آذانه القرطة، وهي الحلق، واحدتها نطفة، بالتحريك، والعل: شرب ثان، يقال: علل بعد نهل، والنهل: الشرب الأول.

إن التي ناولتني فرددتها ... قتلت قتلت فهاتها لم تقتل

كلتاهما حلب العصير فعاطني ... بزجاجة أرخاهما للمفصل

بزجاجة رقصت بما في قعرها ... رقص القلوص براكب مستعجل

وقال الأخطل:

يدب دبيبا في العظام كأنه ... دبيب رمال في نقا يتهيل

يتهيل: يتصبب.

فقلت اقتلوها عنكم بمزاجها ... وحب بها مقتولة حين تقتل

ومن التشبيه الجيد قوله فيها يصف زقاق الخمر:

أناخوا فجروا شاصيات كأنها ... رجال من السودان لم يتسربلوا

يقال للزقاق والقرب إذا ملئت أو نفخت فارتفعت قوائمها: شاصية، والجمع شواص. وقال آخر وزاد في التشبيه:

فحطوا إلينا شاصيات كأنها ... من المزج مسلوب القم يص وراعف

وقال أبو الهندي:

أتلف المال وما جمعته ... طلب اللذات من ماء العنب

واستباء الزق من حانوته ... شائل الرجلين معصوب الذنب

وأخذ مسلم بن الوليد قول حسان:

فهاتها لم تقتل

فقال:

خلطنا دما من كومة بدمائنا ... فأظهر في الألوان منا الدم الدم

إذا شئتما أن تسقياني مدامة ... فلا تقتلاها كل ميت محرم

فقوله:

كل ميت محرم

زيادة حسنة.

قال الملتمس:

صبا من بعد صبوته فؤادي ... وسمح للقرينة بانقياد

كأني شارب يوم استقلوا ... وحث بهم وراء البيد حاد

عقارا عتقت بالدن حتى ... كأن حبابها حدق الجراد
وقال أبو نواس:
ألا دارها بالماء حتى تلينها ... فلن تكرم الصهباء حتى تهينها
أغالي بها حتى إذا ما ملكتها ... أذلت لإكرام النديم مصونها
وصفراء قبل المزج بيضاء بعده ... كأن شعاع الشمس يلقاك دونها
ترى العين تستعفيك من لمعانها ... وتحسر حتى ما تقل جفونها
وقال أبو نواس أيضا:
وذي حلف بالراح قلت له اصطبح ... فليس على أمثال تلك يمين
شمولا تخطاها الزمان فقد مضت ... سنون لها في دنها وسنون
تراث أناس عن أناس تخرموا ... توارثها بعد البنين بنون
فأدرك منها الغابرون حشاشة ... لها هيجان مرة وسكون
لذي نرجس غض القطاف كأنه ... إذا ما منحناه العيون عيون
مخالفة في شكلهن فصفرة ... مكان سواد والبياض جفون
فلما رأى وصفي ارعوى واستزادني ... فقلت لجوج عز ثم يهون
وصدق ظني صدق الله ظنه ... إذا ظن خيرا والظنون فنون
وقال:
غننا بالطلول كيف بكينا ... واسقنا نعطك الثناء الثمينا
من كميت كأنها كل طيب ... يتمنى مخير أن يكونا
فإذا ما اجتليتها فهباء ... يمنع الكف ما يبيح العيونا
ثم شجت فاستضحكت عن جمان ... لو تجمعن في يد لاقتنينا
في زجاج كأنهن نجوم ... جاريات بروجها أيدينا
طالعات مع السقاة علينا ... فإذا ما غربن يغربن فينا
لو ترى الشرب حولها من بعيد ... قلت قوم من قرة يصطلونا
وغزال يديرها ببنان ... ناعمات يزيدها الغمز لينا
كلما شئت علني برضاب ... يترك القلب للسرور قرينا
ذاك عيش لو دام لي غير أني ... عفته طائعا وخفت الأمينا
وقال:
عتقت في الدن حتى ... هي في رقة ديني
ثم شجت فأدارت ... حولها مثل العيون
حدقا ترنو إلينا ... لم تحجر بجفون
حدق تثمر درا ... كل إبان وحين
السري الرفاء:
قم فانف بالكاسات سلطان الكرى ... واجعل مطايا الراح منا الراحا." <التذكرة الفخرية بهاء الدين الإربلي ص/٧١>

٥١٤٨-التذكرة الفخرية بهاء الدين الإربلي (٦٩٢)

"يسبح سامعها معجبا ... فأصواتها سبحة السامع

وقال آخر:

إذا ما حن مزهرها إليها ... وحنت نحوه أذن الكرام

وأصغوا نحوها الآذان حتى ... كأنهم وما ناموا نيام

وقال آخر يصف عودا في حجر مغنية:

وكأنه في حجرها ولد لها ... ضمته بين ترائب وليان

أبدا تدغدغ بطنه فإذا هفا ... عركت له أذنا من الآذان

وقال ابن المعتز:

ونداماي فتية وكهول ... أتلفت ما لهم نفوس كرام

بين أقداحهم حديث قصير ... هو سحر وما عداه كلام

وغناء يستعجل الراح بالرا ... ح كما ناح في الغصون الحمام

وكأن السقاة بين الندامى ... ألفات على سطور قيام

وقال آخر:

شدو ألذ من ابتدا ... ء العين في إغفائها

أحلى وأشهى من منى ... نفسي وصدق رجائها

وقال:

إذا احتضنت عودها عاتب ... وناغته أحسن أن يعربا

تدغدغ في مهل بطنه ... فيسمعنا ضحكا معجبا

وقال:

إذا نوت الضرب قبل الغناء ... أنشدنا شعرها عودها

وقال كشاجم:

وترى لها عودا تحركه ... وكلامه وكلامها وفقا

لو لم تحركه أناملها ... كان الهواء يفيده نطقا

جسته عالمة بحالته ... جس الطبيب لمدنف عرقا

فحسبت يمناها تحركها ... رعدا وخلت يسارها برقا

وقال:

أشتهي في الغناء بحة حلق ... ناعم الصوت متعب مكدود

كأنين المحب أضعفه الشو ... ق فضاهى به أنين العود

كهبوب الصبا توسط حالا ... بين حالين شدة وركود

ابن الرومي:

تتغنى كأنها لا تغني ... من سكون الأوصال وهي تجيد

مد في شأو صوتها نفس ... كاف كأنفاس عاشقيها مديد

قيل لرجل: أي المغنين أحذق؟ فقال: ابن سريج كأنه خلق من كل قلب، فهو يغني لكل إنسان ما يشتهيه، نظمه ابن الرومي فقال:

كأنه قالب لكل هوى ... فكله والمنى على قدر

قال بعض الملوك لجليس له: صف لي هاتين المغنيتين، فقال: هما كالعينين أيهما فتحت أبصرت بها.

وقال بعض الحكماء: إذا وقع في يدك يوم السرور فلا تخله فإنك إذا وقعت في يوم الغم لم يخلك.

ومن النادر في هذا:

ج اءت بوجه كأنه قمر ... على قوام كأنه غصن

غنت فلم تبق في جارحة ... إلا تمنت أنها أذن

وقال آخر:

ومطرب صوته وفوه ... قد جمعا الطيبات طرا

لو لم يكن صوته بديعا ... ما ملأ الله فاه درا

ومما قيل في الرقص:

إذا اختلس الخطا واهتز لينا ... رأيت لرقصه سحرا مبينا

يمس الأرض من قدميه وهن ... كرجع الطرف يخفى أن يبينا

ترى الحركات منه بلا سكون ... فتحسبها لخفتها سكونا

روي أن أبا مليكة بينا يؤذن إذ سمع الأخضر الجدي يغني من دار العاص بن وائل:

تعلقت ليلى وهي ذات ذوائب ... ولم يبد للأتراب من ثديها حجم

صغيرين نرعى البهم يا ليت أننا ... إلى اليوم لم نكبر ولم تكبر البهم

فأراد أن يقول حي على الصلاة، فقال: حي على البهم حتى سمعها أهل مكة فغدا معتذرا إليهم.

قال إبراهيم الموصلي: كان عندنا مغن يغني بنصف درهم ولا يسكت إلا بدرهم.

وقال رجل لآخر: غنني صوت كذا وبعده صوت كذا، فقال: أراك لا تقت رح صوتا إلا بولي عهد.

وقال الناجم:

تأتي أغاني عاتب ... أبدا بأفراح النفوس

تشدو فنرقص بالرؤوس ... لها ونزمر بالكؤوس

قال أبو عثمان الناجم: بحوحة الحلق الطيب تشبه مرض الأجفان الفاترة.." <التذكرة الفخرية بهاء الدين الإربلي ص/٧٨>

٥١٤٩-التذكرة الفخرية بهاء الدين الإربلي (٦٩٢)

"أقول: إن الربيع حياة النفوس، وبشر الزمن العبوس، وواسطة عقد الدهر، وغرة جبهة العصر، وطبع الحياة ورونق العمر ونزهة النواظر والقلوب والمشبه بصفة المحبوب، فيه تأخذ الأرض بهجة زينتها وزخارفها، وتبرز في حللها الأنيقة ومطارفها، وتجلي في ملابسها السندسية، وتضوع الآفاق بنفحاتها المسكية الذكية، وفيه بعث النبات ونشوره ونضارة العيش ونوره، كلما بسمت ثغوره بكى الغمام، ومتى رقصت غصونه غنى لها الحمام، ومتى انتظم نواره فاق اللآلئ في النظام، فكأن أغصانه هيف قدود تتعاطى ميلا وتأودا، وكأن شقيقه خدود زادها العتب نضارة وتوردا، وكأن نرجسه عيون ينفث سحرها في العقد، وكأن أقاحه ثغور تفتر عن طلع كالبرد، وقد جالت دموع الطل في وجنات ورده الجني، ولاح بنفسجه كالعذار في حسن الرواء ونضارة الري، وقد باح نسيمه بسر الخزام ونبه أطياره نشر القداح والنمام، قد اتخذت من عذبات الأغصان منابر، وأغنت عن أصوات العيدان والمزاهر، اعتدل فيه عمر الليل والنهار، وأشبهت أرضه السماء بنجوم الأزهار، فكأن الأرض فيه مرآة صقلتها يد الأنواء، فانطبعت في جرمها صور كواكب السماء.

وقد وصفه الشعراء فأحسنوا في أوصافه وبالغوا في نعوت مجالسه وألطافه.

وها أنا أذكر ما جرت عادتي بذكر مثله في هذا المختصر، وبالله جلت عظمته أستعين وعليه أتوكل.

قال الأعشى في وصف امرأة، قال أبو عبيدة ولم يقل في الروض أحسن من هذه الأبيات:

ما روضة من رياض الحزن معشبة ... خضراء جاد عليها مسبل هطل

يضاحك الشمس منها كوكب شرق ... مؤزر بعميم النبت مكتهل

يوما بأطيب منها نشر رائحة ... ولا بأحسن منها إذ دنا الأصل

وقال عبد الله بن المعتز:

ما مثل منزلة الدويرة منزل ... يا دار جادك وابل فسقاك

بؤسي لدهر غيرتك صروفه ... لم يمح من قلبي الهوى ومحاك

لم يحل للعينين بعدك منظر ... ذم المنازل كلهن سواك

أي المعاهد منك أندب طيبة ... ممساك ذا الآصال أم مغداك

أم برد ظلك ذي الغصون وذي الجنى ... أم أرضك الميثاء أم رياك

وكأنما سطعت مجامر عنبر ... أو فت فأر المسك فوق ثراك

وكأنما حصباء أرضك جوهر ... وكأن ماء الورد قطر نداك

وكأنما أيدي الربيع ندية ... نشرت ثياب الوشي فوق رباك

وكأن درعا مفرغا من فضة ... ماء الغدير جرت عليه صباك

وقال يصف الروض:

قد أغتدي على الجياد الضمر ... والنجم في طرة صبح مسفر

كأنه غرة مهر أشقر ... والوحش في أوطانها لم تنفر

والليل معسول بلبل ممطر ... كالعصب أو كالوشي أو كالجوهر

من أبيض وأصفر وأحمر ... والأرض ريا ذات عود أخضر

ملتحف بالورق المنتشر ... فيه الندى مستوقف لم يقطر

كدمعة حائرة في محجر

وقال البحتري:

أتاك الربيع الطلق يختال ضاحكا ... من الحسن حتى كاد أن يتكلما

وقد نبه النيروز في غسق الدجى ... أوائل ورد كن بالأمس نوما

يفتحه برد الندى فكأنه ... يبث حديثا كان قبل مكتما

ومن شجر رد الربيع لباسه ... عليه كما نشرت وشيا منمنما

أحل فأبدى للعيون بشاشة ... وكان قذى للعين إذ كان محرما

وقال ابن الرومي:

ورياض تخايل الأرض فيها ... خيلاء الفتاة في الأبراد

ذات وشي تكلفته سوار ... لبقات تحوكها وغوادي

شكرت نعمة الولي على الوس ... مي ثم العهاد بعد العهاد

فهي تثني على السماء ثناء ... طيب النشر شائعا في البلاد
بنسيم كأن مسراه في الأر ... واح مسرى الأرواح في الأجساد
تتداعى فيها حمائم شتى ... كالبواكي وكالقيان الشوادي
وقال أبو هلال العسكري:
وروضة حالية الصدور ... كاسية البطون والظهور
شقائق كناظر المخمور ... وأقحوان كثغور الحور
ونرجس كأنجم الديجور ... والطل منثور على المنثور." <التذكرة الفخرية بهاء الدين الإربلي ص/٨٠>
٥١٥٠-التذكرة الفخرية بهاء الدين الإربلي (٦٩٢)
"وغدا سراب القاع بحر حقيقة ... فكأنه لتيقن لم يخدع
متغطمطا سلب الوحوش مكانها ... تياره فالضب جار الضفدع
أخذ البيت الأول من قول الأول وزاده:
دان مسف فويق الأرض هيدبه ... يكاد يدفعه من قام بالراح
وقال أبو تمام:
كأن السحاب الغر غنين تحتها ... حنينا فما ترقا لهن مدامع
ربى شفعت ريح الصبا لرياضها ... إلى الغيث حتى جادها وهو هامع
فوجه الضحى غدوا لهن مضاحك ... وجنب الندى ليلا لهن مضاجع
وقال ابن الحنفي في البرق:
أرقت لبرق من دياركم عنا ... ألم فكم أصبا فؤادا وكم عنى
بدا حاكيا تلك الثغور ابتسامه ... وعاد نحيلا حاكيا جسمي المضنى
وسل كسيف الهند من غمد أفقه اخ ... تلاسا لقتل الغمض في مقلتي وهنا
فلو لم تحل من دونه دم عبرتي ... جعلت له جفني غراما به جفنا
ولو قال: لقتل الغمض في مقلتي الوسنى، كان أجود وأكثر ملاءمة، وكأني به قد خاف **أن يصف مقلته** بأنها وسنى، وليت شعري لو أنها كذلك وإلا أي شيء كان يقتل البرق في جفنه، وفي قوله الغمض دليل على ما فر منه.
وقال جابر بن **رالان يصف ماء**:
فيالهف نفسي كلما التحت لوحة ... إلى شربة من بعض أحواض مأرب
بقايا نطاف أودع الغيم صفوها ... مصقلة الأرجاء زرق المشارب
ترقرق ماء المزن فيهن والتقت ... عليهن أنفاس الرياح الغرائب
وقال ابن المعتز:
ظللت بها أسقى سلافة قهوة ... بكف غزال ذي جفون صوائد
على جدول ريان لا يكتم القذى ... كأن سواقيه متون المبارد
ابن الرومي:
وماء جلت عن حر صفحته القذى ... من الريح معطار الأصائل والبكر
به عبق مما تسحب فوقه ... نسيم الصبا تجري على الروض والزهر

ولأبي هلال العسكري يصف سفنا:

شققن بنا تيار بحر كأنه ... إذا ما جرت فيه السفين يعربد

ترى مسترق الماء منه كأنه ... سبيب على الأرض الفضاء يمدد

فطورا تراه وهو سيف مهند ... وطورا تراه وهو درع مسرد

نصعد فيه وهو زورق حمامه ... فنحسب أنا في السماء نصعد

السري الرفاء:

ولا وصل إلا أن أروح ملججا ... بأدهم في تيار أخضر مزبد

شوائل أذناب يخيل أنها ... عقارب ذنب فوق صرح ممرد

وقال في المد وانقطاع الجسر ببغداد:

أحذركم أمواج دجلة إذ غدت ... مصندلة بالمد أمواج مائها

فظلت صغار السفن ترقص وسطها ... كرقص بنات الزنج عند انتشائها

السلامي:

ونهر تمرح الأمواج فيه ... مراح الخيل في رهج الغبار

إذا اصفرت عليه الشمس خلنا ... نمير الماء يمزج بالعقار

وقال أيضا:

لم أنس دجلة والدجى متصوب ... والبدر في أفق السماء مغرب

فكأنها منه رداء أزوق ... وكأنه فيها طراز مذهب

وقال أيضا:

لنا برك مثل المرايا تريك ما ... تأخر في حافاتها وتقدما

إذا عب فيها شارب الطير خلته ... يمد إليه الفرخ جيدا ليطعما

وصف في الليل والنجوم

والمجرة والهلال والصبح والشمس وما يتعلق بذلك

قال مسكين الدارمي:

ومطوي أثناء اللسان بعثته ... يخال النعاس في مفاصله خمرا

بأرض كساها الليل ثوبا كأنما ... كساها مسوحا أو طيالسة خضرا

وقال محمد بن علي الفهمي:

والليل في ثوب كأن أديمه ... نفضت عليه سوادهن جفون

مسودة أقطاره فكأنه ... مطل تلاه نائل ممنون

والأرض شوهاء العراص كأنها ... صد إلى يوم النوى مقرون

والليل مكبوب عليه مطرق ... ما يستفيق كأنه محزون

وقال علي بن الجهم:

كم قد تجهمني السرى وأزالني ... ليل ينوء بصدره متطاول

وهززت أعناق المطي أسومها ... قصدا ويحجبها السواد الشامل

حتى تولى الليل ثاني عطفه ... وكأن آخره خضاب ناصل." <التذكرة الفخرية بهاء الدين الإربلي ص/٩١>

٥١٥١-التذكرة الفخرية بهاء الدين الإربلي (٦٩٢)

"فأعمل السيف حتى احمر أبيضه ... وأنهل الرمح حتى اخضر ذابله

وقال:

طلوب لغايات الكرام لحوقها ... ركوب لأعلام النجاد طلوعها

إذا عد من آل المهلب أسرة ... معاقلها أسيافها ودروعها

رأيت العلى منثالة عن شعابها ... عليه ومجموعا لديه جميعها

همام وقى الأعداء من سطواته ... تباعدها من سخطه ونزوعها

فعدته أسيافه ورماحه ... وعدتها إذعانها وخضوعها

وقال:

أغر ما في أناته عجل ... يخشى ولا في عداته مهل

صاعقة رعد بأسها قصف ... وعارض صوب مزنه هطل

وقال:

ملك إصاخته لأول صارخ ... وسجال أنعمه لأول طالب

كالغيث يلقى الطالبين بوابل ... سح ويلقى الحاسدين بحاصب

وقال في سيف الدولة:

الله جارك ظاعنا ومقيما ... وضمين نصرك حادثا وقديما

أن تسر كان لك النجاح مصاحبا ... أو تثو كان لك السرور نديما

تغشاك بارقة السحاب إذا سرت ... غيثا وتلقاك الرياح نسيما

لله همتك التي رجعت بها ... همم الملوك الصاعدات هموما

ورياحك اللاتي تهب جنائبا ... ولربما أجريتهن سموما

وخلالك الزهر التي أنفت لها ... قمم المراتب أن تكون نجوما

ألبستني نعما رأيت بها الدجى ... صبحا وكنت أرى الصباح بهيما

فعدوت يحسدني الصديق وقبلها ... قد كان يلقاني العدو رحيما

وقال، وهي من محاسن شعره، يمدحه أيضا:

فتح أعز به الإسلام صاحبه ... ورد ثاقب نور الملك ثاقبه

سارت به البرد منشورا صحائفه ... على المنابر محمودا عواقبه

فكل ثغر له ثغر يضاحكه ... وكل أرض بها ركب يصاحبه

عاد الأمير به خضرا مكارمه ... حمرا صوارمه بيضا مناقبه

يوم من النصر مذكور فواضله ... إلى التنادي ومشكور مواهبه

هبت شمائله من طيبها أرجا ... على القلوب وضاهتها جنائبه

سل الدمستق هل عن الرقاد له ... وهل يعن له والرعب ناهبه

لما تراءى لك الجمع الذي نزحت ... أقطاره ونأت بعدا جوانبه

تركتهم بين مصبوغ ترائبه ... من الدماء ومخضوب ذوائبه

فحائد وشهاب الرمح لاحقه ... وهارب وذباب السيف طالبه

يهوي إليه بمثل النجم طاعنه ... وينتحيه بمثل البرق ضاربه

يكسوه من دمه ثوبا ويسلبه ... ثيابه فهو كاسيه وسالبه

يا ناصر المجد لما عز ناصره ... وخاطب الحمد لما قل خاطبه

حتام سيفك لا تروى مضاربه ... من الدماء ولا تقضى مآربه

أنت الغمام الذي تخشى صواعقه ... إذا تنمر أو ترجى سحائبه

وقال من أخرى يمدح الوزير المهلبي:

ومبتسم والطعن يخضب رمحه ... كأن قد رأى منه بنانا مخضبا

رأيناه يوم الجود أزهر واضحا ... ويوم قراع البيض أبيض مقضبا

فخلناه في بذل الألوف قبيصة ... وخلناه في سل السيوف المهلبا

منها يصف الجيش:

ومجر ترد الخيل رأد ضحائه ... بإرهاجها قطعا من الليل غيهبا

كأن سيوف الهند بين رماحه ... جداول في غاب سما وتأشبا

تضايق حتى لو جرى الماء فوقه ... حماه ازدحام البيض أن يتسربا

وقفت به تحيي المغيرة ضاربا ... بسيفك حتى مات حدا ومضربا

إليك ركبت فردا ولم أقل ... لعاذلتي ما أحسن الليل مركبا

ليصدر عنك الشعر مالا مسوما ... إذا نحن أوردناه درا مثقبا

يقول فيها:

تركت رحاب الشام وهي أنيقة ... تقول لطلاب المكارم مرحبا

مدبجة الأقطار مخضرة الثرى ... مصقلة الغدران موشية الربى

أبو فراس التغلبي في سيف الدولة:

وما زلت مذ كنت تأتي الجميل ... وتحمي الحريم وترعى الحسب." <التذكرة الفخرية بهاء الدين الإربلي ص/١٠٠>

٥١٥٢-غرر الخصائص الواضحة الوطواط (٧١٨)

"وقال ابن وكيع في المعنى

ينم بستر مسترعيه لؤما ... كما نم الظلام بسر نار

أنم من النصول على مشيب ... ومن صافي الزجاج على عقار

ولقد أحسن محمد بن شرف القيرواني في **قوله يصف نماما**

وناصت نحو أفواه الورى أذنا ... كالقعب يلفظ منها كل ما سقطا

يظل بالقول والأخبار مجتهدا ... حتى إذا ما وعا هازق ما لقطا

والنميمة والكذب رضيعا لبان ... وفي مشوار الدناءة فرسا رهان

قال أبو حيان التوحيدي الكذب شعار خلق وأدب سيء وعادة فاحشة وقل من استرسل معه إلا ألفه وقل من ألفه إلا أذله وأوصى بعض

الحكماء ولده فقال إياك والكذب فإنه يزري بقائله وإن كان شريفا في أصله ويذله وإن كان عزيزا في أهله وقالوا ثنتان لا يجتمعان الكذب والحياء ارسطا طاليس فضل الناطق على الأخرس بالنطق وزين النطق بالصدق وقال بزرجمهر الكاذب والميت سواء فإنه إذا لم يوثق بكلامه بطلت حياته وقال معاوية يوما للأحنف وقد حدثه أتكذب قال والله ما كذبت منذ علمت أن الكذب شين وقال بعض الأعراب عجبت من الكذاب المشيد لكذبه وإنما هو يدل الناس على عيبه ويتعرض للعقاب من ربه فالآثام له عادة والأخبار عنه متضادة إن قال حقا لم يصدق وإن أراد خيرا لم يوفق فهو الجاني على نفسه بفعاله الدال على فضيحته بمقاله فما صح من صدقه نسب إلى غيره وما صح من كذب غيره نسب إليه ويقال الكذب جماع النفاق وعماد مساوي الأخلاق عار لازم وذل دائم يخيف صاحبه نفسه وهو أمن ويكشف ستر الحسب عن لؤمه الكامن قال الشاعر

إن النموم أغطى دونه خبري ... وليس لي حيلة في مفتري الكذب

لا يكذب المرء إلا من مهانته ... أو عادة السوء أو من قلة الأدب." <غرر الخصائص الواضحة الوطواط ص/٦٨>

٥١٥٣-غرر الخصائص الواضحة الوطواط (٧١٨)

"العقل ولكل حرث بذر وبذر الآخرة العقل ولكل شيء فسطاط وفسطاط الأبرار العقل ويقال العقل وزير رشيد وظهير سعيد من أطاعه فجاه ومن عصاه أرداه وقال **بعضهم يصف العقل**

لله در العقل من رائد ... وصاحب في العسر واليسر

وحاكم يقضي على غائب ... قضية الشاهد للأمر

وإن شاء في بعض أحواله ... أن يفصل الخير من الشر

فذو قوى قد خصه ربه ... بخالص التقديس والطهر

آخر

العقل حلة فخر من تسربلها ... كانت له نسبا تغنى عن النسب

والعقل أفضل أما في الناس كلهم ... بالعقل ينجو الفتى من حومة الطلب

ومن قولهم في أن

من وهب الله له عقلا كسى ... من المناقب حلة لا تبلى

قال أبو هريرة رضي الله عنه لو ازددت كل يوم مثقال ذرة من عقل ما باليت ما فاتني من أنواع التطوع وقال وهب مثل العقلاء في الدنيا مثل الليل والنهار لا تقوم الدنيا إلا بهما فكذلك المرء في الدنيا لا حظ له إلا إذا كان عاقلا وقيل لأنوشروان أي الن‌اس أولى بالسعادة قال أنفسهم ذنوبا قيل فمن أنقصهم ذنوبا قال أتمهم عقلا وقالوا إذا كان العقل في النفس اللئيمة كان بمنزلة الشجرة الكريمة في الأرض الذميمة ينتفع بثمرها على خبث المغرس فاجتن ثمر العقل وإن أتاك من لئام الأنفس وإلى هذا أشار أمير المؤمنين علي رضي الله عنه في قوله لولده الحسن رضي الله عنه خذ الحكمة أنى أتتك فإن الحكمة تكون في صد والمنافق فلا تزال تختلج في صدره حتى تخرج فتسكن إلى صاحبها وقال سعيد بن جبير لم تر عيناي أفضل من فضل عقل يتردى به." <غرر الخصائص الواضحة الوطواط ص/١١١>

٥١٥٤-غرر الخصائص الواضحة الوطواط (٧١٨)

"فقال أحسنت والله وضرب بيده إلى دراعته فشق منها ذراعا فقال زدني فغنيته

فيا حبها زدني جوى كل ليلة ... ويا سلوة الأحباب موعدك الحشر

فقال أحسنت ثم ضرب بيده إلى دراعته فشق منها ذراعا آخر فقال له زدني فغنيته

هجرتك حتى قيل لا يعرف الهوى ... وزرتك حتى قيل ليس له صبر

فقال أحسنت وشق باقي دراعته من شدة الطرب ثم رفع طرفه إلي وقال لي تمن واحتكم فقلت أتمنى عين مروان قال إسحق فرأيته وقد

دارت عيناه في رأسه حتى خلتهما جمرتين ثم قال يا ابن اللخناء أتريد أن تشهرني بهذا المجلس وتجعلني سمرا وحديثا يقول الناس أطربه فوهبه عين مروان أما والله لولا بادرة جهلك التي غلبت على صحة عقلك لألحقتك بمن غبر من أهلك ثم أطرق اطراق الافعوان فرأيت ملك الملك بيني وبينه ينتظر أمره في ثم رفع رأسه ودعا بابراهيم بن ذكوان وقال له خذ بيد هذا الجاهل وأدخله بيت المال فإن أخذ ما فيه فدعه وإياه قال إسحق ف د خلت وأخذت ما يساوي عين مروان أضعافا وما أحسن ما قال بعض **البلغاء يصف إنسانا** بصيرا بالعواقب فلان يعرف من مبادئ الأحوال خواتيم الأعمال ومن صدور الأمور إعجاز ما في الصدور وقال آخر فلان يرى العواقب في مرآة فكره فلا يشتبه عليه نفعه بطمره نادرة قيل لبعض المجانين هل لك في الشراب فقال إن العاقل يشرب الخمر حتى يتشبه بي فأنا إذا شربته فبمن ذا أتشبه وأحسن منها ما يحكى إن أعرابيا راود امرأة عن نفسها فأنعمت له فلما قعد بين شعبتيها قام عنها ولم يقض وطرا ولا عفى من غرضه أثرا فقالت له يا هناه ما الذي عراك وقد بلغت مناك فقال إن رجلا يبيع جنة عرضها السموات والأرض باصبعين بين فخذيك لقليل الخبرة بالمساحة والعاقل من اهتدى بمشورة نصحائه وكشف لهم عن مستور أغراضه وانحائه قال الله تعالى لنبيه محمد صلى الله عليه وسلم وشاورهم في الأمر فإذا عزمت فتوكل على الله فهذا الخطاب لمحمد صلى الل ه عليه وسلم ليعلم." <غرر الخصائص الواضحة الوطواط ص/١٢١>

٥١٥٥-غرر الخصائص الواضحة الوطواط (٧١٨)

"واتفق إن كانت عينا عبد الملك يسيلان دائما فظن أنه عرض به فغضب فقال له مالك يا ابن اللخناء ولهذا السؤال ثم قطع انشاده وأمر باخراجه فأقام حتى أذن للشعراء مرة ثانية فدخل معهم وقد غير ما قال أولا وأنشده

ما بال عيني منها الماء ينسكب ... حتى انتهى إلى قوله

كحلاء في برج صفراء في نعج ... كأنها فضة قد مسها ذهب

فأجازه وأكرمه وقال له لو أنها قيلت في الجاهلية لسجدت لها العرب ودخل أبو النجم الشاعر على هشام بن عبد الملك مع الشعراء فأنشده أرجوزته التي أولها الحمد لله الوهوب المجزل حتى انتهى إلى **قوله يصف الشمس** وهي على الأفق كعين الأحول ولم يقل الأحول وقطع انشاده وارتج عليه وعلم أنها زلة عاقل فخشى أن تكون غفلة جاهل لان هشاما كان أحول فقال له هشام ويلك أتمم البيت وأمر بوجء عنقه واخراجه من الرصافة ولما مات عبد الملك بن مروان وذلك في النصف من شوال سنة ست وثمانين وكان عمره يومئذ ستين سنة وأياما وقيل اثنين وستين وكانت مدة خلافته إحدى وعشرين سنة وأياما سجاه ابنه الوليد فأنشده هشام أخوه

فما كان قيس هلكه هلك واحد ... ولكنه بنيان قوم تهدما

فلطمه الوليد على فمه وقال اسكت يا ابن الأشجعية فانك أحول أكشف تنطق بلسان شيطان." <غرر الخصائص الواضحة الوطواط ص/١٤٦>

٥١٥٦-غرر الخصائص الواضحة الوطواط (٧١٨)

"فاسترجع به القلوب الجامحة واستصرف به الأبصار الطامحة ووصف ابن المقنع بليغا فقال ما زالت ينابيع حكمه تترقق في مغابن الآذان حتى أعشبت بها القلوب عقولا وقد ألم بهذا المعنى المتنبي في قوله

نطق إذا ما القول حط لثامه ... أعطى بمنطقه القلوب عقولا

ولأبي إسحق الصابي في الوزير أبي محمد المهلبي رحمه الله تعالى

قل للوزير أبي محمد الذي ... قد أعجزت كل الورى أوصافه

لك في المحافل منطق يشفي الجوى ... ويسوغ في أدب الأريب سلافه

فكان لفظك لؤلؤ متنحل ... وكأنما آذاننا أصدافه

قيل فلان إذا أنشأ وشى وإذا عبر حبر فلان إذا أنشأ انتثرت زهرات الآداب من عذوبة لسانه وإذا أنشد حرك ذا الوقار طربا باحسانه لله در فلان ما أسبط لسانه وأطول عنانه وأفصح بيانه وأجود افتنانه أبو عبادة البحتري يصف بليغا

حكم فسائحها خلال بنانه ... متدفق وقليبها في قلبه

كالروض مؤتلفا بحمرة نوره ... وبياض زهرته وخضرة عشبه

وكأنها في السمع معقود بها ... شخص الحبيب بد العين محبه

ولبعض شعراء العصر

مقال تفديه أوائل وائل ... وتفديه أحقابا أعارب يعرب

هو الزهر الغض الذي في كمامه ... أو اللؤلؤ الرطب الذي لم يثقب." <غرر الخصائص الواضحة الوطواط ص/١٩٠>

٥١٥٧-غرر الخصائص الواضحة الوطواط (٧١٨)

"فذكرت ذلك استحسانا لوجازته فالبيت

ها واهبط وصفر بعده زجر ... وثن صفرا وقل دد زود دحا

٦١٥ ٥٥١ ٩ ٠ ٧ ٠٠٧٣ ٧٤ - ٤ ٤٦ ٤ ١٨ والعدد ٦١٥ ٩٥٥١٠ ٧ ٦٧٤٤٠٠٧٣ ١٨٤٤ وقال السري من الأبيات التي تقدم ذكرها في صفة النرد يصف الشطرنج وقد أحسن في قوله

وكتيبنا زيج وروم اذكيا ... حربا يسل بها الذكاء مناصلا

في معرك قسم النزال بقاعه ... بين الكماة المعلمين منازلا

لم يسفحا فيه دما وكأنما ... رشح الدماء أعاليا وأسافلا

تبدي لعينك كلما عاينتها ... قرنين جالا مقدما ومخاتلا

فكأن ذا صاح يسير مقوما ... وكان ذا نشوان يخطر مائلا

فاعجب لها حربا تثير إذا التظت ... فضل الرجال ولا تثير قساطلا

وقالوا إن أصل شطرنج شش رنك ومعناه ستة ألوان لأن شش عندهم ستة ورنك لون فكأنهم قالوا ستة ألوان فالشاه لون والفرزان لون والفيل لون والرخ لون والفرس لون والبيدق لون وأما ما اخترع في الاسلام فالنحو والعروض فأم ا النحو فإن علي بن أبي طالب رضي الله عنه هو الذي ابتكره واخترعه وقالوا في أصل وضعه له إن أبا الأسود الدؤلي كان ليلة على سطح بيته وعنده بيت له فرأت السماء ونجومها وحسن تلألؤ أنوارها مع وجود الظلمة فقالت يا أبت ما أحسن السماء بضم النون فقال أي بنية نجومها وظن أنها أرادت أي شيء أحسن منها فقالت يا أبت إنما أردت التعجب من حسنها فقال قولي ما أحسن السماء فلما أصبح عدا على علي رضي الله عنه وقال يا أمير المؤمنين حدث في أولادنا ما لم نعرفه وأخبره بالقصة فقال هذا بمخالطة العجم ثم أمره فاشترى صحفا وأملى." <غرر الخصائص الواضحة الوطواط ص/٢٤٨>

٥١٥٨-غرر الخصائص الواضحة الوطواط (٧١٨)

"وصف رجل عضد الدولة فقال له وجه فيه ألف عين وفم فيه ألف لسان وصدر فيه ألف قلب وصف سهل بن هرون رجلا فقال ما رأيت أكثر فهما لجليل ولا أحسن تفهما لدقيق منه وصف الباخرزي أطروشا يفهم ما يكتب له على ظهر الكف فقال إذا خط له صاحب عرض ببنانه على ظهر كفه وقف على المراد ورضي نيابة البنان عن الأنبوب المغموس في المداد حتى كأن لكل شعرة من بدنه واعيا مصغيا باذنه وذاك لعمري كالرقم على بسيط الماء بالخيال أو كالنقش على قائم الهواء بالهباء ومن عجيب أمره إنه في الصمم بحيث أقول في غيره

وأصلخ في منفذي سمعه ... صمام من الصمم المطبق

فلو نفخ الصور في عصره ... لأفلت حيا ولم يصعق

وصف اليوسفي غلاما بالذكاء فقال كان يعرف المراد باللحظ كما يعرفه باللفظ ويعاين في الناظر ما يجري في الخاطر أقرب إلى داعيه من يد متعاطيه حديد الذهن ثاقب الفهم يغنيك عند الملامة ولا يحوجك إلى الاستزادة قال أبو نواس يصف نفسه في محبة مخدومه بالذكاء

إذا جعل اللفظ الخفي كلامه ... جعلت له عيني لتفهمه أذنا

وقال الشريف ابن طباطبا يمدح صاحبا له بهذه الصفة

في صاحب لا غاب عني شخصه ... أبدا وظلت ممتعا بوداده

فطن بما يوحي إليه كأنما ... قد نيط هاجس فكرتي بفؤاده." <غرر الخصائص الواضحة الوطواط ص/٢٥٣>

٥١٥٩-غرر الخصائص الواضحة الوطواط (٧١٨)

"آخر

لا أستعين باخواني على الزمن ... ولا أرى حسنا ما ليس بالحسن

إني كليل إذا استعطفت ذائقة ... بما حوت كفه قد كان أغفلني

ذل السؤال وذل الشكر ما اجتمعا ... إلا أضرا بماء الوجه والبدن

لا ابتدى بسؤال لي أخا أبدا ... لو شاء قبل سؤالي منه أكرمني

له الثراء ولي عرض أوفره ... عنه ويقنعني قوت يبلغني

محمد بن حازم

أضرع إلى الله لا تضرع إلى الناس ... واقنع بيأس فإن العز في الياس

فالرزق عن قدر يجري إلى أجل ... في كف لا غافل عني ولا ناسي

فكيف ابتاع فقرا حاضرا بغنى ... وكيف أطلب حاجاتي من الناس

ولقد أحسن ابن شهيد كل الاحسان في قوله يصف من صان وجهه عن السؤال بقناع قناعته وكف وصبر على مضض الاحتياج بقدر استطاعته فعف

إن الكريم إذا نالته مخمصة ... أبدى إلى الناس ريا وهو ظمآن

يطوى الضلوع على مثل اللظى حرقا ... والوجه طلق بماء البشر ريان

آخر

وكم قد رأينا من فتى متجمل ... يروح ويغدو ليس يملك درهما

يبيت يراعي النجم من سوء حاله ... ويصبح يلقى ضاحكا متبسما." <غرر الخصائص الواضحة الوطواط ص/٣٧٣>

٥١٦٠-غرر الخصائص الواضحة الوطواط (٧١٨)

"ولم أسمع بأظرف من قول القائل

ونديم رقيق حاشية الحي ... لة صافي زجاجة الآداب

شغلته الرقاع منه إليه ... داعيا نفسه إلى الأصحاب

آخر يصف طفيليا

لو طبخت قدر بمطمورة ... بالشأم أو أقصى جميع الثغور

وأنت بالصين لوافيتها ... يا عالم الغيب بما في القدور

الفصل الثالث من الباب العاشر

في مدح القصد في الإنفاق

خوف التعيير بالإملاق

قال الله تعالى لنبيه محمد صلى الله عليه وسلم ناصحا بالاشفاق وآمرا له بالقصد في الانفاق مثبتا لكماله قواما مشكورا ولا تجعل يدك مغلولة إلى عنقك ولا تبسطها كل البسط فتقعد ملوما محسورا فنهاه عن التقتير كما نهاه عن التبذير وقال تعالى مثنيا على المقتصدين بحسن تقديرهم اكراما والذين إذا أنفقوا لم يسرفوا ولم يقتروا وكان بين ذلك قواما وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم ما عال من اقتصد أي ما افتقر وقال عمر بن الخطاب رضي الله عنه إن الله بحب القصد والتقدير ويكره السرف والتبذير وقال معاوية رضي الله عنه حسن التقدير نصف الكسب وهو قوام المعيشة وقال لولده كن مقدرا ولا تكن مقترا وأوصى حكيم ولده فقال يا بني عليك بالتقدير بين الطرفين لا منع ولا اسراف ولا بخل ولا اتلاف لا تكن رطبا فتعصر ولا يابسا فتكسر وقالوا حسن التقدير رأس التدبير وقال ذو النون حسن التقدير مع الكفاف أكفى من الكثير مع الاسراف ويقال لا تسمح لولدك ولا لامرأتك ولا لغلامك وخادمك بما فوق الكفاية فان طاعتهم لك بقدر حاجتهم ليك." <غرر الخصائص الواضحة الوطواط ص/٣٨٧>

٥١٦١-غرر الخصائص الواضحة الوطواط (٧١٨)

"قبل مسماها وذم آخر جبانا فقال

إذا صوت العصفور طار فؤاده ... وليث حديد الناب عند الثرائد

وذم آخر جبانا فقال فلان يزحف يوم الزحف إلى خلف ويروعه الواحد وهو فيألف وذم آخر جبانا فقال

لو كنت في ألف ألف كلهم بطل ... مثل المجفف داود بن حمدان

وتحتك الريح تجري حيث تأمرها ... وفي يمينك سيف غير خوان

لكنت أول فرار إلى عدن ... إذا تجرد سيف في خراسان

ذكر من لاقى في الحروب الحرب ... فطوى بساط الأرض مجدا في الهرب

أبو الطيب المتنبي يذكر مهزومين

وضاقت الأرض حتى أن هاربهم ... إذا رأى غير شيء ظنه رجلا

وقالوا فلان يفر من صرير باب وطنين ذباب فلان ولي منهزما قد سد الله في وجهه كل طريق فكأنما خر من السماء فتخطفه الطير أو تهوى به الريح في مكان سحيق وقال **الحجاج يصف هزيمة** كالابل الشوارد إلى أوطانها النوازع إلى أعطانها لا يلوى الشيخ على بنيه ولا يسأل المرء عن أخيه وقالوا فلان أزهد في ا لحرب من بني العنبر وأدهش من مستطعم الماء على المنبر فأما بنو العنبر فهم الذين يقول قائلهم من أبيات الحماسة

لكن قومي وإن كانوا ذوي عدد ... ليسوا من الشرفي شيء وإن هانا

يجزون من ظلم أهل الظلم مغفرة ... ومن إساءة أهل السوء احسانا

وكأن ربك لم يخلق بخشيته ... سواهم من جميع الناس انسانا." <غرر الخصائص الواضحة الوطواط ص/٤٥٠>

٥١٦٢-غرر الخصائص الواضحة الوطواط (٧١٨)

"وقال بعض الحكماء التزين بالعفو خير من التقبح بالانتقام وقال علي رضي الله عنه ليس شيء بخير من الخير إلا ثوابه وكل شيء في الدنيا سماعه أعظم من عيانه وكل شيء في الاخرة عيانه أعظم من سماعه ويقال التشفي طرف من العجز ومن رضي به لا يكون بينه وبين الظالم الأستر رقيق وحجاب ضعيف ولان يثنى عليك بسعة الصدر خير من أن تذم بضيقه وقال ابن المعتز مبالغة المقتدر في

العقوبة تقربه من غضب الله وتبعده من انتساب الكرم إليه وقال كفى بالظفر شفيعا للمذنب إلى القادر وقال بعض الحكماء لا يحملنك الحنق على اقتراف اثم يشفي غيظك ويسقم دينك ويقال لا تشن حسن الظفر بقبح الانتقام وقالوا عقوبة المقتدر تبدأ به تقبح صورته وتثلم حسبه وتعجل ندمه شاعر

إذا أنت لم تصبر على الحقد لم تفز ... بمجد ولم تسعد بتقريظ مادح

آخر

رأيت انتقام المرء يزري بعقله ... وإن لم يقع إلا بأهل الجرائم

وقال الفضيل بن عياض ل ا يكون العبد من المتقين حتى يأمن عدوه بوائقه وقلت إذم مسرفا في الانتقام فلان منزوع الرحمة من قلبه مصروف الوجه عن المعترف بذنبه يرى العفو مغرما والعقوبة مغنما إن ضحكت في وجهه عبس وإن تخاضعت له شمس لا يرقب في المسئ إلا ولا ذمة ولو شفع فيه سواد الأمة ومن رسالة للبديع **الهمداني يصف ملكا** عظيم الشان يحسبه المتأمل إنسانا وهو شيطان وفلان سماء إذا تغيم لم يرج صحوه وإذا تغير لم يشرب صفوه وإذا سخط لم ينتظر غيره ليس بين رضاه والسخط عوجة كما ليس بين غضبه والسيف فرجة وليس من سخطه مجاز كما ليس بين الموت والحياة معه حجاز." <غرر الخصائص الواضحة الوطواط ص/٥٠٤>

٥١٦٣-غرر الخصائص الواضحة الوطواط (٧١٨)

"آخر

في سعة الأرض وفي أهلها ... مستبدل بالخل والجار

فمن دنا منك فأهلا به ... ومن تولى فإلى النار

ملح من مدح الأخلاء الأصفياء وصفات مودات الأصدقاء الأولياء مدح الصاحب بن عباد صديقا له فقال تصفحت أوطار القلوب فلم أجد أحسن من قربه وتأملت أشخاص الخطوب فلم أرع بأفظع من بعده محاسنه أنوار لم تحجب بسجوف ومباسمه شموس لم تتصل بكسوف وألفاظه تذكرني بالشباب وريعانه بل بأفنان الصبا وفتيانه ومدح أعرابي صديقا له فقال مجالسته غنيمة وصحبته سليمة ومواخاته كريمة هو كالمسك إن بعته نفق وإن تركته عبق **شاعر يصف أخا** له

أخ وأب وابن وأم شفيقة ... تفرق في الأحباب ما هو جامعه

سلوت به عن كل من كان قبله ... وأذهلني عن كل ما هو تابعه

آخر

ولي صاحب أصفيه ودي وإنه ... لينصفني في وده ويزيد

أمنت صروف الدهر بيني وبينه ... إذا دب بين الصاحبين حسود

وصف المأمون ثمامة بن أشرس فقال إنه كان يتصرف في ال قلوب تصرف السحاب مع الجنوب شاعر ولقد أحسن في وصفه لصديقه

خل بلغت برأيه شرف العلا ... وأخ غنيت به عن الاخوان

ومتى طلبت عليه طالب حاجة ... كفلت يداه بذمتي وضماني." <غرر الخصائص الواضحة الوطواط ص/٥٥٣>

٥١٦٤-غرر الخصائص الواضحة الوطواط (٧١٨)

"آخر

موفق لسبيل الرشد متبع ... يزينه كل ما يأتي ويجتنب

له خلائق بيض لا يغيرها ... صرف الزمان كما لا يصدأ الذهب

ومن كلام **الثعالبي يصف صديقا** له فلان كريم ملء لباسه موفق مدد أنفاسه ذو جد كعلو الجد وهدى كحديقة الورد عشرته ألطف من نسيم الشمال على صفحات الماء الزلال وألصق بالقلب من علائق الحب

فتى قد قد السيف ما ناء عوده ... ولا وهنت أعضاؤه ومفاصله

إذا جد عند الجد ألهاك جده ... وذو باطل إن شئت ألهاك باطله

آخر

أخ لي لم يلده أبي وأمي ... تراه الدهر مغموما لغمي

يشاطرني سروري في ابتهاجي ... ويأخذ عند همي شطر همي

يبصرني عيوبي حين تبدو ... مخافة كاشح لهج بذمي

ويصفي الود منه أهل ودي ... ويمنع من معاداتي وظلمي

وينفذ حكمه في كل مالي ... كما في ماله يرضى بحكمي

فلو أحد من المحذور يفدي ... إذا لفديته بدمي ولحمي

آخر

لي صديق إذا نبا بي صديقي ... نبوة الدهر كان خير صديق

حقه واجب علي مقيم ... لا يؤدي وقد قضى لي حقوقي

صادق الود والأخاء وما كل ... صديق في وده بصدوق

فهو كالأم في اللطافة واللي ... ن وكالوالد الشفيق الرفيق

والشقيق الوصول والبر إن كا ... ن بعيدا مني وفوق الشفيق

قد جرى في مفاصل الحب منه ... حيث لا يهتدي مجاري العروق

خف ثقلي على صديقي مذ أص ... بح دون الاخوان وهو صديقي

هو جاري إن جار دهر وإن عق ... زمان فماله من عقوق." <غرر الخصائص الواضحة الوطواط ص/٥٥٤>

٥١٦٥-مباهج الفكر ومناهج العبر الوطواط (٧١٨)

"ومنها أنه متى خصي صلب عظمه، وعظمت رجلاه، وساوى الصبي في الأمن من الصلع، وغيره من الحيوان إذا خصي دق عظمه واسترخى لحمه، ومتى خصي الإنسان في أي سن كان، حفظ عليه الخصاء حال تلك السن من الأفعال السياسية والطبيعية مدة حياته فمتى خصي قبل العشر سنين لم يتغير دمه عن دم الطفولية ويبقى في مزاج الصبي لابثا لا يتحرك، وإن تعالت سنه، والدليل على ذلك أنه إذا غضب بكى، وإذا غلب سطى، ويرضيه الخداع أكثر مما يرضيه الحق ويعرض له الشر عند حضور الطعام، والبخل عليه والشح الغالب في كل شيء وكل ذلك من أخلاق الصبيان، ومن خصي وهو في النحو لا يؤثر الخصاء في مزاجه وذلك بعد ثماني عشرة سنة ولم تسقط لحيته لكنه يعدم الشهوة أما كلها أو بعضها، ويسلم له جميع ما للفحول، وهو مع الخصاء يحتلم ويرى الماء إلا أنه غير دافق، وليس له رائحة الطلع، ويجامع النساء كثيرا لكنه ينزل بعد الجهد الشديد ماء يسيرا متغير الريح، وقال الجاحظ: الخصي تقوى شهوته، وتسخن معدته وتتسع فقحته، وتنتن جلدته، وتنجرد شعرته، وتكثر دمعته، ويخرج من أكثر معاني الفحول وصفاتهم، فصار كالبغل الذي ليس بحمار، ولا فرس، وتصير أخلاقه مقسومة على طبائع الذكر والأنثى، وربما لم يخلص له خلق، **ولم يصف بل** يصير مركبا ممزوجا مذبذبا لا إلى هؤلاء ولا إلى هؤلاء، ومن العجب خروجه عن شطر طباع الذكورة إلى شطر طباع الأنوثة، ولا يعرف له التخنيث، وكان ينبغي أن يكون في الخصيان عاما.

القول في السبب الموجب لتغاير أخلاق الإنسان

قد تقرر بالاختبار الباحث عن الإنسان وطرائق ما فيه، وبه أن أحواله مختلفة لسبب أن كل ما يدور ويجوز عليه مقابل بالضد أو شبهه كالحياة والموت والنوم واليقظة، والحسن والقبح والصواب والخطأ، والخير والشر، والرجاء والخوف والعدل والجور، والشجاعة والجبن،

والسخاء والبخل، والحلم والسفه والرضا والغضب إلى غير ذ لك مما يطول تعداده، ويكثر ترداده، وما ذاك إلا ليظهر امتيازه على سائر الحيوانات فإنها لم يوجد منها شيء يزول عن خاصيته، ولا يتعداها إلى خلافها لأن الأسد لا يوجد جبانا، ولا الأرنب جريئا ولا الغزال بطيئا لا الدب سريعا وقد يوجد الإنسان جريئا كالأسد، جبانا كالأرنب سريعا كالغزال، بطيئا كالدب، خبيثا كالثعلب، سليما كالفيل، ذليلا كالكلب، عزيزا كالفهد، وحشيا كالنمر، أنيسا كالحمار، ويقال الإنسان صفو الجنس الذي هو الحيوان، والحيوان كدر النوع الذي هو الإنسان، فالإنسان هو الشخص الذي هو واحد النوع، وما كان صفوا وخلاصة بهذا النظر فيه من كل ضرب من الحيوان خلق أو خلقان، أو أكثر، فظهر بذلك عليه ويظن أيضا فيه بالأقل والأكثر، والأغلب والأضعف كالكمون الذي في طبائع الخنزير والفأرة والبيات الذي في طباع الذئب والتحرز الذي في طبائع الجاموس من بنات الليل، والتقدم الذي في طباع الفيل أم ا م قطيعه تمثلا بصاحب المقدمة، والحذر الذي في طباع الخنزير، والكمن تمثلا بصاحب الساقة، وكأوبة الطير إلى أوكارها، وغيرها من الدغل والأعشاب والغياض التي تراها كالمعاقل ولما وهب الإنسان الروية وأعين بالفكر، ورفد بالعقل جمع هذه الخصال وما هو أكثر منها لنفسه، وفي نفسه بما خصصه به خالقه وميزه حين أظهره للوجود وأبرزه قال الشاعر:

وليس على الله بمستنكر ... أن يجمع العالم في واحد." <مباهج الفكر ومناهج العبر الوطواط ص/١٣>

٥١٦٦-مباهج الفكر ومناهج العبر الوطواط (٧١٨)

"أصيده رجع مغضبا، وربما قتل سائسه وقتئذ، ومن أخلاقه أن يأنس لمن يحسن إليه، ويقال أنه لص من لصوص السباع وهو وإن كان وحشيا فإنه يقبل الأدب إلا أن كبارها أقبل، وإن تقادمت في التوحش، وإناثها أصيد من ذكورها، وفي طبعه أنه يحب الحسن ويصغي إليه وربما كان سببا في صيده، ومما ركب فيه أن ما عجز عن التكسب منها لهرم تجتمع على فهد يصيد لها في كل يوم شبعها، وقال أرسطو: والسباع تشتهي رائحة الفهد وتسدتل بها على مكانه وتعجب به أشد العجب، فهو يتغيب عنها لذلك، وربما قرب بعضها من بعض فيطمع في نفسه، فإذا أحس السبع منه ذلك وثب عليه فأكله، وهو ألطف شما لأرايح السباع القوية الشم فإذا مر به أيل مفاجأة وثب عليه وأنشب مخالبه في مخالغه ومص دمه حتى يضعف الأيل، ويسقط فتجتمع عليه الفهود فتأكله، فإن اجتاز به أسد نهض وترك الفريسة له تقربا إليه والفهد يعتريه داء يسمى خناقة الفهود، وقد ألهم أن ه إذا اعتراه ذلك يأكل العذرة فيبرأ ويقال إن الأدواء التي تعتري الكلب تصيبه، وهي الكلب والذبحة والنقرس والفالج والجرب، وهذا الداء يعرض له فيصيبه الجرب، ويقال أنه يفسد الدبة فيتولد من بينهم سبع مختلف المنظر لا يتناول الناس ولكن يصيد الكلاب ويأكلها.

فصل

وينبغي إذا صيد أن تغطى عيناه ويدخل في جواليق، ويجعل في بيت قد وضع فيه سراج، ويلازمه سائسه ليلا ونهارا، ولا يدخل عليه غيره إذا أنس به اركبه ظهر دابة، وأطعمه على يده، وأول من صاد به كليب بن وائل ويقال همام بن وبرة، وكان صاحب لهو وطرب، وأول من حملها على الخيل يزيد بن معاوية، وأكثر من اشتهر باللعب بها أبو مسلم الخراساني، وأول من استأنس الحلقة في الصيد وأولع بها كثيرا المعتضد والمواضع التي يوجد بها هذا الحيوان ما يلي: بلاد الحجاز إلى اليمن، وما يليها إلى بلاد العراق، وفيما يلي بلاد الهند إلى التبت.

الوصف والتشبيه

قال أبو إسحاق الصابي من رسالة طردية: ومعنا فهود أخطف من البروق وأرسع من السهم حين المروق، وأثقف من الليوث، أجرى من الغيوث وأمكر من الثعالب وأدب من العقارب خمص الخصور، قب البطون رقش المنون حمر الاماق حزر الأحداق، هرت الأشداق، عرض الجباه غلب الرقاب. كاشرة عن أنياب كالحراب تلحظ الظباء من أبعد غاياتها، وتعرف حسنها من أقصى نهاياتها تتبع مرابضها، وآثارها، وتشم روائحها وانشارها.

ومن رسالة طريدة لضياء الدين المعروف بابن الأثير **الجزري يصف فهدا** وذكر ظبيا، فأرسلنا عليه فهدا سلس الضريبة ميمون النقية منتسبا

إلى نجيب من الفهود ونجيبة كأنما ينظر من جمرة، ويسمع من صخرة، ويطأ من كل برثن على شفرة وله أهداب قد حيك من ضدين بياض وسواد، مصور على أشكال العيون فتطلعت إلى انتزاع الأرواح من الأجساد، وهو يبلغ المدى الأقصى في أدنى وثباته ويسبق الفريسة، فلا يقتنصها إلا عند التفاتة، وقال بعض الأعراب يصف فهدا من أبيات:

بذلك أبغي الصيد طورا وتارة ... بمخطفة الاكفال رحب الترائب

مرفقة الأذناب نمر ظهورها ... مخططة الآذان غلب الغوارب

مدنرة ورق كأن. . . عيونها ... حواجل تستذري متون الرواكب

إذا قلبتها في الحجاج حسبتها ... سني ضرم في ظلمة الليل ثاقب

مولعة فطس الأنوف عوابس ... تخال على أشداقها خط كاتب

نواصب للأذان حتى كأنها ... مداهن للأجراس من كل جانب

ذوات آشاف ركبت في أكفها ... نوافذ في صم الضمور نواشب

فوارس ما لم تلق حربا ورجله ... إذا التبست بالبيد شهب الكتائب

تضاءل حتى ما تكاد تبينها ... عيون لدى الصرات غير كواذب

حراص يفوت البرق أمكث جريها ... ضراء مدلات بطول التجرب

توسد اجياد الفرائس أذرعا ... مرملة تحكي عناق الحبائب

وقال عبد الله بن المعتز يصف فهدة:

ولا صيد إلا بوثابة ... تطير على أربع كالعذب

معلمة من نتاج الرياح ... تريك على الأرض شيئا عجب

تضم ال طريد إلى نحرها ... كضم المحبة من لا يحب

إذا ما رأى عدوها خلفه ... تناجت طمائره بالعطب

لها مجلس من مكان الرديف ... كتركية قد سبتها العرب

وفعلتها سائل كحلها ... وقد حليت سبجا من ذهب." <مباهج الفكر ومناهج العبر الوطواط ص/٢٣>

٥١٦٧-مباهج الفكر ومناهج العبر الوطواط (٧١٨)

"متى أطلقت من قلادتها ... وطار الغبار وجد الطلب

غدت وهي واثقة أنها ... تقوم بزاد الخميس اللجب

وقال عبد الصمد بن المعذل:

قد اغتدى والشمس في رواقها ... لم تأذن السدفة في إشراقها

وصحبتي الأمجاد في. . . أعراقها ... على عتاق الخيل من عتاقها

نمر بنات القفر من أرزاقها ... تغدو منايا الوحش في أطواقها

وفية الغدر من أخلاقها ... ترى بأيديها لدى استباقها

مثل أشا في العين في إنزلاقها ... كأنها والخزر من أحداقها

والخطط السود على اشداقها ... ترك جرى الاثمد من اماقها

نظارة تخفى على رماتها ... من ختلها الوحش ومن إشفاقها

كأنها الحيات في إطراقها ... أما رأيت الريح في انخراقها

أو لمعة البارق في ائتلافها ... تهوى هوى السيل في ارشاقها

ما أدرك الطرف سوى لحاقها ... وهصرها الأقران واعتناقها

وقال آخر يصفه:

قد أسبق العصم وغير العصم ... بجيد القلب حديد الفهم

مركب من عصب وعظم ... ما فيه وزن ذرة من لحم

تخاله بعض نجوم الرجم ... فكم دم أراقه من قرم

معصفر يشبه ماء الكرم ... وأنفع لي من شاهد لخصم

وقال بعض الكتاب يصف حيله، ودسيسه:

قد أسبق الأذان بالتغليس ... قبل غناء القس والقسوس

بذي دهاء ضاحك عبوس ... جهم كسي من صنعة القدوس

ديباجه من أحسن اللبوس ... كأنما تبتز من عروس

إبليس أو أمكر من إبليس ... طب بصيدها عفرها والعيس

لاط لطو الخامل الخسيس ... والسطو سطو القادر الرئيس

له دبيب ليس بالمحسوس ... مثل دبيب الماء في الغروس

فعل كمين الجحفل. . . الخميس ... وحش يضاهي حيلة الأنيس

حتى إذا أفضى من التأنيس ... إلى سكون النافر الشموس

وحمت الاجال للنفوس ... أبدلها من نعمة ببؤس

أسرع من عين إلى نفيس ... لاه عن الخشفان بالتيوس ولا مزيد في الحسن على قول فارس الدولة محمد بن أحمد السراج يصفه:

واهرت الشدق فيه وفي يده ... ما في الصوارم والخطية الذبل

تساهم الليل فيه و ا لنهار معا ... فقمصاه بجلباب من المقل

والشمس مذ لقبوها بالغزالة لم ... تطلع لناظره إلا على وجل

وتبعه من قال ناسجا على منواله وحاويا على مثاله:

واهرت الشدق بادي السخط مطرح ال ... حياء جهم المحيا سيء الخلق

والشمس مذ لقبوها. . . بالغزالة أعط ... تهما الرشا حدا من ثوبها اليقق

ونقطته حياء كي يسالمها ... على المنايا نعاج الرمل بالحدق

القول في طبائع الكلب." <مباهج الفكر ومناهج العبر الوطواط ص/٢٤>

٥١٦٨-مباهج الفكر ومناهج العبر الوطواط (٧١٨)

"يدل ضيفي علي في غسق ال ... ليل إذا النار نام موقدها

وله أيضا من أبيات:

يكاد إذا ما أبصر الضيف مقبلا ... يكلمه ترحبة وهو أعجم

وقال حاتم الطائي يفتخر:

وإذا تنور طارق مستنبح ... نبحت فدلته علي كلابي

وعوين يستعجلنه ولقينه ... يرشدنه بشراش الأذناب

قوله: مستنبح يريد أن الضيف الطارق ليلا إذا لم يهتد إلى البيوت بنار ولا كلاب، وذلك لشدة البرد نبح، فإذا سمعت الكلاب نبيحه نبحث فيقصدها حيث كانت وعابه البديع الهمذاني

يزين حين يسمن ... ولا يتبع حين يشبع

وعند الجوع يهتم بالرجوع

ومما تختص به الكلاب السلوقية من الوصف، قال أبو إسحاق الصابي من رسالة: ومعنا كلب عريق المناسب، نجيح المكاسب، حلو الشمائل نجيب المخامل حديد الناظرين اغضف الأذنين، أسيل الخدين، مخطف الجنبيبن عريض الزور متين الظهر أبي النفس ملهم الشكر لا يمس الأرض إلا تحليلا، وإيماء، ولا يطؤها إلا بإشارة وانحناء، ولب ع ض الأندلسيين يصفه من رسالة: فحللناه من ساجوره، وأطلقناه، فبلغنا إلى سروره، ومر يخفي شخصه غباره في سدفة سفرته تارة من النصف الطامحة العيون، والهرت اللاحقة البطون معرق في نجابته منعم مخول في فراهته يسمع منك إيماء، ويفهم عنك إيماء المشي، فلا يمس الأرض بأربعة، ويجري فلا يسبقه الريح إلى منزعه:

إذا عدا واشتد في طلابه ... يكاد أن يخرج من إهابه

وقال:

متقد كالنار في التهابه ... لا يطعن الصيد بغير نابه

أعده للحرب من جرابه ... فكل من يرمي به لمأبه

ومن المنظوم في ذلك قول ذي الرمة من أبيات يصفه بسرعة الحضر من أبيات:

كأنه كوكب في إثر عقربه ... سوم سوداء الليل مغتصب

وقال **آخر يصف كلبا**:

أنعت كلبا يكسر اليحمورا ... مجربا مدربا صبورا

يأنف أن يشاكل الصقورا ... منفردا بصيده مغيرا

ذا شية تحسبها حريرا ... قد حبرت نقوشها تحبيرا

إذا جرى حسبته المقدورا ... يكاد للسرعة أن يطيرا

حتفا ل من عن له أسيرا ... أعجز أن يرى له نظيرا

وقال أبو **نؤاس يصف كلبا**:

هجنا بكلب طالما هجنا به ... ينتسق المقود من جذابه

كأن متينه لدى انسلابه ... متنا شجاع لج في انسيابه

كأنما الاظفور في قنابه ... موس صناع رد في نصابه

تراه في الحضر أذاها هي به ... يكاد أن يخرج من أهابه

ترى سوام الوحش إذ تحوي به ... يرحن أسرى ظفره ونابه

وقال الناشئ قافيا أثره ووارداً نهره:

واغضف عيشي من عذابه ... براح أن يدعي ليغتذي به

روحه ذي النشوة من شرابه ... يخط بالبراثن في ترابه

خط يد الكاتب في كتابه ... ملتقطا للخطو في انتدابه

لقط يد الماهر في حسابه ... يستأسر المعظم عن طلابه

في نأيه عنه وفي اقترابه ... تسلبه الحتفة من أسلابه

ولا يحس ما به لما به ... ينتصل الاظفور من قنابه

كما يسل السيف من قرابه ... تخاله ماجد في التهامه

مجردا بالحضر من أهابه

وقال أبو الطيب المتنبي:

فحل كلابي وثاق الاحبل ... عن أشدق مستوجر مسلسل

اقب ساط شرس شمردل ... مؤجد الفقرة رخو المفصل

له إذا أدبر لحظ المقبل ... يعدو إذا أحرز عدو السهل

إذا تلا جاء المدى وقد تلي ... يقعي جلوس البدوي المصطلي

بأربع مجدولة لم تجدل ... فتل الأيادي رابذات الأرجل

أثارها أمثالها في الجندل ... يكاد الوثب وفي التفتل

يجمع بين متنه والكلكل ... وبين أعلاه وبين الأسفل

شبيه وسمي الحضار بالولي ... كأنه مصور من جندل

موثق على رماح ذبل ... ذي ذنب أجرد غير أعزل

يخط في الأرض حساب الجمل ... كأنه من جسمه. . . بمعزل

نيل المنى وحكم نفس المرسل ... وعقلة الظبي وحتف التتفل

لا يأتلي في تركه لا يأتلي ... مقتحما على المكان الأهول

حتى إذا قلت له نلت افعل ... افترعن مذروبة كالانصل

لا تعرف العهد بصقل الصيقل ... مركبات في العذاب المنزل

كأنها من سرعة في الشمأل ... كأنها من ثقل في يذبل." <مباهج الفكر ومناهج العبر الوطواط ص/٢٧<

٥١٦٩-مباهج الفكر ومناهج العبر الوطواط (٧١٨)

"كأنها من سعة في هوجل ... كأنه من علمه. . . بالمقتل

وعلم بقراط. . . فصاد الأكحل ... فصار ما للقفز للتجدل

وصار ما في جلده في المرجل ... فلم يضرنا معه فقد الأجدل

وقال **آخر يصف كلبا** من أرجوزة:

منسوبة كريمة العراق ... ضارية مشعلة الاحداق

تخالها في حلق الأطواق ... ضواحكا من سعة الأشداق

وقال ابن هذيل الأندلسي:

واغضف تلقى أنفه فكأنما ... يقود به نور من الصبح نير

إذا لهبته شهوة الصيد طامعا ... رأيت عقيم الريح عنه تقصر

وقال أبو إسحاق بن خفاجة الأندلسي يصفه:

وأخطل لو تعاطى سبق ريح ... لطار من النجاح بلا جناح

يسوق الأرض يسأل عن بنيها ... فتخير أنفه عنها الرياح

أقب إذا طردت به قنيصا ... تنكب قوسه الأجل المتاح

وله:

ومورس السربال يخلع قده ... عن نجم رجم في سماء غبار

تستن في سنن الطريق وقد عفا ... قدما فيقرأ أحرف الآثار

عف الغمور سراته فكأنه ... والنقع يحجبه هلال سرار

يفتر عن مثل النصال وإنما ... يمشي على مثل القنا الخطار

ولآخر:

ومؤدب الاساد يمسك صيده ... متوقفا عن أكله كالصائم

صب إذا ما صاد عانق صيده ... طرب المقيم إلى لقاء القادم

ولآخر:

وما الضبي منها في حشاشة نفسه ... ولكنه كالطفل في حجر أمه

يلازمه دون اخترام كأنما ... تعلق خصم عند قاض بخصمه

القول في طبائع الذئب

قال أصحاب الكلام في طبائع الحيوان: الذئب كلب بري متوحش إلا أنه مخالفة لغدره، وقلة محافظته، وكان الشاعر إنما عناه بقوله وقد هجا إنسانا:

هو الكلب إلا أن فيه نذالة ... وسوء مراعاة وما ذاك في الكلب." <مباهج الفكر ومناهج العبر الوطواط ص/٢٨>

٥١٧٠-مباهج الفكر ومناهج العبر الوطواط (٧١٨)

"ويقال أيضا: الأسد والذئب مختلفان في الجوع، والصبر عليه لأن الأسد شديد النهم رغيب حريص شره، وهو مع ذلك يحتمل أن يبقى أياما لا يأكل شيئا، والذئب وإن كان أقفر منزلا، وأقل خصبا، وأكثر كمدا وإخفاقا فلا بد له، من شيء يلقيه في فيه، فإذا لم يجد شيئا استعان بإدخال النسيم فيقتات، ومن عجيب أمره أن جوفه يذيب العظم المصمت ولا يذيب نوى التمر. ويقول من سر طباع الحيوان أنه لا يوجد الالتحام عند السفاد إلا في الذئب والكلب، ومتى التحم الذئب والذئبة وهجم عليهما هاجم قتلهما كيف شاء، إلا أنهما لا يكادان يوجدان كذلك أبدا لأن الذئب إذا أراد السفاد توخى موضعا لا يطأه أنيس خوفا على نفسه، وهو يفسد مضطجعا على الأرض، وذكره عظم، وهو موصوف بالانفراد والوحدة وشدة التوحش وذلك يدل على غلظ طباعه، وحدتها وميلها إلى الخلط السوادي ويوصف بالقزل فإذا حث المشي فكأنه يتوجى، وإذا أراد العدو فإنما هـو النقز والوثب ورفع القوائم، وفي طبعه أنه إذا خفي عليه موضع الغنم عوى ليؤذنهم بمكانه ويخبرهم بقربه، فإذا حضرت الكلاب إلى الناحية التي هو فيها زاغ عنها إلى ناحية من الغنم ليس فيها كلب يحرسها، فاختطف، والذي يخاف من الذئب السلة والخطفة والاستلاب والاختلاس، وهو لا يعود إلى فريسته بعد أن شبع منها آخر الدهر، وهو ينام بإحدى مقلتيه والأخرى يقظاء حتى تكتفي العين النائمة من النوم، فإذا اكتفت فتحها ونام بالأخرى ليحترس باليقظاء ويستريح بالنائمة، فهو أبدا يراوح بين عينيه وهو أكثر تضورا وعواء إذا كان مرسلا، وإذا أخذ وضرب بالعصى والسيوف حتى يقطه قطعا أو تهشم عظامه كلها لم تسمع له صوت إلى أن يموت، وفيه من قوة حاسة الشم ما أنه يشم ويستروح من فرسخ، وأكثر ما يعرض للغنم من الصبح وإنما يتوقع فترة الكلب، ونومه،) وكلامه لأنه يظل طول ليلته حارسا متيقظا وميز أصحاب الكلام في طبائع الحيوان بينه وبين الكلب فقالوا إن الذئب وحشي وصاحب قفار والكلب الوف، وصاحب ديار، والذئب خئون غدار، والكلب وفي مناصح، وفي تركيب الذئب، إن الذئبين متى افترسا شاة قسماها نصفين بالسوية، ومن عجيب أمره أنه إذا وطئ ورق العنصل مات من ساعته، وعداوته للغنم بحيث أنه متى جمع بين وتر عمل من أمعاء الغنم وضرب به لم يسمع لها صوت، وإذا جمع مع جلد ذئب تمعط جلد الشاة والذئب إذا كده الجوع عوى فتجتمع له الذئاب، ويقف بعضها إلى بعض فمن ولي منها وثب الباقون فأكلوه، وقال بعض الشعراء يعاتب صديقا له

أعان عليه في مصيبة نزلت به، من أبيات:

وكنت كذئب السوء لما رأى دما ... بصاحبه أحال على الدم

وإذا عرض للإنسان وخان العجز عنه عوى عواء استعانة، فتسمعه الذئاب فتقبل إلى الإنسان إقبالا واحدا، وهم سواء في عداوته، والحرص عليه وعلى أكله، فأن أدمى الإنسان منها واحدا وثب الباقون على المدمي فمزقوه، وتركوا الإنسان، وإن كان دمدمي، وإذا طمع فيه الإنسان خافه، وإذا خافه الإنسان طمع فيه، وإذا سبقت رؤية الإنسان رؤية الذئب لم يقدر على الكلام زمانا، وإن سبقت رؤية الذئب رؤية الإنسان اعتراه مثل ذلك حتى أنه ربما ضرب بلحييه الأرض من شدة الاصطكاك، وهو لا يواجه الإنسان، وإنما يأتيه من ورائه، فإذا وجد الإنسان ما يسند ظهره إليه لم يقدر الذئب عليه، وهو يقطع العظم بلسانه، ويبريه بري السيف، ولا يسمع له صوت، ويقال إن أسنانه ممطولة في أجزاء فكيه عظما واحدا، وكذلك الضبع.

فصل وتقول الأعراب: إن الذئب يسفد الكلبة فيسمى الولد الذي يخرج بينهما الديسم وتقول أيضا: أن الدبة تحمل من الضباع ولذا يسمونه السمع وقد اجتمع فيه شدة الضبع وقوتها وجرأة الذئب وخفته، ويزعمون أنه كالحية لا يمرض ولا يموت حتف أنفه وأنه أسرع من الريح والطير عدوا والله أعلم.

وقال بعض الأعراب يصف السمع:

أنعت سمعا قفزة م جرسا ... فجالسا إذا اشتهى لحم أكل

أبوه سرحان وذيخ جده ... فمن كلا لونيهما فيه مثل

وفيه من لون الضباع غرة ... وفيه من لون السراحين طحل

الوصف والتشبيه

قد أكثر الناس في وصف الذئب ونعته، والذي أتى في ذلك على الأمر الأقصى واستوفى ذكر خلائقه، واستقصى ابن عنقا الغزاري وذكر جوادا شبهه بالذئب فقال:." <مباهج الفكر ومناهج العبر الوطواط ص/٢٩>

٥١٧١-مباهج الفكر ومناهج العبر الوطواط (٧١٨)

"فويلمه إن كان يوم غواره ... عن المجد يحمي أو عليه يقارع وهذه الأربع قصائد إنما ذكرتها على نسق لكونها على قافية واحدة ولكونها عملت في قالب المناظرة والمماثلة، وعرضت في معرض المجاورة والمساجلة ليوازن بين قرائح شعرائها، وتثبيت الحكم فيها، ويعطي كل قريحة قسطها من أنصافه على أن للبحتري قصيدة وصف الذئب فيها تقصر عنها شيئا، وكل نظم عمل في معناها، وتتمنى القرائح أن تأتي بمثلها فيحول العجز بينها وبين مناها، وهي طويلة جاء منها:

وليل كأن الصبح في أخرياته ... حشاشة نصل ضم أفرنده غمد

تسربلته والذئب وسنان هاجع ... بعين ابن ليل ماله بالكرى عهد

أثير القطا الكدري عن جثماته ... وتألفني فيه الثعالب والربد

وأطلس ملئ العين يحمل زوره ... وأضلاعه من جانبيه شوى نهد

له ذنب مثل الرشاء يجره ... ومتن كمتن القوس أعوج مناد

طواه الطوى حتى استمر مريره ... فما فيه إلا العظم والروح والجلد

سما وبي من شدة الجوع ما به ... ببيداء لم تعرف بها عشية رغد

تقضقض عصلا في أسنتها الردى ... كقضقضة المقرور أرعده البرد

عوى ثم أقعى وارتجزت وهجته ... فأقبل مثل البرق يتبعه الرعد

واوجرته عرجاء تحسب ريشها ... على كوكب ينقض والليل مسود

فما زاد إلا جرأة ... وضراوة ... وأيقنت أن الأمر منه هو الجد

واتبعتها أخرى فأظلت نصلها ... بحيث يكون اللب والرعب والحقد

فخر وقد أوردته منهل الردى ... على ظمأ لو أنه عذب الورد

وقمت فجمعت الحصى فاشتويته ... عليه وللرمضاء من تحته وقد

ولبعض الأعراب يصفه فقال:

فباتت وبات الذئب يعوي كأنه ... حبيب لها باليد يهوى ويعسل

أزل كعود الخبز رانة لونه ... كلون دخان النار أطلس المحل

عسوب السرى لا يملأ الليل صدره ... على الهول مقدام كسوب معبل

متى ما يفد يكن ذخره ... له مشرب في صدر يوم ومأكل

ولم ير إلا وهو في كل ليلة ... مع الكسب منه معوز الزاد مرحل

مفـــيد مبيد ما أفاد فما به ... إلى أحد فقر ... ولا يتحول

وكل هذه القصائد عيال على قول من قال يصفه

هو الخبيث عنه فراره ... أطلس يخفي لونه غباره

في فمه شفرته وناره ... لهم بني سنجاب مر داره

والطريف من وصفه قول الآخر وهو المشهو لأبي إسحاق إبراهيم بن خفاجة من **أبيات يصف ذئبا**:

ولرب رواغ هنالك أنبط ... ذلق المسامع أطلس الأطمار

يجري على حذر فيجمع بسطه ... تهوى فتعطف انعطاف سوار

ممتد حبل الشأو يعسل رائعا ... فتكا ويغلب أيدي الأقدار

فصل

ويلحق بالذئب في الذكر ابن آوى وهو عند المتكلمين في طبائع الحيوان ذئب أهلي لأنه لا يكون أبدا إلا قريبا من الناس، وعمارة الأرض وإنما سمي ابن آوى لأنه يأوي إلى عواء أبناء نوعه، ولن يعوي إلا ليلا، وذلك أنه إذا استوحش وبقي وحده عوى فلا يسمع عواءه ابن آوى عن قريب ولا بعيد إلا أسرع إليه حتى يصير معه فيستأنس به، وهو شديد الختل لصائده، ولهذا قيل أن بعض المحترفين بالصيد يذكر أن قيمته لا تفي بالتعب عليه، وهو قوله:

إن ابن آوى لشديد المقتنص ... وهو إذا ما صيد ريح في قفص

ويقال أن صياحه يشبه صياح الصبيان وهي والضباع والثعالب تتسافد وتتلاقح

القول في طبائع الضبع

وهي سبع مهيمن لأكلها الجيفة، والميتة، يقول أصحاب الكلام في طبائع الحيوان أنها كالأرانب تصير مرة ذكرا ومرة أنثى، فيلقح في حال الأنوثة، ويلقح في حال الذكورية ولها في الليل قوة وسورة، وتوصف بالعرج وفيها يقول بعض العرب:

من الغبر لا يدري أرجل شمالها ... بها الضلع لما هرولت أم يمينها." <مباهج الفكر ومناهج العبر الوطواط ص/٣١>

٥١٧٢-مباهج الفكر ومناهج العبر الوطواط (٧١٨)

"ويشبه الهر من الحيوان دابة الزباد وهذه الدابة في قدر الهر وصورته وذنبه، وأذنيه، لا يغادر شيئا منه، إلا أنه أطول خطما وذنبا، وأكبر جثة، وله وبر إلى السواد ما هو، وربما كان أنمر، وقد يوجد في جسدها رائحة المسك ويجلب من بلاد السند واليمن، والزباد فيه شبيه بالوسخ الأسود اللزج زعر الرائحة وله زفرة يخالطها طيب كطيب المسك، وتوجد في أرفاغه وما يلي بواطن أفخاذه، وباطن ذنبه

حوالي دبره فيحك من هذه المواضع بمعلقة فضة أو بدرهم رقيق الحرف وبعضهم يقول: إن الزباد في هذا الحيوان في ضروع كهيئة العيون، ومثل الأدهان الجامدة ترشح من مسام الجلد، وذكر أنه يفتح عينيه ويعصر منها، ومن عجائب ما يحكى أن بالرانج سنانير لها أجنحة كأجنحة الخفاش من آذانها إلى آذانها

الوصف والتشبيه

من رسالة لبعض الأندلسيين يصفه: هر نبيل، ينتهي من القطاط إلى أشرف قبيل له رأس كجمع الكف، وأذنان قد ماتا على صف ذواتا لطافة ودقة، وسباطة ورقة يقيمهما عند التشوف، ويضجعها عند التخوف، ومقلة كأنها مقتطعة من المجزع، وكأن ناظرها من عيون الباقلاء منتزع، قد استطال الشعر حول أشداقه، وفوق آماقه، كأبر مغروزة على العيون، وقد حددت أطرافها القيون له ناب كحد المطرد، ولسان كظهر المبرد، ونف أخنس وعنق أوقص، وخلق سوي غير منتقص، أهرت الشدقين، موشى الساعدين والساقين ململم اليدين والرجلين يرجل بهما وبره ترجيل ذوي الهمم لما تشعث من اللحى ينفض بضربه الغبار ويميط ما علق به من الأدبار، ثم يجلوه بلسانه جلاء الصقيل للحسام، والحمام للأجسام، فينقى قفاه، ويواري آذاه، ويقعي الأسد إذا جلس، ويثب وثبة الدبة إذا اختلس، له ظهر شديد وذنب مديد تارة يهزه هز السمهري المثقف وتارة يلويه لي الصولج المعقف يعب على الماء حيث يلفه ويدني منه فاه ولا يبلغه من لسانه رشاء ودلوا يعلم بها إن كان ملحا أو حلوا، يحمي دار ه حماية ويحرسها حراسة الرقيب، فإن رأى فيها كلبا صار عليه البا، وصعر خده وعظم قده حتى يصير أنفه من حماه أن يطرق، وغيره على حجابه أن يخرق، وإن رأى فيه هرا وجف إليه مكفهرا ودافعه بالساعد الأسد، ونازعه منازعة الخصم الألد وأبرز برثنه لمبادرته وجوشنه لمصادرته، ثم تسلل إليه لواذا، واستحوذ عليه وشد عليه شدة، وضمه من غير مورد فينسل وبره نسالا، وأرسل دمه إرسالا بأنياب عضل أمضى من النصل، ومخلب كمنقار الصقر درب الأقناص، والعقر، قفر قرنه ممزق الأهاب مستبعرا في الذهاب، قد افلت من بين أظفار وأنياب ورضي من الغنيمة بالإياب هذا وهو بحاله دون جنة وتقاتله بلا سيوف ولا أسنة، وإنما جنته متنه، وشفاره أظفاره، وسنانه أسنانه، إذا سمعت منه الفأرة مغاء لم تستطع له أصغاء، وتصدعت قلوبها من الحذر، وتفرق جمعها شذر مذر تهجع العيون وهو ساهر، وتستتر الشخوص وهو ظاهر، ويرى من عينيه نيرين وضاحين تخالهما في الظلام مصباحين، يسوق الأركان ويطوف بكل مكان ويحكي في ضجعته السرار تمنيا، وقضيب الخيزران تثنيا يغط إذا نام ويتمطى إذا قام ويستقبل الرياح بشمه، ويجعل الاستدلال أكبر همه، ويمكن للفأر حيث يجد لها عبثا أو يعلم لها لبثا أو يسمع لها صيا، أو يلمح من شياطينها ريبا، فيلصق بالأرض، وينطوي بعضه في بعض حتى يستوي منه الطول والعرض فإذا تشوفت الفأرة من جحرها، وأشرفت بصدرها ونحرها دب إليها دبيب الصل وامتد إليها امتداد الظل ثم وثب في الحين عليها وساق الحين إليها، فأثخنها جراحا ولم يعطها براحا وإن كان جردا مسنا لم يضع عليه سنا وإن كان درصا صغيرا فغر عليه فاه، وقبض مترفقا على قفاه يزداد منه منتهيا وبه تلهيا، ثم يتلاعب به تلاعب الفرسان بالأعنة والأبطال بالأسنة فإذا أوجعه عضا، وأوعبه رضا أجهز في الفور عليه وعمد بالأكل إليه فازدرد منه أطيب طعمه واعتقده أهنأ نعمة، ثم أظهر بالالتعاق شكره وأعمل في غير فكره فيرجع إلى حيث أثاره وتبع فيه آثاره راجيا أن يجد في رباعه ثانيا من اتباعه فيلحقه بصاحبه في الردى حتى يفني جميع العدى، وربما أنحرف عن هذه العوائد، والتقط فتات الموائد بلا غاية في الاحتماء وبرورا بالنعماء فماله على خصاله ثمن، ولا جاء بمثاله زمن وقال آخر يصف هرا:

وخبعش في مشيه متناهش ... خطف المؤخر كامل التصدير." <مباهج الفكر ومناهج العبر الوطواط ص/٣٧>

٥١٧٣-مباهج الفكر ومناهج العبر الوطواط (٧١٨)

"مما اعر معرا اغظف ضيغم ... عن كل أعضل كالسنان هصور

متسربلا ثوب الدجى أو عبشه ... شببت على مكتنبه بالتنمير

وقال ابن طباطبا العلوي، وقد تضارف يصف هرة:

فتنتني بظلمة وضياء ... إذ تبدت بالعاج والأبنوس

تتلفى الظلام من مقلتيها ... بشعاع يحكي شعاع الشموس
ذات دل قصيرة كلما قا ... مت تهادت طويلة في الجلوس
لم تزل تسبغ الوضوء وتنقي ... كل عضو لها من التنجيس
دأبها ساعة الطهارة دفن ... العنبر الرطب في الحنوط اليبيس
وقال أبو بكر الصنوبري من أبيات وذكر الجرذان:
زاد همي بهن أورق تركي ... السبالين أنمر الجلباب
ليث غاب خلقا وخلقا فمن عاينه ... قال أنه ليث غاب
قنفذ في إزبراره وهو ذئب ... في افترار وجه في انسياب
ناصب طرفه إزاء الزوايا ... وإزاء السقوف والأبواب
ينقضي الظفر حين يظفر في الحر ... ب وإلا فظفره في قراب
يسحب الصيد في أقل من اللم ... ح ولو كان صيده في السحاب
غسل وجهه بإحدى يديه ... مستعين في غسله باللعاب
ويعي الصوت إذا يعي في طوى ... وهو يرنو إذا رنا من شهاب
ثم تطرق فقال:
قرطوه وقلدوه وعالو ... ه أخيرا وأولا بالخضاب
فهو طورا يبدو بنحر عروس ... وهو طورا يمشي على عناب
حبذا ذاك صاحبا فهو في الصح ... ة أوفى من سائر الأحباب
الباب الثالث
في طبائع الحيوان الوحشي
ولنجعل أول ما نبدأ به في الذكر لشرفه وعظمه، وجلالته عند الملوك هو الفيل.
القول في طبائع الفيل." <مباهج الفكر ومناهج العبر الوطواط ص/٣٨>
٥١٧٤-مباهج الفكر ومناهج العبر الوطواط (٧١٨)
"واعتبر ذلك بالوسم، وهذا الحيوان يعتريه من الأمراض وجع المفاصل لطول قيامه وثقل جثته لأنه لا يضطجع والله أعلم.
الوصف والتشبيه
قال رؤية بن العجاج يصفه من أرجوزة:
أجرد كالحصن طويل النابين ... مشرق اللحي صغير الفقمين
عليه إذنان كفضل الثوبين
وقال ابن طباطبا العلوي:
أعجب بفيل آنس وحشي ... بهيمة في فطنة الإنسي
يفهم من سائسه الهندي ... غيب معاني رمزه الخفي
مثل السدلى الموثق المبني ... يطوف كالمزدجر المنهي
منزه في خلقه السوي ... عن لين مشي ركب المطي
ذي ذنب مطول ثوري ... في مثل ردف الجمل البختي

منخفض الصوت طويل العي ... يرنو بطرف منه شادي

في قبح وجه منه خنزيري ... خرطومه كجعبة التركي

كالدلو إذ يهوى إلى القرى ... يصب في مصهرج مطوي

ناباه في هولهما المخشي ... كمثل قرني ناطح طوري

إذناه في صبغهما الفضي ... كطيلساني ولدى ذمي

سائسه عليه ذو رقي ... منتصب منه على كرسي

يطيعه فـي أمره المأتي ... كطاعة القرقور للنوتي

وقال علي بن جريح الرومي يصفه:

واعطل عبد الناس حامل مخطم ... به حجز طورا وطورا به فغم

يقلب جثمانا عظيما ... موثقا ... يهد بركنيه الجبال إذا زحم

ويسطو بخرطوم يطاوع أمره ... ومشتبهات ما أصاب بها حطم

ولست ترى بأسا يقوم لبأسه ... إذا أعمل النابين في الناس أو صدم وقال عبد الكريم النهشلي يصفه:

وأضخم هندي النجار تعده ... ملوك بني ساسان وإن نابها الدهر

من الورق لا من ضربة الورق مرتعي ... أصاخ ولا من ورده الخمس العشر

يجيء كطود جائل فوق أربع ... مضبرة لمت كما لمت الصخر

له فخذان كالكثيبين لبدا ... وصدر كما أوفى من الهضبة الصدر

ووجه به أنف كرواق خمرة ... ينال به ما تدرك الأنامل العشر

وجبان لا يروي القليب صداهما ... ولو أنه بالقاع منهرت حضر

وإذن كنصف البرد تسمعه الندا ... خفيا وطرف ينفض العيب مزور

ونابان شقا لا يريد سواهما ... قناتيـن سمراوين طعنهما نثر

له لون ما بين الصباح وليله ... إذا نطق العصفور أو صوت الصقر

ولأبي بكر الأرجاني يصفه من **أبيات يصف فيها** مجلس ممدوحه شعرا فقال:

والفيل في ذيل السماط له ... زجل يهال له الفتى ذعرا

في موقف الحجاب يؤمر أو ... ينهي فيمضي النهي والأمرا

إذنان كالترسين تحتهما ... نابان كالرمحين إن كسرا

يعلو له فياله ظهرا ... فيظل مثل من اعتلى قصرا

القول في طبائع الكركدن

وتسميه الهند البوشان، ويسمى أيضا الحمار الهندي وهو عدو الزبرقان والفيل، ومعادنه بلاد الهند والنوبة والبجة وهو دون الجاموس، ويقال: إنه متولد بين الفرس والفيلة، وله ضلف واحد، وقرن واحد عظيم على أنفه فلا يستطيع لثقله أن يرفع رأسه، وهذا القرن مصمت قوي الأصل حاد الرأس مرهفه يقاتل به الفيل فلا تفد معه ناباه، ويقال: إنه إذا نشر رؤي في داخله صورة بياض في سواد كصورة إنسان ودابة وسمكة، وما ذلك وأهل الصين يتخذ ون منه المناطق، ويغالون في ثمنه، ويقال أن حمل الأنثى من هذا النوع كأيام حمل الأنثى من الفيلة، والأنثى تأكل ولدها، ولا يسلم منها إلا القليل، والولد يخرج قويا ثابت الأسنان والقرن قوي الحافر، وقد زعم أنه إذا كان في بطن أمه، وقارب الوضع يخرج رأسه من فرجها، ويرعى من أطراف الشجر ما يقوم به ثم يرجع به وقد أنكر الجاحظ هذا القول، وجعله

ضربا من الخرافات، ويزعم الهند أنه إذا كان في ناحية من البلاد لا يقربها حيوان أصلا، ويكون بينها وبينه من البعد مئة فرسخ من أربع جهاته هيبة له وهربا منه، وليس في الحيوان ذي القرن ما هو مشقوق الضلف غيره، وهو يجتر كما يجتر البقر والغنم والإبل ويأكل الحشيش، ويقال: إنه شديد العداوة للإنسان حتى أنه إذا شم رائحته أو سمع صوته جد في طلبه فإذا أدركه قتله، وإن لم ينتفع به لأنه لا يأكل اللحم.

القول في طبع الزرافة." <مباهج الفكر ومناهج العبر الوطو ا ط ص/٤٠>

٥١٧٥-مباهج الفكر ومناهج العبر الوطواط (٧١٨)

"وهذا النوع أربعة وهي المها والأيل واليحمور والثيتل وتعد كلها من الجواري وهذا الاسم يقع على الذئب والثعلب، وابن آوى، والسمع، وبقر الوحش وحمرة، والغزلان، والأرانب، لأنها كلها تشرب الماء في الوصف، إذا ظفرت به وإذا عدمته صبرت عنه واجترأت باستنشاق النسيم إلى أن تجده، وقال ابن أبي الأشعث في كتابه الذي وضعه في طبائع الحيوان البقر والأراوي واليحامير والظباء وجميع هذا النوع ليس بأرضي خالص، ولا ينبغي أن يسمى الحيوان الهوائي الأرضي لأنه خفيف الحركة متململ العدو على الأرض لأنه حرارة الهواء ليست فيه ذاتية، ولا برودة الأرض كذلك، إلا أن برودتها غالبة لحر الهواء، لأنها فيه أكثر، ولما كان كذلك صار بينه وبين الطائر ممازجة ومناسبة ما وذلك أنه إذا أراد العدة انتصب في وقفته، وطلب مهب الريح ثم استنشقها استنشاق الطائر حال طيرانه، ثم يزج نفسه مستقبلا للريح، وربما أخافه مخيف، وكانت الريح تجيء من جهته فيحمل نفيه على الجهة التي فيها المخيف، وأيضا فإنه يؤثر الهواء صيفا وشتاء لا يستتر منه ميلا إليه ومحبة فيه.

فأما المها فيقال أن من طباعها الشبق والشهوة، وإذا حملت الأنثى هربت من الذكر خوفا من عبثه بها وهي حامل، والذكر لفرط شهوته يركب ذكرا آخر، وإذا ركب واحد منهما شم رائحة الماء الباقون فيثبون عليه بعد.

والبقر الوحشية أشبه شيء بالمعزى الأهلية، ولذلك تسمى نعاجا، وقرونها صلاب جدا تمنع بها عن نفسها، وأولادها كلاب الصيد، والسباع التي تطبق بها ويقال: إن أول من طارد البقر الوحشية على الخيل ربيعة بن نزار بن معد، وأنه لما كدها لجأت منه إلى ضالة فاستترت منه بها فرق لها ورجع عنها

الوصف والتشبيه

كاتب أندلسي يصف بقرا وحشية في رسالة طردية: عن لنا سرب نعاج يمشين رهوا كمشي العذارى، ويثنين زهوا تثني السكارى، تخلع بالكافور جلودها، وتضمخ بالمسك قوائمها وخدو دها، وكأنما لبست الدمقس سربالا واتخذت السندس سروالا.

من كل مهضمة الحشا وحشية ... تحمي مداريها دماء جلودها

وكأنما أقلام حبر كتبت ... بمداد هينيها طروس خدودها

فأرسلنا أول الخيل على آخرها، وخليناها وإياها، فمضت مضي السهام وهوت هوى السمام، فمالت في أسرابها يمينا وشمالا، فكأنما أهدت لآجالها آجالا فمن متق بروقه وكاب أتاه حتفه من فوقه.

وقال الأخطل يصف ثورا وذكر واديا:

فما به غير موشى أكارعه ... إذا أحس بشخص ماثل مثلا

كأن عطارة باتت تطيف به ... حتى تسربل ماء الورس وانتقلا

كأنه ساجد من نفح ديمته ... مقدس قام تحت الليل فابتهلا

يلقي التراب برد فيه وكلكله ... كما استماز رئيس المقنب الثقلا

وقال أيضا يصفه في أبيات:

أو مقفر خاضب الإطلاق جاد له ... غيث يظاهر في ميثاء مبكار

فبات إلى جنب أرطاة تكفئه ... ريح شمالية هبت بأمطار

إذا أراد به التنغيص أرقه ... سيل يدب بهدم الترب مو ا ر

حتى إذا إنجاب عنه الليل وانكشفت ... سماؤه على أديم مصحر عار

أنسن أصوات قناص أحس بهم ... كالجن يهفون من جرم وأنمار

فأنصاع كالكوكب الدري يتبعه ... غضبان يخلط من معج وإحضار

وقال عدي بن الرقاع يصف ثورين يعدوان:

يتعاوران من الغبار ملاءة ... بيضاء محكمة نسجاها

تطوى إذا وردا مكانا جاسيا ... وإذا السنابك أسهلت شرها

والوصف البديع لسرعة عدوه قول الطرماح يصف ثورا:

يبدو وتضمره البلاد كأنه ... سيف على شرف يسل ويغمد." <مباهج الفكر ومناهج العبر الوطواط ص/٤٢>

٥١٧٦-مباهج الفكر ومناهج العبر الوطواط (٧١٨)

"ويسمى العير، والفرا وهو لا ينزو إلا إذا بلغ ثلاثين شهرا، ويوصف بشدة الغيرة وهو يحمي عانته الدهر كله، ويضرب فيها كضربه لو أصاب إناثا من غيرها ويقال أن الأنثى إذا ولدت جحشا كدم الذكر قضيبه فالإناث تعمل الحيلة في الهرب به عنه حتى يسلم وهذا حتى لا يكون في العانة ذكر غيره، وحكى الجاحظ: أن أبا الأخضر ذكر عن فحل العانة أنه يستبهم مواضع الذرء ويجهلها، وإن الولد لم يجيء منه عن طلب، ولكن النطفة البريئة عن الاسقام انتجت. وذكر أن نزوه على الإناث من شكل نزوه على الذكر من نوعه، وإنما ذلك على قدر ما يحضره من الشبق لأنه لا يلتفت إلى دبر من قبل، ولا إلى ما يلقح مما لا يلقح، فلا هو يريد الولد، ولا يعزل ويقال: إن الحمار الوحشي يعمر مائتي سنة وأكثر، وكلما بلغ مائة سنة صارت له مبولة ثانية، وشوهد منها ما له ثلاث مباول وأربع، وهو كشكل المصير المحشو بين المبولة والمبولة، حتى كان بـينهما حاجزا مشدودا ومعادنه بلاد النوبة وزغاوة ويوجد منها ما يكون مسنة معممة ببياض وسواد مستطيلان فيما استطال من أعضائه، ومستديران فيما استدار بأصح قسمة، وأحسن ترتيب ومن الحمر الوحشية صنف يسمى الأخدري، وهي أطول الحمر عمرا، ويقال: أنه من نتاج الأخدر، وهو فرس لاردشير بن بابك أفلت من خيله فصار وحشيا فحمي عدة عانات فضرب فيها فجاءت أولاده منها أعظم من سائر الحمر وأحسن وخرجت أعمارها عن أعمار الخيل، وفي هذه الحكاية نظر لذوي الفكر لأنه لا يكون على نوعين مختلفين من الحيوان حيوان يشبه أحدهما، وإنما يكون ممتزجا كالبغل بين الحمار والفرس، والسمع بين الضبع والذئب، وحكى القولين أبو علي بن رشيق في كتاب العمدة.

الوصف والتشبيه

قال الشماخ من أبيات يصف عيرا في غابة:

فواجهها قوارب فاتلأبت ... شطر ثانيله مثل القنا المتأودات

يعض على ذوات الضعن منها ... كما عض الثقاف على القناة

وهن يثرن بالمعزاء.. نقعا ... ترى لهن. . . سرادقات

وقال عبد الكريم النهشلي يصف حمارا أخدريا:

واضرح صلصال لا خدر ينتمي ... أمين الفصوص لم يدمث له ظهر

كأن العيون الكحل صيغت بجلده ... فنافس فيها فهي مسطورة حرز

تولع منه الجلد حتى كأنما صبا ... حا وليلا فيه حظهما قدر

كأن الجمارة الصلبة قدرت فجاءت ... لها وفقا حوافره الحفر

إذا احتال واستولى به رديانه ... توالى صغير منه ترجيعه زمر

ومن رسالة كتبها أبو الفرج **الببغاء يصف فيها** أتانا معمدة ببياض وسواد كان صاحب اليمن أهداها لبختيار: وأما الاتان الناطقة، في كمال الصنعة، بأفصح لسان فإن الزمان لاطف مولانا أيده الله تعالى منها بأنفس مذخور، وأعجب مرئي، وأغرب موشى، وأفخر مركوب، واشرف محبوب، وأعجز موجود وأبهى مخدود، كأنما وسمها الكمال بنهايته، والحظها الفلك بعنايته، فصاغها من ليله ونهاره، وحلاها بنجومه وأقماره، ونقشها ببدائع ثاره، و رمقها بنواظر سعوده، وجعلها أحد جدوده، ذات أهاب مسير، وفراء محبر، وذنب مشجر وشوى مسور ووجه مرجح ورأس متوج، تكتنفه إذنان كأنهما زجان، سبجية الأنصاف، بلورية الأطراف جامعة شيتها بالترتيب، بين زمن الشبيبة والمشيب، فهي قيد الأبصار وأمد الأنكار ونهاية الاعتبار غني عن الحلي عطلها مزرية بالزهر حللها واحدة جنسها وعالم نفسها صنعة المنشئ الحكيم وتقدير العزيز العليم.

القول في طبائع الوعل." <مباهج الفكر ومناهج العبر الوطواط ص/٤٤>

٥١٧٧-مباهج الفكر ومناهج العبر الوطواط (٧١٨)

"وهو التيس الجبلي، والأنثى تسمى أروية، وهي شاة الوحش وفي طباع هذا النوع أنه يأوي الأماكن الوعرة الخشنة، ولا يزال مجتمعا، فإذا كان وقت الولادة تفرق، وإذا اجتمع في ضرع الأنثى لبن امتصه والذكر إذا ضعف عن النزو أكل البلوط، فتقوى شهوته، ومتى لم يجد الأنثى انتزع المني بفيه بالامتصاص، وذلك إذا جد به الشبق، وفي طبعه أنه إذا أصابه جرح طلب الخضرة على الحجارة فيمتصها ويجعلها على الجرح، فيبرأ، وإذا أحس بقناص وهو في مكانه المرتفع استلقى على ظهره ثم يزج نفسه فينحدر ويكون قرناه وهما من رأسه إلى عجزه يقيانه ما يخشى من الحجارة، ويسرعان به لملوستهما على. . .، وفي طبعه الحنو على ولده، والبر بوالديه، وأما الحنو فإنه إذا صيد شيء من سخاله تبعته أمه ورضيت بأن تكون معه في الشرك وأما البر بوالديه، فإنه يختلف إليهما بما يأكلانه، وإذا عجزا من الأكل مضغ لهما وأطعمهما، ويقال أن في قرني ه ثقبين يتنفس بهما فمتى سدا هلك سريعا.

الوصف والتشبيه

قال **الشماخ يصف محبوبة** له تسمى أروى:

وما أروى وإن كرمت علينا ... بأدنى من موقفه حرون

تطيف بها الرماة وتنفتهم ... بأوعال معقفة القرون

وقال الصاحب بن عباد:

وأعين كالذرى في سفلاته ... سواد وأعلى ظاهر اللون واضح

موقف أنصاف اليدين كأنه ... إذا راح يجري بالصريحة رامح

وما أطرف قول أبي الطيب المتنبي:

وأوفت الغدر من الأوعال ... مرتديات بغي الضال

نواخس الأطراف للاكفال ... يكدن ينفذن من الأطال

لها لحى سود بلا سبال ... يصلحن للإضحاك لا الإجلال

كل اثيث نيته متعال ... لم يغد بالمسك ولا الغوالي

يرضى من الأدهان بالأبوال

القول في طباع الظباء

وهي ألوان تختلف بحسب مواضعها، فصنف منها يسمى الأرام وألوانها بيض ومساكنها الرمل، وهي أشدها حضرا، وصنف يسمى العفر وألوانها حمر، وصنف منها يسمى الأدم وهي تسكن الجبال، وفي هذا النوع أسرار الطبيعة أنه ما يرى ذا روح إلا ويعلم ما يريد منه خير

أو شر، وإذا فقد الماء استنشق الهواء فاعتاض به عنه، وإذا طلب لم يجهد نفسه في حضره من أول وهلة وإذا رأى طالبه قد قرب منه زاد في الحضر حتى يفوت الطالب، وهو يخضم الحنضل حتى يرى ماؤه يسيل من شدقيه، ويرد البحر فيشرب منه الماء الأجاج كما تغمس الشاة لحييها في الماء العذب لطلب النوى المنقع فيه وهو لا يدخل كناسه إلا مستديرا يستقبل بعينيه ما يخافه على نفسه وله نومتان في مكنسين، مكنس الضحى، ومكنس العشي، وإذا أسن الضبي ونبت لقرونه شعب نتج وإذا هزل أبيض وهو شيج النساء لا يسمح بالمشي فإذا أراد فأنما النقز والوثب، ورفع القوائم معا كما يفعل الغراب فهو أبدا يحجل كما يحجل المقيد، وليس له حضر في الجبال، ويصاد بنار توقد له فيذهل لها لا سيما إذا أضيف إلى ذلك تحريك أجراس، فإنه ينخذل، ويرقد ويصاد بالعطش الشديد بأن يجعلوا بينه وبين الماء فينخذل، ولا يبقى به حراك البتة، وبين الظباء والحجل ألفة، ومحبة والحذاق في الصيد يصيدون بعضها ببعض، ويوصف بحدة البصر، ويسمى باليونانية اسما معناه النظارة والبصرة

فصل." <مباهج الفكر ومناهج العبر الوطواط ص/٤٥>

٥١٧٨-مباهج الفكر ومناهج العبر الوطواط (٧١٨)

"يقول أصحاب الكلام في طبائع الحيوان: إن قضيب الذكر من هذا النوع كذكر الثعلب أحد شطريه عظم، والآخر عصب، وربما ركبت الأنثى الذكر حين السفاد لما فيها من الشبق، وتسفد وهي حبلى وهي قليلة الإدرار على ولدها ويزعمون أنه يكون شهرين ذكرا وشهرين أنثى، وكنت أستبعد هذا وأقول أنه ضرب من الخرافات حتى وقفت عند مطالعتي للكتاب الذي وضعه ابن الأثير في التاريخ، وسماه الكامل، على حكاية أوقفتني على الأعراف بين الإنكار والاعتراف، ذكر في حوادث سنة ثلاث وعشرين وستمائة، وفيها اصطاد صديق لنا أرنبا فرآه وله انثيان، وذكر وفرج فلما شقوا بطنه وجدوا فيه خريقين، فإن كان ما زعموا منه أنه تارة يكون ذكرا وتارة يكون أنثى، وإلا فتكون الأرانب كالخنثى في بني آدم يكون لأحدهما فرج الرجل، وفرج الأنثى، ثم أعقب هذه الحكاية بما هو أعجب منها قال كنت بالجزيرة، ولنا جار له بنت أسمها صفية، فبقيت كذلك نحو خمس عشر سنة فإذا قد طلع لها ذكر رجل وثبت لها لحية فكان لها فرج امرأة، وذكر رجل، والأرانب تنام مفتوحة العين، وربما جاء القناص إليها حتى يأخذها من جهة وجهها، وهي نائمة لا تبصر وسبب ذلك حجاجي عينيها لا يلتقيان فهي فاتحة لهما في النوم واليقظة، يقال: أن الأرانب إذا رأت البحر ماتت، ولذلك لا توجد في الساحل، وهذا هذيان فإن المشاهد غير ذلك، وتزعم العربان أن الجن تهرب منها لموضع حيضها قالوا: وهي تحيض كالمرأة، وتأكل اللحم وغيره وتجتر وتبعر، وفي باطن أشداقها شعر، وكذلك تحت رجليها، وليس شيء قصير اليدين أسرع منها حضرا، ولقصرهما يخف عليها الصعود والتوقل وهي تطئ الأرض على زمعاتها، وهي آخر قوائمها مغالطة للطالب حتى لا يعرف أثرها إلا أن الكلب الفاره والقانص الحاذق لا يخفى عليهما ذلك لأنها لا تفعل ذلك إلا في السهل الذي يثبت فيه الأثر، وربما مشت في الثلج فتعفى أثرها بكثرة الترد ا د فيه وإذا قربت من الموضع الذي تريد أن تجثم فيه، وثبت إليه وثبا.

الوصف والتشبيه

بعض الشعراء يكر روضه

وخيفاء ألقى الليث فيها ذراعه ... فسرت وسار كل ماش ومضرم

تمشي بها الدرماء تسحب قصبها ... كأن بطن حبلى ذلت أو نين متئم

وهذان البيتان من أبيات المعاني ومن رسالة لبعض **الأندلسيين يصف جماعة** أرانب: أفراد إخوان كأنهن أولاد غزلان، بين رواغ ينعطف إنعطاف البره ووثاب يجتمع اجتماع الكره حاك القصب إزاره، وصاغ التبر طوقه، وسواره، قد علل بالعنبر بطنه وجلل بالكافور متنه كأنما تضمخ بعبير، وتلفع في حرير ينام بعيني ساهر ويفوت بجناحي طائر، قصير اليدين طويل الساقين، هاتان في الصعود تنجده، وتانك عند الوثوب تؤيده

القول في طبائع القرد." <مباهج الفكر ومناهج العبر الوطواط ص/٤٧>

٥١٧٩-مباهج الفكر ومناهج العبر الوطواط (٧١٨)

"وإنما ذكرناه مع ذوات الأربع من الوحوش، وإن كان ذا جناح لأنه عند المتكلمين في طبائع الحيوان ليس بطائر، وإن كان يبيض وله جناح وريش ويعدون الخفاش طيرا وإن كان يحبل ويلد وله إذنان بارزتان وليس له ريش لوجود الطيران فيه ومراعاة لقوله:) وإذ تخلق من الطين كهيئة الطير بأذني فتنفخ فيها فتكون طيرا بإذني (وهم يسمون الدجاجة طيرا، وإن كانت لا تطير، والنعامة تسمى بالفارسية " اشترمرغ " وتأويل اشتر: جمل، وتأويل مرغ: طائر، فكأنهم قالوا جمل طائر، ولما وجد هذا الاسم ظن الناس أنها نتاج ما بين الإبل والطير، وبهذا أجري عليها في قولهم: قيل للظليم أحمل قال أنا طائر، قيل له: فطر قال: أنا جمل، ومما أكد عندهم القول بالتوكيد أنهم رأوا فيه من الجمل المنسم، والوظيف والعنق والكرش، والخف، والخرالة ومن الطير الريش والجناح، والمنقار، والبيض، ويشبه النعام بالإبل، تسمى الأنثى منها قلوصا، وفي طبع النعامة أنها تحضن أربعين بيضة أو ثلاثين بيضة، ومن أعاجيبها أنه تضع بيضها طولا حتى لو مد عليها خيط لما وجد لشيء منها خروج عن الآخر ثم يعطي كل بيضة منها نصيبها من الحضن إذ كان بدنها لا يشمل على عدد بيضها، وهي تخرج لطلب الطعم فتمر ببيض نعامة أخرى فتحضنه، وتنسى بيضها، ولعلها أن تصاد فلا ترجع إليه فهلك، ولهذا توصف بالموق والحمق، ويضرب المثل بها في ذلك، وعلى هذا ينشد قول ابن هرمة:

وإني وتركي ندى الأكرمين ... وقدحي بكفي زندا شماخا

كتاركة بيضها. . . بالعراء ... وملبسة بيض أخرى جناحا

ويقال: أنها تقسم بيضها أثلاثا منه ما تحضنه، ومنه ما تجعل صفاره غذاء ومنه ما تفتحه وتتركه للهواء حتى يعفن ويتولد من عفنه دود فتغذي به فراخها إذا خرجت، وهو من الحيوان الذي يتراوح، ويعاقب الذكر الأنثى في الحضن، وهو لا يأنس بالإبل ولا بالطير مع مشاركته لهما، وكل ذي رجلين إذا انكسرت له إحد اهما استعان في نهوضه وحركته بالباقية ما خلا النعامة فإنها تبقى في مكانها جاثمة حتى تهلك جوعا، قال **الشاعر واصفا هذه** الحالة:

إذا انكسرت رجل النعامة لم تجد ... على اختها نهضا ولا بأستها حبوا ويقال: إن الحيوان الوحشي ما لم يعرف الإنسان لا ينفر منه إذا رآه ما خلا النعام شارد أبدا وبه يضرب المثل في الشرود، وعظامه، وإن كانت عظيمة وشديد العدو بها لا مخ فيها، ولا مجرى بها تزعم العرب أن الظليم أصلم وإن لما كان كذلك عوض عن السمع بالشم فهو يعرف بأنفه ما لا يحتاج معه إلى السمع فربما كان على بعد فشم رائحة القناص على أكثر من غلوة، والعرب تضرب به المثل في شدة حاسة الشم قال الشاعر:

فهو يشم اشتمام الهيق

ولآخر:

أشم من هيق وأهدى من جمل." <مباهج الفكر ومناهج العبر الوطواط ص/٤٩>

٥١٨٠-مباهج الفكر ومناهج العبر الوطواط (٧١٨)

"والعلامات الجامعة للنجابة في الفرس ما ذكره أيوب بن القربة وقد سأله الحجاج عن صفة الجواد من الخيل فقال: القصر الثلاث الصافي الثلاث، الطويل الثلاث الرحب الثلاث، فقال: صفهن، فقال: أما الثلاث الصافية، فالأديم، والعينان والحافر، وأما الثلاث القصار، فالعسب، والساق، والظهر، وأما الثلاث الطوال فالأنف، والعنق، والذراع، وأما الثلاث الرحبة فالجوف والمنخر والجبهة، وقد جمع بعض الشعراء هذه الأوصاف فيقوله:

وقد اغتدي قبل ضوء الصباح ... وورد القطا في الغطاط الحثاث

بصافي الثلاث عريض الثلاث ... قصير الثلاث طويل الثلاث

وأهدى عمرو بن العاص ثلاثين فرسا من خيل مصر، فعرضت عليه وعنده عتبة بن سنان بن يزيد الحارثي، فقال له: معاوية كيف ترى هذا يا أبا سفيان فإن عمرا أطنب في وصفها، فقال: أراها يا أمير المؤمنين كما وصفت إنها لسامية العيون لاحقة البطون مصغية الآذان قراء

الأسنان ضخام الركبات مشرفات الحجبات رحاب المناخر صلاب الحوافر، وقعها نحليل، ورفعها تعليل، فهي إن طلبت سبقت، وإن طلبت لحقت قال معاوية: اصرفها إلى دارك فإن بنا عنها غنى وبفتيانك إليها حاجة، وهذه الخلال قلما توجد في جواد، ولو بذل فيه سواد العين، وسويداء القلب.

وقد قال أبو الطيب المتنبي مؤيدا لما قلت:

وما الخيل إلا كالصديق قليلة ... وإن كثرت في غبن من لا يجرب

وإذا لم يشاهد غير حسن شياتها ... وأعضائها فالحسن عنك مغيب

ووصف أعرابي فرسا أجرى في حلبة فقال: لما أرسلت الخيل جاءوا بشيطان في اشطان، فارسوله، فلمع البرق واستهل الودق فكان أقرب الخيل إليه نقع عينه من بعد عليه.

ووصف محمد بن الحسين بن الحروف فرسا فقال: هو حسن القميص جيد الفصوص وثيق القصب نقي العصب يبصر بأذنيه ويتبع ويتبوع، بيديه، ويدخل برجليه، وكتب عبد الله بن طاهر مع فرس أهداه إلى المأمون، وقد بعث إلى أمير المؤمنين فرسا يلحق ا لأرانب في الصعداء، ويجاوز الظباء في الاستواء ويسبق في الحدود جري الماء إن عطف جار وإن أرسل طار وإن حبس صفن، وإن استوقف قطن، وإن رعى أبن فهو كما قال تأبط شرا.

ويسبق وفد الريح من حيث ينتحي ... بمنخرق من شدة المتدارك

ووصف آخر فرسا، فقال: وإذا هبط قعى كأنه محلول من قول أبي بكر بن دريد يصف فرسا:

إذا جرى لم يعلق الطرف به ... ولم يجعل لونه ولم يحط

مثل دعاء مستجاب إن علا ... أو كقضاء نازل إذا هبط ووصف آخر فرسا، فقال: أسيل الخد حسن القدر لقد سبق الطرف ويستغرق الوصف وقال محمد بن عبد الملك لصديق له ابلغ لي برذونا، وثيق اليدين سالم الأذنين ذكي العينين، يأنف من تحريك الرجلين، وساير شبيب بن شيبة علي بن هشام فاستبطأه فقال له: أنت على جواد إن تركته سار وإن ضربته طار وأنا على معرف إن تركته وقف وإن شربته قطف وقال بعض الشعراء يصف فرسا سبق حلبة فقال:

جاء كلمع البرق جاش ناظره . . . يرسب أولاه ويطفو آخره

فما يمس الأرض منه حافره

وقال أبو عبادة البحتري:

كالهيل المبني إلا أنه ... في الحسن جاء كصورة في هيكل

جد لأن ينقض عذرة في غرة ... يقف تسيل حجولها في جندل

صافي الأديم كنا عنيت له ... لصفاء نقبته مدارس صيقل

هزج الصهيل في نفحاته ... فبرات معبد في الثقيل الأول

وقال أبو الفرج الببغاء:

إن لاح قلت أدمية أم هيكل؟ ... أو عن قلت أسابح أم جدال؟

تتخاذل الألحاظ في إدراكه ... ويحار فيه الناظر المتأمل

فكأنه في اللطف منهم ثاقب ... وكأنه في الحسن حظ مقبل

وقال محمد بن هاني الأندلسي:

عرفت بساعة سبقها لأنها ... علقت بها الرهان عيون

واجل علم البرق فيها إنها ... مرت بجانحيته وهي ظنون

ولآخر:

منع القوائم أن تمس بها الثرى ... فكأنه في جريه متعلق

وكأن أربعة تراهن طرفه ... فيكاد يسبقه إلى ما يرمق

وقال عبد الجبار بن محمد بن حمد يس الصقلي:

شطر أولومجرر في الأرض ذيل عسيبه ... حمل الزبرجد منه جسم عقيق

يجري فلمع البرق في آثاره ... من كثرة الكبوات غير مفيق

ويكاد يخرج سرعة من ظله ... لو كان يرغب في قران صديق وقال أبو الفتح كشاجم:." <مباهج الفكر ومناهج العبر الوطواط ص/٥٢>

٥١٨١-مباهج الفكر ومناهج العبر الوطواط (٧١٨)

"وقال أصحاب الكلام في طبائع الحيوان: البغل مركب من الفرس والحمار ومركب من فساد بينهما ولما كان ممتزجا بينهما صار له صلابة الحمار، وعظم آلات الخيل، وكذلك شجيحة، مولد بين نهيق الحمار، وصهيل الفرس، وقال الجاحظ: البغل يخرج بين حيوانين يلدان حيوانين مثلهما ويعيش نتاجهما، ويبقى بقائهما وهو لا يعيش له ولد وليس بعقيم، ولا يبقى للبغلة ولد، وليست بعاقر، وخرج أطول عمرا من أبويه وأصبر على الأفعال من طرفيه كابن المذكرة من النساء والمؤنث من الرجال فإنه يكون نتاجهما أخبث نتاجا من البغل، وافسد أعراقا من السمع، وأكثر عيوبا من العسبار وشر الطبائع ما تجاذبته الأعراق المتضادة والأخلاق المتعادية، والعناصر المتباعدةويقال: إن أول من أنتجها قارون وقيل أفريدون أحد ملوك الفرس.

وقال الشاعر في كون البغل مركبا جامعا لخلقي الفرس والحمار:

البغل فيه لمن يمارسه ... صبر الحمار وقوة الفرس

وق ا ل ابن رشيق في ذمه لميله في الطبائع إلى أمه دون أبيه:

أوصيكم بالبغل شرا فإنه ... من العير في سوء الطباع قريب

وكيف يجني البغل يوما بحالة ... يسرو فيه للحمار نصيب

والبغل يوصف برداءة الخلق والتلون لأجل التركيب، وينشد على طريق المصل:

خلق جديد كلوم ... مثل أخلاق البغال

ومن أخلاق البغال الألف لكل دابة، ويذكر بالهداية في طل طريق يسلكه مرة واحدة، ويقول أصحاب الكلام في الطبائع أن ابوال إناث البغال تنقية لأجسادها كما تنقي النساء بدم الطمث.

مخايل النجابة في هذا النوع: قال بعضهم:) إذا اشتريت بغلة فاشترها طويلة العنق تجده في نجابتها مشرقة الهادي تجده في طاعتها مجعدة الجوف تجده في صبرها (، والأحسن في مدحها قول عبد الرحمن بن عباس بن ربيعة لحارث بن عبد المطلب جوابا لصفوان بن عمرو بن الاهتم، وقد أنكر عليه ركوب البغل: إنه يطأطئ عن خيلاء الخيل، وارتفع عن ذلة العير، وخير الأمور أوسطها، ولقي أحمد بن زيد، محمد بن الحسن على بغل، فقال أجرى الله تعالى البغال فإن أخلاقها ذميمة وأفعالها لئيمة، وخزيها دائم وسبقها قائم، فقال له محمد: هي مع ذلك مراكب الملوك في أسفارها، وقعد الصعاليك في قضاء وإطارها مع احتمالها للأثقال، وصبرها على طول الأبغال والإناث منها أحمد أثرا، ولذلك يقال فيه نظما.

عليك بالبغلة دون البغل ... وإنها جامعة للشمل

مركب قاض وغمام عدل ... وعالم وسيد كهل

يصلح في الوحل وغير الوحل

وقال آخر:

عزمت على ذم البعير موفقا ... وإن ليس في المركب أجمع من بغل

وليس له بذخ الخيول وكبرها ... ولا ذلة العير الضعيف عن الرحل

وفي البغل من كل الأمور موافق ... ومركب قاض أو شيوخ ذوي الفضل

وساير عبد الحميد الكاتب، مروان بن الجعدي على بغلة، فقالت له: طالت صحبة هذه الدابة لك فقال من بركة الدابة طول صحبتها، فقال: صفها فقال: همتها أمامها وسوطها أمامها، وما ضربت قط إلا ظلما.

الوصف والتشبيه

من رسالة لبعض الكتاب: قد اخترت لسيدي بغلة وثيقة الخلق لطيفة الخرط رشيقة القد موصوفة اليد ميمونة الطير مشرفة العنق كريمة النجار حمدة الآثار.

إن أدبرت قلت لا قبل لها ... وأن أقبلت ما لها كفل

لم يطر العسيب بقوائهما، ولم يعلق الذم محاسنها قد جمعت إلى حسن القميص سلامة الفصوص، فسميت قيد الاوابر، وقرة عين المشاهد تزري في انظلاقها بالبروق في ائتلافها.

من رسالة الوزير أبي القاسم علي بن الحسين **المعري يصف بغلة**: بغلة تحل من فضائل البغال وسطا، وتنال من محاسن الدواب إنها قد استكملت ما يراد للسروجيات من خفة الأحلام، وما يراد لحاملات الثقل من وثاقة الأجسام أبعد جريانا من السيل، وأجود إحضارا من الخيل وأوطأ مهادا من الليل، وقد جمع فيها من المحاسن ما تعم فضيلتها، بل تبد قبيلتها وتشمل أسرتها بل تعمر عمارتها حتى لا تقيم للخيل وزنا، إلا بقدر ما تن ل به أرحامها، ولا تعتد للضيف ولا أعوج إلا ما تراعي به واصرها، وإلا ما يربها من عقوق الخؤولة، والأمومة ونزها على اطراح حقوق الأبوة والعمومة فيه أحق من القول فيها:

جاءت به معتجرا ببرده ... سفواء تروي بنسج وحده

تقدح قيس كلها من زند." <مباهج الفكر ومناهج العبر الوطواط ص/٥٤>

٥١٨٢-مباهج الفكر ومناهج العبر الوطواط (٧١٨)

"ولم يذكر أحد من الشعراء وصفا لبغل أجود من أبي عبادة البحتري قال:

واقب نهد للصواهل شطره ... يوم الفخار وللشج

وخرق يتيه على أبيه ويدعي ... عصبية لبني الضبيب وأعوج

مثل المذرع جاء بين عمومة ... في غافق وخؤوله للخزرج

طرائف في ذم البغال: المثل المضروب في ذلك ببغلة أبي دلامة، وأهل الأدب ينسبون إليه أبياتا **ساقطة يصف فيها** عيوب بغلته، اخترت منها:

أبعد الخيل أركبها كراما ... وبعد الفر من محضر البغال

رزقت بغيلة شوهاء فيها ... عيوبا ليس في المقال

وغني إن ركبت آذيت نفسي ... بضرب باليمين وبالشمال

برر فليس تبرح قدر شهر ... وقل لها على ذاك احتيالي

وتضرط أربعين إذا وقفنا ... على أهل المجالس والموالي

فتقطع منطقي وتحول بيني ... وبين كلامهم مما توالي

ويدبرها ظهرها من مسح كف ... ويهزل في البراقع والجلال

ويخفي لو تمر على الحشايا ... ولو تمشي على دهش الرمال

إذا استعجلتها راثت وبال ت ... وقامت ساعة عند المبال

وكانت قارحا أيام كسري ... وتذكر تبعا عند النصال

وقد ولدت ونعمان صبي ... وآخر عمرها لهلاك مالي

القول في طبائع الحمال الأهلي

قال المتكلمون في طبائع الحيوان ليس في الحيوان شيء ينزو إلى غير نوعه، ويأتي فيه شبيهه إلا الحمار، وهو ينزو إذا مضى له ثلاثون شهرا، ولا يولد له قبل أن يتم ثلاث سنين ونصف، قالوا: هذا النوع صنفان صنف جاس عاس يصلح لحمل الأثقال، والآخر لدن دمث أحر وأيبس من نفس الفرس فتراه كبير الشعب، والحركة بمنزلة النار المتوقدة لا يهدأ اضطرامها، فهذا يصلح أن يرفه للركوب في قضاء الأوطار والحاجات، وأجود الحمير المصرية، وأهلها يعتنون بتربيتها والقيام عليها لما يجدون فيها من الفراهة، وسرعة الحضر، والمجابة ويتغالون في أثمانها بحسب فراهتها حتى بيع منها في بعض السنين حمار بمئة دينار، وعشرة دنانير، وكان صاحبه يسمع أذان المغرب بالقاهرة في ر كبه ويسوقه ويلحقها بمصر، وبينهما ثلاثة أميال، ومن عادة الحمار أنه إذا شم رائحة الأسد رمى نفسه عليه من شدة خوفه له يريد بذلك الفرار منه.

قال حبيب بن أوس الطائي في أبيات يخاطب بها عبد الصمد بن. . . . وقد هجاه وحيث يقول:

أقدمت ويلك من هجري علي خطر ... والعير تقدم من خوف على الأسد

وفي الحمار داء الحلاق كالخنزير، وبعض أصحاب الحديث في الطبائع ينطر ذلك ويقول الحلاق داء يصيب قضيب الحمار يقال له حلق الحمار يحلق حلقا إذا احمر قضيبه وتقشر فإن لم يخص وإلا مات وقال قطرب الحلاق في الإناث إذا أصابها ذلك، ويوصف بالهداية لأنه لا يضل عن طريق سلكه ولو لمرة واحدة، ولا يخطئه وفإن ضل راكبه الطريق هداه وحمله على الحجة، ويوصف بحدة حاسة السمع بحيث أنه ينذر راكبه بما يتوقع خوفه فيحذر منه، وإن بعد مثواه، وهذا الحيوان يحس بالبرد، ويؤذيه أكثر من غيره، ولهذا لا يوجد في بلاد موغلة في الشم ال، وبلاد الصقالبة، ويعتريه مرض في الدماغ مثل الزكام يعرض له لبرد دماغه، ويسيل من منخريه بلغم حار، فإن انحط إلى الرئة مات والظريف العجيب إذا نهق أضر بالكلب حتى يقال إن نهيقه يحدث بالكلب مغصا، ولذلك يطول نباحه.

الوصف والتشبيه

وللناس في مدحه وذمه أقوال متباينة بحسب الأغراض في الحب والبغض أما المدح، قال الرقاشي لما قيل له: إنك تكثر ركوب الحمير، قال: لأنها أكثر مرفقا قيل له: وما ذلك قال: لأنها تستدل بالمكان على اختلاف الزمان، وهي اقل المراكب داء، وأيسر دواء وأسلمها صريعا وأحفظها مهوى، وأقربها مرتقى، وأقلها جماحا، واشهرها فارها، يزهي به راكبه، وقد تواضع بركوبه ويكون مقتصدا وإن أسرف في ثمنه.

وأما الذم فإن أعرابية سئلت عنه فقالت لعنه الله لا يذكي ولا يزكي إن أطلقته ولى، وإن ربطته أدلى، عظيم الحرارة بطيء في الغارة لا تقرى به الدماء، ولا تمهر به النساء ولا يحلب في ال إناء وقال جرير بن عبد الحميد: لا يركب الحمار فإنه إن كان فارها أتعب يديك وإن كان بليدا أتعب رجليك.." <مباهج الفكر ومناهج العبر الوطواط ص/٥٥>

٥١٨٣-مباهج الفكر ومناهج العبر الوطواط (٧١٨)

"وهذا النوع ينقسم ثلاث أصناف عرابي، ويماني، وبختي فاليماني هو النجيب وينزل منها منزلة العتيق من الخيل، والعرابي كالبرذون، والبختي كالبغل، ويقال البخت ضأن الإبل وهو متولدة عن مني العرابي فقط فإن مني البختي ينجب فكأنه حصل له نصف بلية البغل، فأما النجيب فزعم من حكي قول الجاحظ أن في الإبل ما هو وحشي، وأنه يسكن أرض وبار وهي غير مسكونة، وقالوا ربما ند الجمل في الهياج فيحمله ما يعرض له منه على أن يأتي أرض عمان فيضرب في أدنى هجمة من الإبل، فالمهربة من ذلك النتاج، وتسمى الإبل الوحشية) الجوش (ويقولون: أنها بغايا إبل عاد وثمود، ومن أهلكه الله من العرب العاربة، وأما البخت منها ما هو مثل

البراذين، ومنها يجمز جمزا، ويرقل ارقالا والجمز في الإبل كالخبب في الخيل، وحكى أبو هلال العسكري في كتاب الأوائل أن أول من ريضت له الإبل على الجمز، أم جعفر زبيدة بنت جعفر بن أبي جعفر المنصور، لما حجت، وقال الجاحظ: إذا ضربت الفوالج في العراب جاءت هذه الجوامز والبخت الكريمة، وفي البخت ماله سنامان في طول ظهره كالسرج، ولبعضها سنامان في عرض ظهره أحدهما ذات اليمين والآخر ذات الشمال، وقد يشق عن سنان البعير ويكشط جلده، ثم يجتث من أصله، كما يفعل بعض الناس ذلك بالكباش في قطع آلياتها إذا عظمت وعجزت عن النهوض بها، ويقول أصحاب السير لطبائع الحيوان أنه ليس شيء من الفحول مثل الجمل عند الهياج للسفاد من الازدياد، وسوء الخلق وهجران المرعى، وترك الماء حتى ينظم ايطلاوه، ويتورم رأسه، ويكون كذلك أياما كثيرة، وهو في هذا الوقت لا يدع إنسانا، ولا جملا يدنو منه، ولو حمل على ظهره حينئذ مع امتناعه عن الطعم ثلاثة أضعاف تحمله، وهو لا ينزو إلا مرة واحدة يقيم فيها النهار أجمع ينزل فيها مرارا كثيرة يجيء منها ولد واحد ويخلو في البراري حالة النزو ولا يدنو منه أحد غير راعية الم لازم له، وذكره صلب جدا، إلا أنه من عصب، والأنثى تحمل أثني عشر شهرا، وتلقح إذا مضى عليها ثلاث سنين، وكذلك الذكر ينزو في هذه المدة ولا ينزو عليها إلا بعد أن تضع بسنة، وفيه من كريم الطباع أنه لا ينزو على أمهاته ولا أخواته، ومتى حمل على أن يفعل حقد على أن يفعل حقد على من يلزمه ذلك حتى يقتله، وليس في الحيوان من يحقد حقده، ومن حقده أنه يرصد من حقد عليه الفرصة والخلوة لينتقم منه، فإذا أصاب ذلك لم يبق عليه، وفي طبعه الاهتداء، والغيرة، والصولة، والصبر على الحمل الثقيل، ويقال: إن البعير إذا صعب وخافته رعاته، استعانوا عليه فركبوه، وعقلوه حتى يكومه فحل آخر، فإذا فعل ذلك ذل، والإبل تميل إلى شرب الماء الكدر الغليظ وهو الماء النمير، فهي أبدا إذا وردت من مياه الأنهار حركتها بأرجلها حتى تتكدر وهي من عشاق الشمس ولهذا ترى أبدا تضور إليها من أي جهة كانت من المشرق أو المغرب، ويعتري الجمل من الأمراض داء الكلب، فإذا أصابه ذلك نحر ولم يؤكل لحمه، والجمل يكون سنامه مثل الهدف فيكشط عنه جلده ويجتث من اصله بالشفار ثم يعاد عليه ويداوي فيبر ومن عجيب حاله أنه يقبض على أم غيلان، والسمر وعليها شكوك كصياصي البقر فيستمريء بها ويجعلها ثلطا ولا يقوى على هضم الشعير المنقع وهو يتعرف على النبات المسوم بالشم مرة واحدة عند رعيه، فيجتنبه ولا يغلط إلا في البيش وحده، ويعيش على ما زعم أرسطو ثلاثين سنة في الغالب وقد رأى منها ما عاش مائة سنة، ومن عجيب ما ذهبت عليه العرب في الإبل أنهم كانوا إذا أصاب ايبهم العر، كووا السليم ليذهب العر على السقيم، فهم سقموا الصحيح من غير أن يبرءوا السقيم وكانوا إذا كثرت إبل زحدهم، فبلغت الألف فقأوا عين الفحل، فإن زادت على الألف فقأوا عينه الأخرى، ويزعمون أن الفقأ يطرد عينهم العين.

الوصف والتشبيه

حكي عن بعض المعظمين من شأنها، ما اقتنعت العرب ما لا خيرا من الإبل، إن حملت أثقلت، وإن سارت: أبعدت، وإن حلبت أردت، وإن نحرت أشبعت، وما أظرف قول القائل:

جمال معيشة الساعي ... جمال تدمن الحركة

إذا بركت بباب الدار ... ألقت برجلها البركة

وصف سيرها، قال ذو **الرمة يصف ناقة**:

كأن راكبها يهوي بمنخرق ... من الجنوب إذا ما ركبها نصبوا

تشكو الخشاش ومجرى النستعين كما ... إن المريض إلى عواده

الوصب." <مباهج الفكر ومناهج العبر الوطواط ص/٥٧>

٥١٨٤-مباهج الفكر ومناهج العبر الوطواط (٧١٨)

"وقال بشامة بن **الغدير يصف ناقة** أجدها السير:

كأن يديها إذا أرقلت ... وقد حرن ثم اهتدين السبيلا

يدا سابح جد في عومه ... وقد شارف الموت إلا قليلا

إذا أقبلت قلت مشحونة ... أطاعت لها الريح قلعا جفولا

إذا أدبرت قلت مذعورة ... من الربد تتبع هيقا ذمولا

وقال مسلم بن الوليد:

إلى الأمام تهادانا بأرجلنا ... خلق من الريح في أشباح ظلمان

كأن افلاتها والدهر يأخذها ... افلات صادرة عن قوس مرنان

وقال آخر وهو ابن المعتز:

خوص نواج إذا حث الحداة بها ... حسبت أرجلها قدام أيديها

وقال ابن المعتز:

وقفت بها عيشا تطير بزجرها ... ويأمرها وهي الزمام فترفل

طلوب برجليها يديها كما اقتضت ... يد الخصم حقا عند آخر بطل

والطريف المطبوع قول من قال من أبيات:

فسلي البيداء عن رجل ... يخصم الريح بثعبان

يريد بالريح الناقة وبالثعبان الزمام، ومن وصفها عقيب السير والسرى وقطعها البيداء ارقالا ونفحا في البر، قال سالم الخاسر من أبيات:

وكأنهن من الكلال أهلة ... أو مثلهن عواطف الأقواس

قود طواها ما طوت من مهمه ... نأى الصبا ومناهج ادراس

وقال أبو تمام حبيب بن آوس الطائي:

وبدلها السرى بالجهل حلما ... وقد أديمها قد الأديم

بدت كالبدر في ليل بهيم ... وآبت مثر عرجون قديم

مما وصف من ضمورها قول الخطيم الجزري وأجاد كل الإجادة وقال:

قد خمرت كأنها وخينها ... وشاء عروس حال منها على خصر

وقال ابن دريد في مقصورته:

خوص كأشباح الحنايا ضمر ... يرعفن بالأمشاج من جذب البرا

يرسبن في بحر الدجى وفي الضحى ... يطفون في الآل إذا الآل طفا

وقال عبد الله بن المعتز:

ترنو بناظرة كأن حجابها ... وقب أناف بشاهق لم يحلل

وكأن مسقطها إذا ما غرست ... أثار مسقط ساجد متبتل

وكأن آثار النسوع بدمها ... مسرى الأساود في كثيب اهيل

ويشد حاديها بحبل كامل ... كعسيب نخل خوصه لم ينخل

وعلى أثر ذكر السقط والمتبرك، فأحسن ما وقع في ذلك:

إذا بركت جرت على نقيانها ... مجافيه صلبا كقنطرة الجسر

كأن يديها حين تجري صفورها ... طريدان والرجلان كالبتا وفر

وعلى اثر ذكر الذئب فما أحسن ما وصفه أبو نؤاس حيث قال:

تثني على الحاذين ذا خصل ... تعماله الشذران والخطر
أما إذا رفعته شامذة ... فتقول رنق فوقها نسر
أما إذا وضعته خافضة ... فتقول أرخي خلفها ستر
وقد تطرق الشريف البياضي في قوله:
نوق ترها كالسفي ... ن إذا رأيت الآل بحرا
كتب الوجا بدمائها ... في مهرق البيداء سطرا
لا يشتكين من اللغوب ... إذا لا يعرفن زجرا
وير من سبق ظلالهن ... إذا المطي حسرا
فكأن أرجلهن تط ... لب عند أيديهن وترا
القول في طبائع البقر
قال أصحاب الكلام في طبائع الحيوان: الفحل من هذا النوع ينزو إذا تمت له سنة من عمره، وهو الغالب، وقد ينزو لعشرة أشهر، وهو كثير المني، ومتى توقدت شهوته ولم يخص لم يذل قبل ولم يستكن، ولم يصح ج سمه، والبقرة إذا ولدت تحدر لبنها من يومها ولا يوجد لها لبن قبل أن تضع، وكل إناث الحيوان أرق صوتا وأحد من ذكورها إلا البقر، فإن الأنثى أفخم وأجهر من الذكر، وقرونها أقوى، وهي تقلق لضرب الذكر، وتمشي تحته ولا سيما إذا أخطأ المجرى لصلابة ذكره، وهي إذا اشتاقت إلى السفاد تصعب وتنفر حتى لا يقوى الرعاة عليها، وتركب الذكور وتقف بين أيديها، وإذا نزى عليها بقيت عشرين يوما، وطلبت النزو مرة أخرى وهي تحمل تسعة أشهر، وضع في العاشر، فإن وضعت قبل هذا الوقت لا يعيش ولدها وربما وضعت اثنين، وإذا مات ولدها أو ذبح لا يسكن خوارها، ولا يدر لبنها ولذلك:." <مباهج الفكر ومناهج العبر الوطواط ص/٥٨>
٥١٨٥-مباهج الفكر ومناهج العبر الوطواط (٧١٨)
"الوصف والتشبيه
ومن الأوصاف المهولة قول بعض الأعراب:
وحنش يردي الورى بالحس ... موكل تبرحات النفس
ينفر عن مأواه كل جنس ... ذي هامة مثل سراه الترس
وقامة مثل قضيب الغرس ... وعين فتخاء وناب نمس
أو تسعة مطفورة بجلس ... وجلدة شبيهة بطرس
طليته بالجص أو بالورس ... ثم رقمت فوقه بالنقس
يلين لو أمكن للمجس ... لكنه يقتل قبل اللمس
وقال آخر في ذلك:
أفعى زحوف الليل مطراق البكر ... داهية قد صغرت من الكبر
صل صفا لا ينطوي من القصر ... طويلة الاطراق من غير خفر
كأنما قد ذهبت بها الفكر ... شقت لها العينان طولا في شفر
مهروتة الشدقين حولاء النظر ... تفتر عن عوج حداد كالإبر
جاء بها الطوفان أيام زجر
وقال آخر من أبيات:

فإذا بداهية كأن حفيفها ... بين النمام حفيف ليث خادر

شزا مسخرة الجفون كأنما ... ترنو الينا من قليب غائر

صل يعرفها الزمان فأصبحت ... دون الذراع وفوق شبر الشابر

فإذا رأيت، رأيت خوط أراكة ... وإذا فرعت فرعت قرني قادر

صما لو نفخت ثبيرا نفخة ... لانساح أو لهوى هوي الطائر

جعلت حماما للنفوس وآية ... للسائلين وغيره للناظر

وقال النابغة الجعدي:

أفعى به تسطو اكف الدهر ... على ذوي الكيد وأهل المكر

تري المنايا حيث سار تسري ... عيناه حمراوان ذات طمر

كأنه مكتحل. . . . بجمر ... ذو هامة منحوتة من صخر

وجلدة مسلوخة من نمر ... وخطفة مخلوقة من نسر

وذو فم رحب شديد الفغر ... أنيابه مثل ظفور الصقر

له خطوط عدلت في الظهر ... سود كأن خططت بحبر

أنفاسه في سبرات القر ... يحدث في الحر شديد الوغر

يعدم وجه الأرض حسن الدهر ... كأنها ما بللت. . . بقطر

وقال آخر يصف حية وبالغ في التهويل:

لا ينبت العشب في واد به ... ولا يجاورها وحش ولا شجر

جرداء سافكة الأنياب ذابلة ... ينبو من اليبس عن يافوخها الحجر

لو شرحت بالمدى ما مسها بلل ... ولو تكنفها الحاوون ما قدروا

ق د جاهدوها فما قام الرفاة لها ... وخاتلوها فما نالوا ولا ظفروا

يكبر لها الورل العادي إذا نفخت ... جبنا ويهرب عنها الحية الذكر

وقال خلف الأحمر من أبيات:

كأنما لبست بأعلى جسمها ... بردا من الأثواب انهجه البلى

في عينها قبل وفي خيشومها ... فطس وفي أنيابها مثل المدى

وقال أشجع السلمي:

وحنش كحلقة السوار ... غايته شبر من الاشبار

كأنه قضيب ماء جار ... يفتر عن مثل تلظي النار

وقال آخر وأجاد:

أرقم كالدرع فيه وشم ... منمنم الظهر واللبان

يزحف كالسيل من قلاع ... كأن عينيه كوكبان

يهمش ما مس من نبات ... ويجذب النفس بالعنان

كأن ألحاظه فضا ... ليس لخلق به يدان

قال عبد الله بن المعتز:

انعت رقشاء لا يحيى لديغها ... لو قدها السيف لم يعلق به بلل

تلقي، إذا انسلخت في الأرض جلدتها ... كأنه كم درع قده بطل

وقال أبو نصر عبد العزيز بن بنانه وأجاد كل الإجادة:

إذا عرس السارون في بطن دابق . . . فسر وتعوذ من شرار الطوائق

ففي الهضبة الحمراء إن كنت ساريا ... اغيبر يأوي في صدوع الشواهق

سالم ركبان الطريق نهاره ... إلى الليل محنو لاحدى البوائق

يقصر عن يافوخه حين تنطوي ... حقيبة مملوء من السم زاهق

كأن بقايا ما سدى من قميصه ... على متنه اقواف برد سبارق

يبادره الحارون إذ يبصروا به ... تسارق عيناه لحظ المشارق

ودون الذي يرجون من سقطاته ... حفيظه مسنون اللحاظ مراحق

يطول إذا ما طلته الكيد سادر ... جرى إذا ما بدهته في الحقائق

ولم أقف فيما طالعت على أظرف ولا أطرب، ولا أعجب، ولا أغرب من قول أبي إسحاق إبراهيم بن خفاجة **الأندلسي يصف حبابا** رآه في روض معشب شعرا:

مثل الحباب بمنحاه ذؤابة ... خفاقة حيث الثريا أكفال

وانساب ثان معطفيه كأنه ... هيمان نشوان هناك مذال." <مباهج الفكر ومناهج العبر الوطواط ص/٦٦>

٥١٨٦-مباهج الفكر ومناهج العبر الوطواط (٧١٨)

"وأما اليربوع: فحيوان طويل الرجلين قصير اليدين جدا وله ذنب كذنب الجرد بين يرفعه صعدا في طرفه شبه الفوارة، لونه لون الغزال، قال أصحاب الكلام في طبائع الحيوان كل دابة حشاها الله تعالى خبثا فهي قصيرة اليدين لأنها إذا خافت شيئا لاذت بالصعود، فلا يلحقها شيء، وهذا الحيوان يسكن بطن الأرض لتقود رطوبتها له مقابل الماء، وهو يؤثر النسيم ويكره البخار، فتراه أبدا يتخذ جحره في نسز من الأرض ثم يحفر بيته ويفتح له أربعة أبواب على مهب الرياح الأربعة، وتسمى النافقاء والقاصعاء والدماء والراهطاء، فإذا طلب من إحدى هذه الكوى نافق أي خرج من النافقاء، وإن طلب من النافقاء قصع أي خرج من القاصعاء، وفي طبعه أنه يطأ على زمعاته في السهل والأرض اللينة كي لا يعرف أثر وطئه كما يفعل الأرنب، وهو يجتر ويبعر، وله كرش وأسنان واضراس في الفك الأعلى والأسفل وهو من الحيوان الذي له رئيس ينقاد إليه و إذ ا كان فيها يكون من بينها في مكان مشرف أو على صخرة ينظر منه إلى الطريق في كل ناحية، فإن رأى ما يخافه عليها صر بأسنانه وصوت، فإذا سمعته انصرفت إلى أحجرتها، وإن أغفل ذلك، ورأت ما يخافه قبل أن يراه قتلته لتضييعه الحزم، وغفلته، وينصب غيره وإذا أرادت الخروج من جحرها تطلب المعاش، خرج الرئيس أولا يشرف فإن لم ير ما يخافه صر لها وصوت فتخرج ولليربوع من الفأرة ولد يسمى القريب.

وأما الفأرة البيش: فدويبة تشبه الفأرة، وليس بفارة، ولكن هكذا تسمى وتكون في الغياض والرياض وهي تتخللها طلبا لمنابت السموم ليأكلها فلا يضر بها وكثيرا ما تطلب البيش وهو سم قاتل.

وأما فأرة المسك: فزعم الجاحظ: أنها دويبة تكون ببلاد تبت تصاد لنوافجها وسررها، فإذا صيدت عصبت سرتها بعصاب، وهي مدلاة فيجتمع فيها دمها فإذا حكم ذلك ذبحت، وما أكثر من يأكلها، فإذا ماتت قورت السرة التي عصبت ثم تدفن في الشعير حيٍن ا حتى يستحيل ذلك الدم المختنق هناك الجامد بعد موتها مسكا ذكيا بعد أن كان لا يرام سنا، ورأيت في بعض المجاميع أن هذه الدابة توجد ببلاد الزانج، وتحمل إلى بلاد السند وإن المسك يخرج من خصيتي ذكرانها بالعصر، ومن ضروع إناثها بالحلب، ورأيت في مجموع آخر: الفأر الفارسي أطيب من كل طيب، وربما ضاهى ريح المسك وهو جرد أشقر شعره إلى الصفرة وهو سديد كحيل العينين طويل الأذنين،

قصير الذنب.

وأما فأرة الإبل: فليست بحيوان، وإنما هي رائحة تسطع من الإبل عند صدورها من الورود وهو يكون من طيب المرعى وقال الراعي **وغيره يصف إبلا** شعرا:

لها فأرة ذفراء كل عشية ... كما فتق الكافور بالمسك فاتقه

الوصف والتشبيه

قال بعض الأعراب:

عجل بعض الناس بالعقاب ... لعامرات البيت بالخراب

كحل العيون وقص الرقاب ... مجررات فضل الأذناب

مثل مداري الكتاب والظريف في قول أبي بكر الصنوبري

بالحدب الظهور قعس الرقاب . . . لدقاق الخرطوم والأذناب

للطاف آذانها. . . والخراطي ... م حداد الأظفار والأنياب

خلقت للفساد قد خلق الخل ... ق وللعبث والأذى والخراب

ناقبات في الأرض والسقف والحا ... ئط نقبا أعيا على النقاب

آكلات كل المآكل لا تس ... أمها شاربات كل الشراب

آلفات قرض الثياب وقد يع ... دل قرض القوب قرض الثياب

والطريف المطبوع، الذي يدين بحسنه التابع والمتبوع قول القاضي المعروف بابن **بصاقة يصف فارة** بيضاء استظرفها فجعلها في قفص وأمر أن تطعم وتسقى ثم قال:

وفأرة بيضاء لم تبتذل ... يوما لاطعام السنانير

إذ فأرة المسك سمعنا بها ... وهذه فأرة كافور

القول في طبائع العقرب." <مباهج الفكر ومناهج العبر الوطواط ص/٧١>

٥١٨٧-مباهج الفكر ومناهج العبر الوطواط (٧١٨)

"قال أصحاب الكلام في طبائع الحيوان: إن الخنفساء تتولد من عفونة الأرض ومن فسادها، ومن مادة لم يكن يجيء منها خيرا لأن الحمار لا يجيء منها فرس وهذا النوع هو أصناف منها الخنفس المعروف، وهو أطول من الضب ذماء فأنه يشدغ، فيسير ويمضي، وبه يضرب المثل في اللجاج وليس له أحشاء وبينه وبين العقارب والضفدع صداقة، ومنها الجعل وهو يتولد من اخثاء البقر وفي طبعه أنه يموت إذا شم رائحة الطيب، وإذا دفن في الورد مات أيضا، وإذا أخرج منه ودفن في الروث عاش، وله ستة أرجل وسنام مرتفع محدد جدا، وهو يمشي إلى الخلف وهو مع هذه المشية يهتدي إلى بيته، ويسمى الكبرتل، وقال بعضهم: لا يصير كبرتلا حتى يصير له جناحان إذا وقع إلى الأرض استتر بقشرة ولم ير منها شيء، فإذا أراد الطيران تنفس فيظهران، ومن عاداته أنه يحرس النيام فمن قام منها لقضاء حاجته تبعه، وذلك من شهوته للغائط، فإنه قوته، ومنها صنف يءسم ى حمار قبان وهو يتولد في الأماكن الندية على ظهره شبه المجن، ومنها صنف يسمى بنات وردان وهي أيضا تتولد في الأماكن الندية وأكثر ما يكون في الحمامات والساقيات وفيها من الألوان الأسود، والأصهب، والأبيض وهي إذا تكونت وتسافدت، باضت بيضا مستطيلا، وصفها بعض الشعراء فقال:

بنات وردان جنس ليس تبعته ... خلق كنعتي في وصفي وتشبيهي

كمثل أنصاف بسر أحمر تركت ... من بعد تشقيقه أقماعه فيه

ومنها الصراصر والجنادب، وهذا الصنف معرى من الأجنحة له صوت بالليل لا يفتر منه إذا طلع الفجر ولا يعرف له مكان إلا بتتبع صوته،

وأمكنة المواضع الندية وفيه ألوان: الأسود وهو جندب الجبل والاكام السود، والأورق وهو جندب الطلح، والسمر والغضا والأبيض وهو جندب الصحارى، قال السري **الرفاء يصف جندبة**:

وجندبة تمشي بساق كأنها ... على فخذ من عود منشار عرعر

حسلة تجلو الجناح كأنها ... عروس تجلت في عطاف معنبر

وأما الهوام فأول ما نبدأ منها:

القول في طبائع القراد

وهذا الحيوان أول ما يكون، وهو لا يكاد يرى صفرا قمامة، ثم يصير حمنانة ثم يصير حلمة، وهو يخلق من عرق البعير ومن الوسخ والتلطخ بالثلط والأبوال كما يخلق القمل من عرق الإنسان، والحلم يعرض لأذن الكلب أكثر مما يعرض للبعير ومن طبع القراد، أنه يسمع رغاء الإبل من فراسخ فيقصدها، حتى أن أصحاب الإبل يبعثون إلى الماء من يصلح لإبلهم الارشية وأدوات السقي، فيبيت الرجال عند البئر ينتظرون مجيء الإبل فيعرفون قربها منهم في جوف الليل بانبعاث القردان وسرعة حركتها ومرورها حول الرعاء، فإذا رأوا ذلك منها نهضوا وتهيئوا للعمل، ويقول أصحاب الكلام في طبائع الحيوان: إن لكل حيوان قرادا يناسب مزاجه فللكلب قراد يخصه، وكذا البعير، والفرس والبقر وأنشد **الجاحظ يصف قرادا**:

ألا يا عباد الله هل لقبيلة ... إذا ظهرت في الأرض جد مغيرها

فلا الدين فيها ولا هي تنتهي ... ولا ذو سلاح من معد يضيرها

القول في طبائع النمل." <مباهج الفكر ومناهج العبر الوطواط ص/٧٣>

٥١٨٨-مباهج الفكر ومناهج العبر الوطواط (٧١٨)

"وهذا الحيوان على ما ذهب إليه ابن أبي الأشعث:) لا يتزاوج ولا يتوالد (ولا يتلاقح، وإنما يسقط منه شيء حقير في الأرض ينمو بيضا ثم يتكون فيه وهو حيوان محتال يتفرق في طلب المعاش فإذا وجد شيئا أنذر البا فيجئن ويحملن، وكل واحد مجتهد في صلاح العامة غير محتبس لشيء من الرزق دون صحبه، ويقال إنما يفعل ذلك منها رؤساؤها، ومن تحلية في طلب الرزق أنه ربما وضع بينه وبين ما يخاف عليه منه حاجز بحجزه عنه من ماء أو شعر فيتسلق في الحائط، ويمشي على جذع من السقف مسامت لما حفظ ثم يلقي نفسه عليه، وفي طبعه أنه يحتكر في زمن الصيف لزمن الشتاء، وفي الاحتكار من الحيل ما أنه إذا احتكر ما يخاف إنباته قسمه نصفين، ما خلا الكسفرة، فإنه يقسمها أرباعا لما الهم أن كل نصف منها ينبت، وإذا خاف العفن على الحب أخرجه إلى ظاهر الأرض ونشره، وأكثر ما يفعل ذلك ليلا في القمر، ويقال أن حياته ليست من قبل مأكله ولا قوامه، وذلك أنه ليس له جوف ينفذ فيه الطعام، ولكنه مقطوع نصفين، وإنما قوته إذا قطع الحب استنشاق ريحه لا غير وذلك يغذوه ويكفيه، وهو يشم ما ليس له ريح مما لو وضعه الإنسان على أنفه لم يجد له ريحا وله من حدة الشم ما لو أن رجل جرادة تكون منبوذة في موضع لم ير فيه ذر قط فلا يلبث أن يرى الذر إليها كالخيط الأسود المسدود، ومن أسباب هلاك النملة نبات الأجنحة لها وإذا صار النمل كذلك أحصبت العصافير، وقد قال أبو العتاهية في ذلك:

إذا استوت للنمل أجنحة ... حتى تطير فقد دنا عطبه

وهو يحفر قريته بقوائمه لا بفيه، وقوائمه ست، وإذا حفرها جعل فيها تعاريج لئلا يجري إليها ماء المطر، وربما اتخذ قريته فوق قرية بسبب ذلك وإنما يفعل ذلك خوفا على ما يدخره من البلل، وليس في الحيوان ما يحمل ضعف ما يحمل بدنه مرارا غيره، وعلى أنه لا يرضى بأضعاف الأضعاف إلا بعد انقطاع الأنفاس، حتى أنه يتكلف حمل نوى التمر وهو لا ينتفع بتلك النوية، وإنما على ذلك الحرص والشدة، وفي هذا الحيوان ما يسمى الذر وهو والنمل بمنزلة الزنابير والنحل، في أن النحل أصغر جثة، وأجود فهما ومعرفة ومن أصنافة صنف يسمى نمل الأسد وسمي بذلك لأنه يشبه وجه الأسد ومؤخرة النمل، وزعم بعض المتكلمين في طبائع أنه متولد وأدعى أن أباه أكل

لحما، وأمه أكلت نباتا فولده، ومما يستغرب في عظم خلقها، أنه وجد في ذخائر أبي كاليجار سلطان الدولة بن بهاء الدولة بن بويه نملة في حلقها سلسلة تأكل كل يوم رطلين لحم بالبغدادي.

الوصف والتشبيه

قال إبراهيم بن سناه:

غزاة يولي الليث عنهن هاربا ... وليست لها نبل حداد ولا عمد

قصار الخطى حمش القوائم ضمر ... مسمرة لا تشتكي الاين والحرد

وتعدو على الأقران في صولة الوغى ... نشاطا كما يعدو على صيده الأسد

إذا فكرت طيب الهياج تنفست ... تنفس ثكلى قد أصيب لها ولد

كأكراد زنجان مزيد فضاضة ... وتلك الصعاليك الغوائب في البلد

وفيهن أجناس تشابهن صورة ... وباين في الهمات واللون والجلد

فمنهن كمت كالعناكب أرجلا ... وساع الخطى قد زان أجيادها الغيد

إذا انتهرت طارت وإن هي خلدت ... رأت ورد أحواض المنايا من الرشد

وسود خفاف الجسم لو عضت الصفا ... رأيت الصفا من وقع أسنانها قدد

يفدن علينا مفسدات جفاننا ... وأزوادنا أبغض إلينا بما وفد وقال آخر:

وحي أناخوا في المنازل باللوى ... فصاروا به بعد القطين قطينا

إذا اختلفوا في الدار ظلت كأنها ... تبدد فيها الريح بزر قطونا

لهم نظرة يسرى ويمنى إذا مشوا ... كما مر مرعوب يخاف كمينا

ويمشون صفا في الديار كأنما ... يجرون خيطا في التراب مبينا

وفي كل بيت من بيوتي قرية ... تضم صنوفا منهم وفنونا

فيا من رأى بيتا يضيق بخمسة ... وفيه قريات يسعن مئينا

وقال يحيى بن هذيل **الأندلسي يصف نملة**:

مخزومة في ثبج ... كأنما استقصي بالبخت

إنما آخرها نقطة ... ساقطة من قلم المفتي

مشت على الرض على أرجل ... تشبه شعر الطفل في النبت

لا تسمع الأذن لها موقعا ... في الأرض مسا ولا مرت

مكدودة ليس لها راحة ... ولا تقطع الأيام بالصمت." <مباهج الفكر ومناهج العبر الوطواط ص/٧٤>

٥١٨٩-مباهج الفكر ومناهج العبر الوطواط (٧١٨)

"فأما العقاب فأن فيها من الألوان السود والخوخية، والصقع والسفع، والبيض والشقر، ومنها ما يأوي الجبال، ومنها ما يأوي إلى الصحارى، ومنها ما يأوي الغياض ومنها ما يأوي حول المدن، ويقال أن ذكورها من طير آخر لطيف الجرم لا يساوي شيئا، والعقاب يبيض في الأغلب ثلاث بيضات، ويحضنها ثلاثين يوما، وما عداه من الجوارح يبيض بيضتين كل سنة، ويحضن عشرين يوما، وإذا خرجت الفراخ تلقي واحدا منها لأنها يثقل عليها طعام الثلاث وتربيتها، وذلك لقلة صبرها وشرهها، والفرخ الذي تلقيه يعطف عليه طير آخر يسمى كاسر العظام فيربيه، ومن عادة هذا الطائر أن يزق كل فرخ صائغ بعد التوفر على فراخه، وفي طبع الذكر أنه يمتحن أنثاه هل هي محافظة له أو مواتية لغيره من غير جنسه بأن يصوب بصر فرخه إلى شعاع الشمس، فإن ثبت عليه تحقق أنهما فرخاه فأمسكهما وإن لم يصبر

عليه وناء عنه ضرب الأنثى كما يضرب الرجل المرأة ال ز انية، وطردها من وكره ورمى بالفرخين، وهي تربي فراخها إلى أن تقوى على الطيران فتخرجها، وتنفيها عن مواضعها، ومن عقوقها لفراخها أنها لا تحمل على نفسها في الكسب عليها، ومتى كان الذكر والأنثى في مكان مجتمعين لا يدعان غيرهما من جنسهما يأويان قريبا، ولا يصيد فيه، وهي إذا صادت شيئا لا تحمله على الفور إلى مكانها بل تنقله من موضع إلى موضع، ولا تجلس إلا على الأماكن المرتفعة لأنها لا تستقتل من الأرض إلا ببطؤ وعسر، وإذا ما صادت الأرانب تبدأ بصيد الصغار ثم الكبار، وهي أشد الجوارح جرأة، وأقواها حركة إلى الغضب وأسرعها إقداما، وأنسبها مزاجا، وكذلك هي أحدها وهي خفيفة الجناح سريعة الطيران فهي إن شاءت كانت فوق كل شيء، وإن شاءت كانت بقرب كل شيء، تتغذى بالعراق، وتتعشى باليمن، وريشها الذي عليها فروتها في الشتاء وجنسها في الصيف، وربما صادت حمر الوحش، وذلك أنها إذا نظرت الحمار رمت نفسها في الماء حتى يبتل جناحها ثم تتمرغ في التراب ثم تطير حتى تقع على هامة الحمار ثم تصفق على عينيه بأجنحتها فتملأها ترابا، فلا يبصر حيث يذهب فيؤخذ، وهي مولعة بصيد الحيات، وولوعها بها كولوع الحيات بالفأر، وفي طبعها قبل أن تدرب، أن لا تراوغ صيدا ولا تعنى في طلبه، ولا تزال موفية على شرف عال، فإذا رأت سباع الطير قد صادت شيئا انقضت عليه فتتركه لها وتنجو بنفسها، ومتى جاءت لم يمتنع عنها الذئب، وهي شديدة الخوف من الإنسان وتنظر إليه بفرق منه، ويقال: أنها إذا شاخت وثقل جناحها، وأظلم بصرها التمست غديرا، فإذا وجدته حلقت طائرة في الهواء ثم تقع من خالق في ذلك الغدير وتنغمس فيه مرارا فيصح جسمها ويقوى بصرها، ويعود ريشها ناشئا إلى حالته الأولى، ومتى ثقلت عن النهوض، وعميت حملتها الفراخ على ظهورها، ونقلتها من مكان إلى مكان لطلب الصيد، وتعولها إلى أن تموت، ومن عجيب أمرها أنها إذ ا اشتكت كبدها من رفع الأرانب والثعالب في العواء أكلت أكبادها فتبرئ، وهي تأكل الحيات إلا رؤوسها، والطير إلا قلوبها ويدل على هذا قول امرئ القيس:

كأن قلوب الطير، رطبا ويابسا ... لدى وكرها العناب والحشف البالي

ومنقارها الأعلى يعظم ويعقف حتى يكون ذلك سبب هلاكها لأنها لا تنال به الطعم حينئذ:

فصل

أول من صادها أهل المغرب، وإنما رغبتهم فيها ما رأوا من شدة أسرها وعظم سلاحها، ويحكى أن قيصر أهدى إلى كسرى عقابا، وكتب إليه: علمها فأنها تعمل عملا أكثر من الصقور التي أعجبتك، فأمر بها فأرسلت على ظبي عرض لها فقدته فأعجبته ما رأى منها، وجوعها ليصيد بها، فوثبت على صبي من حاشيته فقتلته، فقال كسرى: غزانا قيصر في بلادنا بغير جيش، ثم أهدى لقيصر نمرا وكتب إليه: قد بعثت إليك ما تقتل به الظباء، وما قرب منها من الوحش، وكتم ما صنعت العقاب عنه فأعجب به قيصر إذ وافقت صفته ما وصف، فغفل عن ه يوما فافترس بعض فتيانه فقال: صادنا كسرى فإن كنا صدناه فلا بأس، فلما بلغ ذلك كسرى قال: أنا أبو ساسان. وصفة المحمود منها وثاقة الخلق، ثبوت الأركان، وحمرة اللون، وغؤور الحماليق، وإن تكون صقعاء، عجزاء على عكوتها بياض وأجودها ما جلبت من سرت وجبال المغرب.

الوصف والتشبيه

قال امرؤ القيس يصف شدة أسرها من أبيات ذكر فيها فرسا:." <مباهج الفكر ومناهج العبر الوطواط ص/٧٦>

٥١٩٠-مباهج الفكر ومناهج العبر الوطواط (٧١٨)

"لما تفرى الليل عن اثباجه ... وارتاح ضوء الصبح لانبلاجه

غدوت أبغي الصيد من منهاجه ... بأقمر أبدع في نتاجه

ألبسه الخالق من ديباجه ... ثوبا كفى الصانع من نساجه

حال من الساق إلى أوداجه ... وشياص يحار الطرف في اندراجه

في نسق وفي. . . انعواجه ... وزان فوديه إلى حجاجه

بزينة كفته عز تاجه ... منسره يثنى على خلاجه

وظفره يخبر عن علاجه ... لو استضاء المرأ في إدلاجه

بعينه كفته عن سراجه ومن طردية لأبي فراس:

جئت بباز حسن اسبهرج ... دون العقاب وفوق الزمج

زين لرائيه وفوق الزين ... ينظر من نارين في غارين

كأن فوق صدره. . . والهادي ... أثار مشى الذر في الرماد

ومن رسالة لأبي إسحاق إبراهيم بن خفاجة **الأندلسي يصف بازيا**: طائر يستدل بظاهر صفاته على كرم ذاته، طورا ينظر نظر الخيلاء في عطفه كأنما يزهى به جبار، وتارة يرمي نحو السماء بطرفه كأنما له هناك اعتبار، وأخلق به أن ينقض على قنيص ه شهابا، ويلوى به ذهابا، ويحرقه توقدا والتهابا، وقد أقيم له سايغ الذنابي والجناح، كفيلين في مطالبه بالنجاح، جيد العين وارثر حديد السمع والبصر يكاد يحس بما يجري ببال، ويسري من خيال، قد جمع ببين عزة ملك وطاعة مملوك، فهو بما يشتمل عليه من علو الهمة، ويرجع إليه بمقتضى الخدمة، مؤهل لإحراز ما تقتضيه شمائله، وإنجاز ما تعد به مخائله، وخليق بمحكم تأديبه وجودة تركيبه أن يكون مثل له النجم قنصا، أو أجرى بذكره البرق قصصا، لاختطفه أسرع من لحظة، وأطوع من لفظة وانتسفه أمضى من سهم، وأسرع من وهم، فقد اتسم بشرف جوهره، وكرم عنصره لا يوجه مسفرا إلا غادر قنيصه معقرا، وآب إلى يد من أرسله مظفرا، مورد المخلب والمنقار، كأنما خضب بحناء أو كرع في عقار.

وله أبيات يمدح بها:

طرد القنيص بكل قيد طريده ... زجل الجناح مورد الأظفار

ملتفة أعطافه بجيرة ... مكحولة أجفانه بنظار

يرمي به الأمل القصي ر فينثني ... مخضوب رائي الظفر والمنقار

الصنف الثاني من البازي

وهو الزرق، وهذا الصنف بازي لطيف إلا أن مزاجه أحر وأيبس، ولذلك هو أشد جناحا، وأسرع طيرانا، واقوى إقداما، وفيه ختل وخبث، وذلك أنه إذا أرسل على طائر طار من غير مطاردة، ثم عطف عليه، وأظهر الشدة بعد اللين وفي ألوانه الأبيض وخير ألوانه الأسود الظهر الأبيض الصدر، الأحمر العين وصفة المحمود منه: أعدلها خلقا وأقلها ريضا، وأثقلها حملا وأحلاها دارجها شدقا وأوسعها عينا، وأصغرها رأسا، وأصفاها حدقة، وأطولها عنقا، واقصرها خافية، وأشدها لحما، وخضرة رجلين وسعة مخلاب، وتعريا من اللحم وادواؤه وعلاجه كالبازي داء ودواء.

الوصف والتشبيه

قال أبو نؤاس من أرجوزة طردية:

وقد اغتدى بسفرة معلقه ... فيها الذي تريده مرفقه

مبتكرا يزرق أو زرقه ... وصفته بصفة مصدقه

كأن عينيه لحسن الحدقه ... نرجسة نابتة في ورقه

ذو مننسر مخضب معلقة .. . كأنه رامشته مخلقه

في كف جود طفلة أو ملعقه ... كم وزة صدنا به ولقلقه

سلاحه في لحمها مفرقه

ومن طردية لعبد الله بن المعتز:

تم له قميص وشى سابغ ... ومنسر ماضي الشباه دافغ
أعقف في حوض الدماء والغ ... رسول زرق نجيب بالغ
تملأكفيه جناح فارغ
وقال الناشئ:
يا قانص أعد علينا ... بزرق مخبور
مناهض للبازي ... مغالب الصقور
له جناح موشى ... مضاعف التنمير
مظاهر ببردة ... مبطن بحرير
وكف سبع هصور ... محجن الأطفور
تقول فيه الخطا ... طيف لذذت من صقور
ومنسر ذي انعطاف ... كقرن ظبي غرير
في هامة كلفته ... كالجندل المستدير
وصدر باز طرير ... مفوف التحبير
كأنه ثوب وشي ... معرج التسنير
له طنابيب هقل ... وعين صقر ذعور
له بديهة صوت ... كنبذة من زمير
إذا استمرت لسمع ... الغادي لشرب الخمور
ألهته عن كل نأي ... يحكي بهم وزير
الصنف الثالث من البازي." <مباهج الفكر ومناهج العبر الوطواط ص/٧٩>

٥١٩١-مباهج الفكر ومناهج العبر الوطواط (٧١٨)

"وهو البيدق، ولا يصيد غير العصافير وقلما يندر، من نوعه ما يحصل به غنى، وبعض من أهل هذا الشأن يجعل البيدق والعفصي أسمين موضوعين على مسمى واحد، ويزعم أن أهل مصر يسمون البيدق والعفصي، فعلى هذا يكون البازي أربعة أصناف لا غير) إن شاء الله (.

الوصف والتشبيه

قال أبو الفتح كشاجم يصفه من طردية:
حسبي من البزاة والزرازق ... ببيدق يصيد الباشق
مؤدب مدرب. . . الخلائق ... أصيد من معشوقة لعاشق
يسبق في السرعة كل سابق ... ليس له في صيده من عائق
ربيته وكنت غير الواثق ... إن الفرازين من البيادق

القول في طبائع الصقر

وهو النوع الثالث من الجوارح، وينقسم إلى ثلاثة أقسام، صقر وكونج ويؤيؤ والعرب تسمي كل طائر يصيد: صقرا، ما خلا النسر والعقاب، وتسميه الأكدر والأجدل، وهو من الجوارح بمنزلة البغال من الدواب، لأنه اصبر على الشدة، وأحمل لغليظ الغذاء، وأحسن إلفا، وأشد إقداما على حيلة الطير م ن الكراكين والحبارح، ومزاجه أبرد من سائر ما تقدم ذكره من الجوارح، وأرطب، وذلك معروف في ركوده وقلة

حركته، وعدم التفاف ريشه، وبهذا السبب يضرى على الغزال والأرانب ولا يضرى على الطير لأنها تفوقه، وفعله في صيده الانقضاض، والصدم وهو غير صاف بجناحيه، ولا خافق به، ومتى خفق بجناحه كانت حركته بطيئة بخلاف البازي، ويقول أصحاب الكلام في البيزرة أنه أهدأ نفسا من البازي وأسرع أنسا بالناس، وأكثرها رضا وقناعة، وهو يغتذي بلحوم ذوات الأربع ولبرد مزاجه لا يقرب من المياه، ويعافها، ولو لم يجدها الدهر لما أرادها، ومن أجل ذلك يوصف بالنجر ونتن الفم، وفي طبعه أنه لا يركب الشجر، ولا شوامخ الجبال، ولا يأوي إلا إلى المقابر، والكهوف، وصدوع الجبال، وفيه جبن، ونفسه دون شدته، ولذلك يضرب الغزال والأرانب ويهرب منه، ولا يكاد يعلق بفرسته فإذا فارقها عاد إليها منقضا فيضربها، ويرقى هاربا، وكل ما تقدم ذكره من الجوارح ينقى بالماء ويغتسل، وهو ينقى بالتمعك في الرمل والتراب.

وصفاته المحمودة: أن يكون أحمر اللون عظيم الهامة، دامع العين، تام المنسر طويل العنق، والجناحين، رحب الصدر، ممتلئ الزور، عريض الوسط جليل الفخذين قصير الساقين والذنب، قريب القفدة من الفقار سبط الكف غليظ الأصابع عظيمهما فيروزجها، أسود اللسان، وقال بعض ظرفاء **الشعراء يصف المحمود** منها في مزدوجة طردية في قوله

إذا رأيت الصقر بين الصقرين ... له سواد سائل تحت العين

منهرت الشدق عظيم الحرفين ... ململم الهامة ضخم الكفين

كأنما الجؤجؤ مثل الفهرين ... فأبتعه يا صاح بنقد أو دين

فصل

أول من صاد به وضراه الحارث بن معاوية بن ثور بن كنده فإنه وقف يوما على صياد وقد نصب شبكة للعصافير، فانقض أكدر على عصفور منها قد علق فجعل يأكله، والحارث يعجب، فأمر فأتي به، وقد اندق جناحاه فرمى به في كسر بيت ووكل به من يطعمه ، فدربه حتى صار إذا أتاه اللحم ودعاه أجاب ثم صار يطعمه على اليد ثم صار لأنسه به فبينما هو حامله يوما إذ رأى حمامة فطار عن يده إليها فأخذها وأكلها، فأمر الحارث باتخاذها والتصيد بها فبينا هو يوما يسير إذ لاحت أرنب فطار الصقر إليها، وأخذها فلما رآه تعاقب بين الطيور والأرانب، ازداد الحارث به عجبا، وفيه محبة واغتباطا واتخذته العرب من بعده للصيد

الوصف والتشبيه

قال الناشئ يصفه من طردية:

يا رب صقر يفترس الصقورا ... يكسر العقبان والنسورا

يجتاب بردا فاخرا مطرورا ... مشمرا عن ساقه محسورا

يضاعف الوشي بها.. التنميرا ... معرجا فيه ومستديرا

كما نظم الكاتب السطورا ...كأن ساقيه إذا استثيرا

ساقا ظليم أحكما تضبيرا ... ذي هامة يرى لها تدويرا

كما ادرت جندلا نفيرا ... تسمع من داخلها صفيرا

يحكي من البراعة الزميرا ... ترى الأوز منه مستجيرا

يناكر الضحضاح والغديرا

وقال أبو الفتح كشاجم:

غدونا وطرف الليل وسنان غائر ... وقد نزل الإصباح والليل سائر

بأجدل من حمر الصقور. . . مؤدب ... وأكرم ما قربت منها الأحامر

جريء على قتل الظباء وأنني ... ليعجبني أن يكسر الوحش طائر." <مباهج الفكر ومناهج العبر الوطواط ص/٨١>

٥١٩٢-مباهج الفكر ومناهج العبر الوطواط (٧١٨)

"وقال أبو اللبانة:

وعلى فروع الأيك شاد يحتوي ... طربي لا تحتويه الأضلع

يندى له طرب الهواء فيغتذي ... ويظله ورق الغصون فيهجع

تخذ الأراك أريكة. . . لمنامه ... فله إلى فيها مضجع

حتى إذا ما هزه نفس الصبا ... والصبح هزل منه شدو مبدع

فكأنما تلك الأراكة منبر ... وكأنما فيها خطيب مصقع

وهذه القطعة، وإن لم يكن فيها شيء من الوصف والتشبيه، فحسن معاني أبياتها دعاني إلى إثباتها، وقال بعض **الشعراء يصف مطوقة**:

دعت ساق دعوة لو تناولت ... بها الصم من أعلى أبان تحدرا

تبكي بعين ليس تجري دموعها ... ولكنها تجري الدموغ تكررا

محلاة طوق ليس تخشى انفصاله ... أذاهم أن يبلى تجدد آخرا

لها وشح دون التراقي ودونها ... وصدر كمعطوف البنفسج أخضرا

تنازعها ألوان شيء صقالها ... بدا لتلالئ الشمس فيه تحيرا

وقال بعض الأندلسيين:

وما شاقني إلا ابن ورقاء هاتف ... على فنن بين الجزيرة والجسر

مفستق طوقس ل ا زوردي كلكل ... موشى الطلي أحوى القوادم والظهر

أدار على الياقوت أجفان لؤلؤ ... وصاغ على الأجفان طوقا من التبر

حديد شبا المنقار داج كأنه ... شبا قلم من فضة مد من حبر

توسد من فرع الأراك أريكة ... ومال على طي الجناح من النحر

ولما رأى دمعي مراقا أرابه ... بكائي فاستولى على الغصن النضر

وحث جناحيه وصفق طائرا ... فطار بقلبي حيث طار وما يدري

القول في طبائع اليمام

وقد نقلنا عن العرب أن هذه التسمية واقعة على النوع الذي يسميه عامة الناس الحمام، وهو أصناف مختلفة الأشكال، والألوان وهي: الرواعب وهذا الصنف ألوان كثيرة، زعم الجاحظ أن الراعبي مولد بين ورشان ذكر وحمامة أنثى، فأخذ من الأب الجثة، ومن الأم الصوت وفاته سرعة الطيران، فلم يشبهها فيه، وله عظم البدن وكثرة الفراخ والهديل، والقرقرة لأبويه، حتى صار ذلك سببا للزيادة في ثمنه، وعلى الحرص على إيجاده والرغبة فيه.

والمراعيش: و هي تطير مرتفعةن حتى تغيب عن النظر فترى في الجو كالنجم وفيها ما يبقى يوما وليلة.

والعداد: وهو طير ضخم قليل الطيران كثير الفراخ والميساق: وهو أضخم من العداد وأنهل، ثقيل الجسم، لا يستطيع الطيران إلا قليلا.

والشداد: وهذا الصنف لا يلزم الطيران في الجو وله في جناحيه حتى يقال أنه كسر بهما الجوز، ولا يأتي الغابة لبله فيه، وأصحاب الرغبات في تربية هذا الصنف يلقونه على البصريات، فيخرج من بينهما حمام يسمى) المضري (يجمع فيه هداية البصري وشدة الشداد يطير صعدا حتى يرى كالنجم، وربما أقام الواحد منها قائما على ذنبه يوما وليلة، وفي ذنبه ثلاثون ريشة.

والقلاب: ويسميه العراقيون الملاح، والشقاق وطيرانه تحويم.." <مباهج الفكر ومناهج العبر الوطواط ص/٨٩>

٥١٩٣-مباهج الفكر ومناهج العبر الوطواط (٧١٨)

"وأما الحركة: فالطيران في علو ومد العنق إلى فوق، وقلة الاضطراب في جو السماء وضم الجناحين في الهواء وشدة الركض في الطيران، فأي طائر اجتمعت فيه هذه الصفات فهو الكامل.

الوصف والتشبيه

سأل المهدي رجلا عن طائر جاء من غابة فقال لو لم يبين بفضيلة السبق لبان في حسن الصورة، فقال: صفه لي فقال فدفد. . . فد الحلم، وقوم تقويم العلم لو كان في ثوب خرقة، أو صندوق قلقة يمشي على عتمين ويلقط بدرتين، وينظر بجمرتين إذا أقبل فديناه، وإذا أدبر حميناه، وقال عبد الصمد بن فتوح **الأندلسي يصف حماما** جاء بالسبق وهو يقول:

يجتاب أودية السحاب بخافق ... كالبرق أومض في السحاب فأبرقا

لو سابق الريح الجنوب لغاية ... يوما لجاءك مثلها أو أسبقا

يستقرب الأرض البسيطة مذهبا ... والأفق ذا السقف الرفيعة مرتقى

ويظل مسترق السماع تخاله ... في الجو تحسبه الشهاب المحرقا

يبدو فيعجب من رآه بحسنه ... وتكاد آية عن قه أن تنطقا

مترقرقا من حيث درت كأنما ... لبس الزجاجة أو تجلبب زئبقا

وقال أبو نؤاس يصفه من أرجوزة:

وصاحبات نفر من زاعق ... يطرن بالجو بأعلى حالق

نواشط بريشها خوافق ... يبعدن أن يبلغن بالبيادق

يحسبهن لصقا بالخافق ... فلو حملن حاجة لعاشق

متيم القلب رعوب خافق ... رسائلا منه إلى صدائق

سلس من شدة شوق شائق ... يقطعن في مده نطق الناطق

مغارب الأرض إلى المشارق ... لدى الملمات وفي الحقائق

كالبرق يبدو قبل جود دافق ... والغيث يخفى وقعه للرامق

إن لم تجده بدليل البارق

ومن رسالة للقاضي الفاضل عبد الرحيم بن علي البياتي **الكاتب يصف طائرا** جاء في غابة: وكأن الطائر أحد الرسل المسيرة، بل المبشرة، والجنود المحررة بل المسخرة، فإنها لا تزال أجنحتها تحمل البطائق أجنحة، وتجهز جيوش المقاصد والأقلام أسلحة، وتحمل من الأخبار ما تحمل الضمائر، وتطوى الأرض إذا نشرت الجناح الطائر، وتزوي لها ال أرض حتى ترى ما ستبلغه ملك هذه الأمة، وتقرب بها السماء حتى ترى ما لا يبلغه وهم ولا همة، وتكون مراكب للأغراض لما كانت الأجنحة قلوعها، وتركت) الجو بحرا تصطفق (فيه هبوب الريح، موجا مرفوعا، وتعلق الحاجات على أعجازها، فلا تعرف الإرادات غير إنجازها، ومن بلاغات البطائق استعارت ما هي به مشهورة من السجع، ومن رياض كتبها ألفت الرياض فهي إليها دائمة الرجع، وقد سكنت البروج فهي أنجم، وأعدت في كنائنها، فهي للحاجات أسهم وقد كادت أن تكون ملائكة، إذا ما ينطق بالرقاع، صارت أولي أجنحة مثنى وثلاث ورباع، وقد باعد الله بين أسفارها وقربها، وجعلها طيف اليقظة الذي صدق العين وما ذكبها، وقد أخذت عهود الأمانة في رقابها أطواقا فأذتها من أذنابها أوراقا، فصارت خوافي وراء الخوافي، وغطت سرها المودع بكتمان سحبت عليه ذيول ريشها الضوافي ترغم النوى بتقريب العهود، وتكاد العيون تلاحظها تلاحظ أنجم ا لسعود فيه أنبياء الطير لكثرة ما تأتي به من الأنباء، وخطباؤهم لأنها تقوم على منابر الأغصان قيام الخطباء

القول في طبائع الببغاء

وهو طائر هندي وحبشي دمث الخلقة، ثاقب الفهم له قوة على حكاية الأصوات وتلقي التلقين تتخذه الملوك في منازلهم لتنم بما يقع

فيها من الأخبار وفي لونه، الأغبر، والأسود، والأخضر، والأصفر، والأبيض، وقد أهدى لمعز الدولة هدية من اليمن فيها ببغاء بيضاء سوداء المنقار، والرجلين وعلى رأسها ذؤابة فستقية، وكل هذه الألوان معروفة خلا الأخضر وفي طبع هذا الطائر أن يتناول طعمه بكفه كما يتناول الإنسان الشيء بيده، وله منقار معقف قصير يكسر به الصلب وينقب به ما يعسر نقبه، وكل ما له نغمه، وإطراب فله هدر وسمت يتزاوج، ويتعاشق ويسكن الذكر إلى أنثاه، وله عفة في مأكله، ومشربه، ومنكحه،) وديع ليس بشره ولا أشر (وهو بمثابة الإنسان الترف الطريف، والناس يحتالون على تلقينه بأن ينصب تجاه مرآة بحيث يرى خياله فيها ويتكلم الإنسان من ورائها، فيتوهم أن خياله في المرآة هو الذي يتكلم فيأخذ نفسه بحكاية ما سمعه من صوت الإنسان

الوصف والتشبيه." <مباهج الفكر ومناهج العبر الوطواط ص/٩١>

٥١٩٤-مباهج الفكر ومناهج العبر الوطواط (٧١٨)

"ولإنما جمعت بينهما إقتداء بإمام المتكلمين أرسطو، في الطبيعيات، فإنه قال في كتاب الحيوان له: القبج والدراج يجمعان فراخهما تحت أجنحتهما، كما يفعل الحمام ولا تسخنان بيضهما في موضع واحد بل ينقلانه حذرا لئلا يعرف أحد مكانه، وإذا دنا الصيد من مواضع أعشاشهما، خرجت الأنثى بين يديه لتخدعه وتصيح بفراخها فإذا صارت قريبة منها ورأت فرصة في طيرانها، طارت وتبعتها فراخها، وهذا آخر كلامه، ونقلت من مواضع متفرقة في الكتب الموضوعة في طبائع الحيوان إن فراخ القبج تخرج كما تخرج الفراريج،) كاسية كاسبة، وليس للقبج زواج، وكذلك الحجل (، ومجراه مجرى الديكة في أنها تسفد كل دجاجة، ولا تقتصر على شيء دون شيء، وإناث القبج تبيض خمس عشرة بيضة، والذكر يوصف بالقوة على السفاد كما يوصف الديك والعصفور ولكثرة سفاده يطلب موضع البيض فيكسره لئلا تنشغل الأنثى بحضنه عنه، ولهذا الأنثى إذا حان أن تبيض هـ ر بت، واختفت رغبة في الفراخ، وهي إذا هربت بهذا السبب ضرب الذكور بعضها بعضا، وكثر صياحها، والمقهور يتبع القاهر، ويسفد القوي الضعيف، والقبج يغير صوته، بأنواع شتى بقدر حاجته إلى ذلك، ويعمر خمس عشرة سنة، والدراج متى كان الجو صاحيا والريح شمالا أخصب بدنه، وإن كانت الريح جنوبا ساءت حاله لأنه ليس بطيار وريح الجنوب رطبة ثقيلة، ولا يقوى على الطيران فيها، وإن هو طار فيها أكثر الصياح لما يلحقه من التعب، ولهذا الصياد الحاذق لا يقصد صيده والريح شمال، فإنه يتصعب عليه، فإن طلب صيده والريح جنوب أخذ بسهولة.

الوصف والتشبيه

قال أبو طالب **المأموني يصف دراجة** أهداها له:

قد بعثنا بذات حسن بديع ... كنبات الربيع بل هي أحسن

في رداء من جلنار وآس ... وقميص من ياسمين وسوسن

وقال آخر:

صدور من الدراج نمق وشيها ... وصلن بأطراف اللجين السواذج

وأحداق تبر في خدود شقائق ... تلألأ حسنا كأشتعال الس ا رج

وأذناب طلع في ظهور ملاعق ... مجزعة الأعطاف صهب الدمالج

فافخر الطاووس يوما بحسنه ... فلا حسن إلا حسن التدارج

قال أبو **إسحاق يصف قبجة**:

أنعت طارونية الثياب ... لابسة خزا على الأهاب

تصنعت تصنع التصابي ... وأبرزت وجها بلا نقاب

ريان من محاسن الشباب ... مكحولة العينين كالعاب

كأنما تسقى دم الرقاب ... تسمعنا منها وراء الباب

تمتعة بالقاف في الخطاب ... كأنما تقرأ من كتاب

قهقهة الإبريق بالشراب ... أهلا بصياد لها جلاب

جاء بها كرية النصاب ... ربيبة الجبال والهضاب

ولم تدر ما بادية الأعراب ... غريبة صارت عن الأحباب

وقال أبو الحسن البغدادي المعرف بالهائم يصفها:

ولابسة ثوبا من الخز أدكنا ... ومن أحر الديباج رانا ومعجزا

مقلدة في النمر سبجة عنبر ... على أنها لم تلتس أن تعطرا

مطرزة الكمين طرزا تخالها ... لتقويمها في حلكة اللون أسطرا

تراها تعالي الضحك عجبا بنفسها ... إذا أمنت م ن أن تخاف وتذعرا

فتظهر عند الأمن منها تبرجا ... وتظهر عند الخوف منها تسترا

ولآخر:

ولابس جوشن أبدا مغطى ... بأدكن من ملابسه رقيق

بطون أبنوس ورأس ... لجيني ومنقار عقيق

وقرطاه الخلوقيان أشهى ... من الشذر المعلق في الحلوق

القول في طبائع الحبارى

ويسميه أهل مصر الحبرج، قال الجاحظ: هو من أشدالطيور طيرانا وأبعدها شوطا، وذلك، أنه يصاد بالبصرة، فيشق عن حوصلته بعد الذبح فيوجد الحبة الخضراء لم تتغير، ولم تفسد، وهذه الحبة شجرها البطم، ومنابته جبال الثغور الشامية، والحبارى إذا نتف ريشها، أو تحسرت، وأبطأ نباته تموت كمدا إذا رأت صويحباتها يطرن، ولهذا الطائر خزانة بين دبره وأمعائه لا يزال فيها أبدا سلح رقيق لزج، فمتى ألح عليه جارح ذرق عليه، فيتمعط، فعند ذلك تجتمع عليه الحباريات فينتفن ريشه طاقة طاقة، وفي ذلك هلاك الجارح، وهو يتغذى إذا جاع.

الوصف والتشبيه

قال الشاعر يصفها:

و د ارية إما تراع) تبرست (... بملحفتي وشي تضمهما نشرا

وإن تر صقرا فالسلاح سلاحها ... توليه ظهرا تستعد به ظهرا." <مباهج الفكر ومناهج العبر الوطواط ص/٩٣>

٥١٩٥-مباهج الفكر ومناهج العبر الوطواط (٧١٨)

"وهذا النوع صنفان نبطي وهو ما يتخذ في القرى والبيوت وهندي وهو عظيم يتخذ لحسن شكله ونبله، ولنبدأ بذكر البيضة التي يخرج منها الفروج، وإنما ذكرنا البيضة في هذا الموضع دون ما عداه من المواضع التي مضت في ذكر كثير من الطير لأن الناس كثيرا ما يستعملونه في الأغذية وغيرها، مما تمس الحاجة إليه لكثرته، وإن كان أحد البيض الثلاثة المأكولة وهي بيض الحمام، وبيض البط، وبيض الدجاج، وهذا النوع أكثرها وجودا، ومجموع البيض إما من سفاد، وإما من ريح، والبيض الذي يتولد من الريح أخف وأصغر من الذي يتولد من سفاد، وبيض الريح يكون من الدجاج والقبح، والحمام، والأوز، والطاووس، وسمي ببيض الريح لأنه من غير سفاد، بل يتولد من الريح الذي تهب من تلقاء الذكر فيواجه الأنثى، وبيض الريح لا يتم منه خلق وما كان من البيض مستطيلا محدد الأطراف فهو يخرج من الإناث، وما كان مستديرا عريض الأطراف فهو يخرج ال ذكور، وربما رمي البيض، فخرج الفرخ من ذاته إذا كان موضوعا في أرض دفيئة، مثل ما يفعل أهل مصر حيث يضعون البيض داخل الزبل فيخرج منه الفراخ ولأهل مصر عمل ظريف، وتدبير لطيف يقوم لهم مقام الحضن،

وهو أنهم يبنون بيوتا لطافا مستوية في التربيع تواري معدة الرجل، ويشققوها، ويجعلون في كل بيت منها مجرى في عرض أربع أصابع ينقونه بطين رقيق جدا، ويضعون فيه زبلا مدقوقا منخولا ويضعون فيه نارا تسري فيه طول نهاره، وذلك بعد أن يضعوا في كل بيت نحوا من ثلثمائة بيضة، ويغلقوا باب البيت، ويلبدونه من داخله، بحيث لا يدخل إليه نفس هواء، وإذا صار الزبل رمادا غيروه بمثله ويتعاهدوه بالتقليب كل يوم عشية، وبكرة عشرين يوما، وفي آخرها يفقس في التاسع عشر، وتوزن النار حتى تكون في وزن حرارة الطير في الحضن، فإذا زادت الحرارة نقص من النار وإن نقصت زيد من في النار، وكلما تمادى الزمان نقصوا من النار، وفتحوا كوا وإذا لم يكن للبيض من الحرارة ما تزن الحضن فسد ببرد الهواء والحرارة التي دون الحضان تفسده وتعفنه والتي فوقها تشويه وتجمده (وليس كل البيض يكون منه فرخ، كما ليس كل المني يكون منه ولد) والمعتنون بهذا العمل الذي ذكرناه يسمون البيضة التي لا يكون فيها فروج لاح ويعرفون ذلك في اليوم الثالث (، فإن وقفوا البيضة بين البصر وبين الضوء، فإن كان فيها نقطة حمراء ففيها بزرة، وإن لم يروا النقطة رموا بها ونوفها عن البيض، وكل ما يزق فبيضه قليل، وكل ما لا يزق فبيضه كثير، مثل الدجاج والبط والإوز والقبج، لأن الأنثى لا تقوى على أن تزق عددا كثيرا، وأما الدجاج والقبج، فالأنثى تنفرد بالحضان والتربية والدجاجة تجمع البيض بعد السفاد في أحد عشر يوما، وهي تبيض في السنة كلها ما خلا شهرين شتوية، ومنها ما تبيض ستين بيضة ومنها ما تبيض مرتين في اليوم،) وخلق البيض في عشرة أيام، والبيضة تكون عند خروجها لينة القشر، فإذا أصابها الهواء يبست وهي تشتمل على بياض يسمى الزتيق وصفرة تسمى المح وعليهما قشر رقيق يسمى قيضا، ويعلوه قشر صلب، فالبياض رطوبة غليظة لزجة متشابهة الأجواء، وهي بمنزلة المني، والصفرة رطوبة سلسة ناعمة أشبه شيء بدم قد جمد، وهي للفرخ مادة يغتذي بها من سرته، والذي يتكون من الرطوبة البيضاء عين الفرخ ثم دماغه ثم جلد رأسه ثم ينحاز البياض في لفافة واحدة في جلدة الفرخ، وتنحاز الصفرة في غشاء واحد هي سرة الفرخ فيتغذى منها كتغذي الجنين من دم الحيض فبياض البيضة مادة العظام والغظاريف) والأعصاب والربط والوترات والعروق الضوارب (والسواكن والأغشية، وربما وجد في البيضة محان، قال أرسطو: باضت دجاجة فيما مضى ثماني عشرة بيضة لكل بيضة محان ثم حضنت فخرج من كل بيضة فروجان أحدهما أعظم من الآخر، وخلق الفروج إذا مضت عليه ثلاثة أيام، ويعرف الذكر بأن يعلق الفروج برأسه فإن تحرك فذكر وإن سكن، فأنثى وكذلك يعرف من البيض وقد ذكرناه.

الوصف والتشبيه

قال أبو الفرج الأصفهاني أبياتا يصف فيها الديك) سنذكرها فيما يأتي إن شاء الله تعالى (جاء منها في وصف البيضة، وتطرف غاية وأبدع نهاية:

فيها بدائع صنعة ولطائف ... الفن بالتقدير والتلفيق

خلطان مائيان ما اختلطا على ... شكل ومختلط المزاج رقيق

صنع يدل على حقيقة صانع ... للخلق طرا ليس كالمخلوق." <مباهج الفكر ومناهج العبر الوطواط ص/٩٥>

٥١٩٦-مباهج الفكر ومناهج العبر الوطواط (٧١٨)

"فبياضها ورق وتبر محها ... في حق عاج بطنت بدبيقي

ولآخر ملغزا:

وصفراء في بيضاء رقت غلالة ... لها وصفا ما فوقها من ثيابها

جماد ولكن بعد عشرين ليلة ... ترى نفسها معمورة من خرابها

فصل

والدجاجة إذا هرمت لم يكن لبيضها مح، وإذا لم يكن لها مح لم يخلق منها فرخ لأنه لا يكون له شيء يغذيه، ويربيه، والعجب من أخلاق الدجاج أنه تمر بها سائر السباع فلا تخشاها، ويمر بها ابن آوى، وهي على سطح فترمي بنفسها إليه، وهي إذا قابلت الديك

تشبهت له ورامت السفاد، ورفعت ذنبها حتى لا يعلم أذكر هي أم أنثى، والدجاجة توصف بقلة النوم وسرعة الانتباه، ويقال: إن نومها واستيقاظها إنما هو بمقدار خروج النفس ورجوعه، ويقال: إنما تفعل ذلك من شدة الخوف وأكثر ما عندها من الحيلة أن لا تبيت على الأرض، وأن ترتفع على رف وما شاكله، وإذا أذن بعشاء المغرب فزعت إلى تلك العادة، وبادرت، والفرخ يخرج من البيضة كاسي ا كاسبا كيسا ظريفا مليحا مقبولا محببا مكتفيا بمعرفته، حديد الصوت سريع الحركة، يدعى فيجيب ويتبع من يطعمه ويألفه ثم كلما مرت الأيام، ماق وحمق ونقص كيسه، وأقبل قبحه، فلا يزال كذلك حتى ينسلخ من جميع ما كان فيه إلى ضد ذلك ويصير في حال لا ينفع به إلا للذبح أو للصياح، والبيض والفراريج، وهو مشترك الطبيعة يأكل اللحم ويحسو الدم، ويصيد الذباب، وذلك من طباع الجوارح، ويلتقط الحبوب، ويأكل البقول وذلك من طبائع بهائم الطير، وغن مما عابوا به الديك أنه لا يألف منزله، ولا يعرف ربعه، ولا يحن إلى دجاجة، ولا تتوق نفسه إلى طروقته ولا يشتاق إلى ولده، ولا يذكر ولا يتذكر، ولا يهتدي، ولا يتصور لأنه له طبيعة بلهاء ذاهلة، وذلك أنه إذا سقط على حائط لم تكن له هداية ترشده إلى داره وهو لا يثبت وجه صاحبه، ولو لم يخلق إلا عنده، وفي ظله، وتحت جناحه، ولا يتزاوج لغلبة الشبق عليه وإن مما مدحوه به أن يجمع له عدة دجاج يسوسهن بالمواساة، ولا يؤثر واحدة منهن على صويحباتها، وإنه يعرف الأوقات الزمانية الليلية، ويقسط أصواته عليها تقسيطا لا يكاد يغادر منه شيئا سواء طال الليل أم قصر حتى كان طبعه على حدته وهو لا يصقع لشيء رآه أو تخيله، أو سمع صوتا فأجاب، وإنما يصقع لشيء في طبعه إذ لا قبل ذلك الوقت من الليل هيجه، ولو لم يكن في القرية ديك غيره، وهو يوالي صياحه قبل الفجر ثم بعده إلى أن يبسط النهار، وله أيضا أصوات في النهار لا يعدوهن، موضوعات أيضا على الساعات الزمانية، ومن عجيب أحوال الديكة أنها إذا كانت قد ربيت في مكان ثم دخل عليها ديك غريب سفدته جميعها، والديك يضرب به المثل في السفاد، وذلك أنه ينقر الحب ويحمله بطرفي منقاره حتى يرميه بين يدي الدجاج، وإذا ظفر بشيء منه وهن عنه غيب دعاهن إليه وقنع منه بدون حاجته توفيرا عليهن والديكة تعظم بدليل السند حتى تكون مثل النع ام

الوصف والتشبيه

قال بعضهم يصف حسن الدجاجة ونبل الديك:

كان الديك ديك بني نمير ... أمير المؤمنين على السرير

كأن دجاجهم في الدار رقطا ... وفود الروم في قمص الحرير

ولأبي بكر الصنوبري من أبيات يصف ديكا:

مغرد الليل ما يألوك تغريدا ... مل الكرى فهو يدعو الصبح مجهودا

لما تطرب هز العطف من طرب ... ومد للصوت لما مده الجيدا

كلابس مطرفا مرخ ذوائبه ... تضاحك البيض من أطرافه السودا

حالي المقلد لو قيست قلادته ... بالورد قصر عنها الورد توريدا

زان بفصي عقيق يدركان له ... من حدة فيهما ما ليس محدودا

يقول هذا عقيد الملك منتسب ... في آل كسرى عليه التاج مشدودا

أو فارس شد مهمازيه حين رأى ... لواء قائده للحرب معقودا

وقال السري الرفاء:

كشف الصباح قناعه فتألقا ... وسطا على الليل البهيم وأبرقا

وعلا فلاح على الجدار موشح ... بالوشي توج بالعقيق وطوقا

مرح سدول التاج في لباته ... ومشمرا و شيا عليه منمقا

وقال علي بن الحسين الأصفهاني يصف ديكا من أبيات ويرثيه فيها:

لما بقعت وصرت علق مضنة ... ونشأت نشو المقبل المومق

وتكاملت حلل الجمال بأسرها ... لك من جليل خالص ودبيق." <مباهج الفكر ومناهج العبر الوطواط ص/٩٦>

٥١٩٧-مباهج الفكر ومناهج العبر الوطواط (٧١٨)

"ومعنى قوله خلة الوطواط أنه يبر ولده ولا يتركه بمضيعة بل يحمله حيث توجه وأما من زعم أن الغرانيق غير الكراكي، وهو الجاحظ، حاكيا عن أرسطو: الغرانيق من الطير القواطع، وليست من الأوابد، وإنها إذا أحست بتغير الزمان أزمعت على الرجوع بلادها وأوطانها، وذكر إنها حارسا ثم تنهض معا، وتطير مع الريح التي تهب، فإذا طارت ترفعت في الهواء جدا كي لا يعرض لها شيء من الجوارح وإن عاينت غيما أو خافت مطرا أو سقطت لطلب ما لا بد له منه من طعم أو هجم عليها الليل أمسكت عن الصياح، وضمت إليها أجنحتها، فإذا أرادت النوم أدخل كل واحد منها رأسه تحت جناحه لأنها ترى أن الجناح أحمل لما يرد عليها من المكروه في رأسه، وينام قائما على إحدى رجليه لأنه يظن إن مكن رجليه نام إذا كان يجب أن يكون نومه غزارا وأما قائدها وسائقها وحارسها فلا ينام إلا وهو مكشوف الرأس فإن نام نومه يكون أقل من العشاش، والغران يق تقاتل بعضها بعضا، وربما صيدت بسبب ذلك لأنها تشتغل بالقتال عن حفظ أنفسها وفراخها إذا قويت تتعاهد الآباء والأمهات بالطعم، ويقال إن ريشها في شيبتها رماديا، فإذا كبرت اسود وليس ذلك في سائر الطير قالوا: والريش يتحول بياضه إلى السواد ولا يتحول سواده إلى البياض بخلاف الشعر

الوصف والتشبيه

ومورد يجدل قلب الوامق ... منتظم بالغر والغرانق

وكل طير صافر وناعق ... مكتهل وبالغ ولاحق

موشية الصدور والعواتق ... بكل وشي فاخر وفائق

تختال في أجنحة خوافق ... كأنما تختال في قراطق

يرفلن في قمص وفي يلامق ... كأنهن زهر الحدائق

حمر الحداق نجل الحمالق ... كأنما يجلين في مخانق

كأنما نطقن بالمناطق

القول في طبائع الإوز

وهذا النوع ثلاثة أصناف بطائحي وهو طويل الأسود بزرقة، والتركي وهو مائل إلى البياض، والخبي وهو الضخم الكبير منها، قال أصحاب الفحص عن الكلام في طبائع الحيوان أن الإوز عند ال فراغ من السفاد يسبح في الماء كأنه تمام اللذة وكمال السرور، والأنثى من هذا النوع تحضن بيضها ثلاثين يوما فإذا خرجت الفراخ ناهدت أخرى فربتهن وعالتهن فتكون حاضنة وداية تسوسهن وتشفق عليهن كالأم، والذكور تحنو على الفراخ، ولكل منها قضيب تسفد به كالبط، والإوز البطائحية) وتعرف بأرض مصر بالعراقية، تخالف الإوز الخبية في الصياح، لأن الخبية تصيح ذكورها ولا تصيح إناثها، والبطائحية (بخلاف ذلك ولا تحنو على الفراخ ولا تحضن.

الوصف والتشبيه

قال أبو **نؤاس يصف إوزا** من طردية:

يا رب سرب من أوز رتع ... في صحب الحوت برود المكرع

فهي بين حوم ... ورفعمن كل محبوك الشراب ادرع

أصفر فص العين احوى الدمع ... مقرط بتؤمتين أودع

موصلة وجنته ... بالأخدع ... عولى متناه بحبك أربع

فهو كبيت اللعب المصنع

وقال الناشئ ناسجا على منواله فقال:

يا رب ضحضاح قريب المشرع ... مطرد مثل السيوف اللمع

مجلل بسابحات وقع ... من كل موشى الطراز ادرع

موشح بمرط المجزع ... أو احصف الزف طرير اسفع

كأن عينيه ولما يهرع ... فصا عقيق ركبا لاصبع

ذي جمة وحف وفرع أفرع ... قرط حسنا بلألئ أربع

وعقد در حول جيد اتلع ... فهو لعين الناظر المستمع

كصنم بجوهر مرصع

وقال أبو نؤاس أيضا:

ومنهل يغتم باغلافق ... حوى من الإوز الشرارق

سود الاماقي صفر الحمالق ... كأنما يصفرن من ملاعق

صرصرة الأقلام في المهارق

وقال أبو علي الحسن بن رشيق يصف فحل إوز:

نظرت إلى فحل الإوز فخلته ... من الثقل في وحل وما هو في وحل

ينقل رجليه على حين فترة ... كمنتعل لا يحسن المشي في النعل

له عنق كالصولجان ومخطم ... حكى طرف العرجون من يافع النخل

يداخله زهو فيلحظ من على ... جوانبه إلحاظ مهتم العقل

يضم جناحيه إليه كما ارتدى ... رداء جديدا من بني البدو ذو جهل

القول في طبائع البط." <مباهج الفكر ومناهج العبر الوطواط ص/٩٩>

٥١٩٨-مباهج الفكر ومناهج العبر الوطواط (٧١٨)

"وهو أصناف منه الوحشي والأهلي، ومن الوحشي اللقلق، ومن الأهلي الصيني وفراخه تخرج كاسية كاسبة، كالفراريج، وذكر أصحاب الكتب المصنفة في العجائب أن بالرانج بط بيض، وحمر ورقط طوال الأعناق، قصار الأرجل، والبط وإن كان مما يطير على وجه الماء فلا ينبغي أن يحكم عليه بما يحكم على طير لأنه ليس بلونه دائما، ولا يعوم فيه ولا يأكل السمك في كل غذائه، فإنه يأكل النبات والبزور، وهو وإن كان ذا جناح فيه من الريش والقوادم والخوافي فليس بناهض، وإنما انتفاعه بجناحيه أن يكون حتى حدره الماء الجاري إلى مكان لا يجتاز طار مصعدا على وجه الماء في البخار الرطب لا غير، ولهذا الطائر قضيب يخرج من دبره كذكر الكلب عظيم جدا في رأسه زر كالفلكة فإذا سفد لم يخرجه حتى ينقلب تحته، ويحصل له من الأنثى عند السفاد ما يحصل للكلب من الالتحام.

الوصف والتشبيه

قال بعض الشعراء يصف بطة:

اتينا بط كسكر بثياب ... مفصلة من الحرق الحرير

وقد كشفت لنا عن عظم ساق ... قصير مثل قائمة السرير

محملة مناكبها الروابي ... جناحي مثل كركرة البعير

برأس مثل فهر المسك داح ... ومنقار كملعقة البعير

وقال محمد بن أبي زرعة وقد اقترح عليه بعض أصحابه أن يقول في جماعة من البط كانت في بركة ما فقال بديها:

كأنهن وقد أقبلن في نسق ... قراقر العاج قد قمعن بالذهب

القول في طبائع النحام

وهذا الطير يكون أفرادا وأزواجا، وإذا أراد المبيت اجتمع رفوفا فذكوره تنام وإناثه لا تنام، وتعد لها مبايت، إذا ذعرت إحداها طارت إلى آخر، ويقال: إنه لا يسفد، ولا يخرج فراخه بالحضن، وإنما تبيض من زق الذكر لها، وإذا باضت تغربت وتفردت وبقي الذكر عند البيض يذرق عليه فيقوم حمو الذرق عليه مقام الحضن فإذا تمت مدة الحضن خرجت الفراخ لا حراك بها فتجيء الأنثى فتنفخ في مناقيرها، حتى يجري الريح فيها روحا ثم يتعاون الذكر والأنثى على ال تربية، وفي الذكر غلظ طبع وقلة وفاء فإنه إذا علم أن فراخه قد قويت على الطعم ضربها وطردها وتذهب الأم معها فلا تقربه إلى وقت السفاد.

القول في طبائع الأنيس

هذا الطائر لم أر أحدا من المتكلمين في طبائع الحيوان ذكره غير أرسطو فإنني عثرت عند مطالعتي لكتاب الحيوان له على ذكره لهذا الطائر، ويغلب على ظني أنه الذي يسميه رماة البندق الانيسه، والله أعلم، قال: وهذا الطائر حاد البصر، وصوته يشبه صوت الجمل، ويحاكيه ومأمواه في قرب الأنهار، وفي الأماكن الكثيرة المياه الملتفة الشجر وله حسن وتدبير في معاشه.

فصل

وكنت أسمع بشحم القاوند، ولم أدر أهو حيوان هوائي أم مائي أم أرضي حتى وقفت على كتاب موضوع في طبائع الحيوان، وخواصه ليس عليه اسم المصنف فرأيته قد قال: القاوند طير يتخذ وكره على ساحل البحر، ويحضن بيضه في شفير الرمل وذلك في طبعه عند قسوة الشتاء وشدة البرد، وهو يحضن أيضا بيضه سبعة أيام، ويخرج فراخه في اليوم السابع، ثم يزقها سبعة أيام أيضا والمسافرون في البحر يتيمنون بهذه الأيام ويوقنون بطيب الوقت، وحلول أوان السفر، ثم قال والمعتبرون بحال هذا الطير يقولون: إن الله تعالى يمسك أمواج البحار عند هيجانها، في زمن الشتاء عن مبيض هذا الطائر وفراخه ببره لأبويه عند كبرهما، وذلك أنهما إذا كبرا حمل إليهما قوتهما وعالهما مدة حياتهما إلى أن يموتا.

فصل

وقد مضى القول فيما نبل من الطير صورة مستوفاة على قدر الاستطاعة فليلحق بذلك ما صغر جرمه، وأهم ما نبدأ بذكره منه، حسن مرأى ومسمعا وأتحفه بهما القدر معا.

القول في طبائع الخطاف." <مباهج الفكر ومناهج العبر الوطواط ص/١٠٠>

٥١٩٩-مباهج الفكر ومناهج العبر الوطواط (٧١٨)

"ويسمى زوار الهند وهو من الطير القواطع إلى الناس يقطع البلاد البعيدة إليهم رغبة في القرب منهم والألف بهم من حيث لا يبلغه خير ولا يطأه صاحب سفر، ثم إنه إذا قطع الناس لم يبن بيته إلا في أبعد المواضع حيث لا تناله أيديهم ولا يحمله الإنس بهم على ترك التحرز منهم ومن ملابستهم والخوف منهم على منع نفسه لذة السكون إليهم فهو لا يبخس الحزم حقه، ولا يمنع الارتقاء بهم حظه، ومن عجيب حاله أنه تقلع عينه فترجع وهو لا يرى أبدا واقفا على شيء يأكله ولا يتناوله، حتى أن بعض المتكلمين في طبائع الحيوان زعم أنه ليس له رجلان، ولا يرى مسافرا، ولا مجتمعا بأنثاه، والخفاش عدو له وهو متى أفرخ وضع في أعشاشه قضبان الكرفس فلا تؤذيه إذا شم رائحته، ولا يفرخ في عش عتيق حتى يطينه بطين جديد وهي يبني عشه جديدا وذلك أنه يهيئ الطين مع التبن، وإذا لم يجد طينا مهيئا ألقى نفسه في الماء ثم تمرغ في التراب حتى يمتلئ جناحاه ويصير شبيها بالطين، وإذا هيأ عشه وضع الجاسي أولا كما يفعل الناس ويصير مقدار العش ما يسعه ويسع أنثاه وفرخيه وهو يساوي في الطعم بينهما، وهو لا يبقي في عشه زبلا بل يلقيه خارجا، فإذا كبر فرخاه علمهما ذلك وأصحاب اليرقان يلطخون فراخ الخطاف بالزعفران فإذا رآهما صقر ظن أن اليرقان أصابهما من شدة الحر فيذهب ويأتي بحجر اليرقان فيطرحه على الفراخ، وهو حجر أصفر فيأخذه المحتال فيعلقه على من به اليرقان أو يحكه ويشرب من مائه يسيرا، والخطاف متى

سمع صوت الرعد مات.

الوصف والتشبيه

قال أبو إسحاق الصابي:

وهندية الأوطان زنجية الخلق ... مسودة الأبواب محمرة الحدق

كأن بها حزنا وقد لبست له ... حدادا وأدرت من مدامعها العلق

إذا صرصرت صرت بآخر صوتها ... كما صر ملوي العدو بالوتر الحزق

تصيف لدينا ثم تشو بأرضها ... ففي كل عام نلتقي ثم نفترق

وقال السري الرفاء يصفها من **أبيات يصف فيها** عرفه:

وغرفتنا بين السحائب نلتقي ... لهن عليها كلة ورواق

تقسم زوار من الهند سقفها ... خفاف على قلب النديم رشاق

أعاجم تلتذ الخصام كأنها ... كواعب زنج راعهن طلاق

آنسن بنا أنس الإماء تحببت ... وشيمتها غدر بنا وإباق

مواصلة والورد في شجراته ... مفارقة إن حان منه قران

وله أيضا:

وغرفتنا الحسناء قد زاد حسنها ... بزائرة في كل عام تزورها

مبيضة الأحشاء حمر بطونها ... مزبرجة الأذناب سود ظهورها

لهن لغات معجمات كأنها ... صرير نعال السبت عال صريرها

تجاورنا حتى تشب صغارها ... فيلحق فينا بالكبير صغارها

وقال أبو هلال العسكري:

وزائرة في كل عام تزورنا ... فتخبر من طيب الزمان مزارها

تخبر إن الجوراق قميصه ... وإن رياضا قد توشى ازارها

وإن وجوه الغرراق بياضها ... وإن متون الأرض راع اخضرارها

تحن إلينا وهي من غير شكلنا ... فتدنو على بعد من الشكل دارها

ويعجبنا وسط العراص وقوع٥ ا ... تمشت إلينا هندها ونوارها

وقال آخر:

أهلا بخطاف أتانا زائرا ... غردا يذكر بالزمان الباسم

لبست سرابيل الصباح بطونه ... وظهوره ثوب الظلام الغائم

القول في طبائع القيق والزرزور

أما القيق فطائر في قدر الحمام اللطيف، وأهل الشام يسمونه أبو زريق، وفي طبعه كثرة الألف بالناس، وقبول التعلم، وسرعة الإدراك لما يلقن من الكلام، وربما زاد على الببغاء في ذلك إذا أنجب، وإذا تعلم جاء بالكلام حروفا مبينة أسماء وأفعالا حتى لا يشك سامعه إذا سمعه ولم يره أنه إنسان، وأما الزرزور فيقال إنه ضرب من الغراب يسمى الغداف، وقال آخرون: هو الزاغ، وهو من الطير الذي يلقن فيبلغ منها الأمل في قبول التعليم ولا يرى إلا في الربيع، ولونه أرقط لكن السود أغلب، ومن الشاد في لونه الأبيض، وقد روي في هدية أهداها منويل ملك الروم إلى الأمام المستنصر بالله العبيدي

الوصف والتشبيه

يا رب أعجم صامت لقنته .. . ظرف الحديث فصار أفصح ناطق

جون اعير قوة صفرة ... كالليل طرزه وميض البارق

حكم من التدبير أعجزت الورى ... ورأى بها المخلوق ألطف خالق

وقال آخر:." <مباهج الفكر ومناهج العبر الوطواط ص/١٠١>

٥٢٠٠-مباهج الفكر ومناهج العبر الوطواط (٧١٨)

"ويسمى أيضا) كندش (بالشين المعجمة، وهو طائر لا يأوي تحت سقف ولا يستظل به، بل يهيء وكره في المواضع المشرفة وجو الهواء الفسيح، وفي طبعه الزنا والخيانة، ويوصف بالسرقة والخبث، والعرب تضرب به المثل في جميع ما ذكرناه، وإذا باضت أخفت بيضها بورق الدلب خوفا من الخفاش، فإنه متى قرب من البيض مذر وفسد، ويطير من ساعته، وهو يغطي فراخه بجناحيه إذا نزل المطر خوفا عليهما منه وشفقة، وتقول العرب: اموق من عقعق، وإذا كان حذرا فإنه يضيع بيضه وفراخه، وفي طبعه أنه شديد الاستلاب والاختلاس لما يراه من الحلي، فكم عقد ثمين وسلك خطير اختطفه من بين يدي قوم، فأما رقى به وخلفه في الهواء فأتلفه، وأما أحرزه ثم لم يلتفت إليه أبدا.

الوصف والتشبيه

قال فيه إسحاق الموصلي:

إذا ما بارك الله في طائر ... فلا بارك الله في العقعق

قصير الذنابي طويل الجنا ... ح متى ما يجد غفلة يسرق

يقلب عينيه في رأسه .. . كأنهما قطرتا زئبق

القول في طبائع العصفور

وهو ضروب منها ما هو مطرب بصوته معجب بصورته وحسنه، وسيأتي ذكرها فيما بعد إن شاء الله تعالى، فأما العصفور البيوتي، فإن أصحاب الكلام في طبائع الحيوان يقولون أن في طباعه اختلاف لما فيه طباع سباع الطير وبهائمه فالذي فيه من طباع السباع أنه يلقم فراخه، ولا يزقها، ويصيد أجناسا كبيرة من الحيوان ذي الجناح كالنمل إذا طار فراخه والجراد، ويأكل اللحم، والذي فيه من طبائع بهائم الطير أنه ليس بذي مخلب ولا منسر، وهو إذا سقط على عودة قدم أصابعه الثلاث، وأخر الدابرة، وسباع الطير تقدم إصبعين وتؤخر إصبعين، وتأكل الحب والبقول، ويتميز الذكر فيها على الأنثى بلحية سوداء كما للرجال، والتيس، والديك، وليس في الأرض طائر ولا سبع ولا بهيمة أحنى على ولده وأشد به شغفا، وعليه إشفاقا من العصافير فإنها إذا أصيبت أولادها أو خافت عليها العطب فليس في شيء م ن أنواع من الحيوان المساعدة مثل الذي في العصافير، لأن العصفور يرى الحية قد أقبلت نحو عشه لتأكل بيضه أو فراخه، فإنها مولعة بذلك فيصيح فلا يسمع عصفور إلا أقبل إليه يصنع مثل صنعه بتخوف وقلق ولوعة واستغاثة، فربما أفلت الفرخ فصار إلى الأرض وذهبت الحية فيجتمعن عليه إذا قد نبت ريشه نبات، ولا يزلن يهيجنه للطيران بأن يطرن حوله لعلمها بأن ذلك يحدث بالفرخ قوة على الطيران، فإذا نفض طرن حوله ودونه حتى يحتملنه بذلك العمل والعصفور لا يعرف المشي، فإذا نفض يرفع رجليه فيثب فيضعهما معا ليس معه إلا النقزان وهو كثير السفاد، وإنما سفد في الساعة الواحدة نحوا من خمسين مرة، ولذلك قصر فإنه لا يعمر أكثر من سنة، وعلامة ذلك أن الأطراف السود لا يظهر فيها إلا في أوان الربيع، وهذا يدل على أنه لا يبقى من الذكور من شدة الوطء وصلابة الوقع على السطح مثل ما للعصفور، ولفرخ العصفور تدرب على الطي ر ان حتى أنه من الغابة البعيدة يدعى فيجيب، قال الجاحظ، وبلغني أنه رجع من فرسخ، ومن ضروب العصافير عصفور الشوك الذي يأوي إليه هذا العصفور، وربما نهق الحمار فيسقط فراخه، وبيضه من جوف وكره، فلذلك العصفور إذا رأى الحمار، قرب من فوق رأسه وعلى عنقه وإذا بطيرانه وصياحه ونقره في جراحه، ويقال إن سبب عداوته له

أن معاش هذا العصفور من برز الشوك، وفيه بيضة، والحمار يرعى الشوك إذا كان رطبا.

من ضروب العصافير القبرة وهي غبراء كبيرة المنقار وعلى رأسها قبرة وهذا الضرب خب قاسي القلب، وفي طبعه أنه لا يهوله صوت صائح به، وربما رمي بالحجر فاستخف بالرامي ولطا إلى الأرض حتى يتجاوزه الحجر، وبهذا السبب لا يزال مقتولا أو مأخوذا لأن الرامي يحمله الحنق عليه فلا يزال يرميه حتى يصبه، وهو يصنع وكره على الجادة حبا للإنس، ومن ضروب العصافير: حسون ويسميه أم الحسن، والمصريون السقاية، وهو ذو ألوان ح سنة التأليف والتركيب، وذلك أن سائر جسمه متصل الأصباغ بالحمرة والصفرة والبياض والسواد والزرقة والخضرة، وربما علم استقاء الماء من إناء إلى إناء بآلة لطيفة يطيق حملها دبرت له.

الوصف والتشبيه

قال أبو هلال العسكري يصف هذا العصفور

ومفتنة الألوان بيض وجوهها ... ونمر تراقيها وصفر جنوبها

كأن دراريعا عليها قصير ... ة مرقعة أعطافها وجيوبها." <مباهج الفكر ومناهج العبر الوطواط ص/١٠٣>

٥٢٠١-مباهج الفكر ومناهج العبر الوطواط (٧١٨)

"تعدل أوزان الأغاني كأنما ... تعدل أوزان الأغاني غريبها

تسام استقاء في الشتاء إذا عرا ... وتعطل أيام المصيف ذنوبها

ومن ضروب العصافير البلبل وهو العندليب) والعندليب ويجمع على فواعل (ويسميه أهل المدينة النغر ويعد من العصافير الدحل وهو طوير اغيبر الرأس لطيف القدر مأواه الشجر ويعد منها البلبل قال الجاحظ: البلبل موصوف بحسن الصوت والحنجرة ومن شأنه إذا كان غير حاذق ولا ماهر أن يطارحه إنسان بشكل صوته فيجيبه، ويتدرب فيتعلم ويجود صوته ويحسن.

الوصف والتشبيه

قال أبو هلال العسكري:

مررت بدكن القمص سود العمائم ... تغني على أطراف غيد النواعم

زهين بأصداغ تروق كأنها ... نجوم على أعضاد أسود فاحم

ترى ذهبا منهن تحت مآخر ... لها ولجينا نظنة بالمقادم

ولآخر:

كيف الحي وقد خلعت على اللهو ... عذاري وقد هتكت قناعي

وتعشقت بلبلا أنا منه ... في إزعاج إلى والتياع

أنا من ريشه المدبج في زه . .. ر ومن شجو صوته في سماع

الباب الثامن

في طبائع الطير الليلي والهمج

والذي يجعلنا ابتداءنا بذكره من ضروبه ما هجر ظهوره في إشراق قرص الشمس وواصله عند غروبه.

القول في طبائع الخفاش

وهذا الضرب عد من الطير اصطلاحا لغويا، وإن كان ليس من الطير في شيء فإنه ذو أذنين وأسنان وخطم وخصيتين بارزتين، ويبول كما تبول ذوات الأربع ويحضن، ويلد، ويرضع، ولا ريش له قال بعض المفسرين للكتاب العزيز لما كان الخفاش هو الذي خلقه عيسى - عليه السلام - بإذن الله تعالى كان مباينا لصنعة الخالق لهذا سائر الطير تقهره وتبغضه، فما كان منها يأكل اللحم أكله، وما لا يأكل اللحم قتله، فلذلك لا يطير إلا ليلا، وقال بعضهم: وسبب مباينة الطير له وإنكارها إياه، مخالفته لها في الخلقة والطيران والسفاد، وسبب وغير

ذلك مما ذكرناه آنفا وهو من بين الطير شديد الطيران كثير التكفي سريع التقلب، وطعامه البعوض والفراش يصيدها وقت طيرانه، ولا يبلغ ذلك إلا بما فيه من سرعة اختطافه واختلاسه وشدة طيرانه، ولين أعطافه، وهو من ذلك ليس بذي ريش، وإنما هو لحم وعشاء جلدي صلب كأنه ضفدع، وطيرانه بغير ريش عجيب، ومن عجائبه أنه لا يطير في ضوء ولا في ظلمة، وسبب ذلك أنه ضعيف قوة البصر قليل شعاع العين، ولذلك لا يظهر في ظلمة لأنها تكون غامرة لضياء بصره ولا يطير نهارا لضعف ناظره عن التحديق في ضعاع الشمس فهو لذلك يجعل خروجه في طلب قوته، وقت غروب الشمس، وظهور الشفق، وذلك وقت هياج البعوض وانتشاره، وهو يترك الجبال وبسيط الفيافي وصدوع الصخور، وجزائر البحر ويطلب الناس وقربهم ثم إذا صار في بيوتهم قصد أرفع مكان فيها وأحصنه، وأبعده من المواضع التي يجتاز بها، وترفع فيها الحوائج، ويذكر بطول العمر حتى يجوز العقاب إلى النسر، ويجوز الفيلة، وحمر الوحش إلى الحيات، ويقال: إن الذي يظهر في ضوء القمر من الخفاش هو ا لمسن ولذلك يضخم ويقبل اللحم على الكبر،) وهو من الحيوان، وليس في الحيوان ما يحمل ولده غيره، والقرد، والإنسان والطائر له أذنان بارزتان، ويلد، ويرضع أولاده، وله أثداء مثل ذوات الأربع (، ويلد ما بين ثلاثة إلى سبعة، وكثيرا ما يسفد، وهو طائر في الهواء كما أن الظباء قد تتسافد في أحمى عدوها، وأسرع جريها، وهو يحمل ولده تحت جناحيه، وربما قبض عليه بفيه، وذلك من ظنه به وإشفاقه عليه، وربما أرضعت الأنثى ولدها وهي تطير وفي طبعه أنه متى أصابه شجر الدلب خدر ولم يطب.

الوصف والتشبيه

قال بعضهم يصفه عن طريق اللغز:

وطائر جناحه في رجله ... أعجب فصه من وصله

لم يصف الله بخلق مثله ... وهو على تألف في شكله

لو بيع في سوق لم اغله

والكروان: وفي طبعه الطيران في الليل والادلاج والصياح بالأسحار والإشراف على مواضع العساكر، ويوصف بالحمق، ومن حمقه أنه يقال: له اطرق كرا فيلصق بالأرض حتى يرمى وتقول العرب:

اطرق كرا اطرق كرا ... إن النعامة في القرى

والصدى: تزعم العرب في أكاذيبها أن الإنسان إذا مات أو قتل تتصور نفسه صورة طائر تصدح على قبره مستوحشة بجسدها، وفي ذلك يقول توبة بن الحمير حين يقول:." <مباهج الفكر ومناهج العبر الوطواط ص/١٠٤>

٥٢٠٢-مباهج الفكر ومناهج العبر الوطواط (٧١٨)

"فطس الأنوف مغاوير مشمرة ... خوص العيون من الإمعان في التاء

مخضرات كزرق الصقليين بدوا ... في كل مفسوحة بالسحر رقشاء

من مقرب عشرات ذات زمزمة ... وعابد مبتغ منها وعذراء

تغدو فترجع ليلا عن مشاربها ... إلى ملوك ذوي عز واحباء

فهن مؤتمرات للرئيس معا ... تكتن في خدر فسيح وأرجاء

قال أبو إسحاق إبراهيم بن خفاجة الأندلسي يصف شهدة بعث بها إلى بعض أصدقائه حيث يقول:

لله ريقة نحل ... حتى أرتوي من شفاء

رعى الربى والشعابا ... يمج منه رضابا

إن شئت كان طعاما ... أو شئت كان شرابا

وكتب مع هذه الأبيات نثرا جاء منه: وكفى النحلة فضيلة وجلالة صفات أو أوحي إليها، وأثنى الكتاب عليها بمساقط الانداء وراء البيداء

فتقع هناك على كل نوارة عبقة، وبهارة أنقة، ثم تصدر عنها بما تطبعه شمعه، وتبدعه صنعه وترتشف منهما ما تحفظه رضابا وتلفظه شرابا، وتتجافى بعد منه عن أكرم مجتنى في أحكم مبتنى.

القول فـي طبائع الزنبور

ويسمى الدبر، قال أصحاب اللغة النحلة تسمى زنبورا، وإذا أطلق هذا الاسم فأما يراد به الدبر وهو جنسان جبلي وسهلي، فالجبلي يأوي الجبال والأماكن الحسنة، يعشعش على الشجر، ولونه إلى السواد، وفيه العمال والأمهات، وهي القواد، وبدء خلقه تتخذ دودا، فإذا خلق كسب الدبر العمال طعمها، وأدخلته عليها بيوتها، وهي تتخذ بيوتا من تراب وقماه كبيوت النحل، ويجعل لها أربعة أبواب لمهاب الرياح وإذا تولدت أمهات أخر قتل الدبر العمال ما كان منها في العام الأول ويتميز العمال من الأمهات بصغر الجثة، وله حمة يلسع بها وغذاء الدبر من الحيوان ومن الأثمار والأزهار، وصموغها، ومن العسل والسكر، والأشياء الحلوة إذا وجدها ومتى أخذ من الذكور أحد وشد جناحاه بخيط وترك يضطرب حوله الإناث وهي الأمهات، أما السهلي، ففيه العمال والأمهات أيضا، ولونه أحمر، وهو يتخذ عشه تحت الأرض ويخرج التراب منه كما يفعل مختلف النمل، وهو يختفي في الشتاء، ولا يظهر وأكثره يهلك، ومن الدبر السهلي صنف مختلف اللون مستطيل الجسد، في طبعه الحرص والشره، يطلب المطابخ ويأكل ما فيها من اللحوم، ويطير مفردا، ويسكن بطن الأرض، وهذا الحيوان بأسره مقسوم في وسطه، وهو لذلك لا يتنفس من جوفه البتة، ومتى غمس في الدهن سكنت حركاته، وإنما ذلك يضيق منافذه والله أعلم بالصواب

الوصف والتشبيه

من الغريب البديع في وصفه ما يحكى أن عبد الرحمن بن حسان بن ثابت دخل على أبيه في حال الطفولية، فقال: ما أبكاك؟ قال: لسعني طائر كأنه ملتف في بردي حبرة، فقال له: قلت والله الاشعر يا بني.

وقال السلامي يصفه وأجاد:

ولابس لون واحد وهو طائر ... ملونة أبراده وهو واقع

أغر بردي طيه فكأنما ... وسود المنايا في حشاه ودائع

إذا حك أعلا رأسه فكأنما ... بسالفتيه من يديه جوامع

يخاف إذا ولى ويؤمن مقبلا ... ويخفي على الأقران ما هـو صانع

بدا فارسي الزي يعقد خصره ... عليه قباء زينته الوشائع

فمعجره الوردي أحر ناصع ... ومئزره التبري أصفر فاقع

يرجع ألحان الغريض ومعبد ... ويسقي كؤوسا ملؤها السم ناقع

وقال السري الرفاء يصفه:

ومخطف الخصر برده حبر ... تخذره وهو خائف حذر

مجنح طار في.... مجنحه ... تصعد طورا به وتنحدر

كأنها والرياح تنشدها ... غرائب الزهر حين تنتشر

لها حمأة كأنها شعر ... تظهر مسودة وتستتر

قد أذهبت في الجبين غرته ... إذا فضضت في جيادنا الغرر

سلاحه الدهر في مؤخره ... يطعن طورا به وينتصر

كأنه شطر ما يجرده ... من بين فكيه حية ذكر

القول في طبائع العنكبوت." <مباهج الفكر ومناهج العبر الوطواط ص/١٠٧>

٥٢٠٣-مباهج الفكر ومناهج العبر الوطواط (٧١٨)

"وإنما ذكرته مع ذي الجناح لأن له وثبا لا يعدوه الطيران، وهو أصناف منها صنف يسمى الرتيلاء سمها قاتل، وهو عنكبوت صغير، ومنه صنف طويل الأرجل ومنه صنف يسمى الليث يصيد الذبان صيد الفهود، والكلاب، وله ست عيون، وإذا أراد صيد الذباب لطا بالأرض وسكن أطرافه وجمع نفسه ثم وثب على ما يريد صيده فلا يخطئه، وهو يعض الأسد كما أن يعض الكلب ذبان الكلف، قال الجاحظ، ولد العنكبوت أعجب من الفروج الذي يظهر إلى الدنيا كاسيا كاسبا، لأن ولد العنكبوت يقوى على النسيج ساعة يولد من غير تلقين، ولا تعليم، والعنكبوت يطاول في السفاد، وإذا أراد الذكر الأنثى جذبت بعض خيوط نسجها من الوسط، فإذا فعلت ذلك فعل الذكر مثلها فلا يزالان يتدانيان حتى يتشابكا فتصير بطن الذكر قبالة بطن الأنثى، وأول ما يلد دودا صغارا ثم يتغير ويصير عنكبوتا، وهي تحضن وتقبل الصورة بعد ثلاثة أيام، ومن العنكبوت ما هو كبار جدا، ونسجه رديء على وجه الأرض والصخور ومنها ما هو حكيم دقيق الخلق، ومن حكمته أنه يمد السدي ثم يعمل اللحمة ويبتدئ من الوسط ويهيء موضعا لما يصيد في مكان آخر كالخزانة فإذا وقع شيء فيما نسجه وتحرك عمد إليه وشبك عليه حتى يضعف، فإذا علم ضعفه وحمله وذهب به إلى خزانته، فإن كان جائعا أكله، وإن لم يكن امتص رطوبته، وتركه حتى يجوع، وإذا كان المصيد قد خرق من النسج شيئا عاد ورمه، والأنثى هي التي تنسج والذكر يحل وينقض، والذي تنسجه لا تخرجه من جوفها بل من خارج جسدها، وهي في ذلك شبيه بما يلقي شعره وريشه وشوكه وجلده من الحيوان، وفم العنكبوت مشقوق بالطول لا بالعرض.

الوصف والتشبيه

قال ابن الرومي يصف فهد العنكبوت:

أعجب مستفاد ... أفادني زماني

من الفهود فهد ... في الاسم والعيان

تلك ذوات الأربع ... وذاك ذو ثمان

كأنما أرجله ... مخالب النغران

سيفاه سيفا بطل ... والدرع درع جان

مستأنس ما إ ن بنى ... والإنس في مكان

وصائد وهو من ال ... صائد في أمان

ذبابه في كفه ال ... طائر مثل العاني

ذبابه يبغي بدلا ... بطائر الخوان

إذا دنا فلم يكن ... بينهما غفران

عانقه أسرع من ... تعانق الأجفان

بخفة الوثوب بل ... بجرأة الجنان

فهو عزيز عزة ... في غاية الهوان

وقال خلف الأحمر في الرتيلاء:

إبعث له يا رب ذا أرجل ... في فمها احجن مثل المنجل

دهماء مثل العنكبوت المحول ... تأخذه من تحته ومن عل

وقال أبو نؤاس يصفه أيضا:

وقانص محتقر ذميم ... كدري لون أغبر قتيم

مشتبك الأعجاز بالحيزوم ... ليس برعديد ولا حموم

ولا عن الحلة بالسؤوم ... لا يخلط الهمة بالتنويم

في طلب الدرة والعلجوم ... ومخرج اللحظة بالخيشوم

أضيف أرضا من محط الميم ... أو نقطة تحت جناح الجيم

كأنما دبيبه في النيم ... دبيب خمر بزلت خرطوم

أسرع من كره طرف يومي ... أو تسعة تنهض في يوم

أرسع من ذي لبدة هضوم

القول في طبائ ع الجرادة." <مباهج الفكر ومناهج العبر الوطواط ص/١٠٨>

٥٢٠٤-مباهج الفكر ومناهج العبر الوطواط (٧١٨)

"قال الجاحظ: تقول سرأت الجرادة إذا باضت، فإذا خرج من بيضه فهو دبي، ويخرج دودا أصهب إلى البياض، فإذا تكونت فيه خطوط سود وصفر وبيض فهو المسيح، فإذا ضخم جناحه فذاك الكتفان، لأنه حينئذ يكتف المشي، فإذا ظهرت أجنحته، وصار أحمرا إلى الغبرة فهو الغوغاء، والواحدة غوغاة، وذلك حين يستقل فيموج بعضه في بعض، ولا يتوجه إلى جهة، فإذا بدت في لونه الحمرة والصفرة واختلف في ألوانه فهو الخفيان، فإذا اصفرت الذكور، واسودت الإناث سمي جرادا حينئذ، وهو إذا أراد أن يبيض التمس البيضة المواضع الصلبة والصخور الصلدة التي لا تعمل فيها المعاول فيضربها بذنبه، فتنفرج له ثم يلقي بيضه في ذلك الصدع فتكون له كالافحوص، ويكون حاضنا له ومربيا، وللجرادة ستة أرجل يدان في صدرها، وقائمتان في وسطها، ورجلان في مؤخرة جسدها، وطرفا رجليها منشاران، والجراد من الحيوان الذي ينقاد إلى رئيس يجتمع كالعسكر إذا ظعن أوله تابع كله ظاعنا، وإذا ترك أوله ترك جميعه ولعابه سم ناقع لا يقع على شيء إلا أهلكه، وجاء في الحديث) الجرادة نثرة من حوت (، ولذلك هو يؤكل ولا يذبح، وفي الجرادة خلقة عشرة من جبابرة الحيوان وجه الفرس، وعينا فيل، وعنق ثور، وقرنا أيل، وصدر أسد، وبطن عقرب، وجناحا نسر، وفخذا جمل، ورجل نعامة، وذنب حية

الوصف والتشبيه

قال بعض الشعراء يصف ما اجتمع فيه حيث يقول:

لها فخذا بكر وساقا نعامة ... وقادمتا نسر وجؤجؤ ضيغم

حبتها أفاعي الرمل بطنا وأنعمت ... عليها جياد الخيل بالرأس والفم

وقال بعض الأعراب يذكره افساده: باكرنا وسمى ثم خلفه ولى حتى كان الأرض وشي منشور عليه لؤلؤ منثور، ثم أتتنا غيوم جراد بمناحل حداد، فأخربت البلاد وأهلكت العباد فسبحان من يهلك القوي الأكول بالضعيف المأكول. وما أظرف قول القائل:

دب الجراد على زرعي فقلت له ... مهلا رويدك لا تعجل بافساد

فقال منهم خطيب فوق سنبلة ... إنا على سفر لا بد من زاد

وقال أبو هلال العسكري يصف جرادة:

أجنحة كأنها ... أردية من قصب

لكنها منقوطة ... مثل صدور الكتب

بأرجل كأنها ... مناشير من ذهب

وقال أيضا فيها:

وأعرابية ترتاد زادا ... فتمرق من بلاد في بلاد

غدت تمشي بمنشار كليل ... تبوع به قرارة كل واد

وتنشر في الهواء عذبات شرى ... على أرجائه نقط المداد

وقال يعلي بن إبراهيم **الأندلسي يصف دبأة**:

وخيفانة صفراء القرا ... أتتك بلون أسود فوق أصفر

وأجنحة قد ألحقتها لرؤية ... تقاصر عن أنثاه برد محبر

وقال آخر في ذلك:

جرادة حنت القلوب لها ... حين أشارت بناظري ربرب

صفراء حسن يشوبها رقط ... في نقط من عبيرها الأشهب

كأنها والجناح حلتها ... راقصة في ممسك مذهب

القول في طبائع دود القز

وإنما ذكرته مع ذي الجناح لأن ماله إليه كما سنذكر، وذلك أنه يكون أولا بزرا في قدر حب التين، وهو البيض الذي يتكون فيه وخروجه منه ع ند استقبال فصل الربيع، وهيئته عند الخروج أصغر من الذر وفي لونه، وهو يخرج في الأماكن الدافئة من غير حضن، إذا كان مصرورا مجعولا في حق، وما تأخر خروجه تضعه النساء تحت ثديهن في صرره، فإذا خرج أطعم ورق التوت، ولا يزال يكبر ويعظم إلى أن يكون في قدر الإصبع، وينتقل من السواد إلى البياض أولا فأول، وذلك في مدة ستين يوما على الأكثر ثم يأخذ في النسيج على نفسه بما يخرجه من فيه إلى أن ينفد ما في جوفه منه، ويكمل عليه ما يبنيه، فتكون كهيئة الجوزة ويبقى فيه محبوسا قريبا من عشرة أيام ثم ينقب عن نفسه تلك الجوزة، ويخرج منها فراشا أبيضا ذا جناحين لا يسكنان من الاضطراب الحركة، وعند خروجه يهيج إلى السفاد فيلصق الذكر ذنبه بذنب الأنثى، ويلتحمان مدة زمانية ثم يفترقان، وتنثر الأنثى البزر الذي قدمناه ذكره على الخرق البيض، تفرش قصدا إلى أن ينفد ما فيها منه ثم يموتان، هذا إذا أريد منهما البزر، وإذا أريد الحرير تركت في الشمس بعد فراغه من النسج لعشرة أيام، يوما أو بعض يوم فيموت، وما أحسن ما أشار إليه الشاعر بما يؤول إليه حال هذا الحيوان وضربه مثلا للحرص على جمع المال:." <مباهج الفكر ومناهج العبر الوطواط ص/١٠٩>

٥٢٠٥-مباهج الفكر ومناهج العبر الوطواط (٧١٨)

"وهو صنفان: صنف يشبه القراد لكن أرجله خفية، ورطوبته ظاهرة يسمى بالعراق والشام الجرجس، وبمصر البق، ويشم رائحة الإنسان وتعلق به كقراد الجمل والكلب وله لسع شديد جدا، ويقال أنه يتولد من النفس الحار، ولشدة رغبته في الإنسان لا يتمالك إذا شم رائحته، فإن في السقف رمى بنفسه عليه فلا يخطئه، والصنف الآخر طائر، ويسميه العراقيون البق، ويسميه المصريون الناموس، والماء الراكد يولده فإن صار الماء رقراقا استحال دعاميصا، والدعاميص تستحيل فراشا، والبعوض في خلقة الفيل إلا أنه أكبر أعضاء منه، فإن للفيل أربعة أرجل وخرطوما وذنبا، وله مع هذه الأعضاء يدان زائدتان، وأربعة أجنحة وخرطوم الفيل مصمت، وخرطومه أجوف نافذ الخرق، فإذا طعن به جلد الإنسان استقى منه الدم، وقذف به إلى جوفه، فهو له كالبلعوم والحلقوم، ومما ألهم أنه إذا جلس على عضو من أعضاء الإنسان لا يزال يتوخى بخرطومه السان التي يخ رج منها النفس والعرق، لأنها أرق بشرة جلد الإنسان، وإذا وجدها وضع خرطومه فيها وهذا الخرطوم على هيئة خرطوم الفيل فيه غضون كبيرة يجمعه بها ويحده إذا أحب بتدريج في خلقه من الدقة إلى الغلظ على تناسب مخصوص، وله رأس هذا الخرطوم سم يستعين به على تليين الجلد الذي يقع عليه، وعلى هضم ما يبتلعه من دم وفيه من الشره أنه يمتص من دم الإنسان إلى أن ينشق ويموت أو يمص إلى أن يعجز من الطيران فيكون ذلك سبب قتله، وله في خرطومه من القوة بحيث أنه يغمسه في جلد الفيل، والجاموس كما يغمس في الإنسان إصبعه في الثريد. ومن طرائف أمر البعوض، أنه ربما قتل البعير وغيره من ذوات الأربع فيبقى طريحا في الصحراء فتجتمع حوله من السباع والطير التي تأكل الجيف فمتى أكل منه شيء منها مات لوقته في موضعه، وكان بعض جبابرة الولاة بالعراق يقتل بالبعوض بأن يأخذ من يريد قتله تعذيبا فيخرجه مجردا إلى بعض الآجام ا لتي بالبطائح فيتركه بها

مكتوفا فيقتله في أرجى وقت وأسرعه، ولهذا قال الجاحظ وبعوض البطائح كجرارات الأهواز، وعقارب شهرزور، فربما ظفر بالسكران النائم فلا يبقى فيه إلا عظما عارية وهي على صغر جرمها قد أودع الله في مقدم دماغها قوة الحفظ، وفي وسطه قوة الفكر، وفي مؤخره قوة الذكر، وخلق لها حاسة البصر، وحاسة اللمس وحاسة السمع، وحاسة الشم، وخلق لها منفذا للغذاء ومخرجا للفضلة، ومتى كان الأمر كذلك فقد خلق لها جوفا وأمعاء وعروقا وعظاما، فسبحان من قدر فهدى، ولم يخلق شيئا من المخلوقات سدى وقال الزمخشري في تفسيره، وفي خلق الله تعالى أصغر من البعوضة وأقل الدرجات فربما تجد في تضاعيف الكتب العتيقة دويبة لا يكاد يجليها البصر الحاد إلا بحركتها، فإذا سكنت فالسكون يواريها، ثم إذا لوحت بها بيدك حادت عنها وتجنبت مضرتها فسبحان من يدرك صورة تلك ويرى أعضائها الظاهرة والباطنة وتفاصيل خلقها، ويبصر بصرها ويطلع على خبرها، وقال بعض المخلصين في دعائه والمستغيث بندائه:

يا من يرى مد البعوض جناحها ... في ظلمة الليل البهيم الأليل

ويرى نياط عروقها في نحرها ... والمخ في تلك العظام النحل

اغفر لعبد تاب من فرطاته ... ما كان مني في الزمان الأول

الوصف والتشبيه

قال بعض الظرفاء:

بعوض جعلن دمي قهوة ... وغنينني بضروب الأغاني

كأن عروقي أوتارهن ... وجسمي الرباب وهن القيان

وقال **آخر يصف بعوضة**:

مثل الشفاه دائم طنينها ... ركب في خرطومها سكينها

وقال أبو إسحاق الصابي:

وليلة لم أذق من حرها وسنا ... كأن في جوفها النيران تشتعل

أحاط بي عسكر للبق ذه أجب ... ما فيه إلا شجاع فاتك بطل

من كل شائكة الخرطوم طاعنة ... لا يمنع الحجب مسراها ولا الكلل

كانوا علينا وحر الصيف ينضجا ... حتى إذا نضجت أجسادنا أكلوا

القول في طبائع البراغيث." <مباهج الفكر ومناهج العبر الوطواط ص/١١١>

٥٢٠٦-مباهج الفكر ومناهج العبر الوطواط (٧١٨)

"وإنما ذكرناه مع ذي الجناح لأنه من الحيوان الذي له الوثب الذي لا يقصر عن الطيران، وقد حكى الجاحظ عن يحيى بن خالد البرمكي أن البرغوث من الخلق الذي يعرض له الطيران كما يعرض للنمل، والبرغوث مشاء ووثاب، والوثاب من البراغيث لا تمشي وهي تتناكح مستدبرة متعاضلة، والبرغوث يطيل السفاد، ويبيض، ويفرخ بعد أن يتولد وهو يتولد من التراب لا سيما في المواضع المظلمة، سلطانه، زمن الشتاء والربيع، وإذا اشتد عليه الحر هلك، وهو أحدب أسود ويقال أنه في صورة الفيل وله أنياب يعض بها وخرطوم يمتص به الدم وأرجل تصلح للوثب، ويكمن نهارا ويرتع في الأبدان ليلا وتكثر بمصر، ويطول لبثه فيها، ولا يوجد منه شيء في البلاد الشديدة الحر مثل صعيد مصر، ولا في البلاد الشديدة البرد، وتسميه العرب طامر بن طامر لما فيه من الوثب.

الوصف والتشبيه

قال شاعر مصري جمع بين البق والبعوض والبراغيث:

نومي على ظهر الفراش مبغض ... والليل فيه زيادة لا تنقص

ما عاديات كالذباب تدأبت ... وسرت على عجل فلا تتربص

جعلت مدي خمرا بدائم شربها ... مسترخصات منه ما لا يرخص

فترى البعوض تقينا برتابة ... والبق يسرق والبراغيث ترقص

وقال بعض الأعراب يصف البراغيث وقد سكن مصر:

تطاول بالفسطاط ليلي ولم يكن ... بحنو الغضا ليلي علي يطول

يؤرقني حدب صغار أذلة ... وإن الذي يوقظنه لذليل

إذا ما قتلناهن أضعفن كثرة ... علينا ولا ينعى لهن قتيل

ألا ليت شعري هل أبيتن ليلة ... وليس لبرغوث علي سبيل

الباب التاسع

في طبائع حيوان البحر والمشترك." <مباهج الفكر ومناهج العبر الوطواط ص/١١٢>

٥٢٠٧-مباهج الفكر ومناهج العبر الوطواط (٧١٨)

"أمهاتها وآباؤها من ذوات الماء، ثم قال: وكيف دارت الأمور، فإن الحيات في الأصل مائية لأنها مما يعيش في الهواء، وفي الماء كما تعيش في السباسب الجرد، والصخور الصم، وكما تعيش في الرياض والأدغال، وكذا تعيش في الجبال والرمال.

الوصف والتشبيه

أحسن ما وقع لي من ذلك قول بعض كتاب الأندلس من رسالة: تبرق بريق الصوارم المسلولة، وتلمع لمعان الذوابل المصقولة، مدنرة الأصلاب، مفصصة البطون، مذهبة الأفواه، مجزعة العيون، تصل صليل الرقوق في اضطرابها، وتخطر خطرات العجول بأذنابها.

وقال عطاء بن يعقوب يصف حوتا من رسالة يستدعي بها صديقا، قد أهدى لنا صديق سمكة قد لبست من جلدها شبكة تشبه حملا شكلا وقدا، أو جرابا قد أمليء زبدا، كأنها أرادت أن تحارب السماك، أو حوت الأفلاك، فلبست من جلدها جوشنا مزردا وسلت من ذنبها سيفا مجردا. وقال ابن الرومي يخاطب رئيسا ويستدعي منها سمكا:

يا من أضاء شهاب غ رته ... فجلا ظلام الليل ذي الحلك

عسرت علينا دعوة السمك ... أنى وجودك ضامن الدرك

إعلم وقيت الجهل أنك في ... قصر تلته مطارح الشبك

وبنات دجلة في فنائكم ... مأسورة في كل معترك

بيض كأمثال السبائك بل ... مشحونة بالشحم كالعكك

حسنت مناظرها وساعدها ... طعم كحل معاقد التكك

والناقة الغرثاء يرقبها ... قلق الخواطر متعب الملك

فليصطد الصياد حاجتنا ... يصطد موداتنا بلا شرك

فثناء مثلي غير مطرح ... وسؤال مثلك غير مترك

ولآخر:

بأحسنهن كاملها ... بيضاء قصف

ومرهفات قد ... طواهن هيف

نوات أرواح ... خفاف تستخف

فهي كمثل الطير ... في الماء تشف

ومثل هذا قول أبي عبادة البحتري وذكر بركة:

لا يبلغ السمك المحصور غايتها ... لبعد ما بين قاصديها ودانيها

يعمن فيها بأوساط مجنحة ... كالطير ينقض في جو خوافيها

فصل

ومن عجائب الدواب البحرية الدلفين، والرعاد ويوجدان بنيل مصر إلا أن الدلفين يقذفه البحر المالح إلى النيل، فأما الدلفين فصفته كالزق المنفوخ وله رأس صغير جدا، ويقال ليس في دواب البحر ماله رئة غيره، فلذلك يسمح له بالتنفس والنفخ، وهو إذا ظفر بالغريق كان أقوى الأسباب في نجاته فإنه لا يزال يدفعه إلى البر حتى ينجيه، وهو من أقوى الدواب المائية، ولا يؤذي، ولا يأكل السمك، وربما ظهر على وجه الأرض وهو نائم كأنه ميت، وهو يلد ويرضع، وأولاده تتبعه حيث ذهب، ولا يلد إلا في الصيف، وفي طبعه الدعة والاستئناس بالناس، وخاصة الصبيان، وإذا صيد جاءت دلافين كثيرة لقتال صائده فإذا أطلقه لها انصرفت، والكبير منها تتبعه الصغار ليحفظها، وهو إذا رام صيد السمك صار إلى العمق خلفه في طرفة عين، وإذا لبث في العمق حينا حبس نفسه، وصعد بعد ذلك مسرعا مثل السهم يطلب التنفس، فإذا كانت بين يديه سفينة وثب وثبة يتجاوز بها الدقل إلى الناحية الأخرى، وهو يتزاوج في حركته فلا يرى ذكر إلا مع أنثى.

وأما الرعاد: ففيه من الخاصة أن أحدا من الناس لا يقدر أن يمسه، ومتى وضع الإنسان يده عليه نزعها بحركته وصاح صيحة منكرة ربما دهش بها الإنسان، ووجد في فؤاده خفقانا من ذلك، وفي البحر من عجائب المخلوقات ما لا يسع وصفها كتاب ولا يأتي على القليل منها استيعاب، ويكفي في الإخبار عن ذلك قول القائل حدث عن البحر ولا حرج، وهذا لفظ صدر عن صدر ضاق من كثرة الفحص وحرج.

فصل

وأما المشترك: فإن ابن أبي الأشعث يسميه المائي الأرضي لأنه يأتي الماء ويرتعي فيه، ويستنشق الهواء كما يستنشق الماء ويدب على الأرض ويسعى فيها ولا يحدث بعدم لأنه يستنشق الهواء كما يستنشق الماء إلا أن لبثه في الماء أكثر من لبثه على الأرض، وإيثاره له أكثر من إيثاره لها وأهم ما نبدأ بذكر منه:

القول في طبائع التمساح." <مباهج الفكر ومناهج العبر الوطواط ص/١١٤>

٥٢٠٨-مباهج الفكر ومناهج العبر الوطواط (٧١٨)

"حتى إذا اكحلت بالطين مقلتها ... صبت عليهن حتفا بعد مصبوب

فرحت جذلان لم تكدر مشارب ... ولم تلق آمالي بتخييب

وقال أبو الفرج **الببغاء يصف الفخ**:

ذو قصر أحدب من غير كبر ... محتقر المنظر جار الخبر

مستنصر لكن إذا ضيم انتصر ... مستأنس إن صله لمس نفر

وإن جنى جناية لم يعتذر ... مفوف سهما إذا شك استمر

قضى له الحب ومأواه الخفر ... لما رأى العصفور حيا قد بدر

أرباب بالحنطة ما بين المدر ... ولم يزل بين الرجاء والحذر

تتبعه الحرص ويعنيه الخطر ... ثم هوى مستبينا لما افتكر

إن بنى الدنيا جميعا في غرر ... وأمل النفع ولم يخش الضرر

فشده الفخ بإشراك العير ... ولم يطق دفع القضاء والقدر

وكثرة الأطماع افات البشر ... وفي تصاريف الليالي معتبر

والحزم إن يجزع من حيث يسر ... وآخر الصفو وإن لذ الكدر

قال ابن **المعتز يصف الدبق** على طريق الألغاز:

وما رماح غير جارحات ... وليس في الدماء والغات

ولىيس للطراد والغارات ... يخضبن لا من علق الكماة

بدبق حتف منجز العدات ... مستمكن ليس بذي إفلات

ينشب في الصدور واللبات ... فعل اسار علق الشباة

على عواليها. . . مركبات ... أسنة ليس موقعات

من قصب الريش مجردات ... يحسبن في الهواء شائلات

أذناب جردان منكسات

وقال أبو الفتح كشاجم يصفها أيضا:

واسرات مثل مأسورات ... ممكنات غير ممكنات

مؤملات غير ... مكذبات ... صوادق التعجيل للعدات

نواظر الأشكال ذاهبات ... كواسر وليس ضاريات

ولا بما يصدن عالمات ... بمثل ريق الفحل مطليات

اقتل من سمائم الحيات ... لو صلحت شيئا من الآلات

ووصلت بالزج والشباة ... كانت مكان النبل للرماة

حوامل للطير ممسكات ... تعلق الأحباب بالحبات

كأنها في النعت والصفات ... أذناب ما دق من الحيات

أعذر بالورق المفردات ... فيها من الفتيان بالقينات

فهن من قتلى ومن عناة ... بلا فكاك وبلا ديات

وقال أبو الفرج **الببغاء يصف سبطانة**:

وجوفاء حاملة تهتدي ... في كل قلب بمقروحه

مقومة القد ممشوقة ... مهفهفة الجسم ممسوجه

مشققة فمها عينها ... تبشر ظني بتصحيحه

فإن هي والجارح استنهضا ... إلى الصيد عاقته عن ريحه

إذا المرء أودعها سره ... لتخفيه باحت بتصريحه

موات يعيش إذا ما أعاد ... لها النافخ الروح من روحه

هي السبطانة في شكلها ... ففي القلب جد تباريحه

تحط أبا الفرخ عن ذكره ... ويستنزل الطير من لوحه

وقال السري **الرفاء يصف شبكة**:

وجدول بين حديقتين ... مطرد مثل حسام القين

كسوته واسعة القطرين ... تنظر في الماء بغير عين

راصدة كل قريب الحين ... تبرزه مجنح الجنبين

كمدية مصقولة المتنين ... كأنما صيغ من اللجين

وقال كشاجم يصفها:

يا رب نهر متأت ملان ... جم المدود معمر معان

باكرته مع باكر الغربان ... في فتية أفاضل أقران

بمثل أحداق بلا أجفان ... محذوة كحنو طيلسان

كأنها جلدة افعوان ... مزعج بالأطماع والحرم ان

مواطن الماء عن الأوطان ... إحدى على صائدها الغرثان

من الضواري الغظف الأذان ... وكاسر البزاة والعقبان

وقال أبو الفرج **الببغاء يصف شبكة** العصافير:

رقراقة في السراب تحسبها ... على الثرى حلة من الزرد

كالدرع لكنها معوضة ... عن المسامير كثرة العدد

سايرها أعين مفتحة ... لا ترتضي نسبة أحد

كأنها في غرورها زخرف ... الدنيا المشرب المسرور بالكد

كاتب **أندلسي يصف الشص**: صنافير كأظفار السنانير، قد عطفها القين كالراء، وصيرها الصقل كالماء فجاءت أحد من الإبر، وأدق من الشعر، كأنما مخلب صرد، أو نصف حلقة من زرد.

وقال أبو بكر بن أحمد بن محمد الصنوبري يذكر الشص ويصفه:

أكرم ما أعددته من العدد ... وما حوى صحبي به عناء الأبد." <مباهج الفكر ومناهج العبر الوطواط ص/١٢٠>

٥٢٠٩-مباهج الفكر ومناهج العبر الوطواط (٧١٨)

"بناء قين حاز في الخندق الأمد ... على مقادير مخاليب الصرد

أو مثل ما عاينت أصناف الزرد ... لها رؤوس في أعاليها اود

كمثل أبيات الأفاعي اوا حد ... ذوات طعم نكد كل النكد

تشد في أذناب خيل إذ تشد ... ممرة الفيل كامرار المسد

نيطت بأطراف يراع مسترد ... صم الأنابيب قريبات العقد

عجبا بها من حيث ما عاج أحد ... من ظل صفصاف علينا قد يرد

شاطئ نهر لابس درع زبد ... فأطلقت أيديهم إطلاق يد

فلم تزل ترسل طورا وتزد ... حتى تنادوا قد من الحيتان قد

ثم بعثنا ألف عين في جسد ... فجئنا بمثلهن في العدد

ألف من الحيتان بيض كالبرد ... مكسوة دراهم لا تنفد

كذلك الأرزاق من جزر ومد ... والحمد للمهيمن الفرد الصمد

وقال أبو الفتح **كشاجم يصف الشض** أيضا:

من كان يحوي صيده الفضاء ... وللبزاة عنده ثواه

وطال بالكلب له العناء ... فإن صيدي ما حواه الماء

بمخلب ساعدوه رشاء ... يظل والماء غطاء

كما طوت هلاله ا السماء ... كأنه من الحروف راء

فهو ونصف خاتم سواء ... يحمل سما اسمه غذاء

وعطبها فيه لنا اجتناء ... تدمي القلوب والأحشاء

عاد إذا ساعده الفضاء ... أمتعنا القريس والشواء

ولله الحمد تم الفن الثالث من مباهج الفكر ومناهج العبر في الطبائع الحيوانية يتلوه الفن الرابع في الفلاحات النباتية إن شاء الله تعالى بحمد الله تعالى وعونه ولطفه وبه المستعان.

تم الفن الثالث من مباهج الفكر ومناهج العبر ويتلوه الفن الرابع من الكتاب في الصفحة التي هذه الورقة، والحمد لله كثيرا.." <مباهج الفكر ومناهج العبر الوطواط ص/١٢١>

٥٢١٠-نهاية الأرب في فنون الأدب النويري (٧٣٣)

"٣- وأما الوصف والتشبيه

فمنه قول عبد الله بن المعتز:

كأن سماءنا، لما تجلت ... خلال نجومها عند الصباح،

رياض بنفسج خضل، نداه ... تفتح بينه نور الأقاح.

وقال آخر:

كأن سماءنا، والشهب فيها، ... وأصغرها لأكبرها مزاحم،

بساط زمرد نثرت عليه ... دنانير تخالطها دراهم.

ونحوه قول الآخر:

كأن سماء الأرض نطع زمرد، ... وقد فرشت فيه الدنانير للصرف.

وقال آخر:

ورأيت السماء كالبحر إلا ... أن مرسوبه من الدرطافى.

فيه ما يملأ العيون كبير ... وصغير ما بين ذلك خافى.

وقال **التنوخى يصف ليلة**:

كأنما نجومها، ... نصب عيون الرمق،

دراهم قد نثرت ... على بساط أزرق.

وقال أبو طالب الرقى:

وكأن أجرام السماء، لوامعا، ... درر نثرن على بساط أزرق.

وقال ظافر الحداد:

كأن نجوم الليل، لما تبلجت، ... توقد جمر فى خلال رماد.

حكى، فوق ممتد المجرة شكلها، ... فواقع تطفو فوق لجة وادى.." <نهاية الأرب في فنون الأدب النويري ٣٣/١>

٥٢١١-نهاية الأرب في فنون الأدب النويري (٧٣٣)

"أو ليت نجمك لم تقفل ركائبه، ... أو ليت صبحك لم يقدم من السفر.

أو ليت **لم يصف فيك** الشرق من غبش، ... فذلك الصفو عندى غاية الكدر.

أو ليت كلا من الشرقين ما ابتسما، ... أو ليت كلا من النسرين لم يطر.

أو ليت كنت كما قد قال بعضهم: ... «ليل الضرير فصبحى غير منتظر» .

أو ليت فجرك لم ينفر به رشئى، ... أو ليت شمسك ما جارت على قمرى.

أو ليت قلبى وطرفى تحت ملك يدى ... فزدت فيه سواد القلب والبصر.

أو ليت ألقى حبيبى سحر مقلته ... على العشاء فأبقاها بلا سحر.

أوليت كنت سألتيه مساعدة ... فكان يحبوك بالتكحيل والشعر.

كأنها حين ولت قمت أجذبها ... فانقد فى الشرق منها الثوب من دبر.

لا مرحبا بصباح جاءنى بدلا ... من غرة النجم أو من طلعة القمر!

وقال عبد الله بن المعتز:

يا ليلة ما كان أط ... يبها سوى قصر البقاء!

أحييتها فأمتها ... وطويتها طى الرداء.

حتى رأيت الشمس تت ... لو البدر فى أفق ا لسماء.

فكأنه وكأنها ... قدحان من خمر وماء.

وقال المهلبى:

قد قصر الليل عند ألفتنا ... كأن حادى الصباح صاح به.

وقال آخر:

كأنما الليل راكب فرسا ... منهزما والصباح فى طلبه.." <نهاية الأرب في فنون الأدب النويري ١/١٤١>

٥٢١٢-نهاية الأرب في فنون الأدب النويري (٧٣٣)

"وقال أبو إسحاق الصابى، وقد أهداه فى مهرجان إلى مخدومه:

أهدى إليك بنو الآمال واجتهدوا ... فى مهرجان جديد أنت تبليه.

لكن عبدك إبراهيم، حين رأى ... سمو قدرك عن شيء يساميه.

لم يرض بالأرض يهديها إليك فقد ... أهدى لك الفلك الأعلى بما فيه!

وقال أبو الصلت أمية بن عبد العزيز:

أفضل ما استصحب النبيل فلا ... يعدل به فى المقام والسفر،

جرم إذا ما التمست قيمته ... جل عن التبر وهو من صفر.

مختصر وهو إذ تفتشه ... عن ملح العلم غير مختصر.

ذو مقلة تستنير ما رمقت ... عن صائب اللحظ صادق النظر.

تحمله وهو حامل فلكا ... لو لم يدر بالبنان لم يدر.

مسكنه الأرض وهو ينبئنا ... عن جل ما فى السماء من خبر.

أبدعه رب فكرة بعدت ... فى اللطف عن أن تقاس بالفكر.

فاستوجب الشكر والثناء به ... من كل ذى فطنة من البشر.

فهو لذى اللب شاهد عجب ... على اختلاف العقول والفطر.

وكتب أبو الفرج **الببغاء يصف اصطرلابا** أهداه فقال:

آثرتك- أيدك الله- ببرهان الحكمة ونسبها، ومدار الفلسفة وقطبها؛ ومرشد الفكر ومناره، وميزان الحسن ومعياره؛ ونافى الشك ومزيله،

وشاهد الأثير ودليله؛ مصور الحكمة وممثلها، ومقسم البروج ومعدلها؛ وموقف النجوم ومسيرها، وجامع الأقاليم ومدبرها؛ مرآة الحبك، وصورة الفلك؛ وأمين الكواكب، وحد المشارق والمغارب؛ مما اخترعت العقول تسطيحه، وأتقن الحساب تصحيحه؛ وتمارت الفطن."
<نهاية الأرب في فنون الأدب النويري ١/١٥٤>

٥٢١٣-نهاية الأرب في فنون الأدب النويري (٧٣٣)

"وقال المتنبى:

مهالك لم يصحب بها الذئب نفسه ... ولا حملت فيها الغراب قوادمه.

وقال ابراهيم بن خفاجة الاندلسى:

ومفازة لا نجم فى ظلمائها ... يسرى ولا فلك بها دوار.

تتلهب الشعرى بها فكأنها ... فى كف زنجى الدجى دينار.

ترمى بها الغيطان فيها والربى ... آل كما يتموج التيار.

والقطب ملتزم لمركزه بها ... فكأنه فى ساجه مسمار.

قد لفنى فيها الظلام وطاف بى ... ذئب يلم مع الدجى زوار.

طراق ساحات الديار مغاور ... خبث لأبناء السرى غدار.

يسرى، وقد فضح الدجى وجه الضيا، ... فى فروة قد مسها اقشعرار.

فعشوت فى ظلماء لم يقدح بها ... إلا لمقلته، وبأسى نار.

ورفلت فى خلع على من الدجى ... عقدت بها من أنجم أزرار.

والليل يقصر خطوه، ولربما ... طالت ليالى الركب وهى قصار.

وقال آخر:

ومجهولة الأعلام طامسة الصوى ... إذا عسفتها العيس بالركب، ضلت.

إذا ما تهادى الركب فى فلواتها، ... أجابت نداء الرك‍ب فيها فأصدت.

وقال مسعود، أخوذى الرمة يصف بعد فلاة:

ومهمه فيها السراب يلمح ... يدأب فيها القوم حتى يطلحوا.

ثم يظلون كأن لم يبرحوا ... كأنما أمسوا بحيث أصبحوا.." <نهاية الأرب في فنون الأدب النويري ١/٢١٦>

٥٢١٤-نهاية الأرب في فنون الأدب النويري (٧٣٣)

"شرعها البيض كالغمامات فى الصي ... ف صحاحا منها وغير صحاح.

كم مدل بالجاه والمال فيها، ... وبه حاجة إلى الملاح!

قائد جنده لهم أدوات ... نفعها ثم فوق نفع السلاح.

فإذا البحر صال، صالوا عليها ... بمواض تمضى بغير جراح.

يكثرون الصياح حتى كأن الس ... فن تجرى من خوف ذاك الصياح.

ومما وصفت به البحار والسفن نثرا قال أبو عمرو صاحب الصلاة القرطبى يصف شانيا [١] سافر فيه:

«فارقت مولاى حين أخذت للسفر عدة الحزم، وشددت عقدة العزم؛ وانتظمت مع السفر فى سلك، وركبنا على اسم الله ظهر الفلك؛ فى شان عظيم الشان، أحدقت به النطق إحداق الحيازم، وأمسكته إمساك الأبازم؛ ثم تتبع خلله فسد، ورخوه فشد؛ حذرا على ألواحه من الإنخاع، واتصلت بعرانيسه اتصال الجلود بالأضلاع؛ ثم جلببت جلبابا من القار، وضمخ فى المتنين والفقار؛ فامتاز بأغرب ميسم، وعاد

كالغراب الأعصم؛ [٢] قد حسن منه المخبر، وكأن الكافور قد قرن فيه بالعنبر. له من التماسيح أجنابها، ومن الخطاطيف أذنابها؛ واستقلت رجله بفراشها، استقلال السهام برياشها؛ وقد مد قلعيه ذراعيه متلقيا من وفد الرياح مصافحه، ومستهديا منها منافحة. تقلد الحكم عليها إشتيام [٣] ذو تيقظ واستبصار، واستدلال على الأعماق

---

[١] الشانى اسم لنوع من السفن التجارية والحربية عند المسلمين وجمعه شوانى.

[٢] أى الأبيض الجناحين (عن تاج العروس) .

[٣] الإشتيام هو رئيس الملاحين، لفظ أعجمى أخذه العرب (راجع الجواليقى)." <نهاية الأرب في فنون الأدب النويري ١/٢٥٨>

٥٢١٥-نهاية الأرب في فنون الأدب النويري (٧٣٣)

"إذا علتها الصبا أبدت لها حبكا ... مثل الجواشن مصقولا حواشيها.

إذا النجوم تراءت فى جوانبها ... ليلا، حسبت سماء ركبت فيها.

لا يبلغ السمك المحصور غايتها ... لبعد ما بين قاصيها ودانيها.

يعمن فيها بأوساط مجنحة ... كالطير تنقض فى جو خوافيها.

كأنها حين لجت فى تدفقها ... يد الخليفة لما سال واديها!

وقال ابن طباطبا:

كم ليلة ساهرت أنجمها لدى ... عرصات أرض ماؤها كسمائها.

قد سيرت فيها النجوم كأنما ... فلك السماء يدور فى أرجائها.

أحسن بها بحرا إذا التبس الدجى، ... كانت نجوم الليل من حصبائها!

ترنو إلى الجوزاء وهى غريقة ... تبغى النجاء، ولات حين نجائها!

تطفو وترسب فى اصطفاق مياهها ... لا مستعان لها سوى أسمائها.

والبدر يخفق وسطها فكأنه ... قلب لها قد ريع فى أحشائها.

وقال عبد الجبار بن **حمديس، يصف بركة** يجرى إليها الماء من شاذروان من أفواه طيور وزرافات وأسود، من أبيات:

والماء منه سبائك من فضة ... ذابت على دولاب شاذروان!

فكأنما سيف هناك مشطب ... ألقته يوم الروع كف جبان!

كم شاخص فيه يطيل تعجبا ... من دوحة نبتت من العقيان!

عجبا لها تسقى هناك ينائعا ... ينعت من الثمرات والأغصان!

خصت بطائرة على فنن لها ... حسنت، فأفرد حسنها من ثانى!." <نهاية الأرب في فنون الأدب النويري ١/٢٨٦>

٥٢١٦-نهاية الأرب في فنون الأدب النويري (٧٣٣)

"قس الطيور الساجعات بلاغة ... وفصاحة من منطق وبيان.

فإذا أتيح لها الكلام تكلمت ... بخرير ماء دائم الهملان.

وكأن صانعها استبد بصنعة ... فخر الجماد بها على الحيوان!

أوفت على حوض لها فكأنها ... منها إلى العجب العجاب روان.

وكأنها ظنت حلاوة مائها ... شهدا، فذاقته بكل لسان.

وزرافة فى الجو من أنبوبها ... ماء يريك الجرى فى الطيران.

مركوزة كالرمح حيث ترى له ... من طعنه الحلق انعطاف سنان.

وكأنما ترمى السماء ببندق ... مستنبط من لؤلؤ وجمان!

لو عاد ذاك الماء نفطا، أحرقت ... فى الجو منه قميص كل عنان.

فى بركة قامت على حافاتها ... أسد تذل لعزة السلطان!

نزعت إلى ظلم النفوس نفوسها، ... فلذلك انتزعت من الأبدان.

وكأنما الحيات من أفواهها ... يطرحن أنفسهن فى غدران.

وكأنما الحيتان إذ لم تخشها، ... أخذت من المنصور عهد أمان!

وقال آخر:

ولقد رأيت، وما رأيت كبركة ... فى الحسن ذات تدفق وخرير!

عقدت لها أيدى المياه قناطرا ... من جوهر فى لجة من نور!

وقال على بن الجهم، يصف فوارة:

وفوارة ثارها فى السماء، ... فليست تقصر عن ثارها!

تراها اذا صعدت فى السماء ... تعود الينا بأخبارها.

ترد على المزن ما أنزلت ... على الأرض من صوب مدرارها!." <نهاية الأرب في فنون الأدب النويري ١/٢٨٧>

٥٢١٧-نهاية الأرب في فنون الأدب النويري (٧٣٣)

"وأين هذه الأوصاف من وصف الواصف لقصر أنس بالبصرة حيث يقول:

زر وادى القصر نعم القصر والوادى! ... لا بد من زورة من غير ميعاد.

زره فليس له شيء يشاكله ... من منزل حاضر إن شئت أو بادى.

ترى به السفن والظلمان حاضرة ... والضب والنون والملاح والحادى.

وقال أبو الصلت أمية بن عبد العزيز الأندلسى، يصف جبل الرصد مثل ما وصف به قصر أنس:

يا نزهة الرصد المصرى قد جمعت ... من [١] كل شيء حلا فى جانب الوادى.

فذا غدير، وذا روض، وذا جبل: ... فالضب والنون والملاح والحادى.

فهذه نبذة من فضائل مصر. ولولا الرغبة فى الاختصار، لكانت فضائلها تكون كتابا مفردا.

وأما جزيرة الأندلس

فقد اقتصرت فى وصفها على رسالة وصفها ابن حزم فيها، فقال:

« ... أرضها شامية فى طيبها، تهامية فى اعتدالها واستوائها، أهوازية فى عظم خراجها وجبايتها، عدنية فى منافع سواحلها، صينية فى معادنها، هندية فى عطرها وطيبها وذكائ ها. وأهلها عرب فى الأنساب والعزة والأنفة، وفصاحة الألسن، وطيب النفوس، وإباء الضيم، وقلة احتمال الذل والإهانة، والنزاهة عن الخضوع؛ هنديون فى فرط عنايتهم بالعلوم وحبهم لها؛ بغداديون فى ظرفهم ونظافتهم، ورقة أخلاقهم

---

[١]- هذه رواية المقريزى. أما الاصل فقد ورد فيه الشطر الأول غير موافق فى الوزن للبقية هكذا:

يا نزهة الرصد التى قد نزهت ... عن كل شيء الخ." <نهاية الأرب في فنون الأدب النويري ١/٣٥٨>

٥٢١٨-نهاية الأرب في فنون الأدب النويري (٧٣٣)

"الباب الرابع من القسم الخامس من الفن الأول (فيما وصفت به المعاقل والحصون)

وهذا الباب قد ترجمت عليه فى الفن الثانى الذى يلى هذا الفن فيما يحتاج إليه الملك. وإنما ضممته إلى هذا الفن لمناسبته له وشبهه به، واستثنيته من الفن الثانى واقتصرت فيه على مجرد الترجمة. وبالله التوفيق.

وقد أوسع الفضلاء والأدباء والكتاب والبلغاء القول فى هذا المعنى وتواردوا فيه، فاقتصرنا على ما نورده من ذلك، وهو قليل من كثير.

فمن ذلك ما قاله بعض **الأندلسيين يصف قلعة** فتحت من غير حصار:

« ... وهذه القلعة التى انتهينا إلى قرارها، واستولينا على أقطارها؛ أرحب المدن أمدا للعيون، وأخصبها بلدا إذا أمحلت السنون؛ فروعها فوق الثريا شامخه، وعروقها تحت الثرى راسخه؛ تباهى بأزهارها نجوم السماء، وتناجى بأسرارها أذن الجوزاء؛ وكانت فى الزمن الغابر، عتت على عظيم القياصر؛ فنازلها بأكثر من النجوم عددا، وطاولها بأوفى من البحر مددا؛ فأبت على طاعته كل الإباء، واستعصت على مقارعته أشد استعصاء، ومردت مرود مارد على الزباء؛ فأمكننا الله من ذروتها، وأنزل ركابها لنا عن صهوتها» .

وقال القاضى الفاضل عبد الرحيم البيسانى رحمه **الله، يصف آمد** من رسالة جاء منها:

« ... وآمد ذكرها بين العالم متعالم، وطالما صادم جانبها من تقادم، فرجع عنها مقدوعا أنفه وإن كان فحلا، وفر عنها فريدا بهمه وإن استصحب خيلا ورجلا؛." <نهاية الأرب في فنون الأدب النويري ١/٤٠١>

٥٢١٩-نهاية الأرب في فنون الأدب النويري (٧٣٣)

"ورأى حجرها فقدر أنه لا يفك له حجر، وسوادها فظن أنه لا ينسخه فجر، وحمية أنف أنفتها فاعتقد أنه لا يستجيب لزجر؛ من ملوك كلهم قد طوى صدره على الغليل إلى موردها، ووقف وقفة المحب السائل فلم يفز بما أمل من سؤال معهدها» .

وقال من أخرى يصفها:

« ... وهى العقيلة التى صدر الصدور الأول محلا عن وردها، والطريدة التى حصل منها على راحة يأسه وتعب طردها؛ والمحجبة التى كشفت ستورها، ودار لعصمتها كسوار معصمها سورها، وغلت على أنها السوداء على خطابها لأن المهج مهورها؛ ولربما نآى بجانبها الإعراض، ونبا جوهرها عن الأعراض، وطاشت دون أوصافها بسهام الأغراض؛ ودرجت الملوك على حسرتها فلم تحسر لها لثاما، وما استطاعت لثغرها ثلما ولا له التثاما» .

وقال من **أخرى يصف قلعة** نجم، وهى من عيون الرسائل، جاء منها:

« ... هى نجم فى سحاب، وعقاب فى عقاب؛ وهامة لها الغمامة عمامه، وأنملة إذا خضبها الأصيل كان الهلال لها قلامه؛ عاقدة حبوة صالحها الدهر أن لا يحلها بقرعه، بادية عصمة صافحها الزمن على أن لا يروعها بخلعه؛ فاكتنفت بها عقارب منجنيقات لم تطبع طبع حمص فى العقارب، وضربتها بحجارة أظهرت فيها العداوة المعلومة فى الأقارب؛ فلم يكن غير ثلاثة إلا وقد أثرت فيها الحجارة جدريا بضربها، ولم يصل إلى السابعة إلا والبحر مؤذن بنقبها؛ فاتسع الخرق على الراقع، وسقط سعده عن الطالع، إلى مولد من هو إليها طالع؛ وفتحت الأبراج فكانت أبوابا، وسيرت الجبال فكانت سرابا» .." <نهاية الأرب في فنون الأدب النويري ١/٤٠٢>

٥٢٢٠-نهاية الأرب في فنون الأدب النويري (٧٣٣)

"كأنها جبان. ورمت رءوسهم الموقرة من أحجارها بأمثال الرءوس المحلقه، فأعادتهم إلى الخلقة الأولى مخلقة وغير مخلقه» .

ووصف النامى المنجنيق فقال:

وحصن زياد غدوة السبت نافثا ... سماما، أراك ابن الأراقم أرقما.

نصبت له فى الأرض بيت حديقة ... تمد لها فى الجو كفا ومعصما.

لها أخوات للمنايا كوامن ... وإن لم يكن ما أضمرته مكنما.

عذارى، ولكن قد وجدن حواملا ... بعرس تراه للجنادل مأتما.

ترى الصخر فيه الصخر وهو نسيبه ... عدوا بيوم أرضه تمطر السما.

إذا أقعدت جدرا قياما، رأيتها ... تنبه قيعانا من الترب نوما!

ومما وصفت به المعاقل والحصون نظما.

فمن ذلك قول كعب **الأشقرى، يصف قلعة**:

محلقة دون السماء كأنها ... غمامة صيف زال عنها سحابها.

ولا يبلغ الأروى شماريخها العلى، ... ولا الطير إلا نسرها وعقابها.

ولا خوفت بالذئب ولدان أهلها، ... ولا نبحت إلا النجوم كلابها.

وقال أبو **تمام، يصف عمورية**:

وبرزة الوجه قد أعيت رياضتها ... كسرى وصدت صدودا عن أبى كرب.

بكر، فما افترعتها كف حادثة ... ولا ترقت إليها همة النوب.

من عهد إسكندر أو قبل ذاك، فقد ... شابت نواصى الليالى وهى لم تشب!

وقال الخالديان:

وخلقاء قد تاهت على من يرومها ... بمرقبها العالى وجانبها الصعب.." <نهاية الأرب في فنون الأدب النويري ١/٤٠٤>

٥٢٢١-نهاية الأرب في فنون الأدب النويري (٧٣٣)

"وقال أيضا:

منزل كالربيع حلت عليه ... حاليات السحاب عقد النطاق.

يمتع العين في طرائف حسن ... تتحامى بها عن الإطراق.

بين ساج كأنه ذائب التب ... ر على مثل ذائب الأوراق.

وقال أيضا:

والقصر يبسم عن وجه الضحى، فترى ... وجه الضحى- عند ما أبدى له- شحبا.

يبيت أعلاه بالجوزاء منتطقا، ... ويغتدى برداء الغيم محتجبا!

وقال أبو سعيد **الرستمى، يصف دارا** بناها الصاحب بن عباد:

وسامية الأعلام تلحظ دونها ... سنا النجم في آفاقها متضائلا.

نسخت بها إيوان كسرى بن هرمز، ... فأصبح في أرض المداين عاطلا.

فلو أبصرت ذات العماد عمادها، ... لأمست أعاليها حيا، أسافلا.

ولو لحظت جنات تدمر حسنها، ... درت كيف تبنى بعدهن المجادلا.

متى ترها خلت السماء سرادقا ... عليها وأعلام النجوم تماثلا.

وقال على بن يوسف الإيادى، يذكر دارا بناها المعز العبيدى بمصر وسماها «العروسين» :

بنى منظرا يسمى «العروسين» رفعة ، ... كأن الثريا عرست في قبابه.

إذا الليل أخفاه بحلكة لونه، ... بدا ضوءه كالبدر تحت سحابه.

تمكن من سعد السعود محله، ... فأضحى ومفتاح الغنى فتح بابه.

ولو شاده عزم المعز ورأيه ... على قدره في ملكه ونصابه.

لكان حصى الياقوت والتبر مفرغا ... على المسك من أجره وترابه.." <نهاية الأرب في فنون الأدب النويري ١/٤٠٧>

٥٢٢٢-نهاية الأرب في فنون الأدب النويري (٧٣٣)

"وقال عبد الجبار بن حمديس **الصقلى، يصف دارا** بناها المعتمد بن عباد من أبيات:

ويا حبذا دار قضى الله أنها ... يجدد فيها كل عز ولا يبلى!

وما هى إلا خطة الملك التى ... يحط إليها كل ذى أمل رحلا.

إذا فتحت أبوابها، خلت أنها ... تقول بترحيب لداخلها: أهلا.

وقد نقلت صناعها من صفاته ... إليها أفانينا، فأحسنت النقلا.

فمن صدره رحبا، ومن نوره سنا، ... ومن صيته فرعا، ومن حلمه أصلا!

فأعلت به في رتبة الملك ناديا، ... وقل له فوق السماكين أن يعلى.

نسيت به إيوان كسرى، لأننى ... أراه له مولى من الحسن لا مثلا.

ترى الشمس فيه ليقة تستمدها ... أكف، أقامت من تصاويرها شكلا.

لها حركات أودعت في سكونها، ... فما تبعت من نقلهن يد رجلا.

ولما عشينا من توقد نورها، ... تخذنا سناه في نواظرنا كحلا.

وقال أيضا من **قصيدة يصف فيها** دارا بناها المنصور ببجاية، جاء منها:

واعمر بقصر الملك ناديك الذى ... أضحى بمجدك بيته معمورا!

قصر لو انك قد كحلت بنوره ... أعمى، لعاد على المقام بصيرا.

واشتق من معنى الحياة نسيمه، ... فيكاد يحدث للعظام نشورا.

فلو أن بالإيوان قوبل حسنه، ... ما كان شيئا عنده مذكورا.

نسى «الصبيح» مع «المليح» بذكره، ... وسما ففاق «خورنقا» و «سديرا» .

أعيت مطالعه على الفرس الألى ... رفعوا البناء وأحكموا التدبيرا.

ومضت على القوم الدهور وما بنوا ... لملوكهم شبها له ونظيرا.

أذكرتنا الفردوس حين أريتنا ... غرفا رفعت بناءها، وقصورا.." <نهاية الأرب في فنون الأدب النويري ٤٠٨/١>

٥٢٢٣-نهاية الأرب في فنون الأدب النويري (٧٣٣)

"كم من قصور للملوك تقدمت ... فاستوجبت بقصورك التأخيرا.

فعمرتها وملكت كل رياسة ... منها، ودمرت العدا تدميرا.

وقال عمارة **اليمنى، يصف دارا** بناها فارس الإسلام من أبيات:

فتمل دارا شيدتها همة، ... يغدو العسير بأمرها متيسرا.

فاقت على الإطلاق كل بنية، ... وسمت بسعدك عزة وتكبرا.

أنشأت فيها للعيون بدائعا ... دقت، فأذهل حسنها من أبصرا.

فمن الرخام: مسيرا، ومسهما، ... ومنمنما، ومدرهما، ومدنرا.

وسقيت من ذوب النضار سقوفها ... حتى يكاد نضارها أن يقطر.

لم يبق نوع صامت أو ناطق ... إلا غدا فيها الجميع مصور.

فيها حدائق لم تجدها ديمة، ... كلا ولا نبتت على وجه الثرى.

لم يبد فيها الروض إلا مزهرا، ... والنخل والرمان إلا مثمرا.

والطير مذ وقعت على أغصانها ... وثمارها، لم تستطع أن تنفرا.

وبها من الحيوان كل مشبه [١] ... لبس الحرير العبقرى مصورا.

لا تعدم الأبصار بين مروجها ... ليثا ولا ظبيا بوجرة أعفرا.

أنست نوافر وحشها لسباعها: ... فظباؤها لا تتقى أسد الشرى.

وكأن صولتك المخيفة أمنت ... أسرابها أن لا تخاف فتذعرا.

وبها زرافات كأن رقابها ... فى الطول ألوية تؤم العسكرا.

نوبية المنشا تريك من المها ... روقا، ومن بزل المهارى مشفرا.

جبلت على الإقعاء من أعجازها، ... فتخالها في التيه تمشى القهقرى!

---

[١] فى الأصول «مسبهن» . ولعلها تصحيف.." <نهاية الأرب في فنون الأدب النويري ١/٤١٠>

٥٢٢٤-نهاية الأرب في فنون الأدب النويري (٧٣٣)

"وقال أبو الصلت أمية بن عبد **العزيز، يصف قصرا** بناه على بن تميم بن المعز بمصر:

لله، مجلسك المنيف! فبابه ... بموطد فوق السماك مؤسس.

موف على حبك المجرة تلتقى ... فيه الجوارى بالجوار الكنس.

تتقابل الأنوار في جنباته ... فالليل فيه كالنهار المشمس.

عطفت حناياه دوين سمائه ... عطف الأهلة والحواجب والقسى.

واستشرفت عمد الرخام وظوهرت ... بأجل من زهر الربيع وأنفس.

فهواؤه من كل قد أهيف، ... وقراره من كل خد أملس.

فلك تحير فيه كل منجم، ... وأقر بالتقصير كل مهندس.

فبدا للحظ العين أحسن منظرا، ... وغدا لطيب العيش خير معرس.

فاطلع به قمرا، إذا ما أطلعت ... شمس الخدور عليك شمس الأكؤس.

فالناس أجمع دون قدرك رتبة، ... والأرض أجمع دون هذا المجلس!

وقال الوزير أبو سليمان بن أبى أمية:

يا دار، آمنك الزما ... ن خطوبة ونوائبه.

وجرت سعودك بالذى ... يهوى نزيلك دائبه.

فلنعم مأوى الضيف أن ... ت، إذا تحاموا جانبه.

خطر شأوت به الديا ... ر، فأذعنت لك قاطبه.

وقال أبو صخر القرطبى:

ديار عليها من بشاشة أهلها ... بقايا، تسر النفس أنسا ومنظرا.

ربوع كساها المزن من خلع الحيا ... برودا، وحلاها من النور جوهرا.." <نهاية الأرب في فنون الأدب النويري ١/٤١١>

٥٢٢٥-نهاية الأرب في فنون الأدب النويري (٧٣٣)

"وقال أبو داود «١» الإيادى [يصف فرسا «٢»] :

له ساقا ظليم خا «٣» ... ضب فوجئ بالرعب

حديد الطرف والمنك ... ب والعرقوب والقلب

وقال آخر:

له صدر طاوس وفخذ نعامة ... ووثبة نمر والتفات غزال

وأعجب من ذا كلما حط حافرا ... يخط هلالا من وراء هلال

وقال البحترى وكان وصافا للخيل:

وأغر فى الزمن البهيم محجل ... قد رحت منه على أغر محجل

كالهيكل المبنى إلا أنه ... فى الحسن جاء كصورة فى هيكل

ذنب كما سحب الرداء يذب عن ... عرف، وعرف كالقناع المسبل

جذلان ينفض عذرة «٤» فى غرة ... يقق «٥» تسيل حجولها فى جندل

كالرائح النشوان أكثر مشيه ... عرضا «٦» على السنن البعيد الأطول

تتوهم الجوزاء فى أرساغه ... والبدر «٧» غرة وجهه المتهلل." <نهاية الأرب في فنون الأدب النويري ١٠/٥١>

٥٢٢٦-نهاية الأرب في فنون الأدب النويري (٧٣٣)

"أوفى بعرف أسود متفرد» ... فيما يليه وحافر فيروزجى

أو أبلق ملأ العيون إذا بدا ... من كل لون معجب بنموذج

جذلان تحسده الجياد إذا مشى ... عنقا «٢» بأحسن حلة لم تنسج

وعريض أعلى المتن لو عليته ... بالزئبق المنهال لم يتدحرج «٣»

خاضت قوائمه الوثيق «٤» بناؤها ... أمواج تحنيب «٥» بهن مدرج

ولأنت أبعد فى السماحة «٦» همة ... من أن تضن بملجم «٧» أو مسرج

وقال أيضا يصف فرسا أدهم:

بأدهم «٨» كالظلام أغريجلو ... بغرته دياجير الظلام

ترى أحجاله يصعدن فيه ... صعود البرق فى جون «٩» الغمام." <نهاية الأرب في فنون الأدب النويري ١٠/٥٤>

٥٢٢٧-نهاية الأرب في فنون الأدب النويري (٧٣٣)

"وأصرع أى الوحش قفيته «١» به ... وأنزل عنه مثله حين أركب

وقال أيضا يصف فرسا:

إن أدبرت قلت لا تليل «٢» لها ... أو أقبلت قلت ما لها كفل

وقال أبو الفرج الببغاء:

إن لاح قلت أدمية أم هيكل ... أو عن قلت أسابح أم أجدل «٣»

تتخاذل الألحاظ فى إدراكه ... ويحار فيه الناظر المتأمل

فكأنه فى اللطف فهم ثاقب ... وكأنه فى الحسن حظ مقبل «٤»

وقال أيضا من أبيات:

رماهم بألحاظ الجياد ولم تكن ... لينأى عليها المنزل المتباعد

من اللاء يهجرن المياه لدى السرى ... ويعتضن شم الجو والجو راكد

مرن على لذع» القنا فكأنما ... عليهن من صبغ الدماء مجاسد «٦»

نسجن ملاء النقع ثم خرقنه «٧» ... بكر لها منه إلى النصر قائد

عليهن من نسج الغبار غلائل ... رقاق ومن نضح الدماء قلائد." <نهاية الأرب في فنون الأدب النويري ١٠/٥٨>

٥٢٢٨-نهاية الأرب في فنون الأدب النويري (٧٣٣)

"ويمشى على الماء من خفة ... ويقدح فى الجلمد الصخر نارا

فلو كان يبغى به راكب «١» ... إلى مطلع الشمس سيرا لطارا

وقال عبد الجبار بن حمديس:

ومجرر فى الأرض ذيل عسيبه ... حمل الزبرجد منه جسم عقيق

يجرى ولمع «٢» البرق فى آثاره ... من كثرة الكبوات غير مفيق

ويكاد يخرج سرعة من ظله ... لو كان يرغب فى فراق رفيق «٣»

وقال ابن طباطبا:

عجبا لشمس أشرقت فى وجهه ... لم تمح منه دجى الظلام المطبق

وإذا تمطر «٤» فى الرهان رأيته ... يجرى أمام الريح مثل مطرق «٥»

وقال تاج الملوك بن أيوب:

وخيل كأمثال السعالى «٦» شوازب «٧» ... تكاد بنا قبل المجال تجول

سوابق تكبو الريح قبل لحاقها ... لها مرح «٨» من تحتنا وصهيل

وقال إبراهيم بن خفاجة يصف فرسا أشهب:

رب طرف كالطرف ساعة عدو ... ليس يسرى سراه طيف الخيال." <نهاية الأرب في فنون الأدب النويري ١٠/٦١>

٥٢٢٩-نهاية الأرب في فنون الأدب النويري (٧٣٣)

"إن سرى فى الدجى فبعض الدرارى ... أو سعى فى الفلا فإحدى السعالى

لست أدرى إن قيد ليلة أسرى ... أو تمطيته غداة قتال

أجنوب تقتاد لى أم جنيب «١» ... أم شمال عنانها بشمالى

أشهب اللون أثقلته جلى ... خب «٢» فيهن وهو ملقى الجلال «٣»

فبدا الصبح ملجما بالثريا ... وجرى البرق مسرجا بالهلال

وقال أيضا فى أشهب:

وظلام ليل لا شهاب بأفقه ... إلا لنصل مهند أو لهذم

لا طمت لجته بموجة أشهب ... يرمى بها بحر الظلام فيرتمى

قد سال فى وجه الدجنة غرة ... فالليل فى شبه الأغر الأدهم

أطلعت منه ومن سنان أزرق ... ومهند عضب ثلاثة أنجم

وقال أبو الصلت يصف فرسا أشهب:

وأشهب كالشهاب أضحى ... يجول فى مذهب الجلال

قال حسودى وقد رآه ... يجنب خلفى إلى القتال

من ألجم الصبح بالثريا ... وأسرج البرق بالهلال

وقال ابن خفاجة وقد أهدى مهرا بهيما:

تقبل المهر من أخى ثقة ... أرسل ريحا به الى المطر

مشتملا بالظلام من شية ... لم يشتمل ليلها على سحر

منتسبا لونه وغرته ... الى سواد الفؤاد والبصر." <نهاية الأرب في فنون الأدب النويري ١٠/٦٢>

٥٢٣٠-نهاية الأرب في فنون الأدب النويري (٧٣٣)

"قال الجاحظ: فلا ترى صاحب الحرب يستغنى عن البغال، كما لا ترى صاحب السلم يستغنى عنها، وترى صاحب السفر كصاحب الحضر. انتهى كلام الجاحظ.

وحكى أن عبد الحميد الكاتب ساير مروان بن محمد الجعدى على بغلة؛ فقال له:

لقد طالت صحبة هذه الدابة لك!؛ فقال: يا أمير المؤمنين، من بركة الدابة طول صحبتها. فقال: صفها؛ فقال: همها إمامها، وسوطها زمامها، وما ضربت قط إلا ظلما.

وقال بعض الكتاب من رسالة: «قد اخترت لسيدى بغلة وثيقة الخلق، لطيفة الخرط، رشيقة القد، موصوفة «١» السير، ميمونة الطير، مشرفة العنق، كريمة النجار، حميدة الآثار.

إن أدبرت قلت لا تليل لها ... أو أقبلت قلت ما لها كفل

قد جمعت إلى حسن القميص، سلامة الفصوص «٢» ؛ فسميت قيد الأوابد، وقرة عين الساهد؛ تزرى فى انطلاقها، بالبروق فى ائتلاقها» .

قال البحترى يصف بغلا:

وأقب نهد للصواهل «٣» شطره ... يوم الفخار وشطره للشحج

خرق يتيه «٤» على أبيه ويدعى ... عصبية لبنى الضبيب «٥» وأعوج." <نهاية الأرب في فنون الأدب النويري ١٠/٨٧>

٥٢٣١-نهاية الأرب في فنون الأدب النويري (٧٣٣)

"ذكر شىء مما وصفت به الحمير على طريقى المدح والذم

[أما ما جاء فيها على سبيل المدح]

قال أبو العيناء «١» لبعض سماسرة الحمير: اشتر لى حمارا لا بالطويل اللاحق، ولا بالقصير اللاصق؛ إن خلا الطريق تدفق، وإن كثر الزحام ترفق؛ لا يصادم بى السوارى، ولا يدخل تحت البوارى «٢» ؛ إن كثرت علفه شكر، وإن قللته صبر؛ وإن ركبته هام، وإن ركبه غيرى قام «٣» . فقال له السمسار: إن مسخ الله بعض قضاتنا حمارا أصبت حاجتك، وإلا فليست موجودة.

قيل للفضل الرقاشى: إنك لتؤثر الحمير على جميع الدواب؛ قال: لأنها أرفق وأوفق؛ قيل: ولم ذاك؟ قال: لأنها لا تستبدل بالمكان، على طول الزمان؛ ثم قال:

هى أقل داء، وأيسر دواء، وأخفض مهوى، وأسلم صرعا «٤» ؛ وأقل جماحا، وأشهر فرها، وأقل بطرا؛ يزهى راكبه وقد تواضع بركوبه؛ ويعد مقتصدا وقد أسرف فى ثمنه.

وقال أحمد بن طاهر يصف حمارا:

شية كأن الشمس فيها أشرقت ... وأضاء فيها البدر عند تمامه

وكأنه من تحت راكبه إذا ... ما لاح، برق لاح تحت غمامه

ظهر كجرى الماء لين ركوبه ... فى حالتى إتعابه وجمامه

سفهت يداه على الثرى فتلاعبت ... فى جريه بسهوله وإكامه." <نهاية الأرب في فنون الأدب النويري ١٠/٩٧>

٥٢٣٢-نهاية الأرب في فنون الأدب النويري (٧٣٣)

"وعن ابن عباس رضى الله عنهما: أن رسول الله صلى الله عليه وسلم أهدى عام الحديبية فى هداياه «١» جملا لأبى جهل فى رأسه برة «٢» من فضة؛ ليغيظ بذلك المشركين. ذكره ابن إسحاق.

وقيل: كانت للنبى صلى الله عليه وسلم لقحة اسمها «مروة» .

وقال ابن الكلبى: إن عياض بن حماد أهدى لرسول الله صلى الله عليه وسلم نجيبة، وكان صديقا له إذا قدم عليه مكة لا يطوف إلا فى ثيابه؛ فقال له: «أسلمت» ؟

قال: لا؛ قال: «إن الله نهانى عن زبد «٣» المشركين» . فأسلم؛ فقبلها.

ذكر شيء مما وصفت به الإبل نظما ونثرا

قال بعض من عظم شأن الإبل: إن الله تعالى لم يخلق نعما خيرا من الإبل؛ إن حملت أثقلت، وإن سارت أبعدت، وإن حلبت أروت، وإن نحرت أشبعت.

وقال بشامة «٤» يصف ناقة:

كأن يديها إذا أرقلت ... وقد حرن ثم اهتدين السبيلا

يدا سابح خر فى غمرة ... وقد شارف الموت إلا قليلا." <نهاية الأرب في فنون الأدب النويري ١٠/١١٥>

٥٢٣٣-نهاية الأرب في فنون الأدب النويري (٧٣٣)

"وقال أبو عبادة البحترى:

وخدان «١» القلاص حولا إذا قا ... بلن حولا من أنجم الأسحار

يترقرقن كالسراب «٢» وقد خض ... ن غمارا من السراب الجارى

كالقسى المعطفات بل الأس ... هم مبرية بل الأوتار

وقال ذو الرمة يصف ناقة:

رجيعة «٣» أسفار كأن زمامها ... شجاع على «٤» يسرى الذراعين مطرق

ومنه اخذ المتنبى فقال:

كأن على الأعناق منها الأفاعيا

وقال أبو نواس يصفها بالسرعة:

وتجشمت بى هول كل تنوفة «٥» ... هو جاء فيها جرأة «٦» إقدام

تذر المطى وراءها «٧» وكأنها ... صف تقدمهن وهى إمام." <نهاية الأرب في فنون الأدب النويري ١٠/١١٨>

٥٢٣٤-نهاية الأرب في فنون الأدب النويري (٧٣٣)

"ذكر شيء مما وصفت به الأفاعى

قال بعض الشعراء يصف حية:

لا ينبت العشب فى واد تكون به ... ولا يجاورها وحش ولا شجر

جرداء شابكة الأنياب «١» ذابلة ... ينبو من اليبس عن يافوخها «٢» الحجر

لو شرحت بالمدى ما مسها بلل ... ولو تكنفها «٣» الحاوون ما قدروا

قد جاهدوها فما قام الرقاة «٤» لها ... وخاتلوها «٥» فما نالوا «٦» ولا ظفروا

يكبو لها الورل «٧» العادى إذا نفخت ... جبنا «٨» ويهرب منها الحية الذكر

وقال خلف الأحمر:

وكأنما لبست بأعلى جسمها ... بردا من الأثواب أنهجه «٩» البلى

فى عينها قبل «١٠» وفى خيشومها ... فطس وفى أنيابها مثل المدى." <نهاية الأرب في فنون الأدب النويري ١٠/١٤٣>

٥٢٣٥-نهاية الأرب في فنون الأدب النويري (٧٣٣)

"ويقال: إن الجعل يظل دهرا لا جناح له، ثم ينبت له جناحان. والعرب تقول فى أمثالها: «ألج من خنفساء» و «أفحش من فاسية» وهى الخنفساء. وفى لجاجة الخنفساء يقول الأحمر «١» :

لنا صاحب مولع بالخلاف ... كثير الخطاء «٢» قليل الصواب

ألج لجاجا من الخنفساء ... وأزهى إذا ما مشى من غراب

ومن أصناف الخنافس صنف يقال له «حمار قبان» .

وهو يتولد فى «٣» الأماكن الندية [على ظهره شبه المجن. ومنها صنف يسمى «بنات وردان» . وهى أيضا تتولد فى الأماكن الندية «٤»] ، وأكثر ما تكون فى الحمامات والسقايات. وفيها من الألوان الأسود، والأصهب، والأبيض. قال بعض **الشعراء يصف بنات** وردان:

بنات وردان جنس ليس ينعته ... خلق كنعتى فى وصفى وتشبيهى

كمثل أنصاف بسر أحمر تركت ... من بعد تشقيقه أقماعه فيه

*** ومنها «الصراصر والجنادب»

«٥» . ولها صوت لا يفتر بالليل، فإذا طلع الفجر فقد. وفيه من الألوان الأسود وهو جندب «٦» الجبال والآكام السود؛ والأبرق «٧» وهو جندب الطلح والسمر والغضا؛ والأبيض وهو جندب الصحارى. قال السرى **الرفاء يصف جندبة**:." <نهاية الأرب في فنون الأدب النويري ١٠/١٥٣>

٥٢٣٦-نهاية الأرب في فنون الأدب النويري (٧٣٣)

"حال من الساق إلى أوداجه «١» ... وشيا يحار الطرف فى اندراجه

فى نسق منه وفى انعراجه ... وزان فوديه إلى حجاجه «٢»

بزينة كفته عز تاجه ... منسره يثنى على خلاجه

وظفره يخبر عن علاجه ... لو استضاء المرء فى إدلاجه

بعينه كفته عن سراجه

وقال ابن **المعتز يصف عين** البازى:

ومقلة تصدقه إذا رمق «٣» ... كأنها نرجسة بلا ورق

وقال أيضا فيه:

وفتيان غدوا والليل داج ... وضوء الصبح متهم الطلوع

كأن بزاتهم أمراء جيش ... على أكتافها صدأ الدروع

وقال أيضا:

ومنسر عضب الشباة دامى ... كعقدك الخمسين بالإبهام «٤»

وخافق للصيد ذى اصطلام ... ينشره للنهض والإقدام

كنشرك البرد على المستام." <نهاية الأرب في فنون الأدب النويري ١٠/١٨٩>

٥٢٣٧-نهاية الأرب في فنون الأدب النويري (٧٣٣)

"فبت أرى الكواكب دانيات ... ينلن أنامل الرجل القصير

أدافعهن بالكفين عنى ... وأمسح جانب القمر المنير

وقال أبو بكر الصنوبرى من أبيات يصف ديكا:

مغرد الليل ما يألوك تغريدا ... مل الكرى فهو يدعو الصبح مجهودا

لما تطرب هز العطف من طرب ... ومد للصوت لما مده الجيدا

كلابس مطرفا مرخ جوانبه «١» ... تضاحك البيض من أطرافه السودا

حالى المقلد لو قيست قلادته ... بالورد قصر عنها الورد توريدا

ران بفصي عقيق يدركان له ... من حدة فيهما ما ليس محدودا

تقول هذا عقيد «٢» الملك منتسبا ... فى آل كسرى عليه التاج معقودا

أو فارس شد مهمازيه حين رأى ... لواء قائده للحرب معقودا

وقال أبو هلال العسكرى:

متوج بعقيق ... مقرط بلجين

عليه قرطق وشى ... مشمر الكمين «٣»

قد زين النحر منه ... ثنتان كالوردتين

حتى إذا الصبح يبدو ... مطرز الطرتين

دعا فأسمع منا ... من كان ذا أذنين

يزهى بطوق وتاج ... كأنه ذو رعين»." <نهاية الأرب في فنون الأدب النويري ١٠/٢٢٨>

٥٢٣٨-نهاية الأرب في فنون الأدب النويري (٧٣٣)

"الضخم الكبير منها. ويقال: إن الإوز إذا فرغ من السفاد وسبح فى الماء فإنما يفعل ذلك لتمام اللذة. والأنثى تحضن بيضها ثلاثين يوما. والذكور تحنو على الفراخ. ولكل منها قضيب يسفد به كالبط. والإوز البطائحى، وهو المعروف بمصر بالعراقى، يخالف الحبى فى الصياح؛ لأن الخبى تصيح ذكورها ولا تصيح إناثها، والبطائحى بخلاف ذلك. والخبى من الطير الأوابد التى لا تبرح من الأماكن التى تربى فيها لثقل أجسامها، وإذا نهضت فلا ترتفع من الأرض إلا يسيرا.

والعراقيات من الطير القواطع التى تنتقل من مكان إلى آخر، وترى فى وقت دون وقت.

وقال ابن رشيق يصف فحل إوز:

نظرت إلى فحل الإوز فخلته ... من الثقل فى وحل وما هو فى وحل

ينقل رجليه على حين فترة ... كمنتعل لا يحسن المشى فى النعل

له عنق كالصولجان ومخطم ... حكى طرف العرجون من يانع النخل

يداخله زهو فيلحظ من عل «١» ... جوانبه ألحاظ متهم العقل

يضم جناح يه إليه كما ارتدى ... رداء جديدا من بنى البدو ذو جهل

*** وأما البط وما قيل فيه

- وهو أصناف: منها الوحشى، والأهلى.

ومن الوحشى «اللقلق»

» ؛ ومن الأهلى «الصينى» . وفراخه تخرج كاسية كاسبة.." <نهاية الأرب في فنون الأدب النويري ١٠/٢٣٦>

٥٢٣٩-نهاية الأرب في فنون الأدب النويري (٧٣٣)

"وتوصف القطا بحسن المشى لتقارب خطاها. والعرب تشبه مشى النساء الخفرات بمشيها إذا أرادوا مدحهن. قال شاعر يصف القطاة- واختلف فى الشاعر من هو، فقيل: هو [أوس بن «١»] غلفاء الهجيمى، وقيل: مزاحم العقيلى، وقيل: العباس بن يزيد بن الأسود الكندى، وقيل: العجير السلولى، وقيل: عمرو بن عقيل بن الحجاج الهجيمى؛ قال أبو الفرج الأصفهانى: وهو أصح الأقوال-:

أما القطاة فإنى سوف أنعتها ... نعتا يوافق نعتى بعض ما فيها

سكاء «٢» مخطوبة «٣» فى ريشها طرق «٤» ... سود قوادمها صهب خوافيها

منقارها كنواة القسب «٥» قلمها ... بمبرد حاذق الكفين باريها

تمشى كمشى فتاة الحى مسرعة ... حذار قوم إلى ستر يواريها

تسقى الفراخ بأفواه مرققة ... مثل القوارير سدت من أعاليها

كأن هيدبة «٦» من فوق جؤجئها ... أو جرو «٧» حنظلة لم يعد راميها «٨»

وقال إبراهيم بن خفاجة الأندلسى:

ولرب طيار خفيف قد جرى ... فشلا بج ا ر خلفه طيار." <نهاية الأرب في فنون الأدب النويري ١٠/٢٦٢>

٥٢٤٠-نهاية الأرب في فنون الأدب النويري (٧٣٣)

"وقال بعض الأعراب [يصف مطوقة «١»] :

دعت فوق ساق دعوة لو تناولت ... بها الصخر من أعلى أبان «٢» تحدرا

تبكى بعين ليس تذرى دموعها ... ولكنها تذرى الدموع تذكرا

محلاة طوق ليس تخشى انفصامه ... إذا هم أن يبلى تجدد آخرا

لها «٣» وشح دون التراقى وفوقها ... وصدر كمقطوف البنفسج أخضرا

تنازعها الألوان «٤» شتى صقالها ... بدا لتلالى الشمس فيه تحيرا «٥»

وقال شاعر أندلسى:

وما شاقنى إلا ابن ورقاء هاتف ... على فنن بين الجزيرة والجسر

مفتق طوق لازوردى كلكل ... موشى الطلى أحوى القوادم والظهر

أدار على الياقوت أجفان لؤلؤ ... وصاغ على الأجفان طوقا من التبر

حديد شبا المنقار داج كأنه ... شبا قلم من فضة مد من حبر

توسد من فرع الأراك أريكة ... ومال على طى الجناح مع النحر

ولما رأى دمعى مراقا أرابه ... بكائى فاستولى على الغصن النضر

وحث جناحيه وصفق طائرا ... فطار بقلبى حيث طار وما يدرى

وقال آخر:

كأن بنحرها والجيد منها ... إذا ما أمكنت للناظرينا

مخطا كان من قلم لطيف ... فخط بجيدها والنحر نونا." <نهاية الأرب في فنون الأدب النويري ١٠/٢٦٧>

٥٢٤١-نهاية الأرب في فنون الأدب النويري (٧٣٣)

"ذكر شيء مما وصف به هذا النوع نظما ونثرا

قال عبد الواحد بن فتوح **الأندلسي يصف حماما** بسرعة الطيران والسبق:

يجتاب أودية السحاب بخافق ... كالبرق أومض فى السحاب فأبرقا

لو سابق الريح الجنوب لغاية ... يوما لجاءك مثلها أو أسبقا

يستقرب الأرض البسيطة مذهبا ... والأفق ذا السقف الرفيعة مرتقى

ويظل يسترقى السماء بخافق ... فى الجو تحسبه الشهاب المحرقا

يبدو فيعجب من رآه لحسنه ... وتكاد آية عنقه أن تنطقا

مترقرقا من حيث درت كأنما ... لبس الزجاجة أو تجلب زئبقا

وقال أبو هلال العسكرى فى حمام أبلق:

ومتفقات الشكل مختلفاته ... لبسن ظلاما بالصباح مرقعا

أخذن من الكافور أنفا ومنسرا «١» ... وخضبن بالحناء كفا وإصبعا

وترنو بأبصار إذا ما أدرنها ... جلون عقيقا للعيون مرصعا

تطير بأمثال الجلام كأنها ... جنادل تدحوها ثلاثا وأربعا

تبوع «٢» بها فى الجو من غير فترة ... كأن مجاديفا تبوع بها معا

إ ذا هى عبت فى الغدير حسبتها ... تزق فراخا فى المغاور جوعا

وقال القاضى الفاضل عبد الرحيم البيسانى من **رسالة يصف طائرا** جاء من غاية:

«وكان هذا الطائر أحد الرسل المسيرة بل المبشره، والجنود المجردة بل المسخره؛ فإنها لا تزال أجنحتها تحمل من البطائق أجنحه، وتجهز من جيوش المقاصد والاقلام." <نهاية الأرب في فنون الأدب النويري ١٠/٢٧٩>

٥٢٤٢-نهاية الأرب في فنون الأدب النويري (٧٣٣)

"لا تقعد على أزهار مختلفة بل على زهر واحد؛ وإن قعدت على زهر آخر فإنما تقعد عليه بعد أن تنصرف إلى الخلية. وبيوتها من أعجب المبانى؛ لأنها مبنية على الشكل الذى لا ينتهك ولا ينخرق، كأنه حرر بآلة وقياس هندسى. وإذا هلك شىء من النحل فى باطن الخلايا أخرجته الأحياء إلى خارجها. وهو يعمل فى فصل الربيع والخريف. والربيعى أجود من الخريفى. والصغير منه أعمل من الكبير.

وهو يشرب من الماء النقى العذب الصافى، ويطلبه حيث كان. وهو يسلخ جلده كالحيات. وتوافقه الأصوات المطربة. ويجتمع للتصفيق بالأيدى والرقص.

والسوس يضره. ودواؤه أن يطرح فى كل خلية كف من الملح، وأن تفتح فى كل شهر مرة وتدخن بأخثاء البقر.

وقد وصف الشعراء الشهد والعسل فى أشعارها؛ فمن ذلك قول إبراهيم بن خفاجة **الأندلسى يصف شهدة** بعث بها إليه بعض أصدقائه:

لله ريقة نحل ... رعى الربى والشعابا

وجاب أرضا فأرضا ... يغشى مصابا مص ا بـا «١»

حتى ارتوى من شفاء ... يمج منه رضابا

إن شئت كان طعاما ... أو شئت كان شرابا

وكتب مع هذه الأبيات رسالة، جاء منها: «وكفى النحلة فضيلة ذات، وجلالة صفات؛ أنها أوحى إليها، وأثنى فى الكتاب عليها؛ تعلم

مساقط الأنداء، وراء البيداء؛ فتقع هناك على نوارة عبقه، وبهارة «٢» أنقه؛ ثم تصدر عنها [بما تطبعه." <نهاية الأرب في فنون الأدب النويري ١٠/٢٨٨>

٥٢٤٣-نهاية الأرب في فنون الأدب النويري (٧٣٣)

"صغير. ومنه صنف طويل الأرجل. ومنه صنف يسمى «الليث» يصيد الذباب، وله ست عيون وثمانى أرجل؛ وقال الجاحظ: ولد العنكبوت يقوى على النسج ساعة يولد، وذلك من غير تلقين ولا تعليم. وأول ما يولد دودا صغارا، ثم يتغير ويصير عنكبوتا. وهو يطاول فى السفاد «١» . ومنه ما هو كبير ونسجه ردىء، ومنه ما هو دقيق. وهو فى نسجه يمد السدى ثم يعمل اللحمة، ويبتدئ من الوسط؛ ويهيئ موضعا لما يصيده يكون له كالخزانة. والأنثى منه هى التى تنسج، والذكر يحل وينقض. والتى تنسجه لا تخرجه من جوفها بل من خارج جسدها. وفم العنكبوت مشقوق بالطول. وهو إذا صاد الذباب يثب عليه وثوب الفهد.

وقال الشيخ الرئيس أبو على بن سينا: إن نسج العنكبوت يقطع نزف الدم إذا جعل على الجراحة، وإذا وضع نسجه على القروح منعها أن ترم وعلى الجراحات «٢» .

وإذا طبخ العنكبوت الذى هو غليظ النسج أبيضه بدهن الورد وقطر فى الأذن سكن وجعها. ق ال: وقال بعضهم: إن نسج العنكبوت إذا خلط ببعض المراهم ووضع على الجبهة والصدغين أبرأ حمى الغب. قال: وزعم بعضهم أن نسج الصنف الذى يكون نسجه كثيفا أبيض إذا شد فى خيط وعلق على العنق والعضد أبرأ حمى الغب.

وقال ابن **الرومى يصف فهد** العنكبوب:

أعجب مستفاد ... أفادنى زمانى

من الفهود فهد ... فى الاسم والعيان." <نهاية الأرب في فنون الأدب النويري ١٠/٢٩١>

٥٢٤٤-نهاية الأرب في فنون الأدب النويري (٧٣٣)

"وقال أبو على بن سينا: أجود الجراد السمين الذى لا جناح له؛ وأرجل الجراد تقلع الثآليل فيما يقال. قال: يؤخذ من مستديراتها اثنتا عشرة وتنزع رءوسها وأطرافها ويجعل معها قليل آس يابس وتشرب للاستسقاء كما هى. قال: والجراد نافع لتقطير البول؛ وإذا تبخر به نفع عسره وخصوصا فى النساء. ويتبخر به من البواسير.

والذى لا أجنحة له يشوى ويؤكل للسع العقرب.

وقال بعض الأعراب وذكر فساده: «باكرنا وسمى «١» ، ثم خلفه ولى؛ حتى كأن الأرض وشى منشور، عليه لؤلؤ منثور؛ ثم أتتنا غيوم جراد، بمناجل حداد، فأخربت البلاد، وأهلكت العباد. فسبحان من يهلك القوى الأكول، بالضعيف المأكول» .

وقال **العسكرى يصف جرادة**:

أجنحة كأنها ... أردية من قصب

لكنها منقوطة ... مثل صدور الكتب

بأرجل كأنها ... مناشر من ذهب

وقال أيضا:

وأعرابية ترتاد «٢» زادا ... فتمرق من بلاد فى بلاد

غدت تمشى بمنشار كليل ... تبوع «٣» به قرارة كل واد

وتنشر فى الهواء رداء «٤» شرى ... على أطرافه نقط المداد." <نهاية الأرب في فنون الأدب النويري ١٠/٢٩٤>

٥٢٤٥-نهاية الأرب في فنون الأدب النويري (٧٣٣)

"وقال أيضا:

مائية فى النار مصلية» ... يصبغ من فضتها عسجد

كأنما جلدتها جوشن ... مزرفن «٢» الصنعة أو مبرد

وقال عطاء بن يعقوب يصف سمكة من رسالة يستدعى بها صديقا، جاء منها: «قد أهدى لنا صديق سمكه، قد لبست من جلدها شبكه؛ تشبه حملا شكلا وقدا، أو جرابا قد امتلأ زبدا؛ كأنها أرادت أن تحارب نجم السماك، أو حوت الأفلاك؛ فلبست من جلدها جوشنا مزردا «٣» . وسلت من ذنها سيفا مجردا» .

وقال خالد بن صفوان ليزيد بن المهلب يصف سمكا: «أتيت ببنات بيض البطون، زرق العيون، سود المتون، حدب الظهور، معقفات الأذناب، صغار الرءوس، غلاظ القصر «٤» ، عراض السرر» .

هذا ما اتفق إيراده فى السمك المطلق. فلنذكر أصنافا من أنواع الأسماك.

ذكر شيء من أنواع الأسماك

وأنواع الأسماك كثيرة جدا، منها ما يعرفه الناس، ومنها ما لم يعرفوه، ومنها ما يكون فى أماكن من البحار دون غيرها. وقد ذهب بعضهم أن كل حيوان." <نهاية الأرب في فنون الأدب النويري ١٠/٣١٢>

٥٢٤٦-نهاية الأرب في فنون الأدب النويري (٧٣٣)

"وقال أبو بكر الخوارزمى يصف لجأة:

بنت ماء بدت لنا من بعيد ... مثل ما قد طوى البحارى؟؟؟ «١» سفره

رأسها رأس حية وقراها «٢» ... ظهر ترس وجلدها جلد صخره

مثل فهر «٣» العطار دق به العط ... ر فحلت «٤» طرائق الطيب ظهره

يقطع الخوف رأسها فإذا ما ... أمنته فرأسها مستقره

وقال آخر:

لحى الله ذات فم أخرس ... تطيل من العى وسواسها

تكب على ظهرها ترسها ... وتظهر من جلها فاسها «٥»

إذا الحذر أقلق أحشاءها ... وضيق بالخوف أنفاسها

تضم الى نحرها كفها ... وتدخل فى جوفها راسها

وأما الفرس النهرى

- وهو عظيم الجثة، وخلقه خلق الفرس، إلا أن وجهه أوسع؛ وله أظلاف كالبقرة؛ وذنبه مثل ذنب الخنزير؛ وصوته يشبه صوت الفرس. وهو لا يوجد إلا فى نيل مصر. وهو يخرج من الماء الى البر، ويرعى." <نهاية الأرب في فنون الأدب النويري ١٠/٣١٧>

٥٢٤٧-نهاية الأرب في فنون الأدب النويري (٧٣٣)

"والضفدع من الحيوان الذى لا عظم له. وفيه ما ينق. وما ليس ينق. وليس صوت ما ينق من فيه ولكنه من جلود رقاق تكون إلى جانب أذنيه؛ فإذا أراد النقيق انفتحت فيخرج الصوت منها. وهى تنطبق فى زمن الشتاء فلا تنفتح حتى يعتدل الجو.

قال الجاحظ: والضفدع لا يصيح ولا يمكنه الصياح حتى يدخل حنكه الأسفل الماء، فإذا صار فى فيه بعض الماء صاح؛ ولذلك لا تسمع للضفادع نقيقا إذا كن خارجات من الماء. قال: والضفادع تنق، فإذا أبصرت النار أمسكت. وتوصف بحدة السمع إذا كانت خارج الماء. ويضرب بها المثل فى السمع والحذر، فيقال: «أحذر من ضفدع» و «أسمع من ضفدع» . وقال شاعر يصف الضفادع:

ومقعدات زانهن أرجل ... كقعدة الناكح حين ينزل

يكسين وشيا وعيون تكحل

وقال آخر:

دعتك فى فاضة «١» مدنرة ... ليس لها طرة ولا هدب

قد نسجت من زبرجد فجرى ... بين تضاعيف نسجها الذهب

يظل صمتا نهاره فإذا ... أدركه الليل بات يصطخ ب

وهو وإن لم يغط مقلته ... جفن ولا امتد خلفه ذنب

يعجبنى ما أراه منه ففى ... خلقته واختلافها عجب." <نهاية الأرب في فنون الأدب النويري ١٠/٣٢٠>

٥٢٤٨-نهاية الأرب في فنون الأدب النويري (٧٣٣)

"ذكر شى مما قيل فى الشباك

قال السرى **الرفاء يصف شبكة**:

وجدول بين حديقتين ... مطرد مثل حسام القين

كسوته واسعة القطرين ... تنظر فى الماء بألف عين

راصدة كل قريب الحين ... تبرزه مجنح الجنبين

كمدية مصقولة المتنين ... كأنما صيغ من اللجين

وقال أبو الفرج **الببغاء يصف شبكة** العصافير:

رقراقة فى السراب تحسبها ... على الثرى حلة من الزرد

كالدرع لكنها معوضة ... عن المسامير كثرة العقد

سائرها أعين مفتحة ... لا ترتضى نسبة إلى جسد

ذكر ما قيل فى الشص، وهو الصنانير

- قال كاتب أندلسى يصفه من رسالة: «صنانير، كأظفار السنانير؛ قد عطفها القين كالراء، وصيرها الصقل كالماء؛ فجاءت أحد من الإبر، وأرق من الشعر؛ كأنها مخلب صرد «١» ، أو نصف حلقة من زرد» .

وقال أبو الفتح كشاجم:

من كان يحوى صيده الفضاء ... وللبزاة عنده ثواء

وطال بالكلب له العناء ... فإن صيدى ما حواه الماء

بمخلب ساعده رشاء ... يظل والماء له غطاء." <نهاية الأرب في فنون الأدب النويري ١٠/٣٥٣>

٥٢٤٩-نهاية الأرب في فنون الأدب النويري (٧٣٣)

"على من زعم أنه بارد؛ وقال فى أفعاله وخواصه: إنه يولد السوداء، ويولد السدد، وإنه يفسد اللون ويصفره، ويسود البشرة، ويورث الكلف، ويولد السرطانات والصلابات، والجذام والصداع فى الرأس، وينتن «١» الفم، ويولد سدد الكبد والطحال، إلا المطبوخ منه بالخل فانه ربما فتح سدد الكبد؛ قال:

والباذنجان يولد البواسير، لكن سحيق أقماعه المجففة فى الظل طلاء نافع للبواسير، قال: وليس للباذنجان نسبة الى عقل أو إطلاق، ولكنها «٢» اذا طبخت فى الدهن أطلقت «٣» ، أو فى الخل حبست «٤» ؛ هذا ما قاله الشيخ فيه.

وأما ما وصف به من الشعر

- فقال بعض **الشعراء يصف المدور** منه:

أهدت لنا الأرض من عجائبها ... ما سوف يزهو بمثله وقتى

اذا أجاد الذى يشبهه ... وأحكم الوصف منه فى النعت

قال:

كرات الأديم قد حشيت «٥» ... بسمسم قمعت بكيمخت «٦»." <نهاية الأرب في فنون الأدب النويري ١١/٤٤>

٥٢٥٠-نهاية الأرب في فنون الأدب النويري (٧٣٣)

"وقال آخر يصف الضاحك:

ومهد إلينا فستقا غير مطبق ... به زاد إحسانا على كل محسن

كأن انفتاحا منه دل على الذى ... به من كمين فى حشاه مضمن

ظماء من الأطيار حامت ففتحت ... مناقيرها ثم استعانت بألسن

وقال آخر:

انظر الى الفستق المجلوب حين أتى ... مشققا فى لطيفات الطوامير «١»

والقلب ما بين قشريه يلوح لنا ... كألسن الطير من بين المناقير

وقال آخر:

كأنما الفستق المملوح حين بدا ... مفتح القشر موضوعا على طبق

وقد بدا لبه للعين، ألسنة ... للطير عطشى بها شيء من الرمق

وقال آخر «٢» :

وضاحك أجفانه ... لم تكتحل بالوسن

لم أدر عن أفئدة ... تبسم أم عن ألسن

كعاشق كلفه الغرام ... ما كلفنى

إذا أخذت قلبه ... لم ينتفع بالبدن

وقال أبو بكر بن القرطبية:

صدف أبيض نقى ... ذو بهاء ورونق." <نهاية الأرب في فنون الأدب النويري ١١/٩٤>

٥٢٥١-نهاية الأرب في فنون الأدب النويري (٧٣٣)

"وأما ما وصف به وشبه النارنج «١»

- فمن ذلك قول شاعر:

لله أنجم نارنج توقدها ... يكاد ينجاب عن لألائه الغسق

تبدو لعينيك فى لألائها ولها ... من الغصون بروج دوحها الأفق

تجنى به اليد جمرا ليس يطفئه ... غيث ولا اليد إذ تجنيه تحترق

كأنه مستعار الشبه من سفن «٢» ... مذهب أو حباه لونه الشفق

وقال آخر:

تأملها كرات من عقيق ... تروقك فى ذرا دوح وريق

صوالج من غصون ناعمات ... غذتها درة العيش الأنيق

تخال غصونها فيها نشاوى ... بأيديهم كئوس من رحيق

عجبت لها شربن الماء ريا ... وفى لباتها لهب الحريق

وقال آخر يصف نارنجة:

يا رب نارنجة يلهو النديم بها ... كأنها كرة من أحمر الذهب

أو جذوة حملتها كف قابسها ... لكنها جذوة معدومة اللهب

وقال آخر:

ومورقة فى صيفها وشتائها ... يحار النهى فى أرضها وسمائها

اذا ما زهى الكانون يوما بجمره ... نظرت إليه تحت فضل ردائها

أرى الماء يطفى كل نار وناره ا ... تزيد حياة ما تغذت بمائها." <نهاية الأرب في فنون الأدب النويري ١١/١١١>

٥٢٥٢-نهاية الأرب في فنون الأدب النويري (٧٣٣)

"كرات عقيق أم خدود كواعب ... بدت وهى حمر من صباغ «١» حيائها

وقال آخر:

انظر إلى منظر يلهيك منظره ... بمثله فى البرايا يضرب المثل

نار تلوح على الأغصان فى شجر ... لا الماء يطفى ولا النيران تشتعل

وقال آخر يصف نارنجة نصفها أحمر ونصفها أخضر:

وبنت أيك دنا من لمسها قزح «٢» ... فلاح منها على أرجائها أثر

يبدو لعينيك منها منظر عجب ... زبرجد ونضار صاغه المطر

كأن موسى كليم الله أقبسها ... نارا وجر عليها كفه الخضر

وقال الصاحب بن عباد:

بعثنا من النارنج ما طاب عرفه ... ونمت على الأغصان منه نوافج «٣»

كرات من العقيان أحكم خرطها ... وأيدى الندامى حولهن صوالج

وقال أبو الحسن الصقلى:

تنعم بنارنجك المجتنى ... فقد حضر السعد لما حضر

فيا مرحبا بقدود الغصون ... ويا مرحبا بخدود الشجر

كأن السماء همت بالنضار ... فصاغت لها الأرض منه أكر." <نهاية الأرب في فنون الأدب النويري ١١/١١٢>

٥٢٥٣-نهاية الأرب في فنون الأدب النويري (٧٣٣)

"كأن نارنجها «١» يلوح على ... أغصانها حاملا ومحمولا

سلاسل من زبرجد حملت ... من ذهب أحمر قناديلا

وقال آخر «٢» :

وأشجار نارنج كأن ثمارها ... حقاق عقيق قد ملئن من الدر

تطالعنا بين الغصون كأنها ... خدود غوان «٣» فى ملاحفها الخضر

أتت كل مشتاق بريا حبيبه ... فهاجت له الأحزان من حيث لا يدرى

وقال آخر:

حدائق أشجار كإقبال دولة ... عليك أو البشرى أتت لقعيد

أنارت بنارنج لرياه «٤» فى الحشا ... مواقع وصل من فؤاد عميد

اذا ما حنى أغصانه فكأنه ... صوالجة الأصداغ فوق خدود

وقال آخر:

وأغصان مقومة حسان ... ومنها ما يرى كالصولجان

كأن بها ثديا ناهدات ... غلائلها صبغن بزعفران

وقال آخر «٥» يصف نارنجا مختلف الألوان:

رياض من النارنج كالأمن والمنى ... جمعن ومثل النوم بعد التسهد." <نهاية الأرب في فنون الأدب النويري ١١/١١٤>

٥٢٥٤-نهاية الأرب في فنون الأدب النويري (٧٣٣)

"ثم يرطب فيكون كأطيب فالوذ «١» اتخذ، ثم يجف فيكون عصمة «٢» للمقيم، وزادا للمسافر فإن كان رسلى صدقونى فهى الشجرة التى نبتت على مريم بنت عمران. فكتب اليه عمر- رضى الله عنه-: إن رسلك صدقوك، وهى الشجرة التى نبتت على مريم، فاتق الله، ولا تتخذ عيسى إن رسلك صدقوك، وهى الشجرة التى نبتت على مريم، فاتق الله، ولا تتخذ عيسى إلها من دون الله.

أخذ عبد الصمد بن المعدل هذه التشبيهات، فقال يصف النخل فى أرجوزة أولها:

حدائق ملتفة الجنان ... رست بشاطى ترع ريان

تمتار «٣» بالأعجاز للأذقان ... لا ترهب المحل من الأزمان

إن هى أبدت زينة المردان «٤» ... لا حت بكافور على إهان «٥»

يطلع منها كيد الإنسان ... إذا بدت ملمومة البنان

علت بورس «٦» أو بزعفران ... حتى اذا شبه بالآذان." <نهاية الأرب في فنون الأدب النويري ١١/١٢١>

٥٢٥٥-نهاية الأرب في فنون الأدب النويري (٧٣٣)

"كأنه والعيون تنظره ... إذا بدا زهره على القضب

مكاحل من زمرد خرطت ... مقمعات الرءوس بالذهب

وقال عبد الصمد:

كأنه فى ناضر الأغصان ... زمرد لاح على تيجان

وقال كمال الدين بن بشائر الإخميمى- وهو عصرى-:

حيا بها رائحة ... كالمسك للمستنشق

وقال شبهها لنا ... فقلت غير مطرق

مكحلة مخروطة ... من دهنج «١» موثق

سدادها من ذهب ... وميلها من ورق «٢»

وقال شاعر يصف البسر الأحمر:

أما ترى النخل حاملات ... بسرا حكى لونه الشقيقا

كأنما خوصه عليه ... زمرد مثمر عقيقا

[وقال ابن «٣» المعتز] :

كقطع الياقوت يانعات ... بخالص التبر مقمعات

[وقال فى «٤» الأصفر] :

أما ترى البسر الذى ... قد حاز كل العجب

كيف غدا فى لونه ... كعاشق مكتئب

مكاحل من فضة ... قد طليت بالذهب." <نهاية الأرب في فنون الأدب النويري ١٢٧/١١>

٥٢٥٦-نهاية الأرب في فنون الأدب النويري (٧٣٣)

"وقال البادنى «١» :

وعناقيد تراها ... اذ تمايلن مميلا

ركبت فيها لآل ... لم تثقب فتزولا

وقال عبد المحسن الصورى يصف عنبا أهدى إليه وهو مغطى بورقه:

جاءنا منك تحفة أنا «٢» منها ... أبدا فى تضاعف السراء

عنب أسود كأن عليه ... حللا من حنادس الظلماء

خلته فى خلال أوراقه الخض ... ر ولون اسوداده والصفاء

كقموع «٣» على أنامل خود ... لحن من كم لاذة «٤» خضراء

وقال ابن الرومى يصف العنب الرازقى «٥» :

كأن الرازقى وقد تباهى ... وتاهت بالعناقيد الكروم

قوارير بماء الورد ملآى ... تشف ولؤلؤ فيها يعوم." <نهاية الأرب في فنون الأدب النويري ١٥١/١١>

٥٢٥٧-نهاية الأرب في فنون الأدب النويري (٧٣٣)

"فضل السابق المقدم فى السنخ «١» ... فأزرى بطعمه إزراء

غير أنى بعثت هذا غذاء ... يشتهيه الفتى وذاك دواء

ملطف يبرد المزاج اذا جا ... ش بحر ويقمع الصفراء

ومعين لواصل الصوم يسرى ... برده فى الحشا ويروى الظماء

فاقبل النزر شافعا لأياديك ... التى بعضها يفوت الثناء

وقال أبو طالب المأمونى يصف الزبيب الطائفى:

وطائفى من الزبيب به ... ينتقل الشرب «٢» حين ينتقل

كأنه فى الإناء أوعية ... من النواجيد «٣» ملؤها عسل

وأما التين وما قيل فيه

- فقال ابن وحشية فى توليده: وإن خلطتم من اليبروح «٤» الرطب أصلا وفرعا، ومثل وزنه من العسل والشمع، وزرعتموه فى الأرض كما تزرعون سائر الأشياء، وصببتم عليه وقت زرعه من الماء ما تعلمون أنه قد وصل اليه، ثم تركتموه ولم تزيدوه، خرج من ذلك التين الأصفر الشديد الحلاوة؛ وإن خلطتم باليبروح أربع ثومات وبصلة، وسحقتم الجميع، وزرعتموه." <نهاية الأرب في فنون الأدب النويري ١٥٣/١١>

٥٢٥٨-نهاية الأرب في فنون الأدب النويري (٧٣٣)

"أو كأخى شرة أغيظ وقد ... مزق جلبابه من الحنق

مثل نهود الأبكار صورته ... لو لم يناد عليه فى الطرق

قد عقدته يد السموم لنا ... فالوذج الدوح غير محترق

فالشهد والزعفران مع عرق الورد ... وحب الخشخاش فى نسق

فقم بنا نحوه «١» نباكره ... قبل جفاف الندى عن الورق

ولا تمل بى إلى سواه فلا ... أميل عنه ما دمت ذا رمق

وقال إبراهيم بن خفاجة:

وسود الوجوه كلون الصدود ... تبسمن تحت عبوس الغبش «٢»

اذا ما تجلى بياض الضحى ... تطلعن فى وجهه كالنمش

كأنى أقطف منها ضحى ... ثدى صغار بنات الحبش

وقال أبو الفتح كشاجم يصف تينا أصفر وأسود:

أهلا بتين جاءنا ... منضدا على طبق

يحكى الصباح بعضه ... وبعضه يحكى الغسق

كسفرة «٣» مضمومة ... قد جمعت بلا حلق

وقال أيضا فى تين أصفر:

قم قد أتى ضوء الصباح المسفر ... يا صاح نغتنم الحياة وبكر

نلمم بتين لذ طعما واكتسى ... حسنا وقارب منظرا من مخبر

لطفت معانيه لطافة عاشق ... فى لون مشتاق حليف تفكر." <نهاية الأرب في فنون الأدب النويري ١٥٩/١١>

٥٢٥٩-نهاية الأرب في فنون الأدب النويري (٧٣٣)

"ومن رسالة لأبى العلاء عطاء بن يوسف السندى يصف طاقة بنفسج، قال:

سماوية اللباس، مسكية الأنفاس؛ واضعة رأسها على ركبتها كعاشق مهجور ينطوى على قلب مسجور؛ كبقايا النقش فى بنان الكاعب، أو النقس فى أصابع الكاتب؛ أو الكحل فى ألحاظ الملاح، المراض الصحاح؛ الفاترات الفاتنات، المحييات القاتلات؛ لازوردية أوفت زرقتها على زرق اليواقيت، كأوائل النار فى أطراف كبريت؛ أو كأثر القرص فى خدود العذارى

أو عذار خلعت فيه العذارا

وأما النرجس وما قيل فيه

- فقال أبو بكر بن وحشية فى توليده:

ان أردتم النرجس فخذوا قرنى الغزال، فاقطعوا كل قرن نصفين، وانقعوهما فى بول البقر سبعة أيام، ثم اقلعوا عينى الغزال، واجعلوهما فوق رءوس القرون، واطمروهما فى الأرض فى أول ساعة من يوم الجمعة، فإنه بعد خمسة عشر يوما ينعقد نرجسا مفتحا. وإن أردتموه مضعفا فخذوا الثوم، ثم شقوا البصل، واجعلوا الثومة فى وسطها، ول تكن سنا واحدة، ثم ضموا على الثومة نصفى بصلة النرجس، واغرسوها فى الأرض، فإنه ينبت النرجس المضاعف؛ وان أردتم المضاعف الذى بعض ورقه أخضر وبعضه أصفر، فخذوا سنا من الثوم، وخذوا عصارة ورق بصل النرجس، وانقعوا السن فى العصارة ثلاثة أيام، ثم أدخلوها فى البصلة، واغرسوها فى الأرض، فإنها تنبت بعد أيام قلائل. وقال أبو على بن سينا: ان أصل النرجس يخرج الشوك والسلاء «١» ، وخصوصا مع دقيق الشيلم «٢» والعسل. قال:." <نهاية الأرب في فنون الأدب النويري ٢٢٩/١١>

٥٢٦٠-نهاية الأرب في فنون الأدب النويري (٧٣٣)

"فلما عاين قومه ذلك ازدادوا كفرا، ودخلوا على صنمهم وشكوا ما يلقونه من صالح؛ فنطق إبليس من جوفه وقال: انصرفوا إلى ما أنتم عليه؛ وإذا رأيتم صالحا فقولوا: ائتنا ببرهان كما أتى به هود ونوح.

فخرجوا مسرورين حتى أتوا صالحا، فقال لهم: قد رأيتم وسمعتم كلام الوحش والطير وإحياء الموتى وغير ذلك من الآيات ما فيه كفاية، فأى آية تريدون؟

قالوا: نخرج نحن وأنت إلى هذا الوادى، وندعو وتدعو، وننظر أى الدعوتين تستجاب؛ وتواعدوا إلى يوم عيدهم.

فلما كان فى ذلك اليوم اجتمعوا وخرجوا بأصنامهم وزينتهم؛ وأقبل صالح يخترق صفوفهم؛ حتى وقف أمام ملكهم، ودعاهم إلى الإيمان بالله. قالوا: أرنا آية. قال: ما تريدون؟ قالوا: اخرج لنا ناقة من هذه الصخرة ونؤمن بك ونعلم أنك صادق. قال: إن ذلك هين على ربى، ولكن صفوها لى.

فأقبل **القوم يصف كل** منهم صفة حتى أكثروا. فقال الملك: إن هؤلاء قد أكثروا وأنا أصفها بم ا فى قلبى: تكون ناقة ذات فرث ودم ولحم وعظم وعصب وعروق وجلد وشعر يخالطه وبر، وتكون شكلاء «١» شقراء هيفاء، ولها ضرع كأكبر ما يكون من القلال، يدر من غير أن يستدر، يشخب لبنا غزيرا صافيا، ويكون لها فصيل يتبعها على مثالها، فإذا رغت أجابها بمثل رغائها، ويكون حنينها الإخلاص لربك بالتوحيد، والإقرار لك بالنبوة، فإن أخرجتها على هذه الصفة آمنا.

فأوحى الله إليه: أن أعطهم ما سألوا. فقال لقومه: إن الله قد شفعنى فى حاجتكم، فإن أخرجتها تؤمنون؟ قالوا: نعم، على شرط أن يكون لبنها ألذ." <نهاية الأرب في فنون الأدب النويري ١٣/٧٩>

٥٢٦١-نهاية الأرب في فنون الأدب النويري (٧٣٣)

"لهم فى القدوم، وأتانى عند ذلك طرائف من هدايا قيصر، وأتانى رسول خاقان الأكبر، ورسول صاحب الروم، ورسول صاحب خوارزم، ورسول ملك الهند، والداور «١» ، وكابل «٢» شاه، وصاحب سرنديب «٣» ، وصاحب كله «٤» ، وكثير من الرسل، وتسعة وعشرون ملكا فى يوم واحد، وانتهيت الى أولئك الأتراك الثلاثة والخمسين ألفا فأمرت أن يصفوا هناك وركبت لذلك، فكان يومئذ من أصحابى وممن قدم على ومن دخل فى طاعتى وعبوديتى من لم يسعهم مرج كان طوله عشرة فراسخ، فحمدت الله كثيرا وأمرت **أن يصف أولئك** الأتراك فى أهل بيوتاتهم على سبع مراتب، ورأست عليهم منهم، وأقطعتهم وكسوت أصحابهم، وأجريت عليهم الأرزاق، وأمرت لهم بالمياه والأرضين، وأسكنت بعضهم مع قائد لى باللان «٥» ، وقسمتهم فى كل ما احتجنا اليه من الثغور، وضممتهم الى المرزبان؛ فلم أزل أرى من مناصحتهم واجتهادهم فيما نوجههم له ما يسرنا فى جميع البلدان والثغور وغيرها.." <نهاية الأرب في فنون الأدب النويري ١٥/٢٠٣>

٥٢٦٢-نهاية الأرب في فنون الأدب النويري (٧٣٣)

"طريف: أطيعونى وافرغوا من هؤلاء **الأكلب يصف لكم** ما وراءهم، فقال لهم أبو الجدعاء- رئيس حنظلة- وفدكى- رئيس بنى سعد بن زيد مناة:

أنقاتل أكلبا أحرزوا أنفسهم ونترك أموالهم؟ ما هذا برأى! وأبوا عليه. وقال هانئ لأصحابه: لا يقاتل رجل منكم، ولحقت تميم بالنعم والبغال فأغاروا عليها، فلما ملأوا أيديهم من الغنيمة قال هانئ بن مسعود لأصحابه: احملوا عليهم، فهزموهم. وقتل طريف العنبرى، قتله خميصة الشيبانى.

يوم فيحان لبكر على تميم

قال أبو عبيدة: لما فدى نفسه بسطام بن قيس من عتيبة بن الحارث إذ أسره يوم الغبيط بأربعمائة بعير فقال: لأدركن عقر إبلى، فأغار بفيجان، فأخذ الربيع بن عتيبة واستاق ماله، فلما سار يومين شغلوا عن الربيع بالشراب، فبال على قيده حتى لان؛ ثم خلعه وانحل منه، ثم أجال فى متن ذات النسوع- فرس بسطام- وهرب، فركبوا فى أثره، فلما يئسوا منه ناداه بسطام: يا ربيع، هلم طليقا ، فأبى، وأتوه فى نادى قومه يحدثهم، فجعل يقول فى أثناء حديثه: إيها يا ربيع! انج يا ربيع! وأقبل ربيع حتى انتهى إلى أدنى بنى يربوع فإذا هو براع فاستسقاه وضربت الفرس برأسها فماتت، فسمى ذلك المكان هبير الفرس، فقال له أبوه عتيبة: أما إذ نجوت بنفسك فإنى مخلف لك

مالك.

يوم ذى قار الأول لبكر على تميم

قال: فخرج عتيبة فى نحو من خمسة عشر فارسا من بنى يربوع، فكمن فى جنبى ذى قار حتى مرت بهم إبل بنى الحصين، وهى بالعدوانة: اسم ماء لهم،." <نهاية الأرب في فنون الأدب النويري ١٥/٣٩٥>

٥٢٦٣-نهاية الأرب في فنون الأدب النويري (٧٣٣)

"ثعلبة عمرو بن سدوس بن شيبان، وقتل من بنى قيس بن ثعلبة سعد بن ضبيعة بن قيس وتيم بن قيس بن ثعلبة، وهو أحد الحرقيين «١» ، وكان شيخا كبيرا، فحمل فى هودج، فلحقه عمرو بن مالك بن الفدوكس بن جشم فقتله.

يوم واردات

ثم التقوا يوم واردات وعليهم رؤساؤهم الذين تقدم ذكرهم، فظفرت بنو تغلب، واستحر «٢» القتل فى بنى بكر، فيومئذ قتل الشعثمان: شعثم وعبد شمس ابنا معاوية بن عامر بن ذهل بن ثعلبة وسيار بن الحارث بن سيار، وفيه قتل همام ابن مرة أخو جساس لأبويه، فمر به مهلهل مقتولا فقال: والله ما قتل بعد كليب قتيل أعز على فقدا منك يوم عنيزة.

يوم عنيزة

ثم التقوا بعنيزة، فظفرت بنو تغلب، ثم كانت بينهم معاودة ووقائع كثيرة كل ذلك كانت الدائرة فيها لبنى تغلب على بنى بكر، فمنها يوم الحنو، ويوم عويرضات، ويوم أنين، ويوم ضرية، ويوم القمصيبات، كلها لتغلب على بكر، أصيبت فيها بكر حتى ظنوا أن لن يسستقبلوا أمرهم.

وقال المهلهل يصف هذه الأيام وينعاها على بكر فى قصيدة طويلة أولها:

أليلتنا بذى حسم «٣» أنيرى ... اذا أنت انقضيت فلا تحورى «٤»

فإن يك بالذنائب «٥» طال ليلى ... فقد أبكى من الليل القصير." <نهاية الأرب في فنون الأدب النويري ١٥/٤٠١>

٥٢٦٤-نهاية الأرب في فنون الأدب النويري (٧٣٣)

"أذكركم الله أن تخذلوا «١» قومكم ونبيكم عند ما حضر عدوهم؛ قالوا: لو نعلم أنكم تقاتلون لما أسلمناكم، ولكن لا نرى أنه يكون قتال. قال: فلما استعصوا عليه وأبوا إلا الانصراف عنهم، قال: أبعدكم الله أعداء الله، فيسغنى الله عنكم نبيه صلى الله عليه وسلم. قال ابن سعد: انخزل عبد الله بن أبى بثلمائة، وبقى رسول الله صلى الله عليه وسلم فى سبعمائة ومعه فرسه وفرس لأبى بردة بن نيار. وأقبل يصف أصحابه ويسوى الصفوف على رجليه، وعليه درعان ومغفر «٢» وبيضة، وجعل له ميمنة وميسرة، وجعل أحدا وراء ظهره، واستقبل المدينة؛ وجعل عينين «٣» - جبلا- عن يساره، وجعل عليه خمسين من الرماة، واستعمل عليهم «٤» عبد الله بن جبير، وقال: قوموا على مصافكم هذه «٥» فاحموا ظهورنا، لا يأتونا من خلفنا، فإن رأيتمونا قد غنمنا، فلا تشركونا، وإن رأيتمونا نقتل فلا تنصرونا. وأقبل المشركون، وقد صفوا صفوفهم، واستعملوا على الميمنة خالد بن الوليد، وعلى الميسرة عكرمة بن أبى جهل، ولهم مجنبتان «٦» مائتا فرس، وجعلوا على الخيل صفوان بن أمية، ويقال: عمرو بن العاص. وعلى الرماة عبد الله بن أبى ربيعة، وكانوا مائة رام، ودفعوا اللواء إلى طلحة بن أبى طلحة- واسم أبى طلحة عبد الله ابن عبد العزى بن عثمان بن عبد الدار- فسأل رسول الله صلى الله عليه وسلم: من." <نهاية الأرب في فنون الأدب النويري ١٧/٨٧>

٥٢٦٥-نهاية الأرب في فنون الأدب النويري (٧٣٣)

"الليلة، ثم أصبح فخرج فى طلب العدو إلى حمراء الأسد، على ما نذكره إن شاء الله.

ولنصل غزوة أحد بتفسير ما أنزل الله تعالى فيها من القرآن.

ذكر ما أنزل «١» على رسول الله صلى الله عليه وسلم من القرآن فى غزوة أحد، وما ورد فى تفسير ذلك

قال محمد بن إسحاق، رحمه الله: وكان مما أنزل الله تعالى فى غزوة أحد من القرآن ستون آية من سورة آل عمران، أول ذلك قوله تعالى: (وإذ غدوت من أهلك تبوئ «٢» المؤمنين مقاعد للقتال والله سميع عليم)

قال أبو إسحاق «٣» أحمد بن محمد بن إبراهيم الثعلبى النيسابورى- رحمه الله- فى تفسيره المترجم بالكشف والبيان عن تفسير القرآن: إن المشركين أقاموا بأحد يوم الأربعاء والخميس والجمعة، وذكر نحو ما قدمناه من خروج رسول الله صلى الله عليه وسلم ليلة السبت للنصف من شوال، وأنه صلى الله عليه وسلم **جعل يصف أصحابه** للقتال كما يقوم القدح، إذا رأى صدرا خارجا قال: تأخر ، فذلك قوله تعالى: (وإذ غدوت من أهلك)

الآية «٤» ، وقوله تعالى: (إذ همت طائفتان منكم أن تفشلا والله وليهما وعلى الله فليتوكل المؤمنون)

تفشلا، أى تجبنا وتضعفا ومتخلفا عن رسول الله صلى الله عليه وسلم، وهما بنو سلمة بن الخزرج، وبنو حارثة بن الأوس،." <نهاية الأرب في فنون الأدب النويري ١١١/١٧>

٥٢٦٦-نهاية الأرب في فنون الأدب النويري (٧٣٣)

"ذكر صفة خاتم النبوة الذى كان بين كتفى النبى صلى الله عليه وسلم

روى عن جابر بن سمرة. وقد وصف النبى صلى الله عليه وسلم، فقال: ورأيت خاتمه عند كتفيه مثل بيضة الحمامة يشبه جسمه، وعن أبى رمثة قال لى رسول الله صلى الله عليه وسلم: «يا أبا رمثة ادن منى امسح ظهرى» فدنوت منه «١» فمسحت ظهره، ثم وضعت أصابعى على الخاتم فغمزتها «٢» ، فقيل له: وما الخاتم؟

فقال: شعر مجتمع عند كتفيه. وعنه قال: أتيت رسول الله صلى الله عليه وسلم فالتفت فإذا خلف كتفيه مثل النفاخة «٣» ، قلت: يا رسول الله، إنى أداوى فدعنى حتى أبطها «٤» وأداويها، قال: «طببها الذى خلقها» . وعنه من طريق آخر قلت: يا رسول الله إنى طبيب من أهل بيت أطباء، وكان أبى طبيبا فى الجاهلية، معروفا ذلك لنا فأذن لى فى التى بين كتفيك، فإن كانت سلعة «٥» بططتها فشفا الله نبيه؛ فقال: «لا طبيب لها إلا الله» وهى مثل بيضة الحمامة.

ذكر صفة شعر رسول الله صلى الله عليه وسلم وطوله

روى عن أبى إسحق قال: سمعت **البراء يصف شعر** رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال: كان شعره إلى شحمة أذنيه. وعنه قال: سمعت البراء يقول:

ما رأيت أحدا من خلق الله أحسن فى حلة حمراء من رسول الله صلى الله عليه وسلم،." <نهاية الأرب في فنون الأدب النويري ٢٤٢/١٨>

٥٢٦٧-نهاية الأرب في فنون الأدب النويري (٧٣٣)

"وأجاز لنا الشيخ الأجل أبو الفضل أحمد بن الحسن بن خيرون، قالا أخبرنا أبو على الحسن بن أحمد بن إبراهيم بن الحسن بن محمد بن شاذان بن حرب بن مهران الفارسى، قراءة عليه، فأقر به، قال أخبرنا أبو محمد الحسن بن محمد بن يحيى ابن الحسن بن جعفر بن عبيد الله بن الحسين بن على بن الحسين بن على ابن أبى طالب المعروف بابن أخى طاهر العلوى، قال حدثنا إسمعيل بن محمد ابن إسحق بن جعفر بن محمد بن على بن الحسين بن على بن أبى طالب، قال:

حدثنى على بن جعفر بن محمد بن على بن الحسين، عن أخيه موسى بن جعفر ابن محمد، عن جعفر بن محمد، عن أبيه محمد بن على، عن على بن الحسين قال قال الحسن بن على- واللفظ لهذا السند-: سألت خالى هند بن أبى هالة عن حلية «١» رسول الله صلى الله عليه وسلم، وكان وصافا، وأنا أرجو **أن يصف لى** منها شيئا أتعلق به، قال: كان رسول الله صلى الله عليه وسلم فخما «٢» مفخما يتلألأ وجهه تلألؤ القمر ليلة البدر، أطول من المربوع، وأقصر من المشذب «٣» ، عظيم الهامة «٤» ، رجل «٥» الشعر، إن

انفرقت عقيقته «٦» فرق، وإلا فلا يجاوز شعره شحمة أذنه إذا هو وفر، أزهر «٧» اللون، واسع الجبين «٨» ، أزج «٩» الحواجب، سوابغ «١٠» من غير قرن، بينهما عرق." <نهاية الأرب في فنون الأدب النويري ١٨/٢٧٣>

٥٢٦٨-نهاية الأرب في فنون الأدب النويري (٧٣٣)

"وقال الناشئ الأصغر:

لك صدغ كأنما ... نونه نون كاتب.

يلدغ الناس إذ تعق ... رب لدغ العقارب.

وقال الصاحب بن عباد:

يا شادنا في وجهه عقرب ... ما يستجيب الدهر للراقى.

يسلم خداه على لدغها، ... ولدغها في كبدى باقى!

وقال عمر المطوعى:

بنفسى من تمت محاسن وجهه! ... فما هو إلا البدر عند تمام.

وأرسل صدغا فوق خد كأنه ... جناح غراب فوق طوق حمام.

وقال آخر:

حلت بمقارب صدغه في خده ... قمرا، فجل بها عن التشبيه!

ولقد عهدناه يحل ببرجها ... فمن العجائب كيف جلت فيه؟

وقال العماد الأصبهانى:

وإذا بدا لك صدغه في وجهه، ... أبصرته قمرا بدا في العقرب!

وقال أبو الفتح كشاجم:

ومنعن ورد خدودهن فلم نطق ... قطفا لها لعقارب الأصداغ!

ومما وصفت به الخدود والوجنات، فمن ذلك ما ورد على لفظ التذكير.

قال أبو الفتح كشاجم:

غدا، وغدا تورد وجنتيه ... لعين **محبه يصف الرياضا**.." <نهاية الأرب في فنون الأدب ال نويري ٢/٧٤>

٥٢٦٩-نهاية الأرب في فنون الأدب النويري (٧٣٣)

"الإصلاح فيمن [١] أمر الله وأمر رسوله الصغير والكبير والذكر والأنثى، فهذا شأننا إلى معروف نأمركم به ونحضكم عليه، ومنكر ننهاكم عنه ونحثكم على تغييره فخرجا من عندها، فأتيا طلحة فقالا له: ما أقدمك؟ قال: الطلب بدم عثمان. فقالا: ألم تبايع عليا؟ قال: «بلى، والسيف على عنقى، وما أستقيل عليا البيعة إن هو لم يحل بيننا وبين قتلة عثمان» . ثم أتيا الزبير فقالا له وقال مثل ذلك. فرجعا إلى عائشة فودعاها، فودعت عمران، وقالت يا أبا الأسود، إياك أن يقودك الهوى إلى النار كونوا قوامين لله شهداء بالقسط (الآية) [٢] . وسرحتهما، ونادى مناديها بالرحيل.

ومضيا حتى أتيا عثمان بن حنيف، فبدر أبو الأسود عمران فقال:

يا ابن حنيف قد أتيت فانفر [٣] . ... وطاعن القوم وجالد واصبر

وابرز لهم مستلئما [٤] وشمر

فاسترجع [٥] عثمان، وقال: دارت رحى الإسلام [٦] ورب الكعبة! ونادى فى الناس، وأمرهم بلبس السل اح.

---

[١] عند الطبرى: «ممن» .

[٢] الآية ٨ من سورة المائدة.

[٣] انفر: تقدم للقتال.

[٤] مستلئما: لا يسا اللأمة، هى الدرع عدة الحرب.

[٥] قال: إنا لله وإنا إليه راجعون.

[٦]

روى أبو داود عن عبد الله بن مسعود عن النبى صلى الله عليه وسلم قال: «تدور رحى الإسلام بخمس وثلاثين أو ست وثلاثين أو سبع وثلاثين»

.. قال الخطابى فى شرحه ج ٤ ص ٣٤٠: دوران الرحى كناية عن الحرب القتال، شبهها بالرحى الدوارة التى تطحن الحب، لما يكون فيها من تلف الأرواح وهلاك الأنفس قال الشاعر يصف حربا

«فدارت رحانا واستدارت وحاهمو....»

قال زهير

«فتعرككم عرك الرحى بثقالها ... » .." <نهاية الأرب في فنون الأدب النويري ٣٤/٢٠>

٥٢٧٠-نهاية الأرب في فنون الأدب النويري (٧٣٣)

"فأرسل رتبيل إلى عبد الرحمن وثلاثين من أهل بيته، فحضروا عنده، فقيدهم وأرسلهم إلى عمارة، فألقى عبد الرحمن نفسه من سطح قصر فمات، فاحتز رأسه، وسيره إلى الحجاج، وسيره الحجاج إلى عبد الملك مع عرار بن عمرو بن شأس، وكتب معه كتابا، فجعل عبد الملك يقرأ كتاب الحجاج، فإذا شك فى شيء سأل عرارا عنه فيخبره به، وكان عرار أسود اللون، فعجب عبد الملك من بيانه وفصاحته مع سواده، وهو لا يعرفه فتمثل «١» :

وإن «٢» عرارا إن يكن غير واضح ... فإنى أحب الجون ذا المنطق العمم

فضحك عرار، فقال له عبد الملك: مالك تضحك؟ فقال:

أتعرف عرارا يا أمير المؤمنين؟ قال: لا. قال: فأنا هو. فضحك عبد الملك ثم قال: حظ وافق حكمة. وأحسن جائزته، وسرحه.

وروى أبو عمر بن عبد البر بسند رفعه إلى العتبى عن أبيه، قال «٣» :

كتب الحجاج إلى عبد الملك كتابا يصف له فيه أهل العراق وما ألفاهم عليه من الاختلاف وما يكرهه «٤« منهم، وعرفه ما يحتاجون إليه من التقويم والتأديب، ويستأذنه أن يودع قلوبهم من الرهبة ما يخفون به إلى الطاعة، ودعا رجلا من أصحابه كان يأنس به، فقال له: انطلق بهذا الكتاب، ولا يصلن من يدك إلا إلى يد أمير المؤمنين، فإذا قبضه فتكلم عليه.." <نهاية الأرب في فنون الأدب النويري ٢٥٧/٢١>

٥٢٧١-نهاية الأرب في فنون الأدب النويري (٧٣٣)

"الدين قايماز المقتفوى- وهما من الأمراء ببغداد- فوصيا الطبيب على أن يصف له ما يقتله فوصف له دخول الحمام فامتنع لضعفه، فأدخله وأغلق عليه بابه فمات «١» . وقيل إنه كتب إلى الوزير ...

النصرانى ابن صفية يأمره بالقبض على أستاذ الدار.

وكان رحمه الله من أحسن الخلفاء سيرة، عادلا فى الرعية كثير الرفق بهم، وأطلق كثيرا من المكوس/ حتى لم يترك بالعراق شيئا منها. وكان شديدا على أهل العبث والفساد والسعاية قال ابن الأثير الجزرى فى تاريخه الكامل «٢» «بلغنى أن المستنجد قبض على إنسان كان يسعى بالناس فأطال حبسه، فشفع فيه بعض خواصه، وبذل عنه عشرة آلاف دينار فقال: أنا أعطيك عشرة آلاف دينار وتحضر لى آخر

مثله أحبسه لأكف شره عن الناس!» ولم يطلقه ورد كثيرا من الأموال على أصحابها رحمه الله.

ذكر خلافة المستضيء بأمر الله

هو أبو محمد الحسن بن المستنجد بالله أبى المظفر يوسف ابن المقتفى لأم ر الله أبى عبد الله محمد بن المستظهر بالله، وأمه أم ولد أرمينية تدعى غضة وهو الخليفة الثالث والثلاثون من الخلفاء العباسيين، بويع له بالخلافة يوم وفاة أبيه فى التاسع من شهر ربيع الآخر فى سنة ست وستين وخمسمائة.

قال «٣» : ولما مات المستنجد بالله كان بين الوزير أبى جعفر ابن البلدى." <نهاية الأرب في فنون الأدب النويري ٣٠٠/٢٣>

٥٢٧٢-نهاية الأرب في فنون الأدب النويري (٧٣٣)

"فمات بعد خمسة أيام رحمه الله، ولما مات ولى بعده ابنه محمد.

ذكر ولاية المعتمد على الله

محمد بن عباد ابن محمد بن إسماعيل بن قريش بن عباد، وكنيته أبو القاسم.

ولى بعد وفاة أبيه فى سنة ستين وأربعمائة، وقيل فى سنة إحدى وستين، وكان مولده بباجة سنة إحدى وثلاثين وأربعمائة، فكان عمره حين ولى ثلاثين سنة. وكان فيه أدب وشعر وكرم/ وتواضع وشجاعة، قال أبو بكر محمد بن عيسى المعروف بابن اللبانة **كاتبه يصف الدولة** العبادية «كانت الدولة العبادية تشبه العباسية، بها وسعة ملك ووثاق عهد وانتظام عقد، وعدل أئمة واعتدال أمة، كان أربابها يتنافسون فى المكارم ويتغايرون على الشرف المتقادم..

من حلبة السبق لا برق يخاطفها ... إلى مداها ولا ريح يجاريها

تردهم نسبة نحو السماء فهم ... من مائها، وعلاهم من دراريها

يشير إلى المنذر بن ماء السماء، ثم قال «جمعوا كرم الأخلاق إلى شرف الأعراق، وحملوا حلى الأداب على الأحساب، وعضدوا البأس بالكرم وأيدوا بالسيف والقلم..

نفر إلى ماء السماء نماهم ... نسب على أوج النجوم مخيم

بالبيض والبيضات والخلق اكتسوا ... فتوسحوا وتتوجوا وتعمموا." <نهاية الأرب في فنون الأدب النويري ٤٥٢/٢٣>

٥٢٧٣-نهاية الأرب في فنون الأدب النويري (٧٣٣)

"قال ابن اللبانة فأجبته:

حاش لله أن أحيج كريما ... يتشكى فقرا وكم سد فقرا

وكفانى كلامك الرطب نيلا ... كيف ألقى درا وأطلب تبرا

لم تمت إنما المكارم ماتت ... لا سقى الله بعدك الأرض قطرا

مما قاله المعتمد من شعره فى مدة أسره- فمن ذلك- قوله:

سلت على يد الخطوب سيوفها ... فجرن من جسدى الخصيف الأمتنا

ضربت بها أيدى الضروب وإنما ... ضربت رقاب الآمنين بها المنى

يا آملى العادات من نفحاتنا ... كفوا فإن الدهر كف أكفنا

وقال فى **قصيدة يصف القيد** فى رجليه:

تعطف من ساقى تعطف أرقم ... يساورها عضما بأنياب ضيغم

وإنى من كان الرجال بسيبه ... من سيفه فى جنة وجهنم

وقال فى يوم عيد:

فيما مضى كنت بالأعياد مسرورا ... فصرت كالعبد فى أغمات مأسورا

قد كان دهرك إن يأمره ممتثلا ... فردك الدهر منهيا ومأمورا

/ من بات بعدك فى ملك يسر به ... فإنما بات بالأحلام مغرورا

وتعرض له أهل الكدية وهو فى الحبس فقال:

سألوا اليسير من الأسير وإنه ... بسؤالهم لأحق منهم فاعجب

لولا الحياء وعزة لخمية ... طى الحشا لحكاهم فى المطلب

ورثا ولديه وقد ذبحا بين يديه فقال:

يقولون صبرا.. لا سبيل إلى الصبر ... سأبكى وأبكى ما تطاول من عمرى." <نهاية الأرب في فنون الأدب النويري ٤٦٢/٢٣>

٥٢٧٤-نهاية الأرب في فنون الأدب النويري (٧٣٣)

"من تثق به. وقد أوثقت شيوخ زويلة وغيرها على طاعتك. فالله الله أسرع إلى بمن ذكرت» .

قال: فمضى الرسول بالكتاب فقرأه الناصر وأوقف الوزير أبا بكر عليه. فاستحسن الوزير ذلك منه وقال: «لقد خدم هذا الرجل ونصح» . فقال الناصر: «خذ الكتاب إليك، وجاوب الرجل عنه، وانظر فى إنفاذ العرب إليه قولا وفعلا، ولا تؤخر ذلك عنه» . فمضى الوزير إلى داره وكتب نسخة كتاب ابن البعبع، وحكاها حتى كأنها هى، خشية أن يسأله الناصر عن الكتاب بعد ذلك.

وأنفذ كتابه الذى بخطه إلى تميم وكتب كتابا **منه يصف الحال** من أوله إلى آخره.

فلما وقف تميم على ذلك، عجب منه وبقى يتوقع له ما يأخذه به.

وجعل عليه من يحرسه فى ليله «١» ونهاره من حيث لا يشعر. فأتاه بعض الحرس وأخبره أن ابن البعبع صنع طعاما وأحضر عنده الشريف الفهرى- وكان هذا الشريف من خواص تميم- فلما أصبح استدعاه تميم. فحضر وقال: «يا مولاى، ما كنت إلا واصلا إليك» .

وحدثه أن محمد بن البعبع دعانى وقال لى: «أنا فى ذمامك وحسبك، أحب أن تعرفنى من أين أخرج من المهدية «٢» ، فأنت أعرف الناس بذلك» . فقلت له: «ولم تفعل ذلك، وأنت فى هذه المنزلة الكبيرة مع مولانا تميم؟» فقال: «إنه اتهمنى أننى أشرت على الناصر ببناء بجاية، وقد خفت» . فقلت له: «يا أبا عبد الله»." <نهاية الأرب في فنون الأدب النويري ٢٢٦/٢٤>

٥٢٧٥-نهاية الأرب في فنون الأدب النويري (٧٣٣)

"ومنهم هشام ابنه وكان ينظر في بيع الهدايا التى تهدى اليه. حكى عنه أن أعرابيا أكل عنده فرفع اللقمة الى فيه، فقال له هشام: فى لقمتك شعرة يا أعرابى، فقال:

وإنك تلاحظنى ملاحظة من يرى الشعرة، والله لا أكلت عندك أبدا، ثم قام وانصرف.

ومنهم أبو جعفر المنصور كان يلقب بأبى الدوانيق، لقب بذلك لأنه لما بنى مدينة بغداد كان يباشرها بنفسه ويحاسب الصناع، فيقول لهذا: أنت نمت القائلة، ولهذا: لم تبكر، ولهذا: انصرفت قبل أن تكمل اليوم، فيسقط لهذا دانقا، ولهذا دانقين، فلا يكاد يعطى لأحد أجرة كاملة، وكان يقول: يزعمون أنى بخيل، وما أنا ببخيل، ولكن رأيت الناس عبيد المال، فمنعتهم عنه، ليكونوا عبيدا لى. ويحكى عنه أنه قال لطباخه: لكم ثلاثة وعليكم اثنتان، لكم الرءوس والأكارع والجلود، وعليكم الحبوب والتوابل. ومن حكاياته الدالة على بخله: أن صاحبه الربيع بن يونس قال له يوما: يا أمير المؤمنين، إن الشعراء ببابك وهم كثير، وقد طالت أيامهم ونفدت نفقاتهم، فقال: اخرج إليهم وسلم عليهم، وقل لهم من مدحنا منكم **فلا يصف الأسد**، فإنما هو كلب من الكلاب، ولا الحية، فإنما هى دويبة منتنة تأكل التراب، ولا الجبل فإنه حجر أصم، ولا البحر، فإنه عطن بض لجب، فمن ليس في شعره شيء من هذا فليدخل، ومن كان في شعره شيء منه فلينصرف، فأبلغهم فانصرفوا كلهم إلا إبراهيم بن هرمة فقال: أنا له يا ربيع فأدخلنى عليه: فأدخله، فلما مثل بين يديه، قال له: يا ربيع قد علمت أنه لا يجيبك غيره فأنشده قصيدته التى منها

له لحظات في حفافى سريره ... إذا كرها فيها عقاب ونائل

فأم الذى أمنت آمنة الردى ... وأم الذى خوفت بالثكل ثاكل." <نهاية الأرب في فنون الأدب النويري ٣/٣٠٦>

٥٢٧٦-نهاية الأرب في فنون الأدب النويري (٧٣٣)

"وقال ابن المعتز يصف الدنان:

ودنان كمثل صف رجال ... قد أقيموا ليرقصوا دستبندا «١»

وقال القطامى يصف جرار الخمر:

واستودعتها رواقيد «٢» مقيرة «٣» ... دكن الظواهر قد برنسن بالطين

مكافحات لحر الشمس قائمة ... كأنهن نبيط في تبابين «٤»

وقال العلوى الأصفهانى:

مخدرة مكنونة قد تقشفت ... كراهبة بين الحسان الأوانس

وأترابها يلبسن بيض غلائل ... هى العرى مغرور بها كل لابس

مشعثة مرهاء «٥» ما خلت أننى ... أرى مثلها عذراء في زى عانس

ومما قيل في الراووق

؛ قال بعض الشعراء:

كأنما الراووق وانتصابه ... خرطوم فيل سقطت أنيابه

والبيت منه عطر ترابه ... كأن مسكا فتقت عيابه

وقال آخر:

سماء لاذ «٦» ، قطرها رحيق ... رحب الذرى ينحط فيه الضيق

ماء عقيق لو جرى العقيق ... حتى اذا ألهبها التصفيق

صحنا الى جيراننا: الحريق." <نهاية الأرب في فنون الأدب النويري ٤/١٢٢>

٥٢٧٧-نهاية الأرب في فنون الأدب النويري (٧٣٣)

"وقال أبو بكر محمد بن عمار:

وهويته يسقى المدام كأنه ... قمر يطوف بكوكب في حندس

متأرج الحركات تندى ريحه ... كالغصن هزته الصبا بتنفس

يسعى بكأس في أنامل سوسن ... ويدير أخرى في محاجر نرجس

وقال المعوج يصف ساقية:

لا عيش إلا من كف ساقية ... ذات دلال في طرفها مرض

كأنما الكأس حين تمزجها ... نجوم ليل تعلو وتنخفض

وقال آخر يصف امرأة ساقية:

وساقية كأن بمفرقيها ... أكاليلا على طبقات ورد

لها طيب المنى وصفاء لون ... وحمرة وجنة ومذاق شهد

وقال ديك الجن يصف ساقيا وساقية:

أفديكما من حاملى قدحين ... قمرين في غصنين في دعصين

رود منعمة ومهضوم الحشا ... للناظرين منى وقرة عين

قامت مؤنثة وقام مؤنثا ... فتناهبا الألحاظ بالنظرين

صبا على الراح إن هلالنا ... قد صب نعمته على الثقلين

وإلى كأسكما على ما خيلت ... بالتبر معجونا بماء لجين." <نهاية الأرب في فنون الأدب النويري ٤/١٣٢>

٥٢٧٨-نهاية الأرب في فنون الأدب النويري (٧٣٣)

"الوليد بن يزيد فقال: يا محمد ألبغية أنت «١» ؟ -: كانت أمي يا أمير المؤمنين ماشطة وكنت غلاما، وكانت إذا دخلت إلى موضع قالت «٢» : ارفعوا هذا لابن عائشة، فغلبت على نسبي. قالوا: وكان ابن عائشة يفتن كل من سمعه، وكان فتيان [من «٣»] المدينة قد فسدوا في زمانه بمحادثته ومجالسته. وأخذ عن معبد ومالك بن أبي السمح، ولم يموتا حتى ساواهما على تقديمه لهما واعترافه بفضلهما. وكان تياها سيىء الخلق، إن قال له إنسان: تغن قال: ألمثلي يقال هذا! فإن غنى وقال له إنسان: أحسنت، سكت؛ فكان قليلا ما ينتفع به.

وكان ابن عائشة منقطعا إلى الحسن بن الحسن، وكان الحسن مكرما له. فسأله الحسن أن يخرج معه إلى البغيبغة «٤» ، فامتنع ابن عائشة؛ فأقسم عليه وأظهر الجد.

فلما عاين ما ظهر عليه قال: أخرج طائعا لا كارها؛ فأمر له ببغلة فركبها ومضيا الى البغيبغة، فنزلا الشعب ثم أكلوا. وقال له: غننى، فاندفع فـغناه صوتا فاستحسنه.

فقال ابن عائشة: والله لا غنيتك في يومى هذا شيئا. فأقسم الحسن ألا يفارق البغيبغة ثلاثة أيام. فاغتم ابن عائشة ليمينه وندم. فلما كان في اليوم الثانى قال له:

غن فقد برت يمينك؛ فنظر إلى ناقة تقدم جماعة إبل فاندفع يغنى:

تمر كجندلة المنجنيق ... يرمى بها السور يوم القتال

وهى أبيات لأمية بن أبى عائذ الهذلى يصف حمارا وحشيا؛ والبيت «يمر» بالياء.

وقيل: سال العقيق مرة فدخل عرصة سعيد بن العاص [الماء «٥»] حتى ملأها." <نهاية الأرب في فنون الأدب النويري ٤/٢٨١>

٥٢٧٩-نهاية الأرب في فنون الأدب النويري (٧٣٣)

"فإنك جاهل، غنيت [الثقيل «١»] ستين سنة فلم أنل إلا القوت، وغنيت الأهزاج منذ سنتين فكسبتك ما لم تر مثله قط. والله أعلم.

ذكر أخبار ابن جامع

هو أبو القاسم إسماعيل بن جامع بن عبد الله بن المطلب بن أبى وداعة ابن صبيرة بن سهم بن هصيص بن كعب بن لؤى. قالوا: وكان ابن جامع من أحفظ خلق الله لكتاب الله تعالى، كان يخرج من منزله مع الفجر يوم الجمعة فيصلى الصبح ثم يصف قدميه حتى تطلع الشمس، فلا يصلى الناس الجمعة حتى يختم القرآن ثم ينصرف إلى منزله. وكان حسن السمت، كثير الصلاة. وكان يعتم بعمامة سوداء على قلنسوة ويلبس لباس الفقهاء ويركب حمارا مريسيا «٢» فى زى أهل الحجاز. وروى عنه أنه قال: لولا أن القمار وحب الكلاب قد شغلانى لتركت المغنين لا يأكلون الخبز. قال ابن جامع: أخذت من الرشيد ببيتين غنيته إياهما عشرة آلاف دينار.

قالوا: وكان إبراهيم بن المهدى يفضل ابن جامع فلا يقدم عليه أحدا. قال: وكان ابن جامع منقطعا إلى موسى الهادى في أيام أبيه، فضربه المهدى وطرده. فلما مات المهدى بعث الفضل بن الربيع إلى مكة فأحضر ابن جامع في قبة ولم يعلم به أحدا.

فذكره موسى الهادى ذات ليلة فقال لجلسائه: أما فيكم أحد يرسل إلى ابن جامع وقد عرفتم موقعه منى؟ فقال الفضل بن الربيع: هو والله

عندى يا أمير المؤمنين وأحضره إليه. فوصل الفضل في تلك الليلة بعشرة آلاف دينار وولاه حجابته.." <نهاية الأرب في فنون الأدب النويري ٤/٣٠٦>

٥٢٨٠-نهاية الأرب في فنون الأدب النويري (٧٣٣)

"وقلنا لمغنيه ... وقد غنى على المثنى

ألا يا ليت هذا الصو ... ت حتى الصبح لا يفنى

فقد أيقظت اللذا ... ت عينا لم تزل وسنى

وما أفهم ما يعنى ... مغنيه إذا غنى

ولكنى من حبى ... له أستحسن المعنى

وقال الثعالبى:

غناؤك يهزم جيش الكروب ... وعيناك للناس عذر الذنوب

فويل القلوب إذا ما رنوت ... وإما شدوت فويل الجيوب

وقال أيضا:

وسائلة تسائل عنك قلنا ... لها فى وصفك العجب العجيبا

رنا ظبيا وغنى عندليبا ... ولاح شقائقا ومشى قضيبا

وقال عكاشة يصف قينة:

من كف جارية كأن بنانها ... من فضة قد طرفت عنابا

وكأن يمناها إذا نطقت به ... تلقى على يدها الشمال حسابا

وقال ابن الرومى:

وقيان كأنها أمهات ... عاطفات على بنيها حوانى

مطفلات وما حملن جنينا ... مرضعات ولسن ذات لبان

كل طفل يدعى بأسماء شتى ... بين عود ومزهر وكران [١]

أمه دهرها تترجم عنه ... وهو بادى الغنى عن الترجمان

---

[١] فى الأصل: «ذكران» وهو تحريف.." <نهاية الأرب في فنون الأدب النويري ٥/١١٩>

٥٢٨١-نهاية الأرب في فنون الأدب النويري (٧٣٣)

"وقال أيضا:

وكثيرة النغمات تحسبها ... فى كل عضو أوتيت حلقا

غنت فظلت إخالنى طربا ... أسمو إلى الأملاك أو أرقى

وتكلمت أوتارها فأنا ... فيها أخبر بالذى ألقى

تحكى أنينى وهى شاكية ... مما أجن وتشتكى عشقا

وترى لها عودا تعانقه ... وكلامه وكلامها وفقا

لو لم تحركه أناملها ... كان الهواء يفيده نطقا

جسته عالمة بحالته ... جس الطبيب لمدنف عرقا

فحسبت يمناها تحركه ... رعدا، وخلت يسارها برقا

وقال أيضا:

تميس من الوشى فى حلة ... تجرر من فضل أذيالها

وتحمل عودا فصيح الجواب ... يضاهى اللحون بأشكالها

له عنق مثل ساق الفتاة ... ودستانة مثل خلخالها

فظلت تطارح أوتاره ... بأهزاجها وبأرمالها

وتعمل جسا لجس العروق ... وتلوى الملاوى بأمثالها

وقال آخر يصف الطنبور:

مخطف الخصر أجوف ... جيده نصف سائره

أنطقته يدا فتى ... فاتر اللحظ ساحره

فجلا عن ضميره ... ما حوى فى خواطره." <نهاية الأرب في فن و ن الأدب النويري ٥/١٢٥>

٥٢٨٢-نهاية الأرب في فنون الأدب النويري (٧٣٣)

"وقال سيف الدين المشد فى دف:

وطارية قرعت طارها ... وغنت عليه بصوت عجيب

فعاينت شمس الضحى أقبلت ... وبدر تقدمها عن قريب

وقال أيضا يصف شبابة:

وعارية من كل عيب، حبيبة ... إلى كل قلب بات بالبين مجروحا

لها جسد ميت يعيش بنفخة ... متى داخلته الريح صارت به روحا

تعيد الذى يلقى عليها بلذة ... تزيد فؤاد الصب وجدا وتبريحا

وتنطق بالسحر الحلال عن الهوى ... وتوحى إلى الأسماع أطيب ما يوحى." <نهاية الأرب في فنون الأدب النويري ٥/١٢٦>

٥٢٨٣-نهاية الأرب في فنون الأدب النويري (٧٣٣)

"وقالوا: ما له ولهذه العجوز يصف جمالها! ووبخه الصاحب بن عباد فى قوله فيها:

رواق العز فوقك مسبطر ... وملك على ابنك فى كمال

قال أبو الحسن على بن رشيق الأزدى فى كتابه المترجم بالعمدة وبالأغانى [١] أيضا: أشد ما هجن هذه اللفظة وجعلها مقام قصيدة من الهجاء أنه قرنها «بفوقك» فجاء عملا تاما لم يبق فيه إلا الإفضاء. وإن يكن المتنبى أخطأ فى هذا فلقد أجاد فى غيره؛ والفاضل من عدت سقطاته، وحفظت هفواته وفلتاته؛ وانظر إلى قوله فى أخت سيف الدولة:

يا أخت خير أخ يا بنت خير أب ... كناية بهما عن أشرف النسب

أجل قدرك أن تدعى مؤنثة ... ومن يصفك فقد سماك للعرب

وقوله أيضا:

ولو كان النساء كمن فقدنا ... لفضلت النساء على الرجال

مشى الأمراء حوليها حفاة ... كأن المرو من زف [٢] الرئال

ومن جيد ما رثى النساء به وأشده تأثيرا فى القلب وإثارة للحزن قول ابن عبد الملك ابن الزيات فى أم ولده:

ألا من رأى الطفل المفارق أمه ... بعيد الكرى عيناه تبتدران

رأى كل أم وابنها غير أمه ... يبيتان تحت الليل ينتجيان

وبات وحيدا فى الفراش تحثه ... بلابل قلب دائم الخفقان

[١] لم يذكر أبو الفرج فى النسخ التى تحت أيدينا من كتابه الأغانى شيئا عن المتنبى مع أنه كان من معاصريه.

[٢] الزف: ريش النعام. والرئال: جمع رأل، وهو ولد النعام.." <نهاية الأرب في فنون الأدب النويري ٥/٢٢١>

٥٢٨٤-نهاية الأرب في فنون الأدب النويري (٧٣٣)

"وأما العمل الصادر عن حال الزهد فهو ترك وأخذ، لأنه بيع ومعاملة واستبدال الذى هو خير بالذى هو أدنى. فكما أن العمل الصادر من عقد البيع هو ترك المبيع [١] وإخراجه عن اليد وأخذ العوض، فكذلك الزهد يوجب ترك المزهود فيه بالكلية وهى الدنيا بأسرها مع أسبابها ومقدماتها وعلائقها، فيخرج من القلب حبها ويدخل حب الطاعات ويخرج من اليد والعين ما أخرجه من القلب، ويوظف على اليد والعين وسائر الجوارح وظائف من الطاعات، وإلا كان كمن سلم المبيع ولم يأخذ الثمن. فإذا وفى شرط الحالتين فى الأخذ والترك فليستبشر ببيعه الذى بايع به، فإن الذى بايعه بهذا البيع وفى بالعهد؛ فمن سلم حاضرا فى غائب وسلم الحاضر وأخذ يسعى فى طلب الغائب سلم إليه الغائب حين فراغه من سعيه إن كان العاقد ممن يوثق بصدقه وقدرته ووفائه بالعهد. وما دام ممسكا للدنيا فلا يصح زهده أصلا، ولذلك لم يصف الله تعالى إخوة يوسف بالزهد فى بنيامين وإن كانوا قد قالوا:

ليوسف وأخوه أحب إلى أبينا منا

، وعزموا على إبعاده كما عزموا على إبعاد يوسف حتى شفع فيه أحدهم فترك، ولا وصفهم أيضا بالزهد فى يوسف عند العزم على إخراجه إلا عند التسليم والبيع. فعلامة الرغبة الإمساك، وعلامة الزهد الإخراج. فإن أخرجت عن اليد بعض الدنيا دون البعض فأنت زاهد فيما أخرجت فقط، ولست زاهدا مطلقا؛ وإن لم يكن لك مال ولم تساعدك الدنيا لم يتصور منك الزهد، لإن ما لا تقدر عليه لا تقدر على تركه. وربما يستهو يك الشيطان بغروره ويخيل [إليك [٢]] أن الدنيا وإن لم تأتك فأنت زاهد فيها، فلا ينبغى أن تتدلى بحبل

[١] كذا بالإحياء. وفى الأصل: «هو بدل البيع» .

[٢] زيادة عن الإحياء.." <نهاية الأرب في فنون الأدب النويري ٥/٢٣٥>

٥٢٨٥-نهاية الأرب في فنون الأدب النويري (٧٣٣)

"ذكر ما يحتاج إليه نديم الملك، وما يأخذ به نفسه، وما يلزمه.

قالوا: مما يزيد النديم فى المحل تقدما، وعند ملكه تمكنا، أن يكون عالما بكل ما يتنافس الملوك ويتغالون فيه، من الرقيق المثمن، وقيمة الجوهر النفيس، والآلات المحكمة، وأنواع الطيب والفرش، إلى غير ذلك من معرفة الخيل والسلاح. ولذلك قال الواصف نفسه [١] للفضل بن يحيى بن خالد يرغبه فى اختصاصه بمنادمته فى شعر طويل:

لست بالناسك المشمر ثوبي ... ه ولا الفاتك الخليع الوقاح

أبصر الناس بالجواهر [٢] والخي ... ل وبالخرد الحسان الملاح

قالوا: ومن أبرد من النديم مجلسا وأكسف منه بالا إذا عرض على الملوك شيء من هذه الأعلاق فلم يحر جوابا ولا وجد عنده منه علما!. ويستظرف من نديم السلطان أن يصف اللون الغريب من الطعام، والصوت البديع من الشعر، واللحن الشجى من الغناء. وقالوا: من لم يدر عشرة أصوات من الغناء ويحسن من غرائب الطبيخ عشرة ألوان، لم يكن عندهم ظريفا [٣] كاملا، ولا نديما جامعا [٤] .

وأما ما يأخذ به نفسه- فقد قالوا: ينبغى أن يكون نديم السلطان معتدل الأخلاق، سليم الجوارح، طيب المفاكهة والمحادثة، عالما بأيام الناس ومكارم

[١] الواصف نفسه: هو أبان بن عبد الحميد اللاحقى.

[٢] فى ديوان أبى نواس (طبع المطبعة العمومية بمصر سنة ١٨٩٨ م) : «أبصر الناس بالجوارح ... » .

[٣] فى الأصل: «ظرفا» .

[٤] فى الأصل: «خائعا» وهو تحريف.." <نهاية الأرب في فنون الأدب النويري ٦/١٤٦>

٥٢٨٦-نهاية الأرب في فنون الأدب النويري (٧٣٣)

"وقال البحترى يصف جيشا اتبع مقدمه:

حمر السيوف كأنما ضربت لهم ... أيدى القيون صفائحا من عسجد

فى فتية طلبوا غبارك إنه ... رهج ترفع عن طريق السودد

كالرمح فيه بضع عشرة فقرة ... منقادة خلف السنان [١] الأصيد

وقول النابغة الجعدى:

تبدوكواكبه والشمس طالعة ... لا النور نور ولا الإظلام إظلام

وقال أبو الفرج الببغاء:

وموشية بالبيض والزغف والقنا ... محبرة الأعطاف بالضمر القب

بعيدة ما بين الجناحين فى السرى ... قريبة ما بين الكمينين [٢] فى الضرب

من السالبات الشمس ثوب ضيائها ... بثوب تولى نسجه عثير الترب

يعاتب نشوان القنا صاحى الظبا ... إذا التقيا فيها على قلة الشرب

أعادت علينا الليل بالنقع فى الضحى ... وردت علينا الصبح فى الليل بالشهب

تبلج عن شمسى نزار ويعرب ... وتفتر عن [٣] طودى علا تغلب الغلب

موقرة يقتاد ثنى زمامها ... بصير بأدواء الكريهة فى الحرب

أصح اعتزاما من خؤون على قلى ... وأنفذ حكما من غرام على صب

وقال محمد بن أحمد بن عبد ربه:

ومعترك تهز به المنايا ... ذكور الهند فى أيدى ذكور

لوامع يبصر الأعمى سناها ... ويعمى دونها طرف البصير

---

[١] فى الأصل: «فرقة ... خلف اللسان» وهو تحريف. والتصويب من ديوان البحترى.

[٢] فى يتيمة الدهر: «ما بين الكميين ... » .

[٣] فى الأصل: «تبلح ... ويقتر ... » .." <نهاية الأرب في فنون الأدب النويري ٦/١٩١>

٥٢٨٧-نهاية الأرب في فنون الأدب النويري (٧٣٣)

"ذكر ما ورد فى الغزو فى البحر

عن أنس بن مالك رضى الله عنه، قال: حدثتنى أم حرام أن النبى صلى الله عليه وسلم قال يوما فى بيتها، فاستيقظ وهو يضحك؛ قالت: يا رسول الله، ما يضحكك؟

قال: «عجبت من قوم من أمتى يركبون البحر كالملوك على الأسرة» ؛ فقلت: يا رسول الله، أدع الله أن يجعلنى منهم؛ قال: «أنت منهم»

، ثم نام فاستيقظ وهو يضحك فقال مثل ذلك مرتين أو ثلاثا؛ قالت: يا رسول الله، أدع الله أن يجعلنى منهم، فيقول: «أنت من الأولين» ، فتزوج بها عبادة بن الصامت فخرج بها الى الغزو، فلما رجعت قربت دابة لتركبها فوقعت فاندقت عنقها.

وفى حديث آخر: «يركبون البحر الأخضر فى سبيل الله مثلهم كمثل الملوك على الأسرة» ، قالت: يا رسول الله، أدع الله أن يجعلنى منهم؛ فقال: «اللهم اجعلها منهم» وأنه قال مثل ذلك ثانية؛ فقالت:

أدع الله أن يجعلنى منهم؛ قال: «أنت من الأولين ولست من الآخرين»

. وساق نحوه.

ومما قيل فى القتال فى البحر- قال العسكرى فى ديوان المعانى: **لم يصف أحد** من المتقدمين والمتأخرين القتال فى المراكب إلا البخترى، وعدوا قصيدته هذه من عيون قصائده وفضلوها على كثير من الشعر، وهى:

غدوت على «الميمون» صبحا وإنما ... غدا المركب الميمون تحت المظفر

[أطل بعطفيه ومر كأنما ... تشرف من هادى حصان مشهر [١]]

إذا زمجر النوتى فوق علاته ... رأيت خطيبا فى ذؤابة منبر

---

[١] زيادة من ديوان البحترى.." <نهاية الأرب في فنون الأدب النويري ٦/١٩٧>

٥٢٨٨-نهاية الأرب في فنون الأدب النويري (٧٣٣)

"قال: هنالك قارعتك أمك عن الثكل [١] ؛ قال: [بل [٢]] أمك! [قال: [٣]] بل أمك يا أمير المؤمنين! فعلاه أمير المؤمنين بالدرة. وقيل: بل قال له- لما قال عمر بل أمك- قال: أمى يا أمير المؤمنين «والحمى أضرعتنى لك» أراد أن الإسلام قيدنى، ولو كنت فى الجاهلية لم تكلمنى بهذا الكلام. وهو مثل تضربه العرب إذا اضطرت للخضوع.

ومثل ذلك قول الأغر النهشلى لابنه لما بعثه لحضور ما وقع بين قومه فقال:

يا بنى، كن يدا لأصحابك على من قاتلهم، وإياك والسيف فإنه ظل الموت، واتق الرمح فإنه رشاء المنية، ولا تقرب السهام فإنها رسل تعصى وتطيع. قال: فبم أقاتل؟

قال: بما قال الشاعر:

جلاميد أملاء [٤] الأكف كأنها ... رءوس رجال حلقت فى المواسم

فعليك بها وألصقها بالأعقاب والسوق.

---

[١] رواية عيون الأخبار (المجلد الأول ص ١٣٠) كرواية الأصل، غير أن اسم الإشارة فيه «ثم» وفى الأغانى (ج ١٤ ص ١٣٧ طبع بـولاق) : «قال: عنه قارعتك لأمك الهبل ... » . ولعله يريد- على رواية الأصل وعيون الأخبار- **أن يصف السيف** بأنه أقتك أنواع السلاح وأروعها، فسلك الى هذا سبيل الكناية فعبر بجملة لازمها يدل على ما يريد أبلغ دلالة إذ يقول: هنالك، أى اذا ذكر السيف أو تقارعت السيوف، قارعته أمه ودافعته عن الثكل والهلاك إشفاقا عليه، فان الاشفاق أعظم ما يكون على المنازل اذا كان السلاح السيف، لأن ضرباته صائبة وقاتلة.

[٢] زيادة عن عيون الأخبار طبع دار الكتب المصرية المجلد الأول ص ١٣٠

[٣] زيادة يقتضيها سياق الكلام.

[٤] فى الأصل: «جلاميد ملء للأكف ... » وفيه تحريف. وما أثبتناه عن الكامل للمبرد طبع أوربا ص ٣٣٣ وأساس البلاغة مادة «ملأ»

وفيه يقال: «حجر ملء الكف وأحجار أملاء الأكف» ثم استشهد على ذلك بهذا البيت. وفى عيون الأخبار: «جلاميد يملأن الأكف ... » .." <نهاية الأرب في فنون الأدب النويري ٦/١٠٢>

٥٢٨٩-نهاية الأرب في فنون الأدب النويري (٧٣٣)

"وقال إسحاق بن خلف:

ألقى بجانب خصره ... أمضى من الأجل المتاح

وكأنما ذر الهبا ... ء عليه أنفاس الرياح

وقال ابن المعتز:

وجرد من أغماده كل مرهف ... اذا ما انتضته الكف كاد يسيل

ترى فوق متنيه الفرند كأنما ... تنفس فيه القين وهو صقيل

وقال منصور النمرى يصف سيفا:

ذكر برونقه الفرند كأنما ... يعلو الرجال بأرجوان ناقع

وترى مضارب شفرتيه كأنها ... ملح تناثر من وراء الدارع

ولما صار الصمصامة (سيف عمرو بن معديكرب) الى موسى الهادى أذن للشعراء أن يصفوه، فبدأهم ابن يامين [١] فقال:

حاز صمصامة الزبيدى من دو ... ن جميع الأنام موسى الامين

سيف عمرو وكان فيما سمعنا ... خير ما أغمدت عليه الجفون

أخضر المتن بين حديه نور ... من فرند تمتد فيه العيون

أوقدت فوقه الصواعق نارا ... ثم شابت به الذعاف القيون

فاذا ما سللته بهر الشم ... س ضياء فلم تكد تستبين

وكأن الفرند والرونق الجا ... رى فى صفحتيه ماء معين

وكأن المنون نيطت إليه ... فهو من كل جانبيه منون

ما يبالى من انتضاه لضرب ... أشمال سطت به أم يمين

فأمر له ببدرة، وأخرج الشعراء.

---

[١] فى العقد الفريد: «ابن أنيس» .." <نهاية الأرب في فنون الأدب النويري ٦/٢١٣>

٥٢٩٠-نهاية الأرب في فنون الأدب النويري (٧٣٣)

"بها هزة بين ارتياح ورهبة ... وللنصر مرتاح وللهول مرهوب

لها العذبات الحمر تهفو كأنها ... ضرام بمستن العواصف مشبوب

اذا نشرت فى الروع لاحت صحائف ... عليهن عنوان من النصر مكتوب

طوالع، طرف الجو منهن خاسئ ... حسير وقلب الأرض منهن مرعوب

وقال آخر:

ومطرد لدن الكعوب كأنما ... تغشاه منباع [١] من الزيت سائل

أصم اذا ما هز مارت سراته ... كما مار ثعبان الرمال الموائل [٢]

له رائد ماضى الغرار كأنه ... هلال را فى ظلمة الليل ناحل

وقال حوبة [٣] بن حوية يصف السنان:

فأعد أزرق فى القناة كأنه ... فى طخية الظلماء ضوء شهاب

وقال دعبل:

وأسمر فى رأسه أزرق ... مثل لسان الحية الصادى

وقال آخر:

جمعت ردينيا كأن سنانه ... سنا لهب لم يستعر بدخان

وقال أحمد بن محمد بن عبد ربه:

بكل رديني كأن سنانه ... شهاب بدا فى ظلمة الليل ساطع

---

[١] منباع: سائل.

[٢] رخ أصم: مكتنز. ومارت سراته: اضطرب أعلاه. وفى الأصل: «مالت سراته» وهو غير مناسب للسياق ولا للتشبيه فى الشطر الثاني؛ فلعله تحريف. الموائل: الطالب للنجاة خشية أن يصيبه مكروه.

[٣] كذا بالأصل.." <نهاية الأرب في فنون الأدب النويري ٦/٢٢١>

٥٢٩١-نهاية الأرب في فنون الأدب النويري (٧٣٣)

"ومن كتاب لأبى الخطاب الصابى- يصف فيه أقلاما أهداها فى جملة أصناف- جاء منه:

وأضفت إليها أقلاما سليمة من المعايب، مبرأة من المثالب؛ جمة المحاسن بعيدة عن المطاعن؛ لم يربها طول ولا قصر، ولم ينقصها ضعف ولا خور؛ ولم يشنهالين ولا رخاوة، ولم يعبها كزازة «١» ولا قساوة؛ فهذه «٢» آخذة بالفضائل من جميع جهاتها، مستوفية للمادح بسائر صفاتها؛ صلبة المعاجم، لينة المقاطع؛ موفية القدود والألوان، محمودة المخبر والعيان؛ قد استوى فى الملاسة خارجها وداخلها، وتناسب فى السلاسة عاليها وسافلها؛ نبتت بين الشمس والظل، واختلف عليها الحر والقر؛ فلفحها «٣» وقدان الهواجر، وسفعتها [سمائم «٤»] شهر ناجر «٥» ؛ ووقذها الشفان «٦» بصرده، وقذفها الغمام ببرده؛ وصابتها الأنواء بصيبها، واستهلت عليها السحائب بشآبيبها «٧» ؛ فاستمرت مرائرها «٨» على إحكام، واستحصد سحلها «٩» بالإبرام؛ جاءت شتى «١٠» الشي ا ت، متغايرة الهيئات، متباينة المحال والبلدان؛ تختلف بتباعد ديارها، وتأتلف بكرم نجارها؛ فمن أنابيب ناسبت رماح الخط فى أجناسها، وشاكلت الذهب فى ألوانها، وضاهت." <نهاية الأرب في فنون الأدب النويري ٧/٢٣>

٥٢٩٢-نهاية الأرب في فنون الأدب النويري (٧٣٣)

"وأما الهزل الذى يراد به الجد

- فهو أن يقصد المتكلم ذم إنسان أو مدحه فيخرج ذلك مخرج المجون، كقول الشاعر «١» :

إذا ما تميمى أتاك مفاخرا ... فقل عد عن ذا كيف أكلك للضب.

وأما الكنايات

- فهى أن يعبر المتكلم عن المعنى القبيح باللفظ الحسن وعن الفاحش بالطاهر، وقد تقدم الكلام على ذلك فى باب الكناية والتعريض وهو الباب الرابع من القسم الثانى من هذا الفن، وهو فى السفر الثالث من كتابنا هذا.

وأما المبالغة

- وتسمى التبليغ والإفراط فى الصفة- فقد حدها قدامة بأن قال: هى أن يذكر المتكلم حالا من الأحوال لو وقف عندها لأجزأت فلا يقف حتى يزيد فى معنى ما ذكره ما يكون أبلغ فى معنى قصده، كقول عمير «٢» بن كريم التغلبى:

ونكرم جارنا ما دام فينا ... ونتبعه الكرامة حيث مالا

ومن أمثلة المبالغة المقبولة قول امرئ القيس يصف فرسا:

فعادى عداء «٣» بين ثور ونعجة ... دراكا ولم ينضح بماء فيغسل

يق و ل: إنه أدرك ثورا وبقرة فى مضمار واحد ولم يعرق.

وقول المتنبى:

وأصرع أى الوحش قفيته به ... وأنزل عنه مثله حين أركب." <نهاية الأرب في فنون الأدب النويري ١٢٤/٧>

٥٢٩٣-نهاية الأرب في فنون الأدب النويري (٧٣٣)

"ومن أمثلة المناسبتين قول أبى تمام:

مها الوحش إلا أن هاتا أوانس ... قنا الخط «١» إلا أن تلك ذوابل

فناسب بين مها وقنا مناسبة تامة، وناسب بين الوحش والخط، وأوانس وذوابل مناسبة غير تامة.

وأما التفريع

- فهو أن يصدر المتكلم أو الشاعر كلامه باسم منفى ب «ما» خاصة، ثم يصف الاسم المنفى بمعظم أوصافه اللائقة به فى الحسن أو القبح، ثم يجعله أصلا يفرع منه جملة من جار ومجرور متعلقة [به «٢»] تعلق مدح أو هجاء أو فخر أو نسيب أو غير ذلك، يفهم من ذلك مساواة المذكور بالاسم المنفى الموصوف كقول الأعشى:

ما روضة من رياض الحزن معشبة ... خضراء جاد عليها مسبل هطل

يضاحك الشمس منها كوكب «٣» شرق ... مؤزر بعميم النبت مكتهل

يوما بأطيب منها طيب رائحة ... ولا بأحسن منها إذ دنا الأصل

وقول عاتكة المرية:

وما طعم ماء أى ماء تقوله «٤» ... تحدر من غر طوال الذوائب

بمنعرج من بطن واد تقابلت ... عليه رياح الصيف من كل جانب." <نهاية الأرب في فنون الأدب النويري ١٦٠/٧>

٥٢٩٤-نهاية الأرب في فنون الأدب النويري (٧٣٣)

"وقلت له ذلفاء ويحك سببت ... لك الضرب فاصبر إن عادتك الصبر

فأحسن ابن المعتز اتباعه حيث قال يصف خيله:

وخيل طواها القود «١» حتى كأنها ... أنابيب سمر من قنا الخط ذبل

صببنا عليها ظالمين سياطنا ... فطارت بها أيد سراع وأرجل

واتبع أبو نواس جريرا فى قوله:

إذا غضبت عليك بنو تميم ... حسبت الناس كلهمو غضابا

فقال أبو نواس- ونقل المعنى من الفخر إلى المدح-:

وليس على الله بمستنكر ... أن يجمع العالم فى واحد

وقول النميرى فى أخت الحجاج:

فهن اللواتي إن برزن قتلننى ... وإن غبن قطعن الحشى حسرات

فاتبعه ابن الرومى فقال:

ويلاه إن نظرت وإن هى أعرضت ... وقع السهام ونزعهن أليم.

وأما الذم فى معرض المدح

- فهو أن يقصد المتكلم ذم إنسان فيأتى بألفاظ موجهة، ظاهرها المدح، وباطنها القدح، فيوهم أنه يمدحه وهو يهجوه كقول بعضهم فى الشريف بن الشجرى:

يا سيدى والذى يعيذك من ... نظم قريض يصدا به الفكر

ما فيك من جدك النبى سوى ... أنك لا ينبغى لك الشعر.

وأما العنوان

- فهو أن يأخذ المتكلم فى غرض له من وصف أو فخر أو مدح أو هجاء أو غير ذلك، ثم يأتى لقصد تكميله بألفاظ تكون عنوانا لأخبار متقدمة، وقصص سالفة؛ كقول أبى نواس:." <نهاية الأرب في فنون الأدب النويري ٧/١٦٦>

٥٢٩٥-نهاية الأرب في فنون الأدب النويري (٧٣٣)

"يقتضى «١» آخرها؛ والتهذيب، لأن مفردات الألفاظ موصوفة بصفات الحسن، عليها رونق الفصاحة، سليمة من التعقيد والتقديم والتأخير؛ والتمكن، لأن الفاصلة مستقرة فى قرارها، مطمئنة فى مكانها؛ والانسجام، وهو تحدر الكلام بسهولة كما ينسجم الماء؛ وما فى [مجموع «٢»] الآية من الإبداع، وهو الذى سمى به هذا الباب. فهذه سبع عشرة لفظة تضمنت أحدا وعشرين ضربا من البديع غير ما تكرر من أنواعه فيها.

وأما الانفصال-

فهو أن يقول المتكلم كلاما يتوجه عليه فيه دخل لو اقتصر عليه، فيأتى بما يفصله عن ذلك الدخل، كقول أبى فراس:

ولقد نبيت إبليس ... إذا راك يصد

ليس من تقوى ولكن ... ثقل فيك وبرد

والفرق بين هذا وبين الاحتراس خلو «٣» الاحتراس من الدخل عليه من كل وجه.

وأما التصرف-

فهو أن يتصرف المتكلم فى المعنى الذى يقصده، فيبرزه فى عدة صور: تارة بلفظ الاستعارة، وطورا بلفظ التشبيه، وآونة بلفظ الإرداف وحينا بلفظ الحقيقة، كقول امرئ **القيس يصف الليل**:

وليل كموج البحر مرخ سدوله ... على بأنواع الهموم ليبتلى

فقلت له لما تمطى بصلبه ... وأردف أعجازا وناء بكلكل

فإنه أبرز المعنى بلفظ الاستعارة، ثم تصرف فيه فأتى بلفظ التشبيه فقال:." <نهاية الأرب في فنون الأدب النويري ٧/١٧٧>

٥٢٩٦-نهاية الأرب في فنون الأدب النويري (٧٣٣)

"ثم ختمها بقوله:

وإذا لم يكن من الهجر بد ... فعسى أن تزورنا «١» فى الخيال

وكقول ابن الرومى:

فيا له من عمل صالح ... يرفعه الله إلى أسفل.

وأما التدبيج

- وهو أن يذكر الشاعر أو الناثر ألوانا يقصد بها الكناية أو التورية بذكرها عن أشياء من وصف أو مدح أو هجاء أو نسيب أو غير ذلك من الفنون، فمن ذلك قول الحريرى فى بعض مقاماته: فمذ ازور المحبوب الأصفر واغبر العيش الأخضر، اسود يومى الأبيض، وابيض فودى «٢» الأسود، حتى رثى لى العدو الأزرق، فحبذا الموت الأحمر.

وهذا التدبيج بطريق التورية. وقال بعض **المتأخرين يصف موقف** السلطان الملك الناصر بمصاف شقحب «٣» الكائن بينه وبين التتار فى شهر رمضان سنة اثنتين وسبعمائة:

وما زال بوجهه الأبيض، تحت علمه الأصفر، يكابد الموت الأحمر، تجاه العدو الأزرق، الى أن حال بينهما الليل الأسود، وبكر فى غرة نهار الأحد الأشعل وامتطى السبيل الأحوى الى أن ح ل بالأبلق. يريد بالأبلق: القصر الظاهرى الذى بالميدان الأخضر بظاهر مدينة دمشق؛ ومن أمثلة هذا الباب «٤» قول ابن حيوس الدمشقى:." <نهاية الأرب في فنون الأدب النويري ١٨٠/٧>

٥٢٩٧-نهاية الأرب في فنون الأدب النويري (٧٣٣)

"الى آخرها؛ قال: ويحسن أن يكون الكلام فى التقليد منقسما إلى أربعة أقسام متقاربة المقادير، فالربع الأول الخطبة، والثانى ذكر موقع الإنعام فى حق المقلد، وذكر الرتبة وتفخيم أمرها، والثالث فى أوصاف المقلد وذكر ما يناسب تلك الرتبة ويناسب حاله من عدل وسياسة ومهابة وبعد صيت، وسمعة وشجاعة إن كان نائبا، ووصف العدل والرأى وحسن التدبير، والمعرفة بوجوه الأموال، وعمارة البلاد، وصلاح الأحوال، وما يناسب ذلك إن كان وزيرا؛ وكذلك فى كل رتبة بحسبها، والرابع فى الوصايا؛ ومنها [أن يراعى «١»] المناسبة وما تقضيه الحال، فلا يعطى أحدا فوق حقه، ولا يصفه بأكثر مما يراد من مثله، ويراعى أيضا مقدار النعمة والرتبة، فيكون وصف المنة على مقدار ذلك.

ومنها أن **لا يصف المتولى** بما يكون فيه تعريض بالمعزول وتنقص له، فإن ذلك مما يوغر الصدور، ويؤرث الضغائن فى القلوب، ويدل على ضعف الآراء فى اختيار ال أ ول، وله **أن يصف الثانى** بما يحصل به المقصود من غير تعريض بالأول؛ ومنها أن يتخير الكلام والمعانى، فإنه مما يشيع ويذيع، ولا يعذر «٢» المقصر فى ذلك بعجلة ولا ضيق وقت، فإن مجال الكلام عليه متسع، والبلاغة تظهر فى القليل والكثير، والأمر الجارى فى ذلك على العادة معروف، لكن تقع أشياء خارجة عن العادة، نادرة الوقوع، فيحتاج الكاتب فيها الى حسن التصرف على ما تقتضيه الحال؛." <نهاية الأرب في فنون الأدب النويري ٢٠٢/٧>

٥٢٩٨-نهاية الأرب في فنون الأدب النويري (٧٣٣)

"ومن كلامه رحمه **الله يصف بلاغة** كتاب، قال: كتاب إلى نحرى ضممته، وذكرت به الزمن الذى ما ذممته، وأكبرت قدره فحين تسلمته [استلمته «١»] والتقطت زهره فحين لمحته استملحته، وامتزج بأجزاء نفسى فحين لحظته حفظته؛ وجمعت بينه وبين مستقره من صدرى، واستطلت به مع قصره على حادثات دهرى، وجعلت سحره بين سحرى «٢» ونحرى، واستضأت به ورشفته فهو نهارى وهو نهرى؛ فإن أردت العطر بلا أثر أمسكت مسكه بيدى، وإن أردت السكر بلا إثم أدرت كأسه فى خلدى؛ فلله أنامل رقمته، ما أشرف آثارها! وخواطر أملته، ما أشرق أنوارها! ولم أزل متنقلا منه بين روضة فيها غدير، وليلة فيها سمير؛ وإمارة لها سرير، ومسرة أنالها طليق أسير، ونعمة أنا لها عبد بل بها أمير؛ حتى أدبرت عنى جيوش الأسى مفلوله، وقصرت عنى يد الهم مغلوله؛ وملئت منى مسامع المكارم حمدا، وخواطر الصنائع ودا؛ وحط الأمل بربعى رحله، وأنبت الربيع بفنائى ب‍ق‍له؛ ولبست من الإقبال أشرف خلعه، ووردت من القبول أغزر شرعه، وانتجعت من رياض الرجاء أرجى نجعه.

وقال أيضا من آخر: هذا من عفو الخواطر، فكيف إذا استدعى المجلس خطية «٣» خطه فجاءت تعسل «٤» ، وحشد حشود بلاغته فأتت من كل حدب «٥» تنسل!.." <نهاية الأرب في فنون الأدب النويري ٤٤/٨>

٥٢٩٩-نهاية الأرب في فنون الأدب النويري (٧٣٣)

"ووصف ذو «١» الرمة لعبد «٢» الملك بن مروان بالذكاء وحسن الشعر، فأمر بإحضاره، فلما دخل عليه أنشده قصيدة أفتتحها بقوله: «ما بال عينك منها الماء ينسكب» وكانت عينا عبد الملك تدمعان دائما، فظن أنه عرض به، فغضب وقال: مالك ولهذا السؤال يا بن اللخناء؟ وقطع إنشاده، وأمر بإخراجه.

ودخل أبو النجم «٣» على هشام بن عبد الملك وأنشده أرجوزته التى أولها:

«الحمد لله الوهوب المجزل «٤» » حتى انتهى إلى قوله يصف الشمس عند الغروب:
«وهي على الأفق كعين الأحول» ، واستدرك سقطة لسانه، وقطع إنشاده، وعلم أنها زلة، لأن هشاما كان أحول، فقال له هشام كمل إنشادك ويلك وأتمم البيت، وأمر بوجء «٥» عنقه وإخراجه من الرصافة «٦» .." <نهاية الأرب في فنون الأدب النويري ١٨٠/٨>

٥٣٠٠-نهاية الأرب في فنون الأدب النويري (٧٣٣)

"قصرت مخافته الخطا فكأنما ... ركب الكمى جواده مشكولا

وقال عبد الجبار بن حمديس:

وليث مقيم فى غياض منيعة ... أمير على الوحش المقيمة فى القفر

يوسد شبليه لحوم فوارس ... ويقطع كاللص السبيل على السفر

هزبرله فى فيه نار وشفرة ... فما يشتوى لحم القتيل على الجمر

سراجاه عيناه إذا أظلم الدجى ... فإن بات يسرى باتت الوحش لا تسرى

له جبهة مثل المجن ومعطس ... كأن على أرجائه صبغة الحبر «١»

يصلصل «٢» رعد من عظيم زئيره ... ويلمع برق من حماليقه «٣» الحمر

له ذنب مستنبط منه سوطه ... ترى الأرض منه وهي مضروبة الظهر

ويضرب جنبيه به فكأنما ... له فيهما طبل يحض على الكر

ويضحك فى التعبيس فكيه عن مدى ... نيوب «٤» صلاب ليس تهتم بالفهر «٥»

يصول بكف عرض شبرين عرضها ... خناجرها أمضى من القضب البتر

يجرد منها كل ظفر كأنه ... هلال بدا للعين فى أول الشهر.

وقال بشر بن عوانة الفقعسى «٦» يصف ملاقات ه الأسد وما كان بينهما:

أفاطم لو شهدت ببطن خبت ... وقد لاقى الهزبر أخاك بشرا." <نهاية الأرب في فنون الأدب النويري ٢٣٩/٩>

٥٣٠١-نهاية الأرب في فنون الأدب النويري (٧٣٣)

"ومن رسالة طردية لضياء الدين نصر الله بن الأثير الجزرى يصف فهدا بعد ان ذكر ظبيا، قال: فأرسلنا عليه فهدا سلس الضريبه «١» ، ميمون النقيبه، منتسبا إلى نجيب من الفهود ونجيبه؛ كأنما ينظر من جمره، ويسمع من صخره، ويطأ من كل برثن على شفره؛ وله إهاب قد جبل «٢» من ضدين: بياض وسواد، وصور على أشكال العيون فتطلعت إلى انتزاع الأرواح من الأجساد؛ وهو يبلغ المدى الأقصى فى أدنى وثباته، ويسبق الفريسة ولا يقبضها إلا عند التفاته.

وقال أحمد بن زياد بن أبى كريمة يصفها بعد أن وصف الكلب من ابيات:

بذلك أبغى الصيد طورا وتارة ... بمخطفة الأكفال «٣» رحب الترائب

مرققة الأذناب نمر «٤» ظهورها ... مخططة الاذان غلب «٥» الغوارب." <نهاية الأرب في فنون الأدب النويري ٢٤٩/٩>

٥٣٠٢-نهاية الأرب في فنون الأدب النويري (٧٣٣)

"وكلبة «١» تاهت على الكلاب ... بجلدة صفراء كالزرياب «٢»

تنساب مثل الحية المنساب «٣» ... كأنها تنظر من شهاب «٤»

وقال أحمد بن زياد بن أبى كريمة يصف كلب صيد من قصيدة طويلة، أولها:

وغب غمام مزقت عن سمائه ... شآمية «٥» حصاء جون السحائب «٦»

مواجه «٧» طلق لم يردد جهامه ... تذاؤب «٨» أرواح الصبا والجنائب

بعثت وأثواب الدجى قد تقلصت ... بغرة مشهور من الصبح ثاقب." <نهاية الأرب في فنون الأدب النويري ٢٦٦/٩>

٥٣٠٣-نهاية الأرب في فنون الأدب النويري (٧٣٣)

"بمثاله زمن؛ وقد أوردت- أعزك الله- من وصفه فصلا مغربا، وهزلا مطربا؛ إخلاصا من الطوية واسترسالا، وتسريحا للسجية وإرسالا، على أني لو استعرت في وصفه لسان أبي «١» عبيد، وأظهرت في نعته بيان أبي زبيد «٢» ؛ ما انتهيت في النطق إلى خطابك، ولا احتويت في السبق على أقصابك؛ والله يبقيك لثمر النبل جانيا، ولدرج الفضل بانيا.

وقال ابن طباطبا يصف هرة بلقاء:

فتنتني بظلمة وضياء ... إذ تبدت بالعاج والآبنوس

تتلقى الظلام من مقلتيها ... بشعاع يحكى شعاع الشموس

ذات دل قصيرة كلما قا ... مت تهادت، طويلة في الجلوس

لم تزل تسبغ الوضوء وتنقى ... كل عضو لها من التنجيس

دأبها ساعة الطهارة دفن ال ... عنبر الرطب في الحنوط اليبيس «٣»." <نهاية الأرب في فنون الأدب النويري ٢٩١/٩>

٥٣٠٤-نهاية الأرب في فنون الأدب النويري (٧٣٣)

"ويعصف «١» بالببر بعد النمور «٢» ... كما تعصف «٣» الريح بالعنديبل «٤»

وشخص ترى يده أنفه ... فإن وصفوه «٥» فسيف صقيل

وأقبل كالطود هادى الخميس ... بهول شديد أمام الرعيل

ومر يسيل «٦» كسيل الأتي ... بوطء خفيف وجسم ثقيل

فإن شمته زاد في هوله ... بشاعة أذنين في رأس غول

وقد كنت أعددت هرا له «٧» ... قليل التهيب «٨» للزندبيل «٩»

فلما أحس به في العجاج ... أتانا الإله بفتح جليل

فسبحان خالقه وحده ... إله الأنام ورب الفيول

وقال أبو الحسن الجوهرى يصف الفيل من قصيدته التي أولها:

قل للوزير «١٠» وقد تبدى ... يستعرض الكرم المعدا." <نهاية الأرب في فنون الأدب النويري ٣١٢/٩>

٥٣٠٥-نهاية الأرب في فنون الأدب النويري (٧٣٣)

"من كل مهضمة الحشا وحشية ... تحمى مداريها «١» دماء جلودها

وكأنما أقلام حبر كتبت ... بمداد عينيها طروس خدودها

فأرسلنا أولى الخيل على أخراها «٢» ، وخليناها وإياها «٣» ؛ فمضت مضى السهام، وهوت هوى السمام «٤» ؛ فجالت في أسرابها يمينا وشمالا؛ فكأنما أهدت لآجالها «٥» آجالا؛ فمن متق بروقه «٦» ، وكاب أتاه حتفه من فوقه.

وقال الأخطل يصف ثورا:

فما به «٧» غير موشى أكارعه ... إذا أحس بشخص ماثل «٨» مثلا «٩»

كأن عطارة باتت تطيف به ... حتى تسربل ماء الورس وانتعلا

كأنه ساجد من نضح ديمته ... مقدس «١٠» قام تحت الليل فابتهلا

ينفي التراب بروقيه وكلكله ... كما استماز رئيس المقنب «١١» النفلا «١٢»." <نهاية الأرب في فنون الأدب النويري ٣٢٣/٩>

٥٣٠٦-نهاية الأرب في فنون الأدب النويري (٧٣٣)

"وقال عدى بن الرقاع يصف ثورين يعدوان:

يتعاوران من الغبار ملاءة ... بيضاء محكمة هما نسجاها

تطوى إذا وردا مكانا جاسيا «١» ... وإذا السنابك أسهلت نشراها

وقال الطرماح يصف عدوه بسرعة:

يبدو وتضمره البلاد كأنه ... سيف على شرف يسل ويغمد

وأما ما قيل فى الأيل

«٢» - فهو من أصناف البقر الوحشية، وهذا الحيوان يسمن كثيرا، واذا سمن اختفى خوفا أن يصاد لسمنه؛ وهو مولع بأكل الحيات، يطلبها فى كل موضع، فإن انجحرت أخذ الماء بفمه، ونفخه فى الحجر، فتخرج له ذنبها فيأكلها، حتى اذا انتهى إلى رأسها تركه خوفا من السم، وربما لسعته فتسيل دموعه إلى نقرتين تحت محاجر عينيه تدخل فى كل واحدة منهما الإصبع، فتجمد تلك الدموع فتصير كالشمع، تتخذ درياقا لسم الحيات، وهو البازهر «٣» الحيوانى؛ قالوا: واذا لسعته الحيات أكل السراطين «٤» فيبرأ ويبرئه أكل التفاح أيضا وورق شجره؛ وهو لا تنبت له قرون إلا بعد أن تمضى له سنتان من عمره، فاذا نبت قرناه نبتا مستقيمين كالوتدين، وفى الثالثة يتشعبان، ولا يزال التشعب فى زيادة الى تمام ست سنين، وحينئذ يكونان كالشجرتين على رأسه، ثم." <نهاية الأرب في فنون الأدب النويري ٩/٣٢٤>

٥٣٠٧-الإيضاح في علوم البلاغة القزويني ، جلال الدين (٧٣٩)

"قال الشيخ عبد القاهر١: قال الصاحب٢. إياك والإضافات المتداخلة، فإنها لا تحسن، وذكر أنها تستعمل في الهجاء، كقول القائل:

يا علي بن حمزة بن عماره ... أنت والله ثلجة في خياره

ثم قال الشيخ٣: ولا شك في ثقل ذلك في الأكثر، لكنه إذا سلم من الاستكراه ملح ولطف. ومما حسن فيه قول ابن المعتز٤ أيضا:

وظلت تدير الراح أيدي جآذر ... عتاق دنانير الوجوه، ملاح٥

ومما جاء فيه حسنا جميلا قول الخالدي٦ يصف غلاما له:

ويعرف الشعر مثل معرفتي ... وهو على أن يزيد مجتهد

وصيرفي القريض وزان ... دينار المعاني الدقاق، منتقد٧

---

١ راجع هذا القول في ص٨٢ من دلائل الإعجاز.

٢ هو الصاحب بن عباد الوزير م ٣٨٥هـ، والبيت الآتي يتهكم، فيه بعلي بن حمزة البصري اللغوي المتوفى عام ٣٩٠هـ.

٣ أي عبد القاهر أيضا.

٤ هو الخليفة العباسي الشاعر الأديب العالم الناقد، توفي عام ٢٩٦هـ.

٥ الراح: الخمر. جآذر: جمع جؤذر وهو ولد البقرة الوحشية.

٦ سعيد بن هشام، من شعراء اليتيمة، رقيق الشعر مطبوع توفي عام ٣٧٠هـ.

٧ الصيرفي: المحتال في الأمور. المنتقد: الخبير بالدراهم الجيدة والزيوف ثم أطلق فصار بمعنى الخبير بالشيء مطلقا. والمعنى هو مثلي في معرفة الشعر والبصر به ونظمه بل هو لديه القدرة على أن يكون أبرع مما هو فيه، وهو دقيق البصر بالشعر ناقد له يزن المعاني الدقيقة بموازين النقد التي لا تسرف فيه الحكم والتقدير.." <الإيضاح في علوم البلاغة القزويني ، جلال الدين ٣٨/١>

٥٣٠٨-الإيضاح في علوم البلاغة القزويني ، جلال الدين (٧٣٩)

"وقد ينزل العالم١ بفائدة الخبر ولازم فائدته منزلة الجاهل لعدم جريه على موجب العلم، فيلقى إليه الخبر كما يلقى إلى الجاهل بأحدهما.. قال السكاكي:

وإن شئت فعليك بكلام رب العزة: ﴿ولقد علموا لمن اشتراه ما له في الآخرة من خلاق ولبئس ما شروا به أنفسهم لو كانوا يعلمون﴾ [البقرة: ١٠٢] ، كيف تجد صدره يصف أهل الكتاب بالعلم على سبيل التوكيد القسمي وآخره ينفيه عنهم حيث لم يعلموا بعلمهم. ونظيره في النفي والإثبات: ﴿وما رميت إذ رميت﴾ [الأنفال: ١٧] ٣، وقوله تعالى: ﴿وإن نكثوا أيمانهم من بعد عهدهم وطعنوا في دينكم فقاتلوا أئمة الكفر إنهم لا أيمان لهم لعلهم ينتهون﴾ [التوبة: ١٢] .

هذا لفظه٤.. وفيه إيهام أن الآية الأولى من أمثلة تنزيل العالم بفائدة الخبر ولازم فائدته منزلة الجاهل بهما، وليست منها، بل هي من أمثلة تنزيل العالم بالشيء منزلة الجاهل به لعدم جريه على موجب العلم، والفرق بينهما ظاهر.

---

١ أي المخاطب العالم بالفائدة ولازمها معا. وكذلك العالم بأحدهما "الفائدة أو اللازم فقط. وذلك لعدم جريه على مقتضى علمه. فإنه لا يجري على مقتضى العلم هو والجاهل سواء. كما يقال للعالم التارك الصلاة الصلاة واجبة. وقولك لمن يسألك: ماذا أمامك؟ وهو يعلم أنه كتاب: أمامي كتاب.

٢ اللام في لقد موطئة للقسم. أي واقعة في جواب قسم محذوف. واللام في "لمن" ابتدائية. وجملة "لمن اشتراه إلخ" سدت مسد مفعولي علموا لتعليقه بلام الابتداء. ومحل الشاهد قوله "لو كانوا يعلمون" فإن العلم الواقع بعد "لو" منفي بمقتضاها؛ لأنها حرف امتناع لامتناع. وقد أثبت ذلك العلم لهم في صدر الآية.. هذا وتنزيل العالم بالشيء منزلة الجاهل به لاعتبارات بلاغية كثيرة في الكلام.

٣ الآية من تنزيل وجود الشيء منزلة عدمه -وقوله في "النفي والإثبات" أي في نفي شيء وإثباته.

٤ أي نص كلام السكاكي.." <الإيضاح في علوم البلاغة القزويني ، جلال الدين ٦٨/١>

٥٣٠٩-الإيضاح في علوم البلاغة القزويني ، جلال الدين (٧٣٩)

"ب- أو غير لفظية "أي معنوية":

كاستحالة صدور المسند من المسند إليه المذكور أو قيامه به: عقلا كقولك محبتك جاءت بي إليك، أو عادة كقولك هزم الأمير الجند وكسا الخليفة الكعبة وبنى الوزير القصر، "لاستحالة ذلك في العادة". وكصدور الكلام من الموحد في مثل قوله: "أشاب الصغير"، البيت١.

واعلم أنه ليس كل شيء يصلح لأن تتعاطى فيه المجاز بسهولة بل تجدك في كثير من الأمر تحتاج إلى أن تهيئ الشيء وتصلحه له بشيء تتوخاه في النظم، كقول من يصف جملا:

تجوب له الظلماء عين كأنها ... زجاجه شرب غير ملأى ولا صفر

يريد أنه يهتدي بنور عينه في الظلماء ويمكنه بها أن يخرقها ويمضي فيها، ولولاها لكانت الظلماء كالسد الذي لا يجد السائر شيئا يفرجه به ويجعل لنفسه فيه سبيلا، فلولا أنه قال: تجوب له، فعلق له بتجوب لما تبين جهة التجوز في جعل الجوب فعلا للعين كما ينبغي؛ لأنه لم يكن حينئذ في الكلام دليل على أن اهتداء صاحبها في الظلماء ومضيه فيها بنورها، وكذلك لو قال تجوب له الظلماء عينه لم يكن له هذا الموقع ولا نقطع السلك من حيث كان يعيبه حينئذ أن يصف العين بما وصفها به.

---

١ القرينة إما لفظية أو غير لفظية وهي المعنوية وتنقسم إلى عادية وعقلية، وذلك مثل:

أاستحالة قيام المسند بالمسند إليه استحالة عادية.

ب أو استحالة قيامه به استحالة ضرورية. أي بدهية.

ج صدور الكلام الذي فيه الإسناد من الموحد، وهذا القسم الثالث من المجاز العقلي هو الذي يحتاج إلى دليل وتأمل، أما القسم الأول والثاني فمن المجاز الضروري البدهي الذي لا يحتاج إلى دليل.." <الإيضاح في علوم البلاغة القزويني ، جلال الدين ٩٥/١>

٥٣١٠-الإيضاح في علوم البلاغة القزويني ، جلال الدين (٧٣٩)

"تطبيقات -٢-:

بين أساليب الخبر وأدوات التوكيد في الأمثلة الآتية:

١- ﴿يا أيها الناس إنا خلقناكم من ذكر وأنثى، وجعلناكم شعوبا وقبائل لتعارفوا، إن أكرمكم عند الله أتقاكم إن الله عليم خبير﴾ .

٢- ﴿وفي السماء رزقكم وما توعدون، فورب السماء والأرض إنه لحق مثل ما أنكم تنطقون﴾ .

٣- وقال صلى الله عليه وسلم: "شر الناس الذين يكرمون اتقاء ألسنتم".

٤- وقال علي كرم الله وجهه: "مارست كل شيء فغلبته، ومارسني الفقر فغلبني، إن سترته أهلكني، وإن أذعته فضحني".

٥- وقال النبي عليه السلام يصف الأنصار: "إنكم لتقلون عند الطمع، وتكثرون عند الفزع".

٦- وقال بشار بن برد:

خليلي إن المال لسي بنافع ... إذا لم ينل منه أخ وصديق

٧- وقال أبو العتاهية:

إن البخيل وإن أفاد غنى ... لترى عليه مخايل الفقر

ما فاتني خير امرئ وضعت ... عني يداه مئونة الشكر

٨- وقال آخر:

وللحلم خير فاعلمن مغبة ... من الجهل إ لا أن تشمس من ظلم." <الإيضاح في علوم البلاغة القزويني ، جلال الدين ١٧٩/١>

٥٣١١-الإيضاح في علوم البلاغة القزويني ، جلال الدين (٧٣٩)

"والتعليل الأول١ أعم؛ لأن الجملة الإنشائية قد لا تكون طلبية كقولنا: نعم الرجل زيد، وبئس الصاحب عمرو، وربما يقوم بكر، وكم غلام ملكت، وعسى أن يجيء سشر، وما أحسن خالدا، وصيغ العقود نحو بعت واشتريت، فإن هذه كلها إنشائية وليس شيء منها بطلبي ولامتناع وقوع الإنشائية صفة أو خبرا قيل في قوله:

حتى إذا جن الظلام واختلط ... جاءوا بمذق هل رأيت الذئب قط٢

تقديره جاءوا بمذق مقول عنده هذا القول، أي بمدق يحمل رائيه أن يقول لمن يريد وصفه له: هل رأيت الذئب قط، فهل مثله في اللون لإيراده في خيال الرائي لون الذئب لورقته. وفي مثل قولنا: زيد اضربه أولا تضربه تقديره مقول في حقه "اضربه أو لا تضربه".

---

١ وهو أن الجملة الواقعة صفة في المعنى حكم على صاحبها كالخبر فلم يستقم أن تكون إنشائية مثله، وهو تعليل الخطيب، وهو اسم من تعليل السكاكي.

٢ البيت للعجاج الراجز يصف قوما أضافوا وأطالوا عليه ثم أتوه بلبن مخلوط بالماء يشبه لون الذئب.." <الإيضاح في علوم البلاغة القزويني ، جلال الدين ٤٣/٢>

٥٣١٢-الإيضاح في علوم البلاغة القزويني ، جلال الدين (٧٣٩)

"ورده مطلقا١ قوم، وقبله مطلقا قوم منهم السكاكي٢، والحق أنه إن تضمن اعتبارا لطيفا قبل وإلا رد.. أما الأول٣ فكقول رؤبة:

"ومهمة مغيرة أرجاؤه" ... كأن لون أرضه سماؤه٤

أي كأن لون سمائه لغبرتها لون أرضه فعكس التشبيه للمبالغة، ونحوه قول أبي تمام يصف قلم الممدوح:

لعاب الأفاعي القاتلات لعابه ... وأرى الجنى اشتارته أيد عواسل٥

وأما الثاني٦ فكقول القطامي٧:

---

١ أي سواء تضمن اعتبار لطيفا أم لا. وذلك؛ لأنه عكس المطلوب ونقيض المقصود.

٢ لأنه مما يورث الكلام لطافة وملاحة.

٣ أي ما تضمن اعتبارا لطيفا.

٤ المهمة: المفازة. مغبرة: مملوءة بالغبرة. الأرجاء: الأطراف والأرجاء جمع الرجال مقصورا. وسماؤه أي لون سمائه. والشاهد المصراع الأخير فإنه من باب القلب. والاعتبار اللطيف هنا المبالغة في وصف لون السماء بالغبرة حتى كأنه صار بحيث يشبه لون الأرض في ذلك مع أن الأرض أصل فيه. هذا و نجد البيت في٩٦ الموازنة و٩١ المفتاح.

٥ الأفاعي: الحيات. أرى الجنى: العسل. اشتار: جنى. أيد عواسل: أي عارفة بجنيه. أي هذا القلم على الأعداء سم زعاف وعلى الأصدقاء شهد شهي. والشاهد في البيت الشطر الأول فهو من القلب، والأصل: لعابه لعاب الأفاعي القاتلات. والاعتبار اللطيف هنا المبالغة يعكس التشبيه.

٦ وهو ما لم يتضمن اعتبارا لطيفا هو على المذهب الحق مردود غير مقبول.

٧ من قصيدة يمدح به زفر بن حارث الكلابي. وروايته "بطنت" بدل طينت. الفدن بالتحريك: القصر. السياع: الطين بالتبن. والمعنى: كما طينت الفدن بالسياع، يقال: طينت السطح والبيت. ولقائل أن يقول أنه يتضمن من المبالغة في وصف الناقة بالسمن ما لا يتضمنه قوله: "كما طينت الفدن بالسباع" لايهامه أن السياع بلغ مبلغا من العظم والكثرة إلى أن صارت بمنزلة الأصل والفدن بالنسبة إليه كالسياع بالنسبة إلى الفدن.. والحق أنه تكلف محض . ." <الإيضاح في علوم البلاغة القزويني ، جلال الدين ٢/٩٨>

٥٣١٣-الإيضاح في علوم البلاغة القزويني ، جلال الدين (٧٣٩)

"بنوره فأفاض كل منهم في الثناء عليه وشبهه بأفضل ما في خزانة صوره، فشبهه السلاحي بالترس المذهب يرفع عند الملك، والصائغ بالسبيكة من الإبريز تفتر عن وجهها البتوقة، والبقار بالجبن الأبيض يخرج من فالبه طريا والمعلم برغيف أحمر يصل إليه من بيت ذي مروءة، وكما يحكى١ عن **وراق يصف حاله**: عيشي أضيق من محبرة وجسمي أدق من مسطرة وجاهي أرق من الزجاج، وحظي أخفى من شق القلم وبدني أضعف من قصبة وطعامي أمر من العفص وشرابي أشد سوادا من الحبر وسوء الحال لي ألزم من الصمغ.

ولصاحب١ علم المعاني فضل احتياج إلى التنبيه لأنواع الجامع لا سيما الخيالي فإن جمعه على مجرى الألف والعادة بحسب ما تنعقد لأسباب في ذلك٣ كالجمع بين الإبل والسماء والجبال والأرض في قوله تعالى: ﴿أفلا ينظرون إلى الإبل كيف خلقت، وإلى السماء كيف رفعت، وإلى الجبال كيف نصبت، وإلى الأرض كيف سطحت﴾ ، بالنسبة إلى أهل الوبر فإن جل انتفاعهم في معاشهم من الإبل فتكون عنايتهم مصروفة إليها، وانتفاعهم منها لا يحصل إلا بأن ترعى وتشرب وذلك بنزول المطر فيكثر تقلب وجوههم في السماء ثم لا بد لهم من مأوى يؤويهم وحصن يتحصنون به ولا شيء لهم في ذلك كالجبال ثم لا غنى لهم لتعذر طول مكثهم في منزل عن التنقل من أرض إلى سواها فإذا فتش البدوي في خياله وجد صور هذه الأشياء حاضرة فيه على الترتيب المذكور بخلاف الحضري فإذا تلا قبل الوقوف على ما ذكرنا ظن النسق لجهله معيبا.

---

١ راجع ١١٢ من المفتاح، ٢٢٢ جـ٢ زهر الآداب.

٢ راجع ١١٢ من المفتاح.

٣ أي بحسب انعقاد ووجود الأسباب في إثبات الصور في خزانة الخيال، وتباين الأسباب مما يفوته الحصر.." <الإيضاح في علوم البلاغة القزويني ، جلال الدين ١٣٩/٣>

٥٣١٤-الإيضاح في علوم البلاغة القزويني ، جلال الدين (٧٣٩)

"متعلق بثبوته نفيا الملزوم بنفي اللازم١ وكذا قوله تعالى: ﴿ما للظالمين من حميم ولا شفيع يطاع ٢﴾ أي لا شفاعة ولا طاعة على أسلوب قوله٣:

على لاحب لا يهتدي بمناره ... "إذا ساقه العود النباطي جرجرا"

أي: لا منار ولا اهتداء، وقوله٤:

لا يفزع الأرنب أهوالها ... ولا ترى الضب به ينجحر

أي: لا ضب ولا انجحار.

ومن أمثلة الإيجاز أيضا قوله تعالى فيما يخاطب به النبي عليه الصلاة والسلام: ﴿خذ العفو٥ وأمر بالعرف وأعرض عن الجاهلين﴾ ، فإنه جمع فيه مكارم الأخلاق؛ لأن قوله: ﴿خذ العفو﴾ أمر بإصلاح قوة الشهوة فإن العفو ضد الجهل؛ قال الشاعر:

خذي العفو مني تستديمي مودتي ... ولا تنطقي في سورتي حين أغضب٦

أي: خذ ما تيسر أخذه وتسهل، وقوله: ﴿وأعرض عن الجاهلين﴾ أمر بإصلاح قوة الغضب أي: أعرض عن السفهاء واحلم عنهم ولا تكافئهم

---

١ وهو وجوب كونه معلوما للعالم الأعلى لوكان له ثبوت.

٢ راجع ص١٢٢ من المفتاح.

٣ البيت لأمرئ القيس: "١٨٩ المثل السائر" وهو في المفتاح ص١٢٢.

٤ اللاحب: الطريق بمشي على جهة، مناره ما يجعل عليه من علامة. سافه: شمه، العود: الجمل المسن. النباطي: الضخم نسبة إلى النبط. جرجر: رغا وضج؛ لمعرفته ببعد الطريق.

٤ البيت لأوس بن حجر يصف مفازة بأنها غير مطروقة للناس، فلا يوجد ما يفزع أرانبها أو ينجحر بها ضبها أي: يدخل في جحره.

٥ أي الفضل.

٦ البيت لأسماء بن خارجة الفزاري. سورة الشيء: شدته.." <الإيضاح في علوم البلاغة القزويني ، جلال الدين ١٨٣/٣>

٥٣١٥-الإيضاح في علوم البلاغة القزويني ، جلال الدين (٧٣٩)

"على أفعالهم، هذا يرجع إليه منها. وأما ما يرجع إلى أمته فدل عليه بقوله: ﴿وأمر بالعرف﴾ أي: بالمعروف والجميل من الأفعال، ولهذا قال جعفر الصادق رضي الله عنه فيما روي عنه: أمر الله نبيه صلى الله عليه وسلم بمكارم الأخلاق، وليس في القرآن آية أجمع لها من هذه الآية ومنها١ قول الشريف الرضي:

مالوا إلى شعب الرحال وأسندوا ... أيدي الطعان إلى قلوب تخفق٣

فإنه لما أراد أن يصف هؤلاء القوم بالشجاعة في أثناء وصفهم بالغرام، عبر عن ذلك بقوله: أيدي الطعان، ومنه٣ ما كتب عمرو بن مسعدة عن المأمون لرجل يعني به، إلى بعض العمال، حيث أمره أن يختصر كتابه ما أمكن: كتابي إليك كتاب واثق ممن كتب إليه معني بمن كتب له، ولن يضيع بين الثقة والعناية حاملة.

الضرب الثاني إيجاز الحذف٤:

وهو ما يكون بحذف:

والمحذوف أما جزء جملة وجملة أو أكثر من جملة.

---

١ أي من أمثلة الإيجاز أيضا.

٢ شعب الرحال: خشبها. وميلهم إليها عبارة عن ارتحالهم وركوبهم عليها، تخفق: تضطرب؛ لفراق الأحبة.

٣ أي من الإيجاز. راجع ١٧٠ من الصناعتين: ٢٥٣/ ٢ الكامل للمبرد.

٤ راجع في ١٩٨ جـ٣ البيان والتبيين "باب من الكلام المحذوف".." <الإيضاح في علوم البلاغة القزويني ، جلال الدين ١٨٤/٣>

٥٣١٦-الإيضاح في علوم البلاغة القزويني ، جلال الدين (٧٣٩)

"وضاقت أذرع المثرين عنها ... سما أوس إليها فاحتواها١

ويقرب من هذا الباب قوله تعالى: ﴿لا يسأل عما يفعل وهم يسألون﴾ .

وقول الحماسي:

وننكر أن شئنا على الناس قولهم ... ولا ينكرون القول حين نقول٣

وكذا ما ورد في الحديث: "الحزم سوء الظن"، وقول العرب: الثقة بكل أحد عجز٤ والله تعالى أعلم.

تم الفن الأول وهو علم المعاني.

---

١ مبتغوها: طالبوها، مداها: غايتها. المثرين: أرباب الغنى والثروة، فبيت الشماح إيجاز بالنسبة لبيتي بشر، وبيتا بشر بالنسبة لبيت الشماخ إطناب، وراجع بين الشماخ والكلام عليه في الكامل للمبرد ٦٢ و٦٣ جـ١.

٢ يصف رياستهم ونفاذ حكمهم أي نحن نغير ما نريد من قول غيرنا وليس أحد يجرؤ على الاعتراض علينا والبيت للسموأل "٣٩/ ١ شرح الحماسة.

فالآية إيجاز بالنسبة إلى البيت، وإنما قال: "يقرب" لأن ما في الآية يشمل كل فعل والبيت مختص بالقول فالكلامان لا يتساويان في أصل المعنى بل كلام الله عز وجل أبلغ وأعلى؛ لأن الآية الموجودة فيها نفي السؤال وفي البيت نفي الإنكار ونفي السؤال أبلغ لأنه إذا كان لا ينكر ولو بلفظ السؤال فكيف ينكر جهارا بخلاف الإنكار فقد يكون هو المستعظم المتروك دون الإنكار بصورة السؤال، وما في الآية حق وصدق دون ما في البيت.

٤ فالآية إيجاز بالنسبة لقول العرب، هذا وقد قال ابن السبكي أن هذا المعنى للإيجاز والإطناب يستغنى عن ذكره، لقول السكاكي فيما تقدم إن الاختصار قد يكون باعتبار أن الكلام خليق بأبسط منه.." <الإيضاح في علوم البلاغة القزويني ، جلال الدين ٢٢٤/٣>

٥٣١٧-الطراز لأسرار البلاغة وعلوم حقائق الإعجاز المُؤَيَّد العلوي (٧٤٥)

"المرتبة الثالثة ما يكون واردا على جهة الاحتذاء

على مثال سابق، ومنوال متقدم، وهذا كالبخل فإنه ورد عنهم فيه أشياء كثيرة كلها دال على مقصود واحد فى الهجاء به وهذا كقول أبى نواس يصف بخيلا:

شرابك فى السراب إذا عطشنا ... وخيرك عند منقطع التراب

فما روحتنا لتذب عنا ... ولكن خفت مرزئة الذباب

ومن ذلك ما قاله بعض المغاربة يهجو إنسانا احترقت داره يقال له ابن طليل:

انظر إلى الأيام كيف تسوقنا ... طوعا إلى الأقدار بالأقدار

ما أوقد ابن طليل قط بداره ... نارا وكان هلاكها بالنار

وكما قال بعض الشعراء فى ذم اللؤم والبخل:

زد رفعة وإن قيل أغضى ... ثم انخفض إن قيل أثرى

كالغصن يدنوا ما اكتسى ... ثمرا وينأى ما تعرى

ومما ولع به الشعراء وتهالكوا فى التعبير عن أحوال الطلول والرسوم وأحوال الديار، قال أبو الطيب المتنبى:

لك يا منازل فى القلوب منازل ... أقفرت أنت وهن منك أو اهل

فأخذ هذا ا لمعنى أبو تمام وأجاد فيه كل الإجادة فقال:

عفت الرسوم وما عفت أحشاؤه ... من عهد شوق ما يحول فيذهب

فأخذه البحترى ونسج على منواله بقوله:

صوقفت وأحشائى منازل للأسى ... به وهو قفر قد تعفت منازله

وقال امرؤ القيس:

عوجوا على الطلل المحيل لعلنا ... نبكى الديار كما بكى ابن حذام

فابن حذام هذا هو أول من بكى على الديار فلهذا حذوا على حذوه، ووصفو الديار بأوصاف مختلفة كلها متفقة فى مقصود واحد، ولنقتصر على هذا القدر من تمهيد قاعدة هذا الفن،

ونشرع الآن فى شرح مقاصده

فلنذكر ما يتعلق بذكر علوم البيان من مواقع المجاز فى." <الطراز لأسرار البلاغة وعلوم حقائق الإعجاز المُؤَيَّد العلوي ١/١٠٢>

٥٣١٨-الطراز لأسرار البلاغة وعلوم حقائق الإعجاز المُؤَيَّد العلوي (٧٤٥)

"أحدهما قد لبس قباء أحمر، والآخر لبس قباء أسود، **فقال: واصفا لهما**، وقد استجدا الآن زيا لا مزيد على حسنهما فى حسنه، فهذا يخرج فى ثوب من حمرة خده، وهذا فى ثوب من سواد جفنه.

ولنذكر من كلام أمير المؤمنين ما يفوق عليه ويزيد فى الاستعارة الرائقة، والمقاصد الفائقة، من ذلك قوله فى صفة خلقة الطاووس قال فيه: إذا نشر جناحه من طيه وسما به مطلا على رأسه قلت قلع دارى عنجه نوتيه، تخال قصبه مدارى من فضة وما أنبت عليه من عجيب داراته وشموسه خالص العقيان وفلز الزبرجد فإن شبهته بما أنبتت الأرض قلت جنى جنى من زهرة كل ربيع، وإن شاكلته بالحلى فهو فصوص ذات ألوان، قد نطقت باللجين المكلل، وإن ضاهيته بالملابس قلت موشى الحلل، أو مونق عصب اليمن، وإذا تصفحت شعرة من شعرات قصبه، أرتك حمرة وردية، وتارة خضرة زبرجدية، وأحيانا صفرة عسجدية.

فانظر أيها الواقف مقدار ما بين الكلامين من التفاوت فى م أخذهما فى الاستعارة، وميز ما اشتمل عليه من الرقة واللطافة والرونق والرشاقة، فليس العلم كالحسبان، ولا يكون الخبر كالعيان.

ومن ذلك ما قاله بعض الفصحاء فى وصف المطر، أقبل عارض مسف، متراكم غير شف، كالقاصد إلى الرقاق، والمخضل للأنفاق، فأرخى الغمام عزاليه. واثعنجر بصوب ما فيه. فالتقى الماء على أمر قد قدر، وتعقد منه الثرى وودأت منه العذر، وتهدمت القرى. وقال أمير المؤمنين كرم الله وجهه عند الاستسقاء: وانشر علينا رحمتك بالسحاب المنبعق، والربيع المغدق، والنبات المونق سحا وابلا، تحيى به ما قد مات وترد به ما قد فات، وأنزل علينا سماء مخضلة مدرارا هاطلة يدافع الودق منها الودق، ويحفز القطر منها القطر، غير خلب برقها ولا جهام عارضها، ولا قزع ربابها، ولا شفان ذهابها، تنعش بها الضعيف من عبادك، وتحيى بها الميت من بلادك، فهذا معنى واحد قد اتفقا على وصفه فانظر ما بين الوصفين وتأم ل ما بين الكلامين، كيف بالغ فأحسن، واستعار فأجاد، ولنقتصر على هذا القدر ففيه كفاية فى الاعتراف له بالتقدم والسبق ممن لم يتضمخ برذائل الحسد، ولا ينبض فيه عرق العصبية، حيث خصه الله بالخصال الشريفة والفضائل الجمة.." <الطراز لأسرار البلاغة وعلوم حقائق الإعجاز المُؤَيَّد العلوي ١/١١٧>

٥٣١٩-الطراز لأسرار البلاغة وعلوم حقائق الإعجاز المُؤَيَّد العلوي (٧٤٥)

"كأنها فضة قد مسها ذهب

لما كان الأول غير واقع، لأن البساط الأزرق عليه درر منثورة لا يكاد يوجد، بخلاف الفضة المموهة بالذهب، فإنها توجد كثيرا، فأما التشبيهات الواردة فى القرآن الكريم والسنة النبوية، فإنها كلها قريبة، وما ذلك إلا لأنها أدخل فى التحقيق، وأقرب إلى التيقن مما لا يكاد يقع، فلهذا كانت مختصة بهما كقوله تعالى: أو كظلمات في بحر لجي

[النور: ٤٠] وقوله تعالى: كمثل الحمار

[الجمعة: ٥] وقوله تعالى: فمثله كمثل الكلب

[الأعراف: ١٧٦] إلى غير ذلك من الأمور الممكنة الوقوع. ومثال الواضح من التشبيه ما قاله على بن جبلة فى وصف الخمر:

ترى فوقها نمشا للمزاج ... تقارب لا تتصلن اتصالا

كوجه العروس إذا خططت ... على كل ناحية منه خالا

ومن أوضحه قول مسلم بن الوليد يصف رجلا بالشجاعة:

يلقى المنية فى أمثال عدتها ... كالسيل يقذف جلمودا بجلمود

فهذا وأمثاله من الأمور الواضحة فى المقصود منها فى التشبيه، وهكذا جميع التشبيهات فى القرآن العظيم، فإنها واضحة جليلة، ومثال التشبيهات الخفية، ونريد بخفائها أن الأمور المحسوسة الظاهرة مستمدة من الأمور الخفية فى المعانى وهذا كقول بعض الشعراء:

وكأن النجوم بين دجاها ... سنن لاح بينهن ابتداع

فشبه النجوم فى ظلمة الظلام مع نورها بالسنن الواضحة التى هى كالأنوار توسط بينها بدع، كسواد الليل فى ظلمتها، فالسنة فى هداها كالنور، والبدعة فى جهلها بمنزلة الظلمة، ومن هذا قول بعضهم:

كأن انصياع البدر من تحت غيمه ... نجاء من البأساء بعد وقوع

فشبه المحسوس بالمعقول، مثل البدر الذى ينحسر عنه الظلام، بالمتخلص من البأساء بعد وقوعها عليه، وما ذاك إلا لأن هذه المعانى وضحت وضوحا وقربت من النفوس قربا فألحقت بالأمور المحسوسة فى وضوحها وتحققها، ومن الأمثلة ما حكاه الله تعالى عن مستحلى الربا حيث قالوا: إنما البيع مثل الربا

[البقرة: ٢٧٥] وكان القياس فى قولهم:

إنما الربا مثل البيع، فى تحليله إغراقا منهم فى المبالغة، وذهابا إلى أن الربا فى باب الحل أدخل من البيع وأقوى حالا، وهذا من أنواع التشبيه يلقب بالمعكوس، ولهذا يقال: صبح كغرة الفرس، ويقال فى عكسه أيضا غرة كالصبح، وسيأتى تقريره بمعونة الله تعالى.." <الطراز لأسرار البلاغة وعلوم حقائق الإعجاز المُؤَيَّد العلوي ١٤٦/١>

٥٣٢٠-الطراز لأسرار البلاغة وعلوم حقائق الإعجاز المُؤَيَّد العلوي (٧٤٥)

"أوردناه على اتساعه، ووضوح أمره جار على الاطراد فى تشبيه الأدنى بالأعلا، والأقل بالأكثر والفاضل بالأفضل، والحقير بالأحقر، كما قررناه ومنه قول امرىء القيس فى صفة الفرس:

كأن سراته لدى البيت قائما ... مداك عروس أو صلاية حنظل

وقال ابن دريد فى صفة السيف:

كأن بين عيره وغربه ... مفتأدا تأكلت فيه الجذا

وقول عمرو بن كلثوم يصف امرأة:

وثديا مثل حق العاج رخصا ... حصانا من أكف اللامسينا

ونحرا مثل ضوء البدر وافى ... بأسعده أناسا مدجنينا

وقوله فى صفة الخمر:

مشعشعة كأن الحص فيها ... إذا ما الماء خالطها سخينا

والحص الورس، لأنها إذا مزجت بالماء رقت بصفرة فاقعة.

المرتبة الثانية فى بيان التشبيه المنعكس

اعلم أن هذا النوع من التشبيه، يرد على العكس والندور، وبابه الواسع هو الاطراد كما أشرنا إليه، وإنما لقب بالمنعكس لما كان جاريا على خلاف العادة والإلف فى مجارى التشبيه، وقد يقال له غلبة الفروع على الأصول، وكل هذه الألقاب دالة على خروجه عن القياس المطرد، والمعيه المستمر، وله موقع عظيم فى إفادة البلاغة، وقد ذكره ابن الأثير فى كتابه المثل السائر وقرره ابن جنى فى كتاب الخصائص، والشرط فى استعماله أن لا يرد إلا فيما كان متعارفا، حتى تظهر فيه صورة الانعكاس، كما سنقرره فى أمثلته، لأنه لو ورد فى غير التعارف لكان قبيحا، لأن مطرد العادة فى البلاغة على تشبيه الأدنى بالأعلا، فإذا جاء على خلاف ذلك فهو معكوس، ومن الأمثلة الواردة فيه قول ذى الرمة:

ورمل كأرداف العذارى قطعته ... إذا لبسته المظلمات الحنادس

فانظر إلى ما فعله ذو الرمة، كيف جعل الأصل فرعا، والفرع أصلا، وذلك أن العادة جارية بتشبيه أعجاز النساء، بكثبان الأنقاء، فعكس ذو الرمة القضية، فشبه كثبان الأنقاء." <الطراز لأسرار البلاغة وعلوم حقائق الإعجاز المُؤَيَّد العلوي ١/١٥٨>

٥٣٢١-الطراز لأسرار البلاغة وعلوم حقائق الإعجاز المُؤَيَّد العلوي (٧٤٥)

"ونهاية الأمر فى تقدير التشبيه فيها، أن يقال: إن هجاءك لهذه القبيلة لا يؤثر كما أن بولك فى مجتمع البحرين لا يجدى ولا يكون نافعا، وأنت إذا قدرت التشبيه فيما ذكرناه، فقد عزلت هذه الاستعارة عن سلطانها، ووضعتها عن حلولها فى رفيع مكانها، ومن هذا قوله تعالى: واخفض لهما جناح الذل من الرحمة

[الإسراء: ٢٤] فإن تقدير التشبيه يخرجه عن رونق الاستعارة ويسلبه منها ثوب الإمارة، ومن هذا قول الفرزدق أيضا:

قوارص تأتينى فيحتقرونها ... وقد يملأ القطر الإناء فيفعم

شبه ما يأتيه من الشتائم والأذايا بهذه القوارص التى تؤذى الجسم من البعوض، والنمل، والبق، فتقدير التشبيه فيما هذا حاله يدق كما ذكرناه فى غيره. ومنه قول البحترى أيضا فى التعزية بولد:

تعز فإن السيف يمضى وإن وهت ... حمائله عنه وخلاه قائمه

فما هذه صورته فهو من فن الاستعارة، وإنما يقدر التشبيه فيه بلطف واحتيال، فهاتان الصورتان الأحق بهما أنهما من باب الاستعارة كليهما، ولا حاجة بنا إلى جعلهما من باب التشبيه، فمن صيرهما منه فإنما هو متكلف فيما جاء به.

الدرجة الثالثة للصورة الثانية والثالثة، فإنها متوسطة بين الدرجتين، فلا هى تقرب من التشبيه كالصورة الأولى، ولا هى بعيدة من التشبيه كالرابعة والخامسة، والمثال فيها قوله صلى الله عليه وسلم: «الكمأة جدرى الأرض» وقول أمير المؤمنين كرم الله وجهه فى صفة الدين والإسلام «فهو عند الله وثيق الأركان، رفيع البنيان، منير البرهان، مشرق المنار عزيز السلطان» فأنت إذا أردت إظهار التشبيه فيما هذا حاله قلت فى الخبر النبوى الكمأة للأرض كالجدرى، وهكذا تقول فى كلام أمير المؤمنين أركانه كأوثق ما يكون من الأركان، وبنيانه كأرفع ما يكون من الأبنية، وبرهانه كأنور ما يكون، إلى غير ذلك من التقدير، ومن هذا قول البحترى:

غمام سحاب لا يغب له حيا ... ومسعر حرب لا يضيع له وتر

فإذا قدرت فى هذا أداة التشبيه فإنك تقول: سماح كالغمام، وحرب هولها كالمسعر، وهو موقد النار، وكقول أبى تمام:

أى مرعى عين ووادى نسيب ... لحبته الأيام فى ملحوب

ومراد أبى تمام **أن يصف هذا** الموضع بأنه كان حسنا فأزالت الأيام حسنه وأنه كان." <الطراز لأسرار البلاغة وعلوم حقائق الإعجاز المُؤَيَّد العلوي ١/١٦٣>

٥٣٢٢-الطراز لأسرار البلاغة وعلوم حقائق الإعجاز المُؤَيَّد العلوي (٧٤٥)

"ولقد أروح بمشرف ذى ميعة ... عسر المكرة ماؤه يتفصد

مرح يطير من المراح لعابه ... ويكاد جلد إهابه يتقدد

وكان عنينا لا رغبة له فى النساء، وكان كثيرا **ما يصف ذلك** من نفسه، فهذان البيتان جعلهما كناية، فهما كما ترى دالان بحقيقتهما على شيء، وبمجازهما على غيره، وهذه هى فائدة الكناية. وحكى ابن الأثير أن سعيد بن عبد الرحمن وفد على هشام بن عبد الملك، وكان جميل الوجه، فراوده عبد الصمد على نفسه، فدخل على هشام مغضبا وهو يقول:

أما والله لولا أنت لم ... ينج منى سالما عبد الصمد

فقال هشام، ولم ذاك؟ فقال:

إنه قد رام منى خطة ... لم يرمها قبله منى أحد

فقال له هشام، وما هى؟ فقال:

رام جهلا بى وجهلا بأبى ... يدخل الأفعى إلى خيس الأسد

قال فضحك هشام، وقال: لو فعلت به شيئا لم أنكره عليك، ومما أنشده ابن الأثير فى الكناية وقال من لطيفها وعجيبها لأبى نواس فى الهجاء:

إذا ما كنت جار أبى حسيٍن ... فنم ويداك فى طرف السلاح

فإن له نساء سارقات ... إذا ما بتن أطراف الرماح

سرقن وقد نزلن عليه أيرى ... فلم أظفر به حتى الصباح

فجاء وقد تخدش جانباه ... يئن إلى من ألم الجراح

فجعل قوله «أطراف الرماح» كناية عن العضو المشار إليه، وهذه عبارة فى غاية اللطافة، والحسن والرشاقة، ومن جيد الكناية وبديعها ما قاله الفرزدق يرثى امرأته:

وجفن سلاح قد رزئت فلم أنح ... عليه ولم أبعث عليه البواكيا

وفى جوفه من دارم ذو حفيظة ... لو ان المنايا أمهلته لياليا

وقد قيل: إنه ما كنى عن امرأة ماتت بأحسن من هذه الكناية، وإنها لجيدة فى معناها، فائقة فى مقصودها ومغزاها، ومما حسن موقعه فى الكناية قول الشريف الرضى:

أحن إلى ما يضمن الخمر والحلى ... وأصدف عما فى ضمان المآزر

ومن ذلك ما قاله أبو تمام فى الاستعطاف:." <الطراز لأسرار البلاغة وعلوم حقائق الإعجاز المُؤَيَّد العلوي ١/٢١٢>

٥٣٢٣-الطراز لأسرار البلاغة وعلوم حقائق الإعجاز المُؤَيَّد العلوي (٧٤٥)

"أو ما رأيت المجد ألقى رحله ... فى آل طلحة ثم لم يتحول

ومن هذا قول أبى تمام:

أبين فما يزرن سوى كريم ... وحسبك أن يزرن أبا سعيد

وقول الآخر:

متى تخلو تميم من كريم ... ومسلمة بن عمرو من تميم

ومن الكناية قول **بعضهم: يصف امرأة** بالعفة:

يبيت بمنجاة من اللوم بيتها ... إذا ما بيوت للملامة حلت

ومن غريب الكناية وبديعها ما قيل فى أبيات الحماسة:

أبت الروادف والثدى لقمصها ... مس البطون وأن تمس ظهورا

وإذا الرياح مع العشى تناوحت ... نبهن حاسدة وهجن غيورا

فكنى عن كبر الأعجاز، ونهود الثدى، بارتفاع القميص عن أن يمس بطنا أو ظهرا، وهذا من عجيب الكناية وغريبها. ومن هذا ما قاله بعض الشعراء:

بعيدة مهوى القرط إما لنوفل ... أبوها وإما عبد شمس وهاشم

ومن هذا النوع ما قاله بعض المغاربة:

رشا يرنو بنرجسة ويعطو ... بسوسان ويبسم عن أقاح

يشير إلى قرطاه وتصغى ... خلاخله إلى نغم الوشاح

ومن غريب الكناية قول بعضهم فى أيام الأسبوع:

سبع رواحل ما ينخن من الونى ... سنم تساق بسبعة زهر

متواصلات لا الدءوب يملها ... باق تعاقبها على الدهر

ومن لطيفها قول بعضهم فى حجر المحك:

ومدرع من صبغة الليل برده ... يفوق طورا بالنضار ويطلس

إذا سألوه عن عويصين أشكلا ... أجاب بما أعيى الورى وهو أخرس

ولنقتصر على هذا القدر من التنبيه على معانى الكناية، وقد نجز غرضنا من الفصل الثالث الذى جعلناه بيانا للأمثلة وحصرها، فأما ما كان من التلويح، والرمز، والإشارة، فكلها مندرجة تحت ما ذكرناه من حقيقة التعريض لاتفاقها فى الدلالة على مقصود واحد فلا جرم أغنى ذلك عن إفرادها بالذكر، وبالله التوفيق.." <الطراز لأسرار البلاغة وعلوم حقائق الإعجاز المُؤَيَّد العلوي ٢١٤/١>

٥٣٢٤-الطراز لأسرار البلاغة وعلوم حقائق الإعجاز المُؤَيَّد العلوي (٧٤٥)

"فهم لإعراضهم عن الدين، وإصرارهم على المخالفة لما جاء به الرسول صلى الله عليه وسلم وبلوغ الغاية فى الصد والنكوص، ممثلون بحال من جعل على قلبه كنان فهو لا يفقه ما يقال له، ولا يرعوى لقبوله، وبحال من ضرب بينه وبين مراده بسد من بين يديه ومن خلفه، فهو لا يهتدى إليه، ولا يمكنه الوصول إلى بغيته بحال، وقوله تعالى: من بين أيديهم سدا ومن خلفهم سدا فأغشيناهم فيه تنبيه على ما هم عليه من التمادى فى ركوب الباطل، وإكبابهم على الجحود والكتمان لما جاءهم من الحق، وقطع للرجاء بخيرهم، وسد لطريقه؛ لأن من كان بين يديه سد، ومن خلفه سد وأغشى على بصره، تعطل، فأنى يكون له اهتداء إلى طريق الخير، وسلوك بسبيله، وهذا باب من فن البلاغة يقال له التخييل، وسنورد فيه حقائق وأمثلة شافية عند الكلام فى معانى البديع وخصائصه.

ومما ورد من التمثيل فى السنة النبوية قوله صلى الله عليه وسلم: «إياكم وفضول المطعم فإنه يسم القلب بالقسوة، ويبطىء الجوارح عن الطاعة، ويصم الآذان عن سماع الموعظة، وإياكم وفضول النظر، فإنه يبذر الهوى، ويولد الغفلة» .

ومنه قوله صلى الله عليه وسلم: «حلوا أنفسكم بالطاعة، وألبسوها قناع المخافة، واجعلوا حرثكم لأنفسكم، وسعيكم لمستقركم» .

ومن كلام أمير المؤمنين فى التمثيل، فى كلام يشير به إلى الخوارج: «حاول القوم إطفاء نور الله من مصباحه، وسد فواره من ينبوعه، وجدحوا «١» بينى وبينهم مشربا وبيئا، فإن ترتفع عنا وعنهم محن الدنيا أحملهم من الحق على محضه، وإن تكن الأخرى فلا تذهب نفسك عليهم حسرات» .

وقال في كلام يصف به الرسول صلى الله عليه وسلم وذمه للدنيا: «قضم الدنيا قضما، ولم يعرها طرفا، أهضم أهل الدنيا كشحا، وأخمصهم من الدنيا بطنا، أعرض عن الدنيا بقلبه، وأمات ذكرها عن لسانه، وأحب أن تغيب زينتها عن عينه» .

وقال فى وصف أهل الدنيا: «يمسى مع الغافلين، ويغدو مع المذنبين، بلا سبيل قاصد، ولا إمام قائد، حتى إذا كشف لهم عن جزاء معصيتهم واستخرجوا من جلابيب غفلتهم، استقبلوا مدبرا، واستدبروا مقبلا، فلم ينتفعوا بما أدركوا من طلبتهم ولا بما قضوا من وطرهم» .." <الطراز لأسرار البلاغة وعلوم حقائق الإعجاز المُؤَيَّد العلوي ٢/٥>

٥٣٢٥-الطراز لأسرار البلاغة وعلوم حقائق الإعجاز المُؤَيَّد العلوي (٧٤٥)

"إنما يظهر من جهة ما ذكرناه من المعنى المفهوم، وأن الإطناب فى الضرب الثانى إنما يظهر من جهة اللفظ بإيراد التشبيه للإيضاح والتقرير كما أشرنا إليه.

الضرب الثالث أن يذكر الموصوف

فيؤتى فى ذلك بمعان متداخلة خلا أن كل واحد من تلك المعانى مختص بخصيصة لا تكون للآخر، ومثاله قول أبى تمام يصف رجلا أنعم عليه:

من منة مشهورة وصنيعة ... بكر وإحسان أغر محجل

فقوله منة مشهورة، وصنيعة بكر، وإحسان أغر محجل، معان متداخلة، لأن المنة والإحسان والصنيعة كلها أمور متقاربة بعضها من بعض، وليس ذلك من قبيل التكرير، لأنها إنما تكون تكريرا لو اقتصر على ذكرها مطلقة من غير صفة كأن يقول منة وصنيعة وإحسان ولكنه وصف كل واحدة منها بصفة تخالف صفة الآخر، فلا جرم أخرجها ذلك عن حكم التكرير، فقال «منة مشهورة» لكونها عظيمة الظهور لا يمكن كتمانها، وقوله «صنيعة بكر» فوصفها بالبكارة، أى أن أحدا من الخلق لا يأتى بمثلها من قبل ومن بعد، وقوله «وإحسان أغر محجل» فوصفه بالغرة ليدل بذلك على تعداد محاسنه وكثرة فوائده، فلما وصف هذه المعانى المتداخلة الدالة على شىء واحد بأوصاف متباينة صار ذلك إطنابا ولم يكن تكريرا، وكقول أبى تمام أيضا:

ذكى سجاياه تضيف ضيوفه ... ويرجى مرجيه ويسأل سائله «١»

فإن غرضه فيما قاله ذكر الممدوح بالكرم وكثرة العطاء خلا أنه وصفه بأوصاف متعددة، فجعل ضيوفه تضيف، وراجيه يراجى، وسائله يسأل، وليس هذا من باب التكرير، لأن كل واحد منها دال على خلاف ما دل عليه الآخر لأن ضيفه يستصحب ضيفا طمعا فى كرم مضيفه، وسائله يسأل، أى أنه يعطى السائلين عطاء جزلا يصيرون به معطين غيرهم، وراجيه يرجى، أراد أنه إذا تعلق به رجاء راج فقد ظفر بنجاح حاجته وفاز بإنجاز مطلبه، وهذا أعظم وصف وأبلغه.

الضرب الرابع من الإطناب أن المتكلم إذا أراد الإطناب فإنه يستوفى معانى الغرض المقصود من رسالة، أو خطبة، أو تأليف كتاب، أو قصيدة، أو قرطاس، أو غير ذلك من فنون الكلام،

وهذا هو أصعب هذه الضروب الأربعة، وأدقها مسلكا، وأضيقها جريا،." <الطراز لأسرار البلاغة وعلوم حقائق الإعجاز المُؤَيَّد العلوي ٢/١٢٩>

٥٣٢٦-الطراز لأسرار البلاغة وعلوم حقائق الإعجاز المُؤَيَّد العلوي (٧٤٥)

"الأسى قلوبهم، وطول البكاء عيونهم، لكل باب رغبة إلى الله يد قارعة، يسألون من لا تضيق لديه المنادح، ولا يخيب عليه الراغبون.

ومن كلام له عليه السلام يصف فيه أهل النفاق قال فيه: أوصيكم عباد الله بتقوى الله، وأحذركم أهل النفاق، فإنهم الضالون المضلون، والزالون المزلون، يتلونون ألوانا، ويفتنون افتنانا، ويعمدونكم بكل عماد، ويرصدونكم بكل مرصاد، قلوبهم دوية، وصفاتهم نقية، يمشون الحفا، ويدنون الضرا، وصفهم دواء وقلوبهم شفاء، وفعلهم الداء العياء، حسدة الرخاء، ومؤكدو البلاء، ومقنطو الرجاء، لهم بكل طريق

صريع، وإلى كل قلب شفيع، ولكل شجو دموع، يتقارضون الثناء، ويتراقبون الجزاء، إن سألوا ألحفوا، وإن عذبوا كشفوا، وإن حكموا أسرفوا، قد أعدوا لكل حق باطلا، ولكل قائم مائلا، ولكل حى قاتلا، ولكل باب مفتاحا، ولكل ليل صباحا، فهم لمة الشيطان، وحمة النيران، أولئك حزب الشيطان، ألا إن ح ز ب الشيطان هم الخاسرون.

فانظر إلى كلامه فى الفريقين كيف أبرز من كل واحد منهما حقيقة حاله وميز أحدهما عن الآخر ومثله بأعجب مثاله، قد طابق بكلامه المراد، من غير نقصان فيه ولا ازدياد، وأقول لقد ضربت عليه البلاغة سرادقها، وأحاط من الفصاحة بمكنونها وأسرار حقائقها.

المثال الرابع ما كان من كلام البلغاء فى ذلك

وهذا كقول الفرزدق يمدح زين العابدين على بن الحسين:

هذا الذى تعرف البطحاء وطأته ... والبيت يعرفه والحل والحرم

هذا ابن خير عباد الله كلهم ... هذا التقى النقى الطاهر العلم

يكاد يمسكه عرفان راحته ... ركن الحطيم إذا ما جاء يستلم «١»

ومن هذا قول البحترى:

ولو أن مشتاقا تكلف فوق ما ... فى وسعه لسعى إليك المنبر

فهذا مدح مقتصد ليس فيه إسراف ولا تقتير ولا ركب صاحبه إفراطا ولا تفريطا، ومن هذا قول بعضهم يهجو غيره:." <الطراز لأسرار البلاغة وعلوم حقائق الإعجاز المُؤَيَّد ال ع لوي ٢/١٦٠>

٥٣٢٧-الطراز لأسرار البلاغة وعلوم حقائق الإعجاز المُؤَيَّد العلوي (٧٤٥)

"ومن ذلك العهد، الذى كتبه للأشتر النخعى لما أعطاه عمالة مصر، وأدبه بهذا العهد، وجمع له فيه من محاسن الآداب وصفة الحكمة وفصل الخطاب. ومن ذلك خطبته المسماة بالغراء فإنه جمع فيها من الثناء على الله تعالى وذكره بالصفات اللائقة به وتنزيهه عما لا يليق بحاله، ومن جيد كلامه فى التخلص قوله: أرسله على حين فترة من الرسل وانقطاع من الوحى وطول هجعة من الأمم واعتزام من الفتن وانتشار من الأمور وتلظ من الحروب، والدنيا كاسفة النور، ظاهرة الغرور، على حين اصفرار من ورقها، وإياس من ثمرها، وإغوار من مائها، قد درست أعلام الهدى، وظهرت أعلام الردى، فهى متجهمة لأهلها، عابسة فى وجه طالبها، ثمرها الفتنة وطعامها الخيفة، وشعارها الخوف، ودثارها السيف، فاعتبروا عباد الله واذكروا تيك التى آباؤكم وإخوانكم بها مرتهنون، وعليها محاسبون، ولعمرى ما تقادمت بهم ولا بكم العهود، ولا خلت فيما بينكم و بينهم الأحقاب والقرون. فهذا الكلام مشتمل على تخلصات متعددة، فبينا هو يذكر حال الرسول صلى الله عليه وسلم وما من الله به على الأمم، إذ خرج إلى حال الدنيا وصفتها وانقطاعها، إذ خرج إلى الوعظ والتذكير، وما من كلام من كلامه وإن كان بسيطا إلا وتخلص فيه مخالص كثيرة، كل ذلك فيه دلالة على تفننه فى الكلام وملكه لزمامه، واستيلائه على خاصه وعامه.

المثال الرابع ما ورد من كلام البلغاء

فمن ذلك ما قاله ابن الأثير فى كتاب كتبه إلى بعض إخوانه يذكر فيه الربيع فقال فيه:

وكما أن هذه الأوصاف فى شأنها بديعة فكذلك شأنى فى شوقه بديع، غير أنه فى حرة فصل مصيف، وهذا فصل ربيع، فأنا أملى أحاديثه العجيبة على النوى وقد عرفت حديث من قتله الشوق فلا أستقصى حديث من قتله الهوى. فبينا هو يذكر الربيع إذ خرج إلى ذكر الأشواق، ومن هذا قوله **أيضا يصف البرد** لما كان فى بلاد الروم فقال: ومما أشكوه من برد ه ا أن الفرو لا يلبس بها إلا فى شهر ناجر، وهو قائم مقام الظل الذى يتبرد به من لفح الهواجر، ولفرط شدته لم أجد ما يخففه فضلا عما يذهبه، فإن النار المعدة له تطلب من الدفء أيضا ما أطلبه، لكن وجدت نار أشواقى أشد حرا فاصطليت بجمرتها التى لا تذكى بزناد، ولا تؤول إلى رماد، ولا يدفع البرد الوارد على الجسد بأشد من حر الفؤاد غير." <الطراز لأسرار البلاغة وعلوم حقائق الإعجاز المُؤَيَّد العلوي ٢/١٧٩>

٥٣٢٨-الطراز لأسرار البلاغة وعلوم حقائق الإعجاز المُؤَيَّد العلوي (٧٤٥)

"فهذا كالأول فى التكرير، خلا أن هذا ليس فى الكراهة كالوجه الأول فى الثقل، وما ذاك إلا من أجل توسط الواو فأكسبته خفة ورقة، لا يقال فلو كان هذا مكروها لم يرد فى كتاب الله تعالى: وقد ورد كقوله تعالى: فاقتلوا المشركين حيث وجدتموهم وخذوهم واحصروهم واقعدوا لهم كل مرصد

[التوبة: ٥] لأنا نقول هذا فاسد فإنه لم يتكرر مع الواو إلا قوله: وخذوهم واحصروهم، فأما الجملة الأولى فهى مغايرة لتعلقها بقوله حيث وجدتموهم، وهكذا حال الرابعة، فإنها متعلقة بغيرها فلم يبق إلا قوله: وخذوهم واحصروهم

وقد تضمنا الواو، وفيهما من حسن السبك وجودة التأليف وخفته على الآذان ما لا يخفى، فأين هذا من ذاك.

الضرب الرابع فى بيان المعاظلة بالصفات المتعددة

ومثاله قوله أبى الطيب المتنبى «١» :

دان بعيد مبغض بهج ... أغر حلو ممر لين شرس

ند أبى غر واف أخى ثقة ... جعد سرى نه ندب رضى ندس

ومن هذا قول أبى تمام يصف رمحا «٢» :

مارنه لدنه مثقفه ... عراصه فى الأكف مطرده

وقال أيضا يصف سحابة:

مسفة ثرة مسحسحة ... وابلة مخضلة برده

فلما حصلت هذه الأوصاف على هذه الصفة ثقلت على الألسنة ومجتها الآذان، وصارت بمنزلة سلسلة بلا شك، وقطع فضة أو ذهب مبددة من غير سبك، وليس يخفى على من له أدنى ذوق مخالفة هذا لقوله تعالى: السلام المؤمن المهيمن العزيز الجبار المتكبر

[الحشر: ٢٣] ، مع كونها أوصافا متعددة من غير واو، لكن بينها بعد لا يدرك أمده، ولا ينال حصره ولا عدده، فى حسن التأليف وجودة السبك ولذة المسموع وسهولة الأسلوب.." <الطراز لأسرار البلاغة وعلوم حقائق الإعجاز المُؤَيَّد العلوي ٣٢/٣>

٥٣٢٩-الطراز لأسرار البلاغة وعلوم حقائق الإعجاز المُؤَيَّد العلوي (٧٤٥)

"الضرب الثانى فى أمثلة الإلغاز وهو الأحجية

وهو ميلك بالشيء عن وجهه، واشتقاقه من قولهم طريق لغز إذا كان يلتوى ويشكل على سالكه، ويقال له المعمى أيضا ويفارق ما ذكرناه من المغالطة المعنوية فإنها مبنية على اشتراك اللفظ بين معنيين كما أسلفنا تقريره، بخلاف اللغز، فإنه إنما يوجد من جهة الحدس والحزر لا من جهة دلالة اللفظ بحقيقته، ولا بمجازه، ومثاله قول بعض الشعراء فى الضرس:

وصاحب لا أمل الدهر صحبته ... يسعى لنفعى ويسعى سعى مجتهد

ما إن رأيت له شخصا فمذ وقعت ... عينى عليه افترقنا فرقة الأبد

فما هذا حاله من الكلام ليس فيه دلالة على الضرس لا من جهة حقيقة اللفظ ولا من جهة مجازه، وإنما هو شيء يعرف بدقة الذكاء وجودة الفطنة، ومن أجل هذا تختلف القرائح فى السرعة والإبطاء فى فهمه، ومن الأمثلة ما قال بعض الشعراء فى أيام الأسبوع ولياليه:

سبع رواحل ما ينخن من الونى ... شيم تساق بسبعة زهر

متواصلات لا الدءوب يملها ... باق تعاقبها على الدهر

فما ذكره لا يفهم من طريق الحقيقة ولا من جهة المجاز ولا من جهة المفهوم، وإنما يفهم بطريق الحدس والحزر، ومن ذلك ما قاله أبو الطيب المتنبى يصف السفن فى قصيدته التى يمدح بها سيف الدولة عند ذكره لصورة الفرات التى مطلعها (الرأى قبل شجاعة الشجعان) قال فيها:

وحشاه عادية بغير قوائم ... عقم البطون حوالك الألوان

تأتى بما سبت الخيول كأنها ... تحت الحسان مرابض الغزلان «١»

وهذا من جيد ما يذكر فى الإلغاز وبديعه لما فيه من الرشاقة والحسن، ومن ذلك ما قاله بعضهم يصف حجر المحك الذى تستعمله الصاغة:

ومدرع من صبغة الليل برده ... يفوق طورا بالنضار ويطلس

إذا سألوه عن عويصين أشكلا ... أجاب بما أعيى الورى وهو أخرس." <الطراز لأسرار البلاغة وعلوم حقائق الإعجاز المُؤَيَّد العلوي ٣/٣٨>

٥٣٣٠-الطراز لأسرار البلاغة وعلوم حقائق الإعجاز المُؤَيَّد العلوي (٧٤٥)

"مدح لا محالة، وهكذا قوله «وفيهم عن مساويهم فتور» لأن الفتور هو الضعف والعجز وهما ذمان، خلا أنه اقترن بقوله «بهم حدب الكرام على المعالى» فصيره مدحا لأن الإنسان إذا كان عظيم الولوع بالخصال السامية والمراتب العالية وكان ضعيفا متكاسلا عن المساوى ففيه نهاية المدح وهكذا قوله «يؤم كبيرهم فيها الصغير» فإنه يكون ذما لأنه لا خير فى الكبير إذا كان مقتديا بالصغير، وإنما المدح هو عكسه لكنه لما اقترن بقوله «خلائق بعضهم فيها كبعض» أفهم أن الصغير والكبير فيهم سواء فى فعل المعروف والإحسان، وهكذا قوله: «عن النكراء كلهم غبى وبالمعروف كلهم بصير» فإن الغباوة صفة ذم، خلا أنه لما اقترن به قوله: «وبالمعروف كلهم بصير» كان دليلا على المدح فهذا ما يحتمله هذا الضرب.

الضرب الثانى أن يكون راجعا الى الألفاظ

وهو أن تأتى بجمل مقطعة، وهذا كقول من قال يصف السحاب «١» :

تسربل وشيا من حرير تطرزت ... مطارفها لمعا من البرق كالتبر

فوشى بلا رقم ونقش بلا يد ... ودمع بلا عين وضحك بلا ثغر

فهذا وأمثاله يعد فى التفويف لما جاء مقطعا على أوزانه فى العروض.

الصنف الثانى التنبيه

وحاصله أن تطلق كلاما ثم تردفه بما يؤيده ويقرر معناه، ومثاله قول من قال:

هو الذئب أو للذئب أوفى أمانة ... وما منهما إلا أذل خؤون

فأطلق قوله هو الذئب للإخبار عنه بالغدر والمكر، ثم أردفه بقوله «أو للذئب أوفى أمانة» تنبيها على قول من يقول وأى أمانة للذئب، فقال مستدركا مقررا للمعنى «وما منهما إلا أذل خؤون» فالتنبيه إنما كان بقوله «أو للذئب أوفى أمانة» ليستدعى قوله «وما منهما إلا أذل خؤون» ومنه قول الآخر:

وقد أعددت للحدثان حصنا ... لو ان المرء تنفعه العقول

فقوله «أعددت للحدثان حصنا» تنبيه على قول قائل: وهل يمنع من الحدثان حصن؟

فتلافاه بقوله «لو أن المرء تنفعه العقول» وقال بعض الشعراء:." <الطراز لأسرار البلاغة وعلوم حقائق الإعجاز المُؤَيَّد العلوي ٣/٤٩>

٥٣٣١-الطراز لأسرار البلاغة وعلوم حقائق الإعجاز المُؤَيَّد العلوي (٧٤٥)

"وخامسها «المستوى»

وهو الذى من أوله وآخره على جهة الاستواء، وهو قليل نادر صعب المسلك، وعر المرتقى لا يكاد يأتى به إلا من أفلق فى البلاغة، وتقدم فى الفصاحة، وقد يأتى فى النثر والنظم، فمما جاء فى كتاب الله تعالى قوله: كل في فلك يسبحون (٣٣) [الأنبياء: ٣٣] وقوله تعالى: وربك فكبر (٣)

[المدثر: ٣] ومنه قول بعضهم مودتى لعلى تدوم، وقال آخر دام على العماد، وفى الحريريات قوله: من يرب إذا بر ينم، وقوله سكت كل من نم لك تكس، وقوله كبر رجاء أجر ربك، ومن الشعر قوله «١» :

أس أرملا إذا عرا ... وارع إذا المرء أسا

أسند أخا نباهة ... أبن إخاء دنسا

اسل جناب غاشم ... مشاغب إن جلسا

أسر إذا هب مرا ... وارم به إذا رسا

اسكن تقو فعسى ... يسعف وقت نكسا

وأعجب الحسن فى هذه الأمور أن تكون الألفاظ تابعة للمعانى، فعند هذا تروق وتحسن، فأما إذا جاءت على العكس من هذا نزل قدره ولم يكن معجبا كل ا لإعجاب

الصنف السابع: التسميط

اعلم أن من الناس من يعد هذا النوع من أنواع التسجيع، والحق ما قاله الخليل بن أحمد رحمه الله تعالى: إنه مخالف لأنواع السجع، وهو أن يؤتى بالبيت من الشعر على أربعة مقاطع، فثلاثة منها على سجع واحد مع مراعاة القافية فى الرابعة إلى أن تنقضى القصيدة على هذه الصفة، واشتقاقه من قولهم: عقد مسمط إذا روعى فيه هذه الحال، ومن أمثلته قول جنوب الهذلية:

وحرب وردت وثغر سددت ... وعلج شددت عليه الحبالا

ومال حويت وخيل حميت ... وضيف قريب يخاف الوكلا

وكقول امرىء القيس يصف رجلا قتله «٢» :

ومستلئم كشفت بالرمح ذيله ... أقمت بعضب ذى سفاسق ميله

فجعتبه فى ملتقى الحى خيله ... تركت عتاق الطير تحجل حوله." <الطراز لأسرار البلاغة وعلوم حقائق الإعجاز المُؤَيَّد العلوي ٣/٥٤>

٥٣٣٢-الطراز لأسرار البلاغة وعلوم حقائق الإعجاز المُؤَيَّد العلوي (٧٤٥)

"الوجه الأول منهما أن يقترن به ما يقربه إلى الإمكان،

وهذا كقول من قال يصف فرسا له بسرعة جرى:

ويكاد يخرج سرعة من ظله ... لو كان يرغب فى فراق رفيق «١»

أراد أنه يقرب أن يفارق ظله عند جريه، وما يمنعه عن المفارقة إلا أن ظله رفيق له، ومن شيمه أن لا يفارق حميمه ورفيقه، ومنه قول مهلهل:

فلولا الريح أسمع من بحجر ... صليل البيض تقرع بالذكور

وكان بين حجر ومكان الوقعة مسيرة عشرة أيام، وأحسن من هذا قوله تعالى: يكاد زيتها يضيء ولو لم تمسسه نار نور على نور [النور: ٣٥] ومن أرق ما قيل فى هذا ما قاله النابغة فى وصف السيوف من شدة قطعها قال:

تقد السلوقى المضاعف نسجه ... ويوقدن بالصفاح نار الحباحب «٢»

أراد أنهن يقطعن الدروع ثم من بعد قطعها تقدح النار فى الحجارة من شدة وقعها، فهذا مما يقرب.

الوجه الثانى مالا يقترن به ما يسوغ قبوله

فيكون مردودا وهذا كقول النمر بن تولب يصف سيفه:

يك ا د يحفر عنه إن ضربت به ... بعد الذراعين والساقين والهادى «٣»

يريد أنه يغيب فى الأرض بعد قطعه لهذه الأشياء، ومن ذلك ما قاله المتنبى:

أو كان صادف رأس عاذر سيفه ... فى يوم معركة لأعيا عيسى «٤»

ومن ذلك ما قاله بعض الشعراء يغلو فيه:

كأنى دحوت الأرض من خبرتى بها ... كأنى بنى الإسكندر السد من عزمى «٥»

فشبه نفسه أولا بالخالق جل جلاله فى دحوه الأرض ثم انحط منه إلى ما شبه نفسه بالإسكندر، فهذا ما أردنا ذكره فى المبالغة والله أعلم.." <الطراز لأسرار البلاغة وعلوم حقائق الإعجاز المُؤَيَّد العلوي ٣/٧٠>

٥٣٣٣-الطراز لأسرار البلاغة وعلوم حقائق الإعجاز المُؤَيَّد العلوي (٧٤٥)

"الصنف السادس عشر فى الإيغال

الإيغال فى أصل اللغة هو سرعة السير، ويستعمل فى المبالغة فى الشيء، يقال فلان يوغل فى نظره وفى قراءته أى يبالغ فيهما وهو فى مصطلح علماء البيان عبارة عن الإتيان فى مقطع البيت وعجزه أو فى الفقرة الواحدة بنعت لما قبله مفيد للتأكيد والزيادة فيه ومثاله قول الخنساء:

وإن صخرا لتأتم الهداة به ... كأنه علم فى رأسه نار «١»

فقولها فى «رأسه نار» ، من الإيغال الحسن لأنها لم تكتف بكونه جبلا عاليا مشهورا، بل زادت لكثرة إيغالها فى مدحه وشهرته بقولها «فى رأسه نار» لما فيه من زيادة الظهور والانكشاف، لأن الجبل ظاهر فكيف به إذا كان فى رأسه نار، والنار ظاهرة فكيف حالها إذا كانت فى رأس جبل، ومن ذلك ما قاله امرؤ القيس يصف نفسه بكثرة الصيد:

كأن عيون الوحش حول خبائنا ... وأرحلنا الجزع الذى لم يثقب «٢»

فقد حصل الغرض بقوله «عيون الوحش حول خبائنا وأرحلنا ا لج ز ع» ، ولكنه منقوص لكونه مطلقا فلم يفد هناك مبالغة وإيغالا فى التشبيه، فلما أردفه بقوله «لم يثقب» تأكد التشبيه وظهر رونقه. ومن ذلك ما قاله بعض الشعراء:

حملت ردينيا كأن سنانه ... سنا لهب لم يتصل بدخان «٣»

فقوله سنا لهب، ليس فيه قوة للتشبيه لما كان مطلقا، فلما قيده بقوله لم يتصل بدخان، كان موغلا فى التشبيه لإكماله بما ذكره من التقييد فحصل الإيغال بقوله لم يتصل بدخان وتمت به المبالغة وجاء على صفة الإعجاب وحاز الطرافة مع حسن التأليف.." <الطراز لأسرار البلاغة وعلوم حقائق الإعجاز المُؤَيَّد العلوي ٣/٧١>

٥٣٣٤-الطراز لأسرار البلاغة وعلوم حقائق الإعجاز المُؤَيَّد العلوي (٧٤٥)

"وما درة الغواص صبر نفسه ... ليغنم منها عرضة للمتالف

بأحسن من بنت ابن عمران فى الدنا ... يراع لها من هزة كل واصف

فانظر إلى ما حوته هذه الأبيات من التشبيه الحسن، والتفريع اللائق.

الوجه الثانى ما يكون على خلاف هذه الصفة، وهو أن يأتى المتكلم بصفة يقرب إليها ما هو أبلغ منها فى معناها فيذكرها ليفرع عليها غيرها، وهذا كما قال بعض الشعراء:

أحلامكم لسقام الجهل شافية ... كما دماؤكم تشفى من الكلب «١»

ففرع عن وصفه لهم بشفاء أحلامهم لسقام الجهالات، شفاء دمائهم من دماء الكلاب الكلبة، وكما قال ابن المعتز:

كلامه أخدع من لحظه ... ووعده أكذب من طيفه «٢»

فبينا هو يصف خدع كلامه، إذ فرع عليه وصف كذب وعده، وقوله أيضا:

وكأن حمرة لونها من خده ... وكأن طيب نسيمها من نشره

حتى إذا صب المزاج تشعشعت ... عن ثغره فحسبته من ثغره «٣»." <الطراز لأسرار البلاغة وعلوم حقائق الإعجاز المُؤَيَّد العلوي ٧٣/٣>

٥٣٣٥-الطراز لأسرار البلاغة وعلوم حقائق الإعجاز المُؤَيَّد العلوي (٧٤٥)

"ينالون من العذاب ويتحققونه من النكال، ولا خلاص عن ذلك إلا بالإسلام، فلهذا قطعنا بتحقق المحبة والود للإسلام، وإنما أخرجه مخرج التهكم والاستهزاء، وخامسها قوله تعالى حكاية عن قوم شعيب: إنك لأنت الحليم الرشيد (٨٧)

[هود: ٨٧] فلم يخرجوه على جهة استحقاقه للمدح بهاتين الصفتين مع كونه أهلا لهما، وإنما أخرجوه مخرج الاستهزاء والتهكم بحاله، تمردا واستكبارا، وغرضهم إنك لأنت السفيه الجاهل، حيث أمرهم بما أمرهم من الخير والمعروف فأبوا إلا ما كان عليه الأسلاف، فلا جرم أخرجوه هذا المخرج من أجل ذلك، وليس له ضابط يضبطه، وإنما الجامع لشتات معانيه هو ما ذكرناه من إخراج الكلام على خلاف مقتضى الحال، فلا بد من مراعاة ما ذكرناه وإن اختلفت صوره، وكقوله تعالى: له معقبات من بين يديه ومن خلفه يحفظونه من أمر الله [الرعد: ١١] والمعقبات هم الحرس حول السلطان يحفظونه على زعمه من أمر الله، ف ه و وارد على جهة التهكم، لأن أمر الله إذا جاء وقضى لا يحفظ عنه حافظ، ولا يمكن رده، ولا يستطاع دفعه بحال، ومن الأبيات الشعرية ما كان واردا على جهة التهكم كقول من قال فى رجل يتهكم برجل محدودب الظهر:

لا تظنن حدبة الظهر عيبا ... هى فى الحسن من صفات الهلال

وكذاك القسى محدودبات ... وهى أنكى من الظبا والعوالى

كون الله حدبة فيك إن شئت ... من الفضل أو من الإفضال

فأتت ربوة على طود حلم ... طال أو موجة ببحر نوال

وإذا لم يكن من الوصل بد ... فعسى أن تزورنى فى الخيال «١»

فظاهر ما أورده مدح كامل كما ترى لما يظهر من صورته، وإنما أورده على جهة التهكم به والاستهزاء بحاله، وكقول امرىء **القيس يصف كلبا**:

فأنشب أظفاره فى النسا ... فقلت هبلت ألا تنتصر «٢»

فقوله: «هبلت ألا تنتصر» تهكم بحاله فى غاية اللطف والرشاقة لأن ما فعله الكلب بالصيد هو غاية الانتصار.." <الطراز لأسرار البلاغة وعلوم حقائق الإعجاز المُؤَيَّد العلوي ٩٢/٣>

٥٣٣٦-الطراز لأسرار البلاغة وعلوم حقائق الإعجاز المُؤَيَّد العلوي (٧٤٥)

"إيراد المهم منها، فهى كفاية وبالله التوفيق، ثم إنه يأتى على أوجه ثلاثة، الوجه الأول أن تكون السرقة مقصورة على المعنى لا غير، من غير إيراد لفظ ما سرق منه، وهذا من أدق السرقات مسلكا وأحسنها صورة، وأعجبها مساقا، ومثاله قول بعض أهل الحماسة:

لقد زادنى حبا لنفسى أننى ... بغيض إلى كل امرىء غير طائل «١»

فقد أخذ المتنبى هذا المعنى واستخرج منه ما يشبهه من جهة معناه، ولم يورد شيئا من ألفاظه ولكنه عول فيه على المعنى وقصره عليه:

وإذا أتتك مذمتى من ناقص ... فهى الشهادة لى بأنى كامل «٢»

فمن كثر عراكه للأشعار، وممارسته لها فإنه لا يغرب عن فهمه أن ما ذكره المتنبى مأخوذ معناه من بيت الحماسة، فصاحب الحماسة يقول إن نقص الدنيء إياى مما يزيد نفسى حبا عندى لكون الذى نقصها لا فضل له، فيعرف فضلى، والمتنبى يقول إن ذم الناقص إياى شاهد بفضلى، فذم الناقص له مثل نقص الذى هو غير طائل فهم ا متفقان من جهة المعنى.

الوجه الثاني: أن تكون السرقة بأخذ المعنى وشيء يسير من اللفظ، فمن ذلك ما قاله حسان بن **ثابت يصف الرسول** صلى الله عليه وسلم ويمدحه:

ما إن مدحت محمدا بمقالتي ... لكن مدحت مقالتي بمحمد «٣»

فأخذه أبو تمام فأكمل معناه، واسترق شيئا من لفظه على القلة قال:

ولم أمدحك تفخيما لشعرى ... ولكنى مدحت بك المديحا «٤»

فانظر إلى تكريرهما لفظ المدح فى البيتين من غير زيادة، وكذلك قول ابن الرومى:

وما لى عزاء عن شبابى علمته ... سوى أننى من بعده لا أخلد

استرقه من بيت لمنصور النمرى قال فيه:

قد كدت أقضى على فوت الشباب أسى ... لولا تعزى أن العيش منقطع

وهكذا قول أبى تمام يمدح رجلا بالجود والسخاء والكرم:

وإذا المجد كان عونى على المر ... ء تقاضيته بترك التقاضى

استرقه منه ابن الرومى بأحسن استراق فى أخذ معناه قال:." <الطراز لأسرار البلاغة وعلوم حقائق الإعجاز المُؤَيّ◌َد العلوي ١٠٩/٣>

٥٣٣٧-الطراز لأسرار البلاغة وعلوم حقائق الإعجاز المُؤَيَّد العلوي (٧٤٥)

"إن يكن صبر ذى الرزيئة فضلا ... تكن الأفضل الأعز الأجلا

أنت يا فوق أن تعزى عن الأ ... حباب فوق الذى يعزيك عقلا

وبألفاظك اهتدى فإذا عزا ... ك قال الذى له قلت قبلا «١»

فالبيت الآخر من هذه المقطوعة هو الذى وقع به المسخ، فانظر إلى ما بينهما من التفاوت فى الرقة واللطافة والجودة والرشاقة.

الوجه الثانى: عكس هذا وهو أن ينقل من صورة قبيحة إلى صورة حسنة، وهو معدود فى السرقات، وإن كان بعضهم لا يعده منها وهذا كقول المتنبى:

لو كان ما يعطيهم من قبل أن ... يعطيهم لم يعرفوا التأميلا «٢»

وقد أخذه ابن نباتة السعدى فأجاد فيه كل الإجادة قال:

لم يبق جودك لى شيئا أؤمله ... تركتنى أصحب الدنيا بلا أمل «٣»

فانظر كيف أخذه عباءة وزجاجة، ثم رده ياقوتة وديباجة، فبينهما بعد متفاوت ودرجات متباينة، ومن ذلك ما قاله أبو نواس يذكر لعب الخيل بالصولجان من أرجوزة **له يصف ذلك**:

جن على جن وإن كانوا بشر ... كأنما خيطوا عليها بالإبر

أخذه المتنبى فأذاقه حلاوة، وأكسبه رونقا وطلاوة، قال:

فكأنما نتجت قياما تحتهم ... وكأنهم ولدوا على صهواتها «٤»

فقاتله الله، لقد تباهى فى الإعجاب، وأتى بما يدهش العقول، ويسحر الألباب، ومن ذلك ما قاله أبو الطيب أيضا وقد أنشدناه من قبل هذا:

إنى على شغفى بما فى حرها ... لأعف عما فى سرا ويلاتها «٥»

أخذه الشريف الرضى فأحسن فيه كل الإحسان قال فيه:

أحن إلى ما يضمن الخمر والحلى ... وأصدف عما فى ضمان المآذر." <الطراز لأسرار البلاغة وعلوم حقائق الإعجاز المُؤَيَّد العلوي ١١١/٣>

٥٣٣٨-حلية الفرسان وشعار الشجعان ابن هذيل (٧٦٣)

"تفسير ذلك: المزحلق: المملس، والأخلق: الأملس، وأخوق: واسع، ومروح: كثيرة المرح، وطروح: بعيد موقع العين، وضروح: دفوع، وسبوح: كأنها تسبح في عدوها أي تعوم من سرعتها، وبداهتها: فجاءتها، والإهذاب: السرعة، والعقب: الجرى بعد الجرى، وغلاب: مصدر غالبته مغالبة وغلابا، والغبية: الدفعة من المطر، والغاب: جمع غابة، ومترص: محكم، وأشم: مرتفع، وملاحك: ملاءم والملاحكة: الملاءمة بين الشيئين، والمحال: فقار الظهر، واحدتها محالة، ومجيد: صاحب جواد، والعتيد: الحاضر، ومعاج: فعال من قول العرب معج الفرس إذا اعتمد على عضادتي العنان، ومعج أيضا وعمج: إذا أسرع. وهداج: فعال من الهدج وهو المشي الرويد، والهراج: الكثير الجرى، والعلج: الحمار الضخم، وخذمة: فعلة من الحذم وهو السرعة، والأثفية: واحدة الأثافي، وهي حجارة الموقد، وململمة: مدورة، ومعجرمة: وثابة، والعجرمة وثب كوثب الظباء، وممحصة: قليلة اللحم قليلة الشعر، وأنثرار: كأنه يثره ثرا، وخيفق: سريع، والناهقان: العظمان المشرفان في خدي الفرس، ومعرق: قليل اللحم، وأشدق: واسع الشدق، ومملق، ومملس، وأشدف: الشخص الأشدف: العظيم الشخص، والدسيع: مركب العنق في الحارك، ومنفنف: واسع، والتليل: العنق، وزلوج: سريعة، والخيفانة: السريعة أيضا، ورهوج: كثيرة الرهج عند الجرى، وهو الغبار، وإهماج: مبالغة في العدو، والارتعاج: كثرة البرق، ومحبول: في الحبالة، ومشكول: في الشكال، والملاغم: ما حول الفم، وإرادتها هنا الجحافل، والمعاقم: المفاصل، وعبل: غليظ، ومخد: يخد الأرض، أي يشقها، ومرجم: يرجم الأرض بحوافره، ومنيف: مرتفع، ومجدول: مفتول، والسبيب: شعر الناصية، وضاف: كامل والفليل: الشعر الكامل المجتمع، والقطعة منه) فليلة (.

وأسم الفرس ينطلق على الذكر وعلى الأنثى، فتقول: هذا فرس، إذا أردت التذكر، وهذه فرس، إذا التأنيث.

فصل

وقد وضعت العرب لعتاق الخيل أسماء تدل على عتقها وكرمها في أوصاف مخصوصة، فمن ذلك:) الطرف (وهو الحسن الطويل، المقابل في الجياد من أبويه الذي حسن في المرآة.) واللهموم (وهو الجيد الحسن الخلق، الصبور على العدو، الذي لا يسبقه شيء طلبه، ولا يدركه من تبعه.) والعنجوج (الجيد الخلق، الحسن الصورة في طول.) والهذلول (الطويل القوي الجسيم.) والذيال (الطويل الذنب.) والهيكل (العظيم الخلق، الحسن المنظر.) والنهد (الجواد العظيم الشديد الأعضاء.) والجرشع (العظيم الخلق، الواسع البطن، الواسع الضلوع.) والسلهب (الطويل المقاص، الطويل القوائم، المشقوق أسافل اللحم.) الغوج (اللين الأعطاف.) والخنذيذ (وهو الجسيم من الخيل، وهو من الأضداد، تسمى به الفحول من الخيول والخصيان منها.) الخارجي (هو الجواد العتيق بين أبوين هجينين.) المقرب (الكريم على أهله المخالط بالعيال، المرتبط قريبا لعزته.) البحر (الكثير ال جري الذي لا يفتر. وأول من تكلم في ذلك رسول الله صلى الله عليه وسلم؛ ركب فرسا لأبي طلحة، فقال: إنا وجدناه بحرا.

و) المسوم (الذي خص بعلامة يتميز بها عن غيره. و) الأجرد (القصير الشعر، والأنثى جرداء، والجميع منها: الجرد.) والشطب (الحسن القد.) الأقود (الطويل العنق.) والضبور (الذي يصف يديه إذا جرى، وهو من أحسن جرى الخيل، واسم ذلك الجرى: الضبر.) والضرم (هو من الخيل الذي لا يبالي أفي حزن جرى أم في سهل، وكأنه لهيب النار.." <حلية الفرسان وشعار الشجعان ابن هذيل ص/٢٢>

٥٣٣٩-حلية الفرسان وشعار الشجعان ابن هذيل (٧٦٣)

"فصل في أسمائها ونعوتها

فمن ذلك) الجنن (وكل ما يتقى به فهو جنة. و) اللأمة (: الدرع التامة التي لها فضول. فإذا كانت واسعة فهي) زعفة (ثم) نثرة (، و) نثلة (. ثم) فضفاضة (إذا كانت مع سعته ضافية. فإن كانت ضيقة فهي) السك (. فإن كانت لينة فهي) خدباء (و) دلاص (. فإن كانت محكمة صلبة فهي) قضاء (، و) حصداء (، فإذا كانت طويلة الذيل فهي) ذائل (. فإذا كانت بيضاء فهي) ماذية (. وقيل: إن الماذية المعينة، وقيل: السهلة اللينة.

ومساميرها) الحرابي (واحدها) حرباء (ورءوس مساميرها:) القتير (واحدها) قتيرة (وهي المشبهة بعيون الجراد. و) المضاعفة (هي المتداخلة

حلقتين حلقتين. وحلقها:) الزرد (. فإذا كانت من صفائح مثقوبة فهي) مسرودة (. فإذا كانت منسوجة مرمولة فهي) جدلاء (. فإذا كانت قصيرة فهي) شليل (و) بدن (. فإذا كانت صدرا بغير ظهر فهي) جوشن (. و) السلوقية (منسوبة إلى سلوق (قرية باليمن تعمل بها. و) الحطمية (منسوبة إلى) حطمة (، قيل: إنه رجل من عبد قيس بن أفصى. و) الفرعونية (منسوبة إلى) فرعون (. و) الداودية (تنسب إلى) داود (عليه السلام.

ومما جاء من الشعر في الدرع قال المعري:

غدير وشته الريح وشية صانع ... فلم يتغير حين دام سكونها

كأن الدبي غرقى بها غير أعين ... إذا رد فيها ناظر يستبينها

وما حيوان البر فيها بسالم ... إذا لم يغثه سيفها أو سفينها

فلو لم يضعها عنه للسلم فارس ... لخلد ما دامت عليه غضونها

ولو علمت نفس الفتى يوم حتفه ... ولاقته فيها لم تغلها منونها

أمون إذا أودعت نفسك جسمها ... ولاقيت حربا لم يخنك أمينها

وقال عبد القيس بن خفاف:

وسابغة من جياد الدرو ... ع تسمع للسيف فيها صليلا

كمثل الغدير زفته الدبور ... يجر المدجج منها فضولا

وقال أبو إسحاق بن **خفاجة يصف لابس** درع:

زر الحديد عليه جيب حمامة ... ورقاء في غبش العجاج الأقتم

فكأن جلدة حية خلعت به ... يوم الكريهة فوق عطفي أرقم

فصل

ومن العرب من يفخر ويتمدح بلبس الدرع في الحرب. قال عنترة الفوارس:

عجبت عبيلة من فتى متبذل ... عاري الأشاجع شاحب كالمنصل

شعث المفارق منهج سرباله ... لم يدهن حولا ولم يترجل

لا يكتسي إلا الحديد ... إذا اكتسى وكذاك كل محارب مستبسل

قد طال ما لبس الحديد فإنما ... صدأ الحديد بجلده لم يغسل

ومنهم من يتمدح بضد ذلك ويرى أن الدرع متعبة ومشغلة، وإن من يقتحم الحرب دون درع أشجع، وفي قتاله أسرع. قال الأعشى:

وإذا تجيء كتيبة ملمومة ... خرساء يخشى الذائدون نهالها

تأوي طوائفها إلى محمودة ... مكروهة يخشى الكماة نزالها

كنت المقدم غير لابس جنة ... بالسيف تضرب معلما أبطالها

وعلمت أن النفس تلقى حتفها ... ما كان خالقها المليك قضى لها

وقال محمد بن مسلم يمدح رجلا:

يلقى السيوف بوجهه وبنحره ... ويقيم هامته مقام المغفر

ويقول للطرف اصطبر لشبا القنا ... فعقرت ركن المجد إن لم تعقر!

فصل

ومن الدروع) المغفر (، وهو ينسج لسج الدرع يغطى به الرأس والوجه. قال ابن المعتز يخاطب غلاما:

ولما اقتحمت الوغى دارعا ... وقنعت وجهك بالمغفر

حسبنا محياك شمس الضحى ... عليها نقاب من العنبر

وما صنع للرأس من حديد منقور فهي) بيضة (. و) قونسها (: أشراف مقدمها. و) دائرتها (: مؤخرها.

ومن أسماء البيضة) خوذة (. و) تركة (. و) تريكة (. و) ربيعة (. و) خيضعة (. ويقال في الجمع) خوذ (و) ترائك (.

الباب التاسع عشر

ذكر الترسة وشبهها." <حلية الفرسان وشعار الشجعان ابن هذيل ص/٥١>

٥٣٤٠-كشف الحال في وصف الخال الصفدي (٧٦٤)

"نادت سوداء تجلى ... بحسنها الظلمات

كليلة الهجر تنسى ... بوصلها السيئات

ماذا يعيبون منها ... وكلها حسنات

أخذه من قول الشريف الرضي، وقد أسرف بعض حاضري في استحسان قول ابن الرومي في قصيدته القافية يصف فيها السوداء وهي مشهورة، فقال الشريف أبياتا:

سواد يود البدر لو كان رقعة ... بجلدته أو شق في وجهه فما

سكنت سواد القلب إذا كنت شبهه ... فلم أدر من قد عرض القلب منكما

وما كان سهم الطرف لولا سواده ... ليبلغ حبات القلوب إذا رمى

إذا كنت تهوى الظبي ألمى فلا تعب ... جنوني على ظبي كله لمى

والمراد البيت الأخير، وأخذ الشريف هذا المعنى من قول إبراهيم بن سيابه، شاعر الأغاني، لأنه كان يهوى جارية سوداء، فلامه أهله فيها فأنشد وقد أبدع وأحسن:

يكون الخال في وجه قبيح ... فيكسوه الملاحة والجمالا

فكيف يلام مشغوف بخود ... يراها كلها في العين خالا

المقدمة الثانية

في حقيقة الخال معنى وسبب وجوده في الأبشار وما تدل عليه الفراسة في اختصاصه بمكان دون غيره.

يعتقد الحكماء أن الخيلان دم ينشق من بعض العروق ويحتبس في مكان يشف الجلد عنه فيرى هنالك شامة، كما يشاهد الخال في من حصل له في جسده رضة، فإن الدم يختنق تحت الجلد، ويرى أياما كالشامة إلى أن تقوى الطبيعة على دفعه فيتضاءل وتفنى مادته، وفي الشامات يرى أسود، فإن كان الدم محترقا غلب السواد عليه، كما يحصل لمن لازم الشمس معترضا لها من دون حائل والأشدية والأضعفية في السواد بحسب الاحتراق، كما في بلاد النوبة والزنج، وألوان أناسيهما لقربهما المفرط من الشمس، وكما في بلاد الهند، ولون أناسيه اعتدال اللون [لاعتدال القرب من الشمس] . ألا ترى بعض الصقالبة من بعدهم عن الشمس، كيف أن لونهم البياض الجصي، وفي الشامات ما يميل سواده إلى الحمرة، فإن كان الدم غير محترق وهو في حالة تشبه الغليان كان اللون مائلا إلى الحمرة، لأن هذه الحالة قريبة من الاعتدال، فلا جرم [أن] يكون اللون في الجلد أبيض مشربا بحمرة، وإن كان مخالطة مع الاحتراق رطوبة، كان اللون أخضر، والسواد من السوداء المحترقة، والحمرة من السوداء التي خالطتها الصفراء، والخضرة من السوداء التي خالطها البلغم.

فإن قلت: فما بال الخيلان يكون فيه الشعر وبعضها لا يكون فيه شعر؟ قلت: الجواب أنه إن كان في الدم الذي تكونت منه الخيلان أنجزه دخانية، وكان الجلد معتدل المزاج نبت الشعر في الخيلان، وإنما قلنا ذلك لأن البدن حار رطب، وإذا عملت الحرارة في الرطوبة أثرت أبخرة، والبخار من شأنه الصعود إلى سطح البدن، فإذا حاول البخار الانفصال عن البدن لابد أن يحدث منافذ وأثقابا وإن كان

البخار لطيفا رطبا انفصل من المسام وتبدد.

وإن كان البخار دخانيا يابسا غليظا فالجلد إن كان ناعما مسترخيا كجلود الصبيان لم يتولد فيه، لأنه إذا شق الجلد انفصل منه سريع ا، وعاد الجلد إلى اتصاله كما إذا طبخ النشاء تجد البخار يخرج من موضع الغليان، ثم ينسد الموضع بعد خروجه. وأبين من هذا إخراج السمك رأسه من الماء، شق سطحه، وإذا غاص رجع الماء إلى حاله، وإن كان الجلد يابسا قشفا كجلود الأشياخ لم يتولد شعر أيضا، لأن الشعر إذا شق الجلد حفظ اليبس ذلك الثقب، وبقي مفتوحا فتفرق أجزاء البخار، ولا يجتمع بعضها إلى بعض، وإن كان الجلد معتدلا من النعومة واليبوسة كما في جلود الشبان، لأن الشعر إذا شق الجلد لا يعود متصلا كما في النعومة ولا مفتوحا كثيرا كما في اليبس، فحينئذ يبقى ذلك البخار الدخاني الغليظ في ذلك الثقب ثم لا يزال بخار آخر يدفعه إلى خارج من غير أن ينقلع أصله فلا جرم يبقى بعضه مركوزا في الجلد بمنزلة أصل النبات في الأرض وبعضه يظهر إلى خارج بمنزلة ساق النبات.." <كشف الحال في وصف الخال الصفدي ص/٥>

٥٣٤١-نصرة الثائر على المثل السائر الصفدي (٧٦٤)

"أقول: هذا فيه تسامح، فإن الشاعر في كل وقت ما يفتتح قصيدته بما يدل على مقصوده. فإن من مدح يطلب الإرفاد والإعانة بمال أو مركوب أو شفاعة أو طلب ولاية، ثم صدر تلك القصيدة **بغزل يصف فيه** محبوبه، أو وصف هوى أو غربة أو شوق أو مسير، كيف يتأتى له ذلك؟. نعم إذا كان مدحا مجردا بلا غزل لاق به ذلك، وأكثر ما يكون المدح مجردا من الغزل إذا كان في واقعة تجددت للمدوح فيهنئه الشاعر إما بولاية منصب أو بظفره بعدو أو بمولود أو بسلامة من حادثة أصابته أو هناء بعافية أو بتشيف أو غير ذلك من مجددات الوقائع. ولولا خوف الإطالة ذكرت الشواهد على ذلك.

وأما الكاتب فإنه إن كتب إلى من هو دونه أو مساويه أو أرفع منه، بحيث أنه تمكن مخاطبته بالدعاء، فيحتاج إلى أن يكون الدعاء مناسبا لما يتضمنه الكتاب من شوق أو وحشة أو هدية أو استهداء أو شفاعة أو سؤال أمر أو شكر أو هناء أو عزاء أو ما هو بحسب الحال. وهذا النوع إنما حافظ عليه المتأخرون من الكتاب خصوصا في التقاليد والتواقيع فإنهم راعوا ذلك. ولولا خوف الإطالة لأوردت من ذلك جملة كافية.

على أن هذا لا يحتاج أهل هذا العصر إلى التنبيه عليه، لأنه هذا الأمر قد اشتهر بين كتابه.. وقد بقي هو الغاية المطلوبة من الكاتب. حتى إنه ليقال: افتتح تقليده أو توقيعه أو كتابه بكيت وكيت. ويذكر اسم صاحب التقليد في أول السجعة، أو ينبه على معنى ما اشتمل عليه الكتاب. فمنهم السابق ومنهم المقصر. وقد يتفق في غالب الأوقات اسم المكتوب له والوظيفة، فينبه الكاتب على المعنى. ألا ترى ما أحسن قول.... وقد كتب تقليدا بولاية العهد للسلطان الملك الأشرف صلاح الدين فقال: الحمد لله الذي جعل الملك الأشرف صلاح الدين. فما استعار له شيئا. واتفق لي مثل هذا في توقيع كتبته لقاضي القضاة الحنفية عماد الدين علي بتدريس المدرسة القايمازية فقلت: الحمد لله الذي جعل عماد الدين عليا فما استعرت له شيئا. وهذا كثير الاتفاق.

وقول القاضي محيي الدين بن عبد الظاهر وقد كتب تقليدا بولاية العهد للسلطان الملك الصالح علاء الدين علي عن والده السلطان الملك المنصور فقال: الحمد لله الذي شرف سرير الملك بعليه، وحاطه منه بوصيه، وعضد منصوره بولاية عهد مهدية وقول القاضي علاء الدين بن عبد الظاهر رحمه الله تعالى في تقليد كتبه لركن الدين بيبرس المظفر، عندما تملك عن مولانا أمير المؤمنين أبي الربيع سليمان أدام الله أيامه فافتتحه بأن قال: إنه من سليمان وإنه بسم الله الرحمن الرحيم.

وكتب فخر الدين بن لقمان عن الملك السعيد بن الملك الظاهر رحمهما الله تعالى تقليدا بوزارة برهان الدين السنجاري، افتتحه بقوله تعالى: " يا أيها الناس قد جاءكم برهان من ربكم ". وفي هذه اللمعة كفاية. ولكن قد ظهر أولا أن الشاعر لا يلزمه الكاتب من مراعاة المطالع.

كيف يستفيد ا لكاتب المنشيء

من التراث الأدبي

وقال في الفصل العاشر في الطريق إلى تعلم الكتابة: الثاني أن يمزج كتابة المتقدمين بما يستجده لنفسه من زيادة حسنة: إما في تحسين ألفاظ أو تحسين معان ثم قال: إلا أن هذه الطريق مستوعرة جدا، ولا يستطيعها إلا من رزقه الله لسانا هجاما وخاطرا رقاما، وقد سهلت لي صعابها وذللت فجاجها، وكنت أشح بإظهار ذلك لما عانيت في نيله من العناء.

أقول: وقد سلك هو طريقا والقاضي الفاضل طريقا:

عاجوا إلى تلفي وعجت إلى الرضى ... شتان بين طريقهم وطريقي

فإن القاضي رحمه الله، أذهل لما أسهل، وابن الأثير سامحه الله أحزن لما أحزن، على أن ابن الأثير أكثر ما جاء به في طريقه: حل المنظوم، وتضمين الأمثال. وليس هو بأبي هذه العذرة، ولا ناظم تلك الشذرة. وأين كلامه من كلام الوزير أبي الوليد ابن زيدون: ومن وقف على ترسله، على حسن توصله إلى هذا الفن ولطف توسله. لا سيما رسالته التي كتبها على لسان ولادة بنت المستكفي إلى الوزير أبي عامر ابن عبدوس، والرسالة التي كتبها إلى ابن جهور يستعطفه بها. فإنه أتى في هاتين الرسالتين بالغرائب والعجائب، وضمنهما من الأمثال والوقائع وحل الأبيات ما زاد، وضوع نده في كل ناد، لأنه حشر فيهما فنادى، ونظم لآلىء ذلك توأما وفرادى فجاءت كل رسالة.

يحرك أعطاف المعالي سماعها ... وتبعث أطراب النهى وتهيج." <نصرة الثائر على المثل السائر الصفدي ص/١٥>

٥٣٤٢-نصرة الثائر على المثل السائر الصفدي (٧٦٤)

"قال في هذا الفصل: ومن وقف على ما ذكرته علم أني لم آت شيئا فريا، وأن الله قد جعل تحت خاطري من بنات الأفكار سريا.

أقول إنه هنا في مقام تعظيم لما أتى به في فن الكتابة من حل المنظوم والآيات الكريمة، فقوله، شيئا فريا ينافي هذا المقام، لأن الفري العظيم أو الشيء المختلق المصنوع، فإذا قال: ما أتيت شيئا عظيما، أو شيئا مختلقا مصنوعا، لم يكن ذلك مناسبا.

وأما السري فإنه النهر الصغير، ومن ذهب إلى أنه عيسى عليه السلام، بمعنى أنه واحد من سراة الناس، فإنه غلط منه.

قال لبيد يصف حمر الوحش:

فتوسطا عرض السري وصدعا ... مسجورة متجاورا قلامها

فالسري: النهر الصغير. والمسجورة: صفة للعين المملوءة.

وما أحسن قول أبي المقدام الخزاعي من جملة قصيدته المشهورة في اللغز:

وسريا رأيته وسط قوم ... ماكثا ما يريد عنهم زوالا

تشرب الخمر دونه وسقوه ... حين دارت رحاهم أبوالا

السري: هو النهر الصغير وعليه سياق الكلام. وسياق الآية الكريمة يدل على بطلان قول من قال هو كناية عن عيسى عليه السلام لأنه تعالى قال: " وكلي واشربي " أي كلي من الرطب الجني، واشربي من النهر، وإذا ثبت هذا فما أدري ما معنى قوله تحت خواطري من بنات الأفكار سريا فإن أراد الذي ذهب إليه من زعم السري هو عيسى عليه السلام، فكان ينبغي له أن يقول سريات لأنه صفة لبنات، وإن كان المراد النهر فلا معنى له.

ولو قال: علم أني امتلأت من ذلك ريا، وأن الله قد جعل تحت فكري من هذا النوع سريا.

قال أيضا بعد ذلك: والذي يعلمها منهم يرضى بالحواشي والأطراف، ويقنع من لآلئها بمعرفة ما في الأصداف.

أقول: ما أدري معنى هذه القرينة الثانية ما هو؟ فإنه ما في الأصداف إلا اللؤلؤ ولو قال: ويترك اللآلىء ويضم الأصداف، لكان أحسن.

قال: ولو استخرج منها ما استخرجت، واستنتج منها استنتجت لهام بها في كل واد، وتزود إلى سلوك طريقها كل زاد.

أقول: هذه السجعة الأخيرة محلولة باردة لا معنى تحتها. ولو قال: لهام بها في كل واد، وارتفع لها في مظهر الربا وانخفض في مضمر

الوهاد، لكان أحسن.

ادعاء ابن الأثير الإبداع في رسالة له

في ذم الشيب

قال في هذا الفصل: ومن ذلك ما ذكرته في فصل من كتاب يتضمن ذم الشيب فقلت: والعيش كل العيش في سن الحداثة، وما يأتي بعدها فلا يدعى إلا بسن الغثاثة، وليس بعد الأربعين من مصيف للذة ولا مربع، وهي نهاية القوة الصالحة من الطبائع الأربع فإذا تجاوزها المرء أشفت ثمار عمره على خرصها، وصارت زيادته كزيادة التصغير تدل على نقصها، ويصبح بعد ذلك وهو يدعى أبا بعد أن كان يدعى ابنا، ويتقمص من المشيب ثوبا لا يجتر ذيله خيلاء ولا يزهى به حسنا. وإن قيل إن أحسن الثياب شعارا البياض قيل: إلا هذا الثوب فإنه مستثنى، ويكفيه من الفظاعة أنه ينظر الأحباب إليه نظر القال، ولولا أن الخمود بعده لما استعير لـه لفظ الاشتعال. ومن الناس من يدلس لونه بصبغة الخضاب، وليس ذلك إلا حدادا على فقد الشباب، وهو في فعله هذا كاذب ولا يخفى أنس الصدق من وحشة الكذاب. وخداع النفس أن تسلو عن بسره المعطلة وقصره المشيد، ويحسن لها الخروج في ثوب مرقع وهي تراه بعين الثوب الجديد ثم قال وبعض هذا مأخوذ من شعر ابن الرومي. وهو قوله:

رأيت خضاب المرء بعد مشيبه ... حدادا على شرخ الشبيبة يلبس

غير أن في هذا الفصل معاني كثيرة لا توجد في كلام آخر.

أقول: قد ادعى أنه ابتكر ما فيه هذا الفصل من المعاني، وأنا أذكر أبياتا تدل على أخذ كلامه منها.

قال أبو الطيب:

آلة العيش صحة وشباب ... فإذا وليا عن المرء ولى

وقال التهامي أيضا:

وطري من الدنيا الشباب وروقه ... فإذا انقضى فقد انقضت أوطاري

وقال ابن أبي حصينة:

كأن الفتى يرقى من العيش سلما ... إلى أن يجوز الأربعين وينحط

وقال سبط التعاويذي:

وعلو السن قد كس ... ر بالشيب نشاطي

كيف سموه عوا ... وهو أخذ في انحطاط

وقال أبو الطيب في معنى أن زيادة التصغير نقص:

وكان ابنا عدو كاثراه ... له يائي حروف أنيسيان." <نصرة الثائر على المثل السائر الصفدي ص/٢٠>

٥٣٤٣-نصرة الثائر على المثل السائر الصفدي (٧٦٤)

"والمنجنيقات تفوق إليهم سهام قسيها، ويخيل إليهم ساعية إليهم بحبالها وعصيها، وهي في الحصون من ألد الخصوم، وإذا أمت حصنا حكم بأنه ليس بإمام معصوم، ومتى امترى خلق في آلات الفتوح لم يكن فيها أحد من الممترين، وإذا نزلت بساحة قوم فساء صباح المنذرين، تدعى إلى الوغى فتكلم، وما أقيمت صلاة حرب عند حصن إلا كان ذلك الحصن ممن يسجد ويسلم.

قال ابن الساعاتي:

ومتى يحاول بلدة لم يثنه ... حشد الجيوش بها ولا بعد المدى

هتمت مجانقه ثنايا سورها ... فرأيت ذاك الثغر ثغرا أدردا

نماذج من إنشاء ابن الأثير يدعي فيها التقدم

قال: ومن ذلك ما وصفت فيه نزول العدو على حصار بلد من بلاد المكتوب عنه وكان ذلك في زمن الشتاء، فسقط على العدو ثلج كثير صار به محصورا. فقلت: وقد عاجلته قتال البروق قبل البيارق، وأحاط به الثلج فصار خنادق تحول بينه وبين الخنادق.
والشتاء قد لقي عسكره من البرد بعسكره، والسم ا ء قد قابلته بأغبر وجهها لا بأخضره، والأرض كأنها قرصة النفي وعسى أن تكون أرض محشره ثم أخذ في ذكر اختراع المعنى من الحديث النبوي وهو إنكم تحشرون على أرض بيضاء كفرصة النقي يريد: الخبزة البيضاء. ودندن لذلك وطنطن.
أقول: العجب منه كونه يدون هذه الأشياء ويجمعها ويوردها، ويخطب عقيب كل واحدة منها خطبة لنفسه، يدعي فيها أن البلاغة في غيره مجاز وفي كلامه حقيقة، وأنه جاء بعقود الدرر وجاء غيره بجزعة ولا يرضى أن يقول بعقيقة. وقد أوردت كتابا للقاضي الفاضل فيما تقدم أصدره من بعرين، ذكر فيه الأمطار والثلوج والخيام وأتي فيه بمحاسن ما لابن الأثير بها يدان، ولا يدور على قطبها لكاتب فرقدان.
ومن كلام القاضي الفاضل: فأما الثلوج التي وصلها ذلك البيان فأججها، بل أهداها إلى الصدور التي هي بيوت نار الشوق فأثلجها. فقد تمثلت البلاد وكأنما نشر المولى عليها عرضه، وسرني أن سر ذلك الفضاء فضه ، وأراني النجوم في هذه السنة وقد ناصحت في خصبها فنزلت بأنفسها، وبرزت ظاهرة في النهار بجواريها وخنسها، وأجدر بها أن تكون سنة تغسل وضر الكفر بصابون ثلجها، وتبشر العزمة الناصرية من هذه الرغوة بما تحتها من صريح فلجها.
ومن ذلك: وإن يكشف الله قناع الشك، تكن أحق منزلة بالترك، فلن ترى إلا محشر الحشرات بل محسر الحسرات، يومها بالهم والثلج أبلق، والمنفق فيها يقلب كفيه على ما أنفق.
ومن رسالة كتبها القاضي محيي الدين بن قرناص إلى القاضي تاج الدين ابن الأثير: وعندما سطرها متهجما، كان وجه الأفق بالغيم متجهما، وثغر حماة بالثلج متبسما، وقد ظهر عليها السكون، حيث شابت منها القرون، وكان المملوك مشرفا على مكان أحيط بثمر، والدوح يقلب كفيه على ما أنفق من عمره، وقد تزهد فتجرد من حرير أوراقه ولبس قطن زهره، فلا ترى إلا أشجارا قائمة على أصولها وكروما خاوية العروش، وسقيط ثلج كالفراش الم بثوث وجبال غيوم كالعهن المنفوش.
ومن جواب القاضي محيي الدين بن عبد الظاهر عن هذه الرسالة: وكان توجهنا إذ ذاك حين اكتست الجبال بالثلوج، وأحاطت بنا الأنواء من كل جانب إحاطة ما لها من فروج، بفصل فتحت فيه السماء أبوابها بما ليس لجمله عن تلك المواطن فصول، ولا لخضاب الجليد الدابغ أديم الثرى المتجلد من نصول. فعدنا إلى جهة حمص وإن لم يعجبنا العام، وقلنا كل ذلك مغتفر في جنب ما أشارته مصلحة الإسلام، الشاملة منهم للخاص والعام، واستقبلنا تلك النواحي المتناوحة، والمنازل المتنائية على المراحل المتنازحة، برقة جلود تتجالد على الجليد، وأوجه تواجه من تلك الظهور ما ورود حياض المنون به إليها أقرب من حبل الوريد، كم التفت الشمس بقارا من قرها بفروة سنجاب من الغمام، وكم غمضت عينها عمن لم تطعم جفونه بتهويم ولا تطمع بمنام، وكم سبك الزمهرير فضة ثلوجها فصحت عند السبك، وكم خبر من امرىء ا لقيس أنشد عند النبك قفا نبك. هذا والزميتا قد مدت على البلاد والعباد ملاءتها الرحيضة، وأضحت بها الأنفس قتيلة لا مريضة، كأنها وخط المشيب على المفارق، أو رمل أبيض قد ذر على سطور تلك المهارق.
وللقاضي محيي الدين بن عبد الظاهر رحمه الله تعالى في القطيفة عدة **مفاطيع يصف بردها**. منها قوله:
هذي القطيفة التي ... لا تشتهى عقلا ونقلا." <نصرة الثائر على المثل السائر الصفدي ص/٥١>
٥٣٤٤-نصرة الثائر على المثل السائر الصفدي (٧٦٤)
"فما كان إلا أن قال بعد ذلك البيت: يا من لا أسميه ولا أكنيه، وأذكر غيره وهو الذي أعنيه لا تكن ممن أوتي ملك الملاحة فلم ينظر إلى زواله، وعرف مكانه من القلوب فجار في إدلاله، ولا تغتر بقول من رأى الحسن للإساءة ماحيا، واعلم أن اللاحي يقول: كفى بالتذلل لاحيا، وكثيرا ما يزول العشق بجنايات الصدود، والزيادة في الحد نقص في المحدود. وقد قيل: إن الحسن عليه زكاة كزكاة المال، وليست زكاته عند علماء المحبة إلا عبارة عن الوصال، وهذه صدقة تقسم على أربابها، ولا ينتظر أن يحول الحول في إيجابها،

فهي مستمرة على تجدد الأيام، والمستحقون لها قسم واحد ولا يقال إنهم ثمانية أقسام، وهؤلاء هم المخصوصون بفك الرقاب، ورقبة العشق أشد أسرا من رقبة تتحرر بالكتاب. فاخرج يا مولاي من هذا الحق الواجب، وإلا فتأت لطالب منى وأي مطالب، ولا تقل هذا غريم أكثر عد الليالي في مطله، وأعده والمواعيد زاد لمثل هـ، فهذه سلعة قد عاملتني بها مرة ساخرا ومرة ساحرا، ومن الأقوال السائرة إن الغر تجعله التجربة ماهرا، ولعمري إن ممارسة الحب تجدد لصاحبه علما، وتبصرة وإن كان كما يقال أعمى، وقد كذب القائل:

عرصن للذي تحب بحب ... ثم دعه يروضه إبليس

فإن كانت الرياضة كما قيل لإبليس فما أراه صنعا في الذي صنع، وأراك استعصيت عليه استعصاء القارح وأنت جذع، ولا شك أنك تهدم ما يشيده من البناء، وأنك مستثنى في جملة من دخل في حكم الاستثناء، وأنا الآن له عائب، وعليه عاتب. فأين نفاثاته التي هي أخدع من الحبائل، وأين قوله لآتينهم عن الأيمان والشمائل، وأين جنوده المسترقة ما في السماء، التي تجري منهم مجرى الدماء. وكل هذا قد بطل عندي خبره، كما بطل عندي أثره، فإن أدركته النخوة بأني استهزأت بتصديق أفعاله، فليحلل معقول حاجتي هذه حتى أعلم أنه قادر على حل عقاله، وإلا فليخف راسه، وليمح وسواسه، وإن كان له عرش على البحر فليقوض من عرشه، وليعلم أن السحر ليس في عقده ونفثه ولكنه في الأصفر ونقشه، وها أنذا قد بعثت بما يجعل العزم محلولا والود مبذولا، وما أقول إلا أني بعثت معشوقا إلى معشوق، وكلاهما محله من القلب بل القلب من حبها مخلوق، وما أكرمه وهو وسيلة إلى مثله، وحسنه من حسنه وإن لم يكن شكله من شكله، وما وصفه واصف إلا كان ما رآه منه فوق ما رواه، ومن أغرب أوصافه وأحسنها أنه لم ير ذو وجهين وجيها سواه، ولا جرم أنه إذا سفر في أمر تلطف في فتح أبوابه، وتناول وعره فبدله بسهمه وبعده فبدله باقترابه، ولو بعثت غيره لخفت أن لا يكون في سفارته صادقا، وأنه كان يمضي سفيرا ويعود عاشقا، فليس على الحسن أمانه، وفي مثله تعذر الخيانة، ولا لوم على العقول إذا نسيت هناك عزيمة رشدها، ورأت ما لا يحتمله كاهل جهدها، ومن ذا الذي يقوى درعه على تلك السهام، أو يروم النجاة منها وقد حيل بينه وبين ال مرام، وهذا الذي منعني إلا أن أرسل كيسا أو كتابا، فأحدهما يكون في السفارة محسنا والآخر على السر حجابا، والسلام إن شاء الله تعالى.

أقول: إنه لما فرغ من هذه الرسالة، أخذ على العادة في تفريط كلامه لما ابتدعه من ذكر الزكاة ووصف الدينار بمعنى الحديث، وأن الذي اتفق له لم يظفر به الحريري ولا سبق إليه وأقول: إنني ما سمعت ولا رأيت ولا أسمع ولا أرى بمن راسل محبوبه بمثل هذه الأشياء، وتهدد بأن العشق يزول بالصدود، والزيادة في الحد نقص في المحدود، وأن الوصال زكاة تجب عليك ولا تقل إنها في العام بل في كل وقت، فأخرج من هذا الحق الواجب عليك، ولا تقل إني غريم هين الطلب، فكم تسخر بي، فما أنا كما كنت والتجربة تجعل الغر ماهرا، ولكن المحب أعمى ثم أخذ في ذم إبليس وتأنيبه وتوبيخه، وأنه ليس بصاحب الوسوسة والإغواء والسحر إنما هو للدينار، وها أنا قد جهزت شيئا من ذلك، وما بقي بعد أن أجهز المعشوق إلى المعشوق شيء. ثم **أخذ يصف الدينار**.

نعم هذه العبارة والتهديد تصلح أن تكون في حق عدو خرج من الصداقة إلى العداوة أو متول أكثر الظلم والفساد في البلاد والعباد، ولم يفده الإنذار ولا التحذير، أو عبد خرج عن طاعة مولاه ولم يخف سلطانه.." <نصرة الثائر على المثل السائر الصفدي ص/٥٩>

٥٣٤٥-نصرة الثائر على المثل السائر الصفدي (٧٦٤)

"ومن إنشاء شيخنا شهاب الدين محمود رحمه الله تعالى في وصف حصن: حصن قد تقرط بالنجوم وتقرطق بالغيوم، وسما فرعه إلى السماء ورسا أصله في التخوم، تخال الشمس إذا علت أنها تتنقل في أبراجه، ويظن من سها إلى السهى أنه ذبالة في سراجه، لا يعلوه من مسمى الطير غير نسر السماء ومرزمه، ولا يرمق متبرجات بروجه غير عين الشمس والمقل التي تطرف من أنجمه، وحوله من الجبال كل شامخ تتهيب عقاب الجو قطع عقابه، وتقف الرياح حسرى إذا توقلت في هضابه، تخاف العيون إذا رمقته سلوك ما دونه من المحاجر، ويخيل الفكر صورة الترقي إليه ثم لا يبلغها حتى تبلغ القلوب الحناجر، وحوله من الأودية خنادق لا تعلم منها الشهور إلا بأنصافها ولا تعرف فيه الأهلة إلا بأوصافها.

قال كعب **الأشقري يصف حصنا**:

محلقة دون السماء كأنها ... غمامة صيف زال عنها سحابها

فلا يبلغ الأروى شماريخها العلا ... ولا الطير إلا نسرها وعقابها

و لا خوفت بالذئب ولدان أهلها ... ولا نبحت إلا النجوم كلابها

والخالديان:

وقلعة عانق العيوق أسفلها ... وجاز منطقة الجوزا أعاليها

لا يعرف القطر إذ كان الغمام بها ... أرضا توطأ قطريه سواسيها

إذا الغمامة لاحت خاض ساكنها ... حياضها قبل أن تهمي عزاليها

يعد من أنجم الأفلاك مرقبها ... لو أنه كان يجري في مجاريها

على ذرى شامخ وعز قد امتلأت ... كبرا به وهو مملوء بها نيها

له عقاب عقاب الجو حائمة ... من دونها فهي تخفى في خوافيها

وقالا أيضا في ذلك:

وحلقاء قد تاهت على من يرونها ... بمدقبها العالي ومركبها الصعب

يزر عليها الجو جيب غمامه ... ويلبسها عقدا بأنجمه الشهب

إذا ما سرى برق بدت من خلاله ... كما لاحت العذراء من خلل السحب

سموت لها بالرأي يشرق في الدجى ... ويقطع في الجلى وتنهض في الصعب

فأبرزتها مهتوكة الجيب بالقنا ... وغادرتها ملصوقة الخد بالترب

مناقشة حول التشبيه في أبيات أحد الشعراء

قال في النوع الثاني من التشبيه بعدما أورد قول الشاعر:

وكأنها وكأن حامل كأسها ... إذ قام يجلوها على الندماء

شمس الضحى رقصت فنقط وجهها ... بدر الدجى بكواكب الجوزاء

إنه شبه الساقي بالبدر، وشبه الخمر بالشمس، وشبه الحبب الذي فوقها بالكواكب.

أقول: قد ادعى أنه شبه ثلاثة بثلاثة، وهو لم يشبه الساقي، ولا في البيتين ما يدل على تشبيهه، على أن الشاعر توهم أنه شبه الساقي ولم يذكره، وقلده ابن الأثير رحمه الله في وهمه. ومعناهما: أن الخمر في حببها كأنها شمس رقصت فنقطها البدر بالكواكب، وكنى برقصها عن اضطرابها عند المزج. وحسن ذكر البدر هنا لأنه يصاحب الكواكب، وهو أكبرها في رأي العين، لا في العقل إذا فكر في الهيئة، فحسن أن يكون له الكواكب تصرف لينقط الشمس بها. وذكر البدر هنا أمر على طريق الاستطراد، لما ذكر النقوط، أراد أن يسند فعله إلى فاعل صدر عنه، فحسن أن يذكر البدر. ولو حذف من الكلام تم المعنى في الأصل، كما يقال: كأن الخمر شمس رقصت فنقطت بالكواكب. والشاعر أثبت أداة التشبيه للساقي في قوله: وكأنها وكأن حامل كأسها.

ولم يأت له بمشبه به، فالشاعر واهم، وابن الأثير مقلد، وكلاهما اغتر بذكر البلد، لأن العادة قد جرت بتشبيه الساقي بالبدر، والخمر بالشمس. كقول الشاعر:

إسقنيها بنت كرم ... عتقت عشرا وخمسا

بات يجلوها علينا ... قمر يحمل شمسا

وقول الآخر:

وساق كالهلال يدير شمسا ... على الندمان في مثل الهلال

وقول ابن الرومي:
أبصرته والكأس بين فم ... منه وبين أنامل خمس
فكأنها وكأن شاربها ... قمر يقبل عارض الشمس." <نصرة الثائر على المثل السائر الصفدي ص/٦٦>

٥٣٤٦-نصرة الثائر على المثل السائر الصفدي (٧٦٤)

"هذا هو المعنى الذي بني عليه البيت. وأما قوله: يكر على الرجال بكوكب، فمن لواحق القمر ألا ترى أن الجملة في موضع النصب على أنها صفة لقمر.

ومن العجيب أنه ادعى أن البحتري شبه العجاج بالظلم، والبحتري جعل العجاج نفسه ظلاما. ولو أتى ذكر الظلام في عجز البيت، لدخل في المشبه به واندرج بين القمر والكوكب، وإنما جاء ذكره في أصل المشبه.

وما أحسن قول المعتمد بن عباد:

ولما اقتحمت الوغى دارعا ... وقنعت وجهك بالمغفر

حسبنا محياك شمس الضحى ... عليها سحاب من العنبر

وقول ابن الزقاق.

لو كنت شاهده وقد غشي الوغى ... يختال في درع الحديد المسبل

لرأيت منه والحسام بكفه ... بحرا يريق دم العداة بجدول

وقول الغزي:

وقد سلب الطعن الأسنة لونها ... فعصفر في اللبات ما كان أزرقا

وأسيافنا في السابغات كأنها ... جداول تجري بين زهر تفتقا

وقوله أيضا:

وكم رعت من ملومة لا تبين من ... فوارسها إلا الظبى و الحمالق

تخوض النجيع احمر تحت دلاصه ... كما نبتت حول الغدير الشقائق

وهذا مأخوذ من قول أبي الطيب:

تعود أن لا تقضم الحب خيله ... إذا الهام لم ترفع جنوب العلائق

ولا ترد الغدران إلا وماؤها ... من الدم كالريحان تحت الشقائق

ومما قلته أنا في هذا النوع:

وسيوف إذا مضت في جراح ... قلت هذا بنفسج في شقيق

ينشد الجسم روحه من ظباها ... ودماها بين النقا والعقيق

وأما ما يشبه قول البحتري الذي أورده ابن الأثير، فقول أبي فراس فيما أظن:

وقفلت عنهم غانما وقلوبهم ... فيها لخوفك عسكر جرار

وأتيت يقدمك السنان كما أتى ... قبل الصباح الكوكب الغرار

قال: ومن التشبيهات الباردة قول أبي الطيب:

وجرى على الورق النجيع القاني ... فكأنه النارنج في الأغصان

أقول: لعمري إنه معذور في هذا، وهو من سقطات المتنبي التي ينحط فيها، وهذا البيت من تلك القصيدة التي افتتحها بقوله:

الرأي قبل شجاعة الشجعان ... هـ و أول وهي المحل الثاني

الأبيات الخمسة.

فانظر إلى هذا الافتتاح، وما أتبعه من الحكم والأمثال مع الفصاحة والبلاغة وفي هذه القصيدة مثل قوله:

وتوهموا اللعب والوغى والطعن في ال ... هيجاء غير الطعن في الميدان

ومنها يصف العدو المنهزم:

يغشاهم مطر السحاب مفصلا ... بمهند ومثقف وسنان

وقبل البيت الذي أورده ابن الأثير:

قد سودت شجر الجبال شعورهم ... فكأن فيه مسفة الغربان

ولما عكس أبو المطرف بن أبي بكر المخزومي معنى أبي الطيب في تشبيه نارنجة في نهر جاء حسنا. فإنه قال:

ومنظر أرقني حسنه ... من أزرق ينساب كالأرقم

أبصرته يحمل نارنجة ... طافية حمراء كالعندم

ودرجت ريح الصبا متنه ... لما انبرت وهي به ترتمي

فخلته سيف وغى مصلتا ... هز وفيه قطرة من دم

وقال ابن فتحون في ذلك:

والماء فوق صفائه نارنجة ... تطفو به وعجاجه يتموج

حمراء قانية الأديم كأنها ... وسط المجرة كوكب يتوهج

فأتى بالمعنى في بيتين، وأبو المطرف في أربعة فأطال.

وذكرت بقول أبي المطرف، قول القاضي عياض رحمه الله تعالى:

كأنما الزرع وخاماته ... وقد تبدت فيه أيدي الرياح

كتائب تجفل مهزومة ... شقائق النعمان فيها جراح

مناقشة نموذج آخر من إنشاء ابن الأثير

قال في القسم الأول من النوع الرابع في الالتفات، بعدما تكلم على ما في سورة الفاتحة من الالتفات من الخطاب إلى الغيبة، وفرغ من ذلك: فانظر إلى هذا الموضع، وتناسب هذه المعاني الشريفة، التي الأقدام تكاد تطؤها والأفهام مع قربها صافحة عنها.." <نصرة الثائر على المثل السائر الصفدي ص/٦٨>

٥٣٤٧-نصرة الثائر على المثل السائر الصفدي (٧٦٤)

"فأقسم لو أبصرتني عند موتها ... وجفني يسح الدمع سجلا على سجل

رثيت لنصل يأخذ الموت جفنه ... وأعجبت من فرع ينوح على أصل

وقد تحسن هذه الكناية من الشريف الرضي في باب التهكم وتكون نهاية في الحسن. وعلى الجملة فقبح الكناية التي ذكرها ليس لذاتها بل لأمر عرض عليها على أنه قد أورد بعدها قول الفرزدق يرثي امرأته:

وجفن نصال قد رزئت فلم أنح ... عليه ولم أبعث عليه البواكيا

وقال: هذا حسن بديع في بابه، وما كني عن امرأة ماتت بجمع أحسن من هذه الكناية ولا أفخم شأنا.

فيقال له: أي شيء حسن هذه وقبح تلك؟

حول المغالطات المعنوية

قال في النوع العشرين في المغالطات المعنوية: فمنه ما كتبته في فصل من كتاب عند دخولي إلى بلاد الروم أصف فيه البرد والثلج: ومن

صفات هذا البرد أنه يعقد الدر في خلفه، والدمع في طرفه، ولربما تعدى إلى قليب الخاطر فأحقه أن يجري بوصفه، والأرض شهباء غير أنها حولية لم ترض، ومسيلات الجبال أنهار غير أنها جامدة لم تخض.

أقول: ثم إنه **أخذ يصف مكان** الحسن في قوله: حولية ولم ترض. وأي كبير حسن في هذا حتى يدونه ويستشهد به. ولكنه معذور إذا وقع في كلامه تورية أن يخطب لها، فكيف به لو قال مثل القاضي **الفاضل يصف البرد**: في ليلة جمد خمرها، وخمد جمرها، إلى يوم تود البصلة لو ازدادت إلى قمصها، والشمس لو جرت النار إلى قرصها.

وقد نظم هذا الجلال بن الصفار فقال:

ويوم قر برد أنفاسه ... تمزق الأوجه من قرصها

يوم تود الشمس من برده ... لو جرت النار إلى قرصها

ومن كلام الفاضل في ليلة كثيرة البرد: في ليلة جمد الماء في لبابيدها حتى ثقل متنها، وانعكست القاعدة في التشبيه حتى صار كالجبال عهنها.

وقال الصاحب جمال الدين ابن مطروح:

انظر تجد وجه البسيطة أبيضا ... لم تبد فيه شامة سوداء

كرم السحاب فعم بالثلج الثرى ... إن الكريم له اليد البيضاء

وقال: مجير الدين محمد بن تميم:

دنياك مذ وعدت بأنك لم تزل ... في نعمة وسعادة لا تنقضي

كان الدليل على وفاها أنها ... أضحت تقابلنا بوجه أبيض

وقال مجير الدين أيضا في البرد:

وليلة قرة قد هب فيها ... نسيم لا تقابله الصدور

نسيم يقشعر الروض منه ... إذا وافى ويرتعد الغدير

ثم قال: ومن ذلك ما ذكرته في وصف كريم فقلت: ولقد نزلت منه بمهلبي الصنع، أحنفي الأخلاق، ولقيته فكأني لم أرع بلوعة الفراق، ولا كرامة للأهل والوطن حتى أقول استبدلت به أهلا ووطنا، وعهدي بالأيام وهي من الإحسان فاطمة فاستولدها بجواره حسنا ثم أخذ في الثناء على ذلك.

أقول: غاية ما ذكره أنه استعمل اسم فاطمة والحسن رضي الله عنهما تورية وليس هذا بعظيم.

وما أحسن ما استعمل القاضي الفاضل اسم الحسن، فقال يخاطب قوما أشرافا: السعيد من أشبه حديثه قديمه السعيد، والشرف القديم مقطوع إن لم يصله الشرف الجديد، والغصن من الدوحة العريقة وإن لم ينم كان من الحطب، ومحمد صلى الله عليه وسلم كان عمه أبا لهب، وقبيح أن يكون فعلكم القبيح وجدكم الحسن. وأن يكون أولكم قاتل حتى لا تكون فتنة وتقاتلون حتى تكون الفتن.

وما أحسن قول أبي الحسين الجزار يمدح سيف الدين علي بن قليج من جملة قصيدة في ذكر الزمان:

وإني لمعتاد لحمل خطوبه ... إذا كل أو أعيى من الهم حامله

أقول لفقري: مرحبا لتيقني ... بأن عليا بالمكارم قاتله

كذا تكون التورية، وكذا يكون تحيل التخيل.

ومما اتفق لي نظمه:

أقول لشاد تغنى لنا ... وقد قرح الدمع أجفان عيني

ايا حسن الوجه رجع وخذ ... بصوت علي لنا في حسيني

ثم قال: ومن هذا الأسلوب ما كتبته في فصل من كتاب إلى بعض الإخوان فقلت: وعهده بقلمي وهو يتحلى من البيان بأسمائه، ويبرز أنوار المعاني من ظلمائه، وقد أصبحت يدي منه وهي حمالة الحطب، وأصبح خاطري أبا جهل بعد أن كان أبا لهب.." <نصرة الثائر على المثل السائر الصفدي ص/٧٧>

٥٣٤٨-نصرة الثائر على المثل السائر الصفدي (٧٦٤)

"إشارة إلى معنى الآية الكريمة. وإن كان جاء في ذلك نقل يوثق بصدقه، يرد بالتأويل إلى هذا.

وقد قال أبو العلاء المعري:

وقد يجتدى فضل الغمام وإنما ... من البحر فيما يزعم الناس نجتدي

فاحترز بقوله: فيما يزعم الناس. يعني: في الظاهر. وإن كان الأمر في الباطن بخلاف ذلك.

وما أحسن قول الحسين بن **مطير يصف مطرا**:

لو كان من لجج السواحل ماؤه ... لم يبق في لجج السواحل ماء

وربما كابر بعض الجهال وقال: إن السحاب من البحر ولكن الرياح تقصره فيحلو. ومن هذا قول التهامي:

كالبحر تمطره السحاب ومالها ... فضل عليه لأنه من مائه

وما يليق بهذا المكان غير التنبيه على أن المطر ليس من البحر، وأن البحر ليس بعنصر السحاب. وغير ذلك يؤخذ من كتب هذا الفن في الطبيعيات.

وما أحلى قول القاضي الفاضل رحمه الله تعالى: وصل كتابه وقد انقضى الربيع وعهده، وصدر وارده وقوض ورده، فنابت سطوره فأحسنت النيابة، وعرف ال ناس ما بينه وبين الربيع من القرابة، بل الأخوة فإن أمهما السحابة.

قال: ومن جملة الكتب المشار إليها، مفتتح كتاب كتبته إلى بعض الإخوان، وأرسلته إليه من الموصل ثم ذكر الكتاب.

ولما فرغ منه، بخبخ لنفسه وأثنى، وساق كتبا أخر في معنى الثناء على المراسلات الواردة، ومنها من الحسن بعض إحسان، وإذا قرنتها بكلام الفاضل قلت فتى ولا كمالك ومرعى ولا كالسعدان.

من المحاسن افتتاح الكتاب بآية أو حديث أو بيت شعر

قال: ومن محاسن هذا الفن، أن يفتتح الكتاب بآية من آيات القرآن، أو بخبر من الأخبار النبوية، أو بيت من الشعر، ثم يبنى الكتاب عليه.

فمن ذلك ما كتبته في ابتداء كتاب يتضمن البشرى بفتح. وهو:

ومن طلب الفتح الجليل فإنما ... مفاتحه البيض الخفاف الصوارم

وقد أخذنا بقول هذا الشاعر الحكيم، وجعلنا السيف وسيلة إلى استنتاج الملك العقيم.

أقول: من محاسن ما وجدته من هذا النوع، كتاب كتبه القاضي محيي الدين ابن عبد الظاهر رحمه الله تعالى، جوابا إلى الأمير شمس الدين آقسنقر، عن كتاب ورد منه بفتح بلاد النوبة، استفتحه بعد البسملة بقوله تعالى: " وجعلنا الليل والنهار آيتين، فمحونا آية الليل وجعلنا آية النهار مبصرة " أدام الله نعمة المجلس، ولا زالت عزائمه مرهوبة، وغنائمه مجلوبة ومجنوبة، وسطاه وخطاه هذه تكف النوب وهذه تكف النوبة، ولا برحت وطأته على الكفار مشتدة، وآماله لإهلاك الأعداء كرماحه ممتدة، ولا عدمت الدولة بيض سيوفه التي ترى بها الذين كذبوا على الله وجوههم مسودة.

صدرت هذه المكاتبة إلى المجلس تثني على عزائمه التي واتت على كل أمر رشيد، وأتت على كل جبار عنيد، وحكمت بعدل السيف في كل عبد سوء " وما ربك بظلام للعبيد ". حيث شكرت الضمر الجرد وحمدت العيس، واشتبه يوم النصر بأمسه بقيام حروف العلة مقام بعض فأصبح غزو كنيسة سوسن كغزاة سيس.

ونفهه أنا علمنا فضل الله بتطهير البلاد من رجسها وإزاحة العناد، وحسم مادة معظمها الكافر وقد كاد وكاد، وتعجيل عيد النحر بالأضحية بكل كبش حرب يبرك في سواد، وينظر في سواد، ويمشي في سواد. وتحققنا النصر الذي شفى النفوس وأزال البوس، ومحا آية الليل بخير الشموس، وخرب دنقلة بجريمة سوس، وكيف لا يخرب شيء يكون فيه سوس.." <نصرة الثائر على المثل السائر الصفدي ص/٨٧>

٥٣٤٩-ديوان الصبابة ابن أبي حجلة (٧٧٦)

"أشكو إليك فؤاد أنت متلفه ... شكوى عليل إن إلف يعلله

سقم يزيد على الأيام كثرته ... وأنت في عظم ما ألقى تقلله

الله حرم قتلى في الهوى سفها ... وأنت يا قاتلي ظلما تحلله

فقال محمد بن داود كيف السبيل إلى استرجاع هذا فقلت له هيهات سارت به الركبان: وقال أبو عبد الله:

قلبي عليك أرق من خديكا ... وقواي أوهى من قوى جفنيكا

لم لا ترق لمن تعذب قلبه ... ظلما ويعطفه هواء عليكا

وقال ناصر الدين بن النقيب:

لقد وجبت عليك زكاة حسن ... وفيه كمثل مافي المال حق

فلا تعدل به غني فإني ... لمصرفه الفقير المستحق

وقال القاضي شمس الدين بن خلكان رحمه الله من قصيدة:

لولم أكن في رتبة ارعى لها ... العهد القديم صيانة للمنصب

لهتكت ستري في هواك ولذلي ... خلع العذار ولج فيك مؤنبي

لكن خشيت بأن تقول عواذلي قد جن هذا الشيخ في هذا الصبي: وقال آخر:

حججي عليك إذا خلوت كثيرة ... وإذا حضرت فإنني مخصوم

ل ا أستطيع أقول أنت ظلمتني ... الله يعلم انني مظلوم

وقال المكرم:

الناس قد أثموا فينا بظنهم ... وصدقوا بالذي أدرى وتدرينا

ماذا يضرك في تصديق ظنهم ... بأن نحقق ما فينا يقولونا

حملي وحملك ذنبا واحدا ثقة ... بالعفو اجمل من إثم الورى فينا

وقال المتنبي:

زودينا من حسن وجهك ما دا ... م فحسن الوجوه حال يحول

وصلينا بوصلك الآن في الدنيا ... فإن المقام فيها قليل

أقول: هذا البيت الأخير حسن في بابه فيما يتعلق بمغالطة الحبيب واستعطافه وأما الأول ففيه تنغير فليته أراح واستراح وترك التهكم بالوجوه الملاح على أن التلعفري اقتدى به في التهكم بأحبابه: فقال ذو بيت:

يا تارك ربع الصبر مني مهدوم ... ما إن يرى لغائب الوصل قدوم

صف ربك في العشاق وارفق بهم ... ولا تحسب أن دولة الحسن تدوم

الباب التاسع

الرسل والرسائل

والتلطف في الوسائل

أقول هذا باب عقدنا لذكر مراسله الأحباب وشكوى الجوى في ا لج واب وهو باب مطروق نافق السوق طالما عرض فيه المحب على الرسول سلعة النحول لا سيما من عيل صبره واشتهر أمره فأصبح وهو في البيت طريح واستعمل في مراسلة الحبيب حتى الريح كما قيل:

فيا نسيم الصبا أنت الرسول له ... والله يعلم أني منك غيران

بلغ سلامي إلى من لا أكلمه ... أني على ذاك الغضبان غضبان

لا يا رسول لا تذكر له غضبي ... فذاك مني تمويه وبهتان

وكيف أغضب لا والله لا غضب ... إني لما رام من قتلي تفرحان

أكل يوم لنا رسل مرددة ... وكل يوم لنا في العتب ألوان

أستخدم الريح في حمل السلام لكم ... كأنما أنا في عصر سليمان

فهو من الهوى على شطر ومن إقامة الهجر على سفر لا يقر له قرار ولا يصلي لوجنة محبوبه بنار لا جرم أنه يتعلل بالنسيم العليل ويقول لاستنشاق اليسير منه قليلك لا يقال له قليل.

ومن أحسن ما سمعته في هذا الباب قول الواو الدمشقي:

بالله ربكما عوجا على سكنى ... وعاتباه لعل العتب يعطفه

وحدثاه وقولا في حديثكما ... مابال عبدك بالهجران تتلفه

فإن تبسم قولا في ملاطفة ... ما ضر لو بوصال منك تسعفه

وإن بدا لكما في وجهه غضب ... فغالطا وقولا ليس نعرفه

أخذه: من قول عمر بن أبي ربيعة من أبيات يصف بها قواده:

فأتتها طبة عالمة ... نمزج الخد مرارا باللعب

تغلظ القول إذا لانت لها ... وترخى عند سورات الغضب

قيل إن ابن عتيق قال لعمر لما سمع قوله هذا ما أحوج المسلمين إلى خليفة يدبر أمرهم مثل قوادتك هذه.

ومثل قول الواو قول الآخر:

ألا يا نسيم الريح بلغ رسلتي ... سليمى وعوض بي كأنك مازح." <ديوان الصبابة ابن أبي حجلة ص/٣٩>

٥٣٥٠-ديوان الصبابة ابن أبي حجلة (٧٧٦)

"فقال كذب المأمون وأكل من ... رطلين وربعا بالميزان وأخطأ وأساء الأدب هلا قال كما قلت أنا:

وباض الحب في قلبي ... فوا ويلا إذا فرخ

وما ينفعني الحب ... إذا لم أكسر البربخ

وإن لم يطرح الأصلع ... فزجيه عن المطبخ

ثم قال لي كيف رأيت قلت عجبا من العجب قال كنت ظننت أنك تقول غير هذا قابل يدي فارفعها قلت قول المأمون إن نكح الحب فسد هذا على قول من يرى ذلك كما ذكر المرزباني أن أعرابيا قال علقت أمرأة كنت آتيها فأخذتها وما جرت بيننا ريبة قط إلا أني رأيت بياض كفها في ليلة ظلماء فوضعت يدي على يديها فقالت مه لا تفسد ما صلح فإنه ما نكح الحب إلا فسد. وحكى عن بعض الأدباء أنه كان يعشق جارية فقالت أنت صحيح الحب كامل الوفاء فقال نعم قالت فامض بنا حيث شئت فلما حصل في منزله لم يكن همه إلا أن رفع ساقيها وجعل يجامعها بجميع جوارحه فقالت له وهي في القالب.

أصرفت في ني ... وال ... مصلحة . . . فارفق بفضلك إن الرفق محمود

فأجابها وهو في عمله لا يفتر:

ولم أ ... ذ ... من تبقى مودته ... لكن ذ ... هذا ذ ... مجهود

فنفرت من تحته وقالت يا فاسق أراك على خلاف ما قلت كأنك تجعل جماعي سببا لذهاب حبك والله لا جمعني وإياك سقف بعد هذا أبدا وعلى هذا القول جماعة أعني أن الحب إذا نكح فسد ومنهم من قال لا يستحكم الحب إلا بعد إيقاع الوطء وأنه إذا وقع الوطء ازدادت المحبة ويسمونه مسمار المحبة كما قيل:

لم يصف حب لمعشوقين لم يذقا ... وصلا يجل على كل اللذاذات

وقال هدبة بن الخشرم:

والله لا يشفى الفؤاد الهائما ... نفث الرقي وعقدك التمائما

ولا الحديث دون أن تلازما ... وتعلق القوائم القوائما

وقال آخر:

قولا لعاتكة التي ... في نظرة قضت الوطر

إني أريدك للنكاح ... ولا أريدك للنظر

لو كنت مقتنعا بذ ... لك كان هذا للقمر

كان زهير بن مسكين يهوى جارية واستهام بها فلما أمكنته من نفهسا لم تر عنده ما يرضيها فذهبت ولم ترجع إليه بعد فقال فيها أشعارا كثيرة منها:

تقول وقد قبلتها ألف قبلة ... كفاك أما شيء لديك سوى القبل

فقلت لها حب على القلب حفظه ... وطول سهاد تستفيض له المقل

فقالت وأيم الله ما لذة الفتى ... من الحب في قلب يخالفه العمل

وأما نكاح الطيف فاختلفوا فيه فذهب أبو تمام الطائي إلى أنه لا يفسد الحب بخلاف نكاح الحقيقة وخالفه في ذلك جماعة ومنهم من إذا أفضى إلى معشوقه اقتصر على الرشف وعفة النفس وخوف الوقوع في الكبيرة إذا كان محبوبه ممن لا يجوز له نكاحه كما قيل:

ولرب لذة ليلة قد نلتها ... وحرامها بحلالها مدفوع

وقال آخر:

أتأذنون لصب في زيارتكم ... فعندكم شهوات القلب والبصر

لا يضمر السوء إن طال الوقوف به ... عف الضمير ولكن فاسق النظر

وقال آخر:

خود حرائر ما هممن بريبة ... كظباء مكة صيدهن حرام

يحسبن من لين الحديث زوانيا ... ويصدهن عن الخنا الإسلام

و سيأتي ما ورد في هذا المعنى في باب العفاف والثاني ما قاله العلماء في أسباب الباه وهو أن شهوة القلب ممتزجة بلذة العين وحب النفس معقودة باختيار الطبائع إلا ان يكون الحب تكلفا لاستفراغ ماء الشهوة فيصير الحرص على الجماع على قدر الهوى والهوى على قدر المؤانسة فيمن وافقت عينه قلبه ونفسه طباعه ممن يحب تمكن حبه وارتفعت عنه شهوة الجماع فوقع فيما تكره المرأة من الرجل كما قيل:

رأت حبي سعاد بلا جماع ... فقالت حبلنا حبل انقطاع

إذا المحبوب لم يك ذا ممر ... رأى المعشوق كالشيء المضاع

وزعم بعضهم أن من جملة ما يتداوى به من لم يفز بالظفر السفر كما قال بعضهم:

إذا ما شئت أن تسلو حبيبا ... فأكثر دونه عدد الليالي

وقال آخر:

وقد زعموا أن المحب إذا دنا ... يمل وأن النأي يشفي من الوجد

بكل تداوينا فلم يشف ما بنا ... على أن قرب الدار خير من البعد." <ديوان الصبابة ابن أبي حجلة ص/٦٢>

٥٣٥١-ديوان الصبابة ابن أبي حجلة (٧٧٦)

"وقال الإمام محمد بن داوود الظاهري:

حملت جبال الحب فيك وإنني ... لأعجز عن حمل القميص وأضعف

وما الحب من حسن ولا من سماحة ... ولكنه شيء به الروح تكلف

وهذا البيت الأخير مثل قول الآخر:

وكم في الناس من حسن ولكن ... عليك لشقوتي وقع اختياري

وقد أنصف هذا العاشق لاعترافه بأن ثم من هو أحسن من محبوبه ولكن غلبة الهوى وميل النفس أوقعاه في هواه ومن أحسن ما سمعته في طلب الأوطار وركوب الأخطار قول ابن خفاجة:

لقد جبت دون الحي كل تنوفة ... يحوم بها نسر السماء على وكر

وخضت ظلام الليل يسود فحمة ... ودست عرين الليث ينظر عن جمر

وجئت ديار الحي والليل مطرق ... منمنم ثوب الأفق بالأنجم الزهر

أشيم بها برد الحديد وربما ... عثرت بأطراف المثقفة السمر

فلم ألق الأصعدة فوق لامة ... فقلت قضيب قد أظل على نهر

ولا شمت الأغرة فوق أشقر ... فقلت حباب يستدير على خمر

فسرت وقلب البرق يخفق غيرة ... ههن\ك وعين النجم تنظر عن هناك وشزر

قلت أنظر إلى هذه الأبيات التي أفرغت في قالب عجيب وأسلوب غريب فبينا صاحبها يصف أدهم الليل إذ مالت عليه الخيل كل الميل وبينا هو يكافح الأسود إذا به يتنهد على النهود وبيننا هو يقيم قدود الملاح مقام الرماح إذا به يقول لخدودها:

من صد عن نيرانها ... فأنا ابن قيس لا براح

قد أحسن فيها الاستعارة وساير بنظمها العالي وعددها السبعة السيارة فنظمه في النجوم ودمع المتلبي بحالته كالرجوم ومن شعره في هذا النمط ودره الداخل في هذا السقط قوله أيضا:

وليل طرقت المالكية تحته ... أجد على حكم الشباب مزارا

فخالطت أطراف الأسنة أنجما ... ودست بهالات البدور ديار

وقال أيضا:

يعللني منه بوعد رشفة ... خيال له يغري بمطل وليان

شققت عليه لجة من صوارم ... عليها حباب من أسنة مران

وقال ابن بسام:

لقد صبرت على المكروه أسمعه ... من معشر فيك لولا أنت ما نطقوا

وفيك داريت قوما لا أخلاق لهم ... لولاك ما كنت أدري أنهم خلقوا

وقال الآخر:

تهون علينا في المعالي نفوسنا ... ومن يطلب العلياء لم يعيه المهر

وقال آخر:

يغوص البحر من طلب اللآلي ... ومن طلب العلا سهر الليالي

تروم المجد ثم تنام ليلا ... لقد أطمعت نفسك بالمحال

وقال المتنبي:

تريدين ادراك المعالي رخيصة ... ولا بدون الشهد من ابر النحل

الباب السادس والعشرون

طيب ذكر الحبيب." <ديوان الصبابة ابن أبي حجلة ص/٧٦>

٥٣٥٢-ديوان الصبابة ابن أبي حجلة (٧٧٦)

"والفار يلعب في الزوايا دائما ... وينط كالقعقاع فوق كويرتي

والعنكبوت يحوك حلة خيمة ... يصطاد ذبابا تجوز كويتي

والأكل خبز مثل رأسي يابس ... والشرب مر من دخيل بليدتي

وسماع نغماتي طنين بعوضة ... وصرير صرصرة وصفر بويمة

فوددت تعنيق الفويرة كلما ... نطت لأنك مثلها في الخفة

وحسدت أيدي لعنكبوت لشبهها ... بأصابع لك شبهها في الرقة

وطربت من صوت الصراصر نغمة ... إذ اشبهت نغمات صوت حبيبتي

فبكيت شوقا حيث لا أنت معي ... تتنعمين تنعمي في غرفتي

الباب السابع والعشرون

طرف يسير من المقاطع الرائقة

والأغزال الفائقة

مما اشتمل على ورد الخدود ورمان النهود وغير ذلك

أقول هذا الباب عقدناه لذكر طرف يسير من الغزل والنسيب ومحاسن التشبيب مما يطرب سماعه ويؤخذ لطالع الحسن ارتفاعه كقول بلدينا الشاعر الظريف محمد بن العفيف.

أيسعدني يا طلعة البدر طالع ... ومن شقوتي خط بخديك نازل

نعم قد تناهى في الجفاء تطاولا ... وعند التناهي يقصر المتطاول

وما كنت مجنون الهوى قبل أن يرى ... لقلبي من صدغيك في الأسر عاقل

ولولا سنان من لحاظك قاتل ... لما كنت أدري أن طرفك ذابل

ولم لا يصح الوجد فيك وناظر ... لنسخة حسن من سناك يقابل

ولو أن قيسا واصفا منك وجنة ... لا عجزه نبت بها وهو باقل

نعم هذا الباب من أوسع هذه الأبواب مجالا وأجرأها جريا لا وأحسنها خطابا وأعذبها نصابا فيه يتميز سمين الشعر من غثه وجديده من رثه ولا يكاد يجود فه إلا ذاك ولا يدركه إلاكثير الدراية وما أدراك وقد تقدم أن أغزل بيت قالته العرب قول بشار.

أنات والله أشهى سحر عينيك ... وأخشى مصارع العشاق

وقال محمد بن العفيف وأحسن ما شاء.
وعيون أمرضن جسمي ... وأضرمن لقلبي لواعج البلبال
وخدود مثل الرياض زواه ... ما لأيام ورودها من زوال
لم أكن من جناتها أعلم ... الله وإني بجمرها اليوم صالي
وقال أيضا:
يحكي الغزال نظرة ولفتة ... من ذ رآه مقبلا ولا افتتن
أحسن خلق الله لفظ أو فما ... إن لم يكن أحق بالحسن فمن
في ثغره وخده وشكله ... الماء والخضرة والوجه الحسن
ولهذه الأبيات حكاية أتفقت لابن تقي المقتول بالقاهرة.
وقال أيضا:
إذا ما رمت حل البند قالت ... معاطفه حمانا لا يحل
وإن حلت بوجنته مدام ... يرى لعذاره دوره ونزول
وقال أيضا:
بدا وجهه من فوق أسمر قده ... وقد لاح من سود الذوائب في جنح
فقلت عجيب كيف لم يذهب الدجى ... وقد طلعت شمس النهار على رمح
وقال أيضا:
أحلى من الشهد من هويت وكم ... فتنت به في الهوى مرارات
وكيف لا تستطاب ريقته ... وثغره سكر سنينات
وقال آخر:
ومليح قال صفني ... أنت في القول فصيح
قلت قولا باختصار ... كل ما فيك مليح
وقال إبراهيم المعمار:
ومليح قال حسني ... ازداد سرورا
كم حوى جفني معنى ... قلت ألفا وكسورا
وقال أيضا:
حاكمت في شرع الهوى قاتلي ... ولي دم طل على خده
فاتهم الحاكم لحظا له ... يحقق الفتنة من عنده
ومال للحق فلما رأى ... قد غريمي مال مع قده
وقال خطيب سمهود:
قال لي من هويت شبه قوامي ... وقد اهتز بالجمال دلالا
قلت غصن على كثيب مهيل ... صافحته يد النسيم فمالا
وقال السراج الوراق:
قلت للأهيف الذي فضح ... الغصين كلام الوشاة ما ينبغي لك." <ديوان الصبابة ابن أبي حجلة ص/٧٩>

٥٣٥٣-ديوان الصبابة ابن أبي حجلة (٧٧٦)

"أقول هذا باب عقدناه لذكر من استراح من العناء بسماع الغناء من كل محب يشبب بالشباب ويغني بالرباب فهو يضرب بالعود ويجمع من المذكور والمؤنث بين الشيء وضده لا يلهبه غير ملاهيه ولا سيما إذا كان في الغناء ممن يعرف الصواب ويقيم الأعراب ويشبع الألحان ويعدل الأوزان ويصيب أجناس الإيقاع ويعطي النغم حقه من الإشباع ويختلس مواضع النيرات ويستوفي ما شاكلها من النقرات ويحسن الاختلاس ويملأ الأنفاس وغير وذلك مما هو معروف عند أرباب هذا الشأن من القبان ممن جمع في ذلك بين الحسن والإحسان كما قيل:

ما تغنت إلا تفرج هم ... عن فؤادي وأقلعت أحزان

يفضل المسمعين طيبا وحسنا ... مثل ما يفضل السماع العيان

والناس في الغناء كلهم عبيد معبد واسحق الموصلي اللذين هما أطبع المتقدمين في الغناء فيما حكاه غير واحد من أرباب التاريخ وفي معبد يقول حبيب.

محاسن أوصاف المغنين جمة ... وما قصبات السبق إلا لــم عبد

وقال البحتري يصف صهيل فرس هزج الصهيل كان في نغماته نبرات معبد في الصهيل الأول ومعبد هذا كان منقطعا إلى البرامكة ومات في أيام الرشيد وأخباره أشهر من أن تذكر وقد ذكرها صاحب الأغاني وغيره وأما اسحق الموصلي فإنه كان من أهل العلم والأدب والرواية والتقدم في الشعر وسائل المحاسن أشهر من أن يوصف وهو الذي صحح أجناس الغناء وميز طرائقها تمييزا لم يقدر عليه أحد قبله ولا بعده من تدقيق المجاري وتمييز الأصناف التي جعلوها صنفا واحدا وهي في نفسها كذلك ولكنها تفترق عند متيقظ مثله من كلامه حدود الغناء أربعة النغم والتأليف والإيقاع والقسمة وكان قد سأل المأمون أن يكون دخوله مع أهل العلم والأدب لا مع المغنين فإذا أراده للغناء دعاه فأجابه إلى ذلك وقال الواثق ما غناني اسحق قط إلا ظننت أنه زيد في ملكي وأن اسحق لنعمة من نعم الملك التي لم يحظ أحد بمثلها ولو أن العمر والنشاط ما يشتـــري لشريته له بشطر ملكي وجلس عند إبراهيم ابن مصعب للشرب فسقى الغلمان من حضر وجاء غلام قبيح الوجه بقدح إلى اسحق فلم يأخذ منه فقال له إبراهيم ألا تشرب فقال:

أصبح نديمك أقداحا تسلسلها ... من الشمول وأتبعها بأقداح

من كف ريم مليح الدل ريقته ... بعد الهجوع كمسك أكتفاح

لا تشرب الراح إلا من يدي ربنا ... تقبيل راحته أشهى من الراح

فدعا بوصيفة تامة الحسن في زي غلام عليها أقبية ومنطقة فسقته حتى سكر ثم أمر بتوجيها إليه بكل ما معها في داره ومما لحنه اسحق وله حكاية ظريفة:

قل لي من صد عاتبا ... ونأى عنك جانبا

قد بلغت الذي أردت ... وإن كنت لاعبا

واعترفن بما ادعيت ... وإن كنت كاذبا

وقد تركت حكاية هذه الأبيات خوف الإطالة وهذا القدر كاف في أخبار اسحق في هذا الموضع وحكى أبو الفرج أنه أهديت للرشيد جارية في غاية الجمال فخلا معها في قصره يوما واصطبح فكان من حضر من جواريه للغناء والخـدمة ما يزيد عن ألفي جارية في أحسن زي من الثياب والجواهر فوصل الخبر إلى أم جعفر فعظم ذلك عليها وأرسلت إلى علية أخت الرشيد تشكو إليها فأرسلت إليها علية لا يغيظك هذا فوالله لأردنه إليك وقد عزمت أن أصنع شعرا وأصوغ عليه لحنا وأطرحه إلى جواري فابعثي إلي كل جارية عندك وألبسيهن أنواع الثياب والجواهر حتى ألقي عليهن الصوت مع جواري ففعلت أم جعفر ما أمرتها به عليه فلما صلى الرشيد العصر لم يشعر إلا وعلية قد خرجت عليه من قصر ومعها ما ينيف عن ألفي جارية عليهن غرائب اللباس وكلهن في نغمة واحدة يغنين بهذين البيتين:

منفصل عني وما ... قلبي عنه منفصل

يا قاطعي قل لي لمن ... نويت بعدي أن تصل." <ديوان الصبابة ابن أبي حجلة ص/٨٢>

٥٣٥٤-ريحانة الكتاب ونجعة المنتاب لسان الدين بن الخطيب (٧٧٦)

"إليكم، كتب الله لكم من كتايب نصره أمدادا، تذعن أعناق الأيام لطاعة ملككم المنصور الأعلام عند إحساسها، وأتاكم من آيات العنايات آية تضرب الصخرة الصماء ممن عصاها بعصاها، فتبادر بانبحاسها. من حمراء غرناطة حرسها الله، وأيام الإسلام، بعناية الملك العلام، تحتفل وفود الملائكة الكرام لولايمها وأعراسها، وطواعن الطعان [في عدو الدين المعان] تجدد عريدها بعام عمواسها. والحمد لله حمدا معادا، يقيد شوارد النعم، ويستدر مواهب الجود والكرم، ويؤمن من انتكاب الجدود وانتكاسها، ولي الآمال ومكاسها. وخلافتكم هي [المثابة] التي تزهي الوجود بمحاسن مجدها، زهو الرياض بوردها وآسها، ونستمد أضواء الفضائل من مقياسها، وتروي رواة الإفادة والإبادة عن ضحاكها وعباسها. وإلى هذا أعلى الله معارج قدركم، وقد فعل، وأنطق بحجج مجدكم، من احتفى وأنتعل، فإنه وصلنا كتابكم الذي حسبناه على صنائع الله تميمة لا تلتمع بعدها عين، وجعلناه على حلل مواهبه، قلادة لا يحتاج معها زين، ودعوناه من [جيب الكنانة] آية بيضاء للكتابة، لم يبق معها شك ولا مين، وقرأنا منه وثيقة ود، هضم فيها عن غريم الزمان دين، ورأينا منه إنشاء، خدم اليراع بين يديه مشاء، وسيل عن معانيه الاختراع، فقال إنا أنشأناهن إنشاء فأهلا به من عربي أبي يصف السانح والبانة، ويبين فيحسن الإبانة، أدى الأمانة. وسيل عن حيه فانتهى إلى كنانة، وأفصح وهو لا ينبس، وتهللت قسماته، وليل حبره يعبس، وكأن خاتمه المقفل على صوانه، المتحف بباكر الورد في غير أوانه، رعف من مسك عنوانه، ولله من قلم دبج تلك الحلل ونقع بمجاج الدواة." <ريحانة الكتاب ونجعة المنتاب لسان الدين بن الخطيب ١/١٨٢>

٥٣٥٥-ريحانة الكتاب ونجعة المنتاب لسان الدين بن الخطيب (٧٧٦)

"قلت فتازى، فقال، بلد امتناع، وكشف قناع، ومحل ربع وإيناع، ووطن طاب ماؤه، وصح هواؤه، وبان إشرافه واعتلاؤه، وجلت فيه مواهب الله وآلاؤه، عصيره مثل، وأمر الخصب به ممتثل، وفواكهه لا تحصى بمائها لأقصى، وحبوبه تدوم على الخزن، وفخاره آية في لطافة الجرم وخفة الوزن، إلا أن ريحه عاصف، وبرده لا يصف واصف، وأهله في وبال من معرة أهل الجبال، وليوثه مفترسة، وأخلاق أهله شرسة.

قلت فغساسة، قال فريسة وأكيلة، وحشف وشر كيلة، إلا أنها مرسى مطروق بكل ما يروق، ومرفأ جارية بحرية، ومحط جباية تجرية. ثم لما وصل إلى هذا الحد، نظر إلى حاج السوق، وقد أفاض، ومزاده أعمل فيه الإنفاض، وعلو الأصوات به قد صار إلى الانخفاض. فقال، وجب اعتناء بالرحيل واهتمام، وكل شيء فإلى تمام، ومددت يدي إلى الدعاء فحزمته، وإلى العين فأرقته، فقلت لا حكمتك من كرائم بني الأصقر في العدد الأوفر، ماثلة في اللباس المزعفر ، فلما خضب كفه بجنابها، وحصلت النفس على استغنائها، استدناني، وشبك بنانه ببناني، وقال لا حبط الله عملك، ولا خاب أملك، ولا عدم المرعى الخصب هملك، فلنعم فعلي البضائع، وحافظ الفضل الضائع ومقتنى الفوائد، ومعود العوائد. واستثبت مخيلته فإذا الشيخ وتلميذه، وحماره ونبيذه، وقد تنكر بالخضاب المموه، والزي المنوه، وعاث نخده الشعر المشوه. فقلت هيه، أبت المعارف أن تتنكر، والصباح أن يجحد أو ينكر، كيف الحال بعدي، وما اعتذارك عن إخلاف وعدي، فقال:

(خذ من زمانك ما تيسر ... واترك بجهدك ما تعسر)

(فلرب مجمل حالة ... موصى بها ما لم تفسر)

(والدهر ليس بدائم ... لابد أن سيسوء أن سر)." <ريحانة الكتاب ونجعة المنتاب لسان الدين بن الخطيب ٢/٣١٥>

٥٣٥٦-ريحانة الكتاب ونجعة المنتاب لسان الدين بن الخطيب (٧٧٦)

"الصرف في البياعات وإجراء العوائد مع الأيام والساعات، ولا تبخس عيار قيم البضاعات، ولتكن يدك عن أموال الناس محجورة، وفي احترامها إلا عن الثلاثة مأجورة: مال من عدا طوره وطور أهله، وتجاوز في الملابس والزينة، وفضول المدينة، يروم معارضتك بحمله، ومن باطن أعداك وأمن اعتداك، ومن أساء جوار رعيتك بإخساره، وبذل الإذاية فيهم بيمينه ويساره. وأضر ما منيت به التعادي بين عبدانك، أوفي بلد من بلدانك فسد فيه الباب، وآسأل عن الأسباب، وانقلهم بوساطة أولي الألباب، إلى حالة الأحباب، ولا تطوق الأعلام أطواق المنون، بهواجس الظنون فهو أمر لا يقف عند حد، ولا ينتهي إلى عد، واجعل ولدك في احتراسك، [وصدق مراسك] ، حتى لا يطمع في افتراسك.

ثم لما رأى الليل قد كاد ينتصف، وعموده يريد أن ينقصف، ومجال الوصايا أكثر مما يصف، قال: يا أمير المؤمنين، بحر السياسة زاخر، وعمر التمتع بناديك العزيز مستأخر ، فإن أذنت في فن من فنون الأنس يجذب بالمقاد، إلى راحة الرقاد، ويعتق النفس بقدرة ذي الجلال، من ملكة الكلال، فقال، أما والله قد استحسنا ما سردت، فشأنك وما أردت. فاستدعى عودا فأصلحه حتى أحمده، وأبعد في اختياره أمده. ثم حرك فمه، وأطال الحسن ثمه، ثم تغنى بصوت يستدعي الإنصات، ويصدع الحصاة، ويستفز الحليم عن وقاره، ويستوقف الطير، ورزق بنيه في منقاره، وقال:." <ريحانة الكتاب ونجعة المنتاب لسان الدين بن الخطيب ٣٣٣/٢>

٥٣٥٧-ريحانة الكتاب ونجعة المنتاب لسان الدين بن الخطيب (٧٧٦)

"اجتمعنا على مزج مواد لا نعرف ما تحدثه منها، ولا ما تظهره عنها وتلقينا، وتلقينا توفيقك من سعينا بمقدار المجهود، وأنت ملاذ الوجوه، ومفيض السجود، وليس تضرعنا لك بالمسألة، وابتهالنا في رحمتك المستنزلة تنبيها لأقدارك المصيبة للسداد، الجارية بمصالح العباد، إنما هو بحسب ما نحرز به فضل الرغبة إليك، والسؤال لما لديك، ونحن بحسن اختيارك أوفق منا بارائنا، وقضاؤك السابق من ورائنا، فلك الحمد على قضائك، والشكر على نعمائك

فصل: وكان الوزير فيهم، يشترط فيه أن يكون قديم النعمة، بعيد الهمة، مكين الرأفة والرحمة، كريم العيب، نقي الجيب، مسدد السهم، ثاقب الفهم، واثبا عند **الفرصة، واصفا للقصة**، مريحا في الفصة، موفور الأمانة، أصيل الديانة، قاهر للهوى، مستشعرا للتقوى، مشمرا عن الساعد الأقوى، جليل القدر، رحيب الصدر، مشهور العفة، معتدل الكفة، حذرا من النقد، صحيح العقد، راعيا للهمل، نشطا للعمل. واصلا للذمم، شاكرا للنعم، خبيرا بسر الأمم، ذا حنكة بالدخل والخرج، عفيف اللسان والفرج، غير مغتاب ولا غيابة، ولا ملق ولا هيابة، مجتزئا بالبلاغ، مشتغلا عند الفراغ، مؤثرا للصدق، صادعا بالحق، حافظا للأسرار، مؤثرا للأبرار، مباينا بطبعه لخلق الأشرار، وقد فاق قدر هذه الرتبة بين الأقران، وأعطى وزانها، والحمد لله، حقه عند الاعتبار.

ونحن نذكر بعد أركان الوصاة، ونفرغ لذكر حكمها المحصاة، وخصولها المستقضاة.

الركن الأول: وهو العقد الذي عليه المعول، فيما يستشعر الوزير بينه وبين نفسه، ويجعله هجيراه في يومه وأمسه. واعلم أن المملكة البشرية، الخليقة بالافتقار، الحرية، لما كان راعيها مركبا من أضداد متغايرة، وأركان متفاسدة." <ريحانة الكتاب ونجعة المنتاب لسان الدين بن الخطيب ٣٤٢/٢>

٥٣٥٨-حياة الحيوان الكبرى الدَّمِيري (٨٠٨)

"بطني قد ضمر فطلبت منهم مأكولا فأكلت، وأقمت عندهم إلى أن وثقت من نفسي بالشفاء ثم أخذت الطريق مع بعضهم وأتيت الكوفة.

الأقهبان:

الفيل والجاموس قال رؤبة **«١» يصف نفسه** بالشدة:

ليث يدق الأسد الهموسا ... والأقهبين الفيل والجاموسا «٢»

الأملول:
دويبة فتكون في الرمل تشبه القطاة قاله ابن سيده.
الإنس:
البشر الواحد انسي وأنسي أيضا بالتحريك، والجمع أناسي، وإن شئت جعلته إنسانا، ثم جمعته على أناسي فتكون الياء عوضا عن النون.
قال «٣» تعالى: وأناسي كثيرا
وكذلك الأناسية مثل الصيارفة والصياقلة، ويقال للمرأة أيضا إنسان ولا يقال إنسانة والعامة تقوله قال الجوهري وأنشدوا على ذلك:
إنسانة فتانة ... بدر الدجى منها خجل
إذا زنت عيني بها ... فبالدموع تغتسل
الإنسان:
نوع العالم، والجمع: الناس. قال الجوهري وتقدير إنسان على فعلان، وإنما زيد في تصغيره ياء. وقيل أنيسيان كما زيد في تصغير رجل، فـقيل: رويجل. وقال قوم: أصله إنسيان على وزن افعلان، فحذفت الياء تخفيفا لكثرة ما يجري على الألسنة، وإذا صغروها ردوها لأن التصغير لا يكبر واستدلوا عليه بقول ابن عباس رضي الله تعالى عنهما: إنه إنما سمي إنسانا لأنه عهد إليه فنسي والأناس لغة في الناس، وهو الأصل فخفف، قال «٤» تعالى: لقد خلقنا الإنسان في أحسن تقويم
، وهو اعتداله، وتسوية أعضائه، لأنه خلق كل شيء منكبا على وجهه، وخلقه سويا وله لسان ذلق، ينطق به ويد وأصابع يقبض بها، مزينا بالعقل مؤدبا بالأمر، مهذبا بالتمييز، يتناول مأكوله ومشروبه بيده.
وروى الطبراني في معجمه الأوسط، بإسناد صحيح، عن أبي مزينة الدارمي، وكانت له صحبة، قال: كان الرجلان من أصحاب النبي صلى الله عليه وسلم، إذا التقيا لم يفترقا حتى يقرأ أحدهما على الآخر: والعصر إن الإنسان لفي خسر
«٥» .
فائدة:
قال ابن عطية: من الدليل على أن القرآن غير مخلوق، أن الله تعالى ذكر القرآن في كتابه العزيز في أربعة وخمسين موضعا، ما فيها موضع صرح فيه بلفظ الخلق، ولا أشار إليه، وذكر الإنسان على الثلث من ذلك في ثمانية عشر موضعا، كلها نصت على خلقه، وقد افترق ذكرهما على هذا النحو، في قوله «٦» تعالى: الرحمن علم القرآن خلق الإنسان
. قال القاضي." <حياة الحيوان الكبرى الدَّمِيري ١/٥٥>

٥٣٥٩-حياة الحيوان الكبرى الدَّمِيري (٨٠٨)

"سواء انتشر بعرق أم لا.
فائدة:
مجربة صحيحة، للبراغيث وهو أن تأخذ قصبة فارسية، وتلطخها بلبن حمارة وشحم تيس وتغرسها في وسط الدار ثم تقول ٢٥ مرة: أقسمت عليكم أيها البراغيث، إنكم جند من جنود الله من عهد عاد وثمود، وأقسمت عليكم بخالق الوجود، الفرد الصمد المعبود، أن تجتمعوا إلى هذا العود، ولكم علي المواثيق والعهود، إن لا أقتل منكم والدا ولا مولود، فإنها تجتمع فإذا اجتمعت إلى العود فخذها وارمها إلى مكان آخر ولا تقتل منها أحدا يبطل السر ثم تكنس البيت وتقول عليه ٤٠ مرة وما لنا ألا نتوكل على الله وقد هدانا سبلنا ولنصبرن على ما آذيتمونا وعلى الله فليتوكل المتوكلون «١»
فإن فعل ذلك، لم يدخل البيت برغوث أبدا وهو سر لطيف مجرب.
فائدة:

سئل مالك رحمة الله عليه، عن البراغيث أملك الموت يقبض أرواحها؟ فأطرق مليا، ثم قال ألها نفس؟ قالوا: نعم. قال: ملك الموت يقبض أرواحها. ثم قرأ ق و له «٢» تعالى:

الله يتوفى الأنفس حين موتها

الآية. ويدل له ما يأتي في البعوض.

الأمثال:

قالوا «٣» : «أطمر من برغوث» . «وأطير من برغوث» .

وخاصيته:

اللسع والأذى. قال بعض «٤» **الأعراب يصف البراغيث** وقد سكن مصر:

تطاول في الفسطاط ليلي ولم يكن ... بأرض الفضا ليل علي يطول

ألا ليت شعري هل أبيتن ليلة ... وليس لبرغوث علي سبيل

وقد أجاد مجد الدين أبو الميمون الكناني حيث قال ملغزافي البراغيث:

ومعشر يستحل الناس قتلهم ... كما استحلوا دم الحجاج في الحرم

إذا سفكت دما منهم فما سفكت ... يداي من دمه المسفوك غير دمي

وقال أبو الحسن بن سكرة الهاشمي في مليح يعرف بابن برغوث:

بليت ولا أقول بمن لاني ... متى ما قلت من هو يعشقوه

حبيب قد نفى عني رقادي ... فإن أغمضت أيقظني أبوه

ومن محاسن شعره:

كأن خالا لاح في خده ... للعين في سلسلة من عذار

أسود يستخدم في جنة ... قيده مولاه خوف الفرار

وله «٥» أ يضا:

وما عشقي له وحشا لأني ... كرهت الحسن واخترت القبيحا

ولكن غرت أن أهوى مليحا ... وكل الناس يهوون المليحا." <حياة الحيوان الكبرى الدَّمِيري ١/١٧٨>

٥٣٦٠-حياة الحيوان الكبرى الدَّمِيري (٨٠٨)

"البركة:

بالضم طائر من طيور الماء والجمع برك. قال زهير «١» **يصف قطاة** فرت من صقر إلى ماء جار على وجه الأرض:

حتى استغاثت بماء لا رشاء له ... بين الأباطح في حافاته البرك

قال ابن سيده: البركة من طير المساء، والجمع برك وأبراك وبركان. وعندي إن ابراكا وبركانا جمع الجمع، والبركة أيضا الضفدع، وقد فسر به بعضهم قول زهير في حافاته البرك انتهى كلامه. قال: والبرك: جماعة الإبل الباركة الواحد بارك والأنثى باركة قاله في العباب.

البشر:

الإنسان الواحد والجمع والمذكر والمؤنث في ذلك سواء. وقد يثنى وفي التنزيل أنؤمن لبشرين مثلنا والجمع أبشر.

البط:

طائر الماء الواحدة بطة، وليست الهاء للتأنيث وإنما هي للواحد من الجنس يقال:

هذه بطة للذكر والأنثى جميعا مثل حمامة ودجاجة وليس بعربي محض والبط عند العرب صغاره وكباره أوز وحكمه، وخواصه كالاوز.

وفي مسند الإمام أحمد عن عبد الله بن رويس، قال: دخلت على علي بن أبي طالب رضي الله تعالى عنه في يوم نحر فقرب إلينا خزيرة، فقلنا: أصلحك الله لو قربت إلينا من هذا البط. يعنون الأوز فإن الله تعالى قد أكثر الخير. فقال: يا ابن رويس سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول «٢» : «لا يحل لخليفة من مال الله تعالى إلا قصعتان: قصعة يأكلها، وقصعة يضعها بين أيدي الناس» .

وفي كامل ابن عدي في ترجمة علي بن زيد بن جدعان قال سفيان بن عيينة: سمعت علي بن زيد بن جدعان سنة سبع وستين يقول: مثل النساء إذا اجتمعن بمنزلة البط إذا صاحت واحدة صحن جميعا.

فرع:

قال الماوردي: البط الذي لا يطير من الاوز لا جزاء فيه إذا قتله المحرم، لأنه ليس بصيد، وقال غيره: الطيور المائية التي تغوص في الماء، وتخرج منه محرمة على المحرم، ومثلوه بالبط. أما الذي لا يعيش إلا في الماء كالسمك فلا يحرم صيده. ولا جزاء فيه والجراد من صيد البريجب الجزاء بقتله على الصحيح.

ومن الأمثال الساشرة بين العامة: «أو للبط تهددين بالشط» قلت: وقد أذكرني هذا ما حكاه القاضي أحمد بن خلكان رحمه الله في ترجمة «٣» السلطان نور الدين محمود بن زنكي رحمه الله، وكان بينه وبين أبي الحسن سنان بن سنان بن سليمان بن محمد الملقب براشد الدين صاحب القلاع الاسماعيلية مكاتبات، فكتب السلطان إليه كتابا يهدده فيه فكتب سنان جوابه أبياتا ورسالة وهما:

يا للرجال لأمر هال مفظعه ... ما مر قط على سمعي توقعه." <حياة الحيوان الكبرى الدَّمِيري ١/١٨٠>

٥٣٦١-حياة الحيوان الكبرى الدَّمِيري (٨٠٨)

"وقد أحسن القاضي محيي الدين الشهرزوري «١» في وصف الجراد بذلك في قوله:

لها فخذا بكر وساقا نعامة ... وقادمتا نسر وجؤجؤ ضيغم «٢»

حبتها أفاعي الأرض بطنا وأنعمت ... عليها جياد الخيل بالرأس والفم

وما يستحسن ويستجاد من شعره **قوله يصف نزول** الثلج من الغيم:

ولما شاب رأس الدهر غيظا ... لما قاساه من فقد الكرام

أقام يميط عنه الشيب غيظا ... وينثر ما أماط على الأنام «٣»

توفي الشهرزوري في سنة ست وثمانين وخمسمائة وليس في الحيوان أكثر افسادا لما يقتاته الانسان من الجراد. قال الأصمعي: أتيت البادية، فإذا أعرابي زرع برا له، فلما قام على سوقه وجاد سنبله أتاه رجل جراد فجعل الرجل ينظر إليه ولا يدري كيف الحيلة فيه فأنشأ يقول:

مر الجراد على زرعي فقلت له ... لا تأكلن ولا تشغل بإفساد

فقام منهم خطيب فوق سنبلة ... أنا على سفر لا بد من زاد

وقيل لأعرابي: ألك زرع؟ فقال: نعم. ولكن أتانا رجل م ن جراد، بمثل مناجل الحصاد، فسبحان من يهلك القوي الأكول بالضعيف المأكول.

فائدة:

تكتب هذه الكلمات وتجعل في أنبوبة قصب وتدمن في الزرع أو في الكرم فإنه لا يؤذيه الجراد بإذن الله تعالى وهي بسم الله الرحمن الرحيم، اللهم صلي على سيدنا محمد، وعلى آل سيدنا محمد وسلم، اللهم أهلك صغارهم، واقتل كبارهم، وأفسد بيضهم، وخذ بأفواههم عن معايشنا وأرزاقنا، إنك سميع الدعاء إني توكلت على الله ربي وربكم، ما من دابة إلا هو آخذ بناصيتها إن ربي على صراط مستقيم. اللهم صلي على سيدنا محمد، وعلى آل سيدنا محمد وسلم، واستجب منا يا أرحم الراحمين. وهو عجيب مجرب. ومما يفعل لطرد الجراد أيضا، وقد جرب وفعل، فصرفه الله به وأخبرني به الشيخ يحيى بن عبد الله القرشي، وأنه فعل ذلك غير مرة، فصرفه الله سبحانه

وتعالى عن البلاد التي هو فيها، وكفاهم شره وأن بعض العلماء أفاده ذلك، وقد سماه لي وذهب عني اسمه الآن، انه إذا وقع الجراد بأرض وأردت أن الله سبحانه وتعالى يصرفه، فخذ منه أربع جرادات، واكتب على أجنحتها أربع آيات من كتاب الله تعالى، في جناح كل جرادة آية، ثم توجه بها إلى أي بلد تسميها وتقول لهم: انصرفوا إليها. على الأولى:

فسيكفيكهم الله وهو السميع العليم

«٤» وعلى الثانية وحيل بينهم وبين ما يشتهون

«٥» وعلى." <حياة الحيوان الكبرى الدَّمِيري ١/٢٧١>

٥٣٦٢-حياة الحيوان الكبرى الدَّمِيري (٨٠٨)

"من داء الثعلب طلاء، وتنفع من البول على الفراش أكلا ومخها يسخن بدهن الزنبق ويدهن به البهق يزول بإذن الله تعالى.

التعبير:

الحمار الوحشي في المنام يدل على الزوجة أو الولد من ذي الجفاء والقسوة أو من أرباب البوادي، فاعتبر ذلك واعط الرائي حقه. ومن رأى أنه ركب حمارا وحشيا فإنه يدل على معصية، ومن رأى أنه ركبه وسقط عنه فليحذر من درك يناله في معصية. ومن شرب من لبن حمارة وحش نال نسكا في دينه. ومن رأى أنه حوى شيئا من لحوم حمر الوحش أو ملكها نال عزا وغنيمة ومالا والحمار الأهلي إذا استوحش في المنام فهو ضر وشر. والحمار الوحشي في المنام إذا أنس فهو نفع وخير.

حمار قبان:

قال النووي في التحرير: هو فعلان من قب لأنه لا ينصرف في معرفة ولا نكرة.

وقال الجوهري: هي دويبة وقبان فعلان من قب لأن العرب لا تصرفه وهو معرفة عندهم ولو كان فعالا لصرفته تقول رأيت قطيعا من حمر قبان غير منصرف قال الشاعر:

يا عجبا لقد رأيت عجبا ... حمار قبان يسوق أرنبا

خاطبها يمنعها أن تذهبا ... فقالت: أردفني فقال مرحبا

وقد ذكر ابن مالك وغيره من الصرفيين، أن كل اسم يكون في آخره نون بعد ألف بينها وبين فاء الكلمة مشدد، فهو محتمل لأصالة النونات وزيادة أحد المثلين وبالعكس ومثلوا ذلك بحسان ودكان وتبان وريان ونحوها فقالوا: حسان إن أخذ من الحسن فنونه أصلية وإحدى السينين زائدة، وإن أخذ من الحسن فنونه زائدة مع الألف ووزنه على الأول فعال وعلى الثاني لزيادة الألف والنون دون الأول وتبان إن أخذ من التبن فنونه أصلية، وإن أخذ من التب، وهو الخسران، فنونه زائدة مع الألف فيمنع الصرف إذا عرف هذا فقبان يجوز أن يكون مأخوذا من القب وهو الضمور والأقب ضامر البطن كما قال الجوهري. والخيل القب الضوامر وقد أنشد **الجاحظ يصف نسوة**:

يمشين مشي قطا البطاح تأودا ... قب البطون رواجح الأكفال «١»

فحما رقبان يجوز أن يكون مأخوذا من هذا الضمور بطنه، فإنه دويبة مستديرة، بقدر الدينار، ضامرة البطن متولدة من الأماكن الندية على ظهرها شبه المجن مرتفعة الظهر، كأن ظهرها قبة إذا مشت لا يرى منها سوى أطراف رجليها، ورأسها لا يرى عند المشي، إلا أن تقلب على ظهرها، لأن أمام وجهها حاجزا مستديرا، وهي أقل سوادا من الخنفساء، وأصغر منها ولها ستة أرجل، تألف المواضع السبخة في الغالب، ومواضع الزبل ويجوز أن يكون لفظ قبان مأخوذا من قبن في الأرض قبونا إذا ذهب، قال صاحب المفردات: وهذه الدابة هي التي تسمى هدبة وهي كثيرة الأرجل، تستدير عند ما تلمس. ومن حمار قبان نوع ضامر البطن غير مستدير، والناس يسمونه أبا شحيمة، يألف المواضع الندية، والظاهر أنه صغار حمار قبان وأنه بعد يأخذ في الكبر.

وأهل اليمن يطلقونه على دويبة فوق الجرادة من نوع الفراش. والاشتقاق لا يساعده ويجوز." <حياة الحيوان الكبرى الدَّمِيري ١/٣٦٢>

٥٣٦٣-حياة الحيوان الكبرى الدَّمِيري (٨٠٨)

"أحناش. وقيل: الأحناش جميع دواب الأرض كالضب والقنفذ واليربوع وغيرها ثم خصت به الحية قال ذو الرمة «١» :

وكم حنش ذعف اللعاب كأنه ... على الشرك العادي نصف عصام

وبه سمي الرجل حنشا وقيل: الحنش حية بيضاء غليظة مثل الثعبان أو أعظم. وقيل: إنه أسود الحيات والحنش أيضا بالتحريك ما يصاد من الطير والهوام، وفي كتاب العين الحنش ما رؤوسهما رؤوس الحيات وسام أبرص ونحوها. وفي الحديث في قتل الدجال «وترتفع الشحناء والتباغض وتنزع حمة كل دابة حتى يدخل الوليد يده في فم الحنش فلا يضره» «٢» . الحمة هي ما تلسع به الهوام. وفي سنن ابن ماجه وجامع الترمذي عن خزيمة بن جزء، أنه قال: يا رسول الله جئتك أسألك عن أحناش الأرض، ما تقول في الثعلب؟ قال: «ومن يأكل الثعلب؟» قلت: فما تقول في الذئب؟ قال: «أو يأكل الذئب أحد فيه خير» «٣» . وذكر الترمذي الذئب والأرنب فكل هذه من أحناش الأرض.

الحنظب:

الذكر من الجراد. وقال الخليل: الحناظب الخنافس. الواحدة حنظب وحنظباء وقال حمزة الأصفهاني: من المركبات بين الثعلب والهرة الوحشية الحنظب. وأنشد «٤» لحسان بن ثابت رضي الله تعالى عنه:

أبوك أبوك وأنت ابنه ... فبئس البني وبئس الأب

وأمك سوداء نوبية ... كأن أناملها الحنظب

يبيت أبوك لها سافدا ... كما سافد الهرة الثعلب

قال الطمماحي يصف كلبا أسود:

أعددت للذئب وليل الحارس ... مصدرا أتلع مثل الفارس

يستقبل الريح بأنف خانس ... في مثل جلد الحنظباء اليابس

الحوار:

ولد الناقة ولا يزال حوارا حتى يفصل عن أمه، فإذا فصل عن أمه فهو فصيل وثلاثة أحورة والكثير حيران وحوران أيضا. قاله الجوهري وذكر ابن هشام وغيره في سرية عبد الله بن أنيس إلى خالد بن نبيح وكانت في المحرم في السنة الثالثة من الهجرة وكان ينزل عرنة أنه قال في ذلك:

تركت ابن ثور كالحوار وحوله ... نوائح تفري كل جيب مقدد

الأبيات الخمسة. وسيأتي ذكر القصة إن شاء الله تعالى في باب العين المهملة في العنكبوت.

الأمثال:

قال صاحب يسار الكواعب له: ما يسار كل لحم الحوار، واشرب لبن العشار." <حياة الحيوان الكبرى الدَّمِيري ٣٧٧/١>

٥٣٦٤-حياة الحيوان الكبرى الدَّمِيري (٨٠٨)

"إذا فرخ يجعل في عشه قضبان الكرفس فلا يؤذيه إذا شم رائحته ولا يفرخ في عش عتيق حتى يطينه بطين جديد ويبني عشه بناء عجيبا. وذلك أنه يهيىء الطين مع التبن فإذا لم يجد طينا مهيئا ألقى نفسه في الماء ثم يتمرغ في التراب حتى يمتلىء جناحاه، ويصير شبيها بالطين، فإذا هيأ عشه جعله على القدر الذي يحتاج إليه هو وأفراخه ولا يلقي في عشه زبلا بل يلقيه إلى خارج، فإذا كبرت فراخه علمها ذلك. وأصحاب اليرقان يلطخون فراخ الخطاف بالزعفران فإذا رآها صفراء ظن أن اليرقان أصابها من شدة الحر فيذهب فيأتي بحجر اليرقان من أرض الهند، فيطرحه على فراخه، وهو حجر صغير فيه خطوط بين الحمرة والسواد يعرف بحجر السنونو فيأخذه المحتال فيعلقه عليه أو يحكه ويشرب من مائه يسيرا فإنه يبرأ بإذن الله تعالى. والخطاف متى سمع صوت الرعد يكاد أن يموت، وقال ارسطو في كتاب النعوت: الخطاطيف إذا عميت أكلت من شجرة يقال ل ه ا عين شمس فيرد بصرها لما في تلك الشجرة من المنفعة للعين وفي

رسالة القشيري في آخر باب المحبة أن خطافا راود خطافة على قبة سليمان عليه الصلاة والسلام فامتنعت منه، فقال لها: أتمتنعين علي ولو شئت لقلبت القبة على سليمان، فسمعه سليمان فدعاه وقال له ما حملك على ما قلت؟ فقال:

يا نبي الله العشاق لا يؤاخذون بأقوالهم قال: صدقت.

فائدة:

ذكر الثعلبي وغيره في تفسير سورة النمل أن آدم عليه الصلاة والسلام، لما أخرج من الجنة اشتكى إلى الله تعالى الوحشة، فآنسه الله تعالى بالخطاف، وألزمها البيوت فهي لا تفارق بني آدم أنسالهم. قال: ومعها أربع آيات من كتاب الله عز وجل وهي «١» لو أنزلنا هذا القرآن على جبل لرأيته خاشعا

إلى آخر السورة، وتمد صوتها بقوله العزيز الحكيم. والخطاطيف أنواع:

منها نوع يألف سواحل البحر يحفر بيته هناك، ويعشش فيه، وهو صغير الجثة دون عصفور الجنة، ولونه رمادي والناس يسمونه سنونو بضم السين المهملة ونونين. وسيأتي إن شاء الله تعالى في باب السين المهملة، ومنها نوع أخضر على ظهره بعض حمرة أصغر من الذرة يسميه أهل مصر الخضيري، لخضرته يقتات الفراش والذباب ونحو ذلك، ومنها نوع طويل الأجنحة رقيقها يألف الجبال، ويأكل النمل، وهذا النوع يقال له السمائم مفرده سمامه، ومنهم من يسمي هذا النوع السنونو الواحدة سنونوة، وهو كثير في المسجد الحرام يعشش في سقفه في باب إبراهيم وباب بني شيبة. وبعض الناس يزعم أن ذلك هو الطير الأبابيل الذي عذب الله تعالى به أصحاب الفيل. روى نعيم بن حماد عن الحسن رضي الله عنه، قال: دخلنا على ابن مسعود رضي الله عنه، وعنده غلمان كأنهم الدنانير، أو الأقمار حسنا فجعلنا نتعجب من حسنهم، فقال عبد الله كأنكم تغبطوني بهم؟! فقلنا: والله إن مثل هؤلاء يغبط بهم الرجل المسلم، فرفع رأسه إلى سقف بيت له قصير، قد عشش فيه الخطاف وباض ، فقال: والذي نفسي بيده لأن أكون قد نفضت يدي من تراب قبورهم، أحب إلي من أن يخرج عش هذا الطائر فينكسر بيضه. قال ابن المبارك: إنما قال ذلك خوفا عليهم من العين. قال أبو إسحاق **الصابي يصف الخطاف**:

وهندية الأوطان زنجية الخلق ... مسودة الألوان محمرة الحدق

إذا صرصرت صرت بآخر صوتها ... حداد فأذرت من مدامعها العلق." <حياة الحيوان الكبرى الدَّمِيري ٤١٢/١>

٥٣٦٥-حياة الحيوان الكبرى الدَّمِيري (٨٠٨)

"الدخل:

بتشديد الخاء المعجمة أيضا طائر صغير والجمع الدخاخيل وهو أغبر يسقط على رؤوس الشجر والنخل. واحدته دخلة وفي أدب الكاتب لابن قتيبة الدخل ابن تمرة.

بضم الدال وفتح الراء المهملتين كنيته أبو الحجاج وأبو خطار وأبو ضبة، وسيأتي إن شاء الله تعالى، في باب الضاد المعجمة الساقطة واحدته دراجة، هو طائر مبارك، كثير النتاج، مبشر بالربيع، وهو القائل: «بالشكر تدوم النعم» وصوته مقطع على هذه الكلمات، وتطيب نفسه على الهواء الصافي، وهبوب الشمال، ويسوء حاله بهبوب الجنوب، حتى إنه لا يقدر على الطيران، وهو طائر أسود باطن الجناحين، وظاهرهما أغبر على خلقة القطا إلا أنه الطف. والدراج إسم يطلق على الذكر والأنثى، حتى تقول الحيقطان:

فيختص بالذكر، وأرض مدرجة أي ذات دراج. كذا قاله الجوهري. وقال سيبويه:

واحدة الدراج درجوج، والديلم ذكر الدراج وقال ابن سيده: الدراج طائر شبيه بالحيقطان، و ه و من طير العراق قال ابن دريد أحسبه مولدا وهو الدرجة مثل الرطبة. وأما الجاحظ فجعله من أقسام الحمام لأنه يجمع فراخه تحت جناحيه، كما يجمع الحمام من شأنه أنه لا يجعل بيضه في موضع واحد، بل ينقله لئلا يعرف أحد مكانه ولا يتسافد في البيوت وإنما يفعل ذلك في البساتين قال أبو الطيب **المأموني يصف دراجة**:

قد بعثنا بذات حسن بديع ... كنبات الربيع بل هي أحسن

في رداء من جلنار وآس ... وقيص من ياسمين وسوسن

وسيأتي إن شاء الله تعالى في القبج زيادة في نعتها في باب القاف، قال الجاحظ: وهو من الخلق الذي لا يسمن بل يعظم وإذا عظم لم يحمل اللحم.

وحكمه:

الحل لأنه إما من الحمام أو من القطا وهما حلالان.

الأمثال:

قالوا «١» : «فلان يطلب الدراج من خيس الأسد» . يضرب لمن يطلب ما يتعذر وجوده.

الخواص:

يؤخذ شحمه فيذوب بدهن كادي ويقطر في الأذن الوجعة ثلاث قطرات، يسكن وجعها بإذن الله تعالى. قال ابن سينا: لحمه أفضل من لحم الفواخت، واعدل والطف. وأكله يزيد في الدماغ والفهم والمني.

التعبير:

الدراج في المنام مال، وقيل امرأة أو مملوك. فمن ملكه أو رآه عنده فإنه يملك مالا أو سرية أو مملوكا أو يتزوج والله أعلم.

الدراج:

بفتح الدال والراء المهملتين القنفذ، صفة غالبة عليه لأنه يدرج ليله كله. قاله ابن سيده.." <حياة الحيوان الكبرى الدَّمِيري ١/٤٦٦>

٥٣٦٦-حياة الحيوان الكبرى الدَّمِيري (٨٠٨)

"ميمون بن مهران، أنه قال: بلغني أن تحت العرش ملكا في صورة ديك، براثنه من لؤلؤة وصيصته من زبرجد أخضر، فإذا مضى ثلث الليل الأول ضرب بجناحيه وزقا وقال: ليقم القائمون، فإذا مضى نصف الليل ضرب بجناحيه وزقا وقال: ليقم المصلون، فإذا طلع الفجر ضرب بجناحيه وزقا وقال: ليقم الغافلون وعليهم أوزارهم ومعنى زقا صاح.

نكتة:

كان سهل بن هارون بن راهويه، في خدمة المأمون، وكان حكيما فصيحا شاعرا فارسي الأصل شيعي المذهب، شديد التعصب على العرب، وله مصنفات عديدة في الأدب وغيره، وكان **الجاحظ يصف براعته** وحكمته وشجاعته في كتبه، وكان إليه النهاية في البخل وله فيه حكايات عجيبة: فمن ذلك قال دعبل: كنا عنده يوما فأطلنا القعود، حتى كاد يموت جوعا، ثم قال: ويحك يا غلام غدنا! فأتاه بقصعة فيها ديك مطبوخ، فتأمله ثم قال أين الرأس يا غلام؟

قال: رميت به. فقال: إني والله لأمقت من يرمي برجله، فكيف برأسه ؟ ولو لم يكن فيما فعلت إلا الطيرة والفأل لكراهته، أما علمت أن الرأس رئيس الأعضاء، ومنه يصرخ الديك، ولولا صوته ما أريد، وفيه عرفه الذي يتبرك به، وعينه التي يضرب بها المثل في الصفاء، فيقال: «شراب كعين الديك» . ودماغه عجب لوجع الكليتين، ولم ير عظم أهش تحت الأسنان منه، وهب أنك ظننت أني لا آكله أو ليس العيال كانوا يأكلونه؟ فإن كان قد بلغ من نبلك أنك لا تأكله، فعندنا من يأكله، أو ما علمت أنه خير من طرف الجناح، ومن رأس العنق؟ انظر لي أين هو؟ فقال:

والله ما أدري أين هو، ولا أين رميت به. فقال: رميته في بطنك قاتلك الله.

الحكم

: يحل أكله لما تقدم في الدجاج، ويكره سبه لما تقدم في حديث زيد بن خالد الجهني، ويجوز اعتماد الديك المجرب في أوقات الصلوات كما تقدم قريبا. قال أصبغ بن زيد الواسطي: كان لسعيد بن جبير ديك يقوم في الليل بصياحه، فلم يصح ليلة حتى أصبح فلم يصل سعيد تلك ا لليلة فشق ذلك عليه، فقال: ماله قطع الله صوته؟ فلم يسمع له صوت بعد ذلك. وفي مناقب إمامنا الشافعي رحمه

الله تعالى، أن رجلا سأله عن رجل خصى ديكا له، فقال: عليه أرشه. وفي الكامل. في ترجمة عبد الله بن نافع مولى ابن عمر عن ابن عمر رضي الله تعالى عنهما، أن النبي صلى الله عليه وسلم: «نهى عن خصاء الديك والغنم والخيل. وقال «١» : «إنما النماء في الخيل» . وتحرم المنافرة بالديكة. وسيأتي ما ورد في ذلك من النهي في باب الكاف، في المناطحة بالكباش، في لفظ الكبش إن شاء الله تعالى.

الأمثال:

قالوا «٢» : «أشجع من ديك» «وأسفد من ديك «٣» » .

فائدة:

روى «٤» مسلم وغيره أن عمر رضي الله عنه خطب الناس يوما فحمد الله وأثنى عليه. ثم قال: إني رأيت رؤيا لا أراه إلا لحضور أجلي وهي أن ديكا نقرني ثلاث نقرات، وفي لفظ رأيت كأن ديكا أحمر نقرني نقرة أو نقرتين. فحدثتها أسماء بنت عميس رضي الله عنها فحدثتني بأن يقتلني رجل من الأعاجم. وكان هذا القول منه يوم الجمعة فطعن يوم الأربعاء." <حياة الحيوان الكبرى الدَّمِيري ٤٨٠/١>

٥٣٦٧-حياة الحيوان الكبرى الدَّمِيري (٨٠٨)

"القلوب رغبة ورهبة، سهل النوال حزن النكال، الرجاء والخوف معقودان في يده. قلت: كيف حكمه؟ قال: يرد المظالم ويردع الظالم، ويعطي كل ذي حق حقه، فالرعية اثنان: مغتبط وراض.

قلت: فكيف هيبته فيهم؟ قال: تصورت في قلوبهم فتغضى له العيون، فنظر رسول ملك الحبشة إلى إصغائي إليه وإقبالي عليه، وكانت الرسل تنزل عندي، فقال لترجمانه: ما الذي يقول الرومي؟ قال: يصف لهم ملكهم، ويذكر سيرته. فكلم ترجمانه فقال لي الترجمان: إنه يقول إن ملكهم ذو اناة عند القدرة، وذو حلم عند الغضب، وذو سطوة عند المغالبة، وذو عقوبة عند الإجرام، قد كسا رعيته جميل نعمته، وفسرهم بعنيف عقوبته، فهم يتراءونه ترائي الهلال خيالا، ويخافونه مخافة الموت نكالا، قد وسعهم عدله، وراعهم قهره، لا تمتهنه مزحة، ولا توالسه غفلة، إذا أعطى أوسع، وإذا عاقب أوجع، فالناس اثنان راج وخائف، فلا الراجي خائب الأمل، ولا الخائف بعيد ال أ جل.

قلت: فكيف كانت هيبتهم له؟ قال: لا ترفع العيون إليه أجفانها، ولا تتبعه الأبصار إنسانها، كأن رعيته طيور فرفرف عليهم صقور صوائد.

قال الفضل: فحدثت المأمون بهذين الحديثين فقال: يا فضل كم قيمتها عندك؟ قلت: ألفا درهم. قال: إن قيمتها عندى أكثر من الخلافة، أما علمت حديث أمير المؤمنين علي بن أبي طالب رضي الله تعالى عنه:

«قيمة كل امرىء ما يحسن» أفتعرف أحدا من الخطباء والبلغاء، يحسن أن يصف أحدا من خلفاء الله الراشدين المهديين، بمثل هذه الصفة؟ قلت: لا. قال: أمرت لهما بعشرين ألف دينار معجلة واجعل العدة بيني وبينهما، على العود فلولا حقوق الاسلام وأهله، لرأيت إعطاءهما جميع ما في بيت المال دون ما استحقاه انتهى.

وكان الفضل بن مروان «١» ، قد أخذ البيعة للمعتصم «٢» ببغداد، والمعتصم بالروم مع المأمون، فاعتد المعتصم له بها يدا، واستوزره فغلب عليه، واستقل بالأمور، فكانت الخلافة للمعتصم اسما وللفضل معنى. قيل: إن الفضل جلس يوما لأشغال الناس، فرفعت إليه قصص العامة فرأى فيها رقعة مكتوبا فيها هذه الأبيات «٣» :

تفرعنت يا فضل بن مروان فاعتبر ... فقبلك كان الفضل والفضل والفضل

ثلاثة أملاك مضوا لسبيلهم ... أبادتهم الأقياد والحبس والقتل

وإنك قد أصبحت في الناس ظالما ... ستؤذى كما أوذي الثلاثة من قبل

أراد الفضل بن يحيى البرمكي «٤» ، والفضل بن الربيع «٥» ، والفضل بن سهل «٦» . وكان المعتصم." <حياة الحيوان الكبرى الدَّمِيري ٩٢/٢>

٥٣٦٨-حياة الحيوان الكبرى الدَّمِيري (٨٠٨)

"لأنه جعل ذنوب المؤمنين صنفين: صنف كفره بالمصائب، وصنف عفا عنه، وهو جل وعلا كريم لا يعود في عفوه.

فائدة أخرى

: يقال: لسعته العقرب والحية تلسعه لسعا فهو ملسوع وما أحسن قول الأول:

قالوا: حبيبك مسلوع، فقلت لهم: ... من عقرب الصدغ أم من حية الشعر

قالوا: بلى من أفاعي الأرض، قلت لهم: ... وكيف تسعى أفاعي الأرض للقمر

ويقال في الحية: عضت تعض، ونهشت تنهش، ونشطت تنشط، ونكزت بأنفها تنكز. وأنشدني شيخنا الشيخ جمال الدين عبد الرحيم الاسنوى قال: أنشدنا شيخنا الشيخ أثير الدين أبو حيان قال: أنشدنا الحافظ رضي الدين أبو عبد الله الشاطبي قال: أنشدنا أبو الربيع سليمان بن سالم الناقد قال: أنشدنا أبو عبد الله بن رافع القيسي قال: أنشدنا أبو القاسم بن حبيش قال: أنشدنا أبو عبد الله محمد بن الفراء الضرير الخطيب بقصبة المرية لنفسه:

يا حسنا مالك لم تحسن ... إلى نفوس في الهوى متعبه

رقمت ب ا لورد وبالسوسن ... صفحة خد بالسنا مذهبه

وقد أبى صدغك إن أجتنى ... منه وقد ألدغني عقربه

يا حسنه إذ قال: ما أحسني ... ويا لذاك اللفظ ما أعذبه

قلت له: كلك عندي سنا ... وكل ألفاظك مستعذبه

ففوق السهم ولم يخطني ... ومذ رآني ميتا أعجبه

وقال كم عاش وكم حبني ... وحبه إياي قد أتعبه

يرحمه الله على أنني ... قتلي له لم أدر ما أوجبه

قال الحريري في درة الغواص: السوسن بفتح السين، وقد أذكرني السوسن أبياتا أنشدنيها علي بن عبد العزيز الأديب المغربي، لأبي بكر بن القوطية الأندلسي، يصف فيها الورد والسوسن، مما أبدع فيه وأحسن فأوردتها على وجه التسديد لسمط هذا الفصل، والتأسي بمن درج من أهل الفضل وهي:

قم فاسقنيها على الورد الذي نعما ... وباكر السوسن الغض الذي نجما

كأنما ارتضعا خلفي سماءهما ... فأرضعت لبنا هذا وذاك دما

جسمان قد كفر الكافور ذاك وقد ... عق العقيق احمرارا ذا وما ظلما «١»

كان ذ ا طلية نصت لمعترض ... وذاك خد غداة البين قد لطما

أولا فذاك أنابيب اللجين وذا ... جمر الغضى حركته الريح فاضطر ما «٢»

وقالت العرب: قد كنت أظن أن العقرب أشد لسعا من الزنبور، فإذا هو هي. وقالوا." <حياة الحيوان الكبرى الدَّمِيري ٢/١٩٤>

٥٣٦٩-حياة الحيوان الكبرى الدَّمِيري (٨٠٨)

"يرزق ولدا خبيثا. وقال ابن سيرين: بل يغتم غما شديدا، ثم يفرج عنه، ومن رأى كأنه يأكل لحم غراب، فإنه يأخذ مالا من قبل اللصوص، ومن رأى غرابا على باب الملك، فإنه يجني جناية يندم عليها، أو يقتل أخاه ثم يندم على ذلك، لقوله تعالى: فأصبح من النادمين

«١» فإن رأى الغراب يبحث فالدليل قوي على قتل الأخ، ومن رأى غرابا خدشه، فإنه يهلك في البرية أو يناله ألم ووجع، ومن رأى كأنه أعطي غرابا، نال سرورا. وقال أرطاميدورس: الغراب الأبقع يدل على طول الحياة وبقاء المتاع، وربما دل على العجائز، وذلك لطول عمر الغراب وهن رسل النساء. ومن الرؤيا المعبرة أن رجلا رأى كأن غرابا سقط على الكعبة، فقصها على ابن سيرين فقال: رجل فاسق يتزوج

بامرأة شريفة، فتزوج الحجاج بابنة عبد الله بن جعفر بن أبي طالب رضي الله تعالى عنهم أجمعين.

الغر:

بضم الغين ضرب من طير الماء أسود الواحدة غرة الذكر والأنثى في ذلك سواء قاله ابن سيده.

الغرنيق:

بضم الغين وفتح النون قال الجوهري والزمخشري: إنه طائر أبيض طويل العنق، من طير الماء، وقال في نهاية الغريب: إنه الذكر من طير الماء، ويقال له: غرنيق وغرنوق.

وقيل هو الكركي. وعن أبي صبرة الأعرابي أنه إنما سمي بذلك لبياضه. قال **الهذلي يصف غواصا**:

أجاز إليها لجة بعد لجة ... أزل كغرنيق الضحول عموج

وإذا وصف به الرجال، فواحدهم غرنيق وغرنوق بكسر الغين وفتح النون فيهما وغرنوق بالضم فيهما. وقيل: الغرانيق والغرانقة طيور سود في قدر البط.

روى الطبراني بإسناد صحيح عن سعيد بن جبير أنه قال: مات ابن عباس رضي الله تعالى عنهما بالطائف، فشهدنا جنازته، فجاء طائر لم ير مثله على خلقة الغرنيق، حتى دخل في نعشه ثم لم ير خارجا منه. فلما دفن تليت هذه الآية على شفير القبر، لم ندر من تلاها يا أيتها النفس المطمئنة، ارجعي إلى ربك راضية مرضية، فادخلي في عبادي، وادخلي جنتي

«٢» ثم روى مسلم عن عبد الله بن ياسين نحوه. إلا أنه قال: جاء طائر أبيض يقال له الغرنوق. وفي رواية كأنه قبطية. والقبطية ثياب بيض من كتان نسج مصر، تنسب إلى القبط بالضم فرقا بين الأيام والثياب والجمع القباطي.

قال القزويني: الغرنوق من الطيور القواطع وهي إذا أحست بتغير الزمان عزمت على الرجوع إلى بلادها، فعند ذلك تتخذ قائدا حارسا، ثم تنهض معا فإذا طارت ترتفع في الهواء حتى لا يعرض لها شيء من السباع، فإذا رأت غيما أو غشيها الليل أو سقطت للطعم أمسكت عن الصياح كي لا يحس بها العدو، وإذا أرادت النوم، أدخل كل واحد منها رأسه تحت جناحه، لعلمه أن الجناح أحمل للصدمة من الرأس، لما فيه من العين التي هي أشرف الأعضاء، والدماغ." <حياة الحيوان الكبرى الدَّمِيري ٢/٢٤٧>

٥٣٧٠-حياة الحيوان الكبرى الدَّمِيري (٨٠٨)

"الرائحة: فأرة الإبل. عن يعقوب، قال «١» **الراعي يصف إبلا**:

لها فأرة زفراء كل عشية ... كما فتق الكافور بالمسك فاتقه

وأما الفأرة التي خربت سد مأرب:

فهي الخلد، وقد تقدم ذكر قصتها، في باب الخاء المعجمة. وروى الحاكم والبيهقي عن مجاهد، في تفسير قوله «٢» تعالى: حتى تضع الحرب أوزارها

يعني حتى ينزل عيسى ابن مريم عليه السلام، فيسلم كل يهودي وكل نصراني وكل صاحب ملة، وتأمن الفأرة الهر والشاة الذئب ولا تقرض فأرة جرابا، وتذهب العداوة من الأشياء كلها وذلك ظهور الإسلام على الدين كله.

الحكم

: يحرم أكل جميع أنواع الفأر إلا اليربوع، كما سيأتي في بابه، إن شاء الله تعالى، ويكره أكل سؤر الفأر، وقال ابن وهب عن الليث: كان ابن شهاب يعني الزهري يكره أكل التفاح الحامض، وسؤر الفأر، ويقول: إنهما يورثان النسيان، وكان يشرب العسل، ويقول إنه يورث الذكاء. وقد جمع الشيخ علم الدين السخاوي «٣» م ا يورث النسيان في أبيات فقال:

نوق خصالا خوف نسيان ما مضى ... قراءة ألواح القبور تديمها

وأكلك للتفاح ما كان حامضا ... وكزبرة خضراء فيها سمومها

كذا المشي ما بين القطار وحجمك ... القفاء ومنها الهم وهو عظيمها

ومن ذاك بول المرء في الماء راكدا ... كذلك نبذ القمل لست تقيمها

ولا تنظر المصلوب في حاله صلبه ... وأكلك سؤر الفأر وهو تميمها

تتمة

: روى البخاري عن ابن عباس، عن ميمونة بنت الحارث زوج النبي صلى الله عليه وسلم قالت: إن فأرة وقعت في سمن فماتت، فسئل النبي صلى الله عليه وسلم عنها، فقال «٤» : «ألقوها وما حولها وكلوه» . ورواه أبو داود والنسائي عن أبي هريرة رضي الله تعالى عنه بمعناه. ورواه الترمذي عنه، ثم قال: وهو غير محفوظ. سمعت البخاري يقول: إنه خطأ، يعني من طريق أبي هريرة.

قلت: والصواب أنه صحيح، ورواه الطحاوي في بيان المشكل عنه، بلفظ: «إن كان جامدا فخذوها وما حوله ا فألقوه، وإن كان ذائبا فاستصبحوا به» . وإنما لم يدخل البخاري في الحديث قوله صلى الله عليه وسلم: «وإن كان مائعا فأريقوه» ، لأنه من رواية معمر عن الزهري، فاستراب بانفراد معمر بها.

والعلماء مجمعون على أن حكم السمن الجامد، تقع فيه الميتة أنها تلقى وما حولها، ويؤكل بقيته. وأما المائع، كالخل والزيت والسمن المائع واللبن والشيرج والعسل المائع، فلا خلاف أنه لا يؤكل، والمشهور جواز الاستصباح به لكن يكره، وقيل: لا يجوز، لقوله «٥» تعالى: والرجز." <حياة الحيوان الكبرى الدَّمِيري ٢/٢٧٣>

٥٣٧١-حياة الحيوان الكبرى الدَّمِيري (٨٠٨)

"الخواص

: قال الجاحظ: لحم القرد شبيه لحم الكلب، بل هو شر وأخبث؛ قال ابن السويدي: إذا علق سنه على إنسان لم يغلبه النوم ولا الفزع بالليل، وأكل لحمه يمنع من الجذام، وجلده إذا علق على شجرة دفع عنها ضرر البرد، وإذا اتخذ من جلده غربال وغربل به الزريعة وزرعت فإنها تسلم من آفات الجراد، وإذا سقي إنسان من دم قرد وهو حار خرس من وقته، وإذا رأى القرد طعاما مسموما خاف وصاح، وإذا جعل شعره تحت رأس نائم رأى أهوالا تفزعه.

التعبير

: القرد في المنام رجل فيه كل عيب مخالف، لأن الله تعالى نهاه فلم ينته فمسخه، ومن رأى قردا يقاتله وغلب القرد فإن الرائي يمرض ويبرأ، فإن غلبه القرد فلا يرجى برؤه، ومن رأى أنه أكل لحم قرد فإنه يعالج داء لا يرجى برؤه منه، وقالت النصارى: من أكل لحم قرد لبس جديدا، ومن وهب قردا في منامه انتصر على عدوه، ومن رأى قردا عضه خاصم إنسانا، ومن رأى قردا في فراشه فإن ه يهوديا يفجر بامرأته، وكذلك إذا أكل على مائدته، والقرد رجل زالت نعمته لكبيرة ارتكبها، ومن نكح قردا ارتكب فاحشة، أو خاصم إنسانا، وقال ارطاميدورس: القرد رجل مكار خداع، ويدل على مرض المريض، وما يحدث من القمر، لأن القرد من حيوان القمر.

وقال جاماسب: من صاد قردا انتفع من جهة السحرة والكهنة، والله تعالى أعلم.

القردوح:

الضخم من القردان، قاله ابن سيده.

القرش:

بكسر القاف، وإسكان الراء المهملة، وبالشين المعجمة في آخره دابة عظيمة من دواب البحر، تمنع السفن من السير في البحر وتدفع السفينة، فتقلبها وتضربها فتكسرها. قال الزمخشري: سمعت بعض التجار بمكة، ونحن قعود عند باب بني شيبة، **وهو يصف لي** القرش، فقال: هو مدور الخلقة، وعظمه كما من مقامنا هذا إلى الكعبة. ومن شأنه أن يتعرض للسفن الكبار فلا يرده شيء إلا أن يأخذ أهلها المشاعل فيمر على وجهه مثل البرق، ولا يهاب شيئا إلا النار، وبه سميت قريش قريشا قال الشاعر:

وقريش هي التي تسكن البحر ... بها سميت قريش قريشا

تأكل الغث والسمين ولا تترك ... فيه لذي جناحين ريشا

هكذا في البلاد حي قريش ... يأكلون البلاد أكلا كميشا

ولهم آخر الزمان نبي ... يكثر القتل فيهم والخموشا

الخموش الخدوش، وأكلا كميشا أي سريعا، وقال ابن سيده: قريش دابة في البحر لا تدع دابة إلا أكلتها. فجميع الدواب تخافها، ثم أنشد البيت الأول، وقال المطرزي: هي سيدة الدواب البحرية. وأشدها، وكذلك قريش سادات الناس، وحكى أبو الخطاب بن دحية، في تسمية قريش، وفي أول من تسمى به عشرين قولا.

فائدة أجنبية

: قريش بن مالك بن النضر بن كنانة جد النبي صلى الله عليه وسلم، هو الذي تنسب إليه قريش، ومن ولده بدر بن قريش الذي سميت به بدر بدرا وأم النضر برة بنت مر بن أد بن طابخة، تزوجها كنانة بعد موت أبيه خزيمة، فولدت له النضر على ما كانت الجاهلية تفعله، إذا . " <حياة الحيوان الكبرى الدَّمِيري ٢/٣٣٥>

٥٣٧٢-حياة الحيوان الكبرى الدَّمِيري (٨٠٨)

"الميداني، في قولهم «ألزق من القرنبى» «١» : إنها الجعل، وقال في موضع آخر: مثل الخنفس منقطة الظهر طويلة القوائم.

وفي أدب الكاتب أنها أكبر من الخنفساء، قال **الأخطل يصف جارية** وبعلها:

ألا يا عباد الله قلبي متيم ... بأحسن من صلى وأقبحهم بعلا

ينام إذا نامت على عكناتها ... ويلثم فاها كالسلافة أو أحلى

يدب إلى أحشائها كل ليلة ... دبيب القرنبى بات يعلو نقا سهلا

قال الجاحظ: إنها تقتات الروث وتطلبه كما يطلبه الجعل.

الأمثال

: قالوا: «القرنبى في عين أمها حسناء» «٢» . وقالوا: «ألزق من قرنبى» لأن كل من بات بالصحراء، وكل من قام إلى الغائط تتبعه لأنها نوع من الجعل قال الشاعر:

ولا أطرق الجارات بالليل قابعا ... قبوع القرنبى أخلفته مجاحره

القرهب:

كثعلب، الثور المسن، قاله الجوهري رحمه الله تعالى وغيره.

القزر:

بكسر القاف وبالزاي نوع من السباع، قال «٣» الحطيئة، لما حبسه عمر رضي اللہ تعالى عنه:

ماذا تقول لأفراخ بذي مرح ... خمص الحواصل لا ماء ولا شجر

ألقيت كاسبهم في قعر مظلمة ... فاغفر عليك سلام الله يا عمر

أنت الإمام الذي من بعد صاحبه ... القى إليك مقاليد النهى البشر

لم يؤثروك بها إذ قدموك لها ... لكن لأنفسهم كانت لها الأثر

فامنن على صبية بالرمل مسكنهم ... بين الأباطح يغشاها بها القزر

أهلي فداؤك كم بيني وبينهم ... من عرض دوية ما يفنى بها الخبر

القرم:

الفحل الكريم من الإبل الذي يترك من الركوب والعمل، ويودع القحة، والجمع قروم، والقرم من الرجال السيد العظيم، المجرب للأمور، وعلى المثل من ذلك قال الشاعر:

إلى الملك القرم وابن الهمام ... وليث الكتيبة في المزدحم

عطف صفة على صفة، لشيء واحد، كقولك: جاءني الظريف والعاقل، وأنت تريد شخصا واحدا، روى مسلم والنسائي وأبو داود، من حديث ابن شهاب، أن عبد المطلب بن ربيعة بن الحارث قال: اجتمع ربيعة بن الحارث والعباس بن عبد المطلب وقالا: لو بعثنا هذين الغلامين عبد المطلب بن ربيعة والفضل إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم، وكلماه فأمرهما على هذه الصدقات، فأديا ما يؤدي الناس وأصابا مما أصاب الناس، فبينما هما في ذلك، إذ جاء علي بن أبي طالب رضي الله تعالى عنه، فوقف عليهما فذكرا له ذلك، فقال: لا تفعلا، فو الله ما هو بفاعل. وألقى علي رداءه." <حياة الحيوان الكبرى الدَّمِيري ٢/٣٣٩>

٥٣٧٣-حياة الحيوان الكبرى الدَّمِيري (٨٠٨)

"الخواص

: خصية الكبش تشوى وتطعم، لمن يبول في الفراش، يبرأ من ذلك إذا داوم عليه، وإن تعسر على المرأة الولادة، فليؤخذ شحم كبش، وشحم بقر، وماء الكراث، وتخلط جميعا، وتتحمل به المرأة فإنها تلد بسهولة، وكليته إذا نزعت بعروقها، وجففت في الشمس، وأذيبت بدهن الزئبق، وطلي به مكان نبت فيه شعر، ومرارته إذا طلي بها الثديان انقطع اللبن.

روى «١» الإمام أحمد، بإسناد صحيح عن أنس رضي الله تعالى عنه أن النبي صلى الله عليه وسلم «كان يصف من عرق النسا ألية كبش عربي أسود ليس بالعظيم ولا بالصغير، تجزأ ثلاثة أجزاء فيذاب ويشرب منه كل يوم جزء» . ورواه الحاكم وابن ماجه ولفظهما أن النبي صلى الله عليه وسلم قال: «شفاء عرق النسا أن يؤخذ ألية كبش فتذاب ثم تجزأ ثلاثة أجزاء ثم تشرب على الريق ثلاثة أيام في كل يوم جزء» .

قال عبد اللطيف البغدادي: هذه المعالجة تصلح للأعراب الذين يعرض لهم هذا المرض من يبس.

التعبير

: الكبش في الرؤيا، رجل شريف القدر، لأنه أشرف الدواب، بعد ابن آدم، لأنه كان فداء لاسماعيل عليه السلام. ومن رأى كبشا ينطح فرج امرأة، فإنها تأخذ بالمقراض ما على فرجها من الشعر. ومن رأى أنه أخذ ألية كبش، أخذ مال رجل شريف القدر، أو يتزوج بابنته، لأن ألية الكبش مال الرجل. ومن يتبعه من عقبه. ومن ذبح كبشا لغير الأكل، فإنه يقتل رجلا عظيما وإن ذبحه للأكل نجا من هم على يد رجل عظيم القدر، وإن كان مريضا فإنه يبرأ من مرضه.

وقال ارطاميدورس: الكبش يدل على رجل رئيس لتقدمه على الغنم، وهو دليل خير لمن يركبه إذا كان الموضع مرتفعا، والكبش الأجم معزول، ورجل ذليل أو خصي. ومن نكح كبشا، فرق بينه وبين ماله رجل عظيم، ومن ركب كبشا من مكان مستو من الأرض، وكان من الأوباش الخداعين، الذين يحبون الفتن والكلام، فإنه يصلب لأن هذا الحيوان من حيوان عطارد، ومن حمل كبشا على ظهره فإنه يتقلد مؤنة رجل ضخم. ومن رأى نعجته صارت كبشا، فإن زوجته لا تحمل، فإن لم تكن له زوجه نال قوة ونصرة على عدوه. وكبش الإنسان سلطانه وأميره، وقد يكون كبشه كيسه، فإذا حدث فيه شيء فانسبه إلى الكيس.

أتى شخص إلى ابن سيرين رحمه الله تعالى فقال: رأيت كبشين يتناطحان على فرج امرأتي.

فقال له: إن امرأتك قد أخذت بالمقراض شعر فرجها لتعذر الموسى. ومن ضحى بكبشين، فإنه ينجو من جميع الهموم، وإن كان مسجونا خرج من السجن، وإن كان في حرب سلم، وإن كان عليه دين قضى، وإن كان مريضا شفي، ومن رأى كبشين يتناطحان فإنهما ملكان يقتتلان، فأيهما هزم صاحبه فهو الغالب. وتنسب السود من الكباش إلى العرب، والبيض إلى العجم، وإن تساويا في الألوان، فانظر إلى

الجهة التي كانت الثابت فيها، كان أهلها منصورين، ومهما أخذ الإنسان من أصوافها، أو قرونها فهو مال يناله، وقس على هذا والله تعالى أعلم.." <حياة ال حيوان الكبرى الدَّمِيري ٢/٣٦٩>

٥٣٧٤-حياة الحيوان الكبرى الدَّمِيري (٨٠٨)

"الخواص

: دم كلب الماء يخلط بماء الكمون الكرماني ويشرب في الحمام ينفع من تقطير البول وعسره، ودماغه ينفع من ظلمة العين اكتحالا، ومرارته قدر عدسة منها، سم قاتل. وقال ابن سينا: إن خصيته تنفع من نهش الحيات، وجلده يتخذ منه جورب يلبسه المنقرس يذهب عنه ذلك ويبرأ.

الكلثوم:

الفيل قاله ابن سيده. وقد تقدم حكمه في باب الفاء.

الكلكسة:

قال قوم: إنه ابن عرس، وقال قوم: إنه حيوان آخر غير ابن عرس، وزبله إذا سحق وديف بالخل، وطلي به مواضع النملة الظاهرة، نفع نفعا بينا. وفي كتاب دمقراطيس، أن الكلكسة تبيض من فيها.

الكميت:

الفرس الشديد الحمرة، ولا يقال كميت، حتى يكون عرفه وغرته وذنبه سودا، وإن كانت حمرا فهو أشقر، والورد فيما بين الكميت والأشقر، والجمع وردان. والكميت من أسماء الخمر، قال الشيخ صلاح الدين الصفدي «١» ، وفيه تورية:

وحمراء لما ترشفتها ... جنيت بها اللهو فيما جنيت

ونلت ا لمسرات دون الورى ... لأني سبقتهم بالكميت

الكندارة:

سمكة لها سنام معروفة عند أهل البحر.

الكنعبة:

الناقة العظيمة، وسيأتي إن شاء الله تعالى، حكم الناقة في باب النون.

الكعند والكعند:

كجعفر ضرب من السمك، قاله الجوهري وأنشد لجرير «٢» :

قوم إذا جعلوا في صيرهم بصلا ... ثم اشتووا كنعدا من مالح جدفوا

الكندش:

العقعق، قال «٣» أبو المغطش الحنفي يصف امرأة:

منيت بزمردة كالعصا ... ألص وأخبث من كندش

ولفظ زمردة فارسي معرب أي امرأة الرجل.

الكهف:

الجاموس المسن، وقد تقدم حكمه في باب الجيم.

الكودن:

البرذون البطيء، وقال الجوهري: هو البرذون يوكف ويشبه به البليد، وقال ابن سيده: الكودن البرذون، وقيل: البغل. وفي حديث ابن عباس

رضي الله تعالى عنهما أن النبي صلى الله عليه وسلم «لم يعط الكودن شيئا» . وفي رواية: «أعطاه دون سهم العراب» . رواه الطبراني. وفي إسناده أبو." <حياة الحيوان الكبرى الدَّمِيري ٢/٤٢٤>

٥٣٧٥-حياة الحيوان الكبرى الدَّمِيري (٨٠٨)

"المعترض، وأنه لا يحسن الصناعة التي اعترض بها، وانتسب إليها. وكذلك القول في الماء البارد للمحموم، فإن المعترض تقول على النبي صلى الله عليه وسلم ما لم يقل، فإن النبي صلى الله عليه وسلم لم يقل أكثر من قوله «١» :

«أطفئوها بالماء» ولم يبين صفته وحاله، والأطباء يسلمون أن الحمى الصفراوية يدبر صاحبها يسقى الماء البارد الشديد البرودة، ويسقونه الثلج ويغسلون أطرافه بالماء البارد، فلا يبعد أنه صلى الله عليه وسلم أراد هذا النوع من الحمى.

وأما إنكاره الشفاء من ذات الجنب بالقسط فباطل أيضا. فقد قال بعض الأطباء: إن ذات الجنب، إذا حدثت من البلغم، كان القسط من علاجها. وقد ذكر جالينوس وغيره من حذاق الأطباء، أنه ينفع من وجع الصدر. وقال بعض قدماء الأطباء: إنه يستعمل حيث يحتاج إلى إسخان عضو من الأعضاء، وحيث يحتاج إلى جذب خلط من باطن البدن إلى ظاهره. وهكذا قال الرئيس ابن سينا وغي ر ه من فحول الأطباء، وهذا يبطل ما زعمه هذا المعترض الملحد.

وأما قوله «٢» صلى الله عليه وسلم: «فيه سبعة أشفية» فقد أطبق الأطباء في كتبهم، على أنه يدر الطمث والبول، وينفع من السموم، ويحرك شهوة الجماع، ويقتل الدود وحب القرع، الذي في الأمعاء، إذا شرب بعسل، ويذهب الكلف، إذا طلي عليه. وينفع من برودة المعدة والكبد، ومن الحمى الورد والربع وغير ذلك. وهو صنفان: بحري وهندي، فالبحري هو القسط الأبيض، وقيل هو أكثر من صنفين ونص بعضهم على أن البحري أفضل من الهندي، وأقل حرارة منه، وقيل: هما حاران يابسان في الدرجة الثالثة، والهندي أشد حرارة منه فيها.

وقال الرئيس ابن سينا: القسط حار في الثالثة، يابس في الثانية. وقد اتفق الأطباء على هذه المنافع التي ذكرناها في القسط، وهو العود الهندي المذكور في الحديث، فصار ممدوحا شرعا وطبا.

وإنما عددنا منافع القسط من كتب الأطباء، لأنه صلى الله ع ليه وسلم ذكر منها عددا مجملا.

وأما قوله «٣» صلى الله عليه وسلم «في الحبة السوداء شفاء من كل داء إلا السام» فيحمل أيضا على العلل الباردة على نحو ما سبق في القسط، وهو صلى الله عليه وسلم قد يصف بحسب ما شاهده من غالب حال أصحابه، قال الإمام المازري، وقال شيخ الإسلام محيي الدين النووي، وذكر القاضي عياض كلام المازري الذي قدمناه، ثم قال: وذكر الأطباء في منفعة الحبة السوداء، التي هي الشونيز، أشياء كثيرة، وخواص عجيبة، يصدقها قوله صلى الله عليه وسلم. فذكر جالينوس أنها تحلل النفخ، وتقتل ديدان البطن، إذا أكلت أو وضعت على البطن، وتنفع الزكام إذا قليت وصرت في خرقة وشمت، وتزيل العلة التي ينقش منها الجلد، وتقطع الثآليل المعلقة والمنكسة والخيلان، وتدر الطمث المنحبس، إذا كان احتباسه من أخلاط غليظة لزجة، وتنفع الصداع إذا طلي بها الجبين، وتقطع البثور والجرب، وتدر البول واللبن، و تحلل الأورام البلغمية، إذا تضمد بها مع خل. وتنفع من الماء العارض في العين إذا سقط بها مسحوقة بدهن، وهي تنفع من انصباب المواد أيضا، ويتمضمض." <حياة الحيوان الكبرى الدَّمِيري ٢/٤٧٠>

٥٣٧٦-حياة الحيوان الكبرى الدَّمِيري (٨٠٨)

"وعن شهر بن حوشب، قال: لما حضرت عمرو بن العاص الوفاة، قال له ابنه: يا أبتاه إنك كنت تقول لنا: ليتني كنت ألقى رجلا عاقلا لبيبا عند نزول الموت به، حتى يصف لي ما يجد، وأنت ذلك الرجل، فصف لي الموت، فقال: يا بني والله كأن السماء قد أطبقت على الأرض، وكأن جنبي في تخت، وكأني أتنفس من سم إبرة، وكأن غصن شوك يجذب من قدمي إلى هامتي، ثم أنشأ يقول:

ليتني كنت قبل ما قد بدا لي ... في رؤوس الجبال أرعى الوعولا

ومن غريب ما اتفق

. أن عبد الملك بن مروان لما احتضر، وكان قصره يشرف على بردى، فنظر إلى غسال يغسل الثياب، فقال: ليتني كنت مثل هذا الغسال، أكتسب ما أعيش به يوما بيوم، ولم أل الخلافة. وتمثل بقول «١» أمية بن أبي الصلت:

كل حي وإن تطاول دهرا.

البيتين المتقدم ذكرهما.

فاتفق له كما اتفق لأمية من الموت عقب ذلك، فلما بلغ ذلك أبا حازم، قال: الحمد لله الذي جعلهم في وقت الموت يتمنون م ا نحن فيه، ولم يجعلنا نتمنى ما هم فيه.

وفي الاستيعاب، في ترجمة الفارعة بنت أبي الصلت، أخت أمية بن أبي الصلت، أنها قدمت على النبي صلى الله عليه وسلم، بعد فتحه للطائف، وكانت ذات لب وعفاف وجمال، وكان صلى الله عليه وسلم يعجب بها، فقال لها صلى الله عليه وسلم يوما: «هل تحفظين من شعر أخيك شيئا؟» فأخبرته خبره، وما رأت منه، وقصت قصته في شق جوفه، وإخراج قلبه، ثم عوده إلى مكانه وهو قائم، وأنشدت له شعره الذي أوله:

باتت همومي تسري طوارقها ... أكف عيني والدمع سابقها

نحو ثلاثة عشر بيتا منها قوله:

ما أرغب النفس في الحياة وإن ... تحيا طويلا فالموت لاحقها

يوشك من فر من منيته ... يوما على غرة يوافقها

من لم يمت غبطة يمت هرما ... للموت كأس والمرء ذائقها

ثم قالت: وإنه قال عند وفاته:

إن تغفر اللهم تغفر جما ... وأي عبد لك ما ألما

ثم قال:

كل حي وإن تطاول دهرا." <حياة الحيوان الكبرى الدَّمِيري ٢/٥٥٠>

٥٣٧٧-مطالع البدور ومنازل السرور الغزولي (٨١٥)

"وأنثني خائبا فيما أؤمله ... وأنت في روضة والقلب في نار

فكتب الجواب إليه:

الآن نزهتي في روضة عبقت ... أنفاسها بين أزهار وأثمار

أسكرتني بشذاها فانثنت بها ... وكل بيت أراه بيت خمار

ولا تغالط فمن فينا السراج ومن ... أولى بأن قال إن القلب في نار

وقال الصاحب جمال الدين بن مطروح في قصيدة يمدح بها الملك الأشرف مظفر الدين موسى (ولد ابن مطروح سنة اثنتين وتسعين وخمسمائة، وتوفي سنة تسع وأربعين وستمائة) :

ما كان أشوقني للثم بنانه ... ولقد ظفرت بلثمها فليهنني

ودخلت من أبوابه في جنة ... يا ليت قومي يعلمون بأنني

وقال علاء الدين الوداعي (مولده سنة أربعين وستمائة وتوفي سنة ست عشرة وسبعمائة) :

من أم بابك لم تبرح جوارحه ... تروي أحاديث ما أوليت من منن

فالعين عن قرة والكف عن صلة ... والقلب عن جابر والسمع عن حسن

قلت: أما قرة فهو قرة بن خالد السدوسي وهو ثقة روى عن الحسن وابن سيري ن وليس بتابعي، وأما صلة فهو صلة بن أشيم العدوي كان

من عباد التابعين وهو زوج معاذة العدوية وهي تروي عن عائشة رضي الله عنها، وأما جابر فهو جابر بن عبد الله كان صاحب رسول الله صلى الله عليه وسلم وليس هو جابر الجحفي لأن جابر الجحفي ضعيف وهو تابعي وإنما ضعفوه لأنه كان يؤمن بالرجعة، وأما حسن فهو حسن البصري كان تابعيا كبيرا رأى من أصحاب النبي صلى الله عليه وسلم نحو ثلاثمائة رجل، ولقد أجاد علاء الدين في استعمال هؤلاء الرجال في أوصاف الممدوح ودل على جودة اطلاعه على أسماء رجال الحديث، رحمه الله تعالى.

وأنشدني سيدي وأخي تقي الدين أبو بكر بن حجة الحموي سلمه الله تعالى لنفسه الكريمة إجازة من قصيدة.

قصدت باب الحبيب والرقبا ... علي من خيفة اللقا حنقه

قالوا: فما تبتغي فقلت لهم ... حتى تخلصت أبتغي صدقه

والشي يذكر بلوازمه ما ألطف وأبلغ ما ذكره ذو الوزارتين لسان الدين بن الخطيب الأندلسي في ترجمة شهاب الدين بن رضوان الغرناطي أبو جعفر في تاريخه بالإحاطة (وذكر أن وفاته سنة ثلاث وتسعين وسبعمائة) :

يا من اختار فؤادي مسكنا ... بابه العين التي ترمقه

فتح الباب سهادي بعدكم ... فابعثوا طيفكم يغلقه

وقال الشيخ جمال الدين بن نباتة نثرا: أي والله تخلى الشباب وخمد آب الذهن اللهاب وخلا الفكر الحائم من صوب والفهم الخادم من صواب، واقصر عن نظمه ونثره من كانت له في الإنشاء نشأة وكانت له في الشعر أسباب، وغض بصر القريحة وتقاص ذيلها فما يرفع لها ولا تجر أهداب، واختبى لسان المنشئ المنشد عجزا وأغلق عليه من شفتيه مصراعي الباب.

وقال القاضي الفاضل نثرا (مولده سنة اربع وعشرين وخمسمائة، ووفاته سنة ست وتسعين وخمسمائة) : لا زالت الملوك ببابه وقوفا والأقدار له سيوفا والخلق له في دار الدنيا ضيوفا ودين دين الحق تعلمه الناس أنه إذا جرد لتقاضيه سيوفا سيوفى.

ومن نث ر ه: كل لفظة موصولة بأنه وفي كل قلب من حربه وفي كل دار من فضله جنة فروح الله تلك الروح وفتح لها أبواب الجنة فهي آخر ما ترجوه من الفتوح.

من رسالة كتبها المرحوم العلامة فتح الدين بن الشهيد إلى بعض أصحابه، وقد طرق عليه الباب فوجده مقفلا: فما هو إلا أن قبلت العتبة فأعتبت، وتأدت فريضة الخدمة لما وقفت وتأدبت، وأطلت قرع حلقة الباب فقال الصدى ضربت من حديد بارد وجئت، وقد استقل ركاب المسود والسائد فاذكر حاجتك أبلغ عنك ما تقول وأسبق، يرجع الجواب إليك الرسول قلت محب يراهم بالقلب إن عاقب الحوايج والجوانح ورحت، وقلت إن جئت بجواب فسل عن سايح بن رايح وعدت أمشي بخفي حنين.

وأصغي إلى صوت الصدى عند ذكركم ... فأطرب للمغني وأهتف بالدار

وأسعى بها دارا على مروة الصفا ... أطوف بها سبعا ولم أقض أوطاري

وما نافعي التطواف في دارة الحمى ... إذا لم يكن في دارة الحي أقماري

وترددت حتى كلل د معي للطرق بالعقيق ورمت أنفاسي النار في الدار وصاحت الحريق.

وللقاضي الفاضل يصف الستائر من قصيدة أولها:

يا طالب الجود يمم كعبة الكرم ... وقل سلام لها عن كعبة الحرم." <مطالع البدور ومنازل السرور الغزولي ص/٧>

٥٣٧٨-مطالع البدور ومنازل السرور الغزولي (٨١٥)

"قد جمعت جمع تصحيح جوانبها ... والماء يجمع فيها جمع تكسير

ولقد أجاد ابن طباطبا في قوله (ومولده سنة ست وثمانين ومائتين ووفاته سنة ثمان وأربعين وثلاثمائة) :

كم ليلة ساهرت أنجمها التي ... عرصات أرض ماؤها كسمائها
قد سيرت فيها النجوم كأنما ... فلك السماء يدور في ارجائها
أحسن بها بحرا إذا التبس الدجى ... كانت نجوم الليل في حصبائها
ترنو إلى الجوزاء وهي عريقة ... تبغي النجاة ولات حين نجاتها

تطفو وترسب في اصطفاق مياهها ... لا مستعان لها سوى أنمائها
والبدر يخفق وسطها فكأنه ... قلب لها قد ربع في أحشائها

ولا مزيد من الحسن على قول عبد الجبار بن حمد يس **الصقلي يصف دوحة** وأسودا ترى بالماء (توفي المذكور سنة تسع وعشرين وخمسمائة) :

وضواغم سكنت عرين رياسة ... تركت خرير الماء فيه زئيرا
فكأنما غشى النضار جسومها ... وأذاب في أفواهها البلورا
أسد كأن سكونها متحرك ... في النفس لوجدت هناك مثيرا
وتذكرت قناتها فكأنما أقعت على أذنابها للشورى
وتخالها والشمس تجلو لونها ... نارا وألسنها اللواحس نورا
فكأنما سلت سيوف جداول ... ذابت بلا نار فعدن غديرا
وكأنما نسج النسيم لمائه ... ردعا فقدر سرده تقديرا
وبديعة الثمرات تعبر نحوها ... عيناك بحر عجائب مسجورا
شجرية ذهبية شرعت إلى ... شجر يؤثر في النهي تأثيرا
قد صولحت أغصانها فكأنما ... قبضت بهن من الفضاء طيورا
وكأنما يأتي لوقع طيرها ... أن تستقل بنهضها وتطيرا
من كل ووقفة ترى منقارها ... ماء كسلسال اللجين نميرا
خرس يقلن من الفصاح فإن شدت ... جعلت تغرد بالمياه صفيرا
وكأنما في كل غصن فضة ... لانت فأرسل خيطها مجرورا
وتريك في الصهريج موقع قطرها ... فوق الزبرجد لؤلؤا منثورا

وقال القاضي شهاب الدين بن فضل الله (مولده سنة سبعمائة، ووفاته سنة تسع وأربعين وسبعمائة) في ترجمة مجير الدين بن تميم (ووفاته سنة إحدى وثم ا نين وستمائة) وحكى: أنه جلس على بحيرة أشرقت سماؤها وطاف بكعبة المجلس ماؤها والشمس قد توسطت الظهيرة وأرخت ذوائب أشعتها الظفيرة واللجة قد نصبت في كل ناحية حباله وتناومت عينها فما رأت من الشيء إلا خياله والماء قد لبس من شعاع الشمس الغلاة وغابت سباع البركة فلعبت الغزالة فقال:

ولما احتمت منا الغزالة بالسما ... وعز على قناصها أن ينالها
نصبنا شباك الماء في الأرض حيلة ... عليها فلم نقدر فصدنا خيالها

وذكر هذه الترجمة في كتابه مسالك الأمصار من كلام علي بن طافر العسقلاني قال: جلسنا على بركى ألقى عليها ورد أحمر ملأبكثرة نجومهع فسحة سمائها وصبغ بحمرة شعاعه صفحة مائها وأهدى زمردة إلى مقلتها الزرقاء فصح سرورنا بدائها.

وقال المذكور في كتابه بدائع البداية أخبرني القاضي الأعز بن المؤيد رحمهما الله تعالى قال اجتمعت مع جماعة من أدباء الاسكندرية

في بستان لبعض أهلها فحللنا روضا تثنت قامات أشجاره وتغنت قيان أطياره وبين أيدينا بركة ماء كجو سماء فنثر عليه بعض الحاضرين ياسمينا زان سمائها بزواهر منيرة وأهدى إلى لجتها جواهر نثيرة فتعاطينا القول في تشبيهه وأطرق كل منا لتحريك خاطره وتنبيهه ثم أظهرنا ما حررنا ونشرنا ما حبرنا فأنشد عباس بن ظريف:

نثر الياسمين لما جنوه ... عبثا فاستقر فوق الماء

فحسبنا زهر الكواكب تحكي ... زهر الأرض في أديم السماء

قال والذي صنعته أنا:

نثروا الياسمين في صفحة الماء ... فخلنا النجوم وسط الماء

فكأن السماء في باطن الأر ... ض أو الدر طف فوق الماء

وقال مجير الدين بن تميم في مليح يشرب من بركة:

أقدي الذي أهوى بفيه شاربا ... من بركة رقت وطابت مشرعا

أبدت لعيني وجهه وخياله ... فأرتني القمرين في وقت معا

نادرة:." <مطالع البدور ومنازل السرور الغزولي ص/١٥>

٥٣٧٩-مطالع البدور ومنازل السرور الغزولي (٨١٥)

"نادرة: حكي أن بعضهم كان إذا لعب الشطرنج ضارب خصمه فوصف لبعض الظرفاء فقال أنا ألتزم اللعب معه وما يحصل بيننا ضراب فلما أتى به ولعبا قال له في أثناء اللعب شاه استر فقال مليح والله القرنان أنت والقواد أنت فقال يا أخي ما الذي قلت لك قال قلت استر وهي اشتر وما يشتر إلا الجمل والجمل تصحيفه حمل والجمل اسم نجم في السماء يقاربه الجدي والجدي كبش والكبش القرنان هو الذي يقود فقال يا أخي ما رأيت من يضارب بتصحيف وتفسير إلا أنت.

نادرة: سأل بعض الأكابر إنسانا فقال تعرف اللعب بالشطرنج فقال لا والله يا مولانا ولكن لي أخ اسمه عز الدولة وهو أخي لأمي أكبر مني بسنتين وأكبر بشيء يسير كان قد حصل بيني وبينه خصومة غاظته فسافر من مدة عشرة أعوام وسكن مدينة قوص وبلغني أنه فتح له دكان عطر وإلى الآن ماورد على المملوك منه كتاب وهو أيضا ما يعرف بلعب الشطرنج.

ومشى البيدق مع شاب موسوم بالجمال فقال شمس الدين المنجمة الشاعر أراك يا بيدق تفرزن حول هذا النفس، فقال له وإذا كان ذلك فقال أخشى عليك من ذلك الرخ لايقطعك من الحاشية ويرميك عن الفرس ويقطع عليك الرقعة ولو كان في كفيك الفيل يشير بقوله ذلك الرخ إلى أحد الأعيان كان يحب الشاب المذكور.

نادرة: بعض الأجناد كان كثيرا يلعب الشطرنج مع مخدومه وكان الجندي خليعا فأعطاه الأمير فرسا وقال له لا تفرط فيها قال نعم وبعد ذلك ألفاه راجلا وهو لابس جوخة قال ويلك أين الفرس فقال ياسيدي ضربني الشتاشاه مات سترت بالفرس.

وما أحسن قول القاضي **الفاضل يصف حصار** قلعة وجثا المنجنيق يحاكمها ولسان حبلة يخاصمها والخادم تحت المنجنيق الإسلامي يعرض وجهه للمنجنيق الفرنجي ونقل قطع الستائر نقل قطع الشطرنج جنب التراس بيادق والجنابي رخاخ وجنب القلاع صيد والمنجنيقات فخاخ.

وقال الشيخ جمال الدين بن نباتة وظرف:

أشكوا السقام وتشكو مثله أمرأتي ... فنحن في الفرش والأعضاء نرتج

نفسان والعظم في نطع يجمعنا ... كأنما نحن في التمثيل شطرنج

وله ملغزا فيه:

وما صامت يمضي ويرجع حائرا ... ويقضي على أوصاله الوصل والصد

كأن الأسى آلى عليه إليه ... فما فيه إلا النفس والعظم والجلد

وأحرفه خمس على أن شطره ... ثلاث أخماس الحروف التي تبدو

وله فيمن يلعب غائبا:

ولاعب يعرب شطرنجه ... عن ذهنه المتقد الصائب

يغيب لكن ذهنه حاكم ... يا حبذا من حاكم غائب

وله:

لله في الشطرنج فكرة لاعب ... إن غاب أو حضر اجتنيت حدايقه

شكرته نفس اللعب أو نفس النهي ... هاتيك صامته وهذي ناطقه

وقال الشيخ بدر الدين بن الصاحب:

تأمل تر الشطرنج كالدهر دولة ... نهارا وليلا ثم بؤسا وأنعما

محركها باق ويفنى جميعها ... وبعد الفنا تحيى وتبعث أعظما

قلت: وهذا يشبه قول القاضي الفاضل وقد أخرج له السلطان الملك الناصر صلاح الدين من القصر من يعاني خيال الظل ليفرجه فقام الفاضل فقال له صلاح الدين عن كان حراما فما نحضره وكان حديث عهد بخدمته قبل أن يلي السلطنة فما أثر أنه يتكدر عليه فقعد إلى آخره فلما انقضى ذلك قال له السلطان كيف رأيت ذلك فقال موعظة عظيمة رأيت دولا تمضي ما كأنها ودولا تأتي ولما طوى الأزار طي السجل الكتاب إذا بالمحرك واحد فأخرج هذا الجد في هذا الهزل.

وللشيخ بدر الدين أيضا مضمنا:

أميل لشطرنج أهل النهي ... وأسلوه من ناقل الباطل

وكم هذبت طبع لعابها ... وتأبى الطباع على الناقل

وقال:

لعبت بالشطرنج في غاية ... تقصر الأوصاف عن حدها

إن صاح في الأقران لي بيدق ... تموت منه الشاة في جلدها

وقال أيضا وكان يلعبها غائبا وله يد طولى فيها:

لي في الشطرنج نقل ... أتقن الأدمان حفظه

ألعب الغائب منها ... فأراه طيف يقظه

وكتب إلى شيخنا العلامة عز الدين الموصلي من حماة المحروسة كتابا وفيه من المتجددات قوله مضمنا:

جاهل شطرنج يناجي وقد ... أمات نفس اللعب من عكسه

ما تفعل الأعداء في أحمق ... ما يفعل الجاهل في نفسه

وقال جممال الدين بن نباتة:." <مطالع البدور ومنازل السرور الغزولي ص/٣٥>

٥٣٨٠-مطالع البدور ومنازل السرور الغزولي (٨١٥)

"غرائب من هذا النبات: حكى صاحب نشوار المحاضرة أنه رأى وردا اصفر واستغرب ذلك وقد رأيناه كثيرا غلا انه امتاز بكونه عد ورق وردة فكانت ألف ورقة ورأى وردا أسود حالك اللون له رائحة ذكية ورأى بالبصرة وردة نصفها احمر قاني الحمرة ونصفها الآخر ناصع البياض والورقة التي قد وقع الخط فيها كائنها مقسومة بقلم قال صاحب المباهج وحكى لي بعض أصحابي أنه رأى وردا بدمشق له وجهان أحد الوجهين أحمر والآخر أبيض لا يشوب أحدهما شيء من الآخر وأخبرت أن بحلب وردا أحد وجهي الورقة أحمر والآخر

اصفر وأما الورد الأزرق فقد حكى لي بعض أصحابي أن رجلا أخبره أنه رأى أكارا يجري إلى شجرة الورد ماء مخلوطا بالنيل قال فسألته عن ذلك فقال إن الورد يكون ازرق بهذا العمل والظاهر من الأسود أنه احتيل عليه كذلك.

وذكر ابن قتيبة أن بالهند شجرا يخرج وردا عليه كتابة تقرأ لا إله إلا الله، وحدث أن منقذ لما عاد من المغرب وكان قد توجه إليه رسولا من صلاح الدين أن في مراكش وردا كل وردة من الثمانين ورقة إلى المائة ورقة.

الوصف والتشبيه قال بعضهم وصدق:

للورد عندي محل ... ورتبة لاتمل

كل الرياحين جند ... وهو الأمير الأجل

وقال آخر وظرف:

كتب الورد إلينا ... في قراطيس الخدود

يا بني اللهو صلوني ... قد دنا وقت ورودي

ولبعضهم في باكورة ورد:

ودونك يا سيدي وردة ... يذكرك المسك أنفاسها

كعذراء أبصرها مبصر ... فغطت بأكمامها رأسها

وقال علي بن الجهم في صبابته:

لم يضحك الورد إلا حين أعجبه ... حسن الرياض وصوت الطائر المغرد

لا عذب الله غلا من يعذبه ... بمسمع بارد أو صاحب نكد

وفيه لجحظلة:

يعز علي بأن يشمك ساقط ... أو أن تراك نواظر البخلاء

وقال محمد بن عفيف التلمساني:

قامت حروب الدهر ما ... بين الرياض السندسيه

وأتت بأجمعها لتغ ... زو روضة الورد الجنيه

لكنها أنكسرت ل ... أن الورد شوكته قويه

وتلطف الشيخ زين الدين بن الوردي في قولاه مويا باسمه:

مهفهف القد إذا ما انثنى ... قال ولا يخشى من الرد

ما أنت حملي يا كثيب اللوى ... ولست يا غصن النقا قدي

لو نلت من خديه تقبيلة ... تزين الريحان بالورد

ما أحقه بقول القائل شاكر نفسه يقرئك السلام.

قلت: أحسن من بيته الثاني ما أنشدنيه من لفظة لنفسه ونقلته من خط المرحوم فخر الدين بن مكانس من أبيات:

اسمران عاين غصن البان ... قال استقم فأنت ذو الوان

يثنيك في الدوح النسيم الواني ... وليس لي في قامتي من ثاني

*فلا تقاسني فلست قدي * رجع وقال أبو الوليد بن الحنان الشاطبي (مولده سنة خمس عشرة وستمائة، ووفاته سنة خمس وسبعين وستمائة) :

فوق خد الورد دمع ... من عيون الحب تذرف

برداء الشمس أضحى ... بعد ما شال يحفف

وقال برهان الدين القيراطي:

إن للروح في دمشق لمأوى ... ذا قرار وذا معين وربوه

وبروضاتها بساتين ورد ... لي بأزرارها صبابة عر و ة

وقال بعضهم وأصاب:

كم وردة تحمى بسيف الورد ... طليعة تشرعت من جند

قد ضمها في الغصن قرص البرد ... ضم فم لقبلة من بعد

ومن أحسن ما استعمل أوصاف الورد في اعتذاره عن الإصغاء إلى كلام العذول مجد الدين النسائي الأربلي (مولده سنة اثنين وثمانين وخمسمائة، وتوفي في سنة ست وستمائة) شعر:

أصغي إلى قول العذول بجملتي ... مستفهما عنكم بغير ملالي

لتلقطي زهرات ورد حديثكم ... من بين شوك ملامة العذالى

السرى الرفا يصف وردا أبيضا قال:

بدا أبيض الورد الجني كأنما ... تبسم للناس بمسك وكافوري

كأن اصفرارا منه تحت بياضه ... برادة تبر في مداهن بلوري

ولبعضهم في الورد الأسود:

لله اسود ورد ظل يلحظنا ... من الرياض بأحداق اليعافير

كأنما وجنات الريح نقطها ... كف الإمام بإنصاف الدنانير

ولآخر فيه:

وورد اسود خلناه لما ... تنشق نشره ملك الزمان

مداهن عنبر غصن وفيها ... بقايا من سحيق الزعفران

وقال مجير الدين بن تميم مضمنا:." <مطالع البدور ومنازل السرور الغزولي ص/٤٣>

٥٣٨١-مطالع البدور ومنازل السرور الغزولي (٨١٥)

"الياسمين: حار يابس في آخر الدرجة الثالثة نافع من الرطوبة والبلغم صالح للمشايخ ومن كان بارد المزاج ومن الصداع العارض من البلغم والمرة السوداء وعفونة البلغم وكثرة شمه تورث الصفار يفعل ذلك في الحار المزاج ودهنه ينفع من أمراض العصب الباردة والخالص من دهنه يرعف. انتهى كلام ابن المحلي.

وقال صاحب المباهج في الفلاحة إذا أردت ياسمينا أحمر اللون فإنه يشق قصب الياسمين ويخرج ما فيه ويحشى مكانه بالك مسحوقا ويوضع عليه طين ويلف عليه مشاق ويغرس ويتعاهد بالسقي فإنه يزهر ياسمينا احمر والأزرق بالسلح والأصفر بالزرنيخ مجرب.

الوصف:

ولما خلناها سماء زبرجد ... لها أنجم زهر من الزهر الغض

تناولها الجاني من الأرض قاعدا ... ولم أر من يجني السماء من الأرض

آخر في الأصفر منه:

كأنما الياسمين حين بدا ... يشرق منه جوانب الكتب

عساكر الروم نازلت بلدا ... وكل صلبانها من الذهب

وقال محيي الدين ع بد الظاهر رحمه الله تعالى:

وياسمين قد بدت أزهاره **لم يصف** ... كمثل ثوب اخضر عليه قطن قد ندف

الحيري: وهو المنثور حار يابس في الثانية فيه جلاء وتلطيف وينفع من السدة في الرأس من البلغم وهو داء فائق للأورام وخاصة لما طال لبثه وعسر ويجتذب المشيمة والأجنة الموتى بأن يشم دهنه وتدلك به الأخصار والمغابن وفم الرحم والحيري ألوان مختلفة اصفر ذهبي وهو أرفعها وخمري وبنفسجي وأكحل وملمع وبياض وغير ذلك من الألوان والأبيض هو أردأها والأصفر الذهبي ذكي الرائحة يشم ليلا ونهارا وأما سائر أنواعه سوى الأبيض فإنها لا يشم لها بالنهار رائحة مادامت الشمس طالعة فإذا غابت ظهر لهذه الألوان رائحة عجيبة عطرة مشاكلة لروايح القرنفل أو روايح ماء القرنفل المصعد بماء الورد ولا تزال رائحتها تزداد طيبا إلى طلوع الشمس ثم تزول تلك الحمرة والرائحة باقي النهار إلى وقت المغيب وأما الأبيض فلا يؤدي رائحة فـي ليل ولا نهار وهو أقلها نفعا وأردأها وفي أصنافه منفعتها واحدة وقد يتخذ من الأصفر منه والخمري والبنفسجي دهن يربى بالسمسم كما تربى أدهان الأزهار فينفع الأورام الباردة ويحلها ولعقد الرقاب والأعصاب المعارضة لهما.

وإدمان شمه ينفع من اللقوة والفالج وذوي الأمزجة الباردة وإذا اخذ من برز الأصفر مجففا وزن دانقين يسحق مع زهرتين من زهر القرنفل الذكر وأضيف إليهما وزن حبة من مسك أذفر خالص ووزن القرنفل من أنفحة أرنب وسحق الجميع ورتب على الصلابة بالبان المبسوس بالمسك واتخذ منه فرزجات وتحملت المرأة فرزجة منها في ليلة طهرها وواقعها بعلها فإنها تحمل بإذن الله من تلك المواقعة.

وذكر جالينوس أن بزر الحيري إذا سحق مع دم هدهد ودهن زئبق واحتملته المرأة وواقعها زوجها حملت.

وهو من النبات الذي إذا لقطت وردة امرأة حائض فسد وذبل وهلك الخاصية فيه ولا ينبغي أن يعمل أعماله كلها امرأة البتة حائضا كانت أو غير حائض بل الرجال الذين أسنانهم فوق أسنان الصبيان ويطرح برزه الذي يطرحه وهو طاهر نظيف بعيد العهد بملامسة النساء ويعالج جميع أعماله والقمر زائد في الضوء وإن كان متصلا بالسعود حيد المكان في الفلك كان أجود، ومما يوافقه أن يذر في اصله شيء من دقاق بعر المعز بعد السقي فإنه ينفعه ويزيد في رائحته زيادة بينه وليس يحتاج إلى الشمس الحارة لأنها تضعفه ولا يكثر عليه الماء إكثارا فإنه يضره. انتهى كلام صاحب المباهج.

الوصف: قال مجير الدين بن تميم:

حاذر أصابع من ظلمت فإنه ... يدعو بقلب في الدجى مكسور

فالورد ما ألقاه في جمر الغضا ... إلا الدعا بأصابع المنثور

وقال متعصبا للورد:

ولم أنس قول الورد لا تركنوا إلى ... معاهدة المنثور فهو يمين

وقال متعصبا له على النرجس:

مذ لاحظ المنثور طرف النرجس ال ... مزور قال وقوله لا يدفع

فتح عيونك في سواي لأنني ... عندي قبالة لكل عين أصبع

وقال:

ومذ قيل للمنثور إني مفضل ... على حسنك الورد الجليل عن الشبه

تلون من قولي وزاد اصفراره ... وفتح كفيه وأدمى إلى وجه

وقال ابن حجة:

رأيت من المنثور بعض وقاحة ... ولم أدر ما بين الغدير وبينه." <مطالع البدور ومنازل السرور الغزولي ص/٥٠>

٥٣٨٢-مطالع البدور ومنازل السرور الغزولي (٨١٥)

"وقال سيدنا بدر الدين محمد بن الدماميني في كتابه الذي وضعه على غيث الأدب الذي انسجم في شرح لامية العجم تصنيف الشيخ صلاح الدين الصفدي وسماه كتاب نزول الغيث عند ذكر هذين البيتين: ظاهر هذه العبارة أن الأغصان شبهت في حال انثنائها أمام البدر في الدجا ببنت مليك تطل من خلف شباكها للنظر في موكب أبيها وذلك عن مظان التوجيه بمعزل ومقصوده أن البدر في حال ظهوره من خلال الأغصان المثنية على الصفة المذكورة شبه ببنت مليك على تلك الحالة تمثيلا للهيئة الاجتماعية بشبيهها لكن لفظه لا يساعده على هذا المطلوب فإنه جعل الأغصان مبتدأ وأخبر عنه بقوله بنت مليك فلم يتم له المراد وكثير ما يقع له في هذا.

قال يصف خالا على شفة:

قد شبه الخال على ثغره ... تشبيه من لا عنده شك

كسبحة من جوهر تضمنت ... حق حقيق قفله مسك

وأين هذا من قول الطغرائي:

انظر إلى الجنة في ثغره ... لا ريب في ذاك ولا شك

أما ترى فيه الرحيق الذي ... ختامه من خاله مسك

على أن مقطوع الصفدي الأول مع ما فيه من العيب مأخوذ من قول ابن قرناص.

وحديقة غناء ينتظم الندى ... بفروعها كالدر في الأسلاك

والبدر يشرق من خلال غصونها ... مثل المليح يطل من شباك

وقد عيب هذا البيت وشتان بين ذاك وبينه فتأمله: انتهى كلام الشيخ بدر الدين وقال بعضهم وأحسن: نحن في عب سماء أقلعت بعد الارتواء وأقشعت عند الاستغناء والنبت خضل ممطور والنقع ساكن محصور رش جبين النسيم وابتل جناح الهوى وضربت خيمة الغمام واعرورقت مقلة السماء وقام خطيب الرعد ونبض عرق البرق.

وقال ابن الساعاتي (توفي سنة أربع وستمائة بالقاهرة وعمره إحدى وخمسون سنة) :

ولد نزلت بروضة عبقية ... رتعت نواظرنا بها والأنفس

فظللت أعجب حيث يحلف صاحبي ... والمسك من نفحاتها يتنفس

ما الدوح إلا جوهر والجو إلا ... عنبر والأرض إلا سندس

سفرت شقائها فهم الأقحوا ... ن فرنا إليها النرجس

فكأن ذا خد وذا ثغر تحا ... وله وذا أبدا عيون تحرس

بدر الدين بن يوسف بن لؤلؤ الذهبي رحمه الله تعالى:

وحديقة مطلولة باكرتها ... والشمس ترشف ريق أزهار الربا

ينكسر الماء الزلال على الحصا ... وإذا غدا بين الرياض تشعبا

وقال:

باكر إلى الروضة نستحلها ... فثغرها ياصاح بسام

والنرجس الغض اعتراه الحيا ... فغض طرفا فيه أسقام

والغصن فيها ألف قد بدا ... والنهر في أرجائها لام

وبلبل الدوح فصيحا على ... الأريكة والشحرور تمتام

صفوان بن أدريس (توفي سنة ٩٨ رحمه الله تعالى) :

جاد الربا من بانة الجرعاء ... نوآن من دمعي وغيم سماء
يا ليت شعري والزمان منقل ... والدهر ناسخ شدة برخاء
هل نلتقي في روضة موشيه ... خفاقة الأغصان والأفياء
وننال فيه من تألفنا ملوما ... فيه سخنة أعين الرقباء
في حيث اطلعت الغصون سوالفا ... قد قلدت بلآلئ الأنداء
وجرت ثغور الياسمين فقبلت ... عني عذراء الآسة الميساء
والورد في شط الخليج كأنه ... رمد ألم بمقلة زرقاء
وكأن غصن الزهر في خضر الربا ... زهر النجوم تلوح في الخضراء
وكأنما جاء النسيم مبشرا ... للروض يخبره بطول نواء
فكساه خلعة طيبة ورمى له ... بدراهم الأزهار رمى سخاء
وكأنما احتقر الضبيع فبادرت ... بالعذر عنه نغمة الورقاء
والغصن يرقص في حلي أوراقه ... كالخود في موشية خضراء
واجتر ثغر الأقحوان بما رأى ... طربا وقهقه منه جري الماء
أفديه من أنس تصرم وانقضى ... فكأنه قد كان في الإغفاء." <مطالع البدور ومنازل السرور الغزولي ص/٥٤>

٥٣٨٣-مطالع البدور ومنازل السرور الغزولي (٨١٥)

"ونقلت من خط سيدنا ومولانا بدر الدين محمد بن الدماميني هذا اللغز وكتب به إلى بعض الفضلاء الثغر المحروس ما قول مولانا أبقاه الله تعالى وضاعف إقباله ووالي في ذات ينعم بها الجاني وتطرب في مرابعها الألحان المغنية عن المثالث والمثاني خرساء لاتعرف حديث الأدب المأثور وطالما تأملها الكاتب فوجد بها السجع والمنثور عيونها تذبل إذا شربت وأعطافها ترقص إذا طربت طالما تحركت السواكن وهاجت البلابل ونهر من سأل عنها فاستعذب نهرها السائل وروى منها عن الزهري حديث حسن ولم يعز إليها مع ذلك براعة ولا لسن ورمقت الأعين خدودها وودت الأنفس على الحالين ورودها استحسنت الخواطر حديث راويها إذا اعتل واستروجت لنفسه الطيب إذا اختل إن عرف لفظها كان عاما لمحل لا يطرقه محل ولا ينكر تأنيثه فحل يحدث المصري بحلاوته ويخبر بلفظه وطلاوته قد سهر من قديم تألقه البسطة وجهل السكر على أنه مازال يقول بالنقطة يعرف المعشوق وآثاره وينال من المشتهي أمانيه وأوطاره وتوطأ فيحمد حمله الأنعال وتقف عنده الجواري على الأرجل فلا تود الانتقال وينشد من شغف بمعانيه وبعث طرفه لتأمل مغانيه وكتب إذا أرسلت طرفك رائدا لقلبك يوما أتعبتك المناظر وإلا فعلم على جملة يعرفها الطالب ويحسن ارتكاب المهالك لنيل ما فيها من المطالب قد فتحت لأرباب المقاصد أبوابها ومنحت الإفهام الضالة هديها وصوابها وصحت بما اشتملت عليه من العلل ونسخت مع أنها أحكمت بالسلامة على الحلل:

وقد بسقت منها الفروع وأثمرت ... إلى أن جنا منها الورى ثمر العليا
وفي وصفها يبدو الطباق فضدها ... يموت بها غما وصاحبها يحيي

الوزير بن عمار:

وليل لنا بالسد بين معاطف ... من النهر ينساب انسياب الأراقم
بحيث اتخذنا الروض جارا تزورنا ... هداياه في أيدي الرياح البواسم
تبلغا أنفاسه فتردها ... بأعطرها أنفاس وأزكى المباسم
تسير إلينا ثم عنا كأنها ... حواسد تمشي بيننا بالنمائم

وقال القاضي بدر الدين بن الدماميني لنفسه رحمه الله:

يقول مصاحبي والروض زاه ... وقد بسط الربيع بساط زهري

تعال نباكر الروض المفدا ... وقم نسعى إلى ورد ونسري

وقال أبو جعفر ابن الشعري (توفي سنة إحدى وثلاثين وستمائة) :

يا هل ترى أظرف من يومنا ... قلد جيد الأفق طوق العقيق

وأنطق الورق بعيدانها ... مرقصة كل قضيب وريق

والشمس لا تشرب خمر الندى ... في الروض إلا بكئوس الشقيق

وقال بعضهم:

في روضة علم أغصانها ... أهل الهوى العذري كيف العناق

هبت بها ريح الصبا سحرة ... فالتفت الأشجار ساق بساق

وقال الشيخ عز الدين الموصلي ونقلتها من خطه رحمه الله تعالى:

منابر الدوح فيها الورق قد سجعت ... فمالت القضيب للألحان واستمعت

وهاجها سحرا مر النسيم فمذ ... هب القبول إلى طيب الصبوح دعت

أبدت فرادى ومثنى من عجائبها ... تلك الرياض التي للحسن قد جمعت

بينا ثغور بها للزهر قد بسمت ... أضحت عيونا بماء الطل قد دمعت

ومذ تلون وجه الروض قابله ... نهر به أعين في صدره دفعت

وقال الشيخ الفاضل الكامل يحيي بن هذيل التجيبي أبو زكريا كذا ذكره العلامة ذو الوزارتين لسان الدين محمد بن الخطيب في تاريخه الإحاطة بتاريخ غرناطة (وذكر وفاته سنة ثلاث وخمسين وسبعمائة) :

نام طفل النبت في حجر النعامى ... لاهتزاز الظل في مهد الخزاما

وسقى الوسمي أغصان النقا ... فهوت تلثم أفواه الندامى

كحل الفجر لهم جفن الدجى ... وغدا في وجنة الصبح لثاما

يحسب البدر محيا ثمل ... قد سقته راحته الصبح مداما

حوله الزهر كئوس قد غدت ... مكسة الليل عليهن ختاما

وقال الوزير العلامة فخر الدين عبد الرحمن بن مكانس تغمده الله **بالرحمة يصف شجرة** بشاطئ النيل المبارك بالروضة:

يا سرحة الشاطئ المنساب كوثره ... على اليواقيت في أشكال حصباء

حلت عليك عز إليها السحاب إذا ... نوء الثريا استهلت ذات أنوائ

فغن تبسم فيك النور من جذل ... سقاك من كل غيم كل بكائي." <مطالع البدور ومنازل السرور الغزولي ص/٥٥>

٥٣٨٤-مطالع البدور ومنازل السرور الغزولي (٨١٥)

"أهدى بعضهم إلى صديق له كبشا في يوم أضحية وكتب معه **رقعة يصف سمنه** فأجاب المهدى إليه وصلت رقعتك ففضضتها عن خط مشرق ولفظ مونق وعبارة مضيئة ومعان غريبة وتصرف بين جد أمضى من القدر وهزل أرق من نسيم السحر وتنقلت في وجوه الخطاب الجامع للصواب إلا أن الفعل قصر عنه القول لا بل ذكرت جملا جعلته بصفتك جملا واتساع في البلاغة يعجز عنها عبد الحميد في كتابته وسحبان في خطابته وكان المعيدى يسمع به لا يراه وحضر فرأيت كبشا متقادم الميلاد من نتاج قوم عاد قد أفنته الدهور وتعاقبت عليه العصور وظننته أحد الزوجين الذي جعلهما نوح في سفينته ليحفظ بهما جنس الغنم لذريته صغر من الكبر ولطف من القدم

فبانت زمانته وتقاصرت قامته وعادنا حلا ضئلا باليا هزيلا بادى السقام عارى العظام جامعا للمعائب مشتملا على المثالب يعجب العاقل من حلول الحياة لنه عظم مخلد وصوف ملبد لا يوجد فوق عظامه سلب ولا تقع الي د منه إلا على خشب لو مر به الكلب لا ستجافه أو اطرح للذئب عند الخوى لعافه قد طال فقده الكلاء وبعد عهده لم ير الغثاء إلا نائما ولا الشعير إلا حالما وقد تحيرت بين أن اقتنيته فيكون فيه عنا الدهر أو أذبحه فيكون جيفة على وجه النهر فلمت إلى استبقائه لما تعرفه من محبتي التوفير ورغبتي في التمييز وجمعي للولد وأدخاري للعدد فلم أجد فيه مستمتعا للبقاء ولا مرفقا للعناء لأنه ليس بأثنى فيحمل ولا يثنى فينسل ولا بصحيح فيرعى ولا سيلم فيبقى فلمت إلى الثاني من رأيك وعلمت على الأخرى من قولك فقلت أبحه ليكون وظيفة للعيال وأقيمه رطبا مقام قديد الغزال فأنشدني وقد أضرمت النار وحدت الشفار وشمر الجزار:

أعيذها نظرات منك صادقة ... أن تحسب الشحم فى من سمنه ورما

ثم قال وما الفائدة لك في ذبحي وأنا لم يبق في إلا نفس خافت ومقلة إنسانها باهت لست بذي لحم فأصلح للأكل لن الدهر قد أكل لحمي ولا جلدي يصلح للدباغ لأن الأيام قد مزقت أدمى ولا صوفي يصلح للغزل لأن الحوادث قد خصت وبرى وإن أردتنى للوقود فكف بعرأفتي من ناري ولن تفي حرارة جمري بريح قتارى ولم يبق إلا أن تطالبني بدحل أو بيني وبينك دم رجل فوجدته صادقا في مقالته ناصحا في مشورته ولم اعلم من أي حالة أعجب أم من مماطلته للدهر من أجل البقاء من صبره على الضر والبلاء أم من قدرتك عليه مع أعواز مثله أم من تأهيلك الصديق مع ما به خساسة قدره.

الباب التاسع والعشرون

فيما تحتاج إليه الأطعمة من البقول في السفرة

القول على القرع ويسمى الدباء قال ابن جزلة في المنهاج أجوده الرطب الأخضر الحلو وهو بارد رطب في الثانية وقال رومس إنه حار رطب ويتولد منه غذاء شبيه بما يصحبه فإن أكل بالخردل ولد خلطا حريفا وإن أكل بالملح ولد خلطا ملحا ومسلوقه يغذو غذاء يسيرا وينحدر سريعا وهو جيد للصفراء وبين وعصارته تسكن وجع الآذان مع دهن ورد و ينفع من أورام الدماغ وسويقه بنفع من السعال ووجع الصدر من حره وهو لقطع العطش جيد ويلين البطن وإذا دفن في الخمر وشرب مع السكر نقع من الحميات وهو يفسد في المعدة لمخاطلة ردئ ويضر بأصحاب السوداء والبلغم.. انتهى رافع الأندلسي.

وقرع تبدى للعيون كأنه ... خراطيم أفيال لطخن بزنجار

الباذنجان: قال ابن القيس في الموجز قيل بارد وقيل حار يابس في الثانية وهو أصح يولد السوداء والسدد والسرطان والجرب السوداوي والبواسير والصلابة والجذام ويفسد اللون ويصفر ويبثر الفم انتهى كلامه.

الوصف: قال ابن المعتز فيه:

وابذنج بستان أنيق رأيته ... على طبق تحكيه مقلة راق

قلوب ظبا أفردت من كبودها ... على كل قلب منه مخلب عاشق

وقال ابن رشيق القيراواني:

وإذا صنعت غذاءنا ... فاجعله غير منبذج

إياك هامة أسود ... عريان أضلع كوسج." <مطالع البدور ومنازل السرور الغزولي ص/١٥٤>

٥٣٨٥-مطالع البدور ومنازل السرور الغزولي (٨١٥)

"نادرة: قدم إلى أبي علي الفارسي النحوي شوي غير نضيج فقال هذا لم تعمل فيه العوامل، قد إلى الفاضل في دعوة خروف شوي فقال هذا من البهائم التي عملت يريد قوله صلى الله عليه وسلم لو تعلم البهائم ما تعلمون من أمر الموت ما أكلتم منها سمينا، قيل عن سليمان بن عبد الملك انه كان نهما على طعامه وانه كان يلف على يده بفاضل كمه ليتناول به الكلى من بطون الحملان وهي في شدة الحرارة ولا يهمل حتى يبرد وقد ذكر ذلك الأصعمي في أيام الرشيد لما وجد سفط عليه ثياب مذهبة ثمينة وأكمامه مبتلة بالدهن في ذخائر بني أمية والقصة مشهورة، وصف جحظة دعوة حضر بها فقال اتينا برغفان كالبدور المنقطة بالنجوم وملح كالكافور السحيق وخل كذوب العقيق وبقل كأخضرار العذار وحمل من الفضة جسمه ومن الذهب قشره وجوفه وأرز مدفون في السكر ثم جاءنا غلام بشراب ألذ من ذكره وأطيب من روحه وأصفى من وده وأرق من لطفه وأذكى من عرفه وأعذب من خلقه وأشهى من قربه.

سيف الدين المشد في دجاجة مشوية:

دجاجة صفراء من شيها ... حمراء كالورد من الوهج

كأنها والجمر من تحتها ... أترجة من فوق نازنج

وما أظرف قول الشيخ زين الدين بن الوردى:

لي شهوتان احب أجمعهما ... لو كانت الشهوات مضمونة

أكباد عذالي مدققة ... ومفاصل الرقباء مدفونه

نادرة: مرض ابن تقلية المغنى وأشرف على الموت فجاء إليه ابن الصاحب يعوده فقال له أيش حال التقلية فقال ما أخوفني تبقى مدفونة، وقال **كشاجم يصف مائدة** وما عليها:

ومن فراريج بماء الحصرم ... تصلح للمحموم أو للمحتمى

قد شويت أكبادها ببيض ... فهي كمثل نرجس بروض

وجاءنا فيها ببيض أحمر ... كأنه العقيق ما لم يكسر

حتى إذا أتى به مقشرا ... أبرز من تحت العقيق الدررا

كأنه إذ حاز أصناف الملح ... أعاره تلوينه قوس قزح

وجاءنا براضع لم يعتلف ... كأن قطنا بين جنبيه ندف

وجاءنا فيه بباذنجان ... مثل ق د ود أكر الميدان

قد قارن الهليون بالممازحة ... تقارن الكراة بالصوالجة

وقال ابن القطاع في البيض:

أسمع عن البيض وصف مضطلع ... بالوصف ماضي الجنان نحرير

بنادق التبر غشيت ورقا ... أو مشمش في صحاف كافور

الرداعي:

تفضل فرمانية العبد آبه ... ومن حسنها يلتذ تكرارها القارى

فقد ذاب من طول انتظارك لحمها ... وشوقا إلى لقياك ظلت على النار

ابن تميم:

ولم أنس إذ بيت ليلا هريسة ... وبت لخوف النار أحمل همها

فلما دنا الإصباح بادرت مسرعا ... لاكشف من غمى وأكشف غمها

فصادفتها في حاجم النار قد عصت ... علي فلم اسطع من الحر شمها

وما أنا في شك بأن لو بدا بها ... فتور لغيظي كنت آكل لحمها

السراج الوراق: وأحمق أضيافنا ببقله ... لنسبة بينهما ووصله

فمن أقل أدبا من سفله ... قدم في وجه الضيوف رجله

وله أيضا:

ومغمومات رءوس باكرتنا ... تطيب شدى ولا طيب العروس

ونبهنا لها الظامي بليل ... حكى لون الـمسوح على القسوس

فقمنا مائلين له وقلنا ... يقل لكم القيام على الرءوس

وله:

أتيت أرجيه في حاجة ... فلم تنبعث نفسه الجامدة

وفتل في ذقنه والنفوس ... تعاف المقتلة الباردة

وقال ابن نباتة:

يا سيدي عطفا على عصبة ... أفكارهم للقمح محمية

قد طبخت بالسوق أحشاؤهم ... فيا لها طبخة قمحية

كتب الصلاح الصفدي إلى ابن نباتة وقد كان أهدى له ابن نباتة بسلا:

ظننت العبد عن مصر تسلا ... فأهدي جودك الوافي بسلا

نعم قد أذكرتني عيش مصر ... وإقبالا من الدنيا تولى

طعاما فوقه لحم شهى ... إلى كل النفوس فكيف يقلى

ودهن فوقه قد صار صبا ... تلظت ناره وحتى تسلا

المعمار في المجون:

وصاحب جئت إلى داره ... فلم أجد بالباب من يحرس

دخلت للدار على غفلة ... وجدته متكئا ينعس

فقال ما تبغي فقلت القرا ... منكم فأني جائع مفلس

فجاد لي بالدهن من رأسه ... وجادت المرأة بالكسكس." <مطالع البدور ومنازل السرور الغزولي ص/١٦٩>

٥٣٨٦-مطالع البدور ومنازل السرور الغزولي (٨١٥)

"مطاعم شهية وملاذ ملوكية سأل الوزير أبو نصر بن أبي زيد أبا منصور بن سعيد بن أحمد البريدي وكان من أبناء الأمراء والسادة بالبصرة عما يحبه ويشتهيه ويختاره من أطايب الأطعمة الملوكية فقال قشور الدجج الفتية المسمنة المشوية والكباجة التمامة التي يجمع فيها بين لحم البقر والغنم ثم ينفي عنها لحم البقر وتحلى بالطبرزد وتطيب بالعنبر والهريسة بلحوم الحملان التي رضعت شهرين وربعت شهريت ومن اللحم المجذع والمبلقة بالأرز المدقوق والدهن بالسكر المسحوق المخبر بالند المشرب بالجلاب وماء الورد فقال يا أبا المنصور قد تجلب فمي من هذا الوصف أشهد انك من أبناء النعم والمروءات وأمر أن يلقيه على طباخه، ولما دخل الرشيد في سنة ست وتسعين ومائة زار جعفر بن سلمان بن علي الهاشمي وكان يومئذ واليها فأحضر له جعفر بن سلمان على مائدته كل حار وبارد واحضر ألبان الظباء وزبدها فاستطاب الرشيد طعومها فسأل‌ه عن ذلك فأمر بعض الفلمان فأطلق الظباء فتبعها أخشافها وعليها سلمها حتى وقفت في عرصت الدار تجاه عين الرشيد فلما رآها مفرطة مخصبة استفزه الفرح لذلك والتعجب حتى قال له جعفر يا أمير المؤمنين هذه الألبان واللبأ ورائب الزبد الذي بين أيدينا من هذه الظبية الفيتها وهي خشفان فتلاحقت وتلاحقت.

نادرة: حضر الغاضري عند بعض الرؤساء فقدم صفحة فيها أرز مطبوخ وقد قعر وسط الصفحة جلاب لأخذ الغاضري الملعقة وخرق التقعير إلى ما يليه حتى أختلط بالأرز فقال له صاحب المنزل (أخرقتها لتغرق أهلها) فقال بل (سقناه لبلد ميت) وقال ابن الجصاص الصوفي دخلت على أحمد بن روح الأهوازي فقال ما تقول في صفحة أرز مطبوخ فيها نهر من سمن على حافتيها كثبان من السكر المنخول فدفعت عيناي فقال ما لك قلت ابكي شوقا إليه جعلنا الله وإياك من الواردين عليه بالغواصة والردادتين فقال يا غلام قدمها فجاء بها تفور فقال لي ما الغواصة والردادتين فقلت الغواصة الإبهام والردادتان السبابة والوسطى فقال أحسنت بارك الله فيك.

وكيفية الأكل عند الظرفاء والأدباء هو أن يفيض الإنسان الخنصر والبنصر ويأكل بأصابعه الثلاث وهي مذهب الظرفاء أن البنصر إذا أصابه الزفر فليس بظريف في الأكل اللهم إلا في الثريد فإن أكلها بأربعة أصابع سوى الخنصر وقالوا الأكل على أربعة أنحاء بإصبع من المقت وبإصبعين من المكر وبثلاث من السنة وبخمس من الشره.

فصل: فيما يشهي المآكل قال بعضهم يصف سكردانا:

وافي السكردان وفي ... ضمته مطبخات من فراريج

كأنه بدر قد رصعت ... فيه ثريا من سكاريج

وقال آخر في عجة:

وجاءتنا بعجتها عجوز ... لها في القلى حس أي حس

فلم أر قبل رؤيتها عجوزا ... تصوغ من الكواكب عين شمس

وقال ابن تميم في لبأ وتمر:

يا حبذا لبأ أتانا بكرة ... يزهي لنا حسنا بأنواع الرطب

فكأنما اهدي سماء فضة ... قد أشرقت فيها نجوم من ذهب

وقال صفي الدين الحلى يطلب جبنا:

خففت عنكم فلم أطلب لمجلسنا ... من المآكل شيئا غالي القيم

لكن أقصى مرادي من هديتكم ... ما بالكرائم من لامية العجم

يريد قول الطغراى:

قد زاد طيب أحاديث الكرام بها ... ما بالكرائم من جبن ولا بخل

قال صلاح الصفدي ملغزا في قريشة:

أي شيء يروق للنفس أكلا ... ذا بياض وأصله من حشيشه

خمسة أثقل الجمادات وزنا ... فتعجب له وباقيه ريشه

وقال أبو الفرج الأصفهاني يصف بيضة:

فها بدائع صنعة ولطائف ... الفن بالتقدير والتلفيق

خلطان ماويان ما اختلطا على ... شكل ومختلف المزاج رقيق

صنع تدل على حقيقة صانع ... للخلق طرا ليس بالمخلوق

قبياضها ورق وتبر مخها ... في حق عاج بطنت بدبيق." <مطالع البدور ومنازل السرور الغزولي ص/١٧٠>

٥٣٨٧-مطالع البدور ومنازل السرور الغزولي (٨١٥)

"فصل: في الطست والإبريق والخلال والمحلب والاشنان والمنشفة وآداب غسل اليد وكيفية الاستعمال ولا بأس بغسل اليد في الطست وغن ندب إلى ذلك فليقبل الكرامة ولا يردها، قال دفتر خوان:

والطست إن رام إليك المقصدا ... فلا تخالف من يقول اغسل يدا

وصاحب المرش دعه ساكبا ... ولا تقل بس اكتفيت كاذبا

وعن ابن مسعود (: اجتمعوا على غسل الأيدي في طست واحد ولا تسننوا بسنة الأعاجم، وقالوا غسل اليد في الطست في حالة واحدة أدخل في التواضع ويقتضي أن يجتمع الماء فيها، وقال قال صلى الله عليه وسلم من بات وفي يده غمر لم يغسله فأصابه شيء فلا يلومن إلا نفسه وفي حديث آخر: الوضوء قبل الطعام ينقى الفم وبعده ينقى المم واللمم مس الشيطان والطست الطس بلغة طيء أبدل من أحد السينين تاء للاستثقال فإذا جمعت وصغرت رددت السين لأنك فصلت بينهما بالتاء فقلت طساس وطسيس وهو أعجمي معرب أصله طشت بالشين المعجمة فلم ا عرب قيل بالسين المهملة، الإبريق عربي صحيح وهو أفعيل من البريق وقال الحريري في المقامات إياك واستدعاء المرجفين قبل استدعاء حلول البين أراد بالمرجفين الطست والإبريق لأن الإتيان بهما يوذن بالقيام وفراغ الطعام وما أحسن قول القاضي الفاضل في المقامة **العسقلانية يصف المائدة**:

وتناوبتها الألوان ... صنوان وغير صنوان

وأبطأ القوم بالمرجف ... ين فما يرجفان ولا يوجفان

وأتينا بغاسول تحظى به الأفواه والأنوف ولا يوجد بعده بفم الصائم خلوف، وقيل إن كنية الأشنان أبو إياس وكنية الملح أبو عون وسمعت بعضهم يسميها البداية والنهاية، ولهذا حكى أن بوران بنت الحسن بن سهل لما تزوجها المأمون وأراد أن يدخل بها جعل الناس يهدون لأبيها الأشياء النفسية وكان بالقرب منهم رجل من الأدباء فأهدى إليه مزودا فيه ملح مطيب ومزودا فيه أشنان وكتب إليه معهما أني كرهت أن تطوي صحيفة أهل البر ولا ذكر لي فيه ا فوجهت إليك بالمبدأ به ليمنه وبركته وبالمختوم به لطيبه ونظافته ومع ذلك:

بضاعتي تقصر عن همتي ... وهمتي تقصر عن مالي

فالملح والأشنان يا سيدي ... أحسن ما يهديه أمثالي

وذكر القاضي الرشيد بن الزهر في كتابه العجائب والظرف أن سيد الوزراء أبا محمد البازوري وجد في موجوداته طستا وإبريقا من البلور فأفرط في استحسانه لهما ولعظيم قدرهما أن المستنصر وهبهما له ووجد أيضا مدهن ياقوت احمر وزنه سبعة وعشرون مثقالا أخذه سرا من السلطان في خزانته حين قبض عليه في سنة خمسين وأربعمائة ولما أخرج السلطان الذخائر المصرية عند أيام فتنة ناصر الدولة وجد فيما أخرج من دار ناصر الدولة تسعين طستا وتسعين إبريقا من صافي البلور وجيده كبارا وصغارا.

وقال ابن معقل فيما فيما يكتب على سفرة الطست:

لم أصحب الطست من شوق إليه ولا ... جعلت خدي له أرضا وما شعرا

لولا وصولي به يوما إلى ملك ... يصيبني فضل ما ينفى ب ع الغمرا

وغيرة أن يمس الترب مبتدلا ... ما مس كفيه من ماء إذا قطرا

وقال جلال الدين بن المكرم في الطست والإبريق والمنشفة:

ولي صاحب ينفي الأذى عن جوارحي ... فيخرجني منه نقيا مطهرا

وآخر يحويه فيجعل الذي ... كان لي منه إليه مصيرا

وثالثة غارت لفعلهما فلا ... تزال تعفى ما لجسمي أثرا

وقال أبو طالب المأموني:

منشفة خملها تخال بها ... قد فت كافورة على طبق

كأنما انبتت خمائلها ... ما ارتشفت من لآلئ العرق

الأشنان: عمل لهارون الرشيد يؤخذ من القرنفل والسليخة والقرفة والقاقلى والفلنجة من كل واحد جزء ومن المصطكى والاذخر والسعد

والميعة اليابسة جزء ومن الموزجسزس ثلاثة أجزاء ومن الطين الأبيض المكي خمسة ومن الأشنان البارد ضعف ذلك أو ثلاثة أضعافه ومن الأرز الأبيض المبلول المجفف المنخول مثل الأشنان يدق كل واحد على حدته ويخلط، صفة بنك محمص يؤخذ من البنك الأصفر المخمر وزن ثلاثين درهم ا ومن القرنفل عشرين درهما ومن الزعفران خمسة دراهم ومن الورد خمسة عشر درهما ومن السليخة الحمراء الرقاق والسنبل من كل واحد ستة دراهم يدق الجميع بأسره ويطحن ويحمص بماء الورد ويبخر بالعود الند والكافور والزعفران تبخيرا جيدا فإنه يجيء غاية من الغايات:." <مطالع البدور ومنازل السرور الغزولي ص/١٧٣>

٥٣٨٨-مطالع البدور ومنازل السرور الغزولي (٨١٥)

"هب أن جسمك من جواك نحوله ... أو أن لونك للنحافة أصفر

مركوبك البحر الجواد وما له ... من كبوة تلفى لماذا تعثر

وأنشدني من لفظه لنفسه سيدي وأخي تقي الدين بن حجة الحموي:

له يراع سعيد في تقلبه ... إن خط خطا أطاعته المقادير

محبر وبتحرير العلوم إذا ... جرى يرى منه تحرير وتحبير

غصن عليه طيور العلم عاكفة ... وحانس النور من أوراقه النور

وأشقر يده البيضاء غرته ... له إلى الرزق فوق الطرس تيسير

بل اسمر عينه السوداء تلحظنا ... وهدب أجفانها تلك التشاعير

أو سهم علم بأطراف السطور غدا ... مريشا وله في الفضل تأثير

كذا محابره سود العيون فإن ... دانت أياديه قلنا الأعين الحور

ومن وقف على رسالة السيف والقلم للشيخ جمال الدين بن نباتة رأى من هذه المعاني العجائب ولولا اطالتها لأثبتها في هذا الباب ولقد ظرف إلى الغاية شمس الدين الواسطي حيث قال:

مازال بقلبه لهيب النار ... إذا صير جسمه خ يالا سارى

الله يقلبه فما يعلم ما ... قاساه الواسطي إلا الباري

وأنشدني أخي تقي الدين بن حجة الحموي يصف سكينا أهداها له بعض الأصحاب وهو سكين قطع الملوك بها أوصال الجفا وأضافها إلى الأدوية فحصل بها البرء والشفاء وتالله ما غابت إلا وبلغت الأقلام من تغييرها إلى الجفا أنها لسان كل عنوان ما شاهدها موسى إلا وسجد في محراب النصاب وذل بعدما خضعت له الرؤوس والرقاب إن هجعت بجفنها كانت أمضى من الطيف وكم لها من خاصية جازت بها على حد السيف تنسى بحلاوة العسال ولا يظهر لطول طائله وتغني عن آلة الحرب بإيقاع ضربها الداخل كم مرت بشكلها المحلى فتركت المعادن عاطلة ولم يكن للحديد في هذه الواقعة مجادلة فلو لمحها الفاضل لتحقق أن خاطر سكينه كل أو شاهدها ابن نباتة لما أقر برسالة السيف وقل إلى أن دخلت إلى القراب كانت قد سبكت على الدخول أو أبرزت من غيمه كان على طلعتها الهلالية قبول كم أيق ظت طرف القلم بعدما خط وعلى الحقيقة ما رأى مثلها قط ما أسفر صبح نصلها في ليل نصابها الذي دجا إلا تغزلت وقلت ما أحسن طرة الصبح من تحت أذيال الدجى تطرف بأشعتها الباهرة عين الشمس وباقامتها الحد حافظت الأقلام على مواظبة الخمس وكم لها من عجائب تركت جدول السيف في بحر غمده غريق لو سمع بها من قبل ضربه لما حمد التطريق لازالت صدقات مهديها تحف بما يذبح نحر فقرى وتأتي في كل حين بما يشفى من داء الفقر ويبرى بمنه وكرمه.

كتب مولانا محمد بدر الدين الدماميني إلى المرحوم أمين الدين صاحب ديوان الإنشاء بالشام ملغزا في دواة:

كتبت وأعذاري إليك تقرر ... ونطقي بها يا كاتب السر يجهر

أتتك أبيات المعاني فرضتها ... وحكت حبير اللفظ فهو محرر

وحليت أهل الفضل إذ كنت خاتما ... له فعليك الآن يعقد خنصر
وما أنت إلا البحر جاش عبابه ... ولكن رأينا منك حلما يجسر
فما كلمة أفديك دام اعتلالها ... وفي ه ا دواء إن اعتراها ثغير
ويحفظها ذو السر وهي التي وشت ... وذلك من عاداتها ليس ينكر
وما مسها إلا وجاب بنفسها ... وصحف تر المقصود بالنفس يظهر
وتحمل سمر الخط رايات ملكها ... على الرأس عباسية حين تخطر
كحيلة طرف تعشق العين شكلها ... وحسن مرآها إذا ما تحبر
مؤنثة كم ذكرتنا بلوتها ... عهود الصبا والشيء بالشيء يذكر
إذا هجرت يبدو المشيب برأسها ... وفي الوصل تذى أدمعا تتحدر
وكم قد أرانا ريقها من مسلسل ... يلذ به في الذوق ورد ومصدر
وكم لاقت الأحبار منها محاسنا ... فغادت لها الجهال بالعي تحصر
مسودة أن ترض فالعيش أخضر ... وإن سخطت فالموت لا شك أحمر
ويعذب للسمر الرقاق رضابها ... فتنهل منه موردا لا يكدر
لقد أحكمت والنسخ مازال دأبها ... بذلك قد جاء الكتاب المسطر
وما هي إلا ذات متربة غدت ... وكم ذا غنى عن قصدها ليس يفتر
إذا امتدت الراحات وهي مثيرة ... إلى نحوها أمست على المد تقصر
ولسنا نراها غير سائلة ولم ... تفه بسؤال فاعترانا التحير." <مطالع البدور ومنازل السرور الغزولي ص/٢٠٦>
٥٣٨٩-مطالع البدور ومنازل السرور الغزولي (٨١٥)
"فانعم بحل اللغز يا خير منعم ... فأنت به والله أجدى وأجدر
ولازالت الأقلام تسعى لشكركم ... على رأسها طول المدى لا تقصر
فكتب الجواب إليه بعد أيام:
مواقع أقلام لها الفضل ينشر ... وروضة آداب لها القلب يجبر
تحرر معنى حسنها نسج وحدة ... فيا حبذا الإسكندري المحرر
يطول على الأفهام شقة شاوها ... فكل بليغ عن مداها يقصر
أتت سهلة الألفاظ ممنوعة الذرى ... حماها من العلياء لا يتسور
تشير إلى الحبلى التي عز وضعها ... فأحشاؤها فيها الأجنة تقبر
ينامون لا تغشاهم سنة الكرى ... فإن هب فرد ظل يسعى ويحصر
وإن أرشفته من سلاف رضابها ... تهادى به نشوان يمشي ويعثر
وأما إذا أعتموا السواد فكلهم ... خطيب له فوق الأنامل منبر
يسيل دموعا في مجال سجوده ... فيخضل من رياه روض محبر
وينطق عن علم وطول نباهة ... وعما أراه في الأنام يعبر
يطاول سمر الخط أنى تشامخت ... سموا ومع هذا على الطول يقصر
وكل بني الآداب تلقى بيوتهم ... تقام به بين الأنام وتعمر

وأكرم بما قد ولدته وأنشأت ... وربت ويكفيها بذلك مفخر

نجية فكر أن جلست ووجهها ... تجاهي وجاهي عندها ليس يحقر

وقد فتحت فاها فقالت وقصرت ... فأما استقالت فهي في ذاك تعذر

فلا زلتم أهل الكمال وجبركم ... لذي النقص مثلي منه حظ موفر

بمدحكم الأقلام يضحك سنها ... بحق وأفواه الدوى تعطر

قال بعض الفضلاء إذا أردت أن تضمن كتابا سرا فخذ لبنا حليبا واكتب به في القرطاس فإذا أراد قراءته المكتوب إليه فليذر عليه رماد القراطيس سخنا فإنه يظهر ما كتب وإن شئت كتبت بماء الزاج الأبيض فإذا وصل إلى المكاتب فليمر عليه شيئا من ماء العقص وإن شئت بالعكس وإن شئت أن يقرأ ليلا ولا يقرأ نهارا فاكتبه بمرارة السلحفاة.

قال الشيخ شهاب الدين بن العطار فيما يكتب على الدواة:

أنا دواة يضحك الجود من بكاء ... يراعي جل من قد براه

دلوا على جودي من شفه ... دا من الفقر فإني دواه

وأنشدني شمس الدين الجرائحي لنفسه:

أنا دواة كبحر جود ... في الفضل قل للسخي عني

فلو غدا كفه سحابا ... عند العطا يستمد مني

وقال ضياء الدين **المناوي يصف حبرا**:

وعندي حبر ودت العين لونه ... سوادا وترضاه الحسان خضابا

غدا سائلا من فرط سقم ورقة ... وأصبح للسمر الرقاق رضابا

كأني لما بت أشكو صبابتي ... إلى الليل بالأشواق رق وذابا

وكتب الشيخ برهان الدين القيراطي صحبة حبر أهداه:

ليراعكم أهديت إنسان النظر ... وشباب طرس شاب من فرط الكبر

أرسلته عبدا دعوه عنبرا ... إذا فاح طيب نشره بين البشر

أقلامه أخذته حال كتابة ... سبحا وألقته على طرس درر

ويود مرسله إلى أبوابكم ... لو زاد فيه سواد قلب أو بصر

ليل وإن أبدى لنا ألفاظكم ... في صبح طرس أبيض قالوا سحر

وأنشدني المرحوم فخر الدين بن مكانس:

لداود الرئيس الحبر فضل ... وأنس عم أبناء الوجود

أتانا منه حبر فابتهلن ا ... وقلنا نعم أحبار اليهود

وقال ابن الوردي فيمن انقلب حبر على ثوبه:

انقلب الحبر على ... ثوبك فأبشرت بالأرب

فحبر كل كاتب ... ربح إذا هو انقلب

وأنشدني القاضي أمين الدين محمد الأنصاري صاحب ديوان الإنشاء بالشام لنفسه في لوح الموقعين المرصد للصاق الأوصال على لسانه:

قطعوني وكنت منبر سجع ... طال ما في الرياض أسبغت ظلا

فبكسرى جبرت بين الموالي ... وبقطعي جعلت للوصل أهلا

وفيها له أيضا:

طرحوها كأنهم ... ليس يدرون فضلها

وهي من أصل دوحة ... أسبغ الله ظلها

ابن نباتة وكتبها على مرملة:

عملت لمن جود أقلامه ... ربيع ومنطقه بارع

إذا طلع الخط رملته ... فيا حبذ الرمل والطالع

وقال السيد الفاضل شمس الدين بن الصاحب موفق الدين علي بن الآمدي مجاوبا لمن كاتبه في ورقة رزقا:

أرسلت زهر الروضة الغناء ... في مثلها من رقعة رزقاء." <مطالع البدور ومنازل السرور الغزولي ص/٢٠٧>

٥٣٩٠-مطالع البدور ومنازل السرور الغزولي (٨١٥)

"وكيف لا يحمل المملوك تلك الأشواق وهي تقربه من المولى بالتخيل إذا أبعدته الأيام ويمثل له المقام الكريم فيقابله كل ساعة بالسجود ويشافهه بالسلام ويرفع ناظره فلولا نظرة إليه لكانت عينه مطرقة وستور أهدابه مسبلة وأبواب جفونه مغلقة ولولا اشتغالها بمطالعة طلعته لالتهبت من دموعها بمياه محرقة فهو منها في نار وجنة مغلول بغلة مطوق بمنه، وله ولقد أنساه فراق المولى حروف المعجم فما يعرف منها حرفا وعاقب خاطره الذي كفر بالبلادة فأسقط عليها من سمائه كسفا شوقا ما خطر مثله على قلب بشر ودمع ما مر على بصر إلا ومر بالبصر ولسان لا ينفك من الدعاء على يوم الفراق ومن دعاء على ظالمه فقد انتصر ضياء الدين بن الأثير الجزري ودولته هي الضاحكة وإن كان نسبها إلى العباس وهي خير دولة أخرجت للدهر ورعاياها خير أمة أخرجت للناس ولم يجعل شعارها من لون الشباب إلا تفاؤلا بأنها لا تهزم وإنها لا تزال م حبوة من أبكار السعادة بالوصل الذي لا يضرم، **وله يصف بناء** مرتفعا إذا أضرم برأسه قبس ظنه المتأمل نجما وإذا استدار عليه قوس السماء كان في كبده سهما، وله في القلم فهو الملقب بالجواد المضمر وإذا أخذت السوابق في إحضارها بلغ الغاية وما أحضر وله لون يحقق فيه القول النبوي لو جمعت الخيل في صعيد واحد لسبقها أشقر فإن الأشواق عن الحمام خليفة وإذا كانت حركة الفلك شوقية فما الظن بالقلوب الضعيفة، القاضي محيي الدين بن عبد **الظاهر يصف بطيخا** حلبيا أهدي إليه فشاهد إهابه وكأنما جمع من زهر الأقاح وكأن كل واحد منه قنديل وعروقه فتيلة الأصباح وكأن كبراه بطن خميص من له من مجموع اللب حنين وكأن صغراه رأس كم منها أن فصلت جبين يقسم كل رأس منه رئيس من الأناسي وقصر أيمانه في الاستحسان عليه فما يقول ألا وحق رأسي، ومن أنشأه نعلمه بفتوحات استطعم الأيمان حلاوتها من أطراف المران واستنطق الإسلام ع بارتها من ألسنة الخرصان ذلك بفتح حصن الأكراد الذي كان في خلق البلاد الشامية عضه لم تسمع بمياه السيوف المجردة وشجن صدرها لم تقاومه أدوية العزائم المفردة طالما أكسب البلاد رعبا ورهبا وطالما استمارى من أخلاق الأمصار حلبا، ومن إنشائه بكتاب يأمر في بإبطال الحشيش بعد الخمر يعلم أن المنكرات التي أمرنا أن تملأ الصحائف بأجرها ونفرغ الصحائف وأن لا يخلو بيت من بيوتها من كسر أو زحاف قد بلغنا الآن أنها اختصرت وأن كلمة الشيطان بالتعويض عنها قد نصرت وأن أم الخبائث ما عمقت والجماعة التي كانت ترضع ثدي الكأس قد أرتعت بعدما فطمت وإنها في النشأة ماحيت إبليس مسعاها وإنها لما أخرج المنع عنها ماءها من الخمر أخرج لها من الحشيش مرعاها وإنها استراحت من الخمر واستغنت لما تشتريه بدرهم عما كانت تبتاعه من الخمر بدينار وإن ذلك فشا في كثير من الناس وعرف في عيونهم ما يعرف من الاحمرار في الك أس وصاروا كأنهم خشب مسندة سكرى وإذا مشوا يقدمون لفساد أذهانهم رجلا ويؤخرون أخرى ونحن نأمر أن تحتت أصولها وتقتلع ويؤدب غارسها حتى يحصد الندامة مما زرع وتطهر منها المساجد والجوامع ويشتهر مستعملها في المحافل والمجامع حتى تنتبه العيون من هذا الوسن وحتى لا تشتهى بعدها خضرا ولا خضراء الدمن، ومن إنشائه من كتاب إلى الفرنج وقد أخذت شواني السلطان وخيولهم المركب ومراكبنا الخيول وفرق من يجريها كالبحار وبين من يقف به في الوجول وبين من يتصيد بالصقور من الخيل العراب وبين من إذا افتخر قال تصديت بغراب فلئن أخذتم لنا قرية مكسورة فكم أخذنا لكم قرية معمورة وقد

قال الملك وقلنا والله أعلم أن قولنا هو الصحيح واتكلنا واتكل وأين من توكل على الله ممن اتكل على الريح، ول وأما فلان فإنه شمر الذيل وامتطى هربا أشهب الصباح وأحمر الشفق وأصفر الأصيل وأدهم الليل، وله فكم شاهدنا من قتلاهم كل م هيب الهامة حسن الوسامة قد فض الرمح فاه فقرع السن على الحقيقة ندامة، وله من منشور كتبه للأمير جمال الدين المحمدي عند إخراجه من الاعتقال أوله الحمد لله الذي أظهر جمال الدين المحمدي، وله من منشور كتبه ليسري عن السلطان المنصور وجرينا في الإحسان إليه على القياس وإن كان من أكابر أصحاب الظاهر، ومن إنشائه يقبل اليد التي لو تجسدت القبل فيها لنظمت سبحا ولو أثرت فيها كتأثير الوضوء كانت حجولا ووضحا ولا برحت القبل التي قبلتها." <مطالع البدور ومنازل السرور الغزولي ص/٢١١>

٥٣٩١-مطالع البدور ومنازل السرور الغزولي (٨١٥)

"وتطلع الغرة في شقرة ... حبابة تضحك عن كاس

النامي:

ومصغية كأن الحرب تلقى ... إلى آذانها بشرى الجلود

ترى آذانها ألفات سطر ... قياما في صحائف من بنود

الارجاني:

وحرف يجوب القاع والوهيد والربى ... لحرف مديم الرفع والجر والنصب

نجائب يقدحن الحصى كل كليلة ... كأن بأيديها مصابيح للركب

ابن سعد في فرس لونانيا أغر أكحل الحليلة:

وأجرد تبرى أثرت به الثرى ... وللفجر في خصر الظرم وشاح

عجبت له وهو الأصيل بعرفه ... ظلام وبين الناظرين صباح

ابن نباتة السعدي في فرس محجل بغرة:

وكأنما لطم الصباح جبينه ... فاقتص منه فخاض في أحشائه

الشيء بالشيء يذكر قال ابن الحجاج في المجون:

غضبت صباح وقد رأتني قابضا ... ايرى فقلت لها مقالة فاجر

بالله إلا ما لطمت جبينه ... حتى يصدق فيك قول الشاعر

أشار إلى البيت المتقدم الأديب الفاضل الكامل الرحال إبراهيم الساحلي المنبوذ بطويجن مولده بعرفه، ووفاته بـعد سنة تسع وثلاثين وسبعمائة من قصيدة:

ذهبوا إلى الهيجا بكل طمرة ... من نسل أعوج أو بنات الأبحر

من كل مخضوب الشوى عبل القرى ... عاري النواهق مستدير المحجر

ألوى بقادمتي جآجىء أفتخ ... ولوى بسالفتي غزال أعفر

وأدار جفنا أشوسيا مبصرا ... ظل الفوارس في الظرم المعكر

من أحمر كالورد أو من أصفر ... كالورس أو من أشهب كالعنبر

وبكل صهوة أجرد متقطب ... إلا إذ اضحك السنان السمهري لسان الدين بن الخطيب:

قال جوادي عندما ... همزت همزا أعجزه

إلى متى تهمزني ... ويل لكل همزه

أحمد بن سعيد بن غازي **البستي يصف ناقة**:

حرف كمثل الصاد إلا أنه ... بعد السرى جاءت كحرف النون
كالبدر قدره الإله منازلا ... في الأفق حتى صار كالعرجون ما أحسن قول الشريف العقيلي وإن لم يكن مما نحن فيه:
وأدهم من خيول الجووافي ... فثار من الضباب له غبار
إذا أبدى صهيل الرعد منه ... لوحش المحل داخله نفار
أشبهه ولمع ال برق فيه ... بحراق تمشت فيه نار
نادرة: ذكرها العلامة شهاب الدين أحمد بن فضل الله في كتابه مسالك الامصار في ترجمة موفق الدين المعروف بالوزن الواعظ الكحال المتطبب أنه كان بالقاع والي من أهل الأدب يعرف بابن درباس واسمه على وكان ينظم الشعر ويتوالى والوزير بدمشق إذ ذاك بدر الدين جعفر بن الامدي وكان يتوالى أيضا فاتفق أنه ولى عنده بالقاع كاتبا ممن يلم من التسمير من ديوان المطابخ وكان من حديث هؤلاء أنهم سرقوا قندا كثيرا كان قد حمل من غور الكرك ليطبخ بدمشق للسلطان فبلغ ذلك الملك الظاهر بيبرس فأمر بهم فسمروا وطيف بهم على الجمال إلا ه١االكاتب فإنه شفع فيه فأطلق بعد أن قدم له الجمل ليسمر فلما استخدمه ابن الآمدي بالبقاع ضيق على ابن درباس فأقام يعمل قريحته فيما يكتبه إلى ابن الآمدي فيم يأت بشيء فسأل الوزن في ذلك فكتب:
شكية يا وزير العصر يرفعها ... ما كان يأمل هذا من ولاك على
لم يبق في الأرض نختار فتبعثه ... إلا فتى من بقايا وقعة الجمل." <مطالع البدور ومنازل السرور الغزولي ص/٢٤٧>

٥٣٩٢-مطالع البدور ومنازل السرور الغزولي (٨١٥)

"علاء الدين ابن أبيك من قصيدة:
له خطبة الخيل العتاق كأنها ... نشاوى تطلب العزف والقصا
عرائس أغنتها الحجول عن الحلي ... فلم تبلغ خخالا ولا التمست وقفا
فمن يقق كالطرس تحسب أنه ... وإن جردوه في ملاءته التفا
وأبلق أعطى الليل نصف أهابه ... وغار عليه الصبح فاحتبس النصفا
وورد تغشى جلده شفق الدجى ... فمذ حازه دلى له الذيل والعرفا
وأشقر مج الراح صرف أديمه ... وأصفر لم يسمح بها جلده صرفا
وأشهب فضي الأنام مدثر ... عليه خطوط غير مفهمة حرفا
كما خطر الزاهي بمهرق كاتب ... فجر عليه ذيله وهو ما جفا
تهب على الأعداء منها عواصف ... لتنسف أرض المشركين بها نسفا
سرى كل طرف كالغزال فتمترى ... أطيبا ترى تحت العجاجة ا، طرفا
وقد كان في البيداء يألف سربه ... فرتبته مهر وتحسبه خشفا
تناوله لفظ الجواد لأنه ... متى ما أردت الجرى أعطاكه ضعفا
ابن خفاجة:
ولم أر إلا غرة فوق شقرة ... فقلت حباب يستدير على خمر
نادرة: وقف إعرابي على أبي عبيدة فقال له ما يعني الشاعر بقوله:
ولقد علوت بمشرف يافوخة ... يأتي المجسة ماؤه يتفصد
مزج يسيل من المزاج لعابه ... فيكاد جلد أهابه يتقدد
حتى علوت به مشق ثنية ... طوارا أغر به وطورا أنجد

فقال يصف فرسا فقال الإعرابي حملك الله عليه: برهان الدين القيراطي في حماره:

تراه أولا في الأكل سبقا ... وعند السير يأتي في الأخير

وكم وضعوا سكرجة بقية ... فما منعته عن صحن الشعير

عرض شريح ناقة ليبيعها فجاء إليه رجل من قريش فقال له ياأبا أمية كيف لبنها فقال احلب في أي إناء شئت، قال فكيف الوطأ قال أفرش ونم، قال فكيف قوتها قال احمل على الحائط ما شئت، فاشتراها فلم بحد شيئا مما وصف فرجع إليه فقال له لم أر شيئا مما وصفتها به قال ما كذبتك، كتب الصابي عن بختيار إلى أبي تغلب في وصف فرس أهداه له أما الفرس الذي سألت إيثارك به فقد تقدمنا نقوده إليك والله يبارك فيه ويجعل الخير معقودا بناصيته والإقبال غرة وجهه وإدراك المطالب تحجله ونيل الأماني طلق شأوه وفتح الفتوح غاية شده وسلامة العواقب مشى عنانه.

ابن حمديس الصقلي:

وكأنها نون تمط وعينها ... ميم لطول نحولها

كحلت جفون الليل منها بالسمرى ... وتكحلت منه بلون الأثمد

فلجسمها والصبح يتبع نوره ... من جفن ليلتها انسلال المرود

يا ليتها كانت سفينة زاجر ... فتخوض بي مد المزبد

فأرى ابن حمجان ونور جبينه ... يجلو سناه قذى جفون الأرمد

وله فيهن:

قلاص حباهن الهزال كأنها ... حنيات تبع في أكف جوادب

إذا وردت من زرقة الماء أعينا ... وقفن على أرجائها كالحواجب

ومما جاء في رقية الدابة عن سحيم بن نوفل قال كنا نعرض المصاحف عند عبد الله فجاءت جارية اعرابية إلى رجل من القوم فقالت أطلب راقيا فان فلانا قد لفع فرسك بعينه فتركه يدور كأنه فلك، فقال عبد الله لا تطلب راقيا اذهب فانفث في منخره الأيمن أربعا وفي الأيسر ثلاثا ثم قل: بسم الله لا بأس أذهب البأس رب الناس وأشف أنت الشافي لا يذهب الضر إلا أنت قال فذهب الرجل ثم رجع، فقال فعلت الذي أمرتني فأكل وبال وراث وعن ابن عباس رضي الله عنه إذا استعصبت دابة أحدكم أو كانت شموسا فليقرأ هذه الآية في أذنها: "أفغير دين الله يبغون وله أسلم من في السموات والأرض طوعا وكرها وإليه ترجعون" نادرة: قال أبو العنبس دخل إعرابي السوق ليبيع ناقة فقال له بعض المجان تبيعها يا أعرابي باير بغل فقال الإعرابي اقعد على عطيتك فإن زادونا وإلا أنت أحق بها.

الأسعد بن مماتي:

أصبح بغلي مثلا ... يضرب وهو سائر

ناصر الدين بن النقيب:

لي بغلة من ضعفها ... حزامها يثقلها

كأنها رجلي كما ... تحملني أحملها

بدر الدين يوسف بن لؤلؤ الذهبي:

ترحلت عن ناديك لا عن ملالة ... وقد لفعتني بالهجير البسابس

على بغلي أمطيتنيها قصيرة ... كأني بلا شك عل ى الأرض جالس." <مطالع البدور ومنازل السرور الغزولي ص/٢٥٠>

٥٣٩٣-مطالع البدور ومنازل السرور الغزولي (٨١٥)

"ومن رسالة لأبي إسحاق إبراهيم بن **خفاجة يصف بازيا** طائرا يستدل بظاهر صفاته على كرم ذاته طورا ينظر نظر الخيلاء في عطفه كأنما يزهى به جبار وتارة يرمى نحو السماء بطرفه كأنما له هناك اعتبار وأخلق به أن ينقض على قنبصة شهابا ويلوي ذهابا ويحرقه مواقد والتهابا حميد العين والأثر حديد السمع والبصر يكاد يحس ما يجرى ببال ويسري في خيال قد جمع بين عزة مليك وطاعة مملوك فهو بما يشتمل عليه من علو الهمة ويرجع إليه بمقتضى الخدمة مؤهل لإبراز ها تقتضيه شمائله وإيجاب ما تعديه مخائله وخليق بمحكم تأديبه وجودة تركيبه أن لو مثل له النجم قنصا أو جرى للبرق فصصا لاختطفه أسرع من لحظه وأطوع من لفظه وانتشبه أمضى هن سهم وأجرى من وهم وقد أقسم بشرف جوهره وكرم عنصره لا بوجه مسفرا إلا وعاد قنيصه معفرا وآب إلى يد من أرسله مظفرا مورد المخلب والمنقار كأنما اختضب، نحبا أو كرع في عقار.

وصفاته المحمودة : أن يكون صغيرا في المنظر ثقيلا في الميزان طويل الساقين قصير الفخذين عظيم السلاح بالنسبة إلى جسمه.

القول على الصقر: وهو من الجوارح بمنزلة البغال من الدواب لأنه أصبر على الشدة وأحمل لغليظ الغذاء وأحسن إلفا وأشد إقداما على جملة الطير من الكراكي والجوارح ومزاجه أبرد من سائر ما تقدم وأرطب وذلك معروف من ركوده وقلة حركته وعدم التفات ريشه وبهذا السبب يضرأ على الغزال والأرنب ولا يضرأ على الطير لأنها تفوته وفعله في صيده الانقضاض والصرم وهو غير صاف بجناحه ولا خافق به ومتى خفق بجناحه كانت حركته بطيئة بخلاف البازى وتقول أصحاب البيزرة أنه أهدى نفسا من البازي وأسرع أنسا بالناس وأكثرها رضا وقناعة وهو يغتدي بلحوم ذوات الأربع ولبرد مزاجه لا يقرب المياه ويعافها ولو لم يجدها الدهر ما أرادها ولأجل ذلك يوصف بالبخر ونتن الفم، وفى طبعه أنه لا يركب الشجر ولا شوامخ الجبال ولا يأوي إ لا المقابر والكهوف وصدوع الجبال وفيه جبن ونفسه دون سدته ولذلك يضرب الغزال والأرنب ولهرب منه ولا يكاد يعلق بفريسة فإذا فارقها عاد إليها منقضا فيضر بها ويرقى هاربا وكلما تقدم ذكره ينقى بالماء ويغتسل وهو ينقى بالتمعك في الرمل.

وصفاته المحمودة أن يكون أحمر اللون عظيم الهامة واسع العينين تام المنسر طويل العنق والجناحين رحب الصدر ممتلىء الزور عريض الوسط جليل الفخذين قصير الساقين والذنب قريب الفقرة سبط الكف غليظ الأصابع فيروزجيها أسود اللسان، وأول من صاد به وضراه الحارث بن معاوية بن ثور بن كندة فإنه وقف يوما على صياد قد نصب للعصافير شبكة فانقض صقر على عصفور قد علق فجعل يأكله والحارث يعجب فأمر فأتى وقد اندق جناحاه فرمى به في كسر بيت ووكل به من يطعمه قدرته حتى صار إذا أتى إليه باللحم ودعاه أجاب ثم صار يطعمه على اليد ثم صار يحمله لانسه به فبينما هو يوما يحمله إذ رأى ح مامة فطار عن يده إليها فأخذها واكلها، فأمر الحارث باتخاذها والتصيد بها فبينما هو يوما يسير إذ لاحت له أرنب فطار الصقر إليها وأخذها. فلما رآه يعاقب بين الطيور وبين الأرانب ازداد الحرث فيه محبة واغتباطا واتخذته العرب بعده.

وقال كشاجم فيه:

عدونا وطرف النجم وسنان غائر ... وقد نزل الاصباح والليل سائر

بأجدل من حمر الصقور مؤدب ... وأكرم ما قربت منه الاحامر

جرى على قتل الظباء وإننى ... ليعجبني أن يكسر الوحش طائر

قصير الذبانى والقدامى كأنها ... قوادم نسر أو سيوف بواتر

ونقش منه جؤجؤ فكأنه ... أعارته أعجام الحروف الدفاتر

فما زلت بالاضمار حتى صبغته ... وليس يحوز السبق إلا ضوامر

وتحمله منا أكف كريمة ... كما زهيت بالخاطبين المنابر

وعن لنا هن جانب السفح ربرب ... على سنن تسستن منه الجآذر

فحلى وحلت عقدة السير فانتحى ... لأولها إذ أمكنته الأواخر

يحث جناحيه على حر وجهه ... كم ا فصلت فوق الخدود المعاجر

وما تم رجع الطرف حتى رأيتها ... مصرعة تهوى إليها الحناجر." <مطالع البدور ومنازل السرور الغزولي ص/٢٥٩>

٥٣٩٤-مطالع البدور ومنازل السرور الغزولي (٨١٥)

"من كلام القاضي زين الدين بن الوردي رحمه الله وينهى وصول الصقرين فسر العبد بهذين الجزئين اللذين تحن الجوارح إليهما من وجهين ويعز على ابن المعتز أن يذكر لهما في تشبيهاته شبهين فوقع الصقران من الملوك بموقع يفوق النسر وتأمل نحوهما فإذا هما منصوبان لبناء ما ارتفع وانخفض من الصيد على الكسر مثلهما حمر كسيوفه وأجنحتهما مسبلة كغمائم بره على رعاياه وضيوفه مخالبه كالمناجل لحصاد أعمار أعدائه وأعمار الطير ومناقيرهما كالأهلة المبشرة له ولأوليائه بكل خبر فلسان حال كل منهما يقول بمرسليه تفرقوا فبكسبي أجمعكم وبخطف لهم الخطفة ويعود بسرعة فبينما ينظرون بغيبته قالوا طائركم معكم فما أحسن ما يعود يرجع كل واحد منهما من أفقه وقد التزم طائره في عنقه كم للاقى الطير من حرون وكم أهلكنا في الوحش من قرون فما أحق هذا الخبر بمقابلة الثناء عليه وان تمد المملوك لها بين اليدين كلتا يديه ومن كرامات مولانا أنه أصبح جابرا بكاسرين فمرحبا برسوله الذي إن قدم رسول بأيمن طائر فقد قدم هو بأيمن طائرين والسلام.

منقول من كتاب الفوائد الجليلة في الفوائد الناصرية وهو ما جمعه الملك الأمجد من شعر والده الملك الناصر صلاح الدين داود بن مولانا السلطان الملك المعظم شرت الدين أبى المظفر عيسى بن السلطان الملك العادل أبى بكر محمد بن الملك الأفضل نجم الدين أيوب رحمهم الله تعالى:

وظباء كأمثال العذارى سنح ... تأوى إلى حزن اللوى وسهوبه

فأجابها وهنا وهن رواتع ... ما بين واديه وبين كثيبه

والروض كهل قد تضوح نبته ... فشبابه متلفع بمشيبه

يبكي تداويه الغمائم رحمة ... والبرق يضحك رحمة بقشيبه

مستسبق صحب الجلاجل أجدل ... يرتاح رائيه إلى تقليبه

تفنى شمائله وحسن صفاته ... عن نعت مطربه وعن تجريبه

ومخصر الخصر اغتدى في عدوه ... ترفا مختلف ضيائه بوثوبه

عاناه في تهذيبه ذو فطنة ... وبصارة فأجاد في تهذيبه

فقنصت منها ظبية كانت إلى ... قلبي ألذ من المدام وطيبه

أو قبلة ممن أبرنى صده ... خالستها منه بركم رقيبه

الباب الرابع والأربعون

في خطائر الوحوش الجليلة المقداد

المتخذة لنزهة الأبصار

القول على بقر الوحوش: قال ابن أبى الأشعب في كتابه الذي وضعه في طبائع الحيوان البقر والأراوي واليحامير والظباء وجميع هذه الأنواع ليس بأرضى خالبة وينبغي أن يسمى الحيوان الهوائي الأرضي لأنه خفيف الحركة متململ شديد العدو على الأرض لان حرارة الهواء ليست فيه ذاتية ولا برودة الأرض كذلك إلا أن برودتها غالبة لحر الهواء لأنها فيه اكثر ولما كان كذلك صار بينه وبين الطائر ممازجة ومناسبة وذلك أنه إذا أراد العدو انتصب في وقفته وطلب مهب الريح ثم استنشقها استنشاقا حال طيرانه ثم زج نفسه مستقبلا للريح وربما أصابه مخيف وكانت الريح تجيء من جهته فيحمل نفسه على الجهة التي فيها المخيف و أيضا فإنه يؤثر الهواء صيفا وشتاء ولا يستتر

منه ميلا إليه ومحبة فيه.

وأما المها فيقال إن من طباعها الشبق والشهوة وإذا حملت الأنثى هربت من الذكر خوفا من عينه بها وهى حامل والذكر لفرط شهوته يركب ذكرا آخر وإذا ركب واحدا منهما شم الباقي روايح المائية فيبنى عليه ولا يمنع من يثب عليه بعد والبقر الوحشية أشبه شيء بالمعز الأهلية ولذلك تسمى نعاجا وقرونها صلاب جدا وتمنع بها عن أنفسها وأولادها كلاب الصيد والسباع التي تطيح بها، وبقال أن أول من طرد البقر الوحشية ربيعة بن نزار بن معد وأنه لما كدها لجأت منه إلى حالة فاستترت منه بها فرق لها ورجع عنها.

الوصف كاتب أندلسي يصف بقرة وحشية

عن لنا سرب نعاج يمشين زهوا كمشى العذارى وينثنين زهوا تثنى السكارى كأنما تخلجت بالكافور جلودها وضمخت بالمسك قوائمها وخدودها وكأنما لبسن الدمقس سربالا واتخذن السندس سروالا:

من كل مهضمة الحشا وحشي ة ... تحمى مداريها دماء جلودها

وكأنما أقلام خيبر كتبت ... بمداد عينيها طروس خدودها

والوصف البديع في سرعة عدوه قول الطرماح:

يبدو وتضمره البلاد كأنه سيف على شرف يسل ويغمد." <مطالع البدور ومنازل السرور الغزولي ص/٢٧١>

٥٣٩٥-مطالع البدور ومنازل السرور الغزولي (٨١٥)

"الباب السابع والأربعون في الحصون والقصور والآثار وما قيل فيها من رائق الأشعار

ما أسخن وقول القاضي الفاضل ووردنا حصين كوكب وهو نجم في سحاب وعقاب في عقاب وهامة لها الغمامة عمامة وأنملة إذا خضبها الأصيل كان الهلال لنا قلامة، وقال الشيخ شهاب الدين محمود: حصن قد تفرط بالنجوم وتقرطق بالغيوم وسما فرعه إلى السماء ورسى أصله إلى التخوم وتخال الشمس إذا علت أنها تنتقل في أبراجه ويظن من سها إلى السها أنها ذبالة في سراجه لا يعلوه من مسمى الطير غير نسر السما وزمامه ولا يرمق متبرجات بروجه غير عين الشمس والمقل التي تطرف من أنجمه وحوله كل شامخ تهيب عقاب الجو قطع عقابه وتقف الريح حسرى إذا توقلت في هضابه تخفق العيون إذا رمقته سلوك ما دونه من المحاجر ويحيل الفكر وصورة الترقي إليه لا يبلغها حتى تبلغ القلوب الحناجر وحوله من الأودية خنادق لا تعلم منها الشهور إلا بأصنافها ولا تعرف فيها الأهلة إلا بأوصافها.

قال الشيخ جمال الدين بن نباتة من باب محرم الخاطر وإذا هي سماء يتقاعس الفكر عن محاولة شهبها وحسناء كلما رمت أن تنظر وجهها الحسن فكان قرص الشمس مرآة وجهها تزاحم برجها السماء بالمناكب وتضيء إضاءة نجومها الثواقب وتلقى إذا عطشت كوكب الدلو بأرشية في البروق قليب السحائب لا تسامى ولا تسام ولا يحصل منها قادم سفر إلا على معانقة العوالى ومصافحة السهام، وقال علاء الدين بن غانم: ذات أودية ومحاجر لا ترها العيون لبعد مرامها إلا شزرا ولا ينظر ساكنها العدد الكثير إلا نزرا ولا يظن ناظرها إلا أنها طالعة بين النجوم مما لها من الأبراج ولها من الفرات خندق يحفها كالبحر إلا أن هذا أعذب فرات وهذا ملح أجاج ولها واد لا يقي لفحة الرمضاء ولا حر الهواجر وقد توعرت مسالكه فلا يداس فيها إلا على المحاجر وتفاوت ما بين مرات العلا وقراره العميق ويقتحم راكبه الهول في هبوطه فكأنما خر من السماء فتخطفه الطير أو تهوى به الريح في مكان سحيق، وقال سيدي الأخ العزيز الفاضل تقي الدين أبو بكر بن حجة الحموي سلمه الله تعالى في وصف قلعة دمشق عندما حوصرت في الوقعة المشهورة ونظرت بعد ذلك إلى القلعة المحروسة وقد قامت قيامة حربها حتى قلنا أزفة الأزفة وقد ستروا بروجها من الطارق وهم يتلون ليس لهما من دون الله كاشفة واستجليت عروس الطارمة عند زفتها وقد تجهزت للحرب ولم نرض بغير الأرواح مهر وقد أعقدت على رأسها تلك العصائب وقد توشحت بتلك الطوارق وأدارت على معصمها الأبيض سوار النهر وغازلت بحواجب قسيها ورمت القلوب من عيون مراميها بالنبال وأهدت إلى العيون من مكاحل نارها أكحالا كانت السهام لها أميال وطلبها كل من الحاضرين وقد غلا دست الحرب وشمخ وهو على فرسه بنفسه الغالية

وراموا كشفها وهم في رقعة الأرض كأنهم لم يعلموا أن الطارمة عالية وتالله لقد حرست بـق وم لم يتدرعوا بغير آية الحرس في الأسحار وقد استيقظوا لحمل قيسهم ولم تنم أعينهم عن الأوتار فأعيد رواسيها التي كالجبال الشامخة بمن أسس المحجوج وأحصنها قلعة بالسماء ذات البروج.

قلت ويحسن ذكر المنجنيق في هذا١ الموطن نقلت من خط القاضي صلاح الدين الصفدي قال نقلت من خط الزجاج الوراق **لنفسه يصف حجارة** المنجنيق:

ترقى بمكر المنجنيق إلى السها ... وتعود تطلب مركز أرباها

وحمت بها الأسوار ثم تكلمت ... لم لا وقد فتحت بها أفواها

وتولت السمر الطوال سواكها ... وثغورها لا تنجلى بسوادها

وقال ابن النبيه من قصيدة يمدح بها الأشرف ويصف دارا بناها بقلعة أخلاط:

سقى الله من أعلام أخلاط قلعة ... يحوم بها نسر السها على وكر

ودار على خير الطوالع أسست ... فمن حل فيها في أمان من الدهر

تجلى مدى الأبصار لمع بياضها ... فأحسبها قد ألبست بهجة الدر

وقد أثبتت أركانها من نقوشها ... تماثيل روض لم يزل يانع الزهر

تكاد تشم المسك من نسماتها ... ويقطر من أرجائها ورق التبر

تسر وتلهى ساكنيها بحسنها ... فإن شئت أغنت عن غناء وعن خمر

إذا فتحت أبواب مستبشر بها ... جلت لك نور البحر والوحش في البر

فإن شئت للاخرى فمحراب ناسك ... وإن شئت للدينا فريحانة العمر

وإن جمعا فالله ما زال جامعا ... شتيت العلا للاشراف بن أبي بكر وللشيخ بن أبي حجلة في مدرسة القاضي بدر الدين بن الجزولى بمصر:." <مطالع البدور ومنازل السرور الغزولي ص/٢٨٥>

٥٣٩٦-مطالع البدور ومنازل السرور الغزولي (٨١٥)

"وأما الفوارة التي تحت درج جيرون عملها الشريف فخر الدولة أبو يعلي حمزة بن الحسين العباسي الحسيني وكأنه كان ناظر الجامع وجر إليها قطعة من حجر كبير من قصر حجاج وأجري فيها الماء ليلة الجمعة لسبع خلون من ربيع الأول سنة سبعة عشر وأربعمائة وعمل حولها قناطر وعقد عليها قبة ثم سقطت القبة بسبب جمال احتكت فيها وذلك في صفر من سنة سبع وخمسين وأربعمائة فأعيدت ثم سقطت عمدها وما عليها في حريق اللبادين بسبب حريق النصارى في سنة إحدى وأربعين وسبعمائة استوثق بناء الطهارة على أحسن مما كانت وذهبت تلك القصعة فلم يبق لها أثر وعمل الشاذروان الذي هو شرقي الفوارة بعد الخمسمائة أظنه سنة أربع عشرة وخمسمائة. فصل: وكان ابتداء عمارته في أواخر عام سنة ست وثمانين وهدمت الكنيسة في ذي القعدة منها فلما فرغوا من الهدم شرعوا في البناء وتكامل في عشر سنين فكان في هذه السنة أعني سنة ست وتسعين ووضع ا لعمودان اللذان في صحن الجامع لأجل التنوير في ليالي الجمع في شهر رمضان سنة إحدى وأربعين وأربعمائة قاضي البلد أبي محمد فيما ذكره بنو عساكر في بعض تواريخهم نقلت هذه الترجمة في بناء جامع دمشق من تاريخ الحافظ عماد الدين بن كثير الذي أسماه البداية والنهاية:

يا حسن ترخيم بجامع جلق ... متناسب التركيب والتقسيم

فإن يتغالى في الزيادة معسر ... فقل لهم باب الزيادة مفتوح

وقال بعضهم:

أرى الحسن مجموعا بجامع جلق ... وفي صدره معنى الملاحة مشروح

فإن يتغالى في الزيادة معسر ... فقل لهم باب الزيادة مفتوح
وقال بعضهم:
دمشق لها منظر رائق ... وكل إلى حسنها تائق
وكيف يقاس بها بلدة ... أبى الله والمسجد الفارق
قلت: أحسن منه قول من قال:
إني أدل على دمشق وطيبها ... من حسن وصفي بالدليل القاطع
جمعت جميع محاسن في غيرها ... والفرق بينهما بنفس الجامع
وما أحسن قول الشيخ برهان الدين القيراطي:
دم شق في الحسن لها منصب ... عال وقدر في الورى شائع
فحد من قاس بها غيرها ... وقل له ذا الجامع المانع

ذكر أبو الفرج الأصفهاني قال حدثني بذلك جماعة منهم أبو عثمان يحيى بن عمر قال قرأت في بعض الدواوين أن المتوكل أنفق على أبنيته وقصوره والمسجد الجامع ومنتزهاته في خلاوته يسر من رأى وأعمالها من الأموال ما لا يعلم أن أحدا أنفق على بناء مثله ومبلغ ذلك من العين مائة ألف وخمسين ألف دينار ومن الدراهم مائتي ألف ألف وثلاثة وتسعون ألف ألف وخمسين ألف درهم من ذلك القلايا مائة ألف وخمسون ألف دينار العروس ثلاثون ألف درهم الشاة عشرون ألف درهم البرج ثلاثون ألف ألف درهم البركة ألفا ألف درهم الجوسق الإبراهيمي ألفا ألف المختار خمسة آلاف ألف الجعفري ثلاثة وعشرون ألف ألف البديع عشرة آلاف ألف المليح خمسة آلاف ألف الصبيح خمسة آلاف ألف التل خمسة آلاف الجوسق في الميدان خمسمائة ألف بر كواز اء عشرون ألف ألف المسجد الجامع خمسة عشر ألف ألف الغراء بدجلة ألف ألف القصر بالمتوكلية خمسة عشر ألف ألف لؤلؤة خمسة آلاف ألف النهر بالمتوكلية خمسون ألف ألف وبنى المعتز بعد ذلك البيت المعروف بالكامل ولم أعرف مبلغ النفقة عليه وبنى المعتمد المعشوق والبيتين المعروفين بالفنح والبهج.

كتب الشيخ جمال الدين ابن نباتة إلى الجناب القطبي بن شيخ السلامية يصف: يقبل الأرض ويسأل الله تعالى أن يديم أيام مولانا التي غفرت ذنوب الأيام والليالي وعمرت الوجود بما سمع عن أهل العصور الخوالي وينهى أنه سطر هذه الخدمة وقد ترادفت عليه معاني الشكر فلم يدر ما يذكره ولا ما يحصيه ويحضره إلى أن ألقى السلاح وغص الجماح وأنشد:
تعالى عن المداح قدرك رتبة ... فاقصارهم عن مدحه غاية المدح." <مطالع البدور ومنازل السرور الغزولي ص/٢٩٢>

٥٣٩٧-مطالع البدور ومنازل السرور الغزولي (٨١٥)

"قلت: هذه الطريقة غريبة جدا ووجه الحل فيها أن يأتي بالمرادف ثم يصحفه فيكون المقصود ومثاله في قول المقر المجدي يشكو مكر مالكه فإن مرادف يشكو يبث ومرادف مكر كيد ومرادف مالكه ربه فيصير مجموع ذلك يبث كيد ربه فإذا صحفت هذه الكلمات تجدها سكندرية وهي البلدة المعمى بها فأفهمه وأما الثانية فقوله فإنما هي طفلة كقمر فالمراد أن مرادف طفلة بنت ومرادف كقمر كبدر فيحصل من ذلك بنت كبدر ثم تضيف إلى ذلك معكوس هي وهويه فإذا صحفت جميعه وجدته سكندرية وهذا من المعمى الغريب ولم يحلها أحد من متأدبي دمشق والقاهرة غير سيدنا ومولانا أقضى القضاة بدر الدين المخزومي المالكي الشهير بابن الدماميني أعز الله أحكامه وذلك بتاريخ سنة ست وتسعين وسبعمائة وأنا بالقاهرة المحروسة.

رجعنا إلى ما كنا بصدده ومما قيل في المنارة من الشعر قول الوجيه الدوري:
وشامية الأرجاء تهدي أخا السرى ... ضياء إذا ما حن دس الليل أظلما
لبست بها بردا من الأنس صافيا ... فكان بتذكار الأحبة معلما

وقد طلبتني من ذراها بقية ... ألاحظ فيها من صحابي أنجما

تخيلت أن البحر تحت غمامة ... وأني قد خيمت في كبد السما

وللقاضي الفاضل لوصفه بيت المقدس من الرخام الذي يطرد ماؤه ولا ينطرد لآلائه قد لطف الحديد في تجريعه وتفنن في توسيعه إلى أن صار الحديد الذي فيه بأس شديد كالذهب الذي فيه نعيم عتيد فما ترى إلا مقاعد كالرياض لها من بياض الترخيم رقاق وعمد كالأشجار لها من النبت أوراق.

وقال أبو عبادة البحتري يصف قصرا بناه المتوكل يسر من رأى وسماه الكامل:

غرف من ميادن فيه دنيا ... يوجب الله فيه أجر الإمام

شوقنا إلى الجنان فزدنا ... في اجتناب الذنوب والآثام

وله يصف قصرا آخر بناه المتوكل وسماه الجعفري:

قد تم حسن الجعفري ولم يكن ... ليتم إلا بالخليفة جعفر

ملك تبوأ خير دار أسست ... في خير بدو للأمام ومحضر

في خ يره مشرفة حصاها لؤلؤ ... مبيضة والليل ليس بمقمر

رفعت بمنخرق الرياح وجاوزت ... ظل الغمام الصيب المستعبر

وهذان القصران من جملة قصور بناها المتوكل وهي بركوانا والعروس والبركة والجوسق والمختار والغريب والبديع والصبيح والمليح والقصر والبرج والمتوكلية والقلايا.

حكى المؤرخون أنه أنفق في بنائها مائتي ألف ألف وأربعة وسبعين ألف ألف درهم ومنها ذهب بصرف الوقت مع ما فيه من العين ثلاثة عشر ألف ألف وخمسمائة ألف وخمسة وعشرون ألف دينار وكان البرج من أحسنها وكانت فيه صور عظيمة من الذهب والفضة وبركة عظيمة غشي ظاهرها وباطنها بصفايح الفضة وجعل عليها شجرة ذهب فيها كل طائر يصوت ويصفر سماه طوبى بلغت النفقة على هذا القصر ألف ألف وستمائة ألف دينار.." <مطالع البدور ومنازل السرور الغزولي ص/٢٩٨>

٥٣٩٨-مطالع البدور ومنازل السرور الغزولي (٨١٥)

"واستمر فيها حتى ألم بذكر المقصورة فقال يصفها:

طورا تكون بمن حوته محيطة ... فكأنها سورا من الأسوار

وتكون طورا عنهم مخبية ... فكأنها ستر من الأستار

وكأنما علمت مقادير الورى ... فتصرفت لهم على مقدار

فإذا أحست بالإمام يزورها ... في قومه قامت إلى الزوار

يبدو فنبدو ثم تخفى بعده ... كتكون الهالات بالأقمار

فطرب المنصور لسماعها وارتاح لاختراعها والتفت إلى الجراوي وكان يعلم قلة تلسيمه لأبي بكر وكثرة غضبه منه فقال سلم له الجر ثم أنشده إذا لم تستطع شيئا فدعه قال أبو عبد الله بن عياش فخرج أبو بكر بن مجير والشعراء يومئذ يلومونه إن لم تكن أول منشد لا تخفى أشعارهم وتستر أعوارهم.

السيد الفاضل شمس الدين بن الصاحب موفق الدين علي الآمدي:

وحصن قد أناف برأس هضب ... منيف ذاهب في الجو سامي

تنفس في مرآة الأفق حتى ... كسا فولادها صدأ الغمام

محيي الدين بن عبد الظاهر يصف الجامع ال أموي في ليلة نصف شعبان وإيقاده حيث لا تلمع الأعين مصباحا وتود أنها لا ترى لتلك

الليالي صباحا إذ تمنطقت أركانه في اللهب بمناطق الذهب وبدت أشعتها في صفائه كما يبدو في الكأس وحاشاه الحبب لاسيما في ليلة النصف التي كم رفرف عليها النعيم وكم خدها إلا من النسيم:

كم للناس فيها لاح بدر ... يروق العين منظره الوسيم

بدا وبدا الوقود فقلت بدر ... لخدمته ترجلت النجوم

كم أضاء بوجهه ديحور وكم انعكست أشعة تلك الأضواء على وجهه المنير فكانت نورا على نور:

في خده للورى ربيع ... ونصف شعبان في فؤادي

أو كما قال الآخر:

وحلت مناطق خصره فكأنه ... شعبان كل حلاوة في نصفه

من كلام الأخ الحبيب أبي بكر بن حجة وأوميت بعد ذلك إلى الجامع الأموي فإذا هو لأشتات المحاسن جامع وأتيته طالبا لبديع حسنه فظفرت بالاستضاءة والاقتباس من ذلك النور الساطع وتمسكت بأذيال حسنه لما نشقت تلك النفحات الشحرية وتشوقت إلى النظم والنثر لما نظرت تلك الشذور الذهبية وآنست من جانب طوره نارا فرجع إلى ضياء حسي واندهشت لذلك الملك السليماني وقد زهى بالبساط والكرسي وقت هذا ملك فاز من وقف في خدمته خائفا وشقي من لم يدس بساطه ويأتيه طائعا ومن الكلام الفاضلي قلعة تحسر العيون أن تتقضاها ويتوعر الأمل أن يترقاها قد ضربت فوق الجبل جرائها ولبست قبة النجوم ويحق فإنها ما برحت جيرانها وتطلعت للناظرين سحابة إلا أنها عزت أن تكون السماء عنانها.

الباب الثامن والأربعون في الحنين إلى الأوطان وتذكر من بها من القطان

روي أن النبي صلى الله عليه وسلم سمع صوتا فارتاع فقيل له في ذلك فقال ظننت أن ساكنا أزعج من منزله، وجاء أيضا حب الوطن من الإيمان وقال ابن عباس (لو قنع الناس بأرزاقهم قناعتهم بأوطانهم ما اشتكى أحد الرزق وكانت العرب إذا سافرت أخذت معها من تربة بلدها تستنشق ريحها وتطرحه في الماء إذا شربته وهكذا كان المتفلسف من البرامكة إذا سافر أخذ معه من تربة مولده في جراب يتدواى به ولما غزا اسفندبار بلاد الخرز اعتل بها فقيل له ما تشتهي قال شربة من دجلة وشميما من تراب اصطخر فأتي به بعد أيام بماء وقبضة من تراب وقيل له هذا من ماء دجلة ومن تربة أرضك فشرب واشتم بالوهم فنقه من علته.

القاضي الفاضل:

بالله قل للنيل عني أنني ... لم أشف من ماء الفرات غليلا

وسل الفؤاد فإنه لي شاهد ... أن كان طرفي بالبكاء بخيلا

قال الأصمعي:

يا قلب كم خلفت ثم بثنية ... وأظن صبرك أن تكون جميلا." <مطالع البدور ومنازل السرور الغزولي ص/٣٠١>

٥٣٩٩-الوساطه بين المتنبي وخصومه ونقد شعره الجرجاني، الشريف (٨١٦)

"فوصف الذكر بالخضوع، وإنما يختار له الإشتراف. وكقول الجعدي:

كأن تواليهما بالضحى ... نواعم جعل من الأثأب

والجعل: صغار النخل، وإنما المراد الكبار، وبه يصح الوصف فيما زعموا.

وقول أبي **ذؤيب يصف الفرس**:

قصر الصبوح لها فشرج لحمها ... بالني فهي تثوخ فيها الإصبع

قال الأصمعي: حمار القصار خير من هذا، وإنما يوصف الفرس بصلابة اللحم وقول أبي النجم:

تسبح أخراه ويطفو أوله

واضطراب مآخير الفرس قبيح. وقول المسيب بن علس:

وكأن غاربها رباوة مخرم ... وتمد ثني جديلها بشراع

أراد تشبيه العنق بالدقل فغلط، كما غلط طرفة في السكان فقال:

كسكان بوصي بدجلة مصعد." <الوساطه بين المتنبي وخصومه ونقد شعره الجرجاني، الشريف ص/١٢>

٥٤٠٠-الوساطه بين المتنبي وخصومه ونقد شعره الجرجاني، الشريف (٨١٦)

"أخذنا بأطراف الأحاديث بيننا ... وسالت بأعناق المطي الأباطح

وقول الحارث بن حلزة:

حتى إذا التفع الظباء بأط ... راف الظلال وقلن في الكنس

وقول أبي نواس:

أعطتك ريحانها العقار

وقوله:

بصحن خد لم يغض ماؤه ... ولم تخضه أعين الناس

وقوله:

جريت مع الصبا طلق الجموح ... وهان علي مأثور القبيح

وقوله:

مباحة ساحة القلوب له ... يرتع فيها أطايب الثمر

وقوله:

وإذا بدا اقتادت محاسنه ... قسرا إليه أعنة الحدق

وقوله يصف الكأس:

بنينا على كسرى سماء مدامة ... مكللة حافاتها بنجوم

وقول مسلم:

ولما تلاقينا قضى الليل نحبه." <الوساطه بين المتنبي وخصومه ونقد شعره الجرجاني، الشريف ص/٣٥>

٥٤٠١-الوساطه بين المتنبي وخصومه ونقد شعره الجرجاني، الشريف (٨١٦)

"وقوله:

وكم سرق الدجى من حسن صبر ... وغطى من جلاد فتى جليد

وقوله:

ويضحك الدهر منهم عن غطارفة ... كأن أيامهم من حسنها جمع

وقول البحتري:

يذكرنا ريا الأحبة كلما ... تنفس في هم في جنح من الليل بارد

وقوله يصف الخيال:

إذا نزعته من يدي انتباهة ... عددت حبيبا راح مني أو غدا

وقوله:

وإذا دجت أقلامه ثم انتحت ... برقت مصابيح الدجى في كتبه

وقوله:

وكنت إذا استبطأت ودك زرته ... بتفويف شعر كالرداء المحبر

وقول ابن المعتز:

أقول ودمع العين تسرقه يدي ... حذار لدمع الشامت المتودد

وقوله:

ساروا وقد خضعت شمس الأصيل لهم ... حتى توقد في ذيل الدجى الشفق." <الوساطه بين المتنبي وخصومه ونقد شعره الجرجاني، الشريف ص/٣٧>

٥٤٠٢-الوساطه بين المتنبي وخصومه ونقد شعره الجرجاني، الشريف (٨١٦)

"وقوله:

لو ترانا إذا انتبهنا قعودا ... نستشف القرى عن الأحلام

وقوله:

ما زال يلطم خد الأرض وابلها ... حتى وقت خدها الغدران والخضر

وشتان ما بين هذا اللطم ولطم أبي تمام في قوله:

ملطومة بالورد أطلق دونه ... في الخلق فهو مع المنون محكم

وإنما نازع أبا نواس قوله:

تبكي فتذري الدر من نرجس ... وتلطم الورد بعناب

فسبق أبو نواس بفضل التقدم والإحسان، وحصل هو على نقص السرق والتقصير؛ لكنه أحسن في بقية البيت فجبر بعض ذلك النقص.

وقول **كشاجم يصف السحاب**:

مقبلة والخصب في إقبالها ... والرعد يحدو الورق من جمالها

بخطبة أبدع في ارتجالها ... كأنها من ثقل انتقالها

تجلها الريح عن استعجالها ... إلا بما تجذب من أذيالها." <الوساطه بين المتنبي وخصومه ونقد شعره الجرجاني، الشريف ص/٣٨>

٥٤٠٣-الوساطه بين المتنبي وخصومه ونقد شعره الجرجاني، الشريف (٨١٦)

"وقوله:

فلما خشي الإيبا ... ء من صحب وجلاس

وإنما هو الإباء.

وقوله:

وإذا نزعت الى الغواية فليكن ... لله ذاك النزع لا للناس

وإنما هو نزع عن الشيء نزوعا، وأبيات كثيرة يضعف عذة في معظمها، وإن كان باب التأويل يتسع، ومذاهب الاحتيال في النحو لا تضيق.

ووجد له في الإحالة مثل قوله:

وأخفت أهل الشرك حتى إنه ... لتخافك النطف التي لم تخلق

وقوله:

حتى الذي في الرحم لم يك نطفة ... لفؤاده من خوفه خفقان

وقوله يصف الباري، جل أن يوصف:

إن الذي لا يخيب سائله ... جوهره غير جوهر البشر

وقوله:

كانت ذخيرة صانع متنوق

يعنيه – جل وعز.

ومن الخطأ في الوزن قوله:

رأيت كل من كا ... ن أحمقا معتوها

في ذا الزمان ... صار المقدم الوجيها

يا رب نذل وضيع ... نوهته تنويها

هجوته لكيما ... أزيده تشويها." <الوساطه بين المتنبي وخصومه ونقد شعره الجرجاني، الشريف ص/٦٢>

٥٤٠٤-الوساطه بين المتنبي وخصومه ونقد شعره الجرجاني، الشريف (٨١٦)

"شعر المتنبي

ثم أعود الى نسق الكتاب وأكتفي بما قدمته من هفوات أبي تمام وإن كان ما أغفلته أضعاف ما أثبته؛ إذ البغية فيه الاعتذار لأبي الطيب، لا النعي على أبي تمام. وإنما خصصت أبا نواس وأبا تمام لأجمع لك بين سيدي المطبوعين، وإمامي أهل الصنعة، وأريك أن فضلهما لم يحمهما من زلل، وإحسانهما **لم يصف من** كدر؛ فإن أنصفت فلك فيهما عبرة ومقنع، وإن لججت فما تغني الآيات والنذر عن قوم لا يؤمنون.

وقد رأيتك – وفقك الله – لما احتفلت وتعملت، وجمعت أعوانك واحتشدت، وتصفحت هذا الديوان حرفا حرفا، واستعرضته بيتا بيتا، وقلبته ظهرا وبطنا، لم تزد على أحرف تلقطتها، وألفاظ تمحلتها، ادعيت في بعضها الغلط واللحن، وفي أخرى الاختلال والإحالة، ووصفت بعضا بالتعسف والغثاثة، وبعضا بالضعف والركاكة، وبعضا بالتعدي في الاستعارة؛ ثم تعديت بهذه السمة الى جملة شعره، فأسقطت القصيدة من أجل البيت، ونفيت الد يوان لأجل القصيدة، وعجلت بالحكم قبل استيفاء الحجة، وأبرمت القضاء قبل امتحان الشهادة، فعبت قوله:

فتى ألف جزء رأيه في زمانه ... وما قل جزء بعضه الرأي أجمع

وقوله:

ومن جاهل بي وهو يجهل جهله ... ويجهل علمي أنه بي جاهل

وقوله:." <الوساطه بين المتنبي وخصومه ونقد شعره الجرجاني، الشريف ص/٨٢>

٥٤٠٥-الوساطه بين المتنبي وخصومه ونقد شعره الجرجاني، الشريف (٨١٦)

"تزاحم الجيش حتى لم يجد سببا ... الى بساطك لي سمع ولا بصر

فكنت أشهد مختص وأغيبه ... معاينا وعياني كله خبر

وقوله:

إن تريني أدمت بعد بياض ... فحميد من القناة الذبول

صحبتني على الفلاة فتاة ... عادة اللون عندها التبديل

سترتك الحجال عنها ولكن ... بك منها من اللمى تقبيل

وقوله:

أخو الحرب يخدم مما سبى ... قناه، ويخلع مما سلب

إذا حاز مالا فقد حازه ... فتى لا يسر بما لا يهب

وقد علمت خيله أنه ... إذا هم وهو عليل ركب

أتاهم بأوسع من أرضهم ... طوال السبيب قصار العسب

ولا تعبر الريح في جوه ... إذا لم تخط القنا أو تثب

وقوله **– يصف السيف**:

قلدتني يمينه بحسام ... أعقبت منه واحدا أجداده

كلما استل ضاحكته إياة ... تزعم الشمس أنها أرآده." <الوساطه بين المتنبي وخصومه ونقد شعره الجرجاني، الشريف ص/١٢٤>

٥٤٠٦-الوساطه بين المتنبي وخصومه ونقد شعره الجرجاني، الشريف (٨١٦)

"كالبحر يقذف للقريب جواهرا ... جودا ويبعث للبعيد سحائبا

وقوله يصف كلبا:

فحل كلابي وثاق الأحبل

عن أشدق مسوجر مسلسل

مؤجد الفقرة رخو المفصل

ل إذا أدبر لحظ المقبل

يعدو إذا أحزن عدو المسهل

يقعي جلوس البدوي المصطلي

بأربع مجدولة لم تجدل

فتل الأيادي ربذات الأرجل

آثارها أمثالها في الجندل

يكاد في الوثب من التفتل

يجمع بين متنه والكلكل

وبين أعلاه وبين الأسفل

وقوله:." <الوساطه بين المتنبي وخصومه ونقد شعره الجرجاني، الشريف ص/١٢٨>

٥٤٠٧-الوساطه بين المتنبي وخصومه ونقد شعره الجرجاني، الشريف (٨١٦)

"في سرج ظامئة الفصوص طمرة ... يأبى تفردها لها التمثيلا

نيالة الطلبات لولا أنها ... تعطي مكان لجامها ما نيلا

تندى سوالفها إذا استحضرتها ... وتظن عقد عنانها محلولا

ما زال يجمع نفسه في زوره ... حتى حسبت العرض منه الطولا

ويدق بالصدر الحجار كأنه ... يبغي الى ما في الحضيض سبيلا

أنف الكريم من الدنية تارك ... في عينه العدد الكثير قليلا

والعار مضاض، وليس بخائف ... من حتفه من خاف مما قيلا

قبضت منيته يديه وعنقه ... فكأنما صادفته مغلولا

ولولا أبيات البحتري في هذا المعنى لعددت هذه من أفراد أبي الطيب؛ لكن البحتري **قال يصف قتل** الفتح بن خاقان أسدا عرض له:

غداة لقيت الليث والليث مخدر ... يحدد نابا للقاء ومخلبا

يحصنه من نهر نيزك معقل ... منيع تسامى غابه وتأشبا

إذا شاء غادى عانة أو غدا على ... عقائل سرب أو تقنص ربربا

يجر الى أشباله كل شارق ... عبيطا مدمى أو رميلا مخضبا." <الوس ا طه بين المتنبي وخصومه ونقد شعره الجرجاني، الشريف ص/١٣١>

٥٤٠٨-الوساطه بين المتنبي وخصومه ونقد شعره الجرجاني، الشريف (٨١٦)

"والخجل إنما يحمر وجنتاه، فأما منبت الأصداغ ومخط العذار فقليلا ما يحمران؛ فهذا التمييز مسلم له، وإن لم يكن يسبق إليه، ولو اتفق له أن يقول: حمرة في جوانبها بياض، لكان قد طبق المفصل، وأصاب الغرض، ووافق شبه الخجل؛ لكن أراد أن البياض والحمرة يجتمعان، فجعل الاحمرار في جوانب البياض، فراغ عن موقع التشبيه. ثم قال أبو سعيد المخزومي:

والورد فيه كأنما أوراقه ... نزعت ورد مكانهن خدود

فلم يزد على ذلك التشبيه المجرد، لكنه كساه هذا اللفظ الرشيق، فصرت إذا قسته الى غيره وجدت المعنى واحدا، ثم أحسست في نفسك عنده هزة، ووجدت طربة تعلم لها أنه انفرد بفضيلة لم ينازع فيها.

ومتى جاءت السرقة هذا المجيء، لم تعد مع المعايب، ولم تحص في جملة المثالب وكان صاحبها بالتفضيل أحق، وبالمدح والتزكية أولى. ومن ذا يشك في فضل امرئ القيس يشبه الناقة في سرعتها بتيس الظباء في عدوه بقوله:

أو تيس أظب ب‍ب‍طن واد ... يعدو وقد أفرد الغزال

على كل ما قيل فيه، والمعنى واحد؛ لكن امرأ القيس زاد في إفراد الغزال، وهذه زيادة حسنة؛ لأنه إذا أفرد اجتمع للتيس الخوف والوله؛ فكان أشد لعدوه، وإن امرأ القيس زاد في **قوله يصف الطعنة**:

كجيب الدفنس الورها ... ء ريعت وهي تستفلي." <الوساطه بين المتنبي وخصومه ونقد شعره الجرجاني، الشريف ص/١٨٨>

٥٤٠٩-الوساطه بين المتنبي وخصومه ونقد شعره الجرجاني، الشريف (٨١٦)

"وقد أخذ أبو نواس قول جرير:

بعثن الهوى ثم ارتمين قلوبنا ... بأسهم أعداء وهن صديق

فقال:

إذا امتحن الدنيا لبيب تكشفت ... له عن عدو في ثياب صديق

وأخذ أيضا قول أبي خراش الهذلي:

ولم أدر من ألقى عليه رداءه ... على أنه قد سل من ماجد محض

فقال **- يصف شربا**:

ولم أدر منه غير ما شهدت به ... بشرقي ساباط الديار البسابس

فلم يخف موضع لأخذ؛ وإن كان قد نقل الغزل الى الزهد، والمرثية الى المنادمة.

ومن لطيف السرق ما جاء به على وجه القلب، وقصد به النقض، كقول المتنبي:

أأحبه وأحب فيه ملامة ... إن الملامة فيه من أعدائه

إنما نقض قول أبي الشيص:

أجد الملامة في هواك لذيذة ... حبا لذكرك فليلمني اللوم." <الوساطه بين المتنبي وخصومه ونقد شعره الجرجاني، الشريف ص/٢٠٦>

٥٤١٠-الوساطه بين المتنبي وخصومه ونقد شعره الجرجاني، الشريف (٨١٦)

"أبو الطيب:

يقبلهم وجه كل سابحة ... أربعها قبل طرفها تصل

أبو تمام:

فهو غض الإباء والرأي غض ال ... حزم غض النوال غض الشباب

أبو الطيب:

حديد اللسان حديد الجنان ... حديد الحسام حديد السنان

بعض العرب:

كأن يديها حين جد نجاؤها ... طريدان والرجلان طالبتا وتر

رؤبة:

يداه بالضبعين يشدوانه ... ورجلا أحرج يحدوانه

أبو الطيب:

طردت من مصر أيديها بأرجلها ... حتى مرقن بنا من جوش والمعلم

بعض رجال العرب:

إني إذا ما القوم كانوا أنجيه ... واضطرب القوم اضطراب الأرشيه

وشد فوق بعضهم بالأدويه ... هناك أوصيني ولا توصي بيه

وقال الأصمعي وغيره يصف قوما أتعبهم السير والسهر: فرقدوا على ركابهم،." <الوساطه بين المتنبي وخصومه ونقد شعره الجرجاني، الشريف ص/٣٩٥>

٥٤١١-الوساطه بين المتنبي وخصومه ونقد شعره الجرجاني، الشريف (٨١٦)

"بعدة يأجوج ومأجوج كلهم ... لأشبعهم يوما غذاء العذافر

وسامحوا سحيما عبد بني الحسحاس في قوله:

وما زال بردي طيبا من ردائها ... الى الحول حتى أنهج البرد باليا

وجميلا في قوله:

ولو أن جلدا غير جلدك مسني ... وباشرني دون الثياب شريت

ولو أن واقي الموت يدو جنازتي ... بمنطقها في الناطقين حييت

لزمهم أن يسامحوا أبا نواس في قوله يصف قدرا:

يعض بحيزوم الجرادة صدرها ... وينضج ما فيها بعود خلال

تغلي بذكر النار من غير قربها ... وينزلها عفوا بغير جعال

والعكوك في قوله يصف رجله ومشيها:

إذا اتسعت لم يلحق الذر شأوها ... وخامرها دون الذراع ابتهارها

وأبا الطيب في قوله:

له رحمة تحيي العظام وغضبة ... بها فضلة للجرم عن صاحب الجرم

ورقة وجه لو ختمت بنظرة ... على وجنتيه ما امحى أثر الختم

لقد حال بين الجن والإنس سيفه ... فما الظن بعد الجن بالعرب والعجم

وأرهب حتى لو تأمل درعه ... جرت جزعا م ن غير نار ولا فحم

فإن قالوا: ألسنا نسامح المتقدمين بالخطأ؟ ولا نحتمل لهم هذا الإغراق الفاحش؟ قلنا: أو لستم قد سلمتم لهم الإحسان في غير ذلك، ولم تسقطوهم من عداد الشعراء لأجله فأجروا هذا الرجل مجراهم، وألحقوه في الحكم بهم. وإذا احتملوا لامرئ القيس قوله:." <الوساطه بين المتنبي وخصومه ونقد شعره الجرجاني، الشريف ص/٤٢٦>

٥٤١٢-الوساطه بين المتنبي وخصومه ونقد شعره الجرجاني، الشريف (٨١٦)

"من القاصرات الطرف لو دب محول ... من الذر فوق الإتب منها لأثرا

ولحميد قوله:

منعمة لو يصبح الذر ساريا ... على جلدها صبت مدارجه دما

فاحتملوا للمحدث قوله:

يجرحه اللحظ بتكراره ... ويشتكي الإيماء بالكف

ولأبي الطيب قوله:

تألم درزه والدرز لين ... كما تتألم العضب الصنيعا

وإذا لم ينزل عندكم حميد بن ثور عن مكانه، ولم يؤخره عن مقامه إفراطه في **قوله يصف امرأة** ركبت هودجها:

فما دخلت في الخدر حتى تنقضت ... تآسير أعلى قده وتحطما

وما ركبت حتى تطاول يومها ... وكانت لها الأيدي الى الحدب سلما

فجرجر لما كان في الخدر نصفها ... ونصف على أياته ما تجزما

وما كاد لما أن علته يقلها ... بنهضته حتى اكلأز وأعصما

وحتى تداعت بالنقيض حباله ... وهمت بواني زوره أن تحطما

وأثر في صم الصفا ثفناته ... ورام بلما أمره ثم صمما

قال الأصمعي - وقد قرئت عليه هذه الأبيات: لو كانت هذه المرأة الماز ندر ما ز ا د؛." <الوساطه بين المتنبي وخصومه ونقد شعره الجرجاني، الشريف ص/٤٢٧>

٥٤١٣-الوساطه بين المتنبي وخصومه ونقد شعره الجرجاني، الشريف (٨١٦)

"قال المحتج: قد جاء عن العرب وصف الماء باليبس. قال **بشر يصف خيلا**:

تراها من يبيس الماء شهبا ... مخالط درة فيها غرار

قالوا: وقد استعار الجموس في الماء ذو الرمة فقال:

ونقري سديف اللحم والماء جامس

قال الخصم: أما يبيس الماء فإن العلماء رووا عن العرب أنها تسمى العرب يبيس الماء، فليس هو من هذا الباب بسبيل، وأما بيت ذو الرمة فقد رده الأصمعي، وعاب ذا الرمة به.

قال المحتج: أما تسمية العرق يبيس الماء فلسنا ندفعه؛ غير أن هذا البيت يشهد بخلاف ما قلتم؛ لأنه جعلها شهبا، والعرق لا يغير ألوانه، وإنما أراد ما جمد من الماء عليها، وبيت ذي الرمة صحيح عنه، وهو حجة تلزم الأصمعي وغيره. وهل ينكر الأصمعي ذلك إلا

برواية عن العرب؟ ومتى ثبتت الرواية عن موثوق بفصاحته فقد وجب التسليم له.

وقوله:

تفكره علم ومنطقه حكم ... وباطنه دين وظاهره ظرف

قالوا: خرج عن الوزن لأنه لم يجئ عن العرب مفاعلن فـي عروض الطويل غير مصرع.

قال المحتج: إنما جاءالبحر على مفاعيلن، وليس يحظر على الشاعر إجراؤه على الأصل، وقد جاء عن العرب مفاعيلن في المصرع، وما خرج عن الوزن لم يحتمله." <الوساطه بين المتنبي وخصومه ونقد شعره الجرجاني، الشريف ص/٤٦٧>

٥٤١٤-صبح الأعشى في صناعة الإنشاء القلقشندي (٨٢١)

"فيالائمي دعني أغالي بقيمتي ... فقيمة كل الناس ما يحسنونه

قد زادت ألفاظه وذهبت طلاوته، وإن كان قد أفرد المعنى في نصف بيت فإنه قد احتاج إلى زيادة مثل ألفاظه مرة أخرى توطئة له في صدر البيت ومراعاة لإقامة الوزن، وزاد في قوله «فقيمة» فاء مستكرهة ثقيلة لا حاجة إليها وأبدل لفظ امرىء بلفظ الناس ولا شك أن لفظ امرىء هنا أعذب وألطف؛ وغير قوله «يحسن» إلى قوله «يحسنونه» ، والجمع بين نونين ليس بينهما إلا حرف ساكن غير معتد به مستوخم؛ وإذا أعتبرت ما نقل من معاني النظم إلى النثر وجدته قد نقصت ألفاظه وزاد حسنا ورونقا ألا ترى إلى قول **المتنبي يصف بلدا** قد علقت القتلى على أسوارها:

وكان بها مثل الجنون فأصبحت ... ومن جثث القتلى عليها تمائم

كيف نثره الوزير ضياء الدين بن الأثير في **قوله يصف بلدا** بالوصف المتقدم: «وكأنما كان بها جنون فبعث لها من عزائمه عزائم، وعلق عليها من رؤوس القتلى تمائم» فإنه قد جاء في غاية الطلاوة خصوصا مع التورية الواقعة في ذكر العزائم مع ذكر الجنون؛ وهذا في النظم والنثر الفائقين ولا عبرة بما عداهما.

وناهيك بالنثر فضيلة أن الله تعالى أنزل به كتابه العزيز ونوره المبين الذي لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه

«١» ولم ينزله على صفة نظم الشعر بل نزهه عنه بقوله وما هو بقول شاعر قليلا ما تؤمنون

«٢» وحرم نظمه على نبيه محمد صلى الله عليه وسلم تشريفا لمحله وتنزيها لمقامه منبها على ذلك بقوله وما علمناه الشعر وما ينبغي له

«٣» وذلك أن مقاصد الشعر لا تخلو من." <صبح الأعشى في صناعة الإنشاء القلقشندي ٩٠/١>

٥٤١٥-صبح الأعشى في صناعة الإنشاء القلقشندي (٨٢١)

"جواب كتاب ورد عليه من بعض إخوانه:

فأما شوقه لعبده فالمولى قد «١» أبقاه الله قد أوتي فصاحة لسان، وسحب ذيل العي على سحبان.

وكما قال الشيخ ضياء الدين أحمد القرطبي «٢» من رسالة كتب بها للشيخ تقي الدين بن دقيق العيد «٣» **، يصف رسالة** وردت منه عليه: إن كلمها يميس في صدورها وأعجازها، وتنثال عليها أعراض المعاني بين إسهابها وإيجازها، فهي فرائد ائتلفت في أبكار الوائلي والإيادي «٤» .

النوع التاسع مما يحتاج إليه الكاتب «٥» من حفظ جانب جيد من مكاتبات الصدر الأول،

ومحاوراتهم، ومراجعاتهم، وما ادعاه كل منهم لنفسه أو لقومه، والنظر في رسائل المتقدمين من بلغاء الكتاب، وفيه ثلاثة مقاصد

المقصد الأول في وجه احتياج الكاتب إلى معرفة ذلك

أما حفظ مكاتبات الصدر الأول ورسائلهم فلأنها مع «٦» مبتدع البلاغة وكنز الفصاحة غير ملابسة لطريقة الكتاب في أكثر الأمور؛ فيستعان بحفظها." <صبح الأعشى في صناعة الإنشاء القلقشندي ٢٧٢/١>

٥٤١٦-صبح الأعشى في صناعة الإنشاء القلقشندي (٨٢١)

"سبيل الله فما ضن، وكان مكان ما أمل عند اصطفائه وفوق ما ظن، وسدد قصوده، فمرقت سهامها وما مرقت عن طاعته، وأطلع سعوده، وفأنارت نجوما لأوليائه ورجوما لأهل خلاف خلافته، وأطلقت أحكام عدل الله في خلق الله أحكام مراماته وسيف إخافته؛ فالدنيا بيمن إيالته عن مآخذ السراء، وطلقاء الجود بما عملته يده من قيود الإحسان في عداد الأسراء، ورضا أمير المؤمنين عنه كافل له بأن يرضي الله في الأعداء، وملوك الأرض إن فدت السماء «١» طيبة أنفسها له بالفداء، والدنيا متأرجة بطيب خبره، والعلياء متبرجة بحسن نظره، وبحار التدبير لا تفارق زبد أمواجها إلا بفاخر جوهره، وقوانين السياسة لا توجد مسندة إلا عن اتباع أثره، ولا حظ لمحاربه إلا سلمه بعثاره وتثلمه بعثيره «٢» ، فأثنى عليك بحضرته واصفا، وثنى إليك عنان عنايته عاطفا، ورأى تقليدك ولايتها معربا باستحقاقك عارفا- خرج أمير المؤمنين إليه بأن يوعز إلى ديوان الإنشاء بكتب هذا السجل لك بتقليدك ولاية المعونة والحسبة بمدينة مصر والجيزة والقرافة «٣» ، إنافة بك عن النظراء، وإبانة عما لك من جميل الآراء، وتطرية لحظك بما حصل به من الإطراء، ورعاية لما لك من الانتهاء إلى أقصى غايات الإحسان والإجراء، وإيجابا لما تتوسل به من العناء، وذخائر الغناء والإثراء، وإشادة لقدرك الذي أشاده ما أنت عليه من الإيواء إلى ظل النزاهة والاستيناء «٤» .

فتقلد ما قلدته من هذه الخدمة، وارفل بما ضفا عليك من ملابس هذه النعمة." <صبح الأعشى في صناعة الإنشاء القلقشندي ٣٥٨/١٠>

٥٤١٧-صبح الأعشى في صناعة الإنشاء القلقشندي (٨٢١)

"ويحل هذه العقيلة التي لا تزان بسوى العلم والعمل أجيادها، ويرق هذه الهضبة التي يطول إلا على مثله صعودها، ويلق تلك العصبة التي تجتمع للأولياء به حشودها. وهو يعلم أنه في موقف الإبلاغ عن الله لعباده، والإعلام بما أعد الله في دار كرامته لمن جاهد في الله حق جهاده، والإنذار لمن قصر في إعداد الأهبة ليوم معاده؛ وهو بمحضر من حماة الإسلام، ومشهد ممن قلدناه أمر أمة سيدنا محمد عليه أفضل الصلاة والسلام؛ فليقصر خطبه على طاعة لله يحض عليها، وعزمة في سبيل الله يشوق إليها، **ومعدلة يصف ما** أعد الله لولاة أمر قدمتها بين يديها، وتوبة يبعث الهمم، على تعجيلها، وأوقات مكرمة ينبه الأمم، على احترامها بتقوى الله وتبجيلها، ودنيا ينذر من خداعها، ويبين للمغتر بها ما عرف من خلائقها المذمومة وألف من طباعها، وأخرى يوضح للمعرض عنها وشك قدومها، ويحذر المقصر في طلابها من عذابها ويبشر المشمر له ا بنعيمها. وليعلم أن الموعظة إذا خرجت من الألسنة لم تعد الأسماع، ولم يحصل منها على غير تعقل القرائن والأسجاع؛ وإذا خرجت من القلوب وقعت في مثلها، وأثمرت في الحال بالمحافظة على فرض الطاعة ونفلها، وسكنت في السرائر طباع طاعة تأبى على محاول نقلها، وقدحت في البصائر من أنواع المعرفة ما لم يعهد من قبلها. وليجعل خطبه في كل وقت مناسبة لأحوال مستمعيها، متناسبة في وضوح المقاصد بين إدراك من يعي غوامض الكلام ومن لا يعيها؛ فخير الكلام ما قل ودل؛ وإذا كان قصر خطبة الرجل وطول صلاته منبئين عن فقهه فما قصر من حافظ على ذلك ولا أخل؛ وليوشح خطبه من الدعاء لنا وللمسلمين بما يرجى أن يوافق ساعة الإجابة، وإذا توخى الغرض بدعائه لعموم الأمة فقد تعينت- إن شاء الله- الإصابة؛ وهذه الوصايا على سبيل الذكرى التي تنفع المؤمنين وترفع المحسنين، والله تعالى يجعله- وقد فعل- من أوليائه المتقين، بمنه وكرمه، إن شاء الله تعالى.

وهذه وصية خطيب أوردها في «التعريف» :." <صبح الأعشى في صناعة الإنشاء القلقشندي ٢٢١/١١>

٥٤١٨-صبح الأعشى في صناعة الإنشاء القلقشندي (٨٢١)

"يصلح معه، مع الاحتراز في وصف المقادير والكميات والكيفيات، في الاستعمال والأوقات، وما يتقدم ذلك الدواء أو يتأخر عنه. ولا يأمر باستعمال دواء، ولا ما يستغرب من غذاء، حتى يحقق حقيقته، ويعرف جديده من عتيقه: ليعرف مقدار قوته في الفعل. وليعلم أن الإنسان هو بنية الله وملعون من هدمها، وأن الطبيعة مكافية وبؤسى لمن ظلمها، وقد سلم الأرواح وهي وديعة الله في هذه الأجسام، [فليحفظها وليتق الله ففي ذلك جميع الأقسام] «١» وإياه ثم إياه **أن يصف دواء** ثم [يكون هو الذي] «٢» يأتي به، أو

يكون هو الذي يدل عليه، أو المتولي لمناولته للمريض ليستعمله بين يديه، وفي هذا كله لله المنة ولنا إذ هديناه له وأرشدناه إليه.

وهذه نسخة توقيع برياسة الكحالين...... «٣» ....

الضرب السادس (من أرباب الوظائف بالديار المصرية) زعماء أهل الذمة

ويكتب لجميعهم تواقيع في قطع الثلث بألقابهم السابقة مفتتحة ب «أما بعد حمد الله» .

ويشتمل هذا الضرب على ثلاث وظائف:

الوظيفة الأولى (رآسة اليهود)

وموضوعها التحدث على جماعة اليهود والحكم عليهم، والقضاء بينهم." <صبح الأعشى في صناعة الإنشاء القلقشندي ٣٧٨/١١>

٥٤١٩-صبح الأعشى في صناعة الإنشاء القلقشندي (٨٢١)

"هدونا إذا سكن، ومنه قولهم: «هدنة على دخن» . أي سكون على غل «١» ، أو تكون قد سميت بذلك لما يوجد من تأخير الحرب بسببها.

ويرادفها ألفاظ أخرى:

أحدها- الموادعة، ومعناها المصالحة أيضا، أخذا من قولهم: عليك بالمودوع: يريدون بالسكينة والوقار، فتكون راجعة إلى معنى السكون. وإما أخذا من توديع الثوب ونحوه: وهو جعله في صوان يصونه، لأنه بها تحصل الصيانة عن القتال. وإما أخذا من الدعة: وهي الخفض والهناء، لأن بسببها تحصل الراحة من تعب الحرب وكلفه.

الثاني- المسالمة ومعناها ظاهر: لأن بوقوعها يسلم كل من أهل الجانبين من الآخر.

الثالث- المقاضاة، ومعناها [المحاكمة مفاعلة من القضاء بمعنى الفصل والحكم] «٢» .

الرابع- المواصفة، سميت بذلك لأن **الكاتب يصف ما** وقع عليه الصلح من الجانبين. على أن الكتاب يخصون لفظ المواصفة بما إذا كانت المهادنة من الجانبين، ولا شك أن ذلك جار في لفظ الموادعة و المسالمة والمقاضاة أيضا: لأن المفاعلة لا تكون إلا بين اثنين إلا في ألفاظ قليلة محفوظة، على ما هو مقرر في علم العربية.

أما لفظ الهدنة فإنه يصدق أن يكون من جانب واحد، بأن يعقد الأعلى الهدنة لمن هو دونه. على أنها عند التحقيق ترجع إلى معنى المفاعلة، إذ لا تتصور إلا من آثنين.." <صبح الأعشى في صناعة الإنشاء القلقشندي ٤/١٤>

٥٤٢٠-صبح الأعشى في صناعة الإنشاء القلقشندي (٨٢١)

"وعلام يطول الكاتب باء البسمله؟، ولا يثبت إلا قليلا واو الحسبله؟، ولا يحمدل ولا يسمل على ما ألف، وكيف يعلم في بعض السجعات على الأسماء المقصورة بالياء والأصل فيها الألف؟؛ وأسأله **كيف يصف القراطيس** والأقلام ويستدعيها؟، والسكين والدواة ويستهديها، وكيف يكتب ملك طلب منه عدو قطيعة عن جيشه يعطيها؟، وكيف يكتب عن خليفة استسقى ولم يمطر؟، وخليفة صارع فصرع كالمعتصم وكيف يعذر؟، وما الذي يكتب في نار وقعت في حرم النبي صلى الله عليه وسلم؟ وما الذي يكتب عن المهزوم إلى من هزمه في معنى ركونه إلى الإحجام؟، وكيف يهني خليفة خلع فرجع، وغرب عن السجن وطلع؟، وأسره العدو ثم تخلص واستقام بعد ما نهضه الدهر بمرض، أو تمرض فانتهض؟، وكيف يهني من زوج بعد موت أبيه أمه، ويعزي والدا قتل ولده وولدا قتل والده ويصوب حكمه؟، ويكتب عمن حاصر حصنا وتركه بعد تسهيل المسالك، وكيف يكتب في نيل لم يوف لا أحوج الله لذلك؟، ويعزي كافرا عن بعض الأعزاء الألزام، وينشيء عهد يهودي بوزارة أمير المؤمنين عليه السلام؟، ويكتب تقليدا لثلاثة أو أربعة من الحكام، ويستنجد بأموال أو مساكين (؟) من عدو كافر على كافر؟ ويبشر عدوا بأخذ بلاده منه، ويعتذر عن ملك أخذت شوانيه وحجزت عنه؟، ويهني خصيا بزواجه، ويعتذر عمن فر وترك ولده تحكم الظبا في أوداجه؟، ويكتب لملك بنى مباني فاحترقت أو وقعت، أو أجرى خيول رهان فسبقت خيله وانقطعت؟، أو خرج لصيد فلم يجد ما يصاد، أو لبرزة بندق احتفل فيها ولم يصرع شيئا من الواجب المعتاد؟، أو ركب أول يوم من تملكه

فتقطر «١» به الجواد، أو وضعت له أنثى فضلها بكلام على ما يرجوه من ذكور الأولاد.

ومن ههنا أكف القلم عن شوطه، وأرفع عنه ما وضعه اللسان من سوطه، خوفا من الملال والصخب، وكفى بالغرفة عن معرفة النهر.."

<صبح الأعشى في صناعة الإنشاء القلقشندي ١٤/٢٨٢>

٥٤٢١-صبح الأعشى في صناعة الإنشاء القلقشندي (٨٢١)

"من دعاء كتاب لابن الأثير. ١/٢٥٠

مكاتبة لمعاوية بن أبي سفيان إلى علي بن أبي طالب في زمن المشاجرة بينهما. ١/٢٧٣

مكاتبة علي بن أبي طالب إلى معاوية في جواب مكاتبته السابقة. ١/٢٧٤

مكاتبة أبي جعفر المنصور وهو يومئذ خليفة إلى محمد بن عبد الله بن الحسن المثنى بن الحسن حين بويع له بالخلافة وخرج على المنصور يريد انتزاعها منه. ١/٢٧٧

مكاتبة محمد بن عبد الله إلى المنصور في جواب مكاتبته. ١/٢٧٨

مكاتبة أبي جعفر المنصور إلى محمد بن عبد الله، في جواب مكاتبته. ١/٢٧٩

مكاتبة أرسطو طاليس إلى الاسكندر. ١/٢٨٢

مكاتبة أبرويز إلى ابنه شيرويه يوصيه بالرعية. ١/٢٨٢

كتاب أردشير إلى رعيته. ١/٢٨٢

رسالة أبي بكر الصديق إلى علي بن أبي طالب حين تلكأ عن مبايعته. ١/٢٨٣

رسالة عمر بن الخطاب إلى علي بن أبي طالب عطفا على رسالة أبي بكر السابقة. ١/٢٨٨

كتاب عن عز الدولة بن بويه، كتبه أبو إسحاق الصابي، جوابا عن كتاب وصل إليه عن أخيه عضد الدولة يخبره بمولود ولد له. ١/٣١٥

نسخة كتاب عارض بها علي بن حمزة بن طلحة كتاب الصابي السابق. ١/٣١٧

مكاتبة للقاضي الفاضل إلى بعض إخوانه يتشوق إليه. ١/٣٢٢

رسالة للقاضي الفاضل يضمن فيها أبياتا كاملة من الشعر. ١/٣٢٤

رسالة للقاضي الفاضل يضمن فيها أنصاف أبيات من الشعر. ١/٣٢٥

رسالة للقاضي الفاضل يضمن فيها أبياتا وأنصاف أبيات. ١/٣٢٦

رسالة للقلقشندي فيها تضمين، حيث ركب نصف البيت على نصف القرينة. ١/٣٢٧

رسالة الشيخ ضياء الدين أحمد بن عمر بن يوسف القرطبي إلى الشيخ تقي الدين بن دقيق العيد استعمل فيها التضمين. ١/٣٢٧

رسالة لبديع الزمان الهمذاني استعمل فيها التضمين. ١/٣٢٨

مكاتبة علي بن الأزهر إلى صديق له يستدعي منه أقلاما. ٢/٤٨٠

كتاب ابن الحرون إلى رجل من إخوانه الكتاب، أهداه ابن الحرون أقلاما. ٢/٤٨١

كتاب لأبي الخطاب **الصابي يصف فيه** أقلاما أهداها في جملة أصناف. ٢/٤٨١

كتاب عمر بن الخطاب إلى نيل مصر. ٣/٣٢٢

كتاب ملك الروم إلى عبد الملك بن مروان بخصوص ذكر اسم النبي صلى الله عليه وآله وسلم في الطوامير." <صبح الأعشى في صناعة الإنشاء القلقشندي ١٥/٣٦>

٥٤٢٢-صبح الأعشى في صناعة الإنشاء القلقشندي (٨٢١)

"أهل السفينة شكوا إلى نوح عليه السلام ضرر الفأر فمسح على وجه الأسد بيده فعطس فخرج السنور من أنفه، ولذلك هو يشبهه في التكوين وكيفية الأعضاء.

وفيه مشاركة للإنسان في خصال:

منها: أنه يعطس، ويتثاءب، ويتناول الشيء بيده، ويأكل اللحم، ويمسح وجهه بلعابه كأنه يغسله؛ وإذا اتسخ شيء من بدنه نظفه، وإذا قضى حاجته خبأ ما يخرج منه، ويشمه حتى تخفى رائحته. ويقال: إنه يفعل ذلك كيلا يشمه الفأر فيهرب، وهو يهيج للسفاد في آخر الشتاء، ويكثر الصياح حينئذ، وتحمل الأنثى منه مرة في السنة، وتقيم حاملا خمسين يوما؛ وإذا ألف منزلا منع غيره من السنانير من الدخول إليه، وإذا طرده أهل البيت تملق لهم وترقق، وإذا اختطف شيئا هرب به خوف المعاقبة عليه.

والهرة إذا جاعت أكلت أولادها، ويقال: إنها تفعل ذلك من شدة الحنو.

وقد ذكر القزويني «١» : أن نوعا من السنانير له أجنحة كأجنحة الخفافيش متصلة من أذنها إ لى ذنبها.

العشرون «النمس» –

قال الجوهري «٢» : وهو دويبة عريضة كأنها قطعة قديد، تكون بأرض مصر تقتل الثعبان، والنمس بمصر معروف، وهو حيوان قصير اليدين والرجلين أغبر اللون، طويل الذنب، يصيد الدجاج، وإذا رأى ثعبانا قبض عليه وقتله؛ وربما صيد وأنس فتأنس.

فإذا علم الكاتب صفات الوحوش، وخصائصها، عرف كيف يورد الجليل منها من الأسد والفيل ونحوها موارده في الوصف، **وكيف يصف ضواري** الصيد." <صبح الأعشى في صناعة الإنشاء القلقشندي ٢/٥٦>

٥٤٢٣-صبح الأعشى في صناعة الإنشاء القلقشندي (٨٢١)

"كالفهد **وكيف يصف وحوش** الصيد كالظباء، وبقر الوحش، وحمر الوحش وغيرها؛ وكذلك ما يقع من التشبيهات بشيء من الحيوان كما قال بعض الشعراء:

وتجتنب الأسود ورود ماء ... إذا كان الكلاب يلغن فيه

وكما أنشد الجاحظ:

جاءت مع الأفشين «١» في هودج ... تزجي إلى البصرة أجنادها

كأنها في فعلها هرة ... تريد أن تأكل أولادها

مشيرا بذلك إلى ما تقدم من أكل الهرة أولادها، وغير ذلك مما يجري هذا المجرى، وسيأتي ذكر ما في معنى ذلك من الرسائل المتعلقة بأوصاف الحيوان في المقالة العاشرة المعدة لذلك إن شاء الله تعالى.

النوع الرابع فيما يحتاج إلى وصفه من الطيور

ويحتاج الكاتب إلى ذلك في رسائل الصيد، وإهداء الجوارح، والجواب عن إهدائها، وكتابة قدم البندق «٢» ، وما يجري مجرى ذلك؛ وهو على أربعة أصناف:

الصنف الأول «الجوارح»

وهي يصاد بها الطير والوحش؛ ويحتاج الكاتب إلى وصفها في الرسائل الصيدية وفي إهداء شيء من الجوارح أو الجواب عنها.." <صبح الأعشى في صناعة الإنشاء القلقشندي ٢/٥٧>

٥٤٢٤-صبح الأعشى في صناعة الإنشاء القلقشندي (٨٢١)

"التناصر والتعاضد. ومن خاصتها أن أنثاها لا تقعد للسفاد بل يسفدها وهي قائمة، ويكون سفاده سريعا كالعصفور.

وذكر جميع بن عمير التميمي أن الكراكي تبيض في السماء، ولا تقع فراخها؛ وكذبه المحدثون في ذلك وإن كان قد روى عنه أهل السنن.

قال القزويني في عجائب المخلوقات: والكركي لا يمشي على الأرض إلا بإحدى رجليه ويعلق الأخرى، وإن وضعها وضعا خفيفا مخافة

أن تخسف به الأرض.

قال في «المصايد والمطارد» : وهو من أبعد الطير صوتا يسمع على أميال.

قال: وإذا تقدم مجيئها في الفصل استدل بذلك على قوة الشتاء. ويقال: إن الكراكي تأتي إلى مصر من بلاد الترك. وفي طلبه وصيده تتغالى ملوك مصر تغاليا لا يدرك حده، وتنفق في ذلك الأموال الجمة التي لا نهاية لها، وكان لهم من علو الشأن بذلك ما لا يكون لغيرهم. وأكله حلال بلا نزاع.

الثاني «الإوز» -

بكسر الهمزة وفتح الواو- واحدته إوزة وجمعوه على إوزون، وال مراد هنا الإوز المعروف بالتركي، وهو: طير في قدر الإوز البلدي أبيض اللون. وله تبختر في مشيته كالحجل. وهو من جملة طير الماء مقطوع بحل أكله.

الثالث «اللغلغ»

«١» - وهو دون الإوز في المقدار، لونه كلون الإوز الحبشي إلى السواد، أبيض الجفن، أصفر العين، ويعرف في مصر بالعراقي، ويأتي إليها في مباديء طلوع زرعها في زمن إتيان الكراكي إليها؛ ومن شأنها أن يتقدمها واحد منها كالدليل لها، ثم قد تكون صفا واحدا ممتدا كالحبل، ودليلها في وسطها متقدم عليها بعض التقدم؛ وقد يصف خلفه صفين ممتدين يلقيانه في زاوية حادة حتى يصير كأنه حرف جيم بلا عراقة، متساوية الطرفين؛ ومن خاصتها." <صبح الأعشى في صناعة الإنشاء القلقشندي ٢/٧٠>

٥٤٢٥-صبح الأعشى في صناعة الإنشاء القلقشندي (٨٢١)

"القمر؛ تكون جملة السعود عشرة «١» .

فإذا عرف الكاتب أحوال الأفلاك والكواكب وأسماءها وصفاتها، عرف كيف يصفها عند احتياجه إلى وصفها، وكيف يعبر عنها عند جريان ذكرها كما قال بعضهم يمدح بعض الرؤساء:

لا زلت تبقى وترقى للعلا أبدا ... ما دام للسبعة الأفلاك أحكام

مهر وماه وكيوان وتير معا ... وهرمس وأناهيد وبهرام

مشيرا بذلك إلى ذكر الأفلاك السبعة، وما لها من الكواكب السبعة السيارة بالأسماء الفارسية المقدم ذكرها.

وكما قال الطغرائي «٢» في لامية العجم:

وإن علاني من دوني فلا عجب ... لي أسوة بانحطاط الشمس عن زحل

مشيرا إلى كون فلك زحل أعلى من فلك الشمس لما تقدم أنها في الرابع، وهو في السابع.

وكما قال بعضهم يصف خضرة السماء وما لها من الكواكب:

كأن سماءنا والشهب فيها ... وأصغرها لأكبرها مزاحم

بساط زمرد نثرت عليه ... دنانير يخالطها دراهم

وكما قال ذو الرمة «٣» وقد ذكر الثريا:." <صبح الأعشى في صناعة الإنشاء القلقشندي ٢/١٨٣>

٥٤٢٦-صبح الأعشى في صناعة الإنشاء القلقشندي (٨٢١)

"فجعل المسك من قصب الظبي، وهو معاه، وجعل الظبي يعتلف الكافور فيتولد منه المسك، وهذا من طرائف الغلط. وقريب منه قول زهير يصف الضفادع:

يخرجن من شربات ماؤها طحل ... على الجذوع تخاف «١» الغم والغرقا «٢»

ظن أن الضفادع يخرجن من الماء مخافة الغرق، ونشوؤها فيه. وقريب منه قول ذي الرمة:

إذا انجابت الظلماء أضحت رؤوسها ... عليهن من جهد الكرى وهي ضلع «٣»

فوصف الرءوس بالضلع؛ قال ابن أبي فروة «٤» : ما أغفلت هذا، ولقد قلت لذي الرمة: ما علمت أحدا أضلع الرؤوس غيرك، قال: أجل.

قال في «الصناعتين» : ومما لم يسمع مثله قط قول عدي بن زيد «٥» في الخمر:

والمشرف الهيدب «٦» يسعى بها ... أخضر مطموثا بماء الحريص «٧»." <صبح الأعشى في صناعة الإنشاء القلقشندي ٢١٩/٢>

٥٤٢٧-صبح الأعشى في صناعة الإنشاء القلقشندي (٨٢١)

"صببنا عليها ظالمين سياطنا ... فطارت بها أيد سراع وأرجل

فجعل ضربها بالسوط من باب الظلم لأنها لا تحوجه إلى ذلك؛ ومن ذلك قول امريء القيس:

وأركب في الروع خيفانة ... كسا وجهها سعف منتشر

شبه ناصية الفرس بسعف النخلة لطولها، وإذا غطى الشعر عين الفرس لم يكن كريما.

ومثله قول طرفة يصف ذنب البعير:

كأن جناحي مضرحي تكنفا ... حفافيه، شكافي العسيب بمسرد «١»

فجعل ذنبه كثيفا، طويلا عريضا؛ وإنما توصف النجائب بخفة الذنب ورقة الشعر.

ومنها أن يجري في مقاصد المعاني على خلاف المألوف المعروف، وذلك قول جنادة «٢» :

من حبها أتمنى أن يلاقيني ... من نحو بلدتها ناع فينعاها

لكي يكون فراق لا لقاء له ... وتضمر النفس يأسا ثم تسلاها

فإذا تمنى المحب للحبيب الموت فماذا عسى أن يتمنى البغيض لبغيضه؛ وقول الآخر:

ولقد هممت بقتلها من حبها ... كيما تكون خصيمتي في المحشر

فذكر أن شدة الحب حملته على قتل محبوبته حتى تخاصمه في الحشر لطلب حقها، وشدة الحب لا تحمل إلا على الإكرام والبر، على أنها قد تكون." <صبح الأعشى في صناعة الإنشاء القلقشندي ٢٢١/٢>

٥٤٢٨-صبح الأعشى في صناعة الإنشاء القلقشندي (٨٢١)

"ولربما أنكره بعد ذلك إما عنادا وإما جهلا لعدم الذوق السليم عنده، ثم ذكر منه امثلة، منها لفظ شرنبثة «١» من قول الفرزدق:

ولولا حياء زدت رأسك شجة ... إذا سبرت ظلت جوانبها تغلى

شرنبثة شمطاء من يرما بها ... يشبه ولو بين الخماسي والطفل

قال: فلفظة شرنبثة من الألفاظ الغريبة التي يسوغ استعمالها في الشعر، وهي ها هنا غير مستكرهة، إلا أنها لو وردت في كلام منثور من كتاب أو خطبة، لعيبت على مستعملها.

ومنها لفظة مشمخر «٢» الواردة في أبيات بشر في وصفه لقاءه الأسد حيث قال:

وأطلقت المهند عن «٣» يميني ... فقد له من الأضلاع عشرا

فخر مضرجا بدم كأني ... هدمت به بناء مشمخرا

وكذلك في قول البحتري في قصيدته التي يصف فيها إيوان كسرى:

مشمخر تعلو له شرفات ... رفعت في رؤوس رضوى وقدس

فإن لفظة مشمخر لا يحسن استعمالها في الخطب والمكاتبات، ولا بأس بها في الشعر؛ وقد وردت في خطب الشيخ الخطيب ا بن نباتة «٤» كقوله في خطبة يذكر فيها أهوال يوم القيامة: اقمطر «٥» وبالها، واشمخر نكالها، فما طابت ولا ساغت.

ومنها لفظة الكنهور «٦» من أوصاف السحاب كقول أبي الطيب:." <صبح الأعشى في صناعة الإنشاء القلقشندي ٢٣٩/٢>

٥٤٢٩-صبح الأعشى في صناعة الإنشاء القلقشندي (٨٢١)

"تلاصق منها أربع ميمات في موضع وميمان في موضع، مع ما اشتملت عليه من الطلاوة والرونق الذي ليس في قدرة البشر الإتيان بمثله، والله أعلم.

المذهب الثاني- أن المراد بتنافر الكلمات أن تكون أجزاء الكلام غير متلائمة، ومعانيه غير متوافقة

، بأن يكون عجز البيت أو القرينة غير ملائم لصدره، أو البيت الثاني غير مشاكل للبيت الأول، وعليه جرى العسكري في «الصناعتين»

؛ فمما اختلفت فيه أجزاء البيت الواحد قول السموأل:

فنحن كماء المزن ما في نصابنا ... كهام ولا فينا يعد بخيل

فليس بين قوله ما في نصابنا كهام وقوله فنحن كماء المزن مناسبة لأن المراد بالكهام الذي لا غناء به ولا فائدة فيه، يقال قوم كهام أي لا غناء عندهم، ورجل كهام أي مسن، كذلك سيف كهام أي كليل، ولسان كهام أي عيي، وفرس كهام أي بطيء، **فهو يصف قومه** بالنجدة والبأس، وأنه ليس فيهم من لا يغني، وماء المزن إنما يحسن في وصف الجود و ا لكرم. قال في «الصناعتين» : ولو قال: ونحن ليوث الحرب وأولو الصرامة والنجدة، ما في نصابنا كهام، لكان الكلام مستويا، أو فنحن كماء المزن صفاء أخلاق وبذل أكف، لكان جيدا.

ومن ذلك قول طرفة:

ولست بحلال التلاع «١» مخافة ... ولكن متى يسترفد القوم أرفد

فالمصراع الثاني من البيت غير مشاكل لصورة المصراع الأول وإن كان المعنى صحيحا لأنه أراد: ولست بحلال التلاع مخافة السؤال ولكنني أنزل الأمكنة المرتفعة لينتابوني وأرفدهم، وهذا وجه الكلام، فلم يعبر عنه تعبيرا صحيحا، ولكنه خلطه وحذف منه حذفا كثيرا فصار كالمتنافر؛ وأدواء الكلام كثيرة.." <صبح الأعشى في صناعة الإنشاء القلقشندي ٢/٢٩٥>

٥٤٣٠-صبح الأعشى في صناعة الإنشاء القلقشندي (٨٢١)

"يسمى سرقة بل يسمى إصلاحا وتهذيبا، فمن ذلك قول أبي نواس في **أرجوزة يصف فيها** اللعب بالكرة والصولجان فقال من جملتها:

جن على جن وإن كانوا بشر ... كأنما خيطوا عليها بالإبر

أخذه المتنبي فقال:

فكأنها نتجت قياما تحتهم ... وكأنهم خلقوا على صهواتها «١»

فهذا في غاية العلو والارتقاء بالنسبة إلى قول أبي نواس، ومنه قول أبي الطيب:

لو كان ما تعطيهمو من قبل أن ... تعطيهمو لم يعرفوا التأميلا

وقول ابن نباتة السعدي:

لم يبق جودك لي شيئا أؤمله ... تركتني أصحب الدنيا بلا أمل

فكلام ابن نباتة أحسن في الصورة من كلام المتنبي هنا وإن كان مأخوذا منه «٢» .

الضرب الثاني عشر قلب الصورة الحسنة إلى صورة قبيحة

، وهو الذي يعبر عنه أهل هذه الصناعة بالمسخ، وهو من أرذل السرقات وأقبحها، فمن ذلك قول أبي تمام:." <صبح الأعشى في صناعة الإنشاء القلقشندي ٢/٣٤١>

٥٤٣١-صبح الأعشى في صناعة الإنشاء القلقشندي (٨٢١)

"في زمان يشوي الوجوه بحر ... ويذيب الجسوم لو كن صخرا

لا تطير النسور فيه إذا ما ... وقفت شمسه وقارب ظهرا

يشتكي الضب ما اشتكى الصب فيه ... ولحربائه إلى الظل حرا

ويود الغصن الرطيب به لو ... أنه من لحائه يتعرى

وقال أيضا يصف ليلة شديدة الحر:

يا ليلة بت بها ساهرا ... من شدة الحر وفرط الأوار

كأنني في جنحها محرم ... لو أن للعورة مني استتار

وكيف لا أحرم في ليلة ... سماؤها بالشهب ترمي الجمار

على أن أبا علي بن رشيق قد فضله على فصل الشتاء فقال:

فصل الشتاء مبين لا خفاء به ... والصيف أفضل منه حين يغشاكا

فيه الذي وعد الله العباد به ... في جنة الخلد إن جاؤوه نساكا

أنهار خمر وأطيار وفاكهة ... ما شئت من ذا ومن هذا ومن ذاكا

فقل لمن قال لولا ذاك لم يك ذا ... إذا تفضل على أخراك دنياكا

سم الشتاء بعباس تصب غرضا ... من الصواب وسم الصيف ضحاكا

الثالث- فصل الخريف

، وهو أحد وتسعون يوم ا وربع يوم ونصف ثمن يوم، وأوله عند حلول الشمس رأس الميزان؛ وذلك في الثامن عشر من توت وإذا بقي من أيلول ثمانية أيام؛ وآخره إذا أتت الشمس على آخر درجة من القوس؛ فيكون له من البروج الميزان والعقرب والقوس؛ وهذه البروج تدل على الحركة، وله من الكواكب زحل، ومن الساعات السابعة والثامنة. والطالع فيه مع الفجر من المنازل الغفر والزبانان والإكليل والقلب والشولة والنعائم والبلدة يتداخل فيه.

وهو بارد يابس، له من السن الكهولة؛ تهيج فيه المرة السوداء، وتقوى فيه القوة الماسكة، وتهب فيه الرياح الشمالية، وفيه يبرد الهواء، ويتغير الزمان، وتنصرم الثمار، ويتغير وجه الأرض، وتهزل البهائم، وتموت الهوام، وتجحر الحشرات، ويطلب الطير المواضع الدفئة، وتصير الأرض كأنها كهلة مدبرة. ويقال: فصل." <صبح الأعشى في صناعة الإنشاء القلقشندي ٢/٤٣٥>

٥٤٣٢-صبح الأعشى في صناعة الإنشاء القلقشندي (٨٢١)

"قد دنا منها الموت. وله من الكواكب المشتري وعطارد، ومن الساعات العاشرة والحادية عشرة. ويقال: إذا حلت الشمس الجدي، مد الشتاء رواقه، وحل نطاقه، ودبت عقارب البرد لاسبة «١» ، ونفع مدخر الكسب كاسبه. وللبلغاء في وصف حال من أظله ملح تدفع عن المقرور متى استعد بها طله ووبله.

فمن ذلك قول بعضهم يصف شدة البرد: برد يغير الألوان، وينشف الأبدان، ويجمد الريق في الأشداق، والدمع في الآماق «٢» ؛ برد حال بين الكلب وهريره، والأسد وزئيره، والطير وصفيره، والماء وخريره.

ومن كلام الفاضل «٣» : في ليلة جمد خمرها، وخمد جمرها، إلى يوم تود البصلة لو ازدادت قمصا «٤» إلى قمصها، والشمس لو جرت النار إلى قرصها؛ أخذه بعضهم فقال:

ويومنا أرياحه قرة ... تخمش الأبدان من قرصها

يوم تود الشمس من برده ... لو جرت النار إلى قرصها

ولابن حكينا البغدادي:

البس إذا قدم الشتاء برودا ... وافرش على رغم الحصير ل بودا

الريق في اللهوات أصبح جامدا ... والدمع في الآماق صار برودا

وإذا رميت بفضل كأسك في الهوا ... عادت إليك من العقيق عقودا

وترى على برد المياه طيورها ... تختار حر النار والسفودا." <صبح الأعشى في صناعة الإنشاء القلقشندي ٢/٤٣٩>

٥٤٣٣-صبح الأعشى في صناعة الإنشاء القلقشندي (٨٢١)

"يا صاحب العودين لا تهملهما ... حرق لنا عودا وحرك عودا

ولبعضهم:

شتاء تقلص الأشداق منه ... وبرد يجعل الشبان شيبا

وأرض تزلق الأقدام فيها ... فما تمشي بها إلا دبيبا

ومن كلام الزمخشري:

أقبلت يا برد ببرد أجود ... تفعل بالأوجه فعل المبرد

أظل في البيت كمثل المقعد ... منقبضا تحت الكساء الأسود

لو قيل لي أنت أمير البلد ... فهات للبيعة كفا يعقد

ومن كلام أبي عبد الله بن أبي الخصال «١» **يصف ليلة** باردة من رسالة:

والكلب قد صافح خيشومه ذنبه، وأنكر البيت وطنبه «٢» ، والتوى التواء الحباب «٣» ، واستدار استدارة الحباب «٤» ، وجلده الجليد، وضربه الضريب، وصعد أنفاسه الصعيد، فحماه مباح، ولا هرير ولا نباح.

ومن شعر الحماسة في وصف ليلة شديدة البرد:

في ليلة من جمادى ذات أندية ... لا يبصر الكلب من أندائها الطنبا

لا ينبح الكلب فيها غير واحدة ... حتى يلف على خيشومه الذنبا

ولأبي القاسم التنوخي «٥» :." <صبح الأعشى في صناعة الإنشاء القلقشندي ٢/٤٤٠>

٥٤٣٤-صبح الأعشى في صناعة الإنشاء القلقشندي (٨٢١)

"وليلة ترك البرد البلاد بها ... كالقلب أسعر نارا فهو مثلوج

فإن بسطت يدا لم تنبسط خصرا ... وإن تقل فبقول فيه تثبيج «١»

فنحن منه ولم نخرس ذوو خرس ... ونحن فيه ولم نفلج مفاليج

وقال **بعضهم يصف يوما** باردا كثير الضباب:

يوم من الزمهرير مقرور ... عليه جيب السحاب مزرور

وشمسه حرة مخدرة ... ليس لها من ضبابه نور

كأنما الجو حشوه إبر ... والأرض من تحته قوارير

وحكي أن أعرابيا اشتد به البرد فأضاءت نار فدنا منها ليصطلي، وهو يقول:

اللهم لا تحرمنيها في الدنيا ولا في الآخرة؛ أخذه بعضهم فقال وهو في غاية المبالغة:

أيا رب إن البرد أصبح كالحا ... وأنت بحالي عالم لا تعلم

فإن كنت يوما مدخلي في جهنم ... ففي مثل هذا اليوم طابت جهنم

وقد اعتنى الناس بمدحه فقال بعضهم: لو لم يكن من فضله إلا أنه تغيب فيه الهوام وتنجحر الحشرات، ويموت الذباب، ويهلك البعوض، ويبرد الماء، ويسخن الجوف، ويطيب العن ا ق، ويظهر الفرش، ويكثر الدخن، وتلذ جمرة البيت لكفى.

وتابعه بعض الشعراء فقال:

تركت مقدمة الخريف حميده ... وبدا الشتاء جديده لا ينكر

مطر يروق الصحو منه وبعده ... صحو يكاد من الغضارة يمطر

غيثان والانواء غيث ظاهر ... لك وجهه والصحو غيث مضمر

وقال أبو الفتح كشاجم:." <صبح الأعشى في صناعة الإنشاء القلقشندي ٤٤١/٢>

٥٤٣٥-صبح الأعشى في صناعة الإنشاء القلقشندي (٨٢١)

"فقال ابو القاسم المطرز «١» يصف سدقا عمله السلطان ملكشاه بدجلة، أشعل فيه النيران والشموع في السماريات «٢» من أبيات:

وكل نار على العشاق مضرمة ... من نار قلبي أو من ليلة السدق

نار تجلت بها الظلماء واشتبهت ... بسدفة الليل فيها غرة الفلق

وزارت الشمس فيها البدر واصطلحا ... على الكواكب بعد الغيظ والحنق

مدت على الأرض بسطا من جواهرها ... ما بين مجتمع وار ومفترق

مثل المصابيح إلا أنها نزلت ... من السماء بلا رجم ولا حرق

أعجب بنار ورضوان يسعرها ... ومالك قائم منها على فرق

في مجلس ضحكت روض الجنان له ... لما جلا ثغره عن واضح يقق

وقال ابن حجاج من أبيات، يمدح بها عضد الدولة:

ليلتنا حسنها عجيب ... بالقصف والتيه قد تحقق

لنارها في السما لسان ... عن نور ضوء الصباح ينطق

والجو منها قد صار جمرا ... والنجم منها قد كاد يحرق

ودجلة أضرمت حريقا ... بألف نار وألف زورق

فماؤها كله حميم . . . قد فار مما غلى وبقبق

وقال عبد العزيز بن نباتة من أبيات يمدح بها عضد الدولة أيضا:

لعمري لقد أذكى الهمام بأرضه ... مشهرة ينتابها الفخر صاليا

تغيب النجوم الزهر عند طلوعها ... وتحسد أيام الشهور اللياليا

قلادة مجد أغفل الدهر نظمها ... عليه «٣» وقد السنين الخواليا." <صبح الأعشى في صناعة الإنشاء القلقشندي ٤٥١/٢>

٥٤٣٦-صبح الأعشى في صناعة الإنشاء القلقشندي (٨٢١)

"الكتابة، وأبعد من الخفاء، وأن تقصد بانتقائك الرقاق القضبان، المقومات المتون، الملس المعاقد، الصافية القشور، الطويلة الأنابيب، البعيدة ما بين الكعوب، الكريمة الجواهر، المعتدلة القوام، المستحكمة يبسا، وهي قائمة على أصولها لم تعجل عن إبان ينعها، ولم تؤخر إلى الأوقات المخوفة عليها من خصر «١» الشتاء، وعفن الأنداء «٢» ، فإذا استجمعت عندك، أمرت بقطعها ذراعا [ذراعا] «٣» قطعا رفيقا، ثم عبأت منها حزما فيما يصونها من الأوعية «٤» ، وتكتب معه بعدتها وأصنافها من غير تأخير ولا توان.

وأهدى ابن الحرون إلى رجل من إخوانه الكتاب أقلاما، وكتب إليه:

إنه لما كانت الكتابة (أبقاك الله) أعظم الأمور، وقوام الخلافة، وعمود المملكة، أتحفتك من آلتها بما يخف محمله، وتثقل قيمته، ويعظم نفعه، ويجل خطره؛ وهي أقلام من القصب النابت في الصخر، الذي نشف بحر الهجير في قشره ماؤه، وستره من تلويحه غش ا ؤه، وهي كاللآليء المكنونة في الصدف، والأنوار المحجوبة في السدف «٥» ؛ تبرية القشور، درية الظهور، فضية الكسور؛ قد كستها الطبيعة

جوهرا كالوشي المحبر، وورنقا كالديباج المنير.

ومن كتاب لأبي الخطاب الصابيء يصف فيه أقلاما أهداها في جملة أصناف:

وأضفت إليها أقلاما سليمة من المعايب، مبرأة من المثالب؛ جمة المحاسن؛ بعيدة عن المطاعن؛ لم يربها طول ولا قصر، ولا ينقصها ضعف خور؛ ولا يشينها لين ولا رخاوة، ولم يعبها كزازة «٦» ولا قساوة؛ وهي آخذة بالفضائل من جميع." <صبح الأعشى في صناعة الإنشاء القلقشندي ٢/٤٨١>

٥٤٣٧-صبح الأعشى في صناعة الإنشاء القلقشندي (٨٢١)

"إحدى الجهتين فيضعف سنه، بل يجب أن يكون الشق متوسطا لجلفة القلم دق أو غلظ. قال: ويجب أن يكون جانباه مسيفين، والتسييف أن يكون أعلاه ذاهبا نحو رأس القلم أكثر من أسفله، فيحسن جري المداد من القلم، قال: وأما نحت بطنه فيختلف بحسب اختلاف الأقلام في صلابة الشحم ورخاوته. فأما الصلب الشحمة فينبغي أن ينحت وجهه فقط، ثم يجعل مسطحا وعرضه كقدر عرض الخط الذي يؤثر الكاتب أن يكتبه؛ وأما الرخو الشحمة فيجب أن تستأصل شحمته حتى تنتهي إلى الموضع الصلب من جرم القلم، لأنك إن كتبت بشحمته، تشظى القلم ولم يصف جريانه.

ومن كلام ابن البربري: لا تقصع البراية، ولا تخالف بين حدي القلم، فإن ذلك حياكة، وإذا كان كذلك يكون القلم أحول.

ثم الجلفة على أنحاء، منها: أن يرهف جانبي البرية، ويسمن وسطها شيئا يسيرا، وهذا يصلح للمبسوط والمعلق والمحقق.

ومنها ما تستأصل شحمته كلها، وهذا يصلح للمرسل والممزوج و المفتح.

ومنها ما يرهف من جانبه الأيسر ويبقى فيه بقية في الأيمن؛ وهذا يصلح للطوامير وما شابهها.

ومنها ما يرهف من جانبي وسطه، ويكون مكان القطة منه أعرض مما تحتها، وهذا يصلح في جميع قلم الثلث وفروعه.

المعنى الثالث- الشق. وفيه مهيعان:

المهيع الأول في فائدته

قال الوزير أبو علي بن مقلة رحمه الله: لو كان القلم غير مشقوق ما استمرت به الأنامل، ولا اتصل الخط للكاتب، ولكثر الاستمداد، وعدم المشق، ولمال المداد إلى أحد جنبي القلم على قدر فتل الكاتب له.." <صبح الأعشى في صناعة الإنشاء القلقشندي ٢/٤٩٠>

٥٤٣٨-صبح الأعشى في صناعة الإنشاء القلقشندي (٨٢١)

"وأيضا فإن فيه من حفظ الحقوق، ومنع تمرد ذوي العقوق، بما يسطر عليهم من الشهادات، التي تقع في السجلات، والمكاتبات بين الناس لحوائجهم من المسافات البعيدة التي لا ينضبط مثل ذلك لحامل رسالة، ولا يناله الحاضر بمشافهة وإن كثر حفظه وزادت بلاغته، ولذلك قيل: الخط أفضل من اللفظ، لأن اللفظ يفهم الحاضر فقط، والخط يفهم الحاضر والغائب. ولله القائل في ذلك يصف القلم:

وأخرس ينطق بالمحكمات ... وجثمانه صامت أجوف

بمكة ينطق في خفية ... وبالشام منطقه يعرف

الطرف الثاني في بيان حقيقة الخط

قال الشيخ شمس الدين بن الأكفاني «١» في كتابه «إرشاد القاصد» في حصر العلوم: «وهو علم تتعرف منه صور الحروف المفردة، وأوضاعها، وكيفية تركيبها خطا أو ما يكتب منها في السطور، وكيف سبيله أن يكتب، وما لا يكتب، وإبدال ما يبدل منها في الهجاء وبماذا يبدل» .

قال: «وبه ظهرت «٢» خاصة النوع الإنساني من القوة إلى الفعل، وامتاز عن سائر أنواع الحيوان، وضبطت الأموال، وترتبت الأحوال

وحفظت العلوم في الأدوار، واستمرت على الأطوار، وانتقلت الأخبار من زمان إلى زمان، وحملت سرا من مكان إلى مكان.." <صبح الأعشى في صناعة الإنشاء القلقشندي ٦/٣>

٥٤٣٩-صبح الأعشى في صناعة الإنشاء القلقشندي (٨٢١)

"فإنا كتبناه إليكم- كتب الله لكم من كتائب نصره أمدادا تذعن أعناق الأنام «١» ، لطاعة ملككم المنصور الأعلام، عند إحساسها، وآتاكم من آيات العنايات آية تضرب الصخرة الصماء ممن عصاها بعصاها فتبادر بانبجاسها «٢» - من حمراء غرناطة- حرسها الله- وأيام الإسلام، بعناية الملك العلام، تحتفل وفود الملائكة الكرام لولائمها وأعراسها، وطواعين الطعان، في عدو الدين المعان، تجدد عهدها «٣» بعام عمواسها.

والحمد لله حمدا يعيد شوارد النعم، ويستدر مواهب الجود والكرم، ويؤمن من انتكاب الجدود وانتكاسها، ولي الآمال ومكاسها. وخلافتكم هي المثابة التي يزهى الوجود بمحاسن مجدها زهو الرياض بوردها وآسها، وتستمد أضواء الفضائل من مقباسها، وتروي رواة الإفادة والإجادة غريب الوجادة عن ضحاكها وعباسها، وإلى هذا أعلى الله معارج قدركم وقد فعل، وأنطق بحجج فخركم من احتفى وانتعل، فإنه وصلنا كتابكم الذي حسبناه على صنائع الله لنا تميمة لا تلقع بعدها عين، وجعلناه على حلل مواهبه قلادة لا يحتاج معها زين، ودعوناه من جيب الكناية آية بيضاء الكتابة لم يبق معها شك ولا مين «٤» ، وقرأنا منه وثيقة ود هضم فيها عن غريم الزمان دين، ورأينا منه إنشاء، خدم اليراع بين يديه وشاء، واخترع بهميان عقدته مشاء، وسئل عن معانيه الاختراع فقال: إنا أنشأناهن إنشاء، فأهلا به من عربي أتى يصف السانح وألبانه، ويبين فبحسن الإبانة أدى الأمانة، وسئل عن حيه فانتمى إلى كنانة، وأفصح وهو لا ينبس، وتهللت قسماته وليل حبره يعبس، وكأن خاتمه المقفل على صوانه، المتحف بباكر الورد في غير أوانه، رعف من مسك عنوانه. ولله." <صبح الأعشى في صناعة الإنشاء القلقشندي ٥٣٩/٦>

٥٤٤٠-صبح الأعشى في صناعة الإنشاء القلقشندي (٨٢١)

"الحضرة العلية أبقى الله ظل ملكها على العباد، وعرفها من تأييده وإنجاده أفضل المعتاد، وجعل لها من الملجأ إليه والتوكل عليه أكثر الجموع وأكثف الأعداد، ولا زالت أحاديث نصرها سالمة المتون صحيحة الإسناد، وصحائف فتوحها تجمع صلاح العباد، وتطلع صباح البشائر من ليل المراد؛ عبدها ومملوكها، السالك من الخدمة والنصيحة الطريق التي يجب سلوكها، فلان.

وبعد: فكتب العبد- كتب الله للمقام العلي المجاهدي المتوكلي سعدا يرد الصعاب ذللا، ويسد من المكاره سبلا؛ وأمده بملائكة رسله جاعل الملائكة رسلا- من فلانة وبركاته مروية للظماء وحركاته مسكنة للدهماء، وآثاره في يومي سلمه وحربه آثار الأشداء على الكفار والرحماء؛ والأرض بوضوح محياه، وفتوح أسنته وظباه، تهتز أعطافا، وتعتز مواسط وأطرافا، وتبرز في أثوابها القشب فيزداد حسنها أضعافا؛ والأيام بالبشائر التي فضت ختامها عفوا «١» على قدر، وقضت مسام ها صفوا بلا كدر؛ لها أنف الشامخ تيها، ووجه الضاحك المتهلل إشادة بحالها وتنويها، ودلالة على رحب مجالها وتنبيها. والحمد لله حمد من عرف قدر نعمائه فوفى حق أسمائه تقديسا وتنزيها. وإن الخطاب العلي الكريم ورد راصفا أجل الدرر، واصفا أجمل الفتوح الغرر، رافلا في حلل الأيد «٢» والقهر، رافعا منسأة «٣» الحوادث بإحدى حسنات الدهر؛ فيا له من كتاب! أودع بدائع الكلم، وجوامع البيان الملتئم المنتظم؛ لو استمد سناءه أول الفلقين لم يك كاذبا، ولو أعير محياه ثاني الشفقين كان عن ضوء النهار نائبا؛ ذكر بأيام الله المشهودة بالملائكة والروح، ومد باع الكلام في فتح الفتوح؛ وأطال ذيول القول مفتاحا منه." <صبح الأعشى في صناعة الإنشاء القلقشندي ١٠٠/٧>

٥٤٤١-صبح الأعشى في صناعة الإنشاء القلقشندي (٨٢١)

"إليه قلبه لو رآه في المنام؛ وتداولته المطاولة المستدرجة، والعاجلة المزعجة؛ وفي كل ذاق عذاب الهون، فأحس بقاصمة المتون وقاضية المنون؛ وانقسمت شدته إلى المهلكين: خوف وإعدام، واستكملت تسعة أشهر وكان الفتح عندها لتمام؛ وإنه للولد الذي هنيء به الإسلام، وضنت بمثله الأيام، واستبشر بوجوده الأنام؛ فما أعلى مقامه! وأبهج يومه وأسعد عامه! ولا غرو أن تكون غرته أبهى الغرر،

ومفتتحه مباركا كالبشر؛ وقد أسفر عن أيمن وجه النجح، وخرج من عموم الأيام بمخصص هذا الفتح؛ وانتقم الله فيه من الشقي الظالم، العظيم الجرأة على ارتكاب المظالم؛ فطاح بموبق أعماله، وعجل الله به إلى ما أعد لأمثاله؛ وكان دمه شر دم أريق، وأديمه أخبث أديم لاقى التمزيق.

والحمد لله الذي نصر الراية العباسية وأعلاها، وأظهر آية عنايته وجلاها، وأسبغ نعمه الجسيمة ووالاها. وحين ورد هذا النبأ العظيم [كان] أندى من قطر الندى على الأكباد، وسرى في البلاد سريان الأرواح في الأجساد، وكلفت به الأسماع والأسمار، وسمت به وإليه الأمصار والأبصار؛ واستقر من ارتجاع البلد، وانتزاع النفس الذاهبة إلى جري الأبد، حكمان مدركهما الفعل والإقرار، وعملان تم بهما المراد والاختيار؛ فرفعت الأدعية إلى سامعها، وغصت الأندية بحاضري مجامعها؛ وذاع بالبشرى فيا حسن ذائعها وشائعها، وأذعنت الآمال لإدناء نازحها وشاسعها، وأخذ العبد من المسرة بحظ أخلص العبيد مشهدا ومغيبا، وأجمعهم لمعالي الجد تطنيبا، ولمعاني الثناء والحمد تطييبا، وجدد من شكر الواهب لجزيل هذه الهبة، والفاتح لأعظم المعاقل الأشبة «١» ما يستغرق المدد، ولا يبلغ الأمد؛ وأنى [لمثلي] أن يصف البشرى الواصلة، أو ينصف المقالة المتطاولة، ولو حلب أشطر الإحسان «٢» ، وجلب أبحر البيان؛ وكيف والفكر قد قعد حصرا، والمدى لا." <صبح الأعشى في صناعة الإنشاء القلقشندي ٧/٢١٠>

٥٤٤٢-صبح الأعشى في صناعة الإنشاء القلقشندي (٨٢١)

"تتعرف، وبما تطبع مهابته من البيض ببيض الهند في المهج تتصرف. المملوك يخدم بدعاء يحلق الله إلى أفقه، [ويحل العلياء والمجرة في طرقه] «١» ، ويهدي منه ما يعتدل به التاج فوق مفرقة، ويعتد له النجم ولا يثنيه إلا وسادة تحت مرفقة؛ ويسمو إلى مقام جلاله ولا يسأم من دعاء الخير، ولا يمل له إذا ملت النجوم عن السير؛ ولا يزال يصف ملكه المحمدي بأكثر مما وصف به الملك السليماني، وقد قال: وأوتينا من كل شيء، وعلمنا منطق الطير.

قلت: وهذا الدعاء المعطوف مما يؤكد ابتداء المكاتبة بالدعاء، خلافا لما تقدم أنه مقتضى تصوير كلامه في «التعريف» .

واعلم أن في هذه المكاتبة على ما ذكره في «التعريف» شيئين قد خالف فيهما قاعدة المكاتبات عن الأبواب السلطانية.

أحدهما- إتيانه في «التعريف» في ألقابه بالمولوي. والثاني- قوله في الصدر المتقدم الذكر «المملوك يخدم» . فقد ذكر صاحب «التعريف» في كتابه «عرف التعريف» «٢» : أن السلطان لا يكتب عنه في العلامة «المملوك» وإنما خالف القاعدة في ذلك هنا تعظيما لمقام المكتوب إليه وإعلاء لرتبته، حيث قال في أول كلامه: إنه أعظم ملوك الأرض على ما تقدم ذكره، فعبر عن مقامه بما يليق به، وخاطبه بما يليق بخطابه، كما تقدم أنه كان يكتب إلى أبواب الخلافة «المملوك» أو «الخادم ينتهب ثرى الأعتاب» أو «يقبل الأرض» ونحو ذلك تعظيما لمحل الخلافة، لا سيما وقد تقدم أن صاحب الهند حينئذ كان يدعي الخلافة، إلا أن." <صبح الأعشى في صناعة الإنشاء القلقشندي ٧/٤٠١>

٥٤٤٣-صبح الأعشى في صناعة الإنشاء القلقشندي (٨٢١)

"أحد منهم من أن تحيط لنا بعنقه ربقة أسر، أو منة عفو، إنه جل ثناؤه بذلك جدير، وعليه قدير.

ويجب أن تنفذ إلى حضرتنا الوثيقة المكتتبة على باد الكردي إن كنت لم تنفذها إلى أوان وصول هذا الكتاب، لتكون في خزائننا محفوظة، وفي دواويننا منسوخة، وأن تتصرف في أمر رسله وفي بقية- إن كانت بقيت من أمره- على ما يرسمه لك عنا أخونا وعدتنا أبو حرب، فرأيك في العمل على ذلك، وعلى مطالعتنا بأخبارك وأحوالك، وما يحتاج إلى علمه من جهتك، موفقا إن شاء الله تعالى.

وأما الإذمام فيختلف الحال فيه باختلاف الملوم فيه والمذموم بسببه. فمن ذلك الذم على [ترك] الطاعة وشق العصا.

كما كتب عمارة «١» يصف شخصا بأنه لما ارتفع مكانه، وعلا قدره، بطر معيشته، وخرج عن طاعة الخليفة، وأن فلانا كان ممن عرفت حاله، في غموض أمره، وخمول ذكره، وضيق معيشته، وقلة عدده وناهضته، ولا تجاوز حياته ما يقوله، ولا يتعاطى ما ور ا ء ذلك ولا يرومه، ولا يمنيه نفسه، ولا يدفع يد لامس عنه بقوة تنوء بملأ، ولا عز يلجأ إليه، فأنعم عليه أمير المؤمنين وأكرمه وشرفه، وبلغ به الغاية

التي لم يكن يرجوها ولا ترجى له، وبسط له من الدنيا، وآتاه من غضارتها ونعمتها، وعزها وسلطانها، ما لم يؤت أحدا من أهل زمانه، فلما مكن الله له في الدنيا طغى وتجبر، وعلا وتكبر، وظن أن الذي كان فيه شيء قاده إلى نفسه بحوله وقوته، تهويلا من الشيطان واستدراجا منه له.

وكما كتب عبد الحميد «٢» في مثله:." <صبح الأعشى في صناعة الإنشاء القلقشندي ٣٥٢/٨>

٥٤٤٤-صبح الأعشى في صناعة الإنشاء القلقشندي (٨٢١)

"الفصل الثاني من الباب الأول من المقالة الخامسة (في بيان ما تجب على الكاتب مراعاته في كتابة الولايات على سبيل الإجمال)

قال الشيخ شهاب الدين محمود «١» الحلبي رحمه الله في «حسن التوسل» : يجب على الكاتب أن يراعي في ذلك أمورا.

منها- براعة الاستهلال بذكر الرتبة، أو الحال، أو قدر النعمة، أو لقب صاحب الولاية، أو اسمه، بحيث لا يكون المطلع أجنبيا من هذه الأحوال، ولا بعيدا منها، ولا مباينا لها، ثم يستصحب ما يناسب الغرض ويوافق القصد من أول الخطبة إلى آخرها.

ومنها- أن يراعي المناسبة وما تقتضيه الحال، فلا يعطي أحدا فوق حقه، ولا يصفه بأكثر مما يراد من مثله، ويراعي أيضا مقدار النعمة والرتبة فيكون وصف المنة بها على مقدار ذلك.

ومنها- أن **لا يصف المتولي** بما [يكون «٢»] فيه تعريض بذم المعزول [وتنقيص له «٣»] ، فإن ذلك مما يوعز الصدور، ويورث الضغائن في القلوب، ويدل على ضعف الآر ا ء في اختيار الأول، مع إمكان وصف الثاني بما يحصل به." <صبح الأعشى في صناعة الإنشاء القلقشندي ٢٦٧/٩>

٥٤٤٥-صبح الأعشى في صناعة الإنشاء القلقشندي (٨٢١)

"على الاختصار، وعليها اقتصر المقر الشهابي بن فضل الله في «التعريف» فقال «١» : واعلم أن عهود الخلفاء عن الخلفاء لم تجر عادة من سلف من الكتاب أن يستفتحها إلا بما يذكر، وهو:

«هذا ما عهد [به] عبد الله ووليه فلان أبو فلان الإمام الفلاني أمير المؤمنين، عهد إلى ولده، أو [إلى] أخيه الأمير السيد الجليل، ذخيرة الدين، وولي عهد المسلمين أبي فلان فلان، أيده الله بالتمكين، وأمده بالنصر المبين، وأقر به عين أمير المؤمنين» . ثم ينفق كل كاتب بعد هذا على قدر سعته، ثم يقول:

«أما بعد، فإن أمير المؤمنين يحمد إليك الله الذي لا إله إلا هو، ويصلي على نبيه محمد صلى الله عليه وسلم» ويخطب في ذلك خطبة يكثر فيها التحميد وينتهي فيه إلى سبعة «٢» ، ثم يأتي بعد ذلك بما يناسب من **القول، يصف** «٣» فكر الذي يعهد فيمن بعده، ويصف المعهود إليه بما يليق من الصفات الجليلة. ثم يقول:

«عهد إليه وقلده بعده جميع ما هو مقلده، لما رآه من صلاح الأمة، أو «٤» صلاح الخلق، بعد أن استخار الله تعالى في ذلك، ومكث مدة يتدبر ذلك ويروي فيه فكره وخاطره، ويستشير أهل الرأي والنظر، فلم ير أقوم منه بأمور الأمة ومصالح الدنيا والدين، ومن هذا ومثله. ثم يقال: إن المعهود إليه قبل «٥» ذلك منه، ويأتي في ذلك بما يليق من محاسن العبارة وأحاسن الكلام.

قلت: ولم أظفر بنسخة عهد على هذا الأسلوب الذي ذكره المقر." <صبح الأعشى في صناعة الإنشاء القلقشندي ٣٨٨/٩>

٥٤٤٦-حدائق الأزاهر ابن عاصم الغرناطي (٨٢٩)

"وكان ابن هرمة مولعا بالشراب، فحد فيه مرارا، فأتى المنصور ومدحه، فاستحسن شعره، وقال له: سل حاجتك، قال: تكتب إلى عامل المدينة ألا يحدني إذا أوتي بي سكران، فقال له المنصور: ويلك، هذا حد من حدود الله عز وجل، لا يجوز لي تعطيله، قال: فاحتل يا أمير المؤمنين، قال: أما هذا فنعم، وكتب إلى عامل المدينة: من أتاك بابن هرمة وهو سكران، فاجلده مائة واجلد ابن هرمة ثمانين، فكان العون بعد ذلك يمر به وهو سكران، فيقول ابن هرمة: من يشتري مائة بثمانين؟ وحكى ابن دهمان قال: مررت يوما ببشار،

وهو جالس على بابه وحده، وليس معه أحد، وبيده قضيب، وبين يديه طبق فيه تفاح وأترج، فلما رأيته، وليس معه أحد، جئت قليلا قليلا، ومددت يدي لأتناول ما بين يديه، فرفع القضيب، وضرب يدي ضربة كاد يكسرها، قلت: قطع الله يدك، أنت الآن عند نفسك أعمى، قال: يا أحمق، فأين الحس؟ وحكى المدائني عن محمد بن حجاج قال: كنا عند بشار بن برد الضرير، فأتاه رجل يسأله عن منزل رجل، قال: فجعل **بشار يصف له** ويفهمه، وهو لا يفهم، فوثب بشار، وأخذ بيده، وجعل يقول:

أعمى يقود بصيرا، لا أبالكم ... قد ضل من كانت العميان تهديه

وحاسب بشار يوما وكيله، وذكر في بعض حسابه عشرة دراهم في جلاء مرآة، فقال بشار – وصفق بيديه –: واغوثاه، جلاء مرآة لأعمى بعشرة دراهم، والله لو صديت عين الشمس، حتى يبقى الناس في ظلمة، ما ساوى جلاؤها عندي عشرة دراهم.

وكان أبو العتاهية يهوى عتبة، فلبس يوما ثياب راهب، ووقف على طريق عتبة، ولما مرت به، قال: أنا راهب، وكنت في صومعة منذ سنين كثيرة، وأتاني أت في منامي، وأمرني بالإسلام على يديك، وتقبيل يديك، ولست أبغي منك على ذلك جزاء ولا شكورا، فسرت بذلك، ومدت يدها اليمنى وقبلها وقال: إنما أمرت بتقبيل يدك اليسرى، فمدتها وقبلها، وقال: بأبي أنت من يد قريبة العهد بأحب المواضع إلي، قالت: ماجن ورأس المهدي.

وحكى المبرد أن عتبة جاءت إلى عبد الله بن مالك برسالة ريطة بنت أبي العباس في مماليك لتشتريهم وتعتقهم، وإذا بأبي العتاهية قد دخل وهي لا تعرفه، وقال: إني – جعلني الله فداك – شيخ ضعيف وموالي يسيئون ملكي، فإن شئت أن تأمريه يجعلني فيمن يعتق، فكلمت عبد الله بن مالك في ذلك، فقال: أفعل إن شاء الله، فقال لها أبو العتاهية: قد أحسنت وتفضلت فأذني في تقبيل يدك، فمدت يدها فقبلها وانصرف، فقال عبد الله بن مالك: أتدرين من هو؟ قالت: لا، قال: هذا أبو العتاهية، فاستحيت وقالت: يا أبا العباس، ما ظننتك تعبث مثل هذا العبث.

وقرأ الحجاج في سورة هود، فلما انتهى إلى ابن نوح، لم يدر كيف يقرأ (إنه عمل غير صلح) أو عمل غير صالح، فبعث حرسيا، فقال: ائتني بقارئ، فذهب وأتى به، وقد ارتفع الحجاج من مجلسه، فحبسه ونسيه، حتى عرض الحجاج حبسه بعد ستة أشهر، فلما انتهى إليه قال: فيم حبست؟ قال: في ابن نوح، أصلح الله الأمير، فأمر بإطلاقه.

وكتب زياد إلى معاوية: قد أخذت العراق بشمالي، وبقيت يميني فارغة، وهو يعرض له بالحجاز، فبلغ ذلك عبد الله بن عمر رضي الله عنه، فرفع يديه إلى السماء وقال: اللهم اكفنا يمين زياد، فخرجت به قرحة في يمينه، قتلته.

وقال خالد بن الوليد عند موته: لقد لقيت كذا وكذا زحفا، وما في جسدي قيس شبر، إلا وفيه طعنة أو ضربة أو رمية، ثم هاأنذا أموت على فراش، حتف أنفي، فلا نامت أعين الجبناء.

ووعظ مالك بن دينار فبكى وأبكى أصحابه، ثم افتقد مصحفه، فلم يجده، فنظر إلى أصحابه، وكلهم يبكي، فقال: كلكم تبكون، فمن أخذ مصحفي؟ ودخل أبو العيناء على إبراهيم بن المدبر، وعنده الفضل بن اليزيد وهو يلقي على ابنه مسائل في النحو، فقال: في أي باب هذا؟ فقال: في باب الفاعل والمفعول به، فقال: هذا بابي وباب الوالدة، حفظها الله، فغضب الفضل وانصرف.

وقال له ابن مكرم يوما: أنا أجمع بين الصلاتين، قال: نعم، بالترك.

وكان أبو يوسف يكتب كتابا، وإلى جانبه رجل يتطلع عليه، ففطن به أبو يوسف، فلما فرغ من الكتاب، التفت إلى الرجل، وقال له: هل أبصرت فيه خطأ؟ فقال: لا، قال أبو يوسف: جزيت عن الجساسة خيرا.." <حدائق الأزاهر ابن عاصم الغرناطي ص/٥٩>

٥٤٤٧-خزانة الأدب وغاية الأرب لابن حجة الحموي الحموي، ابن حجة (٨٣٧)

"فقال: واغوثاه لا يكلف الله نفسا إلا وسعها، ذاك **إنما يصف ماعون١** بيته لأنه ابن الخلفاء، وأنا مشغول بالتصرف في الشعر وطلب الرزق به، أمدح هذا مرة وأهجو هذا كرة، وأعاتب هذا تارة، وأستعطف هذا طورا. انتهى كلام ابن رشيق.

ورأيت الشيخ شمس الدين بن الصائغ، رحمه الله تعالى، قد استشهد في شرح البردة، الذي سماه بالرقم، بغالب أهل عصره، في ما عرض

له من أنواع البديع، حتى أورد لهم شيئا من محاسن الزجل.

رجع إلى ما كنا فيه، من حسن الابتداء وتناسب القسمين، وإيراد ما وعدنا به من كلام المتأخرين. قال قاضي هذه الصناعة وفاضلها والمتأخر الذي لم يتقدم عليه بغير الزمان أوائلها:

زار الصباح فكيف حالك يا دجى ... قم فاستذم بفرعه أو فالنجا

انظر إلى حسن هذا الابتداء، كيف جمع، مع اجتناب الحشو، بين رقة النسيب وطرق التشبيب وتناسب القسمين وغرابة المعنى. ومثله قوله يخاطب العاذل:

أخرج حديثك من سمعي فما دخلا ... لا ترم بالقول سهما ربما قتلا

وما أطلف ما قال بعده:

وما يخف على قلبي حديثك لي ... لا والذي خلق الإنسان والجبلا

ومثله قوله:

سمعتك والقلب لم يسمع ... فكم ذا تقول وكم لا أعي

وما ألطف ما قال بعده:

يقول وما عنده أنني ... بغير فؤاد ولا أضلع

أما مع هذا الفتى قلبه ... فقلت نعم يا فتى ما معي

وأما مطلع قصيدة ابن النبيه، فإن الأذواق السليمة تنتبه به إلى فتح هذا الباب، وهو:

يا ساكني السفح كم عين بكم سفحت ... نزحتم فهي بعد الباب ما نزحت

---

١ ماعون: اسم جامع لمنافع البيت مما جرت العادة بإعارته.." <خزانة الأدب وغاية الأرب لابن حجة الحموي الحموي، ابن حجة ١/٢٤>

٥٤٤٨-خزانة الأدب وغاية الأرب لابن حجة الحموي الحموي، ابن حجة (٨٣٧)

"ما أحسن ما خرج من الرثاء إلى الهجو، في حميد بن قحطبة، والقرابة التي بينه١ وبين ابن حميد أنهما كانا طائيين، ومنه قول الحسين بن علي القمي:

جاورت أجيالا كأن صخورها ... وجنات نجم ذي الحياء البارد

والشوك يفعل في ثيابي مثل ما ... فعل الهجاء بعرض عبد الواحد

ومنه قول أبي محمد بن مكدم، وهو غاية في هذا الباب:

وليل كوجه البرقعيدي ظلمة ... وبرد أغانيه وطول قرونه٢

قطعت فنومي عن جفوني مشرد ... كعقل سليمان بن فهد ودينه

بذي أونق فيه اعوجاج كأنه ... أبو جابر في خبطه وجنونه٣

إلى أن بدا ضوء الصباح كأنه ... سنا وجه قرواش ونور جبينه

فانظر إلى قوة الاستطراد من وصف حاله مع الليل، إلى هجاء الثلاثة ومدح قرواش.

ومنه:

إذا ما اتقى الله الفتى وأطاعه ... فليس به باس وإن كان من جرم

انظر ما أبلغ ما خرج من الوعظ إلى الهجو المؤلم، في قبيلة جرم.

ومثله:

وشادن بالدلال عاتبني ... وا ميتتي من تـد لل العاتب٤

فكان ردي عليه من خجل ... أبرد من شعر خالد الكاتب

ومنه قول ابن المعتز:

ولقد شربت مدامة كرخية ... مع ماجد طلق اليدين حميده٥

عليت بماء براد فكأنما ... عليت ببرد قصيدة ابن سعيد

ومثله قول **بعضهم، يصف خمرا** طبخت حتى راقت وصفت:

لم يبق منها وقود الطابخين لها ... إلا كما أبقت الأنواء من داري٦

---

١ التي بين أبي تمام وابن حميد بن قحطبة.

٢ البرقعيدي: أحد المغنين.

٣ أولق: جمع مفردها ولق وهو الإسراع في الشيء.

٤ الشادن: الغزال.

٥ كرخية: نسبة إلى الكرخ المدينة العراقية المشهورة بخمرتها الجيدة – طلق اليدين: كريم.

٦ الأنواء: الرياح العاتية.." <خزانة الأدب وغاية الأرب لابن حجة الحموي الحموي، ابن حجة ١/١٠٤>

٥٤٤٩-خزانة الأدب وغاية الأرب لابن حجة الحموي الحموي، ابن حجة (٨٣٧)

"وبنو الأباطح والمشاعر والصفا ... والركن والبيت العتيق وزمزم١

هذا الناظم أحسن في مراعاة النظير، وأتى في البيت الأول بحسن المناسبة، بين أسماء السور، وفي الثاني بحسن المناسبة بين الجهات الحجازية. انتهى.

ويعجبني قول السلامي في هذا الباب:

والنقع ثوب بالسيوف مطرز ... والأرض فرش بالجياد محمل٢

وسطور خيلك إنما ألفاتها ... سمر تنقط بالدماء وتشكل٣

فإنه ناسب بين الثوب والتطريز وبين الفرش والحمل وبين السطور والألفات والنقط والشكل، ومثله قول أبي العلاء المعري:

دع اليراع لقوم يفخرون بها ... وبالطول الردينيات فافتخر

فهن أقلامك اللاتي إذا كتبت ... مجدا أتت بمداد من دم هدر

فأبو العلاء أيضا ناسب بين الأقلام والكتابة والمداد.

وغاية الغايات في هذا الباب، قول بديع الزمان الهمذاني، من **قصيدة يصف فيها** طول السرى:

لك الله من ليل أجوب جيوبه ... كأني في عين الردى أبدا كحل

كأن السرى ساق كأن الكرى طلا ... كأنا له شرب كأن المنى نقل

كأنا جياع والمطي لنا فم ... كأن الفلا زاد كأن السرى أكل

كأن ينابيع الثرى ثدي مرضع ... وفي حجرها مني ومن ناقتي طفل

كأنا على أرجوحة في مسيرنا ... لغور بنا تهوي ونجد بنا تعلو٤

---

١ الأباطح: أباطح مكة والمشاعر: المشعر الحرام، والصفا: مكان في مكة يقصده الحجيج ويهرولون بينه وبين المروة، وهو المكان الذي هرولت فيه سارة زوجة إبراهيم الخليل عليه السلام بحثا عن الماء لولدها إسماعيل بعد أن تركها إبراهيم الخليل هناك.
والركن: من المقدسات الإسلامية في مسجد النبي -صلى الله عليه وسلم-. والبيت العتيق: هو الكعبة الشريفة، وزمزم: هو البئر التي أنبعها الله تحت قدمي إسماعيل بن إبراهيم الخليل عليهما الصلاة والسلام.
٢ النقع: الغبار.
٣ السمر: القنا أو الرماح. تنقط: تضع النقاط، وتشكل: تضع الحركات على الحروف.
٤ الغور: المنخفض من الأرض أو الوادي، النجد: المرتفع من الأرض.." <خزانة الأدب وغاية الأرب لابن حجة الحموي الحموي، ابن حجة ١/٢٩٤>

٥٤٥٠-خزانة الأدب وغاية الأرب لابن حجة الحموي الحموي، ابن حجة (٨٣٧)

"قال ابن نباتة:

من المغل أشكو نحوه ألم لجلوى ... وطب الهوى عندي كما قيل في المغلي١

قال الوداعي:

يا نديمي والذي عاهدني ... أنه عن شربها لن يقصرا

اسقني صرفا ودع عذالنا ... يضربون الماء حتى يخثرا٢

قال ابن نباتة:

اسقني صرفا من الرا ... ح تحت الهم حتا

ودع العذال فيها ... يضربون الماء حتى

قال الوداعي:

باللوى صعدة عليها لواء ... كل طعنات نصلها نجلاء

وقال بعد المطلع:

لا نجد عندها سماعا لشكوى ... فلهذا قالوا لها صماء

قال ابن نباتة:

وعدت بطيف خيالها أسماء ... إن كان يمكن ناظري إغفاء

وقال بعد المطلع:

يا من يطيل من الجوى لقوامها ... شكواه وهي الصعدة الصماء

وقد آن أن أختصر، لئلا يطول الشرح، وأكف لسان القلم، فقد طال واستطال، على عرض الشيخ جمال الدين. ونعود إلى ما كنا فيه من الاستشهاد ببيتي الشيخ علاء الدين الوداعي، على نوع التوجيه، فقد فهمت رتبته في هذا الفن وتوجيه بيته يصدق على أسماء الأعلام من رواة الحديث، في هذا الفن حيث قال:

فالعين عن قرة والكف عن صلة ... والقلب عن جابر والأذن عن حسن

والمعنى الآخر في حسن، مناسبته بين القرة والعين، والصلة والكف، والجبر والقلب، والكسر والسمع، والحسن ظاهر. ومثله قول القاضي محي الدين بن عبد الظاهر **الحلبي، يصف نهرا** صافيا في روض نزيه:

١ ألم لجلوى: هكذا وردت في الأصل ونعتقد أنها: ألم الجوى.

٢ خثر الماء: أسن وفسد.." <خزانة الأدب وغاية الأرب لابن حجة الحموي الحموي، ابن حجة ٣٠٨/١>

٥٤٥١-خزانة الأدب وغاية الأرب لابن حجة الحموي الحموي، ابن حجة (٨٣٧)

"ومن لطائفه قوله يصف روضة:

أرض كساها القطر حلة سندس ... رقمت لها طرز من الغدران١

وفد النسيم أضاع نشر رياضها ... فالورق تنشده بكل مكان٢

وكتب إلى كمال الدين بن النجار، وكيل بيت المال بدمشق المحروسة، وهي من نكته المخترعة:

كمال الدين يا مولاي يا من ... يغير لبحر في بذل النوالي

أتيت لحاجة فاغنم ثنائي ... عليك بها وشكري وابتهالي

ولا تجعل سواك لها فإني ... عليك بنجحها وقع اتكالي

أيجمل أن يقول الناس أني ... أتيت لحاجة لم تقضها لي

وأصبح بينهم مثلا لأني ... أتاني النقص من جهة الكمال

ومن لطائف نكته قوله:

لم أنس قول الورق وهي حبيسة ... والعيش منها قد أقام مقفصا

قد كنت ألبس من غصوني أخضرا ... فلبست منها بعد ذاك مقفصا٣

وقال فيمن تاب عن شرب الخمر:

تركت شرب الحميا غير مفتكر ... فيها وفي شربها اللذات والطرب

فارجع فقد أسبل الراووق أدمعه ... شوقا إليك وقلب الكاس يلتهب٤

فأنشده بعد ذلك وقد وافقه:

إن كان قد أسبل الراووق أدمعه ... شوقا إليك وقلب الكاس يضطرم

فاليوم أعينه من فرط فرحته ... تفيض دمعا وثغر الكاس يبتسم

ومن نكته الغريبة قوله فيمن غضب عند عزله من منصب ولايته:

كم قلت لما فاض غيظا وقد ... أزيح عن منصبه المعجب

لا تعجبوا إن فار من غيظه ... فالقلب مطبوخ على المنصب٥

---

١ رقم الثوب: إذا وشي.

٢ الورق: الحمام.

٣ مقفصا: الأولى بمعنى موضوعا في القفص "سجينا"، والثانية بمعنى: المجمع.

٤ الراووق: من أوعية الخمر "الباطية".

٥ فار: استشاط غضبا.." <خزانة الأدب وغاية الأرب لابن حجة الحموي الحموي، ابن حجة ٨٣/٢>

٥٤٥٢-خزانة الأدب وغاية الأرب لابن حجة الحموي الحموي، ابن حجة (٨٣٧)

"وقال أيضا يصف بساطا:

بساط يملأ الأحداق حسنا ... ويهدي للقلوب به سرورا

ويشرح حين يبسط كل صدر ... وخير البسط ما يرضي الصدورا

وقال "من" دو بيت:

الصب بحيكم عراه الوله ... في طوع هواكم عصى عذله١

إيضاح غرامه غدا تكملة ... إذ كان مفصل الهوى مجمله٢

وقال أيضا:

أفدي عربا بوادي الجزع ... يا وحشة ناظري لهم في الربع

لما بحثوا عندي في فرقتنا ... أنشأت لهم مسائلا من دمعي

ومنه قوله:

يقول وقد رنا عن لحظ ظبي ... وهز الغصن في ورق الغلائل

أأقتلكم بطرفي أم بعطفي ... فقلت بما تشا فالكل ذابل٣

وهذه النكتة أخذها الشيخ جمال الدين بقافيتها وقال:

له معطف لدن القوام ومرشف ... رقيق على التقبيل فالكل ذابل

وقال الشيخ صلاح الدين الصفدي، في كتابه الذي جمعه من إملاء الشيخ أثير الدين أبي حيان، وسماه "مجاني الهصر من أدب أهل العصر"، أنشدني الشيخ أثير الدين، قال: أنشدني شمس الدين محمد بن العفيف في مليح طباخ:

رب طباخ مليح ... فاتر الطرف غرير٤

مالكي أصبح لكن ... شغلوه بالقدور٥

قال الشيخ صلاح الدين: وأنشدني الشيخ أثير الدين، قال: أنشدني شمس الدين محمد بن العفيف لنفسه:

---

١ الوله: ذهاب العقل لشدة الحزن

٢ المفصل والمجمل: من آيات القرآن الكريم واضحة وغامضة.

٣ العطف: الجانب.

٤ الغرير: المغرور والذي لا تجربة له.

٥ مالكي نسبة إلى الإمام مالك. القدور: الجبر، نظرية بعض الفرق الإسلامية التي لا تؤمن بالاختيار.." <خزانة الأدب وغاية الأرب لابن حجة الحموي الحموي، ابن حجة ٢/١٠١>

٥٤٥٣-خزانة الأدب وغاية الأرب لابن حجة الحموي الحموي، ابن حجة (٨٣٧)

"قال الشيخ علاء الدين الوداعي من قصيدة:

بخلت على بدر مبسمها ... فغدت مطوقة بما بخلت١

أخذه الشيخ جمال الدين بن نباتة وقال من قصيدة:

بخلت بلؤلؤ ثغرها عن لائم ... فغدت مطوقة بما بخلت به

هذا المعنى استحقيته على الشيخ علاء الدين الوداعي، والشيخ جمال الدين بن نباتة، فإني زدت الاقتباس من الحديث تورية بقولي:

ناحت مطوقة الرياض وقد جرى ... دمعي الملون بعد فرقة حبه

لكن بتلوين الدموع تباخلت ... فغدت مطوقة بما بخلت به

قال الشيخ علاء الدين الوداعي من **قصيدة يصف مليحا** من المغل:

وما يبري هوى المشتا ... ق إلا ذلك المغلي٢

قال الشيخ جمال الدين من قصيدة:

من المغل أشكو نحوه ألم الجوى ... وطب الهوى عندي كما قيل بالمغلي

قال الشيخ علاء الدين الوداعي:

يا نديمي والذي عاهدني ... أنه عن شربها لن يقصرا

اسقني صرفا ودع عذالنا ... يضربون الماء حتى يخصرا٣

أخذه الشيخ جمال الدين بن نباتة وقال:

ا سقني صرفا من الرا ... ح تحت الهم حتا٤

ودع العذال فيها ... يضربون الما حتى

قال الشيخ علاء الدين الوداعي، من مطلع قصيدة:

باللوي صعدة عليها لواء ... كل طعنات نصلها نجلاء٥

---

١ المطوقة: الحمامة، وفي البيت إشارة إلى قوله تعالى: ﴿سيطوقون ما بخلوا به يوم القيامة﴾ .

٢ المغلي: نسبة غلى المغل وهم جيل من الناس "المغول". ونوع من الحلوى.

٣ يخصرا: أي يختصر ويقل.

٤ حت: أزال.

٥ اللوي: مكان. الصعدة: الطويلة المستقيمة كالرمح. نجلاء: الطعنة الواسعة.." <خزانة الأدب وغاية الأرب لابن حجة الحموي الحموي، ابن حجة ١١٢/٢>

٥٤٥٤-خزانة الأدب وغاية الأرب لابن حجة الحموي الحموي، ابن حجة (٨٣٧)

"وقال بعد المطلع:

لا تخل عندها سماعا لشكوى ... فلهذا قالوا لها صماء١

قال الشيخ جمال الدين بن نباتة في مطلع قصيدة:

وعدت بطيف خيالها أسماء ... إن كان يمكن مقلتي إغفاء

وقال بعد المطلع:

يا من يطيل من الجوى لقوامها ... شكواه وهي الصعدة الصماء

قال الشيخ علاء الدين الوداعي:

يا ربوة أطربتني ... وحسنت لي هتكي

إذ لست أبرح فيها ... ما بين دف وجنك٢

أخذه الشيخ جمال الدين بن نباتة وقال:

بالجنك من مغنى دمشق حمائم ... في دف أشجار تشوق بلطفها

فإذا أشار لها الشجي بكأسه ... غنت عليه بجنكها وبدفها

وتطفل أيضا الشيخ صلاح الدين الصفدي على الوداعي، في جنكه ودفه، فقال:

انهض إلى الربوة مستمتعا ... تجد من اللذات من يكفي

فالطير قد غنى على عوده ... في الروض بين الجنك والدف٣

وتطفل على الوداعي أيضا، الشيخ زين الدين بن الوردي، وتزاحم هو والصفدي على العود:

دمشق قل ما شئت في وصفها ... واحك ع ن الربوة ما تحكي

فالطير قد غني على عوده ... في الروض بين الدف والجنك

قال الشيخ علاء الدين الوداعي، من **قصيدة يصف نار** شوقه لمحبوبه مع كتمان سره:

في حشاه للشوق نار تلظى ... وبفيه حفظا لسرك ماء٤

---

١ تخل: نهي من خان ظن. الصماء: التي لا تسمع، والقوية.

٢ الجنك: من آلات الطرب، الطنبور.

٣ العود: الغصن، وآلة موسيقية.

٤ بفيه ماء: أي بفمه الماء، فلا يستطيع الكلام.." <خزانة الأدب وغاية الأرب لابن حجة الحموي الحموي، ابن حجة ١١٣/٢>

٥٤٥٥-خزانة الأدب وغاية الأرب لابن حجة الحموي الحموي، ابن حجة (٨٣٧)

"ومنه قوله القاضي محيي الدين بن عبد **الظاهر يصف واديا**:

وبطحاء من واد يروقك حسنه ... ولا سيما إن جاد غيث مبكر١

به الفضل يبدو والربيع وكم غدا ... به العيش يحيى وهو لا شك جعفر٢

فالتورية وقعت هنا في الفضل والربيع ويحيى وجعفر، والاشتراك في كل من الأربعة ظاهر.

النوع الثاني: التورية المرشحة: وهي التي يذكر فيها لازم المورى به، سميت بذلك لتقويتها بذكر لازم المورى به، ثم تارة يذكر اللازم قبل لفظ التورية، وتارة بعده، فهي بهذا الاعتبار قسمان: فالقسم الأول منها، هو ما ذكر لازمة قبل لفظ التورية، وأعظم أمثلته قوله تعالى: ﴿والسماء بنيناها بأيد وإنا لموسعون﴾ ٣ فإن قوله بأيد يحتمل الجارحة، وهذا هو المعنى القريب المورى به، وقد ذكر من لوازمه على جهة الترشيح، البنيان، ويحتمل القوة وعظمة الخالق، وهذا المعنى البعيد المورى عنه وهو المراد، فإن الله سبحانه منزه عن المعنى الأول.

ومنه ق ول يحيى بن منصور من شعراء الحماسة:

فلما نأت عنا العشيرة كلها ... أنخنا فخالفنا السيوف على الدهر

فما أسلمتنا عند يوم كريهة ... ولا نحن أغضينا الجفون على وقر٤

الشاهد في الجفون فإنها تحتمل جفون العين، وهذا هو المعنى القريب المورى به، وقد تقدم لازما من لوازمه على جهة الترشيح، وهو الإغضاء؛ لأنه من لوازم العين، وتحتمل أن تكون جفون السيوف أي أغمادها، وهذا هو المعنى البعيد المورى عنه، وهو مراد الناظم.

ومن ألطف ما وقع في هذا القسم قول شمس الدين الحكيم بن دانيال الكحال:

يا سائلي عن حرفتي في الورى ... وصنعتي فيهم وإفلاسي

ما حال من درهم إنفاقه ... يأخذه من أعين الناس

الشاهد هنا، في أعين الناس، فإنها تحتمل الحسد وضيق العين، وهو المعنى

---

١ البطحاء: الأرض المنبسطة. جاد الغيث: المطر إذا تساقط.

٢ الفضل والربيع ويحيى وجعفر: من البرامكة والزيادة وفصل من فصول السنة، وي عيش والنهر.

٣ الذاريات: ٥١/ ٤٧.

٤ الوقر: الذل.." <خزانة الأدب وغاية الأرب لابن حجة الحموي الحموي، ابن حجة ٢/٢٤٥>

٥٤٥٦-خزانة الأدب وغاية الأرب لابن حجة الحموي الحموي، ابن حجة (٨٣٧)

"ذكر الإرداف:

وفي الوغى رادفوا لسن القنا سكنا ... من العدا في محل النطق بالكلم

نوع الإرداف: قالوا إنه هو والكناية شيء واحد. قلت: وإذا كان الأمر كذلك كان الواجب اختصارهما.

وإنما أئمة البديع، كقدامة والحاتمي والرماني، قالوا: إن الفرق بينهما ظاهر، والإرداف: هو أن يريد المتكلم معنى، فلا يعبر عنه بلفظه الموضوع له، بل يعبر عنه بلفظ هو رديفه وتابعه، كقوله تعالى: ﴿واستوت على الجودي﴾ ١ فإن حقيقة ذلك جلست على المكان، فعدل عن اللفظ الخاص بالمعنى إلى لفظ هو رديفه، وإنما عدل عن لفظ الحقيقة، لما في الاستواء الذي هو لفظ الإرداف، من الإشعار بجلوس متمكن لا زيغ فيه ولا ميل، وهذا لا يحصل من لفظ جلست وقعدت، ومن الأمثلة الشعرية على الإرداف قول أبي عبادة **البحتري يصف طعنة**:

فأوجرته أخرى فأحللت نصلها ... بحيث يكون اللب والرعب والحقد

ومراده القلب، فذكره بلفظ الإرداف، والفرق بين الإر د اف وبين الكناية أن الإرداف قد تقرر أنه عبارة عن تبديل الكلمة بردفها، والكناية هي العدول عن التصريح بذكر الشيء إلى ما يلزم؛ لأن الإرداف ليس فيه انتقال من لازم إلى ملزوم، والمراد بذلك انتقال المذكور إلى المتروك كما يقال: فلان كثير الرماد، ومراده نقله إلى ملزومه، وهي كثرة الطبخ للأضياف.

---

١ هود: ١١/ ٤٤.." <خزانة الأدب وغاية الأرب لابن حجة الحموي الحموي، ابن حجة ٢/٣٠٩>

٥٤٥٧-خزانة الأدب وغاية الأرب لابن حجة الحموي الحموي، ابن حجة (٨٣٧)

"ذكر التفريع:

ما العود إن فاح نشرا أو شدا طربا ... يوما بأطرب من تفريع وصفهم

هذا النوع، أعني التفريع، وهو ضد التأصيل، هو أن يصدر الشاعر أو المتكلم كلامه باسم منفي، بما خاصة، **ثم يصف ذلك** الاسم المنفي بأحسن أوصافه المناسبة للمقام، إما في الحسن وإما في القبح، ثم يجعله أصلا يفرع منه جملة، من جار ومجرور، متعلقة به تعلق مدح أو هجاء أو فخر أو نسيب أو غير ذلك، ثم يخبر عن ذلك الاسم بأفعل التفضيل، فتحصل المساواة بين الاسم المجرور بمن وبين الاسم الداخل عليه ما النافية؛ لأن حرف النفي قد نفى الأفضلية. فتبقى المساواة بين ذلك أن تقول: ما الزهر إذا بكى الغمام فضحك، بأحسن من أخلاق زيد. فالمساواة بين الزهر والأخلاق ههنا ثابتة، بالشروط المذكورة، ومن الأمثلة الشعرية قول الأعشى:

ما روضة من رياض الحسن معشبة ... غناء جاد عليها مسبل هطل١

يضاحك الزهر منها كوكب شرق٢ ... مؤزر بعميم الن بت مكتهل

يوما بأطيب منها طيب رائحة ... ولا بأحسن منها إذ دنا الأصل٣

---

١ غناء: ملتفة الشجر. جاد: هطل. المسيل: من المطر: الناز من السحاب بغزارة. هطل: صيغة مبالغة من هطل.

٢ شرق: واضح الإشراق. مؤزر: يلبس الإزار. مكتهل: كبير السن.

٣ الأصل: الأصيل أو وقت الغروب.." <خزانة الأدب وغاية الأرب لابن حجة الحموي الحموي، ابن حجة ٢/٣٨٥>

٥٤٥٨-خزانة الأدب وغاية الأرب لابن حجة الحموي الحموي، ابن حجة (٨٣٧)

"من القرينة بمعنى نظيره من الأخرى كان معيبا، كقول الصاحب بن **عباد يصف منهزمين**: طاروا واقين بظهورهم صدورهم، وبأصلابهم نحورهم. فالظهور بمعنى الأصلاب والصدور بمعنى النحور، ومنه قول الصابي: يسافر رأيه وهو لا يبرح، ويسير وهو ثاو لا ينزح. ويبرح وينزح بمعنى واحد، ويسافر ويسير كذلك.

ومن فوائد الإنشاء التي يطول بها باع المنشئ، أن السجع مبني على الوقف، وكلمات الأشجاع بين القرائن ويزاوج، ولا يتم له ذلك إلا بالوقف، إذ لو ظهر الإعراب، لفات ذلك الغرض، وضاق ذلك المجال على قاصده، ألا ترى أنهم لو بينوا الإعراب، مثل قولك: ما أبعد ما فات، وما أقرب ما هو آت، للزم أن تكون التاء الأولى مفتوحة، والثانية مكسورة منونة فيفوت غرض الاتفاق؟ ومن ذلك أن السجع مبني على التغيير، فيجوز أن تغير لفظة الفاصلة لتوافق أختها، فيجوز فيها حالة الازدواج ما لا يجوز فيها حالة الانفراد. فمن ذلك: الإمالة ، فقد يكون في الفواصل ما هو من ذوات الياء وما هو من ذوت الواو، فتمال التي هي من ذوات الواو وتكتب بالياء حملا على ما هو من ذوات الياء، لأجل الموافقة، نحو قوله تعالى: ﴿والضحى، والليل إذا سجى﴾ ١. أميلت والضحى وكتبت بالياء حملا على ما هي من ذوات الياء، لأجل الموافقة، وكذلك: ﴿والشمس وضحاها﴾ ٢ أميلت فيها ذوات الواو وكتبت بالياء حملا على ما هي من ذوات الياء. ومن ذلك، حذف المفعول، نحو قوله تعالى: ﴿ما ودعك ربك وما قلى﴾ ٣. الأصل وما قلاك. حذفت الكاف لتوافق الفواصل. ومن ذلك، صرف ما لا ينصرف، كقوله تعالى: ﴿قواريرا، قواريرا﴾ ٤ صرفه بعض القراء السبعة، ليوافق فواصل السورة الكريمة. ولو تتبع المتأمل ذلك في الكتاب العزيز، لوجده كثيرا.

ومما جاء من الحديث٥، قوله صلى الله عليه وسلم: "أعيذه من الهامة والسامة، ومن كل عين لامة". والأصل: عين ملمة؛ لأنه من ألم، ولكنه لأجل الموافقة قيل: لامة، ومنه قوله صلى الله عليه وسلم: "ارجعن مأزورات غير مأجورات". الأصل: موزورات بالواو؛ لأنه من الوزر، ولكن ليوافق مأجورات. ومنه قوله صلى الله عليه وسلم: "دعوا الحبشة ما ودعوكم، واتركوا الترك ما تركوكم". الأصل: ما وادعوكم، ولكن حذف الألف ليحصل الاتفاق مع تركوكم.

---

١ الضحى: ٩٣/ ١، ٢.

٢ الشمس: ٩١/ ١.

٣ الضحى: ٩٣/ ٣.

٤ الإنسان: ٧٦/ ١٥، ١٦.

٥ أي من السجع.." <خزانة الأدب وغاية الأرب لابن حجة الحموي الحموي، ابن حجة ٢/٤١٣>

٥٤٥٩-ثمرات الأوراق في المحاضرات الحموي، ابن حجة (٨٣٧)

"جواد بسيط الكف حتى لو أنه ... دعاها لقبض لم تجبه أنامله

فقال يا غلام أعطه مائة ألف درهم وقل له أن زدتنا زدناك فأنشد يقول:

تبرعت لي بالجود حتى نعشتني ... وأعطيتني حتى حسبتك تلعب

وأنبت ريشا في الجناحين بعدما ... تساقط مني الريش أو كاد يذهب

فأنت الندى وابن الندى وأخو الندى ... حليف الندى ما للندى عنك مذهب

فقال يا غلام أعطه مائة ألف درهم وقل له إن زدتنا زدناك فقال حسب الأمير ما سمع وحسبي ما أخذت وانصرف.

وجاء إلى خالد بن عبد الله بعض الشعراء ورجله في الركاب يريد الغزو فقال له أني قلت فيك بيتين من الشعر فقال في مثل هذا الحال قال نعم فقال هاتهما فأنشد يقول:

يا واحد العرب الذي ... ما في الأنام له نظير

لو كان مثلك آخر ... ماكان في الدنيا فقير

فقال يا غلام أعطه عشرين ألف دينار فأخذها وانصرف.

وحيث ذكرنا نبذة من أخبار الكرماء نبذة من أخبار البخلاء فمن ذلك، أن رجلا من ا لبخلاء اشترى دارا وانتقل إليها فوقف ببابه سائل فقال له فتح الله عليك ثم وقف ثان فقال له مثل ذلك ثم وقف ثالث فقال له مثل ذلك ثم التفت إلى ابنته فقال لها ما أكثر السؤال في هذا المكان فقالت يا أبت ما دمت متمسكا لهم بهذه الكلمة فما تبالي كثروا أم قلوا.

وألأم الثام وأبخلهم حميد الأرقط الذي يقال له هجاء الأضياف وهو القائل في ضيف **له يصف أكله** من قصيدة:

ما بين لقمته الأولى إذا انحدرت ... وبين أخرى تليها قيد أظفور

وقال فيه أيضا:

تجهز كفاه ويحسك حلقه ... إلى الزور ما ضمت عليه الأنامل

وأكل أعرابي مع أبي الأسود رطبا فأكثر ومد أبو الأسود يده إلى رطبة ليأخذها فسبقه الأعرابي إليها فسقطت منه في التراب فأخذها أبو الأسود وقال لا أدعها للشيطان يأكلها فقال الأعرابي والله ولا لجبريل وميكائيل لو نزلا من السماء ما تركتها.

وقال أعرابي لنزيل نزل به نزلت بواد غير ممطور ورجل بك غير مس ر ور فأقم بعدم أو أرحل بندم.

وللحمدوني:

رأيت أبا زرارة قال يوما ... لحاجبه وفي يده الحسام

لئن وضع الخوان ولاح شخص ... لاختطفن رأسك والسلام

فقال سوى أبيك فذاك شيخ ... بغيض ليس يردعه الكلام

فقام وقال من حنق عليه ... ببيت لم يرد فيه القيام." <ثمرات الأوراق في المحاضرات الحموي، ابن حجة ٢/٢٤٧>

٥٤٦٠-رسائل المقريزي المقريزي (٨٤٥)

"وقال مجير الدين محمد بن على بن يعقوب بن تميم «١» ، وقد اجتاز ليلة بدار بعض أصحابه ومعه شمعة فطفيت، فأوقدها من داره:

يا أيها المولى الشريف ومن له ... فضل يفوق به على أهل الأدب

لما أزرتك شمعتى لتبرها ... جاءت تحدث عن سراجك بالعجب

وافته حاسرة فقبل رأسها ... وأعادها نحوى بتاج من ذهب

وينسب لأمير المؤمنين المستنجد بالله أبي المظفر يوسف «٢» ، الثانى والثلاثين من خلفاء بنى العباس أنه قال في الشمعة:

وصفراء مثلى في القياس ودمعها ... سجام على الخدين مثل دموعى

تذوب كما قد ذبت وجدا ولوعة ... ويحوى حشاها ما حوته ضلوعى

وللمستنجد أيضا:

وباخل أشعل في بيته ... فى مرة منه لنا شمعه

فما جرت من عينها دمعة ... حتى جرت من عينه دمعه «٣»

وقال الأديب الكاتب الناسك: فخر الدين أبو الطاهر إسماعيل بن على بن محمد بن عبد الواحد بن أبي اليمن بن عز **القضاة يصف شموعا**:

وزهر شموع إن مددن بنانها ... لمحو سطور الليل ناب عن البدر

وفيهن كافورية خلت أنها ... عمود صباح فوقه كوكب الفجر

وصفراء تحكى شاحبا شاب رأسه ... فأدمعه تجرى على ضيعة العمر

وخضراء يبدو وقدها فوق قدها ... كنرجسة تزهو على الغصن النضر

ولا غرو أن يحكى الأزاهر حسنها ... أليس جناها النحل قدما من الزهر." <رسائل المقريزي المقريزي ص/٣٣٧>

٥٤٦١-المستطرف في كل فن مستطرف شهاب الدين الأبشيهي (٨٥٢)

"عز من قائل: «وعزتي وجلالي ما خلقت خلقا أعز علي منك. بك آخذ وبك أعطي وبك أحاسب وبك أعاقب» «١» .

وقال أهل المعرفة والعلم: العقل جوهر مضيء خلقه الله عز وجل في الدماغ، وجعل نوره في القلب يدرك به المعلومات بالوسائط والمحسوسات بالمشاهدة.

واعلم أن العقل ينقسم إلى قسمين: قسم لا يقبل الزيادة والنقصان، وقسم يقبلهما. فأما الأول فهو العقل الغريزي المشترك بين العقلاء. وأما الثاني فهو العقل التجريبي وهو مكتسب، وتحصل زيادته بكثرة التجارب والوقائع، وباعتبار هذه الحالة يقال أن الشيخ أكمل عقلا وأتم دراية، وإن صاحب التجارب أكثر فهما وأرجح معرفة، ولهذا قيل: من بيضت الحوادث سواد لمته «٢» ، وأخلقت التجارب لباس جدته، وأراه الله تعالى لكثرة ممارسته، تصاريف أقداره وأقضيته كان جديرا برزانة العقل ورجاحة الدراية. وقد يخص الله تعالى بألطافه الخفية من يشاء من عباده، فيفيض عليه من خزائن مواهبه رزانة عقل وزيادة معرفة تخرجه عن حد الاكتساب ويصير بها راجحا على ذوي التجارب والآداب، ويدل على ذلك قصة يحيى بن زكريا عليهما السلام فيما أخبر الله تعالى به في محكم كتابه العزيز حيث يقول:

وآتيناه الحكم صبيا

«٣» . فمن سبقت له سابقة من الله تعالى في قسم السعادة، وأدركته عناية أزلية، أشرقت على باطنه أنوار ملكوتية وهداية ربانية، فاتصف بالذكاء والفطنة قلبه، وأسفر عن وجه الإصابة ظنه، وإن كان حديث السن قليل التجربة، كما نقل في قصة سليمان بن داود عليهما السلام وهو صبي حيث رد حكم أبيه داود عليه السلام في أمر الغنم والحرث.

وشرح ذلك فيما نقله المفسرون أن رجلين دخلا على داود عليه السلام أحدهما صاحب غنم، والآخر صاحب حرث «٤» . فقال أحدهما: إن هذا دخلت غنمه بالليل إلى حرثي فأهلكته وأكلته ولم تبق لي فيه شيئا، فقال داود عليه السلام: الغنم لصاحب الحرث عوضا عن حرثه، فلما خ رجا من عنده مرا على سليمان عليه السلام، وكان عمره إذ ذاك على ما نقله أئمة التفسير إحدى عشرة سنة، فقال لهما: ما حكم بينكما الملك؟ فذكرا له ذلك. فقال: غير هذا أرفق بالفريقين. فعادا إلى داود عليه السلام وقالا له ما قاله ولده سليمان عليه السلام فدعاه داود عليه السلام وقال له: ما هو الأرفق بالفريقين؟ فقال سليمان: تسلم الغنم إلى صاحب الحرث.- وكان الحرث كرما قد تدلت عناقيده في قول أكثر المفسرين- فيأخذ صاحب الكرم الأغنام يأكل لبنها وينتفع بدرها ونسلها، ويسلم الكرم إلى صاحب الأغنام ليقوم به، فإذا عاد الكرم إلى هيئته وصورته التي كان عليها ليلة دخلت الغنم إليه سلم صاحب الكرم الغنم إلى صاحبها وتسلم كرمه كما كان بعناقيده وصورته، فقال له داود: القضاء كما قلت. وحكم به كما قال سليمان عليه السلام.

وفي هذه القصة نزل قوله تعالى: وداود وسليمان إذ يحكمان في الحرث إذ نفشت فيه غنم القوم وكنا لحكمهم شاهدين ٧٨ ففهمناها سليمان وكلا آتينا حكما وعلما

«٥» . فهذه المعرفة والدراية لم تحصل لسليمان بكثرة التجربة وطول المدة، بل حصلت بعناية ربانية وألطاف إلهية، وإذا قذف الله تعالى شيئا من أنوار مواهبه في قلب من يشاء من خلقه اهتدى إلى مواقع الصواب، ورجح على ذوي التجارب والاكتساب في كثير من الأسباب، ويستدل على حصول كمال العقل في الرجل بما يوجد منه وما يصد عنه، فإن العقل معنى لا يمكن مشاهدته، فإن المشاهدة من خصائص الأجسام.

فأقول: يستدل على عقل الرجل بأمور متعددة منها:

ميله إلى محاسن الأخلاق وإعراضه عن رذائل الأعمال، ورغبته في إسداء صنائع المعروف وتجنبه ما يكسبه عارا ويورثه سوء السمعة.

وقد قيل لبعض الحكماء: بم يعرف عقل الرجل؟

فقال: بقلة سقطه في الكلام، وكثرة إصابته فيه. فقيل له:

فإن كان غائبا، فقال؛ بإحدى ثلاث إما برسوله وإما بكتابه وإما بهديته، فإن رسوله قائم مقام نفسه، **وكتابه يصف نطق** لسانه، وهديته عنوان همته، فبقدر ما يكون فيها من نقص يحكم به على صاحبها.

وقيل: من أكبر الأشياء شهادة على عقل الرجل حسن." <المستطرف في كل فن مستطرف شهاب الدين الأبشيهي ص/٢٠>

٥٤٦٢-المستطرف في كل فن مستطرف شهاب الدين الأبشيهي (٨٥٢)

"وقيل: لا يتكبر إلا كل وضيع، ولا يتواضع إلا كل رفيع، والله سبحانه وتعالى أعلم، وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم.

الباب الثامن والعشرون في الفخر والمفاخرة والتفاضل والتفاوت

فمن شواهد المفاخرة قوله تعالى: أفمن كان مؤمنا كمن كان فاسقا لا يستوون ١٨

«١» . نزلت في علي بن أبي طالب كرم الله وجهه، وعقبة بن أبي معيط، وكانا تفاخرا، وقوله تعالى: أفمن يلقى في النار خير أم من يأتي آمنا يوم القيامة

«٢» . نزلت في أبي جهل، وعمار بن ياسر، والنسب إلى سيدنا رسول الله صلى الله عليه وسلم أشرف الأنساب، وقد قال صلى الله عليه وسلم: «أنا سيد ولد آدم ولا فخر» ، وقد نفى الله تعالى الفخر بالأنساب بقوله تعالى: إن أكرمكم عند الله أتقاكم

«٣» . فالفخر في الإسلام بالتقوى.

وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «إن نبيكم واحد وإن أباكم واحد، وأنه لا فضل لعربي على عجمي ولا لأحمر على أسود إلا بالتقوى، ألا هل بلغت» ؟» .

وقال الأصمعي: بينما أنا أطوف بالبيت ذات ليلة إذ رأيت شابا متعلقا بأستار الكعبة وهو يقول:

يا من يجيب دعا المضطر في الظلم ... يا كاشف الضر والبلوى مع السقم

قد نام وفدك حول البيت وانتبهوا ... وأنت يا حي يا قيوم لم تنم

أدعوك ربي حزينا هائما قلقا ... فارحم بكائي بحق البيت والحرم

إن كان جودك لا يرجوه ذو سفه ... فمن يجود على العاصين بالكرم

ثم بكى بكاء شديدا وأنشد يقول:

ألا أيها المقصود في كل حاجتي ... شكوت إليك الضر فارحم شكايتي

ألا يا رجائي أنت تكشف كربتي ... فهب لي ذنوبي كلها واقض حاجتي

أتيت بأعمال قباح رديئة ... وما في الورى عبد جنى كجنايتي «٤»

أتحرقني بالنار يا غاية المنى ... فأين رجائي ثم أين مخافتي

ثم سقط على الأرض مغشيا عليه، فدنوت منه، فإذا هو زين العابدين بن علي بن الحسين بن علي بن أبي طالب رضي الله عنهم أجمعين، فرفعت رأسه في حجري وبكيت، فقطرت دمعة من دموعي على خده ففتح عينيه وقال: من هذا الذي يهجم علينا؟ قلت: عبيدك الأصمعي، سيدي ما هذا البكاء والجزع، وأنت من أهل بيت النبوة، ومعدن الرسالة؟ أليس الله تعالى يقول:

إنما يريد الله ليذهب عنكم الرجس أهل البيت ويطهركم تطهيرا

«٥» . فقال: هيهات هيهات يا أصمعي إن الله خلق الجنة لمن أطاعه، ولو كان عبدا حبشيا، وخلق النار لمن عصاه ولو كان حرا قرشيا، أليس الله تعالى يقول: فإذا نفخ في الصور فلا أنساب بينهم يومئذ ولا يتساءلون ١٠١ فمن ثقلت موازينه فأولئك هم المفلحون ١٠٢

ومن خفت موازينه فأولئك الذين خسروا أنفسهم في جهنم خالدون ١٠٣

«٦» .

والفخر وإن نهت عنه الأخبار النبوية ومجته العقول الذكية إلا أن العرب كانت تفتخر بما فيها من البيان طبعا لا تكلفا، وجبلة «٧» لا تعلما، ولم يكن لهم من ينطق بفضلهم إلا هم ولا ينبه على مناقبهم سواهم.

وكان كعب بن زهير إذا أنشد شعرا قال لنفسه: أحسنت وجاوزت والله الإحسان، فيقال له: أتحلف على شعرك؟

فيقول: نعم لأني أبصر به منكم. وكان الكميت إذا قال قصيدة صنع لها خطبة في الثناء عليها، ويقول عند إنشادها: أي علم بين جنبي وأي لسان بين فكي.

وقال الجاحظ، **ولم يصف الطبيب** مصالح دوائه للمعالجين ما وجد له طالب. ولما أبدع ابن المقفع في رسالته التي سماها باليتيمة تنزيها لها عن المثل، سكنت." <المستطرف في كل فن مستطرف شهاب الدين الأبشيهي ص/١٤١>

٥٤٦٣-المستطرف في كل فن مستطرف شهاب الدين الأبشيهي (٨٥٢)

"لقد فررت من شيء ووقعت فيما هو شر منه، أما علمت أن الريح والشمس يأخذان من سائر الأشياء وينشفان هذا العود، لم لا اتخذت مكان هذا العود إبرة من حديد، فإن الحديد أملس وهو مع ذلك غير نشاف، والعود أيضا ربما يتعلق به شعرة من قطن الفتيلة فينقصها. فقال له الرجل الخراساني: أرشدك الله، ونفع بك، فلقد كنت في ذلك من المسرفين.

وقال الهيثم بن عدي: نزل على أبي حفصة الشاعر رجل من اليمامة، فأخلى له المنزل ثم هرب مخافة أن يلزمه قراه في هذه الليلة فخرج الضيف واشترى ما احتاج إليه، ثم رجع وكتب إليه:

يا أيها الخارج من بيته ... وهاربا من شدة الخوف

ضيفك قد جاء بزاد له ... فارجع وكن ضيفا على الضيف

واشترى رجل من البخلاء دارا وانتقل إليها، فوقف ببابه سائل فقال له: فتح الله عليك. ثم وقف ثان، فقال له مثل ذلك، ثم وقف ثالث، فقال له مثل ذلك، ثم التفت إلى ابنته، فقال لها: ما أكثر السؤال في هذا المكان. قالت:

يا أبت ما دمت مستمسكا لهم بهذه الكلمة فما تبال كثروا أم قلوا. وألأم اللئام وأبخلهم حميد الأرقط الذي يقال له هجاء الأضياف، وهو القائل في ضيف **له يصف أكله** بهذا البيت من قصيدة له:

ما بين لقمته الأولى إذا انحدرت ... وبين أخرى تليها قيد أظفور

وقال فيه أيضا:

تجهز كفاه ويحدر حلقه ... إلى الزور ما ضمت عليه الأنامل «١»

وأكل أعرابي مع أبي الأسود رطبا فأكثر، ومد أبو الأسود يده إلى رطبة ليأخذها فسبقه الأعرابي إليها فسقطت منه في التراب، فأخذها أبو الأسود وقال: لا أدعها للشيطان يأكلها، فقال الأعرابي: والله ولا لجبريل وميكائيل لو نزل من السماء ما تركها.

وقال أعرابي لنزيل نزل به: نزل بواد غير ممطور ورجل بك غير مسرور، فأقم بعدم أو ارحل بندم.

وللحمدوني:

رأيت أبا زرارة قال يوما ... لحاجبه وفي يده الحسام

لئن وضع الخوان ولاح شخص ... لاختطفن رأسك والسلام

فقال سوى أبيك فذاك شيخ ... بغيض ليس يردعه الكلام

فقام وقال من حنق إليه ... ببيت لم يرد فيه القيام

أبي وابنا أبي والكلب عندي ... بمنزلة إذا حضر الطعام

وقال له أبن لي يا ابن كلب ... على خبزي أصادر أو أضام

إذا حضر الطعام فلا حقوق ... علي لوالدي ولا ذمام

فما في الأرض أقبح من خوان ... عليه الخبز يحضره الزحام

فأين هذا من القائل:

بخيل يرى في الجود عارا وإنما ... يرى المرء عارا أن يضن ويبخلا

إذا المرء أثرى ثم لم يرج نفعه ... صديق فلاقته المنية أولا

وقال آخر:

وآمرة بالبخل قلت لها اقصري ... فليس إليه ما حييت سبيل

أرى الناس إخوان الكريم وما أرى ... بخيلا له في العالمين خليل

وقالوا: إذا سألت لئيما شيئا فعاجله ولا تدعه يفكر، فإنه كلما فكر ازداد بعدا وقال ربعي الهمداني:

جمعت صنوف المال من كل وجهة ... وما نلتها إلا بكف كريم

وإني لأرجو أن أموت وتنقضي ... حياتي وما عندي يد للئيم

وأنشد الجاحظ لأبي الشمقمق:

ممن تعلمت هذا ... أن لا تجود بشي." <المستطرف في كل فن مستطرف شهاب الدين الأبشيهي ص/١٨٣>

٥٤٦٤-المستطرف في كل فن مستطرف شهاب الدين الأبشيهي (٨٥٢)

"وقال محمد بن مروان يصف جارية له:

أمست تباع ولو تباع بوزنها ... درا بكى أسفا عليها البائع

وكان للمأمون جويرية «١» من أحسن الناس وأسبقهم إلى كل نادرة فحظيت عنده، فحسدها الجواري وقلن لا حسب لها، فنقشت على خاتمها حسبي حسني، فازداد بها المأمون عجبا، فسمتها الجواري، فماتت، فجزع عليها المأمون جزعا شديدا وقال:

اختلست ريحانتي من يدي ... أبكي عليها آخر الأبد

كانت هي الأنس إذا استوحشت ... نفسي من الأقرب والأبعد

وروضة كان بها مرتعي ... ومنهلا كان بها موردي

كانت يدي كان بها قوتي ... فاختلس الدهر يدي من يدي

وللمتوكل في قينة:

أمازحها فتغضب ثم ترضى ... فكل فعالها حسن جميل

فإن غضبت فأحسن ذي دلال ... وإن رضيت فليس لها عديل «٢»

وحدث أبو عبد الله بن عبد البر قال: حدثني إسحاق بن إبراهيم عن الهيثم بن عدي قال: كان في المدينة رجل من بني هاشم وكان له قينتان يقال لإحداهما رشا وللأخرى جؤذر وكان بالمدينة رجل مضحك لا يكاد يغيب عن مجلس المستظرفين، فأرسل الهاشمي إليه ذات يوم ليسخر به، فلما أتاه قال له: أصلحك الله إنك لفي لذتك ولا لذة لي قال: وما لذتك؟ قال: تحضر لي نبيذا، فإنه لا يطيب لي عيش إلا به، فأمر الهاشمي بإحضار نبيذ وأمر أن يطرح فيه سكر العشر «٣» ، فلما شربه المضحك تحرك عليه بطنه فتناوم الهاشمي وغمز جاريتيه عليه، فلما ضاق عليه الأمر واضطر إلى التبرز قال في نفسه: ما أظن هاتين المغنيتين إلا يمانيتين وأهل اليمن يسمون الكنف بالمراحيض، فقال لهما: يا حبيبتي أين المرحاض؟ فقالت إحداهما لصاحبتها: ما يقول سيدنا؟ قالت: يقول غنياني

رحضت فؤادي فخليتني ... أهيم من الحب في كل وادي «٤»

فاندفعتا تغنيانه، فقال في نفسه: والله ما أظنهما فهمتا عني، وما أظنهما إلا مكيتين وأهل مكة يسمونها المخارج، فقال: يا حبيبتي أين المخرج؟ فقالت إحداهما لصاحبتها: ما يقول سيدنا؟ قالت يقول غنياني:

خرجت لها من بطنه مكة بعدما ... أقام المنادي بالعشي فأعتما

فاندفعتا تغنيانه، فقال في نفسه: لم يفهما عني، وما أظنهما إلا شاميتين وأهل الشام يسمونها المذاهب، فقال:

يا حبيبتي أين المذهب؟ فقالت إحداهما لصاحبتها:

ما يقول حبيبنا؟ قالت: يقول غنياني

ذهبت من الهجران في كل مذهب ... ولم يك حقا كل هذا كل هذا التجنب

فغنتاه الصوت، فقال: لا حول ولا قوة إلا بالله العلي العظيم لم يفهما عني، وما أظن القحبتين إلا مدنيتين، وأهل المدينة يسمونها بيت الخلاء، فقال: يا حبيبتي أين بيت الخلاء؟ فقالت إحداهما لصاحبتها: ما يقول سيدنا؟

قالت: يقول غنياني

خلا علي بقاع الأرض إذ ظعنوا ... من بطن مكة واسترعاني الحزن

قال فغنتاه، فقال: إنا لله وإنا إليه راجعون ما أظن الفاسقتين إلا بصريتين، وأهل البصرة يسمونها الحشوش، فقال: يا حبيبتي أين الحشوش؟ فقالت إحداهما لصاحبتها: م ا يقول سيدنا؟ قالت: يقول غنياني

أوحشوني وعز صبري فيهم ... ما احتيالي وما يكون فعالي

قال فاندفعتا تغنيانه فقال: ما أراهما إلا كوفيتين، وأهل الكوفة يسمونها الكنف، فقال لهما: يا حبيبتي أين الكنيف؟ فقالت إحداهما لصاحبتها: يعيش سيدنا ما رأيت أكثر اقتراحا من هذا الرجل. قالت: ما يقول؟ قالت:

يسأل أن تغني له

تكنفني الهوى طفلا ... فشيبني وما اكتهلا." <المستطرف في كل فن مستطرف شهاب الدين الأبشيهي ص/٤٠٣>

٥٤٦٥-المستطرف في كل فن مستطرف شهاب الدين الأبشيهي (٨٥٢)

"وكان عبد الله بن عبيدة الريحاني يهوى جارية، فزارته يوما، فأقام يحدثها ويشكو إليها ألم الفراق، فحان وقت الظهر، فناداه إنسان الصلاة يا أبا الحسن، فقال له:

رويدك حتى تزول الشمس أي حتى تقوم الجارية.

وقالت ليلى العامرية في قيسها:

لم يكن المجنون في حالة ... إلا وقد كنت كما كانا

لكنه باح بسر الهوى ... وإنني قد ذبت كتمانا

وقال أحمد بن عثمان الكاتب:

وإني ليرضيني الممر ببابها ... وأقنع منها بالشتيمة والزجر

وقال الفتح بن خاقان صاحب المتوكل:

أيها العاشق المعذب صبرا ... فخطايا أخي الهوى مغفورة

زفرة في الهوى أحط لذنب ... من غزاة وحجة مبرورة

وقال عمر بن أبي ربيعة: كنت بين امرأتين هذه تساررني وهذه تعضني فما شعرت بعضة هذه من لذة هذه، وأنشد شيبان العذري يقول:

لو حز بالسيف رأسي في محبتها ... لطار يهوي سريعا نحوها رأسي

وقال يحيى بن معاذ الرازي: لو أمرني الله أن أقسم العذاب بين الخلق ما قسمت للعاشقين عذابا.

الفصل الثاني من هذا الباب فيمن عشق وعف والافتخار بالعفاف

روي عن ابن عباس رضي الله تعالى عنهما قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من عشق فعف، فمات، فهو شهيد، وقال صلى الله عليه وسلم: عفوا تعف نساؤكم.

وقال بعضهم: رأيت امرأة مستقبلة البيت في غاية الضعف والنحافة رافعة يديها تدعو، فقلت لها: هل من حاجة؟ فقالت: حاجتي أن تنادي في الموقف بقولي:

تزود كل الناس زادا يقيهم ... ومالي زاد والسلام على نفسي

فناديت كما أمرتني، وإذا بفتى نحيل الجسم قد أقبل إلي، فقال: أنا الزاد، فمضيت به إليها، فما زاد على النظر والبكاء، ثم قالت له: انصرف بسلام، فقلت: ما علمت أن لقاءكما يقتصر على هذا، فقالت: أمسك يا هذا، أما علمت أن ركوب العار ودخول النار شديد؟

قال إبراهيم بن محمد المهلبي:

كم قد ظفرت بمن أهوى فيمنعني ... منه الحياء وخوف الله والحذر

وكم خلوت بـم ن أهوى فيقنعني ... منه الفكاهة والتأنيس والنظر

أهوى الملاح وأهوى أن أجالسهم ... وليس لي في حرام منهم وطر «١»

كذلك الحب لا إتيان معصية ... لا خير في لذة من بعدها سقر «٢»

وقال بعض بني كلب:

إن أكن طامح اللحاظ «٣» فإني ... والذي يملك الفؤاد عفيف

ونحو ذلك قول القائل:

فقالت بحق الله إلا أتيتنا ... إذا كان لون الليل شبه الطيالس

فجئت وما في القوم يقظان غيرها ... وقد نام عنها كل واش وحارس

فبتنا بليل طيب نستلذه ... جميعا ولم أقلب لها كف لامس

ونزل رجل على صديق له مستترا خائفا من عدو له، فأنزله في منزله وتركه فيه، وسافر لبعض حوائجه، وقال لامرأته: أوصيك بضيفي هذا خيرا، فلما عاد بعد شهر قال لها: كيف ضيفنا: قالت: ما أشغله بالعمى عن كل شيء، وكان الضيف قد أطبق عينيه، فلم ينظر إلى امرأة صاحبه ولا إلى منزله إلى أن عاد من سفره.

وكان عمر بن أبي ربيعة **عفيفا يصف ويعف** ويحوم ولا يرد .

ودخلت بثينة على عبد الملك بن مروان، فقال لها يا بثينة: ما أرى فيك شيئا مما كان يقوله جميل، فقالت:

يا أمير المؤمنين، إنه كان يرنو إلي بعينين ليستا في رأسك،." <المستطرف في كل فن مستطرف شهاب الدين الأبشيهي ص/٤٠٦>

٥٤٦٦-المستطرف في كل فن مستطرف شهاب الدين الأبشيهي (٨٥٢)

"الفهد، لا يسمع صاحبه ولا يبصر، نسأل الله العفو والعافية.

وقيل: البطنة تورث الصداع والكمنة في العينين والضربان في الأذنين والقولنج في البدن، فعليك أيها الإنسان بالطريقة الوسطى واتق الليل وطعامه جهدك.

وقال جالينوس: الغم المفرط يميت القلب ويجمد الدم في العروق فيهلك صاحبه، والسرور المفرط يلهب حرارة الدم حتى يغلب الحرارة الغريزية فيهلك صاحبه.

وقيل أنه وضع على مائدة المأمون في يوم عيد أكثر من ثلاثين لونا **فكان يصف وهو** على المائدة منفعة كل لون ومضرته. فقال يحيى بن أكثم: يا أمير المؤمنين إن خضنا في الطب فأنت جالينوس في معرفته، أو في النجوم فأنت هرمس في صناعته. أو في الفقه فأنت علي

بن أبي طالب رضي الله عنه في علمه، أو في السخاء فأنت حاتم في كرمه، أو في الحديث فأنت أبو ذر في صدق لهجته، أو في الوفاء فأنت السموءل بن عادياء في وفائه، فسر بكلامه وقال: يا أبا محمد إنما فضل الإنسان على غيره بالعقل، ولولا ذاك لكانت الناس والبهائم سواء. وقال طبيب الهند: إن منفعة الحقنة للجسد كمنفعة الماء للشجر.

وقال سفيان بن عيينة: أجمع أطباء فارس على أن الداء إدخال الطعام على الطعام، وقالوا: إدخال اللحم على اللحم يقتل السباع في البر.

وقيل: الشرب في آنية الرصاص أمان من القولنج.

وعرض رجل على طبيب قارورته فقال له: ما هي قارورتك لأنه ماء ميت وأنت حي تكلمني، فما فرغ من كلامه حتى خر الرجل ميتا.

وقيل: إن ملكا من الملوك حصل عنده صداع في رأسه فأحضر الطبيب فأمره أن يضع قدميه في الماء الحار وكان عنده خصي فقال: أين القدمان من الرأس؟ فقال له الطبيب: وأين وجهك من خصيتيك؟ نزعتا فذهبت لحيتك.

وقيل: إن المأمون حصل له صداع بطرسوس، فأحضر طبيبا كان عنده فلم ينفعه علاجه، فبلغ قيصر فأرسل إليه قلنسوة وكتب له: بلغني صداعك فضعها على رأسك يزل ما بك، فخاف أن تكون مسمومة فوضعها على رأس القاصد فلم يصبه شيء، ثم إنه أحضر رجلا به صداع فوضعها على رأسه فزال ما به فتعجب المأمون ثم إنه فتحها فوجد فيها رقعة مكتوبا فيها: بسم الله الرحمن الرحيم*

كم من نعمة لله تعالى في عرق ساكن وغير ساكن حمعسق لا يصدعون عنها ولا ينزفون من كلام الرحمن خمدت النيران ولا حول ولا قوة إلا بالله العلي العظيم.

وقال علي رضي الله تعالى عنه: ادهنوا بالبنفسج فإنه حار في الشتاء بارد في الصيف. وقال أيضا رضي الله عنه:

عليكم بالزيت فإنه يذهب البلغم ويشد العصب ويحسن الخلق ويطيب النفس ويذهب الغم.

وعنه رضي الله عنه: «إن لم يكن في شيء شفاء ففي شرطة حاجم أو شربة من عسل» .

وقال الحجاج لطبيبه: أخبرنا بجوامع الطب. فقال:

لا تنكح إلا فتاة ولا تأكل من اللحم إلا فتيا. وإذا تغديت فنم وإذا تعشيت فامش ولو على الشوك، ولا تدخلن بطنك طعاما حتى تستمرىء ما فيه ولا تأو إلى فراشك حتى تدخل ا لخلاء، وكل الفاكهة في إقبالها وذرها في إدبارها.

وأوصى حكيم خليفته وصية ووعده أنه إذا لازمها لا يمرض إلا مرض الموت، فقال: إياك أن تدخل طعاما على طعام ولا تمش حتى تعيا، ولا تجامع عجوزا، ولا تدخل حماما على شبع، وإذا جامعت فكن على حال وسط من الغداء، وعليك في كل اسبوع بقيئة، ولا تأكل الفاكهة إلا في أوان نضجها ولا تأكل القديد من اللحم، وإذا تغديت فنم وإذا تعشيت فامش أربعين خطوة، ونم على يسارك لتقع الكبد على المعدة فينهضم ما فيها، وتستريح الكبد من حرارة المعدة. ولا تنم على يمينك فيبطىء الهضم ولا تأكل بشهوة عينيك بعد الشبع، ولا تنم ليلا حتى تعرض نفسك على الخلاء إن احتجت إلى ذلك أو لم تحتج، واقعد على الطعام وأنت تشتهيه وقم عنه وأنت تشتهيه.

قال بعضهم:

شره النفوس على الجسوم بلية ... فتعوذوا من كل نفس تشره «١»

ما من فتى شرهت له نفس وإن ... نال الغنى إلا رأى ما يكره

وقال أبو الفيض القضاعي يمدح الفضل وقد فصد:

أرقت دما لو تسكب المزن مثله ... لأصبح وجه الأرض أخضر زاهيا «٢»." <المستطرف في كل فن مستطرف شهاب الدين الأبشيهي ص/٤٩٨>

٥٤٦٧-المستطرف في كل فن مستطرف شهاب الدين الأبشيهي (٨٥٢)

"وكلمته رأس الزاهدين، وإمام السائحين، أين محمد خاتم النبيين، أين أصحابه الأبرار، أين الأمم الماضية، أين الملوك السالفة، أين القرون الخالية، أين الذين نصبت على مفارقهم التيجان، أين الذين قهروا الأبطال والشجعان، أين الذين دانت لهم المشارق والمغارب،

أين الذين تمتعوا باللذات والمشارب، أين الذين تاهوا على الخلائق كبرا وعتيا، أين الذين راحوا في الحلل بكرة وعشيا، أين الذين اغتروا بالأجناد، أين أصحاب الوزراء، والقواد، أين أصحاب السطوة والأعوان، أين أصحاب الإمرة والسلطان، أين أصحاب الأعمال والولايات، أين الذين خفقت على رؤوسهم الألوية والرايات، أين الذين قادوا الجيوش والعساكر، أين الذين عمروا القصور والدساكر، أين الذين أعطوا النصر في موطن الحروب، والمواقف، أين الذين آمنوا بسطوتهم كل خائف، أين الذين ملأوا ما بين الخافقين فخرا وعزا، أين الذين فرشوا القصور حريرا وقزا، أين الذين تضعضعت لهم الأرض هيبة وعزا هل تحس منهم من أحد، أو تسمع لهم ذكرا، أفناهم الله مفني الأمم وأبادهم مبيد الرمم وأخرجهم من سعة القصور إلى ضيق القبور تحت الجنادل والصخور فأصبحوا لا ترى إلا مساكنهم لم ينفعهم ما جمعوا ولا أغنى عنهم ما اكتسبوا، أسلمهم الأحباء والأولياء، وهجرهم الإخوان الأصفياء، ونسيهم الأقرباء والبعداء، لو نطقوا لأنشدوا:

مقيم بالحجون رهين رمس ... وأهلي راحلون بكل واد «١»

كأني لم أكن لهمو حبيبا ... ولا كانوا الأحبة في السواد

فعوجوا بالسلام فإن أبيتم ... فأوموا بالسلام على البعاد

وقالوا: لا فخر فيما يزول، ولا غنى فيما لا يبقى، وهل الدنيا إلا كما قال بعض الحكماء المتقدمين: قدر يغلى وكنيف يملى.

وفي هذا المعنى قال الشاعر:

ولقد سألت الدار عن أخبارهم ... فتبسمت عجبا ولم تبدي

حتى مررت على الكنيف فقال لي ... أموالهم ونوالهم عندي

ولقد أصاب ابن السماك حيث قال للرشيد لما قال له عظني، وكان بيده شربة ماء فقال له: يا أمير المؤمنين لو حبست عنك هذه الشربة أكنت تفديها بملكك، قال:

نعم، قال: يا أمير المؤمنين، لو شربتها وحبست عن الخروج أكنت تفديها بملكك؟ قال: نعم، فقال له:

لا خير في ملك لا يساوي شربة ولا بولة.

وقال ابن شبرمة: إذا كان البدن سقيما لم ينفعه الطعام، وإذا كان القلب مغرما لم تنفعه الموعظة.

وروي أن أبا العتاهية مر بدكان وراق وإذا بكتاب فيه:

لا ترجع الأنفس عن غيها ... ما لم يكن منها لها زاجر «٢»

فقال: لمن هذا البيت؟ فقيل: لأبي نواس قاله للخليفة هارون الرشيد حين نهاه عن حب الجمال وعشق الملاح، فقال: وددت أنه لي بنصف شعري.

وممن استبصر من أبناء الملوك فرأى عيب الدنيا وتقضيها وزوالها، إبراهيم أدهم بن منصور، كان من أبناء ملوك خراسان من كورة بلخ، لما زهد الدنيا زهد في ثمانين سريرا. قال ابن بشار: سألت ابراهيم بن أد هم:

كيف كان بدء أمرك حتى صرت إلى هذا؟ فقال: كان أبي من ملوك خراسان وكان قد حبب إلي الصيد، فبينا أنا راكب فرسي وكلبي معي إذ رأيت ثعلبا أو أرنبا، فحركت فرسي نحوه، فسمعت نداء من ورائي: يا إبراهيم ما لهذا خلقت ولا بهذا أمرت، فوقفت أنظر يمنة ويسرة، فلم أر أحدا، فقلت: لعن الله الشيطان. ثم حركت فرسي، فسمعت نداء أعلى من الأول: يا إبراهيم ما لهذا خلقت ولا بهذا أمرت. فوقفت أنظر يمنة ويسرة، فلم أر شيئا، فقلت: لعن الله الشيطان، ثم حركت فرسي، فسمعت النداء من قربوس سرجي: يا إبراهيم ما لهذا خلقت ولا بهذا أمرت، فوقفت وقلت: هيهات جاءني النذير من رب العالمين، والله لا عصيت ربي ما عصمني بعد يومي هذا.

فتوجهت إلى أهلي وخلفت فرسي وجئت إلى بعض رعاة أبي، فأخذت جبته وكساءه وألقيت إليه ثيابي، فلم أزل أرض تقلني وأرض تضعني حتى صرت إلى العراق فعملت بها أياما فلم يصف لي شيء من الحلال، فسألت بعض المشايخ عن الحلال فقال: عليك بالشام،

قال: فانصرفت إلى بلد يقال لها المنصورية «٣» ، فعلمت بها أياما، فلم." <المستطرف في كل فن مستطرف شهاب الدين الأبشيهي ص/٥١٤>

٥٤٦٨-لباب الآداب للثعالبي الثعالبي، أبو زيد (٨٧٥)

"وقوله:

فأصبحت كالدنيا تذم صروفها ... ونوسعها سبا ونحن عبيدها

إبراهيم بن المهدي

من قلائده قوله للمأمون معتذرا:

ما إن عصيتك والغواة تمدني ... أسبابها إلا بنية طائع

فعفوت عمن لم يكن عن مثله ... عفو ولم يشفع إليك بشافع

ورحمت أطفالا كأفراخ القطا ... وحنين والهة كقوس النازع

وهذا البيت من التشبيهات النادرة وذلك أنه شبه والدته الوالهة في انحنائها ورنينها بقوس النازع.

وقوله في صلب بابك الخرمي:

كأنك شلو كبش والفضاء له ... تنور شاوية والجذع سفود

ومن نوادره في الإنكار على **من يصف حبيبه**:

ولست بواصف أبدا حبيبا ... أعرضه لأهواء الرجال

وما بالي أشوق عين غيري ... إليه ودونه ستر الحجال

كأني آمن الشركاء فيه ... وآمن فيه أحداث الليالي

يزيد بن محمد المهلبي

من غرر قوله:

وإلف لنا كنا زمانا نصاحبه ... تأمر فاعتاصت علينا مطالبه." <لباب الآداب للثعالبي الثعالبي، أبو زيد ص/١٨٩>

٥٤٦٩-طوق الحمامة للسيوطي السيوطي (٩١١)

"والفاختة تقول: " ليت هذا الخلق ما خلقوا".

والصرد يقول: "استغفروا الله يا مذنبون".

وطيطوى تقول: "كل حي ميت، وكل جديد بال".

والخطافة تقول: " قدموا الخير تجدوه".

والسرطان يقول: "سبحان ربي المذكور بكل لسان".

والدراج يقول: " الرحمن على العرش استوى".

وإذا صاحت العقاب قالت: "البعد من الناس راحة" وإذا صاح الخطاف: "قرأ الفاتحة إلى آخرها" ويمد صوته بقوله: و (لا الضالين) كما يمدها القارئ! وأخرج أبو الشيخ بن حيان في كتاب "العظمة" عن عمرو بن قيس الملائي قال: مر سليمان بن داود عليهما السلام على حمام يهدر على أنثاه، فقال لأصحابه: تدرون ما يقول هذا الحمام لأنثاه؟ قالوا: لا، يا نبي الله.

قال: يقول لأنثاه: تابعيني على ما أريد منك؛ فو الله لمتابعتك أحب إلي من ملك سليمان!

الخاتمة

قال عبد الواحد بن فتوح الفروات في وصف الحمام

يجتاب أردية السحاب بخافق ... كالبرق أومض في السحاب فأبرقا

لو سابق الريح الجنوب لغاية ... يوما لجاء بمثلها أو أسبقا

يستقرب الأرض البسيطة ذاهبا ... والأفق ذا السقف الرفيع مرتقى

ويظل مسترق السماع يخافه ... في الجو تحسبه الشهاب المحرقا

قسه بأعتق كل حامل ريشة ... مما يطير تجده منه أعتقا

يبدو فيعجب من يراه لحسنه ... وتكاد آية عتقه أن تنطقا

مترقرقا من حيث درت كأنما ... لبس الزجاجة أو تجلبب ريقا

وقال عبد الواحد بن خلف القطاس

ألا لا تهيجن الحمام فندبها ... قديما بأكباد المحبين سادك

توسدن مطوي الجناح كأنما ... لهن حشايا فوقه وودائك

وملن على خضر الغصون كأنما ... لهن على قضب الأراك أرائك

ولا شذى إلا تضوع شجونا ... ولا شجو إلا دموعي سافك

قال مسعود بن عبد الله التيتاري

رأى المسترشد في النوم، في الأسبوع الذي استشهد فيه، كأن على يده حمامة مطوقة، فأتاه آت وقال: خلاصك في هذا.

فلما أصبح حكى لابن سكينة الإمام ما رآه فقال: ما أولته يا أمير المؤمنين؟ قال: أولته ببيت أبي تميم:

هن الحمام فإن كسرت عيافة ... من حائهن فإنهن حمام

وخلاصي في حمامي فقتل بعد أيام.

وقال حسين التونسي الملقب **عنترة، يصف الحمام**

وأصغر من بنات بني الحسام ... أقل فعاله فوق الكلام

له حلل من الذهب المصفى ... وعين كالعقيق من المدام

ويعجز عن مداه الريح سبقا ... ويكبو خلفه برق الغمام

أورد القاضي أبو الحسن علي بن عبد العزيز الجرجاني: في كتاب "الوساطة" قول الفرزدق:

هم فادوا سفيههم وخافوا ... قلائد مثل أطواق الحمام

وقال ابن هرمة

عقدت من ملتقى أوداج لبته ... طوق الحمامة لا تبلى على القدم

وقال بعضهم:

وهن إذا رسمت بهن قوما ... كأطواق الحمامة في الرقاب

وقول أبي الطيب

أقامت في الرقاب أياد ... هي الأطواق والناس الحمام

ثم قال: وهذا من التبذل الذي لا يعد سرقة، وزيادة أبي الطيب فيه حسنة بديعة!

وقال ابن عبد الظاهر

نسب الناس للحم ا مة حزنا ... وأراها في الحزن ليست هنالك

خضبت كفها وطوقت الجيد ... وغنمت، وما الحزين كذلك

وقال ابن صاحب تكريت:

تحملت يا برق اشتياقي إلى الحمى ... فأنت كقلبي من غرامي يخفق

وما أنت يا ورقاء مثلي حزينة ... ولو كنت ما كان الجناح يصفق

وقال أبو حاتم في كتاب"كتاب الطير": ومما جاء في حمام الوحش من أشعار الفصحاء:

قال شقيق بن بعلبك الأسدي

لقد هيجت مني حمامة أيكة ... من الوجد وجدا كنت أكتمه جهدي

فقلت تعالي نبك من ذكر ما خلا ... ونذكر منه ما نسر وما نبدي

تسعديني تدر عبرتنا معا ... وإلا فإني سوف أسفحها وحدي

وقال الوقاف ورد بن الجعد

أحقا يا حمامة بطن واد ... بأنك في بكائك تصدقينا

غلبتك في البكاء بأن ليلي ... أواصله وأنك تهجعينا

وأني إن بكيت بكيت حقا ... وأنك في بكائك تكذبينا

وقال حكم الخضري." <طوق الحمامة للسيوطي السيوطي ص/٥>

٥٤٧٠-طوق الحمامة للسيوطي السيوطي (٩١١)

"قميصه مقسم ... بين الصباح والدجى

وقال أبو عبد الله بن قاضي ميله

ورقاء تأرق مقلتي لبكائها ... ليلا إذا ما هومت سماره

إيه بعشك ياحمامة خبري ... كيف الكثيب وذاك غراره

وله:

ورقاء صافية الجناح تسترت ... عنا بغصني: بانة وأراك

غنت فأذكرت المشوق ببثها ... وتمايلت فعل السقيم الشاكي

وعجبت من ضدين في أوصافها ... خلق الخليع ولبسة النساك

وقال خلف بن **المازني يصف حمامة**

مطوقة كساها الله ... طوقا لم يكن ذهبا
جمود العين مبكاها ... يزيد أخا الهوى نصبا
مفجعة بكت شجوا ... فبت لشجوها وصبا
ترف عليه إما ... مال من شوق أو انتصبا
وما فغرت فما وبكت ... بلا دمع لها انسكبا
خاتمة الناسخ
آخر "طوق الحمامة" للحافظ جلال الدين السيوطي رحمه الله آمين
وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم إلى يوم الدين نقلت هذه النسخة بقلم الفقير إلى ربه ذي العطية محمد أبي العنين عطية على نفقة صاحب ال سعادة أحمد تيمور باشا أكثر الله من أمثاله ونفع به وبمكتبته عباده آمين.

وصول الأماني بأصول التهاني للإمام جلال الدين عبد الرحمن السيوطي دراسة وتحقيق مصطفى عبد القادر عطا
التهنئة بالفضائل العلية والمناقب الدينية
١- أخرج الشيخان: عن أنس قال: أنزلت على النبي صلى الله عليه وسلم (ليغفر لك الله ما تقدم من ذنبك وما تأخر) مرجعه من الحديبية فقال النبي صلى الله عليه وسلم: "لقد نزلت علي آية أحب إلي مما على وجه الأرض".
ثم قرأها عليهم فقالوا: هنيئا لك يا رسول الله- الحديث.
٢- وأخرج الحاكم في "المستدرك" عن أسامة قال: تبعت رسول الله صلى الله عليه وسلم إلى بيت حمزة فلم نجده، فقالت له امرأته: جئت يا رسول الله وأنا أريد أن آتيك وأهنئك أخبرني أبو عمارة - يعني: حمزة- أنك أعطيت نهرا في الجنة يدعى الكوثر.
٣- وأخرج أحمد: عن البراء بن عازب، وزيد بن أرقم: أن رسول الله صلى الله علي ه وسلم قال: "من كنت مولاه فعلي مولاه".
فقال عمر بن الخطاب: هنيئا لك يا علي أمسيت مولى كل مؤمن ومؤمنة.
٤- وأخرج أحمد، وابن ماجة: عن البراء بن عازب قال: كنا مع رسول الله في سفر فنزلنا بغدير خم، فنودي فينا: الصلاة جامعة، فصلى الظهر، وأخذ بيد علي فقال: "ألم تعلموا أني أولى بالمؤمنين من أنفسهم"؟ قالوا: بلى فأخذ بيد علي فقال: "اللهم من كنت مولاه فعلي مولاه، اللهم وال من والاه وعاد من عاداه".
قال: فلقيه عمر بعد ذلك فقال له: هنيئا لك يا ابن أبي طالب، أصبحت وأمسيت مولى كل مؤمن ومؤمنة.
٥- وأخرج ابن عسكر: عن عبد الله بن جعفر.
أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: "يا عبد الله، هنيئا لك مريئا خلقت من طينتي وأبوك يطير مع الملائكة في السماء".
٦-وأخرج أحمد، ومسلم: عن أبي بن كعب: أن النبي صلى الله عليه وسلم سأله: أي آية في كتاب الله أعظم؟ قال: آية الكرسي.
قال: "ليهنك العلم أبا المنذر".

التهنئة بالتوبة
٧- أخرج الشيخان: عن كعب بن مالك في قصة توبته قال: وانطلقت أتأمل رسول الله صلى الله عليه وسلم يتلقاني الناس فوجا يهنئوني بتوبتي ويقولون: ليهنك توبة الله عليك، حتى دخلت المسجد فإذا رسول الله صلى الله عليه وسلم حوله الناس فقام طلحة بن عبيد الله يهرول حتى صافحني وهنأني فكان كعب لا ينساها لطلحة قال كعب: فلما سلمت على رسول الله صلى الله عليه وسلم قال وهو يبرق

وجهه من السرور: "أبشر بخير يوم مر عليك منذ ولدتك أمك".

التهنئة بالعافية من المرض

٨- أخرج الحاكم: عن خوات بن جبير قال: مرضت، فعادني النبي صلى الله عليه وسلم، فلما برأت قال: "صح جسمك يا خوات".

٩- وأخرج عبد الله بن أحمد في "زوائد الزهد": عن مسلم بن يسار قال: كانوا يقولون للرجل إذا برأ من مرضه: ليهنك الطهر.

التهنئة بتمام الحج

١٠- أخرج البزار: عن عروة بن مضرس قال: أتيت النبي صلى الله عليه وسلم بمنى فقال: "أفرخ روعك يا عروة".." <طوق الحمامة للسيوطي السيوطي ص/١٠>

٥٤٧١-مقامات السيوطي السيوطي (٩١١)

"مقدم بقبول الصديق الحبيب، وقد صحت أحاديث في السنة أن العنبر تراب الجنة.

روى البخاري في تاريخه عن عائشة رضي الله عنها سألت (أكان النبي صلى الله عليه وسلم يتعطر قالت: نعم بذكاوة العطر المسك والعنبر) .

وسأل ابن عباس رضي الله عنه عن ذكاة العنبر فقال إنما هو شيء دثره البحر وإن فقيه الخمس، وفيه منافع أودعها الله لعباده، وقد استخرجها كل طبيب دنس، منها أنه مفيد القلب والحواس ويزيد الدماغ قوة، وينفع شمه من أمراض البلغم الغليظ والفالج واللقوة، وطلاءه من الأوجاع الباردة المعدة، ومن الرياح الغليظة العارضة في الأمعاء والمفاصل، من السدد وينفع من الشقيقة والنزلات الباردة والصداع الكائن عند الإخلاط بخورا ومن جميع أوجاع العصب والجدري، وإذا في دهن البان ودهن به ففاد الظهر كثيرا ويقوي فم المعدة إذا غمست فيه قطنة ووضع عليها يسيرا وينفع أكله من استطلاق البطن المتولد عن البرد و ع ن ضعف المعدة تقديرا، وهو مقوي لجوهر كل روح في الأعضاء الرئيسة ومكثر له تكثيرا، وقد نزهه الشعراء وشبهوا به من قصدوا لقدرة التنويه.

فقال بعض أهل التمويه:

وسمراء باهى كلفة البدر وجهها ... إذا لاج في ليل من الشعر الجعد

محبته من محبة القلب لونها ... وطينتها للمسك والعنبر الورد

وقال البدر بن الصاحب

لعنبر خاله عبق ... على ورد من الخد

فيا لله طيب شذى ... بذلك العنبر الوردي

وقال أبو الحسن **الجوهري يصف النيل**

متنا كبنيان الخور ... نق ما يلاقي الدهر كدا

ردفا كدكة عنبر ... متمايل الأوراك نهدا." <مقامات السيوطي السيوطي ص/٨>

٥٤٧٢-المحاضرات والمحاورات السيوطي (٩١١)

"تحصيل ما دثر منها، سعيا حثيثا، إلى أن وقفت منها على الجم الغفير، وأحطت بغالب الموجود مطالعة وتأملا، بحيث لم يفتني منها سوى النزر اليسير، وألفت فيها الكتب المطولة والمختصرة، وعلقت التعاليق، ما بين أصول وتذكرة، واعتنيت بأخبار أهلها وتراجمهم، وإحياء ما دثر من معالمهم، وما رووه أو رأوه، وما تفرد به الواحد منهم من المذاهب والأقوال، ضعفه الناس أو قووه، وما وقع لهم مع نظرائهم، وفي مجالس خلفائهم وأمرائهم، من مناظرات ومحاورات، ومجالسات ومذاكرات، ومدارسات ومسايرات، وفتاوى ومراسلات،

ومعاياة ومطارحات، وقواعد ومناظيم، وضوابط وتقاسيم، وفوائد وفرائد، وغرائب وشوارد، حتى اجتمع عندي من ذلك جمل، ودونتها رزما، لا أبالغ وأقول وقر جمل» [١] .

وكأن هذا المنهج الذي وصفه السيوطي في التأليف، قد كتبه لهذا الكتاب، فهو متحقق فيه، ولا شك **أنه يصف خبرته** في التأليف عامة، بعد ممارسته هذا الع مل الشاق الطويل في كتبه الكثيرة.

يقدم السيوطي لكتابه هذا بمقدمة موجزة يبين فيه طبيعة الكتاب ومنهجه. فيقول:

«هذا مجموع حسن، انتخبت فيه ما رق وراق من ثمرات الأوراق، والتقطت فيه من درر الكتب الجواهر، ومن شجرة الحدائق الأزاهر، مما يصلح لمحاضرة الجليس، ومسامرة الأنيس» [٢] .

ويريد السيوطي في هذا الكتاب أن يقدم النافع من ثمار الكتب التي أعجبته، ومن فنون شتى من المنظوم والمنثور، وتتضمن منتقيات أدبية وتاريخية ودينية، فيها طرف وفوائد مقتبسة، من سير الأنبياء، والخلفاء، والصحابة، والكتاب، والشعراء، ومجموعات من الرسائل الأدبية والمقامات، ومنتقيات من الأشعار، ونوادر، وملح أدبية وفوائد ثقافية وعلمية، وما إلى ذلك من ضروب المعرفة.

وقد نقل السيوطي من عشرات الكتب في مختلف الموضوعات والفنون، ومن هذه الكتب ما هو معروف لدينا، ومنها ما هو مفقود، وكذلك حفظ جملة صالحة من الأشعار الـتي لم تحوها الدواوين، أو الأخبار التي فاتت الكتب التي بين أيدينا، وقد نقل من هذه الكتب وفق ذوقه ومذهبه، وإذا نظرنا في هذه النقول والاختيارات، نجدها تتفاوت في طولها، فمنها ما هو قصير شديد القصر، لا يتجاوز بضعة أسطر، ومنها ما هو طويل شديد الطول يستغرق صفحات طوال، من ذلك بعض الرسائل والمقامات الطويلة التي تكاد تكون كتبا، مثال ذلك (حكاية القاضي واللص) المنتقاة من الطبقات الكبرى

---

[١] السابق نفسه.

[٢] المحاضرات، الورقة ٢.." <المحاضرات والمحاورات السيوطي ص/٢٤>

٥٤٧٣-المحاضرات والمحاورات السيوطي (٩١١)

"هذه رؤيا الكبار، وإن صدقت رؤياك يموت إمام لا نظير له في زمانه، فان هذا المنام رؤي حالة وفاة الشافعي والثوري، وأحمد بن حنبل. قال: فما أمسينا حتى جاء الخبر بوفاة الحافظ أبي موسى المديني.

وعن عبد الله بن محمد الخجندي، قال: لما دفن أبو موسى، لم يكادوا يفرغون، حتى جاء مطر عظيم في الحر الشديد، قال: وكان الحافظ أبو موسى قد ذكر في آخر إملاء أملاه، إنه متى مات في كل أمة من له منزلة عند الله رفيعة، بعث الله له سحابا يوم موته، علامة للمغفرة له، ولمن صلى عليه، فوقع له ذلك عند موته، كما كان حدث في حياته.

في كتاب الأشراف لابن أبي الدنيا

بسنده عن فضيل بن عياض [١] ، أنه قال لرجل: لأعلمنك كلمة هي خير من الدنيا وما فيها، والله لئن علم الله منك إخراج الآدميين من قلبك، حتى لا يكون في قلبك مكان لغيره، لم تسأله شيئا إلا أعطاك [٢] ./

قال أبو المظفر ابن الجوزي [٣] : سمعت جدي ينشد في مجالس وعظه: [الخفيف]

من أراد الهدى يقول ابن إدريس ... هداه وأين كالشافعي

وشفى العي للسؤال وأني ... بامام سواه كشاف عي

قال الصلاح الصفدي [٤] : في تاريخه: من المنسوب للشافعي رضي الله عنه [٥] : [الخفيف]

رام نفعا فضر من غير قصد ... ومن البر ما يكون عقوقا

قال الصفدي: أنشدني الأديب علي بن مقاتل الحموي يرثي الملك الأفضل صاحب حماة مواليا [٦] :

[١] الفضيل بن عياض بن مسعود التميمي: من كبار العباد الصالحين كان ثقة في الحديث، توفي سنة ١٨٧ هـ، سبقت ترجمته. (وانظر فيه حلية الأولياء ٨/٨٤، طبقات ابن سعد ٥/٥٠٠) .

[٢] قوله: (في كتاب الأشراف.... إلا أعطاك) ساقطة من نسخة ش.

[٣] ابن الجوزي: يوسف بن قزعلي الواعظ المؤرخ، شمس الدين أبو المظفر الجوزي، روى عن جده وطائفة، وألف كتاب (مرآة الزمان) ، وله تفسير على القرآن الكريم، وشرح الجامع الكبير، توفي بدمشق سنة ٦٥٤ هـ. (طبقات المفسرين ٢/٣٨٤) .

[٤] الصفدي: خليل بن أبيك بن عبد الله الصفدي، صلاح الدين، أديب مؤرخ، ولد بصفد بفلسطين، وتعلم بدمشق، وولع بالأدب وتراجم الأعيان، تولى ديوان الإنشاء في صفد ومصر وحلب، له تصانيف كثيرة منها (الوافي بالوفيات) ، و (الشعور بالعور) ، و (نكت الهميان) ، توفي سنة ٧٦٤ هـ. (الدرر الكامنة ٢/٨٧ طبقات الشافعية ٦/٩٤، الوافي بالوفيات ١/٢٤٩ الحاشية، الفهرس التمهيدي ٢٧١، ٤٤٥، ٥٤٦) .

[٥] ديوان الشافعي ص ١٠٠.

[٦] هو من الشعر المسمى **مواليا، يصف الشطرنج**.." <المحاضرات والمحاورات السيوطي ص/٢٠٨>

٥٤٧٤-المحاضرات والمحاورات السيوطي (٩١١)

"ذكر الجهشياري في كتاب الوزراء، عن رجاء بن أبي الضحاك، أنه في سنة مائتين، أحصى ولد العباس، فبلغوا ثلاثة وثلاثين ألفا

[١] . قال العباس بن طرخان أبو الينبعي، يخاطب بعض الخلفاء: [السريع]

لزمت [في] دهليزكم جمعة ... ولم أكن آوي الدهاليزا [٢]

خبزي من السوق ومدحي لكم ... تلك لعمري قسمة ضيزى

ذكر الوزير المغربي في كتاب أدب الخواص أن البطيخ العبدلاوي الذي بالديار المصرية، منسوب إلى عبد الله بن طاهر بن الحسين/ الخزاعي أمير مصر، مات سنة ٢٣٠ هـ[٣] .

قال أبو عثمان سعيد بن هاشم **الخالدي، يصف عبده** [٤] : [البسيط]

ما هو عبد لكنه ولد ... خولنيه المهيمن الصمد

وشد أزري بحسن خدمته ... فهو يدي والذراع والعضد

صغير سن كبير منفعة ... تمازج الضعف فيه والجلد

في سن بدر الدجى وصورته ... فمثله يصطفى ويعتقد

معشق الطرف كحله كحل ... مغزل الجيد حليه الجيد

وورد خديه والشقائق ... والتفاح والجلن ا ر منتضد

رياض حسن زواهر أبدا ... فيهن ماء النعيم مطرد

وغصن بان إذا بدا وإذا ... شدا فقمري بانه غرد

مبارك الوجه مذ حظيت به ... بالي رخي وعيشتي رغد [٥]

أنسي ولهوي وكل مأربتي ... مجتمع فيه لي ومنفرد [٦]

مسامري إن دجا الظلام علي منه ... حديث كأنه الشهد [٧]

ظريف مزح مليح نادرة ... جوهره حسن شرارة تقد [٨]

[١] نكت الهميان ص ١٧٨.

[٢] ورد صدر البيت في كل النسخ ناقصا وغير موزون، ولعله يستقيم بإضافة (في) .

[٣] وفيات الأعيان ٢/٢٧٤.

[٤] جاءت القصيدة مع التقديم والتأخير في بعض الأبيات في فوات الوفيات ١/٣٤٧- ٣٤٨.

[٥] في ب، ط، ل: مبارك الطرف.

[٦] في ب، ط، ل: أمسي ويهوى.

[٧] هذا البيت انفردت به نسخة ع.

[٨] في ب، ط، ل: ظريف مدح.." <المحاضرات والمحاورات السيوطي ص/٢٣١>

٥٤٧٥-المحاضرات والمحاورات السيوطي (٩١١)

"فقال النبي صلى الله عليه وسلم: (ما وصف لي عربي قط فأحببت أن أبصره إلا عنترة) [١] .

قال الشيخ أبو إسحاق الفيروز أبادي [٢] : [الطويل]

إذا لم يعنك الله فيما تريده ... فليس لمخلوق إليه سبيل

وإن هو لم يدللك في كل مسلك ... ضللت ولو أن السماك دليل [٣]

وإن هو لم ينصرك لم تلق ناصرا ... وإن عز أنصار وجل قبيل

وقف بعض النحاة على قصاب فقال: هذا اللحم من الضأن الفتي، أم الماعز/ الثني؟

قال: هو من خيار الضأن، قال: فذبحته لعرض أم لمرض؟ قال: حتى أتبلغ أنا وعيالي منه، قال: أفكان ذكرا ذا خصيتين، أم أنثى ذات حلمتين؟ قال: كان ذكرا ينطح الحائط يرميه، قال: أفكان يمج الماء بشدقيه، أم يمصه بشفتيه؟ قال: كان يدلي زلومه في الماء ويشرب حتى يشبع، قال: أفكان مرعاه الشيح والعيزران، أم العصف والريحان؟ قال:

كان يرعى من نبات الأرض أي شيء كان، قال: أسننت شفرتك، وحددت حديدتك؟

قال: جعلتها لو نزلت على رقبة الأبعد لقطعتها، قال: فبدأت بالبسملة وأظهرت الحيعلة التي هي على وزن فيعلة، وقيل فعللة، والصحيح الأول، قال القصاب لغلامه: هات الجلد حتى أقطعه على أكتاف هذا النحس، الذي بطلنا وقطع رزقنا اليوم، فلما سمع النحوي ذلك شتم وهرب.

قال ابن قلاقس **[٤] يصف السفن** والبحر [٥] : [البسيط]

وقد رأيت به الأشراط قائمة ... لأن أمواجه تجري بأطواد

تعلو فلولا كتاب الله صح لنا ... إن السماوات منها ذات أعماد

ونحن في منزل يسري بساكنه ... فاسمع حديث مقيم بيته غاد

لبعضهم [٦] : [البسيط]

---

[١] الأغاني ٨/٢٤٣ ط الدار.

[٢] ليست الأبيات للشيرازي، وهي لأبي فراس الحمداني في ديوانه ص ٢٦٢- ٢٦٣ ط بيروت، دار الجيل.

ولعل الشيرازي إبراهيم بن علي وهو فقيه لم يعرف بالشعر (توفي سنة ٤٧٦) تمثل بها. ترجمته في وفيات الأعيان ١/٢٩- ٣١ ط إحسان عباس.

[٣] في الديوان: وإن هو لم يرشدك. وجاء البيت ا لثاني ثالثا.

[٤] ابن قلاقس: نصر بن عبد الله بن عبد القوي اللخمي، أبو الفتوح الاسكندري الأزهري، شاعر نبيل من كبار الكتاب المترسلين توفي سنة ٥٦٧ هـ. (خريدة القصر، قسم شعراء مصر ١/١٤٥، كتاب الروضتين ١/٢٠٥، معجم الأدباء ٧/٢١١، وفيات الأعيان ٢/١٥٦)
.

[٥] الأبيات في الخريدة قسم شعراء مصر ١/١٤٥.

[٦] البيتان للإمام الشافعي في ديوانه ص ١٠٠ ط عبد المنعم خفاجي ط ١٩٨٥٢ وهي طبعة غير متقنة.." <المحاضرات والمحاورات السيوطي ص/٢٤٩>

٥٤٧٦-المحاضرات والمحاورات السيوطي (٩١١)

"علمي معي حيثما يممت ينفعني ... صدري وعاء له لا بطن صندوق [١]

إن كنت في البيت كان العلم فيه معي ... أو كنت في السوق كان العلم في السوق

قال أبو عبد الله أحمد بن عطاء الروذباري [٢] بالشام: كتب الحديث ينفي عن صاحبه الجهل، والتصوف ينفي عن صاحبه البخل، فاذا اجتمعا، فناهيك بهما نبلا.

قال ابن مفوز: [البسيط]

نروي الأحاديث عن كل مسامحة ... وإنما لمعانيها معانيها

قال السلفي: [الكامل]

واظب على كتب الأمالي جاهدا ... من ألسن الحفاظ والفضلاء

فأجل أنواع الحديث بأسرها ... ما يكتب الإنسان في الإملاء

قال عبد الله بن المعتز [٣] : [الخفيف]

ليس تغني العقول والآداب ... والأصول الجياد والأنساب

والدواوين والرسائل والشعر ... وخط الكتاب والحساب

كل شيء سوى الدراهم زور ... ومخاريق تزدرى وتعاب

فاذا جاءت الدراهم أصبح ... ت كريما يعزك الأصحاب

وأجلتك أعين وقلوب ... وخطاء الذي يقول صواب

قال محمد بن عبد الملك بن صالح بن علي بن عبد الله بن عباس رضي الله **عنهما، يصف القلم**: [الطويل]

وأبيض طاوي الكشح أخرس ناطق ... له ذبلان في بطون المهارق

إذا استمطرته الكف جاد سحابه ... بلا صوت إرعاد ولا ضوء بارق

كأن اللآلي والزبرجد نظمه ... ونور الأقاحي في بطون الحدائق

كأن عليه من دجى الليل حلة ... إذا ما استهلت مزنه بالصواعق

إذا ما امتطى غر القوافي رأيتها ... مجللة تمضي أمام السوابق

---

[١] في الديوان: (حيثما يممت) ، بنقص: (ينفعني) ، والبيت فيه مكسور.

[٢] الروذباري: أحمد بن عطاء بن أحمد بن محمد، شيخ الصوفية في وقته، نشأ ببغداد وأقام بها دهرا طويلا، ثم انتقل إلى بلاد الشام، توفي سنة ٣٦٩ هـ (تاريخ بغداد ٤/٣٣٨) .

[٣] لم ترد الأبيات في ديوان ابن المعتز، ولا أظنها تشبه شعره.." <المحاضرات والمحاورات السيوطي ص/٢٥٠>

٥٤٧٧-المحاضرات والمحاورات السيوطي (٩١١)

"قال كشاجم **[١] يصف محبرة**: [البسيط]

محبرة جاد لي بها قمر ... مستحسن الخلق مرتضى الخلق

جوهرة خصني بجوهرة ... ناطت له المكرمات في عنقي

بيضاء والحبر في قرارتها ... أسود كالمسك حد متفق

مثل بياض العيون زينه ... مسود ما شانه من الحدق

كأنما حبرها إذا انتثرت ... أقلامنا ظلة على الورق

كحل مرته الجفون من مقل ... نجل فأوفت به على يقق

خرساء لكنها تكون لنا ... عونا على أفصح النطق

وقال يصف البركار [٢] : [البسيط]

جد لي ببركارك الذي صنعت ... فيه يدا قينة الأعاجيبا

ملتئم الشفرتين معتدل ... ما شين من جانب ولا عيبا

شخصان في شكل واحد قدرا ... وركبا في العقول تركيبا

أشبه شيئين في اشتباههما ... بصاحب لا يمل مصحوبا

أوثق مسماره وغيب عن ... نواظر الناقدين تغييبا

فعين من تجتليه تحسبه ... في قالب الاعتدال مصبوبا

وضم شطريه محكم لهما ... ضم محب إليه محبوبا [٣]

يزداد حرصا عليه مبصره ... م ا زاده بالبنان تقليبا

فقوله كلما تأمله ... طوبى لمن كان ذا له طوبى

ذو مقلة بصرته مذهبة ... لم تأله زينة وتذهيبا

ينظر منه إلى الصواب به ... فما يزال الصواب مطلوبا

---

[١] كشاجم: محمود بن الحسين (أو ابن محمد بن الحسين) ابن السندي بن شاهك، أبو الفتح الرملي، كاتب شاعر أديب متفنن من أهل الرملة بفلسطين، فارسي الأصل، تنقل بين القدس ودمشق وحلب وبغداد ومصر، مدح أبا الهيجاء عبد الله والد سيف الدولة، ثم ابنه سيف الدولة، واسمه (كشاجم) منحوت من علوم كان يتقنها، الكاف للكتابة، والشين للشعر، والألف للإنشاء، والجيم للجدل، والميم للمنطق، له مصنفات منها: ديوان شعره، وأدب النديم، والمصايد والمطارد، وخصائص الطرب، وغيرها، توفي سنة.

[٢] ٣٦٠ هـ. (حسن المحاضرة ٣٢٢/١، شذرات الذهب ٣٧/٣، الديارات ص ١٦٧- ١٧٠) .

القصيدة في العمدة لابن رشيق ٢٩٩/٢.

[٣] عجز البيت وصدر الثاني ساقطان من نسخة ع.." <المحاضرات والمحاورات السيوطي ص/٢٥١>

٥٤٧٨-المحاضرات والمحاورات السيوطي (٩١١)

"عشرة غير أبناء جنسه، ويبني النفس كهؤلاء على الكسر، وينصره الله على شيطانه، وما النصر

[١] ، قلت: فلم شرطوا عليه هيئة السفر إلى الدخول؟ قال: لأنها هيئة مذكرة بالوصول: [مجزوء الرجز]

فيا لها من هيئة ... تنسي الخلاف والطرب

تفسيرها رياضة ... تعرب عن أصل الأدب [٢]

على أنها في هذا الوقوف، ينشد من قلب عزوف: [المتقارب]

وقوفي على بابهم رفعة ... ويا طول طردي إن لم أقف

ولو لم تكن لي فرعية ... إليهم بأصل لقالوا انصرف

قلت: فما معنى توجيه أباريقهم للقبلة؟ قال: هي صورة عبادة في الجملة، وفي المثل الغريب، أباريق الصوفية محاريب: [الكامل]

ساق يسوق إلى السباق محبة ... ويرى شفاء حريقه برحيقه

السكر كل السكر في كاساته ... والسر كل السر في إبريقه

قلت: فلم وضع ساقيهم إبهام رجله اليمنى، على إبهام اليسرى؟ قال: فرقا بين خدمة الخالق والمخلوق وذكرى، ففي الصلاة يصف قدميه، وفي خدمة القوم يفعل ما أشرت إليه، وعلى الحقيقة فالصوفي لا إبهام لفضله، ولا سبابة للوسطى من سيرة مثله.

قلت: فلم طوى الخادم للوارد إذا أتاه الطرف الأيسر الأدنى من مصلاه؟ قال:

ليدوس المطوي بيمناه، وينقل إلى جانبها يسراه، ثم ينقل اليمنى نقلا، ويصف اليسرى معها في المصلى، فقد كرموا في هذه الهيئة اليمين، وتميز بها عنهم من يمين [٣] ، واتقوا بلل الوضوء بالبطانة، تورية إلى أن الوجه أحق بالصيانة، وسأدلك على قاعدة يحصل بها من أفعالهم كمال الفائدة، كلما فارقوا فيه بقية الناس، من/ العوائد والسمت واللباس [٤] ، فليمتازوا به عن سواهم، فتبارك الذي خلقهم فسواهم.

ثم إن الشيخ سالت عبرته، وتوالت حسرته، وغلبه الحال، فأنشد على الارتجال: [الرمل]

ذهب الصدق وإخلاص العمل ... ما بقي إلا رياء وكسل

غرك التقصير من ثوبي فان ... قصر الثوب فقد طال الأمل

---

[١] أراد الآية: وما النصر إلا من عند الله

آل عمران ١٢٦، الأنفال ١٠، ولم يتمها.

[٢] كلمة (أصل) ساقطة من نسخة ب، في ع: تعرب عن أهل الأدب.

[٣] من يمين: من المين، أي الكذب.

[٤] في ب، ل: والصمت واللباس.." <المحاضرات والمحاورات السيوطي ص/٣٤٨>

٥٤٧٩-المحاضرات والمحاورات السيوطي (٩١١)

"قال الحاكي: فأطربني هذا الكلام الطيب، وما ضمنه من شعر أبي الطيب، ثم صافحوني للوداع بأيدي سفرة كرام بررة

[١] ، تلك عشرة كاملة، فسلام الله على العشرة. آخرها [٢] .

[تمت المقامة الصوفية] في مسند الإمام [٣] أحمد، عن عبد الله بن الحارث قال: كان رسول الله صلى الله عليه وسلم، يصف عبد الله وعبيد الله، وكثيرا من بني العباس، ثم يقول: (من سبق إلي فله كذا وكذا) [٤] فيستبقون إليه، فيقعون على ظهره وصدره، فيقبلهم ويلتزمهم.

في المستدرك عن أبي بكر بن شعيب بن الحبحاب، سمعت أشياخنا يقولون: كان نقش خاتم أسامة: (حب رسول الله) .

في معجم الصحابة للبغوي عن إبراهيم بن إسماعيل الكهيلي، قال: كان طول جرير بن عبد الله البجلي ستة أذرع. وفيه عن أبي عمرو الشيباني، قال: سئل جبلة بن حارثة، أخو زيد بن حارثة رضي الله عنهما: أنت أكبر أم زيد؟ قال: هو أكبر مني، وأنا ولدت قبله.

روى الطبراني عن جري ر قال: كان رسول الله صلى الله عليه وسلم إذا قدمت الوفود عليه، دعاني فباهاهم بي./

في مسند أحمد، عن سفيان قال: حدثني ابن لجرير بن عبد الله، قال: كان نعل جرير بن عبد الله طوله ذراع.

روى أبو موسى المديني في معرفة الصحابة، من طريق أسامة بن زيد بن أسلم، عن أبيه، عن عون بن سراقة، عن أخيه جعال بن سراقة الضمري، قال: قلت لرسول الله صلى الله عليه وسلم، وهو متوجه إى أحد، إنه قيل لي: إنك تقتل [٥] غدا، فقال: (أو ليس الدهر كله غدا) [٦] .

البغوي في معجمه، عن إياد بن لقيط، قال، قال جعدة بن هبيرة لجلسائه: إني قد علمت ما لم تعلموا، وأدركت ما لم تدركوا، إنه سيجيء بعد هذا، يعني معاوية، أمراء ليس من رجاله، ولا من ضربائه، وليس فيهم إلا أصفر [٧] أو أبتر حتى تقوم الساعة، هذا السلطان سلطان الله جعله، وليس أنتم تجعلونه.

---

[١] سورة عبس ١٨.

[٢] آخرها: أي آخر المقامة الصوفية، و ا لكلمة ساقطة من نسخة ش.

[٣] الإمام، ساقطة من ش.

[٤] مسند أحمد ٢١٤/١، المعجم الكبير ١٨٨/١٩، مجمع الزوائد ١٦٣/٥، ١٧/٩، ٢٨٥.

[٥] في ش: إنك تقتلني غدا.

[٦] طبقات ابن سعد ١٨١/١/٤ برواية: (أليس الدهر كله غدا) .

[٧] في ب، ل: أصغر.." <المحاضرات والمحاورات السيوطي ص/٣٥١>

٥٤٨٠-روض الأخيار المنتخب من ربيع الأبرار الأَماسي (٩٤٠)

"بعضنا إلى بعض. نظر إليه رجل وقد سبق العسكر فقال: قد علمت أن ملك الموت في الجانب الذي فيه علي رضي الله عنه.

الأصمعي: سمعت أعرابيا يصف قوما فقال: ألحاظهم سهام، وألفاظهم سمام «١» ، اصطفوا كجناح العقاب الكاسر، وشدوا شدة الضيغم الخادر «٢» ، فما ثنوا أعنتهم وما كفوا أسنتهم حتى هزموا القوم. أرقلوا «٣» إلى الموت إرقال الجمل المغاضب، وانقضوا على العدو انقضاض رجوم الكواكب. جعلوا أرشيتهم «٤» الرماح فاستقوا بها الأرواح. قيل:

ما ظنكم بسيوف الله في أيدي أوليائه وقد نصرهم من سمائه، وسلطهم على أعدائه.

تميم الداري «٥» رضي الله عنه: سمعت النبي صلى الله عليه وسلم يقول: ليبلغن هذا الأمر ما بلغ الليل ولا يترك الله بيت مدر ولا وبر إلا أدخله هذا الدين بعز عزيز يعز الله به الإسلام وذل ذليل يذل الله به الكفر. أوصى الرشيد عبد الملك بن صالح أمير سريته فقال: أنت تاجر الله لعباده، فكن كالمضارب الكيس، إن وجد ربحا اتجر وإلا احتفظ برأس المال، ولا تطلب الغنيمة حتى تحرز السلامة، وكن من احتيالك على عدوك أشد خوفا من احتيال عدوك عليك. قيل: احترس من تدبيرك على عدوك كاحتراسك من تدبيره عليك، فرب هالك بما دبر ومكر وساقط في الذي احتفر، وجريح بالسلاح الذي شهر. قيل: دون نيل المعالي هول العوالي. قيل: درك الأحوال في ركوب الأهوال.

لقمان: من لم يركب الأهوال لم ينل الآمال. وعنه: العدة ليوم الشدة.." <روض الأخيار المنتخب من ربيع الأبرار الأَماسي ص/٨٧>

٥٤٨١-روض الأخيار المنتخب من ربيع الأبرار الأَماسي (٩٤٠)

"أكرموا سفهاءكم فإنهم يكفونكم النار والعار. جعفر بن محمد: إنهم ليطفئون الحريق، ويستنقذون الغريق، ويسدون البرنيق «١»

. قال رجل لزهير الباني: يا أبا عبد الرحمن ألا توصيني بشيء؟ فقال: احذر لا يأخذك الله وأنت على غفلة.

ابن المقفع: من أدخل نفسه فيما لا يعنيه ابتلي فيه بما يعنيه. زياد بن أبيه: ليس العاقل الذي يحتال للأمر إذا وقع فيه ولكن العاقل الذي يحتال للأمور حذرا أن يقع فيها. إياس بن معاوية: لست بخب والخب لا يخدعني. عمران بن حطان «٢» يصف الدنيا:

أحلام نوم أو كظل زائل ... إن اللبيب بمثلها لا يخدع

ابن المقفع: إذا نزل بك مكروه فانظر: فإن كان له حيلة فلا تعجز وإن كان مما لا حيلة له فلا تجزع. قبيصة بن جابر: لو أن مدينة لها سبعة أبواب لا يخرج منها إلا بمكروه ودهاء لخرج مغيرة بن شعبة من أبوابها كلها. مغيرة بن شعبة: ما خدعني أحد مثل غلام من بني الحارث فإني ذكرت له امرأة فقال: إني رأيت رجلا يقبلها. ثم تزوجها فقلت له، فقال: رأيت أباها يقبلها. قال الضحاك بن مزاحم لنصراني: لو أسلمت. قال: ما زلت محبا للإسلام إلا أنه يمنعني منه حبي للخمر. فقال: أسلم واشرب الخمر. فلما أسلم قال له: قد أسلمت فإن شربتها حددناك وإن ارتددت قتلناك. فاختر لنفسك ما شئت. فقال:

أختار السلامة. وحسن إسلامه. قيل: ما هو إلا خديعة، وسراب بقيعة «٣» .." <روض الأخيار المنتخب من ربيع الأبرار الأَماسي ص/١٨٩>

٥٤٨٢-روض الأخيار المنتخب من ربيع الأبرار الأَماسي (٩٤٠)

"رشيد الدين:

كم محسن غره الطاعات تنصره ... يوم النشور وبطش الله يخزيه

وكم مسيء بسوء الفعل معترف ... تراه والله بالغفران يجزيه

قيل لمحمد بن واسع: كيف أصبحت؟ فقال: أصبحت قريبا أجلي، بعيدا أملي، سيئا عملي. قيل للحسن: كيف حالك؟ قال: ما ظنك بأناس ركبوا في سفينة حتى إذا توسطوا البحر انكسرت وتعلق كل إنسان بخشبة فعلى أي حال هم؟ قيل: شديدة. قال: حالي أشد من حالهم. إسماعيل بن أبي خالد:

كنت أمشي مع الشعبي وأبي سلمة، فسأل الشعبي أبا سلمة: من أعلم أهل المدينة؟ فقال: الذي يمشي بينكما. يعني نفسه. الجاحظ: لو لم يصف الطبيب مصالح دوائه للمتعالجين لما كان له طالب ولا فيه راغب. وكان كعب بن زهير إذا أنشد قصيدة قال لنفسه: أحسنت والله وجاوزت الإحسان، فيقال له:

أتحلف على شعرك؟ فيقول: نعم لأني أبصر به منكم. يوسف عليه الصلاة والسلام: قال اجعلني على خزائن الأرض إني حفيظ عليم «١» . قيل لسعيد بن جبير: يا أبا محمد كنت بأصبهان لا تحدث وبالكوفة تحدث، فقال: انشر بزك «٢» حيث تعرف. سلمان الفارسي رضي الله عنه:

أبي الإسلام لا أب لي سواه ... إذا افتخروا بقيس أو تميم

قيل لرجل من بني عبد الدار: ألا تأتي الخليفة؟ قال: أخشى أن لا يحمل الجسر شرفي.." <روض الأخيار المنتخب من ربيع الأبرار الأَماسي ص/٣٥٠>

٥٤٨٣-معاهد التنصيص على شواهد التلخيص أبو الفتح العباسي (٩٦٣)

"قال صلى الله عليه وسلم الكريم ابن الكريم ابن الكريم ابن الكريم يوسف بن يعقوب بن إسحاق بن إبراهيم

قيل لا نسلم وجود تتابع الإضافات في الحديث الشريف إذ لفظة الابن صفة لما قبلها وليس ما قبلها مضافا إليها

وعن الصاحب بن عباد إياك والإضافات المتداخلة فإنها لا تحسن

وذكر الشيخ عبد القاهر أنها تستعمل في الهجاء كقول القائل

(يا علي بن حمزة بن عماره ... أنت والله ثلجة في خياره) // الخفيف //

قال ولا شك في ثقل ذلك لكنه إذا سلم من الاستكراه ملح وظرف ومما حسن فيه قول ابن المعتز

(وظلت تدير الراح أيدي جآذر ... عتاق دنانير الوجوه ملاح) // الطويل //

(وقول الخالدي

(ويعرف الشعر مثل معرفتي ... وهو على أن يزيد مجتهد)

(وصيرفي القريض وزان دينار ... المعاتي الدقاق منتقد) // المنسرح //

وهذان البيتان لسعيد بن هشام الخالدي الشاعر المشهور من قصيدة يصف فيها غلاما له وهي بديعة فأحببت ذكرها وهي

(ما هو عبد لكنه ولد ... خولنيه المهين الصمد)

(وشد أزري بحسن خدمته ... فهو يدي والذراع والعضد)

(صغير سن كبير منفعة ... تمازج الضعف فيه والجلد)

(في سن بدر الدجا وصورته ... فمثله يصطفى ويعتقد)." <معاهد التنصيص على شواهد التلخيص أبو الفتح العباسي ٦٠/١>

٥٤٨٤-معاهد التنصيص على شواهد التلخيص أبو الفتح العباسي (٩٦٣)

"(والعيس عاطفة الرؤس كأنما ... يطلبن سر محدث في المجلس) // الكامل //

وفي مثل قول ابن تميم قول الخباز البلدي دوبيت

(ووردة تحكي بسبق الورد ... طليعة تسرعت من جند)

(قد ضمها في الغصن قرص البرد ... ضم فم لقبلة من بعد)

وذكرت بهذا ما قاله صاعد اللغوي صاحب كتاب الفصوص يصف باكورة ورد حملت إلى أبي عامر محمد بن أبي عامر الملقب بالمنصور

(أتتك أبا عامر وردة ... يحاكي لك المسك أنفاسها)

(كعذراء أبصرها مبصر ... فغطت بأكمامها راسها) // المتقارب //

فاستحسن المنصور ما جاء به فحسده الحسين بن العريف فقال هي للعباس ابن الأحنف فناكره صاعد فقام ابن العريف إلى منزله ووضع أبياتا وأثبتها في صفح دفتر وقد نقض بعض أسطاره وأتى بها قبل افتراق المجلس وهي

(عشوت إلى قصر عباسة ... وقد جدل النوم حراسها)

(فألفيتها وهي في خدرها ... وقد صدع السكر أناسها)

(فقالت أسار على هجعة ... فقلت بلى فرمت كاسها)

(ومدت إلى وردة كفها ... يحاكي لك المسك أنفاسها)

(كعذراء أبصرها مبصر ... فغطت بأكمامها راسها)

(وقالت خف الله لا تفضحن ... في ابنة عمك عباسها)

(فوليت عنها على غفلة ... ولا خنت ناسي ولا ناسها) // المتقارب //

قال فخجل صاعد وحلف فلم يقبل منه وافترق المجلس على أنه سرقها." <معاهد التنصيص على شواهد التلخيص أبو الفتح العباسي ٦٧/١>

٥٤٨٥-معاهد التنصيص على شواهد التلخيص أبو الفتح العباسي (٩٦٣)

"وتمكنت في صاعد لأنه كان يوصف بغير الثقة فيما ينقله

ومن شعر أبن بابك يصف زمام الناقة وهو معنى جيد

(ولقد أتيت إليك تحمل بزتي ... حرف يسكن طيشها الذألان)

(ينفي الزفير خطامها فكأنه ... غار يحاول نقبه ثعبان) // الكامل //

وقد زاد فيه على المتنبي وقد ذكر الخيل

(نجاذب فيها للصباح أعنة ... كأن على الأعناق منها أفاعيا)

وهو من قول ذي الرمة // من الطويل //

(رجيعة أسقام كأن زمامها ... شجاع على يسري الذراعين مطرق) // الطويل //

على أن ذا الرمة لم يزد على التشبيه شيئا والمتنبي أتى به في عرض بيته وزاد مقصدا آخر وهو أن الخيل لا تترك إلا عنة تستقر في أيدي فرسانها لما فيها من سورة المرح وحسن البقية بعد طول السرى فكأنما الأعنة أفاع تلدغ أعناقها إذا باشرتها فتجاذبها الفرسان الأعنة وهي تجاذبهم إياها وهذا لم يقصده ذو الرمة ولا يؤخذ من بيته

ومن شعر أبن بابك بيت من قصيدة في غاية الرقة وهو

(ومر بي النسيم فرق حتى ... كأني قد شكوت إليه ما بي) // الوافر //

ونقل بعضهم أن ابن بابك لما وفد على الصاحب بن عباد وأنشده مدائحه فيه طعن عليه بعض الحاضرين وذكر أنه منتحل وأنه ينشد قصائد قد قالها ابن نباتة السعدي فأراد الصاحب ابن عباد أن يمتحنه فاقترح عليه أن يقول قصيدة يصف فيها الفيل على وزن قول عمرو بن معدي كرب

(أعددت للحدثان سابغة ... وعداء علندي) // الكامل //

فقال

(قسما لقد نشر الحيا ... بمناكب العلمين بردا)." <معاهد التنصيص على شواهد التلخيص أبو الفتح العباسي ١/٦٨>

٥٤٨٦-معاهد التنصيص على شواهد التلخيص أبو الفتح العباسي (٩٦٣)

"الهذليين يصف قانصا ظفر بصيد بسرعة مشى

(فتمشى لا يحس به ... كتمشي النار في الضرم) // المديد //

ويقال إن أبا نواس أنشد بيته هذا بعض الشعراء فقال له أما كفاك أن سرقت حتى أحلت فقال ومن أين سرقت فأنشده بيت الهذلي فقال كيف أحلت فقال بقولك كتمشي البرء في السقم وهما جميعا عرضان والعرض لا يدخل على العرض فانقطع أبو نواس ثم غير بيته بعد ذلك بأن قال

(كتمشي النار في الفحم ...)

وهذا بيت الهذلي بعينه ومعناه

وعن الأصمعي أن أبا نواس سرق بيته من قول مسلم بن الوليد

(تجري محبتها في قلب وامقها ... جرى السلامة أعضاء منتكس) // البسيط //

وهو أخذه من قول عمر بن بن أبي ربيعة حيث يقول

(لقد دب الهوى لك في فؤادي ... دبيب دم الحياة إلى العروق) // الوافر //

وهو أخذه من قول بعض العدويين حيث يقول

(وأشرب قلبي حبها ومشى به ... كمشي حميا الكأس في عقل شارب)

(ودب هواها في عظامي وحبها ... كما دب فـي الملسوع سم العقارب) // الطويل //

وهو أخذه من أسقف نجران حيث يقول

(منع البقاء ثقلب الشمس ... وطلوعها من حيث لا تمسي)

(وطلوعها حمراء صافية ... وغروبها صفراء كالورس)

(تجري على كبد السماء كما ... يجري حمام الموت في النفس) // الكامل //

ذكرت بهذه الأبيات ما قال الأعشى وهو أعشى قيس في سكران

(فراح ملسا كأن الذباب ... يدب على كل عضو دبيبا) // المتقارب //." <معاهد التنصيص على شواهد التلخيص أبو الفتح العباسي ١/٨٧>

٥٤٨٧-معاهد التنصيص على شواهد التلخيص أبو الفتح العباسي (٩٦٣)

"ومثله قول المتنبي

(أولئك قوم إن بنوا أحسنوا البنا ... وإن عاهدوا أوفوا وإن عقدوا شدوا) // الطويل //

وقول مادح حاتم الطائي

(وإذا تأمل شخص ضيف مقبل ... متسربل سربال ليل أغبر)

(أومأ إلى الكوماء هذا طارق ... نحرتني الأعداء إن لم تنحري) // الكامل //

وابن الرومي هو أبو الحسن علي بن العباس بن جريج وقيل هو أبو جرجيس الشاعر المشهور صاحب النظم العجيب والتوليد الغريب يغوص على المعاني النادرة فيستخرجها من مكانها ويبرزها في أحسن قالب وكان إذا أخذ المعنى لا يزال يستقصي فيه حتى لا يدع فيه فضلة ولا بقية ومعانيه غريبة جيدة

وحكى ابن درستويه وغيره أن لائما لامه فقال له لم لا تشبه كتشبيهات ابن المعتز وأنت اشعر منه فقال له أنشدني شيئا من قوله الذي استعجزتني عن مثله فأنشده قوله في الهلال

(انظر إليه كزورق من فضة ... قد أثقلته حمولة من عنبر) // الكامل //

فقال له زدني فأنشده قوله فـي الآذريون وهو زهر أصفر في وسطه خمل أسود وليس بطيب الرائحة والفرس تعظمه بالنظر إليه وفرشه في المنزل

(كأن آذريونها ... والشمس فيه كاليه)

(مداهن من ذهب ... فيه بقايا غاليه) // من مجزوء الرجز //

فصاح واغوثاه تالله لا يكلف الله نفسا إلا وسعها ذاك **إنما يصف ماعون**." <معاهد التنصيص على شواهد التلخيص أبو الفتح العباسي ١/١٠٨>

٥٤٨٨-معاهد التنصيص على شواهد التلخيص أبو الفتح العباسي (٩٦٣)

"(فإذا سمعت بأن محروما أتى ... ماء ليشربه فغاض فصدق)

(أو أن محظوظا غدا في كفه ... عود فأورق في يديه فحقق)

(ومن الدليل على القضاء وكونه ... بؤس اللبيب وطيب عيش الأحمق) // الكامل //

ولبعضهم في معناه

(لو وردت البحار أطلب ماء ... جف عند الورود ماء البحار)

(أو رمى باسمي النجوم الدراري ... لانزوى ضؤوها عن الأبصار)

(أو لمست العود النضير بكفي ... لذوي بعد نعمة واخضرار)

(ولو أني بعت القناديل يوما ... أدغم الليل في بياض النهار) // الخفيف //

ومثله قول بعضهم

(ولما لمست الرزق فانجد حبله ... **ولم يصف لي** من بحره العذب مشرب)

(خطبت إلى الإعدام إحدى بناته ... فزجنيها الفقر إذ جئت أخطب) فأولدتها الحزن الشقي فماله ... على الأرض غيري والد حين ينسب)

(فلو تهت في البيداء والليل مسبل ... علي جناحيه لما لاح كوكب)

(ولو خفت شرا فاستترت بظلمة ... لأقبل ضوء الشمس من حيث تغرب)

(ولو جاد إنسان علي بدرهم ... لرحت إلى رحلي وفي الكف عقرب)

(ولو يمطر الناس الدنانير لم يكن ... بشيء سوى الحصباء رأسي يحصب)

(وإن يقترف ذنبا ببرقة مذنب ... فإن برأسي ذلك الذنب يعصب)

(وإن أر خيرا في المنام فنازح ... وإن أر شرا فهو مني مقرب)

(أمامي من الحرمان جيش عرمرم ... ومنه ورائي جحفل حين أركب) // الطويل //

وقول الآخر

(ولو ركبت البحار صارت فجاجا ... لا ترى في متونها أمواجا)

(ولو أني وضعت ياقوتة حمراء في راحتي لصارت زجاجا ...)." <معاهد التنصيص على شواهد التلخيص أبو الفتح العباسي ١/١٥١>

٥٤٨٩-معاهد التنصيص على شواهد التلخيص أبو الفتح العباسي (٩٦٣)

"يا مخبل فإنك قصرت عن الجاهلية ولم تدرك الإسلام وأما أنت يا علقمة فإن شعرك كمزادة أحكم خرزها فليس يقطر منها شيء

٣١ - (ومهمة مغبرة أرجاؤه ... كأن لون أرضه سماؤه)

البيت لرؤبة بن العجاج من الرجز

والمهمة المفازة البعيدة والبلد المقفر والجمع مهامة والمغبرة المتلونة بالغبرة والأرجاء الأطراف والنواحي جمع رجا مقصورا

والشاهد فيه القلب وهو أن يجعل أحد أجزاء الكلام مكان الآخر والآخر مكانه وهو هنا في المصراع الثاني ومعناه كأن لون سمائه لغبرتها لون أرضه وفيه من الاستعارة ما ليس في تركه لإشعاره بان لون السماء قد بلغ من الغبرة إلى حيث يشبه به لون الأرض فيها

ومن القلب قول الشاعر

(كانت فريضة ما تقول كما ... كان الزناء فريضة الرجم) // الكامل //

ومنه قول أبي تمام يصف قلم الممدوح

(لعاب الأفاعي القاتلات لعابه ... وأرى الجني اشتارته أيد عواسل) // الطويل //

وقول الآخر

(فديت بنفسه نفسي ومالي ...) // الوافر //

وقول الآخر

(يمشي فيقعس أو يكب فيعثر ...) // الكامل //

ورؤبة بن العجاج تقدم ذكره في شواهد المقدمة." <معاهد التنصيص على شواهد التلخيص أبو الفتح العباسي ١/١٧٨>

٥٤٩٠-معاهد التنصيص على شواهد التلخيص أبو الفتح العباسي (٩٦٣)

"العنبري هؤلاء ثأري يا آل تميم إنما هم أكلة رأس وأقبل في بني عمرو بن تميم فأنذرت بهم بنو ربيعة فانحاز بهم هانئ بن مسعود رئيسهم إلى علم مبايض وأقاموا عليه وسرحوا بالأموال والسرح وصحبتهم تميم فقال لهم طريف افرغوا من هؤلاء الأكلب يصف لكم ما وراءهم فقال له بعض رؤساء قومه أنقاتل أكلبا أحرزوا أنفسهم ونترك أموالهم ما هذا برأي وأبوا عليه وقال هانئ لأصحابه لا يقاتل رجل منكم فلحقت تميم بالنعم والعيال فأغاروا عليهما فلما ملأوا أيديهم من الغنيمة قال هانئ لأصحابه احملوا عليهم فهزموهم وقتل يومئذ طريف بن العنبري قتله حصيصة الشيباني بن شراحيل وقال في ذلك

(ولقد دعوت طريف دعوة جاهل ... سفها وأنت بمعلم قد تعلم)

(وأتيت حيا في الحروب محلهم ... والجيش باسم أبيهم يستهزم)

(فوجدت قوما يمنعون ذمارهم ... بسلا إذا هاب الفوارس أقدموا)

(وإذا دعوا ببني ربيعة شمروا ... بكتائب دون النساء تـلـملم)

(حشدوا عليك وعجلوا بقراهم ... وحموا ذمار أبيهم أن يشتموا)

(سلبوك درعك والأغر كليهما ... وبنو أسيد أسلموك وخضم)." <معاهد التنصيص على شواهد التلخيص أبو الفتح العباسي ٢٠٦/١>

٥٤٩١-معاهد التنصيص على شواهد التلخيص أبو الفتح العباسي (٩٦٣)

"(غشيت حجرها دموعي حمرا ... وهي من لوعة الهوى تتحدر)

(فانزوت بالشهيق خوفا وظنت ... حب رمان صدرها قد تنثر)

(قلت عند اختبارها بيديها ... ثمرا صانهن جيب مزرر)

(لم يكن ما ظننت حقا ولكن ... صبغة الوجد صبغ دمعي أحمر) // الخفيف //

وهو ينظر إلى قول **المنازي يصف واديا**

(وقانا لفحة الرمضاء واد ... سقاه مضاعف الغيث العميم)

(نزلنا دوحه فحنا علينا ... حنو المرضعات على الفطيم)

(وأرشفنا على ظمإ زلالا ... أرق من المدامة للنديم)

(يصد الشمس أني واجهتنا ... فيحجبها ويأذن للنسيم)

(يروع حصاه حالية العذارى ... فتلمس جانب العقد النظيم) // الوافر //

أردت البيت الأخير

وقد قلب الشيخ بدر الدين بن الصاحب غالب هذه الأبيات هجوا في حمام فقال

(وحمام قليل الماء داج ... وفيه ألف شيطان رجيم)

(ولا غير المزاحم من رفيق ... ولا غير المدافع من حميم)

(طلبنا ماءه فحنا علينا ... حنو المرضعات على الفطيم)

(ونقطنا برشح بعد رشح ... كمص من أباريق النديم)

(يصد الحر عنا في شتاء ... فيحجبه ويأذن للنسيم)

(يروع بهوله من حل فيه ... فيحسب أنه هول الجحيم) // الوافر //

رجع إلى وصف الدمع

ولأبي بكر الخالدي فيه." <معاهد التنصيص على شواهد التلخيص أبو الفتح العباسي ٢٤٨/١>

٥٤٩٢-معاهد التنصيص على شواهد التلخيص أبو الفتح العباسي (٩٦٣)

"(وما قل من كانت بقاياه مثلنا ... شباب تسامت للعلا وكهول)

(وإنا لقوم لا نرى القتل سبة ... إذا ما رأته عامر وسلول)

(يقرب حب الموت آجالنا لنا ... وتكرهه آجالهم فتطول)

(وما مات منا سيد في فراشه ... ولا طل منا حيث كان قتيل)

(تسيل على حد الظبات نفوسنا ... وليس على غير السيوف تسيل) // الطويل //

إلى أن يقول فيها

(فنحن كماء المزن ما في نصالنا ... كهام ولا فينا يعد بخيل)

وبعده البيت وبعده

(إذا سيد منا خلا قام سيد ... قؤول لما قال الكرام فعول)

(وما أخمدت نار لنا دون طارق ... ولا ذمنا في النازلين نزيل)

(وأيامنا مشهورة في عدونا ... لها غرر معروفة وحجول)

(وأسيافنا في كل شرق ومغرب ... بها من قراع الدارعين فلول)

(معودة أن لا تسل نصالها ... فتغمد حتى يستباح قتيل)

(سلي إن جهلت الناس عنا وعنهم ... فليس سواء عالم وجهول) // الطويل //

ومعنى البيت إنا نغير ما نريد تغييره من قول غ يرنا ولا يجسر أحد على الاعتراض علينا انقيادا لهوانا واقتداء **بحرمنا يصف رياستهم** ونفاذ حكمهم ورجوع الناس في المهمات إلى رأيهم." <معاهد التنصيص على شواهد التلخيص أبو الفتح العباسي ٣٨٣/١>

٥٤٩٣-معاهد التنصيص على شواهد التلخيص أبو الفتح العباسي (٩٦٣)

"(ثم حدا بها الصبا حتى بدا ... فيها لي البرق كأمثال الشهب)

(تحسبه فيها إذا ما انصدعت ... أحشاؤها عنه شجاعا يضطرب)

(وتارة تحسبه كأنه ... أبلق مال جله حين وثب)

(حتى إذا ما رفع اليوم الضحى ... حسبته سلاسلا من الذهب) // الرجز //

وقد ولد أبو العباس بن أبي طالب العربي من تشبيه البرق بالسلاسل توليدا بديعا **فقال يصف ممدوحه** بسرعة البديهة إذا كتب

(له قلم لو يجاري البروق ... لخلت السلاسل فيه قيودا) // المتقارب //

وللأديب أبي حفص أحمد بن برد في السحاب والبرق

(ويوم تفنن في طيبه ... وجاءت مواقيته بالعجب)

(تجلى الصباح به عن حيا ... قد أسقى وعن زهر قد شرب)

(وما زلت أحسب فيه السحاب ... ونار بوارقه تلتهب)

(بخاتي توضع في سيرها ... وقد فزعت بسياط الذهب) // المتقارب //

ولأبي عثمان الخالدي في مثله

(أدن من الدن لي فداك أبي ... واشرب وأسق الكبير وانتخب)

(أما ترى الطل وهو يلمع في ... عيون نور تدعو إلى الطرب)." <معاهد التنصيص على شواهد التلخيص أبو الفتح العباسي ٣٦/٢>

٥٤٩٤-معاهد التنصيص على شواهد التلخيص أبو الفتح العباسي (٩٦٣)

"٨٠ - (يقعي جلوس البدوي المصطلى ...)

قائله المتنبي من أرجوزة قالها ارتجالا في **مجلسه يصف كلبا** أخذ ظبيا وحده بغير صقر وأولها

(ومنزل ليس لنا بمنزل ... ولا لغير الغاديات الهطل)

(ندى الخزامى ذفر القرنفل ... محلل ملوحش لم يحلل)

(عن لنا فيه مراعي مغزل ... محين النفس بعيد الموئل)

(كأنه مضمخ بصندل ... معترضا بمثل قرن الأيل)

(يحول بين الكلب والتأمل ... فحل كلابي وثاق الأحبل)

(عن أشدق مسوجر مسلسل ... أقب ساط شرس شمردل)

(منها إذا يثغ له لا يغزل ... مؤجد الفقرة رخو المفصل)

(له إذا أدبر لحظ المقبل ... يعدو إذا أحزن عدو المسهل)

(إذا تلا جاء المدى وقد تلي ...)

وبعده البيت وبعده." <معاهد التنصيص على شواهد التلخيص أبو الفتح العباسي ٤٨/٢>

٥٤٩٥-معاهد التنصيص على شواهد التلخيص أبو الفتح العباسي (٩٦٣)

"(بأربع مجدولة لم تجدل ... فتل الأيادي ربذات الأرجل)

(آثارها أمثالها في الجندل ... يكاد في الوثب من التفتل)

(يجمع بين متنه والكلكل ... وبين أعلاه وبين الأسفل)

وهي طويلة

والإقعاء الجلوس على الأليتين والمصطلى المتدفئ بالنار

والشاهد فيه وقوع التركيب في هيئة السكون لوجه الشبه من الهيئة الحاصلة من موقع كل عضو من الكلب في إقعائه فإنه يكون لكل عضو منه موقع خاص والمجموع صورة خاصة مؤلفة من تلك المواقع وكذلك صورة جلوس البدوي عند الاصطلاء بالنار الموقدة على الأرض

وفي مثل ذلك قول الأخيطل الأهوازي يصف مصلوبا

(كأنه عاشق قد مد صفحته ... يوم الفراق إلى توديع مرتحل)

(أو قائم من نعاس فيه لوثته ... مواصل لتمطيه من الكسل) // البسيط //

شبهه بالمتمطي المواصل لتمطيه مع التعرض لسببه وهو اللوثة والكسل فنظر إلى الجهات الثلاث فلطف بحسب التركيب والتفصيل بخلاف تشبيهه بالمتمطي فإنه قريب التناول يقع في نفس الرائي للمصلوب لكونه أمرا جليا

وقد أحسن ابن الرومي في وصف المصلوب بقوله

(كأن له في الجو حبلا يبوعه ... إذا ما انقضى حبل أتيح له حبل)

(يعانق أنفاس الرياح مودعا ... وداع رحيل لا يحط له رحل) // الطويل //." <معاهد التنصيص على شواهد التلخيص أبو الفتح العباسي ٤٩/٢>

٥٤٩٦-معاهد التنصيص على شواهد التلخيص أبو الفتح العباسي (٩٦٣)

"وفي مقلوب معنى البيت قول الصاحب بن عباد يهجو

(أبوك أبو علي ذو اعتلاء ... إذا عد الكرام وأنت نجله)

(وإن أباك إذ تعزى إليه ... لكالطاووس تقبح منه رجله) // الوافر //

٨٣ - (ولا زور دية تزهو بزرقتها ... وسط الرياض على حمر اليواقيت)

(كأنها وضعاف القضب تحملها ... أوائل النار في أطراف كبريت)

البيتان لابن الرومي يصف البنفسج وقبلهما

(بنفسج جمعت أوراقه فحكى ... كحلا تشرب دمعا يوم تشتيت)

وهي من قصيدة من البسيط

والشاهد فيهما كون المشبه به نادر الحضور في الذهن عند حضور المشبه فإن صورة اتصال النار بأطراف الكبريت يندر حضورها في الذهن عند حضور صورة البنفسج فيستطرف لمشاهدة عناق بين صورتين متباعدتين غاية التباعد فإنه أراك شبها لنبات غض يرف وأوراق

رطبة من لهب نار استولى عليه اليبس ومبنى الطبائع على أن الشيء إذا ظهر من موضع لم يعهد ظهوره منه كان ميل النفوس إليه أكثر وهي بالشغف به وأجدر

وهذا البيتان من نادر التشبيه وغريبه وليس يعدلهما إلا قول النميري." <معاهد التنصيص على شواهد التلخيص أبو الفتح العباسي ٢/٥٦>

٥٤٩٧-معاهد التنصيص على شواهد التلخيص أبو الفتح العباسي (٩٦٣)

"ولأبي الحكم مالك بن المرحل يصف قصر الليل وأجاد

(وعشية سبق الصباح عشاءها ... قصرا فما أمسيت حتى أسفرا)

(مسكية لبست حلى ذهبية ... وجلا تبسمها نقابا أحمرا)

(وكأن شهب الرجم بعض حليها ... عثرت به من سرعة فتكسرا) // الكامل //

وما أحسن قول صفوان بن إدريس من أبيات

(والورد في شط الخليج كأنه ... رمد ألم بمقلة زرقاء) // الكامل //

وما ألطف قول بعضهم

(وشادن أبصرته راكبا ... في كفه جوكانه يلعب)

(كالبدر فوق البرق في كفه ... هلالة والكرة الكوكب) // السريع //

ومثله قول الصفي الحلي ولم أدر أيهما أخذ من الآخر

(ملك بروض فوق طرف ضاربا ... كرة بجوكان حناه ضرابا)

(فكأن بدرا في سماء راكبا ... برقا يزحزح بالهلال شهابا) // الكامل //

ومن بديع التشبيه قول الأستاذ علي بن الحسن بن علي بن سعد الخير في دولاب

(لله دولاب يفيض بسلسل ... في روضة قد أينعت أفنانا)

(قد طارحته بها الحمائم شجوها ... فيجيبها ويرجع الألحانا)

(فكأنه دنف يدور بمعهد ... يبكي ويسأل فيه عمن بانا)

(ضاقت مجاري طرفه عن دمعه ... فتفتحت أضلاعه أجفانا) // الكامل //

وباب التشبيه واسع جدا تضيق الطاقة عن حصره وهذا القدر كاف فيه." <معاهد التنصيص على شواهد التلخيص أبو الفتح العباسي ٢/١٠٩>

٥٤٩٨-معاهد التنصيص على شواهد التلخيص أبو الفتح العباسي (٩٦٣)

"وأدباء ومشاهير وكان مذكورا بالفطنة والذكاء وصفاء القريحة وصحة الذهن وجودة المقاصد

وله من المصنفات كتاب عيار الشعر وكتاب تهذيب الطبع وكتاب العروض ولم يسبق إلى مثله

ومن شعره قصيدة تسعة وثلاثون بيتا ليس فيها راء ولا كاف أولها

(يا سيدا دانت له السادات ... وتتابعت في فعله الحسنات) // الكامل //

يقول منها في وصف القصيدة

(ميزانها عند الخليل معدل ... متفاعلن متفاعلن فعلات)

(لو واصل بن عطاء الباني لها ... تليت توهم أنها آيات)

ومن شعره يهجو أبا علي الرستمي ويرميه ... بالدعوة والبرص

(أنت أعطيت من دلائل رسل الله آيا بها علوت الرؤسا ...)

(جئت فردا بلا أب وبيمناك ... بياض فأنت عيسى وموسى) // الخفيف //

وما أحسن قول أبي المطاوع ناصر الدولة ابن حمدان في معنى البيت المستشهد به

(ترى الثياب من الكتان يلمحها ... نور من البدر أحيانا فيبليها)

(فكيف تنكر أن تبلى معاجرها ... والبدر في كل وقت طالع فيها) // البسيط //

وقال منصور البستي المعروف بالغزال فيه من **قصيدة يصف الساقي**

(ومشى بكتان فخلت عناكبا ... نسجت على الياقوت ثوب قتام)

(أعجب ببدر سالم كتانه ... وبه يحرق أنفس الأقوام) // الكامل //." <معاهد التنصيص على شواهد التلخيص أبو الفتح العباسي ١٣٠/٢>

٥٤٩٩-معاهد التنصيص على شواهد التلخيص أبو الفتح العباسي (٩٦٣)

"(يكاد الندى منها يفيض على العدا ... لدى الحرب في ثنيتي قنا وقواضب)

والصاعقة الموت وكل عذاب مهلك وصيحة العذاب والمحراق الذي بيد الملك سائق السحاب ولا يأتي على شيء إلا أحرقه أو نار تسقط من السماء والانكفاء الانقلاب والأرؤس جمع رأس والأقران جمع قرن وهو الكفء

والشاهد فيه مجيء القرينة معاني ملتئمة مربوطة بعضها ببعض يكون الجميع قرينة لا كل واحد فههنا أراد بخمس سحائب أنامل الممدوح الخمس التي هي في الجود وعموم العطاء سحائب أي يصبها على أكفائه في الحرب فيهلكهم بها وأراد بأرؤس الأقران جمع الكثرة بقرينة المدح لأن كلا من صيغة جمع القلة والكثرة يستعار للآخر فههنا لما استعار السحائب لأنامل الممدوح ذكر أن هناك صاعقة وبين أنها من نصل سيفه ثم قال على أرؤس الأقران ثم قال خمس فذكر العدد الذي هو عدد الأنامل فظهر من جميع ذلك أنه أراد بالسحائب الخمس الأنامل

١٠٢ - (وإذا احتبى قربوسه بعنانه ...)

قائله يزيد بن مسلمة بن عبد الملك بن مروان من قصيدة من **الكامل يصف فرسا** له بأنه مؤدب وأنه إذا نزل عنه وألقى عنانه في قربوس سرجه وقف مكانه إلى أن يعود إليه وتمامه

(علك الشكيم إلى انصراف الزائر ...)

والقربوس بفتح الراء ولا تسكن إلا في ضرورة الشعر وهو حنو السرج وهما قربوسان والعنان بكسر العين سير اللجام الذي تمسك." <معاهد التنصيص على شواهد التلخيص أبو الفتح العباسي ١٣٢/٢>

٥٥٠٠-معاهد التنصيص على شواهد التلخيص أبو الفتح العباسي (٩٦٣)

"والشاهد فيهما جواز البناء على الفرع وهو المشبه به مع جحد الأصل وهو المشبه لأنه هنا طوى ذكر الأصل وجعل الكلام خلوا منه ويسمى هذا المجاز المفرد ومنه قول الفرزدق

(أبى أحمد الغيثين صعصعة الذي ... متى تبخل الجوزاء والدلو يمطر) // الطويل //

وقول عدي بن **الرقاع يصف حمارين** وحشيين

(يتعاوران من الغبار ملاءة ... بيضاء محكمة إذا نسجاها)

(تطوى إذا وردا مكانا محزنا ... وإذا السنابك أسهلت نشراها) // الكامل //

وقول سعيد الكاتب التستري النصراني

(قلت زوري فأرسلت ... أنا آتيك سحره)

(قلت فالليل كان أخفى وأدنى مسره ...)

(فأجابت بحجة ... زادت القلب حسره)

(أنا شمس وإنما ... تطلع الشمس بكرة) // من مجزوء الخفيف //

وله في معناه أيضا

(وعد البدر بالزيارة ليلا ... فإذا ما وفى قضيت نذوري)

(قلت يا سيدي فلم تؤثر الليل على بهجة النهار المنير ...)

(قال لي لا أحب تغيير رسمي ... هكذا الرسم في طلوع البدور) // الخفيف //

وقال في معناه أيضا

(قلت للبدر حين أعتب زرني ... واشمت الوصل بالقلا والتجافي)

(قال إني مع العشاء سآتي ... فانتظرني ولا تخف من خلاف)

(قلت يا سيدي فزرني نهارا ... فهو أدنى لقربة الإيلاف)

(قال لا أستطيع تغيير رسمي ... إنما البدر في الظلام يوافي) // الخفيف //." <معاهد التنصيص على شواهد التلخيص أبو الفتح العباسي ٢/١٦٢>

٥٥٠١-معاهد التنصيص على شواهد التلخيص أبو الفتح العباسي (٩٦٣)

"(لك من ثغره وخديه ما شئت من الأقحوان والجلنار ...)

(وكأن الذكاء يبعث منه ... في سواد الأمور شعلة نار)

(يا أبا جعفر وما أنت بالمد ... عو إلا لكل أمر كبار)

(ولعمري للجود بالناس للناس ... سواه بالثوب والدينار)

(وقليل إلا لديك بهذا الفج أخذ الغلمان بالأشعار ...) // الخفيف //

ومعنى البيت **أنه يصف إبلا** أنحلها السرى بحيث صارت من الهزال كالقسي بل السهام بل الأوتار

وقد تداول الشعراء هذا المعنى وتجاذبوا أطرافه فمن ذلك قول الشريف الموسوي

(هن القسي من النحول فإن سما ... خطب فهن من النجاء الأسهم) // الكامل //

وقد أخذه ابن قلاقس فقال أيضا

(خوض كأمثال القسي نواحلا ... وإذا سما خطب فهن سهام) // الكامل //

وقال أيضا

(طرحنا العجز عن أعجاز عيس ... توشحها على الحزم الحزاما)

(وندفع بالسرى منها قسيا ... فتقذف بالنوى منها سهاما) // الوافر //

وقال ابن خفاجة أيضا

(وقد ما برت منها قِسيا يد السرى ... وفوق منها فوقها المجد أسهما) // الطويل //

وقال ابن النبيه

(إن خوض الظلماء أطيب عندي ... من مطايا أمست تشكي كلاله)

(فهي مثل القسي شكلا ولكن ... هي في السبق أسهم لا محاله) // الخفيف //." <معاهد التنصيص على شواهد التلخيص أبو الفتح العباسي ٢/٢٢٩>

٥٥٠٢-معاهد التنصيص على شواهد التلخيص أبو الفتح العباسي (٩٦٣)

"والشاهد في البيت مراعاة النظير ويسمى التناسب والتوافق والائتلاف والمؤاخاة وهو جمع أمر وما يناسبه مع إلغاء التضاد لتخرج المطابقة فهو هنا قصد المناسبة بالأسهم والأوتار لما تقدم من ذكر القسي وهذه المناسبة هنا معنوية لا لفظية كما في قول مهيار

(ومدبر سيان عيناه والإبريق فتكا ولحظه والمدام ...) // الخفيف //

والإبريق هنا السيف سمي بذلك لبريقه وكان يصح أن يقال سيان عيناه والصمصام أو الهندي فاختار الإبريق لمناسبته لفظا للمدام إذ الإبريق يطلق على إناء الخمر وليس هذا من المعنى في شيء وإنما هو مراعاة مجرد اللفظ

ومن أحسن ما ورد في مراعاة النظير قول ابن **خفاجة يصف فرسا** وهو

(وأشقر تضرم منه الوغى ... بشعلة من شعل الباس)

(من جلنار ناضر خده ... وأذنه من ورق الآس)

(تطلع للغرة في وجهه ... جبابة تضحك في الكاس) // السريع //

فالمناسبة هنا بين الجلنار والآس والنضارة

وقول ابن الساعاتي من أبيات في وصف الثلج

(السحب رايات ولمع بروقها ... بيض الظبي والأرض طرف أشهب)

(والند قسطله وزهر شموعنا ... صم القنا والفحم نبل مذهب) // الكامل //

وما أبدع قول بعضهم في آل النبي صلى الله عليه وسلم

(أنتم بنو طه ون والضحى ... وبنو تبارك والكتاب المحكم)

(وبنو الأباطح والمشاعر والصفا ... والركن والبيت العتيق وزمزم) // الكامل //

فإنه أحسن في المناسبة في البيت الأول بين أسماء السور وفي الثاني بين الجهات الحجازية وما أعجب قول السلامي." <معاهد التنصيص على شواهد التلخيص أبو الفتح العباسي ٢/٢٣٠>

٥٥٠٣-معاهد التنصيص على شواهد التلخيص أبو الفتح العباسي (٩٦٣)

"(دع اليراع لقوم يفخرون بها ... وبالطوال الردينيات فافتخر)

(فهن أقلامك اللاتي إذا كتبت ... مجدا أتت بمداد من دم هدر) // البسيط //

وما أحسن قول الوأواء الدمشقي

(سقيا ليوم غدا قوس الغمام به ... والشمس مشرقة والبرق خلاس)

(كأنه قوس رام والبروق له ... رشق السهام وعين الشمس برجاس) // البسيط //

وما أبدع قول السلامي

(وقد خالط الفجر الظلام كما التقى ... على روضة خضراء ورد وأدهم)

(وعهدي بها والليل ساق ووصلنا ... عقار وفوها الكأس أو كأسها الفم) // الطويل //

ولبعض شعراء الذخيرة

(بدار سقتها ديمة إثر ديمة ... فمالت بها الجدران شطرا على شطر)

(فمن عارض يسقى ومن سقف مجلس ... يغني ومن بيت يميل من السكر) // الطويل //

ومن الغايات في هذا الباب قول البديع الهمذاني من **قصيدة يصف فيها** طول السرى

(لك الله من عزم أجوب جيوبه ... كأني في أجفان عين الردى كحل)

(كأن السرى ساق كأن الكرى طلا ... كأنا لها شرب كأن المنى نقل)

(كأنا جياع والمطي لنا فم ... كأن الفلا زاد كأن السرى أكل)

(كأن ينابيع الثرى ثدى مرضع ... وفي حجرها مني ومن ناقتي طفل)

(كأنا على أرجوحة في مسيرنا ... لغور بنا تهوى ونجد بنا تعلو) // الطويل //

ومنها في المديح ولم يخرج عن حسن المناسبة

(كأن فمي قوس لساني له يد ... مديحي له نزع به أملي نبل)

((كأن دواتي مطفل حبشية ... بناني لها بعل ونقشي لها نسل)." <معاهد التنصيص على شواهد التلخيص أبو الفتح العباسي ٢/٢٣٣>

٥٥٠٤-معاهد التنصيص على شواهد التلخيص أبو الفتح العباسي (٩٦٣)

"(كأن يدي في الطرس غواص لجة ... بها كلمي در به قيمتي تغلو) // الطويل //

وله أيضا في قريب منه يمدح الممدوح في القصيدة قبله وهو الملك خلف ابن أحمد صاحب سجستان

(وليل كذكراه كمعناه كاسمه ... كدين ابن عباد كأدبار فائق)

(شققنا بأيدي العيس برد ظلامه ... وبتنا على وعد من السير صادق)

(تزج بنا الأسفار في كل شاهق ... وترمي بنا الآمال في كل حالق)

(كأن مطايانا شفار كأنما ... تمد إليهن الفلا كف سارق)

(كأن نجوم الليل نظارة لنا ... تعجب من آمالنا والعوائق)

(كأن نسيم الصبح فرصة آيس ... كأن سراب القيظ خجلة وامق) // الطويل //

ومن الغريب هنا قول ابن **الرومي يصف أينقا**

(تطوى الفلا وكأن الآل أردية ... وتارة وكأن الليل سيجان)

(كأنها في ضحاضيح الضحى سفن ... وفي الغمار من الظلماء حيتان) // البسيط //

وما أرشق قول ابن رشيق

(أصح وأقوى ما سمعناه في الندى ... من الخبر المأثور منذ قديم)

(أحاديث ترويها السيول عن الحيا ... عن البحر عن كف الأمير تميم) // الطويل //

ومن المستحسن في هذا النوع قول ابن زيلاق في غلام معه خادم يحرسه

(ومن عجب أن يحرسوك بخادم ... وخدام هذا الحسن من ذاك أكثر)

(عذارك ريحان وثغرك جوهر ... وخدك ياقوت وخالك عنبر) // الطويل //

وما أبدع قول ابن مطروح

(وليلة وصل خلت ... فيا عاذلي لا تسل)." <معاهد التنصيص على شواهد التلخيص أبو الفتح العباسي ٢/٢٣٤>

٥٥٠٥-معاهد التنصيص على شواهد التلخيص أبو الفتح العباسي (٩٦٣)

"(أما والذي حج الملبون بيته ... فمن ساجد لله فيه وراكع)

(لقد جرعتني كأس بين مريرة ... من البعد سلمى بين تلك الأجارع)

(وحلت بأكناف الغضا فكأنما ... حشت ناره بين الحشى والأضالع) // الطويل //

وقال ابن جابر الأندلسي

(إن الغضا لست أنسى أهله فهم ... شبوه بين ضلوعي يوم بينهم)

(جرى العقيق بقلبي بعدما رحلوا ... ولو جرى من دموع العين لم ألم) // البسيط //

وقال ابن قلاقس الاسكندري

(حلت مطاياهم بملتف الغضا ... فكأنما شبوه في الأكباد) // الكامل //

وبديع قول البدر بن لؤلؤ الذهبي

(أحمامة الوادي بشرقي الغضا ... إن كنت مسعدة الكئيب فرجعي)

(ولقد تقاسمنا الغضا فغصونه ... في راحتيك وجمره في أضلعي) // الكامل //

ولمؤلفه من قصيدة

(وحقك إني للرياح لحاسد ... ففي كل حين بالأحبة تخطر)

(تمر الصبا عفوا على ساكني الغضا ... وفي أضلعي نيرانه تتسعر)

(فتذكرني عهد العقيق وأدمعي ... تساقطه و الشيء بالشيء يذكر)

(ويورث عيني السفح حتى ترى به ... معالم بالأحباب تزهو وتزهر) // الطويل //

ومن الاستخدام البديع قول المعري يرثي فقيها حنفيا

(وفقيه ألفاظه شدن للنعمان ما لم يشده شعر زياد ...) // الخفيف //

وقوله أيضا يصف درعا

(نثرة من ضمانها للقنا الخطي عند اللقاء نثر الكعوب ...)

(مثل وشيء الوليد لانت إن كانت من الصنع مثل وشي حبيب ...)." <معاهد التنصيص على شواهد التلخيص أبو الفتح العباسي ٢٧٠/٢>

٥٥٠٦-تزيين الأسواق في أخبار العشاق داود الأنطاكي (١٠٠٨)

"وعن أبي الفتح بن سحنون قال كان سعدون صاحب محبة الله لهجا بالقول صام ستين سنة حتى خف دماغه فسماه الناس مجنونا لتردد قوله في المحبة فغاب عنا زمانا وكنت مشتاقا إلى لقائه فبينما أنا بفسطاط مصر على حلقة ذي النون وإذا به وعليه جبة من صوف فنادى يا ذا النون متى يكون القلب أميرا بعدما كان أسيرا فقال إذا اطلع الخبير على الضمير فلم ير فيه إلا هو قال فخر مغشيا عليه ثم أفاق وهو يقول:

ولا خير في شكوى إلى غير مشتكي ... ولا بد من شكوى إذا لم يكن صبر

ثم قال يا أبا الفيض إن من القلوب قلوبا تستغفر الله قبل أن تذنب قال نعم تلك قلوب تثاب قبل أن تطيع قال يا أبا الفيض اشرح لي ذلك قال يا سعدون أولئك أقوام أشرقت قلوبهم بضياء روح اليقين فهم قد فطموا النفوس عن روح الشهوات فهم رهبان من الراهبين وملوك العباد وأمراء في الزاد للغيث الذي أمطر في قلوبهم المولهة بالقدوم إلى الله تعالى شوقا فليس فيهم من آنس بمخلوق ولا مسترزق من مرزوق فهو في الملأ حقير وعند الله خطير ثم ولى.

وعن أبي سليمان قال مررت ليلة فسمعت في جبل اللكام رجلا يقول في دعائه سيدي وأملي وموئلي ومن به تم عملي أعوذ بك من بدن لا ينتصب بين يديك وقلب لا يشتاق إليك ودعاء لا يصل إليك وعين لا تبكي عليك فعلمت أنه عارف ثم صعق فتركته وانصرفت وإذا أنا برجل نائم فركضته وقلت قم فإن الموت لم يمت فرفع رأسه وقال ما بعد الموت أشد منه.

وعن عبد الله بن المبارك قال مررت في سياحتي بالشام بطبيب يصف لكل ما يحب فقلت له يا طبيب أعندك دواء المذنوب فقال نعم فلما تفترق الناس قال لي يا هذا عليك بورق الفقر وعروق الصبر واهليلج الصاف وبليلج الرضا وغارقون في الكتمان وسقمونا الأحزان فأمر سهم بماء الأجفان ودعهم في طاجن القلق وأوقد تحتهم نار الفرق وصفهم بمنخل الأرق واشربهم على الحرق فإنه شفاؤك وأنشد:

يا طبيبا بذكره يتداوى ... وصفوه لكل داء غريب

ليس حزني عليك شيء عجيب ... إنما الصبر عنك شيء عجيب

وسئل أبو بكر الشبلي ما علامات العارف قال صدره مشروح وقلبه مجروح وجسمه مطروح قيل من العالم قال من عرف الله وعمل بما علمه الله وأعرض عما نهاه الله قيل فما الصوفي قال من صفا قلبه ورمى الدنيا وجفا الهوى واتبع المصطفى قيل فما التصوف قال التألف والأعراض عن التكلف وأحسن منه تصفية القلوب لعلام الغيوب وأحسن منه التعظيم لأمر الله والشفقة على عباد الله وأحسن منه من صفا من الكدر وخلص من العكر، وامتلأ من الفكر وتساوى عنده الذهب والمدر.

وعن إبراهيم بن أدم رضي الله عنه قال كنت يوما من الأيام مارا بقبر فترحمت عليه وبكيت عليه فسألني من معي عنه فقلت قبر حميد بن جابر أمير هذه المدن غرق في الدنيا ثم استنقذه الله بلغني أنه سر يوما من الأيام بما هو فيه ثم نام مع بعض محاظيه فرأى رجلا واقفا على رأسه وفي يده كتاب فناوله إياه ففتحه فإذا هو مكتوب بالذهب لا تؤثر فانيا على باق ولا تغتر بملكك وسلطانك وخدمك ولذاتك فإن الذي أنت فيه جسيم لولا أنه عديم وملك لولا أن بعده هلك وفرح وسرور لولا أن بعده غرور فسارع إلى أمر الله فإنه يقول وسارعوا إلى مغفرة من ربكم فانتبه مرعوبا وخرج إلى هذا الجبل فما زلت أتعهده حتى مات ودفن ههنا.

وحكي أن ملكا أراد الركوب يوما فدعا بثياب الزينة فجيء بها فردها وقال أريد ثياب كذا فجيء بها فردها حتى جيء بأصناف كثيرة ثم اختار ما أراد وفعل كذلك بالدواب فلما ركب نفخ إبليس في أنفه فعلاه من التكبر ما لا يوصف حتى أنه لم يخاطب أحدا فبينما هو في موكبه إذا برجل رث الهيئة قد قبض على لجام دابته وهو يقول لي إليك حاجة قال حتى أرجع قال لا بل مكانك قال اذكرها فقال أدن مني فطأطأ فقال له أنا ملك الموت فتغير واضطرب وسأله أن يعود فيودع أهله فأبى وقبضه مكانه.

وحكى أنه عارض في ذلك الوقت رجلا زاهدا فقال له كما قال للملك فقال حبا وكرامة فقال له ملك الموت هل لك حاجة تمضي إليها فقال لا حاجة أحب إلي من لقاء الله فقال اختر على أي حالة أقبضك فقال ألك ذلك قال نعم فتوضأ وصلى فلما سجد قبضه.."

<تزيين الأسواق في أخبار العشاق داود الأنطاكي ص/١٩>

٥٥٠٧-تزيين الأسواق في أخبار العشاق داود الأنطاكي (١٠٠٨)

"فقالت المال والعقل يغطيان غيرهما لو تزوجتني يدل على أن ليس ليزيد في تزويجها شيء. وقيل أنه تزوجها على يد ابن أبي عتيق. وفي تسريح النواظر أنه لم يتزوجها وأنها اعتذرت حين أرسل إليها بأن العرب تعيرها بزواج الزنجي والمتواتر خلاف ذلك أخبر التنوخي والتوزي كلاهما عن ابن الجزار بسنده إلى العتبي.

قال شهدت هوادج مزينة حين نزلنا إلى مكة، فلما نزل الحاج خرج من أعظمها هودجا امرأة وقد مهد له مهاد فجلست وأقبل زنجي حتى جلس إلى جانبها فمر سائق ابل وهو يقول:

بزينب ألمم قبل أن يدخل الركب ... وقل إن تملينا فما ملك القلب

فوثبت المرأة فضربت الذي إلى جانبها وقالت قد فضحتنا فسألنا عنهما فقيل هي زينب وهو نصيب ونحو هذا عن الزبير عن الخزامي وعن ابن خلف وابن الجوهري في أخبار السودان **وكل يصف المرأة** بالبياض ما عدا الأول فإنه قال إنها زنجية.

وعن ابن خلف من طريق آخر بيننا نحن في الركب إذا بزنجي يمشي وإلى جانبه امرأة كأنها البدر والمسك يسطع منهما فقالت له من أنت قال أنا الذي أقول:

ألا ليت شعري ما الذي هو حادث ... غدا غربة النأي المفرق والبعد

لدى أم بكر حين يقذفها النوى ... بنا ثم يخلو الكاشحون بها بعدي

أتصر مني عند الذين هم العدا ... فتشمتهم بي أم تدوم على العهد

فصاحت المرأة لا والله بل ندوم على العهد، وتوفي نصيب سنة ثلاث عشرة ومائة وقيل إحدى عشر. وفي كتاب ابن الجوهري كانت وفاته تاسع شوال من السنة المذكورة، وقيل توفيت قبله ورؤي باكيا عليها وهو يقول:

أيا دهر ما هذا لنا منك مرة ... عثرت فأقصيت الحبيب المحببا
وأبدلتني من لا أحب دنوه ... وأسقيتني صابا من العذب مشربا
ومن لطائف شعره:
كسيت ولم أملك سوادا وتحته ... قميص من الصوهي بيض بنائقه
وما ضر أثوابي سواد وإنني ... لكالمسك لا يخلو عن المسك ناشقه
ولا خير في ود أمري متكاره ... عليك ولا في صاحب لا ت وافقه
إذا المرء لم يبذل من الود مثله ... بعافية فاعلم بأني مفارقه
ومنها:
وما في الأرض أشقى من محب ... وإن وجد الهوى حلو المذاق
تراه باكيا أبدا حزينا ... مخافة فرقة أو لاشتياق
فيبكي أن نأوا شوقا إليهم ... ويبكي إن دنوا خوف الفراق
فتسخن عينه عند التنائي ... وتسخن عينه عند التلاقي
أخبار المرقش وصاحبته أسماء
هو عمرو أو عوف بن سعد بن مالك بن قيس بن ثعلبة بن ربيعة أعلى قبائل طيء، ولد باليمن قبل خروج ربيعة ثم انتقلوا إلى العراق فنشأ بها وله اخوان أنس وحرملة رفعهم أبوهم إلى نصراني ببغداد يتعلمون الكتابة، وكان سعد والده يرى دين النصرانية، ومات فقام عمرو مقامه في العرب، فكان شجاعا مهابا في العرب.
خرج يوما وقد قطع وادي نجران بأسد ونمر فلم يطق أحد أن يمر منهما فلما رأى عمرو الأسد وثب عليه فزاوغه ووثب فصار على ظهره فأمسك أذنيه مستثبتا ثم دق رأسه وسلخ جلده، فلما أحس بالنمر ألف في جلد الأسد وناما سيفه فوثب النمر لينزل عليه فتلقاه بالسيف ثم سلخه، وأخذ جلده عليه وأقبل على العرب فسموه المرقش، وقيل سمي بذلك لقوله:
الدار قفر والرسوم كما ... رقش في ظهر الأدني قلم
ومن ولد أخيه حرملة رجل دعته العرب بالمرقش الأصغر لشبهه ذاك.
وأسماء هي بنت عوف بن سعد بن مالك أيضا، وكان عمرو قد ألفها من التربية صغيرين فخطبها إلى عمه فأنعم ومضى عمرو إلى جار الفلاة فمدحه، وحظى عنده فأمسكه مدة وأن الغلاء وقع بالبادية وطرقها جدب فقدم مرادي على عوف فخطب أسماء فزوجه بها على مائة ناقة واحتملها إلى قومه وعمدوا إلى عظام كيس فذبحوه ودفنوا عظامه وصيروها قبرا، فلما قدم عمرو أخبروه أنها ماتت وأروه القبر فلزمه حتى ضني وتغير حاله فبينما هو يوما منتحبا إذ سمع ولدا قد اقتتل مع آخر على كعب يقول هذا أخذته من عظام الكبش الذي دفن وقيل لعمرو أنها أسماء فدعاه وسأله الخبر فحين عرف ذلك دعا بزوج ابنته وسارا في طلب المرادي.." <تزيين الأسواق في أخبار العشاق داود الأنطاكي ص/٦٩>

٥٥٠٨-تزيين الأسواق في أخبار العشاق داود الأنطاكي (١٠٠٨)

"ليت المغيري بالذي لم أجزه ... فيما أطال تبصري وطلابي
كادت ترد لنا المنى أيامه ... إذ لا ألام على هوى وتصابي
خبرت ما قالت فقلت كأنما ... ترمي الحشا بصوائب النشاب
اسكين ما ماء الفرات وطيبه ... مني على ظما وحب شراب
بالذ منك وإن نأيت وقلما ... يرعى النساء أمانة الغياب

ومنهم ما حكاه الأسدي عن أبيه

قال دخلت دير هرقل فوجدت شابا حسن الهيئة مكبلا بالحديد فقلت له من الذي أوجب لك هذه الحالة فأنشد:

نظرت إليها فاستحلت بنظرتي ... دمي ودمي غال فأرخصه الحب

وغاليت في حبي لها ورأت دمي ... رخيصا فمن هذين داخلها العجب

ومنهم ما حكاه ابن غنيم

قال مررت بخربة فرأيت مجنونا مصفدا بالحديد يتمرغ في التراب ويقول:

ألا ليت أن الحب يعشق مرة ... فيعرف ماذا كان بالناس يصنع

يقولون فز بالصبر إنك هالك ... وللصبر مني ألف مرة أجزع

ومنهم ما حكاه أبو الحسن المؤدب

قال انحدرت من بالس أريد العراق، فبينما أنا في بعض أزقة الموصل إذ سمعت ضجة فسألت فقيل دار المجانين فدخلت فإذا أنا بشاب في الحديد قد تضرج بالدم، فلما بصر بي قال من أين قلت من بالس. قال وأين تريد قلت العراق. قال أتعرف بني فلان قلت نعم، قال هم الذين صيروني إلى ما ترى في عشقهم وأنشد:

زموا المطايا واستقلوا ضحى ... ولم يبالوا قلب من تيموا

ما ضرهم والله يرعاهم ... لو ودعوا بالطرف أو سلموا

ما زلت أذري الدمع في أثرهم ... حتى جرى من بعد دمعي دم

ما أنصفوني يوم بانوا ضحى ... ولم يفوا عهدي ولم يرحموا

ومنهم للفويرك وهو من المشاهير في عقلاء المجانين

قال الأبلي رأيته والصبيان يرمونه بالحجارة، فلما رآني قال: أما ترى ما صنع هؤلاء بي مع ما أنا فيه من العشق والجنون، قال بلى والله وبي عشق شديد قلت فما أنشدت فيه شيئا قال بلى وأنشد:

جنون وعشق ذا يروح وذا يغدو ... فهذاله حد وهذاله حد

هما استوطنا جسمي وقلبي كليهما . . . فلم يبق لي قلب صحيح ولا جلد

وقد سكنا تحت الحشا وتحالفا ... على مهجتي أن لا يفارقها الجهد

فأي طبيب يستطيع بحيلة ... يعالج من داءين ما منهما بد

وقال يوما وقد لقيته وفي عنقه حبل يقودونه يا أبا بكر بماذا يعذب الله عباده قلت بجهنم فقال صفها فقلت له ومن الذي يقدر أن يصف عذاب الله فقال أنا والله في عذاب أعظم منه وكشف عن جسم نحيل وعظام بالية، وأنشد:

أنظر إلى ما صير الحب ... لم يبق لي جسم ولا قلب

انحل جسمي حب من لم يزل ... من شأنه الهجران والعتب

ما كان أغناني عن حب من ... من دونها الأستار والحجب

وقال له ابن الزيات متى حدث بك العشق قال من زمان طويل، ولكن كنت أكتمه حتى غلب فقال أنشدني ما قلت فيه فأنشد:

كتمت جنوني وهو في القلب كامن ... فلما استوى والحب أعلنه الحب

وخلى والجسم الصحيح يذيبه ... فلما أذاب الجسم ذل له القلب

فجسمي نحيل للجنون وللهوى ... فهذاله نهب وهذاله ن ه ب

ومنهم خالد بن يزيد

يكنى أبا القاسم ويعرف بالكاتب خراساني الأصل بغدادي المنشأ أحد كتاب الجيش في الدولة العباسية والمشهورين باللطف والرقة وحسن الشعر، ثم اعتراه الجنون قيل من السوداء.

نقله في النزهة وقال أنها كانت تعتريه زمن الباذنجان فإذا جاء الشتاء، حسن حاله وحكى في امتزاج الأرواح ورياض اللطائف أنه خرج إلى بعض الأعمال بأذربيجان فشهد مجلسا وفيه قينة فأعجب بها وطلب أن يصطحبها فامتنعت فداخله حبها حتى خامر عقله، فكان يصحو أحيانا ويغمر أحيانا فترك العمل مدة ثم استعمله محمد بن عبد الملك في كتابه بعض الأعمال فمر بماجنة تغني:

من كان ذا شجن بالشام يطلبه ... ففي سوى الشام أمسى الأهل والشجن." <تزيين الأسواق في أخبار العشاق داود الأنطاكي ص/٩٢>

٥٥٠٩-تزيين الأسواق في أخبار العشاق داود الأنطاكي (١٠٠٨)

"فسقط مغشيا عليه حين سمع ذلك وتذكر به حال الماجنة وأنها أخبرته أنها تطلب الشام، ثم أفاق ورجع ورمى العمل وكان يركب قصبة ويطوف ببغداد وأهلها يطلبونه خصوصا أرباب الدواوين ليسمعوا شعره، قيل قال له ابن الجهم يوما هب لي قولك:

ليت ما أصبح من رقة حديك بقلبك

فقال من الذي يهب ولده، ورآه يوما والصبيان يضربونه، فأدخله بيته ثم قال له بعدما أخذ الراحة، ماذا تريد قال هريسة ورطبا فأحضرهما، فلما أكل قال أسمعني شيئا من شعرك فأنشد:

تناسيت ما أودعت سمعك يا سمعي ... كأنك بعد الضر خال من النفع

فإن كنت مجبولا على الصد والجفا ... فمن أين لي صبر فاجعله طبعي

هل الحب تجنيه علي التفاتة ... فافرح بعد اليأس مني ومن نفعي

علام الجفايا من كلفت بحبه ... أتتلفني بالهجر منك وبالقطع

لئن كان أضحى فوق خديك روضة ... فإن على خدي غديرا من الدمع

فقال له أحسنت والله ووجد لذلك وجدا عظيما، ثم قال له أسمعني شيئا غير هذا قال حسبك لن ينالك بهريستك ورطبك أكثر مما سمعت، وخرج من عنده، وله أيضا:

يا تارك الجسم بلا قلب ... إن كنت أهواك فما ذنبي

يا مفردا بالحسن أفردتني ... منك بطول الهجر والحب

إن تك عيني أبصرت قينة ... فهل على قلبي من عتب

حسيبك الله لما بي كما ... أنك في فعلك بي حسبي

ودخل على ابن عباد فرفع مجلسه فقال ابن الأعرابي من هذا فقال أو ما تعرفه قال لا. قال هو خالد الكاتب فقال له ابن الأعرابي، أسمعنا من شعرك فأنشد:

لو كنت من بشر لم يفتن البشرا ... ولم يفق في الضياء الشمس والقمرا

نور تجسم منحلا ومنعقدا ... سلك تضمن في تنظيمه دررا

فقال له ابن الأعرابي كفرت هذه صفة الخالق لا المخلوق أنشدنا غير هذا فقال:

أراك لما لجحت في غضبك ... تترك رد السلام في كتبك

حتى أتى على قوله:

أقول للسقم عد إلى بدني ... حبا لشيء يكون من سببك

فقال له إنك لفوق ما وصت به ووقف عليه إبراهيم بن المهدي عشية وقد تلفع برداء أسود فقال له أنت القائل:

قد بكى العاذل لي من رحمة ... فبكائي لبكاء العاذل

قال نعم، قال يا غلام ادفع له ما معك، فقال خالد وما ذاك؟ قال ثلثمائة دينار، قل لا أقبلها أو تعرفني من أنت؟ قال أنا ابن المهدي، فأخذها وانصرف إبراهيم، فلما بويع له بالخلافة طلبه فقال له أنشدني من شعرك فأنشد:

عش فحبيك سريعا قاتلي ... والضني إن لم تصلني واصلي

قد طغى الشوق بقلب دنف ... فيك والسقم بجسم ناحل

فهما بين اكتئاب وضنى ... تركاني كالقضيب المائل

وحكى عن حمزة الشاعر نحو ما سبق عن ابن الجهم من رؤيته مع الصبيان وادخاله وإطعامه لكنه قال: فأطعمه رطبا فقط واستنشدته فأنشد:

قد حاز قلبي فصار يملكه ... فكيف أسلو وكيف أتركه

رطيب جسم كالماء تحسبه ... يخطر في القلب منك مسلكه

يكاد يجري من القميص ... من النعمة لو القميص يمسكه

فصل في ذكر من جرع كأس الضنى وصبر على مكابد ة العنا واتصف بذلك كله من النساء وثبت بعد فراق محبوبه على النوى أو كان منها داعية الاعتداء

حكى صاحب النزهة، قال نشأ ببني حران شاب لبعض التجار يدعى واصفا وكان كامل الحسن والظرف واللطافة والعفة، وكان له ابنة عم تسمى لطيفة، وكانت على أرفع ما يكون من مراتب الجمال ومحاسن الأخلاق والخصال. فتوفي أبوها وتركها صغيرة فكلفها عمها حتى بلغت، فكانت تنظر إلى ابن عمها فيعجبها إلى أن تمكن حبه منها، فمرضت وهي تكتم أمرها.." <تزيين الأسواق في أخبار العشاق داود الأنطاكي ص/٩٣>

٥٥١٠-تزيين الأسواق في أخبار العشاق داود الأنطاكي (١٠٠٨)

"ثم شهقت فماتت، فلم أرى أعجب من الثلاثة. وفي رواية وبعلها فوق أيدي القوم محتمل فوهب له عشرة آلاف درهم، ثم قال أتدرون ما استفدنا من الشيخ قالوا لا، قال قوله علانية يعني ظاهرة وهذا حرف لم أسمعه من العرب.

وحكى أن امرأة أحبت رجلا وكان متمنعا عنها زمانا فراسلته أن يتزوج بها ففعل وكانت بينهما ألفة شديدة فمكثا على ذلك مدة، فمرض ومات فجعلت المرأة تتردد إلى قبره ولزمته يوما تبكي وتنشد:

كفى حزنا إلى أروح بحسرة ... وأغدو على قبر ومن في لا يدري

فيا نفس شقي جيب عمرك عنده ... ولا تبخلي بالله يا نفس بالعمر

فما كان يأبى أن يجود بنفسه ... لينقذني لو كنت صاحبة القبر

ثم زادت في النحيب وانكبت على القبر فإذا هي ميتة. وحكى الربيع قال مررت بجارية على قبر تقول:

بنفسي فتى أوفى البرية كلها ... وأقواهم في الموت صبرا على الحب

قال فقلت لها بم صار كذلك قالت كان إذ أعنف في حبي يصبر وإذا ل حى عليه يسكت وإذا زاد به الغرام ينشد هذين البيتين:

يقولون إن جاهرت قد عضك الهوى ... وإن لم أبح بالحب قالوا تصبرا

فما للذي يهوى ويكتم حبه ... من الأمر إلا أن يموت فيقبرا

ولم يزل يكررهما حتى مات فها أنا مقيمة على حفظ عهده لا أبرح حتى يتصل القبران ثم صرخت وسقطت فاجتمع النساء فحركنها فإذا هي ميتة، فدفنت إلى جانبه.

وحكى رجل من تميم قال ضلت لي ابل فخرجت في طلبها فإذا أنا بجارية كأنها قمر تغشى بصر من ينظر إليها، فما رأتني قالت مالك؟ قلت ضلت لي ابل فلم أعرف خبرها. فقالت هل أدلك على من عنده علمهن. قلت بلى قالت إن الذي أعطاكهن هو الذي أخذهن وهو

أحق بردهن فسله من طريق التيقن لا من طريق الاختبار فأعجبني كلامها ووقفت أنظر إليها ثم راودتها عن نفسها فقالت هبك ليس لك مانع من أدب أمالك زاجر من الحياء فقلت لن يرانا إلا الكواكب. فقالت أين مكوكبها؟ فقلت ألك بعل قالت قد كان ولكن دعي إلى ما خلق له فصار إلى ما خلق منه ثم أنشدت:

إني وإن عرضت أشياء تضحكني ... لموجع القلب مطوي على الحزن

إذا دجا الليل أحياني تذكره ... وزادني الصبح أشجانا على شجني

وكيف ترقد عين صار مؤنسها ... بين التراب وبين القبر والكفن

ابلي الثرى وتراب الأرض جدتة ... كأن صورته الحسناء لم تكن

أبكي عليه حنينا حين أذكره ... حنين والهة حنت إلى وطن

أبكي على من حنت ظهري مصيبته ... وطير النوم عن عيني وأرقني

والله لا أنس حبي الدهر ما سجعت ... حمامة أو بكى طير على فنن

فقلت لها عندما رأيت من جمالها وفصاحتها هل لك في زوج لا تذم خلائقه وتؤمن بوائقه فأطرقت مليا ثم أنشدت تقول:

كنا كغصنين في أصل غذاؤهما ... ماء الجداول في روضات جنات

فاجتث خيرهما من جنب صاحبه ... دهر يكر بفرحات وترحات

وكان عاهدني إن خانني زمني ... أن لا يضاجع أنثى بعد مثواتي

وكنت عاهدته أيضا فعالجه ... ريب المنون قريب ا من سنيات

فاصرف عنك عمن ليس يردعه ... عن الوفاء خلاف في التحيات

وحكى إبراهيم الموصلي، قال كان كثيرا ما يصف في زلزل جارية عنده فلما مات مولاها وسمعت عرضها للمبيع ركبت حتى دخلت عليها فإذا هي جاريه كاد الغزال أن يكونها لولا ما تم منها ونقص منه فسألتها أن تغني، فأخذت العود وغنت:

اقفر من أوتاره العود ... فالعود للاقفار معمود

وأوحش المزمار من صوته ... فما له من بعدك تغريد

من للمزامير ولذاتها ... وعارف اللذات مفقود

فالخمر تبكي في أباريقها ... والقينة الخمصانة الرود

فركبت إلى أمير المؤمنين فأعلمته بها، فاستحضرها فلما وقعت من قلبه، قال لها هل لك أن أشتريك؟ فقالت أما إذا اشتريتني فلا خير لك في، فرحمها وأعتقها وأجرى عليها مؤونة.." <تزيين الأسواق في أخبار العشاق داود الأنطاكي ص/٩٥>

٥٠١١-تزيين الأسواق في أخبار العشاق داود الأنطاكي (١٠٠٨)

"هكذا وجدت القصيدة وإن بترها المصنف إلا أن في بعض أبياتها تغييرا ففي نسخة بدل إذا لم تكن تعشق. إذا كنت عزهاة عن اللهو والصبا. يعني بالعزهاة بالمهملة فالزاي محب اللهو والطرب وبدل قوله وإني وإن فندت أغرقت، وبدل قوله لكنت المخلدا لكان ولما سمعه قال لحبابة من يقول هذا قالت الأحوص فاستحضره وأحسن صلته وتراسات فيه يوما هي وسلامة، فغنيتا إلى أن قالت حبابة كريم قريش، فقال يزيد من يعني قالت أنت، فقالت سلامة أسمع باقيه وأكملته فأجزل صلة الأحوص وكانت إذا غنته حبابة الشعر يطرب حتى يقول أحسنت يا حبيبتي أتأمرين أن أطير فتقول له إلى من تكمل الأمة فيقول إليك واشتد طربه بها يوما فقال لها قد استخلفتك واستعلمت فلانا عنك، فقالت قد عزلته فقال أوليه وتعزلينه، وقام مغضبا فلم تكترث به وارتفع النهار فدعا خادما لها فقال له ما تصنع حبابة؟ قال قد اتزرت بازار خلوقي وهي تلعب بلعبها، فقال هل تقدر أن تمر بها علي، ولك حكمك.

فمضى فلاعبها ساعة واستل لعبة وفر فانطلقت في طلبه تخطر حتى مرت عليه فوثب واعتنقها وهو يقول وليته وهي تقول عزلته، واصطلحا

وأقاما على ذلك إلى أن قال يزيد يوما قد بلغني إن السرور لم يصف لشخص يوما كاملا وإني مجرب ذلك، ودعا بحجابه فأوصاهم أن لا يدخلوا عليه أحدا واحتجب معها ببستان له بمقربة من الغوطة تسمى ببيت رأس علي.

زعم المؤرخون أن يزيد بن معاوية وضع رأس الحسين بها حين قدموا به فلم يزل معها على عادتهما حتى انتصف النهار وأنه ضاحكها ثم رشقها بعنبة أو حبة رمان، وقيل هي ابتلعتها فشرقت بها فماتت، واشتد غم يزيد وحزنه وأقام ثلاثا يرشفها ويضمها ولم يقم أحدا لدفنها حتى ضج به القوم وعذلوه فأذن في تجهيزها ثم لم يستطع النهوض إلى الصلاة عليها، فقيل حمل على رقاب الناس، وقيل قال له مسلمة أنا أكفيك مع أنه لم يحضر ثم ضم جويرية كانت تخدم حبابة ف أ نس بها فقال لها يوما ههنا كنا نجلس، قالت نعم، فأنشدك

كفى حزنا للهائم الصب أن يرى ... منازل من يهوى معطلة قفرا

وخرج إلى قبرها فبكى طويلا، ثم تمثل بقول كثير:

فإن تسل عنك النفس أو تدع الهوى ... فباليأس تسلو عنك لا بالتجلد

وكل خليل زارني فهو قائل ... من أجلك هذا ميت اليوم أو غد

ثم مكث خمسة عشر يوما وعاوده القلق فأمر بنبشها، فقيل منعه أخوه وقال له الناس أنك أتيت في عقلك فيخلعونك فرجع وقيل استخرجها وجعل يقبلها، فقيل له قد تغيرت. فقال أراها أحسن منها اليوم وإنه مات حينئذ وقيل أقام أربعين يوما ثم مات ودفن في جانبها.

قالوا ولم يسبق أن خليفة مات عشقا سواه، وأما سلامة فأقامت بعدهما حتى توفيت ما قيل في عهد المنصور.

وحكى عن رجل أنه قال دخل علي غلامي ومعه كتاب ففتحته وإذا فيه:

تجنبك البلاء ونلت خيرا ... ونجاك المليك من التموم

فعندك لو مننت شفاء نفس ... وأعضاء فنين من الكل وم

فعلمت أنه عاشق وأمرت بإدخاله فلم يجدوه، فعرضت الكتاب على جواري وقلت من عرفت منكن أمر صاحب هذا فهي له ومائة دينار، فحلفن أنهن لم يعرفن ذلك وبقي الكتاب والدراهم سنة في جانب البيت، فبينا أنا يوما جالس إذ دخل علي غلامي بكتاب مثل الأول وفيه:

ماذا أردت إلى روح معلقة عند ... التراقي وحادي الموت يحدوها

حبست حاديها ظلما فجد بها ... في السير حتى تخلت في تراقيها

والله لو قيل لي تأتي بفاحشة ... وإن عقباك دنيانا وما فيها

لقلت لا والذي أخشى عقوبته ... ولا بأضعافها ما كنت آتيها

لولا الحياة لبحنا بالذي كتمت ... بنت الفؤاد وأيدينا أمانيها." <تزيين الأسواق في أخبار العشاق داود الأنطاكي ص/٩٩>

٥٥١٢-الكشكول البهاء العاملي (١٠٣١)

"فيخرج أهل البلد جميعا من شيخ وشاب وصغير وكبير إلى صحراء خارج البلد، فيها حجر كبير منصوب فينادي منادي الملك لا يصعد على هذا الحجر إلا من حضر هذا العيد قبل هذا، بما جاء الشيخ الهرم الذي ذهبت قوته وعمي بصره والعجوز الشوهاء وهي ترجف من الكبر فيصعدان على ذلك الحجر أو أحدهما وربما لا يجيء أحد وقد يكون قد فني ذلك القرن بأسره فمن صعد على ذلك الحجر نادى بأعلى صوته قد حضرت العيد السابق وأنا طفل صغير وكان ملكنا فلانا ووزيرنا فلانا وقاضينا فلانا، ثم يصف الأمم الماضية من ذلك القرن كيف طحنهم الموت وأكلهم البلى وصاروا تحت أطباق الثرى، ثم يقوم خطيبهم فيعظ الناس ويذكرهم الموت وغرور الدنيا ولعبها بأهلها فيكثر في ذلك اليوم البكاء وذكر الموت والتأسف على صدور الذنوب والغفلة عن ذهاب العمر، ثم يتوبون ويكثرون الصدقات ويخرجون من التبعات.

ومن عاداتهم أيضا أنه إذا مات ملك من ملوكهم أ درجوه في أكفانه ووضعوه على عجلة وشعر رأسه يسحب على الأرض وخلفه عجوز

بيدها مكنسة تدفع بها ما تعلق من التراب بشعره وهي تقول: اعتبروا أيها الغافلون شمروا ذيل الجد أيها المقصرون المغترون وهذا ملككم فلان انظروا إلى ما صيرته إليه الدنيا بعد ذلك العزة والجلالة ولا تزال تنادي خلفه كذلك إلى أن تدور به جميع أزقة البلدة ثم يودع في حفرته وهذا رسمهم في كل ملك يموت في أرضهم.

كلام بعض الأكابر إذا عصتك نفسك فيما تأمرها فلا تطعها فيما تشتهيه.

قال بعض الأبدال: مررت ببلاد المغرب على طبيب والمرضى بين يديه وهو يصف لهم علاجهم فتقدمت إليه وقلت عالج مرضي يرحمك الله فتأمل في وجهي ساعة ثم قال: خذ عرق الفقر: وورق الصبر مع إهليلج التواضع، واجمع الكل في إناء اليقين، وصب عليه ماء الخشية، وأوقد تحته نار الحزن، ثم صفه بمصفاة المراقبة في جام الرضا، وامزجه بشراب التوكل، وتناوله بكف الصدق، و ا شربه بكأس الإستغفار وتمضمض بعده بماء الورع واحتم عن الحرص والطمع فإن الله يشفيك إن شاء. التهامي." <الكشكول البهاء العاملي ٦/١>

٥٥١٣-الكشكول البهاء العاملي (١٠٣١)

"ليالي لا الهجران محتكم بها ... على وصل من أهوى ولا الظن كاذب

ما أحسن ظنه ولا قول كاذب

لكاتبه من سوانح سفر الحجاز وفيه رمز فحله إن كنت من أهله. هو الحق يقول الفقير محمد المشتهر ببهاء الدين العاملي عفى الله عنه: مما استدل به أصحابنا قدس الله أسرارهم وأعلى في الفردوس قرارهم على أن شكر المنعم واجب عقلا وإن لم يرد به. نقل أصلا أن من نظر بعين عقله إلى ما وهب له من القوى والحواس الباطنة والظاهرة، وتأمل بنور فطرته فيما ركب في بدنه من دقايق الحكم الباهرة وصرف بصر بصيرته نحو ما هو مغمور فيه من أنواع النعماء وأصناف الآلاء التي لا يحصر مقدارها ولا يقدر انحصارها، فإن عقله يحكم حكما لازما بأن من أنعم عليه بتلك النعم العظيمة والمنن الجسيمة، حقيق بأن يشكر وخليق بأن لا يكفر ويقضي قضاء جازما بأن من أعرض من شكر تلك الألطاف العظام وتغافل عن حمد هاتيك الأيادي الجسام مع تواترها ليلا ونهارا وترادفها سرا وجهارا فهو مستوجب للذم والعقاب، بل مستحق لأليم النكال وعظيم العتاب، ثم إن الأشاعرة بعد ما لفقوا دلائل سقيمة ظنوها حججا قاطعة على إبطال الحسن والقبح العقليين ورتبوا قضايا عقيمة حسبوا أنها براهين ساطعة على حصرهما في الشرعيين أرادوا تبكيت أصحابنا بإظهار الغلبة عليهم على تقدير موافقتهم في القول المنسوب إليهم فقالوا: إننا لو تنزلنا إليكم وسلمنا أن الحسن والقبح عقليان وأنا وأنتم في الإذعان بذلك سيان، فإن عندنا ما يوجب تزييف قولكم لوجوب شكر المنعم بقضية العقل ولدينا ما يقتضي تسخيف اعتقادكم بثبوت ذلك من دون ورود النقل فإن ما جعلتموه دليلا من خوف العقاب ومظنة العتاب مردود إليكم ومقلوب عليكم إذ الخوف المذكور قائم عند قيام العبد بوظائف الشكر ولطايف الحمد فإن كل من له أدنى مسكة يحكم حكما لا ريب فيه ولا شك يعتريه بأن الملك الكريم الذي ملك الأكناف شرقا وغربا وسخر الأطراف بعدا وقربا إذا أمد لأهل مملكته من الخاص والعام مائدة عظيمة لا مقطوعة ولا ممنوعة على توالي الأيام مشتملة على أنواع المطاعم الشهية مشحونة بأصناف المشارب السنية يجلس عليها الداني والقاصي ويتمتع بطيباتها المطيع والعاصي فحضرها في بعض الأيام مسكين لم يحضرها قبل ذلك قط، فدفع إليه الملك لقمة واحدة فتناولها ذلك المسكين ثم شرع المسكين في الثناء على ذلك الملك يمدحه بجليل الإنعام والإحسان ويحمده على جزيل الكرم والامتنان ولم يزل يصف تلك اللقمة ويذكرها ويعظم شأنها ويشكرها، فلا شك في أن ذلك الشكر والثناء يكون منتظما عند ساير العقلاء في سلك." <الكشكول البهاء العاملي ١٣٣/١>

٥٥١٤-الكشكول البهاء العاملي (١٠٣١)

"لكن إبليس أغواكم وصيركم ... عميا وصما فلا سمعا ولا بصرا

أبو فراس يصف نفسه

وقور وأحداث الزمان تنوشني ... وللموت حولي جيئة وذهاب

صبور وإن لم يبق مني بقية ... قؤول ولو أن السيوف جواب

وألحظ أحوال الزمان بمقلة ... بها الصدق وصدق الكذاب كذاب

تغابيت عن قومي فظنوا غباوة ... بمفرق أغبانا حصا وتراب

إذا الخل لم يهجرك إلا ملالة ... فليس له إلا الفراق عتاب

بنى بعض ملوك بني إسرائيل دارا تكلف في سعتها وزينتها، ثم أمر من يسأل عن عيبها، فلم يعبها أحد إلا ثلاثة من العباد، قالوا: إن فيها عيبين، الأول أنها تخرب، والثاني أنه يموت صاحبها فقال: وهل يسلم من هذين العيبين دار؟ فقال: نعم دار الآخرة فترك ملكه وتعبد معهم مدة، ثم ودعهم فقال: هل رأيت منا ما تكره؟ فقال: لا ولكنكم عرفتموني فأنتم تكرموني. فاصحب من لا يعرفني.

سئل بعض الزهاد عن مخالطة الملوك والوزراء، فقال من لا يخالطهم ولا ي‌زيد على المكتوبة أفضل عندنا ممن يقوم الليل ويصوم النهار ويحج ويجاهد في سبيل الله ويخالطهم.

لجامعه من السوانح: غفلة القلب عن الحق من أعظم العيوب وأكبر الذنوب، ولو كانت آنا من الآنات، أو لمحة من اللمحات حتى إن أهل القلوب عدوا الغافل في آن الغفلة من جملة الكفار، وكما يعاقب العوام على سيئاتهم كذلك يعاقب الخواص على غفلاتهم، فاجتنب الاختلاط بأصحاب الغفلة على كل حال إن أردت أن تكون من زمرة أهل الكمال.

سانحة: يا مسكين عزمك ضعيف، ونيتك متزلزله، وقصدك مشوب، ولهذا لا يتفتح لك الباب، ولا يرتفع عنك الحجاب، ولو صممت عزيمتك، وأثبت نيتك وأخلصت قصدك لا نقتح لك الباب من غير مفتاح، كما انفتح ليوسف عليه وعلى نبينا أفضل الصلاة والسلام لما صمم العزم وأخلص النية في الخلاص من الوقوع في الفاحشة ، وجد يفي الهرب من زليخا.." <الكشكول البهاء العاملي ١/١٥٧>

٥٥١٥-الكشكول البهاء العاملي (١٠٣١)

"والله سبحانه وتعالى بالسرائر وإليه المآب.

كتب ابن الدهان بهذين البيتين إلى بعض الحكماء وقد عوفي من مرضه:

نذر الناس يوم برئك صوما ... غير أني نذرت وحدي فطرا

عالما أن يوم برئك عيد ... لا أرى صومه وإن كان نذرا

النساء حبايل الشيطان. زنا العيون النظر. الصدقة على الأقارب صدقة وصلة. الإيمان نصفان نصف شكر ونصف صبر.

للشيخ عبد القاهر يصف بعض تلامذته بقلة الرغبة في تحصيل العلم، وعدم حضور قلبه وقت القراءة.

يجيء في فضلة وقت له ... مجيء من شاب الهوى بالنزوع

ثم له جلسة مستوفز ... قد شددت أحماله بالنسوع

ما شئت من زهزهة والغنى ... بمستر اباز باذخ ل لسقي الزروع

أبو الحسن الأطروش المصري

ما زلت أدفع شدتي بتصبري ... حتى استرحت من الأيادي والمنن

إبراهيم الغزي

ليست بأوطانك اللاتي نشأت بها ... لكن ديار الذي تهواه أوطان

خير المواطن ما للنفس فيه هوى ... سم الخياط مع المحبوب ميدان

كل الديار إذا فكرت واحدة ... مع الحبيب وكل الناس إخوان

أفدي الذين دنوا والهجر يبعدهم ... والنازحين وهم في القلب سكان

كنا وكانوا بأهنى العيش ثم نأوا ... كأننا قط ما كنا وما كانوا

المعري

تمنيت أن الخمر حلت لنشوة ... تجلهني كيف اطمأنت بي الحال

فأذهل أني في العراق على شفا ... ردي الأماني لا أنيس ولا مال

الرافعي." <الكشكول البهاء العاملي ١/٢١٩>

٥٥١٦-الكشكول البهاء العاملي (١٠٣١)

"ابن المعتز

قد يبعد الشيء من شيء يشابهه ... إن السماء نظير الماء في اللون

آخر

أمسيت أحسد أترجا وأحسبه ... في صفرة اللون من بعض المساكين

عجبت منه فما أدري أصفرته ... من فرقة الغصن أو من خوف سكين؟

ثقلت زجاجات أتتنا فرغا ... حتى إذا ملئت بصرف الراح

خفت فكادت أن تطير بما حوت ... وكذا الجسوم تخف بالأرواح

حكي أن بعض الأرقاء، كان عند مالك يأكل الخاص ويطعمه الخشكار. فاستنكف الرقيق من ذلك وطلب البيع فباعه فاشتراه من يأكل الخشكار ويطعمه النخالة، فطلب البيع فاشتراه من يأكل النخالة ولا يطعمه شيئا. فطلب البيع فباعه فشراه من لا يأكل شيئا وحلق رأسه وكان في الليل يجلسه، ويضع السراج على رأسه بدلا من المنارة فأقام عنده ولم يطلب البيع.

فقال له النحاس لأي شيء رضيت بهذه الحالة عند هذا المالك؟ قال: أخاف من أن يشتريني في هذه المرة من يضع الفتيلة في عيني عوضا من السراج.

قد ينقسم ال تشبيه باعتبار الطرفين، أي المشبه والمشبه به إلى أربعة أقسام، ملفوف وهو أن يؤتى على طريق العطف أو غيره بالمشبهات أولا ثم بالمشبه بها كقول امرء القيس شعر:

كأن قلوب الطير رطبا ويابسا ... لدى وكرها العناب والحشف البالي

ومفروق: وهو أن يؤتى بمشبه ومشبه به ثم بآخر وآخر كقول **المرقش يصف النساء** شعر: النشر مسك والوجوه دنانير ... وأطراف الأكف عنم

والتسوية وهو أن يتعدد المشبه دون الثاني كقول شاعر شعر.

صدغ الحبيب وحالي ... كلاهما كالليالي

وثغره في صفاء ... وأدمعي كاللئالي

والجمع وهو أن يتعدد المشبه به دون الأول كقول البحتري

بات نديما لي حتى الصباح ... أغيد مجدول مكان الوشاح

كأنها يبسم عن لؤلؤ ... منضد أو برد أو أقاح

والتشبيه في البيت الثاني. وشبه الحريري ثغر المحبوب في بيت واحد بخمسة أشياء فقال:." <الكشكول البهاء العاملي ١/٢٤٦>

٥٥١٧-الكشكول البهاء العاملي (١٠٣١)

"بذلت العين فاكحلها بطلعتها ومجراها

ومعنى الاستخدامات الأربعة: بذلك الذهب فاكحل عينك بطلوع عين الشمس ومجرى العين الجارية من الماء.

قال الجنيد: العشق ألفة رحمانية وإلهام شوقي أوجبها الله تعالى على كل ذي روح، ليحصل به اللذة العظمى التي لا يقدر على مثالها إلا بتلك الألفن، وهي موجودة في النفس، مقدرة مراتبها عند أربابها، فما أحد إلا عاشق لأمر يستدل به على قدر طبقة من الخلق، ولذلك

كان أشرف المراتب في الدنيا مراتب الذين زهدوا فيها، مع كونها معاينة، ومالوا إلى الآخرة مع كونها مخبرا لهم عنها بصورة لفظ. لمجير الدين محمد بن تميم كتبها على وردة وأرسلها إلى معشوقه:

سيقت إليك من الحدائق وردة ... وأتتك قبل أوانها تطفيلا

طمعت بلثمك إذ رأتك فجمعت ... فمها إليك كطالب تقبيلا

وسقيم الجفون أودعه الله ... بذاك السقام سرا خفيا

غلبت مقلتاه قلبي عشقا ... وضعيفان يغلبان قويا

للشيخ ال علامة تقي الدين ابن دقيق العبد:

كم ليلة فيك وصلنا السرى ... لا نعرف الغمض ولا نستريح

واختلف الأصحاب ماذا الذي ... يزيل من شكواهم أو يريح

فقيل تعريسهم ساعة ... وقيل بل ذكراك وهو الصحيح

قال الصفدي: انظر إلى هذا النظم، ما ألطف تركيب ألفاظه وما أحلاه. وكونه استعمل طريق الفقهاء في البحث في ذكر اختلاف الأصحاب، وأنه قيل كذا وقيل كذا وقلت كذا وهو الصحيح، كأنه إمام الحرمين وقد ألقى درسا في مسألة فيها خلاف بين الأصحاب، وقد رجح ما رآه هو عنده من الدليل، وما رأيت أحسن من هذا بيتا وهو يصف أحوالهم في السري. ومشاقهم في التعب ويشاورهم فيما بينهم، وما أشار به كل منهم على إزالة ما نالهم من العناء وأدخل فيه ذكر الممدوح، ونص على تصحيحه، فكأنه في حلقة الدرس وقد شرع في مسألة خلافية ويحرم هذا النظم على غير الشيخ تقي الدين." <الكشكول البهاء العاملي ٣١٧/١>

٥٥١٨-الكشكول البهاء العاملي (١٠٣١)

"إلى الحسن بن هاني كيف سرق شعري وأخذ به مالا وخلعا؟ فقلت: وأي معنى سرق؟ وقال: قوله فتمشت في مفاصلهم إلى آخره فقلت: وأي شيء قلت؟ قال قلت:

غراء في فرعها الليل على قمر ... على قضيب على دعص القنا الدهس

أذكى من المسك أنفاسا وبهجتها ... وقلبها في الصمت والخرس

كأن قلبي وشاحا إذا خطرت ... وقلبها قلبها في الصمت والخرس

تجري محبتها في قلب وامقها ... جرى السلامة في أعضاء منتكس

فقلت: ممن سرقت هذا المعنى؟ فقال: لا أعلم أخذته من أحد، فقلت بلى من عمرو بن أبي ربيعة حيث يقول:

أما والراقصات بذات عرق ... ورب البيت والركن العتيق

وزمزم والطواف ومشعريها ... ومشتاق يحن إلى مشوق

لقد دب الهوى لك في فؤادي ... دبيب دم الحياة إلى العروق

فقال: ممن سرق عمرو بن ربيعة هذا المعنى؟ قلت: من بعض البدويين.

حيث يقول:

وأشرب قلبي حبها ومشى به ... كمشي حميا الكأس في عقل شارب

ودب هواها في عظامي وحبه ا ... كما دب في الملسوع سم العقارب

فقال لي: ممن أخذ هذا البدوي؟ قلت: من أسقف نجران حيث يقول:

منع البقاء تقلب الشمس ... وطلوعها من حيث لا تمسي وطلوعها حمراء صافية ... وغروبها صفراء كالورس

تجري على كبد السماء كما ... يجري حمام الموت في النفس

انتهى ما حكى الأصمعي: قال الصفدي: وقد أخذه أبو نواس برمته من بعض **الهذليين، يصف قانصا** تحبل صيدا بسرعته مشى حيث يقول:

فتمشى لا تحس بها ... كتمشي النار في الفحم

أقول: وقال أبو طيب: قريبا من هذه المعاني:

جرى حبها مجرى دمي في مفاصلي ... فأصبح لي عن كل شغل بها شغلي." <الكشكول البهاء العاملي ١/٣٢٦>

٥٥١٩-الكشكول البهاء العاملي (١٠٣١)

"عمل ويبالغ إذا سئل، إن عرضت له شهوة أسلف المعصية، وسوف التوبة وإن عرته محنة، انفرج عن شرايط **الملة، يصف العبر** ولا يعتبر، ويبالغ في الموعظة ولا يتعظ، فهو بالقول مدل ومن العمل مقل؛ معل ينافس فيما يفنى، ويسامح فيما يبقى، يرى الغنم مغرما، والغرم مغنما يخشى الموت ولا يبادر الفوت، يستعظم من معصية غيره ما يستقل أكثر منه من نفسه، ويستكثر من طاعته ما يحقره من طاعة غيره فهو على الناس طاعن، ولنفسه مداهن اللهو مع الأغنياء أحب إليه من الذكر مع الفقراء، يحكم على غيره لنفسه ولا يحكم عليها لغيره، يرشد غيره ويغوي نفسه، فهو يطاع ويعصي، ويستوفي ولا يوفي، ويخشى الخلق في غير ربه، ولا يخشى ربه في خلقه.

قال جامع النهج كفى بهذا الكلام موعظة ناجعة، وحكمة بالغة، وبصيرة لمبصر، وعبرة لناظر مفكر.

ومن كلامه صلى الله عليه وسلم عاتب أخاك بالإحسان إليه، واردد شره بالإنعام عليه.

قال يونس الن حوي: الأيدي ثلاث: يد بيضاء، ويد خضراء، ويد سوداء، فاليد البيضاء هي الإبتداء بالمعروف، واليد الخضراء هي المكافآت على المعروف، واليد السوداء هي المن مع المعروف.

قال بعض الحكماء: أحق من كان للكبر مجانبا وللإعجاب مباينا من جل في الدنيا قدره، وعظم فيها خطره، لأنه يستقل بعالي همته كل كثير، ويستصغر معها كل كبير.

وقال بعضهم: إسمان متضادان بمعنى واحد، التواضع والشرفإذا ضربت مخارج الكسور التي فيها حرف العين بعضها في بعض حصل المخرج المشترك للكسور التسعة، وهو ألفان وخمسمائة وعشرون.

ويقال إنه سئل علي رضي الله عنه عن مخرج الكسور التسعة: فقال: إضرب أيام سنتك في أيام أسبوعك.

كل مربع، فهو يزيد على حاصل ضرب جذر كل من المربعين الذين هما حاشيتاه في جذر الآخر بواحد. أزجر المسيء بثواب المحسنين: إن للقلوب شهوة، وإقبالا، إدبارا فأتوها من قبل شهوتها، فإن القلب إذا أكره عمي، على كل د اخل في باطل إثمان إثم العمل به، وإثم الرضا به.

من كتم سره كان الخير بيده، لم يذهب من مالك ما وعظك.." <الكشكول البهاء العاملي ٢/٧>

٥٥٢٠-الكشكول البهاء العاملي (١٠٣١)

"به الركب إما أومض البرق يمموا ... وإن لم يلح فالقوم بالسير جهل

برهان التخليص: أورده ابن كمونة في شرح التلويحات يفرض خطين غي متناهيين متقاطعين قد خرج أحدهما من مركز كرة، فإذا فرض تحرك الكرة بحيث يخرج القطر من المقاطعة إلى الموازاة فلابد أن يتخلص عن الخط الآخر وهو إنما يكون عند نقطة ينتهي بها الخط مع كونه غير متناه.

بعض **الأعراب يصف حماري** وحش كانا يثيران في غدوهما غبارا يهيج مرة ويسكن أخرى.

يتعاوران من الغبار ملاءة ... بيضاءكم محكمة هما نسجاها

تطوى إذا ورد إمكانا محزنا ... وإذا السنابك أسهلت نشراها

لبعض أولاد عبد الله بن جعفر بن أبي طالب من أبيات:

ولست براء عيب ذي الود كله ... ولا بعض ما فيه إذا كنت راضيا

فعين الرضا عن كل عيب كليلة ... ولكن عين السخط تبدي المساويا

جواب الشرط الجازم لم يحل محل المفرد مع أنه في محل جزم.

المئاتم النساء المجتمعات في خير أو شر لا فـي المصيبة فقط كما يقوله العامة بل هي المناحة لتناوحهن أي تقابلهن.

قال بعض الحكماء: الظلم من طبع النفس وإنما يصدها عن ذلك أحدى علتين إما علة دينية كخوف معاد وإما سياسية كخوف السيف أخذه أبو الطيب فقال:

والظلم من شيم النفوس فإن تجد ... ذا عفة فلعلة لا يظلم

قيل لبعض الصوفية: لا تبيع مرقعتك هذه؟ فقال: إذا باع الصياد شبكته فبأي شيء يصطاد.

قولهم فلان لا يعرف هره من بره أي من يكرهه ممن يبره.

وقولهم فلان معربد في سكره مأخوذ من العربد وهي حية تنفخ ولا تؤذي.

من المستظهري: قصد الرشيد زيارة الفضيل بن عياض ليلا مع العباس، فلما وصلا إلى بابه سمعاه يقرأ: أم حسب الذين اجترحوا السيئات أن نجعلهم كالذين آمنوا وعملوا الصالحات سواء محياهم ومماتهم ساء ما يحكمون فقال الرشيد للعباس: إن انتفعنا بشيء فبهذا فناداه العباس أجب أمير المؤمنين فقال: وما يعمل عندي أمير المؤمنين ثم فتح الباب وأطفأ السراج، فجعل هارون يطوف حتى وقعت يده عليه فقال: آه من يد ما ألينها إن نجت من عذا يوم القيامة. ثم قال: استعد لجواب يوم القيامة إنك تحتاج أن تتقدم مع كل مسلم ومسلمة، فاشتد بكاء الشيد فقال العباس اسكت يا فضيل فإنك قتلت أمير المؤمنين، فقال: يا هامان إنما قتلته أنت وأصحابك، فقال الرشيد: ما سماك هامان إلا وقد." <الكشكول البهاء العاملي ٢/١١>

٥٥٢١-الكشكول البهاء العاملي (١٠٣١)

"لبعضهم:

لسان من يعقل في قلبه ... وقلب من يجهل في فيه

يمكن استخراج خط نصف النهار من الارتفاع، بأن ترصد غاية الارتفاع للشمس في يوم مفروض، وتخرج من أصل المقياس في الأرض المستوية على منتصف عرض الظل خطا على استقامة الظل، وتمده في الجهتين فهو خط نصف النهار. انتهى.

خسر وفريدوزين جلال الدين يصف ناقته:

إذا برها السرى مالت نواظرها ... تشكو إلى الركب ما تلقاه في الركب

دعاء السمات

اللهم إني أسألك بإسمك العظيم الأعظم الأعظم الأعز الأجل الأكرم الذي إذا دعيت به على مغالق أبواب السماء للفتح بالرحمة انفتحت وإذا دعيت به على مضائق أبواب الأرض للفرج انفرجت وإذا دعيت به على العسر لليسر تيسرت وإذا دعيت به على الأموات للنشور انتشرت وإذا دعيت به على كشف البأساء والضراء انكشفت وبجلال وجهك الكريم أكرم الوجوه وأعز الوجوه الذي عنت له الوجوه وخضعت له الرقاب وخشعت له الأصوات ووجل ت له القلوب من مخافتك وبقوتك التي تمسك السماء أن تقع على الأرض إلا بإذنك وتمسك السماوات والأرض أن تزولا وبمشيئتك التي دان لها العالمون وبكلمتك التي خلقت بها السماوات والأرض وبحكمتك التي صنعت بها العجائب وخلقت به الظلمة الظلمات وجعلتها ليلا وجعلت الليل سكنا وخلقت بها النور وجعلته نهارا وجعلت النهار نشورا مبصرا وخلقت بها الشمس ضياء وخلقت بها القمر وجعلت القمر نورا وخلقت بها الكواكب وجعلتها نجوما وبروجا ومصابيح وزينة رجوما وجعلت لها مشارق ومغابر وجعلت لها مطالع ومجاري وجعلت لها فلكا ومسابح وقدرتها في السماء منازل فأحسنت تقديرها وصورتها فأحسنت تدبيرها وسخرتها بسلطان الليل وسلطان النهار والساعات وعدد السنين والحساب وجعلت رؤيتها لجميع الناس مرئى مراء واحدا

وأسألك اللهم بمجدك الذي كلمت به عبدك ورسولك موسى بن عمران في المقدسين فوق إحساس الكروبين فوق غمائم النور فوق تابوت الشهادة في عمود النار في طور سيناء وفي جبل حوريث في الوادي المقدس في البقعة المباركة من جانب الطور الأيمن من الشجرة وفي أرض مصر بتسع آيات بينات ويوم فرقت لبني." <الكشكول البهاء العاملي ١٧٨/٢>

٥٥٢٢-الكشكول البهاء العاملي (١٠٣١)

"(أقول لها وقد جاشت وهاجت ... من الأعداء ويحك لا تراعي)

(فإنك لو سألت بقاء يوم ... على الأجل الذي لك لم تطاعي)

(فصبرا في مجال الموت صبرا ... فما نيل الخلود بمستطاع)

(سبيل الموت غاية كل حي ... وداعيه لأهل الأرض داع)

قال ابن الهرمة - وهو من العرب العرباء - **يصف استئناس** كلبه بالأضياف:

(يكاد إذا ما أبصر الضيف مقبلا ... يكلمه من حبه وهو أعجم)

ابن الدمينة. وهو من شعر الحماسة:

(ألا يا صبا نجد متى هجت متى نجد ... لقد زادني مسراك وجدا على وجد)

(أئن هتفت ورقاء في رونق الضحى ... على فنن غض النبات من الرند)

(بكيت كما يبكي الحزين ولم يكن ... جزوعا وأبديت الذي لم تكن تبدي)

(وقد زعموا أن المحب إذا نأى ... يمل وأن النأي يشفى من الوجد)

(بكل تداوينا فلم يشف ما بنا ... على أن قرب الدار خير من البعد)

(على أن قرب الدار ليس بنافع ... إذا كان من تهواه ليس بذي ود)

كل جسم له صورة فإن هـ لا يقبل صورة أخرى إلا بعد أن تفارقه الصورة الأولى مفارقة تامة، كجسم مشكل بصورة التثليث - مثلا - فإنه لا يقبل صورة التربيع أو غيرها من الأشكال إلا بعد أن يزول عنه ذلك التثليث، بالكلية، فإن بقي فيه شيء من الرسم الأول لم يقبل الرسم الثاني على التمام، بل يختلط فيه الرسمان فلا يخلص له أحدهما. وهذا حكم مستمر في جميع الأجسام كلها.

ونحن نجد أنفسنا نقبل صور الأشياء كلها على اختلافها من المحسوسات والمعقولات على التمام والكمال، من غير مفارقة الأول، ولا زوال رسمه، بل يبقى الرسم الأول: تاما كاملا، ويقبل الرسم الثاني أيضا تاما كاملا، ولا يزال يقبل صورة بعد صورة أبدا، من غير أن يضعف في وقت من الأوقات عن قبول ما يطرأ عليها من الصور، بل تزداد بسبب الصورة الأولى قوة على قبول ما يرد عليها من الصور الأخرى. ولهذا العلة كلما كان الإنسان أكثر علوما وأدبا كان أتم فهما وكياسة، وأشد استعدادا للعلم والاستفادة. وهذه الخاصية مضادة لخواص الأجسام، فليست جسما.." <الكشكول البهاء العاملي ٢٨٥/٢>

٥٥٢٣-نفح الطيب من غصن الاندلس الرطيب ت إحسان عباس المقري التلمساني (١٠٤١)

"وقلت أيضا؟:

وإذا وصفت محاسن الدنيا فلا تبدأ بغير دمشق فيها أولا

بلد إذا أرسلت طرفك نحوه لم تلق إلا جنة أو جدولا

ذا وصف بعض صفاته وهي التي تعيي البليغ وإن جاد وطولا

والغاية في هذا الباب، من الوصف لبعض محاسنها الفاتنة الألباب، قول أبي الوحش سبع بن خلف **الأسدي يصف أرضها** المشرقة، ورياضها المورقة، ونسيمها العليل، وزهرها الندي البليل:

سقى دمشق الشام غيث ممرع من مستهل ديمة دفاقها

مدينة ليس يضاهي حسنها في سائر الدنيا ولا آفاقها

تود زوراء العراق أنها تعزى إليها لا إلى عراقها

فأرضها مثل السماء بهجة وزهرها كالزهر في إشراقها

نسيم ريا روضها متى سرى فك أخا الهموم من وثاقها

قد ربع الربيع في ربوعها وسيقت الدنيا إلى أسواقها

لا تسأم العيون والأنوف من رؤيتها يوما ولا انتشاقها." <نفح الطيب من غصن الاندلس الرطيب ت إحسان عباس المقري التلمساني ٦١/١>

٥٥٢٤-نفح الطيب من غصن الاندلس الرطيب ت إحسان عباس المقري التلمساني (١٠٤١)

"فإن قالوا محل غلاء سعر ... ومسقط ديمتي طعن وضرب

فقل هي جنة حفت رباها ... بمكروهين من جوع وحرب وقال الرصافي في رصافتها (١) :

ولا كالرصافة من منزل ... سقته السحائب صوب الولي

أحن إليها ومن لي بها ... وأين السري من الموصلي وقال ابن سعيد: وبرصافة بلنسية مناظر وبساتين ومياه، ولا نعلم في الأندلس ما يسمى بهذا الاسم إلا هذه ورصافة قرطبة، انتهى.

ومن أعمال بلنسية قرية المنصف التي منها الفقيه الزاهد أبو عبد الله المنصفي وقبره كان بسبتة يزار، رحمه الله تعالى، ومن نظمه (٢) :

قالت لي النفس أتاك الردى ... وأنت في بحر الخطايا مقيم

فما ادخرت الزاد، قلت: اقصري ... هل يحمل الزاد لدار الكريم ومن عمل بلنسية قرية بطرنة، وهي التي كانت فيها الوقيعة المشهورة للنصارى على المسلمين، وفيها يقول أبو إسحاق بن معلى الطرسوني (٣) :

لبسوا الحديد إلى الوغى ولبستم ... حلل الحرير عليكم ألوانا

م ا كان أقبحهم وأحسنكم بها ... لو لم يكن ببطرنة ما كانا ومن عمل بلنسية متيطة التي نسب إليها جماعة من العلماء والأدباء.

---

(١) ديوان الرصافي: ١٢٤ نقلا عن النفح.

(٢) انظر المغرب ٢: ٣٥٤ وسيترجم في النفح لأبي الحجاج المنصفي.

(٣) إبراهيم بن معلى (ق ك: يعلى؛ ط: علي الطرسوسي) الطرسوني شاعر اشتهر بمدح المقتدر بن هود، وطرسونة بلدة من مدن الثغر (ترجم له فيالذخيرة، القسم الثالث: ٢٦٤ والمغرب ٢: ٤٥٧) وبيتاه في الذخيرة: ٢٦٩ قالهما يصف خروج أهل لنسية للقاء العدو في غير ثياب الحرب، وتدعى هذه بوقعة بطرنة عام ٤٥٥ وقد فصل ابن عذاري فيها القول ٣: ٢٥٣.." <نفح الطيب من غصن الاندلس الرطيب ت إحسان عباس المقري التلمساني ١٨١/١>

٥٥٢٥-نفح الطيب من غصن الاندلس الرطيب ت إحسان عباس المقري التلمساني (١٠٤١)

"قد تورثت وتدوولت، ويكون في تلك المملكة قائد من قوادها قد شهرت عنه وقائع في العدو وظهر منه كرم نفس للأجناد ومراعاة، قدموه ملكا في حصن من الحصون، ورفضوا عيالهم وأولادهم - إن كان لهم ذلك - بكرسي الملك، ولم يزالوا في جهاد وإتلاف أنفس حتى يظفر صاحبهم بطلبته. وأهل المشرق أصوب رأيا منهم في مراعاة نظام الملك، والمحافظة على نصابه، لئلا يدخل الخلل الذي يقضي باختلال القواعد وفساد التربية وحل الأوضاع.

ونحن نمثل في ذلك بما شاهدناه: لما كانت هذه الفتنة الأخيرة بالأندلس تمخضت عن رجل من حصن يقال له أرجونة، ويعرف الرجل بابن الأحمر، كان يكثر مغاورة العدو من حصنه، وظهرت له مخايل وشواهد على الشجاعة، إلى أن سار (١) اسمه في الأندلس، وآل

ذلك إلى ان قدمه أهل حصنه على أنفسهم، ثم نهض فملك قرطبة العظمى، وملك إشبيلية، وقتل ملكها الباجي، وملك جيان أحصن بلد بالأندلس وأجله قدرا في ال ا متناع، وملك غرناطة ومالقة، وسموه بأمير المسلمين، فهو الآن المشار إليه بالأندلس والمعتمد عليه.

[ابن سعيد يصف الخطط الأندلسية: ١ - الوزارة]

١ - الوزارة

وأما قاعدة الوزارة بالأندلس فإنها كانت في مدة بني أمية مشتركة في جماعة يعينهم صاحب الدولة للإعانة والمشاورة، ويخصهم بالمجالسة، ويختار منهم شخصا لمكان النائب المعروف بالوزير فيسميه بالحاجب، وكانت هذه المراتب لضبطها عندهم كالمتوارثة في البيوت المعلومة لذلك، إلى أن كانت ملوك الطوائف، فكان الملك منهم - لعظم اسم الحاجب في الدولة المروانية، وأنه كان نائبا عن خليفتهم - يسمى بالحاجب، ويرى أن هذه السمة أعظم ما تنوفس فيه وظفر به، وهي موجودة في أمداح شعرائهم وتواريخهم. وصار

---

(١) ك: طار.." <نفح الطيب من غصن الاندلس الرطيب ت إحسان عباس المقري التلمساني ١/٢١٦>

٥٥٢٦-نفح الطيب من غصن الاندلس الرطيب ت إحسان عباس المقري التلمساني (١٠٤١)

"وظللت الساحات، وذللت الثمار المباحات، فلا تشرقنا يا أصيل، ولأم تلك الأرض الويل، انتهى.

ووصل هذا الكلام بالأبيات التي تقدمت قريبا، وهي قوله " زدنا على النائين عن أوطانهم إلخ ".

[رسالة أخرى لأبي المطرف]

وكتب رحمه الله عن أهل شاطبة أيام كان قاضيا بها، مهنئا أمير المسلمين ابن هود المستولي على الأندلس آخر دولة الموحدين بوصول الكتاب العباسي الكريم إليه من بغداد بولاية الأندلس، إذ كان ابن هود حين ثار على الموحدين يدعو إلى الخليفة العباسي الذي كان أكثر الملوك في ذلك الزمان يدينون بطاعته، بما نصه بعد الصدر:

أما بعد، فكتب العبيد - كتب الله تعالى للمقام العلي المجاهدي المتوكلي سعادة لا تبلغ أمدا إلا تخطته؛ ويدا علوها أثبتته أيدي الأقدار وخطته؟ من شاطبة وبركات الأمر المجاهدي المتوكلي، والعهد الواثقي المعتصمي، تنسكب كالمطر، وتنسحب على البشر، وتقضي بعادة النصر والظفر، وسعادة الورد والصدر، والحمد لله، وعند العبيد من أداء فروض الخدم، والقيام بحقوق النعم، ما عقدت عليه ضمائرهم، وسمت إليه نواظرهم، واشترك فيه باديهم وحاضرهم، فجناب أملهم فسيح، وتجر (١) خدمتهم ربيح، وحديث طاعتهم حسن صحيح، وبسنا النظر العلي اهتداؤهم، وفي الباب الكريم رجاؤهم، وبصدق العبودية اعتزازهم وإليها اعتزاؤهم، والله تعالى ينهضهم بوظائف المثابة العلية، ويحملهم على المناهج السوية، ووصل الكتاب الكريم متحليا برواء الحق، ناطقا بلسان الصدق، واصفا من التشريف والفخار المنيف، ما صدر عن إمام الخلق، فلا

---

(١) ك: ومتجر.." <نفح الطيب من غصن الاندلس الرطيب ت إحسان عباس المقري التلمساني ١/٣١٩>

٥٥٢٧-نفح الطيب من غصن الاندلس الرطيب ت إحسان عباس المقري التلمساني (١٠٤١)

"المبرز أبا شهاب المالقي (١) أنشده لنفسه واصفا يوم راحة بهذا السد:

ويوم لنا بالسد لو رد عيشه ... بعيشة أيام الزمان رددناه

بكرنا له والشمس في خدر شرقها ... إلى أن أجابت إذ دعا الغرب دعواه

قطعناه شدوا واغتباقا ونشوة ... ورجع حديث لو رقى الميت أحياه

على مثله من منزه تبتغي المنى ... فلله ما أحلى وأبدع مرآه

شدتنا به الأرحا وألقت نثارها ... علينا فأصغينا له وقبلناه

لئن بان إنا بالأنين لفقده ... وبالدمع في إثر الفراق (٢) حكيناه وأنشدني والدي موشحة لأبي الحسن المريني معاصره وصاحبه يذكر فيها هذا السد، وهي (٣) :

في نغمة العود والسلافه ... والروض والنهر والنديم

أطال من لامني خلافه ... فظل في نصحه مليم

دعني على منهج التصابي ... ما قام لي العذر الشباب

ولا تطل في المنى عتابي ... فلست أصغي إلى عتاب

لا ترج ردي إلى صواب (٤) ... والكأس تفتر عن حباب

والغصن يبدي لنا انعطافه .. . إذا هفا فوقه النسيم

والروض أهدى لنا قطافه ... واختال في برده الرقيم

---

(١) أبو شهاب المالقي: من شعراء المائة السابعة، صحبه والد ابن سعيد أيام الشباب ووصفه بأنه كان خليع العذار في شرب العقار (المغرب ١: ٤٣٧) .

(٢) ق: الغرام.

(٣) استعمل في ك كلمتي " مطلع " و " دور " للدلالة على القفل وعلى كل غصن من أغصان الموشحة.

(٤) ك: إلى جواب؛ ق: إلى الجواب.." <نفح الطيب من غصن الاندلس الرطيب ت إحسان عباس المقري التلمساني ١/٤٧٦>

٥٥٢٨-نفح الطيب من غصن الاندلس الرطيب ت إحسان عباس المقري التلمساني (١٠٤١)

"فتحدث الناس أنهما اصطبحا (١) عليه سرورا بهلاكه.

وبعد هذه الواقعة أذعن أهل الأندلس للبرابرة، ولم يجتمع لهم بعدها جمع ينهضون به إليهم، وضرب القاسم بن حمود سرادق المرتضى على نهر قرطبة، وغشيه خلق من النظارة وقلوبهم تتقطع حسرات، وأنشد عبادة ابن ماء السماء قصيدته التي أولها (٢) :

لك الخير خيران مضى لسبيله ... وأصبح أمر الله في ابن رسوله وتمكنت (٣) أمور القاسم، وولى وعزل، وقال وفعل، إلى أن كشف وجهه في خلع طاعته ابن أخيه يحيى بن علي، وكتب من سبتة إلى أكابر البرابر بقرطبة: إن عمي أخذ ميراثي من أبي، ثم إنه قدم في ولاياتكم التي أخذتموها بسيوفكم العبيد والسودان، وأنا أطلب ميراثي، وأوليكم مناصبكم، وأجعل العبيد والسودان كما هم عند الناس، فأجابوه إلى ذلكن فجمع ما عنده من المراكب وأعانه أخوه إدريس صاحب مالقة، فجاز البحر بجمع وافر، وحصل بمالقة مع أخيه، وكتب له خيران صاحب ال مرية مذكرا بما أسلفه في إعانة أبيه، وأكد المودة فقال له أخوه إدريس: إن خيران رجل خداع، فقال يحيى: ونحن منخدعون فيما لا يضرنا، ثم إن يحيى أقبل إلى قرطبة واثقا بأن البرابر معه، ففر القسم إلى إشبيلية في خمسة فرسان من خواصه ليلة السبت ٢٨ من شهر ربيع الآخر سنة ٤١٢ (٤) ، وحل يحيى بقرطبة، فبايعه البرابر والسودان وأهل البلد يوم السبت مستهل جمادى الآخرة، وكان يحيى من النجباء، وأمه فاطمية، وإنما كانت آفته العجب واصطناع السفلة،

---

(١) ك: اصطحبا.

(٢) ابن عذاري ٣: ١٣٠ دون نسبة، وفي الذخيرة ١/١: ٣٩٦ أن القصيدة لابن الحناط قالها في أبي القاسم بن حمود يصف خيران الصقلبي وقتل المرتضى الموراني.

(٣) ق ط: ومشت؛ ج: وتمت.

(٤) ك: ٤١٣.." <نفح الطيب من غصن الاندلس الرطيب ت إحسان عباس المقري التلمساني ١/٤٨٦>

٥٥٢٩-نفح الطيب من غصن الاندلس الرطيب ت إحسان عباس المقري التلمساني (١٠٤١)

"الذي طابت له من الزهراء مجانيها، ولم يزل البلغاء يصفون المباني، بأحسن الألفاظ والمعاني، ورأينا أن نذكر هنا بعض ذلك، زيادة في توسيع المسالك، فمن ذلك قول ابن حمديس الصقلي (١) يصف دارا (٢) بناها المعتمد على الله (٣) :

ويا حبذا دار قضى الله أنها ... يجدد فيها كل عز ولا يبلى (٤)

مقدسة لو أن موسى كليمه ... مشى قدما في أرضها خلع النعلا

وما هي إلا خطة الملك الذي ... يخط إليه كل ذي أمل رجلا

إذا فتحت أبوابه خلت أنها ... تقول بترحيب لداخلها أهلا

وقد نقلت صناعها من صفاته ... إليها أفانينا فأحسنت النقلا

فمن صدره رحبا ومن نوره سنا ... ومن صيته فرعا ومن حلمه أصلا

فأعلت به في رتبة الملك ناديا ... وقل له فوق السماكين أن يعلى

نسيت به إيوان كسرى لأنني ... أراه له مولى من الحسن لا مثلا

كأن سليمان بن داود لم تبح ... مخافته للجن في صنعه مهلا

ترى الشمس فيه ليقة تستمدها ... أكف أقامت من تصاويرها شكلا

لها حركات أودعت في سكونها ... فما تبعت في نقلهن يد رجلا

ولما عشينا من توقد نورها ... تخذنا سناه في نواظرنا كحلا وقال من أخرى يصف دارا بناها المنصور بن أعلى الناس ببجاية (٥) :

---

(١) أبو بكر عبد الجبار بن محمد بن حمديس الصقلي، هاجر من بلده إلى الأندلس وأصبح من مداح المعتمد بن عباد، إلى أن عزل عن ملكه (٤٨٤) فغادر الأندلس إلى المغرب وظل متنقلا يمدح ملوكها إلى أن توفي سنة ٥٢٧ (انظر مقدمة ديوانه، ط. صادر - بيروت ١٩٦٠) .

(٢) ك: في دار؛ ق: يمدح دارا.

(٣) المقتطفات (الورقة: ٢٩) وديوان ابن حمديس: ٢٧٨.

(٤) رواية الديوان:

ويا حبذا دار يد الله مسحت ... عليها بتجديد البقاء فما تبلى (٥) المقتطفات (الورقة: ٣٠) وديوان ابن حمديس: ٥٤٥ نقلا عن النفح ونهاية الأرب ومطالع البدور.." <نفح الطيب من غصن الاندلس الرطيب ت إحسان عباس المقري التلمساني ١/٤٩١<

٥٥٣٠-نفح الطيب من غصن الاندلس الرطيب ت إحسان عباس المقري التلمساني (١٠٤١)

"وهاتان القصيدتان لابن حمديس - كما في المناهج - مع طولهما تدلان على الإبداع الذي ابتكره، والاختراع الذي ما ولج سمع أحد من الفضلاء إلا شكره (١) .

وقال أبو الصلت أمية بن عبد العزيز الأندلسي (٢) يصف قصرا بمصر يسمى منزل العز بناه حسن بن علي [بن يحيى] بن تميم بن المعز العبيدي (٣) :

منزل العز كاسمه معناه ... لا عدا العز من به سماه

منزل ودت المنازل في أع ... لى ذراه لو صيرت إياه

فأجل فيه لحظ عينيك تبصر ... أي حسن دون القصور حواه

سال في سقفه النضار ولكن ... جمدت في قراره الأمواه

وبأرجائه مجال طراد ... ليس تنفك من وغى خيلاه

تبصر الفارس المدجج فيه ... ليس تدمى من الطعان قناه

وترى النابل المواصل للنز ... ع بعيدا من قرنه مرماه

وصفوفا من الوحوش وطير ال ... جو كل مستحسن مرآه

سكنات تخالها حركات ... واختلاف كأنه إشباه

---

(١) زاد في ك: لما أسكره.

(٢) أبو الصلت أمية بـن عبد العزيز: ولد بدانية سنة ٤٦٠ ثم رحل إلى الإسكندرية أيام الخليفة الفاطمي المستنصر الله أبي تميم معد، وسجن بمصر مدة، ثم عاد إلى المغرب فاتصل بيحيى بن تميم بن المعز بن باديس الصنهاجي؛ وتوفي (سنة ٥٢٩) وكان أبو الصلت طبيبا شاعرا ومن مؤلفاته كتاب الحديقة، والرسالة المصرية (وقد نشرت هذه بتحقيق عبد السلام هارون في سلسلة نوادر المخطوطاتا، القاهرة ١٩٥١) . انظر ترجمته في ابن أبي أصيبعة ٢: ٥٢ ومعجم الأدباء ٧: ٥٢ وتحفة القادم ص: ٣ ووفيات الأعيان ١: ٢٢٠ وتاريخ الحكماء: ٨٠ والمغرب ١: ٢٥٦.

(٣) كلمة العبيدي هنا مضللة لأن " حسن بن علي بن تميم بن المعز " أحد سلاطين بني زيري بالقيروان وكان المعز عبيديا التبعية أي يدين للعبيديين ولكنه تنكر لهم سنة ٤٤١ وعاد إلى مذهب أهل السنة؛ وحسن لا يبني قصرا بمصر، ولابد من أن يكون المقري قد وهم فذكر قصرا بناه أحد العبيدين بمصر أو بناه حسن بالمهدية. أما الشاعر تميم ن المعز العبيدي فكان عقيما (الحلة ١: ٢٩١) .."

<نفح الطيب من غصن الاندلس الرطيب ت إحسان عباس المقري التلمساني ٤٩٦/١>

٥٥٣١-نفح الطيب من غصن الاندلس الرطيب ت إحسان عباس المقري التلمساني (١٠٤١)

"كمحيا الحبيب حرفا بحرف ... ما تعدى صفاته إذ حكاه

ورده وجنتاه، نرجسه الفت ... ان عيناه، آسه عارضاه

وكأن الكافور والمسك في الطي ... ب وفي اللون صبحه ومساه

منظر يبعث السرور ومرأى ... يذكر المرء طيب عصر صباه وقال أبو الصلت أمية الأندلسي المذكور يذكر بناء بناه علي (١) بن تميم ابن المعز العبيدي:

لله مجلسك المنيف قبابه ... بموطد فوق السماك (٢) مؤسس

موف على حبك المجرة تلتقي ... فيه الجواري بالجواري الكنس

تتقابل الأنوار من جنباته ... فالليل فيه كالنهار المشمس

عطفت حناياه دوين سمائه ... عطف الأهلة والحواجب والقسي

واستشرفت عمد الرخام وظوهرت ... بأجل من زهر الربيع وأنفس

فهواؤه من كل قد أهيف ... وقراره من كل خد أملس

فلك تحير فيه كل منجم ... وأقر بالتقصير كل مهندس

فبدا للحظ العين أحسن منظر ... وغدا لطيب العيش خير (٣) معرس

فاطلع به قمرا إذا ما أطلعت ... شمس الخدور عليك شمـ س الأكؤس

فالناس أجمع دون قدرك رتبة ... والأرض أجمع دون هذا المجلس ويعجبني قول أبي الصلت أمية **المذكور يصف حال** زيادة النيل ونقصانه:

ولله مجرى النيل منها إذا الصبا ... أرتنا به من مرها عسكرا مجرا

إذا زاد يحكي الورد لونا وإن صفا ... حكى ماءه لونا ولم يعده نشرا (٤)

---

(١) تحفة القادم: يحيى بن تميم.

(٢) ق ج ط: السماء.

(٣) ك: طيب.

(٤) ك: ولم يحكه مرا.." <نفح الطيب من غصن الاندلس الرطيب ت إحسان عباس المقري التلمساني ٤٩٧/١>

٥٥٣٢-نفح الطيب من غصن الاندلس الرطيب ت إحسان عباس المقري التلمساني (١٠٤١)

"وقال رحمه الله تعالى يصف الرصد الذي بظاهر مصر:

يا نزهة الرصد اللائي قد اشتملت ... من كل شيء حلا في جانب الوادي (١)

فذا غدير، وذا روض، وذا جبل ... والضب والنون والملاح والحادي وهو مأخوذ من قول الأول يصف قصر أنس بالبصرة (٢) :

زر وادي القصر، نعم القصر والوادي ... لا بد من زورة من غير ميعاد

زره فليس له ند يشاكله ... من منزل حاضر إن شئت أو بادي

تلقى به السفن والظلمان حاضرة ... والضب والنون والملاح والحدي وقال رحمه الله تعالى يذكر الهرمين (٣) :

بعيشك هل أبصرت أحسن منظرا ... على طول ما عاينت من هرمي مصر

أنافا بأعنان (٤) السماء، وأشرفا ... على الجو إشراف السماك أو النسر (٥)

وقد وافيا نشزا من الأرض عاليا ... كأنهما ثديان (٦) قاما على صدر وستأتي ترجمته إن شاء الله تعالى في الباب الخامس.

وعلى ذكر الأنهار والبرك فما أحسن قول بعض الأندلسيين يصف بركة عليها عدة فوارات (٧) :

غضبت مجاريها فأظهر غيظها ... ما في حشاها من خفي مضمر

---

(١) ق ط: النادي.

(٢) الشعر لابن أبي عيينة المهلبي كما في الأغاني ٢٠: ٣٧ (دار الثقافة) ومعجم البلدان (قصر عيسى) مع بعض اختلاف في الرواية.

(٣) الأبيات في مسالك الأبصار ١: ٢٣٧ وبدائع البدائه: ١٣٦ (ط. بولاق) .

(٤) ك: بأكناف.

(٥) ك: على النسر.

(٦) ك: نهدان.

(٧) المقتطفات (الورقة: ٣٣) .." <نفح الطيب من غصن الاندلس الرطيب ت إحسان عباس المقري التلمساني ٤٩٨/١>

٥٥٣٣-نفح الطيب من غصن الاندلس الرطيب ت إحسان عباس المقري التلمساني (١٠٤١)

"وكأن نبع الماء من جنباتها ... والعين تنظر منه أحسن منظر

قضب من البلور أثمر فرعها ... لما انتهت باللؤلؤ المتحدر وقال ابن صارة الأندلسي (١) يصف ماء بالرقة والصفاء (٢) :

والنهر قد رقت غلالة خصره ... وعليه من صبغ الأصيل طراز

تترقرق الأمواج فيه كأنها ... عكن الخصور تهزها الأعجاز وما أحسن قول بعض الأدباء ولم يحضرني الآن اسمه (٣) :

والنهر مكسو غلالة فضة ... فإذا جرى سيلا فثوب نضار

وإذا استقام رأيت صفحة منصل ... وإذا استدار رأيت عطف سوار وقال ابن حمديس **المغربي يصف نهرا** بالصفاء (٤) :

ومطرد الأمواج يصقل متنه ... صبا أعلنت للعين ما في ضميره

جريح بأطراف الحصى كلما جرى ... عليها شكا أوجاعه بخريره وهذا النهج متسع، ولم نطل السير في هذه المهامه، وإنما ذكرنا بعض كلام المغاربة ليتنبه به منتقصهم من سنة أوهامه، ولأن في أمرها عبرة لمن عقل، إذا أصدأ مرآة حسنها ولطالما كان لمتنه ا صقل.

---

(١) ابن صارة الأندلسي: أبو محمد عبد الله بن صارة الشنتريني (ويكتب أيضا: سارة بالسين) سكن إشبيلية وتعيش فيها بالوراقة وتجول في بلاد الأندلس مادحا (توفي سنة ٥١٧) . انظر ترجمته في الذخيرة، القسم الثالث: ٣٢٣ والمغرب ١: ٤١٩ والقلائد: ٢٦٠ والتكملة: ٨١٦ ومسالك الأبصار ١١: ٣٨٣ وأخبار وتراجم أندلسية: ١٥؛ وهذه الأبيات في المتطفات (الورقة: ٣٣) .

(٢) زاد في ك: يجري على الصفا.

(٣) المقتطفات (الورقة: ٣٣) .

(٤) ديوان ابن حمديس: ١٨٦ والمقتطفات (الورقة: ٣٣) .." <نفح الطيب من غصن الاندلس الرطيب ت إحسان عباس المقري التلمساني ١/٤٩٩>

٥٥٣٤-نفح الطيب من غصن الاندلس الرطيب ت إحسان عباس المقري التلمساني (١٠٤١)

"شذاهم وأرجت (١) ، أيام نزلوا خلالها، وتفيأوا ظلالها، وعمروا حدائقها وجناتها، ونبهوا الآمال من سناتها، وراعوا الليوث في آجامها، وأخجلوا الغيوث عند انسجامها، فأصبحت ولها بالتداعي (٢) تلفع واعتجار، ولم يبق من آثارها إلا نؤي وأحجاء، قد هوت قبابها، وهرم شبابها، وقد يلين الحديد، ويبلى على طيه الجديد.

وقال أبو صخر القرطبي يذكر ذلك من أبيات ينعاهم بها:

ديار عليها من بشاشة أهلها ... بقايا تسر النفس أنسا ومنظرا

ربوع كساها المزن من خلع الحيا ... برودا وحلاها من النور جوهرا

تسرك طورا ثم تشجيك تارة ... فترتاح تأنيسا وتشجى تذكرا ومن كلام أبي الحسن **القاشاني يصف نادي** رئيس خلا من ازدحام الملا، وعوضه الزمان من تواصل أحبابه هجرا وقلى: " قد كان منزله مألف الأضياف، ومأنس الأشراف، ومنتجع الركب، ومقصد الوفد، فاستبدل بالأنس وحشة، وبالضياء ظلمة، واعتاض من تزاحم المواكب، تلاطم النو ا دب، ومن ضجيج النداء والصهيل، عجيج البكاء والعويل.

ومن رسالة لابن الأثير **الجزري يصف دمنة** دار (٣) لعبت بها أيدي الزمن، وفرقت بين المسكن والسكن: كانت مقاصير جنة، فأصبحت وهي ملاعب جنة، وعميت أخبار قطنها، وآثار أوطانها، حتى شابهت إحداهما في الخفاء، والأخرى في العفاء، وكنت أظن أنها لا تسقى بعدهم بغمام، ولا يرفع عنها جلباب ظلام، غير أن السحاب بكاهم فأجرى بها هوامع دموعه، والليل شق عليهم جيوبه فظهر الصباح من خلال صدوعه ".

---

(١) ك: وتأرجت.

(٢) بالتداعي: زيادة من القلائد.

(٣) دار: سقطت من ك.." <نفح الطيب من غصن الاندلس الرطيب ت إحسان عباس المقري التلمساني ١/٥٠١>

٥٥٣٥-نفح الطيب من غصن الاندلس الرطيب ت إحسان عباس المقري التلمساني (١٠٤١)

"وقد لمح في تعض كلامه قول الشريف (١) من **أبيات يصف فيها** ما كان في الحيرة من منازل النعمان بن المنذر (٢) :

ما زلت أطرق المنازل باللوى ... حتى نزلت منازل النعمان

بالحيرة البيضاء حيث تقابلت ... شم العماد عريضة الأعطان

شهدت بفضل الرافعين قبابها ... ويبين بالبنيان فضل الباني

ما ينفع الماضين أن بقيت لهم ... خطط معمرة بعمر فاني يقول فيها:

ولقد رأيت بدير هند منزلا ... ألما من الضراء والحدثان

يغضي كمستمع الهوان تغيبت ... أنصاره وخلا من الأعوان

بالي المعالم أطرقت شرفاته ... إطراق منجذب القرينة عاني

أمقاصر الغزلان غيرك البلى ... حتى غدوت مرابض الغزلان

وملاعب الإنس الجميع طوى الردى ... منهم فصرت ملاعب الجنان ومنها:

مسكية النفحات تحسب تربها ... برد الخليع معطر الأردان

وكأنما نسي التجار لطيمة ... جرت الرياح بها على القيعان (٣)

ماء كجيب الدرع يصقله الصبا ... ويفي بدوحته (٤ (النسيم الواني

زفر الزمان عليهم فتفرقوا ... وجلوا عن الأوطار والأوطان

---

(١) يعني الشريف الرضي.

(٢) ديوان الشريف ٢: ٤٦٨.

(٣) ق ك والديوان: العقيان.

(٤) الديوان: ونقا يدرجه.." <نفح الطيب من غصن الاندلس الرطيب ت إحسان عباس المقري التلمساني ١/٥٠٢>

٥٥٣٦-نفح الطيب من غصن الاندلس الرطيب ت إحسان عباس المقري التلمساني (١٠٤١)

"وقال أبو إسحاق الصابي، وتوارد مع الشريف الرضي في بالمعنى **والقافية، يصف قصر** روح بالبصرة (١) :

أحبب إلي بقصر روح منزلا ... شهدت بنيته بفضل الباني

سور علا وتمنعت شرفاته ... فكأن إحداهن هضب أبان

وكأنما يشكو إلى زواره ... بين الخليط وفرقة الجيران

وكأنما يبدي لهم من نفسه ... إطراق محزون الحشا حران ولأحمد بن فرج الإلبيري من الأبيات:

سالت بها فما ردت جوابا ... عليك، وكيف تخبرك الطلول؟

ومن سفه سؤالك رسم دار ... مضى لعفائه زمن طويل

فإن تك أصبحت قفرا خلاء ... لعينك في مغانيها همول

فقدما قد نعمت قرير عين ... بها وبربعها الرشأ الكحيل وقال أبو عبد الله بن الحناط (٢) الأندلسي الأعمى:

لو كنت تعلم ما بالقلب من نار ... لم توقد النار بالهندي والغار

يا دار علوة قد هيجت لي شجنا ... وزدتني حرقا، حييت من دار

كم بت فيك على اللذات معتكفا ... والليل مدرع ثوبا من القار

كأنه راهب في ا لمسح ملتحف ... شد المجد له وسطا بزنار

يدير فيه كؤوس الراح ذو حور ... يدير من طرفه (٣) ألحظ سحار ولا مزيد في التفجع على الديار والتوجع للدمن والآثار، على قول البحتري من قصيدة يرثي بها المتوكل (٤) :

(١) أبيات الصابي في اليتيمة ٢: ٢٦٩.

(٢) في الأصول: ابن الخياط.

(٣) ك: من لحظه.

(٤) ديوان البحتري: ١٠٤٥ (القصيدة رقم: ٤١٣) .." <نفح الطيب من غصن الاندلس الرطيب ت إحسان عباس المقري التلمساني ٥٠٣/١>

٥٥٣٧-نفح الطيب من غصن الاندلس الرطيب ت إحسان عباس المقري التلمساني (١٠٤١)

"لمشابه الشعر الأعم أعاره ال ... قمر المنير الطلق نور شعاعه

ولربما جمع (١) النجيع من الطلى ... من صارم المنصور يوم قراعه

فحكاه غير مخالف في لونه ... لا في روائحه وطيب طباعه

ملك جهلنا قبله سبل العلا ... حتى وضحن بنهجه وشراعه

في سيفه قصر لطول نجاده ... وتمام ساعده وفسحة باعه

ذو همة كالبرق في إسراعه ... وعزيمة كالحين في إيقاعه

تلقى الزمان له مطيعا سامعا ... وترى الملوك الشم من أتباعه وما أحسن قول بعض الأندلسيين يصف حديقة (٢) :

وحديقة مخضرة أثوابها ... في قضبها للطير كل مغرد

نادمت فيها فتية صفحاتهم ... مثل البدور تنير بين الأسعد

والجدول الفضي يضحك ماؤه ... فكأنه في العين صفح مهند

وإذا تجعد بالنسيم حسبته ... لما تراه مشبها للمبرد

وتناثرت نقط على حافاته ... كالعقد بين مجمع ومبدد

وتدحرجت (٣) للناظرين كأنها ... در نثير في بساط زبرجد وكان بحمام الشطارة بإشبيلية صورة بديعة الشكل فوصفها بعض أهل الأندلس بقوله:

ودمية مرمر تزهى بجيد ... تناهى في التورد والبياض

لها ولد ولم تعرف حليلا ... ولا ألمت بأوجاع المخاض

ونعلم أنها حجر، ولكن ... تتيمنا بألحاظ مراض

---

(١) البديع: جف.

(٢) وردت الأبيات في المقتطفات (الورقة: ٢٤) .

(٣) ق ط: وترجرجت؛ وفي ج؛ وتزخرفت.." <نفح الطيب من غصن الاندلس الرطيب ت إحسان عباس المقري التلمساني ٥٣٣/١>

٥٥٣٨-نفح الطيب من غصن الاندلس الرطيب ت إحسان عباس المقري التلمساني (١٠٤١)

"ولمعرفة ابن سعيد بمثل هذا وتحقيقه فيه أكثر من غيره، والله سبحانه أعلم - فقال: ألف ربع وثلاثون ربعا، منها في رمضان خمسمائة ربع، وفي الثريات التي من الفضة - وهي ثلاث - اثنان وسبعون رطلا، لكل واحدة ثمانية عشر في ليلة وقدها. وقال في المنبر: إنه مركب من ستة وثلاثين ألف وصل، قام كل واحد منها بسبعة دراهم فضة، وسمرت بمسامير الذهب والفضة، وفي بعضها نفيس الأحجار، واتصل العمل فيه تسعة، ثم قال: ودور الثريا العظيمة خمسون شبرا، وتحتوي على ألف كأس وأربعة وثمانين، كلها موشاة

بالذهب، إلى غير ذلك من الغرائب.

[وصف جامع قرطبة لابن صاحب الصلاة]

وكتب الفقيه الكاتب أبو محمد إبراهيم ابن صاحب الصلاة الولبني يصف جامع قرطبة بما نصه (١) : عمر الله سبحانه بشمول السعادة رسمك، ووفر من جزيل الكرامة قسمك، ولا برحت سحائب الإنعام تهمي عليك ثرة، وأنامل الأيام تهدي إليك كل مسرة، لئن كان أعزك ا لله طريق الوداد بيننا عامرا، وسبيل الاتحاد (٢) غامرا، لوجب أن نفض ختمه، ونرفض كتمه، لا سيما فيما يدر أخلاف الفضائل، ويهز أعطاف الشمائل، وإني شخصت إلى حضرة قرطبة - حرسها الله تعالى - منشرح الصدر، لحضور ليلة القدر، والجامع - قدس الله تعالى بقعته ومكانه، وثبت أساسه وأركانه - قد كسي ببردة الازدهاء، وجلي في معرض البهاء، كأن شرفاته فلول في سنان، أو أشر في أسنان، وكأنما ضربت على سمائه كلل، أو خلعت على أرجائه حلل، وكأن الشمس قد خلفت فيه ضياءها، ونسجت على أقطاره أفياءها، فترى نهارا

(١) وردت هذه الرسالة في المقتطفات (الورقة: ٣٥ - ٣٧) .

(٢) ك: وسبيل المحبة؛ وفي ط بياض موضع " الاتحاد ".." <نفح الطيب من غصن الاندلس الرطيب ت إحسان عباس المقري التلمساني ٥٥٢/١>

٥٥٣٩-نفح الطيب من غصن الاندلس الرطيب ت إحسان عباس المقري التلمساني (١٠٤١)

"التحبير أيام المنصور والإنشاء، وأشعر بدولته الأفراح والانتشاء، ولبس العزة ضافية البرود، وورد بها النعمة صافية الورود (١) ، وامتطى من جياد التوجيه، وأعتق من لاحق والوجيه (٢) ، وتمادى طلقه، ولا أحد يلحقه، إلى أيام المظفر فمشى على سننه، وتمادى السعد يترنم على فننه، إلى أن قتل المظفر صهره عيسى بن القطاع، صاحب دولته وأميرها المطاع، وكان أبو مروان قديم الاصطناع له والانقطاع، فاتهم معه، وكاد أن يذوق حمامه ومصرعه (٣) ، إلا أن إحسانه شفع، وبيانه نفع ودفع (٤) ، فحط عن تلك الرتب، وحمل إلى طرطوشة على القتب، فبقي هنالك معتقلا في أبراجها نائي المنتهى (٥) ، كأنما يناجي السها، قد بعد ساكنه عن الأنيس، وقعد من النجم بمنزلة الجليس، تمر الطيور دونه ولا تجوزه، ويرى منه الثرى ولا يكاد يحوزه، فبقي فيه دهرا لا يرتقي إليه راق، ولا يرجى لبثه راق، إلى أن أخرج منه إلى ثراه، واستراح مم ا عراه، فمن بديع نظمه قوله يصف المعقل (٦) ، الذي فيه اعتقل:

يأوي إليه كل أعور ناعق (٧) ... وتهب فيه كل ريح صرصر

ويكاد من يرقى إليه مرة ... من عمره يشكو انقطاع الأبهر ودخل ليلة على المنصور (٨) والمنصور قد اتكأ وارتفق، وتحلى بمجلسه ذلك الأفق، والدنيا بمجلسه ذلك مسوقة، وأحاديث الأماني به منسوقة، فأمره

(١) ك: ولبس العزة مدة ضافية البرود.

(٢) لاحق والوجيه: فحلان من فحول الخيل.

(٣) المطمح: أن يذوق الحمام فيصرعه.

(٤) ق ودوزي: وبيانه منع ودفع؛ وفي نسخة المطمح " صنع " وهو مصحف.

(٥) المطمح: فات المنتهى.

(٦) ك: المعتقل.

(٧) المطمح: ناعب.

(٨) على المنصور: سقطت من ق.." <نفح الطيب من غصن الاندلس الرطيب ت إحسان عباس المقري التلمساني ٥٨٧/١>

٥٥٤٠-نفح الطيب من غصن الاندلس الرطيب ت إحسان عباس المقري التلمساني (١٠٤١)

"فأخمله ونكبه، وأرجله عما كان الدهر أركبه، وألهب جوارحه (١) حزنا، ونهب له مدخرا ومختزنا، ودمر عليه ما كان حاط، وأحاط به من مكروهه ما أحاط، غبر سنين في مهوى تلك النكبة، وجوى (٢) تلك الكربة، ينقله المنصور معه في غزواته، ويعتقله بين ضيق المطبق ولهواته، إلى ان تكورت شمسهن وفاظت بين أثناء المحن نفسه، ومن بديع ما حفظ له في نكبته، قوله يستريح من كربته:

صبرت على الأيام لما تولت ... وألزمت نفسي صبرها فاستمرت

فوا عجبا للقلب كيف اعترافه ... وللنفس بعد العز كيف استذلت

وما النفس إلا حيث يجعلها الفتى ... فإن طمعت تاقت وإلا تسلت

وكانت على الأيام نفسي عزيزة ... فلما رأت صبري على الذل ذلت

فقلت لها: يا نفس موتي كريمة ... فقد كانت الدنيا لنا ثم ولت وكان له أدب بارع، وخاطر إلى نظم القريض يسارع (٣) ، فمن محاسن إنشاده (٤) ، التي بعثها إيناس دهره بإسعاده، قوله:

لعينيك في قلبي علي عيون ... وبين ضلوعي للشجون فنون

لئن كان جسمي مخلقا في يد الهوى ... فحبك عندي في الفؤاد مصون وله وقد أصبح عاكفا على حمياه، هاتفا بإجابة دنياه، مرتشفا ثغر الأنس متنسما رياه، والملك يغازله بطرف كليل، والسعد قد عقد عليه منه **إكليل، يصف لون** مدامه، وما تعرف له منها دون ندامه:

---

(١) دوزي: جوانحه.

(٢) ق ك ط: وجراء؛ ج: وجزاء.

(٣) دوزي: مسارع.

(٤) ك: نظامه وإنشاده.." <نفح الطيب من غصن الاندلس الرطيب ت إحسان عباس المقري التلمساني ٥٩٣/١>

٥٥٤١-نفح الطيب من غصن الاندلس الرطيب ت إحسان عباس المقري التلمساني (١٠٤١)

"صفراء تطرق في الزجاج فإن سرت ... في الجسم دبت مثل صل لادغ

خفيت على شرابها فكأنما ... يجدون ريا من إناء فارغ ومن شعره الذي قاله في السفرجل مشبها، وغدا به لنائم البديع منبها، **قوله يصف سفرجلة**، ويقال إنه ارتجله:

ومصفرة تختال في ثوب نرجس ... وتعبق عن مسك ذكي التنفس

لها ريح محبوب وقسوة قلبه ... ولون محب حلة السقم مكتسي

فصفرتها من صفرتي مستعارة ... وأنفاسها في الطيب أنفاس مؤنسي

وكان لها ثوب من الزغب أغبر ... على جسم مصفر من التبر أملس

فلما استتمت في القضيب شبابها ... وحاكت لها الأوراق أثواب سندس

مددت يدي باللطف أبغي اجتناءها ... لأجعلها ريحانتي وسط مجلسي

فبزت يدي غصبا لها ثوب جسمها ... وأعريتها باللطف من كل ملبس

ولما تعرت في يدي من برودها ... ولم تبق إلا في غلالة نرجس

ذكرت لها من لا أبوح بذكره ... فأذبلها في الكف حر التنفس وله وقد أعاده المنصور إلى المطبق، والشجون تسرع إليه وتسبق، معزيا لنفسه (١) ، ومجتزيا بإسعاد (٢) أمسه:

أجازي الزمان على حاله ... مجازاة نفسي لأنفاسها

إذا نفس صاعد شفها ... توارت به دون جلاسها

وإن عكفت نكبة للزمان ... عطفت بنفسي (٣) على راسها ومما حفظ له في استعطافه، واستنزاله للمنصور واستلطافه، قوله:

---

(١) ق: لنفسه بنفسه.

(٢) المطمح: بأخبار.

(٣) المطمح وق ط: عطفت بصلدي؛ دوزي وج: بصدري.." <نفح الطيب من غصن الاندلس الرطيب ت إحسان عباس المقري التلمساني ١/٥٩٤>

٥٥٤٢-نفح الطيب من غصن الاندلس الرطيب ت إحسان عباس المقري التلمساني (١٠٤١)

"باتت له النوائب بمرصاد، ورمته بسهام ذات إقصاد [وضيم من عهد الأحص إلى ذات الإصاد] (١) فقال (٢) :

الهوى في طلوع تلك النجوم ... والمنى في هبوب ذاك النسيم

سرنا عيشنا الرقيق الحواشي ... لو يدوم السرور للمستديم

وطر ما انقضى إلى أن تقضى ... زمن ما ذمامه بالذميم

أيها المؤذني بظلم الليالي ... ليس يومي بواحد من ظلوم

ما ترى البدر إن تأملت والشم ... س هما يكسفان دون النجوم

وهو الدهر ليس ينفك ينحو ... بالمصاب العظيم نحو العظيم وقال الفتح أيضا في شأن ابن زيدون، ما صورته (٣) :

ولما تعذر انفكاكه (٤) ، وعفر فرقده وسماكه، وعادته الأوهام والفكر، وخانه من أبي الحزم الصارم الذكر، قال يصف ما بين مسراته وكروبه، ويذكر بعد طلوع أمله (٥) من غروبه، ويبكي لما هو فيه من التعذير، ويعذر أبا الحزم وليس له غيره من عذير، ويتعزى بإنحاء (٦) الدهر على الأحرار، وإلحاحه على التمام بالسرار، ويخاطب ولادة بوفاء عهده، ويقيم لها البراهين على أرقه وسهده (٧) :

---

(١) ما بين معقفين زيادة ليست في ق ك؛ والذي ضيم في الأحص وذات الأصاد هم بنو مرة أولا ثم ثأروا بقتل كليب.

(٢) ديوان ابن زيدون: ٢٧٨.

(٣) القلائد: ٧٦.

(٤) القلائد: فكاكه.

(٥) ك: سعده.

(٦) ك: باخناه.

(٧) القلائد: ٧٧ وديوان ابن زيدون: ٢٥٠.." <نفح الطيب من غصن الاندلس الرطيب ت إحسان عباس المقري التلمساني ١/٦٣٠>

٥٥٤٣-نفح الطيب من غصن الاندلس الرطيب ت إحسان عباس المقري التلمساني (١٠٤١)

"منتزهنا بالأمس، وما لقينا فيه من الأنس، فقال لي: ما بهجة موضع قد بان قطينه وذهب، وسلب الزمان بهجته وانتهب، وباد فلم يبق إلا رسمه، ومحاه الحدثان فما كاد يلوح وسمه (١) ، عهدي به عندما فرغ من تشييده، وتنوهي في تنسيقه وتنضيده، وقد استدعاني إليه المنصور في يوم (٢) حلت فيه الشمس برج شرفها، واكتست (٣) الأرض بزخرفها، فحللت به والدوح تميس معاطفه، والنور يخجله قاطفه، والمدام تطلع به وتغرب، وقد حل به قحطان ويعرب، وبين يدي المنصور مائة غلام ما يزيد أحدهم على العشر غير أربع، ولا يحل غير الفؤاد من مربع، وهم يديرون رحيقا، خلتها في كأسها درا أو عقيقا، فأقمنا والشهب تغازلنا، وكأن الأفلاك منازلنا، ووهب المنصور في ذلك اليوم ما يزيد على عشرين ألفا من صلات متصلات، وأقطع ضياعا، ثم توجع لذلك العهد، وأفصح بما بين

ضلوعه من الوجد، وقال:

سقيا لمنزلة اللوى وكثيبها ... إذ لا أرى زمنا كأزماني بها [٩ - من رسالة للفتح]

وما أحسن ماكتب به الفتح إلى بعض الملوك يصف نزهة ببعض منتزهات الأندلس المونقة، ويذكر استضاءته فيها بشموس المسرة المشرقة، وهو:

أطال الله سبحانه بقاء ناصر الدولة، ومحيي الملة، الذي حسن بلقياه العيش، وتزين بمحياه الجيش، وراق باسمه الملك، وجرت بعجه الفلك وأنا ربه الليل الدامس؛ ولاح له الأثر الطامس؛ وجرى الدهر لسطوته خائفا، وغدا السعد بعقوته طائفا، والزمان ببرود علياه ملتحف، ولثغور نداه

---

(١) ق: إلا وسمه.

(٢) ك: وقت.

(٣) ك: واكتست فيه.." <نفح الطيب من غصن الاندلس الرطيب ت إحسان عباس المقري التلمساني ٦٥٩/١>

٥٥٤٤-نفح الطيب من غصن الاندلس الرطيب ت إحسان عباس المقري التلمساني (١٠٤١)

"وركضي فيها جياد المدام ... محثوثة بسياط الوتر فتعث إليه مركوبا، وكتب معه:

بعثت إليك جناحا فطر ... على خفية من عيون البشر

على ذلل (١) من نتاج البروق ... وفي ظلل من نسيج الشجر

فحسبي ممن نأى من دنا ... ومن غاب كان فدا من حضر فوصل القصبة (٢) المطلة على البطحاء، المزرية بمنازل الروحاء، فأقام منها حيث قال عدي بن زيد يصف مصنعا (٣) :

في قباب حول دسكرة ... حولها الزيتون قد ينعا ومر (٤) لهم من السرور يوم ما مر لذي رعين، ولا تصور قبل عيونهم لعين. وأخبرني أنه سايره إلى شنترين قاصية أرض الإسلام، السامية الذرا والأعلام، التي لا يروعها صرف، ولا يفرعها طرف، لأنها متوعرة المراقي، معفرة (٥) للراقي، متمكنة الرواسي والقواعد، من (٦) ضفة نهر استدار بها استدارة القلب بالساعد، قد أطلت على خمائلها، إطلال العروس من منصتها، واقتطعت من الجو أكثر من حصتها، فمروا بألبش (٧) قطر سالت به ج داوله، واختالت فيه خمائله، فما يجول الطرف منه إلا في حديقة،

---

(١) ك: على فلك.

(٢) القلائد: فوصل إلى القصبة؛ وفي ك: فوصل القبة.

(٣) البيت في اللسان (دسكر) منسوباص للأخطل؛ والدسكرة: بناء كالقصر حوله بيوت اللهو والشراب.

(٤) القلائد: ومضى.

(٥) القلائد: معثرة.

(٦) القلائد: على.

(٧) في الأصول: بأنفس؛ وألبش - كما في القلائد ودوزي - هي (Elvas) وتقع إلى الغرب من بطليوس (Badajos) .."

<نفح الطيب من غصن الاندلس الرطيب ت إحسان عباس المقري التلمساني ٦٦٤/١>

٥٥٤٥-نفح الطيب من غصن الاندلس الرطيب ت إحسان عباس المقري التلمساني (١٠٤١)

"والماء في حلي الحباب مقلد ... زرت عليه جيوبها الأشجار وقال ملتزما ما لا يلزم (١) :

خذها إليك وإنها لنضيرة ... طرأت إليك قليلة النظراء

حملت وحسبك بهجة من نفحة (٢) ... عبق العروس وخجلة العذراء

من كل وارسة القميص كأنما ... نشأت تعل بريقة الصفراء

نجمت تروق بها نجوما حسبها (٣) ... بالأيكة الخضراء من خضراء

وأتتك تسفرعن وجوه طلقة ... وتنوب من لطف عن الشعراء

يندى بها وجه الندى ولربما ... بسطت هناك أسرة (٤) السراء

فاستضحكت وجه الدجى مقطوعة ... حملت جمال الغرة الغراء وقال أيضا (٥) :

وصدر ناد نظمنا ... له القوافي عقدا

في منزل قد سحبنا ... بظله العز بردا

تذكو به الشهب جمرا ... ويعبق الليل ندا

وقد تأرج نور ... غض يخالط وردا

كما تنفس ثغر ... عذب يقبل خدا وقال من قصيدة يصف منتزها (٦) :

---

(١) ديوانه: ٧١.

(٢) ق ط ج: نفحة في بهجة.

(٣) ق: نجوم حسنها.

(٤) ك: هنالك أوجه.

(٥) ديوان ابن خفاجة: ٨٠.

(٦) ديوانه: ٣٣٧.." <نفح الطيب من غصن الاندلس الرطيب ت إحسان عباس المقري التلمساني ١/٦٨٦>

٥٥٤٦-نفح الطيب من غصن الاندلس الرطيب ت إحسان عباس المقري التلمساني (١٠٤١)

"وممن روى عنه ابنه أبو القاسم أحمد. وكان لما رجع إلى الأندلس فشا علمه، وتهيأت الدنيا له، وعظم جاهه، وأجزلت له الصلات، فمات عن مال وافر، وترسل للملوك، وولي القضاء بعدة مواضع، رحمه الله تعالى.

وأما ما تقدم عن القاضي أبي الوليد الباجي من إجراء حديث الكتابة على ظاهره فهو قول بعض، والصواب خلافه، قال القاضي أبو الفضل عياض: حدثنا محمد بن علي المعروف باب الصيقل الشاطبي من لفظه، قال: حدثني أبو الحسن ابن مفوز قال: كان أبو محمد ابن أحمد بن الحاج الهواري من أهل جزيرة شقر ممن لازم الباجي وتفقه عنده، وكان يميل إلى مذهب الباجي في جواز مباشرة النبي صلى الله عليه وسلم الكتابة بيده في حديث المقاضاة في الحديبية على ما جاء في ظاهر بعض رواياته، ويعجب به، وكنت أنكر ذلك عليه، فما كان بعد برهة أتاني زائرا على عادته، وأعلمني أن رجلا من إخوانه كان يرى في النوم أنه بالمدينة، وأنه يدخل المسجد، فيرى قبر النبي صلى الله عليه وسلم أمامه، فيجد له قشعريرة وهيبة عظيمة، ثم يراه ينشق ويميد ولا يستقر، فيعتريه منه فزع عظيم، وسألني عن عبارة رؤياه، فقلت: أخشى على صاحب هذا المنام أن يصف رسول الله صلى الله عليه وسلم بغير صفته، أو ينحله ما ليس له بأصل، أو لعله يفتري عليه، فسألني: من أين قلت هذا قلت له: من قول الله تعالى " تكاد السموات يتفطرن منه إلى قوله تعالى: ولدا " فقال لي: لله درك يا سيدي، وأقبل يقبل رأسي وبين عيني، ويبكي مرة ويضحك أخرى، ثم قال لي: أنا صاحب الرويا، واسمع تمامها يشهد لك بصحة تأويلك، قال: إنه لما رأيتني في ذلك الفزع العظيم كنت أقول: والله ما هذا إلا أنني أقول وأعتقد أن رسول الله صلى الله عليه وسلم كتب، فكنت

أبكي وأقول: أنا تائب يا رسول الله، وأكرر ذلك مرارا، فارى القبر قد عاد إلى هيأته أولا وسكن، فاستيقظت، ثم قال لي: وأنا أشهد أن رسول الله صلى الله عليه وسلم ما كتب قط حرفا." <نفح الطيب من غصن الاندلس الرطيب ت إحسان عباس المقري التلمساني ٧٢/٢>

٥٥٤٧-نفح الطيب من غصن الاندلس الرطيب ت إحسان عباس المقري التلمساني (١٠٤١)

"سنة ٦٣٤ بالقاهرة، ودفن بسفح المقطم كأخيه، وكان موت أبي عمرو بعد أبي الخطاب بسنة، رحمهما الله تعالى.

٥٢ - ومنهم الكاتب أبو بكر محمد بن القاسم (١) ، من أهل وادي الحجارة، ويعرف باشكنهادة (٢) ، وارتحل إلى المشرق لما نبت به حضرة قرطبة عند تقلب دولها، وتحول ملوكها وخولها، فجال في العراق، وقاسى ألم الفراق، واجتاز بحلب، وأقام بها مقام غريب لم يصف له حلب، وقال (٣) :

أين أقصى الغرب من أرض حلب ... أمل في الغرب موصول التعب

حن من شوق إلى أوطانه ... من جفاه صبره لما اغترب

جال في الأرض لجاجا حائرا ... بين شوق وعناء ونصب

كل من يلقاه لا يعرفه ... مستغيثا بين عجم وعرب

لهف نفسي أين هاتيك العلا ... واضياعاه ويا غبن الحسب

والذي قد كان ذخرا وبه ... أرتجي المال وإدراك الرتب

صار لي أبخس ما أعددته ... بين قوم ما دروا طعم الأدب

يا أحباي اسمعوا بعض الذي ... يتلقاه الطريد المغترب

وليكن زجرا لكم عن غربة ... يرجع الرأس لديها كالذنب

واحملوا طعنا وضربا دائما ... فهو عندي بين قومي كالضرب

ولئن قاسيت ما قاسيته ... فيما أبصر لحظي من عجب

ولقد أخبركم أن ألتقي ... بكم حتى تقولوا قد كذب

---

(١) ترجمته في المغرب ٢: ٣١.

(٢) في المغرب: اشكهباط؛ وأعتقد أن هذا هو نفسه الذي ورد في الذخيرة ١/ ١: ١٩٥ باسم " أبو بكر المعروف باشكمياط " وقد عرضت عليه فصول لأبي عامر ابن شهيد، فقال فيها: فقر حسان إلا أنه عثر عليها، فكتب إليه ابن شهيد رسالة (الذخيرة ١/ ١: ١٩٦) .

(٣) بعض هذه القصيدة في المغرب.." <نفح الطيب من غصن الاندلس الرطيب ت إحسان عباس المقري التلمساني ٩٥/٢>

٥٥٤٨-نفح الطيب من غصن الاندلس الرطيب ت إحسان عباس المقري التلمساني (١٠٤١)

"طغى بتونس خلف سموه ظلما خليفه

فاستشاط السلطان لها، وأمر بامتحانه، ثم بقتله، فقتل قعصا بالرماح وسط محرم سنة ٦٥٨، ثم أحرق شلوه، سيقت مجلدات كتبه وأوراق سماعه ودواوينه فأحرقت معه، وكان مولده ببلنسية سنة ٥٩٥.

وقال في حقه ابن سعيد في " المغرب " ما ملخصه (١) : حامل راية الإحسان، المشار إليه في هذا الأوان، ومن شعره قوله يصف الياسمين (٢) :

حديقة ياسمين لا تهيم بغيرها الحدق

إذا جفن الغمام بكى تبسم ثغرها اليقق

فأطراف الأهلة سا ل في أثنائها الشفق

وكتب إلى الوزير أبي عبد الله ابن أبي الحسين ابن سعيد يستدعي منه منثورا (٣) :

لك الخير أتحفني بخيري روضة لأنفاسه عند الهجوم هبوب

أليس أديب الروض يجعل ليله نهارا فيذكو تحته ويطيب

ويطوى مع الإصباح منشور نشره كما بان عن ربع المحب حبيب

أهيم به عن نسبة أدبية ولا غرو أن يهوى الأديب أديب

وقوله في الخسوف (٤) :

نظرت إلى البدر عند ا لخس و ف وقد شين منظره الأزين

كما سفرت صفحة للحبي ب يحجبها برقع أدكن

---

(١) هذا النقل غير موجود في المغرب المطبوع، فإما أن المقري ينقل عن نسخة أخرى وإما أنه ينقل عن القدح المعلى.

(٢) المغرب٢: ٣١٠، واختصار القدح: ١٩١.

(٣) المغرب: ٣١٠، واختصار القدح: ١٩٢.

(٤) المغرب: ٣١٠.." <نفح الطيب من غصن الاندلس الرطيب ت إحسان عباس المقري التلمساني ٥٩١/٢>

٥٥٤٩-نفح الطيب من غصن الاندلس الرطيب ت إحسان عباس المقري التلمساني (١٠٤١)

"هبت بنصركم الرياح الأربع ... وجرت بسعدكم النجوم الطلع

واستبشر الفلك الأثير تيقنا ... أن الأمور إلى مرادك ترجع

وأمدك الرحمن بالفتح الذي ... ملأ البسيطة نوره المتشعشع

لم لا وأنت بذلت في مرضاته ... نفسا تفديها الخلائق أجمع

ومضيت في نصر الإله مصمما ... بعزيمة كالسيف بل هي أقطع

لله جيشك والصوارم تنتضى ... والخيل تجري والأسنة تلمع

من كل من تقوى الإله سلاحه ... ما إن له غير التوكل مفزع

لا يسلمون إلى النوازل جارهم ... يوما إذا أضحى الجوار يضيع ومنها يصف انهزام العدو:

إن ظن أن فراره منج له ... فبجهله قد ظن ما لا ينفع

أين المفر ولا فرار لهارب ... والأرض تنشر في يديك وتجمع

أخلفية الله الرضى هنيته ... فتح يمد بما سواه (١) ويشفع

فلقد كسوت الدين عزا شامخا ... ولبست منه أنت ما لا يخلع

هيهات سر الله أودع فيكم ... والله يعطي من يشاء ويمنع

لكم الهدى لا يدعيه سواكم ... ومن اد عاه يقول ما لا يسمع

إن قيل من خير الخلائق كلها ... فإليك يا يعقوب تومي الإصبع

إن كنت تتلو السابقين فإنما ... أنت المقدم والخلائق تبع

خذها أمير المؤمنين مديحة ... من قلب صدق لم يشنه تصنع

واسلم أمير المؤمنين لأمة ... أنت الملاذ لها وأنت المفزع

فالمدح مني في علاك طبيعة ... والمدح من غيري إليك تطبع

وعليك يا علم الهداة تحية ... يفنى الزمان وعرفها يتضوع

---

(١) الديوان: بمثله.." <نفح الطيب من غصن الاندلس الرطيب ت إحسان عباس المقري التلمساني ٣/١٠٦>

٥٥٥٠-نفح الطيب من غصن الاندلس الرطيب ت إحسان عباس المقري التلمساني (١٠٤١)

"كان في وقته شاعر المغرب ويشهد له بقوة عارضته وسلامة طبعه قصائده التي صارت مثالا، وبعدت على قربها منالا، وشعره كثير يشتمل على أكثر من تسعة آلاف وأربعمائة بيت، واتصل بالأمير أبي عبد الله ابن سعد ابن مردنيش، وله فيه أمداح، وأنشد يوسف بن عبد المؤمن يهنيه بفتح:

إن خير الفتوح ما جاء عفوا ... مثل ما يخطب الخطيب ارتجالا وكان أبو العباس الحراوي حاضرا، فقطع عليه لحسادة وجدها، وقال: يا سيدنا اهتدم بيت وضاح:

خير شراب ما كان عفوا ... كأنه خطبة ارتجال فبدر (١) المنصور، وهو حينئذ وزير أبيه وسنه قريب العشرين، وقال: إن كان اهتدمه فقد استحقه لنقله إياه من معنى خسيس إلى معنى شريف، فسر أبوه بجوابه، وعجب الحاضرون.

ومر المنصور أيام إمرته بأونبة (٢) من أرض شلب، فوقف على قبر الحافظ أبي محمد ابن حزم، وقال: عجبا لهذا الموضع، يخرج منه مثل هذا العالم، ثم قال: كل العلماء عيال على ابن ح زم، ثم رفع رأسه وقال: كما أن الشعراء عيال عليك يا أبا بكر، يخاطب ابن مجبر.

ومن شعر ابن مجبر يصف خيل المنصور من قصيدة في مدحه:

له حلبة الخيل العتاق كأنها ... نشاوى تهاوت تطلب العزف والقصفا

عرائس أغنتها الحجول عن الحلى ... فلم تبغ خلخالا ولا التمست وقفا

فمن يقق كالطرس تحسب أنه ... وإن جردوه في ملاءته التفا

---

(١) م: فنطق.

(٢) ق: بأوقية؛ ب: بأوقبة.." <نفح الطيب من غصن الاندلس الرطيب ت إحسان عباس المقري التلمساني ٣/٢٣٨>

٥٥٥١-نفح الطيب من غصن الاندلس الرطيب ت إحسان عباس المقري التلمساني (١٠٤١)

"كرومه، والجو قد بعث بذخائر الطيب لطيمة نسيمه، والنخل قد أظهرت جواهرها، ونشرت غدائرها، والطل ينثر لؤلؤه في مسارب النسيم ومساحبه، والبحر يرعد غيظا من عبث الرياح به، فسأله بعض الحضور أن يصف ذلك الموضع الذي تمت محاسنه، وغبط به ساكنه، فجاشت لذلك لجج بحره، وألقت إليه جواهره لترصيع لبة ذلك القصر ونحره، فقال:

قصر بمدرجة النسيم تحدثت ... فيه الرياض بسرها المستور

خفض الخورنق والسدير سموه ... وثنى قصور الروم ذات قصور

لاث الغمام عمامة مسكية ... وأقام في أرض (١) من الكافور

غنى الربيع به محاسن وصفه ... فافتر عن نور يروق ونور

فالدوح يسحب حلة من سندس ... تزهى بلؤلؤ طلها المنثور

والنخل كالغيد الحسان تقرطت ... بسبائك المنظوم والمنثور

والرمل في حبك النسيم كأنما ... أبدى غصون سوالف المذعور

والبحر يرعد متنه فكأنه ... درع تشن بمعطفي مقرور

وكأننا والقصر يجمع شملنا ... في الأفق بين كواكب وبدور

وكذاك دهر بني خليف لم يزل ... يثني المعاطف في حبير حبور ثم قال ابن ظافر: وأخبرني الفقيه أبو الحسن علي ابن الطوسي المعروف بابن السيوري الإسكندري النحوي بما هذا معناه، قال: كنت مع الأعز بن قلاقس في جماعة، فمر بنا أبو الفضائل ابن فتوح المعروف بالمصري، وهو راجع من المكتب، ومعه دواته، وهو في تلك الأيام قرة العين ظرفا وجمالا وراحة القلب قربا ووصالا، كل عين إلى وجهه محدقة، ولمشهد خديه بخلوق الخجل مخلقة، فاقترحنا عليه أن يتغزل فيه، فصنع بديها:

---

(١) م ب: روض.." <نفح الطيب من غصن الاندلس الرطيب ت إحسان عباس المقري التلمساني ٣/٢٥٨>

٥٥٥٢-نفح الطيب من غصن الاندلس الرطيب ت إحسان عباس المقري التلمساني (١٠٤١)

"تنظر إليه، هذا على اتساع عرضه، وبعد سطح مائه من أرضه، وقد توسط زورقه زوارق حاشيته توسط البدر للهالة، وأحاطت به إحاطة الطفاوة (١) بالغزالة، وقد أعدوا من مكايد الصيد ما استخرج ذخائر الماء، وأخاف حتى حوت السماء، وأهلة الهالات الطالعة من الموج في سحاب، وقانصة من بنات الماء كل طائرة كالشهاب، فلا ترى إلا صيودا كقصد الصوارم، وقدود اللهاذم، ومعاصم الأبكار النواعم، فقال الوزير أبو الفضل ابن حسداي والطرب قد استهواه، وبديع ذلك المرأى قد استرق هواه:

لله يوم أنيق واضح الغرر ... مفضض مذهب الآصال والبكر

كأنما الدهر لما ساء أعتبنا ... فيه بعتب فأبدى صفح معتذر

نسير في زورق حف السرور به ... من جانبيه بمنظوم ومنتثر

مد الشراع به قدا على ملك ... بذ الأوائل في أيامه الأخر

هو الإمام الهمام المستعين حوى ... علياء مؤتمن في هدي مقتدر

تحوي السفينة منه آية عجبا ... بحر تجمع حتى صار في نهر

تثار من قعره النينان مصعدة ... صيدا كما ظفر الغواص بالدرر

وللندامى به عب ومرتشف ... كالريق يعذب في ورد وفي صدر

والشرب في ود مولى خلقه زهر ... يذكو وبهجته أبهى من القمر ثم قال ما معناه (٢) : وقوله " نينان " غير معروف، فإن نونا لم يجئ جمعها على نينان، وقد كان سيبويه لحن بشار بن برد في قوله في صفة السفينة:

تلاعب نينان البحور وربما ... رأيت نفوس القوم من جريها تجري فغيره بشار ب " تيار البحور " وقد قال أبو الطيب يصف خيلا:

---

(١) الطفاوة: دارة الشمس.

(٢) بدائع البدائه ٢: ١٢٧.." <نفح الطيب من غصن الاندلس الرطيب ت إحسان عباس المقري التلمساني ٣/٢٦٧>

٥٥٥٣-نفح الطيب من غصن الاندلس الرطيب ت إحسان عباس المقري التلمساني (١٠٤١)

"وأن تهدي السلام إلي شوقا ... ولو في بعض أنفاس الرياح وقال (١) :

كم ذا أريد ولا أراد ... لله ما لقي الفؤاد

أصفي الوداد إلى الذي (٢) ... لم يصف لي منه الوداد

كيف السلو عن الذي ... مثواه من قلبي السواد

يقضي علي دلاله ... في كل حين أو يكاد

ملك القلوب بحسنه ... فلها إذا أمر انقياد

يا هاجري كم أستفي ... د الصبر عنك فلا أفاد

أفلا رثيت لمن يبي ... ت وحشو مقلته السهاد

إن أجن ذنبا في الهوى ... خطأ فقد يكبو الجواد

كان الرضى وأعيذه ... أن يعقب الكون الفساد وقال (٣) :

متى أنبيك ما بي ... يا راحتي وعذابي

متى ينوب لساني ... في شرحه عن كتابي

الله يعلم أني ... أصبحت فيك لما بي

فما يلذ منامي ... ولا يسوغ شرابي

يا فتنة المتعزي ... وحجة المتصابي

الشمس أنت توارت ... عن ناظري بالحجاب (٤)

---

(١) ديوان ابن زيدون: ١٧٨.

(٢) الديوان: مدللا.

(٣) ديوانه: ١٤٩.

(٤) إلى هنا ينتهي ما سقط من النسخة م.." <نفح الطيب من غصن الاندلس الرطيب ت إحسان عباس المقري التلمساني ٣/٢٨٠>

٥٥٥٤-نفح الطيب من غصن الاندلس الرطيب ت إحسان عباس المقري التلمساني (١٠٤١)

"ومن شعره يصف وردا بعث به إلى أبيه (١) :

يا من تأزر بالمكارم وابتلى ... بالمجد والفضل الرفيع الفائق

انظر إلى خد الربيع مركبا ... في وجه هذا المهرجان الرائق

ورد تقدم إذ تأخر واغتدى ... في الحسن والاحسان أول سابق

وافاك مشتملا بثوب حيائه ... خجلا لأن حياك آخر لاحق وله (٢) :

أتى الباقلاء الباقل اللون لابسا ... برود سماء من سحائبها غذي

ترى نوره يلتاح في ورقاته ... كبلق جياد في جلال زمرد وقال (٣) :

إذا ما أدرت كؤوس الهوى ... ففي شربها لست بالمؤتلي

مدام تعتق بالناظرين ... وتلك تعتق بالأرجل وكان وهو ابن سبع عشرة سنة ينظم النظم الفائق، وينثر النثر الرائق، وأبو جعفر ابن الأبار هو الذي صقل مرآته، وأقام قناته، وأطلعه شهابا ثاقبا، وسلك به إلى فنون الآداب طريقا لاحبا، وله كتاب سماه ب " البديع في فصل الربيع " جمع فيه أشعار أهل الأندلس خاصة، أعرب فيه عن أدب غزير، وحظ م ن الحفظ موفور، وتوفي وهو ابن اثنتين وعشرين سنة، واستوزره داهية الفتنة، ورحى المحنة، قاضي إشبيلية عباد جد المعتمد، ولم يزل يصغي إلى مقامه، ويرضى بفعاله، وهو ما جاوز العشرين إذ ذاك،

---

(١) الذخيرة: ٥٠ والبديع: ١٢٨.

(٢) م: وله في نور الباقلاء؛ والشعر في كتاب البديع: ١٥٥.

(٣) الذخيرة: ٥٢.." <نفح الطيب من غصن الاندلس الرطيب ت إحسان عباس المقري التلمساني ٣/٤٢٨>

٥٥٥٥-نفح الطيب من غصن الاندلس الرطيب ت إحسان عباس المقري التلمساني (١٠٤١)

"لبستم في مآتمكم بياضا ... فجئتم منه في زي غريب

صدقتكم فالبياض لباس حزن ... ولا حزن أشد من المشيب ٢٥٣ - وقال أبو جعفر ابن خاتمة:

هل جسوم يوم النوى ودعوها ... باقيات لسوء ما أودعوها

يا حداة القلوب ما العدل هذا ... أتبعوها أجسامها أو دعوها ٢٥٤ - وقال القسطلي يصف هول البحر (١) :

إليك ركبنا الفلك تهوي كأنها ... وقد ذعرت عن مغرب الشمس غربان

على لجج خضر إذا هبت الصبا ... ترامى بها فينا ثبير وثهلان

مواثل ترعى في ذراها موائلا ... كما عبدت في الجاهلية أوثان

يقلن وموج البحر (٢) والهم والدجى ... يموج بها فيها عيون وآذان

ألا هل إلى الدنيا معاد وهل لنا ... سوى البحر قبر أو سوى الماء أكفان ٢٥٥ - وقال الرمادي يهنئ ابن العطار الفقيه بمولود:

يهنيك ما زادت الأيام في عددك ... من فلذة برزت للسعد من كبدك

كأنما الدهر دهر كان مكتئبا ... من انفرادك حتى زاد في عددك

لا خلفتك الليالي تحت ظل ردى ... حتى ترى ولدا قد شب من ولدك ٢٥٦ - وقال ابن صارة في النار:

هات التي للأيك أصل ولادها ... ولها جبين الشمس في الأشماس

يتقشع الياقوت في لباتها ... بوساوس تشفي من الوسواس

---

(١) ديوان ابن دراج: ٨٧ والذخيرة ١ / ١: ٧٤.

(٢) في الأصول: مقاتل موج.." <نفح الطيب من غصن الاندلس الرطيب ت إحسان عباس المقري التلمساني ٣/٤٤١>

٥٥٥٦-نفح الطيب من غصن الاندلس الرطيب ت إحسان عباس المقري التلمساني (١٠٤١)

"النسيم، ومر لنا يوم غض الدهر عنه جفنه، حتى حسبناه عنوانا لما وعد الله تعالى به في الجنة.

وشرب يوما مع أبي جعفر ابن سعيد والكتندي الشاعر في جنة بزاوية غرناطة، وفيها صهريج ماء قد أحدق به شجر نارنج وليمون وغير ذلك من الأشجار، وعليه أنبوب ماء تتحرك به صورة جارية راقصة بسيوف وطيفور رخام يصنع في أنبوبة الماء صورة خباء، فقالوا: نقتسم هذه الأوصاف الثلاثة، فقال أبو جعفر يصف الراقصة:

وراقصة ليست تحرك دون أن ... يحركها سيف من الماء مصلت

يدور بها كرها فتنضى صوارما ... عليه فلا تعيا ولا هو يبهت

إذا هي دارت سرعة خلت أنها ... إلى كل وجه في الرياض تلفت وقال ابن نزار في خباء الماء:

رأيت خباء الماء ترسل ماءها ... فنازعها هب الرياح رداءها

تطاوعه طورا وتعصيه تارة ... كراقصة حلت وضمت قباءها

وقد قابلت خير الأنام فلم تزل ... لديه من العلياء تبدي حياءها

إذا أرسلت جودا أمام يمينه . .. أبى العدل إلا أن يرد إباءها وقد قيل: إن هذه الأبيات صنعها بمحضر الأمير أبي عبد الله ابن مردنيش ملك شرق الأندلس، وإنه لما ألجأته الضرورة أن يرتجل في مثل ذلك شيئا، وكانت هذه عنده معدة، فزعم أنه ارتجلها، قال أبو عمرو ابن سعيد: وهذا هو الصحيح، فإنه ما كانت عادته أن يخاطب عمي أبا جعفر بخير الأنام، فإن كل واحد منهما كفؤ الآخر.

وقال الكتندي:

وصهريج تخال به لجينا ... يذاب وقد يذهبه الأصيل." <نفح الطيب من غصن الاندلس الرطيب ت إحسان عباس المقري التلمساني ٤٩٧/٣>

٥٥٥٧-نفح الطيب من غصن الاندلس الرطيب ت إحسان عباس المقري التلمساني (١٠٤١)

"٣ - وقال الوزير أبو عامر ابن مسلمة (١) :

حج الحجيج منى ففازوا بالمنى ... وتفرقت عن خيفه الأشهاد

ولنا بوجهك حجة مبرورة ... في كل يوم تنقضي وتعاد وقال الفتح في حقه ما صورته: نبتة (٢) شرف باذج، ومفخر على ذوائب الجوزاء شامخ، وزروا للخلفاء، فانتجعتهم الأدباء واتبعتهم العظماء، وانتسبت لهم النعماء، وتنفست عن نور بهجتهم الظلماء، وأبو عامر هذا هو جوهرهم المنتخل، وجوادهم الذي لا يبخل، وزعيمهم المعظم، وسلك مفخرهم المنظم، وكان فتى المدام، ومستفتى الندام، وأكثر من النعت للراح والوصف، وآثر الأفراح والقصف، وأرى قينات السرور مجلوة، وآيات الحسن متلوة، وله كتاب سماه " حديقة الارتياح في وصف حقيقة الراح "، واختص بالمعتضد اختصاصا جرعه رداه، وصرعه في مداه، فقد كان في المعتضد من عدم تحفظه للأرواح، وتهاونه باللوام في ذلك واللواح، فاطمأن إليه أبو عامر واغتر، وأنس إلى مابسم من مؤانسته وافتر، حتى أمكنته في اغتياله فرصة، لم يعلق فيها حصة، ولم يطلق عليه إلا أنه زلت به قدمه فسقط في البحيرة وانكفا، ولم يعلم به إلا بعدما طفا، فأخرج وقد قضى، وأدرج منه في الكفن حسام المجد منتضى، فمن محاسنه **قوله يصف السوسن**، وهو مما أبدع فيه وأحسن:

وسوسن راق مرآه ومخبره ... وجل في أعين النظار منظره

كأنه كؤس البلور قد صنعت ... مسندسات تعالى الله مظهره

وبينها ألسن قد طوقت ذهبا ... من بينها قائم بالملك يؤثره

---

(١) المطمح: ٢٣ - ٢٤.

(٢) المطمح: بيت.." <نفح الطيب من غصن الاندلس الرطيب ت إحسان عباس المقري التلمساني ٥٤٤/٣>

٥٥٥٨-نفح الطيب من غصن الاندلس الرطيب ت إحسان عباس المقري التلمساني (١٠٤١)

"فتعال فلنغظ الحسود بوصلنا ... إن الحسود بمثل ذاك يغاظ وقال:

يا من حرمت لذاذتي بمسيره ... هذي النوى قد صعرت لي خدها

زود جفوني من جمالك نظرة ... والله يعلم إن رأيتك بعدها وقال في المطمح في ابن برد المذكور: إنه غذي بالأدب (١) ، وعلا إلى أسمى (٢) الرتب، وما من أهل بيته إلا شاعر كاتب، لازم لباب السلطان راتب (٣) ، ولم يزل في الدولة العامرية بسبق يذكر، وحق لا ينكر، وهو بديع الإحسان، بليغ القلم واللسان، مليح الكتابة، فصيح الخطابة، وله " رسالة السيف والقلم " (٤) ، وهو أول من قال بالفرق بينهما، وشعره مثقف المباني، مرهف كالحسام اليماني، وقد أثبت منه ما يلهيك سماعا، ويريك الإحسان لماعا، فمن ذلك **قوله يصف البهار**:

تأمل فقد شق البهار كمائما ... وأبرز عن نواره الخضل الندي

مداهن تبر في أنامل فضة ... على أذرع مخروطة من زبرجد **وله يصف معشوقا**، أهيف القد ممشوقا، أبدى صفحة ورد، وبدا في ثوب لازورد:

لما بدا في لازور ... دي الحرير وقد بهر

كبرت من فرط الجما ... ل وقلت: ما هذا بشر

فأجابني لا تنكرن ... ثوب السماء على القمر

(١) المطمح: هذه ثنية غذيت بالأدب.

(٢) المطمح: وربت في سماء.

(٣) ق ب ودوزي: مراتب.

(٤) راجع هذه الرساله في الذخيرة ١ / ٢: ٤٣٥.." <نفح الطيب من غصن الاندلس الرطيب ت إحسان عباس المقري التلمساني ٣/٥٤٦>

٥٥٥٩-نفح الطيب من غصن الاندلس الرطيب ت إحسان عباس المقري التلمساني (١٠٤١)

"فأبهمت دوننا أبواب القول، فدخل الزهيري، وكان أميا لا يذكر من الكلام إلا ما علق بنفسه في المجالس، وينفذ مع هذا في المطولات من الأشعار، فأشعر بأمرنا، فجعل يقول دون روية:

ما للأدبين قد اعيتهما ... مليحة من ملح الجنه

نرجسة في وردة ركبت ... كمقلة تطرف في وجنه ٤٣٣ - وقال أبو محمد ابن حزم في " طوق الحمامة " (١) :

خلوت بها والراح ثالثة لنا ... وجنح ظلام الليل قد مد واعتلج (٢)

فتاة عدمت العيش إلا بقربها ... فهل في ابتغاء العيش ويحك من حرج

كأني وهي والكأس والخمر والدجى ... حيا وثرى والدر والتبر والسبج قال: وهذه خمس تشبيهات لا يقدر أحد على أكثر منها إذ تضيق الأعاريض عنه.

قال أبو عامر ابن مسلمة: ولا أذكر مثلها إلا قول بعض:

فأمطرت لؤلؤا من نرجس فسقت ... وردا وعضت على العناب بالبرد (٣) إلا أنه لم يعطف خمسة على خمسة كما صنع ابن حزم، بل اكتفى بالعلم في التشبيهات.

قال: ومن أغرب ما وقع لي من التشبيهات في بيت قول ابن برون الأكشوني (٤) **الأندلسي يصف فرسا** وردا أغر محجلا:

(١) طوق الحمامة: ١٦.

(٢) الطوق: قد مد ما انبلج.

(٣) هامش م: المراد به الوأواء الدمشقي من قصيدته الفريدة ... إلخ. قلت انظر ديوانه: ٨٤.

(٤) لعلها " الأكشونبي "؛ وسقطت لفظة " برون " من ب.." <نفح الطيب من غصن الاندلس الرطيب ت إحسان عباس المقري التلمساني ٣/٥٩٩>

٥٥٦٠-نفح الطيب من غصن الاندلس الرطيب ت إحسان عباس المقري التلمساني (١٠٤١)

"يبدد القطر في أثنائه حلقا ... فتنظم الريح منها فوقه زردا (١) ٤٣٨ - وقال ابن صارة:

انظر النهر في رداء عروس ... صبغته بزعفران العشي

ثم لما هب النسيم عليه ... هز عطفيه في دلاص الكمي ٤٣٩ - ولبعضهم في شكل يرمي الماء مجوفا مثل الخباء وتمزقه الريح أحيانا:

ومطنب لماء ما أوتاده ... إلا نتائج فكر طب حاذق

لعبت به أيدي الصبا فكأنها ... أيدي الصبابة بالفؤاد العاشق ٤٤٠ - وقال صفوان بن **إدريس يصف تفاحة** في الماء:

ولم أر فيما تشتهي العين منظرا ... كتفاحة في بركة بقرار

يفيض عليها ماؤها فكأنها ... بقية خد في اخضرارعذار (٢) ٤٤١ - وقال أبو جعفر ابن وضاح في دولاب:

وباكية والروض يضحك كلما ... ألحت عليه بالدموع السواجم

يروقك منها إن تأملت نحوها ... زئير أسقد والتفات أراقم

تخلص من ماء الغدير سبائكا ... فتنبتها في الروض مثل الدراهم

---

(١) زاد في م قطعتين بعد هذه لابن مالك؛ وقال أيضا من التشبيهات العجيبة:

وتحدث الماء الزلال مع الحصى ... فجرى النسيم عليه يسمع ما جرى

فكأن فوق الماء وشيا ظاهرا ... وكأن تحت الماء درا مضمرا وقوله أيضا في تشبيه الخمرة وهو عجيب:

إذا كان عندي قوت يوم وليلة ... من الخمر تنفي الهم إذا امتنع

فلست تراني سائلا عن خليفة ... ولا عن وزير للخليفة ما صنع (٢) زاد بعدهما هنا في م بيتين لسهل بن مالك:

شربنا وجفن الليل يغسل كحله ... . البيتين.." <نفح الطيب من غصن الاندلس الرطيب ت إحسان عباس المقري التلمساني ٣/٦٠١>

٥٥٦١-نفح الطيب من غصن الاندلس الرطيب ت إحسان عباس المقري التلمساني (١٠٤١)

"حميدس إلى غير هذا الوصف، فقال:

نثر الجو على الترب برد ... أي در لنحور لو جمد فتناقض المعنى بذكر البرد، وقوله " لو جمد " إ ليس البرد إلا ما جمده البرد، اللهم إلا أن يريد بقوله " لو جمد " دام جموده، فيصح وينعقد على التحقيق.

ومثل هذا قول المعتمد بن عباد يصف فوارة:

ولربما سلت لنا من مائها ... سيفا وكان عن النواظر مغمدا

طبعته لجيا فزانت صفحة ... منه ولو جمدت لكان مهندا وقد أخذت أنا هذا المعنى (١) فقلت أصف روضا:

فلو دام ذاك النبت كان زبرجدا ... ولو جمدت أنهاره كن بلورا وهذا المعنى مأخوذ من قول علي التونسي الإيادي من قصيدته الطائية المشهورة:

ألؤلؤ قطر هذا الجو أم نقط ... ما كان أحسنه لو كان يلتقط وهذا المعنى كثير للقدماء، قال ابن الرومي من قطعة في العنب الرازقي:

لو أنه يبقى على الدهور ... قرط آذان الحسان الحور ٤٥٩ - قال علي بن ظافر (٢) : وأخبرني من أثق به قال: ركب المعتمد على الله أبو القاسم ابن عباد لنزهة بظاهر إشبيلية في جماعة من ندمائه، وخواص شعرائه، فلما أبعد أخذ في المسابقة بالخيول، فجاء فرسه بين البساتين سابقا،

---

(١) يعني ابن ظافر.

(٢) البدائع ١: ٦٦ - ٦٧.." <نفح الطيب من غصن الاندلس الرطيب ت إحسان عباس المقري التلمساني ٣/٦٠٧>

٥٥٦٢-نفح الطيب من غصن الاندلس الرطيب ت إحسان عباس المقري التلمساني (١٠٤١)

"٤٩٥ - وقال ابن خروف، ويروى لغيره (١) :

أيتها النفس اذهبي إليه اذهبي ... فحبه المشهور من مذهبي

مفضض الثغر له شامة ... مسكية في خده المذهب

أيأسني التوبة من حبه ... طلوعه شمسا من المغرب ٤٩٦ - واجتمع في بستان واحد ثلاثة من شعراء الأندلس، وهم: ابن خفاجة، وابن

عائشة، وابن الزقاق، فقال ابن خفاجة يصف الحال هنالك (٢) :

لله نورية المحيا ... تحمل نارية الحميا

درنا بها تحت ظل دوح ... قد راق مرأى وطاب ريا

تجسم النور فيه نورا ... فكل غصن به ثريا وقال ابن عائشة (٣) :

ودوحة قد علت سماء ... تطلع أزهارها نجوما

هفا نسيم الصبا علينا ... فخلتها أرسلت رجوما

كأنما الأفق غار لما ... بدت فأغرى بها النسيما وقال ابن الزقاق (٤) :

ورياض من الشقائق أضحت ... يتهادى بها نسيم الرياح

زرتها والغمام يجلد منها ... زهرات تفوق لون الراح

---

(١) نسبها ابن سعيد (في القسم الخاص بصقلية) لأبي القاسم ابن طلحة الصقلي (كان في دولة منصور بني عبد المؤمن) .

(٢) ديوان ابن خفاجة: ٧٢.

(٣) المغرب ٢: ٣١٤.

(٤) ديوانه: ١٢٥ وقد مرت الأبيات ج ٣: ٢٠٠، ٢٥٦.." <نفح الطيب من غصن الاندلس الرطيب ت إحسان عباس المقري التلمساني ٤/١٤>

٥٥٦٣-نفح الطيب من غصن الاندلس الرطيب ت إحسان عباس المقري التلمساني (١٠٤١)

"ونرى ليالينا مساعفة ... تدعو إلينا رفقنا الجفلى

زمن نقول على تذكره ... ما تم حتى قيل قد رحلا

عرضت لزورتكم وما عرضت ... إلا لتمحق كل ما فعلا ووافيته عشية من العشايا أيام ائتلافنا، وعودنا إلى مجلس الطلب واختلافنا، فرأيته مستشرفا متطلعا، يرتاد موضعا يقيم به لثغور الأنس مرتشفا ولثديه مرتضعا، فحين مقلني (١) ، تقلدني إليه واعتقلني، وملنا إلى روضة قد سندس الربيع في بساطها ودمج الدهر وأنك أوساطها أشعرت النفوس فيها سرورها وانبساطها، فأقمنا بها نتعاطى كؤوس أخبار، ونتهادى أحاديث جهابذة وأخبار، إلى أن نثر زعفران العشي، وأذهب الأنس خوف العالم الوحشي، فقمت وقام، وعوج الرعب من ألسنتنا ما كان استقام، وقال:

وعشية كالسيف إلا حده ... بسط الربيع بها لنعلي خده

عاطيت كأس الأنس فيها واحدا ... ما ضره أن كان جمعا وحده وتنزه يوما بحديقة من حدائق الحضرة قد اطرد نهرها، وتوقد زهرها، و ا لريح يسقطه فينظم بلبة الماء، ويبتسم به فتخاله كصفحة خضرة السماء، فقال:

انظر إلى الأزهار كيف تطلعت ... بسماوة الروض المجود نجومها

وتساقطت فكأن مسترقا دنا ... للسمع فانقضت عليه رجوما

وإلى مسيل الماء قد رقمت به ... صنع الرياح من الحباب رقوما

ترمي الرياح لها نثيرا زهره ... فتمده في شاطئيه رقيما وله يصف قلم يراعة، وبرع في صفته أعظم براعة:

---

(١) ب: رمقني.." <نفح الطيب من غصن الاندلس الرطيب ت إحسان عباس المقري التلمساني ٤/٣٣>

٥٥٦٤-نفح الطيب من غصن الاندلس الرطيب ت إحسان عباس المقري التلمساني (١٠٤١)

"ومهفهف ذلق صليب المكسر ... سبب لنيل المطلب المتعذر

متألق تنبيك صفرة لونه ... بقديم صحبته لآل الأصفر

ما ضره أن كان كعب يراعة ... وبحكمه اطردت كعوب السمهري له عندما شارف الكهولة، واستأنف قطع صرة كانت موصولة:

أما أنا فقد ارعويت عن الصبا ... وعضضت من ندم عليه بناني

فأطعت نصاحي ورب نصيحة ... جاءوا بها فلججت في العصيان

أيام أسحب من ذيول شبيبتي ... مرحا وأعثر في فضول عناني

وأجل كأسي أن ترى موضوعة ... فعلى يدي أو في يدي ندماني

أيام أحيا بالغواني والغنا ... وأموت بين الراح والريحان

في فتية فرضوا اتصال هواهم ... فمناهم دن من الأدنان

هزت علاهم أريحيات الصبا ... فهي النسيم وهم غصون البان

من كل مخلوع الأعنة لم يبل ... في غيه بمصارف الأزمان إلى أن قال: ومن **نثره يصف فرسا**: انظر إليه سليم الأديم، كريم القديم، كأنما نشأ بين الغبراء واليحموم (١) ، نجم إذا بدا، ووهم إذا عدا، يستقبل بغزال، ويستدبر برال، ويتحلى بشيات (٢) تقسيمات الجمال.

وله يصف سرجا: بزة جياد، ومركب أجواد، جميل الظاهر، رحيب ما بين القادمة والآخر، كأنما قد من الخدود أديمه، واختص بإتقان الحبك تقويمه.

وله في وصف لجام: متناسب الأشلاء، صريح الانتماء، إلى ثريا السماء، فكله نكال، وسائره جمال.

---

(١) م ب: والنجوم.

(٢) ب: شبيهات؛ والمطمح: بشتات.." <نفح الطيب من غصن الاندلس الرطيب ت إحسان عباس المقري التلمساني ٤/٣٤>

٥٥٦٥-نفح الطيب من غصن الاندلس الرطيب ت إحسان عباس المقري التلمساني (١٠٤١)

"ورأيت حولي وفد كل قبيلة ... حتى توهمت العراق الزابا

أرض وطئت الدر من رضراضها ... والمسك تربا والرياض جنابا

ورأيت أجبل أرضها منقادة ... فحسبتها مدت إليك رقابا

سد الإمام بها الثغور وقبلها ... هزم النبي بقومك الأحزابا وقال ابن **هانئ يصف الأسطول**:

معطفة الأعناق نحو متونها ... كما نبهت أيدي الحواة الأفاعيا

إذا ما وردن الماء شوقا لبرده ... صدرن ولم يشربن غرفا صواديا

إذا أعملوا فيها المجاذيف سرعة ... ترى عقربا منها على الماء ماشيا ١٠ - وقال الأديب أبو عمر أحمد بن فرج الجياني رحمه الله تعالى (١) :

وطائعة الوصال عدوت عنها ... وما الشيطان فيها بالمطاع

بدت في الليل سائرة ظلام ال ... دياجي منه (٢) سافرة القناع

وما من لحظة إلا وفيها ... إلى فتن القلوب لها دواعي

فملكت النهى جمحات (٣) شوقي ... لأجرى بالعفاف على طباعي

وبت بها مبيت الطفل يظما ... فيمنعه الفطام عن الرضاع

كذاك الروض ليس به لمثلي ... سوى نظر وشم من متاع

ولست من السوائم مهملات ... فأتخذ الرياض من المراعي وقال:

للروض حسن فقف عليه ... واصرف عنان الهوى إليه

---

(١) المطمح: ٨٠، وقد سقطت القطعة من ب م، وألحقت التالية باشعار ابن هانئ؛ وانظرها في ج ٣: ١٩٦.

(٢) ق: ظلام الليالي وهي؛ المطمح: ساترة دياجي ظلام الليل.

(٣) ق: حجاج.." <نفح الطيب من غصن الاندلس الرطيب ت إحسان عباس المقري التلمساني ٤/٤٦>

٥٥٦٦-نفح الطيب من غصن الاندلس الرطيب ت إحسان عباس المقري التلمساني (١٠٤١)

"إلى قوله: لاتشعرن. ولست به ولاكرامة، وقد ذكر الله تعالى أن النفوس تجادل في القيامة في موقف الهول الذي لايعد له مقام، ولايشبه انتقامه انتقام، فقال تعالى: يوم تأتي كل نفس تجادل عن نفسها، إلى قوله: وهم لايظلمون. لقد تعديت طورك، وعلوت في منزلك (١) ، وإنما البيان، بعبارة اللسان، وبالنطق يستبين الحق من الباطل، ولابد في الخصام، من إفصاح الكلام. وقام وانصرف. فبهت القاضي، ولم يحر جوابا. وكان في الدولة صدرا من أعيانها، وناسق درر تبيانها، ونفق في سوقها وصنف، وقرط محاسنها وشنف، وله الكتاب الرائق، المسمى بالحدائق، وأدركه في الدولة سعي، ورفض له فيها الرعي، واعتقله الخليفة وأوثقه في مكان أخيه فلم يومض له عفو، ولم يشب كدر حاله صفو، حتى قضى معتقلا، ونعي للنائبات نعيا مثكلا، وله في السجن أشعار كثيرة، وأقوال مبدعات منيرة، فمن ذلك ما أنشده ابن حزم يصف خيالا طرقه، بعدما أسهره ا لوجد وأرقه:

بأيهما أنا في الشكر بادي ... بشكر الطيف أم شكر الرقاد

سرى وازداد في أملي ولكن ... عففت فلم أجد منه مرادي

وما في النوم من حرج ولكن ... جريت من العفاف على اعتيادي ١١ - وقال الشاعر المشهور أبو عبد الله محمد بن الحداد (٢) :

يا غائبا خطرات القلب محضره ... الصبر بعدك شيء لست أقدره

تركت قلبي وأشواقي تفطره ... ودمع عيني وأحداقي تحدره

لو كنت تبصر في تدمير حالتنا ... إذن لأشفقت مما كنت تبصره

---

(١) المطمح: منزلتك.

(٢) المطمح: ٨١؛ وترجمته ص: ٨٠ - ٨٣.." <نفح الطيب من غصن الاندلس الرطيب ت إحسان عباس المقري التلمساني ٤/٤٨>

٥٥٦٧-نفح الطيب من غصن الاندلس الرطيب ت إحسان عباس المقري التلمساني (١٠٤١)

"من كل أدهم لا يلفى به جرب ... فما لراكبه بالقار يهنؤه

يدعى غرابا وللفتخاء سرعته ... وهو ابن ماء وللشاهين جؤجؤه واجتمع ابن أبي خالد وأبو الحسن ابن الفضل الأديب عند أبي الحجاج ابن مرطير الطبيب بحضرة مراكش، وجرى ذكر قاضيها حينئذ أبي عمران موسى ابن عمران بينهم، وما كان عليه من القصور والبعد عما أتيح له، وأوثر به، فقال أبو الحجاج:

ليس فيه من أبي موسى شبه ... فقال أبو الحسن:

فأبوه فضة وهو شبه ... فقال ابن أبي خالد:

كم دعاه إذ رآه عرة ... وأباه إذ دعاه يا أبه ٥٢٤ - وقال أبو العباس الأعمى (١) :

بهيمة لو جرى في الخيل أكبرها ... لفاتت الريح في الأحجال والغرر (٢)

تجري فللماء ساقا عائم درب ... وللرياح جناحا طائر حذري (٣)

قد قسمتها يد التقدير (٤) بينهما ... على السواء فلم تسبح ولم تطر ٥٢٥ - وقال عبد الجليل بن وهبون يصف الأسطول (٥) :

---

(١) هو الأعمى التطيلي، انظر ديوانه: ٥١.

(٢) رواية الديوان:

بهية لو توفي كنه شرتها ... لفاتت الخيل في الأحجال والغرر (٣) الديوان: ذكر.

(٤) الديوان: التدبير.

(٥) الذخيرة (٢: ٢٠٧) .." <نفح الطيب من غصن الاندلس الرطيب ت إحسان عباس المقري التلمساني ٤/٥٩>

٥٥٦٨-نفح الطيب من غصن الاندلس الرطيب ت إحسان عباس المقري التلمساني (١٠٤١)

"تطلع في أقماعه فكأنه ... قلوب نعاج في مخاليب عقبان ٥٣٧ - وقال ابن خروف، ويقال أنها في وصف دمشق:

إذا رحلت عروبة عن حماها ... تأوه كل أواه حليم

إلى سبت حكى فرعون موسى ... يجمع كل سحار عليم

فتبصر كل أملود قويم ... يميس بكل ثعبان عظيم

إذا انسابت أراقمها عليها ... تذكرنا بها ليل السليم

وشاهدنا بها في كل حين ... حبالا ألقيت نحو الكليم ٥٣٨ - وقال أبو القاسم ابن هشام (١) ارتجالا في وسيم عض وردة ثم رمى بها، وسئل ذلك منه امتحانا:

ومعجز الأوصاف والوصاف في ... بردي جمال طرزا بالتيه

سوسان أنمله تناول وردة ... فغدا يمزقها أقاحي فيه

فكأنني شبهت وجنته بها ... فرما بها غضبا على التشبيه وقال أيضا (٢) فيمن عض كلب وجنته:

وأغيد وضاح المحاسن باسم ... إذا قامر الأسياف ناظره قمر

تعمد كلب عض وجنته التي ... هي الورد إيناعا وأبقى بها أثرا

فقلت لشهب الأفق كيف صماتكم ... وقد أثر العواء في صفحة القمر ٥٣٩ - وقال آخر يصف شجة في خد وسيم:

عذيري من ذي صفحة يوسفية ... بها شجة جلت عن اللثم واللمس

---

(١) ترجمة أبي القاسم ابن هشام في زاد المسافر: ٦٢.

(٢) م: وقال آخر.." <نفح الطيب من غصن الاندلس الرطيب ت إحسان عباس المقري التلمساني ٤/٨٩>

٥٥٦٩-نفح الطيب من غصن الاندلس الرطيب ت إحسان عباس المقري التلمساني (١٠٤١)

"قمر غاب عن جفونك مرآ ... ه وسكناه في سواد فؤادك وقال (١) :

لك الله كم أودعت قلبي من أسى ... وكم لك ما بين الجوانح من كلم

لحظاك طول الدهر حرب لمهجي ... ألا رحمة تثنيك يوما إلى سلمي وقال:

قلت متى ترحمني ... قال: ولا طول الأبد

قلت: فقد أيأسني ... من الحياة، قال: قد ٥٥١ - وأهدى أبو الوليد ابن زيدون باكورة تفاح إلى المعتضد والد المعتمد، وكتب له معها (٢) :

يا من تزينت الريا ... سة حين ألبس ثوبها

جاءتك جامدة المدا ... م فخذ عليها ذوبها ٥٥٢ - وقال المعتمد وقد أمره أبوه المعتضد أن يصف مجنا فيه كواكب فضة (٣) :

مجن حكى صانعوه السما ... لتقصر عنه طوال الرماح

وقد صوروا فيه شبه الثريا ... كواكب تقضي له بالنجاح ٥٥٣ - وقال ابن اللبانة: كنت بين يدي الرشيد ابن المعتمد في مجلس أنسه، فورد الخبر بأخذ يوسف بن تاشفين غرناطة سنة ٤٨٣، فتفجع وتلهف،

---

(١) سقط البيتان من م.

(2) ديوان ابن زيدون: ٢٢١.

(٣) ديوان المعتمد: ٢٩.." <نفح الطيب من غصن الاندلس الرطيب ت إحسان عباس المقري التلمساني ٤/٩٤>

٥٥٧٠-نفح الطيب من غصن الاندلس الرطيب ت إحسان عباس المقري التلمساني (١٠٤١)

"٥٧١ - وقال ابن شاطر السرقسطي:

قد كنت لأدري لأية علة ... صار البياض لباس كل مصاب

حتى كساني الدهر سحق ملاءة ... بيضاء من شيبي لفقد شبابي

فبذا تبين لي إصابة من رأى ... لبس الباض على نوى الأحباب ٥٧٢ - وهذه عادة أهل الأندلس، ولهذا قال الحصري:

إذا كان البياض لباس حزن ... بأندلس فذاك من الصواب

ألم ترني لبست ببياض شيبي ... لأني قدت حزنت على الشباب وما أحسن قوله رحمه الله تعالى:

لو كنت زائرتي لراعك منظري ... ورأيت بي ما يصنع التفريق

ولحال من دمعي وحر تنفسي ... بيني وبينك لجة وحريق ٥٧٣ - وقال ابن عبد الصمد يصف فرسا:

إلى سابح فرد يفوت بأربع ... له أربعا منها الصبا والشمائل

من الفتخ خوار العنان كأنه ... مع البرق سار أو مع السيل سائل ٥٧٤ - وقال ابن عبد الحميد البرجي:

أرح متن المهند والجواد ... فقد تعبا بجدك في الجهاد

قضيت بعزمة حق العوالي ... فقض براحة حق الهوادي ٥٧٥ - وقال عبادة:

إنما الفتح هلال طالع ... لاح من أزراره في فلك

خده شمس، وليل شعره ... من رأى الشمس بدت في حلك." <نفح الطيب من غصن الاندلس الرطيب ت إحسان عباس المقري التلمساني ٤/١٠٩>

٥٥٧١-نفح الطيب من غصن الاندلس الرطيب ت إحسان عباس المقري التلمساني (١٠٤١)

"٦٤٨ - وقال أبو أحمد بن الدودين من كلمة (١) :

فغدت غواني الحي عنك غوانيا وأسلن ألحاظ الرباب ربابا

٦٤٩ - وقال ابن أبي الخصال في مليحة لها أربع جوار قبيحات:

وليلة طولها على سنة بات بها الجفن نادبا وسنه

بأربع بينهن واحدة كسيئات وبينها حسنه

٦٥٠ - وقال غالب بن تمام الملقب بالحجام:

صغار الناس أكثرهم قبيحا وليس لهم بصالحة نهوض

ألم تر في سباع الطير نسرا يسالمنا ويؤذينا البعوض

٦٥١ – وقال ابن عائشة (٢) :

وروضة قد علت سماء تطلع أزهارها نجوما

هفا نسيم الصبا عليها ... فخلتها أرسلت رجوما (٣) كأنما الجو غار لما بدت فأغرى بها النسيما

وله يصف فرسا، وهو من بدائعه:

قصرت له تسع وطالت أربع وزكت ثلاث منه للمتأمل

وكأنما سال الظلام بمتنه وبدا الصباح بوجهه المتهلل

وكأن راكبه على ظهر الصبا من سرعة أو فوق ظهر الشمأل

---

(١) هو من رجال الذخيرة (٣: ٢١٩) والمغرب ٢: ٣٢٢؛ والبيت في ٥ .

(٢) مرت هذه الأبيات ص: ٥٤ وانظر الذخيرة (٣: ٢٧٩) .

(٣) سقط هذا البيت من م.." <نفح الطيب من غصن الاندلس الرطيب ت إحسان عباس المقري التلمساني ٤/١٥٧>

٥٥٧٢-نفح الطيب من غصن الاندلس الرطيب ت إحسان عباس المقري التلمساني (١٠٤١)

"أموره، فلم يصبر على ذلك، واستعفى فلم يعفه، وقال: أفي مثل هذا الوقت الشديد تركن إلى الراحة فكتب إليه:

مولاي في أي وقت أنال في العيش راحه

إن لم أنلها وعمري ما إن أنار صباحه

وللملاح عيون تميل نحو الملاحه

وكأس راحي ما إن تمل مني راحه

والخطب عني أعمى لم يقترب لي ساحه

وأنت دوني سور من العلا والرجاحه

فأعفني وأقلني مما رأيت صلاحه

ما في الوزارة حظ لمن يريد ارتياحه

كل وقال وقيل ممن يطيل نباحه

أنسي أتى مستغيثا فاترك فديت سراحه

فلما قرأ الأبيات قال: لا ينفع الله بما لا يكون مركبا في الطبع مائلة له النفس، ثم وقع على ظهر ورقته: قد تركنا سراح أنسك، وألحقنا يومك بأمسك.

ولما رجع ثوار الأندلس إلى عبد المؤمن وبايعه عبد الملك بن سعيد فغمره إحسانا وبرا، وولي السيد أبو سعيد ابن عبد المؤمن غرناطة طلب كاتبا من أهلها، فوصف له فضل أبي جعفر وحسبه وأدبه، فاستكتبه، فطلب أن يعفيه، فأبى إلى أن شرب أبو جعفر يوما مع خواصه، وخرج ثاني يوم إلى الصيد وكان اليوم ذا غيم وبرد، ولما اشتد البرد مالوا يوما مع خواصه، وخرج ثاني يوم إلى الصيد وكان اليوم ذا غيم وبرد، ولما اشتد البرد مالوا إلى خيمة ناطور، وجعلوا يصطلون ويشربون على ما اصطادوا، فحمل أبا جعفر بقية السكر على أن قال يصف يومه، ويستطرد بما في نفسه:

ويوم تجلى فيه الأفق بعنبر من الغيم لذنا فيه باللهو والقنص

وقد بقيت فينا من الأمس فضلة من السكر تغرينا بمنتهب الفرص." <نفح الطيب من غصن الاندلس الرطيب ت إحسان عباس المقري التلمساني ٤/١٨٠>

٥٥٧٣-نفح الطيب من غصن الاندلس الرطيب ت إحسان عباس المقري التلمساني (١٠٤١)

"ما تشتكي الدهر ولا خطبه لولاك ما دارت علينا خطوب

وله أيضا:

أيا لائمي في حمل صحبة جاهل قطوب المحيا سيء اللحظ والسمع

لمنفعة ترجى لديه صحبته وإن كان ذا طبع يخالفه طبعي

كما احتمل الإنسان شرب مرارة ال دواء لما يرجو لديه من النفع

وله، وقد أحسن ما شاء:

تركتكم لا كارها في جنابكم ولكن أبى ردي إلى بابكم دهري

وطاحت بي الأطماع غي كل وجهة تنقلني من كل سهل إلى وعر

وما باختيار فارق الخلد آدم وما عن مراد لاذ أيوب بالصبر

ولكنها الأيام ليست مقيمة على ما اشتهاه مشته أمد الدهر

وإنك إن فكرت فيما أتيته تيقنت أن الترك لم يك عن غدر

ولكن لجاج في النفوس إذا انقضى رجعت كما قد عاد طير إلى وكر

وإني لمنسوب إليكم وإن نأت بي الدار عنكم والغدير إلى القطر

وإني لمثن بالذي نلت منكم مقيم على ما تعلمون من البر

وإن خنتكم يومافخانني المنى وساء لديكم بعد إحماده ذكري

على أنني أقررت أني مذنب وذو الم جد من يغني المقر عن العذر

وله يصف نارا:

نظرت إلى نار تصول على الدجى إذا ما حسبناها تدانت يبعد

ترفعها أيدي الرياح، وتارة تخفضها مثل المكبر يسجد

وإلا فمن لا يملك الصبر قلبه يقوم به غيظ هناك ويقعد

لها ألسن تشكو بها ما أصابها وقد جعلت من شدة القر ترعد." <نفح الطيب من غصن الاندلس الرطيب ت إحسان عباس المقري التلمساني ٤/١٨٥>

٥٥٧٤-نفح الطيب من غصن الاندلس الرطيب ت إحسان عباس المقري التلمساني (١٠٤١)

"حذار حذار فإن الكريم إذا سيم خسفا أبى فامتعض

وإن سكون الشجاع النهو س ليس بمانعه أن يعض

عمدت لشعري ولم تتئد تعارض جوهره بالعرض

أضاقت أساليب هذا القري ض أم قد عفا رسمه فانقرض

لعمري فوقت سهم النضال وأرسلته لو أصبت الغرض

ومنها:

وغرك من عهد ولادة سراب تراءى وبرق ومض

هي الما يعز على قابض ويمنع زبدته من محض

ومن أخبار ولادة مع ابن زيدون ما قاله الفتح في القلائد (١) : إن ابن زيدون كان يكلف بولادة ويهيم، ويستضيء بنور محياها في الليل

البهيم، وكانت من الأدب والظرف، وتتميم السمع والطرف، بحيث تختلس القلوب والالباب، وتعيد الشيب الى أخلاق الشباب، فلما حل بذلك الغرب، وانحل عقد صبره بيد الكرب، فر إلى الزهراء ليتوارى في نواحيها، ويتسلى برؤية موافيها، فوافاها والربيع قد خلع عليها برده، ونشر سوسنه ورده، وأترع جداولها، وانطق بلابلها، فارتاح ارتياح جميل بوادي القرى، وخاف تلك الن وائب والمحن، فكتب **إليها** **يصف فرط** قلقه، وضيق أمده إليها وطلقه، ويعلمها أنه ما سلا عنها بخمر، ولا خبا ما في ضلوعه من ملتهب جمر (٢) ، ويعاتبها على إغفال تعهده، ويصف حسن محضره بها ومشهده:

إني ذكرتك بالزهراء مشتاقاً والأفق طلق ووجه الأرض قد راقا

(١) القلائد: ٧٣.

(٢) ويعلمها ... جمر: سقط هذا من القلائد المطبوع.." <نفح الطيب من غصن الاندلس الرطيب ت إحسان عباس المقري التلمساني ٤/٢٠٩>

٥٥٧٥-نفح الطيب من غصن الاندلس الرطيب ت إحسان عباس المقري التلمساني (١٠٤١)

"إلى حيث اعتقل، وأقام كذلك إلى أن مات، وورارته برية أغمات، وكان للقاضي جده أدب غض، ومذهب مبيض، ونظم يرتجله كل حين، ويبعثه أعطر من الرياحين، فمن ذلك **قوله يصف النيلوفر**:

يا ناظرين لذا النيلوفر البهج وطيب مخبره في الفوح والأرج

كأنه جام در في تألقه قد أحكموا وسطه فصا من السبج

انتهى المقصود منه.

٦٧١ - تراجم منقولة عن الفتح

١ - ترجمة ابن البني من المطمح

وهو - أعني الفتح - يشيد قصور الشرف إذا مدح، ويهدم معاقلها إذا هجا وقدح.

ومن أغراضه قوله في المطمح في حق الأديب أبي جعفر ابن البني (١) : رافع رايات القريض، وصاحب آيات التصريح والتعريض، أقام شرائعه، وأظهر بدائعه، إذا نظم أزرى بالعقود، وأتى بأحسن من رقم البرود، وكان أليف غلمان، وحليف كفر لا إيمان، ما نطق متشرعا، ولا رمق متورعا، ولا اعتقد حشرا، ولا صدق بعثا ولا نشرا، وربما تنسك مجونا وفتكا، وتمسك باسم التقى وقد هتكه هتك ا ، لا يبالي كيف ذهب، ولا بما تمذهب، وكانت له أهاجي جرع بها صابا، ودرع منها أوصابا، وقد أثبت له ما يرتشف ريقا، ويشرب تحقيقا، فمن ذلك قوله يتغزل:

من لي بغرة فاتن يختال في حلل الجمال إذا بدا وحليه

لو شمت في وضح النهار شعاعها ما عاد جنح الليل بعد مضيه

(١) المطمح: ٩١ وله ترجمة في القلائد: ٢٩٨؛ وانظر النفح ٣: ٤٨٧.." <نفح الطيب من غصن الاندلس الرطيب ت إحسان عباس المقري التلمساني ٤/٢٢٨>

٥٥٧٦-نفح الطيب من غصن الاندلس الرطيب ت إحسان عباس المقري التلمساني (١٠٤١)

"قل للأمير ابن الأمير بل الذي أبدا به في المكرمات وفي الندى

والمجتنى بالرزق وهي بنفسج ورد الجراح مضعفا ومنضدا

جاءتك آمال العفاة ظوامئا فاجعل لها من ماء جودك موردا

وانثر على المداح سيبك، إنهم نثروا المدائح لؤلؤا وزبرجدا

فالناس إن ظلموا فأنت هو الحمى والناس إن ضلوا فأنت هو الهدى

أخبرني وزير السلطان أن هذه القطعة لما ارتفعت، اعتنت بجملة الشعراء وشفعت، فأنجز لهم الموعود، وأورق لهم ذلك العود، وكثر اللغط في تعظيمها، واستجادة نظيمها، وحصل له بها ذكر، وانصقل له بسببها فكر.

وله من قطعة يصف بها سيفا:

كل نهر توقدت شفرتاه كاتقاد الشهاب في الظلماء

فهو ماء قد ركبت فوق نار أو كنار قد ركبت فوق ماء

وكتب إلي معزيا عن والدتي:

على مثله من مصاب وجب ... على من أصيب (١) به المنتجب وقلب فروق ولب خفوق ونفس تشب، وهم نصب

فقد خشعت للتقى هضبة ذؤابتها في صميم العرب

من الجاعلات محاريبها ه وادجها أبدا والقتب

من القائمات بظل الدجى ولا من تسامر إلا الشهب

فكم ركعت إثرها في الدجى تناجي بها ربها من كثب

وكم سكبت في أوان السجود مدامع كالغيث لما انسكب

وقد خلفت ولدا باسلا فصيحا إذا ما قرا أو خطب

---

(١) م: أصاب.." <نفح الطيب من غصن الاندلس الرطيب ت إحسان عباس المقري التلمساني ٤/٢٣٢>

٥٥٧٧-نفح الطيب من غصن الاندلس الرطيب ت إحسان عباس المقري التلمساني (١٠٤١)

"أعاد إليها الأنس بعد شروده وأحيا لنا ما كان منه أبيدا

ولين أيام الزمان بعدله وكانت حديدا في الخطوب حديدا

فلا ليلة إلا يروقك حسنها ولا يوم إلا عاد يفضل عيدا

ومنها يصف حال الأندلس ويبعث على الجهاد:

ألا ليت شعري هل يمد لي المدى فأبصر شمل المشركين طريدا

وهل بعد يقضى بالنصارى بنصرة تغادرهم للمرهفات حصيدا

ويغزو أبو يعقوب في شنت ياقب يعيد عميد الكافرين عميدا

ويلقي على إفرنجهم عبء كلكل فيتركهم فوق الصعيد هجودا

يغادرهم جرحى وقتلى مبرحا ركوعا على وجه الفلا وسجودا

ويفتك من أيدي الطغاة نواعما تبدلن من نظم الحجول قيودا

وأقبلن في خشن المسوح وطالما سحبن من الوشي الرقيق برودا

وغبر منهن التراب ترائبا وخدد منهن الهجير خدودا

فحق لدمعي أن يفيض لأزرق تملكها دعج المدامع سودا

ويا لهف نفسي من معاصم طفلة تجاور بالقد الأليم نهودا

ويا أسفا ما إن يزال مرددا على شمل أعياد أعيد بديدا

و آ ها تمد الصوت منتحبا على خلو ديار لو يكون مفيدا

وقال في آخرها، وهو مما استحسنه الناس:

حملت من نظامي قلادة يلقبها أهل الكلام قصيدا

غدت يوم إنشاء القريض وحيدة كما قصدت في المعلوات وحيدا

ولما تمهدت الأندلس اعبد المؤمن وبنيه كان لهم فيها وقائع مع عدو الدين، واجتاز إليها عبد المؤمن. ثم لما ولي بعده ملكه ابنه يوسف دخل الأندلس سنة ٥٦٦، وفي صحبته مائة ألف فارس من العرب الموحدين، فنزل في إشبيلية." <نفح الطيب من غصن الاندلس الرطيب ت إحسان عباس المقري التلمساني ٤/٤٧٨>

٥٥٧٨-نفح الطيب من غصن الاندلس الرطيب ت إحسان عباس المقري التلمساني (١٠٤١)

"وكأنه، وجهاته محفوفة ... بالآس والنعمان، خد معذر

نهر يهيم بحسنه من لم يهم ... ويجيد فيه الشعر من لم يشعر

ما اصفر وجه الشمس عند غروبها ... إلا لفرقة حسن ذاك المنظر ولا خفاء ببراعة هذا الشعر (١) ، وقال منها:

أرأت جفونك مثله من منظر ... ظل وشمس مثل خد معذر

وجداول كأرقم حصباؤها ... كبطونها وحبابها كالأظهر وهذا تتميم عجيب لما يسبق إليه، ثم قال منها:

وقرارة كالعشر بين خميلة ... سالت مذانبها بها كالأسطر

فكأنها مشكولة بمصندل ... من يانع الأزهار أو بمعصفر

أمل بلغناه بهضب حديقة ... قد طرزته يد الغمام الممطر

فكأنه والزهر تاج فوقه ... ملك تجلى في بساط أخضر

راق النواظر منه رائق منظر ... **يصف النضارة** عن جنان الكوثر

كم قاد خاطر خاطر مستوفز ... وكم استفز جماله من مبصر

لو لاح لي فيما تقادم لم أقل ... عرج بمنعرج الكثيب الأعفر قال أبو الحسن الرعيني: وأنشدني لنفسه (٢) :

وعشية كانت قنيصة فتية ... ألفوا من الأدب الصريح شيوخا

فكأنما العنقاء قد نصبوا لها ... من الانحناء إلى الوقوع فخوخا

شملتهم آدابهم فتجاذبوا ... سر السرور محدثا ومصيخا

والورق تقرأ سورة الطرب التي ... ينسيك منها ناسخ منسوخا

---

(١) الإحاطة: النظم.

(٢) لا يزال النقل عن الإحاطة مستمرا، وانظر أيضا برنامج الرعيني.." <نفح الطيب من غصن الاندلس الرطيب ت إحسان عباس المقري التلمساني ٥/٥٢>

٥٥٧٩-نفح الطيب من غصن الاندلس الرطيب ت إحسان عباس المقري التلمساني (١٠٤١)

"وقال أبو بكر محمد بن محمد بن جهور: رأيت لابن مرج الكحل مرجا أحمر قد أجهد نفسه في خدمته، فلم ينجب، فقلت:

يا مرج كحل ومن هذي المروج له ... ما كان أحوج هذا المرج للكحل

ما حمرة الأرض من طيب ومن كرم ... فلا تكن طمعا في رزقها العجل

فإن من شأنها إخلاف آملها ... فما تفارقها كيفية الخجل فقال مجيبا:

يا قائلا إذ رأى مرجي وحمرته ... ما كان أحوج هذا المرج للكحل
هو احمرار دماء الروم سيلها ... بالبيض من مر من آبائي الأول
أحببته أن حكى من قد فتنت به ... في حمرة الخد أو إخلافه أملي وفاته: توفي ببلده يوم الاثنين لليلتين خلتا من شهر ربيع الأول عام أربعة وثلاثين وستمائة، ودفن في اليوم بعده.

انتهى ما في الإحاطة في شأن ابن مرج الكحل.

وكتب أبو الحسن علي بن لسان الدين على أول ترجمته ما نصه: شاعر جليل القدر، من مشايخ شعراء الأندلس، من أهل بلنسية، وسكن جزيرة شقر.

وكتب على قوله والنهـ ر مرقوم الأباطح ما صورته: لم يصف أحد النهر بأرق ديباجة ولا أظرف من هذا الإمام، رحمة الله عليه، انتهى كلام ابن لسان الدين.

[رائية شمس الدين الكوفي]

قلت: وما رأيت رائية تقرب من التي لابن مرج الكحل السابقة التي أولها." <نفح الطيب من غصن الاندلس الرطيب ت إحسان عباس المقري التلمساني ٥/٥٥>

٥٥٨٠-نفح الطيب من غصن الاندلس الرطيب ت إحسان عباس المقري التلمساني (١٠٤١)

"وابلل بها رمق الأصيل عشية ... والشمس من وعد الغروب على خطر
محمرة مصفرة قد أظهرت ... خجل المريب يشوبه وجل الحذر
من كف شفاف تجسد نوره ... من جوهر لألاه بهجته بهر
تهوى البدور كماله وتود أن ... لو أوتيت منه المحاسن والغرر
قد خط نون عذاره في خده ... قلمان من آس هناك ومن شعر
والى عليك بها الكؤوس، وربما ... يسقيك من كأس الفتور إذا فتر
سكر الندامى من يديه ولحظه ... متعاقب مها سقى وإذا نظر
حيث الهدير مع الهديل تناغيا ... فالطير تنشد (١) في الغصون بلا وتر
والقضب مالت للعناق كأنها ... وفد الأحبة قادمين من السفر
متلاعبات في الحلي ينوب في ... وجناتهن حسنا عن خفر
والنرجس المطلول يرنو نحوها ... بلواحظ دمع الندى منها انهمر
والنهر مصقول الحسام متى يرد ... درع الغدير مصفقا فيه صدر
يجري على الحصباء وهي جواهر ... متكسرا من فوقها مهما عثر
هل هذه أم روضة البشرى التي ... فيها لأرباب البصائر معتبر
لم أدر من شغف بها وبهذه ... من منهما فتن القلوب ومن سحر
جاءت بها الأجفان ملء ضلوعها ... ملء الخواطر والمسامع والبصر
ومسافر في البحر ملء عنانه ... وافى مع الفتح المبين على قدر
قادته نحوك بالخطام كأنه ... جمل يساق إلى القياد وقد نفر
وأراه دين الله عزة أهله ... بك يا أعف القادرين إذا قدر
يا فخر أندلس وعصمة أهلها ... للناس سر في اختصاصك قد ظهر

كم معضل من دائها عالجته ... فشفيت منه البدار والبدر

ماذا عسى يصف البليغ خليفة ... والله ما أيامه إلا غرر

---

(١) الأزهار: تشدو.." <نفح الطيب من غصن الاندلس الرطيب ت إحسان عباس المقري التلمساني ٥/١٧٨>

٥٥٨١-نفح الطيب من غصن الاندلس الرطيب ت إحسان عباس المقري التلمساني (١٠٤١)

"قيل لإعرابي: بم عرفت ربك قال: البعرة تدل على البعير، والروث يدل على الحمير، وآثار الأقدام تدل على المسير، فسماء ذات أبراج، وبحار ذات أمواج، أما يدل ذلك على العليم القدير:

قد يستدل بظاهر عن باطن ... حيث الدخان يكون موقد نار قيل لإعرابي: بم عرفت الله (١) قال: بنقد عزائم الصدور وسوق الاختيار إلى حبائل المقدور.

ومنه: الدقاق: لو كان إبليس بالحق عارفا، ما كان لنفسه بالإضلال والإغواء واصفا.

ومنه: التوحيد محو آثار البشرية، وتجديد صفات الألوهية. الحق واحد في ذاته لا ينقسم، واحد في صفاته لا يماثل، واحد في أفعاله لا يشارك. لو كان موجودا عن عدم، ما كان موصوفا بالقدم. الحياة شرط القدرة، دلت على ذلك الفطرة. لو لم يكن الصانع حيا، لاستحال أن يوجد شيئا، لو لم يكن باقيا لكان للألوهية منافيا. لو كان الباري جسما، ما استحق الإلهية اسما. لو كان الباري جوهرا، لكان للحيز مفتقرا. ا لعرض لا يبقى، والقديم لا يتغير ولا يفنى. لو لم يكن بصفة القدرة موصوفا، لكان بسمة العجز معروفا. لو لم يكن عالما قادرا، لاستحال كونه خالقا فاطرا. دلت الفطرة والعبرة، أن الحوادث لا تحصل إلا من ذي قدرة. لو لم يكن بالإرادة قاصدا، ما كان العقل بذلك شاهدا. من تنوع إيجاده، دل ذلك على أن الفعل مراده. لو لم يكن بالسمع والبصر موصوفا، لكان لضديهما مألوفا. لو جاز سامع لا سمع له، لجاز صانع لا صنع له، لو كان سمعه بأذن، لافتقرت ذاته إلى ركن. من صدرت عنه الشرائع والأحكام، كان موصوفا بالكلام. ليس في الصفات

---

(١) ق: ربك.." <نفح الطيب من غصن الاندلس الرطيب ت إحسان عباس المقري التلمساني ٥/٢٨٩>

٥٥٨٢-نفح الطيب من غصن الاندلس الرطيب ت إحسان عباس المقري التلمساني (١٠٤١)

"إذا ما تشبثنا بأذيال برده ... دهتنا إذا جر الخطوب خطوب

أدار علينا صولجانا، ولم يكن ... سوى أنه بالحادثات لعوب ومنها:

أيا دهر إني قد سئمت تهدفي ... أجرني فإن السهم منك مصيب

إذا خفق البرق الطروق أجابه ... فؤادي ودمع المقلتين سكوب

وإن طلع الكف الخضيب بسحرة ... فدمعي بحناء الدماء خضيب

تذكرني الأسحار (١) دارا ألفتها ... فيشتد حزني والحمام دروب

إذا علقت نفسي بليت وربما ... تكاد تفيض أو تكاد تذوب

دعوتك ربي والدعاء ضراعة ... وأنت تناجى بالدعا فتجيب

لئن كان عقبى الصبر فوزا وغبطة ... فإني على الصبر الجميل دروب قال: وبعثت إليه هدية من البادية، فقال يصف منها ديكا:

أيا صديقا جعلته سندا ... فراح فيما أحبه وغدا

طلبت منكم سريدكا (٢) خنثا ... وجئتم لي مكانه لبدا

صير مني مؤرخا ولكم ... ظللت من علمه من البلدا

قلت له: آدم أتعرفه ... قال: حفيدي بعصرنا ولدا

نوح وطوفانه رأيتهما ... قال: علونا بفيضه أحدا

فقلت: هل لي بجرهم خبر ... فقال: قومي وجيرتي السعدا

فقلت: قحطان هل مررت به ... قال: نفثنا ببرده العقدا

فقلت: صف لي سبا وساكنها ... فعند هذا تنفس الصعدا

---

(١) ق: الأشجار.

(٢) السريدك: يصغير سردوك وهو الديك.." <نفح الطيب من غصن الاندلس الرطيب ت إحسان عباس المقري التلمساني ٥/٤٩٤>

٥٥٨٣-نفح الطيب من غصن الاندلس الرطيب ت إحسان عباس المقري التلمساني (١٠٤١)

"الشرور، وركونا للعافية، وأنشدت على قبره الذي ووريت به جثته بالقلعة ظاهر المدينة قصيدة أديت فيها بعض حقه:

بني الدنيا بني لمع السراب ... " لدوا للموت وابنوا للخراب " انتهى المقصود من الترجمة. **وكان يصف لسان** الدين بمقربي وجليسي، كما سبقت الإشارة إليه من كلام لسان الدين فيما خاطب به ابن أبي رمانة والله يسبل على الجميع رداء عفوه سبحانه. وقد تقدم أنه شفع لابن الخطيب عند أهل الأندلس، ولذلك قال يخاطبهم:

سمي خليل الله أحييت مهجتي ... وعجالني منك الصريح على بعد

فإن عشت أبلغ فيك نفسي عذرها ... وإن لم أعش فالله يجزيك من بعدي [ثناء المغاربة والمشارقة على لسان الدين]

وقال الرئيس الأمير الأديب أبوالوليد إسماعيل ابن الأحمر في حق ابن الخطيب ما صورته (١) : هو شاعر الدنيا، وعلم المفرد والثنيا، وكاتب الأرض، إلى يوم العرض، لا يدافع مدحه في الكتب، ولا يجنح إلى العتب، آخرمن تقدم فـي الماضي، وسيف مقوله ليس بالكهام إذ هوالماضي، وإلا فانظر كلام الكتاب الأول من العصبة، كيف كان فيهم بالإفادة صاحب القصبة، للبراعة، باليراعة، وبه أسكت صائلهم، وما حمدت بكرهم وأصائلهم، للجزالة المشربة بالحلاوة، الممكنة من مفاصل الطلاوة، وهونفيس العدوتين ورئيس الدولتين، وبالإطلاع على العلوم العقلية، والإمتاع الفهوم النقلية، لكن

---

(١) هذا نص ما قاله في نثير فرائد الحمان ٢٤٢ وانظر أزهار الرياض ١: ١٩١.." <نفح الطيب من غصن الاندلس الرطيب ت إحسان عباس المقري التلمساني ٦/٢٤>

٥٥٨٤-نفح الطيب من غصن الاندلس الرطيب ت إحسان عباس المقري التلمساني (١٠٤١)

"وأضر ما منيت به التعادي بين عبدانك، أوفي بلد من بلدانك، فسد فيه الباب، واسأل عن الأسباب، وانقلهم بوساطة أولي الألباب، إلى حالة الأحباب، ولا تطوق الأعلام أطواق المنون، بهواجس الظنون، فهوامر لا يقف عند حد، ولا ينتهي إلى عد، واجعل ولدك في احتراسك، حتى لا يطمع في افتراسك.

ثم لما رأى الليل، قد كاد ينتصف، وعموده يريد أن ينقصف، ومجال الوصايا أكثر مما يصف؛ قال: يا أمير المؤمنين، بحر السياسة زاخر، وعمر المتمتع يناديك مستاخر، فإن أذنت في فن من فنون الأنس يجذب بالمقاد، إلى راحة الرقاد، ويعتق النفس بقدرة ذي الجلال، من ملكة الكلال.

فقال: أما وقد استحسنا ما سردت، فشانك وما أردت.

فاستدعى عودا فأصلحه حتى حمده، وأبعد في اختباره أمده، ثم حرك بمه، وأطال الجس ثمه، ثم تغنى بصوت يستدعي الإنصات، ويصدع الحصاة، ويستفز الحليم عن وقاره، ويستوقف الطير ورزق بنيه في منقاره، وقال:

صاح م ا أعطر القبول بنمه ... أتراها أطالت اللبث ثمه

هي دار الهوى منى النفس فيها ... أبد الدهر والأماني جمه

إن يكن ما تأرج الجو منها ... واستفاد الشذا وإلا فممه

من لطرفي بنظرة ولأنفي ... في رباها وفي ثراها بشمه

ذكر العهد فانتفضت كأني ... طرقتني من الملائك لمه

وطن قد نضيت فيه شبابا ... لم تدنس منه البرود مذمه

بنت عنه والنفس من أجل من قد ... خلفته خلاله مغتمه

كان حلما فويح من أمل الده ... ر وأعماه جهله وأصمه

تأمل العيش بعد أن خلق الجس ... م وبنيانه عسير المرمه

وغدت وفرة الشبيبة بالشي ... ب على رغم أنفها معتمه." <نفح الطيب من غصن الاندلس الرطيب ت إحسان عباس المقري التلمساني ٦/٤٤٤>

٥٥٨٥-نفح الطيب من غصن الاندلس الرطيب ت إحسان عباس المقري التلمساني (١٠٤١)

"ومنها:

لقد وسع الزمان عليه عدوى ... وضر بشبله الليث الهصور

وقلبنا الزمان فلا بطون ... تضمنت الوفاء ولا ظهور

سوى ذكر أطارحه فلولا ال ... أمير لقد عفا لولا الأمير

همام جوده يصف السواري ... وسطوته يعيرها الهجير

وقلنا نحن كيف وراحتاه ... بحور يلتظي فيها سعير

فهل فيما سمعت به خصام ... يكون الخصم فيه هو العذير وكان الأمير أبو بكر يعتقد له هذه الماتة ويراها، ويجود أبدا ثراها، فلما ولي الثغر والشرق لم يغفله من رعي، ولم يكله (١) إلى شفاعة وسعي، وحمله على ما كان يعتقده فيه من المقت، واستعمله على ما كان يقتضيه خلق الوقت، من إقامة الوعد (٢) ، وتسويغه كل نعيم رغد، وتغليب حجة داحضة، وإنهاض عثرة غير ناهضة، فتقلد وزارته ودولته تزهى منه بأندى من الوسمي المبتكر، وأهدى من النجم في الليل المعتكر، وألويته تميس زهوا ميس الفتاة، ورعيته تبتهج بملكه ابتهاج حيي بابن الموماة (٣) ، وم ذاهبه يبسطها الفضل وينشرها، وكتائبه لا يكاد العدو يعسرها، فجاش إليه وانبرى، وراش في تنكيلهم وبرى، وأقطعهم ما شاء من مقابحته، وأسمعهم ما يصم بين ختمه ومفاتحته، فوغرت

---

(١) القلائد: لم يغفلها ... ولم يكلها؛ والضمير عائد على " الماتة ".

(٢) القلائد: من إقامة كل وغد. ق: من إقامة وعد.

(٣) كذا؛ وفي القلائد: ابتهاج جابر بعهد البوباة، وفي النصين خطأ في اسم العلم، أما البوباة والموماة فيدلان على شيء واحد هو الأرض المتسعة؛ وأرى أن الإشارة إلمن اسمه " جرير " وهو المشهور باسم " المتلمس " إذ يقول في ذكر البوباة:

لن تسلكي سبل البوباة منجدة ... ما عاش عمرو وما عمرت قابوس والبوباة هنا ثنية في طريق نجد.." <نفح الطيب من غصن الاندلس الرطيب ت إحسان عباس المقري التلمساني ٧/٢٠>

٥٥٨٦-نفح الطيب من غصن الاندلس الرطيب ت إحسان عباس المقري التلمساني (١٠٤١)

"وله يعتذر عن زيارة اعتمدها، ومواصلة اعتقدها، فعاقته عنها حوادث لوته، وعدته عن ذلك وثنته:

بينما كنت راجيا للقائه ... والتشفي بالبشر من تلقائه

وترقبت من سماء نزاعي ... قمر الأنس طالعا من سمائه

إذ دهاني اعتراض خطب ثناني ... عن غمام يشفي الغليل بمائه

فتدلهت وانزويت حياء ... منه والعذر واضح لسنائه وله فصل كتب به عن الأمير **إبراهيم يصف إجازة** أمير المسلمين البحر سنة خمس عشرة وخمسمائة: وفي الساعة الثانية من يوم الجمعة كان جوازه - أيده الله تعالى - من مرسى جزيرة طريف على بحر ساكن قد ذل بعد استصعابه، وسهل بعد أن رأى الشامخ من هضابه، وصار حيه ميتا، وهذره صمتا، وجباله لا ترى فيها عوجا ولا أمتا، وضعف تعاطيه، وعقد السلم بين موجه وشاطيه، فعبر آمنا من لهواته، متملكا لصهواته، على جواد يقطع الجو سبحا، ويكاد يسبق البرق لمحا، لم يحمل لجاما ولا سرجا، ولا عهد غير اللجة الخضراء مرجا، عنانه في رجله، وهدب العين يحكي بعض شكله، فلله هو من جواد، له جسم وليس له فؤاد، يخرق الهواء ولا يرهبه، ويركض الماء ولا يشربه.

٧ - وقال في ترجمة الفقيه أبي مروان عبد الملك بن زيادة الله الطبني (١) ، ما نصه:

من ثنية شرف وحسب، ومن أهل حديث وأدب، إمام في اللغة متقدم، فارع لرتب الشعر متسنم، له رواية بالأندلس ورحلة إلى المشرق، ثم عاد

---

(١) المطمح: ٥٠.." <نفح الطيب من غصن الاندلس الرطيب ت إحسان عباس المقري التلمساني ٧/٤٨>

٥٥٨٧-نفح الطيب من غصن الاندلس الرطيب ت إحسان عباس المقري التلمساني (١٠٤١)

"لله منك أبا نصر أخو جلد ... إذا ألمت ملمات مهمات

أستودع الله نورا ضمه كفن ... كما تواري بدور التم هالات

قضت وليت شبابي كان موضعها ... هيهات؛ لو قضيت تلك اللبانات

مضت ولما يقم من دونها أحد ... هلا وقد أعذرت فيها المروءات **وله يصف زرزورا**:

أمنبر ذاك أم قضيب ... يفرعه مصقع خطيب

يختال في بردتي شباب ... لم يتوضح بها مشيب

كأنما ضمخت عليه ... أبراده مسكة وطيب

أخرس لكنه فصيح ... أبله لكنه لبيب

جهم على أنه وسيم ... صعب على أنه أريب ١٠ - أبو الحسن البرقي (١) :

بلنسي الدار، نفيسي المقدار، ما سمعت له بشرف، ولا علمت له بسلف، ولا اطلعت منه على غير سرف، ورد إشبيلية سنة تسع وتسعين وأربعمائة (٢) ، واتصل بابن زهر، فناهيك من حظ في أكنافه جال، ومن لحظ فيما أراده أجال، ومن أمل استوفر، وحظ مسك أذفر، ومن وجه جاه له أسفر، سلك به ساحة الرغائب، وتملك بسببه إباحة الحاضر والغائب، وقال فـما نبذت مقالته، وأقال فما قيدت إقالته، وكان حلو المجالسة، مجلو المؤانسة، ذا نشب وافر، ومذهب في المساهمة سافر، إلا أنه كان كلفا بالفتيان، معنى بهم في كل الأحيان، ونيف على السبعين وهو برداء الصبوة مرتد، وبعترتها معتد، مع أدب زهرته ترف، وكأنه بحر والألباب منه تغترف، وقد أثبت له بعض

---

(١) المطمح: ٨٩.

(٢) المطمح: سنة خمس وسبعين وأربعمائة.." <نفح الطيب من غصن الاندلس الرطيب ت إحسان عباس المقري التلمساني ٧/٥٥>

٥٥٨٨-نفح الطيب من غصن الاندلس الرطيب ت إحسان عباس المقري التلمساني (١٠٤١)

"واهناً بمقدمك السعيد مخولا ... ما شئت من عز ومن أنصار

قد جئت دارك محسنا ومؤملا ... متعت بالحسنى وعقبى الدار

وإليكها من روض فكري نفحة ... شف الثناء بها على الأزهار ومن شعره في غير المطولات قوله (١) :

لقد زادني وجدا وأغرى بي الجوى ... ذبال بأذيال الظلام قد التفتا

تشير وراء الليل منه بنانة ... مخضبة والليل قد حجب الكفا

تلوح سنانا حين لا تنفح الصبا ... وتبدي (٢) سوارا حين تثني له العطفاي

قطعت به ليلا يطارحني الجوى ... فآونة يبدو وآونة يخفى

إذا قلت لا يبدو أشال لسانه ... وإن قلت لا يخفى الضياء به كفا

إلى أن أفاق الصبح من غمرة الدجى ... وأهدى نسيم الروض من طيبه عرفا

لك الله يا مصباح أشبهت مهجتي ... وقد شفها من لوعة الحب ما شفا ومما ثبت له صدر رسالة:

أزور بقلبي معهد الأنس والهوى ... وأنهب من أيدي النسيم رسائلا

ومهما سألت البرق يهفو من الحمى ... يبادره دمعي مجيبا وسائلا

فيا ليت شعري والأماني تعلل ... أيرعى لي الحي الكرام الوسائلا

وهل جيرتي الأولى كما قد عهدتهم ... يوالون بالإحسان من جاء سائلا ومن أبياته الغراميات:

قيادي قد تملكه الغرام ... ووجدي لا يطاق ولا يرام

ودمعي دونه صوب الغوادي ... وشجوي فوق ما يشكو الحمام

---

(١) يصف مصباحا.

(٢) الأزهار: وتبدو.." <نفح الطيب من غصن الاندلس الرطيب ت إحسان عباس المقري التلمساني ١٥٨/٧>

٥٥٨٩-نفح الطيب من غصن الاندلس الرطيب ت إحسان عباس المقري التلمساني (١٠٤١)

"نعم منوعة تعدد وفرها ... أعجزت عنها شكري الموفورا

في موسم للدين قد جددته ... وأقمت فينا عيده المشهورا

أضعاف ما أهديتنا من منة ... تهدي إليك ثوابها عاشورا

وعلى الطريق بشائر محمودة ... ألقاك جذلانا بها مسرورا وقال يصف زهر القرنفل الصعب الاجتناء بجبل الفتح، وقد وقع له السلطان الغني بالله المذكور بذلك، فارتجل قطعا منها:

أتوني بنوار يروق نضارة ... كخد الذي أهوى وطيب تنفسه

وجاءوا به من شاهق متمنع ... تمنع ذاك الظبي في ظل مكنسه

رعى الله مني عاشقا متقنعا ... بزهر حكى في الحسن خد مؤنسه

وإن هب خفاق النسيم بنفحة ... حكت عرفه طيبا قضى بتأنسه ومنها:

رعى الله زهرا ينتمي لقرنفل ... حكى عرف من أهوى وإشراق خده

ومنبته في شاهق متمنع ... كما امتنع المحبوب في تيه صده

أميل إذا الأغصان مالت بروضة ... أعانق منها القضب شوقا لقده

وأهفو لخفاق النسيم إذا سرى ... وأهوى أريج الطيب من عرف نده ومنها:

يقر بعيني أن أرى الزهر يانعا ... وقد نازع المحبوب في الحسن وصفه

وما أبصرت عيني كزهر قرنف ... حكى خد من يسبي الفؤاد وعرفه

تمنع في أعلى الهضاب لمجتن ... تمنعه مني إذا رمت إلفه

وفي جبل الفتح اجتنوه تفاؤلا ... بفتح لباب الوصل يمنح عطفه

وما ضر ذاك الغصن وهو مرنح ... إذا ما ثنى نحو المتيم عطفه." <نفح الطيب من غصن الاندلس الرطيب ت إحسان عباس المقري التلمساني ٧/١٧٧>

٥٥٩٠-نفح الطيب من غصن الاندلس الرطيب ت إحسان عباس المقري التلمساني (١٠٤١)

"وكأن الصباح في الأفق يجلى ... بحلي النجوم مثل العروس

وكأن الرياض تهدي ثناء ... للغني بالله فوق الطروس وقال من قصيدة أولها:

أضياء هدي أم ضياء نهار ... وشذا المحامد أم شذا الأزهار

قسما بهديك في الضياء، وإنه ... شمس تمد الشهب بالأنوار (١) ومنها:

كم من لطائف للهدى أوضحتها ... خفيت لطائفها (٢) على الأفكار

كم من جرائم قد غفرت عظيمها ... مستنزلا من رحمة الغفار

علمت ملوك الأرض أنك فخرها ... فتسابقت لرضاك في مضمار ومنها يصف الجيش:

سالت به تحت العجاج سفينة ... لقحت بريح العز (٣) من أنصار

أرست بجودي الجود في يوم الندى ... وجرت بيوم الحرب في تيار ومنها:

ألقى بأيدي الريح فضل عنانه ... فيكاد يسبق لمحة الأبصار ومنها:

فهي العراب متى انبرت يوم الوغى (٤) ... قد أعربت عن لطف صنع الباري

---

(١) بين هذا البيت وسابقه في أزهار الرياض: ومنا بعد كثير.

(٢) الأزهار: مداركها.

) ٣ (الأزهار: العزم.

(٤) الأزهار: متى أثيرت في الوغى؛ ق: أثيرت يوم.." <نفح الطيب من غصن الاندلس الرطيب ت إحسان عباس المقري التلمساني ٧/٢٣٣>

٥٥٩١-نفح الطيب من غصن الاندلس الرطيب ت إحسان عباس المقري التلمساني (١٠٤١)

"جعلتها مني وداعا فاعتجب ... لنظمها الحلو الجنى كيف حلا

من قارب الرحلة عن ذاك الحمى ... كيف أجاد النظم يوما أو درى

أرسلتها من خاطر خامره ... وجد جلا عن مقلتي طيب الكرى

وكيف لا آسى على بعدي عن ... قوم جرى من جودهم ما قد جرى

أنصار دين الله والهادي الذي ... لولا وضوح هديه ضل الورى

فالقلب بين مشرق ومغرب ... مقسم اللوعة مجذوب العرى

إذا ذكرت الغرب جنت مهجتي ... وبل دمعي من جوى الشوق الثرى

وإن ذكرت حب من في مشرق ... أبطأ بي حبهم عن السرى

وإن يصف من وجه لشخص مورد ... كدر من أخرى فلا صفو يرى

فإن ترحلت فقلبي عندكم ... لم يرتحل عن بابكم ولا سرى

ولا تزال رسل شوزقي أبدا ... تترى على مجدكم الجزل الندى

ولن تمر ساعة إلا هفا ... بذكركم مفصح نظمي وشدا

فليس عندي للنجاة مخلص ... إن لم يكن منكم نوال أو جدا

بكم ملاذي وحماكم ملجئي ... ليس سوى ذاك السماح المجتدى

وما ذخرنا عدة سواكم ... مثلكم من يرتجى ويجتدى

لا أوحش الله ديارا أنتم ... فيها ولا أزرى بمرعاها الصدى

ولا نأت داركم ولا خلا ... ربعكم ما راح يوم واغتدى ومن محاسنه أيضا البديعية المشهورة، وهي المعروفة ببديعية العميان، ولو لم يكن من محاسنه إلا قصيدته التي في التورية بسور القرآن ومدح النبي صلى الله عليه وسلم لكفى وهي من غرر القصائد، وكثر من الناس ينسبها للقاضي." <نفح الطيب من غصن الاندلس الرطيب ت إحسان عباس المقري التلمساني ٣٢٣/٧>

٥٥٩٢-الصبح المنبي عن حيثية المتنبي يوسف البديعي (١٠٧٣)

"ولم يمض لهذا القول غير ثلاثة أيام حتى وافاني المتنبي، ومعه بغال موقرة بكل شيء من الذهب، والطيب، والتجملات النفيسة، والكتب الثمينة، والآلات لأنه كان إذا سافر لم يخلف في منزله درهما، ولا شيئا يساويه، وكان أكثر إشفاقه على دفاتره، لأنه كان قد انتخبها، وأحكمها قراءة وتصحيحا، قال أبو نصر: فتلقيته، وأنزلته داري، وسألته عن أخباره، وعمن لقى، فعرفني من ذلك ما سررت به له، وأقبل يصف ابن العميد وفضله، وأدبه، وعلمه، وكرم." <الصبح المنبي عن حيثية المتنبي يوسف البديعي ٢٣٥/١>

٥٥٩٣-الصبح المنبي عن حيثية المتنبي يوسف البديعي (١٠٧٣)

"والمتنبي لم يقل كما قالوا، وإنما تلطف في هذا المعنى فابرزه في صورة عجيبة كما ترى، وكذلك لا يستطيع الشاعر العربي أن يصف الجيش فيقول:

صدمتهم بخميس أنت غرته ... وسمهريته في وجهه غمم

فكان أثبت ما فيهم جسومهم ... يسقطن حولك والأرواح تنهزم

ولو لم يكن للمتنبي سوى هذين." <الصبح المنبي عن حيثية المتنبي يوسف البديعي ٢٠١/٢>

٥٥٩٤-خزانة الأدب ولب لباب لسان العرب للبغدادي عبد القادر البغدادي (١٠٩٣)

"اه وقال الجواليقي في لحن العامة يذهب العامة إلى أن البقل ما يأكله الناس خاصة دون البهائم من النبات الناجم الذي لا يحتاج في أكله إلى طبخ وليس كذلك إنما البقل العشب وما ينبت الربيع مما تألكه البهائم قال الشاعر

(ولا أرض أبقل إبقالها)

وقال آخر الكامل

(قوم إذا نبت الربيع لهم ... نبتت عداتهم مع البقل)

وقال زهير الطويل)

(رأيت ذوي الحاجات حول بيوتهم ... قطينا لهم حتى إذا أنبت البقل)

يقال منه بقلت الأرض وأبقلت لغتان فصيحتان إذا أنبتت البقل قال أبو النجم يصف الإبل (الرجز)

(تبقلت في أول التبقل)

والفرق بين البقل ودق الشجر أن البقل إذا رعي لم يبق له ساق والشجر يبقى له

(تتمة)

قال شراح شواهد الكتاب هذا البيت لعامر بن جوين الطائي وهو أحد الخلعاء الفتاك قد تبرأ قومه من جرائره وله حكاية مع امرئ القيس وستأتي في ترجمته إن شاء الله وصف به أرضا مخصبة بكثرة ما نزل بها من الغيث و لم يذكروا مما قبله ولا مما بعده شيئا وقال شارح شواهد المغني قال الزمخشري أوله." <خزانة الأدب ولب لباب لسان العرب للبغدادي عبد القادر البغدادي ٥٠/١>

٥٥٩٥-خزانة الأدب ولب لباب لسان العرب للبغدادي عبد القادر البغدادي (١٠٩٣)

"ومن أبيات المبالغة قول امرئ **القيس يصف نارا** وإن كان فيه إغراق نظرت إليها والنجوم البيت يقول نظرت إلى نار هذه المرأة تشب لقفال والنجوم كأنها مصابيح رهبان وقد قال تنورتها من أذرعات البيت وبين المكانين بعد أيام وإنما يرجع القفال من الغزو والغارات وجه الصباح فإذا رآها من مسيرة أيام وجه الصباح وقد خمد سناها وكل موقدها فكيف كانت أول الليل وشبه النجوم بمصابيح الرهبان لأنها في السحر يضعف نورها كما يضعف نور المصابيح الموقدة ليلها أجمع لا سيما مصابيح الرهبان لأنهم يكلون من سهر الليل فربما نعسوا في ذلك الوقت

وقال بعضهم ومن التشبيه الصادق هذا البيت فإنه شبه النجوم بمصابيح رهبان لفرط ضيائها وتعهد الرهبان لمصابيحهم وقيامهم عليها لتزهر إلى الصبح فكذلك النجوم زاهرة طول الليل وتتضاءل إلى الصبح كتضاؤل المصابيح له وقال تشب لقفال لأن أحياء العرب بالبادية إذا قفلت إلى مواضعها ال تي تأوي إليها من مصيف إلى مشتى إلى مربع أوقدت لها نيران على قدر كثرة منازلها وقلتها ليهتدوا بها فشبه النجوم ومواقعها من السماء بتفرق تلك النيران واجتماعها من مكان بعد مكان على حسب منازل القفال بالنيران الموقدة لهم وقد طال الكلام هنا ولم يمكننا أن نترجم امرا القيس ونترجمه إن شاء الله في الشاهد الثاني من شواهد شعره

(أقسام التنوين)

وأنشد بعده وفي آخر الشرح في التنوين وهو الشاهد الرابع (الوافر)

(أقلي اللوم عاذل والعتابن ... وقولي إن أصبت لقد اصابن)." <خزانة الأدب ولب لباب لسان العرب للبغدادي عبد القادر البغدادي ٦٩/١>

٥٥٩٦-خزانة الأدب ولب لباب لسان العرب للبغدادي عبد القادر البغدادي (١٠٩٣)

"المعجم كالمعلمين لام ألف خطأ وصواب النطق به لا فإنه اسم الألف اللينة التي تكون قبل الياء في آخر حروف المعجم وفيما قاله نظر من وجهين الأول قال الدماميني في شرح المغني نسبة العربي الفصيح إلى أنه اعتمد في النطق على العامة أمر بعيد لا يلتفت إليه وقوله لأن الخط لا تعلق له بالفصاحة ساقط لأن ما صدر عنه لفظ لا خط.

الثاني أن قوله لام ألف خطأ ممنوع فإنه قد ورد في الشعر أنشد أبو زيد في نوادره **لراجز يصف جنديا** وقيل غرابا (الرجز)

(يخط لام الف موصول ... والزاي والرا أيما تهليل)

وسيأتي شرحه في الشاهد الثاني بعد هذا وأما ما أورده أبو بكر الشنواني في جواب أسئلة السيوطي السبع بقوله قال روى أبو ذر الغفاري رضي الله عنه أنه قال سالت رسول الله

فقلت يا رسول الله كل نبي يرسل بم يرسل قال بكتاب منزل قلت يا رسول الله أي كتاب أنزله الله على آدم قال كتاب المعجم ألف با تا ثا إلى آخرها قل ت يا رسول الله كم حرفا قال تسعة وعشرون قلت يا رسول الله عددت ثمانية وعشرين فغضب رسول الله

حتى احمرت عيناه ثم قال يا أبا ذر والذي بعثني بالحق نبيا ما أنزل الله على آدم إلا تسعة وعشرين حرفا قلت أليس فيها ألف ولام فقال لام ألف حرف واحد قال أنزله الله تعالى على آدم في صحيفة واحدة ومعه سبعون ألف ملك من خالف لام ألف فقد كفر بما أنزل علي

من لم يعد لام ألف فهو بريء مني وأنا بريء منه ومن لم يؤمن." <خزانة الأدب ولب لباب لسان العرب للبغدادي عبد القادر البغدادي ١/١٠٠>

٥٥٩٧-خزانة الأدب ولب لباب لسان العرب للبغدادي عبد القادر البغدادي (١٠٩٣)

"والله إن كانت إلا أثيابا في أسيفاط قبضها عشاروك مات سنة تسع وأربعين وقيل سنة خمسين ومائة كذا في معجم النحويين للسيوطي والبيت الذي مثل به ابن جني ووعدنا بشرحه هو من أبيات رواها أبو زيد في نوادره قال إنها لراجز يصف بها جندبا وهي

(يحجل فيها مقلز الحجول ... بغيا على شقيه كالمشكول)

(يخط لام ألف موصول ... والزاي والرا أيما تهليل)

(خط يد المستطرق المسؤول)

الجندب بفتح الدال وضمها ضرب من الجراد وقال أبو الحسن الأخفش في شرح نوادر أبي زيد قال أبو العباس ثعلب إنه عنى غرابا يحجل قال في العباب الحجلان مشيه المقيد يقال حجل الطائر يحجل بضم الجيم وكسرها إذا نزا في مشيه والحجول بفتح المهملة وضم الجيم صفة الجندب أو الغراب وضمير فيها للأرض والمقلز بكسر الميم وفتح اللام أراد به رجل الجندب أو الغراب لأنه اسم آلة من قلز الغراب والعصفور في مشيهما وكل من لا يمشي مشيا فهو يقلز بضم ا للام وكسرها قلزا بسكون اللام ورواه أبو حاتم بفتح الميم وكسر اللام فيكون مصدرا ميميا وزعم الأخفش في شرح النوادر أنه مقلوب مقزل من القزل بفتحتين وهو أسوا العرج وقد قزل بالكسر فهو أقزل والقزلان العرجان وقد قزل بالفتح قزلانا إذا مشى مشية العرجان ولا حاجة إلى ادعاء القلب لأن مادة قلز ثابتة مذكورة." <خزانة الأدب ولب لباب لسان العرب للبغدادي عبد القادر البغدادي ١/١١٧>

٥٥٩٨-خزانة الأدب ولب لباب لسان العرب للبغدادي عبد القادر البغدادي (١٠٩٣)

"أبا الحصين بن ضمضم وأبا أخيه هرم ولذلك قال في هذه القصيدة

(ولقد خشيت بأن أموت ولم تدر ... للحرب دائرة على ابني ضمضم)

(الشاتمي عرضي ولم أشتمهما ... والناذرين إذا لم القهما دمي)

(إن يفعلا فلقد تركت أباهما ... جزر السباع وكل نسر قشعم)

وهذا آخر المعلقة قال أبو عبيدة إن عنترة بعد ما أوت عبس إلى غطفان بعد يوم جبلة وحمل الدماء احتاج وكان صاحب غارات فكبر وعجز عنها وكان له يد على رجل من غطفان فخرج يتجازاه فمات في الطريق ونقل عن أبي عبيدة أيضا أن طيئا تدعي قتل عنترة ويزعمون أن الذي قتله الأسد الرهيص وهو القائل (الوافر)

(أنا الأسد الرهيص قتلت عمرا ... وعنترة الفوارس قد قتلت)

والله أعلم والعنتر في اللغة الذباب الأزرق الواحد عنترة قال سيبويه نونه ليست بزائدة وأنشد بعده وهو الشاهد الثالث عشر (الرجز)

(في كلت رجليها سلامى زائده ... كلتاهما قد قرنت بواحده)

على أن كلت أصلها كلتا حذفت الفها ضرورة وفتحة التاء دليل عليها رأيت في حاشية الصحاح أن هذا البيت من رجز يصف به نعامة." <خزانة الأدب ولب لباب لسان العرب للبغدادي عبد القادر البغدادي ١/١٢٩>

٥٥٩٩-خزانة الأدب ولب لباب لسان العرب للبغدادي عبد القادر البغدادي (١٠٩٣)

"(وواد كجوف العير قفر قطعته ... به الذئب يعوي كالخليع المعيل)

(فقلت له لما عوى إن شأننا ... قليل الغنى إن كنت لما تمول)

(كلانا إذا ما نال شيئا أفاته ... ومن يحترث حرثي وحرثك يهزل)

وهذا الشعر أشبه بكلام اللص والصعلوك لا بكلام الملوك الواو واو رب والعصام الحبل الذي تحمل به القربة ويضعه الرجل على عاتقه

وعلى صدره والكاهل موصل العنق والظهر والذلول فعول من ذلت الدابة ذلا بالكسر سهلت وانقادت فهي ذلول والمرحل اسم مفعول من رحلته ترحيلا إذا أظعنته من مكانه **وأرسلته يصف نفسه** بأنه يخدم أصحابه قوله وواد كجوف العير إلخ الواو حرف عطف عطفت على مجرور واو رب وجوف العير فيه قولان أحدهما أنه مثل ما لا ينتفع منه بشيء قال أبو نصر والعير عند الأصمعي الحمار يذهب به إلى أنه ليس في جوف الحمار شيء يؤكل وينتفع به إذا صيد فجوف الحمار عندهم بمنزلة الوادي القفر وفي كتاب العشرات للتميمي في المثل تركه جوف حمار أي ليس فيه ما ينتفع به

الثاني أن العير رجل من العمالقة وقيل من عاد كان له بنون وواد خصيب وكان حسن الطريقة فخرج بنوه يتصيدون فأصابتهم صاعقة فأحرقتهم فكفر بالله وقال لا أعبد ربا أحرق بني وأخذ في عبادة الأصنام ودعا قومه إليها فمن أبى قتله فسلط الله على واديه نارا فأهلكه وأخرب واديه والوادي بلغة اليمن الجوف." <خزانة الأدب ولب لباب لسان العرب للبغدادي عبد القادر البغدادي ١/١٣٥>

٥٦٠٠-خزانة الأدب ولب لباب لسان العرب للبغدادي عبد القادر البغدادي (١٠٩٣)

("

(في ذي جلول يقضي الموت صاحبه ... إذا الصراري من أهواله ارتسما)

فلو كان جمعا كما زعما لقال ارتسموا قال شارح ديوانه أبو سعيد السكري والصراري الملاح والصراء الملاحون والواحد صار

وأورد الحريري في درة الغواص البيت الثاني وزعم **أنه يصف فلكا** والمعتلج اسم فاعل من اعتلجت الأمواج التطمت واضطربت والمعاوز بالفتح جمع معوز بالكسر وهو الثوب الخلق الذي لا يتبدل لأنه لباس المعوزين والمعاوز مفعول ألقى وفاعله ضمير الغواص في بيت قبله وأنكتم معطوف على ألقى وضميره كضميره وقوله في ذي جلول متعلق بانكتم أي توارى في ماء كثير عظيم والجلول جمع جل وهو معظم الشيء وقيل الجلول جمع جل بفتح الجيم بمعنى الشراع يعني ماء فيه سفن لها شرع والارتسام بالسين المهملة التكبير والتعوذ والدعاء يقول إن الملاح دعا وعوذ حين شاهد عظم الأهوال بتلاطم الأمواج وبيت الشاهد من أرجوزه **للعجاج يصف فيها** سفينة وقبله (الرجز)

(لأيا ينائيها من الجئور ... جذب الصرارين بالكرور)

(إذ نفحت في جلها المسجور ... حدواء جاءت من حيال الطور)

اللاي بفتح اللام وسكون الهمزة البطء والشدة وهو منصوب على نزع الخافض أي بلاي وينائيها يباعدها من النأي وروى يثانيها بالمثلثة والنون من ثناه إذا عطفه والجئور مصر جار إذا عدل عن." <خزانة الأدب ولب لباب لسان العرب للبغدادي عبد القادر البغدادي ١/١٦٨>

٥٦٠١-خزانة الأدب ولب لباب لسان العرب للبغدادي عبد القادر البغدادي (١٠٩٣)

"العير الحمار الوحشي والظليم ذكر النعام كذا في أدب الكاتب لابن قتيبة وبه يعلم سقوط قول الشنتمري النهد الغليظ والجزارة الرأس والقوائم ويستحب غلظهما مع قلة لحمهما وأوهى منه قول الجوهري وتبعه صاحب العباب ونقله العيني إذا قالوا فرس نهد أو عبل الجزارة فإنما يراد غلظ اليدين والرجلين وكثرة عصبهما ولا يدخل الرأس في هذا لأن عظم الرأس هجنة في الخيل وخبط المطرزي في شرح المفصل خبط عشواء فقال يعني كنا في سفر أو حرب انقطع فيها جميع الأفراس عن السير ولم يبق لها جري إلا علالة أو بداهة فرس سابح هذا كلامه وكأنه لم يقف على ما قبله من الأبيات وقوله ولا نقاتل بالعصي **إلخ يصف قومه** بأنهم أصحاب حروب يقاتلون على الخيل لا أصحاب أبل يرعونها فيقاتل بعضهم بعضا بالعصي والحجارة والأعشى كنيته أبو بصير واسمه ميمون بن قيس بن جندل بن شراحيل بن عوف بن سعد بن ضبيعة بن قيس بن ثعلبة بن عكابة بن صرع ب بن علي بن بكر بن وائل وكان أبوه قيس يدعى قتيل الجوع وذلك أنه كان في جبل فدخل غارا فوقعت صخرة من الجبل فسدت فم الغار فمات فيه جوعا وكان الأعشى من فحول شعراء الجاهلية وممن قدم على سائرهم سلك في شعره كل مسلك وقال في أكثر أعاريض العرب وليس ممن تقدم من الفحول

أكثر شعرا منه وسئل ابن أبي حفصة من أشعر العرب قال شيخا وائل الأعشى في الجاهلية والأخطل في الإسلام وسئل يونس النحوي

من أشعر الناس قال لا أومئ إلى رجل بعينه ولكني أقول امرؤ القيس إذا ركب والنابغة إذا رهب وزهير إذا رغب والأعشى إذا طرب." <خزانة الأدب ولب لباب لسان العرب للبغدادي عبد القادر البغدادي ١٧٥/١>

٥٦٠٢-خزانة الأدب ولب لباب لسان العرب للبغدادي عبد القادر البغدادي (١٠٩٣)

"(لا يهتك الستر عن أنثى يطالعها ... ولا يشد إلى جاراته النظر)

(لا يتأرى لما في القدر يرقبه ... ولا يعض على شرسوفه الصفر)

لا يتأرى لا يتجبس ويتلبث يقال تأرى بالمكان إذا أقام فيه أي لا يلبث لإدراك طعام القدر وجملة يرقبه حال من المستتر في يتأرى يمدحه بأن همته ليس في المطعم والمشرب وإنما همته في طلب المعالي فليس يرقب نضج ما في القدر إذا هم بأمر له شرف بل يتركها ويمضي والشرسوف طرف الضلع والصفر دويبة مثل الحية تكون في البطن تعتري من به شدة الجوع قال في النهاية في حديث لا عدوى ولا هامة ولا صفر إن العرب كانت تزعم أن في البطن حية يقال لها الصفر تصيب الإنسان إذا جاع وتؤذيه وأنها تعدي فأبطل الإسلام ذلك وقيل أراد به النبي

النسيء الذي كانوا يفعلونه في الجاهلية وهو تأخير المحرم إلى صفر ويجعلون صفر هو الشهر الحرام فأبطله انتهى ولم يرد الشاعر أن في جوفه صفرا لا يعض على شراسيفه وإنما أراد أنه لا صفر في جوفة فيعض يصفه بشدة الخلق وصحة البنية

(لا يغمز الساق من أين ولا وصب ... ولا يزال أمام القوم يقتفر)

لا يغمز الساق لا **يجسها يصف جلده** وتحمله للمشاق والأين الإعياء والوصب الوجع والاقتفار بتقديم القاف على الفاء اتباع الآثار في الصحاح وقفرت أثره أقفره بالضم أي قفوته وأقتفرت مثله وأنشد هذا." <خزانة الأدب ولب لباب لسان العرب للبغدادي عبد القادر البغدادي ١٩٧/١>

٥٦٠٣-خزانة الأدب ولب لباب لسان العرب للبغدادي عبد القادر البغدادي (١٠٩٣)

"قال ابن قتيبة في طبقات الشعراء وهو جاهلي إسلامي متقدم الإسلام إلا أنه لم يشهد مع رسول الله

مشهدا لأنه كان يرمى بالجبن لعلة أصابته وكانت له ناصية يسدلها بين عينيه وكان يضرب بلسانه روثه أنفه من طوله ويقول والله لو وضعته على شعر لحلقه أو على صخر لفلقة وعاش في الجاهلية ستين سنة وفي الإسلام ستين سنة فهو من المخضرمين ومات في زمن معاوية وكف بصره في آخر عمرة وأنشد بعده وهو الشاهد الثاني والثلاثون (الطويل)

(فتى فارسي في سراويل رامح)

وصدره

(أتى دونها ذب الرياد كأنه)

على أن سراويل غير منصرف عند الأكثرين كما هنا وهذا البيت من قصيدة لتميم بن أبي بن **مقبل يصف الثور** الوحشي وضمير دونها لأنثاه ودون بمعنى قدام وروى يمشي بها ذب الرياد وروى أيضا

يرود بها والذب بفتح الذال المعجمة وتشديد الموحدة قال في الصحاح هو الثور الوحشي ويقال له ذب الرياد لأنه يرود أي يذهب ويجيء ولا يثبت في موضع قال النابغة **الذبياني يصف ناقته** (البسيط)

(كأنما الرحل منها فوق ذي جدد ... ذب الرياد إلى الأشباح نظار)." <خزانة الأدب ولب لباب لسان العرب للبغدادي عبد القادر البغدادي ٢٢٨/١>

٥٦٠٤-خزانة الأدب ولب لباب لسان العرب للبغدادي عبد القادر البغدادي (١٠٩٣)

"وأنشد بعده وهو الشاهد الرابع والأربعون (الكامل)

(لا أشتهي يا قوم إلا كارها ... باب الأمير ولا دفاع الحاجب)

على أن " باب الأمير " منصوب ب " لا أشتهي " مقدرا. والمسألة مفصلة في الشرح أيضا. قال أمين الدين الطبرسي، في شرح الحماسة: هنا " كارها " حال، يقول: لا أعلق شهوتي بورود باب الأمير ومدافعة الحاجب إلا على كره؛ يصف ميله إلى البدو وأهله وإلفه إياهم. وقال السيد في حاشيته على المطول: قصر فيه الشاعر نفسه في زمان اشتهائه باب الأمير على صفة الكراهة له؛ فهو من قصر الموصوف على الصفة. ويمكن أن يقال: قصر فيه اشتهاءه باب الأمير عليه موصوفا بالكراهية له لا يتعداه إليه موصوفا بصفة الإرادة له، فهو من قصر الصفة على الموصوف. ولك أن تقول قصر اشتهاءه الباب على أنه مجتمع مع كراهيته له دون إرادته إياه؛ فيكون أيضا من قصر الموصوف على الصفة. ثم اشتهاء الشيء إن لم يكن مستلزما ل إرادته لم يناف كراهته، فجاز أن يكون الشيء مشتهى مكروها كاللذات المحرمة عند الزهاد، كما جاز أن يكون الشيء مرادا منفورا عنه، كشرب الأدوية المرة عند المرضى. فإن قيل: الاشتهاء يستلزم الإرادة، فالجمع بينه وبين الكراهية باختلاف الجهة، فيشتهي الدخول على الأمير لما فيه من التقرب، يكرهه لما فيه من المذلة ودفاع الحاجب، فبالحقيقة المشتهى هو التقرب، والمكروه تلك المذلة. ا. هـ. وبهذا يعرف سقوط قول بعض شراح الحماسة هنا، فإنه قال: ليس قوله " كارها " حالا من أشتهي، لأنه لا يكون كارها للشيء مشتهيا له في حال،." <خزانة الأدب ولب لباب لسان العرب للبغدادي عبد القادر البغدادي ١/٣٠٠>

٥٦٠٥-خزانة الأدب ولب لباب لسان العرب للبغدادي عبد القادر البغدادي (١٠٩٣)

"وأصله القطع يقال جزعت الحبل قطعته لنصفه ويقال أيضا جزعنا الوادي أي قطعناه عرضا

وقيل هو قطعة مطلقا فالجزع بالفتح المصدر والجزع بالكسر منقطع الوادي وقيل هو الفزع ومنه قوله تعالى ﴿أجزعنا أم صبرنا﴾ والفزع أخص من الخوف وهو انقباض يعتري الإنسان ونفار من كل شيء مخيف وهو من جنس الجزع والمنفس قال في القاموس وشيء نفيس ومنفوس ومنفس بالضم يتنافس فيه ويرغب ونفس ككرم نفاسه ونفاسا بالكسر ونفسا بالتحريك والنفيس المال الكثير ونفس به كفرح ضن وعليه بخير حسد وعليه الشيء نفاسه لم يره له أهلا انتهى وفي عمدة الحفاظ وأصل المنافسة مجاهدة النفس للتشبيه بالأفاضل في غير إدخال ضرر على غيره وشيء نفيس منفوس به أي مضنون والإهلاك لشيء إيقاع الهلاك به والهلاك على أربعة أوجه أحدها وهو المراد هنا افتقاد الشيء عنك وهو موجود عند غيرك ومنه هلك عني سلطانيه. والثاني هلاك الشيء باستحالة وفساد كقول ه تعالى ﴿ويهلك الحرث والنسل﴾ والثالث الموت نحو إن امرؤ هلك والرابع الشيء من العالم وعدمه رأسا وذلك هو المسمى فناء كقوله تعالى (كل شيء هالك إلا وجهه) وقد يطلق الهلاك على العذاب والخوف والفقر ونحوها لأنها أسبابه يقول لا تجزعي من إنفاقي النفائس ما دمت حيا فإني أحصل أمثالها وأخلفها عليك ولكن أجزعي إذا مت فإنك لا تجدين خلفا منى وهذا البيت آخر قصيدة للنمر بن تولب يصف نفسه فيها بالكرم." <خزانة الأدب ولب لباب لسان العرب للبغدادي عبد القادر البغدادي ١/٣١٦>

٥٦٠٦-خزانة الأدب ولب لباب لسان العرب للبغدادي عبد القادر البغدادي (١٠٩٣)

"قال شارح ديوانه: شيء بمعنى أحد قال تعالى: وإن فاتكم شيء من أزواجكم إلى الكفار أي: أحد من أزواجكم.

تريد: لو أن إنسانا أتانا رسوله سواك ما أتيته ولكن لم نجد مدفعا ندفعك به عنا. انتهى.)

وجملة أتانا رسوله: صفة شيء وسواك: إما ظرف متعلق بمحذوف وإما اسم خارج عن الظرفية صفة ثانية لشيء ويجوز أن يكون حالا من الهاء في رسوله.

-

وقوله: إذن لرددناه هذا يدل على أنه جواب لولا جواب القسم فإذا إذن في الغالب تكون جوابا للو أو لإن الشرطيتين ظاهرتين أو مقدرتين ولم يسمع وقوعها في جواب القسم. وهذا البيت ساقط من رواية الديوان.

وقوله: فبتنا نصد الوحش عنا ... إلخ قال شارح ديوانه: لأن الوحش لا تقرب القتلى ولا النيام ولا غير ذلك من الناس. وإنما قال: قتيلان

لأنهما نائمان في الفلاة.

وفي رواية الديوان بيت بعد هذا وهو:

(تجافى عن المأثور بيني وبينها ... وتدني عليها السابري المضلعا)

تجافى: مضارع أصله تتجافى أي: ترتفع عنه.

قال شارحه: المأثور: السيف الذي به أثر أي: جوهر. والسابري: ضرب من الثياب.

والمضلع: الذي فيه طرائق.

يقول: ترتفع عنه لئلا يؤذيها **يبسه. يصف أنه** متقلد سيفا وتدني عليها السابري ليقيها من يبس السيف.

وقوله: إذا أخذتها هزة ... إلخ الهزة بالفتح مصدر هززت الشيء هزا فاهتز أي: حركته فتحرك والهزة بالكسر: نوع منه. والروع: الفزع. د قال." <خزانة الأدب ولب لباب لسان العرب للبغدادي عبد القادر البغدادي ١٠/٨٧>

٥٦٠٧-خزانة الأدب ولب لباب لسان العرب للبغدادي عبد القادر البغدادي (١٠٩٣)

"وإنما احتاج إلى التضمين لأن تبدي فعل متعد بنفسه إلى مفعول واحد تقول: أبداه إبداء أي: أظهره إظهارا. فلولا التضمين لكانت عن إما زائدة بالنسبة إلى تبدي وإما بمعنى الباء بالنسبة إلى تصد فإنه يقال: صد عنه بكذا وكلاهما خلاف الأصل.

وتكشف أيضا متعد بنفسه إلى مفعول واحد تقول: كشفته أي: أظهرته وأوضحته. وحقيقة الكشف رفع الساتر والحجاب. ويتعدى إلى المفعول الثاني ب عن.

وهذا البيت من باب التنازع. وأعمل ابن قتيبة الأول على مذهبه فعلق عن أسيل بتصد وجعل عن نائبة عن الباء لأن صد إنما يتعدى بالباء تقول: صد بوجهه عني.

ويرد عليه أنه يلزمه أن يقال: تصد وتبدي عنه عن أسيل لأنه إذا أعمل الأول في المفعول أضمر للثاني على المختار باتفاق من البصريين والكوفيين. فحذف معمول الثاني خلاف المختار.

فعلى قوله فيه إنابة حرف مكان حرف وحذف على غير المختار.

والشارح المحقق لما رأى ورود هذين الأمرين عدل إلى إعمال الثاني على مذهب البصريين بتضمينه معنى ما ذكر ففيه مخالفة للأصل من وجه واحد وهو أسهل من مخالفته من وجهين.

والجيد أن يكون أبدى هنا لازما يتعدى بعن كما قال ابن السيد في شرح أبيات أدب الكاتب إن أبدى يعدى بعن قال: لأنك تقول: أبديت عن الشيء كما قال **سحيم يصف ثورا** يحفر في أصل شجرة كناسا له:

(يثير ويبدي عن عروق كأنها ... أعنة خراز جديدا وباليا)

وحينئذ لا تضمين فيكون عن على بابه. ويؤيده ما في أفعال ابن القطاع قال: بدا الشيء بدوا وأبدى: ظهر. انتهى.." <خزانة الأدب ولب لباب لسان العرب للبغدادي عبد القادر البغدادي ١٠/١٢٦>

٥٦٠٨-خزانة الأدب ولب لباب لسان العرب للبغدادي عبد القادر البغدادي (١٠٩٣)

"صفة موصوف محذوف أي: عن ثغر مثل البرد. قال أبو حيان في الارتشاف: واختلفوا هل تكون اسما في الكلام أو يختص ذلك بضرورة الشعر فذهب الأخفش والفارسي في ظاهر قوله وتبعهما ابن مالك أنها تكون اسما في الكلام وقد كثر جرها بالباء وعلى وعن وأضيف إليها وأسند فاعلة ومبتدأة ومفعولة. لكن كل هذا في الشعر. وذهب سيبويه إلى أن استعمالها اسما إنما يجوز في ضرورة الشعر. انتهى.

ومثال جرها بالباء قول امرئ **القيس يصف فرسا**:

(ورحنا بكابن الماء يجنب وسطنا ... تصوب فيه العين طورا وترتقي)

وابن الماء: طائر يقال له: الغرنيق شبه الفرس به في سرعته وسهولة مشيه. ويجنب: يقاد.

وتصوب: تنحدر. وترتقي: ترتفع. يريد أن عين الناظر إليه تصعد فيه النظر وتصوبه إعجابا به. ومثال جرها بعلى قول ذي الرمة:

(أبيت على مي كئيبا وبعلها ... على كالنقا من عالج يتبطح))

ومثال وقوعها فاعلة البيت الآتي. ومثال وقوعها مبتدأة قول الكميت: أي: علينا مثل النهاء. ومثال وقوعها مفعولة قول النابغة: ...."

<خزانة الأدب ولب لباب لسان العرب للبغدادي عبد القادر البغدادي ١٦٧/١٠>

٥٦٠٩-خزانة الأدب ولب لباب لسان العرب للبغدادي عبد القادر البغدادي (١٠٩٣)

"وأنشد بعده

(الشاهد الحادي والثلاثون بعد الثمانمائة)

لواحق الأقراب فيها كالمقق على أن الكاف فيه زائدة. قال ابن جني في سر الصناعة: المقق: الطول ولا يقال في الشيء كالطول إنما يقال: فيه طول فكأنه قال: فيها مقق أي: طول. انتهى.

والبيت لرؤبة بن العجاج. قال الأصمعي في شرحه: هو مثل قولهم: هو كذي الهيئة أي: هو ذو هيئة.

وكذا قال ابن السراج في الأصول وأبو علي في البغداديات قال: وأما مجيء الكاف حرفا زائدا لغير معنى التشبيه فكقولهم فيما حدثناه عن أبي العباس: فلان كذي الهيئة يريدون فلان ذو لواحق الأقراب فيها كالمقق أي: فيها مقق **لأنه يصف الأضلاع** بأن فيها طولا وليس يريد أن شيئا مثل الطول نفسه.

ومنه: ليس كمثله شيء.

ومنه أيضا: أو كالذي مر على قرية تقديره: أرأيت الذي حاج إبراهيم في ربه والذي مر على قرية. انتهى.." <خزانة الأدب ولب لباب لسان العرب للبغدادي عبد القادر البغدادي 1٠/١٧٧>

٥٦١٠-خزانة الأدب ولب لباب لسان العرب للبغدادي عبد القادر البغدادي (١٠٩٣)

"القطن.

قال الأصمعي: شبهه بالمحلج لصلابته. وينبغي أن يقال: ولكثرة حركته واضطرابه. ومن طول القلق هو وجه الشبه وهو كناية عن عدم سكونه. والقلق: الاضطراب. د

وراح: نقيض غدا يقال: سرحت الماشية بالغداة وراحت بالعشي أي: رجعت. والعامل في إذا ما في كأن من معنى **التشبيه. يصف رجوعه** إلى مأواه. ومسلوس خبر كأنه وهو من السلاس بالضم وهو ذهاب العقل.

والمسلوس: المجنون وقد سلس بالبناء للمفعول. والشمق: النشاط مصدر شمق كفرح. وقال الليث: هو مرح الجنون.

(نشر عنه أو أسير قد عتق ... منسرحا إلا ذعاليب الخرق)

نشر بالبناء للمفعول بالتخفيف والتثقيل أي: كشف عنه وهو من النشرة بالضم. قال صاحب القاموس: هي رقية يعالج بها المجنون والمريض وقد نشر عنه. وانتشر: انبسط كتنشر.

وفي الصحاح: والتنشير من النشرة وهي كالتعويذ والرقية. وجملة: نشر حال من ضمير مسلوس.

يقول: كان هذا الحمار الأحقب كالا من كثرة ح ركته فحين أراد الرجوع إلى مأواه نشط شوقا إليه فكأنه مجنون نشاط زال جنونه ومريض شوق ذهب داؤه. والتعبير بالجنون عن كثرة اللهج بالشيء وفرط الميل إليه مستفيض.

وأسير معطوف على مسلوس. وعتق العبد من باب ضرب وعتاقا وعتاقة: صار حرا.

والاسم العتق بالكسر وهو الحرية. وهو عاتق أي: حر. وأعتقه: جعله حرا فهو معتق بكسر التاء وذلك معتق بفتحها.." <خزانة الأدب ولب لباب لسان العرب للبغدادي عبد القادر البغدادي ١٧٩/١٠>

٥٦١١-خزانة الأدب ولب لباب لسان العرب للبغدادي عبد القادر البغدادي (١٠٩٣)

"واعترض ابن السيد البطليوسي في حاشية الكامل على المبرد بأن هذا لا يعد لحنا لأنه قد حكي أن من العرب من ينصب خبر كأن ويشبهها بظننت. وعلى هذا أنشد قول ذي الرمة:)

(كأن جلودهن مموهات ... على أبشارها ذهبا زلالا)

وعليه قول النابغة الذبياني:

(كأن التاج معصوبا عليه ... لأذواد أصبن بذي أبان)

في أحد التأويلين. انتهى.

ويمنع الأول بجعل مموهات حالا من جلودهن لأنه مفعول في المعنى والخبر هو قوله: على أبشارها. والرواية مموهات على **الخبرية**. **يصف النساء**. والمموهات: المطليات.

والأبشار: جمع بشرة وهي ظاهر الجلد. وذهبا: المفعول الثاني

لمموهات. يقال: موهه ذهبا.

ويمنع الثاني أيضا بجعل عليه هو الخبر ومعصوبا حالا من التاج. وذو أبان: موضع. يريد أنه أغار على قوم فأخذ منهم أذواد إبل فيظن نفسه ملكا. يهزأ به.

والجواب الثاني أن خبر كأن محذوف وقادمة مفعوله والتقدير: يحكيان قادمة.

والثالث: أن ا لرواية: قادمتا أو قلما محرفا بألفات من غير تنوين على أن الأصل قادمتان وقلمان محرفان فحذفت النون لضرورة الشعر.

وعليه اقتصر ابن عصفور في كتاب الضرائر وقال: هكذا أنشده الكوفيون ونظروا به قول أبي حناء: قد سالم الحيات منه القدما بنصب الحيات وحذف النون من القدمان.

والرابع: أن الرواية:." <خزانة الأدب ولب لباب لسان العرب للبغدادي عبد القادر البغدادي ١٠/٢٣٩>

٥٦١٢-خزانة الأدب ولب لباب لسان العرب للبغدادي عبد القادر البغدادي (١٠٩٣)

"_

وقال في أود: هو بضم الهمزة وبالدال المهملة: موضع ببلاد مازن. وقال ابن حبيب: أود لبني يربوع بالحزن. وقيل: أود والمقراة: حدا اليمامة. وفي شعر جرير أود لبني يربوع.

وضبط المقراة هي بكسر الميم وإسكان القاف.

وقال التبريزي: هذه المواضع التي ذكرها ما بين أمرة إلى أسود العين وهو جبل وهي منازل بني كلاب. والمقراة في غير هذا الموضع: الغدير الذي يجتمع فيه الماء من قولهم: قريت الماء في الحوض إذا جمعته.

وزبالة بضم الزاي المجمعة بعدها باء موحدة قال البكري: بلد ويدلك أنها قريب من زرود قول **الشماخ يصف ناقته**: الطويل

(وراحت رواحا من زرود فنازعت ... زبالة جلبابا من الليل أخضرا)

قال محمد بن سهل: زبالة من أعمال المدينه سميت بضبطها الماء وأخذها منه كثيرا من قولهم: إن فلانا لشديد الزبل للقرب.

وقال ابن الكلبي عن أبيه: سميت بزبالة بنت مسعود من العماليق نزلت موضعها فسميت بها.

وقال أي‌ضا في الثعلبية: بفتح الثاء المثلثة وسكون العين المهملة هي بئر منسوبة إلى ثعلبة بن مالك بن دودان بن أسد هو أول من احتفرها وهي من أعمال المدينة وهي ماء لبني أسد.

وزرود: حبل رمل.." <خزانة الأدب ولب لباب لسان العرب للبغدادي عبد القادر البغدادي ١١/٢٠>

٥٦١٣-خزانة الأدب ولب لباب لسان العرب للبغدادي عبد القادر البغدادي (١٠٩٣)

"بقي قول آخر أورده أبو علي في كتاب الشعر ونقله ابن هشام في المغني قال وزعم أبو عبيدة أن إن زائدة وجاءت زيادتها هنا كما جاءت زيادتها نحو: ما إن فعلت. وهذا كقولك: ضرب القوم زيدا من داخل

ومن خارج. انتهى.

هذا وقد قال أبو علي في البغداديات: أقول إن الشعر قال هذا البيت في أبيات يصف فيها وعلا وقبله:

(إذا شاء طالع مسجورة ... يرى حولها النبع والساسما))

(تكون لأعدائه محهلا ... مضلا وكانت له معلما)

سقتها الرواعد ... ... البيت قوله: مسجورة يريد: عينا كثيرة الماء إذا شاء هذا الوعل طالع مسجورة فقوله: تكون: صفة لمسجورة وكذلك سقتها يكون صفة لمسجورة.

وكذلك رواه ثعلب عن سعدان عن الأصمعي. وكتابنا كتاب سيبويه: سقته فيجوز أن يكون رجع إلى الوعل أو حمله على المعنى. والوجه أن يكن للعين فيكون المعنى: سقت الرواعد من السحاب هذه المسجورة إما من صيف وإما من خريف أي: فهي على كل حال لا تعدم السقي إما صيفا وإما خريفا وذلك في صفة هذه العين أرخى لبال هذا الوعل. وفاعل يعدم على هذا العين. انتهى.." <خزانة الأدب ولب لباب لسان العرب للبغدادي عبد القادر البغدادي ١١/٩٩>

٥٦١٤-خزانة الأدب ولب لباب لسان العرب للبغدادي عبد القادر البغدادي (١٠٩٣)

"وسنيا فحذف.

والثالث: أن تكون الياء حرف الروي ويكون مقيدا. وهذا هو الأفصح.

انتهى.

وهذه جملة منقحة كافية في الإكفاء.

أما قوله: إذا نزلت ... الخ فقد قال ابن السيد العند بفتحتين: الجانب ورواه ابن دريد: العند جمع عاند وهو المائل المنحرف.

-

وزاد بعده: ولا أطيق البكرات الشردا وأما قوله: كأن أصوات القطا ... الخ فقد قال أيضا: قال أبو علي البغدادي: رويته عن ابن قتيبة المنغص بالغين المعجمة والصاد المهملة وهو من الغصص ومعناه المختنق.

ورويته عن غير ابن قتيبة المنقض بالضاد المعجمة والقاف وهو الصواب. شبه صوت انقضاض القطاة إذا انقضت بأصوات الحصا إذا قرع بعضها بعضا. والمنقز: المتواثب: يقال قز وانقز إذا وثب.

وأما قوله: أزهر لم يولد بنجم ... إلخ فقد قال أيضا الميمم: المقصود لكرمه. والسنخ بالخاء المعجمة والجيم: الأصل. وقد روى السنح بالحاء المهملة.

وأما قوله حشورة الجنبين ... إلخ فقد قال أيضا: الحشورة: العظيمة. والمعطاء: التي تساقط شعرها.

والدمن بالكسر: الزبل. والأثباج الأوساط. يصف ناقة قد اشتد عطشها فهي تشرب الماء." <خزانة الأدب ولب لباب لسان العرب للبغدادي عبد القادر البغدادي ١١/٣٢٦>

٥٦١٥-خزانة الأدب ولب لباب لسان العرب للبغدادي عبد القادر البغدادي (١٠٩٣)

"-

وأنشد بعده

(الشاهد السابع والأربعون بعد التسعمائة)

وهو من شواهد س: الكامل

(من نثقفن منهم فليس بآيب ... أبدا وقتل بني قتيبة شافي)
على أنه ربما دخلت النون في الشرط بلا تقدم ما الزائدة.
وتقدم قبله أن هذا التوكيد عند سيبويه ضرورة. وكذا قال ابن عصفور في كتاب الضرائر: إنه قال الأعلم: الشاهد في إدخال النون على فعل الشرط وليس من مواضعها إلا أن يوصل حرف الشرط بما المؤكدة. يقول: من ظفرنا به من آل قتيبة بن مسلم فليس بآيب إلى أهله لما في قتلهم من شفاء **النفوس**. **يصف قتله** وانتقال دولته وإظهار الشماتة به. انتهى.
وليس قتيبة ما ذكره ولو اطلع على الشعر ما قاله.
والبيت أحد أبيات ثلاثة لبنت مرة بن عاهان الحارثي ورواها أبو عبد الله محمد ابن عمران المرزباني في كتاب أشعار النساء قال: كتب إلي أحمد بن عبد العزيز قال: أخبرنا عمر بن شبة قال: قالت بنت مرة بن عاهان أبي الحصين لما قتلت ه باهلة: الكامل
(إنا وباهلة بن أعصر بيننا ... داء الضرائر: بغضة وتقافي)
(من نثقفن منهم فليس بآيب ... أبدا وقتل بني قتيبة شافي)
(ذهبت قتيبة في اللقاء بفارس ... لاطائش رعش ولا وقاف)." <خزانة الأدب ولب لباب لسان العرب للبغدادي عبد القادر البغدادي ١١/٣٩٩>

٥٦١٦-خزانة الأدب ولب لباب لسان العرب للبغدادي عبد القادر البغدادي (١٠٩٣)
"وكانت من أحسن الناس وكان زوجها في إبله فقالت زوجة الأحوص له أقم حتى يأتي. فلما أمسوا راجع إبله ورعاة غنمه فراح من ذلك شيء كثير وكان يسمى مطرا. فلما رآه الأحوص ازدراه واقتحمته عينه وكان شيخا دميما فقالت له زوجته: قم إلى سلفك فسلم عليه. فقال الأحوص وأشار إلى أخت زوجته بإصبعه: سلام الله يا مطر عليها ... ... الأبيات وأشار إلى مطر بإصبعه فوثب إليه مطر وبنوه وكاد الأمر يتفاقم حتى حجز بينهم. انتهى.
وقال الزجاجي في أماليه الوسطى وتبعه اللخمي: كان الأحوص يهوى أخت امرأته ويكتم ذلك وينسب فيها ولا يفصح فتزوجها مطر فغلبه الأمر وقال هذا الشعر.
وبعضهم لما لم يقف على منشأ الشعر قال: مطر اسم رجل وكان دميما أقبح الناس وكانت امرأته من أجمل النساء وأحسنهن وكانت تريد فراقه ولا يرضى مطر بذلك فأنشد الأحوص هذه **القصيدة يصف فيها** أحوالهما. هذا كلامه.
وقوله غداة نكاحها الغداة ال ضحوة وأراد مطلق الوقت. ونكاحها: مصدر مضاف لمفعوله ومطر: فاعل المصدر وهو هنا بمعنى التزوج والعقد في الموضعين ونيام: خبر كأن وروى." <خزانة الأدب ولب لباب لسان العرب للبغدادي عبد القادر البغدادي ٢/١٥٢>

٥٦١٧-خزانة الأدب ولب لباب لسان العرب للبغدادي عبد القادر البغدادي (١٠٩٣)
"ثم التقوا بواردات وعلى الناس رؤساؤهم الذين سمينا فظفرت بنو تغلب واستحر القتل في بني بكر فيومئذ قتل شعثم وعبد شمس ابنا معاوية بن عامر بن ذهل ابن ثعلبة وسيار بن حارث بن سيار وفيه قتل همام بن مرة أخو جساس فمر به مهلهل مقتولا فقال له: والله ما قتل بعد كليب قتيل أعز علي فقدا منك وقتله ناشرة وكان همام رباه وكفله كما كان ربى حديقة بن بدر قرواشا فقتله يوم الهباءة.
ثم التقوا بعنيزة فظفرت بنو تغلب ثم كانت بينهم معاودة ووقائع كثيرة كل ذلك كانت الدائرة فيها لبني تغلب على بني بكر.
وقال **مهلهل يصف الأيام** وينعاها على بكر في قصيدة طويلة أولها:
(أليلتنا بذي حسم أنيري ... إذا أنت انقضيت فلا تحوري)
وقال مهلهل لما أسرف في القتل:
(آليت بالله لا أرضى بقتلهم ... حتى أبهرج بكرا أينما وجدوا)
قال أبو حاتم: أبهرج: أدعهم بهرجا لا يقتل فيهم قتيل ولا يؤخذ لهم دية ويقال: المبهرج من الدراه م من هذا. وقال أيضا: يا لبكر أنشروا

لي كليبا. . الأبيات الثلاثة.

وله أشعار كثيرة في رثاء أخيه كليب.

ثم إن المهلهل أسرف في القتل ولم يبال بأي قبيلة من قبائل بكر أوقع وكانت أكثر بكر قعدت عن نصرة بني شيبان لقتلهم كليبا وكان الحارث." <خزانة الأدب ولب لباب لسان العرب للبغدادي عبد القادر البغدادي ٢/١٧١>

٥٦١٨-خزانة الأدب ولب لباب لسان العرب للبغدادي عبد القادر البغدادي (١٠٩٣)

"أقب من تحت عريض من علي أراد من أعلاه. ألا تراه قرنه بالمعرفة المبنية وهي تحت فعلي إذن معرفة فهو كشج وكسرة لامه ككسرة زاي غاز والكلمة مبنية على الضم وفي الياء تقدير ضمة البناء. فبيت ربيعة كجلمود صخر حطه السيل من عل قال ابن جني: عل فيه نكرة ألا ترى أنه لا يريد من أعلى شيء

مخصوص فالكسرة إذن في لام عل كسرة إعراب ككسرة دال يد وميم دم ا. هـ. كلام ابن جني مختصرا.

وقد قرر ابن هشام أيضا في المغني: أن عل متى أريد به المعرفة كان مبنيا على الضم تشبيها بالغايات كما في قوله: أرمض من تحت وأضحى من علة والهاء للسكت قال: إذ المراد فوقية معينة لا فوقية مطلقة. والمعنى: أنه تصيبه الرمضاء من تحته وحر الشمس من فوقه.

ومثله قول **الآخر يصف فرسا**: أقب من تحت عريض من عل ا. هـ)

وقد أشار بقوله: **ومثله يصف فرسا** إلى أن ضمة البناء في عل إما ملفوظة كما في قوله: وأضحى من عله وإما مقدرة كما في ق‍ول أبي النجم:." <خزانة الأدب ولب لباب لسان العرب للبغدادي عبد القادر البغدادي ٢/٣٩٧>

٥٦١٩-خزانة الأدب ولب لباب لسان العرب للبغدادي عبد القادر البغدادي (١٠٩٣)

"عريض من عل فلا يرد الاعتراض عليه بأنه أنشده بالبناء على الضم والقوافي كلها مجرورة. لكن يبقى عليه أن البيت في وصف بعير السانية لا في وصف فرس. فتأمل وأنصف.

قوله: معاود كرة. . الخ معاود: اسم مفعول وهو بالجر صفة تاسعة أي: يعاد عليه مرارا قول أقبل على البئر إذا تفرعت الدلو أدبر عنها إذا امتلأت. وكرة: بالرفع نائب فاعل معاود وهو مضاف لما بعده.

وقوله: تمشى من الردة في الصحاح: والردة بالكسر: امتلاء الضرع من اللبن قبل النتاج عن الأصمعي. وأنشد لأبي النجم تمشي من الردة. . البيت ا. هـ.

ويجوز أن تكون مصدر قولك رده يرده ردا وردة والردة الاسم من الارتداد.

وقال ابن السيرافي في شرح أبيات إصلاح **المنطق: يصف إبلا** قد أكثرت من شرب الماء فأثقلها الري والردة تراد في أجوافها يقال: أردت فهي مرد. إذا انتفخت من الماء أو انتفخ ضرعها من غير لبن. يقول: تمشي من كثرة شرب الماء كمشي التي أثق‍لها كثرة ما في ضرعها. والحافل: التي اجتمع في ضرعها اللبن ا. هـ. ومشي: مصدر منصوب أي: مشيا كمشي الحفل وهو جمع حافل من حفل اللبن في الضرع: إذا اجتمع. والروايا: جمع رواية من روى البعير الماء: حمله فهو راوية الهاء فيه للمبالغة ثم أطلقت الرواية على كل دابة يستقى الماء عليها. والمزاد: جمع مزادة وهي الراوية التي تعمل من جلود.

وقوله: تثير أيديها. . الخ الضمير إلى كوم الذرى. والقسطل بالقاف الغبار والعجاج: ما ارتفع منه. وعصبت بالعين والصاد المهملتين قال في الصحاح: وعصبت الإبل بالماء: إذا دارت به. قال الفراء: عصبت الإبل وعصبت بالكسر: إذا اجتمعت. والعطن بفتحتين: مبرك الإبل عند الماء لتشرب عللا بعد نهل فإذا." <خزانة الأدب ولب لباب لسان العرب للبغدادي عبد القادر البغدادي ٢/٣٩٨>

٥٦٢٠-خزانة الأدب ولب لباب لسان العرب للبغدادي عبد القادر البغدادي (١٠٩٣)

"أي: يشاركنا في لبنها رخلان لنا. وتنور بالنون: تنفر والنوار: **النفور. يصف غزارة** درها وكثرة

أولادها وأنها قد ألفت الذكور فما تنفر منها.

وقوله: نوك كثير النوك بالنون: الحماقة وكثير: يروى بالمثلثة وبالموحدة. وكان قابوس يحمق ويزن في نفسه.
وقوله: قسمت الدهر. . الخ هو بالخطاب على طريقة الالتفات: إما من قابوس على قول المفضل بن سلمة وإما من عمرو على القول الآخر يخاطبه ويذكر ما كان من يوم صيده ويوم وقوف الناس ببابه. وقد بينه في الأبيات التي بعده. والرخي: السهل اللين. وكذاك الحكم جملة اسمية على حذف مضاف أي: ذو الحكم. أرسلها مثلا. وقوله: يقصد. . الخ بيان لجهة التشبيه. ويقصد: من قصد في الأمر قصدا من باب ضرب: إذا توسط وطلب الأسد ولم يجاوز الحد. وقوله: لنا يوم. . الخ مبتدأ وخبر وروي في أكثر الروايات: لنا يوما وللكروان يوما بنصب يوما في الموضعين على أنه بدل كل من الدهر. وال كروان بكسر الكاف وسكون الراء قال الأعلم: هو جمع كروان وهو طائر ونظيره شقذان وشقذان وورشان وورشان وحمار ولم يذكر في أمثاله أبو فيد مؤرج بن عمرو السدوسي إلا الوجه الثاني كما تقدم في الشاهد الرابع والأربعين بعد المائة قال: قالوا: كرا وكروان مثل فتى وفتيان. وأنشد هذا البيت.." <خزانة الأدب ولب لباب لسان العرب للبغدادي عبد القادر البغدادي ٢/٤١٧>

٥٦٢١-خزانة الأدب ولب لباب لسان العرب للبغدادي عبد القادر البغدادي (١٠٩٣)

"الدماميني في الحاشية الهندية

أن الأقارع جمع أقرع. ثم نقل من الصحاح أن الأقرعين: الأقرع بن حابس وأخوه مرثد. وهذا كما ترى لا مناسبة له هنا.
والسبب في غضب النعمان على النابغة هو ما حكاه شارح ديوانه وغيره عن أبي عمرو وابن الأعرابي أنهما قالا: كان النابغة ممن يجالس النعمان ويسمر عنده ورجل آخر من بني يشكر يقال له: المنخل وكان جميلا يتهم بالمتجردة امرأة النعمان. وكان النعمان قصيرا دميما قبيح الوجه أبرش. وكانت المتجردة ولدت للنعمان غلامين. وكان الناس يزعمون أنهما ابنا المنخل. وكان النابغة رجلا حليما عفيفا وله منزلة يحسد عليها. فقال له النعمان يوما وعنده المتجردة والمنخل صفها يا نابغة في شعرك. فقال قصيدته الدالية التي أولها: أمن آل مية رائح أو مغتدي وستأتي إن شاء الله تعالى في هذا الكتاب فوصف النابغة فيها بطنها وروادفها وفرجها ولذة مجامعتها. فلما سمع المنخل هذه القصيدة لحقته غيرة. فقال للنعمان: ما يستطيع أن يقول هذا الشعر إلا من قد جرب فوقر ذلك في نفس النعمان.
ثم أتى النعمان بعد ذلك رهط من بني سعد بن زيد مناة بن تميم وهم بنو قريع فبلغوه أن **النابغة يصف المتجردة** ويذكر فيها وان ذلك قد شاع بين الناس. فتغير النعمان عليه. وكان للنعمان بواب يقال له عصام بن شهبر الجرمي. فأتى النابغة فقال له عصام: إن النعمان واقع بك فانطلق. فهرب النابغة إلى غسان ملوك الشام وهو آل جفنة ومكث." <خزانة الأدب ولب لباب لسان العرب للبغدادي عبد القادر البغدادي ٢/٤٤٨>

٥٦٢٢-خزانة الأدب ولب لباب لسان العرب للبغدادي عبد القادر البغدادي (١٠٩٣)

"(إذا ما فاتني لحم غريض ... ضربت ذراع بكري فاشتويت)

(أمشي في سراة بني غطيف ... إذا ما سامني ضيم أبيت)

(أرجل لمتي وأجر ذيلي ... وتحمل بزتي أفق كميت)

(وبيت ليس من شعر وصوف ... على ظهر المطية قد بنيت)

(ألا رجلا جزاه الله خيرا ... يدل على محصلة تبيت)

(ترجل لمتي وتقم بيتي ... وأعطيها الإتاوة إن رضيت)

والبيت الأول من شواهد سيبويه نسبه إلى عمرو بن قعاس وأورده في باب النداء. قال الأعلم: الشاهد فيه رفع البيت لأنه قصده بعينه ولم يصفه بالمجرور بعده فينصبه لأنه أراد: لي بالعلياء بيت ولكني أوثرك عليه لمحبتي في أهلك.
وقوله: كأني كل ذنبهم أتيت قال المازني: معناه: كأني جنيت كل ذنب أتاه إليهم آت.
وقوله: فاستميت. أي: علوت عن سماع عذلهن وهو افتعلت من السمو أي: أنا أعلى من أن ألام على شيء وهل من راشد لي إن غويت.

واللحم الغريض: الطري. والبكر: بالفتح. والرق بكسر الراء **المهملة. يصف نفسه** بالعفة ورقة القلب. وامشي بالتشديد: لغة في أمشي بالتخفيف. وغطيف بالتصغير جده الأعلى. والبزة قال في المصباح: يقال في السلاح بزة بالكسر مع الهاء وبز بالفتح مع حذفها. وروي بدله: وتحمل شكتي بكسر الشين وهي السلاح أيضا. وأفق بضمتين: الفرس الرائع للأنثى والذكر كذا في العباب.

وأنشد هذا البيت. والكميت من." <خزانة الأدب ولب لباب لسان العرب للبغدادي عبد القادر البغدادي ٥٣/٣>

٥٦٢٣-خزانة الأدب ولب لباب لسان العرب للبغدادي عبد القادر البغدادي (١٠٩٣)

"وأنشد بعده وهو

الشاهد الثاني بعد المائتين نصف النهار الماء غامره هذا صدر وعجزه: ورفيقه بالغيب ما يدري

على أن ضمير صاحب الحال إذا كان في آخر الجملة الحالية فلا شك في ضعفه وقلته: فإن الماء مبتدأ وغامره خبرهن والجملة حالمن ضمير نصف العائد إلى الغائص والضمير الذي ربط جملة الحال بصاحبها في آخرها. وهذا على رواية نصب النهار على أنه مفعول به قال صاحب المصباح: نصفت الشيء نصفا من باب قتل: بلغت نصفه وأما على رواية رفعه فالجملة حال منه ولا رابط فتقدر الواو. وعليها كلام صاحب المغني قال: وقد تخلو الجملة الحالية من الواو والضمير فيقدر الضمير في نحو: مررت بالبر قفيز بدرهم أو الواو **كقوله يصف غائصا** لطلب اللؤلؤ انتصف النهار وهو غائص وصاحبه لا يدري ما حاله: نصف النهار الماء غامره فنصف على هذا أيضا من باب قتل قال صاحب المصباح: إن بلغ الشيء نصف نفسه ففيه لغات: نصف ينصف من باب قتل يقتل وأنصف بالألف وتنصف وانتصف النهار: بلغت الشمس وسط السماء وهو وقت الزوال.." <خزانة الأدب ولب لباب لسان العرب للبغدادي عبد القادر البغدادي ٢٣٣/٣>

٥٦٢٤-خزانة الأدب ولب لباب لسان العرب للبغدادي عبد القادر البغدادي (١٠٩٣)

"وقوله: كأن دماء الهاديات بنحره الخ الهاديات: المتقدمات والأوائل. ويريد بعصارة الحناء ما بقي من الأثر. والمرجل بالجيم: المسرح والترجيل: التسريح. يقول: إنه يلحق أول الوحش فإذا لحق أولها علم أنه قد أحرز آخرها وإذا لحقها طعنها فتصيب دماؤها نحره.

وقوله: فعن لنا سرب الخ عن: عرض وظهر. والسرب بالكسر: القطيع من البقر والظباء والنساء.

والنعاج: جمع نعجة وهي الأنثى من بقر الوحش ومن الضأن. ودوار بالفتح: صنم كانوا يدورون حوله أسابيع كما يطاف بالبيت الحرام.)

والملاء بضم الميم: جمع ملاءة وهي الملحفة. والمذيل: السابغ وقيل: معناه له هدب وقيل: إن معناه له ذيل أسود. وهو أشبه بالمعنى **لأنه يصف بقر** الوحش وهي بيض الظهور سود القوائم. يقول: إن هذا القطيع من البقر يلوذ ببعضه ويدور كما تدور العذارى حول دوار. وهو نسك كانوا في الجاهلية يدورون حوله.

وقال العسكري في التصحيف: يروى دوار بد ا ل مضمومة ودوار بدال مفتوحة واو مخففة.

وهو نسك كان لهم في الجاهلية يدار حوله. ودوار في غير هذا بفتحه الدال وتشديد الواو سجن فياليمامة. ودوار مضموم الدال مثقل الواو: موضع انتهى.

وقال الزوزني: المذيل: الذي أطيل ذيله وأرخي. يقول: تعرض لنا قطيع من بقر الوحش كأن إناثه عذارى يطفن حول حجر منصوب يطاف حوله في ملاء طويلة الذيل. شبه البقر في بياض ألوانها بالعذارى لأنهن مصونات بالخدور لا يغير ألوانهن حر الشمس وغيره وشبه." <خزانة الأدب ولب لباب لسان العرب للبغدادي عبد القادر البغدادي ٢٤٩/٣>

٥٦٢٥-خزانة الأدب ولب لباب لسان العرب للبغدادي عبد القادر البغدادي (١٠٩٣)

"فالهاء في " مصامها " عند الأصمعي ترجع إلى الثريا. ومعنى " مصامها ": موضعها ومقامها. **وهو يصف الليل** وأن نجومه لا تسير، من طوله، فكأن لها أواخي في الأرض تحبسها. وهذا مذهب الأصمعي. ورأيت هذا البيت في نوادر ابن الأعرابي وفسره بتفسير عجيب، فقال ورواه:

(كأن نجوما علقت في مصامه)

ثم فسر وقال: شبه ما بين الحوافر وجثمانه، بالأمراس، وصم جندل، يعني

جثمانه. فأخذ هذا البيت وصيره الفرس، وحمله على أنه بعد:

(وقد أغتدي والطير في وكناتها ... بمنجرد قيد الأوابد هيكل اه)

وترجمة امرئ القيس قد تقدمت في الشاهد التاسع والأربعين.

وأنشد بعده، وهو

الشاهد الحادي عشر بعد المائتين

(ويلمها روحة والريح معصفة ... والغيث مرتجز والليل مقترب)

لما تقدم قبله أعني كون التمييز يكون عن المفرد إذا كان الضمير مبهما لا يعرف المقصود منه فإن الضمير في ويلمها لم يتقدم له مرجع فهو مبهم ففسره بقوله: روحة: فهو تمييز عن المفرد أي: ويلم هذه الروحة في حال عصف الريح. فجملة والريح معصفة حال. ومعصفة: شديدة يقال: أعصفت الريح وعصفت لغتان والغيث هنا: الغيم. ومرتجز: مصوت يريد صوت الرعد والمطر. ومقترب: قد قرب.." <خزانة الأدب ولب لباب لسان العرب للبغدادي عبد القادر البغدادي ٢٧٣/٣>

٥٦٢٦-خزانة الأدب ولب لباب لسان العرب للبغدادي عبد القادر البغدادي (١٠٩٣)

"وتمنع لبنها. والعلوق أيضا من النساء: التي لا تحب غير زوجها ومن النوق: التي لا تألف الفحل ولا ترأم الولد. والزيافة: الناقة المسرعة وقيل المتبخترة من زاف يزيف زيفا: إذا تبختر في مشيته. والضفار جمع ضفرة وضفيره بالضاد المعجمة والفاء وهي البطان المعرض والبطان بالكسر هو للقتب الحزام الذي يجعل تحت بطن البعير وهو بمنزلة التصدير للرحل.

وقوله: بقية خمس أي: تلك الزيافة بقية نوق خمس. والراسمات من الرسيم وهو ضرب من سير الإبل السريع وقد رسم يرسم رسيما. وبيض: جمع بيضاء أي: كريمة. والصوار بضم الصاد وكسرها: القطيع من بقر الوحش والجمع صيران.

وقوله: دفعن إلى اثنين اخ أي: دفع قرينه تلك النوق الخمس إلى رجلين عند الخصوص وهو موضع قرب الكوفة. والإصار بكسر الهمزة قال الصاغاني في العباب: والإصار والأيصر: حبل قصير يشد به في أسفل الخباء إلى وتد وكل حبس يحبس به شيء أو يشد به فهو إصار قال **الأعشى يصف النوق**. . وأنشد هذا البيت.

وقوله: فهذا يعد أي: يهيئ. والخلا بفتح الخاء المعجمة: الحشيش الرطب. والحضار بفتح المهملة وكسرها وبعدها ضاد معجمة: الكرائم من الإبل كالهجان: واحده وجمعه سواء.

وقوله: فأبقى رواحي الخ الرواح: مصدر راح يروح وهو نقيض غدا يغدو غدوا. والذؤاب: جمع ذؤابة بذال مضمومة بعدها همزة فموحدة وهي الجلدة التي تعلق على آخرة الرحل.

والجداء: جمع جدية بالجيم وهي شيء يحشى تحت دفتي السرج والرحل.." <خزانة الأدب ولب لباب لسان العرب للبغدادي عبد القادر البغدادي ٣٠٤/٣>

٥٦٢٧-خزانة الأدب ولب لباب لسان العرب للبغدادي عبد القادر البغدادي (١٠٩٣)

"المفضليات عند الكلام على هذا البيت: والمشرفي منسوب إلى المشارف وهي قرى للعرب تدنو من الريف ويقال: بل هي منسوبة إلى مشرف رجل من ثقيف فالقول الأول هو القول الأول من كلام البكري ويدل على الجمعية دخول اللام عليها في كلامهما. والمصمم: اسم فاعل من صمم قال صاحب الصحاح: وصمم السيف: إذا مضى في العظم وقطعه فإذا أصاب المفصل وقطعه. يقال: طبق. قال **الشاعر يصف سيفا**: يصمم أحيانا وحينا يطبق ومثله قول ابن النباري: والمصمم الذي يبري العظم بريا حتى كأنه وقع في

المفصل من سرعة مضائه. والمطبق الذي يقع على المفصل ومنه قول الكميت يصف

رجلا شبهه بالسيف:

(فأراك حين تهز عند ضريبة ... في النائبات مصمما كمطبق)

أي: هو يمضي في نفس العظم ويبريه وكأنه إنما طبق أي وقع على المفصل. فهذا الرجل حين يهز لما ينوب من الخطوب كهذا السيف في مضائه أي: يركب معالي الأمور وشدادها ولا يثنيه شيء كهذا السيف. وإنما كانت الرماح والنبل لا تغني لأن الحرب إذا كانت بالليل لا تغني إلا السيوف لاختلاط القوم ومواجهة بعضهم بعضا كذا قال العيني. وهذا من تفسير العشية بالليل. وليس كذلك بل هو من شدة المحاربة حيث استقل عملهما فنازل بالسيف: وذلك أن أول الحرب المناضلة بالسهام فإذا." <خزانة الأدب ولب لباب لسان العرب للبغدادي عبد القادر البغدادي ٣/٣٢٢>

٥٦٢٨-خزانة الأدب ولب لباب لسان العرب للبغدادي عبد القادر البغدادي (١٠٩٣)

"تقاربوا فالتراشق بالرماح فإذا التقوا فالمجالدة بالسيوف.

فالشاعر يصف شدة المحاربة بالتقاء الفريقين فلم يفد حينئذ إلا التضارب بالسيوف.

وأما الثاني وهو الشعر المنصوب فمطلع القصيدة:

(جزى الله أفناء العشيرة كلها ... بدارة موضوع عقوقا ومأثما)

(بني عمنا الأدنين منهم ورهطنا ... فزارة إذ رامت بنا الحرب معظما)

(ولما رأيت الود ليس بنافعي ... وإن كان يوما ذا كواكب مظلما)

(يفلقن هاما من رجال أعزة ... علينا وهم كانوا أعق وأظلما)

(فليت أبا شبل رأى كر خيلنا ... وخيلهم بين الستار فأظلما)

(نطاردهم نستنقذ الجرد كالقنا ... ويستنقذون السمهري المقوما)

(عشية لا تغني الرماح مكانها ... ولا النبل إلى المشرفي المصمما))

(لدن غدوة حتى إذا الليل ما ترى ... من الخيل إلا خارجيا مسوما)

وهذه القصيدة مسطورة في المفضليات وعدتها واحد وأربعون بيتا.

وأفناء العشيرة: أوباشهم يقال: هو من أفناء الن ا س: إذا لم يعلم ممن هو. ودارة موضوع: اسم مكان وكذلك الستار وأظلم موضعان.

وقوله: نطاردهم الخ هذا هو العامل في عشية.

وروي: ...." <خزانة الأدب ولب لباب لسان العرب للبغدادي عبد القادر البغدادي ٣/٣٢٣>

٥٦٢٩-خزانة الأدب ولب لباب لسان العرب للبغدادي عبد القادر البغدادي (١٠٩٣)

"الموشح: **قيل يصف فاسقا** أو كافرا.

والمعنى على الأول أن الفاسق سرى بأفكه وأباطيله في بئر المهلكة من المعاصي وما علم لفرط غفلته إذا صار فيها حتى إذا انفلق الصبح وأضاء الحق وانكشف ظلمات الشبه واطلع علم معاينة لكن لم ينفعه ذلك العلم.

وعلى الثاني: أن الكافر سرى بإفكه وبطلانه في ورطة الهلاك من كفره وما شعر بذلك لإعراضه عن الآخرة حتى إذا قامت القيامة علم أنه كان خابطا في ظلمات الكفر ولكنه لا خواض في المهالك سالك في مسالك الجن. وهذا مما تتمدح به العرب وأشعارهم ناطقة بذلك.

ومعنى قوله: بإفكه أنه يكذب نفسه إذا حدثها بشيء ولا يصدقها فيه ويقول لها: إن الشيء الذي تطلبينه بعيد لتزداد جدا في طلبه ولا تتوانى فيه ولذاك قال لبيد: الرمل

(اكذب النفس إذا حدثتها ... إن صدق النفس يزري بالأمل)

والمعنى: سار ليلا هذا الرجل لجرأته وجلادته في مهاوي الهلاك أو في المواضع الخالية التي يسكنه ا الجن حتى أضاء الصبح وما شعر به ذلك الذي ألقى بيده في المهالك وهو غافل عن ذلك لعدم مبالاته. وهذا المعنى أشبه بمذهب العرب. هذا كلامه.

وترجمة العجاج تقدمت في الشاهد الحادي والعشرين من أوائل الكتاب.." <خزانة الأدب ولب لباب لسان العرب للبغدادي عبد القادر البغدادي ٤/٥٦>

٥٦٣٠-خزانة الأدب ولب لباب لسان العرب للبغدادي عبد القادر البغدادي (١٠٩٣)

"ومنها أنه كان عنينا لا يأتي النساء وكان يصف ضد ذلك من نفسه فجلس إليه يوما رجل من قيس فأنشده الأقيشر: الكامل

(ولقد أروح بمشرف ذي ميعة ... عسر المكرة ماؤه يتفصد)

(مرح يطير من المرح لعابه ... ويكاد جلد إهابه يتقدد)

ثم قال للرجل: أتعرف الشعر قال: نعم. قال: ما وصفت قال: فرسا.

قال: أفكنت لو رأيته ركبته قال: إي والله وأمال عطفه فكشف الأقيشر عن أيره وقال: هذا وصفت فقم واركبه. فوثب الرجل عن مجلسه وهو يقول: قبحك الله من جليس وذكره ابن حجر في قسم المخضرمين من الإصابة وأورد له هذين البيتين.

ومنها: أن عمه الأقيشر قالت له يوما: اتق الله وقم فصل فقال: لا أصلي فأكثرت عليه فقال: قد أبرمتني فاختاري خصلة من خصلتين. إما أن أصلي ولا أتطهر أو أتطهر ولا أصلي قالت: قبحك الله فإن لم يكن غير هذا فصل بلا وضوء. فصلى بلا وضوء.

ومنها أنه أتى إلى قيس بن محمد بن الأشعث وكان ضريرا وناسكا." <خزانة الأدب ولب لباب لسان العرب للبغدادي عبد القادر البغدادي ٤/٤٨٩>

٥٦٣١-خزانة الأدب ولب لباب لسان العرب للبغدادي عبد القادر البغدادي (١٠٩٣)

"فيها فحذف حرف الجر فصار التقدير: أموتها ثم حذف الضمير فصار أموت. ومثله في الحذف من هذا الضرب بل هو أطول منه: الرجز

(تروحي يا خيرة الفسيل ... تروحي أجدر أن تقيلي)

أصله: ائتي مكانا أجدر بأن تقيلي فيه فحذف الفعل الذي هو ائتي لدلالة تروحي عليه فصار مكانا أجدر بأن تقيلي فيه ثم حذف الموصوف الذي هو مكانا فصار تقديره أجدر بأن تقيلي فيه ثم حذف الباء أيضا تخفيفا فصار أجدر أن تقيلي فيه.

ففيه إذن خمسة أعمال وهي حذف الفعل الناصب ثم حذف الموصوف ثم

حذف الباء ثم حذف في ثم حذف الهاء. وهنا عمد سادس وهو أن أصله ائتي مكانا أجدر بأن تقيلي فيه من غيره كما تقول: مررت برجل أحسن من فلان وأنت أكرم علي من غيرك. انتهى.)

وهذا البيت من قصيدة لتميم بن أبي بن مقبل وهو شاعر إسلامي تقدمت ترجمته في الشاهد الثاني والثلاثين من أوائل الكتاب.

وقبله يصف القحط:

(ألم تعلمي أن لا يذم فجاءتي ... دخيل ي إذا اغبر العضاه المجلح)

(وأن لا ألوم النفس فيما أصابني ... وأن لا أكاد بالذي كنت أفرح)

...." <خزانة الأدب ولب لباب لسان العرب للبغدادي عبد القادر البغدادي ٥/٥٧>

٥٦٣٢-خزانة الأدب ولب لباب لسان العرب للبغدادي عبد القادر البغدادي (١٠٩٣)

"ومثله جحر ضب خرب.

مثله: كبير أناس في بجاد مزمل وأراد أنه آمن لا يخاف فهو يمشي على هينته. انتهى.

وقد رد العلماء هذا القول منه ابن الشجري في أماليه قال: وزعم بعض من لا معرفة لهم بحقائق الإعراب بل لا معرفة لهم بجملة الإعراب

أن ارتفاع الفضل على المجاورة للمعرفة فارتكب خطأ فاحشا وإنما الفضل نعت للهلوك على المعنى لأنها فاعلة من حيث أسند) المصدر الذي هو المشي إليها كقولك عجبت من ضرب زيد الطويل عمرا رفعت الطويل لأنه وصف لفاعل الضرب وإن كان مخفوضا في اللفظ.

فلو قلت: عجبت من ضرب زيد الطويل عمرو فنصبت الطويل لأنه نعت لزيد على معناه من

(قد كنت داينت بها حسانا ... مخافة الإفلاس والليانا)

ومثل رفع الفضل على النعت للهلوك رفع المظلوم على النعت للمعقب في قول لبيد يصف الحمار والأتان: الكامل

(يوفي ويرتقب النجاد كأنه ... ذو إربة كل المرام يروم)

(حتى تهجر في الرواح وهاجها ... طلب المعقب حقه المظلوم)

يوفي أي: يشرف. والنجاد: جمع نجد وهو المرتفع. أي: يشرف." <خزانة الأدب ولب لباب لسان العرب للبغدادي عبد القادر البغدادي ١٠٢/٥>

٥٦٣٣-خزانة الأدب ولب لباب لسان العرب للبغدادي عبد القادر البغدادي (١٠٩٣)

"يقول: إن انحل الحزام فمال اللبد لم أمل معه أي: إني فارس ثابت على ظهور الخيل. انتهى.

وأوضح منه قوله الطبرسي: يجوز أن يكون المعنى أي: لا أقتصر من تعاطي أنواع السلاح على الرمح فقط ولكني أجمع في الاستعمال بينها وهذا كما يقال: ملأكفه من كذا فليس فيه موضع لغيره. ويجوز أن يكون المعنى إني أستعمل رمحي بأطراف أصابع اليد لحذقي واقتداري ولا آخذه بجميع كفي.

وقوله: واللبد لا أتبع الخ يريد: ألزم دابتي فإن مال اللبد لم أمل معه. يصف نفسه بالفروسية ويعرض بأن أضداد هذه الأوصاف مجتمعة في خصمه.

وأنشد بعده

الشاهد الثاني والخمسون بعد الثلاثمائة الوافر

(ولست بنازل إلا ألمت ... برحلي أو خيالتها الكذوب)

على أن قوله: خيالتها معطوف على الضمير المستتر في ألمت وجاز مع عدم تأكيد المستتر بمنفصل لوجود الفصل قبل حرف العطف وهو قوله: برحلي.

قال ابن جني في إعراب الحماسة: عطف على الضمير المرفوع المتصل بغير تأكيد ولو أكد فقال: ألمت هي لكان أحسن غير أن الكلام طال بقوله برحلي فناب طوله عن التأكيد كما أن قوله الله سبحانه: ما أشركنا ولا آباؤنا لما طال الكلام فيه بلا وإن كانت بعد." <خزانة الأدب ولب لباب لسان العرب للبغدادي عبد القادر البغدادي ١١٩/٥>

٥٦٣٤-خزانة الأدب ولب لباب لسان العرب للبغدادي عبد القادر البغدادي (١٠٩٣)

"وقال ابن خلف: اللهق: البياض. والسراة: أعلى الشيء. وثور الوحش يوصف بأنه لهق السراة. وقيل: إنه يصف جملا وسيره وسرعته وشبهه بثور وحش

في سرعته. والجملة التي هي: كأنه ما حاجبيه الخ وصف للثور. وترتيب الكلام: كأن هذا الجمل ثور لهق السراة كأن هذا الثور حاجبيه معين بسواد يعني أن ما حول حاجبيه وعينيه أسود. والعينة: ما حول العينين كأنه قال: مسود العينة. انتهى.

وفي العباب: قال الليث: اللهق بالتحريك: الأبيض ليس بذي بريق كاليقق إنما هو نعت في الثوب والشيب. والبعير الأعيس لهق والأنثى لهقة والجمع لهقات ولهاق. ولهق الشيء لهقا مثل سحق سحقا ولهق لهقا مثل أرق أرقا إذا كان شديد البياض. انتهى.

يريد أنه جاء من بابي فتح فتحا وفرح فرحا. والسراة بفتح السين قال صاحب الصحاح: وسراة كل شيء: ظهره ووسطه. والمعين: بزنة اسم

المفعول ولم يزد صاحب الصحاح على قوله المعين ثور.
وفي القاموس: والمعين كمعظم: ثور بين عينيه سواد وهو مشتق من العينة بالكسر وهي مصدر عين عينا من باب فرح وعينة إذا عظم سواد عينه في سعة. والعينة أيضا من النعجة: ما حول عينيها.)
وهذا البيت من أبيات سيبويه الخمسين التي لم يعرف لها قائل.
وأنشد بعده الشاهد الحادي والسبعون بعد الثلاثمائة الكامل
(إن السيوف غدوها ورواحها ... تركت هوازن مثل قرن الأعضب)." <خزانة الأدب ولب لباب لسان العرب للبغدادي عبد القادر البغدادي ٥/١٩٩>
٥٦٣٥-خزانة الأدب ولب لباب لسان العرب للبغدادي عبد القادر البغدادي (١٠٩٣)
"الطويل
(بحوران يعصرن السليط أقاربه)
على أنه جاء على لغة أكلوني البراغيث.
قال سيبويه: واعلم أن من العرب من يقول: ضربوني قومك وضرباني أخواك فشبهوا هذا بالتاء التي يظهرونها في قالت فلانة وكأنهم أرادوا أن يجعلوا للجمع علامة كما جعلوا للمؤنث وهي قليلة.
(ولكن ديافي أبوه وأمه ... بحوران يعصرن السليط أقاربه)
انتهى. ف أقاربه فاعل يعصر والنون علامة لكون الفاعل جمعا كتاء التأنيث.
قال ابن هشام في شرح شواهده: إنما قال يعصرن لأنه شبههم بالنساء لأنهم لا شجاعة لهم والخدمة والتبذل في العرب إنما هو للنساء وإما الرجال فشغلهم بالحروب. وقيل شبهه ببعير ديافي ثم **أقبل يصف أقارب** البعير وأقاربه جمال. فلذلك جاء بالنون. انتهى.
أقول: الوجه الثاني بعيد لا قرينة له ويزيده بعدا يعصرن السليط.
قال ابن خلف: وفي رفع أقاربه أوجه أخر: أحدها: يجوز أن يكون مبتدأ ويعصرن خبر مقدم عليه وهذا سائغ عند أهل البصرة كما قالوا: مررت به المسكين يريدون: المسكين مررت به.
قال أبو علي: وفيه مع هذا قبح لأن الخبر جملة وليس بمفرد فلا ينبغي أن يجوز فيه ما جاز في الأصل الذي هو المفرد. وأهل الكوفة لا يجيزون مثل هذا. ويحتمل أن يكون رفعا بحوران ويكون بحوران صفة لديافي ويعصرن حالا من الأقارب.
ويجوز أن يكون بدلا من النون كما قيل في: وأسروا النجوى الذين ظلموا. ويجوز أن يكون خبر مبتدأ مضمر." <خزانة الأدب ولب لباب لسان العرب للبغدادي عبد القادر البغدادي ٥/٢٣٤>
٥٦٣٦-خزانة الأدب ولب لباب لسان العرب للبغدادي عبد القادر البغدادي (١٠٩٣)
"وقال رجل من أزد **السراة يصف برقا**: الطويل
(فظلت لدى البيت العتيق أخيله ... ومطواي مشتاقان له أرقان)
أي: صاحباي. انتهى.
وقوله: مشتاقان خبر مطواي. وكذلك أرقان وضمير له للبرق أيضا.
وروى صاحب الأغاني ومحمد بن حمزة العلوي في حماسته: ومطواي من شوق له أرقان وعليه لا شاهد فيه فأرقان خبر مطواي ومن تعليلية متعلقة بأرقان وهو مثنى أرق بكسر الراء وهو وصف من الأرق بفتحها بمعنى السهر.
وهذا البيت من قصيدة ليعلى الأحول الأزدي مطلعها في رواية أبي عمرو الشيباني:
(أويحكما يا واشيي أم معمر ... بمن وإلى من جئتما تشيان)

(بمن لو أراه عانيا لفديته ... ومن لو رآني عانيا لفداني)

(ارقت لبرق دونه شدوان ... يمان وأهوى البرق كل يمان)

(فبت لدى البيت الحرام أشيمه ... ومطواي من شوق له أرقان))

إلى أن قال بعد أربعة أبيات:

(ألا ليت حاجات اللواتي حبستني ... لدى نافع قضين منذ زمان)

...." <خزانة ال أدب ولب لباب لسان العرب للبغدادي عبد القادر البغدادي ٥/٢٧٥>

٥٦٣٧-خزانة الأدب ولب لباب لسان العرب للبغدادي عبد القادر البغدادي (١٠٩٣)

"وبه يسقط قول الدماميني في الحاشية الهندية على المغني: إن الشاعر خاطب **امرأته واصفا نفسه** بالجود.

وقوله: في يوم الرخاء من التتميم.

وكذا قوله: وأنت صديق لوقوع كل منهما في كلام لا يفيد خلاف المقصود مفيدا لنكتة وهي المبالغة في الاتصاف بالجود.

ويحتمل أن يكون مراده وصف نفسه بمحبته هذه المرأة وأنه قد يؤثر ما تختاره هي على ما يختاره هو حرصا على رضاها وحصول مرادها. انتهى.

وتبعه العيني فقال: **إنه يصف نفسه** بالجود حتى لو سأله الحبيب الفراق مع حبه لأجابه إلى ذلك وإن كان في الدعة والراحة كراهة رد السائل.

وإنما خص يوم الرخاء لأن الإنسان ربما يفارق الأحباب في يوم الشدة. هذا كلامه.

وزعم بعضهم أن الخطاب لمذكر وروى: فراقك بدل: طلاقك. وهذا كله ناشئ من عدم الاطلاع على البيت الثاني. ويوم الرخاء متعلق بسألتني وطلاقك مفعوله الثاني والجملة خبر أن المخففة ولم أبخل جواب لو وجملة: أنت ص د يق حال من ضمير أبخل.

فإن قلت: كان الواجب أن يقول: وأنت صديقة قلت: قال الشارح المحقق في شرح الشافية عند الكلام على جمع الصفة جمع تكسير: وقد جاء شيء من فعيل بمعنى فاعل مستويا فيه المذكر والمؤنث حملا على فعيل بمعنى مفعول نحو: جديد وسديس وريح خريق ورحمة الله قريب. ويلزم ذلك في سديس وخريق. انتهى.

وقال صاحب العباب: قد يقال للواحد والجمع والمؤنث قال الله تعالى: أو صديقكم أي: أصدقائكم.

وقال:." <خزانة الأدب ولب لباب لسان العرب للبغدادي عبد القادر البغدادي ٥/٤٢٨>

٥٦٣٨-خزانة الأدب ولب لباب لسان العرب للبغدادي عبد القادر البغدادي (١٠٩٣)

"ويرتفع عهاد الهوى به.

ويروى: يولي بالياء. وبعيدها بالباء فاعل يولي أي: فقد طفقت أوائل هواها يمطر أبعدها بشوق يجددها.

والباء في قوله: بسود يجوز أن يتعلق بقوله: تموت صبابتي ويجوز أن يتعلق بجعلت إذا ارتفعت عهاد الهوى به. يريد جعلت العهاد تفعل ذلك بسبب نساء بهذه الصفات.

مخصرة الأوساط أي: دقيقة الخصور وقلائدهن تكتسب من التزين بهن إذا علقت عليهن أكثر مما يكتسبن منها إذا تحلين بها اه.

والأقرب أن تتعلق الباء في بسود بقوله: يعيدها وهو الأنسب من جهة المعنى.

وقال الخطيب التبريزي: وإنما جاز أن يجمع حمر وسود وغيرهما وإن ارتفع ما بعدها بها لأن هذه الجموع لها نظائر في الأسماء المفردة ولو كانت ما لا نظير له في الواحد لما جاز جمعه تقول: مررت برجال ظراف آباؤهم ولو قلت: برجال ظريفين آباؤهم لم يجز.

وقوله: **يمنيننا يصف حسن** مواعيدهن وتقريبهن أمر الوصال. حتى ترف قلوبنا أي: تهتز نشاطا وترتاح وتفرح. والخزامى بضم أوله والقصر: خيري البر. ورفيفها: اهتزازها.

والطل: أثر الندى في الأرض من المطر. وإنما جعل الطل يجود جودا لأنه يفعل في ري الخزامى ونعمتها ما يفعل الجود في نبات الأرض. يقال: رف يرف إذا اهتز نعمة ونضارة.." <خزانة الأدب ولب لباب لسان العرب للبغدادي عبد القادر البغدادي ٤٧٢/٥>

٥٦٣٩-خزانة الأدب ولب لباب لسان العرب للبغدادي عبد القادر البغدادي (١٠٩٣)

"مثل ذلك وأنه حكي عن **أعرابي يصف رجلا**: هو كريم النحاس جميل الجلاس.

ويقال: فلان الجليس بمعنى النديم وهم جلساء الملك. ولم يكثر لهذا المعنى مثل هذا البناء من القعود وإن كان الخليل قد حكى: قعيد الرجل: جليسه. ونظائر هذا في اللغة كثيرة.

والبيت من قصيدة عدتها أربعة وعشرون بيتا فلا بأس أن تشرح فإن فيها شواهد وهي هذه: الطويل

(أساءلت رسما الدار أم لم تسائل ... عن السكن أم عن عهده بالأوائل)

(لمن طلل بالمنتضى غير حائل ... عفا بعد عهد من قطار ووابل)

(عفا بعد عهد الحي منهم وقد يرى ... به دعس آثار ومبرك جامل)

(وإن حديثا منك لو تبذلينه ... جنى النحل في ألبان عوذ مطافل)

(مطافيل أبكار حديث نتاجها ... يشاب بماء مثل ماء المفاصل)

...." <خزانة الأدب ولب لباب لسان العرب للبغدادي عبد القادر البغدادي ٤٩٠/٥>

٥٦٤٠-خزانة الأدب ولب لباب لسان العرب للبغدادي عبد القادر البغدادي (١٠٩٣)

"يقول: كنا نشرب مع جابر. وهذا غلط ظاهر يلزم منه أن يكون حيان وجابر مبينين للأخ. وهذا محال. وقال الخوارزمي: يقول: كنا نشرب ونتنعم مع جابر وكان فيما يقال ملكا يختص بحيان لأنه نديمه.

هذا كلامه. ونقله بعض فضلاء العجم في أبيات المفصل. وهذا غير صحيح أيضا **لأنه يصف حيان** ويذكر عيشه معه ولم يكن يشرب مع جابر وإنما كان نديمه حيان.

وقد وقع في شعر حسان نظير ما وقع للأعشى من تعريف المشهور بالخامل قال في رثاء جعفر أخي علي بن أبي طالب رضي الله عنهما:

(بهاليل منهم جعفر وابن أمه ... علي ومنهم أحمد المتخير)

البهاليل: جمع بهلول بالضم وهو السيد الوضيء الوجه الطويل القامة. والمتخير: المنتخب.

وقوله: منهم أحمد المتخير قد عابه بعض الناس لما أضاف أحمد المتخير إليهم وليس هذا بعيب لأنها ليست بإضافة تعريف وإنما هذا تعريف لهم حيث كان منهم. وإنما ظهر العيب في قول أبي نواس من قصيدة مدح بها العباس بن عبيد الله بن أبي جعفر المنصور: ...." <خزانة الأدب ولب لباب لسان العرب للبغدادي عبد القادر البغدادي ٣٠٤/٦>

٥٦٤١-خزانة الأدب ولب لباب لسان العرب للبغدادي عبد القادر البغدادي (١٠٩٣)

"وسابئ: معطوف على مترك وهو مهموز الآخر اسم فاعل من سبأ الخمر إذا اشتراها وإنما وصفه بسباء الخمر في شدة الزمان ليدل على كرمه وتناهي جوده فلا تمنعه شدة الزمان من إنفاق ماله. وقوله: ولنعم حشو الدرع إلخ جعل لابس الدرع حشوا لها لاشتمالها عليه كما يشتمل الإناء على ما فيه. وهو العامل في إذا لأنه بمعنى لابس وقيل: متعلق بنعم لما فيه من معنى الثناء كما فيما قبله. والجل بالضم: الحادث العظيم كالجلى. وقوله: على ظهر أي: ظهر حمول قوي. والذمار: ما يجب عليه أن يحميه من حرمه. والجلى: النائبة الجليلة وجمعها جلل وقيل هنا بمعنى: جماعة العشيرة. وقوله: أمين مغيب الصدر أي: لا يضمر إلا الجميل ولا ينطوي إلا على الوفاء والخير وحفظ السر فهو مأمون على ما غاب في صدره.

والحدب: المتعطف المشفق. والمولى: ابن العم. والضريك: الفقير والمحتاج. والدسيعة: العطية الجزيلة.

وجز الناصية تكون في الأسير إذا أنعم عليه وأطلق جزت ناصيته وأخذت للافتخار.

وراغمهم: نابذهم وهجرهم وعاداهم. وقوله: ومرهق النيران أي: تغشى ناره يقال: رهقت)

الرجل إذا غشيته وأحطت به والمشدد للتكثير. يصف أنه يوقد النار بالليل للطبخ وإطعام الناس وليعشو إليها الضيف والغريب. وكثرة النيران للإخبار عن سعة معروفة. والأواء: شدة الزمان والقحط. وقوله: غير ملعن القدر أي: لا يؤكل ما فيها دون الضيف والجار واليتيم والمسكين فهو محمود القدر لا مذمومها. وأوقع اللعن على القدر مجازا وهو يريد صاحبها.." <خزانة الأدب ولب لباب لسان العرب للبغدادي عبد القادر البغدادي ٦/٣٢٢>

٥٦٤٢-خزانة الأدب ولب لباب لسان العرب للبغدادي عبد القادر البغدادي (١٠٩٣)

"قال الزبير بن بكار في أنساب قريش: كان نبيه وأخوه منبه على صيغة اسم الفاعل من التنبيه من وجوه قريش وذوي النباهة فيهم وقتلا ببدر كافرين. وكانا من المطعمين يوم بدر ورثاهما الأعشى بن نباش بن زرارة التميمي حليف بني عبد الدار وكان مداحا لنبيه بن الحجاج وله فيه قصيدة يصف ناقته:

(تبلغن رجلا محضا ضرائبه ... مؤملا وأبوه قبل مأمول)

(إن نبيها أبا الرزام أحلمهم ... حلما وأجودهم والجود تفضيل)

وكان نبيه شاعرا وهو الذي يقول في زوجتيه وقد سألتاه الطلاق:

(تلك عرساي تنطقان بهجر ... وتقولان قول أثر وعثر)

إلى آخر الأبيات المقدمة. ومن شعره:

(قصر الشيء بي ولو كنت ذا ما ... ل كثير لأحلب الناس حولي)." <خزانة الأدب ولب لباب لسان العرب للبغدادي عبد القادر البغدادي ٦/٤٢٠>

٥٦٤٣-خزانة الأدب ولب لباب لسان العرب للبغدادي عبد القادر البغدادي (١٠٩٣)

"على أن الشاعر جمع فيه لغتي بخ الموصولة في الدرج وهما: تخفيف الخاء مع الكسر والتنوين وتشديدها كذلك. وهذا من الصحاح فإنه قال: بخ كلمة تقال عند المدح والرضا بالشيء وتكرر للمبالغة فيقال: بخ بخ. فإن وصلت خفضت ونونت فقلت: بخ بخ وربما شددت كالاسم.

وقد جمعهما الشاعر فقال يصف بيتا: روافده أكرم الرافدات ... ... البيت وأورده أبو عبيد القاسم بن سلام في الغريب المصنف قال: الروافد خشب السقف قال الشاعر وذكر بيتا: روافده أكرم الرافدات ... ... البيت قال شارح أبياته يوسف بن الحسن السيرافي: بخ كلمة تقال عند وصف الشيء بالرفعة والتناهي في الأمور الجليلة: وهي مبنية على السكون لأنه من أسماء الأفعال والفعل الذي هي في موضعه فعل تعجب في قولك: أفعل به في موضع أعظم به وأكرم به كما كان صه في موضع اسكت. وهو في نية تعريف. وهذه الأفعال التي للتعريف إذا نوي بها التعريف لم تنون وإن نوي بها التنكير نونت. فمن قال: بخ ونون أراد به النكرة فأدخل التنوين وهو حرف ساكن على الخاء وهي ساكنة فاجتمع ساكنان فكسرت الأولى منهما وهي الخاء. فإن قال قائل: الساكنان إذا التقيا في كلمة واحدة كسر الثاني منهما نحو: دراك ونزال وإذا التقيا من كلمتين كسر الأول نحو: اضرب ابنك وأكرم القوم فلما كسرت الخاء لدخول التنوين وهما في كلمة واحدة ولم يكسر التنوين قيل له: التنوين ليس من الكلمة وهو مضموم إليها داخل للعلامة وليس من حروفها فجرى." <خزانة الأدب ولب لباب لسان العرب للبغدادي عبد القادر البغدادي ٦/٤٢٥>

٥٦٤٤-خزانة الأدب ولب لباب لسان العرب للبغدادي عبد القادر البغدادي (١٠٩٣)

"(يظل يحفهن بقفقفيه ... ويلحفهن هفافا ثخينا)

(بهجل من قسا ذفر الخزامى ... تهادى الجربياء به الحنين)

تفقأ فوقه القلع السواري ... ... البيت يصف في هذه الأبيات نعاما. ويحفهن أي: يحف بياضات. والقفقفان: الجناحان.

والقفقف كجعفر بقافين بينهما فاءان. وجناح هفاف أي: حفيف الطيران. وحمله ثخينا لتراكب الريش عليه. أي: يلبس بيضه جناحيه ويجعلهما للبيض كاللحاف وجناحه خفيف مع ثخنه وكثرة ريشه لأنه لو كان ثقيلا لكسر البيض. وقوله: بهجل من قسا إلخ الباء متعلقة بيلحفهن.

والهجل بفتح الهاء وسكون الجيم: المطمئن من الأرض. والروض أحسن ما يكون في مطمئن لأن السيول تجتمع فيها. وقسا بفتح القاف والسين المهملة: موضع.

يريد أن هذا الموضع أدحيها ومحل بيضها. وذفر: صفة لهجل بفتح الذال المعجمة وكسر الفاء وصف من الذفر بفتحتين وهو كل ريح ذكية من طيب أو نتن. وأما الدر بالمهملة وسكون الف ا ء فهو النتن خاصة.

والخزامى بضم المعجمة: نبات طيب الريح. والجربياء بكسر الجيم: ريح الشمال. وتهادى أي:)

تتهادى أي: تهدي إليه الحنين وهو الشوق وتوقان النفس. وضمير به للهجل.." <خزانة الأدب ولب لباب لسان العرب للبغدادي عبد القادر البغدادي ٦/٤٤٣>

٥٦٤٥-خزانة الأدب ولب لباب لسان العرب للبغدادي عبد القادر البغدادي (١٠٩٣)

"بفتح الدال وكسر السين وبعد المثناة التحتية عين والثلاثة بالإهمال ومعناها العطية. قال الأعلم: هي من دسع البعير بجرته إذا دفع بها. ويقال هي الجفنة والمعنى أنه واسع المعروف. والماجد: **الشريف. يصف كثرة** السادات في هذه القبيلة.

والبيت وقع غفلا في كتاب سيبويه والمفصل ولم يعزه أحد من شراحهما إلى قائله. وزعم العيني أنه للفرزدق. والله أعلم به. وأنشد بعده

٣ - (الشاهد الحادي والتسعون بعد الأربعمائة)

وهو من شواهد س:

(كم نالني منهم فضلا على عدم ... إذ لا أكاد من الإقتار أحتمل)

على أن جر التمييز مع الفصل بالجملة لا يجيزه إلا الفراء فيجوز عنده خفض فضلا. وأما غيره فيوجب نصبه كما في البيت. قال سيبويه: وقال الخليل: إذا فصلت بين كم وبين الاسم بشيء استغنى عليه السكوت أو لم يستغن فاحمله على لغة الذين يجعلونه بمنزلة اسم منون لأنه قبيح أن يفصل بين الجار والمجرور لأن المجرور داخل فـي." <خزانة الأدب ولب لباب لسان العرب للبغدادي عبد القادر البغدادي ٦/٤٧٧>

٥٦٤٦-خزانة الأدب ولب لباب لسان العرب للبغدادي عبد القادر البغدادي (١٠٩٣)

"وكلاهما للجزاء.

وتبتئس جزم على جوابها.

قال أبو الحسن الطوسي في شرح ديوان لبيد قال الأصمعي: لم أسمع أحدا يجازى بأنى وأظنه أراد أيا تأتها يريد أي جانبي هذه الناقة أتيته وجدت مركبه تحت رجلك شاجرا أي: ينحيك ويدفعك لا يطمئن تحت رجلك.

وقال أبو عبيدة: أنى تأتها مجازاة يقول: من أي جانب أتيت هذه الناقة وجدت كلا مركبيها شاجرا دافعا لك. وتبتئس: يصبك منها بؤس. يقول: كيفما ركبت منها التبس عليك الأمر.

وشاجر: ملتبس. يقال: شاجر ما بين القوم: إذا اختلفوا. ويقال: شجره بالرمح إذا دفعه به وطعنه.

وقال أبو عمرو: الشاجر: المفرق بين رجليه وقد شجر بين رجليه إذا فرق بينهما إذا ركب.

انتهى.

وهذا مبني على إرجاع الضمائر المؤنثة إلى الناقة المفهومة من المقام.

وكذلك قال ابن سيده في شرح أبيات الجمل. ولم يرتضه اللخمي في شرحها. قال: قد غلط ابن سيده شارح الأبيات في البيت وزعم **أنه**

يصف ناقة وإنما يصف داهية. ولو علم ما قبله علم

(لي النصر منكم والولاء عليكم ... وما كنت فقعا أنبتته القراقر)

(وأنت فقير لم تبدل خليفة ... سواي ولم يلحق بنوك أصاغر)

(

(فقلت ازدجر أحناء طيرك واعلمن ... بأنك إن قدمت رجلك عاثر)

...." <خزانة الأدب ولب لباب لسان العرب للبغدادي عبد القادر البغدادي ٩٢/٧>

٥٦٤٧-خزانة الأدب ولب لباب لسان العرب للبغدادي عبد القادر البغدادي (١٠٩٣)

"(وإن هوان الجار للجار مؤلم ... وفاقرة تأوي إليها الفواقر)

فأصبحت أنى تأتها ... ... البيت

(فإن تتقدم تغش منها مقدما ... غليظا وإن أخرت فالكفل فاجر)

والفاقرة: الداهية التي تكسر فقار الظهر وهي التي يصف في البيت. شبهها بالدابة الشموس التي إذا ركبها رمته عن ظهرها. انتهى.

أقول: البيت الذي فيه الفاقرة غير ثابت في رواية الطوسي فيجوز أن يكون ابن سيده تبعه.

على أن هذا لا يسمى غلطا فإنه تمثيل سواء قيل داهية أو ناقة أو مركب.

قال ابن السيد في شرحه: العرب تشبه التنشب في العظائم بالركوب على المراكب الصعبة فيقولون: ركبت مني أمرا عظيما ولقد ركبت مركبا صعبا وفلان ركاب العظائم.

ونحوه قول الشاعر: الطويل

(لئن جد أسباب التقاطع بيننا ... لترتحلن مني على ظهر شيهم)

وروى: تشتجر بدل تبتئس قال ابن السيد: معناه تشتبك ويروى:

تلتبس ومعناه كمعنى تشتجر. وشاجر: مشتبك. وقال اللخمي: تشتجر مأخوذ من شجر الراكب إذا خالف بين رجليه فرفع رجلا ووضع أخرى وهي ركبة متهيئة للسقوط. ويروى: تبتئس من بؤس الحال.

ويروى أيضا: تلتبس. ومركبيها: ناحيتيها اللتين ترام منهما. وشاجر:." <خزانة الأدب ولب لباب لسان العرب للبغدادي عبد القادر البغدادي ٩٣/٧>

٥٦٤٨-خزانة الأدب ولب لباب لسان العرب للبغدادي عبد القادر البغدادي (١٠٩٣)

"قال ابن السيد في شرح أبيات أدب الكاتب: في قوله متى لجج قولان: قيل: أراد من لجج كما قال صخر الغي: الوافر متى أقطارها علق نفيث أراد: من أقطارها. وقيل: متى بمعنى وسط. وحكى أبو معاذ الهراء وهو من شيوخ الكوفيين: جعلته في متى كمي. انتهى. ومتى هنا فيما نقله أبو معاذ لا تحتمل غير معنى وسط بخلاف ما نقله الشارح المحقق عن أبي زيد فإنه يحتمله ويحتمل معنى في كما قال الشارح.

وقال ابن هشام في المغني: إن متى عند هذيل اسم مرادف للوسط وحرف بمعنى من أو في.

يقولون: أخرجها متى كمه أي: منه. واختلف في قول بعضهم: وضعته متى كمي فقال ابن سيده: بمعنى في وقال غيره: بمعنى وسط. وكذلك اختلفوا في قول أبي ذؤيب الهذلي يصف السحاب: شربن بماء البحر ثم ترفعت ... ... البيت فقيل بمعنى من وقال ابن سيده: بمعنى وسط. انتهى.

والباء في قوله: بماء البحر قيل على بابها وشربن مضمن معنى روين. وقال جماعة: هي للتبعيض منهم الأصمعي وابن قتيبة في أدب

الكاتب وأبو علي وغيره.

وقال ابن جني في المحتسب:." <خزانة الأدب ولب لباب لسان العرب للبغدادي عبد القادر البغدادي ٩٨/٧>

٥٦٤٩-خزانة الأدب ولب لباب لسان العرب للبغدادي عبد القادر البغدادي (١٠٩٣)

"ووهد بضمتين: جمع وهاد وهو جمع وهدة وهو المكان المطمئن.

وصادف أي: ذلك الناشط. وأطلس مفعوله يريد به صيادا وقانصا. والأطلس قال في القاموس: هو الرجل يرمى بقبيح. والسارق والذئب الأمعط.

وفي الصحاح: الأطلس: الخلق وكذلك الطلس بالكسر والجمع أطلاس. ورجل أطلس الثوب.

قال ذو **الرمة يصف قانصا**: البسيط ومشاء: مبالغة ماش أي: كاسب. وأكلب: جمع كلب. والأوابد: جمع آبدة وهي الوحوش. وينمي من نمى المال وغيره ينمي نماء: زاد. والسبد: الصوف كنى به عن المال والماشية.

وقوله: أشلى سلوقية فاعل أشلى ضمير أطلس المراد به القانص.

قال أبو زيد: أشليت الكلب: دعوته.

وقال ابن السكيت: يقال: أوسدت الكلب بالصيد وآسدته إذا أغريته به. ولا يقال: أشليته)

إنما الإشلاء الدعاء. يقال: أشليت الشاة والناقة إذا دعوتما بأسمائهما لتحلبهما.

وقول زياد الأعجم: الطويل

(أتينا أبا عمر وفأشلى كلابه ... علينا فكدنا بين بـيتيه نؤكل)

يروى: فأغرى كلابه. كذا في الصحاح. وسلوقية أي: كلابا سلوقية.

قال أبو عبيد البكري في معجم ما استعجم: سلوق بفتح أوله." <خزانة الأدب ولب لباب لسان العرب للبغدادي عبد القادر البغدادي ٣٣٨/٧>

٥٦٥٠-خزانة الأدب ولب لباب لسان العرب للبغدادي عبد القادر البغدادي (١٠٩٣)

"خصييه بما عليهما من الصفن أو كأن ما عليهما منه بهما سحق جراب فيه ثنتا حنظل فحذف اختصارا أو علما بما يعنيه. انتهى.

وأورده الشارح المحقق في باب التثنية. وسيأتي الكلام عليه إن شاء الله هناك في وجه تثنية خصي. والسحق بالفتح: الخلق. والحنظل واحدها حنظلة.

وروي عن أبي حاتم أنه قال: الحنظل ها هنا الثوم.

وأوردهما الأعلم في حماسته برواية: ظرف عجوز. وكتب في الهامش: شبه خصيتيه في)

استرخاء صنفهما وتجلجل بيضتهما حين شاخ واسترخت جلدة استه بظرف عجوز فيه حنظلتان.

وخص العجوز لأنها لا تستعمل الطيب ولا تتزين للرجال فيكون في ظرفها ما لا تتزين به ولكنها تدخر الحنظل ونحوه من الأدوية.

ويحتمل أن يكون هذا في وصف شجاع لا يجبن في الحرب فتتقلص خصيتاه. ويحتمل أن يكون هجوا.

ووجهه **أن يصف شيخا** قد كبر وأسن ولذلك قال: ظرف عجوز لأن ظرف العجوز خلق متقبض فيه تشنج لقدمه فلذلك شبه جلد الخصية به لل غصون التي فيه.

والأولى أن يكون هجوا لذكره العجوز مع تصريحه بذكر الخصيتين. ومثل هذا لا يصلح للمدح.

انتهى.

وهذا الكلام هو ما قاله أبو عبد الله النمري في شرح الحماسة وزيفه أبو محمد الأعرابي الشهير بالأسود الغندجاني. قال فيما كتبه على

شرح النمري: قال أبو عبد الله: هذا يحتمل الذم والمدح إلا أن يكون له." <خزانة الأدب ولب لباب لسان العرب للبغدادي عبد القادر البغدادي ٧/٤٠٢>

٥٦٥١-خزانة الأدب ولب لباب لسان العرب للبغدادي عبد القادر البغدادي (١٠٩٣)

"تمام فيحمل عليه.

فأما الذم فهو أن يصف شيخا قد اضطرب جلده لكبر سنه وهرمه. وأما المدح فهو أن هذا موضع المثل: لا تقعن البحر إلا سابحا قوله: هذا يحتمل الذم والمدح يدل على أنه لم يمارس الأشعار والأراجيز ولم يستقر الدواوين. ومثل هذا البيت لا يعرف معناه قياسا إلا بمعرفة ما يتقدمه من

الأبيات. وقد أثبتها لك ها هنا لئلا يشتبه عليك من معنى البيت ما اشتبه على أبي عبد الله فتكونا زندين في مرقعة.

والأبيات لخطام المجاشعي وهي من نوادر الرجز:

(يا رب بيضاء بوعس الأرمل ... شبيهة العين بعيني مغزل)

(فيها طماح عن حليل حنكل ... وهي تداري ذاك بالتجمل)

(قد شفعت بناشئ هبركل ... ينفض عطفي خضل مرجل)

(يحسب مختالا وإن لم يختل ... دس إليها برسول مجمل))

(عن كيف بالوصل لكم أم كيف لي ... فلم تزل عن زوجها المختشل)

(ابعث وكن في الرائحين أو كل ... وكل ما أكلت في محلل)

...." <خزانة الأدب ولب لباب لسان العرب للبغدادي عبد القادر البغدادي ٧/٤٠٣>

٥٦٥٢-خزانة الأدب ولب لباب لسان العرب للبغدادي عبد القادر البغدادي (١٠٩٣)

"وقال الأندلسي: معناه لو ذبحنا على جحر واحد لامتزجت دماؤنا بدمائكم. يصف ما بينهما من العداوة. وهذا خلاف المعنى والصواب: لما امتزجت دماؤنا.

ونقل بعض فضلاء العجم في شرح أبيات المفصل أن معنى البيت: لو ذبحنا على جحر لعلم من الشجاع منا من الجبان بجري دمه وجموده لأن من زعمهم أن دم الشجاع يجري ودم الجبان ولا يخفى أن هذا المعنى غير صحيح هنا بدليل ما قبله وهو: الوافر

(لعمرك إنني وأبا رياح ... على حال التكاشر منذ حين)

(ليبغضني وأبغضه وأيضا ... يراني دونه واراه دوني)

فلو أنا على جحر ذبحنا ... ... البيت هكذا روى الأبيات الثلاثة ابن دريد في كتابه المجتبى عن عبد الرحمن عن عمه الأصمعي ونسبها لعلي بن بدال بن سليم. والتكاشر: المباسطة من الكشر وهو التبسم. وروى ابن دريد بدله في الجمهرة: على طول التجاور. وعلى بمعنى مع.

وقد أدخل هذه الأبيات الثلاثة صاحب الحماسة البصرية في قصيدة المثقب العبدي.

وأنشد بعدها:." <خزانة الأدب ولب لباب لسان العرب للبغدادي عبد القادر البغدادي ٧/٤٨٨>

٥٦٥٣-خزانة الأدب ولب لباب لسان العرب للبغدادي عبد القادر البغدادي (١٠٩٣)

"ثكلتهم إن كنت أدري أيهم أفضل هم كالحلقة المفرغة لا يدرى أين طرفاها.

وكان لكل واحد منهم لقب فكان عمارة يقال له: الوهاب وكان الربيع يقال له: الكامل وقيس يقال له: الجواد وأنس يقال له: أنس الحفاظ.

وكان عمارة آلى على نفسه أن لا يسمع صوت أسير ينادي في الليل إلا افتكه.

وقوله: متى ما تلقني فردين أي: منفردين أنا وأنت خاصة ليس معي معين وليس معك معين. وما: زائدة.

قال ابن الشجري: والرانفة: طرف الألية الذي يلي الأرض إذا كان الإنسان قائما.

وروى بدل فردين: خلوين بالكسر أي: خاليين. وروى أيضا: برزين بالكسر أي: بارزين. وسيفي صارم إلخ الصارم: القاطع. والأشاجع: عصب ظاهر الكف واحدها أشجع.

قال ابن الشجري: هي عروق ظاهر الكف واحدها أشجع وبه سمي الرجل. وهو قبل)

التسمية مصروف كما ينصرف أفكل. ويقال: رجل عاري الأشاجع إذا كان قليل لحم الكف.

وقوله: لا ترى فيها انتشارا قال **الأعلم: يصف أنه** سليم العصب شديد الخلق. والانتشار: انتشار العصب وهو انتفاخها كانتشار الفرس في يديه.." <خزانة الأدب ولب لباب لسان العرب للبغدادي عبد القادر البغدادي ٥١٩/٧>

٥٦٥٤-خزانة الأدب ولب لباب لسان العرب للبغدادي عبد القادر البغدادي (١٠٩٣)

"ويقال: مر فلان يتكتل إذا مر وهو يقارب الخطو ويحرك منكبيه. اه.

وقال اللبلبي في شرحه: قال السيرافي: هذان البيتان لشماء الهذلية. وأنشد الشعر هكذا:

(إما بتطليق وإلا فاقتل ... أو ارم في وجعائه بدمل)

(كأن خصييه من التدلدل ... ظرف عجوز فيه ثنتا حنظل)

شبه خصييه في استرخاء صفنهما حين شاخ واسترخت جلدة استه بظرف عجوز فيه حنظلتان. وخص العجوز لأنها لا تستعمل الطيب ولا تتزين للرجال فيكون في ظرفها ما تتزين به ولكنها تدخر الحنظل ونحوه من الأدوية.)

ويحتمل الشعر أن يكون مدحا في وصف شجاع لا يجبن في الحرب فتتقلص خصيتاه.

قال: ويحتمل أن يكون هجوا. ووجهه **أن يصف شيخا** قد كبر وأسن ولذلك قال: ظرف عجوز لأن ظرفها خلق منقبض فيه تشنج لقدمه فلذلك شبه جلد

الخصية به للغضون التي فيه. والأولى أن يكون هجوا لذكره العجوز والحنظلتين مع تصريحه بذكر الخصيتين.

قال التدميري: ويروى: من التهدل وهو استرخاء جلدة." <خزانة الأدب ولب لباب لسان العرب للبغدادي عبد القادر البغدادي ٥٣١/٧>

٥٦٥٥-خزانة الأدب ولب لباب لسان العرب للبغدادي عبد القادر البغدادي (١٠٩٣)

"فأما تقدمه عليه لفظا ومعنى فلا.

ألا ترى: لا تقول ضرب غلامها هندا. ولكن تقول: ضربت غلامها هند. فكذلك لا يكون ها كما لا تجيز أعطيت مالكه درهما ولا كسوت صاحبها جبة ولكن تقول: أعطيت درهمه زيدا وكسوت ثوبه عمرا.

وقد يجوز مع هذا كله أن تكون ها من جانيها ضميرا للتيا على حد ما يجيزه من: أعطي الدرهم زيدا وأدخل القبر عمرا على القلب.

وعلى هذا أجازوا: مررت بالمكسوته جبة ولقيت المعطاه درهم. فكأن اللتيا والتي على هذا هي المكفية جانيها كما أن الجبة هي المكسوة زيدا فهو على قولك: كفيت اللتيا جانيها.

فاعرفه. انتهى ولنفاسته سقناه برمته.

وقوله: وصفحت عن ذي جهلها إلخ قال الأسود: أكمل مكرمة صلاح ذات البين بما أردفه من الإغضاء على ما بدر من جاهلها. أي: من جهل منهم علي صفحت عنه ولم أجهل عليه.

وقوله: تضحي أراد تضحي وتمسي فاكتفى بذكر أحدهما من الآخر. ووجه آخر: خص الغداة بالذكر لأن جناة الشر يتوخون به ظلام الليل إرادة أن يخفى ذلك. انتهى.

وقد صحف هذه الكلمة وحرفها وإنما هي نصحي بالصاد المهملة. قال **المرزوقي: يصف نفسه** بالحلم معهم ومع سفهائهم يقول: عفوت عن." <خزانة الأدب ولب لباب لسان العرب للبغدادي عبد القادر البغدادي ٨/٤٧>

٥٦٥٦-خزانة الأدب ولب لباب لسان العرب للبغدادي عبد القادر البغدادي (١٠٩٣)

"أخو بيضات رائح متأوب وعذره في ذلك أن هذه الحركة إنما وجبت في الجمع وقد سبق العلم بكونها في الواحد ساكنة فصارت الحركة في الجمع عارضة فلم تحفل. وفي هذا بعد هذا ضعف.

ألا ترى أن هذه الألف والتاء تبنى الكلمة عليهما وليستا في حكم المنفصل. يدلك على ذلك صحة الواو في خطوات.

ولو كانت الألف والتاء في حكم المنفصل لوجب إعلال الواو لأنها لام وقبلها ضمة.

قال أبو علي: يدلك على أن الكلمة مبنية على الألف والتاء اطراد إتباع الكسر للكسر في سدرات وكسرات مع عزة فعل في الواحد بكسرتين. إلا أن مما يؤنس بكون حركة العين غير لازمة قول يونس في جروة إذا قلت: جروات. فصحة الواو وهي لام بعد كسرة تدلك على قلة الاعتداد بها.

أو يقال: إن هذا شاذ يدل على شذوذه امتناعهم أن يحركوا عين كلية ومدية في هذا الجمع لما كان يعقب ذلك من وجوب قلب الياء إلى الواو. فدلنا ذلك

على أن نحو جروات شاذ. فهذه أشياء تراها متكافئة. وعلى كل حال فالاختيار خطوات بالإسكان. انتهى.

والمصراع صدر وعجزه: رفيق بمسح المنكبين سبوح والبيت مع كثرة وجوده في كتب النحو والصرف لم أطلع على قائله ولا على تتمته.

قال شارح **اللباب: يصف ذكرا** من النعام أي: هو أخو بيضات يرجع ويسرع إلى بيضاته.." <خزانة الأدب ولب لباب لسان العرب للبغدادي عبد القادر البغدادي ٨/١٠٤>

٥٦٥٧-خزانة الأدب ولب لباب لسان العرب للبغدادي عبد القادر البغدادي (١٠٩٣)

"والمتأوب: الذي يسير **نهارا يصف ظليما** وهو ذكر النعام شبه به ناقته فيقول: ناقتي في سرعة سيرها كظليم له بيضات يسير ليلا ونهارا ليصل إلى بيضاته. رفيق بمسح المنكبين عالم)

بتحريكهما في السير.

سبوح: حسن الجري. وإنما جعله أخا بيضات ليدل على زيادة سرعته في السير لأنه موصوف بالسرعة. وإذا قصد بيضاته يكون أسرع. انتهى.

وقال الكرماني في شرح أبيات الموشح: رائح من الرواح أي: راجع. والسبوح من السبح وهو شدة الجري.

والمراد برفيق بمسح المنكبين: التحرك يمينا وشمالا وذلك من عادة الطير. والمنكب: مجتمع ما بين العضد والكتف.

وقد خطأ العيني فخر الدين الجاربردي في قوله: البيت في صفة النعامة بأن البيت في مدح جمله شبهه بالظليم. والتخطئة لا وجه لها وكونه في وصف نعامة أو ظليم أمر سهل مع أنه متوقف على الوقوف على ما قبل هذا البيت.

قال صاحب المصباح: يتوهم بعض الناس أن الرواح لا يكون إلا في آخر النهار وليس كذلك بل الرواح والغدو عند العرب يستعملان في المسير أي وقت كان من ليل أو نهار. قاله الأزهري وغيره. وعليه قوله عليه الصلاة والسلام : من راح إلى الجمعة في أول النهار فله كذا أي: من ذهب.

والتأوب: تفعل من الأوب وهو الرجوع من السفر. والرفيق من الرفق وهو ضد العنف.." <خزانة الأدب ولب لباب لسان العرب للبغدادي عبد القادر البغدادي ٨/١٠٥>

٥٦٥٨-خزانة الأدب ولب لباب لسان العرب للبغدادي عبد القادر البغدادي (١٠٩٣)

"وقوله: ويصغر في عيني إلخ. أراد بقوله: يصغر صغر القدر. وخص التلاد وهو المال القديم لأن النفس به أضن.

ونبه بهذا الكلام على أنه كما يخف على قلبه ترك الدار والوطن خوفا من التزام العار الباقي كذلك يقل في عينه إنفاق المال عند إدراك المطلوب. وانثنت: انعطفت ومالت.

وهذا البيت أورده ابن الناظم في شرح الألفية شاهدا على جواز حذف العائد المجرور بالإضافة إن كان المضاف وصفا بمعنى الحال أو الاستقبال فإن الأصل كنت طالبه فحذف الضمير.

وقوله: فإن تهدموا بالغدر إلخ. الغدر: ترك الوفاء. يقول: إن تخربوا داري بالغدر منكم فإنها تراث كريم. يعني نفسه. وسمى ملكه ميراثا وهو حي باعتبار ما يؤول إليه. والكرم: التنزه عن)

الأقذار.

وقوله: أخو غمرات إلخ بفتحتين هي الشدائد. ويروى: أخو عزمات. والعزم: عقد القلب على ما يرى فعله. ومفظع من أفظع الأمر إفظاعا. وكذلك فظع فظاعة أي: عظم. أو من أفظعني ال أ مر ففظعت به أي: أعياني فضقت به ذرعا. يصف نفسه بأنه صاحب هم وأخو عزمات مستبد برأيه فيها غير متخذ رفيقا.

وقوله: فيالرزام رشحوا إلخ. هو فعل أمر من الترشيح وهو التربية. ومنه رشحت المرأة ولدها إذا درجته في اللبن ثم قيل: رشح فلان لكذا توسعا. أي: رشحوا به بترشيحكم إياي قال التبريزي: قوله: فيالرزام النية بالفاء استئناف ما بعدها وإن نسق بها جملة على جملة.

واللام." <خزانة الأدب ولب لباب لسان العرب للبغدادي عبد القادر البغدادي ١٤٣/٨>

٥٦٥٩-خزانة الأدب ولب لباب لسان العرب للبغدادي عبد القادر البغدادي (١٠٩٣)

"الثقات الذين لا اختلاف في عملهم وصحة نقلهم.)

وإنما أراد اللاحقي بقوله: فوضعت له هذا البيت: فرويته. والحذر: مبالغة حاذر من الحذر وهو التحرز. وجملة: لا تخاف بالبناء للمفعول صفة قوله أمورا.

وروى بدله: لا تضير بمعنى لا تضر يقال: ضاره يضيره وضره يضره بمعنى واحد كما يقال ذامه يذيمه وذمه يذمه بمعنى.

قال ابن السيد في شرح أبيات الجمل: معنى البيت يحتمل أمرين.

أحدهما: أنه يصف إنسانا بالجهل وقلة المعرفة وأنه يضع الأمور في غير موضعها فيأمن من لا ينبغي أن يؤمن ويحذر من لا ينبغي أن يحذر.

والوجه الثاني وهو الأشبه عندي: أن يكون أراد أن الإنسان جاهل بعواقب

الأمور يدبر فيخونه القياس والتدبير.

ونحوه قول أبي العتاهية: الطويل

(وقد يهلك الإنسان من باب أمنه ... وينجو بإذن الله من حيث يحذر)

وقال ابن هشام اللخمي: الظاهر من البيت أنه ذم. ويحتمل أن يكون مدحا يمدحه بكثرة الحذر فيخرج هذا المعنى إني لأعد للأمر عسى أن يكون أبدا. وحذر وآمن بمعنى الاستقبال لأن الحذر والأمن إنما يكونان فيما يأتي وأما ما مضى فقد علم.

والهاء في." <خزانة الأدب ولب لباب لسان العرب للبغدادي عبد القادر البغدادي ١٧٢/٨>

٥٦٦٠-خزانة الأدب ولب لباب لسان العرب للبغدادي عبد القادر البغدادي (١٠٩٣)

"قال التبريزي في شرح الكافية الحاجبية بعد إيراد هذا البيت: ولا يجوز تقديم المنصوب على العامل لأنه مرفوع في المعنى.

ويجوز في هذه المسألة وفي مررت بزيد الحسن وجهه بنصب وجهه أن تثنى الصفة فيهما وتجمع وتؤنث وتذكر بحسب المعنى. انتهى.

وقوله: حملت إلخ هو بتشديد الميم يتعدى إلى مفعولين الأول أثقالي وهو جمع ثقل بفتحتين وهو المتاع كسبب وأسباب والثاني:

مصمماتها جمع مصممة بكسر الميم المشددة من صمم الأمر إذا مضى فيه.

والزمخشري إنما أورد البيت الشاهد. وزعم بعض شراح أبياته من فضلاء العجم أنه عجز وصدره: الرجز رعت كما شاءت على غراتها وقال: الغرة بالكسر: الغفلة. وكوم الذرى بالرفع: فاعل رعت. وهذا من عدم تمييزه بين الرجز والشعر مع أن الذي ضمه ليس من الرجز.

وهذا الرجز لم ينسبه ابن الأعرابي إلى أحد وإنما قال: هو لبعض **الأسديين يصف إبلا**. وقال)

العيني: قائله عمير بن لحا بالحاء المهملة التيمي.." <خزانة الأدب ولب لباب لسان العرب للبغدادي عبد القادر البغدادي ٨/٢٢٥>

٥٦٦١-خزانة الأدب ولب لباب لسان العرب للبغدادي عبد القادر البغدادي (١٠٩٣)

"عن يعقوب أو غيره من أهل الثبت في اللغة: كيما تغدي القوم. وقال شيبان: ابنه أي: قلت له اركب في طلبه كيما تصيده فتغدي القوم به **مشويا. يصف ظليما**.

وأقول: إن ما على هذا الإنشاد تحتمل وجهين: يجوز أن تكون زائدة كالتي في قوله: فبما رحمة. والفعل منصور. بإضمار أن إلا أنه ترك على الإسكان وذلك مما يستحسن في الضرورات. ويجوز أن تكون ما بمعنى المصدر في موضع جر بكي وتغدي صلته وموضعه رفع.

ونظير ذلك قول الآخر أنشده أبو الحسن:

(إذا أنت لم تنفع فضر فإنما ... يرجى الفتى كيما يضر وينفع)

كأنه وقال: للضرر والنفع. ويحتمل عندي أن تكون ما كافة لكي كما كانت كافة لرب.

وقال ابن هشام في المغني: اختلف في نحو قوله: الطويل

(وطرفك إما جئتنا فاحبسنه ... كما يحسبوا أن الهوى حيث تنظر)

فقال الفارسي: الأصل كيما فحذف الياء. وقال ابن مالك: هذا تكلف

بل هي كاف التعليل وما الكافة ونصب الفعل بها لشبهها بكي في المعنى. وزعم أبو محمد الأسود في كتابه المسمى نزهة الأديب أن أبا علي حرف هذا البيت وأن الصواب فيه:

(إذا جئت فامنح طرف عينك غيرنا ... لكي يحسبوا ... ... البيت)

انتهى.." <خزانة الأدب ولب لباب لسان العرب للبغدادي عبد القادر البغدادي ٨/٥٠٢>

٥٦٦٢-خزانة الأدب ولب لباب لسان العرب للبغدادي عبد القادر البغدادي (١٠٩٣)

"قال الصولي في كتاب الكتاب في خلال وصف الحبر: وسموا طفيلا الغنوي محبرا لتحسينه شعره.

وقيل سمي بذلك **لقوله يصف بردا**: الطويل

(سماوته أسمال برد محبر ... وسائره من أتحمى معصب)

وسماوة البيت: سقفه. والأتحمي: ضرب من البرود. اه.

وقال ابن قتيبة في كتاب الشعراء: كان طفيل الغنوي من أوصف العرب للخيل فقال عبد الملك:)

من أراد ركوب الخيل فليرو شعر طفيل. وقال معاوية: دعوا لي طفيلا وسائر الشعراء لكم.

اه.

وقال الأصمعي: كان طفيل أحد نعات الخيل وكان أكبر من النابغتين وليس في قيس فحل أقدم وقد أورد الآمدي في المؤتلف والمختلف أربعة شعراء كل منهم اسمه طفيل أحدهم هذا.

-

وأنشد بعده: الرجز

(يا أقرع بن حابس يا أقرع ... إنك إن يصرع أخوك تصرع)

على أن الكوفيين استدلوا به على أن رتبة الجزاء التقديم فرفع تصرع مراعاة لأصله ولو كان رتبته التأخير لجزم.

وأجاب الشارح عنه بأنه ضرورة كما بينه.

وهذ ا مأخوذ من كلام سيبويه وهذا نصه: وقد تقول: إن أتيتني آتيك أي: آتيك إن أتيتني.

قال زهير: البسيط

(وإن أتاه خليل يوم مسألة ... يقول لا غائب ما لي ولا حرم)

ولا يحسن إن تأتيني آتيك من قبل أن إن هي العاملة. وقد جاء في الشعر قال جرير بن عبد الله البجلي:

(يا أقرع بن حابس يا أقرع ... إنك إن يصرع أخوك تصرع." <خزانة الأدب ولب لباب لسان العرب للبغدادي عبد القادر البغدادي ٩/٤٧>

٥٦٦٣-خزانة الأدب ولب لباب لسان العرب للبغدادي عبد القادر البغدادي (١٠٩٣)

"

وقال ابن بري في حاشية الصحاح: الزعم يأتي في كلام العرب على أربعة أوجه: يكون بمعنى الكفالة والضمان شاهد قول عمر بن أبي ربيعة: الرمل

(قلت: كفي لك رهن بالرضا ... وزعمي يا هند قالت: قد وجب)

وقال النابغة يصف نوحا: نودي قم واركبن بأهلك ... ... البيت زعم هنا فسر بمعنى ضمن وبمعنى قال وبمعنى وعد. ويكون بمعنى الوعد قال عمرو بن شأس: الطويل

(وعاذلة تخشى الردى أن يصيبني ... تروح وتغدو بالملامة والقسم)

تقول هلكنا إن هلكت ... ... البيت قال أبو زبيد الطائي: يا لهف نفسي إن كان الذي زعموا ... ... البيت المعنى: إن كان الذي قالوه حقا لأنه سمع من يقول: حمل عثمان على النعش إلى قبره.

-

وقال المثقب العبدي:." <خزانة الأدب ولب لباب لسان العرب للبغدادي عبد القادر البغدادي ٩/١٣٢>

٥٦٦٤-خزانة الأدب ولب لباب لسان العرب للبغدادي عبد القادر البغدادي (١٠٩٣)

"رواه الأصمعي: صراية الصاد مفتوحة غير معجمة وتحت الياء نقطتان وهي الحنظلة الخضراء وقيل: هي التي اصفرت لأنها إذا اصفرت برقت وهي قبل أن تصفر مغيرة. قال: ومثله: إذا أقبلت قلت دباءة

أي: من بريقها كأنها قرعة. اه.

والأثفية: الحجر الذي ينصب عليه القدر. والسرعوفة بضم المهملتين قال الصاغاني في العباب: هي الجرادة ويشبه بها الفرس. وأنشد هذا البيت.

وقد أورد ابن رشيق في العمدة هذه الأبيات الثلاثة الأخيرة في باب التقسيم قال: زعم الحاتمي أن أصح تقسيم وقع لشاعر قول الأسعر الجعفي يصف فرسا: الكامل

(أما إذا استقبلته فكأنه ... باز يكفكف أن يطير وقد رأى)

(أما إذا استدبرته فتسوقه ... ساق قموص الوقع عارية النسا)

(أما إذا استعرضته متمطرا ... فتقول: هذا مثل سرحان الغضا)." <خزانة الأدب ولب لباب لسان العرب للبغدادي عبد القادر البغدادي ٩/١٨١>

٥٦٦٥-خزانة الأدب ولب لباب لسان العرب للبغدادي عبد القادر البغدادي (١٠٩٣)

"والتشديد والمد: طائر أي: كأن فؤاده على جناح طائر. وهذا تحقيق لجبنه وتحيره.
وقوله: ولا خالف دارية هذا أيضا بالجر للعطف على مهياف. والخالف بالخاء المعجمة: من لا خير فيه. ودارية بالجر صفة لخالف وهو المقيم في داره لا
يفارقه. والتاء زائدة للمبالغة.
والداري أيضا: العطار منسوب إلى دارين: فرضة بالبحرين فيها سوق كان يحمل إليها مسك من ناحية الهند.
قال الزمخشري: ويحتملهما كلامه لأن العطار يكتسب من ريح عطره فيصير بمنزلة المتعطر فالمعنى لست ممن يتشاغل بتطييب بدنه وثوبه أو يلازم زوجته فيكتسب من طيبها. والمتغزل: في الصحاح: مغازلة النساء: محادثتهن ومراودتهن. تقول: غازلتها وغازلتني والاسم الغزل.
وتغزل أي: تكلف الغزل. وجملة: يروح صفة متغزل أو حال من ضميره.
وأنشد بعده
(الشاهد السابع والعشرون بعد السبعمائة)
الطويل
(بتيهاء قفر والمطي كأنها ... قطا الحزن قد كانت فراخا بيوضها)
عل ى أن كان فيه بمعنى صار.
والتيهاء: المفازة التي لا يهتدى فيها فعلاء من التيه وهو التحير. يقال: تاه في الأرض يتيه تيها وتيهانا أي: ذهب متحيرا.
والقفر: المكان **الخالي يصف المطي** بسرعة السير كأنها بمنزلة قطا تركت." <خزانة الأدب ولب لباب لسان العرب للبغدادي عبد القادر البغدادي ٢٠١/٩>

٥٦٦٦-خزانة الأدب ولب لباب لسان العرب للبغدادي عبد القادر البغدادي (١٠٩٣)
"فعلم من هذا أنه لا يتعين بناؤها على ضمة على الواو المنقلبة ألفا لتحركها وانفتاح ما قبلها لقطعه عن الإضافة ونية معناه لجواز أن يكون معربا بالجر والتنوين المقدرين على الواو المنقلبة ولا ينوى المضاف إليه لا لفظه ولا معناه ويكون كسائر الأسماء النكرة كما في قراءة: من قبل ومن بعد بالجر والتنوين.
واستشهد به سيبويه في باب ما ذهب لامه من أبواب التحقير. قال الأعلم: استدل به على أن قولهم من عل محذوف اللام وإذا صغرته اسما ردت لامه فقيل علي لأن أصله من العلو.
انتهى.
وكسيبويه أورده ابن السراج في الأصول.
وروى سيبويه: وهي تنوش الحوض بدل: باتت تنوش.)
قال الفراء في تفسيره: النوش: التناول.
قال الشاعر: الرجز
(فهي تنوش الحوض نوشا من علا ... نوشا به تقطع أجواز الفلا)
ق ال الأعلم: وصف إبلا وردت الماء في فلاة من الأرض فعافته وتناولته من أعلاه ولم تمعن في شربه. انتهى.
وقال الجوال يق ي في شرح أبيات أدب **الكاتب: يصف إبلا** تشرب من ماء الحوض وتتناول ما فيه من الماء تناولا من فوق تقطع به أرضا بعيدة وتستغني به عن المبالغة فيه. والأجواز: جمع جوز بفتح الجيم وهو الوسط.
وقال ابن السيد في شرح أبياته أيضا:." <خزانة الأدب ولب لباب لسان العرب للبغدادي عبد القادر البغدادي ٤٣٨/٩>

٥٦٦٧-خزانة الأدب ولب لباب لسان العرب للبغدادي عبد القادر البغدادي (١٠٩٣)

"لا أعلم هذا الرجز لمن هو يصف

ناقة شربت الماء من الحوض. وقد يمكن أن يصف أبلا ويريد بقوله: به تقطع أجواز الفلا أنهم كانوا إذا حاولوا سفرا سقوا إبلهم الماء على نحو ما يقدرونه من بعد المسافة وقربها وكانوا يجعلون أظماء إبلهم ثلثا وربعا وخمسا إلى العشر والعشر نهاية الأظماء.

وكانوا ربما احتاجوا في الفلاة إلى الماء ولا ماء عندهم فينحرون الإبل ويستخرجون ما في أجوافها من الماء ويشربونه وهو معنى قول زيد الخيل الطائي: الوافر

(نصول بكل أبيض مشرفي ... على اللائي بقى فيهن ماء)

(عشية نؤثر الغرباء فينا ... فلا هم هالكون ولا رواء)

انتهى.

وهذا البيت من أبيات سيبويه الخمسين التي لا يعلم قائلها والله أعلم.

وأنشده صاحب الصحاح في نوش وفي علا. وقال ابن بري في حاشيته عليه: هذا الرجز لغيلان بن حريث الربعي. ولم أقف على خبر لغيلان. والله أعلم.

وأنشد بعده

(الشاهد الرابع والسبعون بعد ال سبعمائة

)

(لمن الديار بقنة الحجر ... أقوين من حجج ومن دهر)

على أن الكوفيين أجازوا استعمال من الابتدائية في الزمان أيضا." <خزانة الأدب ولب لباب لسان العرب للبغدادي عبد القادر البغدادي ٤٣٩/٩<

٥٦٦٨-خزانة الأدب ولب لباب لسان العرب للبغدادي عبد القادر البغدادي (١٠٩٣)

"أبو عبيدة: أريك في بلاد ذبيان قال: وهما أريكان: أريك الأسود وأريك الأبيض.

والأريك: الجبل الصغير. قال: وبشط أريك قتل الأسود بني ذبيان وبني دودان وسبى نساءهم.

قال الأعشى في مدح الأسود: وشيوخ صرعى بشط أريك ... ... البيت

ويدلك على أن أريكا جبل مشرف قول جابر بن حني يصف ناقة: الطويل

(تصعد في بطحاء عرق كأنما ... ترقى إلى أعلى أريك بسلم)

وقال الأخفش: إنما سمي أريكا لأنه جبل كثير الأراك. انتهى.

وقال أيضا في شرح أمالي القالي: هذا اليوم الذي ذكره في قوله: رب رفد هرقته ذلك اليوم هو اليوم الذي أغار فيه الأسود بن المنذر على الطف فأصاب نعما وأسرى من بني سعد بن ضبيعة رهط الأعشى وذلك منصرفة من غزو الحليفين أسد وذبيان. وكان الأعشى غائبا فلما قدم وجد الحي مباحا فأنشده هذه القصيدة وسأله أن يهب له الأسرى ففعل. انتهى.

والطف: موضع بناحية العراق من أرض الكوفة وهناك الموضع المعروف بكربلاء الذي قتل فيه الحسين بن علي رضي الله عنهما.

وقول البكري في معجمه: والصحيح أن الطف على فرسخين من البصرة غلط وخطأ.

وسبب غزو الحليفين هو ما ذكره الأصبهاني في الأغاني: أن الحارث." <خزانة الأدب ولب لباب لسان العرب للبغدادي عبد القادر البغدادي ٥٧٣/٩<

٥٦٦٩-زهر الأكم في الأمثال والحكم الحسن اليوسي (١١٠٢)

"باب الألف

أبى الحقين العذرة

الاباية: الامتناع. يقال: أبى الشيء يأباه ويأبيه إباء وإباءة بكسر أولهما، إذا كرهه. والحقين: اللبن المحقون في السقاء. تقول: حقنت اللبن في السقاء إذا صببته فيه وجعلت حليبه على رائبه. واسم السقاء: المحقن على مثال منبر. واسم اللبن: الحقين. قال زهير يصف الخيل:

ويرجعها إذا نحن إنقلبنا ... نسيف البقل واللبن الحقين

يقول إنه يرجعها إلى ما كانت عليه من السمن ما تنسفه من البقل وتأكله، وما نسقيها من اللبن المحقون. والعذرة: العذر. قال النابغة يخاطب النعمان:

ها إن ذي عذرة إلا تكن نفعت ... فان صاحبها مشارك النكد

ومعنى المثل أن العذر باطل مع وجود اللبن. وسيأتي شيء من هذا في قولهم: أهون مظلوم سقاء مروب، إن شاء الله تعالى

أتى الأبد، على لبد.

الإتيان: المجيء. يقال: أتاه أتيا وإتيانه وإتيانا وأتيا، كما يقال مأتى ومأتاه، إذا جاءه؛ وأتى فلان هذا الأم ر إذا فعله؛ وأتى الدهر على فلان إذا أهلكه، وهو المقصود هنا. والأبد بفتحتين: الدهر. يقال: أبد أبيد، كما يقال: دهر داهر. ولبد: بضم ففتح آخر نسور لقمان بن عاد وبهلاكه هلك لقمان، وقصته مشهورة، وتلخيصها: إن عادا لما بعث الله إليهم نبيهم هودا، على نبينا وعليه الصلاة والسلام، فدعاهم، كذبوه وعتوا واستكبروا ولم يأمنوا، فاحتبس عنهم القطر ثلاث سنين حتى جهدوا فأوفدوا وفدا إلى البيت الحرام يستسقون لهم، فيهم لقمان بن عاد، ورأسهم رجل يقال له قيل. فانطلق الوفد حتى أتوا على معاوية بن بكر فنزلوا عليه وهو خارج الحرم، وهم أخواله وأصهاره. فمكثوا عنده شهرا يكرمهم، يشربون الخمر وتغنيهم قينتان له يقال لهما الجرادتان. فلما طال مقامهم عنده تذكر ما نزل بقومهم من البلاء، فشق عليه مقامهم وتركهم ما بعثهم فيه قومهم وقال: هلك أصهاري وأخوالي، والله ما أدري ما أصنع! إن أمرتهم بالخروج ظنوا بـي إني ضاق بي مقامهم عندي فقال شعرا وأعطاه الجرادتين وأمرها أن تغنياهم به، وهو:." <زهر الأكم في الأمثال والحكم الحسن اليوسي ١/٥٩>

٥٦٧٠-زهر الأكم في الأمثال والحكم الحسن اليوسي (١١٠٢)

"قال أبو العلاء المعري:

إذا أسكت المحتج كل مناظر ... فعند أبن نصر بجدة بحواب

وقال صفي الدين الحلي رحمه الله تعالى:

لا لقبتني المعالي بابن بجدتها ... يوم الفخار ولا بر التقى قسمي

ويقال أيضا للدليل الهادي. ويقال أيضا: هو عالم ببجدة أمرك وبجد أمرك، أي بداخلته. وقيل إنما قسل: أنا أبن بجدتها، وهو أبن بجدتها من البجود وهو الإقامة، لأن المقيم بالمكان عالم به. يقال: هو أبن بجدة هذا البلد أي العالم بأمره لإقامته به. وقيل اصله من قولهم: فلان من أهل البجد أي من أهل البادية وهم العلماء باللسان على ما وضع به.

أنا تئق وأنت مئق فكيف نتفق؟

التئق: الممتلئ غضبا. واصله في الإناء يقال: تئق الإناء يتأق إذا امتلأ وأتأقته أنا ملأته. ويقال: التئق السريع إلى الشر. ويقال: هو الحديد قال الشاعر يصف كلبا:

أصمع الكعبين مهضوم الحشا ... سرطم اللحيين معاج تئق

وقال **الآخر: يصف فرسا**:

ضافي السبيب أسيل الخد مشترف ... حابي الضلوع شديد أسره تئق

وقال **الأخر يصف فرسا**:

ضافي السبيب أسيل الخد مشترف ... حابي الضلوع شديد أسره تئق

والمئق: الباكي يأخذ شبه الفواق عند البكاء والنشيج. يقال: مئق الرجل والصبي يأمق مأقا وماقة باتحريك وامتاق. قال رؤبة.

كأنما عولتها بعد التأق ... عولة ثكلي ولولت بعد المأق." <زهر الأكم في الأمثال والحكم الحسن اليوسي ٨٥/١>

٥٦٧١-زهر الأكم في الأمثال والحكم الحسن اليوسي (١١٠٢)

"والأبساس عند الحلب أن يقال للناقة: بس، بس، وهو صويت للراعي يقول لها ذلك لتدر للحالب، فيقال: أبس بالناقة يبس أبساسا فهو مبس. قال الشاعر:

فلحى الله طالب الصلح منى ... ما أصاب المبس بالدهماء

وناقة بسوس: لا تدر إلا على الإبساس والمعنى إن الناقة لا ينبغي أن يبس بها حتى تؤنس قبل ذلك ويتلطف لها، فيضرب في أن الإنسان ينبغي أن لا يكلف أمرا أو يسأل حاجة حتى يتقدم إليه بتأنيس مالي أو فعلي أو قولي. قال الشاعر:

ولقد رفقت فما حظيت بطائل ... لا ينفع الإبساس بالإيناس!

ودخل العتابي على الرشيد فقال: تكلم يا عتابي! فقال: الإيناس قبل الإبساس! لا يمدح المرئ بأول صوابه، ولا يذم بأول خطئه لأنه بين كلام زوره، وعي حصره. أنتهى.

إن أعيى فزوده نوطا.

الإعياء: الكلال في المشي. يقال: أعيى الماشي إعياء إذا كل، وعيى الرجل بأمره على مثال رضي، ويدغم: إذا لم يهتد بوجهه أو عجز عنه ولم يطق إحك ا مه. وعيي أيضا في منطقه إذا حصر. والنوط بفتح النون وسكون الواو: جلة صغيرة يجعل فيها التمر وتعلق على البعير. قال النابغة **الذبياني يصف قطاة**:

حذاء مدبرة سكاء مقبلة ... للماء في النحر منها نوطة عجب

وأصل النوطة من النوط، وهو التعليق. يقال: نطت الشيء بالشيء، أي علقته به. والمعنى إن بعيرك إذا أعيى، فزد عليه تعليقا آخر. وهذا المثل هو كالذي تقدم: إن جرجر فزده ثقلا معنى ومضربا.." <زهر الأكم في الأمثال والحكم الحسن اليوسي ٩٧/١>

٥٦٧٢-زهر الأكم في الأمثال والحكم الحسن اليوسي (١١٠٢)

"إنه للين العصا.

مثل لرقيق الحس السياسة لما ولي. قال الشاعر:

عليه شريب وادع لين العصا ... يساجلها جماته وتساجله

إنه لنقاب.

مثل للرجل العالم الفهم الخبير بغوامض الأمور. قال أوس بن حجر:

كريم جواد أخو مأقط ... نقاب يحدث بالغائب

قيل: واصله من التنقيب في البلاد وتجريب الأمور. ونحوه قولهم في مثل آخر لمجرب الأمور: فلان قد ركب ظهر البر والبحر، وعرف حالتي الخير والشر، وذاق طعمي الحلو والمر. وقال الحكماء: لا ينال أحد الحكمة حتى ينسى الشهوات، ويجرب الفلوات، ويحالف

الأسفار، وينتاب القفار، ويصل الليل باليوم، ويعتاض السهر من النوم. قالوا: النظر كالسيف، والتجارب كالمسن. وقالوا: مرآة العواقب، في يد ذي التجارب. وقال أبو تمام يصف بالتنقيب والتجريب:

سلي هل عمرت القفر وهي سباسب ... وغادرت ركبي من ركابي سباسبا

وغربت حتى لم أجد ذكر مشرق ... وشرقت حتى قد نسيت المغاربا

وقال أيضا:

خليفة الخضر من يربع على وطن ... في بلدة فظهور العيس أواني

بالشام قومي وبغداد المنى وأنا ... بالرقمتين وبالفسطاط إخواني

أحبة جاورت آدابهم أدبي ... فهم وإن فرقوا في الأرض جيراني

وقول أوس المذكور يحدث بالغائب هو من شأن النقاب. والمعنى إنه ذو ذكاء قوي وفراسة وضن مصيب، كما قالوا: فلان المعي وقول الشاعر:." <زهر الأكم في الأمثال والحكم الحسن اليوسي ١/١٢٥>

٥٦٧٣-زهر الأكم في الأمثال والحكم الحسن اليوسي (١١٠٢)

"وقال:

ولا بد للقلب من آلة ... ورأي يصدع صم الصفا

وقال:

فكان على قربنا بيننا ... مهامه من جهله والعمى

وقال:

وماذا بمصر من المضحكات ... ولكنه ضحك كالبكا

وقال:

ومن جهلت نفسه قدره ... رأى غيره منه ما لا يرى

وقال الحماسي محرز الضبي يهجو بني عدي بن جندب، من أبيات:

وإني لراجيكم على بطئ سعيكم ... كما في بطون الحاملات رجاء

واخبر من لاقيت أن قد وفيتم ... ولو شئت قال المخبرون أساءوا

وقال القاسم بن حنبل في بني سنان:

لهم شمس النهار إذا استقلت ... ونور ما يغيره العماء

هم حلوا من الشرف المعلى ... ومن حسن العشيرة حيث شاءوا

بناة مكارم وأساء كلم ... دماؤهم من الكلب الشفاء

وإنما قال ذلك لما يزعمون من أن من أصابه الكلب، وهو شبه جنون يصيب من عضه الكلب، ثم سقي دم ملك أو شريف برئ، ومثله قول زهير:

وإن يقتلوا فيشتفى بدمائهم ... وكانوا قديما من مناياهم القتل

وقول الآخر:

أحلامكم لسق ا م الجهل شافية ... كما دماؤكم من الكلب

وقال الحسين بن مطير الأسدي يصف برقا وسحابا:

مستضحك بلوامع مستعبر ... بمدامع لم تمرها الأقذاء

فله بلا حزن ولا بمسرة ... ضحك يراوح بيننا وبكاء." <زهر الأكم في الأمثال والحكم الحسن اليوسي ١/١٦٧>

٥٦٧٤-زهر الأكم في الأمثال والحكم الحسن اليوسي (١١٠٢)

"فلهذا يجف بعد اخضرار ... قبل روض الوهاد روض الروابي

وقال أيضا:

ومن يكن طيبا فلا عجب ... إن يأكل الناس من أطيابه

وقال أيضا:

غير مستأنس بشيء إذا غبت ... سوى ذكرك الذي لا يغيب

أنت دون الجلاس انسي وإن كنت ... بعيدا فالأنس منك قريب

وقال أيضا:

لعمر مع الرمضاء والنار تلتظي ... ارق وأحفى منك في ساعة الكرب

متى ابتغي النصف من قلب صاحب ... إذا لم يكن قلبي شفيقا على قلب

وقال أيضا يعاتب أبا دلف:

أقمت شهورا في فنائك خمسة ... لقى حيث لا تهمي علي جنوب

فإن نلت ما أملت فيك فإنني ... جدير وإلا فالرحيل قادب

وقال أيضا:

يا أيها الملك النائي برؤيته ... وجوده لمراعي جوده كثب

ليس الحجاب بمقص عنك لي أملا ... إن السماء ترجى حين تحتجب

وقال أيضا:

لعمرك لليأس غير المريب ... خير من الطمع الكاذب

وللريث تحفزه بالنجاح ... خير من الأمل الخائب

وقال **أيضا يصف غيثا**:

لم أر عيرا جمة الدؤوب ... تو ا صل التهجير بالنأويب

ابعد من أين ومن لغوب ... منها غداة الشار والمهضوب

نجائب ولين من نجيب ... شبائه الأعناق بالعجوب

كالليل أو كاللوب أو كالنوب ... منقادة لعارض غريب

كالشمعة التفت على النقيب ... آخذة بطاعة الجنوب

ناقصة لمرر الخطوب ... تكف غرب الزمان العصيب." <زهر الأكم في الأمثال والحكم الحسن اليوسي ١/٢٢٦>

٥٦٧٥-زهر الأكم في الأمثال والحكم الحسن اليوسي (١١٠٢)

"باب التاء والمثناة

تتابعي بقر!

يقال بعت الرجل بالكسر أتبعه إذا مشيت وراءه؛ وكذا أتبعته، وتتابعوا: اتبع بعضهم بعضا، والبقر معروف يطلق على الإنسية المعروفة وعلى الوحشية، كقول **الشاعر يصف نساء**:

أشبهن من بقر الخلساء أعينها ... وهن أحسن من صيرانها صورا

وهن أربع أصناف: المها والأيل واليحمور والتيثلز وأصل المثل أن بشر بن الحارث الأسدي خرج في سنة جهد وجدب، فمروا ببقر فنفرت منهم، فقام على راس الجبل ورماها بقوسه، فجعلت تلقي نفسها وهو يقول: تتابع بقر!، حتى تكسرت ثم رجع إلى قومه فأعلمهم بها فأخذوها. يضرب عند تتابع الأمر وسرعته. وعلى هذا فبقر منادى، تتابعي يا بقر. وحذف منه حرف النداء وإن كان اسم جنس، وهو جائز على قلة، كقوله: ثوبي حجر! وقال الشاعر:

فقلت له: عطار هلا أتينا ... بريح الخزامى أو بخوضة عفرج؟

أتبع الفرس لجامها، والناقة زمامها، والدلو رشاءها.

ويقال أيضا: أتبع ا لمهرة لجامها الخ. وتقول اتبعت زيدا إذا سبقك فلحته، واتبعته كذا إذا جعلت ذلك تابعا له: والفرس معروف، يقع على الذكر والأنثى والمهر ولد الفرس، وقيل أول ما ينتج منه ومن غيره؛ والأنثى مهرة. قال عنترة:

لما تذكري مهري وما أطعمته ... فيكون جلدك مثل جلد الأجرب!

وقال حميدة بنت النعمان بن بشير:

وما أنا إلا مهرة عربية ... سليلة أفراس تجللها بغل." <زهر الأكم في الأمثال والحكم الحسن اليوسي ١/٣٠٩>

٥٦٧٦-زهر الأكم في الأمثال والحكم الحسن اليوسي (١١٠٢)

"تصف النعامة بذلك، يزعمون إنه مصلم لا أذن له ولا يسمع الأصوات أما حقيقة أو إنه لا يلتفت إليها. قال **علقمة يصف الظليم**:

فوه كشف العصا لأيا تبينه ... أسك ما يسمع الأصوات مصلوم

وقال زهير:

كأن الرجل منها فوق صعل ... من الظلماء جؤجؤه هواء

أسكن مصلم الأذنين أجنى ... له بالسي تنوم وآء

وقال عنترة:؟ فكأنني أطس الإكام عشية بقريب بين المنسمين مصلم

؟؟؟؟؟؟؟؟؟؟؟؟؟؟؟؟؟؟؟؟؟؟؟

الثور يحمي أنفه بروقه.

الثور بفتح الثاء وسون الواو، معروف يطلق على الانسي والوحشي. والحماية: المنع والحفظ، يقال: حماه من كذا يحميه منعه وحفظه. والروق بالفتح القرن.

والمعنى أن الثور يدافع عن نفسه بقرنه، فيضرب فقط الحث على حفظ الحريم، والدب بما أمكن. وتقدم في كلام عمرو بن أمامة حيث قال:

لقد عرفت الموت قبل ذوقه: ... إن الجبان حتفه من فوقه

كل امرئ مقاتل عن طوفه ... كالثور يحمي أنفه بروقه

وفي خبر أبن إسحاق ع ن عائشة أم المؤمنين رضي الله عنها قالت: لما قدم رسول الله صلى الله عليه وسلم المدينة قدمها وهي أوبا أرض الله من الحمى. فأصاب أصحابه منها بلاء، وصرف ذلك عن نبيه. قالت: فكان أبو بكر وعامر بن فهيرة وبلال موليا أبي بكر في

بيت واحد فأصابتهم الحمى. فدخلت عليهم أعودهم، وذلك قبل أن يضرب علينا الحجاب، وبهم ما لا يعلمه إلا الله من شدة الوعك. فدنوت من أبي بكر فقالت له: كيف تجدك يا أبت؟ قال:." <زهر الأكم في الأمثال والحكم الحسن اليوسي ٢/١٨>

٥٦٧٧-زهر الأكم في الأمثال والحكم الحسن اليوسي (١١٠٢)

"الجحش لما بذك الأعيار!

الجحش ولد الحمار اهليا كان أو وحشيا والأنثى جحشة والجمع جحاش. قال زهير يصف حمار وحش:

وقد خرم الطراد عنه جحاشه ... فلم يبق إلا نفسه وحلاله

والبذ بالذال المعجمة الغلبة. يقال بذك هذا الأمر أي غلبك. قال علقمة يصف بقرة وحشية:

تعفق بالأرطى لها وأرادها ... رجال فبذت نبلهم وكليب

والأعيار جمع عير بفتح العين وهو الحمار أهليا كان أو وحشيا. قال امرؤ القيس في الوحشي:

كأني وردفي والقراب ونمرقي ... على ظهر عير وادر الخبرات

وقال الآخر في الأهلي:

ولا يقيم على ضيم يراد به ... إلا الأذلان عير الحي والوتد

ويجمع أيضا على معيورات.

ومعنى المثل إنه إذا غلبتك الاعيار ولم تدركها فعليك بالجحاش. وذلك إن الصائد إذا أثار طريدة من الوحش فإن الكبار القوية منها تسبق وتتأخر الصغار. فإذا اعجزته الكبار السوابق فمن حقه إن يظفر بالصغار ولا يفرط فيها. فيضرب في الرجل يطلب ا لأمر العظيم الخطير فيفوته فيقال له: اطلب ما دون ذلك أمالا وترجع خائب كما قيل:

إذا حاجة ولتك لا تستطيعها ... فخذ طرفا من غيرها حين تسبق

ولفظ الجحش في المثل يكون منصوبا على الأغراء أي: عليك بالجحش ويجوز أن يرفع على الابتداء أو الخبر أي: الجحش حسبك أو حسبك الجحش.

جدك كدك.

الجد بالفتح: الرزق والحظ. ورجل مجدود: ذو حظ. والكد بالفتح: الشدة والإلحاح. ومعنى المثل انك إنما تعيش وتنال بمالك من الحظوة والبخت لا بتعبك وكدك فإن الكد لا ينفع مع الحرمان كما قيل:." <زهر الأكم في الأمثال والحكم الحسن اليوسي ٢/٤٠>

٥٦٧٨-زهر الأكم في الأمثال والحكم الحسن اليوسي (١١٠٢)

"وقال الآخر:

ولمل التمست الرزق فانجذ حبله ... ولم يصف لي من بحره العذب مشرب

خطبت إلى الإعدام إحدى بناته ... فزوجنيها الفقر إذ جئت أخطب

فلو تهت في البيداء والليل مسبل ... علي جنا حيه لما لاح كوكب

ولو جفت شرا فاستترت بظلمة ... لأقبل ضوء الشمس من حيث يغرب

ولو جاد إنسان علي بدرهم ... لعدت إلى رحلي وفي الكف عقرب

ولو يمطر الناس الدنانير لم يكن ... بشيء سوى الحصباء رأسي يحصب

وأن يقترف ذنبا ببرقة مذهب ... فإن برأسي ذلك الذنب يعصب

وإن أر خيرا في المنام فنازح ... وإن أر شرا فهو مني مقرب

أمامي من الحرمان جيش عرمرم ... ومنه ورائي جحفل حين أركب

وقول الآخر:

أحمد الله لو أقل قط يابدر ... ويا موسى ويا كافور

لا ولا قيل قد أتاك من ... الضيعة بر موفر وشعير

أنا خلو من الممالك والأملاك ... جلد على البلايا صبور

ليس إلا كسيرة وقديح ... وقميص أتت عليه الدهور

وقول الآخر:

سل عن الرزق يا أبا العباس ... وجماح الزمن بالأكياس

لو من الناس ساعدتي الدهر ... ولكنني من النسناس

لو هوت صخرة من الجو جاءت ... تتخطى الأنام تطلب رأسي

لا وحق الإله ما ابصر الشمس ... بعيني من شدة الإفلاس

وقول الآخر:

برزت من المنازل والقباب ... فلم يعسر على أحد طلابي

فمنزلي الفضاء وسقف بيتي ... سماء الله أو قطع سحاب

فأنت إذا أردت دخلت بيتي ... علي مسلما من غير باب

لأني لم أجد مصراع باب ... يكون من السماء إلى التراب

ولا انشق الثرى عن عود تخت ... أؤمل أن اشد به ثيابي." <زهر الأكم في الأمثال والحكم الحسن اليوسي ٧٥/٢>

٥٦٧٩-زهر الأكم في الأمثال والحكم الحسن اليوسي (١١٠٢)

"ويقرب من هذا قولي:

إلا ليت شعري هل أرى من ثنية ... عضها كموصوف الكتائب تشرف؟

وهل أردن من سلسبيل موارد ... هناك كالمعسول المباسم تشرف؟

وهل أرين مغنى الدلاء عيشة ... كأن بنياه بجاد مفوف؟

ذكرتكم وهنا وإني لمدلج ... بأجواز أقطار الصحاري أطوف

فقلت وقلبي ضمن شجو ولوعة ... وجفني بمنثور الجمان يكفكف:

أدار سقيك الوبل غير مبرح ... ولا برحت عنك الحوادث تصرف

لقد هجت للقلب العميد صبابة ... تكاد لها صم الجبال تقصف!

وقول الصفدي:

ولقد ذكرتكم بحرب ينثني ... عن بأسها الليث الهزبر الأغلب

والصافنات بركضها قد أنشأت ... ليلا وكل سنا سنان كوكب

والبيض تنثر كل ما نظم القنا ... والنبل يترب والعجاج يترب

وحشاشة الأبطال قد تلفت ظما ... ودم الفوارس مستهل صيب

والنفس قد سالت على حد الظبا ... وأنا بذكركم أميل وأطرب

وقول الآخر يصف الشمس في الغيم:

وتنقبت بخفيف غيم أبيض ... هي فيه بين تخفر وتغنج

كتنفس الحسناء في المرآة إذ ... كلمت ولم تتزوج

ومن هذا المعنى قول أبن طباطبا العلوي:

متى أبصرت شمسا تحت غيم ... ترى المرآة في كف الحسود

تقابلها فتلبسها غشاء ... بأنفاس تزايد في الصعود

وقال الوزير المهلبي:

أما ترى الشمس وهي طالعة ... تمنع منا إدامة النظر؟

حمراء صفراء في تلونها ... كأنها تشتكي من السهر

مثل عروس غداة ليلتها ... تمسك مرآتها من القمر." <زهر الأكم في الأمثال والحكم الحسن اليوسي ٢/٨٣>

٥٦٨٠-زهر الأكم في الأمثال والحكم الحسن اليوسي (١١٠٢)

"الله عليه وسلم: أيلام أبن هذه أن يفصل الخطة وينتصر من وراء الحجر؟ انتهى.

وهذا المثل هم مثل قولهم: بحث عن حتفه بظلفه وتقدم.

حتام تكرع ولا تنفع؟

حتى هنا حرف جر دخلت على ما الأستفهامية. ويقال كرع في الماء وفي الإناء بفتح الراء وكسرها كروعا وكرعا إذا تناول بفيه من غير أن يشرب بكفيه ولا بإناء. والكرع بفتحتين: الماء يكرع فيه يجتمع من ماء السماء في غدير أو نحوه. قال عدي أبن **الرقاع يصف راعي** الإبل:

يسنها ابل ما إن يجزئها ... جزءا شديدا وما أن ترتوي كرعا

ويقال: نقع الرجل بالشراب وبالخبز بفتح القاف إذا استشفى به من غليله. قال كثير:

فما نقعت نفسي بما أمروا به ... ولا عجت من أقوالهم بفتيل

والمثل ظاهر معنى ومضربا.

المحاجزة قبل المنازلة.

ويقال أيضا: أن أردت المحاجزة فقبل النازلة. يقال حجزه عن الأمر إذا كفه عنه وصرفه فأنحجز هو. وحجز بين الناس فصل بينهم. وتحاجز القوم كف بعضهم عن بعضا. والحجز بفتحتين الذين يمنعون بعض الناس عن بعض ويفصلون بينهم جمع حاجز. ويقال: نجز حاجته وأنجزها: قضاها. والمناجزة المقابلة. وتناجز القوم تلاحموا وتقاتلوا. والمعنى إن المحاجزة والمسالمة إنما تكون قبل المناجزة والوقوع. فيضرب عند الحزم والفرار ممن لا يطاق أو عند طلب الصلح بعد القتال.." <زهر الأكم في الأمثال والحكم الحسن اليوسي ٢/٩٨>

٥٦٨١-زهر الأكم في الأمثال والحكم الحسن اليوسي (١١٠٢)

"امرؤ القيس:

تلاعب أولاد الوعول رباعها ... دوين السماء في رؤوس المجادل

وقال أمية بن أبي الصلت:

كل حي وإن تطاول دهرا ... آئل أمره إلى أن يزولا

ليتني كنت قبل ما قد بدا لي ... في رؤوس الجبال أرعى الوعولا

يحكى إن أمية لما احتضر غشي عليه ثم أفاق فقال: لبيكما لبيكما أنا إذا لديكما: لا عشيرتي تحميني ولا مالي يفديني ثم غشي عليه. فلما أفاق قال: كل حي...... البيتين ففاظت نفسه. وهما من شعره الحكيم.

ويروى إن عمرو بن العاصي تمثل بهما. وكان لما حضرته الوفاة قال له ابنه: يا أبتاه! انك كنت تقول: يا ليتني ألقى رجلا عاقلا لبيبا عند نزول الموت به حتى يصف لي ما يجد وأنت ذلك الرجل: فصف لي الموت! فقال: يا بني كأن السماء قد انطبقت على الأرض وكأني بينهما أتنفس من سم إبرة وكأن غصن شوك يجذب من قدمي إلى هامتي. ثم أنشأ يقول: ليتني كنت......البيت. ومثل هذا عن عبد الملك بن مروان لما احتضر وكان في قصره مشرفا على الناس. فنظر فرأى بعض الغسالين يغسل الثياب فقال: ليتني كنت نثل هذا الغسال أكتسب قوتي يوم بيوم ولم أكن وليت الخلافة ثم تمثل بالبيتين السابقين فمات.

ويحكى إنه لما بلغت قصته هذه بعض أهل زمانه قال: الحمد لله الذي جعلهم عند الموت يعني الرؤساء يتمنون ما نحن فيه ولم يجعلنا نتمنى ما هم فيه.

وقالوا في الوعل ناطح الصخرة لقول الأعشى:

كناطح صخرة يوما ليقلعها ... فلم يضرها وأوهى قرنه الوعل

وقول الآخر:

فرشني لا أكونن ومدحتني ... كناطح يوما صخرة بعسيل

أحمق من نعامة.

النعامة معروف وتقدم ما فيه. والنعامة توصف بالحمق وذلك إنها تخرج طلبا." <زهر الأكم في الأمثال والحكم الحسن اليوسي ٢/١٣٧>

٥٦٨٢-زهر الأكم في الأمثال والحكم الحسن اليوسي (١١٠٢)

"المكدود بحوافر الدواب. قال امرؤ القيس يصف فرسا:

مسح إذا ما السحابات على الونى ... أثرن غبارا بالكديد المركل

ويستعمل الركل، في لسان العرب، في الضرب بالرجل مطلقا، وهو المراد.

ثم نذكر من الشعر في هذا الباب ما تيسر، والله المستعان.

قال طرفة بن العبد:

ستبدي لك الأيام ما كنت جاهلا ... ويأتيك بالأخبار من لم تزود

وإلى معنى هذا البيت أشار أبن شرف في لاميته بقوله:

لا تسأل الناس والأيام عن خبر ... هما يبثانك الأخبار تطفيلا!

وقال دريد بن الصمة:

وهل أنا إلا من غزية إن غوت ... غويت وإن ترشد غزية أرشد

وغزية قبيلة، وهي فيما أظن بفتح المعجمة وكسر الزاي. وهكذا رأيته في نسخة من الصحاح مضبوطا بالقلم، ويؤيده ما في القاموس من انهم يسمون غازية وغزية كغنية ولم يثبت في أسمائهم غزية. بلفظ التصغير. وقال من هذه القصيدة أيضا:

أمرتهم أمري بمنزعج اللوى ... فلم يستبينوا الرشد إلا ضحى الغد

وتمثل بهذا البيت أمير المؤمنين على كرم الله وجهه على المنبر، في قصة التحكيم حين وقع ما وقع من الحكمين يعاتب أهل العراق ويوبخهم على سفاهة رأيهم في ذلك وتوجيههم أبا موسى الأشعر، والقصة مشهورة. وعلى هذا البيت نبه أبن شرف بقوله في لاميته:

يرى البليد البلايا بعد ما نزلت ... وذو الذكاء يرى الأشياء تبخيلا وقال الأسود بن يعفر:

جرت الرياح على محل ديارهم ... فكأنهم كانوا على ميعاد

ونظمه أبن شرف في لاميته بقوله:

بادوا كأنهم للفرقة اتعدوا ... فلم يكن ذلك الميعاد ممطولا

وقال الآخر:

أجل إذا طالبت في طلب ... فالجد يغني عنك لا الكدا." <زهر الأكم في الأمثال والحكم الحسن اليوسي ٢/٢٤٧>

٥٦٨٣-زهر الأكم في الأمثال والحكم الحسن اليوسي (١١٠٢)

"وقال أبو محمد اليزيدي:

عش بجد ولا يضرنك نوك: ... إنما عيش من ترى بالجدود

رب ذي إربة مقل من الما ... لو ذي عنجهية مجدود

عش بجد وكن هبنقة القيس ... أو مثل شيبة بن الوليد

وسبب قوله ذلك أنه تناظر هو والكسائي في مجلس المهدي وكان شيبة بن الوليد حاضرا فتعصب للكسائي وتحامل على اليزيدي فهجاه بذلك والله اعلم. وقال السلامي يصف الدرع:

يا رب سابغة حبتني نعمة ... كافأتها بالسوء غير منفند

أضحت تصون عن المنايا مهجتي ... وظللت أبذل لكل مهند

وقال الآخر:

أخلك ما مودته بمذق ... إذا ما عاد فقر أخيك عادا

سألناه الجزل فما تلكى ... وأعطى فوق منيتنا وزادا

فعدنا ثم عدنا ثم عدنا ... فأعطى ثم عدت له فجادا

مرارا ما نعود إليه إلا ... تبسم ضاحكا وثنى الوسادا

وقال الآخر:

هجرتك لا قلي مني ولكن ... رأيت بقاء ودك في الصدود

كهجر الحائمات الورد لما ... رأت أن المنية في الورود

تغيظ نفسها ظلما و تخشى ... حماما فهي تنظر من بعد

تصد بوجه ذي البغضاء عنه ... وترمقه بألحاظ الورود

وقال أبو نواس:

ليس من الله بمستنكر ... أن يجمع العالم في واحد

وهذا المعنى سبق إليه جرير فقال:

إذا غضبت عليك بنو تميم ... رأيت الناس كلهم غضابا

إلا إن قول أبي نواس أشمل. ومن هذا المعنى قول السلامي:

فبشرت آمالي بملك هو الورى ... ودار هي الدنيا ويوم هو الدهر." <زهر الأكم في الأمثال والحكم الحسن اليوسي ٢/٢٧٤>

٥٦٨٤-زهر الأكم في الأمثال والحكم الحسن اليوسي (١١٠٢)

"وسيأتي تتمة هذا الشعر وما عورض به وما قيل في ذلك، إن شاء الله.

وقال الآخر:

وتحت البراقع مقلوبها ... تدب على ورد خد ندي

وقال الآخر:

إذا أنت وليت الخؤون أمانة ... فأنك قد أسندتها شر مسند!

وقال الآخر يصف الكتب:

لنا جلساء لا يمل حديثهم ... ألباء مأمونون غيبا ومشهدا

ويفيدوننا من علمهم علم من مضى ... وعقلا وتأديبا ورأيا مسددا

فلا فتنة تخشى ولا سوء عشرة ... ولا تتقي منهم لسانا ولا يدا

فإن قلت: أموات فلست بكاذب ... وإن قلت: أحياء فلست مفندا!

وقال الآخر:

علي لأخواني رقيب من الصفا ... تبيد الليالي وهو ليس يبيد

يذكرنيهم في مغيب ومشهد ... فسيان منهم غائب وشهيد

وإني لأستحيي أخي أن أبره ... قريبا وأن أجفوه وهو بعيد

وقال الآخر:

رأيت صلاح المرء يصلح حاله ... ويعيدهم داء الفساد إذا فسد

ويعظم في الدنيا بفضل صلاحه ... ويحفظ بعد الموت في الأهل والولد

وقال الآخر:

أرى صاحب النس و ان يسحب أنها ... سواء، وبون بينهن بعيد

فمنهن جنات تفيء ظلالها ... ومنهن نيران لهن وقود!

وقريب من هذا قول الأعرابي:

وإن من النسوان من هي روضة ... تهيج الرياض دونها وتصوح

غيره:

وكل أخس عند الهواينا ملاطف ... ولكنما الأخوان عند الشداد!

غيره:." <زهر الأكم في الأمثال والحكم الحسن اليوسي ٢/٢٩٨>

٥٦٨٥-زهر الأكم في الأمثال والحكم الحسن اليوسي (١١٠٢)

"وهذا المثل يضرب في الضعيف يلتجئ إلى أضعف منه أو مثله، والذليل يأوى إلى أذل منه. قال جرير:

كان الفرزدق إذ يعوذ بخاله ... مثل الذليل يعوذ تحت القرمل

ويقال أيضا في المثل:

ضعيف عاد بقرملة.

ومثله قول العامة: أستند المريض إلى المريض.

أذل من بيضة البلد.

الذل مر، والبيضة معروفة واحدة البيض؛ والبلد بفتحتين أدحي النعام، وهو حفرة يتخذها في الأرض لبيضه. قال **علقمة يصف الظليم**:

حتى توافى وقرن الشمس مرتفع ... أدحي عريسين في البيض مركوم

وبيضة البلد يقال بيضته التي يتركها فيه، ضرب بها المثل في الذلة لأنها لا تمتنع من كل من ظفر بها، كما قيل: فقع القرقر، على ما يأتي.

قال الشاعر:

لو كنت من أحد يهجى هجوتكم ... يا بن الرقاع ولكن لست من أحد

تأبى قضاعة أن تدري لكم نسبا ... وابنا نزار فأنتم بيضة البلد

وجوز أبو عبيدة في قولهم: كان فلان بيضة البلد أن يراد به المدح على ما قيل في بيضة القعر، كما سيأتي. وزعم البكري إنه قد ضرب هذا ثلا للمنفرد عن أهله وأسرته، فلا يكون مدحا ولا ذما، وانشده:

لو كان حوض حمار ما شربت به ... إلا بأذن حمار أخر الأبد

لكنه حوض من أودى بأخوته ... ريب الزمان فأضحى بيضة البلد!

وفيه نظر: لأن الشاعر يخبر بأنه قد هان وذل بذهاب اخوته وأنصاره، لا بمجرد فقد الأنصار وإنه منفرد.." <زهر الأكم في الأمثال والحكم الحسن اليوسي ٣/١٣>

٥٦٨٦-زهر الأكم في الأمثال والحكم الحسن اليوسي (١١٠٢)

"يمنعك من يزيد، وإن يزيد لا يمنعك من الله، وإن أمر الله فوق كل أمر، وإنه لا طاعة في معصية الله، وإني أحذرك بأس الله الذي لا يرده عن القوم المجرمين. فقال أبن هبيرة: أربع على ظلعك أيها الشيخ عن ذكر أمير المؤمنين! فإن أمير المؤمنين صاحب العلم وصاحب الحلم وصاحب الفضل؛ وإنما ولاه الله ولاية هذه الأمة لعلمه به وما يعلم من فضله ونيته. قال الحسن، يا أبن هبيرة، الحساب من ورائك سوطا بسوط، وعصا بعصا، والله بالمرصاد. يا أبن هبيرة انك أن تلقى من ينصح لك في دينك ويحملك على أمر أخرتك خير من أن تلفى رجلا يغرك ويمنيك!

فقام أبن هبيرة وقد بسر وجهه وتغير لونه. قال الشعبي: فقلت: يا أبا سعيد، أغضبت الأمير وأوغرت صدره وحرمتنا معروفه وصلته. قال: إليك عني يا عامر! قال: فخرجت إلى الحسن الطرف والتحف، وكانت له المنزلة، واستخف بنا وجفينا، فكان أهلا لما أدى إليه، وكنا أهلا أن يفعل ذلك بنا. فما رأيت مثل الحسن فما رأيت من العلماء إلا مثال الفرس العربي بين المقاريف، وما شهدنا مشهدا إلا برز علينا، وقال لله عز وجل وقلنا مقاربة. قال عامر الشعبي: وأنا أعاهد الله أن أشهد سلطانا بعد هذا المجلس فأجابه!

يرتع وسطا ويربض حجرة.

الترع معروف، وكذا الوسط. وتقدم ما فيه من الفرق: والرابض بفتحتين ما حول المدينة والجمع أرباض. قال:

حتى أقام على أرباض خرشنة ... تشقى به الروم والصلبان والبيع

والربض أيضا مأوى الغنم. قال **العجاج يصف ثورا** وحشيا: واعتاد أرباضا لها آري والربض أيضا كان ما يأوي إليه الإنسان من أهل ومسكن ونحوه. قال:

جاء الشتاء ولما تخذ ربضا ... يا ويح نفسي من حفر القراميص!." <زهر الأكم في الأمثال والحكم الحسن اليوسي ٣/٤٩>

٥٦٨٧-زهر الأكم في الأمثال والحكم الحسن اليوسي (١١٠٢)

"واستمددن من واهب رؤوف ... نورا يقيك مداحض الحكر

وكل الأمور إليه ملتجئا ... متبريا ملحول والارز!

وإذا حللت بساطه فغدا ... يسقيك صرف عتيقة الخمر

فلترعين أدب الجليس ولا ... تغتل حجاك غوائل السكر!

وإذا مليك الدار في طرف ... منها أناخ مطاك أو عقر

فالزم مناخك أو يحوله ... برضى الجنان وغاية السكر

ولتعتزز بحماه معتصما ... ناهيك من سند ومن حظر!

وثقن بما أولاك من عدة ... فالنقد موعد مفضل مثري!

وتجلى في ثوبي عبودته ... ناهيك من شمم ومن ذكر!

وتحل بالخلق الجميل على ... لقيا الورى وحوادث العصر!

ولتلقهم وحشاك مشربه ... صاف من الشحناء والغمر!

وبليغ نصحك للقصي وللأدنى ... سوي السر والهجر

واجعل معاقرة المنون على ... بال فيا ناهيك من ذخر!

وقال الآخر:

إلى كم يكون الصد في كل ساعة ... وكم لا تملين القطيعة والهجرا؟

رويدك إن الدهر فيه كفاية ... لتفريق ذات البين فأنظر الدهرا!

وقال الآخر:

هب النسيم فأهدى نشرهم سحرا ... وأزهر الروض من أنفاسهم عطرا

إني وإن أبعدت عني منازلهم ... فلا أزال أروي عنهم الخبرا

قل للسعيد الذي يحظى برؤيتهم: ... أني لتحسد عيني فيكم النظرا

غيره:

وحقكم مالي على فقدكم صبر ... وما طاب لي عيش ولم يصف لي سر." <زهر الأكم في الأمثال والحكم الحسن اليوسي ٣/١٣٣>

٥٦٨٨-زهر الأكم في الأمثال والحكم الحسن اليوسي (١١٠٢)

"وأصل المثل أن رجلا كانت له نعجة عجفاء يسيل رغامها من أنفها فقيل له: ما هذا؟ قال: ودكها يظن الرغام شحما. فقال السائل: سرعان ذا إهالة! ونصب إهالة أما على التمييز المحول من الفاعل أي: سرع إهالة هذه أو على الحال أي: سرع هذا الرغام حال كونه إهالة فيضرب لمن يخبر بكينونة الشيء قبل وقته.

وسمعت قديما من بعض الأشياخ أن أصل هذا أن أعرابية كان لها أبن أحمق فذهب فوجد نعجة عجفاء فاشتراها فقال لأمه: إني اشتريت نعجة سمينة. فلما أخرجها إلى أمه ورغامها يسيل من أنفها قال لها: انظري إلى إهالة ما علفتها! فقالت أمه: سرعان ذا إهالة.

أسرع من تلمض ورل.

يقال: لمظ بالظاء المشالة وتلمظ إذا تتبع بقية الطعام في فيه بطرف لسانه أو أخرج لسانه فمسح به شفته؛ واللماظة بالضم: البقية التي يتلمظها. قال الشاعر يصف الدنيا: لماظة أيام كأحلام نائم والورل بفتحتين والراء المهملة حيوان كالضب جمعه أور ا ل وورلان. وهو سريع التلمظ أي الأكل بطرف اللسان.

أسرع السحب في المسير الجهام.

هذا شطر بيت لأبي الطيب وسيأتي في موضعه إن شاء الله تعالى

أسرق من زبابة

السرقة معروفة سرق الشيء بالفتح يسرقه سرقا بفتحتين وسرقة كنبقة.." <زهر الأكم في الأمثال والحكم الحسن اليوسي ١٦٦/٣>

٥٦٨٩-زهر الأكم في الأمثال والحكم الحسن اليوسي (١١٠٢)

"ولون واحد، وحصل بينها تشابه مطرد وتساو متفق، فضربوا بتساويها المثل فقالوا: فلان أشبه بفلان من الغراب بالغراب: ومنه قول الغرابة، من المبتدعة، إن عليا أشبه النبي صلى الله عليه وسلم من الغراب بالغراب. وبدعتهم معروفة تحاشينا عن تلويث الكتاب بها، لعنهم الله وأخلى منهم الأرض!

أشبه شرج شرجا لو إن أسميرا.

الشبه مر، والشرج بفتح الشين المعجمة وسكون الراء بعدها جيم واد باليمن والشرج مسيل الماء من الحرة إلى السهل مطلقا، وله معان أخر. وأما الشرج بفتحتين فهو مسيل الوادي، وأسمير تصغير اسمر بضم الميم والأسمر جمع سمرة وهو الشجر المعروف يقال سمرة والجمع سمر وسمرات وأسمر، وتصغيره أسيمر.

وهذا المثل يضرب في الشيئين يتشابهان ويفترقان. وكان أصله أن لقمان بن عدا قال للقيم بن لقمان: أقم هاهنا حتى أنطلق إلى الإبل! فنحر لقيم جور فأكلها ولم يخبئ شيئا للقمان، فخاف لومه فحرق ما حوله من السمر الذي بهذا الوادي، وهو شرج ليخفي ذلك المكان. فلما جاء لقمان: جعلت الإبل تثيل الجمر بأخفافها، فعرف لقمان ذلك المكان وأنكر ذهاب السمر منه، فال حينئذ: أشبه شرج شرجا لو إنه أسيمرا!

شتى تؤوب الحلبة.

الشتى جمع شتيت، وهو المفترق. وقال **رؤبه يصف إبلا**:

جاءت معا وأطرقت شتيتا ... وهي تثير الساطع السختيتا

والأوب: الرجوع يقال: آب يؤوب أوبا وإيابا والحلبة جمع حالب وحلب الناقة والشاة معروف.

والمعنى انهم إذا ذهبوا اجتمعوا، وإذا قضوا مآربهم رجعوا متفرقين. ومضربه ظاهر.." <زهر الأكم في الأمثال والحكم الحسن اليوسي ٢١٦/٣>

٥٦٩٠-المحاضرات في اللغة والأدب الحسن اليوسي (١١٠٢)

"ولما ظهرت الصوفية لم يعرف من حالهم وجود هذه الزاوية والقيام بكل وارد من الجنس وغير الجنس كما هو اليوم، بل كانوا - رضي الله عنهم - معنيين بما يعنيهم، فمنهم المنقبض عن الناس شغلا بحاله، ومنهم المخالط ينتفع الناس منه بعلومه ومعارفه وآدابه، وقد يكون منهم من يستقر بين أظهر الناس، ومنهم من يكون سائحا إنما يلقى في الخلوات والفلوات، وقد يكون منهم من يكون أصحابه هم الذين يقومون بمثونته، أو يسأل قدر قوته، فكان أبو جعفر الحداد، وهو من أكابر المشايخ يخرج بين العشائين فيسأل من الديار حتى يحصل عل القدر المحتاج في ليلته، فيرجع، قالوا: وكان له قدم في التوكل معروف، ولم يزر به ذلك عند أحد، نعم تكون لهم رباطات فيكون فيها المتجردون من أصحابهم للعبادة كشبه حال أهل الصفة وذكر اليافعي رحمه الله في ذلك حكاية عن الإمام " أبي بكر " الشبلي - رضي الله عنه - قال: كان عنده في رباطه نحو أربعين مريدا يعبدون ويعيشون بالفتوح، وأنه اتفق له ذات مرة أن يفتح عليهم بشيء، حتى ضاقوا، فخرج الشيخ إليهم فحدثهم في مقام التوكل، وحضهم على الصبر، ثم ذهب عنهم، فبقوا بعده أياما أخر لم يأتهم

شيء، فلحقتهم الضرورة، فلما كان ذلك خرج إليهم فقال لهم: إن الله تعالى أمرنا بالتوكل ورخص لنا الأسباب، فتسببوا، ففعلوا ذلك، وخرج الواحد منهم، البلد وجعل يجول في الأسواق والمجامع من غير أن يسأل أحدا وإنما يعرض نفسه لما يفتح الله تعالى من رزق، فلم يفتح عليه بشيء حتى انتهى إلى طبيب نصراني قد حلق الناس عليه، **وهو يصف لهم** الأدوية، فجلس بين يديه، ومد إليه يده ليجس نبضه بلا كلام، فجس الطبيب يده فقال له: أنا أعرف مرضك وأعرف دواءه، ثم قال لغلام له: علي برطل من الشواء، مع خبز وحلواء، فأحضر الغلام ذلك، فقال الطبيب للفقير: أنت جائع، وهذا دواؤك، فقال الفقير: إن كنت صادقا فمن ورائي أربعون كلهم بهذا المرض، فقال الطبيب لأصحابه: أحضروا من هذا الطعام ما يكفي أربعين، فأحضروا ذلك، فأمر الطبيب من يحمله، وأمر الفقير أن يمشي معهم إلى أصحابه، فلما خرجوا تبعهم الطبيب مستخفيا ليعلم أصدق الفقير أم لا؟ فأدخلوا ذلك إلى الرباط واستدعوا الشيخ فخرج اليهم، فوضعوا الطعام بين يديه فقال: ما هذا؟ فقص عليه الفقير القصة على وجهها فقال لهم: أفترضون أن تأكلوا طعام رجل من غير أن تكافئوه؟ فقالوا: فكيف نكافئه يا أستاذ؟ فقال: تدعون له، فأخذوا في الدعاء له، والطبيب في كل ذلك ينظر إليهم من طاق، فلما رأى صدق القول، ورأى حالهم من المحافظة على الحقوق، وارتفاع هممهم مع غاية الحاجة من غير أن يتناولوا الطعام قبل المكافأة ألقى الله تعالى الأيمان في قلبه، فدخل عليهم وقال للشيخ: مد يدك، وتشهد شهادة الحق ودخل في صحبتهم فصار من الصوفية، ولله الحمد، فأنظر أيها الناظر في حكمة المولى المتفضل كيف أمسك عن أوليائه الرزق ليخرجوا إلى الخلق فيصطادوا هذا الولي الرومي حين حان أوان الوصال والخروج من سجن القطيعة إلى حضرة مولاه، فسبحان من يقرب من يشاء، وهو ذو الفضل العظيم، وإنما هي السابقة " وكل ميسر لما خلق له " فكم من ولي لله تعالى في وسطه زنار، وكم من كافر يؤذن فوق المنار، نسأل الله تعالى السلامة والعافية، ويظهر من القصة أن هؤلاء الفقراء يأتيهم الفتوح لرباطهم، لا أن " الطعام " يخرج لهم من دار الشيخ كما جرى في عرف اليوم، بل قد أشركوا الشيخ في طعامهم في هذه القصة.." <المحاضرات في اللغة والأدب الحسن اليوسي ص/٧١>

٥٦٩١-المحاضرات في اللغة والأدب الحسن اليوسي (١١٠٢)

"وكان القاضي عبد الوهاب بن نصر الفقيه المالكي رضي الله عنه، وفيه يقول أبو العلاء المعري حين مر بهم متوجها إلى مصر:

والمالكي ابن نصر زار في سفر ... بلادنا فحمدنا النأي والسفرا

إذا تكلم أحيا مالكا جدلا ... وينشر الملك الضليل إن شعرا

فمن قوله يتغزل ويوري بالمسائل الفقهية:

ونائمة قبلتها فتنبهت ... فقالت: تعالوا فاطلبوا اللص بالحد

فقلت لها: إني لثمتك غاصبا ... وما حكموا في غاصب بسوى الرد

خديها وكفي لي عن إثم ظلامتي ... وإن أنت لم ترضي فألف من العد

فقالت: قصاص يشهد العقل أنه ... على كبد الجاني ألذ من الشهد

فباتت يميني وهي هسيان خصها ... وباتت يساري وهي واسطة العقد

وقالت: ألم أخبر بأنك زاهد ... فقلت لها: ما زلت أزهد في الزهد

وينسب إليه قوله:

تملكت يا مهجتي مهجتي ... وأسهرت يا ناظري ناظري

وما كان ذا أملي يا ملول ... ولا خطر الهجر في خاطري

فجد بالوصال فدتك النفوس .. . فلست على الهجر بالقادر

أيا غائبا حاضرا في الفؤاد ... سلام على الغائب الحاضر

" وله أيضا رحمه الله:

يلومونني أن بعت بالرخص منزلي ... ولم يعلموا جارا هناك ينغص

فقلت لهم: كفوا الملام فإنما ... بجيرانها تغلو الديار وترخص "

ولفقهاء العدوة من ذلك ما يطلع بدرا لائحا، ويسطع زهرا فائحا، وتتهاداه الحور، وتتحلى منه النحور، وتتبع ذلك يطيل، ونلم من ذلك بالقليل، إذ لا بد لهذا الكتاب، أن يأخذ من كل لباب، فمن ذلك قول الفقيه القاضي أبي الوليد الباجي رحمه الله في معنى الزهد:

إذا كنت أعلم علما يقينا ... بأن جميع حياتي كساعة

فلم لا أكون ضنينا بها ... وأجعلها في صلاح وطاعة

ومن ذلك قول محمد بن سماك صاحب **الأحكام يصف الروض**:

الروض مخضر الربى متجمل ... للناظرين بأجمل الألوان

فكأنما بسطت هناك سوارها ... خود زهت بقلائد العقيان

وكأنما فتحت هناك نوافج ... من مسكة عجنت بصرف البان

والطير ي سجع في الغصون كأنه ... نقر القيان جثت على العيدان

والماء مطرد يسيل عبابه ... كسلاسل من فضة وجمان

بهجات حسن أكملت فكأنما ... حسن اليقين وبهجة الإيمان

وللفقيه أبي محمد عبد الله بن السيد البطليوسي في الزهد:

أمرت إلهي بالمكارم كلها ... ولم ترضها إلا وأنت لها أهل

فقلت: اصفحوا عمن أساء إليكم ... وعوذوا بحلم منكم إن بدا جهل

فهل لجهول خاف صعب ذنوبه ... لديك أمان منك أو جانب سهل

وله يصف فرسا:

وأدهم من آل الوجيه ولاحق ... له ليل لون والصباح حجول

تحير ماء الحسن فوق أديمه ... فلولا التهاب الحضر ظل يسيل

كأن هلال الفطر لاح بوجهه ... فأعيينا شوقا إليه تميل

كأن الرياح العاصفات تقله ... إذا ابتل منه محزم وقليل

وللحافظ أبي بكر بن عطية رحمه الله يحذر من خلط الزمان:

كن بذئب صائد مستوحشا ... فإن أبصرت إنسانا ففر

إنما الإنسان بحر ماله ... ساحل فأحذره إياك الغرر

واجعل الناس كشخص و احد ... ثم كن من ذلك الشخص حذر

وله يعاتب بعض إخوانه:

وكنت أظن جبال رضوى ... تزول وأن ودك لا يزول

ولكن الأمور لها اضطراب ... وأحوال ابن آدم تستحيل

فإن يك بيننا وصل جميل ... وإلا فليكن هجر جميل

ولابنه الحافظ عبد الحق رحمه **الله يصف الزمان** وأهله:

داء الزمان وأهله ... داء يعز له العلاج

أطلعت في ظلماته ... وداكما سطع السراج

لصحابة أعيا ثقا ... في من قناتهم اعوجاج

أخلاقهم ماء صفا ... مرأى ومطعمه أجاج

كالدر ما لم تختبر ... فإذا اختبرت فهم زجاج

وللفقيه القاضي عياض بن موسى اليحصبي رضي الله عنه من شعره:

إذا ما نشرت بساط انبساط ... فعنه فديتك فاطو المزاحا

فإن المزاح كما قد حكى ... أولوا العلم قبل عن الحلم زاحا

وله عند ارتحاله من قرطبة رحمه الله:." <المحاضرات في اللغة والأدب الحسن اليوسي ص/١٠١>

٥٦٩٢-أنوار الربيع في أنواع البديع ابن معصوم الحسني (١١١٩)

"قال: فارتاع عبد الملك، وظن أنه عناه لأنه كان يكنى أبا الوليد، وعلم أيضا أرطأة بسهوه وزلته فقال: يا أمير المؤمنين إني أكنى بأبي الوليد وصدقه الحاضرون، فسري عن عبد الملك قليلا.

وحكي أنه لما بنى أبو العباس السفاح داره بالأنبار دخل عليه عبد الله بن الحسين بن الحسن) عليه السلام (فتمثل بهذا البيت حين رأى السفاح:

يؤمل أن يعمر عمر نوح ... وأمر الله يحدث كل ليلة

فتغير وجه السفاح، فاعتذر إليه عبد الله بأنه جرى على لسانه. فما مر عليه أيام حتى مات.

ومن عجيب ما يحكى في التطير أيضا: أن السلطان صلاح الدين يوسف ابن أيوب، لما خرج من القاهرة إلى جهة البلاد الشامية، أقام ظاهرة البلد لتجتمع العساكر، وعنده الأعيان من الدولة والعلماء والأدباء، فأخذ كل واحد يقول شيئا في الوداع والفراق. وكان في الحاضرين معلم أولاده، فأخرج رأسه من بين الحاضرين، وأشار إلى السلطان منشدا:

تمتع من شميم عرار نجد ... فما بعد العشية من عرار

فانقبض السلطان والناس، وتطيروا من ذلك. وكان الأمر على ما قال: فإنه لم يعد بعدها إلى مصر، واشتغل بالبلاد الشرقية؛ وفتوح القدس والسواحل إلى أن مات رحمه الله تعالى.

تنبيهان: (الأول) – قال أهل البيان: إذا لم يراع المتكلم افتتاح كلامه بما يتفاءل به فلا أقل من أن يحترز عما يتطير به، بل ينبغي اجتناب ذلك حتى في أثناء الكلام، ولا يقصر على مفتتحه.

روي أنه لما أنشد الصاحب بن عباد عضد الدولة قصيدته الملقبة باللاكنية (لكثرة ما فيها من لفظة لكن) وأولها:

أشبب لكن بالمعالي أشبب ... وأنسب لكن بالمفاخر أنسب

ولي صبوة لكن إلى حضرة العلى ... وبي ظمأ لكن من العز أشرب

فلما بلغ إلى قوله فيها:

ضممت على أبناء تغلب تاءها ... فتغلب ما مر الجديدان تغلب

قال عضد الدولة: يكفي الله تطيرا من قول تغلب.

قيل: ومما يتعجب منه في هذا الباب قول مهيار الديلمي على جلالة قدره واتقاد خاطره وحسن تخيله:

وإنك مذخور لإحياء دولة ... إذا هي ماتت كان في يدك النشر

كيف يقول لممدوحه: بأن تنشر يده. وكذلك قوله يتغزل:

في صدرها حجر صدارها ... ماء يشف وبانة تتعطف

فقوله: في صدرها حجر مع أبشع لفظ لما فيه من إيهام الدعاء عليها.

وكذلك قول ابن قلاقس:

بطلاقة أبدت بصفحة وجهه ... وضح الصباح لمن له عينان

حيث جعل الوضح بوجهه.

(الثاني) : قالوا: ينبغي أن يحترس الناظم مما يتأول عليه ويبادر بالجبة إليه، كما يقيل لأبي تمام حين أنشد: (على مثلها من أربع وملاعب) : لعنة الله والملائكة والناس أجمعين. وكان في أبي تمام حبسة شديدة، فانقطع خجلا.

وأنشد الجعدي بعض الملوك:

لبست أناسا فافنيتهم ... وأفنيت بعد أناس أناسا

فقال: ذلك لشؤمك. فعلى الناظم التنبيه لذلك والاحتراس من الوقوع فيه.

وهذا القدر كاف في التنبيه من سنة الغفلة. والنثر مقيس عليه والله الموفق.

فائدتان. (الأولى) – علم المعاني والبيان والبديع: يستشهد فيه بكلام المولدين وغيرهم، لأنه يرجع إلى العقل، والعرب وغيرهم فيه سواء.

وقال ابن جني: المولدون يستشهد بهم في المعاني كما يستشهد بالقدماء في الألفاظ.

قال ابن رشيق في العمدة: الذي ذكره أبو الفتح صحيح بين، لأن المعاني اتسعت باتساع الناس في الدنيا، وانتشار العرب بالإسلام في أقطار الأرض. فإنهم حضروا الحواضر. وتفننوا في المطاعم والملابس، وعرفوا بالعيان مادلتهم عليه بداهة العقول من فضل التشبيه ونحوه.

ومن هنا ما يحكى عن ابن الرومي: إن لائما لامه وقال له لم لا تشبه تشبيه ابن المعتز وأنت أشعر منه؟ فقال له: أنشدني شيئا من شعره أعجز عنه.

فأنشده في صفة الهلال:

أنظر إليه كزورق من فضة ... قد أثقلته حمولة من عنبر

فقال له ابن الرومي: زدني، فأنشده:

كأن آذريونها ... والشمس فيه كاليه

مداهن من ذهب=فيها بقايا غاليه فقال: واغوثاه ، لا يكلف الله نفسا إلا وسعها **ذاك يصف ماعون** بيته لأنه من أبناء الخلفاء وأنا مشغول بالتصرف في الشعر وطلب الرزق به، امدح هذا مرة، وأهجو هذا كرة، وأعاتب هذا تارة، واستعطف هذا طورا. انتهى.." <أنوار الربيع في أنواع البديع ابن معصوم الحسني ص/١٤>

٥٦٩٣–أنوار الربيع في أنواع البديع ابن معصوم الحسني (١١١٩)

"ففي صرفه (سلمى) وتسكينه آخر الفعل الماضي ما يغني عن الكلام على بقية ما فيه. ومن كان هذا مبلغه من النحو فالسكوت أولى به ولا نطول بذكر جميع هذه البديعية. فالمطلع يدل على ما بعده. وما كان الغرض من إثباته إلا إقامة البينة على ما ذكره، وليس المقصود بهذا كله تتبع العثرات والعياذ بالله، بل تنبيه الطالب على اجتناب الوقوع في مثل ذلك. ومن لم يستطع شيئا فليدعه كما قيل:

إذا لم تستطع شيئا فدعه ... وجاوزه إلى ما تستطيع

ولنقتصر على هذا المجال من الكلام على حسن الابتداء وبراعة الاستهلال.

الجناس المركب والمطلق

دعي وعجبي وعج بي بالرسوم ودع ... مركب الجهل واعقل مطلق الرسم

الجناس والتجنيس والمجانسة والتجانس: كلها ألفاظ مشتقة من الجنس. فالجناس مصدر جانس، والتجنيس تفعيل من الجنس، والمجانسة مفاعلة منه. لأن إحدى الكلمتين إذا شابهت الأخرى وقع بينهما مفاعلة الجنسية، والتجانس مصدر تـجانس الشيئان: إذا دخلا تحت

جنس واحد.

وحكي عن الخليل: بهذا يجانس هذا أي يشاكله، ونص عليه في التهذيب أيضا. قال الجوهري في الصحاح: زعم ابن دريد: إن الأصمعي كان يدفع قول العامة: هذا مجانس لهذا، ويقول: إنه مولد، وكذا في ذيل الفصيح للموفق البغدادي. قال الأصمعي: قول الناس: المجانسة والتجنيس، مولد وليس من كلام العرب، ورده صاحب القاموس: بأن الأصمعي واضع كتاب الأجناس في اللغة، وهو أول من جاء بهذا اللقب.

وحد الجناس في الاصطلاح: تشابه الكلمتين في اللفظ، أي في التلفظ. قال في سر الصناعة: ولم أر من ذكر فائدته، وخطر لي أنها الميل إلى الإصغاء إليه. فإن مناسبة الألفاظ تحدث ميلا وإصغاء إليها. ولأن اللفظ المذكور إذا حمل على معنى، ثم جاء والمراد به معنى آخر، كان للنفس تشوق إليه. انتهى. والعبارة الثانية قاصرة عن بعض أنواع الجناس قاله في عروس الأفراح.

وهو أنواع، وجملة ما ذكره الشيخ صفي الدين في بديعيته منها اثنا عشر نوعا. ومنهم من زاد، ومنهم من نقص؛ ونحن ذكرنا ما ذكره الصفي؛ ورتتناه حسبما رتبه.

فمن أنواعه الجناس المركب والجناس المطلق: أما الجناس المركب - فهو ما تماثل ركناه وكان أحدهما كلمة مفردة والآخر مركبا من كلمتين فصاعدا، وهو على ثلاثة أنواع، أحدهما: الجناس المقرون. ويسمى المتشابه، وهو ما اتفق ركناه لفظا وخطا، كقول أبي الفتح البستي:

إذا ملك لم يكن ذاهبه ... فدعه فدولته ذا هبه

وقول أبي جعفر الاسكافي:

فرشت لشيبي أجل البساط ... فلم يستطب مجلسا غير رأسي

فقلت لنفسي لا تنكريه=فكم للمشيب كراسي كراسي وقول أبي حفص عمر الحاكم المطوعي:

يا خادما يملك مني خادما ... قد صير الدنيا علي خاتما

كم من دما صب صببت ظالما ... أخادما أصبحت أم أخادما

وقوله أيضا:

ألا يا سيدا خلقت يداه ... لثروة معدم أو يسرعان

مضى العسر الذي قاسيت فاعدل=إلى يسرين نحوك يسرعان

عسى ما عسى من عود شملي يكتسي ... بعودهم بعد التسلب أوراقا

فلم يصف لي من بعد قط مورد ... ولا لذلي عيش وإن طاب أوراقا

ومنه قول الحصري:

رب سهل على فتاتي فتاتي ... لترى هل سلافتاها فتاها

علمته جفونها آي سحر ... ما تلاها في حبها مذ تلاها

وقول شمسويه البصيري:

ناظراه بما جنى ناظراه ... أو دعاني أمت بما أو دعاني

وقولي في مطلع قصيدة مناجاة:

قف طالبا فضل الإله وسائلا ... واجعل فواضله إليه وسائلا

وقولي أيضا في مطلع أخرى:

تراءت سليمى وهي كالبدر أو أسنى ... فضاء فضاء الربع من ضوئها وهنا

وقول الآخر:

بعدت وقد أضرمت ما بين أضلعي ... ببعدك نارا حشو قلبي وقودها

وكلفت نفسي قطع بيداء لوعة ... تكل بها هوج المطي وقودها

وقول الآخر:

صلوا مغرما من أجلكم واصل الضنا ... وفي حبكم طيب الرقاد فقد فقد

أثار الهوى نارا تشب بقلبه ... ومن لي بإطفاء الغرام وقد وقد

وقول الآخر:

قلت لبدر التم لما غدا ... معتجبا من حسن أوصافه

إن شئت أن تسرق من حسنه ... فلذ به يا بدر أوصافه

وقول الآخر:." <أنوار الربيع في أنواع البديع ابن معصوم الحسني ص/١٦>

٥٦٩٤-أنوار الربيع في أنواع البديع ابن معصوم الحسني (١١١٩)

"في البيت الأول، اخترت: من الخيرة واخترت الثانية: من الاختيار. وفي الثاني، تجد الأولى: من الجود؛ والثانية: من الوجدان. وهذه الأشياء لا يخفى على الذوق السليم ما فيها من الاستثقال. ولم أقل هذا الكلام جهلا بمقدار الشيخ شرف الدين بن الفارض، وأنه لم يكن من الفصحاء، ألا ترى قصائده التي أخلاها من الجناس مثل الميميتين والجيمية، واللامية؛ والمهموزة، وغيرها ما أرقها وأحلاها. والجناس إذا كثر في الكلام مل، اللهم إلا أن يكون سهل التركيب، ليس على المتكلم فيه كلفة. انتهى كلامه.

وقال الشيخ شهاب الدين محمود: إنما يحسن الجناس إذا أتى في الكلام عفوا من غير كد، ولا بعد، ولا ميل إلى جانب الركة، ولا يكون كقول الأعشى:

وقد غدوت إلى الحانوت يتبعني ... شاو مشل شلول شلشل شول

ولا كقول مسلم بن الوليد:

سلت وسلت ثم سل سليلها ... فأتى سليل سليلها مسلولا

انتهى.

ومثل هذين البيتين قول أبي الطيب المتنبي:

فقلقلت بالهم الذي قلقل الحشا ... قلاقل عيس كلهم قلاقل

قال ابن حجة: هذا البيت حكمت علي أبي الطيب به المقادير.

قال الثعالبي: قال ليس سهل بن المرزبان يوما: إن من الشعراء من شلشل، ومنهم من سلسل، ومنهم من قلقل، يشر إلى الأبيات الثلاثة.

فقال الثعالبي: إني أخاف أن أكون رابع الشعراء، أراد قول الشاعر:

الشعراء فاعلمن أربعة ... فشاعر يجري ولا يجرى معه

وشاعر من حقه أن ترفعه ... وشاعر من حقه أن تسمعه

قال الثعالبي: ثم إني قلت بعد ذلك بحين:

وإذا البلابل أفصحت بلغاتها ... فأنف البلابل باحتساء بلابل

والله أعلم.

الاستطراد

أجروا سوابق دمعي في محبتهم ... واستطردوها كخيل يوم مزدحم

الاستطراد في اللغة: مصدر استطراد الفارس لقرنه، إذا طرد فرسه بين يديه، يوهمه الفرار، ثم يعطف عليه على غرة منه، وهو ضرب من المكيدة. وفي الاصطلاح، هو أن يكون الناظم أو الناثر آخذا في غرض من أغراض الكلام، من غزل أو مدح أو وصف أو غير ذلك، فيخرج منه إلى غرض آخر.

وقال ابن أبي الحديد: الاستطراد، هو أن تخرج بعد تمهيد ما تريد أن تمهده إلى الأمر الذي تروم ذكره، فتذكره وكأنك غير قاصد لذكره بالذات، بل قد حصل ووقع ذكره بالعرض من غير قصد، ثم تدعه وتتركه وتعود إلى الأمر الذي كنت في تمهيده كالمقبل عليه وكالملغي لما استطردت بذكره.

فمن ذلك قول البحتري **وهو يصف فرسا**:

واغر في الزمن البهيم محجل ... قد رحت منه على أغر محجل

كالهيكل المبني إلا أنه ... في الحسن جاء كصورة في هيكل

يهوي كما هوت العقاب وقد رأت ... صيدا وينتصب انتصاب الأجدل

ما إن يعوف قذى ولو أوردته ... يوما خلائق حمدوية الأحول

ذنب كما سحب الرشاء يذب عن ... عرف وعرفه كالقناع المسبل

جذلان ينفض عذرة في غرة ... يفق تسيل حجولها في جندل

كالرائح النشوان أكثر مشية ... عرضا على السنن البعيد الأطول

هزج الصهيل كأن فـي نغماته ... نبرات معبد في الثقيل الأول

ملك القلوب فإن بدا أعطيته ... نظر المحب إلى الحبيب المقبل

ألا تراه كيف استطرد بذكر حمدويه الأحول الكاتب، وكأنه لم يقصد لذلك ولا أراده، وإنما جرته القافية، ثم ترك ذكره وعاد إلى وصف الفرس ولو أقسم إنسان أنه ما بنى القصيدة منذ افتتحها إلا على ذكره، ولذلك أتى بها على روي اللام لكان صادقا، فهذا هو الاستطراد.

ومن الفرق بينه وبين التخلص، أنك في التخلص متى شرعت في ذكر الممدوح أو المهجو تركت ما كنت فيه من قبل بالكلية، وأقبلت على ما تخلصت إليه من المديح والهجاء بيتا بعد بيت حتى تنقضي القصيدة. وفي الاستطراد يمر ذكر الأمر الذي استطردت به مرورا كالبرق الخاطف، ثم تتركه وتنساه وتعود إلى ما كنت فيه كأنك لم تقصد قصد ذاك، وإنما عرض عروضا، لم يقصد بذكر الأول التوصل إليه، ثم يعود إلى ما كان فيه، فإن لم يعد فهو تخلص. وهذا هو الفرق بينه وبين المخلص. وأحسن ما سمع في مثاله قول السمؤل، بل قيل أنه أول شاهد ورد في هذا النوع:

وأنا لقوم لا نرى الموت سبة ... إذا ما رأته عامر وسلول." <أنوار الربيع في أنواع البديع ابن معصوم الحسني ص/٤١>

٥٦٩٥-أنوار الربيع في أنواع البديع ابن معصوم الحسني (١١١٩)

"وتنقسم باعتبار الجامع إلى عامية، وهي المبتذلة لظهور الجامع فيها، نحو رأيت أسدا يرمي، وخاصية وهي الغريبة التي لا يظفر بها إلا من ارتفع عن طبقة العامة. والاستعارات الواردة في التنزيل كلها من هذا القبيل.

ومنه قول طفيل الغنوي:

وجعلت كوري فوق ناجية ... يقتات شحم سنامها الرحل

وموضع اللطف والغرابة منه أنه استعار الاقتيات لإذهاب الرحل شحم السنام، مع أن الشحم يقتات.

ثم الغرابة قد تكون في نفس الشبه، بأن يكون نفس التشبيه غريبا كقول يزيد بن مسلمة بن عبد **الملك يصف فرسا** له، بأنه مؤدب، وأنه إذا نزل عنه وألقى عنانه في قربوس سرجه وقف مكانه إلى أن يعود:

عودته فيما أزور حبائبي ... إهماله وكذاك كل مخاطر

فإذا أحتبي قربوسه بعنانه ... علك الشكيم إلى انصراف الزائر

شبه هيئة وقوع العنان في موقعه من قربوس السرج بهيئة وقوع الثوب في موقعه من ركبة المحتبي، فجاءت الاستعارة غريبة لغرابة ا لشبه.

وقد تحصل الغرابة بتصرف في الاستعارة العامة.

كقول كثير عزة وقيل غيره:

ولما قضينا من مني كل حاجة ... ومسح بالأركان من هو ماسح

وشدت على دهم المهارى رحالنا ... ولم ينظر الغادي الذي هو رائح

أخذنا بأطراف الأحاديث بيننا ... وسالت بأعناق المطي الأباطح

استعار سيلان السيول الواقعة في الأباطح لسير الإبل يسرا حثيثا في غاية السرعة المشتملة على لين وسلاسة، والتشبيه فيها ظاهر عامي لكنه تصرف فيه بما أفاده اللطف والغرابة حين أسند الفعل وهو (سالت) إلى الأباطح دون المطي أو أعناقها، حتى أفاد أن الأباطح امتلأت من الإبل. وأدخل الأعناق في السير، لأن السرعة والبطء في سير الإبل يظهر أن غالبا في الأعناق، ويتبين أمرهما في الهوادي، وسائر الأجزاء يستند إليها في الحركة، ويتبعها في الثقل والخفة.

ومثل هذه الاستعارة في الحسن وعلو الطبقة في هذه اللفظة بعينها قول ابن المعتز:

سالت عليه شِعاب الحي حين دعا ... أنصاره بوجوه كالدنانير

أراد أنه مطاع في الحي، وأنهم يسرعون إلى نصرته، وأنه لا يدعوهم لخطب إلا أتوه وكثروا عليه وازدحموا حواليه، حتى تجدهم كالسيول. تجيء من ههنا وههنا، وتنصب من هذا المسيل وذاك، حتى يغص بها الوادي ويطفح منها، وهذا التشبيه ظاهر معروف أيضا، ولكن حسن التصرف فيه إفادة الغرابة بإسناد الفعل إلى الشعاب دون الأنصار أو الوجوه، حتى أفاد أن الشعاب امتلأت من الرجال، وكما أن إدخال الأعناق في السير، أكد الدقة والغرابة في الأول، أكدها هنا تعدية الفعل إلى ضمير الممدوح بعلى، لأنه يؤكد مقصوده من كونه مطاعا.

وكذا في قوله:

فرعاء إن نهضت لحاجتها ... عجل القضيب وأبطأ الدعص

فإن تشبيه القوام بالقضيب، والردف بالدعص تشبيه عامي مبتذل، لكن وصفه الأول بالعجلة والثاني بالبطء أفاده غرابة ولطفا.

وقد يكون وجه التشبيه في الاستعارة منتزعا من عدة أمور فتسمى الاستعارة تمثيلية، والعلم في ذلك ما كتبه الوليد بن يزيد لما بويع بالخلافة إلى مروان بن محمد وقد بلغه أنه متوقف في بيعته له: أما بعد فإني أراك تقدم رجلا وتؤخر أخرى، فإذا أتاك كتابي هذا، فاعتمد على أيهما شئت والسلام. فشبه صورة تردده في المبايعة بصورة تردد من قام ليذهب في أمر فتارة يريد الذهاب فيقدم رجلا، وتارة لا يريده فيؤخر أخرى، فاستعمال الكلام الدال على هذه الصورة في تلك، ووجه الشبه وهو الإقدام تارة والإحجام تارة أخرى منتزع من عدة أمور كما ترى.

وإذا تحقق معنى الاستعارة حسا أو عقلا، سميت تحقيقية، لتحقيق معناها في الحس أو العقل؛ فالأول كقوله: لدى أسد شاكي السلاح؛ فإن الأسد مستعار للرجل الشجاع، وهو أمر متحقق حسا، والثاني كقوله تعالى: (وأنزلنا إليكم نورا) فإن النور مستعار للبيان الواضح، وهو أمر متحقق عقلا.." <أنوار الربيع في أنواع البديع ابن معصوم الحسني ص/٤٧>

٥٦٩٦-أنوار الربيع في أنواع البديع ابن معصوم الحسني (١١١٩)

"أن يطل بعدك ليلي فلكم ... بت أشكو قصر الليل معك

ومن بديع النثر في هذا النوع قول أبي القاسم عبد الصمد بن علي الطبري، يصف متنزها: لله متنزهنا والسماء زرقاء اللباس؛ والشمال

ندية الأنفاس، والروض مخضل الأزار، والغيم منحل الأزرار.

كأن السماء تجلو عروسا ... وكأنا من قطره في نثار

والربى رابية الأرجاء، شاكرة صنيع الأنواء.

ذهب حيثما ذهبنا ودر ... حيث درنا وفضة بالفضاء

والجبال قد تركت نواصيها الثلوج شيبا، والصحارى قد لبست من نسيج الربيع بردا قشيبا. والكؤوس تدور بيننا بالرحيق، والأباريق تنهل مثل ذوب العقيق، وتفتر عن فار المسك وخد الشقيق. والجيوب تستغيث من أكف العشاق، وسقيط الطل يعبث بالأغصان عبث الدل بالغصون الرشاق والدن يجرح بالمبزال فتل الصائغ طرف الخلخال.

إذا فض عنه الختم فاح بنفسجا ... وأشق مصباحا ونور عصفرا

وأما النظم فمن محاسنه قول ابن خفاجة الأندلسي:

وقد جال من جون الغمامة أدهم ... له البرق سوط والشمال عنان

وضمخ ردع الشمس نحر حديقة ... عليه من الطل السقيط جمان

ونمت بأسرار الرياض خميلة ... لها النور ثغر والنسيم لسان

وقوله أيضا:

وما الأنس إلا في مجاج زجاجة وما العيش إلى في صرير سرير

وإني وإن جئت المشيب لمولع ... بطرة ظل فوق وجه غدير

وقوله أيضا وهي من محاسن قصائده:

أما والتفات الروض عن أزرق النهر ... وأشرف جيد الغصن عن حلية الزهر

وقد نسيت ريح النعامة فنبهت ... عيون الندامى تحت ريحانة الفجر

وخدر فتاة قد طرقت وإنما ... أبحت به وكر الحمامة للصقر

وقد خلعت البرد عنه وإنما ... نشرت به طي الصحيفة عن سطر

لقد جبت دون الحي كل تنوفة ... يحوم بها نسر السماك على وكر

وخضت ظلام الليل يسود فحمه ... ودست عرين الليث ينظر عن جمر

وجئت ديار الحي والليل مطرف ... منمنم ثوب الأفق بالأنجم الزهر

أشيم بها برق الحديد وربما ... عثرت بأطراف الم ثقفة السمر

فلم ألق إلا صعدة فوق لامة ... فقلت قضي قد أطل على نهر

ولا شمت إلا غرة فوق أشقر ... فقلت حباب يستدير على خمر

ودون طروق الحي خوضة فتكة ... مورسة السربال دامية الظفر

تطلع في فرع من النقع أسود ... وتسفر عن خد من السف محمر

فسرت وقلب الليل يخفق غيرة ... هناك وعين النجم تنظر عن شزر

فطار إليها بي جناح صبابة ... فطار بها عني جناح من الذعر

فقلت رويدا لا تراعي فإننا ... لنطوي ضلوع الليل منا على سر
وسكنت من نفس تجيش مروعة ... ومسحت عن عطف تمايل مزور
ومزقت جيب الليل عنها وإنما ... رفعت جناح الستر عن بيضة الخدر
وقبلت ما بين المحيا إلى الطلى ... وعانقت ما بين التراقي إلى الخصر
وأطرب سجع الحلي من خيزرانة ... تميل بها الشبيبة والسكر
غزالية الألحاظ ريمية الظلى ... مدامية الألمى حبابية الثغر
تلاقي نسيبي في هواها وأدمعي ... فمن لؤلؤ نظم ومن لؤلؤ نثر
وقد جعلت ليلا علي‌نا يد الهوى ... رداء عناق مزقته يد الفجر
ولما انجلى ضوء الصباح كأنه ... جناح لواء جددته يد النصر
ولاح مشيب النور في لملم الربى ... ونم على ذيل الصبا نفس الزهر
صددت ودون الحي ستر غمامة ... يشف كما شف الرماد عن الجمر
وقوله:
وكمامة حسر الصباح قناعها ... عن صفحة تندى من الأنهار
في أبطح رضعت ثغور إقاحة ... أخلاف كل غمامة مدرار
نثرت بحجر الأرض في يد الصبا ... درر الندى ودراهم الأزهار
فحللت حيث الماء صفحة ضاحك ... جذل وحيث الشط بدء عذار
والريح تنفض بكرة لمم الربى ... والطل ينضح أوجه الأشجار
متقسم الألحاظ بين محاسن ... من ردف رابية وخصر قرار
وأراكة سجع الهديل بفرعها ... والصبح يسفر عن جبين نهار
هزت له أعطافها ولربما ... خلعت عليه ملاءة الأنوار
وقول محي الدين بن قرناص:
قد أتينا الرياض حين تجلت ... وتحلت من الندى بجمال." <أنوار الربيع في أنواع البديع ابن معصوم الحسني ص/٥١>

٥٦٩٧-أنوار الربيع في أنواع البديع ابن معصوم الحسني (١١١٩)

"ففي البيت الأول استخدام، وفي البيت الرابع أربعة استخدامات، ومعناها بذلت الذهب فأكحل عينك بطلعة عين الشمس، ومجرى العين من الماء، لأنه وطأ لهذه المعاني في الأبيات المتقدمة، وأتى بالبيت الرابع فتنزل جملة على ما تفصل.

قال الصفدي: وهذا أبلغ ما سمعته في الاستخدام. وما عرفت لغيره هذه العدة في هذا الوزن القصير، وهذا يدل على الفكر الصحيح والتخيل التام.

قلت: وقد جمع ابن مليك الحموي أيضا أربع استخدامات في العين.
فقال في بيت واحد من مديح نبوي:
فكم رد من عين وجاد بنيلها ... ولولاه ما ضاءت ولم تك تعذب
وقال أيضا في مثل ذلك:
كم رد من عين وجاد بها وكم ... ضاءت به وشفى بها من صاد
وبديع قول الصفي الحلي:

إذا لم أبرقع بالحيا وجه عفتي ... فلا أشبهته راحتي في التكرم

ولا كنت ممن يكسر الجفن في الوغى ... إذا أنا لم أغضضه عن غير محرم

وقول بعض المتأخرين:

وللغزالة شيء من تلفته ... ونورها من ضيا خديه مكتسب

وقول ابن نباتة المصري:

إذا لم تفض عيني العقيق فلا رأت ... منازله بالقرب تبهى وتبهر

وإن لم تواصل غادة السفح مقلتي ... فلا عادها عيش بمغناه أخضر.

وأخذ هذين الاستخدامين الشيخ عبد الرحيم العباسي صاحب معاهد التنصيص على شواهد التلخيص أخذا مجحفا وأضافهما إلى استخدام البحتري فقال:

تمر الصبا عفوا على ساكني الغضا ... وفي أضلعي نيرانه تتسعر

فتذكرني عهد العقيق وأدمعي ... تساقطه والشيء بالشيء يذكر

وتورث عيني السفح حتى ترى به ... معالم للأحباب تزها وتزهر

وله أيضا:

وإني للثغر المخوف لكاليء ... نعم وله من كل غيداء راشف

وهذا أيضا مأخوذ من قول عبد الله بن طاهر ذي اليمينين: وإني للثغر المخوف لكاليء=وللثغر يجري ظلمه لرشوف وهذه الأمثلة كلها جارية على طريقة صاحب الإيضاح في الاستخدام.

وأما الأمثلة على طريقة بدر الدين بن مالك، فمنها قول أبي العلاء يصف درعا:

نثرة من ضمانها للقنا الخط ... ي عند اللقاء نثر الكعوب

مثل وشي الوليد لانت وإن كا ... نت من الصنع مثل وشي حبيب

تلك ماذية وما لذباب الص ... يف والسيف عندها من نصيب

فالذباب مشترك بين طرف السيف وبين الطائر المعروف، فلفظ السيف يخدم المعنى الأول، لفظ الصيف يخدم المعنى الثاني.

وقول السراج الوراق:

دع الهوينا وانتصب واكتسب ... واكدح فنفس المرء كداحه

وكن عن الراحة في معزل=فالصفع موجود مع الراحه فالراحة تطلق على الاستراحة وعلى الكف، وقد تقدمها من القرائن ما يخدم المعنيين، فالانتصاب والكدح يخدم المعنى الأول، والصفح يخدم المعنى الثاني، ولا يخفى أن الطريقة الأولى أحسن موقعا وألطف موردا من هذه الطريقة، وقد تقدم أن أصحاب البديعيات إنما جروا على تلك الطريقة دون هذه.

فبيت الشيخ صفي الدين الحلي في بديعيته قوله:

من كل أبلج واري يوم قرى ... مشمر عنه يوم الحرب مصطلم

أراد بالزند: الزناد، بقرينه الواري يوم القرى، وبالضمير الراجع من (عنه) العضو الذي تحت العضد، بقرينة مشمر عنه يوم الحرب.

وبيت ابن جابر الأندلسي قوله:

إن الغضا لست أنسى أهله فهم ... شبوه بين ضلوعي يوم بينهم

قال ابن حجة: لو عاش البحتري ما صبر لابن جابر على هذه السرقة، فإنه أخذ لفظة ومعناه وضميره، وما اختشى من الجرح ولا سلم من النقد.

وبيت عز الدين الموصلي قوله:

والعين قرت بهم لما بها سمحوا ... واستخدموا من الأعدا فلم تنم

قال ابن حجة: قوله: والعين قرت بهم لما بها سمحوا، في غاية الحسن فإنه أتى بالاستخدام وعود الضمير في شطر البيت مع الانسجام والرقة، واستخدم العين الناظرة، وعين المال. وأما قوله في الشطر الثاني: واستخدموها من الأعدا فلم تنم، ما أعلم ما المراد به، فإن الاستخدام في العين التي هي الجارحة قد تقدم، والذي يظهر لي أن اضطراره إلى تسمية النوع الجأه إلى ذلك. انتهى.." <أنوار ا لربيع في أنواع البديع ابن معصوم الحسني ص/٦٢>

٥٦٩٨-أنوار الربيع في أنواع البديع ابن معصوم الحسني (١١١٩)

"فتنبهت مرتاعة فزعا ... ريا المخلخل طفلة الخد

قالت من المقتول قلت لها ... من قد قتلت بلوعة الصد

قالت قتيل هواي قلت أجل ... قالت أجلك عن جفا الرد

فوقفت مهري غير مرتقب ... ونزلت عن نهد إلى نهد

ودنوت منها وهي عاتبة ... أبدي العتاب لها كما تبدي

ثم اعتنقنا وهي مغضبة ... عني وبات وسادها زندي

وضممت سيفي بيننا فغدت ... غيري تدفعه على عمد

حتى إذا ضاق العناق بنا ... ضما يذوب له حصى العقد

قالت فديتك دعه ناحية ... يغنيك ضم الرمح من قدي

وقلت في ذلك أيضا وزدت في زيادة أخرى:

وليلة عانقت في جنحها ... ثالثة الشمس وبدر التمام

فلم يطب لي ضمها ساعة ... حتى ضممت السيف عند المنام

فاستنكرت ضمي له بيننا ... وقد صفا الوصل وطاب اللزام

قالت فدتك النفس من حازم ... ما تصنع الآن بهذا الحسام

يغنيك عنه لا خشيت العدى ... مهند اللحظ ورمح القوام

ذكرت بقول أبي الطيب: وقد طرقت فتات الحي مرتديا – البيتين – ما حكاه لي سيدي الوالد رحمه الله تعالى في بعض منادماته قال: كان بعض الناس ممن أدركته يكثر التمثل بشعر أبي الطيب من غير أن يفهم المعنى، فأنشد يوما هذين البيتين مترنما بهما، فسأله بعض الحاضرين، ما عنى بقوله (فبات بين تراقينا ندفعه) ؟ فقال: عنى فرسا، فقال: لو كان فرسا لكسر تراقيك، وتراقيها وأنتما تدفعانه.

وقريب من ذلك ما حكاه صاحب الأغاني، قال: كان الأقيشر عنينا لا يأتي النساء **وكان يصف ضد** ذلك من نفسه، فجلس إليه يوما رجل من قيس.

فأنشده الأقيشر:

ولقد أروح بمشرف ذي ميعة ... عسر المكرة ماؤه يتفصد

مرح يطير من المراح لعابه ... ويكاد جلد أهابه يتقدد

ثم قال للرجل: أتبصر الشعر؟ قال: نعم. قال: فما وصفت؟ قال: فرسا، قال: أفكنت لو رأيته تركبه؟ قال: أي والله واثني عطفه، فكشف الأقيشر عن أيره فقال هذا وصفت فقم فأركبه، فوثب الرجل عن مجلسه وهو يقول: قبحك الله من جليس سائر اليوم.

رجع. ومن الافتنان بالنسيب والمدح: قول القزاز الأندلسي في ابن صمادح، وهو غريب:

نفى الحب عن مقلتي الكرى ... كما قد نفى عن يدي العدم

فقد قر حبك في خاطري ... كما قر في راحتيك الكرم

وفر سلوك من فكرتي ... كما فر عن عرضه كل ذم

فحبي ومفخره باقيان ... لا يذهبان بطول القدم

فأبقى لي الحب خال وخد ... وأبقى له الفخر خال وعم

ومن الافتنان بالهجو والمدح، قول ربيعة في يزيد بن حاتم، يفضله على يزيد بن أسيد [وكان] في لسانه تمتمة، فعرض بها في هذه الأبيات:

لشتان ما بين اليزيدين في الندى ... يزيد سليم والأغر ابن حاتم

فهم الفتى الأزدي أتلاف ماله ... وهم الفتى القيسي جمع الدراهم

فلا يحسب التمتام أني هجوته ... ولكنني فضلت أهل المكارم

وهذا من أشد أنواع الهجاء، وهو الذي يسمى بالمقذع.

تنبيه - ذكر ابن أبي الإصبع في كتابه المسمى بتحرير التجبير نوعا يسمى التمزيج - بالجيم - ولم ينظمه أصحاب البديعيات، وهو قريب من الافتنان، غير أن بينهما فرقا دقيقا، وهو أن الافتنان لا يكون إلا بالجمع بين فنين من فنون الكلام، والتمزيج يكون بالجمع بين الفنون والمعاني.

ومن أمثلته قول الشريف الرضي عليه من الله الرضا جامعا بين الحماسة والمدح والهجو تعريضا لا تصريحا.

فقال وأغرب في المقال:

ما مقامي على الهوان وعندي ... مقول صارم وأنف حمي

وإباء محلق بي من الضي ... م كما راغ طائر وحشي

أي عذر له إلى المجد إن ذل غلام في غمده المشرفي

ألبس الذل في ديار الأعادي ... وبمصر الخليفة العلوي

من أبوه أبي ومولاه مولا ... ي إذا ضامني البعيد القصي

لف عرقي بعرقه سيد النا ... س جميعا محمد وعلي

أن ذلي بذلك الجو عز ... وأوامي بذلك النقع ري

قد يذل العزيز ما لم يشمر ... لانطلاق وقد يضام الأبي

إن شرا علي إسراع عزمي ... في طلاب العلي وحظي بطي

أرضي بالأذى ولم يقف العز ... م قصورا و لم تعز المطي." <أنوار الربيع في أنواع البديع ابن معصوم الحسني ص/٦٦>

٥٦٩٩-أنوار الربيع في أنواع البديع ابن معصوم الحسني (١١١٩)

"وقلت أنا على هذا الأسلوب الحكيم، سالكا هذا النهج القويم- وأنا استغفر الله من قول بلا عمل، وأسأله من فضله بلوغ الأمل- مقالة في الإيقاض من سنة الغفلة لسنة الإتعاض: انتبه يا نائم، فقد هبي النسائم، ودع المنام، فقد انقشع الظلام، هذا الصبح قد لاحت تباشيره وهذا النجح فد وافاك بشيره، فحتى متى هذه الغفلة والغرة؟ وإلى متى هذه الفضيحة والمعرة؟ أركونا إلى الدنيا الدنية؟ واشتغالا عن المنية بالأمنية؟ ما أراك إلا قد تورطت، فاعمل لنفسك قبل أن تقول "يا حسرتا على ما فرطت " وذر الكبر والزهو "فما الحياة الدنيا إلا لعب ولهو" فتبا لمن نسي وفاته، حتى ذهب أمره وفاته، وطوبى لمن عمل لغده؛ ولم يغتر من العيش برغده؛ فكم هذا التسويف يا ماطل؟ والحق لا يدرك بالباطل؛ فلا يغرنك قوم أعرضوا عن العلم والعمل "ذرهم يأكلون ويتمتعوا ويلههم الأمل" إن الذين أمنوا لا يسوفون من يوم

إلى يوم ومن عام إلى عام "والذين كفروا يتمتعون ويأكلون كما تأكل الأنعام".
مقالة أخرى في الحث على الأعمال؛ وبيان أن رضى الله سبحانه وتعالى لا ينال بالآمال: من عجيب أمر الإنسان وكل أمره عجيب أن يدعو فيرجو الإجابة، ويدعى فلا يجيب، أليس كما يدين يدان؟ وهل يجزى المرء إلا بما دان؟ عقل في فقار الجهالة هائم، وقلب في تيار الضلالة عائم، يرجو ولا يخاف، إيمان ظاهر؛ وكفر خاف؛ والخوف والرجاء للمؤمن كالجناحين للطير، إن قص أحدهما سقط في هوة الضير. فيا أيها المغرور بأمله، المسرور بعمله، إنك في حبائل الشيطان واقع، ألما تصح والشيب وازع؟ فانظر لحالك قبل ترحالك، واعمل في يومك لغدك، قبل فوات الأمر من يدك، ولا تكن عن الآخرة باللاه "وإما ينزغنك من الشيطان نزغ فاستعذ بالله" ولا يعجبنك أمر قوم رضوا من الدنيا الدنية بالدون "إنهم اتخذوا الشياطين من أولياء من دون الله ويحسبون أنهم مهتدون ".
مقالة أخرى- في وصف عباد الله الصالحين وأولياؤه الفالحين.
لله در عصابة هم أهل الإصابة، ذاقوا شهد الدهر وصابه، وقاسوا محنة وأوصابه؛ فنبذوا الدنيا وراءهم ظهريا، وامتطوا من عزمهم جملا مهريا يرون ببصائرهم ما لا يرون بأبصارهم، وينتصرون بالله سبحانه لا بأنصارهم هم أعلام الهدى ومعالمه، وأركان التوحيد ودعائمه، أنفسهم في عالم الملكوت سائحة، وقلوبهم في غمار الرهبوت سابحة، نطقهم حكمة وذكر وصمتهم عبرة وفكر، إذا خوطبوا أحسنوا السمع "وإذا سمعوا ما انزل إلى الرسول ترى أعينهم تفيض من الدمع " أكفهم بالبذل مبسوطة، وأوصافهم بالفضل منوطة، يبذلون من المال خلاصه " يرجون تجارة لن تبور" ويخشون يوما يدعى فيه الخاسر بالويل والثبور "يهدون بالحق وبه يعدلون " يأمرون بالصلاح وهم المصلحون "أولئك على هدى من ربهم وأولئك هم المفلحون".
ولنكتف من محاسن الاقتباس الواقعة في المواعظ بهذه اللمعة المضيئة النبراس، ففيها قناع للمتعظ والواعظ.
ولا بأس بإظهار نور الاقتباس من مشكاة أهل الترسل، ليستضيء الأديب بأنوار اقتباسهم عند التوصل إليه والتوسل. فمن ذلك قول القاضي الفاضل- وهو رئيس هذه الصناعة من غير مناضل- من رسالة يصف، قلعة نجم، وهي من عيون الرسائل: هي نجم في سحاب، وعقاب في عقاب، وهامة لها الغمامة عمامة، وأنملة إذا خضبها الأصيل كان الهلال لها قلامة. فاقدة حياة صالحها الدهر إن لا يحلها بقرعة، نادبة عصمة صافحها الزمن على أن لا يروعها بخلعه، فاكتنفت بها عقارب منجنيقات لم تطبع بطبع حمص في العقارب، وضربتها بحجارة أظهرت فيها العداوة المعلومة في الأقارب.
إلى أن قال: فاتسع الخرق على الراقع، وسقط سعده عن الطالع، إلى مولد من هواليها طالع؛ وفتحت الأبراج فكانت أبوابا "وسيرت الجبال فكانت سرابا ".
وقوله: ولنا من الجيران من يجور، ويظن أنه إلى الله لن يحور ويصدق وعد الشيطان وما يعده ا لشيطان إلا الغرور، وتصدر عنه كل عظيمة، ويجهل أن الله عليم بذات الصدور ويظن أنه يرث الأرض وينسى ما كتب الله في الزبور.
وقوله: وينهى وصول كتاب كريم، تفجرت منه ينابيع البراعة، وتبرعت فيه بالحكم أيدي اليراعة، وجاد منه بسماء مزينة بزينة الكواكب وهطل منه لأوليائه كل صوب ولأعدائه كل شهاب أصيب.." <أنوار الربيع في أنواع البديع ابن معصوم الحسني ص/١٣٢>

٥٧٠٠-أنوار الربيع في أنواع البديع ابن معصوم الحسني (١١١٩)

"وإن تك مالكي الرأي أو من ... يرى رأي الإمام الشافعي.
فلا تك طالبا من زكاة ... فإخراج الزكاة على الولي.
وما أعذب قول أبي العلاء المعري:
أيا جارة البيت الممنع جاره ... غدوت ومن لي عندكم بمقيل.
لغيري زكاة من جمال فإن تكن ... زكاة جمال فاذكري ابن السبيل.
ومثله قول الأخر:

يا قاتلي بالجفا بحقك لا ... تأخذ على العبد في تهجمه.

عسى زكاة الجمال تخرجها ... على فقير الوصال معدمه.

ومنه قول القاضي عبد الوهاب المالكي:

ونائمة قبلتها فتنبهت ... وقالت تعالوا واطلبوا اللعن بالحد.

فقلت لها إني فديتك غاضب ... وما حكموا في غاصب بسوى الرد.

خذيها وكفي عن أثيم ظلامة ... فإن أنت لم ترضي فألف على العد.

فقالت قصاص يشهد العقل أنه ... على كبد الجاني ألذ من الشهد.

فباتت يميني وهي هميان خصرها ... وباتت يساري وهي واسطة العقد.

فقالت ألم أخبر بأنك زاهد ... فقلت لها ما زلت أزهد في الزهد.

وقول بدر الدين بن العز الحنفي:

يا رب إن العيون السود قد فتكت ... فينا وصالت بأسياف من الدعج.

وهذه قصة الشكوى إليك فخذ ... منها القصاص وحننها على المهج.

وقال عثمان بن عبد الرحمن الحنفي:

خذوا بدمي من رام قتلي بلحظه ... ولم يخش حكم الله في قاتل العمد.

وقودا به جهرا وإن كنت عبده ... ليعلم أن الحر يقتل بالعبد.

لما وقف التاج السبكي على هذين البيتين قال: لم أسمع في عمري بأسمج من هذا المقطوع، ولا رأيت قط **متغزلا يصف محبوبته**، ثم يقول خذوه بدمي واقتلوه عمدا بمذهبي في المسألة الفلانية، وهذا غلبة التعصب المذهبي على الحب الطبيعي، وليس هذا مذهب ابن حنيفة، لأنه لا يقتل الحر بعبد نفسه، وإنما يقتل العبد بعبد غيره. ولما انتهيت إلى هذا خطر لي هذان البيتان:

لا يأخذ القاضي الحبيب إذا رمى ... قلبي بسهم اللحظ عند شهوده.

فالحر لا قود عليه بقتله ... عبدا وإني لم أقل عبيده.

انتهى كلام السبكي.

وقال عماد الدين الحنفي معارضا للقاضي عثمان:

أحكامنا إن قال حبي قتلته ... بأسياف الحاظي وقتلتم بعمده.

فلا تقتلوه إنني أنا عبده ... ولا حر في رأي يقاد بعبده.

ولأبي الفتح البستي في هذا المعنى وهو أقدمهم عصرا ومن ديوانه نقلت:

خذوا بدمي هذا الغلام فإنه ... رماني بسهم مقلتيه على عمد.

ولا تقتلوه إنني أنا عبده ... ولم أر حرا قط يقتل بالعبد.

ومنه قول أبي الفاضل الدرامي، وقيل: القاضي عبد الوهاب المالكي:

يزرع وردا ناضرا ناظري ... في وجنة كالقمر الطالع.

أمنع أن أقطف أزهاره ... في سنة المتبوع والتابع.

فلم منعتم شفتي قطفها ... والحكم أن الزرع للزارع.

وقد أجال عن ذلك جماعة من الأدباء، فقال بعض المغاربة:

سلمت أن الحكم ما قلتم ... وهو الذي نص على الشارع.

فكيف تبغي شفتي قطفه ... وغيرها المدعو بالزارع.
وقال الحافظ أبو عبد الله التنسي ثم التلمساني:
في ذي الذي قد قلتم مبحث ... إذ فيه إيهام على السامع.
سلمتم الحكم له مطلقا ... وغير ذا نص عن الشارع.
يعني أنه يلزم على قول المجيب أن يباح له النظر مطلقا والشرع خلافه.
وقال شيخنا حسين بن عبد الصمد العاملي رحمه الله:
لأن أهل الحب في حكمنا ... عبيدنا في شرعنا الواسع.
والعبد لا أملك له عندنا ... فحقه للسيد المانع.
وقال بعض المغاربة على غير رويه:
قل لأبي الفضل الوزير الذي ... باهى به مغربنا والشرق.
غرست ظلما وأردت الجنى ... وما لعرق ظالم حق.
وهذا مما يعين أن الأبيات لأبي الفضل الدرامي وهو:." <أنوار الربيع في أنواع البديع ابن معصوم الحسني ص/١٤٠>

٥٧٠١-أنوار الربيع في أنواع البديع ابن معصوم الحسني (١١١٩)

"ومن الديوان المنسوب إلى أمير المؤمنين علي عليه السلام:
وما الدهر والأيام إلا كما ترى ... رزية مال أو فراق حبيب
وإن امرءا قد جرب الدهر لم يخف ... تقلب حاليه لغير لبيب
ومنه:
فرض على الناس أن يتوبوا ... لكن ترك الذنوب أو جب
والدهر في صرفه عجيب ... وغفلة المرء فيه أعجب
والصبر في النائبات صعب ... لكن فوت الثواب أصعب
وكل ما يرتجى قريب ... والموت من كل ذاك أقرب
ومنه:
أرى الدنيا ستؤذن بانطلاق ... مشمرة على قدم وساق
فما الدنيا بباقية لحي ... ولا حي على الدنيا بباق
ومنه:
فمن يحمد الدنيا لعيش يسره ... فسوف لعمري عن قليل يلومها
إذا أقبلت كانت على المرء حسرة ... وإن أدبرت كانت كثيرا همومها
وقال آخر:
تعالى الله يا سلم بن عمرو ... أذل الحرص أعناق الرجال
هب الدنيا تساق إليك عفوا ... أليس مصير ذاك إلى زوال
أخر:
ألا يا نفس أن ترضي بقوت ... فأنت عزيزة أبدا غنيه
دعي عنك المطام ع والأماني ... فكم أمنية جلبت منية

آخر:

نهاية أهواء القلوب بعيدة ... ومن دونها للحدثات مصائد

فنحن كطير يبتغي الحب مسرعا ... ودون الذي يبغيه فخ وصائد

آخر:

يجد بنا الزمان ونحن نلهو ... ولا ندري متى يرد الحمام

ويخدعنا الهوى في ظل عيش ... يمر بنا كما مر الغمام

كركب سفينة في لج بحر ... تسير بهم وهم فيها نيام

(قال) أبو الفتح البستي:

يا من يؤمل في دنياه عافية ... أبعدت ما أنت في دار المعافاة

دنياك ثغر فكن منها على حذر ... فالثغر مأوى مخافات وآفات

(وقال) عبدة بن الطبيب:

المرء ساع لأمر ليس يدركه ... والعيش شح وإشفاق وتأميل

آخر:

متى تنقضي حاجات من ليس بالغا ... إلى حاجة حتى تكون له أخرى

آخر:

تموت مع المرء حاجاته ... وحاجات من عاش لا تنتهي

وقال آخر:

دنياك دار غرور ... ومتعة مستعارة

ودار كسب ولبس ... ومغنم وتجارة

ورأس مالك نفس فاحذر عليها الخسارة

فلا تبعها بأكل ... وطيب عيش وشاره

فأن ملك سليما ... ن لا يقي يشراره

وقال محمد بن ظفي المكي صاحب سلوان المطاع:

يا متعبا كده الحر ... ص في الفضول وكاده

لو حزت ما حاز كسرى ... وما حوى وأفاده

ما كنت إلا معنى ... ومغرما بالزيادة

لم يصف في الأرض عيش ... إلا لأهل الزهاده

فرض على الزهد نفسا ... فإنما الخير عادة

وقلت أنا في نوع الموعظة:

لا تجزعن إذا نابتك نائبة ... ولا تضيقن من خطب إذا نابا

ما يغلق الله بابا دون قارعة ... إلا ويفتح بالتيسير أبوابا

ومن الكلام الجامع في شكاية الزمان قول أبو العلاء المعري:

منك الصدود ومني بالصدود رضى ... من ذا علي بهذا في هواك قضى

بي منك ما لو غدا بالشمس ما طلعت ... من الكآبة أو بالبرق ما ومضا

إذا الفتى ذم عيشا في شبيبته ... فما يقول إذا عصر الشباب مضى

وقد تعوضت عن كل بمشبهه ... فما وجدت لأيام الصبا عوضا

الشاهد في البيت الثالث.

وقول الشريف الرضي رضي الله عنه:

و اها على عهد الشباب وطيبه ... والغض من ورق الشباب الناضر

واها له ما كان غير دجنة ... قلصت صبابته كظل الطائر

وأرى المنايا إن رأت بك شيبه ... جعلتك مرمى نبلها المتواتر

كان السواد سواد عين حبيبه ... فغدا البياض بياض طرف الناظر

لو يفتدى ذاك السواد فديته ... بسواد عيني بل سواد ضمائري

أبياض رأس واسوداد مطالب ... صبرا على حكم الزمان الجائر

وقال آخر:

فسلام على المروة والدي ... ن وربعي ذراهما المأنوس

حيث فعل الأيام ليس بمذمو ... م ووجه الأيام غير عبوس

وقال أبو الطيب:

أتى الزمان بنوه في شبيبته ... فسرهم وأتيناه على الهرم

وذيله السيد علي بن الأبزر من شعراء العصر فقال:

فهم على كل حال أدركوا هرما ... ونحن جئناه بعد الموت والعدم." <أنوار الربيع في أنواع البديع ابن معصوم الحسني ص/١٥٥>

٥٧٠٢-أنوار الربيع في أنواع البديع ابن معصوم الحسني (١١١٩)

"وقال أبو العلاء المعري:

تمتع أبكار الزمان بأسره ... وجئنا بوهن بعد ما خرف الدهر

فليت الفتى كالبدر جدد عمره ... يعود هلالا كلما فني الشهر

وقال أيضا:

كأنما الخير ماء كان وارده ... أهل العصور وما ابقوا سوى العكر

وقال ابن شماخ:

صفا للأولى قبلي أتوا در دهرهم ... **فلم يصف لي** مذ جئت بعدهم غير

فجاؤا إلى الدنيا وعصرهم ضحى ... وجئت وعصري من تأخره عصر

وقال ابن قاسم المحدث:

لقي الناس قبلنا غرة الده ... ر ولم نلق منه إلا الذنابى

وقال ابن الخياط المكفوف الأندلسي:

لم يخل من نوب الزمان أديب ... كلا فشأن النائبات تنوب

وغضارة الأيام تأبى أن يرى ... فيها لأبناء الذكاء نصيب

ولذاك من سأل الليالي طالبا ... جدا وفهما فاته المطلوب

(وقال) ابن لنكك البصري:

عجبت للدهر في تصرفه ... وكل أفعال دهرنا عجب

يعاند الدهر كل ذي أدب ... كأنما ناك أمه الأدب

(وقال) ابن نباتة السعدي:

سقام لا يصاب لـه طبيب ... وأيام محاسنها عيوب

ودهر ليس يقبل من أديب ... كما لا يقبل التأديب ذيب

يحب على المصائب والرزايا ... فلا كان المحب ولا الحبيب

فائدة_قال زكريا بن محمد القزويني في عجائب المخلوقات: اعتقد الحكماء أن الحوادث أسبابها أوضاع الفلك، فلذلك يشكون من الزمان ومن الدهر.

كما قال قائلهم:

رمتني بنات الدهر من حيث لا أرى ... فكيف بمن يرمي وليس برام

ولو أنها نبل إذن لا تقيتها ... ولكنني أرمى بغير سهام

فلما ورد الشرع نبه على أن الأمر ليس كما اعتقدوا بل الحوادث بقضاء الله تعالى، وقال صلى الله عليه وآله وسلم: لا تسبوا الدهر، فإن الدهر هو الله. انتهى كلام صاحب العجائب.

وقد خطر لي هنا سؤال وجواب ذكرتهما في رسالتي التي سميتها (نفثة المصدور) ولا بأس بذكرهما هنا لما (فيهما من) الغرابة.

أما السؤال- فهو أنه إذا كان شكوى الزمان وذمه هو رأي الحكماء وقد ورد الشرع بالنهي عن هذا الر أ ي والاعتقاد، فكيف يستجيز متشرع ذم الزمان وشكواه؟ وقد وقع ذلك في كلام كثير من علماء المسلمين نظما ونثرا.

والجواب: أنا لا ندم الزمان من حيث أنه سبب للحوادث كما هو اعتقاد الحكماء، بل من حيث أنه ظرف للحوادث المكروهة، وهذا كما يذم الإنسان السنة المجدية، واليوم الشديد الحر، والبلدة الوخمة ألهواء الكريهة الماء، ونحو ذلك، وعلى هذا ورد ذم الدنيا في الأحاديث الشريفة، فلا يرد علينا ما ذكره من هذه الجهة، فافهم وبالله التوفيق.

وأما شكاية الإخوان فمنها قول أبي العلاء المعري:

وليس صبا يفاد وراء شيب ... بأعوز من أخي ثقة يفاد

وقول أبي فراس بن حمدان:

أراني وقومي فرقتنا مذاهب ... وإن جمعتنا في الأصول المناسب

فأقصاهم أقصاهم من مساءتي ... وأقربهم مما كرهت الأقارب

غريب وأهلي حيث ماكر ناظري ... وحيد وحولي من رجالي عصائب

وأعظم أعداء الرجال ثقاتها ... وأهون من عاديته من تحارب

وما أح سن قول أحمد بن نظام الملك:

ولما بلوت الناس أطلب منهم ... أخا ثقة عند اعتراض الشدائد

تطعنت من حالي رخاء وشدة ... وناديت في الأحياء هل من مساعد

فلم أر فيما ساءني غير شامت ... ولم أر فيما سرني غير حاسد

وكتب المعتصم إلى ابن عمار:

وزهدني في الناس معرفتي بهم ... وطول اختباري صاحبا بعد صاحب

فلم ترني الأيام خلا تسرني ... مباديه إلا ساءني في العواقب

ولا قلت أرجوه لدفع ملمة ... من الدهر إلا كان إحدى النوائب

فأجابه بقطعة طويلة أولها:

فديتك لا تزهد فثم بقية ... سيرغب فيها عند وقع التجارب

وقال آخر:

أناس أمناهم فنموا حديثنا ... فلما كتمنا السر عنهم تقولوا

ولم يحفظوا الود الذي كان بيننا ... ولا حين هموا بالقطيعة أجملوا

وقال آخر:

أحذر عدوك مرة ... وأحذر صديقك ألف مرة

فلربما انقلب الصدي ... ق فكان أعرف بالمضرة

وقال آخر:

وما أكثر الإخوان حين تعدهم ... ولكنهم في النائبات قليل

) وقال) آخر:." <أنوار الربيع في أنواع البديع ابن معصوم الحسني ص/١٥٦>

٥٧٠٣-أنوار الربيع في أنواع البديع ابن معصوم الحسني (١١١٩)

"وأين هؤلاء من ذلك البدوي الذي شردت راحلته بالليل فاتبعها حتى أعيا فلما طلع القمر وجدها معلقة بخطامها ترعى من الشجر، فرفع رأسه إلى القمر فقال:

ماذا أقول وقلي فيك ذو حصر ... وقد كفيتني التفصيل والجملا

إن قلت لا زلت مرفوعا فأنت كذا ... أو قلت زانك ربي فهو قد فعلا

وقد عدوا في الشمس معائب، كما عدوا في القمر، فقال بعضهم: الشمس تشحب اللون، وتغير العرق، وترخي البدن، وتثير المرة. إن أضحيت فيها أمرضتك، وإن أطلت النوم فيها أفلجتك، وإن قربت منها صرت زنجيا، وإن بعدت عنها صرت صقلبيا.

وقال المشرف التيفاشي في ذمها:

في خلقة الشمس وأخلاقها ... شتى عيوب ستة تذكر

من صبحها النور لا مسائها ... مغائر الأشكار لا يفتر

رمداء عمشاء إذا أصبحت ... عمياء عند الليل لا تبصر

ويغتدي البدر لها كاسفا ... وجرمه من جرمها أصغر

حرورها في القيظ لا يتقى ... ونورها في القر مستحقر

وخلقها خلق الملول ا لذي ... ينكث في العهد ولا يصبر

ليست بحسناء وما حسن من ... يقصر عنه اللفظ أن يخبر

وأحسن من هذا قول ابن سناء الملك:

لا كانت الشمس فكم أصدأت ... صفحة خد كالحسام الصقيل

وكم وكم صدت بوادي الكرى ... طيف خيال جاءني من خليل

وأعدمتني من نجوم الدجى ... ومنه روضا بين ظل ظليل

تكذب في الوعد وبرهانه ... إن سراب القفر منها سليل

وتحسب النهر حساما فتر ... تاع وتحكي فيه قلب الذليل

إن صدئ الطرف فما صقله ... إلا التجلي بمحيا جميل

وهي إذا أبصرها مبصر ... حديد طرف عاد عنها كليل

يا غلة المهموم يا جلدة ال ... محموم يا زفرة صب نحيل

يا قرعة المشرق وقت الضحى ... وسلحة المغرب وقت الأصيل

أنت عجوز لم تبرجت لي ... وقد بدا منك لعاب يسيل

وأنت بالشيطان قرنانة ... فكيف تهدينا سواء السبيل

قال الصفدي: انظر إلى هذا التمحل الذي تكلفه لإظهار معائب الشمس لتعلم تفاوت الناس في البلاغة. وأحسن ما في هذه القطعة قوله: يا غلة المهموم - البيت - والذي بعده حسن، والثالث أيضا.

وهو مأخوذ من قول أبي العلاء المعري:

وفضل الشمس في الآفاق باق ... وإن مدت من الكبر اللعابا

انتهى. وما أحسن قول بعض الأعراب يصف أحوالها:

مخبأة أما إذا الليل جنها ... فتخفى وأما في النهار فتظهر

إذا انشق عنها ساطع الفجر وانجلى ... دجى الليل وإنجاب الحجاب المنمر

وألبس عرض الأرض لونا كأنه ... على الأفق الغربي ثوب معصفر

تجلت سريعا حين يبدو شعاعها ... ولم يبد للعين البصيرة منظر

عليها كردع الزعفران يشوبه ... شعاع تلألأ فهو أبض أصفر

فلما انجلت وابيض منها اصفرارها ... وجالت كما جال الوشاح المشهر

وجللت الآفاق نورا فأصعدت ... بحر له صدر الشجى يتسعر

ترى الظل يطوى حين تبدو وتارة ... تراه إذا زالت على الأرض ينشر

كما بدأت إذ أشرقت بطلوعها ... تعود كما عاد الكبير المعمر

وتدنف حتى ما يكاد شعاعها ... يبين إذا ولت لمن يتبصر

وأفنت قرونا وهي إذ ذاك لم تزل ... تموت وتحيا كل يوم وتنشر

رجع إلى التغاير - وغاير الناس ابن المعتز في ذم الجود ومدح البخل فقال:

يا رب جود جر فقر امرئ ... فقام في الناس مقام الذليل

فاشدد عرى مالك واستبقه ... فالبخل خير من سؤال البخيل

وقال ابن الرومي في مدح الحقد:

وما الحقد إلا توأم العقل في الفتى ... وبعض السجايا ينسبن إلى بعض

إذا الأرض أدت ريع ما أنت زارع ... من البذر فيها فهي ناهيك من أرض

وجرى الحجاج بن يوسف على سجيته فذم العدل ومدح الجور في قوله:

إذا عدل السلطان هان وإن يكن ... لدى جوره أمر فإن له نبلا

وما العدل إلا عجز رأي وضلة ... وكل أخي عدل سيورثه ذلا

وقال آخر في ذم الحلم والتواضع مغايرا للناس في ذلك:

الحلم عجز والتواضع ذلة ... عندي وبعض الحول حلو المجتنى

ولجام ذي السفه الجفاء فإن تزل ... عنه جفاءك عاد يركض في الخنا." <أنوار الربيع في أنواع البديع ابن معصوم الحسني ص/١٧٢>

٥٧٠٤-أنوار الربيع في أنواع البديع ابن معصوم الحسني (١١١٩)

"أحدها - أن التكميل يكون في الحشو والمقاطع بخلاف التذييل، فإنه لا يكون إلا في المقطع دون الحشو.

الثاني - أن التكميل قد يكون بغير الجملة بخلاف التذييل.

الثالث - أن التكميل يخرج عن معنى الكلام المتقدم لأنه يفاد به معنى زائد على ما تقدم بخلاف التذييل.

والفرق بين التذييل والتكرير: أن التكرير يكون بلفظ الجملة المتقدمة ولا تغاير فيه بين الجملتين بحسب الذات، بخلاف التذييل، فإن التغاير فيه بين الجملتين بحسب الذات، والله أعلم.

وبيت بديعية الشيخ صفي الدين الحلي قوله:

لله لذة عيش بالحبيب مضت ... فلم تدم لي وغير الله لم يدم

فقوله: وغير الله لم يدم، هو التذييل الذي أخرج مخرج المثل السائر. ولم ينظم ابن جابر الأندلسي هذا النوع في بديعيته.

وبيت بديعية العز الموصلي قوله:

تذييل عيشي ورزقي قسمة حصلت ... في أول الخلق والأرزاق بالقسم

والتذييل فيه ظاهر.

وبيت بديعية ابن حجة قوله:

و ا لله ما طال تذييل اللقاء بهم ... يا عاذلي وكفى بالله في القسم

التذييل في قوله (وكفى بالله في القسم) وأجاد في ذكر الطول الذي ترشحت به التورية، لأن الطول من لوازم الذيل، وقد فات ذلك عز الدين الموصلي فجاء بالتورية مجردة.

وبيت بديعيتي هو قولي:

عدمت تذييل حظي حين قصره ... طول التفرق والدنيا إلى عدم

فقولي: والدنيا إلى عدم، هو التذييل، وقد أخرجته مخرج المثل السائر، وذكر التقصير رشح التورية في لفظ التذييل الذي هو تسمية هذا النوع. فإن القصر من لوازم الأذيال كالطول، وفيه أيضا المطابقة، ورد العجز على الصدر، والسهولة، والانسجام، والاستعارة.

وبيت بديعية الشيخ عبد القادر الطبري قوله:

تذييل جمعي بهم **لم يصف لي** زمنا ... من ذا الذي قد صفا دهرا ولم يضم

ما أظن أحدا ممن يشعر يرضى أن ينسب إليه مثل هذا البيت أبدا. وفي كون هذا تذييلا نظر ظاهر لا يحتاج إلى البيان.

وبيت بديعية الشيخ شرف الدين المقري قوله:

أهزلت مرعاي جدا إذ رعت هممي ... روض المنى والمنى ضرب من الحلم

التذييل في قوله: والمنى ضرب من الحلم، وهو حسن جدا.

تشابه الأطراف

تشابهت فيهم أطراف وصفهم ... ووصفهم لم يطقه ناطق بفم

تشابه الأطراف عبارة عن أن يعيد الشاعر لفظة القافية في أول البيت الذي يليها، فتكون الأطراف متشابهة. وسماه قوم: التسبيغ بالسين المهملة، والغين المعجمة، والتسمية الأولى أولى، وقد يكون ذلك في النثر أيضا، بأن يعيد الناثر سجعة القرينة الأولى في أول القرينة التي

تليها. ووقع ذلك في القرآن العظيم وهو قوله تعالى: (وعد الله لا يخلف الله وعده ولكن أكثر الناس لا يعلمون، يعلمون ظاهرا من الحياة الدنيا) فأعاد فاصلة الآية الأولى في أول الآية الثانية.

ووقع في غير الفواصل أيضا، وهو قوله تعالى: (ألله نور السموات والأرض مثل نوره كمشكاة فيها مصباح المصباح في زجاجة الزجاجة كأنها كوكب دري) .

ومثاله في الشعر قول أبي حية النميري:

رمتني وستر الله بيني وبينها ... عشية آرام الكناس رميم

رميم التي قالت لجيران بيتها ... ضمنت لكم ألا يزال يهيم

وقول ليلى الأخيلية تمدح الحجاج بن يوسف:

إذا نزل الحجاج أرضا مريضة ... تتبع أقصى دائها فشفاها

شفاها من الداء العضال الذي بها ... غلام إذا هز القناة سقاها

سقاها فرواها بشرب سجالها ... دماء رجال يحلبون ضراها

الضرى بالضاد المعجمة: دم العرق الذي لا ينقطع. ويروى البيت هكذا:

سقاها دماء المارقين وعلها ... إذا جمحت يوما وخف أذاها

ويقال أن الحجاج قال لها: قولي (همام إذا هز القناة سقاها) .

ومنه قول النابغة الذبياني:

لعمري وما عمري علي بهين ... لقد نطقت بطلا علي الأقارع

أقارع عوف لا أحاول غيرها ... وجوه قرود تبتغي من تجادع

وقول فضالة بن وكيع. قال الشريف المرتضى: وهو من أحسن ما وصف به الثغر:

تبسم عن حم اللثاث كأنها ... حصى برد أو أقحوان كثيب

إذا ارتفعت عن مرقد عللت به ... من اليانع القوري فرع قضيب

قضيب نجاه الركب أيام عرفوا ... لها من ذرى مال النبات خضيب." <أنوار الربيع في أنواع البديع ابن معصوم الحسني ص/١٧٧>

٥٧٠٥-أنوار الربيع في أنواع البديع ابن معصوم الحسني (١١١٩)

"وأما ائتلاف اللفظ مع اللفظ فيحد بما ذكره العلامة السيوطي في الإتقان، وهو كون الألفاظ تلائم بعضها بعضا، بأن يقرن الغريب بمثله والمتداول بمثله، رعاية لحسن الجوار والمناسبة، وهذه المناسبة غير المناسبة التي في مراعاة النظير - كما هو ظاهر - فاستقل كل نوع من هذه الأنواع برأسه، وكان كل منها مغايرا للآخر.

وتكلف الشيخ صفي الدين للفرق بين مراعاة النظير وائتلاف اللفظ مع اللفظ بما يأتي ذكره هناك، ولم يذكر بين النوعين الآخرين وبين مراعاة النظير فرقا، مع شمول حده مراعاة النظير لهما، وعده كلا منهما قسما برأسه.

ومن بديع أمثلة هذا النوع - أعني مراعاة النظير - قول **البحتري يصف إبلا** أنحلها السري:

يترقرقن كالسراب وقد خض ... ن غمارا من السراب الجاري

كالسقي المعطفات بل الأس ... هم مبرية بل الأوتار

فإنه شبه الإبل بالقسي، وأراد أن يكرر التشبيه فكان يمكنه أن يشبهها بالمعراجين والأهلة والأطناب ونحو ذلك، لكنه اختار الأسهم، والأوتار، لمناسبتها للقسي. وترقى في التشبيه، فكأنه قال: إن تلك الإبل المهازيل في شكلها، ودقة أعضائها، شابهت القسي، بل أدق مها وهي الأسهم المنحوتة بل أدق منها وهي الأوتار.

وقد تداول الشعراء هذا المعنى، وتجاذبوا أطرافه، ومن ذلك قول الشريف الرضي رضي الله عنه:

هن القسي من النحول فإن سما ... طلب فهن من النجاء الأسهم

أخذه بان قلاقس بأكثر ألفاظه فقال:

خوص كأمثال القسي نواحلا ... فإذا سما طلب فهن سهام

وقال أيضا:

طرحن العجز عن أعجاز عيس ... توشحها على الحزم الحزاما

وتدفع بالسرى منها قسيا ... فتقذف بلانوى منها سهاما

وقال ابن النبيه:

إن خوص الظلماء أطيب عندي ... بمطايا أمست تشكى كلاله

هن مثل القسي شكلا ولكن ... هن في السبق أسهم لا محاله

ومن أحسن ما ورد من مراعاة النظير أيضا قول ابن **خفاجة يصف فرسا**:

وأشقر تضرم منه الوغى ... بشعلة م ن شعل الباس

من جلنار ناضر جلده ... وأذنه من ورق الآس

فناسب بين الجلنار والآس والنضارة ومثله قول أبي نواس:

يا قمرا أبصرت في مأتم ... يندب شجوا بين أتراب

يبكي فيذري الدمع من نرجس ... ويلطم الورد بعناب

وقول ابن المعتز:

ومهفهف ألحاظه وعذاره ... يتعاضدان على قتال الناس

سفك الدماء بصارم من نرجس ... كانت حمائل غمده من آس

وقول أبي الحسن السلامي:

أو ما ترى طرز البروق توسطت ... أفقا كأن المزن فيه شفوف

واليوم من خجل الشقيق مضرج ... خجل ومن مرض النسيم ضعيف

والأرض طرس والرياض سطوره ... والزهر شكل بينها وحروف

فناسب بين الطرس والسطور، والشكل والحروف.

ومثل قوله أيضا من قصيدة أخرى:

أشربا واسقيا فتى يصحب الأي ... أم نفسا كثيرة الأوطار

والنفوس الكبار تأنف للسا ... دة أن يشربوا بغير الكبار

في جوار الصبا نحل بيوتا ... عمرت بالغصون والأقمار

ونصلي على أذان الطنابي ... ر ونصغي لنغم ة الأوتار

بين قوم إمامهم ساجد لل ... كاس أوراكع على المزمار

فناسب بين الصلاة والآذان، والسجود والركوع.

وقوله أيضا:

والنقع ثوب بالسيوف مطرز ... والأرض فرش بالجياد مخمل

وسطور خيلك إنما ألفاتها ... سمر تنقط بالدماء وتشكل

فناسب بين الثوب والتطريز، والفرش والتخميل، وبين السطور والألفات والنقط والشكل.

ومثل هذه المناسبة قول الوزير الطغرائي:

لبس شفوف النقع تخمل بالقنا ... عليهن إضريج من الدم مخضوب

عليها سطور الضرب يعجمها القنا ... صحائف يغشاها من النقع تثريب

فناسب في البيت الأول: بين اللبس والشفوف والخمل، والإضريج - بالضاد المعجمة والراء المهملة والياء المثناة من تحت والجيم - وهو الخز الأحمر. وفي الثاني: بين السطور والإعجام، والصحائف والتثريب.

ومن جيد هذا النوع قول السلامي أيضا:

الحب كالدهر يعطينا ويرتجع ... لا اليأس يصرفنا عنه ولا الطمع

صحبته والصبا يغري الصبابة بي ... والوصل طفل غرير والهوى يفع." <أنوار الربيع في أنواع البديع ابن معصوم الحسني ص/١٩٥>

٥٧٠٦-أنوار الربيع في أنواع البديع ابن معصوم الحسني (١١١٩)

"ألفاظ المناسبة في هذا أكثر كما لا يخفى، فإنها هناك ثلاثة، وهنا خمسة.

ومن أعجب ما وقع في هذا النوع قول الشريف الرضي رضي الله عنه:

حيرني روض على خده ... ويلي من ذاك وويلي عليه

أي جنى يقطف من حسنه ... وكل ما فيه حبيب إليه

نرجستي عينيه أم وردتي ... خديه أم ريحانتي عارضيه

هذا هو الشعر الذي قيل فيه: إنه أرق أنفاسا من نسيم السحر، وأدق اختلاسا من النفاث إذا سحر.

وقول ابن زيلاق في مليح محروس بخادم:

ومن عجب أن يحرسوك بخادم ... وخدام هذا الحسن من ذاك أكثر

عذارك ريحان وثغرك جوهر ... وخالك ياقوت وخدك عنبر

فناسب بين العذار والثغر، والخال والخد، وبين ريحان وجوهر، وياقوت وعنبر، لوضعها غالبا أسماء للخدام.

وما أحسن قول الزغاري في هذا النوع:

كأن السحاب العز لما تجمعت ... وقد فرقت عنا الهموم بجمعها

نياق ووجه الأرض قعب وثلجها ... حليب وكف الريح حالب ضرعها

فإنه أتى بالتشبيه الغريب، وحسن المناسبة العديمة النظير في مراعاته مع حلاوة الانسجام، ولطف المعنى.

ومن بديعه قول الشيخ عمر بن الفارض:

شربنا على ذكر الحبيب مدامة ... سكرنا بها من قبل أن يخلق الكرم

لها البدر كأس وهي شمس يديرها ... هلال وكم يبدو إذا مزجت نجم

فأبدع في المناسبة بين البدر والشمس والهلال والنجم، وبين الكأس والإدارة والمزج.

ومن الغايات التي حسرت دونها سوابق الأفكار في هذا النوع البديع، قول البديع الهمداني من قصيدة يمدح بها خلف بن أحمد وإلى سجستان مطلعها:

سماء الدجى ما هذه الحدق النجل ... أصدر الدجى حال وجيد الضحى عطل

وبعده يصف طول السرى وهو المقصود بالإثبات هنا:

لك الله من عزم أجوب جيوبه ... كأني في أجفان عين الردى كحل

كأن الدجى نقع وفي الجو حومة ... كواكبه جند طوائرها الرسل

كأن مطايانا سماء كأننا ... نجوم على أقتابها برجنا الرحل

كأن السرى ساق كأن الكرى طلا ... كأنا له ش ر ب كأن المنى نقل

كأن الفلا ناد به الجن فتية ... عليه الثرى فرش حشيته رمل

كأنا جياع والمطي لنا فم ... كأن الفلا زاد كأن السرى أكل

كأن ينابيع الثرى ثدي مرضع ... وفي حجرها مني ومن ناقتي طفل

كأنا على أرجوحة في مسيرنا ... بغور بنا يهوي ونجد بنا يعلو

ومنها في وصف براعته، ودواته ويراعته، ولم يخرج عما نحن فيه:

كأن غمي قوس لساني له يد ... مديحي له نزع به أملي نبل

كأن دواتي مطفل حبشية ... كأني لها بعل ونقشي لها نسل

كأن يدي في الطرس غواص لجة ... له كلمي در به قيمي تغلو

تأمل أيها الناظر في هذه العارضة القوية، والملكة التي لا يستطيعها ذو بديهة ولا روية، فإنه ما شاد بيتا إلا وعمره بمحاسن مراعاة النظير، وأسكن فيه ما يلائمه من المناسبات التي يحسدها الروض النضير. وأنا ما زلت معجبا بهذه القصيدة أشد الإعجاب، مشغوفا بمحاسنها التي ما خرق مثلها للسمع حجاب.

وقد عن لي أن أثبت بقية م ا حضرني منها هنا، لينتظم شملها بما قبلها ويتملى بها من أراد أن يتأملها - وإن كان بعضها قد سبق ذكره في نوع التفويف - فما أحسن قوله بعد ما تقدم من التشبيه يذكر أباه بهمدان، واستقباله الحجيج للسؤال عن خبره، والبحث عن وطنه ووطره.

ثم تخلص إلى المديح أحسن تخلص، وجاء من المديح بما بهر الألباب، واستفز أولي الآداب، وهو:

يذكرني قرب العراق وديعة ... لدى الله لا يسليه مال ولا أهل

حنته النوى بعدي وأضنته غيبتي ... وعهدي به كالليث جؤجؤه عبل

إذا ورد الحجاج لاقى رفاقهم ... بفوارتي دمع هما النجل والسجل

يسائلهم أين ابنه كيف داره ... إلى م انتهى لم لم يعد هل له شغل

أضاقت به حال أطالت له يد ... أأخره نقص أقدمه فضل؟

يقولون وافى حضرة الملك الذي ... له الكنف المألوف والنائل الجزل

فقيد له طرف وحلت له حبي ... وخير له قصر ودر له نزل

يذكرهم بالله ألا صدقتم ... لدي أجد ما تقولون أم هزل؟

كأن أبانا أودع الملك الذي ... قصدناه كنزا لم يسع رده مطل." <أنوار الربيع في أنواع البديع ابن معصوم الحسني ص/١٩٧>

٥٧٠٧-أنوار الربيع في أنواع البديع ابن معصوم الحسني (١١١٩)

"أقول له إذ آيستني صفاته ... وإن قيل أني في المطابع أشعب

متى يظفر الآتي إليك بسؤله ... وينجح من مسعاه قصد ومطلب

ولومك سيار وشرك ياسر ... ووجهك عباس وخلقك مصعب

وقول محي الدين بن عبد **الظاهر يصف نهرا**:

إذا فاخرته الريح ولت عليلة ... بأذيال كثبان الربى تتعثر

به الفضل يبدو والربيع وكم غدا ... به الروض يحيى وهو لا شك جعفر

ومثله قول بعضهم:

بخالد الأشواق يحيى الدجى ... يعرف هذا العاشق الوامق

خذوا حديث الوجد عن جعفر ... من دمع عيني إنه الصادق

وقلت أنا في التوجيه بأسماء الرواة:

صح عن جوده حديث العطايا ... مستفيضا ما بين باد وقار

كم رجاء فيه روى عن وفاء ... عن عطاء عن واصل عن يسار

فرجاء اسم لعدة من الرواة. ووفاء، هو وفاء بن شريح المصري، رو عن رويفع بن ثابت وغيره، وعنه بكر بن سوادة، وزياد بن نعيم. وعطاء اسم لاثنين وعشرين راويا، منهم جلة أعلام كعطاء بن أبي رباح، وابن الس ا ئب الثقفي الكوفي، وعطاء بن يسار، كان من كبار التابعين. وواصل، اسم جماعة من الرواة أيضا، منهم واصل بن حيان الأسدي، وابن السائب الرقاشي وابن عبد الأعلى. ويسار جماعة، منهم يسار بن زيد مولى النبي صلى الله عليه وآله وسلم، روى عن أبيه وعنه ابنه بلال، ويسار أبو نجيح روى عن ابن عباس وابن عمر.

فهذه خمسة من أسماء الرواة وقع بها التوجيه مع تمام المناسبة بينها وبين المعنى المقصود.

ومنه قول شيخنا العلامة محمد بن علي الشامي من قصيدة يمدح بها الوالد:

كم للزمان ولا أخشى بوائقه ... من ضنة ولعين الملك من جود

عف الشبيبة ميمون النقية منصور الكتيبة مأمون المواعيد

ومما علق بخاطري من هذه القصيدة قوله:

أخلاق أحمد في تقوى أبي حسن ... وحسن يوسف في ملك ابن داود

لا يحسن الشعر غلا في مدائحه ... كالدر أحسن ما يبدو على الجيد

ومن التوجيه بأسماء القبائل قول زين الدين بن الوردي وأجاد:

هويت أعرابية ريقها ... عذب ولي فيه عذاب مذاب

رأسي بنو شيبان والطرف من ... نبهان والعذال فيها كلاب

ومن التوجيه بأسماء الرجال أيضا قول بعضهم في الخمر:

تخبر عن نافع فإن قرأت ... لابن كثير روت لعباس

فهي لنا شمسة الزمان فما ... تكسف إلا بعقدة الرأس

وقول بعضهم:

سهري من المحبوب أصبح مرسلا ... وأراه متصلا بفيض مدامعي

قال الحبيب بأن ريقي نافع ... فاسمع رواية مالك عن نافع

وقول الوزير مؤيد الدين العلقمي رحمه الله تعالى:

ثراؤك موهوب وبرك كامل ... وحظك مسعود وفضلك منجح

وفعلك محمود ورأيك صالح ... ووجهك وضاح وسعيك مصلح

وطبعك مشكور وعرضك سالم ... وجدك منصور وراجيك مفلح

ومن التوجيه بأسماء الكتب أيضا قول بعضهم:

وظبي معانيه معان بديعة ... له حار فكري إذ حوى كل معجز

قرأت مقامات الحريري كلها ... بعارضه مشروحة للمطرزي

وقول تقي الدين السروجي:

تفقهت في عشقي لمن قد هويته ... ولي فيه بالتحرير قول ومذهب

وللعين تنبيه به طال شرحه ... وللقلب منه صدق ود مهذب

وقول أمين الدين السليماني:

لو أنه الكشاف من لمع الهوى ... لرأى مفصل ذا الغرام ومجمله

أو لو رأى إيضاح نور جبينه ... جعل الوصال لعاشقيه تكمله

وقول بعضهم دوبيت:

الصب بحبكم عراه الوله ... في طوع هواكم عصى عذله

إيضاح غرامه غدا تكملة ... إذا صار مفصل الهوى مجمله

ومن التوجيه بأسماء سور القرآن قول السراج الوراق:

كل قلب علي كالصخر ملآ ... ن وهيهات أن تلين الصخور

مغلق الباب ما تلا سورة الفت ... ح وقاف من دونها والطور

وقول الشيخ علي بن ملك: ت

ألا يا بني الروم القتال فدونكم ... فأنا تدرعنا الحديد إلى الحشر

ولا زال آي الفتح تتلو رماحنا ... وأسيافنا تتلو بها سورة النصر

وقول الشيخ عبد الرحمن العباسي:

وزلزلة كادت تهد بعزمها ... أقاليم لا يبقى لها أبدا أثر

وواقعة قد صار منها تغابن ... على الروم لا تنفك أو يحصل الحشر." <أنوار الربيع في أنواع البديع ابن معصوم الحسني ص/٢٠٢>

٥٧٠٨-أنوار الربيع في أنواع البديع ابن معصوم الحسني (١١١٩)

"أبى المقام بدار الذل لي كرم ... وهمة تصل التخويد والخببا

وعزمة لا تزال الدهر ضاربة ... دون الأمير وفوق المشتري طنبا

هذا المخلص مما يضرب به المثل في البراعة، ولم ينطق بمثله في الحسن لسان اليراعة، وبعده:

يا سيد الأمراء افخر فما ملك ... إلا تمناك مولى واشتهاك أبا

إذا دعتك المعالي عرف هامتها ... لم ترض كسرى ولا من قبله ذنبا

أين الذين أعدوا المال من ملك ... يرى الذخيرة ما أعطى وما وهبا

ما الليث مقتحما والسيل مرتطما ... والبحر ملتطما والليل مقتربا

أمضى شبا منك أدهى منك صاعقة ... أجدى يمينا وأدنى منك مطلبا

وكاد يحكيك صوب الغيث منسكبا ... لو كان طلق المحيا يمطر الذهبا

والدهر لو لم يخن والشمس لو نطقت ... والليث لو لم يصد والبحر لو عذبا

يا من تراه ملوك الأرض فوقهم ... كما يرون على أبراجها الشهبا

لا تكذبن فخير القول أصدقه ... ولا تهابن في أمثالها العربا

فما السموأل ع ه دا والخليل قرى ... ولا ابن سعد ندى والشنفرى غلبا

من الأمير بمعشار إذا اقتسموا ... مآثر المجد فيما أسلفوا نهبا

ولا ابن حجر ولا ذبيان يعشرني ... والمازني ولا القيسي منتدبا

هذا لركبته أو ذا لرهبته ... أو ذا لرغبته أو ذا إذا طربا

ومن ناصع حسن التخلص قول ابن قاضي ميلة من قصيدة يمدح بها ثقة الدولة يوسف بن عبد الله القضاعي، وقد تقدم منها جملة جيدة في نوع التفويف، وتخلصه المشار إليه قوله:

وعاذلة في بذل ما ملكت يدي ... لراج رجاني دون صحبي تعنف

تقول إذا أفنيت مالك كله ... وأحوجت من يعطيكه قلت يوسف

وقول الوزير الطغرائي من قصيدة يمدح بها نظام الملك، منها:

وهاجرة سجراء تأكل ظلها ... ملوحة المغراء رمضى الجناوب

ترى الشمس فيها وهي ترسل خيطها ... لتمتاح ريا من نطاف المذانب

سفعنا بها وجه النهار فراعنا ... بنقبة مسود الخياشيم شاحب

وبات على الأكوار أشلاء جنح ... خوافق فوق العيس مثل العصائب

فلما اعتسفنا ظل أخضر غاسق ... على قمع الآكام جون المناكب

وردنا سحيرا بين يوم وليلة ... وقد علقت بالغرب أيدي الكواكب

على حين عري منكب الشرق جذبة من الصبح واسترخى عنان الغياهب

غدير كمرآة الغريبة تلتقي ... بصوحية أنفاس الرياح اللواهب

إذا ما نبال القطر تاحت له التقى ... بموضونة حصداء من كل جانب

إلى أن قال:

بعيس كأطراف المداري نواحل ... فرقنا بها الظلماء وحف الذوائب

نشطن به عذبا نقاخا كأنما ... مشافرها يغمدن بيض القواضب

رأين جمام الماء زرقا ومثلها ... مشى الصبح فارتابت عيون الركائب

فكم قامح من لجة الماء طامح ... إلى الفجر ظن الفجر بعض المشارب

إلى أن بدا قرن الغزالة ماتعا ... كوجه نظام الملك بين المواكب

قلت: وما زلت معجبا بقوله:

نشطن به عذبا نقاخا كأنما ... مشافرها يغمدن بيض القواضب

ظنا بأنه لم يسبق إلى هذا التشبيه، ولا شاركه أحد من الشعراء فيه حتى وقفت عليه في قول ابن **المعتز يصف حمار** الوحش:

وأقبل نحو الماء يستل صفوه ... كما غمدت أيدي الصياقل منصلا

وقوله أيضا:

وأغمدن في الأعناق أسياف لجة ... مصقلة تغري بهن المفاوز

ومن التخلص البديع قول الطغرائي أيضا:

سروا يطردون الليل عن متبلج ... من الصبح يهدي الناظر المتوسما

تجهمهم وجه الزمان فألمعوا ... له بشهاب الدين حتى تبسما

أخذه القاضي الأرجاني، ومزجه بسلاف التورية، فقال من قصيدة يمدح بها شهاب الدين أحمد بن أسعد الطغرائي:
فلا تكثرن شكوى الزمان فإنما ... لكل ملم جيئة وذهاب
وقد كان ليل الفضل في الدهر داجيا ... إلى أن بدا للناظرين شهاب
ومنه قول جعفر بن شمس الخلافة:
وإني وإن نزهت شيبي عن الخنا ... وأرضيت عذالي وأصغيت للنصح
لأهتز في الأحيان شوقا إلى الصبا ... كما اهتز مولانا العزيز إلى المدح
وقوله أيضا من قصيدة في الملك المسعود مع زيادة التورية:." <أنوار الربيع في أنو ا ع البديع ابن معصوم الحسني ص/٢٣٨>
٥٧٠٩-أنوار الربيع في أنواع البديع ابن معصوم الحسني (١١١٩)
"ذهليها مريها مطريها ... يمنى يديها خالد بن يزيدا
وهو غير معروف.

العكس عز الذليل ذليل العز مبغضه=فاعجب لعكس أعاديه وذلهم العكس في اللغة: ردك آخر الشيء إلى أوله، وفي الاصطلاح على نوعين لفظي ومعنوي. فاللفظي هو أن تقدم في الكلام جزأ ثم تعكس وتقدم ما أخرت، وتؤخر ما قدمت، ويسمى التبديل أيضا، وهو على وجوه كما سيظهر لك من الأمثلة التي سنوردها نثرا ونظما.
فمنه قوله صلى الله عليه وآله وسلم: جار الدار أحق بدار الجار. رواه النسائي، وأبو يعلى في مسنده، وابن حيان في صحيحه عن أنس وأحمد في مسنده، وأبو داود والترمذي عن سمرة. قاله العلامة السيوطي في الجامع الصغير.
وابن حجة لبعد معرفته عن مثل ذلك جاء به بصيغة التمريض فقال: قيل: إنه ورد في الحديث، وذكر الحديث المذكور، وهو جهل منه.
وقول أبي الفتح البستي: عادات السادات سادات العادات. وقولهم: كلام الملوك ملوك الكلام. وقولهم: شيم الأحرار أحرار الشيم.
وقولهم: كتب الأحباب أحباب الكتب.
وأنشد الشيخ شهاب الدين أبو الثناء محمود لنفسه في هذا النوع ما كتبه جوابا لصاحب اليمن عن هدية وردت منه قرين كتاب:
أتاني كتابك والمكرمات ... تسير لديه مسير السحب
لئن جاء في موكب من نداك ... فكتب الملوك ملوك الكتب
ومنه قول القاضي الأرجاني:
أنا أشعر الفقهاء غير مدافع ... في العصر لا بل أفقه الشعراء
شعري إذا ما قلت دونه الورى ... بالطبع لا بتكلف الإلقاء
أخذه الآخر فقال:
هو في الفقه شاعر لا يبارى ... وهو في الشعر أفقه الشعراء
لا إلى هؤلاء إن طلبوه ... وجدوه ولا إلى هؤلاء
غير أن ذلك مدح وهذا ذم.
ومنه قوله تعالى: (تولج الليل في النهار وتولج النهار في الليل وتخرج الحي من الميت وتخرج الميت من الحي) .
وقول الحماسي:
رمى الحدثان نسوة آل حرب ... بمقدار سمدن له سمودا
فرد شعورهن السود بيضا ... ورد وجوههن البيض سودا

وقول أبي هلال العسكري يصف الربيع:

لبس الماء والهواء صفاء ... واكتسى الروض بهجة وبهاء

فتخال السماء بالليل أرضا ... وترى الأرض في النهار سماء

وقول مجير الدين محمد بن تميم:

وليلة بتها من ثغر حبي ... ومن كأسي إلى فلق الصباح

أقبل أقحوانا في شقيق ... وأشربها شقيقا في أقاح

وقول بعضهم في رئيس ركب البحر:

ولما امتطى البحر ابتهلت تضرعا ... إلى الله يا مجري الرياح بلطفه

جعلت الندى من كفه مثل موجه ... فسلمه واجعل موجه مثل كفه

وقول عبد الرحمن بن الحسن القوشنجي

فو الله ما فارقت عهدة عقده ... ووالله ما أحللت عقدة عهده

وأني على هجرانه عبد وده ... فمن لي بمولى يرتضي ود عبده

وقول السيد عز الدين المرتضى من قصيدة:

وعين شأني شأن لا أبوح به ... وشأن عيني عين ذات تهتان

ومنها:

لقد خبرت بني الدنيا فليس يرى ... إنسان عيني فيهم عين إنسان

ومنه قوله صلى الله عليه وآله وسلم: اشكر لمن أنعم عليك، وانعم على من شكرك. وقوله عليه السلام أن الإنسان ليسره درك ما لم يكن ليفوته، ويسوؤه فوت ما لم يكن ليدركه.

وقول الحسن البصري: إن من خوفك حتى تلقى الأمن خير ممن آمنك حتى تلقى الخوف. وقول بعض الحكماء: إذا لم يكن ما تريد فأرد ما يكون. وقيل لحكيم: لم لا تمنع من يسألك؟ فقال: لئلا أسأل من يمنعني.

ولما قصد أبو تمام عبد الله بن طاهر بن الحسين بخراسان، وامتدحه بقصيدته التي أولها (أهن عوادي يوسف وصواحبه) أنكر عليه أبو سعيد الضرير، وأبو العميثل هذا الابتداء وقالا له: لم لا تقول ما يفهم؟ فقال لهما: لم لا تفهمان ما أقول فاستحسن منه هذا الجواب.

وقيل للحسن بن سهل: لا خير في السرف، فقال: لا سرف في الخير.

وقال أبو العيناء لأبي الصقر بن بلبل وهو وزير: أنت والله تقرب منا إذا احتجنا إليك، وتبعد عنا إذا احتجت إلينا.

وقيل لأبي دواد الأيادي – ونظر إلى ابنته تسوس فرسه – لقد أهنته ا يا أبا دواد، فقال: أهنتها بكرامتي، كما أكرمتها بهواني.

وقال الجرجاني لأبي علي الحاتمي: إنما تحرم لأنك تشتم، فقال: إنما أشتم لأني أحرم.." <أنوار الربيع في أنواع البديع ابن معصوم الحسني ص/٢٥٣>

٥٧١٠-أنوار الربيع في أنواع البديع ابن معصوم الحسني (١١١٩)

"وقيل لمريض كيف أنت؟ فقال: أجد ما لا اشتهي، وأشتهي ما لا أجد، وأنا في زمان سوء، من وجد لم يجد، ومن جاد لم يجد.

وقال الأضبط:

ويجمع المال غير آكله ... ويأكل المال غير من جمعه

ويقطع الثوب غير لابسه ... يلبس الثوب غير من قطعه

ويروى لهارون الرشيد:

لساني كتوم لأسرارهم ... ودمعي بسري نموم مذيع

فلولا دموعي كتمت الهوى ... ولولا الهوى لم يكن لي دموع

وأولع الشعراء بهذا المعنى فقال بعضهم:

لعمري لعمري بكم عامر ... ولا أشتهي العمر لولاكم

فلولاكم ما عرفنا الهوى ... ولولا الهوى ما عرفناكم

وقال الشيخ جمال الدين بن نباتة:

مسألة الدور جرت ... بيني وبين من أحب

لولا مشيبي ما جفا ... لولا جفاه لم أشب

وللشيخ نجيب الدين الشامي:

علة شيبي قبل إبانه ... هجر حبيبي في المقال الصحيح

ويدعي العلة في هجره ... شيبي ففي القولين دور صريح

وقال آخر:

مسائل دور شيب رأسي وهجرها ... وكل غدا عما به فـي الهوى ينبي

فأقسم لولا الهجر ما شاب مفرقي ... وتقسم لولا الشيب ما كرهت قربي

وما أحسن قول شمس الدين محمد بن التلمساني في هذا النوع:

يا بأبي معاطف وأعين ... يصول منها رامح ونابل

فهذه ذوابل نواضر ... وهذه نواظر ذوابل

غير أن النواضر الأولى بالظاد المعجمة لأنها من النضرة وهي النعمة، والنواظر الثانية بالظاء المشالة لأنها من النظر وهو البصر، ومثل ذلك مغتفر في مثل هذا المقام.

وقول المطوعي:

ألست ترى أطباق ورد وحولها ... من النرجس الغض الطري ورود

فتلك خدود ما عليهن أعين ... وتلك عيون ما لهن خدود

ومن بديع هذا النوع ما أنشده أبو منصور الثعالبي في اليتيمة لصاحب ابن عباد في وصف الزجاج والشراب:

رق الزجاج ورقت الخمر ... فتشابها وتشاكل الأمر

فكأنما خمر ولا قدح ... وكأنما قدح ولا خمر

وكثير من ينسب هذين البيتين لأبي نواس، ولم أجدهما في ديوانه.

ولأبي الطيب المتنبي في هذا النوع:

فلا مجد في الدنيا لمن قل مال ... ولا مال في الدنيا لمن قل مجده

فما ترزق الأيام من أنت حارم ... ولا تحرم الأقدار من أنت رازق

إذا حقدت لم يبق في قلبها رضى ... وإن رضيت لم يبق في قلبها حقد

وقال ابن نباتة السعدي:

ألا فاخش ما يرجى وجدك هابط ... ولا تخش ما يخشى وجدك رافع

فلا نافع إلا مع النحس ضائر ... ولا ضائر إلا مع السد نافع

وقال آخر وأجاد. وغلط ابن حجة في نسبته إلى المتنبي:

إن الليالي للأنام مناهل ... تطوى وتنشر دونها الأعمار

فقصارهن مع الهموم طويلة ... وطوالهن مع السرور قصار

وقال آخر:

النفس ملأى من المعالي ... والكيس صفر الجناب خالي

فليس مالي كمثل فضلي وليس فضلي كمثل مالي

ومن الطريف النادر في هذا الباب قول أبي الحسن الباخرزي من قصيدة بديعة في السيد ذي المجدين أبي القاسم علي بن موسى الموسوي:

معاد معاديه مهما طوى ... على بغضه القلب قعر الطوي

وأمثل أحوال أعدائه ... وكلهم نهب داء دوي

عصي مكللة بالرؤوس ... وروس مكللة بالعصي

قال في الدمية: أنشدت هذه القصيدة الممدوح بها بحضرة أبي منصور محمد بن عبد الجبار السمعاني والمجلس غاص بالعام والخاص، فلما انتهيت فيها إلى قولي هذا صفق القاضي أبو منصور بيديه وقال: عين الله عليه، وأثنى علي في ذلك المجلس الغصان، بمثل ما أثنى به حسان على آل غسان.

ومن مستجاده قول القاضي أبي الفتح نصر بن سيار **الهروي يصف نار** السذق، وهو بفتح السين المهملة والذال المعجمة وبعدهما قاف، ليلة الوقود، فارسي معرب:

رب ليل كشعر ليلى ... سوادا

شق جلبابها عن الأرض نار

وترى الأرض كالسماء فكل ... قد تجلى خلالها أنوار

وشرار كأنهن نجوم ... ونجوم كأنهن شرار

وما ألطف قوله أيضا في هذا المعنى، وإن لم يكن مما نحن فيه:

وليلة سامحتني ... بها نوائب دهري

بتنا نحث زجاجا ... ما بين خمر وجمر

فتلك ذائب جمر ... وذاك جامد خمر." <أنو ا ر الربيع في أنواع البديع ابن معصوم الحسني ص/٢٥٤>

٥٧١١-أنوار الربيع في أنواع البديع ابن معصوم الحسني (١١١٩)

"ويعجبني من هذا الباب قول شرف السادة أبي الحسن البلخي:

أفدي بروحي من قلبي كوجنته ... في الوصف لا الحكم فالأحكام تفترق

أعجب لحرقة قلب ما له لهب ... ومن تلهب خد ليس يحترق

ومما انعقد الإجماع على حسنه من الأسماع، قول تميم بن مفرج الطائي، من خمرية له أولها:

قم واسقني قبل الصباح المسفر ... يوم الخميس على طلوع المشتري

وإذا لقيت الجمعة الزهراء فل ... يكن الغبوق على جبين أزهر

واستقبل اليوم السعيد بمقبل ... طلق وأدبر عن عذول مدبر

إن قيل أن الراح حرم شربها ... عن أهل دين محمد فتنصر

(عن) هنا بمعنى (على) وهما يتعاقبان، قال الله تعالى: (ومن يبخل فإنما يبخل عن نفسه) .

قوله المشار إليه في هذا النوع هو:

قل للغزالة وهي غير غزالة ... والجؤذر النعسان غير الجؤذر

لمذكر الخطوات غير مؤنث ... ومؤنث الخلوات غير مذكر

قال في دمية القصر: هذا بيت شعر يساوي بيت تبر، وفيه قلب يقبله كل قلب. ثم الموازنة بين الخطوات والخلوات في نهاية الحلاوة.

ومقول القول قوله بعده:

قومي إلى الشيء الذي بتنا به ... بالأمس بذاك الجوهر

وتسربلي قبل القيام وأسبلي ... ذاك العذار الجون ثم تزنري

فتنبهت هيفاء غير بطيئة ... عما التمست ولا سحوب المئزر

يعني أنها تشمرت للخدمة، فقلصت أذيالها، لا كالكسلان الذي يزود الأرض فضلة ردائه، إما لكسله، وإما لخيلائه.

وبعده:

تفتر عن برد وتنظم مثله ... عقدا وتنظر عن جفون فتر

وتيممت دنين في مطمورة ... كانا معا فيما أظن لقيصر

فتحتهما فكأنما فتحتهما ... عن لون ياقوت ونكهة عنبر

ومن المستطرف هنا إلى الغاية، قول شيخ الشيوخ بحماة، وهو لسان الحال، حال تأليف هذا الكتاب:

أفنيت عمري في دهر مكاسبه ... تطيع أهواءنا فيه وتعصينا

تسعا وعشرين مد الهم شقتها ... حتى توهمتها عشرا وتسعينا

وللشيخ صلاح الدين الصفدي:

قد فاق غصن النقا حبيبي ... وأخجل البدر في التمام

فذا قوام بلا محيا ... وذا محيا بلا قوام

وأنشد الشيخ سعد الدين التفتازاني لنفسه في شرح التلخيص عند الكلام على هذا النوع:

طويت بإحراز الفنون تجشما ... رداء شبابي والجنون فنون

فحين تعاطيت الفنون وخطها ... تبين لي أن الفنون جنون

وقال الشيخ صفي الدين الحلي:

لا تحقرن المال فالعين للإنسان كالإنسان للعين

وقال أيضا:

عين النضار كناظر العين الذي ... يتأمل القاصي به والداني

ولرب إنسان بلا عين غدا ... وكأنه عين بلا إنسان

وقال أيضا ناظما قول الحكيم المقدم ذكره:

إذا الجد لم يك لي مسعدا ... فما حركاتي إلا سكون

إذا لم يكن ما يريد الفتى ... على رغمه فليرد ما يكون

وقال آخر:

معشوقتي جارية ساقية ... ونزهتي ساقية جاريه

جارية أعينها جنة ... وجنة أعينها جاريه

وهذان البيتان حسنان لو سلما من الإيطاء في القافية.

وقلت أنا من قصيدة:

أجلواها والدهر طلق المحيا ... والقماري تنادم الأقم ا را

في عذارى كأنهن رياض ... ورياض كأنهن عذارى

والشعر في هذا النوع كثير جدا، والاقتصار على هذه الجملة منه فيها مقنع.

وأما العكس المعنوي فهو من مستخرجات ابن أبي الإصبع، وحده بأن قال: هو أن يأتي الشاعر إلى معنى لغيره، أو لنفسه فيعكسه.

فمثال عكس الشاعر معنى غيره، قول علي بن **الجهم يصف السحاب**:

فمرت تفوت الطرف حتى كأنها ... جنود عبيد الله ولت بنودها

فات عكس فيه قول أبي **العتاهية يصف الرايات**:

ورايات يحل النصر فيها ... تمر كأنها قطع السحاب

وقول الآخر:

وربما فات بعض الناس أمرهم ... مع التأني وكان الحزم لو عجلوا

عكس فيه قول الأخطل:

قد يدرك المتأني بعض حاجته ... وقد يكون مع المستعجل الزلل

وعكس الصابي قول البحتري في الوداع:

أقول له عند توديعه ... وكل بعبرته ملبس

لئن قعدت عنك أجسادنا ... لقد سافرت معك الأنفس

فقال الصابي ونبه على ذلك:." <أنوار الربيع في أنواع البديع ابن معصوم الحسني ص/٢٥٥>

٥٧١٢-أنوار الربيع في أنواع البديع ابن معصوم الحسني (١١١٩)

"ومعصم يكاد يجري رقة ... وإنما يعصمه سواره

وقال عبد العزيز بن عبد الرزاق في معناه:

قالت وقد صرت كطيف الخيال ... كيف ترى فعل الدمى بالرجال

وسددت سهما إلى مقتلي ... تقول هل فيك لدفع النصال

رقيقة الجسم فلولا الذي ... يمسكه من قسوة القلب سال

وما ألطف قول شرف الدين **الحلاوي يصف قدحا** من أبيات:

رق فلولا الأكف تمسكه ... سال مع الخمر حين ترشفه

وأبدع من ذلك كله وألطف قول شيخنا العلامة محمد بن علي الشامي:

شرقت معاطفه بأمواه الصبا ... وجرى عليه بضاضة ونعيم

قد كاد تشربه العيون لطافة ... لكن سيف لحاظه مسموم

وقوله أيضا في معناه:

رقت شمائله ورق أديمه ... فيكاد تشربه عيون الناظر

ويعجبني جدا قول بعضهم في الخمر:

كادت تطير وقد طرنا بها ... لولا الشباك التي صيغت من الحبب
وما أعجب قول بعضهم في الخمر:
أما الصبوح فإنه فرض ... فإلى من يكحل جفنك الغمض
هذا الصباح بدت بشائره ... ولخيله في ليله رَكض
والليل قد شابت ذوائبه ... وعذراه بالفجر مبيض
فانهض إلى حمراء صافية ... قد كاد يشرب بعضها بعض
يستقيكها من كفه رشأ ... لدن القوام مهفهف بض
سيان خمرته وريقته ... كلتاهما عنبية محض
تدمي اللواحظ خده نظرا ... للحظ في وجناته عض
من ضمه فتح السرور له ... بابا وكان لعيشه الخفض
باهت وقد أبدى محاسنه ... قمر السماء بحسنه الأرض
يسعى بها كالشمس مشرقة ... للعين عن إشراقها غض
والكأس إذ تهوي بها يده ... نجم بجنح الليل منقض
بات الندامى لا حراك بهم ... إلا كما يتحرك النبض
في روضة يهدي لنا شقها ... أرج الحبائب زهرها الغض
ختم الحيا أزهارها فغدا ... بيد النسيم لختمها فض
فاشرب على حافتها طربا ... وأنهض لها ما أمكن النهض
لا تنكرن لهوى على كبري ... فعلي من عصر الصبا قرض
أعرى العذول بلومه شغفي ... فكأنما إبرامه نقض
خالفته والرأي مختلف ... شأني الوداد وشأنه البغض
مهلا فليس على الفتى دنس ... في الحب ما لم يدنس العرض
وبديع قول ابن حمديس القلي في وصف فرس:
يجري ولمع البرق في آثاره ... من كثرة الكبوات غير مفيق
ويكاد يخرج سرعة من ظله ... لو كان يرغب في فراق رفيق
ومثله قول شمس الدولة عبدان:
أبت الحوافر أن يمس بها الثرى ... فكأنه في جريه متعلق
فكأن أربعة تراهن طرفه ... فتكاد تسبقه إلى ما يرمق
ولمؤيد الدين الطغرائي يصف خيلا:
سبقت حوافرها النواظر فاستوى ... سبق إلى غاياتها وشفون
لولا ترائي الغايتين لأقسم ال ... راؤن أن حراكها تسكين
وتكاد تشبهها البروق لو أنها ... لم تعتلقها أأعين وظنون
وقال معاوية بن مرداس:
يكاد في شأوه لولا أسكنه ... لو طار ذو حافر من قبله طارا

ومثله قول الآخر:

لو طار ذو حافر قبلها ... لطارت ولكنه لم يطر

ومنه قول البحتري:

لو أن مشتاقا تكلف فوق ما ... في وسعه لسعى إليك المنبر

ومنه أخذ المتنبي قوله:

لولا تعقل الشجر التي قابلتها ... مدت محيية إليك الأغصنا

إلا أن بيت البحتري أحسن وأمكن.

حدث أحمد البلاذري المؤرخ قال: كنت من جلساء المستعين، فقصده الشعراء فقال: لست أقبل إلا ممن قال: مثل قول البحتري في المتوكل (لو أن مشتاقا – البيت) فرجعت إلى داري، وأتيته وقلت: قد قلت فيك أحسن مما قاله البحتري، فقال: هاته، فأنشدته:

ولو أن برد المصطفى إذ لبسته ... يظن لظن البرد أنك صاحبه

وقال وقد أعطيته ولبسته ... نعم هذه أعطافه ومناكبه

فقال ارجع إلى منزلك وأفعل ما آمرك به. فرجعت، فبعث إلي بسبعة آلاف دينار وقال: أدخر هذه للحوادث بعدي، ولك على الجراية والكفاية ما دمت حيا. انتهى.

قلت: ولعمري لقد أساء الأدب هذا الشاعر مع المصطفى صلى الله عليه وآله وسلم، وسيجازيه الله تعالى على قلة أدبه. وهذا من الغلو القبيح المردود.

ومنه قول التمار الواسطي وقيل غيره:." <أنوار الربيع في أنواع البديع ابن معصوم الحسني ص/٣١٧>

٥٧١٣-أنوار الربيع في أنواع البديع ابن معصوم الحسني (١١١٩)

"بدوي كم جدلت مقلتاه ... عاشقا في مقاتل الفرسان

ذو محيا يصيح يا لهلال ... ولحاظ تقول يا لسنان

وقال في مليح جرح بسكين:

لم تجرح السكين كف معذبي ... إلا لمعنى للغرام يحقق

هي مثل ما قد قيل جارحة له ... ولكل جارحة إليه تشوق

وقال يصف بساطا:

بساط يملأ الأحداق حسنا ... ويهدي للقلوب به سرورا

ويشرح حين يبسط كل صدر ... وخير البسط ما شرح الصدورا

وقوله وقد احتجب بعض أصحابه عنه:

ولقد أتيت إلى جنابك قاضيا ... باللثم للعتبات بعض الواجب

وأتيت أقصد زورة أحيا بها ... فرددت يا عيني هناك بحاجب

ومنه قوله:

أيسعدني يا طلعة البد طالع ... ومن شقوتي خط بخدك نازل

ولو أن قسا واصف منك وجنة ... لأعجزه نبت بها وهو باقل

أخذه الشيخ جمال الدين فقال:

تطاولت الأغصان تحكي قوامه ... وعند التناهي يقصر المتطاول

وأعيا فصيح الوقت نبت عذاره ... وعير قسا بالفهامة باقل
ومن لطائف نكت ابن العفيف قوله:
وافى بوجه كالهلال مركب ... في قامة غصنية هيفاء
وبمقلة خفق الفؤاد وقد رنت ... وكذا الجنون يكون عن سوداء
ومن لطائف اختراعاته قوله:
بدا وجهه من فوق أسمر قده ... وقد لاح من ليل الذوائب في جنح
فقلت عجيب كيف لم يذهب الدجى ... وقد طلعت شمس النهار على رمح
ومنه قوله والنكتة بديعية غريبة:
أسكرني باللفظ والمقلة ال ... كحلاء والوجنة والكاس
ساق يريني قلبه قسوة ... وكل ساق قلبه قاسي
ومنه قوله مع حسن التضمين:
جلا ثغرا وأطلع لي ثنايا ... يسوق بها المحب إلى المنايا
وانشد ثغره يبغي افتخارا ... أنا ابن جلا وطلاع الثنايا
ومن لطائفه قوله:
بأبي شادن غدا الوجه منه ... يخجل النيرين في الإشراق
سلب القضب لينها فهي غيظا ... واقفات تشكوه بالأوراق
ومن نكته البديعة الغريبة قوله:
ومستتر من سنا وجهه ... بشمس لها ذلك الصدغ في
كوى القلب منى بلام العذار ... فعرفني أنها لام كي
ومن نكته التي تطفل الناس بعده عليها قوله:
بأبي أفدي حبيبا ... تيم القلب غراما
عذر العازل فيه ... مذ رأى العارض لاما
ومن محاسن سيف الدين بن المشد في التورية قوله:
ومجلس راق من واش يكدره ... ومن رقيب له باللوم إلمام
ما فيه ساع سوى الساقي وليس به ... على الندامى سوى الريحان نمام
ومن لطائفه قوله:
لئن صرفت وحاشا ... ك فالدنانير تصرف
وما اعتقلت كريما ... إلا وأنت مثقف
ومن لطائفه أيضا قوله:
لعبت بالشطرنج مع شادن ... رشاقة الأغصان من قده
أحل عقد البند من خصره ... والثم الشامات من خده
ومن بدايع الشيخ علاء الدين الوادعي قوله:
أثخنت عينها الجراح ولا إث ... م عليها لأنها نعساء

زاد في عشقها جنوني فقالوا ... ما بهذا فقلت بي سوداء

وقوله:

والروض يهدي مع نسيم الصبا ... نشر خزاماه وريحانه

وراسل القمري ورقاءه ... يشدو على أوتار عيدانه

وقوله:

لي مع الطرف كاتب يكتب الشو ... ق إليه إذا الفؤاد أمله

سلسل الدمع في صحيفة خدي ... هل رأيتم مسلسلات ابن مقلة

وقوله:

قلبي مطيع في هواك وأنت لي ... من بين دوح الحسن غصن خلاف

وقوله:

كيف أقوى لحمل سخط وبعد ... بعد ما كان عن رضى وتداني

فتكرم بعطفة والتفاف ... مثلها في الأغصان والغزلان

وقوله:

قال لي العاذل المفند فيها ... يوم وافت وسلمت مختاله

قم بنا ندعي النبوة في العش ... ق فقد سلمت علينا الغزالة

وقوله:

وليلة خلت مجلسنا سماء ... وصحبي كالثريا في اجتماع

فبات الطرف يرعى البدر منهم ... إلى أن حل منزلة الذراع

وقوله:

يا عز والله العزيز الذي ... قضى على نفسي بإذلالها

ما خطرت من نحوكم نسمة ... إلا تمسكت بأذيالها

وقوله:

رمتني سود عينيه ... فأصمتني ولم تبطي." <أنوار الربيع في أنواع البديع ابن معصوم الحسني ص/٣٦٦>

٥٧١٤-أنوار الربيع في أنواع البديع ابن معصوم الحسني (١١١٩)

"كأن محمر الشقيق ... إذا تصوب أو تصعد

أعلام ياقوت نشر ... ن على رماح من زبرجد

فان الأعلام الياقوتية المنشورة على الرماح الزبرجدية مما لم يدركه الحس، لأن الحس إنما يدرك ما هو موجود في المادة، حاضر عند المدرك، على هيئات محسوسة مخصوصة به لكن مادته التي تركب هو منها كالأعلام والياقوت والرماح والزبرجد، كل واحد منها محسوس بالبصر.

والمراد بالعقلي، ما لا يكون -هو ولا مادته- مدركا بإحدى الحواس الخمس الظاهرة. فدخل فيه الوهمي، أي ما هو غير مدرك بها، ولكنه بحيث لو أدرك لكان مدركا بها.

كما في امرئ القيس:

أيقتلني والمشرفي مضاجعي ... ومسنونة زرق كأنياب أغوال

فان الأنياب الأغوال مما لا يدركه الحس لعدم تحققها، مع أنها لو أدركت لم تدرك إلا بحس البصر. وعليه قولع تعالى "طلعها كأنه رؤوس الشياطين". ودخل فيه أيضا ما يدرك بالوجدان كالشبع والجوع واللذة والألم الحسيين.

الفصل الثاني في الوجه أعني وجه التشبيه، وهو المعنى الذي قصد اشتراك الطرفين فيه تحقيقا كالشجاعة في الأسد، إذا قلت: زيد كالأسد، أو تخيلا، والمراد به أن لا يوجد ذلك في أحد الطرفين أو كلاهما إلا على سبيل التخييل، والتأويل.

كقول القاضي التنوحي:

وكأن النجوم بين دجاها ... سنن لاح بينهن ابتداع

فان وجه الشبه فيه هو الهيئة الحاصلة من حصول أشياء مشرقة بيض في جوانب شيء مظلم أسود، فهي غير موجودة في المشبه به إلا على سبيل التخييل، وذلك أنه لما كانت البدعة وكل ما هو جهل تجعل صاحبها كمن يمشي في الظلمة، فلا يهتدي الطريق، ولا يأمن أن ينال مكروها شبهت بها. ولزم بطريق العكس إذا أريد التشبيه أن تشبه السنة وكل ما هو علم بالنور، وشاع ذلك حتى تخيل أن الثاني مما له بياض وإشراق، نحو: أيتتكم بالحنيفية البيضاء، والأول مما له سواد وظلمة، كقولك: شاهدت سواد الكفر من ناصية فلان، فصار تشبيه النجوم بين د جاها، بسنن بين الابتداع كتشبيهها ببياض الشيب في سواد الشباب. فظهر اشتراك النجوم بين الدجى والسنن بين الابتداع، في كون كل منهما شيئا ذا بياض بين شيء ذي سواد على طريق التأويل، وهو تخييل ما ليس يتلون، متلونا. وعلم أن قوله (لاح بينهم ابتداع) على سبيل القلب، والمعنى: سنن لاحت بين الابتداع. قيل: وكانت النكتة بيان كثرة السنن، حتى كأن البدعة هي التي تلمع من بينها.

ومن التشبه التخييلي قول أبي طالب الرقي:

لقد ذكرتك والظلام كأنه ... يوم النوى وفؤاد من لم يعشق

فإنه لما كانت أيام المكاره توصف بالسواد توسعا فيقال: من لم يعشق في عيني، وأظلمت الدنيا علي، وكان الغزل يدعي القسوة على من لم يعشق، والقلب القاسي يوصف بالسواد توسعا. تخيل يوم النوى، وفؤاد من لم يعشق شيئين لهما سواد، وجعلهما أعرف به وأشهر من الظلام فشبهه بهما.

ومثله قول الآخر:

رب ليل كأنه أملي في ... ك وقد رحت منك بالحرمان

وقول أبي العلاء المعري:

خبرني ماذا كرهت من الشي ... ب فلا علم لي بذنب المشيب

أضياء النهار أم وضح اللؤ ... لؤ أم كونه كثغر الحبيب

واذكري لي فضل الشباب وما ... يجمع من منظر يروق وطيب

غدره بالخليل أم حبه لل ... غي أم أنه كدهر الأديب

وقول الشيخ محمد باقشير **المكي يصف سوداء**:

زنجية من بنات الزنج تحسبها ... حظي تجسم جثمانا من البشر

وقول ابن طباطبا:

زاهرات كأنها زمن الجا ... هل في حندس كدهر الأديب

ومنه قول القاضي التنوخي:

أما ترى البرد قد وافت عساكره ... وعسكر الحر كيف انصاع منطلقا

فانهض بنار إلى فحم كأنهما ... في العين ظلم وإنصاف قد اتفقا

فانه لما كان يقال في الحق: أنه منير واضح فيستعار له صفة الأجسام المنيرة، وفي الظلم خلاف ذلك تخيلهما شيئين لهما إنارة وإظلام، فشبه النار والفحم بهما مجتمعين.

وقول ابن بابك:

وأرض كأخلاق الكرام قطعتها ... وقد كحل الليل السماك فأبصرا

فان الأخلاق لما كانت توصف بالسعة والضيق تشبيها لها بالأماكن الواسعة والضيقة، تخيل أخلاق الكرام شيئا له سعة، وجعله أصلا فيها فشبه الأرض الواسعة بها.

ثم وجه التشبيه إما واحد حقيقة، أو حكما، وإما متعدد.." <أنوار الربيع في أنواع البديع ابن معصوم الحسني ص/٤٠٠>

٥٧١٥-أنوار الربيع في أنواع البديع ابن معصوم الحسني (١١١٩)

"ولا يقيم على ضيم يراد به ... إلا الأذلان غير الحي والوتد

هذا على الخسف مربوط برمته ... وذا يشج فلا يرثي له أحد

ذكر العير والوتد، ثم أضاف إلى الأول الربط مع الخسف، وإلى الثاني الشج.

وقول ربيعة الرقي:

لشتان ما بين اليزيدين في الندى ... يزيد سليم والأغر ابن حاتم

يزيد سليم سالم المال والفتى ... فتى الأزد للأموال غير مسالم

فهم الفتى الأزدي إتلاف ماله ... وهم الفتى القيسي جمع الدراهم

وقول أبي الفتيان ابن حيوس:

ثمانية لم تفترق مذ جمعتها ... فلا افترقت ما ذب عن ناظر شفر

يقينك والتقوى وجودك والغنى ... ولفظك والمعنى وسيفك والنصر

الثاني: أن يتقصى تفصيل ما ابتدأ به، ويستوفي جميع الأقسام الذي يقتضيها ذلك المعنى، كقوله تعالى "هو الذي يريكم البرق خوفا وطمعا" إذ ليس في رؤية البرق إلا الخوف من الصواعق والطمع في الغيث ولا ثالث لهذين القسمين، وقوله تعالى "الذين يذكرون الله قي اما وقعودا وعلى جنوبهم" استوفى جميع هيئات الذاكر، وقوله تعالى "يهب لمن يشاء إناثا ويهب لمن يشاء الذكورا، ويزوجهم ذكرانا وإناثا ويجعل من يشاء عقيما" استوفى جميع أحوال المشروحين ولا خامس لها.

وكان الحسن البصري يقول: لا توبة لقاتل المؤمن متعمدا، فدس إليه عمرو بن عبيد رجلا وقال: قل له: لا يخلو من أن يكون مؤمنا أو كافرا أو منافقا (أو فاسقا) . فإن كان مؤمنا، فإن الله سبحانه يقول "يا أيها الذين آمنوا توبوا إلى الله توبة نصوحا"، ويقول "توبوا إلى الله جميعا أيها المؤمنون لعلكم تفلحون"، وإن كان كافرا فانه تعالى يقول "قل للذين كفروا إن ينتهوا يغفر لهم ما قد سلف"، وإن كان منافقا فانه تعالى يقول "إن المنافقين في الدرك الأسفل من النار ولن تجد لهم نصيرا إلا الذين تابوا"، وإن كان فاسقا فانه يقول "أولئك هم الفاسقون إلا الذين تابو".

فقال الحسن للرجل: من أين لك هذا؟ قال: شيء ا ختلج في صدري، قال: محال: أصدقني، فقال: عمرو بن عبيد، فقال عمرو وما عمرو، إذا قام بأمر قعد به، وإذا قعد بأمر قام به. ورجع عن قوله.

وحكي أنه قدم وفد من العراق على هشام بن عبد الملك وفيهم رجل من بني أسد، فقال: يا أمير المؤمنين، أصابتنا سنون ثلاث. أما الأولى فأذابت الشحم، وأما الثانية فنخست اللحم، وأما الثالثة، فهاضت العظم، وفي أيديكم فضول أموال، فإن كانت لله فبثوها في عباد الله، وإن كانت لهم فلا تمنعوهم إياها، وإن كانت لكم فتصدقوا إن الله يجزي المتصدقين.

فقال هاشم: ما ترك لنا في واحدة عذرا، ثم قال له: قد قلت في حاجة العامة فقل في حاجة نفسك، فقال: ما لي حاجة في خاصة دون عامة.

ولما ورد قتيبة من مسلم خراسان قال: بلغني أن لعبد الله بن حازم بهذه البلدة مالا فمن كان في يده شيء منه فلينبذه، ومن كان في فمه فليلفظه، ومن كان في صدره فلينفثه، فتعجبوا من حسن تفصيله.

ومثاله في الشعر قول نصيب:

فقال فريق الحي لا وفريقهم ... نعم وفريق قال ويحك لا ندري

وقول زهير:

وأعلم علم اليوم والأمس قبله ... ولكنني عن علم ما في غد عم

وقوله:

فإن الحق مقطعه ثلاث ... يمين أو شهود أو جلاء

وروي أن عمر لما سمع هذا البيت قال: لو أدركت زهيرا لوليته القضاء.

وقول الشماخ يصف صلابة سنابك الحمار:

متى ما تقع أرساغه مطمئنة ... على حجر يرفض أو يتدحرج

فليس في أقسام ما وطي الوطي الشديد إلا أن يوجد إما رخوا فيرفض، أو صلبا فيتدحرج.

وقول عمرو بن الأهتم:

اشربا ما شربتما فهذيل ... من قتيل أو هارب أو أسير

وقول أبي تمام في مجوسي أحرق بالنار:

صلى لها حيا وكان وقودها ... ميتا ويدخلها مع الفجار

وقول الآخر:

ولا بد من شكوى إلى ذي مروءة ... يواسيك أو يسليك أو يتوجع

فان المشكو إليه إما أن يواسي الشاكي وهي الرتبة العليا، وإما أن يسليه وهي الرتبة الوسطى، وإما أن يتوجع وهي الرتبة السفلى.

وفساد التقسيم يكون إما بالتكرار كقوله:

فما برحت تومي إليك بطرفها ... وتومض أحيانا إذا خصمها غفل

فتومي بطرفها وتومض متساويان في المعنى.

أو بدخول أحد القسمين في الآخر كقول عدي:." <أنوار الربيع في أنواع البديع ابن معصوم الحسني ص/٤٢٢>

٥٧١٦-أنوار الربيع في أنواع البديع ابن معصوم الحسني (١١١٩)

"فانك لو قلت: كأن المريخ منصرف بالليل عن دعوة، وكأن المشتري شمعة، لم يكن شيئا، إذ المقصود تشبيه الهيئة الحاصلة من المريخ حال كون المشتري أمامه بالهيئة الحاصلة من المنصرف عن الدعوة مسرجا الشمعة قدامه.

وإلى هذا أشار صاحب الكشاف حيث قال: أن العرب تأخذ شيئا فرادى معزولا بعضها عن بعض وتشبهها بنظائرها، وتشبه كيفية حاصلة من مجموع أشياء قد تضامت وتلاءمت وتلاصقت، حتى عادت شيئا واحدا بأخرى مثلها. وهذا النوع يسميه أرباب البيان: تشبيه المركب بالمركب، وإنما أطلق عليه البديعيون: تشبيه شيئين بشيئين، باعتبار تعدد طرفيه.

حكي عن بشار أنه قال: ما زلت منذ سمعت قول امرئ القيس يصف العقاب:

كأن قلوب الطير رطبا ويابسا ... لدى وكرها العناب والحشف البالي

لا يأخذني الهجوع حسدا له، إلى أن نظمت في وصف الحرب قولي:

كأن مثار النقع فوق رؤوسنا ... وأسيافنا ليل تهاوى كواكبه

وقد تقدم الكلام على هذا البيت في نوع التشبيهن ومرت لهذا النوع شواهد كثيرة هناك.

وبيت بديعية الصفي قوله:

تلاعبوا تحت ظل السمر من مرح ... كما تلاعبت الأشبال في الأجم

ولم ينظم ابن جابر الأندلسي هذا النوع.

وبيت بديعية العز الموصلي قوله:

شيئان تشبيه شيئين أتنبه لهما ... حلم وجهل هما كالبرء والسقم

الشيخ عز الدين جهل في هذا التشبيه جهلا لا يسعه حلم، فانه وقع في القصيدة من جملة المديح النبوي، وفيه الإيهام القبيح ما لا يخفى. نعوذ بالله من آفة الغفلة.

وبيت بديعية ابن حجة:

شيئان قد أشبها شيئين فيه لنا ... تبسم وعطا كالبرق في الديم

وبيت بديعية المقري قوله:

تراه في جيشه كالبدر في شهب ... بالبلق قد جال في الهيجاء بالدهم

وبيت بديعية السيوطي قوله:

شيئان قد أشبها شيئين منه على ... وجه وشعر كمثل البدر في الظلم

وبيت بديعية العلوي قوله:

فحوصه ولواه شافيان كما ... قدما شفى كفه والنفث من ألم

وبيت بـديعية الطبري قوله:

تشبيه شيئين بالشيئين فيه هما ... النور والفيض مثل البدر والديم

وبيت بديعيتي قولي:

شيئان شبههما شيئان منه لنا ... نداه في المحل مثل البرء في السقم

الكناية

سامي الكناية مهزول الفصيل إذا ... ما جاءه الضيف أبدى بشر مبتسم

الكناية في اللغة: مصدر قولك: كنبت بكذا عن كذا، وكنوت: إذا تركت التصريح. وفي الاصطلاح: ترك التصريح بذكر الشيء إلى ذكر لازمه المساوي، لينتقل الذهن منه إلى اللزوم المطوي ذكره، كما يقال: فلان طويل النجاد، أي طويل القامة، فترك التصريح بطول القامة إلى ذكر لازمه المساوي وهو طول النجاد، لينتقل الذهي منه إلى طول القامة. وقولهم: فلان كثير الرماد، كناية عن أنه كثير القرى، لأن القرى إذا كثر كثر الرماد، وهي أبلغ من التصريح أجماعا، لأنك إذا أثبت كثرة القرى مثلا بإثبات شاهدها ودليلها، وما هو علم على وجودها، فهو كالدعوى التي معها شاهد ودليل، وذلك أبلغ من إثباتها بنفسها وأن كان لا يلزم من وجود اللازم وجود الملزوم. ألا ترى أنك تقول: فلان طويل النجاد، وإن لم يكن له نجاد قط، ولكن تجد اطمئنان النفس حينئذ أكثر.

ومن أمثلتها في الشعر قول عمر بن أبي ربيعة:

بعيدة مهوى القرط إما لنوفل ... أبوها وإما عبد شمس وهاشم

كني عن طول جيدها ببعد مهوى القرط.

وقول امرئ القيس:

ويضحى فتيت المسك فوق فراشها ... نؤوم الضحى لم تنتطق عن تفضل

أي أنها مرفهة مخدومة، غير محتاجة إلى السعي بنفسها في أصلاح المهمات. وذلك أن وقت الضحى وقت سعي نساء العرب في أمر المعاش، وكفاية أسبابه، وتحصيل ما يحتاج أليه من تهيئة المتناولات وتدبير إصلاحها، فلا ينام فيه من نسائهم إلا من يكون لها خدم ينوبون عنها في السعي لذلك.

وإنها في بيتها متفضلة لا تشد نطاقها للخدمة.

وقول ليلى الأخيلية:

ومخرق عنه القميص تخاله ... بين البيوت من الحيا سقيما

كنت عن الجود بخرق القميص لجذب العفاة له عند ازدحامهم عليه لأخذ العطاء.

وقول الحضرمي:

قد كاد يعجب بعضهن براعتي ... حتى سمعن تنحنحي وسعالي

كنى عن كبر السن بالتنحنح والسعال.

وقول زهير:." <أنوار الربيع في أنواع البديع ابن معصوم الحسني ص/٤٢٥>

٥٧١٧-أنوار الربيع في أنواع البديع ابن معصوم الحسني (١١١٩)

"والإطناب، قيل: بمعنى الإسهاب وألحق أنه اخص منه. فإن الإسهاب التطويل لفائدة، أو لا لفائدة، كما ذكره التنوخي وغيره.

وإذا عرفت ذلك، فالبسط عند البديعين هو الإطناب بالجمل وغيرها، نحو قوله تعالى: (إن في خلق السماوات والأرض واختلاف الليل والنهار والفلك التي يجري في البحر بما ينفع الناس وما أنزل الله من السماء من ماء فأحيا به الأرض بعد موتها وبث فيها من كل دابة وتصريف الرياح والسحاب المسخر بين السماء والأرض لآيات لقوم يعقلون. أطنب فيها أبلغ إطناب، وزاد على المتعارف، وهو أن يقول: عن في وقوع كل ممكن على نظام مخصوص لآيات للعقلاء، لكون الخطاب مع الثقلين، وفي كل عصر وحين، للعالم منهم والجاهل، والموافق والمنافق.

وقول نبيه عليه الصلاة والسلام (الدين النصيحة) ، قيل: لمن يا رسول الله؟ قال: لله وكتابه ونبيه وللأئمة المسلمين وعامتهم، فبسط الكلام وزاد على المتعارف، وهو أن يق و ل: لله وكتابه ونبيه والمسلمين، فإنها لفظة جامعة للأئمة والعامة، لأجل التخصيص وأفراد الأئمة بالذكر.

ومثاله من الشعر قول ابن **المعتز يصف الخير**:

قد نفض العاشقون ما صنع ال ... الدهر بألوانهم على ورقه.

فإن حاصل هذا الكلام: الإخبار بصفرة الخيري، بأن يقول: الخير أصفر، فبسط هذا اللفظ الذي لو اقتصر عليه حصل الغرض لما فيه من حسن إدماج الغزل في الوصف بغير لفظة تشبيه ولا قرينة، إذ مفهوم اللفظ: إن صفة الخيري تشبه ألوان العاشقين.

وقول أبي العلاء المعري:

والحمد والكبر ضدان اتفاقهما ... مثل اتفاق فتاء السن والكبر.

يجنى تزايد هذا من تناقص ذا ... والليل إن طال غال اليوم بالقصر.

وحاصل ذلك: ذم الكبر، وكان أصله أن يقول: الكبر ممقوت ابلغ مقت، فأطنب بوضعه موضعه قوله: ضدان، وأردفه التشبيه التمثيلي وهو قوله: اتفاقهما مثل اتفاق فتاء السن والكبر، ثم بين الوجه على سبيل الاستيناف يقوله: يجنى تزايد هذا من تناقص ذا، ثم ذيله بالاستعارة التمثيلية وهي قوله: والليل إن طال غال اليوم بالقصر. كل ذلك لأجل المبالغة في ذم الكبر، وتصوير عدم اجتماعه والحمد في الوجود ليعلم أنه من أقبح الأخلاق.

وقول الطغرائي:

والحب حيث العدى والأسد رابضة ... حول الكناس لها غاب من الأسل.

فإن الغرض من جميع البيت: ما قاله ابن هاني المغربي في شطر بيت وهو (الحب حيث المعشر الأعداء. ولكنه بسط الكلام للمبالغة في وصف محبوبه بأنه مصون محتجب لا سبيل إلى الوصول إليه والحال هذه.

وبيت بديعية الشيخ صفي الدين الحلي:

سهل الخلائق سمح الكف باسطها ... منزه لفظه عن ل ولن ولم.

وبيت بديعية الموصلي قوله:

ذو بسط كف وخلق زانه خلق ... أثنى عليه إله العرش بالعظم.

وبيت بديعية ابن حجة:

هم معشر بسطوا جودا سقاه حيا ... فأخضر العيش في أكناف أرضهم.

وبيت بديعية المقري قوله:

ما ذاك عم عدد جم ولا عدد ... وهل يقال لفضل الله ذا بكم.

وبيت بديعية السيوطي:

عن كنه معناه كل المطنبون وقد ... أوتى البلاغة والإيجاز في الكلم.

وبيت بديعية العلوي قوله:

منه الندى والعطا والجود منبعه ... يزري عطاه عطاء الوابل الرزم.

وبيت بديعيتي قوله:

بسط الأكف يرون الجود مغنمة ... لا يعرفون لهم لفظا سوى نعم.

الحاصل من جميع البيت: وصفهم بالكرم، وبسط الكلام لتأكيد مدحهم بذلك والله أعلم.

المدح في معرض الذم.

إن شئت في معرض الذم المديح فقل ... لا عيب فيهم سوى إكثار نيلهم.

هذا النوع من مستخرجات ابن المعتز، وسماه قوم: تأكيد المدح بما يشبه الذم، وآخرون: النفي والجحود. وهو ضربان: أحدهما، وهو أفضلهما، أن يستثنى من صفة ذم منفية صفة مدح يتعذر دخولها فيه.

كقول النابغة الذبياني:

لا عيب فيهم غير إن سيوفهم ... بهن فلول من قراع الكتائب.." <أنوار الربيع في أنواع البديع ابن معصوم الحسني ص/٤٤٢>

٥٧١٨-أنوار الربيع في أنواع البديع ابن معصوم الحسني (١١١٩)

"قال: أما الشعر فأراك ترويه، فهل [تقرأ من] القرآن شيئا؟ قال: أقرا الأكثر الأطيب (هل أتى على الإنسان حين من الدهر لم يكن شيئا مذكورا) فأغضبه فقال: والله لقد بلغني أن امرأة الحضين حملت إليه وهي حبلى من غيره. قال: فما تحرك الشيخ عن هيئته الأولى، بل قال على رسله: وما يكون؟ تلد غلاما على فراشي فيقال: فلان بن الحضين، كما يقال عبد الله بن مسلم. فأقبل قتيبة على عبد الله وقال: لا يبعد الله غيرك.

التعريض في هذه الحكاية المستحسنة في موضعين: أحدهما قوله: أجل أسن عمك عن تسور الحيطان، يعرض بفاحشة عبد الله. والثاني: في تلاوة الآية يعرض بأنهم ليس لهم قديم ذكر، وغنما هم حديثو عهد بالرياسة.

ومن أمثلته في الشعر قول الحماسي:
أنا ابن زيابة أن تلفني ... لا تلف
ني في النعم العازب.
ومراده أني لست راعيا وأنك راعي.
وقول الحجاج بن يوسف يعرض بمن تقدمه من الأمراء:
لست براعي إبل ولا غنم ... ولا بجزار على ظهر وضم.
وقول أبي فراس بن حمدان من قصيدة يمدح العلويين، ويعرض ببني عباس:
ما في ديارهم للخمر معصر ... ولا بيوتهم للسوء معتصم.
ولا تبيت لهم خنثى تنادمهم ... ولا يرى لهم قرد له حشم.
أراد بالخنثى: عبادة نديم المتوكل، وبالقرد، قردا كان لزبيدة طالبت الناس بالسلام عليه، وجعلت له حشما وأتباعا، حتى قتله يزيد بن مزيد الشيباني.
وأجمع العلماء على أن التعريض أرجح من التصريح لوجوه: أحدها، أن النفس الفاضلة لميلها إلى استنباط المعاني تميل إلى التعريض شغفا باستخراج معناه بالفكر. ثانيها: أن التعريض لا ينتهك معه سجف الهيبة، ولا يرتفع به ستر الحشمة. ثالثهما: أنه ليس للتصريح الأوجه واحدة، وللتعريض وجوه وطرق عديدة. رابعها: أن النهي صريحا يدعو إلى الإغراء، بخلاف التعريض كما يشهد به الوجدان.
والفرق بين الكناية والتعريض، أن الكناية ذكر الشيء بغير لفظه الموضوع له، و التعريض أن تذكر شيئا يدل به على شيء لم تذكره، قاله الزمخشري.
وبيت بديعية الصفي قوله:
ومن أتى ساجدا لله ساعته ... ولم يكن سا
جدا في العمر للصنم.
وبيت بديعية العز الموصلي قوله:
تطويل تعريض شانيهم يعظمه ... والرفض أقبح شيء موجب الأضم.
وبيت بديعية ابن حجة قوله:
تعريض مدح أبي بكر يقدمني ... في سبق حليهم مع موصليهم.
وبيت بديعية المقري قوله:
أوحى إليه بما أوحى وثبتته ... عند الخطاب فلم يصعق ولم يهم.
وبيت بديعية العلوي قوله:
وقد تسلسل من صلب إلى رحم ... بكل عقد صحيح الحكم منتظم.
وبيت بديعيتي قولي:
لا تعرضن لتعريضي بمدحه ... فإنني في ولادي غير متهم.
يقال: لا تعرضن له- بكسر الراء وفتحها- أي لا تعترض فتمنعه باعتراضك أن يبلغ مراده، لأنه يقال: سرت فعرض لي في الطريق عارض، من جبل ونحوه أي مانع من المضي. والولاد مصدر بمعنى ولادة، والتعريض في البيت ظاهر والله سبحانه وتعالى ا علم.

جمع المؤتلف والمختلف.

هم هم ائتلفوا جمعا وما اختلفوا ... لولا الأبوة قلنا لاستوائهم.

هذا النوع اختلف فيه أقوال المؤلفين، وعبروا عنه بعبارات غير سديدة، ومثلوا له بأمثلة غير مطابقة، والذي استقر عليه رأي المحققين أنه عبارة عن أن يريد المتكلم التسوية بين ممدوحين، فيأتي بمعان مؤتلفة في مدحهما، ويروم بعد ذلك ترجيح احدهما على الأخر بزيادة فضل لا ينقص بها مدح الأخر، فيأتي لأجل الترجيح بمعان تخالف معنى التسوية، كقوله تعالى: (وداود وسليمان غذ يحكمان في الحرث إذ نفشت فيه غنم القوم وكنا لحكمهم شاهدين، ففهمناها سليمان وكلا آتينا حكما وعلما) سوى بينهما في الحكم والعلم وزاد فضل سليمان بالفهم.

وكقول زهير يصف أبوي ممدوحه:

هو الجواد فإن يلحق بشأوهما ... على تكاليفه فمثله لحقا.

أو يسبقاه على ما كان من مهل ... فمثل ما قدما من صالح سبقا.

وقول الخنساء في أخيها وقد أرادت أن تساوي بينه وبين أبيه مع مراعاة حق الوالد:

جارى أباه فاقبلا وهما ... يتعاوران ملاءة الفخر.

وهما وقد برزا كأتهما ... صقران قد حطا إلى وكر.." <أنوار الربيع في أنواع البديع ابن معصوم الحسني ص/٤٥٢>

٥٧١٩-أنوار الربيع في أنواع البديع ابن معصوم الحسني (١١١٩)

"أراد إمساكي على الحشا بالكف. ومتى خلا الشعر عن مثل هذا كان مؤتلف الوزن والمعنى، وصح كونه مثالا لهذا النوع، هكذا قرره البديعيون. وقضية أن القلب مردود مطلقا، وهو مذهب قوم من أصحاب المعاني والبيان. وذهب قوم إلى أنه مقبول مطلقا، وهو رأي السكاكي. قال في المفتاح: إن هذا النمط يسمى فيما بيننا بالقلب، وهو شعبة من الإخراج لا على مقتضى الظاهر ولها شيوع في التراكيب، وهو مما يورث الكلام ملاحة، ولا يشجع عليها إلا كمال البلاغة. وتأتي في الأشعار، وفي التنزيل.

يقولون: عرضت الناقة على الحوض، يريدون: عرضت الحوض على الناقة.

وقال القطامي (كما طينت بالفدن السياعا) أراد: كما طينت الفدن بالسياع.

وقال رؤبة:

ومهمه مغبرة أرجاؤه ... كأن لون أرضه سماؤه.

أراد: كأن لون سمائها من غبرتها لون أرضه. وقال الآخر (يمشي فيقعس أو يكب فيعثر) أراد: ويعثر فيكب. وفي التنزيل "وكم من قرية أهلكناها فج ا ءها باسنا" أي جاءها بأسنا فأهلكناها- على أحد الوجهين- وفيه "ثم دنا فتدلى" يحمل على تدلى فدنا. وفيه "اذهب بكتابي هذا فألقه إليهم ثم تول عنهم فأنظر ماذا يرجعون" على ما يحمل من ألقه إليهم فانظر ماذا يرجعون فتول عنهم. انتهى كلامه.

وقال الخطيب في الإيضاح: الحق أن القلب أن تضمن اعتبارا لطيفا قبل، والأرد.

أما الأول فكقول رؤبة (كأن لون أرضه سماؤه) فعكس التشبيه للمبالغة.

ونحوه قول أبي تمام يصف قلم الممدوح:

لعاب الأفاعي القاتلات لعابه ... وأري الجنى اشتارته أيد عواسل.

وأما الثاني فكقول القطامي يصف ناقته بالسمن:

فلما أن جرى سمن عليها ... كما طينت بالفدن السياعا.

أمرت بها الرجال ليأخذوها ... ونحن نظن أن لن تستطاعا.

والفدن: القصر. والسياع: الطين المخلوط بالتبن.

وقول حسان:.؟

كأن سبيئة من بيت رأس ... يكون مزاجها عسل وماء.

على أنيابها أو طعم غض ... من التفاح هصره اجتناء.

ال سبيئة- بالهمزة-: الخمرة المشتراة للشرب، وأما المحمولة من بلد إلى بلد فبالياء لا غير. وبيت رأس: مدينة صغيرة بالشام بين رملة وغزة تعصر فيها الخمور.

وقول القطامي:

قفي قبل التفرق يا ضباعا ... ولا يك موقف منك الوداعا.

وقد ظهر من هذا قوله تعالى "وكم من قرية أهلكناها فجاءها بأسنا" ليس وارد على القلب، إذ ليس في تقرير القلب فيه اعتبار لطيف. وكذا قوله "ثم دنا فتدلى" وكذا قوله "اذهب بكتابي هذا فألقه إليهم ثم تول عنهم فانظر ماذا يرجعون". فأصل الأول: فأردنا إهلاكها فجاءها بأسنا، أي إهلاكنا.

وأصل الثاني: أراد الدنو من محمد فتدلى فتعلق في الهواء. ومعنى الثالث: تنح عنهم إلى مكان قريب تتوارى فيه، ليكون ما يقولونه بمسمع منك فانظر ماذا يرجعون. فيقال: أنه دخل عليها من كوة فألقى الكتاب إليها وتوارى في الكوة.

وقال أبو الحيان: لا ينبغي حمل القرآن على القلب، إذ أنه ضرورة، وإذا كان المعنى بدونه صحيحا فما الحامل عليه؟ وليس في قولهم: عرضت الناقة على الحوض ما يدل على القلب، لأن عرض الناقة على الحوض، وعرض الحوض على الناقة كليهما صحيحان، والله تعالى أعلم.

وبيت بديعية الصفي قوله:

من مثله وذراع الشاة كلمه ... عن سمه بلسان صادق الرنم.

الرنم بالتحريك: الصوت. ولم ينظم ابن جابر هذا النوع.

وبيت بديعية الموصلي قوله:

تؤلف الوزن والمعنى مدائحه ... فللمعاني ترى الألفاظ كالخدم.

وبيت بديعية ابن حجة قوله:

والوزن صح مع المعنى تألفه ... في مدحه فأتى بالدر في الكلم.

وبيت بديعية المقري قوله:

وليس يثني ثنائي عنهم أحد ... إن رمت بالسعي أجري في مديحهم.

وبيت بديعية السيوطي قوله:

وفي ائتلاف المعاني والوزن تلا ... زين الهدى عمر الفاروق ذو الشيم.

وبيت بديعية العلوي قوله:

في كفه سبح الحصبا وحذره العضو السميم بسم دس في السم.

وبيت بديعية الطبري قوله:

تؤلف الوزن والمعن ى زيادته ... وزنا على الكل من عرب وعجم.

وبيت بديعيتي قولي:

وألف الوزن والمعنى له لسني ... بمقول غير ذي عي ولا وجم.." <أنوار الربيع في أنواع البديع ابن معصوم الحسني ص/٤٨٨>

٥٧٢٠-أنوار الربيع في أنواع البديع ابن معصوم الحسني (١١١٩)

"المعنى، أخبر نفسك بما لا تثق بحصوله من الذكر والمجد الأثيل إذا حدثتها بعاقبة ما تحمله عليها من تحمل المشاق، فإن إخبارها بعدم الوثوق بما ترتجيه يقصر الأمل ويحقره فيثبطك عن السعي في طلب ما تروم، ويعقبه أسف المحروم.

وقول الحماسي:

فإن هو لم يحمل على النفس ضيمها ... فليس إلى حسن الثناء سبيل.

فإن في ضيم النفس أن يتكلف الشجاعة والسماحة والعفة الصبر وغيرها.

وقد أخذه أبو تمام وزاد عليه في الإيجاز حيث قال:

وظلمت نفسك طالبا إنصافها ... فعجبت من مظلومة لم تظلم.

ومعناه أنك لما حملتها على ما يشق عليها، ويخالف هواها، فقد ظلمتها في الظاهر، وفي الحقيقة أنصفتها لما جلبت إليها ذكرا جميلا، ومجدا مؤثلا، وأعجب لهذا الظلم الجالب للإنصاف.

وقول الشريف الرضي:

مالوا إلى شعب الرحال وأسندوا ... أيدي الطعان إلى قلوب تخفق.

فإنه لما أراد **أن يصف هؤلاء** الجماعة بالشجاعة في أثناء وصفهم بالتعب بالغرام عبر عن ذلك بقوله: (أيدي الطعان) وهذا من نهاية الإيجاز.

الثاني هو إيجاز الحذف وفيه فوائد: منها، مجرد اختصار والاحتراز عن العبث لظهور المحذوف.

ومنها، التنبيه على أن الزمان متقاصر عن الإتيان بالمحذوف، والاشتغال بذكره يفضي إلى تفويت المهم، وهذه هي فائدة باب التحذير والإغراء وقد اجتمعا في قوله تعالى: (ناقة الله وسقياها) فناقه الله تحذير، بتقدير: ذروا، وسقياها إغراء بتقدير: الزموا.

ومنه، التفخيم والإعظام لما فيه من الإبهام. قال حازم في منهاج البلغاء: إنما يحسن الحذف لقوة الدلالة عليه، أو يقصد بها تعديد أشياء فيكون في تعدادها طول وسآمة فيحذف ويكتفي بدلالة الحال، وتترك النفس تجول في الأشياء المكتفى بالحال عن ذكرها. قال: ولهذا القصد يؤثر في المواضع التي بها التعجب والتهويل على النفوس. ومنه قوله تعالى في وصف أهل الجنة "حتى إذا جاؤوها فتحت أبوابها" فحذف الجواب، إذ كان وصف ما يجدونه ويلقونه عند ذلك لا يتناهى، فجعل الحذف دليلا على ضيق الكلام عن وصف ما يشاهدونه، وتركت النفوس تقدر ما شاءته ولا تبلغ مع ذلك كله ما هناك. وكذا قوله تعالى "ولو تروا إذا وقفوا على النار". أي لرأيت أمرا فظيعا لا تكاد تحيط به العبارة.

ومنها، التخفيف لكثرة دورانه في الكلام، كما في حذف حرف النداء نحو "يوسف أعرض".

ومنها، صيانة اللسان عنه تحقيرا، نحو "صم بكم" أي هم أو المنافقون.

ومنه، قصد العموم نحو "وإياك نستعين" أي على العبادة وعلى أمورنا كلها، و"والله يدعوا إلى دار السلام" أي كل أحد، إلى غير ذلك من الفوائد والأسباب.

ثم المحذوف إما جزء جملة، أو جملة، أو أكثر من الجملة: فالأول، إما مضاف نحو قوله تعالى "وأسأل القرية التي" أي أهلها، وقوله "حرمت عليكم الميتة" أي تناولها، لأن الحكم الشرعي إنما يتعلق بالأفعال دون الأجرام، وقوله تعالى "وأنعام حرمت ظه و رها" أي منافع ظهورها، وهو أولى من تقدير الركوب، لأنهم حرموا ركوبها وتحميلها.

وعليه قول أبي النواس:

وإذا المطي بنا بلغنا محمدا ... فظهورهن على الرجال حرام.

أي منافع ظهورهن من الركوب والتحميل، لأن غرضه إراحتها من التعب بعد ذلك.

وأما موصوف كقوله:

أنا ابن جلا وطلاع الثنايا ... متى أضع العمامة تعرفوني.

أي ابن رجل جلا الأمور، أي كشفها. وأما صفة نحو "وكان وراءهم ملك يأخذ كل سفينة" أي صحيحة، أو صالحة، أو نحو ذلك، بدليل ما قبله وهو قوله "فأردت أن أعيبها".

وإما شرط كقوله تعالى "أم اتخذوا من دونه أولياء فالله هو الولي"، أي إن أرادوا وليا بحق فالله هو الولي بالحق ولا سواه. وأما جواب شرط كقوله تعالى "ولو جئنا بمثله مددا" أي لنفذ، أو غير ذلك مما هو مذكور في مظانه.

والثاني، هو كون المحذوف جملة، أما مسبب ذكر سببه كقوله تعالى "ليحق الحق ويبطل الباطل" أي فعل ما فعل، وقوله تع ا لى "وما كنت بجانب الطور إذ نادينا ولكن رحمة" أي أخبرناك.

ومنه قول المتنبي:

أتى الزمان بنوه في شبيبته ... فسرهم وأتيناه على الهرم.

أي فساءنا. وبالعكس، أي مسبب ذكر مسببه كقوله تعالى "فتوبوا إلى بارئكم فاقتلوا أنفسكم ذلكم خير لكم عند بارئكم فتاب عليكم" أي فأسلمتم فتاب عليكم.." <أنوار الربيع في أنواع البديع ابن معصوم الحسني ص/٤٩١>

٥٧٢١-أنوار الربيع في أنواع البديع ابن معصوم الحسني (١١١٩)

"وقول القاضي أبي أحمد منصور بن محمد الهروي وكتبه إلى صديق حياة بباكورة ورد: وصلت الوردة الفردة لا زال ذكره كرياها عرفا، ودهره كفضلها ظرفا، وحال أوليائه كأغصانها خضرة، ووجوه أعدائه كلونها صفرة، فسرت القلب، وسرت الكرب، وأدت الإرب، وأهدت الطرب، ودعت إلى الرسم المألوف، وأمرت بالمنكر المعروف. وافتنا والليل قد خط رواقه، وحل نطاقه، والصبح قد بسط رداءه، ورفع لواءه، والندى طل، والنسيم مبتل، والمزن منسجم، وثغر الصبح مبتسم، ونحن نبوح بما في الصدور، ونطير بأجنحة السرور، فوضعت الوردة على الرؤوس، وأديرت مع الكؤوس، ونطقت الأوتار، (وصدحت الأطيار) ولكل ذي لا فطنة فتنة، ولكل ذي توبة أوبة، وعند كل لفتة حسرة، ومع كل وردة سكرة.

وقوله أيضا وكتبه إلى شمس الكفاءة عند عود الوزارة إليه:

الشمس في رأد الضحى ... والبدن في جنح الدجى

والماء في حر الصدى ... والغيث جاد على الثرى

والمزن يضحك في الربى ... والورد جمشه الندى

والصبح تقدمه الصبا ... والعيش في زمن الصبا

والقرب صب على النوى ... والقلب رق مع الهوى

والطرف غازله الكرى ... والصفو باعده القذى

والحلي في ثغر الدمى ... ومنازل لك الحمى

وعهود سعدى باللوى ... والدهر يسعف بالمنى

والبرء في عقب الضنى ... والفقر يطويه الغنى

والبشر يتبعه الندى ... والنشر من يعد البلى

والود في أثر القلى ... والمحل يطرده الحيا

والعتب يمحوه الرضا ... والكف تسمح باللهى

ومذكرات ذوى النهى ... والرأي يعضده الحجى

والجد ساعد واعتلى ... والحظ أدرك ما رجا

بها وبمالها من الأمثال، سارت سوائر الأمثال، فيما يونق النفوس والطباع، ويؤنس الأبصار والأسماع، وأحسن من كل هذا التمثيل أيام الشيخ الجليل، وقد أتاه اسم لم يزل معناه.

فيا حن الزمان وقد تجلى ... بهذا الفخر والإقبال صدره

وكان الدهر يغدر قبل هذا ... فحل وفاؤه وانحل غدره

فقل النصل و افقه نصاب ... واقل في الأفق أشرق فيه بدره

والحمد لله الذي زان الشجر بالثمر، وحلى البرج بالقمر، وآنس العرين بالأسد، وأهدى الروح إلى الجسد. ولم أنس (أدام الله علو مولانا) رسم التصدير، وما يجب من مراعاته على الصغير والكبير. وان التهنئة المرسومة يتهاداها الأكفاء، ويتعاطاها النظراء، فأما الخدم مع الصدور والنجوم التاليات مع الأهلة والبدور، (فالعادة ثمة أن تعذرت الإرادة) ولم تساعد السعادة، فالدعاء موصولا منشورا، والثناء منظوما منثورا، وعلى هذه الجملة عملت، وإلى هذا الجانب عدلت، فأصدت كلمة تتجها الود الصريح، ونسجها الولاء الصحيح

فجاءت تؤدي وجوه الريا ... ض أضحكها العارض الهامع

وليس لها غير عين الرضا ... لديك ذمام ولا شافع

وقول القاضي الفاضل عبد الرحيم البيساني: وقد كان يقال: إن الذهب الإبريز لا تدخل عليه آفة، وان يد الدهر البخيل عنه كافة. وأنتم – يا بني أيوب – آفة ن فائس الأموال، كما أن سيوفكم آفة نفوس الأبطال. فلو ملكتم الدهر لأمطيتم لياليه أداهم، وقلدتم أيامه صوارم، ووهبتم شموسه وبدوره دنانير ودراهم، ووافتكم أعراس تم فيها على الأموال مآتم، والجود خاتم في أيديكم ونفس حاتم في نقش ذلك الخاتم.

وقوله أيضا: سرنا وروضة السماء فيها الزهرة زهر، ومن المجرة نهر، والليل كالبنفسج تخلله من النجوم أتاح، وكالزنج شمله من الرياح جراح، والكواكب سائرات المراكب لا معرس لها دون الصباح، وسهيل كالظمآن تدلى إلى الأرض ليشرب، والكريم أنف المقام بدار الذل فتغرب، فكأنه قبس تتلاعب به الرياح، أو زينة قدمها بين يدي الصباح، والجوزاء كالسرادق المضروب، أو الهودج المنصوب، أو الشجرة المنورة، أو الحبرة المصورة، والثريا قد هم عنقودها أن يتدلى، وجيش الليل قد هم أن يتولى.

وقوله أيضا من رسالة يصف فيها قلعة نجم: هي نجم في سحاب، وعقاب في عقاب، وهامة لها الغمامة عمامة، وأنملة إذا خضبها الأصيل كان لها الهلال قلامة.." <أنوار الربيع في أنواع البديع ابن معصوم الحسني ص/٤٩٦>

٥٧٢٢-حماسة القرشي عباس القرشي (١٢٩٩)

"قال بعضهم يصف أحدب:

قصرت أخادعه وغاب قذاله ... فكأنه مترقب أن يصفعا

وكأنه قد ذاق أول صفعة ... وأحس ثانية لها فتجمعا

وقال آخر يصف حصنا:

محلقة دون السماء كأنها ... سحابة صيف زل عنها سحابها." <حماسة القرشي عباس القرشي ص/٤٥١>

٥٧٢٣-حماسة القرشي عباس القرشي (١٢٩٩)

"لعب الرياح برسمه، فأجده ... جون عواكف في الرماد جثوم

سفع الخدود كأنهن، وقد مضت ... حجج، عوائد بينهن سقيم

وقال ابن يامين البصري، يصف الصمصامة، وهو سيف عمرو بن معد يكرب الزبيدي، وكان قد اشتراه موسى الهادي بعد وفاة المهدي:

حاز صمصامة الزبيدي من بي ... ن جميع الأنام موسى الأمين

سيف عمرو، وكان فيما سمعنا ... خير ما أغمدت عليه الجفون." <حماسة القرشي عباس القرشي ص/٤٥٤>

٥٧٢٤-حماسة القرشي عباس القرشي (١٢٩٩)

"يستطير الأبصار كالقبس المش ... عل ما تستقر فيه العيون

وكأن الفرند والجوهر الجا ... ري في صفحتيه ماء معين

نعم مخراق ذي الحفيظة في الهي ... جاء يعصي به، ونعم القرين

قال بشار بن **برد يصف مغنية**:

وصفراء مثل الخيزرانة لم تعش ... ببؤس، ولم تركب مطية راع

جرى اللؤلؤ المكنون فوق لسانها ... لزوارها من مزهر ويراع

إذا قلدت اطرافها العود زلزلت ... قلوبا دعاها للوساوس داع." <حماسة القرشي عباس القرشي ص/٤٥٦>

٥٧٢٥-حماسة القرشي عباس القرشي (١٢٩٩)

"كأنهم في جنة قد تلاحقت ... محاسنها من روضة ويفاع

يروحون من تغريدها وحديثها ... نشاوى وما تسقيهم بصواع

وقال **أيضا يصف مغنية**:

ورائحة للعين فيها مخيلة ... إذا برقت لم تسق بطن صعيد

من المستهلات الهموم على الفتى ... خفا برقها في عصفر وعقود

حسدت عليها كل شيء يمسها ... وما كنت لولا حبها بحسود." <حماسة القرشي عباس القرشي ص/٤٥٧>

٥٧٢٦-حماسة القرشي عباس القرشي (١٢٩٩)

"وقال سلم **الخاسر يصف مغنية**:

ويوم ظللنا عند أم محلم ... نشاوى، ولم نشرب طلاء ولا خمرا

إذا صمتت عنا ضجرنا لصمتها ... وإن نطقت هاجت لألبابنا سكرا

وقال الأقيشر، واسمه **المغيرة، يصف مغنية**:

إن كانت الخمر قد عزت وقد منعت ... وحال من دونها الإسلام والحرج." <حماسة القرشي عباس القرشي ص/٤٥٩>

٥٧٢٧-حماسة القرشي عباس القرشي (١٢٩٩)

"فقد أباكرها صرفا وأشربها ... أشفي بها غلتي صرفا وأمتزج

وقد تقوم على رأسي مغنية ... لها إذا رجعت في صوتها غنج

وترفع الصوت أحياناص وتخفضه ... كما يطن ذباب الروضة الهزج

وقال عمر بن أبي **ربيعة يصف يوما** شديد الحر:

ويوم كتنور الطواهي سجرنه ... وألقين فيه الجزل حتى تضرما." <حماسة القرشي عباس القرشي ص/٤٦٠>

٥٧٢٨-حماسة القرشي عباس القرشي (١٢٩٩)

"وقال مروان بن أبي حفصة:

ويوم عسول الآل حام كأنما ... لظى شمسه مشبوب نار تلهب

نصبنا له منا الوجوه وكنها ... عصائب أسمال بها نتعصب

وقال آخر يصف ليلة باردة:

وليلة يصطلي بالفرث جازرها ... يخص بالنقرى المثرين داعيها." <حماسة القرشي عباس القرشي ص/٤٦٢>

٥٧٢٩-حماسة القرشي عباس القرشي (١٢٩٩)

"لا ينبح الكلب فيها غير واحدة ... عند الصباح ولا تسري أفاعيها

وقال مسكين الدارمي، يصف هاجرة شديدة الحر:

وهاجرة ظلت كأن ظباءها ... إذا ما اتقتها بالقرون سجود

تلوذ بشؤبوب من الشمس فوقها ... كما لاذ من وخز السنان طريد." <حماسة القرشي عباس القرشي ص/٤٦٣>

٥٧٣٠-الساق على الساق في ما هو الفارياق الشدياق (١٣٠٤)

"ولقائل هنا يقول أن الشاعر لم يصف الخصر إلا بكونه موجبا لجنونه. وأن الإشارة إلى كونه نحيلا بناء على جنون الناس به إذا كان كذلك غير ناصة وأخرى أن يكون هذا المفهوم الضمني جاريا على وصف كل عضو. إذ لو قال وما كمة جننت بها جنونا لعلم بالبديهية إنها تملأ الباب ويفضل منها شيء ويا ليت شعري هل الألف واللام للعهد الجنسي أو الذهني. وهل الإمام الزوزني تعرض لشرح ذلك، ثم أنه من أهم ما يشغل بال المرأة ويسهرها الليالي، هو تفتن ناظرها بتفخيم ذلك الموضع الرفيع العالي. وربما لهيت عن وجهها وسائر جسدها وغادرته بلا زينة من فرط اشتغالها به ولو تضمر وجهها وذوت غضاضة بدنها لمرض أو كبر فقل اعتمادها على محاسنها لم تبرح معتمدة عليه ومتعهدة له. فهو رأس مال الخلب والتشويق وما من امرأة إلا وتتمنى أن يكون لها عين في قفاها لتكون ناظرة إليه ومتعهدة له دائما. ولقد يهون عليها أن تقف ساعة أو تـم شي ساعتين أو ترقص ثلاثا ولا أن تقعد هنيهة خشية من أن يخشان أو يضمر. وإنها حين تنظر إلى عطفها وهي ماشية أو راقصة فما هو إلا رمز إلى ما ورائه. وأن تهدكرها وتبهكنها هما أنشب مصلاة يعلق بها قلب الرجل. وذلك لأنها تعلم أن الحكمة الخالقية رسمت من الأزل بأن تكون كثرة اللحم والشحم في ذلك الموضع. بالنسبة إلى سائر البدن لا بالنسبة إلى دكاكين اللحامين، شائقة للملوك والسلاطين والأمراء والقضاة والأئمة والقسيسين. والأحبار والموابذة والهرابذة والعلماء والبلغاء والخطباء والأدباء والشعراء والعطارين والصيادلة والعازفين بآلات الطرب ولسائر الناس. لا لأنهم يتخذون من لحمه كبابا أو من شحمه إهالة. أو يستصبحون عليه أو يتخذون من جلده كوبه. ولكن ملأ لعيونهم وشرحا لصدورهم. فإن عين ابن آدم مع كونها ضيقة لا يملأها ما هو أوسع منها وأكبر بألف مرة. وإشعارا لهم بأن حكمتهم في هذه الدنيا وتنطسه م وعزهم ومجدهم وأن علت على الأطواد الشامخة والجبال الشاهقة فما هي إلا سافلة عن حضيض هذا الموضع ألا وإنها تعلم إنك إذا جلست مثلا حد هؤلاء الأعزة الكرام أمام بعض المناصع على سرير مذهب. وضربت عليه قبة مموهة مزخرفة منمنمة منقشة مزوقة مكسوة بالحرير والديباج ومكللة بالزهور والرياحين. استنكف أن يقعد هناك نصف ساعة. على أنه لا يستنكف أن يقعد عامة نهاره وليله لذلك المقام المنيف. وهو حاسر الراس، مشعث، الشعر، حافي الرجل، فاغر الفم مندلع اللسان، سائل اللعاب: محملق العينين، مشمر الذيل، شابح الذراعين معوج العنق مؤلل الأذنين، في أقبح هيئة يمكن للإنسان أن يتصورها في حق ذي مقام. حتى لو سمع نأمة من هناك لظن أن السلطان قد بعث إليه بالات الملاهي يهنئه على هذا الفوز العظيم، والمغنم العميم، وتصور في باله ان صوت العود لم يكن بأشجى من غيره إلا لكون هذه الآلة قد صنعت على مثال شطر ذلك الموضع ولو كان كالشطرين لسمع له منطق بإعراب. وأن شكل القبة مأخوذ منه. ورائحة الند تروى عنه، وإن العرب من زيادة شغفهم به الحقوا حروفه بالأفعال السداسية الدالة على طلب الفعل أو التي يعتبر فيها الشيء كونه على حال ما من الأحوال، وإن فردسة صدور الرجال وعرض ظهورهم لا تجدي نفعا مع عرضه. وأن المعالي في السراة متى تلح لهم ذات تأكيم يعدن مسافلا، وإن هذه الحقيبة مع ثقلها سواء كانت حاملة كما ذهب إليه بعض الشعراء، أو كانت محمولة كما هو في الواقع فليس ثقلها إلا كثقل كيس ذهب على حامله. وإنها أسخن الأعضاء جميعا في الشتاء إذ لا تحتاج إلى تدفئة وإبردها في الصيف. وإنها مع كونها اول ماس للأرض عند القعود فلا تزال انعم من الخدين. وأملس من اللديدين، فلهذا كانت لذة تقبيلها للمقبل العذري اعظم من لذة تقبيل

الذقن والأنف والعين والجبين. وأن الناس لها أسماء الملوك والسلاطين، وذوي السي ا دة والمعالي وأئمة الدين. وعند قوم "أقول واستغفر الله" تذال لها الأسماء الحسنى، على أن تسبيحهم كل يوم أن يقولوا ربنا تقدس اسمك. ألا وإنها تعلم أن كثيرا من البهائم أعقل من الناس أو أسعد حالا من أصل الفطرة. فإن الذكر من الحيوان غير الناطق لا يهيج على هبرتين من اللحم في أنثاه مع احتوائهما على القبل والدبر إلا في وقت معلوم.." <الساق على الساق في ما هو الفارياق الشدياق ص/١٦٢>

٥٧٣١-الساق على الساق في ما هو الفارياق الشدياق (١٣٠٤)

"ركب كل من الفارياق والغصن بغلا وكل من السيدة وزوجها فرسا. وانضم إليهم ركب وساروا يقصدون دمشق. حتى إذا كانوا بعض الطريق أجفل بغل الفارياق لوهم خطر له فقمص به وشمص. فألقاه على ظهره فوقع على وركه على صخر فقام يخمع من الخامعين. فجزع عليه صاحب المعبر إشفاقا من تعطيل مصلحة التعبير. وشتمت به زوجته إذ كانت تحسبه رقيبا عليها وعلى غصنها. وكذا مساءة الرجل قد تكون مسرة المرأة. وهنا ينبغي أن تضيف إلى معلوماتك الواسعة هذه القضية. وهي إنه لا شيء من أنواع السفر اشق من الركوب على هذه البغال العاتية فإنها بلا سروج ولا لجم ولا ركب. وقد جعل لها هؤلاء المكارية المقى بدل اللجم حبالا تتصل بسلاسل من حديد جافية. يمسك الراكب بيده سلسلة فإذا شرد البغل وهنت يد الممسك بها عن كبحه. والعادة إنه متى شرد بغل سائر البغال. ثم أجفل بغل الغصن فمال عن ظهره وتعلقت رجله بحبل فتدلى رأسه يخبط على ا لأرض. فذهب ما عند السيدة من قليل الصبر عنه. ولم يقدر أحد على رد البغل. فكنت ترى عينها في جهة وقلبها في جهة أخرى. وكبر منها ما كبر. وصغر ما صغر. وجف ما جف. وقف ما قف. وابتل ما ابتل. وانحل ما انحل. واقشعر ما اقشعر. وازبأر ما ازبأر. وتنغض ما تنغض. وانتفض ما انتفض. وتنضنض ما تنضنض. وتلمظ ما تلمظ وتلظلظ ما تلظلظ. وضجم ما ضجم. وشخم ما شخم. وغدت تتململ وتتلوى. وتتقلب وتتحوى. ودخل في رأسها أول مرة في عمرها منية أن تكون رجلا لتجيره. ثمهون الله الصعب ووقف البغل فاستوى عليه الغصن وساروا حتى وصلوا إلى بعلبك والفارياق على رمق فذهب وتفيأ في ظل شجرة فهوم به النسيم فنام فقام منهوكا. ثم ركبوا وبلغوا دمشق وهو مريض فاكترى غرفة في خان وبقي أياما لا يقدر على الخروج فلما نقه توجه إلى منزل أهل زوجته وعرفهم بحاله ففرحوا به. ثم عاودته الحمى ثم أفاق فرأى أن يذهب إلى الحمام ليغتسل فلم ا رجع رجعت إليه. واتفق إنه انزل يوما إلى المرحاض فأغمى عليه فيه فوقع وقد دخل رأسه فيشق المرحاض فجعل يصرخ ويقول: ألا إن رأسي في الشق. إلا أن الشق في رأسي. فبادروا إليه فرأوه على تلك الحالة. فمنهم من ضحك منه ومنهم من رق له. ثم عوفي قليلا فبدا له ولصاحبه السفر. ولكن لا بد لي قبل رحيله من هذه المدينة الشريفة أن أرهقه وأغسره حتى يصف لنا محاسن نسائها إذ هو لا يحسن شيئا غيره. فأما الكلام على خواص نبات الأرض ومعادنها وهوائها وعدد سكانها وعلى الأمور السياسية فليس من شأنه.." <الساق على الساق في ما هو الفارياق الشدياق ص/١٩٤>

٥٧٣٢-العقد المفصل حيدر الحلي (١٣٠٤)

"ومما جاء للشعراء في هذا الفصل قول بعضهم:

إذا ما قتلت الشيء علما فقل به ... ولا تقل الشيء الذي أنت جاهله

وكان يقال: قتل أرضعا عالمها وقتلت أرض جاهلها.

قال أبوالطيب المتنبي:

قد بلوت الخطوب حلوا ومرا ... وملكت الأيام حزنا وسهلا

وقتلت الزمان علما فما يغر ... ب قولا ولا يجدد فعلا

وقال أيضا:

هذا الذي أفنى النظار مواهبا ... وعداه قتلا والزمان تجاربا

ومما ورد لبعض الشعراء يصف شاعرا بالذكاء لكنه أخرجه مخرج التهكم، وهو ظريف جدا:

وشاعر أوقد الطبع الذكاء له ... فكاد يحرقه من فرط أذكاء

أقام يجهد أياما قريحته ... وشبه الماء بعد الجهد بالماء

يريد بهذا قول القائل:

كأننا والماء من حولنا ... قوم جلوس حولهم ماء

قوله: أوقد الطبع الذكاء له، يقال: وقدت النار توقدت هي وأوقدتها أنا واستوقدتها.

ومن الغايات في المدح بالذكاء قول أبي الطيب المتنبي:

تعرف في عينه حقائقه ... كأنه بالذكاء مكتحل

أشفق عند اتقاد فكرته ... عليه منها أخاف يشتعل

وفي معنى البيت الثاني قول الخالدي:

لو لم يكن ماء علمي قاهرا فكري ... لأحرقتني في نيرانها فكري

وعكس هذا المعنى أبوالعلا المعرى، فنقله من المدح بالذكاء إلى المدح بالشجاعة وشدة العزم، فقال:

من كل من لولا تلهب بأسه ... لا خضر في يمنى يديه الأسمر

قوله: الأخضر في يمنى يديه الأسمر، أخذه مهيار الديلمي أخذا لطيفا فقال، ونقله إلى المدح بالكرم:

لو ركبوا في عواليهم أناملهم ... يوم الوغى خضرت أطرافها الحمر

وحكى أبوالحسن العمري قال: دخلت على الشريف المرتضى فأراني بيتين قد عملهما وهما:

سرى طيف سعدي طارقا فاستفزني ... هبوبا وصحبي بالفلاة هجود

فقلت لعيني عاودي النوم واهجعي ... لعل خيالا طارقا سيعود

فخرجت من عنده ودخلت على أخيه السيد الرضي، فعرضت عليه البيتين، فقال بديها:

فردت جوابا والدموع بوادر ... وقد آن للشمل المشت ورود

فهيهات من لقيا حبيب تعرضت ... لنا دون لقياه مهامه بيد

فعدت إلى المرتضى بالخبر، فقال: يعز علي أخي قتله الذكاء، فما كان إلا يسيرا حتى مضى لسبيله.

وكان أياس معروفا بالفطنة والذكاء والفراسة، وذكره أبو تمام في قوله:

إقدام عمرو في سماحة حاتم ... في حلم أحنف في ذكاء أياس

وقد جمع في ذكائه مجلد.

يقال: إنه نظر إلى ثلاث نسوة فزعن من شيء، فقال: هذه حامل وهذه مرضع وهذه بكر، فسئلن فكان الأمر كما ذكر، فقيل له: من أين لك ذلك؟ فقال: لما فزعن وضعت إحداهن يدها على بطنها والاخرى على ثديها والاخرى على فرجها.

أقول: وهو أياس بن معاوية، حكى المسعودي في شرح المقامات أن المهدي دخل البصرة فرأى أياس بن معاوية وهو صبي وخلفه أربعمائة من العلماء وغيرهم وهو مقدمهم، فقال المهدي: أف لهؤلاء الفتانين، أما كان فيهم شيخ يتقدمهم غير هذا الحدث؟! ثم إن المهدي إلتفت إليه وقال: كم سنك يا فتى؟ فقال: سني أطال الله بقاء أميرالمؤمنين سن أسامة بن زيد بن حارثة حين ولاه النبي صلى الله عليه وآله وسلم جيشا فيه أبو بكر وعمر، فقال له: تقدم بارك الله فيك.

وقال السيد الرضي يصف نفسه بالحزم:

ومالي بعلم الغيب إلا طليعة ... من الحزم لا يخفى عليها المغيب

وقال مهيار في صدق الرأي:

يرى بوجه اليوم صدر غده ... تعطيه ما في المصدر الموارد

وقال أيضا:

يطلعه نجد كل مشكلة ... فكر وراء الغيوب مطلع

وقال البحتري:

ومصيب مفاصل الرأي إن حا ... رب كانت آرائه من جنوده

قومت عزمه الأصالة والرمح ... يقيم الثقاف من تأويده

فصل في فصاحة لسانه وبلاغة بيانه

أقول: هو قادح زند الفصاحة، وماسح غرر سوابق البلاغة، لسانه صفحة منصل، وبيانه عقد مفصل.

بوركت طلعتك الغراء يا ... قمرا في فلك العلياء مفرد

أنت ريحانة فضل لا أرى ... مثل رياها بهذا العصر يوجد

لك ذكر نشره يهدي شذى ... فيه أنفاس النسيم الغض تشهد." <العقد المفصل حيدر الحلي ص/١٥>

٥٧٣٣-العقد المفصل حيدر الحلي (١٣٠٤)

"فإن يك بحر الحنظليين واحدا ... فما تستوي حيتانه والضفادع

وما يستوي صدر القناة وزجها ... وما تستوي شم الذرى والأارع

وليس الذنابي كالقدامي وريشها ... وما تستوي في الكف منك الأصابع

ألا إنما تحظى كليب بشعرها ... وبالمجد تحظى دارم والأفارع

أرى الخطفى بز الفرزدق شأوه ... ولكن خيرا من كليب مجاشع

فيا شاعرا لا شاعر اليوم مثله ... جرير ولكن في كليب تواضع

ويرفع من شعر الفرزدق أنه ... له بذخ لذي الخسيسة دافع

وقد يحمد السيف الدوان بغمده ... وتلقاه رثا جفنه وهو قاطع

يناشدني النصر الفرزدق بعدما ... أناخت عليه من جرير صواقع

فقلت له إني ونصرك كالذي ... يثبت أنفا هشمته الجوادع

وفي ذلك يقول جرير:

أقول ولم أملك سوابق عبرة ... متى كان حم الله في كرب النخل

أقول: ومما يليق أن أذكره في هذا المقام ما صنعه بعض الأدباء مع بعضهم من التبكيت عليهم في دعوى انتحالهم الشعر إظهارا للقدرة و ا فتخارا بالإستطالة، فمن ذلك ما حكي أن صاعد اللغوي صاحب كتاب الفصوص **قال يصف باكورة** ورد حملت إلى أبي عامر محمد بن أبي عامر المقلب بالمنصور:

أتتك أبا عامر وردة ... يحاكي لك الطيب أنفاسها

كعذراء أبصرها مبصر ... فغطت بأكمامها رأسها

فاستحسن المنصور ما جاء به، فحسده الحسين بن العريف فقال: هي للعباس بن الأحنف، فناكره صاعد، فقام ابن العريف إلى منزله ووضع أبياتا وأثبتها في صفح دفتر عتيق كان قد نقض بعض أسطره وأتى بها قبل افتراق المجلس، وهي هذه:

عشوت إلى قصر عباسة ... وقد جدل النوم حراسها

فألفيتها وهي في خدرها ... وقد صرع السكر أناسها
فقالت أسار على هجعة ... فقلت بلى فرمت كاسها
ومدت يديها إلى وردة ... يحاكي لك الطيب أنفاسها
كعذراء أبصرها مبصر ... فغطت بأكمامها رأسها
وقالت خف الله لا تفضحن ... ابنة عمك عباسها
فوليت عنها على غفلة ... ولا خفت ناسي ولا ناسها

قال: فخجل صاعد و حلف، فلم يقبل منه، وافترق المجلس على أنه سرقها، وتمكنت من صاعد بأنه كان يوصف بغير الثقة فيما ينقله.

وحدث البحتري قال: أول ما رأيت أبا تمام أني دخلت على أبي سعيد محمد بن يوسف وقد مدحته بقصيدتي التي أولها:

آفاق صب من هوى فأفيقا ... أم خان عهدا أم أطاع شقيقا

فسر بها أبو سعيد فقال: أحسنت والله يا فتى. قال: وكان في المجلس رجل نبيل رفيع المجلس منه، فوق كل من حضر عنده، يكاد تمس ركبته ركبته، فأقبل علي ثم قال: يا فتى أما تستحيي مني هذا شعري تنتحله بحضرتي؟ فقال أبو سعيد: أحقا ما تقول؟ قال: نعم وإنما علقه مني فسبقني به إليك وزاد فيه، ثم اندفع فأنشد أكثر القصيدة حتى شككني - علم الله - في نفسي وبقيت متحيرا، فأقبل علي أبو سعيد فقال: يا بني قد كان في قرابتك منا وردك لنا ما يغنيك عن هذا، فجعلت أحلف بكل محرجة من الأيمان أن الشعر لي ما سبقني إليه أحد، ولا سمعته ولا انتحلته، فلم ينفع ذلك شيئا، وأطرق أبو سعيد وقطع بي حتى تمنيت أني سخت في الأرض، فقمت منكسر البال أجر رجلي، فخرجت فما هو إلا أن بلغت باب الدار حتى جاء الغلمان فردوني، فأقبل علي الرجل فقال: الشعر لك يا بني، والله ما قلته قط ولا سمعت به إلا منك، ولكنني ظننت أنك تهاونت بموضعي فأقدمت على الإنشاد بحضرتي من غير معرفة كانت بيننا تريد بذلك مضاهاتي ومكاثرتي حتى عرفني الأمير نسبك وموضعك، ولوددت أن لا تلد طائية أبدا إلا مثلك، وجعل أبو سعيد يضحك، فدعاني الرجل فضمني إليه وعانقني وأعلمني أنه أبو تمام، وأقبل يقرضني، ولزمته بعد ذلك وأخذت عنه واقتديت به.." <العقد المفصل حيدر الحلي ص/٤٦>

٥٧٣٤-العقد المفصل حيدر الحلي (١٣٠٤)

"أضحت له مثل "حيث" كف ... وددت لو أنها "كأمس"

ومثله قول أبي محمد الواسطي:

لنا صديق به انقباض ... ونحن بالبسط نستلذ
لا يعرف الفتح في يديه ... إلا إذا ما أتاه أخذ
فكفه "أين" حين يعطي ... شيئا وبعد العطاء "منذ"

وقول السراج الوراق:

ومبخل بالمال قلت لعله ... يندى وظني فيه ظن مخلف
مع الدراهم فيه جمع سلامة ... فأجابني لكنه لا يصرف

ومن التوجيه في علم العروض والنحو، قول السباسكوني يهجوا عروضيا نحويا:

لا تنكروا ما ادعى فلان من ال ... شعر إذا قال أنه شاعر
فالنحو ثم العروض قد شهدا ... له على الشعر أنه قادر
يقصر ممدوده ويرفعه ... في الجر نصب الغرمول في الآخر
يريك وهو البسيط دائرة ... تجمع بين الطويل والوافر

وقال الآخر:

أنا الذي مرضت شهرا كاملا ... فما رأيت عائدا ولا صله

لولا الوزير الصاحب الندب الذي ... نعماه لي من الأنام واصله

شارف قلعا وتدي وخاف قط ... عا سببي وقلت هذي الفاصله

ومن التوجيه في علم العروض، قول ابن سارة:

وبي عروضي سريع الجفا ... وجدي به مثل جفاه طويل

قلت له قطعت قلبي أسى ... فقال لي التقطيع شأن الخليل

وقول نصرالله ابن الفقيه المصري:

وبقلبي من الجفاء مديد ... وبسيط ووافر وطويل

لم أكن عالما بذاك إلى أن ... قطع القلب بالفراق الخليل

وللسليماني:

لا تعذلني في العروض ... ولو رأيت القصد جائر

... دارت علي دوائر ... فجهدت في فك الدوائر

وله أيضا:

تقاطع صاحباي على هناة ... جرت بعد التصاون والتصافي

ودا مالا يضمها مكان ... كأنهما معاقبة الزحاف

ومن التوجيه في صناعة الكتابة، قول ابن الساعاتي:

لله يوم في سيوط وليلة ... حلف الزمان بمثلها لا يغلط

بتنا وعمر الليل في غلوائه ... وله بنور البدر فرع أشمط

والطل في تلك الغصون كلؤلؤ ... نظم يصافحه النسيم فيسقط

والطير يقرؤ والغدير صحيفة ... والريح تكتب والغمام ينقط

ومنه قول ابن لنكك البصيري:

قف أنظر إلى در السحاب كأنه ... نثار وأحداق الأزاهير تلقطه

إذا كتبت أيدي الرياض على الثرى ... بنور فأيدي الغيم بالقطر تنقطه

وقول أبي زهير مهلهل بن نصر بن حمدان:

ءأخا الفوارس لو شهدت مواقفي ... والخيل من تحت الفوارس تنحط

لقرأت منها ما تخط يد الوغى ... والبيض تشكل والأسنة تنقط

وقال الصاحب ابن عباد يصف الوحل:

إني ركبت وكف الأرض كاتبة ... على ثيابي سطورا ليس تنكتم

فالأرض محبرة والحبر من لثق ... والطرس ثوبي ويمنى الأشهب القلم

وما أحسن قول ابن عبد الطاهر:

مفرد في جماله إذ تبدى ... خجلت منه جملة الأقمار

كيف أرجو الوفاء منه وعامل ... ت غريما من لحظه ذاانكسار

ذو حواش تلوح من قلم الري ... حان في خده لجل الباري
فيه وجدي محقق وسلوي ... وكلام العذول مثل الغبار
فلساني في وصفه قلم الشعر ... ورقي المكتوب بالطومار
وبديع قول ابن جابر وذكر الأقلام السبعة:
تعليق ردفك بالخصر الخفيف له ... ثلث الجمال وقدوفته أجفان
خد عليه رقاع الحسن قد خلعت ... وفي حواشيه للصدغين ريحان
خط الشباب بطومار العذار به ... سطرا ففضاحه للناس فتان
محقق نسخ صبري عن هواه ومن ... توقيع مدمعي المنثور برهان
يا حسن ما قلم الأشعار خط على ... ذاك الجبين فلا يسلوه إنسان
أقسمت بالمصحف السامي وأحرفه ... ما مر بالبال يوما عنه السلوان
ولا غبار على حبي فعندك لي ... حساب شوق له في القلب ديوان
ومن التوجيه في علم الرمل، قول البهاء زهير:
تعلمت علم الرمل لما هجرتني ... لعلي أرى شكلا يدل على الوصل
فقالوا طريق قلت يا رب للوفا ... وقالوا اجتماع قلت يا رب للشمل
وقول ابن مطروح:." <العقد المفصل حيدر الحلي ص/٧٣>
٥٧٣٥-العقد المفصل حيدر الحلي (١٣٠٤)
"حلا ريقه والدر فيه منضد ... ومن ذا رأى في العذب درا منضدا
رأيت بخديه بياضا وحمرة ... فقلت لي البشرى اجتماع تولدا
ومن التوجيه في علم الهندسة، قول ابن جابر أو العلوي المصري في مليح مهندس:
محيط بأشكال الملاحة وجهه ... كأن به أقليدسا يتحدث
فعارضه خط استواء وخاله ... به نقطة والشكل شكل مثلث
وقول ابن النبيه في صبي يشتغل بالهندسة:
وبي هندسي الشكل يسبيك لحظه ... وخال وخد بالعذار مطرز
ومذ خط بيكار الجمال عذاره ... كقوس علمنا أنما الخال مركز
وقول ابن التلميذ أو أبي علي المهندس المصري:
تقسم قلبي في محبة معشر ... بكل فتى منهم هواي منوط
كان فزادي مركز وهم له ... محيط وأهوائي إليه خطوط
وظريف قول بعضهم:
لما انثنى وهو البسيط تبينت ... لي منه دائرة كحلقة خاتم
ورأيت في الشكل المدور نقطة ... فحللت مركزها بخط قائم
وقول ابن هشام بن أحمد:
قد بينت فيه الطبيعة أنها ... ببديع أعم ا ل المهندس باهره
عبثت بمبسمه فخطت فوقه ... بالمسك قوسا من محيط الدائره

ومن التوجيه في علم النجوم، قول ابن جابر:

يا حسن ليلتنا التي قد زارني ... فيها فأنجز ما مضى من وعده

قومت شمس جماله فوجدتها ... في عقرب الصدغ الذي في خده

وقول الأرجاني أيضا:

معقرب الصدغ يحكي نور غرته ... بدرا بدا في سواد الليل معتجرا

مذ سافر القلب من صدري إليه هوى ... ما عاد بعد ولم أعرف له خبرا

وهو المسيء اختيارا إذ نوى سفرا ... وقد سرى طالعا في العقرب القمرا

ومن التوجيه في علم الموسيقيا، قول البدر بن لؤلؤ الذهبي:

وبمهجتي المتحملون عشية ... والركب بن تلازم وعناق

وحداتهم أخذت حجازا بعد ما ... غنت وداء الركب بالعشاق

ومن التوجيه اللطيف، قول ابن نباتة المصري في أسماء متنزهات دمشق:

يا حبذا يومي بوادي جلق ... ونزهتي مع الغزال الحالي

من أول الجبهة قد قبلته ... مرتشفا لآخر الخلخالي

ومن التوجيه في بـعض الأسماء، قول القاضي مجدالدين بن عبد **الظاهر يصف نهرا** صافيا في روضة نزهة:

إذا فاخرته الريح ولت عليلة ... بأذيال كثبان الربى تتعثر

به الفضل يبدو والربيع وكم غدا ... به الروض يحيى وهو لا شك جعفر

وقول ابن الوردي في بعض أسماء الأعلام:

رأسي بها شيبان والطرف من ... نبهان والعذال فيها كلاب

وقول الآخر:

أرح ناظري من عابس الوجه يابس ... له خلق صعب ووجه مقطب

أقول له إذ آيستني صفاته ... وإن قيل إني في المطالع أشعب

متى يظفر الآتي إليك بسؤله ... وينجح من مسعاه قصد ومطلب

ولؤمك سيار وبشرك باسر ... ووجهك عباس وخلقك مصعب

وقول الوداعي:

من أم بابك لم تبرح جوارحه ... تروي أحاديث ما أوليت من منن

فالعين عن قرة والكف عن صلة ... والقلب عن جابر والسمع عن حسن

فإن هذا البيت يصدق على المعنى الواحد وهو أسماء الأعلام من رواة الحديث، وعلى المعنى الآخر وهو المناسبة بين العين والقرة والكف و الصدر والقلب والجبر والسمع والحسن.

وقول صاحب المعاهد:

بأبواب الكرام وضعت رحلي ... لكي يروى بفيض الجود محلي

ومن أضحى نزيل المجد يحيى ... بجعفر فضله السامي المحل

وقوله أيضا:

ومن هو بحر لا يقاس بفضله ... ربيع وكم يحيى إذا جاء جعفر

ومن هذا القسم قولنا في هذه المقطوعة المصدر بها هذا الباب:

مكرمات بنشرها الفضل يحيى ... لكريم لولاه مات الرجاء

لا تقس واصلا بمن كل وقت ... واصل منه للوفود عطاء." <العقد المفصل حيدر الحلي ص/٧٤>

٥٧٣٦-العقد المفصل حيدر الحلي (١٣٠٤)

"ثنت طرفها دون المشيب ومن يشب ... فكل الغواني عنه مثنية الطرف

وجن الهوى فيها عشية أعرضت ... بناظرتي ريم وسالفتي خشف

وأفلج براق يروح رضا به ... حراما على التقبيل بسلا على الرشف

البسل، الحلال، والحرام ضده، يقال للواحد والجمع والمذكر والمؤنث.

وأما قولي: ماجد يخفض التكرم منه الخ، فهو نظير قول البحتري:

وتواضع لولا التكرم عاقة ... عنه علو لم ينله الفرقد

وقوله أيضا:

متواضع وأقل ما يعتده ... في المجد يوجب نخوة المتكبر

وعزة الجبروت المراد بها عزة التكبر، ومن ذلك المتكبر وهو الذي لا يرى لأحد عليه حقا فهو بين الجبرية والجبروت.

والمفاكهة، يقال: فكههم بملح الكلام تفكيها، أظرفهم بها، والإسم الفكيهة والفكاهة بالضم، وفكه كفرح فكها وفكاهة فهو فكه وفاكهة طيب النفس ضحوك أو يحدث صحبه فيضحكهم. وتفكه، تعجب، وفاكهه مازحه، وتفكهت بالشيء تمتعت به، والفكه الأشر البطر وكذلك الناعم، و ا لمراد منها هنا الإظراف بملح الكلام أو التمتع والتنعم، والأول أليق. قال البحتري ولحظ مع الإظراف بملح الكلام طيب النفس:

ومفاكه عبق الكلام كأنما ... يفضي إليك بلفظ فيه النرجس

وقال الطغرائي وأراد بالمفاكهة المزاح:

حلوا الفكاهة مر الجد قد مزجت ... بشدة البأس منه رقة الغزل

وقد وقع في قولي منها:

قبلة صلت القوافي إليه ... قانتات بالمدح أي قنوت

مراعات النظير ويسمى التناسب، والتوافق، والإيتلاف، والمواخاة؛ وهو جمع أمر وما يناسبه مع إلغاء التضاد وبهذا القيد تخرج المقابلة لأن المناسبة بملاحظة التضاد أن يكون كل منهما مقابلا للآخر، فهو في بيتنا هذا قصد المناسبة بذكر الصلواة والقنوت لما تقدم ذكر القبلة. وقول البحتري:

كالقسي المعطفات بل الإس ... هم مبرية بل الأوتار

ومعنى البيت أنه يصف إبلا أنحلها السرى بحيث صارت من الهزال كالقسي بل السهام بل الأوتار لأنه لما ذكر القسي ناسب أ ن يذكر معها ما يناسبها من السهم والوتر وإلا فالألفاظ التي يشبه بها في النحول كثيرة مثل الهلال والخلال والعرجون وغير ذلك. قال مهيار الديلمي يصف إبلا بشدة النحول:

قسما بالمنقبات الحنايا ... شقق الضال أو قسي النبع

كل جرداء لفها السير بالسير ... فجائت في النسع مثل النسع

والمناسبة في بيت البحتري معنوية، وهي لفظية في قول مهيار الديلمي:

ومدير سيان عيناه والإبر ... يق فتكا وريقه والرحيق

فالمراد بالإبريق هنا السيف البراق، وكان يصح أن يقال سيان عيناه والصمصام أو الهندي فاختار الإبريق لمناسبته لفظا للرحيق إذ الإبريق يطلق على إناء الخمر والرحيق هو الخمر، وهذا ليس من مراعات المعنى في شيء وإنما هو مراعاة مجرد اللفظ. ومن أحسن ما ورد في مراعات النظير قول ابن خفاجة يصف فرسا:

وأشقر يضرم منه الوغى ... بشعلة من شعل البآس

من جلنار ناضر جلده ... وأذنه من ورق الآس

يطلع للغرة في وجهه ... حبابة تضحك في الكاس

والمناسبة فيه بين الجلنار والآس والنضارة. وما أبدع قول بعضهم:

أنتم بنوا طه ونون والضحى ... وبنوا تبارك والكتاب المحكم

وبنوا الأباطح والمشاعر والصفا ... والركن والبيت العتيق وزمزم

فإنه أحسن في المناسبة بين أسماء السور في البيت الأول وبين أسماء الأماكن المذكورة في البيت الثاني ولهذا عيب على الطغرائي قوله:

فيم الإقامة في الزوراء لا سكني ... بها ولا ناقتي فيها ولا جملي

قال الصلاح الصفدي: أنظر إلى قلقلة في بيت الطغرائي لأنه عطف الناقة والجمل على السكن ولو عطف على ذلك ما يناسبه من أهل وولد لكان أحسن وأوقع في النفس. ومن أحسن ما جاء في مراعات النظير قول الشريف الموسوي أبي الحسن الرضي:

ببروق أدراع ورعد صوارم ... وغمام قسطلة ووبل دماء

وبديع قول بعضهم يرثي فقيها:

روضة العلم قطبي بعد ضحك ... والبسي من بنفسج جلبابا

وهبي النائحات منثور دمع ... فشقيق النعمان بان وغابا

ولأبي العلا المعري:." <العقد المفصل حيدر الحلي ص/٩٧>

٥٧٣٧-العقد المفصل حيدر الحلي (١٣٠٤)

"أنم بما إستودعته من زجاجة ... يرى الشيء فيها ظاهرا وهو باطن

ويكنون عنه بالنسيم، قال الآخر:

وإنك كلما استودعت سرا ... أنم من النسيم على الرياض

ويقولون: إنه لصبح، وإنه لطيب. قال بعضهم: يقال ذلك لأن الصبح لا يكتم ضوئه، والطيب لا يكتم ريحه، والنمام لا يكتم حديثا.

ويقولون: ما زال يقتل له في الذروة والغارب حتى استسمحت قرونته أي نفسه، والقرونة النفس، والذروة أعلا اسنام، والغارب مقدمه، ومعناه: يدور من ورائه لخديعته.

ويقولون في الكناية: ما يدري أي طرفيه أطول، قيل: هما ذكره ولسانه، وقيل: هما نسب أبيه ونسب أمه.

ويقولون: زوده زاد الضب أي لم يزوده شيئا لأن الضب لا يشرب الماء وإنما يتغذى بالريح والنسيم ويأكل القليل من عشب الأرض.

ويقولون للمختلفين من الناس: هم كنعم الصدقة، وهم كبعر الكبش، قال عمرو بن لحاء:

وشعر كبعر الكبش ألف بينه ... لسان دعي في القربض دخيل

وذلك لأن بعر الكبش يقع متفرقا.

وقال بعض الشعراء لشاعر آخر: أنا أشعر منك لأني أقول البيت وأخاه وأنت تقول البيت وابن عمة.

فأما قول جرير في ذي الرمة: إن شعره بعر ظباء ونقط عروس فقد فسره الأصمعي فقال: يريد أن شعره حلو أول ما تسمعه فإن كرر إنشاده ضعف لأن أبعار الظباء أول ما تشم توجد لها رائحة ما أكلت من الجثجاث والشيح والقيصوم فإذا أدمت شمها عدمت تلك الرائحة،

ونقط العروس إذا غسلتها ذهبت.

ويقال أيضا في المختلفين هم أولاد علات كالإخوة لأمهات شتى والعلة الضرة.

ويقال للمتساويين في الردائة: كأسنان الحمار. وأنشد المبرد في الكامل **لأعرابي يصف قوما** من طي بالتساوي في الردائة:

ولما أن رأيت بني جوين ... جلوسا ليس بينهم جليس

يئست من الذي أقبلت أبغي ... لديهم إنني رجل يئوس

إذا ما قلت أيهم لأي ... تشابهت المناكب والرؤوس

قال: فقوله: ليس بينهم جليس هجاء قبيح، يقول: لا ينتجع الناس معروفهم فليس بينهم غيرهم.

ويقال أيضا للمتساويين في الردائة: هما كحماري العبادي، لأنه قيل له: أي حماريك شر؟ فقال: هذا ثم قال هذا.

ويقال في التساوي في الخير: هم كأسنان المشط، ويقال: وقعا كركبتي البعير، وكرجلي النعامة.

وقال ابن الأعرابي: كل طائر إذا كسرت إحدى رجليه تحامل على الأخرى إلا النعام فإنه متى كسرت إحدى رجليه جثم، فلذلك قال الشاعر يذكر أخاه:

وإني وإياه كرجلي نعامة ... على ما بنا من ذي غنى وفقير

وقال أبو سفيان بن حرب لعامر بن الطفيل وعلقمة ابن علاثة، وقد تنافرا إليه: أنتما كركبتي البعير، فلم ينفر واحد منهما. فقالا: أينا اليمنى؟ فقال: كل منكما يمنى.

وسأل الحجاج رجلا عن أولاد المهلب أيهم أفضل؟ فقال: هم كالحلقة الواحدة.

وسأل ابن دريد عن المبرد وتغلب فأثنى عليهما، فقيل: فابن القتيبة؟ قال: ربوة بين جبلين، أي خمل ذكره بنباهتهما.

ويقال للمتكفل بمصالح الناس إنه وصي آدم على ولده، قال الشاعر:

فكأن آدم عند قرب وفاته ... أوصاك وهو يجود بالحوباء

ببنيه أن ترعاهم فرعيتهم ... وكفيت آدم عيلة الأبناء

ويقال خليفة الخضر لمن كان كثير الأسفار.

ويقولون للشيء المنتخب المختار: ثمرة الغراب، لأنه ينتقي خير الثمر.

ويقولون: سمن فلان في أديمه، كناية عمن لا ينتفع به أي ما خرج منه يرجع إليه، وأصله أن نحيا من السمن انشق في ظرف من الدقيق فقيل ذلك، قال الشاعر:

ترحل فما بغداد دار إقامة ... ولا عند من أضحى ببغداد طائل

محل ملوك سمنهم في أديمهم ... وكلهم من حلية المجد عاطل

فلا غرو إن شلت يد المجد والعلى ... وقل سماح من رجال ونائل

إذا غضغض البحر الغطامط مائه ... فليس عجيبا أن تغيض الجداول

ويقولون لمن لا يفي بالعهد: فلان لا يحفظ أول المائدة، لأن أولها: (يا أيها الذين آمنوا أوفوا بالعقود) .

ويقولون لمن هو حسن اللباس: لا طائل عنده هو مشجب، والمشجب خشبة القصار ا لتي يطرح عليها الثياب. قال ابن الحجاج:

لي سادة طارق السرور بهم ... يطرده اليأس بالمقاليع." <العقد المفصل حيدر الحلي ص/١٠١>

٥٧٣٨-العقد المفصل حيدر الحلي (١٣٠٤)

"ويقال: أنه قيل لأبي عبيدة: ليس هذه الأبيات في مجموع شعر الخنساء؟! فقال أبو عبيدة: العامة أسقط من أن يجاد عليها بمثل ذلك، ولعمريى إنها قد بلغت في مدح أخيها من غير إزراء بأبيها النهاية لأنها جعلت تقدم أبيها له عن قدرة منه على المساواة وعن

غير تقصير منه، وإنه أفرج له عن السبق معرفة له بحقه وتسليما لكبر سنه، ومنها أخذ الشريف الرضي قوله:

ولولا مراعاة الأبوة جزته ... ولكن لغير العجز ما أتوقف

وقال السيد المرتضى: وكأن الخنسا نظرت في هذا المعنى إلى قول زهير:

فشج بها الأماعز وهي تهوي ... هوي الدلو أسلمها الرشاء

فليس لحاقه كلحاق ألف ... ولا كنجائها منه نجاء

يقدمه إذا اختلفت عليها ... تمام السن منه والذكاء

ويشبه أن يكون الكميت أخذ من الخنساء قوله في مخلد بن يزيد بن المهلب وهو:

ما إن أرى كأبيك أدرك شأوه ... أحد ومثلك طالبا لم يلحق

تتجاريان له فضيلة سنه ... وتلوت بعد مصل يا لم يسبق

إن تنزعا فله فضيلة سبقه ... فبمثل شأو أبيك لم تتعلق

ولئن لحقت به على ما قد مضى ... من بعد غايته فأحج وأخلق

ويشبه هذا المعنى قول المؤمل بن أميل الكوفي المحاربي يمدح المهدي في حياة المنصور:

لئن فت الملوك وقد توافوا ... إليك من السهولة والوعور

فقد فات الملوك أبوك حتى ... بقوا مابين كاب أو حسير

وجئت ورائه تجري حثيثا ... وما بك حيث تجري من فتور

فقال الناس ما من ذين إلا ... بمنزلة الخليق من الجدير

فإن سبق الكبير فأهل سبق ... له فضل الكبير على الصغير

وإن بلغ الصغير مدى كبير ... فقد خلق الصغير من الكبير

وهذا مأخوذ من قول الشاعر:

جياد جرت في حلبة فتفاضلت ... على قدر الأسنان والعرق واحد

قال السيد المرتضى: مما له بهذا المعنى بعض الشبه وإن لم يذكر فيه السن والتفضيل والكبر قول زهير:

وهو الجواد فإن يلحق بشأوهما ... على تكاليفه فمثله لحقا

أو يسبقاه على ما كان من مهل ... فمثل ما قدما من صالح سبقا

ويروى أنه عرضت على جعفر بن يحيى بن خالد البرمكي جارية شاعرة فأراد أن يبلوها، فقال لها: قولي على معنى بيتي زهير الذين ذكرناهما، فقالت:

بلغت أو كدت يحيى أو لحقت به ... فنلتما خالدا في شأو مستبق

لكن مضى وتلا يحيى فأنت له ... تال تعللت دون الركض بالعنق

العنق دون الركض أي إنك تعلل بالعنق اتقاء وحشمة لأبيك وجدك، ولو سرت ركضا لسبقتهما.

قال السيد: ومن أحسن ما قيل في المساواة والمقاربة وهو داخل بهذا المعنى مناسب له قول عباد بن شبل:

إذا اخترت من قوم خيار خيارهم ... فكل بني عبد المدان خيار

جروا بعنان واحد فضل بينهم ... بأن قيل قد فات العذار عذار

وقول الكميت:

مصل أبوه له سابق ... بأن قيل فات العذار العذارا

ومثله قول العتابي وهو مليح جدا:

كما تقاذف جرد في أعنتها ... سبقا بآذانها مرا وبالعذر

وأول من سبق إلى هذا المعنى زهير في قوله يصف مطايرة البازي القطاة ومقاربته لها:

دون السماء وفوق الأرض قدرهما ... عند الذنابي فلا فوت ولا درك

وقد لحظ أبو نؤاس هذا المعنى في قوله يمدح الفضل بن الربيع ويذكر مقارنته لأبيه في الفضل والسؤدد:

ثم جرى الفضل فانثنى قدما ... دون مداه من غير ترهيق

فقيل راشا سهما يراد به ... الغاية والنصل سابق الفوق

ويشاكل ذلك قول البحتري في ابن أبي سعيد:

جد كجد أبي سعيد إنه ... ترك السماك كأنه لم يشرف

قاسمته أخلاقه وهي الردى ... للمعتدي وهي الندى للمعتفي

فإذا جرى من غاية وجريت من ... أخرى التقى شأواكما في المنصف

ويشبهه أيضا قوله:

وإذا رأيت شمائل ابني صاعد ... أدت إليك شمائل ابني مخلد

كالفرقدين إذا تأمل ناظر ... لم يعل موضع فرقد عن فرقد

وأما قول الخنساء: يتعاوران ملائة الحضر؛ وهي تعني بالملائة الغبار، فإن عدي بن الرقاع نظر إليها في قوله يصف حمارا وأتانا:."

<العقد المفصل حيدر الحلي ص/١١١>

٥٧٣٩-العقد المفصل حيدر الحلي (١٣٠٤)

"لأصيرنك شهرة ... بين المسيل إلى العلم

في أبيات أخرى من هذا النمط. قال: فخرج مغضبا يعدو وجعلت أصيح به:

أدخلت رأسك في حر أم ... وعلمت أنك تنهزم

المتوكل يضحك ويصفق بيده حتى غاب عنه، وأمر لي بالصلة التي أعدت للبحتري.

ولولا خوف الإطالة لذكرت من إعجاب بعض الشعراء بنظمهم ما يطول ذكره.

الباب الخامس عشر في قافية الضاد

وفيها فصلان

الفصل الأول في المديح

قلت في مدحه هذه القطعة المفردة:

وسم الربيع بزعمه ذات الأضا ... كذب الربيع فذاك دمعي روضا

وقف السحاب بها معي لكنما ... دمعي استهل وإنما هو أومضا

بكر الخليط عن الديار فلم أزل ... أدعوه إذ هو واصطباري قوضا

يا راحلا عن ناظري لمهجتي ... أزمعت من سفح العقيق إلى الغضا

الآن أبناء الرجاء غدا السرى ... لهم يحب وكان قبل مبغضا

من حيث لم يستقبلوا في مطلب ... وجه النجاح هناك إلا أعرضا

حلف الزمان بأن يديم مطاله ... حتى لدى حسن الملك ا رم يقتضي

وصلوا السهول إلى الحزون وإنما ... قطعواالفضاء لخير من ضم الفضا

لبسوا له ليل المطامع أسودا ... وبه اجتلوا صبح المكارم أبيضا

فرأوا أغر يكاد يقطر بشره ... ماء له اهتز الرجاء وروضا

وفتى له الشرف الرفيع بأسره ... ألقى مقاليد السماح وفوضا

أعباء مجد لو تكلف ثقلها ... حتى يلملم لم يطق أن ينهضا

ذكر السيد المرتضى في الدرر قال: أخبرنا أبو عبيد الله قال: حدثني محمد بن العباس قال: قال بعضهم لأبي العباس محمد بن يزيد النحوي ما أعرف ضادية أحسن من ضادية أبي الشيص، فقال له: كم ضادية حسنة ولكن لا تعرفها، ثم أنشده لبشار قوله:

غمض الجديد بصاحبيك فغمضا ... وبقيت تطلب في الحبالة منهضا

وكأن قلبي عند كل مصيبة ... عظم تكسر صدعه فتهيضا

وأخ سلوت له فأذكره أخ ... فمضوتذكرك الحوادث ما مضى

فاشرب على تلف الأحبة إننا ... جزر المنية ظاعنين وخفضا

ولقد جريت مع الصبا طلق الصبا ... ثم ارعويت فلم أجد لي مركضا

وعلمت ما علم امرؤ في دهره ... فأطعت عذالي وأعطيت الرضى

وصحوت من سكري وكنت موكلا ... أرعى الحمامة والغراب الأبيضا

الحمامة أراد بها المرآة، والغراب الأبيض الشعر الشائب. فيقول: كنت كثيرا أتعهد نفسي بالنظر في المرآة وترجيل الشعر. وصف الغراب بالأبيض لأن الشعر كان غربيبا أسود من حيث كان شابا ثم ابيض بالشيب. رجع إلى ذكر باقي القصيدة، وذلك قوله:

ما كل باقة تجود بمائها ... وكذاك لو صدق الربيع لروضا

هكذا أنشده المبرد ويحيى بن علي، وأنشده ابن الأعرابي:

ما كل بارقة تجود بمائها ... ولربما صدق الربيع فروضا

قد ذقت ألفته وذقت فراقه ... فوجدت ذاعسلا وذاجمر الغضا

ياليت شعري فيم كان صدوده ... ءأسأت أم رعد السحاب وأومضا

ويلي عليه وويلتي من بينه ... كان الذي قد كان حلما وانقضى

سبحان من كتب الشقا لذوي الهوى ... ما كان إلا كالخضاب فقد نضى

قال المبرد: وهي ط و يلة.

قال السيد المرتضى: ولأبي تمام والبحتري على هذا الوزن والقافية وحركة القافية قصيدتان ضاديتان إن لم تزيدا على ضادية بشار التي استحسنها المبرد لم تقصرا عنها. فأول قصيدة أبي تمام:

أهلوك أضحوا راحلا ومقوضا ... **ومزمما يصف النوى** ومعرضا

إن يدج عيشك إنهم أموا اللوى ... فبما أضاء وهم على ذات الأضا

بدلت من برق الثغور وبردها ... برقا إذا ظعن الأحبة أو مضى

ما أنصف الشرخ الذي بعث الهوى ... فقضى عليك بلوعة ثم انقضى

عندي من الأيام ما لو أنه ... أمسى بشارب مرقد ما غمضا

لا تطلبن الرزق بعد شماسه ... فترومه سعيا إذا ما غيضا

ما عوض الصبر امرؤ إلا رأى ... ما فاته دون الذي قد عوضا

يا أحمد ابن أبي دؤاد دعوة ... ذلت بذكرك لي وكانت ريضا." <العقد المفصل حيدر الحلي ص/١٥٥>

٥٧٤٠-العقد المفصل حيدر الحلي (١٣٠٤)

"وكتب أيضا إلى السيد المذكور السيد الشريف العالم الفاضل السيد محمد سعيد حبوبي كتابا وضم إليه قصيدة **فائية يصف بها** القصر الذي سيأتي ذكره يمحده بذلك ويمدح جناب الحاج محمد حسن والكتاب هذا:

أهدي إليك مع النسيم تحية ... تدع النسيم من التلهب بارقا

فاصحر لها ما إن تهب مجزية ... بربى ديارك شائما أو ناشقا

سلام أرق من نسمات الصبا، وإن أدركت من رقة طبعك نصيبا، وأطيب من نفحات الكبا، وإن تضمخت من نثرك طيبا، نظمته من بيض لؤلؤ مكنون، فانسقت فرائده صفوفا، ثم احترقتها بنار الشجون، فاسودت في الطروس حروفا، لى طراز حلة الفخر المذهبة، ونور الدوحة الفاطمى المهذبة، نخبتي من الناس، مولاي السيد عباس، حفظه الله وحرسه، بالنبي وآله، ومن عقد في عراهم مرسه، وأتبعهم في أحواله وأقواله.

وبعد؛ فالقصد الأصلي، والمطلب الأولي، هو الفحص عن ذاتك التي هي عنوان الشرف، وطباعك المصقولة بأكف الترف، الم سكوبة في أقداح اللطافة والظرف، التي ما تعاطي ذكرها الأحباب، إلا وأسكر الأرواح ما يروقها، المتشعشة في الأكواب، مذ كان من العلم والأدب راووقها، وإن سئلت عن صبك العميد، فهو بحمد الله في عيش رغيد، وإني وردت إلى الزوراء، قبل تزويج زين الخلاء، فكنت بهجة الألسن حيث لم نأنس إلا وذكرناك، ومتى النفوس والأعين، حيث ما منينا إلا وتمنينا.

فلكم جلسنا مجلسا ... فيه الأنيس جميل ذكرك

هذا بمدك آخذ ... ويروح ذا بمزيد شكرك

فكأ ذكرك خمرة الأنس المتعاطات، والخطوة بمجيئك خطوة الأمل المتباطات، فلم توفق آفاقنا بإشراق شمسك، ولا رد يومنا ما فات من أمسك، فكان بعدك كالغصة في ذلك العيش، وفي مراماة تلك القارة يمينا وشمالا سهمنا بالطيش، حتى زارت الزوراء خريدتك الفائية، التي آنستنا بكل بحترية وطائية، فتغنت الندمان بها على كل سلافة، ونظمتها عقودا كعاب الرصافة، بعد أن أقبلت ترفل في قوافيها، فـتلقتها الأخلاء بالقبول، وعانقوا من ضخامة معانيها، ما تفصمت في ساقها الحجول، فانعقد مجلس لأجلها، وتعطشت الأسماع لسجلها، فلم يبق بيت إلا استعيد مائة وعشرا، ولا لطيمة مسك إلا وفضت ما استقصيناها نشرا، إذ تبسمت مفترة عن ثغر عباس، وانسكبت صهباء على مسامع الجلاس، فانهت خمار شغفها إلى قلوب السامعين، وحلت بانعقاد نطفها عرى المتعصبين، فلو كان السامعون من ذبيان، لا نبغ فيهم غيرك من زياد، ولو كنت في سالف ذلك الزمان، لما أبقى طريفك من تلاد، ولو وعاها الوليد لشاب، أو سمعتها أخت صخر لارفض قلبها وذاب، ولعمري هي صدر التهاني من الناظمين، وإن كنت منخرطا في سلكهم، فقد رمت الوزارة على المهنين، فردوني وظفروا منك بملكهم، فهي المقدمة على تأخيرها، والمعشوقة على تأميرها، ولعمري لهي الشنب المرتشف من الثغور، والحبب المرقص بأقداح الخمور، هذا وقد أرسلت إليك هذه الخود الكعاب، فأذن لها ول ا تغلق من دونها الباب، فهي وإن لم تكن بشأنك وافيه، إلا أنها تحلت عن بديعتك بالقافيه.

بلوى الرقمتين من أم أوفى ... طلل بان أهله فتعفى

غيرته الأعصار يوما وليلا ... وشمالا يعصفن بالربع عصفا

ومحاه مسرى الرياح جنوبا ... وانهطال السماك سحبا ووكفا

وثلاث لم يبلها صوب قطر ... لا ولا كابدت من البين صرفا

قربت بينها ولائد بكر ... وارتضتها مواقد الحي ألفا

بين نوئين خلفت ضمياء ألقت ... من حلي لها سورا ووقفا

قال لي صاحبي وقد أخضل الدمع ... ردائي ومزنة الشوق وطفا

طارحا بالطلول عبأ دموع ... أثقلت ناظري عسى أن يخفا

أو تبكيك باللوى عرصات ... دارسات الطلول من أم أوفى؟

صاح دعني في اربع نعمتني ... بلعوب لطيفة الخصر هيفا

كان عهدي بها قريبة عهد ... لم ترعني في موعد الوصل خلفا

تتمشى مدلة بين بيتي ... جاريتها ممكورة تتكفى

بقضيب يهزه اللين قدا ... وكثيب يرجه الثقل ردفا

هي روض الجمال يرتادها الطر ... ف اختلاسا وتمنع الكف قطفا

مبسما واضحا ووجها أغرا ... وحشى مخطفا وزندا ألفا." <العقد المفصل حيدر الحلي ص/٢٠٨>

٥٧٤١-العقد المفصل حيدر الحلي (١٣٠٤)

"لا تأخذي بارتيابي في هواه فقد ... زرت على عفة يامي أزراري

ومنه قوله:

نور الأفاحي ثغره ... منهما بدا منه ابتسام

والأقحوان شيق خد ... يه وريقته المدام

والبان مائس قده ... وجفونه الوسنى سهام

والليل فاحم جعده ... فأظلنا منه الظلام

والصبح وجنة خده ... فعلى محياه السلام

ومنه قوله:

كم ليلة من ليالي الشوق مقمرة ... هبت بها نسمات الشوق والشغف

سهرتها محصبا منها كواكبها ... مراعيا بدرها من شدة الدنف

فمذ أبت مقلتي إلا انسكاب دم ... وأشرفت كبدي الحرا على التلف

قال النديم على م الوجد قلت له ... نعم تذكرت من قد حل بالنجف

فقطت قلبي الذكرى وبرح بي ... شوق ملح وتوق أوهنا اكتفي

وله حرسه الله:

مالي ومالك يا أغن ... فالقلب عندك مرتهن

أنت الذي إن زرتني ... أذهبت عن قلبي الحزن

وإذا هجرت متيما ... غادرته غرض المحن

بجفاك واصلني الجوى ... حتى جفا جفني الوسن

فأملك علي حشاشتي ... يا م الكي من غير من

قد كنت تمنحني المنا ... وتزور سرا أو علن

فشحذت لي حد الظبا ... وقلبت لي ظهر المجن
يا راكب الحرف التي ... تجتاب سهلا عن حزن
هلا مررت بربعهم ... وحبست في تلك الدمن
ونشدت ثمة مهجة ... عبثت بها كف الزمن
ينزو فؤادي كلما ... برق من الزوراء عن
فيها بديع محاسن ... ملك الفؤاد بلا ثمن
يامن بنقض عهوده ... في الود نقض العهد سن
إني لذكرك حافظ ... حفظ الفرائض والسنن
وله دام فضله:
وشادن في المحجه ... أعلى من الشمس حجه
ما رق غصن صباه ... إلا وزادك بهجه
غدا لعيني نورا ... وللحشاشة مهجه
يسبي العيون بغنج ... أفدي بروحي غنجه
أنار وهو هلال ... قد أصبح القلب برجه
فالشمس تقفو سناه ... والبدر ينهج نهجه
أورى بقلبي نارا ... وغادر العين لجه
يا أغيدا كل واد ... للدل جاوز فجه
قم عاطني الجام صرفا ... أو فاجعل الريق مزجه
على أزاهر روض ... قد دبج الورد مرجه
كف الحيا طرزنه ... وأحسن النور نسجه
وقال أيده الله:
راق النسيم وطبع من أهوى ... وسلاف فيه جنه المأوى
وصفت معاهدنا فلا عدمت ... نفسي لبيلات الهوى صفوا
وأغر إذ راقت مراشفه ... لم أدر إلا المن والسلوى
وكأنما قبس بوجنته ... وعلى لظاه أضالعي تطوى
ما ألهف الحران عن برد ... يرنو إليه ومنه لا يروى
إن تلو من عزمي أعنته ... فلغير من أهواه لا تلوى
أو يقو عن حلو اللما جلدي ... فعلى مرير الصد لا يقوى
يا غصن ما أحلى شمائله ... وآها إليه يجود في رضوى
قد أوهنت كشحيه مجهدة ... أردافه فحذار أن تهوى
ياطيب ليلتنا وقد عبثت ... أبدي النسائم في ربى حزوى
حيث النديم بها أخو غنج ... حلو المراشف أشنب أحوى
بسواد طرته النهار دجا ... وبصبح غرته الدجى أضوى

لست الملوم وقد بدا شغفي ... متضاعفا فبثث بالشكوى

فلقد غويت بريقه وعلى ... من عاود النشوات أن يغوى

وقال يصف النارجيليه ويتغزل:

يا نارجيلية تهدى بكف رش ا ... حلو الدلال رشيق القدمياس

غض الشبيبة أحوى الطرف ذي غنج ... أرق طبعا من الصهباء في الكاس

حكيت لي نغمة الموسيق مطربة ... برجع صوت مجيب جذب أنفاسي

كأن رأسك والمقباس كلله ... تاج تحلى بياقوت على الراس

فبنى عليه السيد محمد سعيد حبوبي وقال يصفها أيضا:

ونارجيلية تهدى بكف رشا ... حلو الدلال رشيق القدمياس

ظلت تعربد في كفيه شاربة ... من ريقه العذب لا من نهلة الكاس

حتى إذا جاد لي فيها بثثت بها ... وجدي عيانا تراه أعين الناس

حيث الدخان إذا ما جاس في كبدي ... موهت في نفحه تصعيد أنفاسي." <العقد المفصل حيدر الحلي ص/٢٢٢>

٥٧٤٢-العقد المفصل حيدر الحلي (١٣٠٤)

"جائت تزر فويق الماء مأزرها ... وفوق مفرقها لئلاء مقباس

أعديتها داء برحائي معاكسة ... فالدمع في قلبها والنار في راس

وقال يصف مجلسا كان فيه السيد محمد سعيد والسيد عباس المتقدم ذكرهما:

حبذا مجلسا تضمن قوما ... من نسيم الصبا أشف طباعا

فهم أنجم المعالي ولكن ... تخذوا هامة النجوم رباعا

وقصار الأنساب يقصر عنهم ... من سواهم وإن تطاول باعا

نشروا من على لوي لواء ... فيه من طيب نشره الكون ضاعا

وقال مقرضا على أبيات للشريف الألمعي السيد حسين بن السيد راضي القزويني وأولها:

مابين سلع ومنى ... ريم على الخيف رنا

ماالسيف إلا طرفه ... وقده لدن القنا

إلى أن يقول:

ياسيف يمناي التي ... أرهبت فيه الزمنا

ومن إذا ما زارني ... أذهب عني الحزنا

أحسنت في نظم ولا ... زلت حبيبا محسنا

قد راقني في رقة ... فيها فؤادي افتتنا

فكم تذكرت بها ... سرور عيش ظعنا

أيام آنسنا لدى ... طور الهوى نارله نا

حيث الربيع مزهر ... والبدر وقاد السنا

والقلب مرتاح بمن ... كان لقلبي سكنا

ومما قاله أيده الله:

لك طبع أرق من نفحة الورد ... ووجه من أبلج الصبح أسنى

ولحاظ من الصوارم أمضى ... وقوام فاق الرديني حسنا

كيف لا أتقيهما بفؤادي ... إن ذا مائس وهاتيك وسنا

وقال مرتجلا يصف محجة الحديد بين الكاظمية وبغداد:

رب مقصورة تطير كقلبي ... يوم بان الخليط لا بجناح

غضة الصفحتين تسبق طرفين ... بطرفين في عمودي صباح

فهي البرق أو براق إذا ما ... جاز في عدوه سنام الضراح

فإذا ما أويتها مستظلا ... فزت من سهمها بأعلى القداح

نعمتنا من صفوها باغتباق ... وازدهتنا من لهوها باصطباح

وانتظمنا بها نظام عقود ... رصفتها بنان ذات الوشاح

وانتسقنا بأفقها كنجوم ... ونبتنا بروضها كأقاح

وارتوينا بلطفها لا بماء ... وانتشينا بوصفها لا براح

بنت سير لدى السرى إن تغنت ... أعزبت عن ضمير ذات الجناح

وله دام ت و فيقه:

أعذار على الشقيقين لاحا ... أم دجى الليل قد بدا لي صباحا

أم سطور نقشنها أنمل اللهو ... على أكؤس المدام ارتياحا

أم أنيق الريحان عانق وردا ... لا بل الآس قابل التفاحا

وله أيضا:

مابين رامة والغوير أخوصبا ... لعبت صبا بقوامه فترنحا

نادمته بجماله متمنطقا ... وجذبته بدلالة متوشحا

وقال في الثغ:

وأما ولام عذار غض شبيبة ... فتن الأنام هوى بنقطة خاله

ما بت طوع يد ابن آدم خاضعا ... لكنني أصبحت طوع دلاله

وأما وصاد فم العذيب رضابه ... وبنون حاجب فاتني بجماله

لو رام مني بذل نفسي سائلا ... لوهبتها في الحب قبل سؤاله

وأما ولثغته بثا متلجلج ... وبميم مبسمه وعذب زلاله

لم يصف لي عيش ولو ملكت يدي ... جنات عدن دون يوم وصاله

ونحن قد أوردنا بعض ما يؤثر من النظم في اللثغ في هذا الكتاب عند ذكر واصل بن عطاء ونتبعه هنا نبذة أخرى: قال أبو عمرو يوسف بن هارون الكندي يشير إلى واصل وك‌ان لثغا قد تجنب الراء:

لا الراء تطمع في الوصال ولا أنا ... الهجر يجمعنا فنحن سواء

فإذا خلوت كتبتها في راحتي ... وقعدت منتحبا أنا والراء

ولأبي نؤاس في الثغ ببدل السين ثاء وكان اسمه عباسا:

وشادن قلت له ما اسمه ... فقال لي بالغنج عباث

بات يعاطبني سخامية ... وقال لي قد هجع الناث

أما ترى حثن أكاليلنا ... زينها النثرين والآث

فعدت من لثغته ألثغا ... وقلت أين الطاث والكاث

وقال حرسه الله وفيه الجناس المفروق وهو مااتفق ركناه لفظا واختلفا خطا:

وكم قائل لي عش بأنس فقلت لا ... حبيب مدان أو مواس فانتعش

فقال أجل عش مستهاما فقلت لا ... أرم الحياة العاشقين فأنت عش

وقال وفيه الجناس المذكور أيضا:." <العقد المفصل حيدر الحلي ص/٢٢٣>

٥٧٤٣-نخبة عقد الأجياد في الصافنات الجياد محمد بن عبد القادر الجزائري (١٣٣١)

"وقال المقر الفتحي ابن الشهيد: "وصل الجواد الأدهم من الخيل كأنما ألبسه الليل حلة سابغة الكم والذيل وفهم المملوك من نعته حالك السواد، أن الأمر العالي اقتضى أن المملوك يكتم هذا الإحسان في سواد الفؤاد ويستره عن الحساد، كما ستر الليل على الرقباء اجتماع أهل الوداد، فتسلمه المملوك كما تسلمت الجفون طيف الحبيب، وأسر السرور به، لما علم من صدقة السر التي أخفتها اليد الكريمة عن الرقيب. ولا يعزب عن الله تعالى مثقال ذرة فيها ولا يغيب، واتخذ المملوك ظهر الجواد حرزا، لأنه من الهياكل، وتصيد بعنانه عزا، لأن الأعنة لصيد العز حبائل، وجعله ذخيرة وعزا لأنه أدهم لا يندم صاحبه، إن نابت النوائب، أو غالت الغوائل وصل، والظهر قد أعوز والسفر قد أحفل، فجلت دهمته الغمة، وجاءت باليد البيضاء فكذبت القائلين: لا خير في الظلمة، فرأيت منها بياض العطايا في سواد المطالب، وركبت على سرجه المحلى ب ا لذهب، فما حرت في ليل إهابه، إلا اهتديت من تلك الحلي بأنوار الكواكب وقرت به عيني كأنما حل من سوادي واستوطأت ظهره في السرى فنمت لما طرق كأنه يريد رقادي".

وقال المستنصر بالله الأندلسي: "انظر إليه سليم الأديم، كريم القديم، كأنما نشأ بين الغبراء والنجوم؛ نجم إذا بدا، ووهم إذا عدا، يستقبل بغزال، ويستدبر برئبال، ويتحلى بشيات تقسيمات الجمال"، **وقال يصف سرجا**: "بزة جياد، وركب أجواد، جميل الظاهر، رحيب بين القادمة والآخر، كأنما قدود الخدود أديمه، واختص بإتقان الحبك تقويمه"، **وقال يصف لجاما**: "متناسب الأشلاء، صريح الانتماء إلى ثريا السماء، فكله نكال وسائره جمال". وقال ابن حبيب الحلبي: "وفد علي يوما ذو الوك يدعوني إلى حضرة بعض الملوك فلبيت مناديه، ويممت في الحال ناديه، فرحب بي على عادته، وقرب مجلسي من وسادته، ثم قال لي: عرض لي أن أعرض العتاق وأتبعها بالنجائب من النياق، فأحبـبـت حضورك، وقصدت نزهتك وسرورك، فشكرت فيض فضله، ودعوت بتوفير خيله ورجله، فما استتم المقال، إلا والجنائب تقاد بأيدي الرجال، فمن أشهب يقق إن طلب لحق، وإن طلب سبق، طرف يحار الطرف في حسنه، ويرى الناظر شخصه في مرآة متنه، بعيد المنار والمنال، طلعته الفجر وسرجه الهلال، لا يخطر معه الخطار ولا تعلق له الغبراء بغبار، يهتدي فارسه من حافره بسنا السنابك، ويغتدي عند امتطاء صهوته من الذين ينظرون على الأرائك، ومن أدهم غريب لا يعلم أجنوب هو أم جنيب يسبق السيل في السير، معقود بناصيته الخير، ينساب كالثعبان وينعطف انعطاف السرحان، زاد على زاد الراكب، وزاحم النكباء بالمناكب، يسلب العقول بحسن وسبعه وتليله، ويخطف الأبصار برق غرته وتحجيله، ومن أشقر خلوقي الجلباب، ألبسه الأصيل حلة تفتن الألباب، الراح تحكيه في لباسه، والرياح لا تقدم على مجاراته لباسه، متقلد بالذهب متقلب في اللهب، يشفق من مناظرته الشفق، ويسرق من لون شعره السرق، ينقص الزائد لديه، ويفوت أعوج ثم يعود متهكما عليه، ومن كميت طاب عرفه واسود ذنبه وعرفه، أسيل الخدين بارز النهدين عندمي اللباس، يحول بين الظباء والكناس، إن وثب ألحق العنان بالعنان، وإن وقف عاينت في كل عضو وردة كالدهان، يجد السير في حزن الفلاة وسهلها ويرد الوديعة محمولة إلى أهلها، ومن أصفر لونه فاقع كم له في الحلبة من طائر خلفه واقع ينتمي إلى الحبشان، ويعير بلونه الزعفران، الدجى على عرفه قابض، وماء القار على ذيله فائض، يتجلى في الرياض الشمسية، ويسبح في الجداول الورسية، لا يمل من التقريب والإلهاب، ويأتي من عدوه بغرائب يشيب منها الغراب، ومن أخضر حسن وشيا وراق للعيون جريا ومشيا، زرزوري الإهاب يجمع

بين الشيب والشباب، زبرجدي الحافر، أين منه الغزال النافر، يظهر عجز مكتوم، وتخمد عنده جمرة اليحموم، يخجل بتفويفه الرياض، ويسابق أس ه م راكبه إلى الأغراض، ومن أبلق عظمت فصوصه، واشتهر حسنه وشهر قميصه طويل الحزام والذيل، هامته وشامته من الليل، يمرح في جلاله ويولع إذا غابت الخيل بمسابقة خياله، ينحط الوجيه عن أوجه، ويغرق الفياض في موجه، يسبق النعامى والنعامة، وينظر بعيني زرقاء اليمامة:

جرد بهن لكل عين جنة ... فإذا جرين أتين بالنيران

يحكين في البيدا النعام رشاقة ... ويسرن في الأنهار كالحيتان." <نخبة عقد الأجياد في الصافنات الجياد محمد بن عبد القادر الجزائري ص/٢١>

٥٧٤٤-نخبة عقد الأجياد في الصافنات الجياد محمد بن عبد القادر الجزائري (١٣٣١)

"ثم إن الملك أمر، برد الجنائب، وأذن في عرض النجائب، فأقبلت تتهادى صحبة سواسها، وتتبختر في مصبغات أكوارها وأحلاسها. فمن حرة لونها أحمر، وليل مسراها واضح أقمر، عنكرة غيطموس، تميل إليها الخواطر والنفوس، موراة اليدين بعيدة وخد الرجلين، أنحلها التيار وهذبتها الأسفار، ومن سرداح لونها أرمك، يكاد خيال السماك بها يتمسك، ملئت بالذوح والإسئاد تخالط حمرتها السواد، جميلة الصفات، مرقال حسنة الشمائل، شملال رحبة الصقل والخطا، لا يعرف لها عدول عن الطريق ولا خطا.

ومن رقوب لونها أزرق، تطفو في بحر العراب كالزورق، ظهيرة دوسرة، منوفة بهزرة تطس الآكام وتثبت في أثواب ورق الحمام، موصوفة بالإعصاف معروفة بالأعناق والإيجاف، ومن أمون لونها جون، وكون مثلها في محاسن الكون، تميل أن شبهتها إلى الدجى، ولا تمل من السير ولو براها الوجا، لها فخذان لحمهما وافر، وذنب تكنفه جناحا طائر، تسابق الريح في خطراتها، وتطأ جمر القيظ بجمراتها، ومن وجناء لونها أصهب ورباطها الدمقسي مذهب، ترعى الحدائق وترعى الحادي والسائق، شكول عسبور، تسامي رأسها أعواد الكور غائرة الأحداق، سريعة الاندفاع والانطلاق.

ومن مصاح لونها أغمش، وكل من قوائمها أحمش، يخالط بياضها شقرة، يولد الاجتماع بها طريقا إلى النصرة، هوجاء وفاق روعاء مزاق، ترض الحصا برصها وتستطلع الإخبار بنصها، ومن شمردلة لونها أحوى، مهارق البيض بغيرها لا تطوى، تجوب القفار وتجوس خلال الديار، مشفرها رقيق وسبيب وظيفتها وثيق، تختال في شنفها وزمامها، وتدهش الأبصار بسنا سنامها.

وحوص غدت سفن المهامه والفلا ... ألم ترها تطفو على بحر آلها

تخط حروفا بالمناسم في الثرى ... يقصر عن تحريرها ابن هلالها

فلما تكامل العرض بعد الطول، وأفلت أقمار الإبل وغابت شموس الخيول، أخذ الحاضرون في تذكر أشكالها وأفاضوا في نعت محاسنها، وجمالها. ثم إن الملك أمر بإحضار الطعام، واشتغل الناس بالمائدة عن الأنعام". وامتدح البحتري سعيد بن حميد الكاتب طالبا منه فرسا بقوله:

جئناه إذ لا الترب في أفنائه ... يبس ولا باب العطاء بمرتج

والبيت لولا أن فيه فضيلة ... تعلو البيوت بفضلها لم يحجج

بطل يخوض الخيل وهي شوائل ... خلف الإسنة وهو غير مدجج

ومنها:

فأعن على غزو العدو بمنطو ... أحشاؤه طي الرداء المدرج

إما بأشقر ساطع أغشى الوغى ... منه بمثل الكوكب المتأجج

متسربل شية طلت أعطافه ... بدم فما تلقاه غير مضرج

أو أدهم صافي الأديم كأنه ... تحت الكمي مظهر بالنردج

ضرم يهيج السوط من شؤبوبه ... هيج الجنائب من حريق العرفج

خفت المراقع وطأه فلو أنه ... يجري برملة عالج لم يرهج

أو أشهب يقق يضي وراءه ... متن كمتن اللجة المترجرج

يخفي الحجول ولو بلغن لبانه ... في أبيض متألق كالدملج

أوفى بعرف أسود متعرف ... فيما يليه وحافر فيروزج

أو أبلق يلقى العيون إذا بدا ... من كل لون معجب بنموذج

جذلان تحسده الجياد إذا مشى ... عنقا بأحسن حلة لم تنسج

أرمي به شوك القنا وأرده ... كالسمع أثر فيه شوك العوسج

وأقب نهد للصواهل شطره ... يوم الفخار وشطره للشحج

خرق يتيه على أبيه ويدعي ... عصبية لني الضبيب وأعوج

مثل المزرع جاء بين عمومة ... في غافق وخؤولة في الخزرج

لاديزج يصف الرماد ولم أجد ... حالا تحسن من رواء الديزج

وعريض أعلى المتن لو عليته ... بالزيبق المنهال لم يترجرج

خاضت قوائمه الوثيق بناؤها ... أمواج تجبيب بهن مدرج

ولأنت أبعد في السماحة همة ... من أن تضن بملجم أو مسرج

وقال علي بن موسى العنسي:

ولكم سرينا في متون ضوامر ... تثني أعنتها من الخيلاء

من أدهم كالليل حجل بالضحى ... تنشق غرته عن ابن ذكاء

أو أشهب يحكي غدائر أشيب ... خلعت عليه الشهب فضل رداء

أو أشقر قد نمقته بشعلة ... كالمزج ثار بصفحة الصهباء

أو أصفر قد زينته غرة ... حتى بدا كالشمعة الصفراء

طير ولكن لا يهاض جناحه ... ريح ولكن لم تكن برخاء." <نخبة عقد الأجياد في الصافنات الجياد محمد بن عبد القادر الجزائري ص/٢٢>

٥٧٤٥-نخبة عقد الأجياد في الصافنات الجياد محمد بن عبد القادر الجزائري (١٣٣١)

"ذكر الأصمعي أن ثلاثة من العرب لا يقاربهم أحد في وصف الخيل: أبو دؤاد، والطفيل، والجعدي، فأما أبو دؤاد فكان على خيل النعمان بن المنذر، والطفيل كان يركبها وهو أعزل إلى أن كبر، والجعدي سمع أوصافها من أشعار أهلها فأخذها عنهم، وقال أبو عبيدة: إن أبا دؤاد أوصف الناس للفرس في الجاهلية والإسلام وبعده طفيل الغنوي والنابغة الجعدي، وقال عمر بن شيبة: كان أبو عبيدة عالما بأوصاف الخيل وكان يقول: ما التقى فرسان في جاهلية ولا إسلام إلا عرفتهما وعرفت فارسيهما. وعن ابن الأعرابي قال: لم يصف أحد قط الخيل إلا احتاج إلى أبي دؤاد، والخمر إلا احتاج إلى أوس بن حجر، ولا النعامة إلا احتاج إلى علقمة بن عبدة، ولا الاعتذار في الشعر إلا احتاج إلى النابغة.

وروى المسعودي عن محمد بن عبد الله الدمشقي قال: "لما انحدرنا مع المتقي بالله من الرحبة وسرنا إلى مدينة غانه فدعا بالرقي وغلامه للمسامرة فاتصل بهما الحديث إلى ذكر الخيل فقال المتقي أيكم يحفظ خبر سلمان بن ربيعة الباهلي، قال الغلام: ذكر عمرو بن العلاء

أن سلمان كان يهجن الخيل ويعديها في زمن عمر بن الخطاب رضي الله عنه، فجاءه عمرو بن معدي كرب بفرس كميت فهجنه فاستعدى عليه عمرو وشكاه إليه فقال سلمان ادع بإناء رحراح قصير الجدر، فدعا به، فصب فيه ماء، ثم أتى بفرس عتيق فمد عنقه وشرب ثم أتي بفرس عمرو الذي هجن فمد عنقه كما فعل العتيق ثم ثنى أحد السنبكين قليلا فشرب فلما رأى ذلك عمر رضي الله عنه قال أنت سلمان الخيل. أقول: ومن العلامات أيضا أن العتيق يضع منخريه في الماء حين الشرب، وغيره يضع طرف منخره فيه - ثم قال المتقي: فما عندكم عن علماء العرب في صفاتها؟ قال الرقي: ذكر الرياشي عن الأصمعي قال: إذا كان الفرس طويل أوظفة اليدين قصير أوظفة الرجلين طويل الذراعين قصير الساقين طويل الفخذين والعضدين منفرج الكتفين، لم يكن يسبق وإذا سلم منه شيئان لم يضرع عيب، عنقه مغروز في كاهله، ومغروز عجزه في صلبه، وإذا جادت حوافره فهو هو". وأنشد المبرد:

ولقد شهدت الخيل تحمل شكتي ... عنه كسرحان القضيمة مهنب

فرس إذا استقبلته فكأنه ... في العين جذع من أوائل مشرب

وإذا اعترضت له استوت أقطاره ... فكأنه مستدبر المتصوب

وسأل معاوية بن أبي سفيان مطر بن دراج فقال له: "أخبرني أي الخيل أفضل وأوجز. فقال: الذي إذا استقبلته قلت نافر، وإذا استدبرته قلت زاخر، وإذا استعرضته قلت زافر، سوطه عنانه، وهواه أمامه". (الزاخر: المشرف العالي، والزافر: عظيم الجنبين) . وكان لعمرو بن معدي كرب فرس تسمى الكاملة من بنات البعيث، فعرضها على سلمان بن ربيعة فهجنها، فقال عمرو: أجل هجين يعرف الهجين وقال:

يهجن سلمان بنت البعي ... ث جهلا لسلمان بالكامله

فإن كان أبصر مني بها ... فأمي لا أمه هابله." <نخبة عقد الأجياد في الصافن ا ت الجياد محمد بن عبد القادر الجزائري ص/٣٠>

٥٧٤٦-نخبة عقد الأجياد في الصافنات الجياد محمد بن عبد القادر الجزائري (١٣٣١)

"وأركب في الروع خيفانة ... كسا وجهها سعف منتشر

لها حافر مثل قعب الولي ... د ركب فيه وظيف عجر

وساقان كعباهما أصمعا ... ن لحم حماتيهما منبتر

لها عجز كصفاة المسي ... ل أبرز عنها حجاف مضر

لها متنتان خظاتا كما ... أكب على ساعديه النمر

وسالفة كسحوق اللبا ... ن أضرم فيها الغوي السعر

لها غدر كقرون النسا ... ء ركبن في يوم ريح وصر

لها جبهة كسراة المج ... ن حذقه الصانع المقتدر

لها منخر كوجار السباع ... فمنه تريح إذا تنبهر

لها ثنن كخوافي العقا ... ب سود يفئن إذا تزبئر

وعين لها حدرة بدرة ... فشقت مآقيهما من أخر

إذا أقبلت قلت دباءة ... من الخضر مغموسة في الغدر

وإن أدبرت قلت أثفية ... ململمة ليس فيها أثر

وإن أعرضت قلت سرعوفة ... لها ذنب خلفها مسبطر

وللسوط فيها مجال كما ... تنزل ذو برد منهمر

وتعدو كعدو نجاة الظبا ... ء أخطأها الحاذف المقتدر

لها وثبات كصوب السحاب ... فؤاد خطاء وواد مطر

الوجار: جحر الضبع، وضيق المنخر: عيب في الخيل، مدح في الصقر.

وقال بشر:

كأن حقيف منخره إذا ما ... كتمن الربو كير مستعار

يقال ربا الفرس إذا انتفخ منخره من عدو أو فزع وقال عدي بن زيد:

له ذنب مثل ذيل العروس ... ومنخره مثل جحر اللجم

اللجم: دويبة أصغر من العضاية، ومنها أن تكون واسعة الجبهة.

قال الأخطل:

صلت الجبين كأن رجع صهيله ... زجر المحاول أو غنا متوالي

وقال النابغة:

بعار النواهق سلط الجبي ... ن يستن كالتيس ذي الحلب

وقال يزيد بن ضبة يصف السندي فرس الوليد بن عبد الملك لما خرج إلى الصيد ولحق عليه حمارا فصرعه، ثم قال الوليد ليزيد صفه فقال:

وأحوى سلس المرس ... ن مثل الصدع الشعب

سما فوق منيفات ... طوال كالقنا سلب

طويل الساق عنجوج ... أشق أصمع الكعب

على لام أصم مض ... مر الأشعر كالقعب

ترى بين حواميه ... نسورا كنوى القسب

معالي شنج الأنسا ... ء سام جرشع الجن ب

طوى بين الشراسيف ... إلى المنقب فالقنب

يغوص الملحم القائم ... ذو حد وذو شغب

عتيد الشد والتقري ... ب والإحضار والعقب

صليب الأذن والكاه ... ل والموقف والعجب

عريض الجبهة والخد ... والبركة واللهب

إذا ما حثه حاث ... يباري الريح في غرب

وإن وجهه أسر ... ع كالخذروف في النقب

وقفاهن كالأجد ... ل لما انضم للضرب

ووالى الضرب يختار ... جواشن بدن قب

ترى كل مدل قا ... ئما يلهث كالكلب

كأن الدم في النحر ... قذال عل بالخضب

يزين الدار موقوفا ... ويشفي قدم الركب

فقال له الوليد: أحسنت الوصف وأجدت. وقال امرؤ القيس:

لها جبهة كسراة المج ... ن حذقه الصانع المقتدر

ومنها أن يكون في عينيها السمو والحدة والاتساع، قال امرؤ القيس:

وعين لها حدرة بدرة ... فشقت مآقيهما من أخر

الحدرة العظيمة والبدرة التي تبدر بالنظر والمآقي طرف العين الذي يلي الأنف وتوصف بالقبل وهو ميل النظر إلى طرف الأنف من عزة النفس لا من أصل الخلقة. قالت ليلى الأخيلية في فائض بن أبي عقيل وكان فر عن ثوبة حين قتل:

ولما أن رأيت الخيل قبلا ... تبارة بالخدود شبا العوالي

نسيت وصاله وصددت عنه ... كما صد الأذب عن الضلال

وقال أبو الفضل ابن شرف يمدح المعتصم بالله الأندلسي:

أشوس الطرف علته نخوة ... يتهادى كالغزال الخرق

وامتطى من طرفه ذا خبب ... يلثم الغبراء إن لم يعنق

لو تمطى بين أسراب المهى ... نازعته في الحشا والعنق

حسرت دهمته عن غرة ... كشفت ظلماؤها عن يقق

لبست أعطافه ثوب الدجى ... وتحلى خده باليقق

وانبرى تحسبه أجفل عن ... لسعة أو جنة أو أولق

مدركا بالمهل ما لا ينتهي ... لاحقا بالرفق ما لم يلحق." <نخبة عقد الأجياد في الصافنات الجياد محمد بن عبد القادر الجزائري ص/٣٥>

٥٧٤٧-نخبة عقد الأجياد في الصافنات الجياد محمد بن عبد القادر الجزائري (١٣٣١)

"اعلم أن أكثر ما يتفاخرون باقتنائه ويتباهون بالاعتناء به، ارتباط كرائم الخيل يجلبونها من الآفاق، ويسبرون عتاقها بحسن السباق، ويتخذون طراد الحلبة ميدان مراحهم ومضمار انشراحهم، ويحتفلون ليومه، ويستدعون لشهوده الأعيان، ويستحضرون لمشاهدته ذوي الخبرة والفرسان. ولا ريب في أن الملوك بهذه الوسيلة يتوصلون إلى حماية ملكهم إذ لا يحامي عنه إلا كل شجاع جواد على متون الصافنات العتاق فبها يملؤون قلوب الأعداء رعبا، ويذيقونهم نكال الحرب طعنا وضربا.

ذكر أبو الفرج الأصبهاني أن المهدي العباسي أجرى الخيل فسبقها فرسه الغضبان، فطلب الشعراء فلم يجد منهم أحدا غير أبي دلامة، فقال له: قلده يا يزيد، فقلده عمامته ليضحكه بذلك، فقال له المهدي: يا ابن الخنا أنا أكثر منك عمائم، إنما أردت أن تقلده شعرا، ثم قال: يا لهفي على العماني، فأحضروه فقال له: قلد فرسي هذا فقال:

قد غضب الغضبان إذ جد الغضب ... وجاء يحمي حسبا فوق الحسب

من إرث عباس بن عبد المطلب ... وجاءت الخيل به تشكو النصب

له عليها ما لكم على العرب

فقال المهدي: أحسنت والله! وأمر له بعشرة آلاف درهم. وقال ابن الأعرابي: أجرى هارون الرشيد خيله فجاء فرسه المشمر سابقا، وكان معجبا به، فأمر الشعراء أن يصفوه فقال أبو العتاهية:

جاء المشمر والأفراس يقدمها ... هونا على رسله منها وما انبهرا

وجاء الريح حسرى وهي جاهدة ... ومر يختطف الأبصار والنظرا

وذكر المسعودي: أن الرشيد أجرى الخيل، فلما أرسلت صار إلى مجلسه في صدر الميدان حيث توافى إليه الخيل، فكان في أوائلها سوابق من خيله، يقدمها فرسان في عنان واحد، لا يتقدم أحدهما على صاحبه فتأمل أحدهما فقال: فرسي والله، ثم تأمل الآخر فقال: فرس ابني المأمون. فكان فرسه السابق وفرس المأمون ثانية فسر بذلك. فلما انقضى المجلس وهم بالانصراف، قال الأصمعي: - وكان الفضل بن الربيع حاضرا - فقلت: يا أبا العباس! هذا يوم من الأيام، فأحب أن توصلني إلى أمير المؤمنين. فقام الفضل وقال: يا أمير

المؤمنين هذا الأصمعي يذكر شيئا من الفرسين يزيد الله بن أمير المؤمنين سرورا، فقال: هاته فلما دنا قال: ما عندك يا أصمعي؟ قال: يا أمير المؤمنين كنت وابنك اليوم والفرسين كما قالت الخنساء:

جارى أباه فأقبلا وهما ... يتعاوران ملاءة الحضر

حتى إذا بدت القلوب وقد ... لزت هناك القدر بالقدر

وهما كأنهما وقد برزا ... صقران قد حطا على وكر

برزت صحيفة وجه والده ... ومضى على غلوائه يجري

أولى فأولى أن يساويه ... لولا جلال السن والكبر

وذكر المقريزي: أن العزيز بالله سابق بين الطيور، فسبق طائر الوزير يعقوب طائر العزيز، فشق ذلك على العزيز، ووجد أعداء الوزير سبيلا إلى الطعن فيه، فكتبوا إلى العزيز أنه قد اختار من كل صنف أعلاه، ولم يترك لأمير المؤمنين إلا أدناه حتى الحمام فبل غ ذلك الوزير فكتب إلى العزيز:

قل لأمير المؤمنين الذي ... له العلا والمثل الثاقب

طائرك السابق لكنه ... لم يأت إلا وله حاجب

فأعجب العزيز ذلك، ولم يلتفت للواشي. وقال ابن ظافر: ركب المعتمد على الله أبو القاسم بن عباد للنزهة بظاهر إشبيلية في جماعة من ندمائه وخواص شعرائه: فلما أبعد أخذ في المسابقة فجاء فرسه بين البساتين سابقا فرأى شجرة تين قد أينعت وبرزت منها ثمرة قد بلغت وانتهت، فسدد إليها عصا كانت بيده فأصابها وثبتت على أعلاها، فأطربه ما رأى من حسنها وثباتها، ثم التفت إلى ابن جامع الصباغ فقال له أجز:

كأنها فوق العصا فقال ... هامة زنجي عصى

فزاد سروره بحسن ارتجاله وأجزل جائزته. وقال الوزير عبد الغفور **الكاتب يصف فرسا** أشهب للأمير يحيى بن سير جاء سابقا:

يا ملكا لم يزل قديما ... بكل علياء جد وامق

وسابقا في الندى أتتنا ... جياده في المدى سوابق

لله منها أسيل خد ... أهريت شدقيه كالجوالق

حديد قلب حديد طرف ... ذو منكب يشبه البواسق

ذو جشة في الصهيل دلت ... منه على أكرم الخلائق

أشهب كالرجع مستطير ... كأنه الشيب في المفارق." <نخبة عقد الأجياد في الصافنات الجياد محمد بن عبد القادر الجزائري ص/٧٦>

٥٧٤٨-نخبة عقد الأجياد في الصافنات الجياد محمد بن عبد القادر الجزائري (١٣٣١)

"الأقب: الضامر، والسرحان: الذئب، والهامة: أعلى الرأس، والنسر: لحمة في باطن الحافر، وهما اسما طائرين، والنعامة: جلدة الرأس، والفرخ: مقدم الدماغ، والصردان: عرقان ملتفان في باطن اللسان، وبياض يكون في الظهر من أثر الدبر، وهما من أسماء الطير، والعصفور: أصل منبت الناصية، وعظم ناتئ في الجبين، والغرة إذا سالت ورقت ولم تتجاوز العينين، وهو اسم طائر، والسعف: سيلان الناصية، وهام: انتشر، والأشم: المرتفع، والموثق: الجديد القوي، والجذر: الأصل من كل شيء، والديكان: عظمان ناتئان خلف الأذنين، والصلصل: بياض في طرف الناصية، والدجاجة: لحمة زوره، والناهض: لحم العضد من أعلاه، واسم لفرخ الطائر الذي وقر جناحه. وقوله (أمر حلزهما) : أي أحكم فتلهما، وعثما: أي جرى، والمسحنفر: المنتفخ، والملتئم: المعتدل، والشيمة: المنخر، والفر: عضلة الساق، وهي اسم الرخمة والسماني: الدائرة التي في صفحة ال ع نق، وهو اسم طائر يشبه الخطاف، والغراب: رأس الورك، ويقال للصليان: غرابان،

وهما مكتنفا عجب الذنب، والقطاة: مقعد الردف، وهي من أسماء الطير، والحر: سواد في ظاهر الأذنين، وهو اسم ذكر الحمام، والخطاف: ما أدرك عقب الفارس إذا حرك رجليه، ويقال له: المركن، وهو اسم طائر، والصقر: دائرة خلف موضع لبد الدابة، وهو اسم طير، والنقم: عظم الورك، واسم ذكر الحبارى، والحدأة: سالفة الفرس، وهي اسم طائر، والرخيم: الحجارة، والتوائم: الحوافر، والموسم: موسم الحديد شبهها به في الشدة، والشوى: القوائم.

ونظمها جلال الدين السيوطي فزادت على الثلاثين بقوله:

الفرخ والناهض والنعامه ... والصقر واليعسوب والحمامه

والنسر والعصفور ثم الهامه ... والديك والكرسوع والسمانه

والصر والفراش والغراب ... والخرب والفرة والذباب

والزرق والصلصل والسحاة ... والساق والخطاف والقطاة

والحر والأسقع والسعدانه ... والجراد والعقاب والسمانه

كذاك ثم حدأة وورشان ... ومثله رخمة إنسان

هذا تمام نظمي المهذب ... والحمد لله بنيل المطلب

وقال أبو سراج الضبي إن صرد بن شداد اليربوعي عم مالك بن نورة سابق أبا سراج على فرس له تسمى بذوة، وفرس صرد تسمى: القطيب فسبق أبو سراج وقال:

ألم تر أن بذوة إن جرينا ... وجد الجدو منا والقطيبا

كأن قطيبهم يتلو عقابا ... على الصلعاء رازنة طلوبا

ثم سرى الشر بينهما إلى أن احتال أبو سراج على صرد وسقاه مني عبد له في عس حلب عليه فشربه، فانتفخ فمات.

قال الأخطل فيهم:

يعب الخمر وهي شراب كسرى ... ويشرب قومك العجب العجيبا

مني العبد عبد أبي سراج ... أحق من المدامة أن تعيبا

وقال العلامة أبو عبد الله محمد بن يوسف الثغري كاتب سلطان تلمسان من أعمال الجزائر، أبي حمو موسى بن يوسف الزياتي يصف حلبة جياده:

قم مبصرا زمن الربيع المقبل ... تر ما يسر المجتني والمجتلي

وانشق نسيم الر و ض مطلولا وما ... أهداك من عرف وعرف فاقبل

وانظر إلى زهر الرياض كأنه ... در على لبات ربات الحلي

في دولة فاضت يداها بالندى ... وقضت بكل منى لكل مؤمل

بسطت بأرجاء البسيطة عدلها ... وسطت بكل معاند لم يعدل

سلطانها المولى أبو حمو الرضا ... ذو المنصب السامي الرفيع المعتلي

تاهت تلمسان بدولته على ... كل البلاد بحسن منظرها الجلي

راقت محاسنها ورق نسيمها ... فحلا بها شعري وطاب تغزلي

عرج بمنعرجات باب جيادها ... وافتح بها باب الرجاء المقفل

ولتغدو للعباد منها غدوة ... تضحى هموم النفس عنك بمعزل

وضريح تاج العارفين شعيبها ... زره هناك فحبذا ذاك الولي

فمزاره للدين والدنيا معا ... تمحى ذنوبك أو كروبك تنجلي

وبكهفها الضحاك قف متنزها ... تسرح نفوسك في الجمال الأجمل

وتمش في جناتها ورياضها ... واجنح إلى ذاك الجناح المخضل

يسليك في دوحاتها وتلاعها ... نغم البلابل واطراط الجدول

وبربوة الـعشاق سلوة عاشق ... فتنت وألحاظ الغزال الأكحل

بنواسم وبواسم من زهرها ... تهديك أنفاسا كعرق المندل." <نخبة عقد الأجياد في الصافنات الجياد محمد بن عبد القادر الجزائري ص/٧٩>

٥٧٤٩-نخبة عقد الأجياد في الصافنات الجياد محمد بن عبد القادر الجزائري (١٣٣١)

"يقر بعيني ما أرى من صفاتها ... ولا عجب أن يعجب العين ما ترى

أرى صورا يستعبد النفس مثلها ... إذا وجدته أو رأته مصورا

أفكه منه الطرف في كل شاهد ... لأن دليل الله في كل ما ترى

وقال البحتري يصف حلبة المتوكل على الله العباسي:

يا حسن مبدى الخيل في بكورها ... تلوح كالأنجم في ديجورها

كأنما أبدع في تشهيرها ... وصور الحسن على تصويرها

تحمل غربانا على ظهورها ... في السرق المنقوش من حريرها

إن حاذروا النبوة من نفورها ... أهدوا بأيديهم إلى نحورها

كأنها والحبل في صدورها ... أجادل ينهض في سيورها

مرت تباري الريح في مرورها ... والشمس قد غابت ضياء نورها

والرهج الواسع من تدويرها ... حتى إذا أصغت إلى مديرها

وانقلبت تهبط في حدورها ... تصوب الطير إلى وكورها

في حلبة تضحك عن بدورها ... صار الرجال شرفا لسورها

أعطي فضل السبق من جمهورها ... من فضل الأمة في أمورها

المطلب الخامس في اسماء خيل النبي صلى الله عليه وسلم والمشهور من خيل العرب

اعلم أن العرب لمحتبهم بالخيل واعتنائهم بها، يضعون لها أسماء كما يضعونها لأولادهم، وقد وضع النبي صلى الله عليه وسلم أسماء لبعض خيله فمنها: السكب، روى ابن سعد عن الواقدي عن أبي خيثمة عن أبيه قال: "أول فرس ملكه النبي صلى الله عليه وسلم فرس ابتاعه في المدينة من رجل من بني فزارة بعشرة أواق وكان اسمه عند الأعرابي الضرس، فسماه صلى الله عليه وسلم السكب، فكان أول ما غزا عليه".

قال ابن حبيب البغدادي: كان كميتا أغر محجلا مطلق اليمين: وعن عطاء بن دينار عن ابن عباس رضي الله عنهما قال: "كان للنبي صلى الله عليه وسلم فرس أدهم يسمى السكب".

وقال أبو منصور الثعالبي: إذا كان الفرس خفيف الجري سريعه فهو فيض وسكب، أي: يشبه فيض الماء وانسكابه.

ومنها: المرواح، ذكر ابن سعد في وفادات العرب عن أسامة بن زيد قال: "قدم على النبي صلى الله عليه وسلم خمسة عشر رجلا من الرهاويين – وهم حي من مذحج – وأهدوا إليه هدايا منها فرس يقال له المرواح، فأمر به فشور بين يديه"، والمرواح – بكسر الميم –،

مشتق من الريح، ويمسى بذلك لسرعته في الجري، وقوله: (فشور) أي: عرض، والمشور: المكان الذي يعرض فيه الدواب.
ومنها: المرتجز ابن الملاءة.." <نخبة عقد الأجياد في الصافنات الجياد محمد بن عبد القادر الجزائري ص/٨١>

٥٧٥٠-نخبة عقد الأجياد في الصافنات الجياد محمد بن عبد القادر الجزائري (١٣٣١)

"وغدوت طنان اللجام كأنما ... في كل عضو منك صنج يضرب

وكان سرجك إذا علاك غمامة ... وكأنما تحت الغمامة كوكب

ورأى علي بك الصديق جلالة ... وغدا العدو وصدره يتلهب

أنساك لا زالت إذا منيته ... نفسي ولا زالت يميني تنكب

أضمرت منك اليأس حين رأيتني ... وقوى حبالي من قواك تقضب

ورجعت حين رجعت منك بحسرة ... لله ما فعل الأحم الأشهب

وقال موسى بن هارون الهاشمي حدثني أبي قال: كنت واقفا بين يدي المعتصم، وهو جالس والخيل تعرض عليه، وهو يشرب وبين يديه علوية ومخارق يغنيان، فعرض عليه فرس كميت أحمر ما رأيت مثله قط، فتغامز علوية ومخارق وغناه علوية:

وإذا ما شربوا وأنشدوا ... وهبوا كل جواد وطمر

فتغافل عنه وغناه مخارق:

يهب البيض كالظباء وجردا ... تحت أجلالها وعيس الركاب

فضحك ثم قال اسكتا يا ابني الزانيتين، فليس يملكه والله أحد منكما، ولما دار الدور غنى علوية:

وإذا ماشربوها وانتشوا ... و ه بوا كل بغال وحمر

فضحك، وقال أما هذا فنعم وأمر لأحدهما ببغل وللآخر بحمار.

وحكي أن رجلا كان له فرس يسمى: (الأبيلق) وكان يجريه فردا ليس معه غيره، وكل ما مر به طائر أجراه معه، فأعجبه ما رأى من سرعة جريه، فنادي قومه وقال: إني أردت أن أراهن على فرسي هذا فأيكم يرسل معه فرسه، فقيل له إن الحلبة غدا فقال إني لا أرسله إلا في خطر. فراهنوه على ذلك. فلما كان الغد أرسله فسبق، فقال لكل مجرى نجلاء سابق.

وقال أبو عبيدة: أجريت الخيل للرهان فسبق منها فرس، فجعل رجل من الحاضرين يكر ويثب من الفرح، فقيل له: أكان الفرس لك قال: لا، ولكن اللجام لي.

وحكى الأسعد القرقرة من أهل هجر كان يضحك النعمان، وكان اليحموم فرس النعمان يردي من ركبه، فقال النعمان لسعد اركبه واطلب عليه الوحش، فامتنع سعد، فألزمه النعمان على ذلك، فلما ركبه نظر إلى بعض ولده وقال بأبي وجوه اليتامى، فضحك النعمان وأعفاه، فـقـال سعد:

نحن بفرس الوادي أعلمنا ... منا بجري الجياد في السلف

يا لهف أمي فكيف أطعنه ... متمسكا واليدان في العرف

وقال محمد أبو شبيب غلام النظام دخلت إلى دار الأمير بالبصرة، وأرسلت فرسي فأخذه صبي ليلعب عليه، فقلت له دعه، فقال: إني أحفظه لك، فقلت له: إني لا أريد حفظه: فقال: إذن يضيع، قلت لا أبالي بضياعه، فقال: إن كنت لا تبالي بضياعه فهبه لي، فانقطعت من كلامه. وقيل لسيدنا علي كرم الله وجهه وهو على بغلة في بعض حروبه: لو اتخذت الخيل يا أمير المؤمنين. فقال: لا أفر ممن كر ولا أكر على من فر، فالبغلة تكفيني. ورقى سليك بن سلكة فرسه النحام وكان عزيزا عليه بقوله:

كأن قوائم النحام لما ... تحمل صحبتي أصلا محار

على قرماء عالية شواه ... كأن بياض غرته ضمار

وحكى المسعودي: أن أبا العباس المكي قال: كنت أنادم محمد بن طاهر بالري ليلة فقال: كأني أشتهي الطعام فما أكل؟ قلت: صدر دراج أو قطعة من جدي باردة. قال: يا غلام هات رغيفا وخلا وملحا فأكل من ذلك، فلما كان في الليلة الثانية، قال: يا أبا العباس كأني جائع فقلت: ما أكلت البارحة قال: إنك لا تعرف فرق ما بين الكلامين قلت: البارحة: كأني أشتهي الطعام والليلة كأني جائع وبينهما فرق، فدعا بالطعام، ثم قال: صف لي الطعام والشراب والسماع والطيب والنساء والخيل، قلت: أيكون ذلك نثرا أم نظما، قال: نثرا. قلت: أطيب الطعام ما لقي الجوع بطعم وافق شهوة. قال: فما أطيب الشراب؟ قلت: كاس مدام تبرد بها غليلك وتعاطي بها خليلك، قال: فأي السماع أفضل؟ قلت: أوتار أربعة وجارية متربعة، غنائها معجب وصوتها مطرب، قال: فأي الطيب أطيب؟ قلت: ريح حبيب تحبه وقرب ولد تربه، قال: فأي النساء أشهى؟ قلت من تخرج من عندها كارها وترجع إليه والها. قال: فما صفة العتيق من الخيل؟ قلت: الأشدق الذي إذا طلب سبق، وإذا طلب لحق، قال: أحسنت. يا بشير أعطه مئة ديناء، قلت وأين يقع مني مئتا دينار، قال: أوقد زدت نفسك مئة دينار؟ يا غلام أعطه كما ذكرنا والمئة الأخرى لحسن ظنه بنا. فانصرفت بمئتي دينار. وقال البها **زهير يصف فرسه** بالهزال:

أياديك لا يفل يوما حسامها ... بجود إذا ضن الغمام غمامها." <نخبة عقد الأجياد في الصافنات الجياد محمد بن عبد القادر الجزائري ص/٨٩>

٥٧٥١-النظرات المنفلوطي (١٣٤٣)

"فإن الأزهار التي تستمد حياتها ونماءها من جثث الموتى ورممهم لا يمكن أن تكون طيبة الريح، على أن الأزهار مريحة قبل أن يدفن هؤلاء الموتى في قبورهم، فلم يزد في كلمته هذه على أن أتى بخيال ضعيف مبتذل هو أشبه الأشياء بخيال العامة الذين يرون أن بعض الأزهار ما خلق إلا إكراما لبعض النبيين.

أو يقال:

تتلف في اليوم بالهبات وفي السا ... عة ما تجتنيه في سنتك

فقد أراد **أن يصف ممدوحه** بالكرم وصفا فوق **ما يصف الناس**، ويأتي في ذلك بما لم يأت به غيره، فأنزله منزلة مجانين المسرفين الذين لا يحسنون الموازنة بين أرزاقهم ونفقاتهم، ولو تقدمت هذه التهمة بهذه الصورة إلى قاض من قضاة المال لما كان له بد من الحجر عليه، والقضاة يرضون في مثل هذه الأحكام بدون إنفاق، دخل السنة جميعها في ساعة واحدة أو يوم واحد.

أو يقول:

ولما ضاق بطن الأرض عن أن ... يضم علاك من بعد الممات

أصاروا الجو قبرك واستعاضو ا ... عن الأكفان ثوب السافيات

فإن شيئا من ذلك لم يكن، فالقبر لا يضيق بأحد، والجو." <النظرات المنفلوطي ١/٤٥>

٥٧٥٢-النظرات المنفلوطي (١٣٤٣)

"المرقص:

إن كان حقا ما يقولون من أن الكاتب لا يجمل به **أن يصف مشهدا** من المشاهد أو يحدث عن موقف من المواقف إلا إذا رآه بنفسه واضطلع به وأحاط علما بحقيقته، فقد أسقط في يدي وارتقيت في هذه النظرة مرتقى صعبا واستحال علي أن أكتب في هذا الموقف الذي أحاول الكتابة فيه سطرا واحدا؛ لأني لا أعرف من تقويم "الأزبكية" أكثر من أنها بقعة واقعة بين بساط الغبراء، وقبة السماء.

ولولا أن الله أعانني بصديق من أصدقائي زار المرقص مرة واحدة في حياته، ووصف لي المشهد الآتي من مشاهده، لنفضت يدي منه نفض المودع يده من تراب الميت فرارا من تهكم المتهكمين، وسخرية الساخرين.

حدث ذلك الصديق قال: ذهبت ذات ليلة إلى مرقص من مراقص الأزبكية، فرأيت على بابه جنديا يتمشى في عرصته مشية هادئة مطمئنة، فذعرت لمرآه وتراجعت قليلا قليلا وكدت أعتقد." <النظرات المنفلوطي ٢/٢٨٣>

٥٧٥٣-تاريخ الآداب العربية في القرن التاسع عشر والربع الأول من القرن العشرين لويس شيخو (١٣٤٦)

"الوهاب بن سعيد الصلاحي تصان بين مخطوطات برلين (ع ٧٣٨٨) وله (كتاب الشرح الجلي على بيتي الموصلي) وهو تأليف واسع طبع في بيروت سنة ١٣٠٢ (١٨٨٥) أودعه صاحبه فنونا من الآداب وفصولا في كل علم من العلوم. والموصلي المذكور هو عبد الرحمان بن إبراهيم الصوفي الموصلي من أدباء القرن الثامن عشر. أما البيتان اللذان شرح البربير رمزهما فهذان:

إن مر والمرآة يوما في يدي ... من خلفه ذو اللطف أسما من سما

دارت تماثيل الزجاج ولم تزل ... تقفوه هدوا حيث سار ويمما

أما منظومات السيد أحمد البربير فكثيرة لكنها متفرقة. وكنا قد نشرنا منها شيئا في المشرق (٣ (١٩٠٠) : ١٤ - ١٨) مما دار بينه وبين مخائيل البحري من المراسلات الأدبية. ثم أتحفنا جناب الأديب عيسى أفندي أسكندر معلوف بنخبة أخرى من أقواله الشعرية تجدها في المجلة المذكورة (٤ (١٩٠١) : ٣٩٦) ولعل السيد أحمد البربير نظم ديوانا كاملا لكننا لم نقف له على أثر ومما قرأنا من لطائفه قوله في طبيب:

رأيت طبا له نفار ... يتيه في مشيه دلالا

فقلت: من أنت يا حبيبي ... هل راحمي أنت قال: لا لا

وله في التوحيد:

لقد آمنت بالله ... وأصبحت به آمن

هو الأول والآخر ... م والظاهر والباطن

وقال:

خرجت من سجن نفسي ... ومن حظوظي والجاه

وفي جميع أموري ... أسلمت وجهي لله

وقال في كبح الشهوات:

إن الذين يجاهدو ... ن النفس شبانا وشيبا

من الإله بنصرهم ... وأثابهم فتحا قريبا

وقال في تاجر سها عن الآخرة:

يا تاجرا لا يزال يرجو ... ربحا ويخشى من الخسارة

عبادة الله كل حين ... خير من اللهو والتجاره

وقال يصف دار أسعد باشا وكان حلها أبو السعود محمد بن علي: يا دار أسعد باشا - لك النعيم المخلد - بطلعة أبن علي - أبي السعود محمد." <تاريخ الآداب العربية في القرن التاسع عشر والربع الأول من القرن العشرين لويس شيخو ٢٦/١>

٥٧٥٤-تاريخ الآداب العربية في القرن التاسع عشر والربع الأول من القرن العشرين لويس شيخو (١٣٤٦)

"تاريخ وفاته بهذه العبارة (رحمه الله علي حسن قويدر) مجموع حروفها سنة وفاته.

أما بلا الشام فاشتهر من علمائها الشيخ محمد أمين بن عمر بن عبد العزيز كان مولده بدمشق سنة ١١٩٨ وفيها توفي سنة ١٢٥٢ (١٧٨٣ - ١٧٣٦) برز بين أدباء وطنه وأخذ عنه علماء الشام وقد صنف في الفقه والتصوف نحو خمسين كتابا.

وأشهر منه في الشعر الشيخ أمين بن خالد آغا ابن عبد الرزاق آغا الجندي ولد في حمص من أسرة شريفة سنة ١١٨٠ (١٧٦٦) ونشأ بها في طلب العلوم ثم رحل إلى دمشق فامتاز بين أقرانه وشهد له الشيخ عمر اليافي بالتقدم في الشعر. وقد نظم القصائد المفيدة والقدود الفريدة وتفنن خصوصا في الموشحات والمواليات والأناشيد الموقعة على آلات الطرب وقد غلبت عليه الغزليات. وكان سيال القلم طيب

القريحة لم يمض عليه يوما خاليا من نظم أو نثر يحرر في يوم ما يعجز عنه غيره فيشهر. وكان أهل زمانه يتزاحمون على مسامرته ويتنافسون على مواصلته ويتغنون بأقواله. وكانت وفاته في حمص سنة ١٢٥٧هـ (١٨٤١م) ودفن قريبا من الجامع الخالدي. وله ديوان طبع قسما منه بالمطبعة السليمية الأديب سليم المدور سنة ١٨٧٠ ثم طبعه سنة ١٨٨٣ أصحاب المكتبة العمومية وأضافوا إليه قسما آخر لم ينشر بالطبع. ومنذ عهد قريب تولى نشر ديوان الجندي بتمامه الأديب محمد أفندي كمال بكداش في مطبعة المعارف وهذه الطبعة لا تقل عن ٤٥٠ صفحة ولشهرة هذا الديوان نكتف بذكر بعض. مقاطيع قليلة منه تدل على أساليب ناظمه فمن ذلك قوله من **الرجز يصف فيه** الربيع في ربوة دمشق:

يا حبذا الربوة من دمشق ... بالفضل حازت قصبات السبق

كم أطلعت بها يد الربيع ... من كل معنى زائد بديع

وفتح الورد الكفوف إذ دعا ... داعي الصباح للهنا ورجعا

وفككت أنامل النسيم ... أزرار زهر الرند والشميم

وسقطت خواتم الأزهار ... من فنن الأغصان كالدراري

وانتف سيف البرق في أوراق ... مذ شام خيل الريح في سباق

ما بكت السماء بالغمام ... إلا وصار الزهر في ابتسام

ومن محاسن شعره قوله ومخمسا لأبيات عرضها عليه عبد الله بك العظم في خصام النرجس والورد:." <تاريخ الآداب العربية في القرن التاسع عشر والربع الأول من القرن العشرين لويس شيخو ١/٥٤>

٥٧٥٥-تاريخ الآداب العربية في القرن التاسع عشر والربع الأول من القرن العشرين لويس شيخو (١٣٤٦)

"**وقال يصف معارفه**:

سيان في نظم ونثر قوله ... فصل وحكم لا يليه عدال

قد ألف الكتب التي شهدت بأن ... أصحاب أرسطو عليه عيال

فأجاد في التاريخ أي إجادة ... وبكل فن لم يفته مقال

وقال الشاعر المشهور أسعد طراد يعزيه بوالده بقصيدة هذا مطلعها:

الأرض تخبر والجماجم تشهد ... إن ابن آدم فوقها لا يخلد

ومنها في مدح الفقيد:

غدت بنو رسلان نائحة ومن ... فرط الأسى أمست تقوم وتقعد

لك يا أمين مع القلوب أمانة ... حزن بها أودعتها لا ينفد

فارقت لبنان الذي مهدته ... عدلا وكان الظن لا يتمهد

أضرمت نارا في القلوب كأنها ... نار القرى بحماك ليست تخمد

(محمود بن خليل) وممن نقدر وفاته في هذا الوقت الشاعر محمود بن خليل الشهير بالعظم الدمشقي له في المكتبة الخديوية (٤:٣٥٣) ديوان شعر خطه سند ١٢٨٤ (١٨٦٧م) الأديب أحمد زكية. وكان صاحب الديوان موجودا سنة ١٢٨٥ (١٨٦٨م) .

ولا نشك في أنه اشتهر في هذا الطـو ر من أدباء المسلمين في الشام غير هذين المذكورين إلا أن أخبارهم لم تنشر حتى الآن فلم نقف على تاريخهم. ومما وقع في أيدينا منذ عهد قريب مجموع فيه قصائد لشعراء بلاد الشام في القرن السابق نظموها في مدح علي بك الأسعد من البيوتات الشريفة في طرابلس فهناك أسماء عدة أدباء مر لنا ذكر بعضهم كالشيخ عمر اليافي والسيد أحمد البربير والشيخ عبد اللطيف أفندي فتح الله مفتي بيروت وبطرس كرامة والياس أده والبعض الآخر لم نعرف منهم غير أسماؤهم كالشيخ عثمان والشيخ عمر

البكري والشيخ مصطفى الكردي والحاج علي ابن السيد البكري والسيد عمر أفندي الكيلاني. ولكلهم قصائد أجادوا فيها لكننا نعرض عن ذكرها لجهلنا أخبار قائليها.

(أدباء مصر) خلف لنا أدباء المسلمين المصريين مادة أوسع من أخوتهم في الشام ومما ساعد على حفظها انتشارها بالطبع فسلمت من الضياع. ودونك أسماءهم:." <تاريخ الآداب العربية في القر ن التاسع عشر والربع الأول من القرن العشرين لويس شيخو ٨٣/١>

٥٧٥٦-تاريخ الآداب العربية في القرن التاسع عشر والربع الأول من القرن العشرين لويس شيخو (١٣٤٦)

"المذكور ثم خلفه في إدارتها سنة ١٢٥٢ (١٨٣٦م) وجعل مصححا لمطبوعات مطبعة بولاق الشهيرة وبقي في مهنته إلى السنة ١٢٦٦ (١٨٤٩م) وانقطع إلى الكتابة والتأليف. وكانت وفاته سنة ١٢٧٤هـ (١٨٥٧م) وقد أبقى السيد شهاب الدين من تآليفه كتاب (سفينة الملك ونفيسة الفلك) ضمنها مجموعا وافيا من الزجليات والموشحات والأهازيج والموالي التي يتغنى بها أرباب الفن في مجالي الأفراح ومعاهد السرور ولما أتمه سنة ١٢٥٩ قال في تاريخه:

هذه سفينة فن بالمنى شحنت ... والفضل في بحره العجاج أجراها

وإذ جرت بالأماني فيه أرخها ... سفينة البحر بسم الله مجراها

ثم طبع سنة ١٢٧٧ (١٨٦٠م) ديوان شعره في ٣٨٠ صفحة وفيه القصائد الرنانة في كل فنون العروض ومعاني الشعر. فمن نظمه **قوله يصف مزولة** أنشأها حضرة سلامة أفندي المهندس لجامع القلعة لبيان الأوقات والساعات بحساب البروج الإثني عشر:

ومظهرة للوقت ظهرا وغيره ... والب ر ج أيضا فهي واحدة العصر

سلامة منشي رسمها وحسابها ... لجامع خيرات تفرد في مصر

وقال من قصيدة يمدح بطرس بكتي قنصل دولة روسية إذ زاره يوما:

أتى ينجلي كالبدر في سندسية ... وهل حل في الآفاق بدر بأطلس

فتم لي الصفو الذي كاد حظه ... يكون كحظي يوم ايناس بطرس

ألا وهو تاج الفخر والحسن والبها ... مشيد أركان المكرمات المؤسس

جميل السجايا الألمعي فطانة ... رقيق الحواشي ذو الحجى والتفرس

هشوش المحيا ضاحك السن دائما ... حليف المعاني ذو الجناب المقدس

بنفس أفديه وقد جاء زائرا ... بتشنيف أسماع وتشريف مجلس

يصوغ له نظمي نفيس مدائح ... فتثنيه غايات الكمال بأنفس

وقال عن لسان بعض الكاثوليك يمدح كبير ملتهم وكان المذكور التمس منه ذلك:

بابا النصارى مربي روح ملتهم ... حامي حمى كل شماس وقسيس

شخص ولكن هيولى روحه ملك ... وجسمه صورة في شكل قديس

أقام وهو وحيد العصر مفرده ... دين النصارى بتثليث وتغطيس

تسعى الملوك إلى تقبيل راحته ... في البحر والبر فوق الفلك والعيس

أحيا الكنائس جسما بعد ما درست ... وشيد الروح تشييدا بتأسيس." <تاريخ الآداب العربية في القرن التاسع عشر والربع الأول من القرن العشرين لويس شيخو ٨٥/١>

٥٧٥٧-تاريخ الآداب العربية في القرن التاسع عشر والربع الأول من القرن العشرين لويس شيخو (١٣٤٦)

"والمرء مجزي بأعماله ... فشأنه يوم تقام الحدود

وإنما طوبى لمن قد قضى ... دنياه بالخير وسعد السعود

كالبارع اسكاروس في فضله ... باهي الحجا والجد غيظ الحسود

فقل لراجي شأوه أرخوا ... يكفى ثوى اسكاروس دار الخلود (١٨٦٠م) .

وقد عرف في مصر غير هؤلاء ممن ورد ذكرهم في كتب الأدباء كالأستاذ الشيخ أحمد عبد الرحيم والشيخ مصطفى سلامة وكان كلاهما محررا للوقائع المصرية في هذا الوقت. مدحهما صاحب كنز الرغائب في منتخبات الجوائب (ص١٢١ و١٢٩) . وكذلك في مصنفا الشيخ ناصيف اليازجي مراسلات دارت بينه وبين أدباء مصر من المسلمين كالشيخ محمد عاقل أفندي كاشف زاده الإسكندري والشيخ حمد محمود أفندي الإسكندري. ولكلهم قصائد جيدة أثبتها الشيخ ناصيف في مجموع شعره لكننا لا نعرف من تاريخ أصحابها شيئا.

فمتا روى للشيخ محمد عاقل قوله يصف الهواء الأصفر:

دهانا بوادي النيل كالسيل حادث ... له تذهل الألب ا ب حين يحيف

دعوه بريح أصفر شاع ذكره ... وما هو إلا هيضة ونزيف

به احتارت الأفكار والعقل والنهى ... وكل طبيب شأنه العلم موصوف

فلم يبق دارا لم يزرها ولم يذر ... جنانا به ركب السرور يطوف

ثكلنا رجالا للزمان نعدهم ... طروسا وهم للمعضلات سيوف

تراهم ليوم اليأس والبأس عدة ... وجاههم القاصدين منيف

وكم فيهم من أهل ذوق وفطنة ... وفيهم لطيف ألمعي أو ظريف

لقد أقشبت أقطار مصر لفقدهم ... وكان بهم روح الكمال قطيف

نأوا وأقاموا بارح الحزن في الحشا ... فليس بديلا تالد وطريف

فشيعهم عقلي وفكري وفطنتي ... ولم يبقى من لبي لدي طفيف

وناقص أمثالي صحيح مضاعف ... ومهموز حزني أجوف ولفيف

وقال يمدح بيروت وأدباءها وخصوصا الشيخ ناصيف اليازجي:

لقد قصدوا بيروت دار أعزة ... لهم تنتمي الآلاء في اللفظ والمعنى

نزيلهم قد شك في أصل داره ... وصار يقين الأمر في علمه ظنا

مدينة ظرف ما بها غير فاضل ... بسِيم وسيم قد حوى الحسن والحسنى

تشد له الألباب كل مطية ... مجربة الإسعاف في كل ما عنا." <تاريخ الآداب العربية في القرن التاسع عشر والربع الأول من القرن العشرين لويس شيخو ١/٨٨>

٥٧٥٨-تاريخ الآداب العربية في القرن التاسع عشر والربع الأول من القرن العشرين لويس شيخو (١٣٤٦)

"صغيرهم في المجد سيد غيره ... على أن ذاك الغير قدوة من أثنى

وما منهم إلا وقد شب طوقه ... بنادي ناصيف اليازجي وقد أقنى

مجيد المعاني وهو للقول حجة ... لأهل النهى كم قد أجاد لنا فنا

ومن أقوال الزيلعي في المدح:

بلغت مقاما لم تنله الأوائل ... وخزت كمالا لم تبتغيه الأفاضل

ولست براء غير فضلك يرتجي ... لكل ملم فيه تدمى الصياقل

ولولاك لك تدر العلوم بأنها ... تجل وإن قد بان منها دلائل

يطول لسان الفخر في فضلك الذي ... بنيت له ركنا ليرجع ثاكل

ويقصر باع الدهر عن وصف ماجد ... له جمعت في المكرمات الفضائل

فيا لك من مجد ويا له من يد ... تطول إذا مدت وإن حال حائل

وقال حمد محمود أفندي من قصيدة متشوقا إلى أهل الفضل في بيروت:

يا أهل بيروت إن لاقيتم كبدي ... فمتعوا جدركم من قبل بالخفر

أكباد أهل الهوى حرى وما بردت ... ألا لترمي من الأشواق بالشرر

ودونكم حر لي فهو رقكم ... وارعوا ذم ام شج فيكم على سفر

ما كتموه بألفاظ هم غرر ... ورابح من شرى الألباب بالغرر

وللشيخ حسن بن علي اللقاني **الإسكندري يصف ديوان** الشيخ ناصيف:

بدائع ما فيها سوى السحر منطق ... حلال وفي أجناسها لا أدافع

إذا جر غوق الطرس سمر براعه ... تصافحه الآداب وهي رواكع

وإن راح ينثي أو يكاتب صحبه ... فغر معانيه الحسان تسارع

كان صرير السمر في روض طرسه ... غناء حمام وهو بالشعر ساجع

تآليفه قد فصحت في كل أعجم ... بليد وكم ولى بليغ وبارع

لآلئ من زهر الربيع تناثرت ... علينا وفي منظموها السر ذائع

لئن فاح في أرض الشام ثناؤه ... ففي مصرنا منه شذا الذكر ضائع

(أدباء المسلمين في العراق) تذكر العراق في أواسط القرن التاسع عشر مفاخرة السابقة فأراد أن يحييها فنزل في حلبة الآداب وركض فيها جياد الألباب فنال قصبة السبق والغلاب. وهانحن نذكر الذين وقفنا على شيء من أخبارهم نقلا عن مخطوطات مكتبتنا الشرقية وبعض المطبوعات النادرة مباشرة بالآلوسين والسويديين.

(الآلوسيون) هم قرم من أدباء بغداد أحبوا العلوم والآداب فأوقفوا نفوسهم." <تاريخ الآداب العربية في القرن التاسع عشر والربع الأول من القرن العشرين لويس شيخو ١/٨٩>

٥٧٥٩-تاريخ الآداب العربية في القرن التاسع عشر والربع الأول من القرن العشرين لويس شيخو (١٣٤٦)

"تنوح حمامات اللوح وأنوح ... وأكتم سري في الهوى وتبوح

وتعجم إن رامت أداء مرامها ... ولي منطق فيما أروم فصيح

لها مقلة عند التنائي قريرة ... ولي مدمع يوم الفراق سفوح

إلى أن قال مادحا:

فتى كله عفو ولطف وعفة ... وعن زلة الشاني الحسود صفوح

حليم وهل كالحلم في المرء زينة ... سموح وذو الشان الجليل سموح

وفارس فضل لا يجازيه عارف ... وأنى يجاري العاديات جموح

يفوح بأفواه العدى نشر فضله ... كما فاح نشرا في المجامر شيح

لقد عطر الأرجاء منك الفضائل ... فوصفك مسك في الأنام يفوح

ومن نثره **قوله يصف الأولياء**: لقد فاز قوم عاملوا الله بالإخلاص والصدق، وعاملوا الناس بحفض الجناح وحفظ الوداد مع اللين الرفق، تحملوا من أجله ألم الأذى والمشاق، فأزالوا بأنوار شهود جماله عن بصائرهم حجب العوائق الإنسانية، وتحملوا إذا أذاقهم الورى مر المراء والشقاق، فأماط بعذوبة أنسه ووصاله عن رقابهم ربق الـعلائق النفسانية، أعرضوا عن الدنيا وأغرضوا في طلب الأخرى حيث علموا بأن

الأولى والأحرى السعي في تقديم الباقية على الفانية. فانحلوا الأجسام بالصيام والقيام، لما أن حلا لهم شرب صافي المدام ... فرضوا على نفوسهم القناعة والصبر، ورضوا عن هذه الدنيا بالقليل النزر. وراضوا زكي أنفسهم عن النفس جواهرها وأعراضها، ترفعوا عن الشكوى وتمسكوا بعرى التقوى، لأنها الركن الأوفى والسبب الأقوى، فانجابت عن قلوبهم غمائم آلامها وأمراضها ...

وكانت ولادة السيد عبد الحميد سنة ١٢٣٢ (١٨١٧م) وطالت حياته ولم نقف على سنة وفاته.

(السويديون) هم من أسرة فاضلة أصلها من سر من رأى أو سامرا فانتقلوا إلى بغداد وعرفوا بين أكابر علمائها. منهم الشيخ أبو البركات عبد الله السويدي صاحب المؤلفات الأدبية العديدة كشرح دلائل الخيرات وكتاب مقامات بليغة والأمثال السائرة والرحلة المكية توفي سنة ١١٧٠ (١٧٥٦م) . ومن هم الشيخ أبو الخير عبد الرحمن زين الدين البغدادي السويدي ابن أبي البركات كان ذا باع طويل في العلوم الدينية واللسانية. ولد سنة ١١٣٤ وتوفي سنة ١٢٠٠ (١٧٢٢ - ١٧٨٦م) فأرخه أخوه الشيخ أحمد السويدي بقوله من أبيات:

وفارقنا فردا فقلت مؤرخا ... أبو الخير في أزكى الجنان نزيل." <تاريخ الآداب العربية في القرن التاسع عشر والربع الأول من القرن العشرين لويس شيخو ٩٢/١>

٥٧٦٠-تاريخ الآداب العربية في القرن التاسع عشر والربع الأول من القرن العشرين لويس شيخو (١٣٤٦)

"١٢٩٠ (١٨٧٣م) كما ورد في مقدمة ديوانه وفي سنة ١٢٩١ على رواية السيد نعمان الآلوسي. وكان له شعر كثير متفرق جمعه أحمد عزت باشا العمري بعد وفاة صاحبه وسماه الطراز الأنفس في شعر الأخرس. وقد طبع هذا الديوان في مطبعة الجوانب سنة ١٣٠٤ (١٨٨٦م) . فمن شعره قوله يصف سفره من البصرة إلى بغداد على سفينة بخارية:

قد ركبنا بمركب الدخان ... وبلغنا به أقاصي الأماني

حيث دارت أفلاكه واستدارت ... فهي مثل الأفلاك بالدوران

ثم سرنا والطير يحسدنا بالأ ... مس لإسراعنا على الطيران

يخفق البحر رهبة حين يجري ... والذي فيه كائن في أمان

كلما أبعد البخار بمسرى ... قرب السير بعد كل مكان

أتقنت صنعه فطانة قوم ... وصفوهم بدقة الأذهان

ما أراها بالفكر إلا أناسا ... بقيت من بقية اليونان

أبرزوا بالعقول كل عجيب ... ما وجدناه في قديم الزمان

وبنوا للعلى مباني علاو ... عاجز عنها صاحب الإيوان

فلهم في الزم ان علم وفخر ... ومقام يعلو على كيوان

وقد نظم السيد الأخرس قصائد عديدة في مدح أديب العراق عبد الباقي الفاروقي. ورثاه بعد موته بقصيدة أولها:

ما لي أودع كل يوم صاحبا ... إذ لا تلاقي بعد طول فراق

وأصارم الأحباب لا عن جفوة ... مني ولا متعرضا لشقاق

فارقتهم ومدامعي منهلة ... وجوانحي للبين في إحراق

إلى أن قال:

فارقت أذكى العالمين قريحة ... وأجلها فضلا على الإطلاق

وفقدت مستند الرجال إذا روت ... عنه الثقات مكارم الأخلاق

قد كان منتجعي وشرعة منهلي ... ومناط فخري وارتياد نياقي." <تاريخ الآداب العربية في القرن التاسع عشر والربع الأول من القرن العشرين لويس شيخو ١٣٦/١>

٥٧٦١-تاريخ الآداب العربية في القرن التاسع عشر والربع الأول من القرن العشرين لويس شيخو (١٣٤٦)

"منهج في مناسك الحج الذي طبع في مصر وأسعد كتاب في فصل الخطاب وغير ذلك مما يشهد له برسوخ القدم في المعارف. توفي في مصر سنة ١٢٩٨ (١٨٨١) .

أبو النصر علي

واشتهر في مصر في هذه الحقبة الأديب المصري أبو النصر علي ولد في منفلوط وفيها كانت وفاته سنة ١٢٩٨ (١٨٨٠ - ١٨٨١) نظم الشعر في مقتبل الشباب وأصبح من فرسان ميدانه فنما خبره إلى خديوي مصر إسماعيل باشا فقدمه وأجازه ولأبي النصر عدة قصائد غراء فيه وفي أمراء الدولة الخديوية وقد وافق إسماعيل باشا لما رحل إلى الآستانة ثم مدح بعده الحضرة التوفيقية. ولأبي النصر ديوان كبير طبع في مطبعة بولاق سنة ١٣٠٠ ضمنه أقوالا منتخبة في كل أبواب البلاغة ومعاني الشعر فمما استحسناه قوله في الخمر وقد نحا في وصفه طريقة الصوفيين:

بنت كرم دونها بنت الكرام ... وهي بكر زفها ساقها المدام

شمس راح في اصطباح أشرقت ... في سماء الكأس كالبدر التمام

كم تجلى كأسها عن لؤلؤ ... من حباب كالدراري في انتظام

إن لي عنها حديثا سره ... لا يضاهي وهي لي أقصى المرام

لو درى أهل التقى أسرارها ... لسقوا أبناءهم قبل الفطام

لا تسلني عن معانيها وسل ... عن حلاها وسناها باحتشام

قال صفها قلت دعني أنها ... صورة كالجسم عندي والسلام

قال زدني قلت ما المسئول عن ... ها بأدرى منها يا هذا الغلام

قال قل في كرمها مخلوقة ... نزهة الناس من سام وحام

ما رآها عابد إلا انثنى ... عن سجود وركوع وقيام

راحة الأرواح في أقداحها ... أنبأتنا إنها تبري السقام

وهي طويلة. ومن حسن شعره **قوله يصف سفرة** الحضرة التوفيقية إلى الصعيد سنة ١٢٨٧م:

زار في موكب كعقد اللآلي ... فازدهى بالقدوم صفو الليالي

إلى أن قال:." <تاريخ الآداب العربية في القرن التاسع عشر والربع الأول من القرن العشرين لويس شيخو ١٤١/١>

٥٧٦٢-تاريخ الآداب العربية في القرن التاسع عشر والربع الأول من القرن العشرين لويس شيخو (١٣٤٦)

"فازدهى رونق الصعيد جمالا ... وتحلت أرجاؤه بالحلال

وروى النيل عن رواه حديثا ... يشرح الصدر شرحه في المقال

حيث دقت بالشاطئين طبول ... والأهالي تفوق عد الرمال

وتلافوا بضمير سابقات ... فترى الليث فوق ظهر الغزال

وتوالوا في سيرهم فأضاءت ... حلية البيض بين سمر العوالي

وجميع البلاد أبدت سرورا ... ناشرات أعلامها بابتهال

نسأل الله عصمة ونجاحا ... وبقاء له وحسن مآل

ومن أقواله يعاقب دهره:

إلام تصوب الأوهام غيا ... وتنشر ما طواه الرشد طيا

أبعد الحق تنتظر الأماني ... ويفرض ميت الآمال حيا

إذا كنا مع الأحياء موتى ... فهيا نلحق الأموات هيا

شربت من الأسى عللا ونهلا ... فزدت صدى وما ألفيت ريا

وكم جبت المهامة كي ألاقي ... بمنتجعي جوادا أو تقيا

فذلك أراه مختالا فخورا ... وهذا قصده يدعى وليا

وقال يصف الأماني الباطلة:

بلوت الأماني وجربتها ... فألفيت فيها عجيب العجائب

تريك البعيد قريبا كما ... تريك انقياد الأمير المهاب

فلا تتخذها سبيلا إلى ... بلوغ المرام ودع ما يعاب

فإن الأماني خيال يمر ... على من تخيل مر السحاب

وغاية ما ينتج من مناها ... تصور لخلاف الصواب

ومن أقواله الحماسية قوله:

أرى دولة الأيام خائنة العهد ... مراوغة تصبو إلى الخلف في الوعد

وما بالها تجني على كل ماجد ... كأن لها ثارا على دولة المجد

ترينا محبا باسم الثغر ظاهرا ... ولكن لها قلب مصر على الحقد

تمر فتحلو للغبي ومن درى ... تجرعه كأس المرار على عمد." <تاريخ الآداب العربية في القرن التاسع عشر والربع الأول من القرن العشرين لويس شيخو ١/١٤٢>

٥٧٦٣-تاريخ الآداب العربية في القرن التاسع عشر والربع الأول من القرن العشرين لويس شيخو (١٣٤٦)

"ومما رثي به الحاج حسين أفندي بيهم قول أبي الحسن الكستي:

فراقك صعب يا حسين احتماله ... وبعدك ركب الأنس شالت رحاله

رحلت إلى دار البقاء مكرما ... ومثلك مولى للنعيم ماله

ولكن تركت القوم تبكي عيونهم ... عليك بدمع كالسيول انهماله

وليس لنا من بعد فقدك حلية ... سوى الحزن أو صبر يعز مناله

حويت خصالا جل في الناس قدرها ... وما كل إنسان تجل خصاله

عفاف ومعروف وعلم ورقة ... وفضل ومجد قل فينا مثاله

محمد أكنسوس

وممن رزئت به الآداب في هذا الوقت في بلاد المغرب الأديب الشاعر أبو عبد الله محمد بن أحمد اكنسوس المراكشي توفي في بلده مراكش سنة ١٢٩٤ (١٨٧٧) وقد عرف المذكور بسعة معارفه لا سيما التاريخية والأدبية. وله التاريخ المسمى كتاب الجيش وقصائد عديدة في مشاهير بلاده من ذلك قوله يرثي سلطان مراكش المولى عبد الرحمن المتوفى سنة ١٢٧٦ (١٨٥٩) :

هذي الحياة شبيهة الأحلام ... ما الناس أن حققت غير نيام

ومنها:

لو كان ينجو من رداها مالك ... في كثرة الأنصار والخدام

لنا أمير المؤمنين ومن غدا ... أعلى ملوك الأرض نجل هشام

خير السلاطين الذين تقدموا ... في الغرب أو في الشرق أو في الشام

يا مالكا كانت لنا أيامه ... ظلا ظليلا دائم الإنعام

لا ضير انك قد رحلت ميمما ... دار الهناء وجنة الإكرام

فلك الرضا فأنعم بما أعطيته ... ولك الهناء بنيل كل مرام

وقال يصف خروج السلطان المولى حسن على أعداء دولته سنة ١٢٩٣ (١٨٧٦) :

عصفت عليهم بالبأس تزجي ... كتائب كالسحاب إذا تلوح

فألقيت الجران على ذراهم ... بجيش كلهم بطل مشيح

فجاء العفو منك وهم ثلاث ... أسير أو كسير أو ذبيح

وقد قسمت بلادهم بعدل ... ودورهم كما قسم الوطيح." <تاريخ الآداب العربية في القرن التاسع عشر والربع الأول من القرن العشرين لويس شيخو ١٤٩/١>

٥٧٦٤-تاريخ الآداب العربية في القرن التاسع عشر والربع الأول من القرن العشرين لويس شيخو (١٣٤٦)

"فلا تحلم فإن الجرح يكوى ... طريا بالمحاور أو يقيح

أبا زيد إذا تبقي عليهم ... بصفح ربما ندم الصفوح

وله يصف بستانا للوزير أبي عبد الله محمد بمن إدريس:

يا منزلا قد خصصته سعادة ... واستبدلته أنعما من أبؤس

أصبحت مأوى للوزير محمد ... نجل الأدارسة الكرام المغرس

إنسان عين كون من لبست به ... رتب العلى أبهى وأبهج ملبس

يا أيها البحر الذي من فيضه ... كل الأماني والغنى للمفلس

يهنيك ذا القصر الذي أنشأته ... بالسعد في عام انشراح الأنفس

لا زلت تشرف من مطالع سعده ... كالبدر يظهر من خلال الحندس

والدهر يخدم جانبيك ويحتمي ... بجلالك العالي الأعز الأقدس

وكان محمد اكنسوس يأسف على ما يرى في وطنه من الخمول فقال في ذلك قبل وفاته:

ولست أبالي أن يقال محمد ... أبل أم اكتظ ت عليه المآتم

ولكن دينا قدر أردت صلاحه ... أحاذر أن تقضي عليه العمام

وللناس آمال يرجون نيلها ... وإن مت ماتت واضمحلت عزائم

فيا ربي إن قدرت رجعي قريبة ... إلى عالم الأرواح وانقض خاتم

فبارك على الإسلام وارزقه مرشدا ... رشيدا يضيء النهج والليل قاتم

هذا ما أمكنا جمعه من تراجم أدباء المسلمين في هذا العشر وهو بر من عد ولا نشك أنه اشتهر في بلاد الإسلام غير هؤلاء ألا أن تواريخهم لم تطبع حتى الآن أو تجد منها نتفا قليلة متفرقة لا ينتفع من مضامينها إلا من وصلت يده إلى تلك المنشورات وسمح له الزمان بمراجعتها وقليل ما هم.

وممن أطلعنا على ذكر بعض آثارهم دون معرفة ترجمة حياتهم الشيخ العالم حمزة أفندي فتح الله الذي حرر مدة في الإسكندرية جريدة

الكوكب الشرقي ثم انتقل إلى تونس ففوضته حكومتها أن يحرر جريدتها الرسمية المدعوة بالرائد التونسي مع منشئها منصور أفندي كرلتي. فاشتغل بذلك مدة منذ السنة ١٢٩٣ (١٨٧٦م) وكان." <تاريخ الآداب العربية في القرن التاسع عشر والربع الأول من القرن العشرين لويس شيخو ١٥٠/١>

٥٧٦٥-تاريخ الآداب العربية في القرن التاسع عشر والربع الأول من القرن العشرين لويس شيخو (١٣٤٦)

"وتجول عبد الله باشا بعد ذلك في جهات الحجاز والشام. ولما عقد في استوكهلم مؤتمر المستشرقين سنة ١٨٨٨ أوفدته الحكومة لنيابة عنها وزار معظم الحواضر الأوربية وكتب تفاصيل رحلته في كتاب دعاه (إرشاد الألباء إلى محاسن أوربا) لكن الموت عاجله فتوفي قبل إتمامه في أواخر سنة ١٣٠٧ (١٨٩٠م) فأنجزه نجله بعد وفاته. وقد خلف عبد الله باشا فكري آثارا أدبية جليلة كنظم اللآل في الحكم والأمثال والمقامة الفكرية في المملكة الباطنية والفوائد الفكرية للمكاتب المصرية جمع فيه ابنه كثيرا من كتاباته وقصائده في كتاب دعاه الآثار الفكرية (وصفناه في المشرق ١ (١٨٩٨) : ١٨٩) وكان المترجم بارعا بالنظم والنثر راسخ القدم في بلاغة التعبير وكان بالخصوص إماما في الإنشاءات الديوانية فاستخدمه خديويا مصر سعيد باشا وإسماعيل باشا في اشتغال الكتابة عنها باللغتين التركية والعربية إلى الملوك والسلاطين. ومن حكمه قوله:

إذا رمت المروءة والمعالي ... وأن تلقى إله العرش برا

فلا تقرب لدى الخلوات سرا ... من الأفعال ما تخشاه جهرا

وقال يصف ثامن مؤتمر المستشرقين في استوكهلم من قصيدة:

ناد به احتفل الأفاضل حفلة ... بحديثها تتقادم الإعصار

جمعت لثامن مرة معدودة ... في الدهر لا ينسى لها تذكار

متآلفين بعيدهم بقريبهم ... والفضل أقرب وصلة تمتار

من كل فياض القريحة ورده ... عذب وبحر علومه زخار

ومؤزر بالفضل مشتمل به ... منه شعار زانه ودثار

لا زال ملك الفضل معمور الذرى ... بذويه ممدودا له الأعمار

وكان لعبد الله باشا ولد تقصى آثار والده اسمه (أمين باشا فكري) درس الحقوق في فرنسا ثم عاد إلى بلده فتعاطى فن الدعاوى وبرز فيه حتى رقته الحكومة المصرية إلى رئاسة النيابة سنة ١٨٨٨ ثم ولته قضاء محكمة الاستئناف ثم محافظة الإسكندرية حتى انتدبته لنظارة الدائرة السنية لكن الموت اهتصر غصن حياته فمات سنة ١٨٩٩ وكان مولده سنة ١٨٥٦. ومن تركته العلية كتب مطول في." <تاريخ الآداب العربية في القرن التاسع عشر والربع الأول من القرن العشرين لويس شيخو ٢٢٢/١>

٥٧٦٦-تاريخ الآداب العربية في القرن التاسع عشر والربع الأول من القرن العشرين لويس شيخو (١٣٤٦)

"العبارة قريب المعاني يتحاشى كل تصنع. فمن أقواله ما ذم به الخمرة:

طاف النديم بكأسه في ألحان ... ومشى بزف البكر بالألحان

برزت تقهقه بين ندمان الطلا ... فخجلت إذ ضحكت على الأذقان

ذلت لدولة حكمها دول الورى ... من غير ما حرب ولا أعواناأعوان

خفت فطارت بالعقول وخلفت ... تلك الجسوم بحالة الحيران

أي المحاسن أبصروا في وجهها ... وهي العتيقة من قديم زمان

أم الخبائث بنت عسلوج الهوى ... أخت الحشائش زوجة الشيطان

من زفها من خدرها لفؤاده ... صرعته عند مزالق الأطيان

وإذا تستر في ترشفها بدت ... من فيه تفضحه لدى الإخوان

وإذا مشى لعبت به عن مكرها ... فيقال هذي مشية السكران

ومن أوصافه الحسنة قوله يصف قطارا بخاريا:

نظر الحكيم صفاته فتحيرا ... شكلا كطود بالبخار مسيرا

دوما يحن إلى ديار أصوله ... بحديد قلب باللهيب تسعرا

ويظل يبكي والدموع تزيده ... وحبذا ويجري في الفضاء تسترا

تلقاه ح ا ل السير أفعى تلتوي ... أو فارس الهيجا العشيرا

أو سبع غلب قد أحس بصائد ... في غابه فمدا عليه وزمجرا

أو إنها شهب هوت من أفقها ... أو قبة المنطاد تنبذ بالعرا

وله في الفخر والحماسة:

إذا ما المجد نادانا أجبنا ... فيظهر حين ينظرنا حنينا

فإنا في عداد الناس قوم ... بما يرضي الإله لنا رضينا

إذا طاش الزمان بنا حلمنا ... ولكنا نهينا أن نهينا

وإن شئنا نثرنا القول درا ... وإن شئنا نظمناه ثمينا

وإن شئنا سلبنا كل لب ... وإن شئنا سحرنا المنشئينا

محمد عثمان جلال

هو ابن يوسف الحسني الونائي ولد سنة ١٢٤٥ (١٨٢٩) ودرس في صغره اللغات في مدرسة الألسن في حي الأزبكية ثم دخل سنة ١٢٦١." <تاريخ الآداب العربية في القرن التاسع عشر والربع الأول من القرن العشرين لويس شيخو ٢٢٦/١>

٥٧٦٧-تاريخ الآداب العربية في القرن التاسع عشر والربع الأول من القرن العشرين لويس شيخو (١٣٤٦)

"أساء الموت فيه كل نفس ... وطابت منه في الفردوس نفس

هو التاج الشهير بكل فضل ... تباهى فيه للعلياء رأس

كأن الموت نقاد بصير ... أحس بما يحاول منه حس

تفرد فانتقى منا نقيا ... تحسر بعده عرب وفرس

وجارى عبد الله أفندي العمري في معارفه وبلاغة كتاباته (شهاب الدين العلوي) أحد رجال وطنه المقدمين يعده العراقيون كفارس حلبة الآداب في زمانه. له ديوان شعر لم ينشر بالطبع وكان يكاتب علماء عصره ويناوبهم الرسائل الأدبية والقصائد الرنانة ومن شعره الذي قاله في الوصف قصيدته التي رويناها في المشرق (١٠: ٧٤٠) يصف فيها طغيان دجلة أولها:

طغيان دجلة خطب ... من الخطوب المخلة

ومن شعره أبيات قالها في مدح مقامات مجمع البحرين للشيخ ناصيف اليازجي:

حديقة أثمرت أوراقها حكما ... لنا شماريخها امتدت وقد ينعت

فمن يشأ يتفكه في مناقبها ... ومن يشأ يتفقه بالذي شرعت

طالع تقابلك مهاه الزمان بها ... وانظر إلى صورة الدنيا وقد نصعت

كم أودعت نبذ اللسع قد عذبت ... وردا ومن قلب ذاك الصدر قد نبعت

على الكمالات طبع اللطف أرخها ... لطفا مقامات ناصيف التي طبعت

(١٨٨٥) وله قصيدة في رثاء السيد الجليل اقليميس يوسف داود رئيس أساقفة دمشق على السريان سنة ١٨٩٠ أولها:

من قوم عيسى جانب تهدما ... والدهر قد نكس منه علما

حطب جسيم ومصاب عظما ... بموت من أبكى عليه الأمما

قد فقدوا منه حكيما حكما ... وكان ذا علم بطب الحركا

وممن مدح الشيخ شهاب الموصلي صاحب الجوائب فقال فيه من أبيات:

شهاب العصر خلاق المعاني ... فهل من ذاكر للأرجاني

عزيز الشأن تفتخر المعاني ... به فخر المعالي والمعاني

ولعمرك أن ما يلقيه قولا ... ليمسكي ما ينمق بالبنان." <تاريخ الآداب العربية في القرن التاسع عشر والربع الأول من القرن العشرين لويس شيخو ١/٢٣٤>

٥٧٦٨-تاريخ الآداب العربية في القرن التاسع عشر والربع الأول من القرن العشرين لويس شيخو (١٣٤٦)

"كريم النفس قم بالنفس فاد ... فقد نسي العقوق ثدى الولاد

عهدت الحر يعتنق العوالي ... ويدفع عنقه من ذي وداد

وإن خان الدعي حليب أم ... فذاك بنفسه عنها يفادي

ومنها يصف ثورة أعداء الدين وشهامة أنصاره:

أثاروا ضد رأس الدين حربا ... حرابهم بها كانت صوادي

ونادوا ابن من يحمي ذمارا ... تروم في نزاله في أي ناد

فما لبث الرواوة أن أتوهم ... بأسرع من صدى الصوت المنادي

وصاحوا يا لحق بابوي ... متين الأصل مرتفع العماد

وشاقتهم كؤوس الحتف شربا ... وحنوا للمهندة الحداد

رويدا أيها الأبطال مهلا ... فسيف عداتكم الدم صاد

حسام من جهنم قلدوه ... تقد شفاره صم الجماد

ألا دعنا نلاقي الحتف عفوا ... ولا تحرم جياعا حسن زاد

بم الأعضاء تحيا بعد رأس ... وكيف الجسم دون القلب هاد

فكف ملامة الحساد عنا ... وناد على السطوح وفي المهاد

دعوهم ينصرون الحق جهرا ... على أهل الضلالة والفساد

دعوهم في الفخ ا ر لجر ذيل ... ونيل أكلة عقبى جهاد

ولا تخشوا عليهم من ضلال ... فلاموريسيار أحق هاد

إلى أن قال يمدحهم بفوزهم إكليل الشهادة:

فإذ شهد الرواوة تي الرزايا ... ونار الحرب تضرم باتقاد

بدمهم الزكي أطفئوها ... وما أحلى الدماء بذا الجهاد

فلا تحزن عليهم نادبات ... خرائد سافرات في حداد

فإن غابوا فأقمار توارت ... وليس أفولها حد النفاد

وإن فقدوا الحياة فقد أصابوا ... بدار الخلد مجدا بازدياد

أتوا مولاهم شهداء حق ... وعدوا القتل أشهى من شهاد

وللخوري يوسف الهاني مآثر أخرى أخصها كتاب منارة الطلاب في التصريف." <تاريخ الآداب العربية في القرن التاسع عشر والربع الأول من القرن العشرين لويس شيخو ٢٤٣/١>

٥٧٦٩-تاريخ الآداب العربية في القرن التاسع عشر والربع الأول من القرن العشرين لويس شيخو (١٣٤٦)

"أو كان زيد مبتدأ ... أو فاعلا سد المسد

أو أن يكن ذا الاسم يبنى م ... أو يكن هذا يهد

تصالح الفعلان أو ... تنازعا طول الأبد

في النحو لا تقهرني ... إلا تفاصيل العدد

وأفعل التفضيل كم ... قد شذ فيه وشرد

وغير هذي عقد ... تبا لهاتيك العقد

ترى بها قواعدا ... بدون معنى وزبد

مختومة جميعها ... بقبس عليه ما ورد

وقال يصف سفينة سافر عليها:

تلك السفينة بسم الله مجراها ... على دموعي مسراها ومرساها

تجري وفي قلبها النيران موقدة ... مثلي كأن هوى الأوطان أشجاها

سكرى تميد بمن فيها فتسكرهم ... وهما فكيف إذا ذاقوا حمياها

وليس بدع إذا سارت بنا مرحا ... فتلك جارية يهتز عطفاها

هيفاء لكنها بالقار قد خضبت ... كالخود يخضب بالحناء كفاها

سلطانه البحر إذ ترسو يحيط بها ... من القوارب جند من رعاياها

وإن سرت نشرت أعلامها وشدا ... صوت البخار لها والموج حياها

طورا ترى في قرار أليم غائصة ... وتارة فوق هام السحب تلقاها

لم أنس ليلة بتنا والرفاق بها ... نرى النجوم ولو شئنا مسسناها

وحولنا الماء من كل الجهات ولا ... شيء سوى الماء يغشانا ويغشاها

أنطون صقال

هو أيضا أحد رجال النهضة الأدبية التي حصلت في بلاد الشام في النصف الثاني من القرن التاسع عشر ولد في ٣ آذار سنة ١٨٤٢ وتوفي في الشهباء في ٨ كانون الأول سنة ١٨٨٥. أقبل على الآداب صغيرا وتعلم اللغات الشرقية والأوربية في مدرسة عين ورقة ثم في حلب ومالطة. وخدم في هذه الجزيرة المعارف زمنا طويلا ثم رافق الجنود الإنكليزية في حرب القريم بصفة ترجمان أول سنة ١٨٥٤. وله مراسلات نثرية ومنظومات شعرية ومقالات أدبية تنوه بفضله ووفرة إطلاعه." <تاريخ الآداب العربية في القرن التاسع عشر والربع الأول من القرن العشرين لويس شيخو ٢٦٣/١>

٥٧٧٠-تاريخ الآداب العربية في القرن التاسع عشر والربع الأول من القرن العشرين لويس شيخو (١٣٤٦)

"تهمته دورا مهما مع ما صادفته في سيرها من العوائق لا سيما سنة ١٨٨٢ وقت الحوادث العرابية إلا أن عزم محررها لم يغلب بالك العوارض بل زاد نشاطا وعانى أعمال الصحافة إلى وفاته فتوفي في قرية بيت مري سنة ١٨٩٢ وكان قصد لبنان تغييرا للهواء وطلبا للشفاء من ألم أصابه في القلب فلم يمهله أجله زمنا طويلا ونقلت جثته إلى موطنه بإكرام. وكان لسليم بك تقلا موقع عظيم في نفوس أرباب الأمر من دولته فنال منهم ومن الدول الأجنبية عدة رتب وامتيازات شرفية. وهو قد أبقى من آثار قلمه – ما خلا فصوله ومقالاته المتعددة في الأهرام – مجموعا فيه مقاطيع من نظمه ونثره. فمن حسن شعره **قوله يصف أساطيل** حربية:

تلك الأساطيل فوق الغمر سابحة ... والغمر منها كسهل وهي كالقلل

دانت لهيبتها الأنواء خاضعة ... فحيثما قصدت حلت بلا مهل

خاضت عباب بحار الأرض آمنة ... عصف الرياح وقصف الرمي بالكال

إذا شكت سفن الخصم ال ع نيد ظما ... نزالها أوردتها الماء للدقل

وإن تشامخ حصن دك عن أسس ... ولو تطاول مرفوعا إلى زحل

تهابها الجن ثم الأنس من بشر ... والنسر في الجو مثل الحوت في الوشائل

هذي قوى الماء فوق الماء ناشرة ... بند الهلال قصف ما تبتغي وقل

ولسليم بك تقلا غير ذلك مما لم يطبع كرسائل ونبذ تاريخية وروايات معربة منها رواية متريدات ورواية أيوب البار. وهذه رسالة كتبها في تهنئة: السيد السند أطال الله بقاءه. لا أدري أي الثلثة أهنئ إياك أم الرتبة أم نفسي؟ أما أنت فبتساميك وإن كنت فوق ما نلت. وأما الرتبة فبشرفها لأنها دون من سمعت إليه. وأما أنا فلأني أول مخلص لك ودك فتهنئتي بما أفتخر به لك. ويا حبذا لو كان لي مداد برقي ويراع كهربائي أفيك به حقك من سروري ولعل ما بين فلبينا يقوم هذا المقام عني فأقول:

فإن أشكك أراجع فالدليل معي ... وإن تشكك فراجع فالدليل معك

ومن ظريف قوله في من عذله على ال تدخين:

عذل التدخين قوم قد رأوا ... بيدي سيكارة أعشقها

قال: دعها فهي سم نافع ... قلت: لا والله لا أعتقها

إن تكن سما فإني محرق ... شرها بالنار إذ أحرقها." <تاريخ الآداب العربية في القرن التاسع عشر والربع الأول من القرن العشرين لويس شيخو ٢٧٦/١>

٥٧٧١–تاريخ الآداب العربية في القرن التاسع عشر والربع الأول من القرن العشرين لويس شيخو (١٣٤٦)

"قسما حسنا وإنما تغلب عليه الأدب وأغرم بالشعر العربي وأتقن اللغتين التركية والفارسية وتقلب في المناصب العسكرية وحارب مع الأتراك في الحرب الروسية سنة ١٨٧٧. وكانت مصر أنفذت لمساعدة الدولة العثمانية نجدة كانت فرقته من جملتها فكوفي لحسن بلائه برتبة اللواء وتعين سنة ١٨٧٩ مديرا للجهة الشرقية. ثم تولى نظارة الحربية ثم الأوقاف ثم المعارف. وكان له يد في الثورة العرابية فنفي إلى سيلان ثم عفي عنه وعاد إلى وطنه وانقطع فيه إلى الآداب إلى سنة وفاته وكف بصره في أواخر حياته. وهو أحد أمراء الشعر العربي الحديث يعد شعره من الطبقة الأولى مع القليل من معاصريه من شعراء مصر وشعره يجمع بين السهولة والمتانة.

ومن آثاره مجموع نفيس دعاه مختارات البارودي في أربعة أجزاء ضمنه أطيب قصائد الشعراء قسمها إلى ستة أبواب واسعة. ودونك مثالا من شعره قال يرثي زوجته المتوفاة وهو في المنفى:

ورد البري د بنير ما أملته ... تعس البريد وشاه وجه الحادي

فسقطت مغشيا علي كأنما ... نهشت صميم القلب حية وادي

ويلمه رزء إطار نعيه ... بالقلب شعلة مارج وقاد

ومنها:

أسليلة القمرين أي فجيعة ... حلت لفقدك بين هذا النادي

أعزز علي بان أراك رهينة ... في جوف أغبر قاتم الأسواد

أو أن تبيني عن قرارة منزل ... كنت الضياء له بكل سواد

لو كان هذا الدهر يقبل فدية ... بالنفس عنك لكنت أول فادي

قد كدت اقضي حسرة لو لم اكن ... متوقعا لقياك يوم معاد

فعليك من قلبي التحية كلما ... ناحت مطوقة على الأعواد

وقال يصف حالته في منفاه إلى سيلان (وهي سرنديب القدماء) :

لم يبق لي أرب في الدهر أطلبه ... إلا مصاحب حر صادق الحال

وأين أدرك ما أبغيه من وطر ... والصدق في الدهر أعيا كل محتال

لا في سرنديب لي إلف أجاذبه ... فصل الحديث ولا خل فيرعى لي

أبيت منفردا في رأس شاهقة ... مثل القطامي فوق المربإ العالي." <ت ا ريخ الآداب العربية في القرن التاسع عشر والربع الأول من القرن العشرين لويس شيخو ٣١٧/١>

٥٧٧٢-تاريخ الآداب العربية في القرن التاسع عشر والربع الأول من القرن العشرين لويس شيخو (١٣٤٦)

"أيها الطالب البيان وعلم م ... المنطق الحق نصه والنقولا

لا تجد السرى وحسبك مصر ... لبلوغ المنى وفيها نقولا

وفي السنة التالية في ٢٥ تشرين الثاني ١٩٠٦ ذهب الموت بحياة سوري آخر أدى في مصر خدما مشكورة للآداب العربية وهو (الدكتور نقولا نمر) أحد مراسلي مجلة المقتطف. كان مولده في حاصبيا سنة ١٨٥٨ وأتت به أنه مع أخوته إلى صيداء ثم إلى بيروت بعد أن قتل ولده في حوادث السنة ١٨٦٠ فتربى نقولا في المدارس الإنكليزية ثم في الكلية الأميركية وفي السنة ١٨٧٦ درس في إحدى مدارس دمشق ثم عاد إلى الكلية فدرس فيها الطب ونال شهادتها وله في مجلة الطبيب فصول طبية تشهد له بحسن النظر والذكاء. ثم رحل إلى مصر وتعاطى فيها الطبابة منتظما في سلك الجيش المصري منتقلا معه إلى أصوان فوادي حلفا. ثم سافر إلى أميركة وواجه رئيس الولايات المتحدة ونشر تفاصيل رحلته إليها في مجلة المقتطف وكذلك رحل إلى أرث ر ية والحبشة فحرر أخبار سفره إليها مع ما وجده فيها مما يلذ القراء من الأمور الطبيعية وأخلاق البشر. وكأن هذه الأسفار أثرت في صحته بحيث لم تنجح في علاج دائه حيلة الأطباء وكان أتى بيروت مؤملا الشفاء فزاد مزاجه انحرافا فرجع إلى مصر وتوفي فيها بعد قليل.

وفي ٢٤ ك٢ ١٩٠٧ قبضت المنون روح أدباء بيروت المستوطنين للقاهرة وهو (جميل بك نخله المدور) من أسرة معروفة في الشام بفضلها وأدب أصحابها. وكان المذكور مولعا بالتنقيب عن آداب العرب وتاريخ الأمم الشرقية القديمة. فصنف في حداثته تاريخ بابل وآشور وسبكه سبكا حسنا وأخرجه بعبارة بليغة وعرب كتاب التاريخ القديم ورواية (أتالا) أشاتوبريان. وإنما أفضل تأليفه كتابه (حضارة الإسلام في دار السلام) روى فيه على صورة رحلة خيالية لبعض أهل الشيعة ما ورد في تأليف المؤرخين والأدباء عن أحوال المملكة في أيام هارون الرشيد وهو فكر حسن اقتبسه الكاتب من أحد أدباء الفرنسويين المدعو برتلمي الذي روى على هذه الصورة سفر أحد الأجانب المدعو أناكرسيس (Anacharsis) إلى جهات اليونان قبل وفاة الاسكندر واصفا ما يستحسنه من عادات اليونان وأخلاقهم وعلومهم. ومثله سفر تليماك الفنيلون أسقف كمبراي. وهذه نبذة من تلك الحضارة تطلعك على أسلوب." <تاريخ الآداب العربية في القرن التاسع عشر والربع الأول من القرن العشرين لويس شيخو ٣٢٨/١>

٥٧٧٣-تاريخ الآداب العربية في القرن التاسع عشر والربع الأول من القرن العشرين لويس شيخو (١٣٤٦)

"البليغة. وقد استحسنا له قوله في الشعراء الذين يفسدون شعرهم بالغايات الدنيئة قال:

ليت شعري متى أرى شعراء ... الشرق يوما بفضلهم أغنياء

ورثوا من تقدموهم فنالوا ... شر إرث مذلة وشقاء

بين هجو كالسب أو هو أدنى ... ومديح تعده استجداء

عودوا الذل فالكبير كبير ... فيهم حين يسأل الكبراء

ليس كالمال للقرائح سم ... حين يلهو بيعا بها وشراء

إنما الشعر للنفوس غذاء ... أفسدوه فصيروه هذاء

يتبع الشعر أهله فامتهانا ... وابتذالا أو عزة وإباء

ومن حسن أقواله لما أعلن بالدستور العثماني:

يا أيها الناس حيوا ذلك العلما ... وسبحوا مانح الحرية الأمما

وقبلوا البندقيات التي فضلت ... أقلامنا بعد ما كانت لها خدما

وظاهروا عصبة الأحرار إنهم ... أتوا بما أعجز الأبطال والهمما

ومنها:

وادعوا لمن بعث الدستور من جدث ... بكت عليه عيون العالمين دما

فقد حرمناه ظلما وانقضى زمن ... عليه حتى حسبناه غدا ع دما

واليوم جرد سيف الحق صاحبه ... وهاجم الظلم حتى فر منهزما

تعانق الشيخ والقسيس واصطحبا ... من بعد ما افترقا ضدين واختصما

تعانقا في حمى الدستور واتحدا ... ورقرقت رأية التوحيد فوقهما ...

وما أحسن قوله يصف الأوانس المحتشمات:

وفريدة لولا الخما ... ر حياؤها كان الخمارا

تمضي لحاجاتها ولا ... ترنو يمينا أو يسارا

لا سمع تلقيه إلى ... ما قيل سرا أو جهارا

هي واللواتي مثلها ... يفعلن ذاك ولا فخارا

تحسبن تارئة الوجو ... ه على محاسنها شنارا

أولاء ربات الفضا ... ئل قد رفعن له منارا." <تاريخ الآداب العربية في القرن التاسع عشر والربع الأول من القرن العشرين لويس شيخو ٣٧٩/١>

٥٧٧٤-تاريخ الآداب العربية في القرن التاسع عشر والربع الأول من القرن العشرين لويس شيخو (١٣٤٦)

"مثالا من شعره يصف مواعظ الدهر:

دع عنك أنغام الطرب ... وملاهيا فيها الوصب

وانظر إلى ختل الزما ... ن محاذرا شر الحرب

يعلو الدني بلومه ... ويذل أرباب الحسب

كم من لبيب عضه م ... الدهر بأنياب النوب

وأخو الجهالة في الهنا ... يلتذ في ذاك النشب

والموت فينا دائر ... والناس طرا في لعب

ويل لدهر خائن ... كم من عظيم قد سلب

يغتالنا ويبيدنا ... كالنار شبت في حطب

وفي ١٨ ت٢ ١٩٢٢ أسف الوطن على فقيد عزيز المرحوم (داود بك عمون) ولد في نيسان من السنة ١٨٦٩ في دير القمر وتخرج في العلوم والآداب في مدرستي عينطورة والحكمة. خدم دولة تونس الغرب مدة وحظي برضى أربابها. ثم تعاطى المحاماة في مصر فنال نجاحا باهرا وأحرز له سمعة واسعة ثم عاد إلى الشام وانتخب سنة ١٩١٤ عضوا بمجلس إدارة لبنان. ولما أعلن بالانتداب الفرنساوي كان داود بك من أكبر أنصاره فأخلص الخدمة في سبيل توطيده وتعزيز لبنان الكبير فأجمع مواطنوه على إكرامه حيا وميتا وكان داود بك من الكتبة البلغاء والشعراء المجيدين. فمن قوله يذكر لبنان وهناء العيش فيه:

حبذا المصطاف في جبل ... ينطح الجوزاء بالقنن

مؤيل الأحرار من قدم ... وأباة الضيم في زمن

ليس لبنان لمكتسح ... بضعيف العزم ممتهن

إلى أن قال:

فبنو لبنان أسد وغى ... أطلقت فيهم يد المحن

ليت ذا عزم يضمهم ... ضمة الأعضاء في البدن

فيعيدوا السابقات من المس ... جد والعلياء للوطن

يا بني أمي إذا حضرت ... ساعتي والطب أسلمني." <تاريخ الآداب العربية في القرن التاسع عشر والربع الأول من القرن العشرين لويس شيخو ١/٤٢٠>

٥٧٧٥-مجاني الأدب في حدائق العرب لويس شيخو (١٣٤٦)

"إلينا خراجه ويطيعنا أهله مدة من المدد. حتى صار بنا صائح الدهر فشتت ملأنا. والدهر ذو نوائب وصروف. فلو رأيتنا في أيامنا لأرعدت فرائصك فرقا منا. فقال لها سعد: ما أنعم ما تنعمتم به. قال: سعة الدنيا علينا وكثرة الأصوات إذا دعونا. ثم أنشأت تقول:

وبينا نسوس الناس والأمر أمرنا ... إذا نحن فيهم سوقة ليس ننصف

فتبا لدنيا لا يدوم نعيمها ... تقلب تارات بنا وتصرف

ثم قالت: يا سعد إنه لم يكن أهل بيت بخير إلا والدهر يعقبهم حسرة حتى أمر الله على الفريقين. فأكرمها سعد وأمر بردها (للطرطوشي)

قال بعضهم:

يعاندني دهري كأني عدوه ... وفي كل يوم بالكريهة يلقاني

وإن رمت خيرا جاء دهري بضده ... **وإن يصف لي** يوما تكدر في الثاني

٣٩ قال ابن المعتز:

يا دهر ويحك قد أكثرت فجعاتي ... شغلت أيام دهري بالمصيبات

ملأت ألحاظ عيني كلها مزنا ... فأين لهوي وأحبابي ولذاتي

حمدا لربي وذما للزمان فما ... أقل في هذه الدنيا ملذاتي

قال غيره:

ألا إنما الدنيا كظل سحابة ... أظلتك يوما ثم عنك اضمحلت." <مجاني الأدب في حدائق العرب لويس شيخو ٢/٣١>

٥٧٧٦-مجاني الأدب في حدائق العرب لويس شيخو (١٣٤٦)

"الكرم

١٧٦ ألجود سهولة البذل وسقوط شح النفس. وقد قيل في كريم:

يا واحد العرب الذي ... أضحى وليس له نظير

لو كان مثلك آخر ... ما كان في الدنيا فقير

(الكنز المدفون) قال أكثم بن صيفي حكيم العرب: ذللوا أخلاقكم للمطالب. وقودوها إلى المحامد. وعلموها المكارم. وصلوا من رغب إليكم. وتحلوا بالجود يلبسكم المحبة. ولا تعتقدوا البخل فتتعجلوا الفقر. (لابن عبد ربه) قال أبو **تمام يصف الخليفة** المعتصم:

تعود بسط الكف حتى لو أنه ... أراد انقباضا لم تطعه أنامله

هو البحر من أي النواحي أتينه ... فلجته المعروف والجو ساحله

ولو لم يكن في كفه غير روحه ... لجاد بها فليتق الله سائله

١٧٧ (قالوا) السخي من كان مسرورا ببذله متبرعا بعطائه. لا يلتمس عرض دنيا فيحبط عمله. ولا طلب مكافأة فيسقط شكره. ويكون مثله فيما أعطى مثل الصائد الذي يلقي الحب للطائر لا يريد نفعه ولكن نفع نفسه. وقيل لبعض الحكماء: م ن أجود الناس. قال: من جاد من قلة. وصان وجه السائل عن المذلة (لبهاء الدين) قال أبو الحسين الجزار في الحث على الإنفاق:." <مجاني الأدب في حدائق العرب لويس شيخو ٢/١٢٠>

٥٧٧٧-مجاني الأدب في حدائق العرب لويس شيخو (١٣٤٦)

"تندبها فإن المياه التي كنا نخلطها بلبنها اجتمعت فغرقتها. (للابشيهي)

السائل والبخيل

٣٥٠ قيل إن سائلا أتى إلى باب رجل من أغنياء أصفهان فسأل شيئا لله. فسمعه الرجل فقال لعبده: يا مبارك قل لعنبر: يقول لجوهر وجوهر يقول لياقوت وياقوت يقول لألماس وألماس يقول لفيروز وفيروز يقول لمرجان ومرجان يقول لهذا السائل: يفتح الله عليك. فسمعه السائل فرفع يديه إلى السماء وقال: يا رب قل لجبرائيل يقول لميكائيل وميكائيل يقول لدردائيل ودردائيل يقول لكيكائيل وكيكائيل يقول لإسرافيل وإسرافيل يقول لعزرائيل أن يزور هذا البخيل. فخجل التاجر ومضى السائل الحال سبيله. (لليمني) ٣٥١ قال بعض **الشعراء يصف بخيلا**

لا يخرج الزئبق من كفه ... ولو ثقبناها بمسمار

يحاسب الديك على نقده ... ويطرد الهر من الدار

يكتب في كل رغيف له ... يحرسك الله من الفار

٣٥٢ قال عبد الله بن سالم الخياط في رجل كثير الكلام:

لي صاحب في حديثه البركة ... يزيد عند السكون والحكيه

لو قال لا في قيل أحرفها ... لردها بالحروف مشتبكة

٣٥٣ حكى دعبل قال: كنا عند سهل بن هارون يوما فوجدناه يتضور جوعا. ثم إنه نادى غلاما له وقال: ويحك أين الغداء. فجاء." <مجاني الأدب في حدائق العرب لويس شيخو ٢/٢١١>

٥٧٧٨-مجاني الأدب في حدائق العرب لويس شيخو (١٣٤٦)

"المطيب أسم الله

٣٧٧ كان سبب توبة بشر بن الحارث أنه أصاب في الطريق ورقة وفيها اسم الله تعالى مكتوب. وقد وطئتها الأقدام فأخذها واشترى

بدراهم كانت معه غالية. فطيب بها الورقة وجعلها في شق حائط فرأى في النوم كأن قائلا يقول له: يا بشر طيبت اسمي لأطيبن اسمك في الدنيا والآخرة. فلما تنبه من نومه تاب. (لابن خانكان)

الدواء الشافي

٣٧٨ قال بعض الأبدال مررت ببلاد المغرب على طبيب والمرضى بين يديه **وهو يصف لهم** علاجهم. فتقدمت إليه وقلت: عالج مرضي يرحمك الله. فتأمل في وجعي ساعة ثم قال: خذ عروق الفقر وورق الصبر مع إهليلج التواضع. واجمع الكل في إناء اليقين وصب عليه ماء الخشية وأوقد تحته نار الحزن. ثم صفه بمصفاة المراقبة في جام الرضا. وامزجه بشراب التوكل. وتناوله بكف الصدق. واشربه بكأس الاستغفار. وتمضمض بعده بماء الورع. واحتم عن الحرص والطمع فتشفى إن شاء الله تعالى. (لبهاء ا لديـن العاملي)

ذكر الأمم التي دخلت في دين النصارى

٣٧٩ من الأمم المنتصرة أمة الروم. على كثرتها وعظم ملوكها واتساع بلادها. (ومن الكامل وغيره) أن الروم كانت تدين بدين الصابئة ويعبدون أصناما على أسماء الكواكب. ومازالت الروم." <مجاني الأدب في حدائق العرب لويس شيخو ٢/٢٢٦>

٥٧٧٩-مجاني الأدب في حدائق العرب لويس شيخو (١٣٤٦)

"الحجر نادى بأعلى صوت: قد حضرت العيد السابق وأنا طفل صغير وكان ملكنا فلانا ووزيرنا فلانا. **ثم يصف الأمة** السابقة من ذلك القرن كيف طحنهم الموت وأهلكهم البلاء وصاروا تحت الثرى. ثم يقوم خطيبهم فيعظ الناس ويذكرهم بالموت وغرور الدنيا وتقلبها بأهلها. فيكثر في ذلك اليوم البكاء وذكر الموت والتأسف على صدور الذنوب والغفلة عن ذهاب العمر. ثم يتوبون ويكثرون الصدقات ويخرجون من التبعات. (لبهاء الدين العاملي)

٣٨٢ ومن عوائدهم في مملكة بلهرا وغيره من ملوك الهند من يحرف نفسه بالنار. وذلك لقولهم بالتناسخ وتمكنه في قلوبهم وزوال الشك فيه عنهم. وفي ملوكهم من إذا قعد للملك طبخ له أرز ثم وضع بين يديه على ورق الموز وينتدب من أصحابه الثلاثمائة والأربعمائة باختيارهم لأنفسهم لا بإكراه من الملك لهم. فيعطيهم الملك من ذلك الأرز بعد أن يأكل منه. ويتقرب رجل رجل منهم فيأخذ منه شيئا يسيرا في أ كل ه . فيلزم كل من أكل من هذا الأرز إذا مات الملك أو قتل أو يحرقوا أنفسهم بالنار عن آخرهم في اليوم الذي يموت فيه. لا يتأخرون عنه حتى لا يبقى منهم عين ولا إثر. وإذا عزم الرجل على إحراق نفسه صار على باب الملك فاستأذن. ثم دار في الأسواق وقد أججت له النار في حطب جزل كثير. عليها رجال يقومون بإيقادها حتى تصير كالعقيق حرارة والتهابا. ثم يعدو." <مجاني الأدب في حدائق العرب لويس شيخو ٢/٢٣٠>

٥٧٨٠-مجاني الأدب في حدائق العرب لويس شيخو (١٣٤٦)

"على لون هذا الطائر نسجت ثياب تسمى أبا قلمون تجلب من الروم. وعجب هذا الطائر في لونه وشكله (للقزويني) ٤٢٧ (الديك) . أكثر الطيور عجبا بنفسه وهو أبله الطبيعة وعلامته حمرة العرف وغلظ الرقبة وضيق العين وسوادها وحدة المخالب ورفع الصوت. وأعظم ما فيه من العجائب معرفة الأوقات الليلية. فيقسط أصواته عليها تقسيطا لا يكاد يغادر منه شيئا سواء طال أو قصر. ويوالي صياحه قبل الفجر وبعده فسبحان من هداه لذلك. قال ابن **المعتز يصف ديكا**:

بشر بالصبح طائر هتفا ... هاج من الليل بعدما انتصفا

مذكرا بالصباح صاح بنا ... كخاطب فوق منبر وقفا

صفق إما ارتياحة لسنا الفجر وإما على الدجى أسفا

٤٢٨ (الصقر) . أحد أنواع الجوارح الأربعة وهي الصقر والشاهين والعقاب والبازي وتنعت أيضا بالسباع. وهو أصبر على الشدة وأحمل

لغليظ الغذاء والأذى وأحسن ألفة وأشد إقداما على جملة الطير من الكركي وغيره. وصده أعجب م ن جميع الجوارح فإذا أرس صقران على ظبية أو بقر وحش ينزل أحدهما على رأسه ويضرب بجناحه عينه ثم يقوم وينزل الآخر ويفعل مثل ذلك ويشغلانه عن المشي حتى يدركه من يبطش به. ومن العجب أن الصقر مع صغر جثته يثب على الكركي مع ضخامته. (للدميري)." <مجاني الأدب في حدائق العرب لويس شيخو ٢٨٢/٢>

٥٧٨١-مجاني الأدب في حدائق العرب لويس شيخو (١٣٤٦)

"تستكثر من نفسك بالفضل ولا من أخيك بالتقصير. (ولمحمود الوراق) :

لا بر أعظم من مساعدة ... فاشكر أخاك على مساعدته

وإذا هفا فأقله هفوته ... حتى يعود إليك كعادته

فالصفح عن زلل الصديق وإن ... أعياك خير من معاندته

١٢٦ قال ابن طاهر في حسن العشرة:

أواصل من هويت على خلال ... أذود بهن ليآت المقال

وأحفظ سره والغيب منه ... وأرعى عهده في كل حال

وفاء لا يحول به انتكاث ... وود لا تخونه الليالي

وأوثره على عسر ويسر ... وينفذ حكمه في سر مالي

وأغفر نبوة الإدلال منه ... إذا ما لم يكن غير الدلال

وما أنا بالملول ولا بجاف ... ولا الغدر المذمم من فعالي

قال **بعضهم يصف خداع** الناس ونفاقهم:

وإخوان تخذتهم دروعا ... فكانوها ولكن للأعادي

وخلتهم سهاما صائبات ... فكانوها ولكن في فؤادي

وقالوا قد صفت منا قلوب ... لقد صدقوا ولكن عن ودادي

وقالوا قد سعينا كل سعي ... لقد صدقوا ولكن في فساد

١٢٧ وأن شد علي بن أبي طالب:

فلا تصحب أخا السوء ... وإياك وإياه." <مجاني الأدب في حدائق العرب لويس شيخو ١٢٦/٣>

٥٧٨٢-مجاني الأدب في حدائق العرب لويس شيخو (١٣٤٦)

"الباب التاسع في اللطائف

الحداد الأمير

١٦ حكى القاضي أبو عبد الله الآمدي النائب قال: دخلت على الأمير سعيد بن المظفر أيام ولايته فوجدته يقطر دهنا على خنصره. فسألته عن سببه فذكر ضيق خاتمة وأنه ورم بسببه. فقلت له: الرأي قطع حلقته قبل أن يتفاقم الأمر. فقال: من يصلح لذلك. فاستدعيت ظافرا الحداد الشاعر فقطع الحلقة وأنشد بديها:

قصر عن أوصافك العالم ... وكثر الناثر والناظم

من يكن البحر له راحة ... يضيق عن خنصره الخاتم

فاستحسنه الأمير ووهب له الحلقة. وكانت من ذهب وكان بين يدي غزال مستأنس وقد ربض وجعل رأسه في حجره. فقال ظافر بديها:

عجبت لجرأة هذا الغزال ... وأمر تخطى له واعتمد

وأعجب به إذ بدا جاثما ... وكيف اطمأن وأنت أسد

فزاد الأمير والحاضرون في الاستحسان (بدائع البدائة للازري) ١٦١ قال بعض الشعراء يصف الفقير والغني:

من كان يملك درهمين تعلمت ... شفتاه أنواع الكلام فقالا." <مجاني الأدب في حدائق العرب لويس شيخو ١٥٠/٣>

٥٧٨٣-مجاني الأدب في حدائق العرب لويس شيخو (١٣٤٦)

"١٦٤ قال ابن شرف يصف دارا ويتشكى بعوضها:

لم منزل كملت ستارته لنا ... للهو لكن تحت ذاك حديث

غنى الذباب وظل يزمر حوله ... فيه البعوض ويرقص البرغوث

قال آخر في هذا المعنى:

ليل البراغيث والبعوض ... ليل طويل بلا غموض

فذاك ينزو بغير رقص ... وذا يغني بلا عروض

فتى فصيح

١٦٥ دخل محمد بن عبد الملك بن صالح على المأمون حين قبضت ضياعهم وهو غلام صغير. فقال: السلام عليك يا أمير المؤمنين. محمد بن عبد الملك سليل نعمتك وابن دولتك وغصن من أغصان دوحتك. أفتأذن لي في الكلام. قال: نعم. فحمد اله تعالى وشكره ثم قال: أمتعنا الله بحياطة ديننا ودنيانا. ورعاية أقصانا وأدنانا. ببقائك يا أمير المؤمنين. ونسأله أن يزيد في عمرك من أعمارنا. وفي أثرك من آثارنا. ويقيك الأذى بأسماعنا وأبصارنا. هذا مقام العائد بظلك. الهارب إلى كنفط وفضلك. الفقير إلى رجمتك وعدلك. ثم سأل حوائجه فقضاها (للشربشي)

علي بن الجهم

١٦٦ سخط المتوكل على علي بن الجهم فنفاه إلى خراسان. وكتب أن يصلب إذا وردها يوما إلى الليل. فلما وصل الشاذياخ حبسه." <مجاني الأدب في حدائق العرب لويس شيخو ١٥٣/٣>

٥٧٨٤-مجاني الأدب في حدائق العرب لويس شيخو (١٣٤٦)

"أخذت الأرض زخرها وازينت (الكنز المدفون) ٢٨٦ وقد أحسن الشاعر في وصف الطاووس حيث قال:

سبحان من من خلقه الطاووس ... طير على أشكاله رئيس

تشرق في دارته شموس ... في الرأس منه شجر مغروس

كانه بنفسج يميس ... أو هو زهر حرم يبيس

٢٨٧ قال بعضهم في وصف الفستق:

كأنما الفستق المملوح حين بدا ... مشققا في لطيفات الطيافير

واللب ما بين قشرته به يلوح لنا ... كألسن الطير ما بين المناقير

٢٨٨ وقيل في الفستق أيضا:

تفكرت في معنى الثمار فلم احد ... لها ثمرا يبدو بحسن مجرد

سوى الفستق الرطب الجني فإنه ... زها بمعان زينت بتجرد

غلاله مرجان على جسم فضة ... وأحشاء ياقوت وقلب زبرجد

٢٨٩ قال ابن **الموري يصف الجلنار**:

بدا لنا الجلنار في القضب ... والطل يبدو عليه كالحبب

كأنما أكوس العقيق به ... قد ملئت من برادة الذهب

٢٩٠ ومما جاء في وصف الأزهار والربيع قول بعضهم:

غدونا على الروض الذي طله الندى ... سحيرا وأوداج الأباريق تسفك

فلم نر شيئا كأن أحسن منظرا ... من النور يجري دمعه وهو يضحك

٢٩١ قال بعض **الشعراء يصف الربيع**:." <مجاني الأدب في حدائق العرب لويس شيخو ١٩٠/٣>

٥٧٨٥-مجاني الأدب في حدائق العرب لويس شيخو (١٣٤٦)

"سقيا الأرض إذا ما نمت نبهني ... بعد الهدوء بها قرع النواقيس

كأن سوسنها في كل شارفة ... على الميادين أذناب الطواويس

٢٩٧ وقيل في السفرجل:

حاز السفرجل لذات الورى فغدا ... على الفواكه بالتفضيل مشهورا

كالراح طعما وشم المسك رائحة ... والتبر لونا وشكل البدر تدويرا

٢٩٨ قيل في الخوخ:

ورماح بغير طعن وضرب ... بل لأكل ومص لب ورشف

كملت في استوائها واستقامت ... باعتدال وحسن قد ولطف

٢٩ قال **آخر يصف ناعورة**:

وناعورة قالت وقد حال لونها ... وأضلعها كادت تعد من السقم

أدور على قلبي لأني فقدته ... وأما دموعي فهي تجري على جسمي

٣٠٠ قال **البحتري يصف الشام**:

عنيت بشرق الأرض قدما وغربها ... أجوب إلى آفاقها وأسرها

فلم أر مثل الشام دار إقامة ... لراح أغاديها وكأس أديرها

مصحة أبدان ونزهة أعين ... ولهو لنفس دائم لي سرورها

مقدسة جاد الربيع بلادها ... ففي كل ارض روضة وغديرها

٣٠١ أحسن ما قيل في وصف الشطرنج قول ابن المعتز:

يا عائب الشطرنج من جهله ... وليس في الشطرنج من باس

في فهمها علم وفي لعبها ... شغل عن الغيبة للناس." <مجاني الأدب في حدائق العرب لويس شيخو ١٩٢/٣>

٥٧٨٦-مجاني الأدب في حدائق العرب لويس شيخو (١٣٤٦)

"وتشغل العائم عن جزئه ... وصاحب الكاس عن الكاس

وصاحب الحرب بتدبيرها ... يزداد في الشدة والباس

وأهلها في حسن آدابهم ... من خير أصحاب وجلاس

٣٠٢ وقد أحسن ابن دقيق العيد في وصف وزير كثير التلون:

مقبل مدبر بعيد قريب ... محسن مذنب عدو حبيب

عجب من عجائب البر والبحر ... ونوع فرد وشكل غريب

٣٠٣ قال إسحاق بن خلف البهراني في وصف النحو:

ألنحو يصلح من لسان الألكن ... والمرء تعظمه إذا لم يلحن

فإذا طلبت من العلوم أجلها ... فأجلها منها مقيم الألسن

٣٠٤ وصف ابن شيرويه الحمى قال:

وزائرة تزور بلا رقيب ... وتنزل بالفتى من غير حبه

وما أحد حب القرب منها ... ولا تحلو زيارتها بقلبه

تبيت بباطن الأحشاء منه ... فيطلب بعدها من عظم كربه

وتمنعه لذيذ العيش حتى ... تنغصه بمأكله وشربه

أتت لزيارتي من غير وعد ... وكم من زائر لا مرحبا به

قال بعض الشعراء يصف فراق الخلان:

القلب من فرقة الخلان يحترق ... والدمع كالدر في الخدين يستبق

إن فاض ماء دموعي لم يكن عجبا ... ألعود يقطر ماء وهو محترق." <مجاني الأدب في حدائق العرب لويس شيخو ٣/١٩٣>

٥٧٨٧-مجاني الأدب في حدائق العرب لويس شيخو (١٣٤٦)

"نفسيك ملك لا يصف إلا بشيء لين خفيف. والتفت فإذا بجراب من ادم معلق في زاوية البيت. فقلت: ما أخطأ ظني عسى فيه ريح. إن أضحكته ربحت وأخذت الجائزة وإلا فعشر صفعات بجراب منفوخ شيء هين. ثم أخذت في النوادر والحكايات والنفاسة والعبارة. فلم أدع حكاية أعرابي ولا نحوي ولا مخنث ولا قاض ولا نبطي ولا سندي ولا زنجي ولا خادم ولا تركي ولا شاطر ولا عيار ولا نادرة ولا حكاية إلا وأحضرتها حتى نفذ كل ما عندي وتصدع رأسي. وفترت وبردت ولم يبق ورائي خادم ولا غلام إلا وقد ماتوا من الضحك. وهو مقطب لا يبتسم. فقلت: قد نفذ ما عندي ووالله ما رأيت مثلك قط. فقال لي: هيه ما عندك. فقلت مابقي لي سوى نادرة واحدة. قال: هاتها. قلت: وعدتني أن تجعل جائزتي عشر صفعات وأسألك أن تضعفها لي وتضيف إليها عشر صفعات أخرى. فأراد أن يضحك ثم تماسك وقال: نفعل. يا غلام خذ بيده. ثم مددت ظهري فصفعت بالجراب صفعة فكأنما سقطت قطعة من جبل. وإذا هو مملوء حصا مدورا فصفعت عشرا فكادت أن تنفصل رقبتي وطنت أذناي وانقدح الشعاع من عيني. فصحت: يا سيدي نصيحة. فرفع الصفع بعد أنعزم على العشرين. فقال: قل نصيحتك. فقلت يا سيدي إنه ليس في الديانة. أحسن من الأمانة وأقبح من الخيانة. وقد ضمنت للخادم الذي أدخلني نصف الجائزة على قلها وكثرها.." <مجاني الأدب في حدائق العرب لويس شيخو ٣/٢٢٧>

٥٧٨٨-مجاني الأدب في حدائق العرب لويس شيخو (١٣٤٦)

"المؤمنين يطلبون الأمان على أنفسهم على أن يخرجوا له من المدينة. فأبى ذلك عليهم وأطعمه فيهم ما نقل إليه من شدة عطشهم وكثرة من يموت منهم. فلما يئسوا مما عنده سمع لهم بعض الليالي لغط عظيم وجلبة أصوات. وذلك أنهم أخرجوا أناجيلهم واجتمع قسيسوهم ورهبانهم يدعون ويؤمن باقيهم. فجاء مطر عظيم كأنه القرب ملأ ما كان عندهم من الصهاريج فشربوا وارتو وتقووا على المسلمين. فانصرف عنهم الخليفة راجعا إلى اشبيلية بعد أن هادن الأدفنش (المراكشي)

مشهد الحسين

٣٣٠ ومن عجائب مشاهد مصر المشهد العظيم الشأن الذي بالقاهرة حيث رأس الحسين. وهو في تابوت من فضة مدفون قد بني عليه بنيان يقصر الوصف عنه. مجلل بأنواع الديباج محفوف بأمثال العمد الكبار شمعا بيضاء أكثرها موضوع في أنار الفضة. وحف أعلاه

كله بأمثال التفافيح ذهبا في مصنع شبه الروضة. يبهر الأبصار حسنا وجمالا. وفيه أنواع الرخام المجزع الغريب الصنعه البديع الترصيع مالا يتخيله المتخيلون. والمدخل إليها من مسجد على مثالها في التأنق. حيطانه كلها رخام. واغرب ما فيه حجر موضوع في الجدار الذي يستقبله الداخل شديد السواد **والبصيص يصف الأشخاص** كلها كأنه المرآة الهندية. ولتزاحم الناس على القبر وانكبابهم عليه وتمسحهم به وبالكسوة التي عليه مرأى هائل (لشربشي)." <مجاني الأدب في حدائق العرب لويس شيخو ٢٣٦/٣>

٥٧٨٩-مجاني الأدب في حدائق العرب لويس شيخو (١٣٤٦)

"منع لم يقنع. ينهى ولا ينتهي. ويأمر بما لا يأتي. يحب الصالحين ولا يعمل عملهم. ويبغض المذنبين وهو أحدهم. ويكره الموت لكثرة ذنوبه ويقيم على ما يكره الموت له. إن سقم ظل نادما وإن صح أمن لاهيا. يعجب بنفسه إذا عوفي ويقنط إذا ابتلي. إن أصابه بلاء دعا مضطرا. وإن ناله رخاء أعرض مغترا. تغلبه نفسه على ما تظن ولا يغلبها على ما يستيقن. يخاف على غيره بأدنى من ذنبه ويرجو لنفسه بأكثر من عمله. إن استغنى بطر وفتن. وإن افتقر قنط ووهن. يقصر إذا عمل. ويبالغ إذا سأل. إن عرضت له شهوة أسلف المعصية وسوف التوبة. وإن عرته محنة انفرج عن شرائط **الملة. يصف العبر** ولا يعتبر. ويبالغ في الموعظة ولا يتعظ. بهو بالقول مدل. ومن العمل مقل. ينافس فيما يفنى ويسامح فيما يبقى. يرى الغنم مغرما. والغرم مغنما. يخشى الموت. ولا يبادر القوت. يستعظم من معصية غيره ما يستقل أكثر منه من نفسه. ويستكثر من طاعته ما يحتقر من طاعة غيره. فهو على الناس طاعن. ولنفسه مداهن. اللهو مع الأغنياء أحب إليه من الذكر مع الفقراء. يحكم على غيره لنفسه ولا يحكم عليها لغيره. يرشد غيره ويغوي نفسه. فهو يطاع ويعصي. ويستوفي ولا يوفي. ويخشى الخلق على غير ربه ولا يخشى ربه في خلقه. قال جامع النهج كفى بهذا الكلام موعظة ناجعة وحكمة بالغة وبصيرة لمبصر وعبرة لناظر مفكر. (لبهاء الدين) .." <مجاني الأدب في حدائق العرب لويس شيخو ١٩/٤>

٥٧٩٠-مجاني الأدب في حدائق العرب لويس شيخو (١٣٤٦)

"اللسان ونهسته اللهوات وقطعته الأسنان ولفظته الشفاه ورعته الأسماع عن أنحاء شتى من صفات وأسماء. قال البحتري:

طعان بأطراف القوافي كأنه ... طعان بأطراف القنا المتكسر

قال بعض **الكتاب يصف محبرة**:

ولقد مضيت إلى المحدث آنفا ... وإذا بحضرته ظباء رتع

وإذا ظباء الإنس تكتب كل ما ... يملي وتحفظ ما يقول وتسمع

يتجاذبون الحبر من ملمومة ... بيضاء تحملها علائق أربع

من خالص البلور غير لونها ... فكأنها سبج يلوح ويلمع

إن نكسوها لم تسل ومليكها ... فيما حوته عاجلا لا يطمع

ومتى أمالوها لرشف رضابها ... أداه فوها وهي لا تتمنع

وكأنها قلبي يضن بسره ... أبدا ويكتم كل ما يستودع

وصف الخط

سئل بعض الكتاب عن الخط متى يستحق أن يوصف بالجودة. قال: إذا اعتدلت أقسامه. وطالت ألفه ولامه. واستقامت سطوره وضاهى صعوده حدوره. وتفتحت عيونه. ولم تشتبه راؤه ونونه. وأشرق قرطاسه وأظلمت أنقاسه. ولم تختلف فصول هـ. وأسرع إلى العيون تصوره. وإلى العقول تثمره. وقدرت فصوله. واندمجت أصوله. وتناسب دقيقه وجليله. وخرج من نمط الوراقين. وبعد عن تصنع المحبرين. وقام لصاحبه مقام النسبة والحلية (للقيراوني) .." <مجاني الأدب في حدائق العرب لويس شيخو ١٥٨/٤>

٥٧٩١-مجاني الأدب في حدائق العرب لويس شيخو (١٣٤٦)

"الباب الرابع عشر في الوصف

(قال أعرابي يصف قوما) : هم ليوث غابات. وغيوث جدبات. ما في عهودهم خور. ولا في صفوهم كدر. ولا في خدودهم صعر. ولا في عيونهم خزر. ولا في صدورهم وغر. ولا في حديثهم زور. ولا في قولهم خلف.

وصف مصر

روي أن عمر بن الخطاب كتب إلى عمرو بن العاص وهو أمير مصر: أن صف لي مصر. فكتب إليه: أصلح الله الأمير. مصر تربة غبراء. وشجرة خضراء. طولها شهر. وعرضها عشر. يكنفها جبل أغبر. ورمل أعفر. يخط وسطها نهر ميمون الغدوات. مبارك الروحات. يجري بالزيادة والنقصان. كجري الشمس والقمر له أوان. تظهر به عيون الأرض وينابيعها. حتى إذا أصلح عجاجه. وتعظمت أمواجه. لم يكن وصول بعض أهل القرى إلى بعض إلا في خفاف القوارب. وصغار المراكب. فإذا تكاملت تلك كذلك نكص على عقبه كأول من بدأ في شدته وطما في حدته. فعند ذلك يظهر أهل ملة محقورة يخرجون من كل محلة يحرثون بطون أوديته وروابيه. يبذرون الحب. يرجون الثمار من الرب لغيرهم ما سعوا من كسبهم.." <مجاني الأدب في حدائق العرب لويس شيخو ٢١٤/٤>

٥٧٩٢-مجاني الأدب في حدائق العرب لويس شيخو (١٣٤٦)

"والطل في سلك الغصون كلؤلؤ ... رطب يصافحه النسيم فيسقط

والطير تقرأ والغدير صحيفة ... والريح تكتب والغمام ينقط

قال ابن عبد الظاهر يصف روضا:

روض به أشياء لي ... ست في سواه تؤلف

فمن الهزاء تهازر ... من القضيب تقصف

ومن النسيم تلطف ... ومن الغدير تعطف

زهرية صفي الدين الحلي

ورد الربيع فمرحبا بوروده ... وبنور بهجته ونور وروده

وبحسن منظره وطيب نسيمه ... وأنيق ملبسه ووشي بروده

فصل إذا افتخر الزمان فإنه ... إنسان مقلته وبيت قصيده

يغني المزاج عن العلاج نسيمه ... باللطف عند هبوبه وركوده

يا حبذا أزهاره وثماره ... ونبات ناجمه وحب حصيده

وتجاوب الأطيار في أشجاره ... كبنات معبد في مواجب عوده

والغصن قد كسي الغلائل بعدما ... أخذت يدا كانون في تجريده

نال الصبا بعد المشيب وقد جرى ... ماء الشبيبة في منابت عوده

والورد في أعلى الغصون كأنه ... ملك تحف به سراة جنوده

وانظر لنرجسه ال جني كأنه ... طرف تنبه بعد طول هجوده

وأعجب لآذريونه وبهاره ... كالتبر يزهو باختلاف نقوده

وانظر إلى المنظوم من منثوره ... متنوعا بفصوله وعقوده." <مجاني الأدب في حدائق العرب لويس شيخو ٢٢٠/٤>

٥٧٩٣-مجاني الأدب في حدائق العرب لويس شيخو (١٣٤٦)

"ذلك عبد الواحد بن نصر ... تقيه نفسي حادثات الدهر

قال بعض الشعراء يصف بغداد بعد أن حاصرها طاهر بن الحسين وخرب بناءها:

بكيت دما على بغداد لما ... فقدت نضارة العيش الأنيق

تبدلنا هموما من سرور ... ومن سعة تبدلنا بضيق

أصابتنا من الحساد عين ... فأفنت أهلها بالمنجنيق

وقوم أحرقوا بالنار قسرا ... ونائحة تنوح على غريق

وصائحة تنادي وإصباحا ... وباكية لفقدان الشقيق

تفر من الحريق إلى التهاب ... ووالدها يفر إلى الحريق

حيارى هكذا ومفكرات ... عليهن القلائد في الحلوق

ينادين الشفيق ولا شفيق ... وقد فقد الشفيق من الشفيق

ومغترب قرب الدار ملقى ... بلا رأس بقارعة الطريق

توسط من قتالهم جميعا ... فما يدرون من أي الفريق

فما ولد يقيم على أبيه ... وقد فر الصديق من الصديق

ومهما أنس من شيء تولى ... فإني ذاكر دار الرفيق

وصف صفي الدين الحلي حديقة قال:

وأطلق الطير فيها سجع منطقه ... ما بـيـن مختلف فيها ومتفق

والظل يسرق بين الدوح خطوته ... وللمياه دبيب غير مسارق

وقد بدا الورد مفترا مباسمه ... والنرجس الغض فيها شاخص الحدق." <مجاني الأدب في حدائق العرب لويس شيخو ٢٢٣/٤>

٥٧٩٤-مجاني الأدب في حدائق العرب لويس شيخو (١٣٤٦)

"من أحمر ساطع أو أخضر نضر ... أو أصفر فاقع أو أبيض يقق

والسحب تبكي وثغر البرق مبتسم ... والطير تسجع من تيه ومن أنق

فالطير في طرب والسحب في حرب ... والماء في هرب والغصن في قلق

قال القاضي التنوخي يصف دجلة في الظلام والقمر يلمع عليها:

أحسن بدجلة والدجى متصوب ... والبدر في أفق السماء مغرب

فكأنها فيه بساط أزرق ... وكأنها فيها طراز مذهب

وقال أيضا:

كم ليلة سامرت فليها بدرها ... من فوق دجلة قبل أن يتغيبا

والبدر يجنح للأفول كأنه ... قد سل فوق الماء سيفا مذهبا

قال ابن الجزري في حمامة:

وما نازحات ساجعات بشجوها ... ترنح أغصان النقا وترنم

تنوح بلا إلف وتملي غرامها ... على ورق الأشجار والطل يرقم

وتغرب في ألحانها وفنونها ... فتعرب عن أشجانها وهي تعجم

وتنظر فرخيها قد اختطفتهما ... كواسر أطيار على الأفق حوم

ترامت بها أيدي النوى عن وكونها ... فلا عيشها يصفو ولا يتصرم

بأكثر من ي لوعة وصبابة ... سوى أنها تبدي الغرام وأكتم

من المعجب قول بدر الدين يوسف بن لؤلؤ من قصيدة:

باكر إلى روضة تستجلها ... فثغرها في الصبح بسام

والنرجس الغض اعتراه الحيا ... فغض طرفا فيه أسقام." <مجاني الأدب في حدائق العرب لويس شيخو ٢٢٤/٤>

٥٧٩٥-مجاني الأدب في حدائق العرب لويس شيخو (١٣٤٦)

"الباب الحادى عشر في السيف والقلم

وصف السيف

قال محمود بن سليمان الحلبي يصف سيفا استوهبه: وقلدتني مننا سيفا تلمع مخايل النصر من غمده. وتشرق جواهر الفتح في فرنده. وإذا سابق الأجل إلى قبض النفوس عرف الأجل قدره فوقف عند حده. ومتى جرده على ملك من ملوك العدى وهت عزائمه وعجز جناح جيشه. قال ابن عبد ربه:

بكل رديني كأن سنانه ... شهاب بدا في ظلمة الليل ساطع

تقاصرت الآجال في طول متنه ... وعادت به الآمال وهي فجائع

وساءت ظنون الحرب في حسن ظنه ... فهن لحبات القلوب قوارع

وذي شطب تقضي المنايا لحكمه ... وليس لما تقضي المنية دافع

فرند إذا ما اعتن للعين راكد ... وبرق إذا ما اهتز بالكف لامع

يسلل أرواح الكماة انسلاله ... ويرتاع منه الموت والموت رائع

إذا ما التقت أمثاله في وقيعة ... هنالك ظن النفس بالنفس واقع

وصف سيف عمرو بن معدي كرب

لما صار سيف عمرو بن معدي كرب وكان يسمى الصمصام ة إلى الهادي. وكان عمرو وهبه لسعيد بن العاص فتوارثه ولده إلى أن مات." <مجاني الأدب في حدائق العرب لويس شيخو ١٩٥/٥>

٥٧٩٦-مجاني الأدب في حدائق العرب لويس شيخو (١٣٤٦)

"المهدي فاشتراه موسى الهادي بمال جليل. وكان أوسع بني العباس كفا وأكثرهم عطاء. ودعا بالشعراء وبين يديه متكل فيه بدرة فقال: قولوا في هذا السيف. فبدر ابن يامين البصري فقال:

حاز صمصامة الزبيدي من بين جميع الأنام موسى الأمين

سيف عمرو وكان فيما سمعنا ... خير ما أغمدت عليه الجفون

أخضر اللون بين خديه برد ... من ذعاف تميس فيه المنون

أوقدت فوقه الصواعق نارا ... ثم شابت به الذعاف القيون

فإذا ما سللته بهر الشمس ضياء فلم تكد تستبين

ما يبالي من انتضاه لحرب ... أشمال سطت به أم يمين

يستطير الأبصار كالقبس المشعل ما تستقر فيه العيون

وكأن الفرند والجوهر الجا ... ري على صفحتيه ماء معين

نعم مخراق ذا الخليفة في الهيجاء يقضي به ونعم القرين

قال موسى: لم يتعد ما في نفسي واستحقه. وأمر له بالمكتل والسيف. فلما خرج قال للشعراء: إنما دخلتم معي وحرمتم من أجلي فشأنكم المكتل وفي السيف غنائي (زهر الآداب للقيرواني) قال **البحتري يصف سيفا**:

قد جدت بالطرف الجواد فثنه ... لأخيك من جدوى يديك بمقصل

يتناول الروح البعيد مناله ... عفوا ويفتح في القضاء المقفل

بإنارة في كل حتف مظلم ... وهداية في كل نفس مجهل." <مجاني الأدب في حدائق العرب لويس شيخو ٥/١٩٦>

٥٧٩٧-مجاني الأدب في حدائق العرب لويس شيخو (١٣٤٦)

"وإذا مدحت به جوادا ماجد ... وقضيته بالشكر حق ديونه

أصفيته بنفيسه ورصينه ... ومنحته بخطيره وثمينه

فيكون جزلا في اتفاق صنوفه ... ويكون سهلا في اتساق فنونه

وإذا أردت كناية عن ريبة ... باينت بين ظهوره وبطونه

فجعلت سامعه يشوب شكوكه ... ببيانه وظنونه بيقينه

وإذا عتبت على أخ في زلة ... وأشكت بين مخيله ومبينه

فيحول ذنبك عند من يعتده ... عتبا عليه مطالبا بيمينه

والقول يحسن منه في منثوره ... ما ليس يحسن منه في موزونه

قال ابن **الرشيق يصف الصناعة** الشعرية

لعن الله صنعة الشعر ماذا ... من صنوف الجهال فيها لقينا

يؤثرون الغريب منه على ما ... كان سهلا للسامعين مبينا

ويرون المحال معنى صحيحا ... وخسيس الكلام شيئا ثمينا

يجهلون الصواب منه ولا يد ... رون للجهل أنهم يجهلونا

فهم عند من سوانا يلامو ... ن وفي الحق عندنا يعذرونا

إنما الشعر ما تناسب في النظم وإن كان في الصفات فنونا." <مجاني الأدب في حدائق العرب لويس شيخو ٥/٢٠٢>

٥٧٩٨-مجاني الأدب في حدائق العرب لويس شيخو (١٣٤٦)

"فيقلع ما شاء من دوحة ... وما يلق من صخرة يحمل

فمن عامر رده غامرا ... ومن معلم عاد كالمجل

كفانا بليته ربنا ... فقد وجب الشكر للمفضل

لابن حجة **الحموي يصف حماة** ويتشوق إليها

يا صادقا الأنفاس يا أهل الذكا ... يا طاهر الأذيال كم لك من نبا

يا نسمة الخير الذي من طيبه ... تنتشق الأخبار عن تلك الربى

وإذا تنسمت الذا وتعطرت ... منك الذيول وطبت يا ريح الصبا

عرج على وادي حماة بسحرة ... متيمما منه صعيدا طيبا

وأحمل لنا في طي بردك نشره ... فبغير ذاك الطيب لن نتطيبا

وأسرع إلي وداو في مصر به ... قلبا على نار البعاد مقلبا

لله ذاك السفح والوادي الذي ... مازال روض الأنس فيه مخصبا

وانعم بمصر نسبة لكن أرى ... وادي حماة ولطفه لي أنسبا

ارض رضعت بها ثدي شبيبتي ... ومزجت لذاتي بكاسات الصبا

يا ساكني مغنى حماة وحقكم ... من بعدكم ما ذقت عيشا طيبا

ومهالك الحرمان تمنع عبدكم ... من أن ينال من التلاقي مطلبا

وإذا اشتهيت السير نحو دياركم ... قرأ النوى لي في الأواخر من سبا

وقد التفت إليك يا دهري بطو ... ل تعتبي ويحق لي أن أعتبا

قررت لي طول الشتات وظيفة ... وجعلت دمعي في الدوم مرتبا

وأسرتني لكن بحق محمد ... يا دهر كن مخلصي متسببا." <مجاني الأدب في حدائق العرب لويس شيخو ٢٠٨/٥>

٥٧٩٩-مجاني الأدب في حدائق العرب لويس شيخو (١٣٤٦)

"فمحمد ومدينة قد حلها لم ... ألق غيرهما لقلبي مطلبا

وصف الخيل

أهدى عبد الله بن طاهر إلى المأمون فرسا وكتب إليه: قد بعثت إلى أمير المؤمنين بفرس يلحق الأرانب في الصعداء. ويجاوز الظباء في الاستواء. ويسبق في الحدور جري الماء كما قال تأبط شرا:

ويسبق وفد الريح من حيث تنتحي ... بمخترق من شدة المتدارك

جمع محمد بن الحسين بين هذين الكلامين وزاد فيه **فقال يصف فرسا**: هو حسن القميص. جيد الفصوص. وثيق القصب. نقي العصب. يبصر بأذنيه. ويتبوع بيديه. ويداخل برجليه. كأنه موج في لجة أو سيل في حدور. يناهب المشي قبل أن يبعث. ويلحق الأرانب في الصعداء. ويجاوز جواري الظباء في الاستواء. ويسبق في الحدور جري الماء. إن عطف جار. وإن أرسل طار. وإن كلف السير أمعن وسار. وإن حبس صفن. وإن استوقف قطن. وإن رعى ابن. قال أبو تمام:

ما مقرب يختال في أشطانه ... ملآن من صلف به وتلهوق

بحوافر حفر وصلب أصل ب ... واشعر شعر وخلق أخلق

ذو أولق تحت العجاج وإنما ... من صحة إفراط ذاك الأولق

صافي الأديم كأنما ألبسته ... من سندس برد ومن إستبرق

إمليسه إمليده لو علقت ... في صهوتيه العين لم تتعلق." <مجاني الأدب في حدائق العرب لويس شيخو ٢٠٩/٥>

٥٨٠٠-مجاني الأدب في حدائق العرب لويس شيخو (١٣٤٦)

"**ولأبي يصف أسطرلابا**

ومستدير كجرم البدر مسطوح ... عن كل رابقة الإشكال مصفوح

صلب يدار على قطب يثبته ... تمثال طرف بشكم الحذق مكبوح

ملء البنان وقد أوفت صفائحه ... على الأقاليم من أقطارها الفيح

تلفي به السبعة الأفلاك محدقة ... بالماء والنار والأرضين والريح

تنبيك عن طالع الأبراج هيئته ... بالشمس طورا وطورا بالمصابيح

وإن مضت ساعة أو بعض ثانية ... عرفت ذاك بعلم فيه مشروح

وإن تعرض في وقت يقدره ... لك التشكك جلاه بتصحيح

مميز في قياسات الطلوع به ... بين المشائيم منها والمناجيح

له على الظهر عينا حكمه بهما ... يحوي الضياء ويجنيه من اللوح

وفي الدوائر من أشكاله حكم ... تنقخ العقل منا أي تنقيح

لا يستقل لما فيه بمعرفة ... إلا الحصيف اللطيف الحس والروح

حتى ترى الغيب فيه وهو منغلق ال ... أبواب عمن سواه جد مفتوح

نتيجة الذهن والتفكير صوره ... ذوو العقول الصحيحات المراجيح

قال أحمد صفي الدين بن صالح بن أبي **الرجال يصف روضة** صنعاء

روضة قد صبا لها السعد شوقا ... قد صفا ليلها وطاب المقيل

جوها سجسج وفيها نسيم ... كل غصن إلى لقاه يميل

صح سكانها جميعا من الدا ... ء وجسم النسيم فيها عليل

إيه يا ماء نهرها العذب صلصل ... حبذا يا زلال منك الصليل." <مجاني الأدب في حدائق العرب لويس شيخو ٢١٢/٥>

٥٨٠١-مجاني الأدب في حدائق العرب لويس شيخو (١٣٤٦)

"إيه يا ورقها المزنة غني ... فحياة النفوس منك الهديل

روض صنعاء فقت طبعا ووصفا ... فكثير الثناء فيك قليل

ته على الشعب شعب بوان وافخر ... فعلى ما تقول قام الدليل

نهر دافق وجو فنيق ... زهر فائق وظل ظليل

وثمار قطافها دانيات ... يجتنيها قصيرنا والطويل

لست أنسى انتعاش شحرور غصن ... طربا والقضيب منه يميل

وعلى رأس دوحة خاطب الور ... ق ودمع الغصون طلا يسيل

ولسان الرعود يهتف بالسحب فكان الخفيف منها الثقيل

وفم السحب باسم عن بروق ... مستطير شعاعها مستطيل

وزهور الربى تعجب من ذا ... شاخصا طرفها المليح الجميل

فيه لي رفقة رقاق الحواشي ... كاد لين الطباع منهم يسيل

أريحيون لو تسومهم النفس لجادوا فليس منهم منهم بخيل

تتهادى من العلوم كؤوسا ... طيبات مزاجها زنجبيل

طاب لي رأدها وطاب ضحاها ... كيف أسحارها وكيف الأصيل

قال إسماعيل بن علي المعروف بابن عز **القضاة يصف شموعا**

وزهر شموع إن مددن بنانها ... لتحمو سطور الليل نابت عن البدر

وفيهن كافورية خلت أنها ... عمود صباح فوقه كوكب الفجر

وصفراء تحكي شاحبا شاب رأسه ... فأدمعها تجري على ضيعة العمر

وخضراء يبدو وقدها فوق خدها ... كنرجسة تزهو على الغصن النضر." <مجاني الأدب في حدائق العرب لويس شيخو ٥/٢١٣>

٥٨٠٢-مجاني الأدب في حدائق العرب لويس شيخو (١٣٤٦)

"فلا غرو أن يحكي الأزاهر حسنها ... أليس جناها النحل قدما من الزهر

قال أبو بكر **الأرجاني يصف الشمعة** وقد أحسن فيها كل الإحسان واستغرق كل الصفات

نمت بأسرار ليل كان يخفيها ... وأطلعت قلبها للناس من فيها

قلب لها لم يرعنا وهو مكتمن ... ألا ترى فيه نارا من تراقيها

غريقة في دموع وهي تخرقها ... أنفاسها بدوام من تلظيها

تنفست نفس المهجور إذ ذكرت ... عهد الخليط فبات الوجد يذكيها

يخشى عليها الردى مهما ألم بها ... نسيم ريح إذا وافى يحييها

قد أثمرت وردة حمراء طالعة ... تجني على الكف إن أهويت تجنيها

ورد تشاك به الأيدي إذا قطفت ... وما على غصنها شوك يوقيها

صفر غلائلها حمر عمائمها ... سود ذوائبها بيض لياليها

صفة نزهة على نهر سرقسطة

قال علي بن ظافر: ذكر صاحب قلائد العقيان ما هذا معناه: إن المستعين بالله أحمد بن أحمد بن المؤتمن بن هود الجذامي صاحب سرقسطة والثغور ركب نهر سرقسطة يوما لتفقد بعض معاقله. المنتظمة بجيد ساحله. وهو نهر رق ماؤه وراق. وأزرى على نيل مصر ودجلة والعراق. وقد اكتنفته البساتين من جانبيه وألقت ظلالها عليه. فما تطاد عين الشمس أن تنظر إليه. هذا على اتساع عرضه. وبعد سطح الماء من أرضه. وقد توسط زورقه زوارق حاشيته توسط البدر للهالة.." <مجاني الأدب في حدائق العرب لويس شيخو ٥/٢١٤>

٥٨٠٣-مجاني الأدب في حدائق العرب لويس شيخو (١٣٤٦)

"لقد صبحناهم بالبيض صافية ... عند اللقاء وحر الموت يتقد

والخيل تعلم أني من فوارسها ... يوم الطعان وقلب الناس يرتعد

وقد حلفت يمينا لا أصالحهم ... مادام منا ومنهم في الملا أحد

قال سليمان بن أبي الزوائد يفتخر

هلا سألت منازلا بفزار ... عمن عهدت به من الأحرار

عدي رجالك واسمعي يا هذه ... عني مقالة عالم مفخار

سأعد سودات لنا ومكارما ... وأبوة ليست على بعار

قيس وخندف والداي كلاهما ... والعم بعد ربيعة بن نزار

من مثل فارسنا دريد فارسا ... في كل يوم تعانق وكرار

وبنو زياد من لقومك مثلهم ... أو مثل عنترة الهزبر الضاري

والحي من سعد ذؤابة قومهم ... والفخر منهم والسنام الواري

والمانعون من العدو ذمارهم ... والمدركون عدوهم بالثار

وبنو سليم نكل من عاداهم ... وحيا العفاة ومعقل الفرار

ليسوا بأنكاس إذا حاستهم ال ... موت العداة وصمموا لمغار

قال عمرو بن معدي كرب يصف صبره وجلده في الحرب

أعاذل عدتي بأني ورمحي ... وكل مقلص سلس القياد

أعاذل إنما أفني شبابي ... إجابتي الصريح إلى المنادي

مع الأبطال حتى سل جسمي ... وأقرح عاتقي حمل النجاد

ويبقى بعد حلم القوم حلمي ... ويفني بعد زاد القوم زادي." <مجاني الأدب في حدائق العرب لويس شيخو ٢٥٦/٥>

٥٨٠٤-مجاني الأدب في حدائق العرب لويس شيخو (١٣٤٦)

"وأفرط الزبى. سبعا تباعا. ما يريد انقشاعا. حتى إذا ارتوت الحزون. وتضحضحت المتون. ساقه ربك إلى حيث شاء كما جلبه من حيث شاء.

أخبرنا أبو حاتم عن الأصمعي قال: سمعت أعرابيا من غني يذكر مطرا أصابهم في غب جدب فقال: تدارك ربك خلقه وقد كلبت الأمحال. وتقاصرت الآمال. وعكف الياس. وكظمت الأنفاس. وأصبح الماشي مصرما. والمترب معدما. وجفيت الحلائل. وامتهنت العقائل. فأنشأ سحابا ركاما. كنهورا سجاما. بروقه متألقة ورعوده متقعقعة. فسح ساجيا راكدا ثلاثا غير ذي فواق. ثم أمر ربك الشمال فطحرت ركامه. وفرقت جهامه. فانقشع محمودا. وقد أحيا فأغنى. وجاد فأورى. فالحمد لله الذي لا تكت نعمه. ولا تنفد قسمه. ولا يخيب سائله. ولا ينزر نائله.

وأخبرنا أبو حاتم عن الأصمعي قال: مررت بغلمة من الأعراب فقلت: أيكم يصف لي الغيث وأعطيه درهما. فقال: كلنا يصف (وهم ثلاثة) . فقلت: صفوا فأيكم ارتضيت صفته أعطيته الدرهم. فقال أحدهم: عن لنا عارض قصرا تسوقه لاصبا وتحدوه الجنوب. يحبو حبو المعتنك حتى إذا ازلأمت صدوره. انثجلت خصوره. ورجع هديره. أصعق زئيره. واستقل نشاصه. وتلاءم خصاصه. وارتعج ارتعاصه. وأوفدت سقابه. وامتدت أطنابه. تدارك ودقه. وتألق برقه. وحفزت تواليه. وانسفحت عزاليه.." <مجاني الأدب في حدائق العرب لويس شيخو ١٦٣/٦>

٥٨٠٥-مجاني الأدب في حدائق العرب لويس شيخو (١٣٤٦)

"فتؤرخ بها أيام المجد وتخلد في صحائف حسن الذكر (اليتيمة للثعالبي) قال بشر بن أبي عوانة يصف قتاله الأسد وقتله إياه

أفاطم لو شهدت ببطن خبت ... وقد لاقى الهزبر أخاك بشرا

إذا لرأيت ليثا أم ليثا ... هزبرا أغلبا لاقى هزبرا

تبهنس إذ تقاعس عنه مهري ... محاذرة فقلت عقرت مهرا

أنل قدمي ظهر الأرض إني ... رأيت الأرض أثبت منك ظهرا

وقلت له وقد أبدى نصالا ... محددة ووجها مكفهرا

يكفكف غيلة إحدى يديه ... ويبسط للوثوب علي أخرى

يدل بمخلب وبحد ناب ... وباللحظات تحسبهن جمرا

وفي يمناي ماضي الحد أبقي ... بمضربه قراع الموت أثرا

نصحتك فالتمس يا ليث غيري ... طعاما إن لحمي كان مرا

أم يبلغك ما فعلته كفي ... بكاظمة غداة قتلت عمرا

فلما ظن أن النصح غش ... وخال مقالتي زورا وهجرا

مشى ومشيت من أسدين راما ... مراما كان إذ طلباه وعرا

سللت له السام فخلت أني ... شققت به لدى الظلماء فجرا

وأطلقت ال مهند من يميني ... فقد له من الأضلاع عشرا

فخر مضرجا بدم كأني ... هدمت به بناء مشمخرا

بضربة فيصل تركته شفعا ... لدي وقبلها قد كان وترا

وقلت له يعز علي أني ... قتلت مناسبي جلدا وقهرا." <مجاني الأدب في حدائق العرب لويس شيخو ١٧١/٦>

٥٨٠٦-مجاني الأدب في حدائق العرب لويس شيخو (١٣٤٦)

"فهبوطها إن كان ضربة لازب ... لتكون سامعة لما لم يسمع

وتكون عالمة بكل حقيقة ... في العالمين وخرقها لم يرفع

وهي التي قطع الزمان طريقها ... حتى لقد غربت بغير المطلع

فكأنها برق تألق بالحمى ... ثم انطوى فكأنه لم يلمع

قال علي بن محمد **الأيادي يصف أسطول** القائم فأجاد ما أراد

إعجب لأسطول الإمام محمد ... ولحسنه وزمانه المستغرب

لبست به الأمواج أحسن منظر ... يبدو لعين الناظر المستعجب

من كل مشرقة على ما قابلت ... إشراف صدر الأجدل المتنصب

دهماء قد لبست ثياب تصنع ... تسبي العقول على ثياب ترهب

من كل أبيض في الهواء منشر ... منها وأسحم في الخليج مغيب

كمراءة في البر يقطع سيرها ... في البحر أنفاس الرياح الشذب

محفوفة بمجادف مصفوفة ... في الجانبين دوين صلب صلب

كقوادم النسر المرفرف عريت ... من كاسيات رياشه المتهدب

وتحثها أيدي الرجال إذا ونت ... بمصعد منه بعيد مصوب

خرقاء تذهب إن يد لم تهدها ... في كل أوب للرياح ومذهب

جوفاء تحمل كوكبا في جوفها ... يوم الرهان وتستقل بمركب

ولها جناح يستعار بطيرها ... طوع الرياح وراحة المتطرب

يعلو بها حدب العباب مطارة ... في كل لج زاخر مغلولب

تنصاع من كثب كما نفر القطا ... طورا وتجتمع اجتماع الربرب." <مجاني الأدب في حدائق العرب لويس شيخو ١٧٣/٦>

٥٨٠٧-مجاني الأدب في حدائق العرب لويس شيخو (١٣٤٦)

"ولواحق مثل الأهلة جنح ... لحق المطالب فائتات المهرب

يذهبن فيما بينهن لطافة ... ويجئن فعل الطائر المتغلب

وعلى كواكبها أسود خلافة ... تختال في عدد السلاح المرهب

فكأنما البحر استعار بزيهم ... ثوب الجمال من الربيع المذهب

قال أبو فراس **الحمداني يصف قتال** سيف الدولة لأهل قنسرين وقبائل العرب

ولما سار سيف الدين سرنا ... كما هيجت آسادا غضابا

أسنته إذا لاقى طعانا ... صوارمه إذا لاقى ضرابا

دعانا والأسنة مشرعات ... فكنا عند دعوته الجوابا

صنائع فاق صانعها ففاقت ... وغرس طاب غارسه فطابا

وكنا كالسهام إذا أصابت ... مراميها فراميها أصابا

فلما اشتدت الهيجاء كنا ... أشد مخالبا وأحد نابا

وأمنع جانبا وأعز جارا ... وأوفى ذمة وأقل عابا

سقينا بالرماح بني قشير ... ببطن العنتر السم المذابا

وسرنا بالخيول إلى نمير ... تجاذبنا أعنتها جذابا

ولما أيقنوا أن لا غياث ... دعوه للمغوثة فاستج ا با

وعاد إلى الجميل لهم فعادوا ... وقد مدوا لما يهوى الرقابا

أمر عليهم خوفا وأمنا ... أذقهم به أزيا وصابا

أحلهم الجزيرة بعد يأس ... أخو حلم إذا ملك العقابا

ديارهم انتزعناها اقتسارا ... وأرضهم اغتصبناها اغتصابا." <مجاني الأدب في حدائق العرب لويس شيخو ١٧٤/٦>

٥٨٠٨-مجاني الأدب في حدائق العرب لويس شيخو (١٣٤٦)

"والطير قد خفقت على أفنانها ... تلقي فنون الشدو في أسلوبها

تشدو وتهتز الغصون كأنما ... حركاتها رقص على تطريبها

قال ابن حمديس **الصقلي يصف دارا** بناها المنصور بن أعلى ببجاية

أعمر بقصر الملك ناديك الذي ... أضحى بمجدك بيته معمورا

قصر لو أنك قد كحلت بنوره ... أعمى لعاد إلى المقام بصيرا

واشتق من معنى الجنان نسيمه ... فيكاد يحدث بالعظام نشورا

نسي الصبيح مع الفصيح بذكره ... وسما ففاق خورنقا وسديرا

أبصرته فرأيت أبدع منظر ... ثم انثنيت بناظري محسورا

فظننت أني حالم في جنة ... لما رأيت الملك فيه كبيرا

لو أن بالإيوان قوبل حسنه ... ما كان شيئا عنده مذكورا

أعيت مصانعه على الفرس الألى ... رفعوا البناء وأحكموا التدبيرا

ومضت على الروم الدهور وما بنوا ... لملوكهم شهبا له ونظيرا

أذكرتنا الفردوس حين أريتنا ... غرفا رفعت بناءها وقصورا

ومحصب بالدر تحسب تربه ... مسكا تضوع نشره وعبيرا

تستخلف الأبصار منه إذا أتى ... صبحا على غسق الظلام منيرا

ثم ذكر بركة فيه عليها أشجار من ذهب وفضة ترمي فروعها المياه. ثم تفنن وذكر أسودا على حافاتها قاذفة بالمياه أيضا فقال:

وضراغم سكنت عرين رئاسة ... تركت خرير الماء فيه زئيرا

فكأنما غشى النضار جسومها ... وأذاب في أفواهها البلورا." <مجاني الأدب في حدائق العرب لويس شيخو ١٨٢/٦>

٥٨٠٩-مجاني الأدب في حدائق العرب لويس شيخو (١٣٤٦)

"نهضت بها وحدي وغيري مدع ... يشارك أهل القول شرك عنان

أينسى مقامي إذ أكافح دونه ... وقد طار قلب الذعر بالخفقان

ويذكر يوما قمت فيه بخطبة ... كآثار عد الماء بالسيلان

وما هو إلا المرء يقطع رأسه ... وإن دهنوه حيلة بدهان

تهاون بالإنصاف حتى أحله ... وقد كان ذا عز بدار هوان

ولو كان يعطي الزائرين حقوقهم ... لما تركوه في يد الحدثان

قال الطغرائي يفتخر

أبى الله أن أسمو غير فضائلي ... إذا ما سما بالمال كل مسود

وإن كرمت قبلي أوائل أسرتي ... فغني بحمد الله مبدأ سؤددي

يذم لأجلي المهر إن يكب مرة ... بجدي وإن ينهض بجدي يحمد

وما منصب إلا وقدري فوقه ... ولو حط رجلي بين نسر وفرقد

إذا شرفت نفس الفتى زاد قدره ... على كل أسنى منه ذكرا وأمجد

كذاك حديد السيف إن يصف جوهرا ... فقيمته أضعافه وزن عسجد

تكاد ترى من لا يقاس نجاده ... بشسعي إذا ما ضمنا صدر مشهد

وما المال إلا عارة مستردة ... فهلا بفضلي كاثروني ومحتدي

إذا لم يكن لي في الولاية بسطة ... يطول بها باعي وتسطو بها يدي

ولا كان لي حكم مطاع أجيزه ... فأرغم أعدائي وكبت حسدي

فأعذر إن قصرت في حق مجتد ... وآمن أن يعتادني كيد معتد

أأكفى ولا أكفي وتلك غضاضة ... أرى دونها وقع الحسام المهند." <مجاني الأدب في حدائق العرب لويس شيخو ٢٤٥/٦>

٥٨١٠-مجاني الأدب في حدائق العرب لويس شيخو (١٣٤٦)

"وكان أبو بكر قليل الوفاء فهجاء أبو سعيد أحمد بن شهيب الخوارزمي:

أبو بكر له أدب وفضل ... ولكن لا يدوم على البقاء

مودته إذا دامت لخل ... فمن وقت الصباح إلى المساء

وملحه ونوادره كثيرة. ولما رجع من الشام سكن نيسابور ومات بها. (لابن خلكان)

الطغرائي (٤٥٥ - ٥١٣هجري) (١٠٦٦ - ١١٢٠ م)

١٩٩ هو مؤيد الدين الأصبهاني المنشأ المعروف بالطغرائي كان عزيز الفضل لطيف الطبع. فاق أهل عصره بصنعة النظم والنثر. وله ديوان شعر جيد. ومن محاسن قصيدته المعروفة بلامية العجم. وكان عملها ببغداد في سنة خمس **وخمسمائة يصف حاله** ويشكو زمانه. وكان الطغرائي ولي الوزارة بمدينة إربل مدة وذكر العماد الكاتب في تاريخ الدولة السلجوقية أن الطغرائي المذكور كان ينعت بالأستاذ وكان وزير السلطان مسعود بن محمد السلجوقي بالموصل. وأنه لما جرى بينه وبين أخيه السلطان محمود المصاف بالقرب من همذان وكانت النصرة لمحمو د فأول من أخذ الأستاذ أبو إسماعيل وزير مسعود. فاخبر به وزير محمود وهو الكمال نظام الدين السميرمي فقال: من يكن ملحدا يقتل. وقد كانوا خافوا منه فاعتمدوا قتله بهذه الحجة وقتل في سوق ببغداد عند المدرسة النظامية. وقيل قتله عبد أسود كان للطغرائي المذكور لأنه قتل أستاذه. (لابن خلكان)

الفارضي (٥٧٦ - ٦٣٢ هجري) (١١٨١ - ١٢٣٥ م)

هو عمر بن أبي الحسن الحموي الأصل المصري المولد والدار والوفاة المعروف بابن الفارض المنعوت بالشرف. له ديوان شعر لطيف. وأسلوبه فيه رائق ظريف. ينحو منحى طريقة الفقراء. وله قصيدة مقدار ستمائة بيت على اصطلاحهم ومنهجهم. وما ألطف قوله من جملة قصيدة طويلة:

أهلا بما لم أكن أهلا بموقعه ... قول المبشر بعد اليأس بالفرج

لك البشارة فأخلع ما عليك فقد ... ذكرتم على ما فيك من عوج

وأحسن ما قال في صفة الباري قوله:

وعلى تفنن واصفيه بحسنه ... يفنى الزمان وفيه ما لم يوصف

وله دوبيت مواليا وألغاز. وسمعت أنه كان رجلا صالحا كثير الخير على قدم التجرد جاور مكة زمانا وكان حسن الصحبة محمود العشرة. وكانت ولادته بالقاهرة وتوفي بها ودفن من الغد بسفح المقطم (لابن خلكان)." <مجاني الأدب في حدائق العرب لويس شيخو ٣٠٩/٦>

٥٨١١-النصرانية وآدابها بين عرب الجاهلية لويس شيخو (١٣٤٦)

"على أن الخبر لم يلبث أن نما إلى قيصر الروم بواسطة رجل من أهل نجران فر هاربا اسمه دوس ذو ثعلبان فاستنصره على ذي نواس فأمر القيصر النجاشي ألضبان ملك الحبشة بمحاربة اليهودي ففعل وأرسل جيشا مع أرياط وأبرهة الأشرم فناجروه القتال وظفروا ببلاده ومات الطاغية غرقا. وأتم الحبشة فتح اليمن فملكوا عليها أكثر من نصف قرن كان أول ملكهم أرياط (٥٢٥) ثم أبرهة الشرم (٥٣٧ ٥٧٠) ثم ابنه يكسوم (٥٧٠ ٥٧٢) ثم مسروق (٥٧٢ ٥٧٥) . أما الملوك الحميريون فبعد موت ذي نواس حاول أحدهم المسمى ذو

جدنأن يضبط زمام الملك لكنه قتل في حرب الحبشة ولم يعودوا إلى الملك إلا في زمن سيف ابن ذي يزن الذي استعان بالفرس وأخرج الحبش من اليمن وملك هو وابنه معدي كرب. ثم أن الفرس لم يلبثوا أن يمدوا سيطرتهم على تلك البلاد وجعلوا عليها عمالا كان أولهم وهرز (٥٩٧) ثم بدهان وفي زمنه فتح المسلمون نواحي اليمن.

هذا ملخص م ا جاء في تواريخ المسلمين وقد أيدته في أموره الجوهرية التواريخ اليونانية والسريانية كتاريخ الحرب الفارسية لبروكوبيوس الغزي (Procop., de Bello Pers.I, c. 20 وتاريخ يوحنا المعروف بأسقف آسية (Assemani, BO, II, 83) وتاريخ تاوفانوس (ج١ ص ٣٤٦ من طبعة بونا) وتاريخ يوحنا ملالا (٤٣٤ من الطبعة عينها) فكل هؤلاء ذكروا أمور الحبشة وما جرى من الحروب بين ملكها وملك حمير اليهودي بسبب قتله لنصارى نجران. وفي رواياتهم بعض إفادات عن ذي نواس الذي يدعونه دمنوس أو دميانوس وعن القيصر يوستينوس الذي انتصر للمظلومين وبعث الحبشة لمحاربة ملك اليمن. وكان على الحبشة ملك يجعونه أليسباوس (Elesbass) أو الصبان وصحفه غيرهم باليستاوس من أحكم الملوك وأعرقهم في الدين النصراني. وهم يقولون أن أسقف نجران المدعو بولس كان توفي قبل هجوم ذي نواس عليها وأن الملك اليهودي بعد ظفره بنجران انتهك حرمة قبره.

أم ا استشهاد أهل نجران على عهد ذي نواس فقد وصفه المعاصرون منهم شمعون أسقف بيت أرشام الذي سمع في العراق الخبر من شهود عيانيين فدونه في رسالة نشرها السمعاني في المكتبة الشرقية (BO, I, 364 - 79) . وكذلك ليعقوب الرهاوي فيهم ميمر نشره الأب بيجان (Acta Martyrum I. 372 - 97) ثم نشر البولنديون أعمالهم في اليونانية عن نسخة قديمة في تاريخ ٢٤ ت (Act. SS. X, Oct. 750 - 780) وفي مكتبتنا الشرقية نسخة عربية من هذه الأعمال نقلناها عن مخطوط قديم.

ومن الآثار الكتابية التي نشرت حديثا وأتتنا بفوائد جديدة عن دخول النصراني في نجران أعمال القديس "أزقير" بالحبشية من مخطوطات خزانة الكتب الشرقية في لندن فنشرها لأول مرة الأستاذ الإيطالي المفضال كنتي روسيني وخلاصتها أن "أزقير" كان كاهنا نصرانيادعا إلى دينه أهل نجران فأمر الملك شرحبيل بن ينكف بحبسه لكنه نجا من الحبس وعمد كثريين وتبعه رجل يدعونه قرياقوس واجتمعت عليه اليهود ففند أقوالهم وقضي لمجادلته آخرا بقطع الرأس مع ٣٨ آخرين وعيده في الكلندار الحبشي واقع في ٢٤ من شهر خدار (٢٠ ت ٢) .

فكل هذه الآثار بينت انتشار النصرانية في اليمن. ولم يزدها اضطهاد ذي نواس واليهود إلا نموا لأن ملك الروم ونجاشي الحبش القديس ألصبان ما فتئنا أن أرسلا جنودا إلى اليمن انتقمت للمظلومين وكسرت شوكة اليهود في تلك الأنحاء.

وقد أتتنا في هذه الحقبة الأخيرة شواهد جديدة غير منتظرة ألا وهي كتابات يونانية وحبشية وحميرية اكتشفها الأثريون وهي تبين ما كان من النفوذ للحبشة في بلاد اليمن، "فاليونانية اكتشفها في أكسوم الرحالة الإنكليزي هنري سلت (H. Salt) كتبها "أيزن ملك أكسوم والحميرين وريدان والحبش والصابئة وزيلع وتهامة وبغيث وتوقال ملك الملوك ابن الإله المريخ غير المغلوب" يصف فيها انتصاره على أعدائه البغثيين. وتاريخ هذه الكتابة أو اسط القرن الرابع يظهر منها أن ملوك الحبشة الوثنيين كانوا استولوا مدة على اليمن والحميريين.."
<النصرانية وآدابها بين عرب الجاهلية لويس شيخو ص/٢٣>

٥٨١٢-النصرانية وآدابها بين عرب الجاهلية لويس شيخو (١٣٤٦)

"ولكن أهل امرئ القيس معشر ... يحل! لهم أكل الخنازير والخمر

٣ "الأوس" روينا في الباب العاشر من فصلنا الأول (ص١٠٨) أقوال الكتبة في نصرانية الأوس بعد احتلالهم يثرب وأنهم المشار إليهم بأهل الكتاب أي النصارى.

٤ "إياد" من أقدم القبائل العربية المتنصرة نقل السيوطي في المزهر (١: ١٠٥) قول أبي نصر الفارابي في القبائل العربية التي لم يؤخذ

عنها اللسان العربي لسفاد الحق بلغتها: "ولم يؤخذ (اللسان العربي) لا من قضامة وغسان وإياد لمجاورتهم أهل الشام وأكثرهم نصارى يقرأون بالعبرانية" يريد اللغة الآرامية التي شاعت بين العبرانيين بعد جلاء بابل، وقال البكري في معجم ما استعجم (ص٤٨) (ed.Wustenfld) : "دانت إياد لغسان وتنصروا" وقال ابن دريد في الاشتقاق (سص١٠٥ id) : "إياد قدم خروجهم من اليمن فصاروا إلى السواد فألحت عليهم لفرس في الغارة فدخلوا الروم فتنصروا".

٥ "بكر" بن وائل قبلية كبيرة أخت تغلب وقرينتها في القوة ولدين كانت ساكنة في الجزيرة وإليها نسبت ديار بكر، أما نصرانيتها فثابتة من كل الوجوه لايشك فيها، وقال صاحب سيرة الرسول المعروفة بالحلبية (٣: ٩٥) : "من قبائل العرب المتنصرة بكر وتغلب ولخم وبهراء وجذام".

٦ "بلي" بلي من عمرو وأخوة بهراء قضاع مثلهم كانوا نصارى وحاروا مع بهراء ونصارى العرب جيوش المسلمين كما ذكر الطبري (١: ٢٤٧٤) .

٧ "بهراء" فرع من قضاعة اشتهرا بالنصرانية كما رأيت آنفا بنص السيرة الحلبية، وقال اليعقوبي في تاريخه (١: ٢٩٨) : "تنصر. من ربيعة تغلب ومن اليمن طي ومذحج والبهراء وسليح وتنوخ وغسان ولخم" وجاء في كتاب البلدان للاصخري طبعة ليدن ص١٤ ed.de Geoeje،) : "أن بعض العرب تنصر ودان بدين الروم مثل تغلب من ربيعة بأرض الجزيرة وغسان وبهراء وتنوخ ومن اليمن بأرض الشام" وجاء في ترجمة أبي اعلاء المعري لابن خلكان: "تنوخإحدى القبائل الثلث التي هي نصارى العرب وهم بهراء وتنوخ وتغلب" ومثله الفيروزأبادي حيث قال: "كانت النصرانية في ربيعة وقضاعة وبهراء وتنوخ وتغلب وبعض طيء" وسق الطبري (ج١٠، ٢٠٨١) كل هؤلاء فجعل بهراء في عداد نصارى العرب أنصار الروم، فترى أن نصرانية بهراء شائعة في التاريخ.

٨ "تغلب" بن وائل هي القبيلة المعدة الشهيرة وسقيقة بكر، كانت بلغت في الجاهلية مقاما قلما أدركته قبلية عربية أخرى وقال عمرو **الشيباني يصف شرف** تغلب: "كانت تغلب بن وائل من أشد الناس في الجاهلية وقالوا: لو أبطأ الإسلام قليلا لأكلت بنو تغلب الناس"، وكانت تغلب مع شدتها عريقة في الدين، قال عمرو بن كلثوم التغلبي في معلقته يفتخر بشرف ودين ونساء قومه:

ظعائن من بني جشم بن بكر ... جمعن بميسم شرفا ودينا

أما هذا الدين فكان دين النصرانية كما هو مسهور، والشواهد على ذلك اتحصى كما رأيت ننفا من نصوص اليعقوبي والاصطخري والفيروز آبادي وابن خلكان وزد عليها قول ابن حوقل في المسالك والممالك (ص١٨) : "نزلوا (أي العرب) على خارة فارس والروم حتى أن بعضهم تنصر ودان بدين النصرانية مثل تغلب من ربيعة بأرض الجزيرة وغستن وبهراء وتنوغ من اليمن بأرض الشام" وتجد في الباب الثامن من الفصل السابق شواهد أخرى تؤيد الأمر ولا تدع ريبا لمستريب.

قال جابر بن حني على بهراء (اطلب شعراء النصرانية ص١٩٠) :

وقد زعمت بهراء أن رماحنا ... رماح نصارى لا تخوض إلى الدم..

بل لدينا أدلة واضحة على ثبوت النصرانية في تغلب حتى القرن الثالث والرابع بعد الإسلام وجاء في سراج الملوك للطرطوشي (ص٣٦ من طبعة مصر ١٢٩٩) أن بني تغلب دخلوا على عمرو بن عبد العزيز فأعلنوا بنصرانيتهم: ٩ "تميم" هو ابن مرة ن أد من بني مضر العدنانيين وكانوا عدة قبائل ودخلت النصرانية في كثير منها كبني امرئ القيس وبني شيبان وبني أيوب ابن قلام الذي منهم كان الشاعر ل نصراني الشهير عدي بن زيد، وجاء في التذكرة الحمدونية (ص١٧و ١٨ من نسخة برلين) في وصاة الحرث بن كعب لبنيه أنه "بقي على دين عيسى بن مريم مع تميم بن مر وأسد بن خزعة" فجعل النصرانية في قبائل تميم بنسبتها إلى رأسهم وشيخهم تميم بن مر.." <النصرانية وآدابها بين عرب الجاهلية لويس شيخو ص/٥٥>

٥٨١٣-النصرانية وآدابها بين عرب الجاهلية لويس شيخو (١٣٤٦)

٣٦ "كندة" سبق الكلام عن كندة ونصرانية أهلها في أثناء كلامنا عن النصرانية في الحجاز ونجد، وقد روى ابن هشام عن ابن إسحاق في سيرة الرسول ثباتهم على دينهم بعد ظهور نبي المسلمين قال (ص٢٨٢) : "أت (النبي) كندة في منزلهم وفيهم سيد لهم يقال له مليح فدعاهم إلى الله وعرض عليهم نفسه فأبوا عليه" ومن رجال كندة عبد المسيح عاقب نجران في أول الإسلام والعاقب عندهم دون السيد، ومنهم أيضا حجية بن المضرب الشاعر الذي أدرك الإسلام ومات على نصرانيته كما روى في الأغاني (٢١: ١٦) : ٣٧ "لخم" أحد أحياء اليمن الكبرى الشهيرة بنصرانيتها، قال صاحب السيرة الحلبية (٣: ٩٥) : "ومن القبائل المتنصرة بكر ولخم وجذام".

وكذلك اليعقوبي (١: ٢٩٨) جعل لخما القبائل النصرانية في اليمن، ومثلهما السيوطي في المزهر (١: ١٠٥) وبقيت لخم على دينها زمنا بعد الإسلام فتراها محاربة لجيوش المسلمين مع جذام وعاملة وغسان (اطلب فتوح لبلدان للبلاذري ص٥٩ وتاريخ الطبري ج١ ص٢٠٨١) ومن لخم كان بنو عدي بن الذميل النصارى الأشراف الذي ذكر ابن دريد في الاشتقاق (ص٢٦٦) بيعتهم في الحيرة.

ومن اللخميين بنو صالح الذين اختارهم بوستنيان ملك الروم لحاسة دير طور سينا كما ذكر ابن بطريق في تاريخه (راجع طبعتنا ص٢٠٤) وذكر كتبة العرب عدة أدرة وبيعا وبناها للخميون كدير علقمة ودير حنظلة اللخمي وبيعة عدي بن الدميك (لعلها الذميل) (ياقوت ١: ٧٩٦) .

٣٨ "مازن" بطن من الأزد كانوا في العراق يدينون بالنصرانية.

وقد ذكر لهم البلاذري في فتوحاته (ص٢٨١) بيعة فقال: "ربيعة بني مازن بالحرة لقوم من الأزد من بني عمرو بن مازن وهم من غسان".

٣٩ "مذحج" قبيلة يمينة تنتسب إلى مذحج وهو مالك بنزاد بن أدد بن كهلان ذكرها ابن واضح اليعقوبي في تاريخه (١: ٢٩٨) مع القبائل المتنصرة فقال: "تنصر من اليمن طي ومذحج الخ" وكانت مذحج تسكن في جهات الموصل (ص٩٤) ومذحج كانوا بنو الحارث بن كعب أتهل نجران المشهورون برسوخ قدمهم في الدين النصراني.

٤٠ "معد" أبو القبائل العدنانية، ورد ذكر نصارى نعد وأساقفة معد في تواريخ السريان كما سبق وكيرا ما كانوا يطلقن اسم المعديين (وكذلك كانوا يدعون بني كلب النصارى بالمعديين (سرياني) ومثلهم بنو عقيل (سرياني) .

٤١ "مهرة" حي عظيم من قضاعة ونصارى مثلهم ينتسبون إلى مهرة بن حيدان وكانوا يسكنون اليمن مع الحميريين وكان أميرهم عند ظهور الإسلام الحارث بن عبد كلال وفد على نبي المسلمين كما روى الطبري (ج١ ص١٧١٧) مع ملوك حمير.

٤٢ "ناجية" هم بنو ناجية بن عقال قوم الفرزدق ينتهي نسبهم إلى تميم.

ولنا على نصرانيتهم في الجاهلية شاهد باهر في ما رواه الطبري في تاريخ سنة ٣٨ (ج١ ص٣٤٣٤ ٣٤٣٥) حيث حدث عن ابن الطفيل ما حرفه: "قال كنت في الجيش الذي بعثهم علي بن أبي طالب إلى بني ناجية فقال: فانتهينا إليهم فوجدناهم على ثلث فرق فقال أميرنا لفرقة منهم: ما أنتم قالوا: نحن قوم نصارى لم نر دينا أفضل من ديننا فثبتنا عليه، فقال لهم: اعتزلوا وقال للفرقة الأخرى، ما أنت فقالوا: كنا نصارى فأسلمنا فثبتنا عل إسلامنا فقال لهم: اعتزلوا، ثم قالوا للفرقة الأخرى الثالثة: ما أنتم، قالوا: نحن قوم كنا نصارى فأسلمنا فلم نر دينا هو أفضل من ديننا الأول فقال لهم: أسلموا، فأبوا فقال لصحابه إذا مسحت رأسي ثلاث مرات فشدوا عليهم فاقتلوا امقاتلة واسبوا الذرية فجيء الذربة إلى علي فجاء مصقلة بن هبيرة فاشتراهم بمائتي ألف فجاء بمائة ألف فلم يقبلها علي فانطلق بالدراهم وعمد إليهم مصقلة فأعتقهم ولحق معاوية فقيل لعلي: إلا تأخذ الذرية، فقال: لاشك فلم يعرض لهم".

٤٣ "النبط" سواء عد النبط من العرب أو من عنصر آخر لاشك أنهم اختلطوا بالعرب في أنحاء شتى من بادية السام وأرياف العراق وتخوم مصر.

وتدينهم بالنصرانية قديم تشهد عليه شواهد لكتبة السريان واليونان والعرب رويناها في الفصل الأول الباب الثالث، وقد صرح بذلك قزما الرحالة الهندي في القرن السادس للمسيح وغيره كثيرون، وكان لهم يطيفون بها فغي مناسكهم وإليها أشار متمم **النويري يصف ناقته**:

بمجدة عنس كأن سراتها ... فدن تطيف به النبيط مرفع." <النصرانية وآدابها بين عرب الجاهلية لويس شيخو ص/٦٢>

"فهذا الخط هو الذي بعدئذ نسب إلى الكوفة لما عني أساتذة الكوفة بتحسينه في أوائل الإسلام. أما الخط الثاني النسخي فالظاهر أن العرب أخذوه من نصارى النبط المجاورين لجهات الحجاز ومن رهبان مدين ووادي القرى الذين ذكرهم شعراء العرب ويؤيد ذلك قول بعض الكتبة أن واضعي الكتابة العربية كانوا من طسم وجديس وقال ابن النديم في الفهرست"ص٤" والحاج خليفة في كشف الظنون"٣: ١٤٥" "كانوا من ملوك مدين" وذكرا رأي من ادعى أنهم وضعوا الخط العربي على أسمائهم وهي أبجد هوز حطي كلمن سعفص قرشت. فذكرهما لمدين وذكر البلاذري لوادي القرى يؤيد قولنا"راجع ما ورد في القسم الأول عن النصرانية فيهما".
وقد وجد العلماء من هذا الخط النسخي أمثلة عديدة يرتقي عهدها إلى عهد الخط الآخر. ومن ثم لم يعد يجوز القول كما ورد في كتاب القلقشندي عن الخط "المشرق٤: ٢٨٠" بأن "الخط الكوفي هو العربي. وأن الخط النسخي وضعه ابن مقلة في القرن الثالث للهجرة" وعلى كل حال لا بد من الاعتراف بفضل النصارى لتشييع الخط في جهات العرب.
وما عدا هذه الشواهد التي تنسب الكتابة إلى قوم النصارى قد ورد في تراجم الشعراء وقصائدهم ما يشير إلى شيوع الكتابة بين النصارى قبل الهجرة. فمن ذلك ما روى صاحب الأغاني"٢١: ١٩٥" وغيره من قدماء الكتبة عن طرفة والمتلمس وعن الرسالتين اللتين كتبهما عمرو بن هند لعامله المكعبر في البحرين موهما بأنه يوصي لهما بخير وهو يضمر لهما الشر. ففض المتلمس صحيفته وأعطاها غلاما عباديا من غلمان الحيرة فقرأها له:"باسمك اللهم من عمرو بن هند إلى المكعبر أما بعد إذا جاءك كتابي هذا من المتلمس فاقطع يديه ورجليه وادفنه حيا فلما عرف مضمونها فر هاربا. أما طرفة فلم يشأ أن يقف على محتويات صحيفته فمات قتلا وضرب المثل بصحيفة المتلمس للمتهور في التهلكة. وفي هذا دليل على أن العباديين هم قوم من النصارى في جهات الحيرة كانوا يعرفون الكتابة ويعلمونها غلمانهم. وفي الأغاني"٥: ١٩١" أن المرقش الأكبر وأخاه حرمل"دفعهما أبوهما إلى نصراني من أهل الحيرة فعلمهما الخط".
ولنا دليل آخر في المعلقات التي زعموا أنها كتبت على الحرير وعلقت على أستار الكعبة وأخص المعلقات لشعراء من قبائل نصرانية كتغلب وبكر وكندة ففي كتابتها برهان على شيوع فن الخط بين النصارى.
ومن الأدلة على ذلك ما جاء في شعراء النصرانية من الإشارة إلى الكتابة كقول حاتم الطائي"الأغاني ٧: ١٣٢":
أتعرف آثار الديار توهما ... كخطك في رق كتابا منمنما
وقال المرار بن منقذ يصف أخربة دار:
وترى منها رسوما قد علت ... مثل خط اللام في وحي الزبر
ومثلهما لبيد حيث قال:
وجلى السيول عن الطلال كأنها ... زبر تحد متونها أقلامها
وسبقهم امرؤ القيس فشبه طلل الدار بوحي الزبور في عسيب يماني:
لمن طلل أبصرته فشجاني ... كخط زبور في عسيب يماني
وقال أيضا مخصصا زبور الرهبان:
قفا نبك من ذكرى حبيب وعرفان ... ورسم عفت آياته منذ أزمان
أتت حجج بعدي عليها فأصبحت ... كخط زبور في مصاحف رهبان
وقد افتخر أمية بن أبي السلط بقومه إياد لعلمهم بالكتابة. فقال:
قومي إياد أنهم أمم ... او لو أقاموا فتهزل النعم
قوم لهم ساحة العراق إذا ... ساروا جميعا والقط والقلم
القط هو الكتاب. وقد بينا سابقا أن بني إياد منأول القبائل المتنصرة ومنهم كان لقيط الإيادي"راجع القسم الأول ص٧٥" الذي أرسل

لقومه صحيفة ينذرهم فيها بما يتهددهم من الأخطار من جانب كسرى أولها:

سلام في الصحيفة من لقيط ... إلى من بالجزيرة من إياد." <النصرانية وآدابها بين عرب الجاهلية لويس شيخو ص/٦٩>

٥٨١٥-النصرانية وآدابها بين عرب الجاهلية لويس شيخو (١٣٤٦)

"أطعنا ربنا وعصاه قوم ... فذقنا طعم طاعتنا وذاقوا

"الأسماء الحسنى يريد العرب بالأسماء الحسنى صفات له تعالى تدل على أخص كمالاته عز وجل استخرجوها من بعض أقوال القرآن وعددوها ٩٩ اسما.

وأسماء الله لا عدد لها كما هو معروف لأت كمالاته تعالى لا يضم بها إحصاء ومهما وصفت هذه الأسماء وإنما نكتفي بما هو أدل على جلاله تعالى وعظمته وقدرته وعلمه ورحمته فنجدها كلها سبقتعلى ألسنة أهل الجاهلية وإذ كان الله الواحد الصمدقد عرفه العربكما قلنابواسطة الموحدين ولا سيما النصارى وجب القول بأنهذه الصفات استعارها أيضا كتبة العرب وشعراؤهم عن الدين النصراني والأسفار المقدسة التي كان يتداولها أرباب هذا الدين.

وكمالاته تعالى على صنفين صنف منها يعرف الذات الإلهية في نفسها بقطع النظر عن المخلوقات كلها والصنف الآخر يشعر بصفات العزة الإلهية بالنسبة إلى الكائنات الخارجة عنه.

فمن الصنف الأول م ا دل على وجوده تعالى الواجب وقيامته بذاته وجلاله وعلمه وحكمته وقدرته وغناه وأبديته. وكل هذه الصفات قد عرفها أهل الجاهلية من نصارى العرب واستعاروها من الأسفار المقدسة من العهدين القديم والحديث. فمن ذلك قول أمية بن أبي **الصلت** **يصف عظمته** وجلاله وفي كلامه كثير مما ورد في القرآن من الأسماء الحسنى فقال:

لك الحمد والنعماء والملك ربنا ... فلا شئ أعلى منك مجدا وأمجد

مليك على عرش السماء مهيمن ... لعزته تعنو الوجوه وتسجد

عليه حجاب النور والنور حوله ... وأنهار نور حوله تتوقد

فلا بشر يسمو إليه بطرفه ... ودون حجاب النور خلق مؤيد

ومنها في وحدانيته وصمدانيته وملكه المتعالي:

فسبحان من لا يعرف الخلق قدره ... ومن هو فوق العرش فرد موحد

ومن لم تنازعه الخلائق ملكه ... وإن لم تفرده العباد فمفرد

مليك السماوات الشداد وأرضها ... وليس لشئ عن قضاه تأود

وفي وحدانيته وقدرته وبقائه قال ورقة بن نوفل:

سبحان ذي العرش سبحانا يعادله ... رب البرية فرد واحد صمد

مسخر كل ما تحت السماء له ... لا ينبغي أن يناوي ملكه أحد

لا شئ مما نرى تبقى بشاشته ... يبقى الإله ويودي المال والولد

ولزيد بن عمرو في ربوبيته وولائه وأبديته قوله:

ألا كل شئ هالك غير ربنا ... والله ميراث الذي كان فانيا

ولي له من دون كل ولاية ... إذا شاء لم يمسوا جميعا تواليا

وإن يك شئ خالدا ومعمرا ... أمل تجد من فوقه الله باقيا

له ما رأت عين البصيرة وفوقه ... سماء الإله فوق سبع سنائيا

وروى الصغاني:"فوق ست سمائيل". وسماه أمية مقدسا وذا الجلال فضلا عن بقائه فقال:

فكل معمر لا بد يوما ... وذي الدنيا يصير إلى الزوال

ويفنى بعد جدته ويبلى ... سوى الباقي المقدس ذي الجلال

ودعاه زيد بن عمرو بالعزيز والواسع فقال:

إنالإله عزيز واسع حكم ... بكفه الضر والأساء والنعم

فترى في كل هذه الأبيات عددا عديدا من أسمائه عز وجل كالواحد والأحدوالفرد والصمد والأول والآخر والباقي والعزيز والعظيم والكبير والعلي والمتعالي والحتجب والماجد والمجيد والقادر والقوي والقهار والمقتدر والملك ومالك الملك وذي الجلال والمقدس والحق والعليم والحكيم والغني وكلها من أوصافه الدالة على كمالاته الذاتية. أما الصفات الإلهية المنب ئة بالعلاقة بين الخلق والمخلوق فورد منها كثير في الشعر الجاهلي ومصدرها كما في الصفات السابقة التعاليم النصرانية الشائعة في جزيرة العرب. فمن جميل أبيات أمية بن أبي الصلت قوله يصف خالق البرية:

هو الله باري الخلق والخلق كلهم ... أماء له طوعاجميعا وأعبد

وأني يكون الخلق كالخالق الذي ... يدوم ويبقى والخليقة تنفد

ووصفه هناك بالمحيي المميت:

ونفنى ولا يبقى سوى الواحد الذي ... يميت ويحيي دائبا ليس يهمد

وله في وصف تكوين العالم أقوال كثيرة كقوله في السماء:." <النصرانية وآدابها بين عرب الجاهلية لويس شيخو ص/٧٢>

٥٨١٦-النصرانية وآدابها بين عرب الجاهلية لويس شيخو (١٣٤٦)

"هم ساعدوه كما قالوا إلهم ... وارسلوه يريد الغيث دسفانا

ومعلوم في معتقد المسلمين أن السيد المسيح "عيسى" هو الذي ينزل في آخر العالم ليدين العالمين. فكفى بهذه الشواهد دليلا على أن كل الألفاظ الواردة في القرآن والحديث عن الدينونة وأحوالها قد سبق إليها أهل الكتاب في الجاهلية كما سبقوا إلى أسماء الله الحسنى.

٣ الدين ومقاماته ومناسكه

كان لعرب الجاهلية شركهم كما سبق إلا أن الآثار العربية الباقية من العهد السابق للإ سلام قلما تشعر بالتوثن لنفوذ التوحيد بينهم بفضل الدين المسيحي. وها نحن ذا ندون الألفاظ النصرانية الواردة في شعرهم المثبتة لقولنا.

"الدين" إن لفظة الدين بعناها الخاص أي العبادة لله قد سبقت الإسلام وأول ما نجد لفظها في الشعر العربي مدلولها الدين النصراني.

قال النابغة يمدح ملوك إسان النصارى بدينهم:

مجلتهم ذات الإله ودينهم ... قويم فما يرجون غير العواقب

ور و ى اللسان محلتهم أي الأرض المقدسة. ومثله ما أنشده نبي الإسلام عن شاعر جاهلي "لما أفاض من عرفة إلى مزدلفة وكان في بطن محسر الذي كان موقف النصارى" وفي الأبيات إشارة إلى الناقة التي كان راكبها في مسيره إلى الحرم:

إليك تعدو قلقا وضينها معترضا في بطنها جنينها

مخالفا دين النصارى دينها

وكذلك روينا لورقة بن نوفل النصراني قوله:

أدين لرب يستجيب ولا أرى ... أدين لمن لا يسمع الدهر واعيا

أقول إذا صليت في كل بيعة ... تباركت قد أكثرت باسمك داعيا

ولأمية في معناه قوله:

رضيت بك اللهم ربا فلن أرى ... أدين إلها غيرك الله ثانيا

ومن حكم عدي بن زيد قوله:

نرقع دنيانا بتمزيق ديننا ... فلا ديننا يبقى ولا ما نرقع

والدين أيضا بمعنى الحكم والقضاء والحساب. قال السيد المسيح:"لا تدينوا لئلا تدانوا فإنكم بالدينونة التي بها تدينون تدانون".

فجاءت اللفظة في الشعر الجاهلي مقتبسة عن الآية الس ا بقة . قال خويلد بن نوفل الكلابي يخاطب الحارث بن أبي شمر:

يا حار أيقن أن ملكك زائل ... وأعلم بأن كما تدين تدان

وإلى هذا المعنى يعود اسمه تعالى بالديان ورد في الشعر الجاهلي. وبه دعي آل عبد المدان بن الديان سادة بني الحارث بن كعب النصارى"الذين كانوا يتبارون في البيع وزيها".

"العبد ... المتعبد ... العباد ... العبادة" هي أيضا مفردات سبقت الإسلام ودلوا بها على من يعبد الله من النصارى. قال النابغة:

لو أنها عرضت لأشمط راهب ... عبد الإله صرورة متعبد

وقال أمية بن أبي الصلت في الملائكة:

فنعم العباد المصطفون لأمره ... ومن دونهم جند كثيف مجند

ملائكة لا يفترون عبادة ... كروبية منهم ركوع وسجد

والعباد قبائل شتى من بطون العرب اجتمعوا على دين النصرانية فدعوا بالعباد لزهدهم. ويقال لنساك النصارى الأعابد أيضا قال أبو داود **الإيادي يصف مصابيح** الرهبان في مشارف الجبال:

لهن كنار الرأس ب ا لع ... لياء تذكيها الأعابد

وكثيرا ما يطلقون اسم العباد على كل البشر ولا سيما الذين يعبدون الإله الحق. قال أمية:

لك الحمد والمن رب العبا ... د أنت المليك وأنت الحكم

وقال أيضا:

ولو قيل رب سوى ربنا ... لقال العباد جميعا كذب

ومثله العبادة مطلقا خصوها بعزته تعالى. قال زيد بن عمرو:

ولكن اعبد الرحمان ربي ... ليغفر ذنبي الرب الغفور

وقال ورقة بن نوفل:

لا تعبدن الها غير خالقكم ... فإن دعوكم فقولوا بيننا حدد." <النصرانية وآدابها بين عرب الجاهلية لويس شيخو ص/٧٧>

٥٨١٧-النصرانية وآدابها بين عرب الجاهلية لويس شيخو (١٣٤٦)

""آمن ... إيمان ... المؤمن"كل هذه الألفاظ سبقت أيضا الإسلام فاتخذها النصارى لاعتقادهم ولعلهم استعاروها من السريان. وقد وردت في أخبار المتنصرين في الجاهلية كرواية أصحاب الكهف. ورواية تنصر أهل نجران. لا بل ذكرها في القرآن"سورة البقرة ع٢٨٥" وأطلقها على النصارى أيضا فقال:" والمؤمنون كل آمن بالله وملآئكته وكتبه ورسله لا نفرق بين أحد من رسله". ومثلها في سورة آل عمران:"ومنهم المؤمنون.. من أهل الكتاب أمة يؤمنون بالله واليوم الآخر ويأمرون بالمعروف وينهون عن المنكر..".

"العيد" هي من الألفاظ الدينية التي استعارها النصارى في الجاهلية عن الآراميين وهي بالسريانية" ... ". وقد نطق بها امرؤ القيس **فقال يصف سربا** من المها أي بقر الوحش:

فآنست سربا من بعيد كأنه ... رواهب عيد في ملاء مهدب

أشار إلى لبس الراهبات في أعياد النصارى للملاء والأنسجة الطويلة الأذيال. ومثله تصريحا قول العجاج في ثور وحش اعتاد الارباض

كاعتياد النصارى أعيادهم:

واعتاد ارباضا لها آري ... كما يعود العيد نصراني

"النذر" ومن عادات النصارى أن يوجبوا على نفوسهم نوافل تقوية حبا بالله. وذلك النذر من السريانية " ... ". والنذير" ... " عند بني إسرائيل المقطوع لخدمة الله. وجاء في قصة مريم "سورة آل عمران ع٣١":"آية". وسبق أمية بن الأشكر الكناني فقال:

كم من أسير من قريش وغيرها ... تداركه من سعينا نذر ناذر

فلما قدرنا أنقذته رماحنا ... فآب إلى آلائه غير شاكر

وورد لأمية بن أبي الصلت يذكر نذر إبراهيم لابنه اسحاق وفيه ذكر "الاحتساب" وهي أيضا من ألفاظهم الدينية بمعنى الثواب والأجر قال:

ولإبراهيم الموفي بنذر ... احتسابا وحامل الاجذال

إلى أن قال:

أبني إني نذرتك ... لله شحيطا فاصبر فدى لك حالي

ثم للدين مقامات وأبنية مخصصة بالعبادة شاع عند العرب المسجد والمعبد والمصلى والمنسك والكعبة ... وكل هذه الألفاظ قد سبقت الإسلام واستعملها أهل الجاهلية ولا سيما النصارى للدلالة على دينهم.

"المسجد" قال الزجاج في تعريفه:"كل موضع يتعبد فيه فهو مسجد". وقد أطلقوها على هيكل أورشليم كقول الطبري في تاريخه عن يوسف خطيب مريم:"تولى يوسف خدمة المسجد" وقال ابن خلدون في تاريخه عن العذراء مريم أن حنة أمها:"جاءت بها إلى المسجد فدفعتها إلى عباده". وقد مر أيضا ذكر"مسجد مريم" كما ورد في معرفة البلدان للمقدسي. ولا نشك أنها وردت أيضا في الشعر القديم.

ومما رواه سيبويه عن بعض الشيوخ قوله:

أوصاك ربك بالتقى ... وأولو النهى أوصوا معه

فاختر لنفسك مسجدا=تخلو به أو صومعه "قال" الصومعة بيت النصارى. فذكر المسجد معها إشارة إلى أنها في معناها شائعة أيضا عند النصارى. وقد ورد اسم المسجد في القرآن"سورة الإسراء ع١" دلالة على"المسجد الأقصى" في القدس الشريف.

وما قلناه عن المسجد يصح أيضا في ا لمعبد والمصلى أي مقام العبادة ومحل الصلاة ومكان النسك فإن هذه الألفاظ كلها يرتقي عهدها إلى الزمن السابق للإسلام.

"الكعبة" أصلها الغرفة المكعبة اتخذوها الكعبة الحرام في مكة. وقد استعملها أيضا النصارى للدلالة على كنائسهم في الجاهلية كما أشرنا إليه في القسم الأول من كتابنا"ص٦٤" عند ذكرنا كعبة نجران وكعبة اليمن دلوا بها إلى كنيسة في نجران. قال الأعشى:

وكعبة نجران حتم عليك ... حتى تناخي بأبوابها

وكان لكنائسهم حرم لا يجوز انتهاك حرمته إن دخله جان أمن على حياته. وفي مساجدهم أمكنة خاصة تعرف بأسمائها كالمحراب والقبلة.

"فالمحراب" يراد بها مطلق المسجد. قال صاحب تاج العروس:"محاريب بني إسرائيل مساجدهم التي كانوا يصلون فيها. وكذلك النصارى قد سموا صدر كنائسهم المحراب كما دل بها المسلمون بعد ذلك على صدر مساجدهم".

قال في القرآن في سورة آل عمران عن زكريا"ع٣٢" أنه كان"يدخل الم حراب على مريم" وتكررت في الشعر القديم قال الأعشى:."

<النصرانية وآدابها بين عرب الجاهلية لويس شيخو ص/٧٨>

٥٨١٨-النصرانية وآدابها بين عرب الجاهلية لويس شيخو (١٣٤٦)

"كدمية صور محرابها ... بمذهب ذي مرمر مائر

وقال المسيب بن علس:

أو دمية صور محرابها ... أو درة شيفت إلى تاجر

وقال امرؤ القيس:

كغزلان رمل في محاريب أقوال

وقال عدي بن زيد:

كدمى العاج في المحارب أو كا ... لبيض في الروض زهره مستنير

وقال وضاح اليمن:

ربة محراب إذا جئتها ... لم ألقها أو أرتقي سلما

ومثل المحراب القبلة وهي وجهة المسجد جاءت في الشعر الجاهلي روى صاحب اللسان والجواليقي في المعرب لعبد المطلب قوله:

عذت بما عاذ به إبراهم ... مستقبل القبلة وهو قائم

"ومما يلحق بالمساجد المنارة" وهي من النور كالمسرجة وقيل من النار وقد اشتقها العلماء من السريانية" ... " بهذا المعنى والمسلمون يريدون بها المئذنة.

والمنارة سبقت عهد الإسلام فاستعملها امرؤ القيس في معلقته بمعنى المصباح كان الرهبان يوقدونه لمناسكهم في قمم الجبال ليلا قال:

تضيء الظلام بالعشاء كأنها ... منارة ممسى راهب متبتل

وكانت المناور تسرج في الكنائس. ثم اتخذوها بمعنى المجاز فأطلقوها على الصومعة ومقام الرهبان ومحل عبادتهم. وفي الأغاني وردت المنارة والصومعة بمعنى واحد. وكثيرا ما كانت صوامع الرهبان مرتفعة مشيدة على شبه الأبراج بل اكتشف الأثريون في كنائس ما بين النهرين وشمالي سورية عدة كنائس كانوا شيدوا في أعلاها أبراجا مستديرة أو مربعة يؤذنون فيها بمناسكهم أو يقرعون فيها النواقيس فلما جاء الإسلام اتخذوا المناور على مثال الصوامع وتلك البروج. وقد أثبت العلامة غوتيل من أساتذة كلية كولومبيا "أن المسلمين في أول عهدهم كانوا يجتمعون لصلاتهم دون أذان قال ابن هشام في سيرة الرسول:"وقد كان رسول الله حين قدموا إنما يجمع الناس للصلاة بغير دعوة" وكذلك قال القسطلائي في إرشاد الساري "كان المسلمون حين قدموا المدينة يجتمعون فيحيون الصلاة ليس ينادى عليها" ثم "ذكروا أن يعلموا وقت الصلاة بشئ يعرفونه فذكروا أن ينوروا نارا أو يضربوا ناقوسا وأمر بلال "المؤذن"أن يشفع الأذان". ثم سنالأذان بعد ذلك في موضع بارز وموضع عال. وربما صعد المؤذن سور المدينة ليدعو إلى الصلاة أنشد ابن البري للفرزدق:

وحتى علا في سور كل مدينة ... مناد ينادي فوقها بأذان

وأثبت غوتيل أن أقدم مساجد المسلمين كمساجد بلد الحرام والمدينة والكوفة والبصرة ومسجد عمرو بن العاص في القسطاط لم تجهز لها المناور وأن أول ما ورد ذكر المنارة في خلافة معاوية أقامها زياد بن أبي سفيان في مسجد البصرة. قال البلاذري في فتوح البلدان:"لما استعمل معاوية زيادابن أبي سفيان على البصرة زاد في المسجد زيادة كثيرة ... وبنى منارته بالحجارة وهو أول من عمل المقصورة".

والمئذنة محل التأذين أي النداء إلى الصلاة وردت بمعنى المنارة والصومعة.

قال في تاج العروس:"المئذنة موضع الأذان للصلاة أو المنارة كما في الصحاح. قال أبو ز بد: المئذنة أو المؤذنة. وقال الليحاني: هي المنارة يعني الصومعة على التشبيه. والمؤذن المنادي للصلاة". وقد جاءت في الشعر القديم قال عدي بن زيد النصران:

بتل جحوش ما يدعو مؤذنهم ... لأمر رشد ولا يحتث أنفارا

ومن مرادفات المنارة عندهم أيضا "المصباح" وأصله السراج وقد استعمله أوس بن حجر في شعره بمعنى المشعل الذي يوقده رؤساء النصارى في ليلة الفصح **قال يصف سنانا**:

عليه كمصباح العزيز يشبه ... لفصح ويحشوه الذبال المفتلا

قال الشارح: "أراد السنان الشديد الإئتلاق وهو مثل مشعل الجليل العظيم الشأن من بطارقة الروم لا سيما إذا ألهبه في ليلة الفصح وإذا كان في مثل هذه الليلة كان أنور وأكثر ضوءا".

وأول الفرائض المقامة في المساجد "الصلاة" وقد تكرر ذكرها في شعر النصارى قبل عهد الإسلام. قال منظور **الأسدي يصف بعيرا** شبه موقع ثفناته إذا برك بموقع كفي راهب على الأرض إذغ صلى عند الفجر:

كأن مهواه على الكلكل ... موقع كفي راهب يصلي

في غبش الصبح أو التتللي." <النصرانية وآدابها بين عرب الجاهلية لويس شيخو ص/٧٩>

٥٨١٩-النصرانية وآدابها بين عرب الجاهلية لويس شيخو (١٣٤٦)

"وقال البعيث يذكر صلاة الرهبان وهم قيام:

على ظهر عادي كأن أرومه ... رجال يتلون الصلاة قيام

(قال) "تلى فلان صلاته أي أتبع الصلاة أو اتبع المكتوبة التطوع". ثم كانوا يصلون على الخمر في التقديس قال **الأعشى يصف خمرا**:

لهل حارس لا يبرح الدهر بيتها ... وإن ذبحت صلى عليها وزمزما

ببابل لم تعصر فسالت سلافة ... تخالط قنديدا ومسكا مختما

ومثله ما رويناه عن أيمن بن خزيم في خمر جرجان: وصهباء جرجانية لم يطف بها=حنيف ولم ينغر بها ساعة قدر

ولم يشهد القس المهيمن نارها ... طروقا ولا صلى على طبخها حبر

والصلاة أكثر ما تتم بالسجود والركوع والتسبيح. وكل ذلك قد تكرر ذكره عن نصارى العرب في الجاهلية. قال المضرس الأسدي:

وسخال ساجية العيون خواذل ... بجماد لينة كالنصارى السجد

"لينة ماء لبني غاضرة". وكذلك ورد في شعر لبيد مما قاله في الجاهلية وقد وصف الثور فشبهه عند أكبابه بالمصلي الذي يقضي نذرا:

فبات كأنه يقضينذورا ... يلوذ بغرقد خضل وضال

(قال الشارح) : ويروى: يطيف بغرقد. وبات أي الثور أي بات مكبا كأنه يصلي صلاة يقضي بها نذرا. والغرقد والضال نباتان.

قال **آخر يصف راهبا**:

وأشعث عنوان به من سجوده ... كركبة عنز من عنوز بني صخر

وأنشد في هذا الباب عن المرأة النصرانية الساجدة:

فكلتاهما خرت وأسجد رأسها ... كما سجدت نصرانة لم تحنف

ومن عادة النصارى أن يحنوا رؤوسهم إكرامالرؤسائهم قال حميد بن ثور:

فضول أزمتها أسجدت ... سجود النصارى لأربابها

ومن قبيل السجود "الركوع" وهو اخفاض المصلي لرأسه وانكبابه لوجهه. وقد ورد في شعر بني أمية بن أبي الصلت عن الملائكة قوله:

ملائكة لا يفترون عبادة ... كروبية منها ركوع وسجد

فساجدهم لا يرفع الدهر رأسه ... يعظم ربا فوقه ويكجد

وراكعهم يحنو له الدهر خاشعا ... يردد آلء الإله ويحمد

وكان الراهب لكثرة صلاته يدعى راكعا. ومثله الحنيف م رادف الراهب كما مر قال: "وكانت العرب في الجاهلية تسمي الحنيف راكعا إذا لم يعبد الأوثان ويقولون ركع إلى الله قال الزمخشري: أي اطمأن. قال النابغة الذبياني:

سيبلغ عذرا أو نجاحا من امرئ ... إلى ربه رب البرية راكع

ومن آداب الصلاة "التسبيح" أي شكر الله وتقديس اسمه وتعظيم آلائه جاءت في الشعر الجاهلي قال أمية:

سبحانه ثم سبحانا يعود له ... وقبلنا سبح الجودي والجمد

وقال الأعشى:

وسبح على حين العشيات والضحى ... ولا تعبد الشيطان والله فاعبدا

وروي بيت عمرو بن عبد الحق للأخطل على هذه الصورة:

وما سبح الرهبان في كل بيعة ... أبيل الأبيلين المسيح بن مريما

ومن الآداب الدينية "الصوم". والنصارى قد اشتهروا به. قال النمر بن تولب:

صدت كما صد عما لا يحل له ... ساقي نصارى قبيل الفصح صوام

وقال أمية بن أبي الصلت عن الأبرار في النعيم:

إذا بلغوا التي أجروا إليها ... تقبلهم وحلل من يصوم." <النصرانية وآدابها بين عرب الجاهلية لويس شيخو ص/٨٠>

٥٨٢٠-النصرانية وآدابها بين عرب الجاهلية لويس شيخو (١٣٤٦)

"أنبيي وأعطي ما سئلت فإنني ... رسول من الرحمان يأتيك بابنم

وقد استعملوا بمعنى الرسول "النذير" قال أمية بن أبي الصلت عن لسان إبليس:

يقول خزانها ما كان عندكم ... ألم يكن جاءكم من ربكم مذر

وأخص ما عرفه العرب في الجاهلية من الكتب المنزلة "التوراة والزبور والإنجيل". فقالوا في التوراة "تورية" أيضا وهي كتب موسى الخمسة أي التكوين والخروج والعدد وسفر الأحبار وتثنية الإشتراع. ثم أطلقوها عل أسفار العهد القدي اجمالا. ومن غريب ما قاله بعض اللغويين في أصل هذه الكلمة انها مصدر ورى الزناد تورية إذا أخرج ناره وإن التوراة لغة طئ في التورية وكلاهما بمعنى الإضاءة.

وفي شرح المفضليات أن توراة أصلها ووراة بقلب الواو تاء.

وأصح من هذا ما رواه صاحب التاج عن الزجاج حيث قال: "هو لفظ غير عربي بل هو عبراني اتفاقا" وهو في العبرانية "كلمة سريانية" ومعناها التعليم والحكمة. وقد وردت الكلمة فـي الشعر القديم السوءل:

وبقايا الأسباط أسباط يعقو ... ب دراس التوراة والتابوت

وقد ذكروا "موسى" صاحب التوراة كما رأيت في باب "الرسول".وقال السموءل:

وانفلاق الأمواج طورين عن مو ... سى وبعد المملك الطالوت

وقال المرس بن ربعي من أبيات: وقد أكثر العرب من ذكر "الزبور". قال المرقش الأكبر:

وكذاك لا خير ولا شر ... على أحد بدائم

قد خط ذلك في الزبو ... ر الأوليات القدائم

وقال امرؤ القيس:

لمن طلل أبصرته فشجاني ... كخط زبور في عسيب يماني

وقال ابن الكلبي في كتاب أنساب العرب: "إن امرء القيس أول من شبه الطلل بوحي الزبور في عسيب يماني. وقد مر بك قوله:

أنت حجج بعدي عليها فأصبحت ... كخط زبور في مصاحف رهبان

وجمعوا الزبور "الزبر" قال المرارين منقذ في **المفضليات يصف دارا**:

وترى منها رسوما قد علت ... مثل خط اللام في وحي الزبر

ويشبهه قول الآخر:

أو زبر حمير بينها أحبارها ... بالحميرية فـي عسيب ذابل

وقال كذلك أمية بن أبي الصلت في يوم الدين:

وأبرزوا بصعيد مستو جرز ... وأنزل العرش والميزان والزبر

أما أصل الكلمة فقد اشتقوه من قولهم زبر الكتاب زبرا كتبه. قال صاحب التاج "في مادة زبر": "قال الأزهري: وأعرفه النقش في الحجارة وقال بعضهم: زبرت الكتاب إذغ اتقنت كتابته". وجعلوا الذبر كالزبر كما قال صخر الغي:

أبلغ كبيرا عني مخلفة ... تبرق فيها صحائف جدد

فيها كتابذبر لقترئ ... يعرفه لبهم ومن حشدوا

وروي في حديث لابن الكلبي: دبر بالدال قال في وصف صنم ود: "قد دبر عليه حلتان أي نقش". "قلنا" والصواب عندنا أن الزبر من الزمر والزبور كالمزمور وإنما أبدلت الميم باء كما جرى في لفظة "زمن" بالعربية وهي في السريانية "كلمة سريانية" بالباء فكذلك الزبور أو المزبور من العبرانية "كلمة سريانية" وفي السريانية "كلمة سريانية" وهو التسبيح.

ومثل التوراة والزبور "الإنجيل" أخذها ا لعرب من اليونان "كلمة سريانية" بوساطة السريانية "كلمة سريانية" أو أخذوها من الحبشية "كلمة سريانية" على هذه الصورة.

وعلى كل حال أن اللفظة سبقت الإسلام. قال عدي بن زيد:

وأوتينا الملك والإنجيل نقرأه ... نشفي بحكمته أحلامنا عللا

من غير ما حاجة ألا ليجعلنا ... فوق البرية أربابا كما فعلا

وروى البكري في معجم ما استعجم لشاعر لم يذكر اسمه بيتا هجا فيه راهبا هجر الرهبانية:

هجر الإنجيل حبا للصبى ... ورأى الدنيا غرورا فركن

وقال في محل آخر عن غلام يتغنى بتلاوة الإنجيل: إذغ رجع الإنجيل واهتز مائدا=تذكر محزون الفؤاد غريب والمرجح أن النابغة أراد الإنجيل في ذكره لمجة غسان لما قال:

مجلتهم ذات الإله ودينهم ... قويم فما يرجون غير العواقب

وكذلك من المحتمل أن أمية بن أبي الصلت أراد الإنجيل في البيت التالي حيث وردت لفظة الرق ومعناها السفر وهو يمدح بني إياد قومه النصارى:." <النصران ية وآدابها بين عرب الجاهلية لويس شيخو ص/٨٣>

٥٨٢١-النصرانية وآدابها بين عرب الجاهلية لويس شيخو (١٣٤٦)

"وما سبح الرهبان في كل بيعة ... أبيل الأبيلين المسيح بن مريما

قال في لسان العرب"وكانوا يعظمون الأبيل فيحلفون به كما يحلفون بالله". وهذه اللفظة سريانية...."من فعل ... أي ناح وبكى على خطاياه" ومعناها في السريانية الزاهد والناسك والراهب وكانوا يتخذون عادة رؤساءهم من الرهبان المتبتلين.

ومن ألفاظهم الخاصة برئيس النصرانية"البطرك""والبطرك" على ما جاء في التاج قال:"هو مقدم النصارى. وقال: البطرك هو البطريق ومنهم من جعل البطريق مقدم جيش الروم" والصواب أن البطرك كلمة يونانية"......" معناها أبو الآباء أما البطريق فلفظة لاتينية"patricius". وقد جاء اللفظان في الشعر القديم قال **الراعي يصف ثورا**:

يعلو الظواهر فردا لا أليف له ... مشي البطرك عليه ربط كتان

وقال أمية بن أبي الصلت في البطريق:

من كل بطريق لبط ... ريق نقي الوجه واضح

وكذلك أنشد ابن بري:

فلا تنكروني إن قومي أعزة ... بطارقة بيض الوجوه كرام
ومن ألفاظهم"الجاثليق" وهو دون البطرك واصل الكلمة من اليونانية ومعناها المسكوني"...." وقد استعملوه لرؤساء النساطرة والأرمن قال صاحب القاموس:"هو رئيس للنصارى في بلاد الإسلام بمدينة السلام ... ويكون تحت يد بطريق أنطاكية ثم المطران تحت يده ثم الأسقف يكون في كل بلد من تحت المطران ثم القسيس ثم الشماس". وقد ورد اسم الجاثليق في شعر بكر بن خارجة:
بمارة مريم وبدير زكى ... ومر توما ودير الجاثليق
أما"المطران" فأصلها على هذه الصورة من السريانية ... أو ... والسريان اختصروها من.......اليونانية" ... " ولم نجدها في الشعر القديم.
وأشيع من المطران عند العرب"الأسقف" زعم ابن السكيت أنه مشتق من السقف أي طول في انحناء وهو تأويل غريب. والصواب أنه مشتق من اليونانية" ... " بواسطة السريانية..... وقد وردت اللفظة في الكلام القديم. روى ابن سعد في كتاب الوفود في شروط محمد إلى أهل نجران:"لا يغير أسقف عن أسقفيته ولا راهب عن رهبانيته ولا واقف عن وقفانيته". وكذلك روى البكري في معجم ما استعجم للحسين بن الضحاك يصف دير العمر:
عجت أساقفها في بيت مذبحها ... وعج رهبانها في عرصة الدار
ومن ألفاظهم الدالة على رؤساء النصلرى"الحبر" ويقال الحبر وأصلها العالم ثم خصوها بكبير النصارى واستعملوها أيضا لغيرهم. قال أيمن بن خريم يذكر خمر التقديس:
ولم يشهد القس المهينم نارها ... طروقا ولا صلى على طبخها حبر
وجاء في الجمهرة:
أو زبر حمير بينها أحبارها ... بالحميرية في عسيب ذابل
وروى ابن هشام في سيرة الرسول قول الشاعر:
لو كنت مرتهنا في القوس أفتنني ... منها الكلام ورباني أحبار
قال ابن هشام: القوس صومعة الراهب والرباني مشتق من الرب أي السيد ومثله الحبر بمعنى"السيد العالم". وجاءت الحبر بمعنى العالم من اليهود أو كبيرهم ومنه كعب الأحبار. ويشبهه قول ال شماخ:
كما خط عبرانية بيمينه ... بتيماء حبرثم عرض أسطرا
وكما دعي رؤساء النصارى بالأحبار دعوهم أيضا "بالأرباب". قال حميد بن ثور يصف بعيرا يطأطيء برأسه ليركب:
فضول أزمتها أسجدت ... سجود النصارى لأربابها
وروى في التاج:"لأحبارها" ومن الألفاظ المختصة برئيس النصارى عند العرب"الساعي". قال في التاج:"الساعي لليهود والنصارى رئيسهم الذي يصدرون عن رأيه ولا يقضون أمرا دونه. وبالمعنيين فسر حديث حذيفة في الأمانة: إن كان يهوديا أو نصرانيا ليردنه على ساعيه".
ومما ذكره اللغويون"العسطوس" قال في التاج:"هو رأس النصارى واللفظة رومية" لم يمكنا ردها إلى أصلها ولعلها مصحفة.
ومنها"القس" شرحه أصحاب المعاجم برئيس من رؤساء النصارى في الدين والعلم واللفظة سريانية (كلمة سريانية) أي شيخ وتأتي على وزن فعيل (كلمة سريانية) ومنها القسيس في العربية. قال جرير في القس:." <النصرانية وآدابها بين عرب الجاهلية لويس شيخو ص/٨٦>
٥٨٢٢-النصرانية وآدابها بين عرب الجاهلية لويس شيخو (١٣٤٦)
"لو كلمت رهبان دير في القلل ... لانحدر الرهبان يسعى فنزل
قالوا الرهبان هنا مفرد كالراهب. وقال ربيعة بن مقروم الضبي يصف مقام الراهب ونسكه:
لو أنها عرضت لأشمط راهب ... في رأس مشرفة الذرى متبتل

جئار ساعات النيام لربه ... حتى تخدد لحمه متشمعل

لصبا لبهجتها وحسن حديثها ... ولهم من ناقوسه يتنزل

والمتشمعل المتغني في تلاوة الزبور. قال الراعي:

وسرب نساء لو رآهن راهب ... له ظلة في قلة ظل رانيا

يقال رنا إليه أي طرب لحديثه. ومما وصفوه وأفاضوا في ذكره مصباح الراهب الذي يوقده ليلا لصلاته فيرى عن بعد ويستهدي به طارق الليل. قال امرؤ القيس في معلقته يصف لمعان البرق ويشبهه بسراج الراهب عند صبه الزيت على الفتيلة ليذكيه:

أصاح ترى برقا أريك وميضه ... كلمع اليدين في حبي مكلل

يضيء سناه أو مصابيح راهب ... أمال السليط بالذبال المفتل

ومثله قول كثير:

أو مصابيح راهب في يفاع ... سغم الزيت ساطعات الذبال

وقال امرؤ القيس:

نظرت إليها والنجوم كانها ... مصابيح رهبان تشب لقفال

قال الشراح: القفال عباد النصارى لأنهم قفلت جلودهم أي يبست من العبادة. وقال المزرد أخو الشماخ:

كأن شعاع الشمس في حجراتها ... مصابيح رهبان زهتها القنادل

وذكروا لبس الرهبان للسواد قال الأعلم يصف قتمة جلد الضباع:

سود سحاليل كأن جلودهن ثياب راهب

وقد وصفوا الرهبان بالتبتل. قال امرؤ القيس:

تضئ الظلام بالعشاء كأنها ... منارو ممسى راهب متبتل

والصرورة مثل المتبتل:

لو أنها عرضت لأشمط راهب ... عبد الإله صرورةمتعبد

لرنا لؤيتها وحسن حديثها ... ولخاله رشدا وإن لم يرشد

كذلك وصفوا صلاة الرهبان في ليلهم وتشعث لمتهم زهدا وأصوامهم. قال منظور الأسدي:

كأن مهواه على الكلكل ... موقع كفي راهب يصلي

ببازل وجناء أو عيهل ... في غبش الصبح أو التتلي

وقال الآخر:

عن راهب متبتل متقهل ... صادي النهار لليه مت ه جد

القهل يبس الجلد من العبادة. والتهجد السهر للصلاة. وكانوا يتلون الزبور خصوصا في صلاتهم كما قال امرؤ القيس يصف رسوم الدار:

أنت حجج بعدي عليه فأصبحت ... كخط زبور في مصاحف رهبان

وكما أفاضوا في ذكر الرهبان كذلك بينوا منازلهم في بلاد العرب فخصوا منها بلاد مدين قال كثير عزة:

رهبان مدين والذين عهدتهم ... يبكون من حذر العقاب قعودا

لو يسمعون كما سمعت كلامها ... خروا لعزة ركعا وسجودا

وقال جرير:

رهبان مدين لو رأوك تنزلوا ... والعصم من شغف الجبال الفادر

وكذلك خصصوا وادي القرى كمناسك للرهبان قال جعفر بن سراقة أحد بني قرة:

فنحن منعنا ذا القرى من عدونا ... وعذرة إذ نلقى يهودا وبعثرا

منعناه من عليا معد وأنتم ... سفاسيف روح بين قرح وخيبرا

فريقان رهبان بأسفل ذي القرى ... وبالشام عرافون فيمن تنصرا

وكذلك عينوا موزن وهو بلد بالجزيرة في ديار مضر كأحد مناسك الرهبان.

قال كثير:

ك أ نهم قصرا مصابيح راهب ... بموزن روى بالسليط ذبالها

هم أهل الواح السرير ويمنه ... قرابين اردافا لها وشمالها

قصرا أي عشيا. والسليط الزيت كما مر. وعدد صخر الغي أمكنة أخرى يسكنها الرهبان كبلاد الروم ومنازل تنوخ وصوران وزبد. وقال:

والله لو أسمعت مقالتها ... شيخا من الشعث رأسه لبد

مآبه الروم أو تنوخ أو ... الآطام من صوران أو زبد

لفاتح البيع يوم رؤيتها=وكان من قبل بيعه لكد فذكرهم للرهبان في كل هذه الأمكنة يؤيد قولنا في القسم الأول عن شيوع النصرانية في أنحاء جزيرة العرب.." <النصرانية وآدابها بين عرب الجاهلية لويس شيخو ص/٨٨>

٥٨٢٣-النصرانية وآدابها بين عرب الجاهلية لويس شيخو (١٣٤٦)

"وكانوا يدعون الرهبان بالحبساء. و"الحبيس" في المعاجم المحبوس في سبيل الله أي المفرز لذلك فيقولون حبيس الله.

وكذلك دعوا الرهبان "بالحنفاء". وقد مر لنا كلام في الحنيف في القسم الأول من كتابنا "ص١١٩" حيث أثبتنا أن الحنيف جاءت بمعنى الراهب. كفى شاهدا على ذلك قول صخر الغي:

كأن تواليه بالملا ... نصارى يساقون لاقوا حنيفا

ومن أسماء الراهب عند العرب "الديراني" قالوا إنه صاحب الدير نسبة إليه على شذوذ والصواب أنه من السريانية"كلمة سريانية". ومنها أيضا "الربيط" قال الزجاجي: هو الراهب. وفي التاج: "الربيط الراهب والزاهد والحكيم الذي ظلف أي ربط نفسه عن الدنيا أي سدها ومنعها". ومنها "الجلاذي" و"الجلذي" قال في التاج هو خادم البيعة والراهب والجمع الجلاذي بفتح الأول وقد ورد في الشعر القديم قال تميم بن مقبل:

صوت النواقيس فيه ما يفرطه ... أيدي الجلاذي جون ما يعفينا

كأن أصواتها م ن حيث تسمعها ... صوت المحارث يخلجن المحارينا

وروي في البيت الأول: "الجلاذي وجون ما يغفينا" والثاني: "صوت المحابض ينزعن المحارينا".

ومن أسماء الراهب أيضا "النهامي" جاء في المخصص لابن سيده: "النهامي في قول ابن الأعرابي لأنه أي يدعو. ومن المحتمل أنها مستعارة من السريانية "كلمة سريانية" أي الباكي والزاهدكما قال قالوا الأبيل. أو هي مشتقة من الحبشية كما ارتاى العلامة نولدك وجاءت اللفظة في الشعر القديم قال الأسود بن يعفر: وقالوا شريس قلت يكفي شريسكم=سنان كنبراس النهامي مفتق

نمته العصا ثم استمر كأنه ... شهاب بكفي فارس يتحرق

وقد رأيت أنهم دعوا الراهب "بالأشعث" لتشعث لمته قال الشاعر:

وأشعث عنوان به من سجوده ... كركبة عنز من عنوز بني نصر

وقال صخر الغي:

شيخا من الشعث رأسه لبد

وقد سموا الراهب "المقدس" إذا زار بيت المقدس كما قال امرؤ **القيس يصف ثورا** أدركته الكلاب فقطعت جل د ه:

فأدركنه يأخذن بالساق والنسا ... كما شبرق الولدان ثوب المقدس

قال في اللسان: شبرق جلده أي قطعه. يقول قطعه الكلاب كما شبرق ولدان النصارى الراهب الذي يجئ من بيت المقدس فقطعوا ثيابه تبركا وكانوا يتبركون به وبمسحه الذي هو لابسه وأخذ خيوط منه حتى يتمزق ثوبه وقيل المقدس الحبر".

ومن أسماء الراهب عندهم "المتعبد" قال ابن سيده: "هو المنقطع في الصومعة" وقد مر في الشعر. وقد ابتنوا من الراهب اسما فقالوا "الرهبانية" ومنه ما ورد في سورة الحديد (ع ٢٧) : "وقفينا بعيسى ابن مريم وآتيناه الإنجيل وجعلنا في قلوب الذين اتبعوه رأفة ورحمة ورهبانية ابتدعوها ما كتبناها عليهم إلا ابتغآء رضوان الله ".

وكما ذكروا الراهب ذكروا "الراهبة" وجمعوها الرواهب. قال امرؤ القيس:

فآنست سربا من بعيد كأنه ... رواهب عيد في ملاء مهب

ودعوا الراهبة أيضا "بالديرانية" وردت اللفظة في كتاب الشعر والشعراء لابـن قتيبةوفي معجم البكري. ودعوا الرواهب أيضا "بالعذارى" ومنه عدة أديرة وصفها العرب وسموها أديرة العذارى ومنه صوم العذارى "للعذارى النصرانيات من العرب شكرا لله حيث انتصرت العرب من العجم يوم ذي قار".وعلى ظننا أن "الحوريات" أرادوا بها أيضا العذارى الرواهب قال مسهر اليشكري:

فقل للحوريات يبكين غيرنا ... ولا تبكينا إل الكلاب النوابح

ويلحق باسم الراهب "المحرر والنذيرة" ورد ذكرهما في المخصص في باب الهبانية ونحوها قال: "هما الابن أو الابنة يجعله أبواه قيما وخادما للكنيسة وانما كان يفعل ذلك بنو إسرائيل كان ربما ولد لأحدهم ولد فحرره أي جعله نذيرة في خدمة الكنيسة ما عاش لايستطيع تركها". وقد وردت لفظة المحرر في القرآن عن لسان والدة العذراء مريم فقال:" إذ قالت امرأة عمران رب إني نذرت لك ما في بطني محررا ". والنذيرة من العبرانية (كلمة سريانية) أي المنذور للرب.." <النصرانية و آدابها بين عرب الجاهلية لويس شيخو ص/٨٩>

٥٨٢٤-النصرانية وآدابها بين عرب الجاهلية لويس شيخو (١٣٤٦)

"وما قدس الرهبان في كل هيكل ...

ومثله قول البكري في معجم ما استعجم (ص **٣٦٩) يصف رتبة** قداس النصارى "وضج الرهبان بالتقديس".

ومن مناكسهم (القربان) هو في الأصل كل ما يتقرب به إلى الله، وقد خصت بقربان النصارى قال أمية (كتاب البدء ٢: ١٤٥) :

أيام يلقى نصاراهم مسيحهم ... والكائنين له ودا وقربانا

وروى في اللسان لجرير (١٥: ١٢٥) :

أو تتركون إلى القسين هجرتكم ... ومسحكم صلبهم رحمان قربانا

وقد بنوا منه فعلا فقالوا (تقرب) إذا اخذ القربان قال الأعشى يمدح هوذة بن علي النصراني الذي أعتق منه من أسرى تميم يوم الفصح (تاريخ الطبري ١: ٩٨٧) :

بهم تقرب يوم الفصح ضاحية ... يرجو الإله بما أسدى وما صنعا

ومثله ما أخبر صاحب الأغاني (٢: ٣٢) عن عدي بن زيد وهند بنت النعمان كيف دخلا يوم خميس الفصح كنيسة الحيرة "ليتقربا" يريد تناولهما الفصحي وكانوا يدعون القربان (الشبر) ولعل اللفظة سريانية "كـلمة سريانية" وهي الطعام والغذاء، أرادوا بها قوت النفوس وقد وردت في الشعر القديم، قال عدي بن زيد يحلف بالقربان (شعراء النصرانية ٤٥٢ ولسان العرب ٦: ٥٨) :

إذ أتاني نبأ من منعم ... لم أخنه والذي أعطى الشبر

قال الشارح: "الشبر هو الإنجيل والقربان" وقد وردت الكلمة في شعر العجاج فافتتح إحدى أراجيزه بقوله: الحمد لله الذي أعطى الشبر فشرحوا الشبر بالعطية والموهبة وكأنها تعريب اللفظة اليونانية أفخارستيا (كلمة يونانية) ومعناها الموهبة الصالحة فأطلقوها على القربان،

وورد لابن السكيت في إصلاح المنطق (طبعة مصر ص١٥٩) في شرح بيت عدي: "قيل في الشبر ههنا أنه القربان".

وقد خصوا بالذكر (خمر القربان) ورووا صلاة النصارى عليها وتقديسهم لها وقد مرضت في ذلك أبيات أيمن بن خريم (الأغاني ١٦: ٤٥) :

وصهباء جرجانية لم يطف بها ... حنيف ولم تنغر بها ساعة قدر

ولم يشهد القس المهينم نارها ... طر و قا ولا صلى على طبخها حبر

ومثله فيها للأعشى (شعراء النصرانية ص٣٧٨) :

لها حارس لا يبرح الدهر بينها ... وأن ذبحت صلى عليها وزمزما

ببابل لم تعصر فسالت سلافة ... تخالط قنديدا ومسكا مختما

فبذكره للصلاة عليها خص الخمر المقدسة، وقال الأعشى أيضا:

وصهباء طاف نهامها ... وأبرزها وعليها ختم

وقابلها مستهاما لها ... وصلى على دنها وارتسم

تمزرتها غير مستكبر ... على الشرب أو منكر ما علم

النهامي صاحب الدير وقد وروي (قطب السرور M s de Paris FF, 67) : "طاف يهوديها" ولعله تصحيف لأن اليهودي لا يصلي على الخمر ولا يطيف بها.

وكذلك قال علقمة وذكر (الكأس) وخص خمرها بصفات أقرب إلى الخمر المقدسة:

كأس عزيز من الأعناب عتقها ... لبعض أربابها حانيه حوم

تشفي الصداع ولا يؤذيك طالبها ... ولا يخاطبها في الرأس تدويم

ظلت ترقرق في الناجود يصفقها ... وليد أعجم بالكتان مفدوم

قالوا أراد بالعزيز الملك، وقالوا أراد كبير النصارى كقول أوس بن حجر يذكر فصح النصارى:

عليه كمصباح العزيز يشبه ... لفصح ويحشوه الذبال المفتلا

وكما شربوا خمر القربان أكلوا خبزه المقدس، وقد بينا (ص ٧٢ و١٣٩) أن هجو بعض الشعراء لبني حنيفة النصارى على "أكلهم لربهم" إنما أرادوا به تقربهم من القربان الأقدس فقرعوهم بما لم يدركوا معناه فقالوا:

أكلت حنيفة ربها ... زمن التقحم والمجاعة

لم يحذروا من ربهم ... سؤ العقوبة والتباعه

ومثله قول الآخر:

أكلت ربها حنيفة من جو ... ع قديم ومن إعواز

والنصارى يشيرون إلى القربان (بمائدة الرب) كما دعاها بولس في رسالته الأولى إلى أهل كورنتس (١٠ ٢١) ، واللفظة شاعت عند عرب الجاهلية أخذوها أيضا من نصارى الحبش وهي عندهم (كلمة يونانية) وقد وردت في القرآن بهذا المعنى (في سورة المائدة ع١١٢ و١١٤) حيث يذكر أن الحواريين طلبوا من المسيح أن ينزل عليهم مائدة من السماء فأنزلها ، وأراد بها العشاء السري.." <النصرانية وآدابها بين عرب الجاهلية لويس شيخو ص/٩٤>

٥٨٢٥-النصرانية وآدابها بين عرب الجاهلية لويس شيخو (١٣٤٦)

""وفي السادس من كانون الآخر دنحا وهو عيد الدنح نفسه ويوم المعمودية الذي صبغ فيه يحيى بن زكريا المسيح وغمسه في ماء المعمودية بنهر الأردن عند بلوغ ثلثين سنة من عمره واتصل به روح القدس شبه حمامة نزلت من السماء على ما ذكر في الإنجيل".

ويعرف عيد الدنح بالغطاس أيضا، وعلى هذا اللفظ وصفه المقريزي في الخطط (١: ٤٤٩٤) ويسمى أيضا بيوم العماد.

ومنها (السباسب) قال في المخصص (١٣: ١٠٢) وفي التاج (٤: ٢٩٤) : "يوم السباسب عيد للنصارى ويسمونه السعانين ويقال شعانين بالشين.

والسباسب الأغصان يرديون بها سعف النخل الذي قطعه اليهود يوم استقبلوا المسيح في دخوله أورشليم، وقد دعوا أيضا هذا العيد بعيد الزيتونة، أما السعانين فمشتقة من العبرانية (كلمة عبرانية) (هوشعنا) التي كان يتهلل بها اليهود أمام المسيح، وقد وردت لفظة سباسب في الشعر القديم قال النابغة يذكر عيد السعانين بين بني غسان:

رق ا ق النعال طيب حجزاتهم ... يحيون بالريحان يوم السباسب

ومنها (خميس العهد) قال المقريزي: (١: ٤٩٥) ويسميه أهل مصر من العامة خميس العدس ويعلمه نصارى مصر قبل الفصح بثلاثة أيام ويهادون فيه، وقد عرفه العرب أيضا بخميس الفصح ورد على هذا اللفظ في ترجمة عدي بن زيد الشاعر الجاهلي في كتاب الأغاني (٣: ٣٢) حيث ذكر دخول هند بنت النعمان كنيسة الحيرة قال: "خرجت في خميس الفصح وهو بعد السعانين بثلاثة أيام تتقرب في البيعة".

ومنها (الفصح) كانوا يقدمون عليه الصوم الأربعيني وقد ذكره العرب، أنشد سيبويه لبعضهم (في كتابه ٢: ٢٧) :

صدت كما صد عما لا يحل له ... ساقي نصارى قبيل الفصح صوام

ومن كلامهم في ذلك "تنخس النصارى" إذا تركوا أكل اللحم، وقال ابن دريد: "تنخس النصارى إذا تركوا أكل الحيوان، وهو كلام عربي صحيح ولا أدري ما اصله (التاج ٤: ٢٥٥) ولعله من "تنخس الرجل" إذا جاع ويقول البعض تنهس بـالهاء وهو من تصحيف العامة، أما الفصح فمن السريانية (كلمة سريانية) وأصلها (كلمة سريانية) العبرانية وتكرر ذكر الفصح في الشعر العربي الجاهلي، قال الأعشى يمدح هوذة بن علي النصراني الذي كان أطلق أسى بني تميم يوم عيد الفصح تقربا لله:

ففك عن مئة منهم إسارهم ... وأصبحوا كلهم من غله خلعا

بهم تقرب يوم الفصح ضاحية ... يرجو الإله بما أسدى وما صنعا

وكانوا في الفصح يوقدون المشاعل، قال أوس بن حجر يصف رمحه وقد شبه سنانه بمصباح يوقده رئيس النصارى يوم الفصح (شعراء النصرانية ص٤٩٤) :

عليه كمصباح العزيز يشبه ... لفصح ويحشوه الذبال المغتلا

قال الشارح: "أراد السنان الشديد الائتلاق وهو مثل مشعل الجليل العظيم الشأن من بطارقة الروم لاسيما إذا الهبه في ليلة الفصح وإذا كان في مثل هذه الليلة كان أنور وأكثر ضوءا"، وقال عدي بن زيد يشير إلى تعمير قنديل الفصح (الأغاني ٩: ٥٣) :

بكروا علي بسرح رة فصبحتهم ... بإناء ذي كرم كقعب الحالب

بزجاجة ملء اليدين كأنها ... قنديل فصح في كنيسة راهب

وممن أشاروا إلى أفراح النصارى في عيد الفصح عبد الله بن زبير قال: الأغاني ١٣: ٤٦) يهجو حجار بن أبجر أمير بني عجل:

فكيف بعجل أن دنا الفصح واغتدت ... عليك بنو عجل ومراجلكم يغلي

وعندك قسيس النصارى وصلبها ... وغانية صهباء مثل جنى النحل

ويدعون أيضا الفصح بالقيامة لتذكار قيامة السيد المسيح من الموت يوم الفصح.

ومن الألفاظ العربية في ذلك (الباعوث) ودعاها في المخصص (١٣: ١٠٢) الباغوت بالغين قال: أعجمي معرب عيد النصارى، وفي تاج العروس (١: ٦٠٢) : "الباعوث استسقاء النصارى وهو اسم سرياني، قيل هو بالغين المعجمة والتاء المنقوطة"، وهو بالسريانية (كلمة سريانية) ومعناها الصلاة والدعاء، وقد خصوا بها رتبة تقام ثاني يوم عيد الفصح، وقد وردت اللفظة في حديث عمر لما صالح نصارى

الشام شرط عليهم "أن لا يحدثوا كنيسة ولا قلية ولا يخرجوا سعافين ولا باعوثا".." <النصرانية وآدابها بين عرب الجاهلية لويس شيخو ص/٩٧>

٥٨٢٦-النصرانية وآدابها بين عرب الجاهلية لويس شيخو (١٣٤٦)

"ومنها (السلاق) قال البيروني في الآثار الباقية (ص٣٠٨) : "وبعد الفطر (يريد الفصح) بأربعين يوما عيد السلاق ويتفق أبدا يوم الخميس وفيه تسلق المسيح مصعدا إلى السماء من طور زيتا وأمر التلاميذ بلزوم الغرفة التي كان افصح فيها ببيت المقدس إلى أن يبعث لهم الفارقليط وهو روح القدس" وأصل الكلمة من السريانية (كلمة سريانية) ومعناها الصعود وروى البكري (٣٧٠) لشاعر إسلامي:

بحرمة الفصح وسلاقكم ... يا عاقد الزنار في الخصر

ومما ذكروا من أعياد النصارى (الهنزمن) وروى ثعلب الهنزمر، قالوا عيد للنصارى (المخصص ١٣: ١٠٢) ولم يزيدوا إيضاحا، وقد وردت اللفظة في شعر الأعشى: إذا كان هتزمن ورحت مخشما قال صاحب التاج (٩: ٣٦٨) : "الهنزمن الجماعة معرب هنجمن أو أنجمن عند الفرس ويطلق على مجلس الشرب أو لمجمع الناس مطلقا أو ليعد من أعياد النصارى".

وقد دخلت اللفظة في السريانية (كلمة سريانية) ويراد ب ه ا الحفلة.

ونضيف إلى ما سبق لفظة (الشمعلة) قالوا هي قراءة النصارى واليهود في أعيادهم وذكروا عن الخليفة المتوكل أنه حرم على النصارى "أن يظهروا في شعانينهم صليبا وأن يشمعلوا في الطريق"، وقال جحظة يصف دير العذارى (ياقوت ٢: ٦٩٧) :

وقد نطق الناقوس بعد سكونه ... وشمعل قسيس ولاح فتيل

وقال مدرك الشيباني (تزيين الأسواق ص٣٣٠) :

بحق قوم حلقوا الرؤوسا ... وعالجوا طول الحياة بؤسا

وقرعوا في البيعة الناقوسا ... مشمعلين يعبدون عيسى

٩ مفردات جاهلية لوصف ملابس النصارى

كان نصارى العرب يلبسون الثياب كغيرهم من أهل البادية لا يمتازون بها غالبا عن سواهم، غير أن في المعاجم وبعض الشعر الجاهلي مفردات وردت في وصفهم النصارى أو شرحوها بقولهم أنها ثياب النصارى، نذكر هنا ما عثرنا عليه منها في مطالعاتنا.

فمنها (الآخني) قال في التاج (٩: ١١٩) : الآخني الثوب المخطط وقال أو سعيد: الآخني اكسية ل ينة يلبسها النصارى، قال البعيث:

فكر علينا ثم ظل يجره ... كما جر ثوب الآخني المقدس

(يريد بالمقدس الراهب الذي رحل إلى زيارة القدس) ، وقال العجاج (ed. Ahlwardt, p ٦٧) :

كأنه متوج رومي ... عليه كتان وآخني

أو مقول توج حميري وقال أبو الخراش:

كأن الملاء المحض خلف كراعه ... إذا ما تمطى الآخني المخدم

ومنها (الإضريج) كساء احمر من الخز ويقال أيضا للخز الأصفر، وقيل بل هو كساء يتخذ من المرعزى من أجود صوفها، وقد ذكره النابغة في ديوانه (العقد الثمين ص٤) حيث قال يصف أعياد النصارى الغسانيين:

رقاق النعال طيب حجزاتهم ... يحيون بالريحان يوم السباسب

تحييهم بيض الولائد بيهم ... وأكسيه الإضريج فوق المشاجب

ومنها (الأرندج واليرندج) قال أبو عبيد في المخصص (٤: ١٠٣) : "هو بالفارسية رنده قالوا هو ضرب من الأدم أسود" وجاء في اللسان (١٨: ٣٠٤) والتاج (٢: ٥٠) أن اليرندج جلد أسود تعمل منه الخ فاف يحتذون بها: وقد خصها الشماخ بالنصارى فقال يصف نعاما في برية:

ودوية قفر تمشى نعامها ... كمشي النصارى في خفاف اليرندج

ومنها (الريط) وهي الملاءة المنسوجة قطعة واحدة وقد ذكرها الراعي في وصف بطرك النصارى (التاج ٧: ١١١) فقال يصف ثورا وحشيا:

يعلو الظواهر فردا لا أليف له ... مشي البطرك عليه ريط كتان

ومنها (الزنار) قالوا هو ما على وسط النصارى، وقال في التهذيب: ما يلبسه الذمي يشده على وسطه، وقد اشتقوا منه فعلا فقالوا زنره إذا ألبسه الزنار، وقد جاء الزنار في الشعر الجاهلي قال عدي بن زيد وكان معاوية يعجب به:

يا لرهطي أوقدوا نارا ... أن الذي يهوون قد حارا

رب نار بت أرمقها ... تقضم الهندي والغارا

ولها ظبي يؤججها ... عاقد في الخصر زنارا

ويروى:

عندها خل يثورها ... عاقد في الجيد تقصارا

التقصار القلادة: ومثله لابن الضحاك (البكري ص٣٧٠) :

بحرمة الفصح وسلاقكم ... يا عاقد ال ز نار بالخصر

ومنها (الكتان) كما رأيت في شعر الراعي والعجاج." <النصرانية وآدابها بين عرب الجاهلية لويس شيخو ص/٩٨>

٥٨٢٧-النصرانية وآدابها بين عرب الجاهلية لويس شيخو (١٣٤٦)

"ومنها (الموق) جمعها أمواق قال ابن سيده: "هو ضرب من الخفاق وقيل خف غليظ يلبس فوق الخف وهو عربي صحيح"، وكان العياديون ينتعلون بالأمواق قال النمر بن تولب (التاج ٧: ٧٣ واللسان ١٢: ٢٢٧) ويروى لسلامة بن جندل:

فترى النعاج بها تمشى خلفه ... مشي العباديين بالأمواق

وكانت هذه الخفاف تتخذ من الجلد الدبوغ بالقرظ فيدعونه السبت وينتعل به السادة قال عنتر في معلقته:

بطل كأن ثيابه في سرحة ... يحذى نعال السبت ليس بتوأم

ومن لبس زهادهم (المسح) وهو ثوب الرهبان من شعر، قال جرير وسمى الراهب ذا المسحين (التاج ٨: ٦٩) :

وصل إذ صرمت هند ولو وقفت ... لا ستفتنني وذا المسحين في القوس

هذه بعض ألفاظ نقلناها وقد صرحوا فيها بذكر النصارى، ولاشك أن ألفاظا أخرى دخلت في العربية بواسطة النصارى من الحبش والروم والسريان كما يدل عليها أصلها الأعجمي كالبرجد والإكليل والتاج والبرنس وأبي قلمون والقلنسوة والجلباب والسندس وغيرها وان يخصها الكتبة بالنصارى وحدهم.

١٠ ألفاظهم في الكتابة وأدواتها

رأيت في فصل سابق أن الكتابة دخلت بين العرب بفضل النصرانية، فلا عجب أن تكون الألفاظ الدالة على هذه الصناعة قد وردت خصوصا في آثارهم ولذلك ترى ذكر أدوات الكتابة مقرونة في أشعارهم بذكر الزبور وكتب الوحي التي كان الرهبان يتناقلونها في جزيرة العرب ويتأنقون في كتابتها.

فأول ما ذكروه (القلم) قال معاوية الجعفري (معجم البكري ص٥٨٣) يصف منازل دراسة:

فإن لها منازل خاويات ... على نملى وقفت بها الركابا

من الأجزاء أسفل من نميل ... كما رجعت بالقلم الكتابا

ومثله لكعب بن زهير (البكري ص٤٤١) :

أتعرف رسما بين زهمان فالرقم ... إلى ذي مراهيط كما خط بالقلم

وقال لبيد في معلقته:

وجلا السيول عن الطلال كإنما ... زبر تجسد منونها إقلامها

وكانوا يكتبون على الجلود وجريد النخل والعظام وألواح الرصاص، و من أشهر ألفاظهم (القرطاس) وهي فارسية كالكاعد ويقال قرطس أيضا، وقد وردت في الشعر الجاهلي قال المخش **العقيلي يصف رسوم** دار شبهها بخط الزبور على القرطاس قال (التاج ٤: ٢١٥) :

كأن بحيث استودع الدار أهلها ... مخط زبور من دواة وقرطس

ومنها (الأديم) أي الجلد كانوا يصقلونه ويرقونه فيكتبون عليه، قال المرقش:

الدار قفر والرسوم كما ... رقش في ظهر الأديم قلم

وكانوا يدعون الأدم الرقاق (ورقا) قبل يصطنعوه من القطن تشبيها بورق الشجر في تصفيحه قال جرير (البكري ص١٠٦) :

لمن الديار بعاقل فالأنعم ... كالوحي في ورق الزبور المعجم

وهو (الرق) أيضا جمعه الرقوق للجلد وللصحيفة البيضاء والكلمة حبشية الأصل كما يظن قال الخالد بن الوليد المخزومي (الأغاني ٣: ١١٢) :

هل تعرف الدار أضحت أيها عجبا ... كالرق أجرى عليها حاذق قلما

وفي القرآن: "رق منشور" وقد دعوا الأديم والصحيفة البيضاء والحصير المنسوج خيوطه سيور (قضيما) قال النابغة (التاج ٩: ٦٩) وفي وصف الرسوم:

كأن مجر الرامسات ذيولها ... عليه قضيم نمقته الصوانع

وقد دعوا القرطاس والصحف البيض (بالمهرق) وهي لفظة فارسية مهره.

قال الصغاني: المهرق ثوب حرير أبيض يسقى الصمغ ويصقل ثم يكتب فيه والكلمة قديمة قال الحارث بن حلزة في معلقته:

وأذكروا حلف ذي الجاز وما ... م قدم فيه العهود والكفلاء

حذر الجور والتعدي وهل ... م ينقض ما في المهارق الأهواء

وقال أيضا (التاج ٧: ٩٦) في الأطلال شبهها بكتابة الحبش: آباتها كمهارق الحبش وقال الأعشى يذكر الأدعية المرقومة في المهارق (اللسان ١٢: ٢٤٧) :

ربي كريم لا يكدر نعمة ... فإذا تنوشد في المهارق أنشدا

وكذلك كتبوا على (العسيب) أي جريد النخل قال أمرؤ القيس:

لمن طلل أبصرته فشجاني ... كخط زبور في عسيب يماني

وفي الهذليات قوله: أو زبر حمير بينها أحبارها=بالحميرية في عسيب ذابل." <النصران ية وآدابها بين عرب الجاهلية لويس شيخو ص/٩٩>

٥٨٢٨-النصرانية وآدابها بين عرب الجاهلية لويس شيخو (١٣٤٦)

"وكان الكتبة يضاعفون العناية في كتابة صورة العنوان، قال الخنس بن شهاب (المفضليات ed, Lyall, P. 410).

لابنة حطان بن عوف منازل ... كما رقش العنوان في الرق كاتب

وقال أبو الأسود على خلاف ذلك (الغاني ١١: ١١١) :

نظرت إلى عنوانه فنبذته ... كنبذك نعلا أخلقت من نعالكه

ومما ذكروه أيضا من أدوات الكتابة (الدواة) قال سلامة بن جندل (ديوانه ص١٥ من طبعتنا) :

لمن طلل مثل الكتاب المنمق ... خلا عهده بين الصليب فمطرق

أكب عليه كاتب بدواته ... وحادثه في العين جدة مهرق

وكذلك صرحوا بذكر (المداد) أي الحبر قال المتملس يذكر الكتاب الذي أعطاه عمرو بن هند لعامله في البحرين يسر إليه بقتله (ياقوت ٤: ٢٢٨) :

والفيته بالثني من بطن كافر ... كذلك افني كل قط مضلل

رضيت بها لما رأيت مدادها ... يجول بها التيار في كل جدول

ومثله (النقس) جمعه أنقاس قال ر وهير بن عاصم (البكري ص٥٢٤) :

إن بلادي لم تكن أملاسا ... بهن خط القلم الأنقاسا

من السبي حيث أعطى الناسا ... فلم يدع لبسا ولا التباسا

وفي الأصل: الانفاسا بالفاء، وهو تصحيف.

١٢ بعض ألفاظ أخرى متفرقة لنصارى العرب

نذكر هنا بعض ألفاظ وردت في أثار الجاهلية بخصوص النصارى وأولها اسم (النصراني) وجمعها النصارى، قال العجاج في مفردها (ديوانه ص٦٩) :

كما يعود العيد نصراني ... وبيعة لسورها علي

وقال جابر بن حني في جمعها (شعراء النصرانية ص١٩٠) :

وقد زعمت بهراء أن رماحنا ... رماح نصارى لا تخوض إلى دم

وقال طخيم بن الطحمة الأسدي يمدح قوما من أهل الحيرة من بني امرئ القيس أبن مناة بن تميم رهط عدي بن زيد (ياقوت معجم البلدان ٢: ٩٥٧) :

بنو السمط والجداء كل سميدع ... له في العروق الصالحات عروق

وأني وأن كانوا نصارى أحبهم ... ويرتاح قلبي نحوهم ويتوق

وقال القطامي يذكر نساء النصارى في صومهن (التاج ٨: ٩٩) :

يلذن بأعقار الحياض كإنم ا ... نساء النصارى أصبحت وهي كفل

ومثله لحسان (ص٢٤ من طبعة تونس) :

فرحت نصارى يثرب ويهودها ... لما توارى في الضريح الملحد

ولعبد الله بن الزبير في حجار بن الجبر العجلي (الأغاني ١٣: ٤٦) :

سليل النصارى سدت عجلا ومن يكن ... كذلك أهل أن يسود بني عجل

وقال في التهذيب: وجاءت أنصار جمع نصران (أي النصراني) وأنشد: لما رأيت نبطا أنصارا يريد نصارى من النبط (اللسان ٧: ٦٨ والتاج ٣: ٥٦٩) : وكذلك قالوا في مؤنث نصران "نصرانة" قال أبو **الأخزر يصف ناقتين** طأطأتا رأسيهما من الأعياء فشبهما بالنصرانية تطأطئ رأسها بصلاتها:

فكلتاهما خرت وأسجد رأسها ... كما أسجدت نصرانة لم تخف

وبنوا منه فعلا فقالوا: "تنصر ٥ أي دخل في دين النصرانية قال حاتم الطائي يذكر ديار لحيان وكانوا أنصارى (الأغاني ١٦: ١٠٤) :

وما زلت أسعى بين ناب ودارة ... بلحيان حتى خفتث أن أتنصرا

وقال جعفر بن سراقة أحد بني قرة يهجو جميل بن معمر وقومه (الأغاني ٦: ١٥) :

نحن منعنا ذا القرى من عدونا ... وعذرة إذ نلقى يهودا وبعثرا

منعناه من عليا معد وانتم ... سفاسيف روح قرح وخيبرا

فريقان رهبان باسفل ذي القرى ... وبالشام عرافون فيمن تنصرا

ومما خصوه بالنصارى (الإران) وهو سرير الميت أو تابوت من خشب كانوا يحملون عليه موتاهم هكذا رواه شارح ديوان طرفة (شعراء النصرانية ٣٠٠) حيث قال في معلقته يصف ناقته:

أمون كالواح الإران نشأتها ... على لاحب كأنه ظهر برجد

قال التبريزي في شرح المعلقات (ed, Lyall, 33) : الإران تابوت كانوا يحملون فيه ساداتهم وكبراءهم دون غيرهم، وقال امرؤ القيس: (P, 30 ed, de Slane).

وعنس كألواح الإران نسآتها ... على لاحب كالبرد ذي الحبرات

قال الشارح (id, p, 99) : الإران سرير موتى النصارى.." <النصرانية وآدابها بين عرب الجاهلية لويس شيخو ص/١٠١>

٥٨٢٩-النصرانية وآدابها بين عرب الجاهلية لويس شيخو (١٣٤٦)

"(أشعيا) هو اسم أحد الرهبان العرب في طور سيناء المستشهدين سنة ٤٧٣ (الياس) ورد هذا الاسم لأحد أجداد نبي المسلمين وهو الياس بن مضر بن نزار بن معد بن عدنان، راجع كتاب الاشتقاق لابن دريد (ص٢٠) وقد زعموا أن الاسم مشتق من يئس والصواب أن الاسم عبراني الأصل وبه سمي النبي الياس الشهير وبه سمي بعد الإسلام الياس بن حبيب الفهري عامل أفريقية (اطلب تاريخ اليعقوي ٢: ٤٦٤) ، ومن المحتمل أن اسم "أياس" الشائع عند العرب هو صورة مختلفة لاسم الياس، وبهذا الاسم عرف أحد النصارى وهو أياس بن قبيصة النصراني وقد ذكرنا في شعراء النصرانية (ص٩٣) شيئا من شعره، وكان أحد سادة قومه وابنه اياس كان عاملا لكسرى انوشروان على الحيرة، وممن عرف بين عرب النصارى باسم الياس راهب استشهد في طور سينا سنة ٣٨٠ تذكاره في ٢٠ تشرين الثاني وكذلك الياس بطريرك أورشليم (٤٨٠ ٥١٨) القديس كان مولده في جزيرة العرب.

(أيوب) هو اسم بعض العرب في الجاهلية منهم أيوب بن محروف وهو جد الشاعر النصراني عدي بن زيد، قال أبو الفرج الأصبهاني في الأغاني (٢: ١٨) : "كان أيوب هذا فيما زعم ابن الأعرابي أول من سمي من العرب أيوب" وذكره في تاج العروس (١: ١٥١) مع ابنه إبراهيم عم الشاعر عدي بن زيد وروى قول ابن الكلبي فيما قال: "ولا اعرف في الجاهلية من العرب أيوب وإبراهيم غير هذين وإنما سميا بهذين الاسمين للنصرانية"، وقد ذكر ابن الأثير في أسد الغابة (١: ١٦٢) رجلين من الأنصار دعيا بايوب ولا شك أن هذا الاسم كان اسمهما في الجاهلية وهما "أيوب بن بشير الأنصاري وأيوب بن مكرز" وقد ذكر البحتري في حماسته (اطلب طبعتنا ص٢٦٠ و٢٦١) مقاطيع من الشعر لشاعر دعاه عبيد بن أيوب وكذلك ورد أيوب في شعر النابغة حيث قال (شعراء النصرانية ص٦٥٥) :

مستشعرين قد آلفوا في ديارهم ... دعاء سوع ودعمي وأيوب

يريد أن بني قعين دعوا إلى الحرب هذه الأحياء الثلاثة قال الشارح: "وهم أحياء من اليمن من غسان وهم نصارى وقيل هم رهبان".

(بنيامين) هو أحد شهداء طور سينا سنة ٤٧٣.

(حنة) هذا الاسم ورد للذكور والإناث فهو كحنان ويحنا، أما للإناث فهو كاسم حنة أم صموئيل ومن الأول حنة والد عمرو الصحابي الأنصاري وأبو حنة البدري ذكرهما في تاج العروس (٩: ١٨٥) وأما من الثاني فحنة بنت هاشم بن عبد مناف القرشي عم محمد ذكرها

اليعقوبي في تاريخه (١: ٢٨١ و٢٨٣) .

(حواء) ذكر ابن الأثير في أسد الغابة (٥: ٤٢٩) أربع نسوة من الأنصاريات عرفن باسم حواء فتسمين به في عهد الجاهلية وهن حواء بنت السكن أم بجيد الحارثية زوجة قيس بن الخطيم الشاعر الذي قتل قبل الهجرة، وحواء بنت رافع بن امرئ القيس، وحواء بنت زيد بن السكن وكلهن من بني عبد الأشهل والرابعة حواء بنت يزيد بن سنان زوجة قيس بن شماس، وقد اختلفوا في نسبهن وعددهن (حيقار) هو من ال أسماء الكتابية ورد في سفر طوبيا في الترجمة اليونانية (١: ٢٣) وفي تاريخ الطبري (١: ٧٤٥) أن أحد بني معد بن عدنان الذين خرجوا مع اليمنيين إلى الريف كان يدعى بالحيقار بن الحيق.

(داود) هو أحد أعلام النصرانية المتواترة في الجاهلية، واقدم من عرف به أحد ملوك الضجاعمة الذين سبقوا غسان وتنصروا مع بني سليح واسمه "داود اللثق" قال ابن دريد في الاشتقاق (ص٣١٩) "هو الذي يضاف إليه دير داوود بالشام وقد ملك زمانا" وقد روى الكلبي في الجمهرة نسبة فقال: "هو داود بن هبولة أخي هبالة بن عمرو بن عوف بن ضجعم" ويروى اسم داوود على صورة داود قال الأسود بن يعفر (حماسة البحتري ص٨٣) يصف منازل آل محرق:

أرض تخيرها لطيب مقيلها ... كعب بن مامة وابن أم دواد

ومن مشاهير شعراء بني أياد النصارى في الجاهلية "أبو دؤاد الأيادي" أطلب شعره في حماسة البحتري (ص٨٧) وقد ذكر هناك (ص١٤٤) شاعر آخر دعي داود وهو داود بن حمل الهمذاني، ومن موالي الأنصار داود بن بلال (ذكره في أسد الغابة ٢: ١٢٩) .

(زكريا) دعي بهذا الاسم أحد بني خزاعة وهو زكريا بن علقمة الخزاعي ذكره ابن الأثير في أسد الغابة (٢: ٢٠٥) وقال أنه دعي أيضا كرزا، وذكر في الأغاني (١٩: ١٢) زكريا بن ثباة الثقيفي.." <النصرانية وآدابها بين عرب الجاهلية لويس شيخو ص/١٠٤>

٥٨٣٠-النصرانية وآدابها بين عرب الجاهلية لويس شيخو (١٣٤٦)

"(مالك) نظن أن هذا الاسم إما معرب عن اليونانية وإما مشيرا إلى أحد أولياء النصارى والدليل على الأول ما رويناه سابقا (ص٨١) عن أحد أمراء العرب الوافدين على القديس سمعان العمودي سماه الكاتب (Basilicus) أي مالكا. والدليل على الثاني اسم رجلين من نساك النصارى اشتهرا باسم Malchus في ما بين النهرين والعراق (BHO,pp. 131_132) (محمد) مر في الفصول السابقة (ص١٢٦ و١٤٨) أن اسم محمد من أعلام زمن الجاهلية وأن النصارى عرفوا به كمحمد بن سفيان بن مجاشع أحد أساقفة تميم وكذلك محمد بن حمران من نصارى مذحج ومحمد بن خزاعي من ذكوان ومحمد أحد بني سليم (Sprenger I, 161) . وهذا الاسم بمعناه عدة أسماء يونانية لرجال اشتهروا في بلاد العرب أخصهم أوتيميوس رسول العرب وأودوكسيوس أحد الشهداء الأولين فمن المحتمل أن يكون عرب عن بعضها.

(منصور) نجد هذا الاسم بين أعلام الجاهلية منهم في بني إياد النصارى منصور بن يقدم بن أفصى بن دعمي بن إياد ومن بني ربيعة منصور بن جعونة قال ابن دريد في الاشتقاق (ص١٨٠) : "كان شريفا بالشام سيدا" ومن قضاعة منصور ابن جمهور من رجال كلب. واشتهر في دمشق ابن منصور في عهد بني أمية وهو القديس العلامة يوحنا الدمشقي. وليس بالمستبعد أن يكون هذا الاسم معرب من اسم يوناني مثل (Nicon, Nicolas) أو لاتيني مثل (Vincent, Victor)

٥ الأعلام النصرانية الجغرافية

نضيف إلى أعلام الأشخاص النصرانية الأعلام الجغرافية التي تدل على معرفة العرب لمزارات النصارى وإكرامهم لها.

(أوريشلم) عاصمة اليهود قبل المسيح أضحت بعده مدينة مقدسة يكرمها النصارى ويتباركون بزيارتها. والعرب لم يدعوها بعد الإسلام وإنما جاءت على اللفظ القديم في شعر الأعشى قال (معجم البلدان ١: ٤٠٢ واللسان ٥: ٩٦)

وطوفت للمال آفاقه ... عمان فحمص فأريشلم

أتيت النجاشي في داره ... وأرض النبيط وأرض ال عجم

ورووا: أوريسلم وأوراسلم وذكروا حديثا لعطاء (اللسان ٥: ٩٦) : "أبشري أورى شلم براكب الحمار" قالوا يريد بيت المقدس. وهذا الحديث منقول عن نبوة زكريا في السيد المسيح ودخوله إلى أورشليم (متى ٢١: ٥) : "قولوا لابنة صهيون هوذا ملكك يأتيك وديعا راكبا على أتان وجحش ابن أتان".

(إيلياء) هو اسم آخر لبيت المقدس لكنه روماني الأصل دعاه به أدريانوس الملك بعد محاربته لليهود في القرن الثاني للمسيح فخرب بقايا المدينة اليهودية وشيد هيكلا للمشتري ودعى المدينة لذلك "Aelia Capitolina" وروى ياقوت أن معنى إيلياء بيت الله والصواب أنها مشتقة من اسم أسرة القيصر أدريانس المدعوة إيليا.

وأنشد في معجم البلدان (١: ٤٢٤) لبعض **الأعراب يصف بعيره** وسيره الحثيث في جهات فلسطين:

فلو أن طيرا كلفت مثل سيره ... إلى واسط من إيليا لكلت

سمى بالمهارى من فلسطين بعد ما ... دنا الفيء من شمس النهار فولت

فما غاب ذاك اليوم حتى أناخها ... بميسان قد حلت عراها وكلت

وكذلك دعاها الفرزدق بهذا الاسم فقال (ياقوت ١: ٤٢٤) :

وبيتان بيت الله نحن ولاته ... وقصر بأعلى إيلياء مشرف

(سدوم) مدينة ورد ذكرها في سفر التكوين عاقب الله أهلها لمآثمهم. وقد عرف العرب في الجاهلية أمرها فقال عمرو بن دراك العبدي (في التاج ٨: ٣٣٥ واللسان ١٥: ١٧٧) :

وإني وإن قطعت حبال قيس ... وخالفت المرون على تميم

لأعظم فجرة من أبي رغال ... وأجور في الحكومة من سدوم

وقال أمية بن أبي السلط (صحاح الجوهري ٢: ٢٩٧) :

كذلك قوم لوط حين أمسوا ... كعصف في سدومهم رميم

(سينا) قال ياقوت (٣: ٢٢٠) : "موضع بالشام يضاف إليه الطور فيقال طور سينا الذي كلم الله تعالى عليه موسى بن عمران عم ونودي فيه".

وورد هذا الاسم في القرآن قال في سورة المؤمنين (٢٣: ٢٠) : (وشجرة تخرج من طور سينآء) وربما دعي بالطيور دون إضافة كقوله (في سورة مريم ١٩: ٥٣) : (وناديناه من جانب الطور الأيمن وقربناه نجيا) ومثله قوله عن رؤيا موسى للعوسجة (سورة القصص ٢٨: ٢٩) (آنس من جانب الطور نارا) .." <النصرانية وآدابها بين عرب الجاهلية لويس شيخو ص/١١٤>

٥٨٣١-النصرانية وآدابها بين عرب الجاهلية لويس شيخو (١٣٤٦)

"دحاها فلما رآها استوت ... على الماء أرسى عليها الجبالا

وأسلمت وجهي لمن أسلمت ... له المزن تحمل عذبا زلالا

إذا هي سيقت (إلى بلدة ... أطاعت فصبت عليها سجالا

ومثلهما لامية بن أبي الصلت (شعراء النصرانية ص٢٢٦) :

وشق الأرض فانبجست عيوبا ... وأنهارا من العذب الزلال

... وبارك في نواحيها وزكى

بها ماكان من حرث ومال

وقال يذكر الله للنيرين الكبيرين (شعراء النصرانية ٢٢٩ وسيرة الرسول ٤٠) :

إن آيات ربنا باقيات ... ما يماري فيهن إلا الكفور

خلق الليل والنهار فكل ... مستبين حسابه مقدور

ثم يجلو النهار رب كريم ... بمهارة شعاعها منشور

وله أيضا (شعراء النصرانية ٢٢٨) :

هو الله الخق والخلق كلهم ... إماء له طوعا جميعا وأعبد

تسبحه الطير الجوانح في الخفى ... وإذ هي في جو السماء تصعد

ومن خوف ربي سبح الرعد فوقنا ... وسبحه الأشجار والوحش أبد

وسبحه النينان والبحر زاخرا ... وما ضم من شيء وما هو مقلد

وقال أمية يصف تكوين الحيوانات (كتاب الحيوان للجاحظ Ms de Vienne, ff. 397 طبعة مصر ٢: ١١٨) :

هو أبدأ كل مايأثرالنا ... س أماثيل باقيات سفورا

خلق النحل معصرات تراها ... تقصف اليابسات والمخضورا

والتماسيح والسنادل والايل م ... شتى والرئم واليعفورا

وصوارا من النواشط عينا ... ونعاما صواحيا وحميرا

واسودا عواديا وفيولا ... وسباعا والنمل والخنزيرا

وديوكا تدعو الغراب لصلح ... وإوزين إخرجت وصقورا

ثم ذكروا تكوين جسم الإنسان من طين الارض ونفسه من نفخة خالقة. قال الجاحظ في كتاب الحيوان (Ms de Vienne, ff. 213 وطبعة مصر ٣: ٦٥) : "سانشك لعدي بن زيد وكان نصرانيا ديانا وترجمانا وصاحب كتاب ومن دهاة ذلك الدهر قال يذكر شأن آدم ... ":

قضى لستتة أيام خلائقه ... وكان آخرها أن صور الرجلا

دعاه آدم صوتا فاستجاب له ... بنفخة الروح في الجسم الذي جبلا

وقال أمية بن أبي الصلت (ح ياة الحيوان ٢: ١١٣) :

والأرض معقلنا وكانت إمنا ... فيها مقابرنا وفيها نواد

وقال أيضا في الارض وخلقه الإنسان (فيه) :

منها خلقنا وكانت أمنا خلقت ... ونحن أبناؤها لو أننا شكر

والطوط نزرعه فيها فنلبسه ... والصوف نجتزه ماأدفأ الوبر

هي القرار فما نبغي لها بدلا ... مارحم الأرض إلا أننا كفر

وقال أيضا (جمهرة شعراء العرب ص١٨) :

كيف الجحود وإنما خلق الفتى ... من طين صلصال له فخار

٢ (سكنى آدم في الفردوس وخطيئته) لعدي بن زيد وصف حلول آدم في الجنة وتكوين حواء من ضلعه وتجربة الشيطان لهما على صورة الحية ثم عقاب الأبوين الاولين وطردهما من الفردوس فقال عن آدم (طبعة مصر ٤: ٦٦= Ms de Vienne ff. 213)

تمت أورثه الفردوس يعمرها ... وزوجة صنعة من ضلعه جعلا

لم ينحهه ربه عن غير واحدة ... من شجر طيب إن شم أو أكلا

تعمدا للتي من أكلها نهيا ... بأمر حواء لم تأخذ له الدغلا

حكلاهما خاط إذ بر لبوسهما ... من ورق االتين ثوبا لم يكن غزلا
فكانت الحية الرقشاء إذ خلقت ... كما ترى ناقة في الخلق أو جملا
فلاطها الله إذ اغوت خليقة ... طول الليالي لم يجعل لها أجلا
تمشي على بطنها في الدهر ماعمرت ... والترب تأكله خزنا وإن سهلا
فأتعبا أبوانا في حياتهما ... ووجدا الجوع وإلا وصاب والعللا
لعدي وصف آخر لتجربة ابليس لحواء وعقاب الحية رواه العصامي في تاريخه بسط النجوم العوالي في انباء الأوائل والتوالي (نسخة مكتبتنا الشرقية ص١٩) قال:
سعى الرجيم إلى حوا بوسوسة ... غوت بها وغوى معها أبو البشر
خلقان من مارج انشا خليقته ... وآخر من تراب الأرض والمدر
انشاهما ليطيعاه فخالفه ... ابليس عن امره للحين والقدر." <النصرانية وآدابها بين عرب الجاهلية لويس شيخو ص/١١٦>
٥٨٣٢-النصرانية وآدابها بين عرب الجاهلية لويس شيخو (١٣٤٦)
"ونسبوا الأسبط إلى يعقوب قال السموءل (اطلب طبعتنا لديوانه ص١٢) :
وبقايا الأسباط أسباط يعقو ... ب دراس التوراة والتابوت
وذكره في محل آخر وخص بالذكر يوسف ابنه وقصته في مصر (ص٣١) :
وهذا رئيس مجتبى ثم صفوه ... وسماه إسرائيل بكر الأوائل
ومن نسله السامي أبو الفضل يوسف م ... الذي أشبع الأسباط قمح السنابل
وصار بمصر بعد فرعون أمره ... بتعبير أحلام لحل المشاكل
ومن بعد أحقاب نسوا مأأتى لهم ... من الخير والنصر العظيم الفواصل
(موسى الكليم) قد أكثر شعراء الجاهلية النصارى من ذكر موسى كليم الله ورووا ماجرى مع فرعون ونجاة بني إسرائيل على يده من رق المصريين فمن ذلك ماورد في كتاب البدء (١: ٧٥) وفي سيرة الرسول (ابن هشام ص١٤٥ ١٤٦) وفي خزانة الأدب (١ك ١١٩ و٤: ٢٤٣ في الهامش) لزيد بن عمرو ورويت أيضا لمية:
رضيت بك اللهم ربا فلن أرى ... أدين الها غيرك الله ثانيا
وأنت الذي من فضل من و رحمة ... بعثت إلى موسى رسولا مناديا
وقلت له فاذهب وهارون فادعوا ... إلى اله فرعون الذي كان طاغيا
وقولا له أأنت سويت هذه ... بلا وتد حتى أطمأنت كما هيا
وقولا له أأنت رفعت هذه ... بلا عمد أرفق إذا بك بانيا
وقولا له أأنت سويت وسطها ... منبرا إذا ما جنه الليل ساريا
وقولا له من يرسل الشمس غدوة ... فيصبح مامست من الأرض صاحيا
وقولا له من أنبت الحب في الثرى ... فأصبح منه البقل يهتز رابيا
ويخرج منه حبة في رؤوسه ... وفي ذاك آيات لمن كان واعيا
وروى المقدسي في كتاب البدء (٣: ٨٢) لأمسة بن أبي الصلت يذكر صلف فرعون وعقابه:
ولفرعون إذ تساق لع الما ... ء فهلا لله كان شكورا
قال إنني أنا المجير على النا ... س ولا رب لي علي مبجيرا

فمحاه الإله من درجات ... ناميات ولم يكن مقهورا

سلب الذكر في الحياة جزاء ... وراه العذاب والتغييرا

وتداعى عليهم البحر حتى ... صار موجا وراءه مستطيرا

فدعا الله دعوة لا ... تهنأ بعد طغيانه فصار مشيرا

وممنى ذكروا موسى وفرعون السموءل حيث قال (راجع ديوانه ص٣١) :

ألسنا بني مصر المنكلة التي ... لنا ضربت مصر بعشر مناكل

ألسنا بني البحر المغرق والتي ... لنا غرق الفرعون يوم التحامل

ومثله للقطامي في غرق فرعون (ديوانه ص٨٤ ed. Barth) :

وشق البحر عن أصحاب موسى ... وغرقت الفراعنة الكفار

وقال الأعشى مشيرا إلى أكل بني إسرائيل المن والسلوى في البرية (سيرة الرسول لابن هشام ٣٦٨ ولسان العرب ١٩: ١١) :

لو أطعموا المن والسلوى مكانهم ... ابصر الناس طعما فيهم نجعا

وللسموءل يصف ماجرى في البرية لبني إسرائيل (ديوانه ص٣١) :

وأخرجه الباري إلى الشعب كي يرى ... أعاجيبه مع جوده المتواصل

وكيما يفوز بالغنيمة وأهلها ... من الذهب إلا بريز فوق الحمائل

ألسنا بني القدس الذي نصب لهم ... غمام يقيهم في جميع المراحل

من الشمس والأمطار كانت صيانة ... تجير نواديهم نزول الغوائل

ألسنا بني السلوى مع المن والذي ... لهم فجر الصوان عذب المناهل

على عدد الأسباط تجري عيونها ... فراتا زلالا طعمه غير حائل

وقد مكثوا في البر عمرا محددا ... يغذيهم العالي بخير المآكل

فلم يبل ثوب من لباس عليهم ... ولم يحوجوا المنعل كل المنازل

وأرسل نورا كالعمود أمامهم ... ينير الدجى كالصبح غير زايل

ألسنا بني الطور المقدس والذي ... تدخدخ للجبار يوم الزلازل

ومن هيبة الرحمان دك تذليلا ... فشرفه الباري على كل المطائل

وناجى عليه عبده وكليمه ... فقدسنا للرب يوم المتباهل

١٠ (القضاة إلى داؤد) كان خلف موسى في قيادة شعب إسرائيل يشوع بن نون ولم نجد اسمه في الشعر الجاهلي. وإنما ذكر الشريشي في شرح مقامات الحريري (١: ٨٠) وبيتين للرصافي الشاعر يخاطب وجيها اسمه موسى فيهما إشارة إيقاف يشوع للشمس فقال:."

<النصرانية وآدابها بين عرب الجاهلية لويس شيخو ص/١١٢>

٥٨٣٣-النصرانية وآدابها بين عرب الجاهلية لويس شيخو (١٣٤٦)

"وعشي أنسئ للسرور وقد بدا ... من دون قرص الشمس مايتوقع

سقطت ولم تملك يمينك ردها ... فوردت ياموسى لو أنك يوشع

وقد ذكر المسعودي في مروج الذهب (طبعة باريس ١: ٩٨) أبياتا لشاعر جاهلي اسمه عوف بن سعد الجرهمي يذكر فيها حرب يشوع للعمالقة وقتله لملكهم ملك أيلة الذي دعاه السميدع بن هوبر فقال:

ألم تر أن العملقي بن هوبر ... بأيلة أمس لحمه قد تمزعا

تداعت عليه من يهود جحافل ... ثمانين ألفا حاسرين ودرعا

فأمست عداد للعماليق بعده ... على الأرض مشيا مصعدين وفرعا

كأن لم يكونوا بين أجبال مكة ... ولم ير راء قبل ذاك سميدعا

ثم ذكروا أول ملك بني إسرائيل المسمى شاؤل وهم يدعونه طاولت قال السموءل (ديوانه ص١٢) :

وانفلاق الأمواج طورين عن مو ... سى وبعد المملك الطالوت

وذكره صاحب القرآن في سورة البقرة (٢٤٨٤: (إن الله قد بعث لكم طالوت ملكا) ١٢ (داؤود الملك) تكرر اسمه في الشعر الجاهلي. ولم يكد الشعراء يذكرون من أمره غير وضعه للزبون وسرده للدروع. إلا أن السموءل أشار إلى قتله جليات وهو يدعوه جالوت قال (ديوانه ص١٣) :

ومصاب الأفريس حين عصى ... الله واذ صاب حينه الجالوت

وفي القرآن (٢: ٢٥٢) : "وقتل داؤد جالوت".

وقد ذكره عبيد بن الأبرص (خزانة الأدب ١: ٣٢٣) بيانا لطول عمرع:

وطلبت ذا القرنين حتى فاتني ... ركضا وكدت أن أرى داؤودا

وقال الأعشى يذكر حوادث الدهر (حماسة البحتري ص٩٠) :

ومر الليالي كل وقت وساعة ... يزعزعن ملكا أو يباعدن دانيا

وردن على داؤود حتى أبدنه ... وكان يغادي العيش اخضر صافيا

وقد أكثروا من ذكر داؤود ونسجه للدروع ولانعلم على أي نص استندوا في اثبات ذلك قال طرفة (شعراء النصرانية ٣٠٩ وديوانه ص٥٨ ed. Seligson) :

وهم ما هم إذا ما لبسوا ... نسج داؤود لبأس محتضر

وقال حصين بن الحمام المري (حماسة أبي تمام ص١٨٩) يصف كتابا كان يقودها عمرو بن هند ملك الحيرة الملقب بالمحوق:

عليهن فتيان كساهم محرق ... وكان إذا يكسو أجاد وأكرما

صفائح بصرى أخلصتها قيونها ... ومطردا من نسج داؤود مبهما

وكذلك جاء في حماسة أبي تمام (ص٢٨٤) لحسيل بن سجيع الضبي في وصف الدرع:

وبيضاء ابن داؤود نثرة ... تخيرتها يوم اللقاء ملابسا

ومثله للبيد (حماسة البحتري ص٨٤ وديوانه طبعه الخالدي ٨٣) في كوارث الزمان:

وتزعن من داؤود أحسن صنعه ... ولقد يكون بقوة ونعيم

صنع الحديد لحفظه أسراره ... لينل طول العيش غير مروم

ومثلهم قال الأعشى (شعراء النصرانية ٣٨٨) : وأعددت للعرب أوزارها=رماحا طوالا وخيلا ذكورا

ومن نسج داوود يحدى بها ... على أثر العيس عيرا فعيرا

وكذا لسلامة وبن جندل (الأصمعيات ص٥١) في وصف درع:

مداخلة من نسج داوود شكها ... كحب الجنا من أبلم متفرق

وله أيضا (راجع طبعتنا لديوانه ص١٤) :

لبسوا من الماذي كل مفاضة ... كالنهي يوم رياحه الرقراق

من نسج داوود وآل محرق=غال غرائبهن في الآفاق أما زبور داوود فقد مر لنا ما ورد لفيه من شعر العرب (راجع ما سبق ص١٨٤) :

"سليمان الحكيم" أطنب شعراء الجاهلية في حكمة سليمان وسمو سلطانه وأبنيته العجيبة التي ذكرها الكتاب الكريم في سفر الملوك الثالث وأخبار الأيام الثاني ويزيد العرب أن سليمان كان يقعر الحيان ويسخر الجن للقيام بأعمال الجبارية، فمن ذلك قول النابغة من قصيدة مدح فيها النعمان فجعله لآثار سليمان في تسخيره الجن لبناء تدمر (ديوانه في العقد الثمين ص٧ وشعراء النصرانية) :

ولا أرى فاعلا في الناس يشبهه ... ولا أحاشي من الأقوام من أحد

ألا سليمان إذ قال الإله له ... قم في البرية فاحددها عن الفند

وخيس الجن قد أذنت لهم ... يبنون تدمر بالصفاح والعمد

فمن أطاعك انفعه بطاعته ... كما أطاعك وادلله على الرشد

ومن عصاك فعاقبه معاقبة ... تنهى الظلوم ولا تقعد على ضمد." <النصرانية وآدابها بين عرب الجاهلية لويس شيخو ص/١٢٢>

٥٨٣٤-النصرانية وآدابها بين عرب الجاهلية لويس شيخو (١٣٤٦)

"وكل ذلك قد شبهت به الكتب المقدسة فقال اشعيا (٤٩: ٢) "جعل (الرب) فمي كسيف ماض] .. وجعلني سهما مختارا وفي جعبته سترني" وقال بولس الرسول في رسالته إلى العبرانيين (٤: ١٢) : "أن كلمة الله هو حي عامل أمضى من كل سيف ذي حدين" وقال داود النبي (مز ٤٤: ٦) : "نبأ لك مسنونة.. هي في قلوب أعدائك" وقال أيضا (مز٥١: ٤) في الرجال الظالم: "لسانك يختزع الظلم عاملا بالغش كالموس المسنونة" وقال موسى في عدل الميزان (أخبار ١٩: ٣٥ ٣٦) : "لا تجوروا في الوزن والكيل بل موازين عادلة وعيارات عادلة تكون لكم"، وقد شبه القديس يهوذا في رسالته (١: ١٢) : المنافقين بالسحابة المخلفة فقال: "هؤلاء سحب بلا ماء تحملها الرياح" أما حلاوة العسل فتكر ذكرها في الكتاب المقدس قال ابن سيراخ عن لسان الحكمة (٢٤: ٢٧) : "إن روحي أحلى من العسل وميراثي ألذ من شهد العسل" وقال صاحب المزامير (١٨: ١١) : "خشية الرب أش ه ى من الذهب والإبريز الكثير وأحلى من العسل وقطر الشهاد"، وقال في سفر تشيد الأناشيد ف شهوة الخمر (١: ٣) : "نفوح ذاك رين حبك الذي هو أطيب من الخمر" وقال في المزامير (١١٢: ٧) : في حقارة التراب: "إن الرب ينهض المسكين عن التراب ويقيم البائس من المزبلة ليجلسه مع عظماء شعبه".

وكما سبقت الكتب المقدسة العرب في أمثالهم المنقولة عن الجماد كذلك تقدمتهم في استعارة الأمثال عن الحيوان ومميزاته، فمن ذلك ضربهم المثل بشجاعة الأسد فقالوا: "أجرأ من قسورة ومن ذي لبد" (م١: ١٦٤) وأشجع من أسامة وأشد من أشد (م١: ٣٤٣) وقال قبلهم بقرون عديدة صاحب سفر القضاة: (١٤: ١٨) :"أي شيء أحلى من العسل وأي شيء أشد من الأسد" وقال في سفر الأمثال (٢٨: ١) : "الصديقون كشبل يطمئنون" وقال يعقوب في نبؤته على يهوذا (تك ٤٩: ٩) : "يهوذا شبل أسد.. جثم وربض كأسد وكلبؤة فمن ذا يقيمه".

وضربوا المثل في ظلم الذئب وعداوته وفي خبث الثعلب فقالوا: "أظلم من ذئب" (م١: ٣٩٢) وأعدى من ذئب (م١: ٤٣٠) وأسلط من سلقة وهي الذئبة (م١: ٣١١) وأروغ من ثعالة: قال طرفة: "كلهم أروغ من ثعلب" (م١: ٢٧٩) وتقدمهم الكتاب الكريم فقال يعقوب (تك: ٤٩: ٢٧) "بنيامين ذئب يفترس" وقال السيد المسيح لتلاميذه (متى ٧:١٥) : "احذروا من الأنبياء الكذبة الذين يأتونكم بلباس الحملان وهم في الباطن وذئاب خاطفة" وقد شبه لذكره المجد هيرودوس بالثعلب لخبثه (لو ١٣: ٣٢) وقالوا على خلاف ذلك: "أذل من النقد"، أي الغنم، وقال اشعيا وداعة المسيح بإزاء أعدائه (٥٣: ٧) : "كشاة سبق إلى الذبح وكحمل صامت أمام الذين يجرؤنه".

وقد ضرب العرب الأمثال في الفرس وسرعته وشدته وكرم طباعه فقالوا: "أجود من الجواد المبر" (م١: ١٦٧) وأسرع من فريق الخيل: (م١: ٣٠٧) وأشأى من فرس وأشد من فرس (م١: ٣٤١) وقد وصف الكتاب الكريم الفرس بكل هذه الصفات في آيات شتى ولاسيما فيوصف سفر أيوب (٣٩: ١٩ ٢٥) : "أأنت الذي يؤتي الفرس قوة ويقلد عنقه رعدا..".

وكذلك اضربوا الأمثال في الكلب وفي السوس وفي النملة فقالوا: "آلف من كلب" (م١: ٧٥) وأطوع من كلب (م١: ٣٨٧) (وأحرص من كلب على جيفة (م١: ٢٠١) وقالوا: "آكل من السوس" (م١: ٧٤) ووصفوا النملة بالحرص فقالوا: أجمع من النملة (م١: ١٦٦)

وأكس من نملة وذرة (م٢: ٩٨) وأحرص من نملة (م١: ٢٠٢) وفي الكتب المنزلة أوصاف مثلها فجاء في سفر طوبيا (٦و ١١) ووصف ألفة الكلب، وقال **اشعيا يصف رقباء** إسرائيل وطمعهم (٥٦: ١١) : "كلاب نهمة النفوس لا تعرف الشبع" وقال في سفر الأمثال (٢٥: ٢٠) عن السوس والعث: "كالعث في الثوب والسوس في الخشب هكذا الكآبة في قلب الرجل" وقال الرب لتلاميذه (متى ٦: ١٩) : "ولا تكنزوا لكم كنوزا على الأرض حيث يفسد السوس والآكلة وينقب السارقون فيسرقونه" وأما النملة وحرصها على جمع الطعام فقد المع إليها سفر الأمثال بقوله للكسلان (٦: ٦) : "اذهب إلى النملة أيها الكسلان انظر طرقها وكن حكيما".." <النصرانية وآدابها بين عرب الجاهلية لويس شيخو ص/١٢٩>

٥٨٣٥-النصرانية وآدابها بين عرب الجاهلية لويس شيخو (١٣٤٦)

"فهذه كلها الآية الوزاردة في سفر أمثال سليمان (١٧: ١٧) : "الخليل عند الشيق يضحي أخا" وكقوله (١٨: ٢٢) "رب صديق أقرب علاقة من الأخ" وقوله (٢٧: ١٠) : "جار قريب خير من أخ بعيد" وقول ابن سيراخ (١٢: ٨) : "لا يعرف الصديق في السراء ولا يخفى العدو في الضراء".

ومن أمثال العرب عن المشابهة بين الأقران والأخلاء قولهم (م٢: ١٩١) : "المر بخليله" أي مقيس بخليله قال الميداني: "يروى عن النبي - صلى الله عليه وسلم - " مثله لعلي (ص٨) : "جليس المرء مثله" وله (ص١٠) : "خليل المرء دليل عقله" وله (ص٣٠) "قرين المرء دليل دينه" ولطرفة الشاعر في معلقته:

عن المرء لا تسأل وسل عن قرينه ... فكل قرين بالمقارن يقتدي

وكل ذلك في معنى قول سليمان (أمثال ١٣: ٢٠) : "مساير الحكماء يصير حكيما ومؤانس الجهلاء يصير شريرا".

ومما قالوا في حفظ اللسان (م٢: ٢١١) : "من أكثر أهجر" وقالوا: (م١: ١٤) "مقتل الرجل بـيـن فكيه" وقول علي: "بلاء الإنسان من اللسان" وقوله: (ص٢٠) "صلاح الإنسان في حفظ اللسان" وقد قال قبلهم سليمان في أمثاله (١٠: ١٩) "كثرة الكلام لا نخلو من زلة ومن ضبط شفتيه فهو عاقل" وقال (١٣: ٣) : "من ضبط فاه صان نفسه ومن فتق شفتيه فحظه الدمار" وقال: "١٨: ٧": "فم الجاهل دماره وشفتاه شرك نفسه" وقال (٢١: ٣٢) : "من يحفظ فاه ولسانه يحفظ من المضايق نفسه" وللقديس يعقوب في رسالته (٣: ٢) : "إن كان لا يزل في الكلام فهو رجل كامل" فكأن الشاعر عقد هذه الأمثال فقال:

احفظ لسانك أيها الإنسان ... لا يلدغنك إنه ثعبان

كم في المقابر من قتيل لسانه ... كانت تهاب لقاءه الشجعان

ومن أمثال علي (ص١٨) "سمو المرء التواضع" فهو على شبه قول سليمان أمثال (١٥: ٣٣) "قبل المجد التواضع".

ومن أمثال العرب: "كل طير يأوي إلى جنسه" وقد سبق ابن سيراخ (١٣: ١٩) فقال: "كل إنسان يحب قريبه وكل حيوان يحب نظيره ".

وروي بين أمثال علي وغيره من العرب قولهم: "رأس الحكمة مخافة الله" وأول من قال ذلك بلفظ داود لافي مزاميره (١١٠: ١٠) وابن سيراخ (١: ١٦) .

وروى سليمان في أمثاله (١: ٧) : "مخافة الرب رأس العلم".

ومن أمثالهم (م١: ٩) "أن الحديد بالحديد يفلح" أو (م٢: ١٥٢) : "لا يفل الحديد إلا الحديد" نظمه الشاعر فقال:

قومنا بعضهم يقتل بعضا ... لا يفل الحديد إلا الحديد

وكان سليمان قد قال (أمثال ٢٧: ١٧) : "الحديد يصقل الحديد".

ويقول العرب (م١: ١٢٧) : "تضرع إلى الطبيب قبل أن تمرض" كأنهم أخذوه من قول ابن سيراخ (٣٨: ١) : "اعط الطبيب كرامته لأجل فوائده (أي وقت المرض) ".

ومن أمثال العرب (م٢: ٢٢) : "في التجارب علم مستأنف" وكان ابن سيراخ قال (٣٤: ١٠) : "الذي لم يختبر يعلم قليلا".

وكذلك قالوا ي النظر إلى العواقب (م٢: ٢٢) : "في العواقب شاف أو مريح" ومثله قولهم (م٢: ١٢٨) ليس للأمور بصاحب من لم ينظر في العواقب، سبق أيضا إليه ابن سيراخ قائلا (٧: ٤٠) في جميع أعمالك اذكر عواقبك فلت تخطأ إلى الأبد.

ومن أمثال العرب (م٢: ٢٠٤) في الاستشارة: "ما هلك امرؤ عن مشورة" قاله ابن سيراخ (٣٢: ٢٤) : "لا تعمل من غير مشورة فلا تندم على عملك".

ويقول العرب في أمثالهم (م٢: ٢١١) : "من حفر مغواة وقع فيها" ومثله لحسان بن ثابت (حماسة البحتري ص٧١) :

وكم حافر حفرة لامرئ ... سيصرعه البغي فيما احتفر

وكان داؤد قال في مزاميره (٧: ١٦) يصف الشرير: "كرى بئرا وحفرها فسقط في الهوة التي صنع" ولسليمان ابنه (أمثال ٢٦: ٢٧) : "من يحفر هوة يسقط فيها" راجع أيضا سفر الجامعة (١٠: ٨) وابن سيراخ (٢٧: ٢٩) .

ولا يبعد أن يكون قول العرب في الخيبة (م٢: ٨٠) : "كالقابض على الماء" منقولا عن أمثال سليمان (٢٧: ١٦) : "إنما يضبط على الريح ويقبض يمينه على زيت".

ومن أمثال العرب (أغاني ١٥: ١٢١) : "التوبة تهب الحوبة" وقد تكرر هذا مرارا في الأسفار المقدسة على صور شتى (راجع نبوة حزقيال ف١٤ و١٨) وفي أعمال الرسل (٣: ١٩) "توبوا وارجعوا تغفر خطاياكم".

ومن أمثالهم أيضا (م١: ١٧) : "إن من لا يعرف الوحي أحمق"، ومثله ورد في سفر الحكمة (١٣: ١) : "إن جميع الذين لم يعرفوا الله حمق".." <النصرانية وآدابها بين عرب الجاهلية لويس شيخو ص/١٣٣>

٥٨٣٦-النصرانية وآدابها بين عرب الجاهلية لويس شيخو (١٣٤٦)

"وما أيبلي على هيكل ... بناه وصلب فيه وصارا

ومن العجب أن بعض الشعراء إذ رأوا هذه التماثيل في كنائس النصارى دعوها: أصناما وأوثانا. قال أبو قطيفة (معجم البلدان لياقوت٣: ٦٦١)

ولحي بين العريض وسلع ... حيث أوتاده الإسلام

كان أشهى إلي قرب جوار ... من نصارى في دورها الأصنام

وروى في المفضليات (ed. lyall ص٥٩٤) :

يطوف العفاة بأبوابه ... كطوف النصارى ببيت الوثن

قالوا: أراد بالوثن الصليب. وكانوا ينصبونه في وسط الكنائس. وقال بشر بن ابي خازم يمدح بني الحداء النصارى (البيان للجاحظ٢:٧١)

لله در بني حداء من نفر ... وكل جار على جيرانه كلب

إذا غدوا وعصي الطلح أرجلهم ... كما تنصب وسط البيعة الصلب

فهذه الشواهد وغيرها مثلها تدل كلها على شيوع فن التصوير ونحت التماثيل بين نصارى العرب. قال صاحب تاج العروس (٨: ١١١) :"التمثال الشيء المصنوع مشبها بخلق من خلق الله عز وجل..والتماثيل هي صور الأنبياء. وكان التمثيل مباحا في ذلك الوقت..".

ومما تكرر في الشعر الجاهلي نقش النصارى لكتبهم الدينية كقول رؤبة (ديوانه ص ١٤٩) :

إنجيل أحبار وحي منمنمه ... ماخط فيه بالمداد قلمه

وكقول المرقش يصف رسوم الدار:

الدار قفر والرسوم كما ... رقش في ظهر الأديم قلم

وقال في المفضليات (ص٦٩٨) :

كتاب محبر هاج بصير ... ينمقه وحاذر أن يباعا

وقد ورد في تواريخ العرب القديمة ذكر آثار دينية من النحت والتصوير عني بها النصارى في أنحاء الجزيرة. فمن ذلك مارويناه سابقا (ص٣٣٤) عن نقوش وتصاوير القليس التي زان به ابرهة تلك الكنيسة الشهيرة. وقد ذكر بعضهم تماثيلها فعدها لجهله أصناما (اطلب في معجم البلدان وصف القليس وما قال هناك عن كعيت ٤: ١٧٢) .

وما قيل عن كنيسة صنعاء يصح عن بيعة نجران اللمعروفة بكعبة نجران التي عنى ببنائها بنو عبد المدان فغن قدماء الكتبة يشيدون بمحاسنها ولعل صورها أتى به ا الحبشة بعد محاربتهم لذي نؤاس وفتحهم نجران فإن الحبش كانوا يحسنون التصوير.

وفي الحديث الإسلامي أن بعض نساء محمد اللواتي كن هاجرن إلى أرض الحبشة ذكرن أماه حسن كنيسة مارية هناك وتصاويرها. فقال لهن محمد وهو في مرض الموت: "أولئك إذا مات فيهم الرجل الصالح بنوا على قبره مسجدا ثم صوروا فيه تلك الصور" (اطلب البخاري في باب المساجد) .

وقد ورد في معجم البلدان لياقوت (٢: ٧٠٣) ذكر كعبة نجران وصورها مع شهادة لعموم نصارى العرب باتخاذ الصور في كنائسهم قال في وصف دير نجران: "موضع باليمن لآل عبد المدان بن الديان من بني الحارث بن كعب ... بنوه مربعا مستوي الأضلاع والأقطار مرتفعا عن الأرض يصعد إليه بدرجة على مثال بناء الكعبة فكانوا يحجونه وهم طوائف من العرب ممن يحل الأشهر الحرم ولا يحج الكعبة ويحجه خثعم قاطبة وكان أهل ثلاث بيوتات يتبارون في البيع وربها أهل المنذر بالحيرة وغسان بالشام وبنوا الحارث بن كعب بنجران وبنوا دياراتهم في المواضع النزهة الكثيرة الشجر والرياض والغدران ويجعلون في حيطانها الفسافس وفي سقوفها الذهب والصور. كان بنو الحارث بن كعب على ذلك إلى أن جاء الإسلام" ومن التصاوير التي لاتزال آثارها إلى يومنا في جزيرة العرب ماتزدان به كنيسة طورسينا الراقية إلى القرن السادس للمسيح فإن فيها من النقوش والفسيفساء والصور المختلفة أشياء كثيرة تتسع في وصفها زوار ذلك المقام الجليل وهي لمصورين وصنعة بوزنطيين أرسلهم يوستنيانوس الملك لتشييد تلك المقامات وتزيننها بضروب النقوش.

وكذلك مكة كان للمصورين والنحاتين النصارى فيها آثار ذكرها أقدم مؤرخ لتلك المدينة وهو أبو الوليد الأزرقي في كتاب أخبار مكة (ص ١١٠ ١١١ طبعة ليبسيك) قال يذكر بناء قريش للكعبة في الجاهلية:." <النصرانية وآدابها بين عرب الجاهلية لويس شيخو ص/١٦٣>

٥٨٣٧-النصرانية وآدابها بين عرب الجاهلية لويس شيخو (١٣٤٦)

"وكان لقبائل العرب قضاة نجد بينهم بعضا من الدائنين بالنصرانية نخص منهم بالذكر قس بن ساعدة أسقف نجران المدعو بحكيم العرب وحكمهم. وزهير بن جناب القضاعي وذو الإصبع العدواني (راجع ترجمتهم في شعراء النصرانية) .

وقد اشتهر في الجاهلية قضاة بني تميم وأغلبهم نصارى بينهم أسقف نصراني مر لنا ذكره (ص١٢٦ و٢٥١) وهو محمد بن سفيان بن مجاشع بن دارم (نقائض جرير والفرزدق ص٤٥٣) وقد ورد هناك عن حكام تميم ما حرفه (ص١٣٩) : "كان حكام بني تميم في الجاهلية ستة: ربيعة بن محاسن أحد بني أسد بن عمرو بن تميم. وزرارة بن عدس بن زيد بن عبد الله بن دارم. وضمرة بن ضمرة النهشلي. وأكثم بن صيفي وأبوه صيفي من بني أسيد بن عمرو. والأقرع بن حابس حتى بعث الله نبيه محمدا – صلى الله عليه وسلم – وهو الأقرع بن حابس بن عقال بن محمد بن سفين بن مجاشع". وقال في تفسير قول جرير (ص٤٣٨) : "ونحن الحاكمون في عكاظ": أن الحكام والأئمة في الموسم (أي عكاظ) كانوا بعد عامر بن ظرب في بني تميم فكان الرجل يلي الموسم منهم ويلي غيره القضاء. فكان من اجتمع له الموسم والقضاء جميعا سعد بن زيد مناة بن تميم. ثم ولي ذلك حنظلة بن مالك بن زيد مناة ووليه ذؤيب بن كعب بن عمرو بن تميم. ثم وليه مازن بن مالك بن عمرو بن تميم. ثم الأصبط بن قريع بن عوف بن كعب بن سعد. ثم صلصل بن أوس بن مخاشن بن معاوية بن شريف بن جروة. وكان آخر تميمي اجتمع له القضاء والموسم سفيان بن مجاشع فمات حتى جاء الإسلام وكان محمد بن سفين بن مجاشع يقضي بعكاظ فصار ميراثا لهم فكان آخر من قضى منهم الذي وصل إلى الإسلام الأقرع بن حابس".

٢ الصنائع بين عرب الجاهلية

إن كان العرب في الجاهلية قد استغنوا عن كثير من العلوم لعدم حاجتهم إليها ليس الأمر كذلك في الصنائع فإنهم كانوا من سذاجة عيشهم يحتاجون إلى الكثير من المصنوعات التي لا تنال إلا بالحرف والصناعات كالمأكول والملبوس والأسلحة والمعاملات التجارية. وقد كان النصارى من العرب اليد الطولى في كل ذلك كما سترى.

(صناعة النسيج والحياكة) هذه الصناعة من مذاهب الحضارة. فكان عرب البادية يجهلونها وإنما شاعت بين عرب الحضر وأكثر ما نرى شيوعها بين نصارى العرب في جهات اليمن والبحرين والشام وفي بلاد قضاعة وكانوا يبيعون بعضها من أقباط مصر. وهذه بعض الشواهد على إثبات قولنا.

قال الثعالبي في لطائف المعارف (طبعة لندن ص٢٨) أن أهل اليمن "كانوا يعيرون بالحياكة" وكان المثل يضرب برياط اليمن وببرود اليمن وربما كان يخططونها. قال أوس بن حجر:

فإني رأيت العرض أحوج ساعة ... إلى الصون من ريط يمان مسهم

وكانت البرود اليمنية غالية الثمن (التاج ٢: ٣٠٠) ومنها ما كان يصطنع في نجران. جاء في صحيح البخاري في باب البرود أن صاحب الإسلام كان يلبس "بردا نجرانيا غليظ الحاشية". وقد وصفوا أنواعا من برود اليمن ذكرها ابن سيدة في المخصص (٤: ٧٢) كالعصب قال "وهو ضرب من الثياب يعصب غزله ويدرج ثم يصبغ ويحاك يقال برد عصب". وكالمراجل يقال ثوب ممرجل أي على صنعة المرجل وهو ضرب من الوشي. وكالخال وهو الثوب الناعم. وكالحبرة والحبرة وكلها من برود اليمن.

ومما نسب من الثياب إلى مخاليف اليمن الوشي العبقري المنسوب إلى عبقر من أرض اليمن والطنافس العبقرية. قال ياقوت (في مادة عبقر) : "بنو يزيد ينسجون الصوف فعملوا منها الزرابي العبقرية وعملوا البرود اليزيدية". ومما نسب إلى شرعب المخلاف باليمن البرود الشرعبية. ونسب إلى مخلاف جيشان الخمر الجيشانية. وإلى سحول وريدة قريتين في اليمن الثياب السحولية المصنوعة من القطن الأبيض قال طرفة (ديوانه ٧٦) :

وبالسفح آيات كأن رسومها ... يمان وشته ريدة وسحول

وإلى السدير من أرض اليمن نسبوا البرود السديرية قال الأعشى:

وبيداء قفر كبرد السدير ... مشاربها دائرات أجن

وكان اليمنيون يعملون الرحال وينقشونها ويحسنون صنعها قال جرير (نقائض **٧٥٦) يصف رحالا**:

ومنقوشة نقش الدنانير عوليت ... على عجل فوق العتاق العياهم." <النصرانية وآدابها بين عرب الجاهلية لويس شيخو ص/١٧١>

٥٨٣٨-النصرانية وآدابها بين عرب الجاهلية لويس شيخو (١٣٤٦)

"ومن ثياب اليمن الرقم والعقل وهما أحمران كانوا يسدلونها على هوادج النساء (المفضليات ص٥٧٨) ومثلهما الغزل اليماني ذكره أبو الفرج في الأغاني (١: ٣٢) . وما دل على أن هذه المنسوجات كانت من صنع النصارى ما ذكره ابن سعد في طبقاته في باب الوفود على وفد نجران وكلهم من النصارى أن رسول الإسلام صالحهم "على ألف حلة في رجب وألف في صفر أوقية كل حلة من الأوراق وعلى عارية ثلثين درعا وثلثين رمحا وثلثين بعيرا وثلثين فرسا". وقد تكرر في كتب الحديث ذكر الحلل والأنسجة والحرائر النجرانية.

وكان العرب قبل الهجرة وفي أوائل الإسلام يقتنون أيضا ملابسهم عند نصارى منبج وإليها نسبوا الأكسية المنبجانية ويقال الأنبجانية.

وقد اشتهرت بين العرب المنسوجات القبطية فإن بعض مدنها كالإسكندرية ودمياط وتنيس والفرما كانت تحتوي على معامل شائعة الذكر قال ياقوت (٢: ٦٠٣) : "إن دمياط كان يعمل فيها القصب البلخي من كل فن والثياب البيض الغالية الثمن والفرش القلموني من كل لون المعلم والمطرز" وإلى القبط نسبت القباطيات وكانت ثيابا معروفة بالرقة والدقة والبياض. قال **الكميت يصف ثورا**:

لياح كأن بالأتحمية مسبع ... إزارا وفي قبطية متجلبب

وفي الحديث أن محمدا كان يجلل بدنه القباطي والأنماط. والنمط ضرب من الثياب المصبغة. وقد ذكر المقريزي في الخطط (١: ١٨١)

أنهم في الإسلام كانوا يأخذون كسوة الكعبة من تنيس وذكر عن الفاكهي أنه رأى لهارون الرشيد كسوة من قباطي تاريخها سنة ١٩٠هـ (٨٦٠م) . وذكر أيضا الثياب القيسية والثياب الدبيقية المنسوبة إلى دبيق مدينة بين الفرما وتنيس وكانت من أدق الثياب المنسوجة بالذهب.

وكان أكثر الحرير يأتي به العرب من بلاد الروم. قال الأخطل (راجع ديوانه ص٣٨٧) :

بنات الروم في سرق الحرير

والسرق واحدته سرقة وهي شقائق الحرير أو أجوده وقال في ذلك:

يرفلن في سرق الفرند وقزه ... يسحبن من هدابه أذيالا

ومن الأنسجة الثمينة التي كان يتزاحم عليها أمراء العرب الدفني من مصنوعات اليمن. قال **الأعشى يصف بعض** الأعيان (شرح المفضليات ص٥٢٨، ed. Lyall):

يمشون في الدفني والأبراد

ومثلها السيراء من برود اليمن الموشاة المخططة التي يخالطها الحرير كالسيور كان يحيكها نصارى نجران ودومة الجندل. وفي الحديث أن أكيدر بن عبد الملك النصراني صاحب دومة الجندل أهدى إلى محمد حلة سيراء (التاج ٣: ٢٨٧) . وكذلك عرف أهل مكة الأرجوان من مصنوعات سواحل الشام ورد ذكره في تاريخ اليعقوبي (٢: ٢٣) في وصف زينة نبي الإسلام وفي حديث الخليفة عثمان بن عفان (النهاية لابن الأثير ٢: ٧١) . وقد ورد في صحيح مسلم (٢: ١٥٢) وصحيح الترمذي (١: ٣٣١) وفي أنساب البلاذري (٣٣٢) وغيرها حلل الديباج والثياب المصفرة والحبر المفوفة أي الرقيقة الوشاة والطيالسة التي كان يهديها الوفود من أهل اليمن ومن الرهبان إلى صاحب الشريعة الإسلامية وأكثرها من صنع نصارى اليمن أو الشام. قال ابن الأثير في أسد الغابة في أخبار الصحابة (٢: ٤١١) أن عطارد بن حاجب الذي وفد على نبي الإسلام مع وجوه تميم النصارى وكان سيدا في قومه أهدى محمدا ثوب ديباج. وروى المسعودي في مروج الذهب (٤: ١٧٨) أن ملوك اليمن قدموا إلى أبي بكر وعليهم الحلل والحبر وبرود الوشي. وذكر أيضا (١: ٢٢١) الساج والطيلسان فيما فرضه خالد بن الوليد على النصارى العباديين وزعيمهم عبد المسيح بن بقيلة من أهل الحيرة. وكذلك صاحب بانقيا بصهبر بن صلوبا ذكر البلاذري في فتح البلدان (ص٢٤٤) أنه "صولح على ألف درهم وطيلسان" وكان اليمنيون يحسنون عمل الرحال وينقشونها قال جرير (النقائض ص٧٥٦) :

ومنقوشة نقش الدنانير عوليت ... على عجل فوق الغتاق العياهم." <النصرانية وآدابها بين عرب الجاهلية لويس شيخو ص/١٧٢>

٥٨٣٩-النصرانية وآدابها بين عرب الجاهلية لويس شيخو (١٣٤٦)

"وكان للعرب عدة أسواق يجتمعون فيها للمقايضات وضروب المبايعات قد ذكرها في المشرق (١ [١٨٩٨] : ٨٦٧) جناب الأديب محمود شكري أفندي الألوسي. وكان معظم هذه الأسواق في جهات الجزيرة العربية التي يغلب فيها عدد النصارى في الجاهلية وأكثرهم من الحضر يرتزقون بالتجارة كأسواق البحرين في عمان وهجر والمشقر وصحار وكأسواق حضرموت والشحر وكأسواق اليمن مثل سوق صنعاء وكسوق دومة الجندل وكسوق عكاظ في الحجاز التي كان يقوم فيها قس بن ساعدة واعظا وخطيبا مصقعا.

ومما لم يذكره هناك من الأسواق العربية النصرانية سوق الحيرة وقد ذكره أبو الفرج في الأغاني قال (١٦: ٩٩) قال: "وكان بالحيرة سوق يجتمع إليه الناس كل سنة" وروى هناك خروج الحكم بن أبي العاصي إليه ومعه عطر يريد بيعه وأخذ حسان بن جبلة الخير على نفسه أن يقدم للقوم "كل خمر أو لحم أو طعام ما أقاموا في سوق الحيرة". وقصد حاتم الطائي هذه السوق أيضا وأظهر فيها شيئا من كرمه الذي ضرب به المثل بنحره الجزور وإطعام الناس.

وما لا ينكر أن أهل اليمن وعمان والبحرين وهجر والحيرة كانت تجارتهم واسعة رابحة ومعائشهم رغدة والخصب والرخاء غالبين على أطرافهم مع ما فيها من وفرة الغلات والذخائر وصنوف المعادن والأرفاق بخلاف عرب نجد والحجاز فكانت بلادهم مجدبة قاحلة كثيرة

الرمال والصحارى. وقد جاء في سيرة نبي الإسلام أنه تعاطى التجارة في شبابه استأجرته خديجة بنت خويلد في مالها فكان يخرج به إلى الشام تاجرا فرأى أهلها النصارى ودخل صوامع رهبانها وكان محظوظا في تجارته فدعا ذلك خديجة إلى أن تقترن به.

وكما كان العرب يخرجون إلى بلاد النصارى المجاورة لبلادهم كذلك كان النصارى يقدمون إلى الحجاز ويبيعون أهلها محصولات أوطانهم. ولنا على ذلك عدة شواهد. منها "موقف النصارى" في مكة قال في التاج في مادة حسر (٣: ١٤) : "بطن محسر واد قرب مزدلفة بين عرفات ومنى. وفي كتب المناسك هو وادي النار لأنه موقف النصارى وأنشد عمر رض حين أفاض من عرفة إلى مزدلفة وكان في بطن محسر:

إليك يعدو قلقا وضينا ... مخالفا دين النصارى دينا"

وكذلك "مقبرة النصارى" في مكة أيضا ذكرها الأزرقي في أخبار مكة (ص٥٠١) وقال أنها دبر المقلع أي الجبل الذي بأسفل مكة على يمين الخارج إلى المدينة على طريق بئر عنبسة.

وكان بعض هؤلاء التجار ينشرون النصرانية في مكة. جاء في أسد الغابة لابن الأثير (٥: ١٧٢) أن ولدين لأبي حصين الأنصاري تنصرا على يد تجار من الشام أتوا إلى مكة وأنهما لحقا معهم بالشام.

ومن سلع تجار النصارى في الجاهلية وبعدها الخمر كانوا يعصرونها ويبيعونها ويشربونها في مجالس الأنس. وقد وصفها شاعرهم الأعشى بقوله:

وكأس شربت على لذة ... وأخرى تداويت منها بها

ليعلم من لام أني امرؤ ... أتيت المروءة من بابها

وقد اعتادوا عصر المدامة لدخولها في مشاعرهم الدينية في القربان، كما مر سابقا، وتغنوا في معانيها الرمزية كما فعل ابن الفارض في ميميته.

ومما تاجر به نصارى اليمن والعراق والبحرين الجواهر والحجارة الكريمة كالجزع والياقوت واللآلئ وقد اشتهر الجزع اليماني وقد عرف أيضا بالجزر اليماني (Conque de Venus) وكان يتاجر به أهل ظفار فأنسب إليهم، قال المكرقش **الأصغر يصف طغائن** يقطعن القفار:

تجلبن ياقوتا وشذرا وصيغة ... وجزعا ظفاريا ودرا توائما

وقد ذكر في الأغاني (١١: ١٦٣) درجا لطلحة كان فيه حجارة ياقوت يساوي ثمن كل حجر منها أربعين درهم.

وروى البكري في معجم ما **استعجم يصف ركوب** ملك الحيرة إلى دير اللج (ص٣٦٦) : "وكان النعمان يركب في كل أحواله وفي كل عيد ومعه أهل بيته خاصة من آل المنذر من ينادمه عليهم حلل الديباج المذهبة وعلى رؤوسهم أكاليل الذهب فإذا قضوا صلاتهم انصرفوا إلى مستشرقة على النجف".

أما اللآلئ والدرر الثمينة فكان يغوص عليها أهل البحرين منذ زمن الجاهلية.

قال النابغة الذبياني:

أو درة صدفية غواصها ... بهج متى يرها يهل ويسجد

وقد أحسن المسيب بن علس في وصفه الغائص على اللآلئ وانتخابه الثمين بينها واستخراجها من البحر قال (شعراء النصرانية ٣٥٦ وخزانة الأدب ١: ٥٤٤)." <النصرانية وآدابها بين عرب الجاهلية لويس شيخو ص/١٧٦>

٥٨٤٠-النصرانية وآدابها بين عرب الجاهلية لويس شيخو (١٣٤٦)

"(النقود) أن التجارة والمفايضات في البيع والشراء لا تجري عادة إلا بمسكوكات ونقود تدفع بدلا من السلع والبضائع، وكان للدول النبطية ولملوك ميشان وخراسان في العراق ولملوك الجزيرة في جهات الرها وحضر، ولملوك تدمر نقود ضربوها باسمهم ذهبية وفضية

ونحاسية منها أمثال حسنة في متاحف أوربة وعند بعض الخاصة فوصفوها ورسموا صورها وفندوا بذلك ما كتبه المقريزي في كتابه النقود القديمة الإسلامية حيث قال: "كانت نقود العرب في الجاهلية التي تدور بينها الذهب والفضة لا غير ترد لليها من الممالك دنانير الذهب قيصرية من قبل الروم ودراهم فضة على نوعين سوداء، وافية وطبرية عتقا وكان وزن الدراهم والدنانير في الجاهلية مثل وزنها في الإسلام مرتين ويسمى المثقال من الفضة درهما ومن الذهب دينارا ولم يكن من ذلك يتعامل به أهل مكة في الجاهلية وكانوا يتعاملون بأوزان اصطلحوا عليها فيما بينهم".

فإن علماء النقود العربية كالمسيو فكتور لنغلوا (V. Langlois) في كتابه عن نقود العرب قبل الإسلام (Numismatique des Arabes avant Iisla - misme) والمسيو هنري لافوا (H, Lavoix) في كتابه عن النقود الإسلامية المصونة اثبتوا استعمال عرب الجاهلية للنقود النحاسية واستغربوا قول المقريزي عن الدراهم السوداء والطبرية واستنتجوا من كلامه جهله بالنقود القديمة.

وما لا ينكر أن العرب قبل الإسلام تداولوا في بلادهم ومع المم المجاورة لهم النقود النصرانية فراجت بينهم أي رواج على اختلافها ذهبية كانت أن فضية أو نحاسية وأغلب ما عرفه العرب من النقود مما كانوا يتعاملون به نقود قيصرية رومية ذات رسوم دينية، وقد اشتهرت بينهم نقود هرقل قال السعودي في مروج الذهب (٢: ٣٣٣) : "وهو الذي ضرب الدنانير والدراهم الهرقلية" وقال البلاذري في فتح البلدان (ص٤٩٦) : "وكانت دنانير هرقل ترد على أهل مكة في الجاهلية"، و روى في الأغاني (١١: ٥٢) لكثرة عزة قوله:

يروق عيون الناظرات كأنه ... هرقلي وزن احمر التبر راجح

وروى الأنباري في شرح معلقة عنترة (ed, Rescher, 61) : دنانير مما شيف في أرض قيصر أراد الدنانير الجلية المعلقة الموسومة بالكتابة، وقد ذكر أحيحة بن الجلاح دنانير مدينة أيلة التي صاحبها الأمير النصراني يوحنا بن رؤبة قال يرثي ابنه (ياقوت: معجم البلدان ١: ٤٢٢) :

ألا أن عيني بالبكاء تهلل ... جزوع صيور كل ذلك نفعل

فما هبرزي من دنانير أيلة ... بأيدي الوشاة ناصع يتأكل

بأحسن منه يوم أصبح غاديا ... ونفسي فيه الحمام المعجل

(قال) "يتآكل أي يأكل بعضه بعضا لحسنه، والوشاة الضرابون" وقد وصفوا كذلك الدراهم الرومية، قال عنترة يصف روضة ألبها المطر الجود فأنعشها:

جادت عليه كل بكر ثرة ... فتركن كل حديقة كالدرهم

ومثله الأسود بن يعفر (شعراء النصرانية ص٤٨٢) :

من خمر ذي نطف أغن ممنطق ... وافى بها كدراهم الأسجاد

(قال) أراد بالأسجاد اليهود والنصارى، وكانوا يدعون النقود الخفيفة النحاسية نميا وفلوسا، قال أوس بن حجر (ديوانه ed, Haffner) :

وفارقت وهي لم تجرب وباع لها ... من الفصافص بالنمي سفير

وقال جرير يهجو الأخطل (الأغاني ٧: ١٧٨) : والتغلبية مهرها فلسان ومن الأدلة التي تشهد على رواج النقود الرومية بين عرب الجاهلية أن معظم الألفاظ الدالة عليها يونانية أو لاتينية الأصل كدينار (كلمة لاتينية) وردهم (كلمة لاتينية) وقيراط (كلمة لاتينية) ونمي (كلمة لاتينية) وفلس (كلمة لاتينية) وقنطار (Centenarium) ثم ظهر الإسلام والمسلمون لم يعهدوا ضرب النقود فتعاملوا بمسكوكات الروم التي كانوا يربحونها بمتاجرتهم مع بلاد الشام ومصر والعراق أو وجدوها في فتح البلدان لهم عمالا من نصارى الوطنيين ولوهم على

دواوينهم المالية لجباية الخراج والضرائب المختلفة، وكان من جملتهم في دمشق سرجيوس أو سرجون جد القديس يوحنا الدمشقي المعروف بابن المنصور.." <النصرانية وآدابها بين عرب الجاهلية لويس شيخو ص/١٧٨>

٥٨٤١-النصرانية وآدابها بين عرب الجاهلية لويس شيخو (١٣٤٦)

"ومن شروط الصلاة في الإسلام الاتجاه إلى (القبلة) وهي أيضا عادة مستعارة من قدماء النصارى الذين كانوا يتجهون في صلاتهم إلى الشرق إذ يتخذون الشمس الشارقة رمزا عن السيد المسيح المعروف بشمس العدل والموصوف بالشرق، قال صرمة ابن انس قبل الإسلام (كتاب البدء ١: ٧٦) يصف صلاة النصارى إلى مطلع الشمس:

وله شمس النصارى وقاموا ... كل عيد لهم وكل احتفال

فاتخذ محمد على مثالهم قبلة للصلاة كانت أولا أورشليم ثم حولها إلى الكعبة في مكة.

وفي الصلاة الإسلامية (القيام والسجود والركوع ورفع الأيدي) وكل ذلك سبق إليه النصارى ووصفه شعراء العرب، وقد وصف البعيث رهبان النصارى عند وقوفهم في الصلاة (أطلب الصفحة ١٧٧ من الجزء السابق) : رجال يتلون الصلاة قيام وقال المضرس الأسدي في سجودهم:

وسخال ساجية العيون خوادل ... بجماد لينة كالنصارى السجد

وقال النابغة الذيباني في الراهب الراكع (تاج العروس ٥: ٣٦٣) :

سيبل غ عذرا أو نجاحا من امرئ ... إلى ربه رب البرية راكع

وقال أخرفي رفع أكفهم في الصلاة: فذا فضل أيدي المستغيث المسيح وإذا تلا المسلمون القرآن لحنوا فيه (بالتجويد) ولعلهم أخذوه عن تلحين الرهبان بالزبور والتسابيح قال ابن قتيبة في المعارف (ص١٨٠) : كان أول من قرأ بالألحان عبيد الله بن أبي بكرة وكانت قراءته حزنا ليست على شيء من ألحان الغناء ولا الحداء فورث ذلك عنه ابن أبنه عبد الله بن عمر عبيد الله فهو الذي يقال له قراءة ابن عمر وأخذ ذلك عنه الأباضي واخذ سعيد العلاف وأخوه عن الأباضي قراءة ابن عمر وكان هرون الرشيد معجبا بقراءة سعيد العلاف.. وكان القراء كلهم الهيثم وابن أعين وغيرهم يدخلون في القراءة من ألحان الغناء والحداء والرهبانية فمنهم من كان يدس الشيء من ذلك دسا رفيقا ومنهم من كان يجهر بذلك".

فلا مراء أن القراءة المحزنة والحان الرهبانية تدل هنا صريحا إلى نفوذ الغناء الرهباني في التجويد.

ويجوز أن نضيف إلى هذا الباب (السبحة) التي يدعوها النصارى المسبحة يتلون عليها صلوات معلومة اختلفت مع الأزمنة وقد وجد منها في مقابر سياح الأقباط في الصعيد وهي قديمة في الإسلام لورود ذكرها في كتاب العين للخليل قال: "السبحة خرزات يسبح بعددها" وجاء في مجلة المنار المصرية لمنشئها محمد رشيد رضا (١٥: ٨٢٣) فصل في السبحة واصلها في الإسلام قال: "كنا نرى هذه السبح في أيدي القسين من النصارى والرهبان والراهبات ونسمع أنها مأخوذة عن البراهمة.. والظاهر أن المسلمين أخذوها أولا عن النصارى فكانوا في مهد الإسلام عند ظهوره في جزيرة العرب وفي البلاد المجاورة لها كالشام ومصر فلا بد أن يكونوا قد أخذوا السبحة عنهم فيما أخذوه من اللباس والعادات، والأمر في السبحة ينبغي أن يكون أشد من أخذ غيرها عنهم لأنها تدخل في العبادة وتعد شعارا.. فالسبحة من البدع ال داخلة في العيادة (كذا) ".

(الصوم) أحد أركان الإسلام لم يعرفه المشركون من العرب في الجاهلية وإنما كان المنتصرون منهم يقومون به على مقتضى نواميسهم ولعلهم كانوا يصومونه في رجب وهو وقتئذ من أشهرهم الثابتة يوافق شهرنا نيسان قال المقريزي في الخطط (١: ٢٨٢) : "رجب شهر حرام ويقولون له الأصم لأنهم يكفون فيه عن القتال فلا يسمع فيه صوت سلاح.. ورجب الصم هو شهر مضر وكانت العرب تصومه في الجاهلية وكانت تمتاز به وتميز أهلها وكان يأمن بعضهم بعضا فيه ويخرجون إلى الأسفار ولا يخافون".

قال أمية ابن أبي الصلت يذكر جزاء الصائمين في دار النعيم:

إذا بلغوا التي اجروا إليها ... تقلبهم وحلل من يصوم

وكان أخص أصوامهم صوم الفصح قال نمر بن تولب: صدت كما صد عما لا يحل له=ساقي نصارى قبيل الفصح صوام." <النصرانية وآدابها بين عرب الجاهلية لويس شيخو ص/١٨٣>

٥٨٤٢-النصرانية وآدابها بين عرب الجاهلية لويس شيخو (١٣٤٦)

"ووضع محمد حرما لمسجد النبي في المدينة، وإنما الحرم شاع قبلا عند اليهود حول هيكل أورشليم واتخذه النصارى لبعض كنائسهم الكبرى لامتيازها وهو الحمى كان الداخلون فيه أمان، وقد ورد في المشرق (١٣ [١٩١٠] : ٧١) اكتشاف المسيونويل جيرون نصب أي عمود ضخم من الحجر المانع في دمشق كان دالا على حمى كنيسة دمشق قبل الفتح الإسلامي كما تبينه كتابة يونانية أثبتناها هناك.

وكان للنصارى قرب بعض الكنائس بروج للأطيار لا يجوز صيدها كحمام مكة التي يضرب المثل في أمانها فيقال آلف من حمام مكة.

وكان العرب يطوفون حول الكعبة، وكانت تلك عادة جارية بين النصارى العرب أن يطوفوا حول الكنائس قال الشاعر الجاهلي يذكر طواف النصارى حول الصليب فدعاه زورا بالوثن (لسان العرب ١٧: ٣٣٤) :

يطوف العفاة بأبوابه ... كطوف النصارى ببيت الوثن

ومما رواه في الأغاني (٧: ١٤٨) لعنترة وقيل بل لعبد قيس بن حفاف البرجمي قولهـ:

تمشي النعام به خلاء حوله ... مشي النصارى حول بيت الهيكل

وقال الحارث بن خالد يصف بشرة أمة عائشة بنت طلحة (أغاني ١٥: ١٣٣) :

وبشرة خود مثل تمثال بيعة ... تظل النصارى حوله عيدها

(استلام الحجر الأسود) ومن المعلوم أن المسلمين إذا حجوا إلى الكعبة وطافوا حولها استلموا الحجر الأسود الذي فيها ولعلهم يفعلون ذلك احتذاء بنبيهم.

قال البخاري في الصحيح (٢: ١٤٧) : "جاء عمر غلى الحجر الأسود فقبله فقال: أني اعلم أنك حجر لا تضر ولا تنفع ولولا أني رأيت رسول الله – صلى الله عليه وسلم – يقبلك ما قبلتك".

قلنا ولا يبعد أن العرب أخذوا ذلك عن النصارى الذي يقبلون حجارة كنائسهم تعبدوا أو كحجاجهم إلى القدس الشريف حيث يقبلون قبر السيد المسيح أو الحجر الذي صعد من فوقه إلى السماء في جبل الزيتون وعليه رسم أثر قدمه المبارك.

وقد سبق لنا ذكر حمام مكة ومأمنها من الصيد، ودونك ما روي عن حمام ال كنائس روى الطبري في تاريخه (٢: ٨٦١) لرجل من بكر بن وائل ونسبه في الأغاني (٢: ٧٢) لعبد الرحمان بن الحكم:

أتتك العيس تنفخ في براها ... تكشف عن مناكبها القطوع

كأن مواقع الأكرار منها ... حمام كنائس بقع وقوع

(النذور) يروى عن عرب الجاهلية انهم كانوا ينذرون مواليدهم للكعبة.

ذكر أبو الوليد الأزرقي في أخبار مكة (ص١٢٨ ١٢٩) عن امرأة خزم بن العاص الجرهمية أنها كانت عاقرا فنذرت إن ولدت غلاما أن تتصدق به على الكعبة عبدا لها يخدمها ويقوم عليها فولدت من أخزم الغوث فتصدقت به عليها فكان يخدمها مع أخواله من جرهم (قلنا) أن هذه العادة اعني نذر المولود إلى الله كان سبق العرب إليها أصحاب الكتاب من يهود ونصارى، وكل يعرف كيف نذرت حنة العاقر أن ولدت غلاما تجعله في خدمة الله فولدت صموئيل فوقت بنذرها، وقد ورد في القرآن سورة آل عمران نذر امرأة عمران (يعني القديسة حنة) بأبتها مريم العذر ا ء فخدمته تعالى بالمحراب تحت كفالة زكريا الكاهن.

(المساجد وبناؤها على شكل الكنائس) لا مراء في أن المسلمين أول ما شيدوا المساجد لصلاتهم بنوها على صورة الكنائس فضلا عما حولوه منها إلى جوامع عند فتحهم البلاد النصرانية كالجامع الأموي في دمشق، والجامع الأقصى في القدس الشريف وجوامع حمص

وحماة وحلب فكل من يدخل هذه الجوامع من المهندسين يحتم لأول وهلة أنها من هندسة النصارى الأقدمين كما أثبتنا ذلك في فصل الفنون الجميلة (ص٣٤٣ ٣٥٠) فلما حاول المسلمون تشييد مساجد جديدة تقلدوا فيها الكنائس النصرانية وكان بناتها في الغالب نصارى من الروم والقبط وأهل الشام لا يعرفون إلا هندستهم الدينية.

وقد قابل المرحوم فان بركم (M, van Berchem) بين كل أقسام الجوامع كصحنها ورواقها وأركانها وعواميدها وسقفها وقبلتها ومحرابها ومنبرها ومقصورتها ومنارتها وبين الكنائس النصرانية وأقسامها المختلفة عند ظهور الإسلام وختم بقوله "إن وضع الجوامع يشبه شبها تاما واضحا بناء الكنائس القديمة" يريد الكنائس المعروفة بالكنائس الملكية (Basiliques) .." <النصرانية وآدابها بين عرب الجاهلية لويس شيخو ص/١٨٥>

٥٨٤٣-النصرانية وآدابها بين عرب الجاهلية لويس شيخو (١٣٤٦)

"وما نقوله هنا إجمالا عن هندسة الجوامع نستطيع أن نثبته أيضا لكل قسم منها مفردا كالمآذن والمنارات التي تقلدوا فيها الصوامع النصرانية وكالمنبر الذي مر لنا ذكره في باب النجارة وهلم جرا.

(الخطابة في المساجد) ومما استحدثه الإسلام الخطب الدينية في المجامع.

يروى لصاحب الشريعة الإسلامية بعض الخطب التي ألقاها في قومه يذكرهم ويحضهم على الأعمال الصالحة وغنما تقلد في ذلك ما وجده من العادات الجارية بين النصارى المجاورين له الذين كان أربابهم وكهنتهم يرشدون في الكنائس رعاياهم، وقد مر لنا فصل في الخطابة بين نصارى العرب في الجاهلية مع ذكر إمامهم المضروب فيه المثل قس بن ساعدة.

وكان منبر الخطابة بين النصارى رمزا عن الرئاسة والسلطة الدينية، وكذلك اعتبره محمد والمسلمون بعده، فكان الخلفاء يرقونه أيام أعياد والصلوات العمومية فيلقون منه الخطب كما كان يفعل أساقفة النصارى في كنائسهم ، وقد سبق لنا (ص٣٧٥) ذكر العرش الذي أضافوه إلى المنبر وكان يجلس عليه محمد كما روى أبن الأثير في أسد الغابة وابن سعد في طبقاته، وكان ذلك على مثال العرش الذي يجلس عليه رؤساء الدين النصراني في كنائسهم.

وكذلك اعتاد الأساقفة إذا خطبوا أو صلوا صلاة عمومية أن يمسكوا بيدهم العصاة الرعوية المعروفة بالعكاز، وقد مر في خبر قس بن ساعدة أنه كان إذا خطب يتكى على عصا (وقيل على سيف) ومما رواه البخاري في صحيحه في كتاب الصلاة (١: ١٣٥) ٤أن النبي أمر بحرية فتوضع بين يديه فيصلي إليها".

وللجوامع مآذن أو منارات يؤذنون منها بالصلاة، وهي أيضا مما تقلد فيه المسلمون النصارى، فإن المسلمين كانوا يؤذنون أولا بالصلاة على باب مساجدهم ثم علوا سطوحها للأذان أو أذنوا فوق أسوار المدن كما ورد في شعر الفرزدق قال (تاج العروس ٩: ١٢٠) :

وحتى علا في سور كل مدينة ... مناد ينادي فوقها بأذان

ثم تقلدوا أخ يرا صوامع الرهبان وهي قلالي محددة الطرف أو أبراج كان يسكنها الراهب لعبادته ويقرع منها الناقوس، فصارت المأذنة مرادفة الصومعة، ورد ذلك في كتب الأدباء كابي الفرج الأصبهاني في الأغاني (٢٠: ٨٥) إذ ذكر مآذنة المدينة فدهاعا أيضا هناك بالصومعة وروى عن بعض الموسومين أنهم "كانوا يصفون المشايخ في الصوامع إذا أذنوا" وفي خطط المقريزي (٢: ٢٤٨) أن معاوية أمر مسلمة بن مخلد ببناء الصوامع للأذان في جامع فسطاط العتيق المعروف بجامع همرو قال "وجعل مسلمة للمسجد الجامع أربع صوامع في أركانه الربع.. وأمر أن لا يضرب بناقوس عند الآذان يعني الفجر"، وكذلك ورد في تاريخ الشيخ أبي صلح الأرمني (ص٥٤ ed, Evetts) : "وكان فتوح مصر في المحرم سنة ٢٠ للهجرة ومن الصوامع ما هو باق إلى الآن جعلهم المسلمين مواذن (كذا) ".

(المجامر في المساجد والجنازات) معلوم أن النصارى في مناسكهم الدينية في الكنائس وفي جنازات موتاهم يضرمون المجامر ويحرقوزن البخور ويوقدون الشمع والمشاعل، قال الحسين بن الضحاك يصف كنيسة (البكري ٣٦٩) :

بهجت أساقفها في بيت مذبحها ... أذكى مجامرها بالعود والنار

وقد روى الترمذي في صحيحه (١: ١١٦) عن محمد أنه كان يجمر المسجد قبل وفود الجماعة وذكر ابن الأثير في النهاية (١: ١٧٥) نعيما المجمر الصحابي قال "وهو الذي كان يلي إجمار مسجد رسول الله – صلى الله عليه وسلم – "، وهكذا فعل الخلفاء الراشدون بعده ثم معاوية وبعض خلفاء بني أمية".

ومما ورد في كتاب تحقيق النصرة لأبي بكر المراغي أن عمر بن الخطاب عند رجوعه من غزوة الشام أتى "بمجرة من الفضة فيها تماثيل وكان يجتمر بها المسجد ثم توضع بين يدي عمر بن الخطاب" ومما ورد في تجير المسلمين للموتى ما ذكره ابن الأثير في أسد الغابة في معرفة الصحابة (٥: ٥٤٥) وابن حجر العسقلاني في الإصابة في تمييز الصحابة (٨: ١٨٧) عن م رضية الصحابية قالت: "أراكم تنكرون شيئا رأيته يصنع على عهد رسول الله – صلى الله عليه وسلم – رأيت الميت على رسول الله – صلى الله عليه وسلم – يتبع بالمجمر".." <النصرانية وآدابها بين عرب الجاهلية لويس شيخو ص/١٨٦>

٥٨٤٤–النصرانية وآدابها بين عرب الجاهلية لويس شيخو (١٣٤٦)

"ومما يجدر بالاعتبار أن بين هؤلاء الشعراء قرابة يستدل بها أيضا على وحدة دينهم فإن كليبا والمهلهل كانا خالي امرئ القيس بن حجر الكندي وأمة فاطمة أختهما. وكان المرقش الأكبر عوف بن سعد عم المرقش الأصغر عمرو بن حرملة وكان هذا عم طرفة ابن العبد وكانت أم طرفة وردة وهي أخت المتلمس جرير بن عبد المسيح ٥ ويؤيد قولنا في نصرانية هؤلاء الشعراء أن من يراجع دواوينهم أو ما روي عنهم من القصائد لا تجد فيها أثرا للشرك وعبادة الأصنام اللهم إلا في بعض الأقسام التي بينا أنها كانت ألفاظا جارية على السنتهم كما ترى من أشكالها في السنة كل الشعوب دون إشارة إلى معتقد البتة (أطلب الصفحة ٤٠٤) .

٦ وعلى خلاف ذلك تجد في شعرهم أثارا بينة لاعتقادهم بالإله الواحد وبخلود النفس مع اقتباسات وإشارات واضحة إلى الأسفار المقدسة وإلى الأنبياء وإلى العادات النصرانية وقد جمعنا منها فصولا واسعة مر ذكرها فـي كتابنا هذا فلترجع. وهذا يصح أيضا في معظم الشعراء الذين جمعنا قصائدهم في كتاب شعراء النصرانية سواء كانوا من أياد أو مضر أو قضاعة أو طيء أو من القبائل اليمنية.

ولا شك إننا كنا وجدنا في منظوماتهم ما هو أدل على دينهم لو لم يفقد كثير منها. وزد على ذلك أهل اللغة الذين حاولوا جمع تلك الآثار لم يباشروا بتدوينها إلا في أواسط القرن الثاني للهجرة إذ كان قسم كبير منها فد أخذته يد الضياع أو تلف بالنسيان. وكان هؤلاء الرواة مسلمين لا يهمهم غير الفرائد الأدبية والنوادر اللغوية فيضربون الصفح عما يعزز دينا غير الدين الإسلامي. ويثبت ذلك ما تجد في المعاجم من أبيات متفرقة دونت في مظانها يستفاد منها أشياء كثيرة عن نصرانية أهل الجاهلية رويناها في ما سبق كلآلئ فريدة من قلائد منفرطة.

وأن قيل ما لهم لم يصرحوا بنصرانية هؤلاء الشعراء فيزيلوا بذلك الشك والريب؟ السبب (الأول) لذلك كما قلنا الرواة السابق ذكرهم قلما سعوا في البحث عن أديان أولئك الشعراء وإذا تصفحت ما نقلوه من أخبار شعراء الجاهلية لا تكاد تجد تنويها بأحوالهم الدينية. وأن ذكروا شيئا من ذلك رووه استطرادا لا تعمدا. ولولا إشارات خفيفة عن البعض الذين لا شبهة في نصرانيتهم لما تحققنا دينهم كقس بن ساعدة وعدي بن زيد وجابر بن حني والبراق بن روحان وبسطام بن قيس.

السبب (الثاني) لسكوت الرواة عن نصرانية أولئك الشعراء أنهم كانوا من قبائل عصامية صحيحة النسب فما كانوا يرون داعيا إلى ذكر دينها وكلها متساوية في شرف جنسها العربي من قحطان أو من عدنان على خلاف القبائل اليهودية فإن الكتبة الأقدمين يميزونها عن القبائل العربية ويصرحون بيهوديتها نسبا ودينا كقريظة والنضير والسبب (الثالث) الذي قضى على الرواة المذكورين الإضراب عن ذكر أديان الشعراء ما وجوده من الاختلاف في نصرانيتهم. فإن دعاة النصرانية الذين دخلوا في جهات العربية لم يكونوا على معتقد واحد فكان بينهم الصحيح الإيمان كالقديس ينتانوس (St pante'ne) واوريجانوس وموسى رسول الغسانيين والقديسين هيلاريون ونيلوس وافتيموس ثم عقبهم النساطرة في العراق وفي سواحل البحرين وعمان واليمن واليعاقبة في جهات الفرات وما بين النهرين وبادية الشام. وكان فر إلى جزيرة العرب كثيرون من المبتدعين لينجوا من نقمة ملوك الروم وغيرهم كاللاأدريين والمندائيين ومتنصري اليهود المدعوين بالإبيونيين

والكسائيين وهلم جرا حتى أن القديس ابيفانيوس منذ القرن الرابع **كان يصف جزيرة** العرب بكثرة بدعها وأضاليلها.

ومن ثم إذا تكلمنا عن شيوع النصرانية في جزيرة العرب لسنا نقصد بها الديانة الكاثوليكية الخالية من كل ضلال بل الدين المسيحي عموما مع ما اختلط به من آراء الهراطقة. والحق يقال أن توفر هذه الشيع وتعاليمها المتناقضة هي التي سولت للإسلام الفوز بالنصرانية في جزيرة العرب وفي البلاد الخارجة عنها. وقد ظهر بعد ذلك في نفس الإسلام شيء كثير من تلك البدع كما ترى في كتاب الملل والنحل للشهرستاني ولابن حزم وغيرهما فكانت كنار تحت رماد شبت بمساعي الخوارج والملحدين في أيام الخلفاء.." <النصرانية وآدابها بين عرب الجاهلية لويس شيخو ص/١٩٥>

٥٨٤٥-النصرانية وآدابها بين عرب الجاهلية لويس شيخو (١٣٤٦)

"(- س١٤ هند الكبرى) جاء في نقائض جرير والفرزدق (ص٢٦٧) أفادت عنها فيروى هناك أن سفيان بن مجاشع بن دارم أحد أجداد الفرزدق سعى بتوطيد السلام بين الحارث بن عمرو الكندي والمنذر بن ماء السماء وذلك بأن خطب ابنة الحارث هندا فزوجها المنذر فتهادن الملكان وطفئت النائرة بينهما، وهند هي أم الملك عمرو بن هند.

(ص٩٢ س١ هند بنت النعمان بن المنذر) هند هذه المعروفة بالحرقة هي غير هند الكبرى، ولهما سمية ثالثة هي هند بنت المنذر بن ماء السماء، قال ابن الأثير يذكر يوم عين أباغ بينه وبين الحارث الأعرج الغساني (١: ٢٢٢) أن سبب هذه الحرب أن الحارث خطب إلى المنذر ابنته هندا فوعده بها وكانت هند لا تريد الرجال وصنعت بجلدها شبه البرص فندم على تزويجها وردها عن ملك غسان فصارت الحرب بسبب ذلك، فترى أن في روايات المؤرخين عن الهنود بعض الاضطراب والتناقض.

(- س٤ وتنصر النعمان) فيه يقول النابغة:

ظلت أقاطيع أنعام مؤبلة ... لدى صليب على الزوراء منصوب

أراد بالزوراء الرصافة وكانت للنعمان، قال ياقوت في معجم البلدان (٢: ٩٥٥) : "وكان عليها صليب لأنه كان نصرانيا" قال النابغة (البيت) ولعله النعمان الذي أشار إليه خداش بن زهير العامري بقوله (خزانة الدب ١: ٩٢) .

وبالمروة البيضاء يوم تبالة ... ومحسبة النعمان حيث تنصرا

وقد ذكر البكري أبا قابوس النعمان بن منذر في معجم المستعجم في وصفه لدير اللج (ص٣٦٦) وكان النعمان بناه في جهات الحيرة قال: "وكان النعمان يركب في كل عيد ومعه أهل بيته.. عليهم حلل الديباج المذهبة وعلى رؤوسهم أكاليل الذهب وفي أوساطهم الزنانير المفضضة بالجوهر وبين أيديهم أعلام فوقها صلبان الذهب فإذا قضوا صلاتهم انصرفوا إلى مستشرفه ... ".

(ص٩٥ س٦ القبائل المنتصرة) قال الجاحظ في كتاب الحيوان (٧: ٦٦) : من العرب ممن كان لا يرى للحرم ولا لشهر الحرام حرمة (و هم المطبقون على عداوة النبي - صلى الله عليه وسلم - والكفر به والمحلون) طي كلها وخثعم كلها وكثير من أحياء قضاعة ويشكر والحارث بن كعب هؤلاء كلهم أعداء الدين والنسب هذا إلى ما كان في العرب والنصارى والذين يخالفون دين مشركي العرب كل الخلاف كتغلب وشيبان وعبد القيس وقضاعة وغسان وسليم والعباد وتنوخ وعاملة ولخم وجذام وكثير من بلحارث بن كعب وهم خلطاء وأعداء..".

(ص٩٩ س١٩ سرجيوس) ، وكان على اسم مار سرجيوس أو ماسرجيوس (ويقال ماسرجيس) دير ذكره عبد الله بن العباس الربعي في الأغاني (١٧: ١٢٩) :

بين ورد وبين آس جني ... وسط بستان دير ماسرجيس

(- س٢٠ الرصافة) هي التي تعرف برصافة هشام غربي مدينة الرقة، وكان أهلها العرب عريقين بالنصرانية وبقوا على دينهم بعد الإسلام بزمن طويل كما يشهد على ذلك ابن بطلان في رحلته سنة ٤٤٠ هـ (١٠٤٨ م) حيث قال (معجم البلدان ٢: **٧٨٥) يصف قصر** الرصافة: "و هـذا القصر حصن دون دار الخلافة ببغداد مني بالحجارة وفيه بيعة عظيمة ظاهرها بالفص المذهب أنشأها قسطنطين بن

هيلانة، وسكان هذا الحصن بادية أكثرهم نصارى.." أما الدير فيقول عنه ياقوت أنه: "من عجائب الدنيا حسنا وعمارة".

(ص١٠٢ س٥ السماوة) هي البادية الواقعة بين الكوفة والشام كان يسكنها بنو كلب.

(ص١٠٣ س٤ النصرانية في تدمر) روى السمعاني في المكتبة الشرقية (٤: XIV) لعمرو بن متى أن يهوذا بن يعقوب الملقب لبي ذهب إلى تدمر ليبشر فيها بالمسيح.

(- س٢١ كتابة زبد) هذه الكتابة أوسع باليونانية وخطها العربي قليل الوضوح لم يتفق المستشرقون في تفسيره، ويؤخذ من اليونانية أن الذين أقاموا هذا الأثر لذكرى القديس سرجيوس البرديوت يوحنا بن بركة وسركيس بن سركيس وغيرهما وأن الذي عني بهندسته سمعان بن عمرو ولانديوس، وفي صدر الكتابة السريانية البسملة النصرانية "المجد للآب وللابن والروح القدس".

(ص٠٨1 س٣ ٦ أيلة وصاحبها) أيلة اليوم خراب وقامت عقبة مقامها على بعد كيلو مترين منها، وكانت قبل الهجرة فرضة حافلة تقصدها سفن اليمن والهند والصين وتأتيها من البر قوافل الشام (Cfrm Itinerarium Antoninm Pp 42 et 44) وأما صاحبها يوحنا أو يحنة بن رؤبية فقد دعاه السعودي في كتاب التنبيه والإشراف (ص٢٧٢) أسقف أيلة، وقد جاء في أحد كتب المجامع الدينية ذكر "أسقف أيلة والشراة".." <النصرانية وآدابها بين عرب الجاهلية لويس شيخو ص/٢٠٩>

٥٨٤٦-النصرانية وآدابها بين عرب الجاهلية لويس شيخو (١٣٤٦)

"فأضحوا أحاديثا لغاد ورائح ... يدينهم بالخير والشر ديان

(ص١٧٣ س١١ النذر) ويروى لثعلبة بن عمرو (المفضليات ٥١٣) :

أقسم ينذر نذرا دمي ... وأقسمت أن نلته لا يؤوب

(ص١٧٨ س٢٢) النسبيح) قال جرير (نقائض جرير والفرزدق) :

أنخنا فسبحنا ونورت السرى ... بأعراف ورد اللون بلق شواكله

قال الشارح: فسبحنا يريد فصلينا الغداة والسبحة الصلاة ويقال السبحة النافلة.

(ص١٨٠ س٦ الوحي) ومما قيل في الوحي قول أبي قصاقص لاحق النصري في وصف دار (ياقوت ٢: ١٤٣) :

عفت وخلت حتى كأن رسومها ... وحي كتاب في صحائف مصحح

وقال جرير (ياقوت ٣: ٦٦٨) : بين المحصر والعزاف منزلة=كالوحي من عهد موسى في القراطيس (ص١٨٣ س٢٠ السورة) وردت السورة أيضا في كتاب الشجر والنبات (البلغة ٢٢: ٣٢) لجندل بن المثنى:

يا رب رب المرسلين بالسور ... بحكم الفرقان يتلى والزبر

وقال جرير يهجو البعيث الشاعر وكان كالفرزدق من بني مجاشع الن صارى (نقائض جرير والفرزدق) :

إن البعيث وعبد آل مقاعس ... لا يقرأون سورة الأحبار

(قال) : عبد آل مقاعس هو الفرزدق وأراد بسورة الأحبار ما ورد فيها: "أوفوا بالعقود".

(ص١٨٤ س١٣ الزبور) وممن ذكروا الزبور منصور النمري من شعراء ربيعة (أغاني ١٢: ١٨) :

وما لبني بنات من تراث ... مع الأعمام في ورق الزبور

وقال مجنون ليلى يصف صلاة الراهب بالزبور:

كأنه راهب في رأس صومعة ... يتلو الزبور ونجم الصبح ما طلعا

ومثله الفرزدق (نقائض جرير والفرذدق ٧٨٧) :

عرفت المنازل من مهدد ... كوحي الزبور في الغرقد

وكذلك جرير (ياقوت ١: ٣٩٠) :

حي الديار بعاقل والأنعم ... كالوحي في رق الزبور المعجم

وقال أيضا في رثاء أم حرزة بجلاجل (نقائض ٨٥٠) :

وكأن منزلة لها بجلاجل ... وحي الزبور تخطه الأحبار

وروى البكري لحسين بن الضحاك (ص٣٧٩) : لما حكاها زنام في تفننها=فافتن يتبع مزمورا بمزمار (ص١٨٥ س٢٣ مجلتهم ذا ت الإله..) قال قي خزانة الأدب في شرح هذا البيت (٢: ١١) : المجلة الكتاب لأنه يجل ويعظم وأراد به الإنجيل لأنهم كانوا نصارى ويروى: مجلتهم أما رواية الأصعمي فبالجيم وهو كتاب النصارى.

(ص١٨٦ س١٠ يسوع) لعل اسم "سوع" في شعر النابغة (اطلب الصفحة ٢٣١) هو مرادف ليسوع، ويؤيد فكرنا ما جاء في تاج العروس (٥: ٣٩٠) الذي ذكر البيت ثم قال "ويروى دعوى يسوع".

(- س٢٥ المسيح بن مريما) ومثله لجرير يهجو بني مجاشع وفي قوله ما يثبت محبة النصارى للمسيح قال (النقائض ص٨٣) :

لقد وجدتء بالقين خود مجاشع ... كوجد النصارى بالمسيح بن مريما

(ص١٨٩ س٤ يوحنا المعمدان.. يحيى) قال فيه حسان بن ثابت وفي أبيه زكريا (الأغاني ٤: ١١) :

وإن أبا يحيى ويحيى كلاهما ... له عمل في دينه متقبل

(ص١٩٠ س١٤ ١٥ ابن عبد الجن) كذا ورد في لسان العرب وهو تصحيف صوابه "عمرو بن عبد الحق" كما ذكرنا في الصفحة ١٨٧.

(ص١٩١ س٢٢ 52 الحبر) ورد اسم الحبر في أرجاز رؤبة (Ahlwardt ١٤٩) :

إنجيل أحبار وحى منمنمه ... ما خط فيه بالمداد قلمه

وقد روى القالي في أماليه بيت أيمن بن خريم: "ولم يحضر القس.. ولم يشهد على طبخها الحبر".

(ص١٩٢ س١٩ القس) كان العرب يعرفون القسوس بالعبادة والورع والدليل عليه ما قال الزبير بن بكار عن عبد الرحمان بن أبي عمار "أنه كان عباد أهل مكة فسمي القس من عبادته (أخبار النساء لابن الجوزية ص١٨ ١٩) ، وقد ورد اسم القس في رثاء حاجب بن ذبيان لأخيه معاوية قال:

تطاول بالبيضاء ليلي فلم أنم ... وقد نام قساها وصاح رجالها

أراد بيضاء بني عقيل ثم بني معاوية بن عقيل وهو المنتفق (معجم البلدان ١: ٧٩٤) .

(ص١٩٣ س٦ وجمعوه على قساقسة) وجمع أيضا على قساقس وقساوسة وعلى قسيسون.

(- س١٤ شماس) وذكره أيضا عبد الله بن العباس الربعي (أغاني ١٧: ١٢٩) قال:

رب صهباء من شراب المجوس ... قهوة بابلية خندريس

قد تحليتها بنأي وعود ... قبل ضرب الشماس بالناقوس." <النصرانية وآدابها بين عرب الجاهلية لويس شيخو ص/٢١٧>

٥٨٤٧-النصرانية وآدابها بين عرب الجاهلية لويس شيخو (١٣٤٦)

"(ص١٩٤ س٩ الأبيل) قد بنوا من هذه اللفظة فعلا قال في التاج (٧: ٢٠١) : "أبل الرجل إذا ترهب وتنسك"، وفي شروح الشنتمري على أبيات الإيضاح (من مخطوطات مكتبتنا الشرقية ص١٦٦) : "التأبل التغرب عن المرأة".

(ص١٩٧ س٥ كأنهم قصرا..) ورد قبله في اللسان ١٧: ٣٤٠:

بالخمير أبلج من سقاية راهب ... تجلى بموزن مشرقا تمثالها

(- س٩ صوران وزبد) جاء في التاج (٣: ٣٤٤) أن صوران كورة بحمص، وقال ياقوت (٢: ٩١٤) : زبد قرية بقنسرين.

(- س٢٢ الربيط) ومثله المربوط أي الراهب وفي التاج (٤: ١٤٢) أن الربيط لقب الغوث بن مر من مضر.

(ص١٩٨ س١٤ الأشعث) ولعل الرهبان كانوا يربون شعرهم على مثال النذير عند بني إسرائيل كما جاء في شعر عدي بن زيد في وصف

راهب (أغاني ٢: ٢٥) .

مرعدا خشاؤه في هيكل ... حسن لمته وافي الشعر

(– س٢٦ المتعبد) ومثله العابد يجمعونه العباد والأعابد، قال أبو دؤاد **الأيادي يصف مصابيح** الرهب ا ن (التاج ٢: ٤١) :

لهن كنار الرأس في ... م العلياء تذكيها الأعابد

(ص٢٠٠ س١٣ الحازي) وردت في شعر افنون (المفضليات ٥٢٣) قال:

ألا لست في شيء فروحا معاديا ... ولا المشفقات إذ تبعن الحوازيا

(قال) الحوازي الكواهن.. وقد جمع الطبري (١: ١٠١) الحازي حزاة قال: الحزاة العلماء.

(ص٢٠١ س١٣ الكنيسة) قال عدي بن زيد يشبه تشتع زجاجة الخمر بقنديل راهب في كنيسته (أغاني ٢: ١٧٢) :

بزجاجة ملء اليدين كأنها ... قنديل صبح في كنيسة راهب

وقال عباس بن مرادس (الأغاني ١٣: ٦٤) :

يدورون بي في ظل كل كنيسة ... فينسونني قومي وأهوى الكنائسا

(– س١٩ البيعة) جاءت أيضا في شعر عمر بن أبي ربيعة (أغاني ٣: ٨٧) :

فقلت أشمس أم مصابيح بيعة ... بدت لك خلف السجف أم أنت حالم

وجاء في نقائض جرير والفرزدق (ص٥٨) وكانوا يدعون كنائسهم بين الصلاة.

قال الفرزدق يمدح جبيرة بنت أبي بذال من بني قطن من نهشل اسمه بشر بن صبيـح:

تهادى إلى بيت الصلاة كأنها ... على الوعت ذو ساق مهيض كسورها

(ص٢٠٢ س٢٢ قال عنترة) يروى هذا البيت لعبد قيس بن خطاف البرجمي أغاني (٧:١٤٨) .

(ص٢٠٣ س١٥) لصليب وممن ذكر الصليب بشر بن بي خازم في مدحه لبني الحداء النصارى (البيان للجاحظ: ٢: ٧١) .

إذا غدوا وعصي الطلح أرجلهم ... كما تنصب وسط لبيعة الصلب

وكانوا يلثمون الصليب ويمسحون أيديهم به قال جرير (النقائض ص٤٠٢) في بني تغلب:

رويدكم كم مسح الصليب إذا دنا ... هلال الجزى واستعملوا بالدراهم

يشير إلى ما وضع عليهم من الجزي ولخراج، وذكر أيضا في محل آخر العابدين للصليب (نقائض ٥٠٦) وجاء للخالدي (ياقوت ٢: ٦٤٤) بين في لثم النصارى للصليب، وقال جرير أيضا (نقائض ص٥١٠) في تغلب:

ولم تمسح البيت لعتيق أكفها ... ولكن بقربان الصليب تمسح

وكذلك كانون يزينون صدورهم بالصليب قال عبد الله بن العباس الربعي في فتاة (الأغاني ١٧: ١٢٩) :

كم لــثمت الصليب في الجيد منها ... كهلال مكلل بشموس

(ص٢٠٤ س٢٣ عبد الله بن العجان) يروى في بيته في الأغاني (٧: ١٣٨) مع بعض اختلاف في الرواية.

(ص٢٠٧ س١ الناقوس) راجع ما جاء في كذر النواقيس في ليتورجية دينسيوس برصيلي (BO. II, 178-179) .

(ص٢٠٨ س١٧) لسرج والمصابيح) ون ذلك قول عدي بن زيد المذكور آنفا، ومثله جرير (نقائض ٩٥٦) :

قناديل صبح في كنيسة راهب

وقال جواس بن حياض وهو القعطل بن الحارث الكلبي وله شعر في وقائع مرج راهط قال (تاريخ ابن عساكر ٣: ٤١٤) :

وأعرضت للشعرى العبور كأنها ... معلق قنديل بوسط الكنائس

وقال ابن عساكر في تاريخ دمشق عن زيد الكنائي ما نصه (٣: ٢٣٤) : "وكانوا يزينون الكنائس بالرخام والفسيفساء، قال الحارث بن النمر وشهد يوم اليرموك".

وتعطلت منهم كنائس زخرفت ... بالشام ذات فسافس ورخام." <النصرانية وآدابها بين عرب الجاهلية لويس شيخو ص/٢١٨>

٥٨٤٨-النصرانية وآدابها بين عرب الجاهلية لويس شيخو (١٣٤٦)

"وقال في إرشاد الطلبين (ص٣) : "وكانوا يعلقون في كنائسهم بيض النعام كما روى ميمون بن مهران عن نصارى نجران" قلنا وهي عادة جارية في كنائس الشرق إلى يومنا يشيرون بالبيضة إلى موت المسيح ودفه في القبر وقيامته وبالنعم إلى عناية الكنيسة بأبنائها (راجع المشرق ٩ [١٩٠٦] ٣٤٥) .

(ص٢٠٩ س١ القربان) قال تميم بن مقبل **العامري يصف كنيسة** النبط النصارى (جمهرة أشعار العرب ١٦١) :

من مشرف ليط أنياط البلاط به ... كانت لساسته تهدى القرابينا

صوت النواقيس فيه ما يفرطه ... أبدي الجلاذي وجون ما يغضينا

راجع أيضا معجم البكري (ص٣٧١) وعلى ما رأينا أن ما يروى في كتب الحديث عنكرام الخبز إنما أريد به سابقا القربان، فمن ذلك في صحيحي مسلم والبخاري وفي جامع الصغير السيوطي: ١ أكرموا الله أكرمه فمن أكرم الخبز أكرمه الله، ٢ أكرموا الخبز فإن الله أنزله في بركات السماء وأخرجه من بركات الأرض، ٣ أكرموا ا لخبز فإنه من بركات السماء والأرض، من أكل ما يسقط من السفرة غفر له.

(س٢٤ أبيات أيمن بن خزيم) قال ياقوت ف معجم البلدان (٢: ٥١١) أن هذه الأبيات تروى للأقيشر اليربوعي.

(ص٢١ س١١ كأس عزيز) قال شارح ديوان علقمة (وهو يروى: عتقها لبعض أحيانها حاشية حوم) أي أعدها لفصح أو عيد يريد خمر القربان.

(ص٢١١ س٣ المنبر) روى الجاحظ ف البيان والتبيين (٢: ٧٢) لوائلة السدوسي:

لقد صبرت لذل أعواد منبر ... تقوم عليها في يديك قضيب

(ص٢١٤ س١٨ الناموس) لعلهم أرادوا به مقام الراعي تحت ظل الشجر كما قال لراعي (ياقوت ٤: ٥٠١) :

وسرب نساء لو رآهن راهب ... له ظلة في قلة ظل رانيا

(ص٢١٥ س٢ يوم السعانين) وممن كر السعانين ابن **رامين يصف سكارى** متفكها (أغاني ١٣: ١٣) :

إذا ركنا صلاة بعد ما فرضت ... قمنا إليها بلا عقل ولا دين

نمشي إليها بطاء لا حراك بنا ... كأن أرجلنا تقلعن من طين

نمي وأرجلنا عوج مطارحها ... مشي الإوز التي تأتي من الصين

أو مشي عميان دير اديل لهم ... إلا العصي إلى عيد السعانين

(ص٢١٦ س٥) وقد أجاد حسان بن ثابت بمدحه ملوك غسان لنصارى وبوصفه حفلات فصحهم قال (الأغاني ١٣: ١٧٠) :

قددنا الفصح فالولائد ينظمن ... سراعا أكلة المرجان

يتبارين في الدعاء إلى الله ... م وك الدعاء للشيطان

ذاك مغنى لآل جفنة في الدير ... م ومحق تطرف الأزمان

صلوات المسيح في ذلك الدير ... م دعاء القسيس ولرهبان

قد أراني هناك حق مكين ... عند ذي التاج مقعدي ومكاني

(س٨ ١١) وفي فصيح ثعلب (ص١٠٥) "تنهس النصراني وتنحس".

(ص٢١٧ س (السملاق) ومما ورد أيضا من أسماء أعياد النصارى في كتب اللغة اللسان (٣: ١٢٥) السملاج قالوا أنه عيد من أعياد النصارى ولم يزيدوا، وكر في الأغاني (١٧: ١٣٤) لعبد الله بن العباس الربعي أبياتا ورد فيها ذكر عدة أسماء أعياد النصارى:

يا ليلة ليس لها من صبح ... وموعدا ليس ل هـ نجح

من شادن مر على وعده ... الميلاد والسلاق والدنح

وفي السعانين لو حماني به ... وكان أقصى الموعد الفصح

(س٢٣ الشمعلة) قال في التاج في مادة "شمعل" الشمعلة قراءة اليهود في فهرهم إذا اجتموا والمرجح أن أصل هذه اللفظة سريانية (سرياني) بمعنى زهد وتنسك، فيكون المشمعل الراهب في قول أمية بن أبي الصلت يمدح عبد الله ابن العجلان (ياقوت ٢: ٥٢٦) :

له داع بكة مشمعل ... وخر فوق دارته ينادي

(ص٢١٨ س٥ ملابس النصارى) من ملابسهم البرنس قال في تاج العروس (٤: ١٠٨٧) : "البنس قلنسوة طويلة أو هو كل ثوب رأسه منه ملتزق به دراعة" كان أو واجبة أو منظرا وكان رهبانهم يلبسون البرنس قال جرير في نقائضه يهجو الأخطل (ص٩٠٣) :

لعن الإله من الصليب إلهه ... وللابسين برانس الرهبان

وقال الفرذدق يهجو جريرا (ص٢٧٧) : وابن المراغة قد تحول راهبا=متبرنسا بتمسكن وسؤال أي صار يلبس البرنس كما يلبسه الرهبان أي قد تنصر ليأخذ منهم شيئا.

(ص٢٢٠ س٢٠ القرطاس) ومنه قول جرير (نقائض ٥٣٧) :

كأن جيار الحي من قدم البلى ... قراطيس رهبان أحالت سطورها." <النصرانية وآدابها بين عرب الجاهلية لويس شيخو ص/٢١٩>

٥٨٤٩-النصرانية وآدابها بين عرب الجاهلية لويس شيخو (١٣٤٦)

"أحالت أي أتى عليها حول فتغيرت، وقال المرار الفقعسي (المفضليات ص٧٤٣) :

عفت الديار غير مثل الأنقس ... بعد الزمان عرفته بالقرطس

(ص٢٢١ س١ الورق) ورد في شعر جرير (نقائض ١٠٣) : أجدك ما تذكر أهل واد=كأن رسومها ورق الكتاب (س٤ الرق) روى ياقوت (٤: ٤٢٢) لعباد بن عوف المالكي قوله:

لمن الديار عفت بالجزع من رقم ... كما يخط بياض الرق بالقلم

(ص٢٢٣ س١٨ وشي الخط وتنميقه) من هذا الباب ما روى في المفضليات (ص٦٩٨) :

كتاب مجير هاج بصير ... ينمقه وجاذر أن يباعا

وروى ياقوت للقتال الكلابي (٢: ٣٦٤) :

تنير ونسدي الريح في عرصاتها ... كما نمنم القرطاس بالقلم والحبر

(ص٢٢٤ س٠ الدواة) جمعها دوى ودوي قال ابو ذؤيب (اللسان ١٨: ٣٠٦) :

عرفت الديار كخط الدوي ... م حيرة الكاتب الحميري

(ي١٤ المداد) منه قول عبد الله بن غنمة (المفصليات ٧٤٣) :

فلم يبق إلا دمنة ومنازل ... كما رد في خط الدواة مدادها

و روى هناك لعدي بن الرقاع **قوله يصف ثورا**:

تزجي أغن كأن إبرة روقه ... قلم أصاب من الدواة مدادها

(س١٨ النفس) روى ياقوت لمنظور بن فروة فيوصف آثار دار:

كأنها بعد سنين خمس ... خط كتاب معجم بنقس
روى لأبي زياد الكلابي (٤: ٩٧٥) :
أشاقتك الديار بهضب حرس ... كخط معلم ورقا بنقس
(ص٢٢٦ س الأران) هذه اللفظ أصلها من العبراني (عبراني) معناها الصندوق (J.As.1836b,p.282) .
(س١٠ الناؤوس) وقد مر معها ذكر الناموس (ص٢١٤) وهي يونانية (يوناني) ومعناها الشرع وقد وردكرها في الشعر العربي بمعنى الشرع المسيحي.
جاء في حيث ورقة بن نوفل (في الأغاني ٣: ١٥) : "ليأتيه الناموس الأكبر ناموس عيسى بن مريم".
ومن الألفاظ القرآنية التي بقت الإسلام لفظة الأبابيل جاء في سورة الرسول لابن هشام (ص٥٩٨) لأمية بن أبي الصلت:
حول شياطينهم أبابيل ... ربيون شدوا سنورا مدسورا (كذا)
س١٢ البوق) جاء في نقائض جرير والف زدق (ص١٠٤١) في رثاء جرير للأخطل:
وتبكي بنات أبي مالك ... ببوق النصارى ومن مزمارها
(ص٢٢٧ س٢ الأعلام النصرانية) وممن صرحوا بذكر الأعلام النصرانية بين عرب الجاهلية المستشرق رينان في المجلة الأسيوية قال " L'Arabia anteisla-mique offre aussi beaucoup de noms chretiens" (Journ As, 1850,p.248).
(ص٢٨ س٢٢ آدم) وفي البيان والتبيين للجاحظ (١: ٧٥) رجز لآدم مولى العنبر وكان اسم امرأته أم أيوب.
(ص٢٢٩ س٧ إبراهيم بن أيوب بن محروف) ويروى ابن محروف قال ابن الكلبي (ياقوت ٤: ٢٢٢) : "لا أعرف في العرب الجاهلية من اسمه إبراهيم بن أيوب غيرهما وإنما سميا بذلك للنصرانية" فصواب أما قوله: "إنه لم يعرف غيرهما" فيردده ذكر الذين عددناهم هنا، إبراهيم بن أيوب هذا ينتهي نسبة إلى تميم ومن نسله مقاتل بن حسان الذي ينسب إليه قيصر مقاتل الذي كان بن عين تمر والشام.
(ص٢٣١ ي١٥ حنة) وذكلار في نقائض ج رير (ص٩٤٣) : "حنة بنت نهشل ابن دارم كانت أمها ماوية بنت حوي بن سفيان بن مجاشع وأم قيس بن حسان بن عمرو بن مرثد".
(ص٢٣٢ س١ داؤود) وممن عرف باسم داؤود في الجاهلية داؤد بن عروة ابن مسعود الذي تزوج حبيبة ابن عبيد الله بن جحش الذي ارتد عن الإسلام وتنصر (الطبري ٢: ٢٤٤٥) وورد في نقائض جرير ف حديث يوم تياس (ص١٠٢١) ذكر داؤد أحد بني ذؤيب، أما داؤود بن هبولة فهو الذي قتلة ثعلبة بن عامر الأكبر المعروف بالفاتك قتله يوم القرنين فقال:
نحن الألى أودت ظبات سيوفنا ... داؤد بين القرنتين بحارب
ثم راجع أخبار أبي داؤود الإيادي في الأغاني (٥: ٩٦) : (س٢٢ سليمان) اشتهر بهذا الاسم في الجاهلية وفي أول الإسلام سلمان الارسي قال الشيخ أبو الحسن النيسابوري في كتاب أسباب النزول: "أن سلمان كان من أهل جند نيسابور ومن رهبان المساطرة وأن في أصحابة نزت الآية (إن الذين آمنوا والذين هادوا والصابئ و ن والنصارى من آمن بالله واليوم الاخر وعمل صالحا فلا خوف عليهم ولا هم يحزنون) (سورة البقرة عدد ٥٩) ".." <النصرانية وآدابها بين عرب الجاهلية لويس شيخو ص/٢٢٠>
٥٨٥٠-أوهام شعراء العرب في المعاني أحمد تيمور باشا (١٣٤٨)
"ومن طريف ما يروى عن ناهض بن ثومة، وكان بدويا جافا، أنه نزل حلب وشهد في ضاحيتها عرسا، فلما رأى احتشاد الناس ظنهم في أحد العيدين، ثم تذكر أنه خرج من البادية في صفر وقد مضى العيدان، ولما رأى العروس بين السماطين ظنه أمير البلد في يوم جلوسه للناس.
ثم وصف ما رآه في العرس على ما تصوره، فقال عن الموائد: ((فلم أنشب أن دخل رجال يحملون هنات مدورات، أما ما خف منها

فيحمل حملا، وأما ما كبر وثقل فيدحرج فوضع ذلك أمامنا، وتحلق القوم عليه حلقا، ثم أتينا بخرق بيض فألقيت بين أيدينا فظننتها ثيابا، وهممت أن أسأل القوم منها خرقا أقطعها قميصا، وذلك أني رأيت نسجا متلاحما لا يبين له سدى ولا لحمة، فلما بسطه القوم بين أيديهم إذا هو يتمزق سريعا، وإذا هو فيما زعموا صنف من الخبز لا أعرفه)) . وقال عن العود: ((وكان معنا في البيت شاب لا آبه له، فعلت الأصوات بالثناء عليه والدعاء، فخرج فجاء بـخشبة عيناها في صدرها، فيها خيوط أربعة، فاستخرج من خلالها عودا فوضعه خلف أذنه، ثم عرك آذانها وحركها بخشبة في يده، فنطقت ورب الكعبة! وإذا هي أحسن قينة رأيتها قط، وغنى عليها فأطربني حتى استخفني من مجلسي، فوثبت فجلست بين يديه وقلت: بأبي أنت وأمي ما هذه الدابة فلست أعرفها للأعراب وما أراها خلقت إلا قريبا؟ فقال: هذا البربط، فقلت: بأبي أنت وأمي، فما هذا الخيط الأسفل؟ قال: الزير، قلت: فالأعلى، قال: البم، فقلت: آمنت بالله أولا، وبك ثانيا، وبالبربط ثالثا، وبالبم رابعا)) انتهى.

ومن قبيل بيت الفستق قول عمر بن أحمر الباهلي يصف امرأة بالغرارة:

لم تدر ما نسج اليرندج قبلها ... ودراس أعوص دارس متخدد

يريد أنها غرة لا تعرف نسج اليرندج، ولم تدارس الناس عويص الكلام الذي يخفى أحيانا ويتبين أحيانا. قالوا: ولم يعرف الشاعر أن اليرندج: جلد أسود تعمل منه الخفاف، فظنه مما ينسج. والتمس بعضهم له مخرجا فقال: أراد بالنسج هنا: المعالجة والعمل. وقال آخر: بل أراد أنها لغرتها وقلة تجاربها ظنت أن اليرندج منسوج.

قلنا: ولا نخال النصوص اللغوية تساعد على الأول. أما الثاني فكما قال أبو هلال في الصناعتين: إن ألفاظ البيت لا تدل عليه.

(ومن قبيله) قول رؤبة:

بل بلد ملء الفجاج قتمه ... لا يشتري كتانه وجهرمه

وجهرم: قرية بفارس تنسب إليها الثياب والبسط قال أبو عمرو والأصمعي: فظن رؤبة أنها ثياب، ورد عليهما علي بن حمزة البصري في التنبيهات: بأنه أراد كتانة وجهرمية، فقطع ياء النسب، كما قال العجاج:

يكاد يدري القيقبان المسرجا

والقيقب: خشب تنحت منه السروج، فنسب السرج إليه فقال القيقباني ثم قطع ياء النسب.

وقد استشهد الوزير البطليوسي بهذا البيت في شرح ديوان امرئ القيسي، فذهب فيه مذهب أبي عمرو والأصمعي حيث قال: ((وغلط في الجهرم ظن أنها ثياب وهو بلد بفارس)) (ومن قبيله (قول الراعي يصف امرأة تدهن بالمسك:

تكسو المفارق واللبات ذا أرج ... من قصب معتلف الكافور دراج

فجعل المسك من القصب، وهو المعي، وكأنه لما سمع أنه من دابة ظنها تعتلف الكافور فيتحول في أمعائها إلى مسك ويجتنى منها.

وخطأه أبو حنيفة الدينوي في كتاب النبات في قوله يصف إبلا:

لها فأرة ذفراء كل عشية ... كما فتق الكافور بالمسك فاتقه

فقال: ((ظن أنه يفتق به، وكان الراعي أعرابيا قحا، والمسك لا يفتق بالكافور)) ولكن علي بن حمزة البصري رد عليه في التنبيهات بقوله: ((أما قوله: والمسك لا يفتق بالكافور فصحيح، ولم يقل الراعي كما فتق المسك بالكافور، وإن كان المسك لا يفتق بالكافور فإن الكافور يفتق بالمسك. وجعل الراعي أعرابيا قحا، ونسبه إلى الجفاء، وأوهم أنه قد غلط، وخطأه في شيء لم يقله، اللهم إلا أن يكون عند أبي

حنيفة أن الكافور لا يفتق بالمسك، ويكون قد غلط هو في العبارة وعكسها، فيكون في هذه الحالة أسوأ حالا منه في الأولى، ويكون قليل الخبرة بالطيب وعمله واستعماله، ولا رائحة أنم من الكافور إذا فتق بالمسك، يشهد بذلك بنو النعمة والعطارون قاطبة)) انتهى.

(ومن قبيله) قول رؤبة:

هل يعصمني حلف سختيت ... أو فضة أو ذهب كبريت." <أوهام شعراء العرب في المعاني أحمد تيمور باشا ص/٢>

٥٨٥١-أوهام شعراء العرب في المعاني أحمد تيمور باشا (١٣٤٨)

"قال ابن الأعرابي والأصمعي وغيرهما: ظن رؤبة أن الكبريت ذهب. وفي العقد: سمع بالكبريت أنه أحمر فظن أنه ذهب. وفي شفاء الغليل: ((وذكره رؤبة في شعره بمعنى الذهب، وخطئ فيه لأن العرب القدماء يخطئون في المعاني دون الألفاظ)) .

قلنا: ولا يخرج ما في اللسان عن ذلك، ولكنه ذكر تفسير الكبريت بالذهب الأحمر في قول لبعضهم، وهو كما لا يخفى يناقض ما اعترض به هؤلاء الأئمة، فلعله حدث بعد نظم البيت وبنى على ما فيه وثوقا من قائله بالشاعر وليحقق.

(ومن قبيله) قول أبي ذؤيب في وصف الدرة:

فجاء بها ما شئت من لطمية ... يدوم الفرات فوقها ويموج

قالوا: والدرة لا تكون في الماء العذب، وإنما تكون في الماء الملح، كذا في اللسان والعقد والوساطة وما يجوز للشاعر في الضرورة وغيرها وذكر أبو هلال في الصناعتين: أن من يحتج له يرى أن مراده ماء الدرة، وقد وقفت في شرح السيرافي على كتاب سيبويه على تفصيل لذلك بما نصه: ((قال الأصمعي: هذا غلط، وذلك أنه ظن أن اللؤلؤ يخرج من الماء العذب لبعده عن مواضع اللؤلؤ، ومعنى يدوم الفرات فوقها ويموج: أي يسكن مرة ويهيج أخرى بالريح أو زيادة الماء. وذكر بعض أهل اللغة: أن هذا صحيح، وأن الأصمعي هو الغالط، وكيف يذهب هذا على أبي ذؤيب، وهو من هذيل، ومساكنهم جبال مكة المطلة على البحر ومواضع اللؤلؤ، وإنما أراد أبو ذؤيب بالفرات هاهنا ماء اللؤلؤة الذي قد علاها وجعله فراقا، إذ كان أعلى المياه ما كان فراقا. وقوله: يدوم الفرات، أي يسكن. ويموج، أي يضطرب. إنما أراد في الناظر مرة، ويضطرب أخرى لصفائها وبريقها، وأن الماء هو ماء اللؤلؤة)) انتهى.

(ومن ذلك) قول لبيد:

ومقام ضيق فرجته ... بمقامي ولساني وجدل

لو يقوم الفيل أو فياله ... زل عن مثل مقامي وزحل

أي لو يقوم الفيل أو صاحبه في هذا المقام لزل وتنحى، ولم يثبت مثل ثباتي، ولا معنى لذكر الفيال هنا، ولكنه لما سمع بعظم خلق الفيل وشدة أيده، ظن أن لسائسه مثل قوته فأخطأ.

(ومنه) قول الآخر:

وألين من مس الرخامات يلتقي ... بمارنه الجادي والعنبر الورد

أنشده السيوطي في المزهر، ونقل عن القالي في أماليه أنه قال: ((غلط الأعرابي لأن العنبر الجيد لا يوصف إلا بالشهبة)) .

قلنا: البيت وارد في الأمالي، وهو من أبيات أولها: (سقى دمنتين ليس لي بهما عهد) وليس في النسخة المطبوعة ما نقل في المزهر من الانتقاد، فلعل القالي ذكره في كتاب آخر له.

(ومنه) قول خالد بن زهير:

وقاسمها بالله جهدا لأنتم ... ألذ من السلوى إذا ما نشورها

ظن السلوى العسل فقال نشورها، أي تجنيها من الخلية. قال الزجاج: أخطأ خالد إنما السلوى طائر، وتمحل الفارسي في الرد عليه بأن السلوى كل ما سلاك. وقيل للعسل: سلوى لأنه يسليك بحلاوته، وتأتيه عن غيره مما تلحقك فيه مؤونة الطبخ وغيره من أنواع الصناعة انتهى ولا يخفى م ا فيه.

القسم الثاني

وكما أنهم يخطئون فيما لم يروه ويعهدوه، نراهم يخطئون أيضا فيما نشأوا عليه، وألفوا رؤيته صباح مساء. ومأتي هؤلاء من تعرضهم لما عرفوا جملته، ولم يحيطوا بتفصيله، لأن المعرفة تتفاوت كثرة وقلة بحسب ملابسة الأشياء ومجانبتها، فمن كان أشد علاقة بالشيء كان بالضرورة أخبر به وأبصر ممن ضعفت علاقته به، أو قصرت معرفته له على مجرد الألف والمشاهدة. ألا ترى أن قيم الغراس لا يجهل السيف، كما لا يجهله سائر العرب، ولكنا إذا اختبرناه فيه لا نصيب عنده من العلم به وبدقائق أجزائه ومختلف حالاته وصفاته ما نصيبه عند الطباع والصيقل. وكذلك صاحب الظلف أعرف بالشاة والعنز منه بالفرس والبعير، وصاحب الخيل أبصر بها من الملاح أو البزاز، وقس على ذلك سائر الأمور في الكثير الغالب ومن هذه الناحية تطرق الخطأ لرؤبة في قوله يصف فرسا ويذكر قوائمه:

بأربع لا يعتنفن العفقا ... يهوين شتى ويقعن وفقا

فجعله يضبر، أي يجمع يديه ثم يثب فيقع مجموعة يداه، وهو عيب، لأن الجياد من الخيل لا تقع حوافرها معا، إنما المستحب من الفرس أن يسبح بيديه. ولما قيل له: أخطأت يا أبا الجحاف جعلته مقيدا يضبر، قال: أي بني لا علم لي بالخيل، ولكن أدنني من ذنب البعير أصفه كما يجب، قال الأصمعي: فأدني منه فلم يصنع شيئا.." <أوهام شعراء العرب في المعاني أحمد تيمور باشا ص/٣>

٥٨٥٢-أوهام شعراء العرب في المعاني أحمد تيمور باشا (١٣٤٨)

"(ومثله) قول أبي النجم يصف فرسا أجراه في الحلبة:

يسبح أخراه ويطفو أوله

قال الأصمعي: أخطأ في هذا لأنه إذا سبح أخراه كان حمار الكساح أسرع منه، وإنما يوصف الجواد بأنه تسبح أولاه وتلحق رجلاه، كذا في الأغاني. وفي العقد: أن اضطرب مؤخر الفرس قبيح، والوجه ما قال أعرابي في وصف فرس أبي الأعور السلمي.

مر كلمح البرق ناظره ... يسبح أولاه ويطفو آخره

فما يمس الأرض منه حافره

وقال ابن قتيبة في طبقات الشعراء: ((وكأن أبو النجم وصافا للفرس وأخذ عليه في صفته يسبح أخراه ويطفو أوله)) ثم ذكر قول الأصمعي ولم يزد، ولكن علي بن حمزة البصري نقل عنه في التنبيهات قولا عن غير الأصمعي فيه تصويب لما في الرجز، فلعله ذكره في كتاب آخر غير الطبقات. وعزا على بن حمزة انتقاد الأصمعي إلى تعصبه على أبي النجم ومن يستقر كلامه في هذا الكتاب يجد عجبا من تعصبه هو على الأصمعي ورده ما يقول بحق وبغير حق، و كان خيرا له أن يعتذر هنا لأبي النجم اعتذار رؤبة لنفسه.

(ومما) خطيء فيه أبو النجم ونبه عنه ابن قتيبة في طبقات الشعراء قوله في وصف الفرس:

كأنها ميجنة القصار

ولم يبين وجهه بسوى قوله: إن الميجنة لصاحب الأدم، أي الجلد، وأنها أيضا التي يدق عليها الأدم من حجر وغيره، فإن كان يريد أنها

لا تكون لقصار الثياب كما يؤخذ من كلامه وكلام أبي هلال في الصناعتين فليس بشيء لأنها تكون لكليهما، وإن كان الخطأ في تشبيه الفرس بها فربما ولكن لم يظهر لنا يظهر لنا وجهه (مما) أخطأ فيه أبو النجم أيضا قوله في الإبل:

وهي على عذب روى المنهل ... دحل أبي المرقال خير الأدحل

من نحت عاد في الزمان الأول ففي الأغاني: ((قال الأصمعي: الدحل لا توره الإبل إنما تورد الركايا، وقد عيب بهذا وعيب بقوله في البيت الذي يليه: إن هذا الدحل من نحت عاد، قال: والدحلان لا تحفر ولا تنحت إنما هي خروق وشعاب في الأرض والجبال لا تصيبها الشمس فتبقى فيها المياه، وهي هوة في الأرض يضيق فمها ثم تتسع فيدخلها ماء السماء)) .

(ومما) أخطأ فيه الإبل أيضا قوله يصف ورودها:

جاءت تسامي في الرعيل الأول ... والظل عن أخفافها لم يفضل

فقوله: والظل لم يفضل عن أخفافها يدل على أنها وردت الماء في الهاجرة.

والعرب إنما تصف الورود غلسا والماء بارد كقول الشاعر:

فوردت قبل الصباح الفاتق

وقول الآخر:

فوردت قبل تبين الألوان

وقول لبيد:

إن من وردى تغليس النهل

(ومما) خطأوا فيه أبا النجم قوله في وصف راعي الإبل:

صلب العصا جاف عن التعزل

قالوا: ولا يوصف الراعي بالصلابة على إبله. والعرب إذا أرادت وصفه قالت: (هو ضعيف العصا) كأنه لحسن رعايته لا يحتاج إلى شدة وغلظة كما قال الشاعر:

ضعيف العصا بادى العروق ترى له ... عليها إذا ما أمحل الناس إصبعا

صدى إبل أن تتبع الريح مرة ... يدعها ويخفى الصوت حتى تربعا

إذا سرحت من مبرك نام خلفها ... بميثاء مبطان الضحى غير أروعا

لها أمرها حتى إذا ما تبوأت ... بأخفافها مأوى تبوأ مضجعا

فهذا ما توصف به حذاق الرعاة. ومثله قول الراجز:

إذا الركاب عرفت أبا مطر ... مشت رويدا وأسفت في الشجر

لأنها ألفت منه الرفق بها وتركها ترعى كما تشاء. وقيل: لم يرد أبو النجم بصلابة العصا شدته عليها، وإنما أراد وصفه بصلابة الظهر وقوة البدن، كما يقال: فلان صلب القناة. وقيل: بل أراد أنه صلب العصا على الحقيقة لأن الراعي إذا كان جلدا صارما اختار عصاه من أصلب

ما يقدر عليه، وإلا هلكت إبله وضاعت، وعبثت بها الوحوش والسابلة. وقد أطال على بن حمزة البصري في التنبيهات في الانتصار له بما لا يخرج عما ذكرناه وقد آن لنا أن ندع أبا النجم ونتقل إلى الملك الضليل لنرى كيف ضل في وصف فرسه فقال:

فللسوط ألهوب وللساق درة ... وللزجر منه وقع أخرج مهذب." <أوهام شعراء العرب في المعاني أحمد تيمور باشا ص/٤>

٥٨٥٣-أوهام شعراء العرب في المعاني أحمد تيمور باشا (١٣٤٨)

"الألهوب والدرة: شدة الجرى: والأخرج، الظليم. والمهذب: السريع العدو. أراد امرؤ القيس أن يصف فرسه بالسرعة، فذكر أنه يضربه بالسوط فيلهب، ويركضه بساقه فيدر جريه، ويزجره فيقع الزجر منه موقعه من الظليم فيعدو عدوه. قالوا: ولو أستعين بهذه الأشياء على أخس حمار وأضعفه فعدا لم يستحق أن ينعت بالسرعة. ويقال: إن أول من عاب عليه هذا البيت امرأته أم جندب لما احتكم إليها هو وعلقمة ابن عبدة الفحل في أيهما أشعر؟ فقالت: سمعتك زجرت وضربت وحركت، وفرس ابن عبدة أجود من فرسك حيث يقول فيه:

فأقبل يهوى ثانيا من عنانه ... يمر كمر الرائح المتحلب

فغلبت علقمة عليه، ولله در ابن المعتز فإنه ذكر السياط ولكنه احترس احتراسا حسنا فقال:

صببنا عليها ظالمين سياطنا ... فطارت بها أيد سراع وأرجل

فقوله: ظالمين من أحسن ما يحترس به هنا.

(ومما) أخذ على امرئ القيس قوله في وصف فرس أيضا:

لها متنتان خظاتا كما ... أكب على ساعديه النمر

ومعنى الخظاة: المكتنزة، أراد لها متنان كثيرا اللحم كساعدي النمر البارك في الغلظ، وليس هذا مما تمدح به الجياد، وإنما المستحب في المتن والوجه التعريق كما قال طفيل:

معرفة الألحى تلوح متونها

وفي اللسان. ((ويستحب من الفرس أن يكون معروق الخدين قال:

قد أشهد الغارة الشعواء تحملني ... جرداء معروقة اللحيين سرحوب

ويروى: معرقة الجنبين، وإذا عرى لحياها من اللحم فهو من علامات عتقها، وفرس معرق: إذا كان مضمرا، يقال: عرق فرسك تعريقا، أي أجره حتى يعرق ويضمر ويذهب رهل لحمه)) انتهى.

(وتبعه) أبو ذؤيب الهذلي فقال في فرس:

قصر الصبوح لها فشرج لحمها ... بالني فهي تتوخ فبها الإصبع

تأبى بدرتها إذا ما استكرهت ... إلا الحميم فإنه يتبضع

أي قصر صاحبها عليها اللبن فسمنت حتى شرج لحمها بالنى، أي خلط بالشحم فلو غمزته بإصبعك تاخت فيه، فجعلها كثيرة اللحم رخوة، وه و عيب، لأن الجياد توصف بقلة لحمها وصلابته، وأما الذي قاله فالأحرى به شاة يضحى بها قالوا: وأخطأ في البيت الثاني أيضا فقال: تأبى بدرتها، أي تأبى الجرى إذا أكرهت عليه فجعلها حرونا إذا حركت قامت، وأخذ الحميم. أي العرق، يتبضع منها، أي

يتفجر ويسيل. قال أبو هلال في الصناعتين: وما وصف أحد الفرس بترك الانبعاث إذا حركت غير أبي ذؤيب، وإنما توصف بالسرعة في جميع حالاتها إذا حركت أو لم تحرك، فتشبه بالكوكب والبرق والحريق والريح إلى آخر ما ذكره.

وقيل: كان أبو ذؤيب لا يجيد وصف الخيل فظن أن هذا مما توصف به.

قلنا: وفي الذي أخذوه عليه في البيت الثاني نظر لأنه علق إباءها على الإكراه، والمعروف في صفة الفرس الجواد أنك إذا حركته للعدو أعطاك ما عنده عفوا، فإذا أكرهته بساق وبسوط لتحمله على الزيادة حملته عزة نفسه على ترك العدو، فهو يقول: إنها تأبى بدرتها عند إكراهها ولا تأبى العرق، كذا في اللسان وشرح ديوانه.

_ومنه) قول سلمة بن الخرشب:

إذا كان الحزام لقصريه ... أماما حيث يمتسك البريم

قال القاضي الجرجاني في الوساطة: ((يقول: إن الحزام يقرب في جولانه إذا كثر من عدوه فيصير أمام القصريين. قال الأصمعي: أخطأ في الوصف لأن خير جرى الإناث الخضوع، وإنما يختار الإشراف في جرى الذكور، فإذا اختضعت تقدم الحزام كما قال بشر بن أبي خازم:

تسوق للحزام بمرفقيها ... يسد خواء طبييها الغبار

وقد ساعد متمم بن نويرة على هذا الوصف سلمة فقال:

وكأنه فوق الحبائل جائبا ... ريم تضايقه كلاب أخضع

فوصف الذكر بالخضوع وإنما يختار له الإشراف)) انتهى.

(ومنه) قول عدي بن زيد في صفة فرس:

فصاف يجري جله عن سراته ... يبذ الجياد فارها متتايعا." <أوهام شعراء العرب في المعاني أحمد تيمور باشا ص/٥>

٥٨٥٤-أوهام شعراء العرب في المعاني أحمد تيمور باشا (١٣٤٨)

"أي صاف هذا الفرس يشق جله عن ظهره من السمن. قالوا: وقد أخطأ في قوله فارها لأنه لا يقال للفرس: فاره، وإنما يقال له: جواد وكريم وعتيق، وأما الفاره فالكودن والحمار والبغل. وفي لسان العرب: ((زعم أبو حاتم أن عديا لم يكن له بصر بالخيل وقد خطئ عدي في ذلك)) . ووقفت في نبذة عندي مخطوطة منقولة من الفوائد النجفية لسليمان بن عبد الله البحراني على نقول من كتاب لحن العامة لأبي حاتم السجستاني، منها قوله: ((ويقال: فرس رائع ولا يقال: فاره، الفاره للحمار والكلب، وفي شعر عدي فارها متتايعا فسألت الأصمعي عنه فقال: لم يكن صاحب خيل، قلت: فيقال: برذون فاره، فقال: لعله، ولعله يقال في البختي)) .

(وممن) أخطأ بوضع الغلظ موضع الدقة كعب بن زهير في قوله يصف الناقة:

ضخم مقلدها عبل مقيدها ... في خلقها عن بنات الفحل تفضيل

فقد عد أبو هلال في الصناعتين قوله: ضخم مقلدها من خطأ الوصف لأن النجائب توصف بدقة المذبح، وهو قول غيره من الأئمة أيضا.

(ومثله) قول الشماخ في ناقته:

فنعم المعترى ركدت إليه ... رحا حيزومها كرحا الطحين
الحيزوم: الصدر. والرحا الأولى: الكركرة، وهي ما يمس الأرض من صدر البعير إذا برك، شبهها في العظم بالرحا التي يطحن بها.
قال المرزباني في الموشح: وإنما توصف النجائب بصغر الكركرة ولطف الخف. وذكر ابن رشيق في العمدة: أن الأصمعي خطاه في هذا لأنه ظنه يصفها بالكبر، وهو عيب لا محالة، وإنما وصفها بالصلابة لا غير. وفي الصناعتين لأبي هلال: ((وقال: من احتج للشماخ إنما شبهها بالرحا لصلابتها كما قال:

قلائص يطحن الحصا بالكراكر))
(وأخطأ) أبو النجم في وصفه بالقصر ما يوصف بالسبوطة، فقال في البعير:

أخنس في مثل الكظام مخطمه))
الأخنس: القصير الأنف. والمخطم: الأنف، يقول: كأن أنفه لقصره مشدود بحبل. قال أبو هلال: إنه من خطأ الوصف لأن المشافر إنما توصف بال سبوطة.
(ومن) وضع الشيء في غير موضعه قول المتلمس:

وقد أتناسى الهم عند احتضاره ... بناج عليه الصيعرية مكدم
الناحي هنا: البعير السريع، والصيعرية: سمة للإناث خاصة توسم بها الناقة في عنقها، وهو وسم لأهل اليمن فأخطأ المتلمس في جعلها للفحول وسمعه طرفة بن العبد، وهو صبي، ينشد هذا البيت فقال: (استنوق الجمل) أي صار ناقة، فضحك الناس وسار قوله مثلا.
(وقال) لبيد:

ولقد أعوص بالخصم وقد ... أملأ الجفنة من شحم القلل
أعوص به، أي ألوى عليه أمره، والقلل: جمع قلة، وهي أعلى السنام. قال أبو هلال والمرزباني: أراد السنام ولا يسمى السنام شحما.
(ومن) الخطأ في المعاني ما رواه المرزباني في الموشح قال: قال الأصمعي: قرأت على أبي عمرو بن العلاء شعر النابغة الذبياني فلما بلغت قوله:

مقذوفة بدخيس النحض بازلها ... له صريف صريف القعو بالمسد
قال لي: ما أضر عليه في ناقته ما وصف، فقلت له: وكيف؟ قال: لأن صريف الفحول من النشاط، وصريف الإناث من الإعياء والضجر، كذا تكلمت العرب، فرآني بسكوتي مستزيدا فقال: ألم تسمع قول ربيعة بن مقروم الضبي:

كناز البضيع جمالية ... إذا ما بغمن تراها كتوما
وكما قال الأعشى:

كتوم الرغاء إذا هجرت ... وكانت بقية ذود كتم
وكما قال الأعشى أيضا:

والمكاكيك والصحاف من الفض ... ضة والضافرات تحت الرحال

انتهى. قلنا: والنصوص اللغوية التي وقفنا عليها تؤيد ما ذهب إليه ابن العلاء، وهو ما حكاه أيضا الوزير أبو بكر البطليوسي في شرح ديوان النابغة، غير أنه ذكر قولا آخر عن أبي زيد بأن الصريف يكون في الإناث والفحول من النشاط ومن الإعياء، قال: والبيت لا يحتمل أن يكون إلا من النشاط. ثم نقل قولا آخر عن القتبي بأن الناس يغلطون في مراد النابغة، فيقولون: إنه وصفها لذلك لنشاطها، وليس هو كذلك، ولكنه أراد أني تركتها بعد ما كانت فيه من الشدة يصرف نابها. والصريف: إذا كان من الإناث فهو من الإعياء.

(ومنه) قول بشامة بن **الغدير يصف راحلته**:

وصدر لها مهيع كالخليف ... تخال بأن عليه شليلا." <أوهام شعراء العرب في المعاني أحمد تيمور باشا ص/٦>

٥٨٥٥-أوهام شعراء العرب في المعاني أحمد تيمور باشا (١٣٤٨)

"أراد وصف هذه الناقة بطول العنق. وتشبيهه بالدقل، وهو خشبة طويلة تشد في وسط السفينة يمد عليها الشراع فقال: كأن زمامها ممدود بشراع لطول عنقها، فأخذوا عليه ذكره الشراع بدل الدقل. وقال بعضهم: إنما أراد بالشراع: الدقل إذ كان الشراع منوطا به، ومثله لا يعد خطأ، ولمن يريد أن يخطئه من وجه آخر أن يقول: أراد أن يمدحها فذمها لأن طول العنق في الإبل هجنة عند أبي عمرو والأصمعي، وكانا يعيبان على رؤبة قوله في وصف بعير:

عن دوسري بتع ململه ... في جسم خدل صلهبي عممه

غير أن حمزة بن علي البصري خطأهما في هذا الزعم فقال في التنبيهات: ((قولهما طول العنق هجنة رد على كلام العرب المأثور، وشعرهم المشهور، لا على رؤبة وحده، وهذا سبيل من ركبه ضلل، ومن نصره جهل)) ثم أورد قول من قال: (أبين الإبل عتقا أطولها عنقا) وساق عشرين شاهدا من كلام العرب تفند ما ذهبا إليه.

(ومنه) قول أيمن بن خريم يمد ح بشر بن مروان:

وإنا قد رأينا أم بشر ... كأم الأسد مذكارا ولودا

قالوا: أخطأ في أن جعل أم الأسد ولودا لأن الحيوانات الكريمة عشرة نزرة النتاج، والصواب قول كثير:

بغاث الطير أكثرها فراخا ... وأم الصقر مقلات نزور

كذا في الموازنة والصناعتين، وهو المعروف والمشهور.

ومثله ما أنشده صاحب اللسان في مادة (قلت) لبعضهم:

لنا أم بها قلت ونزر ... كأم الأسد كاتمة الشكاه

(ومنه) قول **العجاج يصف بعيره**:

كأن عينيه من الغؤور ... قلتان أو حوجلتا قارور

صيرتا بالنضح والتصبير ... صلاصل الزيت إلى الشطور

القلت (بفتح فسكون) : النقرة في الجبل تمسك بالماء. والحوجلة: القارورة. والصلاصل هنا: بقايا الزيت، شبه عينيه حين غارتا بقارورتين بقي ما فيهما من الزيت إلى نصفيهما بسبب النضح. قالوا: وقد أخطأ لأنه جعل الزجاج ينضح ويرشح، وإنما تنضح الجرار ونحوها.

(ومنه) قول يزيد بن محمد المهلبي من أرجوزة:

حتى إذا السرب انبرى فاجتهدا ... حطت عليهن البزاة مددا

تجمع منها كل ما تبددا ... تصيد بحرا وتصيد جددا

من كل ما أحببت أن تصيدا ... سمكة أو طائرا أو أسدا

قال المزرباني في الموشح: ((قال محمد: أحال في هذا البيت لأنه ذكر البزاة، وليس السمك من صيد البزاة)) .

(ومنه) قول حميد بن ثور:

لما تخايلت الحمول حسبتها ... دوما بأيلة ناعما مكموما

والتكميم لا يكون إلا في النخل، وهو أن تجعل الكبائس في أكمة تصونها كما تجعل عناقيد الكرم في الأغطية كما في المخصص. ولم يكن هذا العربي يجهل النخل والدوم، ولكنه لما رآهم يكمون النخل ورأى الدوم يشبهه ظن أن يكم مثله لجهله بالغرس وتعهد أنواع الغرس. قال التميمي في ما يجوز للشاعر في الضرورة: ومن يحتج له يرويه: (نخلا) .

وفي معناه قول النابغة الجعدي:

كأن تواليها بالضحى ... نواعم جعل من الأثاب

وقد أخطأ فيه أيضا ولكن من وجه آخر لأنه شبه المطي بـصغار النخل، والوجه أن توصف بالكبر والعظم كما فعل حميد. قال القاضي الجرجاني في الوساطة: ((والجعل: صغار النخل، وإنما المراد الكبار، وبه يصح الوصف فيما زعموا)) انتهى.

وفي طبقات الشعراء لابن قتيبة: أن الذي أخذ عليه فيه جعله الجعل من الأثاب، قال: ((ولا أراه إلا صحيحا على التشبيه، كأنه أراد نواعم أثاب كالجعل، وقد تسمى العرب الشيء باسم الشيء إذا كان له مشبها، ولعل الأثاب أن تكون تسمى أفناؤه جعلا، كما تسمى أفناء النخل وقصاره جعلا)) انتهى ولا يخلو من نظر.

(ومنه) قول المرار بن منقذ يصف نخلا:

كأن فروعها في كل ريح ... جوار بالذوائب ينتصينا

يريد: كأن هذه النخل إذا أمالتها الريح وتلاقى سعفها جوار يتنازعن ويتبارين بأن تأخذ الواحدة بناصية الأخرى فذهب أبو عمرو والأصمعي إلى أن المرار لم يكن له علم بالنخل في وصفها بتقارب النبتات لأن أفضل الغرس ما بوعد بينه. ومما وضعته العرب ع لى ألسنة الأشياء قول النخلة الأخرى:

أبعدي ظلي من ظلك ... أحمل حملي وحملك

وتبعهما أبو حنيفة الدينوي في كتاب النبات، فقال في تفسير هذا البيت:." <أوهام شعراء العرب في المعاني أحمد تيمور باشا ص/٨>

٥٨٥٦-أوهام شعراء العرب في المعاني أحمد تيمور باشا (١٣٤٨)

"وكما أن طول الذنب غير ممدوح في الإبل فإن كثرة شعره غير ممدوح أيضا في نجائبها، وقد جمعهما طرفة لناقته فقال:

كأن جناحي مضرحي تكنفا ... حفافيه شكا في العسيب بمسرد

أي كأن جناحي نسر عتيق عظيم تكنفا جانبي هذا الذنب وشكا في عظمه بمخصف. قال المزرباني في الموشح: ((إنما توصف النجائب برقة شعر الذنب وخفته، وجعله هذا كثيفا طويلا عريضا)) ومثله في الصناعتين لأبي هلال. وقال التبريزي في شرح المعلقات: ((قال

الأصمعي: يستحب من المهارى أن تقصر أذنابها، وقل ما ترى مهريا إلا ورأيت ذنبه أعصل كأنه أفعى)) إلا أنه قال بعد ذلك: ((وقال غيره: كل الفحول من الشعراء وصفوا الأذناب بكثرة الهلب، منهم امرؤ القيس وطرفة وعيينة بن مرداس وغيرهم)) .
قلنا: ولا نخالهم فعلوا ذلك إلا للمبالغة فيما كان الأولى فيه القصد. ومن هذا النوع قول ذي الرمة في ناقته:

تصغى إذا شدها بالكور جانحة ... حتى إذا ما استوى في غرزها تثب

يقول: هي مؤدبة ليس بنفور تميل رأسها لصاحبها كأنها تستمع إذا شدها بالرحل، ثم أراد أن يصفها بالنشاط فجعلها تثب عند وضع رجله في ركابها، وهي مبالغة جعلت نشاطها هوجا ورعونة. وفي العقد الفريد والموشح: أن أعرابيا سمعه ينشد هذا البيت فقال: صرع والله الرجل. وقيل: إنه أنشده أبا عمرو بن العلاء فقال له: ما قاله عمك الراعي أحسن مما قلت، وهو:

ولا تعجل المرء قبل الورو ... ك وهي بركبته أبصر

وهي إذا قام في غرزها ... كمثل السفينة أو أوقر

فقال ذو الرمة: إن الراعي وصف ناقة ملك، وأنا أصف ناقة سوقة.
قال المزرباني في الموشح: ((أراد أن يحتال فلم يصنع شيئا)) . وذهب علي بن حمزة البصري في التنبيهات إلى أنه لم يخطئ، وأن ما روى عنه من الاعتذار حكاه الأصمعي فكذب فيه، وأن مراد ذي الرمة حتى إذا ما استوى على ظهرها، وإذا كان كذلك فقد استوى في غرزها، ثم قال: ((وأبو عمرو مع عي به بيت ذي الرمة قد أنشد مثله في نوادره، بل هو أشد سرعة من بيت ذي الرمة، وهو:

إذا وضعت في غرزها الرجل أجفلت ... كما أجفلت بيدانة أم تولب

ثم لم يعب هذا البيت)) انتهى.
ولو قال قائل: ما المانع من أن يكون أكثر ما ذكر في هذا القسم والذي قبله لم يرد به قائلوه إلا ذكر الواقع، فما على من كانت ناقته ضخمة المقلد، أو فرسه مسحوب الذنب على الأرض إذا وصفهما بحقيقة ما فيهما.
قلنا: لو كانوا أرادوا ذلك لما وجد العلماء سبيلا إلى تخطئتهم والنعى عليهم، كما فعلوا مع من نهج منهج الحقيقة من الشعراء، وإنما أخذوا على هؤلاء ما أخذوه، لأنهم ذكروا أشياء حاولوا وصفها بما يحمد في نوعها، فتخيلوا لها أحسن ما تنعت به من النعوت، ولحقهم الخطأ في بعضها لجهلهم بخصائص ما ينعتون، ولو أن رؤبة أراد وصف ذاك الفرس بحقيقة ما فيه لما قال لمن خطأه: ((أي بني لا علم لي بالخيل، ولكن ادننى من ذنب البعير)) كما تقدم.

القسم الرابع

ومن الأوهام في المعاني ما لا يرجع لسبب من الأسباب المتقدمة فلا يصح عده من أحد أقسامها، كأن يصنع الشاعر لفظة في موضع لا تصلح له لجهله بالشيء كما تقدم، بل لسهو أو لخطإ في تقديره، أو أن يسيء في التعبير إساءة تحيل المعنى وتفسده، إن لم تعكس الغرض المقصود منه، أو أن يأتي بكلام متلائم الأجزاء، أو فاسد التقسيم، أو التشبيه أو غير ذلك مما يشبهه ويجري مجراه. وكثيرا ما تنشأ هذه الأوهام من التساهل، إما لثقة الشاعر بقدرته وبمكانة شعره في النفوس، أو لكلال يلحق طبعه في بعض الأحيان فيلقي بالكلام على عواهنه في البيت والبيتين من القصيدة، ثم تمنعه تلك الثقة أو الضجر أو ضيق وقت من إعادة النظر فيما قال.
(فمن ذلك) قول النابغة الذبياني:

ماضي الجنان أخي صبر إذا نزلت ... حرب يوائل منها كل تنبال

يوائل: يطلب الموئل، وهو الملجأ. والتنبال: القصير، أو الجبان وذكره ه نا مفسد لمعنى البيت قال أبو هلال: ((ليس القصير بأولى بطلب الموئل من الطويل، وإن جعل التنبال الجبان فهو أبعد من الصواب لأن الجبان خائف وجل اشتدت الحرب أم سكنت)) . ومثله في الموشح للمزرباني.

وقال النابغة أيضا يصف ناقته:

تحيد عن أستن سود أسافله ... مشى الإماء الغوادي تحمل الحزما." <أوهام شعراء العرب في المعاني أحمد تيمور باشا ص/١٢>

٥٨٥٧-أوهام شعراء العرب في المعاني أحمد تيمور باشا (١٣٤٨)

"الأستن (بوزن أحمر) : شجر إذا نظر الناظر إليه من بعد شبهه بشخوص الناس، كذا في اللسان. وقال الأعلم الشنتمري في شرح الديوان: ((شبه الأستن في سواد أسافله وطوله بإماء سود يحملن الحزم، وأوقع التشبيه في اللفظ على المشي لأن السبب في ظهر أسافلهن وتبين سوادهن، وإنما خص اللواتي تحمل الحزم لأنهن إذا كانت عليهن الحزم مددن أيديهن فكان أطول لهن)) . وفي شرح الوزير أبي بكر البطليوسي: ((شبه سواد أسافل هذا الشجر وما فوق ذلك من فروعه اليابسة بإماء سود على رءوسهن حطب لأن لون هذا الشجر إذا كان أسفله أسود وأعلاه يابس الأغصان فكأنه حطب على رءوس إماء سود)) . والذي عيب عليه في هذا البيت من فساد المعنى قوله: (الغوادي) لأن الإماء تحمل الحطب بالعشي وهن روائح، وأما إذا غدون إلى الصحراء فإنهن مخفات. قالوا: والجيد قول التغلبي:

تظل ربد النعام كأنها ... إماء تزجى بالعشي حواطب

قد شبه النعام بالإماء الحواطب لأن النعامة إذا خفضت عنقها ومشت كانت أشبه بماش وعلى ظهره حمل. وقال أبو هلال في بيت النابغة: ((وقد روى: مثل الإماء، وإذا صحت الرواية سلم المعنى)) .

قلنا: لم يظهر لنا وجه سلامة المعنى على هذه الرواية لأن أبا هلال لم يعب عليه قوله: (مشى افماء) بل عاب عليه كغيره قوله: (الغوادي) وتغيير مشي بمثل لا يجعل تلك الإماء روائح حتى يسلم المعنى به، وإنما الذي ينتصر للنابغة يقول: أراد أن الإماء تغدو لتحمل الحطب رواحا.

وقال علي بن حمزة البصري في التنبيهات: ((كان أبو عبيدة يقول: لم يقله النابغة إلا عشاء تحمل الحزما)) .

(وقال) النابغة أيضا يصف ثورا:

من وحش وجرة موشى أكارعه ... طاوى المصير كسيف الصيقل الفرد

قال أبو هلال: ((أراد بالفرد أنه مسلول من غمده، فلم يبن بقوله الفرد عن سلة بينانا واضحا. والجيد قول الطرماح وقد أخذه منه:

يبدو وتضمره البلاد كأنه ... سيف ع لى شرف يسل ويغمد

وهذا غاية في حسن الوصف)) ومثله في طبقات الشعراء لابن قتيبة.

(ومما خطأوا) فيه النابغة أيضا قوله:

ألكني يا عيين إليك قولا ... ستحمله الرواة إليك عنى

ألكني: أي كن رسولي وبلغ. ألوكتى: أي رسالتي. وفسره أبو هلال بأرسلني فقال منتقدا البيت: ((وليس من الصواب أن يقال: أرسلني إلى نفسك ثم قال: ستحمله الرواة إليك عني)) . وقال الآمدي: ((قالوا: ألكنى: أي كن لي رسولا، فكيف يكون ألكنى إليك عني، فاعتذر له الأصمعي وقال: أهذا مما حملته الرواة عن النابغة، كأنه يدفع أن يكون قاله)) .

قلنا: من فسره بأرسلني راعى اللفظ فقط، ومن فسره بكن رسولي راعى المعنى، ففي اللسان أن مقتضى لفظ: (ألكني إليها برسالة) أن يكون أرسلني إليها برسالة إلا أنه جاء على القلب، إذ المعنى: كن رسولي إليها بهذه الرسالة، فاللفظ يقضى بأن المخاطب مرسل، والمتكلم مرسل، وهو في المعنى بعكس ذلك. انتهى م لخصا.

والذي أنكره هؤلاء الأئمة أجازه صاحب اللسان فقال: ((وقد يكون المرسل هو المرسل إليه، وذلك كقولك: ألكني إليك السلام، أي كن رسولي إلى نفسك بالسلام، وعليه قول الشاعر)) ثم استشهد بالبيت. هذا فيما يتعلق بالصدر، وأما إنكارهم قوله بعد ذلك: ستحمله الرواة إليك عني، فإن رواية الديوان وشروحه التي بأيدينا: ((سأهديه إليك إليك عني)) وفسره الأعلم بقوله: أي كف عني في أمر إخواني بني أسد، وكان عيينة بن حصن سام قوم نابغة أن ينقضوا حلف بني أسد فتوعده النابغة بالهجاء والحرب.

(ومما عابوه) على النابغة قوله:

فإنك كالليل الذي هو مدركي ... وإن خلت أن المنتأى عنك واسع

فقال المعترضون: تشبيهه الإدراك بالليل يساويه إدراك النهار فلم خصه دونه، وإنما كان سبيله أن يأتى بما ليس له قسيم، هذا خلاصة ما قيل في البيت، والكلام فيه كثير حتى عده بعضهم في نقد الشعر من باب العبث، وهو أن يقصد الشاعر شيئا من الأشياء ليس لذكره فائدة. وقال المعتذرون للنابغة: إنما خص الليل بالذكر لأنه وصفه في حال سخطه فشبهه بالليل وهوله، وهي كلمة جامعة لمعان كثيرة. وقيل: ذكر الليل لأنه أهول، ولأنه أول، ولأن أكثر أعملهم كانت فيه لشدة حر بلادهم، فصار ذلك عندهم متعارفا.

(ومما خطأوه) فيه قوله:." <أوهام شعراء العرب في المعاني أحمد تيمور باشا ص/١٣>

٥٨٥٨-أوهام شعراء العرب في المعاني أحمد تيمور باشا (١٣٤٨)

"كأن حجاج مقلتها قليب ... من الشيقين حلق مستقاها

الحجاج: العظم الذي ينبت عليه شعر الحاجب. والقليب: البئر. والشيقان: موضع. وحلق مستقاها: غار ماؤها. والحجاج لا يوصف بأنه غائر كالقليب، وهذا مما لا يخفى على أحد.

ومن ذلك قول بعضهم:

ونطعنهم حيث الكلى بعد ضربهم ... ببيض المواضي حيث لي العمائم

أراد هذا الشاعر أن يذكر شجاعتهم، ويصف بأسهم في قتال أعدائهم، فأتى بما يدل على عكس ما أراد، لأنه إذا ضربهم بالسيوف مكان لي العمائم: أي في رؤوسهم ولم يموتوا، واحتاجوا بعد ذلك إلى طعنهم بالرماح في كلاهم، فقد فعلوا فعل الجبان الخائف غير المتمكن من قتل قرنه، وهذا مما لا يفخر به، وإنما الجيد قول بلعاء بن قيس:

غشيته وهو في جأواء باسلة ... عضبا أصاب الرأس فانفلقا

بضربة لم تكن مني مخالسة ... ولا تعجلتها جبنا ولا فرقا

(ومن فاسد) التشبيه قول بشر بن أبي حازم:

وجر الرامسات بها ذيولا .. . كأن شمالها بعد الدبور

رماد بين آظآر ثلاث ... كما وشم النواشر بالنؤور

والشمال والدبور لا تشبهان بالرماد، وإن كان أراد ما تخلف من فعل الشمال والدبور، فقد أساء التعبير، وقصر في بيان مراده.

(ومن قبيله) قوله **أيضا يصف سفينة**:

أجالد صفهم ولقد أراني ... على زوراء تسجد للرياح
إذا ركبت بصاحبها خليجا ... تذكر ما لديه من جناح
ونحن على جوانبها قعود ... نغض الطرف كالإبل القماح

وهو مما عابه عليه ابن قتيبة في طبقات الشعراء، لأن معنى غض طرفه كسره وأطرق ولم يفتح عينيه والإبل القماح: هي الرافعات رءوسها عن الماء الممتنعة عن الشرب، فكيف يشبه المطرق بالرفع رأسه. ولكن من يراجع مادة (قمح) في اللسان لا يعدم للكلام مخرجا.

(ومن التشبيهات) التي لم تقع موقعها قول ابن هرمة:

وإنى وتركي ندى الأكرمين ... وقدحي بكفى زنادا شحاحا
كتاركة بيضها بالعراء ... وملبسة بيض أخرى جناحا

وقول الفرزدق:

و إ ن ك إن تهجو تميما وترتشي ... سرابيل قيس أو سحوق العمائم
كمهريق ماء بالفلاة وغره ... سحاب أذاعته رياح السمائم

فإن بيت ابن هرمة الثاني يليق ببيت الفرزدق الأول، وبيت الفرزدق الثاني يليق ببيت ابن هرمة الأول، فلو كانا كذلك لكن كل واحد منهما قد شبه تشبيها واضحا صحيحا؛ فأما والشعر وما هو عليه فإن التشبيه فيه بعيد. كذا في سر الفصاحة لابن سنان. وعزا صاحب الأغاني هذا النقد لأبي نواس، فذكر أنه قال: ((شاعران قالا بيتين وضعا التشبيه فيهما في غير موضعه، فلو أخذ البيت الثاني من شعر أحدهما فجعل مع بيت الآخر، وأخذ بيت ذاك فجعل مع هذا لصار متفقا معنى وتشبيها)) وقال بعد إيراد المقطوعين: ((ولكن ابن هرمة قد تلافى ذلك بعد فقال:

وإنك إذ أطمعتني منك بالرضا ... وأيأستني من بعد ذلك بالغضب
كممكنة من ضرعها كف حالب ... ودافقة من بعد ذلك ما حلب))

انتهى. يريد: أنه أتى هنا بتشبيه صحيح ل ا أنه أصلح به تشبيهه الأول فإن هذا غير ذاك.

(ومما وهم) فيه خفاف بن ندبة قوله:

أبقى لها التعداء من عتداتها ... ومتونها كخيوطة الكتان

قال المرزباني: ((العتدات: القوائم، أراد: أن قوائمها دقت حتى عادت كأنها خيوط، وأراد ضلوعها فقال متونها)) .

(ومثله) قول ابن أحمر:

غادرني سهمه أعشى وغادره ... سيف ابن أحمر يشكو الرأس والكبدا

قالوا: أراد غادرني سهمه أعور فلم يمكنه فقال أعشى. وكان ابن أحمر أعور رماه رجل يقال له مخشى بسم فذهبت عينه.

(ومن الأوهام) قول القائل:

يمشى بها كل موشى أكارعه ... مشى الهرابذ حجوا بيعة الزون

الهرابدة: النمجوس، وهم قومة بيت النار، والزون: الصنم. قال أبو هلال: ((الغلط في هذا البيت في ثلاثة مواضع، أحدهما: أن الهرابذ المجوس لا النصارى. والثاني: أن البيعة للنصارى لا للمجوس. والثالث: أن النصارى لا يعبدون الأصنام ولا المجوس)) .

(ومما عابه) أبو هلال عل ى ذي الرمة قوله:

تغار إذا ما الروع أبدى عن البرى ... ونقرى عبيط اللحم والماء جامس." <أوهام شعراء العرب في المعاني أحمد تيمور باشا ص/١٤>

٥٨٥٩-أوهام شعراء العرب في المعاني أحمد تيمور باشا (١٣٤٨)

"قلنا: والذي انتقده قيه ابن رشيق يصح على القول الأول أن يجاب عنه بأنه أراد ما يشبه نسج داود في الجودة، فيستقيم به المعنى، وأما إنكاره في القول الثاني بقاء هذه الخيل من عهد عاد إلى زمان الشاعر، فلا ريب في أن ابن مقبل لم يرد بقاءها بأعيانها، وإنما أراد بقاء ما تناسل منها زمنا بعد زمن، فليس فيه غير المبالغة.

(ومن الخطأ) قول بعضهم:

كأنه سبط من الأسباط

قال في اللسان نقلا عن ابن سيده: إنه ظن السبط الرجل فغلط. وفي المزهر: ((ظن أن السبط الرجل، وإنما السبط واحد الأسباط من بني يعقوب)) .

(ومثله) قول الآخر:

نقض أم الهام والترائكا

قالوا: الترائك: بيض النعام. فظن الشاعر أن البيض كله ترائك.

قلنا: لم يخطئ الشاعر. فإن بيضة الحديد التي للرأس يقال لها أيضا: تريكة على التشبيه ببيضة النعامة.

(ومن وضع) كلمة موضع أخرى قول امرئ القيس:

إذا ما الثريا في السماء تعرضت ... تعرض أثناء الوشاح المفصل

قالوا: غلط فذكر الثريا، وهو يريد الجوزاء، لأن الثريا لا تتعرض، وهو قول الجمحي. وقال بعضهم: تعرض الثريا أنها إذا بلغت كبد السماء أخذت في العرض ذاهبة ساعة، كما أن الوشاح يقع مائلا إلى أحد شقي المتوشحة به.

(ومما أدركه) بعضهم على لبيد قوله:

نحن بني أم البنين الأربعة ... ونحن خير عامر بن صعصعه

أراد بأم البنين: جدته ليلى، وكانت ولدت أباه ربيعة بن مالك، وأعمامه: عامرا ملاعب الأسنة، وطفيلا فارس قرزل، ومعاوية معود الحكماء، وعبيدة الوضاح، فكانوا خمسة لا أربعة كما قال، ولهذا حمل بعضهم قوله أربعة على الضرورة الشعرية.

والأكثرون على أنه لم يخطئ لأنه قال ذلك بعد موت أبيه. قال السهيلي: ((وإنما قال أربعة لأن أباه كان مات قبل ذلك، لا كما قال بعض الناس، وهو قول يعزى إلى الفراء أنه قال: إنما قال أربعة ولم يقل خمسة من أجل القوافي، فيقال له: لا يجوز للشاعر أن يلحن لإقامة وزن الشعر، فكيف بأن يكذب لإقامة الوزن)) .

القسم الخامس

ومن هذه الأوهام (القلب) عند من لا يرى جوازه، وهو أن يجعل أحد أجزاء الكلام مكان الآخر، والآخر مكانه مع إثبات حكم كل للآخر، نحو: قطع المسمار الثوب. وأدخلت رأسي في القلنسوة. لأن المسمار هو القاطع للثوب، والرأس هو المدخل في القلنسوة.
وقد اختلف فيه النحاة والبيانيون، فأجازه بعض النحاة لوضوح المعنى، وخصه بعضهم بالضرورة، وقبله بعض البيانيون مطلقا، ورده بعضهم مطلقا على ما هو مفصل في كتبهم. وذهب بعض البانيين إلى قبوله أن تضمن اعتبارا لطيفا، كقول رؤبة بن العجاج:

ومهمه مغبرة أرجاؤه ... كأن لون أرضه سماؤه
فالأصل: كأن لون سمائه لما فيها من الغبار لون أرضه. قالوا: والإعتبار اللطيف وهم المبالغة في وصف لون السماء بالغبرة حتى كأنه صار بحيث يشبه به لون الأرض في ذلك مع أن الأرض أصل فيه. واعترض بعضهم بأن هذا لا ي‍ن‍بغي إجراء الخلاف فيه لأنه على هذا الاعتبار يكون من التشبيه المقلوب وقلب التشبيه متفق عليه، فكأن الأولى التمثيل بقول الشاعر:

ورأين شيخا قد تحنى صلبه ... يمشي فيقعس أو يكب فيعثر
لأن الأصل: أو يعثر فيكب، أي يسقط على وجهه. والاعتبار اللطيف أن في القلب تخييل أنه من غاية ضعفه يسقط على وجهه قبل عثاره. ومثلوا للقلب المردود لعدم تضمنه هذا الاعتبار اللطيف بقول **القطامي يصف ناقته**:

فلما أن جرى سمن عليها ... كما طينت بالفدن السياعا." <أوهام شعراء العرب في المعاني أحمد تيمور باشا ص/١٩>
٥٨٦٠-أوهام شعراء العرب في المعاني أحمد تيمور باشا (١٣٤٨)
"هكذا أنشده أبو الطيب اللغوي في الأضداد وقال: ((يريد إذا ضن الوحش بمقايله)) والأران على هذه الرواية إما الكناس، وإما موضع تنسب إليه البقر. وورد في اللسان على أن الأران الثور الوحشي برواية:

وكم من إران قد سلبت مقيله ... إذا ضن بالوحش العتاق معاقله
(ومن القلب) قول بعضهم:

كأن ريقتها بعد الكرى اغتبقت ... من مستكن نماه النحل في نيق
أو طعم غادية في جوف ذي حدب ... من ساكب المزن يجري في الغرانيق
النيق (بكسر الأول) : أرفع موضع في الجبل، وأراد بذي حدب: ماء استنقع في موضع منخفض تحت جبل فبرد وصفا، كذا في الإقتضاب.
قال أبو الطيب في الأضداد: ((أي تجري الغرانيق فيه. والغرانيق: جمع غرنيق وهو طير الماء)) فجعله من المقلوب، والذي في اللسان: أنه أقام (في) مقام (مع) أي أنه أراد يجري مع الغرانيق. ومثله في أدب الكتاب لابن قتيبة وشرحه المسمى بالاقتضاب لابن السيد، وذكر أن الشعر لخ‍راشة بن عمرو العبسي، وأن بعضهم رواه لعنترة بن شداد.
(ومن القلب) قول الراجز يشكو أذى البرغوث:

قد حكني الأسيود الأسك ... بالليل حكا ليس فيه شك
أحك حتى منكبي منفك
كذا رواه أبو الطيب في الأضداد وقال: ((يريد بالأسيود البرغوث ويريد حككته حكني)) .

ورواية اللسان:

ليلة حك ليس فيها شك ... أحك حتى ساعدي منفك

أسهرني الأسيود الأسك

(ومنه) قول الآخر:

وقد أراني في زمان ألعبه ... في رونق من الشباب أعجبه

قال أبو الطيب: ((أي يعجبني، وقوله: ألعبه، أي في زمان ألعبه فيه)) .

قال أبو الطيب: ((أي يعجبني، وقوله: ألعبه، أي في زمان ألعب فيه)) .

(ومنه) قول الآخر:

قد صبحت صبحها السلام ... بكبد خالطها السنام

في ساعة يحبها الطعام

قال أبو الطيب: ((أي يحب فيها الطعام)) ومثله في اللسان.

(ومنه) قول الآخر:

وإذا تعاورت الأكف زجاجها ... نفحت فنال رياحها الزكوم

قال أبو الطيب: ((يريد: فنالت رياحها الذكوم. والمذكوم نصب والرياح رفع)) (ومنه) قول الآخر:

من كنت في الحرب (العوان) مغمرا ... إذا شب حر وقودها أجزالها

قال أبو الطيب: ((وإنما الأجزال هي التي شبت حر وقودها)) (ومن القلب) الواقع في كلام المولدين قول أبي **تمام يصف قلم** ممدوحه:

لعاب الأفاعي القاتلات لعابه ... وأرى الجنى اشتارته أيد عواسل

أورده القزويني في الإيضاح شاهدا على القلب المتضمن الاعتبار اللطيف، ولم يتكلم عليه. والمراد أن الوجه فيه: (لعابه كلعاب الأفاعي) فعكس التشبيه للمبالغة، ولكن لا يخفى أنه يرد عليه ما ورد على قول رؤبة: (كأن لون أرضه سماؤه) المتقدم ذكره، فيعد من التشبيه المقلوب لا من القلب المراد هنا.

وزعم بعضهم: أن من المقلوب قول المتنبي:

وعذلت أهل العشق حتى ذقته ... فعجبت كيف يموت من لا يعشق

لأنه عنده على تقدير: كيف لا يموت من يعشق، وخلاصة ما في شروح الديوان والوساطة والمغنى وعروس ا لأفراح أن لا قلب، لأن المراد أنه صار يرى أن لا سبب للموت سوى العشق، أي أن الأمر المتقرر في النفوس أن الموت أعلى مراتب الشدة، وإني لما ذقت العشق وعرفت شدته عجبت كيف يكون هذا الأمر الصعب المتفق على شدته غير العشق وكيف يجوز ألا تعم علته فتستولي على الناس حتى تكون مناياهم منه.

(ومن المقلوب) في رأي ابن جنى قول المتنبي أيضا:

نحن ركب ملجن في زي ناس ... فوق طير لها شخوص الجمال

لأن تقديره عنده: نحن ركب من الإنس في زي الجن فوق جمال لها شخوص الطير. قال ابن سنان الخفاجي في سر الفصاحة: ((وهذا عندي تعسف من أبي الفتح لا تقود إليه ضرورة، ومراد أبي الطيب المبالغة على حسب ما جرت به عادة الشعراء فيقول: نحن من الجن لجوبنا الفلاة والمهامه والقفار التي لا تسلك، وقلة فرقنا فيه إلا أننا في زي الإنس، وهم بلا شك كذلك. ونحن فوق طير من سرعة إبلنا إلا أن شخوصها شخوص الجمال، ولا خلاف أيضا في هذا)) انتهى.

القسم السادس

ومن هذه الأوهام تغيير الأسماء، وهو ثلاثة أنواع: الأول: لفظي، وهو ما كان التغيير فيه في أحرف الاسم بالتقديم والتأخير، أو الزيادة والنقصان.." <أوهام شعراء العرب في المعاني أحمد تيمور باشا ص/٢٣>

٥٨٦١-أوهام شعراء العرب في المعاني أحمد تيمور باشا (١٣٤٨)

"والثاني: معنوي، وهو ما وضع فيه اسم موضع آخر.

والثالث: جامع لهما، وهو ما وقع فيه التغييران كلاهما.

فالأول كقول الأسود بن **يعفر يصف درعا**:

ودعا بمحكمة أمين سكها ... من نسج داود أبي سلام

يريد: (أبي سليمان) فلما اضطر قال سلام وكقول الآخر:

وسائلة بثعلبة بن سير ... وقد علقت بثعلبة العلوق

يريد: ثعلبة بن سيار. ومثله كثير ولا كلام لنا فيه لخروجه عن مقصودنا.

والثاني: كقول حسيل بن سجيح الضبي يذكر درعا:

وبيضاء من نسج داود نثرة ... تخيرتها يوم اللقاء الملابسا

فإن الدروع من نسج داود نفسه لا ابنه سليمان، وأكثر ما يقع هذا بذكر الإبن بدل الأب وعكسه. وخرجه التبريزي في شرح ديوان الحماسة على أنه من عادة العرب في إقامة الأب مقام الابن، والابن مقام الأب، وتسمية الشيء باسم غيره إذا كان من سببه.

والثالث: أي الجامع للفظي والمعنوي كقول الحطيئة:

فيه الرماح وفيه كل سابغة ... بيضاء م حكمة من نسج سلام

وقول النابغة:

وكل صموت نثلة تبعية ... ونسج سليم كل قضاء ذائل

قال القاضي الجرجاني في الوساطة: ((أراد داود فغلطا إلى سليمان، ثم حرفا اسمه فقال أحدهما: سلام، وقال الآخر: سليم)) انتهى.

وتبعهما أبو العلاء المعري فقال في الدرعيات:

سليمية من كل قتر يحوطها ... قتير نبت عنه الغواني الأوانس

(فمن المعنوي) قول الصلتان العبدي:

أرى الخطفى بذ الفرزدق شعره ... ولكن خيرا من كليب مجاشع

قال ابن مطرف في القرطين: ((أراد أرى جريرا بذ الفرزدق فلم يمكنه فذكر جده)) وفي خزانة البغدادي: ((أراد أرى جرير بن عطية بن الخطفى، وجاز هذا لكونه معلوما عند المخاطب، وقد أنكر الخوارزمي كون هذا من باب الحذف وقال: إنما هو من باب تعدي اللقب من الأب إلى الابن كما في قوله:

كراجي الندى والعرف عند المذلق

((أي ابن المذلق)) انتهى.

(ومنه) قول حسان بن ثابت:

من معشر لا يغدرون بذمة ... ا لحارث بن حبيب بن سحام

قال القاضي الجرجاني في الوساطة: ((وإنما هو حبيب)) .

(ومنه) قول أوس بن حجر:

فهل لكم فيها إلى فإنني ... طبيب بما أعيى النطاسي حذيما

أراد ابن حذيم، وكان من أطباء العرب فذكر أباه.

وذهب ابن السكيت في شرحه لديوان أوس إلى حذيما اسم الطبيب نفسه، وتبعه في ذلك صاحب القاموس، ولكن الأكثرين على أنه أبوه. واستشهد الزمخشري في الكشاف بهذا البيت على حذف المضاف لأمن اللبس، ولكن خالف كلامه في المفصل فجعله من المحذوف مع وجود اللبس، وأنشد معه قول ذي الرمة:

عشية فر الحارثيون بعدما ... قضى نحبه في ملتقى القوم هوبر

أي يزيد بن هوبر، وقد صوب البغدادي في خزانته قوله الأول بأن الإلباس وعدمه إنما يكون بالنسبة على المخاطب الذي يلقي المتكلم كلامه إليه لا بالنسبة إلى أمثالنا، فإنه وإن كان عندنا من قبيل الإلباس فهو مفهوم واضح عند المخاطب به في ذلك العصر.

(ومنه) قول **ا لآخر يصف إبلا**:

صبحن من كاظمة الخص الخرب ... يحملن عباس بن عبد المطلب

قال ابن مطرف الكناني في القرطين: ((أراد عبد الله بن عباس فذكر أباه مكانه)) . وجعله ابن جنى في الخصائص من المحذوف لأمن اللبس فقال: ((وإنما أراد عبد الله بن عباس ولو لم يكن على الثقة بفهم ذلك لم يجد بدا من البيان)) . وأورده المبرد في الكامل، وأنشد معه للفرزدق في سليمان بن عبد الملك:

ورثتم ثياب المجد فهي لبوسكم ... عن ابني مناف عبد شمس وهاشم

يريد ابن عبد مناف، وأنشد معه أيضا قول كثير لما حبس عبد الله بن الزبير محمد ابن الحنفية في سجن عارم:

تخبر من لاقيت إنك عائذ ... بل العائذ المحبوس في سجن عارم

وصى النبي المصطفى وابن عمه ... وفكاك أعناق وقاضي مغارم." <أوهام شعراء العرب في المعاني أحمد تيمور باشا ص/٢٤>

٥٨٦٢-أوهام شعراء العرب في المعاني أحمد تيمور باشا (١٣٤٨)

"وكل ما ذكرناه من المآخذ لم نأت به من عند أنفسنا بل عولنا فيه على ما في كتب أئمة اللغة والأدب، كاللسان، والمزهر، والخصائص، والأغاني، والعقد، ومحاضرات الأدباء، والقرطين، والتنبيهات، ومجالس أبي مسلم، والوساطة، والموشح، وسفر السعادة، والخزانة، وكتب الأضداد، والضرورات الشعرية، وشروح الدواوين، وغيرها. فإن كان لنا فيه شيء فجمع ما انتثر منه، وضم الشبيه إلى شبيهه، أو ما كان كالتوطئة، أو الشرح لكلامهم. وقد منعنا طول المقال عن إلحاقه بما وقع من هذه الأوهام لفحول المولدين غير ما تقدم ذكره بالمناسبة فأرجأناه لمقال آخر خاص بهم.

الشعراء المولدون

القسم السابع

ولنختم كلامنا ببعض ما وقع من الأوهام المعنوية لمن يعتمد بهم من الشعراء المولدين، غير ما تقدم لنا ذكره بالمناسبة مع أوهام العرب.

(أبو نواس) فمما أدرك على أبو نواس قوله في وصف الأسد:

كأنما عينه إذا التفتت ... بارزة ال جفن عين مخنوق

فإن عين المخنوق تكون جاحظة، والأسد لا يوصف بجحوظ العين، بل يوصف بغؤورها، كما قال أبو زبيد:

كأن عينيه في وقبين من حجر ... قيضا اقتياضا بأطراف المناقير

(ومن أوهامه) ما رواه المرزباني في الموشح قال: ((حدثني المظفر ابن يحيى قال: غلط أبو نواس في **قوله يصف الكلب**:

كأنما الأظفور من قنابه ... موسى صناع رد في نصابه

لأنه ظن أن مخلب الكلب كمخلب الأسد والسنور الذي يستتر إذا أراد حتى لا يتبين، وعند حاجتهما تخرج المخالب حجنا محددة يفترسان بها. والكلب مبسوط اليد أبدا غير منقبض)) .

(ومما أدرك) على أبي نواس أيضا **قوله يصف الديار**:

كأنها إذا خرست جارم ... بين يدي تفنيده مطرق

قال الجاحظ في الحيوان: ((عابوه بذلك وقالوا: لا يقول أحد: لقد سكت هذا الحجر كأنه إنسان ساكت، وإنما يوصف خرس الإنسان بخرس الدار، ويشبه صممه بصمم الصخر)) انتهى.

قلنا: الذي عندنا من البيت أنه من التشبيه المقلوب والتخيل فيه بديع فلا وجه لما ذكروه.

(ومن التناقض) قول أبي نواس **أيضا يصف الخمر**:

كأن بقايا ما عفا من حبابها ... تفاريق شيب في سواد عذار

قال المرزباني في الموشح: ((شبه حباب الكأس بلشيب، وذلك قول جائز لأن الحباب يشبه الشيب في البياض وحده لا في شيء آخر غيره ثم قال:

تردت به ثم انفرى عن أديمها ... تفرى ليل عن بياض نهار

فالحباب الذي جعله في هذا البيت الثاني كالليل هو الذي في البيت الأول أبيض كالشيب. والخمر التي كانت في البيت الأول كسواد العذار هي التي صارت في البيت الثاني كبياض النهار، وليس في هذا التناقض منصرف إلى جهة من جهات العذر لأن الأبيض والأسود طرفان متضادان وكل واحد منهما في غاية البعد عن الآخر، فليس يجوز أن يكون شيء **واحد يصف بأنه** أسود وأبيض إلا كما يوصف الأدكن في الألوان بالقياس إلى كل واحد من الطرفين اللذين هو وسط بينهما، فيقال: إنه عند ا لأبيض أسود، وعند الأسود أبيض، وليس فيما قاله أبو نواس حال توجب انصراف ما قاله إلى هذه الجهة)) انتهى.

قلنا: هذا صحيح على هذه الرواية، ولكنا رأينا على نسختنا من الموشح حاشية نصها: ((الموجود بخط توزون النحوي صاحب أبي عمر الزاهد صاحب أبي العباس أحمد بن يحيى ثعلب: (ترت به ثم انفرت) وعى هذه الرواية لا تناقض)) .

(وفي الموشح) أيضا ما نصه: (ومن قول أبي نواس على طريق الإيجاب والسلب:

ولي عهد ما له قرين ... ولا له شبه ولا خدين

أستغفر الله بلى هارون ... يا خير من كان ومن يكون

إلا النبي الطاهر الميمون

فصير هارون شبيها بولي العهد، ثم قال: إنه خير الناس ولم يستثن بهارون، فكأنه إما خير منه وليس خيرا منه لأنه شبيهه، أو شبيهه وليس بشبيهه لأنه خير منه، وهذا جمع بين النفي والإثبات)) .

(أبو تمام) (ومما وهم) فيه أبو تمام قوله:

ألذ من الماء الزلال على الظما ... وأطرف من مر الشمال ببغداد

قال القاضي الجرجاني في الوساطة: ((جعل الشمال طرفة ببغداد، وهي أكثر الرياح بها هبوبا، وقد رواه بعض الرواة أظرف، ولا أعرف معنى الظرف في الريح)) .

(وقوله) :

ورحب صدر لو أن الأرض واسعة ... كوسعه لم يضق عن أهله بلد." <أوهام شعراء العرب في المعاني أحمد تيمور باشا ص/٢٦>

٥٨٦٣-تاريخ آداب العرب الرافعي ، مصطفى صادق (١٣٥٦)

"وأحسن، يريدون أحسسن. قال: وكذلك تفعل في كل بناء تبني اللام من الفعل فيه على السكون ولا تصل إليها الحركة. شبهوها بأقمت. فإذا قلت: لم أحس، لم تحذف؛ لأن اللام -أي: آخر الفعل- في موضع قد تدخله الحركة ولم يبين على سكون لا تناله الحركة- أي: كقولهم أحسست- فهم لا يكرهون تحريكها. وأورد من شاذ اللغة: ظلت، ومست، وظلت، ومست في ظللت، ومسست: شبهوا الأولى بخفت والثانية بلست، قال: ولم يقولوا ليست، ألبتة.

٦- وقال أيضا: اعلم أن للعرب لغة مطردة تجري فيها فعل "المبني للمجهول" من رددت ونحوه، نجرى فعل من قلت -أي: على وزن قيل- وذلك قولهم: قد رد، وهد. ورحبت بلادك وظلت -وأصل ذلك كله بالضم- وقد قال قوم قد رد فأمالوا الفاء يريد أنهم ينطقون كسرة الراء كحرفe -ليعلموا أن بعض الراء كسرة قد ذهبت- لأن أصله على فعل كما قالوا للمرأة أغزي، فأشموا الزاي "وجعلوا في كسرتها صوت الضمة، ليعلموا أن هذه الزاي أصلها الضم.

٧- الواو إذا كانت مضمومة في أول الكلمة، فإن من العرب من يبدل مكانها الهمزة، فيقول: في نحو ولد ووجوه: ألد وأجوه؛ وإذا اجتمع

الواو في كلمة فمنهم من لا يهمز فيقول في قؤول ومؤونة: قوول وموونة: يجري الحركة على الواو الأولى؛ والذين يهمزونها إنما يرونها حرفا ضعيفا فيضعون مكانها حرفا أجلد منها وهو الهمزة.

٨- إذا كانت الواو في أول الكلمة مفتوحة، فمنهم من يبدلها بالهمزة ولكن هذا في كلمات معدودة: كوجم، ووناة، يقولون: أجم، وأناة؛ وهو ليس مطردا. قال سيبويه: ولكن ناسا كثيرا يجرون الواو إذا كانت مكسورة مجرى المضمومة، فيهمزونها إذا كانت أولا؛ من ذلك قولهم: إسادة، وإعاء، في وسادة ووعاء، وهكذا١.

٩- من لغة بعضهم إدغام الهاء في الحاء -أي: إخفاؤها عندها، وهذا الإخفاء يسميه سيبويه إدغاما- وذلك كقول الراجز يصف ناقة:

كأنها بعد كلال الزاجر ... ومسحي٢ مر عقاب كاسر

يريد "ومسحه" وشبيه بذلك قول بني تميم: محم، ومحاؤلاء: يريدون "معهم ومع هؤلاء" فيحولون العين حاء ثم يدغمون الهاء فيها، وذلك لاستثقالهم أصله وإن كان خفيفا على ألسنة من عداهم.

١٠- من نوادر باب الإدغام في كتاب سيبويه -وهذا الباب صفحة ممتعة من تاريخ الأسباب اللسانية عندهم، واعتبارهم في التأليف مخارج الحروف ومرور الصوت وما هو أندى وأفشى وأخفى في السمع ابتغاء الخفة على ما ألفه كل قبيل من لغته الموروثة- قول بعضهم: ذهبسلمى وقسمعت، يريد

---

١ لابن جني في هذا الموضوع بحث طويل أشبع فيه القول في كتابه "سر الصناعة" وقد ساقه في كلامه على وجوه الإبدال مطردها وشاذها.

٢ قلت: وإخفاء الهاء في هذه الكلمة يقتضي تحريك الياء بالكسر.." <تاريخ آداب العرب الرافعي ، مصطفى صادق ١/٦٩>

٥٨٦٤-تاريخ آداب العرب الرافعي ، مصطفى صادق (١٣٥٦)

"٨- من لغة الحجازيين أيضا أنهم يعاقبون بين الواو والياء فيجعلون إحداهما مكان الأخرى؛ والمعاقبة إما أن تكون لغة عند القبيلة الواحدة، أو تكون لافتراق القبيلتين في اللغتين، وليست بمطردة في لغة أهل الحجاز بين كل واو وياء، ولكنها محفوظة عنهم، فيقولون في الصواغ: الصياغ؛ وقد دوخوا الرجل، وديخوه. وسمع الكسائي بعض أهل العالية يقول: لا ينفعني لك ولا يضورني أو يضيرني. قوم يقولون في سريع الأوبة: سريع الأيبة؛ ومنهم من يقول في المصايب: مصاوب، ويقول بعضهم: حكوت الكلام، أي: حكيته؛ وأهل العالية يقولون: القصوى، ويقول فيها أهل نجد١: القصيا.

وقد وردت أفعال ثلاثة تحكى لإماتها بالواو والياء، مثل: عزوت وعزيت، وكنوت وكنيت، وهي قريب من مائة لفظة نظمها ابن مالك النحوي في قصيدة مشهورة.

٩- في لغة بكر بن وائل وأناس كثير من بني تميم، يسكنون المتحرك استخفافا، فيقولون في فخذ، والرجل، وكرم ، وعلم: فخذ، وكرم، والرجل، وعلم. وقال أبو النجم الراجز، وهو من بكر ابن وائل، يصف الشعر المتعهد بالبان والمسك:

لو عصر منه البان والمسك انعصر

وهذه اللغة كثيرة أيضا في تغلب، وهو أخو بكر بن وائل. ثم إذا تناسبت الضمتان أو الكسرتان في كلمة خففوا أيضا فيقولون في العنق والإبل. العنق، والإبل، قال سيبويه: ومما أشبه الأول فيما ليس على ثلاث أحرف، قولهم: أراك منتفخا، وانطلق يا فتى، أي: منتفخا وانطلق، ثم قال: حدثنا بذلك الخليل عن العرب وأنشدنا بيتا لرجل من أزد السراة:

عجبت لمولود وليس له أب ... وذي ولد لم يلده أبوان!

وسمعناه من العرب كما أنشده الخليل، وأصله "لم يلده" فلما أسكنوا اللام على لغتهم حركوا الدال لئلا يجتمع ساكنان٢.

١٠- في "الخصائص" لابن جني عن أبي الحسن الأخفش: أن من لغة أزد السراة تسكين ضمير النصب المتصل، كقول القائل:

وأشرب الماء ما بي نحو عطش ... إلا لأن عيونه سال واديها

١١- لغات في كلمات:

تميم من أهل نجد يقولون: نهي، للغدير، وغيرهم يفتحها.

الوتر في العدد حجازية، والوتر -بالكسر- في الذحل: الثار. وتميم تكسرهما جميعا، وأهل العالية يفتحون في العدد فقط.

---

١ قال صاحب المخصص: إن نجدا في لغة هذيل نجد "بضم النون والجيم".

٢ قلت: الأمثل أن تكون حركة الدال كسرة؛ لأن ذلك هو الأكثر عند اجتماع ساكنين.." <تاريخ آداب العرب الرافعي ، مصطفى صادق ١/١٠٢>

٥٨٦٥-تاريخ آداب العرب الرافعي ، مصطفى صادق (١٣٥٦)

"النوع الرابع:

وهو يشمل اللغات التي ذكرها العلماء ولم ينسبوها وتكون في جملتها راجعة إلى تباين المنطق واختلاف اللهجات، وهذا القسم هو اللغة أو أكثرها؛ لأن الذين دونوها جمعوا كل لغات العرب وجعلوها لغة جنسية لم يميزوا منطقا من منطق، ولا أفردوا لغة عن لغة؛ إذ كان من سبيل خدمة التاريخ اللغوي، وهم إنما أرادوا بصنيعهم خدمة القرآن وعلومه، فلولاء لمضت لغة العرب في سبيل ما تقدمها، ولماتت مع أهلها، وكأن من يظفر اليوم بحرف منها فقد أحيا شيئا من التاريخ.

ولو أردنا استغراق هذا النوع لخرجنا بالكتاب عن معناه إلى أن يكون معجما من معاجم اللغة، ولكنا نأتي بشيء من نادره ونقتصر على القليل من غريبه مما يجانس ما قدمناه ويتحقق به نوع من أنواع الاختلاف اللساني في العرب، ومن أمثلة ذلك:

١- إبدالهم أواخر بعض الكلمات المجرورة ياء، كقولهم في الثعالب والأرانب والضفادع: الثعالي، والأراني، و الضفادي. وقال ابن جني في "سر الصناعة" وقد أورد قول الشاعر:

لها أشارير من لحم تتمره ... من الثعالي ووخز من أرانيها١

لم يمكنه أن يقف الباء فأبدل منها حرفا يمكنه أن يقفه في موضع الجر وهو الياء..... ليس ذاك أنه حذف من الكلمة شيئا ثم عوض منها الياء. وقال وقد ذكر قول الآخر:

ومنهل ليس له حوازق ... ولضفادي جمه نقانق٢

كره أن يسكن العين "من الضفادع" في موضع الحركة، فأبدل منها حرفا يكون ساكنا في حال الجر وهو الياء.

---

١ الأشارير: جمع إشارة، وهي قطعة من اللحم تقدد للادخار؛ والتتمير: التجفيف، والبيت للنمر بن تولب اليشكري من أبيات يصف بها عقابا.

٢ الحوازق: الجماعات، والجم: الماء الكثير، والنقانق: جمع نقنقة، وهي صوت الضفدع. وهذا البيت عزاه سيبويه لرجل من بني يشكر، وقيل إنه مما صنعه خلف الأحمر، فإذا صح ذلك فإن هذه اللغة تكون خاصة ببني يشكر لنسبة هذا البيت والذي قبله إليهم.." <تاريخ آداب العرب الرافعي ، مصطفى صادق ١/١٠٤>

٥٨٦٦-تاريخ آداب العرب الرافعي ، مصطفى صادق (١٣٥٦)

"وقد كان بنو مروان يلزمون أولادهم البادية لينشؤهم هناك على تقويم اللسان وإخلاص المنطق، ومن أجل ذلك قال عبد الملك: أضر بالوليد حبنا فلم نوجهه إلى البادية! والوليد هذا ومحمد أخوه كانا لحانين، ولم يكن في ولد عبد الملك أفصح من هشام ومسلمة؛ وذكروا أنه قيل للوليد يوما: إن العرب لا تحب أن يتولى عليها إلا من يحسن كلامها، فجمع أهل النحو ودخل بيتا ليتعلم فيه، فأقام ستة

أشهر ثم خرج أجهل من يوم دخل، ومما نقلوا من لحنه أنه خطب الناس يوم عيد، فقرأ في خطبته: "يا ليتها كانت القاضية" بضم التاء، فقال عمر بن عبد العزيز: عليك وأراحنا منك!

وما صار الأمر إلى العباسيين حتى كانت العجمة قد فشت في الحضر وغلبت على السليقة وأصبحت السلامة من الحلن لا تتهيأ إلا بالتصون والتحفظ وتأمل مواقع الكلام، ولذا صاروا يشبهون اللسان الفصيح بأنه لسان أعرابي قح، وكانوا يمسون عثمان البتي النحوي "معاصر للأصمعي" عثمان العربي، من فصاحته واستقامة لسانه؛ ولكن أذى اللحن بقي ثابتا في الغرائز القوية، حتى ذكروا أن الرشيد كان مما يعجبه غناء الملاحين في الزلالات إذا ركبها، وكان يتأذى بفساد كلامهم ولحنهم؛ فقال يوما: قولوا لمن معنا من الشعراء يعملوا لهؤلاء شعرا فيتغنون فيه؛ فقيل له: ليس أحد أقدر على هذا من أبي العتاهية، وهو في الحبس. قال أبو العتاهية: فوجه إلي الرشيد أن قل شعرا حتى أسمعه منهم؛ ولم يأمر بإطلاقي، فغاظني ذلك؛ فقلت: والله لأقولن شعرا يحزنه ولا يسر به، ثم عمل شعرا رقيقا في الموعظة والتذكير بانصراف الدنيا وانصرام لذتها، يقول فيه:

خانك الطرف الطموح ... أيها القلب الجموح

هل لمطلوب بذنب ... توبة منه نصوح

كيف إصلاح قلوب ... إنما هن قروح

موت بعض الناس في الأر ... ض على قوم فتوح

نح على نفسك يا مس ... كين إن كنت تنوح

ودفعه إلى من حفظه من الملاحين، فلما سمعه الرشيد جعل يبكي وينتحب، وكان من أغزر الناس دموعا في وقت الموعظة، وأشدهم عسفا في وقت الغضب والغلظة.

نقول: ولو أنا أبا العتاهية لم يطرح ظل نفسه على ذلك الشعر وقتئذ وعمل على أن يصيب حقيقة غرض الرشيد، لكان أول واضع في الإسلام للشعر الذي يسمى أغاني الشعب، ولجاء بعده من يأخذ في طريقه ويفتن فيها حتى توضح أغاني الشعب الاجتماعية والسياسية على حقيقتها، ويكون ذلك من أرقى أبواب الأدب العربي، ولكن ظل الشاعر كان في ذلك الغضب ثقيلا باردا كأنه قطعة من ظلمة حبسه، أو كأنه ظل شيطاني لا ينبسط إلا ليطوي الأشعة المنبعثة من الأفكار الصالحة١.

---

١ قلت: كان للمؤلف "رحمه الله" أمنية أن يصنع شيئا يتم به نقص العربية في هذا الباب. وقد بلغ في ذلك مبلغا فصنع بعض أغنيات لمثل ما يصف، كان يتهيأ لنشرها بعنوان "أغاني الشعب" فلعله يتهيأ لنا أن نذيعها على قراء العربية عن قريب، واقرأ كتابنا **"**حياة الرافعي" ص٦٥-٧٢.." <تاريخ آداب العرب الرافعي ، مصطفى صادق ١/١٥٦>

٥٨٦٧-تاريخ آداب العرب الرافعي ، مصطفى صادق (١٣٥٦)

"اليزيدي: فلما رأيت ذلك منه قلت له: ليس ملاك الأمر إلا طاعة الله والعمل بها، فقال: هذا كلام لا دخل فيه، ثم أعادها بالنصب، فرفعها ثانية، فقال: ليس هذا لحني ولا لحن قومي. قالا: فكتبنا ما سمعنا منه، ثم أتينا أبا المنتجع فلقناه النصب وجهدنا به، فلم ينصب وأبى إلا الرفع.

وإذا قال الأعرابي شعرا وأخطأ فيه على مصطلح أهل العروض، وإن كان قد ذهب في نفسه مذهبا، فهيهات أن يفهم الصواب أو يذكر الوجه الذي ذهب إليه إلا بالتلطف في سؤاله والحيلة على إفهامه.

قال ابن جني في "الخصائص": أنشدنا أبو عبد الله الشجري لنفسه شعرا مرفوعا يقول **فيه يصف البعير**:

فقامت إليه خدلة الساق أغلقت ... به منه مسموما دوينة حاجبه

فقلت: يا أبا عبد الله، أتقول: دوينة حاجبه، مع قولك: مناسبه، وأشانبه؟ فلم يفهم ما أردت، فقال: كيف أصنع، أليس ههنا تضع الجرير

على القرمة على الجرفة١؟ وأومأ إلى أنفه، فقلت: صدقت، غير أنك قلت أشانبه، وغالبه، فلم يفهم وأعاد اعتذاره الأول، فلما طال هذا قلت له: أيحسن أن يقول الشاعر:

آذنتنا ببينها أسماء ... رب ثاو يمل منه الثواء

ومطلت الصوت "أي: مد الهمزة"، ثم يقول مع ذلك:

ملك المنذر بن ماء السماء

فأحس حينئذ وقال: أهذا ... ؟ أين هذا من ذاك؟ إن هذا طويل وذاك قصير. فاستروح إلى قصر الحركة في "حاجبه" وأنها أقل من الحروف في "أسماء، والسماء".

---

١ الجرير: الحبل، والقرمة، موضع الجلدة التي تقطع من فوق خطم البعير لتقع على موضع الخطام وليذل، والجرفة: أثر الجلدة التي تقطع من جسد البعير دون أذنه من غير أن تبين، وقد ظن الشجري أن ابن جني ينتقد معنى البيت ويخطئه فيه.." <تاريخ آداب العرب الرافعي ، مصطفى صادق ٢١٨/١>

٥٨٦٨-تاريخ آداب العرب الرافعي ، مصطفى صادق (١٣٥٦)

"يزيد ابنه، ويريه أنه إنما يفزع إلى رأيه فيما يلم حتى يستخرج أقصى ما عنده ويعركه بالخلافة قبل أن يصير خليفة.

وقال أبو الحسن المدائني: كانت بنو أمية لا تقبل الراوية إلا أن يكون راوية للمراثي، قيل: ولم ذاك؟ قال: لأنها تدل على مكارم الأخلاق ... فعفا الله عن أبي الحسن ظنه حتى اعتبر السياسة بالعلم! ولقد سئل أعرابي: ما بال المراثي أجود أشعاركم؟ قال: لأنا نقول وأكبادنا تحترق! وإنما كان بنو أمية رجال مرزأة وحروب وفتن عربية؛ ولم يقم أمرهم إلا بدعوى المطالبة بدم عثمان؛ فكان همهم أن لا ترقأ الدمعة ولا تطفأ اللوعة، وأن تبقى في القلوب معان رقيقة تهيجها المراثي فتنقدح بها المعاني الغليظة في المقاتلة والمسترزقة من العامة، وهم قوة الدعوة، ومن قلوبهم قوت السياسة، وقد استقام لهم بذلك عمود من الأمر كان مائلا، وحق كان فيما ظنه غيرهم باطلا.

ولما استخلف عبد الملك بن مروان، أخذ بسنة معاوية، واقتدى به في إحكام السياسة وحسن التأتي للأمور، وكأن القلوب المضطربة قد استقرت أو كادت، والأعناق المائلة قد استقامت بعد أن مادت؛ فبسط عبد الملك بره للرواة، وألان لهم جانبه، وكان لا يجالسه من الناس غير ذي علم وأدب، وهو الذي قال فيه الشعبي: "ما ذاكرت أحدا إلا وجدت لي الفضل عليه؛ إلا عبد الملك، ما ذاكرته حديثا إلا زادني فيه، ولا شعرا إلا زادني فيه"! ولذا اجتمع إليه الشعراء وعلماء الأخبار ورواة الناس، وضربوا إليه آباط الإبل شرقا وغربا، حتى حفلت بهم مجالسه، وازدهت أيامه؛ وكان يذاكرهم ويحادثهم وينوه بهم ويدني مجالسهم، ومن أجله أطلق الأدباء على دولة بني أمية قولهم: "المروانية" على جهة التغليب؛ لأن من بعده أخذوا في طريقته واتبعوا أثره وزادوا عليه بمقدار ما اتسع في أيامهم، حتى كانوا ربما اختلفوا وهم بالشام في بيت من الشعر أو خبر أو يوم من أيام العرب، فيبرد و ن فيه بريدا إلى العراق.

وحدث أدباء البصرة أنهم كانوا يرون كل يوم راكبا من ناحية بني مروان ينيخ على باب قتادة بن دعامة السدوسي الراوية "وكان أجمع الناس توفي سنة ١١٧هـ" يسأله عن خبر أو نسب أو شعر، وربما سار هذا الراكب بالكلمة عن قتادة فأبلغها بالشام ثم عاد ليسأله عن معنى في نفس جوابه، حتى يكون الجواب مما يحسن السكوت عليه؛ وهذا لعمر أبيك علم الملوك!

وقد بعث هشام بن عبد الملك في إشخاص حماد الراوية من الكوفة، لبيت خطر بباله لا يعرف صاحبه، وهو قول عدي بن زيد:

ودعو بالصبوح يوما فجاءت ... قينة في يمينها إبريق

وقطع حماد طريقه إلى دمشق في اثنتي عشرة ليلة، ليذكر له صاحب البيت وسائر القصيدة.

وما كان الناس يومئذ -وهم على دين ملوكهم- بأقل رغبة في الرواة والعلماء والمتوسمين بالأدب، وخاصة بعد أن توطد أمر الرواية حتى قال عمرو بن العلاء: لو أمكنت الناس من نفسي ما تركوا لي طوبة! **... يصف تدافعهم** وازدحامهم عليه.

أما العباسيون وأمراء دولتهم، وهم أهل العلوم والحكمة والأدب، فوالله إن كان أحدهم ليرى." <تاريخ آداب العرب الرافعي ، مصطفى صادق ٢٥٣/١>

٥٨٦٩-تاريخ آداب العرب الرافعي ، مصطفى صادق (١٣٥٦)

"بمعرفة النحو مع مقاربته له في المعاني وصدقه في الرواية؛ ولذا فضلوه عليه؛ وكان للأصمعي ذهن ثاقب وطبع صحيح؛ فما لبث في آخر عهده أن صار أبعد نظرا في الشعر من أستاذه وأوسع رواية فيه؛ حتى كان الرشيد يسميه شيطان الشعر؛ وقال ابن الأعرابي: شهدت الأصمعي وقد أنشد نحوا من مائتي بيت ما فيها بيت عرفناه.

وأما جهم بن خلف المازني فهو يقارب الأصمعي وخلفا، وينفرد دونهما بسعة علمه في عادات العرب وحقائق أوصافها؛ ولذا كان كثير الشعر في الحشرات والجارح من الطير ونحوها؛ إلى ما يتصل بذلك من معاني البادية التي لا ينفذ في حقائقها إلا العربي القح وإلا البدوي الجافي.

ولم يساو هذه الطبقة أحد ممن جاء بعدهم من الرواة، إلا ابن دريد المتوفى سنة ٣٢١هـ؛ وكان أحفظ الناس وأوسعهم علما وأقدرهم على الشعر وأبصرهم بمذاهبه؛ ولذلك نظروه بخلف، وقالوا: ما ازدحم العلم والشعر في صدر أحد ازدحامهما في صدر خلف الأحمر وابن دريد، ولو كان الأصمعي يجمع إلى علمه وروايته القدرة على الشعر وصوغه لكانه نادرة التاريخ العربي كله بلا امتراء.

وقد وقفنا للجاحظ على فصل **نادر يصف به** رواة عصره في معرفتهم بالشعر وبصرهم بمعانيه وما تلتمس من أغراضه كل طائفة منهم، وانصراف الناس يومئذ إلى حقيقة الشعر والتفتيش على دقائقه مما هو من محض البلاغة وصميم الفصاحة، ثم ما تدرجوا فيه من ذلك؛ ونحن نورد كلامه توفية لفائدة هذا الفصل، ولكنا ننبهك إلى أن الجاحظ يتحامل على من أدركه من الرواة الذين كان إليهم أمر اللغة؛ لأنهم لم يوثقوه، بل ذموه وهجنوا كتبه وتنقصوا روايته، وسنشير إلى ذلك بعد.

قال الجاحظ: قد أدركت رواة المسجديين والمربديين؛ ومن لم يرو أشعار المجانين "كمجنون بني جعدة، ومجنون بني عامر، وغيرهما من العشاق" ولصوص الأعراب، ونسيب الأعراب، والأرجاز الأعرابية القصار، وأشعار اليهود، والأشعار المصنفة، فإنهم كانوا لا يعدونه من الرواة؛ ثم استبردوا ذلك كله ووقفوا على قصار الأحاديث والقصائد والنتف من كل شيء، ولقد شهدتهم وما هم على شيء أحرص منهم على نسيب عباس ابن الأحنف؛ فما هو إلا أن أورد عليهم خلف الأحمر نسيب الأعراب فصار زهدهم في نسيب العباس بقدر رغبتهم في نسيب الأعراب، ثم رأيتهم منذ سنيات وما يروي عندهم نسيب الأعراب إلا حدث السن قد ابتدأ في طلب الشعر، أو فتياني متغزل؛ وقد جلست إلى أبي عبيدة والأصمعي ويحيى بن تخيم وأبي مالك عمرو بن كركرة مع من جالست من رواة البغداديين، فما رأيت أحدا منهم قصد إلى شعر في النسيب فأنشده؛ وكان خلف يجمع ذلك كله، ولم أر غاية النحويين إلا كل شعر فيه إعراب، ولم أر غاية رواة الأشعار إلا كل شعر فيه غريب أو معنى صعب يحتاج إلى الاستخراج، ولم أر غاية رواة الأخبار إلا كل شعر فيه الشاهد والمثل، ورأيت عامتهم -فقد طالت مشاهدتي لهم- لا ي قفون على الألفاظ المتخيرة والمعاني المنتخبة، وعلى الألفاظ العذبة والمخارج السهلة والديباجة الكريمة، وعلى الطبع المتمكن، وعلى السبك الجيد، وعلى كل كلام له ماء ورونق، وعلى المعاني التي إن صارت في الصدور عمرتها وأصلحتها من الفساد القديم، وفتحت اللسان باب البلاغة، ودلت الأقلام على مدافن الألفاظ، وأشارت إلى حسان المعاني. ورأيت البصر بهذا الجوهر من الكلام في رواة الكتاب أعم، وعلى ألسنة حذاق الشعراء أظهر؛ ولقد رأيت أبا عمرو الشيباني يكتب أشعارا من أفواه جلسائه ليدخلها في باب التحفظ والتذاكر، وربما خيل إلي أن أبناء أولئك الشعراء لا يستطيعون أبدا أن يقولوا شعرا جيدا، لمكان إغراقهم في أولئك الآباء، ولولا أن أكون عيابا ثم للعلماء خاصة، لصورت لك في هذا الكتاب بعض ما سمعت من أبي عبيدة، ومن هو أبعد في وهمك من أبي عبيدة. ا. هـ.." <تاريخ آداب العرب الرافعي ، مصطفى صادق ٦١2/١>

٥٨٧٠-تاريخ آداب العرب الرافعي ، مصطفى صادق (١٣٥٦)

"ذلك لم يتناول قراءته، بل تناول مسائل من أمر الاعتقاد فيه؛ ثم ظهر ابن شنبوذ المتوفى سنة ٢٢٨هـ، وكان رجلا كثير اللحن قليل العلم، فيه سلامة وحمق وغفلة؛ فكان من أشهر القراء بالشواذ، ثم أخذ في سبيله أبو بكر العطار النحوي المتوفى سنة ٣٥٤هـ، وكان من أعرف الناس بالقراءات، وإنما أفسد عليه أمره أنه من أئمة نحاة الكوفيين، فخالف الإجماع وصنع في ذلك صنعا كوفيا.... فاستخرج لقراءته وجوها من اللغة والمعنى، ومن ذلك قراءته في قوله تعالى: ﴿فلما استيئسوا منه خلصوا نجيا﴾ ١ فإن هذا الأحمق قرأها "نجبا" فأزالها بذلك عن أحسن وجوه البيان العربي، ولم يبال ما صنع إذا هو قد انفرد بها على عادة الكوفيين في الرواية.....كما مر في باب الرواية في الجزء الأول من تاريخ آداب العرب٢.

أما بعد هؤلاء الرءوس، وبعد أن انطوت أيامهم، فإن القراءة قد استوثق أمرها ولم يعد للشاذ وجه ولا أقيم له وزن؛ إذ ك ا نت قد دونت العلوم في اللغة العربية وفي القراءات، وأخمل الناس أهل الشواذ، والخلفاء، والأمراء فمن دونهم، واعتدوا لهم السوء والإثم، ورأوا أمرهم الفتنة التي لا يستقال فيها البلاء؛ فما زالوا بهم حتى قطع الله دابرهم وغابرهم.

هذا، وقد أورد ابن النديم في كتابه "الفهرست" أسماء كثير من أهل الشواذ في كثير من الأمصار، فارجع إليه إن شئت تستقصي فيما لا يفيد.

---

١ في سورة يوسف يصف إخوته وقد ذهبوا يتشاورون بعد أن استيأسوا من يوسف حين أخذ إليه أخاه. ومن عرف سياق الآية ثم قرأها لم يجد لها نظيرا في باب التصوير البياني.

٢ اختلف الكوفيون والبصريون أيضا في رسم المصاحف رجوعا إلى قواعدهم المقررة، وقد كان الأمراء يفزعون إلى الجلة من علماء هذين المصرين في كتابة المصاحف على مذاهب أهل التحقيق، فيختلف كل فريق في رسمه بعض الاختلاف؛ ومن ذلك كتابة "والضحى والليل" فإن الكوفيين يكتب و نها بالياء، ومن مذهبهم أنه إذا كانت كلمة من هذا النحو أولها ضمة أو كسرة كتبت بالياء، وإن كانت من ذوات الواو. أما البصريون فيكتبونها بالألف خلافا، وقد ناظر المبرد ثعلبا في ذلك بحضرة ابن طاهر، فقال المبرد لثعلب، لم كتبت "والضحى" بالياء؟ فقال: لضمة أوله، فقال له: ولم إذن ضم أوله وهو من ذوات الواو وتكتبه بالياء؟ قال: لأن الضمة تشبه الواو وما أوله واو يكون آخره ياء. فتوهموا أن أوله واو، فقال المبرد: أفلا يزول هذا التوهم إلى يوم القيامة؟." <تاريخ آداب العرب الرافعي ، مصطفى صادق <٢/٤٠

٥٨٧١-تاريخ آداب العرب الرافعي ، مصطفى صادق (١٣٥٦)

"تأثير القرآن في اللغة:

لا نتكلم في هذا الفصل عن الوجوه اللغوية التي ابتدعها القرآن في الكلام فصارت من بعده نهج الألسنة والأقلام، ولا عن وجوه تأثيره باللغة، فإن لكل من ذلك موضعا هو أملك به، وإنما نقص لك طرفا من القول في هذه اللغة كيف ظهرت في آياته للزمان حتى لا يظن أنها لغة عصرها، وكيف بهرت بغاياته في البيان حتى ليقال إنها لغة دهرها، وكيف جاوز بها قدرها الطبيعي بعد أن صار هو من قدرها.

نزل القرآن الكريم بهذه اللغة على نمط يعجز قليله وكثيره معا: فكان أشبه شيء بالنور في جملة نسقه، إذ النور جملة واحدة وإنما يتجزأ باعتبار لا يخرجه من طبيعته، وهو في كل جزء من أجزائه وفي أجزائه جملة لا يعارض بشيء إلا إذا خلقت سماء غير السماء، وبدلت الأرض غير الأرض وإنما كان ذلك؛ لأنه صفى اللغة من أكدارها، وأجزاها في ظاهرها على بواطن أسرارها، فجاء بها في ماء الجمال أملأ من السحاب، و في طراءة الخلق أجمل من الشباب، ثم هو بما تناول بها من المعاني الدقيقة التي أبرزها في جلال الإعجاز، وصورها الحقيقة وأنطقها بالمجاز، وما ركبها به من المطاوعة الدقيقة في تقلب الأساليب، وتحول التراكيب إلى التراكيب، قد أظهرها مظهرا لا يقضى العجب منه؛ لأنه جلاها على التاريخ كله لا على جيل العرب بخاصته، ولهذا بهتوا لها حتى لم يتبينوا أكانوا يسمعون بها صوت الحاضر أم صوت المستقبل أم صوت الخلود؛ لأنها هي لغتهم التي يعرفونها، ولكن في جزالة لم يمضغ لها شيح ولا قيصوم١، ورقة غير

ما انتهى إليهم من أمر الحاضرة. وهذا معنى ليس أظهر منه في إعجاز القرآن، فإن اللغة لا تشب عن أطوار أهلها متى كانت من غرائزهم، وإنما تكون على مقدارهم ضعفا وقوة؛ لأنها صورتهم المتكلمة وهم صورتها المفكرة، فهي ألفاظ معانيهم وهم في الحقيقة معاني ألفاظها؛ ولذلك لا تزيد عليهم ولا ينقصون عنها ما دام رسمهم ل م يتغير وما دامت عادتهم لم تنتقل، فإن سنح لامرئ من أهل النظر أن يستدل في لغة من اللغات على آثار أمتها بنوع من القيافة المعنوية؛ كما يستدل صاحب القيافة النظرية من الأثر في الطريق على مذهب صاحبه لا يخطئه، وعلى بعض صفاته لا يتعداها، فذلك ممكن لا تهن فيه القوة ولا يبلغ به الإعياء، متى هو تقدم فيه بالذهن الثاقب وتعاطاه بالقريحة النافذة؛ لأنه يستظهر من اللغة الصفات على الموصوف ويجعل المعروف قياسا لغير المعروف.

وأنت إذا صبغت يدك بهذا الفن من القيافة اللغوية، وحاولت أن تستخرج من لغة القرآن **ما يصف لك** العرب على أخلاقهم وطباعهم ومبلغهم من العلم؛ فإنك تحاول محالا، وتكابر فيما يأبى عليك وما ليس في الحيلة إليه غير المكابرة، حتى إن الذي لا يعتقد مستبصرا أن هذا القرآن من عند

---

١ يقال: فلان يمضغ الشيح والقيصوم، إذا كان عربيا خالص البداوة. وهما نبتتان من نبات الباديـة .." <تاريخ آداب العرب الرافعي ، مصطفى صادق ٢/٥١>

٥٨٧٢-تاريخ آداب العرب الرافعي ، مصطفى صادق (١٣٥٦)

"الاجتماعية التي هرمت وهي مع ذلك تتصابى، وعلمت وهي على ذلك تتغابى، قلنا: لو أن أولئك النفر أرادوا مخاطبة هذه الأمة على أن يتخولوها بالموعظة، لما أصابوا في غرضهم أسد ولا أحكم ولا أبلغ من تلك الآيات، يعرضونها على القوم فيبصرونهم صورة مجموعهم في مرآتها، ويعرفونهم مبلغ سيئاتهم من حسناتها؛ وينفضون إليهم جملة الحال في شبه الإيجاز النظري من كلماتها١ فلو أن ذلك واقع ثم أثرت عن القوم هذه الموعظة ورواها التاريخ بعد الأمد المتطاول، لما استطاع امرؤ ذو علم بالتاريخ وفلسفته أن ينكر أن المراد به الأمة الفرنسية بعينها في القرن العشرين بعينه، وانظر أين ما بدأت مما انتهيت؟

وما دام ذلك قد تحقق في المعاني، وكانت هي سبيلا إلى الاستدلال عليه، فالاستدلال بالألفاظ ومسابقتها لتلك المعاني في الدقيق والجليل أيسر وأسهل.

فلا مذهب لمن يفهم الكتاب الكريم، ويقف على دفائن الحكمة فيه إلا أن يدفع به المذهب إلى إحدى اثنتين: إما أن يعتقد أنه أنزله الذي يعلم الغيب في السموات والأرض، فجاء كما يراه: أمرا من أمر الله، وإما أن ينكر هذا ويعتقد أن القرآن الذي بعث به النبي الأمي في أولئك الأميين إنما وضع في زمن كانت فيه الأمة العربية غير نفسها، وكانت بالغة ما شاء الله من علم وجهل، وحضارة وبداوة، وصلاح وفساد؛ إذ يجد **ما يصف كل** ذلك على حقيقته الصريحة في القرآن٢. وأيهما أنكر وأيهما أقر، فإنه سبيل الحجة إليه ينحوها، وهو يظن أنه يمحوها، ويكشفها، ويحسب أنه يكسفها ﴿بل جاءهم بالحق وأكثرهم للحق كارهون﴾ .

ومن المعلوم بالضرورة أن القرآن قد جمع أولئك العرب على لغة واحدة، بما استجمع فيها من محاسن هذه الفطرة اللغوية التي جعلت أهل لكل لسان يأخذون بها ولا يجدون لهم عنها مرغبا، إذ يرونها كمالا لما في أنفسهم من أصول تلك الفطرة البيانية، مما وقفوا على حد الرغبة فيه من مذاهب ه ا دون أن يقفوا على سبيل القدرة عليه. ومن شأن الكمال المطلوب إذا هو اتفق في شيء من الأشياء -كهذا الكمال البياني في القرآن- أن يجمع عليه طالبيه مهما فرقت بينهم الأسباب المتباينة، والصفات المتعادية؛ ولولا ذلك ما سهل أن تنقاد الجماعات في أصل تكوينها منذ البدء انقيادا يكون عنه هذا الأثر الوراثي في طاعة الأمم لشرائعها؛ ثم لملوكها وأمرائها، مع ما تسام الأمة لذلك في باب من أبواب الإمرة والحكم والتسلط، كما أن من شأن النقص إذا تمثل في شيء أن يزيد في تفريق من يفترقون عنه إذا توهموه، حتى تتسع بينه وبينهم الغاية.

وقد كان العرب على حال يتوهم فيها كل قبيل منهم أنه أسلم فطرة في اللغة وأبين مذهبا في البيان؛ لأنهم لا يجدون من ذلك إلا أمثلة

ترجع إلى الفطرة وتختلف باختلافها، ولا يجدون المثال

---

١ المراد بالإيجاز النظري: استيعاب العين للحقيقة كلها في لحظة واحدة وهو إيجاز الحقائق الحسية.

٢ كتبنا هذا سنة ١٩١٤ للميلاد ثم جاء "طه حسين" أستاذ الأدب في الجامعة المصرية فأخذ به في كتابه "في الشعر الجاهلي" الذي أخرجه سنة ١٩٢٦ واستدل بالقرآن على أن العرب كانوا أمة سياسة وحضارة إلخ.... وهو من جهله وإلحاده، فانظر ردنا عليه في كتابنا "تحت راية القرآن".." <تاريخ آداب العرب الرافعي ، مصطفى صادق ٢/٥٣>

٥٨٧٣-تاريخ آداب العرب الرافعي ، مصطفى صادق (١٣٥٦)

"منه. وقد نرى هذه الفضائل الاجتماعية على اختلافها أطوار الناس، على تفاوت مقاديرها فيهم، كيف تلتقي إلى هذه الثلاث؛ وكيف تدور عليها حتى لا يقطع على الرذيلة بأنها رذيلة إلا إذا كانت تعدو على جهة من تلك الجهات في سبيلها أو غايتها، فأما أن تكون في الأرض رذيلة لا تفسد شيئا من ذلك ولا تلم به، فهذا ما لا يكاد يصح في عقل صحيح.

وأنت إذا تدبرت آداب القرآن الكريم حيث أصبتها منه، رأيتها قائمة على تلك الثلاث جميعا، فإن روح هذه الآداب كلها في ثلاث كلمات من قوله تعالى: ﴿وما أنزلنا عليك الكتاب إلا لتبين لهم الذي اختلفوا فيه وهدى ورحمة لقوم يؤمنون﴾ ١. فليس في الناس الاختلاف كاختلافهم في كل ما يرد إلى تعيين حقيقة النسبة في المساواة بين الإنسان والإنسان، وما الظلم والتعسف والمكابرة والمخاتلة، ولا كل الرذائل الاجتماعية، إلا مظاهر متعددة لهذا الاختلاف بعينه؛ ولا القوانين والعادات و الشرائع وكل الفضائل الاجتماعية، إلا وسائل مختلفة لتبين هذا الاختلاف على حدود بينة من الحق، وهيهات أن يكون للناس هدى إلا بالطرق التي يتخذونها لحياطة تلك النسبة ويأخذ بها بعضهم بعضا، وهيهات أن يصيبوا أثرا من الرحمة لأنفسهم إلا بحد تلك النسبة وإقامة هذا الحد على التقوى التي هي مظهر الإيمان فيما بين الإنسان ونفسه، وبين الإنسان وأخيه الإنسان.

وكل الوسائل التي تعمل في النهضة الإنسانية فإنما هي ترجع إلى ثلاث كلمات تقابل تلك الثلاث أيضا وهي: صلة الحرية بالشريعة وصلة الشريعة بالأخلاق وصلة الأخلاق بالله، وعلى تفصيل هذه الثلاث جاءت آداب القرآن الذي لو بلغت الإنسانية في وصفه بما وسعها ما بلغت مثل قوله تعالى فيه: ﴿مثاني تقشعر منه جلود الذين يخشون ربهم ثم تلين جلودهم وقلوبهم إلى ذكر الله ذلك هدى الله يهدي به من يشاء﴾ فانظر كيف يكون تصوير العاطفة وتأثيرها العصبي وما وراء تأثيرها.

لا غرو كان هذا القرآن من أجل ذلك إنما يصف جمل الآداب، أي: الكليات الأدبية التي تلائم الفطرة في مختلف أزمانها، ولا يقرر الأخلاق تقريرا وضعيا على أسلوب الكتب والمصنفات، فيضعها على أن لها قواعد وضوابط وأشباه القواعد والضوابط، مما هو مثار الاختلاف ومبعث الفرقة في مذاهب الحكماء، ومما لا تكون الآداب معه إلا معادة على الناس في كل عصر بنوع من التنقيح وضرب من التغيير يناسبان اختلاف كل عصر عن الذي قبله، بل إن المعجزة في هذه الآداب الكريمة أنها تقرر الأخلاق تقريرا عاما، فيصفها القرآن على أنها هي القواعد لغيرها، والضوابط لما يبتنى عليها، ويوردها في أحسن الحديث؛ ويعترض بها وجوه القصص ويقلبها مع أغراض الكلام ثم لا يكون في ذلك وجه من وجه الخلاف بينها وبين الفطرة الإنسانية، على ما في تلك الآداب من الإطلاق، وعلى أنها غير ملحوظ فيها دولة بعينها أو أمة بأوصافها، أو نحو ذلك من ضرور الحد والتعيين؛ فليس فيها من روح الزمن إلا روح الزمن كله بحيث لا يتأتى للفيلسوف ولا المؤرخ إلى أن يردها أحدهما أو كلاهما في جملتها إلى عصر بعينه لا تعدوه، أو يقصرها على حد تقفها عنده

---

١ تأمل هذا القيد في جعله الهدى والرحمة "لقوم يؤمنون" فإذا انتفى الإيمان انتفت معه كل آداب الإنسانية، كما هو واقع.." <تاريخ آداب العرب الرافعي ، مصطفى صادق ٢/٧٣>

٥٨٧٤-تاريخ آداب العرب الرافعي ، مصطفى صادق (١٣٥٦)

"قد عاد في نفسه إحساسا وأملا لا سبيل عليهما للقدرة الفنية.

وهذا هو معنى العجز، وذلك هو معنى الإعجاز، ولا يزال يتفق منه في أعمال الناس على حساب ما يكون من اختلاف درجاتهم ومبلغ طاقتهم؛ وما من ذي من فن نابغ إلا وأنت واحد حسن عمله دون أمله هو في هذا الحسن، ودون إحساسه بهذا الأمل، حتى إنك لتعجب بما ظهر من قدرته الفنية في عمل الذي تراه أحسن شيء، على حين أنه لا يعجب إلا بالأصل الكامل الذي توهمه في نفسه، ووجد بيانه في خاطره، والذي لم يستطع أن يخرجه كاملا؛ لأن من طبيعة الإحساس أن يظهر فيه كمال النفس ما دام في النفس، فإذا هو انقلب في الحواس عملا ظهر فيه نقص الحواس!

ولما كان مرجع تقدير الكلام في بلاغته وفصاحته إلى الإحساس وحده وخاصة في أولئك العرب الذين من أين تأملتهم ورأيتهم كأنما خلقوا خلقا لغويا١، وكان القرآن الكريم قد جمع في أسلوبه أرقى ما تحس به الفطرة اللغوية من أوضاع البيان ومذاهب النفس إليه فقد أحسوا بعجزهم عما امتنع مما قبله، وكان كل امرئ منهم كأنما يحمل في قرارة نفسه برهان الإعجاز، وإن حمل كل إفك وزور على طرف لسانه!

ولهذا انقطعوا عن المعارضة، مع تحديهم إليها على طول المدة وانفساح الأمر وعلى كثرة التقريع، والتأنيب، وعلى تصغير شأنهم وتحقيرهم، وذلك بالنزول عن التحدي بمثل القرآن كله، إلى عشر سور مثله، إلى عشر مفتريات لا حقيقة فيها، إلى سورة واحدة من مثله، ولو هم أرادوا هذه السورة الواحدة ما استطاعوها؛ لأن إحساسهم منصرف إلى أصل الكمال اللغوي في القرآن، مستغرق فيه، فلا يرون المعارضة تكون إلا على هذا الأصل، أو تتحقق إلا به: وهو شيء لا تناله القدرة، ولا تيسره القوة؛ لأنه على ظهوره في أسلوب القرآن، باطن في أنفسهم، تقف عليه المعرفة ولا تبلغه الصفة: كالروائح والطعوم والألوان وما إليها.

فلو ذهبوا إلى معارضة السورة القصيرة ع لى قلة كلماتها، وعلى أنها نفس واحدة وجملة متميزة، لضاق بهم الأمر بمقدار ما يظن الجاهل أنه يسعهم؛ فإن ذلك الإحساس لا يزايلهم ولا يبرح يورد عليهم محاسن ذلك الأسلوب جملة. ويغمرهم بها ضربة واحدة تنثال من ههنا وههنا؛ فلا يكون إلا

---

١ أومأنا في الجزء الأول من "تاريخ آداب العرب" في فصل "الأسباب اللسانية" إلى السبب الذي من أجله رقت ألسنة العرب وصارت حركاتها على مقادير مضبوطة توازن الحروف التي تجري عليها، كما تميل كفة الميزان بمقدار ما يوضع فيه ثقلا وخفة، وأفضنا في مواضع كثيرة من ذلك الجزء فيما يصف خلقة العرب اللغوية، ثم أطلعنا بعد ذلك على تعليل لبعض الفلاسفة لا بأس به إن صح أصل القياس فيه فهو يرى أن العرب أصحاب حفظ ورواية، ولخفة الكلام عليهم، ورقة ألسنتهم، وذلك لأنهم تحت نطاق فلك البروج الذي ترسمه الشمس بمسيرها، وتجري فيه الكواكب السبعة الدالة على جميع الأشياء. ولا أقل من أن يكون ذلك قريبا إن لم يكن صحيحا.

انظر ص١٠٢ ج١ هامش الكامل: عدم معارضتهم للقرآن وسببه، وفي ص١١٤ منه: غلبة البيان على العرب وحكمة التحدي.." <تاريخ آداب العرب الرافعي ، مصطفى صادق ٢/١٢٧>

٥٨٧٥-تاريخ آداب العرب الرافعي ، مصطفى صادق (١٣٥٦)

"وقد رأينا بلغاء هذه الطريقة في الأساليب العربية، يتوخون إليها في تصاريف الألفاظ؛ وتمكين الأسلوب، وإرهاف الحواشي، واجتناب ما عسى أن تبعث عليه رخاوة الطبع وتسمح النفس، من حشو أو سفساف أو ضعف أو قلق، ثم التوكيد للمعنى بالمترادفات المتباينة في صورها١، ثم الاستعانة بالمعطوفات على النسق، وبالإسجاع على الأسلوب، وبوجوه الصنعة البيانية على كل ذلك، فلا تقرأ سطرا من كلامهم إلا أصبت ماء ورونقا، ولا تمر فيه حتى يقبل عليك بالصنعة من وجهها المصقول، وحتى يبادرك أنه التنقيح والتهذيب بين الكلمة وأختها، والجملة وضريبتها٢ وحتى لو كنت ذا بصر بالصناعة، وقد عركتك وعركتها؛ وكنت أملك بصعابها، وأخبر بشعابها لعرفت فضول الكلام كيف حذفت، وألفاظه كيف نزلت، ومحاسنه كيف رصعت، ووجهه كيف مسح، وخلقه كيف عصب، ثم لاستطعت

أن تعين في أي موضع من الكلام كانت زفرة الضجر من صانعه، وعلى أي كلمة وقفت أنفاس الملل، وعند أي مقطع كانت فترة الطبع، وأين ضاق وأين اتسع، وإن كان هذا الكلام الذي نحن في صفته كله بعد نسقا واحدا وصنعة مفرغة، يعلم ذلك من يعلمه ويجهله من يجهله.

فانظر، هل تحس شيئا من كل ما تقدم أو من شبه ما تقدم في أسلوب القرآن الكريم؟ وهل ترى فيه من الغرابة التي يكسوها البلغاء كلامهم في تجويد رصفه وحبكه، إلا أن غرابته في كونه منسجما لا غرابة فيه؟ وهل عندك أغرب من هذه السهولة التي يسيل بها القرآن، وهي في كثير من الكلام وكثير من أغراضه تقتضي الابتذال، وفي القرآن كله على تنوع أغراضه لا تقتضي إلا الإعجاز؟

وانظر، هل ترى هذه السهولة الغريبة في نفسها مما يمكن أن يحس فيها روح إنساني كسائر الأساليب، أم هي سهولة الأوضاع الإلهية التي يعرفها كل الناس ويعجز عنها الناس كلهم، ثم يعرف العلماء منها غير ما يعرفه الجهال، ثم يمتاز بعض العلماء في المعرفة بها على بعض، ثم يبقى فيها سر الخلق مع كل ذلك مكتوما لا يعرف، وما هو سر الإعجاز!.

وتأمل، هل تصيب في القرآن كله مما بين الدفتين إلا رهبة ظاهرة لا تمويه في شيء منها، وإلا أثرا من **التمكن يصف له** منزلة المخلوق من أمر الخالق، وإلا روحا أكبر من أن يكون نفسا إنسانة أو أثرا من آثار هذه النفس، ثم هل تجد في أغراضه إلا ما كان في وضعه مادة لتلك الرهبة ولذلك الأثر وذلك الروح؟

هذا على أن فيه من المعاني والأغراض الوافرة، مما لو كان في كلام الناس لظهر عليه صبغ النفس الإنسانية لا محالة، بأوضح معانيه وأظهر ألوانه؛ وبصفات كثيرة من أحوال النفس،

---

١ يعيب بعض علمائنا الجهلة المستحمقين ممن يسمون أنفسهم مجددين ما يرون في الكتابة العربية من الترادف. ولو كانوا عورا للفتناهم إلى أن أصل الخلقة أن يكون في الوجه عينان لا عين واحدة "ولكنهم قوم يجهلون".

٢ ثبت أن كاتب فرنسا العظيم "أناتول فرانس" الذي كان آية في حسن الأسلوب الكتابي، كان يبلغ من التنقيح أن يعيد كتابة العبارة ثماني مرات أحيانا، وأنه لم يكن يكتب إلا على هذه الطريقة.." <تاريخ آداب العرب الرافعي ، مصطفى صادق ٢/١٣٦>

٥٨٧٦-تاريخ آداب العرب الرافعي ، مصطفى صادق (١٣٥٦)

"صفته صلى الله عليه وسلم:

ليس في التاريخ العربي كله من جمعت صفاته وأحصيت شمائله وتواتر النقل بذلك جميعه من طرق مختلفة على توثيق إسنادها غير النبي صلى الله عليه وسلم، وهذا أصل لا يعدل به شيء في بيان حقائق الأخلاق، والاستدلال على قوة الملكات، واستخرج الصفات النفسية التي حصل من مجموعها أسلوب الكلام على هيئته وجهته، وانفراد بما عسى أن يكون منفردا به، أو شارك فيما عسى أن يكون مشاركا فيه؛ وعلى هذه الجهة نأتي بطرف من صفته صلى الله عليه وسلم.

فعن الحسين بن علي "رضي الله عنهما" قال: سألت هند بن أبي هالة، عن حلية رسول الله صلى الله عليه وسلم، وكان وصافا، وأنا أرجو **أن يصف لي** منها شيئا أتعلق به، فقال:

"كان رسول الله صلى الله عليه وسلم فخما مفخما، يتلألأ وجهه تلألؤ القمر ليلة البدر، أطول من المربوع١ وأقصر من المشذب٢، عظيم الهامة، رجل الشعر٣ إن انفرقت عقيقته فرق٤ وإلا فل ا يجاوز شعره شحمة أذنبه إذا هو وفره، أزهر اللون، واسع الجبين، أزج الحواجب سوابغ من غير قرن٥ بينها عرق يدره الغضب؛ أقنى العرنين٦ له نور يعلوه٧ ويحسبه من لم يتأمله أشم؛ كث اللحية أدعج٨، سهل الخدين ضليع الفم، أشنب، مفلج الأسنان٩ دقيق المسربة١٠، كأن عنقه جيد دمية في صفاء الفضة معتدل الخلق، بادنا متماسكا١١ سواء البطن والصدر١٢ بعيد ما بين المنكبين ضخم الكراديس١٣

---

١ المربوع، والربعة: الرجل بين الطول والقصر، لا بالطويل ولا بالقصير.
٢ المشذب: البائن الطول في نحافة.
٣ الشعر الرجل "بكسر الجيم وسكونها تخفيفا": الذي كأنه مشط فتكسر قليلا ليس بسبط ولا جعد.
٤ هي شعر الرأس، والمراد إن انفرقت من ذلك نفسها فرقها، وإلا تركها معقوصة.
٥ الحاجب الأزج أي: المقوس الطويل الوافر الشعر. والقرن: اتصال شعر الحاجبين، وضد البلج.
٦ الأقنى: السائل الأنف المرتفع وسطه.
٧ رزق رسول الل‍ه صلى الله عليه وسلم من الحشمة والمكانة في القلوب والعظمة ما لم يفارقه منه نشأ. فكان ذلك له عند الجاهلية وبعدها، ولقد كانوا يكذبونه ويؤذون أصحابه ويقصدون أذاه في نفسه خفية، حتى إذا واجههم أعظموا أمره وقضوا حاجته، وقد كان يبهت ويفرق لرؤيته من لم يره من قبل وربما أرعد فرقا.
٨ الأدعج: الشديد سواد الحدقة.
٩ الفلج: فرق بين الثنايا. والشنب: رونق الأسنان وماؤها، وقيل رقتها وتحزيز فيها كما يوجد في أسنان الشباب. والفم الضليع أي: الواسع.
١٠ المسربة: خيط الشعر الذي بين الصدر والسرة.
١١ البادن: ذو اللحم. والمتماسك: الذي يمسك بعضه بعضا، أي: هو بادن من عضل لا من شحم.
١٢ أي: مستويهما، فليس له بطن مرتفع ضخم.
١٣ الكراديس: رءوس العظام.." <تاريخ آداب العرب الرافعي ، مصطفى صادق ٢/١٩٠>

٥٨٧٧-تاريخ آداب العرب الرافعي ، مصطفى صادق (١٣٥٦)

"المعارضة إلى شيء من غير طبعه، فلا يرضى لها بشيء من طبعه ومتى كان ذلك منه، لم يترك نفسه وشأنها، بل يمنعها مما تنازع العمل عليه، ويردها عن وجهها ويشق عليها في النزوع، ويكدر بها تكديرا يفسد عليها كل ما هي فيه من ذلك العمل، فليست تجد منه أبدا إلا طريقة معروفة وقوة محدودة وإلا ما صنعت عليه ونشأت فيه.

فإذا طال ذلك به وبها، أمات حركتها ونشاطها، وترامى بها إلى العجز وضربها باليأس والقنوط، فذهب منه ما كان في طوقه وقوته من البلاغة في سبيل ما ليس في طوقه وقوته، وأكدى طبعه فيما كان ينجح فيه، وتبدل من شأنه الأل شأنا ثانيا كيفما أداره رآه سواء غير مختلف. وذلك كله من غير أن يكون هناك إلا قوة القرآن المعجزة، وقوة نفسه العاجزة، وهذا معنى قد وقع تفصيله في موضعه ومر في بابه، فلا حاجة بنا إلى الزيادة منه بأكثر مما سلف.

وضرب آخر من الأوضاع التركيبية في بلاغة النبي صلى الله علي‍ه وسلم غير ما مرت مثله من ذلك النحو الذي يكون مجتمعا بنفسه منفردا في الكلم القليلة، وهذا الضرب يتفق في بعض الكلام المبسوط، فتقوم اللمحة منه في دلالتها بأوسع ما تأتي به الإطالة، وتكفي من مرادفة المعاني وتوكيدها ومقابلتها بعضها ببعض، فيكون السكوت عليها كلاما طويلا، والوقوف عندها شأوا بعيدا وهو القليل في كلام البلغاء إلى حد الندرة التي لا يبنى عليها حكم، ولكنه كثير رائع في البلاغة النبوية، لما عرفت من أسباب قلة كلامه صلى الله عليه وسلم، فإن هذه القلة إن لم تنطو على مثل هذا الضرب الغريب، لا تفي بالكثرة من غيره، ولا تعد في باب التمكين والاستطاعة، ولا يكون فضلها في الكلام فضلا، ولا يعرف أمرها في البلاغة أمرا.

فمن ذلك حديث الحديبية١، حين جاءه بديل بن ورقاء يتهدده ويحذره فقال له: إني تركت كعب بن لؤي بن عامر بن لؤي، معهم العوذ المطافيل٢ وهم مقاتلوك وصادوك عن البيت. فـق‌ال له النبي صلى الله عليه وسلم: "إن قريشا قد نهكتهم الحرب ٣ فإن شاءوا ماددناهم مدة ويدعوا ما بيني وبين الناس فإن أظهر عليهم وأحبوا أن يدخلوا فيما دخل فيه الناس. وإلا كانوا قد جموا، وإن أبوا فوالذي نفسي بيده لأقاتلنهم على أمرئ هذا حتى تنفرد سالفتي هذه٤، ولينفذن الله أمره".

فتأمل قوله عليه الصلاة والسلام: "حتى تنفرد سالفتي هذه" وكيف تصور معنى الانفراد الذي لا يستوحش منه؛ لأن الثقة فيه بالله، والقلة التي لا يخاف منها؛ لأن الكثرة فيها من الله، والاستماتة التي لا تردد معها؛ لأن الأمر فيها إلى الله، وانظر **كيف يصف العزيمة** الحذاء، وكيف تقرع بالوعيد والتهديد،

---

١ هي بئر قرب مكة أو قيل لها ذلك لشجرة حدباء كانت هناك.

٢ يريد النساء والصبيان، والعوذ في الأصل. جمع عائذ، وهي الناقة إذا وضعت وبعدما تضع أياما حتى يقوى ولدها، أو هي كل أنثى حديثة النتاج والمطافيل: جمع مطفل وهي ذات الطفل. وغرضه: أنهم جاءوا بحميتهم وما يقاتلون عليه فلا ينهزمون عنه!.

٣ أي: جهدتهم وهزلتهم وبالغت فيهم.

٤ المراد بالسالفة: العنق: وهي في الأصل ناحية مقدمها.." <تاريخ آداب العرب الرافعي ، مصطفى صادق ٢/٢١٩>

٥٨٧٨-تاريخ آداب العرب الرافعي ، مصطفى صادق (١٣٥٦)

"تنوع الشعر العربي وفنونه:

الشاعر إنسان منفرد في الناس، وهو في نفسه عالم مجتمع من حيث تشتبك في نفسه علائق الموجودات وترتبط أسباب الحوادث وتتألف من ذلك كله صور مرتبة تلقيها إليه حقائق هذا العالم التي يستمد منها الشعر؛ غير أن تلك الصور يدخل عليها ما يعتري الصور الحسية من الجمال والقبح على اختلاف أنواعها من الرقة والمناسبة والغلظة واختلال التركيب ونحوها؛ وذلك تابع لتأثير العصور على الشاعر ومقدار ما يكون قد تخلف في عصره من أسباب الرقي الإنساني، فإن جهد الشاعر أن يكتنه حكمة الخالق في خلقه -وليس العالم كله إلا تفسيرا مرتبا على أجزاء هذه الحكمة البالغة- فالعصرالطويل بحوادثه التي تغير وجه الأرض إنما هو صفحة تطوى لتترك من المعاني ما تبنى عليه صفحة أخرى، وما هذا التشابه في حوادث العالم إلا نوع من التئامها كلها على حسب ما يقدر له في كماله. وعلى ذلك يمكن تقسيم الشعر مطلقا إلى ثلاثة أقسام باعتبار علاقة روح الإنسان بالقوى الغيبية؛ وعلاقتها بأحوال الناس؛ وعلاقتها بسائر الموجودات الأخرى؛ لأن الشعر ليس أكثر من أن يكون لغة الروح؛ فجميع أنواعه إلى هذه الأقسام الثلاثة؛ وعلى مقدار ارتقاء كل أمة يكون مبلغ شعرها منها؛ فالعرب في جاهليتهم كانوا منصرفين عن الفكر في حقائق القوى الغيبية، مستسلمين للأوهام بحكم العادة ولذلك فقدت من شعرهم مادة الجمال الروحاني التي يتألق فيها نور السماء، فكان شعرا ماديا **لا يصف المحسوس** بأكثر من كونه محسوسا وإن تنوعت العبارات واختلفت الأساليب، وكذلك كانت علائقهم الاجتماعية بسيطة في أكثر أحوالها؛ لأنهم أهل بادية لا يختلطون بغيرهم ولا يعرفون من تاريخ العصور أكثر من عوائد أسلافهم الأقربين، فكأنهم في أوائل من عمروا الأرض، وكأنهم عند أنفسهم من آباء التاريخ؛ ولذلك جاءت فنون شعرهم غير مرتبة ولا مستقصاة، بل تنحصر في أنواع لا تكافئ ما يكون من العلائق في أمة راقية، وكانوا يعرفون ذلك النقص في مادة أشعارهم فوجهوا جهدهم وصرفوا قواهم إلى الفصاحة وتشقيق الكلام وتصريف اللغة؛ فبلغوا في ذلك منزعا بعيدا؛ لأنها من الصناعات التي تلائم الظواهر النفسية، وكانت أحوالهم الاجتماعية كلها بعيدة عن أن يغاص عليها في قرارة النفس، فلما صادف ذلك الاتفاق منهم المشابهة التامة والمطابقة الصحيحة، نهضت به طباعهم الراقية إلى ما قصرت فيه عنهم سائر الأمم، لانصراف طباعها إلى غير ذلك وتوزع قوى الابتكار في أفرادها ونوابغها المعدودين.

وبهذا يتضح لك خطأ ما حكاه ابن خلدون وأقره من اعتقاد أئمة الصناعة الأدبية أن ما لم يجر على أساليب العرب كشعر المتنبي والمعري ليس هو من الشعر في شيء؛ وهو يريد بأساليب العرب ما صرفوا إليه جهدهم مما وافق ظواهر أحوالهم على نقصه؛ وقد سقط في ذلك جمهور الأدباء حتى كبارهم كالجاحظ وغيره؛ فكان من هذا علة أصل الجمود الذي جعل الشعر العربي يضطرب في دورة." <تاريخ آداب العرب الرافعي ، مصطفى صادق ٣/٥١>

٥٨٧٩-تاريخ آداب العرب الرافعي ، مصطفى صادق (١٣٥٦)

"وكما أهلك نميرا قول جرير يهجو الراعي:

فغض الطرف إنك من نمير ... فلا كعبا بلغت ولا كلابا

وهذه القصيدة تسميها العرب: الفاضحة، وقيل: سماها جرير: الدماغة، وقد تركت بني نمير ينتسبون بالبصرة إلى عامر بن صعصعة ويتجاوزون أباهم نميرا إلى أبيه عامر؛ هربا من ذكر نمير، وفرارا مما وسم به من الفضيحة والوصمة "ص٢٦ ج١: العمدة"، وكان بنو نمير من جمرات العرب الذين تجمعوا في أنفسهم ولم يداخلوا معهم غيرهم في أنسابهم بالمحالفة ونحوها؛ والجمرات هم بنو نمير؛ وبنو الحارث بن كعب؛ وبنو ضبة، وبنو عبس بن بغيض؛ قال المبرد في "الكامل": وأبو عبيدة لم يعدد فيهم عبسا في "كتاب الديباج" ولكنه قال: فطفئت جمرتان وهما: بنو ضبة؛ لأنها صارت إلى الرباب فحالفت؛ وبنو الحارث؛ لأنها صارت إلى مذحج؛ وبقيت بنو نمير إلى الساعة؛ لأنها لم تحالف "ص٣٧٧ ج١: الكامل" وقد أجاب شاعرهم جريرا فلم يغن عن قومه شيئا.

وعلى الضد من ذلك خبر بني أنف الناقة؛ فإن الواحد منهم كان إذا قيل له: ممن الرجل؟ قال: من بني قريع، فيتجاوز جعفرا أنف الناقة ابن قريع بن عوف بن مالك؛ فما هو إلا أن قال الحطيئة:

قوم هم الأنف والأذناب غيرهم ... ومن يسوي بأنف الناقة الذنبا؟

حتى صاروا يتطاولون بهذا النسب ويمدون به أصواتهم في جهارة "ص٢٩ ج١: العمدة". وقد بلغ من خوفهم من الهجاء ومن شدة السبب عليهم وتخوفهم أن يبقى ذكر ذلك في الأعقاب ويسب به الأحياء والأموات، أنهم إذا أسروا الشاعر أخذوا عليه المواثيق؛ وربما شدوا لسانه بنسعة كما صنعوا بعبد يغوث بن وقاص حين أسرته بنو تميم يوم الكلاب، وأبياته في ذلك مشهورة "ج٢: البيان" وأسر رؤبة في بعض حروب تميم فمنع الكلام؛ فجعل يصرخ: يا صباحاه! ويا بني تميم؛ أطلقوا من لساني "ج٢: البيان".

ثم صاروا يستنجدون بالشعراء ليحضوا لهم الأشراف في رد الغارة وغيرها فيخشى الشريف إن هو لم يغثه أن يفضحه بهجائه "ص١٧٠ و١٧١ ج١: الحيوان".

وكما سلم بعض القبائل من الهجاء بالخمول والقلة، كغسان وغيلان من قبائل عمرو بن تميم سلمت بعض القبائل بالنباهة العالية من مضرة الهجاء فكأنها لم تهج، مثل نباهة بني بدر وبني فزارة، ومثل نباهة بني عدس بن زيد وبني عبد الله بن دارم، ومثل نباهة الذبان بن عبد المدان، وبني الحارث بن كعب، فليس يسلم من مضرة الهجاء إلا خامل جدا أو نبيه جدا "ج٢: البيان".

وذكروا عن حجناء بن جرير أنه قال لأبيه: يا أبت إنك لم تهج أحدا إلا وضعته إلا التيم. فقال جرير: إني لم أجد حسبا فأضعه ولا بناء فأهدمه "ج٢: البيان".

وقد سمر يزيد الرقاشي ذات ليلة عند السفاح فحدثه بحديث ساقه فيه أشعارا هجيت بها ثلاث وأربعون قبيلة، وقد حكاه المسعودي في "مروج الذهب - ص٢" فالتمسه هناك.

وكان الشعراء يعرفون تاريخ الهجاء في القبائل حتى ليستطيعون أن يميزوا القبائل التي انتضلت بينها تلك السلام من القبائل التي تحاجزت فلم يكن بينهما هجاء، وقد أنشد الكميت بن زيد نصيبا الشاعر فاستمع له، فكان فيما أنشده **قوله يصف غليان** القدر:

كأن الغطامط من غليها ... أراجيز أسلم تهجو غفارا

"يشبه غليان القدر وارتفاع اللحم فيها بالموج الذي يرتفع". فقال لهلنصيب: ما هجت أسلم غفارا قط، فاستحيا الكميت فسكت "ص ٣٣٥ ج١: الكامل".." <تاريخ آداب العرب الرافعي ، مصطفى صادق ٣/٥٩>

٥٨٨٠-تاريخ آداب العرب الرافعي ، مصطفى صادق (١٣٥٦)

""والغرضة والغرض: حزام الرحل "ص٧٤ ج٢: الكامل"".

وعلى ذلك يؤول كل ما ورد في أوصافهم من أمثال تلك المعاني التي يستقصون بها أجزاء الصفة وأساليب التركيب، وهي عامة في الشعر الجاهلي والطبقة التي تليهم من الإسلاميين، ومن أعجبها قول الراعي حين أراد **أن يصف لون** الذئب:

متوقع الأقران فيه شهبة ... هش اليدين تخاله مشكولا

كدخان مرتجل بأعلى تلعة ... غرثان ضرم عرفجا مبلولا

المرتجل: الذي أصاب رجلا من جراد فهو يشوبه، وجعله غرثان؛ لأنه على طول الغرث لا يختار الحطب اليابس على رطبه، فهو يشويه بما حضره. وأدار الراعي هذا الكلام ليكون لون الدخان بلون الذئب الأطحل متفقين "ص٢٤ ج٥: الحيوان".

ومن تفاوتهم في الأساليب قول الشماخ في صفة الحر:

كأن قتودي فوق جاب مطرد ... من الحقب لاحته الجداد الغوارز

"الأبيات ... ص٢٨ ج٥: الحيوان". قال الجاحظ: ولهذه الأبيات كان الحطيئة والفرزدق يقدمان الشماخ بغاية التقديم. وسجد الفرزدق مرة إذ سمع رجلا ينشد بيتا للبيد:

وجلا السيول عن الطلول كأنها ... زبر تجد متونها أقلامها

فقيل له: ما هذا؟ قال: موضع سجدة في الشعر أعرفه كما تعرفون مواضع السجود في القرآن! "ص٢٧٥: سرح العيون".

ولما كان الوصف عند العرب أشبه بالحقيقة كما مر، كان الشاعر منهم لا يتعاطى إلا ما يحسن من ذلك ضرورة، وقد يشارك في أوصاف كثيرة ولكنه ينفرد بالشهرة في بعضها، من جهة العلم لا من جهة الصناعة، فكلما كان أعلم بأجزاء الموصوف وحالاته، وأقدر على استقصاء هذا العلم في شعره، كان أبلغ في الوصوف وأولى بالتقديم فيه؛ وإن أحسن ما يكون الوصف الصادق إذا خرج عن علم، وصرفته روعة العجب، فإن العلم يعطي مادة الحقيقة، والعجب يكسبها صورة من المبالغة الشعرية، وكل وصف لا يكون عن هذين أو أحدهما فهو تزيد من الكذب، وتكثر بالباطل؛ لأن سبيله سبيل المصنوع المتكلف، ولا يسلم متعاطيه من الخطأ، كما ترى شعراء المولدين يصنعون في صفة الإبل ونحوها من خصائص الشعر الجاهلي. وقد أخطأ أبو نواس على جلالته في وصف الأسد حين تعاطاه، وسيأتي ذلك في موضع آخر.

وعلى جهتي الوصف الصادق اللتين ذكرناهما، يجري كل شعر العرب ومن بعدهم من طبقتي المخضرمين والإسلاميين، ولا يبقى موضع للعجب في تناولهم بالوصف كل أجزاء طبيعتهم، حتى الحشرات، وحتى ما لا يستحسن مثله عادة من الوصف، كما فعل مخارق بن شهاب المازني، وهو على سيادته وكرمه، وعلى أنه من رؤساء العرب، **تراه يصف تيس** غنمه، ولولا روعة العجب لترك ذلك لأخلاق الرعاة ومن في طبقتهم "ص١٤٣ ج٥: الحيوان".." <تاريخ آداب العرب الرافعي ، مصطفى صادق ٣/٨١>

٥٨٨١-تاريخ آداب العرب الرافعي ، مصطفى صادق (١٣٥٦)

"على أنهم في ذلك جميعه إنما كانوا يتوسعون فيما يتعلق بالهيئة الخاصة، والمعاني متعلقة بالحالة العامة؛ فإذا وصفوا الناقة مثلا وهي ذات هيئة خاصة مميزة بأجزائها أتوا على هذه الأجزاء واستغرقوا كل ما يتعلق بالهيئة؛ وحسبك أن تقرأ قصيدة التغلبي في وصف القطاة، وقد رواها الجاحظ وقال: إنها أجود قصيدة قيلت في القطاة "ص١٦٩ ج٥: الحيوان" وإنما كانت كذلك لاستغراقها كل أجزاء الصفة بحيث تصورها تصويرا حيا، ولكنهم إذا وصفوا حربا انصرفوا عما فيها من المعاني العامة وردوها إلى النوع الأول فجزءوها أجزاء واعتبروها هيئة، فربما وصفوا منها الخيل وفرسانها وأدوات القتال وذكروا الصفة العامة للحرب، من النقع والدماء والطير التي تتبع القتلى ونحو ذلك مما ترد جملته إلى أجزاء مفردة بأعيانها، ولكنهم لا يصفون حالة المتقاتلين مما ينبى على معاني النفس وتقام به فلسفة الإنسانية، لأن ذلك بعيد عن نظام اجتماعهم، ولو اقتضاه الاجتماع لاهتدوا إليه؛ ولهذا السبب عينه لم يؤثر عنهم شيء في الأوصاف التاريخية التي يستمد منها الشعر القصصي، وقد ذكر شعراؤهم واقعة الفيل وسيل العرم وغيرهما "انظر ج٧: الحيوان" ولكنهم لم يحتالوا على أن يصفوا ذلك بمعانيه العامة في قصة أو شبه قصة، كما رأيتهم يحتالون على إبراز الصفات الطبيعية ويتكلفون لذلك نوعا من القصص على ما سلف بيانه*. وقد تجدهم يزحمون أجزاء الهيئة ويبالغون في استقصائهم حتى تقصر الألفاظ عن بسط المعنى وتترك في التصوير مواضع للنظر والفكر، كقول **الشماخ يصف أرضا** تسير النبالة فيها:

تقعقع في الآباط منها وفاضها ... خلت غير آثار الأراجيل ترتمي

قال قدامة: فقد أتى هذا البيت بذكر الرجالة وبين أفعالها بقوله: "ترتمي"، ومن الحال في مقدار سيرها بوصفه تقعقع الوفاض، إذ كان في ذلك دليل على الهرولة أو نحوها من ضروب السير، ودل أيضا على الموضع ا لذي حملت فيه الرجالة الوفاض، وهي أوعية السهام، حيث قال "في الآباط" فاستوعب أكثر "هيئات" النبالة وأتى من صفاتها بأولادها وأظهرها عليها، وحكاها حتى كأن سامع قوله يراها "ص٤١: نقد الشعر" ولم يلتزم المولدون سنن العرب في الوصف، بل قلبوه إلى التشبيه، وبينهما فرق عند العرب، وهو أن الوصف إخبار عن حقيقة الشيء، والتشبيه مجاز وتمثيل؛ لأنه مبني على أن يوقع بين الشيئين اشتراكهما في الصفات أكثر من انفرادهما فيها، إذ لا بد أن يكون بين المشبه والمشبه به اشتراك في معان تعمهما ويوصفا بها، وافتراق في أشياء ينفرد كل واحد منهما بصفتها، فهو يدخل في الوصف كما ترى وليس في الحقيقة.

ومن أجل ذلك بالغوا في أوصافهم وجاءوا بالتشبيه المفرط والبعيد، وكأن هذا شيء اقتضته حضارتهم المبنية على الترف وتمويه الأشياء بالزخرفة، وقل منهم **من يصف عن** علم كأبي نواس في أوصافه للكلاب واستغراقه في سنها؛ لأن ه كان عالما راوية، وكان قد لعب بالكلاب زمانا وعرف منها ما لا تعرفه الأعراب؛ قال الجاحظ: وذلك موجود في شعره، وصفات الكلاب مستقصاة في أراجيزه؛

---

* قلت: لعله كان يقصد أن يكون موضع هذا الفصل مبحث "الشعر القصصي" ولكنا رتبنا فصول هذا الباب على ما أشار إليه في مبحث "تنوع الشعر وفنونه" ص٥١ من هذا الجزء، فلم نتنبه لهذه العبارة إلا من بعد.." <تاريخ آداب العرب الرافعي ، مصطفى صادق ٣/٨٢>

٥٨٨٢-تاريخ آداب العرب الرافعي ، مصطفى صادق (١٣٥٦)

"لأن الجاحظ نسب هذا النوع إليه وعينه به وكان يكفي أن يقول: قال بشر فقط، ولأنه قد ظهر قبل بشر شعراء نظموا في أمثال هذه المعاني، ولكن على طريقة الشعر المقفى، ولم يرد لواحد منهم شيء من المزاوج، وكان أسهل عليهم لو عرفوه؛ وقد اشتهر هذا النمط بعد بشر، ونظم فيه ابن المعتز في أواخر القرن الثالث كتابه "بشر الإمام" في أرجوزة طويلة مثبتة في ديوانه، ثم كان حذو المتأخرين في المتون بعد ذلك على منظومة الإمام محمد بن عبد الله بن مالك المتوفى سنة ٦٧٢هـ علامة النحو واللغات الغريبة والآية في حفظ أشعار العرب، وهذه المنظومة هي الألفية الشهيرة في علم النحو، تبع فيها ابن معطي، قالوا: ونظمه أجمع وأوعب، ونظم ابن معطي أسلس وأعذب "ص٤٣٢ ج١: نفح الطيب". ولابن مالك منظومات أخرى غير الألفية، ولكن هذه هي أشهر المتون المنظومة، يكاد ذلك يكن إجماعا.

أما الشعر الذي تنظم فيه الضوابط العلمية لس ه ولة حفظها، فأكثر ما يكون قطعا وأبياتا قليلة، والأغلب فيه أن لا يكون مزاوجا، وقد وقفنا على مثال منه عند العرب، وهو قول طفيل الغنوي "يصف كيف تزجر الخيل فجمعه في بيت واحد" هكذا قال المبرد في "الكامل"، وقوله دليل على أن نظم الضوابط لم يكن معروفا إلى زمنه، وإنما هو مما أحدثه المتأخرون:

وقيل اقدمي واقدم وأخ وأخري ... وها وهلا واضبر وقادعها هبي

وهذه كلها كلمات تزجر بها الخيل، ولم يتسع البيت للفظتين من هذا القبيل؛ هما هقب وهقط "ص١٦١ ج١: الكامل".

والمتأخرون من العلماء الذين يأبون أن يتركوا شيئا غير متروك إلى أصله يزعمون أن أول من نظم المتون العلمية هو هرمس الحكيم الذي يزعم قوم من الصابئة أنه إدريس عليه السلام؛ ويقولون إنه أول من نظر في الطب وتكلم فيه وصنف لأهل زمانه "كتبا بأشعار موزونة" بلغتهم في معرفة الأشياء العلوية والأرضية "ص١٣٨: سرح العيون".

هذا في نظم المتون و ا لضوابط، أما الشعر الذي يحمل معاني التاريخ وأنواع الفنون على غير تلك الطريقة فإنما يجيء به المولدون على جهة الفخر بما يضمنونه، كقصيدة رياح بن سنيح الزنجي مولى بني ناجية، وكان فصيحا، فلما قال جرير:

لا تطلبن خئولة في تغلب ... فالزنج أكرم منهم أخوالا

تحرك رياح فذكر أكثر من ولدته من أشراف العرب في قصيدة مشهورة معروفة ومنها البيت السائر:

إن الفرزدق صخرة عادية ... طالت فليس تنالها الأجبالا

يريد طالت الأجبال فليس تنالها "ص٨ ج٢: الكامل". ومن هذا النوع القصيدة الحميرية التي نظمها نشوان الحميري صاحب "كتاب شمس العلوم"، وقد نشرها بعض المستشرقين "تاريخ العرب" وقد عد فيها من ملكوا من الحميريين وافتخر بقومه هؤلاء وصارت هذه القصيدة اليوم عند الباحثين في التاريخ العربي القديم لا يقاس بها شعر شاعر، لما فيها من الأسماء التاريخية.." <تاريخ آداب العرب الرافعي ، مصطفى صادق ١٠١/٣<

٥٨٨٣-تاريخ آداب العرب الرافعي ، مصطفى صادق (١٣٥٦)

"شاعرية امرئ القيس وأسباب شهرته:

كان امرؤ القيس يماني النسب ولكنه كان نزاري الدار والمنشأ، فإن الديار التي وصفها في شعره كلها ديار بني أسد، ومن ثم كانت له الفصاحة؛ وقد رأيت أن أباه وأعمامه كانوا ملوكا، ولملكهم قصة رواها صاحب "الأغاني"؛ فلم يألفوا ما ألفته العرب من خشونة العيش وجفاء البداوة، بل كان أبوه حين يرتحل يقدم بعض ثقله أمامه ويهيئ نزله، ثم يجيء وقد هيئ له من ذلك ما يعجبه، فضربت القباب، واجتمعت القيان، فينزل، ويقدم مثل ذلك إلى ما بين يديه من المنازل "ص٦٧ ج٨: الأغاني".

فلا جرم كان ميراث امرئ القيس منه هذه الكبرياء التي تمسح شعره، وتلك النعمة التي يرف بها رفيفا؛ وقد كان المهلهل الشاعر خاله، فنزع إليه بالعرق، واجتمع له الشعر والنعمة والكبرياء، على فراغ وشباب، فأفسدته، فشب خليعا ماجنا يتعهر في شعره، ولم يطرده أبوه أنفة من الشعر؛ لأن الملوك كانت تأنف منه كم ا يروى، ولكن حياء مما فيه؛ إذ كان شعره قد تغالبت عليه الشهوات حتى كأنه صورة قلبه ثم كانت العرب تروي ذلك منسوبا إلى ابن ملك من ملوكها، وقد كان أبوه أراد أن يشغله عن الشعر فجعله في رعاء إبله حتى يكون في أتعب عمل، فلما كان الليل بات يدور إلى متحدثه حيث كان يتحدث، فقال أبوه: ما شغبته بشيء؛ ثم أرسله في خيله، فكذلك؛ ثم جعله في الضأن، فمكث يومه فيها، حتى إذا أمسى أراحها، فلما بلغت المراح دنا أبوه يسمع فإذا هو يقول: أخزاها الله وقد أخزاها، من باعها خير ممن اشتراها! ثم سقط ليلته لا يتحرك، لما أصبح قال أبوه: اخرج بها؛ فمضى حتى بعد عن الحي وأشرف على الوادي، فحثا في وجهها التراب فارتدت. وخرج مراغما لأبيه، فكان يسير في العرب يستتبع صعاليكهم وذؤبانهم، ويطلب الصيد والغزل وما إلى ذلك فلم يبق في شعره فضل لشرف النفس والعفة والحفاظ، ولولا تصعلكه ومخالطته الرعاء لما جنح في التشبيه إلى مساويك الإسحل، وحب الفلفل، ونقف الحنظل، وغيرها مما هو في شعره؛ ولما جاء في ذلك بالساقط والسفساف، وقد عابه عليه المتأخرون وما أنصفوه؛ لأنه لا يكون كابن المعتز الذي إليه انتهى التشبيه في صناعة الشعر، فهو يصف ماعون بيته إذ يقول في الهلال:

فانظر إليه كزورق من فضة ... قد أثقلته حمولة من عنبر

فانتقاد الشاعر من هذه الجهة خطأ بين؛ لأن ذلك سبب طبيعي لا قبل للانتقاد به وهو أشبه شيء بعيب الطويل لطوله، والقصير لقصره، والحبل لنسعته، ونحو ذلك، مع أن في تلك مناسبات أخرى تستدعي الإعجاب وتعد في محاسن الخلق.

ولا يذهبن عنك أن الذين ينتقدون امرأ القيس وغيره بما هو من خصائص الجاهلية، إنما نشأ عندهم ذلك بعد مقابلته بنعمة الحضارة وترف العمران، ولو كانوا في الجاهلية لكانوا أجهل منه؛ ولكن في شعر كل شاعر ما يمكن أن ينتقد في كل زمن، وذلك مما يكون سبيله سبيل المعاني الطبيعية، و لا يتفاوت في الناس إلا بمميزات أخرى ترجع إلى النشأة وسلامة الذوق وخلوص الفطرة ونحوها من الصفات التي هي تأويل معن التفاوت.

ومن تدبر ما نقلوه من شعر امرئ القيس يخيل له أول وهلة أن هذه الشهرة التي رزقها ليست." <تاريخ آداب العرب الرافعي ، مصطفى صادق ١٢٩/٣<

٥٨٨٤-تاريخ آداب العرب الرافعي ، مصطفى صادق (١٣٥٦)

"العين كان عيبا، وهو الغمم، والحسن منها أن تكون الناصية كأنها حبشة، أي: قصيرة مجتمعة "ص١٣ ديوان امرئ القيس" وفي هذه القصيدة وهو مما نحن فيه:

لها متنتان خظاتا كما ... أكب على ساعديه النمر

يريد أن لها متنين كساعدي النمر البارك، في الغلظ واكتناز اللحم؛ والمستحب عندهم تعريق المتن وتعريق الوجه، كما قال طفيل وهو أحد نعات الخيل المجيدين:

معرقة الألحى تلوح متونها

أي: معرقة الوجوه ويكاد يستبين العصب من قلة اللحم، وكذلك المتون؛ وقد وصف امرؤ القيس الخيل في هذه القصيدة وصف سمسار يزين فرسا في السوق لا وصف فارس، ولولا تصعلكه لجاء من ذلك بما لا يلحق له الشعراء غبارا، وهذا شيء تعرفه بمقارنة معانيه في الخيل بمعاني غيره من فرسانها. ومن قبل ما نحن فيه قوله في الغزل:

وإذا هي تمشي كمشي النزيـ ... ـف يصرعه بالكثيب البهر

يصف تفتر الحسناء في مشيتها بمشية المنزوف دمه أو عقله بالسكر إذا صعد كثيبا فانقطع نفسه من الإعياء والكلال، فانظر هذه المبالغة الباردة وهذا التشبيه القبيح، وما عسى أن تكون تلك الحسناء إلا في الدرجة الثالثة من السل.

ولهذا الشاعر طريقة في التشبيه جاء منها بأبيات معدودة، وهي تناسب التتبيع الذي سنتكلم عنه؛ لأنه كان أول من اخترعه، وهذه الطريقة هي أن يريد من الوصف ما يلزم من حقيقته الممثلة في الذهن، وقد اتفق له من ذلك ما يعد غاية في الحسن، كقوله في وصف سالفة الفرس:

وسالفة كسحوق الليا ... ن أضرم فيها الغوي السعر

فلقد أراد من وصف عنق الفرس بأنها شجرة متوقدة من شجر الكندر ما يستتبعه هذا الوصف من لون النار، وهي الشقرة، فكأنه أراد أن يقول إن فرسه شقراء، فاحتال لذلك بهذا التشبيه البديع، وقد أخذ هذا التشبيه أوس بن حجر فقال:

حتى يلف نخيلهم وبيوتهم ... لهب كناصية الحصان الأشقر

وبيته معدود عند أهل البديع من عجيب ما وقع في باب التتبيع "ص٢١٧ ج١: العمدة"؛ لأنهم يقولون إنه أراد الحرب التي هي المقصود بالصفة.

وبمقدار ما أحسن [امرؤ القيس] في هذا القول أساء في قوله:

كأن على لباتها جمر مصطل ... أصاف غضا جزلا وكف بأجزال

وهبت له ريح بمختلف الصوى ... ضبا وشمال في منازل قفال

وهي على طريقته تلك؛ فإنه أراد **أن يصف توقد** الحلى وصفاءه على لبات تلك الحسناء، فخلص إلى ذلك من طريق الشياطين والزبانية.... إذ لم يكفه أن جعله على صدرها كالجمر، بل خصه بجمر المصطلى؛ لأنه لا يزال يذكيه ويقلبه فهو يتوقد ويظهر جمرة جمرة، ثم كأنه استقل هذا." <تاريخ آداب العرب الرافعي ، مصطفى صادق ٣/١٣٧>

٥٨٨٥-تاريخ آداب العرب الرافعي ، مصطفى صادق (١٣٥٦)

"كله على صدرها فجعل الجمر من الغضا، وهو شجر معروف يقال إن جمره أبقى الحمر وأحسنه، ثم جعل لهذا الجمر كفافا من أصول الشجر، وهي الأجزال، حتى تزيد في وهجه وتوقده، ثم لما كان قد تلك الحسناء لا بد أن يكون ممشوقا فقد جعل هذه النار من صدرها على مثل اليفاع من الأرض، لتكون الريح أشد تمكنا منها، ثم جعلها في منازل راجعين من الأسفار فهي توقد لهم ويحتفل فيها على ما هو معروف من عوائدهم. فليت شعري هل يبقى بعد هذا الحريق من لبات الحسناء ما يناط به الحلى، فضلا عما يظهر حسنه وتوقده؟.

وأعجب شيء في أوصاف امرئ القيس وهو ابن ملك، أنه يصف الجميلة بحسن الغذاء، يصف سنا البرق بمصابيح راهب أهان في ذبالها السليط، وهو الزيت، فلم يعزه لكثرته عنده ... وهكذا مما لا يؤخذ منه إلا أنه كان صعلوكا يصف للصعاليك، وهو دليل أيضا على ما قدمناه من أن شعره صورة غير مرتبة من حياته.

ومن بدائع التشبيه التي اتفقت له قوله:

سموت إليها بعد ما نام أهلها ... سمو حباب الماء حالا على حال

المراد بحباب الماء: إما طرائقه، أو فقاقيعه؛ فمن ذهب إن الحباب الطرائق فإنما أراد: أني جئت أتدفع إليها كما يتدفع الماء شيئا بعد شيء حتى صرت إلى ما أريد، ومن ذهب إلى أن الحباب الفقاقيع، فإنه أراد خفة الوطء وإخفاء الحركة؛ وكلا المعنيين غاية في تصوير تلك الحال، مع اللطف والرقة وبراعة التشبيه؛ وقد تقدم أنه من مخترعاته التي سلمها له الشعراء، وهو أحد المعاني التي تلم بها خواطرهم فتختلس منه ما تختلس الألحاظ، وكثيرون قد ألموا به، ولكن الغاية في ذلك قول ابن شهيد الأندلسي "ص١٤٣ ج٢: نفح الطيب":

ولما تملأ من سكره ... ونام ونامت عيون الحرس

دنوت إليه على قربه ... دنو رفيق درى ما التمس

أدب إليه دبيب الكرى ... وأسمو إليه سمو النفس

ومن هذه القصيدة قوله يذكر العقاب حين شبه فرسه بها، وهو من المخترعات أيضا في معناه، وأسلوبه طريقة من طرائقه المبتكرة:

كأن قلوب الطير رطبا ويابسا ... لدى وكرها العناب والحشف البالي

العناب ثمر أحمر، والحشف ما يبس من الثمر ولم يكن له طعم ولا نوى. وقد أجمع الرواة على أن هذا أحسن بيت جاء في تشبيه شيئين بشيئين في حالتين مختلفين. وتقديره: كأن قلوب الطير رطبا العناب ويابسا الحشف البالي؛ فشبه الطريء من القلوب بالعناب، والعتيق بالحشف؛ وخص قلوب الطير؛ لأن فرخ العقاب فيما يأكل لحم الطائر ما خلا قلبه، فلذلك كثرت قلوب الطير عندها، وقيل: غير ذلك. والتشبيه كما ترى ليس بشيء، غير أن الطريقة التي بها هي دليل من الأدلة على فضل صاحبها، ولم يحفظ قبل امرئ [القيس] بيت على هذا النمط، فهو أول من جاء بذلك من." <تاريخ آداب العرب الرافعي ، مصطفى صادق ١٣٨/٣>

٥٨٨٦-تاريخ آداب العرب الرافعي ، مصطفى صادق (١٣٥٦)

"تتمة الانتقاد:

بقي علينا -بعد أن تكلمنا في استعارات امرئ القيس وتشبيهاته- أن نأتي على بقية هذا الكلام مما يصف معانيه وألفاظه وما يقع عليه الناقد في سائر كلامه ويصيبه من حسناته المتفرقة في كتب البيان، وقد أشرنا إلى بعض مبتكراته تلك ونحن مستوفون سائرها هنا، قالوا: إنه أول من فتح باب الاحتراس، وذلك في نحو قوله "ص٦: الديوان":

إذا ركبوا الخيل واستلأموا ... تحرقت الأرض واليوم قر

أي: واليوم بارد، فاحترس وكان الاحتراس بالقافية التي هي تمام البيت وهذا من أبدع ما يجيء؛ لأنه يزيد في تمكين القافية ويكسبها عزة لا تكون لكلمة غيرها في البيت بجملته.

وقد رأينا هذا الشاعر يبالغ في استقصاء جزئيات المعاني مبالغة هي طبع فيه، وهي عند التي هيأت له مثل هذا الاحتراس، وقد مر في ذلك ما وصف توقد الحلى، ومثله في كلامه كثير وسيمر بك شيء من بديعه، وكذلك قالوا في التتبيع، وهو من أنواع ال إ شارة وذلك أن يريد الشاعر ذكر الشيء فيتجاوزه ويذكر ما يتبعه في الصفة وينوب عنه في الدلالة عليه. قال ابن رشيق "ص٢١٥ ج١: العمدة": وأول من أشار إلى شيء من ذلك امرؤ القيس يصف امرأة:

ويضحي فتيت المسك فوق فراشها ... نئوم الضحى لم تنتطق عن تفضل

فقوله "يضحى فتيت المسك" تتبيع، وقوله: "نئوم الضحى" تتبيع ثان، وقوله: "لم تنتطق عن تفضل" تتبيع ثالث، وإنما أراد أن يصفها

بالترف والنعمة وقلة الامتهان في الخدمة، وأنها شريفة مكفية المئونة، فجاءها بما يتبع الصفة ويدل عليها أفضل دلالة.

وقال [ابن رشيق] أيضا في باب التمثيل الذي هو من ضروب الاستعارة –وذلك أن تمثل شيئا." <تاريخ آداب العرب الرافعي ، مصطفى صادق ١٣٩/٣>

٥٨٨٧–تاريخ آداب العرب الرافعي ، مصطفى صادق (١٣٥٦)

"بشيء فيه إشارة إليه– إن امرأ القيس أول من ابتكره ولم يأت أملح من قوله فيه:

وما ذرفت عيناك إلا لتضربي ... بسهميك في أعشار قلب مقتل

فمثل عينيها بسهمي الميسر، يعني المعلى وله سبعة أنصباء، والرقيب وله ثلاثة أنصباء، فصار جميع أعشار قلبه لسهمين اللذين مثل بهما عينيها، ومثل قلبه بأعشار الجزور، فتمت له الاستعارة والتمثيل[1].

وقال في الإيغال: وهو ضرب من المبالغة إلا أنه في القوافي خاصة لا يعدوها: وليس بين الناس اختلاف أن امرأ القيس أول من ابتكر هذا المعنى بقوله يصف الفرس:

إذا ما جرى شأوين وابتل عطفه ... تقول هزيز الريح مرت بأثأب

فبالغ في صفته وجعله على هذه الصفة بعد أن يجري شأوين ويبتل عطفه بالعرق، ثم زاد إيغالا في صفته بذكر الأثأب، وهو شجر للريح في أضعاف أغصانه خفيف عظيم وشدة صوت، ومثل ذلك قوله:

كأن عيون الطير حول خبائنا ... وأرحلنا الجزع الذي لم يثقب

فقوله: "لم يثقب" إيغال في التشبيه، واتبعه زهير فقال:

كأن فتات العهن في كل منزل ... نزلن به، حب الفنا لم يحطم

فأوغل في التشبيه إيغالا، بتشبيهه ما يتناثر في فتات الأرجوان بحب الفنا الذي لم يحطم؛ لأنه أحمر الظاهر أبيض الباطن؛ فإذا لم يحطم لم يظهر فيه بياض ألبتة وكان خالص الحمرة؛ وتبعهما الأعشى فقال يصف امرأة:

غراء فرعاء مصقول عوارضها ... تمشي الهوينا كما يمشي الوحي الوجل

فأوغل بقوله: "الوجل" بعد أن قال الوحي؛ وبهذا تستدل على أن الشعراء كانوا يهتدون في الصنعة بامرئ القيس، فكان شعره لهم أشبه بكتب البلاغة للمتأخرين؛ وما من نوع من الأنواع التي سلفت إلا وقد اتبعوه فيها وانسحبوا على أثره، وعلى تقليب المولدين لهذه الأنواع حتى لم يغادروا فيها مطمعا بقي من شعر هذا الرجل ما هو في بعض نسيج وحده، والمثال الأول في الدلالة على حده.

أما ما جاء في شعره من أنواع البديع غير ما ذكرناه، مما مثل و ا له في كتبهم بشيء من قوله: كالالتفات، والتقسيم، والمقابلة، والغلو، ونفي الشيء بإيجابه في قوله:

على لاحب لا يهتدى بمناره

أي: لا منار له فيهتدي به؛ والاتساع، والاشتراك، والإشارة، والإرداف، والترصيع، وجمع

---

[1] كانت الجزور تقسم على عشرة أعشار، والمراد أنها ضربت على قلبه بالسهمين فاختارته كما تختار بهما أعشار الجزور.." <تاريخ آداب العرب الرافعي ، مصطفى صادق ١٤٠/٣>

٥٨٨٨–تاريخ آداب العرب الرافعي ، مصطفى صادق (١٣٥٦)

"المؤتلف والمختلف، وغيرها، فلم ينص أحد من علماء البديع على أنه أول من جاء به، على أنهم في أكثر ذلك لا يستدلون بشعر شاعر معروف قبله أو معاصر له، فإن لم يكن وقع في ذلك شيء فهو مبتكره، ولكن شعره على الجملة في ذلك مثال حسن؛ وبعضه لا يعدلون به شيئا، كما ذكروا في التكرار الذي لا يكون إلا على جهة التشوق والاستعذاب إذا كان في تغزل أو نسيب، أنه لم

يتخلص أحد تخلص امرئ القيس، ولا سلم سلامه في هذا الباب إذ يقول:

ديار لسلمى عافيات بذي الخال ... ألح عليها كل أسحم هطال

وتحسب سلمى لا تزال كعهدنا ... بوادي الخزامى أو على رأس أو عال

وتحسب سلمى لا تزال ترى طلا ... من الوحش أو بيضا بميثاء محلال

ليالي سليمى إذ تريك منضدا ... وجيدا كجيد الرئم ليس بمعطال

ولكن بعض تلك الأنواع اتبع فيها امرؤ القيس غيره، كما احتذى في الغلو على قول مهلهل:

فلولا الريح أسمع من بحجر ... صليل البيض تقرع بالذكور

وهو الذي قالوا فيه إنه أكذب بيت قالته العرب؛ لأن بين حجر -وهي قصبة اليمامة- وبين مكان الوقعة عشرة أيام، فقال امرؤ **القيس يصف النار**:

تنورتها من أذرعات وأهلها ... بيثرب أدنى دارها نظر عال

وفاضلوا بين البيتين فقالوا إن مهلهلا أشد غلوا من امرئ القيس؛ لأن حاسة البصر أقوى من حاسة السمع وأشد إدراكا، ثم اتبع امرؤ القيس النابغة في **قوله يصف السيوف**:

تقد السلوقي المضاعف نسجه ... وتوقدن بالصفاح نار الحباحب

قالوا: وهو دون بيت امرئ القيس في تنور صاحبة النار إفراطا، ودون بيت النابغة قول النمر بن تولب في صفة السيف أيضا:

تظل تحفر عنه إن ضربت به ... بعد الذراعين والساقين والهادي

إذ ليس خارجا عن طباع السيف أن يقطع الشيء العظيم ثم يغوص بعد ذلك في الأرض؛ فالغلو فيه ضعيف؛ وقد كدنا نخرج عما نحن بصدد منه؛ والآن فقد تبينت أن هذا الشاعر بصير بصنعة الكلام؛ [وأن] فضله إنما هو في طريقة إيراد المعنى مما يلتحق بتأليف اللفظ وتصريف الأسلوب؛ وانظر إلى قوله:

كأني لم أركب جوادا للذة ... ولم أتبطن كاعبا ذات خلخال

ولم أسبأ الزق الروي ولم أقل ... لخيلي كري كرة بعد إجفال

فقد اعترض في هذين البيتين وقيل: خالف وأفسد ولو جمع الشيء وشكله، فذكر الجواد والكر في بيت، والنساء والخمر في بيت، لكان أصوب، وإنما غفلوا عما قصد إليه من هذا الترتيب، وذلك أن اللذة التي ذكرها في البيت الأول إنما هي الصيد، ثم حكى عن شبابه وغشيانه النساء، فجمع المعنيين للتضايف بينهما، ولو نظم البيت كما قالوا لنقص فائدة تدل عندهم على الملك والسلطان،." <تاريخ آداب العرب الرافعي ، مصطفى صادق ٣/١٤١>

٥٨٨٩-تاريخ آداب العرب الرافعي ، مصطفى صادق (١٣٥٦)

"لها مرفقان أفتلان كأنما ... أمرا بسلمى دالج متشدد١

كقنطرة الرومي أقسم ربها ... لتكتنفن حتى تشاد بقرمد٢

فقد أراد **أن يصف ذنب** الناقة بكثرة الهلب، وهو الشعر الكثير، فشبهه بجناحي النسر، وجعل فخذيها كبابي الصرع الممرد، وشبه تباعد ما بين مرفقيها وزورها بكناس الظبي حول الشجر، ثم شبه الناقة في ارتفاعها بقنطرة الرومي الذي جعله يقسم على قنطرته لتحاطن بالبناء ولتشادن بالقرمد، ولعمري ليس هذا القسم بأكثر من اللغو. وقد مر في مثل هذه التشبيهات حتى وصل إلى عيني الناقة فجعلهما، من حجاجيهما في مثل غارين من الجبل، ولوأنه مد في عنق هذه الناقة فشبهه بأطول من خراطيم السحاب.

وإنما تحسن المبالغة إذا لم يكن التشبيه منكشفا هذا الانكشاف فيكون في إحدى جهاته سبب الأسباب التي يصح أن تتعلق عليه المبالغة، وسيأتيك هذا في موضعه مفصلا.

ومن نوع قسم الرومي في شعر طرفة قوله **متغزلا يصف الأقحوان**:

وتبسم عن ألمى كأن منورا ... تخلل حر الرمل دعص له ندي٣

سقته إياة الشمس إلا لثاته ... أسف ولم تكدم عليه بإثمد٤

فحاصل البيتين أنه يشبه ثغر التي يتغزل فيها بالأقحوان الندي، ويقول إنها قد ذرت الإثمد على لثاتها "وسائر العرب يفعلن ذلك في الشفاه واللثات ليكون أشد للمعان الأسنان" غير أن تخلل الدعص الندى من الأقحوان المنور لحر الرمل، والوصول من ذلك كله إلى تشبيه الثغر بالرفيف واللمعان لا يعد فلاحا في الغزل وأولى به أن يكون فلاحة.

والصنعة في شعر طرفة قليلة إلا أنها جيدة، وأرى شعر هذا الرجل كالشباب: حقيقة جماله في القوة والمتانة؛ فإن اتفق معه شيء من ظواهر الجمال كان ذلك بمجموعه كمالا، فمن مشهور استعاراته قوله:

فإذا ما شربوها وانتشوا ... وهبوا كل أمون وطمر

ثم راحوا عبق المسك بهم ... يلحفون الأرض هداب الأزر

وهي غاية من غايات هذا الجواد: فإن البيت يصور الجمال والقوة والكبر ياء، ويكاد يريك الناس مطرقين قد تعلقت أعينهم بهداب تلك الأزر. ومن هذه القصيدة بيت دائر في كتب اللغة والأدب،

---

١ أمرا: أي: فتلا. والسلم: الدلو لها عروة. والدلج: الذي يمسي بالدلو من البئر إلى الحوض. والمتشدد: المتكلف الشدة.

٢ القنطرة: الجسر. وتشاد بقرمد: أي: ترفع بجص "ص٨٥: الجمهرة".

٣ اللمى: سواد في الشفة، والمنور: الأقحوان، وحر الرمل: النقي منه، والدعص: الكثيب الصغير من الرمل.

٤ الإيادة: ضوء الشمس. واللثة: مغرز الأسنان. يقول: أسنانها بيض، ولثاتها زرق. وأسف: أي: ذر عليه. ولم تكد: أي: لم تعض فتختلف نبتته وأصوله، والإثمد: الكحل." <تاريخ آداب العرب الرافعي ، مصطفى صادق ١٥٤/٣>

٥٨٩٠-تاريخ آداب العرب الرافعي ، مصطفى صادق (١٣٥٦)

"وهو قوله:

نحن في المشتاة ندعو الجفلى ... لا نرى الآدب فينا ينتقر

غير أن حياة هذا البيت تاريخية لا شعرية؛ لأنه إنما سار وبقي للاستشهاد بألفاظه؛ ومن كلماته الجميلة قوله: "وعامت بضبعيها". **إذ يصف الناقة** بأنها تمد يديها كهيئة السابح، وقوله: "طراد الغرام" في صفة قومه بالبذل والسفه، وقوله في صفة الحرب يذكر قومه:

لا ترى إلا أخا رجل ... آخذا قرنا فملتزمه

فهذه الكلمة "أخا رجل" في موضعها من أبلغ الكلم، بل هي من جوامعها؛ لأنها تدل على كثرة قومه وإقدامهم، وتوزعهم في الحرب توزع الآجال واستغراقهم أعداءهم، إلى نحو ذلك؛ ومن هذه القصيدة الحكمة السائرة:

للفتى عقل يعيش به ... حيث تهدي ساقه قدمه

ومما أختاره له في الحماسة قوله:

وأعلم علما ليس بالظن أنه ... إذا ذل مولى المرء فهو ذليل

وأن لسان المرء ما لم يكن له ... حصاة على عوراته لدليل

ولا يزال الكتاب لعهدنا يكتبون "علم ليس بالظن" وهم يظنون أنها معربة ... وقد جاءت في شعر إسلامي من شعر المائة الأولى: وأعلم غير الظن، وهي أبلغ وأوجز.." <تاريخ آداب العرب الرافعي ، مصطفى صادق ١٥٥/٣>

٥٨٩١-تاريخ آداب العرب الرافعي ، مصطفى صادق (١٣٥٦)

"صحا القلب عن سلمى وقد كاد لا يسلو

وكانت تلك أول قصيدة مدح بها هرما، ثم تابع بعد ذلك. والرواة يختلفون في عدد أبياتها؛ ولكنهم لا يزيدون [منها] على أربعة وستين بيتا، ولا ينقصون عن تسعة وخمسين؛ وقد استهلها بكلام عن الديار والآثار كان شائعا في العرب، ولم يحسن فيه إحسان غيره، ثم وصف الظعائن في الهوادج وما طرحن عليها من الأنماط العتاق والكلل التي تشبه حواشيها لون الدم، وذكر بكورهن وأنهن لا يخطئن الوادي كما لا تخطئ اليد الفم.... واستمر يصف رحيلهن، ثم اقتضب المديح في الحارث وهرم، فذكر ماسعيهما ومداركتهما عبسا وذبيان، وما احتملا من غرامة لم يجرما لها، ثم أقبل على الأحلاف: أسد وغطفان وطيئ، ينذرهم أن يحنثوا فيما تحالفوا عليه من السلم أو يكتموا الله ما في صدورهم ويذكرهم بالحرب ما علموا وذاقوا، ويصفها لهم وقد لقحت وأنتجت كل غلام أشأم، وأغلت ما لا تغل قرى العراق من قفيز و درهم، ثم ذكر ما جره عليهم حصين؛ وتخلص من ذلك إلى الذين تحملوا الديات ووطئوا أكناف المكارم لهذه المغارم، فوصف كرمهم وعزمهم، ثم خرج إلى ما يشبه كلام الأنبياء؛ فاستخلص مما قصه حكما يصف بها الحياة السياسية والاجتماعية؛ ولقد أبرزها في موضعها سياسة في الشعر وفلسفة في السياسة؛ وهي جملة المختار من هذه القصيدة؛ ومنها:

ومن لا يصانع في أمور كثيرة ... يضرس بأنياب ويوطأ بمنسم

ومن يجعل المعروف من دون عرضه ... يفره ومن لا يتق الشتم يشتم

ومن يك ذا فضل فيبخل بفضله ... على قومه يستغن عنه ويذمم

إلى أن يقول:

ومهما تكن عند امرئ من خليفة ... وإن خالها تخفى على الناس تعلم

وكائن ترى من صامت لك معجب ... زيادته أو نقصه في التكلم

لسان الفتى نصف ونصف فؤاده ... ولم يبق إلا صورة اللحم والدم

وهذان البيتان من الروحانيات التي لا تزال تطير بين السماء والأرض.." <تاريخ آداب العرب الرافعي ، مصطفى صادق ٣/١٥٨>

٥٨٩٢-تاريخ آداب العرب الرافعي ، مصطفى صادق (١٣٥٦)

"الألغاز والأحاجي والمعميات وغيرها:

الألغاز:

هي جمع لغز، وأصله الحفرة الملتوية يحفرها اليربوع والضب والفأر؛ لأن هذه الدواب تحفر جحرها مستقيما إلى أسفل ثم تحفر في جانب منه طريقا وفي الجانب الآخر طريقا، وكذلك في الجانب الثالث والرابع، فإذا طلب بعضها البدوي بعصاه من جانب نفق من الجانب الآخر؛ ثم استعملوه في الإتيان بالعبارة يدل ظاهرها على غير الموصوف بها ويدل باطنها عليه، وهي من قبيل الملاحن، وتشارك المعمى والأحاجي أيضا من حيث التعمية في جميعها وإيرادها على ذلك الوجه المقصود؛ إلا أن بينها فروقا في الاعتبار والاصطلاح عند المتأخرين، كما تعرف ذلك فيما نسوقه منها وما نذكره من تاريخها.

أما الألغاز فقد قال فيها السيوطي: هي أنواع؛ ألغاز قصدتها العرب، وألغاز قصدتها أئمة اللغة، وأبيات لم تقصد العرب الإلغاز بها وإنما قالتها فصادف أن تكون ألغازا. وهي نوعان: فإنها تارة يقع الإلغاز بها من حيث معانيها، وأكثر أبيات المعاني من هذا النوع، وقد ألف ابن قتيبة في هذا النوع مجلدا حسنا، وكذلك ألف غيره؛ وإنما سموا هذا النوع أبيات المعاني؛ لأنها تحتاج إلى أن يسأل عن معانيها ولا تفهم من أول وهلة؛ وتارة يقع الإلغاز بها من حيث اللفظ والتركيب والإعراب.

ثم أورد أمثلة من ذلك، كالذي أنشده ابن سلام في كتاب "الأضداد" لأبي دؤاد الإيادي:

رب كلب رأيته في وثاق ... جعل الكلب للأمر جمالا

رب ثور رأيت في جحر نمل ... وقطاة تحمل الأثقالا

والكلب: الحلقة التي تكون في السيف، والثور: ذكر النمل، والقطاة [....] .
وكالذي أنشده الخليل لأبي مقدام الخزاعي:

وعجوز أتت تبيع دجاجا ... لم يفرخن قد رأيت عضالا
ثم عاد الدجاج من عجب الده ... ر فراريج صبية أطفالا

وقال: يعني دجاجة الغزل، وهي الكبة أو ما يخرج عن المغزل، ويعني بالفراريج: الأقبية.
وكقول بعضهم من أبيات **المعاني يصف نار** القرى:

وشعثاء غبراء الفروع منيفة ... بها توصف الحسناء أو هي أجمل
دعوت بها أبناء ليل كأنهم ... وقد أبصروها معطشون قد أنهلوا١

---

١ من أبلغ ما قيل في وصف هذه النار وهو قريب مما نحن فيه، قول الفرزدق:

ومستمنح طاوي المصير كأنما ... يساوره من شدة الجوع أولق
دعوت بحمراء الفروع كأنها ... ذرا راية في جانب الجو تخفق
وإني سفيه النار للمبتغي القرى ... وإني حليم الكلب للضيف يطرق

وكان الجاحظ يكثر التعجب والاستحسان من قوله: سفيه النار وحليم الكلب.." <تاريخ آداب العرب الرافعي ، مصطفى صادق ٢٦٦/٣>

٥٨٩٣-تاريخ آداب العرب الرافعي ، مصطفى صادق (١٣٥٦)

"أنشدهما أبو عثمان الأشنانداني **وقال: يصف نارا** جعلها شعثاء لتفرق أعاليها، كأنها شعثاء الرأس، وغبراء يعني غبرة الدخان، وقوله: بها توصف الحسناء، فإن العرب تصف الجارية فتقول: كأنها شعلة نار! وقوله: دعوت بها أبناء ليل، يعني أضيافا دعاهم بضوئها فلما رأوها كأنهم من السرور بها معطشون قد أوردوا إبلهم.

وكذلك أورد [السيوطي] مما وقع به الإلغاز من حيث اللفظ والتركيب والإعراب كقول بعضهم:

أقول لعبد الله لما سقاؤنا ... ونحن بوادي عبد شمس وهاشم

ومعناه: أقول لعبد الله لما سقاؤنا وهى، أي: ضعف، ونحن بهذا الوادي: شم، أي: شم البرق عسى يعقبه المطر، وقرينة هاشم لعبد شمس أبعدت فهم المرد، وكتب "وها" بالألف للإلغاز.

ثم قال: وأما إلغاز أئمة اللغة فالأصل فيه ما قال أبو الطيب في كتاب "مراتب النحويين" عن الخيل، قال: رأيت أعرابيا يسأل عن البلصوص ما هو؟ فقال: طائر، قال: فكيف تجمع؟ قال: البلنصى، قال الخليل: فلو ألغز رجل فقال: ما البلصوص يتبع البلنصى كان لغزا.

وأورد السيوطي من هذا النوع قصيدة ضمنها أبو منصور بن الربيع ألفاظا من غريب اللغة وأحضرها أبا أسامة اللغوي حين نزل بمدينة واسط على جهة الامتحان لمعرفته، فكتب المسئول جوابها لوقته مقتضبا، وهو جواب مطول يدل على اتساع في الحفظ والرواية. وقد وقفت على قصيدة مثلها أوردها الصلاح الكتبي في "فوات الوفيات" لضياء الدين القوصي المتوفى سنة ٥٩٩هـ وقال إنه وسمها باللؤلؤة المكنونة واليتيمة المصونة في الأسماء المنكرة، ثم ذكر أن شهاب الدين القوصي سرد شرحها في معجمه عقب كل بيت، وهي قصيدة منكرة بما تحوي من اللفظ المنكر.

وقد ورد عن العرب الإلغاز بطريقة السؤال والجواب على النحو الذي ذهب إليه المتأخرون، مثل ما ذكره علي بن ظافر في كتابه "بدائع البدائه"، وهو أن عبيد بن الأبصر لقي امرؤ القيس فقال له: كيف معرفتك بالأوابد؟ قال: ألق ما أحببت، فقال عبيد:

ما حبة ميتة أحيت بميتتها ... درداء ما أنبتت سنا وأضراسا

فأجابه:

تلك الشعيرة تسقى في سنابلها ... فأخرجت بعد طول المكث أكداسا

إلى آخر المحاورة في كتاب البدائع، وصفحة ٥٨ من كتاب "المعمى".

وقد ابتدأ ولع المتأخرين بهذه الألغاز من القرن السابع -وكانت المحاجة بها قبل ذلك قليلة- وذهبوا فيها كل مذهب، حتى إن أبا الحسن بن الجياب المتوفى سنة ٧٤٩هـ رئيس كتاب الأندلس وأستاذ لسان الدين بن الخطيب قد أفرد لها في ديوان شعره بابا جاء فيه بأشياء بديعة؛ ولعل هذا الباب." <تاريخ آداب العرب الرافعي ، مصطفى صادق ٢٦٧/٣>

٥٨٩٤-وحي القلم الرافعي ، مصطفى صادق (١٣٥٦)

"عرش الورد *:

كانت جلوة العروس كأنها تصنيف من حلم، توافت عليه أخيلة السعادة فأبدعت إبداعها فيه، حتى إذا اتسق وتم، نقلته السعادة إلى الحياة في يوم من أيامها الفردة التي لا يتفق منها في العمر الطويل إلا العدد القليل، لتحقق للحي وجود حياته بسحرها وجمالها، وتعطيه فيما ينسى ما لا ينسى.

خرج الحلم السعيد من تحت النوم إلى اليقظة، وبرز من الخيال إلى العين، وتمثل قصيدة بارعة جعلت كل ما في المكان يحيا حياة الشعر؛ فالأنوار نساء، والنساء أنوار، والأزهار أنوار ونساء، والموسيقى بين ذلك تتمم من كل شيء معناه، والمكان وما فيه، وزن في وزن، ونغم في نغم، وسحر في سحر.

ورأيت كأنما سحرت قطعة من سماء الليل، فيها دارة القمر، وفيها نثرة من النجوم الزهر، فنزلت فحلت في الدار، يتوضحن ويأتلقن من الجمال والشعاع، وفي حسن كل منهم مادة فجر طالع، فكن نساء الجلوة وعروسها.

ورأيت كأنما سحر الربيع، فاجتمع في عرش أخضر، قد رصع بالورد الأحمر، وأقيم في صدر البهو ليكون منصة للعروس، وقد نسقت الأزهار في سمائه وحواشيه على نظمين: منهما مفصل ترى فيه بين الزهرتين من اللون الواحد زهرة تخالف لونهما؛ ومنهما مكدس بعضه فوق بعض، من لون متشابه أو متقارب، فبدا كأنه عش طائر ملكي من طيور الجنة أبدع في نسجه وترصيعه بأشجار سقى الكوثر أغصانها.

وقامت في أرض العرش تحت أقدام العروسين، ربوتان من أفانين الزهر المختلفة ألوانه، يحملهما خمل من ناعم النسيج الأخضر على غصونه اللدن تتهافت من رقتها ونعومتها.

---

* **يصف المؤلف** في هذه القطعة زفاف ابنته "وهيبة" إلى ابن عمها، وهي أول من تزوج من ولده، وانظر "عمله في الرسالة" من كتابنا "حياة الرافعي".." <وحي القلم الرافعي ، مصطفى صادق ٣٥/١>

٥٨٩٥-وحي القلم الرافعي ، مصطفى صادق (١٣٥٦)

"ورقة ورد *:

"وضعنا كتابنا "أوراق الورد" في نوع من الترسل لم يكن منه شيء في الأدب العربي على الطريقة التي كتبناه بها، في المعاني التي أفردناه لها؛ وهو رسائل غرامية تطارحها شاعر فيلسوف وشاعرة فيلسوفة على ما بيناه في مقدمة الكتاب. وكانت قد ضاعت "ورقة ورد" وهي رسالة كتبها العاشق إلى صديق **له، يصف من** أمره وأمر صاحبته، ويصور له فيها سحر الحب كما لمسه وكما تركه. وقد عثرنا عليها بعد طبع الكتاب، فرأينا ألا ننفرد بها، وهي هذه:"

كانت لها نفس شاعرة، من هذه النفوس العجيبة التي تأخذ الضدين بمعنى واحد أحيانا؛ فيسرها مرة أن تحزنها وتستدعي غضبها، ويحزنها مرة أن تسرها وتبلغ رضاها، كأن ليس في السرور ولا في الحزن معان من الأشياء ولكن من نفسها ومشيئتها.

وكان خيالها مشبوبا، يلقي في كل شيء لمعان النور وانطفاءه؛ فالدنيا في خيالها كالسماء التي ألبسها الليل، ملئت بأشيائها مبعثرة مضيئة خافتة كالنجوم.

ولها شعور دقيق، يجعلها أحيانا من بلاغة حسها وإرهافه كأن فيها أكثر من عقلها؛ ويجعلها في بعض الأحيان من دقة هذا الحس واهتياجه كأنها بغير عقل.

وهي ترى أسمى الفكر في بعض أحوالها ألا يكون لها فكر؛ فتترك من أمورها أشياء للمصادفة، كأنها واثقة أن الحظ بعض عشاقها. على أن لها ثلاثة أنواع من الذكاء، في عقلها وروحها وجسمها: فالذكاء في عقلها فهم، وفي روحها فتنة، وفي جسمها خلاعة.

وكنت أراها مرحة مستطارة مما تطرب وتتفاءل، حتى لأحسبها تود أن يخرج

---

* انظر سبب إنشاء هذا الفصل في "عود على بدء" من كتاب حياة الرافعي.." <وحي القلم الرافعي ، مصطفى صادق ٨٩/١>

٥٨٩٦-وحي القلم الرافعي ، مصطفى صادق (١٣٥٦)

"قال: سمعت أبا عبد الله يقول في تأويل ذلك الحديث: أما في لفظ الحديث فهو من معجزات بلاغة نبينا -صلى الله عليه وسلم- وهو من أعجب الأدب وأبرعه، ما علمت أحدا تنبه إليه؛ فإنه -صلى الله عليه وسلم- لا يرد السوداء بخصوصها، ولكنه كنى بها عما تحت السواد؛ وما فوق السواد، وما هو إلى السواد، من الصفات التي يتقبحها الرجال في خلقة النساء وصورهن، فألطف التعبير ورق به، رفعا لشأن النساء أن يصف امرأة منهن بالقبح والدمامة، وتنزيها لهذا الجنس الكريم، وتنزيها للسانه النبوي؛ كأنه -صلى الله عليه وسلم- يقول: إن ذكر قبح المرأة هو في نفسه قبيح في الأدب، فإن المرأة أم أو في سبيل الأمومة؛ والجنة تحت أقدام الأمهات؛ فكيف تكون الجنة التي هي أحسن ما يتخيل في الحسن تحت قدمي امرأة، ثم يجوز أدبا أو عقلا أن توصف هذه المرأة بالقبح.

أما إن الحديث كالنص على أن من كمال أدب الرجل إذا كان رجلا ألا يصف امرأة بقبح الصورة البتة، وألا يجري في لسانه لفظ القبح وما في معناه، موصوفا به هذا الجنس الذي منه أمه، أيود أحدكم أن يمزق وجه أمه بهذه الكلمة الجارحة؟

وقد كان العرب يفصلون لمعاني الدمامة في النساء ألفاظا كثيرة؛ إذ كانوا لا يرفعون المرأة عن السائمة والماشية؛ أما أكمل الخلق -صلى الله عليه وسلم- فما زال يوصي بالنساء ويرفع شأنهن حتى كان آخر ما وصى به ثلاث كلمات، كان يتكلم بهن إلى أن تلجلج لسانه وخفي كلامه؛ جعل يقول: "الصلاة الصلاة، وما ملكت أيمانكم، لا تكلفوهم ما لا يطيقون؛ الله الله في النساء".

قال الشيخ: كأن المرأة من حيث هي إنما هي صلاة تتعبد بها الفضائل، فوجبت رعايتها وتلقيها بحقها؛ وقد ذكرها بعد الرقيق؛ لأن الزواج بطبيعته نوع رق؛ ولكنه ختم بها وقد بدأ بالصلاة؛ لأن الزواج في حقيقته نوع عبادة.

قال الشيخ: ولو أن أما كانت دميمة شوهاء في أعين الناس، لكانت مع ذلك في عين أطفالها أجمل من ملكة على عرشها؛ ففي الدنيا من يصفها بالجمال صادقا في حسه ولفظه، لم يكذب في أحدهما؛ فقد انتفى القبح إذن، وصار وصفها به في رأي العين تكذيبا لوصفها في رأي النفس، ولا أقل من أن يكون الوصفان قد تعارضا فلا جمال ولا دمامة.

قال الشيخ: وأما في معنى الحديث، هو -صلى الله عليه وسلم- يقرر للناس أن كرم المرأة." <وحي القلم الرافعي ، مصطفى صادق ١٤٠/١>

٥٨٩٧-وحي القلم الرافعي ، مصطفى صادق (١٣٥٦)

"سمو الفقر * في المصلح الاجتماعي الأعظم "١"

كان النبي صلى الله عليه وسلم على ما يصف التاريخ من الفقر والقلة، ولكنه كان بطبيعته فوق الاستغناء، فهو فقير لا يجوز أن يوصف بالفقر، ولا تناله المعاني النفسية التي تعلو بعرض من الدنيا وتنزل بعرض، فما كانت به خلة تحدث هدما في الحياة فيرممها المال، ولا كان يتحرك في سعي ينفق فيه من نفسه الكبيرة ليجمع من الدنيا، ولا كان يتقلب بين البعيد والقريب من طمع أدرك أو طمع أخفق، ولا

نظر لنفسه في الحسبة والتدبير ليتدبر معيشته فيختلبها ذهبا أو فضة، ولا استقر في قلبه العظيم ما يجعل للدينار معنى الدينار ولا للدرهم معنى الدرهم؛ فإن المعنى الحي لهذا المال هو إظهار النفس رابية متجسمة في صورة تكبر في قدر من السعة والغنى؛ والمعنى الحي للفقر من المال هو إبراز النفس ضئيلة منزوية في صورة تصغر على قدر من الضيق والعسرة.

إن فقره صلى الله عليه وسلم كان من أنه يتسع في الكون لا في المال، فهو فقر يعد من معجزاته الكبرى التي لم يتنبه إليها أحد إلى الآن، وهو خاص به ومن أين تدبرته رأيته في حقيقة معجزة تواضعت وغيرت اسمها، معجزة فيها الحقائق النفسية والاجتماعية الكبرى، وقد سبقت زمنها بأربعة عشر قرنا، وهي اليوم تثبت بالبرهان معنى قوله صلى الله عليه وسلم في صفة نفسه: "إنما أنا رحمة مهداة".

نحن في عصر تكاد الفضيلة الإنسانية فيه تلحق بالألفاظ التاريخية التي تدل على ما كان قديما، بل عادت كلمة من كلمات الشعر تراد لتحريك النسيم اللغوي الراكد في الخيال، كما تقول: السحاب الأزرق، والفجر الأبيض، والشفق

---

* انظر صفحتي ٢٣٥، ٢٤١ من حياة الرافعي.." <وحي القلم الرافعي ، مصطفى صادق ٢/٣٩>

٥٨٩٨-وحي القلم الرافعي ، مصطفى صادق (١٣٥٦)

"الانتحار "٤":

قال المسيب بن رافع: ومد الإمام عينه وقد رفع له شخص من المجلس؛ ثم جلى بنظره كأنما يتطلع إلى عجيبة كالحق إذا بطل، والصدق إذا كذب، ثم رد بصره علي كأنه يعجبني من عجبه؛ ثم سجا طرفه كأنما أنكر رأي عينيه فهو يلتمس رأي قلبه. وتبينت في وجهه انقباضا خيل إلي أن الشيطان جاءه بهذا الرجل يفحمه به يريه كيف يجعل أحد المؤمنين الصالحين يتحمس في دينه ليرجع بعد ذلك أصلا لا غنى عنه في إنشاء قصة كفر!

هذا هو ضيفنا "أبو محمد البصري"* يتخوض الناس ليجيء فيحدثنا حديثه في قتل نفسه والإثم بربه؛ فلو قيل لي: إن قوس السماء بأحمره وأصفره وأزرقه وأخضره، قد وقع إلى الأرض واصطبغ من ألوانه أوحالا وأقذارا؛ لكان هذا كهذا في تعاظمه وإنكاره والعجب منه؛ فأبو محمد من الرجال الحمس١ الذين لو كفر أحدهم ثم قيل: "إنه كفر"، لقصر اللفظ أن يبلغ الحقيقة **أو يصف شنعتها**، كما يقصر لفظ الجنون عن وصف حكيم تألى أن يعمل عملا يخرج به من الكون، فلا يبقى في أرض ولا سماء ولا تناله يد الله! إن في لفظ الكفر مع ذلك، وفي لفظ الجنون مع هذا، شيئا من نفاق العقل وتأدبه في أداء المعنى الأخرق الذي لا يشبهه جنون ولا كفر.

ونعوذ بالله من خذلانه؛ فلقد يكون الرجل المؤمن في تشدده وإيغاله في الدين كالذي يصنع حبلا يفتله فتلا شديدا فيمره على طاق بعد طاق، ليكون أشد له وأقوى، ثم يجاذبه الشيطان حبله، فإذا هو كان في الوهن مثل العنكبوت اتخذت

---

* يعني المؤلف بأن محمد البصري هذا صديقنا الأستاذ "م" ومن أجله أنشأ هذه المقالات وقد سبقت إشادتنا إلى حادثته وخبره وما فعل بنفسه. فانظر كل ذلك في موضعه من كتابنا "حياة الرافعي"، وأكثر ما يأتي في هذا الفصل على لسان "أبي محمد البصري" فهو من قوله بحروفه إلا قليلا من قليل.

١ أي المتحمسين في دينهم.." <وحي القلم الرافعي ، مصطفى صادق ٢/٩٨>

٥٨٩٩-وحي القلم الرافعي ، مصطفى صادق (١٣٥٦)

"ومشيت من البيت الذي ألبسته الميتة معنى القبر، إلى القبر الذي ألبس الميتة معنى البيت وأنا منذ مشيت في جنازة أمي "رحمها الله" لا أسير في هذه الطريق مع الأحياء، ولكن مع الموتى، فأتبع من الميت صديقا ليس رجلا ولا امرأة، لأنه من غير هذه الدنيا؛ وأمشي في ساعة ليست ستين دقيقة، لأنها خرجت من الزمن؛ ولا أرى الطريق من طرق الحياة، لأنني في صحبة ميت؛ وتصبح للأرض في رأيي جغرافية أخرى عمي الناس عنها لشدة وضوحها، كالألوهية خفيت من شدة ما ظهرت.

يقولون: إن ثلاثة أرباع الأرض يغمرها البحر، أما أنا فأرى في تلك الساعة أن ثلاثة أرباع الأرض لا يغمرها البحر الذي وصفوا، ولكن خضم آخر زخار متضرب، هو ذلك البحر الترابي العظيم المسمى "المقبرة".

يقولون: إن الحياة هي ... هي ماذا -ويحكم- أيها المغرورون؛ أفلا ترون هذه الصلة الدائمة بين بطن الأم وبطن الأرض؟

لعمري كيف تجعل هذه الحياة للناس قل و با مع قلوبهم فيحس المرء بقلب، ويعمل بقلب آخر؛ يعتقد ضرر الكذب ويكذب، ويعرف معرفة الإثم ويأثم، ويوقن بعاقبة الخيانة ثم يخون؛ ويمضي في العمر منتهيا إلى ربه، ما في ذلك شك، ولكنه في الطريق لا يعمل إلا عمل من قد فر من ربه.

هبت الريح في السحر على روضة غناء فطابت لها، فعقدت عقدتها أن تتخذ لها بيتا في ذلك المكان الطيب لتقيم فيه. يا لها حكمة من التدبير! تزعم الريح الإقامة على حين كل وجودها هو لحظة مرورها، وتحلم بالقرار في البيت وهي لا تملك بطبيعتها أن تقف.

يا لها حكمة سامية، لا يسكنها من المعنى إلا أسخف ما في الحمق!

همد الحي وانطفأت عيناه، ولكنه تحرك في تاريخه مما ضيق على نفسه أو وسع، وأصبح ينظر بعين من عمله إما مبصرة أو كالعمياء؛ فلو تكلم يصف الحياة الدنيا لقال: إن هذه النجوم على الأرض مصابيح مأتم أقيم بليل. وما أعجب أن يجلس أهل المأتم في المأتم ليضحكوا ويلعبوا!

ول و نطق الموتى لقالوا: أيها الأحياء، إن هذا الحاضر الذي يمر فيكون ماضيكم في الدنيا، هو بعينه الذي يكون مستقبلكم في الآخرة، لا تزيدون فيه ولا." <وحي القلم الرافعي ، مصطفى صادق ٢/١٣١>

٥٩٠٠-وحي القلم الرافعي ، مصطفى صادق (١٣٥٦)

"قصة أب *:

حدثني المسكين فيما حدث وهو يصف ما نزل به قال:

رأيت الناس قد أنعم الله عليهم أن يكونوا آباء فنسأ بالولد في آثارهم. ومد بالنسل في وجودهم، وزاد منه في أرواحهم أرواحا، وضم به إلى قلوبهم قلوبا، وملأ أعينهم من ذلك بما تقر به قرة عين كانت لم تجد ثم وجدت، فهم بهؤلاء الأطفال يملكون القوة التي ترجعهم أطفالا مثلهم في كل ما يسرهم، فيكبر الفرح في أنفسهم وإن كان في ذات نفسه ضئيلا صغيرا، ويعظم الأمل في أشيائهم وإن كان هو عن شيء حقير لا يؤبه له.

وتلك حقيقة من حقائق السعادة لا أسمى ولا أعظم منها إلا الحقيقة الأخرى، وهي القوة التي يتحول بها الكون في قلب الوالدين إلى كنز من الحب والرحمة وجمال العاطفة، وبسحر من ابتسامة طفل أو طفلة، أو بكلمة منهما أو حركة، على حين لا يتحول مثل ذلك ولا قريبا منه بمال الدنيا، ولا بملك الدنيا.

رأيت الناس قد أنعم الله عليهم أن يكونوا آ باء ، ولكنه ابتلاني بأن أكون أبا، وأخرج لي من أفراح قلبي أحزان قلبي! ولقد كنت كرجل ملك دارا يستمتع بها، فتمنى أن يشرع١ في جانب منها غرفة يزخرفها، فلما تم له ذلك وبلغ المقترح، انهدمت الدار وبقيت الغرفة قائمة!.

عمرك الله، أيشعر هذا الرجل في نكبته بالغرفة أم بالدار؟ وهل تراه زاد أو نقص؟ ويا ليتهما بيت وغرفة من بيت؛ فإن الحجارة تحيا بالبناء إذا ماتت بالهدم، ولكن من ذا يحيي الزوجة ماتت بعد أو ضعت بكرها الأول والآخر!

إنها طفلة ولدت وكأنما أخرجت من تحت الردم، إذ ولدت تحت ماض من

---

* هو الصديق الأديب عبد الله عمار. وانظر "عمله في الرسالة" من كتاب "حياة الرافعي".

١ أي يفتح غرفة إلى الشارع.." <وحي القلم الرافعي ، مصطفى صادق ٢/١٣٤>

٥٩٠١-وحي القلم الرافعي ، مصطفى صادق (١٣٥٦)

"الأصح". "ومما حفظناه" قول الأحنف بن قيس: إني لأجالس الأحمق ساعة فأتبين ذلك في "عقلي".

فلم يرعنا إلا قيام المجنون مسلحا بحذائه في يده ... وهو حذاء عتيق غليظ يقتل بضربة واحدة؛ فحلنا بينهما وأثبتناه في مكانه. وقلنا: هذا رجل قد غلب على عقله فلا يدري ما يقول؛ فإذا هو دل على أنه مجنون، أفلا تدل أنت على أنك عاقل؟ ما سألناك في انتحاره وجنونه، بل سألناك رأيك في الحب؛ وما نشك أنك قد أطلت التفكير ليكون الجواب دقيقا، فإنك "نابغة القرن العشرين"، فانظر أن يكون الجواب كذلك.

قال: نعم إن العاقل إذا ورد عليه السؤال أطال الفكر في الجواب، فاكتب يا فلان "س. ع":

"جلس نابغة القرن العشرين مجلس الإملاء مرتجلا فقال[1]: قصة الحب هي قصة آدم، خلق الله المرأة من ضلعه. فأول علامات الحب أن يشعر الرجل بالألم كأن المرأة التي أحبها كسرت له ضلعا ... وكل قديم في الحب هو قديم بمعنى غير معقول، وكل جديد فيه هو جديد بمعنى غير مفهوم؛ فغير المعقول وغير المفهوم هو الحب.

والجمرة الحمراء إذا قيل إنها انطفأت وبقيت جمرة فذلك أقرب إلى الصدق من بقاء الحب حيا بمعناه الأول إذا انطفأ أو برد.

والعاشق مجنون. وجنونه مجنون أيضا، فهو كالذي يرى الجمرة منطفئة، ويرى مع ذلك أنها لا تزال حمراء، ثم يمعن في خياله فيراها وردة من الورد ... وإذا سألته أن يصف الجمال الذي يهواه كان في ذلك أيضا مجنون الجنون، كالذي يرى قمر السماء أنه قد تفتت وتناثر ووقع في الروضة، فكان نثاره هو الياسمين الأبيض الجميل الذكي ...

والمجنون يرى الدنيا بجنونه والعاقل يراها بعقله؛ ولكن العاشق المخبول لا ينظر من يهواه إلا بقية من هذا وبقية من ذلك، فلا يخلص مع حبيبه إلى جنون ولا عقل.

"والمجهول" إذا أراد أن يظهر في دماغ بشري لم يسعه إلا أحد رأسين: رأس المجنون ورأس العاشق ...

---

١ هذا نص عبارته حين يريد التخليط.." <وحي القلم الرافعي ، مصطفى صادق ٢/٣٠٥>

٥٩٠٢-وحي القلم الرافعي ، مصطفى صادق (١٣٥٦)

"قال: فأين هي؟ قال ترعى غنما للقوم في الصحراء.

فذهب إلى الصحراء فإذا هي قائمة في صلاتها، ونظر إلى الغنم فإذا ذئب يدلها على المرعى وذئب يسوقها. فملا فرغت من صلاتها سلم عليها فأنبأته أنه زوجها في الجنة وأنبأها أنه بشر بها؛ ثم سألها ما هذه الذئاب مع الأغنام؟ قالت: نعم أصلحت شأني بيني وبينه فأصلح بين الذئب والغنم.

قال "النابغة": هذا كذب لأنه عجيب، وهو عجيب لأنه كذب.

قلت: وأي عجيب في هذا؟ إن الذئب والشاة، والأسد والغزال، والثعبان والعصفور، وكل آكل ومأكول من الأحياء، لو هي دخلت في دائرة الصلاة الحقيقية لانتظمت كلها صفا واحدا يركع ويسجد. فهذه الجارية نشرت روح الصلاة والتقوى على كل ما حولها من قلبها الطاهر المطمئن بالإيمان فوقع الذئب منها في دائرة مغناطيسية، فسلب وحشيته ورجع مسخرا لفكرة الصلاح والخير إذ تجانست فيه الحياة بما حولها، وانسجم النوع والنوع في حركة متجاوبة انسجام الرجل المغناطيسي هو ومن ينومه في إرادة واحدة وفكرة واحدة.

قال "النابغة": فإذا دخل الذئب مسجدا يرتج بالمصلين، أتراه يصف أربعته ويقف بينهم للصلاة، أم يصلي صلاته الذئبية في لحومهم؟

قلت: وأين هم الذين يصلون بحقيقة الصلاة، فيخرجون بها من النفس إلى الكون، ومن الزمن إلى الأبد، ومن الأسباب إلى مسببها، ومما في القلب إلى ما فوق القلب؟ إن هؤلاء جميعا يصلون بجوارحهم وبينهم وبين أرواحهم طول الدنيا وعرضها؛ وما منهم إلا من يتصل فكره بما يغلب عليه، كما يتصل فكر اللص بيده، وفكر العاشق بعينه، وفكر الطفيلي بمعدته. فاسمها عندهم الصلاة، وحقيقتها عند الله كما ترى.

قال "النابغة": ولكنه ذئب من طبيعته أن يأكل الشاة لا أن يرعاها، فلا أفهم شيئا.
وقال الآخر: "مما حفظناه" رتع الذئب في الغنم، ولم يقولوا صلى الذئب في الغنم، فلا أفهم شيئا.
قلت: سأزيدكما عدم فهم ... إن قلب تلك المرأة العظيمة الطاهرة متصل بالله، وليس فيه شيء من طباعها الإنسانية ولا ظل من ظلال الدنيا؛ وقد تجلى فيه سر الحياة، وهو السر الذي لا يطعم ولا يشرب ولا يلبس ولا يشتهي ولا يطمع." <وحي القلم الرافعي ، مصطفى صادق ٢/٣١٢>

٥٩٠٣-وحي القلم الرافعي ، مصطفى صادق (١٣٥٦)

"السياسة على كل شيء حتى أصبحت هذه الحقائق الإنسانية جغرافية، لها شعوب ولها مستعمرات؛ فالإخاء في الغرب سيادة في الشرق، والمساواة هناك امتياز هنا، والحرية في مملكة استعباد لمملكة، والتحية في موضع صفعة في موضع والضيافة في مكان استئكال في مكان؛ ﴿ولا يزالون مختلفين إلا من رحم ربك ولذلك خلقهم﴾ [هود: ١١٨، ١١٩] فلن يتصل الناس بالروح الأعلى إلا من الجهة الواحدة التي لم تتغير ولن تتغير فيهم، جهة الدموع التي لا تختلف في أسود ولا أحمر، والتي لا تنبعث إلا من الرقة والوجد والأحزان والآلام، وهي بذلك نسب كل قلب إلى كل قلب، فلو غمر العالم كله بلاء واحد لا تحرز منه أرض أهلها ولا تتحاجز الأمم فيه، لاستلب مطامع الناس بعضهم في بعض، وأرجع الإنسانية الزائغة إلى مستقرها، فتجردوا من الدنيا وهم في الدنيا، فاتصلوا باللانهاية وهم في النهاية؛ فإن لم يكن بلاء عام ففكر عام في بلاء يميت ال شهوات المتطلقة ويكون كالداء تلبس بالجنس الإنساني كالذي تصفه الأديان من جهنم والمصير إليها والحساب عندها والجزاء على الشر بها، حتى لا تبقى نفس إلا وهي في وثاق من حلالها وحرامها، ولا يبقى شر يتخيل أو يشتهى إلا وهو كالمتاع النفيس بين أربعة جدران تتساقط وتحترق لا يجد في كل اللصوص لصا، فإن لم يكن هذا ولا ذاك فالحب العام حتى لا يبقى جيش ولا سلاح ولا سياسة ولا دول، ولا تكون الممالك إلا بيوتا إنسانية بين الواحدة والكل من الشابكة واللحمة ما بين الكل والواحدة، وحتى تقول مصر لانجلترا: يا بنت عمي ... فإن استحال كل هذا فالحرية العامة على أن تكون محدودة من كل جهاتها بالشعر، وعلى أن يكون الشعر محدودا بالطبيعة والطبيعة محدودة بالله، فينتزع النوم من الأرض لتتصل اليقظة بالحلم ... من طريق غير النوم.
قال شيطان طاغور: ثم ابتأس طاغور وقال: كل ذلك مستحيل أو كالمستحيل ولكنه في الأم ل ممكن أو كالممكن؛ وللفظ معنيان: أحدهما ما يكون، والثاني ما يحسن أن يكون؛ ذلك لا بد له منا؛ لأنه جانب النظام الإلهي، وهذا لا بد لنا منه؛ لأنه جانب الخيال الإنساني؛ ذلك من الطبيعة التي تعمل ولا تتكلم، وهذا من الشعر الذي يتكلم ولا يعمل. آه آه! إنما السلام العام أن يكون الوجود شركة إلهية إنسانية برضى واتفاق بين الطرفين ... ولعمري إن كل المستحيلات ممكنة بالإضافة إلى هذا المستحيل. ثم تبسم طاغور إذ خطر له أنه شاعر عليه **أن يصف الوردة** ويقول فيها ما يجعلها بيت شعر في كتاب الطبيعة له." <وحي القلم الرافعي ، مصطفى صادق ٣/٢٢٦>

٥٩٠٤-وحي القلم الرافعي ، مصطفى صادق (١٣٥٦)

"يا شوق رفقا بأضلاع عصفت بها ... فالقلب يخفق ذعرا في حناياها
وله قصيدة "تمثال جمال" وقد نظمها لتنقل إلى الفرنسوية، ومن عيونها قوله:
وابسمي، من كان هذا ثغره ... يملأ الدنيا ابتساما وازدهاء
لا تخافي شططا من أنفس ... تعثر الصبوة فيها بالحياء
راضت النخوة من أخلاقنا ... وارتضى آدابنا حسن الولاء
فلو امتدت أمانينا إلى ... ملك ما كدرت ذاك الصفاء
والشعراء من أول تاريخ الأدب إلى اليوم يقولون في معنى قوله: "لا تخافي شططا" الأبيات، وما منهم من وفق إلى مثل هذا البيت الأخير،

وإن كان بعضهم بلغ الغاية، كابن نباتة السعدي والسري الرفاء وغيرهما.

ومن أبدع ما اتفق له في الوصف أبيات في الدواة تخلص في آخرها إلى مدح النبي صلى الله عليه وسلم، وهو تخلص ليس في الشعر العربي كله مثله في الإبداع وحسن الاختراع، يقول فيها:

أكرمي العلم وامنحي خادميه ... ماءك الغالي النفيس الثمينا

وابذلي الصافي المطهر منه ... لهداة السرائر المرشدينا

وإذا الظلم والظلام استعانا ... يوم نحس بأجهل الجاهلينا

واستمدا من الشرور مدادا ... فاجعليه من قسمة الظالمينا

واقذفي في النقطة التي بات فيها ... غضب القاهر المذل كمينا

ليراع امرئ إذا خط سطرا ... نبذ الحق وارتضى المين دينا

وإذا كان فيك نقطة سوء ... كونت من خباثة تكوينا

فاجعليها قسط الذين استباحوا ... في السياسات حرمة الأضعفينا

وإذا خفت أن يكون من الصخ ... ر جلاميد ترجم السامعينا

فابخلي بالمداد بخلا وإن أع ... طيت فيه المئين ثم المئينا

فإذا أعوز المداد طبيبا ... يصف الداء دائبا مستعينا

فامنحيه المراد منا وعرفا ... واستطيبي معونة المحسنينا

وإذا مهجة الحمائم أسدت ... نقطة سرها الزكي المصونا

فاجعليها على المودات وقفا ... وهبيها رسائل الشيقينا." <وحي القلم الرافعي ، مصطفى صادق ٣/٢٤١>

٥٩٠٥-وحي القلم الرافعي ، مصطفى صادق (١٣٥٦)

"والإبداع في الكون، والإقرار والشك في كل ذلك؛ وقد بلغ المعري من هذا مبلغا لا بأس به، إلا أنه لم يصف كما تصفي الأشياء في عين مبصرة؛ فخبط وخلط؛ ووضع من أغراض نفسه المريضة على الصحيح والمريض جميعا. وتابعه حافظ في طريقة أخرى سنشير إليها بعد.

وفتن شاعرنا بما قرأ في "الوسيلة" من شعر البارودي، فأصبح من يومئذ تلميذه، وسار على نهجه في قوة اللفظ وجزالة السبك ومتانة الصنعة وجودة التأليف على نغم الألفاظ وأجراس الحروف، ولكنه لم يدرك شأو البارودي في ذلك؛ لأن هذا جمع من دواوين الشعراء وكتب الأدب ما لم يتفق لغيره في عصره، وأدخل في شعره أحسن ما صنعت الدنيا في ألف سنة من تاريخ البلاغة العربية؛ ولذا انتقل عنه حافظ إلى طريقة مسلم بن الوليد في التصنيع ولزمها إلى آخر مدته.

وابتدأ يعالج الشعر في السودان وينظم في جنس ما هو بسبيله من وصف الهم المستولي عليه من جميع جهاته؛ إذ كان يتيما فقيرا مشردا، ويرى نفسه شاعرا تصده الحياة عن منزلة الشاعر وعن أمكنة الشعر، كالذي غصب ميراثه من عرش وملك، ونفي إلى غير أرضه، ووضعت روحه بإزاء روح الفقر وقيل لها: عدو ما من صداقته بد.

ثم جاء إلى مصر واتصل بالإمام الشيخ محمد عبده، واستقال من الجيش وفرغ للأدب؛ فبدأ من ثم تكوينه الأدبي المندمج المحكم، أما قبل ذلك إلى سنة ١٩٠١ التي طبع فيها الجزء الأول من ديوانه، فكان شعره قليلا ظاهر التكلف، وأكثره يدل على طريقة مضطربة لم تستحكم، وفكر لم ينضج، وموهبة في التوليد الشعري بينها وبين الاستقلال أمد قريب.

ودرس في مدرسة الشيخ محمد عبده من سنة ١٨٩٩ إلى سنة ١٩٠٥، وهذا الإمام -رحمه الله- كان من كل نواحيه رجلا فذا، وكأنه نبي تأخر عن زمنه؛ فأعطي الشريعة، ولكن في عزيمته، ووهب الوحي ولكن في عقله، واتصل بالسر القدسي ولكن من قلبه؛ ولولا هو

ولولا أنه بهذه الخصائص، لكان حافظ شاعرا من الطبقة الثانية، فإنه من الشيخ وحده كانت له هذه القوة التي جعلته يصيب الإلهام من كل عظيم يعرفه، وكان له من أثرها هذا الشعر المتين في وصف العظماء والعظائم وهو أحسن شعره.

ولم يجد حافظ من قومه ما يجعله لسانهم حتى تنطقه بالوحي نفسيتهم التاريخية الكبرى، ولا تولاه ملك أو أمير يرغب في أدبه رغبة أديب ملك، أو." <وحي القلم الرافعي ، مصطفى صادق ٣/٢٤٧>

٥٩٠٦-وحي القلم الرافعي ، مصطفى صادق (١٣٥٦)

"رأيه في الشعراء، فقال في إسماعيل صبري: يقول الشعر لنفسه لا للناس، وفي شوقي: أرق الشعراء، طبعا وأسماهم خيالا وفي مطران: أسرعهم بديهة وأقدرهم ابتكارا. وقال في -ولم يكن مضى علي إلا ست سنين في طلب الأدب: مكثار راقي الخيال بعيد الشوط في ميادين الأدب، غير ناضج الأسلوب. فلما اجتمعت به فاتحته في ذلك وسألته رأيه في الأسلوب الناضج، فلم أر عنده طائلا، وكل ما قاله في ذلك: أن الشيخ عبد القاهر الجرجاني قرر أن البلاغة ليست في اللفظ ولا في المعنى، ولكنها في الأسلوب. وعبد القاهر لم يقل هذا ولا قاله غيره، فإن الأسلوب عنده "طريقة مخصوصة في نسق الألفاظ بعضها على بعض لترتيب المعاني في النفس وتنزيلها"، و"أن المنزلة من حيز المعاني دون الألفاظ، وأنها ليست لك حيث تسمع بأذنك، بل حيث تنظر بقلبك وتستعين بفكرك".

وقد قررت أن للألفاظ ما يشبه الألوان، فليست كلها زرقاء ولا صفراء ولا حمراء ، ورب لفظة رقيقة تقع ضعيفة في موضع فيكون ضعفها في موضعها ذاك هو كل بلاغتها وقوتها، كفترة السكوت بين أنغام الموسيقى: هي في نفسها صمت لا قيمة له: ولكنها في موضعها بين الأنغام نغم آخر ذو تأثير بسكونه لا برنينه؛ وهذا من روح الفن في الأسلوب.

وأدرك شاعرنا من يومئذ ما سميته "قوة الضعف"، ولعل هذا هو السبب في أن طبعه رجع يعدل به إلى التسهيل، حتى أنه لتقع في شعره أبيات متهافتة فيأتي بها ولا ينكرها؛ ولقيني مرة فأنشدني قول الشاعر:

نا لم أرزق محبتها ... إنما للعبد ما رزقا

وجعل يعجبني من بلاغة قوله "لم أرزق" وأنها مع ذلك ضعيفة مبتذلة تجري في منطق كل عامي، قلت: ولكن "محبتها" جعلتها كمحبتها ...

وضعف الموهبة الفلسفية في حافظ عوضه ناحية أخرى من أقوى القوة في الشعر، وهي اهتداؤه إلى حقيقة الغرض الذي ينظم فيه، وتركه الحواشي والزيادات، وانصراف قواه إلى دقة الوصف حين يصف، وتعويله عل ى إحساسه أكثر من تعويله على فكره؛ فزاد ذلك في رونق شعره ومائة، ونحا به منحى المطبوعين، فخرج يتدفق سلاسة وحلاوة، ممتلئا من صواب المعنى وبلاغة الأداء وقوة التأثير؛ وبهذا نبغ في الرثاء ووصف الفجائع نبوغا انفرد به، حتى لأحسب أن." <وحي القلم الرافعي ، مصطفى صادق ٣/٢٥٠>

٥٩٠٧-وحي القلم الرافعي ، مصطفى صادق (١٣٥٦)

"ويقول في رثاء غيره:

واخبواه الأكفان من ورق المصـ ... ـحف كبرا عن أنفس الأبرار

وهذان أيضا كالصعاليك عند قول حافظ في البارودي:

لو أنصفوا أودعوه جوف لؤلؤة ... من كنز حكمته لا جوف أخدود

وكفنوه بدرج من صحيفته ... أو واضح من قميص الصبح مقدود

مع أن "حافظ" ألم بقول المعري. ومن بديع ما اتفق له في قصيدة "الأمتان تتصافحان" **قوله يصف السوريين**:

رادوا المناهل في الدنيا ولو وجدوا ... إلى المجرة ركبا صاعدا ركبوا

أو قيل في الشمس للراجين منتجع ... مدوا لها سببا في الجو وانتدبوا

فاقرأ هذين وأقرأ بعدهما قول المتنبي في سيف الدولة:

وصول إلى المستصعبات بخيله ... فلو كان قرن الشمس ماء لأوردا

فإنك تجد بيت المتنبي صعلوكا على بيتي حافظ، مع أنه المبتدع السابق.

وأعجب ما عجبت له هذا البيت من شعر صاحبنا في مقطوعة يخاطب بها الأمريكان، نشرها في المقطم من ثلاث سنوات أو نحوها، قال:

وتخذتم موج الأثير بريدا ... حين خلتم أن البروق كسالى

واتفق يومئذ أن كنت جالسا في زيارة الصديق الأستاذ فؤاد صروف محرر المقتطف، فجاء حافظ، فلم يكد يصافحني حتى قال: كيف ترى هذا البيت: وتخذتم موج الأثير بريدا ... الخ؟ فأثنيت عليه الذي يهوى، وهنأته بهذا المعنى، وأظهرت له ما شاء من الإعجاب، ولكني أضمرت عجبي من حسن ما اتفق له فإن الجمال الشعري في البيت إنما هو في استعارة الكسل للبروق، وهذا بعينه من قول ابن نباتة السعدي في سيف الدولة:

وما تمهل يوما في ندى وردى ... إلا قضيت للمح البرق بالكسل

غير أن "حافظ" نقل المعنى إلى حقه، ومكن له أحسن تمكين في صدر كلامه، وأتم جماله في قوله "حين خلتم"، فاقتطع المعنى وانفرد به، وعاد معنى السعدي كالصعلوك على باب بيته؛ وكانت هذه المقابلة في المقتطف آخر عهدي بحافظ، فلم أره من بعدها؛ رحمه الله! وما مر بك إنما كان من صناعة الشعر في غير الجزء الأول من ديوانه بعد." <وحي القلم الرافعي ، مصطفى صادق ٣/٢٥٢>

٥٩٠٨-وحي القلم الرافعي ، مصطفى صادق (١٣٥٦)

"بعدما كان كالريح السافية بترابها؛ لأن الزحام في بيت أبي تمام حقيق بسوق قائمة للبيع والشراء، لا بقلب امرأة يحبها، بل هو يجعل قلب المرأة شيئا غريبا كأنه ليس عضوا في جسمها، بل غرفة في بيتها ... وقد سبق شاعرنا أبا تمام بمراحل في إبداعه وذوقه ورقته.

والبيت الرابع من قول الشاعر الظريف:

قف واستمع سيرة الصب الذين قتلوا ... فمات في حبهم لم يبلغ الغرضا

رأى فحب فسام الوصل فامتنعوا ... فرام صبرا فأعيا نيله فقضى

وهذه "فاءات" تجر إلى القبر ونعوذ بالله منها ... ومما كنت أعيبه على شوقي ضعفه في فنون الأدب، فإن المويلحي الكاتب الشهير انتقد في جريدته "مصباح الشرق" أبيات "خدعوها" عند ظهور الشوقيات في سنة ١٨٩٩، فارتاع شوقي وتحمل عليك ليمسك عن النقد، مع أن كلام المويلحي لا يسقط ذبابة من ارتفاع نصف متر ... ومن مصيبة الأدب عندنا، بل من أكبر أسرار ضعفه، أن شعراءنا لا طاقة لهم بالنق د، وأنهم يفرون منه فرارا ويعملون على تفاديه وأنهم لا يحسنون غير الشعر؛ فلا البارودي ولا صبري ولا حافظ ولا شوقي كان يحسن واحد منهم أن يدفع عن نفسه أو يكتب فصلا في النقد الأدبي، أو يحقق مسألة في تاريخ الأدب.

ومن معاني شوقي السائرة:

لك نصحي وما عليك جدالي ... آفة النصح أن يكون جدالا

وكرره في قصيدة أخرى فقال:

آفة النصح أن يكون جدالا ... وأذى النصح أن يكون جهارا

والبيتان في شعر صباه أيضا، وهما من قول ابن الرومي:

وفي النصح خير من نصيح موادع ... ولا خير فيه من نصيح مواثب

فصحح شوقي المعنى وأبدل المواثبة بالجدال، وذلك هو الذي عجز عنه ابن الرومي؛ ومن إبداعه في قصيدته "صدى الحرب" **يصف هزيمة** اليونان:

يكادون من ذعر تفر ديارهم ... وتنجو الرواسي لو حواهن مشعب

يكاد الثرى من تحتهم يلج الثرى ... ويقضم بعض الأرض بعضا ويقضب

وهذا خيال بديع في الغاية، جعل هزيمتهم كأنها ليست من هول الترك، بل من." <وحي القلم الرافعي ، مصطفى صادق ٣/٢٧٢>

٥٩٠٩-وحي القلم الرافعي ، مصطفى صادق (١٣٥٦)

"ولقد ظهر لي من درس شوقي في ديوانه أمر عجبت له؛ فإني رأيته يأخذ من أبي تمام والبحتري والمعري وابن الرومي وغيرهم؛ فربما ساواهم وربما زاد عليهم، حتى إذا جاء إلى المتنبي وقع في البر وأدركه الغرق؛ لأنه نشأ على رهبة منه كما تشير إليه عبارته في مقدمة ديوانه الأول؛ وقد وصف خيل الترك في قصيدة أنقرة بقوله:

والصبر فيها وفي فرساها خلق ... توارثوه أبا في الروع بعد أب

كما ولدتم على أعرافها ولدت ... في ساحة الحرب لا في باحة الرحب

وشعره هذا كله يرتعد أمام قول المتنبي:

أقبلتها غرر الجياد كأنما ... أيدي بني عمران في جبهاتها

الثابتين فروسة كجلودها ... في ظهرها، والطعن في لباتها

فكأنها نتجت قياما تحتهم ... وكأنهم ولدوا على صهواتها

فانظر أين صناعة من صناعة وأين شعر من شعر؟ وقال في "صدى الحرب" يصف مدافع الدردنيل:

قذائف تخشى مهجة الشمس كلما ... علت مصعدات أنها لا تصوب

إذا هب حامي‌ها على السفن انثنت ... وغانمها الناجي فكيف المخيب

وهذا الاستفهام "فكيف المخيب" استفهام مضحك؛ لأنه إذا كان الناجي غانما، فالمخيب خاسر بلا سؤال ولا فلسفة؛ والكلمة الشعرية في هذا كله هي قوله "وغانمها الناجي"، وهي كالهاربة تتوارى خوفا من بيت أبي الطيب:

أغر أعداؤه إذا سلموا ... بالهرب استكبروا الذي فعلوا

فهذا هو الشعر لا ذاك؛ على أني أشهد أن في قصيدة "صدى الحرب" أبياتا هي من أسمى الشعر، وكأن شوقي -رحمه الله- كان ينظم هذه القصيدة من إيمانه ومن دمه ومن كل مطامع دنياه وآخرته، يبتغي بها الشهرة الخالدة في الناس، والمنزلة السامية عند الخديو، ونباهة الشأن عند الخليفة، والثواب عند الله تعالى؛ ولو هو في أثناء عملها أسقط نصفها أو أكثر لجاءت فريدة في الشعر العربي، غير أن الحرص كان يغتره، وكان طول عمره مفتونا بشعره؛ فجاء في هذا الشعر بالطم والرم كما يقولون؛ وله كثير من الكل ا م الرذل الساقط بضعفه وتهافته؛ ولولا تلك التركية الفارسية وضعفه البياني، لما رضي أن يكون ذلك في شعره؛ وليت شعري كيف غاب عن مثله أن التهويل والإغراق والإحالة مما يهجن الشعر ويذهب بأثره." <وحي القلم الرافعي ، مصطفى صادق ٣/٢٧٦>

٥٩١٠-وحي القلم الرافعي ، مصطفى صادق (١٣٥٦)

"في روعته بقطار الحديد: يطير كالعاصفة ويحمل كالجبل ويدهش كالمعجزة، وهو مع كل ذلك لا شيء لولا القضيبان الممتدان في سبيله، يحرفانه كيف انحرفا، ويسيران به أين ارتميا، ويقفان به حيث انتهيا؛ ثم هو بجملته ينقلب لأوهى اختلال يقع فيهما.

لا جرم كانت العصور مرسومة معينة النمط ذاهبة إلى الكمال أو منحدرة إلى النقص، حسب الغايات المحتومة التي يسير بها الفكر في طريق القدر الذي يقوده.

فهذه علوم البلاغة التي أحدثت فنا طريفا في الأدب العربي، وأنشأت الذوق الأدبي نشأته الرابعة في تاريخ هذه اللغة، بعد الذوق الجاهلي، والمحدث والمولد -هي بعينها التي أضعفت الأدب وأفسدت الذوق وأصارته إلى رأينا في شعر المتأخرين، كأنما انقلبت عليهم علوما من الجهل، حتى صار النمط العالي من الشعر كأنه لا قيمة له؛ إذ لا رغبة فيه، ولا حفل به؛ لمباينته لما ألفوا وخلوه من النكتة والصناعة؛ وحتى كان في أهل ال أ دب ومدرسيه من لا يعرف ديوان المتنبي!

ولا يصف لك معنى الشعر في رأي أدباء ذلك العهد كقول الشيخ ناصيف اليازجي المتوفى سنة ١٨٧١:

مللت من القريض وقلت يكفي ... لأمر شاب قوته بضعف

أحاول نكتة في كل بيت ... وذلك قد تقصر عنه كفي

أجل الشعر ما في البيت منه ... غرابة نكتة أو نوع لطف

يريد النكتة البلاغية وأنواع البديع، وذلك ما قصرت عنه كفه وكف غيره؛ لأنه شيء مفروغ منه، حتى لا يأتي المتأخر بمثال فيه إلا وجدته بعينه لمن تقدموه على صور مختلفة ينظر بعضها إلى بعض وما يأتي اختلافها إلا من ناحية الحذق في إخفاء السرقة بالزيادة والنقص، والإلمام والملاحظة والتعريض والتصريح وغيرها مما يعرفه أئمة الصناعة، ولا يتسبب إليه بأقوى أسبابه إلا من رزق القوة على التوليد والاختراع.

إذا عرفت ذلك السر في سقوط الشعر واضطرابه وسفسفته، لم تر غريبا ما هو غريب في نفسه، ومن أن بدء النهضة الشعرية الحديثة لم تكن العلم الذي يصحح الرأي، ولا الاطلاع الذي يؤتي الفكر، ولا الحضارة التي تهذب الشعور، ولا نظام الحكم الذي يحدث الأخلاق، وإنما كان ضربا من الجهل وقف حدا." <وحي القلم الرافعي ، مصطفى صادق ٢٨٨/٣>

٥٩١١-وحي القلم الرافعي ، مصطفى صادق (١٣٥٦)

"كانت مكة نفسها جارية في حكمهم، ولكن أنسيت هذه الكلمة؛ إذ لم أرتبطها، وإذ كنت لا أرى هذا المذهب ولا أحسن أن أقول فيه قولا، وأعد كل ما يقال فيه من باب تلفيق الأدلة، كأنه ذئب ذلك الأعرابي الذي يريد أن يجعل في الناس منه مثل غرائز الغنم ... فيقول: "إلا تره تظنه".

والدكتور صروف رجل مالي في المال وفي اللغة جميعا. فمذهبه القصد في الدلالة والقصد في الوقت والقصد في القوة، وقد صرفته ثلاثتها عن الشعر وعما كان في حكمه من تحبير النثر وتوشيته، على أنه يحسنهما لو أراد ولو سخت نفسه بالوقت ينفقه ولا يتعرف قدر ما مضى منه في هذه الساعات، بل في ساعة الكون الكبرى التي يتعاقب فيها عقربا النهار والليل، كما كان ينفق البارودي يوما في بيت أو بيتين.

وكان شيخنا في آخر مجالسي معه قبل وفاته بشهر أو نحوه، أطلعني على كل ما نشره في مجلدات "المقتطف" من شعره، فأعجبت بأشياء منه، وأشرت على صديقنا الأستاذ فؤاد صروف أن يعيد نشر قصيدة الرقاش التي ترجمها الدكتور عن الإنجليزية في نسق سلس موشح القوافي، والتي يقول فيها **صاحبها يصف مخازي** المدنية:

مخاز توالت فصالت وصارت ... على الحلم دودا وفي العظم سوسا

وسألني الدكتور بعد أن فرغت من شعره: في أي طبقة تعدني من شعرائهم؟ ففكرت قليلا ثم قلت له: في طبقة الدكتور صروف!. فضحك لها كثيرا.

وكانت له آراء في الشعر العربي غير بعضها في آخر عهده، ومما قاله لي مرة: إن الذي يريد أن يخلد ذكره في هذا الشرق فلا ينسى، لا ينبغي له أن يطمع في هذا إلا إذا بنى هرما كهرم الجيزة!. وهي كلمة فلسفية كبيرة تنطوي على شرح طويل يعرفه من يعرفه.

وقد كادت قاعدة القصد التي أومأت إليها تنتهي به في آخر مدته إلى القول بإسقاط الإعراب بتة، وأظن ذلك خاطرا سنح له فأخذ بأوله وترك أن ينظر في أعقابه، فزرته مرة في شهر يناير لسنة ١٩٢٧، وكان يصحح تسويده جواب كتبه عن سؤال ورد عليه في هل يمكن الرجوع إلى اللغة الفصحى في القراءة والتكلم، وما الفائدة من ذلك؟ فلما أمر بالجواب على نظره دفعه إلي فقرأته، فإذا هو يرى أن كل حركة من حركات الإعراب والبناء يتهور فيها وقت ما؛ قال: فإذا قضينا." <وحي القلم الرافعي ، مصطفى صادق ٣٠٤/٣>

٥٩١٢-المساكين الرافعي ، مصطفى صادق (١٣٥٦)

"وقد أحب الفتاة أكثر مما أحبته، ولكنها كانت غريرة لا تتبين منزلة ما بين الحب والاستسلام، وبين ما يعده الرجل وعدا بالفعل وما يراه وعدا بالكلام، ولم تعرف أن هذا الحب سلاح ذو حدين، فالمرأة تقتل به من ناحية الرجل، فإن غفلت مرة عن نفسها قتلت هي به أيضا من ناحيتها، وأن حب الرجل حب مجنون بطبيعته، فإذا لم يكن حب المرأة عاقلا انقلب كلاهما حيوانا طامس القلب لا يبالي ما جنى على نفسه، وأن الرجل يقاد من رغبته ما دامت أملا في قلبه، فهو يعد المرأة ما شاءت وشاء لها الهوى، حتى إذا انقطع هذا الزمام انقطع ما بين لفظ الوعد ومعناه، فأخذ منها ما أخذ وترك في يدها ما أعطى، وما عسى أن يكون قد أعطاها إلا آمالا ومواعيد وغرورا من زخرف القول؟ وكذلك أمر الرجل والمرأة: تحسب الفتاة إذا هي أحبت فاستأثرت لصاحبها أنها تبذل في مرضاته أعز ما تملك، وتنوله خير ما استؤمنت عليه، وتعطيه ما لا تستعيض منه آخر الدهر، وأن ذلك أحرى أن يؤدم بينهما، وأن يكون ميثاقا للحب غير منقوض، ويحسب الرجل أنها لم تنله إلا شيئا هينا قريب المنالة، هو عندها وعند كل امرأة، فإن كان سري الخلق نبيل النفس رثى لها مما صارت إليه، وندم كما يندم على الإثم، ولا يكون همه إلا أن يلتمس المخرج من أمرها، فإن طارحته حديث الزواج رأى أن من فرطت له حرية أن تفرط فيه، وهتها بهذه الكلمة وسلم وقد مات الذي بينهما، وإن كان لئيم الطبع خسيس النفس شد على رقها واتخذ من ضعفها قوة ومن خوفها أمنا حتى إذ ملها تنكر لها ثم أنكرها، فإن استقضته ما وعد من زواجها رأى أن الزواج قد سبق أوانه ... فلم تعد تصلح له ولا يصلح لها، وكلا الرجلين سافل دنيء زمر المروءة وإن قال الناس فيهما سري ولئيم.

فالسحابة تنهل بمائها، ثم تجمع مرة أخرى في سمائها، والزهرة تقطف لحسنها ثم تنبت مرة أخرى في غصنها، ولكن العذراء حين تفرط في خدره ا ، وتضع نفسها دون قدرها، لا تبرح شقية حتى تنزل في قبرها.

وهكذا لا يزال الرجل في عتوه وظلمه كالساحل، ولا تزال المرأة في ضعفها ولينها كالموجة، فلو أن ألف موجة عاتية يصدمن الساحل لاستباحهن وما سلبنه مقدار شبر من الرمل! وما اعترض رجل وامرأة في خلق العفة، إلا كانت هي الساقطة وحدها في الاعتبار، لأن العفة إنما عرفت بالمرأة من أصل الخلقة، وإنما يتصاون الرجل تشبها وتقليدا، فإن هو زل مرة وقارف الإثم فقد أخطأ في التقليد ولم يفقد شيئا من طبيعته، ولكن المرأة متى فعلت ذلك فقدت من نفسها وغيرت تكوينها وأخطأت في الأصل الذي بنيت عليه طبيعتها وقامت به شرائع الله وهي فيه نظام الأمم فلا جرم كان عقابها على الخطأ عقابا نفسيا يجمع من شدة الطبيعة إلى عنت الشرائع إلى قسوة الاجتماع، ولهذا كان شر عيوب المرأة ما عاب فضيلتها الخصيصة بها.

قال "الشيخ علي": وانطلقت نفس "لويز" لمسرى خيال حبيبها، وكانت تبغضه دون البغض إذ هو مسعدها ومشقيها، فصارت بعد زواجها تحبه فوق الحب، إذ لا ترى لها مسعدا غير ذكراه، ولا تعرف على ظهر الأرض من أشقاها غير الكونت.

ولما ذكرته انهملت دموعها فجعلت تبكي حتى انحلت سحائب همها، ثم أشرقت كما تصحو السماء في أعقاب المطر فلو رآها أشعر الناس في ذلك الجمال المشرق الحزين الذي تورد حتى التهب، لوقف عندها وقفة العابد في المحراب يشعر بالقوة الأزلية ولا يحسن أن يصفها. وأي شاعر تحيط نفسه بهذا الشقاء الذي رفعه جمالها الساحر من بين آلام الأرض وألحقه بذلك الألم المنفصل من السماء الذي لم تشهده الأرض إلا مرة واحدة يوم جلست حواء تبكي أول بكائها بعد خرجها من الجنة ... ؟ ويالله ما أروع الجمال حين يتألم ويحزن ويحضر الجميلة همها! إن مثل من يحاول **أن يصف دموع** هذه الجميلة وحسراتها وصفا ناطقا يتنفس به القلب، كمثل من يريد أن يخلق من سحر البيان زلزل ة ترجف بها الأرض حين يبالغ في وصف الزلزلة، وما اللغة إلا أداة، فكيف ويحك تستعمل هذه الأداة في صفة قوة تعجز عندها كل وسيلة حتى الشعور الذي أبدع اللغة؟." <المساكين الرافعي ، مصطفى صادق ص/٤٢>

٥٩١٣-المساكين الرافعي ، مصطفى صادق (١٣٥٦)

".. فإن آلام النزع وإن لم تكن هي الموت ولكنها أشد منه، حتى إن الموت ليكون راحة منها، وقد مد الله في نزع الكونت مدا طويلا، فكان يقظان العين نائم الروح، وكأنه مقبور في جلده، وكانت زوجته لا تألوه موتا. فليس يراه أحد إلا يظن أنه لما به، ولكنه لا يموت، لأن أيامه كانت بعض ما كتب في الأزل من تاريخ هذه البائسة، وقد حمله الله على الأمل، والأمل معطية دائبة لا تكل ولا تنقطع

ولو ذهبت تقطع مسافة ما بين الضدين لتجمع أحدهما بالأخر، فما يزال يحسب أن لزوجته فيئة بعد شرة الصبا، وأن تقادمه في الهرم وتقدمها إليه سيصلحان ما أفسد الدهر منهما جميعا، وليس في الناس أحمق ممن يدفع نفسه إلى ما يطن، في حين تدفعه نفسه إلى ما يستقين!.

أما هي فرأت أن لا سبيل إلى انهزامها أو تراجعها بعد ما أنزلت أخلاقها في المعركة، كأنها ماتت قبل أن تموت فليس يضرها أن تقع في هذه المعركة هالكة، وليس ينفعها أ ن تخرج منها حية، وكل شيء تستدرك منه الحيلة، إلا ما أفاتت المرأة من شرفها النسائي، فإنه إن فرط منه فارط لم يستدرك، فبسطت عنانها في يد الأقدار وانطلقت على أثرها صاغرة! وقطع الفلك في دورته عشر سنوات حتى تفرى الليل عن صبح لم يشهده الكونت، فترك لامرأته ما جمع، وترك فيها ذلك الموت الحي، وتركها في تلك الحياة شجرة مر داء غير أن اللذات لم تبق عليها بعده، فقد لا تقتل الآلام إذا أسرفت على النفس ولكن اللذات لابد قاتلة، وكأن الطبيعة فرضت على الإنسان أن لا يلذ بالعيش إلا حيث تكون لذته اختلاسا، فإنما ركب على أن يشده ما يؤلمه، ويبني منه ما يحسب أن يهدمه، فإن هو حمل نفسه على لذتها، وأطلق لها ما بين هواه ورأيه، فقد أراد لبنيته الضعيفة وضعا ليس في هندسة الحياة، فلا تترك فيه اللذات إلا أمراضا، ولا تحمل منه الأرض إلا أنقاضا ... ، ولو لم تكن هذه اللذة المسرفة سببا إلى الموت، لما ركب في غريزة الإنسان كره الموت من حب الاستمتاع بها، والحياة في عمليتها الجراحية المؤلمة لا تحز إلا بأسلحة الآلام الحادة واللذات الحادة! وبيع ذلك القصر وما ضمه، وكان فيما يحتويه بعض رفرف من الكتب يباهي الأغنياء بتنسيقها ليظهر من ألوان جلودها رسم ليس في الحائط ... ، فاشتراها أديب تأدى إليه خبر الكونت وامرأته، فإنه ليقرأ منها ذات يوم في **كتاب يصف البأساء** والضراء من هموم الحياة، إذا ندرت ورقة كانت بين صحفه فالتقطها فإذا فيها تعتلجان بين هذين السطرين: الفقر خلو من المال، ولكن أقبح الفقر الخلو من العافية!. "فكتور".

والغنى أن تملك من الدنيا، ولكن أحسن الغنى أن تهنأ في الدنيا ... ! "لوجيز".

الحظ

قال "الشيخ علي": وإن في نفسي أشياء من كلمة بين الكلام قد ضل بها الناس ضلالا بعيدا، لا أعرف كيف استحدثت ولا من أين انصبت على الدنيا، وقد خرج الناس من أن يهتدوا فيها إلى حقيق ة مخلصة، إذ لم توضع في لغاتهم موضع شرح وإبانة، ولكن موضع غموض وإبهام ...

ويا عجبا للإنسان! كيف اهتدى إلى التعبير عن المعاني الإلهية التي يكون المعنى الواحد منها تاريخا طويلا لقدر من الأقدار المستكنة في غيب الله من لدن يقضى إلى يوم يقع، وكيف تلقى في نفس هذا الإنسان معاني الغيب فيردها ألفاظا يحمل منها السماء بأفلاكها على بضعة أحرف!.

على أن أعجب ما فيه يعبر عما تناله قوته بألفاظ صريحة خالصة لا لبس فيها ولا اختلاط، فإذا انتهى إلى ما يضعف عنه أو يعجز دونه أشار إليه بحروف مبهمة لا يكون لها في نفسه من الدلالة الغامضة أكثر مما يدل المجهول على أنه مجهول، فالإنسان متى أحس القوة رأيته كأنما يحاول أن يسمع السماء بطنين ألفاظه المكشوفة عن معانيها أنه موجود على الأرض، ويحاول أن يظهر للأرض بصراحة هذه الألفاظ أن له إرادة تعمل مع الأقدار في تسخير الطبيعة، ولكنه عند العجز والضرع ف، وعندما يتخيل صفات من القوة الأزلية ولا يحسها – تراه يرسل الكلمة الخفية التي تشير إلى كبريائه بشيء من الصراحة اللغوية المحدودة، وإلى ضعفه وعجزه بإبهامها المطلق فما أن تزال في هذا الوجود الغوي من المعنى على وجه التعيين والنص، حتى يقع بها قدر من الأقدار فيكون هو معناها.." <المساكين الرافعي ، مصطفى صادق ص/٤٨>

٥٩١٤-المساكين الرافعي ، مصطفى صادق (١٣٥٦)

"وهي الحرب العامة كأنها ثورة الدهر وقد ضجر من هذا العلم وطغيانه، ومل من سماجة إنسانه، واشتاق إلى عصر حيوانه، فزفر زفرة أيقظت الموت وكان نائما، وتركت هذا الإنسان من الفزع لجبنه أو قاعدا أو قائما، واستنزلت من القضاء ما كان في علم الله غيبا، واشتعل من هولها رأس الأرض ببياض السيوف شيبا، وجعلت من البيوت قبورا لأهلها، وسارت في معايش الناس بين صعبها وسهلها، وأظهرت لعقول العلماء أن أكثر علمها من فنون جهلها، فالأرض في بلاء منتشر لا يعرف له حجم، والشعوب في ظلام من اليأس ملتهب النجم، والدول في عصر كليل الشياطين كله رجم ...

قال "الشيخ علي": تلك هي الحرب القائمة اليوم ولكن كما ترى خيال النار في الماء، أما الحقيقة فكل حرف منها جيش، وكل كلمة أمة ووراء ذلك معنى رائع هو استجماع الحياة الأرضية لمقابلة الموت. ولو أن لهذا الكون مرضا يعتريه كما تعتري الناس أمراضهم لقلت إن شق ال أ رض قد ضرب بالفلج فأصبح شقها الآخر لا يكاد يجر ظله حول الشمس، لأن الحركة مقسومة بينه وبين ذلك النصف الميت، فقد اشتبكت العلائق بين دول الأرض جميعا، إذ لا تعرف دولة بين الناس ترعى شعبا من البهائم، ولما بدأ الإنسان يعرف نفسه في عصر العلم والمدنية عرف أخاه، لأن أكثر حقيقة الإنسان فيه، ومن ثم اتصل به اتصال اليد بأختها في المعاونة على ما يسرت له كلتاهما، وجمع العلم بين هذه الأمم لأنه لا ينتسب لواحدة منها وليس له في الأرض لا خال ولا عم، ولا يعرف شيئا يقول للعلم يا بني ويقول له العلم يا أبي إلا التاريخ الإنساني.

ولها سفر بين أمم الأرض كل ما يخرج من رأس الإنسان وما ينتج من يده، واتصل ذلك واستفاض حتى كأنما دارت الأرض دورة جديدة من داخلها، فما إن يقع الاضطراب في ناحية منها إلا دخلها من الأثر في سائر نواحيها، من هزة ترجف، إلى زلزلة تهدم، إلى الخسف الذي يجعل عاليها سافله ا .

وإن باسط لك شيئا من الرأي في كلمات قليلة، ولكنها كالمعركة الأخيرة التي يحق لها النصر، فتكون هي تاريخ الحياة ولا يكون ما سبقها إلا تاريخ للموت.

ألا فلتعلم أنه لو كان لحوادث منذ نشأ الدهر تاريخ **صحيح يصف لنا** ما كان سببا في كل حادثة وما صارت كل حادثة سببا فيه، لا ثبت يقينا أن ليس في الأرض شيئا من خير أو شر غير ما يلزم لبناء هذا التاريخ الأرضي على الوجه الذي يتفق مع بناء الإنسان، والتاريخ يطرد حينا ثم يعطف ههنا وههنا في مجراه من الغيب، فلا يتحول إلا انشقت له ناحية من العالم.

فإن خربت دولة أو سقطت أمة فما هي بصاحبة الدهر كله، وقد كان لها قسمها منه ثم عاد الدهر يطلب قسمه منها. ولن يجدد البناء القديم حتى يكون الهدم أول العمل في تجديده.

فالحرب شر لا بد منه، لأنها من عوامل التحليل والتركيب في تاريخ الإنسانية، وهي بذلك سبب من أسباب استمراره. فكل شر لا بد منه فهو خير لا غنى عنه. وهل يبتغي للإنسان أن تضرب العصور والدول كمال تضرب الدنانير والدراهم من معدن معروف على وجه معروف ولغاية معروفة؟ وإذا لم يكن لنا مستقبل التاريخ وكنا في عمر محدود فما نحن والرأي في بناء هذا المستقبل، وكيف نقدم لله لآلات البناء ثم نحكم الشرط أن لا يكون في هذه الآلات ما يحتقر أو يكسر أو يرض.

إنما يجعل للحرب ذلك الوصف يطير لها في كل أرض صوتا بالذم والسوء، أنها لا تأتي إلا بغتة، ولا تطبق إلا في غفلات العيش، وأنه تثور في بياض الأمن الأحمر من لون الموت، وتطلع من خصب النعمة سوداء من لون القحط، وتنبثق بالشر من حيث يكون الشر مأمنا وتصب المحنة على من لا يطيقها، ثم لا تصيب الذين ظلموا خاصة بل تلف من جانبي الحياة لفا، وهي في كل ذلك البلية المكشوفة التي تشتهرها الأحاديث، وتضرب فيها الألسنة، وتسيل عليها الأوهام بما في طباع الناس من طبقات الأخلاق ضعفا وشدة، وخوفا وطمعا، وبخلا وكرما، وحذرا واندفاعا، بحيث تصبح وكأنما ترتمي على رأس كل إنسان بالموت، أو بالخوف من الموت، أو بالخبر عن الموت أو ما يشبه الموت، أو بما يكون الموت خيرا منه!.

وإلا فكم يترضرض الناس كل يوم، وكم يجدون من صنوف الدمار في الأعمار ومن ضروب الأرزاء في الأرزاق، ما لو جمع بعضه إلى

بعض في نسق واحد لطم على هذه الحروب كلها، ولأظهر لك أن في السلم ما هو شر من الحرب وإن لم يصرخ به صوت الموت.."
<المساكين الرافعي ، مصطفى صادق ص/٥٥>

٥٩١٥-نزهة الأبصار بطرائف الأخبار والأشعار عبد الرحمن بن درهم (١٣٦٢)

"شعر

أبي تمام

قال أبو الفرج: هو حبيب بن أوس الطائي ومنشؤه منبج بقرية منها يقال لها: جاسم. شاعر مطبوع لطيف الفطنة دقيق لمعاني غواص على ما يستصعب منها ويعسر متناوله على غيره والسليم من شعره لا يتعلق به أحد. ومن الناس من يتعصب له ويفضله على جميع الشعراء من سالف وخالف، وقوم يعتمدون الرديء من شعره فينشرونه ويطوون محاسنه. وليست إساءة من أساء في القليل وأحسن في الكثير مسقطة إحسان، والتوسط في كل شيء أجمل والحق أحق أن يتبع وقد فضل أبا تمام من الرؤساء والكبراء والشعراء من لا يشق الطاعنون عليه غباره، ولا يدكون وإن وجدوا آثاره. وروي أن محمد بن الزيات كان يقول: أشعر الناس طرا الذي قول يعني أبا تمام:

وما أبالي وخير القول أصدقه ... حقنت لي ماء وجهي أو حقنت دمي

وسئل إبراهيم بن العباس من أشعر أهل زماننا؟ فقال: الذي يقول يعني أبا تمام:

مطر أبوك أبو أهلة وائل ... ملأ البسيطة ع دة وعديدا

نسب كلأن ليه من شمس الضحى ... نورا ومن فلق الصباح عمودا

قال أبو الفرج: قدم عمارة بن عقيل بغداد فاجتمع الناس إليه فكتبوا شعره وشعر أبيه وعرضوا عليه الأشعار فقال بعضهم ها هنا شاعر يزعم أنه أشعر الناس طرا فقال: أنشدوني من قوله فأنشدوه:

غدت تستجير الدمع خوف نوى غد ... وعاد قتادا عندها كل مرقد

وأنقذها من غمرة الموت أنه ... صدود فراق لا صدود تعمد

فأجرى لها الإشفاق دمعا موردا ... من الدم يجري فوق خد مورد

هي البدر يكفيها تودد وجهها ... إلى كل من لاقت وإن لم تودد

ثم قطع الإنشاد فقال عمارة زدنا من هذا فوصل إنشاده فقال:

ولكنني لم أحو وفرا مجمعا ... ففزت به إلا بشمل مبدد

ولم تعطني الأيام نوما مسكنا ... ألذ به إلا بنوم مشرد

فقال عمارة لله دره لقد تقدم في هذا من سبقه إليه على كثرة القول فيه حتى حبب الاغتراب هيه فأنشده:

وطول مقام المرء في الحي مخلق ... لديباجتيه فاغترب تتجدد

فإني رأيت الشمس زيدت محبة ... إلى الناس إن ليست عليهم بسرمد

فقال عمارة كمل والله لئن كان الشعر بجودة اللفظ وحسن المعاني واطراد المراد واتساق الكلام فإن صاحبكم هذا أشعر الناس. وكان علي بن الجهم يصف أبا تمام ويفضله فقال له رجل والله لو كان أبو تمام أخاك ما زدت على مدحك هذا فقال إن لم يكن أخا بالنسب فإنه أخ بالأدب والمودة أما سمعت ما خاطبني به حيث يقول:

إن يكد مطرف الإخاء فإننا ... تغدو ونسري في إخاء تالد

أو يختلف ماء الوصال فماؤنا ... عذب تحدر من غمام واحد

أو يفترق نسب يؤلف بيننا ... أدب أقمناه مقام الوالد

وكان محمد بن حازم يفضل أبا تمام ويقدمه ويقول لو لم يقل إلا مرثيته التي أولها:

أصمد بك الناعي وإن كان أسمعا ... وأصبح مغنى الجود بعدك بلقعا

وقوله:

لو يقدرون مشوا على وجناتهم ... وجباههم فضلا عن الأقدام

لكفاه، وقال عبيد الله بن عبد الله بن طاهر ك ا ن عمارة بن عقيل عندنا يوما فسمع مؤدبا كان لولد أخي يرويهم قصيدة أبي تمام:

الحق أبلج والسيوف عوار ... فحذار من أسد العرين حذار

فلما بلغ قوله:

سود اللباس كأنما نسجت لهم ... أيدي السموم مدارعا من قار

بكروا وأسروا في متون ضوامر ... قيدت لهم من مربط النجار

لا يبرحون ومن رآهم خالهم ... أبدا على سفر من الإسفار

فقال عمارة لله دره ما يعتمد معنى إلا أصاب أحسنه كأنه موقوف عليه. قال إبراهيم بن العباس ما تكلمت في مكاتبتي إلا على ما جاش به صدري إلا أني قد استحسنت قول أبي تمام:

إذا مارق بالغدر حاول غدرة ... فذاك حري أن تئيم حلائله

فإن باشر الإصحار فالبيض، والقنا ... قراه وأحواض المنايا مناهله

وإن يبن حيطانا عليه فإنما ... أولئك عقالاته لا معاقله

وإلا فاعلمه بأنك ساخط ... ودعه فإن الخوف لا شك قاتله." <نزهة الأبصار بطرائف الأخبار والأشعار عبد الرحمن بن درهم ص/١>

٥٩١٦-نزهة الأبصار بطرائف الأخبار والأشعار عبد الرحمن بن درهم (١٣٦٢)

"وأيامنا إذا نحن في الدار جيرة ... واذ دهرنا بالصل غير ذميم

قال: ويقال أن أكثر المياه في الجبال من أسفلها إلا أروند فإن ماءة من أعلاه ومنابعه في ذروته. قال بعض شعرائهم يفضله على بغداد ويتشوقه:

وقالت نساء الحي اين ابن أختنا ... إلا خبرونا عنه حييتم وفدا

رعاه ضمان الله هل في بلادكم ... أخو كرم يرعى لذي حسب عهده

فإن الذي خلفتموه بأرضكم ... فتى ملأ الأحشاء هجرانه وجدا

أبغدادكم تنسيه أروند مربعا ... ألا خاب من يشري ببغداد أروند

فدتهن نفسي لو سمعن بما أرى ... رمى كل جيد من تنهده عقدا

وقال محمد بن بشير **الهمذاني يصف أروند**:

سقيا لظلك يا أروند من جبل ... وان رميناك بالهجران والملل

هل يعلم الناس ما كلفتني حججا ... من حب مائك إذا يشفي من العلل

لازلت تكسى من الأنواء أردية ... من ناضر أنق أو ناعم خضل

حتى تزور العذارى كل شارقة ... أفياء سفحك يستصبين ذا الغزل

وأنت في حلل و ا لجو في حلل ... والبيض في حلل والروض في حلل

وقال محمد بن بشير **أيضا يصف أروند**:

تزينت الدنيا وطابت جنانها ... وناح على أغصانها ورشانها

وأمرعت القيعان واخضر نبتها ... وقا على الوزن السواء زمانها

وجاءت جنود من قرى الهند لم تكن ... لتأتي إلا حين يأتي أوانها
مسودة دعج العيون كأنما ... لغات بنات الهند تحكي لسانها
لعمرك ما في الأرض شيء نلذه ... من العيش إلا فوقه همذانها
إذا استقبل الصيف الربيع وأعشبت ... شماريخ من أروند شم قنانها
وهاج عليهم بالعراق وأرضه ... هواجر يشوي أهلها لهبانها
سقتك ذرى أروند من سيح ذائب ... من الثلج أنهارا عذابا رعانها
ترى الماء مستنا على ظهر صخره ... ينابيع يزهي حسنها واستنانها
كأن بها شوبا من الجنة التي ... تفيض على سكانها حيوانها
فياساقي الكأس اسقينها مدامة ... على روضة يشفي المحب جنانها
مكللة بالنور تحكي مضاحكا ... شقائقها في غاية الحسن بان‌ها
كأن عروس الحي بين خلالها ... قلائد ياقوت زهاها اقترانها
تهاويل من حمر وصفر كأنها ... ثنايا العذارى ضاحكا أقحوانها
قال طاهر بن عبد الله بن طاهر الطبري القاضي الشافعي رحمه الله: كتبت إلى ابي العلاء المعري حين ورد بغداد
وما ذات در لا يحل لحالب ... تناوله واللحم منها محلل
لمن شاء في الحالين حيا وميتا ... ومن رام شرب الدر فهو مجلل
إذا طعنت في السن فاللحم طيب ... وآكله عند الجميع مغفل
وخرفانها للأكل فيها كزازة ... فما لحصيف الرأي فيهن مأكل
وما يجتني معناه إلا مبرز ... عليم بأسرار القلوب محصل
فاجابني وأملى على الرسول في الحال:
جوابان عن هذا السؤال كلاهما ... صواب وبعض القائلين مضلل
فمن ظنه كرما فليس بكاذب ... ومن ظنه نخلا فليس يجهل
لحومهما الأعناب والرطب الذي ... هو الحل والدر الرحيق المسلسل
ولكن ثمار النخل وهي غضيضة ... تمر وغض الكرم يجنى ويؤكل
يكلفني القاضي ا لجليل مسائلا ... هي النجم قدرا بل أعز وأطول
ولو لم أجب عنها لكنت بجهلها ... جديرا ولكن من يودك مقبل
فاجبته بقولي:
أثار ضميري من يعز نظيره ... من الناس طرا سابغ الفضل مكمل
ومن قلبه كتب العلوم بأسرارها ... وخاطره في حدة النار مشعل
تساوى له سر المعاني وجهرها ... ومعضلها باد لديه مفصل
ولما أثار الحب قاد منيعه ... أسيرا بأنواع البيان مكبل
وقربه من كل فهم بكشفه ... وأيضاحه حتى رآه المغفل
وأعجب منه نظمه الدر مسرعا ... ومرتجلا من غير ما يتمهل
فيخرج من بحر ويسمو مكانه ... جلالا إلى حيث الكواكب نزل

فهناه الله الكريم بفضله ... محاسنه والعمر فيها مطول

فأجاب مرتجلاص وأملى على الرسول:

إلا أيها القاضي الذي بدهائه ... سيوف على اهل الخلاف تسلل

فؤادك معمور من العلم آهل ... وجدك في كل المسائل مقبل." <نزهة الأبصار بطرائف الأخبار والأشعار عبد الرحمن بن درهم ص/٤٣>

٥٩١٧-نزهة الأبصار بطرائف الأخبار والأشعار عبد الرحمن بن درهم (١٣٦٢)

"وقد بسطت فيها الرياض درانكا ... من الوشي إلا أنها ليس ترفع

وغرد فيها الطير بالنصر واكتست ... زرابي من انوارها لا تتوشع

سقاها فرواها بك الله آنفا ... فنعم مراد الصيف والمتربع

وما جهلت مصر وقد قيل من لها ... بأنك ذاغك الهبرزي السميدع

وأنك دون الناس فاتح قفلها ... فأنت لها المرجو والمتوقع

فان يك في مصر رجال حلومها ... فقد جاءهم نيل سوي النيل يهرع

ويممهم من لا يغير بنعمة ... فيسلبهم لكن يزيد فيوسع

ولو قد حططت الغيث من عقر دارهم ... كشفت ظلام المحل عنهم فامرعوا

وداويتهم من ذلك الداء إنه ... إلى اليوم رجز فوقهم ليس يقلع

وكفكفت عنهم من يجوز ويعتدي ... وأمنت منهم من يخاف ويجزع

إذا لرأوا كيف العطايا بحقها ... لسائلها منهم وكيف التبرع

وأنساهم الأخشيد من شسع نعله ... أعز من الأخشيد قدرا وارفع

سيغلم من ناواك كيف مصيره ... ويبصر من قارعته كيف يقرع

إذا صلت لم يكرم على ال سيف سيد ... وإن قلت لم يقدم على القول مصقع

تقيك الليالي والزمان وأهل ... ومصفيك محض الود المصنع

تعبت لكيما تعقب الملك راحة ... فمهلا فداك المستريح المودع

فاشفق على قلب الخلافة إنه ... حنانا واشفاقا عليك مروع

تحملت أعباء الخلافة كلها ... وغيرك في أيام دنياه يرتع

فو الله ما ادري أصدرك في الذي ... تدبره أم فضل حلمك أوسع؟

وما بلغ الاسكندر الرتبة التي ... بلغت ولا كسرى الملوك وتبع

سموت من العليا إلى الرتبة التي ... ترى الشمس فيها تحت قدرك تضرع

إلى غاية ما بعدها لك غاية ... وهل خلف افلاك السموات مطلع

إلى أين تبغي ليس خلفك مذهب ... ولا لجواد في لحاقك مطمع

وقال يمدح المعو، وهو بالمنصورية بعد رجوعه من تشييع عسكر المنصور النافذ إلى **مصر يصف القائد** جوهر مقدم العسكر قال:

سقتني بما مجت شفاه الأ راقم ... وعاتبني فيها شفار الصوارم

عدتني إليها الحرب يصرف نابها ... وصلصال رعد في زئير الضراغم

فكيف بها نجدية حال دونها ... صعإليك نجد في متون الصلادم

أتى دونها نأي المزار وبعده ... وآساد أغيال وجن صرائم

واشوس غيران عليها حلاحل ... طويل نجاد السيف ماضي العزائم

ولو شئت لم تبعد علي خيامها ... ولو طنبت بين النجوم العواتم

وبات لها مني على ظهر سابح ... اشم أبي الظلم من آل ظالم

وأسدها جر الرياح على الثرى ... بايدي فتو الازد صفر العمائم

فهل تبلغيها الجياد كأنها ... أعنتها من طول لوك الشكائم

من الاعواجيات التي يرزق الغنى ... وتضمن أقوات النسور القشاعم

من اللاء هاجت للنوى اريحيني ... وهزت إلى فسطاط مصر قوادمي

فشيعت جيش النصر تشييع مزمع ... وودعته توديع غير مصارم

وقد كنت لا الوي على متن تركته ... ولكن عداني ما ثنى من عزائمي

فلو أنني استأثرت بالأذن وحده ... لسرت ولم أحفل بلومة لائم

طربت إلى يوم أوفيه حقه ... ليعلم أهل الشعر كيف مقاومي

وأصبو إلى مصر لساعة مشهد ... يعض لها غيابها بالأباهم

فان لم أشاهد يومها ملء ناظري ... أشاهده ملء السمع ملء الحيازم

وقد صورت نفسي لي الفتح صورة ... وشامته لي من غير نظرة شاتم

كذاك إذا قام الدليل الذي النهي ... على كون شيء كان ضربة لازم

على أنني قضيت بعض مأربي ... وأقررت عيني بالجيوش الخضارم

وأنست من أنصار دولة هاشم ... جحاجحة تسعى لدولة هاشم

ويمث في طرق الجهاد سبيلهم ... لأصلى كما يصلون لفح السمائم

وفارقتهم لا مؤثرا لفراقهم ... ولا مستخفا بالحقوق اللوازم

فلله ما ضم السرادق والتقت ... عليه ظلال الخافقات الحوائم

فثم مصابيح الظلام وشيعه ال ... إمام وأسد المأزق المتلاحم

وفي الجيش ملأن به الجيش باسط ... يديه بقسطاس من العدل قائم

مدبر حرب لا بخيل بنفسه ... عليها ولا مستأثر بالغنائم." <نزهة الأبصار بطرائف الأخبار والأشعار عبد الرحمن بن درهم ص/٧٦>

٥٩١٨-نزهة الأبصار بطرائف الأخبار والأشعار عبد الرحمن بن درهم (١٣٦٢)

"مولاي دعوة عبد داره نزحت ... عليكم قربه بل قلبه يجب

قد شاب شعري وشعري في مديحكم ... ودونت بمعاني نظمي الكتب

والناس تحسدكم فيه وتحسده ... فيكم وليس له في غيركم طلب

فلا أرتنا الليالي منكم بدلا ... ولا خلت منكم الاشعار والخطب

وقال وكتب بها إلى الشيخ العالم محمود بن يحي النحوي الحلي من ماردين يصف فيها حال مقامه واقبال سلطانه عليه:

اخلأي بالفيحاء أن طال بعدكم ... فأنتم إلى قلبي كسحري من نحري

وان يخل من تكرار ذكرى حديثكم ... فلم يخل يوما من مديحكم شعري

فوالله لا يشفي نزيف هواكم ... سوى خمرانس كان منكم بها سكري

أرى كل ذي داء يداوي بضده ... وليس يداوي ذو الخمار بلا خمر

أطالب نفسي بالتصبر عنكم ... وأول ما افقدت بعدكم صبري
فان كان عصر الأنس منكم قد انقضى ... فوالعصر اني بعد ذلك في خسر
بكيت لفقد الأربع الخضر منكم ... على الرملة الفيحاء بالاربع الحمر
فكيف بقي انسان عيني وقد مضى ... على ذلك الإنسان حين من الدهر
سقى روضة السعدي من ارض بابل ... سحائب ضحوك البرق متحب القطر
وحيا الحيا مغنى قضيت بربعه ... فروض الصبا ما بين رملة والجسر
ورب نسيم مر لي من دياركم ... ففاح لنا من طيب النشر
وأذكرني عهدا وما كنت ناسيا ... ولكنه تجديد ذكر على ذكر
فيا ايها الشيخ الذي عقد حبه ... تنزل مني منزل الروح في صدري
تجاذبني الأشواق نحو دياركم ... وأحذر من كيد العدو الذي يدري
مخافة مذاق اللسان يسر لي ... ضروب الردى بين البشاشة والشر
وينثر لي حب الوفاء تملقا ... وينصب لي من تحته شرك الغدر
وما أنا من يلقى إلى الحتف نفسه ... ويجهد في استخلاصها منه بالقسر
إذا ذكر المرء شيخ حياته ... فان طريف المال كالواو في عمرو
ولكن لي في ماردين معاشرا ... شددت بهم لما حللت بها أزري
ملوك إذا القى الزمان حباله ... جعلتهم في كل نائبة ذخري
وما أحدثت أيدي الزما اساءة .. . ووافيتهم إلا انتقمت من الدهر
إذا جئتهم مستصرخا حقنوا دمي ... وان جئتهم مستجديا وفروا وافري
عزائم من لم يخش بالبطش من ردى ... وانعام من لم يخش بالجود من فقر
ورووا بماء الجود غرس ابيهم ... فاينع في أغصانه ثمر الشكر
وقلدني السلطان منه بأنعم ... اخف بها نهضي وان أثقلت ظهري
هو الصالح الملك الذي صلحت به ... أمور الورى واستبدل العسر باليسر
يبيت بها كفي على الفتح بعدما ... بنت نوب الأيام قلبي على الكسر
وبدلت من دهم الليالي وغيرها ... لديه بأيام محجلة غر
حططت رحالي في ربيع ربوعه ... ولولاه لم اثن الأعنة عن مصري
منازل ما لاقيت فيها ندامة ... سوى انني قضيت في غيرها عمري
فلم يك كالفردوس غير سميه ... من الخلد لا خلد الخليفة والقصر
وواد حكى الخنساء لا في شجونها ... ولكن له عينان تجري على صخر
كأن به الجو دان بالسحب شامت ... فما انتحبت إلا انثنى باسم الثغر
تعانقت الأغصان فيه فأسبلت ... على الأرض أستارا من الورق الخضر
إذا ما حبال الشمس منها تخلصت ... إلى الروضة ألقت شراكا من التبر
تدار به من دير شهلان قهوة ... جلتها لنا أيدي القسوس من الخدر
إذا ما حسوناهم وسار سرورها ... إلى منهى الأفكار من موضع السر

نعد لها نقل افكاهة والحجى ... ونجلو عليها بهجة النظم والنثر
ونحن نوفي العيش باللهو حقه ... ونسرق ساعات اسرور من العمر
وقد عمنا فصل الربيع بفضله ... فبادرنا بالورد في أول القطر
فيا أيها المولى الذي وصف فضله ... يجل عن التعداد والحد والحصر
أبثك بالاشعار فرط تشوقي ... ولا أتعاطى حصر وصفك بالشعر
وأعجب شيء انني مع تيقظي ... إلى مخلص الالفاظ من شرك الهجر
أسوق إلى البحر الخضم جواهري ... وأهدجي إلى ابناء بابل من سحري." <نزهة الأبصار بطرائف الأخبار والأشعار عبد الرحمن بن درهم ص/٨٧>

٥٩١٩-نزهة الأبصار بطرائف الأخبار والأشعار عبد الرحمن بن درهم (١٣٦٢)

"واسترعن الجلساء همك انما ... جاساؤك الحساد والشمات
ودع الأوقع للحوادث انه ... للحي من قبل الممات ممات
فالهم ليس له ثبات مثلما ... في أهله ما للسرور ثبات
لولا مغالطة النفوس عقالها ... **لم يصف للمتيقظين** حياة
وقال أيضا:
بحفظ الجسم تبقى النفس فيه ... بقاء النار تحفظ بالوعاء
فبالبأس الممض فلا تمتها ... ولا تمدد لها حبل الرجاء
وعدها في شدائدها رخاء ... وذكرها الشدائد في الرخاء
يعد صلاحها هذا وهذا ... وبالترتيب منفعة الدواء
وللبيد:
أكذب النفس إذا حدثتها ... أن صدق النفس مزر بالأمل
قال أبو الفرج: روي انه جاء الكميت الشاعر إلى الفرزدق فقال له: يا عم إني قد قلت قصيدة أريد أن اعرضها عليك قال قل فانشده:
طربت وما شوقا إلى البيض اطرب ... ولا لعبا مني وذو الشوق يلعب؟
فقال الفرزدق ولماذا لم تطرب فقال:
ولم تلهني دار ولا رسم منزل ... ولا يزدهي قلبي بنان مخضب
فقال الفرزدق: أجم اد أنت ويحك؟ فقال:
ولا أنا ممن يزجر الطير همه ... أصاح غراب أم تعرض ثعلب
ولا السانحات البارحات عشية ... أمر سليم القرن أم مر أعضب
ولكن إلى أهل الفضائل والنهى ... وخير بني حاء والخير يطلب
فقال الفرزدق: م هؤلاء لا أم لك فقال:
إلى النفر البيض الذين بحبهم ... إلى الله فيما نابني أتقرب
فقال الفرزدق من هم أرحني؟ فقال:
بني هاشم رهط النبي فإنني ... بهم ولهم أرضى مرارا وأغضب
فقال الفرزدق: لو جزتهم إلى سواهم لذهب شعرك باطلا ومنها:

خفضت لهم مني جناح مودة ... إلى كنف عطفاه أهل ومرحب
ومالي إلا آل أحمد شيعة ... ومالي إلا مذهب الحق مذهب
بأي كتاب أم بأية سنة ... يرى حبهم عارا علي ويحسب
يشيرون بالأيدي إلي وقولهم ... إلا خاب هذا والمشيرون أخيب

روي انه حج هشام بن عبد الملك، وأراد استلام الحجر، فلم يصل إليه إلا بعد زحام، ثم وضع له كرسي، وجلس فجاء زين العابدين علي بن الحسين رضي الله عنهما، فلما أراد استلام الحجر تنحى الناس عنه، فسأل هشام من كان عنده عنه فقالوا: لا نعرفه، وكان الفرزدق حاضرا، فقال: أنا أعرفه يا أمير المؤمنين فقال من هو فأنشد:

هذا الذي تعرف البطحاء وطأته ... والبيت يعرفه والحل والحرم
هذا ابن خير عباد الله كلهم ... هذا التقي النقي الطاهر العلم
وليس قولك من هذا بضائره ... والعرب تعرف من أنكرت والعجم
إذا رأته قريش قال قائلها ... إلى مكارم هذا ينتهي الكرم
يكاد يمسكه عرفان راحته ... ركن الحطيم إذا ما جاء يستلم
يغضي حياء ويغضى من مهابته ... فلا يكلم إلا حين يبتسم
بكفه خيزران ريحه عبق ... من كف أروع في عرنينه شمم
ينشق نور الهدى عن نور غرته ... كالشمس تنجاب عن إشراقها الظلم
من معشر حبهم دين وبغضهم ... إثم وقربهم منجى ومعتصم
أن عد أهل التقى كانوا أئمتهم ... أو قيل من خير أهل الأرض قيل هم
لا ينقص العدم بسطا من أكفهم ... سيان ذلك أن أثروا وان عدموا
هم الغيوث إذا ما أزمة أزمت ... والأسد أسد الشرى والبأس محتدم
مقدم بعد ذكر الله ذكرهم ... في كل أمر ومختوم به الكلم

وللشريف ارضي:

لغير العلى مني القلى والتجنب ... ولولا العلى ما كنت في العيش أرغب
إذا الله لم يعذرك فيما ترومه ... فما الناس إلا عاذل أو مؤنب
ملكت بحلمي فرصة ما استرقها ... من الدهر مفتول الذراعين أغلب
فان تك سني ما تطاول باعها ... فلي من وراء المجد قلب مدرب
فحسبي أني في الأعادي مبغض ... واني إلى غر المعالي محبب
وللحلم أوقات وللجهل مثلها ... ولكن أوقاتي إلى الحلم أقرب
يصول علي الجاهلون وأعتلي ... ويعجم في القائلون وأعرب
يرون احتمالي غصة ويزيدهم ... لواعج ضغن إنني لست أغضب
وأعرض عن كأس النديم كأنها ... وميض غمام غائر المزن خلب
وقور فلا الألحان تأسر عزمتي ... ولا تمكر الصهباء بي حين أشرب." <نزهة الأبصار بطرائف الأخبار والأشعار عبد الرحمن بن درهم ص/١١٠>

٥٩٢٠-نزهة الأبصار بطرائف الأخبار والأشعار عبد الرحمن بن درهم (١٣٦٢)

"أنا ركبنا من الظلماء جانحة ... كأننا من دجاه نمتطي نوبا
سل النجوم هل ارتابت بصحبتنا ... لما أثرن إليهن القنا السلبا
إذا استمرت بمجرى النجم سالكة ... خلت المجرة من آثارها ندبا
تهفو الركاب فتهدينا أسنتنا ... كأنما عارضت أطرافها الشهبا
وباتت الخيل يقدحن الحصى حنقا ... حتى تضرم ذيل الليل والتهبا
تلك الفوارس لا تثني أعنتها ... عن وجهة أوينال السيف ما طلبا
باتوا على نشوة ما هاجها طرب ... وقد أداروا بكاسات السرى نغبا
إذا اثاروا القنا عن جنح مظلمة ... شالوا النجوم على أطرافها عذبا
وله يمدح أبا بكر الوزير:
خيال زارني عند الصباح ... وثغر الشرق يبسم عن أقاح
وقد حشر الصباح له ونادى ... فأصغى النجم منه إلى الصباح
وفاض على الكواكب وهو طام ... فطار النسر مبلول الجناح
وزائرة طردت لها منامي ... وقد عقد الكرى راحا براحي
وأدناها الهوى حتى أحلت ... وباتت بين ريحان وراح
تهز الغصن في حقف مهيل ... وتفري الليل عن قمر لياح
وأضناني الهوى فنعت نحولي ... وهل ينعى النحول على الصفاح
وقد حملت عبء الحب ضعف ... حمل الخصر للكفل الرداح
أحن إلى رضاك وفيه برئي ... كما حن المال من ايدي الشحاح
سأفزع في هواك لحسن صبركما فزع الجبان إلى السلاح
واقتدح الرغيبة من ركاب ... براهن السرى بري القداح
تعنف أن رأت شأوا بعيدا ... ومن يثني الجواد عن الجماح
سرى جبنا به الظلماء حتى ... سبقنا البائتين إلى اصباح
إذا ونت الكواكب عن مداها ... حفزناها بأطراف الرماح
ومن كان الوزير له ظهيرا ... يسم راعيه في حي لقاح
بحيث الرعي في أحوى أحم ... وحيث الورد في شبم قراح
من القوم العزيزين أهل العلى والطوال والنسب الصراح
أقاموا المجد في سمك علي ... ومدوا العز في أرض فياح
فآوى كل عاف من ذراهم ... إلى بيض اللمى خضر البطاح
وقد وقام العلى عنهم خطيبا ... وصاح الجود حي على الفلاح
بأبنية وأعمدة طوال ... وراحات وساحات فساح
أبا بكر كتمت علاك حلما ... فنم على الربى طيب الفواح
فكم تحيي الوالي بامتنان ... وكم تردي المعادي باجتياح
يمين ملكت رق المساعي ... وكف أعذبت ماء السماح

وفضل لا ينيب إلى نصيح ... وجود لا يصيخ لقول لاح
وحلم أوسع الدنيا وقارا ... وقد خفقت له خفق الجناح
لأعمى الفكر عن عيب الموالي ... أصم الجود عن قول اللواحي
فتى تجد الأماني في يديه ... وجود الري في الماء القراح
يجلي حادث الدنيا بوجه ... كأن جبينه فلق الصباح
أضاء بوجهه أفق الدياجي ... وقام بكفه علم النجاح
طلعت على العلى من كل باب ... وجزت المجد من كل النواحي
وجاء بك الزمان على اكتهال ... فكنت الروض فاح مع الرواح
فكف للسيادة ذات بسط ... وطرف للمعالي ذو طماح
غضبت لكل حق مستباح ... ولم تغضب لمال مستباح
فكيف نصرت كل حمى مذال ... ولم تنصر حمى المال المباح
نوالك من ولاتك ذو تدان ... وقدرك عن عداتك ذو انتزاح
تداركت انصداعا بانشعاب ... وصيرت الفساد إلى الصلاح
فقد بدلت كربا بانفراج ... وقد عوضت ضيقا بانفساح
وداويت الليالي من رداها ... وقد ناديت يا آسي الجراح
فقد أشفيتها من كل داء ... وقد أسقيتها بعد التياح
دعوت المعتفين لغير مأوىوأحللت الطريد أعز ساح
فما للفضل فيها من زوال ... وما للمجد عنها من براح
لقد أنسى زمانك كل عيد ... بعز ثابت وأسى مزاح
وذي الأيام أعياد الأيادي ... فكيف تضيفهن إلى الأضاحي
وكتب إليه بعض أصحابه ابن اللبانة هذه الأبيات:
يا روضة أضحى النسيم لسانها ... **يصف الذي** تهديه من أرجائها
ومن اغتدى ثم اهتدى لطريقة ... ما ضل من يسعى على منهاجها
طافت بكعبتك المعالي إذا رأت ... أن النجوم الزهر من حجاجها." <نزهة الأبصار بطرائف الأخبار والأشعار عبد الرحمن بن درهم ص/١١٩>

٥٩٢١-نزهة الأبصار بطرائف الأخبار والأشعار عبد الرحمن بن درهم (١٣٦٢)

"وقال يمدح الأمير المكرم مجد الدين بن أسماعيل اللمطي ويهنئه بشهر الصوم سنة ٦٠٩:
جعل الرقاد لكي يواصل موعدا ... من أين لي في حبه أن أرقدا؟
وهو الحبيب فكيف أصبح قاتلي ... والله لو كان العدو لما عدا
كم راح نحوى لائم وغدا وما ... راح الملام بمسمعي ةلا غدا
في كل معتدل القوام مهفهف ... حلو التثني والثنايا أغيدا
يحكي الغزالة بهجة وتباعدا ... ويقول قوم مقلة ومقلدا
وكذاك قالوا الغصن يشبه قده ... يا قده كل الغصون لك الفدا

يا راميا قلبي بأسهم لحظه ... أحسبت قلبي مثل قلبك جلمدا؟
تالله لولا جور أحكام الهوى ... ما بات طرفي في هواك مسهدا
وإليك عاذل عن ملامة مغرم ... ما أتهم العذال إلا أنجدا
أو ما ترى ثغر الأزهر باسما ... فرحا وعريان الغصون قد ارتدى؟
وقف السحاب على الربى متحيرا ... ومشى النسيم على الرياض مقيدا
ويشوقني وجه النهار ملثما ... ويرقني الخد الأصيل موردا
وكأن أنفاس النسيم إذا سرت ... شكرت لمجد الدين مولانا يدا
مولى له في الناس ذكر مرسل ... قد أورته السحب عنه مسندا
ألف الندى والسيف راحة كفه ... فيما هنالك معربا ومبندا
وإذا استقل على الجواد كأنه ... ظام وقد ظن المجرة موردا
جعل العنان له هنالك سبحة ... وغدا له سرج المطيم مسجدا
مولى بدا من غير مسألة بما ... حاز الندى كرما وعاد كما بدا
وأنال جودا لا السحاب ينيله ... يوما وإن كان السحاب الأجودا
يعزى لقوم سادة يمنيه ... أعلى الورى قدرا وأزكى محتدا
الحالبين البدن من أودجها ... والموقدين لها القنا المنقصدا
والغالبين على القلوب مهابة ... والواصلين إلى القلوب توددا
وإذا الصريخ دعاهم لملمة ... جعلوا صليل المهفات له صدى
يا سيدا للمكرمات مشيدا ... لا فل غربك سيدا ومشيدا
لك في المعالي حجة لا تدعى ... لمعاند ومحجة لا تهتدى
وأفاك شهر الصوم يا من قدره ... فينا كليلة قدره لن يجحدا
وبقيت حيا ألف عام مثله ... متضاعفا لك أجره متعددا
والدهر عندك كله رمضان يا ... من ليس يبرح صائما متهجدا
ومن قوله يصف امرأة طويلة سمراء:
وسمراء تحكي لرمح لونا وقامة ... لها مهجتي مبذولة وقيادي
وقد عابها الواشي فقال طويلة ... مقال حسود مظهر لعناد
فقلت له بشرت بالخير إنها ... حياتي فإن طالت فذاك مرادي
نعم أنا أشكو طولها ويحق لي ... لقد طال فيها لوعتي وسهادي
وما عابها القد الطويل وإنه ... لأول حسن للمليحة باد
رأيت الحصون الشم تحرس أهلها ... فاعددتها حصنا لحفظ ودادي
ومن قوله يعاتب بعض أحبابه:
إلى كم أداري ألف واش وحاسد ... فمن مرشدي من منجدي من مساعدي
ولو كان بعض الناس لي منه جانب ... وعيشك لم أحفل بكل معاند
إذا كنت يا روحي بعهدي لا تفي ... فمن ذا الذي يرجو وفاء معاهد؟

أظن فؤادي شوقه غير زائل ... وأحسب جفني نومه غير عائد
أبي الله إلا أن أهيم صبابة ... بحفظ عهود أو بذكر معاهد
وكم مورد لي في الهوى قد وردته ... وضيعت عمري في ازدحام الموارد
وما لي من أشتاقه غير واحد ... فلا كانت الدنيا إذا غاب واحدي
أأحبا بنا أين الذي كان بيننا ... وأين الذي أسلفتم من مواعد؟
جعلتكم حظي من الناس كلهم ... وأعرضت عن زيد وعمرو وخالد
فلا ترخصوا ودا عليكم عرضته ... فيا رب معروض وليس بكاسد
وحقكم عندي له ألف طالب ... وألف زبون يشتريه بزائد
تقولون لي أنت الذي سار ذكره ... فمن صادر يثني عليه ووارد
هبوني كما قد تزعمون أنا الذي ... فأين صلاتي منكم وعوائدي
وقد كنتم عوني على كل حادث ... وذخري الذي أعدته للشدائد
رجوتكم أن تنصروا فخذلتم ... على أنكم سيفي وكفي وساعدي
فعلتم وقلتم واستطلعتم وجرتم ... ولست عليكم في الجميع بواجد." <نزهة الأبصار بطائف الأخبار والأشعار عبد الرحمن بن درهم ص/١٤٣>

٥٩٢٢-نزهة الأبصار بطائف الأخبار والأشعار عبد الرحمن بن درهم (١٣٦٢)

"كلفت بغصن وغصن ممنطق ... وهمت بطبي وهو ظبي مشنف
ومما دهاني أنه من حيائه ... أقول كليل طرفه وهو مرهف
وذلك أيضا مثل بستان خده ... به الورد يسمى مضعفا وهو يضعف
فيا ظبي هلا كان فيك التفاتة ... ويا غصن هلا كان فيك تعطف
ويا حرم الحسن الذي هو آمن ... وألبابنا من حوله تتخطف
عسى عطفة للوصل يا واو صدغه ... علي فإني أعرف الواو تعطف
أأحبابنا أما غرامي بعدكم ... فقد زاد عما تعرفون وأعرف
أطلتم عذابي في الهوى فترفقوا ... فبي كاف في حمله أتكلف
ووالله ما فارقتكم عن ملالة ... وجهدي لكم أني أقول وأحلف
ولكن دعاني للعلاء ابن جلدك ... تشوق قلب قادني وتشوف
إلى سيد أخلاقه وصفاته ... تؤدب من يثني عليه وتظرف
أرق من الماء الزلال شمائلا ... ولأصفى من الخمر السلاف وألطف
مناقب شتى لو تكون لحاجب ... لما ذكرت يوما له القوس خندف
غدا من مداها حاتم وهو حاتم ... وأصبح منها أحنف وهو أحنف
أتتك القوافي وهي تحسب روضة ... لما ضمنته وهو قول مزخرف
ولو قصدت بالذم شانيك لاغتدي ... وحاشاك منه قلبه منه يتنطف
تقلد عارا وهي در منظم ... وتلبس حزنا وهي برد مفوف
وتصلي جحيما وهي في الحسن جنة ... وتسقي دهاقا وهي صهباءقرقف

وقال يصف امرأة قصيرة:
تعشقتها مثل الغزال إذا رنا ... لها مقلة نجلا وأجفانها وطف
إذا حسدوها الحسن قالوا لطيفة ... لقد صدقوا فيها اللطافة والظرف
ولم يجحدواها مالها من ملاحة ... لعلمهم ما في ملاحتها خلف
بديعة حسن رق منها شمائل ... وراقت إلى أن كاد يشربها الطرف
فلا الخلق منها لا ولا الخلق جافيا ... وحاشا لهاتيك الشمائل أن تجفو
وما ضرها أن لا تكون طويلة ... إذا كان فيها كل ما يطلب الإلف
وإني لمشغوف بكل مليحة ... ويعجبني الخصر المخصر والردف
وقال يمدح السلطان نجم الدين أيوب:
وعد الزيارة طرفه المتملق ... وتلاف قلبي من جفون تنطق
إني لأهوى الحسن حيث وجدته ... وأهيم بالقد الرشيق وأعشق
يا عاذلي أنل من سمعت حديثه ... فعساك تحنو أو لعلك ترفق
لو كنت منا حيث تسمع أو ترى ... لرأيت ثوب الصبر كيف يمزق
ورأيت ألطف عاشقين تشاكيا ... وعجبت ممن لا يحب ويعشق
أيسومني العذال عنه تصبرا ... وتسليا قلبي أرق وأشفق
إن عنفوا إن خوفوا إن سوفوا ... لا أنثني لا أنتهي لا أفرق
أبدا أزيد مع الوصال تلهفا ... كالعقد في جيد المليح يعلق
ويزيدني تلفا فأشكر فعله ... كالمسك تسحقه الأكف فيعبق
يا قاتلي إني عليك لمشفق ... يا هاجري أني إليك لشيق
وأذاع أني قد سلوتك معشر ... يا رب لا عاشوا لذلك ولا بقوا
ما أطمع العذال إلا أنني ... خوفا عليك إليهم لأتملق
وإذا وعدت الطرف فيك بهجعة=فاشهد علي بأنني لا أصدق
فعلام قلبك ليس بالقلب الذي ... قد كان لي منه المحب المشفق؟
وأظن خدك شامتا بفراقنا ... ولقد نظرت إليه وهو مخلق
ولقد سعيت إلى العلاء بهمة ... تقضي بسعيي أنه لا يخفق
وسريت في ليل كأن نجومه ... من فرط غيرتها إلي تحدق
حتى وصلت سرادق الملك الذي ... تقف الملوك ببابه تسترزق
ووقفت من ملك الزمان بموقف ... ألفيت قلب الدهر منه يخفق
فإليك يا نجم السماء فإنني ... قد لاح نجم الدين لي يتألق
الصالح الملك الذي لزمانه ... حسن يتيه به الزمان ورونق
ملك يحدث عن أبيه وجده ... سند لعمرك في العلى لا يلحق
سجدت له حتى العيون مهابة ... أو ما تراها حين يقبل تطرق
رحب الجناب خصيبة أكنافه ... لكم سدير عندها وخورنق

فالعيش إلا في ذراه منكد ... والرزق إلا من نداه مضيق

يا عز من أضحى إليه ينتمي ... وعلو من أمسى به يتعلق." <نزهة الأبصار بطرائف الأخبار والأشعار عبد الرحمن بن درهم ص/١٤٧>

٥٩٢٣-نزهة الأبصار بطرائف الأخبار والأشعار عبد الرحمن بن درهم (١٣٦٢)

"تجامين عن مس الدهان وطالما ... عصمن عن الحاء كفا ومعصما

وكم من جليد لا يخامره الهوى ... فشن عليه الوجد حتى تتيما

أهان لهن النفس وهي كريمة ... ألقى إليهن الحديث المكتما

تسفهت لما أن مررت بدارها ... وعوجلت دون الحلم أن أتحلما

ويوم وقفنا للوداع وكلنا ... بعد مطيع الشوق من كان أحزما

نظرت بقلب لا يعنف في الهوى ... وعين متى استمطرتها قطرت دما

قال مؤلف"السلافة": وقلت أنا ناسجا على هذا المنوال:

أبرزتها بطحاء مكة بعدما ... أصات النادي بالصلاة فاعتما

فضوء أكناف الحجون ضياؤها ... وأشرق بين المأزمين وزمزما

ولما سرت الراكب نفحة طيبها ... تغنى بها حاديهم وترنما

وشام محياها الحجيج على السرى ... فيمم مغناها ولبى أحرم

أناة هي الشمس المنيرة في الضحى ... ولكنها تبدو إذا الليل أظلم

تعلم منها الغصن عطفة قدها ... وما كان أحرى الغصن أن يتعلما

وأسفر عنها الصبح لما تلثمت ... ولو أسفرت يوما للصبح تلثما

إذا ما رنت لحظا وماست تأودا ... فما ظبية الجرعا وما بانة الحمى

وكم حللت بالقصد قتل أخي هوى ... وكان يرى قبل الصدود محرما

وظنت فؤادي خاليا فرمت به ... هوى عاد دائي منه أدهى وأعظما

لو أنها أبقت علي أطقته ... ولكنها لم تبق لحما ولا دما

وقال وأنشدني الشيخ أحمد الجوهري لنفسه:

فشاهدت لو أبصر البدر وجهها ... لكان به مضنى ولوعا ومغرما

ولو عرضت ركب الحجيج تعده ... للبى لما يدعو هواها وأحرما

وعرف بالكثبان من عرصاتها ... وقال منى من دارها حين خيما

فلا تعذلوا في حب ظمياء إنها ... لها مبسم يشفي الفؤاد من الظما

أعذب من صوب الغمامة مرشفا ... وأضوأ من لمع الرق تبسما

وأجمل من ليلى وسلمى وعزة ... وسعدى ولبنى والرباب وكلثما

وكم ملك في قومه كان قاهرا ... فأضحى ذليلا في هواها متيما

يدين لما تهوى مطيعا لأمرها ... وإن ظلمته لم يكن متظلما

فظل الملوك الصيد تعثر بالثرى ... إذا قاربوا أو شاهدوا ذلك الحمى

وقال: وأما بيت أبي دهبل المذيل عليه فهو، من قصيدة له يصف فيها ناقته وهي قوله:

ألا علق القلب المتيم كلثما ... لجاجا فلم يلزم من الحب ملزما

خرجت بها من بطن مكة بعدما ... أصات المنادي بالصلاة فاعتما
فما نام من داع ولا ارتد سامر ... من الحي حتى جاوزت بي يلملمها
مرت ببطن البث تهوي كأنما ... تبادر بالإدلاج نهبا مقسما
وجازت على البزواء والليل كاسر ... جناحين بالبزواء وردا وأدهما
فما ذر الشمس حتى تبينت ... بعليب نخلا مشرفا ومخيما
ومرت على أشطان دوقه بالضحى ... فما حدرت للماء عينا ولا فما
وما شربت حتى ثنيت زمامها=وخفت عليها أن تخر وتكلما
فقلت لها قد نلت غير ذميمة ... وأصبح وادي البرك مديما
شعر
ابن النحاس وممن نقل عنه صاحب "السلافة"الشيخ فتح الله ابن النحاس المدني قال في حقه: هو ناظم قلائد العقيان، الشاعر الساحر والباهر بما هو ألذ من الغمض في مقلة الساهر فهو صانع إبريز القريض، وغن عرف ابن النحاس، ومسترق حر الكلام فما أشعار عبد بني الحسحاس، والمبرز في الأدب على من درج ودب، وحسبك من لقبه الأدباء بمحك الأدب، ولو لم تكن له الإحائية التي سارت بها الركبان، وطارت شهرتها بخوافي النسور، وقوادم العقبان لكفته دلالة على أناقة قدره، وإشراق شمسه في سماء البلاغة وبدره، وله ديوان شعر لم أره، ولكنني سمعت خبره وقصيدته المشار إليها هي قوله في الأمير محمد بن فروخ أمير حاج الشام:
بات ساجي الطرف والشوق يلح ... والدجى إن يمض جنح جاء جنح
فكان الشرق باب للدجى ... ماله خوف هجوم الصبح فتح
يقدح النجم لعيني شررا ... ولزند الشوق في الأحشاء قدح
لا تسل عن حال أربا الهوى ... يا ابن ودي ما لهذا المال شرح
لست أشكو حال جفني والكرى ... إن يكن بيني وبين النوم صلح." <نزهة الأبصار بطرائف الأخبار والأشعار عبد الرحمن بن درهم ص/١٩٠>

٥٩٢٤-نزهة الأبصار بطرائف الأخبار والأشعار عبد الرحمن بن درهم (١٣٦٢)

"لذ بالوزير فأنما تأوي إلى ال ... كنف الأعز الأمنع ابن الأمنع
ملك رقى درج الفخار فلم يدع ... فيها لراق بعده من مطمع
وتناولت كفاه أشرف رتبة ... لو قام يلمسها السها لم يسطع
أندى من الغيث الملث إذا اجتدى ... أحمى من الليث الهزبر إذا دعي
التارك الأبطال صرعى في الوغى ... فكأنهم أعجاز نخل منقع
يذر الجماجم في المكر سواقطا ... سقط الثمار من المهب الزعزع
إلى أن قال:
يا ابن الألى جعلوا مراكز سمرهم ... حب القلوب بكل يوم مفظع
واستبدلوا للبيض من أغمادها ... في الحرب هامة كل ليث أروع
النازلين من العلى في رتبة ... هام السهى منها بأدنى الموضع
ما حدثت نفس امرىء ببلوغها ... إلا ومات بغلة لم تنقع
وإليك من عرب الكلام خريدة ... جاءتك مسفرة ولم تتبرقع

عذراء أول ما جلاه لناظر ... نظمي وأول ما تلاة لمسمع

من شاعر ذرب اللسان مفوه ... طب بتركيب القوافي مصقع

فاضمم عليه يديك تحظى بمفلق ... أذكى من المتقدمين وأبرع

فليسمعنك إن بقي لك بعدها ... ما تستبين لديه ذل الأشجع

قال مؤلف (السلافة) : لما وقفت على هذه القصيدة راق لي هذا الوزن والروي فأحببت أن أنظم عليها وبالله التوفيق:

يا دار مية باللوى فالأجرع ... حياك منهل الحيا من أدمعي

وسرى نسيم الروض يسحب ذيله ... بمصيف أنس في حماك ومربع

لو لم تبيتي من أنيسك بلقعا ... ما بت أندب كل دار بلقع

لم أنس عهدك والأحبة جيرة ... والعيش صفو في ثراك الممرع

أيام لا أصغي للومة لائم ... سمعا وإن تقر الصبابة أسمع

حيث الربى تسري برياها الصبا والروض زاهي النور عذب المشرع

تحنو علي عواطفا أفنانه ... عند المبيت به حنو المرضع

كم بت فيه صريع كأس مدامة ... حلف البطالة لا أفيق ولا أعي

يعتادني زهو الشباب وعفتي ... فيه عفاف الناسك المتورع

لله أيامي بمنعرج اللوى ... حيث الهوى طوعي ومن أهوى معي

لم أنسه والبين ينعق بيننا ... متصاعد الزفرات وهي مودعي

إن شب في قلبي الغضا لفراقه ... فلقد ثوى بالمنحنى من أضلعي

أتجشم السلوان عنه تكاما ... والطبع يغلب شيمة المتطبع

ومن غرر قصائده **قوله يصف حاله**، وقد ضربته في وجهه سمكة تعرف بالسبيطية، فشجته ومعه ابنة حسان، ومن تأمل هذه القصيدة عرف سمو قدره في البلاغة، وأخذه برقاب الكلام، وتلاعبه بمحاسن المعاني وهي قوله:

برغم العوالي والمهندة البتر ... دماء أراقتها سبيطية البحر

ألا قد جنى بحر البلاد ونوبلي ... علي بما ضاقت به ساحة البر

فويل بني شن ابن اقصى وما الذي ... رمتهم به أيدي الحوادث من وتر

دم لم يرق من عهد نوح ولا جرى ... على حد ناب للعدو ولا ظفر

تحامته أطراف القنا وتعرضت ... له الحوت يا بؤس الحوادث والدهر

لعمر أبي الأيام إن باء صرفها ... بثار امرىء من كل صالحة مثر

فلا غرو فالأيام بين صروفها ... وبين ذوي الأخطار حرب إلى الحشر

ألا فابلغ الحين بكرا وتغلبا ... فما الغوث إلا عند تغلب أو بكر

أيرضيكما أن امرءا من بينكما ... وأي امرىء للخير يدعى وللشر

يراق على غير الظبي دم وجهه ... ويجري على غير المثقفة السمر

وتنبو نيوب عنه أيضا وينثني ... أخو الحوت عنه دامي الفم والثغر

ليقضي امرو من قصتي عجبا ومن ... يرد شرح هذا الحال ينظر إلى شعري

أنا الرجل المشهور ما من محلة ... من الأرض إلا قد تخللها ذكري

فإن أمس في قطر من الأرض إن لي ... بريد اشتهار في مناكبها يسري

طوالع بي صرف القضاء ولم يكن ... لتجري صروف الدهر إلا على الحر

توجهت من مري إلى العلقم المر

تلججت خور القريتين مشمرا ... وشبلي معي والماء في أول الجزر

فما هو إلا أن فجئت بظافر ... من الحوت في وجهي ولا ضربة الفهر

لقد شق يمنى وجنتي بنطحة ... وقعت لها دامي المحيا على قطر." <نزهة الأبصار بطرائف الأخبار والأشعار عبد الرحمن بن درهم ص/٢٢٠>

٥٩٢٥-نزهة الأبصار بطرائف الأخبار والأشعار عبد الرحمن بن درهم (١٣٦٢)

"رحب الذراع طليق الوجه منبسط ... ليث عبوس إذا ما كان من غضب

شهم الجنان أبي حاذق فطن ... مهذب فاضل غيث لمتهب

يهتز جودا إذ العافي ألم به ... كهيدب سائر بالغيث منسكب

إذا تراه ترى البشرى بغرته ... كأنها البدر إذ يبدو من الحجب

حباه مولاه ما فاق الكرام به ... وأكبروه من التدبير والأدب

يبيت ساهرة عيناه مجتهدا ... كي لا ينال وفود الله من تعب

فقل هلموا لحج البيت واغتنموا ... وقت الأمان فإن الوقت من ذهب

ترى الحجاز ولو شطت جوانبها ... عميمة الأمن في سهل وفي طرب

ما زال فيصل فيها فهي آمنة ... سيان شاسعها والبيت ذو الحجب

يا ابن المليك الذي أضحت مآثره ... فخرا لأندية الإنشاد والخطب

سقيت أفئدة حللت أوسطها ... من فعل كفك كأس الود لم يشب

أحييتم العدل وأنهدت بصولتكم ... حصون بغي بغت في ربعها الخرب

أرديتم فئة بالبغي سائرة ... بالأعوجيات والهندية القضب

خالوا العراق وإلا غيره لهم ... ملجا منيعا فعاد الظن لم يصب

وأينما أحد أخطى طريقته ... لو كان مبتعدا ترميه عن قرب

أبقاكم الله للإسلام موئله ... آل السعود حماة الدين والعرب

ثم الصلاة على الهادي وشيعته ... وصحبه ما أضا برق من السحب

وما مشى نحو بيت الله من قدم ... وغرد الصدح من طير على قضب

وفي سنة أربع وخمسين وثلاثمائة وألف في يوم النحر قسم الله أن نفرا من الزيدية أهل صنعاء اليمن وثبوا على الملك وابنه ولي العهد سعود وهما يطوفان بالبيت ومعهم نفر من خدامهم ففطنوا لهم قبل وصولهم إلى الملك فالتزم سعود أحدهم وجرحه الزيدي جرحا يسيرا فأخذوهم وليس معهم إلا خناجر فكفى الله شرهم وقتلوا في ساعتهم والحمد لله ولم ينالوا إلا القتل والعار والبوار فقال الشاعر الكبير الأستاذ **الزركلي يصف ذلك** ويشكر الله تعالى على سلامة هذا الملك من هؤلاء البغاة المارقين:

ضل الجناة سبيل النيل منة ملك ... لولاه ما صين بيت ال له الحرام

عبد العزيز الإمام الحق تكلؤه ... عين من الله لا جند ولا حشم

لبى وطاف ثلاثا غير منصرف ... إلا إلى الله حيزوم له فم

العين إنسانها بالغيب متصل ... والقلب من غير ذكر الله منفصم

يحوطه من جلال الغيب ناصره ... وترتمي دونه الدنيا وما تصم

يستقبل الركن بالتكبير منتحيا ... قواعد البيت تطوافا ويستلم

من كان في أمنه للخلق متسع ... ضاقت براصده الدارات والأطم

البغي والكيد مدا حوله شركا ... فكان في الشرك الجانبين حتفهم

سللت يد الغدر نصلا دون طلعته ... جبريل يرقى وميكائيل يحتدم

الجهل غرر بالعادي وشيعته ... فانساق من أكلته النار تلتهم

أبو قبيس له ارزام دمدمة ... يكاد من غضب يهوي فينهدم

لله موقف ليث الغاب حف به ... شبل يفديه والابصار تقتحم

تماسكا بيدين الله فوقهما ... بر البنين رضي الله مغتنم

حمائم الحرم المحمي هائجه ... ريع الحمى أقتال في الحمى ودم؟

ما للجناة تنادوا من مكانهم ... أباليس ولدتهم للأذى الحمم

يبغون صدر مجير المستجير ومن ... عجائب الدهر أن تسعى بهم قدم

زيدية من حشا صنعاء منبتهم ... عمي القلوب على اكبادهم لجم

بالأمس قد رجم الرامون شرذمة ... ثلاثة أأفاقوا بعدما رجموا

وقى سعود فتى الفتيان خير أب ... فردها طعنة نجلاء تخترم

وقال بابنك إن كان الفداء فدى ... هذي يدي وزناد العزم لا الضرم

تناول الفاتك الجياش يدفعه ... كالصخر بالزند الهدار يصطدم

وانصبت النار ترجيها يد كرمت ... لم تنحج من جمرها المستهتر العرم

طاح الثلاثة في اعناقهم دمهم ... صرعى تغاديهم العقبان والرخم

فقل لموقد نار الشر معتديا ... من هؤلاء وماذا أنت معتزم

عقبى الحفيظة إغراء بصاحبها ... عقبى الرضى سلم عقبى الهوى ندم

أضرب على يد شرير منيت به ... لا تعلقن بك القالات والتهم." <نزهة الأبصار بطرائف الأخبار والأشعار عبد الرحمن بن درهم ص/٣٣١<

٥٩٢٦-نزهة الأبصار بطرائف الأخبار والأشعار عبد الرحمن بن درهم (١٣٦٢)

"فأصبحت موتورا أعزى لفقده ... أعلل نفسي بالأماني الكواذب

لئن ذهبت أيامه الغر وأنقضت ... فما الحزن من قلبي عليه بذاهب

بنفسي أخا لم يصف لي العيش بعده ... ولا ساغ لي يوما لذيذ المشارب

خليلي ما ذاك الهمام بعائد ... علينا ولا ذاك الغمام بساكب

فما أوحش الدنيا علي وأهلها ... غداة ثوى في الترب بدر الغياهب

فلله أياما تقضت بقربه ... فعادت كأحلام الرقاد والكواذب

إذا خطرت يوما على القلب خطرة ... بتذكار هاتيك الليالي الذواهب

تكدرت الدنيا علي وأوحشت ... مسالكها عندي وضاقت مذاهبي

فلا غرو أني قد فجعت بسيد ... كريم على السمت الجميل مواظب

بعيد المدى بدر الدجى معدن الوفا ... كسوب الثنا والحمد عف المكاسب

حسيب كريم الذات والأصل ماجد ... جواد إذا انسدت وجوه المطالب

له في أثيل المجد بيت مشيد ... ومن رتب الإحسان أعلى المراتب

له خلق سهل ونفس أبية ... وكف تضاهى غاديات السحائب

له مجلس ينتابه كل طارق ... مناخ لا ضياف الشتاء السواغب

همام تحلى بالديانة والتقى ... ورفض الدنايا وابتذل الرغائب

عزيز جوار أريحي مهذب ... يعد إصطناع العرف أسبى المكاسر

وكم من سجايا لأبن خاطر لم يكد ... يحيط بها عدا يراع لكاتب

فإن يك عبد الله أقفر ربعه ... فأصبح ميدان الصبا والجنائب

وأقصده سهم من الموت صائب ... قضاء مليك لايغالب غالب

فما مات حتى فاق مجداوسؤودا ... وشيد بنيان العلى والمناقب

وأعظم فينا فقده ومصابه ... فكل فتى يومالاحدى النوائب

وأبقى من الذكر الجميل مآثرا ... منارا لطلاب العلى والمراتب

حيا ما حيا ذا رفعة وجلالة ... واودى جميل الذكر عالي المناصب

عليه ربى الرحمن ما ذر شارق ... وما لاح برق في خلال السحائب

ولا زال مصحوبا بعفو ورحمة ... ومغفرة من فضل جزل المواهب

وأني لأرجو الله جبر مصيبتي ... وتفريج هم صار ضرب لازب

واختم نظمي بالصلاة مسلما ... على سيد السادات بدر الغياهب

محمد الهادي الشفيع وآله ... وأصحابه الغر الكرام الأطايب

وقد رثاه أيضا الشيخ أحمد بن محمد ماجد الأحسائي رحمه الله بهذه القصيدة:

جرى الدمع حتى بل حجري هاطله ... وأشرقني بالريق مذ سال سائله

وضعضع طود المجد بل ثل عرشه ... وعاشرنا من غائل البين عاجله

وصارعنا صرف الردي برصوفه ... وحلت بنا منذ ناخ فينا كلا كله

وحاق بنا جور الزمان حكمه ... فجل بنا من فادح الخطب نازله

وأعظم فينا الرزء لما تخيرت ... يداه كريما وهو في المجد كامله

سخيا وفيا واسع الجود ماجدا ... جزيل عطاء يسبق الوعد نائله

سماهمة فوق السهاء ورفعة ... فهيهات أنى تنال منازله

تقدم بالتقوى بالدين والنهى ... فأخر عنه من أرداد يشاكله

عفيف إزار لم يطأ قط ريبة ... نعم قد أتى من عف عفت حلائله

فتى همه كسب الثناء وذخره ... صنائع جود أبرزتها فضائل

رأى المال تفنى والمكارم تقتنى ... فجاد بما تحويه منه أن امله

له كف ضرغام بها البأس والندى ... تحاكى لصوب المزن إن صح أوابله

إذ أخلف الوسمي أو الوت السما ... أغاث الورى من صيب الجود وابله
وان كلح الوقت العبوس بوجهه ... فطوبى لوفد قد حوتهم مناهله
ترى الوفد حول الحي يأويه شرعا ... كما أحدقت بالمى عاطشا نواهله
لقد عطلت بئر الوفود لفقده ... وهدم من قصر السخاء معاقله
فقولوا لوفد يمموا الجود والندى ... رويدا فعبد الله ناخت كلاكله
وحط بلحد غيبته حنادس ... وواراه منه تربه وجنادله
حثوا فوقه من ذلك الترب والحصى ... وخلي به فردا لوحش ينازله
وعطل منهم سرحا أجرد سابح ... وقصر زهت لما حوته منازله
وربع به للوفد حط رحالهم ... إذا خفيف من ريبب الزمان غوائله
وحي به إن خيم البيت ضاربا ... لاطنابه حلت إليه أرامله." <نزهة الأبصار بطرائف الأخبار والأشعار عبد الرحمن بن درهم ص/٣٤٦>

٥٩٢٧-جواهر الأدب في أدبيات وإنشاء لغة العرب أحمد الهاشمي (١٣٦٢)

"التخلص والاقتضاب في مواضيع الإنشاء

التخلص هو أن يأخذ مؤلف الكلام في معنى من المعاني فبينما هو فيه إذ أخذ في معنى آخر غيره وجعل الأول سببا إليه فيكون بعضه آخذا برقاب بعض من غي أن يقطع كلامه ويستأنف كلاما آخر بل يكون جميع كلامه كأنما أفرغ إفراغا وذلك مما يدل على حذق الشاعر وقوة تصرفه من أجل أن تطاق الكلام يضيق عليه ويكون متبعا للوزن والقيافة فلا تؤاتيه الألفاظ على حسب إرادته. وأما الناثر فإنه مطلق العنان يمضي حيث شاء فلذلك يشق التخلص على الشاعر أكثر مما يشق على الناثر. ومما جاء من التخلصات الحسنة قول المتنبي المتوفى سنة ٣٥٤ هـ.

خليلي إني لا أرى غير شاعر ... فلم منهم الدعوى ومني القصائد
فلا تعجبا إن السيوف كثيرة ... ولكن سيف الدولة اليوم واحد

وهذا هو الكلام الآخذ بعضه برقاب بعض ألا ترى إلى الخروج إلى مدح الممدوح في هذه الأبيات كأنه أفرغ في قالب واحد، والاقتضاب أن يقطع الشاعر كلامه الذي هو فيه ويستأنف كلاما آخر غيره من مديح أو هجاء أو غير ذلك ولايكون للثاني علاقة بالأول كقول أبي نواس المتوفى سنة ١٩٨هـ في قصيدته النونية التي لم يكمل حسنها بالتخلص من الغزل إلى المديح بل اقتضبه اقتضابا فبينما هو يصف الخمر ويقوا:

فاسقني كأسا على عذل ... كرهت مسموعه أذني
من كميت اللون صافية ... خير ما سلسلت في بدني
ما استقرت في فؤاد فتى ... فدرى ما لوعة الحزن." <جواهر الأدب في أدبيات وإنشاء لغة العرب أحمد الهاشمي ٣٧/١>

٥٩٢٨-جواهر الأدب في أدبيات وإنشاء لغة العرب أحمد الهاشمي (١٣٦٢)

"نظرك والسلام.

"وكتب مؤلف هذا الكتاب"

كتابي لديك يصف شوقي إليك ولا يخفى عليك فمذ فارقتني فرقت بين أنسي ونفسي بل بين روحي وجسمي ولا تعجب إذا كنت أغدو وأروح فالطير يمشي من الألم وهو مذبوح وإني أشكو إليك؟ من ألم الوحشة غراما لا يشعر به إلا من ذاق حلو أنسك وعرف مقدار

نفسك وساهد جمال لطفك وفي صفاتك ترويحا لروحي وفي كرم خلقك تفريحا لنفسي.

إذا وصف الناس أشواقهم ... فشوقي لوجهك لا يوصف
فعندي لك من المحبة والشوق والتلهف والتوق ما لايصفه الواصفون ولا يعبر عن حقيقته العارفون.

الشوق فوق الذي أشكو إليك وهل ... تخفى عليك صباباتي وأشواقي
فيا شوقي إلى لقياك ووالهفي على جمال محياك قيدن أملي عن سواك وبهرت ناظري بنظرة سناك وكسرت جيش قراري وتركتني لا أفرق بين ليلي ونهاري.

فؤادي والهوى سلم وحرب ... وسلواني أقام على الحياده
وشوقي كامل ما فيه نقص ... فلست عليه أطمع في الزياده
فليت شعري ماذا أصنع في شوق أنا مدفوع إليه من صادق حبي بعوامل صادفت مني قلبا خاليا فتمكنت بالتعارف ولم تدع للسلوان سبيلا.

عرفت هواه قبل أن أعرف الهوى ... فصادف قلبا خاليا فتمكنا." <جواهر الأدب في أدبيات وإنشاء لغة العرب أحمد الهاشمي ٥٦/١>
٥٩٢٩-جواهر الأدب في أدبيات وإنشاء لغة العرب أحمد الهاشمي (١٣٦٢)
"وهو سبب كل قطيعة ومفرق كل جماعة وقاطع كل رحم من الأقرباء ومحدث التفرق بين القرناء وملقح الشر بين الحلفاء.
ووصف أيضا أفضل الكلام، وقال: أفضل الكلام ما كان قليله يغنيك عن كثيره ومعناه ظاهرا في لفظه وكان الله قد ألبسه من ثياب الجلالة وغشاه من نور الحكمة على حسب نية صاحبة وتقوى قائله فإذا كان المعنى شريفا واللفظ بليغا صحيح الطبع بعيدا من الاستكراه منزها عن الاختلال مصونا عن التكلف صنع في القلوب صنيع الغيث في التربة الكريمة ومتى فصلت الكلمة على هذه الشريطة ونفذت من قائلها على هذه الصفة كساها الله من التوفيق ومنحها من التأييد ما لا يمتنع من تعظيمها به صدور الجبابرة ولا يذهل عن فهمها معه عقول الجهلة.

"وصف الشعراء المحدثين"
قال ابن دريد سألت أبا حاتم عن أبي نواس إن جد أحسن وغن هزل ظرف وإن وصف بالغ يلقي الكلام على عواهنه لا يبالي من أين أخذه قلت فبشار بن برد قال نظار غواص مطيل مجيد يصف ما لم ير كأنه رآه على أن في شعره خللا كثيرا، قلت فمروان بن أبي حفصة قال شاعر راض عن نفسه يستحسن كلما جاء منه معجب لا يرى أن أحدا يتقدمه كثير الصواب كثير الخطأ ليس لشعره صنعة، قلت فمسلم بن الوليد قال خليج صاف ينزع من بحر كدر كالزند يوري تارة ويصلد أخرى، قلت فأبو العتاهية، قال غثاء جم واقتدار سهل وشعر كخرز الزجاج وربما أشبه الياقوت والزبرجد، قلت." <جواهر الأدب في أدبيات وإنشاء لغة العرب أحمد الهاشمي ٣٧١/١>
٥٩٣٠-جواهر الأدب في أدبيات وإنشاء لغة العرب أحمد الهاشمي (١٣٦٢)
"ومن الثاني قوله:
كأن عيون الوحش حول خبائنا ... وأرحلنا الجزع الذي لم يثقب
كأن قلوب ااتلطير رطبا ويابسا ... لدى وكرها العناب والحشف البالي
أغرك مني أن حبك قاتلي ... وأنك مهما تأمري القلب يفعل

ولا مرئ القيس المطولات والمقطعات، وأشهر مطولاته معلقته المضروب بها المثل في الاشتها، وأولها:

قفانبك من ذكرى حبيب ومنزل ... بسقط اللوى بين الدخول فحومل

فتوضح فالمقراة لم يعف رسمها ... لما نسجتها من جنوب وشمأل

ومنها يصف الليل:

وليل كموج البحر أرخى سدوله ... علي بأنواع الهموم وليبتلى

فقلت له لما تمطى بصلبه ... وأردف أعجازا وناء بكلكل

ألا أيها الليل الطويل ألا أنجلي ... بصبح وما الإص٢باح منك بأمثل

فيالك من ليل كأون نجومه ... بكل مغار الفتل شدت بيذبل

ومنها يصف فرسه:

وقد أغتدي والطير في وكناتها ... بمنجرد قيد الأوابد هيكل

مكر مفر مقبل مدبر معا ... كجلمود صخر حطه السيل من عل

2)) النابغة الزبياني

هو النابغة الذبياني أبو أمامة زياد بن معاوية: أحد فحول شعراء الجاهلية، وزعيمهم بعكاظ وأحسنهم ديباجة لفظ، وجلاء معنى، ولطف اعتذار ولقب بالنابغة لنبوغه في الشعر فجأة وهو كبير، بعد أن امتنع عليه وهو صغير وهو من أشراف ذبيان إلا أن تكسبه بالشعر غض من شرفه، على أنه لم يتكسب بشعره إلا في مدح ملوك العرب، وكان من أمره في ذلك أنه ااتصل بملوك الحيرة ومدحهم وطالت صحبته للنعمان بن المنذر، فأدناه منه إلى وشى به عند النعمان أحد بطانته فغضب عليه وهو بقتله. فأسر إليه بذلك حاجبه عصام، فهرب النابيغة إلى ملوك غسان المنافين للمناذرة في ملك العرب، فمدح عمرو بن الحارث الأصغر وأخاه النعمان، غير أن قديم صحبته للنعمان جعله يحن إلى معاودة العيش في ظلاله، فتنصل مما رمي به. واعتذر إليه بقصائد عطفت عليه قلبه، وزعمر النابغة طويلا ومات قبيل البعثة.."

<جواهر الأدب في أد بيات وإنشاء لغة العرب أحمد الهاشمي ٣٩/٢>

٥٩٣١-جواهر الأدب في أدبيات وإنشاء لغة العرب أحمد الهاشمي (١٣٦٢)

"إنما ينقلون من دار أعما ... ل إلى دار شقوة أو رشاد

ومنها:

بان أمر الإله واختلف النا ... س فداع إلى ضلال وهاد

والذي حارت البرية فيه ... حيوان مستحدث من جماد

فاللبيب اللبيب من ليس يغت ... ر بكون مصيره للفساد

ومن قوله:

ضحكنا وكان الضحك منا سفاهة ... وحق لسكان البسيطة أن يبكوا

تحطمنا الأيام حتى كأننا ... زجاج ولكن لا يعاد لنا سبك

(١٢) ابن خفاجة الأندلسي

هو أبو إسحاق إبراهيم بن عبد الله خفاجة شاعر شرقي الأندلس واشهر وصاف الطبيعة: ولد بجزيرة شقر من أعمال بلنسية سنة ٤٥٠ فتعلم ونظم الشعر وكتب الرسائل الإخوانية البليغة، الحودات الجوية ومناظر الطبيعة: وله غزل رقيق ومدح بارع ورثاء بليغ.

شعره: يمتاز بالجزالة وكثرة المعاني وازدحامها في اللفظ حتى يحتاج في فهمها إلى التأمل على خلاف مذهب الأندلسيين في ذلك: توفي سنة ٥٣٣ هـ: ومن قوله يصف زهرة:

ومائسة تزهى وقد خلع الحيا .. عليها حلي حمرا وأودية خضرا

يذوب لها ريق الغمائم فضة ... ويجمد في أعطافها ذهبا نضرا

وقوله:

يأهل أندلس لله دركم ... ماء وظل وأنهار وأشجار." <جواهر الأدب في أدبيات وإنشاء لغة العرب أحمد الهاشمي ٢/٢٠٠>

٥٩٣٢-جواهر الأدب في أدبيات وإنشاء لغة العرب أحمد الهاشمي (١٣٦٢)

"وكيف يدرك ما ف الغيب من حدث ... من لم يزل بغرور العيش ينخدع

دهر يغر وآمال تسر وأع ... مار تمر وأيام لها خدع

يسعى الفتى لأمور قد تضر به ... وليس يعلم ما يأتي وما يدع

يأيها السادر المزور من صلف ... مهلا فإنك بالأيام منخدع

دع ما يريب وخذ فيما خلقت له ... لعل قلبك بالإيمان ينتفع

إن الحياة لثوب سوف تخلعه ... وكل ثوب إذا مارث ينخلع

ومن قوله في الحماسة والفخر:

أنا مصدر الكلم البوادي ... بين المحاضر والنوادي

أنا فارس أنا شاعر ... في كل ملحمة ونادي

فإذا ركبت فإنني ... زيد الفةوارس في الجلاد

وإذا نطقت فغنني ... قس بن ساعدة الإيادي

وقال يصف هرمي الجيزة وأبا الهول:

سل الجيزة الفيحاء عن هرمي مصر ... لعلك تدري غيب ما لم تكن تدري

بناءان ردا صولة الدهر عنهما، ... ومن عجب أن يغلبا صولة الدهر

أقاما على رغم الخطوب ليشهدا ... لبانيهما بين البرية بالفخر

فكم أمم في الدهر بادت و أ عصر ... خلت وهما أعجوبة العين والفكر

تلوح لآثار العقول عليهما ... أساطير لاتنفك تتلى إلى الحشر

رموز لو استطلعت مكنون سرها ... لأبصرت مجموع الخلائق في سطر

فما من بناء كان أو هو كائن، ... يدانيهما عند التأمل والخبر

يقصر حسنا عنهما صرح بابل، ... ويعترف الإيوان بالعجز والبهر

كأنهما ثديان فاضا بدرة ... من النيل تروي غلة الأرض إذ تجري." <جواهر الأدب في أدبيات وإنشاء لغة العرب أحمد الهاشمي ٢/٢٤٢>

٥٩٣٣-جواهر الأدب في أدبيات وإنشاء لغة العرب أحمد الهاشمي (١٣٦٢)

"وبينهما بلهيب في زي رابض ... أكب على الكفين منه إلى الصدر

يقلب نحو الشرق نظرة وامق، ... كأن له شوقا إلى مطلع الفجر

مصانع فيها للعلوم غوامض ... تدل على أن ابن آدم ذو قدر

رسا أصلها، وامتد في الجو فرعها، ... فأصبح وكرا للسماكين والنسر

أحمد شوقي بك هو رب القلم محيي دولة الشعر بعد العدم شاعر النيل أحمد بن علي شوقي بك المولود سنة ١٢٨٥هـ.

شعره، ينظم بين أصحابه فيكون معهم وليس معهم، وينظم حين يشاء، وحيث يشاء، لا يجهد فكره ولايكده في معنى أو في مبنى، فأما المعنى فيجيئه على مرامه أو على أبعد من مرامه ولاينضب عنده لأنه يستخلصه من عقل فوار الذكاء ومعارف جامعة إلى أفانين الآداب في لغات الإفرنج والأعراب، فلسفة الحقوق وحقائق وحقائق التاريخ، وغرائب السير التي يحفظ منها غير يسير إلى مشاركات علمية وتنبيهات فنية استفادها من مطالعته في صنوف الكتب، واتخذها عن ملحوظاته ومسموعاته في جولاته بين بلاد الشرق والغرب. وأما المبني فله فيه اذواق متعددة مقامات القول: ترى فيه من نسج البحتري ومن صياغة أبي تمام ومن ثبات المتنبي، ومن مفاجآت الشريف، ومن مسلسلات مهيار.

ومن **قوله: يصف هيكل** أنس الوجود:

أيها المنتحي "بأسوان" دارا ... كالثريا تريد أن تنقضا." <جواهر الأدب في أدبيات وإنشاء لغة العرب أحمد الهاشمي ٢٤٣/٢>

٥٩٣٤-جواهر الأدب في أدبيات وإنشاء لغة العرب أحمد الهاشمي (١٣٦٢)

"شديد النقد لشعره كثير التبديل والتحويل فيه حتى إذا استقام على ما يريده ذوقه من رقة اللفظ وفصاحة الأسلوب أهمله ثم نسيه،

ومن **قوله يصف الأهرام**:

لا القوم قومي ولا الأعوان أعواني ... إذا ونى يوم تحصيل العلى وان

ولست أن لم يؤيدني فراعنة ... منكم بفرعون عالي العرش والشان

ولست جبار ذا الوادي إذا سلمت ... جباله تلك من غارات أعواني

لا تقربوا النيل إن لم تعلموا عملا ... فماؤه العذب لم يخلق لكسلان

ردوا المجرة كذا دون مورده ... أو فاطلبوا غيره ريا لظمآن

وابنوا كما بنت الأجيال قبلكم ... لا تتركوا بعدكم فخرا لإنسان

أمرتكم، فأطيعوا أمر ربكم ... لا يثن مستمعا عن طاعة ثان

فالملك أمر وطاعات تسابقه ... جنبا لجنب إلى غايات إحسان

لا تتركوا مستحيلا في استحالته ... حتى يميط لكم عن وجه إمكان

مقالة قد هوت من عرش قائلها ... على مناكب أبطال وشجعان

مادت لها الأرض من ذعر ودان لها ... م ا في المقطم من صخر وصوان

لو غير فرعون ألقاها على ملأ ... في غير مصر لعدت حلم يقظان

لكن فرعون إن نادى جبلا ... لبت حجارته في قبضة الباني

وآزرته جماهير تسيل بها ... بطاح واد بماضي القوم ملآن

يبنون ما تقف الأجيال حائرة ... أمامه بين إعجاب وإذعان

من كل ما لم يد فكر ولا فتحت ... على نظائره في الكون عينان

ويشبهون إذا طاروا إلى عمل ... جنا تطير أمر من سليمان

برا بذي الأمر لا خوفا ولا طمعا ... لكنهم خلقوا طلاب إتقان." <جواهر الأدب في أدبيات وإنشاء لغة العرب أحمد الهاشمي ٢٥٠/٢>

٥٩٣٥-جواهر الأدب في أدبيات وإنشاء لغة العرب أحمد الهاشمي (١٣٦٢)

"عليها كل ما يمر بها، بل الغصن الرطب يميل به كل نسيم بل وجه البحيرة الصافي يحركه كل ريح، من قصيدة له يصف ضرب الأسطول الإيطالي سواحل الشام ويستنهض الهمم:

بلادي لا يزال هواك مني ... كما كان الهوى قبل الفطام
أقبل منك حيث رمى الأعادي ... رغاما طاهرا دون الرغام
وافدي كل جلمود فتيت ... وهي بقنابل القوم اللئام
لحى الله المطامع حيث حلت ... فتلك أشد آفات السلام
تشوب الماء وهو أغر صاف ... وتمشي في المشارب بالسقام
أقول وقد أفاق الشرق ذعرا ... من الحال الشبيهة بالمنام
على صخب المدافع في حماه ... ورقص الموت بين طلي وهام
أقول بصوته لحماة دار ... رماها من بغاة الغرب رام
أباة الضيم من عرب وترك ... نسور الشم آساد الموامي
قروم العصر فرسانا ورجلا ... نجوم الكر من خلف اللثام
بنا مرض النعيم فنسمونا ... وغى يشفي من الصفو العقام
بنا برد المكوث فأدفئونا ... بحمى الوثب حيث الخطب حام
بنا عطل السماع فشنفونا ... بقعقعة الحديد لدى الصدام
على هذا الرجاء ونحن في ... نسير موفقين إلى الأمام

وقال في نابليون وهو يراقب السماء في آخر أيامه

قالوا لنابليون ذات عشية ... إذ كان يرقب في السماء الأنجما
هل بعد فتح الأرض من أمنية ... فأجاب انظر كيف أفتتح السما

أبواب الشعر العربي

الباب الأول في المديح

"قال أمية بن أبي الصلت المتوفى سنة ٩ هـ في العزة الإلهية".." <جواهر الأدب في أدبيات وإنشاء لغة العرب أحمد الهاشمي ٢٥٢/٢>

٥٩٣٦-جواهر الأدب في أدبيات وإنشاء لغة العرب أحمد الهاشمي (١٣٦٢)

"يرون احتمالي غصة ويزيدهم ... لواعج ضغن أنني لست اغضب
واعرض عن كاس النديم كأنها ... وميض غمام غائر المزن خلب
وقور فلا الألحان تأسر عزمتي ... ولا تمكر الصهباء بي حين أشرب
ولا أعرف الفحشاء إلا بوصفها ... ولا انطق العواء والقلب مغضب
تحلم عن كر القوارض شيمتي ... كان معيد المدح بالذم مطنب
لساني حصاة يقرع الجهل بالحجا ... إذا نال مني العاضه المتوثب
ولست براض أن تمس عزائمي ... فضالات ما يعطي الزمان ويسلب
غرائب آداب حباني بحفظها ... زماني وصرف الدهر نعم المؤدب

تريشنا الأيام ثم تهيضنا ... ألا نعم ذا البادي وبئس المعقب

نهيتك عن طبع اللئام فإنني ... أرى البخل يأتي والمكارم تطلب

تعلم فإن الجود في الناس فطنة ... تقوم بها الأحرار والطبع أغلب

"وقال العميد مؤيد الدين الطغرائي المتوفى سنة ٥١٣ هـ"

أبى الله أن أسمو بغير فضائلي ... إذا ما سما بالمال كل مسود

وإن كرمت قبلي أوائل أسرتي ... فإني بحمد الله مبدأ سؤددي

وما منصب إلا وقدري فوقه ... ولو حط رحلي بين نسر وفرقد

إذا شرفت نفس الفتى زاد قدره ... على كل أسنى منه ذكرا وأمجد

كذاك حديد السيف **إن يصف جوهرا** ... فقيمته أضعافه وزن عسجد

وما المال إلا عارة مستردة ... فهلا بفضلي كاثروني ومحتدي

إذا لم يكن لي في الولاية بسطة ... يطول بها باعي وتسطو بها يدي

ولا كان لي حكم مطاع أجيزه ... فأرغم أعدائي وأكبت حسدي

فاعذر إن قصرت في حق مجتد ... وآمن أن يعتدني كيد معتد

ولولا تكاليف العلى ومغارم ... ثقال وأعقاب الأحاديث في غد

لأعطيت نفسي في التخلي مرادها ... فذاك مرادي مذ نشأت ومقصدي

وقال الفضل بن العباس عتبة بن أبي لهب

مهلا بني عمنا مهلا موالينا ... لا تنبشوا بيننا ما كان مدفونا." <جواهر الأدب في أدبيات وإنشاء لغة العرب أحمد الهاشمي ٢/٢٦٨>

٥٩٣٧-جواهر الأدب في أدبيات وإنشاء لغة العرب أحمد الهاشمي (١٣٦٢)

"وقال أحمد شوقي **بك يصف أبا** الهول ويناجيه

أبا الهول طال عليك العصر ... وبلغت في الأرض أقصى العمر

فيالدة الدهر لا الدهر شب ... ب ولا أنت جاوزت حد الصغر

إلام ركوبك متن الرما ... ل لطي الأصيل وجوب السحر

تسافر منتقلا في القرو ... ن فأيان تلقى غبار السفر

أبينك عهد وبين الجبا ... ل تولان في الموعد المنتظر

ابا الهول ماذا وراء البقا ... ء إذا ما تطاول غير الضجر

عجبت للقمان في حرصه ... على لبد والنسور الأخر." <جواهر الأدب في أدبيات وإنشاء لغة العرب أحمد الهاشمي ٢/٣٠٠>

٥٩٣٨-جواهر الأدب في أدبيات وإنشاء لغة العرب أحمد الهاشمي (١٣٦٢)

"تكاد لإغراقها في الجمو ... د إذا الأرض دار بها لم تدر

فهل من يبلغ عنا الأصو ... ل بأن الفروع اقتدت بالسير

وأنا خطبنا حسان العلى ... وسقنا لها الغالي المدخر

وأنا ركبنا غمار الأمو ... ر وأنا نزلنا إلى المؤتمر

بكل مبين شديد اللدا ... د وكل أريب بعيد ونتشر

نطالب بالحق في أمة ... جرى دمها دونه وانتشر

ولم تفتخر بأساطيلها ... ولكت بدستورها تفتخر

فلم يبق غيرك من لم يخف ... ولم يبق غيرك من لم يطر

تحرك أبا الهول هذا الزمان ... ن تحرك ما فيه حتى الحجر

وقال أيضا يصف ملكة النحل من قصيدة

مملكة مدبره ... بامرأة مؤمره

تحمل في العمال والص ... ناع عبء السيطرة

فاعجب لعمال يولو ... ن عليهم قيصره

تحكمهم راهبة ... ذكارة مغبرة

عاقدة زنارها ... عن ساقها مشمرة

تلثمت بالأرجوا ... ن وارتده مئزر

وارتفعت كأنها ... شرارة مطيرة

ووقعت لم تختلج ... كأنها مسمرة

مخلوقة ضعيفة ... من خلق مصوره." <جواهر الأدب في أدبيات وإنشاء لغة العرب أحمد الهاشمي ٣٠٨/٢>

٥٩٣٩-جواهر الأدب في أدبيات وإنشاء لغة العرب أحمد الهاشمي (١٣٦٢)

"وقال أيضا يصف مصر قديمها وحديثها

قفي يا أخت (يوشع) خبرينا ... أحاديث القرون الغابرينا

وقصي من مصارعهم علينا ... ومن دولاتهم ما تعلمين

فمثلك من روى الأخبار طرا ... ومن نسب القبائل أجمعينا

نرى لك في السماء خضيب قرن ... ولا نحصي على الأرض الطعينا

مشيت على الشباب شواظ نار ... ودرت على المشيب رحى طحونا

تعينين المواد والمنايا ... وتبنن الحياة وتهدمينا

فيا لك هرة أكلت بنيها ... وما ولدوا وتنتظر الجنينا

أأم المالكين بنى (أمون) ... ليهنك أنهم نزعوا (أمونا." <جواهر الأدب في أدبيات وإنشاء لغة العرب أحمد الهاشمي ٣١٢/٢>

٥٩٤٠-جواهر الأدب في أدبيات وإنشاء لغة العرب أحمد الهاشمي (١٣٦٢)

"ولم تك أمس تصبر عنه يوما ... فكيف صبرت أحقابا مئينا

لقد كان الذي حذر الأوالي ... وخاف بنو زمانك أن يكونا

يحب المرء نبش أخيه حيا ... وينبشه ولو في الهالكينا

سللت من الحفائر قبل يوم ... يسل من التراب الهامدينا

فإن تك عند بعث فيه شك ... فإن وراءه البعث اليقينا

ولو لم يعصموك لكان خيرا ... كفى بالموت معتصما حصينا

يضر أخو الحياة وليس شيء ... بضائره إذا صحب المنونا

الباب الرابع في الوصف

قال علي بن محمد القاضي التنوخي المتوفى سنة **٣٤٣هـ واصفا مكتوبا**

وصحيفة ألفاها ... في النظم كالدر النثير

جاءت إلي كأنها الت ... وفيق في كل الأمور

بأرق من شكوى وأحس ... ن من حياة في سرور

لو قابلت أعمى لأصب ... ح وهو ذو زطرف بصير

وكأنها أمل تحق ... ق بعد يأس في الصدور

أو كالفقيد إذ أتت ... بقدومه بشرى البشير

أو كالمنام لساهر ... أو كالغني عند الفقير

أو كالشفاء لمدنف ... أو كالأمان لمستجير

وكأنما هي من وصا ... ل أو شباب أو نشور." <جواهر الأدب في أدبيات وإنشاء لغة العرب أحمد الهاشمي ٣١٧/٢>

٥٩٤١-جواهر الأدب في أدبيات وإنشاء لغة العرب أحمد الهاشمي (١٣٦٢)

"لفظ كأسر معاند ... أو مثل إطلاق الأسير

وكأنه إذ لاح من ... فوق المهارق والسطور

ورد الخدود إذا انتقل ... ت به على راح الثغور

غرر غدت وكأنها ... من طلعة الظبي الغرير

من كل معنى كالسلا ... مة أو كتيسير العسير

كتبت بحبر كالنوى ... أو كفر عمي من كفور

في مثل أيام التوا ... صل أو كأعتاب الدهور

أهدتها يا خير من ... يختار من كرم وخير

وقال **أيضا واصفا الخط** والكتابة والبلاغة

خط وقرطاس كأن ... هما السوالف والشعور

وبدائع تدع القلو ... ب تكاد من طرب تطير

في كل معنى كالغنى ... يحويه محتاج فقير

أو كالفكاك يناله ... من بعد ما يأس أسير

وكأنها الإقبال جا ... ء أو الشقاء أو النشور

وكأنها شرخ الشبا ... ب وعيشة الخضل النضير

وقال البحتري في الموضوع نفسه

وإذا دجت أقلامه ثم انتحت ... برقت مصابيح الدجى في كتبه

فاللفظ يقرب فهمه في بعده ... منا ويبعد نيله في قربه

فكأنهما والسمع معقود بها ... شخص الحبيب بدا لعين محبه

وقال الوزير المهلبي المتوفى سنة ٣٥٢هـ في الموضوع نفسه

ورد الكتاب مبشرا ... نفسي بأنواع السرور

وفضضته فوجدته ... ليلا على صفحات نور

مثل السوالف والخدو ... د البيض زينت بالشعور

أنزلته مني بمنز ... لة القلوب من الصدور." <جواهر الأدب في أدبيات وإنشاء لغة العرب أحمد الهاشمي ٣١٨/٢>

٥٩٤٢-جواهر الأدب في أدبيات وإنشاء لغة العرب أحمد الهاشمي (١٣٦٢)

"وأم بنين استنبطتهم، فصدرها ... غصيص بهم عند الحضان كظيم

يعقونها بالضغط، وهي عليهم ... عطوف بدرات الرضاع رؤوم

يخال الأفاعي الرقش ما ضم منهم ... حشاها، وهم فيها أخ وحميم

فمن ذي لسان مفصح وهو أخرس، ... ومن بائح بالسر وهو كتوم

وقال "أبو الفتح البستي"

إذا أقسم الأبطال يوما بسيفهم ... وعدوه مما يكسب المجد ولكرم

كفى قلم الكتاب عزا ورفعة ... مدى الجهر أن الله أقسم بالقلم

وقال أعرابي من بني الحرث بن كعب يصف الشمس

مخبأة: أما إذا الليل جنها ... فتخفى، وأما بالنهار فتظهر

إذا انشق عنها ساطع الفجر، وانجلى ... دجا الليل، وانجاب الحجاب المستتر

وألبس عرض الأرض لونا كأنه ... على الأفق الشرقي ثوب معصفر

تحلت، وفيها حين يبدو شعاعها ... ولم يجل للعين البصيرة منظر

بلون، كدرع الزعفران يشوبه ... شعاع تلألأ، فهو أبيض أصفر

إلى أن علت وابيض منها اصفرارها ... وجالت كما جال المهيج الم سهر

وجللت الآفاق ضوءا ينيرها ... فخر لها صدر الضحا يتسعر

ترى الظل يطوى حين يعلو، وتارة ... تراه إا مالت إلى الأرض ينشر

وتدنف حتى ما يكاد شعاعها ... يبين إذا غابت لمن يتبصر

كما بدأت إذا أشرقت في مغيبها ... تعود، كما عاد الكبير المعمر

فأفنت قرونا، وهي في ذاك لم تزل ... تموت وتحيا كل يوم وتنشر." <جواهر الأدب في أدبيات وإنشاء لغة العرب أحمد الهاشمي ٣٢٧/٢>

٥٩٤٣-جواهر الأدب في أدبيات وإنشاء لغة العرب أحمد الهاشمي (١٣٦٢)

"وقال الطغرائي يصف طلوع الشمس

وغروب البدر:

وكأنما الشمس المنرة إذ بدت ... والبدر يجنح للغروب وما غرب

متحاربان: لذ مجن صاغه ... من فضة، ولذا مجن من ذهب

وقال ابن خفاجه **الأندلسي يصف غروبها** في نهر

قد ولت الشمس محتثة ... إلى الغرب ترنو بطرف كخيل

كأن سناها على نهره ... بقايا نجيع بسيف صقيل

وقال ابن طاهر الكرخي:

أما تر الأفق كيف قد ضرب ال ... غيم عليه من مزنة قببا

وحاجب الشمس من رفافها ... يضرم فيها بوره لهبا

كأنه فضة مطرقة ... أطرافها قد تطوست ذهبا

وقال ابن مكي

كأن الشمس إذ غربت غريق ... هوى في البحر، أو وافى مغاصا

فأتبعها الهلال على غروب ... بزورقه، يريد لها خلاصا

وقال عبد العزيز القرطبي:

إني أرى شمس الأصيل عليلة ... ترتاد من نحو المغارب مغربا

مالت لتحجب شخصها فكأنها ... مدت على الدنيا بساطا مذهبا

وقال ابن الرومي

وقد طفلت شمس الأصيل ونفضت ... على الجانب الغربي ورسا مذعذعا

ولاحظت النوار وهي ميضة ... وقد وضعت خدا على الأرض أضرعا." <جواهر الأدب في أدبيات وإنشاء لغة العرب أحمد الهاشمي <٣٢٨/٢

٥٩٤٤-جواهر الأدب في أدبيات وإنشاء لغة العرب أحمد الهاشمي (١٣٦٢)

"كما لحظت عوداه عين مدنف ... توجع من أوصابه ما توجعا

وقال ابن أفلح من قصيدة

والشمس خافضة الجناح مسفة ... في الغرب تنساب انسياب الأرقط

أو كالعروس بدت فأسدل دونها ... جنبات ستر كالجساد مخطط

وأتى الظلام على الضياء ما أتى ... أجل على أمل، فلم يتأبط

وقال معروف الرصافي

نزلت ةتجر إلى الغروب ذيولا ... صفراء تشبه عاشقا متبولا

تهتز بين يد المغيب، كأنها ... صب تململ في الفراش عليلا

ضحكت مشارقها بوجهك بكرة ... وبكت مغاربها الدماء أصيلا

وغدت بأقصى الأفق مثل عرارة ... عطشت فأبدت صفرة وذبولا

غربت فأبقت كالشواظ عقيبها ... شفقا بحاشية السماء طويلا

شفق يروع القلب شاحب لونه ... كالسيف ضمخ بالدما مسلولا

رقت أعليه وأسفله الذي ... في الأفق أشبع عصفرا محلولا

قال ابن **المعتز يصف الهلال**

انظر إليه كزو رق من فضة ... قد أثقلته حمولة من عنبر

وكأن الهلال نصف سوار ... والثريا كف تشير إل يه

فخ بوسط السماء ملقى ... ينتظر الصيد للنجوم

انظر إلى حسن هلال بدا ... يهتك من أنواره الحندسا

كمنجل قد صيغ من فضة ... يحصد من زهر الدجا نرجسا." <جواهر الأدب في أدبيات وإنشاء لغة العرب أحمد الهاشمي ٣٢٩/٢>

٥٩٤٥-جواهر الأدب في أدبيات وإنشاء لغة العرب أحمد الهاشمي (١٣٦٢)

"وقد برز البدر المنير ووجهه ... كجام لجين فيع آثار عنبر

سوادك من حيث تمسي هلا ... لا إلى حيث تكمل بدرا منيرا

نقاب لنركية أسود ... تنزل منه يسيرا يسيرا

وقال سهل بن المرزبان

شبهت بدر سمائها لما دنت ... منه الثريا في قميص سندسي

ملكا فكأنما هو خوذة من فضة ... قد ركبت في هامة من عنبر

وللشريف الرضي في وصف السماء والأرض والليل والبرق

سمائي مذهبة بالبروق=وأرضي مفضضة بالحباب وروضي مطارفه غضة=تطرز أطرافها بالذهاب وليل ترى الفجر في عطفه=كما شاب بعض جناح الغراب يغار الظلام على شمسه=إلى أن يواريها بالحجاب وتصقل أنجمه العاصفات=إذا صدئت من عمود السحاب

وقال **البحتري يصف الغيث**

ذات ارتجاز بحنين الرعد ... مجرورة الذيل صدوق الوعد

مسفوحة الدمع لغير وجد ... لها نسيم كنسيم الورد

ورنة مثل زئير الأسد ... ولمع برق كسيوف الهند

جاءت بها ريح الصبا من نجد ... فانتثرت مثل انتثار العقد

فـ راحت الأرض بعيش رغد ... من وشي أنوار الربى في برد." <جواهر الأدب في أدبيات وإنشاء لغة العرب أحمد الهاشمي ٣٣٢/٢>

٥٩٤٦-جواهر الأدب في أدبيات وإنشاء لغة العرب أحمد الهاشمي (١٣٦٢)

"كأنما غدرانها في الوهد ... يلعبن من حبابها بالنرد

ومن قصيدة لصفي الدين **الحلي يصف فيها** الربيع

خلع الربيع علي غصون البان ... حللا فواضلها على الكثبان
ونمت فروع الدوح حتى صافحت ... كفل الكثيب ذوائب الأغصان
وتتوجت هام الغصون وضرجت ... خد الرياض شقائق النعمان
وتنوعت بسط الرياض فزهرها ... متباين الأشكال والألوان
من أبيض يقق وأصفر فاقع ... أو أزرق صاف وأحمر قان
والظل يسرع في الخمائل خطوه ... والغصن يخطر خطرة النشوان
وكأنما الأغصان سوق رواقص ... قد قيدت بسلاسل الريحان
والشمس تنظر من خلال فروعها ... نحو الحدائق نظرة الغيران
والأرض تعجب كيف تضحك والحيا ... يبكي بدمع دائم الهملان
حتى إذا افترت مباسم زهرها ... وبكى السحاب بمدمع هتان
طفح السرور علي حتى إنه ... من عظم ما قد سرني أبكاني
فاصرف همومك بالربيع وفصله ... إن الربيع هو الشباب الثاني

وله من قصيدة في وصف واد
ت ع ا نقت الأغصان فيه فأسلبت ... على الروض أستارا من الورق الخضر
إذا ما حبال الشمس منها تخلصت ... إلى روضه ألقت شراكا من التبر

ومن قول أبي الفتح كشاجم في وصف الجمر يعلوه الرماد
كأنما الجمر والرماد وقد ... كاد يواري من ناره النورا
ورد جني القطاف أحمر قد ... ذرت عليه الأكف كافورا." <جواهر الأدب في أدبيات وإنشاء لغة العرب أحمد الهاشمي ٣٣٣/٢>
٥٩٤٧-جواهر الأدب في أدبيات وإنشاء لغة العرب أحمد الهاشمي (١٣٦٢)
"وكتب محمد بن عبد الله السلامي إلى صديق له يصف التاريخ
أتنشط للصبوح أبا علي ... على حكم المنى ورضى الصديق
بنهر للرياح عليه درع ... تذهب بالغروب وبالشروق
إذا اصفرت عليه الشمس صبت ... على أمواجه ماء الخلوق
وجمر شب في الأغصان حتى ... أضاع الماء في وهج الحريق
فدهم الخيل في ميدان تبر ... يصاغ لها كرات من عقيق

وكتب إليه في وصف نهر حوله أشجار الجلنار
ونهر تمرح الأمواج فيه ... مراح الخيل في رهج الغبار
إذا اصفرت عليه الشمس خلنا ... نمير الماء يمزج بالعقار
كأن الماء ارض من لجين ... مغشاة صفائح من نضار
وأشجار محملة كؤوسا ... تضاحك في احمرار واخضرار

وله من قصيدة في وصف الرياض والبرق

نسب الرياض إلى الغمام شريف ... ومحلها عند النسيم لطيف

فاشرب وثقل وزن جامك إنه ... يوم على قلب الزمان خفيف

أو ما ترى طور البروق توسطت ... أفقا كان المزن فيه شفوف

واليوم من خجل الشقيق مضرج . .. خجل ومن مرض النسيم ضعيف

والأرض طرس والرياض سطوره ... والزهر شكل بينها وحروف

ولأحمد صفي الدين بن صالح بن أبي **الرجال يصف بها** روضة صنعاء

روضة قد صبا لها السعد شوقا ... وصفا ليلها وطاب المقيل." <جواهر الأدب في أدبيات وإنشاء لغة العرب أحمد الهاشمي ٣٤٠/٢>

٥٩٤٨-جواهر الأدب في أدبيات وإنشاء لغة العرب أحمد الهاشمي (١٣٦٢)

"ولابن قلاقس في وصف السحاب والبرق والغيث

سرى وجبين بالطل يرشح ... وثوب الغوادي بالبروق موشح

وفي طي أبراد النسيم خميلة ... بأعطافها نور المنى يتفتح

يضاحك في مثنى المعاطف عارض ... مدامعة في وجنة الروض تسفح

وتورى به كف الصبا زندبارق ... شرارته في فحمة الليل تقدح

ومن قصيدة لأبي القاسم عبد الصمد بن بابك في **الصاحب يصف له** فيها إضرام النار في بعض غياض طريقه

وليلة بت أشكو الهم أولها ... وعدت آخرها أستنجد الطربا

في غيضة من غياض الحزن دانية ... مد الظلام على أوراقها طنبا

حتى إذا النار طاشت في ذوائبها ... عاد الزمرد من عيدانها ذهبا

مرقت منها وثغر الصبح مبتسم ... إلى أغر يرى المذخور ما وهبا

يا أعزر الناس أنواء ومحتلبا ... وأشرف الناس أعراقا ومنتسبا

أصبحت ذا ثقة بالوفر منك وإن ... قال العواذل ظن ربما كذبا

فحسن ظني بك استوفى مدى أملي ... وحسن رأيك لي لم يبق لي أربا

ومن قصيدة لأبي سعيد **الرستمي يصف بها** دارا بناها الصاحب بن عباد

وسامية الأعلام تلحظ دونها ... سنا النجم في آفاقها متضائلا

نسخت بها إيوان كسرى بن هرمز ... فأصبح في أرض المدائن عاطلا

فلو لحظت جنات تدمر حسنها ... درت كيف تبنى بعدهن المجادلا

تناطح قرن الشمس من شرفاتها ... صفوف ظباء فوقهن مواثلا

ولو أصبحت دارا لك الأرض كلها ... لضاقت بمن ينتاب دارك آملا

وأغنى الورى عن منزل من بنت له ... معاليه فوق الشعريين منازلا

ولا غرو أن يستحدث الليث بالثرى ... عرينا وأن يستطرق البحر ساحلا

ولم تعتمد دارا سوى حومة الوغى ... ولا خدما إلا القنا والقنابلا." <جواهر الأدب في أدبيات وإنشاء لغة العرب أحمد الهاشمي ٣٤٧/٢>

٥٩٤٩-جواهر الأدب في أدبيات وإنشاء لغة العرب أحمد الهاشمي (١٣٦٢)

"والله ما أرضى لك الدهر خادما ... ولا البدر منتابا ولا البحر نائلا

ولا الفلك الدوار دارا ولا الورى ... عبيدا ولا زهر النجوم قبائلا

فإن الذي يبينه مثلك خالد ... وسائر مابيني الأنام إلى بلى

ولخليل مطران بك في وصف روض

أيها الروض كن لقلبي سلاما ... وملاذا من الشقاء الملازم

زهر ذابل كأني أراه ... ثملا من أنفاسه في الكمائم

وغدير صاف أقام سياجا ... حوله باسق من الدوح قائم

تتناغى بيض من الطير فيه ... سابحات وتحتها النجم عائم

كيفما سرن فالطريق عقود ... نظمت من محاجر ومباسم

حبذا البدر مؤنسا يتجلى ... كحبيب بعد التغيب قادم

حبذا رسمه البرايا كأبهى ... ماترى العين في صحيفة راسم

حبذا الماء والمصابيح فيه ... كبنان يزينها بخواتم

جنة بانت المكاره عنها ... وهي بكر من الأذى والمحارم

إنما أهلهل طيور حسان ... إن دعاها الصباح قامت تنادم

وضياء يموج في الماء حتى ... لنراه كأنه متـل اطم

ومروج مدبحات كوشي ... أتقنت صنعه حسان المعاصم

وغصون تهزها نسمات ... كمهود تزهن روائم

وقال البحتري واصفا صناعة الكتابة والإنشاء

تفننت في الكتابة حتى ... عطل الناس فن عبد الحميد

في نظام من البلاغة ماش ... ك امرؤ أنه نظام فريد." <جواهر الأدب في أدبيات وإنشاء لغة العرب أحمد الهاشمي ٣٤٨/٢>

٥٩٥٠-جواهر الأدب في أدبيات وإنشاء لغة العرب أحمد الهاشمي (١٣٦٢)

"وبديع كأنه الزهر الضا ... حك في رونق الربيع الجديد

مشرق في جوانب السمع مايخ ... لقه عوده على المستفيد

مأأعيرت منه بطون القراطي ... س وما حملت ظهور البريد

حجج تخرس الألد بأل ... فاظ فرادى كالجوهر المعدود

ومعان لو فصلتها القوافي ... هجنت شعر جرول ولبيد

حزن مستعمل الكلام اختيارا ... وتجنبن ظلمة التعقيد

وركبن اللفظ القريب فأدرك ... ن به غاية المراد البعيد

كالعذارى غدون في الحلل البي ... ض إذا رحن في الخطوط السود

وقال ابن حمد يس الصقلي يصف دارا بناها المنصور
أعمر بقصر الملك ناديك الذي ... أضحى بمجدك بيته معمورا
قصر لو أنك قد كحلت بنوره ... أعمى لعاد إلى المقام بصيرا
واشتق من معنى الجنان نسيمة ... فيكاد يحدث بالعظام نشورا
نسي الصبيح مع الفصيح بذكره ... وسما ففاق خورنقا وسديرا
أبصرته فرأيت أبدع منظر ... ثم اثنيت بناظري محسورا
فظننت أني حالم في جنة ... لما رأيت ال ملاك فيه كبيرا
لو أنه بالإيوان قوبل حسنة ... ماكان شيئا عنده مذكورا
أعيت مصانعة على الفرس الألى ... لرفعوا البناء وأحكموا التدبير
ومضت على الروم الدهور ومابنوا ... لملوكهم شبها له ونظير
أذكرتنا الفردوس حين رأيتنا ... غرفا رفعت بناءها وقصورا
ومحصب بالدر تحسب أريتنا ... غرفا رفعت بناءها وقصورا
ومحصب بالدر تحسب تربة ... مسكا تضوع نشره وعبيرا

ووصف أعرابي تزوج امرأتين ماوقع له منهما فقال
تزوجت اثنتين لفرط جهلي ... بما يشقى به زوج اثنتين
فقلت أصير بينهما خروفا ... أنعم بين أكرم نعجتين
فصرت كنعجة تضحي وتمسي ... تداول بين أخبث ذئبتين
رضا هذي يهيج سخط هذي ... فما أعري من إحدى السخطتين
وألقى في المعيشة كل ضر ... كذاك الضر بين الضرتين
لهذي ليلة ولتلك أخرى ... عتاب دائم في الليلتين
فإن أحببت أن تبقى كريما ... من الخيرات مملوء اليدين
فعش عزبا فإن لم تستطعه ... فضربا في عراض الجحفلين

وقال أبو تمام حبيب بون أوس الطائي في وصف الربيع
يا صاحبي تقصيا نظريكما ... تريا وجوزه الأرض كيف تصور
تريا نهارا مشمسا قد زانه ... زهر الربا فكأنما هو مقصر
دنيا معاش للورى حتى إذا ... حل اتلربيع فإنما تهي منظر." <جواهر الأدب في أدبيات وإنشاء لغة العرب أحمد الهاشمي ٣٤٩/٢>
٥٩٥١-جواهر الأدب في أدبيات وإنشاء لغة العرب أحمد الهاشمي (١٣٦٢)
"أضحت تصوغ بطونها لظهورها ... نورا تكاد له القلوب تنور
من كل زاهرة ترقق بالندى ... فكأنها عين لديك تحذر

وقال أبو عبادة البحتري يصف قصر المعتز بالله

لما كملت روية وعزيمة ... أعملت رأيك في ابتناء الكامل

وغدوت من بين الملوك موفقا ... منه لابمن حلة ومنازل

ذعر الحمام وقد ترنم فوقه ... من منظر خطر المزلة هائل

رفعت لمخترق الرياح سموكه ... وزهت عجائب حسنه المتحايل

وكأن حيطان الزجاج بجوه ... لجج يمجن على جنوب سواحل

وكأن تفويت الرخام إذا التقى ... تأليفه بالمنظر المتقابل

حبك المغمام رصفن بين منمر ... ومسير ومقارب ومشاكل

لبست من الذهب الصقيل سقوفه ... نورا يضيء على الظلام الحافل

فترى العيون يجلن في ذي رونق ... متلهب العالي أنيق السافل

وكأنما نشرت على بستانه ... سيراء وشي اليمنة المتواصل

أغنته دجلة إذ تلاحق فيضها ... عن صوب منسحب الرباب الهاطل

وتنفست فيه الصبا فتعطفت ... أشجاره من حول وحواملي

وقال المتنبي في وصف جواد

ويوم كلون المدنفين كمتنه ... أراقب فيه الشمس أيان تغرب

وعيني إلى أذني أغر كأنه ... من الليل باق بين عينيه كوكب

له فضلة من جسمه في إهابه ... تجيء على صدر رحيب وتذهب

شققت به الظلماء أدنى عنانه ... فيطغى وأرخيه مرارا فيلعب

وأصرع أي الوحش قفيته به ... وأنزل عنه مثله حين أركب." <جواهر الأدب في أدبيات وإنشاء لغة العرب أحمد الهاشمي ٢/٣٥٠>

٥٩٥٢-جواهر الأدب في أدبيات وإنشاء لغة العرب أحمد الهاشمي (١٣٦٢)

"الأرض حولك والسماء اهتزتا ... لروائع الآيات والآثار

ولقد تمر على الغدير تخاله ... والنبت مرآة زهت بإطار

حلو التسلسل موجه وخريره ... كأنامل مرت على أوتار

ينساب في مخضلة مبتلة ... منسوجة من سندس ونضار

وترى السماء ضحى وفي جنح الدجى ... منشقة عن أنهر وبحار

في كل ناحية سلكت ومذهب ... جبلان من صخر وماء جار

وقال محمد حافظ بك إبراهيم يصف المنيل

نظرت للنيل فاهتزت جوانبه ... وفاض بالخير في صهل ووديان

يجري على قدر في كل منحدر ... لم يجف أرضا ولم يعمد لطغيان

كأنه ورجال الري تحرسه ... مملك سار في جند وأعوان

قد كان يشكو ضياعا مذ جرى طلقا ... حتى أقمت له خزان أسوان

وقال أيضا عن لسان حال اللغة **العربية واصفا لها**

رجعت لنفسي فاتهمت حصاتي ... وناديت قومي فاحتسبت حياتي

رموني بعقم في الشباب وليتني ... عقمت فلم أجزع لقول عداتي

ولدت ولما لم أجد لعرائسي ... رجالا وأكفاء وأدت بناتي

وسعت كتاب الله لفظا وغاية ... وما ضقت عن آي به وعظات

فكيف أضيق اليوم عن وصف آلة ... وتنسيق أسماء لمخترعات

أنا البحر في أحشائه الدركامن ... فهل سألوا الغوص عن صدفاتي

فيا ويحكم أبلي وتبلى محاسني ... ومنكم وإن عز الدواء أساتي

فلا تكلوني للزمان فإنني ... أخاف عليكم أن تحين وفاتي

أرى لرجال الغرب عزا ومنعة ... وكمك عز أقوام بعز لغات." <جواهر الأدب في أدبيات وإنشاء لغة العرب أحمد الهاشمي ٢/٣٥٢>

٥٩٥٣-جواهر الأدب في أدبيات وإنشاء لغة العرب أحمد الهاشمي (١٣٦٢)

"أتوا أهلهم بالمعجزات تفننا ... فيا ليتكم تأتون بالكلمات

أيطربكم من جانب الغرب ناعب ... ينادي بوأدي في ربيع حياني

ولو تزجون الطير يوما علمتم ... بما تحته من عثرة وشتات

سقى الله في بطن الجزيرة أعظما ... يعز عليها أن تلين قناتي

حفظن ودادي غي البلى وحفظته ... لهن بقلب دائم الحسرات

وفاخرت أهل الغرب والشرق مطرق ... حياء بتلك الأعظم النخرات

أرى كل يوم بالجرائد مزلقا ... من القبر يدنيني بغير أناة

وأسمع للكتاب في مصر ضجة ... فأعلم أن الصائحين نعاتي

أيهجرني قومي عفا الله عنهم ... إلى لغة لم تتصل برواتي

سرت لوثة الأعجام فيها كما سرى ... لعاب الأفاعي في مسيل فرات

فجاءت كثوب ضم سبعين رقعة ... مشكلة الألوان مختلفات

إلى معشر الكتاب والجمع حافل ... بسطت رجائي بعد بسط شكاتي

فإما حياة تبعث الميت في البلى ... وتنبت في تلك الرموس رفاتي

وإما ممات لاقيامة بعده ... ممات لنعمري لم يقس بممات

وقال شاعر العراق معرف **الرصافي واصفا قطار** البخار

وقاطرة ترمي الفضا بدخانها ... وتملأ صدر الأرض في سيرهم رعبا

تمشت بنا ليلا تجر وراءها ... قطارا كصف الدوح تسحبه سحبا

فطورا كعصف الريح شديدة ... وطورا رخاء كالنسيم إذا هبا

تساوى لديها السهل والصعب في السرى ... فما استسهلت سهلا ولا استصعبت صعبا

تدك متون الحزن دكا وإنها ... لتنهب سهل الأرض في سيرها نهبا

يمر بها العالي فتعلو تسليا ... ويعترض الوادي فتجتازه وثبا

طوت بالمسير الأرض حتى كأنها ... تسابق قرص الشمس أن تدرك الغربا

هو العلم يعلو بالحياة سعادة ... ويجعلها كالعلم محمودة العقبى." <جواهر الأدب في أدبيات وإنشاء لغة العرب أحمد الهاشمي <٣٥٣/٢

٥٩٥٤-جواهر الأدب في أدبيات وإنشاء لغة العرب أحمد الهاشمي (١٣٦٢)

"وقال ابن حمد يس الأندلسي في وصف

ومصفح الأبواب تبرا نظروا ... بالنقش فوق شكوله تنظيرا

وإذا نظرت إلى غرائب شقفه ... أبصرت روضا في السماء نضيرا

وضعت به صناعها أقلامها ... فأرتك كل طريدة تصويرا

وكأنما الشمس فيه ليقة ... مشقوا بها التزويق والتشجيرا

وكأنما اللازورد فيه نخزم ... بالخط في ورق السماء سطورا

وقال المرحوم محمود باشا سامي **البارودي يصف حرب** سكان جزيرة اقريطش "كريد" حين خرجوا عن الطاعة سنة ١٢٨٢هـ ويتشوق إلى مصر

أخذ الكرى بمعاقد الأجفان ... وهفا السرى بأعنة الفرسان

والليل منشور الذوائب ضارب ... فوق المتالع والربى بجران

لاتستبين العين في ظلمائه ... إلا اشتغال أسنة المران

تسري به مابين لجة فتنة ... تسمو غواربها على الطوفان

في كل مربأة وكل ثنية ... تهدار سامرة وعزف قيان

نستن عادية ويصهل أجرد ... وتصيح أجراس ويهتف عان

قوم أبى الشيطان إلا خسرهم ... فتسللوا م ن طاعة السلطان

ملؤا الفضاء فما يبين لناظر ... غير التماع البيض والخرصان

فالبدر أكدر والسماء مريضة ... والبحر أشكل والرماح دوان

والخيل واقفة على أرسانها ... لطراد يوم كريهة ورهان

وضعوا السلاح إلى الصباح وأقبلوا ... يتكلمون بألسن النيران

حتى إذا ماالصبح أسفر وارتمت ... عيناي بين ربى وبين مجان

فإذا الجبال أسنة وإذا الوها ... داعنة والماء أحمر قان

فتوجست فرط الركاب ولم تكن ... لتهاب فامتنعت على الأرسان

فزعت فرجعت الحنين وإنما ... تحنانها شجن من الأشجان

ذكرت م واردها بمصر وأين من ماء بمصر منازل الرمان ...

والنفس لاهية وإن هي صادفت ... خلفا بأول صاحب ومكان

فسقي السماك محلة ومقامة ... في مصر كل مرنة مرنان

حتى تعود الأرض بعد ذبولها ... شتى النماء كثيرة الألوان

بلد خلعت بها عذار شبيبي ... وطرحت في يمنى الغرام عناني

فصعيدها أحوى النبات وسرحها ... ألمى الظلال وزهرها م تداني

فارقتها لما هو كائن ... والمرء طوع تقلب الأزمان

حمل الزمان على مالم أجنه ... إن الأماثل عرضة الحدثان

نقموا علي وقد فتكت شجاعتي ... إن الشجاعة حلية الفتيان

فليهنأ الدهر النغيور برحلتي ... عن مصر ولتهدأ صروف زماني

فلئن رجعت وسوف أرجع واثقا ... بالله أعلمت الزمان مكاني

صادقت بعض القوم حتى خانني ... وحفظت منه مغيبه فرماني

زعم النصيحة بعد أن بلغت به ... غشا وجازى الحق بالبهتان

فليجر بعد كما أراد بنفسه ... إن الشقي مطية الشيطان

وكذا اللئيم إذا أصاب كرامة ... عادى الصديق ومال بالأخوان

كل امرئ يجري على أعرافه ... والطبع ليس يحول في الغنسان

فعلام يلتمس العدو مساءتي ... من بعد ماعرف الخلائق شأني

أنا لاأدل وإنما يزع الفتى ... فقد الرجاء وقلة النإخوان

فليعلمن أخو الجهالة قصره ... عني وإن سبقت به قدمان

فلربما رجح الخسيس من الحصى ... بالدر عند تراجح الميزان

شرف خصصت به وأخطأ حاسدي ... مسعاته فهذي به وقلاني

وقال السيد عبد الله النديم المتوفى سنة **١٣١٤هـ يصف قطارا** بخاريا

نظر الحكيم صفاته فتحيرا ... شكلا كطود بالبخار مسيرا

دوما يحن إلى ديار أصوله ... بحديد قلب باللهيب تسعرا

ويظل يبكي والدموع تزيده ... وجدا فيجري في الفضاء تسترا." <جواهر الأدب في أدبيات وإنشاء لغة العرب أحمد الهاشمي ٢/٣٥٤>

٥٩٥٥-جواهر الأدب في أدبيات وإنشاء لغة العرب أحمد الهاشمي (١٣٦٢)

"تلقاكه حال السير أفعى تلتوي ... أو فارس الهيجا أثار العثيرا

أو أكرة أرسلتها ترمي بها ... غرضا فجلت أن ترى حال السرى

أو سبع غاب قد أحس بصائد ... في غابة فعدا عليه وزمجرا

فكأنه المديرون جاء غريمه ... فانسل منه وغاب عن تلك القرى

أو أكنه شهب هوت من أفقها ... أو قبة المنطاد تنبذ بالعرا

لاعجب للنيران إذ يمشي بها ... فمن اللظى تجري الورى كي تحشرا

وقال أحمد بك **شوقي يصف الجسر** الواصل بين ضفتي البسفور

أمير المؤمنين رأيت جسرا ... أمر على الصراط ولا عليه

له خشب يجوع السوس فيه ... وتمضي الفار لاتأوي إليه

ولا يتكلف المنشار فيه ... سوى مر الفطيم بساعديه

ويبلى فعل من يمشي عليه ... وقبل النعل يدمي أخمصيه

وكم قد جاهد الحيوان فيه ... وخلف في الهزيمة حافريه

وأسمج منه في عيني جباة ... تراهم وسطه وبجانبيه

إذا لاقيت واحدهم تصدى ... كعفريت يشير براحتيه

ويمشي (الصدر) فيه كل يوم ... بموكبه السني وحارسيه

ولكن لا يمر عليه إلا ... كما مرت يداه بعارضيه

ومن عجب هو الجسر المعلى ... على (البسفور) يجمع شاطئيه

يفيد حكومة السلطان مالا ... ويعطيها الغنى من معدنيه

يجود العالمون عليه هذا ... بعشرته وذاك بعشرتيه

وغاية أمره أنا سمعنا ... لسان الحال ينشدنا لديه

(أليس من العجائب أن مثلي ... يرى ماقل ممتنعا عليه)

(وتؤخذ باسمه الدنيا جميعا ... وما من ذاك شيء في يديه)." <جواهر الأدب في أدبيات وإنشاء لغة العرب أحمد الهاشمي ٢/٣٥٥>

٥٩٥٦-جواهر الأدب في أدبيات وإنشاء لغة العرب أحمد الهاشمي (١٣٦٢)

"وقال حفني بك ناصيف المتوفى سنة **١٩١٩م يصف حريق** عابدين

وافى يقبل راحتيك العام ... وحنت إليك رؤوسها الأيام

والدهر أقسم لايجيء بغير ما ... ترضى وكم يرت له أقسام

فاقبل معاذير الزمان فطالما ... قبلت معاذير المنيب كرام

واغفر جنايته على القصر الذي ... لم تحو مصر نظيره والشام

شبت به النيران فارتاعت لها ... مهج الأنام وهالها استعظام

لولا الدخان أحاط حول لهيبها ... ماشك فرد أنهما أعلام

أمر به نفذ القضاء وليس في ... أحكامه نقض ولا إبرام

بل حكمة شاء الإله بيانها ... لعبادة ليذيع الاستسلام

حتى يروا أن الملوك وإن علوا ... قدرا تسير عليهم الأحكام

فإذا اقتدى بهم الرعية أحسنوا ... صبرا وخفت عنهم الآلام

عين السماء لعابدين تطلعت ... حسدا عليك وللعيون سهام

وتشوق القصر الكريم لأهله ... والشوق في قلب المحب ضرام

لم يستطع صبرا على طول النوى ... والصبر في شرع الغرام حرام

فتصعدات زف ر اته وتأججت ... جمراته والصب كيف يلام

لولا الدموع من المطافئ ماانقضى ... منه الهيام ولم يبل أوام

خرقت طباق الجو إلا أنها ... برد قصارى آمرها وسلام." <جواهر الأدب في أدبيات وإنشاء لغة العرب أحمد الهاشمي ٢/٣٦٧>

٥٩٥٧-جواهر الأدب في أدبيات وإنشاء لغة العرب أحمد الهاشمي (١٣٦٢)
"هذا: وكم نعمة في نقمة ... طويت فلم تفطن لها الأفهام

وقال يصف ابتهاج الأمة بالأمير
طاروا سرورا من شهود أميرهم ... فكأنهم حول القطار حمام
يتسابقون إلى اجتلاء سموه ... وبهم زفير نحوه وهيام
لو لم تكن نار القطار لجره ... وجد يجيش بصدرهم وغرام
في كل رستاق وكل مدينة ... شوقا إليك تجمع وزحام
من كل فج ينسلون فأترعت ... بهم الوهاد وماجت الآكام
والنور أمسى أبحرا غرق الدجى ... فيها ومات بلجها الأظلام
فكأن وجه الأرض وجه أبلج ... بين الكواكب والغمام لثام
والناس من كل الجوانب هتف ... عش ياعزيز يحوطك الإعظام

وقال حافظ بك **إبراهيم يصف خزان** أسوان ويمدح الحضرة الخديوية
أخزان مصر أنت أم مصر ... أجل وأسمى في المكانة والقدر
أعدت لنا مجد القرون التي مضت ... وجددت من عهد الفراعنة الغر
وهيهات ماأهرام مصر وإن سمت ... بأرفع رأسا من حضيضك لو تدري
وليس سنان بن المشلل خالدا ... بانبه م ن "عباس"عصرك في الذكر
وماقطرت السحب كالدر تنهمي ... بألطف وقعا من عقيقك إذ يجري
وماأنت خزان المياه وطميها ... وإبليزها بل خازن الدر والتبر
تدفقت بالخيرات من كل جانب ... وجمعت أقطار المنافع في قطر
فقل للغوادي وال روائح تنجلي ... وفي مصر فلتسمح على قفر
إذا ماجرت أمواهها دون حاجة ... وفاضت جرت منك المياه على قدر
ضربت على آثار مصر ولم يكن ... ليطمسها لولا جلالك من إثر
ألا فلتسد مصر على كل بقعة ... به وليطاول قطرها مسقط القطر
بناء من الدهر استعار بقاءه ... وأقسم ألا يسترد من الدهر

الباب الخامس
في الاستعطاف والمعاتبات والاعتذارات قال النابغة الذبياني
يادار مية بالعلياء فالسند ... أقوت وطال عليها سالف الأبد
وقفت فيها أصيلالا أسائلها ... عيت جوابا وما بالربع من أحد." <جواهر الأدب في أدبيات وإنشاء لغة العرب أحمد الهاشمي <٣٦٨/٢

٥٩٥٨-جواهر البلاغة في المعاني والبيان والبديع أحمد الهاشمي (١٣٦٢)

"فصاحة الكلمة

١. خلوصها من تنافر الحروف: لتكون رقيقة عذبة. تخف على اللسان، ولا تثقل على السمع، فلفظ «أسد» أخف من لفظ «فدوكس» .

٢. خلوصها من الغرابة، وتكون مألوفة الاستعمال.

٣. خلوصها من مخالفة القياس الصرفي، حتى لا تكون شاذة.

٤. خلوصها من الكراهة في السمع (١) .

أما «تنافر الحروف» ؛ فهو وصف في الكلمة يوجب ثقلها على السمع. وصعوبة أدائها باللسان: بسبب كون حروف الكلمة متقاربة المخارج. وهو نوعان:

١. شديد في الثقل. كالظش (للموضع الخشن) ونحو: همخع «لنبت ترعاه الإبل» من قول أعرابي:

* تركت ناقتي ترعى الهمخع*

٢. وخفيف في الثقل. كالنقنقة «لصوت الضفادع» والنقاخ «للماء العذب الصافي» ونحو: مستشزرات «بمعنى مرتفعات» من قول امرئ **القيس يصف شعر** ابنة عمه:

غدائره مستشزرات إلى العلا تضل العقاص في مثنى ومرسل (٢)

ولا ضابط لمعرفة الثقل والصعوبة سوى الذوق السليم، والحس الصادق

---

(1). ففصاحة الكلمة تكونها من حروف متآلفة يسهل على اللسان نطقها من غير عناء، مع وضوح معناها، وكثرة تداولها بين المتكلمين وموافقتها للقواعد الصرفية ومرجع ذلك الذوق السليم، والالمام بمتن اللغة، وقواعد الصرف. وبذلك تسلم مادتها وصيغتها. ومعناها من الخلل. واعلم أنه ليس تنافر الحروف يكون موجبه دائما قرب مخارج الحروف. إذ قربها لا يوجبه دائما. كما أن تباعدها لا يوجب خفتها. فها هي كلمة «بفمي» حسنة، وحروفها من مخرج واحد وهو الشفة، وكلمة «ملع» متنافرة ثقيلة، وحروفها متباعدة المخارج، وأيضا ليس موجب التنافر طول الكلمة وكثرة حروفها.

(٢). «الغدائر» الضفائر، والضمير يرجع إلى (فرع) في البيت قبله (والاستشراز) الارتفاع (والعقاص) جمع عقيصة وهي الخصلة من الشعر (والثنى) الشعر المفتول (والمرسل) ضده. أي ابنة عمه لكثرة شعرها بعضه مرفوع، وبعضه مثنى، وبعضه مرسل، وبعضه معقوص: أي ملوي.." <جواهر البلاغة في المعاني والبيان والبديع أحمد الهاشمي ص/٢٠>

٥٩٥٩-جواهر البلاغة في المعاني والبيان والبديع أحمد الهاشمي (١٣٦٢)

"اجتمعتم» من قول عيسى بن عمرو النحوي:

مالكم تكأكأتم (١) علي، كتكأكئكم على ذي جنة (٢) إفر نقعوا عني (٣). ونحو (مشمخر) في قول: بشر بن **عوانة. يصف الأسد**:

فخر مدرجا بدم كأني هدمت به بناء مشمخرا

«ب» ومنه ما لم يعثر على تفسيره نحو (جحلنجع) من قول ابي الهميسع

من طمحة صبيرهاجحلنجع (٤) لم يحضها الجدول بالتنوع

واما (مخالفة القياس) فهو كون الكلمة شاذة غير جارية على القانون الصرفي المستنبط من كلام العرب؛ بأن تكون على خلاف ما ثبت فيها عن العرف العربي الصحيح (٥) مثل (الأجلل) في قول أبي النجم:

ألحمد لله العلي الأجلل الواحد الفرد القديم الأول

---

(١) . اجتمعتم.

(٢) . جنون.

(٣) . انصرفوا . وقال ذلك حين سقط عن دابته فاجتمع الناس حوله.

(٤) . الطمحة النظرة، والصبير السحاب المتراكم . وقبله

إن تمنعي صوبك صوب المدمع ... يجري على الخد كضئب الثعثع

الضئب الحب والثعثع اللؤلؤ . قال صاحب القاموس ذكروا جحلنجع ولم يفسروه، وقالوا كان ابو الهميسع من أعراب مدين، وكنا لا نكاد نفهم كلامه.

(٥) . ما استثناه الصرفيون من قواعدهم المجمع عليها وان خالف للقياس «فصيح» فمثل (آل وماه) أصلها أهل وموه . أبدلت الهاء فيهما همزة، وابدال الهمزة من الهاء وإن كان على خلاف القياس إلا أنه ثبت عن الواضع . ومثل (أبي يأبى) بفتح الباء في المضارع والقياس، كسرها فيه لأن فعل بفتح العين لا يأتي مضارعه على يفعل بالفتح إلا إذا كان عين ماضيه او لامه حرف حلق كسال ونفع، فمجيئ المضارع بالفتح على خلاف القياس، الا ان الفتح ثبت عن الواضع . ومثل (عور يعور) أي فالقياس فيهما عار يعار بقلب الواو ألفا لتحركها وانفتاح ما قبلها، فتصحيح الواو خلاف القياس إلا أنه ثبت عن الواضع.." <جواهر البلاغة في المعاني والبيان والبديع أحمد الهاشمي ص/٢٣>

٥٩٦٠-جواهر البلاغة في المعاني والبيان والبديع أحمد الهاشمي (١٣٦٢)

"(٨) انا إليكم مرسلون

(١) وإني لصبار على ما ينو بني وحسبك أن الله أثنى على الصبر

(٢) وإني لقوال لذي البث مرحبا وأهلا إذا ما جاء من غير مرصد

وإني لحلو تعتريني مرارة وإني لتراك لما لم أعود

(٣) ولقد نصحتك إن قبلت نصيحتي والنصح أغلى ما يباع ويوهب

(٤) إن الغنى من الرجال مكرم وتراه يرجى ما لديه ويرغب

(٥) فما الحداثة عن حلم بمانعة قد يوجد الحلم في الشبان والشيب

(٨) لما روى القرآن قصة رسل عيسى الذين أرسلهم إلى قومه فانكروا رسالتهم قال لهم الرسل إنا «إليكم مرسلون» فالقوا اليهم الكلام مؤكدا بمؤكدين - فكذبوا فقالوا لهم «إنا اليكم لمرسلون» مؤكدين لهم القول بمؤكد ثالث - فجحدوا - فقالوا لهم «ربنا يعلم إنا اليكم لمرسلون» فزادوا مؤكدا رابعا وهو القسم.

الرقم ... الجملة ... المؤكدات ... ضروب الخبر

١ ... وانى لصبار ... ان ولام الابتداء ... إنكاري

٢ ... وانى لقوال ... ان ولام ا لابتداء ... إنكاري

٣ ... وانى لحلو ... = = ... =

واني لتراك ... = = ... =

ولقد نصحتك ... القسم وقد ... =

والنصح أغلى ... الجملة الاسمية ... ابتدائي

٤ ... ان الغنى ... إن - والجملة الاسمية ... طلبي

وتراه يرجى ... ابتدائي

٥ ... فما الحداثة الخ ... الباء الزائدة «بمانعة» ... طلبي

قد ... طلبي

قد يوجد الحلم

تمرين

اذكر أضرب الخبر وأدوات التوكيد:

(١) قال تعالى: «وفي السماء رزقكم وما توعدون، فورب السماء والأرض إنه لحق مثل ما أنكم تنطقون» .

(٢) وقال تعالى: «يا أيها الناس إنا خلقناكم من ذكر وانثى، وجعلناكم شعوبا وقبائل لتعارفوا، إن أكرمكم عند الله أتقاكم إن الله عليم خبير» .

(٣) وقال صلى الله عليه وسلم: «شر الناس الذين يكرمون إتقاء السنتهم» .

(٤) وقال علي كرم الله وجهه: مارست كل شيء فغلبته، ومارسني الفقر فغلبني، إن سترته أهلكني، وإن أذعته فضحني» .

(٥) وقال النبي علي ه **السلام يصف الأنصار**: «إنكم لتقلون عند الطمع، وتكثرون عند الفزع» .

(٦) وقال بشار بن برد:

خليلي إن المال ليس بنافع إذا لم ينل منه أخ وصديق

(٧) وقال أبو العتاهية:

قد يدرك الراقد الهادي برقدته وقد يخيب أخو الروحات والدلج (١)

(٨) وقال:

إن البخيل وإن أفاد غنى لترى عليه مخايل الفقر

ما فاتني خير امرىء وضعت عني يداه مثوبة الشكر

(٩) وقال آخر:

وما لب اللبيب بغير حظ بأغنى في المعيشة من فتيل

(١٠) وقال آخر:

وللحلم خير فاعلمن مغتبة من الجهل إلا أن تشمس من ظلم

(١١) وقال حسان بن ثابت:

أصون عرضي بمالي لا أدنسه لا بارك الله بعد العرض في المال

أحتال للمال إن أودي فأكسبه ولست للعرض إن أودى بمحتال

(١٢) وقال الشاعر:

ولم أر كالمعروف: أما مذاقه فحلو، وأما وجهه فجميل

(١٣) وقال صردر:

تذل الرجال لأطماعها كذل العبيد لأربابها

وأعلم أن ثياب العفاف أجمل زي لمجتابها (٢)

(١٤) وقال آخر:

لعم رك ما يدري أمرؤ كيف يتقي إذا هو لم يجعل له الله واقيا

(١٥) وقال سعيد بن حميد في العتاب:

أقلل عتابك فالبقاء قليل ... والدهر يعدل تارة ويميل

ولعل أحداث المنية والردى ... يوما ستصدع بيننا وتحول

فلئن سبقت لتبكين بحسرة ... وليكثرن على منك عويل

ولئن سبقت – ولا سبقت – ليمضين ... من لا يشاكله لدى خليل

وليذهبن بهاء كل مروءة ... وليفقدن جمالها المأهول

(١٦) إن الحياة لثوب سوف نخلعه وكل ثوب إذا ما رث ينخلع

(١٧) ثم إنكم بعد ذلك لميتون.

---

(١) . الدلج: الظلام

(٢) لابسها.." <جواهر البلاغة في المعاني والبيان والبديع أحمد الهاشمي ص/٦٤>

٥٩٦١-جواهر البلاغة في المعاني والبيان والبديع أحمد الهاشمي (١٣٦٢)

"ونحو: قوله تعالى (ذلك جزيناهم بما كفروا وهل نجازي إلا الكفور)

والتذييل «قسمان» قسم يستقل بمعناه، لجريانه مجرى المثل وقسم لا يستقل بمعناه، لعدم جريانه مجرى المثل، فالأول: الجاري مجرى الأمثال، لاستقلال معناه، واستغنائه عما قبله كقول طرفة:

كل خليل قد كنت خاللته لا ترك الله له واضحه

كلكم أروغ من ثعلب ما أشبه الليلة بالبارحة

والثاني: غير الجاري مجرى الأمثال، لعدم استغنائه عما قبله، ولعدم استقلاله بافادة المعنى المراد، كقول النابغة:

لم يبق جودك لي شيئا أؤمله تركتني أصحب الدنيا بلا أمل

فالشطر الثاني: مؤكد للأول، وليس مستقلا عنه، فلم يجر مجرى المثل.

(٩) ومنها الاحتراس – ويقال له التكميل، وهو أن يؤتى في كلام يوهم خلاف المقصود، بما يدفع ذلك الوهم)

فالاحتراس: يوجد حينما ياتي المتكلم بمعنى، يمكن أن يدخل عليه فيه لوم، فيفطن لذلك: ويأتي بما يخلصه، سواء أوقع الاحتراس في و سط الكلام.

كقول طرفة بن العبد:

فسقى ديارك غير مفسدها صوب الربيع وديمة تهمى (١)

فقوله: غير مفسدها: للاحتراس

أو وقع الاحتراس في آخره، نحو: (ويعمون الطعام على حبه أي: مع حب الطعام: واشتهائهم له، وذلك أبلغ في الكرم، فلفظ على حبه فضلة للاحتراس ولزيادة التحسين في المعنى، وكقول أعرابية لرجل (أذل الله كل عدو لك إلا نفسك) .

(١٠) ومنها التتميم – وهو زيادة فضلة، كمفعول – أو حال أو تمييز – أو جار ومجرور، توجد في المعنى حسنا بحيث لو حذفت صار الكلام مبتذلا كقول ابن **المعتز يصف فرسا**

صببنا عليها (ظالمين) سياطنا فطارت بها أيد سراع وأرجل

إذ لو حذف (ظالمين) لكان الكلام مبتذلا، لا رقة فيه ولا طلاوة وتوهم أنها بليدة تستحق الضرب، ويستحسن الإطناب في الصلح بين العشائر، والمدح، والثناء، والذم والهجاء،

---

(١) لما كان دوام المطر مما يسبب الخراب، دفع هذا الوهم بقوله (غير مفسده ا) .." <جواهر البلاغة في المعاني والبيان والبديع أحمد الهاشمي ص/٢٠٥>

٥٩٦٢-جواهر البلاغة في المعاني والبيان والبديع أحمد الهاشمي (١٣٦٢)

"وهذا الضرب من التشبيه، يقصد به البيان والإيضاح، وتقريب الشيء إلى الأفهام، وأكثر ما يستعمل في العلوم والفنون، ولكنك تأخذك روعة التشبيه، حينما تسمع قول **المعري يصف نجما**

يسرع اللمح في احمرار كما تسـ رع في اللمح مقلة الغضبان

فان تشبيه لمحات النجم وتألقه مع احمرار ضوئه، بسرعة لمحة الغضبان من التشبيهات النادرة، التي لا تنقاد إلا لأديب، ومن ذلك قول الشاعر:

وكأن النجوم بين دجاها سنن لاح بينهن ابتداع

فإن جمال هذا التشبيه: جاء من شعورك ببراعة الشاعر وحذقه، في عقد المشابهة بين حالتين - ما كان يخطر بالبال تشابههما، وهما حالة النجوم في رقعة الليل، بحال السنن الدينية الصحيحة، متفرقة بين البدع الباطلة.

ولهذا التشبيه: روعة أخرى، جاءت من أن الشاعر: تخيل أن السنن مضيئة لماعة، وأن البدع مظلمة قاتمة.

ومن أبدع التشبيهات قول المتنبي:

بليت بلى الأطلال إن لم أقف بها وقوف شحيح ضاع فـي الترب خاتمه

يدعو الشاعر: على نفسه بالبلى والفناء، إذا هو لم يقف بالأطلال، ليذكر عهد من كانوا بها، ثم أراد أن يصور لك هيئة وقوفه، فقال: كما يقف شحيح فقد خاتمه في التراب، من كان يوفق إلى تصوير حال الذاهل المتحير المحزون، المطرق برأسه، المنتقل من مكان إلى مكان في اضطراب ودهشة، بحال شحيح فقد في التراب خاتما ثمينا.

هذه بلاغة التشبيه من حيث مبلغ طرافتهن وبعد مرماه، ومقدار ما فيه من خيال.

أما بلاغته من حيث الصورة الكلامية التي يوضع فيها، فمتفاوتة أيضا فأقل التشبيهات مرتبة في البلاغة ما ذكرت أركانه جميعها، لأن بلاغة التشبيه مبنية على ادعاء أن المشبه عين المشبه به، ووجود الاداة، ووجه الشبه معا، يحولان دون هذا الادعاء، فإذا حذفت الاداة وحدها، أو وجه الشبه وحده، ارتفعت درجة التشبيه في البلاغة قليلا، لأن حذف أحد هذين يقوى ادعاء اتحاد المشبه والمشبه به بعض التقوية - أم ا أبلغ أنواع التشبيه «فالتشبيه البليغ» لانه مبنى على ادعاء أن المشبه والمشبه به شيء واحد، هذا - وقد جرى العرب والمحدثون على تشبيه: الجواد بالبحر، والمطر والشجاع." <جواهر البلاغة في المعاني والبيان والبديع أحمد الهاشمي ص/٢٤٦>

٥٩٦٣-جواهر البلاغة في المعاني والبيان والبديع أحمد الهاشمي (١٣٦٢)

"اللحم) كناية عن شجاعته، (ومتناسب الأعضاء) كناية عن ذكائه، ونحو: (غليظ الكبد) كناية عن القسوة - وهلم جرا والإيماء أو الإشارة: هو الذي قلت وسائطه، مع وضوح اللزوم، بلا تعريض، كقول الشاعر:

أو ما رأيت المجد ألقى رحله في آل طلحة ثم لم يتحول

كناية عن كونهم: أمجادا أجوادا، بغاية الوضوح ومن لطيف ذلك قول بعضهم:

سألت الندى والجود مالي أراكما تبدلتما ذلا بعز مؤبد

وما بال ركن المجد أمسى مهدما فقالا، أصبنا بابن يحيى محمد

فقلت: فهلا متما عند موته فقد كنتما عبديه في كل مشهد

فقالا: أقمنا كي نعزى بفقده مسافة يوم ثم نتلوه في غد

والكناية من ألطف أساليب البلاغة وأدقها، وهي أبلغ من الحقيقة والتصريح، لأن الانتقال فيها يكون من الملزوم إلى اللازم، فهو كالدعوى

ببينة، فكأنك تقول في «زيد كثير الرماد» زيد كريم، لأنه كثير الرماد وكثرته تستلزم كذا الخ – كيف لا – وانها تمكن الإنسان من التعبير عن أمور كثيرة، يتحاشى الأفصاح بذكرها، إما احتراما للمخاطب، أو للأبهام على السامعين، أو للنيل من خصمه، دون أن يدع له سبيلا عليه، أو لتنزيه الأذن عما تنبو عن سماعه، ونحو ذلك من الأغراض واللطائف البلاغية.

تمرين

بين أنواع الكنايات الآتية، وعين لازم معنى كل منها

(١) قال البحتري يصف قتله ذئبا

فأتبعتها أخرى فأضللت نصلها بحيث يكون اللب والرعب والحقد (١)

---

(١) ضمير أتبعتها يعود على الطعنة، وأضللت أخفيت، والنصل حديدة السيف واللب العقل، والرعب الفزع، والخوف – واعلم أن الكناية، إما حسنة – وهي ما جمعت بين الفائدة ولطف الاشارة كما في الأمثلة السابقة وإما قبيحة – وهي ما خلت عن الفائدة المرادة، وهي معيبة لدى أرباب البيان كقول المتنبي

... إني على شغفي بما في خمرها لأعف عما في سراويلاتها

كناية عن النزاهة والعفة، الا أنها قبيحة لسوء تأليفها وقبح تركيبها.." <جو ا هر البلاغة في المعاني والبيان والبديع أحمد الهاشمي ص/٢٩٠>

٥٩٦٤–جواهر البلاغة في المعاني والبيان والبديع أحمد الهاشمي (١٣٦٢)

"إذا ساء فعل المرء ساءت ظنونه ... وصدق ما يعتاده من توهم

فإنه كنى عن سيف الدولة، أولا: بالحبيب المعمم، ثم وصفه بالغدر الذي يدعى أنه من شيمة النساء، ثم لامه على مبادهته بالعدوان، ثم رماه بالجبن، لأنه يرمى ويتقى الرمي بالاستتار خلف غيره، على أن المتنبي لا يجازيه على الشر بمثله، لأنه لا يزال يحمل له بين جوانحه هوى قديما، يكسر كفه وقوسه، وأسهمه، إذا حاول النضال، ثم وصفه بأنه سيء الظن بأصدقائه لأنه سيء الفعل، كثير الأوهام والظنون، حتى ليظن أن الناس جميعا مثله في سوء الفعل، وضعف الوفاء، فانظر كيف نال المتنبي من سيف الدولة هذا النيل كلهن من غير أن يذكر من اسمه حرفا.

هذا – ومن أوضح مميزات الكناية التعبير عن القبيح بما تسيغ الآذان سماعه، وأمثلة ذلك كثيرة جدا في القرآن الكريم، وكلام العرب فقد كانوا لا يعبرون عما لا يحسن ذكره الا بالكتابة، وكانوا لشدة نخوتهم يكنون عن ا لمرأة (بالبيضة – والشاة) ومن بدائع الكنايات قول بعض العرب:

ألا يا نخلة من ذات عرق عليك ورحمة الله السلام (١)

فانه كنى بالنخلة، عن المرأة التي يحبها – عن البلاغة الواضحة بتصرف

أثر علم البيان في تادية المعاني

ظهر لك من دراسة علم البيان: أن معنى واحدا يستطاع أداؤه بأساليب عدة، وطرائق مختلفة، وأنه قد يوضع في صورة رائعة من صور التشبيه أو الاستعارة، أو المجاز المرسل، أو المجاز العقلي، أو الكناية، قد يصف الشاعر انسانا بالكرم، فيقول:

يريد الملوك مدى جعفر ولا يصنعون كما يصنع

وليس بأوسعهم في الغنى ولكن معروفه أوسع

وهذا كلام بيلغ جدا، مع أنه لم يقصد فيه إلى تشبيه أو مجاز، وقد وصف الشاعر فيه ممدوحه بالكرم، وأن الملوك يريدون أن يبلغوا منزلته، ولكنهم لا يشترون الحمد بالمال كما يفعل مع أنه ليس بأغنى منهم، ولا بأكثر مالا، وقد يعمد الشاعر: عند الوصف بالكريم إلى

اسلوب آخر، فيقول:

كالبحر يقذف للقريب جواهرا جودا ويبعث للبعيد سحائبا

---

(١) ذات عرق موضع بالبادية وهو مكان احرام أهل العراق.." <جواهر البلاغة في المعاني والبيان والبديع أحمد الهاشمي ص/٢٩٤>

٥٩٦٥-جواهر البلاغة في المعاني والبيان والبديع أحمد الهاشمي (١٣٦٢)

"(٦) المقابلة

المقابلة: هي أن يؤتى بمعنيين متوافقين أو معان متوافقة، ثم يؤتى بما يقابل ذلك على الترتيب، كقوله تعالى (فأما من أعطى واتقى وصدق بالحسنى فسنيسره لليسرى، وأما من بخل واستغنى وكذب بالحسنى فسنيسره للعسرى) وكقوله تعالى (يحل لهم الطيبات ويحرم عليهم الخبائث) وقال صلى الله عليه وسلم للأنصار (إنكم لتكثرون عند الفزع وتقلون عند الطمع) وقال خالد بن **صفوان يصف رجلا**: ليس له صديق في السر ولا عدو في العلانية - وكقوله:

فتى كان فيه ما يسر صديقه ولكن فيه ما يسوء الأعاديا

وكقوله: وباسط خير فيكم بيمينه وقابض شر عنكم بشماله

وكقوله:

ما أحسن الدين والدنيا إذا اجتمعا وأقبح الكفر والأفلاس بالرجل

وكقوله: يا أمة كان قبح الجور يسخطها دهرا فأصبح حسن العدل يرضيها

(٧) مراعاة النظير (١)

مراعاة النظير: هي الجمع بين أمرين، أو أمور متناسبة، لا على جهة التضاد، وذلك إما بين اثنين - نحو قوله تعالى (وهو السميع البصير) وأما بين أكثر - نحو قوله تعالى (اولئك الذين اشتروا الضلالة بالهدى فما ربحت تجارتهم)

ويلحق بمراعاة النظير، ما بني على المناسبة في «المعنى» بين طرفي الكلام يعني: ان يختم الكلام بما يناسب أوله في المعنى، نحو قوله تعالى (لا تدركه الأبصار وهو يدرك الأبصار وهو اللطيف الخبير) ، فان «اللطيف» يناسب عدم إدراك الأبصار له، و «الخبير» يناسب ادراكه سبحانه وتعالى للأبصار، وما بني على المناسبة في «اللفظ» باعتبار معنى له غير المعنى المقصود في العبارة، نحو قوله تعالى (الشمس والقمر بحسبان والنجم والشجر يسجدان) فإن المراد «بالنجم» هنا النبات، فلا يناسب «الشمس» و «القمر» ولكن لفظه يناسبهما،

---

(١) وتسمى: بالتناسب، والتوافق، والائتلاف.." <جواهر البلاغة في المعاني والبيان والبديع أحمد الهاشمي ص/٣٠٤>

٥٩٦٦-أدب الأطفال وثقافتهم قراءة نقدية (٣٠٠٠)

"٤٩٦٨ - عبد الله بن إبراهيم بن يوسف، أبو القاسم الجرجاني، ويعرف بالآبندوني، وهي قرية من قرى جرجان

أحد الرحالين في الحديث إلى مكة، وخراسان، والعراق، والشام، ومصر، وكان رفيق أبي أحمد بن عدي الحافظ.

وسكن بغداد، وحدث بها عن أبي خليفة الفضل بن الحباب، وعمر بن عبد الرحمن السلمي البصريين، وأبي يعلى الموصلي، ومحمد بن

سعيد الرسعني، والحسن بن سفيان النسوي، ومحمد بن إسحاق بن خزيمة، وأبي العباس السراج النيسابوريين، وعمر بن أحمد بن سنان المنبجي، ومحمد بن الحسن بن قتيبة العسقلاني، وأحمد بن محمد بن خالد البراثي، وقاسم بن زكريا المطرز، ونحوهما من البغداديين، وأبي غسان عبد الله بن محمد القلزمي، وعلي بن عبد الحميد الغضائري، والحسين بن عبد الله القطان الرقي، وعبد الله بن محمد بن سلم المقدسي، ومفضل بن محمد الجندي، وأحمد بن داود بن عبد الغفار المصري.

وكان ثقة ثبتا وله كتب مصنفة وجموع مدونة.

حدثنا عنه أبو بكر البرقاني، والقاضي أبو العلاء الواسطي.

وقال لنا أبو العلاء: لم أر في شيوخنا الغرباء مثل الآبندوني، وسمعت منه في سنة ست وستين وثلاث مائة، وكان عسرا في الحديث.

أخبرني محمد بن علي المقرئ، عن محمد بن عبد الله بن أحمد النيسابوري، قال: عبد الله بن إبراهيم الآبندوني أبو القاسم الجرجاني خرج إلى بغداد سنة خمسين وثلاث مائة، فسكنها، ولم يخرج منها إلى أن مات بها.

وكان أحد أركان الحديث، ورفيق أبي أحمد بن عدي بالشام ومصر.

سمعت البرقاني ذكر الآبندوني، فقال: كان محدثا قد أكل ملحه وسافر في الحديث إلى خراسان، وفارس، والبصرة، والشام، ومصر، وكان زاهدا متقللا، ولم يكن يحدث غير واحد منفرد.

فقيل له في ذلك، فقال: أصحاب الحديث فيهم سوء أدب وإذا اجتمعوا للسماع تحدثوا، لا أصبر على ذلك.

قال البرقاني: ودفع إلي يوما قدحا في كسر يابسة وأمرني أن أحمله إلى الب ا قلاني ليطرح عليه ماء الباقلاء، ففعلت ذلك، فلما ألقي الباقلاني عليه الماء، وقع في القدح من الباقلاء اثنتين أو ثلاث، فبادر الباقلاني إلى رفعها، فقلت له: ويحك ما مقدار هذا حتى ترفعه من القدح؟ فقال: هذا الشيخ يعطيني في كل شهر دانقا حتى أبل له الكسر اليابسة فكيف أدفع إليه الباقلاء مع الماء.

وجعل البرقاني يصف أشياء من تقلله، وزهده، وسمعته يقول: كان الآبندوني سيدا في المحدثين.

سألت البرقاني عن وفاة الآبندوني، فقال: مات في غيبتي عن بغداد، وذلك أني رحلت إلى الإسماعيلي في سنة خمس وستين وثلاث مائة، فسألني عن الآبندوني فأخبرته أني تركته في الأحياء، وأعلمته استكثاري من السماع منه فأثنى عليه، ورجعت إلى بغداد في سنة تسع وستين فلم أصبه حيا.

قال لي القاضي أبو العلاء الواسطي: توفي أبو القاسم الآبندوني في سنة ثمان وستين وثلاث مائة، وله خمس وسبعون سنة.

قرأت في كتاب البرقاني بخطه: توفي أبو القاسم الآبندوني يوم الاثنين لخمس خلون من جمادى الأولى سنة ثمان وستين وثلاث مائة.."

<تاريخ بغداد ت بشار، الخطيب البغدادي ١١/٥٨>

"٦٦٠٦ – عمرو بن ميمون بن مهران أبو عبد الله الجزري

سمع أباه، وسليمان بن يسار، وعمر بن عبد العزيز بن مروان.

روى عنه سفيان الثوري، وزهير بن معاوية، وشريك بن عبد الله، وعبد الله بن المبارك، ويحيى بن زكريا بن أبي زائدة، وبشر بن المفضل، ويزيد بن هارون، ومحمد بن بشر العبدي، وغيرهم.

وكان ثقة.

ذكر يحيى بن معين أنه نزل بغداد.

أخبرنا أبو سعيد الحسن بن محمد بن عبد الله بن حسنويه الكاتب بأصبهان، قال: أخبرنا عبد الله بن محمد بن جعفر بن حيان، قال: حدثنا عمر بن أحمد بن إسحاق الأهوازي، قال: حدثنا خليفة بن خياط، قال: وأخبرنا أبو خازم بن الفراء، قال: أخبرنا الحسين بن علي بن أبي أسامة الحلبي، قال: حدثنا أبو عمران موسى بن القاسم بن الأشيب، قال: حدثنا أبو بكر بن أبي الدنيا، قال: حدثنا محمد بن

سعد، قالا: قال الهيثم بن عدي: أخبرنا عمرو بن ميمون بن مهران، قال: قلت لأبي: ممن أنت؟ ق ا ل: كان أبي مكاتبا لبني نصر بن معاوية فعتق، وكنت مملوكا لامرأة من الأزد من ثمالة، يقال لها: أم نمر، فأعتقتني.

هذا آخر حديث خليفة، وزاد ابن سعد: فلم أزل بالكوفة حتى كان هيج الجماجم، فتحولت إلى الجزيرة.

أخبرنا الأزهري والحسن بن محمد بن عمر النرسي، قالا: أخبرنا محمد بن عبد الله بن أحمد بن جامع الدهان، قال: حدثنا أبو علي محمد بن سعيد بن عبد الرحمن الحراني، قال: حدثنا عبد الملك الميموني، قال: حدثت أبا عبد الله بن حنبل، قلت: حدثني أبي، قال: لما رأيت قدر عمي عند أبي جعفر، قلت: يا عم لو سألت أمير المؤمنين أبا جعفر أن يقطعك قطيعة، قال: فسكت عني، قال: فلما ألححت عليه، قال: يا بني إنك لتسألني أن أسأله شيئا قد ابتدأني به هو غير مرة، وقد قال لي يوما: يا أبا عبد الله إني أريد أن أقطعك قطيعة، وأجعلها لك طيبة، وإن أحبابي من أهلي وولدي يسألوني ذلك، فأبى عليهم، فما يمنعك أن تق بلها، قال: قلت: يا أمير المؤمنين إني رأيت هم الرجل على قدر انتشار ضيعته، وأنه يكفيني من همي ما أحاطت به داري، فإن رأى أمير المؤمنين أن يعفيني فعل، قال: قد فعلت، فقال ابن حنبل: أعده علي، فأعدته عليه حتى حفظه.

أنبأنا أحمد بن محمد بن عبد الله الكاتب، قال: أخبرنا محمد بن حميد المخرمي، قال: حدثنا علي بن الحسين بن حبان، قال: وجدت في كتاب أبي، عن أبي زكريا يحيى بن معين، قال: عمرو بن ميمون بن مهران كان بالرقة، وكان ههنا ببغداد.

أخبرني العتيقي، قال: أخبرنا عثمان بن محمد المخرمي، قال: أخبرني محمد بن يعقوب الأصم أن العباس بن محمد بن حاتم حدثهم، قال: سمعت يحيى بن معين يقول: عمرو بن ميمون كان جزريا نزل بغداد.

أخبرنا الأزهري والنرسي، قالا: أخبرنا محمد بن عبد الله بن جامع، قال: حدثنا أبو علي محمد بن سعيد الحراني، قال: حدثنا الميموني، قال: سمعت أبي يصف عمرو بن ميمون بالقرآن والنحو، وقال: عندنا مصحف من كتابه.

وسمعت أبي يقول: ما برى إلا قلمين، فما غيرهما حتى فرغ منه، هذا المعنى إن شاء الله.

قال: وسمعت أبي يقول: وجه، يعني: ميمونا، عمرا ابنه إلى عمر بن عبد العزيز يستعفيه من ولاية الجزيرة فلم يعفه.

وولى عمرا البريد، وهو ابن نيف وعشرين سنة.

أخبرنا الأزهري والنرسي، قالا: أخبرنا ابن جامع، قال: حدثنا أبو علي الحراني، قال: سمعت الميموني يقول: سمعت أبي يقول: سمعت عمي عمرا يقول: لو علمت أنه بقي على حرف من السنة باليمن لأتيتها.

وقال أبو علي: حدثنا الميموني، قال: حدثني أبي، قال: كان عمي عمرو يعطش، فما يستسقي من أحد ماء حتى يشربه من بيته، ويقول: كل معروف صدقة، وما أحب أن يتصدق علي.

وقال: حدثنا الميموني، قال: حدثنا أبي، قال: ما سمعت عمرا اغتاب أحدا قط، أو قال غابه، ولقد ذكر عنده يوما رجل فلم ير فيه شيئا يذكره به، يعني: من الخير، فقال: إنه لحسن الأكل.

أخبرنا أبو بكر أحمد بن محمد الأشناني، قال: سمعت أحمد بن محمد بن عبدوس الطرائفي يقول: سمعت عثمان بن سعيد الدارمي، يقول: سألت يحيى بن معين عن عمرو بن ميمون الجزري، فقال: ثقة.

أخبرنا علي بن طلحة المقرئ، قال: أخبرنا أبو الفتح محمد بن إبراهيم الغازي، قال: حدثنا محمد بن محمد بن داود الكرجي، قال: حدثنا عبد الرحمن بن يوسف بن خراش، قال: عمرو بن ميمون بن مهران شيخ صدوق.

أخبرنا أبو خازم بن الفراء، قال: أخبرنا الحسين بن علي الحلبي، قال: حدثنا أبو عمران موسى بن القاسم بن الأشيب، قال: حدثنا أبو بكر بن أبي الدنيا، قال: حدثنا محمد بن سعد، قال: عمرو بن ميمون بن مهران كان ينزل الرقة، قال الواقدي: مات سنة خمس وأربعين ومائة.

أخبرنا أبو سعيد بن حسنويه، قال: أخبرنا عبد الله بن محمد بن جعفر، قال: حدثنا عمر بن أحمد الأهوازي، قال: حدثنا خليفة بن

خياط، قال: عمرو بن ميمون بن مهران نزل الرقة، مات سنة خمس وأربعين ومائة.
أخبرنا أحمد بن علي البادا، وأبو بكر البرقاني، وإسحاق بن إبراهيم بن مخلد، وأبو القاسم التنوخي، قالوا: أخبرنا محمد بن عبد الله الأبهري، قال: أخبرنا أبو عروبة الحسين بن محمد الحراني، قال: عمرو بن ميمون بن مهران، قال لي هلال بن العلاء: مات بالرقة، وكان يؤدب بحصن مسلمة، قال: وذكر لي شيوخ الحصن أنه روى القرآن عن أبيه، عن أبي عبد الرحمن السلمي، وعن يحيى بن وثاب وكنيته أبو عبد الله.
وفي رواية غيره أنه مات سنة خمس وأربعين ومائة.
قلت: وذكر ابن أخيه عبد الحميد أن وفاته كانت بالكوفة كذلك، أخبرنا الأزهري والنرسي، قالا: حدثنا ابن جامع، قال: حدثنا أبو علي محمد بن سعيد، قال: حدثنا الميموني، قال: حدثنا أبي، قال: سمعت عمي عمرا يقول، وكان بالكوفة: بلغني أنه يحشر من ظهرها سبعون ألفا يدخلون الجنة بلا حساب، فأحب أن أموت بها، فمات ودفناه بها.
وقال أبو علي: سمعت عبد الملك بن عبد الحميد الميموني يقول: مات عمرو بن ميمون أظنه، سنة ثمان وأربعين ومائة، وكنيته أبو عبد الله.
أخبرنا ابن الفضل، قال: أخبرنا علي بن إبراهيم، قال: حدثنا أبو أحمد بن فارس، قال: حدثنا البخاري، قال: قال لي موسى بن عمر بن عمرو بن ميمون بن مهران: مات عمرو أبو عبد الله سنة أربعين ومائة.." <تاريخ بغداد ت بشار، الخطيب البغدادي ١٤/٨٩>

"٦٦٢٢ - عمرو بن بحر بن محبوب، أبو عثمان الجاحظ المصنف الحسن الكلام، البديع التصانيف.
كان من أهل البصرة، وأحد شيوخ المعتزلة، وقدم بغداد، فأقام بها مدة، وقد أسند عنه أبو بكر بن أبي داود الحديث، وهو كناني، قيل: صليبة، وقيل: مولى، وكان تلميذ أبي إسحاق النظام.
وذكرت يموت بن المزرع أن الجاحظ عمرو بن بحر بن محبوب مولى أبي القلمس عمرو بن قلع الكناني، ثم الفقيمي، وهو أحد النساء.
وكان جد الجاحظ أسود، وكان جمالا لعمرو بن قلع.
قال يموت: والجاحظ خال أمي.
(٤١٢٣) -[١٤: ١٢٥] حدثنا أبو الحسن علي بن أحمد النعيمي، إملاء من حفظه، قال: حدثنا أبو أحمد الحسن بن عبد الله بن سعيد، قال: حدثنا عبد الله بن سليمان بن الأشعث، قال: دخلت على عمرو بن بحر الجاحظ، فقلت له حدثني بحديث، فقال: حدثنا حجاج بن محمد، قال: حدثنا حماد بن سلمة، عن عمرو بن دينار، عن عطاء بن يسار، عن أبي هريرة، قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: " إذا أقيمت الصلاة، فلا صلاة إلا المكتوبة " قال النعيمي: لا أعلم لحجاج بن محمد، عن حماد بن سلمة غير هذا.
(٤١٢٤) -[١٤: ١٢٥] حدثني أحمد بن محمد العتيقي بلفظه، قال: حدثنا محمد بن عبد الله بن المطلب الشيباني بالكوفة، قال: حدثنا أبو بكر بن أبي داود، قال: كنت بالبصرة، فأتيت منزل الجاحظ عمرو بن بحر، فاستأذنت عليه، فاطلع علي من خوخة، فقال: من هذا؟، فقلت، رجل من أصحاب الحديث، فقال: ومتى عهدتني أقول بالحشوية؟ فقلت: إني ابن أبي داود، فقال: مرحبا بك وبأبيك، فنزل، ففتح لي، وقال: ادخل، أيش تريد، فقلت: حدثني بحديث، قال: اكتب: حدثنا حجاج، عن حماد، عن ثابت، عن أنس، " أن النبي صلى الله عليه وسلم صلى على طنفسة "، قلت: حديث آخر، فقال: ابن أبي داود لا يكذب
(٤١٢٥) -[١٤: ١٢٥] قرئ على محمد بن الحسن الأهوازي وأنا أسمع، فأقر به، قيل له: حدثكم أبو علي أحم د بن محمد الصولي بالأهواز، قال: حدثنا دعامة بن الجهم، قال: حدثنا عمرو بن بحر الجاحظ، قال: حدثنا أبو يوسف القاضي، قال: تغديت عند هارون الرشيد، فسقطت من يدي لقمة، وانتثر ما كان عليها من الطعام، فقال: يا يعقوب، خذ لقمتك، فإن المهدي حدثني، عن أبيه المنصور، عن أبيه محمد بن علي، عن أبيه علي بن عبد الله عن أبيه عبد الله بن عباس، قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: " من أكل ما

سقط من الخوان فرزق أولادا كانوا صباحا " أخبرني محمد بن الحسين الأزرق، قال: أخبرنا محمد بن الحسن بن زياد الموصلي أنه سمع أبا بكر العمري، قال: سمعت الجاحظ، يقول: نسيت كنيتي ثلاثة أيام، فأتيت أهلي، فقلت: بمن أكنى؟ فقالوا: بأبي عثمان.

أخبرني الصيمري، قال: حدثنا أبو عبيد الله محمد بن عمران المرزباني، قال: حدثني محمد بن العباس، قال: حدثني محمد بن يزيد المبرد قال: سمعت الجاحظ يقول لرجل آذاه: " أنت والله أحوج إلى هوان من كريم إلى إكرام، ومن علم إلى عمل، ومن قدرة إلى عفو، ومن نعمة إلى شكر.

أخبرنا الحسن بن الحسين بن العباس النعالي، قال: أخبرنا أبو الفرج علي بن الحسين الأصبهاني، قال: أخبرنا يحيى بن علي، قال: حدثني أبي، قال: قلت للجاحظ: إني قرأت في فصل من كتابك المسمى كتاب البيان والتبيين: إن مما يستحسن من النساء اللحن في الكلام، واستشهدت ببيتي مالك بن أسماء، يعني قوله:

وحديث ألذه هو مما ينعت الناعتون يوزن وزنا

منطق صائب وتلحن أحيانا وخير الحديث ما كان لحنا

قال: هو كذاك.

قلت: أفما سمعت بخبر هند بنت أسماء بن خارجة، مع الحجاج حين لحنت في كلامها، فعاب ذلك عليها، فاحتجت ببيتي أخيها، فقال لها: إن أخاك أراد أن المرأة فطنة، فهي تلحن بالكلام إلى غير المعنى في الظاهر لتستر معناه، وتوري عنه وتفهمه من أرادت بالتعريض، كما قال الله تعالى: ﴿ولتعرفنهم في لحن القول﴾، ولم ترد الخطأ من الكلام، والخطأ لا يستحسن من أحد.

فوجم الجاحظ ساعة، ثم قال: لو سقط إلي هذا الخبر لما قلت ما تقدم.

فقلت له: فأصلحه، فقال: الآن وقد سار الكتاب في الآفاق، هذا لا يصلح، أو نحو هذا من الكلام.

أخبرنا محمد بن الحسن بن أحمد الأهوازي، قال: أنشدنا الحسن بن عبد الله البغوي، قال: أنشدنا علي بن أحمد بن هشام، قال: أنشدنا أبو العيناء للجاحظ:

يطيب العيش أن تلقى حكيما غذاه العلم والظن المصيب

فيكشف عنك حيرة كل جهل وفضل العلم يعرفه الأديب

سقام الحرص ليس له شفاء وداء الجهل ليس له طبيب

أخبرني الصيمري، قال: حدثنا المرزباني، قال: أخبرنا أبو بكر الجرجاني، قال: أنشدنا المبرد للجاحظ:

إن حال لون الرأس عن حاله ففي خضاب الرأس مستمتع

هب من له شيب له حيلة فما الذي يحتاله الأصلع

أخبرنا الصيمري، قال: حدثنا المرزباني، قال: حدثنا أحمد بن محمد المكي، قال: حدثني أبو العيناء، عن إبراهيم بن رباح، قال: أتاني جماعة من الشعراء فأنشدوني، كل واحد منهم يدعي أنه مدحني بهذه الأبيات، وأعطي كل واحد منهم عليها وهي:

بدا حين أثرى بإخوانه ففلل عنهم شباة العدم

وذكره الدهر صرف الزمان فبادر قبل انتقال النعم

فتى خصه الله بالمكرمات فمازج منه الحيا بالكرم

إذا همة قصرت عن يد تناولها بجزيل الهمم

ولا ينكت الأرض عند السؤال ليقطع زواره عن نعم

قال إبراهيم: فكان اللاحقي منهم، وأحسبها له، ثم آخر من جاءني الجاحظ، وأنا والي الأهواز، فأعطيته عليها مالا، ثم كنت عند ابن أبي دؤاد، فدخل إلينا الجاحظ، فالتفت إلي ابن أبي دؤاد، فقال: يا أبا إسحاق، قد امتدحت بأشعار كثيرة ما سمعت بشيء وقع في

قلبي وقبلته نفسي مثل أبيات مدحني بها أبو عثمان، ثم أنشدنيها بحضرته: بدا حين أثرى بإخوانه فقلت: وجد أيدك الله مقالا، قال: وعجبت من عمرو وسكوته، ولم أذكر من ذلك شيئا.

أخبرني الحسن بن محمد ا لخلال، قال: حدثنا أحمد بن محمد بن عمران، قال: حدثنا محمد بن يحيى النديم، قال: حدثنا يموت بن المزرع، قال: قال لنا عمرو بن بحر الجاحظ: ما غلبني أحد قط إلا رجل وامرأة، فأما الرجل فإني كنت مجتازا في بعض الطرق، فإذا أنا برجل قصير بطين، كبير الهامة، طويلة اللحية، متزر بمئزر، وبيده مشط يسقي به شقه، ويمشطها به، فقلت في نفسي: رجل قصير بطين ألحى فاستزريته، فقلت: أيها الشيخ، قد قلت فيك شعرا، قال: فترك المشط من يده، وقال: قل، فقلت:

كأنك صعوة في أصل حش أصاب الحش طش بعد رش

فقال لي: اسمع جواب ما قلت، فقلت: هات، فقال:

كأنك كندب في ذنب كبش تدلدل هكذا والكبش يمشي

وأما المرأة، فإني كنت مجتازا في بعض الطرقات، فإذا أنا بامرأتين، وكنت راكبا على حمارة، فضرطت الحمارة، فقالت: إحداهما للأخرى: وي حمارة الشيخ تضرط، فغاظني قولها: فأعننت، ثم قلت لها: إنه ما حملتني أنثى قط إلا ضرطت، فضربت بيدها على كتف الأخرى، وقالت: كانت أم هذا منه تسعة أشهر في جهد جهيد.

أخبرني الصيمري، قال: حدثني المرزباني، قال: أخبرنا أبو بكر الجرجاني، قال: أخبرنا المبرد لأبي كريمة البصري يقول للجاحظ:

لم يظلم الله عمرا حين صيره من كل شيء سوى آدابه عاري

بتت حبال وصالي كفه قطعت لما استعنت به في بعض أوطاري

فكنت في طلبي من عنده فرجا كالمستغيث من الرمضاء بالنار

إني أعيذك والمعتاذ محترس من شؤم عمرو بعز الخالق الباري

فإن فعلت فحظ قد ظفرت به وإن أبيت فقد أعلنت أسراري

أخبرني الصيمري، قال: حدثنا المرزباني، قال: حدثني أبو بكر الجرجاني، قال: حدثنا المبرد، قال: حدثني الجاحظ قال: وقفت أنا وأبو حرب على قاص، فأردت الولع به، فقلت لمن حوله: إنه رجل صالح لا يحب الشهرة، فتفرقوا عنه، فتفرقوا، فقال لي: حسيبك الله إذا لم ير الصياد طيرا كيف يمد شبكته.

أخبرني القاضي أبو العلاء الواسطي، قال: أخبرن ا أبو عبد الله النيسابوري، قال: سمعت أبا بكر محمد بن أحمد بن بالويه يقول: سمعت أبا بكر محمد بن إسحاق يقول: قال لي إبراهيم بن محمود ونحن ببغداد: ألا تدخل على عمرو بن بحر الجاحظ، فقلت: ما لي وله، فقال: إنك إذا انصرفت إلى خراسان سألوك عنه، فلو دخلت إليه، وسمعت كلامه؟ ثم لم يزل بي حتى دخلت عليه يوما، فقدم إلينا طبقا عليه رطب، فتناولت منه ثلاث رطبات، وأمسكت، ومر فيه إبراهيم، فأشرت إليه أن يمسك، فرمقني الجاحظ، فقال لي: دعه يا فتى، فقد كان عندي في هذه الأيام بعض إخواني، فقدمت إليه الرطب فامتنع، فحلفت عليه فأبى إلا أن يبر قسمي بثلاث مائة رطبة.

أخبرنا علي بن أبي علي، قال: حدثنا محمد بن العباس الخزاز، قال: حدثنا أبو بكر محمد بن القاسم الأنباري، قال: حدثنا أبو عمر أحمد بن أحمد السوسنجردي العسكري، قال: حدثني ابن أبي الذيال المحدث بسر من رأى، قال: حضرت وليمة حضرها الجاحظ، وحضرت صلاة الظهر، فصلينا وما صلى الجاحظ، وحضرت صلاة العصر، فصلينا وما صلى الجاحظ، فلما عزمنا على الانصراف، قال الجاحظ لرب المنزل: إني ما صليت لمذهب أو لسبب أخبرك به، فقال له، أو فقيل له: ما أظن أن لك مذهبا في الصلاة إلا تركها.

أخبرني الصيمري، قال: حدثني المرزباني، قال: أخبرني محمد بن يحيى، قال: حدثني أبو العيناء، قال: كان الجاحظ يأكل مع محمد بن عبد الملك الزيات، فجاءوا بفالوذجة فتولع محمد بالجاحظ، وأمر أن يجعل من جهته ما رق من الجام، فأسرع في الأكل فتنطف ما بين يديه، فقال ابن الزيات: تقشعت سماؤك قبل سماء الناس، فقال له الجاحظ: لأن غيمها كان رقيقا.

وقال: أخبرنا أبو العيناء، قال: كنت عند ابن أبي دؤاد بعد قتل ابن الزيات، فجيء بالجاحظ مقيدا، وكان في أسبابه وناحيته، وعند ابن أبي دؤاد محمد بن منصور، وهو إذ ذاك يلي قضاء فارس وخوزستان، فقال ابن أبي دؤاد للجاحظ: م ا تأويل هذه الآية ﴿وكذلك أخذ ربك إذا أخذ القرى وهي ظالمة إن أخذه أليم شديد﴾، فقال: تلاوتها تأويلها أعز الله القاضي.

فقال: جيئوا بحداد، فقال: أعز الله القاضي ليفك عني أو ليزيدني؟ فقال: بل ليفك عنك، فجيء بالحداد فغمزه بعض أهل المجلس أن يعنف بساق الجاحظ، ويطيل أمره قليلا، ففعل فلطمه الجاحظ، فقال: اعمل عمل شهر في يوم، وعمل يوم في ساعة، وعمل ساعة في لحظة، فإن الضرر على ساقي، وليس بجذع ولا ساجة، فضحك ابن أبي دؤاد وأهل المجلس منه، وقال ابن أبي دؤاد لمحمد بن منصور: أنا أثق بظرفه ولا أثق بدينه.

أخبرني محمد بن الحسن الأهوازي، قال: حدثنا إيزديار بن سليمان الفارسي، قال: سمعت أبي يقول: سمعت أبا سعيد الجنديسابوري يقول: سمعت **الجاحظ يصف اللسان**، قال: هو أداة يظهر بها البيان، وشاهد يعبر عن الضمير، وحاكم يفصل الخطاب، وناطق يرد به الجواب، وشافع تدرك به الحاجة، وواصف تعرف به الأشياء، وواعظ ينهى عن القبيح، ومعز يرد الأحزان، ومعتذر يدفع الضغينة، ومله يونق الأسماع، وزارع يحرث المودة، وحاصد يستأصل العداوة، وشاكر يستوجب المزيد، ومادح يستحق الزلفة، ومؤنس يذهب بالوحشة.

أخبرني محمد بن أحمد بن يعقوب، قال: أخبرنا محمد بن نعيم الضبي، قال: حدثنا أبو بكر محمد بن جعفر المزكي، قال: حدثنا علي بن القاسم الأديب الخوافي، قال: حدثني بعض إخواني أنه دخل على عمرو بن بحر الجاحظ، فقال: يا أبا عثمان كيف حالك، فقال له الجاحظ: سألتني عن الجملة، فاسمعها مني واحدا واحدا: حالي أن الوزير يتكلم برأيي، وينفذ أمري، ويؤاثر الخليفة الصلات إلي، وآكل لحم الطير أسمنها، وألبس من الثياب ألينها، وأجلس على ألين الطري، وأتكئ على هذا الريش، ثم أصبر على هذا حتى يأتي الله بالفرج، فقال الرجل: الفرج ما أنت فيه، قال: بل أحب أن تكون الخلافة لي، ويعمل محمد بن عبد الملك بأمري، ويختلف إلي، فهذا هو الفرج.

أخبرنا الحسن بن أبي طالب، قال: أخبرنا أحمد بن محمد بن عمران، قال: حدثنا أحمد بن محمد بن عاصم بن أبي سهل الحلواني.

وأخبرني الصيمري، قال: حدثنا المرزباني، قال: أخبرنا أبو بكر الجرجاني، قالا: حدثنا المبرد، قال: دخلت على الجاحظ في آخر أيامه، وهو عليل، فقلت له: كيف أنت؟ فقال: كيف يكون من نصفه مفلوج ولو نشر بالمناشير ما حس به ونصفه الأخر منقرس، لو طار الذباب بقربه لآلمه، والآفة في جميع هذا أني قد جزت التسعين، ثم أنشدنا:

أترجو أن تكون وأنت شيخ كما قد كنت أيام الشباب

لقد كذبتك نفسك ليس ثوب دريس كالجديد من الثياب

أخبرني الصيمري، قال: حدثنا المرزباني، قال: حدثني أحمد بن يزيد بن محمد المهلبي، عن أبيه، قال: قال لي المعتز بالله: يا يزيد ورد الخبر بموت الجاحظ، فقلت لأمير المؤمنين: طول البقاء ودوام العز، قال: وذلك في سنة خمس وخمسين ومائتين.

قال المعتز: ل قد كنت أحب أن أشخصه إلي وأن يقيم عندي، فقلت له: إنه كان قبل موته عضلا بالفالج.

قال أحمد بن يزيد: وفيه يقول أبو شراعة:

في العلم للعلماء إن يتفهموه واعظ

وإذا نسيت وقد جمعت علا عليك الحافظ

ولقد رأيت الظرف دهرا ما حواه لافظ

حتى أقام طريقه عمرو بن بحر الجاحظ

ثم انقضى أمد به وهو الرئيس الفائظ

قرأت في كتاب عمر بن محمد بن الحسن البصير، عن محمد بن يحيى الصولي، قال: مات الجاحظ في المحرم سنة خمس وخمسين ومائتين.." <تاريخ بغداد ت بشار، الخطيب البغدادي ١٤/١٢٤>

"٧٠٣٦ - مسلم بن الوليد أبو الوليد الأنصاري مولى أسعد بن زرارة الخزرجي، شاعر يعرف بصريع الغواني، وهو كوفي نزل بغداد، وكان مداحا محسنا مجيدا مفوها بليغا، مدح هارون الرشيد والبرامكة، والرشيد سماه: صريع الغواني.

أخبرني علي بن أيوب القمي، قال: أخبرنا محمد بن عمران المرزباني، قال: أخبرنا إبراهيم بن محمد بن عرفة، عن أبي العباس محمد بن يزيد المبرد، أن مسلم بن الوليد الأنصاري لما وصل إلى الرشيد في أول يوم لقيه، أنشده قصيدته **التي يصف فيها** الخمر، وأولها:

أديرا على الكأس لا تشربا قبلي ولا تطلبا من عند قاتلي ذحلي

فاستحسن ما حكاه من وصف الشراب واللهو والغزل، وسماه يومئذ: صريع الغواني بآخر بيت منها، وهو:

هل العيش إلا أن تروح مع الصبا وتغدو صريع الكأس والأعين النجل؟

أخبرنا التنوخي، قال: أخبرنا محمد بن عبد الرحيم المازني، قال: حدثنا أبو بكر محمد بن القاسم الأنباري، قال: حدثنا أبو الحسن بن البراء، عن شيخ له، قال: قال مسلم بن الوليد ثلاثة أبيات، تناهى فيها وزاد على كل الشعراء: أمدح بيت، وأرثى بيت، وأهجى بيت، فأما المديح: فقوله:

تجود بالنفس إذ ضن البخيل بها والجود بالنفس أقصى غاية الجود

وأما المرثية: فقوله:

أرادوا ليخفوا قبره عن عدوه فطيب تراب القبر دل على القبر

وأما الهجاء: فقوله:

قبحت مناظره فحين خبرته حسنت مناظره لقبح المخبر

أخبرنا القاضي أبو الحسين محمد بن علي بن محمد بن عبيد الله الهاشمي، قال: أخبرنا محمد بن الحسن بن الفضل بن المأمون، قال: حدثنا أبو بكر محمد بن القاسم الأنباري، قال: حدثني أبي، قال: قال أبو الحسن بن حدان، قال: سليمان بن يحيى بن معاذ، عن أبيه: لما ظهر الشيب بالمأمون كان يتمثل بهذا البيت من شعر مسلم بن الوليد:

أكره شيبي وأخشى أن يزايلني أعجب بشيء على البغضاء مودود

قال أبو الحسن بن حدان: فحدثت به أبا تمام، فقال: أتعرف بقية الشعر؟ قلت: لا، فأنشدني:

نام العواذل واستكفين لائمتي وقد كفاهن نهض البيض في السود

أما الشباب فمفقود له خلف والشيب يذهب مفقودا بمفقود

قال أبو الحسن بن حدان سمعت أبا تمام الطائي، يقول بخراسان: أشعر الناس وأسهبهم في الشعر كلاما بعد الطبقة الأولى: بشار، والسيد، وأبو نواس، ومسلم بن الوليد بعدهم.

أخبرنا الجوهري، قال: أخبرنا محمد بن عمران بن موسى، قال: أنشدنا علي بن سليمان الأخفش، عن أبي العباس أحمد بن يحيى ثعلب لمسلم:

إني وإسماعيل يوم فراقه لكالجفن يوم الروع فارقه النصل

يذكرنيك الجود والفضل والحجي وقيل الخنا والحلم والعلم والجهل

فألقاك عن مذمومها متنزها وألقاك في محمودها ولك الفضل

وأحمد من أخلاقك البخل البخل إنه بعرضك لا بالمال حاشى لك البخل

وإني في أهلي ومالي كأنني لنأيك لا مال لدي ولا أهل

فإن أغش قوما بعده أو أزرهم فكالوحش يدنيها من القنص المحل

ذكر أه ل العلم بالشعر أن هذه الأبيات من بارع قول مسلم، وقوله: يذكرنيك الجود والفضل والحجي، قد قيل قبله، إلا أنه فسره هو في البيت الذي يليه، فكان معناه: إذا رأيت بخيلا ذكرت جودك، وإذا رأيت جوادا ذكرت زيادتك عليه، وإذا رأيت جاهلا خرقا ذكرت علمك وحلمك.." <تاريخ بغداد ت بشار، الخطيب البغدادي ١١٦/١٥>

"٧١٤٨ - مطيع بن إياس، أبو سلمى الكناني الكوفي قدم بغداد، وصحب المنصور، والمهدي من بعده، وكان شاعرا ماجنا، ورمي بالزندقة.

ومن شعره ما قرأت على الجوهري، عن محمد بن عمران بن موسى الكاتب، قال: أخبرني علي بن يحيى، عن أحمد بن علي، قال: اجتمع مطيع مع إخوان له ببغداد في يوم من أيامهم، فقال مطيع يصف مجلسهم:

ويوم ببغداد نعمنا صباحه على وجه حوراء المدامع تطرب

ببيت ترى فيه الزجاج كأنه نجوم الدجى بين الندامى يقلب

يصرف ساقينا ويقطب تارة فيا طيبها مقطوبة حين تقطب

علينا سحيق الزعفران وفوقنا أكاليل فيها الياسمين المذهب

فما زلت أسقي بين صنج ومزهر من الراح حتى كادت الشمس تغرب

قال: وله يذم بغداد:

زاد هذا الزمان شرا وعسرا عندنا إذ أحلنا بغداذا

بلدة تمطر الغبار على الناس كما تمطر السماء الرذاذا

أخبرنا أبو الحسن محمد بن أحمد بن رزق البزاز، قال: أخبرنا أبو الحسن المظفر بن يحيى الش ر ابي، قال: أنشدنا أحمد بن محمد بن عبد الله المرثدي، عن أبي إسحاق الطلحي، قال: أنشدني أحمد بن إبراهيم، قال: قال مطيع بن إياس:

حبذا عيشنا الذي زال عنا حبذا ذاك حين لا حبذا ذا

أين هذا من ذاك سقيا لهذاك ولسنا نقول سقيا لهذا

زاد هذا الزمان شرا وعسرا عندنا إذ أحلنا بغداذا

بلدة تمطر التراب على القوم كما تمطر الشمال الرذاذا

فإذا ما أعاذ ربي بلادا من عذاب كبعض ما قد أعاذا

خربت عاجلا كما خرب الله بأعمال أهلها كلواذا

أخبرني علي بن أيوب القمي، قال: أخبرنا أبو عبيد الله المرزباني، قال: أخبرني علي بن هارون، قال: أخبرني أحمد بن يحيى المنجم، قال: قال مطيع بن إياس:

نازعني الحب مدى غاية بليت فيها وهو غض جديد

لو صب ما بالقلب من حبها على حديد ذاب منه الحديد

حبي لها صاف وودي لها محض وإشفاقي عليها شديد

وزادني صبرا على جهد ما ألقى وقلبي مستهام عميد

إني سعيد الجد إن نلتها وإنني إن م ت منه شهيد." <تاريخ بغداد ت بشار، الخطيب البغدادي ٣٠١/١٥>

"٧٣٨٨ – هشيم بن بشير بن أبي خازم واسم أبي خازم القاسم بن دينار وكنيته هشيم أبو معاوية السلمي الواسطي قيل إنه بخاري الأصل

سمع: عمرو بن دينار، والزهري، ويونس بن عبيد، وأيوب السختياني، وابن عون، وخالد الحذاء، وأشعث بن عبد الملك، ومنصور بن زاذان، ومغيرة بن مقسم، وعبد الملك بن عمير، وإسماعيل بن أبي خالد، وحصين بن عبد الرحمن، وأبا بشر جعفر بن أبي وحشية، وعبيد الله بن عمر العمري، وسليمان الأعمش.

روى عنه: مالك بن أنس، وسفيان الثوري، وشعبة، وعبد الله بن المبارك، ويحيى بن سعيد القطان، وعبد الرحمن بن مهدي، وغندر، ووكيع، ويزيد بن هارون، وأسود بن عامر، ومحمد بن عيسى ابن الطباع، وسعيد بن سليمان، وقتيبة بن سعيد، وأحمد بن حنبل، ويحيى بن معين، وعلي ابن المديني، وأبو خيثمة، وأبو الربيع الزهراني، وأبو عبيد القاسم بن سلام، وشجاع بن مخلد، وزياد بن أيوب، ويعقوب الدورقي، وإبراهيم بن مجشر، والحسن بن عرفة.

وكان قد انتقل عن واسط قديما إلى بغداد فسكنها إلى أن مات بها.

(٤٦٥١) -[١٦: ١٣١] أخبرنا أبو عمر عبد الواحد بن محمد بن عبد الله بن مهدي، قال: حدثنا القاضي أبو عبد الله الحسين بن إسماعيل المحاملي، إملاء، قال: حدثنا يعقوب بن إبراهيم، قال: حدثنا هشيم، عن خالد، عن أبي قلابة، عن كعب بن عجرة، قال: قملت حتى ظننت أن كل شعرة من رأسي فيها القمل من أصلها إلى فرعها، فأمرني النبي، صلى الله عليه وسلم حين رأى ذلك، فقال: " احلق ".

ونزلت هذه الآية أخبرنا أبو الحسن أحمد بن محمد بن أحمد بن موسى بن هارون بن الصلت الأهوازي، قال: أخبرنا محمد بن جعفر المطيري، قال: حدثنا الحسن بن عرفة، قال: حدثنا هشيم بن بشير، عن يونس بن عبيد، عن الحسن، وعبيدة، عن إبراهيم، أنهما كانا لا يجيزان شهادة النساء في الطلاق، ولا في الحدود أخبرني أبو الوليد الحسن بن محمد بن علي الدربند ي، قال: أخبرنا محمد بن أحمد بن محمد بن سليمان الحافظ ببخارى، قال: أخبرنا أبو نصر محمد بن أحمد بن محمد بن موسى البزاز، قال: حدثنا أبو علي الحسين بن إسماعيل الفارسي، قال: سمعت أبا معشر حمدويه بن الخطاب، يقول: سمعت عبد الله بن عبد الرحمن، يقول: كان هشيم بن بشير بخاريا، وكان أبوه بشير طباخ الحجاج بن يوسف قرأت في نسخة الكتاب الذي ذكر لنا أبو سعيد الصيرفي أنه سمعه من أبي العباس محمد بن يعقوب الأصم، وذهب أصله به، ثم أخبرنا العتيقي، قال: أخبرنا عثمان بن محمد المخرمي، قال: أخبرني الأصم، أن العباس بن محمد حدثهم، قال: سمعت يحيى بن معين، يقول: هشيم أكبر من سفيان بن عيينة بثلاث سنين أخبرني الحسين بن علي الطناجيري، قال: أخبرنا محمد بن زيد بن علي بن مروان الأنصاري، بالكوفة، قال: أخبرنا محمد بن محمد بن عقبة الشيباني، قال: حدثنا هارون بن حاتم البزاز، قال: حدثنا نصر بن حماد ا لوراق، قال: سألت هشيما متى ولدت؟ قال: في سنة أربع ومائة أخبرنا محمد بن أحمد بن رزق، قال: أخبرنا عثمان بن أحمد الدقاق، قال: حدثنا حنبل بن إسحاق، قال: حدثني أبو عبد الله، قال: ولد هشيم سنة أربع ومائة أخبرني العتيقي، قال: حدثنا محمد بن المظفر، قال: حدثنا أحمد بن محمد بن شبيب، قال: حدثنا زياد بن أيوب، قال: حدثنا هشيم، قال: رأيت إياس بن معاوية أبو واثلة، وكان جارنا بواسط، فقيل له: ما كان خضابه؟ قال: كان أبيض الرأس واللحية، ما يخضب أخبرني القاضي أبو بكر أحمد بن الحسن الحيري، وأبو القاسم عبد الرحمن بن محمد بن عبد الله السراج، قالا: حدثنا أبو العباس محمد بن يعقوب الأصم، قال: حدثنا إبراهيم بن سليمان البرلسي، قال: حدثنا عمرو بن عون، قال: سمعت هشيما، يقول: سمعت من الزهري نحوا من مائة حديث فلم أكتبها، وسمعت من أبي الزبير ثمانية، قلت لعمرو بن عون في تلك السنة: سمع من ال زهري، وأبي الزبير، وعمرو بن دينار؟ قال: نعم، قلت له: كم سمع من جابر الجعفي؟ قال: حديثين قلت: وقد دلس هشيم، عن جابر الجعفي، وعن غيره من شيوخه أحاديث كثيرة.

أخبرنا ابن رزق، قال: أخبرنا إسماعيل بن علي الخطبي، قال: حدثنا الحسين بن فهم، قال: أخبرني الهروي أن هشيما كتب عن الزهري نحوا من ثلاث مائة حديث، فكانت في صحيفة، وإنما سمع منه بمكة، فكان ينظر في الصحيفة في المحمل، فجاءت الريح فرمت بالصحيفة، فنزلوا فلم يجدوها، وحفظ هشيم منها تسعة أحاديث أخبرنا ابن الفضل، قال: أخبرنا عبد الله بن جعفر، قال: حدثنا يعقوب بن سفيان، قال: قال الفضل، وهو ابن زياد: سألت أحمد: أين كتب هشيم عن الزهري؟ قال: بمكة، ثم رجع الزهري، فمات بعد قليل أخبرنا العتيقي، قال: حدثنا محمد بن العباس، قال: أخبرنا أبو أيوب سليمان بن إسحاق الجلاب، قال: قال أبو إسحاق الحربي، كان هشيم رجلا كان أبوه صاحب صحناءة وكواميخ، يقال له: بشير، فطلب ابنه هشيم الحديث، فاشتهاه، وكان أبوه يمنعه، فكتب الحديث حتى جالس أبا شيبة القاضي، فكان يناظر أبا شيبة في الفقه، فمرض هشيم، فقال أبو شيبة: ما فعل ذلك الفتى الذي كان يجيء إلينا؟ قالوا: عليل، قال: فقال: قوموا بنا حتى نعوده، فقام أهل المجلس جميعا يعودونه حتى جاءوا إلى منزل بشير، فدخلوا إلى هشيم، فجاء رجل إلى بشير ويده في الصحناءة، فقال: الحق ابنك قد جاء القاضي إليه يعوده، فجاء بشير والقاضي في داره، فلما خرج قال لابنه: يا بني قد كنت أمنعك من طلب الحديث، فأما اليوم فلا، صار القاضي يجيء إلى بابي متى أملت أنا هذا؟ أخبرني أبو الفرج الطناجيري، قال: حدثنا عمر بن أحمد الواعظ، قال: حدثنا عبد الله بن محمد، هو البغوي، إملاء، قال: حدثني جدي، قال: حدثني أبو كنانة أخو أبي مسلم، وكان مستملي هشيم، قال: لما قدم هشيم الكوفة، قال له الكوفيون: حدثنا بحد يث أبي بشر، عن أبي عمير، عن أنس، عن عمومته من الأنصار في رؤية الهلال، فإن الثوري حدثنا عنك، أظنه قال: فحدثهم به أخبرنا أبو الحسين محمد بن عبد الرحمن بن عثمان التميمي، بدمشق، قال: أخبرنا القاضي أبو بكر يوسف بن القاسم الميانجي، قال: سمعت أبا القاسم عبد الله بن محمد ابن بنت أحمد بن منيع، يقول: سمعت جدي وذكر هشيما ومن روى عنه من القدماء، فقال: روى عنه سفيان الثوري، وشعبة بن الحجاج، ومالك بن أنس قرأت على ابن الفضل، عن دعلج، قال: أخبرنا أحمد بن علي الأبار، قال: سمعت يعقوب ابن الدورقي، يقول: كان عند هشيم عشرين ألف حديث أخبرنا عبيد الله بن عمر الواعظ، قال: حدثنا أبي، قال: حدثنا عبد الله بن محمد البغوي، قال: حدثني شجاع بن مخلد، قال: حدثنا وهب بن جرير، قال: قدم علينا هشيم البصرة في أيام شعبة، فسألنا شعبة: نكتب عن هشيم؟ فقال شعبة: إن حدثكم هشيما، عن ابن عمر فصدقوه حدثن ا أبو حازم عمر بن أحمد بن إبراهيم العبدوي، بنيسابور، قال: أخبرنا محمد بن أحمد ابن الغطريفي العبدي، بجرجان، قال: أخبرنا الحسن بن سفيان، قال: حدثنا أبو بكر الأعين، قال: حدثني يحيى بن أيوب.

وحدثني الأزهري، قال: حدثنا محمد بن العباس الخزاز، قال: حدثنا ابن منيع، قال: حدثنا يحيى بن أيوب.

وأخبرنا عبيد الله بن عمر الواعظ واللفظ له، قال: حدثنا أبي، قال: حدثنا عبد الله بن محمد، قال: حدثنا يحيى بن أيوب العابد، قال: سمعت أبا عبيدة الحداد، قال: قدم علينا هشيم البصرة فذكرناه لشعبة، فقلنا: قدم صديقك هشيم، نكتب عنه؟ فقال: إن حدثكم عن ابن عباس، وابن عمر، فصدقوه هذا آخر حديث أبي حازم، وزاد الآخران: فأتينا هشيما، فحدثنا برقائق مغيرة، فأتينا شعبة فأخبرناه، فأعرض بوجهه، وقال: أكثر أبو معاوية.

انتهى حديث الأزهري، وزاد الواعظ قال عبد الله بن محمد: وأخبرت عن هشيم، قال: كان جدي الق ا سم وأبو شعبة بن الحجاج شريكين في بناء قصر الحجاج، يعني: بواسط أخبرنا أحمد بن عبد الله المحاملي، قال: وجدت في كتاب جدي الحسين بن إسماعيل بخط يده: حدثنا عثمان بن سعيد الخياط، يعني: الواسطي بواسط، قال: سمعت عمرو بن عون، يقول: سمعت حماد بن زيد، يقول: ما رأيت في المحدثين أنبل من هشيم أخبرنا علي بن أبي علي البصري، قال: أخبرنا عبد الله بن إبراهيم الزبيبي، قال: قال لنا الحسن بن علويه: سمعت بشار بن موسى الخفاف، يقول: دخلت أنا وعبد الرحمن بن مهدي على هشيم، فقال له عبد الرحمن: يا أبا معاوية بلغني عنك بالبصرة حديث حسن قد نسيته، فقال له هشيم: في أي باب هو؟ قال: في التفسير، قال: فأنا أحدثك؛ أخبرنا الحجاج، عن عطاء، عن ابن عباس، في قول الله تعالى: ﴿ثم أنشأناه خلقا آخر﴾، قال: نفخنا فيه الروح.

قال عبد الرحمن: هو والله، هو بعينه

(٤٦٥٢) -[١٦: ١٣٦] أخبرنا محمد بن أحمد بن رزق، ق ا ل: أخبرنا أبو علي ابن الصواف، قال: حدثنا عبد الله بن أحمد بن حنبل، قال: حدثني أبي، قال: حدثنا هشيم، قال: أخبرنا أشعث، قال: قلت له: يا أبا معاوية من أشعث؟ قال: ابن عبد الملك، عن الحسن، قال: قال رسول الله، صلى الله عليه وسلم: " لا قود إلا بحديدة ".

قال عبد الله: سمعت أبي، يقول: لزمت هشيما أربع أو خمس سنين ما سألته عن شيء هيبة له إلا مرتين؛ مسألة في الوتر، وهذا الذي قلت له: من أشعث؟.

قال أبي: كان هشيم كثير التسبيح بين الحديث، يقول بين ذلك: لا إله إلا الله، يمد بها صوته أخبرني علي بن الحسن بن محمد الدقاق، قال: أخبرنا أحمد بن إبراهيم، قال: حدثنا عمر بن محمد بن شعيب الصابوني، قال: حدثنا حنبل بن إسحاق، قال: سمعت أبا عبد الله، يقول: حفظت كل شيء سمعته من هشيم، وهشيم حي قبل موته أخبرني الأزهري، قال: أخبرنا محمد بن المظفر، قال: حدثنا عبد الله بن محمد بن جعفر القزويني، قال: حدثني جعفر بن محمد بن نوح، قال: سمعت محمد بن عيسى ابن الطباع، يقول: رأيت وكيعا قد لج في هشيم، وجهد أن يطرح حديثه، فلم يقدر عليه حدثني الصوري، قال: أخبرنا الخصيب بن عبد الله القاضي، قال: أخبرنا أحمد بن جعفر بن حمدان الطرسوسي، قال: حدثنا عبد الله بن جابر بن عبد الله البزاز، قال: سمعت جعفر بن محمد بن عيسى بن نوح، يقول: سمعت محمد بن عيسى ابن الطباع، يقول: جهد وكيع أن يسقط هشيما ويرفع علي بن عاصم، ويقول: إنما كانت الحلقة لعلي بن عاصم، قال: فهذا أمر من الله تعالى سقط علي، وارتفع هشيم وقال عبد الله بن جابر: حدثنا جعفر بن محمد بن عيسى، قال: قال محمد بن عيسى ابن الطباع، قال عبد الرحمن بن مهدي: كان هشيم أحفظ للحديث من سفيان الثوري قال محمد: فقلت لعبد الرحمن تعجبا: كان أحفظ منه؟ فقال: إن هشيما كان يقوى من الحديث على شيء لم يكن يقوى عليه سفيان وقال محمد بن عيسى: ق ا ل وكيع: أغربوا عني هشيما وهاتم من شئتم، يعني: في المذاكرة أخبرني الطناجيري، قال: حدثنا عمر بن أحمد الواعظ، قال: حدثنا ابن منيع، قال: حدثني يحيى بن أيوب العابد، قال: قال هشيم سمعت منه خمسين حديثا أو نحوها ما كتبتها قط قال يحيى: يعني أني كنت أحفظها.

أنبأنا أبو سعد الماليني، قال: أخبرنا عبد الله بن عدي الحافظ، قال: حدثنا أحمد بن الحسن الكرخي، قال: حدثنا محمد بن حاتم المؤدب، قال: قيل لهشيم: كم كنت تحفظ يا أبا معاوية؟ قال: كنت أحفظ في مجلس مائة، ولو سئلت عنها بعد شهر لأجبت وأنبأنا الماليني، قال: أخبرنا ابن عدي، قال: حدثنا أحمد بن محمد بن موسى بن العراد، قال: حدثنا يعقوب بن شيبة، قال: حدثني إبراهيم بن هاشم، قال: سمعت يزيد بن هارون، يقول: ما رأيت أحفظ من هشيم إلا سفيان الثوري إن شاء الله أخبرنا العتيقي، قال: حدثنا محمد بن عدي البصري، في كتابه، قال: حدثنا أبو عبيد م حمد بن علي الآجري، قال: قيل لأبي داود: أيما أحفظ هشيم أو سفيان؟ فقال حدثني الثقة، عن محمد بن عيسى، قال: قال لي ابن مهدي: كان هشيم أحفظ للحديث من سفيان، قال: وقال: كان هشيم يقدر من الحديث على شيء لا يقدر عليه سفيان أخبرني الأزهري، قال: حدثنا عبد الرحمن بن عمر الخلال، قال: حدثنا محمد بن أحمد بن يعقوب، قال: حدثنا جدي، قال: حدثني من سمع محمد بن عيسى ابن الطباع، يقول: سمعت عبد الرحمن بن مهدي، يقول: كان هشيم أحفظ من سفيان.

قلت: أحفظ من سفيان؟ قال: كان يقوى من الحديث على ما لا يقوى عليه سفيان قال محمد بن عيسى: وسمعت وكيعا، يقول: نحوا هشيما، وهاتوا من شئتم أخبرنا محمد بن جعفر بن علان السروطي، قال: أخبرنا أبو الفتح محمد بن الحسين الأزدي، قال: حدثنا أبو يعلى، هو الموصلي، قال: حدثنا الحارث بن سريج، قال: سمعت عبد الرحمن بن مهدي، يقول: هشيم أعلم الناس بحديث هؤلاء الأربعة : أعلم الناس بحديث منصور بن زاذان، ويونس، وسيار، وأثبت الناس في حصين.

قال الحارث بن سريج: فقلت لعبد الرحمن بن مهدي: إذا اختلف الثوري وهشيم؟ قال: هشيم أثبت فيه، قلت: شعبة وهشيم؟ قال: هشيم حتى يجتمعا، يعني: يجتمع سفيان وشعبة في حديث أخبرنا ابن رزق، قال: أخبرنا جعفر بن محمد بن نصير الخلدي، قال: حدثنا

محمد بن عبد الله بن سليمان الحضرمي، قال: حدثنا أحمد بن سنان، قال: سمعت عبد الرحمن، يقول: أحاديث حصين عند هشيم أحب إلي منها عند سفيان أجاز لي أبو عمر بن مهدي، وحدثني الحسن بن علي بن عبد الله المقرئ عنه، قال: أخبرنا محمد بن أحمد بن يعقوب، قال: حدثنا جدي، قال: سمعت الحارث بن سريج، قال: سمعت يحيى بن سعيد القطان، وعبد الرحمن بن مهدي، يقولان: هشيم في حصين أثبت من سفيان وشعبة أخبرنا البرقاني، قال: حدثنا أحمد بن محمد بن حسنويه، قال: أخبرنا الحسين بن إدريس الأنصاري، قال: حد ثنا أبو داود سليمان بن الأشعث، قال: قال أحمد بن حنبل: ليس أحد أصح حديثا عن حصين من هشيم أخبرنا ابن الفضل، قال: أخبرنا دعلج بن أحمد، قال: أخبرنا أحمد بن علي الأبار، قال: سمعت علي بن حجر، يقول: هشيم في أبي بشر مثل ابن عيينة في الزهري، سبق الناس هشيم في أبي بشر أخبرنا ابن الفضل، قال: أخبرنا علي بن إبراهيم المستملي، قال: قال أبو أحمد بن فارس: قال البخاري: قال لي إبراهيم بن موسى: سمع عنبسة، عن ابن المبارك، قال: من غير الدهر حفظه فلم يغير حفظ هشيم أخبرنا ابن رزق، قال: أخبرنا جعفر الخلدي، قال: حدثنا محمد بن عبد الله الحضرمي، قال: حدثنا أحمد بن سنان الواسطي، قال: سمعت عبد الرحمن بن مهدي، يقول: حفظ هشيم عندي أثبت من حفظ أبي عوانة، وكتاب أبي عوانة أثبت عندي من حفظ هشيم أخبرنا البرقاني، قال: أخبرنا ابن خميرويه الهروي، قال: أخبرنا الحسين بن إدريس، قال: قال ابن عمار: إذ ا اختلف أبو عوانة وهشيم، فالقول قول هشيم، لم يعد عليه خطأ أخبرنا العتيقي، قال: حدثنا محمد بن العباس، قال: أخبرنا أبو أيوب سليمان بن إسحاق الجلاب، قال: قال لي إبراهيم الحربي: كان حفاظ الحديث أربعة، كان هشيم شيخهم، كان هشيم يحفظ هذه الأحاديث، يعني: المقطوعة، حفظا عجيبا، كان يقول: يونس عن الحسن كذا وكذا، مغيرة عن إبراهيم مثله، فلان عن فلان مثله.

قلت له: هذا كله حفظا؟ قال: نعم، يزعمون أنه ما رؤي له إلا دفتر واحد، وكان عنده شكة قد سمعها من مغيرة، عن إبراهيم، فجاء إلى يونس فجعل يسأله عن المسألة من حديث مغيرة، عن إبراهيم، فكان يقول له: كيف قال الحسن في كذا كذا، فيقول يونس: كرهه، لم ير به بأسا، فكان إذا وافق الحسن إبراهيم في شيء ثقب هشيم في الدارة ثقبة بالمسلة، يعني: الدراة التي آخر الحديث، فكان إذا حدث بذلك الحديث عن مغيرة، عن إبراهيم، يقول بعده: يونس عن الحسن مثله إذا كان في الدارة ثقبة.

قال إبراهيم: وكان هشيم يصف المعنى أخبرنا البرقاني، قال: قرأت على أحمد بن محمد بن حسنويه: أخبركم الحسين بن إدريس، قال: حدثنا عثمان بن أبي شيبة، قال: حدثنا يزيد بن هارون، قال: أخبرنا هشيم بن بشير، قال عثمان: وما رأيت يزيد يثني على أحد ما يثني على هشيم أخبرنا ابن رزق، قال: أخبرنا أبو علي ابن الصواف، قال: حدثنا عبد الله بن أحمد بن حنبل، قال: سألت أبي، قلت: من أروى عن يونس؟ فقال: هشيم أروى الناس عن يونس، وكان بعض الناس، يقول: وهيب، فبلغني عن هشيم أنه قال: كنت أسأل يونس، فكان وهيب يجيء فيحضر مسألتي أخبرنا حمزة بن محمد بن طاهر، قال: حدثنا الوليد بن بكر، قال: حدثنا علي بن أحمد بن زكريا الهاشمي، قال: حدثنا أبو مسلم صالح بن أحمد بن عبد الله العجلي، قال: حدثني أبي، قال: وهشيم بن بشير أبو معاوية واسطي ثقة، وكان يدلس، وكان يعد من حفاظ الحديث أخبرن ا علي بن محمد بن عبد الله المعدل، قال: أخبرنا علي بن محمد بن أحمد المصري، قال: حدثنا أبو سهل عبدة بن سليمان بن بكر، قال: حدثنا علي بن معبد، قال: جاء رجل من أهل العراق فذاكر مالك بن أنس بحديث، فقال مالك: وهل بالعراق أحد يحسن يحدث إلا ذاك الواسطي، يعني: هشيما أخبرنا أحمد بن عبد الله المحاملي، قال: وجدت في كتاب جدي الحسين بن إسماعيل، قال: حدثنا عثمان بن سعيد الخياط، قال: سمعت إسحاق الزيادي، يقول: كنت ببغداد وكنت أختلف إلى هشيم، فرأى رجل النبي، صلى الله عليه وسلم في النوم، فقال له النبي، صلى الله عليه وسلم: " ممن هو ذا تسمع؟ فتبعت النبي، صلى الله عليه وسلم فقلت: يا رسول الله، نسمع من هشيم، فسكت النبي، صلى الله عليه وسلم فقال الرجل: يا رسول الله، نسمع من هشيم، قال: " نعم، اسمعوا من هشيم، فنعم الرجل هشيم " أخبرنا عبد الملك بن محمد بن عبد الله الواعظ، قال: أخبرنا ع بد الله بن محمد بن إسحاق الفاكهي، بمكة، قال: حدثنا أبو يحيى عبد الله بن أحمد بن أبي مسرة، قال: سمعت سعيد بن منصور، يقول: رأيت النبي، صلى الله عليه وسلم في المنام، فقلت: يا رسول، ألزم أبا يوسف أو هشيما؟ قال: " الزم هشيما أخبرنا ابن الفضل، قال:

أخبرنا عثمان بن أحمد الدقاق، قال: حدثنا إسحاق بن يعقوب العطار، قال: سمعت يحيى بن أيوب العابد، يقول: وحدثني الأزهري، قال: حدثنا محمد بن العباس، قال: حدثنا أبو القاسم ابن بنت منيع، قال: حدثنا أبو زكريا يحيى بن أيوب العابد.
وأخبرنا عبيد الله بن عمر الواعظ، واللفظ له، قال: حدثنا أبي، قال: حدثنا عبد الله بن محمد، قال: حدثنا يحيى بن أيوب، قال: حدثني نصر بن بسام وغيره من أصحابنا؛ قالوا: أتينا أبا محفوظ معروفا الكرخي، فقال لنا: رأيت النبي، صلى الله عليه وسلم في المنام وهو يقول لهشيم: يا هشيم، جزاك الله عن أمتي خيرا، قال ابن بس ا م: فقلت له: يا أبا محفوظ أنت رأيته؟ قال: نعم، هشيم خير مما تظن، هشيم خير مما تظن، رضي الله عن هشيم أخبرنا ابن رزق، قال: أخبرنا أحمد بن سلمان النجاد، قال: حدثنا عبد الله بن محمد بن أبي الدنيا، قال: حدثني من سمع عمرو بن عون، قال: مكث هشيم يصلي الفجر بوضوء عشاء الآخرة قبل أن يموت عشرين سنة أخبرنا أبو سعيد محمد بن موسى الصيرفي، قال: حدثنا أبو العباس محمد بن يعقوب الأصم، قال: حدثنا عبد الله بن أحمد بن حنبل، قال: سمعت أبي، يقول: وأخبرنا ابن الفضل، قال: أخبرنا جعفر الخلدي، قال: حدثنا محمد بن عبد الله الحضرمي، قال: حدثنا محمد بن وزير وأخبرنا البرقاني، قال: قرأت على بشر الإسفراييني: حدثكم عبد الله بن محمد بن ناجية، قال: حدثنا محمد بن ناجية، قال: حدثنا محمد بن عباد، قالا: مات هشيم سنة ثلاث وثمانين ومائة، قال عبد الله بن أحمد: سمعت أبي، يقول: وخرجت إلى الكوفة في تلك ال أيام أخبرني الطناجيري، قال: أخبرنا محمد بن زيد بن علي بن مروان الكوفي، قال: حدثنا محمد بن محمد بن عقبة، قال: حدثنا هارون بن حاتم، قال: ومات هشيم بن بشير الواسطي ببغداد سنة ثلاث وثمانين أخبرنا ابن رزق، وعلي بن محمد بن عبد الله المعدل، قالا: أخبرنا أبو علي ابن الصواف، قال: حدثنا عبد الله بن أحمد، قال: سمعت أبي، يقول: وأخبرنا ابن الفضل، قال: أخبرنا دعلج بن أحمد، قال: أخبرنا أحمد بن علي الأبار، قال: حدثنا دلويه زياد بن أيوب، قال: ومات هشيم في شعبان سنة ثلاث وثمانين ومائة، زاد زياد: يوم الأربعاء أخبرنا ابن رزق، قال: حدثنا عثمان بن أحمد الدقاق، قال: حدثنا إدريس بن عبد الكريم المقرئ، قال: سمعت إسحاق بن إسماعيل، والهروي، يقولان: مات هشيم في سنة ثلاث وثمانين ومائة في شعبان، قال الهروي: يوم الأربعاء لعشر مضين من شعبان."
<تاريخ بغداد ت بشار، الخطيب البغدادي ١٣٠/١٦>

"٧٨٧ - محمد بن ذؤيب أبو العباس النهشلي التميمي المعرف بالعماني الراجز قدم بغداد، ومدح هارون الرشيد، والفضل بن الربيع، وكان من أهل الجزيرة، فطرأ إلى عمان مرة ثم رجع إلى بلده، فقيل له: العماني وغلب عليه، وعمر عمرا طويلا، فذكر الأصمعي أنه مات وهو ابن ثلاثين ومائة سنة.
ويقال: إن أشعر الرجاز الرشيديين أربعة؛ العماني أولهم.
قرأت على الحسن بن علي الجوهري، عن أبي عبيد الله المرزباني، قال: أخبرني محمد بن العباس، قال: حدثنا محمد بن يزيد النحوي، قال: دخل محمد بن ذؤيب العماني على الرشيد فأنشده أرجوزة يصف فيها فرسا شبه أذنيه بقلم محرف، فقال:." <تاريخ بغداد ت بشار، الخطيب البغدادي ١٨٠/٣>

"١٠٢٩ - محمد بن عبد الله بن سكرة أبو الحسن الهاشمي من ولد علي بن المهدي المعروف بابن رائطة شاعر مليح الشعر، مطبوع القول.
روى لنا عنه القاضي أبو القاسم التنوخي مقطعات من شعره، وكان يصف لنا خفة روحه، وطيب مزاحه.
أنشدني علي بن المحسن، قال: أنشدني أبو الحسن بن سكرة الهاشمي لنفسه:
في وجه إنسانة كلفت بها أربعة ما اجتمعن في أحد
الوجه بدر والصدغ غالية والريق خمر والثغر من برد

وأنشدني علي بن المحسن، قال: أنشدني ابن سكرة لنفسه:

وقائل قال لي لا بد من فرج فقلت واغتظت لم لا بد من فرج؟

فقال لي بعد حين قلت واعجبا من يضمن العمر لي يا بارد الحجج

؟ أخبرنا أبو الجوائز الحسن بن علي الواسطي، قال: سمعت محمد بن سكرة الهاشمي، يقول: دخلت حماما وخرجت، وقد سرق مداسي، فعدت إلى داري حافيا، وأنا أقول:

إليك أذم حمام بن موسى وإن فاق المنى طيبا وحرا

تكاثرت اللصوص عليه حتى ليحفى من يطيف به و يعرى

ولم أفقد به ثوبا ولكن دخلت محمدا وخرجت بشرا

حدثني أحمد بن علي بن الحسين التوزي، قال: توفي محمد بن عبد الله بن سكرة الهاشمي يوم الأربعاء الحادي عشر من شهر ربيع الآخر سنة خمس وثمانين وثلاث مائة." <تاريخ بغداد ت بشار، الخطيب البغدادي ٤٩٨/٣>

"١١١٠ - محمد بن عبد الملك بن أبان بن أبي حمزة أبو جعفر المعروف بابن الزيات

كان قد اتصل بأمير المؤمنين المعتصم بالله وخص به، فرفع من قدره ووسمه بالوزارة، وكذلك الواثق بالله استوزره، وكان ابن الزيات أديبا فاضلا عالما بالنحو واللغة، ذكر ميمون بن هارون الكاتب أن أبا عثمان المازني لما قدم بغداد في أيام المعتصم كان أصحابه وجلساؤه يخوضون بين يديه في علم النحو، فإذا اختلفوا فيما يقع فيه شك يقول لهم المازني: ابعثوا إلى هذا الفتى الكاتب، يعني: محمد بن عبد الملك، فاسألوه واعرفوا جوابه، فيفعلون فيصدر الجواب من قبله بالصواب الذي يرتضيه المازني ويوقفهم عليه.

وقد ذكره دعبل بن علي في كتاب طبقات الشعراء، وأورد له شعرا يرثي به أبا تمام الطائي.

أخبرنا أبو الحسين محمد بن محمد بن المظفر الدقاق، قال: أخبرنا محمد بن عمران المرزباني، قال: حدثنا أبو الحسن علي بن هارون، قال: أخبرني أبي، قال: من بارع مديح البحتري **قوله يصف بلاغة** محمد بن عبد الملك:

في نظام من البلاغة ما شك امرؤ أنه نظام فريد

ومعان لو فضلتها القوافي هجنت شعر جرول ولبيد

حزن مستعمل الكلام اختيارا وتجنبن ظلمة التعقيد

وركبن اللفظ القريب فادركن به غاية المراد البعيد

وأرى الخلق مجمعين على فضلك من بين سيد ومسود

عرف العالمون فضلك بالعلم وقال الجهال بالتقليد

صارم العزم حاضر الحزم ساري الفكر ثبت المقام صلب العود

دق فهما وجل حلما فأرضى الله فينا والواثق ابن الرشيد

لا يميل الهوى به حيث يمضي الأمر بين المقل والممدود

سؤدد يصطفى ونيل يرجى وثناء يحيى ومال يودي

قد تلقيت كل يوم جديد يا أبا جعفر بمجد جديد

فإذا استطرفت سيادة قوم ٥١ بنت بالسؤدد الطريف التليد

أخبرنا أبو القاسم الأزهري، قال: أخبرنا عثمان بن عمرو المقرئ، قال: حدثنا جعفر بن محمد الخواص، قال: حدثني أحمد بن محمد الطوسي، قال: حدثني مح مد بن علي الربيعي، قال: سمعت صالح بن سليمان العبدي، يقول: كان محمد بن عبد الملك الزيات يعشق

جارية من جواري القيان، فبيعت من رجل من أهل خراسان، فأخرجها، قال: فذهل عقل محمد بن عبد الملك الزيات حتى غشي عليه، ثم أنشأ يقول:

يا طول ساعات ليل العاشق الدنف وطول رعيته للنجم في السدف

ماذا تواري ثيابي من أخي حرق كأنما الجسم منه دقة الألف

ما قال يا أسفا يعقوب من كمد إلا لطول الذي لاقى من الأسف

من سره أن يرى ميت الهوى دنفا فليستدل على الزيات وليقف

قلت: كان بين محمد بن عبد الملك، وبين أحمد بن أبي داود عداوة شديدة، فلما ولي المتوكل دار ابن أبي داود على محمد وأغرى به المتوكل حتى قبض عليه وطالبه بالأموال، وقد كان محمد صنع تنورا من الحديد فيه مسامير إلى داخله؛ ليعذب به من كان في حبسه من المطالبين، فأدخله المتوكل فيه وعذب إلى أن مات، وذلك في سنة ثلاث وثلاثين ومائتين أخبرنا أب و الحسن محمد بن عبد الواحد بن محمد بن جعفر، قال: أخبرنا محمد بن عبد الرحيم المازني، قال: حدثنا الحسين بن القاسم الكوكبي، قال: سمعت القاسم بن ثابت الكاتب، يقول: حدثني أبي، قال: قال لي أحمد الأحول: لما قبض على محمد بن عبد الملك، تلطفت في أن وصلت إليه فرأيته في حديد ثقيل، فقلت: يعز علي ما أرى، فقال:

سل ديار الحي ما غيرها وعفاها ومحا منظرها

وهي الدنيا إذا ما انقلبت صيرت معروفها منكرها

إنما الدنيا كظل زائل نحمد الله كذا قدرها

أخبرنا الحسن بن أبي بكر، قال: أخبرني أبي، قال: حدثنا أبو الطيب محمد بن الحسين بن حميد بن الربيع اللخمي، قال: حدثني أبي، قال: حدثني بعض أصحابنا، قال: لما جعل ابن الزيات في التنور الذي مات فيه كتب هذه الأبيات بفحمة:

من له عهد بنوم يرشد الصب إليه

رحم الله رحيما دل عيني عليه

سهرت عيني ونامت عين من هنت عليه." <تاريخ بغداد ت بشار، الخطيب البغدادي 3/٥٩٣>

"٢٣٩٥ - أحمد بن علي بن سهلان أبو عبد الله الكسائي حدث عن: أبي بكر الشافعي، وأبي شجاع الفضيل بن العباس الهروي، وأبي عمرو محمد بن محمد بن صابر، والحاكم أبي أحمد محمد بن محمد بن الأشعث البخاريين.

كتبت عنه وكان صدوقا.

لم لا أتيه ومضجعي بين الروادف والخصور

وإذا نسجت فإنني بين الترائب والنحور

ولقد نشأت صغيرة بأكف ربات الخدور

وأنشدني التنوخي، قال: أنشدنا البتي **لنفسه يصف الفقاع**:

يا رب ثدي مصصته بكرا وقد عراني خمار مغبوق

له هدير إذا شربت به مثل هدير الفحول في النوق

كأن ترجيعه إذا رشف الراشف فيه صياح مخنوق

ذكر لي هلال بن المحسن، وأحمد بن محمد العتيقي، أن أبا الحسن البتي مات لتسع بقين من شعبان سنة خمس وأربع مائة، قال هلال: يوم الإثنين، وقال العتيقي وكان رجلا عالما، وكانت فيه دعابة.

(١٥٤٩) -[٥: ٥٢٤] أخبرنا أحمد بن علي بن سهلان أبو عبد الله الكسائي في سنة تسع وأربع مائة في جامع المنصور، قال: حدثني أبو شجاع الفضيل بن العباس بن الخصيب الهروي، ببخارى إملاء، قال: حدثنا محمد بن عبد الرحمن السامي، قال: حدثنا محمد بن معاوية، قال: حدثنا الليث بن سعد، عن يزيد بن أبي حبيب، عن سعد بن سنان، عن أنس بن مالك، عن النبي صلى الله عليه وسلم قال: " لا تقبل صلاة بغير طهور، ولا صدقة من غلول "." <تاريخ بغداد ت بشار، الخطيب البغدادي ٥/٥٢٣>

"٣٠١٢ - إبراهيم بن إسحاق بن إبراهيم بن بشير بن عبد الله بن ديسم أبو إسحاق الحربي ولد في سنة ثمان وتسعين ومائة، وسمع أبا نعيم الفضل بن دكين، وعفان بن مسلم، وعبد الله بن صالح العجلي، وموسى بن إسماعيل التبوذكي، وأبا عمر الحوضي، ومسددا، وعبيد الله بن محمد بن عائشة، وعمرو بن مرزوق، وسعيد بن سليمان الواسطي، وعلي بن الجعد، وخلف بن هشام، وعاصم بن علي، ومحمد بن مقاتل المروزي، وأحمد بن يونس، ومحمد بن بكار بن الريان، وقتيبة بن سعيد، ويحيى ابن الحماني، وأحمد بن حنبل، وعثمان بن أبي شيبة، وعبيد الله القواريري، وخلقا من أمثالهم.

روى عنه: موسى بن هارون الحافظ، ويحيى بن صاعد، وأبو بكر بن أبي داود، والحسين المحاملي، ومحمد بن مخلد، وأبو بكر ابن الأنباري النحوي، وإبراهيم بن حبيش بن دينار، وعثمان بن عبدويه، وعبيد الله بن أحمد بن بكير، وأبو عمرو ابن السماك، وأحمد بن سلمان النجاد، وأبو عمر الزاهد صاحب ثعلب، وأبو سهل بن زياد، ومحمد بن علي بن علون المقرئ، والقاضي أبو الحسين ابن الأشناني، ومحمد بن عبد الله الشافعي، وعمر بن جعفر بن سلم، وأبو بكر بن مالك القطيعي، وغيرهم.

وكان إماما في العلم، رأسا في الزهد، عارفا بالفقه، بصيرا بالأحكام، حافظا للحديث، مميزا لعلله، قيما بالأدب، جماعا للغة، وصنف كتبا كثيرة منها: غريب الحديث، وغيره، وكان أصله من مرو.

قرأت في كتاب أبي بكر محمد بن عبد الله بن بشران بخطه سمعت أبا إسحاق إبراهيم بن حبيش، يقول: سمعت أبا إسحاق إبراهيم بن إسحاق بن إبراهيم بن بشير بن عبد الله بن ديسم المروزي، قال: أمي تغلبية، وكان أخوالي نصارى أكثرهم، فقلت له: لم سميت إبراهيم الحربي؟ فقال: صحبت قوما من الكرخ على الحديث، وعندهم ما جاز قنطرة العتيقة من الحربية، فسموني الحربي بذلك، وقال: قطائعنا في المراوزة، يعني عندنا في الكابلية، كان لي فيها اثنين وعشرين دارا وبستانا، قال ابن حبيش: **وكان يصف لنا** نخلة نخلة، ودارا دارا، قال: فبعتها وأنفقتها على الحديث، وورثت من خال لي بحولايا عشرين ومائة جريب فيها رطبة، فلم أفرغ لها، ولا ذهبت أخذت منها لا أصلا ولا فرعا، فذهبت إلى الآن.

(١٩١٠) -[٦: ٥٢٤] أخبرنا أبو عمر عبد الواحد بن محمد بن عبد الله بن مهدي، قال: أخبرنا القاضي أبو عبد الله الحسين بن إسماعيل المحاملي، قال: حدثنا علي بن عبد العزيز الوراق وإبراهيم بن إسحاق، قالا: حدثنا أبو نعيم، قال: حدثنا أبو العنبس زاد ابن عبد العزيز سعيد بن كثير، عن أبيه، عن عائشة، قالت: "كنت أفرك المني من ثوب رسول الله صلى الله عليه وسلم "، هذا حديث ابن عبد العزيز، وقال: إبراهيم، عن أبي العنبس، عن أبيه، قال: قالت عائشة: " إن كنت لأحك المني، وقالت بإصبعها في راحتها لم تزدنا على هذا شيئا "

أخبرنا أحمد بن أبي جعفر، قال: حدثنا محمد بن العباس، قال: أخبرنا أبو أيوب سليمان بن إسحاق بن إبراهيم بن الخليل الجلاب، قال: سمعت إبراهيم الحربي، يقول: رأيت أبا سلمة الخزاعي الذي روى عنه: أحمد بن حنبل، ولم أسمع منه، وكان ينزل ربض حمزة، ورأيت يحيى بن غيلان، وكان ينزل دار أبي زيد، ولم أسمع منه، وكان عنده، عن أبي عوانة، ومفضل، وكل طير عندنا فاره فهو من حمام يحيى بن غيلان، قيل له: رأيت أبا كامل، يعني مظفر بن مدرك قال: لا لم أره، وكان ينزل عندنا ها هنا، ومات في سنة مات روح بن عبادة، وكان يسمع منه أحمد بن حنبل، ويحيى بن معين، وكانا أول ما جاءا إليه لم يحدثهم سنة شيئا، فعدوا الأيام فلما تمت سنة جاءوا فحدثهم، وكان ثقة ليس به بأس.

أخبرني علي بن أحمد الرزاز، قال: حدثنا محمد بن عبد الله بن إبراهيم الشافعي، قال: سمعت إبراهيم الحربي، يقول: جئت عارم بن الفضل فطرح لي حصيرا على الباب، ثم خرج إلي، فقال لي: مرحبا، أيش كان خبرك؟ ما رأيتك منذ مدة، قال إبراهيم: وما كنت جئته قبل ذلك، فقال لي: قال ابن المبارك: إبراهيم، يقول: بقيت على سور الرهينة عشرين سنة أكتب.

حدثني الأزهري، قال: سمعت أبا سعد عبد الرحمن بن محمد الإستراباذي يقول: سمعت أبا أحمد بن عدي، يقول: سمعت أبا عمران الأشيب يقول: قال رجل لإبراهيم الحربي: كيف قويت على جميع هذه الكتب؟ قال: فغضب، وقال: بلحمي ودمي، بلحمي ودمي.

أخبرني عبد الله بن يحيى بن عبد الجبار السكري، قال: سمعت أبا بكر الشافعي، يقول: قال إبراهيم الحربي: ما أخذت على علم قط أجرا إلا مرة واحدة، فإني وقفت على بقال، فوزنت له قيراطا إلا فلسا، فسألني عن مسألة فأجبته، فقال للغلام: أعطه بقيراط ولا تنقصه شيئا، فزادني فلسا.

أيها الطالب علما ائت حماد بن زيد

فاستفد حلما وعلما ثم قيده بقيد

والقيد بقيد، وجعل يشير على أصبعه مرارا، فعلمت أنه قد اختلط، فتركته وانصرفت.

أخ برني محمد بن جعفر بن علان الشروطي، قال: أخبرنا أبو علي عيسى بن محمد بن أحمد بن عمر بن عبد الملك بن عبد العزيز بن جريج الطوماري، قال: جئت إلى إبراهيم الحربي وقد فاتني حديث، فأخذته وجئت إليه، فقلت له: قد فاتني هذا الحديث، فقال لي: ضعه على رأسك، فوضعت الجزء على رأسي، وكان إلى جنبه محمد بن خلف وكيع، فقال له: يا سيدي هذا من ولد عبد الملك بن جريج، فأدناني، ثم قال: حدثنا أحمد بن منصور، قال: حدثنا عفان، ثم قال لوكيع: لو قلت لك حدثنا عفان من أين كنت تعلم؟ فقال رجل من أهل خراسان: يا أبا إسحاق، لو قلت فيما لم تسمع من عفان ما حول الله هذه الوجوه إليك.

أخبرني أبو بكر أحمد بن محمد بن عبد الواحد المروروذي، قال: حدثنا أبو عبد الله محمد بن عبد الله بن محمد الحافظ، بنيسابور، قال: سمعت أبا عبد الله محمد بن عبد الله الصفار، يقول: سمعت إبراهيم بن إسحاق الحربي، وحدث عن حميد بن زنجويه، عن عبد الله بن صالح العجلي بحديث، فقال: اللهم لك الحمد، ورفع يديه، فحمد الله، ثم قال: عندي عن عبد الله بن صالح العجلي قمطر، وليس عندي عن حميد غير هذا الطبق، وأنا أحمد الله على الصدق، قال أبو عبد الله الحافظ: زادني فيه بعض أصحابنا عن أبي عبد الله الصفار، قال: فقام رجل من المجلس، فقال: يا أبا إسحاق لو قلت فيما لم تسمع سمعت لم يقبل الله بهذه الوجوه عليك.

حدثنا عبد العزيز بن علي الوراق، قال: حدثنا علي بن عبد الله بن جهضم الهمذاني، قال: حدثنا الخلدي، قال: حدثنا أحمد بن عبد الله بن خالد بن ماهان ويعرف بابن أسد، قال: سمعت إبراهيم بن إسحاق، يقول: أجمع عقلاء كل أمة أنه من لم يجر مع القدر لم يتهنأ بعيشه، كان يكون قميصي أنظف قميص وإزاري أوسخ إزار، ما حدثت نفسي أنهما يستويان قط، وفرد عقبي مقطوع وفرد عقبي الآخر صحيح، أمشي بهما وأدور بغداد كلها، هذا الجانب، وذلك ا لجانب لا أحدث نفسي أني أصلحها، وما شكوت إلى أمي، ولا إلى أختي، ولا إلي امرأتي، ولا إلي بناتي قط حمى وجدتها، الرجل هو الذي يدخل غمه على نفسه، ولا يغم عياله، كان بي شقيقة خمسا، وأربعين سنة ما أخبرت بها أحدا قط، ولي عشر سنين أبصر بفرد عين ما أخبرت به أحدا، وأفنيت من عمري ثلاثين سنة برغيفين، إن جاءتني بهما أمي أو أختي أكلت، وإلا بقيت جائعا عطشان إلى الليلة الثانية، وأفنيت ثلاثين سنة من عمري برغيف في اليوم والليلة، إن جاءتني امرأتي أو إحدى بناتي به أكلته، وإلا بقيت جائعا عطشان إلى الليلة الآخرى، والآن آكل نصف رغيف وأربع عشرة تمرة إن كان برنيا أو نيفا وعشرين إن كان دقلا، ومرضت ابنتي، فمضت امرأتي، فأقامت عندها شهرا، فقام إفطاري في هذا الشهر بدرهم ودانقين ونصف، ودخلت الحمام، واشتريت لهم صابونا بدانقين، فقام نفقة شهر رمضان كله بدرهم وأربعة دوانيق ونصف.

أخبرني عبيد ال له بن أبي الفتح، قال: حدثنا عمر بن أحمد بن هارون المقرئ أن أبا القاسم بن بكير حدثه، قال: سمعت إبراهيم الحربي، يقول: ما كنا نعرف من هذه الأطبخة شيئا، كنت أجئ من عشي إلي عشي وقد هيأت لي أمي باذنجانة مشوية، أو لعقة بن أو باقة فجل.

وقال عمر سمعت أبا علي الخياط المعروف بالميت، يقول: كنت يوما جالسا مع إبراهيم على باب داره، فلما أن أصبحنا، قال لي: يا أبا علي، قم إلى شغلك فإن عندي فجلة قد أكلت البارحة خضرتها أقوم أتغذى بجزرتها.

حدثني أبو القاسم الأزهري، قال: حدثنا عبيد الله بن محمد بن محمد بن حمدان، قال: سمعت أبا بكر بن أيوب العكبري، يقول: سمعت الحربي يعني إبراهيم، يقول: ما تروحت ولا روحت قط، ولا أكلت من شيء واحد في يوم مرتين.

حدثني علي بن محمد بن الحسن الحربي حفظا، قال: سمعت أبا الحسين بن سمعون، يقول: قال أحمد بن سلمان القطيعي: أضقت إضاقة فمضيت إلى إبراهيم الحربي ل أبثه ما أنا فيه، فقال لي: لا يضيق صدرك، فإن الله من وراء المعونة، وإني أضقت مرة حتى انتهى أمري في الإضاقة إلى أن عدم عيالي قوتهم، فقالت لي الزوجة: هب أني وإياك نصبر، فكيف نصنع بهاتين الصبيتين؟ فهات شيئا من كتبك حتى نبيعه أو نرهنه، فضننت بذاك، وقلت: اقترضي لهما شيئا، وأنظريني بقية اليوم والليلة، وكان لي بيت في دهليز داري فيه كتبي، فكنت أجلس فيه للنسخ والنظر، فلما كان في تلك الليلة إذا داق يدق الباب، فقلت: من هذا، فقال: رجل من الجيران، فقلت: ادخل، فقال: اطفئ السراج حتى أدخل فكببت على السراج شيئا، وقلت: ادخل فدخل وترك إلى جانبي شيئا، وانصرف، فكشفت عن السراج ونظرت فإذا منديل له قيمة، وفيه أنواع من الطعام، وكاغد فيه خمس مائة درهم، فدعوت الزوجة، وقلت: أنبهي الصبيان حتى يأكلوا، ولما كان من الغد قضينا دينا كان علينا من تلك الدراهم، وكان وقت مجيء الحاج من خراسان، فجل ست على بابي من غد تلك الليلة، وإذا جمال يقود جملين عليهما حملان ورقا وهو يسأل عن منزل إبراهيم الحربي، فانتهى إلي، فقلت أنا إبراهيم الحربي، فحط الحملين، وقال: هذان الحملان أنفذهما لك رجل من أهل خراسان، فقلت: من هو؟ فقال: قد استحلفني أن لا أقول من هو.

أخبرني أبو نصر أحمد بن الحسين بن محمد بن عبد الله القاضي، بالدينور، قال: حدثنا أبو بكر أحمد بن محمد بن إسحاق السني الحافظ، قال: سمعت أبا عثمان الرازي، يقول: جاء رجل من أصحاب المعتضد إلى إبراهيم الحربي بعشرة آلاف درهم من عند المعتضد، يسأله عن أمر أمير المؤمنين تفرقة ذلك، فرده، فانصرف الرسول، ثم عاد، فقال: إن أمير المؤمنين يسألك أن تفرقه في جيرانك، فقال: عافاك الله هذا مال لم نشغل أنفسنا بجمعه فلا نشغلها بتفرقته، قل لأمير المؤمنين إن تركتنا وإلا تحولنا من جوارك.

حدثني الأزهري، قال: أخبرنا أحمد بن إبراهيم بن الحسن، قال: حدثنا أحمد بن مروان، قال: حدثنا أبو القاسم ابن الجبلي، قال: اعتل إبراهيم الحربي علة حتى أشرف على الموت، فدخلت إليه يوما فقال لي: يا أبا القاسم، أنا في أمر عظيم مع ابنتي، ثم قال لها: قومي اخرجي إلى عمك، فخرجت، فألقت على وجهها خمارها، فقال إبراهيم: هذا عمك كلميه، فقالت لي: يا عم نحن في أمر عظيم، لا في الدنيا، ولا في الآخرة، الشهر والدهر ما لنا طعام إلا كسر يابسة وملح، وربما عدمنا الملح، وبالأمس قد وجه إليه المعتضد مع بدر ألف دينار فلم يأخذها، ووجه إليه فلان وفلان، فلم يأخذ منها شيئا، وهو عليل، فالتفت الحربي إليها، وتبسم، وقال: يا بنية إنما خفت الفقر؟ قالت: نعم، فقال لها: انظري إلى تلك الزاوية، فنظرت فإذا كتب، فقال: هناك اثنا عشر ألف جزء لغة وغريب كتبته بخطي، إذا مت فوجهي في كل يوم بجزء تبيعيه بدرهم، فمن كان عنده اثنا عشر ألف درهم ليس هو فقير! أخبرني الحسن بن علي الجوهري، قال: حدثنا محمد بن العباس الخزاز، قال: سمعت أبا عمر محمد بن عبد الواحد اللغوي، يقول: سمعت ثعلبا، يقول: ما فقدت إبراهيم الحربي من مجلس لغة أو نحو خمسين سنة! قال أبو عمر: وسمعت ثعلبا يقول ذلك مرارا.

قال محمد بن العباس وسمعت أبا الحسين ابن المنادي، يقول: سمعت أحمد بن يحيى، يقول: ما فقدت إبراهيم الحربي من مجلس نحو أو لغة خمسين سنة.

حدثني عبيد الله بن أبي الفتح، قال: قال عمر بن أحمد بن هارون المقرئ قال لنا أبو القاسم بن بكير: سمعت

(١٩١١) أخبرنا أبو طالب عمر بن إبراهيم بن سعيد الفقيه، قال: أخبرنا، قال: سمعت إبراهيم بن إسحاق المعروف بالحربي، يقول: وقد سألوه عن حديث عباس البقال، فقال: خرجت إلى الكبش، ووزنت لعباس البقال دانقا إلا فلسا، فقال: يا أبا إسحاق، حدثني حديثا في السخاء، فلعل الله يشرح صدري، فأعمل شيئا، قال: فقلت له: نعم، روي عن الحسن بن علي أ نه كان مارا في بعض حيطان المدينة،

فرأى أسود بيده رغيف يأكل لقمة، ويطعم الكلب لقمة، إلى أن شاطره الرغيف، فقال له الحسن: " ما حملك على أن شاطرته، ولم تغابنه فيه بشيء؟ " فقال: استحت عيناي من عينيه أن أغابنه، فقال له: " غلام من أنت؟ " فقال: غلام أبان بن عثمان، فقال: " والحائط؟ " قال لأبان بن عثمان، فقال له الحسن: أقسمت عليك لا برحت حتى أعود إليك، فمر، واشترى الغلام والحائط، وجاء إلى الغلام، فقال: " يا غلام، قد اشتريتك "، قال: فقام قائما فقال: السمع والطاعة لله ولرسوله ولك يا مولاي، قال: " وقد اشتريت الحائط وأنت حر لوجه الله، والحائط هبة مني إليك "، قال: فقال الغلام: يا مولاي قد وهبت الحائط للذي وهبتني له!، قال: فقال عباس البقال: حسن والله يا أبا إسحاق، لأبي إسحاق دانق إلا فلسا أعطيه بدانق ما يريد، فقلت: والله لا أخذت إلا بدانق إلا فلسا أخبرنا أحمد بن أبي جعفر، ق ال: حدثنا محمد بن العباس، قال: أخبرنا أبو أيوب سليمان بن إسحاق الجلاب، قال: قال أبو إسحاق الحربي: كان لنا جار نخاس في السيب، يقال له: عباس، قد أتى عليه خمس وثمانون سنة، قال: سألته امرأة عن مسألة فقالت له: زوج ابنتي طلقها، قال: فرضيت أنت وأبوها؟ قالت: لا، قال لا يجوز حتى ترضى الأم والأب! قال: فقالت له: قد سألت أبا إسحاق، فقال: قد طلقت، قال: فقال ويدري أبو إسحاق؟! أنا أبصر من أبي إسحاق وأعلم وأكبر، أنا ألقيت على أبي إسحاق مسألة فلم يخرج منها.

حدثني محمد بن علي الصوري، قال: أخبرنا عبد الرحمن بن عمر التجيبي، قال: حدثنا محمد بن إسحاق الملحمي القاضي، قال: سمعت عبد الله بن أحمد، يقول: كان أبي يقول: امض إلى إبراهيم الحربي حتى يلقى عليك الفرائض.

أخبرنا الحسن بن أبي بكر، قال: قال لنا أبو بكر محمد بن عبد الله الشافعي: لما مات سعيد بن أحمد بن حنبل، جاء إبراهيم يعني الح ر بي إلى عبد الله بن أحمد، فقام إليه عبد الله، فقال: تقوم إلي؟ قال: لم لا أقوم إليك والله لو رآك أبي لقام إليك، قال: والله لو رأى ابن عيينة أباك لقام إليه.

حدثني عبد العزيز بن أبي طاهر الصوفي، قال: حدثني عبد الوهاب بن جعفر الميداني، قال: حدثنا أبو سليمان محمد بن عبد الله بن أحمد بن زبر، قال: حدثني أبي، قال: قال لي أبو علي الحسين بن فهم، وذكر إبراهيم الحربي: والله يا أبا محمد لا ترى عيناك مثل أبي إسحاق أيام الدنيا، ولقد رأيت، وجالست الناس من صنوف أهل العلم والحذق بكل فن منه، فما رأيت رجلا أكمل في ذلك كله من أبي إسحاق رحمه الله.

أخبرني أبو بكر أحمد بن محمد بن عبد الواحد المنكدري، قال: حدثنا أبو عبد الله محمد بن الحافظ، بنيسابور، قال: سمعت محمد بن صالح القاضي، يقول: لا نعلم أن بغداد أخرجت مثل إبراهيم بن إسحاق الحربي في الأدب، والفقه، والحديث، والزهد.

حدثني محمد بن أبي الحسن الساحلي، قال: أخبرنا محمد بن إسحاق بن محمد بن الطل الأنباري بها، قال: أخبرنا أبو بكر أحمد بن يعقوب بن أبي عبد الله القرنجلي اللخمي، قال: حدثنا أبو إسحاق إبراهيم بن إسحاق الحربي وما رأيت بعيني مثله.

أخبرنا علي بن أبي علي المعدل، قال: حدثنا محمد بن العباس الخزاز، قال: حدثنا أبو أيوب سليمان بن إسحاق بن الخليل البزاز، قال: سمعت إبراهيم الحربي، يقول: في كتاب أبي عبيد " غريب الحديث " ثلاثة وخمسون حديثا ليس لها أصل، قد علمت عليها في كتاب السروي، منها: أتت امرأة النبي صلى الله عليه وسلم وفي يدها مناجد، ونهى النبي صلى الله عليه وسلم عن لبس السراويلات المخرفجة، وأتى النبي صلى الله عليه وسلم أهل قاهة، وقال عمر للنبي صلى الله عليه وسلم: لو أمرت بهذا البيت فسفر، وعن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال للنساء: " إذا جعتن خجلتن، وإذا شبعتن دقعتن " أخبرني أبو الفرج الطناجيري، قال: حدثنا محمد بن عبيد الله بن جعفر بن حمدان القصرى، قال: حدثنا جعفر بن محمد بن نصير، قال: حدثنا أبو العباس بن مسروق، قال: قال لي إبراهيم الحربي لا تحدث، فتسخن عينك كما سخنت عيني، فقلت له: فما أعمل؟ قال: تطأطئ رأسك، وتسكت، فقلت: فأنت لم تحدث؟ قال: ليس وجهي من خشب.

حدثني أبو الفرج عبد الوهاب بن عبد العزيز بن الحارث التميمي، قال: قرئ على أبي الحسين العتكي وأنا أسمع، قال: سمعت إبراهيم الحربي يقول لجماعة عنده: من تعدون الغريب في زمانكم هذا؟ فقال واحد منهم: الغريب من نأى عن وطنه، وقال آخر: الغريب من

فارق أحبابه، وقال كل واحد منهم شيئا، فقال إبراهيم: الغريب في زماننا رجل صالح عاش بين قوم صالحين، إن أمر بالمعروف آزروه، وإن عن المنكر أعانوه، وإن احتاج إلى سبب من الدنيا مانوه، ثم ماتوا وتركوه! حدثني الحسن بن محمد الخلال، قال: حدثنا أحمد بن محمد بن عمران ، قال: حدثنا عبد الله بن جعفر بن درستويه، قال: اجتمع إبراهيم الحربي، وأحمد بن يحيى ثعلب، فقال ثعلب لإبراهيم: متى يستغنى الرجل عن ملاقاة العلماء؟ فقال له إبراهيم: إذا علم ما قالوا، وإلى أي شيء ذهبوا فيما قالوا أخبرنا أبو بكر أحمد بن محمد بن أبي جعفر الأخرم، قال: أخبرنا أبو علي عيسى بن محمد بن أحمد بن عمر الطوماري، قال: حدثنا محمد بن خلف وكيع، قال: كان لإبراهيم الحربي: ابن، وكان له إحدى عشرة سنة قد حفظ القرآن، ولقنه من الفقه شيئا كثيرا، قال: فمات، فجئت أعزيه، قال: فقال لي: كنت أشتهي موت ابني هذا، قال: قلت: يا أبا إسحاق أنت عالم الدنيا تقول مثل هذا في صبي قد أنجب، ولقنته الحديث والفقه؟ قال: نعم، رأيت في النوم كأن القيامة قد قامت، وكأن صبيانا بأيديهم قلال فيها ماء، يستقبلون الناس يسقونهم، وكأن اليوم يوم حار شديد حره، قال: فقلت: لأحدهم أسقني من هذا الماء، قال: فنظر إلي وقال: ليس أنت أبي فقلت فأيش أنتم؟ قال: فقال: نحن الصبيان الذين متنا في دار الدنيا، وخلفنا آباءنا نستقبلهم، فنسقيهم الماء قال: فلهذا تمنيت موته.

أخبرنا عمر بن إبراهيم الفقيه، قال: أخبرنا مقاتل بن محمد بن بنان العكي، قال: حضرت مع أبي وأخي عند أبي إسحاق، يعني إبراهيم الحربي، فقال إبراهيم لأبي: هؤلاء أولادك؟ قال: نعم، قال: احذر، لا يرونك حيث نهاك الله، فتسقط من أعينهم.

أخبرنا الحسن بن أبي بكر، قال: حدثنا أبو بكر محمد بن عبد الله الشافعي، قال: سمعت إبراهيم الحربي، يقول: عندي عن علي ابن المديني قمطر لا أحدث عنه بشيء، لأني رأيته مع المغرب وبيده نعله مبادرا، فقلت: إلى أين؟ قال: ألحق الصلاة مع أبي عبد الله، قلت من أبو عبد الله؟ قال: ابن أبي داود، فقلت: والله لا حدثت عنك.

أخبرنا الحسين بن محمد أخو الخلال، قال: أخبرنا إبراهيم بن عبد الله بن إبراهيم السقطي بجرجان ، قال: حدثنا أبو علي أحمد بن الحسين شعبة، قال: حدثنا أحمد بن جعفر الهاشمي، قال: حدثنا محمد بن عبد الله الكاتب، قال: كنت يوما عند محمد بن يزيد المبرد فأنشدني هذين البيتين:

جسمي معي غير أن الروح عندكم فالجسم في غربة والروح في وطن

فليعجب الناس مني أن لي بدنا لا روح فيه ولي روح بلا بدن

ثم قال: ما أظن قالت الشعراء أحسن من هذا، فقلت: ولا قول الآخر؟ قال: هيه، قلت: الذي يقول:

فارقتكم وحييت بعدكم ما هكذا كان الذي يجب

فالآن ألقى الناس معتذرا من أن أعيش وأنتم غيب قال ولا هذا قلت ولا قول خالد الكاتب:

روحان لي: روح تضمنها جسد، وأخرى حازها بلد

وأظن غائبتي كشاهدتي بمكانها تجد الذي أجد

قال: ولا هذا، قلت: أنت إذا هويت الشيء ملت إليه، ولم تعدل إلى غيره.

قال لا، ولكنه الحق، فأتيت ثعلبا فأخبرته، فقال ثعلب ألا أنشدته

غابوا فصار الجسم من بعدهم ما تنظر العين له فيا

بأي وجه أتلقاهم إذا رأوني بعدهم حيا

يا خجلتي منه ومن قوله ما ضرك الفقد لنا شيا

قال فأتيت إبراهيم بن إسحاق الحربي، فأخبرته فقال ألا أنشدته

يا حيائي ممن أحب إذا ما قال بعد الفراق أني حييت

لو صدقت الهوى حبيبا على الصحة لما نأى لكنت تموت

قال: فرجعت إلى المبرد، فقال: أستغفر الله إلا هذين البيتين، يعني بيتي إبراهيم.
أخبرنا أبو منصور محمد بن عيسى بن عبد العزيز البزاز، بهمذان، قال: حدثنا محبوب بن محمد البرديجي قاضي سراوان، قال: أنشدنا أبو سعيد الحسن بن زكريا العدوي، ببغداد قال: أنشدني إبراهيم الحربي:

أنكرت ذلي فأي شيء أحسن من ذلة المحب

أليس شوقي وفيض دمعي وضعف جسمي شهود حبي

قال إبراهيم: هؤلاء شهود ثقات.
أخبرني الأزهري، قال: أنشدنا الحسين بن أحمد الصيرفي، قال: أنشدنا أبو علي الطوسي، قال: أنشدنا بعض أصحابنا لإبراهيم الحربي، وقد قرأ رجل ضرير عنده، فلم يكن طيب الصوت:

واثنان إذا عدا فخير لهم الموت

فقير ماله زهد وأعمى ماله صوت

أخبرنا أبو محمد عبد الملك بن محمد بن محمد بن سلمان العطار، قال: أخبرنا أبو الفضل عبيد الله بن عبد الرحمن الزهري، قال: حدثنا أبي عبد الرحمن بن محمد الزهري، قال: سمعت إبراهيم الحربي، يقول: ما أنشدت بيتا من الشعر قط إلا قرأت بعده قل هو الله أحد ثلاث مرات.
أخبرني محمد بن جعفر بن علان، قال: أخبرنا أبو علي الطوماري، قال: أنشدنا إبراهيم الحربي:

إذا مات المعالج من سقام فيوشك للمعالج أن يموت

حدثني أبو النجيب عبد الغفار بن عبد الواحد الأرموي، قال: سمعت أبا يعلى الحافظ القزويني، يقول: سمعت حمزة بن محمد العلوي، يقول: سمعت عيسى بن محمد الطوماري، يقول: دخلنا على إبراهيم الحربي وهو مريض، وقد كان يحمل ماؤه إلى الطبيب، وكان يجيء إليه فيعالجه، فجاءت الجارية وردت الماء، وقالت: مات الطبيب فبكى ثم أنشأ، يقول:

إذا مات المعالج من سقام فيوشك للمعالج أن يموت

حدثني الحسن بن أبي الطيب، قال: حدثنا عمر بن أحمد الواعظ، قال: حدثنا علي بن الحسن البزاز، قال: سمعت إبراهيم بن إسحاق الحربي، يقول: وقد دخل عليه قوم يعودونه، فقالوا: كيف تجدك يا أبا إسحاق؟ قال: أجدني كما قال الشاعر:

دب في البلاء سفلا وعلوا وأجدني أذوب عضوا فعضوا

بليت جدتي بطاعة نفسي فتذكرت طاعة الله نضوا

حدثني الأزهري، قال: قال أبو الحسن الدارقطني: إبراهيم الحربي ثقة.
ذكر أبو عبد الرحمن السلمي أنه سأل الدارقطني عن إبراهيم الحربي، فقال: كان إماما، وكان يقاس بأحمد بن حنبل في زهده، وعلمه، وورعه.
وحدثني عبيد الله بن أبي الفتح، عن أبي الحسن الدارقطني، قال: أبو إسحاق إبراهيم بن إسحاق الحربي إمام مصنف عالم بكل شيء، بارع في كل علم، صدوق، مات ببغداد سنة خمس وثمانين ومائتين.
أخبرنا محمد بن أحمد بن رزق، قال: أخبرنا إسماعيل بن علي الخطبي، قال: ومات أبو إسحاق إبراهيم بن إسحاق الحربي يوم الإثنين لتسع بقين من ذي الحجة، ودفن يوم الثلاثاء لثمان بقين من ذي الحجة سنة خمس وثمانين ومائتين، وصلى عليه يوسف بن يعقوب القاضي في شارع باب الأنبار، وكان الجمع كثيرا جدا، وكان يوما في عقب مطر ووحل، ودفن في بيته رحمه الله.." <تاريخ بغداد ت بشار، الخطيب البغدادي ٦/٥٢٢>

"٣٢٣١ - إسماعيل بن أبان أبو إسحاق الغنوي الكوفي

حدث عن: هشام بن عروة، وإسماعيل بن أبي خالد، وعبد الملك بن جريج، ومسعر بن كدام، وسفيان الثوري.

روى عنه: إبراهيم بن سعيد الجوهري، ومحمد بن عبد الله بن أبي الثلج، وأحمد بن عبد الله بن يزيد المؤدب، وأحمد بن الوليد الفحام.

وكان سيئ الحال في الرواية، وقدم بغداد وحدث بها أحاديث تبين الناس كذبه فيها، فتجنبوا السماع منه واطرحوا الرواية عنه.

(٢٠٧٤) -[٧: ٢١١] أخبرنا علي بن محمد بن عبد الله المعدل، قال: أخبرنا محمد بن عمرو ابن البختري الرزاز، قال: حدثنا أحمد بن الوليد الفحام، قال: حدثنا إسماعيل بن أبان، قال: حدثنا هشام، عن عروة، عن عائشة، قالت:: " ما ترك رسول الله صلى الله عليه وسلم قط عندي ركعتين بعد العصر " أخبرني علي بن الحسن بن محمد الدقاق، قال: أخبرنا أحمد بن إبراهيم بن الحسن، قال: حدثنا عمر بن محمد بن شعيب الصابوني، قال: حدثنا حنبل بن إسحاق، قال: سئل أبو عبد الله أحمد بن محمد بن حنبل، وأنا أسمع، عن إسماعيل بن أبان الغنوي، فقال: أعطانا كتاب فطر، فإذا هو كتاب عتيق ملحق فيه فطر عن أبي الطفيل، عن علي في لبس الخضرة، فقيل لأبي عبد الله: كيف ذاك؟ فقال: يصف فيه محمد بن زبيدة وما كان، قال أبو عبد الله: فرددت الكتاب، قال له عباس العنبري: فناظرته؟ قال: أي شيء أناظره في هذا، قال أبو عبد الله: فكتب إلي كتابا أني كنت أطلب هذه الأحاديث، قال: فلم آته بعد.

أخبرنا علي بن محمد المعدل، قال: أخبرنا محمد بن أحمد بن الحسن، قال: أخبرنا عبد الله بن أحمد، إجازة، قال: سألت أبي عن إسماعيل بن أبان الغنوي، فقال: كتبنا عنه عن هشام بن عروة، وغيره، ثم حدث بأحاديث في الخضرة أحاديث موضوعة، أراه قال: عن فطر أو غيره، فتركناه.

أخبرني الحسين بن علي الصيمري، قال: حدثنا علي بن الحسن الرازي، قال: حدثنا محمد بن الحسين الزعفراني، قال: حدثنا أحمد بن زهير، قال: سمعت يحيى بن معين، يقول: وضع إسماعيل بن أبان الغنوي حديثا عن فطر، عن أبي الطفيل، عن علي، قال: السابع من ولد العباس يلبس الخضرة، حديثا لم يكن منه شيء.

بلغني عن إسحاق بن عبد الله ابن أخت يحيى بن معين، قال: سألت أبا زكريا، عن حديث جرير: تبنى مدينة بين دجلة ودجيل، فقال: حديث باطل، لما جاء إسماعيل بن أبان إلى هاهنا جاءه أحمد وغيره، فإذا هو قد حدث بهذا الحديث عن مسعر، فقال له أحمد: ممن سمعت هذا؟ قال: من مسعر، فدفع الكتاب إليه وما حدث عنه إلى الساعة.

أخبرنا علي بن الحسين، صاحب العباسي، قال: أخبرنا عبد الرحمن بن عمر الخلال، قال: حدثنا محمد بن إسماعيل الفارسي، قال: حدثنا بكر بن سهل، قال: حدثنا عبد الخالق بن منصور، قال: سمعت يحيى بن معين، يقول: كان إسماعيل بن أبان يضع الحديث.

أخبرنا عبيد الله بن عمر الواعظ، قال: حدثنا أبي، قال: حدثنا العباس بن محمد، قال: سمعت يحيى بن معين، يقول: إسماعيل بن أبان الغنوي كذاب، لا يكتب حديثه، وإسماعيل بن أبان الوراق ثقة.

أخبرني علي بن محمد المالكي، قال: أخبرنا عبد الله بن عثمان الصفار، قال: حدثنا محمد بن عمران الصيرفي، قال: حدثنا عبد الله بن علي ابن المديني، قال: سمعت أبي، يقول: وأما إسماعيل بن أبان الغنوي فكتبت عنه وتركته، وضعفه جدا.

أخبرنا أبو عبد الله محمد بن عبد الواحد، قال: أخبرنا الوليد بن بكر الأندلسي، قال: حدثنا علي بن أحمد بن زكريا الهاشمي، قال: حدثنا أبو مسلم صالح بن أحمد بن عبد الله بن صالح العجلي، قال: حدثني أبي، قال: إسماعيل بن أبان ضعيف الحديث، يحدث عن ابن أبي خالد، وهشام بن عروة، أدركناه ولم نكتب عنه شيئا.

حدثنا أبو محمد عبد العزيز بن أحمد بن علي الكتاني، لفظا بدمشق، قال: حدثنا عبد الوهاب بن جعفر الميداني، قال: حدثنا أبو هاشم عبد الجبار بن عبد الصمد السلمي الإمام، قال: حدثنا أبو بكر القاسم بن عيسى العصار، قال: حدثنا أبو إسحاق إبراهيم بن يعقوب الجوزجاني، قال: قال إسماعيل بن أبان الذي كان روى بالكوفة عن هشام بن عروة ظهر منه على الكذب.

أخبرنا ابن الفضل القطان، قال: أخبرنا علي بن إبراهيم المستملي، قال: حدثنا أبو أحمد بن فارس، قال: حدثنا البخاري، قال: إسماعيل

بن أبان متروك الحديث، هو أبو إسحاق الخياط الكوفي، أراه الغنوي تركه أحمد.
أخبرنا أبو حازم العبدويي الحافظ، قال: سمعت محمد بن عبد الله الجوزقي، يقول: قرئ على مكي بن عبدان، وأنا أسمع، قال: سمعت مسلم بن الحجاج، يقول: أبو إسحاق إسماعيل بن أبان الغنوي الخياط متروك الحديث.
أخبرنا أبو بكر البرقاني، قال: أخبرنا أحمد بن سعيد بن سعد، قال: حدثنا عبد الكريم بن أحمد بن شعيب النسائي، قال: حدثنا أبي، قال: إسماعيل بن أبان، يروى عن هشام بن عروة، كوفي متروك الحديث.
وأخبرني البرقاني، قال: حدثني محمد بن أحمد بن محمد الآدمي، قال: حدثنا محمد بن علي الإيادي، قال: حدثنا زكريا بن يحيى الساجي، قال: إسماعيل بن أبان الغنوي متروك الحديث، عنده مناكير.." <تاريخ بغداد ت بشار، الخطيب البغدادي ٢١١/٧>

"٣٢٧١ - إسماعيل بن إسحاق بن إسماعيل بن حماد بن زيد بن درهم أبو إسحاق الأزدي مولى آل جرير بن حازم من أهل البصرة سمع: محمد بن عبد الله الأنصاري ومسلم بن إبراهيم الفراهيدي، وسليمان بن حرب الواشحي، وحجاج بن منهال الأنماطي، وعمرو بن مرزوق، ومحمد بن كثير، ومسدد بن مسرهد، وعبد الله بن مسلمة القعنبي، وعبد الله بن رجاء الغداني، وأبا الوليد الطيالسي، وإبراهيم بن الحجاج السامي، وأحمد بن يونس، وإسماعيل بن أبي أويس، وعلي ابن المديني، وإسحاق بن محمد الفروي.
روى عنه: موسى بن هارون الحافظ، وعبد الله بن أحمد بن حنبل، وأبو القاسم البغوي، ويحيى بن صاعد، وأبو عمر محمد بن يوسف القاضي، وإبراهيم بن محمد بن عرفة النحوي، وأبو بكر ابن الأنباري، والحسين بن إسماعيل المحاملي، ومحمد بن مخلد الدوري، ومحمد بن أحمد الحكيمي، وإسماعيل بن محمد الصفار، ومحمد بن عمرو الرزاز، وعبد الصمد الطستي، و أبو عمرو ابن السماك، وأحمد بن سلمان النجاد، وأبو سهل بن زياد، وحمزة بن محمد الدهقان، ومكرم بن أحمد القاضي، وأبو بكر الشافعي، وجماعة سوى هؤلاء.
وكان إسماعيل فاضلا، عالما، متقنا، فقيها على مذهب مالك بن أنس، شرح مذهبه ولخصه واحتج له، وصنف " المسند " وكتبا عدة في علوم القرآن، وجمع حديث مالك، ويحيى بن سعيد الأنصاري، وأيوب السختياني، واستوطن بغداد قديما، وولي القضاء بها فلم يزل يتقلده إلى حين وفاته.
(٢١١٢) -[٧: ٢٧٣] أخبرنا أبو الحسن أحمد بن محمد بن أحمد بن موسى بن هارون بن الصلت الأهوازي، قال: حدثنا الحسين بن إسماعيل المحاملي، قال: حدثنا إسماعيل بن إسحاق، قال: حدثنا عبد الله بن رجاء، قال: حدثنا عمران القطان، عن عمرو بن عبد الله، عن قابوس بن أبي ظبيان، عن أبيه، عن عائشة، قالت: كان رسول الله صلى الله عليه وسلم " لا يدع ركعتي الفجر في السفر ولا في الحضر ولا في الصحة ولا في السقم "
(٢١١٣) -[٧: ٢٧٤] أخبرنا علي بن محمد بن عبد الله المعدل، قال: أخبرنا محمد بن عمرو بن البختري الرزاز، قال: حدثنا إسماعيل بن إسحاق، قال: حدثنا سليمان بن حرب، قال: حدثنا شعبة، عن حبيب بن أبي ثابت، عن سعيد بن جبير، عن ابن عباس، عن النبي صلى الله عليه وسلم قال: " من سمع النداء فلم يجب، فلا صلاة له "، قال لنا أبو بكر البرقاني: تفرد به إسماعيل بن إسحاق، عن سليمان بن حرب قلت: ورواه أبو عمر الحوضي، عن شعبة، عن عدي بن ثابت، عن سعيد بن جبير، عن ابن عباس موقوفا غير مرفوع
أخبرنا إبراهيم بن مخلد بن جعفر، قال: حدثنا محمد بن أحمد بن إبراهيم الحكيمي، قال: حدثنا إسماعيل بن إسحاق، قال: حدثنا إسماعيل بن أبي أويس، قال: حدثنا مالك، عن يحيى بن سعيد، عن سعيد بن المسيب، أنه سمعه يقول: أنزلت هذه الآية: ﴿فإنه كان للأوابين غفورا﴾ هو الذي يذنب ثم يتوب، ثم يذنب ثم يتوب.
أخبرنا عبد الله بن يحيى بن عبد الجبار السكري، قال: أخبرنا جعفر بن محمد بن أحمد بن الحكم الواسطي، قال: حدثنا موسى بن هارون، قال: حدثنا إسماعيل بن إسحاق، قال: حدثنا إسحاق بن محمد الفروي، وأخبرنا القاضي أبو عمر القاسم بن جعفر بن عبد

الواحد الهاشمي بالبصرة، قال: حدثنا علي بن إسحاق المادرائي، قال: حدثنا إسماعيل بن إسحاق، قال: حدثنا الفروي، قال: أخبرنا مالك، عن نافع، عن ابن عمر، قال: ما شبعت منذ قتل عثمان.

أخبرنا علي بن المحسن القاضي، قال: أخبرنا طلحة بن محمد بن جعفر الشاهد، قال: إسماعيل بن إسحاق كان منشؤه بالبصرة، وأخذ الفقه على مذهب مالك عن أحمد بن المعدل، وتقدم في هذا العلم حتى صار علما فيه، ونشر من مذهب مالك وفضله ما لم يكن بالعراق في وقت من الأوقات، وصنف في الاحتجاج لمذهب مالك والشرح له ما صار لأهل هذا المذهب مثالا يحتذونه، وطريقا يسلكونه وانضاف إلى ذلك علمه بالقرآن، فإنه ألف في القرآن كتبا تتجاوز كثيرا من الكتب المصنفة فيه، فمنها كتابه " في أحكام القرآن "، وهو كتاب لم يسبقه أحد من أصحابه إلى مثله، ومنها كتابه " في القراءات "، وهو كتاب جليل القدر عظيم الخطر، ومنها كتابه " في معاني القرآن "، وهذان الكتابان شهد بفضله فيهما واحد الزمان ومن انتهى إليه العلم بالنحو واللغة في ذلك الأوان، وهو أبو العباس محمد بن يزيد المبرد، ورأيت أبا بكر بن مجاهد يصف هذين الكتابين وسمعته مرات لا أحصيها يقول: سمعت أبا العباس المبرد، يقول: القاضي أعلم مني بالتصريف، وبلغ من العمر ما صار واحدا في عصره في علو الإسناد؛ لأن مولده كان سنة تسع وتسعين ومائة، فحمل الناس عنه من الحديث الحسن ما لم يحمل عن كبير أحد.

وكان الناس يصيرون إليه فيقتبس منه كل فريق علما لا يشاركه فيه الآخرون، فمن قوم يحملون الحديث، ومن قوم يحملون علم القرآن والقراءات والفقه إلى غير ذلك مما يطول شرحه، فأما سداده في القضاء، وحسن مذهبه فيه وسهولة الأمر عليه فيما كان يلتبس على غيره فشيء شهرته تغنى عن ذكره، وكان في أكثر أوقاته وبعد فراغه من الخصوم متشاغلا بالعلم، لأنه اعتمد على كتابه أبي عمر محمد بن يوسف، فكان يحمل عنه أكثر أمره من لقاء السلطان، وينظر له في كل أمره، وأقبل هو على الحديث والعلم.

حدثني العلاء بن أبي المغيرة الأندلسي، قال: حدثنا علي بن بقاء الوراق، قال: أخبرنا عبد الغني بن سعيد الأزدي، قال: حدثنا محمد بن بكر، قال: حدثنا ابن المنتاب، قال: سمعت إسماعيل القاضي، قال: دخلت يوما على يحيى بن أكثم وعنده قوم يتناظرون في الفقه، وهم يقولون قال أهل المدينة، فلما رآني مقبلا، قال: قد جاءت المدينة، وقال ابن المنتاب: حدثنا أبو علي بن ماهان القندي، قال: سمعت نصر بن علي الجهضمي، يقول: ليس في آل حماد بن زيد رجل أفضل من إسماعيل ابن إسحاق، أخبرنا أبو سعيد محمد بن موسى الصيرفي، قال: قال أبو العباس محمد بن يعقوب الأصم: كان إسماعيل بن إسحاق نيفا وخمسين سنة على القضاء، ما عزل عنها إلا سنتين، قلت: وهذا القول فيه تسامح، وذلك أن ولاية إسماعيل القضاء ما بين ابتدائها إلى حين وفاته لم تبلغ خمسين سنة، وأول ما ولي في خلافة المتوكل لما مات سوار بن عبد الله، وكان قاضى القضاة بسر من رأى جعفر بن عبد الواحد الهاشمي، فأمره المتوكل أن يولي إسماعيل قضاء الجانب الشرقي من بغداد، كذلك أخبرني أبو القاسم الأزهري، قال: أخبرنا أحمد بن إبراهيم بن الحسن، قال: حدثنا إبراهيم بن محمد بن عرفة النحوي، قال: ولي إسماعيل بن إسحاق قضاء الجانب الشرقي في سنة ست وأربعين ومائتين بعقب موت سوار بن عبد الله.

قلت: وجمع له قضاء الجانبين بعد ذلك بسبع عشرة سنة، كذلك أخبرنا الحسن بن أبي بكر، عن أحمد بن كامل القاضي، قال: ولي إسماعيل بن إسحاق القضاء بالجانب الشرقي من بغداد مضموما إلى الجانب الغربي، فجمعت له بغداد في سنة اثنتين وستين ومائتين.

أخبرنا علي بن المحسن، قال: أخبرنا طلحة بن محمد بن جعفر، قال: لم يزل إسماعيل بن إسحاق قاضيا على عسكر المهدي إلى سنة خمس وخمسين ومائتين، فإن المهتدي محمد بن الواثق قبض على حماد بن إسحاق أخي إسماعيل بن إسحاق، وضربه بالسياط وأطاف به على بغل بسر من رأى لشيء بلغه عنه، وصرف إسماعيل بن إسحاق عن الحكم، واستتر، وقاضى القضاة كان بسر من رأى الحسن بن محمد بن عبد الملك بن أبي الشوارب، ثم صرف عن القضاء في هذه السنة، وولي القضاء عبد الرحمن بن نائل بن نجيح، ثم رد الحسن بن محمد في هذه السنة إلى القضاء، واستقضى المهتدي على الجانب الشرقي القاسم بن منصور التميمي نحو سبعة أشهر، وكان قليل النفاذ، ثم قتل المهتدي بالله في رجب سنة ست وخمسين ومائتين، وقيل: سموه، وأخرج فصلى عليه جعفر بن عبد الواحد

بعد يومين من العقد للمعتمد على الله، وعلى قضاء القضاة بسر من رأى الحسن بن محمد بن عبد الملك بن أبي الشوارب، فأعاد المعتمد إسماعيل بن إسحاق على الجانب الشرقي ببغداد، وذلك في رجب سنة ست وخمسين ومائتين، فلم يزل على القضاء بالجانب الشرقي إلى سنة ثمان وخمسين ومائتين، وغلب على الموفق ثم سأله أن ينقله إلى الجانب الغربي، وكان على قضاء الجانب الغربي بالشرقية، وهو الكرخ البرتي وعلى مدينة المنصور أحمد بن يحيى بن أبي يوسف القاضي، فأجابه إلى ذلك وكره ذلك قاضى القضاة ابن أبي الشوارب، واجتهد في ترك البرتي وأحمد بن يحيى فما أمكنه لتمكن إسماعيل من الناصر، فأجيب إسماعيل إلى ما سأل، ونقل البرتي عن قضاء الشرقية إلى الجانب الشرقي، ولم يزل على القضاء بالجانب الشرقي، وإسماعيل بن إسحاق على الجانب الغربي بأسره إلى سنة اثنتين وستين ومائتين، ثم جمعت بغداد بأسرها لإسماعيل بن إ سحاق، وصرف البرتي، وقلد المدائن والنهروانات وقطعة من أعمال السواد، وكان الحسن بن محمد بن أبي الشوارب قد توفي سنة إحدى وستين ومائتين بمكة بعد الحج، فولي أخوه علي بن محمد مكانه وبقي ابن أبي الشوارب على قضاء سر من رأى، وكان يدعى بقاضي القضاة، وصار إسماعيل المقدم على سائر القضاة، ولم يقلد أحد قضاء القضاة إلى أن توفي.

أخبرني محمد بن أحمد بن يعقوب، قال: أخبرنا محمد بن نعيم الضبي، قال: سمعت محمد بن الفضل النحوي، يقول: سمعت أبا الطيب عبد الله بن شاذان، يقول: سمعت يوسف بن يعقوب، يقول: قرأت توقيع المعتضد إلى عبيد الله بن سليمان بن وهب الوزير: واستوص بالشيخين الخيرين الفاضلين: إسماعيل بن إسحاق الأزدي، وموسى بن إسحاق الخطمي خيرا، فإنهما ممن إذا أراد الله بأهل الأرض سوءا دفع عنهم بدعائهما.

أخبرنا عبيد الله بن أبي الفتح، قال: أخبرنا إسماعيل بن سعيد المعدل، قال: حدثنا الحسين بن القاسم الكوكبي، قال: سمعت أبا العباس المبرد، يقول: لما توفيت والدة إسماعيل بن إسحاق القاضي ركبت إليه أعزيه وأتوجع له، فألفيت عنده الجلة من بني هاشم والفقهاء والعدول ومستوري مدينة السلام، ورأيت من ولهه ما أبداه ولم يقدر على ستره، وكلا يعزيه، وقد كاد لا يسلو، فلما رأيت ذلك منه ابتدأت بعد التسليم، فأنشدته:

لعمري لئن غال ريب الزمان فساء لقد غال نفسا حبيبه

ولكن علمي بما في الثواب عند المصيبة ينسي المصيبه

فتفهم كلامي واستحسنه، ودعا بداوة وكتبه، ورايته بعد قد انبسط وجهه، وزال عنه ما كان فيه من تلك الكآبة وشدة الجزع.

أخبرنا الحسين بن محمد، أخو الخلال، قال: أخبرنا إبراهيم بن عبد الله بن إبراهيم الشطي بجرجان، قال: أنشدنا أبو عبد الله بن حماد، قال: أنشدنا إبراهيم بن حماد، قال: أنشدني عمى إسماعيل القاضي:

همم الموت عاليات فمن ثم تخطى إلى لباب اللباب

ولهذا قيل الفر ا ق أخو الموت لإقدامه على الأحباب

وأخبرنا الحسين بن محمد أخو الخلال، قال: أخبرنا أبو نصر محمد بن أبي بكر الجرجاني، قال: حدثنا الحسين بن أحمد الكاتب بهمذان، قال: حدثنا نفطويه، قال: كنت عند المبرد فمر به إسماعيل بن إسحاق القاضي، فوثب إليه وقبل يده، وأنشده:

فلما بصرنا به مقبلا حللنا الحبى وابتدرنا القياما

فلا تنكرن قيامي له فإن الكريم يجل الكراما

أخبرنا القاضي أبو العلاء محمد بن علي الواسطي، قال: أخبرنا محمد بن جعفر النحوي بالكوفة، قال: حدثنا أبو بكر أحمد بن السري، قال: اجتمع المبرد وأبو العباس ثعلب عند إسماعيل القاضي فتكالما في مسألة، فطال بينهما الكلام، فقال المبرد لثعلب: قد رضينا بالقاضي فسألاه الحكومة بينهما، فقال لهما: تكالما فتكالما، فقال القاضي لا يسعني الحكم بينكما لأنكما قد خرجتما إلى ما لا أعلم.

حدثني أبو القاسم الأزهري، عن أبي الحسن الدارقطني، قال: سمع ت عبد الرحيم، ولم ينسبه، يقول: إن إسماعيل بن إسحاق القاضي

دخل إلى عنده عبدون بن صاعد الوزير، وكان نصرانيا، فقام له ورحب به، فرأى إنكار الشهود ومن حضره، فلما خرج، قال لهم: قد علمت إنكاركم، وقد قال الله تعالى: ﴿لا ينهاكم الله عن الذين لم يقاتلوكم في الدين ولم يخرجوكم من دياركم﴾، الآية، وهذا الرجل يقضي حوائج المسلمين، وهو سفير بيننا وبين المعتضد، وهذا من البر فسكتت الجماعة لما أخبرهم.

أخبرني الأزهري، قال: أخبرنا أحمد بن إبراهيم بن الحسن، قال: حدثنا إبراهيم بن محمد بن عرفة، قال: إسماعيل بن إسحاق كان مولده سنة مائتين، وتوفي عن اثنتين وثمانين سنة.

أخبرنا أبو نعيم الحافظ، قال: سمعت عبد الله بن محمد بن جعفر بن حيان، يقول: مات إسماعيل القاضي، في ذي الحجة سنة اثنتين وثمانين ومائتين فجاءة.

أخبرنا الحسن بن أبي بكر، عن أحمد بن كامل، قال: توفي إسماعيل بن إسحاق، وهو قاضي ع لى الجانبين جميعا فجاءة وقت صلاة العشاء الآخرة ليلة الأربعاء لثمان بقين من ذي الحجة سنة اثنتين وثمانين ومائتين، وأمه، وأم أخيه حماد اسمها شاخة بنت معاذ السدوسية، أخبرني بذلك موسى ابنه.

وأخبرني أبو أحمد ابنه، أن أم إسماعيل، وحماد أخيه أم ولد اسمها شحيمة، والله أعلم.." <تاريخ بغداد ت بشار، الخطيب البغدادي <٢٧٢/٧

"٣٣٣٣ - إسحاق بن إبراهيم بن ميمون أبو محمد التميمي المعروف والده بالموصلي

يقال: إنه ولد في سنة خمسين ومائة، وقيل: ولد بعد ذلك، وكتب الحديث عن سفيان بن عيينة، وهشيم بن بشير، وأبي معاوية الضرير، وطبقتهم، وأخذ الأدب عن أبي سعيد الأصمعي، وأبي عبيدة، ونحوهما، وبرع في علم الغناء، وغلب عليه فنسب إليه.

وكان حسن المعرفة، حلو النادرة، مليح المحاضرة جيد الشعر مذكورا بالسخاء، معظما عند الخلفاء، وهو صاحب كتاب " الأغاني " الذي يرويه عنه ابنه حماد، وقد روى عنه أيضا الزبير بن بكار، وأبو العيناء، وميمون بن هارون، وغيرهم.

أخبرني أحمد بن محمد بن أحمد بن يعقوب الكاتب، قال: حدثني جدي محمد بن عبيد الله بن قفرجل، قال: حدثنا محمد بن يحيى، قال: حدثنا أبو العيناء، قال: حدثنا إسحاق بن إبراهيم الموصلي، قال: جئت أبا معاوية الضرير، ومعي مائة حديث أريد أن أقرأها عليه، فوجدت في دهليزه رجل ا ضريرا، فقال لي: إنه قد جعل الإذن عليه اليوم إلي لينفعني، وأنت رجل جليل، فقلت له: معي مائة حديث، فأنا أهب لك عنها مائة درهم، فقال: قد رضيت ودخل واستأذن لي، فدخلت وقرأت المائة حديث، فقال لي أبو معاوية: الذي ضمنته لهذا يأخذه من أذناب الناس، وأنت من رؤسائهم، وهو ضعيف معيل، وأنا أحب منفعته، قلت: قد جعلتها له مائة دينار، فقال: أحسن الله جزاءك فدفعتها إليه فأغنيته.

حدثني أبو سعيد مسعود بن ناصر السجزي، قال: حدثنا علي بن أحمد بن إبراهيم السرخاباذي، قال: حدثنا أحمد بن فارس بن حبيب، قال: حدثني محمد بن عبد الله الدوري بمدينة السلام، قال: حدثني علي بن الحسين بن الهيثم، قال: حدثنا الحسين بن علي المرداسي، قال: حدثنا حماد بن إسحاق بن إبراهيم الموصلي، قال: قال لي أبي: قلت ليحيى بن خالد: أريد أن تكلم لي سفيان بن عيينة ليحدثني بأحاديث، فقال: نعم، إذا جاءنا فأذكرني، قال: فجاءه سفيان، فلما جلس أومأت إلى يحيى، فقال له: يا أبا محمد، إسحاق بن إبراهيم من أهل العلم والأدب، وهو مكره على ما تعلمه منه، فقال سفيان: ما تريد بهذا الكلام؟ فقال: تحدثه بأحاديث، قال: فتكره ذلك، فقال يحيى: أقسمت عليك إلا فعلت، قال: نعم فليبكر إلي، قال: فقلت ليحيى: افرض لي عليه شيئا، فقال له: يا أبا محمد، افرض له شيئا، قال: نعم، قد جعلت له خمسة أحاديث، قال: زده، قال: قد جعلتها سبعة، قال: هل لك أن تجعلها عشرة؟ قال: نعم، قال إسحاق: فبكرت إليه واستأذنت ودخلت فجلست بين يديه وأخرج كتابه، فأملى علي عشرة أحاديث، فلما فرغ قلت له: يا أبا محمد، إن المحدث يسهو ويغفل، والمحدث أيضا كذلك، فإن رأيت أن أقرأ عليك ما سمعته منك، قال: اقرأ فديتك، فقرأت عليه، وقلت له أيضا: إن القارئ

ربما أغفل طرفه الحرف والمقروء عليه ربما ذهب عنه الحرف، فأنا في حل أن أروي جميع ما سمعته منك؟ قال: نعم، فديتك، أنت والله فوق أن تستشفع أو يشفع لك فتعال كل يوم، فلوددت أن سائر أصحاب الحديث كانوا مثلك.

حدثنا الحسن بن علي المقنعي، عن محمد بن موسى الكاتب، قال: أخبرني يوسف بن يحيى بن علي المنجم، عن أبيه، عن جده، عن إسحاق، قال: بقيت دهرا من دهري أغلس في كل يوم إلى هشيم أو غيره من المحدثين، فاأسمع منه ثم أصير إلى الكسائي أو الفراء أو ابن غزالة، فأقرأ عليه جزءا من القرآن، ثم آتي منصور زلزل، فيضاربني طريقين أو ثلاثة ثم آتي عاتكة بنت شهدة، فآخذ منها صوتا أو صوتين، ثم آتي الأصمعي وأبا عبيدة فأناشدهما وأحدثهما وأستفيد منهما ثم أصير إلى أبي فأعلمه ما صنعت ومن لقيت وما أخذت وأتغدى معه، فإذا كان العشي رحت إلى أمير المومنين الرشيد، وقال محمد: أخبرني الصولي، قال: حدثني عبد الله بن المعتز، قال: حدثني أبو عبد الله الهشامي، قال: اعتبر أهلنا على إسحاق بأن دعوه ومدوا ستارة وأقعدوا كاتبين ضابطين بحيث لا يراهما إسحاق، وقالوا: كلما غنت الستارة صوتا فتكلم عليه إسحاق فاكتبا الصوت، واكتبا لفظه فيه، وجعل إسحاق كلما سمع صوتا أخبر بالشعر لمن هو ونسب الصوت، وذكر جميع من تغنى فيه وخبرا إن كان له خبر حتى كتب ذلك كله وحفظ، ثم دعوا إسحاق بعد مدة طويلة وضربوا ستارة وأمروا من خلفها أن يغنين بمثل ما كن غنين به ذلك اليوم، ففعلن وابتدأ إسحاق يتكلم في الغناء بمثل ما كان تكلم به ما خرم حرفا، قال: فعلموا وعلم الناس أنه لا يقول إلا صوابا وحقا، وعجبوا منه.

حدثني علي بن المحسن، قال: وجدت في كتاب جدي علي بن محمد بن أبي الفهم التنوخي، قال: حدثنا الحرمي بن أبي العلاء، قال: حدثنا أبو خالد بن يزيد بن محمد المهلبي، قال: سمعت إسحاق الموصلي، يقول: لما خرجنا مع الرشيد إلى الرقة، قال لي الأصمعي: كم حملت معك من كتبك؟ قلت: تخففت فحملت ثمانية أحمال ستة عشر صندوقا، قال: ف ع جب، فقلت: كم معك يا أبا سعيد؟ قال: ما معي إلا صندوق واحد، قلت: ليس إلا؟ قال: وتستقل صندوقا من حق.

قال أبو خالد وسمعت إسحاق بن إبراهيم الموصلي، يقول: رأيت في منامي كأن جريرا ناولني كبة من شعر فأدخلتها في فمي، فقال بعض المعبرين: هذا رجل يقول من الشعر ما شاء، قال: وجاء مروان بن أبي حفصة يوما إلى أبي، فاستنشدني من شعري فأنشدته:

إذا كانت الأحرار أصلي ومنصبي ودافع ضيمي خازم وابن خازم

عطست بأنف شامخ وتناولت يداي السماء قاعدا غير قائم

، قال: فجعل مروان يستحسن ذلك ويقول لأبي: إنك لا تدري ما يقول هذا الغلام.

أخبرني أحمد بن محمد الكاتب، قال: حدثني جدي محمد بن عبيد الله بن قفرجل، قال: حدثنا محمد بن يحيى، قال: حدثنا محمد بن يزيد المبرد، قال: حدثنا حماد بن إسحاق بن إبراهيم، قال: حدثني أبي، قال: عوتب أبو عبيدة فيما كان يعطيني من العلم، قال: وما ينفعه مما أعطيه إنما ألقيه في وعاء منخرق الأسفل، كلما ألقيت في أعلاه شيئا خرج من أسفله، فقليت أبا عبيدة، فقلت له: أنا عندك وعاء منخرق حتى قلت ما قلت؟ فقال: وأنت لا ترضى أن يأخذ الناس الكلام الذي لا يضرك، وتأخذ أنت العلم وتسكت، ولا تجعل حجة علي.

حدثنا محمد بن عبد الواحد الأكبر، قال: أخبرنا محمد بن العباس الخزاز، قال: حدثنا أحمد بن محمد بن عيسى المكي، قال: حدثنا محمد بن القاسم بن خلاد، قال: قال إسحاق الموصلي: كان في قلب محمد بن زبيدة علي شيء فأهديت إليه جارية ومعها هدية فردها، فكتبت إليه:

هتكت الضمير برد اللطف وكشفت أمرك لي فانكشف

فإن كنت تحقد شيئا مضى فهب للخلافة ما قد سلف

وجد لي بالعفو عن زلتي فبالفضل يأخذ أهل الشرف

، فلم يفعل فكتبت إليه:

أتيت ذنبا عظيما وأنت أعظم منه

فخذ بحقك أو لا فاصفح بفضلك عنه

فعاد لي إلى الجميل.

أخبرني أحمد بن محمد بن عبد الواحد المروروذي، قال: حدثنا عبيد الله بن محمد بن أحمد المقرئ، قال: حدثنا أبو بكر محمد بن يحيى النديم، قال: حدثنا الحسين بن يحيى الكاتب، قال: حدثنا إسحاق الموصلي، قال: أنشدت الأصمعي شعرا لي على أنه لشاعر قديم:

هل إلى نظرة إليك سبيل يرو منها الصدى ويشفى الغليل

إن ما قل منك يكثر عندي وكثير من الحبيب القليل

فقال لي: هذا والله الديباج الخسرواني، فقلت له: إنه ابن ليلته، فقال: لا جرم أن أثر التوليد فيه، فقلت له: لا جرم أن أثر الحسد فيك، قال أبو بكر: وقد اعجب هذا المعنى إسحاق فردده في شعره، فقال:

أيها الظبي الغرير هل لنا منك مجير

إن ما نولتنا منك وإن قل كثير

وكان إسحاق يظن أنه سبق إلى هذا المعنى حتى أنشد لأعرابي:

قفي ودعينا يا مليح بنظرة فقد حان منا يا مليح رحيل

أليس قليلا نظرة إن نظرتها إليك وكلا منك ليس قليل

، قال: فحلف إسحاق أنه ما كان سمعه.

أخبرني الحسين بن علي الصيمري، قال: حدثنا محمد بن عمران بن موسى الكاتب، قال: أخبرني محمد بن يحيى، قال: حدثني عون بن محمد الكندي، أن محمد بن عطية العطوي الشاعر حدثه أنه كان عند يحيى بن أكثم في مجلس له يجتمع الناس فيه، فوافى إسحاق بن إبراهيم الموصلي، فأخذ يناظر أهل الكلام حتى انتصف منهم، ثم تكلم في الفقه فأحسن وقاس واحتج، وتكلم في الشعر واللغة، ففاق من حضر فأقبل على يحيى، فقال: أعز الله القاضي أفي شيء مما ناظرت فيه وحكيته نقص أو مطعن؟ قال: لا، قال: فما بالي أقوم بسائر هذه العلوم قيام أهلها، وأنسب إلى فن واحد قد اقتصر الناس عليه؟ قال العطوي: فالتفت إلي يحيى بن أكثم، فقال: جوابه في هذا عليك، قال: وكان العطوي من أهل الجدل.

فقلت: نعم أعز الله القاضي، الجواب علي ثم أقبلت على إسحاق، فقلت: يا أبا محمد أنت كالفراء والأخفش في النحو؟ قال: لا، قلت: أفأنت في اللغة وعلم الشعر كالأصمعي وأبي عبيدة؟ قال: لا، قلت: أفأنت في الأنساب كالكلبي وأبي اليقظان؟ قال: لا، قلت: أفأنت في الكلام كأبي الهذيل والنظام؟ قال: لا، قلت: أفأنت في الفقه كالقاضي؟ قال: لا، قلت: أفأنت في قول الشعر كأبي العتاهية، وأبي النواس؟ قال: لا، قلت: فمن هاهنا نسبت إلى ما نسبت إليه؛ لأنه لا نظير لك فيه ولا شبيه، وأنت في غيره دون رؤساء أهله، فضحك وقام فانصرف، فقال لي يحيى بن أكثم: لقد وفيت الحجة حقها، وفيها ظلم قليل لإسحاق، وإنه لممن يقل في الزمان نظيره.

قرأت على الحسن بن علي الجوهري، عن أبي عبيد الله المرزباني، قال: أخبرني محمد بن يحيى، قال: حدثنا محمد بن عبد الله الحزنبل، قال: ما سمعت ابن الأعرابي يصف أحدا بمثل ما يصف به إسحاق من العلم والصدق والحفظ، وكان كثيرا ما يقول: أسمعتم بأحسن من ابتدائه في قوله:

هل إلى أن تنام عيني سبيل إن عهدي بالنوم عهد طويل

هل تعرفون من شكا نومه بمثل هذا اللفظ الحسن؟ وقال محمد بن يحيى: سمعت إبراهيم بن إسحاق الحربي، يقول: كان إسحاق الموصلي ثقة صدوقا عالما، وما سمعت منه شيئا، ولوددت أني سمعت منه، وما كان يفوتني منه شيء لو أردته، قال محمد: وسمعت

أحمد بن يحيى النحوي يقول نحو هذا القول.
وقال المرزباني: أخبرني يوسف بن يحيى بن علي المنجم، عن أبيه، قال: أخبرني أحمد بن القاسم الهاشمي، عن إسحاق بن إبراهيم، قال: دعاني المأمون، وعنده إبراهيم بن المهدي، وفي مجلسه عشرون جارية قد أقعد عشرا عن يمينه وعشرا عن يساره معهن العيدان يضربن بها، فلما دخلت سمعت من الناحية اليسرى خطأ فأنكرته، قال المأمون: يا إسحاق أتسمع خطأ؟ قلت: نعم يا أمير المؤمنين، فقال لإبراهيم بن المهدي: هل تسمع خطأ؟ قال: لا، فأعاد علي السؤال، فقلت: بلى، والله يا أمير المؤمنين، وإنه لفي الجانب الأيسر، فأعاد إبراهيم سمعه إلى ناحية اليسرى، ثم قال: لا، والله يا أمير المؤمنين ما في هذه الناحية خطأ، فقلت: يا أمي‌ر المؤمنين مر الجواري اللواتي على الميمنة أن يمسكن فأمرهن فأمسكن، ثم قلت لإبراهيم: هل تسمع خطأ؟ فتسمع ثم قال: ما هاهنا خطأ، فقلت: يا أمير المؤمنين، يمسكن وتضرب الثامنة، فأمسكن وضربت الثامنة فعرف إبراهيم الخطأ، فقال: نعم يا أمير المؤمنين هاهنا خطأ، فقال عند ذلك المأمون: يا إبراهيم، لا تمار إسحاق بعد اليوم، فإن رجلا فهم الخطأ بين ثمانين وترا وعشرين حلقا لجدير بأن لا تماريه، فقال: صدقت يا أمير المؤمنين.
أخبرنا تركان بن الفرج الباقلاني، قال: حدثنا أبو بكر محمد بن الحسن بن مقسم العطار، إملاء، قال: حدثنا أبو العباس، وهو أحمد بن يحيى ثعلب، قال: قال إسحاق بن إبراهيم الموصلي: استبطأني أبو زياد يعنى الكلابي، فقال:
نزورك يابن الموصلي لحاجة ونفعل يابن الموصلي قليل
، قلت: وفي غير هذه الرواية بيت ثاني وهو:
فما لك عندي من فعال أذمه وما لك ما يثني عليك جميل
فأعتبته.
أخبرني أبو طالب عمر بن إبراهيم الفقيه، قال: أخبرنا إسماعيل بن محمد بن إسماعيل الكاتب، قال: أنشدنا أحمد بن سعيد، يعنى الدمشقي، قال: أنشدني الزبير، هو ابن بكار، قال: أنشدني أبو سليمان إدريس بن أبي حفصة يمدح إسحاق بن إبراهيم التميمي:
إذا الرجال جهلوا المكارما كان بها ابن الموصلي عالما
أبقاك ذو العرش بقاءا دائما لو كنت أدركت الجواد حاتما
كان نداه لنداك خادما فقد جعلت للكرام خاتما
قال: وأنشدني أيضا في إسحاق يمدحه:
لقد ذهب المعروف إلا بقية بها أنت يابن الموصلي تقوم
إذا ما كريم غير الدهر وده فودك يابن الموصلي يدوم
تطيب بك الدنيا وليس بزائل من الناس فيها ما بقيت كريم
فما عشت في الدنيا فللعيش لذة وطيب وإن ودعت فهو ذميم
إذا كان في عود وصوم تشينه فعودك عود ليس فيه وصوم
أخبرني عبيد الله بن أحمد بن عثمان الصيرفي، ومحمد بن أحمد بن شعيب الروياني، قالا: حدثنا أحمد بن إبراهيم بن ش ا ذان، قال: حدثنا ابن دريد، قال: أخبرنا عبد الأول بن مريد، عن أبيه، قال: مات إسحاق بن إبراهيم الموصلي سنة خمس وثلاثين ومائتين، ومات فيها إسحاق بن إبراهيم الطاهري، قال: فأنشدني في ذلك الوقت رجل يعرف بابن سيابة:
تولى الموصلي فقد تولت بشاشات المعازف والقيان
وأي غضارة تبقى فتبقي حياة الموصلي على الزمان

ستبكيه المعازف والملاهي وتسعدهن عاتقة الدنان

وتبكيه الغوية يوم ولى ولا تبكيه تالية القران." <تاريخ بغداد ت بشار، الخطيب البغدادي ٧/٣٥٤>

"عنه ولا يقف، ويورد أحسن إيراد، وله في غير ما فن من الأدب، النظم والنثر. ولقد ذكر لي بعض الطلبة، إنه رأى قصيدة في نحو خمسمائة بيت على هذا الروي يصف فيها حاله ويعاتب وقته، ومطلعها يقول عن نفسه:

الحمد لله ليس لي بخت ... ولا ثبات يضمها نحت

ومضى على هذا الإيراد بأجود لفظ وأحسن معنى، ولقد بحثت عنها كثيرا فلم أجدها.

وكان لسان نقد على المؤلفين والمصنفين والمتكلمين، ومن جملة نقوده ما كان يقوله على كتاب الإحياء لأبي حامد يقول: ومتى ماتت العلوم حتى تحيى علوم الدين؟ ما زالت حية ولا تزال " وكان إذا ذكر الشعر يقول: "شاعر أعم من شيء" يشير إلى أن الشعراء كثير والمرضى منهم قليل.

وكانت له همة ونزاهة على إقلاله، وضعف حاله.

سمعت أن بعض الأمراء في وقته عتبه عتابا أغلظ عليه فيه، ثم استرضاه فبعث إليه بثلاثمائة دينار، وبعث إليه بكتاب ابن عطية ليقابله له، وكانت نفسه قد تغيرت عليه، ف ا خذ في الارتحال وطلع في جفن قاصدا للرئيس أبي عثمان سعيد بن حكم ابن عمر بن حكم القرشي صاحب منورقة وترك الكتاب والثلاثمائة دينار وكتب معها رقعة وانفصل، ولم يشعر به أحد، ولم يرض بأخذ تلك الصلة وتركها مع الكتاب، واستحسن ذلك غاية الاستحسان منه وشكره." <عنوان الدراية فيمن عرف من العلماء في المائة السابعة ببجاية، الغبريني ص/٢٨٠>

"فجعلت أنظر إليه وإلى القمر، فلهو كان أحسن في عيني من القمر.

وقال عقيل، عن ابن شهاب، أخبرني عبد الرحمن بن عبد الله بن كعب بن مالك، عن أبيه، عن جده قال: لما أن سلمت على رسول الله - صلى الله عليه وسلم - وهو يبرق وجهه، وكان إذا سر استنار وجهه كأنه قطعة قمر، أخرجه البخاري.

وقال ابن جريج، عن الزهري، عن عروة، عن عائشة قالت: دخل النبي - صلى الله عليه وسلم - يوما مسرورا وأسارير وجهه تبرق، وذكر الحديث. متفق عليه.

وقال يعقوب الفسوي: حدثنا سعيد، قال: حدثنا يونس بن أبي يعفور العبدي، عن أبي إسحاق الهمداني، عن امرأة من همدان سماها قالت: حججت مع النبي - صلى الله عليه وسلم -، فرأيته على بعير له يطوف بالكعبة، بيده محجن، فقلت لها: شبهيه، قالت: كالقمر ليلة البدر، لم أر قبله ولا بعده مثله.

وقال يعقوب بن محمد الزهري: حدثنا عبد الله بن موسى التيمي، قال: حدثنا أسامة بن زيد، عن أبي عبيدة بن محمد بن عمار بن ياسر قال: قلنا للربيع بنت معوذ: صفي لنا رسول الله - صلى الله عليه وسلم -، قالت: لو رأيته لقلت: الشمس طالعة.

وقال ربيعة بن أبي عبد الرحمن: سمعت أنسا وهو يصف رسول الله - صلى الله عليه وسلم - قال: كان ربعة من القوم، ليس بالطويل البائن، ولا بالقصير، أزهر اللون، ليس بأبيض أمهق، ولا آدم، ليس بجعد قطط، ولا بالسبط، بعث." <تاريخ الإسلام ت بشار، الذهبي، شمس الدين ١/٧٣٢>

"اعتمر رسول الله - صلى الله عليه وسلم - من الجعرانة ليلا، فنظرت إلى ظهره كأنه سبيكة فضة.

وقال يعقوب الفسوي: حدثنا إسحاق بن إبراهيم بن العلاء، قال: حدثني عمرو بن الحارث، قال: حدثني عبد الله بن سالم، عن الزبيدي قال: أخبرني محمد بن مسلم، عن سعيد بن المسيب، أنه سمع أبا هريرة يصف رسول الله - صلى الله عليه وسلم -، فقال: كان شديد

البياض.
وقال رشدين بن سعد، عن عمرو بن الحارث، عن أبي يونس مولى أبي هريرة، عن أبي هريرة قال: ما رأيت شيئا أحسن من النبي – صلى الله عليه وسلم –، كأن الشمس تجري في وجهه، وما رأيت أحدا أسرع في مشيته منه – صلى الله عليه وسلم – كأن الأرض تطوى له، إنا لنجتهد، وإنه غير مكترث. رواه ابن لهيعة، عن أبي يونس.
وقال شعبة، عن سماك، عن جابر بن سمرة قال: كان رسول الله – صلى الله عليه وسلم – ضليع الفم، أشكل العينين، منهوس الكعبين: أخرجه مسلم.
ورواه أبو داود ، عن شعبة فقال: أشهل العينين، منهوس العقب.
وقال أبو عبيد: الشكلة: كهيئة الحمرة، تكون في بياض العين، والشهلة: حمرة في سواد العين. قلت: ومنهوس الكعب: قليل لحم العقب. كذا فسره سماك بن حرب لشعبة.
وقال أبو بكر بن أبي شيبة: حدثنا عباد، عن حجاج، عن سماك، عن جابر بن سمرة، عن رسول الله – صلى الله عليه وسلم – قال: كنت إذا نظرت إليه قلت: أكحل العينين، وليس بأكحل، وكان في ساقيه حموشة، وكان لا يضحك إلا." <تاريخ الإسلام ت بشار، الذهبي، شمس الدين ١/٧٣٤>

"تبسما.
وقال عبد الله بن محمد بن عقيل، عن محمد بن علي، عن أبيه – رضي الله عنه – قال: كان رسول الله – صلى الله عليه وسلم – عظيم العينين، أهدب الأشفار، مشرب العين بحمرة، كث اللحية.
وقال خالد بن عبد الله الطحان، عن عبيد الله بن محمد بن عمر بن علي بن أبي طالب، عن أبيه، عن جده قال: قيل لعلي – رضي الله عنه –: انعت لنا رسول الله – صلى الله عليه وسلم – فقال: كان أبيض مشربا بياضه حمرة، وكان أسود الحدقة، أهدب الأشفار.
وقال عبد الله بن سالم، عن الزبيدي، عن الزهري، عن سعيد بن المسيب أنه سمع أبا **هريرة يصف رسول** الله – صلى الله عليه وسلم – فقال: كان مفاض الجبين، أهدب الأشفار، أسود اللحية، حسن الثغر، بعيد ما بين المنكبين، يطأ بقدميه جميعا، ليس له أخمص.
وقال عبد العزيز بن أبي ثابت الزهري: حدثنا إسماعيل بن إبراهيم بن عقبة، عن موسى بن عقبة، عن كريب، عن ابن عباس قال: كان رسول ا لله – صلى الله عليه وسلم – أفلج الثنيتين، إذا تكلم رؤي كالنور بين ثناياه. عبد العزيز متروك.
وقال المسعودي، عن عثمان بن عبد الله بن هرمز، عن نافع بن جبير، عن علي: كان رسول الله – صلى الله عليه وسلم – ضخم الرأس واللحية، شثن الكفين والقدمين، ضخم الكراديس، طويل المسربة.
روى مثله شريك، عن عبد الملك بن عمير، عن نافع بن جبير بن مطعم، عن علي، ولفظه: كان ضخم الهامة، عظيم اللحية.
وقال سعيد بن منصور: حدثنا نوح بن قيس، قال: حدثنا خالد بن خالد التميمي، عن يوسف بن مازن الراسبي أن رجلا قال لعلي: انعت لنا." <تاريخ الإسلام ت بشار، الذهبي، شمس الدين ١/٧٣٥>

"والوطف: الطول.
والصحل: شبه البحة.
والسطع: طول العنق.
لا تقتحمه عين من قصر: أي لا تزدريه لقصره فتجاوزه إلى غيره، بل تهابه وتقبله.
والمحفود: المخدوم.

والمحشود: الذي يجتمع الناس حوله.

والمفند: المنسوب إلى الجهل وقلة العقل.

والضرة: أصل الضرع.

ومزبد: خفض على المجاورة.

وقوله: فغادرها رهنا لديها لحالب: أي: خلف الشاة عندها مرتهنة بأن تدر.

وقال سفيان بن وكيع بن الجراح: حدثنا جميع بن عمر العجلي إملاء، قال: حدثنا رجل من بني تميم – من ولد أبي هالة زوج خديجة، يكنى أبا عبد الله – عن ابن لأبي هالة، عن الحسن بن علي – رضي الله عنهما – قال: سألت خالي هند بن أبي هالة – وكان وصافا – عن حلية النبي – صلى الله عليه وسلم –، وأنا أشتهي أن يصف لي منها شيئا أتعلق به فقال: كان رسول الله – صلى الله عليه وسلم – فخما مفخما، يتلألأ وجهه تلألؤ القمر، أطول من المربوع وأقصر من المشذب، عظيم ا لهامة، رجل الشعر، إذا انفرقت عقيصته فرق، وإلا فلا يجاوز شعره شحمة أذنيه إذا هو وفره، أزهر اللون، واسع الجبين. أزج الحواجب: سوابغ في غير قرن، بينهما عرق يدره الغضب. أقنى العرنين، له نور يعلوه يحسبه من لم يتأمله أشم، كث اللحية، سهل." <تاريخ الإسلام ت بشار، الذهبي، شمس الدين ١/٧٥١>

"ورواه بطوله كله يعقوب الفسوي: حدثنا أبو غسان النهدي، وسعيد بن حماد الأنصاري المصري قالا: حدثنا جميع بن عمر، قال: حدثني رجل بمكة، عن ابن لأبي هالة، فذكره.

ورواه الطبراني، عن علي بن عبد العزيز، عن أبي غسان النهدي.

قرأت على أبي الهدى عيسى بن يحيى السبتي، أخبركم عبد الرحيم بن يوسف الدمشقي، قال: أخبرنا أحمد بن محمد بن أحمد الحافظ، قال: أخبرنا أبو سعد الحسين بن الحسين الفانيذي، وأبو مسلم عبد الرحمن بن عمر السمناني، وأبو سعد محمد بن عبد الملك الأسدي، قالوا: أخبرنا أبو علي الحسن بن أحمد بن إبراهيم التاجر، قال: أخبرنا أبو محمد الحسن بن محمد بن يحيى بن الحسن بن جعفر بن عبيد الله بن الحسين بن علي بن الحسين بن علي بن أبي طالب العلوي المعروف بابن أخي أبي طاهر، قال: حدثنا إسماعيل بن محمد بن إسحاق بن جعفر بن محمد بن علي، قال: حدثني علي بن جعفر بن محمد بن علي، عن أخيه موسى، عن جعفر بن محمد، عن أبيه، عن علي بن الحسين قال: قال الحسن بن علي – رضي الله عنهما –: سألت خالي هند ابن أبي هالة، عن حلية رسول الله – صلى الله عليه وسلم – وكان وصافا، وأنا أرجو أن يصف لي منه شيئا أتعلق به، فقال: كان فخما مفخما. فذكر مثل حديث جميع بن عمر بطوله، إلا في ألفاظ: فقال في عريض الصدر: فسيح الصدر، وقال: رحب الجبهة بدل رحب الراحة، وقال: يبدأ بدل يبدر من لقيه بالسلام، وقال: طويل السكوت بدل السكت، وقال: لم يكن ذواقا ولا مدحة بدل لا يذم ذواقا ولا يمدحه، وأشياء سوى هذا بالمعنى.

قوله متماسك: أي ممتلئ البدن غير مسترخ ولا رهل، والمتجرد: المتعري، واللبة: النحر، والسائر والسائل: هو الطويل السابغ، والأخمص: ما يلصق من القدم بالأرض، والممسوح: الأملس الذي ليس فيه شقوق، ولا وسخ، ولا تكسر، فالماء ينبو عنهما لذلك إذا أصابهما.." <تاريخ الإسلام ت بشار، الذهبي، شمس الد ين ١/٧٥٥>

"١٦٦ – علي بن أحمد بن سعيد بن حزم بن غالب بن صالح بن خلف بن معدان بن سفيان بن يزيد، مولى يزيد بن أبي سفيان بن حرب بن أمية الأموي، الفارسي الأصل، ثم الأندلسي القرطبي، الإمام أبو محمد. [المتوفى: ٤٥٦ هـ]

وجده خلف أول من دخل الأندلس. -[٧٥]-

ولد أبو محمد بقرطبة سنة أربع وثمانين وثلاثمائة، وسمع من أبي عمر أحمد بن الجسور، ويحيى بن مسعود، ويونس بن عبد الله القاضي، وحمام بن أحمد القاضي، ومحمد بن سعيد بن نبات، وعبد الله بن ربيع التميمي، وعبد الله بن محمد بن عثمان، وأبي عمر أحمد بن

محمد الطلمنكي، وعبد الرحمن بن عبد الله بن خالد، وعبد الله بن يوسف بن نامي، وجماعة.
روى عنه أبو عبد الله الحميدي، وابنه أبو رافع الفضل، وجماعة. وروى عنه بالإجازة أبو الحسن شريح بن محمد، وغيره.
وأول سماعه من ابن الجسور في حدود سنة أربعمائة.
وكان إليه المنتهى في الذكاء والحفظ وكثرة العلم. كان شافعي المذهب، ثم انتقل إلى نفي القياس والقول بالظاهر. وكان متفننا في علوم جمة، عاملا بعلمه، زاهدا بعد الرياسة التي كانت لأبيه، وله من الوزارة وتدبير الملك.
جمع من الكتب شيئا كثيرا، ولا سيما كتب الحديث. وصنف في فقه الحديث كتابا سماه كتاب " الإيصال إلى فهم كتاب الخصال الجامعة لجمل شرائع الإسلام في الواجب والحلال والحرام والسنة والإجماع "، أورد فيه قول الصحابة فمن بعدهم في الفقه، والحجة لكل قول. وهو كتاب كبير. وله كتاب " الإحكام لأصول الأحكام " في غاية التقصي، وكتاب " الفصل في الملل والنحل "، وكتاب " إظهار تبديل اليهود والنصارى للتوراة والإنجيل وبيان تناقض ما بأيديهم مما لا يحتمل التأويل "، وهو كتاب لم يسبق إليه في الحسن. وكتاب " المجلى في الفقه " مجلد، وكتاب " المحلى في شرح المجلى " ثمانية أسفار في غاية التقصي. وله كتاب " التقريب لحد المنطق والمدخل إليه " بالألفاظ العامية والأمثلة الفقهية.
وكان شيخه في المنطق محمد بن الحسن المذحجي القرطبي المعروف بابن الكتاني، وكان شاعرا طبيبا مات بعد الأربعمائة.
قال الغزالي: وقد وجدت في أسماء الله تعالى كتابا ألفه أبو محمد بن حزم الأندلسي يدل على عظم حفظه وسيلان ذهنه. -[٧٦]-
وقال أبو القاسم صاعد بن أحمد: كان ابن حزم أجمع أهل الأندلس قاطبة لعلوم الإسلام، وأوسعهم معرفة مع توسعه في علم اللسان، ووفور حظه من البلاغة والشعر، والمعرفة بالسير والأخبار. أخبرني ابنه الفضل أنه اجتمع عنده بخط أبيه أبي محمد من تأليفه نحو أربعمائة مجلد، تشتمل على قريب من ثمانين ألف ورقة.
وقال الحميدي: كان ابن حزم حافظا للحديث وفقهه، مستنبطا للأحكام من الكتاب والسنة، متفننا في علوم جمة، عاملا بعلمه. وما رأينا مثله فيما اجتمع له مع الذكاء، وسرعة الحفظ، وكرم النفس والتدين. وكان له في الآداب والشعر نفس واسع، وباع طويل. وما رأيت من يقول الشعر على البديه أسرع منه. وشعره كثير جمعته على حروف المعجم.
وقال أبو القاسم صاعد: كان أبوه أبو عمر من وزراء المنصور محمد بن أبي عامر، مدبر دولة المؤيد بالله ابن المستنصر، ثم وزر للمظفر بن المنصور. ووزر أبو محمد للمستظهر بالله عبد الرحمن بن هشام، ثم نبذ هذه الطريقة، وأقبل على العلوم الشرعية، وعني بعلم المنطق، وبرع فيه، ثم أعرض عنه وأقبل على علوم الإسلام حتى نال من ذلك ما لم ينله أحد بالأندلس قبله.
وقد حط أبو بكر ابن العربي في كتاب " القواصم والعواصم " على الظاهرية، فقال: هي أمة سخيفة، تسورت على مرتبة ليست لها، وتكلمت بكلام لم تفهمه تلقفوه من أخوانهم الخوارج حين حكم علي يوم صفين فقالت: لا حكم إلا لله. وكان أول بدعة لقيت في رحلتي القول بالباطن، فلما عدت وجدت القول بالظاهر قد ملأ به المغرب سخيف كان من بادية أشبيلية يعرف بابن حزم، نشأ وتعلق بمذهب الشافعي، ثم انتسب إلى داود، ثم خلع الكل، واستقل بنفسه وزعم أنه إمام الأمة، يضع ويرفع، ويحكم ويشرع، ينسب إلى دين الله ما ليس فيه، ويقول عن العلماء ما لم يقولوا تنفيرا للقلوب عنهم، وخرج عن طريق المشبهة في ذات الله وصفاته، فجاء فيه بطوام، واتفق كونه بين قوم لا بصر لهم إلا بالمسائل، فإذا طالبهم بالدليل كاعوا، فتضاحك مع أصحابه منهم، وعضدته الرياسة بما كان عنده من أدب، وبشبه كان يوردها -[٧٧]- على الملوك، فكانوا يحملونه ويحمونه بما كان يلقي إليهم من شبه البدع والشرك. وفي حين عودي من الرحلة ألفيت حضرتي منهم طافحة، ونار ضلالهم لافحة، فقاسيتهم مع غير أقران، وفي عدم أنصار إلى حساد يطؤون عقبي، تارة تذهب لهم نفسي، وأخرى ينكشر لهم ضرسي وأنا ما بين إعراض عنهم، أو تشغيب بهم، وقد جاءني رجل بجزء لابن حزم سماه " نكت الإسلام "، فيه دواهي، فجردت عليه نواهي، وجاءني آخر برسالة في الاعتقاد، فنقضتها برسالة " الغرة ". والأمر أفحش من أن ينقض، يقولون: لا قول إلا ما قال الله ولا نتبع إلا رسول الله. فإن الله لم يأمر بالاقتداء بأحد، ولا بالاهتداء بهدي بشر فيجب أن يتحققوا أنهم

ليس لهم دليل، وإنما هي سخافة في تهويل، فأوصيكم بوصيتين: أن لا تستدلوا عليهم، وأن تطالبوهم بالدليل؛ فإن المبتدع إذا استدللت عليه شغب عليك، وإذا طالبته بالدليل لم يجد إليه سبيلا. فأما قولهم: لا قول إلا ما قال الله؛ فحق، ولكن أرني ما قال الله. وأما قولهم: لا حكم إلا لله فغير مسلم على الإطلاق، بل من حكم الله أن يجعل الحكم لغيره فيما قاله وأخبر به، صح أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: " وإذا حاصرت أهل حصن فلا تنزلهم على حكم الله، فإنك لا تدري ما حكم الله، ولكن أنزلهم على حكمك "، وصح أنه قال: " عليكم بسنتي وسنة الخلفاء ". الحديث.

وقال اليسع بن حزم الغافقي، وذكر أب ا محمد بن حزم فقال: أما محفوظه فبحر عجاج، وماء ثجاج، يخرج من بحره مرجان الحكم، وينبت بثجاجه ألفاف النعم في رياض الهمم. لقد حفظ علوم المسلمين، وأربى على كل أهل دين، وألف " الملل والنحل ". وكان في صباه يلبس الحرير، ولا يرضى من المكانة إلا بالسرير. أنشد المعتمد، فأجاد، وقصد بلنسية، وبها -[٧٨]- المظفر أحد الأطواد. حدثني عنه عمر بن واجب قال: بينما نحن عند أبي ببلنسية، وهو يدرس المذهب، إذا بأبي محمد بن حزم يسمعنا ويتعجب، ثم سأل الحاضرين عن سؤال من الفقه جووب عليه، فاعترض فيه، فقال له بعض الحضار: هذا العلم ليس من منتحلاتك. فقام وقعد، ودخل منزله فعكف، ووكف منه وابل فما كف. وما كان بعد أشهر قريبة حتى قصدنا إلى ذلك الموضع، فناظر أحسن مناظرة قال فيها: أنا أتبع الحق، وأجتهد، ولا أتقيد بمذهب.

وقال الشيخ عز الدين ابن عبد السلام: ما رأيت في كتب الإسلام في العلم مثل " المحلى " لابن حزم، و" المغني " للشيخ الموفق.

قلت: وقد امتحن ابن حزم وشرد عن وطنه، وجرت له أمور، وتعصب عليه المالكية لطول لسانه ووقوعه في الفقهاء الكبار، وجرى بينه وبين أبي الوليد الباجي مناظرات يطول شرحها. ونفرت عنه قلوب كثير من الناس لحطه على أئمتهم وتخطئته لهم بأفج عبارة، وأفظ محاورة، وعملوا عليه عند ملوك الأندلس وحذروهم منه ومن غائلته، فأقصته الدولة وشردته عن بلاده، حتى انتهى إلى بادية لبلة، فتوفي بها في شعبان ليومين بقيا منه.

وقيل: توفي في قرية له.

قال أبو العباس ابن العريف: كان يقال: لسان ابن حزم وسيف الحجاج شقيقان.

وقال أبو الخطاب بن دحية: كان ابن حزم قد برص من أكل اللبان، وأصابته زمانة، وعاش اثنتين وسبعين سنة إلا شهرا.

قال أبو بكر محمد بن طرخان بن بلتكين: قال لي الإمام أبو محمد عبد الله بن محمد ابن العربي: توفي أبو محمد بن حزم بقريته، وهي على خليج البحر ال أ عظم، في جمادى الأولى سنة سبع وخمسين. وقال لي أبو محمد ابن العربي: أخبرني أبو محمد بن حزم أن سبب تعلمه الفقه، أنه شهد جنازة، فدخل المسجد فجلس ولم يركع، فقال له رجل: قم صل تحية المسجد. وكان قد بلغ ستا وعشرين سنة. قال: فقمت وركعت. فلما رجعنا من الصلاة على الجنازة دخلت المسجد بادرت بالركوع، فقيل لي: اجلس اجلس، ليس ذا -[٧٩]- وقت صلاة؛ يعني بعد العصر، فانصرفت وقد خزيت، وقلت للأستاذ الذي رباني: دلني على دار الفقيه أبي عبد الله بن دحون. فقصدته وأعلمته بما جرى علي فدلني على " موطأ " مالك. فبدأت به عليه قراءة من ثاني يوم، ثم تتابعت قراءتي عليه وعلى غيره نحو ثلاثة أعوام، وبدأت بالمناظرة.

ثم قال ابن العربي: صحبت ابن حزم سبعة أعوام، وسمعت منه جميع مصنفاته، سوى المجلد الأخير من كتاب " الفصل "، وهو ست مجلدات، وقرأنا عليه من كتاب " الإيصال " أربع مجلدات في سنة ست وخمسين، و ه و أربعة وعشرون مجلدا، ولي منه إجازة غير مرة.

وقال أبو مروان بن حيان: توفي سنة ست وخمسين وأربعمائة. ثم قال: كان رحمه الله حامل فنون من حديث وفقه وجدل ونسب، وما يتعلق بأذيال الأدب، مع المشاركة في أنواع التعليم القديمة من المنطق والفلسفة. وله كتب كثيرة لم يخل فيها من غلط لجراءته في التسور على الفنون، لا سيما المنطق، فإنهم زعموا أنه زل هناك، وضل في سلوك المسائل، وخالف أرسطوطاليس واضعه مخالفة من لم يفهم غرضه، ولا أرتاض. ومال أولا إلى النظر على رأي الشافعي، وناضل عن مذهبه حتى وسم به، فاستهدف بذلك لكثير من الفقهاء، وعيب

بالشذوذ، ثم عدل إلى قول أصحاب الظاهر، فنقحه، وجادل عنه، وثبت عليه إلى أن مات. وكان يحمل علمه هذا، ويجادل عنه من خالفه على استرسال في طباعه، ومذل بأسراره، واستناد إلى العهد الذي أخذه الله تعالى على العلماء ﴿لتبيننه للناس ولا تكتمونه﴾. فلم يك يلطف صدع ه بما عنده بتعريض ولا بتدريج، بل يصك به من عارضه صك الجندل، وينشقه إنشاق الخردل، فتنفر عنه القلوب، وتوقع به الندوب، حتى استهدف إلى فقهاء وقته، فتمالؤوا عليه، وأجمعوا على تضليله، وشنعوا عليه، وحذروا سلاطينهم من فتنته، ونهوا عوامهم عن الدنو منه، فطفق الملوك يقصونه عن قربهم، ويسيرونه عن بلادهم، إلى أن انتهوا به منقطع أثره بلده من بادية لبلة، وهو في ذلك غير مرتدع ولا راجع، يبث علمه فيمن ينتابه من بادية بلده، من عامة المقتبسين، منهم من أصاغر الطلبة الذين لا يخشون فيه الملامة، يحدثهم، ويفقههم، ويدارسهم. كمل من مصنفاته وقر بعير، لم يعد أكثرها عتبة باديته لزهد الفقهاء فيها، حتى أنه أحرق بعضها بإشبيلية ومزقت -[٨٠]- علانية. وأكثر معايبه - زعموا عند المنصف له - جهله بسياسة العلم التي هي أعوص إيعابه، وتخلفه عن ذلك على قوة سبحه في غماره، وعلى ذلك فلم يكن بالسليم من اضطر ا ب رأيه، ومغيب شاهد علمه عنه عند لقائه، إلى أن يحرك بالسؤال، فيتفجر منه بحر علم لا تكدره الدلاء، وكان مما يزيد في شنآنه تشيعه لأمراء بني أمية ماضيهم وباقيهم، واعتقاده لصحة إمامتهم، حتى نسب إلى النصب لغيرهم.

ألى أن قال: ومن تواليفه كتاب " الصادع في الرد على من قال بالتقليد "، وكتاب " شرح أحاديث الموطأ "، وكتاب " الجامع في صحيح الحديث باختصار الأسانيد "، وكتاب " التلخيص والتخليص في المسائل النظرية "، وكتاب " منتقى الإجماع "، وكتاب "كشف الالتباس لما بين أصحاب الظاهر وأصحاب القياس ".

قلت: ذكر في الفرائض من " المحلى " أنه صنف كتابا في أجزاء ضخمة في ما خالف فيه أبو حنيفة ومالك والشافعي جمهور العلماء، وما انفرد به كل واحد منهم، ولم يسبق إلى ما قاله.

ومن أشعاره:

هل الدهر إلا ما عرفنا وأدركنا ... فجائعه تبقى ولذاته تفنى

إذا أمكنت فيه مسرة ساعة ... تولت كمر الطرف واستخلفت حزنا

إلى تبعات في المعاد وموقف ... نود لديه أننا لم نكن كنا

حصلنا على هم وإثم وحسرة ... وفات الذي كنا نلذ به عنا

حنين لما ولى وشغل بما أتى ... وهم لما نخشى فعيشك لا يهنا

كأن الذي كنا نسر بكونه ... إذا حققته النفس لفظ بلا معنى

وله يفتخر:

أنا الشمس في جو العلوم منيرة ... ولكن عيبي أن مطلعي الغرب -[٨١]-

ولو أنني من جانب الشرق طالع ... لجد علي ما ضاع من ذكرى النهب

ولي نحو أكناف العراق صبابة ... ولا غرو أن يستوحش الكلف الصب

فإن ينزل الرحمن رحلي بينهم ... فحينئذ يبدو التأسف والكرب

هنالك يدرى أن للبعد قصة ... وأن كساد العلم آفته القرب

فواعجبا من غاب عنهم تشوقوا ... له، ودنو المرء من دارهم ذنب

وله:

مناي من الدنيا علوم أبثها ... وأنشرها في كل باد وحاضر

دعاء إلى القرآن والسنن التي ... تناسى رجال ذكرها في المحاضر

وله وهو يماشي ابن عبد البر، وقد أقبل شاب مليح، فأعج ب ابن حزم، فقال أبو عمر: لعل ما تحت الثياب ليس هناك! فقال:

وذي عذل فيمن سباني حسنه ... يطيل ملامي في الهوى ويقول

أمن حسن وجه لاح لم تر غيره ... ولم تدر كيف الجسم أنت قتيل

فقلت له: أسرفت في اللوم فاتئد ... فعندي رد لو أشاء طويل

ألم تر أني ظاهري وأنني ... على ما بدا حتى يقوم دليل

ومن شعره:

لا تشمتن حاسدي إن نكبة عرضت ... فالدهر ليس على حال بمترك

ذو الفضل كالتبر طورا تحت ميفعة ... وتارة في ذرى تاج على ملك

ومن شعره يصف ما أحرق المعتضد بن عباد له من الكتب:

فإن تحرقوا القرطاس لا تحرقوا الذي ... تضمنه القرطاس بل هو في صدري

يسير معي حيث استقلت ركائبي ... وينزل إن أنزل ويدفن في قبري

دعوني من إحراق رق وكاغد ... وقولوا بعلم كي يرى الناس من يدري

وإلا فعودوا في المكاتب بدأة ... فكم دون ما تبغون لله من ستر

كذاك النصارى يحرقون إذا علت ... أكفهم القرآن في مدن الثغر

وقد ذكر لابن حزم قول من قال: أجل المصنفات " الموطأ ". فأنكر ذلك، وقال: أولى الكتب بالتعظيم " الصحيحان "، وكتاب سعيد بن السكن، و" المنتقى " لابن الجارود، و" المنتقى " لقاسم بن أصبغ، ثم بعد هذه الكتب "كتاب أبي داود "، و"كتاب النسائي "، و" مصنف قاسم بن أصبغ "، و" مصنف -[٨٢]- الطحاوي "، و" مسند البزار "، و" مسند ابن أبي شيبة "، و" مسند أحمد "، " ومسند ابن راهويه "، و" مسند الطيالسي "، و" مسند أبي العباس النسوي "، و" مسند ابن سنجر "، و" مسند عبد الله بن محمد المسندي "، و" مسند يعقوب بن شيبة "، و" مسند ابن المديني "، و" مسند ابن أبي غرزة "، وما جرى مجرى هذه الكتب التي أفردت لكلام رسول الله صلى الله عليه وسلم صرفا، وللفظه نصا. ثم بعد ذلك الكتب التي فيها كلامه عليه السلام، وكلام غيره، مثل " مصنف عبد الرزاق " و" مصنف ابن أبي شيبة "، و" مصنف بقي بن مخلد "، وكتاب محمد بن نصر المروزي، وكتابي ابن المنذر الأكبر والأصغر. ثم " مصنف حماد بن سلمة "، و" مصنف سعيد بن منصور "، و" مصنف وكيع "، و" مصنف الفريابي "، و" موطأ مالك "، و" موطأ ابن أبي ذئب "، و" موطأ ابن وهب "، و" مسائل أحمد بن حنبل "، وفقه أبي عبيد، وفقه أبي ثور.

ولأبي بكر أحمد بن سليمان المرواني يمدح ابن حزم رحمه الله:

لما تحلى بخلق ... كالمسك أو نشر عود

نجل الكرام ابن حزم ... وفاق في العلم عودي

فتواه جدد ديني ... جدواه أورق عودي

أقول إذ غبت عنه ... يا ساعة السعد عودي." <تاريخ الإسلام ت بشار، الذهبي، شمس الدين ٧٤/١٠>

"٨٢ - محمد بن إسحاق بن علي بن داود بن حامد، القاضي أبو جعفر الزوزني البحاثي. [المتوفى: ٤٦٣ هـ]

ذكره عبد الغافر في " سياق التاريخ "، فقال: أحد الفضلاء المعروفين، والشعراء المفلقين، صاحب التصانيف المفيدة العجيبة جدا وهزلا، والفائق أهل عصره ظرفا وفضلا، المتعصب لأهل السنة، المخصوص بخدمة البيت الموفقي. ولقد رزق من الهجاء في النظم والنثر طريقة لم يسبق إليها، وما ترك من الكبراء والفقهاء أحدا إلا هجاه. وكان صديق والدي، ومن البائتين عنده -[١٩٦]- في الأحايين، والمقترحين

عليه الأطعمة.

سمعت أبي يحكي عنه أحواله وتهتكه، فمما حكاه لي عنه أنه قال: ما وقع بصري قط على شخص إلا تصور في قلبي هجاؤه إلا القاضي صاعد بن محمد، فإني استحييت من الله لعبادته وفضله. ولقد خص طائفة بوضع التصانيف فيهم، ورميهم بما برأهم الله منه. وبالغ في الإفحاش، وأغرب في فنون الهجاء، وأتى بالعبارات الرشيقة . وكان شعره في الطبقة العليا في المديح أيضا. وكان ينسخ كتب الأدب أحسن نسخ، ولقد نسخ نسخة " بغريب الحديث " للخطابي، وقرأها على جدي. وقد ذكر الحافظ الحسكاني أنه روى له، عن خاله أبي الحسن بن هارون الزوزني، عن ابن حبان.

ومن شعره:

يرتاح للمجد مهتزا كمطرد ... مثقف من رماح الخط عسال

فمرة باسم عن ثغر برق حياء ... وتارة كاسر عن ناب رئبال

فما أسامة مطرورا براثنه ... ضخم الجزارة يحمي خيس أشبال

يوما بأشجع منه حشو ملحمة ... والحرب تصدم أبطالا بأبطال

ولا خضاره صخابا غواربه ... تسمو أواذيه حالا على حال

أندى وأسمح منه إذ يبشره ... مبشروه بزوار ونزال

وله:

وذي شنب لو أن حمرة ظلمه ... أشبهها بالجمر خفت به ظلما

قبضت عليه خاليا واعتنقته ... فأوسعني شتما وأوسعته لثما

وله يصف البرد:

متناثر فوق الثرى حباته ... كثغور معسول الثنايا أشنب

برد تحدر من ذرى صخابة ... كالدر إلا أنه لم يثقب

وديوان الزوزني موجود، والله يسامحه، توفي بغزنة سنة ثلاث.

وقال غيره: سنة اثنتين، فالله أعلم.." <تاريخ الإسلام ت بشار، الذهبي، شمس الدين ١٠/١٩٥>

"١٢٠ - محمد بن محمد بن محمد بن أحمد، الإمام زين الدين أبو حامد الغزالي، الطوسي، الفقيه الشافعي، حجة الإسلام.

[المتوفى: ٥٠٥ هـ]

قرأ قطعة من الفقه بطوس على أحمد الراذكاني، ثم قدم نيسابور في طائفة من طلبة الفقه، فجد واجتهد، ولزم إمام الحرمين أبا المعالي حتى تخرج عن مدة قريبة، وصار أنظر أهل زمانه، وواحد أقرانه، وأعاد للطلبة، وأخذ في التصنيف والتعليق.

وكان الإمام أبو المعالي مع علو درجته وفرط ذكائه، لا يطيب له تصديه -[٦٣]- للتصانيف، وإن كان في الظاهر متبجحا به.

ثم إن أبا حامد خرج إلى المعسكر، فأقبل عليه نظام الملك، وناظر الأقران بحضرته، فظهر اسمه، وشاع أمره، فولاه النظام تدريس مدرسته ببغداد، ورسم له بالمصير إليها، فقدمها، وأعجب الكل مناظرته، وما لقي الرجل مثل نفسه، ثم أقبل على علم الأصول، وصنف فيها وفي المذهب والخلاف، وعظمت حشمته ببغداد، حتى كانت تغلب حشمة الأمر ا ء والأكابر، فانقلب الأمر من وجه آخر، وظهر عليه بعد مطالعة العلوم الدقيقة، وممارسة التصانيف طريق التزهد والتأله فترك الحشمة، وطرح الرتبة، وتزود للمعاد، وقصد بيت الله، وحج، ورجع على طريق الشام، وزار القدس، وأقام بدمشق مدة سنين، وصنف بها " إحياء علوم الدين " وكتاب " الأربعين "، و " القسطاس "، و " محك النظر "، وغير ذلك.

وأخذ في مجاهدة النفس، وتغيير الأخلاق، وتهذيب الباطن، وانقلب شيطان الرعونة، وطلب الرياسة والتخلق بالأخلاق الذميمة، إلى سكون النفس، وكرم الأخلاق، والفراغ عن الرسوم، وتزيا بزي الصالحين.
ثم عاد إلى وطنه، لازما بيته، مشتغلا بالتفكير، ملازما للوقت، فبقي على ذلك مدة، وظهرت له التصانيف، ولم يبد في أيامه مناقضة لما كان فيه، ولا اعتراض لأحد على مآثره، حتى انتهت نوبة الوزارة إلى فخر الملك، وقد سمع وتحقق بمكان أبي حامد وكمال فضله، فحضره وسمع كلامه، فطلب منه أن لا تبقى أنفاسه وفوائده عقيمة، لا استفادة منها ولا اقتباس من أنوارها، وألح عليه كل الإلحاح، وتشدد في الاقتراح إلى أن أجاب إلى الخروج، وقدم نيسابور، وكان الليث غائبا عن عرينه، والأمر خافيا في مستور قضاء الله ومكنونه، ورسم له بأن يدرس بها – بالمدرسة النظامية – فلم يجد بدا من ذلك.
قال هذا كله وأكثر منه عبد الغافر بن إسماعيل في " تاريخه "، ثم قال: ولقد زرته مرارا، وما كنت أحدس في نفسي مع ما عهدته في سالف الزمان عليه من الزعارة، وإيحاش الناس، والنظر إليهم بعين الازدراء، والاستخفاف بهم كبرا وخيلاء واغترارا بما رزق من البسطة في النطق، والخاطر، والعبارة، -[٦٤]- وطلب الجاه، والعلو في المنزلة أنه صار على الضد، وتصفي من تلك الكدورات، وكنت أظن أنه متلفع بجلباب التكلف، متنمس بما صار إليه، فتحققت بعد السبر والتنقير أن الأمر على خلاف المظنون، وأن الرجل أفاق بعد الجنون، و حكى لنا في ليال كيفية أحواله، من ابتداء ما ظهر له طريق التأله، وغلبة الحال عليه، بعد تبحره في العلوم، واستطالته على الكل بكلامه، والاستعداد الذي خصه الله به في تحصيل أنواع العلوم، وتمكنه من البحث والنظر، حتى تبرم بالاشتغال بالعلوم العرية عن المعاملة، وتفكر في العاقبة، وما ينفع في الآخرة، فابتدأ بصحبة أبي علي الفارمذي، فأخذ منه استفتاح الطريقة، وامتثل ما كان يشير به عليه من القيام بوظائف العبادات، والإمعان في النوافل، واستدامة الأذكار والاجتهاد والجد، طلبا للنجاة، إلى أن جاز تلك العقاب، وتكلف تلك المشاق، وما حصل على ما كان يرومه.
ثم حكى أنه راجع العلوم، وخاض في الفنون، وعاود الجد في العلوم الدقيقة، والتقى بأربابها، حتى تفتحت له أبوابها، وبقي مدة في الوقائع، وتكافؤ الأدلة، وأطراف المسائل.
ثم حكى أنه فتح عليه باب من الخوف، بحيث شغله عن كل شيء، وحمله على الإعراض عما سواه، حتى سهل ذلك عليه، وهكذا إلى أن ارتاض كل الرياضة، وظهرت له الحقائق، وصار ما كنا نظن به ناموسا وتخلقا، طبعا وتحققا، وأن ذلك أثر السعادة المقدرة له من الله تعالى.
ثم سألناه عن كيفية رغبته في الخروج من بيته، والرجوع إلى ما دعي إليه من أمر نيسابور، فقال معتذرا: ما كنت أجوز في ديني أن أقف عن الدعوة، ومنفعة الطالبين، وقد خف علي أن أبوح بالحق، وأنطق به، وأدعو إليه، وكان صادقا في ذلك، فلما خف أمر الوزير، وعلم أن وقوفه على ما كان فيه ظهور وحشة وخيال طلب جاه وحشمة، ترك ذلك قبل أن يترك، وعاد إلى بيته، واتخذ في جواره مدرسة لطلبة العلم، وخانقاها للصوفية، ووزع أوقاته على وظائف الحاضرين، من ختم القرآن، ومجالسته أصحاب القلوب، والقعود للتدريس لطالبه، إلى أن توفاه الله بعد مقاساة أنواع من القصد، والمناوأة من الخصوم، والسعي به إلى الملوك، وكفاية الله إياه، وحفظه وصي ا نته عن أن تنوشه أيدي النكبات، أو ينتهك ستر دينه بشيء من الزلات. -[٦٥]-
وكانت خاتمة أمره إقباله على طلب حديث المصطفى – صلى الله عليه وسلم –، ومجالسة أهله، ومطالعة "الصحيحين"، ولو عاش لسبق الكل في ذلك الفن بيسير من الأيام، ولم يتفق له أن يروي، ولم يعقب إلا البنات.
وكان له من الأسباب إرثا وكسبا ما يقوم بكفايته، وقد عرضت عليه أموال فما قبلها.
ومما كان يعترض به عليه، وقوع خلل من جهة النحو يقع في أثناء كلامه، وروجع فيه، فأنصف من نفسه، واعترف بأنه ما مارسه، واكتفى بما كان يحتاج إليه في كلامه، مع أنه كان يؤلف الخطب، ويشرح الكتب بالعبارة التي تعجز الأدباء والفصحاء عن أمثالها.
ومما نقم عليه ما ذكر من الألفاظ المستبشعة بالفارسية في كتاب "كيمياء السعادة والعلوم"، وشرح بعض الصور والمسائل، بحيث لا

يوافق مراسم الشرع، وظواهر ما عليه قواعد الإسلام، وكان الأولى به، والحق أحق ما يقال، ترك ذلك التصنيف، والإعراض عن الشرح له، فإن العوام ربما لا يحكمون أصول القواعد بالبراهين والحجج، فإذا سمعوا أشياء من ذلك تخيلوا منه ما هو المضر بعقائدهم، وينسبون ذلك إلى بيان مذهب الأوائل على أن المنصف اللبيب إذا رجع إلى نفسه، علم أن أكثر ما ذكره مما رمز إليه إشارات الشرع، وإن لم يبح به، ويوجد أمثاله في كلام مشايخ الطريقة مرموزة، ومصرحا بها، متفرقة، وليس لفظ منه إلا وكما يشعر أحد وجوهه بكلام موهوم، فإنه يشعر سائر وجوهه بما يوافق عقائد أهل الملة، فلا يجب إذا حمله إلا على ما يوافق، ولا ينبغي أن يتعلق به في الرد عليه متعلق، إذا أمكنه أن يبين له وجها، وكان الأولى به أن يترك الإفصاح بذلك كما تقدم.

وقد سمعت أنه سمع من "سنن أبي داود"، عن القاضي أبي الفتح الحاكمي الطوسي، وسمع من أبي عبد الله محمد بن أحمد الخواري، مع ابنيه الشيخين: عبد الجبار، وعبد الحميد، كتاب "المولد" لابن أبي عاصم، عن أبي بكر أحمد بن محمد بن الحارث، عن أبي الشيخ، عنه.

قلت: ما نقم عبد الغافر على أبي حامد من تلك الألفاظ التي في "كيمياء السعادة" فلأبي حامد أمثاله في بعض تواليفه، حتى قال فيه، أظنه تلميذه ابن -[٦٦]- العربي: بلغ شيخنا أبو حامد الفلاسفة، وأراد أن يتقيأهم فما استطاع، رأيت غير واحد من الأئمة يقولون، إنه رد على الفلاسفة في مواضع، ووافقهم عليها في بعض تواليفه، ووقع في شكوك، نسأل الله السلامة واليقين، ولكنه متأله حسن القصد.

وللإمام أبي عبد الله محمد بن علي المازري الصقلي كلام على "الإحياء" يدل على تبحره وتحقيقه، يقول فيه: وبعد فقد تكررت مكاتبتكم في استعلام مذهبنا في الكتاب المترجم "بإحياء علوم الدين"، وذكرتم أن آراء الناس فيه قد اختلفت، فطائفة انتصرت وتعصبت لإشهاره، وطائفة منه حذرت وعنه نفرت، وطائفة لعنته أظهرت، وكتبه حرقت، ولم تنفردوا أ هل المغرب باستعلام ما عندي، بل كاتبني أهل المشرق بمثل ذلك، فوجب عندي إبانة الحق، ولم يتقدم لي قراءة هذا الكتاب سوى نبذ منه، فإن نفس الله في العمر، مددت في هذا الكتاب الأنفاس، وأزلت عن القلوب الالتباس، واعلموا أن هذا الرجل، وإن لم أكن قرأت كتابه، فقد رأيت تلامذته وأصحابه، فكل منهم يحكي لي نوعا من حاله وطريقته، استلوح منها من مذاهبه وسيرته، ما قام لي مقام العيان، فأنا أقتصر في هذا الإملاء على ذكر حال الرجل، وحال كتابه، وذكر جمل من مذاهب الموحدين، والفلاسفة، والمتصوفة وأصحاب الإشارات، فإن كتابه متردد بين هذه الطرائق الثلاث، لا تعدوها، ثم أتبع ذلك بذكر حيل أهل مذهب على أهل مذهب آخر، ثم أبين عن طرق الغرور، وأكشف عما دفن من خيال الباطل، ليحذر من الوقوع في حبال صائده.

ثم أثنى المازري على أبي حامد في الفقه، وقال: هو بالفقه أعرف منه بأصوله، وأما علم الكلام الذي هو أصول الدين، فإنه صنف فيه أيضا، وليس بالمستبحر فيها، ولقد فطنت لسبب عدم استبحاره فيها، وذلك أنه قرأ علوم الفلسفة قبل استبحاره في فن الأصول، فكسبته قراءة الفلسفة جرأة على المعاني، وتسهلا للهجوم على الحقائق، لأن الفلاسفة تمر مع خواطرها، وليس لها حكم شرع يزعها، ولا تخاف من مخالفة أئمة تتبعها، وعرفني بعض أصحابه أنه كان له عكوف على رسائل إخوان الصفا، وهي إحدى وخمسون رسالة، ومصنفها فيلسوف قد خاض في علم الشرع والنقل، فمزج ما بين -[٦٧]- العلمين، وذكر الفلسفة، وحسنها في قلوب أهل الشرع بآيات يتلوها عندها، وأحاديث يذكرها.

ثم كان في هذا الزمان المتأخر رجل من الفلاسفة يعرف بابن سينا، ملأ الدنيا تواليف في علوم الفلسفة، وهو فيها إمام كبير، وقد أداه قوته في الفلسفة إلى أن حاول رد أصول العقائد إلى علم الفلسفة، وتلطف جهده حتى تم له ما لم يتم لغيره، وقد رأيت جملا من دواوينه، ووج د ت هذا الغزالي يعول عليه في أكثر ما يشير إليه من علوم الفلسفة.

إلى أن قال: وأما مذاهب الصوفية، فلست أدري على من عول فيها، لكني رأيت فيما علق عنه بعض أصحابه، أنه ذكر كتب ابن سينا وما فيها، وذكر بعد ذلك كتب أبي حيان التوحيدي، وعندي أنه عليه عول في مذاهب الصوفية، وقد أعلمت أن أبا حيان ألف ديوانا عظيما في هذا الفن، ولم ينقل إلينا شيء منه.

ثم ذكر المازري توهنه أكثر ما في "الإحياء" من الأحاديث، وقال: عادة المتورعين أن لا يقولوا: قال مالك، قال الشافعي، فيما لم يثبت عندهم، وفي كتابه مذاهب وآراء في العمليات هي خارجة عن مذاهب الأئمة، واستحسانات عليها طلاوة، لا تستأهل أن يفتى بها، وإذا تأملت الكتاب وجدت فيه من الأحاديث والفتوى ما قلته، فيستحسن أشياء مبناها على ما لا حقيقة له، مثل قص الأظفار أن تبدأ بالسبابة، لأن لها الفضل على بقية الأصابع، لأنها المسبحة، ثم تقص ما يليه ا من الوسطى، لأنها ناحية اليمين، وتختم بإبهام اليمنى، وذكر في ذلك أثرا.

وقال: من مات بعد بلوغه ولم يعلم أن البارئ قديم، مات مسلما إجماعا، ومن تساهل في حكاية الإجماع في مثل هذا الذي الأقرب أن يكون فيه الإجماع يعكس ما قال، فحقيق أن لا يوثق بما نقل.

وقد رأيت له في الجزء الأول أنه ذكر أن في علومه هذه ما لا يسوغ أن تودع في كتاب، فليت شعري، أحق هو أو باطل؟ فإن كان باطلا فصدق، وإن كان حقا، وهو مراده بلا شك، فلم لا يودع في الكتب، ألغموضه ودقته؟ فإن كان هو فهمه، فما المانع من أن يفهمه غيره؟!.
-[٦٨]-

قال الطرطوشي محمد بن الوليد في رسالة له إلى ابن مظفر: فأما ما ذكرت من أمر الغزالي، فرأيت الرجل وكلمته، فرأيته جليلا من أهل العلم، قد نهضت به فضائله، واجتمع فيه العقل والفهم، وممارسة العلوم طول عمره، وكان على ذلك معظم زمانه، ثم بدا له عن طريق العالم، ودخل في غمار العمال، ثم تصوف، فهجر العلوم وأهلها، ودخل في علوم الخواطر، وأرباب العقول، ووساوس الشيطان، ثم شابها بآراء الفلاسفة، ورموز الحلاج، وجعل يطعن على الفقهاء والمتكلمين، ولقد كاد أن ينسلخ من الدين، فلما عمل "الإحياء" عمد يتكلم في علوم الأحوال ومرامز الصوفية، وكان غير أنيس بها، ولا خبير بمعرفتها، فسقط على أم رأسه وشحن كتابه بالموضوعات.

وقال أبو عمرو بن الصلاح: فصل لبيان أشياء مهمة أنكرت على الغزالي في مصنفاته، ولم يرتضها أهل مذهبه وغيرهم من الشذوذ في تصرفاته، منها قوله في المنطق: هو مقدمة العلوم كلها، ومن لا يحيط به، فلا ثقة له بمعلومه أصلا، وهذا مردود، فكل صحيح الذهن منطقي بالطبع، وكيف غفل الشيخ أبو حامد حال مشايخه ومشايخهم من الأئمة، وما رفعوا بالمنطق رأسا.

قال ابن الصلاح: وأما كتاب "المضنون به على غير أهله"، فمعاذ الله أن يكون له، شاهدت على نسخة به بخط القاضي كمال الدين مح مد بن عبد الله بن الشهرزوري أنه موضوع على الغزالي، وأنه مخترع من كتاب "مقاصد الفلاسفة"، وقد نقضه بكتاب "التهافت".

وقال أبو بكر الطرطوشي: شحن الغزالي كتابه "الإحياء" بالكذب على رسول الله - صلى الله عليه وسلم -، فلا أعلم كتابا على بسيط الأرض أكثر كذبا على رسول الله - صلى الله عليه وسلم - منه، ثم شبكه بمذاهب الفلاسفة، ومعاني رسائل إخوان الصفا، وهم قوم يرون النبوة اكتسابا، فليس نبي في زعمهم أكثر من شخص فاضل، تخلق بمحاسن الأخلاق، وجانب سفسافها، وساس نفسه، حتى ملك قيادها، فلا تغلبه شهواته، ولا يقهره سوء أخلاقه، ثم ساس الخلق بتلك الأخلاق، وزعموا أن المعجزات حيل ومخاريق.

وقال الحافظ أبو القاسم بن عساكر في ترجمته: ثم حج، ودخل -[٦٩]- الشام، وأقام بها نحوا من عشر سنين، وصنف، وأخذ نفسه بالمجاهدة، وكان مقامه بدمشق في المنارة الغربية من الجامع.

وقد سمع "صحيح البخاري" من أ بي سهل محمد بن عبيد الله الحفصي، وقدم دمشق في سنة تسع وثمانين.

قلت: وجالس بها الفقيه نصرا المقدسي.

وقال القاضي شمس الدين ابن خلكان: إنه لزم إمام الحرمين، فلما توفي خرج إلى نظام الملك، فبالغ في إكرامه، وولاه نظامية بغداد، فسار إليها في سنة اربع وثمانين، وأقبل عليه أهل العراق، وارتفع شأنه، ثم ترك ذلك في سنة ثمان وثمانين، وتزهد، وحج، ورجع إلى دمشق، فأشغل بها مدة بالزاوية الغربية، ثم انتقل إلى بيت المقدس، وجد في العبادة، ثم قصد مصر، وأقام مدة بالإسكندرية، ويقال: إنه عزم على المضي إلى الأمير يوسف بن تاشفين سلطان مراكش، فبلغه نعيه، ثم أنه عاد إلى وطنه بطوس.

وصنف التصانيف: "البسيط"، و"الوسيط"، و"الوجيز"، و"الخلاصة" في الفقه، و"إحياء علوم الدين"، وفي الأصول: "المستصفى"،

و"المنخول"، و"اللباب"، و"بداية الهداية"، و"كيمياء السعادة"، و"المأخذ"، و"التحصين"، و"المعتقد"، و"إلجام العوام"، و"الرد على الباطنية"، و"المقاصد في اعتقاد الأوائل"، و"جواهر القرآن"، و"الغاية القصوى"، و"فضائح الإباحية"، و"غور الدور"، وله: "المنتخل في علم الجدل"، وكتاب "تهافت الفلاسفة"، وكتاب "محك النظر"، و"معيار العلم"، و"المضنون به على غير أهله"، و"شرح الأسماء الحسنى"، و"مشكاة الأنوار"، و"المنقذ من الضلال"، و"حقيقة القولين"، وغير ذلك من الكتب، وقد تصدر للإملاء.

ولد سنة خمسين وأربعمائة.

وقال عبد الغافر: توفي يوم الإثنين رابع عشر جمادى الآخرة سنة خمس، ودفن بمقبرة الطابران، وهي قصبة بلاد طوس. -[٧٠]-

وقولهم: الغزالي، والعطاري، والخبازي، نسبة إلى الصنائع بلغة العجم، وإنما ينبغي أن يقال: الغزال، والعطار، ونحوه.

وللغزالي أخ واعظ مدرس له القبول التام في التذكير، واسمه: أبو الفتوح أحمد، درس بالنظامية ببغداد، نيابة عن أخيه لما ترك التدريس، قليلا، وبقي إلى حدود سنة عشرين وخمسمائة.

وقال ابن النجار في تاريخه: الغزالي إمام الفقهاء على الإطلاق، ورباني الأمة بالاتفاق، ومجتهد زمانه، وعين أوانه، برع في المذهب، والأصول، والخلاف، والجدل، والمنطق، وقرأ الحكمة، والفلسفة، وفهم كلامهم، وتصدى للرد عليهم، وكان شديد الذكاء، قوي الإدراك ذا فطنة ثاقبة، وغوص على المعاني، حتى قيل: إنه ألف كتابه "المنخول"، فلما رآه أبو المعالي قال: دفنتني وأنا حي، فهلا صبرت حتى أموت، لأن كتابك غطى على كتابي.

ثم روى ابن النجار بسنده، أن والد الغزالي كان رجلا من أرباب المهن يغزل الصوف، ويبيعه في دكانه بطوس، فلما احتضر أوصى بولديه محمد وأحمد إلى صديق له صوفي صالح، فعلمهما الخط، وفني ما خلف لهما أبوهما، وتعذر عليهما القوت، فقال: أرى لكما أن تلجأ إلى المدرسة كأنكما طالبان للفقه، عسى يحصل لكما مقدار قوتكما، ففعلا ذلك.

وقال أبو العباس أحمد الخطيبي: كنت يوما في حلقة الغزالي، رحمه الله، فقال: مات أبي، وخلف لي ولأخي مقدارا يسيرا، ففني، بحيث تعذر القوت علينا، وصرنا إلى مدرسة نطلب الفقه، ليس المراد سوى تحصيل القوت، وكان تعلمنا لذلك لا لله، فأبى أن يكون إلا لله.

وقال أسعد الميهني: سمعت الغزالي يقول: هاجرت إلى أبي نصر الإسماعيلي بجرجان، فأقمت إلى أن أخذت عنه "التعليقة".

قال ابن النجار: قرأت على أبي القاسم الأسدي العابد بالثغر، عن أبي محمد عبد الله بن علي الأشيري، قال: سمعت أبا محمد عبد المؤمن بن علي -[٧١]- القيسي يقول: سمعت أبا عبد الله محمد بن عبد الله بن تومرت السوسي يقول: أبو حامد الغزالي قرع الباب وفتح لنا.

قال ابن النجار: بلغني أن أبا المعالي الجويني **كان يصف تلامذته** يقول: الغزالي بحر مغرق، وإلكيا أسد مخرق، والخوافي نار تحرق.

وقال أبو محمد العثماني، وغيره: سمعنا محمد بن يحيى بن عبد المنعم العبدري المؤدب يقول: رأيت بالإسكندرية سنة خمسمائة كأن الشمس طلعت من مغربها، فعبره لي عابر ببدعة تحدث فيهم، فبعد أيام وصل الخبر بإحراق كتب الغزالي بالمرية.

وقال أبو عامر العبدري الحافظ: سمعت أبا نصر أحمد بن محمد بن عبد القاهر الطوسي يحلف بالله أنه أبصر في نومه كأنه ينظر في كتب الغزالي، فإذا هي كلها تصاوير.

قلت: للغزالي غلط كثير، وتناقض في تواليفه العقلية، ودخول في الفلسفة، وشكوك، ومن تأمل كتبه العقلية رأى العجائب، وكان مزجي البضاعة من الآثار، على سعة علومه، وجلالة قدره، وعظمته، وقد روى عنه أبو بكر ابن العربي الإمام "صحيح البخاري"، بروايته عن الحفصي، فيما حكى ابن الحداد الفاسي، ولم يكن هذا بثقة، فالله أعلم.." <تاريخ الإسلام ت بشار، الذهبي، شمس الدين ٦٢/١١>

"٢٣٩ - يوسف المستنجد بالله، أمير المؤمنين أبو المظفر ابن المقتفي لأمر الله محمد ابن المستظهر بالله أحمد ابن المقتدي بالله أبي القاسم عبد الله الهاشمي العباسي. [المتوفى: ٥٦٦ هـ]

خطب له والده بولاية العهد في سنة سبع وأربعين، فلما احتضر أبوه كان عنده حظيته أم علي، فأرسلت إلى الأمراء بأن يقوموا معها ليكون الأمر لابنها علي، وبذلت لهم الإقطاعات والأموال، فقالوا: كيف الحيلة مع وجود ولي العهد يوسف؟ فقالت: أنا أقبض عليه، فأجابوها، وعينوا لوزارتة أبا المعالي ابن إلكيا الهراسي، وهيأت هي عدة من الجواري بسكاكين، وأمرتهن بالوثوب على ولي العهد المستنجد، وكان له خويدم، فرأى الجواري بأيديهن السكاكين، وبيد علي وأمه سيفين، فعاد مذعورا إلى المستنجد وأخبره، وبعثت هي إليه تقول: احضر، فأبوك يموت. فطلب أستاذ داره، وأخذه معه في جماعة من الفراشين، ولبس الدرع، وشهر سيفا، فلما دخل ضرب واحدة من تلك الجواري جرحها، فتهاربن، وأخذ أخاه عليا وأمه فحبسها، وغرق بعض الجواري، وقتل بعضهن؛ واستخلف يوم موت أبيه في ربيع الأول سنة خمس وخمسين.

وولد سنة ثمان عشرة، وأمه طاوس كرجية، أدركت خلافته.

قال ابن الدبيثي: كان يقول الشعر. قال: وكان نقش خاتمه: من أحب نفسه عمل لها.

قال ابن النجار: حكى ابن صفية أن المقتفي كان قد نزل يوما في المخيم بنهر عيسى، والدنيا صيف، فدخل إليه المستنجد، وقد أثر الحر والعطش فيه، فقال: أيش بك؟ قال: أنا عطشان، قال: ولم تركت نفسك؟ قال: يا مولانا، فإن الماء في الموكبيات قد حمي. فقال: أيش في فمك؟ قال: خاتم يزدن عليه مكتوب اثني عشر إماما، وهو يسكن من العطش فضحك وقال: والك يريد -[٣٥٨]- يصيرك يزدن رافضيا، سيد هؤلاء الأئمة الحسين، ومات عطشان.

وقال ابن الجوزي في " المرآة ": ومن شعر المستنجد:

عيرتني بالشيب وهو وقار ... ليتها عيرت بما هو عار

إن تكن شابت الذوائب مني ... فالليالي تزينها الأقمار

وله في بخيل:

وباخل أشعل في بيته ... تكرمة منه لنا شمعه

فما جرت من عينها دمعة ... حتى جرت من عينه دمعه

وقال ابن الجوزي: أول من بايعه عمه أبو طالب، ثم أخوه أبو جعفر وكان أسن من المستنجد، ثم الوزير عون الدين، ثم قاضي القضاة.

وحدثني الوزير أبو المظفر يحيى بن محمد بن هبيرة، قال: حدثني أمير المؤمنين المستنجد بالله، قال: رأيت رسول الله صلى الله عليه وسلم في المنام منذ خمس عشرة سنة فقال لي: يبقي أبوك في الخلافة خمس عشرة سنة. فكان كما قال. ورأيته صلى الله عليه وسلم قبل موت أبي بأربعة أشهر، فدخل بي من باب كبير، ثم ارتفعنا إلى رأس جبل، وصلى بي ركعتين وألبسني قميصا، ثم قال لي: قل اللهم اهدني فيمن هديت. وذكر دعاء القنوت. وحدثني الوزير ابن هبيرة قال: كان المستنجد قد بعث إلي مكتوبا مع خادم في حياة أبيه، وكأنه أراد أن يسره عن أبيه، فأخذته وقبلته، وقلت للخادم: قل له: والله ما يمكنني أن أقرأه، ولا أن أجيب عنه. قال: فأخذ ذلك في نفسه علي. فلما ولي دخلت عليه فقلت: يا أمير المؤمنين، أكبر دليل في نصحي أني ما حابيتك نصحا لأمير المؤمنين. فقال: صدقت، أنت الوزير. فقلت: إلى متى؟ فقال: إلى الموت. فقلت: أحتاج والله، إلى اليد الشريفة. فأحلفته على ما ضمن لي.

قال ابن الجوزي: وحكي أن الوزير بعد ذلك خدم بحمل الكثير من خيل، وسلاح، وغلمان، وطيب، ودنانير، فبعث أربعة عشر فرسا عرابا، فيها فرس يزيد ثمنه على أربعمائة دينار، وست بغلات، وعشرة غلمان ترك، وعشرة -[٣٥٩]- زرديات وخوذة، وعشرة تخوت من الثياب، وسفط فيه عود وكافور وعنبر، وسفط فيه دنانير، فقبل منه وطاب قلبه. وأقر المستنجد أصحاب الولايات، وأزال المكوس والضرائب.

توفي في ثامن ربيع الآخر. وكان موصوفا بالعدل والرفق. أطلق من المكوس شيئا كثيرا، بحيث لم يترك بالعراق مكسا فيما نقل صاحب " الروضتين " وقال: كان شديدا على المفسدين والعوانية. سجن رجلا كان يسعى بالناس مدة، فحضر رجل وبذل فيه عشرة آلاف دينار،

فقال: أنا أعطيك عشرة آلاف دينار، ودلني على آخر مثله لأحبسه وأكف شره.

ومن أخبار المستنجد، قال ابن الأثير: كان أسمر، تام القامة، طويل اللحية. اشتد مرضه، وكان قد خافه أستاذ الدار عضد الدين أبو الفرج ابن رئيس الرؤساء، وقطب الدين قايماز المقتفوي أكبر الأمراء، فلما اشتد مرض الخليفة اتفقا وواضعا الطبيب على **أن يصف له** ما يؤذيه، فوصف له الحمام، فامتنع لضعفه، ثم أدخلها، فأعلق عليه باب الحمام، فمات. هكذا سمعت غير واحد ممن يعلم الحال.

قال: وقيل إن الخليفة كتب إلى وزيره مع طبيبة ابن صفية يأمره بالقبض على قايماز وابن رئيس الرؤساء وصلبهما. فاجتمع ابن صفية بابن رئيس الرؤساء، وأعطاه خط الخليفة، فاجتمع بقايماز ويزدن، وأراهما الخط، فـاتفقوا على قتل الخليفة، فدخل إليه يزدن، وقايماز العميدي، فحملاه، وهو يستغيث، إلى الحمام وأغلقاه عليه فتلف.

قال: ولما مرض المستنجد أرجف بموته، فركب الوزير بالأمراء والسلاح، فأرسل إليه عضد الدين يقول: إن أمير المؤمنين قد خف، وأقبلت العافية. فعاد الوزير إلى داره. وعمد عضد الدين ابن رئيس الرؤساء وقايماز، فبايعا المستضيء بالله أبا محمد الحسن ابن المستنجد.

قال ابن النجار: كان المستنجد موصوفا بالفهم الثاقب، والرأي -[٣٦٠]- الصائب، والذكاء الغالب، والفضل الباهر، له نثر بليغ، ونظم بديع، ومعرفة بعمل آلات الفلك والأسطرلاب، وغير ذلك.." <تاريخ الإسلام ت بشار، الذهبي، شمس الدين ١٢/٣٥٧>

"٢٥٢ - عبد الله العاضد لدين الله، أبو محمد بن يوسف ابن الحافظ لدين الله عبد المجيد بن محمد ابن المستنصر ابن الظاهر ابن الحاكم العبيدي، المصري، الرافضي، [المتوفى: ٥٦٧ هـ]

الذي يزعم هو وبيته أنهم فاطميون وهو آخر خلفاء مصر.

ولد سنة ست وخمسمائة في أولها. ولما هلك الفائز ابن عمه واستولى الملك الصالح طلائع بن رزيك على الديار المصرية بايع العاضد وأقامه صورة، وكان كالمحجور عليه لا يتصرف في كل ما يريد. ومع هذا فكان رافضيا، سبابا، خبيثا.

قال ابن خلكان: كان إذا رأى سنيا استحل دمه. وسار وزيره الملك الصالح سيرة مذمومة، واحتكر الغلات، فغلت الأسعار، وقتل أمراء الدولة خيفة منهم، وأضعف أحوال دولتهم بقتل ذوي الرأي والبأس، وصادر أولي الثروة. وفي أيام العاضد ورد حسين بن نزار ابن المستنصر العبيدي من الغرب، وقد جمع وحشد، فلما قارب مصر غدر به أصحابه، وقبضوا عليه، وأتوا به إلى الع ا ضد، فذبح صبرا في سنة سبع وخمسين.

قلت: ثم قتل ابن رزيك، ووزر له شاور، فكان سبب خراب دياره، ودخل أسد الدين إلى ديار مصر كما ذكرنا، وقتل شاور، ومات بعده أسد -[٣٦٨]- الدين، وقام في الأمر ابن أخيه صلاح الدين وتمكن من المملكة.

قال القاضي جمال الدين ابن واصل: حكى لي الأمير حسام الدين أبي علي قال: كان جدي في خدمة صلاح الدين، فحكى أنه لما وقعت هذه الوقعة، يعني وقعة السودان، بالقاهرة التي زالت دولتهم فيها، ودولة آل عبيد، قال: شرع صلاح الدين فطلب من العاضد أشياء من الخيل والرقيق والأموال ليتقوى بذلك. قال: فسيرني يوما إلى العاضد أطلب منه فرسا، ولم يبق عنده إلا فرس واحد، فأتيه وهو راكب في بستانه المعروف بالكافوري الذي يلي القصر، فقلت: صلاح الدين يسلم عليك، ويطلب منك فرسا. فقال: ما عندي إلا الفرس الذي أنا راكبه؛ ونزل عنه وشق خفيه ورمى بهما، وسلم إلي الفرس، فأتيت به صلاح ا لدين. ولزم العاضد بيته.

قلت: واستقل صلاح الدين بالأمر، وبقي العاضد معه صورة إلى أن خلعه، وخطب في حياته لأمير المؤمنين المستضيء بأمر الله العباسي، وأزال الله تلك الدولة المخذولة. وكانوا أربعة عشر متخلفا لا مستخلفا.

قال الإمام شهاب الدين أبو شامة: اجتمعت بالأمير أبي الفتوح ابن العاضد وهو مسجون مقيد في سنة ثمان وعشرين وستمائة، فحكى لي أن أباه في مرضه استدعى صلاح الدين فحضر، قال: فأحضرونا، يعني أولاده، ونحن صغار، فأوصاه بنا، فالتزم إكرامنا واحترامنا.

قال أبو شامة: كان منهم ثلاثة بإفريقية وهم الملقبون بالمهدي، والقائم، والمنصور، وأحد عشر بمصر، وهم: المعز، والعزيز، والحاكم،

والظاهر، والمستنصر، والمستعلي، والآمر، والحافظ، والظافر، والفائز، والعاضد، يدعون الشرف، ونسبتهم إلى مجوسي أو يهودي، حتى اشتهر لهم ذلك بين العوام، فصاروا يقولون: الدولة الفاطمية والدولة العلوية . إنما هي الدولة اليهودية، أو المجوسية الملحدة الباطنية.
قال: وقد ذكر ذلك جماعة من العلماء الأكابر أنهم لم يكونوا لذلك -[٣٦٩]- أهلا، ولا نسبهم صحيحا، بل المعروف أنهم بنو عبيد. وكان والد عبيد هذا من نسل القداح الملحد المجوسي.
قال: وقيل: كان والد عبيد هذا يهوديا من أهل سلمية، وكان حدادا. وعبيد كان اسمه سعيدا، فلما دخل المغرب تسمى بعبيد الله، وادعى نسبا ليس بصحيح. وذكر ذلك جماعة من علماء الأنساب، ثم ترقت به الحال إلى أن ملك المغرب، وبنى المهدية، وتلقب بالمهدي. وكان زنديقا خبيثا، عدوا للإسلام. قتل من الفقهاء، والمحدثين، والصالحين جماعة كبيرة، ونشأت ذريته على ذلك. وبقي هذا البلاء على الإسلام من أول دولتهم إلى آخرها، وذلك من ذي الحجة سنة تسع وتسعين ومائتين إلى سنة سبع وستين وخمسمائة.
وقد بين نسبهم جماعة مثل القاضي أبي بكر الباقلاني، فإنه كشف في أول كتابه المسمى " كشف أسرار الباطنية " عن بطلان نسب هؤلاء إلى علي رضي الله عنه، وكذلك القاضي عبد الجبار بن أحمد استقصى الكلام في أصولها، وبينها في آخر كتاب " تثبيت النبوة "، وبين بعض ما فعلوه من الكفريات والمنكرات.
قرأت في تاريخ صنف على السنين في مجلد صنفه بعض الفضلاء سنة بضع وثلاثين وستمائة، وقدمه لصاحب مصر الملك الصالح قال: في سنة سبع وستين: وفاة العاضد في يوم عاشوراء بعد إقامة الخطبة بمصر بيويمات قلائل في أول جمعة من المحرم لأمير المؤمنين المستضيء بأمر الله، وهو آخر خلفاء مصر. فلما كانت الجمعة الثانية خطب بالقاهرة أيضا للمستضيء، ورجعت الدعوة العباسية بعد أن كانت قد قطعت بها أكثر من مائتي سنة. وتسلم الملك الناصر صلاح الدين قصر الخلافة، واستولى على ما كان به من الأموال والذخائر، وكانت عظيمة الوصف. وقبض على أولاد العاضد وأهل بيته، وحبسهم في مكان واحد بالقصر، وأجرى عليهم ما يمولهم، وعفى آثارهم، وقمع مواليهم وسائر أنسبائهم.
قال: وكانت هذه الفعلة من أشرف أفعاله، فلنعم ما فعل، فإن هؤلاء كانوا باطنية زنادقة، دعوا إلى مذهب التناسخ، واعتقاد حلول الجزء الإلهي في أشباحهم. -[٣٧٠]-
وقد ذكرنا أن الحاكم قال لداعيه: كم في جريدتك؟ قال: ستة عشر ألفا يعتقدون أنك الإله. وقال قائلهم وأظنه في الحاكم:
ما شئت لا ما شاءت الأقدار ... فاحكم فأنت الواحد القهار
فلعن الله المادح والممدوح، فليس هذا في القبح إلا كقول فرعون ﴿أنا ربكم الأعلى﴾.
وقال بعض شعرائهم في المهدي برقادة:
حل برقادة المسيح ... حل بها آدم ونوح
حل بها الله في علاه ... وما سوى الله فهو ريح
قال: وهذا أعظم كفرا من النصارى، لأن النصارى يزعمون أن الجزء الإلهي حل بناسوت عيسى فقط، وهؤلاء يعتقدون حلوله في جسد آدم ونوح والأنبياء وجميع الأئمة. هذا اعتقادهم لعنهم الله. فأما نسبهم فأئمة النسب مجمعون على أنهم ليسوا من ولد علي رضوان الله عليه، بل ولا من قريش أصلا.
قلت: قد ذكرنا فيما مضى أن القادر بالله كتب محضرا يتضمن القدح في نسبهم ومذهبهم، وأنه شهد في ذلك المحضر خلق، منهم: الشريفان الرضي، والمرتضى، والشيخ أبو حامد الإسفراييني، وأبو جعفر القدوري. وفي المحضر أن أصلهم من الديصانية، وأنهم خوارج أدعياء. وذلك في سنة اثنتين وأربعمائة.
وقال العماد الكاتب، يصف ما جرى على ما خلفه العاضد من ولد وخدم وأمتعة، إلى أن قال: وهم الآن محصورون محسورون، ولم يظهروا، وقد نقص عددهم، وقلص مددهم. ثم عرض من بالقصر من الجواري والعبيد فوجد أكثرهن حرائر، فأطلقهن، وفرق من بقي.

وأخذ – يعني صلاح الدين – كل ما صلح له ولأهله وأمرائه من أخاير الذخائر، وزواهر الجواهر، ونفائس الملابس، ومحاسن العرائس، والدرة اليتيمة، والياقوتة الغالية القيمة، والمصوغات التبرية، والمصنوعات العنبرية، والأواني ال فضية، والصواني الصينية، والمنسوجات المغربية، والممزوجات الذهبية، والعقود والنقود، والمنظوم والمنضود، وما لا يعد إحصاءا. وأطلق البيع بعد ذلك في كل -[٣٧١]- جديد وعتيق، وبال وأسمال، واستمر البيع فيها مدة عشر سنين، وانتقلت إلى البلاد بأيدي المسافرين.

وكتب السلطان صلاح الدين إلى وزير بغداد على يد شمس الدين محمد بن المحسن بن الحسين بن أبي المضاء البعلبكي الذي خطب أول شيء بمصر لبني العباس في أول السنة بإنشاء الفاضل كتابا، فمما فيه:

" وقد توالت الفتوح غربا وشرقا، ويمنا وشاما، وصارت البلاد والشهر بل الدهر حرما حراما، وأضحى الدين واحدا بعدما كان أديانا. والخلافة إذا ذكر بها أهل الخلاف لم يخروا عليها إلا صما وعميانا. والبدعة خاشعة، والجمعة جامعة، والمذلة في شيع الضلال شائعة. ذلك أنهم اتخذوا عباد الله من دونه أولياء، وسموا أعداء الله أصفياء. وتقطعوا في أمرهم شيعا، وفرق و ا أمر الأمة وكان مجتمعا. وكذبوا بالنار، فعجلت لهم نار الحتوف، ونثرت أقلام الظباء حروف رؤوسهم نثر الأقلام للحروف. ومزقوا كل ممزق، وأخذ منهم كل مخنق. وقطع دابرهم، ووعظ آتيهم غابرهم. ورغمت أنوفهم ومنابرهم، وحقت عليهم الكلمة تشريدا وقتلا، وتمت كلمة ربك صدقا وعدلا، وليس السيف عمن سواهم من الفرنج بصائم، ولا الليل عن السير إليهم بنائم. ولا خفاء عن المجلس الصاحبي أن من شد عقد خلافة، وحل عقد خلاف، وقام بدولة وقعد بأخرى قد عجز عنها الأخلاف والأسلاف، فإنه مفتقر إلى أن يشكر ما نصح، ويقلد ما فتح، ويبلغ ما اقترح، ويقدم حقه ولا يطرح، ويقرب مكانه وإن نزح، وتأتيه التشريفات الشريفة ".

إلى أن قال: " وقد أنهض لإيصال ملطفاته، وتنجز تشريفاته، خطيب الخطباء بمصر، وهو الذي اختاره لصعود المنبر، وقام بالأمر قيام من بر، واستفتح بلبس السواد الأعظم، الذي جمع الله عليه السواد الأعظم ".

وق ال ابن أبي طيئ: لما فرغ السلطان من أمر الخطبة أمر بالقبض على القصور بما فيها، فلم يوجد فيها من المال كبير أمر، لأن شاور كان قد ضيعه في إعطائه الفرنج، بل وجد فيها ذخائر جليلة.

ومن عجيب ما وجد فيه قضيب زمرد طوله شبر وشيء في غلظ الإبهام، فأخذه السلطان، وأحضر صائغا ليقطعه، فأبي الصائغ واستعفى، فرماه السلطان، فانقطع ثلاث قطع، وفرقه -[٣٧٢]- على نسائه. ووجد طبل القولنج الذي صنع للظافر، وكان من ضربه خرج منه الريح واستراح من القولنج، فوقع إلى بعض الأكراد، فلم يدر ما هو، فكسره، لأنه ضرب به فحبق. ووجد في الذخائر إبريق عظيم من الحجر المائع، فكان من جملة ما أرسل من التحف إلى بغداد. ثم وصل موفق الدين ابن القيسراني، واجتمع في مصر بصلاح الدين، وأبلغه رسالة السلطان نور الدين، وطالبه بحساب جميع ما حصله، فصعب ذلك عليه، وهم بشق العصا، ثم سكن، وأمر النواب بعمل الحساب، وعرضه على ابن القيسراني، وأراه جرائد الأجناد بأخبارهم، وقد ذكر في الحوادث جميع ذلك.

وكان عمارة اليمني الشاعر من العبيديين وممن يتولاهم، فرثى العاضد بهذه:

رميت يا دهر كف المجد بالشلل ... وجيده بعد حسن الحلى بالعطل

سعيت في منهج الرأي العثور فإن ... قدرت من عثرات الدهر فاستقل

جدعت مازنك الأعلى فأنفك لا ... ينفك ما بين أمر الشين والخجل

لهفي ولهف بني الآمال قاطبة ... على فجيعتها في أكرم الدول

قوم عرفت بهم كسب الألوف ومن ... كمالها أنها جاءت ولم أسل

يا عاذلي في هوى أبناء فاطمة ... لك الملامة إن قصرت في عذلي

بالله زر ساحة القصرين وابك معي ... عليهما لا على صفين والجمل

ماذا ترى كانت الإفرنج فاعلة ... في نسل آل أمير المؤمنين علي

أسلت من أسف دمعي غداة خلت ... رحابكم وغدت مهجورة السبل
والله لا فاز يوم الحشر مبغضكم ... ولا نجا من عذاب النار غير ولي

وهي طويلة.

قيل: كان موت العاضد بذرب مفرط أتلفه. وقيل: مات غما لما سمع بقطع خطبته؟ وقيل: بل كان له خاتم مسموم فامتصه، لما سمع بزوال دولته. والأول أقرب وأشبه.." <تاريخ الإسلام ت بشار، الذهبي، شمس الدين ١٢/٣٦٧>

"-سنة الفتوحات

وفيها كتب السلطان صلاح الدين إلى الأقطار يستدعي الأجناد إلى الجهاد. وبرز في أول السنة، ونزل على أرض بصرى مرتقبا مجيء الحاج ليخفرهم من الفرنج. وسار إلى الكرك والشوبك، فأحرق ضياعهما، وأقام هناك شهرين، واجتمعت الجيوش برأس الماء عند ولده الأفضل، فجهز بعثا فأغاروا على طبرية، وقدم من الشرق مظفر الدين صاحب إربل بالعساكر، وقدم بدر الدين دلدرم على عسكر حلب، وقايماز النجمي على عسكر دمشق، فساروا مدلجين حتى صبحوا صفورية، فخرجت الفرنج فنصر الله المسلمين، -[٦٧٤]- وقتل من الفرنج خلق من الإسبتار، وأسروا خلقا.

وأسرع السلطان حتى نزل بعشترا، وعرض العساكر وأنفق فيهم، وسار بهم وقد ملأوا الفضاء فنزل الأردن، ونزل معظم العساكر. وسار إلى طبرية فأخذها عنوة، فتأهبت الفرنج وحشدوا، وجاءوا من كل فج وأقبلوا، فرتب عساكره في مقابلتهم وصابحهم وبايتهم.

وكان المسلمون اثني عشر أل ف فارس وخلق من الرجالة. وقيل: كان الفرنج ثمانين ألفا ما بين فارس وراجل. والتجؤوا إلى جبل حطين، فأحاط المسلمون به من كل جانب، فهرب القومص لعنه الله، ووقع القتال، فكانت الدائرة على الفرنج، وأسر خلق منهم الملك كي، وأخوه جفري، وصاحب جبيل، وهنفري بن هنفري، والإبرنس أرناط صاحب الكرك، وابن صاحب إسكندرونة، وصاحب مرقية.

وما أحلى قول العماد الكاتب: " فمن شاهد القتلى يومئذ قال: ما هناك أسير، ومن عاين الأسرى قال: ما هناك قتيل.

قلت: ولا عهد للإسلام بالشام بمثل هذه الوقعة من زمن الصحابة. فقتل السلطان صاحب الكرك بيده لأنه تكلم بما أغضب صلاح الدين، فتنمر وقام إليه فطير رأسه، فأرعب الباقون.

وقال ابن شداد: بل كان السلطان نذر أن يقتله لأنه سار ليملك الحجاز، وغدر وأخذ قفلا كبيرا، وهو الذي كان مقدم الفرنج نوبة الرملة لما كبسوا السلطان صلاح الدين وكسروه سنة ثلاث وسبعين، وكان أرن ا ط فارس الفرنج في زمانه، وقد وقع في أسر الملك نور الدين، وحبسه مدة بقلعة حلب. فلما مات نور الدين وذهب ابنه إلى حلب وقصده صلاح الدين غير مرة ليأخذ منه حلب أطلق أرناط وجماعة من كبار الفرنج ليعينوه على صلاح الدين، ثم قيد جميع الأسارى وحملوا إلى الحصون، وأخذ السلطان يومئذ منهم صليب الصلبوت، وكانت وقعة حطين هذه في نصف ربيع الآخر، ولم ينج فيها من الفرنج إلا القليل، وهي من أعظم الفتح في الإسلام، وقيل: كان الفرنج أربعين ألفا، وأبيع فيها الأسير بدمشق بدينار فلله المنة. -[٦٧٥]-

قال أبو المظفر ابن الجوزي: خيم السلطان على ساحل البحيرة في اثني عشر ألفا من الفرسان سوى الرجالة، وخرج الفرنج من عكا، فلم يدعوا بها محتلما. فنزلوا صفورية، وتقدم السلطان إلى طبرية، فنصب عليها المجانيق، وافتتحها في ربيع الآخر، وتقدمت الفرنج فنزلوا لوبية من الغد، وملك المسلمون عليهم الماء، وكان يوم ا حارا. والتهب الغور عليهم، وأضرم مظفر الدين النار في الزروع، وأحاط بهم المسلمون طول الليل، فلما طلع الفجر قاتلوا إلى الظهر، وصعدوا إلى تل حطين والنار تضرم حولهم، وساق القومص على حمية وحرق، وصعد إلى صفد، وعملت السيوف في الفرنج، وأسر من الملوك جماعة، وجيء بصليب الصلبوت إلى السلطان، وهو مرصع بالجواهر واليواقيت في غلاف من ذهب. فأسر ملك الفرنج درباس الكردي، وأسر إبرنس الكرك إبراهيم غلام المهراني.

قال: واستدعاهم السلطان، فجلس الملك عن يمينه، ويليه إبرنس الكرك، فنظر السلطان إلى الملك وهو يلهث عطشا، فأمر له بماء وثلج،

فشرب وسقى البرنس، فقال السلطان: ما أذنت لك في سقيه. والتفت إلى البرنس فقال: يا ملعون يا غدار، حلفت ونكثت. وجعل يعدد عليه غدراته، ثم قام إليه فضربه حل كتفه، وتممه المماليك، فطار عقل الملك، فأمنه السلطان وقال: هذا كلب غدر غير مرة.

إلى أن قال: وأبيعت الأسارى بثمن بخس، حتى باع فقير أسيرا بنعل، فقيل له في ذلك فقال: أردت إهانتهم، ودخل القاضي ابن أبي عصرون دمشق وصليب الصلبوت منكسا بين يديه، وعاد السلطان إلى طبرية، وآمن صاحبتها، فخرجت بأموالها إلى عكا. وأما القومص فسار من صفد إلى طرابلس فمات بها، فقيل: مات من جراحات أصابته. وقيل: إن امرأته سمته.

قال القاضي جمال الدين ابن واصل: اجتمعت الجحافل على رأس الماء عند الملك الأفضل ابن السلطان، وتأخرت العساكر الحلبية لانشغالها -[٦٧٦]- بفرنج أنطاكية وبالأرمن، فدخل الملك المظفر صاحب حماه فأخمد ثائرتهم، ثم رد إلى حماة ومعه فخر الدين مسعود ابن الزعفراني على عسكر الموصل وعسكر ماردين، فلحقوا السلطان بعشترا، ثم ساروا، وأحاطت جيوشه ببحيرة طبرية عند قرية الصنبرة، ثم نازل طبرية فافتتحها في ساعة من نهار.

وحكى ابن الأثير عمن أخبره عن الملك الأفضل قال: كنت إلى جانب والدي السلطان في مص ا ف حطين، وهو أول مصاف شاهدته، فلما صار ملك الفرنج على التل حملوا حملة منكرة علينا، حتى ألحقوا المسلمين بوالدي، فنظرت إليه وقد اربد لونه، وأمسك بلحيته، وتقدم وهو يصيح: كذب الشيطان. فعاد المسلمون على الفرنج، فرجعوا إلى التل. فلما رأيت ذلك صحت: هزمناهم، هزمناهم، فعاد الفرنج وحملوا حملة ثانية حتى ألحقوا المسلمين بوالدي، وفعل مثل ما فعل أولا، وعطف المسلمون عليهم وألحقوهم بالتل، فصحت أنا: هزمناهم. فقال والدي: اسكت، ما نهزمهم حتى تسقط تلك الخيمة، يعني خيمة الملك، قال: فهو يقول لي وإذا الخيمة قد سقطت، فنزل أبي وسجد وشكر الله، وبكى من فرحه، وكان سبب سقوطها أنهم عطشوا، وكانوا يرجون بالحملات الخلاص، فلما لم يجدوه نزلوا عن خيلهم وجلسوا، فصعد المسلمون إليهم، وألقوا خيمة ملكهم، وأسروهم كلهم.

قال القاضي بهاء الدين ابن شداد: حدثني من أثق به أنه لقي بحوران شخصا واحدا ومعه طن‍ب خيمة، وفيه نيف وثلاثون أسيرا يجرهم وحده لخذلان وقع عليهم.

ومن إنشاء عمادي إلى الخليفة: " الحمد لله الذي أعاد الإسلام جديدا .. إلى أن قال: ونورد البشرى بما أنعم الله من يوم الخميس الثالث والعشرين من ربيع الآخر إلى الخميس الآخر، تلك سبع ليال وثمانية أيام حسوما، فيوم الخميس فتحت طبرية، ويوم الجمعة والسبت نوزل الفرنج فكسروا كسرة ما -[٦٧٧]- لهم بعدها قائمة، وفي يوم الخميس سلخ الشهر فتحت عكا بالأمان، ورفعت بها أعلام الإيمان، وهي أم البلاد، وأخت إرم ذات العماد، إلى أن قال: " فأما القتلى والأسرى فإنها تزيد على ثلاثين ألفا، يعني في وقعة حطين وما حولها في هذا الأسبوع ".

وقد ذكر العماد أيضا أنه خلص من هذه السنة من أسر الكفر أكثر من عشرين ألف أسير، ووقع في الأسر من الكفار مائة ألف أسير. هكذا قال.

ثم سار السلطان إلى عكا فوصلها بعد خمسة أيام من الوقعة، فأخذها بالأمان، وم لكها بلا مشقة. وبلغ السلطان الملك العادل هذا النصر العظيم، فخرج من مصر بالجيوش، فمر بيافا ومجدل فافتتحهما عنوة، وغنم من الأموال ما لا يوصف. ثم فتح الله الناصرة وصفورية على يد مظفر الدين صاحب إربل عنوة، وفتحت قيسارية على يد دلدرم وغرس الدين قليج عنوة، ونابلس على يد حسام الدين لاجين بالأمان بعد قتال شديد، ثم حصن الفولة بالأمان.

ثم نازل السلطان تبنين فافتتحها، ثم صيدا فافتتحها، ثم بيروت ثم جبيل، ثم سار إلى عسقلان فحاصرها وضيق عليها بالقتال والمجانيق، ثم أخذها بالأمان. وأخذ الرملة، والداروم، وغزة، وبيت جبريل، والنطرون بالأمان.

ثم سار مؤيدا منصورا إلى البيت المقدس، فنزل عليه من غربيه في نصف رجب، وكان بها يومئذ ستون ألف مقاتل. فقاتلهم المسلمون أشد قتال، ثم انتقل السلطان بعد خمس إلى الجانب الشمالي من البلد ونصب المجانيق ووقع الجد، فطلب الفرنج الأمان، فأمنهم بعد

تمن ع، وقرر على كل رجل عشرة دنانير، وعلى كل امرأة خمسة دنانير، وعلى كل صغير أو صغيرة دينارين، وإن من عجز أمهل أربعين يوما، ثم يسترق، فأجابوا إلى ذلك وجمع المال فكان سبعمائة ألف دينار، فقسمه في الجيش. وبقي ثلاثون ألفا ليس لهم فكاك، فاستعبدهم وفرقهم. وخلص من أسارى المسلمين عشرين ألفا، وخرج منها البترك بأموال لا تحصى، فأراد الأمراء الغدر به فمنعهم وخفره، وقال: الوفاء خير من الغدر، وهذا البترك عندهم أعظم رتبة من ملك الفرنج.

وكان هرب إلى بيت المقدس من الكبار صاحب الرملة ياليان بن -[٦٧٨]- بادران، وهو دون ملك الفرنج في الرتبة بقليل، وخلق كثير من كبار فرسانهم، ورأوا أن الموت أهون عليهم من أخذ المسلمين القدس من أيديهم إذ هو بيت عباداتهم الأعظم، ومحل تجسد الناسوت فيما زعموا باللاهوت – تعالى الله وتقدس عما يقولون علوا كبيرا – وبه قمامة التي تدعى القيامة محل ضلالتهم وقبلة جهالتهم، زعموا أن المسيح دفن بعد الصلب بها ثلاثة أيام، ثم قام من القبر، وصعد إلى السماء، فبالغوا في تحصينه بكل طريق. فنازله السلطان، وما وجد عليه موضعا أقرب إلا من جهة الشمال فنزل عليه، واشتد الحرب، وبقيت الفرسان تخرج من المدينة وتحمل وتقاتل أشد القتال وأقواه، ثم إن المسلمين حملوا عليهم يوما حتى أدخلوهم القدس، ولصقوا بالخندق، ثم أخذوا في النقوب، وتتابع الرمي بالمجانيق من الفريقين ووقع الجد، واجتمعت الفرنج، فاتفقوا على طلب الأمان، فامتنع السلطان – أيده الله – من إجابتهم فقال: لا أفعل فيه إلا كما فعلتم بأهله حين ملكتموه من نحو تسعين سنة. فرجعت رسلهم خائبين. فخرج صاحب الرملة ياليان بنفسه فطلب الأمان فلم يعط، فاستعطف السلطان فامتنع، فلما أيس قال: نحن خلق كثير وإنما يفترون عن القتال رجاء الأمان ورغبة في الحياة، فإذا رأينا أن الموت لا بد منه لنقتلن أبناءنا ونساءنا، ونحرق أموالنا، ولا ندع لكم شيئا، فإذا فرغنا أخربنا الصخرة والأقصى، وقتلنا الأسرى، وهم خمسة آلاف مسلم، وقتلنا الدواب، ثم خرجنا إليكم وقاتلنا قتال الموت، فلا يقتل منا رجل حتى يقتل رجلا ونموت أعزاء، فاستشار حينئذ السلطان أمراءه فقالوا: المصلحة الأمان. وقالوا: نحسب أنهم أسارى بأيدينا فنبيعهم نفوسهم. فأمنهم بشرط أن يزن كل رجل عشرة دنانير، وكل امرأة خمسة دنانير، والطفل دينارين.

ثم رفعت أعلام الإسلام على السور، ورتب السلطان أمناءه على أبواب القدس ليأخذوا المال ممن يخرج، وكان بها ستون ألفا سوى النساء والولدان. ووزن ياليان من عنده عن ثمانية عشر ألف رجل. ثم بعد ذلك أسر منها عشرة آلاف نفس فقراء لم يقدروا على شراء أنفسهم.

ثم إن جماعة من الأمراء ادعوا أن لهم في القدس رعية، فكان يطلقهم -[٦٧٩]- كمظفر الدين ابن صاحب إربل ادعى أن جماعة من أهل الرها بالقدس وعدتهم ألف نفس. وكذلك صاحب البيرة ادعى أن فيها خمسمائة نفس من أهل البيرة.

وكان على رأس قبة الصخرة صليب كبير مذهب، فطلع المسلمون ورموه، وضج الخلق ضجة عظيمة إلى الغاية.

وكان المسجد الأقصى مشغولا بالخنازير والخبث والأبنية، بنت الداوية في غربيه مساكن وفيها المراحيض، وسدوا المحراب، فبادر المسلمون إلى تنظيفه وتطهيره، وبسطوا فيه البسط الفاخرة، وعلقت القناديل، وخطب به الناس يوم الجمعة، وهو رابع شعبان، القاضي محيي الدين ابن الزكي، وتسامع الناس، وتسارعوا من كل فج وقرب وبعد للزيارة، وازدحموا يوم هذه الجمعة حتى فاتوا الإحصاء، وحضر السلطان فصلى بقرب الصخرة، وفرح إذ جعله الله تعالى في هذا الفتح ثانيا لعمر رضي الله عنه، فاستفتح القاضي خطبته بقوله تعالى: (فقطع دابر القوم الذين ظلموا والحمد لله رب العالمين)، ثم أول الأنعام، وآخر سبحان، وأول الكهف، وحمدلة النمل، وأول سبأ، وفاطر، ثم قال: الحمد لله معز الإسلام بنصره. . إلى آخرها. ثم خطب ثلاث جمع بعدها من إنشائه.

وقد كان الملك نور الدين أنشأ منبرا برسم الأقصى قبل فتح بيت المقدس طمعا في أن يفتتحه، ولم تزل نفسه تحدثه بفتحه، وكان بحلب نجار فائق الصنعة، فعمل لنور الدين هذا المنبر على أحسن نعت وأجمله وأبدعه، فاحترق جامع حلب، فنصب فيه لما جدد المنبر المذكور، ثم عمل النجار المذكور ويعرف بالأختريني، نسبة إلى قرية أخترين، محرابا من نسبة ذلك المنبر، فلما افتتح السلطان بيت المقدس أمر بنقل المنبر فنصب إلى جانب محراب الأقصى، فلله الحمد على هذه النعم التي لا تحصى.

وقد كانت الفرنج بنوا على الصخرة كنيسة، وغيروا أوضاعها وصوروها، ونصبوا مذبحا، وعملوا على موضع القدم قبة لطيفة مذهبة بأعمدة

رخام، فخربت تلك الأبنية عن الصخرة وأبرزت. وكانت الفرنج قد قطعوا منها قطعا، وحملوها إلى القسطنطينية وإلى صقلية، حتى قيل: كانوا يبيع و نها بوزنها ذهبا. -[٦٨٠]-

وحضر الملك المظفر تقي الدين فحمل إليها أحمالا من ماء الورد فغسلها بها، وكنس ساحاتها بيده، وغسل جدرانها، ثم بخرها بالطيب، وحضر الملك الأفضل ابن السلطان ففرش فيها بسطا نفيسة، ورتب الأئمة والمؤذنين والقوام. ثم عين السلطان كنيسة صندجية وصيرها مدرسة للشافعية ووقف عليها وقوفا جليلة. وقرر دار البترك الأعظم رباطا للفقراء، ومحا آثار النصرانية، وأمر بإغلاق كنيسة قمامة، ومنع النصارى من ريادتها. ثم تقرر بعد على من زارها ضريبة تؤخذ منه.

ولما افتتح عمر بيت المقدس أقر هذه الكنيسة ولم يهدمها، ولهذا أبقاها السلطان.

وللنسابة محمد بن أسعد الجواني نقيب الأشراف بمصر:

أترى مناما ما بعيني أبصر ... القدس يفتح والنصارى تكسر؟

وقمامة قمت من الرجس الذي ... بزواله وزوالها يتطهر

ومليكهم في القيد مصفود ولم ... ير قبل ذاك لهم مليك يؤسر

قد جاء نصر الله والفتح الذي ... وعد الرسول فسبحوا واستغفروا

يا يوسف الصديق أنت بفتحها ... فاروقها عمر الإمام الأطهر

قال أبو المظفر ابن الجوزي: ولما افتتح السلطان عكا راح إلى تبنين فتسلمها بالأمان، وتسلم صيدا، وبيروت، وجبيل، وغزة، والداروم، والرملة، وبينا، وبيت جبريل، وبلد الخليل، ونازل عسقلان فقتل عليها حسام الدين ابن المهراني ثم تسلمها. فكان مدة استيلاء الفرنج عليها خمسا وثلاثين سنة، إلى أن قال: ملك السلطان هذه الأماكن في أربعين يوما أولها ثامن عشر جمادى الأولى، ثم نازل القدس، إلى أن قال: وخلص من الأسر بعكا أربعة آلاف، ومن القدس ثلاثة آلاف، فلله الحمد.

وقال ابن الأثير: سار السلطان عن بيروت نحو عسقلان، واجتمع بأخيه العادل سيف الدين، ونازلوها في سادس جمادى الآخرة، وزحفوا عليها مرة بعد أخرى، وأخذت بالأمان في سلخ الشهر وسار أهلها إلى بيت -[٦٨١]- المقدس، وتسلم البلد لثلاث بقين من رجب. وأنقذ ه الله من النصارى الأنجاس بعد إحدى وتسعين سنة، فلما كان يوم الجمعة رابع شعبان أقيمت الجمعة بالمسجد الأقصى، وخطب للناس قاضي القضاة محيي الدين ابن الزكي خطبة مونقة بليغة، وابتدأ السلطان في إصلاح المسجد الأقصى والصخرة، ومحو آثار الفرنج وشعارهم. وتنافس الملوك معه في عمل المآثر الحسنة والآثار الجميلة، فرزقنا الله شكر هذه النعم، ورحم الله صلاح الدين وأسكنه الجنة.

وللعماد الكاتب يصف وقعة حطين: " حتى إذا أسفر الصباح خرج الجاليشية تحرق نيران النصال أهل النار، ورنت القسي، وغنت الأوتار، واليوم ذاك، والحرب شاك، والقيظ عليهم فيض، وماء للغيظ منهم غيض، وقد وقد الحر، واستشرى الشر، ووقع الكر والفر، والجو محرق، والجوى مقلق، وأصبح الجيش على تعبيته، والنصر على تلبيته.

قال: وبرح بالفرنج العطش، وأبت عثرتها تنتعش، فرمى بعض مطوعة المجاهدين النار في الحشيش، فتأجج عليهم استعارها، فرجا الفرنج فرجا، وطلب طلبهم المحرج مخرجا. وكلما خرجوا جرحوا، وبرح بهم حر الحرب فما برحوا، فشوتهم نار السهام وأشوتهم، وصممت عليهم قلوب القسي القاسية وأصمتهم.

وقال: وفتحوا عكا يوم الجمعة مستهل جمادى الأولى، فجئنا إلى كنيستها العظمى، فأزحنا عنها البؤسى بالنعمى، وحضر الأجل الفاضل فرتب بها المنبر والقبلة "، وأول من خطب بها جمال الدين عبد اللطيف بن أبي النجيب السهروردي، وولاه السلطان بها القضاء والخطابة والأوقاف.

وقال في حصار القدس: " أقامت المنجنيقات على حصانته حد الرجم، وواقعت ثنايا شرفاته بالهتم، وتطايرت الصخور في نصرة الصخرة المباركة، وحجرت على حكم السور بسفه الأحجار المتداركة، وحسرت النقوب عن عروس البلد نقب الأسوار، وانكشفت للعيون انكشاف

الأسرار ".
وفي رمضان توجه السلطان صلاح الدين فنازل صور ونصب عليها -[٦٨٢]- المجانيق، وكان قد اجتمع بها خلق لا يحصون من الفرنج، فقاتلهم قتالا شديدا، وحاصرها إلى آخر السنة وترحل عنها، وكان قد خرج أصطول صور في الليل فكبس أصطول المسلمين، وأسروا المقدم والرئيس وخمس قطع، وقتلوا خلقا من المسلمين في أواخر شوال، فعظم ذلك على السلطان وتألم، وهجم الشتاء والأمطار، فرحل في ثاني ذي القعدة، وأقام بمدينة عكا شهرين في خواصه.." <تاريخ الإسلام ت بشار، الذهبي، شمس الدين ١٢/٦٧٣>

"٦٥٣ - أحمد بن عبد السلام، أبو العباس الكورائي، ويقال فيه: الجراوي. وهو بذلك أشهر، الشاعر البربري. [الوفاة: ٥٩١ - ٦٠٠ هـ]
وكورايا: قبيلة من البربر، منازلهم بقرب فاس.
كان آية زمانه في النظم وحفظ الأشعار القديمة والحديثة. جالس عبد المؤمن وأولاده من بعده، وطالت أيامه، وجمع حماسة كبيرة مشهورة بالمغرب، أحسن فيها الترتيب. وكان ظريفا صاحب نوادر.
ومن شعره في المنصور أبي يعقوب صاحب المغرب:
إن الإمام هو الطبيب وقد شفى ... علل البرية ظاهرا ودخيلا
حمل البسيطة وهي تحمل شخصه ... كالروح يوجد حاملا محمولا
وله:
مشى اللؤم في الدنيا طريدا مشردا ... يجوب بلاد الله شرقا ومغربا
فلما أتى فاسا تلقاه أهلها ... وقالوا له: أهلا وسهلا ومرحبا
وله مدائح في السلطان عبد المؤمن وبنيه.
توفي سنة بضع وتسعين وخمس مائة، وقد جاوز الثمانين.
قال تاج الدين بن حمويه: أدركته فرأيت شيخا حسنا، وقد زاد على العمرين، وخضرم حيث أدرك العصرين، وحلب من الدهر الشطرين، مدح الكبار، وحصل أموالا. وقيل: إن يوسف بن عبد المؤمن سأل: من بالباب؟ فقالوا: أحمد الكورائي وسعيد الغماري. فقال: من عجائب الدنيا، شاعر من -[١٢٣٦]- كورايا، وحكيم من غمارة. فبلغ ذلك أحمد، فقال: " وضرب لنا مثلا ونسي خلقه "، أعجب منهما خليفة من كومية. فقال الخليفة يوسف لما بلغه ذلك: أعاقبه بالحلم والعفو عنه، ففيه تكذيبه.
وللكورائي في عبد المؤمن:
أبر على الملوك فما يبارى ... همام قد أعاد الحرب دارا
له الأقدار أنصار، فمهما ... أراد الغزو يبتدر ابتدارا
يقدم للعقاب مقدمات ... من الإنذار تمنع الاعتذارا
ومضى في القصيدة.
ومن أخرى في يوسف بن عبد المؤمن له:
من قيس عيلان الذين سيوفهم ... أبدا تصول ظباؤها وتصون
وغيوث حرب والنوال سحائب ... وليوث حرب والرماح عرين
ضمنت لهم أسيافهم ورماحهم ... أن يكثر المضروب والمطعون
قد أصحروا للنازلات فما لهم ... إلا ظهور السابقات حصون

ملك إذا اضطرب الزمان مخافة ... لم يغنه التسكين والتأمين

أشفى على الدنيا فعف، وغيره ... بدلالها وجمالها مفتون

عذرا أبا يعقوب إن علاكم ... قد أفنت المدحات وهي فنون

له يصف الموحدين:

وسادة كأسود الغاب فتكهم ... قصد إذا اغتال في الهيجاء مغتال

تشوقهم للطعان الخيل إن صهلت ... كما يشوق العميد الصب أطلال

إن سابقوا سبقوا، أو حاربوا غلبوا ... أو يمموا وصلوا، أو أملوا نالوا

جادوا، وصالوا، وضاؤوا، واحتبوا، فهم ... مزن وأسد، وأقمار، وأجبال

قال تاج الدين: وتوفي في أواخر أيام السيد يعقوب عن حالة مرضية، وإنابة وزهادة، وإقبال على العبادة. وتناهى به العمر إلى غاية الهرم، وهو على جودة الذهن، وحسن الشيم.

قلت: وقيل: إنه توفي سنة تسع وست مائة بإشبيلية. وسأعيده هناك مختصرا.." <تاريخ الإسلام ت بشار، الذهبي، شمس الدين ١٢/١٢٣٥>

"٢٠٩ - ذيال بن أبي المعالي بن راشد بن نبهان بن مرجى، أبو عبد الملك العراقي، الزاهد العارف. [المتوفى: ٦١٤ هـ]

أفرد الحافظ جزءا في كراماته، فقال: سكن بيت المقدس مدة.

قال: وقيل: إنه بلغ مائة وعشرين سنة، ولم نسمع في زماننا من سلك طريقته سوى ولده الإمام عبد الملك، كان يتقوت من لقاط الزرع، ولا يأكل لأحد شيئا إلا لآحاد الناس، وانتفع به الخلق، وعلمهم القرآن والفقه، وأمر الناس بالصلاة، وصار علما في تلك الناحية. اجتهدت على السفر إلى زيارته فلم يقدر.

وسمعت الحافظ أبا إسحاق الصريفيني يذكره ويفخم أمره، ويذكره كثيرا، وقال: دخلت إلى بيته فلم أر فيه غير دلو وحبل ومنجل ومقدحة، وليس للبيت باب سوى حزمة حطب، وقال: قال لي أهل القرية التي هو فيها: لا يأخذ من عندنا نارا، ولا يملأ بحبلنا، ولا دلونا، ولا يأكل لنا شيئا، وما رأينا مثله.

وكان شيخنا العماد يطنب في مدحه، ومدح زيارته، وفي خبزه، حتى لقد حدثني الحافظ الصريفيني، قال: قال الشيخ العماد: المشي إلى زيارة الشيخ ذيال أفضل من زيارة بيت المقدس. فلما لقيت الشيخ العماد حكيت له ذلك، فقال: قد قلته، وما أدري يصح هذا أم لا؟ وإنما قلت ذلك لأن زيارة الإخوان تجوز شد الرحال إليهم أينما كانوا، وشد الرحال لا تجوز إلا إلى ثلاثة مساجد، فكانت زيارة الإخوان أبلغ من زيارة المساجد، أو ما هذا معناه.

وسمعت مسعود بن أبي بكر بن شكر يقول: أتيت الشيخ العماد بلقمة من خبز الشيخ ذيال، ففرح بها، فأتاه رجل فقال: يا سيدي ولدي مريض، فأشتهي أن تدعو له، فأعطاه من تلك اللقمة قليلا، وقال: خذ هذه، فاجعلها في ماء، واسقه إياها. قال: فلقيت الرجل بعد ذلك، فقال: عوفي بإذن الله.

وسمعت أن الشيخ العماد كان يخبئ خبزه للمرض، وقال: ما هو إلا -[٤٠٧]- مجرب، وكان مخلوطا: القمح والشعير والعدس.

سمعت مكارم بن حسن الباجباري فقال: أنا صحبت الشيخ ذيال، وقرأت عليه، وما رأيت مثله.

وسمعت القاضي الإمام أبا حفص عمر بن علي الهكاري يصف الشيخ ذيال بمعرفة العلم، والنحو، واللغة.

سمعت الشيخ قصة بن علي المقدسي قال: قال لي الشيخ ذيال يوما: خرجت البارحة والجبال تسبح. ومرض مرة، فخفنا عليه، فقال: في مرضتي هذه ما يصيبني شيء. قال: فعوفي من تلك المرضة. ولما جاء الفرنج وهرب الناس، قال لنا الشيخ ذيال: لا تبرحوا، فما يصلوا

إلى هنا، فقعدنا وسلمنا.
توفي في يوم الثلاثاء الثاني والعشرين من ذي القعدة، بدير أبي القرطام، قريبا من البيرة التي بقرب القدس، وقبره يزار، رضي الله عنه.."
<تاريخ الإسلام ت بشار، الذهبي، شمس الدين ١٣/٤٠٦>

"٣٤٠ - أبو بكر السلطان الملك العادل، سيف الدنيا والدين، ابن الأمير نجم الدين أيوب بن شاذي بن يعقوب بن مروان الدويني ثم التكريتي ثم الدمشقي. [المتوفى: ٦١٥ هـ]
ولد ببعلبك في سنة أربع وثلاثين، إذ أبوه نائب عليها للأتابك زنكي والد -[٤٥٤]- نور الدين محمود. وهو أصغر من أخيه السلطان صلاح الدين بسنتين. وقيل: مولده سنة ثمان وثلاثين. وقيل: ولد في أول سنة أربعين.
قال أبو شامة: توفي الملك العادل، سيف الدين أبو بكر محمد بن أيوب، وهو بكنيته أشهر، ووالده ببعلبك، وعاش ستا وسبعين سنة. ونشأ في خدمته نور الدين مع أبيه، وإخوته. وحضر مع أخيه صلاح الدين فتوحاته. وقام أحسن قيام في الهدنة مع الإنكليز ملك الفرنج بعد أخذهم عكا. وكان صلاح الدين يعول عليه كثيرا، واستنابه بمصر مدة، ثم أعطاه حلب، ثم أخذها منه لولده الظاهر، وأعطاه الكرك عوضها، ثم حران.
وقال غيره: كان أقعد الملوك بالملك، وم لك من بلاد الكرج إلى قريب همذان، والشام، والجزيرة، ومصر، والحجاز، واليمن، إلى حضرموت. وقد أبطل كثيرا من الظلم والمكوس.
وقال أبو المظفر سبط ابن الجوزي: امتد ملكه من الكرج إلى همذان، والجزيرة، والشام ومصر، واليمن. وكان خليقا بالملك، حسن التدبير، حليما، صفوحا، مجاهدا عفيفا، دينا، متصدقا، آمرا بالمعروف، ناهيا عن المنكر طهر جميع ولايته من الخمور والخواطئ والمكوس والمظالم. كذا قال أبو المظفر والعهدة في هذه المجازفة عليه.
قال: وكان الحاصل من جهة ذلك بدمشق خصوصا مائة ألف دينار، فأبطل الجميع لله، وأعانه على ذلك وإليه المعتمد. وفعل في غلاء مصر عقيب موت العزيز ما لم يفعله غيره. كان يخرج بالليل ومعه الأموال فيفرقها، ولولاه لمات الناس كلهم. وكفى في تلك السنة ثلاثمائة ألف نفس من الغرباء.
قلت: هذا خسف من لا يتقي الله فيما يقوله!.
قال ابن خلكان: ولما ملك صلاح الدين حلب في صفر سنة تسع وسبعين، أعطاها للعادل، فانتقل إليها في رمضان، ثم نزل عنها في سنة اثنتين -[٤٥٥]- وثمانين للملك الظاهر، فأعطاه صلاح الدين الكرك، وقضاياه مشهورة مع الأفضل والعزيز. وآخر الأمر استقل بمملكة الديار المصرية. ودخل القاهرة في ربيع الآخر سنة ست وتسعين، وملك معها البلاد الشامية والشرقية، وصفت له الدنيا. ثم ملك اليمن سنة اثنتي عشرة وستمائة، وسير إليها ولد ولده الملك المسعود صلاح الدين يوسف المنعوت بأقسيس ابن الكامل. وكان ولده نجم الدين - الملك الأوحد - ينوب عنه بميافارقين، فاستولى على خلاط، وبلاد أرمينية في سنة أربع وستمائة. ولما تمهدت له البلاد، قسمها بين أولاده الكامل، والمعظم، والأشرف. وكان عظم ملكه، وجميل سيرته، وحسن عقيدته، ووفور دينه، وحزمه، وميله إلى العلماء مشهورا؛ حتى صنف له فخر الدين الرازي كتاب " تأسيس التقديس " وسيره إليه من خراسان. ولما قسم المم ا لك بين أولاده كان يتردد بينهم، وينتقل من مملكة إلى أخرى، وكان في الغالب يصيف بالشام، ويشتي بالديار المصرية.
قال: وحاصل الأمر أنه تمتع من الدنيا، ونال منها ما لم ينله غيره. قال: وولد بدمشق في المحرم سنة أربعين، وقيل: سنة ثمان وثلاثين.
قلت: ولما افتتح ولده إقليم أرمينية فرح العادل فرحا عظيما، وسير أستاذ داره ألدكز، وقاضي العسكر نجم الدين خليل إلى الخليفة يطلب التقليد بمصر والشام وخلاط وبلاد الجزيرة، فأكرما، وأرسل إليه الشيخ شهاب الدين السهروردي بالتشريف، ومر بحلب ووعظ بها، واحترمه الظاهر، وبعث معه بهاء الدين ابن شداد بثلاثة آلاف دينار ينثرها إذا لبس العادل الخلعة. وتلقاه العادل إلى القصر، وكان يوما مشهودا

ثم من الغد أفيضت عليه الخلع، وهي جبة سوداء بطراز ذهب، وعمامة سوداء بطراز ذهب، وطوق ذهب فيه جوهر. وقلد بسيف محلى جميع قرابه بذهب، وحصان أشهب بمركب ذهب، وعلم أ سود مكتوب فيه بالبياض ألقاب الناصر لدين الله.
ثم خلع السهروردي على المعظم والأشرف، لكل واحد عمامة سوداء، وثوب أسود واسع الكم. وخلع على الصاحب ابن شكر كذلك، ونثر الذهب -[٤٥٦]- من رسل صاحب حلب وحماة وحمص، وغيرهم. وركب الأربعة بالخلع، ثم عادوا إلى القلعة. وقرأ ابن شكر التقليد على كرسي وخوطب العادل فيه بـ " شاه أرمن ملك الملوك خليل أمير المؤمنين ". ثم توجه السهروردي إلى مصر، وخلع على الكامل.
وفيها أمر السلطان بعمارة قلعة دمشق، وألزم كل واحد من ملوك أهل بيته بعمارة برج. أعني في سنة أربع وستمائة.
وقال الموفق عبد اللطيف في سيرة العادل: كان أصغر الإخوة، وأطولهم عمرا، وأعمقهم فكرا، وأنظرهم في العواقب، وأشدهم إمساكا، وأحبهم للدرهم. وكان فيه حلم، وأناة، وصبر على الشدائد، وكان سعيد الجد، عالي الكعب، مظفرا بالأعداء من قبل السماء.
وكان أكولا نهما، يحب الطعام واختلاف ألوانه. وكان أكثر أكله في الليل، كالخيل، وله عندما ينام آخر الأكل رضيع، ويأكل رطلا بالدمشقي خبيص السكر يجعل هذا كالجواشن.
وكان كثير الصلاة، ويصوم الخميس، وله صدقات في كثير من الأوقات؛ وخاصة عندما تنزل به الآفات. وكان كريما على الطعام يحب من يؤاكله.
وكان قليل الأمراض، قال لي طبيبه بمصر: إني آكل خبز هذا السلطان سنين كثيرة، ولم يحتج إلي سوى يوم واحد؛ أحضر إليه من البطيخ أربعون حملا، فكسر الجميع بيده، وبالغ في الأكل منه، ومن الفواكه والأطعمة، فعرض له تخمة، فأصبح، فأشرت عليه بشرب الماء الحار، وأن يركب طويلا، ففعل، وآخر النهار تعشى، وعاد إلى صحته.
وكان نكاحا، يكثر من اقتناء السراري. وكان غيورا؛ لا يدخل داره خصي إلا دون البلوغ. وكان يحب أن يطبخ لنفسه، مع أن في كل دار من دور حظاياه مطبخا دائرا. وكان عفيف الفرج لا يعرف له نظر إلى غير حلائله.
نجب له أولاد من الذكور والإناث؛ سلطن الذكور وزوج البنات بملوك -[٤٥٧]- الأطراف. آخر ما جرى من ذلك بعد وفاته أن ملك الروم كيقباذ خطب إلى الملك الكامل أخته، واحتفل احتفالا شديدا، واجتمع في العرس ملوك وملكات.
وكان العادل قد أوقع الله بغضته في قلوب رعاياه، والمخامرة عليه في قلوب جنده، وعملوا في قتله أصنافا من الحيل الدقيقة مرات كثيرة. وعندما يقال: إن الحيلة قد تمت، تنفسخ، وتنكشف، وتحسم موادها. ولولا أولاده يتولون بلاده لما ثبت ملكه بخلاف أخيه صلاح الدين فإنه إنما حفظ ملكه بالمحبة له، وحسن الطاعة، ولم يكن - رحمه الله - بالمنزلة المكروهة؛ وإنما كان الناس قد ألفوا دولة صلاح الدين وأولاده. فتغيرت عليهم العادة دفعة واحدة، ثم إن وزيره ابن شكر بالغ في الظلم وتفنن.
ومن نياته الجميلة أنه كان يعرف حق الصحبة، ولا يتغير على أصحابه، ولا يضجر منهم، وهم عنده في حظوة. وكان يواظب على خدمة أخيه صلاح الدين؛ يك و ن أول داخل وآخر خارج؛ وبهذا جلبه، فكان يشاوره في أمور الدولة لما جرب من نفوذ رأيه.
ولما تسلطن الأفضل بدمشق، والعزيز بمصر، قصد العزيز دمشق، وذاق جنده عليها شدائد، فرحل عنها، ثم حاصرها نوبة ثانية ومعه عمه العادل فأخذها، وعوض الأفضل بصرخد، ولم يزل العادل يفتل في الذروة والسنام، حتى أقطعه العزيز دمشق وهي السبب في أن تملك البلاد كلها. وأعطى ابن أبي الحجاج - يعني كاتب الجيش - لما جاءه بمنشورها ألف دينار. ثم أخذ يدقق الحيلة حتى يستنيبه العزيز على مصر، ويقيم هو بدمشق يتمتع في بساتينها بعض أصحابه فرمى قلنسوته بين يديه، وقال: ألم يكفك أنك أعطيته دمشق، حتى تعطيه مصر؟ فنهض العزيز لوقته على غرة ولحق بمصر. ثم شغب الجند، وجرت أمور إلى أن اجتمع الأفضل والعادل، وقصدا مصر، وخامر جميع الأجناد على الملك العزيز، وصاروا إلى الأفضل والعادل، حتى خلت مصر والقاهرة منهم، وتهدمت دولة ا لعزيز، ثم أصبحت، وقد عادت أحسن مما كانت، وصار معه كل من كان عليه، ورجع الملك العادل في خدمته، ورد الأفضل إلى الشام. -[٤٥٨]-

ثم إن العادل توجه إلى الشام، وحشد وعبر الفرات، ونازل قلعة ماردين يحاصرها، وبذل الأموال، وأخذ الربض. ثم إن الملك الأفضل وجد فرصة ونزل هو وأخوه الملك الظاهر صاحب حلب على دمشق يوم الثلاثاء فأصبح الملك العادل خارجا من أبواب دمشق، فانقطعت قلوبهم، وتعجبوا متى وصل؟ وكان لما سمع بنزولهم استناب ابنه الكامل، وسار على النجائب في البرية فلحق دمشق قبل نزولهم بليلة، ومع هذا فضايقوه. وكان أكثر أهل المدينة معهم عليه إلى أن اختلف الإخوان أيهما يملكها؛ وتنافسا فتقاعسا. ورحل الملك الظاهر فضعف الأفضل، ورحل. وبلغت نفقة العادل عليها وعلى ماردين ألف ألف دينار.

وسعد العادل بأولاده، فمن ذلك أمر خلاط فإن ملكها شاه أرمن ملك مملوكه بكتمر، ومات بعد صلاح الدين بنحو شهرين؛ قتلته الملاحدة. وملك بعده هزار ديناري مملوكه وبقي قليلا، ومات. وتملك بعده ولد بكتمر، وكان جميل الصورة، حديث السن، فاجتمع إليه الأراذل والمفسدون، وحسنوا له طرقهم؛ فغار الأخيار، وملكوا عليهم بلبان مملوك شاه أرمن، وقتل ولد بكتمر أو حبسه. وكانت أخته بنت بكتمر مزوجة بالملك المغيث طغريل بن قلج أرسلان صاحب أرزن الروم، وبين بلبان والمغيث معاقدة ومعاضدة، ولابن بكتمر جماعة يهوونه، فكاتبوا الملك الأوحد ابن العادل صاحب ميافارقين، فقصد خلاط، فسار المغيث لينصر بلبان، فانكف الأوحد، وطمع المغيث في خلاط، فاغتال بلبان، قتله ابن حق باز. وتسلم المغيث خلاط، فحصل لأهلها غبن؛ إذ غدر بملكهم فمنعوه. ثم إنه قبض يده عن الإحسان المنسي الضغائن، وقال له بعض الأمراء: ابذل قدر ألف دينار، وأنا الضامن بحصول البلد. قال: أخاف أن لا يحصل ويضيع مالي. فعلموا أنه صغير الهمة؛ فتفرقوا عنه، وكاتبوا الأوحد فجاء وملكها، ثم اختلفوا عليه؛ ونكثوا، فبذل فيهم السيف، وانهزم طائفة.

قال الموفق: فقال لي بعض خواصه: إنه قتل في مدة يسيرة ثمانية عشر ألف نفس من الخواص. وكان يقتلهم ليلا بين يديه، ويلقون في الآبار. وما لبث إلا قليلا واختل عقله؛ ومات، وتوهم أبوه أنه جن، فسير إليه ابن زيد المعزم وصدقة الطبيب من دمشق. -[٤٥٩]-

وتملك خلاط بعده أخوه الأشرف. ومات الظاهر قبله بسنتين، فلم يتهن بالملك بعده. وكان كل واحد منهما ينتظر موت الآخر، فلم يصف له العيش لأمراض لزمته بعد طول الصحة، والخوف من الفرنج بعد طول الأمن. وخرجوا إلى عكا وتجمعوا على الغور، فنزل العادل قبالتهم على بيسان، وخفي عليه أن ينزل على عقبة فيق، وكانوا قد هدموا قلعة كوكب وكانت ظهرهم. ولم يقبل من الجواسيس ما أخبروه بما عزم عليه الفرنج من الغارة، فاغتر بما عودته المقادير من طول السلامة، فغشيت الفرنج عسكره على غرة. وكان قد أوى إليهم خلق من أهل البلاد يعتصمون به. فركب مجدا ورماح الفرنج في أثره حتى وصل دمشق على شفا، وهم بدخولها، فمنعه المعتمد وشجعه، وقال: المصلحة أن تقيم بظاهر دمشق. وأما الفرنج فاعتقدوا أن هزيمته مكيدة، فرجعوا من قريب دمشق بعدما عاثوا في البلاد قتلا وأسرا، وعادوا إلى بلادهم وقصدوا دمياط في البحر فنازلوها.

وكان قد عرض له قبل ذلك ضعف، ورعشة، وصار يعتريه ورم الأنثيين، فلما هزته الخيل على خلاف العادة، ودخله الرعب، لم يبق إلا مدة يسيرة، ومات بظاهر دمشق.

وكان مع حرصه يهين المال عند الشدائد غاية الإهانة، ويبذله. وشرع في بناء قلعة دمشق، فقسم أبرجتها على أمرائه وأولاده، وكان الحفارون يحفرون الخندق، ويقطعون الحجارة، فخرج من تحته خرزة بئر فيها ماء معين.

ومن نوادره أن عنتر العاقد بلغه أن شاهدا شهد على القاضي زكي الدين الطاهر بقضية مزورة فتكلم عنتر في الشاهد و جرحه، فبلغ العادل، فقال: من عادة عنتر الجرح. وتوضأ مرة، فقال: اللهم حاسبني حسابا يسيرا. فقال رجل ماجن له: يا مولانا إن الله قد يسر حسابك. قال: ويلك وكيف ذلك؟ قال: إذا حاسبك فقل له: المال كله في قلعة جعبر لم أفرط منه في قليل ولا كثير! وقد كانت خزائنه بالكرك ثم نقلها إلى قلعة جعبر وبها ولده الملك الحافظ، فسول له بعض أصحابه الطمع فيها، فأتاها الملك العادل ونقلها إلى قلعة دمشق، فحصلت في قبضة المعظم فلم ينازعه فيها إخوته. وقيل: إن المعظم هو الذي سول لأخيه الحافظ الطمع والعصيان، ففعل، ولم يفطن بأنها مكيدة لترجع -[٤٦٠]- الأموال إليه. ثم إنه أخرج سراري أبيه من دمشق واستصفى أموالهم وحليهم، وشرع يضع على أملاك دمشق القطائع والخراجات الثقيلة، والخمس على البساتين، والثمن على المزروعات.

قرأت بخط الكندي في " تذكرته ": حدثنا شرف الدين ابن فضل الله سنة اثنتي عشرة بدمشق، قال: حدثنا والدي أن القاضي بهاء الدين إبراهيم بن أبي اليسر، حدثه، قال: بعثني الملك العادل رسولا إلى علاء الدين سلطان الروم، فبالغ في إكرامي، فجرى ذكر الكيمياء، فأنكرتها، فقال: ما أحدثك إلا ما تم لي؛ وقف لي رجل مغربي، فسلم علي، وكلمني في هذا، فأخذته، وطلب مني أصنافا عينها، فشرع يعمل لي ذهبا كثيرا حتى أذهلني. ثم بعد مدة طلب مني إذنا في السفر، فأبيت، فألح حتى غضبت، وكدت أقتله، وهددته، وجذبت السيف، فقال: ولا بد، ثم صفق بيديه وطار، وخرج من هذا الشباك. فهذا رجل صح معه الكيمياء والسيمياء.

قلت: وقد سمع من أبي الطاهر السلفي، وغيره. وحدث؛ روى عنه ابنه الملك الصالح إسماعيل، والشهاب القوصي، وأبو بكر ابن النشبي.

وكان له سبعة عشر ولدا، وهم شمس الدين ممدود، والد الملك الجواد، والملك الكامل محمد، والملك المعظم عيسى، والملك الأشرف موسى، والملك الأوحد أيوب، والملك الفائز إبراهيم ، والملك شهاب الدين غازي، والملك العزيز عثمان، والملك الأمجد حسن، والملك الحافظ رسلان، والملك الصالح إسماعيل، والملك المغيث عمر، والملك القاهر إسحاق، ومجير الدين يعقوب، وتقي الدين عباس، وقطب الدين أحمد، وخليل، وكان له عدة بنات.

فمات في أيامه شمس الدين ممدود، ويقال: مودود، والمغيث عمر، وخلف ولدا لقب باسم أبيه، وهو المغيث محمود بن عمر، وكان من أحسن أهل زمانه رباه عمه المعظم، ومات سنة ثلاثين وستمائة. ومات منهم في حياته الملك الأمجد، ودفن بالقدس، ثم نقل فدفن جوار الشهداء بمؤتة من عمل الكرك. وآخر أولاده وفاة عباس، وهو أصغر الأولاد، بقي إلى سنة -[٤٦١]- تسع وستين وستمائة، وكان مولده في سنة ثلاث وستمائة، وقد روى الحديث.

وكان العادل من أفراد العالم، وتوفي في سابع جمادى الآخرة بعالقين؛ منزلة بقرب دمشق. فكتبوا إلى الملك المعظم ابنه، وكان بنابلس، فساق في ليلة، وأتى فصبر ه وصيره في محفة، وجعل عنده خادما يروح عليه، ودخلوا به قلعة دمشق، والدولة يأتون إلى المحفة، وسجفها مرفوعة، يعني أنه مريض، فيقبلون الأرض. فلما صار بالقلعة أظهروا موته، ودفن بالقلعة، ثم نقل إلى تربته ومدرسته في سنة تسع عشرة، رحمه الله.

قال أبو المظفر ابن الجوزي: دخلوا به القلعة ولم يجدوا له كفنا في تلك الحال، فأخذوا عمامة وزيره النجيب بن فارس، فكفنوه بها، وأخرجوا قطنا من مخدة، ولم يقدروا على فأس، فسرق كريم الدين فأسا من الخندق، فحفروا له في القلعة سرا، وصلى عليه ابن فارس.

قال: وكنت قاعدا بجنب المعظم وهو واجم، ولم أعلم بحاله. فلما دفن أبوه قام قائما وشق ثيابه، ولطم على وجهه، وعمل العزاء. ولما دخل رجب رد المعظم المكوس والخمور وما كان أبطله أبوه، فقلت له: قد خلفت سيف الدين غازيا ابن أخي نور الدين؛ فإنه كذا فعل لما مات نور الدين، فاعتذر بقلة المال وبالفرنج. ثم سار إلى بانياس، وراسل الصارم وهو بتبنين أن يسلم الحصون، فأجابه، وخرب بانياس وتبنين وكانت قفلا للبلاد، وأعطى جميع البلاد التي كانت لسركس لأخيه الملك العزيز عثمان، وزوجه بابنة سركس.." <تاريخ الإسلام ت بشار، الذهبي، شمس الدين ١٣/٤٥٣>

"٥٠٩ - عبد الله بن عبد الغني بن عبد الواحد بن علي بن سرور، الحافظ المحدث جمال الدين أبو موسى ابن الحافظ الأوحد أبي محمد المقدسي ثم الدمشقي الصالحي الحنبلي. [المتوفى: ٦٢٩ هـ]

ولد في شوال سنة إحدى وثمانين وخمسمائة. وسمع من عبد الرحمن بن علي ابن الخرقي، وإسماعيل الجنزوي، والخشوعي. ورحل به أخوه عز الدين محمد، فسمع ببغداد من ابن كليب، والمبارك ابن المعطوش، وابن الجوزي، وطائفة من أصحاب ابن الحصين. وسمع " المسند " من عبد الله بن أبي المجد بالحربية. ورحلا إلى إصبهان فسمعا سنة أربع وتسعين من مسعود الجمال، وخليل بن أبي الرجاء، وأبي جعفر الطرسوسي، وأبي المكارم اللبان، وأبي جعفر الصيدلاني، وطائفة. فلما رجعا رحلا إلى مصر، وسمع عند والده من فاطمة بنت سعد الخير، وأبي عبد الله الأرتاحي، وابن نجا، وجماعة. ثم ارتحل مرة ثانية إلى العراق، فدخل إلى واسط، وسمع من أبي الفتح

المند ا ئي، ورحل إلى نيسابور فسمع من منصور الفراوي، والمؤيد الطوسي، وجماعة. وسمع بالحجاز، والموصل، وإربل. وعني بالحديث، وكتب الكثير بخطه، وخرج، وأفاد.

وقرأ القرآن على عمه الشيخ العماد. وتفقه على الشيخ الموفق. وقرأ العربية ببغداد على الشيخ أبي البقاء.

قال ابن الحاجب: سألت عنه الحافظ الضياء، فقال: حافظ، متقن، دين، ثقة. وسألت عنه الزكي البرزالي، فقال: حافظ، دين، متميز. -[٨٨٣]-

وقال الضياء: كانت قراءته سريعة صحيحة مليحة.

وقال عمر ابن الحاجب: لم يكن في عصره مثله في الحفظ والمعرفة والأمانة. قال: وكان كثير الفضل، وافر العقل، متواضعا، مهيبا، وقورا، جوادا، سخيا. له القبول التام مع العبادة والورع والمجاهدة.

ونقلت من خط الضياء: كان - رحمه الله - اشتغل بالفقه والحديث وصار علما في وقته. ورحل إلى إصبهان ثانيا، ومشى على رجليه كثيرا. وصار قدوة، وانتفع الناس بمجالسه التي لم يسبق إلى مثلها. وكان جوادا كريما، واسع النفس، وعود الناس شيئا لم نره من أحد من أصحابنا، وذلك أن أصحابنا من الجبل والبلد كل من احتاج إلى قرض أو شراء غلة أو ثوب أو غير ذلك يمضي إليه، فيحتال له حتى يحصل له ما يطلب، حتى كنت يضيق صدري عليه مما يصير عليه من الديون، وكثير من الناس لا يرجع يوفيه حتى سمعته مرة يقول: علي نحو ثلاثة ألف درهم. سمعت الحافظ أبا إسحاق الصريفيني قال: مضيت إلى الحافظ أبي موسى فذكرت له مرض ابني، وأننا في شدة من مرضه فقال لي: هذه الليلة تخليه الحمى. قال: فخلته الحمى تلك الليلة. سمعت الإمام أبا إبراهيم حسن بن عبد الله يقول: رأيت والدي بعد موته بأيام وهو في حال حسنة فقلت: ما لقيت من ربك؟ فقال: لقيت خيرا. فقلت: فكيف الناس؟ قال: متفاوتون على قدر أعمالهم. وسمعت الإمام أبا عمر أحمد بن عمر بن أبي بكر، قال: رأيت الجمال عبد الله فقلت: أيش عمل معك ربك؟ قال: أسكن ني على بركة الرضوان. سمعت الفقيه عبد العزيز بن عبد الملك بن عثمان المقدسي أن يوسف بن عثمان القريري حدثه قال: رأيت الجمال عبد الله في النوم في سطح جامع دمشق، ووجهه مثل القمر، وعليه ثياب ما رأيت مثلها فقلت: يا جمال الدين ما هذه الثياب؟ ما رأيتك تلبس مثل هذه؟ فقال: هذه ثياب الرضا. فقلت: ما فعل الله بك؟ قال: نظر إلي وتفضل علي، أو ما هذا معناه. سمعت الملك الصالح إسماعيل ابن العادل يقول: قال رجل من أصحابي اسمه أحمد البرددار وفيه خير، وكان يتردد إلى الجمال - رحمه الله - وكان يكتب له أحاديث، فرأى الجمال في النوم فقال: أوصيك بالدعاء الذي حفظتك إياه، فقال: ما بقيت أحفظه، فقال: هو مكتوب في -[٨٨٤]- الورقة التي كتبتها لك، وسلم على فلان - يعنيني - وقل له: يحفظ هذا الدعاء، فما نفعني مثله، وهو: " اللهم أنت ربي لا إله إلا أنت خلقتني وأنا عبدك ". . . الحديث.

قلت: روى عنه الضيىاء، والشيخ شمس الدين عبد الرحمن، والفخر علي، ونصر الله بن عياش، والشمس محمد بن حازم، ونصر الله بن أبي الفرج النابلسي، والشمس محمد ابن الواسطي، وآخرون. وتفرد القاضي تقي الدين بإجازته من سنوات.

وقرأت بخط الضياء: قال الإمام أبو عبد الله يوسف بن عبد المنعم بن نعمة يرثي الحافظ أبا موسى:

لهفي على ميت مات السرور به ... لو كان حيا لأحيى الدين والسننا

لو كنت أعطى به الدنيا معاوضة ... إذا لما كانت الدنيا له ثمنا

يا سيدي ومكان الروح من جسدي ... هلا دنا الموت مني حين منك دنا

وقال فيه الإمام أبو محمد عبد الرحمن بن عبد المنعم بن نعمة المقدسي؛ أخو المذكور:

هذا المصاب قديما المحذور ... قد شاط منه أضلع وصدور

وتقلبت منه القلوب حرارة ... والدمع منه ساجم موفور

حمدا فكم بلوى بفقد أحبة ... كادت لفقدهم السماء تمور

كانوا نجوما يهتدي الساري بهم ... بل هم على مر الزمان بدور

فقدت جمال الدين سنة أحمد ... ومساجد ومجالس وصدور

من ذا يقوم بوعظه في قلب من ... غطى عليه غفلة وغرور -[٨٨٥]-

حتى تلين قلوبهم من بعدما ... حاكى قساوتها صفا وصخور

من للحديث وأهله يا خير من ... قرأ الأحاديث التي هي نور

من لليتامى والأرامل من لذي الـ ... حاجات إن ضاقت عليه أمور

أما القبور فلا تزال أنيسة ... بمكان قبرك والديار قبور

جلت صنائعه فعم مصابه ... فالناس فيه كلهم مأجور

في أبيات أخر.

وقرأت بخط محمد بن سلام في ترجمة الجمال أبي موسى قال: وعقد مجلس التذكير وقراءة الجمع، ورغب الناس في حضوره. وكان جم الفوائد. كان يطرز مجلسه بالخشوع والبكاء، وإظهار الجزع. قال: وسمعت أبا الفتح ابن الحاجب يقول: لو اشتغل أبو موسى حق الاشتغال ما سبقه أحد، ولكنه تارك. قال: وسمعت أبا الفرج بن أبي العلاء الحنبلي الفقيه يقول: الجمال كثير الميل إليهم - يعني السلاطين -. وسمعت أبا عبد الله الحافظ م ذاكرة يصف ما قاسى أبو موسى من الشدائد والجوع والعري في رحلته إلى إصبهان وإلى نيسابور.

وقال أبو المظفر الجوزي: كان الجمال ابن الحافظ، أحواله مستقيمة حتى خالط الصالح إسماعيل وأبناء الدنيا، فتغيرت أحواله، وآل أمره إلى أن مرض في بستان الصالح على ثورا ومات فيه، فكفنه الصالح وصلى عليه.

وقال غيره: وقف الملك الأشرف دار الحديث بدمشق، وجعل للجمال أبي موسى وذريته رزقا معلوما، ومسكنا بعلو دار الحديث.

وقال الضياء: توفي يوم الجمعة خامس رمضان.." <تاريخ الإسلام ت بشار، الذهبي، شمس الدين ١٣/٨٨٢>

"١١٦ - غانم بن علي بن إبراهيم بن عساكر بن حسين، الشيخ القدوة الزاهد أبو علي الأنصاري السعدي المقدسي النابلسي، [المتوفى: ٦٣٢ هـ]

أحد مشايخ الطريق.

ولد بقرية بورين من عمل نابلس سنة اثنتين وستين وخمسمائة. وسكن القدس عام أنقذه السلطان من الفرنج سنة ثلاث وثمانين، وساح بالشام، ورأى الصالحين. وكان زاهدا، عابدا، مخبتا، قانتا لله، مؤثرا للخمول والانقباض، صاحب أحوال وكرامات.

حكى ابنه الشيخ عبد الله أن أباه أخبره أن رجلا من الصديقين اجتمع به ساعة، قال: فلما وقعت يدي في يده انتزعت الدنيا من قلبي، ولما نهضت قال لي: " وأما من خاف مقام ربه ونهى النفس عن الهوى فإن الجنة هي المأوى ". فجعلت هذه الآية قدوتي إلى الله، وسلكت بها في طريقي، -[٨٣]- وجعلتها نصب عيني لكل شيء قالته لي نفسي: فإن قالت لي: كل، أجوع، وإن قالت: نم، سهرت، وإن قالت: استرح، أتعبتها.

قال ابنه عبد الله: انقطع رحمه الله تحت الصخرة في الأقباء السليمانية سنة ستين، وصحب الشيخ عبد الله الأرموي بقية عمره وعاشا جميعا مصطحبين.

قال: وحج ثلاث مرات محرما من القدس، فقال: رجعت من الحج وأنا مريض لا أستطيع الكلام، فانطرحت في البرية، فجاءني مغربي فسلم، فأومأت له، فقال: قم. فأقامني وجعل يده تحت جناحي، ثم سار بي يحدثني بما أنا فيه وبما يكون مني، لا أشك أني سائر في الهواء غير أني قريب من الأرض مقدار ساعة، ثم قال: أجلس ونم فنمت ونام معي فاستيقظت، فلم أجده، ووجدت نفسي قريبا من الشام

وأنا طيب، ولم أحتج بعد ذلك إلى طعام ولا شراب حتى دخلت بيت المقدس.

ثم أخذ ولده عبد **الله يصف توكله** وفناءه ومحبته ورضاه ومقاماته، وأن أخلاقه كريمة وهيبته عظيمة، وأنه بقي عشرين سنة بقميص واحد وطاقية على رأسه، ثم سأله الفقراء أن يلبس جبة فلبس، وأنه ما لقي أحدا إلا تبسم له.

قال: ورأيت ابن شير المغربي، وحج سنة، ثم قدم وحضر عند الفقراء، فقال: كيف كان وصول الشيخ؟ قالوا: الشيخ ما حج. فقال: والله لقد سلمت عليه على الجبل وصافحته، ثم أتى إليه وسلم عليه، وقال: يا شيخ غانم أما سلمت عليك بالجبل؟ فتبسم وقال: يا شمس الدين هذا يكون بحسن نظرك والسكوت أصلح.

وحكى الشيخ القدوة إبراهيم بن عبد الله الأرموي، قال: حضرت مع والدي سماعا حضره الشيخ غانم والشيخ طي والشيخ علي الحريري فلما تكلم الحادي حصل للشيخ غانم حال، فحملني وقام بي، ودار مرارا، فنظرت، فإذا بي في غير ذلك الموضع، ورأيت بلادا عجيبة، وأشجارا غير المعهودة، وناسا موشحين بوزرات، حتى رأيت شخصا خارجا من باب حديقة وهو يسوق بقرة، فهالني ذلك. فلما جلس بي الشيخ، قال له الشيخ طي أو غيره: أيش كانت وظيفة ولد الشيخ عليك في هذه القومة؟ فلم ينطق. فقال والدي: الشيخ عبد الله فرج ولدي في إقليم الهند وجاء، فسكت الشيخ غانم. هذه الحكاية -[٨٤]- يرويها قاضي القضاة أبو العباس بن صصرى، والشيخ علاء الدين على ابن شيخنا شمس الدين محمد سبط الشيخ غانم.

وقد أفرد سيرة الشيخ غانم في " جزء " مليح حفيد شيخنا شمس الدين المذكور المولى الإمام أبو عبد الله محمد ابن الشيخ علاء الدين - أبقاهما الله ورحمهما -. وقال: توفي في غرة شعبان سنة اثنتين وثلاثين، ودفن في الحضرة التي بها صاحبه ورفيقه الشيخ عبد الله الأرموي بسفح قاسيون.." <تاريخ الإسلام ت بشار، الذهبي، شمس الدين ١٤/٨٢>

"٤٧٠ - أيوب، السلطان الملك الصالح نجم الدين ابن السلطان الملك الكامل ناصر الدين أبي المعالي محمد ابن السلطان الملك العادل أبي بكر محمد بن أيوب. [المتوفى: ٦٤٧ هـ]

ولد سنة ثلاث وستمائة بالقاهرة، فلما قدم أبوه دمشق في آخر سنة خمس وعشرين استنابه على ديار مصر، فلما رجع انتقد عليه أبوه أحوالا، ومال عنه إلى الملك العادل ولده. ولما استولى الكامل على حران، وعلى حصن كيفا وآمد وسنجار سلطنه على هذه البلاد وأرسله إليها. فلما توفي الكامل تملك بعده ديار مصر ابنه العادل أبو بكر، فطمع الملك الصالح وقويت نفسه، وكاتب الأمراء، واستخدم الخوارزمية. فاتفق أن الملك الرحيم لؤلؤ صاحب الموصل قصد الصالح وهو بسنجار، فحاصره حتى أشرف على أخذ سنجار، فأخرج من السور في السر القاضي السنجاري، وراح إلى الخوارزمية، فوعدهم ومناهم، فجاؤوا وكشفوا عن سنجار، ودفعوا لؤلؤ عن سنجار، وقيل: كسروه. وكان ال جواد بدمشق فضعف عن سلطنتها، وخاف من الملك العادل، فإنه أراد القبض عليه، فكاتب الملك الصالح واتفق معه على أن يعطيه سنجار، والرقة، وعانة بدمشق. فقدم الملك الصالح دمشق وتملكها، وأقام بها أشهرا من سنة ست -[٥٦٣]- وثلاثين، ثم سار إلى نابلس، وراسل الأمراء المصريين واستمالهم، وكان عمه الصالح إسماعيل على إمرة بعلبك، فقويت نفسه على أخذ دمشق، وكاتب أهلها، وساعده الملك المجاهد صاحب حمص، وهجم على البلد فأخذها، فرد الملك الصالح أيوب ليستدرك الأمر، فخذله عسكره، وبقي في طائفة يسيرة، فجهز الملك الناصر داود من الكرك عسكرا قبضوا على الصالح بنابلس، وأتوا به إلى بين يدي الناصر، فاعتقله عنده مكرما. وتغير المصريون على العادل، وكاتبهم الناصر، وتوثق منهم، ثم أخرج الصالح واشترط عليه إن تملك أن يعطيه دمشق، وأن يعطيه أموالا وذخائر. وسار إلى غزة فبرز الملك العادل بجيشه إلى بلبيس وهو شاب غر، فقبض عليه مماليك أبيه، وكاتبوا الصالح يستعجلونه، فساق هو والناصر داود إلى بلبيس، ونزل بالمخيم السلطاني وأخوه معتقل في خركاه. فقام في الليل وأخذ أخاه في محفة، ودخل قلعة الجبل، وجلس على كرسي الملك. ثم ندم الأمراء، فاحترز منهم، ومسك طائفة في سنة ثمان وثلاثين وستمائة.

قال ابن واصل: سار الصالح نجم الدين بعد الاتفاق بينه وبين ابن عمه الجواد إلى دمشق، وطلب نجدة من صاحب الموصل لما صالحه،

فبعث إليه نجدة. وكان الملك المظفر صاحب حماة معه قد كاتبه، فقدما دمشق فزينت، وتلقاه الجواد. ثم تحول الجواد إلى دار السعادة، وهي لزوجته بنت الأشرف، فكانت مدة ملكه دمشق عشرة أشهر، ثم ندم الجواد واستقل من جاء مع الصالح، فطلب جماعة واستمالهم، فأتاه المظفر وعاتبه واستحلفه، وضمن له ما شرط له الصالح، فخرج من البلد وسار فتسلم سنجار وغيرها. فعند ذلك أخرب صاحب حمص سلمية، ونقل جميع أهلها إلى حمص أذى لصاحب حماة. فلما مات المجاهد رد أهلها وعمروها.

وجاءت الخوارزمية، فاتفق معهم المظفر، ونازل حمص وجد في القتال، فراسل المجاهد الخوارزمية واستمالهم وبذل لهم مالا، فأخذوه، فعرف المظفر فخافهم ورد إلى حماة، وعادت الخوارزمية إلى الشرق فأقاموا في -[٥٦٤]-

بلادهم التي أقطعهم الملك الصالح.

ثم تواترت كتب المظفر ورسله على الصالح يحضه على قصد حمص، وقدم على الصالح عمه الصالح إسماعيل من بعلبك، فأظهر له الود وحلف له، ورجع إلى بلده ليومه.

وأما العادل فانزعج بمصر لقدوم أخيه وأخذه دمشق، وخاف. ثم ورد على الصالح رسول ابن عمه الناصر داود بمؤازرته بأخذ مصر له بشرط أن تكون دمشق للناصر، فأجابه. ثم برز الصالح إلى ثنية العقاب، وأقام أياما ليقصد حمص. وجاءه أستاذ داره حسام الدين بن أبي علي الهذباني من الشرق، فدبر الدولة بعقله وفضله. وجاءته القصاد من أمراء مصر سرا يدعونه إلى مصر ليملكها، فتحير هل يقصد مصر أو حمص؟ ثم رجح مصر فترحل إلى الغور، وبلغه مجيء جماعة أمراء من مصر مقفرين، فنزلوا بغزة. وكان مع الصالح نحو ستة آلاف فارس جياد، وفيهم عماه مجير الدين يعقوب وتقي الدين عباس وجماعة من الأمراء المعظمية، وجاءه الأمراء المصريون بخربة اللصوص، ومعه ولده المغيث عمر. وترك بقلعة دمشق ولده الصغير مع وزيره صفي الدين ابن مهاجر، فمات الصبي، ثم سار إلى نحو نابلس، وكان الناصر داود بمصر، فنزل بجيشه مدينة نابلس ثلاثة أشهر.

ولما لم يقع اتفاق بين الصالح وابن عمه الناصر، ذهب الناصر إلى مصر فتلقاه العادل واتفقا على محاربة الصالح، ووعده العادل بدمشق. وتواترت على الصالح كتب أمراء مصر يستدعونه لأنه كان أميز من أخيه وأعظم وأخلق بالملك. وممن كاتبه فخر الدين ابن شيخ الشيوخ، فعلم به العادل فحبسه. واستعمل الصالح نوابه على أعمال القدس، وغزة، وإلى العريش. وجهز عسكرا إلى غزة، وضربت خيمته على العوجاء، وعملوا الأزواد لدخول الرمل، وقدم عليه رسول الخلافة ابن الجوزي. وأرسل إلى الصالح إسماعيل ليمضي معه إلى مصر، فتعلل واعتذر، وسير إليه ولده الملك المنصور محمودا نائبا عنه، ووعده بالمجيء، وهو في الباطن عمال على أخذ دمشق.

ودخلت سنة سبع وثلاثين فبرز العادل إلى بلبيس، وأخذ ابن الجوزي في الإصلاح بين الأخوين على أن تكون دمشق وأعمالها للصالح مع ما بيده من -[٥٦٥]-

بلاد الشرق، ومصر للعادل. وكان مع ابن الجوزي ولده شرف الدين شاب ذكي فاضل، فتردد في هذا المعنى بين الأخوين حتى تقارب ما بين الأخوين لولا حدث العم إسماعيل، فإنه بقي يكاتب العادل ويقوي عزمه ويقول: أنا آخذ دمشق ثانيا لك. ثم حشد وجمع، وأعانه صاحب حمص. ثم طلب ولده من الصالح، زعم ليستخلفه ببعلبك وتقدم هو، فنفذه إليه، ونفذ ولده الملك المغيث ليحفظ قلعة دمشق، ولم يكن معه عسكر.

وأما ص ا حب حماة فأشفق على الصالح وتحيل في إرسال عسكر ليحفظ له دمشق، فأظهر أنه متألم خائف، وأنه يريد أن يسلم حماة إلى الفرنج، وأن نائبه سيف الدين ابن أبي علي قد عرف بهذا منه، وأنه سيفارقه فأظهر الخلاف عليه، فخرج من حماة، وتبعه أكثر العسكر، وطائفة كبيرة من أعيان الحمويين خوفا من الفرنج. ورام المظفر أن يتم هذه الحيلة فما تمت. فسار الأمير سيف الدين بالناس، وقوى المظفر الوهم بأن استخدم جماعة من الفرنج وأنزلهم القلعة، فقوي خوف الرعية. وتبع سيف الدين خلق، فسار وراءه المظفر يظهر أنه يسترضيه فما رجع، فنزلوا على بحيرة حمص، فركب صاحب حمص وأتاهم واجتمع بسيف الدين مطمئنا. ولو حاربه سيف الدين بجمعه لما قدر عليه صاحب حمص، ولكان وصل إلى دمشق وضبطها ولعز على الصالح إسماعيل أن يأخذها. فسأل سيف الدين عن

مقدمه فقال: هذا الرجل قد مال إلى الفرنج واعتضد بهم، فطلبنا النجاة بأنفسنا. فوانسه الملك المجاهد، وطلب منه دخول حمص ليضيفه، فأجابه سيف الدين وصعد معه إلى القلعة. وأظهر له الإكرام، ثم بعث إلى أصحابه فدخل أكثرهم حمص، ومن لم يجب هرب. ثم قبض المجاهد عليهم وضيق عليهم، واعتقل الأكابر وعاقبهم وصادرهم حتى هلك بعضهم في حبسه، وبعضهم خلص بعد مدة، وباعوا أملاكهم وأدوها في المصادرة. وهلك في الحبس سيف الدين ابن أبي علي، وهو أخو أستاذ دار الملك الصالح حسام الدين، ويا ما ذاق من الشدائد حتى مات.

وضعف صاحب حماة ضعفا كثيرا، واغتنم ضعفه صاحب حمص فسار وقصد دمشق مؤازرا لإسماعيل، فصبحوا دمشق في صفر سنة سبع، وأخذت بلا قتال. بل تسلق جماعة من خان ابن المقدم من السور، ونزلوا فكسروا قفل -[٥٦٦]-

باب الفراديس ودخلوا. ثم قصدوا القلعة، وقاتلوا المغيث ثلاثة أيام، فسلمت بالأمان، ودخل إسماعيل القلعة، وسجن المغيث في برج إلى أن مات به.

فلما وردت أخبار أخذ دمشق فارق الملك الص ا لح سائر الأمراء والجند وطلبوا بلدهم وأهاليهم، وترحل هو إلى بيسان، وفسدت نيات من معه، وعلموا أنه لا ملجأ له، وأنه قد تلاشى بالكلية، وقالوا له - حتى أعمامه وأقاربه -: لا يمكننا المقام معك وأهالينا بدمشق. فأذن لهم فرحلوا بأطلابهم وهو ينظر إليهم، حتى فارقه طائفة من مماليكه، ولم يبق معه إلا أستاذ داره وزين الدين أمير جاندار ونحو سبعين مملوكا له. فلما جنه الليل أمر أن لا تشعل الفوانيس، ثم رحل في الليل ورد إلى جهة نابلس. فحكى لي الأمير حسام الدين قال: لما رحل السلطان من منزلته اختلفت كلمة من بقي معهم، فأشار بعضهم بالمضي إلى الشقيف والتحصن به، فلم يره مصلحة، وعلم أن عمه يأخذه ويقبض عليه. وأشار بعضهم بالرجوع إلى الشرق، فخاف أن يؤخذ لبعد المسافة وقال: ما أرى إلا التوجه إلى نابلس فالتجئ إلى ابن عمي الملك الناصر. فتوجه إلى نابلس. فلما طلعت الشمس ورأى مماليكه ما هو فيه م ن القلة واقعهم البكاء والنحيب. واعترضهم جماعة من العربان فقاتلوهم وانتصروا على العرب، ونزلوا بظاهر نابلس.

وقوي أمر الصالح إسماعيل، وجاءته الأمراء وتمكن. وكان وزيره أمين الدولة سامريا أسلم في صباه. وكان عمه وزيرا للأمجد صاحب بعلبك، ومات على دينه.

وأما العادل بمصر فإنه استوحش من الناصر داود وتغير عليه، فخلاه الناصر، ورد إلى الكرك ومعه سيف الدين علي بن قليج فوافق ما تم على الصالح. فبعث إلى الصالح يعده النصر، وأشار عليه بالنزول بدار الملك المعظم بنابلس. ثم نزل الناصر بعسكره. ثم أمر يوما بضرب البوق، وأوهم أن الفرنج قد أغاروا على ناحيته، فركب معه جماعة الصالح الذين معه، فحينئذ أمر الناصر بتسيير الملك الصالح إلى الكرك في الليل. فلم يصحب الصالح من غلمانه سوى الأمير ركن الدين بيبرس الكبير، وبعث معه جاريته أم خليل شجر الدر، فأنزل بقلعة الكرك بدار السلطنة. وتقدم الناص ر إلى أمه وزوجته أن يقوما بخدمة الصالح، وبعث إليه يقول: إنما فعلت هذا احتياطا لئلا يصل إليك -[٥٦٧]-

مكروه من أخيك أو عمك، ولو لم أنقلك إلى الكرك لقصداك. ثم أمر شهاب الدين ونجم الدين ابني شيخ الإسلام بملازمة خدمة الصالح ومؤانسته، وهما من أخص أصحاب الناصر ومن أجناده - وقد ولي الشهاب هذا تدريس الجاروخية بدمشق. ولما تملك الصالح ديار مصر قصداه فأكرمهما وقدمهما، واستناب شهاب الدين على دار العدل. واستشهد نجم الدين على دمياط - وكان أولاد الناصر داود لا يزالون في خدمة الصالح بالكرك، ولم يفقد شيئا من الإكرام.

ثم خير الناصر أصحاب الصالح بين إقامتهم عنده مكرمين وبين السفر إلى أين أحبوا، فاختار أكثرهم المقام عنده، فكان منهم البهاء زهير، وشهاب الدين ابن سعد الدين ابن كسا - وكان والده سعد الدين ابن عمة الملك الكامل- وأما الأستاذ دار حسام الدين ابن أبي علي وزين الدين أمير جن دار فطلبا دستورا، فأذن لهما، فقدما على الصالح إسماعيل، فقبض على حسام الدين وأخذ جميع ماله وقيده، وقيد جماعة من أصحاب الصالح نجم الدين، وبقوا في حبسه مدة. ثم حول حسام الدين إلى قلعة بعلبك وضيق عليه.

ولما بلغ العادل ما جرى على أخيه أظهر الفرح ودقت البشائر وزينت مصر، وبعث يطلبه من الناصر فأبى عليه.

فلما كان في أواخر رمضان سنة سبع طلب الملك الناصر داود الصالح نجم الدين فنزل إليه إلى نابلس، فضرب له دهليزا والتف عليه خواصه، ثم أمر الناصر بقطع خطبة العادل، وخطب للصالح. ثم سارا إلى القدس وتحالفا وتعاهدا عند الصخرة على أن تكون مصر للصالح، والشام والشرق للناصر، ثم سارا إلى غزة. وبلغ ذلك العادل فعظم عليه، وبرز إلى بلبيس، وسار لنجدته الصالح إسماعيل من دمشق، فنزل بالغوار من أرض السواد. ثم خاف الناصر والصالح من جيش يلقاهما وجيش خلفهما، فرجعا إلى القدس. فما لبثا أن جاءت ال نجابون بكتب المصريين يحثون الصالح، فقويت نفسه، وسار مجدا مع الناصر، وتملك مصر بلا كلفة، واعتقل أخاه. ثم جهز من أوهم الناصر بأن الصالح في نية القبض عليه فخاف وغضب وأسرع إلى الكرك. -[٥٦٨]-

ثم تحقق الصالح فساد نيات الأشرفية وأنهم يريدون الوثوب عليه، فأخذ في تفريقهم والقبض عليهم. فبعث مقدم الأشرفية وكبيرهم أيبك الأسمر نائبا على جهة، ثم جهز من قبض عليه، فذلت الأشرفية، فحينئذ مسكهم عن بكرة أبيهم وسجنهم. وأقبل على شراء مماليك الترك والخطائية، واستخدم الأجناد. ثم قبض على أكبر الخدام شمس الدين الخاص، وجوهر النوبي، وعلى جماعة من الأمراء الكاملية، وسجنهم بقلعة صدر بالقرب من أيلة. وأخرج فخر الدين ابن الشيخ من حبس العادل فركب ركبة عظيمة، ودعت له الرعية لكرمه وحسن سيرته، فلم يعجب الصالح ذلك وتخيل، فأمره بلزوم بيته، واستوزر أخاه معين الدين. ثم شرع يؤمر غلمانه، فأكثر من ذلك. وأخذ في بناء قلعة الجيزة، واتخذها سكنا، وأنفق عليها أموالا عظيمة. وكانت الجيزة قبل متنزها لوالده، فشيدها في ثلاثة أعوام، وتحول إليها.

وأما الناصر فإنه اتفق مع عمه الصالح إسماعيل والمنصور صاحب حمص فاتفقوا على الصالح.

وأما الخوارزمية فإنهم تغلبوا على حران، وملكوا غيرها من القلاع، وعاثوا وأخربوا البلاد الجزرية، وكانوا شرا من التتار لا يعفون عن قتل ولا عن سبي، ولا في قلوبهم رحمة.

وفي سنة إحدى وأربعين وقع الصلح بين الصالحين وصاحب حمص، على أن تكون دمشق للصالح إسماعيل، وأن يقيم هو والحلبيون والحمصيون الخطبة في بلادهم لصاحب مصر، وأن يخرج ولده الملك المغيث من اعتقال الصالح إسماعيل وكذلك أصحاب الملك الصالح مثل حسام الدين ابن أبي علي ومجير الدين ابن أبي زكري؛ فأطلقهم الصالح إسماعيل، وركب الملك المغيث وبقي يسير ويرجع إلى قلعة دمشق، ورد على حسام الدين ما أخذ له، ثم ساروا إلى مصر. واتفق الملوك على عداوة الناصر داود. وجهز الصالح إسماعيل عسكرا يحاصرون عجلون، وهي للناصر، وخطب لصاحب مصر في بلاده، وبقي عنده المغيث حتى تأتيه نسخ الأيمان، ثم بطل ذلك كله. -[٥٦٩]-

قال ابن واصل: فحدثني جلال الدين الخلاطي قال: كنت رسولا من جهة الصالح إسماعيل، فورد علي منه كتاب وفي طيه كتاب من الصالح نجم الدين إلى الخوارزمية يحثهم على الحركة ويعلمهم أنه إنما يصالح عمه ليخلص المغيث من يده، وأنه باق على عداوته، ولا بد له من أخذ دمشق منه. فمضيت بهذا الكتاب إلى الصاحب معين الدين، فأوقفته عليه، فما أبدى عنه عذرا يسوغ. ورد الصالح إسماعيل المغيث إلى الاعتقال، وقطع الخطبة، ورد عسكره عن عجلون، وراسل الناصر واتفق معه على عداوة صاحب مصر. وكذلك رجع صاحب حلب وصاحب حمص عنه، وصاروا كلمة واحدة عليه. واعتقلت رسلهم بمصر.

واعتضد صاحب دمشق بالفرنج، وسلم إليهم القدس، وطبرية، وعسقلان. وتجهز صاحب مصر للقتال وجهز البعوث، وجاءته الخوارزمية، فساقوا إلى غزة، واجتمعوا بالمصريين وعليهم ركن الدين بيبرس البندقدار الصالحي- وليس هو الذي ملك، بل هذا أكبر منه وأقدم، ثم قبض عليه الصالح نجم الدين وأعدمه -.

قال ابن واصل: فتسلم الفرنج حرم القدس وغيره، وعمروا قلعتي طبرية، وعسقلان وحصنوهما. ووعدهم الصالح بأنه إذا ملك مصر أعطاهم بعضها. فتجمعوا وحشدوا. وسارت عساكر الشام إلى غزة، ومضى المنصور صاحب حمص بنفسه إلى عكا فأجابوه. فسافرت أنا إلى مصر، ودخلت القدس فرأيت الرهبان على الصخرة وعليها قناني الخمر، ورأيت الجرس في المسجد الأقصى، وأبطل الأذان بالحرم وأعلن

الكفر. وقدم – وأنا بالقدس – الناصر داود إلى القدس فنزل بغربيه.
وفيها ولى الملك الصالح قضاء مصر للأفضل الخونجي بعد أن عزل ابن عبد السلام نفسه بمديدة.
ولما عدت الخوارزمية الفرات، وكانوا أكثر من عشرة آلاف، ما مروا بشيء إلا نهبوه، وتقهقر الذين بغزة منهم. وطلع الناصر إلى الكرك، وهربت -[٥٧٠]-
الفرنج من القدس، فهجمت الخوارزمية القدس، وقتلوا من به من النصارى، وهدموا مقبرة القمامة، وأحرقوا بها عظام الموتى، ونزلوا بغزة وراسلوا صاحب مصر، فبعث إليهم الخلع والأموال، وجاءتهم العساكر، وسار الأمير حسام الدين ابن أبي علي بعسكر ليكون مركزا بنابلس. وتقدم المنصور إبراهيم على الشاميين – وكان شهما شجاعا قد انتصر على الخوارزمية غير مرة – وسار بهم، ووافته الفرنج من عكا وغيرها بالفارس والراجل، ونفذ الناصر داود عسكره فوقع المصاف بظاهر غزة فانكسر المنصور شر كسرة واستحر القتل بالفرنج.
قال ابن واصل: أخذت سيوف المسلمين الفرنج فأفنوهم قتلا وأسرا، ولم يفلت منهم إلا الشارد، وأسر أيضا من عسكر دمشق والكرك جماعة مقدمين؛ فحكي لي عن المنصور أنه قال: والله لقد قصرت ذلك اليوم، ووقع في قلبي أننا لا ننصر لانتصارنا بالفرنج، ووصلت عساكر دمشق معه في أسوأ حال.
وأما مصر فزينت زينة لم تزين مثلها، وضربت البشائر، ودخلت أسارى الفرنج والأمراء، وكان يوما مشهودا بالقاهرة.
ثم عطف حسام الدين ابن أبي علي، وركن الدين بيبرس فنازلوا عسقلان وحاصروا الفرنج الذين تسلموها، فجرح حسام الدين، ثم ترحلوا إلى نابلس، وحكموا على فلسطين والأغوار، إلا عجلون فهي بيد سيف الدين ابن قليج نيابة للناصر داود. ثم بعث السلطان الصالح نجم الدين وزيره معين الدين ابن الشيخ على جيشه، وأقامه مقام نفسه، وأنفذ معه الخزائن، وحكمه في الأمور، وسار إلى الشام ومعه الخوارزمية، فنازلوا دمشق وبها الصالح والمنصور صاحب حمص، فذل الصالح إسماعيل وبعث وزيره أمين الدولة متشفعا بالخليفة ليصلح بينه وبين ابن أخيه الصالح؛ فلم يظفر بطائل ورجع. واشتد الحصار على دمشق وأخذت بالأمان لقلة من مع صاحبها، ولفناء ما بالقلعة من الذخائر، ولتخلي الحلبيين عنه، فترحل الصالح إسماعيل إلى بعلبك -[٥٧١]-
والمنصور إلى حمص. وتسلم الصاحب معين الدين القلعة والبلد.
ولما رأت الخوارزمية أن السلطان قد تملك الشام بهم وهزم أعداءه، صار لهم عليه إدلال كبير، مع ما تقدم من نصرهم له على صاحب الموصل وهو بسنجار، فطمعوا في الأخباز العظيمة، فلما لم يحصلوا على شيء فسدت نيتهم له، وخرجوا عليه، وكاتبوا الأمير ركن الدين بيبرس البندقدار– وهو أكبر أمراء الصالح نجم الدين أيوب، وكان بغزة – فأصغى إليهم فيما قيل، وراسلوا صاحب الكرك، فنزل إليهم ووافقهم، وتزوج منهم.
قلت: وكانت أمه أيضا خوارزمية.
ثم طلع إلى الكرك واستولى حينئذ على القدس ونابلس وتلك الناحية، وهرب منه نواب صاحب مصر.
ثم راسلت الخوارزمية الملك الصالح إسماعيل، وحلفوا له فسار إليهم، واتفقت كلمة الجميع على حرب صاحب مصر، فقلق لذلك، وطلب ركن الدين بيبرس فقدم مصر فاعتقله وكان آخر العهد به. ثم خرج بعساكره فخيم بالعباسة، وكان قد نفذ رسوله إلى المستعصم بالله يطلب تقليدا بمصر والشام والشرق، فجاءه التشريف والطوق الذهب والمركوب. فلبس التشريف الأسود والعمامة والجبة، وركب الفرس بالحلية الكاملة، وكان يوما مشهودا.
ثم جاء الصالح إسماعيل والخوارزمية ونازلوا دمشق وليس بها كبير عسكر، وبالقلعة الطواشي رشيد، وبالبلد نائبها حسام الدين ابن أبي علي الهذباني، فضبطها وقام بحفظها بنفسه ليلا ونهارا، واشتد بها الغلاء، وهلك أهلها جوعا ووباء. وبلغني أن رجلا مات في الحبس فأكلوه، كذلك حدثني حسام الدين ابن أبي علي.
فعند ذلك اتفق عسكر حلب والمنصور صاحب حمص على حرب الخوارزمية وقصدوهم وتركوا حصار دمشق، وساقوا أيضا يقصدونهم،

فالتقى الجمعان، ووقع المصاف في أول سنة أربع وأربعين على القصب - وهي منزلة على بريد من حمص من قبليها - فاشتد القتال والصال ح إسماعيل مع الخوارزمية -[٥٧٢]-
فانكسروا عندما قتل مقدمهم الملك حسام الدين بركة خان، وانهزموا ولم تقم لهم بعدها قائمة، قتل بركة خان مملوك من الحلبيين، وتشتتت الخوارزمية، وخدم طائفة منهم بالشام، وطائفة بمصر، وطائفة مع كشلوخان ذهبوا إلى التتار وخدموا معهم، وكفى الله شرهم. وعلق رأس بركة خان على قلعة حلب. ووصل الخبر إلى القاهرة فزينت، وحصل الصلح التام والوداد بين السلطان وبين صاحب حمص والحلبيين.
وأما المحارف الملك إسماعيل فإنه التجأ إلى حلب إلى عند ابن ابن أخته الملك الناصر صلاح الدين، فأرسل صاحب مصر البهاء زهير إلى الناصر صلاح الدين يطلب منه إسماعيل، فشق ذلك على الناصر وقال: كيف يحسن أن يلتجئ إلي خال أبي - وهو كبير البيت - وأبعثه إلى من يقتله وأخفر ذمته؟! فرجع البهاء زهير.
وأما نائب دمشق حسام الدين فإنه سار إلى بعلبك وحاصرها، وبها أولاد الصالح إسماعيل، فسلموها بالأمان، ثم أرسلوا إلى مصر تحت الحوطة هم والوزير أمين الدولة والأستاذ دار ناصر الدين ابن يغمور، فاعتقلوا بمصر.
وصفت البلاد للملك الصالح. وبقي الناصر داود بالكرك في حكم المحصور. ثم رضي السلطان على فخر الدين ابن شيخ الشيوخ. وأخرجه من الحبس بعد موت أخيه الوزير معين الدين، وسيره فاستولى على جميع بلاد الناصر داود، وخرب ضياع الكرك، ثم نازلها أياما، وقل ما عند الناصر من المال والذخائر بها، وقل ناصره، فعمل قصيدة يعاتب فيها السلطان، ويذكر فيها ما له من اليد عنده من ذبه عنه وتمليكه ديار مصر، وهي:

قل للذي قاسمته ملك اليد ... ونهضت فيه نهضة المتأسد
عاصيت فيه ذوي الحجى من أسرتي ... وأطعت فيه مكارمي وتوددي
يا قاطع الرحم التي صلتي بها ... كتبت على الفلك الأثير بعسجد
إن كنت تقدح في صريح مناسبي ... فاصبر بعرضك للهيب المرصد
عمي أبوك ووالدي عم به ... يعلو انتسابك كل ملك أصيد
ص‍الا وجالا كالأسود ضواريا ... وارتد تيار الفرات المزبد -[٥٧٣]-

ومنها:

دع سيف مقولي البليغ يذب عن ... أعراضكم بفرنده المتوقد
فهو الذي قد صاغ تاج فخاركم ... بمفصل من لؤلؤ وزبرجد

ثم **أخذ يصف نفسه** وجوده ومحاسنه وسؤدده، إلى أن قال:

يا محرجي بالقول، والله الذي ... خضعت لعزته جباه السجد
لولا مقال الهجر منك لما بدا ... مني افتخار بالقريض المنشد
إن كنت قلت خلاف ما هو شيمتي ... فالحاكمون بمسمع وبمشهد
والله يا ابن العم لولا خيفتي ... لرميت ثغرك بالعداة المرد
لكنني ممن يخاف حرامة ند ... ما يجرعني سمام الأسود
فأراك ربك بالهدى ما ترتجي ... ليراك تفعل كل فعل مرشد
لتعيد وجه الملك طلقا ضاحكا ... وترد شمل البيت غير مبدد
كيلا ترى الأيام فينا فرصة ... للخارجين وضحكة للحسد

ثم إن السلطان طلب الأمير حسام الدين ابن أبي علي وولاه نيابة الديار المصرية، واستناب على دمشق الصاحب جمال الديـن يحيى بن مطروح. ثم قدم الشام، وجاء إلى خدمته صاحب حماة الملك المنصور- وهو ابن اثنتي عشرة سنة، وصاحب حمص - وهو صغير- فأكرمهما وقربهما، ووصل إلى بعلبك، ثم رد إلى دمشق. ثم قدم على نائب مصر حسام الدين والده بدر الدين محمد بن أبي علي، وقرابته علاء الدين، وكانا في حبس صاحب حمص، فلما مات أطلقهما ابنه، فتوفي بدر الدين بعد قدومه بيسير. ثم رجع السلطان ومرض في الطريق.

حكى لي الأمير حسام الدين قال: لما ودعني السلطان قال: إني مسافر، وأخاف أن يعرض لي موت وأخي العادل بقلعة مصر فيأخذ البلاد، وما يجري عليكم منه خير، فإن مرضت ولو أنه حمى يوم فأعدمه، فإنه لا خير فيه، وولدي تورانشاه لا يصلح للملك، فإن بلغك موتي فلا تسلم البلاد لأحد من أهلي، بل سلمها للخليفة.

وأما عسقلان وطبرية، فلما تسلمتهما الفرنج من الصالح إسماعيل بنوهما، وحصنوا القلعتين فنازلهما فخر الدين ابن شيخ الشيوخ بعد ما ترحل عن -[٥٧٤]-

حصار الكرك، ففتحهما وهدمهما. ودقت البشائر. وفتر السلطان عن أخذ حمص لانتماء صاحبها الأشرف، وأبوه إلى السلطان ومؤازرتهما له. ثم قدم الأشرف للسلطان قلعة شميمس فتسلمها. وأما حماة فكانت لابن أخته الملك المظفر وبها الصاحبة أخت السلطان، ثم تملكها الملك المنصور ابن المظفر، وتزوج ببنت أخت السلطان فاطمة خاتون ابنة الكامل، وكانت فاطمة بحلب، وهي والدة صاحبها الآن الملك الناصر صلاح الدين ابن العزيز، فزوج أخته بصاحب حماة في هذه السنة، وجاءت إليه في تجمل عظيم.

ثم دخلت سنة ست وأربعين فصرف السلطان نيابة مصر عن حسام الدين بجمال الدين ابن يغمور، وبعث الحسام بالمصريين إلى الشام، فأقاموا بالصالحية أربعة أشهر.

قال ابن واصل: وأقمت مع حسام الدين هذه المدة، وكان السلطان في هذه المدة وقبلها مقيما بأشمون طناح، ثم رجعنا إلى القاهرة. وفيها خرجت الحلبيون وعليهم شمس الدين لؤلؤ الأميني، فنازلوا حمص ومعهم الملك الصالح إسماعيل يرجعون إلى رأيه، فنصبوا المجانيق وحاصروها شهرين، ولم ينجدها صاحب مصر، وكان السلطان مشغولا بمرض عرض له في بيضه، ثم فتح وحصل منه ناسور يعسر برؤه، وحصلت له في رئته بعد قرحة متلفة، لكنه عازم على إنجاد صاحب حمص.

ولما اشتد الخناق بالأشرف صاحب حمص اضطر إلى أن أذعن بالصلح، وطلب العوض عن حمص تل باشر مضافا إلى ما بيده، وهو الرحبة وتدمر، فتسلمها الأمير شمس الدين لؤلؤ الأميني، وأقام بها نوابا لصاحب حلب. فلما بلغ السلطان وهو مريض أخذ حمص غضب وعظم عليه، وترحل إلى القاهرة، واستناب بها ابن يغمور، وبعث الجيوش إلى الشام لاستنقاذ حمص. وسار السلطان في محفة، وذلك في سنة ست وأربعين، فنزل بقلعة دمشق وبعث جيشه فنازلوا حمص، ونصبوا عليها المجانيق، فمما نصب عليها منجنيق مغربي، ذكر لي الأمير حسام الدين أنه كان يرمي حجرا زنته مائة و أربعون رطلا بالشامي. ونصب عليها قرابغا واثني عشر منجنيقا سلطانية، وذلك في الشتاء.

وخرج صاحب حلب بعسكره فنزل بأرض كفرطاب، ودام الحصار إلى -[٥٧٥]-

أن قدم الباذرائي للصلح بين صاحب حلب وبين السلطان، على أن يقر حمص بيد صاحب حلب، فوقع الاتفاق على ذلك، وترحل عسكر السلطان عن حمص لمرض السلطان، ولأن الفرنج تحركوا وقصدوا مصر، وترحل السلطان إلى الديار المصرية لذلك وهو في محفة. وكان الناصر صاحب الكرك قد بعث شمس الدين الخسروشاهي إلى السلطان وهو بدمشق يطلب منه خبزا بمصر والشوبك لينزل له عن الكرك، فبعث السلطان تاج الدين ابن مهاجر في إبرام ذلك إلى الناصر، فرجع عن ذلك لما سمع بحركة الفرنج، وطلب السلطان نائب مصر جمال الدين ابن يغمور، فاستنابه بدمشق، وبعث على نيابة مصر حسام الدين ابن أبي علي، فدخلها في ثالث محرم سنة سبع. وسار السلطان فنزل بأشمون طناح ليكون في مقابلة الفرنج إن قصدوا دمياط. وتواترت الأخبار بأن ريذا فرنس مقدم الإفرنسيسية

قد خرج من بلاده في جموع عظيمة وشتى بجزيرة قبرص، وكان من أعظم ملوك الإفرنج وأشدهم بأسا. وريذ: بلسانهم الملك.
وشحنت دمياط بالذخائر، وأحكمت الشواني. ونزل فخر الدين ابن الشيخ بالعساكر فنزل على جيزة دمياط، فأقبلت مراكب الفرنج فأرست في البحر بإزاء المسلمين في صفر. ثم شرعوا من الغد في النزول إلى البر الذي فيه المسلمون. وضربت خيمة حمراء لريذا فرنس، وناوشهم المسلمون القتال، فقتل يومئذ الأمير نجم الدين ابن شيخ الإسلام، والأمير الوزيري، فترحل فخر الدين ابن الشيخ بالناس، وقطع بهم الجسر إلى البر الشرقي الذي فيه دمياط، وتقهقر إلى أشمون طناح، ووقع الخذلان على أهل دمياط، فخرجوا منها طول الليل على وجوههم حتى لم يبق بها أحد. وكان هذا من قبح رأي فخر الدين فإن دمياط كانت في نوبة سنة خمس عشرة وستمائة أقل ذخائر وعددا، وم ا قدر عليها الفرنج إلى بعد سنة، وإنما هرب أهلها لما رأوا هرب العساكر وعلموا مرض السلطان. فلما أصبحت الفرنج تملكوها صفوا بما حوت من العدد والأسلحة والذخائر والغلال والمجانيق، وهذه مصيبة لم يجر مثلها. -[٥٧٦]-
فلما وصلت العساكر وأهل دمياط إلى السلطان، حنق على الكنانيين الشجعان الذين كانوا بها، وأمر بهم فشنقوا جميعا، ثم رحل بالجيش وسار إلى المنصورة، فنزل بها في المنزلة التي كان أبوه نزلها، وبها قصر بناه الكامل. ووقع النفير العام في المسلمين، فاجتمع بالمنصورة أمم لا يحصون من المطوعة والعربان والحرافشة، وشرعوا في الإغارة على الفرنج ومناوشتهم وتخطفهم، واستمر ذلك أشهرا، هذا والسلطان يتزايد مرضه، والأطباء قد آيسته لاستحكام السل به.
وأما الكرك فإن صاحبها سافر إلى بغداد، فاختلف أولاده، وسار أحدهم إلى الملك الصالح، فسلم إليه الكرك، ففرح بها السلطان مع ما هو فيه من الأمر ا ض، وزينت بلاده، وبعث إليها الطواشي بدر الدين الصوابي نائبا، وقدم عليه آل الناصر داود فبالغ في إكرامهم وأقطعهم أخبازا جليلة.
إلى أن قال ابن واصل في سيرة الصالح: وكان مهيبا، عزيز النفس، أبيها، عاليها، حييا، عفيفا، طاهر اللسان والذيل، لا يرى الهزل ولا العبث، شديد الوقار، كثير الصمت. اشترى من المماليك الترك ما لم يشتره أحد من أهل بيته، حتى صاروا معظم عسكره، ورجحهم على الأكراد وأمرهم، واشترى – وهو بمصر- خلقا منهم وجعلهم بطانته والمحيطين بدهليزه وسماهم البحرية.
حكى لي حسام الدين ابن أبي علي أن هؤلاء المماليك مع فرط جبروتهم وسطوتهم كانوا أبلغ من يعظم هيبة السلطان، فكان إذا خرج وشاهدوا صورته يرعدون خوفا منه، وأنه لم يقع منه في حال غضبه كلمة قبيحة قط، أكثر ما يقول إذا شتم: يا متخلف. وكان كثير الباه لجواريه فقط، ولم يكن عنده في آخر وقت غير زوجتين، إحداهما شجر الدر، و ا لأخرى بنت العالمة تزوجها بعد مملوكه الجوكندار.
وكان إذا سمع الغناء لا يتزعزع ولا يتحرك، وكذلك الحاضرون يلتزمون حالته كأنما على رؤوسهم الطير. وكان لا يستقل أحد من أرباب دولته بأمر، بل يراجع بالقصص مع الخدام، فيوقع عليها بما يعتمده كتاب الإنشاء. وكان يحب أهل الفضل والدين، وما كان له ميل إلى -[٥٧٧]-
مطالعة الكتب، وكان كثير العزلة والانفراد، وله نهمة في اللعب بالصوالجة وفي إنشاء الأبنية العظيمة الفاخرة.
وقال غير ابن واصل في سيرة الملك الصالح: وكان الصالح لا يجتمع بالفضلاء، لأنه لم تكن له مشاركة بخلاف أبيه، وكان اجتماعه بالناس قليلا جدا، بل كان يقتصر على ندمائه المعروفين بحضور مجلس الشراب، كان ملكا مهيبا، جبارا ذا سطوة وجلالة، وكان فصيحا، حسن المحاورة، عفيفا عن الفواحش، فأمر مماليكه الترك، وجرى بينه وبين عمه إسماعيل أمور وحروب إلى أن أخذ نوابه دمشق عام ثلاثة وأربعين، وذهب إسماعيل إلى بعلبك، ثم أخذت من إسماعيل بعلبك، وتعثر والتجأ إلى الناصر صاحب حلب، ولما خرج الملك الصالح من مصر إلى الشام خاف من بقاء أخيه، فقتله سرا، فلم يمتع، ووقعت الآكلة في فخذه بدمشق، ونزل الإفرنس ملك الفرنج بجيوشه على دمياط فأخذها، فسار إليه الملك الصالح في محفة حتى نزل بالمنصورة عليلا، ثم عرض له إسهال إلى أن توفي ليلة النصف من شعبان بالمنصورة وأخفي موته حتى أحضر ولده الملك المعظم من حصن كيفا، وملكوه بعده.
فذكر سعد الدين: أن ابن عمه فخر الدين نائب السلطنة دخل من الغد خيمة السلطان، وقرر مع الطواشي محسن أن يظهر أن السلطان

أمر بتحليف الناس لولده الملك المعظم، ولولي عهده فخر الدين، فتقرر ذلك وطلبوا الناس، فحلفوا إلا أولاد الناصر، توقفوا وقالوا: نشتهي أن نبصر السلطان، فدخل خادم وخرج، وقال: السلطان يسلم عليكم، وقال: ما يشتهي أن تروه في هذه الحالة، وقد رسم لكم أن تحلفوا فحلفوا، وجاءتهم من كل ناحية، راحت الكرك منهم، واسودت وجوههم عند أبيهم بغدرهم، ومات السلطان الذي أملوه، ثم عقيب ذلك نفوهم من مصر، ونفذ الأمير فخر الدين نسخ الأيمان إلى البلاد ليحلفوا للمعظم.

قلت: وكانت أم ولده شجر الدر ذات رأي وشهامة، فدولبت الملك مدة شهرين أو أكثر، وجرت لها أمور، وخطب لها على المنابر، وبقي الملك بعده في مواليه الأتراك وإلى اليوم، وتربته بمدرسته بالقاهرة.." <تاريخ الإسلام ت بشار، الذهبي، شمس الدين ١٤/٥٦٢>

"١٧٣ - علي بن موسى بن يوسف، الإمام المقرئ، الزاهد، أبو الحسن السعدي، المصري، الدهان. [المتوفى: ٦٦٥ هـ]

ولد بالقاهرة سنة سبع وتسعين وخمسمائة، وقرأ القراءات على أبي الفضل جعفر الهمداني، وقرأ على أبي القاسم الصفراوي جمعا إلى آخر الأعراف، وسمع من جماعة.

وتصدر للإقراء في المدرسة الفاضلية، وقصده القراء. وكان عارفا بالقراءات، ووجوهها، محققا لها، دينا، صالحا، متعففا، قانعا، حسن الصحبة، تام المروءة، ساعيا في حوائج أصحابه، صاحب قبول عند الناس.

قرأ عليه القراءات: شيخنا الشمس الحاضري، وأبو عبد الله محمد بن إسرائيل -[١١٩]-

القصاع، والبرهان أبو إسحاق الوزيري، وجماعة. وتوفي فجاءة في الرابع والعشرين من رجب. وشيعه الخلق.

وكان شيخنا **الحاضري يصف دينه**، ومروءته، وتواضعه، وفضائله.." <تاريخ الإسلام ت بشار، الذهبي، شمس الدين ١٥/١١٨>

"١٠٢ - م ن: عباد بن حمزة بن عبد الله بن الزبير. [الوفاة: ٩١ - ١٠٠ هـ]

عن: جدة أبيه أسماء وعائشة ابنتي الصديق، وجابر.

وعنه: هشام بن عروة، والسري بن عبد الرحمن المدني. قال الزبير في " النسب ": كان سريا سخيا حلوا، يضرب المثل بحسنه.

قال **الأحوص يصف امرأة**:

لها حسن عباد وجسم ابن واقد ... وريح أبي حفص ودين ابن نوفل

ابن واقد هو عثمان بن واقد بن عبد الله بن عمر، وأبو حفص هو عمر بن عبد العزيز، وابن نوفل إنسان كان بالمدينة

له حديث في الثاني من حديث زغبة، أخرجه البخاري في كتاب -[١١٢١]- " الأدب "، وآخر في " مسند أحمد "، أخرجه مسلم.." <تاريخ الإسلام ت بشار، الذهبي، شمس الدين ٢/١١٢٠>

"٧٠ - ت: داود بن علي بن عبد الله بن عباس، الأمير أبو سليمان الهاشمي العباسي، [الوفاة: ١٣١ - ١٤٠ هـ]

عم المنصور والسفاح.

ولي إمرة الحجاز، وغيرها للسفاح. وحدث عن أبيه عن جده.

وعنه: الثوري، والأوزاعي، وشريك، وسعيد بن عبد العزيز، وقيس بن الربيع، وغيرهم.

قال عثمان بن سعيد: سألت ابن معين عنه، فقال: شيخ هاشمي، قلت: كيف حديثه؟ قال: أرجو أنه ليس يكذب إنما يحدث بحديث واحد.

قلت: يعني حديث آدم بن أبي إياس، وعاصم بن علي، عن قيس، عن ابن أبي ليلى، عن داود بن علي، عن أبيه، عن ابن عباس، الحديث الطويل في الدعاء. تفرد به ابن أبي ليلى عنه وليس بذاك، وقيس وهو ضعيف، لكنهما لا يحتملان هذا المتن المنكر، فالله أعلم.

وفي الخلفاء وآبائهم وأهلهم قوم أعرض أهل الجرح والتعديل عن كشف حالهم خوفا من السيف والضرب، وما زال هذا في كل دولة قائمة يصف المؤرخ محاسنها ويغضي عن مساوئها، هذا إذا كان ال محدث ذا دين وخير، فإن كان مداحا مداهنا لم يلتفت إلى الورع بل ربما أخرج مساوئ الكبير وهناته في هيئة المدح والمكارم والعظمة فلا قوة إلا بالله. وكان داود هذا من جبابرة الأمراء له هيبة ورواء، وعنده أدب وفصاحة، وقيل: كان قدريا.

قال أبو قلابة الرقاشي: عن جارود بن أبي الجارود السلمي: حدثني محمد بن أبي رزين الخزاعي، قال: سمعت داود بن علي حين بويع ابن أخيه السفاح فأسند داود ظهره إلى الكعبة، فقال: شكرا شكرا، إنا والله ما خرجنا لنحتفر نهرا ولا نبني قصرا، أظن عدو الله أن لن نقدر عليه، أمهل له في طغيانه وأرخى له في زمامه حتى عثر في فضل خطامه، والآن أخذ -[٦٤٣]- القوس باريها، وعاد الملك إلى نصابه في أهل بيت نبيكم أهل الرأفة والرحمة، والله إن كنا لنسهر لكم ونحن على فرشنا أمن الأسود والأبيض ذمة الله ورسوله وذمة العباس، ها ورب هذه البنية لا نهيج أحدا، ثم نزل.

قال خليفة: أقام داود الحج سنة اثنتين وثلاثين ومائة، ثم مات سنة ثلاث في ربيع الأول.

وقال ابن سعد: لما ظهر السفاح صعد ليخطب فحصر ولم يتكلم، فوثب عمه داود بين يدي المنبر، فخطب وذكر أمرهم وخروجهم ومنى الناس، ووعدهم العدل فتفرقوا عن خطبته.

ويقال: مولده سنة إحدى وثمانين.." <تاريخ الإسلام ت بشار، الذهبي، شمس الدين ٣/٦٤٢>

"٣٣٩ - ع: عمرو بن ميمون بن مهران، أبو عبد الله الجزري، [الوفاة: ١٤١ - ١٥٠ هـ]

أحد أئمة الفقهاء.

روى عن: أبيه، وسليمان بن يسار، وعمر بن عبد العزيز، ومكحول.

وعنه: الثوري، وعباد بن العوام، وابن المبارك، وأبو معاوية، وبشر بن المفضل، ويزيد بن هارون، ومحمد بن بشر العبدي، وغيرهم. -[٩٤٦]-

وكان يقول: لو علمت أنه بقي علي حرف من السنة باليمن لأتيتها.

وقال أبو الحسن الميموني: حدثني أبي قال: لما رأيت قدر عمي عمرو بن ميمون عند المنصور قلت له: لو سألت أمير المؤمنين أن يقطعك قطيعة، فسكت، فألححت عليه، فقال: يا بني إنك لتسألني أن أسأله شيئا قد ابتدأني هو به غير مرة فلم أفعل.

وقال يحيى بن معين، وغيره: ثقة.

وقال الميموني: سمعت أبي يصف عمرو بن ميمون بالقرآن والنحو، وقال: لم أره يغتاب أحدا.

قلت: توفي سنة خمس وأربعين، وقيل: سنة تسع وأربعين ومائة.

قال هلال بن العلاء: مات بالرقة وكان يؤدب بحصن مسلمة.

وقال الواقدي، وخليفة، وأبو عبيد: مات سنة خمس وأربعين.." <تاريخ الإسلام ت بشار، الذهبي، شمس الدين ٣/٩٤٥>

"٤٧٣ - ع: يحيى بن سعيد بن قيس بن عمرو. وقيل: ابن قهد بدل عمرو، الإمام أبو سعيد الأنصاري المدني، القاضي [الوفاة: ١٤١ - ١٥٠ هـ]

أحد الأعلام

سمع: أنسا، والسائب بن يزيد، وأبا أمامة بن سهل، وسعيد بن المسيب، وعروة، وأبا سلمة، وطبقتهم.

وعنه: حميد الطويل، والأوزاعي، ومالك، وسفيان، وشعبة، والحمادان، وابن جريج، وهشيم، ويحيى القطان، وأبو أسامة، ويزيد بن هارون،

وخلق كثير.

قال أيوب السختياني: ما رأيت بالمدينة أفقه منه.

وروى سليمان بن بلال عن يحيى أنه قدم دمشق في صحبة أنس بن مالك.

وقال يزيد بن هارون: حدثنا يحيى بن سعيد بن قيس بن قهد، قال المفضل الغلابي: كذا حدثنا يزيد، وإنما هو يحيى بن سعيد بن قيس بن عمرو بن سهل.

وقال مصعب الزبيري: آل قهد أصهار حمزة عم النبي - صلى الله عليه وسلم -.

وقال خليفة، وغيره في نسبه كما قال يزيد.

وقال البخاري: ومحمد بن سعد: ابن قيس بن عمرو. وقال ال بخاري: قال بعضهم: ابن قهد، ولم يصح، وزاد ابن سعد: قدم يحيى الكوفة على أبي جعفر، وهو بالهاشمية فاستقضاه على قضائه وكان ثقة،كثير الحديث، حجة، ثبتا.

وقال النسائي: ثقة مأمون.

وقال ابن عيينة: هو والزهري وابن جريج محدثو الحجاز يجيئون بالحديث على وجهه.

قلت: وهم من زعم أن يحيى ولي قضاء بغداد. -[١٠١٠]-

إبراهيم بن المنذر الحزامي: حدثنا يحيى بن محمد بن طلحة التيمي، قال: حدثني سليمان بن بلال قال: كان يحيى بن سعيد قد ساءت حاله وأصابه ضيق شديد وركبه الدين، فجاء كتاب السفاح يستقضيه فوكلني يحيى بأهله وقال لي: والله ما خرجت وأنا أجهل شيئا، فلما قدم العراق كتب إلي: إني كنت قلت لك ما قلت، وأنه والله لأول خصمين جلسا بين يدي فاقتضيا شيئا، والله ما سمعته قط فإذا جاءك كتابي فسل ربيعة واكتب إلي بما يقول ولا تعلمه.

ابن وهب: حدثنا مالك قال: قال لي يحيى بن سعيد: اكتب لي أحاديث من أح ا ديث ابن شهاب في القضاء، فكتبت له ذلك في صحيفة صفراء، قيل لمالك: أعرض عليك؟ قال: هو أفقه من ذلك.

وقال جرير بن عبد الحميد: ما رأيت شيخا أنبل من يحيى بن سعيد.

وقال يحيى القطان: سمعت الثوري يقول: كان يحيى أجل عند أهل المدينة من الزهري، ثم جعل **القطان يصف يحيى** ويعظمه.

وقال يحيى بن أيوب: كان يحيى بن سعيد يحدثني بالحديث كأنه ينثر علي اللؤلؤ.

وقال وهيب: قدمت المدينة فلم أر أحدا إلا وأنت تعرف وتنكر غير مالك، ويحيى بن سعيد.

وقال عبد الله بن بشر الطالقاني: سمعت أحمد بن حنبل يقول: يحيى بن سعيد الأنصاري أثبت الناس.

وقال الواقدي: أخبرنا سليمان بن بلال أن يحيى بن سعيد ذهب إلى أفريقية في طلب ميراث له فقدم به وهو خمس مائة دينار فلما أتاه ربيعة ليسلم عليه قسم المال بينه وبينه نصفين.

وقال محمد بن عبيد بن حساب: حدثنا حماد بن زيد عن يحيى بن سعيد قال: كانت حبيبة بنت سهل إحدى عماتي، وأنا يحيى بن سعيد بن قيس بن عمرو.

قلت: حبيبة هي التي قالت: لا أنا ولا ثابت بن قيس. -[١٠١١]-

وقيس بن عمرو بن سهل صحابي حديثه في " السنن " في الركعتين بعد الفجر. وممن نص على أن جده قيس بن عمرو: يحيى بن معين، وأحمد بن حنبل، وطائفة.

قال أحمد بن أبي خيثمة: غلط مصعب الزبيري حيث يقول: يحيى بن سعيد بن قيس بن قهد، وإنما قيس بن قهد جد أبي مريم عبد الغفار بن القاسم الأنصاري الكوفي.

وقال يزيد بن هارون: قلت ليحيى بن سعيد: كم تحفظ؟ قال: ست مائة، سبع مائة حديث.

وقال ابن وهب، وغيره عن الليث، عن عبيد الله بن عمر، قال: كان يحيى بن سعيد يحدثنا فإذا طلع ربيعة سكت إجلالا لربيعة، فتلا يحيى يوما ﴿وإن من شيء إلا عندنا خزائنه﴾. فقال عراقي: يا أبا سعيد أرأيت السحر، أمن خزائن الله التي ينزل؟ قال يحيى: مه ما هذا من مسائل المسلمين، وأفحم القوم، فقال عبيد الله بن أبي حبيبة: إن أبا سعيد ليس من أصحاب الخصومة إنما هو إمام من أئمة المسلمين وأما أنا فأقول: إن السحر لا يضر إلا بإذن الله، فتقول أنت غير ذلك؟ فسكت الرجل، فكأنما كان علينا جبل فوضع عنا.

قلت: له أخوان: عبد ربه، وسعد ماتا قبله ومات هو سنة ثلاث وأربعين ومائة. قاله القطان، والهيثم، وشباب، وجماعة.

وقال يزيد والفلاس: سنة أربع.." <تاريخ الإسلام ت بشار، الذهبي، شمس الدين ٣/١٠٠٩>

"٣ - ت: إبراهيم بن أدهم بن منصور بن يزيد بن جابر، أبو إسحاق العجلي، وقيل: التميمي البلخي الزاهد، [الوفاة: ١٦١ - ١٧٠ هـ]

أحد الأعلام.

روى عن: أبيه، ومنصور، ومحمد بن زياد الجمحي، وأبي إسحاق، وأبي جعفر الباقر، ومالك بن دينار، والأعمش، وجماعة.

وعنه: سفيان الثوري وهو من طبقته، وشقيق البلخي، وأبو إسحاق الفزاري، وبقية، وضمرة بن ربيعة، ومحمد بن حمير، وخلف بن تميم، ومحمد بن يوسف الفريابي، وإبراهيم بن بشار الخراساني تلميذه، وآخرون.

قال البخاري: قال لي قتيبة: إبراهيم بن أدهم تميمي.

وقال ابن معين: هو عجلي.

وقال المفضل بن غسان: أخبرني أبو محمد اليمامي أن إبراهيم بن أدهم خرج مع جهضم من خراسان هاربا من أبي مسلم الخراساني، فنزل الثغور، وهو من بني عجل.

وساق ابن منده نسبه إلى بني عجل.

وقال إبراهيم بن شماس: سمعت الفضل بن موسى يقول: حج أدهم بأم إبراهيم وهي حبلى، فولدت له إبراهيم بن أدهم بمكة، فجعلت تطوف به على الخلق في المسجد تقول: ادعوا لابني أن يجعله الله عبدا صالحا. -[٢٨٩]-

وقال ابن منده: سمعت عبد الله بن محمد البلخي، يقول: سمعت عبد الله بن محمد العابد يقول: سمعت يونس بن سليمان البلخي يقول: كان إبراهيم بن أدهم من الأشراف، وكان أبوه شريفا كثير المال والخدم والجنائب والبزاة، بينما إبراهيم يأخذ كلابه وبزاته للصيد، وهو على فرسه يركضه، إذا بصوت من فوقه: يا إبراهيم ما هذا العبث " أفحسبتم أنما خلقناكم عبثا " اتق الله، وعليك بالزاد ليوم الفاقة، قال: فنزل عن دابته، ورفض الدينا.

أخبرنا أحمد بن هبة الله، عن زينب بنت الشعري، قالت: أخبرنا عبد الوهاب بن شاه، قال: أخبرنا أبو القاسم القشيري قال: ومنهم إبراهيم بن أدهم، كان من أبناء الملوك، فخرج يتصيد، وأثار ثعلبا أو أرنبا، وهو في طلبه، فهتف به هاتف: ألهذا خلقت أم لهذا أمرت؟ فنزل عن دابته، وصادف راعيا لأبيه، وأخذ جبته الصوف فلبسها، وأعطاه فرسه وما معه، ثم إنه دخل البادية إلى أن قال: ومات بالشام، وكان يأكل من عمل يده، مثل الحصاد، وحفظ البساتين، ورأى في البادية رجلا علمه اسم الله الأعظم، فدعا به بعده فرأى الخضر، وقال: إنما علمك أخي داود الاسم الأعظم.

قلت: أسندها أبو القاسم في " رسالته "، فقال: أخبرني بذلك أبو عبد الرحمن السلمي، قال: حدثنا محمد بن الحسن الخشاب، قال: حدثنا علي بن محمد المصري، قال: حدثني أبو سعيد الخراز، قال: حدثنا إبراهيم بن بشار قال: صحبت إبراهيم بن أدهم، فسألته عن بدو أمره، فذكر هذا.

قلت: رواها هلال الحفار، عن المصري الواعظ، وروى قريبا منها أبو الفتح القواس، عن أبي طالب بن شهاب، قال: حدثني علي بن

محمد بن خالد، قال: حدثنا إبراهيم بن بشار قال: سألت إبراهيم بن أدهم، فذكر نحوها، وزاد: فسألت بعض المشايخ عن الحلال، فقال: عليك بالشام، فصرت إلى المصيصة، فعملت بها أياما، ثم قيل لي: عليك بطرسوس فإن بها المباحات، قال: فبينا أنا قاعد على باب البحر جاءني -[٢٩٠]- رجل فاكتراني لنظارة بستان.

المسيب بن واضح: سمعت أبا عتبة الخواص، سمعت إبراهيم بن أدهم يقول: من أراد التوبة فليخرج من المظالم، وليدع مخالطة الناس، وإلا لم ينل ما يريد.

النسائي: حدثنا علي بن محمد بن علي، قال: سمعت خلف بن تميم، يقول: سمعت إبراهيم بن أدهم يقول: رآني ابن عجلان فسجد، ثم قال: تدري لم سجدت؟ سجدت شكرا لله حين رأيتك.

سليمان بن أيوب: سمعت عبد الرحمن بن مهدي يقول: قلت لابن المبارك: ممن سمع إبراهيم بن أدهم؟ قال: قد سمع من الناس، ولكن له فضل في نفسه، صاحب سرائر، ما رأيته يظهر تسبيحا، ولا شيئا من الخير، ولا أكل مع قوم إلا كان آخر من يرفع يده.

محمد بن سهل الموصلي: حدثنا أبو حاتم، قال: سمعت أبا نعيم يقول: سمعت سفيان الثوري يقول: إبراهيم بن أدهم كان يشبه إبراهيم الخليل، ولو كان في الصحابة لكان فاضلا.

قال بشر الحافي: ما أعرف عالما إلا قد أكل بدينه سوى وهيب بن الورد، وإبراهيم بن أدهم، وسلم الخواص، ويوسف بن أسباط.

أبو يعلى الموصلي: حدثنا عبد الصمد بن يزيد الصائغ، سمعت شقيقا البلخي يقول: لقيت إبراهيم بن أدهم في الشام، فقلت: تركت خراسان، قال: ما تهنيت بالعيش إلا هنا، أفر بديني من شاهق إلى شاهق، فمن رآني يقول: موسوس، ومن رآني يقول: جمال، يا شقيق، لم ينبل عندنا من نبل بالجهاد ولا بالحج، بل من كان يعقل ما يدخل بطنه، يا شقيق، ماذا أنعم الله على الفقراء؟ لا يسألهم عن زكاة، ولا عن جهاد، ولا عن صلة، إنما يسأل عن هذا هؤلاء المساكين.

قلت: هذا القول من إبراهيم رحمه الله ليس على إطلاقه، بل قد نبل بالجهاد والقرب عدد من الصفوة.

وعن إبراهيم قال: الزهد منه فرض وهو ترك الحرام، وزهد سلامة وهو الزهد في الشبهات، وزهد فضل وهو الزهد في الحلال. -[٢٩١]-

قال بقية: دعاني إبراهيم بن أدهم إلى طعام له وجلس، فوضع رجله اليسرى تحت إليته، ونصب اليمنى ووضع مرفقه عليها، ثم قال: هذه جلسة رسول الله صلى الله عليه وسلم، كان يجلس جلسة العبيد. فلما أكلنا قلت لرفيقه: أخبرني عن أشد شيء مر بك منذ صحبته، قال: نعم، كنا يوما صياما، فلما كان الليل لم يكن لنا ما نفطر عليه، فلما أصبحنا قلت: يا أبا إسحاق، هل لك في أن نأتي الرستن فنكري أنفسنا مع الحصادين؟ قال: نعم، فأتينا باب الرستن، فجاء رجل فاكتراني بدرهم، فقلت: وصاحبي، قال: لا حاجة لي فيه، أراه ضعيفا، فما زلت به حتى اكتراه بثلثين، فحصدنا يومنا، وأخذت كرائي، فأتيت به، فاشتريت حاجتي، وتصدقت بالباقي، فهيأته، وقدمته إليه، فلما نظر إليه بكى، قلت: ما يبكيك؟ قال: أما نحن، فقد استوفينا أجورنا، فليت شعري أوفينا صاحبنا أم لا؟ قال: فغضبت، قال: ما يغضبك؟ أتضمن لي أنا وفيناه؟ فأخذت الطعام فتصدقت به.

ضمرة: سمعت إبراهيم بن أدهم قال: أخاف أن لا يكون لي أجر في تركي أطايب الطعام، لأني لا أشتهيه، وكان إذا جلس على طعام طيب رمى إلى أصحابه، وقنع بالخبز والزيتون.

محمد بن ميمون المكي: حدثنا سفيان بن عيينة قال: قال رجل لإبراهيم بن أدهم: لو تزوجت، فقال: لو أمكنني أن أطلق نفسي لفعلت.

أحمد بن مروان: حدثنا هارون بن الحسن، قال: حدثنا خلف بن تميم قال: دخل إبراهيم بن أدهم الجبل بفأس، فاحتطب ثم باعه، واشترى به ناطفا، وقدمه إلى أصحابه، فقال: كلوا كأنكم تأكلون في رهن.

عصام بن رواد بن الجراح: حدثنا أبي قال: كنت ليلة مع إبراهيم بن أدهم بالثغر، فأتاه رجل بباكورة، فنظر حوله هل يرى ما يكافئه، فنظر إلى سرجي فقال: خذ لك ذاك السرج، فأخذه، فما داخلني سرور قط مثله حين علمت أنه صير مالي وماله واحدا.

علي بن بكار قال: كان الحصاد أحب إلى ابن أدهم من اللقاط، وكان سليمان الخواص لا يرى باللقاط بأسا، وكان إبراهيم أفقه، وكان

من العرب من بني عجل، كريم الحسب، وكان إذا عمل ارتجز، وقال: -[٢٩٢]-
اتخذ الله صاحبا ... ودع الناس جانبا
وكان يلبس في الشتاء فروا بلا قميص، وفي الصيف شقتين بأربعة دراهم، يتزر بواحدة، ويرتدي بأخرى، ويصوم في السفر والحضر، ولا ينام الليل، وكان يتفكر، فإذا فرغ من الحصاد أرسل بعض أصحابه يحاسب صاحب الزرع، ويجيء بالدراهم فلا يمسها بيده.
قال ابن بكار: كان إبراهيم يقول لأصحابه: اذهبوا فكلوا بها – يعني أجرته – شهواتكم، وإذا لم يحصد أجر نفسه في حفظ البساتين والمزارع. وكان يطحن بيد واحدة مدين من قمح.
وقال أبو يوسف الغسولي: دعا الأوزاعي إبراهيم بن أدهم، فقصر في الأكل، فقال: لم قصرت؟ قال: رأيتك قصرت في الطعام.
بشر الحافي: حدثنا يحيى بن يمان قال: كان سفيان إذا قعد مع إبراهيم بن أدهم تحرز من الكلام.
عبد الرحمن بن مهدي، عن طالوت: سمعت إبراهيم بن أدهم قال: ما صدق الله عبد أحب الشهرة.
محمد بن عقيل البلخي: سمعت عبد الصمد بن الفضل يقول: سمعت مكي بن إبراهيم يقول: قيل لإبراهيم بن أدهم: ما يبلغ من كرامة المؤمن على الله؟ قال: أن يقول للجبل تحرك فيتحرك، قال: فتحرك الجبل، فقال: ما إياك عنيت.
عصام بن رواد: سمعت عيسى بن حازم النيسابوري يقول: كنا مع إبراهيم بن أدهم بمكة، فنظر إلى أبي قبيس، فقال: لو أن مؤمنا مستكمل الإيمان هز الجبل لزال، فتحرك أبو قبيس، فقال إبراهيم: اسكن، ليس إياك أردت.
يحيى بن عثمان الحمصي: حدثنا بقية قال: كنا مع إبراهيم بن أدهم في البحر، وهبت ريح وهاجت الأمواج، واضطربت السفينة، وبكى الناس، -[٢٩٣]- فقلنا: يا أبا إسحاق ما ترى ما الناس فيه؟ فرفع رأسه، وقد أشرفنا على الهلاك، فقال: يا حي حين لا حي، ويا حي قبل كل حي، ويا حي بعد كل حي، يا حي، يا قيوم، يا محسن، يا مجمل، قد أريتنا قدرتك فأرنا عفوك، قال: فهدأت السفينة من ساعته.
ابن أبي الدنيا: حدثني محمد بن منصور، قال: حدثنا الحارث بن النعمان قال: كان إبراهيم بن أدهم يجتني الرطب من شجر البلوط.
وعن إبراهيم قال: كل ملك لا يكون عادلا فهو واللص سواء، وكل عالم لا يكون ورعا فهو والذئب سواء، وكل من يخدم سوى الله فهو والكلب بمنزلة واحدة.
وقيل: إن إبراهيم غزا في البحر مع أصحابه، فاختلف في الليلة التي مات فيها إلى الخلاء خمسا وعشرين مرة، كل مرة يجدد الوضوء، فلما أحس بالموت قال: أوتروا لي قوسي، وقبض على قوسه، فتوفي وهو في يده، فدفن في جزيرة في البحر في بلاد الروم.
أخبرونا عن ابن اللتي، قال: أخبرنا جعفر المتوكلي، قال: أخبرنا ابن العلاف، قال: حدثنا الحمامي، قال: حدثنا جعفر الخلدي، قال: حدثني إبراهيم بن نصر، قال: حدثنا إبراهيم بن بشار الصوفي، قال: سمعت إبراهيم بن أدهم يقول: وأي دين لو كان له رجال، من طلب العلم لله كان الخمول أحب إليه من التطاول، وقال: والله ما الحياة بثقة فيرجى نومها، ولا المنية بعذر فيؤمن غدرها، ففيم التفريط والتقصير والاتكال والإبطاء، قد رضينا من أعمالنا بالمعاني، ومن طلب التوبة بالتواني، ومن العيش الباقي بالعيش الفاني.
قال: وأمسينا ليلة مع إبراهيم وليس لنا شيء نفطر عليه، فرآني حزينا، فقال: يا ابن بشار، ماذا أنعم الله على الفقراء والمساكين من النعيم والراحة في الدنيا والآخرة؟ لا يسألهم يوم القيامة عن زكاة، ولا حج، ولا صدقة، ولا صلة رحم، لا تغتم، فرزق الله مضمون، سيأتيك، نحن والله الملوك الأغنياء، نحن والله الذين تعجلنا الراحة، لا نبالي على أي حال أصبحنا وأمسينا إذا أطعنا الله، ثم قام إلى صلاته، وقمت إلى صلاتي، فما -[٢٩٤]- لبثنا إلا ساعة، فإذا برجل قد جاء بثمانية أرغفة وتمر كثير، فوضعه، فقال: كل يا مغموم، فدخل سائل، فقال: أطعمونا فدفع إليه ثلاثة أرغفة مع تمر، وأعطاني ثلاثة وأكل رغيفين.
وكنت مارا مع إبراهيم، فأتينا على قبر مسنم، فترحم عليه، وقال: هذا قبر حميد بن جابر أمير هذه المدن كلها، كان غرقا في بحار الدنيا ثم أخرجه الله منها، بلغني أنه سر ذات يوم بشيء ونام، فرأى رجلا بيده كتاب، فناوله ففتحه، فإذا فيه كتاب بالذهب مكتوب: لا تؤثرن

فانيا على باق، ولا تغترن بملكك، فإن ما أنت فيه جسيم، لولا أنه عديم، وهو ملك لولا أن بعده هلك، وفرح وسرور لولا أنه لهو وغرور، وهو يوم لو كان يوثق له بغد، فسارع إلى أمر الله، فإن الله قال: " وسارعوا إلى مغفرة من ربكم وجنة عرضها السماوات والأرض أعدت للمتقين "، فانتبه فزعا، وقال: هذا تنبيه من الله وموعظة، فخرج من ملكه وقصد هذا الجبل، فعبد الله فيه حتى مات.

إسحاق بن الضيف: حدثنا علي بن محمد المعلم، عن أبيه، أن إبراهيم بن أدهم حصد ليلة ما يحصد غير ه في عشرة أيام، فأخذ أجرته دينارا.

أخبرنا إسحاق الصفار، قال: أخبرنا يوسف الحافظ، قال: أخبرنا عبد الرحيم بن محمد، قال: أخبرنا أبو علي الحداد، قال: أخبرنا أبو نعيم،، قال: حدثنا إبراهيم بن عبد الله، قال: حدثنا محمد بن إسحاق السراج، قال: سمعت إبراهيم بن بشار، قلت لإبراهيم بن أدهم: كيف كان بدو أمرك؟ قال: غير ذا أولى بك، قلت: أخبرني لعل الله أن ينفعنا به يوما، فقال: كان أبي من أهل بلخ، وكان من ملوك خراسان المياسير، وحبب إلينا الصيد، فخرجت راكبا فرسي ومعي كلبي، فبينما أنا كذلك ثار أرنب أو ثعلب، فحركت فرسي، فسمعت نداء من ورائي: ليس لذا خلقت، ولا بذا أمرت، فوقفت أنظر يمنة ويسرة، فلم أر أحدا، فقلت: لعن الله إبليس، ثم حركت فرسي، فأسمع نداء أجهر من ذلك: يا إبراهيم، ليس لذا خلقت، ولا -[٢٩٥]- بذا أمرت، فوقفت أنظر، فلا أرى أحدا، فقلت: لعن الله إبليس، ثم حركت فرسي، فأسمع نداء من قربوس سرجي: يا إبراهيم ما لذا خلقت، ولا بذا أمرت، فوقفت وقلت: أنبهت أنبهت، جاءني نذير من رب العالمين، والله لا عصيت الله بعد يومي ذا ما عصمني ربي، فرجعت إلى أهلي، فخليت عن فرسي، ثم جئت إلى رعاة لأبي، فأخذت من أحدهم جبة وكساء، وألقيت ثيابي إليه، ثم أقبلت إلى العراق فعملت بها أياما، فلم يصف لي منها الحلال، فقيل لي: عليك بالشام، فصرت إلى المصيصة، فعملت بها، فلم يصف لي الحلال، فسألت بعض المشايخ، فقال: إن أردت الحلال الصافي فعليك بطرسوس، فإن فيها المباحات والعمل الكثير، فأتيتها فعملت بها أنظر في البساتين وأحصد، فبينا أنا على باب البحر فجاءني رجل أنطر له، فكنت في البستان مدة، فإذا أنا بخادم قد أقبل ومعه أصحابه، فقعد في مجلسه فصاح: يا ناطور، اذهب فآتنا بأكبر رمان تقدر عليه وأطيبه، فذهبت فأتيته بأكبر رمان، فكسر رمانة فوجدها حامضة، فقال: أنت عندنا كذا وكذا تأكل فاكهتنا ورماننا، لا تعرف الحلو من الحامض، قلت: والله ما ذقتها، فأشار إلى أصحابه تسمعون كلام هذا، ثم قال لي: أتراك لو أنك إبراهيم بن أدهم زاد على هذا؟ فانصرف، فلما كان من الغد ذكر صفتي في المسجد، فعرفني بعض الناس، فجاء الخادم ومعه عنق من الناس، فلما رأيته قد أقبل اختفيت خلف الشجر والناس داخلون، فاختلطت معهم وهم داخلون وأنا هارب.

روى يونس بن سليمان البلخي، عن إبراهيم بن أدهم نحوها.

إبراهيم بن نصر المنصوري، ومحمد بن غالب قالا: حدثنا إبراهيم بن بشار قال: بينا أنا وإبراهيم بن أدهم، وأبو يوسف الغسولي، وأبو عبد الله السنجاري، ونحن متوجهون نريد الإسكندرية، فصرنا إلى نهر الأردن، فقعدنا نستريح فقرب أبو يوسف كسيرات يابسات، فأكلنا وحمدنا الله، وقام بعضنا ليسقي إبراهيم، فسارعه فدخل في الماء إلى ركبتيه ثم -[٢٩٦]- قال: بسم الله وشرب، ثم حمد الله، ثم خرج فمد رجليه ثم قال: ي ا أبا يوسف: لو علم الملوك وأبناء الملوك ما نحن فيه من السرور والنعيم، إذا لجالدونا عليه بأسيافهم.

ابن بشار: سمعت ابن أدهم يقول: ما قاسيت شيئا من أمر الدنيا، ما قاسيت من نفسي، مرة لي ومرة علي.

قال عطاء بن مسلم: ضاعت نفقة إبراهيم بن أدهم بمكة، فمكث خمسة عشر يوما يستف الرمل.

وقال بشر الحافي، عن أبي معاوية الأسود قال: مكث إبراهيم بن أدهم يأكل الطين عشرين يوما.

وقال محبوب بن موسى، عن أبي إسحاق الفزاري: أخبرني إبراهيم بن أدهم أنه أصابته مجاعة بمكة، فمكث أياما يأكل الرمل بالماء.

وعن شعيب بن حرب قال: قدم ابن أدهم مكة، فإذا في جرابه طين فقيل له، فقال: أما إنه طعامي منذ شهر.

عن: سهل بن إبراهيم قال: صحبت إبراهيم بن أدهم في سفر، فأنفق علي نفقته، ثم مرضت، فاشتهيت شهوة، فباع حماره، واشترى شهوتي، فقلت: فعلى أي شيء نركب؟ قال: على عنقي، قال: فحمله ثلاثة منازل.

عصام بن رواد: سمعت عيسى بن خارجة قال: بينما إبراهيم بن أدهم يحصد وقف عليه رجلان معهما ثقل، فسلما عليه وقالا: أنت إبراهيم بن أدهم؟ قال: نعم، قالا: فإنا مملوكان لأبيك، ومعنا مال ووطاء، فقال: ما أدري ما تقولان، فإن كنتما صادقين فأنتما حران والمال لكما، لا تشغلاني عن عملي.

وعن مروان قال: كان إبراهيم سخيا جدا.

قال أحمد بن أبي الحواري: سمعت أبا الوليد يقول: ربما جلس إبراهيم بن أدهم من أول الليل إلى آخره يكسر الصنوبر فيطعمنا، وغزوت معه ولي فرسان وهو على رجليه، فأردته أن يركب فأبى، فحلفت فركب حتى جلس على السرج، فقال: قد أبررت يمينك، ثم نزل.

أحمد بن إبراهيم الدورقي: حدثنا خلف بن تميم، قال: سمعت -[٢٩٧]- إبراهيم بن أدهم يقول: يجيئني الرجل بالدنانير فأقول: ما لي فيها حاجة، ويجيئني بالفرس فأقول: ما لي فيه حاجة، ويجيئني ذا، فلما رأى القوم أني لا أنافسهم في دنياهم أقبلوا ينظرون إلي كأني دابة من الأرض، أو كأني آية، ولو قبلت منهم لأبغضوني، ولقد أدركت أقواما ما كانوا يحمدون على ترك هذه الفضول.

أحمد الدروقي: حدثني أبو أحمد المروزي، قال: حدثني علي بن بكار قال: غزا معنا إبراهيم بن أدهم غزاتين، كل واحدة منهما أشد من الأخرى، فلم يأخذ سهما ولا نفلا، وكان لا يأكل من متاع الروم، نجيء بالطرائف والعسل والدجاج فلا يأكل منه، ويقول: هو حلال، لكني أزهد فيه، وكان يصوم، وغزا على برذون ثمنه دينار، وغزا في البحر غزاتين.

الدورقي: حدثنا خلف تميم، قال: حدثني أبو رجاء الخراساني، عن رجل أنه كان مع إبراهيم بن أدهم في سفينة في غزاة، فعصفت عليهم الريح، وأشرفوا على الغرق، فسمعوا هاتفا بصوت عال: تخافون وفيكم إبراهيم.

وقد ساق له أبو نعيم عدة كرامات.

قال بشر بن المنذر قاضي المصيصة: كنت إذا رأيت إبراهيم بن أدهم كأنه ليس فيه روح، لو نفحته الريح لوقع، قد اسود، متدرع بعباءة، فإذا خلا بأصحابه فمن أبسط الناس.

محمد بن يزيد: حدثنا يعلى بن عبيد قال: دخل إبراهيم بن أدهم على المنصور فقال: كيف شأنكم يا أبا إسحاق؟ قال: يا أمير المؤمنين:

نرقع دنيانا بتمزيق ديننا ... فلا ديننا يبقى ولا ما نرقع

قال ابن بشار: سمعت إبراهيم بن أدهم يتمثل:

للقمة بجريش الملح آكلها ... ألذ من تمرة تحشى بزنبور

قال خلف بن تميم: سمعت إبراهيم بن أدهم يقول: من تعود أفخاذ النساء لم يفلح. -[٢٩٨]-

يحيى بن آدم: سمعت شريكا يقول: سألت إبراهيم بن أدهم عما كان بين علي ومعاوية رضي الله عنهما فبكى فندمت على سؤالي إياه، فرفع رأسه، فقال: من عرف نفسه اشتغل بنفسه عن غيره، ومن عرف ربه اشتغل بربه عن غيره.

وعن إبراهيم قال: حب لقاء الناس من حب الدنيا، وتركهم ترك الدنيا.

وقال لرجل: روعة تروعك من عيالك أفضل مما أنا فيه.

وعن أبي سليمان الداراني قال: صلى إبراهيم بن أدهم بوضوء واحد خمس عشرة صلاة.

وقال محمد بن حمير: حدثني إبراهيم بن أدهم قال: من حمل شاذ العمل حمل شرا كبيرا.

قال إبراهيم بن بشار: أوصانا إبراهيم بن أدهم: اهربوا من الناس كهربكم من السبع الضاري، ولا تخلفوا عن الجمعة، والجماعة.

عن: المعافى بن عمران قال: شكا الثوري إلى إبراهيم بن أدهم، فقال: نشكو إليك ما يفعل بنا، وكان سفيان مختفيا، فقال: أنت شهرت نفسك بحدثنا وحدثنا.

عن: إبراهيم قال: على القلب ثلاثة أغطية: الفرح، والحزن، والسرور، فإذا فرحت بالموجود فأنت حريص والحريص محروم، وإذا حزنت على المفقود فأنت ساخط والساخط معذب، وإذا سررت بالمدح فأنت معجب والعجب يحبط العمل، قال الله تعالى: " لكيلا تأسوا

على ما فاتكم ولا تفرحوا بما آتاكم ".

وعنه قال: رأيت في النوم كأن قائلا يقول لي: أيحسن بالحر المريد أن يتذلل للعبيد، وهو يجد عند مولاه كل ما يريد؟!

وقال النسائي: إبراهيم بن أدهم أحد الزهاد، ثقة مأم ون.

وقال الدارقطني: ثقة. -[٢٩٩]-

وعن البخاري أنه مات سنة إحدى وستين ومائة.

وقال أبو توبة الحلبي، وابن يونس المصري: سنة اثنتين.

قلت: سيرته في " تاريخ دمشق "، ثلاث وثلاثون ورقة، وهي طويلة في " حلية الأولياء "..." <تاريخ الإسلام ت بشار، الذهبي، شمس الدين ٤/٢٨٨>

"٣٤٤ - ع: الوليد بن مسلم، الإمام أبو العباس، الأموي مولاهم، الدمشقي، [الوفاة: ١٩١ - ٢٠٠ هـ]

أحد الأعلام.

قرأ القرآن على يحيى الذماري، وحدث عنه، وعن: ثور بن يزيد، وابن جريج، وابن عجلان، والمثنى بن الصباح، ويزيد بن أبي مريم، وصفوان بن عمرو، وعبد الله بن العلاء بن زبر، والأوزاعي، والثوري، ومالك، والليث، وعبد الرحمن بن يزيد بن جابر، وأبي بكر بن أبي مريم، وعفير بن معدان، ومروان بن جناح، وعثمان بن أبي العاتكة، وخلق.

وعنه: الليث بن سعد شيخه، وبقية، وابن وهب، وأحمد بن حنبل، ودحيم، وأبو خيثمة، وعلي بن محمد الطنافسي، وإسحاق بن موسى الخطمي، وموسى بن عامر المري، ومحمد بن مصفى، ومحمود بن غيلان، وعمرو بن عثمان، وخلق كثير. وصنف التصانيف. -[١٢٤١]-

قال محمد بن سعد: كان الوليد ثقة كثير الحديث والعلم، حج سنة أربع وتسعين ومائة، ثم رجع فمات بالطريق.

وقال دحيم: مولده سنة تسع عشرة ومائة.

قال ابن عساكر: قرأ عليه هشام بن عمار، والربيع بن ثعلب.

وقال الفسوي: سألت هشام بن عمار عن الوليد، فأقبل يصف علمه وورعه وتواضعه، وقال: كان أبوه من رقيق الإمارة، وتفرقوا على أنهم أحرار. وكان للوليد أخ جلف متكبر يركب الخيل، ويركب معه غلمان كثير ويتصيد، وقد حمل الوليد دية فأدى ذلك في بيت المال، أخرجه عن نفسه إذ اشتبه عليه أمر أبيه. قال: فوقع بينه وبين أخيه في ذلك شغب وجفاء وقطيعة، وقال: فضحتنا، ما كان حاجتك إلى ما فعلت؟

وقال أبو التقي الحمصي: حدثنا سعيد بن مسلمة القرشي قال: أنا أعتقت الوليد بن مسلم، كان عبدي.

وقال ابن سعد، عن رجل: إن الوليد كان من الأخماس فصار لآل مسلمة بن عبد الملك، فلما قدم بنو هاشم في دولتهم قبضوا رقيق الأخماس وغيره، فصار الوليد وأهل بيته لصالح بن علي، فوهبهم لابنه الفضل فأعتقهم، ثم إن الوليد اشترى نفسه منهم، فأخبرني سعيد بن مسلمة قال: جاءني الوليد فأقر لي بالرق، فأعتقته. وكان للوليد أخ اسمه جبلة، كان له قدر وجاه.

قال أحمد: ليس أحد أروى لحديث الشاميين من الوليد وإسماعيل بن عياش.

إبراهيم بن المنذر: قدمت البصرة، فجاءني علي ابن المديني فقال: أول شيء أطلب، أخرج إلي حديث الوليد بن مسلم. فقلت: يا ابن أم، سبحان الله! وأين سماعي من سماعك؟! فجعلت أأبى ويلح، فقلت له: أخبرني عن إلحاحك ما هو؟ قال: أخبرك؛ الوليد رجل أهل الشام، وعنده علم كثير، ولم أستمكن منه، وقد حدثكم بالمدينة في المواسم، ويقع عندكم الفوائد؛ لأن -[١٢٤٢]- الحجاج يجتمعون بالمدينة من الآفاق، فيكون مع هذا بعض فوائده، ومع هذا شيء. قال: فأخرجت إليه، فتعجب من كتابه، كاد أن يكتبه على الوجه.

سمعها الفسوي من إبراهيم.

قال أبو اليمان: ما رأيت مثل الوليد بن مسلم.

وقيل لأبي زرعة: الوليد أفقه أم وكيع؟ فقال: الوليد بأمر المغازي، ووكيع بحديث العراقيين.

وقال أبو مسهر: كان الوليد من حفاظ أصحابنا.

وقال أبو حاتم: صالح الحديث.

وقال أبو أحمد بن عدي: الثقات من أهل الشام مثل الوليد بن مسلم.

وقال ابن جوصا: لم نزل نسمع أنه من كتب مصنفات الوليد صلح أن يلي القضاء، ومصنفاته سبعون كتابا.

قلت: الكتاب منها جزء صغير وجزء كبير، ونحو ذلك.

الفسوي: سمعت الحميدي يقول: خرجت يوم الصدر والوليد في مسجد منى وعليه زحام كثير، وجئت في آخر الناس فوقفت بالبعد، وعلي ابن المديني بجنبه، فجعلوا يسألونه ويحدثهم، ولا أفهم، فجمعت جماعة من المكيين وقلت لهم: جلبوا وأفسدوا على من بالقرب منه. فجعلوا يصيحون ويقولون: لا نسمع. وجعل ابن المديني يقول: اسكتوا نسمعكم. فاعترضت وصحت، ولم أكن بعد حلقت، فنظر ابن المديني إلي ولم يثبتني، وقال: لو كان فيك خير لم يكن شعرك على ما أرى. قال: فتفرقوا ولم يحدثهم بشيء.

قلت: وكان الوليد مع حفظه وثقته قبيح التدليس، يحمل عن أناس كذابين وتلفى عن ابن جريج وغيره، ثم يسقط الذي سمع منه ويقول: عن ابن جريج.

قال أبو مسهر: كان الوليد يأخذ من ابن أبي السفر حديث الأوزاعي، وكان ابن أبي السفر كذابا، وهو يقول فيها: قال الأوزاعي. -[١٢٤٣]-

قال صالح جزرة: سمعت الهيثم بن خارجة يقول: قلت للوليد: قد أفسدت حديث الأوزاعي. قال: وكيف؟ قلت: تروي عن الأوزاعي عن نافع، وعن الأوزاعي عن الزهري،

وعنه: عن يحيى، وغيرك يدخل بين الأوزاعي ونافع عبد الله بن عامر الأسلمي، وبينه وبين الزهري قرة وغيره، فما يحملك على هذا؟ قال: أنبل الأوزاعي أن يروي عن مثل هؤلاء. قلت: فإذا روى الأوزاعي عن هؤلاء الضعفاء مناكير، فأسقطتهم أنت وصيرتها من رواية الأوزاعي عن الثقات ضعف الأوزاعي. فلم يلتفت إلى قولي.

قال أحمد بن حنبل: ما رأيت في الشاميين أعقل من الوليد.

وقال ابن المديني: ما رأيت في الشاميين مثل الوليد، وقد أغرب أحاديث صحيحة لم يشركه فيها أحد.

وقال صدقة بن الفضل المروزي: ما رأيت رجلا أحفظ للحديث الطويل وأحاديث الملاحم من الوليد بن مسلم، وكان يحفظ الأبواب.

وقال أبو مسهر: ربما دلس الوليد عن كذابين.

قلت: إذا قال: حدثنا، فهو ثقة، وصاحبا الصحيح ينقبان حديثه إذا أخرجا له.

قال حرملة بن عبد العزيز الجهني: نزل علي الوليد بن مسلم بذي المروة قافلا من الحج، فمات عندي بذي المروة.

قال محمد بن مصفى وغيره: توفي في المحرم سنة خمس وتسعين ومائة، رحمه الله.." <تاريخ الإسلام ت بشار، الذهبي، شمس الدين ١٢٤٠/٤>

"-ومن سنة ست ومائتين

فيها كان المد الذي غرق منه السواد، وذهبت الغلات. وغرقت قطيعة أم جعفر وقطيعة العباس.

وفيها نكب بابك عيسى بن محمد بن أبي خالد وبيته.

وفيها - ويقال في التي قبلها - دعا المأمون عبد الله بن طاهر فقال: إني أستخير الله منذ شهر، وقد رأيت أن **الرجل يصف ابنه** ليطريه وليرفعه. وقد -[١٦]- رأيتك فوق ما وصفك أبوك. وقد مات يحيى بن معاذ واستخلف ابنه أحمد وليس بشيء. وقد رأيت توليتك مصر، ومحاربة نصر بن شبث. فقال: السمع والطاعة، وأرجو أن يجعل الله الخيرة لأمير المؤمنين. فعقد له لواء مكتوبا عليه فزاد فيه المأمون: " يا منصور ". وركب الفضل بن الربيع إلى داره تكرمة له.

وفيها استعمل المأمون على بغداد إسحاق بن إبراهيم.

وفيها توفي أبو حذيفة البخاري صاحب " المبتدأ "، وحجاج الأعور، وشبابة بن سوار، ومحاضر بن المورع، وقطرب النحوي، ومؤمل بن إسماعيل، ووهب بن جرير، ويزيد بـن هارون.." <تاريخ الإسلام ت بشار، الذهبي، شمس الدين ١٥/٥>

"٢٠ - أحمد بن عمار بن شادي البصري، الوزير أبو العباس. [الوفاة: ٢٣١ - ٢٤٠ هـ]

وزير المعتصم.

كان من أهل المذار، فانتقل أبوه إلى البصرة زمن الرشيد. وكان أبو العباس موصوفا بالعفة والصدق، فاحتاج الفضل بن مروان الوزير إلى من يقوم بأمر ضياع أقطعها المعتصم، فنهض ابن عمار في ذلك، وبالغ، فطلبه الفضل ونوه بذكره، **وأخذ يصف عفته** للمعتصم. فلما نكب المعتصم الفضل لم تثق نفسه إلى أحد إلا إلى ابن عمار، فولاه العرض عليه، وسماه الناس وزيرا. وكان جده شادي طحانا وكذلك هو، فأثري وكثر ماله وتقدم.

قال عون بن محمد: ولى المعتصم العرض عليه لثقته، ولما كان يصفه به الفضل، ولم يكن ممن تصلح له الوزارة ولا مخاطبة الملوك.

قال الصولي: وحدثنا أحمد بن إسماعيل قال: عرض أحمد بن عمار الكتب أربعة أشهر، وخوطب بالوزارة، ونفذت عنه الكتب، فورد يوما كتابا من عبد الله بن طاهر أحب المعتصم أن يجيب عنه سرا، فـدعا ابن عمار وقال: أجب عنه بحضرتي، فلم يقم بذلك حتى أحضر بعض الكتاب. ولما رأى عجزه هم بعزله. وكان المعتصم يقول لمحمد بن عبد الملك الزيات: يا محمد ما أحوج ابن عمار إلى أن يكون مع عفته مثل فصاحتك.

قال الصولي: حدثنا محمد بن القاسم، قال: كان أحمد بن أبي دؤاد يحب بقاء أمر ابن عمار عليه، لئلا يصير الأمر إلى ابن الزيات، فإنه كان يبغضه. وقيل: إن ابن عمار كان يتصدق كل يوم بمائة دينار، مع ما هو فيه من الأمانة، فنبل بذلك عند المعتصم أيضا، وكان كثير الأموال.

قال الصولي: حدثنا أحمد بن شهريار، عن أبيه، قال: كان ابن عمار يختم في كل ثلاثة أيام ختمة، فلما عزل عن العرض رسم له بديوان الأزمة، فامتنع، واستأذن في المجاورة سنة، فأذن المعتصم له، ووصله بعشرة آلاف دينار، ثم أعطاه خمسة وعشرين ألف دينار، ففرقها بمكة. -[٧٦٤]-

توفي بالبصرة سنة ثمان وثلاثين ومائتين كهلا.." <تاريخ الإسلام ت بشار، الذهبي، شمس الدين ٧٦٣/٥>

"٥٤ - إسحاق بن إبراهيم بن ميمون، أبو محمد التميمي الموصلي النديم صاحب الغناء. [الوفاة: ٢٣١ - ٢٤٠ هـ]

كان إليه المنتهى في معرفة الموسيقى، وله أدب وافر، وشعر رائق. وكان عالما بالأخبار وأيام الناس، وغير ذلك من الفقه والحديث واللغة، وفنون العلم.

سمع من: مالك، وهشيم، وسفيان بن عيينة، وبقية، وأبي معاوية، -[٧٩٠]- والأصمعي، وجماعة.

وعنه: ابنه حماد الراوية، والأصمعي شيخه، والزبير بن بكار، وأبو العيناء، وميمون بن هارون، ويزيد بن محمد المهلبي، وآخرون. وولد سنة خمسين ومائة أو بعدها.

قال إبراهيم الحربي: كان ثقة عالما.

وقال الخطيب: كان حلو النادرة، حسن المعرفة، جيد الشعر، مذكورا بالسخاء. له كتاب " الأغاني " الذي رواه عنه ابنه حماد.

وعن إسحاق الموصلي قال: بقيت دهرا من عمري أغلس كل يوم إلى هشيم، أو غيره من المحدثين، ثم أصير إلى الكسائي، أو الفراء، أو ابن غزالة فأقرأ عليه جزء ا من القرآن، ثم إلى أبي منصور زلزل فيضاربني طريقتين أو ثلاثة، ثم آتي عاتكة بنت شهدة، فآخذ منها صوتا أو صوتين، ثم آتي الأصمعي وأبا عبيدة فأناشدهما وأستفيد منهما. فإذا كان العشي، رحت إلى أمير المؤمنين الرشيد.

وكان ابن الأعرابي يصف إسحاق النديم بالعلم والصدق والحفظ ويقول: أسمعتم بأحسن من ابتدائه:

هل إلى أن تنام عيني سبيل؟ ... إن عهدي بالنوم عهد طويل

وقال إسحاق: لما خرجنا مع الرشيد إلى الرقة قال لي الأصمعي: كم حملت معك من كتبك؟ قلت: ستة عشر صندوقا، فكم حملت أنت؟ قال: معي صندوق واحد. وقال: رأيت كأن جريرا ناولني كبة من شعر، فأدخلتها في فمي، فقال المعبر: هذا رجل يقول من الشعر ما شاء.

وقيل: إن إسحاق النديم كان يكره أن ينسب إلى الغناء ويقول: لأن أضرب على رأسي بالمقارع، أحب إلي من أن يقال عني مغني.

وقال المأمون: لولا شهرته بالغناء لوليته القضاء.

وقيل: كان لإسحاق الموصلي غلام اسمه فتح يستقي الماء لأهل داره دائما على بغل، فقال يوما: ما في هذا البيت أشقى مني ومنك، أنت تطعمهم الخبز، وأنا أسقيهم الماء. فضحك إسحاق وأعتقه، ووهبه البغل.

الصولي: حدثنا أبو العيناء، قال: حدثنا إسحاق الموصلي قال: جئت -[٧٩١]- أبا معاوية الضرير، معي مائة حديث، فوجدت ضريرا يحجبه لينفعه. فوهبته مائة درهم، فاستأذن لي. فقرأت المائة حديث، فقال لي أبو معاوية: هذا معيل ضعيف، وما وعدته يأخذه من أذناب الناس، وأنت أنت. قلت: قد جعلتها مائة دينار. قال: أحسن الله جزاءك.

وقال إسحاق: أنشدت الأصمعي شعرا لي، على أنه لشاعر قديم:

هل إلى نظرة إليك سبيل ... يرو منها الصدى ويشفى الغليل

إن ما قل منك يكثر عندي ... وكثير من الحبيب القليل

فقال: هذا الديباج الخسرواني. قلت: إنه ابن ليلته. فقال: لا جرم فيه أثر التوليد. قلت: ولا جرم فيك أثر الحسد.

وقال أبو عكرمة الضبي قال: حدثنا إ سحاق الموصلي قال: دخلت على الرشيد فأنشدته:

وآمرة بالبخل قلت لها: اقصري ... فذلك شيء ما إليه سبيل

أرى الناس خلان الجواد، ولا أرى ... بخيلا له في العالمين خليل

وإني رأيت البخل يزري بأهله ... فأكرم نفسي أن يقال بخيل

ومن خير حالات الفتى لو علمته ... إذا نال شيئا أن يكون ينيل

عطائي عطاء المكثرين تكرما ... ومالي كما قد تعلمين قليل

وكيف أخاف الفقر أو أحرم الغنى ... ورأي أمير المؤمنين جميل؟

قال: لا كيف إن شاء الله. يا فضل، أعطه مائة ألف درهم. لله در أبيات تأتينا بها، ما أجود أصولها، وأحسن فصولها. فقلت: يا أمير المؤمنين كلامك أحسن من شعري. فقال: يا فضل أعطه مائة ألف أخرى. قال: فكان ذلك أول ما اعتقدته.

وهذه الكلمة لإسحاق: رضا المتجني غاية ليس تدرك، وأنشد:

ستذكرني إذا جربت غيري ... وتعلم أنني لك كنت كنزا

بذلت لك الصفاء بكل جهدي ... وكنت كما هويت فصرت جزا

وهنت عليك لما كنت ممن ... يهون إذا أخوه عليه عزا
ستندم إن هلكت وعشت بعدي ... وتعلم أن رأيك كان عجزا -[٧٩٢]-
وعن إسحاق قال: جاء مروان بن أبي حفصة إلي يوما، فاستنشدني من شعري. فأنشدته:
إذا كانت الأحرار أصلي ومنصبي ... ودافع ضيمي خازم وابن خازم
عطست بأنف شامخ وتناولت ... يداي السماء قاعدا غير قائم
فجعل يستحسن ذلك، ويقول لأبي: إنك لا تدري ما يقول هذا الغلام.
توفي إسحاق سنة خمس وثلاثين، وقد نادم جماعة من الخلفاء، وكان محببا إليهم.." <تاريخ الإسلام ت بشار، الذهبي، شمس الدين ٧٨٩/٥>

"٢٦٢ - عبد الملك بن حبيب بن سليمان بن هارون بن جاهمة بن العباس بن مرداس السلمي. الفقيه، أبو مروان العباسي الأندلسي القرطبي المالكي. [الوفاة: ٢٣١ - ٢٤٠ هـ]
أحد الأعلام.
ولد سنة نيف وسبعين ومائة في حياة مالك.
وروى قليلا عن: صعصعة بن سلام، والغاز بن قيس، وزياد شبطون. ورحل فحج في حدود العشر ومائتين،
وسمع من: عبد الملك بن الماجشون، ومطرف بن عبد الله، وأسد بن موسى السنة، وأصبغ بن الفرج، وإبراهيم بن المنذر الحزامي، وخلق سواهم. فرجع إلى الأندلس بعلم جم وفقه كثير.
وكان موصوفا بالحذق في مذهب مالك. -[٨٧٥]-
له مصنفات كثيرة منها: كتاب الواضحة، وكتاب الجامع، وكتاب فضائل الصحابة، وكتاب غريب الحديث، وكتاب تفسير الموطأ، وكتاب حروب الإسلام، وكتاب سيرة الإمام في الملحدين، وكتاب طبقات الفقهاء، وكتاب مصابيح الهدى.
قال ابن بشكوال: قيل لسحنون: مات ابن حبيب. فقال: مات علم الأندلس، بل والله علم الدنيا.
وقال بعضهم: هاجت رياح وأنا في البحر، فرأيت عبد الملك بن حبيب رافعا يديه متعلقا بحبال السفينة يقول: اللهم إن كنت تعلم أني إنما أردت ابتغاء وجهك وما عندك فخلصنا. قال: فسلم الله.
وقد ضعف ابن حزم عبد الملك بن حبيب، ولا ريب أن ابن حبيب كان صحفيا.
قال أبو عمر أحمد بن سعيد الصدفي: قلت لأحمد بن خالد: إن الواضحة عجيبة جدا، وإن فيها علما عظيما، فما يدخلها؟ قال: أول شيء: إنه حكى فيها مذاهب لم نجدها لأحد من أصحابه، ولا نقلت عنهم، ولا هي في كتبهم.
ثم قال أبو عمر الصدفي في تاريخه: كان كثير الرواية، كثير الجمع، يعتمد على الأخذ بالحديث. ولم يكن يميزه، ولا يعرف الرجال، وكان فقيها في المسائل، وكان يطعن عليه بكثرة الكتب، وذكر أنه كان يستجيز الأخذ بلا رواية ولا مقابلة، وذكر أنه أخذ إجازة كبيرة، وأشير إليه بالكذب. سمعت أحمد بن خالد يطعن عليه بذلك ويتنقصه غير مرة. وقال: قد ظهر لنا كذبه في الواضحة في غير شيء. وقال أحمد بن خالد: سمعت ابن وضاح يقول: أخبرني ابن أبي مريم قال: كان ابن حبيب بمصر، فكان يضع الطويلة، وينسخ طول نهاره. فقلت: إلى كم ذا النسخ؟ متى تقرأه على الشيخ؟ فقال: قد أجاز لي كتبه، يعني أسد بن موسى، فخرجت من عنده فأتيت أسدا فقلت: تمنعنا أن نقرأ عليك وتجيز لغيرنا؟ فقال: أنا لا أرى القراءة فكيف أجيز؟ فأخبرته فقال: إنما أخذ مني كتبي فيكتب منها، ليس ذا علي. -[٨٧٦]-
وقال أحمد بن محمد بن عبد البر التاريخي: هو أول من أظهر الحديث بالأندلس، وكان لا يميز صحيحه من سقيمه، ولا يفهم طرقه،

ويصحف أسماء الرجال، ويحتج بالمناكير. فكان أهل زمانه لا يرضون عنه، وينسبونه إلى الكذب. قال أحمد بن محمد بن عبد البر: وكان الذي بين عبد الملك بن حبيب وبين يحيى بن يحيى سيئا، وذلك أنه كان كثير المخالفة ليحيى. وكان قد لقي أصبغ بمصر، فأكث ر عنه فكان إذا اجتمع مع يحيى بن يحيى، وسعيد بن حسان، ونظرائهما عند الأمير عبد الرحمن وقضاته فسئلوا، قال يحيى بن يحيى بما عنده، وكان أسن القوم وأولاهم بالتقدم - فيدفع عليه عبد الملك بن حبيب بأنه سمع أصبغ بن الفرج يقول كذا. فكان يحيى يغمه بمخالفته له. فلما كان في بعض الأيام جمعهم القاضي في الجامع، فسألهم عن مسألة، فأفتى فيها يحيى بن يحيى، وسعيد بن حسان بالرواية، فخالفهما عبد الملك، وذكر خلافهما رواية عن أصبغ. وكان عبد الأعلى بن وهب من أحداث أهل زمانه، وكان قد حج وأدرك أصبغ بن الفرج بمصر، وروى عنه. فدخل يوما بأثر شورى القاضي فحدثنا أحمد بن خالد عن ابن وضاح عن عبد الأعلى، قال: دخلت يوما على سعيد بن حسان، فقال لي: أبا وهب، ما تقول في مسألة كذا؟ - للمسألة التي سألهم فيها القاضي - هل تذكر لأصبغ بن الفرج فيها شيئا؟ فقلت: نعم، أصبغ يقول فيها كذا، وكذا فأفتى بموافقة يح يى بن يحيى وسعيد بن حسان. فقال لي سعيد: أنظر ما تقول، أنت على يقين من هذا؟ قلت: نعم. قال: فأتني بكتابك، فخرجت مسرعا، ثم ندمت ودخل علي الشك. ثم أتيت داري، فأخرجت الكتاب من قرطاس كما رويته عن أصبغ، فسررت، ومضيت إلى سعيد بالكتاب. فقال: تمضي به إلى أبي محمد. فمضيت به إلى يحيى بن يحيى، فأعلمته ولم أدر ما القصة. فاجتمعا بالقاضي وقالا: إن عبد الملك يخالفنا بالكذب. والمسألة التي خالفنا فيها عندك. هنا رجل قد حج وأدرك أصبغ، وروى عنه هذه المسألة، كقولنا على خلاف ما ادعاه عبد الملك، فاردعه وكفه. فجمعهم القاضي ثانيا، وتكلموا، فقال عبد الملك: قد أعلمتك ما يقول فيها أصبغ. فبدر عبد الأعلى بن وهب فقال: يكذب على أصبغ. أنا رويت هذه المسألة عنه على ما قال هذان، وهذا كتابي. -[٨٧٧]-

وأخرج المسألة، فأخذ القاضي الكتاب وقرأ المسألة، فقال لعبد الملك ما ساءه من القول، وحرج عليه، وقال **:** تفتينا بالكذب والخطأ، وتخالف أصحابك بالهوى؟ لولا البقيا عليك لعاقبتك. ثم قاموا. قال عبد الأعلى: فلما خرجت خطرت على دار ابن رستم الحاجب، فرأيت عبد الملك خارجا من عنده وفي وجهه البشر. فقلت: ما لي لا أدخل على ابن رستم؟ فدخلت، فلم ينتظر جلوسي وقال: يا مسكين من غرك، أو من أدخلك في مثل هذا تعارض مثل عبد الملك بن حبيب وتكذبه؟ فقلت: أصلحك الله، إنما سألني القاضي عن شيء، فأجبته بما عندي. ثم خرجت من عنده. فإذا بعبد الملك قد شكا إليه الخبر وقال له: إنه عمل على صنيعته وأتى برجل ليس من أهل العلم والرواية، فأجلس معي وكذبني، وأوقفني موقفا عجيبا. فقال له ابن رستم: اكتب بطاقة تجلي الأمر وارفعها إلى الأمير. **فكتب يصف القصة**، ويشنع. فأمر الأمير أن يبعث في القاضي. فبعث فيه، فخرجت إليه وصية الأمير يقول له: من أمرك أن تشاور عبد الأعلى. وكان عبد الملك قد بنى بطاقته على أن يحيى بن ي حيى أمره بذلك. فقال القاضي: ما أمرني أحد بمشاورته، ولكنه كان يختلف إلي، وكنت أعرفه من أهل العلم والخير، مع الحركة والفهم والحج والرحلة، فلم أر نفسي في سعة من ترك مشاورة مثله. وسأل الأمير وزراءه عن عبد الأعلى، فأثنوا عليه ووصفوا علمه وولاءه. وكان له ولاء. قال عبد الأعلى: فصحبت يوما عيسى ابن الشهيد، فقال لي: قد رفعت عليك رقعة رديئة لكن الله دفع شرها.

قال ابن الفرضي: كان فقيها، نحويا، شاعرا، عروضيا، أخباريا نسابة، طويل اللسان متصرفا في فنون العلم، روى عنه: بقي بن مخلد، ومحمد بن وضاح، ويوسف بن يحيى المغامي، ومطرف بن قيس، وخلق، وآخر من مات من أصحابه يوسف المغامي. وقد سكن بلد البيرة من الأندلس مدة، ثم استقدمه الأمير عبد الرحمن بن الحكم، فرتبه في الفتوى بقرطبة، وقرر مع يحيى بن يحيى في المشاورة والنظر، فلما توفي يحيى، تفرد عبد الملك برئاسة العلم بالأندلس. -[٨٧٨]-

ق ا ل ابن الفرضي: وكان حافظا للفقه، إلا أنه لم يكن له علم بالحديث، ولا يعرف صحيحه من سقيمه. ذكر عنه أنه كان يتسهل في سماعه ويحمل على سبيل الإجازة أكثر روايته. وعن محمد بن وضاح قال: قال لي إبراهيم بن المنذر: أتاني صاحبكم عبد الملك بن حبيب بغرارة مملوءة كتبا، فقال لي: هذا علمك تجيزه لي؟ قلت له: نعم. ما قرأ علي منه حرفا ولا قرأته عليه.

وكان محمد بن عمر بن لبابة يقول: عبد الملك بن حبيب عالم الأندلس، ويحيى بن يحيى عاقلها، وعيسى بن دينار فقيهها.
وقال سعيد بن فحلون: مات عبد الملك بن حبيب يوم السبت لأربع مضين من رمضان سنة ثمان وثلاثين بعلة الحصى، وقيل: مات في ذي الحجة سنة تسع وثلاثين.." <تاريخ الإسلام ت بشار، الذهبي، شمس الدين ٥/٨٧٤>

"٢٨١ - عبد الله بن إبراهيم بن يوسف، أبو القاسم الجرجاني الآبندوني الحافظ، [المتوفى: ٣٦٨ هـ]
وآبندون: من قرى جرجان، رفيق ابن عدي في الرحلة.
سكن بغداد،
وحدث عن: أبي خليفة، وأبي يعلى، والحسن بن سفيان، وأبي العباس السراج، والقاسم المطرز، وعمر بن سنان المنبجي، ومحمد بن الحسن بن قتيبة.
قال الخطيب: كان ثقة ثبتا، له تصانيف، حدثنا عنه البرقاني، وأبو العلاء الواسطي، وكان عسرا في الحديث.
وذكره الحاكم، فقال: كان أحد أركان الحديث.
وقال البرقاني، كان محدثا زاهدا متقللا من الدنيا، لم يكن يحدث غير واحد، فقيل له في ذلك، فقال: أصحاب الحديث فيهم سوء أدب، وإذا اجتمعوا للسماع تحدثوا، وأنا لا أصبر على ذلك، وأخذ **البرقاني يصف أشياء** من تقلله وزهده وأنه أعطاه كسرا وقال: أحملها إلى الباقلاني ليطرح عليها ماء الباقلاء، قال: فوقعت على الكسر باقلاءتان، فرفعهما وقال: هذا الشيخ يعطيني كل شه ر دانقا حتى أبل له الكسر.
قلت: وقد روى عنه: رفيقه الإمام أبو بكر الإسماعيلي، وإبراهيم بن شاه المروذي، وأبو نعيم الأصبهاني. -[٢٩٠]-
قال الحاكم: خرج الآبندوني إلى بغداد سنة خمسين، وسكنها إلى أن مات.
وقال غيره: عاش خمسا وتسعين سنة، رضي الله عنه.." <تاريخ الإسلام ت بشار، الذهبي، شمس الدين ٨/٢٨٩>

"١٩١ - أحمد بن أبي مروان عبد الملك بن مروان ابن ذي الوزارتين الأعلى أحمد بن عبد الملك بن عمر بن شهيد الأشجعي، أبو عامر الأندلسي القرطبي، الشاعر الأديب. [المتوفى: ٤٢٦ هـ]
قال الحميدي: كان من العلماء بالأدب ومعاني الشعر وأقسام البلاغة. وله حظ من ذلك بسق فيه، ولم ير لنفسه في البلاغة أحدا يجاريه، وله كتاب " حانوت عطار "، وسائر رسائله وكتبه نافعة الجد، كثيرة الهزل.
وقال ابن حزم: ولنا من البلغاء أحمد بن عبد الملك بن شهيد، وله من التصرف في وجوه البلاغة وشعابها مقدار ينطق فيه بلسان مركب من عمرو وسهل - يعني عمرو بن بحر الجاحظ، وسهل بن هارون - وكتب إلي في علته بهذه الأبيات:
ولما رأيت العيش لوى برأسه ... وأيقنت أن الموت لا شك لاحقي
تمنيت أني ساكن في عباءة ... بأعلى مهب الريح في رأس شاهق
كأني وقد حان ارتحالي لم أفز ... قديما من الدنيا بلمحة بارق
فمن مبلغ عني ابن حزم وك ا ن لي ... يدا في ملماتي وعند مضايقي
عليك سلام الله إني مفارق ... وحسبك زادا من حبيب مفارق
في أبيات.
وقال ابن بسام في كتاب " الذخيرة " من شعر أبي عامر:
فكأن النجوم في الليل جيش ... دخلوا للكمون في جوف غاب

وكأن الصباح قانص طير ... قبضت كفه برجل غراب

وله يصف ثعلبا: أدهى من عمرو، وأفتك من قاتل حذيفة بن بدر، كثير -[٤١٦]- الوقائع في المسلمين، مغرى بإراقة دماء المؤذنين، إذا رأى الفرصة انتهزها، وإذا طلبته الكماة أعجزها، وهو مع ذلك بقراط في أدامه، وجالينوس في اعتدال طعامه، غداؤه حمام أو دجاج، وعشاه تدرج أو دراج.

قال ابن حزم: توفي في جمادى الأولى، وصلى عليه أبو الحزم جهور بن محمد، وكان حين وفاته حامل لواء الشعر والبلاغة، لم يخلف له نظيرا في هذين العلمين، وولد سنة اثنتين وثمانين وثلاثمائة، وانقرض عقب الوزير والده بموته، وكان سمحا جوادا، وكانت علته ضيق النفس والنفخ.

قال ابن ماكولا: يقال إنه جاحظ الأندلس.." <تاريخ الإسلام ت بشار، الذهبي، شمس الدين ٩/٤١٥>

"فقلت: لولا ما خالف فيه الجماعة كان رجل أهل البصرة. قال: إي والله ورجل أهل الدنيا.

وسمعت يحيى [ق ٢٤٦/أ] يقول: كان عمرو يرى السيف.

وقال يحيى بن سعيد: أحدث عن عمرو بن عبيد أحب إلي من أن أحدث عن أبي هلال - يعني الراسبي.

وقال له حوشب في حياة الحسن: ما هذا الذي أحدثت لفت قلوب إخوانك عنك، هذا الحسن حي، هذه يدي ويدك؛ انطلق حتى نسأله عن الأمر.

قال: كسرهما الله إذن - يعني رجليه -.

وفي كتاب " التعريف بصحيح التاريخ " الذي على السنين: توفي سنة أربعين ومائة، وقال: كان يرى القدر ويدعو إليه.

وسئل عنه الحسن بن أبي الحسن فقال للسائل: سألت عن رجل كأن الملائكة أدبته والأولياء ربته، إن قام بأمر قعد به، وإن قعد بأمر قام به، وإن أمر بشيء كان ألزم الناس له، وإن نهى عن شيء كان أترك الناس له، ما رأيت ظاهرا أشبه بباطن ولا باطنا أشبه بظاهر منه.

قال: فنمى كلام الحسن لابن سيرين فقال: سبحان الله! ما رأيت كاليوم قط، أما يكتفى المادح **أن يصف بالظاهر** حتى يتخطى إلى الباطن.

قال: ولما مات صلى عليه سليمان بن علي.

وذكر القراب وفاته في سنة خمس وأربعين ومائة.

وفي كتاب المسعودي: كان باب من سبى كابل من جبال السند، وكان شيخ المعتزلة ومقدمها، وله خطب ورسائل.

وزعم يحيى بن معين - فيما ذكره ابن ماكولا - أن عبيد بن باب الذي يروي عنه ابن عون ليس هو بأبي عمرو بن عبيد المتكلم، أخزاه الله تعالى.

وفي تاريخ الحضرمي: مات سنة ثنتين ويقال: ثلاث وأربعين ومائة. وكان قدريا.

وقال الجوزجاني: كان غاليا في القدر، ما ينبغي أن يكتب حديثه.." <إكمال تهذيب الكمال، علاء الدين مغلطاي ١٠/٢٢٥>

"فإني بحمد الله في خير أسرة ... كرام معد كابرا بعد كابر

وقال أبو نعيم الحافظ: رآه النبي صلى الله عليه وسلم واقفا بالبطحاء ينادى عليه بسبعمائة درهم، فأخبرته خديجة فاشتراه من مالها فوهبته للنبي صلى الله عليه وسلم فأعتقه، وقيل: بل قلع به حكيم بن حزام من الشام فاستوهبته منه عمته خديجة وهي يومئذ عند رسول الله صلى الله عليه وسلم فوهبه لها فوهبته لرسول الله صلى الله عليه وسلم فأعتقه وتبناه.

وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم أكبر منه بعشر سنين.

وفي كتاب أبي أحمد العسكري: بعثه النبي صلى الله عليه وسلم سرية خمس مرات، منها مرة نحو ذي قرد، ومرة إلى وادي القرى ومرة أخرى إلى وادي القرى- أيضا- ومر به، ومرة إلى الجموم. انتهى كلامه.

وأرسله- أيضا- فيما ذكره ابن سعد، وغيره أميرا على سرية إلى العيص وأيضا إلى الطرر إلى حمى وإلى أم قرى.

وقال ابن عساكر في «تاريخ المزة»: لما رآه ال نبي صلى الله عليه وسلم في عكاظ، قال لخديجة: رأيت في السوق غلاما من صفته كيت **وكيت يصف عقلا** وأدبا وجمالا، ولو أن لي مالا لاشتريته، فأمرت خديجة ورقة بن نوفل فاشتراه من مالها فقال لها النبي صلى الله عليه وسلم: هبي لي هذا الغلام لطيبة من نفسك. فقالت: إني لدي غلاما رضيا وأحب أن أتبناه وأخاف أن تهبه، فقال: يا موفقة ما أردت إلا أتبناه.

قال: ولما قدم أهله وأبوه كان النبي صلى الله عليه وسلم () الكعبة، فلما نظروا إلى زيد عرفوه وعرفهم، فنادوه، فلم يجبهم؛ إجلالا منه للنبي صلى الله عليه وسلم وانتظارا منه لأمره، فقال له صلى الله عليه وسلم من هؤلاء يا زيد؟ قال: يا رسول الله هذا أبي وهذان عماي وهذا أخي، وهؤلاء عشيرتي. فقال: قم فسلم عليهم. فقام فسلم." <إكمال تهذيب الكمال، علاء الدين مغلطاي ٥/١٤٢>

"وفي «تاريخ الأطباء» لابن أبي الأصيبعة: اسم الحكيم الذي سأله تياذوق.

وفي «تاريخ الطبري»: لما هرب سعيد من الحجاج ذهب إلى أصبهان، ثم إلى أذربيجان، فطالت بها عليه السنون فاغتم، فلما ولي عثمان بن حيان قيل له: هذا رجل سوء فاظعن، فقال: قد والله فررت حتى استحييت من الله تعالى.

وروى الطبري في «طبقات الفقهاء»: كان عالما عابدا فاضلا بكاء.

وفي «المجالسة»: لما قتل قال الحسن البصري: لقد أطفئ من الله نور ما أصبح على وجه الأرض مثله.

وأخباره كثيرة مشهورة اقتصرنا منها على ما أصلناه من ثناء الناس عليه لأن **الإنسان يصف نفس** بعبادة وما أشبهها، قال الله تعالى: (ولا تزكوا أنفسكم) ولو أردنا أن نذكر ترجمته في العبادة كما ذكرها المزي من عند أبي نعيم فقط لوجدنا جماعة من العلماء ذكروا من ذلك شيئا كثيرا لكنا آثرنا الإيجاز على العادة والله تعالى الموفق، وهو حسبنا ونعم الوكيل.

في فقهاء قرطبة أيام الأمير الأموي فقيه يسمى:

١٩١٦ - سعيد بن جبير.

ذكره ابن عبد البر في «تاريخ قرطبة»، ذكرناه للتمييز.

١٩١٧ - (٤) سعيد بن جمهان أبو حفص الأسلمي البصري:

خرج ابن حبان حديثه في «صحيحه»، وكذلك أستاذه إمام الأئمة، وأبو عبد الله بن البيع، وأبو محمد الدارمي، وأما أبو علي الطوسي فحسنه.

وذكره ابن خلفون في «الثقات»، وفي «تاريخ البخاري الصغير»، وذكر [٧٩ / ب] حديثه فقال: فيه عجائب.

وقال المروذي: قلت له: يعني أبا عبد الله ما تقول في سعيد بن جمهان، فقال: ثقة، فقلت: يروى عن يحيى بن سعيد أنه سئل عنه فلم يرضه، فقال أبو عبد الله: باطل وغضب، وقال: ما قال هذا أحد (عن علي بن المديني أنه." <إكمال تهذيب الكمال، علاء الدين مغلطاي ٥/٢٧١>

"وقال الرشاطي: كان راميا محسنا وفيه يقول **الشماخ يصف رميه** لحمر الوحش:

فخلاها عن ذي الإزالة عامر ... أخو الخضر يرمي حيث تلوي الهواجر." <إكمال تهذيب الكمال، علاء الدين مغلطاي ٧/١٥٦>

"ولما ذكره ابن حبان في الثقات عرفه بالأحوال قال: وهو مولى بني عبس.
وكذا ذكره البخاري في التاريخ.

٢٦٨٠ - (خ م س) عائذ بن عمرو بن هلال المزني أبو هبيرة البصري أخو رافع.
قال ابن حبان يقال: له الأشج العبدي مات في إمارة يزيد بن معاوية بالبصرة وداره إلى اليوم باقية بها في مزينة.
وفي كتاب ابن السكن: من حديث حفص بن أسلم عن ثابت عن أنس أن رجلا رأى في منامه قائلا يقول له: " ائت عائذ بن عمرو فبشره أنه من أهل الجنة فأتى النبي صلى الله عليه وسلم فأخبره فقال: " عد لمنامك فإذا أتاك فقل بم هو من أهل الجنة "، ففعل فأتاه فقال: نعم لأنه لا يلقي أذاه على طريق المسلمين، ومن حديث حشرج بن عبد الله [ق ٢٢٨/ب] قال حدثني أبي، عن أبيه قال عائذ: أصابتني رمية وأنا أقاتل بين يدي رسول الله صلى الله عليه وسلم يوم خيبر في جسمي فلما سال الدم على وجهي ولحيتي وصدري تناول رسول الله صلى الله عليه وسلم بيده فسكت ذلك الدم عن وجهي وصدري إلى بنودني ثم دعا لي، قال الحشرج عن أبيه عن جده: فكان يخبرنا عائذ بذلك في حياته فلما مات وغسلناه نظرنا إلى مكان كان يصف لنا من أثر يد رسول الله صلى الله عليه وسلم إلى منتهى ما كان يقول لنا من صدره فإذا غرة سائلة كغرة الفرس.
وفي كتاب البغوي: روى عنه عائذ بن عبد الواحد الأحول، قال: ولا أحسبه أدرك عائذا، وأبو شمر، وثابت البناني.
وفي كتاب أبي عمر: كان من صالحي الصحابة.." <إكمال تهذيب الكمال، علاء الدين مغلطاي ٧/١٦١>

"وزعم المزي أنه روى عن عمرو بن أخطب وسمرة بن جندب الراوية المشعرة عنده بالاتصال، وقد ذكر ابن أبي حاتم في " المراسيل ": ثنا محمد بن أحمد بن البراء. قال علي بن المديني: لم يسمع أبو قلابة من هشام بن عامر وروى عنه، ولم يسمع من سمرة بن جندب، وقال أبو زرعة: لم يسمع من عبد الله بن عمر وهو عن علي بن أبي طالب مرسل، وقال أبي: لم يسمع من أبي زيد عمرو بن أخطب بينهما عمرو بن بجدان، ولا يعرف لأبي قلابة تدليس.
وفي " الطبقات " للهيثم بن عدي: توفي في خلافة يزيد بن عبد الملك.
وقال يعقوب: قال سليمان بن حرب: سمع أبو قلابة من أنس وهو ثقة، وكذا قاله عبد الرحمن بن يوسف بن خراش.
وذكره النسائي في تسمية فقهاء أهل البصرة مع الحسن وابن سيرين وجابر بن زيد.
وقال ابن قتيبة: مات أربع وقيل سنة خمس ومائة.
وفي كتاب " الزهد " لأحمد بن حنبل عن علي بن أبي حملة قال: رأيت على أبي قلابة خفين أحمرين، وروى حسن: وعليه جبة سيراء.

٢٩٤٥ - (ت ق) عبد الله بن زيد الأزرق عن عقبة بن عامر في فضل الرمي وعنه أبو سلام.
ذكره ابن حبان في " الثقات " وقال: كان قاصدا لمسلمة بن عبد الملك بالقسطنطينية، كذا ذكره المزي لم يزد شيئا، وفيه نظر، في موضعين.
الأول: لم يصف [ابن حبان] القاص بروايته عن عقبة إنما وصفه بروايته." <إكمال تهذيب الكمال، علاء الدين مغلطاي ٧/٣٦٩>

"٣٢٠٤ - (ت) عبد الله بن مسلم بن جندب الهذلي المدني المقرئ.
ذكره ابن خلفون وابن حبان في كتاب " الثقات ".
وقال أحمد بن صالح: مدني ثقة.

٣٢٠٥ - (خت م د ت س) عبد الله بن مسلم بن عبيد الله بن عبد الله بن شهاب بن عبد الله بن الحارث بن زهرة أبو محمد المدني.
قال محمد بن سعد: أمه بنت أهبان بن لقيط بن عروة بن صخر بن يعمر بن تفاثة بن عدي بن الديل بن عبد مناة بن كنانة فولد عبد الله، محمدا وإبراهيم وأم محمد، وكان ثقة قليل الحديث.
والذي في كتاب المزي عنه: كثير الحديث لم أره ولا يمكن وجوده لأن ابن سعد **لا يصف مثله** بكثرة الحديث.
وفي قول المزي: ذكره ابن حبان في كتاب " الثقات "، وذكره وفاته من عند غيره نظر؛ لكونها موجودة في كتابه لا يغادر حرفا.
ولما ذكره ابن خلفون في كتاب " الثقات " قال: وثقه ابن عبد الرحيم وذكر غيره.

٣٢٠٦ - (بخ ق) عبد الله بن مسلم بن هرمز المكي.
قال يحيى بن معين: كان يرفع أشياء لا ترفع.
وفي كتاب " الجرح والتعديل " للساجي عنه: ليس بشيء.
وقال ابن حبان: كان يروي عن الثقات ما لا يشبه حديث الأثبات فيجب تنكب روايته.." <إكمال تهذيب الكمال، علاء الدين مغلطاي ٨/٢٠٠>

"٣٤٥٠ - (س) عبيد الله بن عباس بن عبد المطلب أبو محمد المدني الهاشمي. شقيق قثم وعبد الله، ومعبد، أمهم أم الفضل.
كذا ذكره المزي، وأغفل من أشقائه الفضل، وعبد الرحمن، وفيهم يقول عبد الله بن يزيد الهلالي:
ما ولدت بحينة من فحل ... بجبل ثعلبة وسهل
كسنة من بطن أم الفضل ... أكرم بها من كهلة وكهل
وذكره ابن منده في " الأرداف ".
وقال ابن حبان: له صحبة، مات بالمدينة سنة ثمان وخمسين في ولاية معاوية.
وفي كتاب العسكري: عمي في آخر عمره، ومات بالمدينة، ولا عقب له. وكان النبي - صلى الله عليه وسلم **- يصف عبد** الله وعبيد الله، وكذا بني العباس، ويقول: " من سبق فله كذا، فيسبقون ويقعون على ظهره وصدره، فيقبلهم ".
وفي " المراسيل " لابن أبي حاتم قال أبي: عبيد الله عن النبي - صلى الله عليه وسلم - مرسل.
ليس لعبيد الله صحبة.
وقال ابن عبد البر: رأى النبي - صلى الله عليه وسلم - وسمع منه، وحفظ عنه، وموته بالمدينة أصح من قول مصعب: مات باليمن [ق ٥٩ / ب].
وفي كتاب " الصحابة " لأبي نعيم: كان إسلامه مع إسلام أبيه.
وفي كتاب المسعودي: وصله معاوية بخمسين ألف درهم ووجه من يعرف خبره، فأعلمه أنه صرفها في إخوانه وسماره بالسوق وبقي له كمثل نصيب." <إكمال تهذيب الكمال، علاء الدين مغلطاي ٩/٢٨>

"٢٦٠٦ - الحسين بن محمد بن خسرو البلخي.
محدث مكثر.
أخذ عنه ابن عساكر.
كان معتزليا ، انتهى. -[٢٠٨]-

ورأيت بخط هذا الرجل جزءا من جملته نسخة رواها، عن علي بن محمد بن علي بن عبيد الله الواسطي ، حدثنا أبو بكر محمد بن عمر البابزاني بجامع واسط ، حدثنا الدقيقي عن يزيد بن هارون، عن حميد، عن أنس ... .

والنسخة كلها مكذوبة على الدقيقي فمن فوقه ما حدثوا بشيء منها.

فمنها حديث من كنت مولاه ... .

وحديث لا صلاة إلا بفاتحة الكتاب ... .

وحديث أصحابي كالنجوم ... وغير ذلك.

وهذه الأحاديث وإن كانت رويت من طرق غير هذه فإنها بهذا الإسناد مختلقة وما أدري هي من صنعة الحسين، أو شيخه، أو شيخ شيخه.

وذكره ابن أبي طي في رجال الشيعة وقال صنف مناقب أهل البيت وكلام الأئمة وروى عن طراد الزينبي ودونه وهو الذي جمع مسند الإمام أبي حنيفة وأتى فيه بعجائب.

وترجمه أبو سعد بن السمعاني في ذيل بغداد فقال البلخي السمسار أبو عبد الله مفيد بغداد في عصره سمع الكثير.

فمن شيوخه الحميدي ومالك البانياسي وأبو الغنائم بن أبي عثمان وطراد، وعبد الواحد بن فهد العلاف وجمع كثير.

وسألت أبا القاسم يعني ابن عساكر عنه فقال: سمع الكثير غير أنه ما كان يعرف شيئا.

وسألت ابن ناصر عنه فقال: كان فيه لين وكان حاطب ليل ويذهب إلى الاعتزال.

ومما يستنكر أنه نسب القاضي أبا بكر الأنصاري قاضي المرستان إلى أنه خرج مسند أبي حنيفة من مروياته **ولم يصف أحد** من الحفاظ القاضي المذكور أنه صنف في شيء من فنون الحديث شيئا ولاخرج لنفسه بل الموجود من مروياته تخريج من أخذ عنه كابن السمعاني، وغيره.." <لسان الميزان ت أبي غدة، ابن حجر العسقلاني ٣/٢٠٧>

"٨٥٤٢ - (ز): يحيى بن يوسف الزهري.

روى عن مالك.

وعنه الفضل بن العباس البغدادي ثم الحلبي.

ضعفه الدارقطني في غرائب مالك فقال: ذكر شيخنا أبو الحسن علي بن الحسن بن العبد - ولم أسمعه منه - حدثنا الفضل بن العباس البغدادي بحلب حدثنا يحيى بن يوسف الزهري قال: كنا عند مالك بن أنس وكان عنده رجل من قريش **فجعل يصف له** الشام وخيره فقال له مالك: لأحدثنك بحديث هو خير من الشام حدثني جعفر بن محمد، عن أبيه، عن جده رفعه: من قال في كل يوم مئة مرة: لا إله إلا الله الملك الحق المبين أومن من الفقر ووحشة القبر ... الحديث.

قال الدارقطني: كل من حدث به عن مالك ضعيف.

وأخرجه من وجه آخر عن الفضل فقال: حدثني به عبد الواحد بن محمد البلخي بمصر حدثنا أحمد بن محمد بن إسحاق بن الجراح القورسي بحلب حدثنا الفضل بن العباس البغدادي حدثنا يحيى بن يوسف الزهري به.

وأخرجه في كتاب الرواة عن مالك بالسند الأو ل وقال في الترجمة: يحيى بن يوسف الزهري مجهول وليس هو الزمي. -[٤٨٨]-

ووقع في الرواة للخطيب: يحيى بن يوسف الزمي ثم أخرجه عن الصوري عن عبيد الله بن أحمد الشافعي بالرحبة حدثنا عبد الله بن سهل حدثنا أحمد بن محمد القورسي بحلب ... فذكره وقال في روايته: الزمي ، فالله أعلم.." <لسان الميزان ت أبي غدة، ابن حجر العسقلاني ٨/٤٨٧>

"أبي هالة زوج خديجة، يكنى أبا عبد الله، عن ابن لأبي هالة، عن الحسن بن علي، قال: سألت خالي هند بن أبي هالة، وكان وصافا، عن حلية رسول الله صلى الله عليه وسلم، وأنا أشتهي أن يصف لي منها شيئا أتعلق به، فقال: كان رسول الله صلى الله عليه وسلم فخما مفخما، يتلألأ وجهه، تلألؤ القمر ليلة البدر، أطول من المربوع، وأقصر من المشذب، عظيم الهامة، رجل الشعر، إن انفرقت عقيقته فرقها، وإلا فلا يجاوز شعره شحمة أذنيه، إذا هو وفره، أزهر اللون، واسع الجبين، أزج الحواجب، سوابغ في غير قرن، بينهما عرق، يدره الغضب، أقنى العرنين، له نور يعلوه، يحسبه من لم يتأمله أشم، كث اللحية، سهل الخدين، ضليع الفم، مفلج الأسنان، دقيق المسربة، كأن عنقه جيد دمية، في صفاء الفضة، معتدل الخلق، بادن متماسك، سواء البطن والصدر، عريض الصدر، بعيد ما بين المنكبين، ضخم الكراديس، أنور المتجرد، موصول ما بين اللبة و السرة بشعر يجري كالخط، عاري الثديين والبطن مما سوى ذلك، أشعر الذراعين، والمنكبين، وأعالي الصدر، طويل الزندين، رحب الراحة، شثن الكفين والقدمين، سائل الأطراف أو قال: شائل الأطراف خمصان الأخمصين، مسيح القدمين، ينبو عنهما

الماء، إذا زال، زال قلعا، يخطو تكفيا، ويمشي هونا، ذريع المشية، إذا مشى كأنما ينحط من صبب، وإذا التفت التفت جميعا، خافض الطرف، نظره إلى الأرض، أطول من نظره إلى السماء، جل نظره الملاحظة، يسوق أصحابه، ويبدأ من لقي بالسلام.

قوله: حدثنا سفيان بن وكيع، تقدم التعريف به.." <بهجة المحافل وأجمل الوسائل بالتعريف برواة الشمائل، برهان الدين اللقاني ٩٦/١>

"بجميعهم.

٣٣٦ - حدثنا سفيان بن وكيع، قال: حدثنا جميع بن عمر بن عبد الرحمن العجلي، قال: أنبأنا رجل من بني تميم من ولد أبي هالة زوج خديجة، يكنى أبا عبد الله، عن ابن لأبي هالة، عن الحسن بن علي، قال: سألت خالي هند بن أبي هالة، وكان وصافا عن حلية رسول الله صلى الله عليه وسلم، وأنا أشتهي أن يصف لي منها شيئا، فقال: كان رسول الله صلى الله عليه وسلم،: فخما مفخما، يتلألأ وجهه تلألؤ القمر ليلة البدر .. فذكر الحديث بطوله. قال الحسن: فكتمتها الحسين زمانا، ثم حدثته فوجدته قد سبقني إليه. فسأله عما سألته عنه ووجدته قد سأل أباه عن مدخله ومخرجه وشكله فلم يدع منه شيئا.

قال الحسين: فسألت أبي عن دخول رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال: كان إذا أوى إلى منزله جزأ دخوله ثلاثة أجزاء جزءا لله، وجزءا لأهله، وجزءا لنفسه، ثم جزأ بينه وبين الناس، فيرد ذلك بالخاصة على العامة، ولا يدخر عنهم شيئا. وكان من سيرته في جزء الأمة إيثار أهل الفضل بإذنه، وقسمه على قدر فضلهم في الدين، فمنهم ذو الحاجة، ومنهم ذو الحاجتين، ومنهم ذو الحوائج، فيتشاغل بهم ويشغلهم فيما يصلحهم والأمة من مساءلتهم عنه وإخبارهم بالذي ينبغي لهم، ويقول: ليبلغ الشاهد منكم الغائب، وأبلغوني حاجة من لا يستطيع إبلاغها، فإنه من أبلغ سلطانا حاجة من لا يستطيع إبلاغها ثبت الله قدميه يوم القيامة، لا يذكر عنده إلا ذلك ولا يقبل من أحد غيره. يدخلون روادا ولا يفترقون إلا عن." <بهجة المحافل وأجمل الوسائل بالتعريف برواة الشمائل، برهان الدين اللقاني ٢٨١/٢>

"ذات يوم إذا هو بالنمر قد طلع عليه فتعرض له كأنه يريده.

فانتزع نبله فأراه اياها.

فبسط النمر اظفاره فاراه اياها.

فاستل قران سيفه فكشر النمر عن انيابه.

ثم اغمد قران سيفه فخرج / النمر موليا.

ومضى قران فأتبعه النمر.

فلما نظر إليه قران رجع النمر فمضى قران فرجع النمر في اثره فالتفت إليه قران فولى النمر فعرف قران انه يدعوه وقران يومئذ جائع قد اخفق

من الصيد قبل ذاك فأتبعه قران والنمر يمشى قدامه فوجد اروية قد دق النمر عنقها فذبحها قران والنمر ينظر حوزة منه ثم اقتدح قران نارا فاشتوى وقطعها وجعل يلوح على النار منها ويرمى به الى النمر ثم قدد بقيتها فكانا كذلك إذا اصطاد قران شيئا اطعم منه النمر وإذا قتل النمر شيئا ارشد إليه قران وكان لهما ردهة يردانها فان ورد النمر تأخر قران حتى يلغ من الماء ويتمرغ فيه ثم يخرج فيصدر ويرد قران وان ورد قران قبله تأخر النمر عنه حتى يشرب قر ا ن ويغتسل فقال قران في ذلك وكان لقران أخ بالشأم يقال له الجون بن يسار وهو يصف النمر: خليلاى لا تجرى الحرابة بيننا * * شريعتنا لأينا جاء أول." <المحبر، ص/٢١٦>

"وقوله في المعنى:

وما صد شخصي لزوم مقامكم ... سوى نقص ذاتي فارفقوا بي في العتب

وان غبت حسا عنكم لضرورة ... فانتم معي معنى لسكناك في القلب ومن ذلك قواه يصف سحاءة من قبلي:

سحاءة (١) سر بل رياض فضائل ... سقاها سحاب العلم من مائه العذب

تجلت فأجلت عن فؤادي شقا الضنا ... وحيت فأحيت قلب عاشقها الصب

إذا رمت وصف البعض من حسنها الذي ... يهيم به كلّي يغص بها لّبي ٥١ - الشيخ القاضي أبو عبد الله محمد بن لبي الحسن بن ورد

بن أبي بكر بن ورد الغساني، رحمة الله عليه

هام بوادي الشعر مع من هام، واستمطر منه الجهام، ولم يختر الله له منه ذلك الإسهام، ولا سدد السهام، وهو يعتقد فيما يأتي به الإلهام،

---

(١) خ بهامش ك: سحر.." <الكتيبة الكامنة في من لقيناه بالأندلس من شعراء المائة الثامنة، ص/١٥٢>

"وله بيت في القديم معمور بأكابر، وفرسان أقلام ومحابر، وتكاثرت عليه رحمه الله بسبب لسانه الأحن، وتعاورته المحن، وتصرف آخر عمره في الأعمال المخزنية، متعللاً بنزر القوت إلى، الأجل الموقوت، فمن شعره الذي خبط به خبط العشواء، وحار حيرة أولي الأهواء، (٤٧ب) قوله يصف ليلة الميلاد الأعظم (١) :

يا ليلة عظمت بها الأذكار ... وتفتحت من نورها الأنوار

وسرى النسيم بطيبها متارجا ... فله شذا من نفحها معطار

والدهر منها قد تجلى بهجة ... وكسته من أسرارها أنوار

والقضب منها كللت بازهار ... وترنمت تشدو بها الأطيار

وتحلت الدنيا جمالا رائقا ... فلها من الحسن البديع سوار

والشهب تهمي من تواكف بذلها ... والبذل من إعطائها مدرار

والحق منها قائم متأيد ... يعلو له طول الزمان منار

والدين منتصر بحد ثباتها ... وله ظبى تحمي الورى وشفار ٥٢ - الشيخ القاضي أبو الحسن احمد بن يحيى بن محمد بن عبيدة ال تميمي، رحمة الله تعالى عليه:

مجموع أدوات، وفارس يراعة ودواة، والشيخ تقع منه العين على صورة طريفة، وهيئة حسنة ظريفة، وقريع بيت نبيه، وأصالة ليس فيها

---

(١) هو المولد النبوي وكان الاحتفال به في المغرب يوماً مشهوداً وعلى مثالهم جرى الأندلسيون في ذلك من عمل الدعوة وإنشاد الشعراء (انظر التعريف: ٨٥).." <الكتيبة الكامنة في من لقيناه بالأندلس من شعراء المائة الثامنة، ص/١٥٣>

"واسلم سلمت من الحوادث كلها ... وبقيت صدر المنتدى بحر الندى

حتى تليح الشيب أبيض واضحا ... فتجوز غايات الحياة مدى مدى

فإذا انقضى الأجل المسمى زرتم ... في الخلود جدكم الكريم محمدا

وافى كتابكم فبت لأجله ... ريان أشكو من تباريح الصدا

ريان من وردي لعذب خطابه ... ظمآن من حر الجوانح مكمدا

ونشرته وكتمته فكأنني ... شاهدت منك به الفضائل واليدا

ودعوت ربي في بقائك سالما ... والله ينجز في الدعاء الموعدا **وقال يصف الشيب** من قصيدة طويلة (١) :

لاح الصباح صباح شيب المفرق ... فاحمد سراك نجوت مما تتقي

هي شيبة الإسلام فاقدر قدرها ... قد أعتقتك وحق قدر المعتق

خطت بفودك أبيضا في أسود ... (٢) بالعكس من معهود خط المهرق

كالبرق راع بسوطه طرف الدجى ... فأعاد دهمته شيات الأبلق

كالفجر يرسل في الدجنة خيطه ... ويحوك ثوب ضيائه بالمشرق

كالماء يستره بقاع طحلب ... فتراه بين خلاله كالزئبق

(٥٩ آ (كالحية الرقشاء إلا انه ... لا يبرأ الملسوع منه إذا رقي

كالنجم عد لرجم شيطان الصبا ... يا ليت شيطان الصبا لم يحرق

كالزهر الا أنه لم يبتسم ... الا لغصن ذابل لم يورق

كتبسم الزنجي الا أنه ... يبكي العيون بدمعها المترقرق

---

(١) القصيدة في الإحاطة ١: ٥٠٤.

(٢) المهرق: الصحيفة.." <الكتيبة الكامنة في من لقيناه بالأندلس من شعراء المائة الثامنة، ص/١٨٠>

"لبست محاسن الوشي البديع ... وفقت بمنظري زهر الربيع

وساعدت السعود صنيع شكلي ... فتم لها به حسن الصنيع

وعز مكان تشريفي بملك ... يقربني لمجلسه الرفيع

عماد الملك إبراهيم مولى ... ملوك الأرض ملتجأ المروع

تجمع فيه أشتات المعالي ... فأضحى المجد في شمل جميع

أدام له الإله عزيز نصر ... واسكنه حمى الحفظ المنيع ونظم لينقش للسلطان على قلم من الفضة، فقال:

أجل قلم سعده ثابت ... يريك العجائب من وصفه

ويبدي من الوشي في طرسه ... مشابه وشي على عطفه وأنشد السلطان **ارتجالاً يصف صيداً**:

أيام دهرك لم يكن لينالها ... ملك ولا أبدى الزمان مثالها

فمحاسن الأمصار والأعصار قد ... جمعت لديك جميلها وجمالها

وجديد سعدك أيها الملك الرضي ... بدأ يقرب من يديك منالها

ولرب يوم في حماك شهدته ... والسرح ناشرة عليك ظلالها

حيث الغدير يريك من صفحاته ... درعاً تجيد يد الرياح صقالها

والمنشآت به تدير حبائلاً ... للصيد في حيل (١) تدور حيالها

وتريك إذ يلقي بها اليم الذي ... اخفت جوانحه وغاب خلالها

(آ٨٩) فحسبتها زرداً وأن عواليا ... تركت بها عند الطعان نصالها وكتب معتذراً لبعض من وجب حقه وقد عتب من اجل إغباب الزيارة قوله:

---

(١) د ج: ميل.." <الكتيبة الكامنة في من لقيناه بالأندلس من شعراء المائة الثامنة، ص/٢٥٧>

"تعليق

كتب إلي الأخ الكريم الأستاذ فؤاد السيد أمين المخطوطات بدار الكتب **المصرية يصف نسخة** الكتيبة الكامنة المحفوظة بالدار تحت رقم ١٢٣٩٥ز. ويستفاد مما ذكره أنها تحتوي على عبارة الختام نفسها، وهي العبارة التي ترجح أن مؤلف الكتيبة ربما اخترمته المنية قبل تمامها، وأنها صورة عن نسخة حديثة تم نسخها يوم الأحد العشرين من شعبان سنة١٣٣٨، نقلت عن نسخة أخرى تاريخها التاسع والعشرون من رمضان سنة ١٢٧٦ وأنها في ٢٠٨ صفحات. وفيها فهرست يشغل الصفحات ٢٠٩ – ٢١٣؛ وقد دلتني هذه الحقائق على أنها مشبهة للنسخ التي اعتمدتها في مجملها، وأن آخر ترجمة فيها هي ترجمة أحمد بن سليمان بن فركون، وعلى هذا لم تستطع هذه النسخة الجديدة أن تمكنني من الإجابة على السؤال الذي أثرته حول كمال الكتيبة أو نقصانها. هذا ولا يفوتني أن أشكر أخي الأستاذ فؤاد السيد، فما يزال علمه مستمدا أغترف منه، وما يزال فضله على المكتبة الأندلسية شاهدا على صدق إخلاصه في خدمة التراث العربي، حفظه الله ورعاه.." <الكتيبة الكامنة في من لقيناه بالأندلس من شعراء المائة الثامنة، ص/٣٠٨>

"طه حسين: **قال يصف دعوة** محمد بن عبدالوهاب (قلت أن هذا مذهب جديد قديم معا ، والواقع أنه ليس بجديد بالنسبة للمعاصرين ، ولكنه قديم في حقيقة الامر ، لأنه ليس إلا الدعوة القوية إلى الإسلام الخالص النقي المطهر من شوائب الشرك والوثنية ، وهو دعوة إلى الإسلام كما جاء به النبي صلى الله عليه وسلم خالصا له ، ملغيا كل واسطة بين الله وبين الناس)(١)

حافظ وهبة قال في كتابه (جزيرة العرب) عن الشيخ محمد بن عبدالوهاب (مصلح مجدد ، داع إلى الرجوع إلى الدين الحق ، فليس للشيخ محمد تعاليم خاصة ، ولا أراء خاصة ، وكل ما يطبق في نجد ، هو طبق مذهب الإمام أحمد بن حنبل رحمة الله وأما في العقائد ، فهم يتبعون السلف الصالح ، ويخالفون من عداهم)

الزركلي : قال في كتابه (الأعلام الجزء السابع) عن الشيخ محمد بن عبدالوهاب ((وكانت دعوته ، الشعلة الأولى للنهضة الحديثة في العلم الإسلامي كله ، تـأثر بها رجال الإصلاح ، في الهند ومصر ، والعراق ، والشام وغيرها)

محمد رشيد رضا : قال السيد محمد رشيد رضا عن محمد بن عبدالوهاب (قام يدعو إلى تجريد التوحيد ، وإخلاص العبادة لله وحده ، بما شرع الله في كتابه ، وعلى لسان رسوله خاتم النبيين عليه الصلاة والسلام ، وترك البدع والمعاصي وإقامة شعائر الإسلام المتروكة وتعظيم حرماته المنتهكة)

---

(١) حيات الشيخ محمد بن عبدالوهاب وحقيقة دعوته ، الأستاذ الدكتور سليمان بن عبدالرحمن الحقيل ، الطبعة الأولى ١٩٩٩م ، ص ٢١٠." <اللآلئ الحسان بذكر محاسن الدعاة والأعلام (الجزء الأول)، ص/٣٠>

"عندما استقر به المُقام في دمشق ، ألحقه والده بمدرسة الإسعاف الخيري الابتدائية بدمشق ، ثم انتقل في أثناء هذه المرحلة من تلك المدرسة إلى مدرسة أخرى بسوق " ساروجة " وفيها أنهى الفتى دراسته الأولية .

ثم أخرجه والده من المدرسة، إذ كان يرى والده أن هذه المدرسة النظامية لا فائدة منها ، إلا بقدر ما يتعلم الطفل فيها القراءة والكتابة .

ثم وضع له منهاجاً علمياً مركّزاً درس من خلاله – الشيخ – وتعلم القرآن الكريم، والتجويد ،والصرف ، وركز على دراسة الفقه الحنفي ، إذ كان يريده والده فقيهاً حنفياً !! وكان ولَعُ الشيخ بالقراءة لا يوصف، حتى وهو في هذه السن المبكرة.

ثم تلقى العلم من والده، فتعلم العربية والفقه الحنفي، وكذا أخذ العلم عن بعض العلماء من أصدقاء والده، كالشيخ سعيد البرهاني، حيث قرأ عليه كتاب " مراقي الفلاح " وبعض الكتب الحديثة في علوم البلاغة.

وكانت أول بداية الشيخ الحقيقة في طلب العلم وهو ابن العشرين سنة، حيث يقول: (ذات يوم لاحظت بين الكتب المعروضة لدى أحد الباعة جزءاً من مجلة المنار، فاطلعت عليه، ووقعت فيه على بحث بقلم السيد رشيد **رضا يصف فيه** كتاب " الإحياء " للغزالي، ويشير إلى محاسنه ومآخذه ، ولأول مرّة أواجه مثل هذا النقد العلمي ، فاجتذبني ذلك إلى مطالعة الجزء كله ، ثم أمضى لأُتابع موضوع تخريج الحافظ العراقي على " الإحياء " ورأيتُني أسعى لاستئجاره ،لأني لا أملك ثمنه ، فاستهواني ذلك التخريج الدقيق ، وحتى صممت على نسخه "

والأمر الذي يلفت الأنظار إلى اهتمام الشيخ الألباني منذ نعومة أظفاره بالعلم الشرعي هو قيامه بنسخ ذلك الكتاب والمسمى " المغني عن حمل الأسفار في الأسفار في تخريج ما في الإحياء من الأخبار " بخطه الحسن الدقيق، ورتبه ونسّقه أحسن تنسيق، حيث كان أول عمل حديثي قام به الشيخ رحمه الله، وما يزال في مكتبته إلى الآن ، وهو ثلاث مجلدات في أكثر من (٢٠٠٠) صفحة .." <اللآلئ الحسان بذكر محاسن الدعاة والأعلام (الجزء الأول)، ص/٧٤>

"ولهذا لن يستطيع مؤرخ للعرب والإسلام أن يستغني عن النصوص الأدبية خاصة في العصور المتقدمة، ولهذا أيضاً رأينا المصادر التاريخية مشحونة بمادة أدبية كبيرة وقيمة.

ففي كتاب البدء والتاريخ أخذت مساحة واسعة، واكتسبت أهمية خاصة وذلك لأن أكثر تلك المادة الأدبية جاء متلاحماً مع المادة التاريخية: إما لكون بعضها ورد ضمن سياق الأحداث التاريخية، أو **ورد واصفاً لها** أو معلقاً عليها، أو مؤرخاً لها في قصائد الشعر التاريخي. ولهذا أفردنا لها هذا المطلب المستقل، وهاك أنواع المادة الأدبية، ومنهج المقدسي في كتابة كل منها:-

(أ) الأبيات الشعرية

قد مر بنا التنويه علي قيمة الكتاب في الشعر التاريخي وكذلك بيان مصادر الشعر، وأهم الشعراء، وعدد الأبيات الشعرية بقي أن نتعرف على منهج المقدسي في إيراد الشعر وغرضه من ذلك، وهو كما يلي: -

ذكر أشعار ضمن أحاديث نبوية

وذلك مثل قول المقدسي" وأنشد النبي فيما روي قول أمية:

والشمسُ تصبحُ كل آخر ليلة حمراء تضحى لونها يتوقدُ

تأبى فما تطلعْ لنا في رِسْلها إما معذبةٌ وإما تُجلَدُ

فقال النبي – صلى الله عليه وسلم وعلى آله –: صدق ".(١)

---

(١) البدء والتاريخ، ج٢ ص ٢٢. وانظر أيضاً: ج١ ص١٦٨،١٦٧.أما الحديث فلم أعثر عليه في أي من المصادر الحديثية، لكني وجدته بصيغة مطولة – لكن بلا عزو لأي من كتب السنة - في: البغدادي، خزانة الأدب ولب لباب لسان العرب، القاهرة، مكتبة الخانجي، الطبعة الرابعة، ١٤١٨هـ ١٩٩٧م، ج ١ ص ٢٥٠.." <المطهر المقدسي ومنهجه التاريخي في كتاب البدء والتاريخ، ص/٢٢٥>

"١٥٨ - ومنهم بسطام بن عمرو بن الفضيل البرجمي أحد بني غالب وكان من رجال قومه وأصاب في بعض الفتن مالاً فقسمه في قومه فقال أبو حزابة

هل لك في شيخ أتاك معتام ... من يلق خيراً بعد عام بسطام

وبسطام الذي يقول لعمرو بن عفراء وكان اتهمه بزوجته

وما بيننا يا عمرو في البيت خلة ... ولكنني في السوق خير خليل

وأنت امرؤ نبئت أنك تهتدي ... وإن لم يكن نجم بغير دليل

ومالك عندي إن أردت زيارتي ... شراب ولا ظل فأين تقيل

فرآه يوماً في السوق فقال له: ألست تزعم أنك في السوق خير خليل. قال: بلى قال فاشتر لي هذا الجمل. فاشتراه له.

١٥٩ - " من يقال له بيهس " منهم بيهس بن عبد الحارث بن الحارث بن زيد ابن عمرو بن يربوع بن سحيم بن ثعلبة بن عوف بن بهثة بن عبد الله بن غطفان. شاعر قديم أظنه جاهلياً وهو القائل:

هل تعرف الدار قد بادت معارفها ... نعم ولكنه لا أهلَ للدار

كنا بها زمناً والعيش يعجبنا ... فأصبح العيش قد ولى باصبار

يمره الدهر حيناً ثم ينقضه ... ولا بقاء على نقد وإمرار

لا تلبث المرء أياماً تداوله ... إن تترك المرء لا يغدو بأنصار

في أبيات، وله أشعار جياد في كتاب بني عبد الله.

١٦٠ - ومنهم بيهس بن هلال بن خلف بن جمحة بن غراب بن ظالم بن فزارة وهو الملقب بنعامة لقب بذلك لطوله وكان أهوج وكان على هوجه شاعراً مجيداً وهو القائل:

ألا من مبلغ بدر بن عمرو ... وكنت بياض وجهك استديم

ثأرت عشيرة ونفضت أخرى ... فمن يثنى عليك ومن يلوم

وهو القائل " مكره أخاك لا بطل " في قصة كانت له مع أشجع وقتلت أخوة كانت له سبعة فألح عليهم حتى أدرك ثأره وشرح ذلك في كتاب فزارة ويقال إن هذا المثل قاله بيهس في خال له أبو الجشر وكان من أشجع وصادف بيهس سبعة نفر من أشجع وقد حظروا حظيرة من قصب وناموا فيها فقال بيهس لخاله: هل لك في أخذ أعنز سبع رأيتهن ربضاً. ثم جرد سيفيهما وصارا إلى الحظيرة وكان أبو الجشر قصيراً فحمله بيهس فألقاه على القوم فجعل يضربهم بسيفه وبيهس معه حتى قتلاهم جميعاً فقال له لما رجع أنك يا أبا الجشر لشجاع فقال بيهس مكره أخوك لا بطل.

١٦١ - منهم بيهس بن صهيب الجرمي جرم بن ربان ويكنى أبا المقدم شاعر وهو القائل في قصيدة:

ولقد شهدت الخيل تعثر في القنا ... تحت العجاجة تدعى وتنوب

في كل معتركٍ يدعن مناجداً ... فيه السنان وعامل مخضوب

ولقد أفك الغل عن مستسلم ... فزع أقر فؤاده الترهيب

واليوم سعيي إن سعيت مبادراً ... رقص ومشي إن مشيت دبيب

١٦٢ - ومنهم بيهس العذري، لم يرفع في كتاب عذرة نسبه وكانت طيء قتلت هلالاً العذري فقتل بيهس رجلاً من طيء يقال له ابن مواصل فمر بيهس بعكاظ فإذا امرأة تقول هو هو فإذا هي أخت المقتول فقال:

تأملني ابنة الطائي شزرا ... وتنسى بالحبيب فتى عجيبا

وتبكي لا تنام على أخيها ... كلانا كان صاحبه نجيبا

وأنشد المفضل الضبي لبيهس العذري:

إذا أنت كثرت الاخلاء صادفت ... بهم حاجة بعض الذي أنت مانع

إذا أنت لم تبرح تؤدي أمانة ... وتحمل أخرى أفرحتك الودائع

أي أثقلتك.

١٦٣ - " من يقال له بشامة " منهم ابن الغدير وهو عمرو بن هلال بن سهم ابن مرة بن عوف بن سعد بن ذبيان بن بغيض شاعر محسن مقدم وهو خال زهير بن أبي سلمى المزني صاحب القصيدة المختارة:

نأتك أمامة نأياً طويلاً ... وحملك الحب وقراً ثقيلا

التي يصف فيها الناقة فيقول:

كأن يديها إذا أرقلت ... وقد جرن ثم اهتدين السبيلا

يدا سابح خر في غمرةٍ ... فأدركه الموت إلا قليلا." <المؤتلف والمختلف في أسماء الشعراء، ص/٢٧>

"أبعد بني قيس بن حسان ابتغى ... أخاً في ملمات الأمور العظائم

٣١٤ - " من يقال له خفاف " منهم خفاف بن ندبة وهي أمه وهي سوداء بنت شيطان بن قنان من بني الحارث بن قنان من بني الحارث بن كعب وأبوه عمير ابن الحارث بن الشريد والشريد عمرو بن رياح بن يقظة بن عصية بن خفاف ابن امرئ القيس بن بهثة بن سليم بن منصور بن عكرمة بن خصفة بن قيس ابن عيلان الفارس المشهور الشاعر المجيد.

٣١٥ - ومنهم خفاف بن مالك بن عبد يغوث بن علي بن ربيعة بن كابية بن حرقوس بن مازن بن مالك بن عمرو بن تميم أدرك الإسلام. شاعر فارس وهو القائل:

ولا عزنا يعدى على ظلم غيرنا ... وليس علينا للظلامة مذهب

نريح فضول الحلم وسط بيوتنا ... إذا الحلماء عنهم الحلم أعزبوا

ونرأب ما شئنا وليس لما وهت ... جرائر أيدينا لدى الناس مرأب

٣١٦ - ومنهم خفاف بن الجلاح بن صامت بن سدوس بن إنسان بن عتوارة ابن عزية بن جشم بن معاوية بن بكر بن هوازن. فارس شاعر وهو القائل:

ولما دعوا بالجزع أفناء خثعم ... وأقعت على الأذناب قلت لها اقدمي

أهاب رجال ما حووا من غنيمة ... وكان هواي ما أرقت من الدم

أهابوا أي رجعوا بما معهم من الغنيمة.

٣١٧ - خفاف بن غصين بن ثابت بن ديافي بن نفنف بن عمرو بن حنظلة البرجمي وهو القائل:

ولو أن ما أسعى لنفسي وحدها ... لزاد يسير أو ثياب على جلدي

لانت على نفسي وبلغ حاجتي ... من المال مال دون بعض الذي عندي

ولكنما أسعى لمجد مؤثل ... وكان أبي نال المكارم عن جدي

٣١٨ - " من يقال له ابن خذام " منهم ابن خذام الذي ذكره امرؤ القيس في شعره وهو أحد من بكى الديار قبل امرئ القيس ودرس شعره قال امرؤ القيس

عوجا على الطلل المحيل لأننا ... نبكي الديار كما بكى ابن خذام

قوله لانتا يريد لعلنا، ذكر ذلك أبو عبيدة وقال قال لنا أبو الوثيق ممن ابن خذام فقلنا ما نعرفه. فقال: رجوت أن يكون علمه بال أ مصار. فقلنا: ما سمعنا به. فقال: بلى قد ذكره امرؤ القيس وبكى على الديار قبله فقال:

كأني غداة الخبت يوم تحملوا ... لدى سمرات الحي ناقف حنظل

٣١٩ - ومنهم ابن خذام الأسدي وهو مرداس بن خذام لا نعرف من أي بطون أسد هو إسلامي كان ينزل الكوفة وكان تزوج امرأة من أهل الري يقال لها دختكا كثيرة المال وله فيها أشعار **كثيرة يصف فيها** ذكره وههنا وذكر ذلك في كتاب المفاحشات وهو شاعر خبيث وكان سقي رجلاً خمراً في عس وحلب عليه شيئاً من اللبن فارتفعت رغوته فشربه الرجل على أنه لبن ولم يكن صاحب شراب فسكر ولم يفق إلا بعد ثلاث فقال مرداس

سقينا عقالاً بالثوية شربة ... فمالت بلب الكاهلي عقال

فقلت اصطحبها يا عقال فإنها ... هي الخمر خيلنا لها بخيال

رميت بأم الخل حبة قلبه ... فلم ينتعش منها ثلاث ليال

أنشدها علي بن سليمان الأخفش فأقسم الرجل ألا يكلمه أبداً.

٣٢٠ - " من يقال له خليفة " منهم خليفة بن عامر بن حميري بن وقدان بن سبيع بن عوف بن مالك بن حنظلة ويلقب بذي الخرق وهو القائل:

ما بال أم حبيش لا تكلمنا ... لما افترقنا وقد نبري فنتفق

تقطع الطرف دوني وهي عابسة ... كما تساوس فيك الثائر الحنق

لما رأت أبلي جاءت حمولتها ... غرثى عجافاً عليها الريش والخرق

قالت ألا تبتغي مالاً تعيش به ... عما نلاقي وشر العيشة الرمق

فيئ إليك فأنا معشر صبر ... في الجدب لا خفة فينا ولا ملق

أنا إذا حطمة حتت لنا ورقاً ... نمارس العيش حتى ينبت الورق

وله أشعار جياد في كتاب بني طهية وبهذه الأبيات لقب بذي الخرق.

٣٢١ - ومنهم خليفة بن البلاد أحد بني جشم بن سعد بن زيد مناة بن تميم وهو القائل:

أيا أخوي من جشم بن سعد ... أقلا اللوم أن لم تنفعاني

إذا جاوزتما شعفات حجر ... وأودية اليمامة فنعياني

أخذت بما جنى لص طريد ... وما جرت يداي ولا لساني." <المؤتلف والمختلف في أسماء الشعراء، ص/٤٨>

"٣٨٧ – ومنهم عروة الرحال بن عتبة بن جعفر بن كلاب الذي قتله البراض الكناني في قصة لطيمة كسرى ولا أعرف له شعراً.

٣٨٨ – ومنهم الرجال بن هند بالجيم الأسدي أحد بني نصر بن قعين وهو القائل:

تعجب مني أم حسان أن رأت ... نهاراً وليلاً بلياني فأبدعا

وقد صار خلاني كأن عليهم ... مُلاء العراق بالثغام المنزعا

يبيتهم ذو اللب حتى تراهم ... وسيماهم بيضا لحاهم وأصلعا

٣٨٩ – " من يقال له ربيع ورُبيع " فأما ربيع فجماعة منهم الربيع بن ضبع الفزاري ومنهم الربيع بن قعنب الفزاري أيضاً ومنهم الربيع بن زياد العبسي وغيرهم.

٣٩٠ – وأما ربيع بالضم فهو ربيع بن أصرم بن خارجة بن صفوان بن سنان ابن جناب بن الحارث بن جهمة بن عدي بن جناب بن العنبر بن عمرو بن تميم شاعر قال يصف قدراً:

وسمحاء تستوفي الجزور نصبها ... لأضيافنا مثل الحصان المقيد

إذا ما استعارتها الوليدة لم تطق ... بها تشتكي الأصلاب ما ل م تشدد

تفرع في شيزي جماع كأنها ... إذا احتضر الأيدي شريعة مورد

٣٩١ – " من يقال له ربيعة وربيعة " فأما ربيعة فكثير عددهم منهم ربيعة بن مقرم الضبي ومنهم ربيعة بن جشم النميري ومنهم ربيعة بن الذئبة الثقفي ومنهم ربيعة بن الأبرص العكلي وغيرهم.

٣٩٢ – وأما ربيعة بالضم فهو ربيعة بن أسعد بن جذيمة بن مالك بن نصر بن قعين. شاعر من شعراء بني أسد كان ابنه ذؤاب بن ربيعة قتل عتيبة بن الحارث بن شهاب واسمه ربيع بن عتيبة ولم يعلم أنه قاتل أبيه عتيبة فظن ربيعة أنه قد قتل فقال

أذؤاب أني لم أبعك ولم أهب ... بعكاظ حيث تجمع الأجلاب

أن يقتلوك فقد ثللت عروشهم ... بعتيبة بن الحارث بن شهاب

بأشدهم كلباً على أعدائه ... وأعزهم فقداً على الأصحاب

في أبيات أخر فلما بلغت هذه الأبيات بني يربوع قتلوا ذؤاباً " ح قبل هذه الأبيات من أمالي القالي:

أبلغ قبائل جعفرٍ مخصوصة ... ما إن أحاول جعفر بن كلاب

إن البقية والهوادة بيننا ... شمل كسحق الريطة المنجاب

الابجيش لا يكت عديده ... سود الجلود من الحديد غضاب

ولقد علمت على التجلد والأسى ... أن الرزيئة كان يوم ذؤاب

وبعدها من أماليه أيضاً:

وعمادهم في كل يوم كريهة ... وثمال كل معصب قرضاب

أهوى له تحت العجاج بطعنة ... والخيل تردى في الغبار الكابي

أذؤاب صاب على صداك فجاده ... صوب الربيع بوابل سكاب

ما أنس لا أنساه آخر عيشنا ... ما لاح بالمعزاء ريع سراب

الريع الرجوع والريع أيضاً الزيادة وريعان الشباب أوله " .

٣٩٣ – " من يقال له ابن رواحة " لا أعرف إلا الأنصاري عبد الله بن رواحة بن امرئ القيس بن ثعلبة بن عمرو بن امرئ القيس بن مالك بن الأعز بن ثعلبة بن كعب بن الخزرج بن الحارث بن الخزرج. شاعر محسن وفارس وهو القائل في بني عمرو بن مخزوم وغيرهم من قريش يهجوهم في أبيات له:

فخبروني أثمان العباء متى ... كنتم بطاريق أم دانت لكم مضر
فتغير وجه رسول الله صلى الله عليه وسلم حين سمع هذا حمية لقريش فلما قال:
أنت الرسول فمن يحرم نوافله ... والوجه منه فقد أزرى به البصر
فثبت الله ما أتاك من حسن ... في المرسلين ونصراً كالذي نصروا
يا هاشم الخير إن الله فضلكم ... على البرية فضلاً ما له غير
فسرى عنه صلة الله عليه وسلم ودخل النبي مكة ودخل ابن رواحة يقود به ويقول
خلوا نبي الله عن سبيله ... نحن قتلناكم على تأويله
كما قتلناكم على تنزيله ... ضرباً يزيل الهام عن مقيله
ويذهب الخليل عن خليله
٣٩٤ - ومنهم قسام بن رواحة السنبسي ليس له عندي في شعراء طيء ذكر وأنشد له الطائي في الحماسة:
ليس نصيب القوم من أخويهم ... طراد الحواشي واستراق النواضح
وما زال من قتلى رزاح بعالج ... دم ناقع أو جاسد غير ماصح." <المؤتلف والمختلف في أسماء الشعراء، ص/٥٦>

"٥١٣ - ومنهم عمرو بن معدي كرب بن عبد الله بن عمرو بن عصم بن عمرو ابن زبيد الفارس المشهور والشاعر المحسن القائل:
إذا لم تستطع شيئاً فدعه ... وجاوزه إلى ما تستطيع
٥١٤ - " من يقال له عجرد " منهم عجرد الشاعر أحد بني جندل بن نهشل ابن دارم. ذكر أبو اليقظان أنه كان ينزل الكوفة وأنشد له:
فقلت له وأنكر بعض شأني ... ألم تعرف رقاب بني تميم
رقاباً لم تقر بيوم خسف ... أبيات على الملك الغشوم
٥١٥ - ومنهم عجرد الأمر أرى من ساكني الأمرار أحد بني كعب بن ربيعة بن عامر بن صعصعة. ذكره أبو العباس أحمد بن يحيى ثعلب وأنشد له أرجوزة صالحة أولها
عوجي علينا واربعي يا ابنة جل ... قد كان عذالي من قبلك مل
قومي وخلاني من اللؤم مخل ... ما أنا بالميلاد في قوم وكل
قد جعل الهم وساداً للكسل ... واستوطأ العجز فراشاً فانجدل
٥١٦ - ومنهم حماد عجرد المتأخر الذي هجا بشار بن برد فقال:
شبيه الوجه بالقِرد ... إذا ما عمي القرد
فبكى بشار وقال: يراني فيصفني ولا أراه فأصفه.
٥١٧ - " من يقال له ابن عسلة " منهم ابن عسلة الشيباني وعسلة أمه وهي عسلة بنت عامر بن شراكة قاتل الجوع الغساني قال هشام هي من الشرك من غسان وهو حرملة بن حكيم بن غفير بن طارق بن قيس بن مرة بن همام بن مرة بن ذهل بن شيبان وكان الحارث بن جبلة الغساني وهب قينتين لأن المنذر ابن ماء السماء كان أمره أن يهجو الحارث فأبى عليه فجلس حرملة في النمر بن قاسط يشرب ومعه قينتاه ورجل من النمر بن قاسك فأخذا الشراب من النمري فجعل يعرض للقينة وحرملة ينهاه فلما أكثر ضربه حرملة بالسيف فقطع يده أو أثر في بعض أعضائه وكان اسم الرجل كعباً وقال حرملة
يا كعب إنك لو قصرت على ... حسن المداح وقلة الغرم

وغناء مسمعة تعللنا ... حتى تؤوب تناؤم العجم

تناؤم من النئيم أي تتكلم بما لا يفهم

لو وجدت فينا ما تحول من ... صافي الشراب ولذة الطعم

وصحوت والنمري يحسبها ... عم السماك وخاة النجم

والخمر ليست من أخيك ولكن قد يخون بثامر الحلم

يعني أن يده قد بانت عنه فلا يقدر على ردها ولا عليها كما لا يقدر على السماك والثريا. وذكر أبو سعيد السكري بعد حرملة بن عسلة عبد المسيح بن عسلة والمسيب بن عسلة ولم يذكر أيهما حرملة أخوه وأظنهم إخوة وأنشد لعبد المسيح بن عسلة

وعازب قد علا التهويل جنبته ... لا تنفع النعل في رقراقه الحافي

التهويل اختلاف الألوان أراد الدهر نحو قول أبي **النجم يصف الشمس**:

وانحدرت من شفق مهولأي ذي لون " ح وهذا حجة أبي حنيفة في أن البياض من الشفق لأن أوله الحمرة ثم الصفرة وآخره البياض

باكرته قبل أن تلغى عصافره ... مستخفياً صاحبي وغيره الخافي

مستأسد النيت معلول أطاوله ... كأن زاهره تلوين أخواف

لا ينفع الوحش منه أن يحذره ... كأنه معلق فيها بخطاف

وأنشد للمسيب بن عسلة:

لقد أعملت راحلتي ورحلي . . . إلى الديان خير فتىً يمان

فلم أر مثله من آل كعبٍ ... ولا ولد الضباب ولا قنان

وخير الناس قد علمت معد ... لضيف أو لجار أو لعان

وأنشد أبو سعيد لهما مقطعات أخر ولم أر لهما في قبيل شيبان ذكراً وإنما المذكور هناك حرملة وحده.

٥١٨ - " من يقال له ابن عنقاء " منهم قيس بن بجره الفزاري ويعرف بابن عنقاء. شاعر فحل من فحول غطفان له شعر كثير وهو أحد بني لوي بن شمخ ابن فزارة ويقول في صفة الذئب:

ويخطو على صم صلاب كأنه ... بذي الشث سيد بله الليل جائع

بغى كسبه أطراف ليل كأنه ... وليس به ظلع من الحمض ظالع

فلما أباه الرزق من كل جانب ... جنوب الملا وأيسته المطامع

طوى نفسه طي الحرير كأنه ... حوى حية في ربوة وهو هاجع

فلما أصابت متنه الشمس حكه ... بأعصل في جذموره السم ناقع

وقام فألقى مده فوق ظله ... يديه ومطى صلبه وهو قانع." <المؤتلف والمختلف في أسماء الشعراء، ص/١٧>

"فقالت قريش جن ابن المحدقة فقال:

لست بمجنون ولكني سمح ... أجود بالمال إذا قل القمح

" ح قوله في البيت الثاني: إن ذاك يليمها، في رواية أخرى: أنه سيليمها " وقال

إني ملق ورقي من شاء بقي ورقه ... وله في كتاب بني قشير أشعار جياد

٦٥٤ - ومنهم المجنون التيمي أحد بني وديعة بن مالك بن تيم الله بن ثعلبة. شاعر فارس وهو القائل:

وليل قد قطعت بذات لوث ... يخاف خياضه الجيش الدثور

وهاجرة طعنت فريصتها ... بناجية إذا قلق الضفور

مواكبة إذا الحرباء أوفى ... منارته كما ارتبأ الأجير

سريت إذا النجوم انقض منها ... حلائلها وغردت الذكور

٦٥٥ - " من يقال له ابن الملوح " منهم قيس بن الملوح وهو المجنون العامري وقد ذكرته في باب قبل هذا مع من يعرف بالمجنون.

٦٥٦ - ومنهم ابن الملوح الحارثي وهو زيد بن رزين بن الملوح أخو بني مر ابن بكر بن عميرة بن علي بن جسر بن محارب. شاعر فارس وهو القائل:

وإن أ خاك الكاره الورد وارد ... وإنك مرأى من أخيك ومسمع

وإنك لا تدري بأية بلدةٍ ... صداك ولا عن أي شقيك تصرع

وإنك لا تدري بالمكث تبتغي ... نجاح الذي حاولت أم تتصرع

وإنك لا تدري أشيء تحبه ... أم آخر مما تكره النفس أنفع

أتجزع أن نفس أتاها حمامها ... فهل أنت عما بين جنبيك تدفع

٦٥٧ - " من يقال له مزرد " منهم مزرد بن ضرار بن حرملة بن صيفي ابن أصرم بن إياس بن عبد غنم بن جحاش بن بجالة بن مازن لن ثعلبة بن سعد بن ذبيان بن بغيض. الشاعر الفارس المشهور أخو الشماخ بن ضرار، وقيل له مزرد **لقوله يصف زبدة**:

فجاء بها صفراء ذات أسرة ... تكاد عليها ربة البيت تكمد

فقلت تزردها عبيد فإنني ... لشعث الموالي في السنين مزرد

٦٥٨ - ومنهم مزرد بن عوف أحد بني سعد بن زيد مناة بن تميم أنشد له أبو عبيدة في النقائض بين جرير والفرزدق في تفسير قول جرير في قصيدته:

ولا خير في مستعجلات الملاوم

وإن ليربوع من العز باذخاً ... بعيد السواقي خندفي المخارم

فقال لعبد السواقي أي له عروق تسقيه من هاهنا وهاهنا ويقال فلان كريم تسقيه عروق كرام، وأنشد لمزرد بن عوف

فلما التقينا بالرماح علمتم ... بأن لنا من الطعان سواقيا

ولم أسمع بهذا الرجل إلا في هذا الموضع.

٦٥٩ - " من يقال له مضرس " منهم مضرس بن ربعي بن لقيط بن خالد ابن نضلة بن الاشتر بن جحوان بن فقعس بن طريف بن عمرو بن قعين بن الحارث ابن ثعلبة بن دودان بن أسد. شاعر محسن متمكن وهو القائل:

فلا تهلكن النفس لؤماً وحسرةً ... على الشيء سداه لغيرك قادره

ولا تيأسن من صالح أن تناله ... وإن كان بؤساً بين أيد تبادره

وما فات فاتركه إذا عز واصطبر ... عن الدهر إن دارت عليك دوائره

فإنك لا تعطي أمرأً حظ غيره ... ولا تعرف الشق الذي الغيث ماطره

٦٦٠ - ومنهم مضرس بن قرطة بن الحارث أحد بني صبح بن عوف بن عوية ابن كعب بن عبد ثور المزني. شاعر م حسن مقل وهو القائل:

وأقسم لولا أن تقول عشيرتي ... صبا بسليمي وهو أشمط راجف

لخفت إليها من بعيدٍ مطيتي ... ولو ضاع من مالي تليد وطارف

ذكرت سليمي ذكرةً فكأنما ... أصاب بها إنسان عيني طارف

ألا إنما العينان للقلب رائد ... فما تألف العينان فالقلب آلف

" ح وقيل في قول نصيب وهو " ولولا أن يقال صبا نصيب " أنه أخذه من البيت الأول وهو قوله: " لولا أن تقول عشيرتي صبا بسليمي ."

" باب النون في أوائل الأسماء "

٦٦١ – " من يقال له النابغة " منهم النابغة الذبياني وهو زياد بن معاوية بن ضباب بن جابر بن يربوع بن غيظ بن مرة بن عوف بن سعد بن ذبيان بن بغيض الشاعر المقدم.

٦٦٢ – ومنهم النابغة الجعدي وهو قيس بن عبد الله بن عدس بن ربيعة بن جعدة ابن كعب بن ربيعة بن عامر بن صعصعة الشاعر المشهور وعاش في الجاهلية والإسلام دهراً.." <المؤتلف والمختلف في أسماء الشعراء، ص/٨٧>

"٦٩١ – منهم هميان بن قحافة أحد بني عوافة بن سعد بن زيد مناة ابن تميم ويقال أحد بني عامر بن عبيد بن الحارث وهو مقاعس راجز محسن إسلامي وكان في الدولة الأموية وهو **القائل يصف الإبل**:

فصبحت جابية صهارجا ... تحسبه جلد السماء خارجا

فأقنعت حواجراً غوامجا ... يشربن صفو الماء والرجارجا

تجرع جرعاً للضلوع نافجا ... تقبلها أشداقها اللهامجا

فأسأرت في الحوض حضجاً حاضجا

ويروى اللوافجا الواسعة، والرجارج ما تمج الإبل من أفواهها، والحضج النفية. وهي أرجوزة طويلة من جيد الرجز وله أراجيز غيرها جياد.

٦٩٢ – ومنهم هميان الضبي ولا أعرف نسبه من ضبة ولا رأيته في شعرائهم وأظنه إسلامياً متأخراً. أنشد له بندار بن لزة في كتابه المؤلف في معاني الشعر:

لو أن قومي يبلغون طباقها ... غطوا على الشمس المضبة نورها

" باب الياء في أوائل الأسماء "

٦٩٣ – " من يقال له يزيد وبريد " فأما يزيد في الشعراء فكثير جداً منهم يزيد بن خذاق العبدي. ومنهم يزيد بن محرق الكندي. ومنهم يزيد ابن مخرم الحارثي. ومنهم يزيد بن سنان المرى. ومنهم يزيد بن عمرو بن الصعق الكلابي وغيرهم ممن يكثر أن استقصى ذكرهم.

٦٩٤ – وأما بريد بالباء معجمة بواحدة من أسفل ففي الشعراء منهم غير واحد منهم بريد بن ربيعة بن عامر بن صعصعة وكان ضاف العامرية بنت نبهان فسقته لبناً حامضاً ممذوقاً بماء ملح فمر به غلام من قومه يقال له بعجان فدعاه فشرب معه من اللبن فأخذهما من ذلك مشي شديد فقال بريد:

أرانا وبعجان بن زيد أصابنا ... طعام غمير كله بضمان

كلانا يكف الثوب من أن يصيبه ... نفى الذي يلقى بكل مكان

٦٩٥ – ومنهم بريد الغواني بن سويد بن حطان أحد بني بهثة بن حرب بن وهب بن جلي بن أحمس بن ضبيعة بن ربيعة بن نزار شاعر فصيح وهو القائل:

ولا تدعوني إن تكن لي داعياً ... بريد الغواني فادعني للفوارس

وله في كتاب بني ضبيعة أشعار حسان جياد.

آخر كتاب المؤتلف والمختلف في أسماء الشعراء وألقابهم المتضمن عدداً لستمائة وخمسة وأربعين شاعراً تأليف أبي القاسم الحسن بن

بشر بن يحيى الآمدي رحمه الله وكانت وفاته سنة سبعين وثلثمائة وفرغ من تعليقه يوم الأحد عشرة "كذا " ليلة خلت من شهر ربيع الآخر سنة إحدى وأربعين وستمائة للهجرة النبوية على صاحبها وآله السلام.." <المؤتلف والمختلف في أسماء الشعراء، ص/٩١>

"الهروي، وقد شاركنا في بعض شيوخنا وسمع منه الناس، وأخبرني بحكايات. واستوطن فاس وبها توفي بعد سنة خمسمائة.
حدثنا أبو عبد الله محمد بن علي من لفظه قال؛ حدثنا أبو الحسن طاهر بن مفوز، رحمه الله، قال: كان أبو محمد عبد الله بن أحمد بن الحاج الهواري من أهل جزيرة شقر ممن لزم القاضي أبا الوليد الباجي وتفقه عنده. فكان حسن الفهم وكان يميل إلى مذهب أبي الوليد الباجي في جواز مباشرة النبي، صلى الله عليه وسلم ، الكتابة بيده في حديث ((كتاب المقاضاة في الحديبية)) على ما جاء في ظاهر بعض رواياتها ويعجب به، وكنت أنكر ذلك عليه فلما كان بعد برهةٍ أتاني زائراً على عادته وأعلمني أن رجلاً من إخوانه كان يرى في النوم أنه بالمدينة وأنه يدخل المسجد فيرى قبر النبي، صلى الله عليه وسلم ، أمامه فيجد له قشعريرة وهيبة عظيمة ثم يراه ينشق ويميد ولا يستقر فيعتريه منه فزعٌ عظيم. وسألني عن عبارة رؤياه فقلت: أخشى على صاحب هذا المنام أن يصف رسول الله، صلى الله عليه وسلم ، بغير صفته أو ينحله ما ليس له بأهل أو لعله يفتري عليه. فسألني: من أين قلت هذا؟ فقلت له: من قول الله تعالى: ﴿تكاد السموات يتفطرن منه﴾إلى قوله تعالى ﴿ولدا﴾، فقال لي: لله درك يا سيدي! وأقبل يقبل رأسي وبين عيني ويبكي ويضحك أخرى، ثم قال لي: أنا صاحب الرؤيا واسمع." <الغنية في شيوخ القاضي عياض، ص/٩٣>

"صاحب كتاب " أشعار الندماء " ، وكتاب " الانتصار للمتنبي " ، شاعر مكثر، وله ديوان شعر كبير، وكان مقيماً ببخارى، وصورته شيخٌ رثّ الهيئة، تلوح عليه سيما الحرفة، وكان يتطيب ويتنجّم ويرتزق بالشعر، فمن شعره قوله: بسيط

وفتية أدباءٍ ما علمتهُم ... شبّهتهم بنجوم الليل إذ نجمُوا
فرُّوا إلى الرَّاحِ من خَطْبٍ يلمُّ بهم ... فما درت نُوَب الأيَّام أين همُ
وله: طويل
تلومُ على ترك الصلاة حَليلتي ... فقلتُ: اغْرُبي عن ناظري أنتِ طالقُ
فواللهِ لا صلّيْتُ للهِ مفلساً ... يصلّي له الشيخُ الجليلُ وَفائقُ
وتاشٌ وبَكْتاش وكنتاش بَعدَه ... ونصر بن مَلْك، والشيوخ البطارقُ
وصاحب جيش المشرقَين الذي له ... سراديبُ مالٍ حَثْوها لي شائقُ
ولا عَجَبٌ إنْ كان نوحُ مصلّياً ... لأنَّ له قَسْرا تدين المشارِقُ
لماذا أُصلّي أين مالي ومنزلي؟ ... وأين خُيولي والحُلى والمناطِقُ
وأين عَبيدي كالبدو ر وُجُوههم؟ ... وأي جَوَارِيّ الحِسَانُ العواتقُ؟
أُصلّي ولا فِترُ من الأرض يَحْتوي ... عليهِ يميني؟ إنني لَمُنافِقُ
تركتُ صلاتي للذين ذكرتهم ... فمن عاب فعلي فهو أحمق مائقُ
بَلى، إنْ عليَّ وسَّعَ الله لم أزلْ ... أُصلي له ما لاح في الجوّ بارقُ
وإنَّ صلاة السَّيِّئِ الحَالِ كلّها ... مَخارقٌ ليستْ تَحتَحُنَّ حَقائقُ
وله: مجزوء الرمل
وصديق جاءني يسْ ... ألُني مَاذا لديكْ؟
قلتُ: عندي بَحر خمر ... حَولهُ آجام نيك

ومن ملحه في غلام تركي: سريع

قلبي أسيرٌ في يديْ مقلة ... تُرْكيّة ضاق بها صدري

كأنها مصن ضيقها عُروة ... ليس لها زرٌ سوى السِّحْرِ

وله: منسرح

قد أكثر الناس في الصفاتِ وقد ... قالوا جميعاً في الأعيُنِ النُّجلِ

وعَيْن مولايَ مثل موعدِه ... ضيّقةً عن مَرَاوِدِ الكُحلِ

٧ - محمد بن أحمد بن العلوي الأصبهاني المعروف بابن طَبَاطَبَا

شيخ من شيوخ الأدب، وله كتب ألّفها في الآداب والأشعار، وكان نزيل أَصبهان، وعاش بعد الثلاثمائة بكثير، وأكثر شعره في الغزل والآداب، وهو القائل: خفيف

لا وأُنسي وفرحتي بكتابٍ ... أنا منه في حُسن أضحى وفِطْر

ما دَجَا ليلُ وحشتي قطّ إلاّ ... كنتَ لي فيه طالعاً مِثل بَدْرِ

بحديثٍ أهيمُ لِلأنس شوقاً ... ولِئامٍ يَكُفُّ لوعةَ صَدري

وله يصف القلم: كامل

وله حسامٌ باترٌ في كفِّهِ ... يمضي لنقضِ الأمر أو توكيدِهِ

و مترجِم عما يُجنُّ ضميرهُ ... يجري بحِكمتِه لدى تسويدِهِ

قَلَمٌ يدورُ بكفِّه فكأنه ... فَلَكٌ يدورُ بنحسِه وسُعودِهِ

٨ - محمد بن أحمد المعصومي

أديب، فقيه، شاعر، يقول في خُوَارَزْم شاه مأمون بن مأمون: كامل

يا أيُّها المَلِكُ الذي انْقَادَتْ لَهُ ... جَمَحَاتُ هذا الدَّهْرِ بعد شِمَاسِ

لك هِمَّةٌ في المجدِ مَأمُونِيّةٌ ... أَعْيَتْ سَمِيَّكَ من بَني العَبَّاسِ

ذُو راحَةٍ حَكَمَتْ لحاتِمِ طيِّءٍ ... ولخالِدٍ في الجُود بالإفْلاسِ

لم يُلْهِهِ عَن ضَبْطِ حَوْزَةِ مُلْكِهِ ... سُكْرُ الشبابِ ولا حُمَيَّا الكاسِ

وَلْيَهْنِكَ المُلْكُ الذي أُلْبِسْتَهُ ... يا خَيْرَ لَبَّاسٍ لِخَيْرِ لِبَاسِ

فاللهُ لم يَبْعَثْكَ إلاّ رَحْمَةً ... مَبْسُوطةً لِلنّاس بعد النّاسِ

وله فيه: متقارب

لهُ مَحَّضَ الفَلَكُ المستَديرُ ... فكان هو الزُّبْدُ إذ مُخِّضا

هو المَلِكُ الأوحَدُ المُرْتضى ... ومَنْ مِنْ سَنا نُورِهِ يُستَضا." <المحمدون من الشعراء، ص/٢>

"أهْدين لي ضَلَّة منهن غير هُدى ... ورُمنَ تقويم مُعوجٍّ أخي مَيل

يَسُمْنني النُّسك لا يسأمن معتبتي ... ولا وحقِّ الصِّبا ما النُسك من عملي

يأبى التغزُّل بالغزلان من نُسُكي ... والعيش أجمع كلُّ العيش في الغزل

هيهات خامرني خمر العُيُون كما ... تُخامر الخمر عقل الشَّارب الثَّمِل

هل الظِّباء التي يحبسن في سمر ... مثل الظباء التي يكنِسن في الكِلَل؟

إنَّ العيون نَفَثْن السّحر في عُقَدِي ... سحراً يُوَهِّنُ كيدَ الفاتك البطل

في البيض والسود لي يا عاذلي شُغُل ... بيض الوجوه وسود الأعيُن النُّجُل

ولائم لامني فيها فقلت له: ... أقصِر من اللَّوم يا هذا ولا تُطِل!

هبكَ الرَّشيد وهبني قد غويت إذاً ... فاسلُك سبيلك إنّي سالك سبُلي

وقوله أيضاً: طويل:

بِلاَ مِرْيَةٍ إن العَذُول لمُسرفٌ ... غداة اغتدى في مجهل اللوم يعسفُ

أطال صحيحاً من ملامة مدنف ... وشتان في أمرٍ صحيحٌ ومُد نف

أيُنكر كوني عاشقاً ذا صبابة ... وعيشي فينان وإلفِيَ مُسعف؟

ولي في قلوب الغانيات مودَّة ... تحِلُّ محَلَّ السِّرِّ أو هي ألطف

أ أصبر عن غزلان صَبْرَة إنَّني ... لأَوهى قُوىً مما يسوم وأضعف

مدى الدهر لا أشكو، وفي الأرض منزل ... به قهوة بكْر وساقٍ مهفهف

فيا طيبها من كفِّه إذ يُديرُها ... ويُدني ثناياه إليَّ فأرشف

رُضَاب أبِنْ لي ما بردت ببردهغليليَ، أم ماء زلالٌ وقَرقف؟

ووجهُك أم صُبح؟ وفرعُك أم دُجى؟ولحظك أم عضب الغِرارين مرهف؟ فيا زهرة الدُّنيا التي ليس تجتنىمن الصَّون إلا بالعيون وتُقطف

تقاسمك الضِّدان شطرٌ مُثقَّل ... يُحَمَّل أعباء، وشطرٌ مخفَّف

سقى ورعى الله الليالي التي خلت ... فكم ضمَّني فيها وضمك مِطْرَف

ولهفي عليها أو أموت بحسرة ... وإن كان لا يجدي عليَّ التلهُّف

أقلبي الذي راع العَذول اضطرابه ... فأقصر عني أم جناحٌ يُرفرف؟

وماذا عليهم أن أجود بتالدي ... وأُفني طريفي قبل يومي وأُتلِف؟

لهم ما اقتنوا فليحرصوا في ادِّخارهم ... ولي كنز شعر لا يبيد ويوسف

هو الجبل الراسي الذي ليس ينتهيوبحرالندى الطامي الذي ليس ينزف ٢٣٩ محمد بن الحسين الفُرْني أبو عبد الله الصقليّ الكاتب كاتب زمانه، وعالم عصره وأوانه، وإليه انتهت الرئاسة في علم النجوم بالجزيرة والهيئة والحساب والخراج وجميع آلات الكتابة. وله شعر جيد، فمن ذلك ما قاله يرثي به أخاه: وافر:

أبا حفص فقدت الصبر لمّا ... رأيتك تحت أطباق الصِّفاح

وكنت يدي وسيفي عند بطشِي ... ورُمحي عند مشتجر الرِّماح

ولستُ وإن لحاني في بكائي ... عليك بسامع ما قال لاحي

ولا أرجو صفاءاً من زمان ... يُغِصُّ المرءَ بالماء القِرَاح

وكيف وقد فقدت لذيذ عيشي ... لفقد أخي وهِيض له جناحي؟!

وقوله يصف العرق وهو من جيده: منسرح:

يَنضحُ جسمي على الفراش لما ... بالقلب من لوعةٍ ومن حُرَقِ

بعارضٍ يستهلّ واكفُهُ ... على فراشي بالوابل الغدِقِ

كأنني فوقَهُ على رَمَثٍ ... أَسْبَحُ في لجةٍ من العرَق

أو كغريقٍ نجا بمهجته ... يكابد الموجَ خَشيةَ الغرَق

٢٤٠ - محمد بن الحسن بن محمد القاضي، أبو بكر الكلاعى اليمني." <المحمدون من الشعراء، ص/٨١>

"وما لك عندي إن أردت زيارتي ... شراب ولا ظل فأين تقيل

فرآه يوماً في السوق فقال له: ألست تزعم أنك في السوق خير خليل. قال بلى قال فاشتر لي هذا الجمل. فاشتراه له من يقال له بيهس منهم بيهس بن عبد الحارث بن الحارث ابن زيد بن عمرو بن يربوع بن سحيم بن ثعلبة بن عوف بن بهثة بن عبد الله ابن غطفان. شاعر قديم أظنه جاهلياً وهو القائل:

هل تعرف الدار قد بادت معارفها ... نعم ولكنه لا أهل للدار

كنا بها زمناً والعيش يعجبنا ... فأصبح العيش قد ولى باصبار

يمره الدهر حيناً ثم ينقضه ... ولا بقاء على نقد وإمرار

لا تلبث المرء أياماً تداوله ... إن تترك المرء لا يغدو بأنصار

في أبيات، وله أشعار جياد في كتاب بني عبد الله.

ومنهم بيهس بن هلال بن خلف بن جمحة بن غراب بن ظالم ابن فزارة وهو الملقب بنعامة لقب بذلك لطوله وكان أهوج وكان على هوجه شاعراً مجيداً وهو القائل:

ألا من مبلغ بدر بن عمرو ... وكنت بياض وجهك أستديم

تأرت عشيرة ونفضت أخرى ... فمن يثني عليك ومن يلوم

وهو القائل مكره أخوك لا بطل في قصة كانت له مع أشجع وقتلت إخوة كانت له سبعة فألح عليهم حتى أدرك ثأره وشرح ذلك في كتاب فزارة ويقال إن هذا المثل له يقال له بيهس في خال له أبو الجشر وكان من أشجع وصادف بيهس سبعة نفر من أشجع وقد حظروا حظيرة من قصب وناموا فيها فقال بيهس لخاله: هل لك في أخذ أعنز سبع رأيتهم ربضاً. ثم جردا سيفيهما وصارا إلى الحظيرة وكان أبو الجشر قصيراً فحمله بيهس فألقاه على القوم فجعل يضربهم بسيفه وبيهس معه حتى قتلاهم جميعاً فقال له لما رجع: إنك يا أبا الجشر لشجاع فقال بيهس: مكره أخوك لا بطل.

منهم بيهس بن صهيب الجرمي جرم بن ربان ويكنى أبا المقدام شاعر وهو القائل في قصيدة:

ولقد شهدت الخيل تعثر في القنا ... تحت العجاجة تدعي وتنوب

في كل معترِكٍ يدعن مناجداً ... فيه السنان وعامل مخضوب

ولقد أفكّ الغل عن مستسلم ... فزع أقر فؤاده الترهيب

واليوم سعي إن سعيت مبادراً ... رقص ومشي إن مشيت دبيب

ومنهم بيهس العذري، لم يرفع في كتاب عذرة نسبه وكانت طيء قتلت هلالاً العذري فقتل بيهس رجلاً من طيء يقال له ابن مواصل فمر بيهس بعكاظ فإذا امرأة تقول هو هو فإذا هي أخت المقتول فقال:

تأملني ابنة الطائي شزراً ... وتنسى بالحبيب فتى عجيبا

وتبكي لا تنام على أخيها ... كلانا كان صاحبه نجيبا

وأنشد المفضل الضبي لبيهس العذري:

إذا أنت أكثرت الإخلاس صادفت ... بهم حاجة بعض الذي أنت مانع

إذا أنت لم تبرح تؤدي أمانةً ... وتحمل أخرى أفرحتك الودائع

أي أثقلتك.

من يقال له بشامة منهم ابن الغدير وهو عمرو بن هلال بن سهم بن مرة بن عوف بن سعد بن ذبيان بن بغيض. شاعر محسن مقدم وهو خال زهير بن أبي سلمى المزني صاحب القصيدة المختارة:

نأتك أمامة نأياً طويلاً ... وحملك الحب وقراً ثقيلا

ا لتي يصف فيها الناقة فيقول:

كأن يديها إذا أرقلت ... وقد جرن ثم اهتدين السبيلا

يدا سابح خر في غمرةٍ ... فأدركه الموت إلا قليلا

وله أشعار جياد طوال قال ابن سلامة: بشامة بن الغدير بن عمرو ابن ربيعة بن هلال بن سهم بن مرة بن عوف. وقال ابن الكلبي: بشامة بن الغدير الشاعر وهو بشامة ابن عمرو بن معاوية بن الغدير ابن خال هلال بن سهل بن مرة بن عوف. وفي نسخة المفضليات رواية ابن الأنباري قال بشامة ابن عمرو بن معاوية بن الغدير بن هلال بن واثلة بن سهم والله أعلم بالصواب. كذا قال هلال بن واثلة وهو واثلة أخو هلال.

ومنم بشامة بن حزن النهشلي بن دارم وهو القائل:

إنا بنو نهشل لا ندعى لأب ... عنه ولا هو بالآباء يشرينا

أن تبتدر غاية يوماً لمكرمة ... تلق السوابق منا والمصلينا

إنا لنرخص يوم الروع أنفسنا ... ولو نسام بها في الأمن أغلينا." <المؤتلف والمختلف، ص/٢٦>

"كأني غداة الخبت يوم تحملوا ... لدى سمرات الحي ناقف حنظل

ومنهم ابن خذام الأسدي وهو مرداس بن خذام لا نعرف من أي بطون أسد هو إسلامي كان ينزل الكوفة وكان تزوج امرأة من أهل الري يقال لها دختكا كثيرة المال وله فيها أشعار كثيرة يصف فيها ذكره وهنها وذكر ذلك في كتاب المفاحشات وهو شاعر خبيث وكان سقى رجلاً خمراً في عس وحلب عليه شيئاً من اللبن فارتفعت رغوته فشربه الرجل على أنه لبن ولم يكن صاحب شراب فسكر ولم يفق إلا بعد ثلاث فقال مرداس:

سقينا عقالاً بالثوية شربة ... فمالت بلب الكاهلي عقال

فقلت أصطبحها يا عقال فإنها ... هي الخمر خيلنا لها بخيال

رميت بأم الخل حبة قلبه ... فلم ينتعش منها ثلاث ليال

أنشدها علي بن سليمان الأخفش فأقسم الرجل ألا يكلمه أبداً.

من يقال له خليفة منهم خليفة بن عامر بن حميري بن وقدان ابن سبيع بن عوف بن مالك بن حنظلة ويلقب بذي الخرق وهو القائل:

ما ب ا ل أم حبيش لا تكلمنا ... لما افترقنا وقد نبري فنتفق

تقطع الطرف دوني وهي عابسة ... كما تساوس فيك الثائر الحنف

لما رأت إبلي جاءت حمولتها ... غرثى عجافاً عليها الريض والخرق

قالت ألا تبتغي مالاً تعيش به ... عما نلاقي وشر العيشة الرمق

فيئي إليك فإنا معشر صبر ... في الجدب لا خفة فينا ولا ملق

أنا إذا حطمة حتت لنا ورقا ... نمارس العيش حتى ينبت الورق

وله أشعار جياد في كتاب بني طهية وبهذه الأبيات لقب بذي الخرق.

ومنهم خليفة بن البلاد أحد بني جشم بن سعد بن زيد مناة بن تميم وهو القائل:

أيا أخويّ من جشم بن سعد ... أقلا اللوم إن لم تنفعاني

إذا جاوزتما شعفات حجر ... وأودية اليمامة فانعياني

أخذت بما جنى لص طريد ... وما جرت يداي ولا لساني

وهو صاحب الأرجوزة التي أولها: هل تعرف الدار كخط القلم ذكر السكري في أشعار اللصوص البيتين الأولين لجحدر بن معاوية العكلي وقال شعفات بالشين معجمة.

من يقال لها خنساء منهن خنساء بنت الشريد وهو عمرو بن رياح بن يقظة بن عصية بن خفاف بن امرىء القيس بن بهثة بن سليم بن منصور الشاعرة المشهورة صاحبة المراثي في أخويها معاوية وصخر.

ومنهن خنساء بنت أبي سلمى أخت زهير وهو ربيعة بن رياح ابن قرط بن الحارث بن مازن بن مازن بن خلاوة بن ثعلبة بن ثور بن هدبة ابن لاطم بن عثمان بن عمرو بن أد بن طابخة وأم عثمان بن عمرو ومزينة بنت كلب بن وبرة شاعرة هي وإخوتها وأهل بيتها. قالت ترثي أباها:

ولا يغني توقي المرء شيئاً ... ولا عقد التميم ولا الغضار

إذا لاقى منيته فأمسى ... يساق به وقد حق الحذار

قوله في البيت الأول: ولا الغضار هو شيء من الرقي والعوذ.

ومنهن بنت أبي الطراح كانت تحت الضحاك بن عقيل العقيلي ولست أدري أهي منهم أم من غيرهم شاعرة وهي القائلة:

فإن كنت من أهل الحجاز فلا تلج ... وإن كنت نجدياً فلج بسلام

ومنهن خنساء بنت التيحان القائلة:

أيا أسفاً على الخفاجي جحوش ... أرى أنه يزداد عن دارنا بعدا

ويا كبداً حب الخفاجي قاتلي ... ويا كبداً ألا يحل بنا نجدا

ويا كبداً ألا لبست شبابه ... وجدته حتى يرى خلقاً جردا

من يقال له خديج وحديج منهم خديج بن عمرو بن مالك بن حزن بن الحارث بن خديج بن معاوية بن خديج بن الحماس بن ربيعة بن كعب ابن الحارث بن كعب بن عمرو بن وعلة بن خالد بن مالك بن أدد شاعر وهو أخو النجاشي وهو قيس بن عمرو وكان محسناً وهو القائل يرثي أخاه النجاشي:

ومن كان يبكي هالكاً فعلى فتى ... ثوى بلوى لحج وآبت رواحله

فتى لا يطيع الزاجرين عن الندى ... وترجع بالعصيان عنه عواذله

وهي قصيدة حسنة.

ومنهم خديج بن عبيد الله بن كلاب النميري قال أبو سعيد السكري يعرف بابن الدرداء البديلي شاعر وهو القائل:

ولما ركضنا في الضباب وجعفر ... بمسترفد كانت بطيئاً رفودها." <المؤتلف والمختلف، ص/٤٧>

"أحلامنا تزن الجبال رزانةً ... ويزيد جاهلنا على الجهال

سرق هذا البيت الأخير بعضهم فأدخله في قصيدة وهو الفرزدق.

من يقال له الرماح منهم الرماح بن أبرد بن ثريان بن سراقة بن حرملة بن سلمى بن ظالم بن جذيمة بن يربوع بن غيظ بن مرة بن عوف بن سعد بن ذبيان بن بغيض وهو المعروف بابن ميادة. شاعر محسن متأخر مدح في الدولتين وهو القائل:

وما أنس مل أشياء لا أنس قولها ... وأدمعها يذرين حشو المكاحل

تمتع بذا اليوم القصير فإنه ... رهين بأيام الشهور الأطاول

ومنهم الرماح بن نهشل الأسدي أنشد له أبو العباس ثعلب في الأمالي.

أياسر حتى حسى المصرد إنني ... لصب إلى القارات مما تراكما

سألتكما باللّه أن تجعلا الهوى ... لغيري وأن تنبت مني قواكما

من يقال له الرحال والرجال منهم الرحال بن عزرة بن المختار ابن لقيط بن معاوية بن خفاجة بن عمرو بن عقيل كان وأخوه نجدة بن عزرة شاعرين والرحال الذي يقـول:

أحب الأدم حين تمرست بي ... وأشنأ كل بهلقة البياض

إذا ما البيض بات إلى ذراها ... غدا من غير راضية وراض

بات يعني نفسه وذراها يعني ذرى البيض.

ومنهم الرحال وهو عمرو بن النعمان بن السراء بن عبد الله بن مرة الشيباني وقيل هاجر في خيل أبي عبيدة بن مسعود الثقفي وقتل فيها وهو القائل:

بان الخليط ولم أكن صحوانا ... دنفاً بزينب لو تريد هوانا

لكنها شحطت وبتّ وصالها ... ولقد تلم نواهم بنوانا

أيام زينب ظبية مخروفة ... ترعى دكادك قشعه أحيانا

ومنهم عروة الرحال بن عتبة بن جعفر بن كلاب الذي قتله البراض الكناني في قصة لطيمة كسرى ولا أعرف له شعراً.

ومنهم الرجال بن هند بالجيم الأسدي أحد بني نصر بن قعين وهو القائل:

تعجب مني أم حسان أن رأت ... نهاراً وليلاً بلياني فأبدعا

وقد صار خلاني كأن عليهم ... ملاء العراق بالثغام المنزعا

يبيتهم ذو اللب حتى تراهم ... وسيماهم بيضاً لحاهم وأصلـعا

من يقال له ربيع وربيع فأما ربيع فجماعة منهم الربيع بن ضبع الفزاري ومنهم الربيع بن قعنب الفزاري أيضاً ومنهم الربيع بن زياد العبسي وغيرهم.

وأما ربيع بالضم فهو ربيع بن أصرم بن خارجة بن صفوان بن سنان بن جناب بن الحارث بن جهمة بن عدي بن جناب بن العنبر بن عمرو ابن تميم. شاعر قال يصف قدراً:

وسحماء تستوفي الجزور نصبها ... لأضيافنا مثل الحصان المقيد

إذا ما استعارتها الوليدة لم تطق ... بها تشتكي الأصلاب ما لم تشدد

تفرغ في شيزى جماع كأنها ... إذا احتضر الأيدي شريعة مورد

من يقال له ربيعة وربيعة فأما ربيعة فكثير عددهم منهم ربيعة ابن مقرم الضبي ومنهم ربيعة بن جشم النميري ومنهم ربيعة بن قميئة الضبعي من عبد القيس ومنهم ربيعة بن غزالة السكوني ومنهم ربيعة بن الذئبة الثقفي ومنهم ربيعة بن الأبرص العكلي وغيرهم.

وأما ربيعة بالضم فهو ربيعة بن أسعد بن جذيمة بن مالك بن نصر بن قعيـن. شاعر من شعراء بني أسد كان ابنه ذؤاب بن ربيعة قتل عتيبة ابن الحارث بن شهاب واسمه ربيع بن عتيبة ولم يعلم أنه قاتل أبيه عتيبة فظن ربيعة أنه قد قتل فقال:

أذؤاب إني لم أبعك ولم أهب ... بعكاظ حيث تجمع الأجلاب

إن يقتلوك فقد ثللت عروشهم ... بعتيبة بن الحارث بن شهاب

بأشدهم كلباً على أعدائه ... وأعزهم فقداً على الأصحاب
في أبيات أخر فلما بلغت هذه الأبيات بني يربوع قتلوا ذؤاباً قبل هذه الأبيات من أمالي القالي:
أبلغ قبائل جعفرٍ مخصوصة ... ما إن أحاول جعفر بن كلاب
إن البقية والهوادة بيننا ... شمل كسحق الريطة المنجاب
الا بجيش لا يكت عديده ... سود الجلود من الحديد غضاب
ولقد علمت على التجلد والأسى ... أن الرزيئة كان يوم ذؤاب
وبعدها من أماليه أيضاً:
وعمادهم في كل يوم كريهة ... وثمال كل معصب قرضاب." <المؤتلف والمختلف، ص/٥٤>

"وبيض صوارم مذروبة ... تقد الدروع بأبدانها
وسمر عواسل مطرورة ... نجيع الدماء بخرصانها
فسائل جذاماً ولخماً بنا ... ويحصب من بعد خولانها
ومذحج ينبوك عن حربنا ... وما كنت تجهل من شانها
نكحنا نساءهم عنوة ... ببيض الصفاح ومرانها
فلولا سواد دجوجية ... ثويت لذيخ وضبعانها
وغادرت نجداً وما حوله ... بها من زبيد وإخوانها
عرانين صرعى تجر الرياح ... عليها الذيول بجولانها
ولو كنت يا عمرو أنت الخبير ... بشيب غنى وشبانها
وبالكر منها على المعلمين ... وبالضرب من بعد تطعانها
ولو كنت آسيتهم ساعةً ... بصبر سقيت بذيفانها
ولكن نجوت على سلهب ... يثير الغبار بصوانها
الصوان الأرض الكثيرة الحجارة الصلبة. ولا أعرف لعمرو بن معدي كرب هذا شعراً.
ومنهم عمرو بن معدي كرب بن عبد الله بن عمرو بن عصم ابن عمرو بن زبيد الفارس المشهور والشاعر المحسن القائل:
إذا لم تستطع شيئاً فدعه ... وجاوزه إلى م ا تستطيع
من يقال له عجرد منهم عجرد الشاعر أحد بني جندل بن نهشل ابن دارم. ذكر أبو اليقظان أنه كان ينزل الكوفة وأنشد له:
فقلت له وأنكر بعض شأني ... ألم تعرف رقاب بني تميم
رقاباً لم تقر بيوم خسف ... أبيات على الملك الغشوم
ومنهم عجرد الأمراري من ساكني الأمرار أحد بني كعب بن ربيعة بن عامر بن صعصعة. ذكره أبو العباس أحمد بن يحيى ثعلب وأنشد له أرجوزة صالحة أولها:
عوجي علينا واربعي يا ابنة جل ... قد كان عذالي من قبلك مل
قومي وخلاني من اللؤم مخل ... ما أنا بالميلاد في قوم وكل
قد جعل الهم وساداً للكسل ... واستوطأ العجز فراشاً فانجدل
ومنهم حماد عجرد المتأخر الذي هجا بشار بن برد فقال:

شبيه الوجه بالقرد ... إذا ما عمي القرد

فبكى بشار وقال: يراني فيصفني ولا أراه فأصفه.

من يقال له ابن عسلة منهم ابن عسلة الشيباني وعسلة أمه وهي عسلة بنت عامر بن شراكة قاتل الجوع الغساني قال هشام هي بن الشرك من غسان وهو حرملة بن حكيم بن غفير بن طارق بن قيس بن مرة ابن همام بن مرة بن ذهل بن شيبان وكان الحارث بن جبلة الغساني وهب له قينتين لأن المنذر ابن ماء السماء كان أمره أن يهجو الحارث فأبى عليه فجلس حرملة في النمر بن قاسط يشرب ومعه قينتاه ورجل من النمر بن قاسط فأخذ الشراب من النمري فجعل يعرض للقينة وحرملة ينهاه فلما أكثر ضربه حرملة بالسيف فقطع يده أو أثر في بعض أعضائه وكان اسم الرجل كعباً وقال حرملة:

يا كعب إنك لو قصرت على ... حسن المداح وقلة الغرم

وغناء مسمعة تعللنا ... حتى تؤوب تناؤم العجم

تناؤم من النئيم أي تتكلم بما لا يفهم

لوجدت فينا ما تحول من ... صافي الشراب ولذة الطعم

وصحوت والنمري يحسبها ... عم السماك وخالة النجم

والخمر ليست من أخيك ول ... كن قد يخون بثامر الحلم

يعني أن يده قد بانت عنه فلا يقدر على ردها ولا عليها كما لا يقدر على السماك و ا لثريا. وذكر أبو سعيد السكري بعد حرملة بن عسلة عبد المسيح بن عسلة والمسيب بن عسلة ولم يذكر أيهما حرملة أخوه وأظنهم إخوة وأنشد لعبد المسيح بن عسلة:

وعازب قد علا التهويل جنبته ... لا تنفع النعل في رقراقه الحافي

التهويل اختلاف الألوان أراد الدهر نحو قول أبي النجم يصف الشمس: وانحدرت من شفق مهول أي ذي لون وهذا حجة أبي حنيفة في أن البياض من الشفق لأن أوله الحمرة ثم الصفرة وآخره البياض

باكرته قبل أن تلغى عصافره ... مستخفياً صاحبني وغيره الخافي

مستأسد النبت معلول أطاوله ... كأن زاهره تلوين أفواف

لا ينفع الوحش منه أن يحذره ... كأنه معلق فيها بخطاف

وأنشد للمسيب بن عسلة:." <المؤتلف والمختلف، ص/٦٩>

"ومنهم المجنون الشريدي وهو المجنون بن وهب بن معاوية لا أعرف اسمه وكان شريفاً في قومه فجن وعته؛ وبنو الشريد رهط من بني جشم بن معاوية بن بكر وعدادهم في بني عقيل ثم بني خفاجة ثم في بني معاوية بن خفاجة فأتوا به رجلاً من بني عبادة بن عقيل ليداويه فأخذ فأساً فأحماها وجعل يدير حول رأسه فخطفها المجنون منه وجمع بها يديه وضربه بها فقتله فأحجموا عن قتله لجنونه وربطوه في بيت العبادي فطار جنونه، وكذلك يقال إن المجنون إذا قتل ذهب عنه الجنون ووجد في بعض الليالي خلوة وكان للعبادي بنت يقال له خنوف فاندفع ينشد

متى أنا غادٍ يا خنوف فأومأت ... بطرف كفى رجع الذي أنا قائل

وقالت نجاة من عدوك فاصطبر ... لما ناب أو قتل وحيك عاجل

وإن امرأً يرجو الحياة وفوقه ... سيوف الرجال الثائرين لجاهل

في أبيات أخرى حسنة فحلت بنت العبادي وثاقه وأطلقته فنجا بنفسه. وقصته في كتاب بني عقيل مشروحة.

ومن٥ م المجنون القشيري واسمه كهيل بن مالك بن معاوية بن سلمة الخير بن قشير بن كعب ويعرف بابن المحدقة وهي أم أبيه وله

يقول سوار بن أوفى بن سبرة القشيري:

ومنا نهبك أنهب الناس ماله ... مئين ألوفاً لا جواد يرومها

فطارت على أيدي الحجيج وأحفظت ... قريشاً وظنت أن ذاك يليمها

فقالت قريش جن ابن المحدقة فقال:

لست بمجنون ولكني سمح ... أجود بالمال إذا قل القمح

قوله في البيت الثاني: إن ذاك يليمها، في رواية أخرى: إنه سيليمها وقال:

إني ملقٍ ورقى ... من شاء بقى ورقه

وله في كتاب بني قشير أشعار جياد ومنهم المجنون التيمي أحد بني وديعة بن مالك بن تيم الله بن ثعلبة. شاعر فارس وهو القائل:

وليل قد قطعت بذات لوث ... يخاف خياضه الجيش الدثور

وهاجرة طعنت فريصتها ... بناجية إذا قلق الضفور

مواكبة إذا الحرباء أوفى ... منارته كما ارتبأ الأجير

سريت إذا النجوم انقض منها ... كلائلها وغردت الذكور

من يقال له ابن الملوح منهم قيس بن الملوح وهو المجنون العامري وقد ذكرته في باب قبل هذا مع من يعرف بالمجنون.

ومنهم ابن الملوح الحارثي وهو زيد بن رزين بن الملوح أخو بني مر بن بكر بن عميرة بن علي بن جسر بن محارب. شاعر فارس وهو القائل:

وإن أخاك الكاره الورد وارد ... وإنك مرأى من أخيك ومسمع

وإنك لا تدري بأية بلدةٍ ... صداك ولا عن أي شقيك تصرع

وإنك لا تدري أبا لمكث تبتغي ... نجاح الذي حاولت أم تتسرع

وإنك لا تدري أشيء تحبه ... أم آخر مما تكره النفس أنفع

أتجزع إن نفس أتاها حمامها ... فهل أنت عما بين جنبيك تدفع

من يقال له مزرد منهم مزرد بن ضرار بن حرملة بن صيفي بن أصرم بن إياس بن عبد غنم بن جحاش بن بجالة بن مازن بن ثعلبة بن سعد بن ذبيان بن بغيض. الشاعر الفارس المشهور أخو الشماخ بن ضرار، وقيل له مزرد **لقوله يصف زبدة**:

فجاء بها صفراء ذات أسرة ... تكاد عليها ربة البيت تكمد

فقلت تزردها عبيد فإنني ... لشعث الموالي في السنين مزرد

ومنهم مزرد بن عوف أحد بني سعد بن زيد مناة بن تميم أنشد له أبو عبيدة في النقائض بين جرير والفرزدق في تفسير قول جرير في قصيدته

ولا خير في مستعجلات الملاوم

وإن ليربوع من العز باذخاً ... بعيد السواقي خندفي المخارم

فقال لعبد السواقي أي له عروق تسقيه من ها هنا وها هنا ويقال فلان كريم تسقيه عروق كرام، وأنشد لمزرد بن عوف

فلما التقينا بالرماح علمتم ... بأن لنا من الطعان سواقيا

ولم أسمع بهذا الرجل إلا في هذا الموضع.

من يقال له مضرس منهم مضرس بن ربعي بن لقيط بن خالد بن نضلة بن الأشتر بن جحوان بن فقعس بن طريف بن عمرو بن قعين بن

الحارث بن ثعلبة بن دودان بن أسد. شاعر محسن متمكن وهو القائل:

فلا تهلكن النفس لؤماً وحسرةً ... على الشيء سداه لغيرك قادره." <المؤتلف والمختلف، ص/٨٥>

"وأما ابن وعلة فمنهم الحارث بن وعلة بن الحارث الجرمي هذا. شاعر وجدت له في كتاب جرم:

أصبحت نهد وقد ذاقت بما ... أسلفت كأساً من السم قشيب

وهي أبيات ليس فيها ما يصلح للمذاكرة.

ومنهم الحارث بن وعلة بن المجالد بن الزبان بن الحارث بن مالك بن شيبان بن ذهل بن ثعلبة الشاعر المشهور صاحب القصيدة المختارة

لمن الديار بجانب الرضم ... فمدافع الترباع فالرحم

يقول فيها الأبيات التي اختارها أبو تمام في الحماسة

قوم هم قتلوا أميم أخي ... فإذا رميت يصيبني سهمي

من يقال له ابن وابصة منهم سالم بن وابصة الأسدي بن عبيد ابن قيس بن كعب بن نهد بن الحارث بن ثعلبة بن دودان بن أسد. شاعر فارس يقول لعبد الملك بن مروان:

لا تجعلن مندياً ذا سرة ... ضخماً مناكبه عظيم الموكب

كأغر يتخذ السيوف سرادقاً ... يمشي برايته كمشي الأنكب

قوله في البيت الأول عظيم الموكب هو العجز. قال ابن الرقيات: قرشية يهتز م وكبها.

وسالم القائل في قصيدة:

ولا يواسيك فيما ناب من حدث ... إلا أخو ثقة فانظر بمن تثق

ومنهم ابن وابصة الفزاري وهو حرام بن وابصة وهو أحد بني قيس بن عمرو بن ثومة بن مخاشن بن لأي بن شمخ بن فزارة. شاعر فارس وهو القائل:

شفى حنبل بالسيف ما في صدورنا ... من الغيظ واخترنا على اللبن الدما

ومثل ابن كعب أدرك النبل إذ سعى ... وشرف حوض المجد أن يتهدما

باب الهاء في أوائل الأسماء

منهم هميان بن قحافة أحد بني عوافة بن سعد بن زيد مناة ابن تميم ويقال أحد بني عامر بن عبيد بن الحارث وهو مقاعس راجز محسن إسلامي وكان في الدولة الأموية وهو **القائل يصف الإبل**:

فصبحت جابية صهارجا ... تحسبه جلد السماء خارجا

فأقنعت حواجراً غوامجا ... يشربن صفو الماء والرجارجا

تجرع جرعاً للضلوع نافجا ... تقبلها أشداقها اللهامجا

فأسأرت في الحوض حضجاً حاضجا

ويروى اللوافجا الواسعة، والرجارج ما تمج الإبل من أ فواهها، والحضج البقية. وهي أرجوزة طويلة من جيد الرجز وله أراجيز غيرها جياد.

ومنهم هميان الضبي ولا أعرف نسبه من ضبة ولا رأيته في شعرائهم وأظنه إسلامياً متأخراً. أنشد له بندار بن لزة في كتابه المؤلف في معاني الشعر:

لو أن قومي يبلغون طباقها ... غطوا على الشمس المضبة نورها

باب الياء في أوائل الأسماء

من يقال له يزيد وبريد فأما يزيد في الشعراء فكثير جداً منهم يزيد بن خذاق العبدي. ومنهم يزيد بن محرق الكندي. ومنهم يزيد بن مخرم الحارثي. ومنهم يزيد بن سنان المري. ومنهم يزيد بن عمرو بن الصعق الكلابي وغيرهم ممن يكثر أن استقصي ذكرهم.

وأما بريد بالباء معجمة بواحدة من أسفل ففي الشعراء منهم غير واحد منهم بريد بن ربيعة بن عامر بن صعصعة وكان ضاف العامرية بنت نبهان فسقته لبناً حامضاً ممذوقاً بماء ملح فمر به غلام من قومه يقال له بعجان فدعاه فشرب معه من اللبن فأخذهما من ذلك مشي شديد مقال بريد:

أرانا وبعجان بن يزيد أصابنا ... طعام غمير كله بضمان

كلانا يكف الثوب من أن يصيبه ... نفي الذي يلقى بكل مكان

ومنهم بريد الغواني بن سويد بن حطان أحد بني بهثة بن حرب بن وهب بن جلى بن أحمس بن ضبيعة بن ربيعة بن نزال شاعر فصيح وهو القائل:

ولا تدعوني إن تكن لي داعياً ... بريد الغواني فادعني للفوارس

وله في كتاب بني ضبيعة أشعار حسان جياد.

آخر كتاب المؤتلف والمختلف في أسماء الشعراء وألقابهم المتضمن عدداً لستمائة وخمسة وأربعين شاعراً تأليف أبي القاسم الحسن بن بشر بن يحيى الآمدي رحمه الله وكانت وفاته سنة سبعين وثلاثمائة وفرغ من تعليقه يوم الأحد عشرة كذا ليلة خلت من شهر ربيع الآخر سنة إحدى وأربعين وستمائة للهجرة النبوية على صاحبها وآله السلام.." <المؤتلف والمختلف، ص/٨٩>

"سلمان وقال بسم الله وضرب ضربة فكسر ثلثها وبرقت برقة فخرج نور من قبل اليمن كالمصباح في جوف ليل مظلم فكبر رسول الله صلى الله عليه وسلم وقال أعطيت مفاتيح اليمن إني لابصر أبواب صنعاء من مكاني الساعة كأنها أنياب الكلاب ثم ضرب الثانية فقطع ثلثا آخر فخرج نور من قبل الروم فكبر رسول الله صلى الله عليه وسلم وقال أعطيت مفاتيح الشام والله إني لأبصر قصورها أي زاد في رواية الحمر ثم ضرب الثالثة فقطع بقية الحجر وبرق برقة فكبر وقال أعطيت مفاتيح فارس والله إني لأبصر قصور الحيرة ومدائن كسرى كأنها انياب الكلاب في مكاني هذا أي وفي رواية إني لأبصر قصر المدائن الابيض الآن وجعل صلى الله عليه **وسلم يصف لسلمان** أماكن فارس ويقول سلمان صدقت يا رسول الله هذه صفتها أشهد أنك رسول الله ثم قال رسول الله صلى الله عليه وسلم هذه فتوح يفتحها الله بعدي يا سلمان ا هـ

أي وعند ذلك قال جمع من المنافقين منهم معتب بن قشير ألا تعجبون من محمد يمنيكم ويعدكم الباطل ويخبركم انه يبصر من يثرب قصور الحيرة ومدائن كسرى وأنها تفتح لكم وأنتم إنما تحفرون الخندق من الفرق أي الخوف لا تستطيعون ان تبرزوا فأنزل الله تعالى ﴿ قل اللهم مالك الملك تؤتي الملك من تشاء ﴾ الآية

وقيل في سبب نزولها أنه صلى الله عليه وسلم لما فتح مكة وعد أمته ملك فارس والروم فقال المنافقون واليهود هيهات هيهات من اين لمحمد ملك فارس والروم وهم أعز وأمنع من ذلك

ولما فرغ رسول الله صلى الله عليه وسلم من حفر الخندق أقبلت قريش ومن معها وكانوا عشرة آلاف كما تقدم فنزلت قريش بمجمع الأسيال وغطفان ومن معهم إلى جانب أحد وكان المسلمون ثلاثة آلاف

اي وقد قال ابن اسحاق سبعمائة ووهم في ذلك وقال ابن حزم إنه الصحيح الذي لا شك في فيه ولا وهم وعسكر بهم صلى الله عليه وسلم إلى سفح سلع وهو جبل فوق المدينة أي فجعل ظهر عسكره إلى سلع كما تقدم والخندق بينه وبين القوم أي وضربت له صلى الله عليه وسلم قبة من أدم

قال وكان صلى الله عليه وسلم يعقب فيها بين ثلاثة من نسائه عائشة وأم سلمة وزينب

." <السيرة الحلبية، ٦٣٥/٢>

"

وأتى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال له كيف اسمك فقال غاوي بن ظالم فقال صلى الله عليه وسلم له بل أنت راشد بن عبد ربه

ومن هذا السياق يعلم أن الثعلبان بفتح الثاء المثلثة مثنى ثعلب لا بضمها ذكر الثعالب كما قيل

ومن تغيير الاسم القبيح بالحسن ما وقع له صلى الله عليه وسلم في غزوة ذي قرد انه مر على ماء فسأل عنه فقيل له هذا اسمه بئسان وهو مالح فقال لا بل اسمه نعمان وهو طيب فانقلب عذبا واشتراه طلحة بن عبيد الله رضي الله عنه ثم تصدق به فلما جاء إليه صلى الله عليه وسلم وأخبره بذلك قال له رسول الله صلى الله عليه وسلم ما أنت يا طلحة إلا فياض فسمى طلحة الفياض

وكان صلى الله عليه وسلم يشاور أصحابه في الأمر قالت عائشة رضي الله عنها ما رأيت رجلا أكثر مشاورة للرجال من رسول الله صلى الله عليه وسلم

وكان صلى الله عليه وسلم إذا حلف قال لا ومقلب القلوب وربما قال في يمينه واستغفر الله وإذا اجتهد في اليمين قال لا والذي نفس أبي القاسم بيده وربما قال والذي نفس محمد بيده وربما قال في يمينه لا واستغفر الله والذي نفسي بيده

وكان صلى الله عليه وسلم أكثر الناس إغضاء عن العورات وكان إذا كره شيئا عرف في وجهه ولم يشافه أحدا بمكروه حتى إذا بلغه عن أحد ما يكرهه لم يقل ما بال فلان يقول أو يفعل كذا بل يقول ما بال أقوام يقولون أو يفعلون كذا

لا يجزى بالسيئة السيئة ولكن يعفو ويصفح اوسع الناس صدرا واصدق الناس لهجة والينهم عريكة وأكرمهم عشيرة ما دعاه أحد من أصحابه أو أهل بيته إلا قال لبيك يخالط أصحابه ويحادثهم ويداعب أي يمازح صبيانهم ويجلسهم في حجره الشريف

أي فقد كان صلى الله عليه **وسلم يصف أولاد** عمه العباس عبد الله وعبيد الله وغيرهما رضي الله عنهم ويقول من سبق إلي فله كذا فيستبقون إليه فيقعدون على صدره الشريف فيقبلهم ويلتزمهم ويجيب دعوة الحر والعبد والأمة والمسكين ويعود المرضى في أقصى المدينة ويشهد الجنائز ويقبل عذر المعتذر ما وضع أحد فمه في أذنه الا استمر صاغيا له حتى يفرغ من حديثه ويذهب وما أخذ أحد بيده فيرسل يده صلى الله عليه وسلم منه حتى يكون الآخذ هو الذي يرسلها

." <السيرة الحلبية، ٤٤٨/٣>

"أحمد بن سعيد بن خالد اللخمي أبو جعفر بن بشتغير من أهل لورقة حدث عن أبي علي بكثير من روايته وهو في عداد أصحابه لروايته عن الباجي والعذري وقد عادل شيوخه بإجازة أبي عمر بن عبد البر له سمع منه ابن الدباغ وذكر أنه حج وخرج عنه في مشيخته وأجاز لأبي الحسن بن النعمة وابن بشكوال وتوفي سنة ٥١٦ حدثنا الفقيه المشاور أبو عبد الله محمد بن أيوب بن نوح الغافقي نا الخطيب أبو الحسن علي بن عبد الله نا أبو جعفر أحمد بن سعيد عن أبي علي ابن سكرة سماعاً ويرويه أبو الحسن عنه إجازة قال أنا أبو الفضل أحمد ابن الحسن بن خيرون قراة مني عليه في منزله ببغداد أنا أبو عبد الله الحسين بن جعفر السلماسي قراة عليه وكتب إلي القاضي أبو بكر محمد بن أحمد بن أبي جمرة الأموي التدميري منها غير مرة يجيزني عن ابنه أبي العباس وأبي بحر سفين بن العاصي الأسدي الحافظ جميعاً عن أبي الوليد الباجي عن أبي ذر اله روي قالا أنا أبو الحسن الدارقطني نا أحمد بن محمد بن أبي شيبة نا

محمد بن مسعدة نا محمد بن شعيب أخبرني عتبة بن أبي حكيم عن طلحة بن نافع قال حدثني أبو أيوب وجابر بن عبد الله وأنس بن مالك الأنصاريون عن رسول الله صلى الله عليه وسلم في هذه الآية فيه رجال يحبون أن يتطهروا والله يحب المطهرين فقال يا معشر الأنصار أن الله قد أثنى عليكم خيراً في الطهور فما طهوركم هذا فقالوا يا رسول الله نتوضأ للصلاة ونغتسل من الجنابة فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم فهل مع ذلك من غير لي قالوا لا غير أن أحدنا إذا خرج من الغائط أحب أن يستنجي بالماء قال هو ذلك فعليكموه.

أحمد بن عبد العزيز بن أبي الخير بن علي الأنصاري أبو جعفر المعروف بالموروري من أهل سرقسطة وسكن قرطبة صحب أبا علي هو وأخوه للقاضي أبو عبد الله ولم أقف على ما سمعا منه وقد استجاز لهما ولطايفة من أهل بلدة معهما في رحلته أبا ا لفوارس الزينبي وأبا المعالي بن بندار وأبا الحسين بن عبد القادر وأبا طاهر بن سوار وأمثالهم وتوفي أبو جعفر هذا سنة ٥١٩ بعد أخيه بعام.

أحمد بن خيرة أبو جعفر من أهل بلنسية له سماع من أبي داود المقري وكتب إليه أبو علي قرأت ذلك بخطه.

أحمد بن مسلمة بن محمد بن وضاح القيسي الشاعر أبو جعفر من أهل مرسية سمع من أبي علي الشمايل للترمذي بقراة أبي عبد الله ابن عياض المقري في سنة ٥٠٣ ورياضة المتعلمين لأبي نعيم بقراة أبي بكر بن فتحون في سنة أربع وكثيراً من مسند البزار وغير ذلك وشركه في بعض سماعه ابن عمه أبو عبد الله محمد بن أحمد بن وضاح وابن أخته محمد بن عبد الله بن يبقى بن عصام ووقفت لأبي بكر أحمد بن عبد الرحمن بن وضاح وأبي بكر محمد بن مسلمة بن وضاح علي سماع من أبي علي أيضاً ولا أعلم جميعهم حدثوا فتركت ذكرهم في هذا المجموع وتوفي أبو جعفر منهم في حدود الثلاثين وخمسماية وكان من جلة الأدباء ومجودي الشعراء المعروفين بالتنقيح والتجبر وله ديوان صغير كثيراً ما يكتبه الناس وقد حمل عنه وأنشدني الحافظ أبو الربيع بن سالم قال أنشدني أبو رجال بن غلبون قال أنشدنا أبو جعفر بن وضاح يصف القوس

حسبي من الأعلاق والأخدان أمتاع مخطفة الحشا مرنحان

قد شاكمت هيف الخصور وأشبهت لون المشوق ورنة الثكلان

وكأنما ضربت بعرق في الندى فغدت مضمنة قرى الضيفان

عجباً من القوس الكريمة أنها لم ترع حق حمايم الأغصان

أضحت لها حتفاً وكانت مالفاً وكذلك حكم تصرف الأزمان." <المعجم، ص/٣>

"عبد الحق بن عبد الملك بن بونة العبدري أبو محمد بن البيطار من أهل مالقة وسكن المنكب وأصله من غرناطة كتب إليه أبو علي مع أبيه وأخويه أحمد ومحمد وهو وأخوه محمد على ما تقدم آخر من حدث عنه ويلحق بهما عندي أبو زيد عبد الرحمن بن ظافر بن المرابط الأوريولي ولعبد الحق سماع صحيح من غالب بن عطية وابن عتاب وأبي بحر وابن طريف وفي شيوخه كثرة وتوفي بالمنكب يوم عيد الأضحى سنة ٥٨٦ قاله أبو سليمان بن حوط الله وقرأته بخط الأستاذ أبي علي بن الشلوبين وغلطا في ذلك وإنما توفي في آخر سنة سبع وثمانين قاله أبو الربيع بن سالم وهو الصحيح نا أبو القاسم أحمد بن يزيد في آخرين إجازة وحدثنا أبو الربيع سليمان بن موسى قراة قالوا أنا أبو محمد عبد الحق بن عبد الملك العبدري زاد ابن موسى بقراتي عليه أخبركن القاضي أبو علي حسين بن محمد الصدفي في كتابه فأقرّ به قال أنا الشيخ أبو عبد الله مالك بن أحمد بن علي البانياسي قرأت مني علي في منزلة بغداد مراراً قلت له أخبركم أبا الحسن أحمد بن محمد بن الصلت وكتب إلى أبو الحسن بن منصور عن أبي الفتح بن البطي عن مالك البانياس أنا ابن الصلت أنا إبراهيم بن عبد الصمد نا أبو مصعب عن مالك عن اسحق بن عبد الله بن أبي طلحة أنه أنس بن مالك يقول أن خياطاً دعا رسول الله صلى الله عليه وسلم صنعه قال أنس فذهبت مع رسول الله صلى الله عليه وسلم فقرب اليه خبز من شعير ومرق فيه دباء وقديد قال أنس فرأيت رسول الله صلى الله عليه وسلم يتبع الدبا من حروف الصفحة قال فلم أزل أحب الدبا من ذلك اليوم قال القاضي أبو علي هذا أعلى ما يقع لأهل زماننا إلى مالك بن أنس رضي الله عنه وليس عند أهل مغربنا من هذا شيء رزقناه عالياً والحمد لله حدثنا أبو سليمان

داود بن سليمان أذنا نا أبو محمد عبد الحق بن عبد الملك عن أبي علي في ما أجاز له أنا أبو العباس أحمد بـن عمر وأنباني ابن أبي جمرة عن أبيه عن أبي العباس هذا قال أنا أبو عمر بن عفيف عن العايذي أنا عبد العزيز ابن على نا الحسن بن القاسم نا أبو السايب نا أخي أحمد بن محمد نا روبة أن رجالاً حدثوه عن المفضل هو الضبي قال زاملت الرشيد في طريق الحج فقال لي يا مفضل أن للسفر تعباً لا يحتمل بغير الشغل عنه فإذا رأيت مني فترة فتصد لإزالتها ببعض ما يستحسن من أخبار العرب وأشعارها ولا أهش أو مات إليك وأن أصغيت أو سكت فشانك قال فقلت أدب أمير المؤمنين وتوفيقه زيادة في القدر ونباهة في الذكر قال فأطرق ساعة ثم قال أنشدني أبيات النمري وهو يصف الذيب حين اقتنص صيداً قال فقلت:

هو الخبيث عينه فراره أطلس يخفي شخصه غباره

في فمه شفرته وناره

قال روبة عينه فراره أي أنه ينظر إلى عينه فتعرف سنه ولا يفر عن أسنانه قال قاتله الله ما أخبث ما ذهب إليه في صفته أنه لا يحتاج إلى نار يطبخ بها ولا شفرة أ تعرف مثل هذا قال أما مثل هذا فلا ولاكن أعرف في صفته إذا غدا يقتنص الصيد فقال ما أحسبك تأتى بمثله قال فقلت فأسمع أمير المؤمنين قال هات والله أنها لنكرة عندي أن تأتي بمثله فإن أتيت بمثله فلك خاتمي هذا قال قلت أقول وبالله التوفيق وينام بإحدى مقلتيه فقال تريد أبيات حميد بن ثور وسبقني إليها

ينام بإحدى مقلتيه ويتقي بأخرى الأعادي فهو يقظان هاجع

إذا ما غدا يوماً رأيت غيابة من الطير يتبعن الذي هو صانع

ثم قال كأنما انبط لك من قلبي ولا أحسب ذلك إلا لما قدر لك من استلاب خاتمي ثم قذفه إلى فصة ياقوت فلما أصبحت غدا على الفضل بن الربيع بألف دنير قال قدم علينا هندي معه ثلاثة أحجار فأخذناها منه بثلاثة آلاف دينار هذا أحدها.

من اسمه عبد الجليل." <المعجم، ص/١١٢>

"الشيخ عبد الرحيم وصاح صيحة ورمى بنفسه على الارض وبقي مغشيا عليه مدة ولما افاق سأله الشيخ عما ظهر له فاخبر به ثم قال الشيخ اني اظنك في اعلى رتبة من ذلك الا انه يكفي لك ذلك ان شاء الله تعالى

ولما سافر الى مكة حاجا ووصل الى بلدة قونية استقبله روح الشيخ جلال الدين صاحب المثنوي المولوي وعانقه وخاطبه بهذا البيت الفارسي ** خشنودم ازتواي يسر ** دارم بسى باتر نظر ** ** خوش آمدي جان بدر ** اهلا وسهلا مرحبا ** ولما سافر الى البلدة المزبورة مرة ثانية لتفتيش بعض الكتب الموقوفة بواقعة وقعت لها ودخل الزاوية المعروفة وحضر مجلس السماع عانقه روح الشيخ جلال الدين المسفور ودار به عدة دورات وهو يقول بيت ** خموش باش كه احوال فقروفنا ** دل تومخزن اينها بودبهمت ما **

وكان رحمه الله يصف الشيخ جلال الدين المزبور بصفاته التي كان عليها على ما ضبطه به من اعتنى به وكان يقول ما سمعت البيتين قبل ذلك من احد وقد ظهر له كشوفات حقة وكرامات محققة منها ما حكاه الثقات وتطابق عليه الرواة ان امام المرحوم السلطان بايزيدخان المسمى ببكتاش اخذ جوهرة ثمينة من السلطان المزبور ليعرضها على بعض من له خبرة بعلم الاحجار فوضعها في موضع من بيته ثم عاد اليه فلم يجدها فسقط في يده وتحير في امره وتردد الى الرمالين والمشايخ فلم يفيدوا شيئا فاتفق انه اجتمع بالشيخ عبدالرحيم وقص عليه القصة وعرض عليه اضطرابا عظيما وكان بينهما حقوق سابقة ومعرفة قديمة فرق له الشيخ فراقب زمانا ثم رفع رأسه وقال هل في طرف من عرصة دارك احجار مبثوثة باقية من البناء فقال الامام نعم فقال ان واحدة من جواريك اخذت هذه الجوهرة من الموضع الذي تركتها فيه ووضعتها تحت حجر من تلك الاحجار وصف ه ا بصفتها واخبره بعلامتها فقام الامام عن مجلسه الشريف واسرع

." <الشقائق النعمانية في علماء الدولة العثمانية، ص/٤٦٩>

"لقد وصف مراسل جريدة ألمانية زار معسكرات الموت التي جمع فيها غراسياني أكثر من ٨٠ ألف نسمة فقال: إن الانتقادات التي يوجهها الآن الفرنسيين والانكليز الى خطة الفاشيست في برقة، موجهة في الدرجة الاولى الى التدابير التي اتخذها الجنرال غراسياني لإجلاء ٨٠ ألف بدوي عن اراضيهم ، دون أن يرعوا حالة هؤلاء البدو الروحية، أو يلاحظوا تأثير مثل هذا القيد والحصار فيهم، ولا يجوز لأحد أن يخرج من نطاق الحصار إلا في النهار، بشرط أن يرجع الى مكانه قبل أن يخيم الظلام وكل واحد من رؤساء القبائل مسؤول عن اتباعه فرداً فرداً.

يجب أن نقول أن الحالة السيئة للغاية تفوق كل تصور ، فان معدل الاموات من الأطفال يبلغ ٩٠٪ وأمراض العيون التي ينتهي اكثرها بالعمى كثيرة جداً ومنتشرة ويكاد لا ينجو احد من الامراض، أما غذاء هؤلاء المساكين، فالأحسن أن لا نتكلم عنه بالمرة، ومن الطبيعي أن نرى هؤلاء يتألمون أشد الألم، وفي الدرجة الاولى من هذه الاسلاك الشائكة ، رمز الاسر، ورغم تلاصق الخيام ، وشدة تقاربها ببعضها، فإن حصرها ضمن اسلاك شائكة ، يجب ان نعتبره من المتناقضات الغريبة التي لايتصورها العقل(٩٦).

إن ماارتكب في العقيلة والبريقة وغيرها من المعتقلات من جرائم جعل المناضلين في العالم يصرخون ويندون بالاستعمار الفاشيستي في ليبيا فقال عبدالرحمن عزام يصف حالة المعتقلين ويلفت الأنظار إليهم: (يبحثون عن اخبار الاندلس وكيف اجرى الاسبانيون بالمسلمين هناك ومالهم والاندلس والامور جرت في القرون الوسطى فأمام أعينهم طرابلس الغرب فليذهبوا ويشاهدوا باعينهم في هذه الايام فضائح لاتقل عما جرى بالاندلس)(٩٧).." <الشيخ الجليل عمر المختار، ص/٥٦>

"وبناء على العرض السالف في التعريف بمناهج العرب وطرائقهم في ذكر أسماء مؤلفاتهم والتعريف بها، فإن رسالة السيوطي"فهرست مؤلفاتي" تُعد من المؤلفات النادرة في هذا الباب، ولم يقف كاتب هذه السطور على رسالة تشبهها في موضوعها سوى رسالة البيروني، مع أن هذا الضرب من التصنيف كان مألوفاً لدى العرب من خلال حركة النقل والترجمة التي نشطت إبان العصر العباسي، وخلال القرنين الثاني والثالث الهجريين عندما قام حنين بن إسحاق (ت٢٦٠هـ/٨٧٣م) بنقل كثير من مؤلفات حكماء اليونان، ومنها كتاب جالينوس:"بينكس وهو الفهرست، وغرضه في هذا الكتاب أن يصف الكتب التي وضعها، وما غرضه في كلّ واحدٍ منها، وما دعاه إلى وضعه، ولمن وضعه، وفي أي حدّ من سنه. وهو مقالتان: المقالة الأولى ذكر فيها كتبه في الطب، وفي المقالة الثانية كتبه في المنطق والفلسفة والبلاغة والنحو"(١).

---

(١) ٣. ابن أبي أصيبعة، عيون الأنباء في طبقات الأطباء:١٣٤؛ وانظر: حنين بن إسحاق، رسالة حنين ابن إسحق إلى علي بن يحيى في ذكر ما ترجم من كتب جالينوس: ١٥٠، وعنده:"فينكس" بدل:"بينكس" الواردة عند ابي أبي أصيبعة.." <السيوطي ورسالته فهرست مؤلفاتي، ص/٨>

"وقد انتقده بعض الكتاب الغربيين ، ومنهم الكاتب المنصر صمويل زويمر الذي يقول عنه في حاشية كتابه " الجزيرة العربية مهد الإسلام " : " لقد زار بلجريف عاصمة الدولة السعودية أثناء إمارة فيصل ، وأعطى وصفًا تصوريًا لها ، ولكن اليسوعي الروماني الكاثوليكي لم يصف الدعوة التطهيرية (الإصلاحية) بأي وصف يدعو إلى الإعجاب " (١) وقد ذهب فيلبي إلى التشكيك في بعض رحلات بلجريف المدونة في كتابه فقال : " يدعي بلجريف أنه زار الخرج والأفلاج عام ١٩٦٣ م ، إلا أنني أتحدى هذا الادعاء ، ولا يسمح المجال لمناقشة هذا الأمر بالتفصيل ، ولكن لذهابي إلى هذه الأماكن بنفسي أستطيع أن أقول إنني مقتنع أن بلجريف لم ير الخرج والأفلاج ، بل إنه لم يصل إلى الرياض ولا القصيم " . (٢) ولكن ذهب بعض المؤرخين إلى أن مذكراته ضاعت فاضطر إلى أن يكتب

من ذاكرته مما جعله يقع في عدد كبير من الأخطاء . ولذا يصفه أحمد راتب حموش بقوله : " وليم جيفورد بلجريف اليهودي المتنصر على المذهب الجوزيتي ، والمكلف بمهمات رسمية سرية من نابليون الثالث . . . وتبشيره بالمسيحية في لبنان ، وتورطه السياسي في أحداث المنطقة ، وتنكره بأسماء مستعارة ، ووصفه كل الأشخاص والأحداث

---

(١) Arabia the cradel of Islam . S . M . Zwemer . P . 198, Fleming . H . Revell Company, Fourth Edition.

(٢). Arabian Days . H . St . J . B . philby, P . 167, Robert Hale Limited, London, 1948 .. " <الشيخ محمد بن عبد الوهاب حياته ودعوته في الرؤية الاستشراقية، ص/٣٠>

" قال لنا قاضي الجماعة أبو عبد الله محمد بن أحمد رحمه الله : سمعت أبا إسحاق هذا يقول : سمعت جماهر بن عبد الرحمن يقول : العلم دراية ورواية وخبر وحكاية . وتوفى أبو إسحاق هذا عقب شعبان سنة سبع عشرة وخمس مائة . ودفن بمقبرة أم سلمة . وكان إمام مسجد طرفة بالمدينة إبراهيم بن محمد بن خيرة : من أهل قونكة سكن قرطبة ؛ يكنى : أبا إسحاق روى ببلده عن قاضيها أبي عبد الله محمد بن خلف بن السقاط ؛ سمع منه صحيح البخاري وأخذ بقرطبة عن أبي علي الغساني كثيرا وعن أبي عبد الله محمد بن فرج وحازم بن محمد وكان حافظا للحديث . وتوفي في شوال سنة سبعة عشرة وخمس مائة . وهو من شيوخنا

إبراهيم بن أبي الفتح الخفاجي : من : جزيرة شقر تجاوز الثمانين وتوفي سنة ثلاث وثلاثين وخمس مائة . وهو حامل لواء الشعر بالأندلس والإمام فيه غير مدافع فإنه سلك فيه طريق الحلاوة والجزالة وقد صارت قصائده...... وقد جمع ذلك في جزء فائق على حروف المعجم...... تفقه على الشيخ الفقيه الأجل القاضي أبي يوسف بن... . صحيح حدثني به عنه قراءة منه عليه ثم سمعت منه جميعه وذلك بمدينة شاطبة

وله مقطعات يروونها الرقاع وتزان بسماعها الأسماع . ومن **قوله يصف البحر** :

ولجة تفز وأم تعشق

إبراهيم بن محمد بن ثابت : من أهل ماردة سكن قرطبة ؛ يكنى : أبا إسحاق

روى عن صهره أبي على كثيرا وتفقه عند أبي القاسم أصبغ بن محمد وغيره وكان فقيها حافظا متيقظا أخذ الناس عنه في آخر عمره . وتوفى رحمه الله : في محرم سنة إحدى وأربعين وخمس مائة

إبراهيم بن يحيى بن إبراهيم بن سعيد يعرف : بابن الأمين . صاحبنا ؛ يكنى : أبا إسحاق من أهل قرطبة وأصله من طليطلة

روى عن جماعة من شيوخنا وأكثر عنهم . وكان : منجلة المحدثين وكبار المسندين والأدباء المتفننين من أهل الدراية والرواية والثقة والضبط والإتقان

أخذت عنه وأخذ عنى . وتوفى رحمه الله : بليلة في شهر جمادى الآخرة من سنة أربع وأربعين وخمس مائة . ومولده سنة تسع وثمانين وأربع مائة . وكان من الدين بمكان

ومن الغرباء

إبراهيم بن محمد بن جعفر بن هارون بن محمد الأزدي الأطرابلسي البرقي . قدم الأندلس روى عنه أبو إسحاق بن شنظير . وقرأت بخطه قال : ولد بأطرابلس وسكن برقة وهو سايح . ذكر أن سنة ابن إحدى وأربعين سنة ذكر ذلك في النصف من صفر إحدى وتسعين وثلاث مائة . صحب منصور بن عياش وحكى عنه برهانا

إبراهيم بن قاسم الإطرابلسي : من الغرب

دخل الأندلس روى عنه أبو محمد على بن أحمد حكى ذلك الحميدي . وقد أخذ عنه القاضي يونس بن عبد الله واسند عنه قصة في التسبيب عن ابن ما شاء الله القابسي العابد

إبراهيم بن أبي العيش بن يربوع القيسي السبتي يكنى : أبا إسحاق

تسمع بالأندلس : من أبي محمد الباجي وغيره وأخذ بغير الأندلس عن جماعة . وكان فقيها . ذكره أبو محمد بن خزرج وروى عنه وقال : بلغني أنه توفي سنة ثلاثين وأربع مائة وهو ابن ثمان وسبعين سنة . وكتب إلى القاضي أبو الفضل بخطه يذكر أنه توفي سنة ثلاث وثلاثين وأن حفيده إبراهيم بن أحمد بن إبراهيم أخبره بذلك

إبراهيم بن بكر الموصلي

قدم الأندلس ودخل إشبيلية وحدث بها عن أبي الفتح محمد بن الحسين الأزدي الموصلي بكتابه : في الضعفاء والمتروكين . وقد حدث به أبو عمر بن عبد البر عن إسماعيل ابن عبد الرحمن القرشي عن إبراهيم بن بكر عن أبي الفتح الموصلي

إبراهيم بن جعفر بن أحمد اللواتي يعرف : بابن الفاسي : من أهل سبتة يكنى : أبا إسحاق

كان : من أهل العلم والفضل والزهد والتقشف . سمع مروان بن سمجون وقرأ على أبي محمد بن سهل المقرىء وصحب القاضي أبا الأصبغ بن سهل وكتب له مدة قضائه بالأندلس وبالعداوة وكان مقدما في علم الشروط والأحكام مشاركا في علم الأصول والأدب . وتوفي رحمه الله في ثامن جمادى من سنة ثلاث عشرة وخمس مائة . أفادنيه القاضي أبو الفضل بن عياض

من اسمه اسماعيل

إسماعيل بن محمد بن سعيد بن خلف الأموي : من أهل سرقسطة يكنى : أبا القاسم

روى عن أبي القاسم المظفر بن أحمد بن محمد النحوي وغيره . حدث عنه أبو إسحاق ابن شنظير وصاحبه أبو جعفر وقالا : مولده سنة ثلاث مائة وتوفي سنة خمس وثمانين وثلاث مائة ." <الصلة، ص/٣٣>

" ولادة بنت المستكفي بالله محمد بن عبد الرحمن بن عبيد الله بن الناصر عبد الرحمن بن محمد . أديبة شاعرة جزلة القول حسنة الشعر وكانت تخالط الشعراء وتساجل الأدباء وتفوق البرعاء . سمعت شيخنا أبا عبد الله بن مكي رحمه الله يصف نباهتها وفصاحتها وحرارة بادرتها وجزالة منطقها وقال لي : لم يكن لها تصاون يطابق شرفها . وذكر لي أنها أتته معزية في أبيه إذ توفي رحمه الله سنة أربع وسبعين وأربع مائة . وتوفيت بعد سنة ثمانين وأربع مائة رحمها الله ثم وجدت بعد ذلك أنها توفيت يوم مقتل الفتح بن محمد بن عباد يوم الأربعاء لليلتين خلتا من صفر سنة أربع وثمانين وأربع مائة

طوية بنت عبد العزيز بن موسى بن طاهر بن مناع وتكنى بحبيبة . وهي زوج أبي القاسم بن مدير الخطيب المقرئ

أخذت عن أبي عمر بن عبد البر الحافظ كثيرا من كتبه وتواليفه وعن أبي العباس أحمد بن عمر العذري الدلاي وسمع زوجها أبو القاسم المقرئ بقراءتها علمه وكانت حسنة الخط فاضلة دينة . وكان مولدها سنة سبع وثلاثين وأربع مائة . وتوفيت رحمها الله سنة ست وخمس مائة . أخبرني بأمرها ابنها أبو بكر أكرمه الله تعالى ." <الصلة، ص/٢٢٧>

"على جميع ما اختلف فيه البشر من أصول دياناتهم وفروعها مع بيان أدلتها وتوجيه الحق منها والإشارة والإيماء إلى حل لغز الماء وهو ظريف وغير ذلك. وقرض سيرة المؤيد لابن ناهض وقد قرأت بخطه أن تصانيفه زادت على مائتي مجلدة كبار وأن شيوخه بلغت ستمائة نفس، وكان حسن المذاكرة بالتاريخ لكنه قليل المعرفة بالمتقدمين ولذلك يكثر له فيهم وقوع التحريف والسقط وربما صحف في المتون مما رأيته بخطه في ذلك ابن البدر وهو بفتح الموحدة والدال المهملة فضبطه بخطه بالبدل وعلي بن منصور الكرجي شيخ

السلفي وهو بالجيم فضبطه بالخاء المعجمة وكثيرا ما يجعل عبد الله عبيد الله وعكسه بل وبلغني أنه جعل أبا طاهر بن محمش راوي الحديث المسلسل بالأولية حين حدث به بالخاء المعجمة بدل المهملة، وأما في المتأخرين فقد انفرد في تراجمهم بما لا يوافق عليه كقوله في ابن الملقن أنه كان يسيء الصلاة جدا وكان مع ذلك يكثر ا لاعتماد على من لا يوثق به من غير غزو إليه حتى فعل ذلك في نسبه فإن مستنده في كونه من العبيديين كونه دخل مع والده جامع الحاكم فقال له يا ولدي هذا جامع جدك لا سيما وما قاله ابن رافع في نسبه عبد القادر جده أنصاريا يخدش في هذا وإن توقف صاحب الترجمة فيه لكنه مع ذلك لم يكن يتجاوز في تصانيفه في سياق نسبه عبد الصمد بن تميم وإن أظهر زيادة على ذلك فلمن يثق به ثم رأيت ما يدل على أنه اعتمد في هذه النسبة العرياني المشهور بالكذب فالله أعلم **ومن يصف من** يكون كذلك بالحافظ يريد الاصطلاح فقد جازف وما أحسن قول بعضهم مما في بعضه توقف. وكان كثير الاستحضار للوقائع القديمة في الجاهلية وغيرها وأما الوقائع الإسلامية ومعرفة الرجال وأسمائهم والجرح والتعديل والمراتب والسير وغير ذلك من أسرار التاريخ ومحاسنه فغير ماهر فيه، وكانت له معرفة قليلة بالفقه والحديث والنحو واطلاع على أقوال السلف و إلمام بمذهب أهل الكتاب حتى كان يتردد إليه أفاضلهم للاستفادة منه مع حسن الخلق وكرم العهد وكثرة التواضع وعلو الهمة لمن يقصده والمحبة في المذاكرة والمداومة على التهجد والأوراد وحسن الصلاة ومزيد الطمأنينة فيها والملازمة لسننه حتى أن بعض الرؤساء فيما بلغني عتبه على انقطاعه عنه فأنشد قول غيره:ى جميع ما اختلف فيه البشر من أصول دياناتهم وفروعها مع بيان أدلتها وتوجيه الحق منها والإشارة والإيماء إلى حل لغز الماء وهو ظريف وغير ذلك. وقرض سيرة المؤيد لابن ناهض وقد قرأت بخطه أن تصانيفه زادت على مائتي مجلدة كبار وأن شيوخه بلغت ستمائة نفس، وكان حسن المذاكرة بالتاريخ لكنه قليل المعرفة بالمتقدمين ولذلك يكثر له فيهم وقوع التحريف والسقط وربما صحف في المتون مما رأيته بخطه في ذلك ابن البدر وهو بفتح الموحدة والدال المهملة فضبطه بخطه بالبدل وعلي بن منصور الكرجي شيخ السلفي وهو بالجيم فضبطه بالخاء المعجمة وكثيرا ما يجعل عبد الله عبيد الله وعكسه بل وبلغني أنه جعل أبا طاهر بن محمش راوي الحديث المسلسل بالأولية حين حدث به بالخاء المعجمة بدل المهملة، وأما في المتأخرين فقد انفرد في تراجمهم بما لا يوافق عليه كقوله في ابن الملقن أنه كان يسيء الصلاة جدا وكان مع ذلك يكثر الاعتماد على من لا يوثق به من غير غزو إليه حتى فعل ذلك في نسبه فإن مستنده في كونه من العبيديين كونه دخل مع والده جامع الحاكم فقال له يا ولدي هذا جامع جدك لا سيما وما قاله ابن رافع في نسبه عبد القادر جده أنصاريا يخدش في هذا وإن توقف صاحب الترجمة فيه لكنه مع ذلك لم يكن يتجاوز في تصانيفه في سياق نسبه عبد الصمد بن تميم وإن أظهر زيادة على ذلك فلمن يثق به ثم رأيت ما يدل على أنه اعتمد في هذه النسبة العرياني المشهور بالكذب فالله أعلم **ومن يصف من** يكون كذلك بالحافظ يريد الاصطلاح فقد جازف وم ا أحسن قول بعضهم مما في بعضه توقف. وكان كثير الاستحضار للوقائع القديمة في الجاهلية وغيرها وأما الوقائع الإسلامية ومعرفة الرجال وأسمائهم والجرح والتعديل والمراتب والسير وغير ذلك من أسرار التاريخ ومحاسنه فغير ماهر فيه، وكانت له معرفة قليلة بالفقه والحديث والنحو واطلاع على أقوال السلف وإلمام بمذهب أهل الكتاب حتى كان يتردد إليه أفاضلهم للاستفادة منه مع حسن الخلق وكرم العهد وكثرة التواضع وعلو الهمة لمن يقصده والمحبة في المذاكرة والمداومة على التهجد والأوراد وحسن الصلاة ومزيد الطمأنينة فيها والملازمة لسننه حتى أن بعض الرؤساء فيما بلغني عتبه على انقطاعه عنه فأنشد قول غيره:." <الضوء اللامع، ١/٢٥٩>

"أحمد بن عمر بن محمد المقدسي. ممن قرض للشهاب السيرجي نظما ونثرا.

أحمد بن عمر بن مطرف القرشي المكي السمان ويعرف بجده. مات بمكة في شوال سنة اثنتين وأربعين.

أحمد بن عمر بن معيبد وزير اليمن. مات سنة أربع وعشرين. ذكره ابن عزم.

أحمد بن عمر بن هلال الشهاب أبو العباس الحلبي الصوفي المعتقد. اشتغل بحلب وقدم القاهرة فصحب البلالي ثم رجع لبلده وكثر أتباعه ومعتقدوه ولكن حفظت عنه شطحات فمقته الفقهاء في إظهار طريق ابن عربي فلم يزد أتباعه ذلك إلا محبة فيه وتعظيما له حتى

كانوا يسمونه نقطة الدائرة ومات في سنة أربع وعشرين. ترجمه هكذا المقريزي في عقوده.

أحمد بن عمر بن يوسف بن علي بن عبد العزيز الشهاب بن الزين الحلبي الشافعي الموقع والد النجم عمر والمحب محمد الآتيين وكان يعرف قديما بابن كاتب الخزانة. ولد في خامس شعبان سنة ثلاث وسبعين وسبعمائة بحلب ولازم العز الحاضري حتى قرأ عليه التوضيح لابن هشام واستمر على العمل فيه حتى صار تام الفضيلة في العربية جدا مع الفضيلة أيضا في المعاني والبيان والعروض، وسمع على البرهان الحلبي والطبقة، وأجاز له ابن خلدون والسيد النسابة الكبير بل عين لها وولي كتابة الخزانة، كل ذلك مع التعبد والقيام والمثابرة على الجماعات والاتصاف بالعقل والرياسة والحشمة والتودد ومراعاة أرباب الدولة والطريقة الحسنة والمحاسن الجمة. أخذ عنه ابن فهد وغيره. مات في ليلة الأربعاء عاشر المحرم سنة أربعين وصلى عليه بالجامع الأعظم ثم صلى عليه بباب دار العدل نائب حلب تغري برمش ودفن بتربته خارج باب المقام. ذكره ابن خطيب الناصرية بأنقص من **هذا واصفا له** بالفضيلة والدين والعقل والطريقة الحسنة.

أحمد بن عمر الشهاب بن الزين الحلبي والوالي ويعرف بابن الزين. باشر عدة وظائف منها ولاية القاهرة في الأيام الظاهرية برقوق وكان جبارا ظالما غاشما لكن كان للمفسدين به ردع ما، مات في يوم الأحد ثاني عشر ربيع الأول سنة ثلاث وهو معزول، ذكره شيخنا في إنبائه باختصار وكذا المقريزي في عقوده وغيرها ووصفه بالأمير بن الحاج.

أحمد بن عمر الشهاب البلبيسي البزار، مات في يوم الجمعة ثاني عشر رجب سنة ثمان وثلاثين وثمانمائة وقد جاز الثمانين وكان من خيار التجار ثقة ودينا وأمانة وصدق لهجة جاور عدة مجاورات بمكة وسمع الكثير وأنجب أولادا رحمه الله. قاله شيخنا في إنبائه وأظنه والد السراج عمر الآتي وإن سميت جده في ترجمة شيخنا محمدا.

أحمد بن عمر الشهاب الدنجيهي ثم القاهري القلعي الشافعي. مات وقد قارب السبعين أو حازها في يوم الأحد حادي عشر ذي القعدة سنة سبع وسبعين وثمانمائة، وكان قد نشأ فقيرا بجامع القلعة ثم ترقى حتى صار أحد مؤذنيه ثم رئيسا فيه بحيث رقي في الخطابة بالجلال البلقيني وغيره بل جلس فيه مع الشهود ثم صار شاهد ديوان علبباي الأشرفي ثم كسباي المؤيدي ثم استقر في جملة أئمة القصر بعناية يشبك الفقيه وعمل نقابة أئمته والنيابة في نظر الأوقاف الجارية تحت نظر مقدم المماليك في أيام جوهر النوروزي ثم نيابة الأنظار الزمامية عنه أيضا، وكان خيرا رحمه الله وإيانا.

أحمد بن عمر الشهاب السعودي البلان نقيب الذكارين بزاوية أبي السعود. مات في يوم الاثنين ثاني عشر ذي الحجة سنة تسع وستين وكان مشكور السيرة. أرخه المنير.

أحمد بن عمر المصراتي القيرواني إمام جامع الزيتونة بتونس. مات بها في سنة تسع وثمانين.

أحمد بن عيسى بن أحمد بن عيسى بن أحمد القاهري أخو أبي الفتح محمد الكتبي. له ذكر في أبيه ولم يكن بمحمود. مات قريب السبعين.

أحمد بن عيسى بن أحمد الشهاب الصنهاجي المغربي ثم القاهري الأزهري المالكي المقرئ نزيل جامع الأزهر. كان ماهرا في القراءات والعربية والفقه متصديا للإقراء جميع النهار وممن أخذ عنه الشمس القرافي. مات في سابع المحرم سنة سبع وعشرين وكثر التأسف عليه. ترجمه شيخنا في أنبائه.." <الضوء اللامع، ١/٢٨١>

"أحمد بن عمر بن يوسف بن علي بن عبد العزيز الشهاب بن الزين الحلبي الشافعي الموقع والد النجم عمر والمحب محمد الآتيين وكان يعرف قديما بابن كاتب الخزانة. ولد في خامس شعبان سنة ثلاث وسبعين وسبعمائة بحلب ولازم العز الحاضري حتى قرأ عليه التوضيح لابن هشام واستمر على العمل فيه حتى صار تام الفضيلة في العربية جدا مع الفضيلة أيضا في المعاني والبيان والعروض، وسمع على البرهان الحلبي والطبقة، وأجاز له ابن خلدون والسيد النسابة الكبير بل عين لها وولي كتابة الخزانة، كل ذلك مع التعبد والقيام والمثابرة على الجماعات والاتصاف بالعقل والرياسة والحشمة والتودد ومراعاة أرباب الدولة والطريقة الحسنة والمحاسن الجمة. أخذ عنه

ابن فهد وغيره. مات في ليلة الأربعاء عاشر المحرم سنة أربعين وصلى عليه بالجامع الأعظم ثم صلى عليه بباب دار العدل نائب حلب تغري برمش ودفن بتربته خارج باب المقام. ذكره ا بن خطيب الناصرية بأنقص من **هذا واصفا له** بالفضيلة والدين والعقل والطريقة الحسنة.

أحمد بن عمر الشهاب بن الزين الحلبي والوالي ويعرف بابن الزين. باشر عدة وظائف منها ولاية القاهرة في الأيام الظاهرية برقوق وكان جبارا ظالما غاشما لكن كان للمفسدين به ردع ما، مات في يوم الأحد ثاني عشر ربيع الأول سنة ثلاث وهو معزول، ذكره شيخنا في إنبائه باختصار وكذا المقريزي في عقوده وغيرها ووصفه بالأمير بن الحاج.

أحمد بن عمر الشهاب البلبيسي البزار، مات في يوم الجمعة ثاني عشر رجب سنة ثمان وثلاثين وثمانمائة وقد جاز الثمانين وكان من خيار التجار ثقة ودينا وأمانة وصدق لهجة جاور عدة مجاورات بمكة وسمع الكثير وأنجب أولادا رحمه الله. قاله شيخنا في إنبائه وأظنه والد السراج عمر الآتي وإن سميت جده في ترجمة شيخنا محمدا.

أحمد بن عمر الشهاب الدنجيهي ثم القاهري القلعي الشافعي. مات وقد قارب السبعين أو حازها في يوم الأحد حادي عشر ذي القعدة سنة سبع وسبعين وثمانمائة، وكان قد نشأ فقيرا بجامع القلعة ثم ترقى حتى صار أحد مؤذنيه ثم رئيسا فيه بحيث رقي في الخطابة بالجلال البلقيني وغيره بل جلس فيه مع الشهود ثم صار شاهد ديوان عليباي الأشرفي ثم كسباي المؤيدي ثم استقر في جملة أئمة القصر بعناية يشبك الفقيه وعمل نقابة أئمته والنيابة في نظر الأوقاف الجارية تحت نظر مقدم المماليك في أيام جوهر النوروزي ثم نيابة الأنظار الزمامية عنه أيضا، وكان خيرا رحمه الله وإيانا.

أحمد بن عمر الشهاب السعودي البلان نقيب الذكارين بزاوية أبي السعود. مات في يوم الاثنين ثاني عشر ذي الحجة سنة تسع وستين وكان مشكور السيرة. أرخه المنير.

أحمد بن عمر المصراتي القيرواني إمام جامع الزيتونة بتونس. مات بها في سنة تسع وثمانين.

أحمد بن عيسى بن أحمد بن عيسى بن أحمد القاهري أخو أبي الفتح محمد الكتبي. له ذكر في أبيه ولم يكن بمحمود. مات قريب السبعين.

أحمد بن عيسى بن أحمد الشهاب الصنهاجي المغربي ثم القاهري الأزهري المالكي المقرئ نزيل جامع الأزهر. كان ماهرا في القراءات والعربية والفقه متصديا للإقراء جميع النهار وممن أخذ عنه الشمس القرافي. مات في سابع المحرم سنة سبع وعشرين وكثر التأسف عليه. ترجمه شيخنا في أنبائه.

أحمد بن عيسى بن أحمد الدمياطي ثم القاهري النجار والد الأمين محمد الآتي. ممن تميز جدا في صناعته وأتى أشغالا ثقالا ورأى حظا في أيام الجمالي ناظر الخاص وهو الذي عمل المنبر المكي ثم منبر المزهرية وجامع الغمري، وحج غير مرة وجاور وقد هش وعجز وأظن مولده في سنة عشرين. ومات في ذي القعدة سنة سبع وتسعين بالمنزلة.

أحمد بن عيسى بن عثمان بن عيسى بن عثمان الشهاب بن الشرف القاهري أخو الفخر محمد الآتي ويعرف كسلفه بابن جوشن سمع على شيخنا في رمضان وغيره وكان فقيرا ضعيف الحركة ألثغ يقيم أحيانا عند أخيه وقتا بالزاوية المجاورة لتربتهم بالصحراء وكان هو الخطيب بها غالبا. مات في ليلة الأحد ثامن شعبان سنة تسع وسبعين رحمه الله.." <الضوء اللامع، ١/٢٩٦>

"إسحاق بن عبد الجبار بن محمود بن فرفور الحسيني القزويني. انتمى للشيخ محمد بن قاوان وتزوج ابنته من ابنة عمهم قبائل ونال وجاهة وماتت زوجته تحته بالقاهرة فلم يكن ذلك بقاطع لصهره عن تقريبه بل زادت وجاهته وقدم القاهرة معه وبمفرده غير مرة وتولع يسيرا بالاشتغال في النحو والصرف وأصول الدين وصار له إحساس في الجملة ودخل دمشق فما فوقها وزار بيت المقدس ورجع في موسم سنة تسع وثمانين إلى مكة فواجه القاصد بموت صهره فعاد لينظم الأمر لورثته وقاسى في رجوعه مشقة وما سلم إلا ببذل مال ولما قدم نزل في تربة السلطان وهرع الناس لتعزيته وكنت منهم ثم تحول لقاعة الماحوزي وتزوج ست الخلفاء سبطة ابن البلقيني وابنة أمير المؤمنين

واغتبط بها وبعد أشهر سافر في البحر صحبة الخواجا علي بن ملك التجار محمود خواجا جهان بن قاوان وكان قدم في الركب الموسمي واستمر الشريف بمكة حتى بلغته وفاة زوجته فبقي يسيرا ثم عاد إلى القاهرة بعد أن زار المدينة في وسط السنة ومعه الشهابي بن حاتم المغرب وكذا زار الطائف وبعد ضعفه بمكة أشهرا بحيث كاد أن يموت وأعرض عن تركتها، كثر تردد الناس إليه بالقاهرة حتى كان ممن يجيئه للعب الشطرنج الجمال عبد الله المكوراني وربما قرأ صاحب الترجمة عليه ورام القراءة على فرفضه بعض أصحابنا حسبما بلغني ولله الحمد ولم يتخلف عن المجيء إليه من الأمراء كبير أحد بل اجتمع عنده الأتابكي وأمير سلاح ومن دونهما من المقدمين فضلا عن غيرهم ويقال أن له عند الملك وجاهة بحيث انتمى إليه بسببها غير واحد مع كونه متوسط الحال في الإحسان إلا لمن ينهض للتقصير في جانبهم، ولما قدمت مكة في موسم سنة ست وتسعين قصدني بالسلام بالإهداء وسمعت أنه تزوج ابنة أخرى للشيخ محمد من أمه ورايته على خير من طواف وأدب، وتزايدت وضاءته، وشكالته وعمل في سنة سبع وتسعين وليمة للمولد النبوي سمعت **من يصف سماطها** بأمر عظيم وأن الكلفة له ترتقي لمئين من الدنانير؛ وعم الناس بالإرسال منها ورأيته زائد الإعجاب بنفسه بحيث يرقى نفسه على صاحب الحجاز بل قال لي إنه رجح نفسه على الخيضري عند السلطان وأرسلت له بمؤلفي في أهل البيت؛ كل هذا مع تردد بعض أصحابه من العجم لقراءته عليه وصار ممن يرغب في لتردد إليه إما للرغبة أو الرهبة بحيث أنه ربما يوصى له بعض التجار، ورأيت بعض أهل **بلاده يصف أوليته** بالتقلل الزائد وإن ما فيه من الثروة من جهة صهره سيما وقد قسمت لتركة على وجه لا أخوض فيه والله أعلم بحقيقة أمره اعتقادا وانتقادا وتعففا وتشرفا.

إسحاق بن عبد الله بن بلال الفراش بمكة أخو أحمد الماضي ومحمد وقريب أحمد بن عبد الله بن محمد بن عبد الله بن بلال الماضي.

إسحاق بن عمر بن محمد بن علي بن محمد بن إبراهيم التاج والشرف بن السراج بن الشمس الجعبري الخليلي. ولد في شعبان سنة ثمان وستين وثمانمائة بالخليل ونشأ بها وحفظ المنهاج وألفية النحو واشتغل يسيرا وقدم القاهرة فسمع من المسلسل ورجع فمات في العشر الأخير من جمادى الثانية سنة أربع وتسعين ودفن بتربة الرأس إلى جانب والده أرخه ابن أخيه الصلاح خليل ووصفه بالشيخ العالم الفاضل.

إسحاق بن أبي القسم بن محمد بن عبد الله بن عمر بن أبي بكر بن عبد الرحمن ابن عبد الله أبو يعقوب الناشري. ولد سنة اثنتين وثمانمائة وحفظ الشاطبية وجل الحاوي واشتغل في العربية على الشرف إسماعيل البومة وسمع من جده وأخويه محمد وإبراهيم وناب عن ثانيهما في الأحكام الفخمة وكان فقيها صالحا ذكره العفيف ولم يؤرخ وفاته.

إسحاق بن محمد بن إبراهيم التاج أبو البركات التميمي الخليلي الشافعي سمع من أبي الخير بن العلائي الصحيح وحدث به وممن سمع منه أحمد بن عبد العالي الماضي وكذا سمع منه بسنباط العز عبد العزيز بن يوسف كما سيأتي.." <الضوء اللامع، ١/٤٤٠>

"علي بن سليمان بن أحمد بن محمد العلاء المرداوي ثم الدمشقي الصالحي الحنبلي ويعرف بالمرداوي شيخ المذهب. ولد قريبا من سنة عشرين وثمانمائة بمردا ونشأ بها فحفظ القرآن وأخذ بها في الفقه عن فقيهها الشهاب أحمد بن يوسف ثم تحول منها وهو كبير إلى دمشق فنزل مدرسة أبي عمر وذلك فيما أظن سنة ثمان وثلاثين فجود القرآن بل يقال أنه قرأه بالروايات فالله أعلم وقرأ المقنع تصحيحا على أبي الفرج عبد الرحمن بن إبراهيم الطرابلسي الحنبلي وحفظ غيره كالألفية وأدمن الاشتغال وتجرع فاقة وتقللا ولازم التقي بن قندس في الفقه وأصوله والعربية وغيرها حتى كان جل انتفاعه به وكان مما قرأه عليه بحثا وتحقيقا المقنع في الفقه ومختصر الطوفي في الأصول وألفية ابن مالك وكذا أخذ الفقه والنحو عن الزين عبد الرحمن أبي شعر بل سمع منه التفسير للبغوي مرارا وقرأ عليه في سنة ثمان وثلاثين من شرح ألفية العراقي إلى الشاذ. وأخذ علوم الحديث أيضا عن ابن ناصر الدين سمع عليه منظومته وشرحها بقراءة شيخه التقي والأصول أيضا عن أبي القسم النويري حين لقيه بمكة في سنة سبع وخمسين فقرأ عليه قطعة من كتاب ابن مفلح فيه بل وسمع في العضد عليه والفرائض والوصايا والحساب عن الشمس السيلي الحنبلي خازن الضيائية وانتفع به في ذلك جدا ولازمه فيه أكثر من عشر سنين بل وقرأ

عليه المقنع في الفقه بتمامه بحثا والعربية والصرف وغيرهما من أبي الروح عيسى البغدادي الفلوجي الحنفي نزيل دمشق والحسن بن إبراهيم الصفدي ثم الدمشقي الحنبلي الخياط وغيرهما وقرأ البخاري وغيره على أبي عبد الله محمد بن أحمد الكركي الحنبلي وسمع الزين بن الطحان والشهاب بن عبد الهادي وغيرهما، وحج مرتين وجاور فيهما وسمع هناك على أبي الفتح المراغي وحضر دروس البرهان ابن مفلح وناب عنه؛ وكذا قدم بأخرة القاهرة وأذن له قاضيها العز الكناني في سماع الدعوى وأكرمه وأخذ عنه فضلاء أصحابه بإشارته بل وحضهم على تحصيل الإنصاف وغيره من تصانيفه وأذن لمن شاء الله منهم وقرأ هو حينئذ على الشمني والحصني المختصر بتمامه وفي الفرائض والحساب يسيرا على الشهاب السجيني وحضر دروس القاضي ونقل عنه في بعض **تصانيفه واصفا له** بشيخنا؛ وتصدى قبل ذلك وبعده للإقراء والإفتاء والتأليف ببلده وغيرها فانتفع به الطلبة وصار في جماعته بالشام فضلاء. وممن أخذ عنه في مجاراته الثانية بمكة قاضي الحرمين المحيوي والحسني الفاسي. ومن تصانيفه الإنصاف في معرفة الراجح من الخلاف؛عمله تصحيحا للمقنع وتوسع فيه حتى صار أربع مجلدات كبار تعب فيه واختصره في مجلد سماه التنقيح المشبع في تخريج أحكام المقنع والدر المنتقى والجوهر المجموع في معرفة الراجح من الخلاف المطلق في الفروع لابن مفلح في مجلد ضخم بل اختصر الفروع مع زيادة عليها في مجلد كبير وتحرير المنقول في تهذيب أ و تمهيد علم الأصول أي أصول الفقه في مجلد لطيف وشرحه وسماه التحبير في شرح التحرير في مجلدين وشرح قطعة من مختصر الطوفي فيه وكذا له فهرست القواعد الأصولية في كراسة والكنوز أو الحصون المعدة الواقية من كل شدة في عمل اليوم والليلة قال أنه جمع فيه قريبا من ستمائة حديث منها الأحاديث الواردة في اسم الله الأعظم والأدعية المطلقة المأثورة قال أنه جمع منها فوق مائة حديث والمنهل العذب الغزير في مولد الهادي البشير النذير وأعانه على تصانيفه في المذهب ما اجتمع عنده من الكتب مما لعله انفرد به ملكا ووقفا. وكان فقيها حافظا لفروع المذهب مشاركا في الأصول بارعا في الكتابة بالنسبة لغيرها متأخرا في المناظرة والمباحثة ووفور الذكاء والتفنن عن رفيقه الجراعي مديما للاشتغال والإشغال مذكورا بتعفف وورع وإيثار في الأحيان للطلبة متنزها عن الدخول في كثير من القضايا بل بما يروم الترك أصلا فلا يمكنه القاضي متواضعا مصنفا لا يأنف ممن يبين له الصواب كما بسطته في محل آخر وقد تزحزح عن بلده قاصدا الديار المصرية إجابة لمن حسنه له إما ليكون قاضيا أو مناكدا للقاضي في الجملة أو لنشر المذهب وإحيائه فعاق عنه المقدور فإنه حصل له مرض وهو بجب يوسف وعرج من جله إلى صفد فتعلل بها يسيرا وعاد إلى بلده فنصل منه وأعرض حينئذ عن النيابة بالكلية وذلك قبل موت البرهان بن مفلح بيسير إما لتعلق أمله بأرفع منها." <الضوء اللامع، ٦٦/٣>

"علي بن محمد بن محمد بن محمد بن علي النور أبو الحسن المحلي ثم القاهري الشافعي تلميذ بقاعي ويعرف بابن قريبة – بقاف مضمومة ثم راء بعدها تحتانية ثم موحدة – وبعد ذلك بالمحلي. قيل إنه ولد سنة خمسين ونشأ فقرأ القرآن عند الشهاب بن جليدة وحفظ المنهاج وألفية النحو وسافر البرلس فأقام بزاوية هناك معروفة بابن قصي فأخذ عن ابن الأقيطع في النحو والمعاني والبيان ثم تحول إلى القاهرة فأقام بزاوية ابن بكتمر إلى أن طرده منها جماعة الشيخ مدين بسبب ذكر فأقام بجامع الزاهد وأخذ عن إمامه الشمس المسيري في الفقه وغيره ثم ترقى إلى ابن قاسم وابن القطان والمقسي ثم صحب البقاعي واختص به وارتبط بجانبه وخاض معه في جميع أسبابه وقرأ عليه مناسباته وغيرها من الحديث وغيره وكذا أخذ فيما زعم عن التقي الشمني في حاشية المغني قليلا وعن الأمين الأقصرائي والتلويح من أصولهم وعن الكافياجي في شرح العقائد ثم طراده وحضر عند إمام الكاملية في بعض دروس الشافعي وعند أبي السعادات وابن الشحنة الصغير ولازم التقي الحصني في الرضى وشرح المواقف وأخذ عن المحب بن الشحنة بل عن الكمال بن أبي شريف وأخيه البرهان وقرأ في التقسيم على العمادي والفخر المقسي والجوجري وتكرر له ذلك عليه بخصوصه مع ما ضبط عنه من تنقيصه له بالكلمات الفظيعة والتلويحات القبيحة حتى وهو بين يديه وكذا جحد ابن قاسم أتم الجحد مع قوله قرأت عليه ما ينيف على عشرين كتابا في فنون ما علمته أحسن تقرير شيء منها وكون جل انتفاعه فيما قيل إنما هو به وادعى ممن لم يعلم له عنه أخذ كالمناوي بحيث سمعت ثقات أصحابه يكذبونه في ذلك نعم يمكن حضوره مع شيخه عنده في درس الشافعي، ودخل الشام مع شيخه البقاعي حين اضطراره إلى الخروج إليها

ثم لأخذ ما أوصى له به من كتبه وغيرها بعد موته، وتنزل في الجهات في حياته وبعده وتمول جدا، وحج غير مرة م نها مرة على السحابة المزهرية لمزيد ترداده إليه حتى قرأ بين يديه الحلية والأحياء وغير ذلك ونزله في عدة وظائف بمدرسته منها قراءة الحديث بل توجه في سنة اثنتين وتسعين شريكا لغيره في السحابة ومشرفا على عمارته في المدينة النبوية وفعل ما ل يجمل وكذا قرأ دلائل النبوة وغيرها عند يشبك الجمالي بسفارة اليمن بن البرقي لاختصاصه به وانضمامه بعياله إليه ولذا أعطاه مشيخة التصوف بمدرسة أستاذه الجمالي ناظر الخاص بعد إسماعيل الحياني وأقرأ جماعة من الصغار بل قسم الفقه بالأشرفية برسباي في سنة تسع وثمانين واستمر وكذا عظم اختصاصه بشيخه ابن الشحنة الصغير وعشرته معه بحيث أنه لما تجاذب هو ونسيبه النجم القلقيلي وادعى عليه عند قاضي المالكية البرهان اللقاني أحضره للشهادة له فلم يقبل القاضي شهادته لأجل من شهد بعداوتهما ولغير ذلك مما صرح به القاضي في كائنة شهد فيها عنده أيضا مع شيخه وبالجم لة فعنده من الجرأة ما اقتفى فيه أثر شيخه ولكن امتاز عليه بمزيد النفاق بحيث لا يثق به أحد من الناس لا له ولا عليه مع مزيد المجازفة وإيمانه الحانثة ولقد أفسد بهما عليه دينه ودنياه ووالله إن في تعاليق شيخه ما ليس له أصل أصلا مما هو أصله ومن مجازفات شيخه أنه يكون مع الكوراني الرومي على محقق العصر ووليه الجلال المحلي وينقل عن **هذا واصفا له** بالعلامة المحقق مع كونه حقيقة أمره ما أشرت إليه وما ركن خاطري إليه يوما من الدهر حتى حين اجتماعه علي وعلى أخي وما علمت من يزاحمه في مجموعه أو يساويه في مساويه وقد عرف بالاستهزاء والسخرية بالناس مع الملق ظاهرا والإيذاء باطنا وتناوله على المشي في بعض الحوائج وانحطت منزلته عند كثير من الناس حتى عند بعض الأكابر ممن كان أبوه كثير الإحسان إليه لتلونه وركونه ظاهرا إلى بعض مبغضيه باطنا.
علي بن محمد بن محمد بن أبي الخير محمد بن فهد أسد ا لدين أبو الحسن بن التقي الهاشمي المكي شقيق النجم عمر وإخوته. ولد في صفر سنة أربعين بمكة ومات بها في ذي الحجة فيها. ذكره أخوه.." <الضوء اللامع، ١٤٦/٣>

"وصحب نصر الله وقتا وأقام معه بالمنصورية وسكن الجمالية مدة ولذا كثرت مخالطته للكمال الشمني وكان يتوجه منها غالبا فيشهد الجماعة بالبرقوقية قصدا للاسترواح بالمشي ونحوه، وسمع على الجمال عبد الله الحنبلي والشمسين الشامي والبوصيري وتغرى برمش التركماني والشهاب الواسطي وشيخنا ووصفه بالعالم العلامة الفاضل حفظه الله ورفع درجته، ولم يكثر من الرواية، وأجاز له الزين المراغي والحمال بن ظهيرة بذلك، وحدث بها سمعها منه الفضلاء وتزايد تعظيمه لي وثناؤه علي كما بينته في مكان آخر، وكذا أجاز له شيخه التفهني والكلوتاتي والزين الزركشي وحسين البوصيري والجمال عبد الله بن البدر البهنسي والتاج محمد بن موسى الحنفي والقبابي التدمري والشمس بن المصري وابن ناظر الصاحبة وابن الطحان وعائشة الكنانية وعائشة ابنة ابن الشرائحي في آخرين باستدعاء الزين رضوان المستملي وغيره. ولم يبرح عن الاشتغال ب ا لمعقول والمنقول حتى فاق في زمن يسير وأشير إليه بالفضل التام والفطرة السمتقيمة بحيث قال البرهان الأبناسي أحد رفقائه حين رام بعضهم المشي في الاستيحاش بينهما: لو طلبت حجج الدين ما كان في بلدنا من يقوم بها غيره. قال وشيخنا البساطي وإن كان أعلم فالكمال أحفظ منه وأطلق لسانا؛ هذا مع وجود الأكابر إذ ذاك، بل أعلى من هذا أن البساطي لما رام المناظرة مع العلاء البخاري بسبب ابن الفارض ونحوه قيل له من يحكم بينكما إذا تناظرتما فقال ابن الهمام لأنه يصلح أن يكون حكم العلماء بل حضر إليه البساطي بنسخة من تائية ابن الفارض ذات هوامش عريضة وتباعد بين سطورها والتمس منه الكتابة عليها بما يخلق له من غير نظر في كلام أحد. وسئل مرة عن من قرأ عليه فعد القاياتي والونائي ومن شاء الله من جماعته ثم قال وابن الهمام وهو يصلح أن يكون شيخا لهؤلاء. وقال يحيى بن العطار: لم يزل يضرب به المثل في ال جمال المفرد مع الصيانة وفي حسن النغمة مع الديانة وفي الفصاحة واستقامة البحث مع الأدب. قلت وفي التقلل في أوليته مع الشهامة وفي الرياضة والكرم مع كون جدته مغربية واستمر يترقى في درج الكمال حتى صار عالما مفننا علامة متقنا درس وأفتى وأفاد وعكف الناس عليه واشتهر أمره وعظم ذكره؛ وأول ما ولي من الوظائف الكبار تدريس الفقه بقبة المنصورية وقف الصالح عند رغبة الصدر بن العجمي له عنه ف يكائنته وعمل حينئذ أجلاسا بحضور شيوخه شيخنا والبساطي وقارئ الهداية والبدر الأقصرائي وخلق من غيرهم وامتنع من الجلوس صدر المجلس أدبا بعد

إلحاح الحاضرين عليه في ذلك بل جلس مكان القارئ تكلم فيه على قوله تعالى " يؤتي الحكمة من يشاء " وقال الكلام على هذه الآية كما يجئ لا كما يجب أبان فيه عن يد طولى وتمكن زائد في العلوم بحيث أقر الناس بسعة علمه وأذعنوا له وبحث مع صاحب الهداية وشرع **شيخنا يصف علم** ا لمدرس وتفننه على الغادة في الإشراة بذلك إلى الانتهاء فقال البساطي دعوه يتكلم ويتلذذ بمقاله فإنه يقول ما لا نظير له، وقرره الأشرف برسباي شيخا في مدرسته بعد صرف العلاء علي بن موسى الرومي عنها واستدعائه به في يوم الثلاثاء رابع عشري ربيع الآخر سنة تسع وعشرين ولا شعور عنده بذلك وسؤاله له عن سنه لكون بعضهم قال له أنه شاب وقوله له بعد تكرير السؤال إنه دون الأربعين فألبسه الخلعة ورجع وقد تزايدت بذلك رفعته فباشرها بشهامة وصرامة إلى أن كان في ثالث عشري شعبان سنة ثلاث وثلاثين فأعرض عنها لكونه عين تلميذه الشمس الأمشاطي لتصوف فيها وعارضه جوهر الخازندار بغيره فغضب وقال بعد أن حضر التصوف وقت العصر على العادة وخلع طيلسانه ورمى به: اشهدوا على أنني عزلت نفسي من هذه المشيخة وخلعتها كما خلعت طيلساني هذا، وتحول في الحال لبيت في باب القرافة وبلغ ذلك السلطان فشق عليه وراسله يستعطف خاطره مع أمير آخور جقمق الذي صار سلطانا وغيره من الأعيان فلم يجب، وانتقل لطرا بالعدوية فسكنها وانجمع عن الناس، وخشي جوهر غضب السلطان عليه بسببه فبادر للاجتماع به لتلافي الأمر فما أمكنه فجلس بزاوية هناك كانت عادة الشيخ الصلاة فيها حتى جاء فقام إليه حاسر الرأس ذليلا فقبل قدمه مصرحا بالاعتذار والاستغفار فأجابه بأنني لم أتركها بسببك بل لله تعالى، وحينئذ قرر الأميني الأقصرائي فيها بعد تصميمه على عدم القبول حتى تحقق." <الضوء اللامع، ٤/١٤٦>

"١١٧٨ - يوسف بن تغرى بردى الجمال أبو المحاسن بن الأتابكي بالديار المصرية ثم نائب الشام البشبغاوي الظاهري القاهري الحنفي الماضي أبوه. ولد في شوال تحقيقا سنة ثلاث عشرة وثمانمائة تقريبا بدار منجك اليوسفي جوار المدرسة الحسنية ومات أبوه بدمشق على نيابتها وهو صغير فنشأ في حجر أخته عند زوجها الناصري بن العديم الحنفي ثم عند الجلال البلقيني لكونه كان خلفه عليها وحفظ القرآن ثم في كبره فيما زعم مختصر القدوري وألفية النحو وإيساغوجي واشتغل يسيرا وقال أنه قرأ في الفقه على الشمس والعلاء الروميين وفي الصرف على ثانيهما وكذا اشتغل في الفقه على العيني وأبي البقاء بن الضياء المكي والشمني ولازمه أكثر وعليه اشتغل في شرح الألفية لابن عقيل والكافياجي وعليه حضر في الكشاف والزين قاسم واختص به كثيرا وتدرب به وقرأ في العروض على النواجي والمقامات الحريرية على القوام الحنفي وعليه اشتغل فـي النحو أيضا بل أخذ عنه قطعة جيدة من علم الهيئة وقرأ أقراباذين في الطب على سلام الله وفي البديع وبعض الأدبيات على الشهاب بن عربشاه وكتب عن شيخنا من شعره وحضر دروسه وانتفع فيما زعم بمجالسته وكذا كتب بمكة عن قاضيها أبي السعادات ابن ظهيرة من شعره وشعر غيره وعن البدر بن العليف وأبي الخير بن عبد القوي وغيرهم من شعراء القاهرة، وتدرب كما ذكر في الفن بالمقريزي والعيني وسمع عليهما الحديث، وكذا بالقلعة عند نائبها تغرى برمش الفقيه علي بن الطحان وابن بردس وابن ناظر الصحبة، وأجاز له الزين الزركشي وابن الفرات وآخرون. وحج غير مرة أولها في سنة ست وعشرين واعتنى بكتابة الحوادث من سنة أربعين وزعم أنه أوقف شيخه المقريزي على شيء من تعليقه فيها فقال دنا الأجل إشارة إلى وجود قائم بأعباء ذلك بعده وأنه كان يرجع إلى قوله فيما يذكره له من الصواب بحيث يصلح ما كان كتبه أولا في تصانيفه، بل سمعته يرجح نفسه على من تقدمه من المؤرخين من ثلثمائة سنة بالنسبة لاختصاصه دونهم بمعرفة الترك وأحوالهم ولغاتهم ورأته إذ أرخ وفاة العيني قال في ترجمته أن البدر البغدادي الحنبلي قال له وهما في الجنازة: خلا الجواشارة إلى أنه تفرد وما رأيته ارتضى وصفه له بذلك من حينئذ فقط فإنه قال إنه رجع من الجنازة فأرسل له ما يدل على أن العيني كان يستفيد منه بل **سمعته يصف نفسه** بالبراعة في فنون الفروسية كلعب الرمح ورمي النشاب وسوق البرجاس ولعب الكرة والمحمل ونحو ذلك، وبالجملة فقد كان حسن العشرة تام العقل - إلا في دعواه فهو حمق - والسكون لطيف المذاكرة حافظا لأشياء من النظم ونحوه بارعا حسبما كنت أتوهمه في أحوال الترك ومناصبهم وغالب أحوالهم منفردا بذلك لا عهد له بمن عداهم ولذلك تكثر فيه أوهامه وتختلط ألفاظه وأقلامه مع سلوك أغراضه وتحاشيه عن مجاهرة من أدبر عنه بإعراضه وما عسى أن

يصل إليه تركي، وقد تقدم عند الجمالي ناظر الخاص بسبب ما كان يطربه به في الحوادث وتأثل منه دنيا وصار بعده إلى جانبك الجداوي فزاد في وجاهته واشتهرت عند أكثر الأتراك ومن يلوذ بهم من المباشرين وشبههم في التاريخ براعته وبسفارته عند جانبك خلص البقاعي من ترسيمه حين ادعى عليه عنده بما في جهته لجامع الفكاهين لكون البقاعي ممن كان يكثر التردد لبابه ويسامره بلفظه وخطابه وربما حمله على إثبات ما لا يليق في الوقائع والحوادث مما يكون موافقا لغرضه خصوصا في تراجم الناس وأوصافهم لما عنده من الضغن والحقد كما وقع له في أبي العباس الواعظ وابن أبي السعود، وكان إذا سافر يستخلف في كتابة الحوادث ونحوها التقي القلقشندي، وقد صنف المنهل الصافي والمستوفي بعد الوافي في ست مجلدات تراجم خاصة على حروف المعجم من أول دولة الترك والدليل الشافي على المنهل الصافي ومورد اللطافة فيمن ولي السلطنة والخلافة والبشارة في تكملة الإشارة للذهبي وحلية الصفات في الأسماء والصناعات مشتمل على مقاطيع وتاريخ وأدبيات رتبه على حروف المعجم وغير ذلك وفيها الوهم الكثير والخلط الغزير مما يعرفه النقاد والكثير من ذلك ظاهر لكل ومنه السقط في الأنساب كتسمية الحجار أحمد بن نعمة مع كون نعمة جده الأعلى وكحذفه ما يتكرر من الأسماء في النسب أو الزيادة فيه بأن يكون في النسب ثلاثة محمدين فيجعلهم أربعة أو أربعة فيجعلهم خمسة. والقلب كأن يكون." <الضوء اللامع، ٥/١٨٤>

"" أبو النجا " بن خلف بن محمد بن محمد بن علي المصري الشافعي الماضي أبوه نزيل فوة. ولد في سنة تسع وأربعين وثمانمائة بمصر العتيقة ونشأ بالمدرسة الخليلية منها فحفظ القرآن وجانبا من كتب الحنفية فقها وأصولا ثم شفعه أبوه فقرأ الحاوي الصغير وجمع الجوامع والمفيد ي النحو وتحول معه إلى فوة ولازمه في العلوم وقرأ عليه المجرد في غريب الحديث ثم شرح الشافية للسيد الركن ثم ألفية النحو وشرحيها لابن الناظم والمرادي ثم الرضي ثم المتوسط ولم يكمله ثم شرح التسهيل للمصنف ثم المختصر والمطول ثم شرح الصحائف للسمرقندي في علم الكلام ثم شرح الكنز للزيلعي وشرح المنار في أصول الحنفية وغير ذلك من تفسير وعربية ثم أخذ عن الزين قاسم شرح ألفية العراقي وعن التقي الحصني الشمسية مع شرحها للقطب وحاشية الشريف كلها في المنطق وقطعة من شرح الطوالع ثم على الكمال إمام الكاملية شرحه علي البيضاوي وأخذ عن العبادجي الحاوي وبعض شرحه للقونوي وكذا أخذ عن البكري بعض القونوي وأجازه كل منهما بالإفتاء والتدريس في ذي القعدة سنة ست وسبعين وعن الجوجري وابن قاسم وتزوج ابنته ثم فارقها، وتميز في الفقه والأصلين والعربية والصرف والمنطق والتصوف والتفسير والوعظ وغيرها مع البراعة في الموسيقا عملا وعلما، وأذن له الحصني في إقراء الكلام والمنطق والعبادي والبكري بالإفتاء والتدريس واستقر في مشيخة جامع ابن نصر الله بفوة وقطنها يدرس ويفتي وصارت له وجاهة مع اهتمامه بالخير وإزالة المنكر، وحج وقدم القاهرة غير مرة وعقد مجلسا للتفسير بجامع الأزهر في أيام الجمع بعد صلاتها أشهرا واستحسنت مجالسه وسمعها جمع من الأعيان بل عمل منظومة في العقائد تزيد على ألف بيت وشرحها وقرض له المتن الكافياجي وبالغ في الثناء عليه وكذا نظم المغنى وشرحه والشافية في الصرف والتلخيص وكتب حاشية على شرح الحاوي للقونوي في أربع مجلدات بل له ديوان نظم في السلوك وبلغني أنه كتب على الفقه الأكبر للإمام أبي حنيفة في العقائد شرحا في ليلة أجابه لسؤال الأمير تنبك قرافيه وشهد له بذلك فالله أعلم، وتردد لكثير من الجوامع الكبار والمشاهد العظام لعمل المواعيد وتزايد الإقبال عليه بحيث حسده الجلال بن الأسيوطي لإقبال أهل خطته بجامع طولون ونحوها عليه ولم يلتفت الناس إليه بل أشبعوه كلاما وملاما وحملوا صاحب الترجمة على عقد المجلس بالبيبرسية محل جلوس هذا المسكين وما تخلف أحد عن شهود هذا المشهد وجئ لحاجب الحجاب بجماعة من العوام الذين يعارضون صاحب الترجمة بل وطلب الجلال، وكانت حكايات شرحت في الحوادث، ومن نظمه:

سلطان حسنك قد سبى أسرى المهج ... وأباح إتلاف النفوس ولا حرج

وجمال وجهك قد بدا متحجبا ... فسبي النهي لما تبرقع بالبلج

وأتت له الأرواح تهرع سجدا ... والسر سار له مجدا في الدلج

حسن بديع للطائف آخذ ... بتطلف كل يلبي في نهج

فمتيم كتم الصبابة غيرة ... ومهيم بغرامه جهرا لهج

ومحجب يشكو حرارة هجره ... ويبث ما يلقاه من حرق الوهج

ومنعم بالوصل يشكو برده ... ملأ الوجود مسرة حين ابتهج

ومموه يبدي الغرام تغزلا ... فكأنه يصف الرشاقة والدعج

عجبا لهاتيك القدود وفتكها ... ولسحر ألحاظ تملت بالغنج

ترمي بقوس حواجب ما أخطأت ... وقلوب عشاق الجمال لها أمج

رقت حواشي العاشقين فجردوا ... صور الخيال فتاه قوم كالهمج

وسقوا خمار العشق صرفا فاعذروا ... سكران من خمر الغرام بلا حرج

والله لو ورد المحب على لظى ... ولهيبها أضعاف ما هو ما انزعج

كيف الصنيع وذو الصبابة داخل ... حان الغرام وذو الملامة قد خرج

طرفا نقيض عاشق ومؤنب ... والجمع بينهما محال بالحجج

إني استجرت من العذول ولومه ... بالمظهر الأعلى فكم كرب فرج

صلى عليه الله ما هب الصبا ... فنمت إلى العشاق من طيب الأرج." <الضوء الل ا مع، ٥/٣٠٧>

"وسمي بالغلام لأنه كان في العبادة كأنه غلام رهبان لا لصغر سنه وقال عتبة الغلام رضي الله عنه جاءني عبد الواحد بن زيد رضي الله عنه فقال: ما زال فلان يصف من قلبه منزلة لا أعرفها من قلبي فقلت لأنك تأكل مع خبزك تمراً فقال: فإذا تركت التمر وصلت إليها فقلت له نعم فجعل عبد الواحد يبكي، وكان عتبة يأوي إلى المقابر والصحارى ويخرج إلى السواحل فيقيم فيها، فإذا كان يوم الجمعة دخل البصرة فيشهد الجمعة ثم يأتي إخوانه فيسلم عليهم، وكان قد غلب عليه الحزن، وكانوا يشبهونه في الحزن بالحسن البصري رضي الله عنه.

مات رضي الله عنه شهيداً في قتال الروم وكان يهجع بعد العشاء شيئاً يسيراً، ثم يقوم إلى الصباح وكان يلبس الشعر تحت ثيابه إلا يوم الجمعة، وكان يلبس كساءين أغبرين يتزر بواحدة منهما ويرتدي بالآخرى، وكان له بيت مغلق لا يفتحه إلا ليلا فلما مات فتحوه فوجدوا فيه قبراً محفوراً وغلا من حديد رضي الله عنه.

ومنهم سفيان بن سعيد الثوري

رضي الله تعالى عنه

وكانوا يسمونه أمير المؤمنين في الحديث. ولد رضي الله عنه سنة سبع وتسعين وخرج من الكوفة إلى البصرة سنة خمس وخمسين ومائة وتوفي رضي الله عنه بالبصرة سنة إحدى وستين ومائة وكان رضي الله عنه عالم الأمة وعابدها وزاهدها وكان رضي الله عنه يقول: لا ينبغي للرجل أن يطلب العلم والحديث حتى يعمل في الأدب عشرين سنة، وكان يقول إذا فسد العلماء فمن يصلحهم، وفسادهم بميلهم إلى الدنيا، وإذا جر الطبيب الداء إلى نفسه، فكيف يداوي غيره، وكان رضي الله عنه يقول: إذا لم يكن تحت الحنك من العمامة شيء فهي عمامة إبليس، وكان يقول من تصدر للعلم قبل أن يحتاج إليه أورثه ذلك الذل، كان يمكث اليومين والثلاثة لا يأكل حتى يضر به الجوع شغلا عنه بما هو فيه من العبادة.

وكتب إلى عابد من العباد اعلم يا أخي أنك في زمان كان أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم يتعوذون أن يدركوه، ومعهم من العلم ما ليس معنا، ولهم من القدم ما ليس لنا، فكيف بنا حين أدركناه على قلة العلم وقلة الصبر وقلة الأعوان على الخير، وفساد من الزمان،

فعليك بالأمر الأول والتمسك به، عليك بالخمور فإن هذا زمان خمول، وعليك بالعزلة وقلة مخالطة الناس، فقد كان الناس إذا التقوا ينتفع بعضهم ببعض، فأما اليوم فقد ذهب ذلك، فالنجاة الآن في تركهم فيما ترى وإياك يا أخي والأمراء أن تدنو منهم أو تخالطهم في شيء من الأشياء، ويقال لك تشفع أو تدرأ عن مظلوم أو ترد مظلمة، فإن ذلك من خديعة إبليس، إنما اتخذ ذلك القراء سلماً للقرب منهم، واصطياداً للدنيا بذلك وكان رضي الله عنه يقول: لو علمت من الناس أنهم يريدون بالعلم وجه الله تعالى لأتيت إلى بيوتهم، فعلمتهم ولكن إنما يريدون به مجاراة الناس وأن يقولوا حدثنا سفيان، وكانوا إذا قالوا له حدثنا ما أراكم أهلا للحديث، ولا أرى نفسي أهلا لأن أحدث، وما مثلي ومثلكم إلا كما قال القائل افتضحوا فاصطلحوا وكان رضي الله عنه يقول ما كفيت من المسألة والفتيا فلا تزاحم فيه، وكان يقول قد ظهر من الناس الآن أمور يشتهي الرجل أن يموت قبلها، وما كنا نظن أننا نعيش لها وكان يقول: ما كنت أظن أن أعيش إلى زمان إذا ذكرت الأحياء ماتت القلوب، وإذا ذكرت الأموات حييت القلوب، وكان رضي الله عنه يقول: إلهي البهائم يزجرها الراعي فتنزجر عن هواها وأراني لا يزجرني كتابك عما أهواه فيا سوأتاه.

وكان يقول: قال رجل لعيسى ابن مريم عليه الصلاة والسلام أوصني قال انظر خبزك من أين هو وقيل له إن فلاناً يدخل على المهدي ويقول أنا في خلاص من تبعاته فقال كذب، والله أما أرى إسرافه في ملبسه ومأكله وملبس خدمه وخيله ورجله هل قال له قط يوماً إن هذا لا يليق بك هذا من بيت مال المسلمين وكان يقول رضا الملحين غاية لا تدرك.." <الطبقات الكبرى للشعراني، ص/٤٤>

"وسئل رضي الله عنه عن الحديث لم لا تشتغل به فقال للحديث رجال وشغلي بنفسي استغرق وقتي والحديث من أركان الدين ولولا نقص دخل على أهل الحديث والفقه لكانوا أفضل الناس في زمانهم ألا تراهم بذلوا علمهم لأهل الدنيا يستحلبون دنياهم فحجبوهم واستكبروا عليهم وافتتنوا بالدنيا لما رأوا من حرص أهل العلم والمتفقهين عليها فخانوا الله ورسوله وصار إثم كل من تبعهم في عنقهم جعلوا العلم فخاً للدنيا وسلاحاً يكسبونها بعد أن كان سراجاً للدين يستضاء به وسئل رضي الله عنه عن العلماء بالقرآن فقال: هم الذين نصبوا الركب والأبدان. صحبوا القرآن بأبدان ناحلة وشفاه ذابلة ودموع وابلة وزفرات عالية أولئك لهم الأمن وهم مهتدون وكان رضي الله عنه يقول: العجب كل العجب من هؤلاء العلماء كيف خضعوا للمخلوقين دون الخالق وهم يدعون أنهم أعلى درجة من جميع الخلائق، وكان يقول: من علامة إعراض الله تعالى عن العبد أن تراه ساهياً لاهياً لاغياً معرضاً عن ذكر الله تعالى، وكان رضي الله عنه يقول: إن الله تعالى لم يمنع أعداءه المحبة بجلا وإنما صان أولياءه الذين أطاعوه أن يجمع بينهم وبين أعدائه الذين عصوه وكان يقول: العارف لا يدوم على حزن ولا يدوم على سرور ثم قال: مثل العارف في هذه الدار مثل رجل توج بتاج الكرامة وأجلس على سرير في بيته قد علق فوق رأسه سيف بشعرة وأرسل على بابه سبعان ضاريان فيشرف على الهلاك ساعة بعد ساعة فأني له السرور وأني له الحزن قال بعضهم السيف المعلق فوق رأسه الأحكام، والضاريان اللذان على الباب الأمر والنهي وكان رضي الله عنه يقول: من تقرب إلى الله تعالى بتلف نفسه حفظ الله عليه نفسه، وقال رضي الله عنه لما حملت من مصر في الحديد إلى بغداد لقيتني امرأة زمنة فقالت إذا دخلت على المتوكل فلا تهبه ولا تر أنه فوقك ولا تحتج لنفسك محقاً كنت أومتهما لأنك إن هبته سلطه الله عليك وإن حاججت عن نفسك لم يزدك ذلك إلا وبالا لأنك باهت الله فيما يعلمه وإن كنت بريئاً فادع الله تعالى أن ينتصر لك ولا تنتصر لنفسك فيكلك إليها فقلت لها سمعاً وطاعة فلما دخلت على المتوكل سلمت عليه بالخلافة فقال لي: ما تقول فيما قيل فيك من الكفر والزندقة. فسكت فقال وزيره، هو حقيق عندي بما قيل فيه ثم قال لي لم لا تتكلم؟ فقلت يا أمير المؤمنين إن قلت لا كذبت المسلمين وإن قلت نعم كذبت على نفسي بشيء لا يعلمه الله تعالى مني فافعل أنت ما ترى فإني غير منتصر لنفسي فقال المتوكل: هو رجل بريء مما قيل فيه فخرجت إلى العجوز فقلت لها جزاك الله عني خيراً فعلت ما أمرتني به فمن أين لك هذا فقالت من حيث ما خاطب به الهدهد سليمان عليه السلام. وكان ذو النون المصري رضي الله عنه بعد ذلك يقول من أراد تجريد التوحيد وخالص التوكل فعليه بالنساء الزمني ببغداد وكان رضي الله عنه يقول ما شبعت من الطعام قط إلا عصيت أو هممت بمعصية وكان رضي الله تعالى عنه يقول كن عارفاً خائفاً ولا تكن عارفاً واصفاً رضي الله عنه.

ومنهم أبو محفوظ معروف بن فيروز الكرخي

رضي الله تعالى عنه

وهو من جملة المشايخ المشهورين بالزهد والورع والفتوة مجاب الدعوة يستسقى بقبره وهو من موالي علي بن موسى الرضا رضي الله عنه صحب داود الطائي رضي الله عنه ومات ببغداد ودفن بها سنة مائتين وقبره ظاهر يزار ليلا ونهاراً رضي الله عنه.

ومن كلامه رضي الله عنه إذا أراد الله بعبد خيراً فتح عليه باب العمل وأغلق عنه باب الجدل وإذا أراد الله بعبد شراً أغلق عليه باب العمل وفتح له باب الجدل، وكان رضي الله عنه يقول ما أكثر الصالحين وما أقل الصادقين فيهم وكان رضي الله عنه يقول: لولا إخراج حب الدنيا من قلوب العارفين ما قدروا على فعل الطاعات ولو كان من حب الدنيا ذرة في قلوبهم لما صحت لهم سجدة واحدة، وكان رضي الله عنه يقول: العارف يرجع إلى الدنيا اضطرار والمفتون يرجع إليها اختياراً، وكان يقول: إذا عمل العالم بالعلم استوت له قلوب المؤمنين، وكرهه كل من في قلبه مرض وكان رضي الله عنه يقول: إذا أراد الله بعبد خيراً زوى عنه الخذلان وأسكنه بين الفقراء الصادقين، وإذا أراد الله بعبد شراً عطله عن الأعمال الصالحة حتى تكون على قلبه أثقل من الجبال وأسكنه بين الأغنياء.

ومنهم أبو نصر بشر بن الحارث الحافي." <الطبقات الكبرى للشعراني، ص/٦٩>

"وهو من قدماء مشايخ أصفهان كان يكاتب الجنيد ويراسله وكان من أقرانه صحب بن معلان رضي الله عنه ولقي أبا تراب النخشبي وكان إذا بلغه عن أحد من المسلمين أن عليه ديناً يرسل يوفي عنه الدين بغير علم المديون فيأتي صاحب الدين، فيقول للمديون قد وفى الله عنك ولم يعلم الناس بذلك إلا بعد موته رضي الله عنه. ومن كلامه رضي الله عنه: من لم يصح في مبادئ إرادته لا يسلم في منتهى عاقبته، وكان يقول: حرام على قلب عرف الله تعالى أن يسكن إلى غيره، فإن سكن عوقب، وكان يقول: الناس من وقت آدم عليه السلام وإلى الآن يقولون القلب القلب وأنا أحب رجلا يصف لي أيش هو القلب فلا أرى وكان يقول الفقيه هو الذي لا يدخل تحت المنسوبات إليه، وكان يقول لأصحابه تعوفوا بالله من غرور حسن الأعمال مع فساد بواطن الأسرار.

وسئل رضي الله عنه عن حقيقة التوحيد فقال قريب من الطرائق بعيد عن الحقائق وكان يقول: لما اسـتولى علي الشوق في بدايتي ألهاني ذلك عن الأكل والشرب والنوم رضي الله تعالى عنه.

ومنهم أبو محمد أحمد بن محمد بن الحسين للجريري

رضي الله تعالى عنه

كان من أكابر أصحاب الجنيد رضي الله عنه صحب سهل بن عبد الله التستري وأقعد بعد موت الجنيد رحمه الله تعالى في موضعه لتمام حاله وصحة طريقته وغزارة علمه.

مات رحمه الله تعالى سنة إحدى عشرة وثلاثمائة رضي الله عنه ومن كلامه رضي الله عنه: من استولت عليه نفسه صار أسيراً في حكم الشهوات محصوراً في سجن الهوى، وحرم الله على قلبه الفوائد فلا يستلذ بكلام الله تعالى، ولا يستحليه، وإن قرأ كل يوم ختمة لأنه تعالى يقول: " سأصرف عن آياتي الذين يتكبرون في الأرض بغير الحق " " الأعراف: ١٤٦ " يعني أحجبهم عن فهمها وعن التلذذ بها وذلك لأنهم تكبروا بأحوال النفس والخلق والدنيا فصرف الله عز وجل عن قلوبهم فهم مخاطباته وسد عليهم طريق فهم كتابه وسلبهم الانتفاع بمواعظه وحبسهم في سجن عقولهم وآرائهم فلا يعرفون طريق الحق، ولا يتعرفونه بل ينكرون على أهل الحق، ويحرفون كلامهم إلى معان لم يقصدوها، وغاب عنهم أن الله تعالى ما أعطاهم العلم إلا ليحتقروا نفوسهم، ويذلوا للعباد إجلالا لمن هم عبيد له سبحانه وتعالى، وكان رضي الله عنه يقول: من لم يحكم بينه وبين الله التقوى والمراقبة لم يصل إلى الكشف والمشاهدة فإن من لا تقوى عنده فوجهه مطموس ومن لا مراقبة له فحاله منكوس، وكان رضي الله عنه يقول: قدمت من مكة فبدأت بأبي القاسم الجنيد لئلا يتعنى لي فسلمت عليه ثم مضيت إلى منزلي فلما صليت الصبح فإذا أنا به خلفي في الصف فقلت له: إنما جئتك أمس لئلا تتعنى لي فقال لي:

ذلك فضلك وهذا حقك وقال في قوله تعالى: "كونوا ربانين " " آل عمران: ٧٩ " أي سامعين من الله قائلين بالله وكان يقول: لو رآيت من يهجرني لله تعالى لوضعت له خدي وكان يقول: م ن قرأ القرآن بقصد الدرجات في الجنة فقد رضي بالقليل بدلا عن الكثير لأن الجنة مخلوقة والقرآن غير مخلوق ومعظم الفائدة في قراءة القرآن، إنما هو وجود الرب وفهم خطابه فكيف بمن يطلب بقراءته عرضاً من الدنيا، ومن فعل ذلك فقد فاته خير القرآن كله وكان يقول: انكشف القمر ليلة الجمعة وأنا في مدينة رسول الله صلى الله عليه وسلم، فإذ له أسود مكتوب في وسطه بالنور أنا وحدي فغشي علي إلى الصباح وقال في قوله تعالى: " يا ليتني مت قبل هذا وكنت نسياً منسياً " " مريم: ٢٣ " إنما قالت مريم ذلك لأن الله تعالى أطلعها على أن عيسى عليه السلام سيعبد من دون الله فغمها ذلك فقالت: " يا ليتني مت قبل هذا " " مريم: ٢٣ " ، أي ولم أحمل بمن يعبد من دون الله تعالى فأنطق الله عيسى عليه السلام إني عبد الله فلا يضرني أن يدعوا في الإلهية جهلا وكفراً، رضي الله عنه.

ومنهم أبو العباس أحمد بن محمد بن سهل بن عطاء الآدمي

رضي الله عنه." <الطبقات الكبرى للشعراني، ص/٩٣>

"وكان رضي الله عنه يقول: يا أولادي عمركم في انتهاب وأجلكم في اقتراب، وقد طويت الدنيا، وجثا أولها عند آخرها فالسعادة كل السعادة لمن طوى منكم صحيفته كل يوم مضمخة معنبرة ممسكة معطرة بأعماله الزكية، وشيمه المرضية، والشقاوة كل الشقاوة لمن طوى منكم صحيفته كل يوم على زلات، وقبائح عظيمات يا أولادي كأنكم بالساهرة، وقد مدت وبالجبال، وقد دكت، وبالحجارة، وقد صاحت، وبالحصى، وهو يقطر دماً فبادروا، واعملوا، ولا تسرفوا تندموا. هذه وصيتي لكم، وهديتي إليكم، وكان يقول: إنما قالوا حسنات الأبرار سيئات المقربين لأن المقرب يراعي الخطرات، واللحظات، ويعد ذلك من الهفوات، ويفتش على هواجس النفوس، ويراقب خروج أنفاسه، ويخاف من حسناته كما يخاف المذنب من سيئاته، والأبرار لا يقدرون على هذا الحال وأيضاً فالمقرب لا يقول: عند شرابه أواه، ولا ما أحلاه، ولا يصفق بكف، ولا يصرخ، ولا يشق، ولا يضرب برأسه الحجر، ولا يهيم، ولا يمشي على الماء، ولا يقفز في الهواء فلما لم يقع منه شيء من ذلك أثبته أهل الطريق، ونفوا من فعل ذلك لقلة ثبوته على الواردات مع أنهم سلموا له حاله لغلبته عليه وجعلوا حسناته سيئات مع أن المقربين ليس لهم سيئات إنما هي محاسبات عاليات نفيسات، وكان يقول: كيف يدعي أحدكم أنه من الصالحين، وهو يقع في الأفعال الردية، ويكل طعام المساكين وأهل الرشا، والربا، والظلمة، وأعوانهم، وكيف يدعي أنه هن الصالحين، وهو يقع في الكذب، والغيبة والوقيعة في الناس، وفي أعراضهم، وكيف يطلب أن يكتب عند الله صادقاً أو ولياً أو حبيباً أو زكياً أو رضياً، وهو يقع في شيء من المناهي ولعمري هذا الآن لم يتب فكيف يدعي الطريق أو يتوب غيره وكان يقول: إن أردت يا ولدي أن تفهم أسرار القرآن العظيم فاقتل نفس دعواك، واذبح شبح قولك واطرح نفس نفسيتك تحت قدم أقدامك، وعفر خديك على الثرى، و اشهد أن نفسك قبضة من تراب، واعترف بكثرة ذنوبك، وخف أن يرد عليك عبادتك، وقل يا ترى مثلي يقبل منه عمل فإذا كنت على هذا الوصف فيرجى لك أن تشم رائحة من معاني كلام ربك، وإلا فباب الفهم عنك مغلق وعزة ربي إن كل حرف من القرآن العظيم يعجز عن تفسيره الثقلان، ولو اجتمع الخلق كلهم أن يعلموا معنى " ب " بعقولهم لعجزوا، وما لأحد من ذات نفسه شيء قل، ولا جل، وإن لم يكن الله تعالى يعلم العبد، وإلا فهو عائم في البحر مزكوم محجوب لا شم، ولا لم، ولا علم، ولا حس، ومن لم يذق مقام القوم، ويرى، ويشاهد لم يحسن أن يصف بحر الإقرار له أو يترجم عن ساحل لا آخر له أو يعوم في قعر التخوم أو يصل إلى النون أو يدرك معاني السر المصون، وأما إذا أعطى عبده لحم ذلك فلا مانع، وكان رضي الله عنه يقول: شراب القوم لا يشربه من في قلبه عكر دنس، ولا بقايا غلس ولا حظوظ نفسانه، ولا دعاوى شيطانية، ولا كبر ترف، ولا نفس ثائرة.." <الطبقات الكبرى للشعراني، ص/١٨٦>

"وكان يقول: ليس الرجل من يصف لك دواء تستعمله إنما الرجل من داواك في حضرته، وكان يقول: أعلى النور ما غاص في القلوب والأسرار، ولم يظهر إلى انقضاء هذه الدار، وذلك لأنه أثبت وأقوى وأرفع، وأعلى مما يسرع ظهوره، وتأمل حبات النبات البطيء ظهوره تجدها أثبت، وأقوى وأرقى وأرفع مما ليس كذلك، وكان يقول: لا تبع ذرة من المحبة لله تعالى أوفى الله بقناطير من الأعمال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: " المرء مع من أحب " . وكان يقول: إن الرجل ليعانق الرجل، وإن بينه وبينه لأبعد مما بين المشرق، والمغرب، وكان رضي الله عنه يقول: للسر لسان، وللروح لسان وللقلب لسان، وللعقل لسان علموا ذلك من مواطن أصول لسانهم، وغيوبهم الأصلية، والعارف الكامل يخاطب كلا منها بلسانه، ولغته، ويسقيه بكأسه من شرابه، وكان رضي الله عنه يقول: ما ظهر متلصص كون إلا عند غيبة حارس المعرفة، ولولاها ما لاح متلصص كون أبداً، وإن شئت قلت: تنويعاً لمثل التوصيل ما لاح كوكب كون إلا عند غيبة شمس المعرفة ومتى طلعت شمس المعرفة من مشارق التوحيد أفلت كواكب الآثار، وغابت نجوم الأغيار، ولو علم الناس قدر الولي لتأدبوا مع كل إنسان لأنه لابس مثل لبسته، وظاهر في مثل صورته، وكان يقول: إذا أمرك آمر العلم، وزجرك زاجره، فائتمر لأمره وقف عند وجود زجره، وإن كان مقامك أعلى، ورتبتك في منازل القرب أدنى أدباً مع الله تعالى ووفاء بحق حكمته، ووقوفاً مع حدود الأوامر الإلهية، إذ من تمام أدب جليس الملك أن يتأدب، إذا زجره صاحب الباب تتميماً لدوائر الملك، وتأدباً بآدابه، وكان رضي الله عنه يقول: ما ظهر كون قط علوي ولا سفلي إلا، وهو دليل، أو مثال على حضرة ربانية، ونور معرفة خفية، وثم معارف لم يظهر لها مثال، ولا تخطر لذي بصيرة على بال، وكان يقول: سهم المعرفة متى وقف أمامه هدف إيمان قلب أصابه، ولم يخطئه، و كان يقول: نشأ هذا العالم على التدريج، فإذا توجه الإنشاء للدائرة الآخرى والنشأة الثانية عادت السماء كالأب، والأرض كالأم، وكان المتولد واحداً دفعة واحدة، وثبتت حبات نبات الآدميين عن بطن الأرض نباتاً واحداً، وكان يقول: إذا نطق لسان العارف بالمعرفة صمت، وجوده كله، وكان يقول: لو علمت النفوس قدر ما تدعي إليه لكانت تسابق داعيها إليه، وكان يقول: لا تشرب من شراب الدنيا إلا بعد أن تمزجه بشراب الآخرة، وذلك لتكون محفوظاً، وكان رضي الله عنه يقول: ما من وقت جديد إلا وفيه مدد جديد يتلقاه كبراء الوقت، ووسائطه، وهم أرباب التلقي للمدد الوقتي وسفراؤه، وقد ورد الأثر: " إن لربكم في دهركم هذا نفحات ألا فتعرضوا لنفحات رحمة الله تعالى " فأشار إلى المدد الوقتي، وكان رضي الله عنه يقول: ما وردت حقيقة على عارف قط إلا وذهب شاهده تحت سلطان أنوارها، وأما السامع منه فيمكن بقاء شاهده مع وج و د تلقيها منه لأنها وردت من بشير إليه، وكان يقول: خفيت الأرواح في الأشباح لظهور الأشباح في هذه الدار، فوقع الاعتناء بالظواهر فشغل العبد بشهوده ظاهره عن مراعاة القلوب، والسرائر، والموفق لسعيد من زاحم لروحه، فأظهرها وجاهد في إصلاح حقيقته فخلصها، وحررها، وكان يقول: ليس الشأن من تغرب عليك بتستير أمر بشريته إنما الشأن من أظهر أمرها، وأوصافها ثم أبى لك آثار التحقيق عليها، وأبرز لك من مكنوناتها ذخائر الغيوب، وفي ذلك إشارة لفهم قوله تعالى: " قل إنما أنا بشر مثلكم يوحى إلي " " الكهف: ١١٠ " وكان يقول: العارف لا يبقى مع غير الله تعالى بحال، ولا يقف مع ما بدا له من الحق، ومتى وقف معه حجب به عن ربه تعالى، وكان يقول: رب شارب دواء نافع ظن الشارب أنه ماء لكونه على صورته، فكان فيه شفاؤه من جميع الأمراض كذلك الولي ربما عثر عليه من رآه في صورة العوام، فوصله إلى حضرة ربه، وهو عن ه غافل لا يدري مقامه، ثم إذا استنار قلبه عرفه. وكان يقول: إنما ثبت البشر لسلطان نور التجلي، وتدكدك الجبل لأن طينة البشر عجنت من أصل أصيل بخلاف الجبل وكان يقول: الألسنة ثلاثة لسان نقل عن لسان، ولسان نقل عن قلب، ولسان نقل عن غيب، فالناقل عن لسان حاك، والناقل عن قلب عالم، والناقل عن غيب عارف، فلسان اللسان هواء عن هواء، ولسان القلب داع إلى هدى، ولسان الغيب يشير إلى عالم المحق، والفناء، وانطوى الفرع الأدنى في الأصل الأعلى.." <الطبقات الكبرى للشعراني، ص/٢٠٠>

"وذلك كرامة لهم لا ينكرها إلا من ينكر كرامات الأولياء فنعوذ بالله من النكران بعد العرفان، وكان يقول: أول منزل يطؤه المحب للترقي منه إلى العلا النفس فإذا اشتغل بسياستها، ورياضتها إلى أن انتهى إلى معرفتها وتحققها أشرق عليه أنوار المنزل الثاني، وهو القلب

فإذا اشتغل بسياسته حتى عرفه، ولم يبق منه عليه شيء أشرق عليه أنوار المنزل الثالث، وهو الروح فإذا اشتغل بسياسته، وتمت له المعرفة هبت عليه أنوار اليقين شيئاً فشيئاً إلى تمام نهاياته، وهذه طريق العامة، وأما طريق الخاصة فهي طريق ملوك تضمحل العقول في أقل القليل من شرحها، وكان يقول: ومن أمده الله تعالى بنور العقل الأصلي شهد موجوداً لا حد له، ولا غاية بالإضافة إلى هذا العبد واضمحلت جميع الكائنات فيه فتارة يشهدها فيه كما يشهد البناء بيتاً في الهواء بواسطة نور الشمس، وتارة لا يشهدها لانحراف نور الشمس عن الكوة، فالشمس الت‌ي يبصر بها هو العقل الضروري بعد المادة بنور اليقين، وإذا اضمحل هذا النور ذهبت الكائنات كلها، وبقي هذا الموجود فتارة يفنى، وتارة يبقى حتى إذا أريد به الكمال نودي فيها نداء خفياً لا صوت له فيمد بالفهم عنه إلا أن الذي يشهده غير الله تعالى: ليس من الله في شيء فهناك ينتبه من سكراته فيقول: يا رب أثبتني، وإلا أنا هالك فيعلم يقيناً أن هذا البحر لا ينجيه منه إلا الله عز وجل فحينئذ يقال له: إن هذا الموجود هو العقل الذي قال فيه رسول الله صلى الله عليه وسلم: " أول ما خلق الله العقل " فأعطى هذا العبد الذل، والانقياد لنور هذا الموجود إذ لا يقدر على حده، وغايته فإذا أمد الله هذا العبد بنور أسمائه قطع ذلك كلمح البصر أو كما شاء الله تعالى: " برفع درجات من نشاء " ثم أمده الله تعالى: بنور الروح الرباني فعرف هذا الموجود فرقي إلى ميدان الروح الرباني فذهب بجميع ما تحلى به هذا ال ع بد، وما تخلى عنه بالضرورة، وبقي كلا موجود ثم أحياه الله بنور صفاته فأدرجه بهذه الحياة في معرفة هذا الموجود الرباني فلما استنشق من مبادئ صفاته كان يقول: هو الله فإذا لحقته العناية الأزلية نادته إلا أن هذا الموجود هو الذي لا يجوز لأحد أن يصفه بصفة، ولا أن يعبر عنه بشيء من صفاته لغير أهله لكن بنور غيره يعرفه فإذا أمده الله بنور سر الروح وجد نفسه جالساً على باب ميدان السر فرفع همته ليعرف هذا الموجود الذي هو السر فعمى عن إدراكه فتلاشت جميع أوصافه كأنه ليس بشيء فإذا أمده الله تعالى بنور ذاته أحياه حياة باقية لا غاية لها فينظر جميع المعلومات بنور هذه الحياة، ووجد نور الحق شائعاً في كل شيء لا يشهد غيره فنودي من قريب لا تغتر بالله فإن المحجوب من حجب عن الله بالله إذ محال أن يحجبه غيره، وهناك يحيا حياة استودعها الله تعالى فيه ثم قال يا رب أعوذ بك منك حتى لا أرى غيرك، وهذا هو سبيل الترقي إلى حضرة العلي الأعلى، وهو طريق المحبين الذين هم أبدال الأنبياء عليهم الصلاة، والسلام، وما يعطيه الله تعالى لأحدهم من بعد هذا المنزل لا يقدر أحد أن يصف منه ذرة، والحمد لله على نعمائه، وأما طريق المحبوبين الخاصة بهم فإنه ترق منه إليه به إذ محال أن يتوصل إليه بغيره فأول قدم لهم بلا قدم إذ ألقى عليهم من نور ذاته فغيبهم بين عباده، وحبب إليهم الخلوات، وصغرت لديهم الأعمال الصالحات وعظم عندهم رب الأرضين، والسموات فبينما هم كذلك إذ ألبسهم ثوب العدم فنظروا فإذا هم لا هم ثم أردف عليهم ظلمة غيبتهم عن نظرهم فصار نظرهم عدماً لا علة له فانطمست جميع العلل، وزال كل حادث فلا حادث، ولا وجود بل ليس إلا العدم الذي لا علة له فلا معرفة تتعلق به اضمحلت المعلومات وزالت المرسومات زوالا لا علة فيه، وبقي من أشير إليه لا، وصف له ولا صفة، ولا ذات، واضمحلت النعوت، وال أسماء، والصفات كذلك فلا اسم له ولا صفة، ولا ذات فهنالك ظهر من لم يزل ظهوراً لا علة فيه بل ظهر يسره لذاته في ذاته ظهوراً لا أولية له بل نظر من ذاته لذاته في ذاته وهناك يحيا العبد بظهوره حياة لا علة لها وصار أولا في ظهوره لا ظاهراً قبله فوجدت الأشياء بأوصافه، وظهرت بنوره في نوره سبحانه، وتعالى ثم يغطس بعد ذلك في بحر بعد بحر إلى أن يصل إلى بحر السر فإذا دخل بحر السر غرق غرقاً لا خروج له منه أبد الآباد فإن شاء الله تعالى بعثه." <الطبقات الكبرى للشعراني، ص/٢٢٥>

"

قال أبو حاتم لم يخلف بعده مثله فقها وعلما وصيانة وصدقا وهذا مما لا يرتاب فيه ولا أعلم في المشرق والمغرب من كان يفهم هذا الشأن مثله

وقال إسحاق بن راهويه كل حديث لا يحفظه أبو زرعة فليس له أصل

وفيها يونس بن عبد الأعلى الإمام أبو موسى الصدفي المصري الفقيه المقرئ المحدث وله ثلاث وتسعون سنة روى عن ابن عيينة وابن وهب وتفقه على الشافعي وكان **الشافعي يصف عقله** وقرأ القرآن على ورش وتصدر للإقراء والفقه وانتهت إليه مشيخة بلده وكان ورعا صالحا عابدا كبير الشأن

سنة خمس وستين ومائتين ٢٦٥ فيها توفي أحمد بن الخصيب الوزير أبو العباس

." <العبر في خبر من غبر، ٣٥/٢>

" **يصف مناقب** أبي العلاء ودينه وكرمه وجلالته وأنه أخرج جميع ما ورثه وكان أبوه تاجرا وأنه سافر مرات ماشيا يحمل كتبه على ظهره ويبيت في المساجد ويأكل خبز الدخن إلى أن نشر الله ذكره في الآفاق

وقال ابن النجار هو إمام في علوم القرآءات والحديث والأدب والزهد والتمسك بالأثر توفي في جمادى الأولى

وأبو محمد الدهان سعيد بن المبارك البغدادي النحوي ناصح الدين صاحب التصانيف الكثيرة ألف شرحا للإفصاح في ثلاث وأربعين مجلدة وسكن الموصل وأضر بأخرة وكان سيبويه زمانه تصدر للاشتغال خمسين سنة وعاش بضعا وسبعين سنة

وعبد النبي بن المهدي اليمني الذي تغلب على اليمن ويلقب بالمهدي وكان أبوه أيضا قد استولى على اليمن فظلم وغشم وذبح الأطفال وكان باطنيا من دعاة المصريين فهلك سنة ست وستين وقام بعده الولد فاستباح الحرائر وتمرد على الله فقتله شمس الدولة كما ذكرنا

." <العبر في خبر من غبر، ٢٠٧/٤>

"""""""" صفحة رقم ٥٠ """""""

أسباب ابن الفرات مكاتبته بأنه متى حمل وابنه إلى داره ورفها وأمنا على نفوسهما أديا مالاً كثيراً . ولعلهم قد بذلوا عنهما ألف ألف دينار وأكثر . وأشار بأن يجتمع القواد ويتحالفوا على أنه متى نقل ابن الفرات وابنه إلى دار الخليفة خلعوا الطاعة ، وأن يثبتوا على هذا القول ثبات التظافر وقوة العزيمة ، وإلا فإن حصل ابن الفرات عند السلطان وأدى ماله وتوثق لنفسه ضمن الجاعة منه ، وحمله على القبض عليهم وتسليمهم إليه . فقال مؤنس : هذا أمر متى لم نفعله لم تسكن نفوسنا **ولم يصف عيشنا** . وتكفل هارون بن غريب ونازوك بجمع القواد ووجوه الغلمان الحجرية وموافقتهم على ذلك . وقام يلبق باستحلاف قواد مؤنس . فلما كان يوم الخميس السابع من شهر ربيع الآخر كاشفوا المقتدر بالله وقالوا : إن لم يقتل ابن الفرات وابنه خلع الأولياء كلهم الطاعة . فقال لهم : دعوني حتى أفكر . وجد هارون بن غريب خاصة . وأرادت الجماعة من الخاقاني التجريد في ذلك فقال : ما أدخل في دم . والذي أشرت به أن يمنع من حمله إلى دار السلطان . فأما قتله فإنه خطأ ؛ لأنه متى سهل القتل على الملوك ضروا عليه ، ولم يميزوا فيه . وقدم إلى ابن الفرات طعامه في يوم الأحد الثاني عشر من الشهر فامتنع عنه وقال : أنا صائم . وحضر وقت الإفطار فأعيد إليه فقال : لست أُفطر الليلة . واجتهد به فلم يفعل وقال : أنا مقتول في غد لا محالة . فقيل له : نعيذك بالله . فقال : بلى ، رأيت البارحة في النوم أبا العباس أخي وقال لي : أنت تفطر عندنا يوم الاثنين الذي هو غد . وما قال لي في النوم شيئاً إلا صح ، وغد يوم الاثنين ، وهو اليوم الذي قتل فيه الحسن صلوات الله عليه . أنفهم ، فقال له مؤنس : هب لك عذراً في كل شيء ، أي عذر لك في إخراجي إلى الرقة حتى كأني من العمال المصادرين أو من أعداء دولة أمير المؤمنين ؟ قال : فأنا أخرجتك ؟ فقال : فمن ؟ قال : مولاك . في السفط الخيزران المكتوب عليه بخطي : ما يحتفظ به من المهمات رقعة بخط الخليفة ، أطال الله بقاءه ، إلي يشكو فيها أفعالك وقتاً بعد وقت ، وفتحك البلدان ثم إغلاقك إياها بالتدبيرات

القبيحة ، ويأمر بإخراجك إلى الرقة والتوكيل بك حتى تخرج . فأنفذ الخاقاني وأحضر السفط وعليه ختم ابن الفرات وفتحه فوجدت الرقعة من المقتدر على ما حكي من مضمونها . فأخذها مؤنس ومضى من وقته إلى المقتدر حتى أقرأه إياها ، فاغتاظ المقتدر بالله علي ابن الفرات ، وأمر هارون بن غريب بضربه بالسوط ، فعاد وأقامه بين الهنبازين وضربه خمس درر وقال له : أذعن يا هذا بالمال ، فكتب له خطه بعشرين ألف دينار . وأخرج المحسن وضربه حتى كاد يتلف فلم يعف بشيء وصار هارون إلى المقتدر بالله واستعفى من مطالبة ابن الفرات وابنه وقال : هؤلاء قوم قد استقتلوا وما ينقادون ولا يذعنون . فأمر بتسليمهما إلى نازوك وإيقاع المكروه بهما . فأوقع نازوك المكاره بالمحسن حتى تدود بدنه ولم يبق فيه فضل لضرب . وضرب ابن الفرات ثلاث دفعات بالقلوس فلم يعط شيئاً ، ولا صح للمحسن في مدة حياته أكثر من سبعة آلاف دينار منها خمسة آلاف أقر بها الحسن بن شبيب العتي تبرعاً ، وواجه المحسن بأمرها فأنكر أن يكون له وقال : هذا مال اجتمع من الوقف الذي كان والدي أسنده إلي وترك عند ابن شبيب لينضاف إليه غيره ويفرق في أهله . ومنها ألف دينار اجتمعت من ثمن فرش وثياب صحاح ومقطوعة كانت مودعة عند بعض التجار بسوق العطش . وأقرت بها دنانير ورهبان جاريتا زوجة المحسن ، فإنهما كانتا ممن قبض عليهما وضربهما ابن بعد شر ضرباً مبرحاً فلم تقرا بغير ذلك . واستبطأ المقتدر بالله أبا القاسم الخاقاني وقال له : أين أموال ابن الفرات وابنه التي ضمنتها لي ؟ فقال : لم أترك تدبير أمرهما ، ولما رأيا أن قد سلما إلى أصحاب السيوف وعدل بهما عن الكتاب خافا القتل وضنا بأموالهما . وقال نازوك : قد بلغت في مكاره القوم إلى الغاية ، وللمحسن أيام لم يطعم فيها طعاماً ، وإنما يشرب الماء شرباً قليلاً ، وهو في أكثر أوقاته مغشي عليه . فقال المقتدر بالله : إذا كان الأمر على ذلك فليحملا إلى داري . فقال مؤنس والجماعة : الأمر لمولانا . وقال الخاقاني : قد وفق الله رأي أمير المؤمنين . وخرجوا من بين يديه . فقال الخاقاني لهم : ما قال أمير المؤمنين ذلك إلا وقد واصل أسباب ابن الفرات مكاتبته بأنه متى حمل وابنه إلى داره ورفها وأمنا على نفوسهما أديا مالاً كثيراً . ولعلهم قد بذلوا عنهما ألف ألف دينار وأكثر . وأشار بأن يجتمع القواد ويتحالفوا على أنه متى نقل ابن الفرات وابنه إلى دار الخليفة خلعوا الطاعة ، وأن يثبتوا على هذا القول ثبات التظافر وقوة العزيمة ، وإلا فإن حصل ابن الفرات عند السلطان وأدى ماله وتوثق لنفسه ضمن الجاعة منه ، وحمله على القبض عليهم وتسليمهم إليه . فقال مؤنس : هذا أمر متى لم نفعله لم تسكن نفوسنا **ولم يصف عيشنا** . وتكفل هارون بن غريب ونازوك بجمع القواد ووجوه الغلمان الحجرية وموافقتهم على ذلك . وقام يلبق باستحلاف قواد مؤنس . فلما كان يوم الخميس السابع من شهر ربيع الآخر كاشفوا المقتدر بالله وقالوا : إن لم يقتل ابن الفرات وابنه خلع الأولياء كلهم الطاعة . فقال لهم : دعوني حتى أفكر . وجد هارون بن غريب خاصة . وأرادت الجماعة من الخاقاني التجريد في ذلك فقال : ما أدخل في دم . والذي أشرت به أن يمنع من حمله إلى دار السلطان . فأما قتله فإنه خطأ ؛ لأنه متى سهل القتل على الملوك ضروا عليه ، ولم يميزوا فيه . وقدم إلى ابن الفرات طعامه في يوم الأحد الثاني عشر من الشهر فامتنع عنه وقال : أنا صائم . وحضر وقت الإفطار فأعيد إليه فقال : لست أُفطر الليلة . واجتهد به فلم يفعل وقال : أنا مقتول في غد لا محالة . فقيل له : نعيذك بالله . فقال : بلى ، رأيت البارحة في النوم أبا العباس أخي وقال لي : أنت تفطر عندنا يوم الاثنين الذي هو غد . وما قال لي في النوم شيئاً إلا صح ، وغد يوم الاثنين ، وهو اليوم الذي قتل فيه الحسن صلوات الله عليه . وانحدر الناس في يوم الاثنين إلى دار السلطان فلم يصلوا ، وكتب هؤلاء الرؤساء إلى المقتدر بالله رقعة بأنه إن تأخر قتل ابن الفرات وابنه عن يومهم جرى ما لا يتلافى . وأشاروا إلى ما عظموا الأمر فيه . فوقع إلى نازوك بأن يركب إلى موضعهما ويضرب أعناقهما ويحمل رأسيهما . فقال نازوك : هذا أمر لا يجوز أن أعمل فيه بتوقيع . فأمر المقتدر بالله الأُستاذين الخدم بأداء رسالة عنه إليه في هذا المعنى ، فخرجوا وأدوها ، فامتنع وقال : لا بد من المشافهة بذلك ، فأُمر بأن ينصرف ويعود على خلوة ، فمضى وعاد ، فأوصله المقتدر بالله حتى سمع قوله . وكان ابن الفرات يراعي الخبر ، فلما عرف انصراف الناس ونازوك سكن قليلاً ثم قيل." <تحفة الأمراء في تاريخ الوزراء، ص/٥٠>

"""""""" صفحة رقم ١١٣ """"""""

الإقالة ؛ فلقي أبا عبد الله الرميمي ، وزير ابن هود ، فرده عن الطريق إلى مالقة ، ثم ذهب معه إلى غرناطة ، فأمسك بها في أحد أبراجها مدة ، ثم سرح بعد ذلك ، على شرط المقام هنالك . قال : وامتحن رحمه الله في حياته كثيراً . وانتقم الله له ممن ظلمه وبقي عليه ؛ فكان في أمرهم عبرة للمعتبرين ؛ فما منهم إلا من مات بالسيف والسوط ، ورأواهم في أنفسهم ، من البلايا والمحن ، ما يقصر المعتبر عنه . فنسأل الله العافية ومن شعره ، أيام اعتقاله بغرناطة ، يصف روضة ونهراً : أيا روضة تبدى نجوم أزاهر . . . وتختال في ثوب من الحسن رائق لقد سال فيك النهر بيضاً كأنها . . . بياض الشيب في سواد المفارق إذا انساب ما بين الربيع تخاله . . . سنى البدر حسناً أو وميض البوارق كأن أليل الماء إذ يخصم الحصى . . . مدافع محزون ورنات عاشق وتوفي رحمه الله بغرناطة ، وسيق منها ميت ا ً إلى مالقة ، ودفن بجبانة جبل فاره ؛ وذلك عام ٦٣١ . وذكره القاضي أبو عبد الله بن عبد الملك المراكشي في صلته . وقال الأستاذ أبو جعفر بن الزبير عنه ، إنه أخذ عن أهل بلده مالقة ، وتفقه بهم . وولي القضاء به . ثم إن أهل مالقة بغوا عليه ، ونسبوا إليه ما أوجب خروجه عن مالقة . وتوفي بعد سنة ٦٣٠ . وكان القاضي أبو عبد الله بن الحسن جزلاً في أحكامه ، رماء في تصرفاته ، غليظاً على ولاة الجور ، شديداً في ردع أهل الأهواء والأراء الفاسدة . ورامه ابن هود عندما ولاه قضاء بلدته ، ا ، يصرف إليه أمانة كورتها ، حسبما كانت قبل ذلك ، لنظر أبي علي القاضي ؛ فتمنع ، واستعفى ؛ فأعفاه من الأمانة . وتفرد بالقضاء ، والنظر في الأحباس ؛ فصانها ، واسترجع ما كان منها قد ضاع ، أيام دول الموحدين ، إلى الألقاب المخزنية ؛ وقدم لضبطها ، والشهادة فيها ، ووضعها في أماكنها ، الفقيه المقرئ الورع أبا م حمد عبد العظيم بن الشيخ ، وأجراها على منهاج السداد . واستكتب أبا عبد الله بن علي ، المشتهر بابن عسكر ، مؤلف الكتاب المسمى بالمشرع الروي ، في الزيادة على كتاب الهروي في غريبي القرآن والحديث . ثم استنابه في بعض أعماله ، ورشح." <تاريخ قضاة الاندلس، ص/١١٣>

"""""""" صفحة رقم ١٧٤ """"""""

عند عمر بن عبد العزيز رحمه الله فوثب إليه رجاء بن حيوة ليصلحه ؛ فاقسم عليه عمر بن عبد العزيز ؛ فجلس . فقام هو ؛ فأصلحه . فقال رجل : أتقوم ، يا أمير المؤمنين قال : قمت ، وأنا عمر بن عبد العزيز ورجعت ، وأنا عمر بن عبد العزيز ثم قال لنا : واضطربت عمامة هشام بن عبد الملك . فأهوى الأبرش الكلبي إلى تعديلها . فقال له هشام : مه فأنا لا نتخذ الإخوان خولاً وجرى بين الأصحاب المذكورين في تلك الليلة من المحاورة بطرف العلم ، وقطع الشعر ، مالا يرجع في الحسن إلى حصر . ومن ذلك أنشده ابن راجح ، في أبيات لابن مامة : ألا رب من يدعي صديقاً ولو ترى . . . مقالته بالغيب ساءك ما يفرى مقالته كالشهد ما كان شاهداً . . . وبالغيب مطرور على ثغرة النحر يسرك باديه وتحت أديمه . . . نهيمه غش تفتري عقب الظهر وذكر لنا عن صاحبه العلامة في زمانه بالمغرب ، الرئيس أبي مح مد عبد المهيمن الحضرمي السبتي ، أنه سمعه ينشد بتونس ، وقد مر به قوم من أعيان جند فاس ، بعد إهماله لتخلفه عن سلطانه ، أيام تنشبه بالقيروان وحصاره : يا أيها الناس سيروا إن قصدكم . . . أن تصحبوا ذات يوم لا تسيرون حثوا المطي وأرخوا من أزمتها . . . قبل الممات وأقضوا ما تقضون كنا أناساً كما كنتم فغيرنا . . . دهر فأنتم كما كنا تكونون وهذه الأبيات أول شعر قيل في العرب على ما نقله ابن إسحاق . وذكر ابن هشام أنها وجدت مكتوبة في حجر باليمن ، وقالها من قالها لحكمة صريحة ، وموعظة صحيحة . وأنشدنا القاضي الشريف في تلك الليلة لنفسه ، يصف أقداس سانية حشه : ومترعة يعل الروض منها . . . إذا علت من الماء الفرات بدا دولا بها فلكاً وراحت . . . بدائرة كواكب سائرات إذا ما الروض قابلهن كانت . . . عليه بكل سعد طالعات تراها إن شعاع الشمس لاقى . . . بياض الماء مشرقة الأيات أوعجب أنها دار ت بنوء . . . غزير وهي تغرب خاويات." <تاريخ قضاة الاندلس، ص/١٧٤>

" . وأنشدني لنفسه – رحمه الله – : (الكامل) . ٪ (الغرس يأمل أن يشرفه ٪ المولى بشيء من ملابسه) ٪ . ٪ (وأحق من يكسو القضيب لحا ٪ في كل عام كف غارسه) ٪ . وأنشدني لنفسه : (الخفيف) . ٪ (قلت إذ جاءني كتاب صديق ٪ صادق في وداده والأخاء) ٪ . ٪ (ذاكرا أنه اعتراه زكام ٪ في شباب من سنه وفتاء) ٪ . ٪ (قلل النوم ما استطعت ففي ٪ الاكثار منه أذى بأهل الهواء) ٪ . ٪ (وإذا شئت أن تنام فحاذر ٪ أن ترى نائما على الحلواء) ٪ . ٪ (واهجر اللحم . . . . ٪ . . . . (د)) ٪ . ٪ (/ والغذاء الحميد ماء شعير ٪ ثم يتلى بالماش والدباء (ذ) ٪ . لم يعلق حفظي منها عند إنشاده سوى ما أوردته وأنسيت الباقي . أخبرت أنه ولد في سنة أربع وعشرين وخمسمائة ، وتوفي بالموصل | | ونقلت من خطه من **جزازة يصف ال ن يلوفر** بالبركة التي كانت بالقناة المهدمة (ر) بظاهر إربل ، ولم يكن بستان أحسن من بستانها : (الطويل) . ٪ (ونيلوفر (ز) مثل النجوم ببركة ٪ كلون السماء وهي من خصر عذب (س)) ٪ . ٪ (يميل مع الشمس المنيرة مثلما ٪ تميل عيون العاشقين مع الحب) ٪ . ٪ (فإن هي غابت نكس الرأس وحشة ٪ لها وانكسارا فعلة الدنف الصب (ش)) ٪ . ٪ (وأحسبه خاف المشاهد فأتقى أذاه ٪ بأتراس من الورق الرطب (ص)) ٪ . ٪ (ولو كان يدري أنه غرس مالك ٪ تدين له الأملاك في الشرق والغرب) ٪ . ٪ (لمال إليه إذ هو الشمس في الدنا ٪ ولم يخش من قصم ولم يخش من قضب) ٪ . ٪ (فتى غادر البستان غرقى بإربل ٪ وكانت قديما معطش الأيم (أ غ) والضب) ٪ .

." <تاريخ اربل، ص/٦٥>

" . وأنشدني ، قال : أنشدني يعقوب بن صابر بن بركات الحوثري القرشي ، البغدادي المولد والمنشأ ، الحراني الأصل ، لنفسه : (الكامل) . ٪ (قبلت وجنته فألفت خده (ف) ٪ خجلا ومال بعطفه المياس) ٪ . ٪ (فانهل من خديه فوق عذاره ٪ عرق يحاكي الطل فوق الآس) ٪ . ٪ (وكأنني استقطرت ورد خدوده ٪ بتصاعد الزفرات من أنفاسي (ق)) ٪ . فلما رأى أن ' ألفت ' لا يجوز ، قال : ' فمال بخده خجلا ، وماس بقده المياس | | وأنشدني ، قال : أنشدني أبو الحسن علي بن عبد الجبار بن محمد بن علي بن عبد الرحمن القيرواني ، الكتاب المعروف بابن الزيات لنفسه ، وكتبها إلى ممدوح اسمه يوسف **، يصف قلمه** ويهنيه بعيد الفطر ، في أثناء رسالة قال : وكان وراقا يأكل من كسب يده . ولد بسوسة من المغرب ، ونشأ بتونس وسكن بغداد ، وعاد إلى الموصل فأقام بها إلى أن توفي بها آخر يوم الثلاثاء الثاني والعشرين / من شعبان من سنة ثلاث وعشرين وستمائة ، ودفن في مقبرة الجامع العتيق يوم الأربعاء . (الكامل) . ٪ (وبمهجتي الألمى الذي في كفه ٪ لا اثم (ك) معتدل القوام رشيقه) ٪ . ٪ (إذ غيثنا (ل) في سحبه ومقيلنا ٪ من ظله (م) وحياتنا من ريقه) ٪ . ٪ (علم لدى كل المكارم في يد ٪ تعلو فيعلو القصد عند حقوقه (ن)) ٪ . ٪ (بل صيب يهمى المنايا والمنى ٪ بأسا وجودا في خلال بروقه) ٪ . ٪ (يا مالكا أولى (و) فأظهر صنعه ٪ فرجا (هـ) على ضنك الزمان وضيقه) ٪ . ٪ (هنيت بالعيد المبارك بالغا ٪ أملا رجوت الله في تحقيقه) ٪ . ٪ (ما زاد من صدق الثناء ليوسف ٪ في الحمد بل أثنى علي صديقه) ٪ .

." <تاريخ اربل، ص/٣٨٦>

" . ٪ (وتهنى بك الأيام طرا ويعتلي ٪ بك الدهر والأيام والصوم والفطر) ٪ . ٪ (صح من جود المليك . . . . ٪ . . . . (س)) ٪ . ٪ (وتمنحك الدنيا بعز مخلد ٪ يدوم على علياك ما طلع الفجر) ٪ . ٪ (ومليت بستانا جرى في غروسه ٪ وبركته لما حللت به بحر) ٪ . ٪ (ولامست من

أشجاره كل ما ذوى ٪ فأينع واهتزت به ورق خضر) ٪ . ٪ (وراق لعين الناظرين رواقه ٪ المديد ومد فيه ليس له جزر) ٪ . ٪ (تسافر فيه العين حتى لو أنها ٪ تروم صلاة فيه جاز لها القصر) ٪ . وأنشدنا لنفسه – يذكر حريقا وقع في بعض الخزائن : (الكامل) . ٪ (لما رحلت عن البلاد تغيرت ٪ وبدت عقيب صفائها الاكدار) ٪ . ٪ (فمن الخزائن ما لحر فراقك احترقت ٪ وشب بجانبيها النار) ٪ . ٪ (وعلا فلولا أن تعاجل كفه ٪ كف المليك وجوده ا لمدرار) ٪ . ٪ (آليت منه عجائبا تسري بها ٪ الركبان أو تتحدث السمار) ٪ . ٪ (هذا وكان تمام ما لاقى الورى ٪ من بعدكم ما حاول الكفار) ٪ . ٪ (فالذين لولا أن تباين سعده ٪ لم يضمحل ولا علاه غبار) ٪ . ٪ (وكذلك لولا نور طلعة بدره (ث) ٪ لم يبد في ذاك الظلام نهار) ٪ . وأنشدني لنفسه ، **يصف قصيدة** له : (البسيط) . ٪ (لو جاء بشار وهي تجلى ٪ عريانة صانها ببرد) ٪ . وأنشدني لنفسه ، وقد شرف بجبة أطلس حمراء معلمة فلم ير لبسها ، فقال يمدح سنبلا دزدار (ش) الموصل ، ويذكر ذلك : (البسيط) . ٪ (ما كان كعب ولا قس ولا هرم ٪ ولا رجال إذا ما خودعوا كرموا) ٪ . ٪ (حازوا [الكثير] من المجد [الذي] (ص) خلدوا ٪ به وأعظمهم تحت الثرى رمم) ٪ . ٪ (/ وما تنافست الأموال عندهم ٪ لما تنافست الأقدار والشيم) ٪ .

" <تاريخ اربل، ص/٤٤٥>.

"وحدثني أبي محمد بن مسعر، رحمه الله، قال: حدثنا الحسين ابن خالويه، قال: حدثنا ابن دريد، عن أبي حاتم، عن الأصمعي، قال: غاب أبو عمرو عن البصرة عشرين سنة، ثم رجع إليها، ففقد إخوانه الذين كانوا يجلسون إليه في مجلسه، فأنشأ يقول:

يا مَنْزِلَ الحيِّ الَّذِي ... ن تفرَّقتْ بهمُ المَنازِلْ

أصْبَحْتَ بَعْدَ عِمَارةٍ ... قَفْراً تَهُبُّ بك الشَّمائِلْ

فَلَئِنْ رأيتُك مُوحِشاً ... فَبِما رأيتُ وأنْتَ آهِلْ

كنت إذا جئته يوسع لي، وربما حلف لا يخبرن بحرف حتى آكُل، وتجيء ابنته وتجلس عندنا، وقد حجم ثديها.

كان نقش خاتم أبي عمرو:

إنَّ امْرَءاً دُنْياهُ أكثرُ هَمِّه ... لَمُسْتَمْسِكٌ منها بحَبْلِ غُرورِ

ولما ناظر عمرو بن عبيد في الوعيد، قال: إن الكريم إذا وعد وفى، وإذا تواعد عفا، أما سمعت قول الشاعر:

وإنِّي إذا أوْعَدْتُه أو وَعَدْتُهُ ... لَمُخْلِفُ إيعادِي ومُنْجِزُ مؤْعِدِي

فقال له عمرو: شغلك يا أبا عمرو الإعراب عن معرفة الصواب.

ويقال: إنه انشد لبعض العرب:

لا يُخْلِفُ الوَعْدَ والوَعِيدَ ولا ... يَبِيتُ من ثَأْرِه عَلى فَوْتِ

قال الأصمعي: سألت الخليل عن قول الراجز:

حَتَّى تَحاجِزْنَ عن الذُّوَّادِ

تَحاجُزَ الرِّيِّ ولمْ تَكَادَ

فقلت: لم قال: ولم تكاد. ولم يقل: تكد؟ فطحن فيها يومه أجمع، وسألت أبا عمرو، فكأنما كانت على طرف لسانه، فقال: ولم تكادي أيتها الإبل.

وفي أخبار النحويين، أنه كان إذا وضع جنبه على فراشه ينشد قول عدي ابن الرقاع:

كلُّ امْرِئٍ سوف يَسْتَقْرِي مَضَاجِعَهُ ... حتَّى يَبِيتَ بأَقْصاهُنَّ مُضْطَجَعَا

وكان يكتم سنَّه، فقال بعضهم: فاعتل، فأتيته أعوده، فسألته حاله، فقلت: أبشر بالعافية.

فقال: أبعد الثمانين!! فأقرَّ، فبرأ من مرضه، فلما لقيته، قال: اكتم ما سمعت.

فقلت: أفعل إن نفعك.

وقرأت في مجهول العهد: ولد أبو عمرو بن العلاء سنة اثنتين وسبعين، وحج بالناس فيها المصعب.

وتُوفي سنة أربع وخمسين ومائة، في طريق الشام.

وله عقب بالبصرة.

وكان له أخ يُكنى أبا سفيان، كان من النحويين أيضا ولم يشتهر اشتهاره، وقد روى الأخبار، تُوفي سنة خمس وستين ومائة.

وروى شعبة، قال: كنت أنا وأبو عمرو بن العلاء نختلف إلى ابن أبي عقرب، فأسأله أنا عن الفقه، ويسأله أبو عمرو عن العربية، ويقوم عنه وأنا لا أحفظ حرفاً مما سأله عنه أبو عمرو، وهو لا يحفظ حرفاً مما سألت عنه.

وكان فقيهاً نحويًّا.

* * *

٤٤ – عبد الله بن أبي إسحاق الحضرمي

قال أبو عمرو: اجتمعت أنا وهو عند بلال بن أبي بردة في زمن هشام بن عبد الملك، فتكلمنا في الهمز، فغلبني فيه، فنظرت فيه بعد ذلك وبالغت.

وكان عبد الله يطعن عليَّ في شيء بالشاذِّ من العرب.

وبلغ والفرزدق أنه يعيب عليه، فقال:

فلو كان عبد الله مولى هجوته ... ولكنَ عبد اللهِ موْلى مَوَالِيَا

ويروى أنه لما سمع هذا البيت، قال: وهو في هذا أيضا مخطيء، والصواب: مولى موالٍ.

وأبو عمرو والخليل وسيبويه يجعلون هذا من ضرورة الشعر.

تُوفي سنة تسع عشرة ومائة.

* * *

٤٥ – يحيى بن يعمر

له كلام محفوظ ينسب فيه إلى التَّقعُّرِ.

ونفاه الحجاج، فاستكتبه يزيد بن المهلب بخراسان، فكتب عنه كتاباً إلى الحجاج، فقال **فيه يصف عسكراً** لقيه يزيد: واضطررناهم إلى عراعر الجبال، وأهضام الغيطان، وأثناء الأنهار.

فقال الحجاج، لما وقف على هذا الفصل من الكتاب: ما لا بن المهلب ولها الكلام! حسداً له.

فقيل: إنَّ ابن يعمر هناك.

فقال: ذاك إذاً.

ويقال: إن نصر بن عاصم الليثي أخذ عن يحيى.

وتوفي يحيى بن يعمر سنة تسع وعشرين ومائة.

* * *

٤٦ – نصر بن عاصم الليثي

له "كتاب نحو " .

قال خالد الحذاء: كان نصر يقرأ: (قُلْ هُو اللهُ أحدُ اللهُ الصَّمدُ) يترك التنوين. فقلت له: إن عروة ينونه.

فقال: بئس ما قال، وهو لبئس أهل.

قال خالد: فأخبرت عبد الله بن أبي إسحاق بقول نصر، فما زال يقرأ بها حتى مات.

* * *

٤٧ - عنبسة بن معدان

٤٨ - ميمون الأقرن." <تاريخ العلماء النحويين، ص/١٤>

"

٧٨٢ عبد الرحمن بن سعيد التميمي الجزيري من أهل قرطبة يكنى أبا زيد

رحل فسمع من أصبغ بن الفرج وابي الفرج زيد بن أبي الغمر وغيرهما

وروى التفسير المنسوب إلى ابن عباس من رواية الكلبي عن أبي صالح

سمعه منه جماعة قال خالد سمعت محمد بن فطيس يصف أبا زيد الجزيري بالكرم ويثني عليه

وتوفى رحمه الله في شوال سنة خمس وستين ومائتين

٧٨٣ عبد الرحمن بن عيسى بن دينار من أهل قرطبة هو أخو أبان ابن عيسى

سمع بالأندلس من مشايخ أبيه وغيرهم

ورجل فسمع من سحنون ابن سعيد وأصبغ بن الفرج ومحمد بن عبد الرحيم البرقي ونظرائهم

وكان حافظا للرأي معتنيا بالمسائل

روى عنه محمد بن عمر بن لبابة وغيره

وتوفى رحمه الله سنة سبعين ومائتين

ذكره أحمد

٧٨٤ عبد الرحمن بن بدر الفهرى من أهل قرطبة يكنى أبا زيد وهو أخو يونس بن بدر لأبيه وأمه وكان عابدا فاضلا وله رحلة وسماع كثير وتوفى رحمه الله سنة سبعين ومائتين

٧٨٥ عبد الرحمن بن معاوية من أهل طرطوشة يكنى أبا المطرف

كان فقيها نبيلا

حدث وقتلته الروم سنة ثمان وثمانين ومائتين

من كتاب أبي سعيد

وأخبرني به العائذى وأثنى عليه

وقال الرازي قتل ببنلونة سنة سبع وثمانين

٧٨٦ عبد الرحمن بن محمد بن أبي مريم من أهل قرطبة يعرف بابن اليفرى

". <تاريخ العلماء بالأندلس، ١/٣٠٢>

"٧٨١ – عبد الرحمن بن إبْراهِيم بن عِيسى بن يَحيى بن يَزيد بن بُرَيْر مَولى مُعاوية بن أبي سُفيان رضي الله عنه: من أهْل قُرطُبة؛ يُكنّى: أبا زَيد. وهو جَد بني أبي زَيْد.

سمعَ: من يَحيى بن يحيى. ورَحل إلى المَشْرق في أيّام الأمير عبد الرّحمن بن الحَكَم فأدْرَك ابن كِنانة، وابن الْماجِشون، ومُطَرِّف بن عبد الله نُظرائهم من المَدَنيّين، ولَقي بمكّة: أبا عبد الرّحمن بن يَزيد المقْري ورَوى عنْهُ، ولهُ من سوآله المَدنيين ثمانية كُتُب تُعْرَف: بِثَمانيةِ أبي زَيْد. وكان: عنده حديثٌ كثيرٌ، والأغلَب عليْه الفِقْه. وكانَ مُقَدماً في الشُّورى، صَدراً فيمن يُسْتَفْتى. رَوى عنهُ محمد بن عُمَر بن لُبابة، وسَعيد بن حُمَير، وسَعيد بن عُثْمان الأعْناقيّ، وأبو صالح، ومحمد ابن سَعيد بن الْمَلُون، وقاسِم بن أصْبَغ، ومحمد بن فُطَيْس الإلْبيريّ وغيرهم كثير.

وتوفّي (رحمه الله): سنَة ثمانٍ وخَمْسين ومائتين، وقِيل: تِسْعٍ وخَمْسين في جُمادي الأولى. ذكرهُ: أحمد. وأبو زيد هذا يُعرَف بابن تارِكْ الفَرَس. بالعجمية.

٧٨٢ – عبد الرّحمن بن سَعيد التّميميّ الجَزيري: من أهْلِ قُرطُبة؛ يكنّى: أبا زَيْد. رَحَل فَسمعَ: من أصْبَغ بن الفرج، وأبي الفرج زيد بن أبي الغَمْر وغيرهما. وروَى: التّفْسير المَنْسوب إلى ابن عَبّاس من رِوايَة الكلبيّ، عن أبي صالِح. سمِعَهُ منهُ جماعة.

قالَ خالدٌ: سَمِعْتُ محمد بن فُطَيْس يَصِف أبا زَيد الجَزيريّ بالكَرم ويُثنِي عليه. وَتُوفّي (رحمه الله): في شَوّال سنَة خَمْسٍ وستين ومائتين.

٧٨٣ – عبد الرّحمن بن عِيسى بن دِينار: منْ أهْل قُرطُبة، هُو: أخو أبَان ابن عيسى. سَمِعَ: بالأنْدَلُس من مَشايخ أبيه وغَيْرهم. ورَحَل فَسَمِعَ: مِن سَحْنُون ابن سعيد، وأصْبَغ بن الفَرج، ومحمد بن عبد الرّحيم البَرْقِيّ ونُظرائِهم.

وكانَ: حافِظاً للرَأي، مُعْتَنياً بالمَسائل. روَى عنهُ محمد بن عُمر بن لُبابَة وغيره.

وتُوفّي (رحمه الله): سنَة سَبْعين ومائتين. ذكرهُ أحمد.

٧٨٤ – عبد الرّحمن بن بَدْر الفِهْرِيّ: من أهْل قُرْطُبة؛ يُكنّى: أبا زَيد. وهو: أخُو يونُس بن بَدْر لأبيه وأُمّه، وكان عابِداً، فاضِلاً ولهُ رِحلَة وسماع كثير.

وتُوفيّ (رحمه الله): سنَة سَبْعين ومائتين.

٧٨٥ – عبد الرّحمن بن مُعاوِية: من أهْل طُرْطُوشَة؛ يُكنّى: أبا المطرِّف.

كانَ: فَقيهاً نبيلاً. حَدّث، وقَتَلتهُ الرُّوم سنَة ثمانٍ وثمانين ومائتين. منْ كِتاب أبي سَعيد. وأخْبَرني به العائِذي وأثْنى عليه. وقالَ الرّازيّ: قُتِل بِبَنْبلونة سنَة سبع وثمانين.

٧٨٦ – عبد الرّحمن بن محمد بن أبي مرْيم: من أهْل قُرطُبة؛ يُعْرَف: بابن اليَفْري.

روَى عَنْ يَحيى، وعبد الملِك بن حَبيب ونُظرائهما. وكانَ: فاضِلاً نَزيها١ عن المطامِع. تُوفّي سنة تِسْعين ومائتين. ذكرهُ: خالِد.

٧٨٧ – عبد الرّحمن بن محمد بن أحمد بن محمد بن صَفْوَان بن عبد الله بن الحَكَم ابن أيّوب بن يوسُف بن يَحيى بن الحَكم بن أبي العَاصي بن أُميّة بن عبد شَمْس: من أهْل قُرطُبة؛ يُكنّى: أبا محمد.

سمعَ: من بَقيّ بن مَخْلَد، ومحمد بن وضّاح. وكان: مُقَدّماً في الزُّهْد والوَرَع، ثُمّ خَرج إلى المَشْرق فمال إلى الدنيا وإلى حبّ المال، ودَخَل العِراق فَسَمِع بالبَصْرة: من أبي خَليفَة الفَضْل بن الحباب القاضي. وبِبَغْداد: من إبْراهِيم الحَرْبي، من غيره، ولَمْ يَزَلْ مُتَرَدّداً بالمشْرق إلى أن مات هنالِك.

ذكر بعض أمره: خالدٌ،وبعْضَه من كِتاب: ابن حارثٍ. وَكَتَبْتُ نَسَبه من كِتابٍ: محمد بن أحمد.

٧٨٨ – عبد الرّحمن بن الفَضْل بن عَمِيرة بن رَاشِد العُتقيّ: من أهْل تُدْمِير؛ يُكنّى: أبا المُطرِّف. سمعَ: من أبيه ومنْ عُبَيْد الله بن يَحيى، و رَحَل فلَقيّ حماس بن مَروان القُرَوِيّ وسمعَ منهُ.

وتوُفّي: سنَة أرْبَعٍ وتِسْعين ومائتين، منْصَرفاً من الحجّ بِمَوضِع يعرف: بمغارزقتم: من كِتاب: محمد بن أحمد وفيه من غَيره.

٧٨٩ - عبد الرّحمن بن إبْراهِيم الزيادي: من أهْلِ وَشْقَةَ؛ يُكنّى: أبا المُطَرِّف سمعَ: من أبيه.." <تاريخ علماء الأندلس، ص/٩٧>

"ولأبي فراس الحارث بن سعيد بن حمدان **التغلبي يصف منتزهات** منبج، وقد أنشدنا بعض قوله والدي رحمه الله قال: أنشدنا أبو المظفر سعيد بن سهل بن محمد الفلكي قال: أنشدنا أبو الحسن علي بن أحمد بن محمد قال: أنشدنا أبو منصور بن طاهر قال: أنشدنا محمد بن عمر المتكلم قال: أنشدنا أبو فراس لنفسه، فذكر بيتين من شعره، والأبيات:

قف في رسوم المستجا ... ب وحي أكناف المصلا

فالجرس فالميموم فالس ... قيا بها فالنهر الأعلى

تلك الملاعب والمنا ... زل لا أراها الله محلا

حيث التفت وجدت ما ... ء سايحا وسكنت ظلا

تر دار وادي عين قا ... صر منزلا رحبا مطلا

وتحل بالجسر الجنا ... ن وتسكن الحصن المعلى

يجلو عرائسه لنا ... مرج أحسن العيش سهلا

والماء يفصل بين زه ... ر الروض في الشطين فصلا

كبساط وشي جردت ... أيدي القيون عليه نصلا

قلت: وجسر منبج الآن تحت قلعة نجم، وهي قلعة صغيرة على الفرات، والجسر في ذ يلها، وهي قلعة حسنة المنظر محمودة المخبر، كان لها ربض صغير ومسجد لطيف، فأقطعها الملك الظاهر بدر الدين ايدمر عتيقه عند موته، وأخذ ولاية قلعة حلب منه، فعمرها وبنى في الربض مسجدا جامعا، وجعل فيه منبرا وخطيبا، وبنى سوقا حسنا، فعظم الربض، ورغب الناس في المقام فيه، وعوض عن قلعة نجم باللاذقية، وجعل في القلعة وال من جهة السلطان الملك الناصر أعز الله نصره، وفي البلد وال، فكثرت العمائر في الربض، وبنيت فيه منازل كثيرة، فاتسعت أرجاؤه، وكثر بناؤه، وصار مصرا من الأمصار، مقصدا للمعاش من سائر الأقطار.

والقلعة منسوبة إلى نجم غلام جني الصفواني، وكانت لبني نمير، وآخر من كان بها منصور بن الحسن بن جوشن بن منصور النميري من ولد الراعي عبيد بن الحصين الشاعر، فقتل منصور وأخذت القلعة منهم، وخلف ولدا اسمه نصر، فأضر وعمره أربع عشرة سنة، وقال الشعر، وانتقل إلى بغداد بعد أن تغلب الترك عل ى ديارهم، فقال ولده يذكر أباه، وأنشدنيها أبو الحسن المبارك بن أبي بكر بن مزيد الخواص البغدادي بها عنه.

لا تبعدن حسام دولة عامر ... من ليث ملحمة وغيث عطاء

أنحى على شمل العشيرة بعده ... ريب الزمان بفرقة وتناء

وسنذكر ترجمة نصر في الأسماء إن شاء الله تعالى.

وقد ذكرها القاضي الفاضل عبد الرحيم بن علي بن الشيباني في بعض رسائله فقال: وجئنا قلعة نجم، وهي نجم في سحاب، وعقاب في عقاب، هامة لها الغمامة عمامة، وأنملة إذا خصها الأصيل كان الهلال لها قلامة.

باب في

ذكر رصافة هشام

وهي من عمل حلب، واسمها بالرومية قطا ميلا، وذكر ذلك أحمد بن الطيب السرخسي في كتاب المسالك والممالك، وقال: ومن قطا ميلا إلى العذيب أربعة أربعة وعشرون ميلا.

وبناها هشام بن عبد الملك بن مروان، ولها سور من الحجر، وفي داخلها مصنع كبير لماء المطر يشرب منه أهلها، وهي قوية منيعة لأنها في برية ولا ماء عندها إلا ماء المصنع الذي هو داخل السور، وكان هشام قد اتخذها دار إقامته، ويجري بها خيل الحلبة، وتفد إليه الوفود بها.

وأهلها مياسير وتغلب عليهم التجارة.

نقلت من كتاب ربيع الآداب في محاسن الأخبار وعيون الأشعار، تصنيف أبي أحمد الحسن بن عبد الله بن سعيد العسكري، من نسخة مقروءة عليه، قال: أخبرني محمد بن يحيى بن العباس، أخبرنا الحسن بن عليل العنزي بها قال: حدثنا علي بن الصباح قال: حدثني هشام بن محمد قال: لما كثر الطاعون في زمن بني أمية وفشا، كانت العرب تنتجع البر وتبتني القصور والمصانع هربا منه، إلى أن ولي هشام بن عبد الملك، فابتنى الرصافة.

وكانت الرصافة مدينة رومية بنتها الروم في القديم، ثم خربت، وكان الخلفاء وأبناؤهم يهربون من الطاعون، فينزلون البرية، فعزم هشام على نزول الرصافة، فقيل له: لا تخرج فإن الخلفاء لا يطعنون، لم نر خليفة طعن، قال: أفتريدون أن تجربوا بي، فخرج إلى الرصافة، وهي برية فابتنى بها قصرين.." <بغية الطلب في تاريخ حلب، ٢٥/١>

"أخبرنا أبو محمد عبد الرحمن بن عمر بالمزة من لفظه قال: أخبرنا أبو عبد الله محمد بن أبي أحمد لفظا قال: أنبأنا محمد بن محمد الصوفي عن أبي سعد الفقيه قال: أخبرنا أبو نعيم الحافظ قال: أخبرنا أبو الشيخ الحافظ قال: قريء على أبي محمد بن عبد الله بن محمد بن يعقوب قال: أخبرنا أبو حاتم الرازي قال: دخلت حاضر قنسرين فرأيت مدينتها وبيوتها وحيطانها وأنهارها قائمة ليس فيها أحد، فسألت عن أمرهم فقيل لي: إنه كان بينهم وبين أهل حلب قتال، فكانوا يغدون كل يوم للقتال حتى كان ليلة دخلوا مدينتهم، فأصبحوا وليسوا في المدينة لا يدرى أين أخذوا.

باب في

ذكر سرمين

وهي مدينة بطرف جبل السماق كبيرة العمل واسعة الرستاق، ولها مسجد جامع وأسواق. وكان لها سور من الحجر خرب في زماننا هذا ودثر، وبها مساجد كثيرة داثرة كانت معمورة بالحجر النحيت عمارة فاخرة، قيل إن بها ثلاثمائة وستين مسجدا ليس بها الآن مسجد يصلى فيه إلا المسجد الجامع، وأكثرها الآن إسماعيلية ولهم بها دار دعوة.

وكان يسكن بها الحسن بن عجل المعروف بالصوفي الذي ينتسب إليه بنو الصوفي رؤساء دمشق، وكان جد أبي الحسن علي بن مقلد بن منقذ صاحب شيزر لأمه، ولما قوي أمر الإسماعيلية بسرمين تحول إلى حلب فسكنها، وداره بحلب هي الدار التي وقفها شيخنا قاضي القضاة أبو المحاسن يوسف ابن رافع بن تميم رحمه الله مدرسة لأصحاب الشافعي رحمه الله، تجاه المدرسة النورية، وخرج منها فضلاء وشعراء.

وذكرها أحمد بن أبي يعقوب بن واضح الكاتب في كتاب البلدان في تسمية كور جند قنسرين والعواصم فقال: كورة سرمين وأهلها من قيس.

وكان بقربها في جبل بني عليم حصن منيع يقال له كفر لاثا، وكان الفرنج قد استولوا عليه وعلى سرمين في سنة ست وسبعين وأربعمائة، فاستنقذه نور الدين محمود بن زنكي من أيديهم وخربه.

باب في

ذكر كفر طاب

وأما مدينة كفر طاب فكانت مدينة مبنية بالمدر وشربهم من صهاريج من ماء المطر، وكان بها جماعة من الأعيان الموسرين، ومن أهل

العلم والدين، فهجمها الفرنج في سنة ست وسبعين، فتشتت أهلها في بلاد الشام، وكان منهم المعروفون ببني قشام، ولما استرجعها أتابك زنكي من أيدي الكفار رجع إليها من أهلها من أحب الرجوع واختار، وكان بها جماعة من العلماء، والأدباء والشعراء.

وذكرها أحمد بن أبي يعقوب بن واضح في كتاب البلدان فقال: ومدينة كفر طاب والأطميم وهي مدينة قديمة، وأهلها قوم من يمن من سائر البطون، وأكثرهم كنده.

الأطميم هي المعروفة الآن بلطمين، وهي قرية كبيرة جامعة.

قرأت بخط أبي طاهر السلفي في رسالة أبي المظفر إبراهيم بن أحمد الأذري التي ذكر فيها رحلته إلى الشام وغيرها قال: ومنها - يعني من معرة النعمان - إلى كفر طاب، وما أحسنها بلدة لو أن لأهلها ماء لشفاههم وشربا لأفواههم.

أنشدني والدي رحمه الله لبعض **الشعراء يصف كفر** طاب بقلة الماء:

بالله يا حادي المطايا ... بين حناك وأرمنايا

عرج على أرض كفر طاب ... وحيها أوفر التحايا

وأهد لها الماء فهي ممن ... يفرح بالماء في الهدايا

ويروى: يهدى لها الماء في الهدايا.

وقيل بأن هذه الأبيات لأبي محمد عبد الله بن محمد سعيد الخفاجي الحلبي، والأمر على ما ذكره في قلة الماء بها، فإن حمامها لها صهريج من ماء المطر، وما يخرج منها من الماء المستعمل يستعملونه في دباغة الجلود، ثم يستعملونه في طين الفخار الذي يعمل بها، ويحمل إلى البلاد التي حولها.

باب في

ذكر أفامية

ويقال فيها فاميه أيضا بغير ألف، وهي مدينة قديمة، وبها آثار روميه عظيمه ولها قلعة منيعة في نهاية القوة، هي باقية إلى اليوم، وقد ذكرنا فيما تقدم إن سلوقس بناها وبنى سلوقيه، وحلب، والرها، واللاذقية.

وقال ابن واضح الكاتب في كتاب البلدان: ومدينة فاميه، وهي مدينة رومية قديمة خراب ع لى بحيرة عظيمة، وأهلها عذرة وبهراء.

وشاهدت في طريق حماه بالقرب من العبادي أثر قناة قيل لي: إن هذه قناة أفاميه وكانت تأتي إليها من سلميه.

وأخبرني والدي رحمه الله قال إذا مد نهر قويق وغاض بالمطخ يحمر ماء بحيرة أفاميه فيقولون إن مغيض الماء يخرج تحت الأرض إلى البحيرة المذكورة.." <بغية الطلب في تاريخ حلب، ٣٢/١>

"وفي هذا الوادي يجري نهر الذهب، ويخرج على قرى يسقيها، وتمده عيون بالوادي إلى أن ينتهي إلى الجبول، وتجتمع إليه عيون أخر من قرى نقره بني أسد، فيجتمع الماء في الشتاء في أرض سبخة، إلى جانب الجبول، لاستغناء الناس عن السقي بالمياه في الشتاء، فلا يزال الماء في السبخة إلى فصل الصيف، فيهب الهواء الغربي، فيحمل ذلك الماء شيئا فشيئا إلى الأرض التي يجمد الماء فيها، فيصير ملحا، ويجمع الأول فالأول، ويعبى ويباع، وتمتار منه البلاد، وربما ثقل ماء السبخة في بعض السنين، فيستقون ماء من أبار حفرت في تلك الأرض، ويجرونه إلى مساكب قد سكبوها فيجمد فيها ويصير ملحا، فيجمعونه منها ويرفعونه ويصنعون غيره، وهذا الملح الذي يصنع يكون أشد بياضا من الأول ويقال إن عجائب الدنيا ثلاث: قلعة حلب، وجب الكلب، ونهر الذهب.

فأما قلعة حلب فلعلوها وارتفاعها وأنها في وطأة ليس إلى جانبها جبل يحكم عليها وأم ا جب الكلب فإنه بئر في قرية تعرف بجب الكلب في طرف الحبل من قرى حلب إلى جنب قبثان الحبل هي الآن خربة، كان الذي يعضه الكلب الكلب يأتي إلى هذه البئر فيغتسل فيها فيبرأ، وقد بطل الآن فعلها لما نذكره إن شاء الله في باب يأتي.

وأما نهر الذهب فقال لي والدي رحمه الله: انما سمي نهر الذهب لأن أوله بالقبان وآخره بالكيل، لأن أوله يزرع على مائه القطن، والبصل، والثوم والكسفره، والكراويا، والخشخاش، والحبة السوداء، والحبة الخضراء، وبزر البقلة وغير ذلك، ويباع ذلك كله بالقبان وآخره يجمد فيصير ملحا، فيباع بالكيل ولا يضيع من مائه شيء، ولهذا سمي نهر الذهب، لأنه ذهب كله باعتبار ما يؤول إليه.

أنشدني بعض الاخوان لحمدان بن يوسف بن محمد البابي الضرير، وكان من أهل الباب، وأدركته وسمعت منه شيئا من شعره غير هذه الأبيات، ثم حمل إلى بعض أهل الباب، وأنابها، شعر حمدان المذكور، فنقلت منه هذه **القصيدة، يصف فيها** وادي بطنان، وما على نهر الذهب من القرى إلى الجبول ويمدح فيها الملك الظاهر وهي.

سل وميض البروق حمل التحيه ... من محب أشواقه عذريه

أظهرت لوعة الغرام شجونا ... منه كانت بين الضلوع خفيه

وبرى جسمه النحول فأمسى ال ... هم في حندس الظلام نجيه

وأبى البين أن يبقي من الصب ... ر عليه بعد الفراق بقيه

أيها السائق الذي لم يزل يطرب شجوا بشدوه الشد نيه

لا تسل عن قبا وسل عن نواحي ... قبيا فهي جنة عدنيه

حبذا تاذف الأنيقة والأنه ... ار تجري تحت الغصون البهيه

وبساتينها إذا جاوبت ور ... قاء فيها بسجعها قمريه

وبنونا يا ليت لي كل يوم ... غرفا فوق مائها مبنيه

ولكم قد شممت في مرقونا ... نسمات مثل العبير ذكيه

رشقتني على عوينات زكي ... طيبات بأعين بابليه

هذه كلها مزارع بين الباب وبزاعا:

سفح الوابل الملث على وا ... دي بزاعا وسميه ووليه

وسما بارق الغمام على بط ... نان بالغيث بكرة وعشيه

وغدت بالحبا وراحت على البا ... ب غوادي السحائب الوسميه

قف على عينها تجد كل حورا ... ء تثني كأنها حورية

وعلى تيمر وقيت من الخط ... ب فقف بي بالله عند الوقيه

تيمر الجبل المشرف على الباب من غربية، والوقيه حجر كبير في هذا الجبل يعرف بالوقية.

آخر الجزء السادس. ويتلوه في أول السابع

وانظر العين من شماليه والرا ... هب تزهو أنواره قبليه

بسم الله الرحمن الرحيم

وبه توفيقي

وانظر العين من شماليه والرا ... هب تزهو أنواره قبليه

وأرمق السقي عندما تتثني ... برباها أشجاره شرقيه

لا تكلني إلى اللوى فلقد غا ... درت من دون وصفه لي أليه

لست ممن تثنيه عن وصف إقلي ... م بزاعا ذكر الحمى والثنيه

فلكم ظلت في ربوع أبي طل ... طل أقضي أوقات لهو هنيه." <بغية الطلب في تاريخ حلب، ١/٦٧>

"أقامت به الحيتان سوقا ولم تزل ... تقام على شطيه للطير أسواق

وسربل بالأرجاء مثنى وموحدا ... كما سربلت غصنا من البان أوراق

وفاضت عيون من نواحيه ذرف ... ولما تعاونها جفون وآماق

هو الماء إن يوصف بكنه صفاته ... فللماء إغضاء لديه وإطراق

ففي اللون بلور وفي اللمع لؤلؤ ... وفي الطيب قنديد وفي النفع درياق

إذا عبثت أيدي النسيم بوجهه ... وقد لاح وجه منه أبيض براق

فطورا عليه منه درع خفيفة ... وطورا عليه جوشن منه رقراق

ولم يعده نيلوفر متشوف ... بأرؤس تبر والزبرجد أعناق

له ورق يعلو على الماء مطبق ... كأطباق مدهون يليهن أطباق

يهاب قويق أن يمل فإنما ... يقيم زمانا ثم يمضي فنشتاق

وقد عابه قوم وكلهم له ... على ما تعاطوه من العيب عشاق

وقالوا أليس الصيف يبلي لباسه ... فقلت الفتى في الصيف يقنعه طاق

وما الصبح إلا آيب ثم غائب ... تواريه آفاق وتبديه آفاق

ولا البدر إلا زائد ثم ناقص ... له في تمام الشهر حبس وإطلاق

ولو لم تطاول غيبة الورد لم تتق ... إليه قلوب تائقات وأحداق

ولو دام في الحب الوصال ولم يكن ... فراق ولا هجر لما اشتاق مشتاق

وفضل الغنى لا يستبين لذي الغنى ... إذا لم يبين ذلك الفضل إملاق

قويق رسيل الغيث يأتي وينقضي ... ويأتي انسياقا تارة ثم ينساق

قرأت هذه الأبيات بخط أحمد بن خلف الممنع وقال: قال القاضي أبو عمر عثمان بن عبد الله الطرسوسي: حدثنا أبو العباس عبد الله بن عبيد الله الصفري قال: وأنشدني - يعني الصنوبري لنفسه يصف قويقا ويحن له، وهذا مما أبدع فيه.

وقال الصنوبري أيضا في قويق وقد مد:

اليوم يا هاشمي يوم ... لباسه الطل والضباب

عيد في عيدنا قويق ... وخلقت وجهه السحاب

ما لون الزعفران ما قد ... لون من مائه التراب

تذهب أمواجه كخيل ... شقر لها وسطه ذهاب

فبادر الشرب قبل فوت ... قد برد الماء والشراب

وقال الصنوبري أيضا فيه:

رياض قويق لا تزال مروضه ... يجاور فيها أحمر اللون أبيضه

يعارضنا كافوره كل شارق ... إذا ما الصبا مرت به متعرضه

لدى العوجان المستفادة عنده ... مغان على حث الكؤوس محرضه

إذا ما طفا النيلوفر الغض فوقه ... مفتحة أجفانه أو مغمضة

حسبت نجوما مذهبات تتابعت ... فرادى ومثنى في سماء مفضضه

أنشدنا ضياء الدين الحسن بن عمرو الموصلي المعروف بابن دهن الخصا النحوي بقراءتي عليه قال: أنشدنا الخطيب بالموصل – أبو الفضل عبد الله بن أحمد بن الطوسي – قال: أنشدنا الخطيب أبو زكريا يحيى بن علي التبريزي اجازة قال: أنشدنا أبو العلاء أحمد بن عبد الله بن سليمان المعري لنفسه من أبيات كتب بها إلى ابن حلبات المعري.

ونكب إلا عن قويق كأنه ... يظن سواه زائدا في أوامه

بعيس تقضي الدهر جريا كأنها ... مفتشة أحشاءه عن كرامه

تذكرن من ماء العواصم شربة ... وزرق العوالي دون زرق جمامه

فلو نطق الماء النمير مسلما ... عليهن لم يرددن رجع سلامه

وملتثم بالغلفق الجعد عرست ... عليه فلم تكشف خفي لثامه

وكم بين ريف الشام والكرخ منهلا ... موارده ممزوجة بسمامه

وأنشدنا الحسن بن عمر وقال: أنشدنا أبو الفضل الخطيب قال: أنشدنا أبو زكريا التبريزي في كتابه قال: أنشدنا أبو العلاء المعري لنفسه، وقالها وهو ببغداد.." <بغية الطلب في تاريخ حلب، ٩٥/١>

"طربن لضوء البارق المتعالي ... ببغداد وهنا مالهن ومالي

سمت نحوه الأبصار حتى كأنها ... بناريه من هنا وثم صوال

إذا طال عنها سرها لورؤوسها ... تمد إليه في صدور عوال

تمنت قويقا والصراة حيالها ... تراب لها من أينق وجمال

إذا لاح إيماض سترت وجوهها ... كأني عمرو والمطي سعال

وكم هو نضو أن يطير مع الصبا ... إلى الشام لولا حبسه بعقال

أنشدني أبو نصر محمد بن محمد بن إبراهيم بن الخضر الحلبي لنفسه بدمشق

ما بردى عندي ولا دجلة ... ولا مجاري النيل في مصر

أحسن مرأى من قويق إذا ... أقبل في المد وفي الجزر

يا لهفتا منه على جرعة ... تبل مني غلة الصدر

ومما قاله الصنوبري في قويق:

أما قويق فارتدى بمعصفر ... شرق بحمرته الغداة بياضه

فكأنما فيما اكتسى من صبغه ... نفضت شقائقها عليه رياضه

هذا يصف قويق، وقد مد في الشتاء واحمر لون مائه، ولا أعلم نهرا إذا مد يكون أشده حمرة من ماء قويق، لأن ا لسيول التي تسيل عليه تمر في البقاع التي في بلد اعزاز إلى حلب، وترابها كلها أحمر شديد الحمرة، فيحمر الماء لذلك، ويكتسي لونا حسن المنظر.

وقال الصنوبري في قويق:

قويق على الصفراء ركب جسمه ... رباه بهذا شهد وحدائقه

فإن جد جد الصيف غادر جسمه ... ضئيلا ولكن الشتاء يوافقه

يريد أن أصحاب الأمزجة الصفراوية تنحل أجسامهم في الصيف، ويوافقهم الشتاء، ويريد أن قويق يقل ماؤه في الصيف، وهو كذلك لأن النهر يبقى حول المدينة كالساقية، لأن أهل القرى يسقون من مائه، والذي يصل منه إلى حيلان يتقسمه أرباب البساتين الشمالية يسقونها منه، فيقل ماؤه لذلك، وربما انقطع في بعض السنين بالكلية لذلك، ولهذا قال ابن حوقل فيما حكيناه: وفيه قليل طفس. ثم يزداد قبلي

مدينة حلب من عين المباركة، وتدور الارحاء منها.

وللصنوبري أبيات يصف فيها قلة ماء قويق في الصيف أنشدني بعضها والدي رحمه الله.

قويق إذا شم ري ح الشتاء ... أظهر تيها وكبرا عجيبا

وناسب دجلة والنيل وال ... فرات بهاء وحسنا وطيبا

وإن أقبل الصيف أبصرته ... ذليلا حقيرا حزينا كئيبا

إذا ما الضفادع نادينه ... قويق قويق أبى أن يجيبا

فيأوين منه بقايا كسين ... من طحلت الصيف ثوبا قشيبا

وتمشي الجرادة فيه فلا ... تكاد قوائمها أن تغيبا

أنشدني والدي رحمه الله:

تخوض الجرادة فيه فلا ... تكاد قوائمها أن تغيبا

وقال الصنوبري أيضا في المعنى:

قويق إذا شم ريح الشتاء ... تشم الخلافة من جيبه

وفي الصيف وغد متى عبته ... فلست ملوما على عيبه

بسم الله الرحمن الرحيم

وبه توفيقي

باب في

ذكر الفرات

ومخرجه ومعرفة من حضره وما ورد في فضله

وإنما ذكرناه لأنه يمر في عمل حلب من حد ملطية إلى أن يتجاوز الرقة، وقد ذكرنا فيما أوردناه في صدر كتابنا هذا عن كعب الأحبار قال: إن الله تعالى بارك في الشام من الفرات إلى العريش فيدل ذلك على دخوله في حد ح لب، والفرات بالتاء، هذا هو المعروف بالمنقول.

وقرأت بخط الحافظ أبي طاهر السلفي في رسالة كتبها أبو المظفر إبراهيم ابن أحمد الليث الأذري إلى الكيا أبي الفتح الحسن بن عبد الله بن صالح الأصبهاني يذكر له فيها سفرته، قال في أثنائها: إلى أن حصلنا بشط الفرات، وهم يقولونها الفراه، بالهاء، ولم أك أحقها حتى قرأت في بعض الكتب: إنه يقال: فرات وفراه، كما يقال عنكبوت وعنكبوه، وتابوت وتابوه، هذا على أن يكون لغة لهم، ولا يكون على سبيل الاعتقاب.

وذكر لي من شاهد مخرج الفرات من أرزن الروم من جبل هناك قال: ويخرج من جانبه الآخر نهر جيحون.." <بغية الطلب في تاريخ حلب، ٩٦/١>

"قالوا: يا سوءتاه يا سطيح، فما تخبر من العلم بأمرهم، وفي أي بلدهم، ومن أي بلد يخرج أولئك؟ فقال: والباقي الأبد، والبالغ الأمد ليخرجن أولئك من ذا البلد نبي يهدي إلى الرشد، يرفض يغوث والفند، ينزه من عبادة المدد يعبد ربا إنفرد، ثم يتوفاه الله محمودا، من الأرض مفقودا، وفي السماء مشهودا، ثم يلي أمره الصديق إذا قضى صدق، وفي رد الحقوق لا خرق ولا نزق، ثم يلي أمره الحنيف محرب غطريف يترك قول العنيف قد صاف المضيف وأحكم التحفيف، ثم يلي أمره دارع لأمره مجرب، فتجتمع له جموع وعصب فيقتلونه نقمة عليه وغضبا، فيؤخذ الشيخ يذبح إربا، فتقوم به رجال خطبا – يعني عثمان – ، ثم يلي أمره الناصر يخلط الرأي برأي ماكر، يظهر

في الأرض العساكر – يعني معاوية – ، ثم يلي بعده ابنه يأخذ جمعه ويقل حمده، ويأخذ المال ويأكل وحده، ويكثر المال من بعده، ثم يلي بعده عدة ملوك، الدم فيهم لا شك مسفوك، ثم يل ي من بعده الصعلوك يطأهم كطية الدرنوك – يعني أبا العباس – ، ثم يلي من بعده عضهور يقصي الخلق ويدني مضرا، يفتتح الأرض إفتتاحا منكرا – يعني أبا جعفر – ثم يلي قصير القامه بظهره علامه يموت موتا وسلامه – يعني المهدي – ، ثم يلي من بعده قليل ماكر يترك الملك باير، ثم يلي بعده أخوه بسننه سائر، يختص بالأموال والمنابر، ثم يلي من بعده أهوج صاح دنيا ونعيم مختلج، تبادره معاشر ودوده، ينهضون إليه يخلعونه ويأخذون الملك ويقتلونه، ثم يلي أمره من بعده السابع يترك الملك مخلا ضائع، يثور في ملكه كل مشوه جائع، عند ذلك يطمع في المال كل غرثان، ويلي أمره الصبيان، يرضي نزارا جمع قحطان، إذا التقيا بدمشق جمعان بين بيسان **ولبهان، يصف اليمن** يومئذ صنفان، صنف المشورة، وصنف المخذول، لا ترى إلا خباء محلولا أو أسيرا مغلولا بين الفرات والجبول عند ذلك تخرب المنازل، وتسلم الأرامل، وتسقط الحوامل، وتظه ر الزلازل، وتطلب الخلافة وائل، فتغضب نزار وتدني العبيد والأشرار، وتقصي النساك والأخيار، وتغلوا الأسعار، في صفر الأصفار تقتل كل جبار، ثم يسيرون إلى خنادق وأنهار ذات أسفار وأشجار تصد له الأنهار، يهزمهم أول النهار، تظهر الأحبار فلا ينفعهم نوم ولا قرار حتى يدخل مصرا من الأمصار، فيدركه القضاء والأقدار، ثم تجيء الرماه بلطف مشاه تقتل الكماة وتأسر الحماة، ومهلك الغواة، هنالك يدرك في أعلى المياه، ثم يبور الدين، وتنقلب الأمور، ويكفر الزبور، وتقطع الجسور، فلا يفلت إلا من كان في جزائر البحور، ثم تثور الجبوب، وتظهر الأعاريب ليس فيهم معيب على أهل الفسق والمريب في زمان عصيب، لو كان للقوم جنى وما تغني المنى.

قالوا: ثم ماذا يا سطيح؟ قال: ثم يظهر رجل من أهل اليمن أبيض كالشطن يذهب الله على رأسه الفتن.

هكذا وقع في هذه الرواية سقوط ذكر علي عليه السلام، وقد وقع لنا هذا الخبر من طريق آخر وفيه ذكره.

أخبرنا به أبو محمد أحمد بن الأزهر بن عبد الوهاب السباك في كتابه إلينا من بغداد قال: أخبرنا أبو بكر محمد بن عبد الباقي القاضي إجازة عن أبي محمد الجوهري قال: أخبرنا أبو عمر بن حيوية قال: أخبرنا أبو الحسين بن المنادي قال: أخبرت عن سليمان بن شرحبيل الدمشقي عن إسماعيل بن عياش، وذكر باقي الاسناد والخبر كما سقناه إلا أنه قال فيه: لا علم عندكم ولا فهم، ولينشون من عقبكم دهم، وقال: ويستنون بدين الديان يشرفون البنيان، وقال: ثم يلي من بعده الأمين الناصر فيخلط الرأي بحزم باهر، ثم يلي من بعده إمرء مناكر يظهر في المدائن العساكر، فقد ذكر في هذه الرواية عليا ثم معاوية.

قلت والجبول قرية كبيرة من قرى حلب في طرف نقرة بني أسد والقرب من برية خساف في أرضها يجمد الملح ويجمع، وبينها وبين الفرات سبعة فراسخ.

سير إلي ابن تيمية خطيب حران كتاب بابا الصابىء الحراني يشتمـ ل على سبع مقالات ذكر فيها ما يكون في الأزمان، وقيل أنه تكلم بذلك قبل هجرة النبي صلى الله عليه وسلم بثلاثمائة سنة وسبعة وستين سنة.." <بغية الطلب في تاريخ حلب، ١/١٥٥>

"وقرأت في تاريخ سعيد بن كثير بن عفير في سنة سبعة عشرة، في نسخة قديمة صحيحة، قال: وافتتح أبو عبيدة في وجهه ذلك ديارات حول قنسرين بصلح منها دير طيايا بياءين.

وقال لي صديقنا بهاء الدين الحسن بن إبراهيم بن الخشاب: هو دير طباثا بالباء والثاء، وهو الموضع المعروف بدير باثبوا وهو إلى جانب القرية المعروفه بباثبوا في مكان يشرف على الأثارب وما حولها.

وقع إلى مجموع بخط بعض الفضلاء يتضمن فقرا وقواعد وأخبارا وفوائد في نسخة عتيقة يغلب على ظني أن كاتب النسخة جمع المجموع، فقرأت فيه: شرط عمر بن الخطاب على أهل قنسرين على الغني ثمانية وأربعين وعلى الوسط أربعة وعشرين وعلى المدقع إثني عشر يؤديها بصغار، وعلى مشاطرة المنازل بينهم وبين المسلمين، وألا يحدثوا كنيسة إلا ما كان في أيديهم، ولا يضربوا بالناقوس إلا في جوف البيعة، ولا يرفعوا أصواتهم بالقراءة، ولا يرفعوا صليبا إلا في كنيسة، وأن يؤخذ منهم القبلي من الكنائس للمساجد، وأن يقروا ضيف

المسلمين ثلاثا، وعلى أن لا تكون الخنازير بين ظهراني المسلمين وعلى أن يناصحوهم فلا يغشوهم، ولا يمالوا عليهم عدوا، وأن يحملوا راجل المسلمين من رستاق إلى رستاق وأن لا يلبسوا السلاح ولا يحملوه إلى العدو، ولا يدلوا على عورات المسلمين، فمن وفى المسلمون له ومنعوه بما يمنعون به نساءهم وأبناءهم، ومن انتهك شيئا من ذلك حل دمه وماله وسباء أهله، وبرئت الذمة منه. وكتب بذلك كتابا بريء فيه من معرة الجيش، فدخل في هذا الصلح أهل الجزيرة، وقبل ذلك ما كان أبو عبيدة فارقهم على أربعة دراهم وعباءة على كل جلجله على أن يكون عمر الفارض عليهم إذا قدم بلادهم.

وذكر البلاذري فيما حكاه في كتابه قال: وحدثني أبو جعفر الدمشقي عن سعيد ابن عبد العزيز قال: لما فتح أبو عبيدة بن الجراح دمشق استخلف يزيد على دمشق، وعمرو بن العاص على فلسطين وشرحبيل على الأردن، وأتى حمص فصالح أهلها على نحو صلح بعلبك، ثم خلف بحمص عبادة بن الصامت الأنصاري، فمضى نحو حماه فتلقاه أهلها مذعنين فصالحهم على الجزية في رؤوسهم، والخراج في أرضهم، فمضى إلى شيزر فخرجوا يكفرون ومعهم المقلسسون ورضوا بمثل ما رضي به أهل حلب، ومر أبو عبيدة بمعرة حمص وهي التي تنسب إلى النعمان بن بشير فخرجوا يقلسسون بين يديه، ثم أتى فامية ففعل أهلها مثل ذلك وأذعنوا بالجزية والخراج، واستمر أمر حمص وكانت حمص وقنسرين شيئا واحدا.

قوله يكفرون أي يخضعون بأن يضعوا أيديهم على صدورهم، ويتطأمنوا له كما يفعله بدهاقينهم. قال جرير.

وإذا سمعت بحرب قيس بعدها ... فضعوا السلاح وكفروا تكفيرا

والمقلسون الذين يلعبون بين يدي الأمير إذا قدم المصر، قال أبو الجراح: التقليس استقبال الولاة عند قدومهم بأصناف اللهو. قال **الكميت يصف ثورا** طعن الكلاب فتبعه الذباب لما في قرنه من الدم:

ثم استمر يغنيه الذباب كما ... غنى المقلس بطريقا بمزمار

أنبأنا أبو القاسم عبد الصمد بن محمد الدمشقي قال: أخبرنا أبو الحسن علي ابن المسلم اجازة قال: أخبرنا أبو القاسم بن أبي العلاء قال: أخبرنا أبو نصر بن الجندي قال: أخبرنا أبو القاسم بن أبي العقب قال: أخبرنا أبو عبد الملك أحمد ابن إبراهيم القرشي قال: حدثنا محمد بن عائذ قال: قال الوليد: حدثنا الهيثم بن حميد عن محمد بن يزيد الرحبي قال: سمعت أبا الأشعث الصنعاني قال: لما فتح الله علينا دمشق خرجنا مع أبي الدرداء في مسلحة تبرزه، ثم تقدمنا مع أبي عبيدة بن الجراح ففتح الله بنا حمص، ثم تقدمنا مع شرحبيل بن السمط فأوطأ الله بنا ما دون النهر يعني الفرات، وحاصرنا عانات وأصابتنا عليها لأواء، وقدم علينا سلمان الخير في مدد لنا فقال: ألا أحدثكم بشيء سمعته من رسول الله صلى الله عليه وسلم عسى أن ييسر الله عليكم بعض ما أنتم فيه، سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول: رباط يوم وليلة خير من صيام شهر وقيامه صائما لا يفطر، وقائما لا يفتر، فإن مات جرى له صالح ما كان يعمل ووقي عذاب القبر.." <بغية الطلب في تاريخ حلب، ١/١٧٥>

"قال فتلقيته وأنزلته داري وسائلته عن أخباره وعمن لقي، وكيف وجد من قصده، فعرفني من ذاك ما سررت به، **وأقبل يصف لي** ابن العميد وفضله وأدبه وعمله وكرمه، وسماحة الملك فناخسرو ورغبته في الأدب وميله إلى أهله، فلما أمسينا قلت له: على أي شيء أنت مجمع؟ قال: على أن أتخذ الليل جملا، فإن السير فيه يخف علي، قلت هذا هو الصواب رجاء أن يخفيه الليل ولا يصبح إلا وقد قطع بلدا بعيدا، والوجه أن يكون معك من رجالة هذه المدينة الذين يخبرون الطريق، ويعرفون المواضع المخوفة فيه، جماعة يمشون بين يديك إلى بغداد، فقطب وقال: لم قلت هذا القول؟ قلت: تستأنس بهم، قال: أما والجراز في عنقي فما بي حاجة إلى مؤنس غيره، قلت الأمر كما تقول، والرأي في الذي أشرت به عليك، فقال: تلويحك هذا ينبي عن تعريض، وتعريضك يخبر عن تصريح، فعرفني الأمر وبين لي الخطب، قلت: إن هذا الجاهل فاتك الأسدي كان عندي منذ ثلاثة أيام، وهو محفظ عليك لأنك هجوت ابن أخته، وقد تكلم بأشياء توجب الاحتراس والتيقظ، ومعه أيضا نحو العشرين فارسا من بني عمه قولهم مثل قوله، قال: وغلامة – وكان عاقلا لبيبا فارسا –

يسمع كلامنا، فقال: الصواب ما رآه أبو نصر، خذ معك عشرين راجلا يسيرون بين يديك إلى بغداد، فاغتاظ غيظا شديدا وشتم الغلام شتما قبيحا، وقال: والله لا تحدث عني أني سرت في خفارة أحد غير سيفي.
قلت: يا هذا فأنا أوجه قوما من قبلي في حاجة يسيرون بمسيرك ويكونون في خفارتك، قال: والله لا فعلت شيئا من هذا، ثم قال لي: يا أبا نصر أبخروا الطيل تخشيني، ومن عبيد العصا تخاف علي، ووالله لو أن مخصرتي هذه ملقاة على شاطىء الفرات وبنو أسد معطشون لخمس وقد نظروا إلى الماء كبطون الحيات ما جسر لهم خف ولا ظلف أن يرده، حاشى لله من فكر اشتغله بهم لحظة العين، فقلت له: قل إن شاء الله، فقال: كلمة مقولة لا تدفع مقضيا ولا تستجل ب آتيا، ثم ركب فكان آخر العهد به.
قال: ولما صح عندي خبر قتله، وجهت من دفنه وابنه وغلامه، وذهبت دماؤهم هدرا. والحمد لله رب العالمين، وصلى الله على محمد النبي وعلى أهل بيته الطيبين الطاهرين وسلم تسليما وكتب محمد بن هاشم الخالدي بالموصل في سنة خمس وخمسين وثلاثمائة، وهو يستغفر الله ويستقيله من كل ذنب وخطيئة عن عمد أو خطأ.
أما قولنا بخروا الطير تخشيني ومن عبيد العصا تخاف علي، فإن أسد يلقبون خروا الطير، قال امرؤ القيس:
فرت بنو أسد خروا الطير عن أربابها.....
ويلقبون أيضا عبيد العصا، قال الشاعر، ونظنه أمرؤ القيس أيضا: قولا لدودان عبيد العصا.
آخر ما كان بخط أبي بكر الخالدي.
.... ما غركم بالأسد الباسل
كذا في الأصل، قد أتم هذا هذا البيت وأظنه بخط أخيه أبي عثمان ولا أتحققه.
أخبرنا تاج الإماء أحمد بن محمد بن الحسن –كتابة – قال: أخبرنا عمي أبو القاسم عن أبي غالب شجاع بن فارس بن الحسين الذهلي قال: أنشدني الحكيم أبو علي الحسين بن عبد الرحمن الثقفي النيسابوري لأبي القاسم المظفر الزوزني الكاتب يرثي المتنبي – قلت: هو المظفر بن علي:
لا رعى الله سرب هذا الزمان ... إذ دهانا في مثل ذاك اللسان
ما رأى الناس ثاني المتنبي ... أي ثان يرى لبكر الزمان
كان في نفسه الكبيرة في جي ... ش وفي كبرياء ذي سلطان
كان في لفظه نبيا ولكن ... ظهرت معجزاته في المعاني
أنشدني نجيب الدين داود بن أحمد بن سعيد بن خلف بن داود الطيبي التاجر إملاء من لفظه بحلب قال: أنشدني شمس الدين بن الوالي بالموصل لأخت المتنبي ترثي أخاها المتنبي لما قتل:
يا حازم الرأي إلا في تهجمه ... على المكاره غاب البدر في الطفل
لنعم ما عاملتك المرهفات به ... ونعم ما كنت توليها من العمل
الأرض أم أضناها بواحدها ... فاسترجعته وردته إلى الحبل
أحمد بن الحسين بن حمدان، أبو العباس التميمم ي الشمشاطي:." <بغية الطلب في تاريخ حلب، ٢٠٩/١>

"قال الصولي: وكان الحسين بن عبد الله الجوهري جاء بهدايا من عند خمارويه بن أحمد وسعى في تزويج ابنة خمارويه من علي بن المعتضد، فقال المعتضد: قد علمت إنما أراد خمارويه أن يتشرف بنا، فأنا أتزوجها، فتزوجها بحضرة القضاة، وزوجه إياها ابن الجصاص.
قلت: ويقال إنه لم يكن عرس مثل عرس قطر الندى والمعتضد، وبوران بنت الحسن بن سهل، وعبد الله المأمون.

وقال الصولي: ولما ولي المعتضد الخلافة أمر بالزيادة في المسجد الجامع بالمدينة وأمر بتسهيل عقبة حلوان، وقال: هذا طريق الملك، فسهلت إلى الموضع المعروف بدهليزان، وكان الناس يلقون منه تعبا شديدا، فبلغت النفقة عشرين ألف دينار عليهما، وأمر برد المواريث على ذوي الأرحام في آخر سنة ست وثمانين بكتاب ابن أبي خازم القاضي إلى أبي النجم بعد أن سأله بدر عما عنده فيه، وأنشئت الكتب بذلك، وما فعله في أمر النوروز وتأخيره لتأخير الخراج، وإنما احتذى ما كان المتوكل فعله، وكتب فيه إبراهيم بن العباس الصولي كتابا بتأخيره إلى سبعة عشر يوما من حزيران، فاحتذى المعتضد ذلك إلا أنه جعله لأحد عشر يوما من حزيران.

أنبأنا أبو اليمن زيد بن الحسن الكندي قال: أخبرنا أبو منصور القزاز قال: أخبرنا أحمد بن علي قال: أخبرنا علي بن المحسن بن علي التنوخي قال: أخبرنا أبي قال: حدثني أبي قال: لما خرج المعتضد إلى قتال وصيف الخادم إلى طرسوس وأخذه عاد إلى أنطاكية فنزل خارجها، وطاف البلد بجيشه، وكنت صبيا إذ ذاك في المكتب، قال فخرجت في جملة الناس، فرأيته وعليه قباء أصفر، فسمعت رجلا يقول: يا قوم الخليفة أصفر بلا سواد، قال: فقال له أحد الجيش: هذا كان عليه وهو جالس في داره ببغداد، فجاءه الخبر بعصيان وصيف، فخرج في الحال عن داره إلى باب الشماسية، فعسكر به، وحلف أن لا يغير هذا القباء أو يفرغ من أمر وصيف، وأقام بباب الشماسية أياما حتى لحقه ا لجيش، ثم خرج فهو عليه إلى الآن ما غيره.

أخبرنا أحمد بن أزهر بن عبد الوهاب في كتابه عن أبي بكر محمد بن عبد الباقي الأنصاري قال: أنبأنا أبو القاسم علي بن أحمد البندار عن أبي أحمد المقرىء قال: أخبرنا محمد بن يحيى اجازة قال: وشخص المعتضد من بغداد في النصف من شوال سنة سبع وثمانين لطلب وصيف الخادم، وكان خبره ورد عليه وهو عليل، فكتم علته وأغذ السير إلى أن ظفر به لسبع بقين من ذي القعدة، ودخل به إلى بغداد في أول المحرم سنة ثمان وثمانين ومائتين، وأركب الخادم الفالج، وألبس برنسا طويلا.

قال محمد بن يحيى: حدثني أبو أحمد يحيى بن علي قال: قال لنا المعتضد: والله ما أدري كيف ظفرت بالخادم، وما هو إلا من أمر الله الذي لا يدرى كيف هو.

قال: فقلت: كيف يحب سيدنا **أن يصف هذا** الفتح، قال بسرعة سيرنا، وسبقنا خبرنا حتى وافيناه قبل أن يعلم بنا.

قال: فقلت:

ألم بعين زربة والمطايا ... جنوح طيف أخت بني عدي

فقال فيها:

أمير المؤمنين هناك فتح ... خطت به من الله العلي

لقد خسي الأعادي في النواحي ... بما أنزلت بالخاسي الخصي

أتتك بحائن رجلاه منه ... ألا يا رب حتف في مجي

خففت إليه حين أتاك عنه ... بريد الصدق بالخبر الجلي

طويت الأرض طيا فت فيه ... إليه تغلغل الموت الوحي

قال: وهي قصيدة.

نقلت من خط أبي الحسين علي بن المهذب التنوخي المعري في تعليق له في التاريخ حملة إلي بعض عقبة قال: سنة ثماني وثمانين – يعني ومائتين – وفيها: هرب وصيف الخادم من مدينة برذعة من مولاه الافشين، وسار إلى الثغور الشامية وتبعه المعتضد وظفر به بناحية الكنيسة السوداء وهو يريد دخول بلد الروم، فأخذه وانصرف به إلى بغداد، فقتله، واعتل المعتضد لاتعابه نفسه في طلبه إياه علة كانت فيها وفاته، وقيل انه وهو في طلبه، وقد عاينه حصره بول فاستبطأ نفسه أن ينزل وعظم عليه أن يبول في ثيابه وسرجه، فانفتقت مثانته وكان سبب موته.." <بغية الطلب في تاريخ حلب، ٢٥٧/١>

"كتب الينا أبو المظفر عبد الرحيم بن أبي سعد عبد الكريم بن محمد بن منصور السمعاني أن أباه الامام أبا سعد السمعاني أخبرهم – اجازة ان لم يكن سمعه منه – قال: والامام أبو العباس أحمد بن أبي أحمد القاص الطبري، امام عصره وصاحب التصانيف في الفقه والفرائض وأدب القاضي، ومعرفة القبلة وغيرها، تفقه على أبي العباس بن سريج، وبرع في الفقه وتلمذ له جماعة منهم: أبو علي الطبري المعروف بالبرجلاني.

وإنما قيل لأبي العباس القاص لدخوله ديار الديلم والجبل، وقود عساكر الجهاد بها منها إلى الروم بالوعظ والتذكير.

ومن أشهر مصنفاته كتابه الموسوم بالتلخيص، وهو أجمع كتاب في فنه للأصول والفروع على قلة عدد أوراقه وخفة محمله على أصحابه، وكتابه في أصول الفقه، وهو كتاب مقنع.

وكان من أخشع الناس قلبا إذا صلى الله عليه وسلم، فمن ذلك ما يحكى أنه كان يقص على الناس بطرسوس فأدركته روعة ما **كان يصف من** جل اله وعظمته، وملكته خشية ما كان يذكر من بأسه وسطوته، فخر مغشيا عليه، وانقلب إلى الآخرة لاحقا باللطيف الخبير.

أخبرنا أبو اليمن زيد بن الحسن الكندي فيما أذن لنا في روايته عنه قال: أخبرنا أبو المعمر المبارك بن عبد العزيز الأنصاري قال: أخبرنا أبو إسحق الفيروزبادي قال: ومنهم أبو العباس بن أبي أحمد العروف بابن القاص الطبري، صاحب أبي العباس بن سريج، مات بطرسوس سنة خمس وثلاثين وثلاثمائة، وكان من أئمة أصحابنا صنف المصنفات الكثيرة: المفتاح، وأدب القاضي والمواقيت، والتلخيص الذي شرحه أبو عبد الله ختن الإسماعيلي؛ وقال: تمثلت فيه بقوله الشاعر:

عقم النساء فما يلدن شبيهه ... إن النساء بمثله عقم

قال: ومنه أخذ الفقه أهل طبرستان.

وأخبرنا المؤيد بن محمد بن علي الطوسي في كتابه عن كتاب أبي عبد الله محمد بن لعي العظيمي قال في تاريخه في حوادث سنه خمس وثلاثين وثلاثمائة: توفي أبو العباس أحمد بن أبي القاص الطبري بطرسوس.

قلت: هكذا ذكر أبو إسحق الفيروز بادي في طبقات الفقهاء وفاة أبي العباس ابن القاص وأبو عبد الله العظيمي في تاريخه في سنة خمس وثلاثين وثلاثمائة، وقد شاهدت بخط القاضي أبو عمرو عثمان بن عبد الله الطرسوسي قاضي معرة النعمان في مواضع متعددة من مصنفاته: حدثنا أبو العباس أحمد بن أبي أحمد الطبري إملاء بطرسوس في المسجد الجامع سنة ست وثلاثين وثلاثمائة، فتكون وفاته في هذه السنة أو بعدها، وهو الصحيح فإن أبا عمرو الطرسوسي كان من أهل طرسوس، وكان ضابطا، فهو أعلم بحياته، سنة ست وثلاثين وثلاثمائة والله أعلم.

أحمد بن محمد بن يعقوب الأنطاكي: وليس بابن أبي هزان المقدم ذكره، سمع بالبصرة أحمد بن عبد العزيز الجوهري، وحدث عنه بدمشق، روى عنه القاضي أبو عمرو عثمان بن عبد الله ابن إبراهيم الطرسوسي، وهو شرط الحافظ أبي القاسم الدمشقي، ولم يذكره في تاريخ د مشق.

أحمد بن محمد بن يوسف: أبو العباس المؤدب المقرئ الأصبهاني، المعروف بابن مردة؛ قرأ القرآن العظيم بمنبج بقراءة أبي عمرو وابن عامر، وحمزة وعاصم، على أبي العباس أحمد ابن علي المنبجي المقرئ، وقرأ ببغداد على أبي حفص عمر بن إبراهيم الكتاني، وأبي القاسم بكر بن شاذان؛ وبدمشق علي أبي بكر محمد بن أحمد السلمي، وابن داود الداراني؛ وبالرقة علي أبي طاهر محمد بن أسيد بن هلال الأشناني الرقي؛ وبالكوفة على محمد بن عبد الله القاضي الجعفي، وسمع عبد الوهاب الكلابي، وأبا الحسين محمد بن أحمد بن جميع الصيداوي، وأبا أحمد عبد الله بن الطبراني، وأبا محمد عبد الله بن جعفر الطبري، وأبا الحسن أحمد بن إبراهيم بن فراس المكي، وأبا علي الحسن بن عبد الله بن سعيد البعلبكي، وعمران ابن الحسن بن يوسف الجبلي، وأبا بكر محمد بن أحمد بن أبي الحديد.

روى عنه: أبو بكر محمد بن الحسن بن سليم، وأبو المعمر شيبان بن عبد الله بن أحمد بن شيبان، وأبو الفتح أحمد بن محمد الحداد، وأحمد بن الفضل الباطرقاني.

بسم الله الرحمن الرحيم

وبه توفيقي

أحمد بن محمد بن يوسف بن أبي الحارث البزاز: أبو جعفر، سمع بالثغور الشامية حجاج بن محمد الأعور، وموسى بن داود الضبي قاضي المصيصة، والحسن بن موسى الأشيب قاضي الثغر، ومحمد بن مصعب القرقساني وغيرهم.." <بغية الطلب في تاريخ حلب، ٣٥٢/١>

"ولله قلبي ما أشد عفافه ... وإن كان طرفي مستمرا فسوقه

أرى الناس أضحوا جاهلية وده ... فما باله عن كل صب يعوقه

فما فاز إلا من يبيت صبوحه ... شراب ثناياه ومنها غبوقه

وأنشدنا أبو الطيب بن الحلاوي لنفسه.

ألف الملال ومال عن ميثاقه ... رشأ فراق النفس دون فراقه

عذب اللمى حلو الخلال كأنما ... خلقت مراشف فيه من أخلاقه

جوال حلى الخصر أخرس صده ... عن ذكره السلوان نطق نطاقه

يفتر عن عذب المراشف واضح ... مر الصبابة دون حلو مذاقه

يسقي لماه سليم عقرب صدغه ... فينوب منه الريق عن درياقه

دقت معاني حسنه ولقده ... عبث الأنام القنا بدقاقه

وسنان يقلقني توعد طرفه ... ويوده قلبي على اقلاقه

يهوى المطال ولو بأيسر موعد ... ويصد حتى الطيف عن مشتاقه

وقف الجمال على محاسن وجهه ... حتى ظننا الحسن من عشاقه

يا محرقا قلبا أقام بديعه ... ألا كففت جفاك عن احراقه

رفقا بصبك إن أرت بقاءه ... يكفيه م ا يلقاه من أشواقه

أطلقت أدمع عينه يوم النوى ... وفؤاده أحكمت شد وثاقه

أسهرته وأسلت مقلته دما ... أترى ذبحت النوم في آماقه

وهذا المعنى سبقه به ابن قلاقس في قوله:

فليت شعري وقد بكيت دما ... هل ذبح النوم بين آماقي

وأنشدنا ابن الحلاوي أيضا لنفسه:

تبدت فأودى بالقضيب اعتدالها ... وأربى على نقص الهلال كمالها

وفاهت من الدر الثمين بمثله ... وأزرى على السحر الحرام حلالها

فما الحسن إلا ما حواه لثامها ... وما الغصن إلا ما أراه اختيالها

من الترك في رشق السهام وإنها ... ليعزى إلى حيي هلال هلالها

تصول بمياد القوام بمثله ... تكر إلى قتل الرجال رجالها

وما الصعدة السمراء إلا قوامها ... فصعب على غير الجليد اعتقالها

نأت دارها عني وفي القلب شخصها ... فحملني ثقل الغرام احتمالها

ولو لم تكن بدر السماء لما غدا ... إلى القلب بعد الطرف مني انتقالها

تذللت في حبي لها فتذللت ... وآفة ذلي في الغرام دلالها

ومن عجب أخشى مع الهجر بعدها ... وما كان يرجى في الدنو وصالها

وما هي إلا الشمس يدنو منارها ... ويبعد عن أيدي الرجال منالها

من البيض وافاها النعيم فعمها ... وزينها في رتبة الحسن خالها

وأنشدنا لنفسه ثلاثة أبيات نظمها بحلب المحروسة وقد سئل أن ينظمها لتكتب على مشط للسلطان الملك العزيز محمد بن الملك الظاهر رحمهما الله فقال:

حللت من الملك العزيز براحة ... غدا لثمها عندي أجل الفرائض

وأصبحت مفتر الثنايا لأنني ... حللت بكف بحرها غير غائض

وقبلت سامي خده بعد كفه ... فلم أخل في الحالين من لثم عارض

وأنشدني لنفسه وقد سئل أن يحل هذا اللغز وهو في الشبابة بنظم يلغز فيه الشبابة.

وناطقة خرساء باد شجونها ... تكنفها عشر وعنهن تخبر

يلذ إلى الأسماع رجع حديثها ... إذا سد منها منخر جاش منخر

فقال في الجواب:

نهاني النهى والحلم عن وصل مثلها ... فكم مثلها فارقتها وهي تصفر

وأنشدنا لنفسه أبياتا كتبها إلى القاضي محيي الدين يحيى بن محيي الدين محمد بن **الزكي يصف كتابه**.

كتبت فلولا أن ذاك محرم ... وهذا حلال قست خطك بالسحر

فوالله ما أدري أزهر خميلة ... بطرسك أم در يلوح على نحر

فإن كان زهرا فهو صنع سحابة ... وإن كان درا فهو من لجة البحر." <بغية الطلب في تاريخ حلب، ١/٣٥٥>

"قال: وتشاجر الناس في القصيدتين، وتقدم سيف الدولة بانفاذهما إلى بغداد وأن يكتب في معناهما إلى العلماء، فلم يحكم أحد بشيء إلا أن قصيدة النامي أعيدت وقد كتبت بالذهب، فعلم من هذا أنهم قد فضلوها.

أخبرنا أبو هاشم عبد المطلب بن الفضل بن عبد المطلب الهاشمي بحلب قراءة عليه وأنا أسمع قال: أخبرنا أبو سعد عبد الكريم بن محمد بن المنصور السمعاني - إجازة ان لم يكن سماعا - قال: أنشدني أبو القاسم إسماعيل بن أحمد الدمشقي الحافظ.

وأنبأنا به عاليا الخطيب أبو القاسم عبد المحسن بن عبد الله بن أحمد بن محمد الطوسي قال: أخبرنا عمي عبد الرحمن بن أحمد بقراءتي عليه قالا: أنشدنا عبد المحسن بن محمد بن علي التاجر قال: أنشدنا أبو الفتح أحمد بن علي المدائني بحلب قال: أنشدنا أبو القاسم الحسين بن علي بن أبي أسامة قال: أنشدنا أبو العباس أحمد بن محمد النامي لنفسه.

رأيت في الرأس شعرة بقيت ... سوداء عيني تحب رؤيتها

فقلت للبيض إذ تروعها ... بالله ألا رحمت غربتها

قالت رأيت السوداء في وطن ... تكون فيه البيضاء ضرتها

أنبأنا أحمد بن أزهر السباك عن أبي بكر الأنصاري قال: أنبأنا أبو غالب بن بشران قال: حدثنا محمد بن علي نصر قال: أبو الخطاب بن عون الحريري وحدثني عنه أبو القاسم الشاعر بذلك، وقد رأيته ولم أسمع منه هذه الحكاية قال: دخلت إلى أبي العباس النامي فوجدته جالسا ورأسه كالثغامة بياضا وفيه شعرة واحدة سوداء، قلت له: يا سيدي في رأسك شعرة سوداء، قال: نعم، هذه بقية شبابي وأنا أفرح

بها، ولي فيها شعر، قلت: أنشدنيه فأنشدني:

رأيت في الرأس شعرة بقيت ... سوداء تهوى العيون رؤيتها

فقلت للبيض إذ تروعها ... بالله ألا رحمت غربتها

وقل لبث السوداء في وطن ... تكون فيه البيضاء ضرتها

ثم قال: يا أبا الخطاب بيضاء واحدة تروع ألف سوداء، فكيف بسوداء بين بين ألف بيضاء؟! قرأت في نسخة قديمة من ديوان شعر أبي العباس النامي، وأظنها بخط جامع شعره، ما صورته: وكنت أنشدت في ليلة من الليالي سيف الدولة أبيات البحتري.

وأبت تركي الغديات والآ ... صال حتى خضبت بالمقراض

شعرات أقصهن ويرجع ... ن رجوع السهام في الأغراض

فهل الحادثات يا بن عويف ... تاركاتي ولبس هذا البياض

فاستحسنها وقال للنامي: أعمل مثل هذا، فعمل قصيدة يمتدحه ويصف الشيب وفيها:

ولقد جارت النهى فتغاضيت ... لبيض نهين بعض التغاضي

ثم خفت انقراض ود الغواني ... فاستعرت الصبا من المقراض

خطوات الشباب عن شعرات ... أشعرت أنها بواق مواض

وقرأت في هذه النسخة المشار إليها، وقال لي أبو العباس النامي: أهديت إلى صديق لي سكينا عليها طائر مذهب وكتبت معها أبياتا منها:

أوقد الصقل ماء إفرندها الجاري ... فجاءت كالنار ذات اشتعال

جو نور لم تخله بدعة الصنعة ... من طائر بديع المثال

عام في لؤلؤ ولكنه قد ... قام فيه مذهب السربال

أخبرنا أبو الحسن بن المقير فيما أذن لنا فيه قال: كتب الينا الفضل بن سهل الحلبي أن أبا بكر الثابتي أخبرهم إذنا قال: أنشدنا أبو الفتح أحمد بن علي بن النحاس بحلب قال: أنشدنا الحسين بن علي بن أبي أسامة قال أنشدنا أبو العباس أحمد بن محمد النامي **لنفسه يصف الشقائق**.

وعذراء كالعذراء عاقصة الشعر ... بدت في وقايات لقامتها حمر

تنشر عنها معجزا من زبرجد ... يد الشمس زرته عليها يد القطر

قرأت بخط بعض الفضلاء: مات النامي أبو العباس في سنة تسع وتسعين وثلاثمائة عن سن عالية، وكان من شعراء سيف الدولة.

والصحيح ما أنبأنا به أبو اليمن الكندي عن محمد بن عبد الباقي الأنصاري عن التنوخي قال: مات أبو العباس أحمد بن محمد المصيصي الشاعر المعروف بالنامي الكبير بحلب في سنة سبعين أو احدى وسبعين وثلاثمائة عن سن عالية، وسمعت من يذكر أنه مات عن تسعين سنة أو نحوها.." <بغية الطلب في تاريخ حلب، ١/٣٦٣>

"وله في جميع العلوم الفلسفية كتب شريفة كلية وجزئية، فالجزئية رسائله التي يتعلم منها معنى واحد فقط، والكلية بعضها تذاكير يتذكر بها، وبقوتها ما قد علم من عمله وهي السبعون كتابا التي وضعها لأوقارس، وبعضها تعاليم يتعلم منها ثلاثة أشياء: آخرها علوم الفلسفة، والثانية أعمال الفلسفة، والثالثة الآلة المستعملة في علم الفلسفة وغيره من العلوم، والكتب التي في علوم الفلسفة بعضها في العلوم التعليمية وبعضها في العلوم الطبيعية، وبعضها في العلوم الإلهية، وأما الكتب التي في العلوم التعليمية فكتابه في المناظر، وكتابه في الخطوط، وكتابه في الحيل، وأما الكتب التي في العلوم الطبيعية فمنها ما يتعلم منه الأمور التي تخص كل واحد من الطبائع، فالأمور التي

يتعلم منها الأمور التي تعم جميع الطبائع وهو كتابه المسمى بسمع الكيان، فهذا الكتاب يعرف بعدد المبادئ لجميع الأشياء الطبيعية، وبالأشياء التوالي للمبادئ، وبالأشياء المشاكلة للتوالي، فأما المبادئ: فالعنصر والصورة، وأما التي كالمبادئ وليست مبادئ بالحقيقة بل بالتقريب والعدم، وأما التوالي فالزمان، وأما المشاكلة للتوالي: فالخلاء، والملاء، وما لا نهاية له، وأما التي يتعلم منها الأمور الخاصة لكل واحد من الطبائع، فبعضها في الأشياء التي لا كون لها وبعضها في الأشياء المكونة، وأما في الأشياء التي لا كون لها فالأشياء التي تتعلم من المقالتين الأوليين من كتاب السماء والعالم، وأما التي في الأشياء المكونة فبعض علمها عامي، وبعضها خاصي، فالعامي بعضه في الاستحالات، وبعضه في الحركات، أما الاستحالات ففي كتاب الكون والفساد، وأما الحركات ففي المقالتين الأخرتين من كتاب السماء والعالم، وأما الخاصي فبعضه في البسائط وبعضه في المركبات، وأما الذي في البسائط ففي كتاب الآثار العلوية، وأما الذي في المركبات فبعضه في وصف كلي ا ت الأشياء المركبة، أما الذي في وصف كليات المركبات في كتاب الحيوان وفي كتاب النبات، وأما الذي في وصف أجزاء المركبات ففي كتاب النفس، وفي كتاب الحس والمحسوس، وفي كتاب الصحة والسقم، وفي كتاب الشباب والهرم، وأما الكتب التي في العلوم الإلهية فمقالاته الثلاث عشرة التي في كتاب ما بعد الطبيعة، واما الكتب التي في أعمال الفلسفة فبعضها في اصلاح أخلاق النفس وبعضها في السياسة، فأما التي في إصلاح الأخلاق فكتابه الكبير الذي كتب به إلى ابنه، وكتابه الصغير الذي كتب به إلى ابنه أيضا، وكتابه المسمى أوذيما، وأما التي في السياسة فبعضها في سياسة المدن، وبعضها في سياسة المنزل، وأما الكتاب الذي في الآلة المستعملة في علوم الفلسفة فهي كتبه الثمانية المنطقية التي لم يسبقه أحد ممن علمنا إلى تأليفها ولا تقدمه إلى جمعها، وقد ذكر ذلك في آخر الكتاب السادس منها وهو كتاب سوفسطيقا فقال: وأما صناعة المنطق وبناء السلوجسمات فلم نجد لها فيما خلا أصلا متقدما يبنى عليه لكنا وقعنا على ذلك بعد الجهد الشديد والنصب الطويل، فهذه الصناعة وإن كنا ابتدعناها واخترعناها فقد حطنا جهاتها، ورممنا أصولها، ولم تفقد شيئا مما ينبغي أن يكون موجودا فيها، كما فقدت أوائل الصناعات لكنها كاملة مستحكمة متينة أسبابها، مزمومة قواعدها، وثيق بنيانها، معروفة غاياتها، واضحة أعلامها، قد قدمت أمامها أركانا ممهدة ودعائم موطدة، فمن عسى أن ترد عليه هذه الصناعة بعدنا فليغتفر خللا إن وجد فيها، وليعتد بما بلغته الكلفة منها اعتداده بالمنة العظيمة واليد الجليلة، ومن بلغ جهده فقد بلغ عذره.

وكان أرسطو طاليس متعلم الاسكندر الملك بن فلغيوس بن الاسكندر المقدوني بآدابه عمل في سياسة رعيته وسيرة ملكه، وانقمع له الشرك في بلاد اليونانيين وظهر الخير وفاض العدل، ولأرسطو طاليس إليه رسائل كثيرة جليلة منه ا رسالة يحضه فيها على المسير لحرب دارا بن دارا ملك الفرس، ومنها رسالة جاوبه عن كتابه إليه من أرض **الهند يصف ما** رآه في بيت الذهب بأعالي أرض الهند، وهو البيت الذي كان فيه البددة وهي الأصنام الممثلة بالجواهر العلوية، فجاوبه أرسطو طاليس بهذه الرسالة يعظه فيها ويزهده في الدنيا ويرغبه في النعيم الدائم.." <بغية الطلب في تاريخ حلب، ١/٤٧١>

"قال أبو الفرج: موضع إسحق من العلم ومكانه من الادب، ومحله في الرواية، وتقدمه في الشعر ومنزلته في سائر المحاسن أشهر من أن يدل عليه، فيها يوصف، فأما الغناء فانه كان أصغر علومه، وأدنى ما يوسم به، لم يكن له في الغناء نظير، لحق بمن مضى فيه، وسبق من بقي، أوضح للناس طريقه، وسهل عليهم سبيله فهو امام أهل صناعته جميعا، وقدوتهم ورأسهم، ومعلمهم، شهد له به الموافق والمفارق، وكان المأمون يقول: لولا ما سبق لإسحق على ألسنة الناس من الغناء لوليته القضاء، فإنه أولى به، وأعف وأصدق وأكثر دينا وأمانة من هؤلاء القضاة.

وقال الواثق: ما غناني إسحق قط إلا ظننت أن قد زيد في ملكي، وأن إسحق نعمة من نعم الملك التي لم يحظ أحد بمثلها، ولو أن العمر والشباب والنشاط مما يشتري لاشتريته لهن بشطر ملكي.

وذكره محمد بن داود بن الجراح في كتاب الورقة فقال: إسحق بن ابراهيم الموصلي أبو محمد مولى لبني تميم، كثير الشعر، حسنه،

وأكثر أغانيه في أشعاره، وهو استاذ الناس في صناعته وفي علم الاخبار والاشعار، وله بالفقه أيضا معرفة، وقال: لي عشرين سنة ما رأيت مثله قط، قال: وسألته عما عنده من الكتب، فقال عندي مائتا قمطر.

أنبأنا أبو اليمن الكندي قال: أخبرنا أبو منصور القزاز قال: أخبرنا أبو بكر الخطيب قال: أخبرني الحسين بن علي الصيمري قال: حدثنا محمد بن عمران بن موسى الكاتب أخبرني محمد بن يحيى قال: حدثني عون بن محمد الكندي أن محمد بن عطية العطوي الشاعر حدثه أنه كان عند يحيى بن أكثم في مجلس له يجتمع الناس فيه، فوافى إسحق بن ابراهيم الموصلي فأخذ يناظر أهل الكلام حتى انتصف منهم، ثم تكلم في الفقه فأحسن وقاس، واحتج وتكلم في الشعر واللغة ففاق من حضر فأقبل على يحيى فقال: أعز الله القاضي أفي شيء مما ناظرت فيه وحكيته نقص أو مطعن؟ قال: لا، فما بالي أقوم بسائر هذه العلوم قيام أهل ه ا، وأنسب إلى فن واحد قد اقتصر الناس عليه.

قال العطوي: فالتفت الي يحيى بن أكثم فقال: جوابه في هذا عليك - قال: وكان العطوي من أهل الجدل - فقلت: نعم أعز الله القاضي الجواب علي، ثم أقبلت على إسحق: فقلت: يا أبا محمد أنت كالفراء والأخفش في النحو؟ قال: لا، قلت: أفأنت في اللغة وعلم الشعر كالأصمعي وأبي عبيدة؟ قال: لا، قلت أفأنت في الأساب كالكلبي وأبي اليقظان؟ قال: لا، قلت: أفأنت في الكلام كأبي الهذيل والنظام؟ قال: لا، قلت: أفأنت في الفقه كالقاضي؟ قال: لا، قلت: أفأنت في قول الشعر كأبي العتاهية وأبي نواس؟ قال: لا، قلت: فمن ها هنا نسبت إلى ما نسبت إليه لانه لا نظير لك فيه ولا شبيه، وأنت في غيره دون رؤساء أهله ؟! فضحك وقام فانصرف، فقال لي يحيى بن أكثم: لقد وفيت الحجة حقها وفيها ظلم قليل لإسحق، وانه لمن يقل في الزمان نظيره.

وقال أبو بكر الخطيب: حدثني علي بن المحسن قال: وج دت في كتاب جدي علي بن محمد بن أبي الفهم التنوخي، حدثنا الحرمي بن أبي العلاء قال: حدثنا أبو خالد يزيد بن محمد المهلبي قال: سمعت إسحق الموصلي يقول: لما خرجنا مع الرشيد إلى الرقة قال لي الأصمعي: كم حملت معك من كتبك؟ قلت: تخففت فحملت ثمانية أحمال ستة عشر صندوقا، قال: فعجب، فقلت: كم معك يا أبا سعيد؟ قال: ما معي إلا صندوق واحد، قلت: ليس إلا؟ قال وتستقل صندوقا من حق؟! قال أبو خالد: وسمعت إسحق بن ابراهيم الموصلي يقول: رأيت في منامي كأن جريرا ناولني كبة من شعر فأدخلتها في فمي، فقال بعض المعبرين: هذا رجل يقول من الشعر ما شاء.

قال وجاء مروان بن أبي حفصة يوما إلى أبي فاستنشدني من شعري فأنشدته:

إذا كانت الأحرار أصلي ومنصبي ... ودافع ضيمي خازم وابن خازم

عطست بأنف شامخ وتناولت ... يداي السماء قاعدا غير قائم

قال: فجعل مروان يستحسن ذلك ويقول لأبي: إنك لا تدري ما يقول هذا ال غ لام !.

بسم الله الرحمن الرحيم

وبه توفيقي أنبأنا الكندي قال: أخبرنا القزاز قال: أخبرنا أبو بكر الخطيب قال: قرأت على الحسن بن علي الجوهري عن أبي عبيد الله المرزباني قال: أخبرني محمد بن يحيى قال: حدثنا محمد بن عبد الله الحزنبل قال: ما سمعت ابن الأعرابي يصف أحدا بمثل ما يصف به إسحق من العلم والصدق والحفظ، وكان كثيرا ما يقول: أسمعتم بأحسن من ابتدائه في قوله:." <بغية الطلب في تاريخ حلب، ٤/٢>

"أنبأنا أبو القاسم عبد الصمد بن محمد بن أبي الفضل قال: أخبرنا أبو البركات الأنماطي إجازة قال: أخبرنا أبو بكر محمد بن المظفر الشامي قال: أخبرنا أبو الحسن العتيقي قال: حدثنا يوسف بن أحمد بن يوسف قال: حدثنا محمد بن عمرو العقيلي قال: حدثنا زكريا بن يحيى قال: حدثنا محمد بن المثنى قال: ما سمعت عبد الرحمن يحدث عن إسحق بن يحيى بن طلحة بن عبيد الله شيئا قط. أنبأنا أبو القاسم عن أبي الفتح نصر الله بن محمد الفقيه قال: كتب إلينا أبو الحسين المبارك بن عبد الجبار قال: وأخبرنا عبد العزيز بن

علي الآزجي قال: أخبرنا أبو الحسين عبد الرحمن بن عمر بن أحمد الخلال قال: أخبرنا محمد بن أحمد بن يعقوب بن شيبة قال: حدثنا جدي قال: إسحق بن يحيى بن طلحة كان لا بأس به، وحديثه مضطرب جدا، قال يحيى بن معين: إسحق بن يحيى بن طلحة ضعيف الحديث، وقال علي بن المديني: نحن لا نروي عن إسحق بن يحيى بن طلحة شيئا.

وقال: وحدثني عبد الله بن شعيب قال: قرأ علي يحيى بن معين: إسحق بن يحيى بن طلحة بن عبيد الله ليس بشيء، يضعف.

وقال مصعب الزبيري: إسحق بن يحيى بن طلحة أمه أم ولد.

أنبأنا أبو القاسم عن أبي البركات الأنماطي قال: أخبرنا أبو الحسين بن الطيوري، وثابت بن بندار بن ابراهيم قالا: أخبرنا أبو عبد الله الحسين بن جعفر، وأبو نصر محمد بن الحسن قالا: أخبرنا الوليد بن بكر قال: أخبرنا علي بن أحمد ابن زكريا قال: حدثنا صالح بن أحمد بن عبد الله العجلي قال: حدثني أبي قال: إسحق بن يحيى بن طلحة ليس بالقوي.

أنبأنا أبو القاسم قال: أخبرنا أبو محمد عبد الكريم بن حمزة - إجازة أو سماعا - عن أبي بكر الخطيب قال: أخبرنا أبو بكر البرقاني قال: أخبرنا محمد ابن عبد الله بن خمرويه قال: أخبرنا الحسن بن إدريس قال: حدثنا محمد بن عبد الله بن عمار الموصلي قال: إسحق بن يحيى بن طلحة صالح.

أخبرن ا أبو نصر محمد بن هبة الله بن الشيرازي - فيما أذن لنا في روايته - قال: أخبرنا أبو القاسم علي بن الحسن قال: كتب إلي أبو نصر بن القشيري: أخبرنا أبو بكر البيهقي قال أخبرنا أبو عبد الله الحافظ قال: قرأت بخط أبي يعقوب إسحق بن ابراهيم بن عمار الأنصاري قال: سألت محمد بن إسماعيل البخاري فقال: إسحق بن يحيى بن طلحة يهم في الشيء بعد الشيء إلا أنه صدوق.

قال علي بن الحسن: قرأت في كتاب الأخوة والأخوات لأبي العباس محمد بن إسحق السراج: مات إسحق بن يحيى بن طلحة بن عبيد الله سنة أربع وستين ومائة.

ذكر من اسم أبيه يوسف ممن اسمه إسحق إسحق بن يوسف بن أيوب بن شادي بن مروان أبو يعقوب، المعروف بالملك المعز بن الملك الناصر صلاح الدين، كان قد سمع بالديار المصرية من أبي محمد بن بري، وسمعته يذكر أن الشيخ الطوسي كان شيخه.

وقدم حلب وافدا على أخيه الملك الظاهر غازي، وأجرى عليه معيشة تكفيه، وكان عند قدومه حلب قد نزل في جوارنا في الدار التي هي الآن في ملكي، المعروفة بسلفنا، وأقام بحلب إلى أن مات أخوه الملك الظاهر، واجتمعت به مرارا، وكان حسن المذاكرة، طيب المعاشرة، وحدث بشيء مما سمعه من أبي محمد بن بري قبل موته بأيام قلائل.

أخبرني أخوه الملك المحسن أحمد بن يوسف أن مولد أخيه الملك المعز سنة سبعين وخمسمائة، وزادني غيره أنه ولد بمصر في شهر ربيع الاول منها، وتوفي رحمه الله بظاهر مدينة حلب يوم السبت الرابع من ذي الحجة من سنة خمس وعشرين وستمائة، كان في الصيد فسقط عن مركوبه، فاندقت عنقه، ودفن بمقابر مقام إبراهيم خارج باب العراق.

إسحق بن يوسف الفصيص بن يعقوب التنوخي الفصيصي أبو يعقوب، وقد سبق ذكر تمام نسبه فيما تقدم، وكان أمير حمص، واللاذقية، وجبلة، وهو والد محمد والحسين ممدوحي أبي الطيب المتنبي، وكانت الولاية على هذه المواضع المذكورة له ولأخيه ابراهيم في سنة ثلاث وتسعين ومائتين، وهما اللذان أوقعا بالأكراد في سنة ثلاثمائة، ومقدمهم يومئذ أبو الحجر المؤمل بن مصبح، وهزم عسكر أبي الحجر وقتل أكثرهم، وهرب أبو الحجر فطرح نفسه في بحيرة أفامية، فأقام فيها أياما في الماء.

وفي تلك الوقعة يقول بعض شعراء تنوخ يصف فعل أبي الحجر:

توهم الحرب شطرنجا يقلبها ... للقمر ينقل فيها الرخ والشاها." <بغية الطلب في تاريخ حلب، ٢/٥٦>

"وخدم في الديار المصرية وخاف من الوزير صفي الدين عبد الله بن شكر فانفصل منها، وقدم حلب وافدا على الملك الظاهر غازي بن يوسف بن أيوب وخدمه، فأقبل عليه وقبله ورتب له معلوما بحلب أجراه عليه، وأحسن بذلك إليه ٢٨ - ظ.

واجتمعت به بحلب مرارا وجرى بيني وبينه محادثات، وذكر لي أنه اختصر اللمع في النحو لابن جني في ورقة واحدة مخذولة ولم أرها ولا سمعت منه شيئا من نظمه.

روى عنه العماد أبو عبد الله محمد بن محمد بن حامد الكاتب، ونصر بن أبي الفنون النحوي،وروى لنا عنه شيئا من شعره الأوحد محمد بن عبد الله الزبيري الدمشقي، وعلي بن محمد التلمساني القاضي، ومن شعره ما وجدته في بعض مجموعاتي:

يا بدر تم هيجت شو ... قي لرؤية المنازل

وغدت أدلته على ... ما قلت فيه من الدلائل

ظن الشمول بريقه ... تخفى فأسكر بالشمائل

رشأ تفقه في الخلاف ... فصار يلقيه مسائل

لا تقبلن من الوشاة ... وتقبلن على ا لعواذل

فالعين قد جنت ببعد ... ك والدموع لها سلاسل

قرأت في كتاب نصر بن أبي الفنون النحوي قال: للأسعد أبي المكارم أسعد الخطير ابن مماتي مما أنشدني:

خليج كالحسام له صقال ... ولكن فيه للرائي مسرة

رأيت به الملاح تجيد عوما ... كأنهم نجوم في مجرة

قال ابن أبي الفنون: ولابن مماتي في صبي مليح نحوي مما أنشدني: ٢٩ - و

وأهيف أحدث لي نحوه ... تعجبا يعرب عن ظرفه

علامة التأنيث في لفظه ... وأحرف العلة في طرفه

وخياط نظرت إلي ... ه مفتونا بنظرته

أسيل الخد أحمره ... بقلبي ما بوجنته

به أمسيت ذا سقم ... كأني خيط إبرته

وأحسد فيه خيطا فا ... ز منه بخمر ريقته

أنشدني أوحد الدين أبو عبد الله محمد بن عبد الله الزبيري الفقيه الحنفي بدمشق قال: أنشدني القاضي الأسعد بن مماتي لنفسه بحلب وقد سقط بها ثلج عظيم سد مسالكها وطرقها، قالها في الملك الظاهر غازي:

ما بيض الله وجه الأرض في حل ... إلا ل أن غياث الدين مالكها

أنشدني القاضي عماد الدين علي بن عبد الله التلمساني قال: أنشدني أسعد ابن مماتي لنفسه:

مرضت فهلا كنت أول عائدي ... وغبت فهلا كنت أول عائد

فيا بين قد أغريت بي كل كاشح ... ويا بعد قد أشمت بي كل حاسد

ولي واحد فرقت بيني وبينهفهل تجمع الأيام شملي بواحدي ٢٩ ظ

كتب إلي ضياء الدين أبو عبد الله محمد بن إسماعيل بن أبي الحجاج المصري يذكر لي أن عماد الدين أبا عبد الله محمد بن محمد بن حامد الأصبهاني أخبره في كتاب خريدة القصر في شعراء العصر قال: الأسعد أبو المكارم، أسعد بن الخطير مهذب بن زكريا بن مماتي، أحد الكتاب بالديوان الفاضلي، ذو الفضل الجلي، والشعر العلي، والنظم السوي، والخاطر القوي، والسحر المانوي، والروي الروي، والقافية أثر الحسن، والقريحة المقترحة صور اليمن، والفكرة المستقيمة على جدد البراعة، والفطنة المستمدة من مدد الصناعة، شاب للأدب راب، وعن ا لفضل ذاب، وهو ممن شملته العناية الفاضلية، حسنت منه البديهة والروية، اجتمعت به في القاهرة، وسايرني في العسكر الناصري وأنشدني من نظمه المعنوي ما ثنيت به خنصر الاستحسان، وآذنت لجواده في الإجراء في هذا الميدان، وأثبت منه

كلما حلي وحلا وأشرف في منار الإحسان وعلا وراج في سوق القبول وغلا، فمن ذلك قوله يصف الخليج يوم فتحه بالقاهرة:

خليج كالحسام له صقال ... ولكن فيه للرائي مسره

رأيت به الصغار تجيد عموا ... كأنهم نجوم في المجره

وقوله في غلام نحوي: ٣٠ - و

وأهيف أحدث لي نحوه ... تعجبا يعرب عن ظرفه

علامة التأنيث في لفظه ... وأحرف العلة في طرفه." <بغية الطلب في تاريخ حلب، ٦٣/٢>

"أنبأنا أبو القاسم عبد الصمد بن محمد بن أبي محمد السلمي عن أبي نصر بن ماكولا قال: أما الحجري بفتح الحاء وسكون الجيم فجماعة منهم: من حجر رعين إسماعيل بن سفيان الرعيني ثم الحجري الأعمى، وفد على الوليد وسليمان ابني عبد الملك، وعمر بن عبد العزيز، حدث عنه ضمام بن إسماعيل، وعبد الرحمن ابن شريح، قاله ابن يونس.

أخبرنا الحسن بن محمد، ومحمد بن نصر فيما أذنا لنا في روايته عنهما قالا: أخبرنا أبو القاسم ٧٥ - ظ علي بن الحسن قال: إسماعيل بن سفيان الرعيني الحجري المصري الأعمى، حدث عن عمر بن عبد العزيز قوله. روى عنه ضمام بن إسماعيل، وأبو شريح عبد الرحمن بن شريح الاسكندريان، ووفد على الوليد وسليمان، وعلى عمر بن عبد العزيز.

إسماعيل بن سلطان بن علي بن مقلد بن نصر بن مقذ: أبو الفضل بن أبي العساكر بنابي الحسن بن أبي المتوج، الملقب شرف الدولة الكناني الشيزري، وقد سبق تمام نسبه فـي ترجمته أسامة بن مرشد بن علي، أمير شاعر، فاضل، من أهل شيزر، ولد ونشأ بها، وكان، وكان أبوه سلطان أميرها بعد أبيه علي، ثم وليها تاج الدولة أخوه، وأخوه إسماعيل مقيم بها تحت كنفه إلى أن خربتها الزلزلة، ومات أخوه وجماعة من أهله تحت الردم، وتوجه نور الدين محمود ابن زنكي بن آق سنقر إلى شيزر فتسلمها، وكان إسماعيل غائبا عنها، فانتقل عند ذلك إلى دمشق واستوطنها إلى أن مات بها.

روى عنه شيئا من شعره الحافظ أبو القاسم بن عساكر، ولم يفرد له ترجمة في تاريخ دمشق، وروى عنه مرهف بن الصنديد الشيزري، وأبو الفتح عثمان عيسى بن منصور البلطي النحوي.

أنشدني أبو عبد الله محمد بن أبي الفوارس بن أبي علي بن الامان الشيزري إملاء من لفظه بالهول من بلد سنجار - قال: أنشدني القاضي وجيه الدين مرهف ابن الصنديد الشيزري قال:: أنشدني شرف الدولة - يعني أبا الفضل - ٧٦ - و إسماعيل بن أبي العساكر سلط ا ن بن علي بن مقلد لنفسه، وكانت الزلزلة قد جربت شيزر في سنة اثنتين وخمسين وخمسمائة وسقطت القلعة على أخيه وأولاده وزوجته الخاتون أخت شمس الملوك - يعني بنت بوري بن طغتكين - فسلمت المرأة وحدها دونهم، ونشبت من الردم وخلصت، وجاء نور الدين محمود إلى شيزر وطلب وحدها دونهم، ونشبت من الردم وخلصت، وجاء نور الدين محمود إلى شيزر وطلب من امرأته أن تعلمه بالمال وهددها، فذكرت له أن الردم سقط عليها وعليهم ونشبت هي دونهم ولا تعلم بشيء الحسن وإن كان لهم شيء فهو تحت الردم، وكان شرف الدولة غائبا فحضر بعد الزلزلة، وعاين ما فعلت بشيزر وأخته، وشاهد امرأة أخيه بعد العز في ذلك الذل، فعمل:

ليس الصباح من المساء بأمثل ... فأقول لليل الطويل ألا انجلي

شلت يد الأيام أن قسيها ... ما أرسلت سهما فأخطأ مقتلي

لي كل يوم كربة من نكبة ... يهمي لها جفني وقلبي يصطلي

يا تاج دولة هاشم بل يا أبا ... الـتيجان بل يا قصد كل مؤمل

لو عاينت عيناك قلعة شيزر ... والستر دون نسائها لم يسبل

لرأيت حصنا هائل المرأى غدا ... متهلهلا مثل النقا المتهلهل

كذا أنشدنيه المتهلهل وينبغي أن يكون المتهيل.

لا يهتدي فيه السعادة لمسلكفكأنما يسري مهول ٧٦ ظ

قال فيها يذكر امرأة أخيه المذكورة:

نزلت على رغم الزمان ولو حوت ... يمناك قائم سيفها لم تنزل

فتبدلت عن كبرها بتواضع ... وتعوضت عن عزها بتذلل

كتب إلينا القاضي الأشرف حمزة بن علي بن عثمان المخزومي من الديار المصرية قال: أنشدنا أبو الفتح عثمان بن عيسى بن منصور بن هيجون البلطي النحوي، وأخبرنا أبو الحسن محمد بن أحمد بن علي قال: أجار لنا البلطي قال:: أنشدني الأمير شرف الدولة أبو الفضل إسماعيل بن أبي العساكر سلطان بنعلي بن منقذ بدمشق لنفسه:

وهفهف كتب الجمال بخده ... سطرا يدله ناظر المتأمل

بالغت في استخراجه فوجدته ... لا رأي أهل الموصل

قال ال بلطي: وأنشدني أيضا **لنفسه يصف النحل** والزنبور:

ومغردين ترنما في مجلس ... فنفاهما لأذاهما الأقوام." <بغية الطلب في تاريخ حلب، ٩٦/٢>

"كأن قلوب الطير رطبا ويابسا ... لدى وكرها العناب والحشف البالي

وقوله:

نظرت إليها والنجوم كأنها ... قناديل رهبان تشب لقفال

وقوله يصف فرسا:

عظيم طويل مطمئن كأنه ... باسفل ذي ماوان سرحه مرقب

له أيطلا ظبي وساقا نعامة ... وصهوة عير قائم فوق مرحب

له جؤجؤ رحب كأن لجامه ... يعالى به في رأس جذع مشذب

وعينان كالماوتين ومحجر ... إلى سند مثل الرتاج المضبب

إذا ما جرى شأوين وابتل عطفه ... يقول هزيز الريح: مرت بأثأب

كأن نماء الهاديات بنحره ... عصارة حناء بشيب مخضب

قرأت في نسخة عتيقة من شعر امرؤ القيس عن أبي نصر عن أبي سعيد الأصمعي قال الفرزدق: أصابنا مطر بالبصرة جود، فلما أصبحت ركبت بغلتي وخرجت نحو المربد، فإذا أنا بآثار دواب قد خرجن إلى ناحية البادية، فظننت أن قوما قد خرجوا يتنزهون وهو خلقاء أن تكون معهم سفرة وشراب، فاتبعت آثارهم حتى أنتهيت إلى بغال عليهم رحائل موقوفة على غدير من ماء، فأسرعت المشي إلى الغدير فأشرفت فإذا فيه نسوة مستنقعات في الماء حلوقهن ٣٠٤ – و فقلت: لم أر كاليوم قط،ولا يوم دارة جلجل، ثم أنصرفت فنادينني: يا صاحب البغلة ارجع نسألك عن شيء فانصرفت اليهن. فقعدن في الماء، ثم قلن: بالله ألا حدثتنا يوم دارة جلجل. قال: فأخبرهن بما كان.

قال عبد الله بن والان رجل من بني تميم، كان راوية للفرزدق، قلت للفرزدق: حدثنا أيضا به، قال: حدثني جدي وأنا يومئذ غلام حافظ لما أسمع أن امرئ القيس، كان عاشقا لأبنةعم له يقال لها عنيزة وأنه طلبها زمانا فلم يصل إليها، وكان يطلب الغرة من أهله ليزورها، فلم يتفق له حتى كان يوم الغدير، وهو يوم دارة جلجل، وذلك أن الحي احتملوا فتقدم الرجال، وخلفوا النساء والعبيد والعتقاء فلما رأى امرؤ القيس ذلك تخلف بعد قومه غلوة فكان في غيب من الارض حتى مر به النساء فإذا فتيات ومعهن عنيزة فلما وازين الغدير قلن**:** لو نزلنا

وأغتسلنا في هذا الغدير ليذهب عنا بعض الكلال فقالت أحداهن: افعلن فنزلن ونحين العبيد عنهن، ثم تجردن ودخلن الغدير فأتاهن امرؤ القيس مخاتلا وهن غوافل فأخذ ثيابهن وهن بالغدير، وقعد وقال: والله لأعطي جارية منكن ثوبها ولو ظلت في الغدير إلى الليل حتى تخرج متجردة وتكون هي التي تأخذ ثوبها، فأبين ذلك عليه حتى تعالى النهار وخشين أن يقصرن دون المنزل الذي يردنه فخرجت احداهن فوضع لها ثوبها ناحية فمشت٣٠٤ - ظ إليه فأخذته فلبسته، ثم تتابعن على ذلك حتى بقيت عليزة وحدها فناشدته الله أن يضع لها ثوبها فقال لها: والله لاتمسينه دون أن تخرجي عريانة كما خرجن فنظر إليها مقبلة ومدبرة، فوضع لها ثوبها فلبسته فأقبل النسوة عليه فقلن له حبستنا وعذبتنا وجوعتنا قال: فإن نحرت لكن ناقتي تأكلن منها؟ قلن: نعم فاخترط سيفه فعفرها ثم كشطها وجمع حطبها، وأجج نارا عظيمة فجعل يقطع لهن من كبده ا وسنامها وأطايبها فيرمينه على الجمر ويأكلنه، ويشربن من فضلة كانت معه ويغنيهن وينبذ إلى العبيد من الكباب حتى شبعن وطربن، فلما أردن الرحيل قالت إحداهن: أنا أحمل طنفسته.وقالت الأخرى: أنا أحمل حشيته وأنساعه، فتقسمن رحله، وبقيت عنيزة لم تحمل شيئا، فقال لها امرؤ القيس: يا بنت الكرام ليس لك بد من أن تحمليني معك فإني لا أطيق المشي، ولم أتعوده فحملته على غارب بعيرها، فكان يجتنح إليها، ويدخل رأسه في خدرها إذا شاء أن يقبلها، فإذا امتنعت عليه مال حدجها فتقول: يا امرأ القيس قد عقرت بعيري فسر بنا، فسار كذلك حتى إذا كان قريبا من الحي نزل فأقام حتى إذا جنه الليل أتى أهله. وقال امرؤ القيس في ذلك - وكلب يزعمون أن خمسة أبيات من أولها لامرىء القيس بن حمام الكلبي ولا يزيدون على الخمسة شيئا: ٣٠٥ - و.

قفا نبك من ذكرى حيبيب ومنزل ... بسقط اللوى بين الدخول فحومل

فتوضح فالمقراة لم يعف رسمها ... لما نسجتها من جنوب وشمأل

وقوفا بها صحبي علي مطيهم ... يقولون لا تهلك أسى وتجمل

وإن شفائي عبرة مهراقة ... وهل عند رسم دارس من معول." <بغية الطلب في تاريخ حلب، ٢/٢٦٠>

"وصف فيها الأسد، فقال عثمان: تالله تفتأ تذكر الأسد ما حييت، والله إني لأحسبك جبانا هدانا قال: كلا يا أمير المؤمنين ولكني رأيت منه منظرا، وشهدت منه مشهدا لا يبرح ذكره يتجدد في قلبي (١٠٠ - و) ومعذور أنا بذلك يا أمير المؤمنين غير ملوم، فقال له عثمان: وأنى كان ذلك؟ قال: خرجت في ضيافة أشراف من أفناء قبائل العرب ذوي هيئة وشارة حسنة ترمى بنا المهارى بأكسئها القيروانيات على فتو البغال، تسوقها العبدان، ونحن نريد الحارث بن أبي شمر الغساني ملك الشام فاخروط - وفي نسخة فاخرورط - بنا السير في حماره القيظ حتى إذا عصبت الأفواه وذبلت الشفاه، وشالت المياه، وأذكت الجوزاء المعزي وذاب الصيهد - وصوابه الصيخد - وصر الجندب، وضاف العصفور الضب في جحره، أو قال في وجاره، وقال قائلنا: ايها الركب غوروا بنا في ضوج هذا الوادي، وإذا واد قد بد يمينا - وفي نسخة قد بدا لنا - كثير الدغل دائم الـعلل، شجراؤه مغنة وأطياره مرنة، فحططنا رحالنا بأصول دوحات كنهبلات فأصبنا من فضالات المزاود وأتبعناها الماء البارد، فإنا لنصف حر يومنا ذلك ومما طلته إذ صر أقصى الخيل أذنيه، وفحص الأرض بيديه، فو الله ما لبث أن جال، ثم حمحم فبال، ثم فعل فعله الذي يليه واحد فواحد، فتضعضعت الخيل، وتكعكعت الإبل وتقهقرت البغال فبين نافر - وصوابه ناد - بشكاله وناهض بعقاله، فعلمت أن قد أتينا، وأنه السبع ففزع كل امرىء منا إلى سيفه فاستله من جربانه، ثم وقفنا زردقا، فأقبل يتطالع (١٠٠ - ظ) من بغيه كأنه محنوب، أو في هجار مسحوب لصدره نحيط ولبلاعيمه غطيط، ولطرفه وميض، ولا رساغة نقيض. كأنما - يخبط هشيما، أو يطأ صريما، وإذا هامة كالمجن وخد كالمسن، وعينان شجراوان كأنهما سراجان يقدان وقصرة ربلة ولهزمة رهلة، وكتد مغبط، وزور مفرط، وساعد مجدول، وعضد مفتول، وكف شثنة البراثن إلى مخالب كالمحاجن فضرب بـيديه فأرهج، وكشر فأفرج عن أنياب كالمعاول مصقولة غير مغلولة، وفم أشدق كالغار الأحوق، ثم تمطى فأشرع بيديه، وحفز وركيه برجليه حتى صار ظله مثليه، ثم أقعى فاقشعر، ثم مثل فاكفهر، ثم جهم فازبأر، فلا والذي بيته في السماء ما اتقينا بأول من أخ لنا من فزارة، كان ضخم الجزارة فوقصه ثم نفضه نفضة فقضقض متنيه، وجعل يلغ في دمه، فذمرت أصحابي فبعد لأي ما

استقدموا فهجهجنا به، فكر مقشعرا بزبرته كأن به شيهما حوليا، فاختلج رجلا أعجز ذا حوايا فنفضه نفضة تزايلت مفاصله، ثم نهم فقرقر، ثم زفر فبربر ثم زأر فجرجر، ثم لحظ فو الله لخلته البرق يتطاير من تحت جفونه من عن شماله ويمينه، فأرعشت الأيدي واصطكت الأرجل، وأطت الأضلاع، وارتجت الأسماع وجمحت العيون، ولحقت البطون - وفي نسخة: ولحقت الظهور بالبطون ٠ وانخزلت المتون وساءت (١٠١ - و) الظنون.

فقال عثمان: اسكت قطع الله لسانك فقد رعت قلوب المؤمنيين.

وقال يصف الأسد:

فباتوا يدلجون وبات يسري ... بصير بالدجى هاد هموسيس

إلى أن عرسوا وأغب عنهم ... قريبا ما يحس له حسيس

خلا أن العتاق من المطايا ... حسن به فهن إليه شوس

فلما أن رآهم قد تدانوا ... أتاهم وسط أرجلهم يميس

فثار الزاجرون فزاد منهم ... تقرابا وواجهه ضبيس

بنصل السيف ليس له مجن ... فصد ولم يصادفه حبيس

فيضرب بالشمال إلى حشاه ... وقد نادى فأخلفه الأنيس

يشمر كالمحالق في قنوب ... تقيه قضه الأرض الدحيس

فخر السيف واختلفت يداه ... وكان بنفسه وقيت نفوس

فطار القوم شتى والمطايا ... وغودر في مكرهم الرسيس

وجال كأنه فرس صنيع ... يجر جلاله ذيل شموس

كأن بنحره وبساعديه ... عبيرا بات تعنؤه عروس

فذلك أن تلاقوه تفادوا ... ويحدث بينكم أمر شكيس." <بغية الطلب في تاريخ حلب، ٣٣٨/٢>

"نعى من بني العباس أروع ماجدا ... كفاه تراثا بردة وقضيب

أنشدني الشريف أبو المحاسن الفضل بن عقيل الدمشقي العباسي: قال: أنشدني ملك النحاة أبو نزار الحسن بن أبي الحسن البغدادي الشافعي لنفسه:

أتنكر من الحق أخت دارم ... إذا أصخت لمقال عالم

سألتني عن العلى وأهلها ... فلم أكن يا هنتا بكاتم

للعرب الفخر القديم في الورى ... فأعرضي عن نبأ الأعاجم

هم الذين سبقوا إلى العلى ... فهم لديهم قائم المواسم

وإنهم إن نهضوا لغارة ... شنوا على أسد الشرى الضراغم

وزحزحوا كسراهم عن ملكه ... بالمشرفيات وباللهاذم

أنشدني القاضي شمس الدين أبو نصر محمد بن هبة الله بن الشيرازي بداره بدمشق قال: أنشدني ملك النحاة لنفسه **أبياتا يصف فيها** امرأة. قال: وشذ بعضها عن خاطري منها:

جارية كلما خضعت لها قالت ... عدمت النحاة والشعرا

طويلة القدر واللسان فما ... أدري أأهجو أم أمدح القصرا

أحسن منها عندي مدققة ... ساذجة لوزها قد انقشرا

فاللبن الفارسي أضر سني ... والكشك في ذا الديار قد كثرا

أنشدني الشريف أبو المحاسن العباسي – إملاء من لفظه، بمنزله بدمشق – قال: أنشدني ملك النحاة لنفسه في علم الملك بن النحاس، وقد قدم دمشق رسولا إلى الملك العادل نور الدين محمود بن زنكي، من المصريين فقتل الصالح بن رزيك، وبقي علم الملك بن النحاس مدة بدمشق ليس له شيء ونور الدين يقوم به، فسال في تلك المدة ملك النحاة أن يجمع له مقدمة في النحو، فجمعها وأنفذها إليه وكتب على وجهها:

يا علم الملك افتخر بهذه المقدمة ... ولا تقل فيما أمرت لافتخار ولمه

؟فإنني أفصح من فاه وأجرى قلمه قس إذا عايننى خيط بالعي فمه

ولو رأيت سيبويه قل يا نحوي مه ... والشعر لا يستطيع ما أقول منه علقمه

والفقه قد فقت لعمرو الله فيه أممه

أنشدني رجل من أهل الأدب وقال: كان ملك النحاة يهوى امرأة كانت له، فطلقها فسئل كيف حاله بعدها:

فأنشده لنفسه:

سلوت بحمد الله عنها ... وأصبحت دواعي الهوى

من نحوها لا أجيبها

على أنني لا شامت ... إن أصابها بلاء ولا راض

بواش يعيبها

سمعت قاضي القضاة أبا المحاسن يوسف بن رافع بن تميم، بقرية المزة، قال: كان شيخنا ابن المنقي رجلا ينقي الحنطة، فاشتغل بالنحو وحفظ سيبويه، ومهر في علم النحو وبرز فيه حتى تصدر لإفادته، وكان بينه وبين ملك النحاة مناظرات في علم الأدب، وعند كل واحد منهما من التعظيم والتفخيم لأمره شيء كثير، فأدى ذلك إلى أن صار بينهما عداوة وإحن ومهاجاة، قال: فعمل ملك النحاة في ابن المنقي:

ابن المنقي نقاوة السفل ... خزيت يا بن اللئام من رجل

قال: وكان ابن المنقي ضما أيدا وكان ملك النحاة يخاف منه أن يضربه، فجمع بينهما تاج الدين بن الشهرزوري وأصلح بينهما، وتعانقا وقبل كل واحد منهما صاحبه، وجلسا عنده بعد الصلح، فقال ابن الشهرزوري، أو غيره: ممن نأكل حلاوة الصلح؟ فقال ملك النحاة: منه، وأشار إلى ابن المنقي، فقال ابن المنقي في الحال: نعم.

وهدية مني لملك النحاة ... ريح شناج يحتويها خصاه

لا عسل عندي ولا سكر ... فليعذر الشيخ ويأكل خراه

قال: فلما قال: ويأكل صاح فيه ملك النحاة وقال: بس لا تزد على هذا.

أخبرنا تاج الدين أبو المعالي الفضل بن شيخنا أبي هاشم بن الفضل الهاشمي قال: أخبرنا الوجيه عيسى المحنك، ح.." <بغية الطلب في تاريخ حلب، ٢/٤٣٢>

"نمى في حجور الملك ثم ملكته ... بظل شباب حازه لي وما أدري

فقيد فتكي في هواه إنابة إلى ... الله خلت دمعه واكفا يجري

يهون عليه أن تساعفه المنى ... وأرجم يوم البعث في لهب الجمر

وما زال هجرانيه حتى تركته ... جدثيا برغمي مودعا أضلع القبر

لقد كان ذاك القبر يوم أزوره ... يعلق ثوبي شاكيا ألم الهجر

بنفسي من خوفي من الاثم قادني ... إلى الأثم فاستوفيت من قتله وزري

مضى والتقى والحسن حشو ثيابه ... وأورثني منه الأسى آخر العمر

وقال في مثل ذلك أيضا:

تركت بشط النيل لي سكنا فردا ... حبست عليه الدمع أن يطأ الخدا

غزال طواه الموت من بعد هجرة ... أطعنا فلاكنا بها الأسد الوردا

فسقيا لمهجور العناء كانني أعد ... له ذنبا وأطوي له حقدا

أسميه من فرط الصبابة مضجعا ... ولو طاوعت نفسي لسميته لحدا

وآخر عهدي من حبيبي أنه مضى ... يحسب الأعراض عن هجرة قصدا

وزودني يوم الحمام صحيفة ... وثنى ش ع ار لا جديدا ولا جردا

قال: يصف أن ذلك الأليف، يوم موته، كتب اليه رقعة يستودعه فيها العهد الذي بينه وبينه، ويحتسب الله عليه في هجرانه، وأنقذ إليه معها إزارا كان كثير الالتحاف به على سبيل التذكار:

أداوي به تخفاق قلبي كأنني ... أضم اليه صاحب البرد لا البردا

وقد كنت بالتقبيل أمحو رقاعه ... فصرت بماء الدمع أغسل وجدا

عدمت فؤادي كم أرجي انصداعه ... ويبقى على غدر الزمان صفا صلدا

بكيت دفينا ليته كان باكيا ... علي فقاسي دوني الثكل والفقدا

مضى والتقى والنسك حشو ثيابه ... ورحل عنها الحسن والظرف والحمدا

حرام علي أيدي الحرام ممنع ... وإن كان أيدي الحب يشغله وفدا

فيا ليت شعري عنك والترب بيننا ... وذاك وإن قربته نازح جدا

منحت الثرى تلك المحاسن أم ترى ... غصبت عليها أم سمحت بها عمدا

أبحت الرضابالعذب بعد تمنع ... وأبرزت ذاك الجيد والفاحم الجعدا

طوت بعدك الدنيا رداء جمالها ... فلا روضها يحلى ولا تربها يندى

ونقلت من خط أبي عبد الله بن عباد الكاتب، ومن خط القاضي الفاضل عبد الرحيم بن علي البيساني واختاره كل واحد منهما لأبي القاسم الحسين بن علي بن المغربي.

يارب ظبي قد طرقت ... وساده في الليل سرا

ففششت قفلا من عقيق ... أحمر وسرقت درا

قرأت بخط أبي عبد الله محمد بن علي العظيمي وأنبأنا عنه المؤيد بن محمد الطوسي قال كتب أبو القاسم بن المغربي الى الحاكم يقول:

وأنت وحسبي أنت تعلم أن لي ... لسانا وراء المجد يبني ويهدم

وليس حليما من تقبل كفه ... فيرضى ولكن من تعض فيحلم." <بغية الطلب في تاريخ حلب، ٢/٤٩٧>

"أبو القاسم الحلبي، المعروف بابن كوجك العبسي القمي الاصل، شاعر مجيد من أهل حلب، وكان يورق حسنا. روى عن أبي مسعود كاتب حسنون المصري، وعن أبيه علي بن عمرو، وأبي بكر أحمد بن محمد الصنوبري الحلبي الشاعر، وأبي سعيد النصيبي، وأبي جعفر بن خلادة الانطاكي، وأبي القاسم بن المنتاب العراقي، وأبي فراس الحارث بن سعيد بن حمدان الحمداني. روى عنه ولده علي بن الحسين وغيره ولأبي بكر الصنوبري إليه أبيات.

قرأت في شرح شعر أبي فراس الحارث بن سعيد بن حمدان، الذي جمعه وشرحه أبو عبد الله بن خالويه أبياتا لأبي القاسم الحسين بن علي بن كوجك العبسي الحلبي، قالها في سيف الدولة أبي الحسن علي بن عبد الله بن حمدان، لما بنى الحدث، وسكن أهلها بها، وقصدها نقفور ملك الروم في جموع عظيمة، ونفر اليه سيف الدولة، فهرب عند اشرافه عليه، قبل اللقاء، وخلى أصحابه السلاح، فاشتد على سيف الدوة قرب نقفور، وذكر أبو عبد الله بن خالويه بعض القصيدة، وقال: انها قصيدة يصف فيها الحال، كيرة المحاسن، والأبيات التي ذكرها:

رام هدم الاسلام بالحدث المؤذن ... بنيانها بهدم الضلال

نكلت عنك منه نفس ضعيف ... سلبته القوى رؤوس العوالي

فتوقى الحمام بالنفس ولمال ... وباع المقام بالارتحال

تلاك الطير والوحوش سغابا ... بين تلك السهول والأجبال

ولكم وقفة قريت عفاة ... الطر فيها جماجم الأبطال

أخبرنا أبو المحاسن سليمان بن الفضل بن سليمان قال: أخبرنا أبو القاسم علي ابن الحسن الحافظ قال: الحسين بن علي بن كوجك أبو القاسم الكوجكي، حدث بطرابلس سنة تسع وخمسين وثلاثمائة عن أبي مسعود كاتب حسون المصري وعن أبيه علي، وأبي سعيد النصيبي، وأبي جعفر بن خلادة الأنطكي، وأبي بكر أحمد بن محمد الصنوبري الشاعر، وأبي القاسم بن المنتاب العراقي وغيرهم. كتب عنه بعض أهل الأدب، وأنشد له بعض هذه الأبيات:

وما ذات بعل م ا ت عنها فجأة ... وقد وجدت حملا دوين الترائب

بأرض نأت عن والديها كلاهما ... تعاورها الوراث من كل جانب

فلما استبان الحمل منها تنهنهوا ... قليلا وقد دبوا دبيب العقارب

فلما غدا للمال ربا ونافست ... لاعجابها فيه عيون الكواعب

وكاد يطول الدرع في القد جسمه ... وقارب أسباب النهى والتجارب

وأصبح مأمولا يخاف ويرتجى ... جميل المحيا ذا عذار وشارب

أتيح له عبر الذراعين محذر ... جرى على أقرانه غير هائب

فلم يبق منه غيل عظم مجرز ... وجمجمة ليست ذات ذوائب

بأوجع مني يوم ولت حدوجهم ... يؤم بها الى دون وادي غباغب

وقع إلي جزء في مدائح الشيخ أبي جعفر محمد بن المهذب الكاتب كاتب العزيز والمعتز الفاطميين بمصر فقرأت فيه قصيدتين من شعر الحسين بن علي بن كوجك يمدح بهما أبا جعفر المذكور أحديهما نقلت منها:

ما وقوفي بمربع مجهول ... وسؤالي لرسم دار محيل

درست آيه فأصبح ... كالوحي لنشر الصباوطي ا لقبول

فتعفى فما به غير نوئي ... لائح في مجال رمل مهيل

يفتق البرق ما تنسج كف ... الرعد بين الربى وبين السهول

بعد أنس من الأنيس وأوقات ... سرور في ظل عيش ظليل

إذ شبابي رهن المجون لدى ... الحانة لا أرعوي لعذل عذول

ساحبا بردة الصبي خالعا ... فيه عذاري الى وصال الشمول

يا ليالي الهوى سقيت فكم ... واصلت فيك المنى بخل وصول

ابكر الراح بكرة في ندامي ... واصلوها في بكرة وأصيل

يترك العاقل اللبيب إذا ... واصل أقداحها بلا معقول

دع صفات اللذات وإله ... عن اللهو بمدح المسود البهلول

بأبي جعفر محمد الفاضل ... بابن المهذب المأمول." <بغية الطلب في تاريخ حلب، ٣/٥٨>

"طاب فرعا ولم نزل نعرف ... الفرع قديما يزكو لطيب الأصول

ترب مجد سما باكليل فخر ... طال حتى علا على الاكليل

حسن البشر طيب النشر محمود ... السجايا مؤمل في المحول

كاتب ينثر البلاغة كالدر ... نظيما ما بين نظم الفصول

قلم في يمينه يقلم الخطب ... ويأتي على الزمان المهول

بين سنيه للوفود هبات ... ناطقات بصحة التأميل

يستقي الفهم عن فؤاد صحيح ... الرأي لا ذاهل ولا معلول

مرهف الحد مقبل الجدا ... مضى في الملمات من حسام صقيل

وأما القصيدة الاخرى فأولها:

نمت بمكنون الأسى أشجانه ... فغدت شهودا في الهوى أجفانه

وتذكر الأوطان حين نأت به ... عن قربها أيامه وزمانه

شوق أمرمن الفراق يشوقه ... وجوى يهيج وهجه نيرانه

غربت به أيامه فطوته عن ... خلانه فبكى له أخوانه

وغدا وريعان الشباب يروعه ... بفراقه لما ارعوى ريعانه

لاح المشيب بعارضيه فصده ... فغدا قصيرا في المجون عنانه

وطوى الهوى طي المشيب شبابه ... فجفا حبائبه وهم أشجانه

قال في **المدح يصف كتابته**:

وإذا الصوارم والأسنة أرهفت ... فابن الدواة حسامه وسنانه

وإذا ثلاث بنانه ارتحلته في ... طرس أتى بالسحر منه بنانه

يدع الطروس إذا علاها نزهة ... من نظم نثر خطه عقيانه

الحسين بن علي بن محمد بن اسحق:

ابن محمد بن أحمد بن اسحاق بن عبد الرحمن بن يزيد بن موسى، أو العباس ابن أبي الحسن الحلبي، من بيت العلم والحديث والقضاء بحلب. حدث هو وأبوه وجده وعم أبيه.

روى عن جده محمد وعم أبيه أبي جعفر قاضي حلب، وأبي القاسم القاسم بن ابراهيم الملطي، وعبد الرحمن بن اسماعيل الشاعر،

والحسن بن رشيق، وأحمد بن محمد بن سعيد، والحسن بن يوسف بن مليح الطرائفي، وأبي بكر أحمد بن عمر ابن جابر الرملي ويعقوب بن المبارك ومحمد بن موسى بن يعقوب بن المأمون الهاشمي، والقاضي المحاملي، وأبي زرعة أحمد بن محمد بن عمان الرازي، والحافظ أبي سعيد عبد الرحمن بن أحمد بن يونس بن عبد الأعلى وحاتم بن عبد الله الجهازي المصري، وعلي بن عبد الله بن أبي مطر الاسكندراني وأبي العباس ابن عقدة، وأبي بكر محمد بن عبد الرحمن بن السندي الهمذاني، وسمع منه بحلب.

روى عنه أبو العلاء محمد بن علي بن يعقوب الواسطي، وأبو عبد الله محمد ابن أحمد بن محمد بن عمرو بن شاكر، وعلي بن أحمد النعيمي، وأبو عبد الله بن بكر، وأبو اسحاق ابراهيم بن أحمد الطبري.

قرأت بخط الامام أبي طاهر أحمد بن محمد الحنفي الحافظ، وأخبرنا به أبو علي حسن بن أحد بن يوسف الصوفي وغيره – إجازة عنه – قال: أخبرني أبو غالب محمد بن الحسن بن أحمد الكرخي ببغداد قال: أنبأنا أبو العلاء محمد بن علي بن يعقوب الواسطي قال: حدثنا أبو العباس الحسين بن علي بن محمد بن اسحاق الحلبي – قدم علينا – قال: حدثنا محمد محمد بن عبد الرحمن بن السندي أبو بكر الهمذاني بحلب قال: حدثنا محمد بن سليمان بن فارس النيسأبوري صاحب التاريخ، قال: حدثنا رجاء بن عبد الكريم قال: حدثنا القعنبي عن مالك بن أنس عن زيد بن أسلم عن أبيه عن عمر بن الخطاب عن النبي صلى الله عليه وسلم قال: إن من الشعر حكمة.." <بغية الطلب في تاريخ حلب، ٣/٥٩>

"روى عن محمد بن هارون الدمشقي، روى عنه أبو القاسم زيد بن عبد الله ابن عبد الكبير البصري.

أخبرنا أبو علي حسن بن أحمد الأوقي بالمسجد الأقصى بالقدس الشريف قال: أخبرنا الحافظ أبو طاهر أحمد بن محمد بن أحمد الأصبهاني قال: أخبرنا أبو طالب أحمد بن أبي هاشم محمد بن أحمد بن محمد بن عبد الرحمن القرشي المعروف بالكندلاني قال: حدثنا الشيخ أبو سعيد محمد بن علي بن عمرو بن مهدي النقاش الحافظ – إملاء – قال: أخبرنا أبو القاسم زيد بن عبد الله بن عبد الكبير البصري برامهرمز قال: حدثنا الحسين بن أبي طالب المصيصي قال: سمعت محمد بن هارون الدمشقي ينشد:

لمحبرة تجالسني نهاري أحب ... إلي من أنس الصديق

ورزمة كاغد في البيت عندي ... أحب إلي من عدل الدقيق

ولطمة عالم في الخد مني ألذ ... لدي من شرب الرحيق

الحسين بن أبي علي

أبو عبد الله القائد الصقلي، أديب فاضل شاعر سافر الى العراق، وعاد ومر في طريقه بحلب، واجتمع بأبي العلاء أحمد بن عبد الله بن سليمان المعري، ذكره أبو القاسم علي بن جعفر بن القطاع السعدي في كتابه فقال: الحسين بن أبي علي القائد أبو عبد الله الصقلي من أبناء قواد السلطان وشجعان الفرسان وكان مع ذلك من آدب الناس وأظرفهم وأحلاهم وألطفهم، وسافر الى اعراق واجتمع في رجوعه بأبي العلاء المعري بمعرة النعمان وأنشده له أشعارا في غاية الاحسان فأعجب بها وأثنى عليه، فمن شعره **قوله يصف العود** من أبيات يقول فيها:

ومعاهد آنستني بأوانس ... يدنو السرور بها وفنه شطون

خمص البطون صدورها أفواها ... جعلت لها بدل العيون عيون

وذوات ألسنة أسر حديثها ... الشجي وأفصح قولها الملحون

يصدرن عنها عن صدور ما بها ... مما يثير من الحديث دفين

مضمومة ضم الحبيب مخمس منها ... صدور تارة وقرون

يضربن عند عناقهن فمن رأى ... أن العقاب مع العناق يكون

فكما ضربن وما لهن جناية ... وكذا لهن وما أثمن يمين

تدعو بألسنها السرور كما ... دعا حسن الثناء بجوده شروين

قال قوله في موسى الحطمة وكان كبير الأنف:

كنت في مجلس قوم ... رسلا منهم بموسى الحطمة

فأتى الأنف الينا بكرة ... وأتى موسى إلينا العتمة

قال: وقوله فيه أيضا:

وإذا أقبل موسى ... خلته يحمل قبرا

بات موسى داخل البيت ... وبات الأنف برا

الحسين بن أبي الفضل بن الحسن الحسيني:

المصري، شريف من أهل البيتوتات المشهورة بمصر.

قرأت في بعض تعاليقي أنه حين جرى على الدولة المصرية ما جرى واستولى الملك الناصر صلاح الدين يوسف بن أيوب رحمه الله على الديار المصرية، وأقام بها الخطبة لبني العباس، توجه الحسين هذا الى الشام، ثم أقام بحلب أياما في دولة الملك الصالح اسماعيل بن نور الدين محمود بن زنكي رحمه الله، وتوفي الملك الصالح وملك حلب ابن عمه عز الدين مسعود بن مودود بن زنكي، فاستخدم الحسين بن أبي الفضل هذا بسوق ا لخيل، وكان شاعرا حسن الشعر وقفت له على أبيات من قصيدة يمدح بها مجاهد الدين قايماز الزيني أولها:

جفا الطيف لكن بعدما بعد المسرا ... وهاب الفجاج الغر واللحج الخضرا

أأحبابنا إن ساءني بعد داركم ... فقد عشت مسرورا بقربكم دهرا

ومنها:

وكنا معا كالراحتين تظافرا ... فإن نأت اليمنى لما نأت اليسراد

غنيت على فقري إليكم عن الورى ... وصاحبت في عسري لفقدكم اليسرا

الحسين ابن العطار المصيصي:

حدث عن خليفة بن خياط العصفري المعروف بشباب. روى عنه أبو القاسم الطبراني.." <بغية الطلب في تاريخ حلب، ١١٨/٣>

"هكذا ذكر الحافظ الدمشقي، وهو حسين جناح الدولة، صاحب حمص، أتابك رضوان بن تتش ومدبره، وكان تاج الدولة تتش حين قتل قسيم الدولة آق سنقر وتسلم البلاد وسلم حمص الى جناح الدولة حسين، وجعله أتابك عسكر ولده رضوان فلما قتل تاج الدولة تتش كان حسين يدبر أمر رضوان وهو صبي بحلب فاستشعر جناح الدولة حسين من رضوان فهرب وانفصل عنه، ومضى الى حمص ومعه زوجته أم الملك رضوان، وند هربه في الليل كسر باب العراق وخرج منه، وبعد وصوله الى حمص كبس عسكر رضوان على سرمين وأسر أرباب دولته وديوانه ووزيره أبا الفضل بن الموصل، ومات صاحب الرحبة زوج آمنة بنت قيماز فخرج جناح الدولة إليها ليأخذها، فوجد دقاق وقد سبقه إليها في سنة ست وتسعين، فعادج منها ونزل نقرة بني أسد وخرج إليه رضوان الى النقرة واصطلحا وأخذه معه الى ظاهر حلب وضرب له خياما وأقام في ضيافته عشرة أيام، **ولم يصف قلب** أحد منهما وسار جناح الدولة حسين الى حمص، وأقام بها الى أن نزل يوما لصلاة الجمعة فهجم عليه جماعة من الاسماعيلية فقتلوه، وكان ذلك بتدبير أبي طاهر الصائغ رئيس الاسماعيلية تقربا الى الملك رضوان لما كان قد تجدد بينه وبينه من الوحشة، وكان حسين رجلا باسلا ذا رأي سديد وفيه دين وخير.

أنبأنا أبو الحسن محمد بن أبي جعفر بن علي عن الأمير مؤيد الدولة أسامة بن مرشد بن منقذ قال: وتسلم قسيم الدولة آق سنقر مدينة

حمص يعني من خلف بن ملاعب وقلعتها، فلما قتل قسيم الدولة قتله تاج الدولة وتسلم البلاد وسلم حمص الى جناح الدولة وهو أتابك عسكر ولده الملك رضوان، فلما قتل تاج الدولة بالري استشعر جناح الدولة حسين من الملك رضوان وانفصل عنه، ووصل الى حمص فنزل من القلعة الى الجامع يوم الجمعة للصلاة فلما وصل مصلاه أتاه ثلاثة نفر من عجم الباطنية في زي الصوفية يستميحونه فوعدهم فهجموا عليه بسكاكينهم فقتلوه رحمه الل هـ وقتلوا معه قوما من أصحابه، وقتلوا وقتل نفر كانوا في الجامع من الصوفية العجم بالتهمة وهم أبرياء وذلك يوم الجمعة الثاني والعشرين من رجب سنة ست وتسعين وأربعمائة واختبط البلد، وخافوا من الافرنج، فراسلوا شمس الملوك دقاق يلتمسون منه انقاذ من يتسلم حمص وقلعتها قبل أن يخرج إليها ويتسلمها الافرنج من تمتد أطماعهم، فتوجه شمس الملوك إليها وتسلمها وأحسن إلى أولاد جناح الدولة وسار بهم الى دمشق فأقر عليهم اقطاع أبيهم.

قرأت في تاريخ أبي المغيث منقذ بن مرسد بن منقذ: وفيها يعني سنة ست وتسعين وأربعمائة وثب قوم من الباطنية على جناح الدولة حسين فقتلوه، وذلك يوم الجمعة ثامن وعشرين رجب، وكان ذلك من تدبير أبي طاهر الصائغ وخدمة للملك رضوان، واستولى بعده قراجا على حمص.

قرأت في مدرج وقع إلي بالقاهرة بخط العضد مرهف بن أسامة بن مرشد بن منقذ يتضمن ذكر واقعات وقعت ذكرها: سنة ست وتسعين - يعني - وأربعمائة، فيها: قتل جناح الدولة بحمص في يوم الجمعة.

قلت وكان قتله في الثاني من شهر رجب بتدبير الحكيم أبي الفتح المنجم الباطني ورفيقه أبي طاهر، وقيل كان ذلك بأمر رضوان وبقي المنجم الباطني بعده أربعة وعشرين يوما ومات.

أنبأنا أبو اليمن الكندي عن أبي عبد الله العظيمي، ونقلته من خطه، قال: سنة ست وتسعين وأربعمائة: فيها قتل الباطنية جناح الدولة بحمص في الجامع يوم الجمعة ستة نفر أحدهم يعرف من أهل سرمين.

وفيها مات الحكيم العجمي المنجم الباطني بحلب.

حسنون بن محمد بن الفرج بن عبد الله:

أبو القاسم العطار حدث بعين زربة من الثغور الشامية عن أبي فردة يزيد بن محمد الرهاوي، روى عنه أبو الحسين محمد بن أحمد بن محمد بن جميع الغساني الصيداوي، وأبو نصر بن محمد بن أحمد بن حرب البخاري القاضي.

أخبرنا القاضي جمال الدين أبو القاسم عبد الصمد بن محمد بن أبي الفضل الحرستاني بقر ا ءتي عليه بدمشق قال: أخبرنا أبو الحسن علي بن المسلم السلمي الفقيه قال: أخبرنا أبو النصر بن طلاب الخطيب قال: أخبرنا أبو الحسين محمد بن فروة يزيد بن محمد قال: حدثني أبي عن أبيه عن سليمان بن مهران عن أبي سفيان عن جابر قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: من ضحك منكم في الصلاة فليعد الوضوء وليعد الصلاة.

حصين:." <بغية الطلب في تاريخ حلب، ١٢٠/٣>

"قرأت بخط توزون بن إبراهيم بن محمد الطبري في أمالي أبي عمرو محمد محمد بن عبد الواحد صاحب ثعلب باستملائه منه في سنة ثماني وعشرين وثلاثمائة قال: وأخبرنا ثعلب قال: وحدثني عمر بن شبة قال: حدثني الزعل ويقال الزعل ابن الخطاب قال: بنى أبو نخيلة داره فمر به صفوان فوقف عليه، فقال له أبو نخيلة: يا صفوان كيف ترى؟ قال: رأيتك سألت الحافا، وأنفقت فيها إسرافا وجعلت إحدى يديك سطحا وملأت الأخرى سلحا، فقلت من وضع في سطحي وإلا رميته بسلحي، ثم مضى فقيل له: ألا تهجوه؟ فقال: إذا يقف على المجالس **سنة يصف أنفي** لا يعيد حرفا.

أخبرنا الشريف أبو هاشم عبد المطلب بن الفضل الهاشمي قال: أخبرنا أبو شجاع عمر بن محمد بن عبد الله البسطامي قال: قال الأصمعي: مرض خالد بن صفوان التميمي وكان بخيلا فوصف له الطبيب فروجا، فقال: وما الفروج إذا أحب الله العافية، ثم ألح عليه

الطبيب فاشترى فروجا بنصف درهم، فأكل بعضه، ودخل عليه رجل من قريش يعوده فخاف أن يأكل معه، فقال خالد: تتغذى بنصف هذا الفروج وتتعشى بنصفه ثم تمثل:

نداري زمانا قد ألح بصرفه ... ومن لا يداري عيشه لا يعقل

فخرج القرشي وهو يقول:

تعلمت تدنيق المعيشة بعدما ... كبرت وأعداني على اللوم خالد.." <بغية الطلب في تاريخ حلب، ٣/٢٢٨>

"روى عن جده دارا إنشادا، رواه عنه القاضي أبو اليسر شاكر بن عبد الله ابن سليمان الكاتب، وكان بحلب في صحبة نور الدين محمود بن زنكي بن آق سنقر يكتب له بالعربي والعجمي، وتولى ديوان الأشراف بحماة وأقام بحمص مدة مرابطا لحصن الأكراد وكان جده أبو الفتح دارا كاتبا للسلطان أبي الفتح ملك شاه، وكان من رؤساء فارس وفرسانهم في الأدب، وكان يروي عن شيوخ خراسان وأبي محمد الأسود والغندجاني، ثم ترك الكتابة وانقطع في منزله **وقال يصف حاله** أبياتا رواها ابن ابنه أبو الفتح هذا عنه.

أنبأنا أبو العباس أحمد بن عبد الله بن علوان الأسدي عن القاضي أبي اليسر شاكر بن عبد الله بن سليمان قال: أنشدنا أبو الفتح دارا قال: أنشدنا جدي لنفسه:

قالت أميمة إذ رأت من عطلتي ... ما استنكرته وحق ذا من شاني

أنبا بك الديوان أم بك نبوة ... عنه فتقعد خارج الديوان

إذ أنت من شهد البراعة أنه ... في خليقتها فارس ا لفرسان

أو كنت من أفنى ثميلة عمره ... وشبابه في خدمة السلطان

ولكم مقام قمت فيه ومجلس ... رفعت فيه إلى أعز مكان

وكتابة سيرت من أبرادها ... ما سيرته البرد في البلدان

فلم أطرحت ولم جفتك عصابة ... لهم بحقك أصدق العرفان

فأجبتها إن الأحاظي لم تزل ... مقدورة لرجال كل زمان

إن لم أنل فيها كفاء فضيلتي ... فالفضل ينطق لي بكل لسان

ولو أن نفسي طاوعتني لم أكن ... في نيل أسباب الغنى بالواني

ولربما لحق الجواهر بذلة ... من بعدما رصعن في التيجان

دامس أبو الهول:

من موالي طريف من ملوك كندة، كان مع الجيش الذي أمد به عمر رضي الله عنه أبا عبيدة رضي الله عنه وهو على حلب، وتسور قلعة حلب مع جماعة وفتحوها على ما نقله بعض الرواة.

وحكي عن الواقدي أنه قال: كان أبو الهول دامس شديد السواد بصاصا، وكان إذا ركب البعير أو الفرس العالي من الخيل تخط رجلاه الأرض وإذا ركب البعير العالي البازل من ال إبل تقارب رجلاه ركبتي البعير، وكان فارسا شجاعا قد شاع ذكره ونما أمره، وعلا قدره في بلاد كندة، وأدوية حضرموت وجبال مهرة وأرض الشحرة، وقد أخاف البادية، وانتهب أموال الحاضرة، وكان مع ذلك لا تدركه الخيل العتاق حصونتها، ولا جحورتها، وكان إذا ذكرته العرب في أنديتها تعجب من صولته وشجاعته وجرأته.

داوود أبو الساج:

قائد مذكور من قواد بني العباس ولي ديار مضر وقنسرين والعواصم في أيام المعتز وكانت قنسرين أيضا في ولايته أيام المعتمد.

قرأت في تاريخ في شهر ربيع الأول سنة أربع وخمسين ومائتين عقد صالح ابن وصيف لداوداد على ديار مضر وقنسرين والعواصم.

ونقلت من كتاب بخط أبي الفوارس بن الخازن جمع فيه أخبار الخلفاء من بني العباس وأمرائهم قال: وقال الموفق لصاعد يعني ابن مخلد، ذي الرئاستين هذه السنة يعني سنة اثنتين وسبعين ومائتين سنة الانغلاق لا سنة الافتتاح: مصر وسائر الشامات في يد خمار بن طولون، والجزيرة مع إسحاق لا فضل فيها عنه، وقنسرين والعواصم مع أبي الساج وخراسان وما وراء النهر في يد نصر بن أحمد وطخارستان وبلخ وسمرقند في يد داوود بن هاشم بن كنجور ونيسابور في يد رافع سجستان، وكرمان والسند وفارس وأصفهان في يد عمرو بن الليث وذكر البلاد بأسرها وأسماء من هي في يده، وقال: ليس في الدنيا غير سقي الفرات.

أنبأنا أبو روح عبد المعز محمد بن أبي الفضل عن أبي القاسم زاهر بن طاهر، عن أبي القاسم البندار قال: أخبرنا أبو أحمد القاريء إذنا قال: أخبرنا أبو بكر محمد بن يحيى الصولي إجازة قال في كتاب الأوراق: وانصرف أبو الساج عن عسكر عمرو بن الليث يريد بغداد فمات بجند يسابور في شهر ربيع الاخر يعني من سنة ست وستين ومائتين.

بسم الله الرحمن الرحيم

وبه توفيقي

دبيس بن صدقة:." <بغية الطلب في تاريخ حلب، ٤٢٢/٣>

"فلما سمع شرف الدولة مسلم بن قريش هذه الأبيات قال: من هذا الرجل؟ فقيل له من أهل المعرة رعيتك، قال: أوصوا به الوالي ليحسن إليه، وحذروه أن يجني عليه فهذا ما يعرفنا، ولو لم يكن له شكاية من والينا لما قال هذا.

أنبأنا أبو البركات الحسن بن محمد قال: أخبرنا عمي أبو القاسم علي بن الحسن - إجازة إن لم يكن سماعا - قال قرأت بخط أبي القاسم بن صابر قال: أنشدنا أبو المنجا طاهر بن أحمد بن محمد بن عبد الأعلى التنوخي قال: أنشدنا أبو المعالي سالم بن المهذب التنوخي قال: أنشدنا أبو الحسن الكناني لنفسه، يعني الأمير علي بن منقذ:

يا من جعلت إذا خطا ... خدي له أرضا ليرضى

إن العيون إذا نظرن ... إليك لم يطمعن غمضا

ذكر أبو عبد الله محمد بن يوسف بن المنيرة الكفر طابي في كتابي البديع في نقد الشعر، وشاهدته بخطه: لأبي المعافى سالم بن عبد الجبار ١٩١ - ظ أبياتا في أبي المرهف بن منقذ:

أبا الم رهف الباني من المجد منزلا ... منيفا له طنب على النجم ممدود

ومن بات للعافين من جود كفه ... خضم ندى عذب المشارب مورود

لقد ضيم إلا في جنابك قاطن ... وأعوز إلا من أناملك الجود

أنشدني أبو البركات الفضل بن سالم بن مرشد بن المهذب بحماة قال: أنشدني والدي للشيخ أبي المعافى سالم بن عبد الجبار بن محمد بن المهذب.

طوبى لمن ملكت يداي مصاحبا ... في الناس يصبر لي على ما أصبر

يصل المودة ما وصلت حباله ... أبدا ويهجر أي وقت أهجر

لو يشترى لشريت ذاك بمقلتي ... وبقيت بالأخرى إليه أنظر

وأنشدني أبو البركات قال: أنشدني والدي لسالم أيضا:

لمن جيرة حكمتهم في فاشتطوا ... لهم منزل بين الجوانح مختط

يزيد بهم وجدي على القرب والنوى ... وسيان عندي منهم القرب والسخط

وقال منها:

أأ حبابنا رفقا بنا وتعطفا ... علينا فما من شأن مثلكم القسط

هجرتم على قرب المزار وجرتم ... بلا سبب ما هكذا بيننا الشرط

أ نبأنا أبو محمد عبد الرحمن بن عبد الله بن علوان الأسدي عن أبي المظفر أسامة بن مرشد بن علي منقذ قال: ومن شعره، يعني أبا المعافى سالم ١٩٢ - و بن عبد الجبار:

ومهفهف كالغصن في حركاته ... متهضم في خصره المهضوم

يهتز من نفس المشوق قوامه ... لينا كما هز القضيب نسيم

يحلو ويمرر وصله وصدوده ... وكذا الهوى شقا ونعيم

كن كيف شئت فإن وصلي ثابت ... تتصرم الأيام وهو مقيم

غيري لديك حباله موصولة ... أبدا وحبل مودتي مصروم

قلبي الذي جلب الغرام لنفسه ... فلمن أعاتب غيره وألوم

قال: ومن شعره في والدي على منهاج النسبي:

لأبي سلامة مرشد بين الورى ... خلق يكل الناس عن أوصافه

ملك إذا علق المخوف بحبله ... أمن الخطوب فواله أوصافه

ومما وقع لي من شعره في الخيري:

انظر إلى الخيري ما بيننا ... مقمصا بالطل قمصانا

كأنما صاغته أيدي الحيا ... من أحمر الياقوت صلبانا

وله يصف الوباء والأفرنج بالشام:

ول قد حللت من الشآم ببقعة ... أعزز بساكن ربعها المسكين

وبئت وجاورها العدو فأهلها ... شهداء بين الطعن والطاعون

توفي أبو المعافى سالم في سنة اثنتي عشرة وخمسمائة أو بعدها ١٩٢ - ظ فإن عبد الواحد بن عبد الله ابن عمي عبد الصمد بن أبي جرادة أخبرني أنه نقل من خط عبد الله بن علي بن أحمد بن جعفر التنوخي المعري، وذكر جماعة من مشايخ معرة النعمان وقال: ما بقي منهم إلى سنة اثنتي عشرة وخمسمائة إلا أبو العلاء المحسن بن الحسين بن محمد بن أحمد بن جعفر بن أحمد بن سليمان بن داوود، وأبو المعافى، وأبو المنجا ابنا عبد الجبار بن محمد بن المهذب بن علي بن الهذب، فتكون وفاته بعد ذلك.

سالم بن عبد الرحمن:." <بغية الطلب في تاريخ حلب، ٤/٢١١>

"قرأت في رسالة أبي الحسن علي بن منصور بن القارح الحلبي التي كتبها إلى أبي العلاء بن سليمان، وأجابه عنها برسالة الغفران: أنشدني الظاهر الجزري لنفسه.

وقرأت بخط أبي الفتح أحمد بن علي المدائني، في مجموع وهبنيه والدي رحمه الله بخط المذكور: أنشدني الظاهر الجزري لنفسه:

أرى جيل التصوف شر جيل ... فقل لهم وأهون بالحلول

أقال الله حين عشقتموه ... كلوا أكل البهائم وارقصوا لي

ونقلت أيضا من خط أبي الفتح المدائني للظاهر في المجموع المذكور:

لا تثق بالسكوت من كل صوفي ... واحترز منهم وكن في سدف

بالعكاكيز والمحابر والصحف ... وجمع كمثل جمع الزحوف

ويل داعيهم وحق له الويل ... إذا ما أتى بألفي خروف

وصنان فإن هم بايتوه ... أكلوا بيته بحشو السقوف

أترى ربهم يقول ارقصوا لي ... واتركوا ما افترضت من معروف

شرجيل تراه في عالم الحشر ... إذا أوقفوا ليوم مخوف

نقلت من خط بعض الأدباء وقيل أنه م ن بني أبي حصينة للظاهر الجزري:

يا دهر إنك أنت نابذ ريقه ... خمرا وغارس خده تفاحا

وغزلت من غزل شباك جفونه ... ونصبتها فتصيدت أرواحا

٢٢٢ - ظ وله ونقلته من خط المذكور:

أبايعت أهل البيعة اليوم في دمي ... غلبت فخذ أخطارهم وتقدم

ولا تورثن عينيك سقمي فإنه ... حرام على الذمي ميراث مسلم

وهذان البيتان يرويان لعبد المحسن الصوري وهو أصح.

ومما نقلته من تعليقي من الفوائد مما أنشده الظاهر لنفسه:

أدر المدامة يا بن شبل واسقني ... فيها نسيئه ريقك المتعذر

فإذا رأيت من الندامى صاحيا ... فينا فلاحظه بطرفك يسكر

ومن شعره أيضا قوله، وقيل أنها للوزير أبي نصر بن النحاس الحلبي والصحيح أنها للظاهر:

انظر إلى حظ ابن شبل في الهوى ... إذ لا يزال لكل قلب شائقا

شغل النساء عن الرجال وطالما ... شغل الرجال عن النساء مراهقا

عشقوه أمرد فالتحى فعشقته ... الله أكبر ليس يعدم عاشقا

ومن شعره **المستحسن يصف قوس** قزح:

ألست ترى الجو مستعبرا ... يضاحكه برقه الخلب

وقد لاح من قزح قوسه ... بعيدا وتحسبه يقرب

كطاقي عقيق وفير وزج ... وبينهما آخر مذهب

وقال في الأمير سيف الدولة علي بن عبد الله بن حمدان:

وحاجة قيل لي نبه لها عمرا ... ونم فقلت علي قد تنبه لي

٢٢٣ - و

حسبي عليان إن ناب الزمان ... وإن جاء المعاد بها في القول والفعل

فلي علي بن عبد الله منتجع ... ولي علي أمير المؤمنين ولي

أنبأنا عيسى بن عبد العزيز اللخمي قال: أخبرنا أبو طاهر السلفي قال: أخبرنا المبارك بن عبد الجبار قال: أخبرنا القاضي أبو القاسم علي بن المحسن بن علي التنوخي قال: أنشدني أبو النجيب سداد بن إبراهيم الجزري المعروف بالظاهر لنفسه:

أفسدتم نظري علي فما أرى ... مذ غبتم حسنا إلى أن تقدموا

فدعوا غرامي ليس يمكن أن ترى ... عين الرضا والسخط أحسن منكم

أنبأنا أبو عبد الله محمد بن محمود بن النجار، قال في تاريخه: سداد بن إبراهيم، أبو النجيب الجزري، الملقب بالظاهر، شاعر مليح الشعر، قدم بغداد ومدح بها أبا محمد المهلبي، وزير معز الدولة أحمد بن بويه، ومدح عضد الدولة أيضا، روى عنه أبو القاسم علي بن

المحسن التنوخي، وأبو علي محمد بن وشاح الزينبي، ورأيت اسمع مقيدا، بالسين المهملة بخط أبي الحسين هلال بن المحسن بن الصابئ الكاتب.

قال ابن النجار قرأت في كتاب أبي نصر أحمد بن عبد الله بن أحمد بن محمد بن يوسف بن ثابت الثابتي الفقيه بخطه قال: أنشدني أبو النجيب شداد بن إبراهيم الظاهر، بمدينة السلام - يعني - لنفسه:

لا تسألن عن الخليط المنزلا ... في العقل ما ينهاك عن أن تسألا." <بغية الطلب في تاريخ حلب، ٢٣٠/٤>

"فتغير على وزيره أبي بشر، وكان القائد أبو الحسن بن أبي الثريا الذي كان وزيرا لعطية بن صالح بن مرداس قد سعى بأبي بشر ليلي وزارة محمود، فقبض محمود أبا بشر الوزير، وطالبه بمال جليل، وكان محمود قد رغب في جمع المال وغلب عليه حب الدنيا، فذكر له أبو بشر أنه عاجز عن أداء ما طولب به، وأنه مما لا تصل يده ولا إلى بعضه، فأمر محمود بقتل ولد كان لأبي بشر وبقتل أخيه فقتلا، وقطع رأساهما وعلقا في عنقه، فسمع أبو بشر وهو يقول:

ويح دهري ما أمره ... ما وفى خيره بشره

وحلف أبو بشر أنه بعدما فعله بابنه وأخيه لا يظهر له شيئا من ماله، وقال: كل من عنده لي شيء مودع فهو في حل منه وسعة، وندم محمود على ما فعل وأراد الرجوع له وأرسل إليه شافع بن الصوفي أن يقرر عليه شيئا ويطلقه، فامتنع واتفق أن محمودا اصطبح وقدم إليه طعام بعد سكره، فأنفذ منه لأبي بشر مع فراشه، فقام قائما وقبل الأرض وشكر ودع ا ، فعرف ابن أبي الثريا، فركب ولقي الفراش ودفع إليه مائة دينار وسأله أن يقول لمحمود إن هذا شيخ خرف لأنه لم يقبل طعام مولانا، وقال: كافأه الله وعجل عليه، ففعل الفراش ذلك، ودخل ابن أبي الثريا عقيبه على محمود، وجاراه في حديث لا يتعلق بأبي بشر، فلم يقبل عليه ووجده مملوء القلب غيظا من جواب الفراش، فقال ابن أبي الثريا: الله لا يشغل لمولانا خاطرا فما أراه منبسطا في مجلسه ولا مصغيا إلى المملوك، فحدثه بما قال الفراش فقال: يا مولانا لم تزل إليه محسنا، ويقابله بالإساءة فكيف يكون بعدما جرى عليه وعلى ابنه وأخيه ما جرى، وأنا أدري أنك تريد ماله وقد تكرر قوله أن لا يعطيك شيئا.

قال محمود: هذا سيفي وخاتمي خذهما وامض إليه، فإن لم يقر بشيء فاقتله، فقام ابن أبي الثريا من عنده بذلك واشتغل محمود بالشرب فلهي عنه، وأحضر ابن أبي الثريا أبا بشر فلم يطالبه بمال، بل قاله له: ما زلت تتجلد حتى صرت إلى هذه الحال، فقال: يا قائد السوء قد علمت أن هذا كله من سعيك، والأجل لا مرد له، وهذا موت الشهداء، ولكن استعد لرجلك بحبل فستموت ميتة الكلاب وتجر جيفتك إلى الخندق، وقتل أبو بشر ورمي وسط بئر بستان القصر.

وصعد أبو نصر بن النحاس ثاني يوم قتل أبي بشر إلى خدمة محمود، فقال له سرا تمضي إلى أبي بشر لتقرير ما عليه ويطلق، فقال: يا مولانا وما قتلته! فأطرق محمود ساعة ثم قال: تمت عليه وعلي الحيلة ويجب يا أبا نصر أن نكتم هذا الأمر، قال أبو نصر: فما حدثت به إلا بعد موت محمود.

ووزر ابن أبي الثريا لمحمود فلما ولي نصر بن محمود حلب أمر بقتل ابن أبي الثريا فقتل تحت القلعة وجر بحبل على ما ذكرناه في ترجمته، وصدق فأل أبي بشر.

نقلت ذلك من خط الشريف محي الدين أبي حامد محمد بن الشريف أبي جعفر الهاشمي الحلبي، رحمه الله.

أبو بقية:

راجز قدم مع المتوكل حلب في سنة أربع وأربعين ومائتين وقال **مزدوجة يصف المنازل** من سامراء إلى دمشق أولها:

يا نفس إن العمر في انتقاص ... وليس من موتك من مناص

أما تخافين من القصاص ... وترتجين الفوز بالخلاص

فبادري بالطاعة المعاصي

وهي طويلة.

ذكر من كنيته أبو بكر

أبو بكر بن أحمد بن علي بن عبد العزيز:

البلخي السمرقندي الحنفي الفقيه المعروف بالظهير، أصله من بلخ، وهو من أهل سمرقند، فقيه فاضل، مفت على مذهب الإمام أبي حنيفة رضي الله عنه، قرأ الفقه على الإمام قطب الدين علي بن محمد الأسبيجابي بعد الخمسمائة، ودرس الفقه بمراغة، وقدم حلب في أيام نور الدين محمود بن زنكي رحمه الله، وأظنه نزل بها بالمدرسة الحلاوية ومدرسها إذ ذاك علاء الدين عبد الرحمن الغزنوي، ثم توجه إلى دمشق وولي التدريس بها في الخزانة الغربية من جامع دمشق، ثم ولي التدريس بمسجد خاتون ظاهر دمشق.

ووقفت له على كتاب ألفه في شرح الجامع الصغير، وهو كتاب حسن في باب ٥ ، ووقف كتبه على المدرسة النورية الحلاوية بحلب، ووجدت تاريخ وقفه إياها في شوال سنة ثلاث وخمسين وخمسمائة، وفي هذه السنة مات بدمشق، ولاح لي بقرائن الحال أنه كان أودع كتبه بحلب عنه الإمام علاء الدين الغزنوي مدرس الحلاوية بحلب، فلما حضره الموت بدمشق وقف كتبه على المدرسة بحلب.." <بغية الطلب في تاريخ حلب، ٢٨٦/٤>

"تحنو عليه له أم تخاطبه ... سرا فيخبرنا النجوى بإظهار

وإن هفا فركت آذانه شفقا ... عليه من وصمة النقصان والعار

أبو الحسن المعري:

شاعر مجيد من أهل معرة النعمان، وقع إلي كذلك غير مسمى ولا منسوب، قرأت ذكره في المجموع المعروف بالربيبة جمع مستنير بن عبد الغالب المعري بخطه، قال: من قصيدة لأبي الحسن المعري:

دار غدت للفضل داره ... أفلاك أسعدها مداره

منها المحامد مست ... قاة والمحاسن مستعاره

شرفاتها هيف الخص ... ور لها بها حسن وشاره

فلكل طرف نحوها ... ولكل جارحه إشاره

وعلى جميع الدور في ... الدنيا تقلدت الإماره

فترابها مسك سح ... يق شق برد الليل فاره

لا يهتدي لنعوت أد ... ناها الفحول بنو عماره

وله أشعار كثيرة في الأطعمة منها قوله في صفة تقليه، ونقلتها من مختار كتاب رياض المهج تأليف محمد بن علي بن محمد بن أبي خالد السيرافي:

تقليه ما أنس لا أنسها ... معقودة ذات عقاقير

ق ابلتها خضراء قد فوفت ... بالبيض تفويف الأزاهير

كأنما داراته فوقها ... دراهم تحت دنانير

وقرأت في رياض المهج للسيرافي: أبو الحسن المعري يصف عجة:

ومنبسط إلي بلا انقباض ... وذاك لأننا صنوا ولاء

تشهى عجة وأتى بنعت ... يدل على النباهة والذكاء

فجئت بها ذراعا في ذراع ... مدورة مهندسة البناء

بلا ثلم ولا شق تراه ... عيون الناظرين ولا انطواء

أقاصيها أدانيها اعتدالا ... تروق ذوي المروءة والثراء

كمثل سبيكة الذهب المصفى ... وللشمس انحنت عند المساء

مزجت بيضها بصلا ولحما ... وأبزارا ومريا ذا صفاء

فجاءت كالحياة لها نسيم ... يرد الروح من بعد الفناء

وأني للطهاة إذا أردنا ... ونعم العلم إصلاح الغذاء

أبو الحسن البصري:

سمع بحلب أحمد بن محمد الرافقي روى عنه حنش بن غالب.

نقلت من مجموع وقع إلي بماردين بخط بعض الفضلاء فيه قال ولم يذكر من قال.

وأخبرنا الشيخ الصالح الواعظ أبو حفص عمر بـن محمد بن يحيى الزبيدي قال: أخبرنا حنش بن غالب قال: أخبرنا أبو الحسن البصري قال: حدثنا أحمد بن محمد الرافقي بحلب قال: حدثنا عبد الله بن الحسن بن زيد الحراني قال: حدثنا يحيى بن إسحق بن يزيد الخطابي قال: دفع إلي عمر كتابا فقال: هذا كلام عمر بن عبد العزيز، فكان فيه: ما استحكمت ضلالة على قوم حتى يعترفوا بالذنوب ثم لا يتوبون، ليس الفقه بمعرفة ما لا يستطاع، ذلك شك فيه، ولكن بمعرفة ما يكون الوقوف عليه، كل تأويل رد إلى إنكار كفر، ومن الريبة الخفية رقة القلوب مع المعاصي، والشغل بالحسنات مع المقام على السيئات، ومن الضلالة الموبقة الاعتراف بالذنب لا ينزع عنه، ومن العقوبات الخفية ترك علم لا يعمل له، وولاية لا يعدل فيها وبكتمان العلماء العلم وتضاغن قلوب أهل الملة، واعتساف المكسب، والتعرض للدنيا يفسد الدين وما بعد القدرة إلا الحسرة والندامة، وما بعد الامكان من الفرصة إلا الفوت، وستعلمون ما أقول لكم، وأفوض أمري إلى الله " إن الله بصير بالعباد " .

أبو الحسن الفراء

شاعر مجيد، كان بحلب يعمل الفراء، وينظم شعرا جيدا، روى لنا عنه أبو الفضل عبد الرحمن بن أبي غانم بن سندي.

أنشدنا أبو الفضل بن سندي الحلبي قال: أنشدني أبو الحين الفراء لنفسه بحلب:

أعد حديث العذيب يا عامر ... وقل عن النازلين بالحاجر

يطربني ذكرهم وكم وله ... جدد ذكر الأحباب للذاكر

يقول لي عاذلي تموت أسى ... لو كان يغني ملامة الزاجر

والوفد قد أربحت تجارتهم ... وأنت من ربح أجرهم خاسر

لا ناسك محرم أخو ورع ... ولا جهول بما رجا ظافر." <بغية الطلب في تاريخ حلب، ٣١٢/٤>

"حدث عن يحيى بن السكن، روى عنه علي بن حمزة بن صابح الأنطاكي علون وأحمد بن محمد بن مسعود الأنطاكي.

أبو غالب الملطي:

روى بطرسوس عن أبي زرارة الريحاني، روى عنه أبو عمرو عثمان بن عبد الله الطرسوسي القاضي.

أبو غالب بن عبد الحق:

وزير آق سنقر البرسقي، قدم حلب سنة ثمان عشرة وخمسمائة، صحبة البرسقي، حين قدم حلب والفرنج محاصروها فرحلهم عنها، وملكها، ولما قتل البرسقي وزر لابنه مسعود بعده.

ذكر من كنيته أبو غانم

أبو غانم بن سعيد بن عبد المنعم بن المنذر الحلبي:

الملقب بالشرف بن الصيفي، أبي الفضل، شاب حسن فاضل اشتغل بالأدب، وقال الشعر الحسن، وولاه الملك الظاهر غازي بن يوسف القرية التي كانت له بالغور اقطاعا من عمه، وتعرف بالزراعة، فأقام مدة في دمشق وكان بيني وبينه اجتماع ومؤانسة، جمع بيننا اشتغالنا بالنحو في الحلقة، واجتماعنا في حلق الكتب لابتياعها، كتب لي أبياتا من شعره، وكنت قد وعدته بإعارة ديوان شعر ابن عمار الكوفي، فأرسلها إلي يقتضيني إنجاز الوعد بإعارته.

قل لفلان الدين يا سيدا ... أضحى به زند الورى واري

وعدك بالأمس غدا باعثا ... شوقي إلى شعر ابن عمار

فأعمر به ربع سروري فقد ... نادته في ناديك أشعاري

أبو غانم بن المفضل:

ابن عبد الرزاق بن أبي حصين المعري، الملقب بالصفي، روى عن جده القاضي أبي غانم عبد الرزاق، وعمه القاضي أبي البيان محمد بن عبد الرزاق، روى عنه العماد أبو حامد محمد بن محمد بن أخي العزيز الكاتب.

أنبأنا أبو عبد الله محمد بن إسماعيل بن عبد الجبار المقدسي قال: أخبرنا أبو حامد محمد بن محمد الكاتب قال: أنشدني القاضي الصفي أبو غانم بن أبي حصين قال: أنشدني أبو البيان محمد قال: أنشدني عمي أبو يعلى في الزلي والمنشفة الرومي عند دخول الحمام:

ورومي خلعت عليه يوما ... ثيابي كلها مع طيلساني

فلا بالمنطق الرومي أثنى ... علي وقال هذا قد كساني

ولا قال اشكروا عني فلانا ... فإني لا يطاوعني لساني

فعدت لآخذها فتشبثت بي ... له أخت من البيض الحسان

وقال العماد أبو حامد الكاتب: أنشدني القاضي أبو غانم بالشام سنة سبعين وخمسمائة قال: أنشدني جدي أبو غانم **لنفسه يصف الفقاع**:

ومحبوس بلا جرم جناه ... له حبس بباب من رصاص

وقد ذكرنا الأبيات الثلاثة في ترجمة جده عبد الرزاق.

أبو غانم بن أبي الفتح بن الموصول:

الحلبي الأسدي له شعر، أنشدني عنه بعضه ابن عمي أبو يعلى عبد الكريم بن عبد الصمد.

أنشدني ابن عمي أبو يعلى عبد الكريم بن عبد الصمد بن هبة الله بن أبي جرادة قال: أنشدني أبو غانم بن أبي الفتح بن الموصول الحلبي لنفسه بها:

صاح دعني وما تقول الأعادي ... وارتقي بي إلى مكان الرشاد

وذر اللهو واسقني بنت كرم ... عتقت في الدنان من عهد عاد

نزلت في الكؤوس كالنار يحكي ... نورها نور كوكب وقاد

واستدار الحباب فاللؤلؤ ال رطب ... عليها كحل عقد اعتقادي

إن تعسفتني بظلم فإني ... مستجير بسادة أنجاد

أبو غانم بن الحلاوي:

الشاعر الحلبي، واسمه.........، تقدم ذكره.

أبو غانم بن العديم:

الزاهد عمي، اسمه محمد بن هبة الله، قد تقدم ذكره.

أبو غانم النجار:

الحلبي الحاجي روى عن ابن منير الشاعر شعرا له. روى لنا عنه الشريف أبو الحسين علي بن محمد بن داود بن الناصر الحلبي.

أنشدني الشريف أبو الحسين بن الناصر الحسني الحلبي بها قال: أنشدني الحاجي أبو غانم النجار الحلبي ببليرمون قال: أنشدني أبو الحسين أحمد بن منير لنفسه في ملك النجاة، وقد خمشه قط في يده:

عتبت على قط ملك النحاة ... وقلت أتيت بغير الصواب

خمشت يدا خلقت للندى ... وفك العناة وضرب الرقاب

فقال لي القط ويك اتئد ... أليس القطاط عداة الكلاب

وقد قيل أن هذه الأبيات لوحيش الشاعر، وقيل إنها لفتيان الشاغوري.

أبو الغريب الأصبهاني:." <بغية الطلب في ت ا ريخ حلب، ٣٦٢/٤>

"الحلبي، شاعر قديم العصر ظفرت له بأبيات يصف فيها الدبادب وهي:

وللدبادب في أرحائه زجل ... تكاد منه قلوب الناس تنصدع

كهدة الطود تهوى بين أودية ... او صوت سيل تردى ماؤه دفع

أو الصواعق في طيخاء مظلمة ... أو كالزئير إذا ما هيج السبع

فالأرض ترجف والأبطال تزحف والأ ... سياف تهبط والأرواح ترتفع

أبو الفضائل سعيد الدولة:

ابن حمدان، صاحب حلب، واسمه سعيد بن سعد بن سعد الدولة شريف بن سيف الدولة علي بن عبد الله بن حمدان، تقدم ذكره.

ذكر من كنيته أبو الفضل

أبو الفضل الدهخذائي الشقاني:

واسمه العباس بن أبي العباس أحمد بن محمد قدم حلب، وكان من أهل الأدب، روى عن أبي بكر أحمد بن منصور بن خلف، وأبي عبد الله محمد بن إبراهيم الزكي.

روى عنه أبو المعالي بن شاهفور الاسفرائيني، وأبو منصور المظفر بن ازدشير العبادي الواعظ.

أخبرنا أبو هاشم عبد المطلب بن الفضل الهاشمي قال: أخبرنا تاج الإسلام أبو سعد عبد الكريم بن محمد بن منصور السمعاني قال: سمعت الإمام أبا شجاع البطامي يقول بهراة: سمعت الإمام أبا المعالي بن شاهفور الأسفرائيني ببلخ يقول: حكي عن الدهخذائي أبي الفضل الشقاني أنه قال: قدمت حلب، فوجدت شعراءها يقبحون شعر العجم وأهل خراسان، ويقولون آثار التكلف بادية في أشعارهم، فقلت: ما كلهم كما تصفون، وأنشدتهم بيتين لأبي الحسن بن طلحة:

ألا هاتها وردية عنبية ... فقد شوشت ريح الصبا طرة الورد

ولاح هلال العيد نضوا كأنه ... بدو غرار السيف من أسفل الغمد

فقالوا: قال لنا شيخنا أبو هاشم: قال أبو سعد السمعاني: ولهما ثالث أنشدناه أبو الفضل أحمد بن تميم التميمي، إملاء من حفظه بأسفرائين، قال: أنشدنا أبو الحسن محمد بن الحسين بن طلحة الأسفرائيني لنفسه:

ألا هاتها وردية عنبية ... فقد شوشت ريح الصبا طرة الورد

ولاح هلال الفطر نضوا كأنه ... بدو غرار السيف من أسفل الغمد
ولا تخش أطوار الليالي فإنها ... تلون ولا تبقي على النحس والسعد
أبو الفضل بن تحجر الأنطاكي:
شاعر ظفرت له ببيت مفرد.
فقلت من خط روح بن محمد بن أخبرنا السني من مجموع من فوائده عن شيوخه: أنشدني أبو منصور بن المرزبان لأبي الفضل بن حجر الأنطاكي:
وقالوا تطأمن تجزك الحادثات وقد ... تطامنت حتى بلغت الحوت وهي معي
أبو الفضل بن الديعاص:
الوزير الحلبي، كان وزيرا بحلب لبعض ملوكها، وكان أديبا شاعرا، ذا ثروة، وكان له عقب بحلب، أدركت منهم رجلا شيخا ممولا بحلب، وتوفي ولم يخلف غير بنت، وانقطع نسلهم، ووقع إلي من شعره بيت مفرد.
وجدت بخط الشيخ أبي محمد عبد الله بن أحمد بن أحمد بن أحمد بن الخشاب في أثناء مجموع من تعليقه، في دار وقف القرآن بسنجار ما صورته: أنشدني الأثير يعني الفضل بن سهل الحلبي لابن ديعاص الحلبي يهجو وزير رضوان صاحب حلب، والمشرف ابن الخلال:
قد زنجر الدهر على الناس ... ما بين خلال ونحاس
قلت: يريد أبا نصر بن النحاس، ولم يكن وزير رضوان، ولا أدرك ولايته.
أخبرنا سعيد بن أبي طاهر الأسدي إذنا قال: أخبرنا الحافظ أبو طاهر السلفي في كتابه قال: حدثني أبو الحسن يحيى بن علي بن عبد اللطيف التنوخي المعري بدمشق، من حفظه وإملائه قال: دخل أبو نصر المهنا بن علي بن المهنا التنوخي المعري، الملقب بالناظر، على أبي الفضل بن الديعاص الحلبي الوزير يوما عند وصوله من مصر مسلما عليه، وعنده قرد قد أتى به في صحبته من هناك، وكانت بينهما ممازحة، فأومأ إلى القرد فصفعه، فأطرق رأسه ساعة، ثم أنشده بيتين، فندم أبو الفضل على فعله، وسأله إخفائهما، فقال: هب أني أخفيتهما فالحاضرون ترى ما حفظوا، وهما:
قل لأبي الفضل هكذا أبدا ... مثلك من في السمو قد زادا
أحسنت يا سخنه العيون كما ... سرت وزيرا وعدت قرادا
أبو الفضل بن سالم العطاردي:." <بغية الطلب في تاريخ حلب، ٣٦٩/٤>

"وجدت ذكره هكذا في تاريخ المختار عز الملك أبي عبد الله المسبحي في حوادث سنة إحدى عشرة سنة وأربعمائة، وقد ذكر الشعراء الذين كتبوا إليه ومدحوه وعد جماعة منهم وقال: ومنهم المعروف بالفصيصي الحلبي، من أهل حلب، وهذا رجل أديب مفنن، وكان قد وصل إلى مصر لأجل ما جرى بينه وبين عزيز الدولة وشكواه لأمير المؤمنين الحاكم بأمر الله سلام الله عليه، فكتب إلي:
إلى المختار أشكو ما ألاقي ... من المطل القرمط والنفاق
لأن الحاكم المولى إمامي ... حباني منه بالنعم الوثاق
وقال لمعشر الكتاب مشوا ... أمور العبد حبا لانطلاقي
فما فعلوا ومشوني طويلا ... إلى أن صحت من ألم بساقي
وأظهر بعضهم حسدا وشرا ... يدل على التهاب واحتراق
فلو أني استحل لما استحلوا ... سبقت بكشفهم سبق العتاق

ولكني رجعت إلى أصول تنزه ... عن قبيح واختلاق

فذكر حضرتي تشفي غليلي ... وتسعدني وتطلق من رباقي

ويغنيني بحسن الرأي م نها ... عن القوم الذين نووا شقاقي

فمالي غير خير الخلق جمعا ... أمير المؤمنين لدى اعتياقي

يزيل صعوبة الأوقات عني ... بأفضال على الأيام باق

سلام الله في شرق وغرب ... عليه ورحمة ذات اتساق

القاف

القشيري المغربي:

رجل فاضل أديب عارف بالحساب من أهل المغرب، قدم حلب، ونزل بها بالمدرسة النورية الحلاوية، وكان يلقب تقي الدين.

أنشدني ضياء أبو بكر بن الجبلي الحلبي قال: أنشدني التقي القشيري الحاسب المغربي بحلب ببعض **المغاربة يصف نهرا**:

ومهدل الشطين تحسب أنه ... متسيل من فضة لصفائه

فاءت عليه مع الظهيرة سرحة ... صديت لفيئتها صفيحة مائه

فتراه أسمر في غلالة أزرق ... كالدارع استلقى لظل لوائه

الكاف

الكمدي:

منسوب إلى جده كمد واسمه يحيى بن.... بن كمد الحراني، وقد سبق ذكره فيما تقدم.

الميم

المصيصي:

شاعر من أهل المصيصة إن لم يكن العباس بن الوليد، فهو غيره، أورد له أبو الحسن الشمشاطي في كتاب الأنوار هذين البيتين:

تقول وعانقتني يوم بين ... وما أن عانقت غير السقام

أجسمك ذا خيال زار جسمي ... فقلت نعم ووصلت كالمنام

المصيصي:

وأظنه العباس بن الوليد.

قرأت بخط جعفر بن شمس الخلافة له في قصير:

تقطع دواجا سابغا ... وريقة من ورق التوث

إني أراه في حشا أمه ... صور من نطفه برغوث

المعتصمي:

شاعر متقدم العصر ذكر الشمشاطي في كتاب الديرة في ذكر دير القائم الأقصى، وهو غربي الفرات على طريق الرقة، من أعمال حلب، أن المعتصمي نزله.

روى عنه الأيمني.

قال الشمشاطي في كتاب الديرة: أنشدني الداري قال: أنشدني الأيمني قال: أنشدني المعتصمي في دير القائم الأقصى.

قال: ونزلته فرأيت فيه راهبا أمرد لم تر عيني قط أحسن منه وجها وقدا، فسألته أن يجلس لأشرب على وجهه، فجعل يسقيني ليلتي، فلما قارب طلوع الفجر نهض إلى صلاته، فسمعته يقرأ مزاميره بصوت ما رأيت قط أشجى ولا أطيب منه، فعلق قل بي به وتهيأ مسيره في غد

فقلت:

رأيت البدر مجلوا بدير القائم الأقصى

له عينان لحظهما مطاع الأمر ما يعصى

على غصن يميل به رطب قدعلاد عصا

وأفئدة الورى وخدا تسير إليه أو نصا

ولم أر مثله بكمال لطف الحسن قد خصا

فرص الحب في قلبي ملاحة لحظه رصا

شربت بكفه بكرا كأن بكاسها خصا

إلى أن خلت أن الفجر في جنح الدجى لصا

فقام ينص مزمارا بألحان له نصا

كأن بقلبي الولهان من تذكاره حرصا

قال: فانصرف، وفي قلبي من حبه النار.

؟المغازلي: روى بحلب عن المزني صاحب الإمام الشافعي. روى عنه منصور الهروي، وقد ذكرنا عنه حكاية رواها عن المزني عن الشافعي في ترجمة منصور بن عبد الله الهروي، وأظن أن المغازلي هذا هو أبو بكر النيسابوري، والله أعلم.

؟الملطي:." <بغية الطلب في تاريخ حلب، ٤/٤٣٢>

"- ٤ -

راع دون قطيع

نستطيع الآن أن نواجه طبيعة الاتجاه الشعري الذي عاشه السياب قبل ان ينتقل إلى دار المعلمين، فقد ألمحنا فيما مضى إلى بعض مظاهر ولكنا لم نجد معالمه الكبرى وخصائصه العامة. ولسنا بحاجة إلى أن نعيد الوقوف عند رثائه لجدته أو رثائه للشهداء الذين قاوموا الاستعمار الأنكليزي، ولكننا بحاجة إلى أن نكرر القول بأن الريف كان مجال هذا الشعر وموضوعه، ذلك لأن اتخاذ هذا المنطق يسهل علينا فهم التفريعات والدقائق التي قد تنجم عنه. وقد تحدد هذا الريف في خاطر بدر بأنه الطبيعة الجميلة الطاهرة الخيرة المعطاءة ولهذا تحدث عن ربيعه وخريفه، وصيفه وشتائه، محاولا أن يرسم لكل فصل من الفصول لوحة خاصة، ولم يكن همه في تلك اللوحات إلا إبراز قدرته على الرسم، فإذا استطاع ابتكار صورة جديدة أو وفق إلى تعليل حسن لصورة قديمة، أحس أنه مهمة الشاعر الكبرى، فهو يجهد الجهد كله ليقول شيئا لم يقله غيره في صورة قوس قزح من قصيدة الشتاء فيقول:

وكأنما قوس السحاب وقد بدا ... أوتار قيثار مضت تتنادم

فتقاربت حتى يعاود عزفها ... مرح الأنامل بالملاحن عالم وشبيه بهذا قوله في قصيدة **الخريف يصف الأوراق** الساقطة:." <بدر شاكر السياب دراسة في حياته وشعره، ص/٣٩>

"وتستمعان إلى شعره وتبديان إعجابهما بذلك الشعر ؟ وهذه كناية إذا ترجمت فهم منها انهما معجبتان به، أليس تقدير العبقرية تقديراً للعبقري نفسه؟ أما إحدى الفتاتين فتمتاز برقة وعذوبة وعينين وادعتين ونغمة حلوة وغمازتين لطيفتين، وهو يسميها " الأقحوانة " ؟مترجما اسمها الإنكليزي – وأما الثانية فإنها ؟في نظره – جميلة، أو بارعة الحسن، وإذا أراد أن يميزها بسمة فارقة سماها " ذات المنديل الأحمر " ، وقد عرف من الأحاديث المتبادلة في رحاب الكلية أنها تكبره بسبع سنوات؛ وتلك حقيقة لا أثر لها في الحب، بل لها كل

الأثر إذا كان السياب هو المفتون، فهو ما فتئ يبحث عن " أم " ، وهذه أم وحبيبة معا، فهي أذن مطمح النظر، ومهوى الفؤاد، وكل المنى، ومن غير المستغرب أن يصف لها بدر في أول قصيدة ينظمها فيها غربته التي باعدت بينه وبين أبيه، وحاجته " لى ما يعوض عطف الأم (١) :

خيالك من أهلي الاقربيں ... ابر، وان كان لا يعقل

أبي منه قد جردتني النساء ... وأمي طواها الردى المعجل

ومالي من الدهر إلا رضاك ... فرحماك فالدهر لا يعدل وحين ألحت على ذهنه حقيقة السنوات التي تفصل بينهما تألم لذلك (٢) :

مشى العمر ما بيننا فاصلا ... فمن لي بأن اسبق الموعدا

ومن لي بطي السنين الطوال ... ستمضي دموعي وحبي سدى ثم تذكر أن الحب " حاسب ماهر " ، يستطيع أن " يطرح " السنين الزائدة جانبا فإذا العمر أخو العمر:

---

(١) ديوان إقبال ٨٢ - ٨٣ وتاريخها ١٩٤٤/١/٣١.

(٢) قصيدة " أراها غدا " ١٩٤٤/٤/٢١.." <بدر شاكر السياب دراسة في حياته وشعره، ص/٥٢>

"مقدمة

أسأل الله عوناً على حَمده الفَرض، وصوناً من الرَّفض، لِما يُثمر مُضاعف القَرض، ومحمداً أُصلِّي عليه وعلى آله وصحبه الذين أشبهوا نُجوم السماء في الأرض، صلاةً تُدخلني في زمرة الجنة إذا أُخرجَ بَعث النار يوم العَرض.

وبعد، فهذا اقتضاب من بارع الأشعار، بل يانع الأزهار، قصرتُه على أهل الأندلس بلدي، وحصرتُه إلى من سبق وفاتَه منهم مولدي. ثمَّ ألحقتُ بهم أفراداً لحقهم شيوخُ ذلك الأوان، لأُضاهي " أنموذج " أبي عليّ ابن رَشيق، في شُعراء القيروان؛ وأضفت إلى هؤلاء، الطارئين على الجزيرة من الغُرباء، وربأتُ به عمَّا تضمنتْه تصانيف السابقين من الأُدباء؛ ليكون بريعانه وضَيعته، أبعدَ من خُسرانه وضَيعته؛ فجئتُ بجواهر لم يُبتذل مَصونها، وبأزاهر لم تُهتصر غُصونها؛ مسارعاً إلى ما لهم من أبيات سائرة، وآيات سافرة، وشارعاً في تكميل عددهم مائة شاعر وشاعرة؛ وجعلته باكورة ما بين يديّ في هذا الفن، والله المستعان ذو الطَّوْل والمَنّ.

ولما عارضت به " زاد المسافر " سمَّيته " تحفة القادم " وحميتُه أسجاع الناثر، اكتفاء بقوافي الناظم؛ ناسياً مَن ذَكره في ترجمةٍ أبو بحر ابن إدريس جامعه، وآتياً من روائع البديع ما يهتزّ له مُبصره وسامعه، كتشبيه لابن المُعتز فاضح، وتَشبيب إزراؤه بالرَّضِيّ واضح، أعيا الأول وله السبقُ يوم الرِّهان، وأنسى الثاني ليلةَ السَّفح وظَبية البان؛ إلى فنونٍ ذواتِ فُتون من الآداب، ساحرةٍ للألباب، وساخرةٍ من الكَلِمِ اللُّباب. وهذا أوانُ الشُّروع في المُراد، بهذا المجموع أبدأ: فالأول في الزمان، وربما قدّمت الأكبر بالمكان، إلا أن يعرض من النِّسيان، ما هو مُوكَّل بالإنسان.

ابن خلصة

أبو عبد الله محمد بن عبد الرحمن بن فتح بن قاسم بن سليمان بن سويد بن خَلصة - بفتح الخاء المعجمة واللام والصاد - اللخمي، من أهل بلنسية، كان أستاذ ا ً في علم اللسان والأدب فصيحاً مفوّهاً حافظاً للغات، أقرأ كتاب سيبويه بدانية وبلنسية، وله يدٌ في النثر، ثمَّ انتقل إلى المريّة وفيها توفي سنة تسع عشرة وخمسمائة، حكى ذلك ابن الصيرفي في تاريخه وقيل سنة عشرين وقيل إحدى وعشرين " وهو الصحيح " . ومن قوله في أبي العلاء ابن زُهر من قصيدة:

غدَتْ عنك أفواهُ الغيومِ الدوافقِ ... تفيضُ بما تُوري زناد البوارقِ

أنارَتْ جهاتُ الشَّرقِ لمَّا احتللتَه ... فكاد الدُّجى يجلو لنا وجه شارقِ

وكم زفرَتْ شوقاً بلنسِيَةُ المُنى ... إليكَ ولكنْ رُبَّ حسناءَ طالقِ

تقلَّدَ منك الدَّهرُ عقداً وصارماً ... بهاءً لجيدٍ أو سناءً لعاتقِ

ولو قُسِمَت أخلاقك الغُرّ في الدنا ... لما صوَّحَت خُضْر الرُّبى والحدائقِ

وله يخاطبه وقد استدعى منه كتاباً:

يا وَزَراً تُفصحُ اللَّيالي ... بأنه سِرُّهَا اللبابُ

ومَنْ معاليه سافراتٌ ... والشَّمسُ من دونها نقابُ

حددتَ لي فامتثلتُ أمراً ... ها أنا بالبابِ والكتاب

وينسب إلى خلصة أيضاً: أبو عبد الله الضرير الداني، وليس من شرطنا لتقدم وفاته في آخر المائة الخامسة، ولأنه أيضاً مذكور في كتاب الذخيرة لابن بسام.

وأبو عبد الله محمد بن يوسف بن خلصة المعافري الشاطبي أحد الرواة عن أبي عمر ابن عبد البر، وليس بمعدود في الأدباء. وأردت بهذا الانباء والانباه، التفرقةَ بينهم خيفةَ الاشتباه.

ابن أبي الصلت

أبو الصَّلت أُمية بن عبد العزيز بن أبي الصلت، من أهل إشبيلية، وسكن المَهديَّة، واتصل بأميرها يحيى بن تميم المُعزّ الصِّنهاجي، ثمَّ بابنه عليّ بن يحيى، وبعده بالحسن بن علي، آخر ملوكِ الصّنهاجيين بها. وتُوفي صدر ولايته سنة عشرين وخمسمائة، أو بعدها بيسير. وقيل توفي مع أبي عبد الله المازري في سنة ست وثلاثين، والأول أصحّ.

ومن خَبره أنَّه خرج من إشبيلية ابن عشرين سنة، ولزم التعلُّم بمصر عشرين سنة، ثمَّ أوطن المَهديَّة عشرين سنة. حُدثت بهذا عن أبي عبد الله ابن عبد الخالق الخطيب بها، عن بعض مَن أدركه من شيوخها.

وله تواليف مُفيدة في الطبّ، وهو كان الغالب عليه، وفي الأدب والعروض والتاريخ.

ومن مدائحه في يحيى بن **تميم يصف فرساً** له كان يُسمَّى هلالاً لغُرَّةٍ في جبهته هِلالية الشكل:." <تحفة القادم، ص/١>

"شهدتُ لقد فات الجيادَ وبَذَّها ... جوادُك هذا من وِرادٍ ومن شُقرِ

جوادٌ تبدَّت بين عينيه غُرَّةٌ ... تُريكَ هلالَ الفطر في غُرة الشهرِ

وما اعتنَّ إلاَّ قلتُ أسأل صاحبي ... بعَيشكَ من أهدى الهلالَ إلى البدرِ

كأنَّ الصَّباحَ الطَّلْقَ قَبَّلَ وَجْهَهُ ... وسالتْ على باقيهِ صافيةُ الخمرِ

كأنَّك منهُ إذ جَذَبْتَ عِنانَهُ ... على منكِبِ الجَوْزاءِ أو مَفْرِق النَّسرِ

كأنَّك إذ أرسلتَه فوق لُجة ... تُدَفِّعها أيدي الرِّياح إلى العبْرِ

تدفّقتُما بحرَين جُوداً وجَودةً ... ومن أعجبِ الأشياءِ بحرٌ على بَحْرِ

وله أيضاً فيه ويصف بعضَ مبانيه:

قُم يا غلامُ ودَعْ مُخالسةَ الكَرى ... **لمُهجِّرٍ يصفُ النّوى** ومُغلِّسِ

أو ما رأيت النَّوْرَ يَشرقُ بالنَّدى ... والفجرَ يَنْصُلُ من خضابِ الحِنْدِسِ

والتُّربُ في خَلل الحديقة مُرْتَوٍ ... والغصنُ من حُلَلِ الشَّبيهِ مُكْتَسِ

والرّوضُ يبرُزُ في قلائدِ لُؤلُؤٍ ... والأرضُ ترفُلُ في غَلائِلِ سُندسِ

لا تَعْدَمُ الألحاظُ كيف تصرَّفَتْ ... وَجَناتِ وَرْدٍ أو لواحظَ نَرْجِسِ

وله كلام في المباني السلطانية يصفُها فمن ذلك قوله:

وضَّاحة حلَّتِ الأنوارُ ساحتَها ... فأزمعتْ رحلةً عن أُفقها السُّدُفُ

كأنَّ رَأْدَ الضُّحى مما يُغازلها ... عن الغَزالةِ هيمانٌ بها كَلِفُ

تجمَّعتْ وهي أشتاتٌ محاسنُها ... هذا الغَدير وهذِي الرَّوضةُ الأُنُفُ

يُضاحكُ النُّور فيها النَّوْرَ من كَثَبٍ ... مهما بكتْ للغَواني أعينٌ ذُرُفُ

خُضرٌ خمائلها زُرقٌ جداولها ... فالحُسْنُ مُتلفٌ فيها ومختلفُ

دَوْح وظلٌّ يلذُّ العيشُ بينهما ... هذا يَرِفُّ كما تهوَى وذا يَرِفُ

يَجري النسيمُ على أرجائها دَنِفاً ... ومِلؤه أرَجٌ يشفَى به الدَّنِفُ

حاكَ الربيعُ لها من صوبِهِ حِبَراً ... كأنَّها الحُلَلُ الأفوافُ والصُّحف

غَريرةٌ من بناتِ الرَّوضِ ناعمةٌ ... يَثني معاطفَها في السُّندس التَّرَف

تَندى أصائلُها صُفراً غلائلُها ... كأنَّ ماءَ نُضارٍ فوقها يَكِفُ

وله في المَصنع المعروف بأبي فِهر:

نَمت صُعُداً في جِدَّةٍ غُرفاتُه ... على عَمَدٍ مما استجاد لها الجِدُّ

تَخَيَّلن قاماتٍ وهُنَّ عقائلٌ ... سوى أنَّها لا ناطقاتٌ ولا مُلْدُ

قُدودٌ كساها ضافيَ الحُسن عُرْيُها ... وأمعنَ في تَنعيمها النَّحتُ والقَدُّ

تُذكِّرُ جنَّاتِ الخلودِ حدائقٌ ... زواهرُ لا الزَّهراءُ منها ولا الخُلد

فأسحارُها تُهدي لها الطيبَ مَنْبِجٌ ... وآصالُها تُهدي الصَّبا نحوها نجدُ

أنافَ على شُمِّ القُصورِ فلم تَزَلْ ... تَنَهَّدُ وجداً للقُصور وتَنهدُّ

رَحيبُ المَغاني لا يضيق بوَفْدِهِ ... ولو أنَّ أهلَ الأرضِ كلَّهُمُ وَفد

تلاقَى لديه النَّور والنُّور فانجلتْ ... تفاريقَ عن ساحاتِهِ الظُّلَمُ الرُّبد

وسُجن أبو الصلت بمصر، فق ا ل في ذلك:

عَذيريَ من دهرٍ كأنّي وَترتُه ... بباهِرِ فَضلي فاستقادَ به منّي

تَعجَّلني بالشَّيبِ قبلَ أوانهِ ... فجرَّعني الدُّرديَّ من أوَّلِ الدَّنّ

وما مرَّ بي كالسّجنِ فيه مُلمَّةٌ ... وشرٌّ من السّجنِ المُصاحَبُ في السّجن

أظُنُّ اللَّيالي مُبْقِياتي لحالةٍ ... تُبدِّلُ فيها حياتي هذه عنّي

وإلاَّ فما كانتْ لتَبْقَى حُشاشتي ... على طولِ ما ألقى من الضَّيمِ والغَبنِ

وقالوا حديثُ السِّنّ يسْمو إلى العُلا ... كأنَّ العُلا وقفٌ على كِبَرِ السنّ

وما ضرَّني سنُّ الحَداثة والصِّبا ... إذا لم يَضْفُ خُلْقي إلى النَّقصِ والأفْنِ

فعلْمٌ بلا دَعوى ورأيٌ بلا هوًى ... ووعدٌ بلا خُلْفٍ ومنٌّ بلا مَنّ

متى صَفَتِ الدُّنيا لحُرٍّ فأبتغي ... بها طيبَ عَيشي أو خُلُوِّي من الحُزْنِ

وهل هي إلاَّ دارُ كُلِّ مُلِمَّةٍ ... أمضُّ لأحشاءِ اللَّبيبِ من الطَّعنِ

وقال أبو الصَّلت : ." <تحفة القادم، ص/٢>

"ابن ولاد

أبو بكر محمد وَلاّد من أهل شَلْطيش بغرب الأندلس، ومن شعره:

نَطْوي سُبوتاً وآحاداً ونَنْشرها ... ونحن في الطيّ بين السَّبتِ والأحَدِ

فعُدَّ ما شئتَ من سبتٍ ومن أحدٍ ... حتَّى تصيرَ مع المدخولِ في العددِ

وهذا كما قال أبو بكر ابن دريد في رثاء أبي جعفر الطبري:

ما زلتَ تكتبُ في التاريخ مجتهداً ... حتَّى رأيتُكَ في التاريخ مكتوبا

وكان لابن ولاد هذا حفيد صغير يتعلم في الكتاب فتغدَّى معه يوماً وقد خبر منه نبلاً وفطنةً، فسأله إجازة قوله:

أكَلْنا الخبزَ ... مصبوغاً بزيتِ

فقال الصبيّ:

غذاءً نافعاً ... في وسط بيتِ

فقال ابن ولاد:

فلو شيءٌ يردُّ ... الميتَ حيّاً

فقال الصبي:

لكان الخبزُ يُح ... يي كلَّ مَيْتِ

وله في علَّةٍ طاولته:

ملَّني العائداتُ والعوَّادُ ... وجفاني الكرى فَلَيْلي سُهادُ

قد أَلِفْتُ الفراشَ حولاً عليلاً ... وبكَبْدي من السَّقام كُبادُ

إنَّما ال داءُ والدواءُ في الل ... ه وإن كانَ للطَّبيب اجتهادُ

وله مما وُجد بخطّه بعد موته:

أرجوك يا ربِّ في سرِّي وفي عَلَني ... إنَّ الرجاءَ إليكَ اليومَ يحملني

مَن ذا يونّسني في القبر منفرداً ... إن لم تكنْ أنت يا مولاي تونسني

وسوف يضحك خلٌّ قد بكى جزعاً ... بعدي ويسلو الَّذي قد كانَ يندبني

ذنبي عظيمٌ ومنك العفوُ ذو عِظَمٍ ... فكيف يا ربِّ من عفوٍ تُخيّبني

سمَّيتَ نفسَكَ رحماناً فقد وَثِقَتْ ... نفسي بأنَّك يا رحمانُ ترحمني

التطيلي الأصغر

أبو إسحاق إبراهيم بن محمد التُّطَيلي - بضم التاء المثناة من فوق وفتح الطاء المهملة وسكون الياء آخر الحروف وبعدها لام وياء النسبة - الضرير، نشأ بقُرْطُبَة وسكن إشبيلية، وكان يُعرف بالتطيلي الأصغر، واشتهر بالشعر بعد أبي العباس التطيلي الأعمى بزمان يسير، وهو القائل من قصيدةٍ، منها في عماه:

يَثْني إلى وطءِ ما يغتاله قَدَماً ... يُهوِي إلى لمسِ ما يعدو عليه يدا

يمشي فتحسبُهُ يقضي الصَّلاةَ خطأً ... إذا استوى راكعاً من ركعةٍ سجدا

تهوي به قدماه صولَجَيْ لَعِبٍ ... تنزو السِّلامُ كراتٍ عنهما بددا

مخالطٌ لبني الدُّنيا مفارقُهُمْ ... قد غابَ عنه من الأشياء ما شهدا

شمسُ الظَّهيرةِ أعشتْ كوكَبَيْ بصري ... كذا سنا النّجم في ضوءِ الضّحى خَمَدا

إن نازَعَ الدَّهرُ في ثنتَيْنِ من عَدَدي ... فواحدٌ في ضلوعي يبهرُ العَدَدا
يَغنى عن الشُّهْبِ في أجفانه مُقَلاً ... مَن كانت الشَّمسُ في أضلاعه خَلدا
مَنْ طالَ خُلقاً نَفَى في خَلقه قِصَراً ... لا تَقْدُرِ الجِلْدَ منه واقدُرِ الجَلدا
لا يُدركُ الرمحُ شأوَ السهمِ في غَرَضٍ ... ولو تسلسَلَ فيه لَدْنُهُ مددا
لك يكف أنّي غريبُ الشّخصِ في نَفَري ... حتَّى غدوتُ غريبَ الطّبع متّحدا
ومنها:
إن تجفُ حمصٌ فتجفو غيرَ ذي رحمٍ ... تعصُّباً فيه إذ مجدا
وغاظها أن رأتْ إ نجابَ ضَرَّتِها ... ومن رأى كرماً في ندّهِ حقدا
فإن نمتني وليداً دارُ قُرْطُبَةٍ ... وأنكرتني وسنّي قد وفى رشدا
فعُذْرُها أن أمَّ الليثِ تُرضعُهُ ... شِبلاً وتمنعُ منه دَرَّها أَسدا
وهو القائل:
أتاك العِذارُ على غرَّةٍ ... وقد كنتَ في غَفلة فانتَبِهْ
وقد كنتَ تأبى زكاةَ الجمالِ ... فصار شُجاعاً وطُوّقتَ بهْ
ومن شعره:
ومعذَّرٍ رقَّتْ له خمرُ الصِّبا ... حيث العِذارُ حبَابُها المترَقْرِقُ
ديباجُ حُسنٍ كانَ غُفلاً ناقصاً ... فأتمَّه عَلَمُ الشَّباب المونقُ
وشكا الجمالُ مقيله في وَرْده ... فأظلَّهُ آسُ العذار المشرقُ
عامت بماء الفضل شامةُ خدِّهِ ... فغدا العذار زُوَيرقاً لا يغرقُ
إن كانَ يمحو نَقْشَهُ مِنْ وجهِهِ ... فطُلَى الغزالِ بمسكها تَتَفلَّقُ
وله من **قصيدة يصف رمحاً**:
وأسمرَ يضحَى في شُعاعِ سنانِهِ ... وإن كانَ من خفقِ اللواءِ لفي ظلّ." <تحفة القادم، ص/٨>

"حوَى جُرأَةَ الأعرابِ من سُمرةِ القنا ... وحاز دهاءَ الروم من زُرقةِ النصل
علا نَصْلُهُ للشهبِ فانحطَّ لَدْنُهُ ... إلى القُضْبِ عن فرعٍ يحنُّ إلى الأصلِ
يقدّمُهُ بأسُ الحديد إلى الوغى ... فيعطفُهُ لينُ القضيبِ إلى الدّلّ
ومنها يصف سيفاً:
وأبيضَ يحكي الموتَ فعلاً ودقّةً ... فلولا شعاعُ الصَّقْلِ لم يبدُ عنْ نَصْلِ
يذيبُ بماء الصقلِ كلَّ مُفاضةٍ ... فما تقعُ الغربانُ إلاَّ على مُهْلِ
وقد عجمت دودَ النوائبِ نصلُهُ ... فعضَّتْ وما أبدَتْ سوى أثَرِ النملِ
وله يصف قلماً:
وأعجمِ الصوتِ قد ألقتْ به العَرَبُ ... أقلُّ شيءٍ لديه الشعرُ والخطبُ
يَزْهَى بياناً إذا ما شُقَّ مقولُهُ ... وإذ يقطُّ ففي إفصاحِهِ العجبُ
ابن عطية

أبو عبد الله محمد بن علي بن عطية الكاتب، رحمه الله، من أهل بلنسية، ويُعرف بابن الشواش. كان أبرع أهل عصره خطّاً، والتنافسُ فيما يوجد من وراقته مُتصل إلى اليوم. له يخاطب أبو الحسن ابن الزقّاق مُعترضاً ومختبراً من قصيدة طويلة:

يا مُهدياً قِطعاً زانتْ مَعانيها ... ألفاظُها زينةَ الأسلاكِ للعُنقِ

عند امتحانِ الفتَى تبدو حقيقتُه ... أصِدْقَ دعوى أتى أم قَوْلَ مُختلقِ

والطِّرْفُ ليست تُرى في القيدِ خِبرته ... حتَّى يَمُرَّ مع الفُرسانِ في طَلَقِ

وقد بعثتُ بها غَرَّاءَ حالِيةً ... تَبغي جوابَ معانيها على نَسَقِ

فإنْ تُجاوبْ على قلتُه فأنا ... أُقِرُّ أنَّكَ مَعصومٌ من السَّرَقِ

وأولها:

يا زائراً صدَّه عن مضجعي أرقي ... والصُّبحُ يَفترُّ ثغراً في لَمى الغَسَقِ

الاقليمي

أبو عبد الله محمد بن شَبيه – بالشين المعجمة المفتوحة والباء المكسورة بواحدة من أسفلها بعدها ياء باثنتين – الاقليمي الكاتب من إقليم غرناطة، ويلقَّب بالعقرب، وهو القائل يخاطب القاضي أبا محمد ابن سماك، وقد حمل عليه في قضية، فملح ما شاء، أفادني ذلك الحافظ أبو الربيع ابن سالم، وأنشدنيه عن أبي جعفر ابن حكم عنه:

للهِ حيٌّ يا أُميمُ حَواكِ ... وحمائمٌ فوقَ الغصونِ حَواكِ

غَنَّينَ حتَّى خلتُهنَّ عَنَيْنَني ... بغنائهنَّ فنُحْتُ في مَغْناكِ

أذكَرْنني ما كنتُ قد أُنسيتُهُ ... لقديم هذا الدَّهر من شكواكِ

أشكُو الزّمانَ إلى الزّمانِ ومَنْ شكا ... نَكَدَ الزّمانِ إلى الزّمانِ فشاكِ

شكوايَ بالقاضي إليه وما أرى ... في الجوِّ يشكو عقرب بسماكِ

يا ابنَ السماكِ المستقلّ برمحه ... والعُزْلُ ترهبُ ذا السّلاحِ الشَّاكي

راعِ الجوارَ فبيننا في جوّنا ... حقُّ السُّرى والسيرِ في الأفلاكِ

وابسطْ ليَ الخُلُقَ المشوبَ ببسطةٍ ... ظَرْفَ الكرامِ بعفَّةِ النساكِ

وأنا أذكّر لم يفتْ من لم يمتْ ... فدراكِ ثمَّ دراكِ ثمَّ دراكِ

ابن محارب

أبو محمد مُحارب بن محمد بن مُحارب: من أهل وادي آش، له يمدح القاضي أبا الفضل عياض بن موسى بن عياض أثناء مقامةٍ من إنشائه:

غَدا سَلِسَ القِيادِ فما يُراضُ ... وعَمَّ جَميعَ لِمَّته البَياضُ

وأَضحى القلبُ لا تُصبيه هِندٌ ... ولا سلمَى ولا الحَدَقُ المِراضُ

ولا يُشْجيه طِيبُ نَسيمِ نَجْدٍ ... ولا تُسليه بالزَّهَرِ الرّياضُ

وإنْ غنَّى الحَمامُ بغُصْنِ أيْكٍ ... فمِن عضِّ الزَّمانِ به عِضَاضُ

وقائلةٍ أتكرعُ في ثِمادٍ ... وقد لاحتْ لرائدها الحِياضُ

إلى كم ذا تقولُ لكُلِّ خَطْبٍ ... مقالةَ من ألمَّ بها المَخاضُ

وتَنقبضُ انقباضَ العَيِّ حتَّى ... أضرَّ بكَ السُّكون والانقباض

وَوَجْدُ بني عِياضٍ بالمَعالي ... مَدَى الدُّنيا حديثٌ مُستفاضُ

إذا قُصِدوا أثاروا الجُودَ بحراً ... وسالُوا بالمكارم ثمَّ فاضوا
فقلتُ لها ومَن منهم عِياذي ... فقالت ذاك سيّدهم عِياض
إمامٌ زانَهُ عِلْمٌ وحِلم ... له بالخُطةِ العُليا انتهاض
يُقارضُ من أساء بحُسْنِ صَبرٍ ... وأمرُ الدِّينِ و الدُّنيا قِراض." <تحفة القادم، ص/٩>

"سقيتُ العَوالي بالنَّجيع فنوَّرت ... بَهاراً يُرى عند الطِّعان بَنَفْسجا
وله:
بأبي من بني الملوكِ غَريرٌ ... قد تردَّيتُ فيه بُرْدَ التَّصابي
ضاعفتْ حُسنَه ضفيرةُ شَعرٍ ... هي منه طِرازُ بُرْدِ الشَّباب
تتلوَّى على الرِّداءِ مِراحاً ... كحَبابٍ ينسابُ فوقَ حَباب
وله في هذا وقد لبس ثياباً حمراء وبعينيه رَمد:
ومُهَفْهفٍ يجري بصفحةِ خدِّه ... ولَماهُ من ماءِ الحياةِ عُبابُهُ
وما زالَ يَهتكُ باللِّحاظِ قلوبَنا ... حتَّى تضرَّج طَرَفُهُ وثِيابُهُ
فبدا بحُمرةِ ذا وحُمرةِ هذه ... كالسَّيفِ يَدْمَى حدُّهُ وقِرابُهُ
وله في سحابة:
وساريةٍ سَحبتْ ذيلَها ... وهزَّت على الأُفقِ أعطافَها
تُسَلُّ البُروق بأَرجائها ... كما سلَّتِ الزَّنجُ أسيافَها
وله في رُمانة مفتّحة، وأنشدنيه له صاحب الأحكام أبو الحسن ابن أبي الفتح:
وساكنةٍ من ظِلال الغصونِ ... بخِدْرٍ تَروقك أفنانُهُ
تُضاحكُ أترابَها فيه لمَّ ... ا غدا الجوُّ تدمع أجفانه
كما فَتح الليثُ فاه وقد ... تضرَّجَ بالدَّمِ أسنانه
وله في حَفلة كِنَاز اصطفَّت بها جُملة غُربان:
ومُخضرَّةِ الأرجاءِ قد طلَّها النَّدَى ... وقابلها أنفُ الصَّبا بتنفُّسِ
تبدَّتْ بها الغِربانُ سطراً كما بدتْ ... ضفيرةُ شَعرٍ فوقَ بُردةِ سُندسِ
وأنشدنا له القاضي أبو الخطّاب والأستاذ في الحساب والفرائض أبو عبد الله ابن نعمان البكري **عنه يصفُ دُولاباً**:
للهِ دولابٌ يَفيض بسَلسلٍ ... في روضةٍ قد أينعت أفنانَا
قد طارَحَتْه بها الحمائمُ شَجوها ... فيُجيبها ويُرجِّعُ الألحانا
فكأنَّه دَنِفٌ يَدورُ بمعهدٍ ... يبكي ويسألُ فيه عمَّنْ بانا
ضاقت مَجاري طرفه عن دمعِهِ ... فتفتَّحت أضلاعه أجفانا
ابن هرودس
أبو الحكم إبراهيم بن علي بن هَرَوْدَس – بفتح الهاء والراء وسكون الواو وفتح الدال المهملة وفي آخره سين مهملة – الأنصاري ا لكاتب من أهل حصن مَرْشانة من عمل المريّة، وسكن مالقة وتوفي بمراكش في الطاعون الواقع بها في سنة اثنتين وسبعين وخمسمائة، وأخبرنا أبو القاسم ابن بقي قال: أنشدنا الكاتب أبو الحكم ابن هرودس لنفسه:

أَإبراهيمُ إنَّ الموتَ آتٍ ... وأنت من الغواية في سباتِ
رجاؤك مثلُ ظلِّ الرمحِ طولاً ... وعمرُكَ مثلُ إبهامِ القطاةِ
النجار الكاتب
أبو الحسن علي بن زيد النجار الكاتب من أهل إشبيلية، كتب للسلطان بعد وفاة أبي الحسن عبد الملك بن عياش سنة ثمان وستين وخمسمائة، وعاجلته منيته فتوفي بمراكش في الطاعون وفي صفر من سنة اثنتين وسبعين وخمسمائة، المذكورة قبلُ؛ من شعره:
تغارُ بها الشَّمسُ في من يَغارُ ... ويعشقها البدرُ في من عشقْ
ترى الفرعَ في موج أردافها ... وقد كاد يغرقُ أو قد غرقْ
وتبصر قِلَّةَ حظِّ الوشاحِ ... منها فتعذرُهُ في القلق
تُساقطُ لفظاً نثيرَ الجمان ... وتبسمُ عن مثله م تَّسق
وتهديكَ أنفاسَ ريحانةٍ ... تنفَّسَ عنها صديعُ الفلق
وتُظلمُ من فرعها في الصَّباح ... وتصبحُ من وجهها في الغسق
ومنه يرثي:
أما تشتفي منِّي صروفُ زماني ... وهلاَّ كفى الأيَّامَ أنيَ فانِ
وحسبُ المنايا أنْ خلعتُ شبيبتي ... ولولا حذاريها خلعتُ عناني
فغيَّضْتُ أمواهَ الدُّموع بمقلتي ... وأخمدتُ نيرانَ الجوى بجناني
ونزَّهتُ عن سمع القيانِ مسامعي ... وقدستُ عن بنيِ الدنان بناني
فأَشرق عُذْري للنهى فعذرنني ... وأظلم في عيني الصّبا فلحاني
ولم تقنعِ الأيَّامُ حتَّى رمينني ... بعرضِ شمامٍ أو بركنِ أبانِ
فطارَ فؤادُ البرقِ يحكي جوانحي ... وأرسل عينيه الحيا فبكاني
ومنها:
بدا ليَ أن الدَّهرَ ليس مُصَرِّداً ... كؤوسَ الرَّدى أو يشربَ الملوانِ
وأبصرتُ ما بينَ المصارعِ مصرعي ... سريعاً رماني الدَّهر أو متواني
الرفاء الرصافي." <تحفة القادم، ص/١٥>

"أبو عبد الله محمد بن غالب الرفاء الرصافي، من رصافة بلنسية، وسكن مالقة، وكان شاعر عصره، مع عدم الانتجاع بشعره، واقتصر على التعيش من صناعته، وأمداحه قليلة، وكان في قصائده كثيراً ما يذكر شوقه إلى معاهده فيأتي بما يعجب ويعجز، وعرف بعزوف النفس، فصار الأكابر يجزلون منه ويخطبون مدحه، وهو بصناعته مشتغل، إلى أن توفي بمالقة في رمضان سنة اثنتين وسبعين وخمسمائة، وشعره مدون يتنافس فيه ولم يتزوج، روى عنه أبو علي ابن كسرى المالقي وأبو الحسين ابن جبير.
فمن قوله في قصيدة يراجع أبا الحسن ابن لبال الشريشي:
على أنَّني لا أرتضي الشعرَ خطَّةً ... ولو صُيِّرتْ خضراً مسارحيَ الغبرا
كفى ضَيعَةً بالشعر أنْ لستُ جالباً ... إليَّ به نفعاً ولا دافعاً ضُرّا
يقول أناسٌ لو رفعتَ قصيدةً ... لأدركتَ حتماً في الزّمانِ بها أمرا
ومن دون هذا غَيْرةٌ جاهليَّةٌ ... وإن هي لم تلزمْ فقد تلزمُ الحرَّ ا

ألم يأتهم أنّي وأدت بحكمها ... بُنَيَّاتِ صدري قبل أن تبرحَ الصدرا

وله وقد قتل إنسان اسمه يوسف:

يا وردةً جادتْ بها يدُ مُتحفي ... فَهَمَى لها دمعي وهاج تأسُّفي

حمراءُ عاطرةُ النسيم كأنَّها ... من خدِّ مقتبَلِ الشَّبيبةِ مُترفِ

عرضتْ تُذكّرني دماً من صاحبٍ ... شربتْ به الدُّنيا سلافةَ قرقفِ

فلثمتُها شغفاً وقلتُ لعبرتي ... هي ما تمجُّ الأرضُ من دمِ يوسفِ

وله في يوسف أيضاً:

لا تسلْ بعد قتلِ يوسفَ عنّي ... ففؤادي مثلَّمٌ كسلاحِهْ

لو تأملتَ مقلتي يومَ أودى ... خلتَني باكياً ببعضِ جراحهْ

ومن قوله في نائمٍ تحبَّبَ العرقُ على وجهه:

ومهفهفٍ كالغصنِ إلاَّ أنَّه ... سلب التثنّي النَّومَ عن أثنائِهِ

أضحى ينامُ وقد تحبَّبَ خدُّهُ ... عَرَقاً فقلت الوردُ رُشَّ بمائِهِ

وقال، وهي في موسى بن رزق:

وعشيةٍ لبستْ رداءَ شحوبها ... والغيمُ بالجوِّ الرقيق مقنَّعُ

بلغتْ بنا أمَدِ السُّرور تألفاً ... واللَّيلُ نحو فراقنا يتطلعُ

فابلل بها رمقَ الغَبوق فقد أتَى ... من دونِ قُرْصِ الشَّمسِ ما يُتَوَقَّعُ

سقطت ولم يملك نديمك ردَّها ... فوددتُ يا موسى لَوَ أنَّك يوشع

وله من جملة قصيدة:

لو جئتَ نار الهُدى من جانب الطورِ ... قبستَ ما شئتَ من علمٍ ومن نورِ

من كلِّ زهراءَ لم تُرفعْ ذوائبها ... ليلاً لسارٍ ولم تُشْبَبْ لمقرورِ

نورٌ طوى الله زندَ الكونِ منه على ... سقطٍ إلى زمنِ المهديّ مذخورِ

ومنه أيضاً:

مرأى عليه اجتماعٌ للنفوسِ كما ... تشبّثتْ بلذيذِ العيش أجفانُ

للعين والقلب في إقباله أملٌ ... كأنَّه للشَّباب الغضِّ ريعانُ

وله من أبيات قالها في حائك:

غزيّلٌ لم تزلْ في الغزل جائلةً ... بنانُهُ جَوَلان الفكرِ في الغَزَلِ

جَذْلان تلعبُ بالمحواكِ أنمُله ... على السّدَى لعبَ الأيَّامِ بالدُّوَلِ

ما إن يَني تعبَ الأطرافِ مشتغلاً ... أفديه من تعبِ الأطرافِ مشتغلِ

جذباً بكفَّيْه أو فحصاً بأرجلُه ... تَخبُّطَ الظبي في أشراكِ مُحتبلِ

وله من **قصيدة يصف نهراً** نضب ماؤه:

فتوالتِ الأمحالُ تنقصُهُ ... حتَّى غدا كذؤابةِ النجمِ

وله يصف نهراً ألقت عليه ظلها دوحة وهي فيه:

ومهدَّل الشطَّين تحسِبُ أنَّه ... متسيّلٌ من دُرّةٍ لصفائِهِ

فاءتْ عليه مع العشيَّةِ سَرحةٌ ... صَدِئتْ لفيئتها صحيفةُ مائِهِ
فتراه أزرقَ في غلالةِ حُمرةٍ ... كالدارع استلقى بظلّ لوائِهِ
كثر التولع بهذه الأبيات عام أحد وأربعين وستمائة، فأنشدني في ذاك لنفسه الخطيب أبو القاسم بن معاوية اليحصبي صاحبنا، واسمه كنيته، ويكنى أبا الفضل:
وبحرٍ طافح الشطَّين صافٍ ... نأَى عرضاه في عرضٍ وطولِ
تُوافيه الجداولُ وهْي حَسْرَى ... فتشكو بثَّها شكوَى العليلِ
كأنَّ الموجَ في عبرَيْه ترسٌ ... تُذهِّب مَتْنهُ كفُّ الأصيلِ
تفيءُ عليه دائحةٌ حسانٌ ... فتُؤوِيَه إل ى ظلٍّ ظليلِ." <تحفة القادم، ص/١٦>

"يا لاهياً يلهُو بكلّ الورى ... ما يَغفلُ الله عن اللاَّهي
وأنشدني أبو الحجاج ابن إبراهيم بتونس قال: أنشدني أبو زيد هذا ببَيَّاسة، وحكى أنَّه خرج مع أبي بحر صفوان بمُرسية يطوفان على ضفة نهرها، فوقفا على الدولاب الملاصق للقصر، فقال النجاري:
وباكيةٍ تَبكي فيُسْلي بكاؤها ... وما كلُّ من يَبكي إذا ما بكى يُسلي
فقال أبو بحر:
كأنَّ بُكاها من سرورٍ فدمعُها ... يُثير سُروراً في جوانح ذي خَبْلِ
فقال النجاري:
فيا عجبا ينهلُّ واكفُ دَمعها ... سريعاً وإن كانت تَدور على رِسْل
فقال أبو بحر:
كذاك السَّحابُ الغُرُّ تُرسلُ دمعَها ... سريعاً وتَمشي في السَّماءِ على مَهْلِ
فقال النجاري:
تَسلسلَ منها الماءُ من كلِّ جانبٍ ... فخيّلتها من عَبرة الصَّبِّ تَسْتملي
فقال أبو بحر:
كأنَّ السَّحابَ الغُرَّ ألقتْ بسرِّها ... إليها فلم تكتُم وضاقتْ عن الحملِ
البَكْري الإشبيلي
أبو محمد عبد الله بن محمد بن عمَّار البكري من أهل إشبيلية، ومن أقارب أبي عبيد البكري. قدم على شرق الأندلس في أول هذه المائة السابعة. وسمع منه ببلنسية بعضَ شعره شيخنا القاضي أبو الخطاب ابن واجب ثمَّ عاد إلى بلده وبه توفي. ومن شعره:
سُلَّتْ على الأعداءِ منه صوارمٌ ... قطعتْ مناسِبَ رُومةٍ عن قيصَرِ
وكتائبٌ ضاقَ الفضاءُ بحملِها ... برئتْ بها لمتونَةٌ مِن حِمْيَرِ
وأول هذه الأبيات:
طلعتْ كبدرِ التِّمّ لاح لمبصرٍ ... غيداءُ تبسمُ عن نَفيسِ الجوهرِ
وتنفَّستْ فكأنَّ نفحَ مُدامةٍ ... شِيبتْ روائحُها بمسكٍ أذْفرِ
عجبتْ لراميةِ القلوب بأسهُمٍ ... أبداً تُفَوَّقُ من قِسِيّ المَحجرِ
سفرتْ كما وضحَ الصَّباحُ فقابلتْ ... بدرَ السَّماءِ ببدْر أرضٍ نيّرِ

ومنه:

أهلاً بساحرةِ الجفون وقد أتتْ ... لزيارتي تَمشي على استحياءِ

خافتْ عُيونَ وُشاتها فتلفَّعتْ ... حذَرَ الرقيب ببُرْدَةِ الظّلماءِ

وأتتك بين لِدَاتها فكأنَّها ... قمرٌ وهنَّ كواكبُ الجَوْزاءِ

وقال في أعور غَمَّتْ حدقته السليمة حُمرةٌ إلاَّ يسيرَ بياضٍ كالخطِّ الدائر بها؛ وقاله ارتجالاً:

لم ترَ عَيْني مثلَ عينٍ غدتْ ... لا تعرفُ السُّهدَ من الغمضِ

فازتْ يدُ الدَّهر بتفريقها ... من كلِّ مُسودٍّ ومُبيضّ

وأبقتِ الأيَّامُ أُختاً لها ... ناكسةَ الرأس إلى الأرضِ

كأنَّها من حُمرةٍ وردةٌ ... قد طُوِّقتْ بالسَّوسنِ الغضّ

وقال في صديق كان يُداجيه:

ومُستبطنٍ حِقداً وفي حَركاته ... تصنُّعُ مظلومٍ يذِلُّ لظالمِ

تصدَّى لإيناسي بحِيلةِ فاتكٍ ... ولاحَظَني خوفاً بطرفٍ مُسالمِ

تستَّرَ عن كشفِ العداوة جاهداً ... كما كمنتْ في الرَّوض دُهمُ الأراقمِ

ومن شعره يصف إشبيلية من قصيدة:

أجلْ فديتُكَ طرفاً في محاسنِها ... تُبصرْ وحقِّكَ منها آيةً عَجَبا

قُطر تكنّفهُ من جانبَيْه معاً ... مصانعٌ تحملُ الأنداء واللَّهَبا

زُهرُ الوجوه كأنَّ البدرَ جرَّ على ... حيطانها البيضِ من أنوارِهِ عَذَبا

والنَّهر كالجوِّ راقَ العينَ بَهجتُهُ ... تهزُّ منه الصَّبا هندية قُضُبا

تراهُ من فضَّةٍ حيناً فإنْ طلعتْ ... عليه شمسُ الضُّحى أبصرتَهُ ذَهَبا

صفا وراق فلولا أنَّه نَهَرٌ ... أمسى سماءً يُرينا في الدُّجى شُهُبا

كأنَّما الجوُّ مرآةٌ به صُقلتْ ... زرقاءُ تحسبُ فيها زَهرها حَبَبا

ما روضةُ الحَزْنِ حلَّى القطرُ لَبَّتها ... ومدَّتِ الشَّمسُ في حافاتها طُنُبا

يوماً بأبهجَ مرأًى منه إنْ رقصتْ ... حدائقُ الحسنِ في أرجائِهِ طَرَبا

وكانت بينه وبين الخطيب أبي الربيع ابن سالم مكاتبات، ووجه إليه الكتاب مخاطبة ومراجعة في استدعاء كتاب البلاذري " نسب الأشراف " فجاوبه أبو الربيع بأبيات.

ومن أبيات البكري:

ابعثْ إليَّ أبا الرَّبيع صحيفةً ... قد راق منظرُها وطاب ثناها

مهما تُصِخْ أسماعُنا ل حديثها ... فنفوسُنا تصبو إلى رُؤياها." <تحفة القادم، ص/٣٤>

"ومن شعره وقد تناول من يد معذِّرٍ " الأشعار الستة " فأول ما وقعت عينه على قصيدة امرئ القيس التي أولها: " قفا نبك من ذكرى حبيب وعرفان " فقال يصفه مذيلاً بأعجازها أبياتاً منها:

وذي صَلَفٍ خطَّ العذارُ بخدِّه ... كخطِّ زبورٍ في عَسيبِ يمانِ

فقلتُ له مستفهماً كُنْهَ حاله ... لمن طللٌ أبصرتهُ فشجاني

فقال ولم يملك عزاءً لنفسه ... تمتعْ من الدُّنيا فإنك فان

فما كان إلاَّ برهةً ورأيتهُ ... كتيسِ ظباءِ الحلَّبِ العدوانِ

وهذا من مليح التضمين ونبيل التذييل، وقد كان عند أبي بحر منه ما يستحسن. وكان شيخنا أبو الرَّبيع ابن سالم كثيراً ما ينشدنا مستملحاً قول أبي محمد ابن عبدون، ويقول أنشدنا القاضي أبو عبد الله ابن زرقون عنه، وكان صاحب أنزال الدور ببطليوس قد عيَّن له داراً واهية البناء، فكتب إلى المتوكل أبي محمد ابن الأفطس:

أيا سامياً من جانبيه إلى العُلا ... سموَّ حبابِ الماءِ حالاً على حال

لعبدك دارٌ حلَّ فيها كأنها ... ديارٌ لسلمى عافياتٌ بذي خال

يقول لها لما رأى من دثورها ... ألا عمْ صباحاً أيها الطلل البالي

فمرْ صاحب الأنزالِ منها بفاصلٍ ... فإن الفتَى يهذي وليس بفعال

ومن شعره:

سحقاً لوجه ابن أدهمْ ... فإنَّه يجلبُ الهمْ

وما استبان لخلقٍ ... إلاَّ اشتكى وتألَّمْ

وجهٌ ترى الشؤمَ فيه ... يكادُ أن يتكلم

وله من أبيات:

فأنت يا ولدَ الفخَّار أنت كما ... تُدْعى ولا تسبقنَّ الراء بالألف

ابن أبي خالد الكاتب

أبو عمر يزيد بن عبد الله بن أبي خالد اللخمي الكاتب، من أهل إشبيلية، صدرٌ في نبهائها وأدبائها، وممن له قدر في منجبيها ونجبائها، وإلى سلفه ينسب المعقل المعروف بحجر أبي خالد، وتوفي بها سنة اثنتي عشرة وستمائة، رحمه الله.

وله في فتح المهدية:

كم غادر الشعراءُ من متردَّم ... ذُخِرَتْ عظائمه لخيرِ مُعظَّمِ

تبعاً لمذخورِ الفتوح فإنها ... جاءت له بخوارقٍ لم تعلم

من كلِّ ساميةِ المنال إذا انتمت ... رفعتْ إلى اليرموكِ صوتَ المنتمي

وتوسطت في النَّهروانِ بنسبةٍ ... كرمتْ ففازت بالمحلِّ الأكرم

وله من قصيدة يهنئ بفتح ميورقة، هي بإجادته ناطقة:

وغِربان يَمٍّ قابلْته بوارحاً ... فأدبر لا يرجو له مُتيمَّما

بكل كَمِيٍّ في اللِّقاء مُدجَّج ... إذا كلحَ اليومُ العَماسُ تَبسَّما

سحائب جَون أرعدت بصَليلها ... وأبدت بُروقَ البيض كالوَشْي مُعْلَما

ويا حُسْن ما تبدو خلال دُروعها ... أسنتُها تحكي السَّماءَ وأنجُما

وقد عانقت سُمرَ الذَّوابل سُمرها ... كما ضم روضُ الحَزْن غُصناً وأرْقما

ويا للجواري المُنشآتِ وحُسنها ... طوائرَ بين الماء والجوِّ عُوَّما

إذا انتشرت في الجو أجنحةٌ لها ... رأيتَ به روضاً ونَوْراً مُكمَّما

وإن لم تَهجْه الرِّيحُ جاء مُصافحاً ... فمدَّت له كفّاً خضيباً ومعْصما

مجاذيف كالحيّاتِ مدَّتْ رؤوسها ... على وَجَلٍ في الماء كي تُرْوِيَ الظما

كما أسْرعتْ عدّاً أناملُ حاسبٍ ... بقبْضٍ وبسطٍ يسبقُ العينَ والفما

هي الهُدبُ في أجفانِ أكحلَ أوْطفٍ ... فهل صُبغتْ من عَندمٍ أو بكت دما

أجاد ما أراد في هذا الوصف، وإن نظر إلى فعل أبي عبد الله ابن **الحدّاد يصف أسطول** المعتصم بن صُمادح:

هام صرف الرَّدى بهامِ الأعادي ... أن سمتْ نحوهم لها أجيادُ

وتراءت بشَرْعها كعيونٍ ... دأبُها مثل خائفيها سُهاد

ذات هُدبٍ من المجاديفِ حاكٍ ... هُدْبَ باكٍ لدمعه إسْعاد

حُمَمٌ فوقها من البيضِ نارٌ ... كُلُّ من أُرسلت عليه رَماد

ومن الخَطّ في يدَيْ كلّ ذِمْر ... ألِفٌ خطّها على البحر صاد

وما أحسن قول شيخنا أبي الحسن ابن حريق في هذا المعنى من قصيد أنشدنيه:

وكأنَّما سكن الأراقمُ جوفَها ... من عهد نوحٍ خشيةَ الطُّوفانِ

فإذا رأينَ الماء يطفح نَضْنَضت ... من كُلِّ خَرْتٍ حيَّةٌ بلسان." <تحفة القادم، ص/٣٩>

"قدْ كنتَ فيه سِراجاً نستَضيءُ بهِ ... حتَّى إذا ما خَبَتْ أنوارُك اعْتَكرا

وقال وقد أنزل من عوده ودفنه:

خليلي لو ترى في حمصَ دَفْني ... أبي لَهَجرْتَ طُعْمَك والمناما

أُواريه بسَتْرٍ من ضريحٍ ... كأنّي مُغمدٌ منهُ حُساما

كأنَّ مَحاجري ودَقَتْ لديهِ ... عشيّةَ قُمْتُ أدْفِنُه غَماما

وقال وقد توفّيت والدته:

طوى القَمرينِ التُّربُ عن أعين الورى ... بميْتِ عُلاً ماتت على إثْرِهِ العِرسُ

فأصْبَحتِ الغَبْراءُ خضراءَ منهُما ... بآيةِ ما قد حلَّها البدرُ والشَّمسُ

وقال يصف خيلاناً:

ولِلألبابِ من خَدَّيْ سُليْمى ... دواعٍ للجنونِ ولِلْفُتونِ

وما الخيلانُ أبْصرَ من رآها ... ألا رُدَّ الحديثَ إلى يقينِ

ولكنْ فوق صفحتِها صقالٌ ... تمثَّلُ فيه أحْداقُ الجُفونِ

وله في شكوى الزمن:

أخي عوفيتَ والبلوى ضروبٌ ... تعمُّ وتارة تأتي اختصاصا

تعالَ فخذْ بحظِّك من همومي ... ودعْ أطلال هندٍ والعِراصا

وباكِ أخاك دنيا قد تولَّتْ ... ودهراً ينهكُ العمرَ انتقاصا

وما أنهيتُ نفسي في المعالي ... ولا أدركتُ في ثأرٍ قصاصا

فليت العيشَ إذ لم يُقْضَ محضاً ... رُزِقْتُ إذا انقضى منه الخلاصا

وله يصف ناراً:

ولقد نعمتُ بنارِ فحمٍ أصبحتْ ... تختالُ بين معصفرٍ ومورّدِ

إلاَّ بقايا كالدُّجى مسودةً ... أو مثلِ أصداغ الجواري الخرَّدِ

فكأنما يبدو لعيني منهما ... حبرٌ أُريقَ على سبائكِ عسجدِ

ابن أصبغ

أبو إسحاق إبراهيم بن عيسى بن محمد بن أصبغ الأزدي، من أهل قُرْطُبَة وفي بيوتاتها الأصيلة ويعرفون ببني المناصف، وولي أبو إسحاق هذا قضاء دانية، وصرف عنها أول الفتنة المنبعثة بالأندلس صدر سنة إحدى وعشرين وستمائة، وسكن بلنسية أشهراً وبها صَحِبتهُ. ثمَّ انتقل عنها وولي بعد ذلك قضاء سجلماسة إلى أن توفي بها سنة سبع وعشرين وستمائة. وله في ترتيب حروف "كتاب العين " للخليل ، وهو أحسن ما قيل فيه على كثرته:

عَذَّبني حُلْوُ هوًى خُضْتهُ ... غوايةً قائدةً كربي

جالبةً شوقَ ضلوعٍ صَبَتْ ... ساحرةً زاجرةً طبي

دوسيّة تيّمني ظَبْيها ... ذوبُ ثناياه رضا لبي

ناولني فاهُ بلا مانعٍ ... واضحةً إحسانها يربي

ومن شعره:

وزائرٍ زارني وَهْناً فقلتُ له ... أنَّى اهتديتَ وسجفُ اللَّيل مسدولُ

فقال آنستُ ناراً من جوانحكم ... أضاء منها لدى السَّارين قنديلُ

فقلتُ نارُ الهوَى معنًى وليس لها ... نورٌ يبينُ فما ذا منكَ مقبولُ

فقال نِسْبتنا من ذاك واحدةٌ ... أنا الخيالُ ونارُ الحبِّ تخييلُ

ابن يخلفتن

أبو زيد عبد الرحمن بن يَخْلَفْتن بن أحمد الفازازي: ولد بقُرْطُبَة ونشأ بها، وتجوّل ببلاد الأندلس والعُدوة، وكتب هو وأخوه أبو عبد الله كبيره لأمراء المغرب، وبلغا الرُّتبة العالية، وكانا من مفاخر وقتهما.

وأبو عبد الله مُقلٌّ من الشعر، وتوفي بقُرْطُبَة قاضياً سنة إحدى وعشرين وستمائة.

وأما أبو زيد فمُكثرٌ، وشعره مدوَّن. وكانت وفاته بمراكش سنة سبع وعشرين وستمائة.

ومما عُزي لي أنَّه من شعره في الحضّ على الحج والزيارة:

النَّاسُ قد رحلوا وأنت مُقيمُ ... ودُعوا وأنت مُحجَّبٌ محرومُ

صَدقوا العزيمةَ فاستقلَّتْ عيسُهم ... وهواك في نَيْل المُنى مَقْسوم

غَطَّتك من آذيِّ ذَنْبك مَوجةٌ ... فيها الهلاكُ وما أراك تقومُ

وتُلام في تركِ الحجاز فتَنْثني ... عن غير مَعْذرةٍ وأنت مَلومُ

أحسِنْ فقد فارقتَ كلَّ إساءة ... مهلاً فأنت بعِلْمه مَعْلومُ

لا أنت في السَّفْر الذين تقدَّموا ... نحو النبيِّ ولا أراك تقومُ

وإذا بدا لك دِرْهمٌ في جلَّق ... بادرتَ تقعدُ نحوه وتقومُ

وإذا أراد الله تبليغَ امرئٍ ... فالعُرْب خاضعةٌ له والرُّومُ

ما النَّاسُ إلاَّ الرَّاحلون لربِّهم ... والآخَرون بلابلٌ وهُمومُ

لا خَلْق ألأم من مُحاذرِ عَيْلةٍ ... في قَصْدِ ربِّ النَّاسِ وهو كريمُ." <تحفة القادم، ص/٤٤>

"نعم فحارب وسالمْ ... وصلْ مُعاناً وصارمْ

أنا المِجَنُّ الَّذي لا ... تحيكُ فيه الصوارمْ

أنا الحُسامُ الَّذي لا ... يزالُ للضَّيْم حاسمْ

فاحكمْ بما شئتَ إنّي ... بعَضْدِ صحبيَ حاكمْ

ابن محرز الزهري

أبو بكر محمد بن محمد بم مُحرز الزُّهري القاضي: من أهل بلنسية، من أهل الطلب البارع والنباهة في بلده.

فمن قوله من قصيدة يصف الإغارة على شَنْتَمَريَّة وفتح حصن شزالة، وذلك بعد غدر النصارى وإغارتهم على فَحْص المِيل من نواحي بلنسية:

كذا فليُغِزْ أو فليَغَزْ طالبَ الوِتْر ... وينهضْ إلى الجَبْر المسهَّدُ بالكسرِ

خرجتَ وللإسلامِ أنَّةُ موجعٍ ... تذوبُ لها الصُّمُّ القَواسي من الصَّخر

أملتَ لها أُذناً تُصيخُ لمثلها ... على حين صَمَّتْ كلّ أُذنٍ من الوَقْرِ

نفرتَ لها كالليثِ يطرُقُ غِيلَه ... ذئابٌ بها من ظُفرِهِ نُدَبُ العَقْرِ

فسرتَ على اسم الله تحدوك عزمةٌ ... لو استُكفيَتْ نابتْ عن العسكرِ المَجْر

عليك ابتهاجُ الظافرين كأنَّما ... تَسيرُ على وعدٍ صحيحٍ من النَّصر

دَعتْك من الوامي ثكالَى ثُغورِهِ ... ففضتَ على أعطافه فَيضةَ البحرِ

وله في هذه القصيدة محاسن وأجاد فيها ما أراد.

وكتب إلى أبي الرَّبيع ابن سالم شيخنا، رحمه الله:

أبلغْ سلامي يضُوع رَنْدَهْ ... يا طرسُ أُبلغتَ ما تودُّهْ

إلى أخٍ طال منه كفِّي ... بصارمٍ لا يُحَدُّ حَدُّهْ

شَرُفتُ منه بمشرفيٍّ ... أُفردَ عن مُشْبهٍ فِرِنْدُهْ

أبُوه مِن شوقِهِ بقَلبي ... فهل أنا اليومَ منه جَدُّهْ

وقال:

سقى الله المُعَرَّسَ إذ سهرنا ... به والحادثاتُ بحالِ غمضِ

قطعنا ليلَهُ والحالُ رفعٌ ... يُقِرُّ العينَ منها عيشُ خفضِ

نضاجعُ من بناتِ الماءِ أو من ... نباتِ الماء فيها كلَّ غصنِ

يروقُكَ أو يروعك منه فاعجبْ ... سيوفٌ بعضها أغمادُ بعضِ

ومن قصيدة لأبي عبد الله ابن أبي البقاء وقد سمع أرجوزتي أبي بكر في ذلك، في شكل خباء الماء:

تُحاكُ أعاليه وأسفله وما ... يقومُ عليه أو به من سَدَى النَّهرِ

وإن حاولوا تطنيبَهُ فبأربعٍ ... تمزّق من أردانِ أثوابه الوُفْرِ

وأنشدني الأديب أبو عبد الله محمد بن أحمد الحضرمي صاحبنا لنفسه، وسئل وصف مثله والرِّيح تبدده، فقال وأحسن ما أراد:

ومطنّب للماءِ ما أوتادُهُ ... إلاَّ نتائجُ فكرِ طَبٍّ حاذقِ

عبثتْ بد أيدي الصَّبا فكأنَّها ... أيدي الصَّبابةِ بالفؤادِ العاشقِ

ولأبي بكر من كلمة:

إن الله مطلقين أسارى ... طلبوا القُرْبَ مهتدين حيارى
عثروا إذ تحيروا فرآهم ... فجزاهم بأن أقالَ العثارا
قُبِلتْ منهم الصلاة وهم لا ... يقربون الصلاةَ إلاَّ سكارى
ابن عميرة المخزومي
أبو المطرف أحمد بن عبد الله بن عَميرة المخزومي القاضي: من أهل جزيرة شُقر وسكن بلنسية. فائدة هذه المائة، والواحد يفي بالفئة، الَّذي اعترف بأمجاده الجميع، و ا تصف بالإبداع فماذا يوصف به البديع، ومعاذ الله أن أُحابيه بالتقديم، لما له من حق التعليم، كيف وسَبْقُهُ الأشهر، ونطقه الياقوت والجوهر، تحلَّت به الصحائف والمهارق، وما تخلَّت عنه المغارب والمشارق، فحسبي أن أجهد في أوصافه، ثمَّ أشهد بعدم إنصافه، هذا على تناول الخصوص والعموم لذكره، وتناوب المنثور والمنظوم على شكره.
فمن نسيب قصيدة مدح بها قوله:
يا والياً أمرَ الجمالِ بسيرةٍ ... قلَّ الحديث بمثلها عن والِ
حتَّى متى قلبي عليك متيّمٌ ... وإذا سألتُ يُقال قلبُكَ سالِ
أرضى رضاك عن الوشاة وأنت لا ... ترضيك موجدتي على العذالِ
وبيانُ حبّك لم أؤخره وفي ... جدواه عندكَ غايةُ الإجمالِ
قد حرت في حالٍ لديك ولستُ من ... أهلِ الكلام أحارُ في الأحوالِ
وأجلتُ فكري في وشاحك فانثنى ... شوقاً إليك يجول في جوَّالِ
أنصفْتَ غصنَ البانِ إذ لم تدعُهُ ... لَتأَوّدٍ مع عطفكَ الميَّالِ." <تحفة القادم، ص/٤٨>

"ورحمْتَ دُرَّ العقدِ حين وضعته ... متوارياً عن ثغركَ المتلالي
كيف اللقاء وفِعلُ وعدكَ سينهُ ... أبداً تخلِّصهُ للاستقبالِ
وكُماةُ قومكَ نارهُمْ ووقودها ... للطَّارقينَ أسِنَّةٌ وعَوالِ
وقال من قصيدة أنشدنيها بإشبيلية، إثر نُزهة جمعتنا بخارجها، صدر سنة سبع عشرة وستمائة، وأنا اقترحت وصفها عليه، وأولها:
لو غيرُ طرفِكَ مَوْهِناً يأتيني ... ما كانَ في عَقب الصِّبا يُصبيني
وافَى وقد هجعَ الخليطُ فبات في ... ثَوب الدُّجى أُدْنيه أو يُدنيني
ومنها في الوصف المقترح:
يا حِمصُ إنك في البلاد فريدةٌ ... ببديعِ حسنٍ جلَّ عن تحسينِ
أحبِب بنهرِك حينَ يزخَر مدُّه ... فيروقُ منه تحرُّكٌ كسُكونِ
ويعودُهُ الجَزر الَّذي يُبقي على ... شطَّيه حِجراً دونه للطِّينِ
مثل الخريدةِ إن تقلَّص ثوبها ... خجِلت لشيءٍ تحته مَدْفونِ
فكأنَّما هو عاشقٌ ذو زَفْرة ... تعتاده في الحِين بعد الحينِ
أ و مثل مُمتلئِ الجوانح والحشا ... غيظاً طواه الحلمُ بالتَّسكينِ
وتخالُ ما نثرتْ به أيدي الصَّبا ... حَلَقَ المُضاعفِ نسجُهُ المَوْضونِ
تجري به أسرابُ طيرٍ آثَروا ... فيها المجازَ فسُمِّيت بسَفينِ
يا حسنَها من ذاتِ أجنحةٍ لها ... عملٌ يَبَذُّ جناحَي الشَّاهينِ

تَثني الجَموحَ فلا يَرِيمُ مكانَه ... منها وتَرجعُ صوتَ كلِّ حَرونِ
من كُلِ دهماءِ الأديم ترى بها ... منها بنفسَجَةً على نَسْرينِ
عُطفتْ وأُرهفَ جسمُها فكأنَّها ... قمرٌ إذا ما عاد كالعُرْجونِ
جُلنا بها في النَّهرِ نَرتع للمُنى ... ما بين أصنافٍ لها وفُنونِ
ولربما رُعنا بنيه بغارةٍ ... تركتْ مَصونَ حِماه غيرَ مَصونِ
تَحكي إذا ما أبرزت حركاتِها ... فعلَ النَّزيف يَنوء دون مُعينِ
قد قَوَّستها مِيتةٌ لا كبرةٌ ... فانظُر إلى ألِفٍ تعودُ كنونِ
حتَّى بلغنا شَنْتبوس ويا له ... من مشهدٍ بهوَى النفوسِ قَمينِ
حيثُ القصورُ البيضُ يُرمقُ حُسنها ... فيكونُ قيدَ نواظرٍ وعُيونِ
بَهرتْ جمالاً في الدُّجى حتَّى ترى ... معها عمودَ الصُّبح غيرَ مُبينِ
فهي النجومُ بل البدورُ لأنَّها ... تزدادُ حُسناً في اللَّيالي الجُونِ
قد أُلِّفَتْ أجزاؤها فتناسبتْ ... كتناسبِ النَّغماتِ في التَّلحينِ
طابَ الزمانُ بها فما نيسانها ... أندَى ندًى من آبَ أو كانونِ
فسقَى العروسَ مع الخليج حيالَهُ ... صوبٌ بريّ رُبوعها يُرضيني
فلقد مضتْ لي ثَمَّ ساعةُ لذَّةٍ ... عن ذكر لذَّات الأُلى تُسليني
وجنيتُ من ثَمر المُنى ما شئتُه ... وأخذتُ منه فوق ما يكفيني
في فتيةٍ ظفرتْ يدايَ بقُرْبهم ... بأجلِّ عِلقٍ في الزَّمان ثَمين
ما منهمُ إلاَّ صَريحُ مَودَّةٍ ... أُصْفيه منها مثلَ ما يُصفيني
أخذُوا بأطرافِ الحديثِ فَشَعْشَعوا ... منها كُؤوساً حَثُّها يُحييني
وتذاكروا أخبارَ سيّدنا فقُلْ ... جَلبوا فَتِيق المسكِ من دَارينِ
وقال يصف مثلها بنهر جزيرة شُقر، وأنشدنيه:
خذْ في حَديثك إنَّ وصفك يُطربُ ... عن يومِ أُنسٍ ذكرُهُ مُستعذبُ
واطلبْ إعادته منَ الأيَّامِ إنْ ... سمحتْ بذا وأظُنُّ ذلك يَصْعب
يومٌ أرانا الحسنَ في النَّهر الَّذي ... قد طاب منه موردٌ أو مَشْرب
يمشي ويُزجي موجَه فكأنَّه ... لما انتهبنا ما يُواري مُقصِب
وقد امتطينا زَوْرقاً فيه فقُلْ ... صُبحٌ تمشَّى في سناهُ غَيْهب
فتراه طَوْراً طائراً ولربما ... ضُمَّتْ جَناحاه إليه فيُجْنِب
ولنا شِباكٌ قد تجاذبَ غَزْلها ... ضدَّانِ يطفُو ذا وهذا يَرْسُب
نُسجتْ كنَسج الدِّرعِ لكنَّ الرَّدى ... لم يعدُ لابسَها إذا ما يُطْلَب
تُبدي لنا سَمَكاً أرادتْ أن يُرى ... حسَناً بها فلأجله تتقلَّبُ
فكأنَّها جَمدتْ من الماءِ الَّذي ... حصباؤُهُ من صَفْوه لا تُحجبُ." <تحفة القادم، ص/٤٩>

" ويزيد بن أبي مريم وصفوان بن عمرو والأوزاعي وخلقا كثيرا حدث عنه احمد بن حنبل وإسحاق وابن المديني ودحيم وهشام بن عمار وأبو خيثمة وعلي بن محمد الطنافسي وكثير بن عبيد ومحمد بن مصفى ومحمود بن غيلان وموسى بن عامر وخلق كثير صنف التصانيف والتواريخ وعنى بهذا الشأن أتم عناية قال احمد بن حنبل ما رأيت في الشاميين اعقل منه وقال بن جوصاء لم نزل نسمع انه من كتب مصنفات الوليد صلح ان يلي القضاء وهو سبعون كتابا وقال أبو مسهر وغيره كان الوليد مدلسا ربما دلس عن الكذابين قلت وقرأ عليه الربيع بن ثعلب وهشام بن عمار وقد حدث عنه من شيوخه الليث بن سعد ومن أقرانه بقية وابن وهب قال محمد بن سعد والوليد ثقة كثير الحديث والعلم قال يعقوب الفسوي سألت هشاما عن الوليد **فاقبل يصف علمه** وورعه وتواضعه وكان أبوه من رقيق الامارة قال أبو اليمان ما رأيت مثل الوليد بن مسلم وقال علي بن المديني سمعت من الوليد وما رأيت من الشاميين مثله وقد أغرب بأحاديث صحيحة لم يشركه فيها أحد قال صدقة بن الفضل المروزي ما رأيت أحدا احفظ للحديث الطويل وأحاديث الملاحم من الوليد وكان يحفظ الأبواب وقال بن المديني الوليد رجل أهل الشام وعنده علم كثير لم استمكن منه وقال غيره كان الوليد بارعا في حفظ المغازي وقال أبو حاتم صالح الحديث وقال بن ." <تذكرة الحفاظ، ١/٣٠٣>

" عصرنا أحد مثله في الحفظ والمعرفة والأمانة كان متواضعا مهيبا وقورا جوادا سمحا وافر العقل له القبول التام مع العبادة والورع والمجاهدة قرأت بخط الحافظ الضياء اشتغل بالفقه والحديث وصار علما في وقته رحل ثانيا ومشى على رجليه كثيرا وصار قدوة وانتفع الناس بمجالسه التي لم يسبق الى مثلها قلت حدث عنه الضياء والشيخ شمس الدين والشيخ الفخر والشمس بن حازم والشمس بن الواسطي ونصر الله بن عياش ونصر الله وسعد الخير ابنا النابلسي وعدة وآخر من حدث عنه بالإجازة القاضي تقي الدين الحنبلي قال أبو الفتح بن الحاجب لو اشتغل أبو موسى حق الاشتغال ما سبقه أحد ولكنه تارك وسمعت أبا عبد الله **الحافظ يصف ما** قاسى أبو موسى من الشدائد الجوع والعرى في رحلته بنيسابور وأصبهان قال أبو المظفر بن الجوزي كان الجمال بن الحافظ أحواله مستقيمة حتى خالط الصالح إسماعيل فتغير ومرض في بستان الصالح وفيه مات رحمه الله تعالى قرأت بخط محمد بن سلام عقد أبو موسى مجلس التذكير ورغب الناس في حضوره وكان جم الفوائد يطرز مجلسه بالبكاء والخشوع وإظهار الجزع وسمعت أبا الفرج بن العلاء الفقيه الحنبلي يقول كان أبو موسى كثير الميل الى السلاطين قال الضياء مات يوم الجمعة خامس رمضان سنة تسع وعشرين وست مائة أخبرنا نصر الله بن محمد أبو الفتح الحداد نا عبد الله بن عبد الغني الحافظ في سنة ثمان وعشرين وستمائة انا خليل بن بدر الراراني انا الحسن بن احمد الحداد انا احمد بن عبد الله الحافظ انا سليمان بن احمد ثنا احمد بن شعيب ثنا أبو المعافى محمد بن وهب الحراني ثنا محمد بن سلمة عن أبي عبد الرحيم عن زيد بن أبي أنيسة عن مالك بن أنس عن سعيد المقبري عن أبي هريرة سمعت رسول الله صلى الله عليه و سلم يقول رحم الله عبدا كانت لأخيه عنده مظلمة في عرض أو مال أو جاه فاستحله قبل أن يؤخذ وليس ثم دينار ولا درهم فان كانت له حسنات أخذ من حسناته وإن لم تكن له حسنات وضع من سيئات صاحبه عليه غريب صالح الإسناد فرد ." <تذكرة الحفاظ، ٤/١٤٠٩>

"ابن جُدير البصري

- ٢٣٢ ق. هـ / - ٨٤٦ م

ابن جدير البصري

شاعر عباسي من الشعراء العباسيين المنسيين، وهو شاعر سفيه خليع فاسق، وله أشعار في **الأقذار، يصف نفسه** بشهوتها وهو أول من سمع به ذكر ذلك.

ولم يصلنا من أخبار شعره غير القليل وكان حياً أيام الواثق.
وله شعر في كتاب شعراء عباسيون منسيون.." <تراجم شعراء الموسوعة الشعرية، ص/١٢٠>

"الأجدع الهمداني
- ٢٥ هـ / - ٦٤٥ م
الأجدع بن مالك بن أمية بن جعفر بن سلمان بن معمر الوادعي الهمداني اليماني.
فارس همدان وشاعرها في عصره، وسيد شريف قاد قومه في كثير من الحروب آخرها مع مُراد المذحجية **وكان يصف غارات** قومه ويفخر بانتصاراتهم وكيف أن أعدائهم بعد القتال تدرس بقاياهم ويزول عن الوجود ذكرهم.
وهو جاهلي أدرك الإسلام وقيل أنه عمرّ حتى أدرك عمر بن الخطاب في خلافته وقد وفد ابنه (مسروق) على عمر (رضي الله عنه) وكان أحد كبار التابعين الذين رووا الحديث.." <تراجم شعراء الموسوعة الشعرية، ص/٥٠٨>

"المُستَوغِر
- هـ / - م
عمرو بن ربيعة بن كعب بن سعد بن زيد مناة بن تميم (وقيل هو كعب بن ربيعة).
أحد شعراء العرب وفرسانها في الجاهلية، لقب بالمستوغر **لقوله يصف فرساً** عرقت:
تِنِشُّ الماء في الربلات منها نشيش الرَّصف في اللبن الوغير
وقد لقبه ابن حجر (بالمستوغر) وعدّه من الصحابة، ويقال أن المستوغر كان من المعمرين فقال أبو عمرو بن العلاء (كما روى ذلك الأصمعي) أنه عاش ٣٢٠سنة.!
وروى ابن الكلبي وغيره أن المستوغر هدم صنم بني كعب بن ربيعة في الإسلام.
قيل أدرك الإسلام، وأمر بهدم البيت الذي كانت تعظمه ربيعة في الجاهلية.." <تراجم شعراء الموسوعة الشعرية، ص/٨١٧>

"محمد القاساني
- هـ / - م
محمد بن موسى القاساني، أبو عبد الله.
شاعر عباسي من شعراء الجبل، له **أشعار يصف فيها** جبنه وفراره من وقائع حضرها، له شعر في مجمع الذاكرة.." <تراجم شعراء الموسوعة الشعرية، ص/٢٠٠٣>

"هلال بن سعيد العماني
- هـ / - م
هلال بن سعيد بن عرابة العماني.
شاعر عُماني تفتقت قريحته الشعرية من الغربة والأزمات وكرب الحياة كما يدعي، فسافر إلى زنجبار.
ولكن المتصفح لشعره لا يجد ما يدل على ضيق العيش أو قلة ذات اليد، ولم يترك لنا الكثير من الشعر **الذي يصف لنا** مقامه في زنجبار إلا القليل.
ونرى خلال ديوانه مدحه للسلطان سعيد وعدد آخر من البيت الحاكم منهم محمد بن سعيد، وهلال بن سعيد، ومحمد بن سالم بن

سلطان.

له (ديوان شعر – ط) وأهم أغراض شعره: المدح والغزل والوصف والهجاء والرِثاء.." <تراجم شعراء الموسوعة الشعرية، ص/٢٢٥٨>

" ترك التظاهر بالتصوف ومال الى طريق الفقه فرتبه القاضي البهاء بالمدرسة المظفرية وكان قد ابتنى رباطا في ساحل موزع وغرس به نخلا كثيرا وكان يختلف اليه في ايام ثماره ويعود الى تعز عند فراغه وفي سنة خمس وسبعماية نزل الى موزع كجاري العادة فادركته الوفاة هنالك فتوفي بها وقبر الى جنب قبر الفقيه الصالح عبدالله بن الخطيب الآتي ذكره وزرت قبرهما مرارا أيام كنت بقضاء موزع

ومنهم علي بن عثمان الاشهي بشين معجمة ساكنة بعد الف ولام دخل اليمن من طريق الحجاز فقدم تعز واقام بالسيفية اياما فاخذ عنه جماعة من الفقهاء وبلغ فضله القضاة يومئذ وهم بنو محمد بن عمر فرتبوه مدرسا بالمظفرية فوصلته اذ ذاك وهو يدرس فيها كتاب الحاوي الصغير والكتب التي اهل اليمن عاكفون عليها لا يكاد يعرفها وهي كتب ابي إسحاق والغزالي انما كان ياخذها من طريق غيرها فاخذ الناس عنه الحاوي وغيره وذكروا انه كان معيدا ببغداد في المدرسة النظامية وقيل مدرسا ولما وقف على كتاب المعين مصنف شيخنا ابي الحسن المقدم ذكره اعجبه واستنسخة وقال ما كنت اظن مثل هذا يوجد في زماننا باليمن فرحم الله مصنفه لقد كان عظيم القدر ثم لم تطب له اليمن فاستأذن في السفر وسافر من طريق عدن سنة سبع وسبعمائة فذكروا ان المركب الذي سافر فيه غرق والله اعلم بحاله

ومنهم حسن بن احمد بن نصر بن علي عرف بمختار الدولة وكان مختار الدولة وزيرا لحد العبيديين خلفاء مصر قدم تعز اخر ايام المؤيد **فلم يصف له** معه حال وهومن اعيان الفضلاء الواصلين من مصر عارفا بالنحو والفلك والاصول والحساب والفرائض والجبر والمقابلة وعليه حقق محمد بن يوسف الصبري الفقيه مقدم الذكر شيئا من ذلك ولبث بتعز مدة **فلم يصف له** من

." <السلوك في طبقات العلماء والملوك، ٢/١٤٤>

" بينا ذلك فيما مضى تعرض للوزارة القاضي اخوه وعرض بها ما لا يقال مبلغه ماية الف فاجابه السلطان ووعده الى يوم فاقبل على اصلاح ما يليق للوزارة في داره ولما كان اليوم الموعود طلب العسكر وتقدم منهم ناس بأمر السلطان حتى أن السرعان وصلوا بيته واذا برسول يأمرهم بالعودة فعادوا ولم يعلم السبب ولا ظهر علم بعد ذلك وبقي الامر شاغرا والقضاة مستمرون على ما هم عليه حتى كان مبتدا سنة اربع عشرة والسلطان بزبيد وقد ضجر من امور الشرع وكثرة مراجعة اهله له وشكوى الناس منهم فعرض على الفقيه احمد بن علي الظفاري مقدم الذكر في الواردين الى تعز ان يقوم بذلك ويكون قاضي قضاة فامتنع واشار الى جعل ذلك في ولده الفقيه ابي بكر المقدم ذكره فقبل المؤيد المشورة وجعله فكان على القضا والوزارة جزاء وشفقة من السلطان فاستمر الى سنة ست عشة وحصلت عليه مكيدة وقام عليه بتحقيقها حقيقها أعداء له كثيرون وقد ذكرت ذلك وقدم من الغربا جماعة من اعيانهم كسد عدى رفع له الموبد طبلخانة واقطعه اقطاعا لايقا وذلك سنة خمس عشرة فغلب عليه لانه كان حريفا ظريفا حافظا لجملة من الاخبار والاشعار **وجعل يصف للسلطان** جماعة مناهل بلده فامر لهم السلطان باموال ويستدعيهم فوصل منهم جماعة منهم صهر له اسمه عبد الله الواسطي يلقب بصفي الدين فولاه شد بابه فسار سيرة عنيفة وعزله في آخر جمادي سنة عشرين ولم يعرف لاحد من المصارعة مكرمة مع كونه قد ورد منهم خلق كثير واكتسبوا مالا جزيلا

ثم في سنة ١٧ قدم ابو المحاسن عبد الباقي بن عبد المجيد بن محمد مولده رجب سنة ثمانين وستماية بمدينة عدن ونشأ بها نشواء جيدا ثم انتقل به وباخوته والدهم الى مكة أقاموا بها ثماني سنين ثم عادوا عدن فقرأ شيئا من العلم على ابن الحرازي وغيره وتعانى بتجويد الخط ثم صعد الجبال فاقام في تعز اياما وذكر

." <السلوك في طبقات العلماء والملوك، ٢/٥٧٦>

"فلم أسمى بلص ... وأنت لص القلوب
توفي سنة خمس وثمانين وست مائة، وقال في كير الحداد
ومنضد فيه الرياح سواكن ... فإذا تحرك آذنت بهبوب
يطوى على زفراته كشحا له ... عند التحرك هيئة المكروب
ولآبنوس الفحم إن عرضه ... أهدى له ما شئت من تذهيب
صدر المحب يخال منه معملا ... ومتى تعطله فخصر حبيب
وقال من قصيدة:
يا دار وادي الشط من أعلى القرى ... هطلت عليك من الغمام ثقالها
عهدي بدوحك وهو يخطر من قنا ... والسرب وهو من الجياد رعالها
ومهاك هذي البيض وهي أوانس ... يقصدن حبات القلوب نبالها
نفر تصيد ولا تصاد وإنما ... تدني لنا آجالنا آجالها
من كل سابغة الوشاح خريدة ... لفاء غص بساقها خلخالها
مها:
أيام أرضك لا يطير غرابها ... سالت مذانبها ورق ظلالها
فكأنها والأمن فيها والمنى ... لأبي سلمان اغتدت أعمالها
قلت قوله عهدي بدوحك البيت أخذه من ابن هانيء الأندلسي حيث يقول:
إذ ذلك الوادي قنا وأسنة ... وإذ الديار مشاهد ومحافل
والرابع أخذ من قول أبي سعيد المخزومي
حدق الآجال آجال
محمد اليعمري الأبذي
محمد بن محمد بن اليعمري الأبذي بالذال المعجمة وباؤها الموحدة مشددة وهمزتها مضمومة أبو بكر قال ابن الآثار في تحفة القادم: أنشدنا أبو عبد الله ابن الصفار الضرير قال أنشدنا أبو عبد الله ابن الصفار الضرير قال أنشدنا أبو بكر المذكور يهجو ابن همشك:
همشك ضم من حرفي ... ن من هم وشك
فعين الدين والدنيا ... لامرته أسى تبكي
هذا ابراهيم أحمد بن همشك رومي الأصل ملك في الفتنة جيان وسقورة وكثيرا من أعمال غرب الأندلس قال ابن الأتار: كان يعذب خلق الله تعالى بالتعليق والتحريق ولا يتناهى عن ممنكر فعله من رميهم بالمجانيق، ودهدهتهم كالحجارة من أعالي النيق، وحكى ابن صاحب الصلاة عن بعض الصالحين أنه رآه في النوم فقال له كيف حالك وما لقيت من ربك فأنشده بيتين لم يسمعا قبل وهم ا
من سره العيث في الدنيا بخلقة من ... يصور الخلق في الأرحام كيف يشا
فليحزن اليوم حزنا قبل سطوته ... مغللا يمتطي جمر الغضا فرشا
ابن أبي البقاء البلنسي

محمد بن محمد بن سليمان الأنصاري الاستاذ أبو عبد الله البلنسي يعرف بابن أبي البقاء، أصله من سرقسطة وتعلم كثيرا فبرع في العربية وعلم بها واعتنى بتقييد الآثار وكان شاعرا مجودا، توفي سنة عشر وست مائة قال من مرثية:

قد علمتني الليالي أن ريقها ... صاب وإن قال قوم أنه عسل

إن الذي كانت الآمال مشرقة ... به وعيش الأماني بردها خضل

أصاب صرف الليالي منه قطب حجي ... يا من رأى الشهب قد أعيت بها السبل

وهد للحلم طودا شامخا علما ... يا لليالي تشكو صرفها الحيل

وضاق وجه الدجا عن نور بهجته ... فكيف توسعها إشراقها الأصل

وقال يصف السيف:

وذي رونق كالبرق لكن وعده ... صدوق ووعد البرق كذب وربما

عقدت نجاديه لحل تمايمي ... وقلت له كن للمكارم سلما

وساء الأعادي إذ بكت شفراته ... وسر ولاة الود حين تبسما

وقال أيضا:

غير خاف على بصير الغرام ... إن يوم الفراق يوم حمام

عبرات تصد عن نظرات ... ونشيج يحول دون الكلام

ودماء تراق باسم دموع ... ونفوش تؤدي برسم سلام

شربت بعدك الليالي حياتي ... غير أوشال لوعتي وسقامي

ما أحسن قوله شربت بعدك الليالي حياتي.

أبو القسم الغافقي قاضي بلنسية

محمد بن محمد بن نوح الغافقي هو أبو القسم قاضي بلنسية وهي بلده واصله من سرقسطة، توفي مصروفا بمراكش سنة أربع عشرة وست مائة، له شعر حسن منه قوله في فتح المهدية من أبيات:." <الوافي بالوفيات، ١/٩٤>

"ابن عبد الخالق بن خليل بن مقلد القاضي نور الدين ابن الصايغ قاضي قضاة حلب الشافعي كان خيرا ساكنا وقورا سمع من أحمد بن هبة الله بن عساكر ولي قضاء العساكر بالشام أيام الفخري وراح معهم إلى القاهرة ثم عزل وبقي على تدريس الدماغية إلى أن تولى قضاء القضاة الشافعية بحلب عوضا عن ابن الخشاب سنة أربع وأربعين وسبع مائة ومولده سنة ست وسبعين وست مائة وتوفي على قضاء حلب في شوال سنة تسع وأربعين وسبع مائة.

فصل الألف وما بعدها في الآباء

أبو المظفر الهروي محمد بن آدم

ابن كمال أبو المظفر الهروي، ذكره الحافظ عبد الغافر الفارسي في السياق وقال: مات بغتة سنة أربع عشرة وأربع مائة ودفن بمقبرة الحسين بقرب قبر أبي العباس السراج ووصفه فقال الاستاذ الكامل الإمام في الأدب والمعاني المبرز على أقرانه وعلى من تقدمه من الأئمة باستخراج المعاني وشرح الأبيات والأمثال وغرائب التفسير بحيث يضرب به المثل ومن تأمل فوائده في كتاب شرح الحماسة وشرح الإصلاح وشرح أمثال أبي عبيد وشرح ديوان أبي الطيب وغيرها اعترف له بالفضل والانفراد وتتلمذ للاستاذ أبي بكر الخوارزمي الطبر وتفقه على القاضي أبي الهيثم ثم جدد الفقه على القاضي أبي العلاء صاعد، وكان يقعد للتدرس في النحو وشرح الدواوين وغير ذلك فأما الحديث فما أعلم أنه نقل عنه منه شيء لاشتغاله بما سواه لعدم السماع له.

فصل الهمزة وما بعدها في الآباء

أبو بكر المستملي محمد بن أبان

وزير البلخي أبو بكر المستملي كان ثقة حافظا مصنفا مشهورا، حدث عنه البخاري وغيره أصحاب الكتب الصحاح.

محمد بن أبان الجعفي الكوفي محمد بن أبان بن صالح

الجعفي القرشي الكوفي، ضعفه ابن معين وقال البخاري ليس بالقوي يتكلمون في حفظ، قال أحمد بن حنبل: كان من دعاة المرجئة، قال الشيخ شمس الدين الذهبي كذا أورد العقيلي في ترجمة هذا وإنما الذي قال فيه أحمد هذ ا محمد بن أبان الجعفي يروي عن أبي اسحاق وحماد وعبد العزيز بن رفيع، توفي سنة سبعين ومائة.

الإمام ابن أبان القرطبي محمد بن أبان بن سيد

ابن أبان أبو عبد الله اللخمي القرطبي، كان عارفا باللغة والغريب والنسب والأخبار، أخذ عن أبي علي القالي وكان مكينا عند المستنصر المغربي، توفي سنة أربع وخمسين وثلاث مائة.

الكاتب الشاعر محمد بن أبان الكاتب

يكنى أبا جعفر أديب حسن البلاغة كان يكتب لنصر بن منصور بن بسام ثم اتهم بالزندقة فحبس في بغداد ثم أطلق، له قصيدة يصف فيها سامر، من شعره.

إذا أنا لم أصبر على الذنب من أخ ... وكنت أجازيه فأين التفاضل

إذا ما دهاني مفصل فقطعته ... بقيت ومالي للنهوض مفاصل

ولكن أداويه فإن صح سرني ... وإن هو أعيى كان فيه تحامل

توفي المذكور...

محمد بن أبي بن كعب

توفي سنة ثلاث وستين للهجرة

أبو أمية الحافظ محمد بن ابراهيم

أبو أمية البغدادي ثم الواسطي الحافظ، رحل وطوف وصنف، وثقه أبو داود وغيره، توفي سنة ثلاث وسبعين ومائة.

ابن المواز المالكي محمد بن ابراهيم بن زياد

الإمام أبو عبد الله المواز بالواو المشددة والزاي الاسكندراني المالكي صاحب التصانيف المشهورة، له تصنيف حافل في الفقه رواه ابن أبي مطر وابن مبشر عنه قدم دمشق صحبة ابن طولون وانتهت إليه رياسة المذهب والمعرفة بتفريعه ودقائقه، توفي ستة إحدى وثمانين ومائتين.

الإمام ابن المنذر محمد بن ابراهيم بن المنذر

الإمام أبو بكر النيسابوري الفقيه صاحب التصانيف، توفي سنة ثمان عشرة وثلاث مائة بمكة، قال ابو اسحاق في كتاب الطبقات: صنف في اختلاف العلماء كتبا لم يصنف مثلها واحتاج إلى كتبه الموافق والمخالف انتهى، ومن كتبه المشهورة كتاب الأشراف وهو كتاب كبير في اختلاف العلماء وله المبسوط وهو أكبر منه في اختلاف العلماء وله كتاب الإجماع وهو صغير.

الفزاري المنجم محمد بن ابراهيم بن ح بيب

ابن سليمان بن سمرة بن جندب الفزاري الكوفي، كان عالما بأمر النجوم له قصيدة تقوم مقام الزيجات وهي مزدوجة، قال المرزباني: تدخل هي وشرحها في عشرة أجلاد أولها:

الحمد لله العلي الأعظم ... ذي الفضل والمجد الكبير الأكرم." <الوافي بالوفيات، ١/١٤٥>

"محمد بن أحمد بن عبد الله بدر الدين الحلبي، أخبرني من لفظه الشيخ أثير الدين قال: رفيقنا عند الشيخ بهاء الدين ابن النحاس كاتب مترسل شاعر مجيد حسن الخط كان خاملا فتعلق ببني الأثير فأعلقوه بالتوقيع السلطاني وكان عاقلا فاضلا، أنشدنا لنفسه من لفظه في القبة المنصورية التي عمرها الشجاعي:

ومذ دعوت لها شم الجبال أتت ... طوعا على عجل تسعى بها قدم

مثل الكتايب أشطارا إذا أعتدلت ... أو السطور على القرطاس ترتسم

فهي العوامل جرت لأرتفاع بنا ... ما دون مجرورة الأطماع تنجزم

وأنشدني أيضا لبدر الدين:

ولقد ذكرتك والصوارم تلمع ... والموت دان والردى متوقع

وقد أستثار من الغبار غمامة ... منها المنايا تسهل وتهمع

والخيل من تحت الكماة صهيلها ... يعلو وأطراف الأسنة شرع

والناس بين مقنع ومدرع ... مستقبلين منية لا تدفع

وأنا وذكرك في أجتناء لطايف ... لا من يروعنا ولا من يمنع

قلت: أحسن شبكا من هذا ما أنشدنيه لنفسه شهاب الدين محمود رحمه الله تعالى:

ولقد ذكرتك والسيوف لوامع ... والموت يرقب تحت حصن المرقب

والحصن من شفق الدروع تخاله ... حسناء ترفل في رداء مذهب

سامي السماء فمن تطاول نحوه ... للسمع مسترقا رماه بكوكب

والموت يلعب بالنفوس وخاطري ... يلهو بطيب ذكرك المستعذب

وقد أوردت في هذه المادة ولغيري من المتقدمين والمتأخرين عدة مقاطيع في شرح لامية العجم وسوف أوردها أن شاء الله تعالى في ترجمة الحسن بن رشيق القيرواني أو في ترجمة الصاحب جمال الدين يحيى بن عيسى بن مطروح، وأنشدني الشيخ أثير الدين لبدر الدين المذكور ما كتبه رسالة في ورق أصفر بمداد أحمر:

هذي رسالة صب نحوكم صدرت ... فيها أشارات ما يخفي من الحرق

فدمعه قد حكاه الخط بعدكم ... ولونه قد حكته صفرة الورق

القرشي المغربي الصالح محمد بن أحمد بن ابرهيم أبو عبد الله القرشي الهاشمي

العبد الصالح الزاهد من أهل جزيرة الخضراء، قال القاضي شمس الدين ابن خلكان: كانت له كرامات ظاهرة ورأيت أهل مصر يحكون عنه أشياء خارقة ولقيت جماعة ممن صحبه وقد نمى عليهم من بركته وذكروا أنه وعد الجماعة الذين صحبوه مواعيد من الولايات والمناصب العلية وأنها صحت كلها، قدم مصر ثم سافر إلى الشام لزيارة القدس فأقام به إلى أن مات في ذي الحجة سنة تسع وتسعين وخمس مائة، ومن وصاياه لأصحابه: سيروا إلى الله عرجا ومكاسير فإن أنتظار الصحة بطالة

أبو عبد الله النحوي المقرىء محمد بن أحمد بن هبة الله ابن تغلب الفزاري أبو عبد الله الضرير النحوي

كان يعرف بالبهجة من أعمال نهر الملك، قدم بغداذ في صباه وقرأ القرآن والنحو وسمع الكثير وقرأ الأدب علي أبي عبد الله أحمد بن الخشاب وصحبه مدة وسمع من ابن الشهر زورى وابن الحصين وأبي الفضل ابن ناصر وجماعة، وكان عالما بالنحو والقرآت انقطع في بيته وقصده الناس للقراءة و كان كيسا نظيف الهيئة وقورا، توفي سنة ثلث وستماية ابن أرقم الوادي آشي محمد بن أحمد بن محمد بن أراقم الوادي آشي، أخبرني الشيخ أثير الدين من لفظه قال: قرأ المذكور كتاب سيبويه على ابن أبي الربيع وحضر في كثير منه عند

شيخنا أبي جعفر ابن الزبير

أبو الحسن ابن طباطبا محمد بن أحمد بن محمد بن أحمد بن ابرهيم طباطبا بن اسمعيل بن ابرهيم بن الحسن بن الحسن بن علي بن أبي طالب رضي الله عنه

شاعر مفلق وعالم محقق مولده بأصبهان وبها مات سنة اثنتين وعشرين وثلث ماية وله عقب كثير بإصبهان فيهم علماء وأدباء ومشاهير، كان مذكورا بالفطنة والذكاء وصفاء القريحة وصحة الذهن وجودة المقاصد وله من المصنفات: كتاب عيار الشعر، كتاب تهذيب الطبع، كتاب العروض لم يسبق إلى مثله، كتاب في المدخل إلى معرفة المعمى، كتاب تقريظ الدفاتر، ومن شعره قصيدة تسعة وثلثون بيتا ليس فيها راء ولا كاف وأولها:

يا سيدا د ا نت له السادات ... وتتابعت في فعله الحسنات

منها يصف القصيدة:." <الوافي بالوفيات، ١/١٨٣>

"الأبيوردي اللغوي الشاعر المشهور من أولاد عنبسة بن أبي سفين بن حرب بن أمية، كان واحد عصره في معرفة اللغة والأنساب، وله تاريخ ابيورد ونسا، قبسة العجلان في نسب آل أبي سفين، نهزة الحافظ، المجتبى من المجتني، تعلة المشتاق إلى ساكني العراق، كوكب المتأمل يصف فيه الخيل، تعلة المقرور يصف فيه البرد والنيران، الدرة الثمينة، صهلة القارح يرد فيه على المعري في سقط الزند، وله في اللغة مصنفات ما سبق إليها، وكان فيه تيه وكبر ويفتخر بنسبه ويكتب العبشمي المعاوي لا أنه من ولد معوية بن أبي سفين بل من ولد معوية بن محمد بن عثمان بن عتبة ابن عنبسة بن أبي سفين، اثنى عليه أبو زكرياء ابن مندة في تاريخه بحسن العقيدة وجميل الطريقة، وقال السمعاني: صنف كتاب المختلف، وكتاب طبقات العلم، وما اختلف وائتلف من أنساب العرب، وله في اللغة مصنفات ما سبق إليها، كتب رقعة إلى المستظهر بالله المملوك ال معاوي فحك الخليفة الميم ورد الرقعة إليه، وسمع الحديث ورواه، وكان من تيهه إذا صلى يقول اللهم ملكني مشارق الأرض ومغاربها، وتوفي سنة ثمان وخمس ماية، ومن شعره:

ملكنا أقاليم البلاد فأذعنت ... لنا رغبة أو رهبة عظماؤها

فلما أنتهت أيامنا علقت بنا ... شدايد أيام قليل رخؤها

وكان الينا في السرور أبتسامها ... فصار علينا في الهموم بكاؤها

وصرنا نلاقي النايبات باوجه ... رقاق الحواشي كاد يقطر ماؤها

إذا ما هممنا أن نبوح بما جنت ... علينا الليالي لم يدعنا حياؤها

ومنه:

تنكر لي دهري ولم يدر أنني ... أعز وأحداث الزمان تهون

فبات يريني الخطب كيف أعتداؤه ... وبت أريه الصبر كيف يكون

ومنه وهو بديع في الخمر:

ولها من نفسها طرب ... فلهذا يرقص الحبب

ومنه:

صلى يا أبنة الأشراف أروع ماجدا ... بعيد مناط الهم جم المسالك

ولا تتركيه بين شاك وشاكر ... ومطر ومغتاب وباك وضاحك

فقد ذل حتى كاد ترحمه العدى ... وما الحب يا ظمياء إلا كذلك

وكان الأبيوردي ملقى من الناس في شعره ففيه يقول القايل:

قعاقع ما تحتها طايل ... كأنها شعر الأبيوردي
ويقول البارع الخراساني:
وليلة بت بها نافضا ... أضالعي من شدة البرد
كإنما تنفض آفاقها ... على الربا شعر الأبيوردي
فقال الأبيوردي:
هاتيك نيسابور أشرف خطة ... بنيت بمعتلج الفضاء الواسع
لكن بها بردان برد شتايها ... أما شتوت؟ وبرد شعر البارع
وما أحسن قول سيف الدين المشد:
كيف خلاص القلب من شاعر ... دقت معانيه عن النقد
يصغر نثر الدر عن نثره ... ونظمه جل عن العقد
قد أفحم الوأواه صدغ له ... والخد أودي بالأبيوردي
وشعره الطايل في حسنه ... طال على النابغة الجعدي
توفي بأصبهان سنة سبع وخمسماية محمد بن عمار الخطيب محمد بن أحمد بن عمار أبو عبد الله التجيبي الأندلسي من أهل الأردة، رحل إلى بلنسية وولي خطابة أوريولة أخذ عنه زياد بن الصفار وأبـو القسم ابن فتحون وأبو عبد الله بن مطع، قال ابن عباد: كان مشاركا في عدة علوم وله تصنيف في القرآن، توفي سنة تسع عشرة وخمس ماية
المسند ابن الحطاب محمد بن أحمد بن أحمد بن ابرهيم بن أحمد أبو عبد الله الرازي
ثم المصري المعدل الشاهد ويعرف بابن الحطاب بالحاء المهملة مسند مصر والأسكندرية، تفرد بالرواية عن كثير من أشياخه وانقطع بموته سند عال وروى عنه السلفي وغيره، توفي سنة خمس وعشرين وخمس ماية
الخطيب شيخ الأسرة محمد بن أحمد بن محمد المهتدى أبو الغنايم الخطيب المعدل
كان محترما عند الخلفاء لقبه المستظهر شيخ الأسرة، توفي عن بضع وثمانين سنة وهو ممتع بجوارحه وكان ذا هيئة جميلة وصلاح وصدق وعفاف، وفاته سنة سبع عشرة وخمس ماية ودفن قريبا من بشر الحافي بباب حرب
قاضي الجماعة ابن الحاج القرطبي محمد بن أحمد بن خلف بن ابرهيم أبو عبد الله بن الحاج التجيبي القرطبي." <الوافي بالوفيات، ١٨٩/١>

"لا تيأسن وإن طالت مطالبة ... إذا استعنت بصبر أن ترى فرجا
أخلق بذي الصبر أن يحظى بحاجته ... ومدمن القرع للأبواب أن يلجا
أبصر لرجلك قبل الخطو موقعها ... فمن علا زلقا عن غرة زلجا
ولا يغرنك صفو أنت شاربه ... فربما صار بالتكدير ممتزجا
ومن شعره:
ويل لمن لم يرحم الله ... ومن تكون النار مثواه
كأنه قد قيل في مجلس ... قد كنت آتيه واغشاه
من طال في الدنيا به عمره ... وعاش فالموت قصاراه
صار البشيري إلى ربه ... يرحمنا الله وإياه

توفي المذكور.

محمد بن بشير قال صاحب الأغاني: هو من بني رياش من خثعم شاعر ظريف متقلل لم يفارق البصرة ولا وفد إلى خليفة ولا شريف منتجعا بشعره وكان ماجنا خبيثا هجاء كان من بخلاء الناس له في داره بستان قدره أربع طوابيق فغرس فيه أصل رمان وفسيلة لطيفة وزرع حواليه بقلا فأقبلت شاة لجاره منيع فأكلت البقل ومضغت الخوص ودخلت إلى بيته فأكلت قراطيس فيها شعره و أشياء من سماعاته فقال:

لي بستان أنيق زاهر ... ناضر الحضرة ريان يرف

راسخ الأعراق ريان الثرى ... غدق تربته ليست تجف

لمجاري الماء فيه سنن ... كيف ما صرفته فيه انصرف

صابر ليس يبالي كثرة ... جز بالمنجل أو منه نتف

لا ترى للكف فيه أثرا ... فيه بل ينمى على لمس الأكف

فترى الأطباق لا تمهله ... صادرات واردات تختلف

أقحوان وبهار مؤنق ... وسو ذلك من لك الطرف

اعفه يا رب من واحدة ... ثم لا احفل أنواع التلف

اكفه شاة منيع وحدها ... يوم لا يصبح في البيت علف

ترهج الطرق على مجتازها ... بتدانى المشي والخطو القطف

في يديها طرف من مشيها ... خلقة القوس وفي الرجل حنف

فإذا ما سعلت واحدة ... جاوب المبعر منها فعصف

ذات قرن وهي حماء الا ... ان ذا الوصف لوصف مختلف

لا ترى تيسا عليها مقدما ... رميت من كل تيس بالصلف

ليتها قد اقلبت في جفنة ... من دقيق وعجين مخترف

وتلقت شفرة من أهله ... قدر الأصبع شيئا أو اشف

فتناهت بين أضعاف المعا ... وتبوت بين أثناء الشغف

اورمتها قرحة زادت لها ... ذوبانا كل يوم ونحف

كل يوم فيه يدنو يومها ... أو ترى واردة حوض الدنف

فغدت ميتة قد اعقبت ... بطنة من بعد ادمان الهتف

فتراها بينهم مسحوبة ... تخرق الترب بجنب منحرف

فإذا صاروا إلى المأوى بها ... اعملوا الآجر فيها والخزف

ثم قالوا ذا جزاء للتي ... تأكل البستان منا والصحف

لا تلوموني فلو أبصرت ذا ... كله فيها إذا لم انتصف

وهذه القصيدة طويلة اختصرتها، وجرى يوما بينه وبين يوسف بن جعفر بن سليمان على النبيذ كلام فعربد يوسف عليه وشجه فقال ابن بشير:

لا تجلسا مع يوسف في مجلس ... ابدا ولم تحمل دم الأخوين

ريحانه بدم الشجاج ملطخ ... وتحية الندمان لطم العين

ومن شعره:

تخطى النفوس مع العيا ... ن وقد تصيب مع المظنة

كم من مضيق في الفضا ... ء ومخرج بين الأسنة

وكان يصف نفسه بالحفظ والذكاء والاستغناء عن تدوين شيء يسمعه حتى قال:

إذا ما غدا الطلاب للعلم ما لهم ... من الحظ إلا ما يدون في الكتب

غدوت بتشمير وجد عليهم ... ومحبرتي أذني ودفترها قلبي

بدر الدين ابن بصخان محمد بن بصخان الشيخ الإمام المقرئ المجود النحوي بدر الدين اسمه محمد بن أحمد تقدم في مكانه فليطلب هناك.." <الوافي بالوفيات، ١/٢٥٣>

"ما على من وصاله الصبح لو ق ... صر من ليل هجره ما أطاله

ألفى القوام عني أمالو ... ه فقلبي مكسور تلك الاماله

ومنه:

واها عل عيش مضت سنواته ... وكأنما كانت هي الساعات

والراح ترحم كل هم طالع ... بكواكب أفلاكها الراحات

قابلت بالساقي السماء فاطلعت ... بدرا على كأنها مرآت

الخضر عارضه وواضح ثغره ... عين الحياة وصدغه الظلمات

ومنه:

يا قريبا عصيت فيه التنائي ... وعزيزا اطعت فيه الهوانا

أخذت وصف قدك الورق عني ... فأحبت لحبه الأغصانا

ومنه:

الشوق يهواني واهوى طرفه ... حتى كلانا واله بسقيم

وكفى بأنواء الجفون اشارة ... في عارضي إلى طلوع نجوم

ومنه يصف سيوفا:

بيض تخير ما تشاء مدلة ... والبيض تأتي الاختيار دلالا

فمن الكواكب يتخذن قبايعا ... ومن الأهلة يتخذن نعالا

ومنه:

لي حشى ما بليت شب سعيره ... فعسى غيره حشى استعيره

وعزيز على فقد غرير ... اضلعي روضه ودمعي غديره

مر يحمى بصارم اللحظ ثغرا ... كلما شم نوره زاد نوره

عجبي للمدام في الجفن منه ... كيف يبقى ودايما تكسيره

ولخط بخده غير مقرو ... ء وبالخال معجم مسطوره

بت اخشى بعاده ناحل الخص ... ر وقد يبعد الجواد ضموره

ويح مستقسم له مضمر هي ... كي لقد فاز قدحه وضميره

مثل ما فاز من عدا ومجير الد ... ين من حادث الزمان مجيره
ومنه:
فخذ بسنان الرمح عن اكبد العدى ... فلم يبق فيه من صداهن رونق
وشبه بالمريخ لما خضبته ... وما ذاك إلا وهو اشقر أزرق
ومنه من قصيدة:
ستسبح دهرا في النجيع رؤوسهم ... مقنعة سبح القوابع في الخمر
ومن أخرى:
لكنني المرء من قوم إذا امتهنوا ... طاروا إلى العز من عدن إلى سقر
منها:
لو لم يكن خارقا للعاد ما قربت ... توطئة الأم فيه حيضة الذكر
ولا يحلل ماء من صوارمه ... جمر يطير عليه الهام كالشرر
ابن حبيش محمد بن الحسن بن حبيش بالحاء المهملة والباء ثاني الحروف والياء آخر الحروف والشين المعجمة هو أبو بكر نزيل تونس، أخبرني الشيخ أثير الدين من لفظه قال: هو أحد الأدباء المكثرين له تصانيف في الآداب دخلت تونس ولم يقض لي به اجتماع واستجازه لي صاحبنا أبو العباس الأشعري وله سماع ورواية، أنشدني أثير الدين لابن حبيش قال أنشدني اجازة:
قدم الربيع يحف بالأزهار ... مثل المليك بعسكر جرار
وجنوده ما قاد من زهر الربا ... وبنوده عذبات برق سار
وقبابه الدوحات تجرى حولها ... خيل النسيم بملعب التيار
ولجينه من ياسمين ناصع ... ونضاره مطلول كل عرار
منها:
فنهز للأغصان سمر ذوابل ... وتمد للأنهار بيض شفار
وبهارها يزهى بباهر شكله ... كأنامل مدت بكأس عقار
والورد يسفر عن مورد صفحه ... والآس دار بها كبدء عذار
والسوسن الأبهى يزان بصفرة ... زين العبير ترايب الأبكار
شقت كمايمه كما حللت عن ... صدر الفتاة معاقد الأزرار
وشقايق النعمان يخجل خدها ... إذ حدقت فيه عيون بهار
وهي طويلة جيدة.." <الوافي بالوفيات، ١/٢٩٥>

"محمد بن عبد العزيز بن عبد الرحمن بن عبد الله بن عياش أبو عبد الله التجيبي الأندلسي صاحب ديوان الإنشاء بالمغرب، تقدم ذكره في محمد بن عبد الرحمن.
الدمياطي المقرئ محمد بن عبد العزيز بن أبي عبد الله بن صدقة أبو عبد الله الدمياطي ثم الدمشقي المقرئ، ولد في حدود العشرين وست ماية، قرأ القراآت على السخاوي ولازمه وسمع منه ومن التاج ابن أبي جعفر وأبي الوفاء عبد الملك ابن الحنبلي وغيرهم، وحفظ الرائية والشاطبية وكان ذاكرا للقراآت حسنا طويل الروح خلف ولدا من أبرع الناس وأقلهم في الديانة حظا وأقرأ الجماعة احتسابا بلا معلوم ولا عوض، وحصل له عسر بول ومات شهيدا سنة ثلث وثمانين وست ماية.

شرف الدين ابن عبد السلام محمد بن عبد العزيز بن عبد السلام ابن أبي الحسن بن محمد بن المهذب شرف الدين أبو عبد الله السلمي الشافعي ابن شيخ الإسلام عز الدين ابن عبد السلام، كان شرف الدين أكبر أولاده وأوجههم وكان إمام المدرسة الظاهرية بالقاهرة في محراب الشافعية وغير ذلك من الجهات، توفي بالقاهرة سنة إحدى وثمانين وست مائة عقيب عوده من الشام وكانت جنازته حفلة ودفن بالقرافة الصغرى بتربة والده وقد نيف على التسعين.

أبو الزهر التونس محمد بن عبد العزيز بن الناصر أبو الزهر الحميري التونسي، أخبرني الشيخ أثير الدين من لفظه قال: مولده سنة أربع وأربعين وست مائة وكان يشتغل أولا بالخدم السلطانية ثم قدم علينا وحج وحضر في المدراس ثم تنسك وكان له معرفة بالعروض ونظم فيه فمما أنشدناه قوله:

يا من له بالعذار عز ... أورثني في هواه ذله

ولاية العز في انصراف ... وكل طاغ يصيب فعله

لكاتب الشعر قبح وسم ... لو كان في الخط كابن مقله

وشبه ذاك العذار عندي ... بسملة في كتاب عزله

وأنشدني لنفسه:

ينظر في النحو وهو مجتهد ... لكنه لا يقول بالعطف

قد علم العين في محاسنه ... تقارن الابتداء بالوقف

أبو نصر سيبويه محمد بن عبد العزيز بن محمد بن محمود بن سهل ابن مندة يعرف بسيبويه أبو نصر لأصبهاني النحوي القاضي، ذكره يحيى بن مندة في تاريخ اصبهان، وكان أحد وجوه العلم عالما باللغة والنحو، حدث عن زيد بن عبد الله بن رفاعة الهاشمي وأبي الحسين أحمد بن زكرياء الفارسي الأديب.

ابن الزكي المندري محمد بن عبد العظيم بن عبد القوي الحافظ المتقن رشيد الدين أبو بكر ابن الحافظ الكبير زكى الدين المنذرى، ولد سنة ثلث عشرة وست مائة وسمعه أبوه من عبد القوى وأصحاب السلفى ثم أكب على الطلب بنفسه بعد الثلثين ورحل وسمع بدمشق وحلب، وكان ذكيا فطنا حافظا، روى عنه رفيقه الحافظ أبو محمد الدمياطي، وتوفي شابا واحتسب أبوه وصبر وكانت وفاته سنة أربع وأربعين وست مائة.

محمد بن عبد الغفار الخزاعي، ذكره أبو الطيب عبد الواحد بن علي اللغوي أنه عمل كتاب الخيل فعزاه الناس إلى أبي عبيدة فهو الي و م بأيديهم، قال ياقوت في معجم الأدباء: الصواب أن مؤلف كتاب الخيل عبد الغفار أبوه.

محمد بن عبد الغفور، قال ابن بسام في الذخيرة: ذو الوزارتين الكاتب أبو القاسم صاحب المعتمد كانا قبل تمكن السلطان رضيعي لبان أمهما الكأس، وفرسي رهان ميدانهما الأنس، فلما أفضى الأمر إليه، وأديرت رحى التدبير عليه، أرعاه تلاعه، وعصب به خلافه واجماعه، وتوفي في عنفوان شباب ذلك الملك، وهو منه بمكان الواسطة من السلك، فقال المعتمد يرثيه من جملة أبيات:

أبا قاسم قد كنت دنيا صحبتها ... قليلا كذا الدنيا قليل متاعها

ومن شعر أبي القسم ابن عبد الغفور:

رويدك يا بدر التمام فإنني ... أرى العيس حسارى والكواكب طلعا

كأن أديم الصباح قد قد أنجما ... وغودر درع الليل منه مرقعا

وهذا معكوس قول ابن **رشيق يصف ليلا**:

كأنما ضم النجوم الزهرا ... فاجتمعت فيه فصارت فجرا

والأول هو قول الأول يستطيل الليل:

أرى الشمي قد مسخت كوكبا ... وقد طلعت في عداد النجوم

ومن شعر أبي القاسم:

تركت التصابي للصواب وأهله ... وبيض الطلى للبيض والسمر للسمر." <الوافي بالوفيات، ٤٠٣/١>

"الخطيب محي الدين ابن الحرستاني محمد بن عبد الكريم بن عبد الصمد بن محمد بن أبي الفضل الخطيب محي الدين أبو حامد ابن القاضي الخطيب عماد الدين ابن الحرستاني الأنصاري الدمشقي الشافعي خطيب دمشق وابن خطيبها، ولد سنة أربع عشرة وست مائة وأجاز له جده والمؤيد الطوسي وأبو روح الهروي وبنت الشعرى، وسمع من زين الأمناء وابن الصباح وابن الزبيدي وابن ناسويه وابن اللتي والعلم الصابوني والفخر الإربلي وأبي القسم ابن صصري والفخر ابن الشيرجي وسمع بالقاهرة من عبد الرحيم ابن الطفيل وحدث بالصحيح وغيره، أقام بصهيون مدة حياة أبيه وولي الخطابة بعد موت أبيه ودرس بالغزالية والمجاهدية وأفتى وأفاد، وكان متصوفا حسن الديانة وله نظم وكان طيب الصوت على خطيبته روح، روى عنه ابن الخباز وابن العطار وابن البرزالي وأجاز للشيخ شمس الدين مروياته، وتوفي سنة اثنتين وثمانين وست مائة.

نظام الدين التبريزي المقرئ محمد بن عبد الكريم بن علي التبريزي المقرئ المعمر نظام الدين، ولد بتبريز سنة ثلث عشرة وسافر مع أبيه للتجارة وأقام بحلب وسمع من ابن رواحة وقال: سمعت بها من بهاء الدين ابن شداد، وكمل القرآت سنة خمس وثلثين على السخاوي إفرادا وجمعا وتلا بحرف أبي عمرو بالثغر على أبي القسم الصفراوي وبمصر على ابن الرماح وتلا به وبغيره ختما على المنتجب الهمذاني ثم استوطن دمشق وأم بمسجد وأقرأ بحلقة، وكان ساكنا متواضعا كثير التلاوة، قرأ عليه الشيخ شمس الدين لأبي عمرو وسمع منه حرز الأماني بقرائة ابن منتاب، وتوفي سنة ست وسبع مائة.

أبو الحسن الكاتب البطيحي محمد بن عبد الكريم بن علي بن بشر أبو الحسن الرئيس من أهل البطيحة، حدث بواسط عن إبراهيم بن طلحة بن غسان ومحمد بن محمد بن يحيى البازكلي البصريين، وروى عنه القاضي أبو طالب محمد بن علي بن الكناني وأبو العباس هبة الله بن نصر الله بن محمد بن مخلد الأزدي، وعاد إلى البطيحة فتوفي هناك، وكان أديبا فاضلا له شعر **منه يصف الديك**:

ومغرد بفصاحة وبيان ... شوقا إلى القرناء والإخوان

متدرع ديباجة ممزوجة ... بغرايب الأصباغ والألوان

متشمر لطلوعه وهبوطه ... يرتاح للتصفيق بالأردان

ذي لحية كدم الرعاف وصبغة ... من تحت أكليل من المرجان

متنبه يدعى لغرة نومه ... ولفرط يقظته أبا اليقظان

ومبشر بالصبح يهتف معلنا ... حي الفلاح لوقت كل أذان

يدعو وكل دعايه لصاحبه ... ما دامت الدنيا على إنسان

هذا أوان الجاشرية فاشربوا ... وتغنموا صوت الثقيل الثاني

لا تأمنوا صرف الزمان فإنه ... لم يعط خلقا عنه عقد أمان

ابن عبد اللطيف

صدر الدين الخجندي محمد بن عبد اللطيف بن محمد بن ثابت بن الحسن بن علي المهلبي الخجندي صدر الدين أبو بكر الأصبهاني، كان رئيس أصبهان والمقدم عند السلاطين، قدم بغداد وولي تدريس النظامية وجلس بها للوعظ تارة وبجامع القصر أخرى، يحضر مجلسه الأعيان وحدث ببغداد ويروي الأحاديث على منبره مسندة، ومن شعره:

أنفق جسورا واسترق الورى ... ولا تخف خشية إملاق

الناس أكفاء إذا قوبلوا ... إن فاق شخص فبإنفاق

توفي سنة اثنتين وخمسين وخمس ماية بقرية كرد من همذان وحمل إلى أصبهان وكان أشبه بالوزراء من العلماء، والملوك تصدر عن رأيه.."

<الوافي بالوفيات، ١/٤١١>

"فليبلغنك من جميل تغافلي ... ما لم تبلغ قط من إنسان

مالي أروع بالقرون كأنني ... في الناس أول عاشق قرنان

وقال أيضا:

أبدى الصدود وأظهر الهجرانا ... ظبي أباح فؤادي الأحزانا

أعلمته أني علمت بجرمه ... فغدا علي لظلمه غضبانا

يا سيدي إن كان وصلك قد ثنى ... عني رضاك وسامني الهجرانا

فقد أرتضيت بأن تراجع وصلتي ... وأكون فيك مكشخنا قرنانا

الحافظ مطين محمد بن عبد الله بن سليمان الحافظ أبو جعفر الحضرمي الكوفي، مطين مفعل من الطين، كان أوحد أوعية العلم، سئل عنه الدارقطني فقال: ثقة جبل، صنف المسند والتاريخ، قال أبو بكر ابن أبي دارم الحافظ: كتبت عن مطين مابة ألف حديث، قال: كنت صبيا ألعب مع الصبيان وكنت أطولهم فندخل الماء ونخوض فيطينون ظهري فبصر بي يوما أبو نعيم فلما رآني قال: يا مطين لا تحضر مجلس العلم، فاشتهر بذلك، توفى سنة سبع وتسعين وماتين.

ابن أبي الشوارب محمد بن عبد اللہ بن علي بن محمد بن عبد الملك ابن أبي الشوارب القاضي الأموي ويعرف بالأحنف، كان يخلف أباه على القضاء ببغداذ وكان سريا جميلا واسع الأخلاق كثير الإحسان قريبا من الناس، توفى يوم السبت بعد أبيه بثلاثة وسبعين يوما سنة إحدى وثلث مابة ودفن بباب الشام.

اليعقوبي محمد بن عبد الله بن يعقوب بن داود بن طهمان مولى بني سليم هو أبو عبد الله، وجده يعقوب وزر للمهدي وسيأتي ذكره إن شاء الله تعالى، كان اليعقوبي صديق سعيد بن حميد فوصله بالحسن بن مخلد وهو خليع ماجن **وكان يصف نفسه** بالتطفيل والجوع والفقر والأبنة وهو القايل:

ودع المشيب شراستي وعرامي ... ومرى الجفون بمسبل سجام

وصبغت ما صبغ الزمان فلم يدم ... صبغي ودامت صبغة الأيام

وقال:

متى بقيت نعمة ... لذي نعمة لم تزل

وهل بقيت حالة ... على أحد لم تحل

أرانا لأيدي الردى ... وأيدي المنايا نفل

وقال:

أمن بعد أن أفنيت سبعين حجة ... ولم تؤنس وا رشدي أنهنه بالزجر

ومن لم ترعه الحادثات بصرفها ... فلا ترج منه رشدة آخر الدهر

وقال:

إلى كم لا تتوب من الخطايا ... وقد ناجاك بالصمت المشيب

محمد بن عبد الله بن عبد الأعلى الشيباني مولاهم، وهو شاعر وأبوه شاعر وجده شاعر وابنه عبد الله بن محمد شاعر قاله أبو هفان.

مكحول البيروني محمد بن عبد الله بن عبد السلام بن أبي أيوب البيروني الحافظ مكحول، كان من الثقات المشهورين، توفي في جمادى الآخرة سنة إحدى وعشرين وثلث ماية.

الصيرفي الشافعي محمد بن عبد الله أبو بكر الصيرفي الشافعي البغدادي، أخذ الفقه عن أبي سريج واشتهر بالحذق في النظر وفي القياس وعلم الأصول وله مصنفات في الأصول والفروع وفي الأصول في الفقه كتاب لم يسبق إلى مثله، قال القفال في كتابه الذي صنفه في أصول الفقه: إن أبا بكر الصيرفي كان أعلم الناس بالأصول بعد الشافعي وهو أول من انتدب من أصحابنا للشروع في علم الشروط وصنف فيه كتابا أحسن فيه كل الإحسان، انتهى. وله وجه في المذهب ومن غرايبه إيجاب الحد على من وطىء في النكاح بلا ولي إذ كان يعتقد تحريم ذلك، توفي سنة ثلثين وثلث ماية.

الصفار محمد بن عبد الله بن أحمد أبو عبد الله الأصفهاني الصفار، قال الحاكم: محدث عصره مجاب الدعوة، توفى سنة تسع وثلثين وثلث ماية.

البزاز المحدث محمد بن عبد بن ابراهيم بن عبدويه أبو بكر الشافعي البزاز المحدث، قال الخطيب: كان ثقة حسن التصنيف جمع أبوابا وشيوخا ولما منع بنو بويه من ذكر فضايل الصحابة وكتبوا بسب السلف على أبواب المساجد كان أبو بكر يحدث بفضايل الصحابة في الجامع قربة إلى الله تعالى، قال الدارقطني: هو الثقة المأمون الذي لم يغمز بحال، توفى سنة خمس وخمسين وثلث ماية.

محمد بن عبد الله بن محمد بن أشتة أبو بكر الأصبهاني النحوي أحد الأعلام، قرأ القرآن على ابن مجاهد ومحمد بن يعقوب وأبى بكر النقاش، وتوفى سنة ستين وثلث ماية أو فيما قبلها.." <الوافي بالوفيات، ١/٤٣٧>

"شرف الدين المرسي النحوي محمد بن عبد الله بن محمد ابن أبي الفضل الإمام الأوحد شرف الدين أبو عبد الله السلمي الأندلسي المرسي المحدث المفسر النحوي، ولد بمرسية سنة تسع وستين وقيل سنة سبعين وعني بالعلم وسمع الموطأ بعلو بالمغرب من الحافظ الحجري وحج ودخل العراق وخراسان والشام ومصر وسمع جماعة كثيرة وقرأ الفقه والأصول وحدث بالسنن الكبير للبيهقي وبغريب الحديث للخطابى عن منصور الفراوي وله مصنفات عديدة وله نظم ونثر حسن، وكان زاهدا متورعا كثير العبادة فقيرا مجردا، توفى بعريش مصر فيما بينه وبين الزعقة وهو متوجه إلى دمشق ودفن بتل الزعفة، وخلف كتبا عظيمة كانت مودعة بدمشق فرسم السلطان ببيعها فكانوا يحملون منها كل يوم ثلاثا إلى دار السعادة لأجل الباذرائى فاشترى منها جملة كثيرة وأبيعت في سنة، وصنف تفسيرا كبيرا لم يتمه، وكانت وفاته سنة خمس وخمسين وست ماية، وواخذ الزمخشري في ال مفصل وأخذ عليه في سبعين موضعا وبرهن سقم ذلك، قال ياقوت: وكان عذري الهوى عامري الجوى له كل يوم حبيب، وطول ترجمته ياقوت واستوفاها، وله كلام على شعر أبى الطيب، أخبرنى الشيخ أثير الدين من لفظه قال: هو صاحب الضوابط الكلية في النحو، وذكر لنا أنه كان له في البلاد التي يتنقل إليها من الكتب ما يحتاج إليه بحيث أنه لا يستصحب كتبا اكتفاء بماله في البلد الذي يسافر إليه من الكتب، وأنشدني من لفظه قال: أنشدنا أبو الهدى عيسى قال: أنشدنا شرف الدين لنفسه لما دخل عليه الصالح أبو العباس المريني وهو مريض فقال له: ما هيأت من الزاد! ما بقي إلا الرحيل. فقال ارتجالا:

قالوا محمد قد كبرت وقد أتى ... داعى الحمام وما اهتممت بزاد

قلت: القبيح من الكريم لضيفه ... عند القدوم مجيئه بالزاد

ابن الأبار محمد بن عبد الله بن أبي بكر بن عبد الله بن عبد الرحمن بن أحمد بن أبي بكر الحافظ العلامة أبو عبد الله القضاعي البلنسي الكاتب الأديب المعروف بابن الأبار وبالأبار، ولد سنة خمس وتسعين وسمع من أبيه الأبار وأبى عبد الله محمد بن نوح الغافقي وأبى الربيع سليمان بن موسى بن سالم الكلاعى الحافظ وبه تخرج وعني بالحديث وجال في الأندلس وكتب العالي والنازل وكان بصيرا بالرجال عارفا بالتاريخ إماما في العربية فقيها مقرئا اخباريا فصيحا له يد في البلاغة والإنشاء في النظم والنثر كامل الرياسة ذا جلالة وأبهة

وتجمل وافر، وله من المصنفات في الحديث والتاريخ والأدب، كمل الصلة لابن بشكوال بكتاب في ثلثة أسفار قال الشيخ شمس الدين: اختصرته في مجلد واحد ومن رأى كلام الرجل علم محله من الحديث، وكان له إجازة من أبي بكر محمد بن أحمد بن أبي جمرة روى عنه بها، وقتل مظلوما بتونس على يد صاحبها لأنه تخيل منه الخروج وشق العصا وقيل إن بعض أعدايه ذكر عند صاحب تونس أنه ألف تاريخا وأنه تكلم فيه في جماعة فلما طلب أحسن بالهلاك فقال للغلام: خذ البغلة وآمض بها إلى حيث شئت فهي لك، وله جزء سماه درر السمط في خبر السبط ينال فيه من بني أمية ويصف عليا عليه السلام بالوحي وهذا تشيع ظاهر ولكنه إنشاء بديع، قلت: وله كتاب تحفة القادم تراجم شعراء، وكتاب إيماض البرق والحلة السيراء في أشعار الأمراء وإعتاب الكتاب أخبرني الشيخ فتح الدين ابن سيد الناس أنه أملاه في ثلاثة أيام، توفي سنة ثمان وخمسين وست مائة، ومن شعره يصف المركب:

يا حبذا من بنات الماء سابحة ... تطفو لما شب أهل النار تطفئه

تطيرها الريح غربانا بأجنحة ال ... حمايم البيض للاشراك ترزؤه

من كل أدهم لا يلفى به جرب ... فما لراكبه بالقار يهنؤه

يدعى غرابا وللفتخاء سرعته ... وهو ابن ماء وللشاهين جؤجؤه

ومنه:

مرقوم الخد مورده ... يكسوني السقم مجرده

شفاف الدر له جسد ... بأبي ما أودع مجسده

في وجنته من نعمته ... جمر بفؤادي م و قده

نظرت عيناي له خطأ ... فأبى الأنظار تعمده

ريم يرمي عن أكحله ... زرقا تصمي من يصمده

متداني الخطوة من ترف ... أترى الأحجال تقيده." <الوافي بالوفيات، ١/٤٤١>

"من نبعة منها نبي الهدى ... مورقة والفرع فينان

بحيث خلفي الريح محشورة ... والثقلان الإنس والجان

أئمة زهر نجوم الدجى ... بيض على الأيام غران

وقال وهو تشبيه شيئين بشيئين:

ترى الهام فيها والسيوف كأنها ... فراخ القطا صبت عليها الأجادل

وقال يصف القلم:

وأبيض طاوي الكشح أخرس ناطق ... له ذملان في بطون المهارق

إذا استمطرته الكف جاد سحابه ... بلا صوت إرعاد ولا ضوء بارق

كأن اللآليء والزبرجد نظمه ... ونور الأقاحي في بطون الحدائق

كأن عليه من دجى الليل حلة ... إذا ما استهلت مزنة بالصواعق

إذا ما امتطي غر القوافي رأيتها ... مجللة تمضي أمام السوابق

الكلثومي محمد بن عبد الملك الكلثومي أبو عبد الله كان متفنا علامة في اللغة وعلم الإعراب والنجوم والحساب ومعرفة الأنساب والأيام،دخل خوارزم حين زال ملك الطاهرية وانقضت دولتهم.ومن شعره:

تقول سعاد ما يغرد طائر ... على فنن إلا وأنت كئيب

أ جارتنا إنا غريبان هاهنا ... وكل غريب للغريب نسيب
أجارتنا إن الغريب وإن غدت ... عليه غوادي الصالحات غريب
أجارتنا من يغترب يلق للأذى ... نوائب تقذي عينه ويشيب
يحن إلى أوطانه وفؤاده ... له بين أحناء الضلوع وجيب
سقى الله طيفا بالعراق فإنه ... إلي وإن فارقته لحبيب
أحن إليه من خراسان نازعا ... وهيهات لو أن المزار قريب
وإن حنينا من خوارزم ضلة ... إلى منتهى أرض العراق عجيب

ابن أيمن الحافظ المالكي محمد بن عبد الملك بن أيمن بن فرج أبو عبد الله القرطبي.كان فقيها مشاورا مالكيا حافظا ثقة،صنف كتابا على سنن أبي داود كما فعل ابن أصبغ.وتوفي سنة ثلاثين وثلاث مائة.

القيسي المغربي محمد بن عبد الملك بن طفيل القيسي من أهل برشانة من المرية.كان طبيبا أديبا كتب لوالي غرناطة في وقت،وتوفي في مراكش سنة إحدى وثمانين وخمس مائة وحضر السلطان جنازته.وشعره في غاية الجودة وهو القائل:

أتذكر إ ذ مسحت بفيك عيني ... وقد حل البكى فيها عقوده
ذكرت بأن ريقك ماء ورد ... فقابلت الحرارة بالبروده

ومن نظمه من قصيدة:

جلت عن ثناياها فأومض بارق ... فأضواء ما شق الدجنة منهما
وساعدني جفن الغمام على البكا ... فلم أدر وجدا أينا كان أسجما
ونظمت سمطي ثغرها ووشاحها ... فأبصرت در الثغر أجلى وأنظما

الهمذاني الفرضي المؤرخ محمد بن عبد الملك بن إبراهيم بن أحمد أبو الحسن الهمذاني الفرضي ابن الشيخ أبي الفضل.جمع تاريخا في الملوك والدول،توفي سنة إحدى وعشرين وخمس مائة،وسمع أبا الحسين أحمد بن محمد بن النقور والنقيب أبا الفوارس طرادا الزينبي وغيرهما،وروى عنه الحافظ أبو القاسم ابن عساكر في معجم شيوخه،وكان فاضلا حسن المعرفة بالتواريخ وأخبار الدول والملوك والحوادث.قال ابن النجار:وبه ختم هذا الفن وله مصنفات ملاح منها الذيل على تاريخ الطبري وذيل آخر على تاريخ الوزير أبي شجاع التالي لك تاب تجارب الأمم لابن مسكويه وكتاب عنوان السير وأخبار الوزراء عمله ذيلا على كتاب ابن الصابي وكتاب طبقات الفقهاء أخبار دولة السلطان محمد ومحمود أمراء الحج من زمن النبي صلى الله عليه وسلم إلى أيامه وله كتاب في الشؤم.قال:كان أبي إذا أراد أن يؤدبني يأخذ العصا بيده ويقول نويت أن أضرب اني تأديبا كما أمرني وإلى أن تتم له النية أهرب منه،وكان والده رجلا صالحا ورعا دعي إلى القضاء مرارا فلم يفعل.." <الوافي بالوفيات، ٤٦٣/١>

"قال صاحب القلائد الفتح بن خاقان:لقد رأيت عظمي ساقي ابن عمار وقد أخرجا بعد سنين من حفر يحفر بجانب القصر وأساودهما بهما ملتفة،ولباتهما مشتفة،ما فغرت أفواههما،ولا حل التواؤهما،فرمق الناس العبر،وصدق المكذب الخبر،يعني بالأساود القيود. وسبب تغير المعتمد على ابن عمار أنه هجا الرميكية وهي اعتماد حظية المعتمد اختارها لنفسه واختار لها اللقب ليناسب لقبه،وقال ابن عمار من أبيات:

تخيرتها من بنات الهجان ... رميكية لا تساوي عقالا
فجاءت بكل قصير الذراع ... لئيم النجارين عما وخالا

وقيل أن هذا الهجو وضع على لسانه لإغراء المعتمد به.

ومن شعر ابن عمار القصيدة المشهورة الطنانة التي أولها:
أدر الزجاجة فالنسيم قد انبرى ... والنجم قد صرف العنان عن السرى
والصبح قد أهدى لنا كافوره ... لما استرد الليل منا العنبرا
ومن مدحها في المعتمد:
ملك إذا ازدحم الملوك بمورد ... ونحاه لا يردون حتى يصدرا
أندى على الأكباد من قطر الندى ... وألذ في الأجفان من سنة الكرى
قداح زند المجد لا ينفك من ... نار الوغى إلا إلى نار القرى
يختار أن يهب الخريدة كاعبا ... والطرف أجرد والحسام مجوهرا
لا خلق أقرأ من شفار سيوفه ... إن أنت شبهت المواكب أسطرا
ماض وصدر الرمح يكهم والظبى ... تنبو وأيدي الخيل تعثر بالبرى
أيقنت أني من ذراه بجنة ... لما سقاني من نداه الكوثرا
وعلمت حقا أن ربعي مخصب ... لما سألت به الغمام الممطرا
أثمرت رمحك من رؤوس كماتهم ... لما رأيت الغصن يعشق مثمرا
منها:
نمقتها وشيا بذكرك مذهبا ... وفتقتها مسكا بحمدك أذفرا
فلئن وجدت نسيم حمدي عاطرا ... فلقد وجدت نسيم برك أعطرا
وقال أيضا يمدح المعتمد ويذكر فتح ابنه قرمونة:
نوال كما اخضر العذار وفتكة ... كما خجلت من دونه صفحة الخد
جنيت ثمار الصبر طيبة الجنى ... ولا شجر غير المثقفة الملد
وقلدت أجياد الشرى رائق الحلى . .. ولا درر غير المطهمة الجرد
بكل فتى عاري الأشاجع لابس ... إلى غمرات الموت محكمة السرد
منها في ذكر ابنه:
ببدر ولكن من مطالعه الوغى ... وليث ولكن من براثنه الهندي
ورب ظلام سار فيه إلى العدى ... ولا نجم إلا ما تطلع من غمد
أطل على قرمونة متبلجا ... مع الصبح حتى قلت كانا على وعد
فأرملها بالسيف ثم أرعاها ... من النار أثواب الحداد على الفقد
فيا حسن ذاك السيف في راحة الهدى ... ويا برد تلك النار في كبد المجد
هنيئا ببكر في الفتوح افترعتها ... وما قبضت غير المنية في النقد
وقال من قطعة:
وعاطلة من ليالي الحرو ... ب اطلعت رأيك فيها قمر
فإن يجنك الفتح ذاك الأصيل ... فمن غرس تدبير ذاك السحر
منها:
فعاقر سيفك حتى انحنى ... وعربد رمحك حتى انكسر

وكم نبت في حربهم عن علي ... وناب عن النهروان النهر

وقال في فارسين تطاعنا فسبق أحدهما الآخر:

روى ليضرب فابتدهت بطعنة ... أن الرماح بديهة الفرسان

ومن شعره:

علي وإلا ما بكاء الغمائم ... وفي وإلا فيم نوح الحمائم

منها يصف وطنه:

كساها الحيا برد الشباب فإنها ... بلاد بها عق الشباب تمائمي

ذكرت بها عهد الصبى فكأنما ... قدحت بنار الشوق بين الحيازم

ليالي لا ألوي على رشد لائم ... عناني ولا أثنيه عن غي هائم

أنال سهادي من عيون نواعس ... وأجني عذابي من غصون نواعم

وليل لنا بالسد بين معاطف ... من النهر تنساب اسياب الأراقم." <الوافي بالوفيات، ٣٢/٢>

"ولكن عقلي في اعتقال صبابتي ... سيجعل لي في كل جارحة وجدا

ومنه يصف مكاتبة:

يود أخو إياد لو وعاها ... ويسحب ذيله سحبان ذلا

وتحسبها شمالا وهي تسري ... لتجمع من شمول الراح شملا

ولو كحلت عيون العين منها ... لأبقت في العيون النجل كحلا

الشاعر

محمد بن مناذر أبو ذريح وقيل أبو عبد الله الشاعر البصري مولى عبد الله بن أبي بكرة، مدح المهدي وغيره وكان فصيحا قدم بغداذ وتنسك ثم عاد إلى البصرة فابتلي بمحبة بن عبد الوهاب الثقفي فسقط فمات فرثاه ابن مناذر ومات بعده بيسير سنة ثمان وتسعين ومائة، قال الثوري: سألت أبا عبيدة عن اليوم الثاني من أيام النحر ما كانت العرب تسميه فقال: لا أعلم، فلقيت ابن مناذر فأخبرته فقال: أخفي هذا على أبي عبيدة؟ هذه أيام متواليات كلها على حرف الراء، فالأول يوم النحر والثاني يوم القر والثالث يوم النفر والرابع يوم الصدر، قال: فلقيت أبا عبيدة فأخبرته فكتبه عني عن محمد بن مناذر، أسند ابن مناذر عن شعبة وعن ابن عيينة وغيرهما، وقد أسقط يحيى بن معين روايته قال: وكان صاحب شعر لا صاحب حديث، كان يتعشق عبد المجيد ويقول فيه الشعر ويشبب بنساء ثقيف فطردوه من البصرة فخرج إلى مكة وكان يرسل العقارب في المسجد الحرام حتى تلسع الناس ويصب المداد في الليل بالأماكن التي يتوضأ الناس منها حتى تسود وجوههم لا يروى عن رجل فيه خير. وقال ابن مناذر يرثي عبد المجيد:

كل شيء لاقى الحمام فمودي ... ما لحي مؤمل من خلود

لا تهاب المنون شيئا ولا تب ... قي على والد ولا مولود

إن عبد المجيد يوم تولى ... هد ركنا ما كان بالمهدود

هد ركني عبد المجيد وقد كن ... بركن أنوء منه شديد

ما درى نعشه ولا حاملوه ... ما على النعش من عفاف وجود

لأقيمن مأتما كنجوم ال ... ليل زهرا يلطمن حر الخدود

كنت لي عصمة وكنت سماء ... بك تحيا أرضي ويخضر عودي

وهي طويلة ورثاه بغيره ا ، وقال يرثي سفيان بن عيينة:
إن الذي غودر بالمنحنى ... هد من الإسلام أركانا
يا واحد الأمة في علمه ... لقيت من ذي العرش غفرانا
لا يبعدنك الله من ميت ... ورثنا علما وأحزانا
كان ابن مناذر يجلس إلى إسكاف بالبصرة فلا يزال يهجوه فيضج الإسكاف ويقول له: أنا صديقك فاتق الله وابق على الصداقة، وابن مناذر يلح، فقال الإسكاف: فإني أستعين بالله عليك وأتعاطى الشعر، فلما أصبح غدا عليه ابن مناذر كما كان يفعل وأخذ يهجوه ويعبث به فقال الإسكاف:
كثرت أبوته وقل عديده ... ورمى القضاء به فراش مناذر
عبد الصبيريين لم تك شاعرا ... كيف ادعيت اليوم نسبة شاعر
فشاع البيتان بالبصرة ورواهما أعداؤه وتناشدوهما كلما رأوه فخرج من البصرة هاربا إلى مكة وجاور بها، ومن شعره في البرامكة:
أتانا بنو الأملاك من آل برمك ... فيا طيب أخبار ويا حسن منظر
إذا وردوا بطحاء مكة أشرقت ... بيحيى وبالفضل بن يحيى وج ع فر
وتظلم بغداذ ويجلو لنا الدجى ... بمكة ما كانوا ثلاثة أقمر
فما صلحت إلا لجود أكفهم ... وأرجلهم إلا لأعواد منبر
أبو شجاع الواعظ." <الوافي بالوفيات، ١١٢/٢>

"ليل بأول يوم الحشر متصل ... ومقلة أبدا إنسانها خضل
وهل ألام وقد لاقيت داهية ... ينهد لو حملته بعضها الجبل
ثوى المتل الذي قد كنت آمله ... عونا وخيب فيه ذلك الأمل
لا تبعدن تربة ضمت شمائله ... ولا عدا جانبيها العارض الهطل
لقد حوت غير مكسال ولا رعش ... إن قيد القود من دون السرى الكسل
قد كان لو سابقته الريح غادرها ... كأن اخمصها بالشوك منتعل
لا غامزا عند حمل المثقلات ولا ... يمشي الهوينى كما يمشي الوجى الوجل
مكمل الخلق رحب الصدر منتفخ ال ... جنبين لا ضامر طاو ولا سغل
يطوي على ظمإ خمسا أضالعه ... في كوكب القيظ والرمضاء تشتعل
ويقطع المقفرات الموحشات إذا ... عن قطعها كلت المهرية البزل
ففي الأباطح هيق راعه قنص ... وفي الجبال المنيفات الذرى وعل
لو كان يفدى بمال ما ضننت به ... ولم تصن دونه خيل ولا خول
لكنها خطة لا بد يبلغها ... هذا الورى كل مخلوق له أجل
وإن لي بنظام ا لدين تعزية ... عنه وفي النجل عن آبائه بدل
ومن شعر شرف الدين ابن عنين يمدح العزيز سيف الإسلام صاحب اليمن:
حنين إلى الأوطان ليس يزول ... وقلب عن الأشواق ليس يحول
أبيت وأسراب النجوم كأنها ... قفول تهادى إثرهن قفول

أراقبها في الأثر من كل مطلع ... كأني برعي السائرات كفيل
فيا لك من ليل نأى عنه صبحه ... فليس له فجر إليه يؤول
أما لعقود النجم فيه تصرم ... أما لخضاب الفجر فيه نصول
كأن الثريا غرة وهو أدهم ... له من وميض الشعريين حجول
ألا ليت شعري هل أبين ليلة ... وظلك يا مقرى علي ظليل
وهل أريني بعدما شطت النوى ... ولي في ربي روض هناك مقيل
دمشق فبي شوق إليها مبرح ... وإن لام واش أو ألح عذول
بلاد بها الحصباء در وتربها ... عبير وأنفاس الشمول شمول
تسلسل فيها ماؤها وهو مطلق ... وصح نسيم الروض وهو عليل
فيا حبذا الروض الذي دون عزتا ... سحيرا إذا هبت عليه قبول
ويا حبذا الوادي إذا ما تدفقت ... جداول باناس إليه تسيل
في كبدي من قاسيون حزازة ... تزول رواسيه وليس يزول
إذا لاح برق من سنير تدافقت ... لسحب جفوني في الخدود سيول
فلله أيامي وغصن الصبى بها ... وريق وإذ وجه الزمان صقيل
هي الغرض الأقصى وإن لم يكن بها ... صديق ولم يصف الوداد خليل
وكم قائل في الأرض للحر مذهب ... إذا جار دهر واستحال ملول
وهل نافعي أن المياه سوافح ... عذاب ولم ينقع بهن غليل
فقدت الصبي والأهل والدار والهوى ... فلله صبري إنه لجميل
ووالله ما فارقتها عن ملالة ... سواي عن العهد القديم يحول
ولكن أبت أن تحمل الضيم همتي ... ونفس لها فوق السماك حلول
فإن الفتى يلقي المنايا مكرما ... ويكره طول العمر وهو ذليل
تعاف الورود الحائمات مع الأذى ... وللقيظ في أكبادهن صليل
كذلك ألقى ابن الأشج بنفسه ... ولم يرض عمرا في الإسار يطول
سألثم إن وافيتها ذلك الثرى ... وهيهات حالت دون ذاك حؤ و ل
وملتطم الأمواج جون كأنه ... دجى الليل نائي الشاطئين مهول
يعاندني صرف الزمان كأنما ... علي لأحداث الزمان ذحول." <الوافي بالوفيات، ٢/١٣٥>

"محمد بن يحيى بن علي بن مسلم بن موسى بن عمران القرشي اليمني الزبيدي الحنفي الواعظ، قدم دمشق وكان له معرفة بالنحو والأدب، قيل إنه كان يميل إلى مذهب السالمية ويقول: إن الأموات يأكلون ويشربون وينكحون في قبورهم والشارب والزاني والسارق لا يلام على فعله لأن ذلك بقضاء الله وقدره، توفي سنة خمس وخمسين وخمس مائة وله منار الاقتضاء ومنهاج الاقتفاء والرد على ابن الخشاب وكتاب القوافي تعليل من قرأ: ونحن عصبة بالنصب والحساب وغير ذلك.

ابن الوزير عون الدين هبيرة

محمد بن يحيى بن محمد بن هبيرة ابن الوزير عون الدين ابن هبيرة، ناب في الوزارة عن أبيه ولما توفي أبوه حبس فهرب من الحبس

فأخذ وضرب ودفن بمطمورة حتى مات سنة إحدى وستين وخمس مائة، وكان يلقب بعز الدين، وهو رفيع الشأن عالي المكان، ذكره العماد الكاتب في الخريدة وأورد له في الذيل:

كم منحت الأحداث صبرا جميلا ... ولكم خلت صابها سلسبيلا

ولكم قلت للذي ظل يلحا ... ني على الوجد والأذى: سل سبيلا

وأورد له محب الدين ابن النجار:

ذاعت لنا في هواك أسرار ... يا ظبية في الحشا لها دار

واعجبا للوصال أوثره ... وهي ليوم الفراق تختار

لما استقلت بها ظعائنها ... وهتكت للفراق أستار

ناديت يا ظبية بكاظمة ... ها دمع عيني عليك مدرار

قلبي وفي على تقلبه ... لكن دمعي الغداة غدار

الماء والنار في قد جمعا ... ما اجتمع الماء قط والنار

قلت: شعر منحط

ابن النحاس الواسطي

محمد بن يحيى بن هبة الله أبو نصر ابن النحاس الواسطي، وبها توفي سنة ثلاث عشر وست مائة، من شعره:

وقائلة لما عمرت وصار لي ... ثمانون عاما: عش كذا وابق واسلم

ودم وانتشق روح الحياة فإنه ... لأطيب من بيت بصعدة مظلم

فقلت لها: عذري لديك ممهد ... ببيت زهير فاعلمي وتعلمي

سئمت تكاليف الحياة ومن يعش ... ثمانين عاما لا محالة يسأم

البجلي الواسطي

محمد بن يحيى بن طلحة أبو عبد الله البجلي الواسطي الشاعر، دخل بغداذ والشام وتوفي سنة ثلاث وتسعين وخمس مائة، مدح الملك الناصر صلاح الدين وغيره، ومن شعره:

لقد أوحشتني الدار بعد أنيسها ... وضاق علي الرحب وهو فسيح

وأصبح مغنى كنتم تسكنونه ... كجسم خلت منه العشية روح

ترى ترجع الأيام تجمع بيننا ... ويرجع وجه الدهر وهو صبيح

ويأتي بشير منكم فأضمه ... وأشركه في مهجتي وأبيح

فإن تسمحوا بالبعد عني فإنني ... بخيل به لو تعلمون شحيح

قلت: شعر نازل محمد بن يحيى أبو عبد الله، ذكره حرقوص في كتابه وطول الثناء عليه وأورد له **قوله يصف غيثا**:

يا بارقا برقت له الأصواء ... وتكشفت عن نوره الأضواء

لا تبعدن فإن بعدك للورى ... حتف وللترب الرغيب ظماء

برق براق الأرض تضمر عشقها ... وتوده الميثاء والمعزاء

نار إذا التهبت، ولم يك حدها ... هزلا، تولد من سناها ماء

ضحك إذا استبكى السحاب فما له ... إذ يلتظي إلا الأي ا ء أياء

فالروض من ذاك الحيا موشية ... والأرض من تلك السماء سماء

ما إن وشت كفا صناع ما وشى ... ذاك الضياء بها وذاك الماء
لما خبا ذاك اللهيب ترقرقت ... في الأرض من ذاك اللهيب إضاء
رزق لها مقل جواحظ تارة ... ترنو وتارات لها إغضاء
القاضي ابن فضلان." <الوافي بالوفيات، ١٦٢/٢>

"حتى إذا خافت هجوم صباحها ... نشرت ثلاث ذوائب من شعرها
ونقلت منه له:
وأهيف من البدر غصن قوامه ... عليه قلوب العاشقين تطير
يدور عذاراه لتقبيل وجنة ... على مثلها كان الخصيب يدور
ونقلت منه له:
ولم أنس قول الورد والنار قد سطت ... عليه فأمسى دمعه يتحدر
وترفق فما هذي دموعي التي ترى ... ولكنها نفس تذوب فتقطر
ونقلت منه له في جارية تحمل فانوسا:
يقول لها الفانوس لما بدت له ... وفي قلبه نار من الوجد تسعر
خذي بيدي ثم اكشفي الثوب تنظري ... بي الضر إلا أنني أتستر
ونقلت منه له:
وطرف تخط الأرض رجلاي فوقه ... إذا ما مشى ضاقت علي المنافس
وما أنا إلا راجل فوق ظهره ... ولكنني فيما ترى العين فارس
ونقلت منه له في مليح يشرب من بركة:
أفدي الذي أهوى بفيه شاربا ... من بركة راقت وطابت مشرعا
أبدت لعيني وجهه وخياله ... فأرتني القمرين في وقت معا
ونقلت منه:
طوبى لمرآة الحبيب فإنها ... حمل ت براحة غصن بان أينعا
واستقبلت قمر السماء بوجهها ... فأرتني القمرين في وقت معا
ونقلت منه له:
لم أنس قول الورد حين جنيته ... ودموعي خوف الحريق تراق
لا تعجلوا في أخذ روحي فاصبروا ... فإليكم هذا الحديث يساق
ونقلت منه له
سقيت إليك من الحديقة وردة ... وأتتك قبل أوانها تطفيلا
طمعت بلثمك إذ رأتك فجمعت ... فمها إليك كطالب تقبيلا
ونقلت منه له في غير التضمين:
وليلة بتها من ثغر حبي ... ومن كأسي إلى فلق الصباح
أقبل أقحوانا في شقيق ... وأشربها شقيقا في أقاحي

ونقلت منه له:

وليلة بت أسقى في غياهبها ... راحا تسل شبابي من يد الهرم

ما زلت أشربها حتى نظرت إلى ... غزالة الصبح ترعى نرجس الظلم

ونقلت منه له:

ألا رب يوم قد تقضى ببركة ... غدوت به فيما جرى متفكرا

بعيني رأيت الماء فيها وقد هوى ... على رأسه من شاهق فتكسرا

ونقلت منه له:

تأمل إلى الدولاب والنهر إذا جرى ... ودمعهما بين ال رياض غزير

كأن نسيم الروض قد ضاع منهما ... فأصبح ذا يجري وذاك يدور

ونقلت منه له:

ونهر حالف الأهواء حتى ... غدت طوعا له في كل أمر

إذا سرقت حلى الأغصان ألقت ... إليه بها فيأخذها ويجري

ونقلت منه له:

كيف السبيل للثم من أحببته ... في روضة للزهر فيها معرك

ما بين منثور وناظر نرجس ... مع أقحوان وصفه لا يدرك

هذا يشير بإصبع وعيون ذا ... ترنو إليه وثغر هذا يضحك

ونقلت منه له:

أيا حسنها من روضة ضاع نشرها ... فنادت عليه في الرياض طيور

ودولابها كادت تعد ضلوعه ... لكثرة ما يبكي بها ويدور

ونقلت منه له:

لو كنت إذ نادمت من أحببته ... في روضة تسبي العقول وتفتن

لرأيتها وعيونها من غيرة ... مني تفيض ووجهها يتلون

ونقلت منه له:

لو كنت تشهدني وقد حمي الوغى ... في موقف ما الموت عنه بمعزل

لترى أنابيب القناة على يدي ... تجري دما من تحت ظل القسطل

ونقلت منه له:

راقبت غفوة من أحب ولم أكن . . . أدري بأن الريح من رقبائه

حتى هممت بأن أقبل خده ... هبت وغطت وجهه بقبائه

ونقلت منه له:

لي بستان كبير ... نجده أصبح غورا

دارت الأيام حتى ... كبشه قد صار ثورا

ونقلت منه له:

إني لأعجب في الوغى من فارس ... حارت دقائق فكرتي في كنهه

أدى الشهادة لي بأني فارس ال ... هيجاء حين جرحته في وجهه
ونقلت منه **له يصف بحرة**:." <الوافي بالوفيات، ٢/١٧٤>

"المولد والدار الطنبذي المحتد، قال الفاضل كمال الدين جعفر الأدفوي: كان فقيها حفظ الوجيز فاضلا أديبا رئيسا ورزق عشرة أولاد وسماهم بأسماء الصحابة العشرة رضي الله عنهم، وكان شجاعا مقداما غيورا وله في ذلك حكايات، توفي بأسوان بعد الستين وست مائة، وقفت له على مقامة كتبها لبعض **الأمراء يصف فيها** الجوارح والخيل منها في مدح الأمير الممدوح قوله: من أضحت نعمه سوارح، واستعبدت رياسته القلوب والجوارح، وأصبح لبها للمجد مقرا، ولغرائب الثناء والسودد مستقرا، ومنها: إنه خرج يوما مع الناس، وقد وصلوا برهم بإيناس، كل منهم يهتز للأكرومه، ويأوي إلى شرف أرومه، على خيل مسومه، مثقفة مقومه، ما بين جون وأدهم، أذكى من فارسه وأفهم، إذا زاغ عن سنان، أو انعطف لعنان، ظننته عتد مواصله، أو انفضل عن مفاصله، وأشقر كالطراف، عبل الأطراف، ينهب كريم، له سالفة ريم، كأنما خلق من عقيق، أو تردى برداء من شقيق، إن أوردته الطراد، أوردك المراد، وكميت كالطود، ذي وظيف كذراع العود، يلطم الأرض بزبر، وينزل من السماء بخبر، وهملاج أشهب، إن زجرته ألهب، أديمه روضة بهار، ينظر من ليل في نهار، ينساب انسياب الأيم، ويمر مرور الغيم، لا ينبه النائم إذا عبر به، ولا يحرك الهوى في مسربه، أخفى وطأ من الطيف، وأوطأ ظهرا من مهاد الصيف، قال: فلم يزل بنا المسير، وكل منا طاعة صاحبه أسير، إلى أن قصدنا واديا كان لعيوننا باديا، فما قطعنا منه عرضا، حتى أتينا أرضا، كأنما فرش قرارها بزبرجد، وصيغت أنوارها من لجين وعسجد، وقد وفرت فيها السحاب دموعها، وأحسنت في قيعانها جمعها، نسيمها سقيم، وماؤها مقيم، فهي تهدي للناشق، أنفاس المعشوق للعاشق. ومنها في وصف كلب: ذو خطم مخطوف، ومخلب كصدغ معطوف، غائب الحصر، حاضر النصر، له طاعة التهذيب، واختلاس ذيب، وتلفت مريب، وحذاقة تدريب، له من الطرف أوراكه، ومن الطرف إدراكه، ومن الأسد صولته وعراكه، إذا طلب فهو منون، وإذا انطوى فهو نون.
العلامة أثير الدين أبو حيان." <الوافي بالوفيات، ٢/١٨٦>

"لتأسفن على ترك الندا ندما ... إذا تخليت من أهل ومن مال
ومن رأى في العلى من ماله عوضا ... ... أفضى إلى خير وإبدال
قال ابن رشيق: وقالت أنا:
يا حبذا من بنات الشمس سائلة ... على جوانبها تهفو المصابيح
كأنها ربوة صمعاء كللها ... نور البهار وقد هبت لها الريح
وكان أبو إسماعيل قد توجه إلى مصر وأقام بها مدة ثم عاد وتوفي بالقيروان سنة إحدى وعشرين وأربع مائة وقد نيف على الستين رحمه الله تعالى.
جمال الدين ابن الحسام
إبراهيم بن أبي الغيث جمال الدين ابن الحسام البخاري الفقيه الشيعي المقيم بمجدل سلم قرية من بلاد صفد من نواحي النباطية والشقيف، كان إماما من أئمة الشيعية هو ووالده قبله، أخذ عن ابن العود وابن مقبل الحمصي ورحل إلى العراق وأخذ عن ابن المطهر، كان ذا مجلسين أحدهما معد للوفود والآخر لطلبة العلم ونهاره مقيم تارة يجلس إلى من زاره وتارة يجلس لطلبة العلم، وجوده يصل إلى المجلسين غداء وعشاء، اجتمعت به بقرية مجدل سلم في سنة اثنتين وعشرين وسبع مائة ودار بيني وبينه بحث في الرؤية وعدمها وطال النزاع وتجاذب الأدلة، وكان شكلا حسنا تاما لطيف الأخلاق ريض النفس وأهل تلك النواحي يعظمونه، قال القاضي شهاب الدين آخر عهدي به في سنة ست وثلاثين وسبع مائة، وقال: كتبت إليه وقد طالت غيبته بعد كثرة اجتماع به في مجلس شيخنا شيخ الإسلام تقي الدين

ابن تيمية رحمه الله قال: ابن الحسام كان كثيرا ما يتعهد مجلسه ويستوري سنا الشيخ وقبسه، وكانت تجري بيننا وبينه بحضور الشيخ مناظرات وتطول أوقات مذاكرات ومحاضرات والذي كتبت إليه:

حتى خيالك لم يلحم به حلمي ... لأن عيني بعد البعد لم تنم
أفنيت صبري بدمع والتهاب حشا ... ما بين منسجم منه ومضطرم
أحن للمجدل المنسوب في سلم ... فوق الحنين إلى أيام ذي سلم
وما ذكرتك إلا كنت من دهش ... أغص فيك بورد البارد الشيم
أهوى المسير إلى لقياك مجتهدا ... لكن يقصر بي التقصير في هممي
ولست أخشى نهارا سل صارمه ... حتى يخلف أذيال الدجى بدمي
ولا أخاف ضلالا في ظلام سرى ... لأنني أهتدي بالعلم والعلم

قال: فكتب إلي:

وديمة مطرت ربعي على ظمإ ... حتى انتعشت بها من أفضل الديم
سحابة لابن فضل الله جاد بها ... من انتداء فكانت غاية الكرم
دب السرور بها في كل جارحة ... مني كمثل دبيب البرء في السقم
سعادة قرعت بأبي وما لغبت ... مطيتي في بلوغها ولا قدمي
لثمتها حين لاحت في محاسنها ... درا نظيما ودرا غير منتظم
كواكب سبعة تهدي لناظرها ... نور الربيع وتجلو غيهب الظلم
جعلتها من هموم الصدر واقية ... تميمة ولدفع الضر والألم
كأنني حين حلتني قلائدها ... نلت الشبيبة بعد الشيب والهرم
نفسي الفداء لمنشيها ومسبغها ... من فضله نعمة من أسبغ النعم
جاوبته وجوابي دون رتبته ... هيهات أنى يقاس السيف بالجلم
لست كقدر أبي العباس إ ن له ... قدرا تقصر عن إدراكه خدمي
وليتها عرضة في صدر مجلسه ... من راحتي وعلا إسنادها بفمي

ومن شعر ابن الحسام قوله:

هل من أحمله إليه رسالة ... فيبث من شوقي إليه إليه
ويقوم في الشكوى مقامي عنده ... ويقص من وجدي عليه عليه
ويرى جواي فيتقيه بمثله ... فيكون تبريحي لديه لديه

ومنه:

طفلا حملت هواكم لا عدمتكم ... فشاب رأسي وما ثابت غدائره
والشيب داء إذا ما لاح في رجل ... يزور عنه من الأحباب زائره

ومن شعره يصف نسما أفسد خلايا رجل فعمل له مصيدة من رحى وقعت عليه فاختنق:

ومقشعر الجلد مزور الحدق ... لا يرهب الليل إذا الليل غسق." <الوافي بالوفيات، ٢/٢٤٧>

"رأيت جفون الريح والليل إثمد ... يقلب من جمر الجذاء، أعينا رمدا

قال ابن خفاجة: ذهبت يوما أريد باب السمارين بشاطبة ابتغاء للفرجة على جرية ذلك الماء بتلك الساقية وإذا الفقيه أبو عمران ابن أبي تليد رحمه الله قد سبقني إلى ذلك فألفيته جالسا على مصطبة كانت هناك مبنية لهذا الشأن فسلمت عليه فأنشد أثناء ما تناشدناه قول ابن رشيق رحمه الله تعالى:

يا من يمر ولا تم ... ربه القلوب من الحرق

بعمامة من خده ... أو خده منها سرق

فكأنه وكأنها ... قمر تعمم بالشفق

فإذا بدا وإذا مشى ... وإذا رنا وإذا نطق

شغل الجوارح ولاجوا ... نح والخواطر والحدق

واستحسنها فقلت: أخل لأن النطق لا يشغل الحدق، ونظمت قولي:

ومهفهف طاوي الحشا ... خنث المعاطف والنظر

ملأ العيون بصورة ... تليت محاسنها سور

فإذا رنا وإذا شدا ... وإذا سعى وإذا سفر

فضح المدامة والحما ... مة والغمامة والقمر

وقال ابن خفاجة أيضا:

و عشي أنس أضجعتني نشوة ... فيه تمهد مضجعي وتدمث

خلعت علي بها الأراكة ظلها ... والغصن يصغي والحمام يحدث

والشمس تجنح للغروب مريضة ... والرعد يرقي والغمامة تنفث

وقال يهجو سوداء:

وسويداء قسم القبح فيها ... بين وجه جهم وجسم قضيف

أقبلت في معصفر سحبته ... وهي متفال وهو غير نظيف

فتأملت منه نطفة حيض ... غرقت فيه خنفساء كنيف

وقال في فرس أشقر:

وأشقر تضرم منه الوغى ... بشعلة من شعل الباس

من جلنار ناضر لونه ... وأذنه من ورق الآس

يطلع للغرة في وجهه ... حبابة تضحك في الكاس

وقال في أحدب أسود يسقي:

وكأس أنس قد جلتها المنى ... فباتت النفس بها معرسه

طاف بها أسود محدودب ... يطرب من لهو به مجلسه

فخلته من سبج ربوة ... قد أنبتت من ذهب نرجسه

وقال في غلام مليح بين يديه نارنج:

ويوم تقضى بين كاس ومسمع ... يحض إليها أو تهز إليه

تطلع بدر التم في وسط دسته ... فخرت نجوم الأفق بين يديه

وقال **:**

ل له نورية المحيا ... تحمل نارية الحميا

والدوح لدن المهز رطب ... قد رف ريا وطاب ريا

تجسم النور فيه نورا ... فكل غصن به ثريا

وقال في أسود يسبح:

وأسود عن لنا سابح ... في لجة تطفح بيضاء

وإنما لاح بها ناظر ... في مقلة تنظر زرقاء

وقال:

والليل قد ولى يقرض برده ... كدا ويسحب ذيله في المغرب

وكأنما نجم الثريا سحرة ... كف تمسح عن معاطف أشهب

وقال يصف البرد:

والأرض تضحك عن قلائد أنجم ... نثرت بها والجو جهم قاطب

وكأنما زنت البسيطة تحته ... وأكب يرجمها الغمام الحاصب

وقال يصف شجرة متهدلة:

ولدته المعطفين ناعمة ... تمسح ريح الصبا جوانبها

كأنها والرياح تعطفها ... راقصة أسلت ذوائبها

وقال:

ومجاجة لزجاجة عاطيتها ... فرميت شيطان الأسى بشهاب

وكأنما كرة البسيطة بيضة ... والليل يلحفها جناح غراب

وقال يذم خطا رديا:

قواف أتتني عنك تحكيك خسة ... فلو كن أعضاء لكن مخارجا

معوجة أسطارها وحروفها ... كأن بها من برد لفظك فالجا

وكان يوما في مجلس عند بعض إخوانه وفيه عنب ورمان وبينهم فتى يتهم بحالة ففضل العنب على الرمان فقال ابن خفاجة:

صلني، لك الخير، برمانة ... لم تنتقل عن كرم العهد

لا عنب أمتص عنقوده ... ثديا كأني بعد في المهد

وهل يرى بينهما نسبة ... من عدل الخصية بالنهد

فأخجل الفتى وصحت التهمة، وقال في اقتران الثريا بالهلال:." <الوافي بالوفيات، ٢/٢٤٩>

"وليلة من ليالي الأنس بت بها ... والروض ما بين منظوم ومنضود

والنسر قد حام في الظلماء من ظمإ ... وللمجرة نهر غير مورود

وابن الغزالة فوق النجم منعطف ... كما تأود عرجون بعنقود

وقال في شجرة نارنج:

ومائسة تزهو وقد خلع الحيا ... عليها حلى حمرا وأردية خضرا

يذوب لهها ريق الغمامة فضة ... ويجمد في أعطافها ذهبا نضرا

وقال:

والليل يقصر خطوه ولربما ... طالت ليالي الركب وهي قصار

قد شاب من طوق المجرة مفرق ... فيها ومن خط الهلال عذار

هذا الوصف:

وأرعن طماح الذؤابة باذخ ... يطاول أعنان السماء بغارب

يسد مهب الريح عن كل وجهة ... ويزحم ليلا شهبه بالمناكب

وقور على ظهر الفلاة كأنه ... طوال الليالي مفكر في العواقب

يلوث عليه الغيم سود عمائم ... لها من وميض البرق حمر ذوائب

أصخت إليه وهو أخرس صامت ... فحدثني ليل السرى بالعجائب

وقال: ألا كم كنت ملجأ قاتل ... وموطن أواه تبتل تائب

وكم مر   بي من مدلج ومؤوب ... وقال بظلي من مطي وراكب

ولا طم من نكب الرياح معاطفي ... وزاحم من خضر البحار جوانبي

فما كان إلا أن طوتهم يد الردى ... وطارت بهم ريح النوى والنوائب

فما خفق أيكي غير رجفة أضلع ... ولا نوح ورقي غير صرخة نادب

وقال يصف خيرية:

وخيرية بين النسيم وبينها ... حديث إذا جن الظلام يطيب

لها نفس يسري مع الليل عاطر ... كأن له سرا هناك يريب

يهب مع الإمساء حتى كأنما ... له خلف أستار الظلام حبيب

ومنه **قوله يصف ليلا** وما اشتمل عليه:

وليل تقلدنا البوارق تحته ... سيوفا لها بيض النجوم قبائع

وقد محت الأشخاص فيه يد الدجا ... فما تعرف الأقوام إلا اللوامع

على حين تسري والسيوف كمائن ... ولا غير إذ إن الجياد طلائع

ومنه قوله:

بهواك أو بلماك ليلة منعج ... والدهر يهجع والنوى لا تفجع

أفهل ترى الأيام عهدا باللوى ... لا الحلم يزجرني ولا أنا أسمع

أم هل يغيرك من عناق ليلة ... لا ا الحلم يزجرني ولا أنا أسمع

قلت: أظنه عارض بهذا قول أبي العباس أحمد بن عبد الله الأعيمي التطيلي وهو:

بحياة عصياني عليك عواذلي ... إن كانت القربات عندك تنفع

هل تذكرين لياليا بتنا بها ... لا أنت باخلة ولا أنا أقنع

؟البندنيجي الكاتب

إبراهيم بن الفرج البندنيجي الكاتب، كان في أيام الواثق وبقي إلى أيام المعتمد، وهو القائل في غلام التحى:

ما زلت تمطلنا بوعدك ... حتى أتاك كتاب عزلك

فانظر إلى منشوره ... في الخد يخبرنا بذلك

لا تظهرن تجلدا ... فالشعر فيه هلاك مثلك

وقال في عبيد الله بن عبد الله بن طاهر عند توليه الإمارة وهو حدث:

وافاه عند سواد الرأس سودده ... كما يوافي مع الميقات مقدور

فوفره بين أيدي العرف منتهب ... وعرضه عن لسان الذم موفور

وقال يمدح الوليد بن احمد بن أبي داود:

بأبي الوليد تولدت بدع الندى ... وورت زناد المجد عن إصلاد

كهل المروة والتجارب والحجى ... وفتى ا لندى والباس والميلاد

في سن مقتبل ورأي مجرب ... وكريم محتنك وبذل جواد

أبو نصر البأآر." <الوافي بالوفيات، ٢/٢٥٠>

"إبراهيم بن موسى الأمير مبارز الدين العادلي المعروف بالمعتمد والي دمشق، ولد بالموصل وقدم الشام وخدم نائبها فروخشاه بن شاهنشاه وتنقلت به الأحوال، ثم إن العادل ولاه شحنكية دمشق استقلالا فأحسن السيرة وكانت دمشق وأعمالها في ولايته لها حرمة ظاهرة وطالت ولايته، وكان في قلب المعظم منه شحناء لأن العادل كان يأمره أن يتبعه، فلما مات العادل حبسه مدة ولم يظهر عليه شيء فأنزله إلى داره وحجر عليه وبالغ في التشديد عليه، ومات عن ثمانين سنة سنة ثلاث وعشرين وست مائة ولم يؤخذ عليه إلا أنه كان يحبس وينسى فعاقبه الله بذلك.

نيال

إبراهيم بن نيال بن سلجق هو السلطان نيال أخو طغرلبك وقد تقدم ذكر طغرلبك في المحمدين، حارب نيال أخاه وانتصر عليه وضايقه وجرت له فصول ثم ألقاه بنواحي الري فانهزم جمع إبراهيم وأخذ أسيرا هو ومحمد أحمد ولد أخيه فأمر طغرلبك فخنق بوتر وذلك في جمادى الآخرة سنة إحدى وخمسين وأربع مائة.

المخزومي المكي

إبراهيم بن نافع أبو إسحاق المخزومي المكي، قال ابن مهدي: كان أوثق شيخ بمكة، روى له الجماعة وتوفي قبل السبعين والمائة.

القاضي المصري

إبراهيم بن .... بن بشارة بن محرز أبو إسحاق السعدي المصري الفاضلي، شيخ مسن معمر من أولاد الشيوخ، ولد سنة أربع وسبعين وخمس مائة بالقاهرة، وسمع من ابن عساكر وكان أبوه يروي عن الشريف الخطيب ويؤدب أولاد القاضي الفاضل، روى عنه الدمياطي وعلم الدين سنجر الدواداري، وتوفي سنة خمس وستين وست مائة.

الوعلاني المصري

إبراهيم بن نشيط بن يوسف الوعلاني وقيل الخولاني المصري الفقيه العابد، روى له أبو داود والنسائي وابن ماجة، وتوفي رحمه الله تعالى سنة اثنتين وستين ومائة.

برهان الدين ابن الفقيه المصري

إبراهيم بن نصر بن طاقة المصري برهان الدين ابن الفقيه، كان ناظرا على دواوين الخراج بالصعيد ومات معذبا على أموال سنة أربعين وست مائة، نقلت من خط الأديب نور الدين ابن سعيد المغربي: قال العماد السلماسي ووقفت معه يوما بين القصرين فمر بنا سرب بعد سرب من غلمان الأتراك فقلت:

لحى الله عيشتنا إنني ... أرى الموت والله خيرا لنا

فقال: ولم؟ قلت:

لأنا نرى أوجها كالبدور ... ونحن بها في ظلام المنى

فقال:

لحى الله هذا الزمان الذي ... يجمع ما بين أحزاننا

ينيك الأنام بأزبابهم ... ونحن ننيك بأجفاننا

ابن الثمانين النحوي

إبراهيم بن نصر بن محمد بن أبي الفرج بن أبي القاسم عمر بن ثابت الثمانيني النحوي الموصلي الصفار، روى عنه أبو بكر بن كامل أناشيد في معجم شيوخه وفي كتاب سلوة الأحزان منها:

البعد منهم على رجائهم ... أيسر من قربهم إذا هجروا

لم يصف عيشي من بعد فرقتهم ... وكيف يصفو وشابه الكدر

ومن شعره:

يا أهل بغداذ أما فيكم ... من ينقذ المشتاق من وجده

هيمني حب غزال غدا ... قلبي رهينا من جوى صده

إن لامني لائم أنشدته ... إذ لم أطق صبرا على رده

من يده في الماء مغموسة ... يعرف حر الماء من برده

قاضي السلامية

إبراهيم بن نصر بن عسكر ظهير الدين قاضي السلامية الفقيه الشافعي الموصلي، قال ابن خلكان رحمه الله: ذكره ابن الدبيثي وقال: تفقه على القاضي أبي عبد الله الحسين بن نصر بن خميس الموصلي وسمع منه، قدم بغداذ وسمع بها من جماعة، وعاد إلى بلده وتولى قضاء السلامية، وروي بإربل عن أبي البركات عبد الرحمن بن محمد الأنباري شيئا من مصنفاته، وطالت مدته في قضاء السلامية وهي من قرى الموصل، وكان بالبوازيج - قرية من قرى الموصل قريبة إلى السلامية - زاوية لجماعة من الفقراء واسم شيخهم مكي فكتب إليه ظهير الدين.

ألا قل لمكي قول النصيح ... فحق النصيحة أن تستمع

متى سمع الناس في دينهم ... بأن الغنا سنة تتبع

وأن يأكل المرء أكل البعير ... ويرقص في الجمع حتى يقع

ولو كان طاوي الحشا جائعا ... لـما دار من طرب واستمع." <الوافي بالوفيات، ٢/٢٧٢>

"ومنه قوله يصف حصانا:

محلولك الصهوة محبوك القرا ... رحب البنان مشرف المناكب

تخاله في نصه وجريه ... كمثل نجم في سماء صائب

قلت: شعر ساقط.

ابن السماك الواعظ

أحمد بن الحسين بن أحمد البغدادي أبو الحسين الواعظ ابن السماك، قال الخطيب: كتبت عنه، كان متهما وكان يتكلم على رؤوس

الناس بجامع المنصور ولا يحسن شيئا من العلوم إلا ما شاء الله، توفي سنة أربع وعشرين وأربع مائة، يقال إنه رفعت إليه رقعة فيها مسلة من الفرائض فيها مناسخات فلما وقف عليها ورأى فيها تلك السؤلة الصعبة ألقاها من يده وقال: نحن إنما نتكلم على مذاهب أقوام إذا ماتوا لم يتركوا شيئا، - يعني أنهم فقراء - .

الإمام البيهقي الشافعي

أحمد بن الحسين بن علي بن موسى الإمام أبو بكر البيهقي الخسروجردي مصنف السنن الكبير، كان أوحد زمانه وفرد أقرانه من كبار أصحاب أبي عبد الله الحاكم، أخذ مذهب الشافعي عن أبي الفتح ناصر بن محمد العمري المروزي وغيره، ومولده في شعبان سنة أربع وثمانين وتوفي سنة ثمان وخمسين وأربع مائة، سمع الكثير من أبي الحسن محمد بن الحسين العلوي وهو من أكبر شيوخه وشيوخه أكثر من مائة شيخ لم يقع له جامع الترمذي ولا سنن النسائي ولا سنن ابن ماجه، ودائرته في الحديث ليست كبيرة لكن بورك له في مروياته وحسن تصريفه فيها لحذقه وخبرته بالأبواب والرجال، روى عنه جماعة، يقال إن تصانيفه ألف جزء سمع منها الحافظ ابن عساكر وابن السمعاني من أصحابه وهو ول من جمع نصوص الشافعي واحتج لها بالكتاب وبالسنة، صنف مناقب الشافعي في مجلد. والمدخل إلى السنن الكبير. والسنن الصغير. والآثار. ودلائل النبوة. وشعب الإيمان. والأسماء والصفات. والبعث والنشور. والدعوات الكبير. والصغير. والترغيب والترهيب. والآداب. والإسراء. وله خلافيات لم يصنف مثلها مجلدان، قال إمام الحرمين: ما من شافعي المذهب إلى وللشاف ع ي عليه منة غلا أحمد البيهقي فإنه له على الشافعي منة، وكانت وفاته في عاشر جمادى الأولى بنيسابور ونقل إلى بيهق. بديع الزمان الأشعري." <الوافي بالوفيات، ٢/٣٤٠>

"فوا عجبا م يدعي الفضل ناقص ... ووا أسفا كم يظهر النقص فاضل
وكيف تنام الطير في وكناتها ... وتحسد أسحاري علي الأصائل
وطال اعترافي بالزمان وأهله ... فلست أبالي من تغول الغوائل
فلو بان عضدي ما تأسف منكبي ... ولو مات زندي ما رثته الأنامل
إذا وصف الطائي بالبخل مارد ... وعير قسا بالفكاهة باقل
وقال السها للشمس: أنت خفية ... وقال الدجى: يا صبح لونك حائل
وطاولت الأرض السماء سفاهة ... وفاخرت الشهب الحصى والجنادل
فيا موت زر إن الحياة ذميمة ... ويا نفس جدي إن دهرك هازل
منها:
إذا أنت أعطيت السعادة لم تبل ... ولن نظرت شزرا إليك القبائل
تقتك على أكتاف أبطالها القنا ... وهابتك في أغمادهن المناصل
منها:
وإن كنت تهوى العيش فابغ توسطا ... فعند التناهي يقصر المتطاول
توفى البدور النقص وهي أهلة ... ويدركها النقصان وهي كوامل
ومنه قوله:
لاقاك في العام الذي ولى ولم ... يسألك إلا قبل ة في القابل
إن البخيل إذا تمد له المدى ... في الوعد هان عليه بذل النائل
منها:

وسألت كم بين العقيق إلى الغضا ... فجزعت من أمد النوى المتطاول

وعذرت طيفك في الجفاء لأنه ... يسري فيصبح دوننا بمراحل

ومنه قوله:

فيا وطني إن فاتني بك سابق ... من الدهر فلينعم لساكنك البال

وإن أستطع في الحشر آتك زائرا ... وهيهات لي يوم القيامة أشغال

ومنه قوله:

إلى الله أشكو أنني كل ليلة ... إذا نمت لم أعدم خواطر الأوهام

فإن كان شرا فهو لا بد واقع ... وإن كان خيرا فهو أضغاث أحلام

ومنه قوله:

اضرب وليدك تأديبا على رشد ... ولا تقل هو طفل غير محتلم

فرب شق برأس جر منفعة ... وقس على شق رأس السهم والقلم

ومن شعره في الاستخدام، وهو نوع أشرف من **التورية يصف درعا**:

نثرة من ضمانها للقنا الخطي ... عن اللقا نثر الكعوب

مثل وشي الوليد وإن كا ... نت من الصنع مثل وشي حبيب

تلك ماذية وما لذباب السي ... ف وال صيف عندها من نصيب

قلت: استخدم لفظ الذباب في معنييه: الأول طرف السيف، والثاني الذباب الطائر المعروف وهو الذبان، وقوله أيضا:

وفقيها أفكاره شدن للنعما ... ن ما لم يشده شعر زياد

استخدم لفظ النعمان هنا في معنييه الأول: النعمان هو أبو حنيفة رضي الله عنه، والثاني: النعمان بن المنذر يعني أن النابغة كان يمدحه فأورثه ذكرا حميدا. ومن شعره البديع:

هزت إليك من القد ابن ذي يزن ... ولاحظتك بهاروت على عجل

أرتك عم رسول الله منتقبا ... أبا حذيفة يحكي أو أبا حمل

قلت: ابن ذي يزن هو سيف، وهاروت معروف بالسحر، وعم رسول الله صلى الله عليه وسلم هو العباس رضي الله عنه، وأبو حذيفة وحمل هو بدر. ومثله أيضا قوله:

نهارهم ابن يعفر في ضحاه ... وليلة جاره بنت المحلق." <الوافي بالوفيات، ٢/١١٤>

"واستقبل أبا عبد الله بن الدراع وهو متكئ على يد غلام أسود فقال أبو عبد الله: هذا الأسود يصلح لخدمة سيدنا، فقال البتي: أي الخدم؟ فقال: خدمة الفراش، فقال: اللهم غفرا أرمى بالبغاء وليس في منزلي خنفساء ويعرى منه سيدنا وفي داره جميع بني حام.

وكان يرمى بالبغاء والأبنة والبخر فوقع بينه وبين أبي القاسم ابن فهد ملاحاة ومنابذة ثم أصلح فخر الملك بينهما فقال في ذلك:

وكل شرط للصلح أقبله ... إن أنت أعفيتني من القبل

وسقاه الفقاعي يوما في دار فخر الملك فقاعا لم يستلذه فرد الكوز مفكرا، فقال له الفقاعي: في أي شيء تفكر؟ فقال: في دقة صنعتك، كيف أمكنك أن تخرى في هذه الكيزان كلها مع ضيق رأسها؟ وأتاه غلامه في مجلس حفل وقال: إن ابنك وقع من ثلاث درج، فقال: ويلك من ثلاث بقين أو خلون؟ فلم يفهم عنه فقال: إن كان خلون فسهل، وإن كان بقين فيحتاج إلى نائحة.

ودخل الرقي العلوي على فخر الملك فـقال: أطال الله بقاء مولانا وأسعده بهذا اليوم، فقال له: وأي يوم هذا؟ فقال: أيلون، فقال البتي:

بالنون فقال: ما قرأت النحو، فقال البتي: أنت إذا معذور فإنك ثلاث أرباع رقيع ولم يكن أحد يسلم من لسانه وثلبه، وإذا اتفق أن يسمعه من يقول ذلك فيه التفت إليه معتذرا وقال: مولاي ها هنا؟ ما علمت بحضوره. وكأنه يباح له ثلبه غائبا. وكان مع ذكائه وتوقده أشد الناس غباوة في الأمور الجدية وأبعدهم من تصورها. وكان له معرفة بالغناء وصنعته لا تكاد المغنية تغني بصوت إلا ذكر صنته وشاعره وجميع ما قال في معناه.

وقال البتي يصف كوز الفقاع:

يا رب ثدي مصصته بكرا ... وقد عراني خمار مغبوق

له هدير إذا شربت به ... مثل هدير الفحول في النوق

كأن ترجيعه إذا رشف الرا ... شف فيه صياح مخنوق

وقال:

ما احمرت العين من دمع أضر بها ... في عرصتي طلل أو إثر مرتحل

لكن رآها الذي تهوى وقد نظرت ... في وجه آخر فاحمرت من الخجل

وله تصانيف منها: كتاب " القادري " . وكتاب " العميدي " . وكتاب " الفخري " . قال الوزير أبو القاسم المغربي: كان ابوالحسن البتي أحد المتفننين في العلوم لا يكاد يجارى في فن من العلوم فيعجز عنه، وكان مليح الحاضرة طيب المذاكرة مقبول الشاهد، رأته على باب أحد رؤساء العمال وقد حجب عنه فكتب إليه:

على أي باب أطلب الإذن بعدما ... حجبت عن الباب الذي أنا حاجبه

فخرج الإذن له في الحال، وتوفي سنة ثلاث وأربع مائة فقال الرضي يرثيه:

ما للهموم كأنها ... نار على قلبي تشب

والدمع لا يرقا له ... غرب كأن للعين غرب

ما كنت أحسب أنني ... جلد على الأرزاء صعب

ما أخطأتك النائبا ... ت إذا أصابت من تحب

ورثاه الشريف المرتضى أخوه أيضا بأبيات منها:

يا أحمد بن علي والردى عرض ... يزور بالرغم منا كل زوار

وقد بلوتك في سخط وعند رضى ... وبين طي لإنباء وإظهار

علقت منك بحبل غير منتكث ... عن د الحفاظ وعود غير خوار

فلم تفدني إلا ما أضن به ... ولم تزدني إلا طيب أخبار

لا عار فيما شربت اليوم غصته ... من المنون وهل بالموت من عار

ولم ينلك سوى ما نال كل فتى ... عالي المكان ولاقى كل جبار

ابن خيران الكاتب

أحمد بن علي بن خيران الكاتب المصري أبو محمد ولي الدولة صاحب ديوان الإنشاء بمصر بعد أبيه. كان أبوه فاضلا بليغا أعظم قدرا من ابنه وأكثر علما، وكان أحمد يتقلد ذلك للظافر ثم للمستنصر، وكان رزقه في كل سنة ثلاثة آلاف دينار، وله عن كل ما يكتبه من السجلات والعهود والتقاليد رسوم يستوفيها، وكان شابا حسن الوجه جميل المروءة واسع النعمة طويل اللسان جيد العارضة كثير الوصف لشعره والثناء على براعته، حمل إلى بغداذ جزءين من شعره ورسائله لتعرض على الشريف المرتضى وغيره ويستشير في تخليدهما دار العلم لينفذ بقية الديوان، ثم مات سنة إحدى وثلاثين وأربع مائة أيام المستنصر بالله ، ومن شعره:." <الوافي بالوفيات، ٢/٤٥٨>

"يلهي الرجال بمزمار فإن سكروا ... ألهى النساء بمزمار له ثان

وقال:

حكم الغناء تسمع ومدام ... ما للغناء مع الحديث نظام

لو أنني قاض قضيت قضية ... إن الحديث مع الغناء حرام

وزير المعتصم

أحمد بن عمار بن شادي البصري وزير المعتصم، كان موصوفا بالعفة والصدق، توفي في حدود الأربعين ومائتين تقريبا، وقيل سنة ثمان وثلاثين وقد أناف على الخمسين. احتاج الفضل بن مروان أيام المأمون إلى أن يقف على ضياع أقطعها المعتصم فكاتب ابن عمار ف يالقيام بذلك فأرضى الفضل ووفر ما تولاه فاصطنعه وأقدمه **وكان يصف عفته** للمعتصم فلما نكب المعتصم الفضل ولى ابن عمار العرض عليه وسمي وزيرا ولم يكن ابن عمار يصلح للوزارة ولا لمخاطبة الملوك، فلما كان في بعض الأيام ورد كتاب من **الجبل يصف فيه** استواء الغلات وكثرة الكلأ، فقال المعتصم لابن عمار: ما الكلأ؟ فلم يعرفه فدعا محمد بن عبد الملك الزيات فسأله فقال: ما رطب من الحشيش فهو كلأ فإذا جف وييس فهو حشيش ويسمى أول ما ينبت الرطب والبقل، فقال المعتصم لأحمد بن عمار: انظر أنت في الأمور والدواوين وهذا يعرض علي، فعرض عليه أياما ثم استوزره وولى ابن عمار ديوان الأزمة فاستعفى وقال: يا أمير المؤمنين نويت المجاورة بمكة سنة، فوصله بعشرة آلاف دينار ودفع إليه عشرين ألف دينار وقال تصدق بها ولا تعط منها إلا هاشميا أو قرشيا أو أنصاريا، فقال: يا أمير المؤمنين ربما كان من غير هؤلاء من له تقدم في الزهد والعلم، فدفع إليه خمسة آلاف دينار فحج ابن عمار وفرق كل ذلك في العشرة التي وصله بها ثم انصرف، فكان يضرب بذلك المثل ويقال: ما رأينا مثل عام ابن عمار، وكان أيام وزارته يتصدق كل يوم بمائة دينار، وكان يختم القرآن كل ثلاثة أيام، وكان ابن عمار وجده شادي طحانين.

مجد الشرف الكوفي

أحمد بن عمار بن أحمد بن عمار بن المسلم ينتهي إلى علي بن أبي طالب رضي الله عنه أبو عبد الله العلوي الحسيني ويعرف بمجد الشرف من أهل الكوفة، شاعر مجيد حسن المعاني قدم بغداذ ومدح المسترشد والوزير جلال الدين ابن صدقة وأدركه أجله ببغداذ سنة سبع وعشرين وخمس مائة وعمره اثنتان وخمسون سنة. من شعره يمدح الوزير جلال الدين ابن صدقة:

خله ينض ليلة الإنضاء ... فعساه يشفي جواره الجواء

فقد استنجدت حياه ربي نج ... د وشامت بروقه شماء

وثنت نحوه الثنية قلبا ... قلبا تستخفه الأهواء

عاطفات إليه أعطافها شو ... قا كما يلفت الطلى الإطلاء

دمن دام لي بها اللهو حينا ... وصفا لي فيها الهوى والهواء

وأسرت السراء فيها بقلب ... أسرته من بعدها الضراء

فسقت عهدها العهاد وروت ... منه تلك النوادي الأنداء

وأربت على الربى من ثراها ... ثرة للرياض منها ثراء

يستجم الحمام منها إذا ما ... نزح المقلة البكي البكاء

ناضر كلما تعطفت الأع ... طاف منه تثنت الأثناء

وإذا هزت الكعاب كعاب الخ ... ط سلت ظبي السيوف الظباء

في رياض راضت خلال جلال ... الدين أرواحهن والصهباء

ثم إنه استمر على هذا الحكم في الجناس الحلو بهذا النفس إلى أن أكملها أحدا وستين بيتا. ومن شعره:

ولما غنينا بالأحاديث خلسةأخذنا من الشكوى بكل زمام

حديث يضوع المسك منه كأنه ... رذاذ غمام أو رحيق مدام

أفاض من الأجفان كل ذخيرة ... وفض من الأشواق كل ختام

ومنه:

وباكية أبكت فأبدت محاسنا ... أراقت فراقت أنفس الركب عن عمد

حبابا على خمر وليلا على ضحى ... وغصنا على دعص ودرا على ورد

ومنه يصف الأتراك:

وبغلمة شوس كأن عيونهم ... ما سربلوه من الدلاص المحكم

ما قلدوا غير القسي تمائما ... فكأنهم فيها مكان الأسهم

خلقت مهودهم السروج فما اغتدوا ... بالدر إلا في لبان مطهم

ومنه أيضا:." <الوافي بالوفيات، ٢/٤٦٦>

"أحمد بن محمد بن الحسين بن علي الشيرازي الحاجي أبو بكر بن أبي عبد الله. هو القاضي ناصح الدين الأرجاني بتشديد الراء والجيم المفتوحة كان أحد أفاضل الزمان، لطيف العبارة غواصا على المعاني، إذا ظفر على المعنى لا يدع فيه لمن بعده فضلا، كامل الأوصاف، قال أبو القاسم هبة الله بن الفضل الشاعر: كان الغزي صاحب معنى لا لفظ، وكان الأبيوردي صاحب لفظ لا معنى،وكان القاضي أبو بكر الأرجاني قد جمعهما، أعني اللفظ والمعنى. قال ابن الخشاب: الأمر كما قال: أشعارهم تصدق هذا الحكم إذا تؤملت. كان في عنفوان شبابه بالمدرسة النظامية بأصبهان ولم يزل نائب القاضي بعسكر مكرم وهو مبجل مكرم وهو من سمع وروى. ومن شعره:

ومن النوائب أنني ... في مثل هذا الشغل نائب

ومن العجائب أن لي ... صبرا على هذي العجائب

وكان فقيها شاعرا ولذلك قال:

أنا أفقه الشعراء غير مدافع ... في العصر لا بل أشعر الفقهاء

وقدم ب غ داذ مرات ومدح الإمام المستظهر وسديد الدين ابن الأنباري والعزيز عم العماد الكاتب، ومن شعره وهو غريب:

رثى لي وقد ساويته في نحوله ... خيالي لما لم يكن لي راحم

فدلس بي حتى طرقت مكانه ... وأوهمت إلفي أنه بي حالم

وبتنا ولم يشعر بنا الناس ليلة ... أنا ساهر في جفنه وهو نائم

ومنه والثاني منه يقرأ مقلوبا:

أحب المرء ظاهره جميل ... لصاحبه وباطنه سليم

مودته تدوم لكل هول ... وهل كل مودته تدوم

ومن قصائده الطنانة:

سهام نواظر تصمي الرمايا ... وهن من الحواجب في حنايا

ومن عجب سهام لم تفارق ... حناياها وقد أصمت حشايا

نهيتك أن تناضلها فإني ... رميت فلم يصب سهمي سوايا

جعلت طليعتي طرفي سفاها ... فدل على مقاتلي الخفايا

وهل يحمى حريم من عدو ... إذا ما الجيش خانته الرمايا

ويوم عرضت جيش الصبر حتى ... أشن به على وجدي سرايا

هززن من القدود لنا رماحا ... فخلينا القلوب لها درايا

وأبكى العيءن شتى من عيون ... فكان سوى مدامعي البكايا

ولي نفس إذا ما امتد شوقا ... أطار القلب من حرق شظايا

ودمع ينصر الواشين ظلما ... ويظهر من سرائري الخبايا

ومحتكم على العشاق جورا ... وأين من الدمى عدل القضايا

يريك بوجنتيه الورد غضا ... ونور الأقحوان من الثنايا

تأمل منه تحت الصدغ خالا ... لتعلم كم خبايا في الزوايا

ولا تلم المتيم في هواه ... فلوم العاشقين من الخطايا

خطبت وصاله الممنوع حتى ... أثرت به على قلبي بلايا

فأرق مقلتي وجدا وشوقا ... وعذب مهجتي هجرا ونايا

وأتعب سائري إذ رق قلبي ... وفي ضعف الملوك أذى الرعايا

تغنم صحبتي يا صاح إني ... نزعت عن الصبا إلا بقايا

وخالف من تنسك من رجال ... لقوك بأكبد الإبل الأبايا

ولا تسلك سوى طرقي فإني ... أنا ابن جلا وطلاع الثنايا

وقم نأخذ من اللذات حظا ... فإنا سوف تدركنا المنايا

وساعد زمرة ركنوا إليها ... فآبوا بالنهاب وبالسبايا

وأه د إلى الوزير المدح يجعل ... لك المرباع منها والصفايا

وقل للسائرين إلى ذراه ... ألستم خير من ركب المطايا

قلت: لا يخفى على من له ذوق حسن هذا التضمين الذي في هذه الأبيات. وله قصيدة يصف فيها الشمعة أحسن فيها كل الإحسان كل الإحسان وقد استغرق سائر الصفات ولم يكد يخلي لمن بعده فضلا كما فعل ابن الرومي في قصيدته القافية في وصف السوداء، وقصيدة الأرجاني:

نمت بأسرار ليل كان يخفيها ... وأطلعت قلبها للناس من فيها." <الوافي بالوفيات، ٩/٣>

"أحمد بن محمد الدورقي أحد شعراء العسكر، يقول في الحسن بن وهب يهجوه:

تنكر آل وهب للصديق ... ولم أك للتنكر بالمطيق

وهبت مودة الحسن بن وهب ... المساجد والطريق

وعفت أخاه إذ قد كان يزهى ... بدين أبيه دين الجاثليق

وله فيه، وقيل في أخيه سليمان:

لابد يا نفس من سجود ... في زمن السوء للقرود

هبت لك الريح يا ابن وهب ... فخذ لها أهبة الركود

ابن دراج القسطلي

أحمد بن محمد بن العاص بن أحمد بن سليمان بن عيسى بن دراج الأندلسي القسطلي الكاتب، كاتب المنصور ابن أبي عامر وشاعره؛ كان من جملة الفحول في شعراء المغاربة والعلماء المتقدمين. ذكره الثعالبي في اليتيمة وقال في حقه: كان بصقع الأندلس كالمتنبي بصقع الشام وهو أحد الشعراء الفحول وكان يجيد ما ينظم ويقول. وأورد له أشياء مليحة. وذكره ابن بسام في الذخيرة وساق طرفا من رسائله ونظمه. وأمره المنصور ابن أبي عامر أن يعارض أبا نواس في قصي‌دته التي أولها: أجارة بيتينا أبوك غيور فأنشده قصيدة بليغه من جملتها:

ألم تعلمي أن الثواء هو التوى ... وأن بيوت العاجزين قبور

تخوفني طول السفار وإنه ... لتقبيل كف العامري سفير

دعيني أرد ماء المفاوز آجنا ... إلى حيث ماء المكرمات نمير

فإن خطيرات الهالك ضمن ... لراكبها أن الجزاء خطير

ومنها يصف وداعه زوجته وولده الصغير:

ولما تداعت للوداع وقد هفا ... بصبري منها أنه وزفير

تناشدني عهد المودة والهوى ... وفي المهد مبغوم النداء صغير

عيي بمرجوع الخطاب ولحظه ... بموقع أهواء النفوس خبير

تبوأ ممنوع القلوب ومهدت ... له أذرع محفوفة ونحور

فكل مفداة الترائب مرضع ... وكل محياة المحاسن ظير

عصيت شفيع النفس فيه وقادني ... رواح لتدآب السرى وبكور

لئن ودعت مني غيورا فإنني ... على عزمتي من شجوها لغيور

ولو شاهدتني والهواجر تلتظي ... علي ورقراق السراب يمور

أسلط حر الهاجرات إذا سطا ... ع لى حر وجهي والأصيل هجير

وأستنشق النكباء وهي لوافح ... وأستوطن الرمضاء وهي تفور

وللموت في عين الجبان تلون ... وللذعر في سمع الجريء صفير

لبان لها أني من الضيم جازع ... وأني على مض الخطوب صبور

ولو بصرت بي والسرى جل عزمتي ... وجرسي لجنان الفلاة سمير

وأعتسف الموماة في غسق الدجى ... وللأسد في غيل الغياض زئير

وقد حومت زهر النجوم كأنها كواعب في خضر الحدائق حور

ودارت نجوم القطب حتى كأنها ... كئوس مها والى بهن مدير

وقد خيلت طرق المجرة أنها ... على مفرق الليل البهيم قتير

وثاقب عزمي والظلام مروع ... وقد غض أجفان النجوم فتور

لقد أيقنت أن المنى طوع همتي ... وأني بعطف العامري جدير

ومن شعر ابن دراج:

سأمنع قلبي أن يحن إليك ... وأنهى دموعي أن تفيض عليك

أغدرا ولم أغدر وخونا ولم أخن ... لقد ضاع لي صدق الوفاء لديك

أصد بوجهي عن سنا الشمس طالعا ... لأن صار منسوب الصفات إليك

وأستفظع الشد اللذيذ مذاقه ... لمطعمه الموجود في شفتيك

وأصرف عن ذكراك سمعي ومنطقتي ... ولو نازعتنيه حمامة أيك

ولو عن لي ظبي الفلاة اجتنبته ... لتمثال عينيك وسالفتيك

ومن شعره يمدح المنصور ابن أبي عامر:

كفي شئونك ساعة فتأملي ... فلعلها بشرى الصباح المقبل

وتنجزي وعد المشارق وانظري ... واستخبري زهر الكواكب واسألي." <الوافي بالوفيات، ٣/٣٧>

"أحمرة وجنتيك كستك هذا ... أم أنت صبغته بدم القلوب

فقال الشمس أهدت لي قميصا ... بلون قد حكى شفق الغروب

فثوبي والمدام ولون خدي ... قريب من قريب من قريب

ومن شعر النامي يصف منارة سر من رأى:

سامية في الجو مثل الفرقد ... قاعدة فيه وإن لم تقعد

يكاد من تحويه إن لم يبعد ... يغرف من حوض الغمام باليد

وقال ابن بابك يهجو النامي:

تقدم النامي ولكنه ... تأخر في زي تقديم

معلم فيه قويقية ... أغبس مبيض المقاديم

قد سود الإثمد آماقه ... تسويد أبواب المآتيم

إذا استدار الكحل في جفنه ... أشبه إلا مقلة الريم

ما ضر من لقبه ناميا ... لو قدم الياء على الميم

وقال أبو عبد الله الحسين بن محمد بن الصقر الكاتب: كان أبو العباس النامي بطيء الخاطر سديد القول، إذا أراد أن يعمل شعرا خلا خلوة طويلة أياما وليالي،فإن نطقت في داره جارية أو غلام كاد يقتله وانقطع خاطره، وإذا أراد أن يعمل قصيدة جمع جم يع ما للعرب والمحدثين من الشعر على وزن تلك القصيدة وجعله حوله ونظر فيه حتى يجتلب معانيه، وكانت ترتفع له القصيدة في سبعة أشهر أو أكثر وتحدث الحادثة عند سيف الدولة من فتح أو هدية أو قصة أو عيد أو غير ذلك فيعمل الشعراء وينشدونه في الحال أو بعد يوم أو يومين فإذا كان بعد ثلاثة لأشهر أو أربعة أو سبعة أو أكثر بحسب ما ترتفع إليه جاء واستأذنه في الإنشاء فيكايده سيف الدولة ويقول له: في أي فتح وأي قصة؟ ولا يزال به ويريه أنه أنسي تلك الحال لبعدها توبيخا إلى أن يكاد يبكي، فيقول: نعم هاتها الآن، وربما اغتاظ لطول العهد وخروج الزمان عن الحد فلا يأذن له أصلا. قال: وكنت قائما بين يدي سيف الدولة وقد ولد له ولد قبل ذلك بسبعة أشهر فجاء النامي فاستأذنه في إنشاد تهنئة بالمولود، فقال له سيف الدولة: يا أبا العباس الصبي قد حان لنا أن نسلمه إلى الكتاب. فما زال يضرع لنا إلى أن أذن له فـأنشده. قال: وقال لي النامي كنت البارحة أعمل شعرا فصقع ديك فانقطع خاطري.

أبو بكر الفقيه الخلال

أحمد بن محمد بن هارون أبو بكر الخلال الفقيه، حنبلي، صنف الجامع وهو في عدة مجلدات. وكتاب السنة. وكتاب العلل لأحمد ابن حنبل توفي سنة إحدى عشرة وثلاثمائة. قال ابو بكر الخطيب: اخبرني إبراهيم بن عمر البرمكي عن عبد العزيز بن جعفر قال: سمعت أبا الحسن علي بن محمد بن بشار، والخلال بحضرته في مسجده، وقد سئل عن مسألة فقال: سلوا الشيخ، فكأن السائل احب جواب

أبي الحسن، فقال: سلوا الشيخ، هذا الشيخ – يعني الخلال – إمام في مذهب أحمد بن حنبل. سمعته يقول هذا مرارا.

ابن قدس الأرمنتي الشافعي

أحمد بن محمد بن هبة الله بن قدس شمس الدين الأرمنتي الفقيه الشافعي كان شاعرا فقيها أديبا، سمع من الشيخ مجد الدين وولده الشيخ تقي الدين وقرأ على مجد الدين وتخرج عليه في الأدب والفقه وغيرهم، وتولى الحكم وناب فيه بقوص فجاء كتاب القاضي بصرفه إليه وحضر درسه وأنشده لنفسه:

حاشاكم أن تقطعوا صلة الذي ... أو تصرفوا علم المعارف أحمدا

هو مبتدا نجباء أبنا جنسه ... والله يأبى غير رفع المبتدا

أغريتم الزمن المشت بشمله ... وحذفتموه كأنه حرف الندا

فأمره أن يستمر في نيابة الحكم؛ ومن شعره:

صفات علي مهمت اضيفت إلى اسمه ... غدت حللا للفخر وهو طراز

فسبتها إلا إليه استعارة ... واطلاقها إلا عليه مجاز

لابني بني تحت حبي له ... معنى لطيف فوق معنى الحنو

هو الصديق المحض أحبب به ... وكيف لا وهو عدو العدو

ومنه يمدح الهمام موسى السمهودي:

لقد أصبحت مرموسا ... إلى أن زارني موسى

فأهدى الراح والروح ... فلا بأس ولا بوسى

فلا والله لا أدري ... أموسى هو أم عيسى." <الوافي بالوفيات، ٣/٥٥>

"وحتام البكاء بكل رسم ... كأن علي رسما للرسوم

واجتمعوا في بعض الأيام عند شخص يلقب بالشمس فقالوا أطعمنا شيئا فامتنع فقال : أحدهم:

الطامع في منال قرص الشمس

فقال ابن الحلاوي:

كالطامع في منال قرص الشمس

وأنشده بعض الأفاضل لغزا في شبابه:

وناطقة خرساء باد شحوبها ... تكنفها عشر وعنهن تخبر

يلذ إلى الأسماع رجع حديثها ... إذا جاش منها منخر سد منخر

فأجاب عن ذلك في الوقت:

نهاني النهى والشيب عن وصل مثلها ... وكم مثلها فارقتها وهي تصفر

قلت: هذا من البديه المخرع والبديع المعجز لأنه أجاب التضمين بتضمين من بقية القطعة وهي من أبيات الحماسة. وسئل أن ينظم أبياتا تكتب على مشط للملك العزيز محمد صاحب حلب فقال:

حللت من الملك العزيز براحة ... غدا لثمها عندي أجل الفرائض

وأصبحت مفتر الثنايا لأنني ... حللت بكف بحرها غير غائض

وقبلت سامي كفه بعد خده ... فلم أخل في الحالين من لثم عارض

وقال، وهو مشهور عنه:

جاء غلامي فشكا ... أمر كميتي وبكى

وقال لي لاشك بر ... ذونك قد تشبكا

قد سقته اليوم فما ... مشى ولا تحركا

فقلت من غيظي له ... مجاوبا لما حكى

تريد أن تخدعني ... وأنت أصل المشتكى

ابن الحلاوي أنا ... خل الرياء والبكا

ولا تخادعني ودع ... حديثك المعلكا

لو انه مسير ... لما غدا مشبكا

فمذ رأى حلاوةال ... ألفاظ مني ضحكا

وكتب إلى القاضي محيي الدين ابن **الزكي يصف خطه**:

كتبت فلولا أن هذا محرم ... وهذا حلال قست خطك بالسحر

فوالله ما أدري أزهر خميلة ... بطرسك أم در يلوح على نحر

فإن كان زهرا فهو صنع سحابة ... وإن كان درا فهو من لجة البحر

وقال من قصيدة يمدح الملك الناصر داود صاحب الكرك رحمه الله تعالى:

أحيا بموعده قتيل وعيده ... رشأ يشوب وصاله بصدوده

قمر يفوق على الغزالة وجهه ... وعلى الغزال بمقلتيه وجيده

يا ليته يعد الهلال فإنه ... ما زال ذا لهج بخلف وعوده

منه ا :

قمر أطاع الحسن سنة وجهه ... حتى كأن الحسن بعض عبيده

أنا في الغرام شهيده ما ضره ... لو أن جنة وصله لشهيده

يا يوسف الحسن الذي أنا في الهوى ... يعقوبه بثي إلى داوده

ولما توجه بدر الدين لؤلؤ صاحب الموصل إلى العجم للاجتماع بهولاكو كان ابن الحلاوي معه فمرض في تبريز وتوفي فيما قبل سلماس وهو في حدود الستين من عمره. ومن شعر ابن الحلاوي:

لحاظ عينيك فاتنات ... جفونها الوطف فاترات

فرق بيني وبين صبري ... منك ثنايا مفرقات

يا حسنا صده قبيح ... فجمع شملي به شتات

قد كنت لي واصلا ولكن ... عداك عن وصلي العداة

إن لم يكن منك لي وفاء ... دنت بهجرانك الوفاة

حيات صدغيك قاتلات ... فما لملسوعها حياة

والثغر كالثغر في امتناع ... تحميه من لحظك الرماة

يابدر تم له عذار ... بحسنه تمت الصفات

منمنم الوشي في هواه ... يا طالما نمت الوشاة

نبات صدغ حلاك حسنا ... والحلو في السكر النبات

ومن شعره من قصيدة:

في حدها روضة إذا رعيت ... باللحظ راحت بطرفها تحمى

بقامة تلتوي وناظرها ... يدمي البرايا ووجنة تدمى

كأنما الردف خلفها أجأ ... كيف استقلت بحمله سلمى." <الوافي بالوفيات، ٥٧/٣>

"أحمد بن منصور بن أحمد بن خندق أبو العباس من أهل الحديث. كان فيه أدب ويقول الشعر سمع منه شيئا من شعره أحمد بن سلمان الحربي وإبراهيم بن محاسن بن شادي وموهوب بن سعيد الحمامي. قال محب الدين ابن النجار: ولم يتفق لي لقاؤه.ومن شعره:

أشاقك البرق الذي ... من الحمى قد لمعا

أم سائق الأظعان لما ... أن حدا ورجعا

أم أبرق الوادي وقد ... أصبح خصبا ممرعا

يا لائمي على الهوى ... لومك لي ما نفعا

دعني فقد قطعت قل ... بي بملامي قطعا

توفي سنة ثمان وستمائة.

أبو مزاحم الصوفي

أحمد بن منصور بن مهران أبو مزاحم الصوفي من أهل شيراز. كان يسمى الحكيم، وكان من أهل الأدب. ذكره أبو العباس أحمد بن محمد ابن زكرياء النسوي في تاريخ الصوفية وكان أحد الشطاحين، وكان الشيوخ يهابونه وكان صاحب حلق وفتوة وتجريد وفقر، وكان الغالب عليه ترك التصنع واستعمال الحقائق ويحفظ الحديث. وحفظ عنه أحاديث مذاكرة، ودخل بغداذ وجرى بينه وبين الشبلي نفار. توفي سنة خمس وأربعين وثلاثمائة.

الحافظ أبو حامد الطوسي

أحمد بن منصور بن عيسى الحافظ أبو حامد الطوسي الأديب الفقيه الشافعي ذو الفنون والفضائل؛ توفي سنة خمس وأربعين وثلاثمائة.

المروزي المشهور

أحمد بن منصور زاج المروزي صاحب النضر بن شميل أحد العلماء المشهورين. قال أبو حاتم: صدوق. توفي سنة سبع وخمسين ومائتين.

الحافظ أبو العباس الشيرازي

أحمد بن منصور بن ثابت أبو العباس الشيرازي الحافظ. حدث بدمشق عن القاسم بن القاسم اليساري وجماعة. قال الحاكم: جمع ما لم يجمعه أحد في زمانه وصار له القبول بشيراز بحيث يضرب به المثل. توفي سنة اثنتين وثمانين وثلاثمائة.

أحمد جي

أحمد بن منصور أبو نصر الطفري الأسبيجابي - بالهمزة والسين المهملة والباء الموحدة والياء آخر الحروف والجيم وبعد الألف باء موحدة، كذا وجدته مضبوطا - المعروف بأحمدجي كان أحد الأئمة الكبار شرح مختصر الطحاوي وتبحر وحفظ المذهب الحنفي وتخرج به الأصحاب. توفي. بعد الثمانين والأربعمائة.

ابن باخل نائب الاسكندرية

أحمد بن أبي المنصور بن باخل بن عبد الله الأمير عماد الدين الهكاري نائب السلطنة بالإسكندرية. أخبرني الشيخ العلامة أثير الدين

أبو حيان. قال: كان المذكور رجلا داهية فيه مكارم ومحبة لأهل العلم وله ولأخيه اشتغال بالعلم الفلكي وذكر لي أن له شعرا.

قلت: وقد تقدم ذكر أخيه الأمير شمس الدين ابن باخل في المحمدين.

ابن الجباس الدمياطي

أحمد بن منصور بن أسطوراس الدمياطي يعرف بابن الجباس. قال لي من لفظه الشيخ أثير الدين أبو حيان: له نظم كثير وقرأ القراءات.

قلت: وقد اجتمعت أنا به في ديوان الإنشاء بقلعة الجبل، وأنشدني لنفسه يصف الموز ولم أر لغيره أحسن منه:

كأنما الموز في عراجنه ... وقد بدا يانعا على شجره

فروع شعر برأس غانية ... عقصن من بعد ضم منتشره

كأن من ضمه وعقصه ... أرسل شرابة على أثره

وفي اعتدال الخريف أحسن ما ... تراه في ورده وفي صدره

كأن أشجاره وقد نشرت ... ظلال أوراقه على ثمره

حاملة طفلها على يدها ... تظله بالخمار من شعره

كأنما ساقه الصقيل وقد ... بدت عليه نقوش معتبره

ساق عروس أميط مئزرها ... فبان وشي الخضاب في حبره

يصاغ من جدول خلاخلها ... فتنجلي والنثار من زهره

حدائق خفقت سناجقها ... كأنها الجيش أم في زمره

زهي فراق العيون منظره ... فما تمل العيون من نظره

وكل آياته فباهرة ... تبين في ورده وفي صدره

كأنما عمره القصير حكى ... زمان وصل الحبيب في قصره

كأن عرجونه المشيب أتى ... يخبر أن خانه انقضا عمره

كأنه البدر في الكمال وقد ... أصيب بالخسف في سنا قمره

كأنه بعد قطعه وقداس ... فر لما نال من أذى حجره." <الوافي بالوفيات، ٨٦/٣>

"أحمد بن يوسف بن نصر بن شادي كمال الدين الفاضلي. سمع من ابن أبي لقمة وأبي محمد ابن البن وزين الأمناء وجماعة. كتب عنه المزي والبرزالي وجماعة، وكان يسمع بإفادة القاضي الأشرف ابن القاضي الفاضل. توفي سنة ثمان وثمانين وستمائة.

الأستاذ أبو جعفر اللبلي

أحمد بن يوسف بن يعقوب الأستاذ أبو جعفر الفهري اللبلي أحد المشاهير بالمغرب. ولد بلبلة عام ثلاثة وعشرين وأخذ عن أبي علي الشلوبين وابن الدباج وبلبلة عن يحيى بن عبد الكريم القندلاوي وببجاية عن أبي الحسين ابن السراج وبتونس عن أحمد بن علي البلاطي وبالإسكندرية عن السبط والمرسي وبمصر عن محمد بن خيرة والزكي المنذري وابن عبد السلام وبدمشق عن الشرف الإربلي وعن شمس الدين الخسروشاهي. ومن تواليفه كتاب شرح الفصيح. ومستقبلات الأفعال. وجمع مشيخته. وله عقيدة صغيرة. مات بتونس سنة إحدى وتسعين وستمائة ودفن بداره.

شهاب الدين الصفدي الطبيب

أحمد بن يوسف بن هلال ابن أبي البركات شهاب الدين الطبيب الصفدي. مولده بالشغر بكاس سنة إحدى وسبتين وستمائة ثم انتقل إلى صفد وبها سمي وانتقل إلى مصر وخدم في جملة أطباء السلطان والبيمارستان المنصوري، وسيأتي ذكر والده في حرف الياء مكانه.

رأيته غير مرة بالقاهرة. واجتمعت به وأنشدني أشعارا كثيرة لنفسه. وكانت له قدرة على وضع المشجرات فيما ينظمه ويبرز أمداح الناس في أشكال أطيار وعمائر وأشجار وعقد وأخياط ومآذن وغير ذلك. توفي سنة سبع وثلاثين وسبعمائة فيما أظن بالقاهرة. أنشدني من لفظه لنفسه فيما يكتب على السيف:

أنا أبيض كم جبت يوما أسودا ... فأعدته بالنصر يوما أبيضا

ذكر إذا ما استل يوم كريهة ... جعل الذكور من الأعادي حيضا

أختال ما بين المنايا والمنى ... وأجول في وسط القضايا والقضا

وكتب إلي وقد وقف على شيء كتبته وذهبته:

ومزمك باللازورد كتابة ... ذهبا فقلت وقد أتت بوفاق

أ أخذت أجزاء السماء حللتها ... أم قد أذبت الشمس في الأوراق

أكتبت بالوجنات حمرتها كما ... مخضرها بمرائر العشاق

ورقمتها ببياضها وسوادها ... أنى أطاعك رونق الأحداق

وكتب إلي أيضا:

معانيك والألفاظ قد سحرا الورى ... لكل من الألباب قد أعطيا حظا

فهبك سبكت التبر معنى وصغته ... فكيف أذبت الدر صيرته لفظا

وقال:

حجبت وقد وافيت أول قادم ... بأول شهر حل أول عامه

وكان خليل القلب في نار شوقه ... وكنت المنى في برده وسلامه

وقال:

وما زلت أنت المشتهي متولعا ... بكثرة ترداد إلى الروضة الصغرى

إلى أن لغت القصد في كل مشتهى ... من المصطفى المختار في الروضة الكبرى

؟شمس الدين الطيبي

أحمد بن يوسف بن يعقوب شمس الدين ابن أبي المحاسن كاتب الإنشاء بطرابلس المعروف بالطيبي - بكسر الطاء المهملة وسكون الياء آخر الحروف وبعدها باء موحدة - كاتب مجيد في النظم والنثر مكثر.

من شعره:

النهر وافى شاهرا سيفه ... ولمعه يحتبس الأعينا

فماجت البركة من خوفه ... وارتعدت وادرعت جوشنا

ومنه لما ألبس الذمة العمائم الملونة:

تعجبوا للنصارى واليهود معا ... والسامريين لنا عمموا الخرقا

كأنما بات بالأصباغ منسهلا ... نسر السماء فأضحى فوقهم ذرقا

ومنه:

وأصفر أزرق العينين لحيته ... حمراء قد سقطت من كف دباغ

ألوانه اختلفت لا تعجبوا فعسى ... قد كان في است امه دكان صباغ

ومنه يصف ثوبه:

لو أن عيني على غيري تعانيه ... بكيته أحمرا أو مت بالضحك

ومن رآني فيه قال واعجبا ... أرى على البر شيخ البحر في الشبك

ومنه في العود:

اشرب على العود من صهباء جارية ... في المنتشي جريان الماء في العود

ترنم العود مسرورا ومن عجب ... سروره وهو في ضرب وتقييد." <الوافي بالوفيات، ١٢٨/٣>

"لا تستعر جلدا على هجرانهم ... فقواك تضعف عن صدود دائم

واعلم بأنك إن رجعت إليهم ... طوعا وإلا عدت عودة راغم

قال العماد الكاتب تناشدنا بيتا للوزير المغربي في وصف خفقان القلب وهو:

كأن قلبي إذا عن ادكاركم ... ظل اللواء عليه الريح تخترق

فقال لي الأمير أسامة قد شبهت القلب الخافق وبالغت في تشبيهه وأربيت عليه في قولي من أبيات وهي:

أحبابنا كيف اللقاء ودونكم ... عرض المهامه والفيافي الفيح

أبكيتم دمعي دما لفراقكم ... فكأنما إنسانها مجروح

وكأن قلبي حين يخطر ذكركم ... لهب الضرام تعاورته الريح

فقلت له: صدقت فإن المغربي قصد تشبيهه خفقان القلب وأنت شبهت القلب الواجد باللهب وخفقانه باضطرابه عند اضطرامه لتعاور الريح، فقد أربيت عليه. قال: وأنشدني له في غرض له في نور الدين الشهيد:

سلطاننا زاهد والناس قد زهدوا ... له فكل على الخيرات منكمش

أيامه مثل شهر الصوم خالية ... من المع ا صي وفيها الجوع والعطش

وأنشدني له:

وأعجب ما لقيت من الليالي ... وأي فعالها بي بم يسؤني

تقلب قلب من مثواه قلبي ... وجفوة من ضممت عليه جفني

وأنشدني له:

انظر إلى لاعب الشطرنج يجمعها ... مغاليا ثم بعد الجمع يرميها

كالمرء يكدح في الدنيا ويجمعها ... حتى إذا مات خلاها وما فيها

وله في الهزل:

خلع الخليع عذارة في فسقه ... حتى تهتك في بغا ولواط

يأتي ويوتى ليس ينكر ذا ولا ... هذا كذلك إبرة الخياط

وله القصيدة الميمية التي كتبها من مصر إلى دمشق في أيام نبي الصوفي وضمنها كثيرا من قصيدة المتنبي وهي:

ولوا فلما رجونا عدلهم ظلموا ... فليتهم حكموا فينا بما علموا

ما مر يوما بفكري ما يريبهم ... ولا سعت بي إلى ما ساءهم قدم

وهي قصيدة مليحة في العتاب، وله أيضا:

إلى الله أشكو فرقة دميت لها ... جفوني وأذكت بالهموم ضميري

تمادت إلى أن لاذت النفس بالمنى ... وطارت بها الأشواق كل مطير

فلما قضى الله اللقاء تعرضت ... مساءة دهري في طريق سروري

وله أيضا:

قالوا نهته الأربعون عن الصبا ... وأخو المشيب يجور ثمت يهتدي

كم حار في ليل الشباب فدله ... صبح المشيب على الطريق الأقصد

وإذا عددت سني ثم نقصتها ... زمن الهموم فتلك ساعة مولدي

وله من التصانيف كتاب القضاء كتاب الشيب والشباب ألفه لابنه، كتاب ذيل اليتيمة للثعالبي. كتاب تاريخ أيامه. كتاب في أخبار أهله.

الليثي المدني

أسامة بن زيد الليثي مولاهم المدني من كبار العلماء. قال ابن معين: ليس به بأس واختلف قول القطان فيه، وقال النسائي: ليس بالقوي. روى عنه مسلم وأبو داود والترمذي والنسائي وابن ماجة، وتوفي في حدود الستين والمائة.

علم الدين الكاتب

أسامة بن محمد بن عبد الوارث علم الدين الأسدي - أسد قريش - الأبهري الأصل المصري يكنى أبا الأشبال. أخبرني الإمام العلامة أثير الدين من لفظه قال: كان المذكور كاتبا ناظما ناثر ا ممتعا بالحديث حسن المفاكهة رأيته بدمياط والقاهرة أنشدني يوم الأحد الثالث والعشرين من شهر رجب سنة تسعين وستمائة بثغر **دمياط يصف حماما**:

حمامنا لمن دخل ... خالية من الخلل

قد وضعت بحكمة ... على مزاج معتدل

يرى بها والجها ... وجه الزمان مقتبل

فطرف من يدخلها ... يسرح منها في حلل

جمالها إن فصلت ... أجزاؤه كان جمل

لا خطر في وصف ما ... قد جمعت ولا خطل

إن بل من مياهها ... جسم من البلوى أبل

وهو رواء من غلل ... وهو شفاء من علل

يحكم في إطلاقه ... كما يريد من دخل

فماؤها الحار من ال ... حار الغريزي أجل." <الوافي بالوفيات، ٣/١٥٩>

"إسحاق بن إبراهيم بن ميمون الموصلي النديم المشهور صاحب الغناء. كنيته أبو محمد. وكان الرشيد إذا أراد أن يولع به كناه أبا صفوان. كان له في علومه وأما الغناء فلم يكن له فيه نظير. سبق الأولين وقصر عنه المتأخرون. وكان أكره الناس للغناء به ويقول: وددت أن أضرب كلما أراد مني يندبني أن أغني وكلما قال قائل إسحاق الموصلي المغني عشر مقارع، لا أطيق أكثر من هذا، وأعفى من الغناء والنسبة إليه. وكان المأمون يقول لولا ما سبق لإسحاق على ألسنة الناس وشهر به من الغناء عندهم لوليته القضاء بحضرتي فإنه أولى به وأحق وأعف وأصدق تدينا وأمانة من هؤلاء القضاة. وحدث المرزباني عن محمد بن عطية الشاعر قال: كنت عند يحيى بن أكثم في مجلس له يجتمع إليه فيه أهل العلم وحضره إسحاق فجعل يناظر أهل الكلام حتى انتصف منهم ثم تكلم في الفقه فأحسن واحتج ثم تكلم في الشعر واللغة ففاق من حضر فأقبل على يحيى بن أكثم وقال: أعز الله القاضي أفي شيء مما ناظرت فيه تقصير؟ قال: لا والله. قال: فما بالي أقوم بسائر العلوم قيام أهلها وأنسب إلى فن واحد قد اقتصر الناس عليه؟ قال العطوي: فالتفت إلي يحيى بن أكثم وقال جوابه في هذا عليك. وكان العطوي من أهل الجدل والكلام. فالتفت إلى إسحاق وقلت: أخبرني يا با محمد إذا قيل من اعلم الناس

بالشعر واللغة أيقولون إسحاق أن الأصمعي وأبو عبيدة. قال: بل الأصمعي وأبو عبيدة. قال: فإن قيل من أعلم الناس بالنحو أيقولون إسحاق أم الخليل وسيبويه. قال: بل الخليل وسيبويه. قال: فإن قيل من أعلم الناس بالأنساب أيقولون إسحاق أم ابن الكلبي قال: بل ابن الكلبي. قال: فإن قيل من أعلم الناس بالكلام أيقولون إسحاق أم أبو الهذيل والنظام؟ قال: بل أبو الهذيل والنظام. قال: فإن قيل من أعلم الناس بلفقه أيقولون إسحاق أم أبو حنيفة وأبو يوسف؟ قال: بل أبو حنيفة وأبو يوسف. ق ا ل: فإن قيل من أعلم الناس بالحديث أيقولون إسحاق أم علي بن المديني ويحيى بن معين؟ قال: بل علي بن المديني ويحيى بن معين. قال: فإذا قيل من أعلم الناس بالغناء أيجوز أن يقول قائل فلان أعلم من إسحاق. قال: لا قلت: فمن ههنا نسبت إلى ما نسبت إليه لأنه لا نظير لك فيه وأنت في غيره لك نظراء. فضحك وقام وانصرف. فقال يحيى بن أكثم: لقد وفيت الحجة وفيها ظلم قليل لإسحاق لأنه ربما ماثل أو زاد على من فضلته عليه وإنه ليقل في الزمان نظيره. وسأل إسحاق الموصلي المأمون أن يكون دخوله إليه مع أهل العلم والأدب لا مع المغنين وإذا أراد الغناء غناه فأجابه إلى ذلك، ثم سأله بعد ذلك أن يكون دخوله مع الفقهاء فأذن له في ذلك فكان يدخل ويده في يد القضاة حتى يجلس بين يدي المأمون ثم مضت على ذلك مدة فسأله لبس السواد يوم الجمعة والصلاة معه في المقصورة فضحك المأمون وقال: ولا كل هذا يا إسحاق وقد اشتريت منك هذه المسألة بمائة ألف درهم وأمر له بها. وقال الأصمعي: خرجت مع الرشيد إلى الرقة فلقيت إسحاق فقلت له: هل حملت شيئا من كتبك؟ فقال: حملت ما خف، فقلت: كم مقداره؟ قال: ثمانية عشر صندوقا؛ فعجبت وقلت: إذا كان هذا ما خف فكيف يكون ما ثقل؟ فقال: أضعاف ذلك. وقال إبراهيم الحربي: كان ثقة عالما. وقال الخطيب: كان حلو النادرة حسن المعرفة جيد الشعر مذكورا بالسخاء له كتاب الأغاني الذي رواه عنه ابنه حماد. سمع من مالك وهشيم وسفيان بن عيينة وبقية وأبي معاوية والأصمعي وجماعة. وكان ابن **الأعرابي يصف إسحاق** بالعلم والصدق والحفظ. وقال إسحاق، رأيت كأن جريرا ناولني كبة شعر فأدخلتها في فمي فقال العابر: هذا رجل يقول من الشعر ما شاء. ونادم إسحاق جماعة من الخلفاء. وكان له غلام يستقي الماء لأهل بيته فقال له يوما ليس في هذا البيت أشقى منك ومني: أنت تطعمهم الخبز وأنا أسقيهم الماء فضحك وأعتقه. حدثت شهوات جارية إسحاق التي كان أهداها إلى الواثق أن محمد الأمين لما غناه إسحاق لحنه في شعره:

يا أيها القائم الأمين فدت ... نفسك نفسي بالأهل والولد

بسطت للناس إذ وليتهم ... يدا من الجود فوق كل يد." <الوافي بالوفيات، ٣/١٦٢>

"إسماعيل بن أحمد بن سعيد بن الأثير الحلبي الكاتب، ولي الكتابة الدرج بعد والده تاج الدين المقدم ذكره بالديار المصرية مدة، ثم تركها تدينا وتورعا، وله خطب مدونة. وهو الذي علق شرح العمدة عن الشيخ تقي الدين ابن دقيق العيد وشرح قصيدة ابن عبدون الرائية التي رثى بها بني الأفطس. عدم في الوقعة سنة تسع وتسعين وستمائة. وكان ينعت بعماد الدين. كتب إليه السراج الوراق يمدحه من الطويل:

مخيلة إسماعيل صادقة الوعد ... وفت بشروط المجد مذ كان في المهد

وكان لأملاك الزمان ذخيرة ... كما ادخر السيف المهند في الغمد

فعز بزند الأشرف الملك الذي ... يرى سيفه يوم الوغى واري الزند

فهذا صلاح الدين كاتب دسته ال ... شريف عماد الدين وقفا على سعد

فلا زال يوليه الخليل محبه ... ولا زال إسماعيل يفدى ولا يفدي

أبو الطاهر تقي الدين

إسماعيل بن أحمد بن إسماعيل تقي الدين أبو الطاهر ابن الشيخ جمال الدين أ بي العباس، مولده ببلبيس سنة أربع وخمسين وستمائة. أجاز لي في ذي الحجة سنة ثمان وعشرين وسبعمائة.

قاضي بغداد المالكي

إسماعيل بن إسحاق بن إسماعيل بن حماد بن زيد بن درهم أبو إسحاق الأزدي مولى آل جرير بن حازم من أهل البصرة، توفي سنة اثنتين وثمانين ومائتين فجأة ومولده سنة مائتين لبس سواده ليخرج إلى الجامع فيحكم ولبس أحد خفيه وأراد أن يلبس الآخر فمات، وهو قاض على جانبي بغداد جميعا. سمع محمد بن عبد الله الأنصاري ومسدد بن مسرهد وعلي بن المديني وغيرهم، وروى عنه موسى بن هارون الحافظ وعبد الله بن أحمد بن حنبل ويحيى بن صاعد وكثيرون، وكان فاضلا عالما متفننا فقيها على مذهب مالك شرح مذهبه ولخصه واحتج له، وصنف المسند وكتبا عديدة في علوم القرآن، وجمع حديث أيوب وحديث مالك، وصنف موطأه وكتابا في الرد على محمد بن الحسن نحو مائتي جزء لم يتم، وأحكام القرآن لم يسبق إليه ومعاني القرآن. وكان وافر الحرمة ظاهر الحشمة، وتفقه على أحمد بن المعذل. وكان أبو بكر بن مجاهد يصف كتابيه أحكام القرآن والقراءات وقال مرات: القاضي إسماعيل أعلم مني بالتصريف. وبلغ من العمر ما صار به واحدا في عصره في علو الإسناد، وكان الناس يصيرون إليه فيقتبس كل فريق علما لا يشاركه فيه الآخر.

وتولى في خلافة المتوكل لما مات سوار بن عبد الله، ولم يعز له أحد من الخلفاء غير المهتدي، فإنه نقم على أخيه حماد بن إسحاق شيئا فضربه بالسياط وعزل إسماعيل إلى أن قتل المهتدي وولي المعتمد فأعاده إلى القضاء، ولم يزل على قضاء جانبي بغداد إلى أن مات، ولم يقلد قضاء القضاة لأن الحسن ابن أبي الشوارب كان قاضي القضاة وإقامته بسر من رأى. ولما مات إسماعيل بقيت بغداد ثلاث أشهر بغير قاض حتى ضج الناس ورفع الأمر إلى المعتضد، فاختار عبيد الله بن سليمان ثلاثة قضاة: أبا حازم وعلي بن أبي الشوارب ويوسف وهو ابن عم إسماعيل فولي أبو حازم الكرخ وابن أبي الشوارب مدينة المنصور ويوسف الجانب الشرقي.

ودخل عليه عبدون بن صاعد الوزير وكان نصرانيا فقام له القاضي ورحب به، فرأى إنكار الشهود ومن حضره، فلما خرج من عنده قال لهم: قال الله تعالى " لا ينهاكم الله عن الذين لم يقاتلوكم في الدين ولم يخرجوكم من دياركم " وهذا الرجل يقضي حوائج المسلمين وهو سفير بيننا وبين خليفتنا، وهذا من البر. فسكت الجماعة.

قال المبرد: لما توفيت والدة القاضي رأيت من ولهه ما لم يقدر على ستره، وكان كل يعزيه لا يسلو، فسلمت عليه وأنشدته من المتقارب:

لعمري لئن غل ريب الزمان ... فساء لقد غال نفسا حبيبه

ولكن علمي بما في الثوا ... ب عند المصيبة ينسي المصيبه

فتفهم كلامي واستحسنه وكتبهما وزالت عنه تلك الكآبة وانبسط.

قال ياقوت: قرأت بخط أبي سعد بإسناد رفعه إلى أبي العباس ابن الهادي قال: كنت عند إسماعيل بن إسحاق القاضي في منزله، فخرج يريد صلاة العصر ويدي في يده فمر ابن البزي وكان غلاما جميلا فنظر إليه وقال وهو يمشي في المسجد من الكامل:." <الوافي بالوفيات، ٣/٢٠١>

"فبيتي والفؤاد ويوم دجن ... ظلام في ظلام في ظلام

ومنه من الكامل:

زعم المدامة شاربوها أنها ... تنفي الهموم وتطرد الغما

صدقوا هفت بعقولهم وبدينهم ... وتوهموا أن السرور لهم تما

سلبتهم أديانهم وعقولهم ... أرأيت عادم ذين مغتما؟

ومنه من البسيط:

يا ضائع العمر بالأماني ... أما ترى رونق الزمان؟

فقم بنا، يا أخا الملاهي ... نخرج إلى نهر بشتقان!

كأننا والقصور فيها ... بحافتي كوثر الجنان
والطير فوق الغصون تحكي ... بحسن أصواتها الأغاني
وراسل الورق عندليب ... كالزير والبم والمثاني
فرصتك اليوم فاغتنمها ... فكل وقت سواه فان
وقال يصف الصحاح أبو محمد إسماعيل بن محمد بن عبدوس النيسابوري من المنسرح:
هذا كتاب الصحاح أحسن ما ... صنف قبل الصحاح في الأدب
تشمل أبوابه وتجمع ما ... فرق في غيره من الكتب

الطبال

إسماعيل بن حمزة بن عثمان بن الحسين بن محمد بن عبد الرحمن أبو البركات الطبال م ن أهل بغداد، كان مقدما على الطبالين بدار الخلافة، ثم كبر وأضر وانقطع بمنزله، وكان ينظم المسائل شعرا ويسأل عنها ابن الصقال الفقيه، وجمعها في كتاب. وسمع من ابن البطي وأبي الفتح ابن شاتيل وابن خميس وغيرهم. توفي سنة سبع وستمائة. ومن شعره من الرجز:
قلقلني الشوق فما لي راحة ... إلا إذا مر بعيني الوسن
تخيل الأحلام لي شبيبتي ... أو اجتماعي قد شطن
فيوصل النوم إلي راحة ... حتى إذا استيقظت عاد لي الحزن

البجلي المحدث

إسماعيل بن أبي خالد البجلي مولاهم الكوفي، أحد أئمة الحديث، كان طحانا وهو ثقة ثبت، روى له البخاري ومسلم وأبو داود والترمذي وابن ماجة والنسائي. وتوفي سنة خمس وأربعين ومائة.

أبو طاهر الصقلي المقرئ

إسماعيل بن خلف أبو طاهر الصقلي المقرئ، صاحب علي بن إبراهيم بن سعيد الحوفي من حوف مصر وصنف كتاب إعراب القرآن في تسعة مجلدات كبار، وصنف في القراءات كتاب الاكتفاء وكتاب العيون. قال ياقوت: أرى أنه كان بعد ستة عشر وخمسمائة.
قلت: ذكر ابن خلكان في باب إسماعيل ابن خلف وقال بعد خلف: ابن سعيد بن عمران الأنصاري المقرئ النحوي الأندلسي السرقسطي: كان إماما في علوم الآداب متقنا لفن القراءات، وصنف العنوان في القراءات وعمدة الناس في الاشتغال بهذا الفن عليه، واختصر كتاب الحجة لأبي علي الفارسي، وذكره أبو القاسم ابن بشكوال في كتاب الصلة وأثنى عليه وعدد فضائله. ولم يزل على اشتغاله وانتفاع الناس به إلى أن توفي يوم الأحد مستهل المحرم سنة خمس وخمسين وأربعمائة. انتهى كلام ابن خلكان وقد غلب على ظني أنه هذا، ووهم في ذكر وفاته ياقوت.

العبرتاني والد حمدون النديم

إسماعيل بن داود الكاتب العبرتاني والد حمدون النديم المقدم ذكره. وكان ينادم آدم بن عبد العزيز الأموي أيام المهدي وله معه أخبار. ونادم ابنه حمدون بن إسماعيل المعتصم ومن بعده من الخلفاء إلى أيام المعتز، وأورد له ابن المرزبان في معجمه قوله من الطويل:
سقيا لدهر قد مضى لسبيله ... ورعيا لعيش قد مضى غير عائد
لهونا به عصرا وما كان مره ... على طوله إلا كحلمة راقد
وقوله من الطويل:
لسكر الهوى أروى لعظمي ومفصلي ... إذا سكر الندمان من دائر الخمر
وأحسن من رجع المثاني ونغمها ... ترجع صوت الثغر يقرع بالثغر

قلت: وقد أورد الباخرزي هذين البيتين لإسحاق بن إبراهيم بن كيغلغ، وابن المرزبان أعرف بهذا الشأن من الباخرزي.

الخلقاني." <الوافي بالوفيات، ٣/٢١٠>

"النهر قد جن بالغصون هوى ... فراح في قلبه يمثلها

فغار منه النسيم عاشقها ... فجاء عن وصله يميلها

ومنه يصف شموعا من الطويل:

وزهر شموع إن مددن بنانها ... لمحو سطور الليل نابت عن البدر

وفيهن كافورية خلت أنها ... عمود صباح فوقه كوكب الفجر

وصفراء تحكي شاحبا شاب رأسه ... فأدمعه تجري على ضيعة العمر

وخضراء يبدو وقدها فوق قدها ... كنرجسة تزهى على الغصن النضر

ولا غرو أن تحكي الأزاهر حسنها ... أليس جناها النحل قدما من الزهر

ومنه في طريقة الشيخ محيي الدين ابن عربي من الطويل:

يقولون: دع ليلى لبثنة! كيف لي ... وقد ملكت قلبي بحسن اعتدالها؟

ولكن إن اسطعتم تردون ناظري ... إلى غيرها فالعين نصب جمالها

وأقسم ما عاينت في الكون صورة ... لها الحسن إلا قلت: طيف خيالها

ومن لي بليلى العامرية؟ إنها ... عظيم الغنا من نال وهم وصالها

فما الشمس أدنى من يدي لامس لها ... وليس السها في بعد نق‌طة خالها

وأبدت لنا مرآتها غيب حضرة ... غدت هي مجلاها وسر كمالها

فواجبها حبي وممكن جودها ... وصالي وعدوا سلوتي من محالها

وحسبي فخرا أن نسبت لحبها ... وحسبي قربا أن خطرت ببالها

قلت: شعر جيد، وله في هذه الطريقة شعر كبير رحمه الله تعالى.

العين زربي الشاعر

إسماعيل بن علي أبو محمد العين زربي الشاعر، سكن دمشق ومات بها سنة ثمان وستين وأربعمائة. ومن شعره من الطويل:

وحقكم لا زرتكم في دجنة ... من الليل تخفيني كأني سارق

ولا زرت إلا والسيوف شواهر ... علي وأطراف الرماح لواحق

ومنه أيضا من الطويل:

ألا يا حمام الأيك عشك آهل ... وغصنك مياد وإلفك حاضر

أتبكي وما امتدت إليك يد النوى ... ببين ولم يذعر جنابك ذاعر

ومن شعره العين زربي من الطويل:

أعيني لا تستبقيا فيض عبرة ... فإن النوى كانت لذلك موعدا

فلا تعجبا أن تمطر العين بعدهم ... فقد أبرق البين المشت وأرعدا

ويوم كساه الغيم ثوبا مصندلا ... فصاغت طرازيه يد البرق عسجدا

كأن السما والرعد فيه تذكرا ... هوى لهما فاستعبرا وتنهدا

ذكرت به فياض كفك في الورى ... وإن كانتا أهمى وأبقى وأجودا

ومنه من المتقارب:

أحن إلى ساكنات الحجاز ... وقد حجزتني أمور ثقال

بكيت ففاضت بحار الدموع ... وكان لها من جفوني انثيال

وظن العواذل أني سلوت ... لفقد البكاء وجاروا وقالوا:

حقيق حقيق وجدت السلو ... فقلت: محال محال محال

قلت: ومن هذه المادة قول ابن سناء الملك من المتقارب:

أرى ألف ألف مليح فما ... كأني رأيت مليحا سواه

أراه وما لي وصول إليه ... فراحة قلبي أن لا أراه

وقالوا: هواك مقيم مقيم ... عليه فقلت: كما هو كما هو

أبو علي الخطيب

إسماعيل بن علي أبو علي الخطيب. أورد له صاحب دمية القصر من المتقارب:

قضاء من القادر الصانع ... مقامي بذا البلد الشاسع

أروح وأغدو بلا حاجة ... وآوي إلى المسجد الجامع

قلت: أحسن من هذا قول الآخر من السريع:

من كان مثلي مفلسا مقترا ... فالجامع الجامع ميعاده

ينصرف الناس لأشغالهم ... ونحن بالحرفة أو تاده

أبو الطاهر الحميري." <الوافي بالوفيات، ٢٢٨/٣>

"أشجع بن عمرو السلمي من ولد الشريد بن مطرود، ربي ونشأ بالبصرة ثم خرج إلى الرقة والرشيد بها، فمدح البرامكة وانقطع إلى جعفر خاصة وأصفاء مدحه، ووصله الرشيد وأعجبه وأثرت حاله في أيامه وتقدم عنده، وهو **القائل يصف الخمر** من الكامل:

ولقد طعنت الليل في أعجازه ... والكأس بين غطارف كالأنجم

يتعمايلون على النعيم كأنه ... قضب من الهندي لم تتثلم

والليل ملتحف بفضل ردائه ... قد كاد يحسر عن أغر أرثم

فإذا أدارتها الأكف رأيتها ... تثني الفصيح إلى لسان أعجم

وعلى بنان مديرها عقيانة ... من كسبها وعلى فضول المعصم

تغلي إذا ما الشعريان تلظتا ... صيفا وتسكن في طلوع المرزم

ولها سكون في الإناء وتارة ... شغب تطوح بالكمي المعلم

تعطي على الظلم الفتى بقيادها ... قسرا وتظلمه إذا لم يظلم

قال عبد الله بن العباس الربيعي: إن أول من أدخل أشجع على الرشيد أنه خدم الفضل بن الربيع وأنه وصفه للرشيد وق ا ل: هو أشعر أهل هذا الزمان وقد اقتطعه عنك البرامكة. فأمر بإحضاره وإيصاله مع الشعراء، فلما وصل إليه أنشده وذكر القصر الذي بناه من الكامل:

قصر عليه تحية وسلام ... نثرت عليه جمالها الأيام

فيه اجتلى الدنيا الخليفة والتقت ... للملك فيه سلامة وسلام

قصر سقوف المزن دون سقوفه ... فيه لإعلام الهدى أعلام
نشرت عليه الأرض كسوتها التي ... نسج الربيع وزخرف الأرهام
أدنتك من ظل النبي وصية ... وقرابة وشجت بها الأرحام
برقت سماؤك في العدو فأمطرت ... هاما لها ظل السيوف غمام
وإذا سيوفك صافحت هام العدى ... طارت لهن عن الرؤوس الهام
تثني على أيامك الأيام ... الشاهدان الحل والإحرام
وعلى عدوك يا ابن عم محمد ... رصدان: ضوء الصبح والإظلام
فإذا تنبه رعته وإذا غفا ... سلت عليه سيوفك الأحلام

فاستحسنها الرشيد وأمر له بعشرين ألف درهم. وكان جعفر بن يحيى البرمكي يجري عليه في كل جمعة مائة دينار. وتوفي أشجع تقريبا في حدود المائتين. وشعره وأخباره في كتاب الأغاني كثيرة.

ابن الأشج

اسمه بكير بن عبد الله.

الأشدق

أبو أيوب سليمان.

الأشدق لطيم الشيطان

عمرو بن سعيد بن العاص.

السوداء العروضية

إشراق السوداء العروضية، مولاة أبي المطرف عبد الرحمن بن غلبون الكابت، سكنت بلنسية وكانت قد أخذت عن مولاها النحو واللغة، لكنها فاقته في ذلك وبرعت في العروض. وكانت تحفظ الكامل للمبرد والنوادر للقالي وتشرحهما. قال أبو داود سلمان بن نجاح: قرأت عليها الكتابين وأخذت عنها العروض. توفيت بدانية بعد سيدها في حدود الخمسين والأربعمائة.

النسابة الحلبي

الأشرف بن الأغر بن هاشم ابن أبي جعفر محمد بن أبي الرجاء سعد الله بن أبي طالب أحمد ابن محمد بن عبيد الله أبو هاشم العلوي الحسني النسابة الحلبي، سمع بمكة جامع الترمذي من أبي الفتح الكروخي. قال ابن النجار: وأخرج لنا فرعا لا يعتمد عليه فلم أقرأ منه شيئا، وكان أديبا فاضلا حفظة للأخبار والآثار ولم يكن موثوقا به فيما يقوله ويرويه عفا الله عنه. وأورد له من البسيط:

تعز عن كل شيء بالحياة فقد ... يهون عند بقاء الجوهر العرض
سيخلف الله مالا أنت متلفه ... وما عن النفس إن أتلفتها عوض

وأورد له من الكامل المرفل:

وإذا العدو علا علي ... ك بفضل ثروته وداره
فامزج له كأس السكو ... ت ولن لفورته وداره

الألقاب." <الوافي بالوفيات، ٣/٢٥٩>

"فقال له عبد العزيز: اشتقت والله إلى أهلك يا أمية. فقال: لعمر الله أيها الأمير! فوصله وأذن له.

أمية بن عمرو

وقيل: ابن أبي أمية بن عمرو مولى هشام بن عبد الملك، كان جدهم ينشد هشاما أشعار الشعراء بتطريب على إنشاد الشاميين ليتشاغل به من الغناء، وأصلهم الشام ثم نزلوا البصرة، وأمية من أهل بيت ظرف وشعر وكتبة وهو شيخ أهل بيته وأول من قال الشعر منهم. وكان انقطاعهم إلى آل الربيع الحاجب وقد قال الشعر من أولاده لصلبه وأولادهم جماعة يكثر عددهم. وأمية هو القائل لزوجته من الطويل:

ووجه كوجه الغول فيه سماجة ... مفوهة شوهاء ذات مشافر

وفي حاجبيها من حرار غرارة ... فإن حلقت كانت ثلاث غرائر

فلا تستطيع الكحل من ضيق عينها ... وإن عالجته صار حول المحاجر

الأندلسي

أمية بن عبد العزيز بن أبي الصلت أبو الصلت الأندلسي، كان أديبا فاضلا حكيما منجما، توفي سنة تسع وعشرين وخمسمائة في المحرم بالمهدية. وقيل: سنة ثمان وعشرين. كان فيلسوفا ماهرا في الطب إماما فيه، ورد الإسكندرية وسكنها مدة، وكان قد ورد إلى القاهرة أيام الآمر واتصل بوزيره الأفضل ابن أمير الجيوش بدر. واشتمل عليه رجل من خواص الأفضل يعرف بتاج المعالي مختار فوصفه في حضرة الأفضل، وأثنى عليه أهل العلم. وأجمعوا على تقدمه وتميزه عن كتاب وقته، فبقي ذلك في خاطر كاتب الأفضل وأضمر لأمية المكروه وتتابعت سقطات تاج المعالي فتغير الأفضل عليه واعتقله، فوجد كاتب الأفضل السبيل إلى أن اختلق من المحال على أمية، فحبسه الأفضل في سجن المعونة مدة ثلاث سنين وشهر ثم أطلقه. فقصد المرتضى أبا طاهر يحيى بن تميم بن المعز بن باديس صاحب القيروان فحظي عنده وحسنت حاله، وله رسالة يصف حاله ويثني على ابن باديس ويذم مصر وقال فيها شعرا منه قوله من الطويل:

فلم أستسغ إلا نداه ولم يكن ... ليعدل عندي ذا الجناب جناب

فما كل إنعام يخف احتماله ... وإن هطلت منه علي سحاب

ولكن أجل الصنع ما جل ربه ... ولم يأت باب دونه وحجاب

وما شئت إلا أن أدل عواذلي ... على أن رأيي في هواك صواب

وأعلم قوما خالفوني وشرقوا ... وغربت أني قد ظفرت وخابوا

قلت: البيتان الأخيران من قصيدة لأبي الطيب أولها:

منى كن لي أن البياض خضاب

وجاءت غربت هنا في موضعها. ومن تصانيف أمية: كتاب الأدوية المفردة، تقويم الذهن في المنطق، الرسالة المصرية، رسالة عمل الأسطرلاب، الديباجة في مفاخر صنهاجة، الحديقة في مختار أشعار المحدثين، ديوان شعره: كبير، ديوان رسائله، وله الوجيز في الهيئة والانتصار في أصول الطب، وصنف بعضها لما كان في سجن الأفضل. ومولده بدانية، وأخذ عن أبي الوليد الوقشي قاضي دانية وغيره، وخرج من إشبيلية وعمره عشرون سنة، ولزم التعلم بمصر عشرين سنة. ومن شعره من الكامل:

لا غرو إن لحقت لهاك مدائحي ... فتدفقت نعماك ملء إنائها

يكسى القضيب ولم يحن إثماره ... وتطوق الورقاء قبل إنائها

ومنه من البسيط:

قد كنت جارك والأيام ترهبني ... ولست أرهب غير الله من أحد

فنافستني الليالي فيك ظالمة ... وما حسبت الليالي من ذوي الحسد

ومنه من البسيط:

حسبي فقد بعدت في الغي أشواطي ... وطال في اللهو إيغالي وإفراطي

أنفقت في اللهو عمري غير متعظ ... وجدت فيه بوفري غير محتاط

فكيف أخلص من بحر الذنوب وقد ... غرقت فيه على بعد من الشاطي

يا رب ما لي لا أرجو رضاك به ... إلا اعترافي بأني المذنب الخاطي

ومنه وقد طلع القمر بديها في مجلس علي بن يحيى من البسيط:

رأى محيا ابن يحيى البدر متسقا ... فكاد يذهب عنه نوره الحسد

فانظر إلى الأثر البادي بصفحته ... فإن ذلك من فرط الذي يجد

ومنه من الكامل:." <الوافي بالوفيات، ٣/٣٠٣>

"دب العذار بخده ثم انثنى ... عن لثم مبسمه البرود الأشنب

لا غرو أن خشي الردى في لثمه ... فالريق سم قاتل للعقرب

ومنه من الرمل:

لم أقل للطيف: زرني عندما ... شط من أهواه عني وشسع!

إنما يطمع في طيف الكرى ... من إذا فارقه الإلف هجع

ومنه في هرمي مصر من الطويل:

بعيشك، هل أبصرت أعجب منظرا ... على طول ما أبصرت من هرمي مصر؟

أنافا بأعنان السماء وأشرفا ... على الجو إشراف السماكين والنسر

وقد وافيا نشزا من الأرض عاليا ... كأنهما ثديان قاما على صدر

ومنه ما أوصى أن يكتب على قبره من الطويل:

سكنتك، يا دار الفناء، مصدقا ... بأني إلى دار البقاء أصير

وأعظم ما في الأمر أني صائر ... إلى عادل في الحكم ليس يجوز

فيا ليت شعري كيف ألقاه عندها ... وزادي قليل والذنوب كثير!

فإن أك مجزيا بذنبي فإنني ... بشر عقاب المذنبين جدير

وإن يك عفو منه عني و رحمة ... فثم نعيم دائم وسرور

ومنه في وصف فرس من المنسرح:

صفراء إلا حجول مؤخرها ... فهي مدام ورسغها زبد

تعطيك مجهودها فراهتها ... في الحضر والحضر عندها وئد

ومنه من البسيط:

قد كان لي سبب قد كنت أحسب أن ... أحظى به فإذا دائي من السبب

فما مقلم أظفاري سوى قلمي ... ولا كتائب أعدائي سوى كتبي

ومنه يصف المجاذيف من الطويل:

كأن حباب الماء در مبدد ... وهن أكف الغيد يعجلنه لقطا

ومنه من المنسرح:

صاف ومولاته وسيده ... حدود شكل القياس مجموعه

فالشيخ فوق الاثنين مرتفع ... والست تحت الاثنين موضوعه

والشيخ محمول ذي وحامل ذا ... بحشمة في الجميع مصنوعه
شكل قياس كانت نتيجته ... قرينة في دمشق مطبوعه
وكان يقول: خرجت من مصر وفي قلبي أمر كنت أوثره. فقيل له: ما هو؟ فقال: أن تملأ بركة الحبش خمرا وأكرع فيها حتى أروى.
الأموي
أمية بن عبد الله بن خالد الأموي، روى عن ابن عمر وولي إمرة خراسان وروى له النسائي وابن ماجة. وتوفي في حدود التسعين للهجرة.
وكان أمية شديد الكبر، مرض صاحب له فلم يعده وقال: لوعدنا أحدا لعدناك. وكان جوادا ممدحا، وفيه يقول الشاعر من الطويل:
أمية يعطيك اللها ما سألته ... وإن أنت لم تسأل أمية أضعفا
ويعطيك ما أعطاك جذلان ضاحكا ... إذا عبس الخدل اليدين وقفقفا
هنيئا مريئا جود كف ابن خالد ... إذا الممسك الرعديد أعطى تكلفا
وهو الذي روى أن النبي صلى الله عليه وسلم كان يستفتح العدو بصعاليك المهاجرين.
القيسي
أمية بن خالد القيسي أخو هدبة، بصري ثبت وثقه أبو حاتم، وروى له مسلم وأبو داود والترمذي والنسائي. وتوفي سنة مائتين للهجرة.
العيشي
أمية بن بسطام بن المنتشر العيشي. بفتح العين المهملة وسكون الياء آخر الحروف وبعدها شين معجمة. البصري، روى عنه البخاري ومسلم وروى عنه النسائي بواسطة، وثقة ابن حبان. وتوفي سنة إحدى وثلاثين ومائتين.
أبو أمية الضمري
عمرو بن أمية. أبو أمية: عمير بن وهب.
أ بو أناس الدؤلي الكناني
وهو من رهط أبي الأسود الدؤلي من أشرافهم وعمه سارية بن زنيم الذي قال فيه عمر بن الخطاب: يا سارية، الجبل الجبل. وكان أبو أناس شاعرا، وهو القائل لرسول الله صلى الله عليه وسلم من الطويل:
تعلم، رسول الله، أنك قادر ... على كل حاف من تهام ومنجد
وهي أبيان كثيرة وفيها:
فما حملت من ناقة رحلها ... أبر وأوفى ذمة من محمد." <الوافي بالوفيات، ٣/٣٠٤>

"قتل يوم أحد شهيدا. روى حميد عن أنس أن عمه أنس بن النضر غاب عن قتال بدر فقال: يا رسول الله، غبت عن قتال بدر، عن أول قتال قاتلت فيه المشتركين، والله لئن أشهدني الله قتال المشتركين ليرين الله ما أصنع! فلما كان يوم أحد انكشف الناس فقال: اللهم إني أعتذر إليك مما صنع هؤلاء، وأبرأ إليك مما جاء به هؤلاء. يعني المشركين. ومشى بسيفه، فاستقبله سعد بن معاذ فقال: أي سعد، هذه الجنة، ورب أنس، أجد ريحها! قال سعد بن معاذ: فما قدرت على ما صنع، فأصيب يومئذ فوجدنا به بضعا وثمانين ضربة من بين ضربة بسيف وطعنة برمح ورمية بسهم. ومثل به المشركون فما عرفته أخته إلا ببنانه ونزلت " من المؤمنين رجال صدقوا ما عاهدوا الله عليه " الآية.
أنس بن أوس بن عتيك
بن عمرو الأنصاري الأشهلي
قتل يوم الخندق شهيدا، رماه خالد ابن الوليد بسهم فقتله، وكان قد شهد قبل ذلك أحدا ولم يشهد بدرا.

أنس بن مالك القشيري

ويقال: الكعبي، وكعب أخو قشير، روى عنه أبو قلابة وعبد الله بن سوادة القشيري حديثه عن النبي صلى الله عليه وسلم أن سمعه يقول: إن الله وضع عن المسافر الصوم وشطر الصلاة. وسكن البصرة.

أنس بن ضبع

بن عامر بن مجيدعة بن جشم بن حارثة

شهد بدرا، ذكره ابن عبد البر.

أنس بن ظهير

تصغير ظهر الحارثي الأنصاري أخو أسيد بن ظهير، شهد مع رسول الله صلى الله عليه وسلم أحداً. حديثه عند حفيده حسين بن ثابت بن أنس.

أنس بن الحارث

روى عنه سليم والد الأشعث بن سليم عن النبي صلى الله عليه وسلم في قتل الحسين، وقتل مع الحسين رضي الله عنهما.

أنس بن فضالة

بن عدي بن حرام بن هتيم بن ظفر الأنصاري الظفري

بعثه رسول الله صلى الله عليه وسلم هو وأخاه مؤنسا حين بلغه دنو قريش يريدون أحدا، فاعترضاهم بالعقيق فصارا معهم ثم أتيا رسول الله صلى الله عليه وسلم فأخبراه خبرهم وعددهم ونزولهم حيث نزلوا، فكانا عينين لرسول الله صلى الله عليه وسلم وشهدا معه أحدا. ومن ولد أنس هذا يونس ابن محمد الظفري، منزله بالصفراء.

الأهتم الخثعمي

أنس بن مدرك الخثعمي الأهتم، أحد فرسان خثعم في الجاهلية وشعرائهم، أدرك الإسلام وأسلم وأقام بالكوفة. وهو القائل لما قتل سليك بن السلكة وطولب بديته من أبيات من البسيط:

إني وقتلي سليكا يوم أعقله ... كالثور يضرب لما عافت البقر

وكانت الجاهلية إذا امتنع البقر من ورود الماء ضربوا الثور حتى يرد فترد بوروده.

أغشى الحروب وسربالي مضاعفة ... تغشى البنان وسيفي صارم ذكر

مخضرم

أنس بن أسيد ابن أبي إياس بن زنيم، مخضرم. مدح رسول الله صلى الله عليه وسلم واعتذر إليه من شيء بلغه عنه بقصيدة منها من الطويل:

وأنت الذي تهدى معد بأمره ... بل الله يهديهم وقال لك: اشهد!

فما حملت من ناقة فوق رحلها ... أبر وأوفى ذمة من محمد

أحث على خير وأوسع نائلا ... إذا راح يهتز اهتزاز المهند

وأكسى لبرد العصب قبل ابتذاله ... وأعطى لرأس السابق المتجرد

وأخبرت، خير الناس، أنك لمتني ... وإن وعيدا منك كالأخذ باليد

تعلم، رسول الله، أنك قادر ... على كل حي من تهام ومنجد

وأنبوا رسول الله أني هجوته ... فلا رفعت سوطي إلي إذا يدي

كاتب البرامكة

أنس ابن أبي شيخ كاتب البرامكة، كان من البلغاء الفضلاء، قتله الرشيد مع البرامكة. وهو **القائل يصف الدنيا** من السريع:

مذمومة بالهم مخطومة ... سم ذعاف در أخلافها

ولم تزل تقتل ألافها ... أف لقتالة ألافها!

وأتي به صبح الليلة التي قتل فيها البرامكة إلى الرشيد. فدار بينه وبينه كلام، فأخرج الرشيد سيفا من تحت فراشه وأمر بضرب عنقه به، وجعل الرشيد يتمثل بيتا قيل في أنس قبل ذلك من البسيط:

تلمظ السيف من شوق إلى أنس ... فالسيف يلحظ والأقدار تنتظر." <الوافي بالوفيات، ٣٠٩/٣>

"بكر بن محمد بن علي بن الفضل بن أحمد بن إبراهيم، الإمام العلامة أبو الفضل الجابري من ولد جابر بن عبد الله البخاري الزرنجري - بالزاي المفتوحة والراء المفتوحة والنون الساكنة والجيم المفتوحة والراء - وزرنجره من قرى بخارى الكبار، ويعرف بشمس الأئمة؛ وكان فقيه تلك الديار ومفتي ما وراء النهر، وكان يضرب به المثل في حفظ مذهب أبي حنيفة. وكان شمس الأئمة تلميذ أبي محمد عبد العزيز بن أحمد الحلواني، وكان يسمى أبا حنيفة الأصغر. وكانت له معرفة بالأنساب والتواريخ؛ وسمع الحديث، وتفرد بالرواية عن جماعة. وتوفي سنة اثنتي عشرة وخمس مائة.

أبو عبد الملك المصري

بكر بن مضر بن محمد الإمام أبو عبد الملك المصري، مولى شرحبيل بن حسنة، توفي سنة أربع وسبعين ومائة، وروى له البخاري ومسلم وأبو داود والترمذي والنسائي ولم يرو له ابن ماجه.

ابن النطاح

بكر بن النطاح الحنفي، أبو وائل؛ قيل هو عجلي، كان شاعرا حسن الشعر كثير التصرف فيه، وكان صعلوكا يصيب الطريق، ثم أقصر عن ذلك. وكان كثيرا **ما يصف نفسه** بالشجاعة والإقدام، وهو القائل:

هنيئا لإخواني ببغداد عيدهم ... وعيدي بحلوان قراع الكتائب

وأنشدها أبا دلف فقال له: إنك لتكثر من وصف نفسك بالشجاعة، وما رأيت عندك لذلك أثرا قط ولا فيك؛ فقال: أيها الأمير، وأي عناء يكون عند الرجل الحاسر الأعزل؟ فقال: أعطوه سيفا وفرسا ودرعا ورمحا، فأعطوه ذلك أجمع، فأخذه وركب الفرس، وخرج على وجهه، فلقيه مال لأبي دلف يحمل من بعض ضياعه، فأخذه وخرج جماعة من غلمانه ومانعوه فجرحهم جميعا وقطعهم، فانهزموا وسار بالمال، فلم ينزل إلا على عشرين فرسخا. فلما اتصل خبره بأبي دلف قال: نحن جنينا على أنفسنا، وكنا أغنياء عن إهاجته. ثم كتب إليه بالإمارة وسوغه المال وكتب إليه: صر إلينا، فلا ذنب لك عندنا، نحن هجناك وحركناك، فرجع، ولم يزل معه يمدحه حتى مات . وكان قد لحق أبو دلف إنسانا قد أردف آخر خلفه فطعنهما يشكهما بالرمح؛ فتحدث الناس في ذلك، فلما عاد دخل إليه بكر بن النطاح وأنشده:

قالوا أينظم فارسين بطعنة ... يوم اللقاء ولا يراه جليلا

لا تعجبوا لو كان مد قناته ... ميلا إذا نظم الفوارس ميلا

فأمر له أبو دلف بعشرة آلاف درهم. وله فيه أيضا:

له راحة لو أن معشار جودها ... على البر كان البر أندى من البحر

ولو أن خلق الله في جسم فارس ... وبارزه كان الخلي من العمر

أبا دلف بوركت في كل بلدة ... كما بوركت في شهرها ليلة القدر

وله فيه أيضا:

إذا كان الشتاء فأنت شمس ... وإن حضر المصيف فأنت ظل

وما تدري إذا أعطيت مالا ... أتكثر في سماحك أم تقل

فأعطاه عشرة آلاف درهم. وقصد مالك بن طوق فمدحه، فأثابه، فلم يرض ثوابه فخرج من عنده وكتب رقعة وبعث بها إليه وفيها:

فليت جدا مالك كله ... وما يرتجى منه من مطلب

أصيب بأضعاف أضعافه ... ولم أنتجعه ولم أرغب

أسأت اختياري فقل الثواب ... لي الذنب جهلا ولم يذنب

فلما قرأها وجه جماعة في طلبه وقال: الويل لكم إن فاتكم؛ فلحقوه وردوه إليه، فلما رآه، قام إليه وتلقاه وقال: يا أخي عجلت علينا، وما كنا نقتصر على ذلك، وإنما بعثنا إليك نفقة، وعولنا بك على ما يتلوها. فاعتذر إليه، ثم أعطاه حتى أرضاه. فقال بكر بن النطاح يمدحه من ذلك:

فتى جاد بالأموال من كل جانب ... وأنهبها في عوده وبداته

فلو خذلت أمواله جود كفه ... لقاسم من يرجوه شطر حياته

فإن لم تجد في العمر قسمة باذل ... وجاز له الإعطاء من حسناته

لجاد بها من غير كفر بربه ... وشاركهم في صومه وصلاته

قلت: في قوله من غير كفر بربه زيادة مليحة، وهو من باب حشو اللوزينج. وقال:

كريم إذا ما جئت طالب فضله ... حباك بما تحوي عليه أنامله

ولو لم يكن في كفه غير نفسه ... لجاد بها فليتق الله سائله." <الوافي بالوفيات، ٤٠١/٣>

"تميم بن أحمد بن أحمد بن كرم بن غالب البندنيجي البزاز أبو القاسم بن أبي بكر؛ مفيد بغداد. قال محب الدين بن النجار: أخو شيخنا الحافظ أحمد سمع في صباه من أبي بكر ابن الزاغوني وأبي الوقت الصوفي وأبي محمد ابن المادح وأبي الفتح ابن البطي، وطلب بنفسه، وسمع الكثير من أصحاب أبي الخطاب ابن البطر وأبي عبد الله بن طلحة وأبي الحسين ابن الطيوري وأبي الحسن بن العلاف وأبي محمد ابن السراج وأبي القاسم ابن بيان وأبي علي ابن نبهان وأبي الغنايم ابن النرسي وأبي طالب بن يوسف وأمثالهم؛ ولم يزل يسمع من أصحاب ابن الحصين وابن كادش وأبي غالب ابن البناء وأبي بكر الأنصاري وأبي القاسم ابن السمرقندي وممن دونهم إلى حين وفاته. وكتب بخطه للناس ولنفسه كثيرا. وكان يفيد الطلبة ويسعى معهم إلى الشيوخ، وكان يحفظ أسماء الكتب والأجزاء المروية في ذلك الوقت، ويدل عليها الغرباء، ويعيرهم الأصول، وكان يعرف أحوال الشيوخ الذين أدركهم، ويحفظ مواليدهم ووفياتهم، وله في ذلك همة وافرة مع قلة معرفة بالعلم. سمعت معه وبإفادته كثيرا، وسمعت منه جزءا واحدا اتفاقا. وكان متساهلا في الرواية، ينقل السماعات من حفظه على الفروع من غير مقابلة بالأصول، رأيت منه ذلك مرارا. وأذكر مرة وأنا واقف معه وقد أتاه بعض الطلبة بجزء فأراه إياه وسأله: هل هو مسموع في ذلك الوقت، أم ل. فقال له: هو سماع فلان ابن فلان. وتقدم إلى دكان خباز وأخذ منه دواة وقلما ونقل له على ذلك الجزء وكان صحيفة سماع ذلك الشيخ من حفظه، ودفعه إليه وقال: اذهب فاسمعه، فأخذه ذلك الطالب ومضى. واشتهر ذلك منه فامتنع جماعة من حفاظ الحديث من السماع بنقله. توفي سنة سبع وتسعين وخمس مائة.

وزير المهدي

تميم الوزير، صاحب ديوان المهدي؛ حدث عن المهدي محمد بن عبد الله المنصور، روى عنه مسلمة بن الصلت، قال: حدثني المهدي أمير المؤمنين عن أبيه ابن عباس عن النبي صلى الله عليه وسلم، قال: آخر أربعاء في الشهر يوم نحس مستمر. قلت هذا حديث موضوع.

النهشلي

تميم بن خزيمة بن خازم النهشلي، صاحب الدعوة؛ بغدادي هو القائل:

قالوا عشقت صغيرة فأجبتهم ... أشهى المطي إلي ما لم يركب

كم بين حبة لؤلؤ مثقوبة ... نظمت وحبة لؤلؤ لم تثقب

فأجابته عنان جارية النطاف:

إن المطية لا يلذ ركوبها ... ما لم تذلل بالزمام وتركب

والدر ليس بنافع أربابه ... ما لم يؤلف بالنظام ويثقب

تميم بن المعز صاحب القاهرة

تميم بن المعز بن المنصور بن القائم بن المهدي؛ هو أبو علي ابن المعز صاحب القاهرة كان تميم المذكور فاضلا شاعرا ماهرا لطيفا ظريفا. ولم يل الملك لأن ولاية العهد كانت لأخيه العزيز، فوليها بعد أبيه. وللعزيز أيضا أشعار. وتوفي أبو علي تميم المذكور سنة أربع وسبعين وثلاث مائة بمصر. وحضر أخوه العزيز الصلاة عليه في بستانه، وغسله القاضي محمد بن النعمان، وكفنه في ستين ثوبا، وأخرجه مع المغرب من البستان، وصلى عليه بالقرافة، وحمله إلى القصر، ودفنه في الحجرة التي فيها قبر أبيه المعز. وقيل توفي سنة خمس وسبعين. ومولده سنة سبع وثلاثين وثلاث مائة. ومن شعره يصف بركة:

في قبة سمكها في الجو مشرقة ... على اطراد مياه تكسير

كأنما ماؤها والريح تدرجه ... على نقا يقق من غير تكدير

نقش المبارد صيغت بعدما جليت ... بعضا لبعض بتقدير وتدبير

ومنه قوله من أبيات:

صدعن فؤادا كاد ينهل أدمعا ... وقلبا غداة البين كاد يطير

أوانس في أثوابهن وفي الملا ... غصون وفي تنقيبهن بدور

إذا ما دجا جنح الظلام أناره ... لهن تراق وضح ونحور

كأن نقا خبت لهن روادف ... تأزرنها والأقحوان ثغور

ومنه أيضا:

سرى البرق فارتاع الفؤاد المعذب ... وجاز الكرى في العين فهو مذبذب

أرقت لهذا البرق حتى كأنما ... بدا فبدت منه لعيني زينب

يلوح ويخبو في السماء كأنه ... سيوف بأرجاء السحاب تقلب." <الوافي بالوفيات، ٣/٤٦٧>

"حرملة بن المنذر بن معد يكرب بن حنظلة بن النعمان بن حية بن سعنة، هو أبو زبيد الطائي. كان نصرانيا. وهو أحد المعمرين يقال إنه عاش مئة وخمسين سنة وأدرك الإسلام ولم يسلم واستعمله عمر بن الخطاب على صدقه قومه، ولم يستعمل عمر نصرانيا غيره. وبقي إلى أيام معاوية ورثى علي بن أبي طالب. وكان ينادم الوليد بن عقبة بن أبي معيط بالكوفة، فلما خرج الوليد عنها وشهد عليه بشرب الخمر قال أبو زبيد: من الخفيف

فلعمر الإله لو كان للسي ... ف مصال وللسنان مجال

ما تناسيتك الصفاء ولا الود ... ولا حال دونك الأشغال

ولحميت لحمك المتغضي ... ضلة من ضلالهم ما اغتالوا

غير ما طالبين ذحلا ولكن ... مال دهر على أناس فمالوا

وكان أبو زبيد من زوار الملوك، خاصة ملوك العجم، وكان عالما بسيرتهم فكان عثمان بن عفان رضي الله عونه يقربه ويدني مجلسه فيتذاكران مآثر العرب وأشعارها. فالتفت إليه عثمان وقال له: يا أخا تبع المسيح أسمعنا بعض قولك فقد أنبئت أنك تجيد الشعر فأنشده

قوله يصف الأسد: من البسيط

من مبلغ قومي النائين إذ شحطوا ... أن الفؤاد إليهم شيق ولع

والدار إن تنئهم عني فإن لهم ... ودي ونصري إذا أعداؤهم نصعوا

منها في ذكر الأسد:

كأنما يتفادى أهل أمرهم ... من ذي زوائد في أرساغه فدع

ضرغامة أهرت الشدقين ذي لبد ... كأن برنسا في القاع مدرع

بالثني أسفل من جماء ليس له ... إلا بنيه وإلا عرسه شيع

ابن عرنسة عنابها أشب ... ودون غايتها مستورد شرع

شاس الهبوطرنا الحاميين متى ... ينشع بوادره يحدث لها فزع

أبو شتيمين من حصاء قد أفلت ... كأن أطباءها في رفعها رقع

أعطتهما جهدها حتى إذا وحمت ... وصدا فلا غيل ولا جذع

ثم استفاها ولم يقطع فطاءهما ... عن التصبب لا شعب ولا قذع

وردين قد أخذا أخلاق شيخهما ... ففيهما جرأة الظلماء والجشع

غذاهما بدماء القوم مذ شديا ... فما يزال بوصلي راكب يضع

على جناجنه من ثوبه هبب ... فيهن من صائك مستكره دفع

أفر عنه بنو الخالات جرأته ... لا الصيد يمنع منه وهو ممتنع

فيما اكتسبن رئيس غير منتقص ... وليس فيما يرى من كسبه طمع

مستصرع ما دنا منهن مكتنت ... بالعرق محتلما ما فوقه قنع

على حطام من القصباء عندهما ... من شكة القوم مجزوع ومنصدع

سهم وقوس وعكاز وذو شطب ... لم يترك لومة في رقه الصنع

مفرا وآخر مرتد بدامية ... ومحنق بعدما التجنيق مطلع

ألفاه غير بعد القوم رحلته ... فلم يعرج عليه القوم واندفعوا

فأبصرته وراء القوم كالئة ... عين ولو أرقت ما إن بها قمع

فأجمرت حرجا خوصا وقد ذبلت ... وأيقنت أنه قد كلل الشبع

وقد دعا دعوة والساق شاخصة ... فوق العراقي فلم يلووا وقد سمعوا

وثار إعصار هيج بينهم وخلت ... بالكور لأيا وبالأنساع تمتصع

شجرا وغدرا وعينا غير غافلة ... عن الغبار وظنا أن ستتبع

وخر مستلقيا منها لهامته ... وشنه حبلها فـي خربه قطع." <الوافي بالوفيات، ٤/٩٨>

"الحسن بن إبراهيم بن الحسن، أبو محمد التنوخي الحلبي الشاعر. روى عنه أهل بغداد وكان أقام بها بعد الخمسمائة ومن شعره: من المجتث

يا من كساني سقاما ... وجسمه منه عار

رضيت لو كنت ترضى ... فيه بذلي وعاري

ومنه: من الطويل

إذا طيف بالثور السمين وفوقه ... ثياب وأجراس وقطن مزعفر

فلا شك أن الثور من بعد ساعة ... سيسلب ما قد خولوه وينحر

قلت هو من قول الآخر: من مجزوء الكامل

خلعوا عليه وزينو ... ه وأهلوه لكل رفعه

وكذاك يفعل بالجما ... ل لنحرها في كل جمعه

الأصطخري الشافعي

الحسن بن أحمد بن يزيد، أبو سعد الأصطخري شيخ الشافعية. ولي قضاء قم وحسبة بغداد فأحرق مكان الملاهي وكان ورعا زاهدا متقللا من الدنيا. وله تصانيف مفيدة منها: كتاب أدب القاضي ليس لأحد مثله. وله وجه في المذهب. وقيل إن قميصه وعمامته وطيلسانه وسراويله كان من شقة واحدة. واستقضاه المقتدر على سجستان واستفتاه في الصابئين فأفتاه بقتلهم لأنهم يعبدون الكواكب فعزم الخليفة على ذلك فجمعوا له مالا كثيرا وتوفي في جمادى الآخرة سنة ثمان وعشرين وثلاثمئة.

الجنابي القرمطي

الحسن بن أحمد بن أبي سعيد الجنابي - بفتح الجيم وتشديد النون وبعد الألف ياء موحدة نسبة إلى جنابة وهي بلدة صغيرة من سواحل فارس بن جنابة وسيراف أربعة وخمسون فرسخا - القرمطي المعروف بالأعصم بهمزة وعين مهملة وصاد مهملة بعدها ميم - مولده بالاحساء وتوفي بالرملة سنة ست وستين وثلاثمئة غلب على الشام وكان كبير القرامطة واستناب على دمشق وشاح بن عبد الله. وقدم إلى دمشق نائبا وكسر جيش المصريين وقتل منهم جعفر بن فلاح. ثم أنه توجه إلى مصر وحاصرها شهورا واستخلف على دمشق ظالم بن مرهوب العقيلي وكان يظهر طاعة أمير المؤمنين الطائع. ولما قصد القرمطي أبو علي أحمد مصر جرت بينه وبين جوهر القائد حرب بعين شمس وانهزم القرمطي ورجع إلى الأحساء من أرض البحرين ثم أنه تجهز وعاد إلى الشام وجرت له بها خطوب وحروب واجتمع مع الفتكين الشرابي التركي غلام معز الدولة لما انهزم من بغداد من عضد الدولة على حرب العزيز صاحب مصر، وواقعهما العزيز على باب دمشق، وجرت بينهم حرب شديدة معروفة في التواريخ أسر فيها الفتكين وانهزم أبو علي القرمطي إلى الأحساء ثم رجع إلى الشام وترددت الرسل بينه وبين صاحب مصر حتى استقرت الحال على المهادنة وقرروا له مالا يحمل إليه في كل عام حتى كف عن أعمالهم وضمن حراسة الحجيج في صدرهم عن مصر والشام وعودهم ومن شعره يصف الحجل: من الطويل

ولابسة ثوبا من الخز أدكنا ... ومن أحمر الديباج رانا ومعجرا

مطوقة في النحر سبحة عنبر ... على أنها لم تلتمس أن يعطرا

لها مقلنا جزع يمان تحملت ... مآقيهما في موضع الكحل عصفرا

مطرزة الكمين طرزا تخالها ... إذا لحظتها العين ثوبا محيرا

تراها تعاني الضحك عجبا بنفسها ... إذ ا أمنت من أن تخاف وتذعرا

كمثل الفتى الغض الشبيبة مظهرا ... لفرط التصابي والنشاط تبخترا

فتظهر عند الأمن منها تبرجا ... وتظهر عند الخوف منها تسترا

ومنه: من الكامل

ما ضر من لبس الملاحة مغفرا ... والبدر سيفا والغزالة جوشنا

لو كان أنعم أو أقام على الوفا ... أو كان أجمل أودنا أو أحسنا

يا قلبه القاسي ورقة خده ... ألا نقلت إلى هنا من ههنا

وكان أبو علي القرمطي يعشق أبا الذواد المفرج بن دغفل بن الجراح فدخل عليه يوما وفي وجهه أثر فسأله عنه فقال قبلتني الحمى فقال: من الخفيف

قبلته الحمى ولي أتمنى ... قبلة منه من زمان طويل

حاجة طالما ترددت فيها ... قضيت للغريب قبل الخليل

وفيه يقول: من المجتث

هل لنا فرجة إليك أبن يا مفرج

لامني فيك معشر هم إلى اللوم أحوج." <الوافي بالوفيات، ٤/١١٠>

"فقد آثرت نفسي رضاك وقطعت ... عليك جفوني من جواهرها سلكا

ومن **شعره يصف النفس**، ولم يكن لغيره مثلها: من الكامل

هبطت إليك من المحل الأرفع ... ورقاء ذات تعزز وتمنع

وصلت على كرة إليك وربما ... كرهت فراقك فهي ذات تفجع

محجوبة عن كل مقلة عارف ... وهي التي سفرت ولم تتبرقع

أنفت وما ألفت فلما واصلت ... ألفت مجاورة الخراب البلقع

وأظنها نسيت عهودا بالحمى ... ومنازلا بفراقها لم تقنع

حتى إذا اتصلت بهاء هبوطها ... من ميم مركزها بذات الأجرع

علقت بها ثاء الثقيل فأصبحت ... بين المعلم والطلول الخضع

تبكي وقد نسيت عهودا بالحمى ... بمدامع تهمي ولما تقلع

حتى إذا قرب المسير إلى الحمى ... ودنا الرحيل إلى الفضاء الأوسع

وغدت تغرد فوق ذروة شاهق ... والعلم يرفع كل من لم يرفع

إن كان أهبطها الإله لحكمة ... طويت عن الفطن اللبيب الأروع

فهبوطها لا شك ضربة لازب ... لتكون سامعة بما لم تسمع

وتعود عالمة بكل خفية ... في العالمين فخرقها لم يرقع

فلأي شيء أهبطت من شاهق ... سام إلى قعر الحضيض الأوضع

إذ عاقها الشرك الكثيف فصدها ... قفص عن الأوج الفسيح الأرفع

فكأنها برق تألق بالحمى ... ثم انطوى فكأنه لم يلمع

وقد خمسها جماعة، ونظم في معناها جماعة. وتقدم في ترجمة شهاب الدين السهروردي محمد بن حبش. أبيات قافية في هذه المادة.

وينسب إليه البيتان اللذان أوردهما الشهرستاني في أول نهاية الإقدام، وهما: من الطويل

لقد طفت في تلك المعاهد كلها ... وسيرت طرفي بين تلك المعالم

فلم أر إلا واضعا كف حائر ... على ذقن أو قارعا سن نادم

ونسب إليه أيضا: من الكامل

خير النفوس العارفات ذواتها ... وحقيق كميات ماهياتها

وبم الذي حلت ومم تكونت ... أعضاء بنيتها على هيآتها

نفس النبات ونفس حس ركبا ... هلا كذاك سماته كسماتها

يا للرجال لعظم رزء لم تزل ... منه النفوس تخب في ظلماتها

ونسب إليه أيضا: من الخفيف

هذب النفس بالعلوم لترقى ... وذر الكل فهي للكل بيت

إنما النفس كالزجاجة والعل ... م سراج وحكمة الله زيت

ونسب إليه أيضا: من الطويل

شربنا على الصوت القديم قديمة ... لكل قديم أول هي أول

ولو لم تكن في حيز قلت إنها ... هي العلة الأولى التي لا تعلل

ونسب إليه أيضا: من الرمل

نزل اللاهوت في ناسوتها ... كنزول الشمس في أبراج يوح

قال فيها بعض من هام بها ... مثل ما قال النصارى في المسيح

هي والكأس وما مازجها ... كأب متحد وابن وروح

ونسب إليه أيضا: من الكامل

هات اسقنا كأس الطلا كدم الطلى ... يا صاحب الكأس الملا بين الملا

خمرا تظل لها النصارى سجدا ... ولها بنو عمران أخلصت الولا

لو أنها قالت وقد مالت بهم ... سكرا ألست بربكم قالوا بلى

ونسب إليه أيضا: من مجزوء الرمل

صبها في الكأس صرفا ... غلبت ضوء السراج

ظنها في الكأس نارا ... فطفاها بالمزاج

قلت: لا يقال: طفاه ولكن أطفأه والرئيس يحاشى من ذلك.

وينسب إليه الأبيات، التي يقولها بعض الناس عند رؤية عطارد عند وقت شرفه، ويعتقد أنها تفيد علما وخيرا، وهي: من الطويل

عطارد قد والله طال ترددي ... مساء وصبحا كي أراك فأغنما

وها أنت فامددني بما أدرك المنى ... وأحوي العلوم الغامضات تكرما

ووقني المحذور والشر كله ... بأمر مليك خالق الأرض والسما." <الوافي بالوفيات، ٤/٢٥٧>

"وخرج منها إلى مدح السلطان الملك الناصر صلاح الدين يوسف بن أيوب؛ **فقال يصف الأساطيل** والسبايا: من الوافر

لقد جلب الجواري بالجواري ... يمدن بكل قد مرجحن

يزيدهم اجتماع الشمل بؤسا ... فمرنان ينوح على مرن

فما من ظبية تفدى بليث ... ولا ليث فدا رشأ أغن

قال أبو سالم ابن الزاهد الواعظ الواسطي: كنت جالسا مع ابن رواحة بحماه، وإذا قد مر غلام حسن فدعاه، فقال: يا فلان، ما حملك على جفاء فلان، وسمى شخصا قد مات، مع معرفتك بحبه لك؟ فقال الغلام: إني ندمت بعد ذلك، فأنشدني ابن رواحة في الحال لنفسه: من الوافر

يرق لمن يموت به شهيدا ... ويهجر دائما أهل البقاء

لتعلم أنه من حور عدن ... منال وصاله بعد الفناء

ومن شعر ابن رواحة، في مليح يقرأ القرآن: من الطويل

تلا فدعا قلبي إلى حب وصله ... وعهدي بما يتلوه ينهى عن الحب

فكيف اصطباري عنه لو كان مسمعي ... غناء الغواني من مقبله العذب

عماد الدين خطيب فوه

الحسين بن عبد الله بن الحسين بن عماد الدين، أبو عبد الله القرشي الفوي - بضم الفاء، وتشديد الواو - الشافعي خطيب فوه من بلاد مصر.

ولد سنة أربع وستين وخمسمائة، وتوفي سنة ست وثلاثين وستمائة. ولي القضاء ببعض الأعمال.

قال الشيخ شمس الدين: وأرسل ولده شيخنا إلى الإسكندرية، فسمع الخلعيات من ابن عمار.

وحدث عن الفقيه أبي القاسم عبد الرحمن بن سلامة. وروى عنه الحافظ زكي الدين شيئا من شعره.

أبو عبد الله الصيرفي

الحسين بن عبد الرحمن بن الحسين بن محمد بن الحسين بن عبد الله الصيرفي، أبو عبد الله الشاعر المعروف بالنباتي.

صحب أبا نصر بن نباتة الشاعر السعدي، ونسب نفسه إليه، وروى عنه، وعن الملك العزيز أبي منصور بن بويه، والوزير أبي القاسم الحسين بن علي المغربي، وروى عنه أبو منصور محمد بن محمد بن عبد العزيز النديم العكبري. توفي سنة إحدى وأربعين وأربعمائة.

ومن شعره:

... ...

أبو عبد الله الغزي الشافعي

الحسين بن عبد الرحمن بن محبوب الأنصاري الغزي، أبو عبد الله الفقيه.

أصله من غزة هاشم وولد ببغداد، ونشأ بها. وقرأ الفقه على مذهب الشافعي مدة طويلة، وسمع الحديث الكثير، من أبي غالب محمد بن الحسن الباقلاني، وأبي سعد محمد بن عبد الكريم بن خشيش، وأبي الحسن علي بن محمد بن علي بن العلاف، وغيرهم، وكتب بخطه الكثير.

وكان يورق للناس. وكان صدوقا مرضي الطريقة، محمود السيرة، ورعا زاهدا، صابرا على الفقر، قانعا باليسير. توفي سنة إحدى وستين وخمسمائة.

قاضي القضاة ابن شأس

الحسين بن عبد الرحمن بن شأس قاضي القضاة المالكي، تقي الدين.

كان عرافا بالمذهب، جيد النقل علامة، لكنه كان مذموم الأحكام متسرعا، سمحا في التعديل. حدث عن ابن الجميزي وغيره، وهو قاضي الديار المصرية. توفي سنة خمس وثمانين وستمائة.

الزلازلي

الحين بن عبد الرح يم بن الوليد بن عثمان بن جعفر الكلابي، المعروف بالزلازلي، الشاعر المعروف بأبي الزلازل. توفي في شهر رمضان

سنة أربع وسبعين وثلاثمائة.
أحد الأدباء الفضلاء، الشعراء المصنفين. حدث عن جماعة منهم: أبو بكر ابن جعفر الخرائطي، وأبو يعقوب النجيرمي.
وصنف كتاب: الأسجاع وهو ما جاء من أخبار العرب مسجوعا، وجود فيه.
ومن شعره: من الخفيف
عيد يمن مؤكد بأمان ... من تصاريف طارق الحدثان
جعل الله عيد عامك هذا ... خير عيد يجريه خير زمان
ثم لا زلت في زمانك في يس ... ر ومن طيب عيشه في أمان
قلت: شعر نازل.
الجمل
الحسين بن عبد السلام، أبو عبد الله المصري المعروف بالجمل. توفي بمصر سنة ثمان وخمسين ومائتين.
كان مدح المأمون وبني المدبر والطولونية، واكتسب منهم مالا جما، ولم يزل يقول الشعر من أيام الرشيد إلى أيام المعتصم، وعلت سنه.
وكان نهاية في الخلاعة، وتشتهر نوادره.
وكان ابن أبي دؤاد قد وعد ه أن يدخله على المأمون، فلم يفعل، فقال: من الوافر." <الوافي بالوفيات، ٤/٢٦٠>

"يهتدي في الظلام بالقطب والجد ... ي وفي الصبح بالضياء المبين
فيشق البحار في الليل شقا ... حركات تواترت من سكون
كانت المركب التي أنت فيها ... حرما آمنا كحصن حصين
فهي اليوم بعد فقدك عطل ... بل حطام ملقى ليوم الدين
الخجندي
حيد الخجندي، ذكره الثعالبي في تتمة اليتيمة وقال: أستصفع بقوله: من السريع
ما أن سألت الله مذ أيقنت ... نفسي أن الذل تحت السؤال
وإنما كتبته تعجبا من خرقه وحمقه في الترفع عما يدين به أفضل العالم وسيد ولد آدم نبينا محمد صلى الله عليه وسلم . ونظيره في الجهل الكثيف والعقل السخيف، الصوفي الذي كان إذا كر الله سبحانه وتعالى لا يقول تبارك وتعالى، ولا عزل وجل. فإذا قيل له في ذلك أنشد: من الوافر
إذا صفت المودة بين قوم ... ودام إخاؤهم سمج الثناء
انتهى كلام الثعالبي. قلت وقد أجزت حيدر المذكور بقولي: من السريع
لكن أنا أسأله دائما ... أن لا ترى إلا نتيف السبال
الرويدشتي
حيدر بن محمد بن الحسن بن محمد بن سراهنك العلوي الرويندشتي، السيد فخر الدين أبو الرضا. كان فاضلا، توفي سنة ثمان وأربعين وخمس مائة بعدما ناهز التسعين، ومن شعره: من السريع
ليت نسيما رق قد رق لي ... مما بقلبي الهائم المغرم
فأخبر الظاعن عن قاطن ... وبلغ المنجد عن متهم
لا خضلت أردانه سحرة ... من سيب واد مترع مفعم

ولا هفا وهنا على زهرة ... أو أقحوان طيب المنسم

إن لم يبلغ سهري مسهري ... أو **لم يصف سقمي** للمسقم

الألقاب

حيدرة النحوي: علي بن سليمان.

الحيريث الشافعي: أحمد بن الحسن.

الحيزاني: اسمه محمد بن إسماعيل بن حمد.

الحيص بيص الشاعر: اسمه سعد بن محمد بن سعد.

حيكان الذهلي: يحيى بن محمد.

ابن شريح المصري

حيوة بن شريح بن صفوان التجيبي، أبو زرعة المصرين الفقيه. من رؤوس العلم والعمل بديار مصر، وكان يعرف بإجابة الدعاء. روى له الجماعة،وتوفي سنة ثمان وخمسين ومائة. روى عن ربيعة بن يزيد القصير وعقبة بن مسلم التجيبي ويزيد بن أبي حبيب وأبي يونس سليم بن جبير وطائفة. وروى عنه ابن المبارك وابن وهب وعبد الله بن يحيى البرلسي وأبو عاصم النبيل وأبو عبد الرحمن المقرىء وجماعة آخرهم هانيء بن المتوكل الإسكندراني. ووثقه أحمد وغيره، وقال ابن وهب:ما رأيت أحدا اشد استخفاء بعمله منه.

الألقاب

ابن الحيوان: تاج الدين موسى بن محمد، وابنه بهاء الدين يوسف بن موسى.

ابن حيوس الشاعر: اسمه محمد بن سلطان بن محمد.

حينئذ: محيى الدين عبد القادر بن أحمد.

ابن حيويه: محمد بن العباس.

حيي

المعافري

حيي بن عبد الله المعافري. قال النسائي: ليس بالقوي، وروى له الأبعة،وتوفي سنة ثلاث وأربعين ومائة.

المعافري

حيي بن هانيء المعافري المصري أبو قبيل بفتح القاف وبعد الباء الموحدة ياء آخر الحروف قدم من اليمن زمن معاوية، وسكن مر وروى عن عقبة بن عامر وعبد الله بن عمرو وشفي بن ماتع. ووثقه ابن معين وروى له الترمذي والنسائي، وتوفي سنة ثمان وعشرين ومائة.

ابن جارية الثقفي

حيي بن جارية الثقفي، حليف لبني زهرة. أسلم يوم الفتح وقتل يوم اليمامة شهيدا،كذا قال ابن إسحق. وقال الواقدي: حيي بن جارية بكسر الحاء ممال. وقال ابن عبد البر: بالحاء والثاء في أبيه.

الليثي الصحابي

حيي الليثي: سكن مصر وله صحبة، حديثه عند ابن لهيعة.

الألقاب

أبو حية النميري: الهيثم بن الربيع.

أبو حية الأنصاري: اسمه ثابت بن النعمان.

حرف الخاء

الخابوري خطيب حلب

اسمه: أحمد بن عبد الله.

خاتون

خاتون بنت الأشرف." <الوافي بالوفيات، ٤/٣٤٠>

"خارجة بن عقفان بضم العين وسكون القاف وبعدها فاء وألف ونون حديثة عند ولده أنه أتى النبي صلى الله عليه وسلم لما مرض، فرآه يعرق، فسمع فاطمة تقول: واكرب أبي. فقال النبي صلى الله عليه وسلم : لا كرب على أبيك بعد اليوم. ليس يأتي حديثه إلا عن ولده وولد ولده، وليسوا بالمعروفين.

أحد الفقهاء السبعة

خارجة بن زيد بن ثابت، أبو زيد الأنصاري أحد الفقهاء السبعة بالمدينة. وكان تابعيا جليل القدر، أدرك زمن عثمان. وأوبد بن ثابت من أكابر الصحابة. قال ابن سعد كاتب الواقدي في الطبقات، قال خارجة: رأيت في المنام كأني بنيت سبعين درجة، فلما فرغت منها تدهورت، وهذه السنة لي سبعون سنة وقد أكملتها. فمات فيها سنة تسع وتسعين للهجرة، وروى له الجماعة. ولما مات قال عمر بن عبد العزيز: ثلمة والله في الإسلام.

خارجة بن عبد الله

خارجة بن عبد الله بن سليمان بن زيد بن ثابت الأنصاري. قال ابن عدي: لا بـأس به، وقال أحمد والدارقطني: ضعيف. وقد احتج به النسائي وروى له الترمذي والنسائي، وتوفي سنة خمس وستين ومائة.

الضبعي السرخسي

خارجة بن مصعب بن خارجة الضبعي السرخسي، عالم أهل حراسان على لين فيه. رحل في طلب العلم وهو كبير، وسمع الكثير. قال ابن معين: هو مستقيم الحديث عندنا، لم ننكر من أحاديثه إلا ما كان يدلس عن غياث فإنا كنا نعرف تلك الأحاديث: وقال أبو عبد الله الحاكم: هو في نفسه ثقة. وقال ابن عدي: يغلط ولا يعتمد. توفي سنة ثمان وستين ومائة، وروى له الترمذي وابن ماجة.

ابن مسلم بن الوليد

خارجة بن مسلم بن الوليد الأنصاري الشاعر. كان **البحتري يصف شعره** ويقول: كان مطبوعا ظريف الألفاظ. وكان منطقعا إلى الفضل بن مروان وزير المعتصم. فلما صرف بابن عمار بابن الزيات هجاهما ومدح الفضل بن مروان فقال: من السريع

عزلت طحانا بذي كيله ... ما أشبه المدبر بالمقبل

كلاهما لم يخل من منسف ... وديه مليء ومن مكتل

هذاك من ميشان في منصب ... واه وهذا من قرى جبل

رد لنا الفضل فإن العصا ... ليست غداة الروع كالمنصل

وقال يهجو الفضل بن الربيع: من المجتث

آل الربيع ركوع ... في غير وقت ركوع

من لم يكن حلقيا ... فليس بابن الربيع

الألقاب

الخارزنجي النحوي: اسمه أحمد بن محمد.

الخارزنجي: يوسف بن الحسن.

الخاركي: أحمد بن إسحق.
ابن الخازن الشاعر: اسمه أحمد بن محمد بن الفضل.
ابن الخازن المغربي: إسماعيل بن إبراهيم.
ابن الخازن: الحسين بن علي.
ابن الخازن: علي بن علي.
الخازن المغربي: محمد بن عبد السلام.
خاشاد بن فناخسرو:اسمه فيروز
خاص
الأمير التركماني
خاص بك التركماني صبي ثفق على السلطان وأحبه وقدمه على سائر الأمراء. وعظم شأنه وصار له من الأموال ما لا يحصى، حتى أنه لما قتل وجد له سبعون ألف ثوب أطلس في جملة تركته. لما مات مسعود، وخطب لملك شاه وقال: أريد أن أقبض عليك وأنفذ ك إلى أخيك محمد ليأتي فنسلمه إليك وتحوز الملك. فقال: افعل. فلما قبض عليه، ونفذ إلى أخيه بذلك، عرف محمد خبثه. فجاء إلى همذان، وجاء إليه الناس يخاطبونه فقال لهم: ما لكم معي كلام، كلامكم مع خاص بك، مهما أشار به فهو الوالد والصاحب. فوصل هذا القول إليه فاطمأن. فلما التقيا، قدم له تحفا وأموالا، فأمسكه وقتله سنة ثمان وأربعين وخمس مائة، وبقي مطروحا حتى أكلته الكلاب.
الأمير ركن الدين الظاهري
خاص ترك الأمير الكبير من أعيان الدولة. كان يدعى ركن الدين. توفي بدمشق سنة أربع وسبعين وست مائة، ودفن بقاسيون وكان عالي الرتبة عند الملك الظاهر بيبرس.
الأمير سيف الدين الناصري." <الوافي بالوفيات، ٤/٣٤٢>

"ماذا يقولون والماضون قبلهم ... على العداوة والشحناء والإحن
ماذا صنعنا إذا قال الرسول لنا ... ماذا صنعتم بنا في سالف الزمن
العباسي الأمير
داود بن علي بن عبد الله بن عباس، أبو سليمان الهاشمي. كان بالحميمة من أرض الشراة من البلقاء، وولي إمرة الكوفة في زمن ابن أخيه السفاح. ثم ولاه المدينة والموسم ومكة واليمن واليمامة. روى عن أبيه، وروى عنه الأوزاعي وسعيد بن عبد العزيز وشريك ومحمد بن أبي ليلى القاضيان وابن جريج وغيرهم. وكان بدمشق لما وصل الخبر بوفاة هشام بن عبد الملك، فكتب بذلك إلى أخيه محمد.
وعرض عليه أن يبايع يزيد بالخلافة فأبى، وقيل أنه كان قدريا. وسئل عنه يحيى بن معين فقال: أرجو أنه ليس يكذب، إنه إنما يحدث بحديث واحد. قال الشيخ شمس الدين: أعرض أهل الجرح عن الخلفاء وعن آبائهم وعن كشف حالهم خوفا من السيف والضرب. وما زال هذا في كل دولة قائمة، يصف المؤرخ محاسنه ا وبغض عن مساؤئها. وكان داود هذا من جبابرة الأمراء، له هيبة ورواء وعنده أدب وفصاحة.
وسمع سالم بن أبي حفصة يطوف بالبيت ويقول: لبيك مهلك بني أمية، فأجازه داود بألف دينار. وكان داود لما ظهر أبو العباس بالكوفة وصعد المنبر ليخطب فحصر ولم يتكلم، فوثب داود بن علي بين يدي المنبر فخطب وذكر أمرهم وخروجهم ومنى الناس ووعدهم العدل فتفرقوا عن خطبته. وحج بالناس سنة اثنتين وثلاثين ومائة، وهي أول حجة حجها ولد العباس، ومات سنة ثلاث وثلاثين ومائة وهو ابن اثنتين وخمسين سنة، فأدرك من دولتهم ثمانية أشهر وقيل تسعة أشهر. وروى له الترمذي، وحدث عن أبيه عن جده.

عماد الدين بن الخطيب

داود بن عمر بن يوسف بن يحيى بن عمر بن كامل الخطيب عماد الدين أبو المعالي وأبو سليمان الزبيدي المقدسي الشافعي خطيب بيت الآبار وابن خطيبها. ولد سنة ست وثمانين وخمس مائة وتوفي سنة ست وخمسين وست مائة. سمع من الخ شوعي وعبد الخالق بن فيروز الجوهري وعمر بن طبرزد وحنبل والقاسم بن عساكر وجماعة. وروى عنه الدمياطي وزين الدين الفارقي والعماد بن البالسي والشمس نقيب المالكي والخطيب شرف الدين والفخر بن عساكر وولده الشرف محمد وطائفة من أهل القرية. وكان مهذبا فصيحا مليح الخطابة لا يكاد يسمع موعظته أحد إلا وبكى. وخطب بدمشق ودرس بالزاوية الغزالية سنة ثمان وثلاثين وست مائة بعد الشيخ عز الدين بن عبد السلام لما انفصل عن دمشق. ثم عزل العماد بعد ست سنين ورجع إلى خطابة القرية.

الناصر داود صاحب الكرك

داود بن عيسى بن محمد بن أيوب، السلطان الملك الناصر صلاح الدين أبو المفاخر وأبو المظفر ابن الملك المعظم ابن الملك العادل. ولد بدمشق في جمادى الآخرة سنة ثلاث وست مائة، وتوفي سنة ست وخمسين وست مائة. سمع ببغداد من القطيعي وغيره، وبالكرم من ابن اللتي، وأجاز له المؤيد الطوسي وأبو روح عبد المعز. وكان حنفي المذهب عالما فاضلا مناظرا ذكيا، له اليد البيضاء في الشعر والأدب، لأنه حصل طرفا جيدا من العلوم في دولة أبيه. وولي السلطنة سنة أربع وعشرين بعد والده، وأحبه أهل دمشق. وسار عمه الكامل من مصر ليأخذ دمشق منه، فاستنجد بعمه الأشرف فجاء لنصرته. ونزل بالدهشة، ثم تغير عليه ومال لأخيه الكامل، وأوهم الناصر أنه يصلح قضيته، فاتفقا عليه وحاصراه أربعة أشرع وأخذا دمشق منه.

وسار إلى الكرك وكانت لوالده، وأعطي معها الصلت ونابلس وعجلون وأعمال القدس. وعقد نكاحه على عاشوراء بنت عمه الكامل، ثم إن الكامل تغير عليه ففارق ابنته قبل الدخول بها. ثم إن الناصر بعد الثلاثين قصد الإمام المستنصر بالله، وقدم له تحفا ونفائس، وسار إليه على البرية ومعه فخر القضاة ابن بصاقة وشمس الدين الخسروشاهي والخواص من مماليكه وألزامه، وطلب الحضور بين يديه كما فعل بصاحب إربل فامتنع، فنظم القصيدة البائيية وأولها: من الطويل

ودان ألمت بالكثيب ذوائبه ... وجنح الدجى وحف تجول غياهبه

تقهقه في تلك الربوع رعوده ... وتبكي على تلك الطلول سحائبه

أرقت له لما توالت بروقه ... وحلت عزاليه وأسبل ساكبه." <الوافي بالوفيات، ٤/٤١١>

"كيف قل لي أطقت ويلك يا يح ... يى على الضعف منك حمل القرون

ويح يحيى ما مر بآست دقاق ... بعدما غاب من سياط البطون

قال ابن حمدون: كتبت دقاق إلى أبي تصف هنها له صفة أعجزه الجواب. فقال له صديق: ابعث إلى بعض المخنثين حتى يصف متاعك فيكون جوابها. فأحضر مخنثا وقال له الخبر. فقال: اكتب إليها: عندي القوق والبوق، الأصلع المزبزق، الأقرع المعروق، المنتفخ العروق. يسد البثوق، ويفتق الفتوق، ويرم الخروق، ويقضي الحقوق، أسد بين جملين، بغل بين حملين، منار بين صخرتين، رأسه رأس كلب، وأصله مترس درب، إذا دخل حفر، وإذا خرج قشر، لو نطح الفيل كوره، أو دخل البحر كدره، إذا رق الكلام، تقارب الأجسام، والتقت الساق بالساق، ولطخ رأسه بالبصاق، وقرعت البيض الذكور، وجعلت الرماح تمور، بطعن الفقاح، وشق الأحراح، صبرنا فلم نجزع، وسلمنا طائعين فلم نخدع. قال: فقطعها.

شمس الملوك صاحب دمشق

دقاق شمس الم لوك أبو نصر بن تتش بن ألب رسلان. ولي بعد قتل أبيه تاج الدولة دمشق سنة سبع وثمانين وكان بحلب راسله خادم أبيه ونائبه بقلعة دمشق سرا من أخيه رضوان ملك حلب. فقدمها سرا وملكها ثم عمل هو والأتابك طغتكين زوج أمه على خادم أبيه

المذكور واسمه ساوتكين فقتلاع. ثم قدم رضوان إلى دمشق وحصرها فلم يقدر عليها فرجع. ثم مرض دقاق وتطاول مرضه إلى أن مات في ثامن عشر شهر رمضان سنة سبع وتسعين وأربع مائة. فغلب طغتكين الآتي ذكره إن شاء الله تعالى على دمشق. ودفن دقاق بخانقاه الطواويس رحمه الله تعالى.

الألقاب

ابن دق: اسمه أحمد بن محمد.

ابن دقاق: عبد الرحيم بن أبي بكر.

الدقوقي الحنبلي: محمود بن علي.

ابن دقاق الأصولي الشافعي: اسمه محمد بن محمد بن جعفر تقدم ذكره في المحمدين.

ابن الدقاق أخوان: أحدهما أبو سعيد محمد بن علي.

والآخر أبو تمام محمد بن علي.

ولهما أخ ثالث: اسمه أبو الغنائم محمد بن علي.

الدقاق شيخ الصوفية: الحسن بن علي.

ابن الدقاق صاحب الأصمعي: اسمه يعقوب.

الأعرابي اللغوي

أبو الدقيش العرابي. كان أفصح الناس. حدث الأخفش قال: قال الخليل: دخلنا على أبي الدقيش الأعرابي نعوده فقلت له: كيف تجدك؟ فقال: أجد ما لا أشتهي ما لا أجد، ولقد أصبحت في زمان سوء، من جاد لم يجد ومن وجد لم يجد. قلت: فما الدقيش؟ قال: لا أدري. قلت: فاكتنيت به ولا تدري ما هو؟ قال: إنما الأسماء والكنى علامات. أخذ عنه أعيان أهل العلم كأبي عبيدة ويونس والأصمعي والخليل بن أحمد. قال أبو عبيدة: الدقش دويبة رقطاء أصغر من العظاءة والدقش شبيه بالنقش.

الألقاب

ابن دقيق العيد: مجد الدين علي بن وهب بن مطيع.

وسراج الدين موسى بن علي بن وهب.

وتاج الدين أحمد بن علي أخو الشيخ تقي الدين.

وجلال الدين محمد بن عثمان بن محمد بن علي.

والشيخ تقي الدين محمد بن علي بن وهب.

ولده طلحة بن محمد بن علي.

أخ و هـ عامر بن محمد.

أخوه عثمان بن محمد.

أخوه عمر بن محمد.

أخوه علي بن محمد.

كلهم أولاد تقي الدين.

الدقوقي محمود بن علي بن محمود.

الدقيقي: اسمه محمد بن عبد الملك.

وآخر: اسمه محمد بن علي.

آخر نحوي: سليمان بن بنين.
الدقوقي: عبد الرزاق.
الدقيقي النحوي: علي بن عبيد الله.
الياروقي صاحب تل باشر
دلدلرم الأمير الكبير بدر الدين الياروقي صاحب تل باشر، كان مقدم الجيوش الحلبية مدة. توفي سنة إحدى عشرة وست مائة وعمل عزاؤه بحلب.
دلشاذ زوج النوين الكبير
دلشاذ ابنة دمشق خواجا بن جوبان الخاتون زوج النوين الشيخ حسن الكبير حاكم بغداد. كان لها عند زوجها حظوة عظيمة وهي الحاكمة في مملكة العراق لا يرد لها أمر وتكتب إلى نواب الشام ويقضون أشغالها ويكتبون إليها ويطلبون منها ما يحاولونه في مهماتهم.
ورد الخبر إلى دمشق صحبة القصاد أنها توفيت إلى رحمة الله تعالى في ثامن ذي القعدة سنة اثنين وخم سين وسبع مائة. ونقلت إلى مشهد علي ابن أبي طالب رضي الله عنه ودفنت هناك.
وقيل: إن زوجها سقاها، اتهمها بالميل إلى عمها الأشرف بن تمرتاش في الباطن والله أعلم.
لأنه بعدها صادر نوابها ومن كان من جهتها. وكانت تميل إلى الفقراء وتحسن إليهم.
جارية ابن طرخان." <الوافي بالوفيات، ٤/٤٢٧>

"سالم بن الحسن بن هبة الله بن محفوظ بن الحسن بن محمد الرئيس أمين الدين أبو الغنائم ابن الحافظ أبي المواهب ابن صصري التغلبي الدمشقي الشافعي المعدل، شهد عند القضاة وله عشرون سنة، ورحل به والده وله خمس سنين، وأسمعه من ابن شاتيل والقزاز وأبي العلاء بن عقيل وطائفة، وسمع بدمشق وحفظ القرآن وتفقه وقرأ في الأدب شيئا، تولى المارستان والمواريث وحمدت سيرته في ذلك، وتوفي سنة سبع وثلاثين وست مائة وسيأتي ذكر حفيده سالم بن محمد – إن شاء الله تعالى – في هذا الحرف.
أمين الدين الشافعي مدرس الشامية
سالم بن أبي الدر الشيخ أمين الدين مدرس الشامية الجوانية الشافعي. توفي رحمه الله تعالى في سنة ست وعشرين وسبع مائة، وكان إمام مسجد الفسقار، وقرأ على الكراسي مدة، ونسخ بعض مسموعاته ورتب صحيح ابن حبان. قال الشيخ شمس الدين: سمعت منه الأول من مشيخة ابن عبد الدائم. وعاش اثنتين وثمانين سنة، وكان رحمه الله ذا دهاء وخبرة بالدعاوي.
سالم بن سالم أبو شداد العبسي، ويقال القيسي، والأول أصح. شهد وفاة رسول الله صلى الله عليه وسلم ونزل حمص، ومات بها.
مهذب الدين الحمصي
سالم بن سعادة بن عبد الله مهذب الدين أبو الغنائم الشاعر الحمصي، نقلت من خط شهاب الدين القوصي في معجمه، قال: أنشدني لنفسه في يوم
ويوم قريد أنفاسه ... تعبس الأوجه من قرصها
يوم تود الشمس من برده ... لو جرت النار إلى قرصها
قلت: وقد رواهما غيره للجلال ابن الصفار، ولأيهما كانا فإنه أخذ المعنى من قول القاضي الفاضل: يوم تود البصلة لو ازدادت قميصا إلى قمصها والشمس لو جرت النار إلى قرصها، ونقلت من خطه، قال: أنشدني لنفسه أيضا من الكامل:
خود كأن بنانها ... في خضرة النقش المزرد
سمك من البلور في ... شباك تكون من زبرجد

وقال: أنشدني لنفسه من الكامل:

ولرب ساق كالهلال تشوقنا ... في وجنتيه شقائق وبنفسج

ساق ه و الفلك المدار وكأسه ... الشمس المنيرة والندامى الأبرج

أبو المعافي ابن المهذب المعري

سالم بن عبد الجبار أبو المعافى بن المهذب، من أهل المعرة. كان موسوما بالعدالة والأمانة مشهور الفضل، قال أسامة بن منقذ: كان بينه وبين جدي سديد الملك مودة، وكان أكثر زمانه عند، فإذا اشتاق أهله مضى إلى المعرة بقدر ما يقضي أربه، ثم يعود، والمعرة إذ ذاك لشرف الدولة مسلم بن قريش، وكان نازل جدي وهو بشيزر وحاصره مدة ونصب عليه عدة مجانيق، وقاتل حصنا له يسمى الجسر، ورحل عنه ولم يبلغ غرضا، فعمل الشيخ أبو المعافى من الطويل:

أمسلم لا سلمت من حادث الردى ... وزرت وزيرا ما شددت به أزرا

ربحت ولم تخسر بحرب ابن منقذ ... من الله والناس المذمة والوزرا

فمت كمدا بالجسر لست بجاسر ... عليه وعاين شيزرا أبدا شزرا

فلما بلغت الأبيات شرف الدولة قال: من يقول هذا فينا؟ قالوا: رجل يعرف بابن المهذب من أهل الم عرة! قال: ما لنا ولهذا الرجل! اكتبوا إلى الوالي بالمعرة يكف عنه ويحسن إليه. فربما يكون قد جار عليه فأخرجه وأحوجه أن قال ما قال: وهذا من حلم شرف الدولة المشهور، ومن شعره الكامل:

ومهفهف كالغصن في حركاته ... متهضم لي خصره المهضوم

يهتز من نفس المشوق قوامه ... لينا كما هز القضيب نسيم

رشأ إذا رشقت سهام لحاظه ... فلهن في قلب المحب كلوم

يحلو ويمرر وصله وصدوده ... وكذا الهوى أبدا شقا ونعيم

كن كيف شئت فإن وصلي ثابت ... تتصرم الأيام وهو مقيم

قلبي الذي جلب الغرام لنفسه ... فلمن أعاتب غيره وألوم

ومن **شعره يصف الوباء** والفرنج من الكامل:." <الوافي بالوفيات، ٥/٢١>

"يقولون القوام يميل جورا ... ومولانا رعاياه سوام

فقلت بذلك زاد إليه قربا ... ولولا الميل ما حسن القوام

قلت: وهم الحظيري في هذا، فإن القوام في قد الإنسان بفتح القاف وفي اللقب بكسر القاف لأنه من قوام الأمر. وقال ملغوا في ألف من السريع:

وأهيف القد نحيف الشوى ... معتدل لم يحو ما فيه وصف

وهو إذا أنت تأملته ... بفطنة اسم وفعل وحرف

وقال في من اسمه فتح يدعي التشيع من السريع:

يا فتح يا أشهر كل الورى ... باللوم والخسة والكذب

كم تدعي شيعة آل العبا ... واسمك ينبيني عن النصب

وقال من الكامل:

لا غرو أن أثرى الجهول على ... نقص وأعدم كل ذي فهم

ولأن اليد اليسرى وتفضلها ال ... يمنى تفوز بمعلم الكم

وقال من المتقارب:

ومذ صح لي جوده بالجاء ... تحققت أن مديحي هوس

كذا الفص ما با لي خطه ... ولا كنت أقراه حتى انعكس

وقال من السريع:

يا بأبي ظبي غدا ثغره ... مثل أقاحي الروض في الابتسام

لا غرو أن أضحكه مدمعي ... قد يضحك الروض بكاء الغمام

الوحيد

سعد بن محمد بن علي بن الحسن بن معبد بن مطر بن مالك بن الحارث ابن سنان بن خزاعة بن حيي الأزدي. يعرف بالوحيد. من أهل البصرة، وكان شاعرا، وعلمه أكثر من شعره، وأدبه أظهر من تباهته، لقي أبا رياش وأبا الحسين ابن لنكك، وأخذ عنهما وعن طبقاتهما. توفي سنة خمس وثمانين وثلاثمائة. وقد رد على المتنبي في عدة مواضع، وعلى ابن جني في تفسير شعر المتنبي، وكان ضيق الرزق محارفا يمدح بالشيء اليسير ولا يبالي، وسافر إلى مصر ومدح بني حمدان، وكان له خط مليح صحيح النقل. مدح أبا الحسن ابن هرثمة بقصيدة، فاستزاره ودفع إليه عشرين درهمان وسأله أن يزيده، فلم يفعل وقال يهجوه من المنسرح:

وقيل بحر فجئته فإذا ... أعجبة من عجائب البحر

وقال من الطويل:

تعدد لوامي علي ذنوبها ... ويأبى شفيع الحسن أن يحسب الذنب

وقالوا إذا نوى دارها سلا ... وم ا شط من أمسى ومنزله القلب

وقال يمدح بختيار من الطويل:

ألا فاسألوا الأيام عن مأثراته ... فما جاءت الأيام إلا لتشهدا

كثير عديد الحاسدين وإنما عل قدر مجد المرء يلفى محسدا

وقال يصف الخطاطيف من الوافر:

وسود في مذبحها احمرار ... فتحسبها مدبجة تطير

كأن ظهورها ليل بهيم ... وتحت بطونها صبح منير

كأن شظيتي عنقود كرم ... أعارهما لساقيها معير

يخاف الليل طائرها فيلفى ... إلا ولى بسهميه يشير

وللوحيد من التصانيف: "كتاب العدناني " ، "كتاب القحطاني " ، "كتاب معاني شعر المتنبي " ، " الرد على ابنجني في تفسير شعر المتنبي " .

أبو محمد التوراني الحراني

سعد بن الحسن بن سليمان بن التواراني أبو محمد الأديب. كان تاجرا يسافر إلى الشام ومصر والعراق وخرسان، وسكن بغداد، وجالي أبا منصور الجواليقي، وأخذ عنه، وكانت معرفته بالأدب حسنة، وله تظم. وتوفي سنة ثمانين وخمس مائة. وكان يعرف النحو ج يدا. ومن شعره من الكامل:

قد قلت للقلب اللجو ... ج وقد شكا فرط الغرام

ألبين يوم ذا فكي ... تف إذا بليت بنين عام

ومن من البسيط:

جاءت تسائل عن ليلي فقلت لها ... وسورة الم نمحو سيرة الجذل." <الوافي بالوفيات، ٥/٥٣>

"وإذا ما رمت سعيا خانني ... عظم ساق ورباط ووتر

ترعش الأقدام مني وأنا ... من صعودي وحدوري في خطر

وإذا استنجدت عزمي قال لي ... عندما أدعوه كلا لا وزر

قال ابن ظافر: أخبرني الشريف أبو البركات العباس بن محمد العباسي الحلبي، قال: كنت ليلة مع جماعة من أصحابنا بحلب عند رجل من أهلها يعرف باللطيف السراج ومعنا سعيد الحريري الشاعر الحلبي، وكان سعيد هذا يعشق غلاما للأمير ابن كلج يسمى البقش، وكان قد وعده تلك الليلة أن يصير إليه، فراح من عندنا، فلما كان بعد ساعة وافت منه إلى اللطيف قطعة يصف فيها ما جرى له معه وذكر أنه صنعها بديهة: وهي من البسيط:

قل للطيف كفينا ما نحاذره ... في مجده وأمنا ما عليه خشي

وعاش كل ودود من صنائعه ... في ظل دانية ممدودو العرش

علي يا ذا المعالي نمت عن قمر ... نادمته خلسة في الغيهب الغطش

في ليلة جمعت شملي به غلطا ... في مجلس كنت قاضي حكمه الجرشي

فلو تراني وكأس الراح في يدي ال ... يمنى ويسراي في دبوقة البقش

لكنت تعجب من صفراء صافية ... دريافها جسر الحاوي على الخنش

والراح قد راحه سلطان سورتها ... فمد خوفا إليها كف مرتعش

وجمشته حمياها ومال به ... يكر فقبلت خدا بالعذار وشي

فاي مكرمة للراح إذ جعلت ... من كان مفترسي باللحظ مفترشي

لكن بليت بعضو نام عن أرقي ... وكنت أعهده كالأرقم الرقشي

فظلت أعتبه طورا وأعذله ... وسمعه قد رماه الله بالطرش

واحتوي بالرقى مصروعة وأبى ... أن يستفيق من الإغماء منذ غشي

والجرشي الذي ذكره رجل من أهل حلب، قلت: كذا قال ابن ظافر، وأنا أظن هذا الشاعر هو هذا سعيد بن علي بن لؤلؤ والله أعلم.

رشيد الدين البصروي

سعيد بن علي بن سعيد العلامة رشيد الدين أبو محمد البصروي الحنفي مدرس الشبلية. كان إماما مفتيا مدرسا بصيرا بالمذهب جيد العربية متين الديانة شديد الورع، عرض عليه القضاء أو ذكر له فامتنع، قال شمس الدين ابن أبي الفتح: لم يخلف الرشيد سعيد بعده مثله في المذهب، وكان خبيرا بالنحو وكتب عنه أبو الخباز البرزالي، وتوفي سنة أربع وثمانين وست مائة. ومن شعره من الكامل:

إستجر دمعك ما استطعت معينا ... فعساه يمحو ما عييت سنينا

أنسيت أيام البكالة والهوى ... أيام كنت لدى الضلال قرينا

ومنه من الطويل:

ألا أيها الساعي على سنن الهوى ... رويدك آمال النفوس غرور

أتدري إذا حان الرحيل وقربت ... مطايا المنايا منك أين تسير

أطعت دواعي اللهو في سكرة الصبى ... أمالك من شيب العذار نذير

كأني بأيام الحياة قد انقضت ... وإن طال هذا العمر فهو قصير

وفاجاك مرتاد الحمام ويا لها ... زيارة من لا تشتهيه يزور

وأصبحت مصروع السقام معللا ... يقولون داء قد ألم يسير

وهيهات بل خطب عظيم وبعده ... عظائم منها الراسيات تمور

ولما تيفنت الرحيل ولم يكن ... لديك على ما قد أتاك نثير." <الوافي بالوفيات ، ٥/٧٧>

"سعيد بن هاشم بن وعلة بن عرام بن يزيد بن عبد الله، ينتهي إلى عبد القيس، الخالدي أبو عثمان، وهو أحد الخالديين، وقد تقدم ذكر أخيه أبي بكر في المحمدين. قال محمد ابن إسحاق النديم؛ قال لي أبو بكر وقد تعجبت من كثرة حفظه ومذكراته: أنا أحفظ ألف سمر كل سمر مائة ورقة. وكانا مع ذلك إذا استحسنا شيئا غصباه صاحبه حيا كان أو ميتا، لا عجزا منهما عن قول الشعر، ولكن كذا كان طبعهما، وقد عمل أبو عثمان شعره وشعر أخيه قبل موته. ولهما تصانيف، منها حماسة شعر المحدثين، كتاب أخبار الموصل، كتاب أخبار أبي تمام ومحاسن شعره، اختيار شعر ابن الرومي، اختيار شعر البحتري، اختيار شعر مسلم بن الوليد وأخباره، الأشباه والنظائر وهو جيد، والهدايا والتحف، الديارات.

ومن شعره من الطويل:

ومن مكد الدنيا إذا ما تعذرت ... أمور وإن عدت صغارا عظائم

إذا رمت بالنقاش نتف أشاهبي ... أتيحت له بينهن الأداهم

فأنتف ما أهوى بغير إرادتي ... وأترك ما أقؤلى وأنفي راغم

ومنه من الوافر:

دموعي فيك أنوء غزار ... وجنبي ما يقر له قرار

وكل فتى علاه ثوب سقم ... فذاك الثوب مني مستعار

ومنه من الكامل:

يا هذه إن رحت في ... سمل فما في ذاك عار

هذي المام هي الحيا ... ة قميصها خزف وقار

ومنه من الخفيف:

هتف الصبح بالدجى فاسقنيها ... قهوة تترك الحليم سفيها

لست أدري من رقة وصفاء ... هي في كأسها أم الكأس فيها

ومنه من الطويل:

بنفسي حبيب بان صبري لبينه ... وأودعني الأشجان ساعة ودعا

وأنحلني بالهجر حتى لو أنني ... قذى بين جفني أرمد ما توجعا

ومنه قوله يصف غلامه من المنسرح:

ما هو عبد لكنه ولد ... خولنيه المهيمن الصمد

وشد أزري بحسن خدمته ... فهو يدي والذراع والأعضد

صغير سن كبير منفعة ... تمازج الضعف فيه والجلد

في سن بدر الدجى وصورته ... فمثله يصطفى ويعتقد

معشق الطرف كحله كحل ... مغزل الجيد حليه الجيد

وورد خديه والشقائق وال ... تفاح والجلنار منتضد

رياض حسن زواهر لأبدا ... فيهن ماء النعيم مطرد

وغصن بان إذا بدا وإذا ... شدا فقمري بانة غرد

مبارك الوجه مذ حظيت به ... بالي رخي وعيشتي رغد

أنسي ولهوي وكل مأربتي ... مجتمع فيه لي ومنفرد

مسامري إن دجا الظلام فلي ... منه حديث كأنه الشهد

ظريف مزح مليح نادرة ... جوهر حسن شرارة تقد

حازن ما في يدي وحافظه ... فليس شيء لدي يفتقد

ومنفق مشفق إذا أنا أس ... رفت وبذرت فهو مقتصد

يصون كتبي فكلها حسن ... يطوي ثيابي فكلها جدد

وأبصر الناس بالطبيخ فكال ... مسك القلايا والعنبر الثرد

وهو يدير المدام إن جليت ... عروس دن نقابها الزبد

يمنح كأسي يدا أناملها ... تنحل من لينها وتنعقد

ثقفه كيسه فلا عوج ... في بعض أخلاقه ولا أود." <الوافي بالوفيات، ٥/٨٤>

"جهد التراب به ليستر شخصه ... فإذا به قد كان منه ألطفا

وكأنه رام اللحاق بعالم ال ... علو الذي هو منهم فاستوقفا

وشجاه نوح الباكيات لفقده ... فثوى هنالك رقة وتعطفا

وقال فيه أيضا من البسيط:

لو لم تعذر عليه ميتة سبقت ... ورامها كل أهل الأرض ما قدرا

فاضت جفونك أن قاموا فأعظمه ... وقد تطاير عنها اللحم وانتثرا

وأوثقوه إلى جذع بمثثة ... ينكس الطرف عنها كل من نظرا

ضاقت به الأرض مما كان حملها ... من الأيادي فمجت شلوه ضجرا

وعز إذ ذاك أن يحظى به كفن ... فما تسربل إلا الشمس والقمرا

لم تضح أعظمه يوما ولا ظمئت ... قلبي لهن ودمعي مزنة وترى

منها:

وليلة من حظيات الزمان مضت ... حالفت فيها الأسى والدمع والسهرا

غنى بها الكبل إذ غنى فأسمعني ... في رجل أحمد يحكي حية ذكرا

يا أحمد بن علي هب من وسن ... فما عهدتك تكرى قبلها سحرا

تاق الدجى والمصل تحت غيبته ... إلى تلاوتك الآيات والسور ا

قد كنت فيه سراجا نستضيء به ... حتى إذا ما خبت أنوارك اعتكرا

وقال وقد أنزل من عوده ودفنه من الوافر:

خليلي لو ترى في حمص دفني ... أبي لهجرت طعمك والمناما

أواريه بستر من ضريح ... كأني مغمد منه حساما

كأن محاجري ورثت ... عشية قمت أدفنه غماما

وقال وقد توفيت والدته من الطويل:

طوى القمرين الترب عن أعين الورى ... بميت على ماتت على إثره العرس

فأصبحت الغبراء خضراء منهما بآية ... ما قد حلها البدر والشمس

وقال يصف خيلانا من الوافر:

وللألباب من خدي سليمى ... دواع للجنون وللفتون

وما الخيلان أبصر من رآها ... ألا رد الحديث إلى يقين

ولكن فوق صفحتها صقال ... تمثل فيه أحداق الجفون

قلت: شعر جيد فيه الغوص.

أمير المؤمنين المستكفي بالله

سليمان بن أحمد بن الحسن بن أبي بكر بن علي لن أمير المؤمنين المسترشد. هو أمير المؤمنين أبو الربيع المستكفي بالله ابن الحاكم بأمر الله الهاشمي العباسي البغدادي الأصل المصري المولد. ولد سنة ثلاث وثمانين أو في التي قبلها، وقرأ واشتغل قليلا. وخطب له عند وفاة والده سنة إحدى وسبع مائة.." <الوافي بالوفيات، ٥/١١١>

"سليمان بن عبد الرحمن بن عيسى بن ميمون أبو أيوب التميمي المعروف بابن بنت شرحبيل. روى عن ابن عيينة وعبد الله بن كثير القارئ والوليد بن مسلم وابن وهب وغيرهم، وروى عنه البخاري في صحيحه وأبو عبيد وأبو زرعة وأبو حاتم الرازي وغيرهم. وولد سنة ثلاث أو اثنتين وخمسين ومائة وتوفي سنة اثنتين أو ثلاث أو أربع وثلاثين ومائتين. وصلى عليه مالك بن طوق وله نحو من ثمانين سنة. قال ابن أبي حاتم: سمعت أبي يقول: سألت يحيى بن معين عن أبي أيوب الدمشقي، قال: سمعت أبي يقول: سليمان ابن بنت شرحبيل صدوق مستقيم الحديث، ولكنه أروى الناس عن الضعفاء والمجهولين وكان عندي في حد لو أن رجلا وضع له حديثا لم يفهم وكان لا يميز.

القاضي الحنبلي

سليمان بن عبد الرحمن بن علي بن عبد الرحمن، الشيخ الإمام العالم نجم الدين أبو المحامد النهرماوي الحنبلي. قال لي الحافظ نجم الدين سعيد الذهلي الحنبلي الحريري: م و لده تقريبا سنة سبع وأربعين وست مائة، ووفاته سنة ثمان وأربعين وسبع مائة ببغداد، سمع جميع الأربعين الطائية على الشيخ المسند أبي البركات إسماعيل بن علي بن أحمد بن الطبال الأزجي بسماعه من جامعها الإمام أبي الفتوح محمد بن محمد بن علي الطائي، وحدث بها ببغداد. وسمعها منه جماعة منهم نجم الدين سعيد المذكور. كان شيخ الحنابلة ببغداد وفقيههم ومدرسهم، تفقه على شيخ الإسلام تقي الدين أبي بكر عبد الله بن محمد بن أبي بكر الزريراني، وكان يثني عليه بمعرفة الفقه. درس بالمستنصرية للطائفة الحنابلة، وتول قضاء الحنابلة مع التقشف والصيانة والعفة والديانة، ولم يحكم بين الناس مدة قبل وفاته واستقل ولده بالتدريس وولي القضاء في حياته.

عون الدين ابن العجمي

سليمان بن عبد المجيد بن الحسن بن أبي غالب عبد الله بن الحسن بن عبد الرحمن الأديب البارع عون الدين ابن العجمي الحلبي الكاتب، ولد سنة سرت وست مائة، وتوفي سنة ست وخمسين وست مائة بدمشق، وشيعه الأعيان والسلطان. سمع من الافتخار الهاشمي

وجماعة، وروى عنه الدمياطي وفتح الدين ابن القيسراني ومجد الدين العقيلي. وكان كاتبا مترسلا وشاعرا. ولي الأوقاف بحلب وتقدم عند الناصر وحظي عنده وولي نظر الجيوش بدمشق. وكان متأهلا للوزارة كامل الرياسة لطيف الشمائل. ومن شعره: أنشدني الشيخ شمس الدين، قال: أنشدني فتح الدين ابن القيسراني، قال: أنشدني عون الدين لنفسه من الوافر:

لهيب الخد حين بدا لعيني ... هفا قلبي إليه كالفراش

فأحرقه فصار عليه خالا ... وها أثر الدخان على الحواشي

وحضر يوما مجلس مخدومه الملك الناصر وأدار ظهره إلى الطراحة فقال له أستاذ الدار: السدة وراءك، فقال الملك الناصر: سلمان من أهل البيت، فقال من الطويل:

رعى الله ملكا ما له من مشابه ... يمن على العافي ولم يك منانا

لإحسانه أمسيت حسام مدحه ... وكنت سليمانا فأصبحت سلمانا

وفي عون الدين يقول سعد الدين محمد بن عربي يصف شعره من الطويل:

يقولون عون الدين يروى لمجده ... قريض كروض باكريه عهاده

فقلت لهم هذا سليمان عصره ... يدين له من كل علم مراده

إذا هو أمسى في القريض مفكرا ... عرضن عليه بالعشي جياده

أمير المؤمنين الأموي." <الوافي بالوفيات، ٥/١٢٩>

"وصلها وزد واستعملت مصدرية ... وجاءت للاستفهام والكف فاضبط

قلت: قد جمع ذلك بعض الأفاضل في بيت، فقال من الطويل:

تعجب بما اشرط زد صل انكره واصفا ... وتستفهم انف المصدرية وأكففا

ومن شعر تقي الدين المذكور يمدح رسول الله صلى الله عليه وسلم من الوافر:

أضاء النور وانقشع الظلام ... بمولد من له الشرف التمام

ربيع في الشهور له فخار ... عظيم لا يحد ولا يرام

به كانت ولادة من تسامت ... به الدنيا وطاب بها المقام

نبي كان قبل الخلق طرا ... تقدم سابقا وهو الختام

سليمان بن نجاح أبي القاسم مولى المؤيد بالله ابن المستنصر الأموي أمير المؤمنين بالأندلس أبو داود المقرئ، قرأ القرآت على أبي عمرو الداني وأكثر عنه، وهو أثبت الناس فيه. وروى عن ابن عبد البر وأبي الوليد الباجي وغيرهم. وتوفي سنة ست وتسعين وأربع مائة.

الغمري

سليمان بن نجاح بن عبد الله أبو الربيع القوصي الغمري. ولد بقوص سنة ستن وخمس مائة، وتوفي بدمشق سنة تسع وعشرين وست مائة. ومن شعره من البسيط:

أراك منقبضا عني بلا سبب ... وكنت بالأمس يا مولاي منبسطا

وما تعمدت ذنبا أستحق به ... هذا الصدود لعل الذنب كان خطا

وإن تكن غلطة مني على غرر قل لي لعلي أن أستدرك الغلطا

صدر الدين الداراني

سليمان بن هلال بن شبل بن فلاح الشيخ الإمام الفقيه المفتي القدوة الزاهد العابد القاضي الخطيب صدر الدين أبو الفضل القرشي

الجعفري الحوراني الشافعي صاحب النووي. ولد سنة اثنتين وأربعين بقرية بشري من السواد، وتوفي سنة خمس وعشرين وسبع مائة. قدم دمشق مراهقا، وحفظ القرآن بمدرسة أبي عمر على الشيخ نصر بن عبيد، ورجع إلى البلاد. ثم قدم بعد سبع سنين وتفقه بالشيخ تاج الدين وبالشيخ محيي الدين. وأتقن الفقه، وأعاد بالناصرية، وناب في القضاء لابن صصري مدة. ولم يغير ثوبه القطني ولا عمامته الصغيرة. وتحكى عنه حكايات في رفقه بال خصوم: يقال إنه كان إذا علم أن الغريم ضعيف يعجز عن أجرة رسول القاضي قام مع الغريم ومشى إلى بيت الغريم أو حانوته. وكان خيرا متواضعا لأنه كان يمشي إلى بعض العدول ليؤدي عنده الشهادة، وولي خطابة العقيبة واكتفي بها. وعينه الأمير سيف الدين تنكز للاستسفاء بالناس سنة تسع عشرة فسقوا. وكان خطيبا بداريا، يدخل إلى دمشق على بهيم ضعيف، وكان لا يدخل حماما ولا يتنعم. وحدث عن أبي اليسر والمقداد والقيسي. وناب عن ابن الشريشي في دار الحديث. شيع جنازته خلق عظيم. وأظنه كان يجيد لعب الشطرنج.

أبو أيوب الأموي

سليمان بن هشام بن عبد الملك بن مروان أبو أياب، ويقال: أبو الغمر الأموي، وأمه أم حكيم بنت يحيى بن أبي العاص، سأل عطاء والزهري وقتادة، وله شعر. وكان قد سجنه الوليد بعد موت أبيه بعمان. فلما قتل الوليد خرج من السجن ولحق بيزيد من الوليد، فولاه بعض حروبه إلى أن كسره مروان بن محمد بعين الجر، فهرب إلى تدمر، ثم استأمن مروان بن محمد، ثم خلعه واجتمع إليه نحو سبعين ألفا وطمع في الخلافة. فبعث إليه مروان عسكرا، فهزم سليمان ومضى إلى حمص فتحصن بها فتوجه إليه مروان، فهرب ولحق بالضحاك بن قيس الخارجي وبايعه. فقال بعض الشعراء من الطويل:

ألم تر أن الله أظهر دينه ... وصلت قريش خلف بكر بن وائل

ثم إن المسودة ظفرت به فقتلوه في سنة اثنتين وثلاثين ومائة. وهو القائل لأخته عائشة بنت هشام، وقد حضرت حرب الضحاك بن قيس الشاري من الطويل:

أعائش لو أبصرتنا لتوفرت ... دموعك لما جدف أهل البصائر

عشية رحنا والواء كأنه ... إذا زعزعته الريح أشلاء طائر

الوزير." <الوافي بالوفيات، ٥/١٤٤>

"وذو الوجد لا ينفك في مذهب الهوى ... كئيبا إذا لم يمزج الحق باطله

وكم رمت إسعاف الرقاد قد دنت ... أواخر ليل أرقتني أوائله

لعل خيال العامرية موهنا ... يغازلني في جنحه وأغازله

وهيهات أن يحنو على ذي صبابة ... حليف هوى قد مل عنه عواذله

قلت: شعر متوسط

أبو محمد الرازي

سهل بن الحسين بن المؤمل الذهلي، أبو محمد الرازي؛ كتب عنه أبو شجاع فارس الذهلي شيئا من شعره؛ ومن نظمه:

إذا ناحت حمامة بطن واد ... بكيت برنة ونمت همومي

وكاد القلب ينفطر اشتياقا ... إلى تلك المرابع والرسوم

سقتها كل سارية وغاد ... أجش الصوت ذي وبل هزيم

وحيت ساكنيها كل صبح ... غزالة بعد منصرف النجوم

قلت: شعر نازل.

سهل بن هارون

سهل بن هارون بن الهيون بن راهيون الدستميساني، أبو عمرو؛ انتقل إلى البصرة، واتصل بخدمة المأمون، وتولى خزانة الحكمة له، وكان حكيما فصيحا شاعرا أديبا فارسي الأصل شعوبي المذهب شديد التع صب على العرب، وله مصنفات كثيرة تدل على بلاغته وحكمته مثل: كتاب ثعلة وعفراء على مثال كليلة ودمنة وغير ذلك من الكتب، وله رسائل وشعر. وكان **الجاحظ يصف براعته** ويحكي عنه في كتبه، وكان غاية في البخل، وله في ذلك حكايات؛ قال دعبل: كنا عند سهل بن هارون فأطلنا القعود عنده حتى كاد يموت جوعا ثم قال: ويحك يا غلام غدنا، فأتى بقصعة فيها ديك مطبوخ، فتأمل ثم قال: أين الرأس؟ فقال: رميت به، فقال: والله إني لأمقت من يرمي برجليه فكيف برأسه، ولو لم أكره ما صنعت إلا للطيرة والفأل لكرهته! أما علمت أن الرأس رئيس الأعضاء، ومنه يصدح الديك، ولولا صوته ما أريد، وفيه عرفه الذي يتبرك به، وعينه التي يضرب بها المثل في الصفاء فيقال: شراب كعين الديك، ودماغه عجيب لوجع الكلية، ولم تر عظما أهش تحت الأسنان منه، وهلا ظننت أني لا آكله أن العيال لا يأكلونه، وإن كان قد بلغ من نبلك أنك لا تأكله فإن عن د نا من يأكله؛ أوما علمت أنه خير من طرف الجناح ومن رأس العنق؟ انظر لي أين هو، فقال: والله ما أدري أين هو، فقال: والله أنا أدري أين؛ رميت به والله في بطنك، فالله حسبك. وعمل كتابا في البخل ومدحه وبعثه إلى الحسن بن سهل يستميحه فوقع إليه الحسن: يا سهل لقد مدحت ما ذم الله وحسنت ما قبح الله، وما يقوم بفساد معناك صلاح لفظك، وقد جعلنا ثوابك قبول قولك فما نعطيك شيئا.

ومن شعره:

تقاسمني همان قد كسفا بالي ... وقد تركا قلبي محلة بلبال

هما أذريا دمعي ولم تذر عبرتي ... ربيبة خدر ذات سمط وخلخال

ولا قهوة لم يبق منها على المدى ... سوى أن تحاكي النور في رأس ذبال

ولكنني أبكي بعين سخينة ... على حدث تبكي له عين أمثالي

فراق خليل مثله يبعث الأسى ... وخلة حر لا يقوم لها مالي

فوا أسفا حتى متى القلب موجع ... بفقد خليل أو تعذر إفضال

فما العمر إلا أن تجود بنائل ... وإلا لقاء الأخ ذي الخلق العالي

ومن تصانيفه: ديوان رسائله. كتاب النمر والثعلب. كتاب أسيانوس في اتخاذ الإخوان. كتاب أدب أسد بن أسد. كتاب سحرة العقل. كتاب تدبير الملك والسياسة. كتاب إلى عيسى بن أبان في القضاء. كتاب الضرس. كتاب الغزالين. كتاب بدود لدود ردود. كتاب الواص والعنة.

أبو الحسن القايني الصوفي

سهل بن محمد بن الحسن، أبو الحسن القايني – بالقاف وبعد الألف ياء آخر الحروف ونون، كذا وجدته مقيدا – أبو الحسن الصوفي، عرف بالخشاب؛ سكن دمشق وحدث، وله شعر، وتوفي سنة سبع وأربعين وأربعمائة؛ ومن شعره. . .

مؤدب سيف الدولة

سهل بن محمد، أبو داود النحوي، مؤدب سيف الدولة ابن حمدان؛ له شعر وفضل، وله كتاب في المذكر والمؤنث، ومن شعره:

يا لائمي كف الملام عن الذي ... أضناه طول سقامه وشقائه

إن كنت ناصحه فداو سقامه ... وأعنه ملتمسا لأمر شفائه." <الوافي بالوفيات، ٥/١٧١>

"فألفيتها وهي في خدرها ... وقد صرع السكر أناسها

فقالت: أسار على هجعة ... فقلت: بلى، فرمت كاسها

ومدت إلى وردة كفها ... يحاكي لك المسك أنفاسها

كعذراء أبصرها مبصر ... فغطت بأكمامها راسها

وقالت خف الله لا تفضح ... ن في ابنة عمك عباسها

فوليت عنها على غفلة ... وما خنت ناسي ولا ناسها

قال: فخجل صاعد وحلف فلم يقبل منه، وافترق المجلس على أنه سرقها، وتمكنت في صاعد لأنه كان يوصف بغير الثقة فيما ينقله؛ وكان كثيرا ما تستغرب له الألفاظ ويسأل عنها فيجيب فيها بأسرع جواب على نحو ما يحكى عن أبي عمر الزاهد، ولولا أنه كان كثير المزاح لما حمل إلا على الصدق. ومما يحكى عنه أنه دخل يوما على المنصور وبيده كتاب ورد عليه من عامل له اسمه مبرمان ابن يزيد يذكر فيه القلب والزبيل، وهما عندهم من نبات الأرض قبل زراعتها، فقال له: هل رأيت أو وصل إليك كتاب القوالب والزوالب لمبرمان بن يزيد؟ قال: إي والله يا مولانا، ببغداد، في نسخة لأبي بكر ابن دريد بخط كأكرع النمل في جوانبها علامات، فقال له: أما تستحيي أبا العلاء من هذا الكذب؟ ! هذا كتاب عامل ببلد كذا، فجعل يحلف أنه ما كذب، ولكنه أمر وافق. وهنأه يوما بعيد الفطر فقال:

حسبت المنعمين على البرايا ... فألفيت اسمه صدر الحساب

وما قدمته إلا كأني ... أقدم تاليا أم الكتاب

ومن شعره:

ومهفهف أبهى من القمر ... قمر الفؤاد بفاتن النظر

خالسته تفاح وجنته ... فأخذتها منه على غرر

فأخافني قوم فقلت لهم ... لا قطع في ثمر ولا كثر

الدمشقي

صاعد بن الحسن الدمشقي؛ شاعر قدم بغداد ومدح بها الوزير أبا القاسم عبد العزيز بن يوسف وزير عضد الدولة، وله ديوان، ومن شعره يصف ليلة وفود الصبح:

وليل مريض الأفق متقد الحشا ... أراح عليه من سنا الصبح عائد

إذا ما بدا نجم من الأفق طالع ... بدا تحته نجم من النار واقد

نظمنا عقود الشهب في جنباته ... فهن لأعناق الدياجي قلائد

كأن فتيق الصبح ضل دليله ... فسار على صدر الدجى وهو واجد

يمد من النيران في كل تلعة ... إلى جهة الجوزاء كف وساعد

كأن الشرار الزهر بين دخانها ... نجوم على صدر المجر حواشد

إذا استرجعتها الريح مادت فروعها ... كما رنح العطفين نشوان مائد

جنى اللحظ من أنوارها ما اشتهى ومن ... بني يوسف ما تشتهيه المحامد

قلت: شعر جيد.

الطبيب

صاعد بن الحسن؛ قال ابن أبي أصيبعة: من الفضلاء في صناعة الطب، المتميزين من العلماء، وكان دينا ومقامه بمدية الحبة، وله من الكتب كتاب التشويق الطبي.

الإسحاقي الدهان

صاعد بن سيار بن محمد بن عبد الله بن إبراهيم، أبو العلاء الإسحاقي، من أهل هراة، الحافظ الدهان؛ سمع الكثير وكتب بخطه وجمع

وخرج وأملى، وكان من الحفاظ، وكان من أهل الإتقان وسعة الرواية والصدق، ولقي مشايخ خراسان والعراق، وأحسنوا الثناء عليه؛ مسمع عبد الرحمن بن محمد بن المظفر الداودي والقاضي أبا عامر محمود بن القاسم بن محمد الأزدي وأبا المظفر عبد الله بن عطاء البغاوزجاني وأبا عطاء عبد الرحمن بن محمد بن عبد الرحمن الأزدي وغيرهم، وحدث ببغداد بجامع الترمذي لما قدمها حاجا سنة تسع وخمسمائة، وتوفي سنة عشرين وخمسمائة.

الأعلم الزوزني

صاعد بن الحسين، أبو نصر ابن الفقيه أبي عبد الله ابن أبي غسان الزوزني المعروف بالأعلم الشافعي، والشافعي غريب في أهل زوزن، أورد له الباخرزي في الدمية قوله:

لكل من بني حواء دين ... وديني حب أصحاب الحديث

فكم مجد حويت بهم وجاه ... مشيد من قديم أو حديث

متى أهدي لثناء إلى سواهم ... ففندني ولا تسمع حديثي

قاضي طليطلة الجياني." <الوافي بالوفيات، ٥/٢٢٤>

"ما أشبه الشبل بالضرغامة الدرب

فقال الجراوي:

هذا المعز لدين الله محتسبا

فقال ابن رشيق:

لا من سواه وليس الأسم كاللقب

وقال يصف الديك: من المتقارب

وكائن نفى النوم عن عترفان ... بديع الملاحة حلو المعاني

بأجفان عينيه ياقوتتان ... كأن وميضهما جمرتان

على رأسه التاج مستشرقا ... كتاج ابن هرمز في المهرجان

وقرطان من جوهر أحمر ... يزينانه زين قرط الحصان

له عنق حولها رونق ... كما حوت الخمر إحدى القناني

ودار نزايله حولها ... كما نورت شعرة الزعفران

ودارت بجؤجؤه حلة ... تروق كما راقك الخسرواني

فقام له ذنب معجب ... كباقة زهر بدت من بنان

وقاس جناحا على ساقه ... كما قيس شبر على خيزران

وصفق تصفيق مستهتر ... بمحمرة من بنات الدنان

وغرد تغريد ذي لوعة ... يبوح بأشواقه للغواني

وتوفي سنة خمس عشرة وأربعمائة وقد بلغت سنة نيفا وأربعين، سنة وكانوا قد أغروا به القائد حماد بن سيف فدس عليه من قتله ليلا. قال ابن رشيق: حدثني بعض أصحابنا قال: غدونا إلى حانوت عبد الله بن الحادرة أحد الجراويين وهو موصوف بالكرم وبين يديه طفلة فقال: إشهدوا أن هذه الطفلة في كفالتي إلى أن تصلح للنكاح فإن صلح لها ولدي فلان، فعلي مهرها وخمسون دينارا وازنة لشوارها نقدا وإن لا فالخمسون صدقة عليها لوجه الله، فقد رأيت البارحة أباها رحمه الله يوبخني بسببها وأنشدني: من الكامل

قتلوه لا لخيانة عرفت له ... إلا لفضل براعة الشعراء

أمروا به من غير ذنب واجب ... أكذا تكون صنائع الأمراء

فاتصلا بحماد فأسف على الجراوي.

ابن البغدادي المغربي عبد الله بن محمد، من أهل قفصة. كان أبوه ظريفا فلقب البغدادي. قال ابن رشيق في الأنموذج: وطريق عبد الله في الشعر خارجة عن طرقات أهل العصر تعاليا وتغاليا كأنه جاهلي المرمى ملوكي المنتمى، يخاله السامع فحلا يهدر أو أسدا يزأر، وله أمثال واستعارات على حدة من الكلام وفي جهة من البلاغة. وكانت له من عبد الله بن حسن مكانة ثم تغير عليه فداجاه إلى أن تخلص منه إلى جزيرة صقلية بحيلة كانت، منه ثم ورد الحضرة، ثم انتقل إلى طرابلس، ثم خرج منها إلى مصر سنة أربعمائة، وكانت له بمصر وقعات، فخرج منها مترقبا، ثم مات بالحضرة سنة إحدى وعشرين وأربعمائة وقد بلغ قريبا من الستين. وقال لما سار إلى مصر وكتب بها إلى أبيه: من الخفيف

ليت شعري هل ساءك البعد لما ... قلت مثلي من حرقة ليت شعري

وبرغم المراد أزعجني المق ... دار قسرا وكان للقسر قصري

قل لمن جاء زائري عند أهلي ... سار عنهم وصار من أهل مصر

غير أني سلوت عن لذة الرا ... ح على طيب مخبري عند سكري

أيها الدهر قد تبينت صبري ... فاصطنعني حتى ترى كيف شكري

ومن شعره: من الكامل

ما كل من عرف التغزل باسمه ... يجد الذي أدنى إلي خلوبا

أعطيت فضل زمام قلبي أحمر ال ... خدين مكحول الجفون ربيبا

ويطيب لي حل الغدائر عابثا ... بيدي وحكي بينهن الطيبا

وإذا العيون أردن قتل متيم ... كسبنه بجفونهن ذنوبا

ولكم جريت مع الزمان كما جرى ... ومشيت في حلق الكبول دبيبا

ورأيت ماء المزن بين شبا القنا ... والبيض في قعب الوليد حليبا

وإذا أرابني الزمان بصرفه ... أخرجت من أخلاقه التأديبا

والسيف أجمل ما تراه مضرجا ... والمرء أخيب ما يكون هيوبا

والليل صاحب كل ليث باسل ... ولقد أكون له وكنت صحوبا

منها يذكر المريخ: من الكامل

وكأنه سيف الزمان مجردا ... للنائبات فلا يزال خضيبا." <الوافي بالوفيات، ٥/٤٨١>

"واسعتب الحر إن أنكرت شيمته ... فالحر يستأنف العتبى إذا أنفا

من ذا الذي نال حظا دون صاحبه ... يوما فأنصفه في الود وانتصفا

قال محمد بن خلف بن المرزبان: إجتمع عندي أحمد بن أبي طاهر والناشئ ومحمد بن عروس فدعوت لهم مغنية فجاءت ومعها رقيبة لم ير الناس أحسن منها فلما شربوا أخذ الناشئ رقعة وكتب فيها: من المتقارب

فديتك لو أنهم أنصفوك ... لردوا النواظر عن ناظريك

تردين أعيننا عن سواك ... وهل تنظر العين إلا إليك

وهم جعلوك رقيبا علينا ... فمن ذا يكون رقيبا عليك

ألم يقرأوا ويحهم ما يرون ... من وحي حسنك في وجنتيك

وقال **الناشئ يصف أصحابه**: من البسيط

ولو شهدت مقاماتي وأنديتي ... يوم الخصام وماء الموت مطرد

في فتية لم يلاق الناس مذ وجدوا ... لهم شبيها ولا يلقون إن فقدوا

مجاورو الفضل أفلاك العلى سبل الت ... قوى محل الهدى عمد النهى الوطد

كأنهم في صدور الناس أفئدة ... تحس ما أخط أ وا فيها وما عمدوا

يبدون للناس ما تخفي ضمائرهم ... كأنهم وجدو منها الذي وجدوا

دلوا على باطن الدنيا بظاهرها ... وعلم ما غاب عنهم بالذي شهدوا

مطالع الحق ما من شبهة غسقت ... إلا ومنها لديهم كوكب يقد

ومن شعره الناشئ: من البسيط

وشادان ما تولى وصفه أحد ... إلا تلجلج في الوصف الذي وصفا

يلوح في خده ورد على زهر ... يعود من حسنه غضا إذا قطفا

لا شيء أعجب من جفنيه إنهما ... لا يضعفان القوى إلا إذا ضعفا

؟لنيسابوري اللغوي عبد الله بن محمد بن هانئ النيسابوري، أبو عبد الرحمان. مات سنة ست وثلاثين ومائتين. روى عن أبي زيد الأنصاري. يحكى أنه أنفق على الأخفش سعيد بن مسعدة اثني عشر ألف دينار وبيعت كتبه بأربع مائة ألف درهم. قال شمر بن حمدويه: كنت عند أبي عبد الرحمان فجاءه وكيل له فحاسبه فبقي وكيل له فحاسبه فبقي له خمس مائة درهم، فقال له. أي شيء أصنع بها؟ قال: تصدق بها!؟ وكان قد أ ع د دارا لكل من يقدم عليه من المستفيدين فيأمر بإنزاله فيها ويزيح علله في النفقة والرزق ويوسع النسخ عليه. وله كتاب نوادر العرب وغرائب ألفاظها يربى على ألفي ورقة. سمع شمر منه بعض هذا الكتاب.

ابن وداع الوراق عبد الله بن محمد بن وداع بن الزياد بن هاني الأزدي، أبو عبد الله. كان وراقا حسن المعرفة صحيح الخط يرغب الناس في خطه، وكان لخطه نفاق وثمن ونفاسة. توفي.....

ابن فأر اللبن عبد الله بن محمد بن عبد الوارث معين الدين الأنصاري، أبو الفضل المعروف بابن فأر اللبن. شيخ متميز مسن وهو آخر من روى عن الشاطبي. روى عنه القصيده الشيخ حسن الرشيدي وقاضي القضاة بدر الدين ابن جماعة وبدر الدين الجوهري. توفي سنة أربع وستين وستمائة.

ابن أبي الجوع الوراق عبد الله بن محمد بن أبي الجوع النحوي الأديب الوراق. من أهل مصر. كان مليح الخط جيد الضبط وخطه مرغوب فيه وكان له تحقق باللغة والنحو والبلاغة وقول الشعر. وصل إليه من العزيز وابنه الحاكم جملة كبيرة على الوراقة. وقد أدرك المتنبي وأيام كافور، ومات بمصر سنة خمس وتسعين وثلاثمائة. قال: كان لي على الوزير ابن خنزابة وعد مطلني به مطلا ضاق به صدري فعملت فيه: من مجزوء الرمل:

تاه جهلا بالفرات ... أحمق ذو نزوات

قال لي أهيف عنه ... وهو من إحدى الثقات

إنه يجمع بالم ... يم رؤوس الألفات

قال: وكتبتها في رقعة وكتبت في أخرى إليه أتنجزه الوعد، واتفق لقائي له على عجلة فأردت أن أعرض عليه القصة فدفعت إليه الأبيات غلطا فلما قرأها قال: لعنك الله! قد غلطت وأعادها إلي والتمس الأخرى فدفعتها إليه وعندي من الخجل ما يقتضيه مثل تلك الحال

فأخذها ووقع فيها بما أردت، فقلت: لك علي مع ما تكرمت به من الحلم أن لا يسمعها أحد مني!.
أبو محمد الخطابي." <الوافي بالوفيات، ٥/٤٨٣>

"عبد الله بن محمد بن عمار البكري الإشبيلي، من أقارب أبي عبيد البكري. قدم على شرق الأندلس في أول المائة السابعة. قال ابن الأبار في تحفة القادم: سمع منه ببلنسية بعض شعره شيخنا القاضي أبو الخطاب بن واجب ثم عاد إلى بلده وبه توفي. ومن شعره: من الكامل

سلت على الأعداء منه صوارم ... قطعت مناسب دومة عن قيصر
وكتائب ضاق الفضاء بحملها ... برئت بها لمتونة من حمير

وأول هذه الأبيات: من الكامل

طلعت كبدر التم لاح لمبصر ... غيداء تبسم عن نفيس الجوهر
وتنفست فكأن نفح مدامة ... شيبت روائحها بمسك أذفر
عجبت لرامية القلوب بأسهم ... أبدا تفوق من قسي المحجر
سفرت كما وضح الصباح فقابلت ... بدر السماء ببدر أرض نير

ومنه: من الكامل

أهلا بساحرة الجفون وقد أتت ... لزيارتي تمشي على استحياء
خافت عيون وشاتها فتلفعت ... حذر الرقيب ببردة الظلماء
وأتتك بين لداتها فكأنها ... قمر وهن كواكب الجوزاء

و قال في أعور غمت حدقته السليمة حمرة إلا يسير بياض كالخط الدائر بها، وقاله ارتجالا: من السريع

لم تر عيني مثل عين غدت ... لا تعرف السهد من الغمض
فازت يد الدهر بتفريقها ... من كل مسود ومبيض
وأبقت الأيم أختا لها ... ناكسة الرأس إلى الأرض
كأنها من حمرة وردة ... قد طوقت بالسوسن الغض

وقال في صديق كان يداجيه: من الطويل

ومستبطن حقدا وفي حركاته ... تصنع مظلوم يدل بظالم
تصدى لإيناسي بحيلة فاتك ... ولاحظني خوفا بطرف مسالم
تستر عن كشف العداوة جاهدا ... كما كمنت في الروض دهم الأراقم

قلت: يشبه قول ابن عبدون في ذم الأيام: من البسيط

تستربالشيء لكن كي تغر به ... كالأيم ثار إلى الجاني من الزهر

ومنه **شعره يصف إشبيلية**: من البسيط

أجل فديتك طرفا في محاسنها ... تبصر وحقك منها آية عجبا
قطر تكنفه من جانبيه معا ... مصانع تحمل الأنداء واللهبا
زهر الوجوه كأن البدر جر على ... حيطانها البيض من أنواره عذبا
والنهر كالجوارق العين بهجته ... تهز منه الصبا هندية قضبا

تراه من فضة حينا فإن طلعت ... عليه شمس الضحى أبصرته ذهبا
صفا وراق فلولا أنه نهر ... أمسى سماء يرينا في الدجى شهبا
كأنما الجو مرآة به صقلت ... زرقاء تحسب فيها زهرها حببا
ما روضة الحزن حلى القطر لبتها ... ومدت الشمس في حافتها طنبا
يوما بأبهج مرأى منه إن رقصت ... حدائق الحسن في أرجائه طربا
وكتب إلى أبي الربيع بن سالم يطلب منه جزءا من نسب الأشراف للبلاذري: من الكامل
إبعث إلي أبا الربيع صحيفة ... قد راق منظرها وطاب ثناها
مهما تصخ أسماعنا لحديثها ... فنفوسنا تصبو إلى رؤياها
أضحت تحدث عن أناس أصبحوا ... رمما يذكرك الردى مثواها
أظفر يدي منها بعلق مضنة ... كمين موسى أظفرت بعصاها
أو كالقميص أتى النبي مبشرا ... فأزاح عن عين النبي عماها
فأجاب أبو الربيع بأبيات منها: من الكامل
أهدى إلى النفس المشوق مناها ... وأعاد نضرة أنسه وثناها
طرس أتى والمجد بعض حداته ... يحوي نظائر فاقت الأشباها
حيي بها ودي سلافا مزة ... طابت مذاقتها وطاب شذاها
وهي أبيات طويلة جيدة. وكان أبو محمد قد كتب قوله: علق مضنة بظاء ثم إنه تذكر ذلك بعد إنفاذها فكتب إلى أبي الربيع ابن سالم: من الكامل
قل للفقيه أبي الربيع وقد جرى ... قلمي فأصبح بالصواب ضنينا
أبشر بفضلك ظاء كل مضنة ... سألته كفي فاستحال ظنينا." <الوافي بالوفيات، ٤٨٩/٥>

"عبد البر بن الحافظ أبي العلاء الحسن بن أحمد بن الحسن الهمذاني العطار أبو محمد، سمع أباه، وعلي بن محمد المشكاني راوي التاريخ الصغير، ونصر بن المظفر البرمكي، وأبا الخير الباغياني، وأبا الوقت السجزي وجماعة. وروى عنه ولده والصدر البكري، والزكي البرزالي وسائر الرحالة. وتوفي سنة أربع وعشرين وست مائة.
أبو محمد الوادي آشي الكاتب
عبد البر بن فرسان الغساني الكاتب، أبو محمد الوادي آشي. أخذ بمالقة عن أبي القاسم السهيلي، ثم لحق بإفريقية فكتب ليحيى بن إسحاق بن غانية وحضر معه حروبه. وكان من رجالات وقته براعة وشجاعة، وأصابته في بعض الوقائع جراحة انتقضت به فهلك منها في سنة إحدى عشرة وست مائة قبل وفاة مخدومه بعشرين سنة، فلم يسد عنه أحد مسده ولا أغنى غناه بعده، وله في مخدومه أمداح حسان يصف وقائعه، ومن شعره: مخلع البسيط:
بيض من مفرقي عدوي ... لخوض هول وخرق دو
وصير الليل منه صبحا ... طلوع شمس بكل جو
ومنه أيضا قوله: الطويل
كفى حزنا أن الزجاج صقيلة ... وأن الشبا رهن الصدى ببهائه
وأن بياذيق الجوانب فرزنت ... ولم يعد رخ الدست بيت بنائه

ومنه في خباء ضرب خلف قيطون شعر: الكامل
أخريدة أم دمية من عاج ... حتى الدجى منها بضوء سراج
قد كان أليل داجيا حتى بدت ... فعزته للألاء لا للداجي
وكأنما أبقى عليها حارسا ... منه فقام لها مقام مناجي
كفتاة زنج في حلي كحلي الملا ... حفت ببعض كرائم الأعلاج
كاللمة السوداء أرسل عقصها ... فوق الغلائل دون عقد التاج
كالفجر أشرق من حجاب جهامه ... أو كالهدي على منصة ساج
ومنه: الطويل
متى تتجلى عن بدور المطالب ... سحاب الخطوب الفاحمات الذوائب
وهل تأخذن العين حظا من الكرى ... بما أخذت من حظ رعي الكواكب
أرقت لبرق سله الأفق صارما ... على الليل لساعا كهام المضارب
ينير ذرى الأفواز ومض التياحه ... كما شعشع الساقي كؤوسا لشارب
إذا قيل أورت زندها كف مصطل ... تلألاء خفاقا فأكذبت صاحبي
سرى وسرى همي فأصبح دانيا ... وواصلت سيري بالسرى المتناوب
ومما شجاني والشجون كثيرة ... وغيري يشجي بالحسان الخوالب
وما كنت وقاعا على ما يقودني ... مباديه مطواعا كذم العواقب
بكاء ضنينات الدموع سواجع ... حللن من الأغصان فوق مشاجب
سليمات رجع اللحن من خطل الأسى ... مثيرات شجو الصب عجم أعارب
صقيلات ما فوق الظهور إلى الطلى ... وما خطت الأعناق فوق الترائب
فقدن هديلا ما تناسين برحة ... وليس يجيء الدهر منه بذاهب
فهن على ما خيلت يدعينه ... وصم عن الداعي صماخ المجاوب
قلت: شعر جيد فصيح جزل.
ابن رزين القاضي
عبد البر بن محمد بن الحسين بن رزين، القاضي العالم صدر الدين ابن قاضي القضاة تقي الدين الشافعي، مدرس القيمرية بدمشق. كان شابا متوددا متواضعا حسن العشرة وفيه ذكاء ومعرفة، توفي سنة خمس وتسعين وست مائة.
عبد الجبار
ال قاضي عبد الجبار المعتزلي." <الوافي بالوفيات، ٣٧/٦>

"ومنه من جملة كتاب: ثم وردت في هذه الساعة على العيون، عيون موسى، في ساعة بكت لها عيون أم أحمد وفي هجير ما يوقد بالنار بل النار به توقد، والجو يتنفس عن صدر مسجور كصدر مهجور، والحر وصاليه في نحو هذه الطريق جار ومجرور، والمهامه قد نشر فيها ملاء السراب، وزخر فيها بحر ماء ولد لغير رشدة وعلى غير فرش السحاب، وحر الرمل قد منع حث الرمل، ونحن في أكثر من جموع صفين، نخاف من العطش وقعة الجمل، ووردنا ماء العيون وهو كما عيون المحابر يغترف المجرم منه مثل عمله ويرسله فلا يؤدي الأمانة إلى غلله، وهو مع هذا قليل كأنه مما جادت به الآماق في ساحات النفاق لا في ساعات الفراق، ولو لم يكن مما جادت

ما كان ملحا طعمه نافذا في القلوب سهمه، فيا لك من ماء لا تتميز أوصافه من التراب، ولا يعدو ما وصف له أهل الجحيم في قوله تعالى: " وإن يستغيثوا يغاثوا بماء كالمهل يشوي الوجوه بئس الشراب " ، فـن حن حوله كالعوائد حول المريض، بل الميت يجهز للدفن ونعشه المزاد ويحفر عليه ليقوم من قبره وذلك خلاف المعتاد وفي غير من قد وأدت الأرض، فاطمع فما شئت من صارخ وصارخة وابن شمس، وهو وإن لم يكن من مضر فإنه ابن طابخة، وكلما عصفت الرياح تعاهدها منه نافخ وقابل صفحتها من صحائف الوجوه منسوخ وناسخ، وكل لسانه كسبا به الفرق وإصبع الغرق قد جفت اللهوات من الأرياق وفدي بياض الماء بسواد الأحداق، وسئلت الثماد عما عندها واقتدح الحفر زندها، فلا حجر يبض ولا نقد ماء ينض، إنما هي يد البخيل إذا سئلت،وإنما المؤودة وبيننا قتلت. فأما القلوب فقد أوقد لظى أنفاسها وسلط سلطان سوء الظن على وسواسها وخناسها، ولا غرو فإن القلوب ما برحت تتبع العيون على عشقها وما برحت العيون تقودها إلى حتفها، وهذه قلوبنا الآن منقادة لحكم هذه العيون منتظرة على يدها المنون إلا أن ماء قد كشف الغرب خبيئته وزعم أن الطير ك ان ربيئته، والله ما عرفوه إلا الآن على أنه لو كان دمعا لما بل الأجفان أو مالا لما رفع كفة الميزان، وإن امرءا روحه في جلد غيره وهو الماء الذي في المزاد وخصمه غير نفسه، وهو النار التي في غير الزناد، لجدير بأن يعزى به أعزاؤه وأن يلام على مفارقة الأحباب ويقال: هذا جزاؤه. وأنا وإن كنت من الحر في أجيج ومن العرق في خليج كإنسان العين ظام ماتح غرق سابح، فإني إلى أخبار حضرته أشوق مني إلا ذكر الماء على ما ذكرته من هذه الغلل،وعلى ما اعترضنا في هذه الطريق من هذه الغيل ولو أنه عللني بكتاب لعلني بسحاب، ولو أنه زاد طرفي سواد مداده لأعاد صبغة ما غسلته بكارة من سواده، ولو أنه بعث الطيف لقدم لمسيره الطرف جواد رقاده، وإن كان جوادا على النوى برقاده.

ومنه فصل من كتاب يذكر فيه الجرب: وأشكو بعد قلبي جسمي فقد ضعفت قوته وقوي ضعفه، ونسجت عليه همومي ثوبا دون الثياب وشعارا دون الشعار من الجرب الذي عادى بيني وبيني، وأنتقم بيدي من جسمي وأستخدمها تحرث أرضه، فإن لم يكن لأرضه عجاج فلي عجيج، وإن لم يكن لي بذار فلي من الحب ثمار، وإن لم يكن لي سنبلة فلي أنملة، وإن لم يكن في كل سنبلة مائة حبة ففي كل أنملة مائة حبة تأكلني. وقد كنت مسالما لأعضائي إلا سنا أقرعها فما يخلو زمن من مندماتي أو إصبعا أعضها،فما أكثر ما تأتي به الأيام من غايظاتي، والآن فقد زدت على الظالم الذي يعض يديه، فأنا أقرع جميع أعضائي وكلها ثنيات،وأعض على جوارحي وكلها أنامل: " وإن يمسسك الله بضر فلا كاشف له إلا هو " . والجرب هم للأجسام والهم جرب القلوب، والفكر للقلب حك، والحك للجسم فكر،وبالله ندفع ما لا نطيق، يا واهب العمر خلصه من الكدر.

ومنه يصف ما حصل له من النقرس: وجالي في النقرس إلى هذه الغاية، الأرض من ذوات المحارم ما وطئتها برجلي وطرقها ضاحية مني ما كسوتها ظلي. والمملوك قد وهنت ركبتاه وضعف أطباه، وكتبت لام ألف عند قيامه رجلاه، ولم يبق من نظره إلا شفافة ومن حديثه إلا حديث خرافة.

ومن كلامه في وصف المكاتبات الواردة عليه:." <الوافي بالوفيات، ١٣٥/٦>

"وأغض ومن جمر الغضا قد حشا الحشا ... وولى فأولى القلب فرط خفوقه

إذا انهل دمعي زاد قلبي تحرقا ... فمن لفتى بالدمع بدء حريقه

جرى الدمع درا في مبادي جفا عمه ... فعاد عقيقا في تمادي عقوقه

غزال من الأتراك لم يترك لمن ... يديم به قلبا لرعي حقوقه

أصاب دموعي إذ أصاب حشاشتي ... بسهم مناي منه تقبيل فوقه

فيا بأبي من راشق قلب عاشق ... بسهم يرد السهم قلب رشيقه

محياه بدر والعذاران هالة ... وقامته كالغصن عند بسوقه

ومبسمه حصباء در بمورد ... من الأرى غشاه غشاء عقيقه
سباني سبا إبريقه الهم إذ سقى ... وكم قد سبا عقلي سباء بريقه
حباني بكأس من رحيق كخده ... بخيل بما في ثغره من رحيقه
وكم ليلة خجلت بدر الدجا به ... ونادمت فيها النجم حتى خفوقه
على غرة الواشي تقضت حميدة ... وغرة وضاح الجبين طليقه
برشف لماه واغتنام حديثه ... وتقبيل خديه وضم رشيقه
ولله ليل مر لي بوصاله ... قصير كمر البرق حال بريقه
تولى فلما لألأ الصبح مشرقا ... ظننت عماد الدين ضوء شروقه
قال وأنشدنا لنفسه في بهاء الدين علي بن الساعاتي: الوافر
بهاء الدين يا سامي البهاء ... ويا بدر تألق في السماء
أتزعم أنني قد قلت هجوا ... وعرضك لا يدنس بالهجاء
وهبني قلت هذا الصبح ليل ... أيعمى العالمون عن الضياء
قال وأنشدنا لنفسه فيه عند أخذ الألف دينار له من حب الماء في منزله: البسيط
يا من أصافيه ودي حين ألقاه ... ومن إذا غاب عني لست أنساه
ضاعت لك الألف يا بن الألف في زمن ... كما علمت بأن قد عز لقياه
قد كان مالك ماء الحب أثله ... كما علمت وماء الحب أفناه
قلت: شعر جيد.
شمس الدين البهنسي
عبد الرزاق بن حسام بن رزق الله بن حاتم، شمس الدين زريق البهنسي. كان مقيما بقفط وقيل من البلينا، ونشأ بقفط، وتولى الحكم بها، وتركه تزهدا وتصوف. وكان صواما قواما. قال عبد الغفار بن نوح: أقام عندي أربعة أشهر م ا رأيته وضع جنبه إلى الأرض، وكان يتورع، وله طاحون يأكل منها، وتوفي بقفط مقتولا سنة ثمان وثمانين وست مائة. ومن شعره: الكامل
طوبى لسكان القبور فإنهم ... حلوا بساحة أكرم الكرماء
فازوا بتعجيل القرى من ربهم ... في خفض عيش دائم النعماء
نالوا المنى في قربه وجواره ... وتخلصوا من منة اللؤماء
ما خص بالإحسان من هو محسن ... بل عم أهل بصيرة وعماء
أدناهم لطفا وأكرم نزلهم ... فمحلهم بالقرب فوق سماء
لا تخش يا من حل ساحة ربه ... شيئا من البأساء والضراء
إن الكريم له عموم تفضل ... يغشى فيشمل جملة الضعفاء
أبو غانم بن أبي حصين
عبد الرزاق بن عبد الله، القاضي أبو غانم بن أبي حصين المعري، تقدم ذكر أخيه القاضي أبي يعلى عبد الباقي بن أبي حصين في مكانه، وسيأتي ذكر أخيه أبي سعد عبد الغالب بن أبي حصين. قال العماد الكاتب: أنشدني ابن ابنه أبي البيان أبو غانم سنة سبعين وخمس مائة، قال: أنشدن ي جدي أبو غانم **لنفسه يصف الفقاع** معمى: الوافر
ومحبوس بلا جرم جناه ... له حبس بباب من رصاص

يضيق بابه خوفا عليه ... ويوثق بعد ذلك بالعفاص

إذا أطلقته خرج ارتقاصا ... وقبل فاك من فرج الخلاص

ابن أخي نظام الملك

عبد الرزاق بن عبد الله بن علي بن إسحاق، الوزير أبو المحاسن ابن أخي الوزير نظام الملك. تفقه على إمام الحرمين وأفتى وناظر، ثم وزر للسلطان سنجر. وتوفي سنة خمس عشرة وخمس مائة.

شيخ الشيوخ." <الوافي بالوفيات، ١٥١/٦>

"صهباء يرعشها طورا وترعشه ... كأنها قبس في كف مقرور

ولو تهزجت الأوتار باغمة ... لقلت للأرض من طيب الغنا سيري

ومنه: الكامل

شفق يحف به الظلام فشمسه ... كالخد سال عليه خط عذار

والليل في بدد الرذاذ كأنه ... كحل يكاثر صوب دمع جار

حتى تجاذبت الصبا هدابه ... وذكا ذبال الكوكب الغرار

وافتر عن فجر كأن نجومه ... شرر يطيش على لسان النار

وكأن حوذان الأنيعم سحرة ... نشز أناف عليه سرب صوار

ومنه: الوافر

وهات الكأس أرعشها مزاجا ... إذا دارت وترعشني خمارا

إذا انعطفت يد الساقي عليها ... حسبت عليه من ورس صدارا

إذا ابتسمت أرتك هلال فطر ... تضاءل طوقه ثم استدارا

له في حمرة لشفق التواء ... كما ألقيت في النار السوارا

كأن سقاتها أبناء وتر ... أصابوا من عقول الشرب ثارا

ومنه يصف بطيخا: السريع

جماجم أعضاؤهم ألسن ... لكنها معقولة بالخرس

تجمعت تكتم أسرارها ... ففرقتها مدية كالقبس

فصلها ا لقطع فمن حزه ... كحاجب الشمس بعيد الغلس

وحزة كالنون ممشوقة ... كأنها موطئ نعل الفرس

يجري لعاب النحل في نحرها ... وظاهر الجلدة قاع يبس

ومنه: الوافر

وأطلال خواشع شاخصات ... كأن رسومهن نصول نقش

وجاثمة من الأنصاب ورق ... كأن ثلثهن حمام عش

ونؤي كالقلادة أو كممشى ... شجاع الرمل ساور ضب حرش

ومنه: الوافر

على واد كأن رياح نجد ... خلعن عليه أبدان الدروع

إذا ريح اقشعر كما استطارت ... لمس الخوف أحشاء المروع

تنصب فيه أغصان الخزامى ... كما انتصبت أنابيب الشموع

إذا رق النسيم بشاطئيه ... وأصغى العود إصغاء السميع

تنفض لؤلؤ الأنداء فيه ... كما لجت أساريع الدموع

يدير النرجس المبهوت فيه ... عيونا لم تذق طعم الهجوع

يكفر للنسيم إذا ثناه ... كما هم المصلي بالركوع

ومن شعر ابن بابك وفيه غوص: الكامل

وغدير ماء أفعمت أطرافه ... كالدمع لما ضاق عنه مجال

قمر الرياض إذا الغصون تعدلت ... و إ ذا الغصون تهدلت فهلال

ومنه: البسيط

وافى الشتاء فبز النور بهجته ... فعل المشيب بشعر اللمة الرجل

ورد تفتح ثم ارتد مجتمعا ... كما تجمعت الأفواه للقبل

قلت أخذه مجير الدين بن تميم فقال وزاد فيه التضمين: الكامل

سبقت إليك من الحديقة وردة ... وأتتك قبل أوانها تطفيلا

طمعت بلثمك إذ رأتك فجمعت ... فمها إليك كطالب تقبيلا

وهذا التضمين من بيت لأبي الطيب في وصف الناقة وهو: الكامل

وتغير في جذب الزمام لقلبها ... فمها إليك كطالب تقبيلا

فنقله إلى ذكر زر الورد فأحسن كل الإحسان.

ومن شعر ابن بابك يصف زمام الناقة وهو معنى جيد: الكامل

ولقد أتيت إليك تحمل بزتي ... حرف يسكن طيشها الذألان

ينفي الزفير خطامها فكأنه ... غار يحاول نقبه ثعبان

قلت: وفيه زيادة كثيرة على قول أبي الطيب وقد ذكر الخيل: الطويل

تجاذب منها في الصباح أعنة ... كأن على الأعناق منها أفاعيا

ومن شعر ابن بابك: الكامل

طعن تكلل بالضراب كأنه ... زج الحواجب فوق نجل الأعين

هو مثل قول ابن نباتة السعدي: الطويل

خرقنا بأطراف القنا في ظهورهم ... عيونا لها وقع السيوف حواجب

ومن شعر ابن بابك يصف السيوف والدماء: الطويل

قواطع من ماء الحديد كأنها ... بقايا سيول أسلمتها المقاصل

تعطب في نضح الدماء شفارها ... كما اعتنقت تحت الشقيق الجداول

أبو جعفر بن تاجيت." <الوافي بالوفيات، ١٦٧/٦>

"عليك سلام الله يا من تعبدت ... له الجن وانقادت لديه أمورها

تشرفت الأقدام لما تتابعت ... إليك خطاها واستمر مريرها

وفاخرت الأفواه نور عيوننا ... بتربك لما قبلته ثغورها

فضائل رامتها الرؤوس فقصرت ... ألم تر للتقصير جزت شعورها

ولو وفت الوفاد قدرك حقه ... لكان على الأحداق منها مسيرها

لأنك سر الله والآية التي ... تجلت فجلى ظلمة الشرك نورها

مدينة علم وابن عمك بابها ... فمن غير ذاك الباب لم يؤت سرورها

شموس لكم في الغرب مدة شموسها ... بدور لكم في الشرق حق بدورها

جبال إذا ما الهضب دكت جبالها ... بحور إذا ما الأرض عادت بحورها

فآلك خير الآل والعترة التي ... محبتها نعمى قليل شكورها

إذا جولست للبذل ذل نضارها ... وإن سوجلت في الفضل عز نظيرها

وصحبك خير الصحب والغرر التي ... بهم أمنت من كل أرض ثغورها

كماة حماة في القراع وفي القرى ... إذا شط قاربها وطاش وقورها

أيا صادق الوعد الأمين وعدتني ... ببشرى فلا أخشى وأنت بشيرها

بعثت الأماني باطلات لتبتغي ... نداك فجاءت حاليات نحورها

وأرسلت آمالا خماصا بطونها ... إليك فعادت مثقلات ظهروها

إليك رسول الله أشكو جرائما ... يوازي الجبال الراسيات صغيرها

كبائر لو تبلى الجبال بحملها ... لدكت وناد بالثبور ثبيرها

وغالب ظني بل يقيني أنها ... ستمحى وإن جلت وأنت سفيرها

لأني رأيت العرب تخفر بالعصا ... وتحمي إذا ما أمها مستجيرها

فكيف بمن في كفه أورق العصا ... تضام بنو الآمال وهو خفيرها

وبين يدي نجواي قدمت مدحة ... قضى خاطري أن لا يخيب خطيرها

يروي غليل السامعين قطارها ... وتجلو عيون الناظرين قطورها

وأحسن شيء أنني قد جلوتها ... عليك وأملاك السماء حضورها

تروم بها نفسي الجزاء فكن لها ... مجيرا بأن تمسي وأنت مجيرها

فلابن زهير قد أجزت ببردة ... عليك فأثرى من ذويه فقيرها

أجرني أجزني وأجزني أجر مدحتي ... ببرد إذا ما النار شب سعيرها

وقابل ثناها بالقبول فإنها ... عرائس فكر والقبول مهورها

فإن زانها تطويلها واطرادها ... فقد شانها تقصرها وقصورها

إذا ما القوافي لم تحط بصفاتكم ... فسيان منها جمها ويسيرها

بمدحك تمت حجتي وهي حجتي ... على عصبة يطغى علي فجورها

أقص بشعري إثر **فضلك واصفا** .. علاك إذا ما الناس قصت شعورها

وأسهر في نظم القوافي ولم أقل ... خليلي هل من رقدة أستعيرها

تمت. وأنشدني لنفسه إجازة: الكامل
ولقد أسير على الضلال ولم أقل ... أين الطريق وإن كرهت ضلالي
وأعاف تسآل الدليل ترفعا ... عن أن يفوه فمي بلفظ سؤالي
وأنشدني له إجازة: الطويل
ولائي لآل المصطفى عقد مذهبي ... وقلبي من حب الصحابة مفعم
وما أنا ممن يستجيز لحبهم ... مسبة أقوام عليهم تقدموا
ولكنني أعطي الفريقين حقهم ... وزي بحال الأفضلية أعلم
فمن شاء تعويجي فإني معوج ... ومن شاء تقويمي فإني مقوم
وأنشدني له إجازة: ال خفيف
قيل لي تعشق الصحابة طرا ... أم تفردت بينهم بفريق
فوصفت الجميع وصفا إذا ضو ... ع أزرى بكل مسك سحيق
قيل هذي الصفات والكل كالدر ... ياق يشفي من كل داء وثيق." <الوافي بالوفيات، ١٧٦/٦>

"عتيبة بن مرداس أحد بني كعب بن عمرو بن تميم، قال صاحب الأغاني: شاعر مقل غير معدود في الفحول، مخضرم، ممن أدرك الجاهلية والإسلام، هجاء خبيث اللسان. وهو ابن فسوة لقب لزمه. وليس أبوه بفسوة، أقبل ابن عم له من الحج، وكان من أهل بيت يقال لهم بنو فسوة، فقال له: يا ابن فسوة، كيف كنت؟ فوثب مغضبا وركب راحلته، وقال: لعمر الله بئس ما حييت به ابن عمك! وقد قدم عليك من سفر ونزل دارك! فقام إليه، وقال: إنما قلت ذلك ممازحا! فقال: إنزل، فأنا أشتري منك هذا اللقب، وأتسمى به، وظن أن ذلك لا يضره، فقال: لا أفعل أو تشتريه بمحضر من العشيرة! قال: نعم! فجمعهم وأعطاه بردا وجملا وكبشين فقال عتيبة: اشهدوا أني قبلت هذا النبز وأخذت الثمن! فأنا ابن فسوة! فزالت عن ابن عمه، وغلبت عليه، وهجي بذلك، وقال فيه بعض الشعراء:
أودي ابن فسوة ... إلا نعته الإبلا
وكان من أوصف الناس للإبل، ومن شعره من قصيدة طويلة مدح فيها عامر بن كريز:
منعمة لم يغذها أهل بلدة ... ولا أهل مصر فهي هيفاء ناهد
فريعت فلم تخبا ولكن تأودت ... كما انتض مكحول المدامع فارد
وأهوت لتنتاش الرقاق فلم تقم ... إليه ولكن طأطأته الولائد
قليلة لحم الناظرين يزينها ... شباب ومخفوض من العيش بارد
تناهى إلى لهو الحديث كأنها ... أخو سقم قد أسلمته العوائد
ترى القرط منها في قناة كأنه ... بهمهمة لولا البرى والمعاقد
عتيق
علم السنة البكري الواعظ
عتيق بن عبد الله البكري. أبو بكر الواعظ من ولد محمد ابن أبي بكر الصديق رضي الله عنه. كان مليح الوعظ، فاضلا عارفا بالكلام على مذهب الأشعري رضي الله عنه. هاجر إلى نظام الملك فنفق عليه لانبساطه، وأقبل عليه زائدا، وأجرى له الجراية الوافرة. وعقد مجلس الوعظ بالنظامية، وبجامع المنصور ولقب من جهة الديوان بعلم السنة، وأعطي دنانير وثيابا. وكان قد قصد في بعض الأيام دار قاضي ا لقضاة أبي عبد الله الدامغاني فتعرض لأصحابه قوم من الحنابلة فكبست دور بني الفراء، وأخذت كتبهم، ووجد فيها كتاب الصفات،

وكان يقرى بين يدي البكري وهو جالس ويشنع به عليهم. ولما جلس على المنبر، كان المماليك الأتراك وقوفا حوله بالسلاح، فتكلم البكري، ومدح الإمام أحمد، وقال: " وما كفر سليمان ولكن الشياطين كفروا " فجاءت حصاة وأخرى وأخرى، فأحس بذلك النقيب وأمسك جماعة من العوام وعوقبوا. وقال نقيب النقباء يوم جلس البكري بجامع المنصور: يا أهل باب البصرة! أعيرونا الجامع نكفر فيه ساعة! ومن خرج فعلت به وصنعت! وكان الخطيب يذكر في خطبته شاة أم معبد في أكثر أوقاته، فقال له النقيب: عجل الخطبة ولا تذبح الشاة اليوم.

وتوفي البكري سنة ست وسبعين وأربع ماية.

الحميدي الأندلسي

عتيق بن علي بن الحسن. أبو بكر الحميدي، بفتح الحاء المهملة، وكسر الميم. الصنهاجي. من أهل الأندلس. قدم بغداد بعد الثمانين وخمس ماية، وأقام بها مدة يتفقه على أبي القاسم ابن فضلان. وسمع من أبي السعادات ابن زريق وأمثاله. وعمل مقامة يصف فيها بغداد وقدومه إليها، وسمعها منه جماعة. ثم إنه قدم مصر مرة ثانية، وعاد إلى بلاده.

وكان أديبا فاضلا. وله ديوان شعر في مجلد. وصنف كتابا في الحلى والشيات وما يليق بالملوك من الآلات، صنفه لبعض ملوك المغرب.

وذكر أنه تولى القضاء بالمعدن، وتوفي هناك. ومن شعره:

أبو بكر السبتي المالكي

عتيق بن عمران بن محمد بن عبد الأحد الربعي. أبو بكر. من أهل سبتة. صحب أمير المسلمين يوسف بن تاشفين، وولاه قضاء سبتة. وكان فقيها محققا مالكيا، وله في كل علم قدم. قدم بغداد، وأقام بها سنين يتفقه ويقرأ الأدب. وسمع من أبي الحسين ابن الطيوري وأبي عبد الله الحميدي. وسمع بالبصرة من أبي يعلى أحمد بن محمد المالكي، وأبي القاسم عبد الملك بن علي بن خلف الأنصاري. وحدث ببغداد عن ا لحسن بن محمد بن عمران الإشبيلي. وكان ورعا ذا أمانة.

وطلب بلده في البحر، فردته الريح إلى الإسكندرية فحمل إلى أمير الجيوش فقتله سنة أربع وثمانين وأربع ماية، لأنه وجدت معه كتب من المقتدي إلى أمير الغرب.

الوراق التميمي المغربي." <الوافي بالوفيات، ٦/٣٢٩>

"عتيق بن محمد. أبو بكر الوراق التميمي. قال ابن رشيق: دخلت الجامع في بعض الجمع فوجدته في حلقة يقرأ الرقائق والمواعظ، ويذكر أخبار السلف الصالحين، ومن بعدهم من التابعين، وقد بدا خشوعه وترقرقت دموعه، فما كان إلا أن جئته عشية ذلك اليوم إلى داره فوجدته وفي يده طنبور وعن يمينه غلام مليح. فقلت: ما أبعد ما بين حاليك في مجلسيك! فقال: ذاك بيت الله، وهذا بيتي أصنع في كل واحد منهما ما يليق به وبصاحبه! فأمسكت عنه.

ومن شعره في قتل الرافضة:

أخذنا لأهل الغدر منهم إغارة ... عليهم فما أبقت ولا السيف ما أبقى

وقام لأم المؤمنين بحقها ... بنوها فما أبقوا لها عندهم حقا

ومنه يصف شاذروانا:

كأنه فلك غصت كواكبه ... وجه المعز المعلى بينها قمر

إذا بدا فيه قرن الشمس قارنه ... كأنها منه أو منه بها أثر

مذ زاحم الجو فاحتل السحاب به ... فليس يفقد في أرجائه مطر

فرحمة الله عنه غير نازحة ... ونعمة الله ما فيها به قصر

ترى الغمائم بيضا تحته بكرا ... مثل الكواكب فوق الأرض تنتثر

ومنه:

كلما أذنب أبدى وجهه ... حجة فهو مليء بالحجج

كيف لا يفرط في إجرامه ... من متى شاء من الذنب خرج

قلت: هذا المعنى أحسن من قول القائل:

وإذا المليح أتى بذنب واحد ... جاءت محاسنه بألف شفيع

ومن شعر الوراق:

بدر له إشراق شمس على ... غصن سبا قلبي بنوعين

يكاد من لين ومن دقة ... في حضره ينقد نصفين

إدباره ينسيك إقباله ... كأنه يمشي بوجهين

ومنه - ووزنه خارج عن أبحر العروض - :

أورد قلبي الردى ... لام عذار بدا

أسود كالغي في ... أبيض مثل الهدى

قلت: وهما ببيت واحد من البسيط في أصل الدائرة:

تعبي راحتي وأنسي انفرادي ... وشفاي الضنى ونومي سهادي

لست أشكو بعاد من صد عني ... أي بعد وقد ثوى في فؤادي

هو يختال بين عيني وقلبي ... وهو ذاك الذي يرى في سوادي

ومن شعره في الهجاء، وقد بالغ:

لو أن أكفانهم م ن حر أوجههم ... قاموا إلى الحشر فيها مثلما رقدوا

خزر العيون إذا ما عوتبوا وإذا ... ما عاتبوا أنفذوا باللحظ ما قصدوا

قال ابن رشيق: كنت أرى أن قول الشاعر:

لا يعمل المبرد في وجهه ... لكنه يعمل في المبرد

وقولي لبعض أهل الوقاحة، وكان لقبه الكرش لجدري كان به:

حديد وجه صاحبنا ... وهم يدعونه كرشا

ولولا آلة معه ... هي الجدري ما نقشا

وقد فاتا كل سابق وأعجزا كل لاحق، فإذا هو قد أخذ علينا المطالع وسد الفجاج، ولم أر لأهل عصرنا أظرف من قوله:

ابن أندرية علج ... نتاج أم كريمه

ذو لحية ذات عرض ... طويلة مستقيمه

كأنها بند جيش ... منكس في هزيمه

التونسي العتقي

عتيق بن مفرج العتقي، التونسي. أورد له ابن رشيق في الأنموذج قوله:

لا جعل الله لي منك فرجا ... دعوة من في هواك قد نضجا

ولا أرانيك في الهوى أبدا ... إلا كذا مقبلا ومنعرجا

يعذب لي فيك ما لقيت وإن ... كان عذابا ومسلكا رهجا
أية نفس من الأسى سلمت ... وأي قلب من الغرام نجا
يا حسن الوجه ما يضرك لو ... حسنت من فعلك الذي سمجا
يا قاتلي في الهوى بلا سبب ... تراك أحللت قتلتي همجا
إن كان يرضيك أن أموت كذا ... فيك غراما إذا فلا حرجا
قد فاض دمعي وغاض مصطبري ... قد انقضى عمر زاجري لججا
إنا إلى الله راجعون فقد ... عز عزاء المحب وانبلجا
يا خارجا عن صفات واصفه ... رفقا فقلبي عليك قد خرجا
قلت: أول هذه الأبيات من قول أبي نواس وهو أحسن:." <الوافي بالوفيات، ٦/٣٣٠>

"وكتبت أنا إلى الشيخ صدر الدين وقد ورد من الحجاز سنة اثنتين وخمسين وسبع مائة إلى دمشق، وقصد العود إلى اليمن، فسأله الإقامة أهله وأصحابه فأبى عليهم، وصمم وذكر من إحسان الملك المجاهد إليه ما أوجب أن أسلمنا إليه المقادة، وتركناه وما أراده: من البسيط
يا من أباع دمشق الشام باليمن ... وقد السير لا يلوي على سكن
ما كنت أحسب إنسانا سواك رأى ... جنات عدن فعداها إلى عدن
هذا وكم نلت من ساحاتها وطرا ... وكم عمرت بها في اللهو من وطن
وكم رشفت سلافا من أقاح فم ... وكم رأيت بها بدرا على غصن
وكم ظفرت بمن لولا محاسنه ... ولطفه خلت الدنيا من الفتن
وما برحت امرءا فينا أخا حكم ... وكل أفعاله تجري على سنن
فكيف تخدع عن هذي المحاسن أو ... تجوز العذل فيها منك في أذن
لكن عذرك باد في الرجوع إلى ... الملك المجاهد مولانا أبي الحسن
ابن المؤيدذي البطش الشديد هزب ... ر الدين داود رب الفضل و المنن
ابن المظفر بالأعداء يوسف لا ... جفت مضاجعه هطالة المزن
ابن الملك الذي قاد العساكر ... نور الدين والنصر معه انقاد في رسن
العارض الهتن ابن العارض الهتن ... ابن العارض الهتن ابن العارض الهتن
ملوك بيت إلى أيوب نسبته ... أكرم ببيت على تقوى الإله بني
أيامهم للورى نور بلا ظلم ... والظلم لو حل في أفنائهم لفني
قد ذللوا كل صعب من سياستهم ... بالمرهفات أو الخطارة اللدن
سلوا السيوف فسلوا من ضمائرها ... ما كان فيها على الأعداء من إحن
كم وردوا خد أرض من عدوهم ... وقوموا أودا من قامة الزمن
وكم أسالوا دما في يوم حربهم ... فخضبوا السيف لما زينوا اليزني
وأنت عندك من كل البضائع في ... شتى علوم الورى والسوق باليمن
فليس ينكر أن تهدي نفائسها ... لمن غدا يبذل الغالي من الثمن

من راح يعرف ما استصحبت من درر ... بل عنده ضعف ما تهديه من حسن
وفضله في علوم الناس فض له ... ختم البد ا ئع فاستفتيه وامتحن
تجده بحرا وحبرا في فوائده ... تزري فصاحته بالقالة اللسن
وكفه وكفه بالجود متصل ... فكل من هو في تلك الديار غني
نام الأنام بعدل طاب عيشهم ... به فهم من جنى الجنات في جنن
يعنى بفضل قضايا كل مشكلة ... حتى يفرق بين الماء واللبن
دع الملوك الكرام الذاهبين فه ... ذا سيف الإسلام لا سيف ذي يزن
ومن تكن هذه الأوصاف سؤدده ... تجب مدائحه في السر والعلن
فاحثث لأبوابه العليا بنات سرى ... في البر بالعيس أو في البحر بالسفن
واسعد برؤيته وابشر بطلعته ... واملأ جفونك بعد السهد بالوسن
ففي تعز تعز النفس منك متى ... حلت وتغسل ما لاقيت من درن
فاذكر هناك محبا لم يخنك ولا ... تنس الوفاء له إن كنت ذا شجن
إن الكرام إذا ما أسهلوا ذكروا ... من كان يألفهم في المنزل الخشن
علي بن دبيس
أبو الحسن الموصلي النحوي علي بن دبيس النحوي الموصلي، أبو الحسن. قرأ النحو على ابن وحشي ص ا حب ابن جني، وأخذ عنه زيد مرزكه الموصلي. وهو مذكور فيما تقدم من حرف الزاي. ولأبي الحسن هذا **شعر يصف فيه** قوادا: من الوافر
يسهل كل ممتنع شديد ... ويأتي بالمراد على اقتصاد
فلو كلفته تحصيل طيف ال ... خيال ضحى لزار بلا رقاد
صاحب الحلة." <الوافي بالوفيات، ٣٩٣/٦>

"ورماه منه بحد سهم صائب ... لذخائر المستظهرين علوق
حزني عليه دائما ما غردت ... ورق الحمام ضحى بذروة نيق
أربيب منزلنا ونشو حجورنا ... وغذي أيدينا نداء مشوق
لهفي عليك أبا النذير لو انه ... دفع المنايا عنك لهف مشوق
وعلى شمائلك اللواتي ما نمت ... حتى ذوت من بعد حسن سموق
لما نفعت وصرت علق مضنة ... ونشأت نشء المقبل المموق
وتكاملت جمل الجمال بأسرها ... لك من خليل صادق وصديق
وغدوت ملتحفا بمرط حبرت ... فيه بديع الوشي كف أنيق
كالجلنارة أو صفاء عقيقة ... أو لمع نار أو وميض بروق
أو قهوة تختال في بلورة ... بتأنق التزويق والتصفيق
وكأنما الجادي جاد بصيغة ... لك أو طلعت مضمخا بخلوق
ولبست كالطاووس ريشا لامعا ... متلألئا ذا رونق وبريق
من حمرة مع صفرة في زرقة ... تحتلها تخفي على التحقيق

عرض يجل عن القياس وجوهر ... لطفت معانيه على التدقيق

وكأن سالفتيه تبر سائل ... وعلى المفارق منك تاج عقيق

وكأن مجرى الصوت منك إذا جفت ... ونبت عن الأسماع بح حلوق

ناي رقيق ناعم قرت به ... نعم تؤلفه من الموسيقي

تزقو وتصفق بالجناح كمنتش ... وصلت يداه النقر بالتصفيق

وتميس ممتطيا لسبع دجائج ... مثل المهاري أحدقت بفسيق

فتميرنا منهن بيضا دائما ... رزقا هنيئا ليس بالممحوق

فيها بدائع صنعة ولطائف ... ألفن بالتهذيب والتوفيق

فبياضها ورق وتبر محها ... في جوف عاج بطنت بدبيق

خلطان مائيان ما اختلطا على ... سيل ومختلط المزاج رقيق

يغدو عليه من طهاه بعجة ... ويروح بالمشوي والمصلوق

نعم لعمرك لو تدوم هنيئة ... هل دام رزق لامرئ مرزوق

أبكي إذا عاينت ربعك مقفرا ... بتحنن وتفجع وشهيق

ويزيدني جزعا لفقدك صادح ... في منزل دان إلي لصيق

فتأسفي أبدا عليك مواصل ... بسواد ليل والتماع يروق

وإذا أفاق ذوو المصائب سلوة ... وتأسيا أمسيت غير مفيق

صبرا لفقدك لا قلى لكن كما ... صبر الأسي ر لشدة ولضيق

لا تبعدن وإن نأت بك نية ... في منزل نائي المزار سحيق

وسقى عظامك صوب مزن هاطل ... غدق رعود في ثراك بروق

الباذرائي علي بن زهير بن القين الشيباني، أبو الحسن الباذرائي. رأى أبو فراس، وروى عنه شيئا من شعره. وكان أديبا، له شعر كتب عنه فارس بن حسين الذهلي، توفي سنة خمس وخمسين وأربع مائة. ومن شعره: من الخفيف

فتكت بي حوادث الدهر حتى ... جعلتني رقا لمن كان رقي

فتصورت أن هذا لذنب ... كان مني وأن ذا بعض حقي

وكتب على مشط عاج: من الخفيف

كنت أستعمل السواد من الأم ... شاط والشعر كالليالي الدياجي

أتلقى مثلا بمثل فلما ... صار عاجا سرحته بالعاج

علي بن زياد

الأنصاري المعري علي بن زياد الأنصاري أبو الحسن. قال ابن رشيق في الأنموذج: كان وقورا، حسن الملح والمفاكهات، ناظرا في الطب، لطيفا حيث توجه، أنيق الكلام. وأورد له قوله يصف الجمارة: من السريع

جمارة جاءتك من نخلة ... باسقة قد أفرطت في البسوق

كأنها في كف معشوقة ... قد خضبت راحتها بالخلوق

مهاة بلور وقد أشرقت ... في جامة مخروطة من عقيق

فاشرب على الجمار من كفها ... والورد من وجنتها والشقيق
وقوله في تفاحة: من البسيط." <الوافي بالوفيات، ٦/٣٩٨>

"علي بن سعد بن الحسن بن قضاعة، أبو الفرج. كان أديبا شاعرا، مدح الإمام المقتفي. من شعره: من الطويل
نبت بمقام الأعوجي الأباطح ... وضاقت عليه سرحها والمسارح
فطافت به بعد الكرى عزماته ... فجذ عنانا من يد الذب جامح
ومن يخش هذا الموت مدرك ... يعش مثل من رضت عليه الصفائح
ومن يلتمس جل العني بحسامه ... ينل فضله الداني ومن هو نازح
فلا خير في يوم دنا من أصيله ... ولم يعط فيه أو تسل صفائح
أبى الله لي أن أطعم الضيم والقنا ... ظماء تباريها الجياد السوابح
وأن أتخشى الدهر أو أن أرى ... به جزوعا وإن أكدت عليه المنارح
فلست أخا الهيجاء إن لم أثر بها ... ثرى البيد يتلوها أزل وجارح
وإن لم أقم في كل حي إغارة ... يقوم عليها في الصباح النوائح
وإني وإن كانت عداتي كثيرة ... فما لي إلا مشرفي وقارح
ابن مسهر الموصلي علي بن سعد بن علي بن عبد الواحد بن عبد القاهر بن أحمد بن مسهر مهذب الديِن أبو الحسن الشاعر. كان صدرا رئيسا، مدح الملوك والكبار، وديوانه في مجلدين. توفي سنة ثلاث وأربعين وخمس مائة، وقيل: سنة ست وأربعين وخمس مائة، وقد أناف على التسعين. ومن شعره: من الكامل
الوجد ما قد هيج الطللان ... مني وأذكرني حمام البان
أنا والحمائم حيث تندب شجوها ... فوق الأرائك سحرة سيان
فأنا المعنى بالقدود أمالها ... شرخ الشباب وهن بالأغصان
منها في المديح:
فافخر فإنك من سلالة معشر ... عقدوا عمائمهم على التيجان
كل الأنام بنو أب لكنما ... بالفضل تعرف قيمة الإنسان
ومنه في صفة فهد: من البسيط
من كل أهرت بادي السخط مطرح ال ... حياء جهم المحيا سيء الخلق
والشمس مذ لقبوها بالغزالة أع ... طته الرشا حسدا من لونها اليقق
ونقطته حباء كي يسالمها ... على المنايا نعاج الرمل بالحدق
هذا ولم يبرزا يوما لناظره ... مع سلم جانبه إلا على فرق
ومنه في صفة الخيل:
سود حوافرها بيض جحافله ا ... صبغ تولد بين الصبح والغسق
من طول ما وطئت ظهر الدجا خببا ... وطول ما كرعت في منهل الفلق
قال ابن خلكان: وهذه الأبيات التي في الفهد مع أنها جيدة، مأخوذة من أبيات الأمير أبي عبد الله محمد بن أحمد السراج الصوري وكان معاصره من جملة قصيدة: من البسيط

شتن البراثن في فيه وفي يده ... ما في الصوارم والعسالة الذبل

تنافس الليل فيه والنهار معا ... فقمصاه بجلباب من المقل

والشمس منذ دعوها بالغزالة لم ... تبرز لناظره إلا على وجل

قلت: وأخذه أيضا العلامة شهاب الدين محمود، أنشدني لنفسه قراءة مني عليه، **قال يصف العقاب** من جملة رسالة: من المتقارب

ترى الطير والوحش في كفها ... ومنقارها ذا عظام مزاله

فلو أمكن الشمس من خوفها ... إذا طلعت ما تسمت غزاله

ومن شعر ابن مسهر: من المتقارب

ولما اشتكيت اشتكى كل من ... على الأرض واعتل شرق وغرب

لأنك قلب لجسم الزمان ... وما صح جسم إذا اعتل قلب

ومنه: من المديد

حسرت عن يومنا النوب ... واكتسى من نوره العشب

واستقامت في مجرتها ... بالأماني السبعة الشهب

يا خليلي أي مصطبح ... فيه للذات مصطحب

وثغور الزهر ضاحكة ... ودموع القطر تنسكب

ولنا في كل جارحة ... من غنا أطياره طرب

إسقنيها بنت دسكرة ... هي أم حين تنتسب

خندريس دون مدتها ... جاءت الأزمان والحقب

طاف يجلوها لنا رشأ ... قصرت عن لحظه القضب

أوقدتها نار وجنته ... فهي في كفيه تلتهب." <الوافي بالوفيات، ٤٠٣/٦>

"وأما ما أمر به في شعر ابن الرومي فما المملوك من أهل اختياره، ولا من الغواصين الذين يستخرجون الدر من بحاره، لأن بحاره زخارة، وأسوده زآره، ومعدن تبره مردوم بالحجارة، وعلى كل عقيلة منه ألف نقاب بل ألف ستارة. يطمع ويؤيس ويوحش ويؤنس، وينير ويظلم، ويصبح ويعتم شذره وبعره، ودره وآجره، وقبله تجانبها السبة، وصرة بجوارها قحبة، ووردة قد خف بها الشوك، وبراعة قد غطى عليها النوك. لا يصل الاختيار إلى الرطبة حتى يخرج بالسلى، ولا يقول عاشقها: هذه الملح قد أقبلت حتى يرى الحسن قد تولى. فما المملوك من جهابذته، وكيف وقد تفلس فيه الوزير، ولا من صيارفته ونقاده. ولو اختاره جرير لأعياه تمييز الخيش من الوشي والوبر من الحرير.

حكى ابن رشيق وغيره أن لائما لام ابن الرومي فقال له: لم لا تشبه كتشبيهات ابن المعتز وأنت أشعر منه؟ قال له: أنشدني شيئا من قوله الذي استعجزتني في مثله، فأنشده قول ه في الهلال: من الكامل

وانظر إليه كزورق من فضة ... قد أثقلته حمولة من عنبر

فقال له: زدني، فأنشده قوله: من مجزوء الرجز

كأن آذريونها ... والشمس فيها كاليه

مداهن من ذهب ... فيها بقايا غاليه

فصاح: واغوثاه، تالله " لا يكلف الله نفسا إلا وسعها " ذاك **إنما يصف ماعون** بيته، لأنه ابن خليفة، وأنا أي شيء أصف؟ ولكن انظروا

إذا أنا وصفت ما أعرف، أين يقع قولي من الناس، هل لأحد قط مثل قولي في قوس الغمام، وأنشد: من الطويل
وساق صبيح للصبوح دعوته ... فقام وفي أجفانه سنة الغمض
يطوف بكاسات العقار كأنجم ... فمن بين منقض علينا ومنفض
وقد نشرت أيدي الجنوب مطارفا ... على الجو دكنا والحواشي على الأرض
يطرزها قوس السحاب بأخضر ... على أحمر في أصفر فوق مبيض
كأذيال خود أقبلت في غلائل ... مصبغة والبعض أقصر من بعض
وقولي في صانع الرقاق: من البسيط
لا أنس لا أنس خبازا مررت به ... يدحو الرقاقة مثل اللمح بالبصر
ما بين رؤيتها في كفه كرة ... وبين رؤيتها قوراء كالقمر
إلا بمقدار ما تنداح دائرة ... في صفحة الماء يلقى فيه بالحجر
وزاد أبو بكر النحوي أنه أنشده في قالي الزلابية: من البسيط
ومستقر على كرسيه تعب ... روحي الفداء له من منصب تعب
رأيته سحرا يقلي زلابية ... في رقة القشر والتجويف كالقصب
كأنما زيته المغلي حين بدا ... كالكيمياء التي قالوا ولم تصب
يلقى العجين لجينا من أنامله ... فيستحيل شبابيكا من الذهب
ومن قصائده الغر قوله: من الطويل
بكيت فلم تترك لعينيك مدمعا ... زمانا طوى شرخ الشباب فودعا
منها:
أعاذل إن أعط الزمان عنانه ... فقد كنت أثني منه رأسا وأخدعا
سقى الله أياما مضت ولياليا ... تقطع من أسبابها ما تقطعا
ليالي ينسين الليالي حسابها ... بلهنية أقضي بها العمر أجمعا
ليالي لو نازعتها رجع أمسها ... ثنت جيدها طوعا إلي لترجعا
وقد أغتذي للطير والطير هجع ... و لو علمت مغداي ما بتن هجعا
بخلين تما بي ثلاثة إخوة ... جسومهم شتى وأرواحهم معا
كمنطقة الجوزاء لاحت بسدفة ... بعقب غمام عمها ثم قشعا
كأني ما روحت صحبي عشية ... بساحل مخضر الجنابيين مترعا
إذا رنقت شمس الأصيل ونفضت ... على الأفق الغربي ورسا مدعدعا
وودعت الدنيا لتقضي نحبها ... وسرك باقي عمرها فتسعسعا
ولاحظت النوار وهي مريضة ... وقد وضعت خدا على الأرض أضرعا
كما لاحظت عوادها عين مدنف ... توجع من أوصابها ما توجعا
وظلت عيون النور يخضل بالندى ... كما اغرورقت عين الشجي لتدمعا." <الوافي بالوفيات، ٤١٥/٦>

"ولما مات سيف الدولة، تولى أمره القاضي أبو الهيثم ابن أبي حصين، وغسله عبد الحميد بن سهل المالكي قاضي الكوفة سبع مرات، أولا بالماء والسدر ثم بالصندل ثم بالذريرة ثم بالعنبر ثم بالكافور ثم بماء الورد ثم بالمسك ثم بماء قراح، ونشف بثوب دبيقي ثمنه خمسون دينارا. وكفن في سبعة أثواب تساوي ألفي دينار، فيها قميص قصب بعد أن صبر بمائة مثقال غالية ومنوين كافور. وصلى عليه أبو عبد الله الأقساسي العلوي الكوفي وكبر عليه خمسا، وحمل في تابوت إلى ميافارقين.

وملك بعده ابنه سعد الدولة. ويقال إنه في أيامه لقي جندي جنديا من أصحاب سيف الدولة فقال له: كيف أنتم؟ فقال: كيف نحن، وقد بلينا بشاعر كذاب وسلطان خفيف الركاب، يعني بذلك المتنبي في أمداحه لسيف الدولة. وكان سيف الدولة قد استولى أولا على واسط ونواحيها. وتنقلب به الأحوال، فانتزع حلب سنة ثلاث وثلاثين من أحمد بن سعيد الكلابي نائب الإخشيد. وكان إماميا متظاهرا بالتشيع، كثير الافضال على الطالبيين وأشياعهم ومنتحلي مذاهبهم. وكان ناصر الدولة الحسن أخوه يحب سيف الدولة، وهو أكبر منه. قال أنفقت من المال مائة ألف دينار حتى يلقب علي سيف الدولة. وكان سيف الدولة يعظم أخاه ناصر الدولة، وله فيه من الأشعار ما تقدم في ترجمة ناصر الدولة.

وعاد سيف الدولة من بعض غزواته وجلس للتهنئة، والشعراء ينشدونه. فدخل رجل من أهل الشام طويل الرقبة كبير الذقن. فأنشده أبياتا مرذولة إلى أن قال منها: من الطويل

فكانوا كفار وشوشوا خلف حائط ... وكنت كسنور عليهم تسلقا

فأمر به سيف الدولة فوجيء في حلقه حتى أخرج. فلما انقضى المجلس سأل: هل بالباب أحد؟ فقيل: ذلك الشاعر جالس في الدهليز يبكي ويتألم، فأمر بإحضاره وقال له: ما حملك على قتله؟ فقال: أيها الأمير، ما أنصفتني لأني أتيتك بكل جهدي أطلب بعض ما عندك، فنالني منك ما نالني. فقال: من يكون هذا نثره يكون ذلك نظمه؟! كم كنت أملت بهذه القصيدة؟ قال: خمس مائة درهم، فقال: أضعفوها له.

وقدم إليه أعرابي رث الهيئة وأنشده: من المنسرح

أنت علي وهذه حلب ... قد نفذ الزاد وانتهى الطلب

بهذه تفخر البلاد وبالأمير ... تزهى على الورى العرب

وعبدك الدهر قد أضر بنا ... إليك من جور عبدك الهرب

فأمر له بمائتي دينار من دنانير الصلات، كل دينار عشرة دنانير عليه اسمه وصورته. وطلب رسول سيف الدولة لما قدم الحضرة ببغداد من إبراهيم بن هلال الصابي شيئا من شعره، فكتب إليه: من الكامل

إن كنت خنتك في المودة ساعة ... فذممت سيف الدولة المحمودا

وزعمت أن له شريكا في العلى ... وجحدته في فضله التوحيدا

قسما لواني حالف بغموسها ... لغريم دين ما أراد مزيدا

فبعث إليه ثلاث آلاف دينار لكل بيت ألف دينار. وقال الببغا: ما حفظنا على سيف الدولة خرما قط إلا في يوم واحد، فإنه كان في مجلس خلوة ونحن قيام بين يديه، فدخل أبو فراس وكان بديعا في الحسن فقبل يده فقال: فمي أحق من يدي.

والناس يسمون عصره وزمانه الطراز المذهب، لأن الفضلاء الذي كانوا عنده، والشعراء الذين مدحوه لم يأت بعدهم مثلهم: خطيبه ابن نباتة، ومعلمه ابن خالويه، وطباخه كشاجم، والخالديان كتبه، والمتنبي والسلامي والوأواء والببغاء وغيرهم شعراؤه. وقد غلط الناس ونسبوا إليه أشعارا ليست له، من ذلك الأبيات التي في وصف قوس قزح، وأولها: من الطويل

وساق صبيح للصبوح دعوته ... فقام وفي أجفانه سنة الغمض

وهي لابن الرومي، ذكرت في ترجمته، وقيل لغيره. وكذا الأبيات التي أولها: من الخفيف

راقبتني فيك العيون فأشفق ... ت ولم أخل قط من إشفاق

الأبيات ليست له، قيل إنها لعبد المحسن الصوري.

ومن شعره يصف مخدة: من الرجز المجزوء

نمرقة منها استفا ... د الزهر أصناف الملح

تلمح فيها العين من ... ريش الطواويس لمح

كأنما دار على سم ا ئها قوس قزح

ومنه: من الوافر

أقبله على جزعي ... كشرب الطائر الفزع

رأى ماء فأطمعه ... وخاف عواقب الطمع." <الوافي بالوفيات، ٦/٤٢١>

"علي بن عساكر بن المرجب بن العوام أبو الحسن البطائحي الضرير المعري، من قرية المحمدية. قدم بغداد صغيرا واستوطنها إلى أن توفي بها سنة اثنتين وسبعين وخمس مائة. قرأ بها القرآن على أبي العز محمد بن الحسين القلانسي وأبي عبد الله الحسين الدباس وأبي بكر محمد بن الحسين المزرفي وسبط أبي منصور الخياط وغيرهم. وقرأ الأدب على الشريف أبي البركات عمر بن إبراهيم الزيدي الكوفي. وسمع الكثير من أحمد بن عبد الجبار الصيرفي وعبد القادر بن محمد بن يوسف ومحمد بن أبي يعلى ابن الفراء وأحمد بن الحسن ابن البناء وغيرهم.

وحدث، وأقرأ الناس، وصنف في القرآن عدة مفردات. وكان إماما كبيرا في القراءات ووجوهها وعللها وطرقها، وحسن الأداء والإتقان والثقة والصدق. وكان يعرف النحو جيدا، وكان حسن الطريقة. روى عنه ابن الأخضر وأبو العباس البندنيجي وداود بن معمر القرشي.

النمدجاني الشاعر علي بن عطاء أبو ال حسن النمدجاني. قال ابن رشيق في الأنموذج: كان شاعرا مشتهرا بالمجانة، سكيرا لا يكاد يرى صاحيا البتة. سلك طريق أبي الرقعمق في التهكم والتحامق، وصحبه بمصر مدة طويلة، ثم رجع، فاستحسن الإقامة بجزيرة صقيلية لما فيها من الشراب. وتوفي سنة ثمان عشرة وأربع مائة، وقد أسن وكان شيخا أعرج، وفي نفسه يقول: من الهزج

تبديت إلى الناس ... فقالوا: أنت إبليس

رأوا شيخا قبيح الوجه ... في طمريه تدنيس

ورجلا فعلها في الأ ... ض لا تفعله ألفوس

فلما استثبتوا أمري ... وأمري فيه تلبيس

رموني بالذي في ... وقالوا إنه بيس

فقلت: الحسن محمود ... هبوا أني طاووس

وقال أيضا: من مخلع البسيط

رأت مشيبي فأنكرته ... فقلت: لم تنكري لذاك

قالت: من العرج أنت أيضا ... فقلت: لا، إنما أحاكي

ابن الزقاق علي بن عطية بن مطرف أبو الحسن اللخمي البلنسي الشاعر المشهور المعروف بابن الزقاق. أخذ عن ابن السيد واشتهر، وامتد ح الأكابر. وجود النظم، وتوفي دون الأربعين سنة ثمان وعشرين وخمس مائة. من شعره يصف قوسا: من الكامل

أفديك من نبعية زوراء ... مشغوفة بمقاتل الأعداء

ألفت حمام الأيك وهي نضيرة ... واليوم تألفها بكسر الحاء

قلت: أخذه من قول أبي تمام: من الكامل

هن الحمام فإن كسرت عيافة ... من حائهن فإنهن حمام

ومنه: من الرمل

كلما مال بها سكر الصبا ... مال بي سكر هواها والتصابي

أسعرت في عبراتي خجلا ... إذ تجلت فتغطت بالنقاب

كذكاء الدجن مهما هطلت ... عبرة المزن توارت بالحجاب

ومنه: من الوافر

عذيري من هضيم الكشح أحوى ... رخيم الدل قد لبس الثيابا

أعد الهجر هاجرة لقلبي ... وصير وعده فيها سرابا

ومنه: من المنسرح

وأغيد طاف بالكؤوس ضحى ... فحثها والصباح قد وضحا

والروض يبدي لنا شقائقه ... وآسه العنبري قد نفحا

قلنا: وأين الأقاح؟ قال لنا: ... أودعته ثغر من سقى القدحا

فظل ساقي المدام يجحد ما ... ق ا ل، فلما تبسم افتضحا

ومنه: من الطويل

ألمت فبات الليل من قصر بها ... يطير وما غير السرور جناح

وبت وقد زارت بأنعم ليلة ... يعانقني حتى الصباح صباح

على عاتقي من ساعديها خمائل ... وفي خصرها من ساعدي وشاح

ومنه: من الكامل

ما كان أحسن شملنا ونظامه ... لو كنت لا تصغي لقول الكاشح

إني لأعجب كيف يغرب عنك ما ... أضمرت فيك وأنت بين جوانحي

ومنه: من الخفيف

نثر الورد في الغدير وقد درجه بالهبوب نشر الرياح

مثل درع الكمي مزقها الطعن فسالت به دماء الجراح

ومنه في بلنسية: من الوافر

بلنسية إذا فكرت فيها ... وفي آياتها أسنى البلاد

وأعظم شاهدي منها عليها ... بأن جمالها للعين باد." <الوافي بالوفيات، ٦/٤٦٠>

"قال: فلم يكن بعد ذلك إلا أيام قلائل حتى توفي، رحمه الله تعالى، وأكله الدود. وكتب على كتابي جنان الجناس لما وقف عليه:

لقد ضم أجناس الجناس فأطربا ... وأعجز من باراه فيها فأتعبا

صلاح لدين الله أبدى بدائعا ... تروق بألفاظ أرق من الصبا

يراه بليغ جاء بالمدح سائلا ... مجيزا مجيبا قوله لا مخيبا

بإنشاده هذا وإنشائه لقد ... به فات من قد فاق فضلا ومنصبا

فقس إياد عند ذا الفضل ناقل ... ولفظ امرئ القيس البديع هنا هبا

ومن شعره لما أمسك الأمير سيف الدين كراي المنصور نائب دمشق:

أنا راض بحالتي لا مزيدي ... وبأن أزال عبد الحميد

إن في أمر كافل الملك بالشا ... م عظات للحازم المستفيد

جاءه بالتقليد أرغون بالأم ... س وولى وعاد بالتقييد

ومنه:

سلب المهجة مني ... بالجفون الفاترات

لم يزور البيت لم ير ... م الحشا بالجمرات

ومنه:

وكم سرحة لي في الربى زمن الصبا ... أشاهد مرأى حسنها متملي ا

ويسكرني عرف الشذا من نسيمها ... فأقضي هوى من طيبه حتف أنفيا

وأسأل فيها مبسم الروض قبلة ... فيبرز من أكمامه لي أيديا

فلله روض زرته متنزها ... فأبدى لعيني حسن مرأى بلا ريا

غدا الغصن فيه راقصا ونسيمه ... يكر على من زاره متعديا

ترجلت الأشجار والماء خر إذ ... نسيم الصبا أضحى به متمشيا

تغني لديه الورق والغصن راقص ... فيعرق وجه الأرض من كثرة الحيا

ومنه:

فعد نفسك من أهل القبور بها ... فعن قليل إليها سوف تنقل

واذكر مصارع قوم قد قضوا ومضوا ... كأنهم لم يكونوا بعدما رحلوا

يا ليت شعري ما قالوا وقيل لهم ... وما الذي قد أجابوا عندما سئلوا

ومن نثره، رحمه الله **تعالى، يصف قلعة** ذات أودية ومحاجر: لا تراها العيون لبعد مرماها إلا شزرا، ولا ينظر ساكنها العدد الكثير إلا نزرا. ولا يظن ناظرها إلا أنها طالعة بين النجوم، بما لها من الأبراج، ولها من الفرات خندق يحفها كالبحر، إلا أن هذا عذب فرات، وهذا ملح أجاج. ولها واد لا يقي لفحة الرمضاء ولا حر الهواجر، وقد توعرت مسالكه، فلا يداس فيه إلا على المحاجر. وتفاوت ما بين مرآه العلي وقراره العميق، ويقتحم راكبه الهول في هبوطه، فكأنما خر من السماء، فتخطفه الطير، أو تهوي به الريح في مكان سحيق.

ومنه في صدر كتاب: وجعله لحقيقة العلياء نفسا وعينا، ولا أعدم الملك منه ناظرا ولا عينا. ولا زال على الأعداء يرسل من مهابته رقيبين أذنا وعينا. وأغنى بمكارمه من أن نشيم من السماء خالا وعينا. أو نرد من الأرض منهلا وعينا. وأطلع طلعة لوائه في الخافقين، حتى تخال لشمس عينا. وسير ركائب ذكره في الآفاق لا تشتكي أينا ولا عينا. وأقام ميزان القسط بين الرعايا، لا يجد فيه عينا ولا عينا. واستبعد لخدمته كل أصيد من الملوك، لكل جحفل قلبا ولكن محفل عينا. وأهلك كل عدو له وحاسد تارة فجأة وتارة عينا. وأنطق لسان كرمه للأولياء بنون وعين وميم، إذ كتب سواه ميما ونونا وعينا. ومتعه بما خصه من استجلاء عرائس الحور العين بمجاهدته إذا شغل سواه عيناء من أسماء وعينا. وسطر آثار مآثره محكمة على صفحات الأيام إذ لم يبق لمن سلف من الملوك أثرا ولا عينا.

أبو حيات التوحيدي الشافعي." <الوافي بالوفيات، ٧/١٧>

"علي بن مقلد، علاء الدين، صاحب العرب بدمشق. كان أسمر طوالا، يتحنك بعمامته، ويتقلد بسيفه، زي العرب. قدمه الأمير سيف الدين تنكز، رحمه الله تعالى، وأهله لهذه الوظيفة، وصار عنده مكينا. حكى لي من لفظه قال: توجهت إلى الرحبة في شغل، فعدت وقد حصل لي ثمانية عشر ألف درهم - أو قال خمسة عشر ألف درهم - من العربان. وكان يسأل عنه ناصر الدين دواداره، ويقول له: إن هذا ابن مقلد ما يعجبني حاله، وربما إنه يشرب؛ فيقول: ما أظن ذلك، ولا يقدر يفعل ذلك. وحاجه فيه مرات؛ فلما كانت واقعة حمزة التركماني، ودخوله إلى تنكز، ورميه لناصر الدين الدوادار وجماعته، خرج لوالي دمشق وقال: أريد تكبس ابن مقلد. فكبسه في تلك الليلة، وعنده جماعة نسوة وحرفاؤهن، فلما أصبح دخل حمزة إليه، وعرفه الصورة، فأحضر الدوادار وأنكر عليه، ووبخه وعنفه، وكان سبب الإيقاع به. وأحضر ابن مقلد قدامه، وقتله بالمقارع قتلا عظيما مبرحا، وكحله، وقطع لسانه لأنه تكلم بما لا يليق، وأحضر لسانه إليه على ورقة. فأقام في اعتقال القلعة مديدة، ومات في سنة ثلاث وثلاثين وسبع مائة، رحمه الله وسامحه، بعدما سلب نعمة عظيمة.

الدوري البغداذي

علي بن مكي بن محمد بن هبيرة، أبو الحسن الدوري بن أبي جعفر، ابن أخي الوزير أبي المظفر يحيى، كان أديبا فاضلا بليغا، له النظم والنثر، وله رسالة في الصيد، رواها عنه عبد الرحمن بن عمر بن الغزال الواعظ. ومن شعره:

هذا الربيع يسدي من زخارفه ... وشيا يكاد على الألحاظ يلتهب

كأنما هو أيام الوزير غدت ... محليات بما يعطي وما يهب

ومنه يصف فهدين:

يتعاوران من الغبار ملاءة ... بيضاء محدثة هما نسجاها

تطوى إذا وطئا مكانا جاسيا ... وإذا السنابك أسهلت نشراها

ابن الصيرفي الكاتب

علي بن منجب بن سليمان، أبو القاسم الصيرفي. كان أحد كتاب المصريين وبلغائهم. كان أبوه صيرفيا، واشتهى هو الكت ا بة، فمهر فيها، وكتب خطا مليحا، واشتهر ذكره، وخطه معروف. توفي بعد الخمسين وخمس مائة أيام الصالح بن رزيك. واشتغل بكتابة الجيش والخراج مدة، ثم إن الأفضل بن أمير الجيوش استخدمه في ديوان المكاتبات، ورفع من قدره وشهره، وأراد عزل الشيخ ابن أسامة، وإفراد ابن الصيرفي بالمنصب، فمات الأفضل قبل ذلك. ولابن الصيرفي من التصانيف: كتاب الإشارة في من نال رتب الوزارة، كتاب عمدة المحادثة، كتاب عقائل الفضائل، كتاب استنزال الرحمة، كتاب منائح القرائح، كتاب رد المظالم، كتاب لمح الملح، كتاب في الشكر. واختار ديوان مهيار اختيارا جيدا، واختار شعر أبي العلاء المعري، وديوان ابن السراج، وغير ذلك. ورسائله في أربع مجلدات. ومن شعره:

هذي مناقب قد أغناه أيسرها ... عن الذي شرعت آباؤه الأول

قد جاوزت مطلع الجوزاء وارتفعت ... بحيث ينحط عنها الحوت والحمل

ومنه:

لا يبلغ الغاية القصوى بهمته ... إلا أخو الحرب والجرد السلاهيب

يطوي حشاه إذا ما الليل عانقه ... على وشيج من الخطي مخضوب

ومنه:

لما غدوت مليك الأرض أفضل من ... جلت مفاخره عن كل إطراء

تغايرت أدوات النطق فيك على ... ما يصنع الناس من نظم وإنشاء

وهذان البيتان لابن الصيرفي غير قافيتهما إلى ثمانية وعشرين قافية على عدد حروف المعجم. ونقلت أنا من خطه ما صورته: تضمن كتاب الوزراء لابن عبدوس أن فتى حديث السن قدم على عمرو بن مسعدة متوسلا إليه بالبلاغة، فامتحنه بأن رمى إليه كتاب صاحب البريد في

بعض النواحي، يخبر فيه أن بقرة ولدت غلاما. وقال له: اكتب في هذا المعنى، فكتب: الحمد لله خالق الأنام في بطون الأنعام؛ فلما رأى ذلك عمرو غار على صناعته ومحله، فجذبه من يده، وأحسن إليه، ورده إلى بلده.
وما علمت أحدا كمل الباب وتممه؛ فعمدت إلى هذا الابتداء، فأنشأت عليه ما يقرأ على الناس، وهو:." <الوافي بالوفيات، ٧/٧٣>

"مضى وبقيتم أبحرا وأهلة ... وزهر الربا يبقى وتمضي الغمائم

ومنه:

قولي يقصر عن فعالك ... تقصير جدك عن كمالك
والحمد ينبت كلما ... هطلت سماء من نوالك

ومنه:

كأن دبيبها في كل عضو ... دبيب النوم في أجفان ساري
صدعت بها رداء الهم عني ... كما صدع الدجى وضح النهار

ومنه:

أنام جفون الحقد والحقد ساهر ... وأيقظ طرف المجد والمجد نائم
إذا أشكلت يوما لغات انتقامه ... على معشر فالمرهفات التراجم
ومن شاجر الأيام عن مأثراته ... فأمضى لسانيه القنا والصوارم

ومنه:

وخيل إذا كد الطراد أراحها ... أصابت بحر الطعن برد الشرائع
تكاد ترى بالسمع حتى كأنما ... نواظرها مخلوفة في المسامع
إذا ما دجا ليل الكريهة أطلعت ... نجوم قنا يغربن بين الأضالع

ومنه:

على الطيف أن يغشى العميد المتيما ... وليس عليه رد يوم تصرما
خيال سرى يبغي خيالا ومغرم ... بلبس قميص الليل يمم مغرما
دنا والظلام الجون غض شبابه ... فأهدى إليه الشيب لما تبسما
أتلك اللآلي أم ثناياه ألفت ... عليه عقودا أم تقلد أنجما؟
وليل أكلنا العيس تحت رواقه ... بأيدي سرى تثني الرواسم أرسما
بهيم نضونا برده وهو مخلق ... وكنا لبسناه قشيبا مسهما
هداها إلى مغنى الوزير نسيمه ... ومن شرف الأخلاق أن تنسما
يصوب على العافين مزن بنانه ... فيكبت حسادا وينبت أنعما

ومنه:

غي الهوى للصب غاية رشده ... فذريه من حل الملام وعقده
قربت مركب وعظه ولجاجه ... في الحب ينتج قربه من بعده
والليل تكحل مقلتاه بإثمد ... والأفق يزهر دره في عقده
وكأن زنجيا تبسم ثغره ... إسفار ذاك اللون في مربده

تعب الفتى جسر إلى راحاته ... يفضي ونهضة جده في جده

وإذا ابن عزم لم يقم متجردا ... للحادثات فصارم في غمده

فالسيف سمي في النوائب عدة ... لمضائه فيهن لا لفرنده

ومنه:

ولما استرد الليل عارية الدجى ... تولى بطيئا والدموع عجال

ولم أر لابن الشوق كالليل سلما ... إلى حاجة في الصبح ليس تنال

ومنه:

ظلت تغص لتوديعي أناملها ... فخلتها نظمت درا على عنم

يا رب لائمة في الحب لو علمت ... أني ألذ ملامي فيك لم تلم

ومنه:

نعم لو ان الناس ورق حمائم ... لغدت لهم بدلا من الأطواق

ومواهب تمضي ويبقى ذكرها ... سمة على وجه الزمان الباقي

ومنه:

إني إذا ما الخل خادعه ... عني الزمان فحال عن عهدي

جانبته ولو انه عمري ... وقطعته ولو انه زندي

الصالح العابد

علي الفرنثي. الرجل الصالح الكبير القدر، صاحب الكرامات والسياحات والرياضات. كان له أصحاب ومريدون وزاوية بسفح قاسيون بدمشق. توفي سنة إحدى وعشرين وست مائة.

ابن النظام الطبيب

علي بن أبي عبد الله بن النظام البغداذي، الطبيب البارع. توفي ببغداذ سنة ست وسبعين وست مائة.

نور الدين القصري

علي نور الدين القصري. أخبرني الحافظ أثير الدين أبو حيان من لفظه، قال: وقع لبعض القضاة، وله نظم ونثر جيدان؛ أنشدني **لنفسه يصف فرسا**:." <الوافي بالوفيات، ٧/١١٤>

"لما جرى شوطا بعيد المدى ... ألف بين الغرب والشرق

فات ارتداد الطرف ثم انثنى ... يهزأ بالريح وبالبرق

قلت: اختصره من قول ابن **حجاج يصف فرسه** من أبيات:

قال له البرق وقالت له ال ... ريح جميعا وهما ما هما

أأنت تجري معنا؟ قال: لا ... إن شئت أضحكتكما منكما

هذا ارتداد الطرف قد فته ... إلى المدى سبقا، فمن أنتما؟

قال: وأنشدني لنفسه في روضة مصر:

ذات وجهين فيهما خيم الحس ... ن فأضحت بها القلوب تهيم

ذا يلي مصر فهو مصر وهذا ... يتولى وسيم فهو وسيم

قد أعادت عصر التصابي صباها ... وأبادت فيها الغموم الغيوم

قال الشيخ أثير الدين: وزدت أنا بيتا رابعا:

فبلج البحار يسبح نون ... وبفج القفار يسنح ريم

ومن نثره: جفن علم الغمام كيف يكف، ودمع أبى حين وقفت بالربع أن يقف.

علاء الدين الطويل الرملي

علي علاء الدين الرملي الطويل. أخبرني من لفظه العلامة أثير الدين، قال: هو تلميذ الشيخ بهاء الديِن بن النحس. أنشدني من شعره، ولم أكتب عنه. أنشدنا له أبو الخير رجب الأرزني بيتا في غاية الحسن:

هيهات إمساكي سوابق عبرتي ... وهي الجواري المنشآت من الهوى

أمير علي المارداني

علي الأمير علاء الدين أمير علي المارداني. أول ظهوره أنه كانت له معرفة بالأمير سيف الدين طاجار المارداني الدوادار؛ ثم إنه تأمر طبلخاناه، وتقدم في دولة الناصر حسن تقدما زائدا، بحيث إن السر إذا كانت له ضرورة بعلامة لا يصل في ذلك الوقت إلى السلطان يرسلها إلى الأمير علاء الدين. ولما أمسك الوزير منجك وأخوه بيبغا آروس، كان هو المقدم. ولم يلبث غير تقدير خمسة عشر يوما، حتى أخرج إلى دمشق على البريد. فوصلها في عشرين ذي القعدة، سنة إحدى وخمسين وسبع مائة، فأقام بها ساكتا منجمعا عن الناس، إلى أن خلع الناصر حسن، وملك الملك الصالح؛ فحضر عز الدين أزدمر الساقي في طلبه إلى مصر على البريد، وتوجه يبه في العشر ا لأوسط من شهر رجب الفرد، سنة اثنتين وخمسين وسبع مائة.

الألقاب

ابن العليق: الأعز بن فضائل.

ابن العليق: بقاء بن أحمد.

عليلة

أبو العلاء البصري

عليلة بن بدر البصري، أبو العلاء. ضعفه قتيبة وغيره، وقال النسائي: متروك، وقال ابن حبان: يروي المقلوبات عن الثقات. وتوفي سنة ثمان وسبعين ومائة. وروى له الترمذي وابن ماجة.

علية

أم السائب بن يزيد

علية بنت شريح بن الحضرمي، أم السائب بن يزيد. وهي أخت مخرمة بن شريح الذي ذكر عند النبي، صلى الله عليه وسلم، فقال: ذاك رجل لا يتوسد القرآن. فهي في عداد الصحابيات، رضي الله عنهن.

أخت الرشيد

علية بنت المهدي أمير المؤمنين محمد بن أمير المؤمنين عبد الله المنصور، العباسية، أخت أمير المؤمنين الرشيد. أمها مكنونة، اشتريت للمهدي بمائة ألف درهم. وكانت علية من أحسن النساء وأظرفهن وأعقلهن، ذات صيانة وأدب بارع. تزوجها موسى بن عيسى بن موسى بن محمد ا لعباسي. وكان الرشيد يبالغ في إكرامها واحترامها. ولها ديوان شعر معروف بين الأدباء. عاشت خمسين سنة، وتوفيت سنة عشر ومائتين. وكان سبب وفاتها أن المأمون سلم عليها، فضمها إليه، وجعل يقبل رأسها ووجهها مغطى، فشرقت من ذلك، ثم حمت، وماتت لأيام يسيرة. وكانت تتغزل في خادمين، اسم الواحد رشأ، والآخر طل. فمن قولها في طل الخادم:

أيا سرحة البستان طال تشمسي ... فهل لي إلى ظل إليك سبيل
متى يشتفي من ليس يرجى خروجه ... وليس لمن يهوى إليه دخول." <الوافي بالوفيات، ٧/١١٥>

"تغد في البيت إذا ضفته ... فخبزه في ربعة الند
ومنه، وقد قيل له: إن غلامك يهرب على فرس لك:
أتهرب مع فرسي يا خبيث ... أراحني الله من شركا
ولست أظنك تقوى عليه ... وإن أنت دققت في فكركا
فإن مقيلي على ظهره ... وإن مبيتي على ظهركا
ومنه يهجو خطيبا:
أما تسحي ويك من منظرك ... ومن سوء ما شاع من مخبرك
وتزعم أنك أنت الخطيب ... فلم يخطبون على منبرك؟
وقال عبد القاهر **الجرجاني يصف أبا** عامر الجرجاني المذكور:
ما أبو عامر سوى اللطف شيء ... إنه جملة كما هو روح
كل ما لا يلوح من سر معنى ... عند تفكيره فليس يلوح
وقال أبو الفرج ابن هندو أيضا:
هذا سروري بأبي عامر ... مغرقي في لجه الغامر
فتى إذا جاراه في مفخر ... مساجل خاطر بالخاطر
النثر جسم وهو روح له ... والنظم عين وهو كالناظر
ومن شعر أبي عامر الجرجاني يهدجو أهل نيسابور:
أرى أهل نيسابور كالمعدن الذي ... ينال الجدى منه بحفر المعاول
إ ذا فزعوا كانوا بغاثا مسفة ... وإن أمنوا طاروا بريش الأجادل
ومنه:
أقول له لما تلبس خلعة ... تحشرج فيها من أولي العلم عالم
رأيتك مثل النعش لم ير لابسا ... لخلعته إلا وفي الحي مأتم
ومه:
خذوا صفة الزمان عني فإن لي ... لسانا عن الأوصاف غير قصير
حقاق كأمثال الكرات تضمنت ... فصوص بلخش في غشاء حرير
ومنه:
يا نرجسا لم تعد قامته ... سهم الزمرد حين ينتسب
فرصافه عظم وقذته ... قطع اللجين وفوقه ذهب
ومنه:
وسهم من الميناء فضض رأسه ... بقدرة باريه وذهب فوقه
يغايظ أحداق الغواني وإنها ... تراجع إن قيست به ويوفق هو

ابن المنجم النحوي

الفضل بن ثابت بن محمد البغدادي الكرخي المعروف بابن المنجم.

قال محب الدين ابن النجار: رأيت له كتابا سماه السامي في شرح اللمع لابن جني بخط يده وتصنيفه.

؟أمير المؤمنين المطيع

الفضل بن جعفر، أمير المؤمنين المطيع لله أبو القاسم بن المقتدر بن المعتضد: ولي بعد المستكفي، وأمه أم ولد اسمها مشغلة، أدركت خلافته، بويع سنة أربع وثلاثين، ومولده أول سنة إحدى وثلاثمائة، وتوفي سنة أربع وستين وثلاثمائة.

قال ابن شاهين: وخلع نفسه غير مكره فيما صح عندي في ذي القعدة سنة ثلاث وستين ونزل عن الخلافة لولده أبي بكر عبد الكريم، ولقبوه الطائع لله، وسنه يومئذ ثمان وأربعون سنة.

ثم إن الطائع خرج إلى واسط ومعه أبوه المطيع لله فمات في المحرم من السنة المذكورة، وماتت أم المطيع سنة خمس وأربعين وثلاثمائة.

وكان المطيع أبيض تعلوه صفرة، أقنى جميل الوجه، وكانت خلافته تسعا وعشرين سنة وخمسة أشهر وواحدا وعشرين يوما.

وفي أيامه أعيد الحجر الأسود إلى البيت من القرامطة. ولم يزل قائما بالأمر إلى أن وقع الخلف بين سبكتكين مولى معز الدولة حاجبه وبين أولاد معز الدولة بختيار ومحمد وإبراهيم، وعاونهم الديلم، وعاون سبكتكين الأتراك، وجرت بينهم مناوشة وحرب.

و أ حرق الحاجب سوق الثلاثاء إلى الرحبة الكبيرة، وحصر محمدا وإبراهيم ابني معز الدولة في دارهما، وبختيار بالأهواز، ثم إن الحاجب أسر محمدا وإبراهيم وأمهما وأحدرهما إلى واسط، وجرت فتنة عظيمة بين الأتراك والديلم، واستدعى المطيع القاضي عبيد الله بن أحمد بن معروف وأربعة من الشهود وأشهدهم على نفسه أنه جعل الخلافة في ابنه أبي بكر عبد الكريم، وخلع نفسه.

وكان كاتب المطيع أبو أحمد ابن الفضل بن عبد الرحمن بن جعفر، ثم إبراهيم بن علي بن عيسى بن داود بن سعيد النصراني، ثم الحسن بن محمد الصالحي، ثم أبو سعيد وهب بن إبراهيم بن طازاد، وحاجبه أحمد بن خاقان، ثم أبو بكر عبد الواحد المعروف بابن أبي عمرو الشرابي، ثم أخوه أبو الحسن محمد بن عثمان،وخلفه ابنه أبو المنصور عبد الرحمن بن محمد.

ومن شعره يمدح به سيف الدولة ابن حمدان:." <الوافي بالوفيات، ١٦٩/٧>

"وكان شيخا لطيفا حسن الأخلاق متواضعا دينا حسن الطريقة متوددا إلى الناس، علقت عنه حديثين، وذكرهما، توفي سنة اثنتين وثلاثين وستمائة.

الأمير نجم الدين

فيروز نجم الدين أحد أمراء الطبلخانات بصفد: كان قصيرا بطلا شجاعا صاحب رخت عظيم وخيل وبرك، يتجمل في الخروج إلى كل يذك وكل بيكار، عمر دارا بصفد وغلى جانبها تربة ومسجدا، ونقل غالب أحجار الدار والتربة من عكا.

أقام بصفد مدة، ثم إن الأمير سيف الدين ارقطاي كتب إلى السلطان الملك الناصر محمد يشكو منه في سنة سبع وعشرين وسبعمائة، فأمر باعتقاله في قلعة صفد، وخرج خبزه عنه وأقام معتقلا نحوا من خمس سنين.

ثم إن الأمير سيف الدين تنكز شفع فيه فرسم بالإفراج عنه وحضر إلى دمشق بطالا، ولم تطل مدته حتى توفي رحمه الله تعالى في سنة خمس وثلاثين وسبعمائة تقريبا.

وكان يرميه أهل صفد بأنه ظفر بإكسير كان مع بعض المغاربة، وأنه تزوج بامرأة المغ رب‍ي وأخذ الإكسير منها.

الفيض

وزير المهدي

الفيض بن شيرويه، أبو جعفر ابن أبي صالح وزير المهدي: كان من أهل البصرة، ولم يزل في صحبة ليمان بن علي وولده.

وكان سخيا متخرقا في ماله كثير الكبر والكلام. وكان أبوه شيرويه نصرانيا فأسلم، وكان من أهل سابور.

قدم البصرة فاشترى بها ضياعا، واتصل بولد علي بن عبد الله وخاصة سليمان بن علي.

ونشأ ابن الفيض أديبا كاتبا، وكان من غلمان ابن المقفع. وكان آل سليمان بن علي يعدونه كالمولى لهم.

قال الحسن بن وهب: كان الناس يعجبون من كبر أبي عبيد الله وعبوسه.

ثم ولي بعده وزارة المهدي يعقوب بن داود، وكان أطأ الناس أخلاقا وألطفهم وجها. ثم ولي الفيض مكانه آخر أيام المهدي سنتين أو نحوهما فأنسى الناس تيه ابن عبيد الله حتى قال فيه الشاعر:

أبا جعفر جئناك نسأل نائلا ... فأعوزنا من دون نائلك البشر

فما برقت بالوعد منك غمامة ... يرجى بها من سيب راحتك ا لقطر

ولو كنت تعطينا المنى وزيادة ... لنغصها منك التتايه والكبر

وقال يحيى بن خالد، وذكر الفيض بن أبي صالح فقال: كان يعلم الناس الكرم.

وكان يحيى إذا استكثر شيء يكون منه من الجود يقول: فكيف لو رأيتم الفيض بن أبي صالح؟ وخرج الفيض يوما من دار الخليفة وأحمد بن الجنيد وجماعة من الكتاب والعمال منصرفين إلى منازلهم في يوم وحل، فتقدم الفيض وتلاه أحمد بن الجنيد فنضح دابة الفيض على ثياب أحمد من الوحل فقال أحمد للفيض: هذه والله مسايرة بغيضة، ولا أدري بأي حق وجب لك التقدم علينا.

فلم يجب الفيض عن ذلك بشيء، ووجه إليه عند مصيره إلى منزله بمائة تخت في كل تخت قميص وسراويل ومنطقة وطيلسان، ومع كل تخت عمامة أو شاشية، وقال لرسوله: قل له: وجب لنا التقدم عليك أن لنا مثل هذا نوجه به إليك عوضا مما أفسدنا من قبائك، فإن كان لك مثله فلك التقدم علينا، وإلا فنحن أحق بالتقدم منك.

وتكلم عبيد ال له بن الحسن العنبري بحضرة المهدي كلاما شهر فاستحسنه الناس، فقال الفيض، وهو إذ ذاك صاحب ديوان، والوزير أبو عبيد الله، يصف عبيد الله بن الحسن وتعصب له بالبلاية لأنهما بصريان:

مقارب في بعاد ليس صاحبه ... يدري على أي ما في نفسه يقع

فالصمت من غير عي من سجيته ... حتى يرى موضعا للقول يستمع

لا يرسل القول إلا في مواضعه ... ولا يخف إذا حل الحبا الجزع

ومات الفيض سنة ثلاث وسبعين ومائة، وإليه ديوان الجند في أول دولة الرشيد.

وفي الفيض قول الشاعر:

يا حابسي عن حاجتي ظالما ... أحوجك الله إلى الفيض

ذاك الذي يأتيك معروفه ... كأنما يمشي على البيض

حرف القاف

الألقاب

القابسي المالكي: علي بن محمد بن خلف.

ابن القابض: عبد الله بن عبد الملك.

شمس المعالي صاحب جرجان

قابوس بن وشمكير بن زياد الديلمي شمس المعالي، صاحب جرجان وطبرستان، وكان أبوه وشمكير وعمه مرداويج من ملوك الري وأصبهان وتلك النواحي، لأن أول من ملك من الديلم ليلى بن النعمان، فاستولى على نيسابور في أيام نصر بن أحمد الساماني، وقام بعده أسافر بن شيرويه.." <الوافي بالوفيات، ٧/١٩٤>

"وقرأته أيضا بالقاهرة في ثلاثة مجالس آخرها تاسع المحرم سنة تسع وعشرين وسبعمائة على العلامة الحافظ أثير الدين أبي حيان، وأخبرني بها قال: أنا الشيخ الإمام المقرئ الصالح أبو محمد عبد النصير بن علي بن يحيى الهمذاني المريوطي والأمير العالم شمس الدين أبو عبد الله محمد بن باخل بن عبد الله بن أحمد الهكاري، قال المريوطي: أنا أبو عبد الله محمد بن عماد الحراني قراءة مني عليه، وقال ابن باخل: أنا أبو محمد عبد اللطيف بن يوسف بن محمد البغدادي سماعا قالا: أنا أبو بكر عبد الله بن محمد بن أحمد بن القنور سماعا، قال العلامة أثير الدين: وأنا القاضي العلامة أبو علي ابن أبي الأحوص القرشي سماعا للخطبة والمقامتين اللتين يليانها ومناولة لجميعها، أنا الحافظ أبو الربيع ابن سالم سماعا عليه، أنا الحافظ أبو القاسم ابن حبيش سماعا، أنا أبو الحجاج يوسف بن علي الأندي القضاعي، وأنا أبو علي أيضا، أنا الحاج الأديب أبو الحجاج يوسف بن أحمد الرعيني قراءة عليه وأبو العباس أحمد بن محمد بن عياش الكناني سماعا عليه، قالا: أنا أبو طاهر بركات الخشوعي، قال الرعيني: قراءة عليه، وقال ابن عياش: سماعا. وأنا أبو المظفر يوسف بن أحمد بن محمد البابابي من كتابه إلي من بغداد، أنا أحمد بن صالح السيبي القسيني، أنا صدقة بن مصدق الماهنوشي الشاعر، عرف بابن الزنين، وأنا عاليا أبو الحسن علي بن أحمد المقدسي الخشوعي، قال ابن القنور والقضاعي وابن الزنين والخشوعي: أنا الحريري، قال الخشوعي، إجازة، وقال الباقون: سماعا.

ولي بهذا لكتاب سماع وقراءات بطرق على أشياخ آخرين يكفي ذكر هذين الإمامين منهم.

واعتنيت أنا بهذا الكتاب وقرأته وحفظت أكثره وطالعت عليه الشروح، وكتبت بخطي به ثلاث نسخ على إحداهن مختصر المسعودي على الهوامش والحواشي وبين السطور وفي فرخات كثيرة. ونقلت هذا المختصر أيضا على نسخة أخرى بغير خطي.

وأما كتاب درة الغواص فقرأت بعضه وأجاز لي جميعه على الشيخ أبي الحسن علي بن الصياد الفاسي بصفد في شهر رمضان سنة ست وعشرين وسبعمائة، ورواه لي عن الشيخ أبي بكر محمد بن أحمد بن أبي بكر اللخمي الإشبيلي قراءة عليه وهو يسمع، ورواها له عن الشيخ أبي علي عمر بن محمد الشلوبيني قال: أنا القاضي الإمام ابو جعفر أحمد بن عبد الله بن جهور قراءة على المؤلف، وواه أيضا عن الشيخ أبي يعقوب يوسف بن موسى المحساني، أنا الشيخ علم الدين علي بن محمد بن عبد الصمد السخاوي، أنا أبو طاهر بركات الخشوعي إجازة عن المصنف.

؟شمس الدين بن الآمدي الكاتب

القاسم بن علي بن محمد بن علي، شمس الدين المذحجي العكبراوي الأصل المعروف بابن الآمدي: قال الشيخ أثير الدين في ما أخبرني به من لفظه: للمذكور ديوان شعر أعارناه وقتا، وأجاوز لنا أن نروي عنه جميع ماله من نثر ونظم.

وكان يتصرف في الدواوين السلطانية ناظرا في مدن مصر، ويذكر عنه أنه كان يتشيع، وذكر لنا أنه من ذرية سليمان بن وهب ممدوح أبي تمام الطائي.

وسألته عن مولده فقال: في مستهل صفر سنة خمس وثلاثين وستمائة بدمشق، وأنشدنا له بعض أصحابنا يصف كتابا:

به شم نورا من شذى متنسم ... وشم فيه نورا من سنا متبسم

له لين لفظ ثم حانية على ... خشونة فصل، هاج عن لج خضرم

فلو جسدت ألفاظه عدن جوهرا ... فأصبح يستغني بها كل معدم

بحق غدا في الناس يقسمها على ... مراتبهم بالعدل خير مقسم

خواتم في كف وتاجا لمفرق ... وعقدا لجيد والسوار لمعصم

وزوج فيها خطة بقرائن ... وحصنها إذ لم يجنا بأيم

قد استعبد الألفاظ فهي مطيعة ... لأفكاره من آمر متحكم

سطور كأيك وهي إن لم تمد نمد ... بها لحمام السجع دون ترنم
على الطرس تحكي طل دوح بمقمر ... من الليل ملق ريطه فوق أدهم
وطيب على حسن كواش من الشذى ... نموكم على روض كوشي منمنم
بهاء الديn ابن عساكر
القاسم بن علي بن الحسن بن هبة الله بن عبد الله بن الحسين، الحافظ المسند الورع بهاء الدين أبو محمد ابن الحافظ ابن عساكر:."
<الوافي بالوفيات، ٢٠٦/٧>

"ولست بالصب الذي ... قول الوشاة يتقي
يا عاذلي دع عذلي ... فليتني لم أخلق
فالناس لا شك إذا ... منهم سعيد وشقي
أما السعيد فالإما ... م الحافظ البر التقي
وكل من يحسده ... فهو مدى الدهر الشقي
وقال يشبه البدر والدبران:
وبدا الهلال وخلفه ال ... دبران يسرى حيث يسري
فافهم إشارة نون نؤ ... ي بالنضار وخاء خدر
وقال في ترس مكوبج إرتجالا:
لله در مجن قد حبيت به ... صيغت كوابجه فيه على قدر
لم يخط تشبيهه من قال حين بدا ... إن الثريا بدت في صفحة القمر
وكتب على سرجك
أنا ممتطي بدر وليث صورا ... شخصا زهى الدنيا به والدين
فأجل لحاظك في تنظر آلة ... جمعت محاسن هالة وعرين
وقال يذم خالا: يقول: خدي روضة ترتع فيها المقل فقلت: ما أقبح ما جئت به يا رجل لو كان وردا لم يكن يسكن فيه جعل وقال:
يا رب ليل أشتهي لباسه ... قد عطر الوصل لنا أنفاسه
لم يلبث النجم به أن حاسه ... دع امرأ القيس ودع أمراسه
فتر الهلال سرعة قد قاسه ... كالبرق حين يسرع اختلاسه
منكسا نحو الثريا رأسه ... هل تعرف العرجون والكباسه
وقال:
أنظر إلى الشمس فوق النيل غاربة ... واعجب لما بعدها من حمرة الشفق
غابت وأبقت شعاعا منه يخلفها ... كأنها اخترقت بالماء في الغرق
وللهلال فهل وافى لينقذها ... في إثرها زورقا قد صيغ من ورق
وقال:
يا حسن وجه البحر حين بدا ... والسحب تهطل فوقه هطلا
فكأنه درع وقد ملأت ... أيدي الرماة عيونه نبلا

وقال:

مر بيمناه على طاره ... يلمسه أحسن ما لمس

وواصل النقر على إصبع ... تغنيه لو شاء عن الخمس

فحدثوا عن قمر مشرق ... يلعب بالبرق على الشمس

وقال:

وأدهم كالغراب سواد لون ... يطير مع الرياح جناح

كساه الليل شملته وولى ... فقبل بين عينيه الصباح

وقال:

جحدت الهوى عن العواذل ضنة ... عليهم بمن أصبو إليه وأهوا

ولو قلت إني عاشق فظنوا به ... لعلمهم أن ليس يعشق إلا هو

وقال:

خ يلانه في خده ... خيل بميدان القتال

فكأنها وكأنه ... ساعات هجر في وصال

وقال يصف الحمى:

وبغيضة تدنو وما دعيت ... فتبيت بين الخلب والكبد

يصبو الفؤاد لبعدها فإذا ... ولت بكاها سائر الجسد

وقال:

ولو لم أشاهد منه جود يمينه ... وحدثت عن إفراطها خلته كذبا

خصالا رأيناها نجوما منيرة ... علاه لها فلا عدمت غربا

وقال يصف صيادا بشبكة:

وأشعث مثل أهل النار ثاو ... بأخضر كل وسط منه جنة

على يمناه أحداق صغار ... ترامي الماء عنها قد أجنه

فيرسلها إليه وهي درع ... وتأتيه وقد ملئت أسنه

وقال في رجل كبير الذقن:

جاءنا يحمل ذقنا ... حسبك الله وحسبي

شعرها لو كان شعرا ... كان مثل المتنبي

وهي فوق الصدر قد سد ... ته شرق لغرب

لحية ردته في النا ... س ولا ضرطة وهب

وقال في سوداء:

رب سوداء وهي بيضاء معنى ... نافس المسك عندها الكافور." <الوافي بالوفيات، ٣١٢/٧>

"قلت: كذا وجدته ولعله قال: حببا يدور على سلاف أبيض والله أعلم، ومنه:

وكمثرى حبوت به الندامى ... يزيل تقطب الوجه العبوس

كأكواب صغار من زجاج ... وقد ملئت بصفرة خندريس

ومن ترسله: كتب الخادم هذا الكتاب ليلا وخاطره يغنيه عن الاستضاءة بمصباح، ويكاد يمثل له في سواد الظلمة بياض الصباح. غير أنه كان بين يديه شمعة وضعت للعادة المعتادة، لا للحاجة المرادة. وسنذكر من أوصاف صورتها ما للبيان فيه سبح طويل في ذكره، ولربما كان هناك معنى غريب فينبه على سره، وذاك أن لها قدا ألفي القوام مشبها في نحوله واصفراره حال المستهام، وهي والقلم سيان في أنهما إذا قطع رأسهما صحا بعد السقام. ومن عجيب شأنهما أن روحها تحيا بجسمها وبالأرواح تكون حياة الأجسام. وقد وصفها قوم بأن لها خلقا كريما في رعاية عهود الإخوان، وأن بكاءها ليس إلا لمفارقة أخيها الذي خرجت معه من بطن ونشأت معه من مكان، وهذا ال و ص ف من ألطف أوصافها، وهو مما يهيج الألاف شوقا إلى ألافها وكانت الريح تتلعب بلهبها لدى الخادم فتشكله أشكالا، فتارة تبرزه نجما وتارة تبرزه هلالا. ولربما مثلته طورا بالجلنارة في تضاعف أوراقها،وطورا بالأنامل في اجتماعها وافتراقها، وآونة تأخذه فتلفه على رأسها شبيها بالقناع، ثم ترفعه عنها حتى يكاد يزايلها بذلك الارتفاع. فلم يزل الخادم ينظر منها إلى هذه الصور، ويستملي من بدائعها بدائع هذه الغرر، وأحسن الحديث ما وافقت فيه صورة العيان معنى الخبر. وكما كانت الريح تتلعب بالشمعة فتنقلها من مثال إلى مثال، فكذلك الشوق يتلعب بالقلب فينقله من حال إلى حال. غير أن حر هذه ليس كحر هذا في الاستعار، والنار التي تتطلع عليها الأفئدة أشد لفحا من هذه النار.

وقال أيضا يصف الشمعة من جملة كتاب: ولما استنطقت الآن قلمي كان بين يدي شمعة تعم مجلسي بالإيناس، وتغنيني بوحدتها عن كثرة الجلاس، ويـــخ بر لسان حالها أنها أحمد عاقبة من مجالسة الناس. فلا الاسرار عندها ولا السقطات لديها بمحفوظة وكانت الريح تتلعب بلهبها، وتختلف على شعبه بشعبها. فطورا تقيمه فيصير أنملة، وطورا تميله فيصير سلسلة. وتارة تجوفه فيتمثل مدهنة، وتارة تجعله ذا ورقات فيتمثل سوسنة. وآونة تنشره فينبسط منديلا، وآونة تلفه على رأسها فيستدير إكليلا. ولقد تأملتها فوجدت نسبتها إلى العنصر العسلي وقدها قد العسال، وبها يضرب المثل للحكيم، غير أن لسانها لسان الجهال. ومذهبها هو مذهب الهنود في إحراق نفسها بالنار، وهي شبيهة بالعاشق في انهمال الدمع واستمرار السهر وشدة الصفار. وكل هذه الأحوال تجددت لها بعد فراق أخيها ودارها، والموت في فراق الأخ والدار. وقد سألتها أن تملي علي دخانها من أشواقها فقالت إن تعليم الخمرة لا يهدي للعوان، والنار التي صعداء الأنفاس أشد من النار ذات الدخان. وأين اللهب الذي تطفئه الــشفة بنفخها من اللهب الذي لا تدنو منه شفتان. وكتب إلى الشيخ تاج الدين الكندي: عمر الله أيام المجلس ولا أخلى جنابه من أهل ومرحب، ووهبه من ألطافه الخفية ما لا يوهب، وخصه من نخائل القلوب بالشأو الأبعد والود الأقرب، وبنى له من المعالي مجدا ينطق عنه بالثناء المعرب، وسير ذكره على صهوة الليل الأدهم وكفل الصباح الأشهب، وأيأس الحساد من لحاقه حتى لا يرجوه راج إلا قيل هذا أطمع من أشعب. وردت المكاتبة الكريمة التي حملت نشر الأحبة في سطرها، وغارت من رسل الصبا أن تحمله على ظهرها، وقالت ليس ما يسحب على الأرض إزارا، ويحمل شيحا وعرارا بأهل أن يودع ألطاف الودائع، ويفضى إليه بأسرار الأضالع. ولما وردت على الخادم وجدت عهده ما عرفته، ووده ما كشفته، خليفة عذري الهوى، ترى الموت في صورة النوى، وهي مروعة بين أهل العلى ولا أهل اللوى. والوجد بالمجد غير الوجد بالغزل.

ابن الشقيشقة." <الوافــي بالوفيات، ٣١٤/٧>

"لا يسلى منه الفؤاد ندام ... عن حبيب ولو تغنى الحمام

لو تبدى لعينه ابن ثماني ... ن غدا وهو عاشق مستهام

يستبينه من العيون بياض ... ومن الألعس الشفاه ابتسام

قر عينا وطب فديتك نفسا ... عنده أنت أنت بدر تمام

فكتب الوراق الجواب:

حبذا من بنات فكرك عذرا ... ء لها من فتيق مسك ختام
خلت ميم الروي فاها وقد ضاق ... ومن ذاق قال فيه مداد
ولها من عقود لفظك ... حلي لم يجز مثل دره النظام
أذكرت بالشباب عيشا خليعا ... نبت فوديه بعد آس ثمام
كيف لا كيف لا ولم أر صعبا ... قط يأبى الإ وأنت زمام
ومما فيك من تأت ولطف ... أنا شيخ للموصلي غلام
فهو نعم المولى ونعم النصير ال ... مرتضى أنت صاحبا والسلام
وكتب النصير إلى الوراق ملغزا في كنافة:
يا واحدا في عصره بمصره ... ومن له حسن السناء والسنا
تعرف لي اسما فيه ذوق وذكا ... حلو المحيا والجنان والجنى
والحل والعقد له في دسته ... ويجلس الصدر وفي الصدر المنى
إن قيل يوما لذاك كنية ... فقل لهم لم يخل ذاك من كنى
فكتب الوراق الجواب:
لبيك يا نعم النصير والذي ... أدنت به المنية لي كل المنى
عرفتني الاسم الذي عرفته ... وكاد يخفى سره لولا الكنى
له من الحور الحسان طلعة ... تقابل المرآة منها الأحسنا
وخدنه بعض اسمه طير غدا ... أصدق شيء إن بلوت الألسنا
وهو لسان كله وبعد ذا ... تنظره عند الكلام ألكنا
وفي خوان المجد كان مألفي ... عند الصيام رب فاجمع بيننا
وكتب النصير إلى الوراق مع ظروف يقطين في فرد:
يا من لدفع الردى غدا جنه ... ومن له في قبولها المنه
هدية في الإناء يتبعها ... خير نبي وهكذا السنه
وإذا بدا ظرفها بغلظته ... يود فتح الأديب لو أنه
فكتب الوراق الجواب:
يا من غدا لي من العدى جنه ... ومن بحمامه لنا جنة
جاء بها الفرد وهو ممتلىء ... ملء فؤاد الحماة بالكنه
وكل ظرف منها بنوه على ال ... فتح فحقق في حبه ظنه
و كتب النصير أيضا إلى الوراق:
رب راو عن النبي حديثا ... مسندا شافيا كلاما فصيحا
قال النبي قولا صحيحا ... قلت قال النبي قولا صحيحا
وفهمت الذي أشار إليه ... وسمعت الذي رواه صريحا
قال لي يا أديب أنت فقيه ... قلت لا قال حزت ذهنا مليحا
فأجاب الوراق:

إن فعلا جعلته أنت قولا ... ليس فيه يحتاج منك وضوحا
فابن منه مضارعا يظهر الخا ... في ويبد الذي كتبت صريحا
وتراه يبدو لعينيك معتل ... ا وقد قلت فيه قولا صحيحا
وهو فعل لم تأته أنت يا شي ... طان فافهم مقالتي تلويحا
وقال النصير يصف حمامه:
حمام الأديب العارف ... ما يجري وحال واقف بها
بها اسطول وما فيها اسطال
والما يتزن بالقسطال
والعمال رأيتو بطال ... والإسكندراني ناشف
وما ريت فيها بلان
يسرح لحد بالإحسان
والزبال يعر القوسان ... قال والخاتمة يصالف
دي دونه وقيمها دون
مبنية على ميه مجنون." <الوافي بالوفيات، ٧/34.>

"يا من لها من الحس عبلة عبدة ... رقي علي فليس قلبي عنترا
غادرتني والصبر مشدود الوكا ... وغدرت بي والدمع محلول العرا
وجعلت قلبي بالهموم مزملا ... إذ كان طرفك بالفتور مدثرا
وفتحت أبواب السهاد لناظري ... وجعلت ليلي بالهموم مسمرا
فمتى أقول جوانحي بك قد هدت ... ومدامعي رجعت عليك إلى ورا
وقال:
يا ليلة الوصل بل ليلة العمر ... أحسنت إلا إلى المشتاق في القصر
يا ليت زيد بحكم الوصل فيك له ... ما طول الهجر من أيامه الأخر
أوليت نجمك لم تعقل ركائبه ... أوليت صبحك لم يقدم من السفر
أو ليت لم يصف فيك الشرق من عبس ... فذلك الصفو عندي غاية الكدر
أو ليت كلا من الشرقين ما ابتسما ... أوليت كلا من النسرين لم يطر
أو ليت كنت كما قد قال بعضهم ... ليل الضرير فصبحي غير منتظر
أو ليت حط على الأفلاك قاطبة ... همي عليك فلم تنهض ولم تسر
أو ليت فجرك مفتر به رشئي ... أو ليت شمسك ما غارت على ق،مري
أو ليت قلبي وطرفي تحت ملك يدي ... فزدت فيك سواد القلب والبصر
أو ليت ألقى حبيبي سحر مقلته ... على العشاء فأبقاها بلا سحر
أو ليت كان يفدي من كلفت به ... در النجوم بما في العقد من درر
أو ليت كنت سألتيه مساعدة ... فكان يحبوك بالتكحيل والشعر

أو ليت جملة عمري لو غدا ثمنا ... في البعض منك ومن للعمي بالعور
كأنها حين ولت قمت أجذبها ... فانقد في الشرق عنها الثوب من دبر
لا مرحبا بصباح جاءني بدلا ... من غرة النجم أو من طلعة القمر
زار الحبيب وقد قالت له خدعي ... زره وقال له الواشون لا تزر
فجاء والخطو في ريب وفي عجل ... كقلبه جاء في أمن وفي حذر
كأنه كان من تخفيف خطوته ... يمشي على الجمر أو يسعى على الإبر
وقال إذ قلت ما أحلى تخفره ... تبرج الحسن ف خدي من الخفر
يا أخضر اللون طابت رائحة ... وغبت عنا فما أبقيت للخضر
فقام يكسر أجفانا ملاحتها ... تعزى إلى الحور دع تعزى إلى الحور
وقمت أسأل قلبي عن مسرته ... بما حواه وعندي أكثر الخبر
وبت أحسب أن الطيف ضاجعني ... حتى رجعت أشهى الظن في السهر
أوردت صدري صدرا من معانقة ... وحين أوردت لم أقدر على الصدر
وكان يمنعني ضما ورشف لمى ... ضعف من الخصر أو فرط من الخصر
وكدت أغنى بذاك الريق من فمه ... ومنطق منه عن كأس وعن وتر
وبت أشفق من أنفاسه حذرا ... من أن يعود عشاء الليل كالسحر
ومر يسبق دمعي وهو يلحقه ... كالسيل شيع في مجراه بالمطر
وقال:
يا قلب ويحك إن ظبيك قد سنح ... قتنح جهدك عن مراتعه تنح
وأردت أعقله ففر من الحشا ... طربا وأحبسه فطار من الفرح
وأتى فظل صريع هذاك اللمى ... عطشا وعاد قتيل هاتيك الملح." <الوافي بالوفيات، ٧/٣٨٢>

"وقد عقد الشيخ عبد الحميد – رحمه الله – حلقته في المسجد الحرام في حصوة باب النبي – صلى الله عليه وسلم **– يصف الشيخ** عمر عبد الجبار – رحمه الله – درساً من دروس الشيخ في السيرة النبوية ويعين الدرس بأنه في غزوة بدر الكبرى ، **ثم يصف الدرس** الذي أخذ بألباب طلابه وأصغوا السمع لشيخهم **وهو يصف لهم** خروج النبي – صلى الله عليه وسلم – وصحابته ، ويتحدث عن الأماكن ويعرف بها ويذكر خروج الكفار وما تم في هذه المعركة ، ثم بعد أن شرح أسباب الغزوة وموقعها وقوى المسلمين والمشركين استمر يسرد العوامل التي أعانت على نصر المسلمين وهزيمة المشركين وموقف الصحابة في القتال وما أبدوه من شجاعة وبطولة ، ثم يذكر الشيخ عمر عبد الجبار أن هذا الحديث الشيق عن غزوة بدر الكبرى استغرق وقتاً طويلاً ومع ذلك فطلابه مصغون إليه مستمعون لقوله قال : "وأشرقت الشمس واختتم جميع المدرسين دروسهم والشيخ عبد الحميد مسترسل في غزوة بدر ثم اختتم الدرس ورفع يديه يدعو له ولطلابه في وقار وسكينة"(١) ويتحدث حفيد الشيخ عبد الحميد – رحمه الله – الأستاذ محمد علي قدس عن أسلوب جده في التدريس بقوله : "وقد تميز أسلوب الشيخ بالوضوح والشمولية ، وحسن البيان والصياغة ، وكان طلابه يصغون إليه مشدودين لأسلوبه الممتع وحديثه الشيق"(٢) وقد كان الشيخ يدرس أيضاً في بيته لطلاب العلم .

---

(١) سير وتراجم بعض علمائنا في القرن الرابع عشر ص ١٥٩ .

(٢) ملحق التراث العدد ٢٢ السنة ١٤١٦هـ .." <المفاخر السنية في الأسانيد العلية القدسية، ص/٧>

"ومن أول الشواهد على هذا ، كتاب (المجموع الزاهر) في السيرة النبوية ، وبعض قصائد المديح للجانب النبوي الشريف انتهى من تأليفه من شهر رمضان المبارك عام ١٣٠٣هـ . وطبع في أواسط شهر ذي القعدة من العام نفسه" (١) والحديث عن مكانته العلمية يدفعنا للحديث عن مكتبته العلمية العامرة – التي أهداها ورثته بعد وفاته إلى مكتبة مكة المكرمة .

ومكتبته هذه من المكتبات المهمة التي حوتها مكتبة مكة **المكرمة يصف الأستاذ** الدكتور عبد الوهاب أبو سليمان القيمة العلمية لهذه المكتبة قائلاً : "تأتي هذه المكتبة في المرتبة الثانية أهمية ، بعد مكتبة الشيخ محمد ماجد كردي ، وبها الكثير من مؤلفاته ، خصص لمحتوياتها فهرس في مجلد خاص مستقل كما يوجد بها كثير من المخطوطات بخطه" (٢) .

قلت: وقد وقفت على مكتبة الشيخ عبد الحميد قدس – رحمه الله – وبها ١٨٢٠ كتاباً في فنون متنوعة ، كالتفسير ، الحديث ، الفقه ، اللغة العربية ، الأدب وغير ذلك .

وقد وقفت على بعض المخطوطات التي بها ومنها هذا الثبت المسمى "المفاخر السنية في الأسانيد العلية القدسية" ، الذي أقوم بتحقيقه وكذلك يوجد بعض المخطوطات الأخرى يسر الله إخراجها وتحقيقها .

هذه إطلالة بسيطة على حياته العلمية وهي كما قال أستاذنا الدكتور عبد الوهاب أبو سليمان : "صفحات مضيئة من تاريخ رجال هذه البلاد التي ينبغي أن تنقش على صفحات قلوب أبنائها فيعملوا لكسب الأمجاد والذكرى العطرة الخالدة" (٣) .

شيوخه :

---

(١) المصدر السابق .

(٢) ملحق التراث العدد ٢٩ السنة ١٤١٦هـ .

(٣) المصدر السابق .." <المفاخر السنية في الأسانيد العلية القدسية، ص/٩>

"ويتحدث كنت وليمز عن الملك عبد العزيز الرجل والمصلح ، فيقول :

"إنه كان رجل دين ، عميق الورع " ، ويصف كرمه بأنه غير محدود ، **كما يصف إنشاءه** للهجر ، لتحويل المجتمع إلى مجتمع مستقر ، بأنه من أعظم إصلاحاته ، كما أنه قاد إصلاح التعليم ، وعين وزيراً له ، واستقدم المدرسين من الدول المجاورة التي تتكلم العربية ، كمصر وسوريا ، كما أنه اهتم أشد الاهتمام بصحة الحجاج إلى بيت الله .

وتحدث الباحث عن إدارة الملك للعدل على أساس الشريعة ، فقال : " إن الأساس الذي قاد إلى ذلك كله ، هو تحقيقه للأمن المطلق ، والنظام في المملكة " (١) .

ويتحدث ليزلي ماك لوغلن في بحثه " ابن سعود مؤسس مملكة" عن كرم الملك ، وأن شلهوبَا ، وهو أحد اتباعه ، وكان أميناً على المخازن التي يعطي الملك منها هداياه ، ويكرم ضيوفه ، قال عن الملك– وقد ظن شلهوب أن الملك وضع نفسه في مأزق بسبب كرمه– :

"كل ملك في العالم يمده شعبه بالمال ، ولكن أهالي نجد يمدهم الملك " (٢)

---

(١) ينظر في ذلك كله كتاب (ابن سعود سيد نجد وملك الحجاز) لكنث وليمز ، ترجمة كامل صموئيل مسيحة .

(٢) ابن سعود مؤسس مملكة ، ترجمة د . محمد شيا ، ص١٥٨ الطبعة الأولى ١٩٩٥م . .." <الملك عبد العزيز آل سعود أمة في رجل، ص/٢١٠>

"وقد روي عن عمر بن الخطاب – رضي الله عنه أنه سأل كعب الأحبار عن طبائع البلدان وأخلاق سكانها، فقال: إن الله عز وجل لما خلق الأشياء جعل كل شيء لشيء؛ فقال العقل: أنا لاحق بالشأم، فقالت الفتنة: وأنا معك؛ فقال الخصب: أنا لاحق بمصر، فقال الذل: وأنا معك؛ وقال الشقاء: أنا لاحق بالبادية، فقالت الصحة: وأنا معك؛ وقال البخل: أنا لاحق بالمغرب، فقال سوء الخلق: وأنا معك.

ويقال: لما خلق الله الخلق خلق معهم عشرة أخلاق: الإيمان، والحياء، والنجدة، والفتنة، والكبر، والنفاق، والغنى، والفقر، والذل، والشقاء؛ فقال الإيمان: أنا لاحق باليمن، فقال الحياء: وأنا معك؛ وقالت النجمة: وأنا لاحقة بالشأم، فقالت الفتنة: وأنا معك، وقال الكبر: أنا لاحق بالعراق، فقال النفاق: وأنا معك ؛ وقال الغنى: أنا لاحق بمصر، فقال الذل: وأنا معك؛ وقال الفقر: أنا لاحق بالبادية، فقال الشقاء: وأنا معك.

وقد روي عن ابن عباس – رضي الله عنهما – قال: المكر عشرة أجزاء: تسعة منها في القبط، وواحد في سائر الناس.

ما ورد من الأشعار في وصف مصر

ووصف ابن القرية مصر فقال: عبيد لمن غلب، أكيس الناس صغارا وأجهلهم كبارا. وقال المسعودي في تاريخه: قال بعض **الشعراء يصف مصر**: السريع

مصر ومصر شأنها عجيب ... ونيلها يجري به الجنوب

قلت: وقد قيل في مصر عدة قصائد ومقطعات ذكرنا منها نبذة في تاريخنا حوادث الدهور، عند وفاء النيل في كل سنة. منها ما قاله الشيخ صلاح الدين خليل بن أيبك الصفدي: المجتث،

لم لا أهيم بمصر ... وأرتضيها وأعشق

وما ترى العين أحلى ... من مائها إن تملق

وفي المعنى للشيخ زين الدين عمر بن الوردي – رضي الله عنه:

ديار مصر هي الدنيا وساكنها ... هم الأنام فقابلها بتقبيل

يا من يباهي ببغداد ودجلتها ... مصر مقدمة والشرح للنيل

وأبدع منه ما قيل في المعنى أيضا لابن سلار: الطويل

لعمرك ما مصر بمصر وإنما ... هي الجنة العليا لمن يتذكر

وأولادها الولدان من نسل أدم ... وروضتها الفردوس والنيل كوثر

وللقاضي شهاب الدين أحمد بن فضل الله العمري في هذا المعنى: الكامل

ما مثل مصرفي زمان ربيعها ... لصفاء ماء واعتدال نسيم

أقسمت ما تحوي البلاد نظيرها ... لما نظرت إلى جمال وسيم

وله أيضا – رضي الله عنه – وأبدع:

لمصر فضل باهر ... لعيشها الرغد النضر

في كل سفح يلتقي ... ماء الحياة والخضر

وللصفي الحفلي في القاهرة:

لله قاهرة المعز فإنها ... بلد تخصص بالمسرة والهنا
أو ما ترى في كل قطر منية ... من جانبيها فهي مجتمع المنى
ولأبي الحسن علي بن بهاء الدين الموصلي الحنبلي في المعنى:
بها ما تلذ العين من حسن منظر وما ... ترتضيه النفس من شهواتها
وتربتها تبر يلوح وعنبر ... يفوح وتلقى بعد حياتها
زمردة خضراء قد زين قرطها ... بلؤلؤة بيضاء من زهراتها
ولابن الصائغ الحنفي في المعنى، وأجاد:
ارض بمصر فتلك أرض ... من كل فن بها فنون
ونيلها العذب ذاك بحر ... ما نظرت مثله العيون
وللشيخ برهان الدين القيراطي:
روت لنا مصر عن فواكهها ... أخبار صدق صحيحة الخبر
وكل ما صص من محاسنها ... أرويه من خوخها عن الزهري
وله أيضا:
حلانيل مصر وهو شهدو من يذق ... حلاوته يوما من الناس يشهد
أيا بردى بالشؤم إن ذبت حسرة ... وغيظا فلا تهلك أسى وتجلد
وقال غيره في المعنى: مجزوء الكامل
النيل قال وقوله ... إذ قال ملء مسامعي
في غيظ من طلب الغل ... عم البلاد منافعي
وعيونهم بعد الوفا ... قلعتها بأصابعي
وللشريف العقيلي في المعنى - رضي الله عنه: الطويل
أحن إلى الفسطاط شوقا وإنني ... لأدعو لها ألا يحل بها القطر." <النجوم الزاهرة في ملوك مصر والقاهرة، ١/٢٠>

"السنة الثانية من ولاية محمد

بن السري على مصر وهي سنة ست ومائتين.

فيها كان الماء الذي غرق منه أرض السواد " وكسكر " وذهبت الغلات وغرقت قطيعة أم جعفر، وقطيعة العباس. وفيها نكب الأمير عيسى بن محمد بن أبي خالد بابك الخرفي وبيته. وفيها استعمل المأمون على بغداد إسحاق بن إبراهيم.

وفيها توفي بهيم العجلي، الشيخ أبو بكر الزاهد العابد؛ كان رجلا حزينا يزفر الزفرة فيسمع زفيره على بعد، وكان من البكائين الخاشعين.

وفيها توفي الحكم بن هشام بن عبد الرحمن الداخل ؛الأموي المغربي الأندلسي؛ ولي إمرة الأندلس يوم مات أبوه في صفر، سنة ثمانين ومائة وعمره اثنتان وعشرون سنة وشهر وأيام، ولقب بالمرتضى، وكنيته أبو العاص؛ وكان شجاعا فاتكا؛ ربط على باب قصره ألف فرس لخاصة نفسه.

قلت: وقد تقدم الكلام على أصل هؤلاء أنهم من ذرية عبد الملك بن مروان وأن عبد الرحمن الداخل خرج في غفلة بني العباس من الشأم إلى الغرب وملك الأندلس.

وفيها توفي يزيد بن هارون، الإمام الحافظ أبو خالد السلمي مولاهم الواسطي؛ ولد سنة ثمان عشرة ومائة. قال السراج: سمعت علي بن

شعيب يقول: سمعت يزيد بن هارون يقول: أحفظ أربعة وعشرين ألف حديث بالإسناد ولا فخر؛ وكان مع هذا دينا زاهدا صلى بوضوء العشاء صلاة الفجر نيفا وأربعين سنة رحمه الله. ومات في شهر ربيع الأول من السنة وله ثمان وثمانون سنة.

الذين ذكر الذهبي وفاتهم في هذه السنة، قال: وفيها توفي أبو حذيفة البخاري صاحب " المبتد " ، وحجاج الأعور، وشبابة بن سوار، ومحاضر بن المورع، وقطرب النحوي صاحب سيبويه، وموسى بن إسماعيل، ووهب بن جرير، ويزيد بن هارون، وعبد الله بن نافع الصائغ الفقيه صاحب مالك.

أمر النيل في هذه السنة: الماء القديم خمسة أذرع وأربعة عشر إصبعا. مبلغ الزيادة سبعة عشر ذراعا وثمانية عشر إصبعا.

ولاية عبيد الله بن السري

على مصر هو عبيد الله بن السري بن الحكم بن يوسف؛ ولي إمرة مصر بعد موت أخيه محمد بن السري بمبايعة الجند له في يوم الثلاثاء لتسع خلون من شعبان سنة ست ومائتين على الصلاة والخراج معا. وسكن العسكر، وجعل على شرطته محمد بن عقبه المعافري؛ ولما ولي عبيد الله مصر وقع بينه وبين الجروي الخارجي المقدم ذكره حروب كثيرة، ثم حدثته نفسه الخروج عن طاعة المأمون وجمع وحشد؛ فبلغ المأمون ذلك وطلب عبد الله بن طاهر وقال له: إني استخرت الله تعالى منذ شهر، وقد رأيت أن الرجل يصف ابنه ليطريه وليرفعه، وقد رأيتك فوق ما وصفك أبوك، وقد مات السري وولى ابنه عبيد الله وليس بشيء، وقد رأيت توليتك مصر ومحاربة الخوارج بها؛ فقال عبد الله بن طاهر: السمع والطاعة، وأرجو أن يجعل الله الخير لأمير المؤمنين. فعقد له المأمون لواء مكتوبا عليه ألقاب عبد الله بن طاهر، وزاد فيه يا منصور؛ وركب الفضل بن الربيع الحاجب بين يد يه إلى داره تكرمة له؛ ثم خرج عبد الله من العراق بجيوشه حتى قرب من مصر، فتهيأ عبيد الله بن السري المذكور لحربه وعبأ جيوشه وحفر خندقا عليه، ثم تقدم بعساكره إلى خارج مصر والتقى مع عبد الله بن طاهر وتقاتلا قتالا شديدا وثبت كل من الفريقين ساعة كبيرة حتى كانت الهزيمة على عبيد الله بن السري أمير مصر، وانهزم إلى جهة مصر، وتبعه عبد الله بن طاهر بعساكره، فسقط غالب جند عبيد الله المذكور في الخندق الذي كان عبيد الله احتفره، ودخل هو بأناس قليلة إلى داخل مصر وتحصن به؛ فحاصره عبد الله بن طاهر وضيق عليه حتى أباده وأشرف على الهلاك، فطلب عبيد الله بن السري الأمان من عبد الله بن طاهر بشروطه، وبعث إليه بتقدمة من جملتها ألف وصيف ووصيفة مع كل وصيف ووصيفة ألف دينار في كيس حرير وبعث بهم ليلا؛ فرد عبد الله بن طاهر ذلك عليه، وكتب إليه: لو قبلت هديتك نهارا قبلتها ليلا " بل أنتم بهديتكم تفرحون " الآية. فلما بلغه ذلك طلب الأمان من غير شرط؛ فأمنه عبد الله بن طاهر بعد أمور صدرت؛ فخرج إليه عبيد الله بن السري بالأمان وبذل إليه أموالا كثيرة وأذعن له وسلم إليه الأمر، وذلك في آخر صفر سنة إحدى عشرة ومائتين. قال صاحب البغية: وعزله المأمون في ربيع الأول وذكر السنة. انتهى.." <النجوم الزاهرة في ملوك مصر والقاهرة، ٢٠٤/١>

"وفيها توفي عبد الرحمن بن يوسف بن سعيد بن خراش أبو محمد الحافظ البغدادي أقام بنيسابور مدة مستفيدا من محمد بن يحيى الذهلي وغيره وسمع منه جماعة وكان أوحد زمانه وفريد عصره.

وفيها توفي علي بن العباس بن جريج أبو الحسن الشاعر المشهور المعروف بابن الرومي مولى عبيد الله بن عيسى بن جعفر كان فصيحا بليغا وهو أحد الشعراء المكثرين في الغزل والمدح والهجاء قال صاحب المراة: إنه مات في هذه السنة. وقال ابن خلكان توفي ليلة الأربعاء لليلتين بقيتا من جمادى الأولى سنة ثلاث وثمانين، وقيل أربع وثمانين وقيل سنة ست وسبعين. وهذه الأقوال أثبت من قول صاحب المرآة انتهى ومن شعره ولم يسبق إلى هذا المعنى:

آراؤكم ووجوهكم وسيوفكم ... في الحادثات إذا دجون نجوم

منها معالم للهدى ومصابح ... تجلو الدجى والأخريات رجوم

وله من قصيدة الكامل،

وإذا آمرؤ مدح آمرأ لنواله ... وأطال فيه فقد أراد هجاءه

لو لم يقدر فيه بعد المستقى ... عند الورود لما أطال رشاءه

ويحكى أن لائما لامه وقال له: لم لا تشبه تشبيه آبن المعتز وأنت أشعر منه قال له أنشدني شيئا من شعره أعجز عن مثله فأنشده صفة الهلال الكامل فآنظر إليه كزورق من فضة قد أثقلته حمولة من عنبر فقال آبن الرومي زدني فأنشده مجزوء الرجز:

كأن آذريونها ... والشمس فيه كاليه

مداهن من ذهب ... فيها بقايا غاليه

فقال ابن الرومي واغاثاه لا يكلف الله نفسا إلأ وسعها ذلك إنما يصف ماعون بيته لأنه آبن الخلفاء وأنا مشغول بالتصرف في الشعر وطلب الرزق به أمدح هذا مرة وأهجو هذا كرة وأعاتب هذا تارة وأستعطف هذا طورا " انتهى وفيها توفي علي بن محمد بن عبد الملك بن أبي الشوارب الأموي البصري قاضي القضاة أبو الحسن كان ولي القضاء بسرمن رأى وكان عالما عفيفا ثقة وفيها توفي الوليدبن عبيدبن يحيى أبن عبيد، بن شملال أبو عبادة الطائي البحترفي الشاعر الم شهور أحد فحول الشعراء وصاحب الديوان المعروف به كان حامل لواء الشعر في عصره مدح الخلفاء والوزراء والملوك وأصله من أهل منبج وقدم لدشق صحبة المتوكل ووصل إلى مصر إلى خمارويه. حكي أن المتوكل قال له يوما يابحتري قل في راح بيت شعر ولاتصرح باسمه فقال مجزوء الرمل:

جاز بالود فتى أم ... سى رهينا بك مدنف

اسم من أهواه في ... شعري مقلوب مصحف

ومن شعره في المتوكل أيضا من قصيدة الكامل:

فلو أن مشتاقا تكلف غير ما ... في وسعه لسعى إليك المنبر

فلما تخلف المستعين قال لا أقبل إلا ممن قال مثل هذا قال أبو جعفر أحمد بن يحيى البلاذري فأنشدته الطويل،

ولو أن برد المصطفى إذ لبسته ... يظن لظن البرد أنك صاحبه

وقال وقد أعطيته ولبسته ... نعم، هذه أعطافه ومناكبه

وله الطويل:

شكرتك إن الشكر للعبد نعمة ... ومن شكر المعروف فآلله زائده

لكل زمان واحد يقتدى به ... وهذا زمان أنت لا شك واحده

الذين ذكر الذهبي وفاتهم في هذه السنة، قال: وفيها توفي سهل بن عبد الله التستري الزاهد والعباس بن الفضل الأسفاطي وعلي بن محمد بن عبد الملك ابن أبي الشوارب القاضي، ومحمد بن سليمان الباغندي .

أمر النيل في هذه السنة: الماء القديم ست أذرع وإصبعان. مبلغ الزيادة ست عشرة ذراعا وتسع عشرة إصبعا.

ولاية هارون بن خمارويه

هو الأمير أبو موسى هارون بن خمارويه بن أحمد بن طولون التركي الأصل المصري المولد. ولي مصر بعد قتل أخيه جيش بن خمارويه في اليوم العاشر من جمادى الاخرة سنة ثلاث وثمانين ومائتين، وتم أمره وكانت بيعته من غير عطاء للجند، وهو من الغرائب؛ وبايعوه طوعا أرسالا ولم يمتنع عليه أحد، وجعلوا أبا جعفر بن أبى خليفته والمؤيد لأمره ولتدبيره؛ وسكنت ثائرة الحرب وقر قرار الناس وقتل غالب أصحاب جيش ولم يسلم منهم إلا عبد الله بن الفتح، واستتر أبو عبد الله القاضي خوفا من مثل مصرع علي بن أحمد لأنه يعلم ما كان له في نفوس الناس، وماظهر إلافي اليوم الذي دخل فيه محمد بن سليمان البلد، وقلد القضاء بعده أبوزرعة محمد بن عثمان من أهل دمشق.." <النجوم الزاهرة في ملوك مصر والقاهرة، ١/٢٩٩>

"وأقام الظافر ابن مصال المغربي وزيرا مدة شهرين. فخرج عليه ابن سلار، وكان واليا على البحيرة والإسكندرية، ولم يرض بوزارة ابن مصال المذكور، وتابعة عباس وكان واليا على الغربية، وهو ولد زوجته. فلما بلغ الوزير ابن مصال ذلك، خرج إلى الصعيد لكونه لم يطق لقاء ابن سلار ومن معه على غير موافقة من الخليفة الظافر. ودخل ابن سلار إلى القاهرة وزيرا؛ فما طابت به نفس الخليفة الظافر بالله، فباشر الأمور مباشرة بجد. وأقام الظافر خليفة إلى أوائل سنة تسع وأربعين وخمسمائة، ولم يصف بين الخليفة والوزير عيش قط، وجرت بينهما أمور؛ وثبت عند ابن سلار كراهة الخليفة فيه، فاحترز على نفسه منه، وأقام كذلك أربع سنين وبعض الخامسة، حتى قتله نصر بن عباس اغتيالا في داره. وذكر أن ذلك بموافقة الخليفة الظافر على ذلك؛ لأن هذا نصرا كان قد اختلط بالخليفة اختلاطا دائما أدى إلى حسد أكثر أهل الدولة له على ذلك. وخشي عباس على نفسه من ولده نصر المذكور لما تم منه في حق ابن سلار؛ فرمى بينه وبين الخليفة بموهمات قبيحة، حتى قتل نصر الخليفة أيضا. ودفنه في داره التي بالسيوفيين، وقتل أستاذين معه.

ولما عدم الخليفة استخلف ولده، وهو أبو القاسم عيسى، ونعت بالفائز بنصر الله، وكان عمره يومئذ خمس سنين. أخرجه الوزير عباس من عند جدته أم أبيه الخليفة يوم قتل عميه يوسف وجبريل ابني الحافظ - وهما مظلومان - بتهمة أنهما قتلا أخاهما الخليفة الظافر حسدا على الرتبة لينالاها بعده. وليس الأمر كذلك، بل عباس الوزير وولده نصر قتلاه. فرآهما الخليفة هذا الصغير مقتولين، فتفزع واضطرب وغشي عليه، ولازمه ذلك وكثر به.

قلت: وقول هذا عندي في قتل الخليفة الظافر أثبت الأقاويل. وبكلامه أيضا يعرف جميع ما ذكرناه في أمره من أقوال المؤرخين؛ فإنه ساق أمره على جليته من غير إدخال شيء معه، وأما تفصيل أمر عباس الوزير وابنه نصر فإن عباسا كان رجلا من بني تميم ملوك الغرب، ودخل عباس القاهرة فاجتمع بالخليفة، فأكرمه وأنعم عليه بأشياء ثم خلع عليه بالوزارة على العادة ولقبه؛ فباشر عباس الوزارة وخدم الأمور وأكرم الأمراء وأحسن إلى الأجناد لينسيهم العادل ابن سلار. واستمر ابنه نصر على مخالطة الخليفة الظافر، حتى اشتغل الظافر عن كل أحد بابن عباس المذكور، وأبوه عباس يكره خلطته بالخليفة. وانتهى الخليفة معه إلى أن يخرج من قصره لزيارة ابن عباس بداره التي بالسيوفيين، بحيث لا يعلم عباس بذلك. فلما علم استوحش من الخليفة لجرأة ابنه، وتوهم أنه ربما يحمله الخليفة على قتله. فقال عباس لابنه سرا: قد أكثرت من ملازمة الخليفة حتى تحدث الناس في حقك معه بما أزعج باطني، وربما يتناقل الناس ذلك ويصل إلى أعدائنا منه ما لا يزول، ففهم ابنه نصر عنه وأخذته حدة الشباب؛ فقال نصر لأبيه: أيرضيك قتله. فقال أزل التهمة عنك كيف شئت. فخرج الخليفة ليلة إلى نصر بن عباس على عادته، فقتله بالجماعة الذين قتل بهم الوزير ابن سلار، وقتل أيضا أستاذين كانا مع الخليفة الظافر، وطمرهم في بئر هناك. وأصبح عباس فبايع عيسى بن الظافر، ولقبه الفائز، على ما يأتي ذكره في أول ترجمة الفائز.

ولما تم لعباس ما قصه من قتل الخليفة ولولية ولده الخلافة، كثرت الأقاويل ووقع الناس على الخبر الصحيح بالحدس، فاستوحش الناس قتل هؤلاء الأئمة. وكان طلائع بن رزيك واليا على الأشمونين والبهنسا؛ فتحرك حاشدا على عباس، ولبس السواد وحمل شعور النساء حرم الخليفة على الرماح. فتخلخل أمر عباس وتفرق الناس عنه، وصار الناس تسمعه المكروه في الطرقات من كل فج، حتى إنه رمي من طاق ببعض الشوارع وهو جائز بهاون نحاس، وفي يوم آخر بقدر مملوءة ماء حارا؛ فقال العباس: ما بقي بعد هذا شيء. فصار يدبر كيف يخرج وأين يسلك.

فأشار عليه بعض أصحابه بتحريق القاهرة قبل خروجه منها فلم يفعل، وقال: يكفي ما جرى. فلما قرب طلائع بن رزيك إلى القاهرة خرج عباس وابنه ومعهما كل ما يملكانه طالبا للشرق. فحال الفرنج بينه وبين طريقه، فقاتل حتى قتل وأسر ولده نصر، وفاز الفرنج بما كان معه، وذلك في شهر ربيع الأول سنة تسع وأربعين وخمسمائة. وأما ولده نصر فنذكر أمره وقتله في أول ترجمة الفائز بأوسع من هذا إن شاء الله تعالى.." <النجوم الزاهرة في ملوك مصر والقاهرة، ٢/٨١>

"وقال غيره: ولما افتتح ولده الكامل إقليم أرمينية فرح العادل فرحا شديدا، وسير أستاداره إيلدكز وقاضي العسكر نجم الدين خليل إلى الخليفة يطلب التقليد بمصر والشام وخلاط وبلاد الجزيرة، فأكرمهما الخليفة وأرسل إليه الشيخ شهاب الدين أبا حفص عمر بن محمد السهروردي بالتشريف، ومر بحلب ووعظ بها؛ واحترمه الظاهر غازي صاحب حلب، وبعث معه بهاء الدين بن شداد بثلاثة آلاف دينار لينثرها على عمه العادل، إذا لبس خلعة الخليفة. ولما وصل السهروردي إلى دمشق فرح العادل وتلقاه من القصير، وكان يوما مشهودا، ثم من الغد أفيضت عليه الخلع؛ وهي: جبة سوداء بطراز ذهب، وعمامة سوداء بطراز ذهب، وطوق ذهب فيه جوهر، وقلد سيفا محلى جميع قرابه بالذهب، وحصان أشهب بمركب ذهب، وعلم أسود مكتوب فيه بالبياض ألقاب الناصر لدين الله. ثم خلع السهروردي على ولدي العادل: المعظم عيسى والأشرف موسى، لكل واحد عمامة سوداء، وثوبا أسود واسع الكم؛ وخلع على الصاحب ابن شكر كذلك. ونثر الذهب على رأس العادل من رسل صاحب حلب وحماة وحمص وغيرهم. وركب الأربعة أعني العادل وولديه وابن شكر الوزير بالخلع، ثم عادوا إلى القلعة؛ وقرأ ابن شكر التقليد على كرسي، وخوطب العادل: بشاهنشاه ملك الملوك خليل أمير المؤمنين. ثم قدم السهروري إلى مصر وخلع على الملك الكامل بن العادل. وهو يوم ذاك صاحب مصر نيابة عن أبيه العادل كما تقدم ذكره.

وقال الموفق عبد اللطيف في سيرة الملك العادل: "كان أصغر الإخوة وأطولهم عمرا وأعمقهم فكرا وأبصرهم في العواقب وأشدهم إمساكا وأحبهم للدرهم؛ وكان فيه حلم وأناة وصبر على الشدائد؛ وكان سعيد الجد عالي الكعب مظفرا بالأعداء من قبل السماء، وكان نهما أكولا يحب الطعام واختلاف ألوانه، وكان أكثر أكله بالليل كالخيل، وله عندما ينام رضيع، ويأكل رطلا بالدمشقي خبيص السكر، يجعل هذا كالجوارش؛ وكان كثير الصلاة ويصوم الخميس؛ وله صدقات في كثير من الأوقات، وخاصة عندما تنزل به الآفات؛ وكان كريما على الطعام يحب من يؤاكله، وكان قليل الأمراض. قال لي طبيبه بمصر: إني آكل خير هذا السلطان سنين كثيرة ولم يحتج إلي سوى يوم واحد؛ أحضر إليه من البطيخ أربعون حملا فكسر الجميع بيده، وبالغ في الأكل منه ومن الفواكه والأطعمة، فعرض له تخمة، فأصبح، فأشرت عليه بشرب الماء الحار، وأن يركب طويلا ففعل، وآخر النهار تعشى وعاد إلى صحته. وكان نكاحا يكثر من اقتناء السراري، وكان غيورا لا يدخل في داره خصي إلا دون البلوغ، وكان يحب أن يطبخ لنفسه مع أن في كل دار من دور حظاياه مطبخا دائرا وكان عفيف الفرج لا يعرف له نظر إلى غير حلائله. نجب له أولاد من الذكور والإناث، سلطن الذكور وزوج البنات بملوك الأطراف.

وكان العادل قد أوقع الله تعالى بغضته في قلوب رعاياه، والمخامرة عليه في قلوب جنده؛ وعملوا في قتله أصناما من الحيل الدقيقة مرات كثيرة؛ وعند ما يقال إن الحيلة تفت تنفسح وتنكشف وتحسم موادها، ولولا أولاده يتولون بلاده لما ثبت فلكه، بخلاف أخيه صلاح الدين فإنه إنما حفظ ملكه بالمحبة له وحسن الطاعة؛ ولم يكن – رحمه الله – بالمنزلة المكروهة؛ وإنما كان الناس قد ألفوا دولة صلاح الدين وأولاده، فتغيرت عليهم العادة دفعة واحدة. ثم إن وزيره ابن شكر بالغ في الظلم.

قال: وكان العارز يواظب على خدمة أخيه صلاح الدين، يكون أول داخل وآخر خارج، وبهذا جلبه، وكان يشاوره في أمور الدولة، لما جرب من نفوذ رأيه. ولما تسلطن الأفضل بدمشق والعزيز بمصر قصد العزيز دمشق، ووقع له ما حكيناه إلى أن ملكها.

قال: ثم أخذ العادل يدبر الحيلة حتى يستنيبه العزيز على مصر، ويقيم العزيز بدمشق، ففطن بعض أصحاب العزيز فرمى قلنسوته بين يديه، وقال: ألم يكفك أنك أعطيته دمشق حتى تعطيه مصرة فنهض العزيز لوقته على غرة ولحق بمصر.

قال الموفق: ومات الملك الظاهر غازي قبله بسنتين فلم يتهن العادل بالملك من بعده؛ وكاد كل واحد منهما ينتظر موت الآخر، **فلم يصف للعادل** العيش بعد موته، لأمراض لزمته بعد طول الصحة، والخوف من الفرنج بعد طول الأمن.." <النجوم الزاهرة في ملوك مصر والقاهرة، ١٧٢/٢>

"ثم خرج بعساكره فخيم بالعباسة وكان قد نفذ رسوله إلى الخليفة المستعصم يطلب تقليدا بمصر والشام أو الشرق، فجاءه التشريف والطوق الذهب والمركوب، فلبس التشريف الأسود والعمامة والجبة، وركب الفرس بالحلية الكاملة، وكان يوما مشهودا؛ ثم جاء الصالح

والخوارزمية ونازلوا دمشق وليس بها كبير عسكر، وبالقلعة الطواشي رشيد، وبالبلد نائبها حسام الدين بن أبي علي الهذباني، فضبطها وقام بحفظها بنفسه ليلا ونهارا، واشتد بها الغلاء وهلك أهلها جوعا ووباء. قال: وبلغني أن رجلا مات في الحبس فأكلوه؛ كذلك حدثني حسام الدين بن أبي علي، فعند ذلك اتفق عسكر حلب والمنصور صاحب حمص على حرب الخوارزمية وقصدوهم، فتركوا حصار دمشق وساقوا أيضا يقصدونهم فالتقى الجمعان، ووقع المصاف في أول سنة أربع وأربعين على القصب، وهي منزلة بريد من حمص من قبليها، فاشتد القتال والصالح إسماعيل مع الخوارزمية فانكسروا عندما قتل مقدمهم حسام الدين بركة خان، وانهزموا ولم تقم لهم بعدها قائمة، وقتل بركة خان مملوك من الحلبيين وتشتتت الخوارزمية، وخدم طائفة منهم بالشام وطائفة بمصر وطائفة مع كشلوخان ذهبوا إلى التتار وخدموا معهم؛ وكفى الله شرهم. وعلق رأس بركة خان على قلعة حلب. ووصل الخبر إلى القاهرة فزينت، وحصل الصلح التام بين السلطان يعني الصالح نجم الدين أيوب وبين صاحب حمص والحلبيين.

وأما الصالح إسماعيل فإنه التجأ إلى ابن أخته الملك الناصر صلاح الدين صاحب حلب. وأما نائب دمشق حسام الدين فإنه سار إلى بعلبك وحاصرها وبها أولاد الصالح إسماعيل فسلموها بالأمان؛ ثم أرسلوا إلى مصر تحت الحوطة هم والوزير أمين الدولة والأستادار ناصر الدين بن يغمور فاعتقلوا بمصر. وصفت البلاد للملك الصالح. وبقي الملك الناصر داود بالكرك في حكم المحصور، ثم رضي السلطان على فخر الدين ابن الشيخ وأخرجه من الحبس بعد موت أخيه الوزير معين الدين، وسيره إلى الشام واستولى على جميع بلاد الناصر داود، وخرب ضياع الكرك ثم نازلها أياما، وقل ما عند الناصر من المال والذخائر وقل ناصره، فعمل قصيدة يعاتب فيها السلطان فيما له عنده من اليد من الذب عنه وتمليكه ديار مصر، وهي:

قل للذي قاسمته ملك اليد ... ونهضت فيه نهضة المستأسد

عاصيت فيه ذوي الحجى من أسرتي ... وأطعت فيه مكارمي وتوددي

يا قاطع الرحم التي صلتي بها ... كتبت على الفلك الأثير بعسجد

إن كنت تقدح في صريح مناسبي ... فاصبر بعزمك للهيب المرصد

عمي أبوك ووالدي عم به ... يعلو انتسابك كل ملك أصيد

صالا وجالا كالأسود ... ضواريا فارتد تيار الفرات المزبد

دع سيف مقولي البليغ يذب ... عن أعراضكم بفرنده المتوقد

فهو الذي قد صاغ تاج فخاركم ... بمفضل من لؤلؤ وزبرجد

ثم أخذ يصف نفسه وجوده ومحاسنه وسؤدده إلى أن قال:

يا محرجي بالقول والله الذي ... خضعت لعزته جباه السجد

لولا مقال الهجر منك لما بدا ... مني افتخار بالقريض المنشد

إن كنت قلت خلاف ما هو شيمتي ... فالحاكمون بمسمع وبمشهد

والله يابن العم لولا خيفتي ... لرميت ثغرك بالعداة المرد

لكنني ممن يخاف حرامه ... ندما يجرعني سمام الأسود

فأراك ربك بالهدى ما ترتجي ... لنراك تفعل كل فعل مرشد

لتعيد وجه الملك طلقا ضاحكا ... وترد شمل البيت غير مبدد

كي لا ترى الأيام فينا فرصة ... للخارجين وضحكة للحسد

لا زال هذا البيت مرتفع البنا ... يزهى بعد آخر أمجد." <النجوم الزاهرة في ملوك مصر والقاهرة، ٢/٢٢٥>

"ثم قال قطب الدين في الذيل: ومن كتاب شمس الدين سنان بن نميلة الحسيني قاضي المدينة إلى بعض أصحابه يصف الزلزلة إلى أن ذكر قصة النار وحكى منها شيئا إلى أن قال: وأشفقنا منها وخفنا خوفا عظيما، وطلعت إلى الأمير وكلمته وقلت: قد أحاط بنا العذاب، ارجع إلى الله! فأعتق كل مماليكه، ورد على جماعة أموالهم، فلما فعل هذا قلت له: اهبط الساعة معنا إلى النبي – صلى الله عليه وسلم – فهبط، وبتنا ليلة السبت والناس جميعهم والنسوان وأولادهم، وما بقي أحد لا في النخيل ولا في المدينة إلا عند رسول الله – صلى الله عليه وسلم – وأشفقنا منها وظهر ضوءها إلى أن أبصرت من مكة، ومن الفلاة جميعها. ثم سال من ذلك نهر من نار وأخذ في وادي أحيلين وسد الطريق ثم طلع إلى بحرة الحاج، وهو بحر نار يجري وفوقه جمر يسير إلى أن قطعت الوادي: وادي الشظا، وما عاد يجري سيل قط لأنها حفرته نحو قامتين. والمدينة قد تاب جميع أهلها ولا بقي يسمع فيها رباب ولا دف. ثم ذكر أشياء مهولة من هذا الجنس إلى أن قال: والشمس والقمر من يوم طلعت النار ما يطلعان إلا كاسفين! قال: وأقامت هذه النار أكثر من شهرين. وفيها يقول بعضهم: البسيط

يا كاشف الضر صفحا عن جرائمنا ... لقد أحاطت بنا يا رب بأساء

نشكو إليك خطوبا لا نطيق لها ... حملا ونحن بها حقا أحقاء

زلازلا تخشع الصم الصلاب لها ... وكيف يقوى على الزلزال شماء

أقام سبعا يرج الأرض فانصدعت ... عن منظر منه عين الشمس عشواء

والقصيدة طويلة جدا كلها على هذا المنوال. ولولا خشية الإطالة لذكرنا أمر هذه النار وما وقع منها، فرأينا أن الشرح يطول، والمقصود هنا بقية ترجمة السلطان الملك المعز أيبك.

ولما مات المعز رثاه سراج الدين الوراق بقصيدة أولها: الطويل

نقيم عليه مأتما بعد مأتم ... ونسفح دمعا دون سفح المقطم

ولو أننا نبكي على قدر فقده ... لدمنا عليه نتبع ال د مع بالدم

وسل طرفي ينبيك عني أنني ... دعوت الكرى من بعده بالمحرم

ومنها في ذكر ولده الملك المنصور علي – رحمه الله – :

بنى الله بالمنصور ما هم الردى ... وإن بناء الله غير مهدم

مليك الورى بشرى لمضمر طاعة ... وبؤسى لطاغ في زمانك مجرم

فما للذي قدمت من متأخر ... ولا للذي أخرت من متقدم

وأيبك صوابه كما هو مكتوب، وهو لفظ تركي مركب من كلمتين. فأي هو القمر، وبك أمير، فمعنى الاسم باللغة العربية أمير قمر، ولا عبرة بالتقديم والتأخير في اللفظ، وأيبك بفتح الهمزة وسكون الياء المثناة من تحت وتفخيمهما معا وبك معروف لا حاجة إلى التعريف به. انتهى.

السنة التي حكم في محرمها الملك المعظم توران

شاه ابن الملك الصالح نجم الدين، ثم في صفر والربيعين منها الملكة شجرة الدر أم خليل الصالحية، ثم في باقيها الملك المعز أيبك صاحب الترجمة، ومعه الملك الأشرف مظفر الدين موسى، والعمدة في ذلك على ال معز هذا.

وهي سنة ثمان وأربعين وستمائة.

فيها كانت كسرة الفرنج على دمياط وقبض على الفرنسيس كما تقدم.

وفيها قتل الملك المعالم توران شاه، وقد مر أيضا.

وفيها كانت الوقعة بين الملك الناصر صلاح الدين يوسف وبين الملك المعز هذا. وفيها حج طائفة من العراق، ولم يحج أحد من الشام

ولا مصر في هذه السنة.

وفيها ثارت الجند ببغداد لقطع أرزاقهم. وكل ذلك كان من عمل الوزير ابن العلقمي الرافضي، فإنه كان حريصا على زوال دولة بني العباس ونقلها إلى العلويين، وكان يرسل إلى التتار في السر والخليفة المستعصم لا يطلع على باطن الأمور.

وفيها لما فرغوا من حرب دمياط وتفرق أهلها نقلوا أخشاب بيوتهم وأبوابهم منها وتركوها خاوية على عروشها، ثم بنيت بعد ذلك بليدة بالقرب منها تسمى المنشية. وكان سور دمياط من أحسن الأسوار.." <النجوم الزاهرة في ملوك مصر والقاهرة، ٢/٢٥٠>

"الذين ذكر الذهبي وفاتهم في هذه السنة، قال: وفيها توفي المحدث زين الدين أحمد بن عبد الدائم بن نعمة المقدسي في رجب، وله ثلاث وتسعون سنة. وقاضي القضاة محي الدين يحيى بن محمد بن الزكي القرشي في رجب، وله اثنتان وسبعون سنة. وأبو حفص عمر بن محمد بن أبي سعد الكرماني الواعظ في شعبان، وله ثمان وتسعون سنة. وفيها قتل في المصاف صاحب المغرب الملك أبو دبوس أبو العلاء الواثق بالله إدريس بن عبد الله بن محمد المؤمني.

أمر النيل في هذه السنة: الماء القديم ست أذرع واثنتان وعشرون إصبعا. مبلغ الزيادة سبع عشرة ذراعا واثنتان وعشرون إصبعا.

السنة الحادية عشرة من سلطنة الظاهر بيبرس

البندقداري على مصر وهي سنة تسع وستين وستمائة.

فيها توفي الشيخ شمس الدين أبو إسحاق إبراهيم بن المسلم بن هبة الله بن البارزي الفقيه الحموي الشافعي، مولده سنة ثمانين وخمسمائة، وكان فقيها فاضلا ورعا، وله شعر جيد، وأفتى ودرس بمعرة النعمان وغيرها، ومات في شعبان بحماة. ومن شعره، رحمه الله، يصف دمشق: المتقارب،

دمشق لها منظر رائق ... وكل إلى وصلها تائق

وأنى يقاس بها بلدة ... أبى الله والجامع الفارق

وفيها توفي القاضي كمال الدين أبو السعادات أحمد بن مقدام بن أحمد بن شكر المعروف بابن القاضي الأعزة كان أحد الأكابر بالديار المصرية متأهلا للوزارة وغيرها، وتولى المناصب الجليلة، وكان له يد في النظم ومعرفة بالأدب ومشاركة في غيره. ومات في شهر رمضان بالقاهرة.

وفيها توفي الأمير علم الدين سنجر بن عبد الله الصيرفي، كان من أعيان الأمراء بالديار المصرية وممن يخشى جانبه، فلما تمكن الملك الظاهر بيبرس أخرجه إلى دمشق ليأمن غائلته وأقطعه بها خبزا جيدا، فدام به إلى أن مات ببعلبك وهو في عشر الستين.

وفيها توفي الأمير قطب الدين سنجر بن عبد الله المستنصري البغدادي المعروف بالياغز، كان من مماليك الخليفة المستنصر بالله، وكان محترما في الدولة الظاهرية وعنده معرفة وحسن عشرة ومحاضرة بالأشعار والحكايات.

وفيها توفي الملك الأمجد تقي الدين عباس ابن الملك العادل أبي بكر محمد بن أيوب بن شادي، وكنيته أبوالفضل، كان محترما عند الملك الظاهر لا يرتفع عليه أحد في المجالس، وهو آخر من مات من أولاد الملك العادل لصلبه، وكان دمث الأخلاق حسن العشرة لا تمل مجالسته. ومات بدمشق في جمادى الآخرة ودفن بسفح قاسيون.

وفيها توفي قطب الدين عبد الحق بن إبراهيم بن محمد بن نصر بن محمد بن نصر بن محمد بن سبعين أبو محمد المرسي الرقوطي الصوفي المعروف بابن سبعين. قال الذهبي في تاريخ الإسلام: كان صوفيا على قاعدة زهاد الفلاسفة وتصوفهم، وله كلام كثير في العرفان على طريق الاتحاد والزندقة. وقد ذكرنا محط هؤلاء الجنس في ترجمة ابن الفارض وابن العربي وغيرهما، فيا حسرة على العباد! كيف لا يغضبون للـه تعالى ولا يقومون في الذب عن معبودهم، تبارك الله وتقدس في ذاته عن أن يمتزج بخلقه أو يحل فيهم، وتعالى الله عن أن يكون هو عين السموات والأرض وما بينهما، فإن هذا الكلام شر من مقالة من قال بقدم العالم. ومن عرف هؤلاء الباطنية عذرني أو

هو زنديق مبطن للاتحاد يذب عن الاتحادية والحلولية، ومن لم يعرفهم فالله يثيبه على حسن قصده. ثم قال بعد كلام طويل: واشتهر عنه يعني عن ابن سبعين هذا، أنه قال: لقد تحجر ابن آمنة واسعا بقوله: لا نبي بعدي. ثم ساق الذهبي أيضا من جنس هذه المقولة أشياء أضربت عنها إجلالا في حق الله ورسوله لا لأجل هذا النجس.

قلت: إن صح عنه ما نقله الحافظ الذهبي، وهو حجة في نقله، فهو كافر زنديق مارق من الدين مطرود من رحمة الله تعالى. انتهى. والرقوطي نسبة إلى حصن من عمل مرسية يقال له رقوطة.." <النجوم الزاهرة في ملوك مصر والقاهرة، ٣٢٢/٢>

"وفيها توفي الأمير سيف الدين أبرك بن عبد الله المحمودي الظاهري شاد الشراب خاناه السلطانية، وهو مجرد بدمشق، وبها دفن. وكان خصيصا عند أستاذه الملك الظاهر برقوق.

وفيها توفي الصاحب الوزير موفق الدين أبو الفرج الأسلمي القبطي تحت العقوبة في يوم الاثنين حادي عشرين شهر ربيع الآخر. وكان أسوأ الوزراء سيرة، لأنه كان أكره على الإسلام حتى قال كلمة الإيمان غصبا، ولبس العمامة البيضاء وهو باق على دين النصرانية، فكان على الناس بذنوبهم. ولما كان على دين النصرانية وهو يباشر الحوائج خاناه كان مشكور السيرة، حتى أكره على الإسلام، فبلغ من المسلمين مبلغا عظيما من الظلم والجور. وولي في بعض الأحيان نظر الجيش بديار مصر أيضا.

قلت: لا ألومه على ما فعله وما الذنب إلا لموليه. لم لا أقتدي بمن كان قبله من الملوك السالفة ووزرائهم. مثل القاضي الفاضل عبد الرحيم، وابن بنت الأعز وبني حناء وغيرهم - رحمهم الله تعالى.

وتوفي الشيخ المعتقد الصالح رشيد التكروري الأسود في البيمارستان المنصوري في يوم السبت ثالث عشرين جمادى الآخرة. وكان يقيم بجامع راشدة خارج مدينة مصر القديمة، وهو آخر من سكنه، وهو يقصد للزيارة، وللناس فيه اعتقاد حسن.

وتوفي الأمير سلام بتشديد اللام ابن محمد بن سليمان بن فايد، المعروف بابن التركية، أمير خفاجة من الصعيد في سابع شهر ربيع الآخر، وكان من أجل أمراء العرب.

وتوفي الرئيس علاء الدين علي بن عبد الواحد بن صغير رئيس الأطباء، وهو بمدينة حلب في التجريدة صحبة السلطان في يوم الجمعة عاشر ذي الحجة ودفن بها، ثم نقل بعد مدة إلى القاهرة. وكان من الأفراد في علم الطب والملاطفة، ماهرا في صناعته. كان من عظم اطلاعه في علم **الطب يصف الدواء** للموسر بأربعين ألفا ويصف الدواء في ذلك الداء بعينه للمعسر بفلس واحد قال المقريزي: " وكنت عنده فدخل عليه شيخ وشكا شرح ة المال، فقال له: إياك تنام بغير سراويل، فقال الشيخ: أي والله، فقال له: فلا تفعل، نم بسراويلك! قال: فصدفت ذلك الشيخ بعد أيام فسألته، فقال لي: عملت ما قال فبرئت.

قال: وكان لنا جار حدث لابنه رعاف حتى أفرط فانحلت قوى الصغير، فجاء به إلى ابن صغير هذا وشكا من كثرة الرعاف، فقال له: شرط أذنه، فتعجب وتوقف فقال له ثانيا: توكل على الله وافعل، ففعل ذلك فبريء الصغير. وذكر له أشياء كثيرة من هذا النموذج يطول شرحها.

وتوفي القاضي بدر الدين محمد ابن القاضي علاء الدين علي ابن القاضي محيي الدين يحيى بن فضل الله بن مجلى بن دعجان بن خلف بن نصر بن منصور بن عبد الله بن علي بن محمد بن أبي بكر عبد الله بن عمر بن الخطاب العدوي القرشي العمري المصري الشافعي كاتب سر الديار المصرية ورئيسها بدمشق في يوم الثلاثاء العشرين من شوال مجردا صحبة السلطان الملك الظاهر برقوق ودفن بتربتهم بدمشق. وول ي كتابة السر من بعده القاضي بدر الدين محمود الكلستاني.

وتوفي أخوه حمزة بن علي بن فضل الله بعده بشهر، فقال في موتهما بعض شعراء العصر:

قضى البدر بن فضل الله نحبا ... ومات أخوه حمزة بعد شهر

فلا تعجب لذي الأجلين يوما ... فحمزة مات حقا بعد بدر

وكان القاضي بدر الدين المذكور إماما رئيسا فاضلا في الإنشاء والأدب وله مشاركة جيدة في الفقه وغيره. وكان محمود السيرة مشكور الطريقة. باشر كتابة سر مصر نحو سبع وعشرين سنة، على أنه انفصل فيها أولى وثانية؛ فالأولى بأوحد الدين عبد الواحد، الثانية بعلاء الدين الكركي، وهو ثالث واحد سمي بدر الدين من بني فضل الله كتاب سر دمشق، وآخر من ولي كتابة سر مصر وغيرها من بني فضل الله، وبموته خرجت كتابة السر عن بني فضل الله - رحمه الله تعالى - .

وتوفي القاضي تاج الدين محمد بن محمد بن محمد المليجي المعروف بصائم الدهر، محتسب القاهرة، وناظر الأحب ا س، وخطيب مدرسة السلطان حسن، في تاسع عشر صفر عن سبعين سنة. وكان خيرا دينا مشكور السيرة - رحمه الله - .

وتوفي الأمير منكاي بغا بن عبد الله الشمسي الطرخاني، أحد الأمراء بديار مصر ثم نائب الكرك، في ليلة عاشوراء. وكان من أكابر أمراء مصر، ولديه حشمة ورياسة.." <النجوم الزاهرة في ملوك مصر والقاهرة، ٣/٣٦٥>

"قال الشيخ تقي الدين المقريزي: وأخذ في جهاز المؤيد وصلي عليه خارج باب القلعة، وحمل إلى الجامع المؤيدي فدفن بالقبة قبيل العصر، ولم يشهد دفنه كثير أحد من الأمراء والمماليك لتأخرهم بالقلعة. واتفق في أمر المؤيد موعظة فيها أعظم عبرة، وهو أنه لما غسل لم توجد له منشفة ينشف فيها، فنشف بمنديل بعض من حضر غسله، ولا وجد له مئزر تستر به عورته حتى أخذ له مئزر صوف صعيدي من فوق رأس بعض جواريه فستر به، ولا وجد له طاسة يصب بها عليه الماء وهو يغسل مع كثرة ما خلفه من الأموال، ومات وقد أناف على الخمسين. وكانت مدة ملكه ثماني سنين وخمسة أشهر وثمانية أيام. وكان شجاعا مقداما، يحب أهل العلم ويجالسهم، ويجل الشرع النبوي ويذعن له، ولا ينكر على طلب من إذا تحاكم إليه أن يمضي من بين يديه إلى قضاة الشرع، بل يعجبه ذلك، وينكر على أمرائه معارضة القضاة في أحكامهم. وكان غير مائل إلى شيء من البدع . وله قيام في الليل إلى التجهد أحيانا. إلا أنه كان بخيلا مسيكا يشح حتى بالأكل، لجوجا غضوبا نكدا حسودا معيانا، يتظاهر بأنواع المنكرات، فحاشا سبابا، شديد المهابة، حافظا لأصحابه غير مفرط فيهم ولا مطيع لهم. وهو أكبر أسباب خراب مصر والشام، لكثرة ما كان يثيره من الشرور والفتن أيام نيابته بطرابلس ودمشق، ثم ما أفسده في أيام ملكه من كثرة المظالم ونهب البلاد وتسليط أتباعه على الناس يسومونهم الذلة، ويأخذون ما قدروا عليه بغير وازع من عقل ولا ناه من دين، - انتهى كلام المقريزي برمته بعد تخبيط عظيم.

قلت: وكان يمكنني الرد عليه في جميع ما قاله بحق، غير أنني لست مندوبا إلى ذلك، فلهذا أضربت عن تسويد الورق وتضييع الزمان. والذي أعرفه أنا من حاله أنه كان سلطانا جليلا مهابا شجاعا مقداما عاقلا نقادا. حدثني الأمير أرنبغا اليوسفي الناصري - رحمه الله - قال: كان المؤيد ينظر إلى الرجل و ينقده بعينيه فيعرف من حاله ما يكتفي به عن السؤال عنه، ثم يعطيه من الرزق والاقطاعات ما يليق بشأنه **كما يصف الطبيب** الحاذق إلى المريض من الدواء، فإن كان الرجل أعجبه رقاه في أقل مدة إلى أعلى المراتب، وإن كان غير ذلك شح عليه حتى بالاقطاع الذي يعمل عشرة آلاف درهم في السنة - انتهى كلام أرنبغا.

قلت: هذا هو المطلوب من الملوك وإلا يضيع الصالح بالطالح.

وكان المؤيد عالي الهمة، كثير الحركات والأسفار، جيد التدبير، حسن السياسة، يباشر الأحكام بنفسه، مع معرفة تامة وحذق وفطنة وجودة حدس في أموره، عظيم السطوة على مماليكه وأمرائه، هينا مع جلسائه وندمائه، طروبا يميل إلى سماع الشعر والأصوات الطيبة، على أنه كان يحسن أيضا أداء الموسيقى ويقوله في مجالس أنسه. وكان يميل إلى الدقة الأدبية ويفهمها بسرعة: قيل. نظر مرة إلى اسمه وهو مكتوب على بعض الحيطان، وقد كتب الدهان الشين من اسم شيخ بجر ة واحدة، فلما نظر المؤيد قال: مسكين شيخ بلا سنينات، وله أشياء كثيرة من ذلك وكان يشارك الفقهاء في أبحاثهم ويتصور أقوالهم ويطرح عليهم المسائل المشكلة، هذا مع ميله لأرباب الكمالات من كل علم وفن، وتعجبه المداعبة اللطيفة.

حدثني القاضي كمال الدين بن البارزي كاتب السر الشريف بالديار المصرية - رحمه الله - قال: كان المؤيد جالسا بالبارزية على المقعد

المطل على النيل، ومحمود بن الأمير قلمطاي الدوادار واقفا بجانبه، ووالدي من جهة أخرى وهو يقرأ القصص على السلطان، وكان في جملة القصص قصة الشيخ عاشق محمود العجمي أحد ندماء السلطان، فلما قرأ الوالد قصة عاشق محمود قال: المملوك وأشار بيده إلى نفسه ثم قال: عاشق محمود وأشار بإصبعه إلى محمود بن قلمطاي – وكان من أجمل الناس صورة – فلم يفطن لذلك أحد غير السلطان، فضحك وقال: تموت بهذه الحسرة.." <النجوم الزاهرة في ملوك مصر والقاهرة، ٤/٤٩>

"وتوفي الأمير سيف الدين سودون السودوني الظاهري الحاجب، في يوم الأحد العشرين من شعبان، وهو في عشر التسعين.
وأصله من مماليك الملك الظاهر برقوق؛ ثم تأمر بعد موت الملك الناصر فرج، وصار في الدولة الأشرفية من جملة الحجاب؛ ثم صار حاجبا ثانيا في الدولة الظاهرية جقمق؛ ونفي غير مرة، وهو يعود إلى دون رتبته أولا؛ ولا زال يتقهقر إلى أن صار من جملة الحجاب الأجناد. وكان شيخا مسرفا على نفسه مهملا لم يشهر بتدين ولا شجاعة ولا كرم، عفا الله عنه.
وتوفي القاضي زين الدين عبد الباسط بن خليل بن إبراهيم الدمشقي الأصل والمولد والمنشأ المصري الدار والوفاة، ناظر الجيوش المنصورة بالديار المصرية، بطالا، بها في يوم الثلاثاء رابع شوال بداره، في وقت المغرب بخط الكافوري، ودفن من الغد بتربته التي أنشأها بالصحراء خارج القاهرة. ومولده بعد التسعين وسبعمائة أو في حدودها ، ونشأ بدمشق، وخدم القاضي بدر الدين بن الشهاب محمود، وبه عرف بين الناس؛ ثم اتصل بخدمة الملك المؤيد شيخ وهو على نيابة دمشق، ولازمه إلى أن قتل الملك الناصر وقدم معه إلى القاهرة، وسكن بالقرب منا بالسبع قاعات، وهو فقير مملق. فلما تسلطن الملك المؤيد شيخ، قربه وأدناه، وولاه نظر الخزانة، فانتقل من داره إلى دار أخرى بالقرب منها. ولما عظم أمره، سألنا في السكنى في بعض دورنا، فأجبناه إلى ذلك، فسكنها عدة سنين؛ ومن يومئذ أخذ أمر في نمو وزيادة، وعظم في الدولة، وعمر الأملاك الكثيرة، ثم أنشأ مدرسته بخط الكافوري تجاه داره، ثم ولي نظر الجيوش المنصورة بالديار المصرية بعد عزل المقر الكمالي ابن البارزي في الدولة الظاهرية ططر. ولما ولي نظر الجيش، بعد ابن البارزي، قال المقريزي، وتمثل بقول أبي العلاء المعري: الطويل
ويا نفس جدي إن دهرك هازل
ودام عبد الباسط في وظيفته نظر الجيش سنين؛ وعظم في أوائل الدولة الأشرفية، ثم أخذ أمره في إدبار عند الأشرف، وهو يحسن سياسته لا يظهر ذلك، ويبذل الأموال في رضى الأشرف بكل ما تصل قدرته إليه؛ يعرف قولي هذا من كان له رتبة تلك الأيام وملازمة بخدمة الملك الأشرف برسباي، مع أنه لم يصف له الدهر في خصوصيته عند الأشرف السنة الواحدة، بل كان كلما زال عنه واحد انتشأ له آخر؛ فالأول جانبك الدوادار الأشرفي، كان عبد الباسط وغيره بين يديه كالأغنام في حضرة الراعي؛ ثم انتشأ له البدر بن مزهر كاتب السر، فحاشره فيما هو فيه، وضيق خناقه، إلى أن مات؛ ثم جاءه الصفوي جوهر القنقبائي الخازندار، فكان عليه أدهى وأمر، ولا زال به حتى أوقعه في أمور وغرمات. ثم حمله الأشرف الوزر ثم الأستادارية، فلا زال يحجل في الأستادارية مع ما يلزمه من الكلف مع ذلك، إلى أن مات الأشرف؛ وتسلطن ولده الملك العزيز يوسف، فقاسى في الدولة العزيزية خطوبا من بهدلة المماليك الأشرفية له بكل م ا تصل قدرتهم إليه، واستعفى في تلك المدة غير مرة، إلى أن تسلطن الملك الظاهر جقمق، وقبض عليه بعد أشهر وسجنه وصادره، وأبرز ما كان عنده من الكوامن منه في الأيام الأشرفية، حسبما ذكرناه في ترجمة الملك الظاهر جقمق، فكان ما لقيه أولا كالمجاز بجنب هذه الحقيقة، ولسان حاله ينشد: " الكامل "
ما إن وصلت إلى زمان آخر ... إلا بكيت على الزمان الأول
ثم أطلق عبد الباسط بعد أن حمل جملة كبيرة من الذهب نحو الثلاثمائة ألف دينار، حررناها في أصل الترجمة، وتوجه إلى الحجاز ثم إلى دمشق، ثم قدم إلى القاهرة مرة أولى وثانية، استوطن فيها القاهرة، إلى أن حج ثانيا، ومات في التاريخ المقدم ذكره.
وكان عبد الباسط مليح الشكل متجملا في ملبسه ومركبه، وحواشيه إلى الغاية، وله مآثر وعمائر في أقطار كثيرة معروفة به، لا تلتبس بغيره،

لأننا لا نعلم من سمي بهذا الاسم قبله ونالته السعادة غيره. وكان له كرم عل ى أناس، وبخل على غيرهم ؛ وبالجملة إنه كان عد بآخرة من الرؤساء الأعيان، على شراسة خلق كانت فيه، وحدة، مع طيش وخفة وجبروت وظلم على مماليكه وأتباعه، مع بذاءة لسان، وسفه زائد، وشمم وجهل مفرط بكل علم وفن إلى الغاية، رحمه الله تعالى.." <النجوم الزاهرة في ملوك مصر والقاهرة، ٣٤٩/٤>

"ولد في سلخ جمادى الآخرة سنة سبع وعشرين وستمائة، وأخذ العربية عن الجمال بن عمرون، والقراءات عن الكمال الضرير، وسمع الحديث من ابن اللتي وابن يعيش وأبي القاسم بن رواحة وابن خليل وطائفة، ودخل مصر، وأخذ عن بقايا شيوخها، ثم جلس للإفادة، وتخرج به جماعة من الأئمة وفضلاء الأدب. وكان من الأذكياء، وله خبرة بالمنطق وإقليدس وكتب الخط المنسوب. وهو مشهور بالدين والصدق والعدالة، مع إطراح الكلفة وصغر العمامة، حسن الأخلاق، فيه ظرف النحاة وانبساطهم، وله صورة كبيرة في صدور الناس. وكان بعض القضاة إذا انفرد بشهادة حكمه فيها وثوقا بدينه. وكان معروفا بحل المشكلات والمعضلات، وله أوراد من العبادة والتلاوة والذكر والصلاة، ثقة حجة، يسعى في مصالح الناس، واقتنى كتبا نفيسة، ولم يتزوج، ولم يأكل العنب قط، قال: لأني أحبه فآثرت أن يكون نصيبي في الجنة؛ ولما كملت المنصورية بين القصرين فوض إلي ه تدريس التفسير بها.

قال أبو حيان – وهو من تلامذته: كان هو والشيخ محيي الدين المازوني شيخي الديار المصرية، ولم ألق أحدا أكثر سماعا منه لكتب الأدب، وتفرد بسماع صحاح الجوهري، وكان لا يأكل شيئا وحده، وينهي عن الخوض في العقائد. ولي تدريس التفسير بالجامع الطولوني، **ولم يصف شيئا** إلا أملاه شرحا لكتاب "المقرب". مات يوم الثلاثاء سابع جمادى الآخرة سنة ثمان وتسعين وستمائة. وله:
اليوم شيء وغدا مثله

من نخب المعلم التي تلتقط
يحصل المرء بها حكمة

وإنما السيل اجتماع النقط

نقلنا عنه في أول "جمع الجوامع" قوله: إن الحرف معناه في نفسه، على خلاف قول النحاة قاطبة: إن معناه في غيره.
١٨ – محمد بن إبراهيم بن محمد السبتي المالكي النحوي، أبو الطيب." <بغية الوعاة في طبقات اللغويين والنحاة، ٥/١>

" أحمد بن عبد القادر بن أحمد بن أبي العباس الدمنهوري الأديب المعروف بالشاطر صاحب النظم الفائق تقدم في سنة ٧٨٨
أحمد بن محمد بن أبي بكر بن يحيى بن إبراهيم بن يحيى بن عبد الواحد ابن أبي حفص الحفصي الهنتاتي صاحب بلاد تونس وافريقية وغير ذلك من بلاد المغرب والهنتاتي – بفتح الهاء وسكون النون بعدها مثناة وبعد الألف مثناة أخرى – يكنى أبا العباس – وكان يقال له : أبو السباع ولي المملكة سنة اثنتين وسبعين في ربيع الأول وكل من ذكر في عمود نسبه ولي السلطنة إلا أباه وجد أبيه مات في شعبان واستقر بعده ولده أبو فارس عبد العزيز
أحمد بن يعقوب الغماري المالكي كان فاضلا في مذهبه درس وأفتى وولي قضاء حماة ثم صرف فأقام بدمشق إلى أن مات في ذي القعدة عن نحو من ستين سنة
أبو بكر بن محمد بن الزكي عبد الرحمن المزي تقي الدين ابن أخي الحافظ جمال الدين سمع الحجار والمزي وغيرهما وحدث مات في المحرم عن خمس وسبعين سنة

راشد بن عبد الله التكروري أحد المشايخ المجذوبين الذين يعتقدهم العامة كان مقيما بجامع راشدة الذي عند بركة الحبش رأيته هناك وعنده سكون ويصيح أحيانا مات بالمارستان

رسلان بن أحمد بن إسماعيل الصالحي الذهبي سمع من محمد بن يعقوب الجرائدي وأبي العباس الحجار وحدث بدمشق

زكريا بن محمد بن أبي بكر الأمير أبو يحيى لما مات أخوه السلطان أبو العباس أحمد واستقر في السلطنة بعده ولده أبو فارس عبد العزيز كان خشي من عمه فاستدعاه في مرض أبيه فدخل عليه فخشي عليه أخوه وأمره بالانصراف فعاقه أبو فارس حتى مات أبوه وبويع بالسلطنة فقتل عمه في نصف ذي القعدة

زينب بنت القاضي زين الدين البسطامي والدة القاضي صدر الدين المناوي كانت مقيمة بجامع الحاكم ماتت في المحرم ومشى الناس في جنازتها من هناك إلى المصلى الذي بالقرب من جامع المارداني لأجل ولدها

زينب بنت أبي البركات البغدادية كانت صالحة فبنى لها رباط بجوار خانقاه بيبرس بنته لها الست تذكار بنت الملك الظاهر بيبرس وصار كالمودع للنساء الأرامل وهو المعروف برواق البغدادية

سلامة بن محمد بن سليمان بن فائد الخفاجي أمير العرب بالبحيرة وهو المعروف بابن التركية كان شجاعا بطلا وقد ذكر في الحوادث مات في ربيع الآخر

عامر بن ظالم بن حيار بن مهنا مات غريقا بالفرات ومعه سبعة عشر نفسا من آل مهنا في وقعة بينه وبين عرب زبيد وقتل معه خلق كثير جدا

عبد الله العمري كاتب السمسرة والد صاحبنا شمس الدين العمري موقع الدست

عبد الرحمن المناوي خادم الشيخ صالح بمنية الشيرج وكان ممن يعتقده المصريون مات في جمادى الأولى

عبد الرزاق بن عبد الله بن عبد الرزاق المصري كمال الدين ابن المطوع الشاهد ولد سنة عشر أو بعدها وسمع من أبي الفتح الميدومي وغيره واعتنى بالشروط وكتب الخط الحسن ونظم ونثر وأرخ الوقائع التي شاهدها مات ثالث رجب سمعت من فوائده

علي بن عبد الواحد بن محمد بن صغير علاء الدين بن نجم الدين بن شرف الدين رئيس الأطباء بالديار المصرية كان فاضلا مفننا انتهت إليه المعرفة وكان ذا حدس صائب جدا يحفظ عنه المصريون من ذلك أشياء وكان حسن الصورة بهي الشكل جميل الشيبة مات بحلب في ذي الحجة ثم نقلته ابنته إلى مصر فدفنته بتربتهم أخذ عنه شيخنا عز الدين ابن جماعة وكان يثني على فضائله وقد اجتمعت به مرارا وسمعت فوائده وكان له مال قدر خمسة آلاف دينار قد أفره للقرض فكان يقرض من يحتاج إلى ذلك برهن من غير استفضال بل ابتغاء للثواب

قرأت بخط الشيخ تقي الدين المقريزي : **كان يصف الدواء** للموسر بأربعين ألفا ويصف الدواء في ذلك الداء بعينه للمعسر بفلس قال : وكنت عنده فدخل عليه رجل شيخ فشكا شدة ما به من السعال فقال له : لعلك تنام بلا سراويل قال : إي والله !

قال : فلا تفعل ثم بسراويلك فمضى قال : فصادفت ذلك الشيخ بعد أيام فسألته عن حاله فقال لي : عملت ما قال لي فبرئت قال : وكان لنا جار حدث لابنه رعاف حتى أفرط فانحلت قوى الصغير فقال له : شرط أذنيه فتعجب وتوقف فقال : توكل على الله وافعل ففعل ذلك فبرأ قال : وله من هذا النمط أشياء عجيبة ." <انباء الغمر، ص/١٨٢>

" وفي الرابع والعشرين من المحرم وصل بكتمر جلق إلى القاهرة فتلقاه السلطان وخلع عليه وعلى دمرداش نظر المارستان على العادة ودخل الناصر البلد وهما معه بخلعتيهما فدخل مدرسة جمال الدين وكانت قد غيرت من اسم جمال الدين لاسمه ودخل دمرداش المارستان ومعه القاضي فتح الله كاتب السر وعليه خلعة أيضا واستناب الأمير ولد ناظر الجيش صلاح الدين بن بدر الدين بن نصر الله في النيابة عنه في المارستان

وفي حادي عشر منه صرف صدر الدين ابن العجمي عن مشيخة التربة الظاهرية واستقر حاجي فقيه عوضا عنه . وقبض على صدر الدين فسلم للأستادار بسبب أن الناصر لما أراد التوجه إلى الشام أودع عند كل شيخ من المشايخ المشهورين الذين جرت عادتهم بالتردد عشرة آلاف دينار فلما عاد أحضر كل أحد ما استودعه إلا صدر الدين واحمد بن اوحد وهو شيخ السرياقوسية فأما ابن أوحد فضمن دركه ابن أبي شاكر فلم يلحقه عتاب وأما صدر الدين فكان قد حج واستبضع بذلك المال بضاعة فلما عاد قبض عليه وألزم ببيع تلك البضاعة فباعها بثمن بخس وبقي عليه من الوديعة قريب من ألفي دينار فلم يزل في الترسيم إلى أن شفع فيه بعض الكبار فأطلق وبقي من المال زيادة على الألف فذهبت مجانا

وفي المحرم أراد الناصر بإشارة بعض القبط أن يأخذ من المدرسة الجمالية برحبة العيد ما بها من الرخام وكان عجبا في الحسن انتقاه جمال الدين من بيوت كبار وجعله فيها فعزم على ذلك فأشار عليه كاتب السر فتح الله أن يترك المدرسة على ما هي عليه لسوء السمعة في ذلك والتزم أن يصيرها ملكه ثم يوقفها هو فتنسب ويبطل منها اسم جمال الدين فأصغى لذلك فتكلم فتح الله مع القضاة إلى أن صوروا له في ذلك صورة وحكموا بصحتها ومحوا اسم جمال الدين من المدرسة وأثبت اسم عبد الناصر وصارت الجمالية هي الناصرية وذلك من أظرف ما يسمع ولم يكن قصد فتح الله في ذلك إلا الخير على ما اطلعنا عليه من باطن القصة ودخلها الناصر في أواخر المحرم وصلى بها وقرر من بها من المدرسين والطلبة على حالهم في الأغلب واستقر دمرداش أتابك العسكر بالقاهرة وبكتمر جلق أميرا كبيرا بها وتكلم دمرداش هو وفتح الله في البيمارستان المن صوري

وفي صفر جهز الناصر جماعة من الأمراء البطالين والمماليك إلى الشام على إقطاعات هناك ليكونوا عونا لنائب الشام فتوجهوا

وفي حادي عشر منه استقر تقي الدين ابن أبي شاكر في نظر الخاص عوضا عن مجد الدين عبد الغني بن الهيصم الذي مات في السنة الماضية

وفي الرابع والعشرين منه قبض على يشبك الموساوي وقنباي رأس نوبة وكمشبغا المزوق في آخرين وسجنوا بالإسكندرية وعزل تمراز من الإمرة وصيره طرخانا وقرر له شيئا يكفيه وخيره بين الإقامة بالقاهرة أو دمياط فاختار دمياط فأرسل إليها

وفي أواخر صفر وردت هدية من مانويلي صاحب القسطنطينية وتدعى اصطنبول وقرينها **كتاب يصف محبته** ويوصي بالنصارى من أهل ملته

وفي أوائل صفر استقر سودون بن عبد الرحمن في نيابة غزة . وفي سلخ صفر انقطع طوغان الدويدار عن الخدمة خوفا على نفسه من واش وشى به أنه يريد الركوب على الناصر فأرسل يلبغا الناصري ودمرداش فلم يزالا به حتى أصعداه إلى الناصر فعاتبه واعتذر فسلم له غريمه وخلع عليه وفيه ارتفع الطاعون عن دمشق وما حولها وكان ابتدأ من شوال فأحصى من مات من أهل دمشق خاصة فكانوا نحوا من خمسين ألفا وخلت عدة من القرى وبقيت الزروع قائمة لا تجد من يحصدها

وفي ربيع الأول أطلق أينال الساقي من سجن الإسكندرية وصرف شرباش كباشة عن الإمرة وأرسل إلى دمياط بطالا وقبض الناصر على جمع كثير من المماليك الظاهرية ممن أتهمهم بالممالأة عليه وسجن جماعة بالبرج ثم ذبحهم بعد وقبض إلى خيرباك وقتل جماعة ممن سجن بالإسكندرية ثم بالغ في القبض عليهم بأنواع الحيل حتى زادت عدة المسجونين في رمضان على أربعمائة نفس . وفي صفر توجه موسى بن أبي يزيد بن عثمان بعد استيلائه على مملكة أخي سلمان بعد قتله إلى مملكة أخيه فاستخلف كرسجي على بلاد أبيه مراد واستعد لقتال أخيه فالتقيا في شعبان من هذه السنة

وفي أول ربيع الآخر زوج الناصر أخته بيرم من أسنبغا الزردكاش وسيره شاد الشربخاناه وكان يقال إن اسمه محمد وإنه شامي فغير اسمه وصار إلى ما صار ." <انباء الغمر، ص/٣٨١>

"((استطاعت حركة الموحدين نشر العلم والمعرفة بين طبقات الشعب المختلفة ، واستطاعت تكوين طبقة ممتازة من علماء الدين ورجال المعرفة فنشرت الحركة في الناس علوم الشريعة المطهرة وألاتها ، من التفسير والحديث ، والتوحيد والفقه ، والسيرة والتاريخ ، وغير ذلك وأصبحت الدرعية قبلة العلوم والمعارف يفد إليها الطلاب من سائر النواحي والأرجاء ، و انتشر العلم في جميع الطبقات.)) (١)

محمد كرد:

كتب علامة الشام محمد كرد علي بحثا بعنوان (اصل الوهابية)

اختتمه بقوله ((وما ابن عبدالوهاب إلا داعية هداهم من الضلال وساقهم إلى الدين السمح ، وإذا بدت من بعضهم فهي ناشئة من نشأة البادية ، وقلما رأينا شعبا من أهل الإسلام يغلب عليه التدين والصدق والإخلاص مثل هؤلاء القوم ، وقد اختبرنا عامتهم وخاصتهم سنين طويلة فلم نرهم حادوا عن الإسلام قيد غلوة ...إلخ)) (٢)

طه حسين:

قال يصف دعوة محمد بن عبد الوهاب ((قلت أن هذا مذهب جديد قديم معا ، والواقع أنه ليس بجديد بالنسبة للمعاصرين ، ولكنه قديم في حقيقة الامر ، لأنه ليس إلا الدعوة القوية إلى الإسلام الخالص النقي المطهر من شوائب الشرك والوثنية ، وهو دعوة إلى الإسلام كما جاء به النبي صلى الله عليه وسلم خالصا له ، ملغيا كل واسطة بين الله وبين الناس))(٣)

١- عبدالله بن يوسف الشبل ، الشيخ محمد بن عبدالوهاب ، ص ٦٤

٢- القديم والحديث ، محمد كرد علي ، ص ١٢٠

حيات الشيخ محمد بن عبدالوهاب وحقيقة دعوته ، الأستاذ الدكتور سليمان بن عبدالرحمن الحقيل ، الطبعة الأولى ١٩٩٩م ، ص ٢١٠

حافظ وهبة

قال في كتابه (جزيرة العرب) عن الشيخ محمد بن عبدالوهاب ((مصلح مجدد ، داع إلى الرجوع إلى الدين الحق ، فليس للشيخ محمد تعاليم خاصة ، ولا أراء خاصة ، وكل ما يطبق في نجد ، هو طبق مذهب الإمام أحمد بن حنبل رحمة الله وأما في العقائد ، فهم يتبعون السلف الصالح ، ويخالفون من عداهم))

الزركلي :." <بحث حول الشيخ محمد بن عبدالوهاب وحركته المجدده، ص/٢٧>

"قذفت بحور الفكر منها جوهرا ... لمّا وصفت أناملا ببحار

لا زلت للإسلام ستراكلما ... أمّ الحجيج البيت ذا الأستار

وبقيت يا بدر الهدى تجري بما ... شاءت علاك سوابق الأقدار

انتهى ما تعلق به الغرض من هذا التأليف الملوكي وقد أتيت به بحروفه من أوله إلى هذا الموضع وتتبعه يطول ولكني أنتقي منه نبذة زائجة على ما سبق من مواضيع شتى فنقول: قال المؤلف رحمه الله: ومن ذلك أثناء وجهه مولانا الجد رحمه الله لتجديد الدولة الأحمدية صدر عام تسعة وثمانين وسبع مائة:

هب النسيم على الرياض مع السحر ... فاستيقظت في الدوح أجفان الزهر

ورمى القضيب درهما من نوره ... فاعتاض من طل الغمام بها درر

نثر الأزهار بعد ما نظم الندى ... يا حسن ما نظم النسيم وما نثر

قم هاتها والجو أزهر باسم ... شمسا تحل من الزجاجة في القمر

إن شجها بالماء كف مديرها ... ترمي من شهب الحباب بها شرر

نارية نورية من ضوئها ... يقد السراج لنا إذا الليل اعتكر
لم يبق منها الدهر إلاّ صبغة ... قد أرعشت في الكأس من ضعف الكبر
من عهد كسرى لم يفض ختامها ... إذ كان يذخر كنزها فيما ذخر
كانت مذاب التبر فيما قد مضى ... فأحالها ذوب اللجين لمن نظر
جدد بها عرس الصبوح فإنها ... بكر تحييها الكرام مع البكر
وابلل بها ريق الأصيل عشية ... والشمس من رغد الغروب على خطر
محمرة مصفرة قد أظهرت ... خجل المريب يشوبه وجل الحذر
من كف شفاف تجسد نوره ... من جوهر لألاء بهجته بهر
تهوي البدور كمالها وتود أن ... لو أوتيت منه المحاسن والغرر
قد خط عذاره في خده ... قلمان من آس هناك ومن شعر
وإلى عليك بها الكئوس وربمنا ... يسقيك من كأس الفتور إذا فتر
سكر الندامي من يديه ولحظة ... متعاقب مهما سقى وإذا نظر
حيث الهديل مع الهدير تناغيا ... فالطير تشدو في الغصون بلا وتر
والقضب مالت للعنان كأنها ... وفد الأحبة قادمين من السفر
متلاعبات في الحلي ينوب في ... وجناتها الورد حسنا عن خفر
والنرجس المطلول يرنو نحوها ... بلواحظ دمع الندى منها انهمر
والنهر مصقول الحسام متى يرد ... درع الغدير مصفقا فيه صدر
تجري على الحصباء وهي جواهر ... متكسرا من فوقها مهما عثر
هل هذه أم روضة البشرى التي ... فيها لأرباب البصائر معتبر
لم أدر من شغف بها وبهذه ... من منها فتن القلوب ومن سحر
جاءت بها الأجفان ملء ضلوعها ... ملء الخواطر والمسامع والبصر
ومسافر في البحر ملء عنانه ... وافى مع الفتح المبين على قدر
قادته نحوك بالخطام كأنه ... جمل يساق إلى القياد وقد نفر
وأراه دين الله عزة أهله ... بك يا أعف القادرين إذا قدر
يا فخر أندلس وعصمة أهلها ... للسر في اختصاصك قد ظهر
كم معضل من دائها عالجته ... فشفيت منه بالبدار وبالبدر
ماذا عسى يصف البليغ خليفة ... والله ما أيامه إلاّ غرر
ورثت هذا الفخر يا ملك الهدى ... عن كل من آوى النبي ومن نصر
من شاء يعرف فخرهم وكمالهم ... فليتل وحي الله فيهم والسير
أبناؤهم أبناء نصر بعدهم ... بسيوفهم دين الإله قد انتصر
مولاي سعدك والصباح تشابه ... وكلاهما في الخافقين قد اشتهر
هذا وزير الغرب عبد آبق ... لم يلف غيرك في الشدائد من وزر
كفر الذي أوليته من نعمة ... والله قد حتم العذاب لمن كفر

إن لم يمت بالسيف مات بغيظه ... وصلى سعيرا للتأسف والفكر
ركب الفرار مطية ينجو بها ... فجرت به حتى أتقر على سقر
وكذا أبو حمو وكان حماسه ... قد حم وهو في الحياة على غرر
بلغته والله أكبر شاهد ... ما شاء من وطن يعز ومن وطر
حتى إذا جحد الذي أوليته ... لم يبق منه الحادثات ولم تذر
في حاله والله أعظم عبرة ... لله عبد في القضاء قد اعتبر
فاصبر تنل امثالها في مثله ... إنَّ العواقب في الأمور لمن صبر." <أزهار الرياض في أخبار القاضي عياض، ص/١٢٤>

"واستاقت الياقوت في منقارها ... ومشت على المرجان في استحياء
ووشت يد الأفدار في أعطافها ... وشيئاً زرى بالحلة السيراء
ملك الطيور أتى إلى ملك الورى ... فاستاقها لمؤمل الخلفاء
وقضى سماحك أن تجود ببعضها ... للعبد تعليه على الجوزاء
لله هل شرف يضاهي ذا الذي ... أوليته من منة غراء
هيهات أين جزاؤها من شكره ... يجزيك عنا الله خير جزاء
أولست قد أوليت كل خليفة ... شرقا وغربا أصوب الآراء
فلصاحب الصفراء فخر خالد ... يحظى به من صاحب الحمراء
بيضا وسمرا قد شرعت لنصره ... واعنت بالبيضاء والصفراء
لا زلت شمس خلافة أبناؤه ... مثل البدور بمرقب العلياء
و أجاب عن أبيات خمس كتب رضي الله عنه بها إليه:
لك في الخلافة مظهر لا يفرع ... من دون مرقبه النجوم الطلع
يا أيها الملك الذي أيامه ... غرر بوجه الدهر لا تتقنع
سبحان من حلاك بالخلق الرضا ... وكساك منه حلة لا تخلع
أما المدام فدمت تطلع شمسها ... بين البدور وشمس وجهك تسطع
أغنيتني عنها بخمر بلاغة ... فالطيب من نفحتها يتضوع
بوأتني من عز نظمك روضة ... طاب الجنى منها ولذلك المشرع
وأريتني جنح الدجنة غرة ... فالنور من قسماتها يتطلع
يعنو لها البدر المنير وقد علا ... والبدر تاج بالنجوم مرصع
فاتحتني منها بخمس ولائد ... لتعيذها من كل عين تلقع
قبلتها ألفا وبت لربها ... دعوا له حتى الصباح وأضرع
و **قال يصف غربانا** أجراها رحمه الله ويتفائل له بالراحة من شكاية ثلاثة:
أعلامك الحمر فوق السفن خافقة ... وريح سعدك تجريها على قدر
ما إن رفعت قسي السفن في وطن ... إلاّ ونلت قصي السؤل والوطر
قالوا السفائن فوق البر ذا عجب ... من غير بحر ولا موج ولا غرر

فقلت آثار مولانا التي سفرت ... لنا العناية عن آياتها الكبر
تجري بريح سعود في بحار ندى ... تغني بنانك عن بحر وعن مطر
لله يوم عجيب الصنع ذو أثر ... محجل رائق الأوضاح وال غرر
استبشر الناس فيه بالصنيع وقد ... تضمن البشر في ورد وفي صدر
زجرته بشفاء قد أتاك كما ... يرضى علاك جميل الخبر والخبر
إذا شكوت فكل الكون ذو وصب ... فأنت منه مكان السمع والبصر
ومن شكا بأليم الوجد في بصر ... فقد تعود غير السهد والسفر
فأسأل الله رب العرش في لطف ... يسرى إليك بها إنعام مقتدر
وأن يدافع عن ذات بحرمتها ... تعود الخلق لطف الله في القدر
ثم قال بعد إيراد جملة من نظمه: و أنشد وقد عاد رحمه الله من بعض متوجهاته الجهادية لجبل الشوار:
على الطائر الميمون والطالع السعد ... قدمت مع الصنع الجميل على وعد
وقد عدت من جبل الشوار لتجتلي ... عقائل للفتح المبين بلا عد
ثم قال بعد ذكر جملة: و قال مما رسم في طيقان الأبواب بالمباني السعيدة التي أبتناها مولانا رضي الله عنه:
أنا تاج كهلال ... أنا كرسي جمال
ينجلي الإبريق فيه ... كعروس ذي اختيال
جود مولانا أبن نصر ... قد حباني بالكمال
و في المعنى:
من رأى التاج الرفيعا ... قد حوى الشكل البديعا
تحسد الأفلاك منه ... قوسه السهل المنيعا
دمت ربعا للتهاني ... أنظم الشمل الجميعا
و فيه:
للغني بالله قصر ... للتهاني يصطفيه
فيه محراب صلاة ... يقف الإبريق فيه
ثاليا سورة حبى ... والمعالي تقتفيه
و فيه:
أي قوس ذي كمال ... سهمه سهم السعادة
ملك الإبريق فيه ... عود الإخسان عادة
ذو صلاة من صلات ... كلها دأبا معاده
و في المعنى مما كتبه لمبتني لعمنا سعد رحمه الله:
انظر لأفق جمال ... به الأباريق تصعد
بديع حسن حباه ... به الأمير الممجد
فخر الإمارة سعد ... به الخليفة يسعد
وكيف لا وأبوه فخر الملوك محمّد

عليه حلى رضاه ... في كل يوم تجدد
و فيه أيضاً:
رفعت قوس سماء ... يزهي بتاج الهلال." <أزهار الرياض في أخبار القاضي عياض، ص/١٥٧>

"قد قلدته نقوشي ... در الدراري الغوالي
ترى الأباريق فيه ... تهديك عذب الزلال
قد زان قصري سعد ... بسعده المتوالي
فدام يعمر ربعي ... في ظل مولى الموالي
و قال في الغرض:
ما ترى في الرياض أشباهي ... يسحر العقال حسنى الباهي
زان روضي أميره سعد ... وهو نجل الغني بالله
دام منه بمرتقى عز ... آمر بالسعود أو ناهي
و قال في غرض الشكر عن مغطى صنهاجي أهداه إياه:
لمن قبة حمراء مد فضاؤها ... تطابق منها أرضها وسماؤها
وما أرضها إلاّ خزائن رحمة ... وما قد سما من فوق ذاك غطاؤها
وقد شبه الرحمن خلقتنا بها ... وحسبك فخرا بان منه اعتلاؤها
ومعروشة الأرجاء مفروشة بها ... صنوف من النعماء منها وطاؤها
ترى الطير في أجوافها قد تصففت ... على أنعم عند الإله كفاؤها
ونسبته صنهاجة غير أنه ... تقصر عما قد حوى خلفاؤها
حبتنيبها دون العبيد خلافة ... على الله في يوم الجزاء جزاؤها
و في مثله:
ما للعوالم جمعت في قبة ... قد شادها كرم الإمام محمّد
في صفح صرح بالزجاج مموه ... وبجود مولاي الإمام ممهد
ما إن رأيت ولا سمعت بطائر ... عن ثوب موشى الرياش مجرد
إن لم تكن تلك الطيور تغردت ... فلشكر هذا العبد سجع مغرد
صفت عليها للفواكه كل ما ... قد عاهدته بدوحها المتعود
لو أبصرت صنهجة أوضاعه ... دانت له أملاكها بتعبد
عودتني الصنع الجميل تفضلا ... لا زلت خير معود ومعود
وبسورة الأنعام كم من آية ... فيها لقار بالنوال مجرد
و قال تذييلا لبيتي أبن المعتز:
سقتني بليل شبيه بشعرها ... شبيهة خديها بغير رقيب
فأمسيت في ليلين للشعر والدجى ... وشمسين من خمر وخد حبيب
إلى إن بدا الصبح المنير كأنه ... محيا أبن نصر لم يشن بغروب

شمائله مهما أديرت كئوسها ... قلائد أسماع وأنس قلوب

و قال مذيلا على بيت أبن وكيع أيضاً:

هي في أوجه الندامي عقيق ... وهي مثل النظار في الأقداح

كابن نصر تراه في الحرب ليثا ... وهو بدر الهدى وغيث السماح

ذكره قد ثنى قدود الندامي ... وأعاد الحياة في الأشباح

و قال مما يرسم للغني بالله:

للغنى بالله ملك ... برده بالعز مذهب

دام في رفعة شان ... ماجلا الإصباح غيهب

و قال أيضاً:

يا بن نصر لك ملك ... ليس تعوده الفتوح

دمت روحا للمعالي ... ما سرى في الجسم روح

و قال من مقطوعة:

وأبن نصر ليس محيا كصبح ... إن تجلى جلا دجى كل كرب

ذو حسام كأنه لمع برق ... في بنان كأنها غيث سحب

و من أخرى:

وكأن النجوم في غسق اللي ... ليس جمان يلوح في آبنوس

وكأن الصباح في الأفق يجلى ... بجلي النجوم مثل العروس

وكأن الرياض تهدي ثناء ... للغنى بالله فوق الطروس

ثم قال بعد قصائد كثيرة عيدية: و قال بعد أخرى عيدية شاركتها في كثير من أبياتها قصيدة فتحية

هي نفحة هبت من الأنصار

و المختص بهذه:

أضياء هدى أم ضياء نهار ... وشذا المحتمد أم شذا الأزهار

و منها بعد كثير:

قسما بهديك في الضياء وإنه ... شمس تمد الشهب بالأنوار

و منها أيضاً:

كم من لطائف للهدى أوضحتها ... خفيت مداركها على الأفكار

كم من جرائم قد غفرت عظيمها ... مستنزلا من رحمة الغفار

علمت ملوك الأرض أنك فخرها ... فتسابقت لرضاك في مضمار

و منها يصف الجيش:

سالت به تحت العجاج سفينة ... نفحت بريح العزم من أنصار

أرست بجدوى الجود في يوم الندى ... وجرت بيوم الحرب في تيار

و منها:

ألقى بأيدي الريح فضل عنانه ... فيكاد يسبق لمحة الأبصار

و منها:
فهي العراب متى أثيرت في الوغى ... قد أعربت عن صنع لطف الباري
و منها:
إن خاض في بحر العجاج رأيته ... يجلو دجنتة بوجه نهار
و منها:
كم فيهم من قاري ضيف طارق ... وضحت شواهد فضله للقاري
و منها أيضاً:." <أزهار الرياض في أخبار القاضي عياض، ص/١٥٨>

"سل أدمع الصب من أغرى السحاب بها ... وقلبه بجمار الشوق من حصبة
فالله يحفظ مهديها ويشكره ... فوجهها بعصاب الحسن قد عصبه
من كان وارث آداب يشعشعها ... بالفرض إني في إرثي لها عصبة
هذا الملاذ ملاذ الناس قاطبة ... سبحان من لغياث الخلق قد نصبه
وخاطب كذلك:
طالعتها دون الصباح صباحا ... لمّا جلت غرر البيان صباحا
ولقد رأيت وما رأيت كحسنها ... وجها أغر ومبسما وضاحا
عذراء أرضعها البيان لبانه ... وأطال مغدى عندها ومراحا
فأتت كما شاءت وشاء نجيها ... تذكى الحجا وتنعم الأرواح
لا بل كمثل الروض باكره الحيا ... وسقى به زهر الكمام ففاحا
وطوت بساط الشوق منى بعدها ... نشرت على من القبول جناحا
و خاطبه كذلك:
يكلفني مولاي رجع جوابه ... وما لتعاطي المعجزات وما ليا
أجيبك للفضل الذي أنت أهله ... وأكتب مما قد أفدت الأماليا
فأنت الذي طوقتني كل منة ... وأحييت آمالي وأكسبت ماليا
وأنت الذي أعدى الزمان كماله ... وصيرت أحرار الزمان مواليا
فلا زلت للفعل الجميل مواصلا ... ولا زلت للشكر الجزيل مواليا
و خاطبه كذلك:
ذروني فأني بالعلاء خبير ... أشير فإن النيرات تسير
وكم بت أطوي الليل في طلب العلا ... كأني إلى نجم السماء سفير
بعزم إذا ما الليل مدينة رواقه ... يكر على ظلمائه فينير
أخو كلف بالمجد لا يستفزه ... مهاد إذا جن الظلام وثير
ذاما طوى يوما على السر كشحه ... فليس له حتى الممات نشور
وإني وإن كنت الممنع جاره ... لتسبى فؤادي أعين وثغور
وما تعتريني فترة في مدى العلا ... إلى أن أرى لحظا عليه فتور

وفي السرب من نجد ظبية ... تصول على ألبابنا وتغير

وتمنع ميسور الكلام أخا الهوى ... وتبخل حتى بالخيال يزور

أسكان نجد جادها وأكف الحيا ... هواكم بقلبي منجد ومغير

ويا سكنى بالأجرع الفرد من منى ... وأيسر حظ من رضاك كثير

ذكرتك فوق البحر والبعد بيننا ... فمدته من فيض الدموع بحور

وأومض خفاق الذؤابة بارق ... فطارت بقلبي أنه وزفيره

ويهفو فؤادي كلما هفت الصبا ... أما لفؤادي في هواك نصير

ووالله ما أدري أذكرك هزني ... أم الكأس ما بين الخيام تدور

فمن مبلغ عني النوى ما يسؤها ... وللبين حكم يعتدبو يجور

بأنا غدا وبعده سوف نلتقي ... ونمسي ومنا زائر ومزور

إلى كم أرى أكني ووجدي مصرح ... وأخفي اسم من أهواه وهو شهير

أمنجد آمالي ومغلي كاسدي ... ومصدر جاهي والحديث كثير

أنَّ أنسى ولا أنسى مجالسك التي ... بها تلتقي نضرة وسرور

نزورك في جنح الظلام ونثني ... وبين يدينا من حديثك نور

على أنني إن غبت عنك فلم تغب ... لطائف لم يحجب لهن سفور

نروح ونغدو كل يوم وعندها ... رواح علينا دائم وبكور

فظلك فوقي حيثما كنت وارف ... ومورد آمالي لديك نمير

وعذرا فأني إن أطلت فإنما ... قصارى من بعد البيان قصور

و كتب إليه خاتمة رسالة كذلك :

وحقك ما استطعت بعدك غمضةً ... من النوم حتى آذن النجم بالغروب

وعارضت مسرى الريح قلت لعلها ... تنم بريا منك عاطرة الهبوب

إلى أن بدا وجه الصباح كأنه ... محياك إذ تجلى بغزته الخطوب

فقلت لقبي استشعر الأنس وابتهج ... فإنَّ تبعد الأجسام لم تبعد القلوب

وسر في ضمان الله حيقث توجهت ... ركابك لا تخشى الحوادث أن تنوب

ثم قال: وقال – بعد إيراد جملة من نظمه في النسيب وما يناسبه **– يصف مصباحاً**:

لقد زادني وجداً بي الجوى ... ذبال بأذيال الظلام قد التفا

تشير وراء الليل منه بنانة ... مخضبة والليل قد حجب الكفا

تلوح سناناً حين لا تنفح الصبا ... وتبدو سروراً حين تثنى له العطفا

قطعت بها ليلي يطار حتى الجوى ... فآونة يبدو وآونةً يخفى

إذا قلت لا يبدو أسال لسانه ... وإن قلت لا يخبو الضياء به كفا." <أزهار الرياض في أخبار القاضي عياض، ص/١٦٦>

"إلى أن أفاق الباح من غمرة الدجى ... وأهدى نسيم الروض من طيبه عرفا

لك الله يا مصباح أشبهت مهجتي ... وقد شفها من لوعة الحب ما شفا

ثم قال وكتب له صدر رسالة:

أزور بقلبي معهد الأنس والهوى ... وأنهب من أيدي النسيم رسائلا

ومهما سألت البرق يهفو من الحمى ... يبادر به دمعي مجيباً وسائلا

فيا ليت شعري والأماني تعلل ... أيرعى لي الحي الكرام الوسائلا

وهل يجيرني الأولى كما قد عهدتهم ... يوالون بالإحسان من جاء سائلا

ثم قال بعد أن ذكر عدة قطع: و **قال يصف الزرافة** في قصيدة مدح بها السلطان أبا سالم ملك المغرب - رحمه الله - وقد ورد عليه بها وفد الأحابش في هدية من ملكهم، ونصها:

لولا تألق بارق التذكار ... ما صاب واكف دمعي المدرار

لكنه مهما تعرض خافقاً ... قدحت يد الأشواق زند أواري

عليه السلام المشوق إذا تذكر معهداً أن يغري الأجفان باستعبار

أ مذكري غرناطة حلت بها ... أيدي السحاب أزرة النوار

كيف التخلص للحديث ودونها ... عرض الفلاة وطافح زخار

هذا على أنَّ التغرب مركبي ... وتولج الفيح الفساح شعاري

فلكم أقمت غداة زمت عيسهم ... أبغي القرار ولات حين قرار

وطفقت استقري المنازل بعدهم ... يمحو البكاء مواقع الآثار

إنا بني الآمال تخدعنا المنى ... فنخادع الآمال بالتسيار

نتجشم الأهوال في طلب العلا ... ونروع سرب النوم بالأفكار

لا يجوز المجد الخطير سوى امرئ ... يمطي العزائم صهوة الأخطار

إلا يفاخر بالعتاد ففخره ... بالمشرفية والقنا الخطار

مستبصر مرمى العواقب واصل ... في حمله الإيراد بالإصدار

فاشد ما قاد الجهول إلى الردى ... عمه البصائر لا عمى الأبصار

ولرب مربد الجوانح مزبدٍ ... سبح الهلال بلجه الزخار

فتقت كمائم جنحه عن أنجمٍ ... سفرت زواهرهن عن أزهار

مثلت على شاطي المجرة نرجساً ... تصطف منه على خليج جاري

فكأنما بدر التمام بجنحه ... وجه الإمام بجحفل جرار

وكأنما خمس الثريا راحة ... ذرعت مسير الليل بالأشبار

اسرجت من عزمي مصابيحاً بها ... تهدي السراة لها من الأقطار

وارتاع من بازي الصباح غرابه ... لمّا اطل فطار كل مطار

و منها:

وغريبةٍ قطعت إليك على الونى ... بيداً تبيدها هموم الساري

تنسيه طيبته التي قدأمها ... والركب فيها ميت الأخبار

يقتادها من كل مشتمل الدجى ... وكأنما عيناه جذوة نار

تشدو بحمد المستعين حداتها ... يتعللون به على الأكوار

إن مسهم لفح الهجير أبلهم ... منه نسيم ثنائك المعطار
خاضوا بها الفلا فتخلفت ... منها خلوص البدر بعد سرار
سلمت بسعدك من غوائل مثلها ... وكفى بسعدك حامياً لذمار
وأتتك يا ملك الزمان غريبة ... قيد النواظر نزهة الأبصار
موشية الأعطاف رائعة اللى ... رقمت بدائعها يد الأقدار
راق العيون أديمها فكأنه ... روض تفتح عن شقيق بهار
ما بين مبيض وأصفرٍ فاقعٍ ... سال اللجين به خلال نضار
يحكي حدائق نرجسٍ في شاهقٍ ... تنساب فيه أرقام الأنهار
تحدو قوائم كالجذوع وفوقها ... جبل أشم بنوره متواري
وسمت بجيد مثل جذع مائل ... سهل التعطف لين خوار
تستشرف الجدران منه ترائباً ... فكأنما هو قائم بمنار
تاهت بكلكلها وأتلع جيدها ... ومشى بها الأعجاب مشي وقار
خرجوا لها الجم الغفير وكلهم ... متعجب من لطف صنع الباري
كل يقول لصحبه قوموا انظروا ... كيف الجبال تقاد بالأسيار
ألقت ببابك رحلها ولطالما ... ألقى الغريب به عصا التسيار
علمت ملوك الأرض انك فخرها ... فتسابقت لرضاك في مضمار
يتبوءون به وإن بعد المدى ... من جاهك الأعلى أعز جوار
فارفع لواء الفخر غير مدافعٍ ... واسحب ذيول العسكر الجرار
واهنأ بأعياد الفتوح مخولاً ... ما شئت من نصرٍ ومن أنصار." <أزهار الرياض في أخبار القاضي عياض، ص/١٦٧>

"نصرت بالرعب في الحروب ... والرعب أجدى من السلاح
قد لحت من عالم الغيوب ... لم تعدم الفوز والنجاح
مراكش نهبة افتتاح ... والصنع في فتحها جليل
بشراك بالفتح والنجاح ... والشكر من ذلك القبيل
ومن غير المخلع قوله في الهناء بالشفاء من مرض:
في كئوس الثغر من خمر اللعس ... راحة الأرواح
وتغشى الروض مسكي النفس ... عاطر الأرواح
قد كسا الأدواح وشيا مذهبا ... يبهر الشمسا
عسجد قد حل من فوق الربا ... يبهج النفسا
فاتخذ للهو فيه مركبا ... تحلق الأنسا
منبر الغصن عليه قد جلس ... ساجع الأدواح
حلل السندس خضرا قد لبس ... عطفه المرتاح
قم ترى هذا الأصيل شاحبا ... حسنه قد راق

ولأذيال الغصون ساحبا ... في حلى الأوراق
ونديمي قال لي مخاطبا ... قول ذي إشفاق
عادة الشمس بغرب تخلس ... هات الشمس الراح
إنَّ أرانا الجو وجها قد عبس ... أوقد المصباح
ووجوه الشرب تغنى عن شموس ... كلما تجلى
بلحاظ أسكرنا عن كئوس ... خمرها أحلى
تطنب لله في الثناء ... تقول: سلمت يا سلام
كم من ثغور لها ثغور ... تبسم إذ جاءها البشير
ومن خدور بها بدور ... يشير منها له المشير
تقول إذ حفها السرور ... تبارك المنعم القدير
قد أنعم الله بالبقاء ... في ظل مولى به اعتصام
قد صادف النجح في الدواء ... فالداء عنا له انفصام
ينهيك مولاي بل يهنا ... ببرئك الدين والهدى
فالغرب والشرب منك يعني ... بمذهب الخطب والردى
والله لولاك ما تهنا ... من فيه من سطوة الردى
يا مورد الأنفس الظماء ... قد كان يشتفها الأوام
وقرة العين بالبهاء ... رددت للأعين المنام
لو أبذل الروح في البشارة ... بذلت بعض الذي ملك
فأنت يا نفس مستعارة ... مولاك بالفضل جملك
لم أرد إذ أسطر العبارة ... أملك هو أم ملك
لا زلت مولاي في هناء ... تبلغ القصد والمرام
ودمت للملك في أعتلاء ... تسحب أيذاله الغمام
و قال أيضاً يصف مالقه ويمدح الغنى بالله:
عليك يا رية الإسلام ... ولا عدا ربعك المطر
مذخل في قصرك الإمام ... فقربك السؤل والوطر
كم فيك للغرم المشوق ... من منظر يبهج النفوس
والدوح في روضك الأنيق ... للشكر قد حطت الرءوس
والجو من وجهك الشريق ... تحسده أوجه الشموس
وأعين الزهر لا تنام ... تستعذب السهد والسهر
تنفث من تحتها الغمام ... ترقيك من أعين الزهر
عروسة أنت يا عقيله ... تجلى على مظهر الكمال
مدت لك الكف مستقيله ... تمسح أعطافك الشمال
والبحر مرآتك الصقيله ... تشف عن ذلك الجمال

والحلي زهر له انتظام ... يكال القضب بالدرر

قد راق من ثغره ابتسام ... والورد في خدها خفر

إنَّ قيل من بعلها المفدى ... ومن له وصلها مباح

أقول أسنى الملوك رفداً ... مخلد الفخر بالصفاح

محمّد الحمد حين يهدى ... ثناؤه عاطر الرياح

تخبر عن طيبه الكمام ... والخبر يغني عن الخبر

فالسعد والرعب والحسام ... والنصر آياته الكبر

ذو غرة تحسر البدورا ... وطلعته تخجل الصباح

كم راية سامها ظهورا ... تظلل الأوجه الصباح

وكم ظلام جلاه نورا ... أظفر بالفوز والنجاح

الطاهر الظاهر الهمام ... أعز من صال وافتخر

لسيفه في العدا احتكام ... جرى به سابق القدر

يا مرسل الخيل في الغوار ... لو تطلب البرق تلحق

لك الجواري إذا تجاري ... سوابق الشهب تسبق

تستن في لجى البحار ... فالكفر منهن يفرق

فالدين وليقصر الكلام ... بسيفيك اعتز وانتصر

كذلك أسلافك الكرام ... هم نصروا سيد البشر

و قال من غير هذا البحر في المحدث بمالقة:

قد نظم الشمل أتم انتظام ... واغتنم الأحباب قرب الحبيب." <أزهار الرياض في أخبار القاضي عياض، ص/١٧٣>

"عشنا والسلام حتى رأينا عيان ... أنفاس السلاطين في جلود الكلاب

كبار النفوس جدا ضعاف الأسوس ... هم في ناحيا المجد في ناحيا

يروا أنهم ... و الناس يروهم تيوس وجوه البلد والعمد الراسيا

ثم ذكر أبن خلددون كلاما آخر لابن شجاع. ثم قال: وكان منهم على بن الؤذن بتلمستان. وكان لهذه العصور القريبة من فحولهم بزرهون من نواحي مكانسة رجل يعرف بالكفيف أبدع في مذاهب هذا الفن ومن أحسن ما علق له بمحفوظي قوله رحلة السلطان أبي الحسن بني مرين إلى أفريقية يصف هزيمتهم بالقيروان ويعزيهم عنها ويؤنسهم بما وقع لغيرهم بعد أن عيبهم على غزاتهم إلى أفريقية في ملعبة من فنون هذه الطريقة يقول في مفتتحها وهو من أبدع مذاهب البلاغة في الإشعار بالمقصد في مطلع الكلام وافتتاحه ويسمى براعة الاستهلال:

سبحان مالك خواطر الأمرا ... بنواصيها في كل حين وزمان

إن طعناه أعظم لنا نصره ... وإن عصيناه عاقب بكل هـ و ان

إلى أن يقول في السؤال عن جيوش المغرب بعد التخلص:

كن مرعى قل ولا تكن راعي ... فالراعي عن رعيته مسئول

واستفتح بالصلاة على الداعي ... للإسلام والرضى السنى المكمول

للخلفا الراشدين والأتباع ... واذكر بعدهم إذا تحب وقول

أحجاجا تخللوا الصحرا ... ودروا شرح البلاد مع السكان
عسكر فاس المنيرة الغر ... أين سارت به عزائم السلطان
أحجاج بالنبي زرتم ... وقطعتهم لو كلاكل البيدا
عن جيش الغرب جيت نسألكم ... المتلوف في أفريقيا السودا
وأمير كان بالعطا يزودكم ... ويدع برية الحجاز رغدا
قام كل كلسد صادف الجزرا ... ويعجز شوط بعد ما لحقان
وتركوا دم ولهب في الغبرا ... أدى صار إذ غار له سيحان
لو كان ما بين تونس الغربا ... وبلاد الغرب سد الاسكندر
مبنى من شرقها إلى غربا ... طبقا بحدبد وثانيا بصفر
لا بد للطير كان يجي بنبا ... أو يأتي الريح عنهم بفرد خبر
ما أعوصها من أمور وما شرا ... ل و تقرا كل يوم على الويدان
لجرت بالدم وانصدع حجرا ... وهوت الاجراف وجفت الغدران
ادري لي بعقلك الفحاص ... وتفكر لي بخاطرك جمعا
إن كان يعلم حمام ولا رقاص ... عن السلطان شهر وقبله سبعا
بكتاب عبد المهيمن القواص ... وعلامات تنشر على الصمعا
إلاّ قوم العاريين بلا سترا ... مجهولين لا مكان ولا إمكان
لم يدريوا كيف يصيروا الكسرا ... أو كيف دخلوا مدينة اليروان
أمولاي بو الحسن خطينا الباب ... بقضة سيران إلى تونس
في غنا كنا عن الجريد والزاب ... وايش لك بعرب إفريقية القونس
ما بلغك عن عمر بن الخطاب ... الفارق فاتح القرى المونس
ملك الشام والحجاز وتاج كسرى ... ولم يفتح من أفريقيا دكان
كان إذا تذكر له كره ذكرا ... ويقول اسمها يفرق الإخوان
هذا الفاروق زمرد الأكوان ... صرح في أفريقيا بذا التصريح
وبقت حمى إلى زمن عثمان ... وفتحها أبن الزبير عن تصحيح
لمّا دخلت غنايمها الديوان ... م ا ت عثمان وانقلب علينا الريح
وافترق الناس على ثلاث أمرا ... وبقى ما هو السكوت عنو إيمان
إذا كان ذا في مدة البررا ... أيش نعمل في أواخر الأزمان
وأصحاب الجفر في كتيباتنا ... وفي تاريخ كتابنا وكيوانا
تذكر في صحفها وأبياتا ... شق وسطيح وأبن مرلنا
أبن مرين إذا انكبت برايانا ... لجدار تونس فقد سقط شانا
قد ذكرنا ما قال سيد الوزرا ... عيسى بن الحسن الرفيع الشان
قال لي رينا وأنا بها أدري ... لكن إذا جاء القضا عمت الاجفان
ويقول لك ما رمى المرينيا ... من حضرة فاس إلى عرب دياب

راد المولى يموت أبو يحيى ... سلطان تونس وصاحب العناب

ولقد كان قبل ذا الأشيا ... جعل أولاد أبو الحسن أنسابا

ثم أخذ في ترحيل السلطان وجيوشه إلى آخر رحلته ومنتهى أمره مع أعراب أفريقية وأتى فيها بكل غريبة من الإبداع.." <أزهار الرياض في أخبار القاضي عياض، ص/١٨١>

"الفقيه الحافظ الإمام الأوحد أبو محمّد هو عبد الله بن محمّد بن السيد البطليوسي وشلب بيضته ومنها كانت حركة أبيه ونهضته وفيها كان قرارهم ومنها نم آسهم وعرارهم و نسب إلى بطليوس امولده بها ومن حيث كان فقد طبق الأرض علما وملأها ذكاء وفهما.

و أنا أقول : لو أنَّ للأيام ألسنا ناطقة وأوصافا متناسقة تردد فنون بيانهاكالطير ترجع على أفنانها ما جرت إلى إنصافه ولا درت بعض أوصافه ولو أني أمددت ببيان سحبان وأيدت تأييد لسان حسان وأغراني ابن صوحان الفصاحة وعلمني خالد صفوان إيضاحه لمّا أعربت عن مقداره الرفيع ولا أغربت بما له من التعظيم والترفيع فكيف بلسان قد فل غراره وبنان قد ذوى رنده وعراره وخاطر قد ارتمى في لجج الأخطار ووخز بأطراف القنا الخطار فما تذل له عصي إحسانه ولا تحل النوائب عقدة لسانه فحسبي أنْ أقتصر من وصفه على لمحة وأعطر من عرفه بنفحة فأقول: إنَّه ضارب قداح العلوم و مجيلها وغرة أيامنا البهية وتحجيلها لو أدركه قيس لمّا قضى للحلم وترا ولا شفعا ولو عاصره ابن العاصي لمّا ادعى ضرا ولانفعا حلب الدهر أشطره وتلا حروفه وأسطره وخذم الياسات وعلم طرق السياسات ونفق وكسد ووقف وتوسد . وهو اليوم شيخ المعارف وإمامها ومن في يديه مقودها وزمامها لديه تنشد ضوال الأعراب وتوجد شوارذ اللغات والأعراب إلى مقطع دمث ومنزع من النفاسة غير منتكث وندى خرق به العوائد وأورق في يد الرائد وعفاف كف حتى عن الطيف وحكى المحرمين بالخيف ولقد نزلت منه بالتقى الطاهر ولقيت منه ما لقي عوف بن محلم من ابن طاهر ورأيت نار مكارمه تتألق وبت كأنما على النار الندى والمحلق وله تحقيق بالعلوم الحديثة والقديمة وتصرف في طرقها المستقيمة ما خرج بمعرفتها عن مضمار شرع ولا نكب عن أصل للسنة ولا فرع. وتواليفه في الشروحات وغيرها صنوف وهي اليوم في آذان الأيام شنوف. فمنها المقتبس في شرح موطأ مالك بن أنس والاقتضاب في شرح أدب الكتاب . وكتاب التنبيه على السبب الموجب لاختلاف العلماء في اعتقاداتهم وآرائهم وسائر أغراضهم وأنحائهم وغير ذلك مما يشتمل عليه هذا الموضوع ويخفيه ويوقف على تفسيره فيه.

و قد أثبت من محاسنه التي تدور جريالا ويصير الحبر بقصتها نيالا وما ينشي ويسكر وبحمده الوسمي المبكر.

فمن ذلك أنَّه حضر مع القادر بالله بد ذي النون بمجلس الناعورة بطليطلة في المنية المتناهية البهاء والإشراق المباهية لزوراء العراق التي ينفح شذاها العطر ويكاد من الغضارة يمطر والقادر بالله رحمه الله قد التحف الوتار وارتداه وحكم العقار في جوده ونداه والمجلس يشرق كالشمس في الحمل ومن حواه يبتهج كالنفس عند منال الأمال والزهر عبق وعلى ماء النهر مصطبح ومغتبق والدولاب يئن كناقة إثر حوار أو كثكلى من حر الأوار والجو قد عنبرته أنواؤه والروض قد بللته أنداؤه والأسد قد فغرت أفـواهها ومجت أمواهها فقال رحمه الله يصف الحال:

يا منظرا إنْ رمقت بهجته ... أذكرني حسن جنة الخلد

تربة مسك وجو عنبر ... و غيم ند وطش ما ورد

و الماء كاللازورد قد نظمت ... فيه اللآلئ فواغر الأسد

كأنما جائل الحباب به ... يلعب في حافتيه بالنرم

تراه يزهى إذا يحل به ال ... تادر زهو الكعاب بالعقاد

تخاله إنْ بدا به قمرا ... تما بدا في مطالع السعد

كألأنما ألبست حدائقه ... ما حاز من شيمة ومن مجد

كأنما جادها فروضها ... بوابل من يمينه رغد

لا زال في عزة مضاعفة ... ميمم الرفد واري الزند

و **له يصف فرسا** وهو مما أبدع في التمثيل له والتشبيه ونبه خاطره فيه أحسن تنبيه وخلع عليه شيات لاحق والوجيه وعمه بالمحاسن وتوج ونسبة إلى الخاطر أعوج:

وأقب من آل الوجيه ولاحف ... قيد العيون وغاية المتمثل

ملك النواظر والقلوب بحسنه ... فمتى ترق العين فيه تسهل

ذو منخر رحب وزور ضيق ... و سماوة خضب وأرض ممحل

قصرت له تسع وطالت أربع ... وصفت ثلاث منه للمتأمل

و تراه أحيانا لعزة نفسه ... يرنو بلا قبل بعين الأقبل

و كأنما سال الظلام بمتنه ... و بدا الصبح بوجهه المتهلل

ز كأن راكبه على ظهر الصبا ... من سرعة أو فوق ظهر الشمأل." <أزهار الرياض في أخبار القاضي عياض، ص/٢٧١>

"و **له يصف فرسا** للظافر عبد الرحمن بن عبيد الله بن ذي النون رحمه الله:

و أدهم من آل الوجيه ولاحق ... له الليل لون والصبح حجول

تحير ماء الحسن فوق أديمه ... فلولا التهاب الخصر ظل يسيل

كأن هلال الفطر لاح بوجهه ... فأعيننا شوقا إليه تميل

كأن الرياح العاصفات تقله ... إذا ابتل منه محزم وتليل

إذا الظافر الميمون في متنه علا ... بدا الزهو في الطفين منه يجول

فمن رام تشبيها له قال موجزا ... و إنْ كان وصف الحسن منه يطول

هو الفلك الدوار في صهواته ... لبدر الدياجي مطلع وأوفل

و ما أبدع قوله في وصف الراح والحض على النبذ للهموم والاطراح بمعاطاة كئوسها وموالاة تأنيسها ومعاقرة دنانها واهتصار ثمار الفتوة وأفنانها والإعراض عن الأيام وأنكادها والجري في ميدان الصهوة إلى أبعد آمادها:

سل الهموم إذا نبا زمن ... بمدامة صفراء كالذهب

مزجت فمن در على ذهب ... طاف ومن حبب على لهب

و كأن ساقي ه ا يثير شذا ... مسك لدى الأقوام منتهب

و لله هو فقد ندب إلى المندوب وذهب إلى داواة القلوب من الندوب وإبارئها من الآلام وإهدائها كل تحية وسلام وابهاجها بآصال وبكر وعلاجها من هموم وفكر في زمن حلى عاطله وجلى في أحسن الصور باطله ونفقت محالاته وطبقت أرضه وسماءه استحالتها فلبيد كأسد وذيبه مستاسد وأحفاسه تنمر وبعاثه قد استنسر استراحة إلاّ في معاطاة حميا ومؤاخاة وسيم المحيا وقد كان ابن عمار ذهب مذهبه وفضضه بالإبداع وذهبه حين دخل سرقسطه ورى غباره أهلها وتكاثف جهلها وشاهد منها من لا يعلم معنى ولا فصلا وواصل من لا يعرف قطعا ولا وصلا فأقبل على راحة يتعاطاها وعكف عليها ما تعداه ولا تخطاها حتى بلغه أنهم نقموا معاقرته للعقار وجالت ألسنتهم في تو بيخه مجال ذي الفقار فقال:

نقمتم على الراح أدمن شربها ... و قلتم فتى راح وليس فتى مجد

و من ذا الذي قاد الجياد إلى الوغى ... سوى من أعطى الكثير ولم يكد

فديتكم لم تفهوا السر إنما ... قليتكم جهدي فأبعدتم جهدي

و دخل ليلة إلى مجلس قد احتشد فيه الأنس والطرب وقرع السرور نبعه بالغرب ولاحت نجوم أكواسه وفاح نسيم رنده وآسه وأبدت صدور أباريقه أسرارها وضمت عليه المجالس أزرارها والراح يديرها أهيف وأوطف والأماني تجنى وتقطف فقال:

يا رب ليل قد هتكت حجابه ... بمدامة وقاد كالكواكب

يسعى بها أحوى الجفون كأنها ... من خده ورضاب فيه الأشنب

بدران : بدر قد أمنت غروبه ... يسعى ببدر جانح للمغرب

فإذا نعمت برشف بدر غارب ... فانعم برشفة طالع لم يغرب

حتى ترى زهر النجوم كأنها ... حول المجرة ربرب في مشرب

و الليل منحفز يطير غرابه ... و الصبح يطرده أشهب

و قال يمدح بعض الأعيان وهي قصيدة اشتملت على المحاسن اشتمال الليل وانفردت بالمحاسن انفراد سهيل ودرت فيها أخلاف الإبداع وزرت عليها جيوب الانقطاع وأفصح لسان الإحسان وسح عليها عن ان الأفتنان فجاءت بالأغراب محفوفة ولاحت كالخريدة المزفوفة. وسمعت السيئ الاعتقاد الغبي الفهم والانتقاد الكافر الملحد النافر لمن يعظم الله ويوحد الذي ما نطق متشرعا ورمق متورعا ولا أقر بباريه ولا قر عن جريه في ميدان الغي وتباريه بدعى مدحه ويقول: أنَّه إليه بعث نفحها وإنَّه الذي افتض عذرتها وقطف زهرتها. وحاشا لقائلها أنْ يمدح المذموم وينضح بكوثرها نفح سموم أو يشرف بها وضيعا ويرضع ثديها من غذا للؤم رضيعا وهي:

أما إنَّه لو لا الدموع الموامع ... لمّا بان مني ما تجن الأضالع

و كم هتكت ستر الهوى أعين ألمها ... و هاجت لي الشوق الديار اللاقع

خليلي مالي كلما لاح بارق ... تضلى الحشا وارفض مني المدامع

هل الأفق في جبيني بالبرق لامع ... أم المزن في جفني بالودق هامع

ففي القلب من نار الشجون مصايف ... و في الخد من ماء الشئون مرابع

و ما هاج هذا الشوق إلاّ مهفهف ... هو البدر أو بـدر الدجى منه طالع

إذا غاب يوما فالقلوب مغارب ... و إنْ لاح يوما فالجيوب مطالع

يضرج خديه الحياء كأنما ... بخديه من فتك الجفن وقائع." <أزهار الرياض في أخبار القاضي عياض، ص/٢٧٢>

"مؤتزر بالمكرمات منتطق

إنْ قال قدسدت الورى قيل صدق

و **قال يصف مجلس** أنس وتصرف في وصفه سقاته وإقبال الصبح لميفاته ومدح الراح بأحسن أسمائها وطلوع الفجر هازما لدجى ليلتهم وظلمائها وإيقاظ أصحابه من نومه وترغيبه لهم في اصطباح يومهم:

صاح بنه كل صاح يصطبح ... فضلة الزق الذي كان اغتبق

قهوة تحكي الذي في أضلعي ... من جوى الحب ومن لفح الحرق

بيدي ساق ترى في طوقه ... بدر تم في تجلى في غسق

خلتها إذ غربت في قغره ... شمسها أبقت بخديه شفق

أفرغ الماء عليها فحكت ... ذائب الإبريز أو ذوب ورق

إنْ مسك الليل قد أعقبه ... من سنى الإصباح كافور عبق

فكأن الفجر عين تفجرت ... و كأن الليل زنجي غرق

و كأن الأنجم الزهر مها ... راعه السرحان صبحا فاقترق

و قال في الزهد وهو غرض قد أكثر القول فيه والضارعة لباريه وراش أنواعه وبرى وجلب فنونه ومرى وذلك مما يدل على ورعه وصفاء منهله التقي ومشرعه فكثيرا ما يعلن به ويسر ويطلع على لسانه متمما ولا يستتسر:

إلهي إني شاكر لك حامد ... و إني لساع في رضاك وجاهد

و إنك مهما زلت النعل بالفتى ... على العائد التواب بالعفو عائد

تباعد مجدا وانيت تعطفا ... و حلما فأنت المدني المتباعد

و مالي على شيء سواك معول ... إذا دهمتني المعضلات الشدائد

أغيرك أدعو لي إلها وخالقا ... و قد أوضح البرهان أنك واحد

و قدما دعا قوم سواك فلم يقم ... على ذاك برهان ولا لاح شاهد

و بالفلك الدوار قد ضل معشر ... و للنيرات السبع داع وساجد

و للعقل عباد وللنفس شيعة ... و كلهم عن منهج الحق حائد

و كيف يضل القصد ذو العلم والنهى ... و نهج الهدى من كان نحوك قاصد

و هل في التي طاعوا لها وتعبدوا ... لأمرك عاص ولحقك جاحد

و هل يوجد المعلول من غير علة ... إذا صح فكر أو رأى الرشد راشد

و هل غبت عن شيء فينكر منكر ... وجودك أم لم تبد منك الشواهد

و في كل معبود سواك دلائل ... من الصنع تنبني أنَّه لك عابد

و كل وجود عن وجودك كائن ... فواجد أصناف الورى لك واجد

سرت منك فيها وحدة لو منعتها ... لأصبحت الأشياء وهي بوائد

و مولك في خلق الورى من دلائل ... يراها الفتى في نفسه ويشاهد

كفى مكذبا للجاحدين نفوسهم ... تخاصم إنْ أنكروا وتعاند

و قال يمدح الظافر عبد الرحمن بن عبيد الله بن ذي النون وهو مدح طابق الممدوح ووصف شاكله كالروض والغمام السفوح فنظم الدر بأبهى جيد ولد الفخر أعلى مجيد ووضع العلق في يدي مميزه وأجرى الجواد في ميدان مجوزه لم يحمل إلى غير موضع نفاق ولا شام به مخيله ذات إخفاق فإنه كان أندى من الغيث وأمضى من الليث وأذكى من الجسام وأبهى من البدر ليلة التمام حتى خاض هولا لم يسر فيه إلى صبح وسلك شعبا لم ينش منه بريح فصافح المنايا وطلع له غير معهود الثنايا والشعر قوله:

لعلكم بعد التجنب والهجر ... تديلون من بعد وتشفون من ضر

فإن الذي غ ادرتم بين أضلعي ... يزيد مر الزمان ويسترشي

و لم تنبكم عني النوى غير أنكم ... رحلتم من اللجفن القريح إلى الفكر

و من عجب أني أسائل عنكم ... و منزلكم بين الجوانح والصدر

و استعطف الأيام فيكم لعلها ... تعيد الليالي السابقات كما أدري

وأطمع منها في الوصال ولم أزل ... عليما بما يؤثر من شيم الغدر

و يوحشني الزمان لنأيكم ... و إنْ كنت مأنوس الجوانح بالذكر

و لم أنس إذ صدت كما صد شادن ... غرين من الربعي أوجس من ذعر

تميس كما ماس القضيب على القنا ... و ترنو كما أغضى الشريف من السكر
و ما زلت صبا بالغواني تصيدني ... ذوات الثنايا الغر والأوجه الزهر
و عندي أحشاء ملئن صبابة ... كألحاظ أجفان ملئن من السحر
و لوعة وجد ما تفيق وظمأة ... لأشنب معسول اللمى طيب النشر
و كم في كناس السمهرية من رشا ... أغن يقيم العذر في الخلع للعذر
و أهيف يثنيه النسيم إذا جرى ... فلو شاء من لين تختم في ا لخصر." <أزهار الرياض في أخبار القاضي عياض، ص/٢٧٤>

"فيا ساخطاً هل من رجوع إلى الرضا ... و يا نازحاً هل من سبيل إلى القرب
و يا جنة الفردوس هل يقطع العدا ... بجريا لك المختوم أو مائك العذبِ
و يا بائناً بان العزاء بينه ... فأصبحت مسلوب العزيمة والقلبِ
أذقني بالعتبى جنى النحل منعماً ... فإنك قد جرعتني الصاب بالعتبِ
و كنت أرى الهجران أعظم حادثٍ ... فقد صار عند البين من أصغر الخطب
أتتركني رهناً بأيدي حوادث ... غدوت لها نهبا وما كنت بالنهب
سأجعل عيدا يوم عودك يغتدي ... محياك فيه قبلة الهائم الصب
أقيم لواء الوصل في حلة الصبا ... به وأضحى بالصبابة والكرب
لك القلب ما فيه لغيرك منزل ... منحتكه فانزله بالسهل والرحب
و قال شاكيا مثل هذه الشكوى مخبرا بما يلقاه من البلوى:
خليلي هل تقضي لبانة هائم ... أم الوجد والتبريح ضربة لازم
فإني بما ألقى من الوجد مغرم ... كسال قلبي بائح مثل كاتم
و لي عبرات يستهل غمامها ... بخدي إذا لاحت بروق المباسم
كفى حزناً إني أذوب صبابةً ... و أشكو الذي ألقى إلى غير راحم
وأرتع من خديه في جنة المنى ... و يصلى فؤادي من هواه بجاحم
تقضي الصبا واللهو إلاّ حشاشة ... تجدد لي عهد الصبا المتقدم
كأني لم أقطع بصبح وقهوةٍ ... زماني ولم أنعم بأحور ناعم
و لابت في ليل الغواية لائماً ... له تحت أستار الدجى وهو لائمي
إذا ما أدار الكأس وهنا حسبته ... يدير هلالاً طالعاً في غمائم
أبا حسن إني بودك معصم ... فهل أنت يوماً من جفائك عاصمي
جعلتك في نفسي وقلبي محكماً ... لترضى فقد أصبحت أجور حاكم
أ تظلمني ودي وما زال فيكم ... قريع علي يرجى لرد المظالم
و قد كان فص الفجر في خنصر العلا ... أبوك ووسطى فوق جيد المكارم
و كم ضم ظهر الأرض منكم وبطنها ... بدور دجى من كل أشوس حازم
و أبلج فضفاض القميص حلاحل ... طويل نجاد السيف ماضي العزائم
و ما أذهلني عن ودادك غيبة ... قدحت بها نار الأسى فـي حيازمي

و كم لي فيها نحوكم من تحية ... أحملها مرضى الرياح النواسم

إذا مر ذكر منك يوماً على فمي ... توهمته مسكاً سرى في خياشمي

دعاني إليك الشوق فاهتاج طائري ... ضحى بخوافٍ للهوى وقوادم

و لو إنني في ملحدي ودعمتني ... للبتك من تحت الصعيد رمائمي

سأصفيك محض الود ما هبت الصبا ... و ما سجعت في الأيك ورق الحمائم

و قال أيضاً جاريا على عادته في التشبيب، وسالكاً جادته من الخضوع للحبيب، إلاّ أنَّه اعتذر من الهوى في المشيب، وأنكر أخلاق الشباب على الشيب:

خليلي ما للريح أضحى نسيمها ... يذكرني ما قد مضى ونسيتُ

أبعد نذير الشيب إذ حل عارضي ... صبوت بأحداق المها وسبيتُ

و لي سكن أغرى بي الحزن حسنه ... جرئ على قتل المحب مقيتُ

تلاحظني العينان منه برحمةٍ ... فأحيا ويقسو قلبه فأموتُ

فيا قمراً أغرى بي النقص واكتسى ... كمالا ووافى سعده وشقيتُ

و ليت فرقي إذ وليت لهائمٍ ... سباه لمى كالشهد منك وليتُ

و جودي ببرد الوصل يا جنة المنى ... فإني بحر الوجد منك صليتُ

و كتب إليه الكاتب أبو الحسن راشد بن عريب يستدعيه إلى معاطاة قهوة، ساعات سلوة:

طرت إلى شمسية قد تروقت ... فأربت على الصهباء لوناً ورائحة

فلو فيها نقطة هندسيةً ... لباتت بها في ظلمة الليل بائحة

فكن مسعدي يا من سجاياه لم تزل ... و أخلاقه تغني عن المسك فائحة

فأجابه رحمه الله:

طربت فأطربت الخليل إلى الذي ... طربت له فالنفس نحوك جانحة

و كم أكسرتنا منك من غير قهوةٍ ... شمائل تغنينا عن المسك فائحة

فلله أيام بقربك أسعدت ... غوادٍ علينا بالسرور ورائحة

فساني الطولي لديك قصيرة ... و صفقة كفي في التجارة رابحة

و قد يصف كتابا ورد عليه من محبوب كان هجره، ووعده فيه باللقاء وبشرة:

نفسي فداء كتاب حاز كل مني ... جاء الرسول به من عند محبوب." <أزهار الرياض في أخبار القاضي عياض، ص/٢٧٩>

"مبشراً أنَّ ذاك السخط عاد رضاً ... و بدلت منه بعد بتقريب

حبيته ناظراً نحوي بناظره ... و مهديا لي ما في فيه من طيب

ظلت أطويه من وجد وانشره ... و كاد يلبيه تقبيلي وتقليبي

كم فيلةٍ لي في عنوانه عذبت ... و بردت بالتلظي حر تعذيب

كأنه حين جلى الحزن عن خلدي ... " قميص يوسف في أجفان يعقوب "

لو كل ما فيه من موعوده كذباً ... شفي فكيف بوعدٍ غير مكذوب

و كتب إليه بعض إخوانه متمثلا بقول القائل:

ودادكم كالورد ليس بدائم ... و لا خير فيمن لا يدوم له عهد

و ودي لكم كالآس حسنا وبهجة ... له خضرة تبقى إذا ذهب الورد

فراجعه بهذا الشعر:

لعمري لقد شرفت ودي بثلبه ... وصيرت لي فضلا عليك ومفخراً

صدقت: وداد الورد رطباً ويابساً ... و ماء إذا عصر الأزاهر أدبراً

و ودك مثل الآس ليس بنافع ... و لا نافحٍ إلاّ إذا كان أخضراً

ألم تر أنَّ الورد يكرم إنَّ ذوي ... و يطرح في الميضاة آس تغيرا

أفضلت عبد السوء جهلا على الذي ... غدا في الأزاهير الأمير المؤمرا

و كتاب إلى الكتاب أبي عبد الله بن أبي الخصال، يراجعه عن شعر خاطبه به:

بماذا أكافي ندبا كساني ... حلى من علاه بها قد حباني

و قلد جيدي من دره ... ما لم تقلد نحور الغواني

محاسن أصبح لي لفظها ... معاراً وأضحت لديه المعاني

فقل للذي حاز خصل المدى ... فليس يباريه في السبق ثاني

ألهذي شمائلك الزاهرا ... ت أهديتها أم ثغور الحسان

أم الأنجم الزهر أطلعتها ... على أفق بسماء البيان

أم الوشى ما نمنمت راحتا ... ك أم الأعين الحور جاءت رواني

أم الروض بات نديم الغمام ... يسقيه من غير بنت الدنان

يضاحكه عن ثغور البروق ... و يشدوه من وعده بالأغاني

تئن زف ودك نحوي لقد ... غدا من فؤادك بأعلى مكان

و مهما أساءت بطول البعاد ... خطوب فقد أحسنت بالتداني

كأن الزمان أتي تائبا ... إلي وأنت اعتذار الزمان

و من شعره الذي يزري بزهر الرياض وغنج الأعين المراض قوله:

أيا ممرضنا جسمي بأجفانه المرضى ... سلبت الكرى عني فهب منه لي البعضا

ليهنك غمض العين عمن تركته ... سمير نجوم الليل ما يطعم الغمضا

أتسخط من ذلي لعزك في الهوى ... و أرضى بخدي أنْ يكون لكم أرضا

قضى الله أنْ أشقى وغيري بوصلكم ... سعيد ومن يستطيع ردا لمّا يقضى

و مما أغرب به وأبدع قطعة تنفك منها ست قطع وهي:

نفسي الفداء لجؤذر حلو اللمى ... مستحسن بصدوده أضناني

في فيه سمطا جوهر يروي الظما ... لو علني ببروده أحياني

ثم زاد في غرابة هذا المنزع بأن صنع قطعة تنفك منها تسع قطع وهي:

طيف سرى من خاطر القلب الذوي ... فوفى لنا بعداته وقضى الوطر

بذلك الكرى عن ناظر الصب الجوي ... و شفى الضنى بهباته ومضى حذر

و **قال يصف تينا** أسودا مكتبا:

أهلا بتين كالنهود حوالك ... ضمخن مسكا شيب بالكافور
و كأن ما زرت عليه جيوبها ... شهد يشاب بسمسم مقشور
و كأنما لبست لجين ا محرقا ... فيه بقايا من بياض معطر
و قال يصف حماما:
أرى الحمام موعظة وذكرى ... لكل فتى أريب ذي ذكاء
يذكرنا عذاب ذوي المعاصي ... و أجيانا نعيم الأتقياء
شقا هجر يشوب نعيم وصل ... و حر النار في برد الهواء
إذا ما أرضه التهبت بنار ... تبادر سمكه هطلا بماء
كصدر الصب جاش بما يلاقي ... فلج الطرف منه بالبكاء
كأن له حبيبا بان عنه ... فبان وخانه حسن العزاء
و من شعره المطرب وتغزله المعجب قوله:
أيا قمرا في وجنتيه نعيم ... و بين ضلوعي من هواه جحيم
إلى كم أقاسي منك روعا وقسوة ... و صرما وسقما إنَّ ذا لعظيم
و إني لأنهى النفس عنك تجلدا ... و أزعم أني بالسلو زعيم
فإن خطرت بالقلب ذكراك خطرة ... ظللت بلا لب إليك أهيم
و من مديحه الذي أبدع فيه وأغرب وذهب فيه أحسن مذهب قوله يمدح القادر رحمه الله تعالى :." <أزهار الرياض في أخبار القاضي عياض، ص/٢٨٠>

"ثم قال الفتح: وأخبرني أنه حضر مع المأمون بن ذي النون في مجلس الناعور بالمنية التي تطمح إليها المنى ومرآها هو المقترح والمتمنى والمأمون قد احتبى وأفاض الحبا والمجلس يروق كأنه الشمس في أفقه والبدر كالتاج في مفرقه والنور عبق وعلى ماء النهر مصطبح ومغتبق والدولاب يئن كناقة إثر الحوار أو كثكلى من حر الأوار والجو قد عنبرته أنواؤه والروض قد رشته أنداؤه والأسد قد فغرت أفواهها ومجت أمواهها فقال: يا منظرا إنْ نظرت بهجته . . . . . الأبيات وقد تقدمت.
ثم قال الفتح : وله رقعة يصف بها هذا التصنيف يعني قلائد العقيان : تأملت فسح الله لسيدي ووليي في أمد بقائه كتابه الذي شرع في إنشائه فرأيت كتابا سينجد ويغور ويبلغ حيث لا تبلغ البدور وتبين به الذرى والمناسم وتغتدي له غرر في أوجه ومواسم فقد أسجد الله الكلام لكلامك وجعل النيران طوع أقلامك فأنت تهدي بنجومها وتردي برجومها فالنثرة م ن نثرك والشعري من شعرك والبلغاء لك معترفون وبين يديك متصرفون وليس يبارك مبار ولا يجاريك إلى الغاية مجار إلاّ وقف حسيرا وسبقت ودعي أخيرا وتقدمت لا عدمت شفوفا ولا برح مكانك بالآمال محفوفا بعزة الله.
و له يراجع الأستاذ أبا محمّد بن جوشن عن شعر كتب به إليه وتضمن عزلا في أول القصيدة فحذا حذوه:
حلفت بثغر قد حمى ريقه العذبا ... و سل عليه من لواحظه عضبا
و فرحة لقيا أذهبت ترحة النوى ... و عتبي حبيب هاجر أعقبت عتبا
لقد هز عطفي بالقريض ابن جوشن ... سرورا كما هزت صبا غصنا رطبا
كساني ارتياح الراح حتى حسبتني ... حليف بعاد نال من حبه قربا
و أطربني حتى دعاني الورى فتى ... و قالوا كبير بعد كبرته شبا

كأن المثاني والمثالث هيجت ... سروري ولم أسمع غناء ولا ضربا

فيا مزمع الترحال قل لابن جوشن ... مقال محب لم يشب جده لعبا

أمهدي سجاياه إليَّ وناظما ... لي الشهب عقدا راقني نظمه عجبا

و ما خلت إهداء الشمائل ممكنا ... لمهد وأنَّ الدهر ينتظم الشهبا

فهل نال عبد الله من سحر بابل ... نصيبا فأربي أو حوى الدهي والإربا

ليهنك فضل حزت من خصله المدى ... و نظم بديع قد غدوت له ربا

و هاك سلاما صادرا عن مودة ... عمرت به مني الجوانح والقلبا

و له رحمه الله في الزهد من لزوم ما لا يلزم:

أمرت إلهي بالمكارم كلها ... و لم ترضها إلاّ وأنت لها أهل

فقلت اصفحوا عمن أساء إليكم ... و عودوا بحلم منكم إنْ بدا جهل

فهل لجهول خاف صعب ذنوبه ... لديك أمان منك أو جانب سهل

و له رحمه الله يجيب شاعرا قرطبيا مدحه:

قل للذي غاص في بحر من الفكر ... بذهنه فحوى ما شاء من درر

لله عذراء زفت منك رائحة ... تختال من حبرها المرقوم في حبر

صدقها الصدق من ودي ومنزلها ... بصيرتي وسواد القلب لا بصري

كأنما خامرتني من بشاشتها ... راح وسكر بلا راح ولا سكر

هزت بدائعها عطفي من طرب ... لحسنها هزة ال مشغوف للذكر

ما كنت أحسب أنَّ النيرات غدت ... يصيدها شرك الأوهام والفكر

و لا توهمت أيام الربيع ترى ... في تاجر غضة الأنوار والزهر

أما الجزاء فشئ لست مذركه ... و لو بدرت إلى التوجيه بالبدر

لكن جزائي صفاء الود أضمره ... إذا القلوب انطوت منه على كدر

جاراك ذهني في مضمارها فكبا ... ذهني وفزت بخصل السبق والظفر

و هل بطليوس في نظم مناظرة ... يوما لقرطبة في حكم ذي نظر

و له أيضاً رحمه **الله يصف زربطانة** ملغزا:

و ذات عمى لها طرف بصير ... إذا رمدت فأبصر ما تكون

لها من غيرها نفس معار ... و ناظرها لذي الإبصار طين

و تبطش باليمين إذا أردنا ... و ليس لها إذا بطشت يمين

و كتب إلى الأستاذ أبي الحسن بن الأخضر رحمه الله:." <أزهار الرياض في أخبار القاضي عياض، ص/٢٨٢>

"عجبا للجفون وهي مراض ... كيف تستأسر القلوب الصحاحا

آه من موقف يود به المغرم ... لو مات قبله فاستراحا

حيث يخشى أنَّ ينظم اللثم عقداً ... فيه أو يعقد العناق وشاحا

رجع إلى قول حازم رحمه الله تعالى: فمن قوله من قصيدة:

فتق النسيم لطائم الظلماء ... عن مسكةٍ قطرت مع الأنداء

و غدا الصباح يفض خاتم عنبر ... بالشرق عن كافورةٍ بيضاء

و الكوكب الدري يزهو سابحا ... في مائه كالدرة الزهراء

و كأنما ابن ذكاء مجمراً ... منه يفيد الريح طيب ذكاء

و قال سامحه الله من قصيدة في المستنصر:

أمن بارق أورى بجنح الدجى سقطا ... تذكرت من حل الأبارق فالسقطا

و بان ولكن لم يبن عنك ذكره ... و شط ولكن طيفه عنك ما شطا

حبيب لو أنَّ البدر جاراه في مدى ... من الحسن لأستدني من البدر واستبطا

سقى الله عيشا قد سقانا من الهوى ... كئوسا بمعسول اللمى خلطت خلطا

و له مطلع قصيدة:

سلطان حسن عليه للصبا علم ... إذا رأته جيوش الصبر تنهزم

و قال رحمه **الله يصف وردة** بيضاء:

و مبيضة الأثواب بوردةٍ ... تقل لها الأشباه عند التماسها

أنافت على ساق لتشرب عندما ... أشارت لها كف البروق بكاسها

كجاريةٍ قامت ببيض غلائلٍ ... مرفعةٍ أذيالها حول رأسها

و من بديع نظمه رحمه الله تعالى تضمينه قصيدة امرئ القيس، وصرف معناها إلى مدح المصطفى)، وهي من غر القصائد:

لعينيك قل إنَّ زرت أفضل مرسل ... " قفا نبك من ذكرى حبيب ومنزل "

و في طيبة فانزل ولا تغش منزلا ... " بسقط اللوى بين الدخول فحومل "

و زر قد طالما طاب نشرها ... " لمّا نسجتها من جنوب وشمأل "

و أثوابك أخلع محرما ومصدقا ... " لدى الستر إلاّ لبسة المتفضل "

لدى كعبة قد فاض دمعي لبعدها ... " على النحر حتى بل دمعي محملي "

فحيا حادي الآبال سربي ولا تقل ... " عقرت بعيري يامرأ القيس فانزل "

فقد حلفت نفسي بذاك وأقسمت ... " على وآلت حلفة لم تحلل "

فقلت لها لا شك أني طائع ... " و أنك مهما تأمري القلب يفعل "

و كم حملت في أظهر العزم وحلها ... " فيا عجبا من كورها المتحتل "

و عاتبت العجز الذي عاق عزمها ... " فقالت لك الويلات إنك مرجلي "

نبي هدى قد قال للكفر نوره ... " إلاّ أيّها الليل الطويل ألا انجل "

تلا سوراً ما قولها بمعارضٍ ... " إذا هي نصته ولا بعطل "

لقد نزلت في الأرض ملة هديه ... " نزول اليماني ذي العياب المحمل "

أتت مغربا من مشرق وتعرضت ... " تعرضت أثناء الوشاح المفضل "

ففازت بلاد الشرق من زينة بها ... " بشيق وشق عندنا لم يحول "

فصلى عليه الله ما لاح بارق ... "كلمع اليدين في حبي مكلل "

نبي غزا الأعداء بين تلائح ... " و بين إكام بعد ما نتأمل "

فكم ملك وفاه في منجدٍ ... " بمنجرد قيد الأوابد هياكل "
و كم من يمان واضح جاءه اكتسى ... " بضاف فويق الأرض ليس بأعزل "
و من أبطحي نيط منه نجاده ... " بجيد م عم في العشيرة مخول "
و من أبطاحي نيط منه نجاده ... " بجيد معمم في العشيرة مخول "
أوالوا ببدر عن سروجهم العدا ... "كما زالت الصفواء بالمتنزل "
و نادوا ظباهم لا يفتك فتى ولا ... "كبير أناس في بجادٍ مزمل
و فض جموعا قد غدا جامعاً بها ... " لنا بطن ذي قفاف عفنقل "
و أحموا وطيساً في حنين كأنه ... " إذا جاش فيه حمية غلي مرجل "
و نادوا بنات النبع بالنصر أثمري ... " و لا تبعدينا من جناك المعلل "
و ممن له سددت سهمين فاضربي ... " بسهميك في أعشار قلبٍ مقتل "
فما أغنت الأبدان بها أكتست ... " ترائبها مصقولة كالسجنجل "
و أضحت لواليها ومالكها العدا ... " و يقولون لا تهتك أسى وتجمل "
و قد فر منصاع كما فر خاضب ... " لدى سمرات الحي ناقف حنظل "
و كم قال يا ليل الوغى طلت فانبلج ... " بصبح وما الإصباح منك بأمثل "." <أزهار الرياض في أخبار القاضي عياض، ص/٢٩٥>

"و قمت فيها بأمر الله منتصرا ... كالصارم اهتز أو كالعارض انبجسا
تمحو الذي كتب التجسيم من ظلم ... والصبح ماحية أنواره الغلسا
و تقضي الملك الجبار مهجته ... يوم الوغى جهرة لا ترقب الخلسا
هذي رسائلها تدعوك من كثبٍ ... و أنت أفضل مرجو لمن يئسا
فتك جارية بالنجح راجيةً ... منك الأمير الرضا والسيد الندسا
..سبحت والريح عاتية ... كما طلبت بأقصى شدة الفرسا
...عبد الله الواحد بن أبي ... حفص مقبلة من تربة القدسا
ملك تقلدت الأملاك طاعته ... ديناً ودنيا فغشها الرضا لبسا
من كل غادٍ على يمناه متسلما ... و كل صادٍ إلى نعماه ماتمسا
مؤيد لو رمى نجمها لأثبته ... و لو دعا أفقا لبى وما احتبسا
تالله إنَّ الذي ترجى السعود له ... ما جال في خلد يوما ولا هجسا
إمارة يحمل المقدار رايتها ... و دوللة عزها يستصحب القعسا
يبدي النهار بها من ضوئه شنباً ... و يطلع الليل من ظلماته لعسا
ماضي العز يمة والأيام قد نكلت ... طلق المحيا ووجه الدهر قد عبسا
كأنه البدر والعلياء هالته ... تحف من حوله شهب القنا حرسا
تدبيره وضع الدنيا وما وسعت ... و عرف معروفه واسى الورى وأسا
قامت على العدل والإحسان دولته ... و أنشرت من وجود الجود ما رمسا
مبارك هديته بادٍ سكينته ... ما قام إلاّ إلى حسنى ولا جلسا

قد نور الله بالتقوى بصيرته ... فما يبالي طروق الخطب ملتبسا
برى العصاة وراش الطائعين فقل ... في الليث مفترسا والغيث مرتجسا
و لم يغادر على سهل ولا جبل ... حيا لقاحاً إذا وفيته بخسا
... أصيد لا تلقي به صيداً ... و رب أشوس لا تلقي له شوسا
..... والملوك معاً ... في نبعة أثمرت للمجد ما غرسا
.... و صان صيغته أنْ......
فظل يوطن من أرجائها حرما ... و بات يوقد من أضوائها قبسا
بشرى لعبد إلى الباب الكريم حدا ... آماله ومن العذب المعين حسا
كأنما يمتطي واليمين يصحبه ... من البحار طريقا نحوه يبسا
فاستقبل السعد وضاحا اسرته ... من صفحة فاض منها النور وانعكسا
و قبل الجود طفاحا غواربه ... من راحة غاص فيها البحر وانغمسا
يا أيها الملك المنصور أنت لها ... علياء توسع أعداء الهدى تعسا
و قد تواترت الأنباء أنك من ... يحيي بقتل ملوك الصفر أندلسا
طهر بلادك منهم إنهم نجس ... و لا طهارة ما لم نغسل النجسا
تنبيه: " نغسل النجسا " هكذا ثبت بالنون كما رأيته في بعض النسخ العتيقة وهو أصوب مما وقع بخط بعضهم بالتاء لأن مثله لا يصلح للمخاطبات السلطانية ولم يشتهر عند أكثر الناس إلاّ بالتاء والصواب ما قدمته من أنه بالنون والله اعلم.
و أوطئ الفليق الجرار أرضهم ... حتى يطأطئ رأسا كل من رأسا
و انصر عبيد بأقصى شرقها شرقت ... عيونهم أدمعا تهمي
هم شيعة الأمر وهي الدار قد نهكت ... داء
و ذكر غير واحد أنَّه دخل مرة على المستنصر بالله الحفصي فلما مثل بين يديه آنسه بإقب ا له أو سؤاله فأنشده الحافظ رحمه الله:
بشرى باشرت الهدى والنورا ... بلقاني المستنصر المنصورا
فإذا أمير المؤمنين لقيته ... لم ألق إلاّ نضرة وسرورا
و من بديع نثره رحمه الله رسالته الحافلة التي كتب بها للمستنصرو هي الرسالة الغريبة مساقا المتلألئة نظما واتساقا التي لم ينسج على منوالها ولم يأت أحد بمثالها يصف وصول الماء إلى تونس ويشير في ذلك إلى إشارات عجيبة تدل على أنَّ قريحته الوقادة لداعي الإجابة مجيبه وهي: الحمد لله حمدا لا نقلله. هذا الزمان الذي كنا نؤمله " بلدة طيبة ورب غفور " ودولة مباركة لمحاسنها سفور.." <أزهار الرياض في أخبار القاضي عياض، ص/٣٠٥>

"و تتأدى إلى رياستكم حفظها الله في جانب أبي فلان أعزه الله وبلغه أبعد أمله وأقصاه وهو من علمتم مكان بيته النبيه من حيه وسبب نزوحه عن وطنه المحبب ونأيه واستحقاقه بالمزايا المعلومة والسجايا الكريمة لإجزال حفظه ورعيه وما زال لكمالكم واصفا وعلى تعظيم جانبكم والإفصاح بواجبكم عاكفا إمضاء لمّا أكد بينكم وبينه سالف الأيام وتمييزا بحفظ الود الذي يحفظه غير الكرام.
و من مطالبي به حمله من التكرمة والتقدمة على النهج الأقوم وإنزاله من جلالكم هنا وهنالكم منزلة المحب المكرم وتوصيته المخصوص بالفارة في أشغالكم المباركة بأن يستصحبه عند الإياب ويورده محفوظ الجانب على ذلكم الجانب واختصاصه مع ذلكم بمخاطبة كريمة ترفعه مكانا عليا ويكون لمّا يرد عليه ويخلص بمشيئة الله إليه عنوانا جليا ومجدكم حرسه الله يغتفر جناية الإذلال ويبلغ نهاية الآمال والله

يبقى رياستكم تجبر الكسير وتيسر المرام والعسير وهو سبحانه يؤيد مقامكم ويكافئ إنعامكم بمنه.

و السلام الكريم المبارك العميم يعتمد محلكم الرياسي بدءا وعودا ورحمة الله تعالى وبركاته.

وكتب يهنئ الفقيه الأجل القاضي أبا المطرف بن عمير بولايته قضاء شاطبة:

بأي بنان أم بأي بيان ... تخط وتملى شكرها الملوان

لولاية عقد لواءها الوجوب وأسفر وجه محاسنها المحجوب فأشرق لألاء محيها وتعاطى الأولياء حميها فما شئت من جذلان يحبر شكرا ونشوان يجهر سكرا يترنم كالشادي الباغم ويترنح كالغصن الناعم وكلا أصلح الله قاضينا الأعلى لا نكر على **من يصف حالة** السكر وإنْ تناهي طربا وقضى من رفض الأناء أربا فالمرتاح لا يتماسك ولا يتمالك والارتياح لا يهلك أحدا على راحه يتهاك لا جرم أنه تسمو به الجدود وتدرأ عنه بالشبهات الحدود ويا أيها المولى أشرف الخطط الضيق من عادي جلاله وخالدي جلاله أرحب الخطط.

قال جامع هذا الموضوع أحمد بن محمّد المقري وفقه الله: أشار ابن الآبار بقوله : " و خالدي خلاله " إلى إنَّ أبا المطرف من ولد خالد بن الوليد رضي الله عنه فاعلم ذلك.

رجع إلى كلام ابن الآبار

ما نبأ تهاداه النجد الغور واقتسم الحياة والموت به العدل والجور سوغ المجد المنيف نطافه وهز له الدين الحنيف أعطافه حين قر الحكم الشرعي في نصابه وشفي من آلامه وأوصابه وأرغم المناصب لذلك بنصبه وانتصابه وسر معلم العلم فأساريره متهلله وسل حسام الحق فأبطال الباطل متسللة سنان الشرع فكل معتد بالجهالة معتدل وهب نسيم المهابة فكل معتز للسفاهة معتزل أما وخطة خطبت منك أكفى أكفائها وأقرت عين الهدى بتعيينها لك وهدائها لقد عصبت بقاض يسعى للقوم ويسعد ونيطت بماض ينهض في ذات الله وينهد ولا عجب أنْ آثرت جلاله واعتمدت خلاله فلم تك تصلح إلاّ له فهنيئا لها ما ألبست من شرف خالد وأنْ حرست بأقلام ابن سيف الله الخالد ويقال لبلدة وطئ تربتها وبوئ رتبتها ما أخصب عيشتها وأرغدها وأسعد يومها وغدها وماذا بها من دين ودنيا ومجد وعليا إذ جمعت المهاجرين إلى الأنصار وأطلعت محامدها ومحاسنها ملء الأسماع والأبصار لا زالت حوزتها تحوز الأكابر وإمرتها تعز عزتها المكابر ودام عمادنا المفضل وعهادنا المخضل بين ولي شاكر حامد وعدو كاشر حاقد ينزل الرتب المنيفة ويطول به مالك أبا حنيفة والله ينهضه بما تقلد ويخلد مجده الأولى بأن يخلد.

و السلام الأتم الأكمل يخصه كثيرا ورحمة الله تعالى وبركاته.

و كتب رحمه الله تعالى إلى رئيس شاطبة أبي الحسين بن عيسى شافعا في فكان أسير وتيسير عسير:." <أزهار الرياض في أخبار القاضي عياض، ص/٣٠٨>

"<٣٩٤> وتوفي رحمه الله تعالى في يوم الأحد تاسع عشر ذي الحجة سنة ثلاث وستين وسبع مئة كان شهاب الدين هذا على ما ذكر غير واحد **أنه يصف له** ثلاثة أجمال أحمالها تبن وأنه يقف من هذا الجانب ويثب في الهواء فيتعداها إلى ذلك الجانب الآخر وأنه كان يسوف الفرس فإذا كان في وسط جريه وثب قائما على السرج ثم يسل سيفه ويضرب به في الهواء يمينا وشمالا وخلفا وأماما ثم يمسكه بين أصبعيه ويأخذ القوس ويوتره على ما قيل ويرمي به عدة سهام وهذا لم أره بعيني ولكنه حكاه لي غير واحد وهذا أمر خارق باهر سيأتي ذكر أخيه ناصر الدين محمد بن مكي قبجق في المحمدين أحمد بن منصور بن أسطوراس بفتح الهمزة وسكون السين المهملة وضم الطاء المهملة وسكون الواو وراء بعدما ألف وسين مهملة شهاب الدين المعروف بابن الجباس اجتمعت به في ديوان الإنشاء بقلعة الجبل بالديار المصرية سنة ثلاث وثلاثين وسبع مئة وكان به صمم وأنشدني من لفظه لنفسه إن قل سمعي إن لي فهما توفر منه قسم يدني إلي مقاصدي ويروقك الرمح الأصم ولرب ذي سمع بع يد الفهم عيي النطق فدم زادوا على عيب التصا مم أنهم صم وبكم ﷺ." <أعيان العصر وأعوان النصر - موافق - محقق، ٣٩٤/١>

"<٣٩٥> قلت في البيت الثالث نظر وكان مقيما بدمياط وهو خفيف الحركة جم النشاط لأنه كان خطيب الورادة يجيء إليها كل جمعة ويخطب بها على العادة ثم يعود إلى دمياط ولم يزل على حاله إلى أن صار ابن الجباس في الجبان وانتقل إلى رحمة الملك الديان وتوفي رحمه الله تعالى وسألته عن مولده فقال في سنة ثلاث وخمسين وست مئة وأجاز لي بخطه ما يجوز لي تسميعه وأنشدني من لفظه **لنفسه يصف المور** كأنما الموز في عراجنه وقد بدا يانعا على شجره فروع شعر برأس غانية عقصن من بعد ضم منتشره وفي اعتدال الخريف أحسن ما تراه في ورده وفي صدره كأن من ضمه وعقصه أرسل شرابة على أثره كأن أشجاره وقد نشرت ظلال أوراقه على ثمره حاملة طفلها على يدها تظله بالخمار من شعره كأنما ساقه الصقيل وقد بدت عليه نقوش معتبره ساق عروس أميط ميزرها فبان وشي الخضاب في حبره يصاغ من جدول خلاخلها فتنجلي والنشار من زهره حدائق خفقت سن ا جقها كأنها الجيش أم في زمره ﷺ." <أعيان العصر وأعوان النصر - موافق - محقق، ٣٩٥/١>

"<٤٣١> مذنبا وأمسى عاصيا وتمنى أن يرى من فواكه الجنات عنابا من النار وقراصيا فإن كانت هذه الأمطار تكاثر مكارم مولانا فيا طول ما تسفح وإن كانت العواصف تتشبه ببأسه فيا طول ما تلفح وإن كانت البروق تحاكي ذهنه المتسرع فيا طول ما تتألق وإن كانت قوس قزح تتلون خجلا من طروسه فيا طول ما تتألق وإن كانت الرعود تحاكي جوانح أعدائه فيا طول ما تشهق وتفهق وإن كانت السيول تجري وراء جوده فإنها تجري على طول المدى وما تلحق والأولى بهذا النوء الباكي أن لا يحاكي والأليق بهذا الفضل أن لا يتعرض فرحم الله من عرف قدره وتحقق أن مولانا في الجود ندره أنهي ذلك فكتب هو الجواب إلي عن ذلك وكتبت جوابه نظما وكتب هو الجواب عن ذلك نظما وكتب إلي وأنا بالقاهرة وهو يومئذ في دمشق رسالة في الثلج وكتبت جوابه وكتب هو إلي **رسالة يصف كثرة** المطر نظما ونثرا وكتبت جوابه أيضا كذلك وبيني وبينه مكاتبات كثيرة وقد أوردت ذلك في كتابي ألحان السواجع ولما توفي رحمه الله تعالى كتبت إلى أخيه القاضي علاء الدين صاحب دواوين الإنشاء أعزيه ونسخته يقبل الأرض وينهي ما عنده من الألم الذي برح والسقم الذي جر ذيول الدمع على الخدود وجرح لما قدره الله تعالى من وفاة القاضي شهاب الدين سقته بألطف أندائها وأغزرها ساريات الغمام فإنا لله وإنا إليه راجعون قول من غاب شهابه وآب التهابه وذاب قلبه فصار للدمع قليبا وشهاب فوده لما شب جمر فؤاده ولا غرو فيومه جعل الولدان شيبا ﷺ." <أعيان العصر وأعوان النصر - موافق - محقق، ٤٣١/١>

"<٤٤١> **ومنه يصف ثوبه** لو أن عيني على غيري تعانيه بكيته أحمرا أو مت بالضحك ومن رآني فيه قال واعجبا أرى على البر شيخ البحر في الشبك ومنه في العود اشرب على العود من صهباء جارية في المنتشي جريان الماء في العود ترنم العود مسرورا ومن عجب سروره وهو في ضرب وتقييد من أين للعود هذا الصوت تطربنا ألحانه بأطاريف الأناشيد أظن حين نشا في الدوح علمه سجع الحمائم ترجيع الأغاريد ومنه لما ألبس الذمة العمائم الملونة لا تعجبوا للنصارى واليهود معا والسامريين لما عمموا الخرقا كأنما بات بالأصباغ منسهلا نسر السماء فأضحى فوقهم ذرقا ومنه وأصفر أرزق العينين لحيته حمراء قد سقطت من كف دباغ ألوانه اختلفت لا تعجبوا فعسى قد كان في است أمه دكان صباغ أحمد بن يوسف بن عبد الدايم الشيخ الإمام العلامة شهاب الدين الحلبي المعروف بابن السمين سمع بآخرة من يونس الدبوسي وقرأ على ابن الصائغ وصنع تفسيرا لل قرآن في عشرين سفرا والإعراب وله شروح على كتب ﷺ." <أعيان العصر وأعوان النصر - موافق - محقق، ٤٤١/١>

"<٤٦٩> فوصل إلى دمشق ومعه طشبغا الدوادار واصبح يوم الاثنين جلس في دارس العدل إلى جانب قاضي القضاة تقي الدين السبكي وظهر نائب حلب إلى قاضي القضاة الحنفي وغيره وقام من الخدمة وتوجه إلى الجامع الأموي وصلى فيه ركعتين ودخل إلى خانقاه السميساطي ولما كان عصر الخدمة خلع نائب دمشق عليه قباء بطرز زركش وفرسا حسنا بسرجه ولجامه وكنفوشة الذهب

وتوجه بكرة الثلاثاء إلى حلب وصحبته ابن ازدمر مقيدا لأنه كان طلب من حلب لما شكاه للسلطان فرد معه من الطريق ولما وصل إلى حلب تلقاه الناس بالشموع إلى قنسرين وأكثر ودخلها دخولا عظيما ووقف في سوق الخيل وعرى زكري البريدي وأراد توسيطه ونادى عليه هذا جزاء من يدخل بني الملوك بما لا يعنيه فنزل طشبغا وشفع فيه فأطلقه وأحضر ابن أزدمر النوري وقال قد رسم لي السلطان أن أسمرك وأقطع لسانك ولكن ما أواخذك وأطلعه إلى قلعة حلب وأقام على ذلك إلى أن عزل ال أ مير سيف الدين أيتمش من نيابة دمشق في أول دولة الملك الصالح صالح فرسم للأمير سيف الدين أرغون بنيابة الشام فدخل الشام بطلبه في نهار الاثنين حادي عشر شعبان سنة اثنتين وخمسين وسبع مئة وكان قد قدم من مصر لإحضاره الأمير سيف الدين ملكتمر المحمدي فأقام في نيابة دمشق وهو منكد الخاطر **ولم يصف له** بها عيش وجهز دواداره الأمير سيف الدين ططق يستعفي من النيابة وأن يكون في باب السلطان من جملة الأمراء فما أجيب إلى ذلك ﷺ." <أعيان العصر وأعوان النصر - موافق - محقق، ١/٤٦٩>

"<٢٤٠> فكتب الجواب عن ذلك رحمه الله تعالى يقبل الباسطة ألهمها الله الوفاء لمن وفى بعهوده وأطلع نجمها المتقد في مطالع سعوده وأعاد غصنها إلى منبت سما منه رافلا في خلع بروده مثمرا بدوحة منشئه الذي ما يفتح ورده إلا لما سقي ماء ورده عند وروده وينهي بعد وصف شوقه الذي تطاول عليه ليله فادلهما ولمع في دجنته بارق اللواعج فأضرم بين الجوانح نيران الخليل لما وأجرى من جفنه القريح طوفان نوح فلأجل ذلك هجره الوسن ومن بعد الهجران به ما ألما وكابد فؤاده هما ووالذي يعلم خائنة الأعين بالسلو ما هما وعاهده على الأخذ بسنة الصبر الجميل فلم يف بعهد ولم نجد له عزما وأراد القلم **أن يصف ما** وجد بعد البعد من الأسف نثرا فأبت البلاغة إلا أن يكون نظما وهو نأيتم فأمسى الدمع مني موردا على صحن خد صار بالسقم عسجدا إذا ما بدا في وجنتي منه صيب رأيت من الياقوت نثرا مبددا وإن نظمته فوق نحري صبابة تبـيـنت عقدا بالشذور منضدا وما حثه إلا بريق تتابعت لوامعه يبدين نصلا مجردا وكم أذهب التذهيب منه حشاشة وأودع حزنا في الفؤاد مجددا بدا من سفير مستطير ضياؤه فآنست نارا في الدجنة مذ بدا وأمى فؤادي كالكليم ولم يجد على النار لما أن تحققها هدى وكيف اهتداء الصب والقلب واله وإدراكه مذ غبت عنه مشردا يهيم إذا هبت نسيمة جلق ويصبوا إذا ناح الحمام وغردا ويذكر أياما تقضت بسفحها فيبدئ نوحا في الظلام مرددا ﷺ." <أعيان العصر وأعوان النصر - موافق - محقق، ٢/٢٤٠>

"<٤٥٧> ولم يزل على حاله إلى أن راح إلى من أماته ويحييه ويسكنه الجنان ويحييه وتوفي رحمه الله تعالى بسمهود في سنة ست وثلاثين وسبع مئة ومولده في سنة ثمان وخمسين وست مئة قال الفاضل كمال الدين جعفر الأدفوي رحمه الله وأنشدني لنفسه لما في كلام العرب تسعة أوجه تعجب وصف منكورة وانف واشرط وصلها وزد واستعملت مصدرية وجاءت للاستفهام والكف فاضبط قلت قد جمع بعض الأفاضل هذه التسعة في بيت وهو تعجب بما اشرط زد صل **انكره واصفا وتستفهم** انف المصدرية واكففا ومن شعر تقي الدين يمدح سيدنا رسول الله صلى الله عليه وسلم أضاء النور وانقشع الظلام بمولد من له الشرف والتمام ربيع في الشهور له فخار عظيم لا يحد ولا يرام به كانت ولادة من تسامت به الدنيا وطاب بها المقام نبي كان قبل الخلق طرا تقدم سابقا وهو الختام وله في العروض أرجوزة سليمان بن موسى بن أبي العلاء الشيخ الصالح صفي الدين أبو العلاء الصوفي الكاتب كان سامريا ثم إنه أسلم وحسن إسلامه ثم إنه أقام عند الصوفية سنين وكان يباشر شيئا من وقفهم ويعمل الحساب مع العامل لأنه كان فيه ماهرا وعارفا خبيرا إلى الغاية ﷺ." <أعيان العصر وأعوان النصر - موافق - محقق، ٢/٤٥٧>

"<٦٧٩> حسن جيد نقش حلو الأوضاع رقش وكان من غريب الاتفاق أنه تزوج باتفاق وهي جارية سوداء أظنها كانت من حظايا الصالح إسماعيل اتصل بها بعده لأن صبره فيها عيل ودخلت إليه بخدم كثير وفرش وثير وجد منه عثير وكان يتكلف في النفقة

عليها كل يوم جمله وينهض من ذلك بما لا يطيق غيره حمله ولعله لمح منها ما هاله فحصل له الهلع وأراد الله أن يختار له من السعود سعد بلع وليس ذلك بدعا فلولا الأغراض الفاسدة ما نفقت السلع وما الوزير موفق الدين فردا في هذه المسأله ولا هو بأول من نصر حجة مبطله فقد صنف ابن الجوزي كتابا سماه تنوير الغبش في فضائل الحبش وقصيدة ابن الرومي القافية **التي يصف بها** السوداء تقارب المئتي بيت وأحسنها أكسبها الحب أنها صبغت صبغة حب القلوب والحدق وقال الشريف الرضي من أبيات وما كان سهم الطرف لولا سواده ليبلغ حبات القلوب إذا رمى إذا كنت تهوى الظبي ألمى فلا تلم جنوني على الظبي الذي كله لمى ولم يزل الوزير موفق الدين في الوزاره إلى أن جاءه الأجل وزاره وأبعد من اتفاق مزاره وتوفي رحمه الله تعالى في ثاني عشري ربيع الآخر سنة خمس وخمسين وسبع مئة وتأسف الناس عليه وعدمه الفقراء فإنه كان لهم ثمالا وبدعائهم له سلم من آفات أصابت غيره ﷺ." <أعيان العصر وأعوان النصر - موافق - محقق، ٢/٦٧٩>

"<٦٨٩> إلى العلم الكريم أنه سطرها من الأبواب الشريفه خلد الله سلطانها ونصر أعوانها بعدما وصل إليها في يوم كذا وقبل الأرض بالمواقف الشريفه وود لو استعار فم الثريا للثم تلك المواطئ التي هي على الكواكب منيفه وفاز برؤية وجه مولانا السلطان الذي أخجل البدر في سعوده وترقى على أوجه وهو في معارج صعوده وود لو أن أعضاءه جميعها عيون وكل جارحة فيها تطالب أشواقها بمالها في ذمة النوى من ديون وشملت المملوك الصدقات الشريفة بتشريف أثقل كاهله وجعل ربوع آماله بالمسرات آهله وتوالى الإنعام الشريف في كل يوم على الأنعام وأغرقته المواهب العميمة بأياديها إلى أن عام وتزايد الجبر الشريف في كل ساعة يكون فيها بالمواقف الشريفة ماثلا وفتح على المملوك بصالح أدعية ما ترك منها سهما في كنانة ضميره إلا إذا كان له ناثلا هذا إلى ما يتحف به في كل يوم من جمل التفاصيل التي يحار العقل في نقوشها وتتأصل في المحاسن مباني عروشها ومن الخيل التي ترى الشهب عند شهبها مستقله ويود الأفق لو كانت تجعل مسيرها في مجرته لأنها تملأ الطرق بالأهله **ولم يصف المملوك** أنواع هذه الصدقات الشريفة التي عمت وكملت بدور بدرها وتمت إلا إشعارا لمولانا بسط الله ظله بأن نصيبه منها يحضر صحبة المملوك ويناله منها ما يخجل القمر في التمام والشمس في الدلوك وقد جهزها لمملوك على يد فلان ليطمئن خاطره الكريم ويتحقق ما المملوك عليه من الأخبار التي تسره وتحل من قلبه في الصميم وبعد قليل يأخذ دستورا بالعود ويعلم أنها ساعة يشب لها الفؤاد نارا ويشيب الفود وإذا استخرج المراسيم الشريفة شرفها الله تعالى وعظمها بالرجوع ورسم بذلك وهو أمر يمنع الجفون من الهجوع عجل المملوك ﷺ." <أعيان العصر وأعوان النصر - موافق - محقق، ٢/٦٨٩>

"<٩٩> فلا بن زهير قد أجزت ببردة عليك فأثرى من ذويه فقيرها أجرني أجزني واجزني أجر مدحتي ببرد إذا ما النار شب سعيرها وقابل ثناها بالقبول فإنها عرائس فكر والقبول مهورها فإن زانها تطويلها واطرادها فقد شانها تقصيرها وقصورها إذا ما القوافي لم تحط بصفاتكم فسيان منها جمها ويسيرها بمدحك تمت حجتي وهي حجتي على عصبة يطغى علي فجورها أقص بشعري إثر **فضلك واصفا علاك** إذا ما الناس قصت شعورها وأسهر في نظم القوافي ولم أقل خليلي هل من رقدة أستعيرها عبد العزيز بن عبد الجليل الشيخ الإمام الفقيه عز الدين النمراوي الشافعي كان من فقهاء القاهرة المشهورين أفتي ودرس وصحب الأمير سيف الدين سلار مدة وترقى بسببه توفي رحمه الله تعالى في تاسع ذي القعدة سنة عشر وسبع مئة عبد العزيز بن عبد الغني ابن أبي الأفراح سرور بن أبي الرجاء سلامة بن أبي بن اليمن ﷺ." <أعيان العصر وأعوان النصر - موافق - محقق ، ٣/٩٩>

"<٢٢٠> ومرض أواخر عمره بالفالج وعجز وانقطع إلى أن مات وتوفي رحمه اله تعالى ثامن ذي الحجة سنة ست وعشرين وسبع مئة ومولده سنة ثمان وأربعين وست مئة عثمان بن علي الإمام العالم المفتي القاضي فخر الدين الأنصاري الشافعي المصري ابن بنت أبي سعد كان فقيها كبيرا وحاكما خبيرا فاضلا في الأصول غزير المادة والمحصول ويدري العربية وعنده جزء كبير من الأنواع الأدبية

وكتب الخط البهج وأتى به أبهى من الروض الأرج وكان يشارك يف علم الموسيقى ويطبق الألحان على الكلام تطبيقا ولم يزل على حاله إلى أن تداول أصحابه نعيه وتذاكروا اجتهاده وسعيه وتوفي رحمه الله تعالى رابع عشري جمادى الآخرة سنة تسع عشرة وسبع مئة ومولده بداريا من أرض دمشق وحدث عن الكمال الضرير والرضي بن البرهان وتقلب في الخدم الديوانية ووقع عن قاضي القضاة ابن رزين وأفتى سنين وولي القضاء بقوص وتوفي رحمه الله تعالى وله تسعون عام ا ومن **شعره يصف بركة** وجلا بياض النهر في مخضرها وكأنه إذ لاح للأبصار سبك اللجين على بساط زمرد والشمس فيه تلوح كالدينار ﷺ." <أعيان العصر وأعوان النصر - موافق - محقق، ٢٢٠/٣>

"<٤٠٥> بيض حسان خردكواعب إذا رنوا عجبا رأيت العجبا يسفرن عن مثل الشموس أوجها ويختلبن القانت المهذب توفي رحمه الله تعالى ومولده سنة أربع وأربعين وست مئة علي بن عبد الله بن عمر نور الدين القصري أخبرني العلامة أثير الدين قال وقع المذكور لبعض القضاة وله نظم ونثر جيدان أنشدني **له يصف فرسا** لما جرى شوطا بعيد المدى ألف بني الغرب والشرق فات ارتداد الطرف ثم انثنى يهزأ بالريح وبالبرق قلت أنا اختصره من قول ابن حجاج من أبيات قالت له البرق وقالت له ال ريح جميعا وما ما هما أأنت تجري معنا قال لا إن شئت أضحكتكما منكما هذا ارتداد الطرف قد فته إلى المدى سبقا فمن أنتما قلت وأنشدني لنفسه في روضة مصر ذات وجهين فيهما قسم الحس ن فأضحت بها القلوب تهيم ﷺ." <أعيان العصر وأعوان النصر - موافق - محقق، ٤٠٤/٣>

"<٤٩٨> لقد سمح الزمان لنا بيوم غدا فيه السمي مع السمي تجمعنا فكنا ضرب خيط علي في علي في علي وكان ينظم وينثر وله أعمال جيدة في شبيبته وبين الشيخ علاء الدين وبين القاضي محيي الدين بن عبد الظاهر وبين الشهاب محمود وغيره من أهل عصره محاورات ومكاتبات على عادة الأدباء مليحة وكان قد طلب هو وأخوه شهاب الدين أحمد بن غانم إلى مصر على البريد في شهر رجب سنة سبع عشرة وسبع مئة فرسم للشيخ علاء الدين بكتابه السر بحلب فاستعفى من ذلك وعرض عليه الإقامة بمصر فاختار العود إلى بلده ورسم لهما بزيادتين وخلعتين وأعيدا إلى دمشق ومن نثره رحمه **الله يصف قلعة** ذات أودية ومحاجر لا تراها العيون لبعد مرماها إلا شزرا ولا ينظر ساكنها العدد الكثير إلا نزرا ولا يظن ناظر إلا أنها طالعة بين النجوم بمالها من الأبراج ولها من الفرات خندق يحفها كالبحر إلا أن هذا عذب فرات وهذا ملح أجاج ولها واد لا يقي ل فحة الرمضاء ولا حر الهواجر وقد توعرت مسالكه فلا يداس فيه إلا على المحاجر وتفاوت ما بين مرآه العلي وقراره العميق ويقتحم راكبه الهول في هبوطه فكأنما خر من السماء فتخطفه الطير أو تهوي به الريح في مكان سحيق ومنه في صدر كتاب وجعله لحقيقة العلياء نفسا وعينا ولا أعدم منه الملك ناظرا ولا عينا ولا زال ﷺ." <أعيان العصر وأعوان النصر - موافق - محقق، ٤٩٧/٣>

"<٦٨٦> إن كنت ذا فطنة ما مثل أحبب قنوط مقياس وقال يا إماما في الأحاجي زانه فهم وحفظ مثل الآن سريعا آلة التعريف لفظ الكلمة وقال يا سيدا فيه بشر للبائس المتوجع إن كنت تدري الأحاجي فما مثال ارجع ارجع هدهد وقال يا سيدا ذكاؤه قد أعجز المبالغا مثل لنا ولا تقف اطلب شرابا سائغا سلمى وقال يا سيدا ذكاؤه والفهم أعيا **من يصف كن** ناهبا وواهبا مثل لنا ولا تقف سلهب وقال ﷺ." <أعيان العصر وأعوان النصر - موافق - محقق، ٦٨٦/٣>

"<٢٠٥> فيه بالوطواط وهو إنه من سليمان وإنه بسم الله الرحمن الرحيم إلى كل ذي جناح وكل اجتراء من الطير واجتراح وإلى كل ذي صيال منهم وكل ذي صياح وإلى كل ذي عفاف منهم وكل ذي جماح أما بعد فإنه لما علمنا من الله كلام الطير وفهمناه من منطقه وألزمناه من عهده وموثقه فقال وكل إنسان ألزمناه طائره في عنقه ترى أن من برز لعجز من أولي المخالب وذوي المناسر صار على ذي مسالمه وإن غدا بعضها لبعض طعما ولا يتجاوز أحد منها مقامه المحمود في المكارمه وإن اتفقت الأجناس واختلفت الأسماء

للوضيع والأسمى وأن يشكر للورق حسن شجعها وعفاف طبعها مساعدتها للخلي بغنائها في دوحها وللحزين بترجيع ندبها ونوحها ولأنها متجملة بتخضيب الكف وتطويق الأعناق ومتحملة من القدود إلى الغصون رسائل العشاق بالأشواق حتى وسمت بأنها على تعانق القضب رقبا وسمت حتى أصبحت على منابر الأشجار خطبا ويؤثر أن يحمل لذوات الاصطياد من الجوارح تحصيل ما تقتات به النفوس وتمتار منه الجوارح لأنها شرفت بنفوسها حتى علت على أيدي الملوك وقيل لابنها لله أبوك **وأن يصف بحسن** اعتذاره في جيئته وذهابه وأن يثني على حسن خطبته وجميل خطابه إلى غير ذلك من قطا لو ترك لهدأ ونام وإلى بلابله الملوك من ﷺ." <أعيان العصر وأعوان النصر – موافق – محقق، ٤/٢٠٥>

"<٤٤٦> وقال لي الشيخ شهاب الدين أحمد العسجدي اجتمعت به فرأيت على ذهنه مسائل فقهية يسأل عنها وذهنه جيد وقال لي كاتبه مجد الدين رزق الله إنه يلعب بجميع الملاهي بالعود والدف وغير ذلك وحكى لي **أنه يصف له** ثلاثة أرؤس خيلا وأن هيهمز نفسه فيعديها في الهواء الى الأرض من ذلك الجانب من غير أن يضع يده على شيء منها ولقد رأيته وهو في القاهرة وفي صلاة الجمعة مع السلطان بجامع قلعة الجبل وما يكاد يستقر على الأرض لا قائما ولا قاعدا لا يزال في حركة يتموج وينعطف كالغصن وكان من محبة السلطان فيه ما يدعه ينزل يوم السبت الى الميدان للعب بالكرة بل يدعه ينزل يوم الثلاثاء ويلعب بالكرة هو وخاصيته من الجمدارية الذين يألف بهم ويميل إليهم من مماليك السلطان وكان يقول له يا ملكتمر لما تلعب تبرقع حتى لا تؤثر الشمس في وجهك ولا يدعه يحضر الخدمة إلا في بعض الأوقات القليلة حتى لا يراه أحد وكان ال حجازي في جملة من أمسكهم قوصون وحبسهم في واقعة المنصور أبي بكر ولما حضر الناصر أحمد من الكرك أخرجه م الحبس وقتل قوصون وأبان في واقعة الكامل عن فروسية ورجلة على ما تقدم في ترجمة الأمير شمس الدين آق سنقر ﷺ." <أعيان العصر وأعوان النصر – موافق – محقق، ٥/٤٤٦>

"<٥١٩> إن فعلا جعلته أنت قولا ليس فيه يحتاج منكم وضوحا فابن منه مضارعا يظهر الخا في ويبدو الذي كنيت صريحا وتراه يبدو لعينيك معت لا وقد قلت فيه قولا صحيحا وهو فعل لم تأته أنت يا شي طان فافهم مقاتلي تلويحا وقال **النصير يصف حمامه** حمام الأديب العارف ما يجري وحالو واقف بها اسطول وما فيها أسطال والماء يتزن بالقسطال والعمال رأيتو بطال والاسكندراني ناشف وماريت فيها بلان يسرح لهد بالإحسان والزبال يعر القوسان قال والخاتمه يصالف ذي دونه وقيمها دون مبنية على مئة مجنون والماء في المجاري مخزون والأنبوب معوج تالف وتابوت على فسقية قلت مت بالكلية خذوا من نصير الدية وإلا اثنينا متناسف وما أحسن ما كتب به ابن دانيال وهو ﷺ." <أعيان العصر وأعوان النصر – موافق – محقق، ٥/٥١٩>

"<٦٧٢> يواتيهم في مرضهم وأنشدنا لنفسه بالكاملية يوم الأحد تاسع المحرم سنة إحدى وثمانين وست مئة بكمال حسنك يا مخاطب ذاتي بلوائح أخفى من اللحظات أنعم علي بترك ما هو عكس ما قد جل عن حصر وعن كلمات يا قهوة مني إلي شربتها عندي إذا حظرت على الأموات ارتجت الأرضون ثم تشققت عن كل ميت فيه كل حياة هي روح سر السر فهي إذا بدت تستغرق الأرواح في الأوقات من دونها موت وفيها عيشة فالروح أول نقدة يا أت ماذا أقول وما **أصرح واصفا قد** قلت في الحركات والسكنات فوصفت ظاهرها بما أظهرته والسر في سري ولا بصفات قال شيخنا الذهبي كان أديبا عالما له أرجوزة في الخلاف بين أبي حنيفة والشافعي وتوفي رحمه الله تعالى بالقاهرة ثالث عشري المحرم سنة ست وتسعين وست مئة قلت الظاهر أنه هذا الذي تقدم آنفا وإنما وهم أثير الدين في اسم أبيه يوسف بن يوسف ابن إسرائيل بن يوسف بن أبي الحسن الفقيه الفاضل بدر الدين ابن الشيخ المقرئ جمال الدين الصالحي الحنفي ﷺ." <أعيان العصر وأعوان النصر – موافق – محقق، ٥/٦٧٢>

""كان أعلم النَّاس بمذاهب الصحابة والتابعين" .

وقال ابن الجوزيّ يصف فقه أحمد:

"قد خرج عنه اختيارات بناها على الأحاديث بناءً لا يعرفه أكثرهم، وخرج من دقيق الفقه ما ليس نراه لأحد منهم، وانفرد بما سلموه له من الحفظ، وشاركهم وربما زاد على كبارهم" .

الإمام أحمد والجرح والتعديل:

كان الإمام أحمد بن حنبل رحمه الله تعالى من أئمة الجرح والتعديل، عارفاً بالرجال وعلل الحديث، نقَّاداً بارعاً يُعتمد عليه.

قال الإمام محمد بن إدريس الشافعي:

"أنتم أعلم بالحديث والرجال – يعني: الإمام أحمد – فإذا كان الحديث الصحيح فأعلموني، إن شاء يكون كوفياً، أو شاء شامياً حتى أذهب إليه إن كان صحيحاً" .

وقال أبو حاتم:

"كان أحمد بن حنبل بارع الفهم لمعرفة الحديث، لصحيحه وسقيمه، وتعلَّم الشافعيّ أشياء من معرفة الحديث منه. وكان الشافعي يقول لأحمد: حديث كذا وكذا قويّ الإسناد محفوظ؟ فإذا قال أحمد: نعم. جعله أصلاً وبني عليه" .

وقال الحسن بن محمّد الخلال: قال عبدالرزاق الصنعاني:

"رحل إلينا من العراق أربعة من رؤساء الحديث: الشاذكوني وكان أحفظهم للحديث، وابن المدينيّ وكان أعرفهم باختلافه، ويحيى بن معين وكان أعلمهم بالرجال، وأحمد بن حنبل وكان أجمعهم لذلك كله" .

وقال أبو يعلى:

"هو إمام في الجرح والتعديل، والمعرفة والتعليل، والبيان والتأويل" .

وقد قسم الإمام الذهبيّ المتكلمين في الرجال إلى ثلاثة أقسام، جعل الإمام أحمد في القسم الثالث حيث وصف أصحاب هذا القسم بأنهم: ((معتدلون منصفون)) .

كما قال عنه الحافظ الذهبيّ: ((سأله جماعة من تلامذته عن الرجال، وجوابه بإنصاف، واعتدال، وورع في المقال)) .

قلت: وكتابيه: ((العلل والرجال)) و((الأسماء والكنى)) يشهدان بتضلع الإمام أحمد في هذا العلم الجليل، وأنّه وصل إلى منزلة ليست لكثير من الأئمة.

محنة الإمام أحمد بن حنبل:." <ال إ مام أحمد بن حنبل الشيباني ومسنده، ص/١٤>

"والنقل عن أحمد وغيره من أئمة السنة متواتر بإثبات صفات الله تعالى، وهؤلاء متبعون في ذلك ما تواتر عن النبي (r). فأما أنَّ المسلمين يثبتون عقيدتهم في أصول الدين بقوله – أي: بقول الإمام أحمد – أو بقول غيره من العلماء، فهذا لا يقوله إلا جاهل)) .

هذا الثبات العظيم الذي ثبته الإمام أحمد رحمه الله تعالى، جعل علماء عصره يثنون عليه ثناءاً كثيراً لشدة إعجابهم به ولاعترافهم بشجاعته وقُدرته. وإليك ثناء بعض منهم: قال إسحاق بن راهُويه:

"لولا أحمد وبَذْل نفسه لما بذلها لذهب الإسلام" .

وحينما عوتب يحيى بن معين في المحنة، قال:

"أراد النَّاس منَّا أن نكون مثل أحمد بن حنبل، لا والله لا نقدر على أحمد ولا على طريق أحمد" .

وعندما قيل لبشر بن الحارث يوم ضرب الإمام أحمد: ((قد وجب عليك أن تتكلم! قال: تريدون منّي مقام الانبياء؟! ليس هذا عندي. حفظ الله أحمد من بين يديه ومن خلفه)) . وق‌ال رحمه الله بعدما ضرب أحمد:

"لقد أُدْخل الكير فخرج ذهبة حمراء" .

وما أجمل ما قاله الإمام عليّ بن **المدينيّ واصفاً ثبات** أحمد:

"أيَّد الله هذا الدين برجلين لا ثالث لهما: أبو بكر الصديق يوم الردة، وأحمد بن حنبل يوم المحنة" .

آثار الإمام أحمد:

كان الإمام أحمد رحمه الله تعالى لشدَّة ورعه وتمسكه بالأثر، يكره تدوين الكتب، لأنَّه من النَّاس أن يعتمدوا على ذلك المعين الصافي، والمنهل العذب الذي: "لاَّ يَأْتِيهِ البَاطِلُ مِن بَينِ يَدَيهِ وَلاَ مِن خَلْفِهِ تَنزِيلٌ مِّن حَكِيمٍ حَمِيدٍ" (سورة فصلت آية ٤٢).

كما يعتمدوا على سنَّة المصطفى (r)، قال تعالى:

"وَمَا يَنطِقُ عَنِ الهَوَى، إن هُوَ إلاَّ وَحْيٌ يُوحَى" (سورة النجم آية ٣ و٤).

وقد قال الرسول (r): "إنّي قد تركتُ فيكم ما إن اعتصمتم به، فلن تضلوا أبداً: كتاب الله وسنة نبيه r" .." <الإمام أحمد بن حنبل الشيباني ومسند هـ، ص/٢٠>

"١- ترتيب أسماء الصحابة الذين أخرج حديثهم أحمد في المسند على ترتيب المعجم لأبي القاسم عليّ بن الحسن بن هبة الله بن عساكر، المتوفى سنة (٥٧١هـ). في هذا الكتاب رتب الحافظ ابن عساكر أسماء الصحابة ترتيباً هجائياً، وبيَّن أمام كل صحابي موقع حديثه في المسند .

٢- قام الحافظ أبو بكر محمد بن عبدالله بن المحب الصامت، بترتيب المسند على معجم الصحابة، ورتب الرواة كذلك، كترتيب كتاب الأطراف. قال الجزريّ: ((تعب فيه تعباً كثيراً)) .

٣- استفاد الحافظ عماد الدين إسماعيل بن عمر بن كثير، المتوفى سنة (٧٧٤هـ) من الكتاب السابق، وأضاف إليه أحاديث الكتب الستة، ومعجم الطبراني الكبير، ومسند البزار، ومسند أبي يعلى الموصلي. ورتبه على طريقة الكتاب السابق. قال **الجزريّ يصف عمل** ابن كثير:

"وأجهد نفسه كثيراً وتعب فيه تعباً عظيماً، فجاء لا نظير له في العالم، وأكمله إلا بعض مسند أبي هريرة، فإنَّه مات قبل أن يكمله، إنه عوجل بكف بصره" .

٤- ترتيب مسند أحمد على حروف المعجم لأبي بكر محمد بن عبدالله بن عمر المقدسيّ الحنبليّ المتوفى سنة (٨٢٠هـ) .

٥- الكواكب الدراريّ في ترتيب مسند الإمام أحمد على أبواب البخاريّ. لعلّي بن الحسين بن زكبون، المتوفي سنة (٨٣٧هـ) .

٦- وضع الحافظ ابن حجر العسقلاني المتوفى سنة (٨٥٢هـ) كتاباً في أطراف المسند سمَّاه: ((أطراف المسند المعتلي بأطراف المسند الحنبلي، في مجلدين. أفرده ابن حجر من كتابه المسمَّى: ((إتحاف المهرة بأطراف العشرة)) .

كتب حول المسند:

١- خصائص المسند. لأبي موسى المديني، المتوفي سنة (٥٥٧هـ).

٢- المصعد الأحمد في ختم مسند الإمام أحمد، لشمس الدين الجزريّ. المتوفي سنة (٨٣٣هـ). وحقق هذين الكتابين الشيخ أحمد شاكر في مقدمة تحقيقه للمسند.

ومن الكتاب التي ألفت في الذبِّ عن مسند أحمد:

١- القول المسدَّد في الذب عن مسند الإمام أحمد. لابن حجر المتوفى سنة (٨٥٢هـ)، طبع عدة طبعات.." <الإمام أحمد بن حنبل الشيباني ومسنده، ص/٤٢>

"ولقد حقق الله له أمنيته، ففتحت بيت المقدس، ونصب فيها المنبر على يد تلميذه صلاح الدين، وذلك بعد وفاة نور الدين ×.

يقول ابن الأثير بعد أن تحدث عن بيت المقدس: =ولما كان الجمعة الأخرى رابع شعبان صلى المسلمون فيه الجمعة،ومعهم صلاح الدين، وصلى في قبة الصخرة، وكان الخطيب والإمام محيي الدين بن الزكي قاضي دمشق.

ثم رتب صلاح الدين خطيباً وإماماً برسم الصلوات الخمس، وأمر أن يعمل له منبر، فقيل له: إن نور الدين محموداً كان قد عمل بحلب منبراً أمر الصناع بالمبالغة في تحسينه وإتقانه، وقال: هذا عملناه؛ لينصب بالبيت المقدس، فعمله النجارون عدة سنين لم يعمل في الإسلام مثله؛ فأمر بإحضاره، فحمل من حلب ونصب بالقدس.

وكان بين عمل المنبر وحمله ما يزيد على عشرين سنة، وكان هذا من كرامات نور الدين وحسن مقاصده+(١).

هـ ــ الشجاعة المتناهية: قال ابن الأثير؛ =وأما شجاعته فإليها النهاية، وكان في الحرب يأخذ قوسين وتركشين(٢)؛ ليقاتل بها.

فقال القطب النيسابوري الفقيه: بالله عليك لا تخاطر بنفسك وبالإسلام؛ فإن أصبت في معركة لا يبقى من المسلمين أحد إلا أخذه السيف.

فقال له نور الدين: ومن محمود حتى يقال له هذا؟ من قبلي حفظ الله البلاد والإسلام، ذلك الله الذي لا إله إلاّ هو+(٣).

وقال ابن قسيم **الحموي يصف شجاعته**:

تبدو الشجاعةُ في طلاقة وجهه ... كالرمح دل على القساوةِ لينُه

ووراء يَقْظَتِه أناةُ مجربٍ ... لله سطوةُ بأسِهِ وسكونُه(٤)

وقال الذهبي: =وكان بطلاً شجاعاً، وافر الهيبة، حسن الرمي، مليح الشكل، ذا تعبد وخوف وورع، وكان يتعرض للشهادة. سمعه كاتبه أبو اليسر يسأل الله أن يحشره من بطون السباع وحواصل الطير+(٥).

---

(١) ــ الكامل ١٨٤/٩ــ١٨٥.

(٢) ــ التركش أو التركاش: كلمة فارسية معربة معناها الجعبة أي جعبة السهام.

(٣) ــ الكامل ١٢٥/٩.

(٤) ــ الروضتين ٥٧/١، وانظر الأدب العربي ص٧٠.

(٥) ــ سير أعلام النبلاء ٥٣٢/٢٠.." <تراجم لتسعة من العلماء، ص/٢٢>

"قال: =وبنى المدارس بحلب، وحمص، وبعلبك، والجوامع، والمساجد+(١).

ثالثاً:ــ نور الدين في الأدب:

لقد كان لنور الدين مكانة وأثر في أدب الحروب الصليبية؛ فلقد اصطبغ أدب تلك الفترة بالصبغة الجهادية، فجاء شعراً حياً، مصوراً مآسي الأمة، خالياً من الملق والرياء.

ولقد وجد الأدباء في شخصية نور الدين مادة عظيمة، ورافداً كبيراً لأدبهم؛ فانطلقت ألسنتهم بالثناء عليه، وتصوير بطولته، ووصف معاركه وانتصاراته؛ فأحيوا بذلك مآثره، وخلدوا ذكره.

كل ذلك مع أنه كان لا يأبه بالمديح، ولم يكن يجازي الشعراء على ذلك.

قال الذهبي: =كان تقياً لا يرى بذل الأموال إلا في نفع، وما للشعراء عنده من نَفَاق+(٢).

يقول أسامة بن منقذ مبيناً حال نور الدين مع الشعراء:

سلطاننا زاهدٌ والناسُ قد زهدوا ... له فكل على الخيرات منكمشُ

أيامُه مثل شهر الصوم طاهرة ... من المعاصي وفيها الجوع والعطش(٣)

وفيما يلي نماذج مما قيل في نور الدين من شعر.

قال ابن القيسراني يصف شجاعة نور الدين وزهده:

يغشى الوغى أفرس فرسانها ... وفي التقى أزهد زهادها(٤)

وقال في وصف عِفَّته، وتجافيه عن الدنيا:

ثنى يدَه عن الدنيا عفافٌ ... ومال بها عن الأموال زهد(٥)

وقال مهنئاً له بالظفر في إحدى المعارك:

هذي العزائمُ لا ما تَدَّعي القضبُ ... وذي المكارم لا ما قالت الكتب

وهذه الهِمَمُ اللاتي متى خطبت ... تَعَثَّرتْ خلفها الأشعار والخطب

صافحت يابنَ عمادِ الدين ذروتَها ... براحة للمساعي دونها تعب

مازال جدُّك يبني كلَّ شاهقةٍ ... حتى بنى قُبَّةً أوتادها الشهبُ

أغْرَتْ سيوفُك بالأفرنج راجفةً ... فؤادُ روميةَ الكبرى لها يَجِبُ(٦)

---

(١) ــ سير أعلام النبلاء ٥٣٢/٢٠ــ٥٣٣.

(٢) ــ سير أعلام النبلاء ٥٣٥/٢٠.

(٣) ــ سير أعلام النبلاء ٥٣٥/٢٠.

(٤) ــ الأدب العربي في الحروب الصليبية ص٦٤ عن الروضتين ٢٠٩/١.

(٥) ــ ا لأدب العر بي ص٦٤ عن الروضتين ٤٨/١.

(٦) ــ يجب: من الوجيب وهو الاضطراب والخوف.." <تراجم لتسعة من العلماء، ص/٢٦>

"ولقد وهبه الله صفات كثيرة كانت سبباً في نبوغه وألمعيته.

فمن صفاته البارزة ذكاؤه الباهر، وذاكرته القوية الطيِّعة الواعية، وحافظته النادرة التي كانت سبباً لتحصيله ثروة علمية واسعة.

فهو × يحفظ كثيراً من المتون، والقصائد المطولة، وكان ــ وهو في أخريات حياته ــ يصف مشاهداته قبل أن يكف بصره مع أنه ــ كما مر ــ عمي في السابعة عشرة من عمره.

وكان يحفظ المتن للقراءة الثالثة، وربما الثانية، وكانت المعاملة الطويلة التي تبلغ ثلاثمائة صفحة تقرأ عليه، ثم يملي ما يراه مستحضراً كل ما فيها من الجزئيات.

ولم يكن غريباً منه أن يدل القارئين على مواضع الأبحاث في كتبها ذاكراً رقم الصفحة أحياناً.

وكانت علامات الذكاء الباهر بادية منذ صغره، يقول معالي الشيخ عبدالله ابن منيع حدثنا سماحته عن نفسه فقال: =كنت في آخر العام الثاني من ولادتي، فدخلت والدتي غرفة نومها؛ فرأيتها تبحث عن شيء؛ فظننت أن ذلك الشيء الذي تبحث عنه مكحلتها؛ فأشرت بيدي إليها أن المكحلة في طاق الغرفة، ففرحت بإشارتي، وضمتني ضمة لا أزال أتذكرها حتى يومي هذا+(١).

ويقول الشيخ حمد الحمين ــ حفظه الله ــ وهو من لازم الشيخ محمد ابن إبراهيم من عام ١٣٧٤هـ إلى أن مات الشيخ محمد عام ١٣٨٩هـ، يقول متحدثاً عن حفظ الشيخ محمد ×: =وكان × حافظاً للمتون، متقناً للقرآن؛ فلا أذكر مرة خلال ١٨ سنة قضيتها معه أنه قد رَدَّ عليه أحد أثناء قراءته للقرآن في المسجد أثناء الصلاة، وإن كان × لا يتحدث مطلقاً عن سعة محفوظاته أو ما أشبه ذلك+(٢).

(١) ــ مجلة البحوث العلمية عدد١٨، ص٢٢٩ــ٢٣٠ من بحث للشيخ عبدالله بن منيع عنوانه (من أفذاذنا العلماء: الشيخ محمد بن إبراهيم).

(٢) ــ سيرة سماحة الشيخ محمد بن إبراهيم رواية الشيخ حمد الحمين، ص٢٢.." <تراجم لتسعة من العلماء، ص/٢٤٩>

"ﷺ ومن أنواع هذا الاختصار أنه يأتي بحديث، ثم بعد ذلك يأتي بسند آخر ويقول: (بمعناه) كما في الحديث رقم ٣٤ فهذه الكلمة أغنته عن إعادة الحديث، ولكي يكون كلامه دقيقاً قال: (بمعناه) منبهاً على أنّ هناك فرقاً لفظياً بين الروايتين لا يؤثر في المعنى.

ﷺ ومن أنواع هذا الاختصار أنه إذا وجد روايتين في إحداهما زيادة جاء بالأولى، ثم أورد سند الثانية وجاء بالزيادة ولا يعيد ما سبق ذكره، وإنما يكتفي بقوله: (وذكر الحديث) ومثل هذا كثير الورود في كتابه، فمن ذلك الأحاديث ١١١ – ١١٢ – ١١٣ – ١١٤...

ففي الأول منها يذكر أبو داود حديث عبد خير **الذي يصف وضوء** عليّ رضي الله عنه كما يلي:

(حَدَّثَنَا مُسَدَّد. حَدَّثَنا أبو عوانَة. عَن خَالِدِ بنِ عَلْقَمَةَ عَنْ عبدِ خيرٍ قالَ: أتَانا عليٌّ رضي اللهُ عَنْهُ وَقَدْ صَلّى فَدَعا بطَهُورٍ فَقُلْنَا: مَا يَصْنَعُ بالطّهورِ وَقَدْ صَلّى؟ مَا يُرِيدُ إلاّ ليُعَلِّمنَا فَأتِيَ بإنَاءٍ فِيهِ مَاءٌ وَطَسْت، فأفْرَغَ مِن الإنَاء عَلى يمِيْنِهِ فغَسَل يَدَيْهِ ثَلاثاً ثُمَّ تَمَضْمَضَ وَاسْتَنْثَرَ ثَلاثاً فَمَضْمَضَ وَنَثَرَ منَ الكفِّ الذِي يأخُذُ فيهِ ثُمَّ غَسَلَ وَجْهَهُ ثَلاثاً ثمَّ غَسَلَ يَدَهُ اليمْنى ثَلاثاً وَغَسَلَ يَدَهُ الشِّمال ثَلاثاً، ثمَّ جَعَلَ يَدَهُ في الاناء فَمَسَحَ برأسِهِ مَرَّةً واحدَة ثمَّ غَسَلَ رِجْلهُ اليُمْنى ثَلاثاً وَرِجْلَهُ الشِّمَال ثَلاثاً، ثُمَّ قَالَ: مَن سَرَّهُ أنْ يَعْلَمَ وُضُوء رسولِ اللهِ فَهُوَ هَذَا) .." <أبو داوود حياته وسننه، ص/٣٧>

"– ٢ ؟

أنشدني أبو بكر أحمد بن محمد بن مالك الأنصاري السرقسطي (١) بالثغر، قال أنشدني أبو الوليد محمد بن مالك الكاتب بالأندلس، قال أنشدني أبو العباس التطيلي الأعمى (٢) لنفسه **بقرطبة يصف رمحاً** (٣) :

جرى الدم في متنيه بدءاً وعودةً ... كما كان يجري فيهما الماء من قبل

فأصبح ميداً ومغرسه الكلى ... كما كان ميداً ومنبته الرمل أبو كر هذا من أهل الأدب ويخاطب خطاب الوزراء وذوي الحسب، يعد في قطره من الرؤساء، وله شعر فائق، وترسل رائق، وقد كتب عني فوائد وعلقت عنه جملة صالحة من شعره وشعر من رآه من شعراء الأندلس، ثم توجه إليها وانقطع عني خبره.

(١) أورد ابن سعيد لأبي بكر هذا موشحة ف المغرب ٢: ٤٤٦.

(٢) انظر ترجمة التطيلي في المغرب ٢: ٤٥١ والقلائد: ٢٧٣ ونكت الهميان: ١١٠ ومسالك الأبصار ١١: ٣٨٩.

(٣) البيتان من القصيدة رقم: ٣٩ في ديوان التطيلي.." <أخبار وتراجم أندلسية مستخرجة من معجم السفر للسلفي، ص/١٦>

"وأمّا ما يُعترض به على هذا الرأي، من أنّ أبا علي جعل لكلّ جزء مُقدّمة مفردة على حيالها، فدلّ هذا على أنّهما كتابان لا كتابٌ واحدٌ، فليس هذا ممّا يصحّ الاعتراض به، لأنّ مقدّمة (التكملة) ضربٌ من الدّعاء الذي ابتدأه، في صدر الاحتجاج، لعضد الدّولة، وهو ما ألّف له الكتاب، وفيها أيضاً نصّ على أنّ الاحتجاج، هو الجزء الأوّل، ولعلّ المدّة التي فصلت بين تأليف شطري الكتاب، هي ما حمل أبا علي على استئناف دعائه، لوليّ نعمته عضد الدّولة، الذي كان يعتقد فيه، ما يعتقد بسيبويه.

وأمّا تباين أسلوب الرّجل بين شطري الكتاب، فمردّه إلى حزونة فنّ التصريف، ولئن جاز أن يعترض على هذا التباين، بأنّ الذي استطاع

أن يسهّل الإيضاح ويهذّبه من كتاب سيبويه، هذا التهذيب المحكم، القريب المأخذ، لا يعجزه أن يركب هذا المركب، في الشطر الثاني من كتابه. ويدمّث صعاب أمثلة التصريف، وهو بالغه لو أراده .

و لعلّ قول عضد الدّولة، لأبي علي، عندما أتاه بالإيضاح:" ما زدت على ما أعرف شيئاً.."(١)ما يفسّر ما حمل أبا علي على العودة إلى أسلوبه، الذي تصطبغ به جميع تآليفه من الحزونة والتوعّر والإغماض، حتّى قال له عضد الدّولة، وقد أتاه في الجزء الثاني من (الإيضاح):" غضب الشيخ، فأتى بما لا نفهمه نحن، ولا هو "(٢)ولهذا قال ابن **الشجري، يصف كلاماً** له في (التكملة):" قد ألغز في كلامه هذا، فإنّه في كلام أبي علي أغمض منه، في كتاب سيبويه..."(٣)

---

(١) – معجم الأدباء، ج٢ ص٨١٣، وينظر التكملة، ص٢٢ .

(٢) – ينظر التكملة، ص٢٣ .

(٣) – أمالي الشجري، هبة الله بن علي بن حمزة، دار المعرفة بيروت، ج٢ ص٥٧، وينظر التكملة، ص٢٤ .." <أثر المازني فيمن جاء بعده (المبرد . الفارسي)، ص/١٤>

"أخبرنا عبد الله بن محمد قال ثنا مكرم قال ثنا عبد الوهاب بن محمد المرزوي قال سمعت محمد بن شجاع يقول سمعت الحسن بن أبي مالك يقول سمعت أبا يوسف يقول بلغني ان أبا حنيفة كان يقبل ودائع الخراسانية فلما مات كانوا يجيئون بها إلى حماد فيقول لا أقبلها فقيل له قد ترك أبوك يأخذها فقال لي أبي كان له مثلي وليس لي مثله

أخبرنا أحمد بن محمد الصيرفي قال ثنا احمد بن محمد المسكي قال ثنا ابن كأس القاضي قال ثنا محمد بن إسحاق البكائي قال سمعت جعفر بن عون العمري يقول أتت امرأة أبا حنيفة تطلب منه ثوب خز فأخرج لها ثوبا قالت إني امرأة ضعيفة وأنها أمانة فبعني هذا الثوب بما تقوم عليك فقال خذيه بأربعة دراهم

٥١

قالت لا تسخر بي وأنا عجوز كبيرة قال إني اشتريت ثوبين فبعت أحدهما برأس المال إلا أربعة دراهم وبقي هذا يقوم علي بأربعة دراهم

أخبرنا أ بو عبيد الله محمد بن عمران بن موسى المرزباني قال ثنا أبو عبد الله الحكيمي قال ثنا أحمد بن زهير قال ثنا سليمان بن أبي شيخ قال ثنا عبد الله بن صالح بن مسلم العجلي قال قال رجل بالشام للحكم بن هشام الثقفي أخبرني عن أبي حنيفة قال كان من أعظم الناس أمانة وأراده سلطاننا على أن يتولى مفاتيح خزائنه أو يضرب ظهره فاختار عذابه على عذاب الله قال فما رأيت **احدا يصف أبا** حنيفة بمثل ما وصفته قال هو والله كما قلت لك

ذكر ما روي في حسن جوار أبي حنيفة رضي الله عنه

أخبرنا احمد بن محمد الصيرفي قال ثنا أبو بكر احمد بن محمد المسكي قال ثنا علي ابن محمد النخعي قال ثنا حماد بن علي السراج قال ثنا أبو بلال الأشعري عن أبي يوسف قال كان لأبي حنيفة جار وكان يشرب في الحانة ثم يرجع بالليل يتغنى ويقول

(أضاعوني وأي فتى أضاعوا ... ليوم كريهة وسداد ثغر)." <أخبار أبي حنيفة للصيميري، ص/٣٧>

"أخبرنا القاضي عبد الله بن محمد قال أنبأ ابو بكر قال ثنا الطحاوي قال ثنا ابن ابي عمران قال ثنا محمد بن عبد الرحمن الطبري قال ثنا ابو سليمان الجوزجاني عن محمد بن الحسن قال كنت آتي داود الطائي وانا غلام فأسأله فإذا سألته عما يرى اني احتاج اليه يجيبني واذا سألته عن مسائلنا هذه تبسم يريني انه يحسنها ويعرفها

١١٨

ولا يجيب ثم يقول لي لنا شغل أفتأذن ثم يقوم قال وبلغني انه كان يسأل عني فقيل له هذا غلام من بني شيبان من مواليهم وكان يقول سيبلغ في العلم يصف مرتبة عظيمة

اخبرنا عمر بن ابراهيم قال ثنا مكرم قال ثنا ابو احمد الخراساني قال حدثني محمد بن سليمان قال ثنا حميد الحجام قال حجمت داود الطائي فأعطاني دينارا وحجمت مسعرا فأعطاني رغيفا

أخبرنا عمر بن ابراهيم قال ثنا مكرم قال أنبأ احمد بن معاذ بن المثنى قال ثنا الأخنسي قال ثنا الوليد بن عقبة قال كان يخبز لداود الطائي ستون رغيفا فيعلقها بشريط ويفطر كل ليلة على رغيفين وملح وماء فأتي ليلة بفطره فجعل ينظر اليه ومولاة له تنظر اليه فقامت فجاءته بشيء من تمر فأفطر ثم قام فصلى حتى اصبح ثم اصبح صائما فلما جاء وقت الافطار اخذ الرغيفين وجعل ينظر اليهما قال الوليد بن عقبة فحدثني جار له قال سمعته يعاتب نفسه ويقول اشتهيت البارحة تمرا قد اطعمتك واشتهيت الليلة تمرا لا ذاق داود تمرا ما دام في الدنيا فما ذاقه حتى مات

أخبرنا القاضي ابو عبد الله الحسين بن هارون الضبي رحمه الله قال أنبأ ابو العباس احمد بن محمد بن سعيد الهمداني قال حدثني عبد الله بن احمد بن البهلول الأزدي قال هذا كتاب جدي اسماعيل بن حماد بن ابي حنيفة فقرأت فيه حدثني الحسن بن ثابت قال سمعت عمر بن ذر يقول لو كان داود الطائي في الصحابة لبرز عليهم." <أخبار أبي حنيفة للصيمري، ص/١٠٢>

"وَلَيْلٍ كَأَنَّ الدُّجْنَ يَجْرِي بِبَدْرِهِ ... عَدَلْتُ بِهِ لَهْوِي بِمْعتَدِلٍ غَضّ
وَمَشْمُولَةٍ دَسَّتْ حَوادِمُها بِها ... فأَغْرَتْ بِتَوْبَاتي وَسائلٍ لِلنَّقْضِ
ظباءٌ لَها في النَّفْس أَمْرٌ مُحَكَّمٌوَغَمٌّ جِريُّ الْجَوْرِ في الْبِسْط وَالْقَبْضِ
وقال يرثي أباه:
قافية العين
يا تُرْبُ ضَمَّنكَ المَماتُ مُسَوَّداً ... كادَتْ لهُ نَفْسِي تَزُولُ تَقَطُّعا
قدْ كُنْتُ آمُلُ أَنْ يَقِيكَ الدَّهْر لِي ... صَرْفَ الحُتُوفِ وأَنْ تكُونَ مُفَجَّعا
حَتَّى رأَيْتُ المُشْفِقِينَ تَقَطَّعَتْ ... لَما لهمْ ورَأَيْتُ يَوْمَكَ مُقْطِعا
إنْ كانَ غَيَّرَ مِنْ مَحاسِنِكَ البِلَى ... ورَمى فَلمْ يتْرُكْ لِسَهْمٍ مَنْزَعا
فلَقَدْ فَقَدْتُ مَحاسِنَ الدُّنْيا بِهِ ... وَكَذا الزَّمانُ مُفَرِّقٌ ما جَمَّعا
قافية القاف
يا مَنْ أريحَ مِنَ الْفِراق ... وفِراقُهُ بِالْهَجْرِ باقِي
أَهْوَى الْفِراقَ وَإِنْ رَأَيْ ... تُ المَوْتَ فِي شَخْصِ الفِراقِ
لِتَقارُبٍ عِنْد الْوَداعِ ... وَقُبْلَةٍ عِنْدَ العِناقِ
وكتب إلى أخيه هارون:
سَيِّدِي أَنْتَ ومَنْ لَمْ ... يَزَلِ الدَّهَرَ يُوَفَّقْ
عِنْدَنا أَطْيَبُ مَنْ يَحْ ... تارُهُ السَّمْعُ وَأَحْذَقْ
وَأَرَى جامِعَ شَمْلي ... كُلَّما غبْتَ مُفَرَّقْ
وقَمِيصَ الدَّهْرِ مِنْ بَعْ ... دِكَ قَدْ أَوْدَى وَأَخْلَقْ
إيتنا قَدْ كَسَدَتْ ... سُوقُ اللَّذاذاتِ لِتَنْفَقْ

أَرْكِبِ الكاسَاتِ كَ ... فَّ الرّيِمِ بِالْخَمْرِ المُعَتَّقِ

وقال يصف اللنيوفر

سَقانيَ صَفْواً مِنْ سُلافِ كَرِيقِهِ ... وحَيَّا فَأَحْيا قَلْبَ لَهْفانَ وامِقِ

بِنَيْلُوفَرٍ مِثْلِ الكُؤُوسِ شَمَمْتُهُ ... حَكْتِ رِيحُهُ رِيحَ الْحبِيبِ المُوافِقِ

حَكَى رَقْدَةَ المَعْشُوقِ قَبْلَ انْفتاحِهِوَبَعْدَ انْفِتاحِ الجَفْنِ تَسْهِيدَ عاشِقِ

قافية الكاف

مَنَحْتُكَ الْوُدَّ مِنّي ... فَجازِ بِالُودِّ مِنْكا

لَوْ كانَ قَلْبِي مُطِيعاً ... طَمِعْتُ في الصَّبْرِ عَنْكا

لكِنَّهُ فِيكَ عاصٍ ... يَكُفُّ إِنْ لَمْ يُعِنْكا

إِنْ خُنْتَ بِالْغَيْبِ عَهْدِي ... فأَنَّنِي لَمْ أَخُنْكا

وقال:

وَزِقٍ صَرِيعٍ قَطِيعِ الْيَدَيْنِ ... قَتَلْناهُ وَلَمْ نَبْكِهِ

سَفَكْتُ دَماً مِنْهُ لَمْ يُؤْذِهِ ... وكانَ لِي الحَظُّ فِي سَفْكِهِ

مَعِي طَرَبٌ لا يُطِيعُ المَلامَ ... وَلَيْسَ يُقَصِّرُ عَنْ فَتْكِهِ

قافية اللام

وَمُحَجَّبٍ نَبَّهْتُهُ ... وَالشَّمْسُ تَقْرُبُ لِلأُفُولِ

نَظَرَتْ إِلَى أُفُقِ الشُّرُو ... قِ تَلَهُّفا نَظَرَ الْعَلِيلِ

والضَّوْءُ يُنْحِلُ جِسْمَهُ ... وَسِقامُها سَبَبُ النُّحُولِ

ما نَغَّصَتْهُ وَصْلَها ... حَتَّى تَرَدَّتْ بِالأَصِيلِ

فأَفَاقَ مَعْقُولَ اللِّسا ... نِ وَما تمَتّعَ بِالْمَقِيلِ

يَرْنُو بِمُقْلَةِ جُؤْذَرٍ ... لَمْ يَخْلُ يَوْماً مِنْ قَتِيلِ

لَحَظَ الضِّياءُ ظَلامَهُ ... مِنْ ناظِرَيْ فَجْرٍ ضَئِيلِ

قُلْتُ اهْدِنِي سُبُلَ اللذَّا ... ذَةِ بِالرَّحيقِ السَّلْسَبِيلِ

وقال يمدح أباه:

يا مُلْزِمِي بِالذَّنْبِ ما لَمْ أَفْعَلِ ... ومولِيّا عَنْ وَجْهِ وُدٍّ مُقْبلِ

أَوَ ما نَهاكَ جَمالُ وَجْهِكَ أَنْ تَرَى ... مُتَعالِياً فِي الظُّلْمِ غَيْرَ المُجْملِ." <أخبار الراضي بالله والمتقي لله، ص/٦٧>

"وَكَانَ أبو الحسن بن التلميذ يحضر عند المقتفي كل أسبوع مرة فيجلسه لكبر سنه وَكَانَتْ دار القوارير ببغداد مجراة فِي إقطاعه فحلها الوزير يحيى بن هبيرة فِي ولايته فحضر أبو الحسن بن التلميذ يوماً عند الخليفة عَلَى عادته فلما أراد الانصراف عجز عن القيام لضعفه الكبر فقال لَهُ المقتفي كبرت يَا حكم قال نعم كبرت وتكسرت قواريري وهذا مثل يتماجن بِهِ أهل بغداد لمن عجز وبطل ففطن الخليفة وقال رجل عمر فِي خدمتنا مَا تماجن قط بحضرتنا ولهذا يتماجن سر ثُمَّ فكر ساعة وسأل عن دار القوارير فقيل لَهُ قَدْ حلها الوزير ابن هبيرة عنه وأخذها منه فأنكر المقتفي عَلَى ذَلِكَ إنكاراً شديداً وردها إِلَيْهِ وزاده إقطاعاً آخر وتوفي هبة الله بن صاعد فِي صفر سنة ستين وخمسمائة وَقَدْ قارب المائة وذهنه بحاله.

هبة الله بن الحسين بن علي الحكيم أبو القاسم الطبيب الأصفهاني من أهل أصفهان ذكره محمد بن محمد بن حامد فقال كَانَ معاصر عمي وطبيبه من محاسن الدهر ومعادن الدر وأفاضل العصر ذا فضائل لا تدخل تَحْتَ الحصر فِي أقران البديع الاصطرلابي والقاضي الأرجاني عند طبه لا يشتري بقراط بقيراط ولا يستقيم سقراط عَلَى السراط وحق لحق ابن بطلان البطلان وقام بفضله من حذقه البيان والبرهان وتوفي سنة نيف وثلاثين وخمسمائة بسكتة إصابته ودفن فِي سرداب داره وهو مسكت وفتح بابه بعد أشهر لينقل فوجد جالساً فوجد جالساً عند الدرجة وهو ميت وَلَهُ شعر حلو منه مَا **قاله يصف حماماً** فِي دار صديق لَهُ:

ودخلت وجنته وزرت جحيمه ... وشكرت رضواناً ورأفة مالك

والبشر فِي وجه الغلام نتيجة ... لمقدمات ضياء وجه المالك

هبة الله بن ملكا أبو البركات اليهودي فِي أكثر عمره المهتدي فِي آخر أمره أَوْحد الزمان طبيب فاضل عالم بعلوم الأوائل من يهود بغداد قريب العهد من زماننا كَانَ فِي وسط المائة السادسة وَكَانَ موفق المعالجة لطيف الإشارة وقف عَلَى كتب المتقدمين والمتأخرين فِي هَذَا الشأن واعتبرها واختبرها فلما صفت لديه وانتهى أمرها إِلَيْهِ صنف فِيهَا كتاباً سماه المعتبر إخلاء من النوع والرياضي وأتى فِيهِ بالمنطق والطبيعي والإلهي فجاءت عبارته فصيحة ومقاصده فِي ذَلِكَ الطريق صحيحة وهو احسن كتاب صنف فِي هَذَا الشأن فِي هَذَا الزمان ولما مرض أحد السلاطين السلجوقية استدعاه من مدينة السلام وتوجه نحوه ولاطفه إِلَى أن برئ فأعطاه العطايا الجمة من الأموال والمراكب والملابس والتحق وعاد إِلَى العراق عَلَى غاية مَا يكون من التجمل والغنى وسمع أن ابن أفلح قَدْ هجاه بقوله:

لنا طبيب يهودي حماقته ... إِذَا تكلم تبدو من فِيهِ

يتيه والكلب أعلا منه منزلة ... كأنه بعد لَمْ يخرج من التيه." <أخبار العلماء بأخيار الحكماء، ص/١٤٦>

٤١/٢"

أخبرني محمد بن سلام؛ عن أبيه؛ قال: أقام رجل بباب بلال بن أبي بردة أشهرا، حتى أضر ذلك به، فلم يمكنه ذلك، فكتب رقعة ثم سأل الآذن أن يوصلها إليه ففعل، فلما قرأها بلال استضحك ضحكا شديدا؛ فقال: أصحابه: ما هذا الضحك قال: كتب إلينا بهذه الرقعة فيها: حسن الآمال، وثناء الرجال، أوفداني عليك، والصبر مع العدم على المطالبة لون من ألوان الحرفة، ومنتجع الكرام مراح الطالبين، فغما عطاء جزيل، أو رد جميل، فأمر له بعشرة آلاف، ووقع في رقعته: إذا بدت لك حاجة فاكتب بها تأتك معجلة إن شاء الله.أخبرنا المبرد؛ قال:حدثنا أن ذا الرمة أنشد بلال بن أبي بردة:

سمعت الناس ينتجعون غيثا ... فقلت لصيدح انتجعي بلالا

فقال: يا غلام قرب لها قتا **ونوى. يصف ذا** الرمة على أنه لا يحسن يمدح.

عبد الله بن يزيد الأسلمي

قال: أبو عبيد معمر بن المثنى: عزل هشام خالد بن عبد الله عن العراق في سنة عشرين وم ا ئة، وولى يوسف بن عمر، فولى يوسف أبا القارح كثير بن عبد الله السلمي البصرة، فاستقضى كثير عبد الله بن يزيد الأسلمي، فلم يزل على القضاء حتى عزل كثير.وهو عبد الله بن يزيد بن شبيب بن قيس بن الهيثم، وداره في قبلة مسجد حميد الطويل، و يقال: إنه ضرب عمرو بن عبيد الأنصاري جد عبد الملك ابن إسحاق العميري فقتله.

أخبرت عن أبي عاصم النبي، قال: حدثني أبي، عن خالد بن عبيد، قال: بعثني أبي إلى عمرو بن عبيد الأنصاري أتعلم منه، قال: أبو عاصم: وكان عمرو هذا يتزوج الشيماء بنت عبد الله بن عمير، وكانت الأنصار بقية، فضرب سبعة منهم." <أخبار القضاة، ٤١/٢>

١٠٧/٢"

هذا القول ما أتى من القرون والسنين، فإن رأى أمير المؤمنين أن يكون بحضرته قوم منتخبون من أهل الأمصار، أهل صدق وعلم بالسنة، أولو حنكة وعقول وورع لما يرد عليه من أمور الناس، وأحكامهم، وما يرفع إليه من مظالمهم فليفعل فإن أمير المؤمنين؛ وإن كان الله قد أنعم عليه وأفضل بما أفاد من العلم بكتابه وسنته، رد عليه أمور هذه الأمة أهل شرقها وغربها، ودانيها وقاصيها، فيشغله بعضها عن بعض، ففي ذلك عون صدق على ما هو فيه إن شاء الله، وقد قال: الله عز وجل لنبيه صلى الله عليه وسلم، والوحي ينزل عليه، وهو خير وأبقى وأبر وأعلم ممن سواه من الناس:﴿ وشاورهم في الأمر فإذا عزمت فتوكل على الله إن الله يحب المتوكلين [آل عمران : ١٥٩]

و قال: للقوم وهو يصف حسن أعمالهم:﴿وأمرهم شورى بينهم ومما رزقناهم ينفقون[الشورى : ٣٨﴾وذلك إلى ما قد سر الناس مما بلغهم من بروز أمير المؤمنين لهم وبحاج ا تهم، ورجوا أن يتم الله ذلك لأمير المؤمنين، بمباشرته أمورهم، وصبره نفسه على ذلك لهم، وأن يزيده الله قوة ورغبة فيه ومواظبة عليه، فإن ذلك من أعلام العدل، وآياته ومما يقوم به الولي على أمر الرعية، ويخلص به إلى التي يريد المبالغة فيها، والمباشرة لها، فتمم الله ذلك لأمير المؤمنين، وييسره له وأرجو أن يكون طائره إلى ذلك علمه بعدله، ودينه وقوته ونظره، لنفسه واختياره لها خيار الأمور وأحسنها. وأني قد عرف ما قيل في إغلاق الباب دون ذوي الحاجة، والخلة والمسكنة.

أسأل الله لأمير المؤمنين رحمته وسعة فضله وأن يجعل ولايته ولاية معدلة، ويرزقه معافاة، وأن يلهمه العطف على الرعية، والرأفة بهم، والرحمة لهم وأن يرزقه منهم السمع والطاعة، وأن يجمع كلمتهم، ويلم شعثهم.

وكتب الحكم في صفر سنة تسع وخمسين ومائة.

أخبرني عبد الله بن الحكم عن النميري، عن خلاد بن يزيد، ومحمد بن عبد الله، وحم اد الثقفي، أن المنصور أبا جعفر، لما توفى، خرج عبيد الله بن." <أخبار القضاة، ١٠٧/٢>

"بجاية وهي من بلاد المغرب وإليها ينسب الجمال البجاوية قال شيخنا شبيب بن الحين بن شباب يصف ناقة: ربيبة نجد في بجاوي ارومها منها أبو عبد الله ضمام بن عبد الله بن نجبة (١) العامري البجاوي مولى بني عامر، أندلسي معروف ببلاد بجاية، حدث وروى وتوفي نحو العشرين والثلاثمائة.

وأبو سلمة فضل بن سلمة بن حريز بن منخل الجهني مولاهم البجاوي، وقال أبو سعيد بن يونس: هو أندلسي فقيه بجاية (٢)، توفي سنة تسع عشرة وثلاثمائة.

وأبو لواء (٣) ياسين بن محمد بن محمد بن عبد الرحيم الانصاري البجاوي، أندلسي من أهل بجاية – كذا قال أبو سعيد بن يونس، وقال ذكره لي عيسى بن محمد الاندلسي وزعم أنه سمع منه وهو مشهور ببلده، يروي عن داود العطار الافريقي عن يحيى بن سلام التفسير، توفي نحو سنة عشرين وثلاثمائة.

البجستاني: بكسر الباء والجيم وسكون السين وبعدها التاء المنقوطة باثنتين من فوقها وفي آخرها النون، هذه ا لنسبة إلى بجستان وهي من قرى نواحي نيسابور، منها أبو القاسم

الموفق بن محمد بن أحمد البجستاني الميداني من أهل نيسابور، شيخ صالح سديد السيرة من أصحاب أبي عبد الله بن كرام، وكان له قبول عند العوام ونفق سوقه عندهم، لقيته أولا ببغداد منصرفا من الشام ثم بنيسابور، وكتبت عنه شيئا يسيرا عن أبي القاسم هبة الله بن محمد بن عبد الواحد بن الحصين الشيباني، سمع منه ببغداد في حدود سنة عشرين.

البجلي: بفتح الباء المنقوطة بواحدة والجيم، هذه النسبة إلى قبيلة بجيلة وهو ابن أنمار بن أراش بن عمرو بن الغوث أخي الاسد بن الغوث، وقيل ان بجيلة اسم أمهم وهي من سعد العشيرة وأختها باهلة ولدتا قبيلتين عظيمتين، نزلت بالكوفة منهم أبو عمرو جرير بن عبد الله البجلي – وقد قيل كنيته أبو عبد الله – وفد إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم فلما دنا من المدينة أناخ راحلته وحل عيبته ولبس

حلته فأقبل والنبي صلى الله عليه وسلم يخطب وقد قال لهم: يطلع عليكم رجل من اليمن به مسحة ملك، وألقى له رداءه وقال: إذا أتاكم كريم قوم فأكرموه، ما حجبه رسول الله صلى الله عليه وسلم منذ أسلم ولا رآه إلا تبسم في وجهه، خرج إلى قرقيسيا من الكوفة وسكنها، وتوفي بها سنة إحدى وخمسين.

وأبو يوسف يعقوب بن إبراهيم بن حبيب بن خنيس بن سعد

---

(١) بلا نقط واضح في النسخ، وفي تاريخ ابن الفرضي " نجية " وفي الجذوة " نجبة " وأراه الصواب.

(٢) الصواب (بجانة).

(٣) ويقال أبولوي ويقال أبو المغراء كما مر عن الجذوة.

(*)." <الأنساب للسمعاني، ١/٢٨٤>

"لنا عنه أبو القاسم (بن السمرقندي وأبو القاسم العكبري و عبد الخالق بن يوسف ببغداد وأبو السعادات بن نغوبا العدل بواسط وأبو منصور عبد الخالق بن زاهر الشحامي بنيسابور وسمعت أبا البركات عبد الله بن محمد الفراوي يقول سمعت والدي يقول سمعت نصر بن الحسن الشاشي يقول: ركبت البحار إلى أن وصلت إلى موضع في البحر فرأيت صورة من الحجر أو غيره مرتفعة عن الماء وله يد معوجة مكتوب عليها: لا تجاوزني فإن النمل تأكلك.

وكانت ولادته التنكتي في سنة ست وأربعمائة وتوفي في ذي القعدة سنة ست وثمانين وأربعمائة بنيسابور ودفن بمقبرة الحيرة.

التنوخي: بفتح التاء المنقوطة من فوقها باثنتين وضم النون المخففة وفي آخرها الخاء المعجمة، هذه النسبة إلى تنوخ وهو إسم لعدة قبائل اجتمعوا قديما بالبحرين وتحالفوا على التوازر والتناصر وأقاموا هناك فسمعوا تنوخا، والتنوخ الاقامة، وقال أبو العلاء **المعري يصف الثلج**:

أتانا في الولادة وهو شيخ * فأزرى بالشباب وبالشيوخ وقال أريد عندكم تنوخا * فقلت أصبت أنا من تنوخ

وجماعة منهم نزلت معرة النعمان وأكثرهم كانوا فضلاء علماء، وأبو العلاء أحمد بن عبد الله بن سليمان بن محمد بن سليمان بن أحمد بن سليمان بن داود بن المطهر بن ربيعة بن زياد بن ربيعة بن الحارث بن ربيعة بن أنور بن أسحم بن أرقم بن النعمان بن عدي بن عبد غطفان بن عمرو بن بريح بن خزيمة بن تيم الله - وهو تنوخ بن أسد بن وبرة بن تغلب بن حلوان ابن عمران بن إلحاف بن قضاعة التنوخي المعري من أهل معرة النعمان، كان حسن الشعر، جزل الكلام، فصيح اللسان، غزير الادب، عالما باللغة حافظا لها، صنف التصانيف الكبار وأملاها من حفظه، وكان ضريرا عمي في صباه، وكان يتزهد ولا يأكل اللحم ويلبس خشن الثياب، وصنف كتاب في اللغة وقيل أنه عارض سورا من القرآن، وحكي عنه حكايات مختلفة في اعتقاده حتى رماه بعض الناس بالالحاد وشعره المعروف بسقط الزند سائر مشهور، سمع الحديث اليسير وحدث به، روى عنه أبو القاسم علي بن بن المحسن التنوخي القاضي وأبو الخطاب العلاء بن حزم الاندلسي وأبو طاهر محمد بن أحمد بن أبي الصقر الانباري وأبو زكريا يحيى بن علي الخطيب التبريزي وجماعة كثيرة سواهم وحكي تلميذه

= سبق نظره إلى ما يأتي فأدرج قوله ابن نغوبا العدل بواسط وأبو منصور " هنا خطأ ثم علم عليها العلامة المعروفة (لا - إلى) فجاء الناسخ الآخر فكان غاية فهمه أن غير كلمة (وغيرها).

(*)." <الأنساب للسمعاني، ١/٤٨٤>

"وأبي الاشعث وطبقة نحوهما، روى عنه أبو القاسم عيسى بن علي الوزير.

الحربي: بفتح الحاء وسكون الراء المهملتين وفي آخرها الباء المعجمة بواحدة، هذه النسبة (إلى محلة، وإلى رجل، فأما النسبة) إلى

المحلة فهي الحربية، محلة معروفة بغربي بغداد.
بها جامع وسوق، وسمعت أبا بكر محمد بن عبد الباقي الانصاري ببغداد يقول إذا جاوزت جامع المنصور فجميع المحال يقال لها الحربية مثل النصرية والشارسوك ودار البطيخ والعتابيين، وغيرها، قال: كلها من الحربية.
خرج منها جماعة من علماء الدين ومشاهير المحدثين يطول ذكرهم وشرحهم، وذكرت في الكتب، مثل إبراهيم بن إسحاق الحربي ومحمد بن هارون الحربي (وإسحاق الحربي).
وعلي بن عمر أبو الحسن الحربي، روى عن أبو الحسين بن الغريق وأبو الحسين بن النقور وغيرهما، توفي سنة نيف وثمانين وثلاثمائة.
وابن ابنته أبو القاسم عبد العزيز بن علي بن أحمد بن الحسين الانماطي الحربي، روى عن أبي طاهر المخلص، روى لنا عنه جماعة مثل أبي بكر بن الشهرزوري بالموصل وإسماعيل بن أبي سعد الصوفي ببغداد وأبي نصر بن الغازي بأصبهان وأبي المظفر بن القشيري بنيسابور وجماعة سواهم، توفي ببغداد سنة اثنتين وسبعين وأربعمائة.
وجماعة من شيوخي من أهل الحربية كتبت عنهم مثل أبي القاسم عبد الله بن أحمد بن يوسف الحربي، روى عن أبي الحسين بن الغريق وأبي جعفر بن المسلمة وأبي بكر الخياط وأبي الحسين بن النقور وطبقتهم، سمع منه والدي مجلسا من إملاء أبي محمد بن هزار مرد الصريفيني الخطيب بالمدينة، وسمعت منه، وتوفي ببغداد في سنة ثلاث وثلاثين وخمسمائة.
وأبو حفص عمر بن علي بن عبد الله الحربي، شيخ صالح عفيف من أهل القرآن، عنده
الحديث من جماعة من المتأخرين الذين سمعوا من أصحاب المحاملي كابن البطر وابن طلحة النعالي، سمعت منه.
وجماعة قريبة من عشرة أنفس من أهل الحربية كتبت عن هم كلهم صلحاء أعفة، والله تعالى يرحمهم.
ومن القدماء المشهورين أبو إسحاق إبراهيم بن إسحاق بن إبراهيم بن بشير بن عبد الله بن ديسم الحربي، من أهل بغداد، وكان يقول أمي تغلبية وكان أخوالي نصارى (أكثرهم) فقيل لم سميت الحربي ؟ فقال صحبت قوما من الكرخ على الحديث، وعندهم ما جاز قنطرة العتيقة من الحربية فسموني الحربي بذلك، قال قطائعنا في المراوزة - يعني عندنا في الكابلية - قال كان لي فيها اثنتان وعشرون دارا وبستان، **وكان يصف محلة** محلة ودارا دارا، قال فبعتها وأنفقتها على الحديث، وكان إبراهيم إماما في العلم رأسا في الزهد عارفا بالفقه بصيرا بالاحكام حافظا للحديث مميزا لعلله قيما بالادب جماعا للغة وصنف كتبا كثيرة منها غريب الحديث وغيره، وكان أصله من مرو، سمع أبا نعيم الفضل بن." <الأنساب للسمعاني، ٢/١٩٧>

"وسلام بن مسكين وحسين بن واقد وغيرهم.
وعلي بن الحزور الكوفي هو علي بن أبي فاطمة، يروي عن أبي مريم الحنفي، روى عنه يونس بن بكير وسعيد بن محمد الوراق ومصعب بن سلام وغيرهم، وليس بالقوي في الحديث.
والنضر بن حزور، يروي عن الزبير بن عدي، روى عنه أبو حنيفة كثير بن الوليد الحنفي.
وحزور ساكنة الزاي مخففة الواو
هو حزور وكيل القاسم بن عبيدالله، كان وكيلا على مطبخه وغيره وفيه يقول ابن **الرومي يصف دجاجة**: وسميطة صفراء دينارية * ثمنا ولونا زفها لك حزور الحزيبي: بضم الحاء المهملة وفتح الزاي والياء الساكنة آخر الحروف وفي آخرها الباء الموحدة، هذه النسبة إلى حزيب (وهو اسم لوالد محرز بن حزيب) بن مسعود بن عدي بن هذيم بن عدي بن جناب الكلبي الحزيبي، هو الذي استنقذ مروان بن الحكم يوم مرج راهط هو والحراق.
الحزيزي: بكسر الحاء المهملة وبفتح الياء المنقوطة باثنتين من تحتها بين الزايين ا لمنقوطتين أولاهما ساكنة والاخرى مكسورة، هذه النسبة إلى قرية باليمن يقال لها حزيز، والمشهور بالانتساب إليها يزيد بن مسلم الجرتي ثم الحزيزي من أهل جرت وهي قرية باليمن ثم

انتقل إلى أخرى يقال لها حزيز فنسب إليها، روى عنه مسلم بن محمد الصنعاني - هكذا ذكره ابن ماكولا في كتاب الاكمال.
وقد ذكرته في حرف الجيم في وجمة الجرتي.
الحزيمي: بفتح الحاء المهملة وكسر الزاي بعدهما الياء الساكنة آخر الحروف وفي آخرها الميم، هذه النسبة إلى حزيمة، وهو بطن من قضاعة (ثم) من نهد، وهو حزيمة بن نهد بن زيد بن ليث (بن سود) بن أسلم بن إلحاف بن قضاعة - ذكر ذلك ابن حبيب (وقال أيضا: في أمر حزيمة وقعت الحرب في بني معد.
قال ابن حبيب) وفي بجيلة حزيمة بن حرب بن علي بن مالك بن سعد بن نذير بن قسر بن عبقر.
قال وفي قيس عيلان حزيمة بن رزام بن مازن بن ثعلبة بن سعد بن ذبيان.
الحزي: بضم الحاء المهملة (١ (والزاي المشددة، هذه النسبة إلى حزة وهي مدينة عند الموصل بالجزيرة بناها أردشير بن بابك، منها..

---

(١) في اللباب " قلت المعروف حزة بفتح الحاء لا بضمها وهي قرية مشهورة عند اربل ".
(*)." <الأنساب للسمعاني، ٢/٢١٦>

"محمد بن المطلب.
روى عنه منصور بن جعفر.
وأبو عبد الله محمد بن عيسى العماني النحوي، كان ببغداد، روى عن إسحاق إبراهيم بن السري الزجاج "كتاب فعلت وأفعلت ".
روى عنه علي بن محمد بن الحسن الحربي.
وأبو العباس النهشلي هو محمد بن ذؤيب التميمي المعروف بالعماني الراجز، قدم بغداد ومدح هارون الرشيد والفضل بن الربيع، وكان من أهل الجزيرة، فطرأ إلى عمان، ثم رجع إلى بلاده فقيل له " العماني " وغلب عليه، وعمر عمرا طويلا، فذكر الاصمعي أنه مات وهو ابن ثلاثين ومائة سنة، ويقال: إن أشعر الرجاز الرشيديين أربعة: العماني أولهم.
ودخل على الرشيد فأنشده أرجوزة يصف فيها فرسه شبه أذنيه بقلم محرف فقال: كأن أذنيه إذا تشوفا * * * قادمة أو قلما محرفا فقال له الرشيد: دع كأن، وقل: نخال، حتى يستوي الاعراب.
والحسين العماني، من أهل نيسابور، شيخ ثقة صالح، يروي عن أحمد بن علي بن خلف الشيرازي، وأبي ا لقاسم عبد الرحمن بن أحمد الواحدي، سمعت منه في النوبة الثانية بنيسابور، توفي في حدود سنة خمس وأربعين وخمسمائة.
ومن القدماء: جيفر بن الجلندي العماني، كان رئيس أهل عمان هو وأخوه عبد، أسلما على يد عمرو بن العاص حين بعثه النبي صلى الله عليه وسلم ولم يريا النبي صلى الله عليه وسلم ولا أخوه، وكان إسلامهما بعد خيبر.
العماني: بفتح العين المهملة، والميم المشددة، وفي آخرها النون.
هذه النسبة إلى " عمان " وهو موضع بالشام.
وقال أبو القاسم الدمشقي الحافظ: عمان موضع عند بصرى.
وقال غيره: بلدة عند بيت المقدس، خربت، وعمان هي مدينة البلقاء، سميت بعمان بن لوط.
والمشهور بالنسبة إليها: محمد بن كامل العماني، حدث عن أبان بن يزيد العطار، روى عنه محمد بن زكريا الاضاخي.
وأبو الفتح نصر بن مسرور بن محمد الزهري العماني، حدث ببيت المقدس عن أبي الفتح محمد بن إبراهيم الطرسوسي، كتب عنه أبو بكر أحمد بن ثابت الخطيب.." <الأنساب للسمعاني، ٤/٢٣٦>

"التاريخ، وقال: كان شيخا فقيرا، يقص في جامع المنصور ببغداد، وفي الطرقات والاسواق، وسمعته يقول: حدثنا أبو بكر محمد بن أحمد المفيد.

وذكر حديثا، ثم قال: سمعت منه هذا الحديث في سنة تسع وأربعمائة، وحدثنا أيضا عن أبي بكر بن مالك القطيعي، بحكاية عن العباس بن يوسف الشكلي، وكانت وفاته في أول سنة ثلاثين وأربعمائة.

والامام أبو العباس أحمد بن أبي أحمد القاص الطبري، أمام عصره، وصاحب التصانيف في الفقه والفرائض وأدب القاضي معرفة القبلة وغيرها، تفقه على أبي العباس بن سريج، وبرع في الفقه، وتلمذ له جماعة، منهم أبو علي الطبري المعروف بالزجاجي.

وإنما قيل لابي العباس القاص لدخوله دار الديلم والجبل، وقود عساكر الجهاد منها إلى الروم بالوعظ والتذكير.

ومن أشهر مصنفاته كتابه الموسوم بالتلخيص، وهو أجمع كتاب في فنه للاصول والفروع، على قلة عدد أوراقه، وخفة محمله على أصحابه، وكتابه في أصول الفقه، وهو كتاب مقنع ممتع.

وكان من أخشع الناس قلبا إذا قص، فمن ذلك ما يحكى عنه، أنه كان يقص على الناس بطرسوس، فأدركته روعة ما **كان يصف من** جلال الله وعظمته، وملكته خشية ما كان يذكر من بأسه وسطوته، فخر مغشيا عليه، وانقلب إلى

الآخرة، لاحقا باللطيف الخبير.

القاضي: بفتح القاف، وضاد معجمة بعد الالف.

هذه النسبة إلى القضاء بين الناس والحكومة.

وأول من عرف بهذه النسبة أول قاض بالكوفة سلمان بن ربيعة الباهلي التميمي، وهو أو قاض استقضي بالكوفة، فمكث بها أربعين يوما لا يأتيه خصم، وكان ولاه عمر قضاء الكوفة، ويقال له سلمان الخيل، وقد ذكرناه في الخيل.

وأبو أمية بن الحارث القاضي الكندي، ويقال له: أبو عبد الرحمن، حليف لهم من بني رائش، كان فائقا، وكان شاعرا، وكان قاضيا، يروى عن عمر، روى عنه الشعبي، مات سنة تسع وثمانين، وهو ابن مائة وعشرين سنة، وقيل: إنه مات سنة ثمان وسبعين، وهو ابن مائة وعشرين سنة.

وأبو البختري وهب القاضي، وأمه عبدة بنت علي بن يزيد بن ركانة، استقضاه الرشيد، يروي عن هشام بن عروة، وجعفر بن محمد، وابن عجلان، روى عنه العراقيون، وأهل الشام.." <الأنساب للسمعاني، ٤/٤٣٠>

"أبو الحسن الازجي إجازة، أنبأنا أبو بكر الخطيب، أنشدنا أبو الفتح أحمد بن علي بن محمد النحاس بحلب، أنشدنا الحسين بن علي بن عبيد الله بن أبي أسامة، أنشدنا أبو العباس أحمد بن محمد النامي **لنفسه يصف الشقائق**.

وعذراء كالعذراء عاقصة الشعر * بدت في وقايات لهامتها حمر تنشر عنها معجزا من زبرجد * يد الشمس ذرته عليها يد القطر وأبو العباس النامي الصغير شاعر آخر من أهل غزة، روى عنه أبو علي أحمد بن علي الهائم شيئا من شعره.

الناووسي: بفتح النون والواوين بعد الالف وفي آخرها السين المهملة.

هذه النسبة لطائفة من الامامية، وهم من غلاة الشيعة، يقال لهم الناووسية وهم شكوا في موت الباقر محمد بن علي بن الحسين بن علي بن أبي طالب رضوان الله عليهم، فهم على انتظاره وهم ينتظرون أيضا جعفر بن محمد الصادق، والامة كلها تزور قبره بالبقيع من المدينة.

النايتي: بالنون المفتوحة وبعد الالف ياء مكسورة منقوطة بنقطتين من تحتها وفي آخرها التاء المنقوطة نقطتين من فوقها.

هذه النسبة ظني أنها إلى ناحية بنواحي البصرة يقال لها نايت.

والمشهور بالنسبة إليها: أبو الحسن علي بن عبد العزيز المؤدب البصري المعروف

بالنايتي.

روى عن الفاروق بن عبد الكبير الخطابي.
روى عنه أبو طاهر محمد بن أحمد الاشناني، هكذا ذكره أبو بكر الخطيب في كتاب " المؤتنف ".
النايلي: بفتح النون بعدها الالف ثم الياء المكسورة آخر الحروف وفي آخرها اللام.
هذه النسبة إلى نايلة، وهو اسم امرأة.
والمنتسب إليها: أبو إسحاق إبراهيم بن محمد بن الحارث بن ميمون المديني النايلي، من أهل أصبهان، يعرف بابن نايلة، أحد الثقات.
ويقال: إن نايلة أمه.
حدث عن أهل بلده والبصريين مثل محمد بن المغيرة، و عبد الرحمن بن المبارك العيشي، وعبيد بن عبيدة، ومحمد بن المنهال وغيره.
روى عنه أبو علي أحمد بن محمد بن عاصم الاصبهاني، ومحمد بـن أحمد بن يعقوب.
ومات سنة إحدى وتسعين ومئتين.
النايينجي: بفتح النون والياء المنقوطة باثنتين من تحتها وسكون النون وفي آخرها الجيم.
هذه النسبة إلى نايين، وهي بليدة بنواحي أصبهان على ثلاثن فرسخا منها إن شاء الله على طرف البرية.
منها: أبو الوفاء محمد بن الفضل بن عبد الواحد بن محمد بن جلة القاضي النايينجي،." <الأنساب للسمعاني، ٥/٤٥٠>

"أبو العلاء المحسن بن إبراهيم بن أحمد الواذاري.
روى عنه أبو علي الحسن بن عمر بن يونس الحافظ.
وتوفي بعد الاربعمئة.
أنشدنا أبو حفص عمر بن الشيرازي بمرو، أنشدنا أبو عبد الله محمد بن عبد الواحد الحافظ، سمعت أبا علي بن يونس، سمعت أبا العلاء الواذاري يقول: قال أبو القاسم بن عباد في " المعجم الكبير " **للطبراني: يصف شعرا**: قد وجدنا في معجم الطبراني * ما فقدنا في سائر البلدان بأسانيد ليس فيها سناد * ومتون رفعن كل مبان وأبو علي أحمد بن مصقلة بن جبلة بن مصقلة بن مسلم بن عبد الله بن المستورد التيمي الواذاري، من أهل واذار أصبهان.
كان ثقة، كثير الحديث، يروي عن العراقيين مثل علي بن المنذر الطريقي.
روى عنه عبد الله أحمد بن إبراهيم المؤدب المديني، ومات في جمادى الآخرة سنة ثمان وثلاثمئة.
وابن عمه أبو علي الحسن بن جهم بن جبلة بن مصقلة التيمي الواذاري.
كان يسكن قرية واذار يروي عن إسماعيل بن عمرو، وعبد الله بن عمران، وروى عن الحسين بن الفرج كتاب المغازي عن الواقدي.
روى عنه عبد الرحمن بن محمد بن مهزم.
ومحمد بن أحمد بن يعقوب وغيرهما.
وتوفي بعد التسعين ومئتين.
ومحمد بن جعفر المعبر الواذاري، ثقة صدوق.
كان يروي التفسير عن سلمة بن شبيب.
روى عنه محمد بن أحمد بن إبراهيم.
وأبو علي أحمد بن محمد بن مصقلة الواذاري.
يروي عن أحمد بن يحيى بن مالك
السوسي، والعباس بن أبي طالب روى عنه أبو بكر محمد بن إبراهيم بن المقرئ.

الواذناني: بفتح الواو والذال المعجمة بينهما الالف وبعدها الالف بين النونين.
هذه النسبة إلى واذنان، وهي قرية من قرى أصبهان، منها: أبو جعفر أحمد بن مالك بن بحر بن الاحنف بن قيس الواذناني، من أهل أصبهان.
روى عنه أبو إسحاق السرنجاني.
الوارثي: بفتح الواو وكسر الراء وفي آخرها الثاء المثلثة.
هذه النسبة إلى الوارث، وهو جد أبي بكر محمد بن الحسن بن عبد الرحمن الرازي الوارثي، يعرف بابن الوارث.
ذكره أبو بكر الخطيب في " تاريخ بغداد " وقال: ابن الوارث قدم علينا في أيام عمر بن." <الأنساب للسمعاني، ٥٥٩/٥>

"هذا فيما يتعلق بعلاقة تلك الإمارات بعضها ببعض ، أما فيما يختص بعلاقة الحاكم بالمحكومين ، فهي علاقة تقوم على الظلم والجور بصفة عامة ، ويؤكد لنا تلك الحقيقة المؤرخ النجدي ابن بشر ، إذ يقول : " ورؤساء البلدان وظلمتهم لا يعرفون إلا ظلم الرعايا والجور " (١) **وكذلك يصف صاحب** لمع الشهاب تلك الأوضاع السيئة بقوله : " إن بلاد نجد وقبائلها إذا قلت لا ضابط لها محتو على الكل ، ولا هناك رئيس قاهر يردع الظالم وينصر المظلوم " (٢) .
وإذا أنعمنا النظر في هذا القول نجد أن تفشي الظلم أمر عادي ، في مجتمع لا يتم الوصول فيه إلى مركز القوة إلا عن طريق استخدام العنف .
كما أن الاحتفاظ بالسلطة والنفوذ يستلزمان استعمال أسلوب البطش سبيلا لتحقيق هذه الغاية ، ومن ثم " فلم يكن هناك قانون أو شريعة إلا ما قضت به أهواء الأمراء وعمالهم (٣) .
هذا من ناحية ، ومن ناحية أخرى ، فإن دخول الدولة العثمانية في طور الانحطاط ساعد على انتشار الجهل ، وتفشي الأمية ، ووقوع " الأمة الإسلامية تحت وطأة الجمود الفكري والتخلف العلمي " (٤) فلم تكن الدولة العثمانية قادرة على الوقوف في وجه هذا التدهور حتى لو أرادت ذلك .

---

(١) ابن بشر : المصدر السابق ، ج ١ ، ص ٢٠ .
(٢) لمع الشهاب ، ص ٣٣ .
(٣) حافظ وهبة : جزيرة العرب في القرن العشرين ، ط ٥ ، ص ٣٢٠ .
(٤) عبد الله الشبل : المرجع السابق ، ج ١ ، ص ٥٢." <الإمام محمد بن سعود دولة الدعوة والدعاة، ص/٢٣>

" مدون وكان مطبوعا مجيدا روى عنه أبو رجال بن غلبون وقال أبو عبد الله المكناسي جالسته بمرسية ولم يتفق لي أن أسمع شيئا من شعره وأنشدني الحافظ أبو الربيع بن سالم ونقلته من خطه قال أنشدني الأديب أبو رجال بن غلبون قال أنشدني أبو جعفر بن وضاح **لنفسه يصف الشجر** السرو
(أيا سرو لا يعطش منابتك الحيا ٪ ولا بز عن أغصانك الورق النضر)
(لقد كسيت أعطافك الملد مثل ما ٪ تلف علي الخطي راياته الخضر)
توفي في حدود الثلاثين وخمسمائة
١٢٦ أحمد بن خلف بن عيشون بن خيار بن سعيد الجذامي المقرئ من أهل إشبيلية يكنى أبا العباس وكناه ابن الدباغ أبا جعفر يعرف بابن النخاس أخذ القراءات عن أبي عبد الله بن ابن شريح الحسن العبسي وأبي عبد الله السرقسطي وأبي القاسم بن النخاس وأبي

عبد الله محمد بن يحيى العبدري الداني وأجاز له أبو الأصبغ عيسى بن خيرة مولى ابن برد وأبو علي الغساني وأبو عبد الله الخولاني وتصدر للإقراء قديما سنة أربع وتسعين وأربعمائة أو قبلها وأخذ عنه جماعة جلة منهم أبو جعفر بن الباذش وأبو الأصبغ السماتي وأبو بكر بن خير وأبو الحسن نجبة بن يحيى وسواهم وكان يشهر بالمجود لحسن قراءته وإقرائه ومهارته في ذلك مع براعة الخط وجودة الضبط وله تأليف في ناسخ القرآن ومنسوخه توفي في صدر رجب سنة إحدى وثلاثين وخمسمائة ومولده سنة أربع وخمسين وأربعمائة نسبه عن ابن الباذش ووفاته وأكثر خبره عن ابن حبيش

١٢٧ أحمد بن محمد الجذامي المتكلم يكنى أبا العباس ويعرف بالزنقي نسبة إلى زنقات مرسية من خارجها واستقر بأريولة سمع من أبي علي الصدفي وأبي بكر بن سابق الصقلي وأخذ عنه علم الأصول وتجول ببلاد الأندلس وكان شيخ المتكلمين

". <التكملة لكتاب الصلة، ١/٤٢>

" العباسي سنة سبع وأربعين ثم كر راجعا إلى المغرب فقبض في طريقه وحدث بالأندلس والمشرق وكان عالما عاملا متصوفا شاعرا مجودا مع التقدم في الصلاح والزهد والعزوف عن الدنيا وأهلها والإقبال على العلم والعبادة وله تصانيف كثيرة مفيدة منها كتاب الكوكب وكتاب النجم من كلام سيد العرب والعجم عارض به كتاب الشهاب للقضاعي وقد رويته وكتاب الغرر من كلام سيد البشر وكتاب ضياء الأولياء وهو أسفار عدة وحملت عنه معشراته في الزهد وكتبها الناس وأخبرنا بها أبو الربيع بن سالم عن أبي المطرف بن جزي وأبي الحسن بن فزارة وأنا غيره عن أبي أحمد بن سفيان ثلاثتهم عنه ذكره أبو عمر بن عات وأثنى عليه وقال أخبرني عنه الوزير الفقيه أبو بكر بن سفيان وكان يصف لي علمه وإمامته وورعه وزهده وأخبرني ابنه أبو أحمد أنهم كانوا يدخلون عليه بيته والكتب عن يمينه وشماله وأنه كان يضع يده على وجهه إذا قرأ القارىء فيبكي حتى يعجب الناس من بكائه حدث عنه ابن عياد وأبو الحسن بن كوثر وأبو بكر بن بيبش وغيرهم وأنشدنا أبو الحجاج بن إبراهيم المعروف بالغرناطي وكتبها لي بخطه عن أبي بكر محمد بن عتيق بن علي التجيبي الأزدي قال أنشدنا أبي قال أنشدني أبو العباس الأقليشي لنفسه

(أسير الخطايا عند بابك واقف ٪ له عن طريق الحق قلب مخالف)
(قديما عصى عمدا وجهلا وغرة ٪ ولم ينهه قلب من الله خائف)
(تزيد سنوه وهو يزداد ضلة ٪ فها هو في ليل الضلالة عاكف)
(تطلع صبح الشيب والقلب مظلم ٪ فما طاف فيه من سنا الحق طائف)
(ثلاثون عاما قد تولت كأنها ٪ حلوم تقضت أو بروق خواطف)
(وجاء المشيب المنذر المرء أنه ٪ إذا رحلت عنه الشبيبة تالف)
(فيا أحمد الخوان قد أدبر الصبا ٪ وناداك من سن الكهولة هاتف)
(فهل أرق الطرف الزمان الذي مضى ٪ وأبكاه ذنب قد تقدم سالف)
(فجد الدموع الحمر حزنا وحسرة ٪ فدمعك ينبى إن قلبك آسف)

وقد وافق في أول هذه القطعة قول أبي الوليد بن الفرضي أو أخذه منه نقلا توفي في صدره عن المشرق بمدينة قوص من صعيد مصر في عشر الخمسين وخمسمائة ودفن

". <التكملة لكتاب الصلة، ١/٥٧>

"

٦٩٦ عبد الله بن محمد بن حفصيل الأسدي من أهل سرقسطة أبو محمد من بيت نباهة ودراية ويقال أن جدهم الأعلى هو حفص القارىء

٦٩٧ عبد الله بن أحمد بن الحاج الهواري من أهل جزيرة شقر يعرف بابن حفاظ ويكنى أبا محمد روى عن أبي الوليد الباجي ولازمه وتفقه به وأجاز له أبو عمر بن الحذاء وكان من أصحاب أبي الحسن طاهر بن مفوز ينتابه ويكثر زيارته وله قصة دالة على ورعه وفضله قال أبو الفضل بن عياض حدثنا محمد بن علي المعروف بابن الصيقل الشاطبي من لفظه قال حدثني أبو الحسن بن مفوز قال كان أبو محمد بن أحمد بن الحاج الهواري من أهل جزيرة شقر يعني هذا ممن لزم الباجي وتفقه عنده وكان يميل إلى مذهب الباجي في جواز مباشرة النبي صلى الله عليه وسلم الكتاب بيده في حديث كتاب المقاضاة في الحديبية على ما جاء في ظاهر بعض رواياتها ويعجب به وكنت أنكر ذلك عليه فلما كان بعد برهة أتاني زائرا على عادته وأعلمني أن رجلا من إخوانه كان يرى في النوم أنه بالمدينة وأنه يدخل المسجد فيرى قبر النبي صلى الله عليه وسلم أمامه فيجد ل ه قشعريرة وهيبة عظيمة ثم يراه ينشق ويميد ولا يستقر فيعتريه منه فزع عظيم وسألني عن عبارة رؤياه فقلت أخشى على صاحب هذا المنام أن يصف رسول الله صلى الله عليه وسلم بغير صفته أو ينحله ما ليس له أهل أو لعله يفتري عليه فسألني من أين قلت هذا فقلت له من قول الله تعالى ﴿ تكاد السماوات يتفطرن منه ﴾ إلى قوله ﴿ ولدا ﴾ فقال لي لله درك يا سيدي وأقبل يقبل رأسي وبين عيني ويبكي مرة ويضحك أخرى ثم قال أنا صاحب الرؤيا واسمع تمامها يشهد لك بصحة تأويلك قال لما رأيتني في ذلك الفزع العظيم كنت أقول والله هذا إلا لأني أقول وأعتقد أن رسول الله صلى الله عليه وسلم كتب فكنت أبكي وأقول أنا تائب تائب يا رسول الله وأكرر ذلك مرارا فأرى القبر قد عاد إلى هيئته أولا وسكن فاستيقظت ثم قال لي وأنا أشهد أن رسول الله صلى الله عليه وسلم ما كتب قط حرفا وعليه ألقى الله تعالى فقلت الحمد لله الذي أراك الب‍رهان فأشكره كثيرا وقد حدثني بهذه الحكاية أبو الربيع بن سالم بقراءتي عليه عن الكاتب أبي بكر عبد الرحمن بن محمد بن مغاور قراءة عليه عن القاضي أبي جعفر أحمد بن

". <التكملة لكتاب الصلة، ٢/٢٤٥>

" بكر بن العربي وأبي الحسن شريح بن محمد سمع منه صحيح البخاري حدث وأخذ عنه جماعة منهم أبو محمد بن حوط الله وأخوه سليمان لقياه بقرطبة وسمعا منه بها سنة ٥٧٦ وحدث عنه أبو الخطاب بن الجميل وابو عبد الله بن الصفار الضرير وحكى أنه أخذ الأمثال لأبي عبيد عن أبي عبد الله بن أبي الخصال وأظنه غلط في ذلك إنما رواها عن ابن طريف وسمعها عليه بقراءة أخيه أبي سليمان داود بن يزيد

٧٩٤ عبد الله بن يوسف بن علي بن محمد القضاعي من أهل المرية وأصله من أندة وبها نزلت قضاعة يكنى أبا محمد سمع من أبيه أبي الحجاج الراوية وأبي جعفر بن غزلون صاحب أبي الوليد الباجي وغيرهما ورحل إلى المشرق فسمع بالاسكندرية سنة ٥١٣ من أبي عبد الله الرازي والسلفي وتجول هنالك وحدث وقد أخذ عنه أبو الحسن بن المفضل المقدسي وأجاز لأبي جعفر بن يحيى الخطيب بقرطبة وقال أبو عبد الله التجيبي أنشدني أبو الحسن بن المفضل المقدسي بالمدرسة العادلية قال أنشدني أبو محمد عبد الله بن يوسف بن علي بن محمد القضاعي قال أنشدني أبو محمد عبد الله بن صارة الأندلسي لنفسه يصف كوكب الرجم

(وكوكب أبصر العفريت مسترقا ٪ للسمع فانقض يذكي خلفه لهبه)

(كفارس حل إحضار عمامته ٪ فرجها كلها من خلفه عذبه)

٧٩٥ عبد الله بن يحيى بن عبد الله بن فتوح بن محمد بن يحيى بن عبد الله الحضرمي النحوي من أهل دانية وأصله من قرية بالمة من جزء بيران يعرف بابن صاحب الصلاة ويكنى أبا محمد ويشهر بعبدون أخذ القراءات عن أبي عبد الله بن سعيد وقرأ عليه الأدب وعلى أبيه يحيى وأبي الحسن طاهر بن سبيطة وتعلم عنده العربية ولقي الحافظ أبا الوليد بن خيرة فحمل عنه ونزل شاطبة فأقرأ بها ودرس الأدب والنحو زمانا ثم نقله السلطان إلى بلنسية واستأدبه لبنيه لما كان عليه من التصاون والعدالة وأباح له الإقراء فكان يعلمهم العربية بالقصر ويعلم الناس أيضا بمسجد رحبة القاضي منها وكان أديبا مبرزا في صناعة العربية مشاركا في الفقه والأدب وقرض الشعر ظاهر التواضع طاهر الخلق وكان أبو القاسم بن حبيش يثني على تعليمه ويقول كان له في الإيضاح نظر

". <التكملة لكتاب الصلة، ٢/٢٧٤>

" إجازة وسمع منه جماعة من أصحابنا مولدة سنة أربع وخمسين وخمسمائة وتوفي في الموفي ثلاثين لشهر ربيع الآخر سنة ثلاث وعشرين وستمائة بعضة عن ابن فرقد

٥٨٩ علي بن عمر بن أبي الفتح بن عبد الرحمن بن إبراهيم بن عبد الرحمن بن إبراهيم التجيبي من أهل بلنسية وصاحب الأحكام بها يكنى أبا الحسن روى عن أبي عبد الله بن زرقون كتب إليه من إشبيلية وكان من أهل المعرفة بالفقه والحفظ لمسائله والقيام علية منتصبا لعقد الشروط يشارك في أصول الفقه ويلهج بالأدب ولم تكن له عناية بالرواية وقد سمع منه بعض أصحابنا يسيرا وكان ضعيف الخط جدا تفقهت به في أول طلبي وحظرت المناظرة عليه في كتاب البراذعي وغيره بمسجد ابن سرنباق من داخل بلنسية وبمرض ابن عطوش وسمعت عنه أخبارا وأشعارا وكتب لي كثيرا وأشك في إتمام رسالة ابن أبي زيد عليه تفقها وأنشدني للأستاذ أبي الحسن بن سعد الخير يصف رمانه مفتوحة

(وساكنه من ضلال الغصون ٪ بخدر تروقك أفنانه)

(تضاحك أترابها فيه إذ ٪ غدا الجو تدمع أجفانه)

(كم فتح الليث فاه وقد ٪ تضرج بالدم أسنانه)

توفي منسلخ شعبان سنة ثلاث وعشرين وستمئة وصلى عليه أبو الحسن بن خيرة ودفن بمقبرة باب بيطالة وحضر السلطان يومئذ جنازته

٥٩٠ علي بن محمد بن ديسم من أهل مرسية يكنى إبا الحسن روى عن أبي القاسم بن حبيش وأبي عبد الله بن حميد وأخذ العربية عن أبي الحسن بن الشريك قديما وأقرأ القرآن وعلم النحو والآداب وكان صبورا على الإقلال معروفا بالاحتمال صورة لم يتزوج قط عفيفا مرضي الجملة وربما يعيش مما يكتب بخطه وكان أنيق الوراقة بديع الخط وتوفي سنة ثلاث وعشرين أو أربع وعشرين وستمائة

". <التكملة لكتاب الصلة، ٣/٢٣٤>

"والذي فضحه الدكتور زغلول النجار فقال "وعلى رأسه المنصريين مكاري يونان بالكنيسة المرقصية، فهو شخص لا هم له إلا تنصير أبناء المسلمين... فالقمص مكاري يونان "بنى ١٠ فيلات خلف مزارع دينا. على طريق القاهرة الإسكندرية الصحراوي- على أرض منهوبة من الدولة، وليس لها أوراق أو تصريح بناء. ويحتجز في تلك الفيلات الأولاد والبنات المتنصرون. وجاء لي ناس منهم والدولة تعلم ولا أحد يقول "له أنت بتعمل كده ليه"؟.. وهو يحتجزهم حتى لا يؤثر عليهم أحد من أهلهم أو أصحابهم. وهناك أشخاص يغيرون لهم بطاقاتهم بأسماء مسيحية جديدة ويستخرجون لهم جوازات سفر ويقومون بتسفيرهم إلى قبرص ومن هناك يتوزعون على كندا وأمريكا

وأستراليا ونيوزيلندا" وأضاف "جاءتني بنت متنصرة قالت لي: "أول ما دخلت على مكاري يونان سألني "بتحبي مين من المشايخ". قلت الشعراوي فقال لابنته خديها لترى الشيخ الشعراوي، وتقول البنت أنه كاد يغمى عليها من قذارة ما رأت، وأنا أتحدى مكاري يونان بإعلان أسماء من قام بتنصيرهم".

ولا أدري لماذا كلما ذكر هذا القس – مكاري يونان- تبادر إلى ذاكرتي مقطع لطيف من رواية الاخوة كارمازوف للكاتب الروسي دستوفسكي **وهو يصف مشهد** تخيالي في مدينة اشبلية يوم الأحد والناس مجتمعون خلف القس في الكنيسة للصلاة وفجاءة نزل المسيح واخذ يسير في شوارع المدينة وسمع الناس الخبر فخرجوا ليشاهدوا الحدث ، انه فعلا المسيح بثوبه الأبيض البسيط وشعره المنسدل يسير حافي القدمين وبصره إلى السماء ويسير الناس خلفه مشدوهين ، وعندما تلفت القس في القداس فلم يجد أحداً فخرج يستطلع الأمر فشاهد المسيح والناس يسيرون خلفه." <الدكتور زغلول النجار فارس في مغارة اللصوص، ص/١٣>

"كان ابن رُشيْد حريصا على الاتصال بالعلماء والشيوخ، والأخذ عنهم في كل مدينة كان يحلّ بها، وقد اكتسب من ذلك علما واسعا ، قراءة ورواية وسماعا ، ووقف على أمّهات التصانيف الحديثية وكتب العربية، وجرت بينه وبين من زارهم من العلماء محاورات ومناقشات علمية، ومطارحات أدبية، وكان احتفاله بهذا الجانب من رحلته مهيمنا عليه؛ بحيث لا **نجده يصف المعالم** والآثار والمدن إلا لُماما ، وبقدر الحاجة، صارفا كل اهتمامه إلى ملاقاة الرجال وزيارة العلماء والمحدّثين والرواة، وأصحاب الكتب في مجالسهم بالمساجد أو الدكاكين أو في المنازل، وكان يحرص كذلك على زيارة قبور أئمة الحديث الذين يتّصل بهم السند أو ينتهي إليهم(٣١). وبهذا تُعدُّ هذه الرحلة بحقّ برنامجا أو فهرسا واعيا لما تضمّنته من تراجم وأسانيد وأسماء كتبٍ ومرويّات، وهذا ما وعاه تلميذه عبد المهيمن الحضرمي حين أطلق على الرحلة اسم البرنامج ، فكتب في آخر صفحةٍ منها بخطِّهِ ما نصّهُ:" أكملتُ قراءة هذا البرنامج في يوم الأحد الحادي عشر لرجب عام عشرين وسبع مئة"(٣٢).

تأثّر منهج ابن رُشيْد في رحلته بطبيعة ما حرص على جمعه أثناءها، فقال:" إنّي لم أكن قصدتُ به مقصد التصانيف المهذبة، ولا التآليف المركبة، إنّما قيّدته بحسب ما تيسّر لي ممّا كتبته على ظهور الكتب، وفي بطون البطائق، ممّا قُيّد للتذكار بتلك المعاهد اللائحة الأنوار، فقصدت أن أضمّ بدده وأجمع عدده"(٣٣).." <ابن رشيد الفهري السبتي ورحلته ملء العيبة، ص/٨>

"بينما نجده في الجزء السابع يولي الناحية الأدبية اهتماما خاصا ، ولا سيما مطارحاته مع الأديب التونسي أبي الفضل التجاني التي شغلت معظم السفر السابع من الرحلة، إذ وجد كلّ منهما في صاحبه ضالّته المنشودة، فتبادلا الرسائل والمساجلات الشعرية الإخوانية، وكان كلّ منهما معجبا بصاحبه كلّ الإعجاب، ومن نماذج رسائله قوله:" ولا أغربُ من رسالتك البديعة المساق، المخجلة كلّ قلادة بما رزقته من حسن الانتظام والاتساق، فقد أغربت وأشرقت وغرّبت وشرّقت، وتهادتها النواسم العطرية، وافتقرت إليها الموسم السرّية والمباسم الخمرية، وأنت تخلع عليّ فرائدها، وتجلب إليّ فوائدها، وتذكرني في أمر التصنيف، وتعرّفني وإياه بغير لام التعريف، وتشرّف هذا المجموع غاية التشريف، فتارة تخاطبه بالعقيلة الحسناء، وتارة تخاطبه بالخميلة الغنّاء..."(٣٦).

أمّا ترجمته للشيوخ فكان يترجم للشيخ فيذكر كنيته واسمه، وم ا تميّز به من علوم وآداب، ثمّ يذكر شيوخه وما أخذ عن كلّ شيخ، ويذكر إجازاته وسماعه والعلوم التي حصّلها، ومثال ذلك ترجمته للشيخ تاج الدين الغرافي الذي لقيه بالإسكندرية؛ إذ ذكر كنيته واسمه ونسبه، ونشأته، وحلاّه بما يستحقّه من صفات، ثمّ ذكر سماعه وإجازاته، وما أخذه عنه، وعدد تلاميذه(٣٧).

أسلوب الرحلة

إنّ المطّلع على ما تبقى من رحلة ابن رُشيْد يلاحظ أنّ أسلوبها يتراوح بين الأسلوب المرسل، والأسلوب المُصَنَّع الذي يكدُّ المؤلف ذهنه لإنشاء الجمل والعبارات المزخرفة بأنواع المحسّنات البديعية.

أمّا الغالب على أسلوب الرحلة فهو الأسلوب المرسل الذي يترك فيه المؤلف نفسه على سجيّتها، ويظهر ذلك جليا في الرحلة عندما كان يتناول بعض الأمور العلمية، والمناقشات الفقهية والحديثية، على حين كان يتأنق في عبارته في بعض المواضع، ولا سيما عندما كان يترجم لشيخ من الشيوخ، **أو يصف متنزّها** من المتنزهات، أو يطارح أديبا من الأدباء.." <ابن رشيد الفهري السبتي ورحلته ملء العيبة، ص/١١>

"ويقول الدكتور محمد الصباغ : " وقد حدثنى – رحمه الله – انه اراد ان يحذر اخوانه فى مصر من الدجالين ومن القصاص والوعاظ الذين ياتون فى دروسهم بالاقاصيص الممتعة التى تشد السامعين وتمتعهم وتستحوذ على اعجابهم ولا اصل لها والعامة هذا شانهم فى اغلب البلاد فالقى عليهم درسا ملأه بمثل تلك الاقاصيص الغريبة فاعجبوا بالدرس واستمتعوا فلما رأى ذلك باديا على وجوههم سألهم : ما رايكم ؟ اهذا الدرس احسن ام الدرس السابقة ؟ قالوا : بل هذا انه درس جميل وممتع فقال لهم : هذا كله غير صحيح وما كنا عليه فى دروسنا السابقة هو الصواب .

فأفهمهم بهذه الطريقة العملية انه ليس عاجزا على ان ياتى فى دروسه بما يستحوذ على اعجابهم ولكن الحق هو الذى ينبغى ان يكون رائدا الموجه والعالم .

ان العالم ينبغى ان يكون مربيا ومرشدا يقول الحق ولا يخشى فى الله لومة لائم لا يدارى ولا يتكلف التأويل ليسوغ للناس ما يحبون منالخرافات والاباطيل .

وقد ابتلى المسلمون من زمن بعيد بالقصاص الذين يملؤون مواعظهم بالاحاديث الموضوعة الواهية وياتون بالقصص الغريبة ولو كانت باطلة ليجعلوا الناس يقبلون عليهم فكان الشيخ يحذر الناس من الوقوع فى احابيلهم .

وهكذا كان – رحمه الله – بعد قدومه للملكة حريصا على هداية الناس ، وداعيا الى الله على بصيرة وبرهان ".

يقول تلميذ الشيخ وخاصته الشيخ العلامة عبد الله بن قعوج – حفظه الله **– واصفا شيخه** : "كان كل ما يطرحه منطرفة ونحوها يقصد بها الدعوة الى الله – عز وجل ".

* عنايته ببناء المساجد :

ومن اهتمامه – رحمه الله – بالدعوة الالله انه كان حريصا كل الحرص على بناء المساجد وجعلها تابعة لجماعة أنصار السنة حتى يتمكن من خلالها من ارشاد الناس وتوجيههم .." <اتحاف النبلاء بسيرة العلامة عبد الرزاق عفيفى رحمه الله، ص/٥>

"وخير لمن يريد فهم علم الاصول على وجهه ويرسخ فيه ان يرجع فى قراءته الى كتب الاوائل فانها أقعد وعبارتها أدق وأوضح وتحريرهم لمحل النزاع وحكايتهم للخلاف أوفق لأنهم بذلك أعرف ونقاشهم للادلة جار على اصول النقد وقواعد الجدل والمناظرة عند العلماء .

خامسا : سعة معرفته ى علوم اللغة العربية .

علم اللغة العربية من علوم الآلة التى يستعان بها على فهم كلام الله وكلام رسوله صلى الله عليه وسلم ولهذه العلاقة الوطيدة بينها وبين الوحيين جد الشيخ فى علوم اللغة حتى برز فها جميعها ولكن مع ذلك لم يصرف فيها جل وقته ولما استشار أحد تلاميذه فى ان يتخصص فى علم اللغة أشار عليه بأن يطلب العلم الشرعى لان الاصل وذلك فرع .

يقول الدكتور **الصباغ واصفا نبوغ** الشيخ فى هذا الفن : "كان فى علوم العربية متمكنا فقد كان فى النحو مرجعا تراه يورد فى حديثه القعادة النحوية اذا اقتضاه التوضيح ان يوردها وكانه من المتخصصين فى النحو وكان ذواقة للنصوص الجميلة وهذا يدل على موهبة بيانية اكرمه الله بها وعلى تمكنه من علوم البلاغة .

وكان فى الكتابة ذا اسلوب متين جزل بليغ لا يقل عن اساليب كبار الكتاب والادباء تتصف عبارته بالايجاز والاحكام والبيان والوضوح والجزالة ولدى عدد من رسائله الشخصية الى وهى نماذج على ذاك الاسلوب العالى .

وكان – رحمه الله – ذا بيان مشرق متدفق اذا تكلم أو درس لا يتلعثم ولا يتوقف ولا يلحن .

وكان – رحمه الله – مناظرا قوى الحجة مستحضرا الدليل يحيط بأطراف الموضوع الذى يناقشه .

وكانت إحاطته – رحمه الله – بمفردات اللغة العربية تكاد العربية تكاد تكون احاطة شاملة فلقد كان يصحب القاموس المحيط وقد حدثنى انه يجد فى قراءة مواده والناس عادة لا يرجعون الى القاموس الا عندما يريدون معرفة معنى الكلمة أما الشيخ – رحمه الله – فقد كان يقرأ فيه كما يقرأ اى كتاب من ال كتب .

****

الفصل الخامس." <اتحاف النبلاء بسيرة العلامة عبد الرزاق عفيفى رحمه الله، ص/٤٠>

"احتجاجهم بالوقف على لفظ الجلالة فى أية : () وَمَا يَعْلَمُ تَأْوِيلَهُ إِلَّا اللَّهُ) والرد عليهم .

امرار نصوص الصفات كما جاءت يوجب اثبات معانيها التى جاءت دالة عليها على ما يليق بجلالة الله .

١١٠

استدل ابم الماجشون على عجز العباد عن ادراك كنه الذات وكيفية الصفات بعجزهم عن ادراك كنه وتفاصيل اصغر خلقة ثم بين ان عجزهم عن ان يصفوا الله بما لم يصف به نفسه اولى من ذلك مع عدم حاجتهم اليه حيث لا يتعلق به تكليف .

١١١

اثبت ابن الماجشون رؤية المؤمنون لربهم يوم القيامة وجملة من الصفات كالضحك والقدم والسمع والبصر واليدين والعينين واتبع كلا من ذلك دليله .

١١٢

ذكر القاعدة العامة فى اثبات ما يجب اثباته ونفى ما يجب نفيه وترك الخوض فيما يجب الاعراض عنه

١١٣." <اتحاف النبلاء بسيرة العلامة عبد الرزاق عفيفي رحمه الله، ص/٩٦>

""""""""" صفحة رقم ٧٨ """"""

وفي شعبان تراخت الأسعار .

وفي رمضان قرئ سجل فيه يصوم الصائمون على حسابهم ويفطرون ، ولا يعارض أهل الرؤية فيما هم عليه صائمون ، ويفطرون ؛ وصلاة الخمسين للذين بما جاءهم فيها يصلون وصلاة الضحى وصلاة التراويح لا مانع لهم منها ولاهم عنها يدفعون ؛ ويخمس في التكبير على الجنائز المخمسون ، ولا يمنع من التربيع عليها المربعون ؛ يؤذن بحي على خير العمل المؤذنون ، ولا يؤذى من بها لا يؤذنون ؛ لا يسب أحد من السلف ، ولا يحتسب على الواصف فيهم بما يصف ، والحالف منهم بما حلف ؛ لكل مسلم مجتهد في دينه اجتهاد .

وفيه ركب سائر العرائف والأولياء وأكثر أهل البلد إلى القصر وقد عظمت الزحمة ، واصطفت العساكر حول القصر بالسلاح ، ولم يعرف أحد ما هذا الاجتماع ؛ فخرج صالح ابن علي بالخلع على فرس بسرج ولجام ذهب ، وبين يديه فرسان وسفط ثياب ، وسجل يتضمن أنه لقب بثقة ثقات السيف والقلم .

وأعيد عبد العزيز بن النعمان إلى النظر في المظالم .

وتزايدت الأمراض وكثر موت الناس ، وعزت الأدوية ؛ فبلغ السكر أربعة دراهم للرطل ، وبذر الرمان كل أوقية بدرهم ، ودهن البنفسج كل أوقية بدينار ، والعناب والإجاص كل أوقيتين بدرهم وباقة لينوفر بدينار ، والبطيخة بثلاثة دنانير .." <اتعاظ الحنفا بأخبار الأئمة الفاطميين الخلفا، ٢/٧٨>

""""""""" صفحة رقم ١٧٢ """"""

بعيد . بلغ الخبز ، إذا وجد ، رطلا بدرهم ، واللحم أربع أواق بدرهم ، والرمانة الواحدة بدينار . وكان الناس في كل ناحية يصيحون بالجوع حتى يموتوا ؛ ويكون مع الرجل جملة من الدنانير فيطلب من يشبعه خبزا فلا يجده ؛ هذا مع الموت الذريع والوباء الفظيع . وورد كتاب بعض ثقات التجار يصف أنه أحصى من مات ممن عرف وكفن ودفن من آخر شهر رمضان إلى بعض ذي القعدة فكانوا مائة ألف وسبعين ألف نفس ؛ وأما الغريب ومن لا يعرف ومن يلقى في النيل ولا يجد من يقبره فأكثر من هذه العدة أضعافا لا تحصى .

وبلغ ماء النيل ستة عشر ذراعا وثمان أصابع .

ومات في هذه السنة ممن له ذكر أبو جعفر بن الوزير أبي الفضل جعفر بن الفضل بن الفرات المعروف بابن حنزابة ، يوم الخميس سادس المحرم ؛ وكان يعمل بيده أعمالا متقنة . وفي يوم الأربعاء عاشر صفر توفى مفضل بن أبي أحمد المهلبي بعد ما ساءت حاله ؛ وكان

أديبا جم الأدب غير منكور السيرة . وفي سابع عشره توفي أبو محمد بن يحيى الدقاق من شيوخ الحديث ومؤرخي أخبار مصر . وفي يوم الأربعاء ثالث عشري ربيع الأول توفى ابن أبي الحسين بن زولاق ، وكان أديبا ، ذيل على تاريخ أبيه المعروف بأبي الحسين . وفي يوم الخميس ثاني عشري ربيع الآخر توفى أبو الحسن بن نحرير الشويزاني ، وهو أكبر من بقي من عرفاء الإخشيذية ، فبعث الظاهر لكفنه مائتي دينار وعدة ثياب وطيبا كثيرا . وفي يوم الأحد عاشر جمادى الأولى توفي النمل الشاعر ، واسمه : ومن شعره : وتوفى سند الدولة أبو محمد حسن بن محمد بن محمد بن نقيان الكتامي ، متولي مدينة حلب ، بها ، في يوم الخميس لثمان بقين من ربيع الآخر . وفي يوم الاثنين سادس." <اتعاظ الحنفا بأخبار الأئمة الفاطميين الخلفا، ٢/١٧٢>

""""""""" صفحة رقم ٦٠ """""""

سنة خمس عشرة وخمسمائة

فيها قتل الأفضل بن أمير الجيوش يوم الأحد سلخ شهر رمضان وعمره سبع وخمسون سنة ، لأن مولده بعكا سنة ثمان وخمسين وأربعمائة . وكان سبب ذلك أنه لما كان ليلة عيد الفطر جهز ما جرت العادة بتجهيزه من الدواب والآلات لركوب الخليفة ، وجلس بين يديه إلى أن عرضت الطبول على العادة كل سنة والدواب والسلاح ؛ ثم عاد وأدى ما يجب من سلام الخليفة فتقدم إلى القائد أبي عبد الله بن فاتك بأن يأمر صاحب السير **أن يصف العساكر** إلى صوب باب الخوخة . وركب الأفضل من مكانه والناس على طبقاتهم ، وخرج من باب الخوخة قاصدا دار الذهب ، فلما حصل بها وقع التعجب من الناس في نزوله ليلة الموسم ، ولم يعلم أحد ما قصد ؛ وكان قصده أن يكمل تعليق المجلس الذي يجلس فيه . فصلى بدار الذهب الظهر ، فلما قرب العصر ركب منها وقد انصرف أكثر المستخدمين ظنا منهم أنه يبيت فيه ا . فسار إلى الزهري فإذا الأمراء والأجناد والمستخدمون والرهجية قد اتجهوا لخدمته ، وكان قد ضجر وتغير خلقه ولا سيما في الصيام . فلما رأى اجتماع الناس وكثرتهم أبعدهم ، فتقدموا ووقفوا عند باب الساحل ، فأنفذ أيضا يخرج من أبعدهم ، وبقى في عدة يسيرة ، وأبعد صبيان السلاح من ورائه ؛ فوثب عليه من دكان دقاق بالملاحين أربعة نفر متتابعين كلما اشتغل من حوله واحد خرج." <اتعاظ الحنفا بأخبار الأئمة الفاطميين الخلفا، ٣/٦٠>

""""""""" صفحة رقم ٧٠ """""""

فيما وجد له ستة آلاف ألف دينار عينا ، وفي بيت الخاصة ثلاثة آلاف ألف دينار وفي البيت البراني ثلاثة آلاف ألف ومائتا ألف وخمسون ألف دينار ؛ ومائتين وخمسين إردبا دراهم ورقا ؛ وثلاثين راحلة من الذهب العراقي المغزول برسم الرقم ؛ وعشرة بيوت في كل بيت عشرة مسامير ذهب كل مسمار وزنه مائتا مثقال عليها العمائم المختلفة الألوان ؛ وتسعمائة ثوب ديباج ملونة ؛ وخمسمائة صندوق من دق دمياط وتنيس برسم كسوة بدنه ؛ ولعبة من عنبر على قدر جسده برسم ما يعمل عليها من ثيابه لتكتسب الرائحة ؛ ومن الطيب والآلات ما لا يحصى عدده ؛ ومن الأبقار والجاموس والأغنام والجمال ما بلغ ضمان ألبان ونتاجه في سنة نحو أربعين ألف دينار ؛ ودواية يكتب منها مرصعة بالجواهر ، قوم جوهرها باثني عشر ألف دينار ؛ وخمسمائة ألف مجلدة من الكتب العلمية .

قال : وأخذ الآسر في نقل ما بدار الأفضل إلى القصر ، وهو يرتب ما يحمل بنفسه ، هو وأصحابه ؛ واستمر ذلك مدة شهرين وأيام ، والأموال تحمل على بغال وجمال إلى القصر ، والآمر يطلع إلى القصر ويعود كل غداة ويقيم حتى يرتفع النهار ويرتب ما يفعل .

وذكر متولي الخزابة بالقصر أن مما وجد في دار الأفضل ستة آلاف ألف وأربعمائة ألف دينار ؛ وورق قيمته مائتا ألف وعشرون ألف دينار ؛ وسبعمائة طوق ما بين ذهب وفضة ؛ ومن الأسطال والصحاف والشربات والأباريق والقدور والزبادي الذهب والفضة المختلفة الأجناس ما لا يحصى كثرة ؛ ومن براني الصيني الكبار المملوء بالجواهر التي بعضها منظوم كالسبح وبعضها منثور شيء كثير .

وكان الأفضل في أوقات **الشرب يصف في** مجلسه صواني الذهب وبينها البراني المملوءة بالجواهر ، فإذا أحب فرغب البرنية في الصينية

فتكون ملئها .

ووجد له من أصناف الديباج وما يجري مجراه من عتابي ونحوه تسعون ألف ثوب وثلاث خزائن كبار مملوءة صناديق كلها دبيقي وشرب عمل تنيس ودمياط ،." <اتعاظ الحنفا بأخبار الأئمة الفاطميين الخلفا، ٣/٧٠>

"" بذلك أصبح من الممكن التوصل لمعرفة المعشوق اذا أصر العاشق على عدم الكشف عنه وهذا الكشف هو أحدى طرق العلاج" (١) .

وهذه الطريقة تقوم على ذكره عدة اسماء على مسمع من العاشق في الوقت الذي يُجس فيه النبض وعند ظهور عدم انتظام في النبض لدرجة يكاد ان يتوقف اعاد الكرة، لقد استعملت هذه الطريقة مراراً وتكراراً واكتشف بذلك اسم المعشوق، ثم يذكر كذك السكك، والمساكن، والحرف، والصناعات، والبلدان، ويضيف كلاً منها الى اسم المعشوق، ويحفظ النبض حتى اذا كان يتغير عند ذكر شيء واحد مراراً جمعت من ذلك خواص معشوقه من الاسم والحرفة، ومعرفته من ذلك، ثم يصف العلاج سواءاً بالتغذية الصالحة، والمنومات التي لا ضرر فيها مع العوامل النفسية على اختلافها (٢) .

ويتوضح اثر الطريقة التي استعملها ابن سينا في العلاج النفسي على الشاعر الصوفي جلال الدين الرومي (٣) (٦٠٤-٦٧٢هـ/١٢٠٧-١٢٧٣م) حيث كتب قصة رمزية تأتي في بداية كتابه (المثنوي) مشابهة لما اورده ابن سينا واستعملت فيها نفس الطريقة للعلاج (٤) . ويعتبر ابن سينا بحق أول من قَرَّن الطب بالاحوال والانفعالات النفسية التي يعانيها المريض (٥) .

---

(١) . ... القزويني، اثار البلاد، ص٣٠.

(٢) . ... الأعظمي، مع ابن سينا، ص٤٦.

(٣) . ... يحتل جلال الدين الرومي مكانة خاصة ومرموقة بين شعراء بلاد فارس وله ديوان (رباعيات) وغزليات يسمى (ديوان شمس تبريز) وله مؤلف (الرسائل النثرية) (فيه ما فيه) وتعتبر نظرية الانسان الكامل هي الموضوع الأبرز والعام في كتاب (المثنوي) التي اثارت ضجة قويّة بين الفلاسفة والشعراء المسلمين؛ ينظر: ماريتا ينانتس، مفهوم الانسان الكامل في ابداع جلال الدين الرومي (ضمن التراث الفلسفي الاسلامي في ابحاث سوفياتية)،

ص ١٠٥ و ١٠٦

(٤) . ... براون، الطب العربي، ص٨٦.

(٥) . ... غالب، في سبيل موسوعة، ص٦١.." <الأثر الفكري لابن سينا في المشرق حتى القرن السابع الهجري، ص/٧>

"ويؤكد ابن سينا على وجوب الخلافة عند تعريفه للمدينة بـ(بوجوب جميع اجزائها واولها الملك) (١) ، جاعلاً الملك أول تلك الأجزاء ومقدماً عليها، كما يتضح ذلك أكثر حين يصف الملك بأنه (كمال المدينة) (٢) ، ويؤشر ابن سينا المشاركة " لا تنم..الا بمعاملة .. ولا بد في المعاملة من سنة وعدل " (٣) . وان السُنة والعدل مستمدان من قانون مشروع لا يتم الا " بمتول لذلك القانون المشروع يراعيه ويعمل عليه ويحفظه " (٤) .

فالمضطلع بتطبيق القانون المشروع ومراعاته والعمل عليه وحفظه، بعد النبي الذي لا يتكرر وجود مثله (٥) ، هو خليفته من بعده، تبعاً للأنموذج التاريخي العربي الاسلامي، حيث يؤكد ابن سينا انه: " لما لم يكن الانسان بحيث يستقل وحده بامر نفسه، الا بمشاركة اخر من بني جنسه...وجب ان يكون بين الناس معاملة وعدل يحفظه شرع يفرضهُ شارع " (٦) ، فان غاب النبي، وجب ان تستمر شريعته من بعده، وهو ما يتولاه المدبر المدني من بعد النبي الشارع، الذي يوجب عليه ان يؤسس لاستمرار شريعته من بعده، والنظام عند ابن

سينا هاجس كوني اذ يرى ان "... العلة الأولى لا تنقل النظام الى لا نظام، بل شأنها ان تنقل لا نظام الى نظام، او تمسك النظام على النظام " (٧) لذلك فليس من المعقول ان يتصور الوجود الاجتماعي دون نظام او دون منظم، نبياً كان او خليفة.

---

(١) . ... ابن سينا، احوال النفس – رسالة في النفس وبقائهاومعادها، تح وتقديم احمد فؤاد الأهواني، [القاهرة: دار احياء الكتب العربية، ١٣٧٢هـ/ ١٩٥٢م]، ص٥٢.

(٢) . ... ن. م ، ص٥٢.

(٣) . ... ابن سينا، الشفاء/الالهيات، ج٢، ص٤٤١.

(٤) . ... ابن سينا، منطق المشرقيين، ص ٢٧.

(٥) . ... ابن سينا، الشفاء / الالهيات، ج٢، ص ٤٤٣.

(٦) . ... ابن سينا، الاشارات، ج٣، ص٢٢٦.

(٧) . ... ابن سينا، رسائل ابن سينا- اجوبة سأل عنها البيروني، عنى بنشره حلمي ضياء اولكن، [استانبول: مطبعة ابراهيم خروز، ١٣٧٢ هـ/ ١٩٥٣م]، ص ٢٢-٢٣.." <الأثر الفكري لابن سينا في المشرق حتى القرن السابع الهجري، ص/٢٢>

"جار فاختاروا له ما اختار الله تعالى واسلوه بما تسلى به الإمام أبو الوفاء بن عقيل عن ولده فقصته في كتاب الثبات عند الملمات من تصانيف ابن الجوزي وسيدي هو الذي أفادني النظر فيه والانتفاع به ولله در القائل:

جاورت أعدائي وجاور ربه شتان بين جواره وجواري والشعر لأبي الحسن التهامي من مراثي ولده أبي الهيجاء ويقال: إنه رئي بعد موته فقال: غفر لي بهذا الشعر فالحمد لله رب العالمين وإنا لله وإنا إليه راجعون اللهم ارفع درجته في عليين واخلفه في عقبه وعد عليه وعلينا بفضل رحمتك يا أرحم الراحمين والله تعالى يعلم أن الحزن مشترك والعزاء واحد وأرجو أن الله سبحانه وتعالى قد أعظم لكم الأجر ووفر الذخر وأقر أعينكم له بما هو خير له إن شاء الله تعالى. ثم وقفت له على مكاتبات بليغة إلى صاحبنا الفقيه موفق الدين علي بن إبراهيم الأبي منها جواب عن كتاب كتبه إليه يذكر له مرض زوجه وأنها على خ طر فكتب: قد والله عز علي ما ذكرتم من مرض الأهل حتى قلتم لم يبق تعني قول الشاعر:

لم يبق إلا نفس هافت ومقلة إنسانها باهت الحمد لله على هذا وإليه تصير الدنيا وأهلها على كل حال ما للإنسان بد من الله ولا فضل خير إلا من الله تعالى وما يكره الإنسان الموت إلا لمن ألف من هذه الهوى وإلا فما يكره الإنسان بالوصول إلى من لا يجد الخير إلا منه فالله تبارك وتعالى يجعل الموت راحة لنا من كل شر ويوصلنا به إلى كل خير وما أحسن الدعوة الشريفة النبوية اليوسفية حين بلغ أقصى مطالب الدنيا فأتاحت نفسه إلى المطلب الأسنى فقال -عليه الصلاة والسلام: "اللهم توفني مسلما وألحقني بالصالحين" وأظنه والله سبحانه وتعالى أعلم يعني بالصالحين الرفيق الأعلى الذي سأله إياه سيد المرسلين عند انقضاء نصيبه من الدنيا وحين أصيبت به الأحياء فقال: "الرفيق الأعلى" فنسألك الله أن تلحقنا بذلك الرفيق وتجعلنا من خ ير فريق. ومنها كتاب يصف فيه حاله وقد زهد في صحب الملك وأعوانه لما قدموا عليه من قال فيه الطغرائي:

تقدمتني أناس كان سعيهم وراء خطوبي إذ أمشي على مهل وقد نالوا منه قولا من الزور وحسدوه على كثير من "عمله المبرور" ونصره الله تبارك وتعالى عليهم وجمل أحواله وصارت الرعية مراعية أقواله وأفعاله فكان من جملة مكاتبته أن قال: والله ما يسوء في ذلك لعلمي بما لي عند الله عز وجل وما الله أشك أن ذلك لما علمه الله تعالى من تقصيري فأراد الله سبحانه وتعالى إثبات حسنات لم أعملها بما سبق من إحسانه كما فعل ذلك لأوليائه هذا حالي مع من الدنيا في يده والأسباب والرياسة مع أني قنعت بلا شيء وما زاحمت على شيء من وظائفهم ولا أرزاقهم وبالله يا أخي إذا دعوت الله." <لحظ الألحاظ بذيل طبقات الحفاظ لابن فهد المكي، ص/١٩٨>

" فلما رأى قيس بن هبيرة خيل المسلمين وراء صفهم مما يلي ميسرة المسلمين وأن المسلمين قد دخلت ميسرتهم العسكر وأن الروم قد صمدت لهم اعترض الروم بخيله تلك ينتظر خيل خالد بن الوليد فتعطف بعضهم إلى بعض ورجع المسلمون في آثارهم فقاتلوهم وحمل على من يليه من الروم وهو في ميمنة المسلمين حتى اضطروهم إلى صفوفهم . فلما رأى خالد بن الوليد أن قيس بن هبيرة قد كشف من يليه وأن المسلمين قد رجعت راجعتهم إلى المسلمين حمل على من يليه من الروم فتعطف بعضهم على بعض وزحف المسلمون إليهم رويدا حتى إذا دنوا منهم إذا هم ينتقضون فبعث أبو عبيدة عند ذلك إلى سعيد بن زيد أن شد عيهم . وشد المسلمون بأجمعهم شدة واحدة وأظهروا التكبير ثم صكوهم صكة واحدة فطعنوا بالرماح وضربوا بالسيوف وأنزل الله تعالى نصره . وما وعد نبيه صلى الله عليه و سلم فضرب الله وجوه أعدائه ومنح أكتافهم وأنزل الله تعالى ملائكة يضربون وجوههم حتى ولوا المسلمين أكتافهم

وقال سعيد بن المسيب عن أبيه أنه قال : لما جلنا هذه الجولة سمعنا صوتا قد كاد يملأ العسكر يقول : يا نصر الله اقترب الثبات الثبات يا معشر المسلمين فتعطفنا عليه فإذا هو أبو سفيان بن حرب تحت راية ابنه وشد خالد في سرعان الناس معه يقتلون كل قتلة وركب بعضهم بعضا حتى انتهوا إلى مكان مشرف على أهوية فأخذوا يتساقطون فيها وهم لا يبصرون وهو يوم ذو ضباب . وقيل : كان ذلك في الليل . فأخذ آخرهم لا يعلم ما يلقى أولهم يتساقطون فيها حتى سقط فيها نحو من ثمانين ألفا فما أحصوا إلا بالقصب

وبعث أبو عبيدة شداد بن أوس ابن أخي حسان بن ثابت بعدهم بعد ذلك اليوم بيوم واحد فوجد من سقط في تلك الأهوية حتى عدهم بالقصب ثمانين ألفا يزيدون قليلا أو ينقصون قليلا وسميت تلك الأهوية الواقوصة من يومئذ حتى اليوم لأنهم وقصوا فيها وأخذوا وجها آخر وقتل المسلمون في المعركة بعدما أدبروا ما لا يحصى . وغلبهم الليل فبات المسلمون . فلما أصبحوا نظروا فإذا هم لا يرون في الوادي شيئا فقالوا : كمن أعداء الله لنا فلما بعثوا الخيول في الوادي تنظر هل لهم من كمين أو نزلوا بوطاء من الأرض فإذا الرعاة يخبرونهم أنهم قد سقطوا في الواقوصة . فسألوا عن عظم الروم فقالوا : قد ترحل منهم البارحة نحو من أربعين ألفا . ثم اتبعهم خالد بن الوليد على الخيل فقتلهم حتى مر بدمشق فخرج إليه رجال من أهل دمشق فاستقبلوه فقالوا : نحن على عهدنا الذي كان بيننا وبينكم فقال لهم : نعم أنتم على عهدكم ثم اتبعهم فقتلهم في القرى وفي كل وجه حتى قدم دمشق فخرج إليه أهلها فسألوه التمام على ما كان بينهم ففعل ومضى خالد يطلب عظم الناس حتى أدركهم بغوطة دمشق . فلما انتهوا إلى تلك الجماعة من الروم وأقبلوا يرمونهم بالحجارة من فوقهم فتقدم إليهم الأشتر وهو في رجال من المسلمين فإذا أمامهم رجل من الروم جسيم عظيم فمضى إليه حتى وثب عليه فاستوى هو والرومي على صخرة مستوية فاضطربا بسيفهما فأطن لأشتر كف الرومي وضرب الرومي الأشتر بسيفه فلم يضره واعتنق كل واحد منهما صاحبه فوقعا على الصخرة ثم انحدرا وأخذ الأشتر يقول وهو في ذلك ملازم العلج لا يتركه : " قل إن صلاتي ونسكي ومحياي ومماتي لله رب العالمين لا شريك له وبذلك أمرت وأنا من المسلمين " . فلم يزل يقول ذلك حتى انتهى إلى مستوى في الجبل وقرار . فلما استقر وثب على الرومي فقتله وصاح في الناس أن جوزوا

قال : فلما رأت الروم أن صاحبهم قد قتل خلوا الثنية وانهزموا . وكان الأشتر ذا بلاء حسن في اليرموك . قالوا : لقد قتل ثلاثة عشر . فركب خالد والمسلمون الثنية ثم انحطوا مشرقين وأنكوا في سائر البلاد يطلبون أعداء الله في القرى والجبال حتى وصلوا إلى حمص فخرج إليهم أهل حمص يسألونهم التمام على عهدهم وعقدهم وحريتهم ففعل بهم خالد ما فعل بأهل دمشق وأقام بها ينتظر رأي أبي عبيدة ولما سار خالد بن الوليد من اليرموك في إثر من انهزم وقع أبو عبيدة في دفن المسلمين حتى غيبهم وكفاه دفن الكفار بالواقوصة التي وقعوا فيها وقد كان مما يعملون أن يدفنوا الكفار بعد ما يدفنون المسلمين فكفاه الله الكفار بالواقوصة التي وقعوا فيها . فكتب أبو عبيدة إلى عمر بن **الخطاب يصف له** أمرهم ." <مختصر تاريخ دمشق - مفهرس، ص/٨٠>

" نبي يرى مالا يرى الناس حوله ... ويتلو كتاب الله في كل مشهد

وإن قال في قوم مقالة غائب ... فتصديقها في ضحوة اليوم أو غد

ليهن أبا بكر سعادة جده ... بصحبته من يسعد الله يسعد

ليهن بني كعب مكان فتاتهم ... ومقعدها للمؤمنين بمرصد

قال عبد الملك : بلغني أن أم معبد أسلمت وهاجرت . وعن علي بن الحسين قال : قال الحسن بن علي عليهم السلام : سألت خالي هند بن أبي هالة عن حيلة رسول الله صلى الله عليه و سلم وكان وصافا وأنا أرجو **أن يصف لي** منه شيئا أتعلق به قال : كان رسول الله صلى الله عليه و سلم فخما مفخما يتلألأ وجهه تلألؤ القمر ليلة البدر أطول من المربوع وأقصر من المشذب عظيم الهامة رجل الشعرة إن انفرقت عقيصته فرق وإلا تجاوز شعره شحمة أذنه إذا هو وفره أزهر اللون واسع الجبين أزج الحواجب سوابغ في غير قرن بينهما عرق يدره الغضب أقنى العرنين له نور يعلوه يحسبه من لم يتأمله أشم كث اللحية أدعج سهل الخدين ضليع الفم أشنب مفلج الأسنان دقيق المسربة كأن عنقه جيد دمية في صفاء الفضة معتدل الخلق بادن متماسك سواء البطن والصدر فسيح الصدر بعيد ما بين المنكبين ضخم الكراديس أنور المتجرد موصول ما بين اللبة والسرة بشعر يجري كالخط عاري الثديين مما سوى ذلك أشعر الذراعين والمنكبين وأعالي الصدر طويل الزندين رحب الراحة شثن الكفين والقدمين سابل الأطراف سبط القصب خصمان الأخمصين مسيح القدمين ينبو عنهما الماء إذا زال زال تقلعا ويخطو تكفيا ويمشي هونا ذريع المشية إذا مشى كأنما ينحط من صبب وإذا التفت التفت جميعا خافض الطرف نظره إلى الأرض أطول من نظره إلى السماء جل نظره الملاحظة يسوق أصحابه ويبدا من لقي بالسلام . قلت : صف لي منطقه قال : كان رسول الله صلى الله عليه و سلم متواصل الأحزان دائم الفكرة ليست له راحة ولا يتكلم في غير حاجة طويل السكوت يفتتح الكلام ويختمه بأشداقه ويتكلم بجوامع الكلام فصلا لا فضول فيه ولا تقصير دمثا ليس بالجافي ولا المهين يعظم النعمة وإن دقت لايذم منها شيئا لم يكن يذم ذواقا ولا يمدحه . ولا يقام لغضبه إذا تعرض للحق بشيء حتى ينتصر له لا يغضب لنفسه ولا ينتصر لها إذا أشار أشار بكفه كلها وإذا تعجب قلبها وإذا تحدث اتصل بها فضرب بإبهامه اليمنى باطن راحته اليسرى وإذا غضب أعرض وأشاح وإذا فرح غض طرفه جل ضحكه التبسم ويفتر عن مثل حب الغمام . فكتمتها الحسين بن علي زمانا ثم حدثته بها فوجدته قد سبقني إليه وسأل أباه عن ترحل رسول الله صلى الله عليه و سلم ومخرجه ومجلسه وشكله فلم يدع منه شيئا . قال الحسين : سألت أبي عليه السلام عن دخول رسول الله صلى الله عليه و سلم فقال : كان دخوله لنفسه مأذونا له في ذلك فكان إذا أوى إلى منزله جزأ دخوله ثلاثة أجزاء : جزأ لله عز و جل وجزأ لنفسه وجزأ لأهله . ثم جزأ جزأه بينه وبين الناس فيرد ذلك على العامة بالخاصة ولا يدخر عنهم شيئا فكان سيرته في جزء الأمة إيثار أهل الفضل بإذنه وقسمه على قدر فضلهم في الدين منهم ذو الحاجة ومنهم ذو الحاجتين ومنهم ذو الحوائج فيتشاغل بهم ويشغلهم فيما أصلحهم من مسألته عنهم ويقول : ليبلغ الشاهد الغائب وأبلغوني حاجة من لا يستطيع إبلاغي حاجته فإنه من أبلغ سلطانا حاجة من لا يستطيع إبلاغها ثبت الله قدميه يوم القيامة . لا يذكر عنده إلا ذلك ولا يقبل من أحد غيره يدخلون روادا عن ذواق يخرجون أدلة يعني فقهاء قلت : أخبرني عن مخرجه كيف كان يصنع فيه ؟ قال : كان رسول الله صلى الله عليه و سلم يخزن لسانه إلا مما يعينهم ويؤلفهم ولا يفرقهم يكرم كريم كل قوم ويوليه عليهم ويحذر الناس ويحترس منهم من غير أن يطوي عن أحد بشره ولا خلقه ويتفقد أصحابه ويسأل الناس عما في الناس ويحسن الحسن ويصوبه ويقبح القبيح ويوهنه معتدل الأمر غير مختلف لا يغفل مخافة أن يغفلوا أو يملوا لكل حال عنده عتاد لا يقصر عن الحق ولا يجاوز إلى غيره الذين يلونه من الناس خيارهم وأفضلهم عنده أعمهم نصيحة وأعظمهم عنده منزلة أحسنهم مواساة ومؤازرة ." <مختصر تاريخ دمشق – مفهرس، ص/١٤٤>

" وعن أبي عبد الرحمن الفهري قال : كنت مع رسول الله صلى الله عليه و سلم في غزوة حنين فسرنا في يوم قائظ شديد الحر فنزلنا تحت ظلال الشجر فلما زالت الشمس لبست لأمتي وركبت فرسي فانطلقت إلى رسول الله صلى الله عليه و سلم وهو في فسطاطه فقلت : السلام عليك يا رسول الله ورحمة الله حان الرواح ؟ فقال : أجل فقال : يا بلال فثار من تحت شجرة كأن ظله ظل طائر فقال

: لبيك وسعديك وأنا فداؤك فقال : أسرج لي فرسي فأخرج سرجا دفتاه من ليف فيهما أشر ولا بطر . قال : فأسرج . قال : فركب وركبنا فصاففناهم عشيتنا فلبثنا وتسامت الخيلان فولى المسلمون مدبرين كما قال الله عز و جل فقال رسول الله صلى الله عليه و سلم : يا عباد الله أنا عبد الله ورسوله ثم قال : يا معشر المهاجرين أنا عبد الله ورسوله . قال : ثم اقتحم رسول الله صلى الله عليه و سلم عن فرسه فأخذ كفا من تراب فأخبرني الذي كان أدنى إليه مني : ضرب به وجوههم . قال : شاهت الوجوه فهزمهم الله . قال يعلى بن عطاء : فحدثني أبناؤهم عن آبائهم أنهم قالوا : لم يبق منا إلا امتلأت عيناه وفمه ترابا وسمعنا صلصلة بين السماء والأرض كإمرار الحديد على الطست الحديد . وعن أبي زيد بن أخطب قال : مسح رسول الله صلى الله عليه و سلم رأسي ولحيتي وقال : اللهم جمله وأدم جماله فلقد عاش بضعا ومئة سنة . وما شاب رأسه ولحيته إلا نبذا ولقد كان وجهه منبسطا لم ينقبض . وعن عكاشة بن محصن قال : انقطع سيفي في يوم بدر فأعطاني رسول الله صلى الله عليه و سلم عودا فإذا هو سيف أبيض طويل فقاتلت فيه حتى هزم الله المشركين . فلم يزل عنده حتى هلك . وعن عائذ بن عمرو قال : أصابتني رمية وأنا أقاتل بين يدي رسول الله صلى الله عليه و سلم يوم حنين في جبهتي . فلما سالت الدماء على وجهي ولحيتي وصدري تناول النبي صلى الله عليه و سلم بيده فسكت ذلك الدم عن وجهي وصدري إلى ثندوتي ثم دعا لي قال : حسرح **كان يصف لنا** من أثر يد رسول الله صلى الله عليه و سلم إلى منتهى ما كان يقول لنا صدره فإذا غرة سائلة كغرة الفرس . وعن أبي هريرة قال : قال رسول الله صلى الله عليه و سلم : " هل ترون قبلتي هاهنا فوالله ما يخفى علي خشوعكم ولا ركوعكم إني لأراكم من وراء ظهري " . وعن أبي هريرة قال : قال رسول الله صلى الله عليه و سلم : " إني لأبصر من ورائي كما أبصر من بين يدي " . وعنه أن النبي صلى الله عليه و سلم قال للناس : " أحسنوا صلاتكم فأني أراكم خلفي كما أراكم قدامي "

وعن ابن عباس قال : كان رسول الله صلى الله عليه و سلم يرى بالليل في الظلمة كما يرى بالنهار في الضوء . وعن عبد الله بن سرجس قال : أتيت رسول الله صلى الله عليه و سلم وهو جالس في أصحابه فدرت من خلفه فعرف الذي أريد فألقى الرداء عن ظهره فرأيت موضع الخاتم على نغض كتفه مثل الجمع حوله خيلان كأنها الثآليل فرجعت حتى استقبلته فقلت غفر الله لك يا رسول الله فقال : ولك فقال القوم : استغفر لك رسول الله صلى الله عليه و سلم ؟ قال : نعم ولكم ثم تلا الآية : " واستغفر لذنبك وللمؤمنين " . وعن جابر بن سمرة قال : رأيت خاتم النبوة بين كتفي النبي صلى الله عليه و سلم كأنه بيضة حمامة . وعن السائب بن زيد قال : ذهبت بي خالتي إلى رسول الله صلى الله عليه و سلم فقالت : يا رسول الله إن ابن أختي وجع فمسح برأسي ودعا لي بالبركة ثم توضأ فشربت من وضوئه ثم قمت خلف ظهره فنظرت إلى أثر خاتمه بين كتفيه مثل زر الحجلة . وعن غياث البكري قال : كنا نجالس أبا سعيد الخدري بالمدينة فسألته عن خاتم رسول الله صلى الله عليه و سلم الذي كان بين كتفيه فقال بأصبعه السبابة : هكذا لحم ناشز بين كتفيه . وفي رواية قال : كان بضعة لحم على لون جسده . وعن ابن عمر قال : كان خاتم النبوة على ظهر رسول الله صلى الله عليه و سلم مثل السرقة من لحم عليه مكتوب : محمد رسول الله

ذكر إثبات شفاعته لأهل الكبائر من أمته ." <مختصر تاريخ دمشق - مفهرس، ص/١٩١>

" سألت إبراهيم بن أدهم قلت : يا أبا إسحاق كيف كان أوائل أمرك حتى صرت إلى ما صرت إليه ؟ قال : غير هذا أولى بك من هذا ؛ قلت : هو كما تقول رحمك الله لعل الله ينفعنا به يوما ؛ ثم سألته الثانية قال : لا ويحك اشتغل بالله ؛ فقلت الثالثة : إن رأيت رحمك الله لعل الله ينفعني به يوما . قال : كان أبي من ملوك خراسان وكان من المياسير وكان قد حبب إلي الصيد فبينا أنا راكب فرسي وكلبي معي فأثرت ثعلبا أو أرنبا شك إبراهيم فحركت فرسي فأسمع نداء من ورائي : يا إبراهيم ليس لهذا خلقت ولا بهذا أمرت ! فوقفت أنظر يمنة ويسرة فلم أر أحدا قلت : لعن الله إبليس ثم حركت فرسي فأسمع نداء أجهر من الأول : يا إبراهيم ليس لهذا خلقت ولا بهذا أمرت ! فوقفت مستمعا أنظر يمنة ويسرة فلم أجد أحدا فقلت : لعن الله إبليس ثم حركت فرسي فأسمع من قربوس سرجه : يا إبراهيم بن أدهم والله ما لهذا خلقت ولا بهذا أمرت فوقفت فقلت : هيهات هيهات جاءني النذير من رب العالمين والله لا عصيت ربي بعد يومي

هذا ما عصمني ربي ؛ فوجهت إلى أهلي فجانبت فرسي وجئت إلى بعض رعاة أبي وأخذت منه جبة وكساء وألقيت ثيابي إليه فلم تزل أرض ترفعني وأرض تضعني حتى صرت إلى بلاد العراق فعملت بها أياما فلم يصف لي شيء من الحلال فسألت بعض المشايخ عن الحلال فقال : إن أردت الحلال فعليك ببلاد الشام فصرت إلى مدينة يقال لها المنصورة وهي المصيصة فعلمت بها أياما فلم يصف لي شيء من الحلال فسألت بعض المشايخ عن الحلال فقال لي : إذا أردت الحلال فعليك بطرسوس فإن بها المباحات والعمل الكثير ؛ فبينما أنا كذلك قاعد على باب المر جاءني رجل فاكتراني أنظر إليه بستانه فتوجهت معه فمكثت في البستان أياما كثيرة فإذا أنا بخادم قد أقبل ومعه أصحاب له ولو علمت أن البستان لخادم ما نظرته فقعد في مجلسه هو وأصحابه فقال : يا ناطور يا ناطور ؛ فأجبته فقال : اذهب فأتنا بخير رمان تقدر عليه وأطيبه فأتيته ؛ فاخذ الخادم رمانة وكسرها فوجدها حامضة فقال : يا ناطور أنت مذ كذا وكذا في بستاننا تأكل من فاكهتنا ورماننا ما تعرف الحلو من الحامض ؟ قلت : والله ما أكلت من فاكهتكم شيئا ولا أعرف الحلو من الحامض ! قال : فغمز الخادم أصحابه وقال : ما تعجبون من كلام هذا ! وقال لي : تراك لو كنت إبراهيم بن أدهم زدت على هذا ؟ فلما كان من الغد حدث الناس في المسجد بالصفة وما كان فجاء الناس عنقا إلى البستان فلما رأيت كثرة الناس اختفيت والناس داخلون وأنا هارب منهم ! فهذا أوائل أمري

قال عبد الله بن الفرج : حدثني إبراهيم بن أدهم بابتدائه كيف كان قال : كنت يوما في مجلس لي له منظرة إلى الطريق فإذا أنا بشيخ عليه أطمار وكان يوما حارا فجلس في ظل القصر ليستريح فقلت للخادم : اخرج إلى هذا الشيخ فأقره مني السلام وسله أن تدخله إلينا فقد أخذ بمجامع قلبي ؛ فخرج إليه فقام معه ودخل علي وسلم فرددت عليه السلام فاستبشرت بدخوله وأجلسته إلى جانبي وعرضت عليه الطعام فأبى أن يأكل فقلت له : من أين أقبلت ؟ فقال : من وراء النهر ؛ قلت : أين تريد ؟ قال : أريد الحج إن شاء الله قال : وكان ذلك أول يوم من العشر أو الثاني فقلت : في هذا الوقت ؟ فقال : بل يفعل الله ما يشاء فقلت : فالصحبة فقال : إن أحببت ذلك . حتى إذا كان الليل قال لي : قم فلبست ما يصلح للسفر وأخذ بيدي وخرجنا من بلخ فمررنا بقرية بنا فلقيني رجل من الفلاحين فأوصيته ببعض ما أحتاج إليه فقدم إلينا خبزا وبيضا وسألنا أن نأكل فأكلنا وجاءنا بماء فشربنا ثم قال لي : بسم الله قم فأخذ بيدي فجعلنا نسير وأنا أنظر إلى الأرض تجذب من تحتنا كأنها الموج فمررنا بمدينة بعد مدينة يقول : هذه مدينة كذا هذه مدينة كذا هذه الكوفة ؛ ثم قال لي : الموعد هنا في مكانك هذا في هذا الوقت يعني من الليل حتى إذا كان الوقت إذا به قد أقبل فأخذ بيدي وقال : بسم الله

قال : فجعل يقول : هذا منزل كذا هذا منزل كذا وهذا منزل كذا وهذه فيد وهذه المدينة وأنا أنظر إلى الأرض تجذب من تحتنا كأنها الموج فصرنا إلى قبر رسول الله صلى الله عليه و سلم فزرناه ثم فارقني وقال : الموعد في الوقت في الليل في المصلى ." <مختصر تاريخ دمشق – مفهرس، ص/٤٥٢>

" تبلج الزهراء في جنح الدلك ... يا حكم الوارث عن الملك

أرديت إن لم تحب حبو المعتنك ... أنت بإذن الله إن لم تترك

مفتاح حاجات أنحناهن بك ... الذخر فيها عندنا والأجر لك

قال : ورؤبة يئط ويزحر فلما فرغ قال رؤبة : كيف أنتم أبا نخيلة ؟ فقال : يا سوأتاه ! ألا أراك ها هنا ؟ إن هذا كبيرنا الذي يعلمنا ؛ فقال رؤبة : إذا أتيت الشام فخذ منه ما شئت وما دمت بالعراق فإياك وإياه

قال يموت بن المزرع : سمعت خالي عمرو بن بحر الجاحظ يقول : قال احمد بن إسحاق : دخل أبو نخيلة اليمن فلم ير أحدا حسنا ورأى وجهه وكان قبيحا فإذا هو أحسن من بها فأنشأ يقول : من الرجز

لم أر غيري حسنا ... منذ دخلت اليمنا

ففي حرام بلدة ... أحسن من فيها أنا !

حدث الدغل بن الخطاب قال : بنى أبو نخيلة داره فمر به خالد بن صفوان فوقف عليه فقال له أبو نخيلة : يا أبا صفوان كيف ترى ؟ قال : رأيتك سألت إلحافا وأنفقت إسرافا وجعلت يديك سطحا وملأت الأخرى سلحا فقلت : من وضع في سطحي وإلا رميته بسلحي ؛ ثم مضى

فقيل له : ألا تهجوه ؟ قال : إذا يقف على المجالس سنة يصف أنفي لا يعيد حرفا !

حدث أبو نخيلة قال : قدمت على أبي جعفر فأقمت ببابه شهرا لا أوصل إليه حتى قال لي ذات يوم عبد الله بن الربيع الحارثي : يا أبا نخيلة إن أمير المؤمنين يرشح ابنه للعهد بالخلافة وهو على تقديمه بين يدي عيسى بن موسى فلو قلت شيئا تحثه على ذلك وتذكر فضل المهدي كنت بالحري أن تصيب خيرا منه ومن أبيه فقلت : من الرجز

دونك عبد الله أهل ذاكا ... خلافة الله الذي أعطاكا

أصفاك والله بها أصفاكا ... فقد نظرنا زمنا أباكا

ثم نظرناك لها إياكا ... ونحن فيهم والهوى هواكا

نعم ونستذري إلى ذراكا ... أسند إلى محمد عصاكا

فأنت ما استرعيته كفاكا ... وأحفظ الناس له أذناكا

وقد حملت الرجل والأوراكا ... وحكت حتى لم أجد محاكا

وزدت في هذا وذا وذاكا ... فكل قول قلت في سواكا

زور وقد كفر هذا وذاكا

وقلت أيضا كلمتي التي أقول فيها : من الرجز

إلى أمير المؤمنين فاعمدي ... سيرا إلى بحر البحور المزبد

أنت الذي يا ابن سمي أحمد ... ويا ابن بنت العرب المشيد

بل يا أمين الواحد الموحد ... إن الذي ولاك رب المسجد

أمسى ولي عهدها بالأسعد ... عيسى فزحلقها إلى محمد

من قبل عيسى معهدا عن معهد ... حتى تؤدى من يد إلى يد

فيكم وتغنى وهي في تردد ... فقد رضينا بالغلام الأمرد

بل قد فزعنا غير أن لم نشهد ... وغير أن العهد لم يؤكد

فلو سمعنا لجة امدد أمدد ... كانت لنا كزعقة الورد الصدي

فبادر البيعة ورد الحسد ... بين من يومك هذا أو غد

فهو الذي تم فما من عند ... ورد ما شئت فزده يزدد

ورده مثل رداء ترتدي ... فهو رداء السابق المقلد

قد كان يروى أن ما كان قد ... عادت ولو فعلت لم تودد

فهي ترامي فدفدا عن فدفد ... حينا فلو قد حان ورد الورد

وحان تحويل القرين المفسد ... قال لها الله هلمي فاسندي

فأصبحت نازلة بالمعهد ... والمحتد المحتد خير محتد

لم ترم ثرثار النفوس الحسد ... بمثل ملك ثابت مؤيد

لما انتحوا قدحا بزند مصلد ... يلوي بمشرون القوى مستجمد

يزداد إبغاضا على التهدد ... فزايلوا باللين والتعبد

صمامة تأكل أكل المزبد قال : فرويت وصارت في أفواه الخدم وبلغت أبا جعفر فسأل عن قائلها فأخبر أنها لرجل من زيد مناة فأعجبته فدعاني فدخلت عليه وإن عيسى بن موسى لعن يمينه والناس عنده ورؤوس القواد والجند ." <مختصر تاريخ دمشق - مفهرس، ص/٥١٩>

" قال : فقلت ليحيى : افرض لي عليه شيئا ؛ فقال له : يا أبا محمد افرض له شيئا ؛ قال : قد جعلت له خمسة أحاديث ؛ قال : زده ؛ قال : قد جعلتها سبعة ؛ قال : هل لك أن تجعلها عشرة ؟ قال : نعم

قال إسحاق : فبكرت إليه واستأذنت ودخلت وجلست بين يديه فأخرج كتابه فأملى علي عشرة أحاديث فلما فرغ قلت له : يا أبا محمد إن المحدث يسهو ويغفل وإن المحدث أيضا كذلك فإن رأيت أقرأ عليك ما سمعته منك ؛ قال : اقرأ فديتك ؛ فقرأت عليه

وقلت له أيضا : إن القارئ ربما أغفل طرفه الحرف والمقروء عليه ربما ذهب عنه الحرف فأنا في حل أن أروي جميع ما سمعته منك ؟ قال : نعم فديتك أنت والله فوق أن تستشفع أو يشفع لك فتعال كل يوم فلوددت أن أصحاب الحديث كانوا مثلك

وعن إسحاق بن إبراهيم الموصلي قال : جئت أبا معاوية الضرير ومعي مئة حديث أريد أن أقرأها عليه فوجدت في دهليزه رجلا ضريرا فقال : إنه قد جعل الإذن عليه اليوم إلي لينفعني وأنا رجل جليل ؛ فقلت له : معي مئة حديث وأنا أهب لك مئة درهم ؛ فقال : قد رضيت

ودخل فاستأذن لي فدخلت وقرأت المئة حديث ؛ فقال لي أبو معاوية : الذي ضمنته لهذا يأخذه من أذناب الناس وأنت من رؤسائهم وهو ضعيف معيل وأنا أحب منفعته ؛ قلت قد جعلتها له مئة دينار ؛ فقال : أحسن الله جزاءك ؛ فدفعتها إليه فأغنيته

قال أبو بكر الخطيب : يقال : إنه ولد في سنة خمس ومئة وقيل : ولد بعد ذلك وكتب الحديث عن سفيان بن عيينة وهشيم بن بشير وأبي معاوية الضرير وطبقتهم ؛ وأخذ الأدب عن أبي سعيد الأصمعي وأبي عبيدة ونحوهما ؛ وبرع في علم الغناء وغلب عليه فنسب إليه وكان حسن المعرفة حلو النادرة مليح المحاضرة جيد الشعر مذكورا في السخاء معظما عند الخلفاء وهو صاحب كتاب الأغاني الذي يرويه عنه ابنه حماد

قال إسحاق : بقيت دهرا من دهري أغلس كل يوم إلى هشيم أو غيره من المحدثين وأسمع منه ثم أصير إلى الكسائي أو الفراء أو ابن غزالة فأقرأ عليه جزاءا من القرآن ثم آتي منصور زلزل فيضاربني طريقتين أو ثلاثة ثم آتي عاتكة بنت شهدة فآخذ منها صوتا أو صوتين ثم آتي الأصمعي وأبا عبيدة فأناشدهما وأحدثهما وأستفيد منهما ثم أصير إلى أبي فأعلمه بما صنعت ومن لقيت وما أخذت وأتغدى معه ؛ فإذا كان العشي رحت إلى أمير المؤمنين الرشيد

وحدث محمد بن عطية العطوي الشاعر أنه كان عند يحيى بن أكثم في مجلس له يجتمع الناس فيه فوافى إسحاق بن إبراهيم فأخذ يناظر أهل الكلام حتى انتصف منهم ثم تكلم في الفقه فأحسن وقاس واحتج وتكلم في الشعر واللغة ففاق من حضر ؛ فأقبل على يحيى فقال : أعز الله القاضي أفي شيء مما ناظرت فيه وحكيته نقص أو مطعن ؟ قال : لا ؛ قال : فما بالي أقوم بسائر هذه العلوم قيام أهلها وأنسب إلى فن واحد قد اقتصر الناس عليه ؟ قال العطوي : فالتفت إلي يحيى بن أكثم فقال : جوابه في هذا عليك وكان العطوي من أهل الجدل فقلت : نعم أعز الله القاضي الجواب علي

ثم أقبلت على إسحاق فقلت : يا أبا محمد أنت كالفراء والأخفش في النحو ؟ قال : لا ؛ قلت : أفأنت في اللغة وعلم الشعر كالأصمعي وأبي عبيدة ؟ قال : لا قلت : أفأنت في الأنساب كالكلبي وأبي اليقظان ؟ قال : لا ؛ قلت : أفأنت في الكلام كأبي الهذيل والنظام ؟ قال : لا ؛ قلت : أفأنت في الفقه كالقاضي ؟ قال : لا ؛ قلت : فأنت في قول الشعر كأبي العتاهية وأبي نواس ؟ قال : لا ؛ قلت : فمن هاهنا نسبت إلى ما نسبت إليه لأنه لا نظير لك فيه ولا شبيه وأنت في غيره دون رؤساء أهله

فضحك وقام فانصرف ؛ فقال لي يحيى بن أكثم : لقد وفيت الحجة حقها وفيها ظلم قليل لإسحاق وإنه لممن يقل في الزمان نظيره

وعن محمد بن عبد الله بن الحزنبل قال : ما سمعت ابن **الأعرابي يصف أحداث** بمثل **ما يصف به** إسحاق من العلم والصدق والحفظ وكان كثيرا ما يقول : أسمتم بأحسن من ابتدائه في قوله : من الخفيف

هل إلى أن تنام عيني سبيل ... إن عهدي بالنوم عهد طويل ؟

هل تعرفون من شكا نومه بمثل هذا اللفظ الحسن ؟ وقال إبراهيم بن إسحاق الحربي : كان إسحاق الموصلي ثقة صدوقا عالما وما سمعت منه شيئا ولوددت أني سمعت وما كان يفوتني منه شيء لو أردته ." <مختصر تاريخ دمشق - مفهرس، ص/٥٥١>

" اللهم أحسن عاقبتنا في الأمور كلها وأجرنا من خزي الدنيا وعذاب الآخرة

فقلت : إني أسمعك تردد هذا الدعاء

قال : إني سمعت رسول الله صلى الله عليه و سلم يدعو به

حلبس بالحاء غير معجمة مفتوحة وباء معجمة بواحدة

أيوب بن نافع بن كيسان

ولكيسان صحبة ويقال : لنافع أيضا صحبة

روى عن أبيه نافع - وقيل : كيسان - أنه سمع رسول الله صلى الله عليه و سلم يقول : " ستشرب أمتي من بعدي الخمر يسمونها بغير اسمها يكون عونهم على شربها أمراؤهم "

أيوب بن هلال وهلال أبو عقال

ابن زيد بن حسن بن أسامة بن زيد بن حارثة بن شراحيل الكلبي

حدث أبو زيد يحيى بن أيوب بن أبي عقال هلال أن أباه حدثه وكان صغيرا فلم يع عنه قال : فحدثني عمي زيد بن أبي عقال عن أبيه أن أباه حدثه أن حارثة تزوج إلى طيئ بامرأة من بني نبهان فأولدها جبلة وأسماء وقيل : وأسامة وزيدا وتوفيت أمهم وبقوا في حجر جدهم لأمهم وأراد حارثة حملهم فأبى جدهم لأمهم فقال : ما عندنا خير لهم فتراضوا إلى أن حمل جبلة وأسماء وقيل : وأسامة وخلف زيدا فجاءت خيل من تهامة من فزارة فأغارت على طيئ فسبت زيدا فصاروا به إلى عكاظ فرآه النبي صلى الله عليه و سلم من قبل أن يبعث فقال : " يا خديجة رأيت في السوق غلاما من صفته كيت **وكيت يصف عقلا** وأدبا وجمالا ولو أن لي مالا لاشتريته "

فأمرت خديجة ورقة بن نوفل فاشتراه من مالها فقال لها النبي صلى الله عليه و سلم : " يا خديجة هبي لي هذا الغلام بطيبة من نفسك " فقالت : يا محمد إني أرى غلاما وضيئا وأحب أن أتبناه وأخاف أن تبيعه أو تهبه فقال : " يا موفقة ما أردت إلا أن أتبناه " فقالت : به فديت يا محمد فرباه وتبناه إلى أن جاء رجل من الحي فنظر إلى زيد فعرفه فقال له : أنت زيد بن حارثة ؟ قال : لا أنا زيد بن محمد فقال : بل أنت زيد بن حارثة إن أباك وعمومتك وإخوتك قد أتعبوا الأبدان وأنفقوا الأموال في سببك فقال : " من الطويل "

ألكني إلى قومي وإن كنت نائيا ... فإني قطين البيت عند المشاعر

وكفوا من الوجد الذي قد شجاكم ... ولا تعملوا في الأرض نص الأباعر

فإني بحمد الله في خير أسرة ... خيار معد كابرا بعد كابر

فمضى الرجل فخبر حارثة ولحارثة فيه أشعار منها : " من الطويل "

بكيت على زيد ولم أدر ما فعل ... أحي يرجى أم أتى دونه الأجل

ووالله ما أدري وإني لسائل ... أغالك سهل الأرض أم غالك الجبل

فيا ليت شعري هل لك الدهر رجعة ... فحسبي من الدنيا رجوعك لي بجل

تذكرينه الشمس عند طلوعها ... ويعرض ذكراه إذا عسعس الطفل

وإن هبت الأرواح هيجن ذكره ... فيا طول أحزاني عليه ويا وجل

سأعمل نص العيش في الأرض جاهدا ... ولا أسأم التطوف أو تسأم الإبل

حياتي أو تأتي علي منيتي ... وكل امرئ فان وإن غره الأمل

ثم إن حارثة أقبل إلى مكة في إخوته وولده وبعض عشيرته فأصاب النبي صلى الله عليه و سلم بفناء الكعبة في نفر من أصحابه وزيدا فيهم فلما نظروا إلى زيد عرفوه وعرفهم فقالوا له : يا زيد فلم يجبهم إجلالا منه لسيدنا رسول الله صلى الله عليه و سلم وانتظارا منه لرأيه

فقال له النبي صلى الله عليه و سلم : " من هؤلاء ؟ " قال : يا رسول الله هذا أبي وهذان عماي وهذا أخي وهؤلاء عشيرتي

فقال له النبي صلى الله عليه و سلم : " قم فسلم عليهم يا زيد "

فقام فسلم عليهم وسلموا عليه وقالوا : امض معنا يا زيد

قال : ما أريد برسول الله صلى الله عليه و سلم بدلا فقالوا له : يا محمد إنا معطوك بهذا الغلام ديات فسم ما شئت فإنا حاملوها إليك

قال : أسألكم أن تشهدوا أن لا إله إلا الله وأني خاتم أنبيائه ورسله

فأبوا وتلكؤوا وتلجلجوا وقالوا : تقبل ما عرضنا عليك يا محمد ؟ فقال : " هاهنا خصلة غير هذه قد جعلت أمره إليه إن شاء فليقم وإن شاء فليرحل "

قالوا : قضيت ما عليك يا محمد وظنوا أنهم قد صاروا من زيد إلى حاجتهم قالوا : يا زيد قم قد أذن لك محمد فانطلق معنا ." <مختصر تاريخ دمشق - مفهرس، ص/٦٥٣>

" إن رسول الله صلى الله عليه و سلم لما توفي أذن بلال ورسول الله صلى الله عليه و سلم لم يقبر فكان إذا قال : أشهد أن محمدا رسول الله انتحب الناس في المسجد قال : فلما دفن رسول الله صلى الله عليه و سلم قال له أبو بكر : أذن فقال : إن كنت إنما أعتقتني لأكون معك فسبيل ذلك وإن كنت أعتقتني لله فخلني ومن أعتقتني له فقال : ما أعتقتك إلا لله قال : فإني لا أؤذن لأحد بعد رسول الله صلى الله عليه و سلم قال : فذلك إليك

قال : فأقام حتى خرجت بعوث الشام فسار معهم حتى انتهى إليها

وعن أبي الدرداء قال : لما دخل عمر بن الخطاب من فتح بيت المقدس فصار إلى الجابية سأل بلال أن يقره بالشام ففعل ذلك قال : وأخي أبو رويحة الذي آخى بيني وبينه رسول الله ؛ فنزل داريا في خولان فأقبل هو وأخوه إلى قوم من خولان فقال لهم : قد أتيناكم خاطبين وقد كنا كافرين فهدانا الله ومملوكين فأعتقنا الله وفقيرين فأغنانا الله ؛ فإن تزوجونا فالحمد لله وإن تردونا فلا حول ولا قوة إلا بالله

فزوجوهما ثم إن بلالا رأى في منامه النبي صلى الله عليه و سلم وهو يقول له : ما هذه الجفوة يا بلال ! أما آن لك أن تزورني يا بلال !

فانتبه حزينا وجلا خائفا فركب راحلته وقصد المدينة فأتى قبر النبي صلى الله عليه و سلم فجعل يبكي عنده ويمرغ وجهه عليه فأقبل الحسن والحسين فجعل يضمهما ويقبلهما فقالا له : يا بلال نشتهي نسمع أذانك الذي كنت تؤذن به لرسول الله صلى الله عليه و سلم في السحر ؛ ففعل فعلا سطح المسجد فوقف موقفه الذي كان يقف فيه فلما أن قال : الله أكبر الله أكبر ارتجت المدينة فلما

أن قال : أشهد أن لا إله طح المسجد فوقف موقفه الذي كان يقف فيه فلما أن قال : الله أكبر الله أكبر ارتجت المدينة فلما أن قال : أشهد أن لا إله إلا الله ازداد رجتها فلما أن قال : أشهد أن محمدا رسول الله خرج العواتق من خدورهن وقالوا : أبعث رسول الله صلى الله عليه و سلم ! ؟ فما رئي يوم أكثر باكيا ولا باكية بالمدينة بعد رسول الله صلى الله عليه و سلم من ذلك اليوم

وعن جابر قال : كان عمر يقول : أبو بكر سيدنا وأعتق سيدنا يعني بلالا

وعن يحيى بن سعيد الأنصاري قال : ذكر عمر بن الخطاب ذات يوم أبا بكر **فجعل يصف مناقبه** ثم قال : وهذا سيدنا بلال حسنة من حسنات أبي بكر

وعن سالم : أن شاعرا امتدح بلال بن عبد الله بن عمر فقال في شعره : " من الطويل "

بلال بن عبد الله خير بلال

فقال له ابن عمر : كذبت بل بلال رسول الله صلى الله عليه و سلم خير بلال

وعن أنس بن مالك قال : بعث رسول الله صلى الله عليه و سلم رجلا من أصحابه يقال له سفينة بكتاب إلى معاذ إلى اليمن ؛ فلما صار في الطريق إذا هو بالسبع رابض في وسط الطريق فخاف أن يجوز فيقوم إليه فقال : أيها السبع إني رسول رسول الله صلى الله عليه و سلم إلى معاذ وهذا كتاب رسول الله صلى الله عليه و سلم إلى معاذ

قال : فقام السبع فهرول قدامه غلوة ثم همهم ثم صرخ ثم تنحى عن الطريق ؛ فمضى بكتاب رسول الله صلى الله عليه و سلم إلى معاذ ثم رجع بالجواب فإذا هو بالسبع فخاف أن يجوز فقال : أيها السبع إني رسول رسول الله صلى الله عليه و سلم إلى معاذ وهذا جواب كتاب رسول الله صلى الله عليه و سلم إلى معاذ فقام السبع فصرخ ثم همهم ثم تنحى عن الطريق ؛ فلما قدم أخبر رسول الله صلى الله عليه و سلم فقال رسول الله صلى الله عليه و سلم : " وتدرون ما قال أول مرة ؟ قال : كيف رسول الله صلى الله عليه و سلم وأبو بكر وعمر وعثمان وعلي ؟ وأما الثانية فقال : أقرئ رسول الله صلى الله عليه و سلم وأبا بكر وعمر وعثمان وعليا وسلمان وصهيبا وبلالا مني السلام "

روى الأوزاعي : أن بلالا أتى عمر بن الخطاب فقال : الصلاة فرددها عليه فقال له عمر : نحن أعلم بالوقت منك قال له بلال : لأنا أعلم بالوقت منك إذ أنت أضل من حمار أهلك

وحدث ابن مراهن قال : كان أناس يأتون بلالا فيذكرون فضله وما قسم الله له من الخير فكان يقول : إنما أنا حبشي كنت بالأمس عبدا

وعن قيس قال : بلغ بلالا أن ناسا يفضلونه على أبي بكر فقال : كيف تفضلوني عليه وإنما أنا حسنة من حسناته

حدث من رأى بلالا قال : ." <مختصر تاريخ دمشق - مفهرس، ص/٧٠٨>

" وعن جرير أن عمر بن الخطاب رضي الله عنه قال له - والناس يتحامون العراق وقتال الأعاجم - : سر بقومك فما غلبت عليه فلك ربعه فلما جمعت الغنائم غنائم جلولاء . ادعى جرير أن له ربع ذلك كله فكتب سعد رضي الله عنه إلى عمر بن الخطاب رضي الله عنه فكتب عمر رضي الله عنه : صدق جرير قد قلت ذلك له فإن شاء أن يكون قاتل هو وقومه على جعل فأعطوه جعله وأن يكون إنما قاتل لله ولدينه وجاهد فهو رجل من المسلمين له مالهم وعليه ماعليهم . وكتب عمر رضي الله عنه بذلك إلى سعد رضي الله عنه فلما قدم الكتاب على سعد دعا جريرا فأخبره ما كتب به إليه عمر فقال جرير : صدق أمير المؤمنين لاحاجة لي به بل أنا رجل من المسلمين لي مالهم وعلي ماعليهم

وقال ابن عباس رضي الله عنه : جرير بن عبد الله ذهبت عينه بهمذان حيث وليها في زمان عثمان بن عفان رضي الله عنه ومات جرير سنة إحدى وخمسين

وعن محمد بن سلام قال : قال جرير بن عبد الله – وسأله رجل حاجة فقضاها فعاتبه بعض أهله فقال – : المال ودائع الله في الدنيا ونحن وكلاؤها فمن غرثان نشبعه ومن ظمآن نرويه

وقيل : مات جرير سنة أربع وخمسين وقيل : سنة ست وخمسين

جرير بن عبد الله بن عنبسة

أظنه ابن سعيد بن العاص بن سعيد العاص بن أمية بن عبد شمس المدني وفد على هشام بن عبد الملك

حدث جرير بن عبد الله قال : خرجت مع أبي إلى هشام بن عبد الملك فقدمنا عليه فبعث إلى أبي بألطاف فيها شراب وكتب إليه رقعة يصف له الشراب ومنفعته ويقول : شراب عمل لي يدعى الرساطون . قال : فلما خرجت رسله الذين حلوا الألطاف قال أبي : إنا لله خدع والله أمير المؤمنين بها فأمر بالقوارير فكدرت في البلاعة

جرير بن عبد المسيح بن عبد الله

ابن زيد بن دوفن بن حرب بن وهب بن جلى بن أحمس بن ضبيعة بن ربيعة بن نزار بن معد ابن عدنان الضبعي المتلمس شاعر مشهور جاهلي . قدم دمشق هاربا من عمرو بن هند . وذكر دمشق وبصرى في شعره

والمتلمس خال طرفة بن العبد وكان سيدا وإنما سمي المتلمس لقوله :

فهذا أوان العرض جن ذبابه ... زنابيره والأزرق المتلمس

روى أبو مسلم الخطابي في حديث سيدنا رسول الله صلى الله عليه و سلم أنه كتب لعيينة بن حصين كتابا . فلما أخذ كتابه قال : يا محمد أتراني حاملا إلى قومي كتابا كصحيفة المتلمس . يقول : لا أحمل إلى قومي كتابا لاعلم لي بمضمونه

وكان من قصة المتلمس وصحيفته أنه وطرفة بن العبد كانا ينادمان عمرو بن هند ملك الحيرة فهجواه . وفي حديث : فبينما طرفة يوما يشرب معه في يده جام من ذهب فيه شراب أشرفت أخت عمرو فرأى طرفة خيالها في الإناء فقال :

ألا يا بأبي الظبي الذي يبرق شنفاه ... ولولا الملك القاعد قد ألثمني فاه

فسمعها عمرو فاصطنعها عليه وأمسكها في نفسه وقد كان هجاه فمما قاله فيه :

وليت لنا مكان الملك عمرو ... رغوثا حول قبتنا تخور

وكان المتلمس قال في عمرو أيضا شعرا كان يتوعده فيه فبلغ ذلك عمرا فهم عمرو بقتل المتلمس وطرفة ثم أشفق من ذلك وأراد قتلهما بيد غيره وكان على طرفة أحنق فأراد قتله فعلم أنه إن فعل هجاه المتلمس فكتب لهما كتابين إلى البحرين وقال لهما : إني قد كتبت لكما بصلة فخرجا من عنده والكتابان في يديهما فمرا بشيخ جالس على ظهر الطريق متكشفا لقضاء الحاجة وهو مع ذلك يأكل ويتفلى . فقال أحدهما لصاحبه : هل رأيت أعجب من هذا الشيخ ! فسمع الشيخ مقالته فقال : ما ترى من عجبي ؟ أخرج خبيثا وأدخل طيبا وأقتل عدوا وإن أعجب مني لمن يحمل حتفه بيده وهو لايدري . فأوجس المتلمس في نفسه خيفة وارتاب بكتابه . ولقيه غلام من أهل الحيرة فقال له : أتقرأ يا غلام ؟ فقال : نعم . ففض خاتم كتابه ودفعه إلى الغلام فقرأه عليه فإذا فيه : إذا أتاك المتلمس فاقطع يديه ورجليه واصلبه حيا . وأقبل على طرفة فقال : تعلم و ا لله لقد كتب فيك بمثل هذا فادفع كتابك إلى الغلام يقرأه . فقال : كلا ما كان يجسر علي بمثل هذا . وألقى المتلمس كتابه في نهر الحيرة ؛ ومضى طرفة بكتابه إلى صاحب البحرين فأمر به المعلى بن حنش العبدي فقتله وهرب المتلمس فلحق ببلاد الشام وهجا عمرا وبلغ شعره عمرا فآلى إن وجده بالعراق ليقتلنه فقال المتلمس من أبيات : ." <مختصر تاريخ دمشق – مفهرس، ص/٧٦٨>

" ابن حنظلة بن النعمان بن حية بن سعنة ويقال ابن سعد بن الغوث بن الحارث ويقال ابن الحويرث بن ربيعة بن مالك بن صقر بن هنيء بن عمرو بن الغوث بن الحارث بن أدد بن زيد بن يشجب بن عريب بن زيد بن كهلان بن يشجب بن يعرب بن قحطان أبو

زبيد الطائي : شاعر مشهور مخضرم أدرك الجاهلية والإسلام ولم يسلم وكان نصرانيا وفد على الحارث بن أبي شمر الغساني وكان ينزل بنواحي دمشق

وكان أبو زبيد من زوار الملوك ولملوك العجم خاصة وكان عالما بسيرهم وكان عثمان بن عفان يقربه على ذلك ويدني مجلسه وكان نصرانيا فحضر ذات يوم عثمان وعنده المهاجرون والأنصار فتذاكروا مآثر العرب وأشعارها فالتفت عثمان إلى أبي زبيد فقال : يا أخا تبع المسيح أسمعنا بعض قولك فقد أنبئت أنك تجيد فأنشده قصيدته التي يقول فيها :

من مبلغ قومنا النائين إذ شحطوا ... أن الفؤاد إليهم شيق ولع

ووصف فيها الأسد فقال عثمان : تالله تفتأ تذكر الأسد ما حييت ! والله إني لأحسبك جبانا هدانا قال : كل يا أمير المؤمنين ولكني رأيت منه منظرا وشهدت منه مشهدا لا يبرح ذكره يتجدد في قلبي ومعذور أنا بذلك يا أمير المؤمنين غير ملوم . فقال له عثمان : وأنى كان ذلك ؟ قال : خرجت في صيابة أشراف من أفناء قبائل العرب ذوي هيئة وشارة حسنة ترتمي بنا المهاري بأكسائها والقيروانات على قنو البغال تسوقها العبدان ونحن نريد الحارث بن أبي شمر الغساني ملك الشام فاخروط بنا السير في حمارة القيظ حتى إذا عصبت الأفواه وذبلت الشفاه وشالت المياه وأذكت الجوزاء المعزاء وذاب الصيهد وصر الجندب وضاف العصفور الضب في جحره أو قال في وجاره وقال قائلنا : أيها الركب غوروا بنا في ضوج هذا الوادي وإذا واد قد بدا لنا كثير الدغل دائم الغلل شجراؤه مغنة وأطياره مرنة فحططنا رحالنا بأصول دوحات كنهبلات فأصبنا من فضالات المزاود واتبعناها الماء البارد فإنا لنصف حر يومنا ذلك ومماطلته إذ صر أقصى الخيل أذنيه وفحص الأرض بيديه فوالله ما لبث أن جال ثم حمحم فبال ثم فعل فعله الذي يليه واحد فواحد فتضعضعت الخيل وتكعكعت الإبل وتقهقرت البغال فمن ناد بشكاله وناهض بعقاله فعلمنا أن قد أتينا وأنه السبع ففزع كل امرئ منا إلى سيفه فاستله من جربانه ثم وقفنا زردقا . فأقبل يتظالع من بغيه كأنه مجنوب أو في هجار مسحوب لصدره نحيط ولبلاعيمه غطيط ولطرفه وميض ولأرساغه نقيض كأنما يخبط هشيما أو يطأ صريما وإذا هامة كالمجن وخد كالمسن وعينان سجراوان كأنهما سراجان يقدان وقصرة ربلة ولهزمة رهلة وكتد مغبط وزور مفرط وساعد مجدول وعضد مفتول وكف شثنة البراثن إلى مخالب كالمحاجن فضرب بيديه فأرهج وكشر فأفرج عن أنياب كالمعاول مصقولة غير مفلولة وفم أشدق كالغار الأخوق ثم تمطى فأشرع بيديه وحفز وركيه برجليه حتى صار ظله مثليه ثم أقعى فاقشعر ثم تميل فاكفهر ثم جهز فازبأر . فلا والذي بيته في السماء ما اتقينا بأول أخ لنا من بني فزارة كان ضخم الجزارة فوقصه ثم نفضه نفضة فقضقض متنيه وجعل يلغ في دمه فذمرت أصحابي فبعد لأي ما استقدموا فهجهجنا به فكر مقشعرا بزبرته كأن به شيهما حوليا فاختلج رجلا أعجر ذا حوايا فنفضه نفضة تزايلت مفاصله ثم نهم ففرفر ثم زفر فبربر ثم زار فجرجر ثم لحظ فوالله لخلت البرق يتطاير من تحت جفونه من عن شماله ويمينه فأرعشت الأيدي واصطكت الأرجل وأطت الأضلاع وأرتجت الأسماع وحمجت العيون وألحقت الظهور بالبطون وانخزلت المتون وساءت الظنون

فقال عثمان : اسكت قطع الله لسانك ! فقد رعبت قلوب المؤمنين

وقال يصف الأسد :

فباتوا يدلجون وبات يسري ... بصير بالدجى هاد هموس

إلى أن عرسوا وأغب عنهم ... قريبا ما يحس له حسيس

خلا أن العتاق من المطايا ... حسن به فهن إليه شوس

فلما أن رآهم قد تدانوا ... أتاهم وسط أرجلهم يميس

فثار الزاجرون فزاد منهم ... تقرابا وواجهه ضبيس

بنصل السيف ليس له مجن ... فصد ولم يصادفه جسيس

فيضرب بالشمال إلى حشاه ... وقد نادى فأخلفه الأنيس ." <مختصر تاريخ دمشق - مفهرس، ص/٨٦٢>

" حدث خالد بن يزيد عن دحية بن خليفى الكلبي حين بعثه رسول الله صلى الله عليه و سلم إلى هرقل فلما رجع أعطاه رسول الله صلى الله عليه و سلم قبطية قال : اجعل صديعها قميصا وأعط صاحبتك صديعا تختمر به . فلما ولى دعاه قال : مرها تجعل تحته شيئا **لئلا يصف** . وفي حديث آخر : لئلا يصفها

وعن علي بن خالد أن أبا أمامة الباهلي مر على خالد بن يزيد بن معاوية فسأله عن ألين كلمة سمعها من رسول الله صلى الله عليه و سلم ؟ فقال : سمعت رسول الله صلى الله عليه و سلم يقول : " ألا كلكم يدخل الجنة إلا من شرد على الله عز و جل شراد البعير على أهله "

قال الزبير بن بكار : فولد يزيد بن معاوية : معاوية وخالدا وأبا سفيان وأمهم أم هاشم بنت هاشم بن عتبة بن ربيعة ؛ وكان خالد بن يزيد يوصف بالعلم ويقول الشعر ويقال : إنه هو الذي وضع ذكر السفياني وكثره وأراد أن يكون للناس فيهم مطمع حين غلبه مروان بن الحكم على الملك وتزوج أمه أم هاشم وكانت أمه تكنى به ولها يقول أبوه يزيد :

ما نحن يوم استعبرت أم خالد ... بمرضى ذوي داء ولابصحاح

وقدم خالد مصر مع مروان بن الحكم

قال خالد بن يزيد : كنت معنيا بالكتب وما أنا من العلماء ولا من الجهال

قال سعيد بن عبد العزيز : كان خالد بن أمية إذا لم يجد أحدا يحدثه حدث جواريه ثم يقول : إني لأعلم أنكن لستن بأهل . يريد بذاك الحفظ

وعن ابن شهاب أن خالد بن يزيد كان يصوم الأعياد كلها : السبت والأحد والجمعة ." <مختصر تاريخ دمشق - مفهرس، ص/١٠٤٤>

" وعن خصيلة بنت واثلة قالت : دعاني أبي واثلة يوما فقال : يا خصيلة ادني مني فدنوت منه فقال : أدني مني يدك اليمنى ؛ فثنى إصبعي الخنصر ثم قال لي : عليك بالصبر ؛ ثم ثنى التي تليها ثم قال : عليك بالصبر ؛ ثم ثنى التي تليها ثم قال : عليك بالصبر ؛ حتى ثنى الخمس ثم قال : أدني مني يدك الأخرى ؛ ففعل مثل ذلك ثم جمع يدي جميعا وقال : يا خصيلة فعلت بك كما فعل بي النبي صلى الله عليه و سلم وقلت لك كما قال لي النبي صلى الله عليه و سلم

خيرة بنت أبي حدرد أم الدرداء الكبرى

الأسلمية زوج أبي الدرداء لها صحبة . وروت عن سيدنا رسول الله صلى الله عليه و سلم

حدثت أم الدرداء انها سمعت رسول الله صلى الله عليه و سلم يقول : " من شرب الخمر لم يرض الله عنه أربعين صباحا فإن مات مات كافرا "

وحدثت أم الدرداء أن رسول الله صلى الله عليه و سلم لقيها يوما فقال : من أين جئت يا أم الدرداء ؟ فقالت : من الحمام فقال لها رسول الله صلى الله عليه و سلم : " ما من امرأة تنزع ثيابها في غير بيتها إلا هتكت ما بينها وبين الله "

وفي حديث آخر بمعناه : إلا هتكت كل ستر بينها وبين الرحمن عز و جل

قال ميمون بن مهران : سألت أم الدرداء : أهل سمعت من النبي صلى الله عليه و سلم شيئا ؟ قالت : نعم سمعت النبي صلى الله عليه و سلم يقول : أول ما يوضع في الميزان الخلق الحسن

قال الحافظ : هذا الحديث وهم فإن أم الدرداء الكبرى توفيت في حياة أبي الدرداء ؛ وميمون بن مهران ولد عام الجماعة سنة أربعين ؛ وإنما يروى عن أم الدرداء الصغرى ولم تسمع من النبي صلى الله عليه و سلم شيئا ؛ وهذا الحديث محفوظ عن أم الدرداء عن أبي الدرداء عن النبي صلى الله عليه و سلم

أسماء الرجال على حرف الدال المهملة

دارا بن منصور بن دارا بن العلاء

ابن أحمد بن علي بن عبد الرحمن بن علي بن عيسى بن يزدجرد بن شهريار أبو الفتح الفارسي ورد دمشق صحبة نور الدين رحمه الله وكان يكتب له بالعربي والعجمي وكان جده دارا كاتبا للسلطان أبي الفتح ملك شاه ؛ ثم ترك الكتابة وانقطع في منزله **وقال يصف حاله** :

قالت أميمة إذ رأت من عطلتي ... ما استكثرته وحق ذا من شاني :

أنبا بك الديوان أم بك نبوة ... عنه فتقعد خارج الديوان ؟

إذ أنت من شهد البراعة أنه ... في حلبتيها فارس الفرسان

أو كنت من أفنى ثميلة عمره ... وشبابه في خدمة السلطان

ولكم مقام قمت فيه ومجلس ... رفعت فيه إلى أعز مكان

وكتابة سيرت من إيرادها ... ما سيرته البرد في البلدان

فلم اطرحت ولم جفتك عصابة ... لهم بحقك أصدق العرفان ؟

فأجبتها إن الأحاجي لم تزل ... مقدورة لرجال كل زمان

إن لم أنل فيهم كفاء فضيلتي ... فالفضل ينطق لي بكل لسان

ولو أن نفسي طاوعتني لم أكن ... في نيل أسباب الغنى بالواني

ولربما لحق الجواهر بذلة ... من بعد ما رصعن في التيجان

داود بن إيشا بن عوبد بن باعز

ابن سلمون بن نحشون بن عونبارب بن إرم بن حصرون بن فارص بن يهوذا بن يعقوب بن إسحاق بن إبراهيم ويقال : داود بن زكريا بن بشوى نبي الله وخليفته في أرضه من أهل بيت المقدس . روي أنه جاء إلى ناحية دمشق وقتل جالوت عند قصر أم حكيم بقرب مرج الصفر

حدث سعيد بن عبد العزيز قال : في قول الله عز و جل : " إن الله مبتليكم بنهر فمن شرب منه فليس مني ومن لم يطعمه فإنه مني " قال : هو النهر الذي عند قنطرة أم حكيم بنت الحارث بن هشام . وقال سعيد بن عبد العزيز : وقيل : غسل يحيى لعيسى عليهما السلام ." <مختصر تاريخ دمشق - مفهرس، ص/١٠٧٢>

" " دخلت الجنة ليلة أسري بي نظرت إلى برج أعلاه نور ووسطه نور وأسفله نور فقلت لحبيبي جبريل : لمن هذا البرج ؟ فقال : هذا لأبي بكر الصديق "

عن البراء بن عازب عن النبي صلى الله عليه و سلم قال : " إن الله اتخذ لإبراهيم في أعلى عليين قبة من ياقوتة بيضاء معلقة بالقدرة تخترقها رياح الرحمة للقبة أربعة آلاف باب كلما اشتاق أبو بكر إلى الله انفتح منها باب ينظر إلى الله عز و جل "

عن جابر قال : قال رسول الله صلى الله عليه و سلم : " إن الله يتجلى للمؤمنين عامة ويتجلى لأبي بكر خاصة "

عن أنس قال : قال رسول الله صلى الله عليه و سلم : " يا أبا بكر أعطاك الله الرضوان الأكبر " فقال أبو بكر : يا رسول الله وما الرضوان الأكبر ؟ فقال النبي صلى الله عليه و سلم : " يا أبا بكر إذا كان يوم القيامة يتجلى الجبار لأهل الجنة فتراه وتراه أهل الجنة ويتجلى لك خاصة فلا يراه مخلوق غيرك "

عن أبي هريرة قال : قال رسول الله صلى الله عليه و سلم : " إن في الجنة لطيرا كأشباه البخت " فقال أبو بكر : إن هذه لطير ناعمة ! قال : " آكلها أنعم منها وإني لأرجو أن تأكلها يا أبا بكر "

عن علي قال : كنت عند النبي صلى الله عليه و سلم فأقبل أبو بكر وعمر فقال : " يا علي هذان سيدا كهول أهل الجنة وشبابها بعد النبيين والمرسلين لا تخبرهما يا علي "

عن أبي سعيد الخدري قال : قال رسول الله صلى الله عليه و سلم : " إن أهل الدرجات العلى ليراهم من تحتهم ليراهم من تحتهم كما ترون النجم الطالع في أفق من آفاق السماء ألا وإن أبا بكر وعمر منهم وأنعما "

قال محمد بن الجهم السمري : سألت الفراء عن قول النبي صلى الله عليه و سلم في حديث الدرجات العلى : " وأنعما " لم أدخلت الألف في آخر حرف ؟ فقال : معناه : وقد أنعما أي صارا إلى النعيم وأنشد الفراء عن بعض **العرب يصف راعيا** : من الطويل

سمين الضواحي لم تؤرقه ليلة ... وأنعم أبكار الهموم وعونها

معناه : لم تؤرقه أبكار الهموم وعونها ليلة وقد أنعم : صار إلى النعيم

عن ابن عباس قال : قال رسول الله صلى الله عليه و سلم : " ما مررت بسماء إلا رأيت فيها مكتوب : محمد رسول الله أبو بكر الصديق "

عن أنس بن مالك قال : جاء جبريل إلى النبي صلى الله عليه و سلم من عند الله عز و جل فقال له : يا محمد إن الله يقرأ عليك السلام فقال : " منه بدأ السلام " قال : إن الله يقول لك : " قل للعتيق ابن أبي قحافة إني عنه راض "

عن ابن عباس قال : قال رسول الله صلى الله عليه و سلم : " أبو بكر وعمر مني بمنزلة هارون من موسى "

عن أبي هريرة قال : لما نزلت : " لا ترفعوا أصواتكم فوق صوت النبي " قال أبو بكر : لا أرفع صوتي إلا كأخي السرار

عن سعد بن زرارة قال : رأيت رسول الله صلى الله عليه و سلم يخطب فالتفت التفاتة فلم ير أبا بكر فقال رسول الله صلى الله عليه و سلم : " أبو بكر أبو بكر أما إن روح القدس أخبرني آنفا أن خير أمتك بعدك أبو بكر "

عن جابر بن عبد الله قال : قال رسول الله صلى الله عليه و سلم : " إن الله تعالى اختار أصحابي على جميع العالمين سوى النبيين والمرسلين واختار لي من أصحابي أربعة : أبا بكر وعمر وعثمان وعليا فجعلهم خير أصحابي وفي كل أصحابي خير واختار أمتي على سائر الأمم واختار من أمتي أربعة قرون بعد أصحابي : القرن الأول والثاني والثالث تترى والرابع فرادى "

عن جابر بن عبد الله قال : رأى رسول الله صلى الله عليه و سلم أبا الدرداء يمشي أمام أبي بكر فقال له : " أتمشي قدام رجل لم تطلع الشمس على أحد منكم أفضل منه ؟ ! " فما رئي أبو الدرداء بعد ذلك إلا خلف أبي بكر

وعن أبي الدراداء أن رسول الله صلى الله عليه و سلم قال : " ما طلعت الشمس ولا غربت على أحد أفضل - أو خير - من أبي بكر إلا أن يكون نبيا "

عن جابر قال : كنا جماعة من المهاجرين والأنصار فتذاكرنا الفضائل بيننا فارتفعت أصواتنا فخرج رسول الله صلى الله عليه و سلم فقال : " لا تفضلن أحدا منكم على أبي بكر ؛ فإنه أفضلكم في الدنيا والآخرة "

عن أبي بكرة أن النبي صلى الله عليه و سلم قال ذات يوم : ." <مختصر تاريخ دمشق - مفهرس، ص/١٧٨٠>

" أشهى إلى ناظري من كل ما نظرت ... عيني في مسمعي من كل ماسمعا

توفي أبو محمد التنوخي بميا فارقين سنة اثنتين وأربعين وخمسمائة

عبد الرحيم بن يعقوب بن سهل

أبو المهذب البدري الأنصاري النيسابوري الكرميني قدم دمشق طالب علم حدث عن أبي الفضل محمد بن أحمد الزهري بسنده عن الزهري أنه كان عند عبد الملك بن مروان فلما أراد أن يقوم أجلسه عبد الملك فجيء بالغداء فلما أكلوا قربوا البطيخ فقال الزهري : يا أمير المؤمنين حدثني أبو بكر بن عبد الرحمن بن الحارث بن هشام عن أبيه أنه سمع بعض عمات النبي صلى الله عليه و سلم تحدث عن رسول الله صلى الله عليه و سلم أنه قال : " البطيخ قبل الطعام يغسل البطن غسلا ويذهب بالداء أصلا . فقال له عبد الملك : لو أخبرتني بذلك يا بن شهاب لفعلنا كذلك . فدعا صاحب الجراية وسار في أذنه شيئا فأقبل الخازن ومعه مائة ألف فوضعها بين يدي الزهري

قال الخطيب : عبد الرحيم بن يعقوب أبو المهذب الأنصاري النيسابوري . علقت عنه شيئا يسيرا . وبلغنا أنه توفي بخراسان في سنة ثلاث وثلاثين وأربعمائة

عبد الرزاق بن عبد الله

ابن الحسين بن محمد بن عبد الله بن إبراهيم بن الفضيل أبو القاسم الكلاعي روى عن أبي بكر الحنائي بسنده عن أنس قال : أقيمت الصلاة ورسول الله صلى الله عليه و سلم نجي لرجل في جانب المسجد فما قام إلى الصلاة حتى نام القوم

وروى عن أبي القاسم السراج بسنده عن عبد الله بن مسعود قال : بينما نحن مه رسول الله صلى الله عليه و سلم في مجلس له إذ أقبل أعرابي على بعير له حتى جاء فوقف فسلم عليهم فقال : أيكم محمد ؟ فقال رسول الله صلى الله عليه و سلم : " أنا محمد " . فنزل الأعرابي فجثا على يديه وقال : يا رسول الله إن لي اليوم خمسة أيام خرجت من أهلي أطلب الإسلام فقال له رسول الله صلى الله عليه و سلم : " أن يسلم قلبك ولسانك وأن تصلي الخمس وإن كان لك مال تؤدي زكاة مالكن وتحج البيت وتغتسل من الجنابة وتؤمن بالله " قال : يا رسول الله فإذا فعلت هذا فأنا مسلم ؟ فقال : " نعم " ثم ركب راحلته فسار هنية فسقط من بعيره في جحر كم جرد فوقص الأعرابي ميتا . فقال النبي صلى الله عليه و سلم : " قوموا إلى أخيكم فخذوا في جهازه " توفي عبد الرزاق بن عبد الله بن الفضيل في شهر ربيع الآخر سنة ثلاث وستين وأربعمائة

عبد الرزاق بن عبد الله بن المحسن

أبي القاسم بن عبد الله بن عمرو أبو غانم بن أبي حصين التنوخي المعري القاضي روى عن إسماعيل بن عبد الرحمن أبي عثمان الصابوني بسنده عن عبد الله بن عمر بن الخطاب قال : أخذ رسول الله صلى الله عليه و سلم يوما ببعض جسدي فقال : "كن في الدنيا كأنك غريب وكأنك عابر سبيل وعد نفسك من أهل القبور " قال مجاهد : ثم أقبل علي عبد الله بن عمر فقال : يا مجاهد إذا أصبحت فلا تحدث نفسك بالمساء وخذ من حياتك لموتك ومن صحتك لسقمك فإنك لا تدري ما اسمك غدا

ومما أنشده لنفسه يصف كوز الفقاع : من الوافر

ومحبوس بلا جرم جناه ... له سجن بباب من رصاص

يضيق بابه خوفا عليه ... ويوثق بعد ذلك بالعفاص

إذا أطلقته خرج ارتقاصا ... وقبل فاك فرح الخلاص

ولد أبو غانم المعري سنة ثمان عشرة وأربعمائة بالمعرة وتوفي سنة تسع وثمانين وأربعمائة - وقيل سنة إحدى وتسعين وأربعمائة

عبد الرزاق بن علي

ويقال : ابن محمد بن أبي الكراديس النحوي البجلي قال : أصول ظاءات القرآن العظيم إحدى وعشرون كلمة ثم يتفرع بالاشتقاق منها وهذه الأبيات التي تجمعها : من الطويل

ظفرت بحظ من ظلوم تعاظمت ... ظواهره للناظر المتيقظ
ظمئت فلم تحظر على ظلالها ... فظاظة ألفاظ ولا غيظ وعظ
ظنون تلظى للكظوم شواظها ... تغلظ عيب الظاعن المتحفظ

عبد الرزاق بن عمر بن بلدج بن علي بن إبراهيم

أبو بكر الشاشي المقرىء روى عن أبي عبد الله الحسين بن عبد الله بن الحسين الأرموي بمصر بسنده عن أبي هريرة قال : قال رسول الله صلى الله عليه و سلم : " لايبولن أحدكم في الماء الدائم الذي لا يجري ثم يتوضأ منه " ." <مختصر تاريخ دمشق - مفهرس، ص/٢٠٤٤>

"كان رسول الله صلى الله عليه و سلم إذا أكل طعاما بعث بفضله إلى أبي أيوب الأنصاري فبعث إليه بقصعة فلم يأكل منها لأن فيها ثوما فأتى أبو أيوب فقال : يا رسول الله أحرام هو ؟ قال : " لا ولكني أكرهه من أجل ريحه " قال : فإني أكره ما كرهت

توفي أبو المقدم المعيوفي سنة تسع وأربعمائة

عبد الواحد بن محمد بن المسلم

أبو المكارم بن أبي طاهر بن أبي الفضل بن أبي محمد الأزدي الشاهد سمع منه الحافظ ابن عساكر وسأله عن مولده فقال : في جمادى الأولى سنة تسع وثمانين وأربعمائة

وروى بسنده عن أبي هريرة عن رسول الله صلى الله عليه و سلم أنه قال : " لكل أمة مجوس وإن مجوس أمتي هؤلاء القدرية فإن مرضوا فلا تعودوهم وإن ماتوا فلا تشهدوهم ولاتصلوا عليهم "

عبد الواحد بن محمد

أبو الليث المقرائي الحمصي روى عن أبي عمرو أحمد بن محمد بن عنبسة الحمصي بسنده عن بهز بن حكيم عن أبيه عن جده قال : سمعت رسول الله صلى الله عليه و سلم يقول : " ويل للذي يحدث فيكذب ليضحك به القوم ويل له ويل له "

عبد الواحد بن محمد بن المهذب

ابن المفضل بن محمد بن المهذب أبو المجد التنوخي المعري روى الحافظ ابن عساكر عنه إجازة بسنده عن أنس بن مالك قال : قال رسول الله صلى الله عليه و سلم : " ألا من زين نفسه للقضاة بشهادة الزور زينه الله - عز و جل - يوم القيامة بسربال من قطران وألجمه بلجام من نار " توفي أبو المجد بالمعرة سنة أربع وخمسين وخمسمائة

عبد الواحد بن ميمون

ويقال : ابن حمزة أبو حمزة المدني القرشي مولى عروة بن الزبير روى عن عروة عن عائشة عن النبي صلى الله عليه و سلم قال : " من ترك الجمعة ثلاث مرات من غير علة ولا مرض ولا عذر طبع الله على قلبه " وعن عروة عن عائشة عن النبي صلى الله عليه و سلم قال : " قال الله تبارك وتعالى : من آذى لي وليا فقد استحل محاربتي وما تقرب إلي عبدي بمثل أداء فرائضي وإن عبدي ليتقرب إلي بالنوافل حتى أحبه فإذا أحببته كنت عينه التي يبصر بها وفؤاده الذي يعقل به ولسانه الذي يتكلم به ؛ إن دعاني أجبته وإن سألني أعطيته وما ترددت عن شيء أنا فاعله ترددي عن موته إنه يكره الموت وأنا أكره مساءته " - وفي رواية : " من أذل لي وليا " قال عبد الواحد بن ميمون : شهدت عروة قطعت رجله وهو صائم من بلاء كان به

قال البخاري : عبد الواحد بن ميمون منكر الحديث قال النسائي : ليس بثقة وقال الدار قطني : متروك صاحب مناكير ضعيف

عبد الواحد بن نصر بن محمد

أبو الفرج المخزومي المعروف بالببغاء أصله من نصيبين وقدم دمشق غير مرة وله **أشعار يصف فيها** أوقاته بدير مران . وأشعاره حسنة سائرة . وإنما لقب بالببغاء للثغة فيه

قال الخطيب : كان شاعرا مجودا وكاتبا مترسلا مليح الألفاظ جيد المعاني حسن القول في المديح والغزل والتشبيه والأوصاف وغير ذلك

وكتب إلى سيف الدولة يشكره وقد خلع عليه : من البسيط

لما تحصنت من دهري بخلعته ... سمت بحملانه ألحاظ إقبالي

وواصلتني صلات منه رحت بها ... أختال مابين عز الجاه والمال

فلينظر الدهر عقبى ما صبرت له ... إذ كان من بعض حسادي وعذالي

ألم أكده بحسن الانتظار إلى ... أن صنت حظي عن حط وترحال

بلغت من لا يجوز السؤل نائله ... ولا يدافع عن فضل وإفضال

يا عارضا لم أشم مذ كنت بارقه ... إلا رويت بغيث منه هطال

رويد جودك قد فاضت به هممي ... ورد عني بعزم الدهر إقلالي

أنشد أبو الفرج الببغاء لنفسه : من السريع

قد ساعف الدهر بإعتابه ... واعتاد قلبي بعض إطرابه

فاشكر له من فعله يومنا ... بالدير يامن لي بأضرابه

غداة باكرناه في فتية ... والصبح قد سار بأسبابه

محدودب لم يبق فيه التقى ... إلا خيالا بين أثوابه

شاركته عند قرابينه ... فطنني من بعض أصحابه

فلو تراني وترى وقفتي ... وقد أتينا العيش من بابه ." <مختصر تاريخ دمشق - مفهرس، ص/٢٠٩٨>

" وعبيد الله بن العباس كان أصغر سنا من عبد الله بسنة . وكان سخيا جوادا . وكان ينحر ويذبح ويطعم في موضع المجزرة التي تعرف بمجزرة ابن عباس بالسوق فنسبت المجزرة إليه بذلك السبب . واستعمل علي بن أبي طالب عبيد الله بن العباس على اليمن وأمره فحج بالناس سنة ست وثلاثين

قال ابن سعد : وقال بعض أهل العلم : كان عبد الله وعبيد الله ابنا العباس إذا قدم مكة أوسعهم عبد الله علما وأوسعهم عبيد الله طعاما . وكان عبيد الله رجلا تاجرا

قال أبو شنبة : وكان لعبيد الله بن العباس من الولد : محمد وبه كان يكنى وعباس والعالية وميمونة . وأمهم : عائشة بنت عبد الله . وعبد الله وجعفر وعمرة لأمهات أولاد ولبابة وأم محمد

عن عبد الله بن الغسيل قال : كنت مع النبي صلى الله عليه و سلم فمر بالعباس فقال : " يا عباس أتبعني بنيك " فقال له أبو الهيثم بن عتبة : يا عم انتظرني حتى أجيأك . قال : فلم يأتهم فانطلق بهم ستة " من بنيه : الفضل وعبد الله وعبيد الله وعبد الرحمن وقثم ومعبد فأدخلهم النبي صلى الله عليه و سلم بيتا وغطاهم بشملة له سوداء مخططة بحمرة فقال : " اللهم إن هؤلاء أهل بيتي وعترتي فاسترهم من النار كما سترتهم بهذه الشملة " . قال : فما بقي في البيت مدرة ولاباب إلا أمن

عن عبد الله بن الحارث قال : كان رسول الله صلى الله عليه و **سلم يصف عبد** الله وعبيد الله وكثيرا بني العباس ثم يقول : " من سبق إلى فله كذا وكذا " فيستبقون إليه فيقعون على ظهره ن وصدره فيقبلهم ويلزمهم

قال عبد الله بن جعفر : مر بنا رسول الله صلى الله عليه و سلم : وأنا وقثم وعبيد الله فقال : " ارفعوا هذا " فجعلني أمامه ثم قال : " ارفعوا هذا – يعني قثم – فجعله وراءه ثم استحيا رسول الله صلى الله عليه و سلم من عمه العباس أن حمل قثم وترك عبيد الله وكان عبيد الله أحب إلى العباس من قثم . قال : قلت : مافعل قثم ؟ – وفي رواية : قلت لعبد الله : ما فعل قثم ؟ – قال : استشهد قلت : الله ورسوله كان أعلم بالخيرة قال : أجل – وفي رواية : الله أعلم بالخير حيث كان

قال محمد بن عمر : استعمل علي بن أبي طالب عبيد الله بن العباس على اليمن فأمره فحج بالناس سنة ست وثلاثين وسنة سبع وثلاثين . وبعثه أيضا على الحج سنة تسع وثلاثين فاصطلح الناس تلك السنة على سيبة بن عثمان بن أبي طلحة العبدري فحج بهم

ذكروا أن عليا ولى عبيد الله بن العباس اليمن فهلك علي فبعث معاوية بسر بن أبي أرطأة الفهري على اليمن فأصاب ابنين لعبيد الله صغيرين فقتلهما وكانت أمهما تجيء إلى الموسم كل سنة تبكي عليهما وتقول : من البسيط

ها من أحس بنيي اللذين هما ... كالدرتين تشظى عنهما الصدف

هامن أحسن بنيي اللذين هما ... مخ العظام فمخي اليوم مزدهف

خبرت يسرا وما أيقنت مازعموا ... من قولهم ومن الإفك الذي اقترفوا

أنحى على ودجي ابني مرهفة ... مشحوذة لم يخالط حدها عقف

من دل والهة عبرى مسلبة ... على صبيين ضلا إذا غدا السلف

قال : فدخل عبيد الله على معاوية حين استقام له الناس وقد عزل بسر بن أبي أرطأة عن اليمن فقال عبيد الله : يا أمير المؤمنين إن بسرا قتل ابني ظالما لهما ولو أبنه أصاب ابنيك على الوجه الذي أصاب ابني عليه قتلهما ولو ولينا من أمره ما وليت أقدناكه فأقدنيه يابني وايم الله لو قتلت بسرا بهما لما كان من قتله بواء بهما ولكن لاسبيل لي إلا على من قتل ابني وإني في ذلك لكما قال امرؤ القيس في قاتل حجر أبيه : من الوافر

قد يشفي الضغينة غير كفء ... وقد يملا الوطاب من الحباب

وقد علمت قريش أني غير هش المشاشة ولامرىء المأكلة . وإن أولنا ساد أولكم وإن آخرنا هدى آخركم فإن كنت أمرت بسرا بقتل ابني خلينا عنه وطلبناك وإن كنت لم تفعل خليناك وطلبناه وأيم الله لولا أنه : " لافتك في الإسلام " لما سألناك استقادة بسر ."
<مختصر تاريخ دمشق – مفهرس، ص/٢١١٨>

" قلنا : لا . قال : هذا داود . فأعادها وفتح بيتا آخر فاستخرج منه خرقة حرير خضراء فيها صورة بيضاء فإذا رجل أوقص قصير الظهر طويل الرجلين على فرس لكل شيء منه جناح فقال : تدرون من هذا ؟ قلنا : لا . قال : هذا سليمان وهذه الريح تحمله . ثم أعادها وفتح بيتا آخر فيه حريرة خضراء فنشرها فإذا فيها صورة بيضاء وإذا رجل شاب حسن الوجه حسن العينين شديد سواد اللحية يشبه بعضه بعضا فقال : تدرون من هذا ؟ قلنا : لا . قال : هذا عيسى بن مريم . فأعادها وأطبق الربعة . نا : لا . قال : هذا داود . فأعادها وفتح بيتا آخر فاستخرج منه خرقة حرير خضراء فيها صورة بيضاء فإذا رجل أوقص قصير الظهر طويل الرجلين على فرس لكل شيء منه جناح فقال : تدرون من هذا ؟ قلنا : لا . قال : هذا سليمان وهذه الريح تحمله . ثم أعادها وفتح بيتا آخر فيه حريرة خضراء فنشرها فإذا فيها صورة بيضاء وإذا رجل شاب حسن الوجه حسن العينين شديد سواد اللحية يشبه بعضه بعضا فقال : تدرون من هذا ؟ قلنا : لا . قال : هذا عيسى بن مريم . فأعادها وأطبق الربعة

قال : قلنا : أخبرنا عن قصة الصور ما حالها ؟ فإنا نعلم أنها تشبه الذين صورت صورهم فإنا رأينا نبينا صلى الله عليه و سلم يشبه صورته قال : أخبرت أن آدم سأل ربه أن يريه أنبياء نبيه فأنزل عليهم صورهم فاستخرجها ذو القرنين من خزانة آدم عليه السلام في مغرب الشمس فصورها لنا دانيال في خرق الحرير على تلك الصور فهي هذه بعينها أما والله لوددت أن نفسي طابت بالخروج من ملكي

فبايعتكم على دينكم وأن أكون عبدا لأسوئكم ملكة ولكن نفسي لا تطيب فأجازنا فأحسن جوائزنا وبعث معنا من يخرجنا إلى مأمننا فانصرفنا إلى رحالنا

عدي بن يعقوب بن إسحاق بن تمام

أبو حاتم الطائي

حدث عن جده لأمه محمد بن يزيد بن عبد الصمد بسنده إلى أبي هريرة قال : مر رسول الله صلى الله عليه و سلم بجماعة فقال : ما هذه الجماعة ؟ قالوا : مجنون . قال : ليس بالمجنون ولكنه مصاب إنما المجنون المقيم على معصية الله عز و جل

عرار بن عمرو بن شاش

ابن أبي بلي واسمه عبيد بن ثعلبة بن ذؤيبة بن مالك بن الحارث بن سعد بن ثعلبة بن دودان ابن أسد بن خزيمة بن مدركة بن إلياس بن مضر الأسدي الكوفي

وفد على عبد الملك بن مروان من عند الحجاج . ذكره أبوه عمرو بن شأس في شعره يعاتب امرأته أم حسان في أمر عرار وكانت تؤذيه

قال أبو أحمد العسكري : عرار : بكسر العين المهملة وراءين غير معجمتين

كتب الحجاج كتابا إلى عبد الملك بن مروان يصف له فيه أمر العراق وما ألفاهم عليه من الاختلاف وما أنكره عليهم وعرفوه وما يحتاجونإليه من التقويم والتأديب ويستأذنه في أن يودع قلوبهم من الرغبة والرهبة ما يخفون معه إلى طاعة السلطان . ودعا برجل من أصحابه كان يأنس به فقال له : لا يصلن هذا الكتاب إلا من يدك إلى يده فإذا فضه فخبره عليه ففعل الرجل ذلك فجعل عبد الملك كلما شك في شيء استنشأ الخبر من الرجل فيجده أبلغ من الكتاب فقال : من الطويل

وإن عرارا إن يكن غير واضح ... فإني أحب الجون ذا المنطق العمم

فقال الرجل : يا أمير المؤمنين أتدري من يخاطبك ؟ قال : لا . قال : أنا عرار وهذا الشعر لأبي وذلك أن أمي ماتت وأنا مرضع فتزوج أبي امرأة فكانت تسيء ولايتي فقال أبي من أبيات :

فإن كنت مني أو تريدين شيمتي ... فكوني له كالسمن ربت به الأدم

وإلا فسيري مثل ما سار راكب ... تيم خمسا ليس في سيره أمم

أردت عرارابا لهوان ومن يرد ... عرارا لعمري بالهوان فقد ظلم

وإن عرارا يكن غير واضح ... فإني أحب الجون ذا المنطق العمم

فقال عبد الملك : لله أنتم آل مروان إنكم لتضعون الهناء موضع النقب

وقال ابن سلام : لما قتل الحجاج عبد الرحمن بن محمد بن الأشعث بعث برأسه مع عرار بن عمرو فلما ورد به وأوصل كتاب الحجاج فرآه عبد الملك فكلما شك في شيء سأل عرارا عنه فأخبره فعجب عبد الملك من بيانه وفصاحته مع سواده فقال متمثلا :

وإن عرارا إن يكن غير واضح ... فإني أحب الجون ذا المنكب العمم ." <مختصر تاريخ دمشق - مفهرس، ص/٢٢٦٥>

" قال أنس : فخرجت فإذا علي رضي الله عنه بالباب ؛ قال : فاستأذنني فلم آذن له فدخل بغير إذني ؛ فقال النبي صلى الله عليه و سلم : " ما الذي بطأ بك يا علي ؟ " قال : يا رسول الله جئت لأدخل فحجبني أنس ؛ قال : " يا أنس لم حجبته ؟ " قال : يا رسول الله لما سمعت الدعوة أحببت أن يجيء رجل من قومي فتكون له ؛ فقال النبي صلى الله عليه و سلم : " لا يضر الرجل محبة قومه ما لم يبغض سواهم " . مات سنة اثنتين وثلاثين وثلاثمئة

عمر بن طويع اليزني

أخو معاوية بن طويع من أهل داريا

قال عبد الجبار بن مهنا الخولاني : معاوية بن طويع وعمر بن طويع اليزنيان ؛ من ساكني داريا وأولادهم بها إلى اليوم

عمر بن عاصم بن محمد

ابن الوليد بن عتبة ابن ربيعة بن عبد شمس بن عبد مناف بن قصي القرشي العبشمي من أهل دمشق وكان من أجواد قريش

عن علي بن أبي حملة قال : أدركت بدمشق رجلين يقصدان ويغشيان : عمر بن عاصم بن محمد بن الوليد ابن عتبة بن ربيعة وعبد الرحمن بن الحكم . وكان عبد الرحمن قد ولي لمعاوية خراسان فحمى لنفسه نفقة مئة سنة لكل يوم مئة دينار فما ناله حتى غاله بعض عبيده ؛ وكان يقول لطباخه : إن كان طعامي لا يطيب إلا أن يسحق الذهب عليه فاسحقه عليه . وتغدى يوما عند عبد الملك فقال له عبد الملك : كيف ترى طعامنا ؟ فقال : إنه ابن نارين يا أمير المؤمنين . فدعا عبد الملك طباخه فسأله فقال : تأخرت عن الطعام فبرد فسخنته

عمر بن عبد الله بن جعفر

أبو الفرج الرقي الصوفي قدم دمشق سنة إحدى وثلاثين وأربع مئة وحدث بها وبالرقة

روى عن أبي الحسن علي بن عمر بن أحمد الدارقطني الحافظ بسنده إلى أبي سعيد الخدري قال : قال رسول الله صلى الله عليه و سلم : " نضر الله عبدا سمع مقالتي فوعاها وبلغها فرب حامل فقه غير فقيه ورب حامل فقه إلى من هو أفقه منه ؛ ثلاث لا يغل عليهن قلب امرئ مؤمن : النصيحة لله ولرسوله ولكتابه ولعامة المسلمين "

عمر بن عبد الله بن الحسن

ابن المنذر أبو حفص الأصبهاني حدث ببعلبك

عمر بن عبد الله بن أبي ربيعة

ذي الرمحين واسمه عمرو بن المغيرة بن عبد الله بن مخزوم ابن يقظة بن مرة بن كعب أبو الخطاب القرشي المخرومي الشاعر وكان اسم عبد الله بحيرا فسماه رسول الله صلى الله عليه و سلم . شاعر مشهور مجيد من أهل مكة وفد على عبد الملك بن مروان وعلى عمر بن عبد العزيز ؛ أدرك عمر بن الخطاب . قال الزبير بن بكار : وأمه مجد أم ولد يمانية وكان لعمر بن عبد الله بن أبي ربيعة ابن يقال له : جوان وفيه يقول عمر : من المتقارب

جوان شهيدي على حبها ... أليس بعدل عليها جوان

عن عمر بن زيد قال : دخل عمر بن عبد الله بن أبي ربيعة على عبد الملك فقال له عبد الملك : أيا فاسق ! فقال : بئس تحية ابن العم على شحط المزار وبعد الدار ؛ فقال : أيا أفسق الفاسقين أو ليس قد علمت قريش أنك أطولها صبوة وأبعدها توبة ؟ أولست القائل : من الوافر

ولولا أن تعنفني قريش ... مقال الناصح الداني الشفيق

لقلت إذا التقينا : قبليني ... ولو كنا على وضح الطريق

فخرج مغضبا فيقال : إن عبد الملك أتبعه صلة فلم يقبلها . وسيره عمر بن عبد العزيز إلى دهلك . وكان يقال : من أراد رقة النسب والغزل فعليه بشعر عمر بن أبي ربيعة . وقد روى عنه أنه حلف إنه ما رأى فرجا حراما قط . وقيل : إنما دخل على عبد الملك بالحجاز

عن عوانة بن الحكم : قال عمر بن عبد العزيز : ويحك ياعدي من بالباب من الشعراء ؟ قال : عمر بن عبد الله بن أبي ربيعة ؛ قال : أليس هو الذي يقول : من الخفيف

ثم نبهتها فهبت كعابا ... طفلة ما تبين رجع الكلام

ساعة ثم إنها بعد قالت : ... ويلتا قد عجلت يابن الكرام

أعلى غير موعد جئت تسري ... تتخطى إلي روس النيام

ماتجشمت ما تزين من الأم ... رولا جئت طارقا لخصام

فلو كان عدو الله إذ فجركتم على نفسه ؛ لا يد خل – والله – علي أبدا

قال الزبير بن بكار : كان عمر بن أبي ربيعة **عفيفا يصف ويقف** ويحوم ولا يريد ." <مختصر تاريخ دمشق – مفهرس، ص/٢٥٦٦>

" وقال أبو سعيد الجنديسابوري : سمعت **الجاحظ يصف اللسان** قال : هو أداة يظهر بها البيان وشاهد يعبر عن الضمير وحاكم يفصل الخطاب وناطق يرد به الجواب وشافع تدرك به الحاجة وواصف تعرف به الأشياء وواعظ ينهى عن القبيح ومعز يرد الأحزان ومعتذر يدفع الضغينة ومله يوثق الأسماع وزارع يحدث المودة وحاصد يستأصل المودة وشاكر يستوجب المزيد ومادح يستحق الزلفة ومؤنس يذهب بالوحشة . وقال : قليل الموعظة مع نشاط الموعوظ خير من كثير وافق من الأسماع نبوة ومن القلوب ملالة . وقال : خمس يضنين ؛ سراج لا يضيء ورسول بطيء وطعام ينتظر به وإبريق يسيل وبيت يكف

قال المبرد : رأيت الجاحظ يكتب شيئا فتبسم . فقلت : ما يضحكك ؟ فقال : إذا لم يكن القرطاس صافيا والمداد ناميا والعلم مواتيا والقلب خاليا فلا عليك أن تكون غائبا

وعن يموت بن المزرع قال : قال لنا عمرو بن بحر الجاحظ : ما غلبني قط إلا رجل وامرأة ؛ فأما الرجل فإني كنت مجتازا في بعض الطرق فإذا أنا برجل قصير بطين كبير الهامة طويل اللحية متزر بمئزر وبيده مشط يسقي به شقة ويمشطها بيده ؛ فقلت في نفسي : رجل قصير بطين ألحى ! فاستزريته . فقلت : أيها الشيخ قد قلت فيك شعرا . قال : فترك المشط من يده وقال : قل . فقلت : من الوافر

كأنك صعوة في أصل حش ... أصاب الحش طش بعد رش

فقال لي : اسمع جواب ما قلت . فقلت : هات . قال : من الوافر

كأنك كندر في ذنب كبش ... يدلدل هكذا والكبش يمشي

وأما المرأة ؛ فإني كنت مجتازا في بعض الطرقات فإذا بامرأتين وكنت راكباعلى حمارة فضرطت الحمارة ؛ فقالت إحداهما للأخرى : حمارة الشيخ تضرط ! فغاظني قولها فأعننت ثم قلت لها : إنه ما حملتني أنثى إلا ضرطت . فضربت بيدها على كتف الأخرى وقالت : كانت أم هذا منه تسعة أشهر في جهد جهيد

قال أبو بكر محمد بن إسحاق : قال لي إبراهيم بن محمود ونحن ببغداد : ألا تدخل على عمرو بن بحر الجاحظ ؟ فقلت : ما لي له ؟ قال : إنك إذا انصرفت إلى خراسان سألوك عنه فلو دخلت عليه وسمعت كلامه . ثم لم يزل بي حتى دخلت عليه يوما فقدم إلينا طبقا عليه رطب فتناولت منه ثلاث رطبات وأمسكت ومر فيه إبراهيم فأشرت إليه أن يمسك فرمقني الجاحظ فقال لي : دعه يا فتى فقد كان عندي في هذه الأيام بعض إخواني فقدمت إليه الرطب فامتنع فحلفت عليه فأبى إلا أن يبر قسمي بثلاثمئة رطبة

قال الجاحظ : رأيت جارية ببغداد في سوق النخاسين ينادى عليها فدعوت بها وجعلت أقلبها فقلت : ما أسمك ؟ قالت : مكة . قلت : الله أكبر قد قرب الله الحج ؛ أتأذنين أن أقبل الحجر الأسود ؟ قالت : إليك عني وألم تسمع الله تعالى يقول : " لم تكونوا بالغيه إلا بشق الأنفس " . قال أبو العيناء : كان الجاحظ يأكل مع محمد بن عبد الملك الزيات فجاؤوا بفالوذجة فتولع محمد بالجاحظ وأمر أن يجعل من جهته ما رق من الجام فأسرع في الأكل فتنظف ما بين يديه ؛ فقال ابن الزيات : تقشعت سماؤك قبل سماء الناس ! فقال له الجاحظ : لأن غيمها كان رقيقا

وقال أبو العيناء : كنت عند ابن أبي داؤد بعد قتل ابن الزيات فجيء بالجاحظ مقيدا وكان في أسبابه وناحيته وعند ابن أبي داؤد محمد بن منصور وهو إذ ذاك يلي قضاء فارس وخوزستان فقال ابن أبي داؤد للجاحظ : ما تأويل هذه الآية " وكذلك أخذ ربك إذا أخذ القرى وهي ظالمة إن أخذه أليم شديد " ؟ فقال : تلاوتها تأويلها أعز الله القاضي . فقال : جيئوا بحداد . فقال : أعز الله القاضي ليفك عني أو ليزيدني ؟ قال : بل ليفك عنك . قال : فجيء بالحداد فغمزه بعض أهل المجلس أن يعنف بساق الجاحظ ويطيل أمره قليلا ؛ ففعل فلطمه الجاحظ فقال : اعمل عمل شهر في يوم وعمل يوم في ساعة وعمل ساعة في لحظة فإن الضرر على ساقي وليس بجذع ولا ساجة . فضحك ابن أبي داؤد وأهل المجلس منه . وقال ابن أبي داؤد لمحمد بن منصور : أنا أثق بظرفه ولا أثق بدينه

قال المبرد : حدثني الجاحظ قال : وقفت أنا وأبو حرب على قاص فأردت الولوع به فقلت لمن حوله : إنه رجل صالح لا يحب الشهرة فتفرقوا عنه . فتفرقوا عنه فقال لي : الله حسيبك إذا لم ير الصياد طيرا كيف يمد شبكته ؟ ." <مختصر تاريخ دمشق - مفهرس، ص/٢٦٠٥>

" عن الهيثم عن عدي قال : كان بالمدينة أربعة فتيان فاصطحبوا على المنادمة وصحيح الإخاء يتقارضون الشعر ويتباينون العشق منهم عمرو بن مرة الحنفي وصعب بن سفيان الحارثي وزيد بن سعد التميمي وسفيان بن الحارث النوفلي ؛ وكانوا يغدون كل يوم إلى جوار لعمرو بن أبي ربيعة المخزومي للمذاكرة فعلق كل واحد منهم واحدة منهن وعلقته حتى فشا أمرهم وبلغ ذلك عمر بن أبي ربيعة فجمعهن عنهم ؛ فاشتد لذلك وجدهم ونحلت أجسامهم وتغيرت ألوانهم ؛ فاجتمعوا يجيلون الرأي بينهم فقال بعضهم : ما الرأي إلا الخروج إلى أمير المؤمنين عبد الملك بن مروان نستعديه على **الهوى يصف كل** واحد منا ما يلقى في أبيات من الشعر . فتجهزوا وخرجوا حتى قدموا على عبد الملك بن مروان فوافوه يوم قعد للمظالم فدخلوا في جملة الناس فتقدم عمرو بن مرة الحنفي وكان أكبر القوم سنا فرفع إلى عبد الملك قصته وفيها هذه الأبيات : من الطويل

تغير وجه الأرض إذ غيب البدر ... وحالفني الهجران لاسلم الهجر
على غير ذنب كان مني عملته ... سوى أنني نوهت : أن غلب الصبر
وأن امرءا يبدي تباريح قلبه ... إلى إلفه إذ شفه الشوق والذكر
حقيق بأن يصفو له الود والهوى ... ويصرف عنه العيب إذ صرح القدر
فقل يا أمير المؤمنين فإنما ... أتيناك كي تقضي إذا وضح الأمر

فأجابه عبد الملك في ظهر قصته : من الطويل

لقد وضحت فيك القضية يا عمرو ... وأنت حقيق أن يحل بك الهجر
لأنك أظهرت الذي كان كاتما ... ونوهت بالحب الذي ضمن الصدر
فبحت به في الناس حتى إذا بدا ... دقيق الهوى ناديت : أن غلب الصبر
فألا بكتمان الهوى مت صابرا ... فتهلك محمودا وفي كفك العذر
فلست أرى إذ بحت بالحب والهوى ... جزاءك إلا أن يعاقبك البدر

وتقدم زيد بن سعد فرفع قصته وفيها : من الطويل

ومالكة للروح مني تطلعت ... بناب فؤادي نحوها بالتبسم
فلما رأت في القلب تصوير حبها ... أشارت بأنفاس ولم تتكلم
فباح الهوى منها ومني صبابة ... بمكنون أسرار الضمير المكتم
فأيقنت أن القلب قد قال : مرحبا ... وأهلا وسهلا بالحبيب المتيم

فأمسكت منها بالرجاء وأمسكت ... بأردان قلب مستهام متيم
فقل يا أمير المؤمنين فإنما ... إليك رحلنا في الحكومة فاحكم
فأجابه عبد الملك في ظهر قصته : من الطويل
سأحكم يا زيد بن سعد عليكما ... وأقضي بحق واجب غير مبهم
ذكرت بأن القلب منك بكفها ... وحبك منها في الضمير المكتم
فقد قاسمتك الحب منها فما أرى ... سبيلا عليها في الحكومة فاعلم
تمسكت منها بالرجاء وأمسكت ... بأردان روح القلب منك المتيم
فأخف هواها في فؤادك لا تبح ... به يا بن سعد في الأنام فتصرم
فإن بكتمان الهوى يظفر الفتى ... بكل كعاب كالربيب المنعم
ورفع صعب بن سفيان قصته وفيها : من الطويل
تذكرت أيام الرضى منك في الهوى ... على المطل منكم بالعصارة والتعب
وفعل كريم قد يجازى بمثله ... إذا نحن أجرينا الهوى غاية الحب
وإحداثك الهجران من بعد صبوة ... على غير ما جرم جنيت ولا ذنب
كأني على جمر الغضا من صدودكم ... يقلبني جنبا لظهر على جنب
فقل يا أمير المؤمنين فإنما ... أتيناك كي تقضي لقلب على قلب
فأجابه عبد الملك في ظهر قصته : من الطويل
يحكمني صعب وقد شفه الهوى ... ولست أرى في الحكم جورا على صعب
لقد جارت الحوراء يا صعب في الهوى ... عليك وما أحدثت ذنبا سوى الحب
علام وفيم الصد منها وما أرى ... لها سببا يدني إلى سبب العتب ." <مختصر تاريخ دمشق - مفهرس، ص/٢٦٤٤>

" ونهارا ألذ من نظر المع ... شوق بدلته ببؤس عتاب
محمد بن أحمد أبو عبد الله
الرزاز حكى عن أبي محمد الشريف الكوفي خبرا في البركة
محمد بن أحمد الجلاب
أنشده أبو صالح بن جميع الصيداوي أبياتا في القناعة منها : " مجزوء الكامل "
طوبى لمن رزق القناعه ... وأفاد معرفة وطاعه
ونفى مضلات الهوى ... عنه وصلى في جماعه
محمد بن أحمد أبو بكر الهروي
الخفاف حدث عن أبي عبد الرحمن السلمي بسنده إلى أبي هريرة قال : قال رسول الله صلى الله عليه و سلم : " ما أخاف على أمتي إلا ضعف اليقين "
محمد بن أحمد أبو مظفر
التميمي المروروذي الفقيه الشافعي الواعظ قدم دمشق وحدث بها وبغيرها وعاد إلى بلده

حدث عن أبي عبد الله محمد بن محمد بن حازم الحازمي بسنده إلى عمر بن الخطاب قال : سمعت رسول الله صلى الله عليه و سلم يخطب فقال : " أكرموا أصحابي ثم الذي يليهم ثم الذي يليهم . ثم يظهر الكذب حتى يشهد الرجل ولا يستشهد ويحلف الرجل ولا يستحلف فمن أحب بحبحة الجنة فليلزم الجماعة ؛ فإن الشيطان مع الواحد وهو من الاثنين أبعد ولا يخلون رجل بامرأة ؛ فإن الشيطان ثالثهما ومن سرته حسنته وساءته سيئته فهو مؤمن "

كان أبو المظفر هذا حيا إلى بعد الخمسين وأربعمائة

محمد بن إبراهيم بن أحمد الأصبهاني

ابن إسحاق أبو طاهر الأصبهاني المحتسب المعروف بالثغري حدث عن أبي علي محمد بن هارون بن شعيب الأنصاري بسنده إلى علي بن أبي طالب أنه خطب الناس يوما فقال في خطبته : وأعجب ما في الإنسان قلبه وله مواد من الحكمة وأضداد من خلافها فإن سنح له الرجاء أولهه الطمع وإن هاج به الطمع أهلكه الحرص وإن ملكه اليأس قتله الأسف وإن عرض له الغضب اشتد به الغيظ وإن أسعد بالرضى نسي التحفظ وإن ناله الخوف شغله الحزن وأن أصابته مصيبة قصمه الجزع وإن أفاد مالا أطغاه الغنى وإن عضته فاقة شغله البلاء وإن أجهده الجوع فند به الضعف ؛ فكل تقصير به مضر وكل إفراط له مفسد

فقام إليه رجل ممن كان شهد معه الجمل فقال : يا أمير المؤمنين أخبرنا عن القدر ؟ فقال : بحر عميق فلا تلجه . قال : يا أمير المؤمنين أخبرنا عن القدر ؟ قال : بيت مظلم فلا تدخله قال : يا أمير المؤمنين أخبرنا عن القدر ؟ قال : سر الله فلا تتكلفه قال : يا أمير المؤمنين أخبرنا عن القدر ؟ قال : أما إذا أبيت فإنه أمر من أمرين لا جبر ولا تفويض

توفي أبو طاهر الثغري سنة أربع وستين وثلاثمائة

محمد بن إبراهيم بن محمد السوسي

ابن يعقوب أبو بكر السوسي شيخ الصوفية بدمشق

سمع أبو بكر السوسي بدمشق سنة إحدى وثمانين وثلاثمائة يقول : ما عقدت لنفسي قط على دينار ولا درهم ولا اغتسلت من مباشرة حلال ولا حرام قط . فقلت : أكنت تحتلم في المنام ؟ قال : كان ذلك قبل دخولي في طريق الجد ثم زال عني

توفي أبو بكر محمد بن إبراهيم السوسي سنة ست وثمانين وثلاثمائة

محمد بن إبراهيم بن أحمد الشراك

أبو بكر الإمام المؤدب المعروف بالشراك روى عن أبي سليمان بن زبر بسنده إلى أنس عن النبي صلى الله عليه و سلم في قوله : " خذوا زينتكم عند كل مسجد " قال : " صلوا في نعالكم "

محمد بن إبراهيم بن إسحاق

ابن إبراهيم بن صالح بن زياد أبو بكر العقيلي الأصبهاني حدث عن إبراهيم بن عامر بن إبراهيم بسنده إلى ابن عباس قال : احتجم النبي صلى الله عليه و سلم وهو محرم

محمد بن إبراهيم بن أسد

أبو بكر الأسدي الصوري المعروف بالقنوي حدث عن يزيد بن عياض بسنده إلى أبي هريرة قال : قال رسول الله صلى الله عليه و سلم : " ما عبد الله بشيء أفضل من الفقه في الدين . والفقيه أشد على الشيطان من ألف عابد ولكل شيء عماد وعماد هذا الدين الفقه " . ثم قال أبو هريرة : لأن أقعد ساعة في الفقه أحب إلي من أن أحيي ليلة إلى الصباح

محمد بن إبراهيم بن إسماعيل

ابن عزرة أبو طلحة الضبي حدث عن أبي سعيد محمد بن أحمد بن فياض بسنده إلى أسماء بنت أبي بكر أنها سمعت رسول الله صلى الله عليه و **سلم يصف سدرة** المنتهى فقال : " يسير الراكب في ظل الفنن مائة سنة – أو يستظل في الفنن مائة راكب – فيها فراش من ذهب كأن ثمرها القلال ." <مختصر تاريخ دمشق – مفهرس، ص/٢٩١٢>

"كتب عبد الرحمن بن مهدي إلى الشافعي وهو شاب أن يضع له كتابا فيه معاني القرآن ويجمع قبول الأخبار وحجة الإجماع وبيان الناسخ والمنسوخ من القرآن والسنة فوضع له "كتاب الرسالة "

قال عبد الرحمن بن مهدي : لما نظرت في "كتاب الرسالة " لمحمد بن إدريس أذهلني ؛ لأنني رأيت كلام رجل عاقل فقيه ناصح وإني لأكثر الدعاء له . وقال يحيى بن سعيد القطان مثل قول عبد الرحمن بن مهدي

عن أبي الأحوص عن عبد الله قال : قال رسول الله صلى الله عليه و سلم : " لا تسبوا قريشا ؛ فإن عالمها يملأ الأرض علما . اللهم إنك أذقت أولها عذابا – أو وبالا – فأذق آخرها نوالا "

عن أبي هريرة عن رسول الله صلى الله عليه و سلم أنه قال : " اللهم اهد قريشا ؛ فإن عالمها يملأ طباق الأرض علما اللهم كما أذقتهم عذابا فأذقهم نوالا – دعا بها ثلاث مرات :

قال عبد الملك بن محمد : في قوله صلى الله عليه و سلم : " فإن عالمها يملأ الأرض علما ويملأ طباق الأرض " علامة بينة للمميز أن المراد بذلك رجل من علماء هذه الأمة من قريش قد ظهر علمه وانتشر في البلاد وكتبوا تآليفه كما تكتب المصاحف واستظهروا أقواله وهذه صفة لا نعلمها قد أحاطت إلا بالشافعي إذ كان كل واحد من قريش من علماء الصحابة والتابعين ومن بعدهم وإن كان علمه قد ظهر وانتشر فإنه لم يبلغ مبلغا يقع تأويل هذه الرواية عليه إذ كان لكل واحد منهم نتف وقطع من العلم ومسألات وليس في كل بلد من بلاد المسلمين مدرس ومفت ومصنف يصنف على مذهب قرشي إلا على مذهبه فعلم أنه بعينه لا غيره وهو الذي شرح الأصول والفروع وازدادت على مر الأيام حسنا وبيانا

قال أبو حسان الزيادي : كنت في دهليز محمد بن الحسن يوما وقد ركب محمد فجاء الشافعي قال : فلما نظر محمد إلى الشافعي ثنى رجله فنزل ثم قال لغلامه : اذهب فاعتذر . قال : فقال له الشافعي : لنا وقت غير ذا . قال فأخذ بيده فدخلا الدار

قال أبو حسان : فاختار مجالسته للشافعي على مرتبته في الدار

قال الشافعي : كان محمد بن الحسن يقرأ علي جزءا فإذا جاء أصحابه قرأ عليهم أوراقا . فقالوا له : إذا جاء هذا الحجازي قرأت عليه جزءا وإذا جئنا قرأت علينا أوراقا ! ؟ فقال : اسكتوا إن تابعكم هذا لم يثبت لكم أحد

قال إسحاق بن إبراهيم بن راهويه : لقيني أحمد بن حنبل بمكة فقال : تعال حتى أريك رجلا لم ترى عيناك مثله . فأراني الشافعي . وذهبت أنا وأحمد بن حنبل إلى الشافعي بمكة فسألته عن أشياء فرأيته رجلا فصيحا حسن الأدب فلما فارقناه أعلمني جماعة من أهل الفهم بالقرآن أنه كان أعلم الناس في زمانه بمعاني القرآن وأنه قد كان أوتي فهما في القراءات

قال عبد الله بن أحمد بن حنبل : كان **أبي يصف الشافعي** فيطنب في وصفه وقد كتب أبي عنه حديثا صالحا وكتب من كتبه بخطه بعد موته أحاديث عدة مما سمعه من الشافعي – رحمه الله

قال محمد بن الفضل البزاز : سمعت أبي يقول : حججت مع أحمد بن حنبل ونزلت في مكان واحد معه – أو في الدار يعني بمكة – وخرج أبو عبد الله باكرا وخرجت أنا بعده . فلما صليت الصبح درت المسجد فجئت مجلس سفيان بن عيينة فكنت أدور مجلسا مجلسا طلبا لأبي عبد الله – يعني أحمد بن حنبل – حتى وجدته عند شاب أعرابي وعليه ثياب مصبوغة وعلى رأسه جمة . فزاحمت حتى قعدت عند أحمد بن حنبل فقلت : يا أبا عبد الله تركت ابن عيينة وعنده الزهري وعمرو بن دينار وزياد بن علاقة ومن التابعين ما الله به عليم ! فقال لي : اسكت فإن فاتك حديث بعلو تجده بنزول ولا يضرك في دينك ولا في عقلك أو في فهمك . وإن

فاتك عقل هذا الفتى أخاف ألا تجده إلى يوم القيامة ؛ ما رأيت أحدا أفقه في دين الله من هذا الفتى القرشي . قلت : من هذا ؟ ! قال : محمد بن إدريس الشافعي

وقال : ما رأيت مثل محمد بن إدريس الشافعي ولا ترى إني لأدعو الله له في سجودي أكثر مما أدعو الله لأبوي . كان الفقهاء أطباء والمحدثون صيادلة فجاء محمد بن إدريس الشافعي طبيبا صيدلانيا

قال أبو ثور : ما رأينا مثل الشافعي ولا أرى مثل نفسه . سأله رجل عن الرياء ما هو ؟ فقال له مسرعا : الرياء فتنة عقدها الهوى حيال أبصار قلوب العلماء فنظروا إليها بسوء اختبار النفوس فأحبطت الأعمال ." <مختصر تاريخ دمشق - مفهرس، ص/٢٩٣٢>

" حلمت عن السفيه فزاد بغيا ... وعاد فكفه سفهي عليه

وفعل الخير من شيمي ولكن ... أتيت الشر مدفوعا إليه

وأنشد لنفسه أيضا : من الكامل

ولقد عصيت عواذلي وأطعته ... رشأ يقتل عاشقيه ولا يدي

إن تلق شوك اللوم فيه مسامعي ... فبما جنت من ورد وجنته يدي

قال ابن الملحي : وكان فخر المعالي وزير تاج الدولة صرف همته إلى عمارة الجامع وأعطى عمالته لأبي علي بن أبي سواد وجعل السابق عليه مشاهرة توقف فيها أبو علي فكتب السابق إلى فخر المعالي : من السريع

المسجد الجامع في جلق ... إليك بعد الله يستعدي

صار السوادي له عاملا ... وكان لا يصلح للبد

نهاره لا كان مستهترايلعب بالشطرنج والنرد

وليله يشربها قهوة ... صفراء أو حمراء كالورد

بالكاس والطاس ولا يرعوي ... مع البغايا ومع المرد

وهي تلحق أربعين **بيتا يصف فيها** آكل مال الجامع والمساجد ويتفنن في الفحش . فصرف أبو علي عن الجامع وصار أبو علي عند فخر المعالي كما ذكره السابق

محمد بن الخضر بن عمر أبو الحسين

الحمصي القاضي الفرضي ولي القضاء بدمشق نيابة عن أبي عبد الله محمد بن الحسين بن النصيبي

حدث عن أبي طاهر محمد بن عبد العزيز الإسكندراني بسنده إلى عبادة بن الصامت أنه سأل نبي الله صلى الله عليه و سلم : أي الأعمال أفضل ؟ قال له : " الإيمان بالله وتصديق به وجهاد في سبيله وحج مبرور . وأهون عليك من ذلك إطعام الطعام ولين الكلام وحسن الخلق . وأهون عليك من ذلك ألا تتهم الله في شيء قضاه عليك "

قال أبو محمد بن الأكفاني : توفي أبو الحسين محمد بن الخضر الفارض يوم السبت لإحدى عشرة خلت من جمادى الأولى سنة أربع عشرة وأربع مئة

محمد بن خفيف بن أسفكشاذ

أبو عبد الله الضبي الشيرازي الصوفي شيخ بلاد فارس في وقته وواحد أهل طريقته في عصره . قدم دمشق

حدث عن التريكاني محمد بن أحمد بسنده إلى أبي هريرة قال : سمعت رسول الله صلى الله عليه و سلم يقول : " قلب الشيخ شاب في حب اثنتين ؛ طول الأمل وحب المال "

سمع أبو عبد الله بن خفيف يقول : دخلت دمشق فقصدت الفقراء وسلمت عليهم وأحضر طعام فمددت يدي معهم وكان علي صوف مصري وعمامة كحلي كان قد فتح علي قبل دخولي إلى دمشق بأيام فتوهم واحد منهم أن معي معلوما ولي يسار فقال لي : ألا تستحي من الله ؟ تأكل خبز الفقراء وأنت غني ! قال : فقلت : ما علمت أن للفقراء خبزا ولو علمت ما أكلت . ثم أمسكت يدي . فسمع الدقي فاستخف بالرجل استخفافا شديدا ثم عرفني إليهم فجاء الرجل معتذرا فقلت : يا أخي إن خبز الفقراء لا مالك له وإنما هو لمن يأكل لأن الفقير لا يملك

قال أبو عبد الرحمن السلمي : محمد بن خفيف بن أسفكشاذ الضبي أبو عبد الله المقيم بشيراز كانت أمه نيسابورية هو اليوم شيخ المشايخ وتاريخ الزمان . لم يبق للقوم أقدم منه سنا ولا أتم حالا ووقتا . صحب رويما والجريري وأبا العباس بن عطاء ولقي الحسين بن منصور . وهو اعلم المشايخ بعلوم الظاهر متمسكا بعلوم الشريعة من الكتاب والسنة وهو فقيه على مذهب الإمام الشافعي .

وقال أبو نعيم الحافظ : ومنهم أبو عبد الله بن خفيف الحنيف الظريف له الفصول في الأصول والتحقق والتثبت في الوصول . لقي الأكابر والأعلام صحب رويما وأبا العباس بن عطاء وطاهر المقدسي وأبا عمر الدمشقي وكان شيخ الوقت حالا وعلما . توفي سنة إحدى وسبعين وثلاث مئة

وقال أبو المظفر بن القشيري : أبو عبد الله بن خفيف الشيرازي صحب رويما والجريري وابن عطاء وغيرهم . مات سنة إحدى وسبعين وثلاث مئة شيخ الشيوخ وواحد وقته . قال ابن خفيف : الإرادة استدامة الكد وترك الراحة . وقال : ليس شيء أضر بالمريد من مسامحة النفس في قبول الرخص وقبول التأويلات . وسئل عن القرب فقال : قربك منه بملازمة الموافقات وقربك منه بدوام التوفيق

سمع أبو عبد الله يقول : كنت في ابتدائي بقيت أربعين شهرا أفطر كل ليلة بكف باقلى . فمضيت يوما واقتصدت فخرج من عرقي شبيه ماء اللحم وغشي علي فتحير الفصاد وقال : ما رأيت جسدا بلا دم إلا هذا ! وسمع أيضا يقول : ." <مختصر تاريخ دمشق - مفهرس، ص/٢٩٨٦>

" سمعت رسول الله صلى الله عليه و سلم يدعو إلى صيام شهر رمضان وهو يقول : " هلموا إلى الغداء المبارك "

محمد بن عبد الملك بن أبان

ابن أبي حمزة أبو جعفر بن الزيات الوزير كان قد اتصل بالمعتصم وخص به فرفع من قدره ووسمه بالوزارة وكذلك الواثق بالله استوزره والمتوكل وكان ابن الزيات أديبا فاضلا بليغا عالما بالنحو واللغة ؛ ولما قدم أبو عثمان المازني بغداد في أيام المعتصم كان أصحابه وجلساؤه يخوضون في علم النحو فإذا اختلفوا فيما يقع فيه شك يقول لهم المازني : ابعثوا إلى هذا الفتى الكاتب يعني محمد بن عبد الملك فاسألوه وأعرفوا جوابه فيفعلون فيصدر الجواب من قبله بالصواب الذي يرتضيه المازني ويقفهم عليه

سأل محمد بن عبد الملك الزيات أبا دلف القاسم بن عيسى العجلي عرض رقعة على الحسن بن سهل فعرضها عليه فقال له الحسن : نحن في شغل عن هذا فقال له أبو دلف : مثلك لا يشتغل عن محمد بن عبد الملك ؛ فقال لخازنه : احمل مع أبي دلف إليه عشرين ألف درهم فلما وصلت إلى محمد كتب إليه : من البسيط

أعطيتني يا ولي الحمد مبتدئا ... عطية كافأت جهدي ولم ترني

ما شمت برقك حتى نلت ريقه ... كأنما كنت بالجدوى تبادرني

فعرضها أبو دلف على الحسن بن سهل فقال : يا غلام احمل إلى محمد خمسة آلاف دينار

وعن أبي حفص الكرماني من كتاب عمرو بن مسعدة : أنه كتب إلى محمد بن عبد الملك الزيات : أما بعد : فإنك ممن إذا غرس سقى وإذا أسس بنى ليستتم بناء أسه ويجتني ثمر غرسه وبناؤك في ودي قد وهى وشارف الدروس وغرسك عندي قد عطش وأشفى على اليبوس فتدارك بناء ما أسست وغرس ما زرعت

فحدث أبو عبد الرحمن العطوي بذلك فقال في هذا المعنى أبياتا يمدح بها محمد بن عمران بن موسى بن يحيى بن خالد بن برمك : من الكامل

إن البرامكة الكرام تعلموا ... فعل الكرام فعلموه الناسا

كانوا إذا غرسوا سقوا وإذا بنوا ... لم يهدموا لبنائهم أساسا

وإذا هم صنعوا الصنائع في الورى ... جعلوا لها طول البقاء لباسا

فعلام تسقيني وأنت سقيتني ... كأس المودة من جفائك كاسا

آنستني متفضلا أفلا ترى ... أن القطيعة توحش الإيناسا ؟

ومن بارع مديح البحتري **قوله يصف بلاغة** محمد بن عبد الملك : من الخفيف

في نظام من البلاغة ما شك ... ك امرؤ أنه نظام فريد

ومعان لو فصلتها القوافي ... هجنت شعر جرول ولبيد

حزن مستعمل الكلام اختيارا ... وتجنن ظلمة التعقيد

وركبن اللفظ القريب فأدرك ... ن به غاية المراد البعيد

وأرى الخلق مجمعين على فض ... لك من بين سيد ومسود

عرف العالمون فضلك بالعل ... م وقال الجهال بالتقليد

صارم العزم حاضر الحزم ساري ال ... فكر ثبت المقام صلب العود

دق فهما وجل حلما فأرضى ال ... لة فينا والواثق بن الرشيد

لا يميل الهوى به حيث يمضي ال ... أمر بين المقلي والمودود

سؤدد يصطفى ونيل يرجى ... وثناء يحيى ومال يودي

قد تلقيت كل يوم جديد ... يا أبا جعفر بمجد جديد

وإذا استطرفت سيادة قوم ... بنت بالسؤدد الطريف التليد

كان لمحمد بن عبد الملك دابة أشهب أحم لم ير مثله في الفراهة والوطاء والحسن فذكر المعتصم يوما الدواب فقال : أشتهى دابة في نهاية الوطاء تصلح للسرايا ؛ فقال له أحمد بن خالد حيلويه : قد عرفته لك يا أمير المؤمنين على أن لا تعلم صاحبه أني ذكرته قال : لك ستر ذلك ؛ قال : عند كاتبك محمد بن عبد الملك دابة لم ير مثله ؛ فوجه المعتصم فأخذه من محمد فقال فيه أبياتا : من الكامل

قالوا جزعت فقلت إن مصيبتي ... حلت رزيتها وضاق المذهب

كيف العزاء وقد مضى لسبيله ... عنا فودعنا الأحم الأشهب ." <مختصر تاريخ دمشق - مفهرس، ص/٣٠٥٦>

" ثناء من أمير خير كسب ... لصاحب مكسب وأخي ثراء

ولكن الزمان برى عظامي ... ولا مثل الدراهم من دواء

زاد في رواية : فأمر له بألف دينار

قال أحمد بن أبي نعيم : قدم جدي أبو نعيم الفضل بن دكين بغداد ونحن معه فنزل الرملية ونصب له كرسي عظيم فجلس عليه ليحدث فقام إليه رجل - ظننته من أهل خراسان - فقال : يا أبا نعيم أتتشيع ؟ قال : فكره الشيخ مقالته فصرف وجهه وتمثل بقول مطيع بن إياس : " من الطويل

وما زال بي حبيك حتى كأنني ... برجع جواب السائلي عنك أعجم

لأسلم من قول الوشاة وتسلمي ... سلمت وهل حبي على الناس يسلم

فلم يفقه الرجل مراده فعاد سائلا فقال : يا أبا نعيم أتتشيع ؟ فقال الشيخ : يا هذا كيف بليت بك ؟ وأي ريح هبت بك ؟ إني سمعت الحسن بن صالح قول : سمعت جعفر بن محمد يقول : حب علي عبادة وأفضل العبادة ما كتم

وقال مطيع : " من الخفيف "

حبذا عيشنا الذي زال عنا ... حبذا ذاك حين لا حبذا ذا

أين هذا من ذاك سقيا لهذا ... ك ولسنا نقول سقيا لهذا

زاد هذا الزمان شرا وعسرا ... عندنا إذ أحلنا بغداذا

بلذة تمطر التراب على القو ... م كما تمطر السماء الرذاذا

فإذا ما أعاذ ربي بلادا ... من عذاب كبعض ما قد أعاذا

خربت عاجلا كما خرب الل ... ه بأعمال أهلها كلواذا

عن أحمد بن علي قال : اجتمع مطيع مع إخوان له ببغداد في يوم من أيامهم فقال مطيع يصف مجلسهم : " من الطويل "

ويوم ببغداد نعمنا صباحه ... على وجهه حوراء المدامع تطرب

ببيت ترى فيه الزجاج كأنه ... نجوم الدجى بين الندامى تقلب

يصرف ساقينا ويقطب تارة ... فيا طيبها مقطوبة حين يقطب

علينا سحيق الزعفران وفوقنا ... أكاليل فيها الياسمين المذهب

فما زلت أسقي بين صنج ومزهر ... من الراح حتى كادت الشمس تغرب

وقال مطيع : " من السريع

نازعني الحب مدى غاية ... بليت فيها وهو غض جديد

لو صب ما للقلب من حبها ... على حديد ذاب من الحديد

حبي لها صاف وودي لها ... محض وإشفاقي عليها شديد

وزادني صبرا على جهد ما ... ألقى وقلبي مستهام عميد

إني سعيد الجد أن نلتها ... وأنني أن مت منه شهيد

وقال : " من الخفيف "

إنما صاحبي الذي يغفر الذن ... ب وإن زل صاحب قل عذله

ليس من يظهر المودة إفكا ... وإذا قال خالف القول فعله

وصله للصديق يوم فإن طا ... ل فيومان ثم يبتث حبله

وقال : " من مجزوء الرمل "

قل لعباد أخينا ... يا ثقيل الثقلاء

ما رأينا جبلا قب ... لك يمشي بالفضاء

أنت كانون علينا ... ليس كانون الصلاء

أنت في الصيف سموم ... وجليد في الشتاء

أنت في الأرض ثقيل ... وثقيل في السماء

بلغني أن مطيع بن إياس مات بعد ثلاثة أشهر مضت من خلافة موسى الهادي وبويع الهادي في سنة تسع وستين ومئة

المظفر بن أحمد بن إبراهيم

ابن الحسن بن برهان أبو الفتح المقرئ سكن دمشق وأقرأ القرآن مدة وكان مصنفا في القراءات حسن التصنيف

روى عن إبراهيم بن المولد الصوفي بسنده إلى أبي هريرة قال : قال رسول الله صلى الله عليه و سلم : "كن ورعا تكن أعبد الناس "

وعن محمد بن منصور الأسواري بسنده إلى أبي بكر الصديق عن النبي صلى الله عليه و سلم قال : " ليس عند الله يوم ولا ليلة تعدل اللة الغراء واليوم الأزهر " عني ليلة الجمعة ويوم الجمعة

قال ابن الأكفاني : سنة خمس وثمانين وثلاثمئة فيها توفي أبو الفتح المظفر بن أحمد

المظفر بن أحمد بن علي بن عبد الله

أبو بكر ويقال : أبو نصر الدامعاني الصوفي سمع دمشق

روى عن محمد بن ريدة بسنده إلى عثمان بن حنيف قال : ." <مختصر تاريخ دمشق - مفهرس، ص/٣٣٠٧>

" لما هرب الأوزاعي من عبد الله بن علي كان مختبئا عنده قال الأوزاعي ما تهنيت قط بضيافة أحد ما تهنيت بضيافتي عنده كان خبأني في هري العدس فإذا كان العشاء جاءت الجارية فأخذت من العدس فطبخت ثم جاءتني به فكان لا يتكلف لي فتهنيت بضيافته

واصل بن عبد الله السلامي

أظنه من دمشق

حدث عمن حدثه قال : قال رسول الله صلى الله عليه و سلم : " إن أول ما يذهب من هذا الدين الأمانة وآخر ما يبقى منه الصلاة وسيصلي من لا خير فيه وما استجاز قوم بينهم الربا إلا استوجبوا حرب الله ورسوله ولا ظهرت فيهم المعازف والغناء إلا صمت قلوبهم ولا ركبوا الزهو والبهاء إلا عميت أبصارهم ولا تكبروا إلا حرموا نفع الرجاء ولا أكلوا الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر إلا نكست قلوبهم حتى لا يعرفون معروفا ولا ينكرون منكرا "

واصل

من أهل دمشق إن لم يكن من تقدم فهو غيره

حدث واصل قال : أسر غلام من بني بطارقة الروم جميل ووقع إلى الخليفة في زمن بني أمية فسماه بشيرا وكتب وقرأ القرآن وروى الشعر وطلب الأحاديث وحج

فلما بلغ واجتمع وسوس إليه الشيطان وذكره النصرانية فارتد وهرب فأتى ملك الطاغية فسأله عن حاله وما كان فيه وما الذي دعاه إلى دخول النصرانية فأخبره برغبته فيه فعظم في عين الملك فرأسه وصيره بطريقا من بطارقته

وكان من قضاء الله أنه أسر ثلاثون نفرا مسلمون فدخلوا على بشير وساءلهم رجلا عن دينهم

وكان منهم شيخ من دمشق اسمه واصل فساءله بشير فأبى الشيخ أن يرد عليه شيئا فقال بشير : مالك لا تجيبني ؟ قال : لا أجيبك اليوم بشيء . قال بشير : فإني مسائلك غدا

فلما كان الغد بعث بشير فأقبل إليه الشيخ فقال بشير : الحمد لله الذي كان قبل أن يكون شيء وخلق سبع سماوات طباقا بلا عون كان معه من خلقه ثم دحا سبع أرضين طباقا بلا عون كان معه من خلقه فعجب لكم معاشر العرب حين تقولون : " إن مثل عيسى عند الله كمثل آدم خلقه من تراب ثم قال له كن فيكون " ! فسكت الشيخ : فقال له بشير مالك لا تجيبني ؟ قال : كيف أجيبك وأنا أسير في يديك ؟ إن أجبتك بما تهوى أسخطت علي ربي وهلكت في ديني وإن أجبتك بما لا تهوى خفت على نفسي فأعطني عهد

الله وميثاقه وما أخذ الله على النبيين وما أخذ النبيون على الأمم أنك لا تغدر بي ولا تمحل بي ولا تبغي بي باغية سوء وأنك إذا سمعت الحق تنقاد له فأعطاه بشير عهد الله

فقال الشيخ : أما ما وصفت من صفة الله فقد أحسنت الصفة وما لم يبلغ علمك ولم يستحكم عليه رأيك أكثر والله أعظم وأكبر مما وصفت **ولا يصف الواصفون** صفته

وأما ما ذكرت من هذين الرجلين فقد أسأت الصفة ألم يكونا يأكلان الطعام ويشربان ويبولان ويتغوطان وينامان ويستيقظان ويفرحان ويحزنان ؟ قال : بشير : بلى . قال الشيخ : فلم فرقت بينهما ؟ قال بشير : لأن عيسى بن مريم كان له روحان اثنتان في جسد واحد روح يعلم بها الغيوب وما في قعر البحار وما ينجاب من ورق الأشجار وروح يبرئ بها الأكمه والأبرص ويحيي الموتى

قال الشيخ : فهل كانت القوية تعرف موضع الضعيفة منهما ؟ قال بشير : قاتلك الله ماذا تريد أن تقول إن قلت : إنها لا تعلم ؟ وماذا تريد أن تقول : إن قلت : إنها تعلم ؟ قال الشيخ : إن قلت : إنها تعلم قلت : فما تعني قوتها حين لا تطرد هذه الآفات عنها ؟ وإن قلت : إنها لا تعلم قلت : فكيف تعلم الغيوب ولا تعلم موضع روح معها في جسد واحد ؟ فسكت بشير

فقال الشيخ : أسألك بالله هل عبدتم الصليب مثلا لعيسى بن مريم أنه صلب ؟ قال : نعم . قال الشيخ : فبرضا كان منه أم بسخط ؟ قال بشير : هذه أخت تلك ماذا تريد أن تقول : إن قلت : برضا منه ؟ وماذا تريد أن تقول : إن قلت : بسخط ؟ قال الشيخ : إن قلت : برضا منه قلت : لقد قلتم قولا عظيما فلم تلام اليهود إذا أعطوا ما سألوا وأرادوا ؟ وإن قلت : بسخط قلت فلم تعبد ما لا يمنع نفسه ؟ ثم قال الشيخ لبشير : نشدتك بالله هل كان عيسى يأكل الطعام ويشرب ويصوم ويصلي ويبول ويتغوط وينام ويستيقظ ويفرح ويحزن ؟ قال : نعم

قال الشيخ : لمن كان يصوم ويصلي ؟ قال : لله عز و جل ." <مختصر تاريخ دمشق – مفهرس، ص/٣٥٥٣>

"كان أبو جعفر يقول : علمني أبي يعني عليا كلمات زعم أن رسول الله صلى الله عليه و سلم علمه إياهن يقولهن عند الكرب إذا نزل به وقال : أي بني لقد كتمتهن عن حسن وحسين وخصصتك بهن فكنا نسأله عنهن فيكتمناهن ويأبى أن يعلمناهن حتى زوج ابنته فخرجنا نشيعها حتى إذا كنا بمحيص ركبت وودعتها خلا بها وهي على دابتها فعرفت أنه يعلمها تلك الكلمات التي كان يكتمنا . ثم انصرف وانصرفنا حتى إذا سرنا قريبا من الميل تخلفت كأني أهريق الماء ثم ركضت حتى أدركتها فقلت لها : أي ابنة عم إني قد عرفت أن أباك إنما خلا بك دوننا ليعلمك الكلمات التي كان يكتمنا . قالت : أجل قلت : فأخبريني بهن قالت : قد نهاني أن أخبر بهن أحدا قلت : أسألك بالله لما أخبرتني فلعلي لا أراك بعد هذا الوقت أبدا قالت : خلا بي ثم قال : أي بنية إن أبي علمني كلمات علمه إياهن رسول الله صلى الله عليه و سلم يقولهن عند الكرب إذا ن ز ل به وقال : لقد خصصتك بهن دون حسن وحسين . وأنت تقدمين أرضا أنت بها غريبة فإذا نزل بك كرب أو أصابتك شدة فقوليهن : لا إله إلا الله الحليم الكريم سبحانه وتبارك الله رب العرش العظيم . الحمد لله رب العالمين

حرف الباء

أبو البختري

شهد وفاة عمر بن عبد العزيز

قال الحافظ أبو القاسم : أظن أبا البختري هذا مغراء العبدي

أبو بردة بن عوف الأزدي

عراقي من التابعين . وفد على يزيد بن معاوية

أبو بردة

مولى سعيد بن عبد الملك بن مروان

أبو بسرة الجهني

شهد خطبة عمر بن الخطاب بالجابية

أبو بشر التنوخي

كان نصرانيا . خرج مع الروم إلى اليرموك وحكى بعض أمر الوقعة

أبو بشر مؤذن مسجد دمشق

يقال : إنه من أهل قنسرين

مات سنة ثلاثين ومائة في خلافة مروان بن محمد

أبو بشر المروزي

إن لم يكن إسحاق بن عبد الله بن كيسان فلا أدري من هو

قال البخاري : عبد الله بن كيسان المروزي أبو مجاهد . وله ابن يسمى إسحاق . منكر . ليس من أهل الحديث

أبو بقية

راجز قدم مع المتوكل دمشق وقال مزدوجة يصف فيها المنازل من سامراء إلى دمشق أولها : ؟ يا نفس إن العمر في انتقاص وليس من موتك من مناص

أما تخافين من القصاص ... وترغبين الفوز بالخلاص

فبادري بالطاعة المعاصي

إلى أن قال :

ثمت سرنا سبعة خفيفه ... فراسخا أميالها منيفه

ثم أتينا منزل القطيفه ... فارتحل الناس مع الخليفه

نؤم منها البلدة الشريفه

مع الإمام السيد الهمام ... أمين ذي العرش على الإسلام

الكاشر السيد والقمقام ... قد سبق القوم على التمام

في أيمن اليوم من الأيام

ذكر من اسمه أبو بكر

أبو بكر بن أنس بن مالك بن النضر الأنصاري

أمه أم ولد

وفد على عبد الملك بن مروان مع أبيه أنس بن مالك وقال : قدم أبي من الشام وافدا وأنا معه فلقينا محمود بن الربيع فحدث أبي حديثا عن عتبان بن مالك فقال أبي : يا بني احفظ هذا الحديث ؛ فإنه من كنوز الحديث . فلما قفلنا انصرفنا إلى المدينة فسألنا عنه فإذا هو حي وإذا شيخ أعمى فسألناه عن الحديث فقال : نعم ذهب بصري على عهد رسول الله صلى الله عليه و سلم . فذكر حديث مالك بن الدخشم

حدث حفص بن أخي أنس عن أنس قال : انطلق أبي في أربعين رجلا من الأنصار حتى أتى بها عبد الملك بن مروان ففرض لنا . فلما رجع رجعنا حتى إذا كنا بفج صلى بنا الظهر صلاة السفر ركعتين وسلم فدخل فسطاطه فقام القوم يضيفون إلى ركعتيه ركعتين آخرتين فنظر إليهم فقال لابنه أبي بكر : ما يصنع هؤلاء القوم ؟ قال : يضيفون إلى ركعتنا ركعتين آخرتين فقال : قبح الله الوجوه ما قبلت

الرخصة ولا أصابت السنة ؛ أشهد أني سمعت رسول الله صلى الله عليه و سلم يقول : إن قوما يتعمقون في الدين يمرقون من الدين كما يمرق السهم من الرمية

قال ثابت البناني : ." <مختصر تاريخ دمشق - مفهرس، ص/٣٧٩٣>

" اعتل الشبلي فقال علي بن عيسى للمقتدر بالله : الشبلي عليل . فأنفذ إليه بطبيب يحمل إليه **ما يصف له** فلما كان يوم قال الطبيب للشبلي : والله لو كان دواءك في قطعة من لحمي ما عسر علي ذلك . قال له الشبلي : دوائي في دون ذلك قال : وما هو ؟ قال : تقطع الزنار قال : فإذا قطعت الزنار تبرأ ؟ قال : نعم . قال : أشهد أن لا إله إلا الله وأن محمدا رسول الله

فأخبر الخليفة بذلك فقال : أنفذنا بطبيب إلى عليل وما علمنا أنا أنفذنا بعليل إلى طبيب

قال أبو القاسم عيسى بن علي بن عيسى الوزير : كان ابن مجاهد يوما عند أبي فقيل له : الشبلي ؟ قال : يدخل . فقال ابن مجاهد : سأسكته الساعة بين يديك ؛ وكان من عادة الشبلي إذا لبس شيئا خرق فيه موضعا فلما جلس قال له ابن مجاهد : يا أبا بكر أين في العلم إفساد ما ينتفع به ؟ قال له الشبلي : أين في العلم " فطفق مسحا بالسوق والأعناق " ؟ قال : فسكت ابن مجاهد . فقال له أبي : أردت أن تسكته فأسكتك ! ثم قال له : قد أجمع الناس أنك مقرئ الوقت ؛ أين في القرآن : الحبيب لا يعذب حبيبه ؟ قال : فسكت ابن مجاهد فقال له أبي : قل يا أبا بكر فقال : قوله تعالى : " وقالت اليهود والنصارى نحن أبناء الله وأحباؤه قل فلم يعذبكم بذنوبكم " . فقال ابن مجاهد : كأنني ما سمعتهما قط

قال السلمي : سمعت أبا عبد الله الرازي يقول : قال أبو العباس بن شريح يوما للشبلي : يا أبا بكر أنت مع جودة خاطرك وفهمك لو شغلته بشيء من علوم الفقه ؟ فقال : أنا أشتغل بعلم يشاركني فيه مثلك ؟ ! قال القشيري : سمعت أبا حاتم السجستاني يقول : سمعت أبا نصر السراج يقول : سئل الشبلي فقيل له : أخبرنا عن توحيد مجرد بلسان حق مفرد ؟ فقال : ويحك ! من أجاب عن التوحيد بالعبارة فهو ملحد ومن أشار إليه فهو ثنوي ومن أومأ إليه فهو عابد وثن ومن نطق فيه فهو غافل ومن سكت عنه فهو جاهل ومن توهم أنه واصل فليس له حاصل ومن رأى أنه قريب فهو بعيد ومن تواجد فهو فاقد وكل ما ميزتموه بأوهامكم وأدركتموه بعقولكم في أتم معانيكم فهو مصروف مردود إليكم محدث مصنوع مثلكم

قال السلمي : سمعت عبد الله بن موسى السلامي يقول : سمعت الشبلي يقول : جل الواحد المعروف قبل الحدود وقبل الحروف

وقال الشبلي في قوله تعالى : " ادعوني أستجب لكم " : ادعوني بلا غفلة أستجب لكم بلا مهلة

قال السلمي : سمعت عبد الله بن محمد الدمشقي يقول : كنت واقفا في مجلس الشبلي في جامع المدينة ببغداد فوقف سائل على مجلسه وحلقته وجعل يقول : يا الله يا جواد فتأوه الشبلي وصاح وقال : كيف يمكنني أن أصف الحق بالجود ومخلوق يقول في شكله : من الطويل

تعود بسط الكف حتى لو أنه ... ثناها لقبض لم تجبه أنامله

تراه إذا ما جئته متهللا ... كأنك تعطيه الذي أنت سائله

ولو لم يكن في كفه غير روحه ... لجاد بها فليتق الله سائله

هو البحر من أي النواحي أتيته ... فلجته المعروف والجود ساحله

ثم بكى وقال : بلى يا جواد فإنك أوجدت تلك الجوارح وبسطت تلك الهمم ثم مننت بعد ذلك على أقوام بالاستغناء عنهم وعما في أيديهم فإنك الجواد كل الجواد فإنهم يعطون عن محدود وعطاؤك لا حد له ولا صفة . فيا جواد يعلو كل جواد وبه جاد كل من جاد

وقال الشبلي : ما قلت الله قط إلا واستغفرت الله من قولي الله

قال السلمي : سمعت علي بن عبد الله البصري يقول : وقف رجل على الشبلي فقال : أي صبر أشد على الصابر ؟ فقال : الصبر في الله قال : لا قال : الصبر لله قال : لا قال : الصبر مع الله قال : لا قال : فأيش ؟ قال : الصبر عن الله فصرخ الشبلي صرخة كادت روحه أن تتلف

وسئل الشبلي عن المحبة فقال : الميم محو الصفات والحاء : حياة القلوب بذكر الله والباء بلى الأجساد والهاء : هيمان القلوب في ذات الله

قال بندار بن الحسين : ." <مختصر تاريخ دمشق - مفهرس، ص/٣٨٠٥>

" يا أمير المؤمنين عجبا سمعته آنفا في المسجد رجل يناجي ربه كما يناجي الإنسان الإنسان يسأله في دعائه قمصا وفراء وخفافا وبرا وعدسا وزيتا وحطبا وفرسا حصانا وبرنسا خفيفا فهل سمعت بعجب مثل هذا ؟ قال : ويحك وهل تدري من هذا ؟ هذا أبو مسلم أليس قد أحصيت ما قال ؟ قال : بلى قال : فأضعفوا له كل ما سأل وعجلوا به الساعة إلى منزله ولا يصبحن إلا وهذا الشيء في منزله من كل شيء اثنان . فحمل هذا كله إلا الفرس فإنه لم يصب في مربط معاوية إلا فرس واحد على ما وصف فلما قدمت هذه الأشياء على أم مسلم أقبلت تحسن الثناء على معاوية وتقول : لم أزل أعاتب الشيخ في إتيانه فيأبى علي . فلما صلى أبو مسلم الغداة انصرف وهو واثق بربه . فلما أتى البيت أصابه مملوءا سوادا فقالت له أم مسلم : ألا ترى ما أهدى إليك أمير المؤمنين ؟ قال : ويح البعداء لقد كفرت النعمة ولم تشكري الرازق . والله ما أتيت لمعاوية دارا ولا كلمت له حاجبا ولا رفعت إليه حاجة وما هذا إلا قسم من الله أهداه إلينا فلله الحمد كثيرا كثيرا . قال أبو مسلم : يا أم مسلم سوي رحلك فإنه ليس على جسر جهنم معبر

حرف النون

أبو نصر بن أبي الفرج

ابن أبي الفتح ويقال أبو نصر بن أبي الفتح كشاجم محمد بن محمود بن الحسين ابن السندي بن شاهك الكاتب الشاعر له في وصف كتاب : من مجزوء البسيط

وصاحب مؤنس إذا حضرا ... جالسني بالملوك والكبرا

جسم موات تحيا النفوس به ... يجل معنى وإن دنا نظرا

ملكت منه كنزا غنيت به ... فما أبالي ما قل أو كثرا

وإن أطفل به فيا لك من ... مستحسن منظرا ومختبرا

أعجب به جامعا وإن جعلت ... عليه كف الجليس لاستترا

ومن شعره : من الخفيف

غبط الناس بالكتابة قوما ... حرموا حظهم بحسن الكتابة

وإذا أخطأ الكتابة حظ ... سقطت تاؤه فصارت كآبة

أبو نصر البرمكي

شاعر محسن قال يصف الناعورة وأجاد : من الكامل

وكريمة غذت الرياض بدرها ... فغدت تنوب على الغمام الهامع

تصل الدؤوب بليلها ونهارها ... فإذا انتهت أبدت لجاجة راجع

بلباس محزون وأدمع مدنف ... ومسير مشتاق وأنة جازع

فكأنها فلك يدور وعلوه ... يرمي القرار بكل نجم طالع

وله في حمام : من الخفيف

عدتي للمهم من أوطاري ... والتذاذي في خلوتي وسراري

مجلس تؤنس النفوس به الوح ... شة إلا من صاحب مختار

شامخات قبابه كسماء ... طالعتنا أقمارها بنهار

هو حمامنا التي نحن فيها ... جمعت من بدائع الأفكار

ألفوها من كل ضد ينافي ... ضده واتفقنا للإضطرار

راحة من وجود كرب وستر ... في انتهاك وجنة في نار

ابن ناصح

قال الأوزاعي : أتاني شعيب بن إسحاق وابن أبي مالك وابن علاق وابن ناصح فقالوا : قد أخذنا عن أبي حنيفة شيئا فانظر إليه فلم يبرح بي وبهم حتى أريتهم فيما جاءوني به أنه قد أحل لهم الخروج على الأئمة

ابن نمر

إما أن يكون ابنا لعبد الرحمن بن نمر اليحسبي أو يكون محمد بن عبد الرحمن بن نمران فسقط منه الألف والنون . حدث عن الأوزاعي عن عطاء بن أبي رباح عن جابر بن عبد الله قال : جعل رجل على عهد رسول الله صلى الله عليه و سلم غلاما له لم يكن له مال غيره حرا من بعده فأخذ النبي صلى الله عليه و سلم العبد فباعه ثم أعطاه صاحبه ثم قال : أنت إلى ثمنه أحوج والله عنه أغنى

حرف الواو

أبو واثلة الهذلي

حدث شهر بن حوشب الأشعري عن رابه ؛ رجل من قومه كان خلف على أمه بعد أبيه كان شهد طاعون عمواس قال : لما اشتعل الوجع فذكر حديثا فيه : فلما مات يعني معاذا استخلف على الناس عمرو بن العاص فقام فينا خطيبا فقال : أيها الناس إن هذا الوجع إذا وقع فإنما يشتعل اشتعال النار فتجبلوا منه في الجبال . فقال له أبو واثلة الهذلي : كذبت والله ؛ لقد صحبت رسول الله صلى الله عليه و سلم وأنت شر من حماري هذا ! قال : ." <مختصر تاريخ دمشق - مفهرس، ص/٣٩٢٦>

"<٢٢٢> لا يتركه قل إن صلاتي ونسكي ومحياي ومماتي لله رب العالمين لا شريك له وبذلك أمرت وأنا من المسلمين فلم يزل يقول ذلك حتى انتهى إلى مستوى في الجبل وقرار فلما استقر وثب على الرومي فقتله وصاح في الناس أن جوزوا قال فلما رأت الروم أن صاحبهم قد قتل خلوا الثنية وانهزموا وكان الأشتر ذا بلاء حسن في اليرموك قالوا لقد قتل ثلاثة عشر فركب خالد والمسلمون الثنية ثم انحطوا مشرقين وأنكوا في سائر البلاد يطلبون أعداء الله في القرى والجبال حتى وصلوا إلى حمص فخرج إليهم أهل حمص يسألونهم التمام على عهدهم وعقدهم وحريتهم ففعل بهم خالد ما فعل بأهل دمشق وأقام بها ينتظر رأي أبي عبيدة ولما سار خالد بن الوليد من اليرموك في إثر من انهزم وقع أبو عبيدة في دفن المسلمين حتى غيبهم وكفاه دفن الكفار بالواقوصة التي وقعوا فيها وقد كان مما يعملون أن يدفنوا الكفار بعد ما يدفنون المسلمين فكفاه الل‍ه الكفار بالواقوصة التي وقعوا فيها فكتب أبو عبيدة إلى عمر بن **الخطاب يصف له** أمرهم وكان أبو بكر قد سمى لكل أمير من أمراء الشام كورة فسمى لأبي عبيدة بن عبد الله بن الجراح حمص وليزيد بن أبي سفيان دمشق ولشرحبيل بن حسنة الأردن ولعمرو بن العاص ولعلقمة بن مجزز فلسطين فإذا فرغا منها ترك علقمة وسار إلى مصر فلما شارفوا إلى الشام دهم كل أمير منهم قوم كثير وأجمع رأيهم أن يجتمعوا بمكان واحد وأن يلقوا جمع المشركين بجمع المسلمين قالوا ولما رأى المسلمون خيل الروم قد توجهت للهرب أفرجوا لها ولم يحرجوها فذهبت فتفرقت في البلاد وأقبل خالد والمسلمون على الرجل يفضهم

فكأنما هدم بهم حائطا فاقتحموا في خندقهم واقتحموا عليهم فعمدوا إلى الواقوصة حتى هووا فيها المقترنون وغيرهم فمن صبر للقتال هوى به من جشعت نفسه فيهوي الواحد بالعشرة ولا يطيقونه وكلما هوى اثنان كان البقية عنهم أضعف وكان الم قترنون أعشارا فتهافت في الواقوصة عشرون ومئة ألف ثمانون ألف مقترن وأربعون ألف مطلق سوى من قتل في المعركة ﷺ." <مختصر تاريخ دمشق - موافق ومحقق، ١/٢٢٢>

"<٧٤> بعض **العرب يصف راعيا** من الطويل سمين الضواحي لم تؤرقه ليلة وأنعم أبكار الهموم وعونها معناه لم تؤرقه أبكار الهموم وعونها ليلة وقد أنعم صار إلى النعيم عن ابن عباس قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ما مررت بسماء إلا رأيت فيها مكتوب محمد رسول الله أبو بكر الصديق عن أنس بن مالك قال جاء جبريل إلى النبي صلى الله عليه وسلم من عند الله عز وجل فقال له يا محمد إن الله يقرأ عليك السلام فقال منه بدأ السلام قال إن الله يقول لك قل للعتيق ابن أبي قحافة إني عنه راض عن ابن عباس قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم أبو بكر وعمر مني بمنزلة هارون من موسى عن أبي هريرة قال لما نزلت لا ترفعوا أصواتكم فوق صوت النبي قال أبو بكر لا أرفع صوتي إلا كأخي السرار عن سعد بن زرارة قال رأيت رسول الله صلى الله عليه وسلم يخطب فالتفت التفاتة فلم ير أبا بكر فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم أبو بكر أبو بكر أما إن روح القدس أخبرني آنفا أن خير أمتك بعدك أبو بكر ﷺ." <مختصر تاريخ دمشق - موافق ومحقق، ١٣/٧٤>

"<٩٤> نفسك بالمساء وخذ من حياتك لموتك ومن صحتك لسقمك فإنك لا تدري ما اسمك غدا ومما أنشده **لنفسه يصف كوز** الفقاع من الوافر ومحبوس بلا جرم جناه له سجن بباب من رصاص يضيق بابه خوفا عليه ويوثق بعد ذلك بالعفاص إذا أطلقته خرج ارتقاصا وقبل فاك فرح الخلاص ولد أبو غانم المعري سنة ثمان عشرة وأربعمائة بالمعرة وتوفي سنة تسع وثمانين وأربعمائة وقيل سنة إحدى وتسعين وأربعمائة عبد الرزاق بن علي ويقال ابن محمد بن أبي الكراديس النحوي البجلي قال أصول ظاءات القرآن العظيم إحدى وعشرون كلمة ثم يتفرع بالاشتقاق منها وهذه الأبيات التي تجمعها من الطويل ظفرت بحظ من ظلوم تعاظمت ظواهره للناظر المتيقظ ظمئت فلم تحظر على ظلالها فظاظة ألفاظ ولا غيظ وعظ ظنون تلظى للكظوم شواظها تغلظ عيب الظاعن المتحفظ ﷺ." <مختصر تاريخ دمشق - موافق ومحقق، ١٥/٩٤>

"<٢٦٥> عبد الواحد بن نصر بن محمد أبو الفرج المخزومي المعروف بالببغاء أصله من نصيبين وقدم دمشق غير مرة وله **أشعار يصف فيها** أوقاته بدير مران وأشعاره حسنة سائرة وإنما لقب بالببغاء للثغة فيه قال الخطيب كان شاعرا مجودا وكاتبا مترسلا مليح الألفاظ جيد المعاني حسن القول في المديح والغزل والتشبيه والأوصاف وغير ذلك وكتب إلى سيف الدولة يشكره وقد خلع عليه من البسيط لما تحصنت من دهري بخلعته سمت بحملانه ألحاظ إقبالي وواصلتني صلات منه رحت بها أختال مابين عز الجاه والمال فلينظر الدهر عقبى ما صبرت له إذ كان من بعض حسادي وعذالي ألم أكده بحسن الانتظار إلى أن صنت حظي عن حط وترحال بلغت من لا يجوز السؤل نائله ولا يدافع عن فضل وإفضال يا عارضا لم أشم مذ كنت بارقه إلا رويت بغيث منه هطال رويد جودك قد فاضت به هممي ورد عني بعزم الدهر إقلالي أنشد أبو الفرج الببغاء لنفسه من السريع قد ساعف الدهر بإعتابه واعتاد قلبي بعض إطرابه فاشكر له من فعله يومنا بالدير يامن لي بأضرابه ﷺ." <مختصر تاريخ دمشق - موافق ومحقق، ١٥/٢٦٥>

"<٣٢٤> بنيه الفضل وعبد الله وعبيد الله وعبد الرحمن وقثم ومعبد فأدخلهم النبي صلى الله عليه وسلم بيتا وغطاهم بشملة له سوداء مخططة بحمرة فقال اللهم إن هؤلاء أهل بيتي وعترتي فاسترهم من النار كما سترتهم بهذه الشملة قال فما بقي في البيت مدرة

ولاباب إلا أمن عن عبد الله بن الحارث قال كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يصف عبد الله وعبيد الله وكثيرا بني العباس ثم يقول من سبق إلى فله كذا وكذا فيستبقون إليه فيقعون على ظهره ن وصدره فيقبلهم ويلزمهم قال عبد الله بن جعفر مر بنا رسول الله صلى الله عليه وسلم وأنا وقثم وعبيد الله فقال ارفعوا هذا فجعلني أمامه ثم قال ارفعوا هذا يعني قثم فجعله وراءه ثم استحيا رسول الله صلى الله عليه وسلم من عمه العباس أن حمل قثم وترك عبيد الله وكان عبيد الله أحب إلى العباس من قثم قال قلت مافعل قثم وفي رواية قلت لعبد الله ما فعل قثم قال استشهد قلت الله ورسوله كان أعلم بالخيرة قال أجل وفي رواية الله أعلم بالخير حيث كان قال محمد بن عمر استعمل علي بن أبي طالب عبيد الله بن العباس على اليمن فأمره فحج بالناس سنة ست وثلاثين وسنة سبع وثلاثين وبعثه أيضا على الحج سنة تسع وثلاثين فاصطلح الناس تلك السنة على سيبة بن عثمان بن أبي طلحة العبدري فحج بهم ذكروا أن عليا ولى عبيد الله بن العباس اليمن فهلك علي فبعث معاوية بسر بن أبي أرطأة الفهري على اليمن فأصاب ابنين لعبيد الله صغيرين فقتلهما وكانت أمهما تجيء إلى الموسم كل سنة تبكي عليهما وتقول من البسيط ﷺ." <مختصر تاريخ دمشق - موافق ومحقق، ١٥/٣٢٤>

"<٣٣٤> عدي بن يعقوب بن إسحاق بن تمام أبو حاتم الطائي حدث عن جده لأمه محمد بن يزيد بن عبد الصمد بسنده إلى أبي هريرة قال مر رسول الله صلى الله عليه وسلم بجماعة فقال ما هذه الجماعة قالوا مجنون قال ليس بالمجنون ولكنه مصاب إنما المجنون المقيم على معصية الله عز وجل عرار بن عمرو بن شاش ابن أبي بلي واسمه عبيد بن ثعلبة بن ذؤيبة بن مالك بن الحارث بن سعد بن ثعلبة بن دودان ابن أسد بن خزيمة بن مدركة بن إلياس بن مضر الأسدي الكوفي وفد على عبد الملك بن مروان من عند الحجاج ذكره أبوه عمرو بن شأس في شعره يعاتب امرأته أم حسان في أمر عرار وكانت تؤذيه قال أبو أحمد العسكري عرار بكسر العين المهملة وراءين غير معجمتين كتب الحجاج كتابا إلى عبد الملك بن مروان يصف له فيه أمر العراق وما ألفاهم عليه من الاختلاف وما أنكره عليهم وعرفوه وما يحتاجونإليه من التقويم والتأديب ويستأذنه في أن يودع قلوبهم من الرغبة والرهبة ما يخفون معه إلى طاعة السلطان ودعا برجل من أصحابه كان يأنس به فقال له لا يصلن هذا الكتاب إلا من يدك إلى يده فإذا فضه فخبره عليه ففعل الرجل ذلك فجعل عبد الملك كلما شك في شيء استنشأ الخبر من الرجل فيجده أبلغ من الكتاب فقال من الطويل وإن عرارا إن يكن غير واضح فإني أحب الجون ذا المنطق العمم ﷺ." <مختصر تاريخ دمشق - موافق ومحقق، ١٦/٣٣٤>

"<٧٨> ولولا أن تعنفني قريش مقال الناصح الداني الشفيق لقلت إذا التقينا قبليني ولو كنا على وضح الطريق فخرج مغضبا فيقال إن عبد الملك أتبعه صلة فلم يقبلها وسيره عمر بن عبد العزيز إلى دهلك وكان يقال من أراد رقة النسب والغزل فعليه بشعر عمر بن أبي ربيعة وقد روى عنه أنه حلف إنه ما رأى فرجا حراما قط وقيل إنما دخل على عبد الملك بالحجاز عن عوانة بن الحكم قال عمر بن عبد العزيز ويحك ياعدي من بالباب من الشعراء قال عمر بن عبد الله بن أبي ربيعةقال أليس هو الذي يقول من الخفيف ثم نبهتها فهبت كعابا طفلة ما تبين رجع الكلام ساعة ثم إنها بعد قالت ويلتا قد عجلت يابن الكرام أعلى غير موعد جئت تسري تتخطى إلي روس النيام ماتجشمت ما تزين من الأم رولا جئت طارقا لخصام فلو كان عدو الله إذ فجر كتم على نفسه لا يد خل والله علي أبدا قال الزبير بن بكار كان عمر بن أبي ربيعة عفيفا يصف ويقف ويحوم ولا يريد عن مسلم عن وهب مولى بني عامر بن لؤي عن أبيه قال خرجت مع نوفل بن مساحق ويدي في يده وهو يريد المسجد فسلم على ﷺ." <مختصر تاريخ دمشق - موافق ومحقق، ١٩/٧٨>

"<١٨٣> هدم الكعبة على علي بن أبي سفيان ويلعن معاوية بن أبي طالب فقال له الوالي ما أدري مم أتعجب من علمك بالأنساب أو من معرفتك بالمقالات فقال أصلحك الله ما خرجت من الكتاب حتى تعلمت هذا كله قال علي بن القاسم الأديب الخوافي حدثني بعض إخواني أنه دخل على عمرو بن الجاحظ فقال يا أبا عثمان كيف حالك فقال له الجاحظ سألتني عن الجملة فاسمعها مني

واحدا واحدا حالي أن الوزير يتكلم برأيي وينفذ أمري ويواثر الخليفة الصلات إلي وأكل من لحم الطير أسمنها وألبس من الثياب ألينها وأجلس على ألين الطبري وأتكيء على هذا الريش ثم أصبر حتى يأتي الله بالفرج فقال له الرجل الفرج ما أنت فيه قال بل أحب أن تكون الخلافة لي ويعمل محمد بن عبد الملك بأمري ويختلف إلي فهذا هو الفرج قال محمد بن يزيد المبرد سمعت الجاحظ يقول لرجل آذاه أنت والله أحوج إلى هوان من كريم إلى كرام ومن علم إلى عمل ومن قدرة إلى عفو ومن نعمة إلى شكر وقال أبو سعيد الجنديسابوري سمعت **الجاحظ يصف اللسان** قال هو أداة يظهر بها البيان وشاهد يعبر عن الضمير وحاكم يفصل الخطاب وناطق يرد به الجواب وشافع تدرك به الحاجة وواصف تعرف به الأشياء وواعظ ينهى عن القبيح ومعز يرد الأحزان ومعتذر يدفع الضغينة ومله يوثق الأسماع وزارع يحدث المودة وحاصد يستأصل المودة وشاكر يستوجب المزيد ومادح يستحق الزلفة ومؤنس يذهب بالوحشة وقال قليل الموعظة مع نشاط الموعوظ خير من كثير وافق من الأسماع نبوة ومن القلوب ملالة وقال خمس يضنين سراج لا يضيء ورسول بطيء وطعام ينتظر به وإبريق يسيل وبيت يكف ﷺ." <مختصر تاريخ دمشق - موافق ومحقق، ١٨٣/١٩>

"<٢٩٢> عن الهيثم عن عدي قال كان بالمدينة أربعة فتيان فاصطحبوا على المنادمة وصحيح الإخاء يتقارضون الشعر ويتباينون العشق منهم عمرو بن مرة الحنفي وصعب بن سفيان الحارثي وزيد بن سعد التميمي وسفيان بن الحارث النوفلي وكانوا يغدون كل يوم إلى جوار لعمرو بن أبي ربيعة المخزومي للمذاكرة فعلق كل واحد منهم واحدة منهن وعلقته حتى فشا أمرهم وبلغ ذلك عمر بن أبي ربيعة فجمعهن عنهم فاشتد لذلك وجدهم ونحلت أجسامهم وتغيرت ألوانهم فاجتمعوا يجيلون الرأي بينهم فقال بعضهم ما الرأي إلا الخروج إلى أمير المؤمنين عبد الملك بن مروان نستعديه على **الهوى يصف كل** واحد منا ما يلقى في أبيات من الشعر فتجهزوا وخرجوا حتى قدموا على عبد الملك بن مروان فوافوه يوم قعد للمظالم فدخلوا في جملة الناس فتقدم عمرو بن مرة الحنفي وكان أكبر القوم سنا فرفع إلى عبد الملك قصته وفيها هذه الأبيات من الطويل تغير وجه الأرض إذ غيب البدر وحالفني الهجران لاسلم الهجر على غير ذنب كان مني عملته سوى أنني نوهت أن غلب الصبر وأن امرءا يبدي تباريح قلبه إلى إلفه إذ شفه الشوق والذكر حقيق بأن يصفو له الود والهوى ويصرف عنه العيب إذ صرح القدر فقل يا أمير المؤمنين فإنما أتيناك كي تقضي إذا وضح الأمر فأجابه عبد الملك في ظهر قصته من الطويل لقد وضحت فيك القضية يا عمرو وأنت حقيق أن يحل بك الهجر لأنك أظهرت الذي كان كاتما ونوهت بالحب الذي ضمن الصدر فبحت به في الناس حتى إذا بدا دقيق الهوى ناديت أن غلب الصبر فألا بكتمان الهوى مت صابرا فتهلك محمودا وفي كفك العذر فلست أرى إذ بحت بالحب والهوى جزاءك إلا أن يعاقبك البدر وتقدم زيد بن سعد فرفع قصته وفيها من الطويل ومالكة للروح مني تطلعت بناب فؤادي نحوها بالتبسم ﷺ." <مختصر تاريخ دمشق - موافق ومحقق، ٢٩٢/١٩>

"<٧٦> جزى الله رب الناس خير جزائه رفيقين حلا خيمتي أم معبد هما نزلا بالبر وارتحلا به فأفلح من أمسى رفيق محمد فيال قصي ما زوى الله عنكم به من فعال لا تجارى وسؤدد سلوا أختكم عن شاتها وإنائها فإنكم إن تسألوا الشاة تشهد دعاها بشاة حائل فتحلبت له بصريح ضرة الشاة مزبد فغادره رهنا لديها لحالب لجرتها في مصدر ثم مورد فأصبح الناس قد فقدوا نبيهم صلى الله عليه وسلم فأخذوا على خيمتي أم معبد لحقوا النبي صلى الله عليه وسلم فأجابه حسان فقال من الطويل لقد خاب قوم زال عنهم نبيهم وقدس من يسري إليهم ويغتدي ترحل عن قوم فزالت عقولهم وحل على قوم بنور مجدد وهل يستوي ضلال قوم تسفهوا عمى وهداة يهتدون بمهتد نبي يرى مالا يرى الناس حوله ويتلو كتاب الله في كل مشهد وإن قال في قوم مقالة غائب فتصديقها في ضحوة اليوم أو غد ليهن أبا بكر سعادة جده بصحبته من يسعد الله يسعد ليهن بني كعب مكان فتاتهم ومقعدها للمؤمنين بمرصد قال عبد الملك بلغني أن أم معبد أسلمت وهاجرت وعن علي بن الحسين قال قال الحسن بن علي عليهم السلام سألت خالي هند بن أبي هالة عن حيلة رسول الله صلى الله عليه وسلم وكان وصافا وأنا أرجو **أن يصف لي** منه شيئا أتعلق به قال كان رسول الله صلى الله عليه وسلم فخما مفخما يتلألأ وجهه

تلألؤ القمر ليلة البدر أطول من المربوع وأقصر من المشذب عظيم الهامة رجل الشعرة إن انفرقت عقيصته فرق وإلا ﷺ." <مختصر تاريخ دمشق - موافق ومحقق، ٧٦/٢>

"<١٦٣> وعن أبي زيد بن أخطب قال مسح رسول الله صلى الله عليه وسلم رأسي ولحيتي وقال اللهم جمله وأدم جماله فلقد عاش بضعا ومئة سنة وما شاب رأسه ولحيته إلا نبذا ولقد كان وجهه منبسطا لم ينقبض وعن عكاشة بن محصن قال انقطع سيفي في يوم بدر فأعطاني رسول الله صلى الله عليه وسلم عودا فإذا هو سيف أبيض طويل فقاتلت فيه حتى هزم الله المشركين فلم يزل عنده حتى هلك وعن عائذ بن عمرو قال أصابتني رمية وأنا أقاتل بين يدي رسول الله صلى الله عليه وسلم يوم حنين في جبهتي فلما سالت الدماء على وجهي ولحيتي وصدري تناول النبي صلى الله عليه وسلم بيده فسكت ذلك الدم عن وجهي وصدري إلى ثندوتي ثم دعا لي قال حسرح **كان يصف لنا** من أثر يد رسول الله صلى الله عليه وسلم إلى منتهى ما كان يقول لنا صدره فإذا غرة سائلة كغرة الفرس وعن أبي هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم هل ترون قبلتي هاهنا فوالله م ا يخفى علي خشوعكم ولا ركوعكم إني لأراكم من وراء ظهري وعن أبي هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم إني لأبصر من ورائي كما أبصر من بين يدي وعنه أن النبي صلى الله عليه وسلم قال للناس أحسنوا صلاتكم فأني أراكم خلفي كما أراكم قدامي وعن ابن عباس قال كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يرى بالليل في الظلمة كما يرى بالنهار في الضوء وعن عبد الله بن سرجس قال أتيت رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو جالس في أصحابه فدرت من خلفه فعرف الذي أريد ﷺ." <مختصر تاريخ دمشق - موافق ومحقق، ١٦٣/٢>

"<٣٢٨> محمد بن إبراهيم بن إسماعيل ابن عزرة أبو طلحة الضبي حدث عن أبي سعيد محمد بن أحمد بن فياض بسنده إلى أسماء بنت أبي بكر أنها سمعت رسول الله صلى الله عليه **وسلم يصف سدرة** المنتهى فقال يسير الراكب في ظل الفنن مائة سنة أو يستظل في الفنن مائة راكب فيها فراش من ذهب كأن ثمرها القلال قرئ على ابن عزرة الضبي سنة خمس وستين وثلاثمائة محمد بن إبراهيم بن جعفر أبو عبد الله الكردي النشابي المقرئ كتب عنه ابن عساكر وقال كان خيرا مستورا روى عن أبي القاسم بن أبي العلاء بسنده إلى عبد الله بن بسر قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لا تغالوا بالشاء فإنما هي سقيا وليدك إذا حلبتموها فلا تجهدوها ودعوا داعية اللبن أو داعي اللبن توفي أبو عبد الله محمد بن إبراهيم سنة خمس وثلاثين وخمسمائة محمد بن إبراهيم بن الحارث ابن خالد بن صخر بن عامر بن كعب بن سعد بن تيم بن مرة أبو عبد الله القرشي التيمي المدني وفد علي عمر بن عبد العزيز ﷺ." <مختصر تاريخ دمشق - موافق ومحقق، ٣٢٨/٢١>

"<٣٧٩> بعدهم وإن كان علمه قد ظهر وانتشر فإنه لم يبلغ مبلغا يقع تأويل هذه الرواية عليه إذ كان لكل واحد منهم نتف وقطع من العلم ومسألات وليس في كل بلد من بلاد المسلمين مدرس ومفت ومصنف يصنف على مذهب قرشي إلا على مذهبه فعلم أنه بعينه لا غيره وهو الذي شرح الأصول والفروع وازدادت على مر الأيام حسنا وبيانا قال أبو حسان الزيادي كنت في دهليز محمد بن الحسن يوما وقد ركب محمد فجاء الشافعي قال فلما نظر محمد إلى الشافعي ثنى رجله فنزل ثم قال لغلامه اذهب فاعتذر قال فقال له الشافعي لنا وقت غير ذا قال فأخذ بيده فدخلا الدار قال أبو حسان فاختار مجالسته للشافعي على مرتبته في الدار قال الشافعي كان محمد بن الحسن يقرأ علي جزءا فإذا جاء أصحابه قرأ عليهم أوراقا فقالوا له إذا جاء هذا الحجازي قرأت عليه جزءا وإذا جئنا قرأت علينا أوراقا فقال اسكتوا إن تابعكم هذا لم يثبت لكم أحد قال إسحاق بـن إبراهيم بن راهويه لقيني أحمد بن حنبل بمكة فقال تعال حتى أريك رجلا لم ترى عيناك مثله فأراني الشافعي وذهبت أنا وأحمد بن حنبل إلى الشافعي بمكة فسألته عن أشياء فرأيته رجلا فصيحا حسن الأدب فلما فارقناه أعلمني جماعة من أهل الفهم بالقرآن أنه كان أعلم الناس في زمانه بمعاني القرآن وأنه قد كان أوتي فهما في القراءات

قال عبد الله بن أحمد بن حنبل كان أبي يصف الشافعي فيطنب في وصفه وقد كتب أبي عنه حديثا صالحا وكتب من كتبه بخطه بعد موته أحاديث عدة مما سمعه من الشافعي رحمه الله قال محمد بن الفضل البزاز سمعت أبي يقول حججت مع أحمد بن حنبل ونزلت في مكان واحد معه أو في الدار يعني بمكة ﷺ." <مختصر تاريخ دمشق - موافق ومحقق، ٣٧٩/٢١>

"<١٤٠> وهي تلحق أربعين بيتا يصف فيها آكل مال الجامع والمساجد ويتفنن في الفحش فصرف أبو علي عن الجامع وصار أبو علي عند فخر المعالي كما ذكره السابق محمد بن الخضر بن عمر أبو الحسين الحمصي القاضي الفرضي ولي القضاء بدمشق نيابة عن أبي عبد الله محمد بن الحسين بن النصيبي حدث عن أبي طاهر محمد بن عبد العزيز الإسكندراني بسنده إلى عبادة بن الصامت أنه سأل نبي الله صلى الله عليه وسلم أي الأعمال أفضل قال له الإيمان بالله وتصديق به وجهاد في سبيله وحج مبرور وأهون عليك من ذلك إطعام الطعام ولين الكلام وحسن الخلق وأهون عليك من ذلك ألا تتهم الله في شيء قضاه عليك قال أبو محمد بن الأكفاني توفي أبو الحسين محمد بن الخضر الفارض يوم السبت لإحدى عشرة خلت من جمادى الأولى سنة أربع عشرة وأربع مئة محمد بن خفيف بن أسفكشاذ أبو عبد الله الضبي الشيرازي الصوفي شيخ بلاد فارس في وقته وواحد أهل طريقته في عصره قدم دمشق حدث عن التريكاني محمد بن أحمد بسنده إلى أبي هريرة قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول قلب الشيخ شاب في حب اثنتين طول الأمل وحب المال ﷺ." <مختصر تاريخ دمشق - موافق ومحقق، ١٤٠/٢٢>

"<٢٥> وإذا هم صنعوا الصنائع في الورى جعلوا لها طول البقاء لباسا فعلام تسقيني وأنت سقيتني كأس المودة من جفائك كاسا آنستني متفضلا أفلا ترى أن القطيعة توحش الإيناسا ومن بارع مديح البحتري قوله يصف بلاغة محمد بن عبد الملك من الخفيف في نظام من البلاغة ما شك ك امرؤ أنه نظام فريد ومعان لو فصلتها القوافي هجنت شعر جرول ولبيد حزن مستعمل الكلام اختيارا وتجنن ظلمة التعقيد وركبن اللفظ القريب فأدرك ن به غاية المراد البعيد وأرى الخلق مجمعين على فض لك من بين سيد ومسود عرف العالمون فضلك بالعل م وقال الجهال بالتقليد صارم العزم حاضر الحزم ساري ال فكر ثبت المقام صلب العود دق فهما وجل حلما فأرضى ال لة فينا والواثق بن الرشيد لا يميل الهوى به حيث يمضي ال أمر بين المقلي والمودود سؤدد يصطفى ونيل يرجى وثناء يحيى ومال يودي قد تلقيت كل يوم جديد يا أبا جعفر بمجد جديد وإذا استطرفت سيادة ق‌وم بنت بالسؤدد الطريف التليد كان لمحمد بن عبد الملك دابة أشهب أحم لم ير مثله في الفراهة والوطاء والحسن فذكر المعتصم يوما الدواب فقال أشتهي دابة في نهاية الوطاء تصلح للسرايا فقال له أحمد بن خالد حيلويه قد عرفته لك يا أمير المؤمنين على أن لا تعلم صاحبه أني ذكرته قال لك ستر ذلك قال عند كاتبك محمد بن عبد الملك دابة لم ير مثله فوجه المعتصم فأخذه من محمد فقال فيه أبياتا من الكامل ﷺ." <مختصر تاريخ دمشق - موافق ومحقق، ٢٥/٢٣>

"<٣٦١> بلذة تمطر التراب على القو م كما تمطر السماء الرذاذا فإذا ما أعاذ ربي بلادا من عذاب كبعض ما قد أعاذا خربت عاجلا كما خرب الل ه بأعمال أهلها كلواذا عن أحمد بن علي قال اجتمع مطيع مع إخوان له ببغداد في يوم من أيامهم فقال مطيع يصف مجلسهم من الطويل ويوم ببغداد نعمنا صباحه على وجهه حوراء المدامع تطرب ببيت ترى فيه الزجاج كأنه نجوم الدجى بين الندامى تقلب يصرف ساقينا ويقطب تارة فيا طيبها مقطوبة حين يقطب علينا سحيق الزعفران وفوقنا أكاليل فيها الياسمين المذهب فما زلت أسقي بين صنج ومزهر من الراح حتى كادت الشمس تغرب وقال مطيع من السريع نازعني الحب مدى غاية بليت فيها وهو غض جديد لو صب ما للقلب من حبها على حديد ذاب من الحديد حبي لها صاف وودي لها محض وإشفاقي عليها شديد وزادني صبرا على جهد ما ألقى وقلبي مستهام عميد إني سعيد الجد أن نلتها وأنني أن مت منه شهيد وقال من الخ‌فيف إنما صاحبي الذي يغفر

الذن ب وإن زل صاحب قل عذله ليس من يظهر المودة إفكا وإذا قال خالف القول فعله وصله للصديق يوم فإن طا ل فيومان ثم يبتث حبله ﷺ." <مختصر تاريخ دمشق - موافق ومحقق، ٣٦١/٢٤>

"<٢٤٨> النبيون على الأمم أنك لا تغدر بي ولا تمحل بي ولا تبغي بي باغية سوء وأنك إذا سمعت الحق تنقاد له فأعطاه بشير عهد الله فقال الشيخ أما ما وصفت من صفة الله فقد أحسنت الصفة وما لم يبلغ علمك ولم يستحكم عليه رأيك أكثر والله أعظم وأكبر مما وصفت **ولا يصف الواصفون** صفته وأما ما ذكرت من هذين الرجلين فقد أسأت الصفة ألم يكونا يأكلان الطعام ويشربان ويبولان ويتغوطان وينامان ويستيقظان ويفرحان ويحزنان قال بشير بلى قال الشيخ فلم فرقت بينهما قال بشير لأن عيسى بن مريم كان له روحان اثنتان في جسد واحد روح يعلم بها الغيوب وما في قعر البحار وما ينجاب من ورق الأشجار وروح يبرئ بها الأكمه والأبرص ويحيي الموتى قال الشيخ فهل كانت القوية تعرف موضع الضعيفة منهما قال بشير قاتلك الله ماذا تريد أن تقول إن قلت إنها لا تعلم وماذا تريد أن تقول إن قلت إنها تعلم قال الشيخ إن قلت إنها تعلم قلت فما تغني قوتها حين لا تطرد هذه الآفات عنها وإن قلت إنها لا تعلم قلت فكيف تعلم الغيوب ولا تعلم موضع روح معها في جسد واحد فسكت بشير فقال الشيخ أسألك بالله هل عبدتم الصليب مثلا لعيسى بن مريم أنه صلب قال نعم قال الشيخ فبرضا كان منه أم بسخط قال بشير هذه أخت تلك ماذا تريد أن تقول إن قلت برضا منه وماذا تريد أن تقول إن قلت بسخط قال الشيخ إن قلت برضا منه قلت لقد قلتم قولا عظيما فلم تلام اليهود إذا أعطوا ما سألوا وأرادوا وإن قلت بسخط قلت فلم تعبد ما لا يمنع نفسه ثم قال الشيخ لبشير نشدتك بالله هل كان عيسى يأكل الطعام ويشرب ويصوم ﷺ." <مختصر تاريخ دمشق - موافق ومحقق، ٢٤٨/٢٦>

"<١٣٧> أبو بشر مؤذن مسجد دمشق يقال إنه من أهل قنسرين مات سنة ثلاثين ومائة في خلافة مروان بن محمد أبو بشر المروزي إن لم يكن إسحاق بن عبد الله بن كيسان فلا أدري من هو قال البخاري عبد الله بن كيسان المروزي أبو مجاهد وله ابن يسمى إسحاق منكر ليس من أهل الحديث أبو بقية راجز قدم مع المتوكل دمشق وقال **مزدوجة يصف فيها** المنازل من سامراء إلى دمشق أولها يا نفس إن العمر في انتقاص وليس من موتك من مناص أما تخافين من القصاص وترغبين الفوز بالخلاص فبادري بالطاعة المعاصي إلى أن قال ثمت سرنا سبعة خفيفه فراسخا أميالها منيفه ﷺ." <مختصر تاريخ دمشق - موافق ومحقق، ١٣٧/٢٨>

"<١٧٥> قال جعفر الفرغاني سمعت الجنيد يقول لا تنظروا إلى أبي بكر الشبلي بالعين التي ينظر بعضكم إلى بعض فإنه عين من عيون الله قال أبو عمر الأنماطي سمعت الجنيد يقول لكل قوم تاج وتاج هؤلاء القوم الشبلي قال أبو عمرو بن علوان سمعت الجنيد يقول جزى الله الشبلي عني خيرا فإنه ينوب عني في أمر الفقراء شيئا كثيرا قال الجنيد إذا كلمتم الشبلي فكلموه من وراء الترس فإن سيوف الشبلي تقطر دما فقال له ابن عطاء هو هكذا يا أبا القاسم قال نعم يا أحمد ما ظنك بشخص السيوف في وجهه والأسنة في ظهره والسهام عن يمينه وشماله والنار تحت قدميه قال فزعقت قال عبد الله بن يوسف الصباغ كنت مع أبي في الدكان نصبغ فلما كان يوم من الأيام خرجت فإذا على باب الدكان شيخ جالس فقلت مازحا الشيخ قد صلى الظهر قال نعم والحمد لله قلت أين صليت قال بمكة فدخلت إلى أبي فقلت يا أبه رجل بباب الدكان قال صليت الظهر بمكة فخرج أبي فلما رآه رجع وقال هذا الشبلي قال أبو الحسين بن سمعون اعتل الشبلي فقال علي بن عيسى للمقتدر بالله الشبلي عليل فأنفذ إليه بطبيب يحمل إليه **ما يصف له** فلما كان يوم قال الطبيب للشبلي والله لو كان دواءك في قطعة من لحمي ما عسر علي ذلك قال له الشبلي دوائي في دون ذلك قال وما هو قال ﷺ." <مختصر تاريخ دمشق - موافق ومحقق، ١٧٥/٢٨>

"<١٧٢> أبو نصر البرمكي شاعر محسن قال يصف الناعورة وأجاد من الكامل وكريمة غذت الرياض بدرها فغدت تنوب على الغمام الهامع تصل الدؤوب بليلها ونهارها فإذا انتهت أبدت لحاجة راجع بلباس محزون وأدمع مدنف ومسير مشتاق وأنة جازع فكأنها فلك يدور وعلوه يرمي القرار بكل نجم طالع وله في حمام من الخفيف عدتي للمهم من أوطاري والتذاذي في خلوتي وسراري مجلس تؤنس النفوس به الوح شة إلا من صاحب مختار شامخات قبابه كسماء طالعتنا أقمارها بنهار هو حمامنا التي نحن فيها جمعت من بدائع الأفكار ألفوها من كل ضد ينافي ضده واتفقنا للإضطرار راحة من وجود كرب وستر في انتهاك وجنة في نار ابن ناصح قال الأوزاعي أتاني شعيب بن إسحاق وابن أبي مالك وابن علاق وابن ناصح فقالوا قد أخذنا عن أبي حنيفة شيئا فانظر إليه فلم يبرح بي وبهم حتى أريتهم فيما جاءوني به أنه قد أحل لهم الخروج على الأئمة ﷺ." <مختصر تاريخ دمشق - موافق ومحقق، ١٧٢/٢٩>

"<١٩> قال إبراهيم بن بشار الطويل سألت إبراهيم بن أدهم قلت يا أبا إسحاق كيف كان أوائل أمرك حتى صرت إلى ما صرت إليه قال غير هذا أولى بك من هذا قلت هو كما تقول رحمك الله لعل الله ينفعنا به يوما ثم سألته الثانية قال لا ويحك اشتغل بالله فقلت الثالثة إن رأيت رحمك الله لعل الله ينفعني به يوما قال كان أبي من ملوك خراسان وكان من المياسير وكان قد حبب إلي الصيد فبينا أنا راكب فرسي وكلبي معي فأثرت ثعلبا أو أرنبا شك إبراهيم فحركت فرسي فأسمع نداء من ورائي يا إبراهيم ليس لهذا خلقت ولا بهذا أمرت فوقفت أنظر يمنة ويسرة فلم أر أحدا قلت لعن الله إبليس ثم حركت فرسي فأسمع نداء أجهر من الأول يا إبراهيم ليس لهذا خلقت ولا بهذا أمرت فوقفت مستمعا أنظر يمنة ويسرة فلم أجد أحدا فقلت لعن الله إبليس ثم حركت فرسي فأسمع من قربوس سرجه يا إبراهيم بن أدهم والله ما لهذا خلقت ولا بهذا أمرت فوقفت فقلت هيهات هيهات جاءني النذير من رب العالمين والله لا عصيت ربي بعد يومي هذا ما عصمني ربي فوجهت إلى أهلي فجانبت فرسي وجئت إلى بعض رعاة أبي وأخذت منه جبة وكساء وألقيت ثيابي إليه فلم تزل أرض ترفعني وأرض تضعني حتى صرت إلى بلاد العراق فعملت بها أياما فلم يصف لي شيء من الحلال فسألت بعض المشايخ عن الحلال فقال إن أردت الحلال فعليك ببلاد الشام فصرت إلى مدينة يقال لها المنصورة وهي المصيصة فعلمت بها أياما فلم يصف لي شيء من الحلال فسألت بعض المشايخ عن الحلال فقال لي إذا أردت الحلال فعليك بطرسوس فإن بها المباحات والعمل الكثير فبينما أنا كذلك قاعد على باب المر جاءني رجل فاكتراني أنظر إليه بستانه فتوجهت معه فمكثت في البستان أياما كثيرة ﷺ." <مختصر تاريخ دمشق - موافق ومحقق، ١٩/٤>

"<١٩٤> مفتاح حاجات أنحناهن بك الذخر فيها عندنا والأجر لك قال ورؤبة يئط ويزحر فلما فرغ قال رؤبة كيف أنتم أبا نخيلة فقال يا سوأتاه ألا أراك ها هنا إن هذا كبيرنا الذي يعلمنا فقال رؤبة إذا أتيت الشام فخذ منه ما شئت وما دمت بالعراق فإياك وإياه قال يموت بن المزرع سمعت خالي عمرو بن بحر الجاحظ يقول قال احمد بن إسحاق دخل أبو نخيلة اليمن فلم ير أحدا حسنا ورأى وجهه وكان قبيحا فإذا هو أحسن من بها فأنشأ يقول من الرجز لم أر غيري حسنا منذ دخلت اليمنا ففي حرام بلدة أحسن من فيها أنا حدث الدغل بن الخطاب قال بنى أبو نخيلة داره فمر به خالد بن صفوان فوقف عليه فقال له أبو نخيلة يا أبا صفوان كيف ترى قال رأيتك سألت إلحافا وأنفقت إسرافا وجعلت يديك سطحا وملأت الأخرى سلحا فقلت من وضع في سطحي وإلا رميته بسلحي ثم مضى فقيل له ألا تهجوه قال إذا يقف على المجالس سنة يصف أنفي لا يعيد حرفا حد ث أبو نخيلة قال قدمت على أبي جعفر فأقمت ببابه شهرا لا أوصل إليه حتى قال لي ذات يوم عبد الله بن الربيع الحارثي يا أبا نخيلة إن أمير المؤمنين يرشح ابنه للعهد بالخلافة وهو على تقديمه بين يدي عيسى بن موسى فلو قلت شيئا تحثه على ذلك وتذكر فضل المهدي كنت بالحري أن تصيب خيرا منه ومن أبيه فقلت من الرجز ﷺ." <مختصر تاريخ دمشق - موافق ومحقق، ١٩٤/٤>

"<٢٧٦> لا قلت أفأنت في اللغة وعلم الشعر كالأصمعي وأبي عبيدة قال لا قلت أفأنت في الأنساب كالكلبي وأبي اليقظان قال لا قلت أفأنت في الكلام كأبي الهذيل والنظام قال لا قلت أفأنت في الفقه كالقاضي قال لا قلت فأنت في قول الشعر كأبي العتاهية وأبي نواس قال لا قلت فمن هاهنا نسبت إلى ما نسبت إليه لأنه لا نظير لك فيه ولا شبيه وأنت في غيره دون رؤساء أهله فضحك وقام فانصرف فقال لي يحيى بن أكثم لقد وفيت الحجة حقها وفيها ظلم قليل لإسحاق وإنه لممن يقل في الزمان نظيره وعن محمد بن عبد الله بن الحزنبل قال ما سمعت ابن **الأعرابي يصف أحداث** بمثل **ما يصف به** إسحاق من العلم والصدق والحفظ وكان كثيرا ما يقول أسمتم بأحسن من ابتدائه في قوله من الخفيف هل إلى أن تنام عيني سبيل إن عهدي بالنوم عهد طويل هل تعرفون من شكا نومه بمثل هذا اللفظ الحسن وقال إبراهيم بن إسحاق الحربي كان إسحاق الموصلي ثقة صدوقا عالما وما سمعت منه شيئا ولوددت أني سمعت وما كان يفوتني منه شيء لو أردته وعن يزيد بن محمد المهلبي قال سمعت إسحاق الموصلي يقول لما خرجنا مع الرشيد إلى الرقة قال لي الأصمعي كم حملت معك من كتبك قلت تخففت فحملت ثمانية أحمال ستة عشر صندوقا قال فعجب فقلت كم معك من كتبك يا أبا سعيد قال ما معي إلا صندوق واحد قلت ليس إلا قال وتستقل صندوقا من حق وعنه قال سمعت إسحاق بن إبراهيم الموصلي يقول رأيت في منامي كأن جريرا ناولني كبة من شعر فأدخلتها في فمي فقال بعض المعبرين هذا رجل يقول من الشعر ما شاء قال وجاء مروان بن أبي حفصة يوما إلي فاستنشدني من شعري فأنشدته من الطويل ﷺ." <مختصر تاريخ دمشق - موافق ومحقق، ٢٧٦/٤>

"<١٢٨> أيوب بن هلال وهلال أبو عقال ابن زيد بن حسن بن أسامة بن زيد بن حارثة بن شراحيل الكلبي حدث أبو زيد يحيى بن أيوب بن أبي عقال هلال أن أباه حدثه وكان صغيرا فلم يع عنه قال فحدثني عمي زيد بن أبي عقال عن أبيه أن أباه حدثه أن حارثة تزوج إلى طيئ بامرأة من بني نبهان فأولدها جبلة وأسماء وقيل وأسامة وزيدا وتوفيت أمهم وبقوا في حجر جدهم لأمهم وأراد حارثة حملهم فأبى جدهم لأمهم فقال ما عندنا خير لهم فتراضوا إلى أن حمل جبلة وأسماء وقيل وأسامة وخلف زيدا فجاءت خيل من تهامة من فزارة فأغارت على طيئ فسبت زيدا فصاروا به إلى عكاظ فرآه النبي صلى الله عليه وسلم من قبل أن يبعث فقال يا خديجة رأيت في السوق غلاما من صفته كيت **وكيت يصف عقلا** وأدبا وجمالا ولو أن لي مالا لاشتريته فأمرت خديجة ورقة بن نوفل فاشتراه من مالها فقال لها النبي صلى الله عليه وسلم يا خديجة هبي لي هذا الغلام بطيبة من نفسك فقالت يا محمد إني أرى غلاما وضيئا وأحب أن أتبناه وأخاف أن تبيعه أو تهبه فقال يا موفقة ما أردت إلا أن أتبناه فقالت به فديت يا محمد فرباه وتبناه إلى أن جاء رجل من الحي فنظر إلى زيد فعرفه فقال له أنت زيد بن حارثة قال لا أنا زيد بن محمد فقال بل أنت زيد بن حارثة إن أباك وعمومتك وإخوتك قد أتعبوا الأبدان وأنفقوا الأموال في سببك فقال من الطويل ألكني إلى قومي وإن كنت نائيا فإني قطين البيت عند المشاعر وكفوا من الوجد الذي قد شجاكم ولا تعملوا في الأرض نص الأباعر فإني بحمد الله في خير أسرة خيار معد كابرا بعد كابر فمضى الرجل فخبر حارثة ولحارثة فيه أشعار منها من الطويل بكيت على زيد ولم أدر ما فعل أحي يرجى أم أتى دونه الأجل ووالله ما أدري وإني لسائل أغالك سهل الأرض أم غالك الجبل ﷺ." <مختصر تاريخ دمشق - موافق ومحقق، ١٢٨/٥>

"<٢٦٦> وعن جابر قال كان عمر يقول أبو بكر سيدنا وأعتق سيدنا يعني بلالا وعن يحيى بن سعيد الأنصاري قال ذكر عمر بن الخطاب ذات يوم أبا بكر **فجعل يصف مناقبه** ثم قال وهذا سيدنا بلال حسنة من حسنات أبي بكر وعن سالم أن شاعرا امتدح بلال بن عبد الله بن عمر فقال في شعره من الطويل بلال بن عبد الله خير بلال فقال له ابن عمر كذبت بل بلال رسول الله صلى الله عليه وسلم خير بلال وعن أنس بن مالك قال بعث رسول الله صلى الله عليه وسلم رجلا من أصحابه يقال له سفينة بكتاب إلى معاذ إلى اليمن فلما صار في الطريق إذا هو بالسبع رابض في وسط الطريق فخاف أن يجوز فيقوم إليه فقال أيها السبع إني رسول رسول الله صلى الله عليه وسلم إلى معاذ وهذا كتاب رسول الله صلى الله عليه وسلم إلى معاذ قال فقام السبع فهرول قدامه غلوة ثم همهم ثم صرخ ثم

تنحى عن الطريق فمضى بكتاب رسول الله صلى الله عليه وسلم إلى معاذ ثم رجع بالجواب فإذا هو بالسبع فخاف أن يجوز فقال أيها السبع إني رسول رسول الله صلى الله عليه وسلم إلى معاذ وهذا جواب كتاب رسول الله صلى الله عليه وسلم إلى معاذ فقام السبع فصرخ ثم همهم ثم تنحى عن الطريق فلما قدم أخبر رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم وتدرون ما قال أول مرة قال كيف رسول الله صلى الله عليه وسلم وأبو بكر وعمر وعثمان وعلي وأما الثانية فقال أقرئ رسول الله صلى الله عليه وسلم وأبا بكر وعمر وعثمان وعليا وسلمان وصهيبا وبلالا مني السلام روى الأوزاعي أن بلالا أتى عمر بن الخطاب فقال الصلاة فردها عليه فقال له ﷺ." <مختصر تاريخ دمشق – موافق ومحقق، ٥/٢٦٦>

"<٣٧> وعن محمد بن سلام قال قال جرير بن عبد الله وسأله رجل حاجة فقضاها فعاتبه بعض أهله فقال المال ودائع الله في الدنيا ونحن وكلاؤها فمن غرثان نشبعه ومن ظمآن نرويه وقيل مات جرير سنة أربع وخمسين وقيل سنة ست وخمسين جرير بن عبد الله بن عنبسة أظنه ابن سعيد بن العاص بن سعيد العاص بن أمية بن عبد شمس المدني وفد على هشام بن عبد الملك حدث جرير بن عبد الله قال خرجت مع أبي إلى هشام بن عبد الملك فقدمنا عليه فبعث إلى أبي بألطاف فيها شراب وكتب إليه رقعة يصف له الشراب ومنفعته ويقول شراب عمل لي يدعى الرساطون قال فلما خرجت رسله الذين حلوا الألطاف قال أبي إنا لله خدع والله أمير المؤمنين بها فأمر بالقوارير فكدرت في البلاعة جرير بن عبد المسيح بن عبد الله ابن زيد بن دوفن بن حرب بن وهب بن جلى بن أحمس بن ضبيعة بن ربيعة بن نزار بن معد ابن عدنان الضبعي المتلمس شاعر مشهور جاهلي قدم دمشق هاربا من عمرو بن هند وذكر دمشق وبصرى في شعره ﷺ." <مختصر تاريخ دمشق – موافق ومحقق، ٦/٣٧>

"<٢٧١> وألحقت الظهور بالبطون وانخزلت المتون وساءت الظنون فقال عثمان اسكت قطع الله لسانكفقد رعبت قلوب المؤمنين وقال يصف الأسد فباتوا يذلجون وبات يسري بصير بالدجى هاد هموس إلى أن عرسوا وأغب عنهم قريبا ما يحس له حسيس خلا أن العتاق من المطايا حسن به فهن إليه شوس فلما أن رآهم قد تدانوا أتاهم وسط أرجلهم يميس فثار الزاجرون فزاد منهم تقرابا وواجهه ضبيس بنصل السيف ليس له مجن فصد ولم يصادفه جسيس فيضرب بالشمال إلى حشاه وقد نادى فأخلفه الأنيس يشمر كالمحالق في قنوت تقيه قضة الرض الدخيس فخر السيف واختلفت يداه وكان بنفسه وقيت نفوس فطار القوم شتى والمطايا وغودر في مكرهم الرسيس وجال كأنه فرس صنيع يجر جلاله ذيل شموس كأن بنحره وبساعديه عبيرا بات تعبؤه عروس فذلك إن تلاقوه نفادوا ويحدث بينكم أمر شكيس وكان أبو زبيد الطائي منقطعا إلى الوليد بن عقبة بن أبي معيط وكان الوليد يكنى بو ه ب فقال أبو زبيد من يرى العيس لابن أروى على ظه ر المروري حداهن عجال ﷺ." <مختصر تاريخ دمشق – موافق ومحقق، ٦/٢٧١>

"<٣٣> خالد بن يزيد بن معاوية ابن أبي سفيان صخر بن حرب بن أمية أبو هاشم الأموي حدث خالد بن يزيد عن دحية بن خليفى الكلبي حين بعثه رسول الله صلى الله عليه وسلم إلى هرقل فلما رجع أعطاه رسول الله صلى الله عليه وسلم قبطية قال اجعل صديعها قميصا وأعط صاحبتك صديعا تختمر به فلما ولى دعاه قال مرها تجعل تحته شيئا لئلا يصف وفي حديث آخر لئلا يصفها وعن علي بن خالد أن أبا أمامة الباهلي مر على خالد بن يزيد بن معاوية فسأله عن ألين كلمة سمعها من رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول ألا كلكم يدخل الجنة إلا من شرد على الله عز وجل شراد البعير على أهله قال الزبير بن بكار فولد يزيد بن معاوية معاوية وخالدا وأبا سفيان وأمهم أم هاشم بنت هاشم بن عتبة بن ربيعة وكان خالد بن يزيد يوصف بالعلم ويقول الشعر ويقال إنه هو الذي وضع ذكر السفياني وكثره وأراد أن يكون للناس فيهم مطمع حين غلبه مروان بن الحكم على الملك وتزوج أمه أم هاشم وكانت أمه تكنى به ولها يقول أبوه يزيد ما نحن يوم استعبرت أم خالد بمرضى ذوي داء ولابصحاح وقدم خالد مصر

مع مروان بن الحكم قال خالد بن يزيد كنت معنيا بالكتب وما أنا من العلماء ولا من الجهال ﷺ." <مختصر تاريخ دمشق - موافق ومحقق، ٣٣/٨>

"<١٠٤> حرف الدال المهملة دارا بن منصور بن دارا بن العلاء ابن أحمد بن علي بن عبد الرحمن بن علي بن عيسى بن يزدجرد بن شهريار أبو الفتح الفارسي ورد دمشق صحبة نور الدين رحمه الله وكان يكتب له بالعربي والعجمي وكان جده دارا كاتبا للسلطان أبي الفتح ملك شاه ثم ترك الكتابة وانقطع في منزله **وقال يصف حاله** قالت أميمة إذ رأت من عطلتي ما استكثرته وحق ذا من شاني أنبا بك الديوان أم بك نبوة عنه فتقعد خارج الديوان إذ أنت من شهد البراعة أنه في حلبتيها فارس الفرسان أو كنت من أفنى ثميلة عمره وشبابه في خدمة السلطان ولكم مقام قمت فيه ومجلس رفعت فيه إلى أعز مكان وكتابة سيرت من إيرادها ما سيرته البرد في البلدان فلم اطرحت ولم جفتك عصابة لهم بحقك أصدق العرفان فأجبتها إن الأحاجي لم تزل مقدورة لرجال كل زمان إن لم أنل فيهم كفاء فضيلتي فالفضل ينطق لي بكل لسان ولو أن نفسي طاوعتني لم أكن في ن يل أسباب الغنى بالواني ولربما لحق الجواهر بذلة من بعد ما رصعن في التيجان ﷺ." <مختصر تاريخ دمشق - موافق ومحقق، ١٠٤/٨>

"ولا تخادعني ودع ... حديثك المعلكا

لو أنه مسير ... لما غدا مشبكا

فمذ رأى حلاوة ال؟ ... ألفاظ مني ضحكا وكتب إلى القاضي محيي الدين ابن **الزكي يصف خطه**:

كتبت فلولا أن هذا محلل ... وذاك حرام قست خطك بالسحر

فوالله ما أدري أزهر خميلة ... بطرسك أم در يلوح على نحر

فإن كان زهرا فهو صنع سحابة ... وإن كان درا فهو من لجة البحر وقال يمدح الملك الناصر داود صاحب الكرك:

أحيا بموعده قتيل وعيده ... رشأ يشوب وصاله بصدوده

قمر يفوق على الغزالة وجهه ... وعلى الغزال بمقلتيه وجيده

يا ليته يعد الصدود فإنه ... ما زال ذا لهج بخلف وعوده

يفتر عن عذب الرضاب، حياتنا ... في ورده والموت دون وروده

برد يذيب ولا يذوب وإنما ... أدنى زفير الوجد عذب بروده

لم أنسه إذ جاء يسحب برده ... والليل يخطر في فضول بروده

والصبح مأسور أجد لأسره ... جنح الظلام تأسفا لفقيده

والليل يرفل في ثياب حداده ... والصبح ي ر سف في فضول حديده

ولذاك لم تنم الجفون مخافة ... من أن يعاني الصبح فك قيوده

بمدامة صفراء يحمل شمسها ... بدر يغير البدر عند سعوده

كأس كأن مدامها من ريقه ... وحبابها من ثغره وعقوده

ما زال يرشفنا شقيقة ريقه ... طيبا ويلثمنا شقيق خدوده

حتى تحكم في النجوم نعاسها ... والتذ كل مسهد بهجوده

ورأى الصباح تخلصا من أسره ... فأتى يكر على الدجى بعموده

قمر أطاع الحسن سنة وجهه ... حتى كأن الحسن بعض عبيده." <فوات الوفيات، ١٤٦/١>

"وأرجو أن نكون غدا جميعا ... إلى وجه المهيمن ناظرينا ومن شعر ابن عز القضاة:

لم أنت في ود الصديق تفرط ... ترضى بلا سبب عليه وتسخط

يا من تلون في الوداد أما ترى ... ورق الغصون إذا تلون يسقط **وقال يصف شموعا**:

وزهر شموع إن مددن بنانها ... بمحو سطور الليل نابت عن البدر

وفيهن كافورية خلت أنها ... عمود صباح فوقه كوكب الفجر

وصفراء تحك شاحبا شاب رأسه ... فأدمعها تجري على ضيعة العمر

وخضراء يبدو وقدها فوق قدها ... كنرجسة تزهى على الغصن النضر

ولا غرو أن تحكي الأزاهر حسنها ... أليس جناها النحل قدما من الزهر وله أيضا:

وملتثم بالشعر من فوق ثغره ... غدا قائلا شبهه لي بحياتي

فقلت سترت الليل بالصبح قال لا ... ولكن سترت الدر بالظلمات وقال على طريقة الشيخ محيي الدين ابن العربي رضي الله عنه:

يقولون دع ذكرى (١) بثينة كيف لي ... وقد ملكت قلبي بحسن اعتدالها

ولكن إن اسطعتم تردون ناظري ... إلى غيرها فالعين نصب جمالها

وأقسم ما عاينت في الكون صورة ... لها الحسن إلا قلت طيف خيالها

ومن لي بليلي العامرية إنما ... عظيم الغنى من نال وهم وصالها

فما الشمس أدنى من يدي لامس لها ... وليس السها في بعد نقطة خالها

ولكن دنت لطفا له فتنزلت ... على عزها في أوجها وجلالها

وأبدت لنا مرآتها غيب حضرة ... غدت هي مجلاها وسر كمالها

فحسبي فخرا أن نسبت لحبها ... وحسبي قربا أن خطرت ببالها

---

(١) ص: ليلى.." <فوات الوفيات، ١/١٨١>

٧٤ - (١)"

أشجع السلمي

أشجع بن عمرو السلمي من ولد الشريد بن مطرود، مدح الرشيد والبرامكة، وانقطع إلى جعفر خاصة وأصفاه مدحه، ووصله الرشيد وأعجبه مدحه وتقدم عنده وأثرت حالته في أيامه، وهو **القائل يصف الخمر**:

ولقد طعنت الليل في أعجازه ... والكأس بين غطارف كالأنجم

يتمايلون مع النسيم كأنهم ... قضب من الهندي لم تتثلم

والليل ملتحف بفضل ردائه ... قد كاد يسفر عن أغر أرقم

فإذا أدراتها الأكف رأيتها ... تثني الفصيح إلى لسان الأعجم

وعلى بنان مديرها عقيانة ... من كسبها وعلى فضول المعصم

تغلي إذا ما الشعريان تلظيا ... صيفا وتسكن في طلوع المرزم

ولها سكون في الإناء وتارة ... شغبا تطوح بالكمي المعلم

تعطي على الظلم الفتى يقتادها ... قسرا وتظلمه إذا لم يظلم قال عبد الله بن العباس الربيعي: إن أول من أدخل أشج على الرشيد أنه خدم الفضل بن الربيع فوصفه للرشيد وقال: هو أشعر أهل هذا الزمان، وقد اقتطعه البرامكة، فأمر بإحضاره وإيصاله مع الشعراء، فلما وصل إليه أنشده في القصر الذي بناه:

قصر عليه تحية وسلام ... نثرت (٢) عليه جمالها الأيام

---

(١) طبقات ابن المعتز: ٢٥١ والشعر والشعراء: ٧٥٨ وتهذيب ابن عساكر ٣: ٥٩ والأغاني ١٨: ١٤٣ والوافي ٩: رقم ٥٠٨٨ وتاريخ بغداد ٧: ٤٥ والموشح: ٤٥٢ والأوراق للصولي (قسم أخبار الشعراء: ٧٤)؛ ولم ترد هذه الترجمة في المطبوعة.

(٢) ابن المعتز: نشرت.." <فوات الوفيات، ١/١٩٦>

"٨٠ - (١)

بكر بن النطاح

بكر بن النطاح الحنفي، قيل هو عجلي، كان شاعرا حسن الشعر كثير التصرف فيه، وكان صعلوكا يقطع الطريق ثم اقصر عن ذلك، وكان كثيرا ما يصف نفسه بالشجاعة والإقدام، وهو القائل:

هنيئا لإخواني ببغداد عيدهم ... وعيدي بحلوان قراع الكتائب وأنشدها أبا دلف، فقال له: إنك لتصف نفسك بالشجاعة، ما رأيت عندك لذلك أثرا (٢) ، فقال أيها الأمير، وما ترى عند رجل حاسر أعزل ؟ فقال: أعطوه سيفا ورمحا ودرعا وفرسا، فأعطوه ذلك أجمع، فأخذه وركب الفرس وخرج على وجهه، فلقيه مال لأبي دلف يحمل إليه من بعض ضياعه فأخذه وجرح جماعة من غلمانه فهربوا وسار بالمال، فلم ينزل إلا على عشرين فرسخا، فلما اتصل خبره بأبي دلف قال: نحن جنينا على أنفسنا وكنا أغنياء عن إهاجته، وكتب إليه بالأمان (٣) وسوغه المال وأمره بالقدوم عليه، فرجع ولم يزل معه يمدحه حتى مات.

وكان قد لحق أبو دلف إنسانا قد أرد ف آخر خلفه، فطعنهما فشكهما بالرمح، فتحدث الناس في ذلك، فلما عاد دخل عليه بكر بن النطاح فأنشده:

قالوا أينظم فارسين بطعنة ... يوم اللقاء ولا يراه جليلا

---

(١) الوافي وطبقات المعتز: ٢١٧ والأغاني ١٩: ٣٦ وتاريخ بغداد ٧: ٩٠.

(٢) ١ ص: أثر.

(٣) ٢ ص: بالإماره.." <فوات الوفيات، ١/٢١٩>

"يا هذه إن رحت في ... سمل فما في ذاك عار

هذي المدام هي الحيا ... ة قميصها خزف وقار وله أيضا (١) :

هتف الصبح بالدجى فاسقنيها ... قهوة تترك الحليم سفيها

لست ادري من رقة وصفاء ... هي في كاسها أم الكأس فيها وقال أيضا (٢) :

بنفسي حبيب بان صبري لبينه ... وأودعني الأشجان ساعة ودعا

وأنحلني بالهجر حتى لو أنني ... قذى بين جفني أرمد ما توجعا وقال يصف غلامه رشأ، وهي بديعة في الحسن (٣) :

ما هو عبد لكنه ولد ... خولنيه المهيمن الصمد

وشد أزري بحسن خدمته ... فهو يدي والذراع والعضد

صغير سن كبير معرفة ... تمازج الضعف فيه والجلد

في سن بدر الدجى وصورته ... فمثله يصطفى ويعتقد

معشق الطرف كحله كحل ... مغزل الجيد حليه الجيد

وورد خديه والشقائق وال ... تفاح والجلنار منتضد

رياض حسن زواهر أبدا ... فيهن ماء النعيم مطرد

وغصن بان إذا بدا وإذا ... شدا فقمري بانة غرد

أنسي ولهوي وكل مأربتي . . . مجتمع فيه لي ومنفرد

ظريف مزح مليح نادرة ... جوهر حسن شرارة تقد

ومنفق مشفق إذا أنا أس ... رفت وبذرت فهو مقتصد

---

(١) ديوانه: ١٥٠ وسقطا من المطبوعة.

(٢) ديوانه: ١٣٩.

(٣) ديوانه: ١٢٠.." <فوات الوفيات، ٢/٥٤>

"ربما قال له في بعض الرقاع: كم قرروا لك على هذه؟ فيقول: كذا، فيقول الوزير: هذه تسوى أكثر من ذلك، ارجع إليهم ولا تفارقهم إلا بكذا.

وكان ممن خدمه في أيام نكبته رجل يعرف بيعقوب الصايغ، وكان عاميا ساقطا، فقلده لما ولي الوزارة حسبة الحضرة، فعزم الوزير في بعض الأوقات على السفر، فجلس للنظر فيما يحمل معه من خزانته ومن يسافر معه من أصحابه وخدمه، ويعقوب حاضر، فأمر الوزير بما يحمل معه، فلما انتهى إلى فصل قال يعقوب بغباوته وعاميته: ويحمل أيضا معه كفن وحنوط، فتطير الوزير من ذلك وأعرض عنه، وأخذ يأمر وينهى، ولما انتهى إلى فصل من كلامه كرر يعقوب ذلك القول، فأعرض عنه ضجرا، وفعل ذلك ثالثا، فقال الوزير: يا هذا أتخاف علي إن أنا مت أن أصلب أو أطرح على قارعة الطريق بغير كفن؟ إن تعذر الكفن لفوني في ثيابي، رحمه الله تعالى وعفا عنه.

٣١٩ - (١)

الوراق التميمي

عتيق بن محمد، أبو بكر ال و راق التميمي؛ قال ابن رشيق: دخلت الجامع فوجدته في حلقة يقرأ الرقائق والمواعظ، ويذكر أخبار السلف الصالحين وممن بعدهم من التابعين، وقد بدا خشوعه وترقت دموعه، فما كان إلا أن جئته عشية ذلك اليوم إلى بيته فوجدته وفي يده طنبور وعن يمينه غلام مليح، فقلت له: ما أبعد ما بين حاليك في مجلسيك! فقال: ذلك بيت الله، وهذا بيتي، أصنع في كل واحد منهما ما يليق به وبصاحبه، فأمسكت عنه.

ومن شعره يصف شاذروانا:

---

(١) الزركشي: ٢٠٥.." <فوات الوفيات، ٢/٤٣٦>

"كسقف أزرق من لازورد ... بدت فيه مسامر من لجين ومنه:

والليل فرع بالكواكب شائب ... فيه مجرته كمثل المفرق

ولربما يأتي الهلال ببحره ... متصيدا حوت النجوم بزورق

حتى إذا هبت على الماء الصبا ... وألاح نور تمامه بالمشرق

أبدى لنا علما بهيجا مذهبا ... قد لاح في تجعيد كم أزرق

وحكى برادة عسجد قد رام صا ... نعها يؤلف بينها بالزئبق ٣٤١ (١)

تقي الدين ابن المغربي

علي بن عبد العزيز بن علي بن جابر، الفقيه الأديب البارع، تقي الدين ابن المغربي البغدادي الشاعر المالكي؛ كان من أظرف خلق الله تعالى، وأخفهم روحا (٢) ، وله القصيدة الدبدبية المشهورة التي أولها " يا دبدبة تدبدبي " ؛ وكانت وفاته ببغداد سنة أربع وثمانين وستمائة، ومن شعره يصف مجلسا تقضى له بالمحول:

يا مغاني اللهو والطرب ... بأبي أفدي ثراك وبي

لا تعداه الغمام ولا ... حاد عنه صيب السحب

---

(١) الزركشي: ٢٠٩ والبدر ال سافر: ١٧ وقال فيه: سمع الحديث من عبد الصمد بن أبي الجيش وأبي طالب بن الأنجب الساعي وأبي الفضل بن محمد وأبي عبد الله محمد بن الكتار وغيرهم وتفقه على السراج الشار مساحي المالكي ونظر في اللغة والعربية؛ وكان حسن الشكل حسن الأخلاق؛ وانظر الحوادث الجامعة: ٤٤٧؛ ووردت الترجمة في ر.

(٢) ر: روح.." <فوات الوفيات، ٣/٣٢>

"حبذا دار عهدت بها ... كل معسول اللمى شنب

حيث كانت قبل فرقتنا ... فلكا يجري على شهب

ونصيبي من وصالهم ... واصلا نحوي بلا نصب

في بساتين المحول لا ... في قفار الجزع واللبب

بين أشجار تفوق على ... شجرات الضال والكثب منها:

صفعوني لا عدمتهم ... وأضاعوا حرمة الأدب

فعلوا بالرأس ما فعلوا ... وأحالوني على الذنب

كأن في رأسي وأسفلهم ... شبه من حكة الجرب وقال يصف حال المستنصرية والفقهاء، وكان قد قيل لهم: من يرضى بالخبز وحده وإلا فما عندنا غيره:

حاشا لست المدارس ... ومن بها يضرب المثل

تهون من بعد ذاك ... التعظيم والتشريف

مستنصرية سبيكه ... قد كنت في عصر الصبا

واليوم قد صرت بهرج ... مزيفه تزييف

ما زال نخلك يرجم ... حتى فني الرطب الجني

وما بقي في قراحك ... غير الكرب والليف

ذكرت بيتا ظريف (١) ... من كان وكان (٢) البغادده

---

(١) الزركشي: ظريفا.

(٢) كان وكان: فن زجلي اخترعه البغداديون، له وزن واحد وقافية واحدة (من عروض المجتث) ولكن الشطر الأول من البيت أطول من الشطر الثاني ولا تكون قافيته إلا مردفة قبل حرف الروي بأحد حروف العلة، وكان أولا مقصورا على الحكايات والخرافات ثم توسعوا فيه فنظموا فيه المواعظ والزهديات والأمثال والحكم (العاكل الحالي: ١٤٨ - ١٤٩).." <فوات الوفيات، ٣/٣٣>

"راقب الخلوة حتى أمكنت ... ورعى (١) السامر حتى هجعا

كابد الأهوال في زورته ... ثم ما سلم حتى ودعا ومن شعر كشاجم يصف النار (٢) :

كأنما الجمر والرماد وقد ... كاد يواري من نورها نورا

ورد جني القطاف أحمر قد ... ذرت عليه الأكف كافورا وقال أيضا (٣) :

جاءت بوجه كأنه قمر ... على قوام كأنه غصن

غنت فلم تبق في جارحة ... إلا تمنت بأنها أذن وقال أيضا (٤) :

أرى وصالك لا يصفو لآمله ... والهجر يتبعه ركضا على الأثر

كالقوس أقرب سهميها إذا عطفت ... عليه أبعدها من منزع الوتر ٥١٢ (٥)

" ابن قادوس "

محمود بن إسماعيل بن قادوس القاضي، أبو الفتح المصري الكاتب

---

(١) ص: ودعا، والتصويب عن ابن خلكان والديوان: ٧٦.

(٢) الديوان: ١٠٧.

(٣) لم يردا في الديوان.

(٤) لم يردا في الديوان.

(٥) الزركشي: ٣٢٢ والخريدة (قسم مصر) ١: ٢٢٦ وحسن المحاضرة ١: ٥٦٣ وأخبار مصر لابن ميسر ٢: ٩٧ وقال الزركشي: ((وقع ديوانه في مجلدين لطيفين)) وقد أكثر من الاختيار له؛ ولم ترد هذه الترجمة في المطبوعة.." <فوات الوفيات، ٤/١٠٠>

"صاحب ديوان الإنشاء بالديار المصرية؛ أصله من دمياط، قيل إن القاضي الفاضل كان ممن اشتغل عليه، وكان يعظمه ويشميه " ذو البلاغتين " ، وكان لا يتمكن من اقتباس فوائده غلابا إلا في ركوبه من القصر إلى منزله ومن منزله إلى القصر، فيسايره ويجاريه في فنون الإنشاء والأدب. توفي سنة إحدى وخمسين وخمسمائة؛ ومن شعره:

وفاتر النية عنينها ... يواصل الرعدة والهزه

مكبرا سبعين في مرة ... كأنما صلى على حمزه يشير إلى أن رسول الله صلى الله عليه وسلم لما قتل عمه حمزة رضي الله عنه كان يقدمه (١) كلما صلى على قتيل قتل يوم أحد.

ومن شعره:

ديباج خديه بسن؟ ... دس عارضيه مفروز

وبخده خال لدا ... ئرة الملاحة مركز ومنه أيضا:

من عاذري من عاذل (٢) ... يلوم في حب رشا

إذا جحدت (٣) حبه ... قال كفى بالدمع شا يعني كفى بالدمع شاهدا (٤) .

وقال أيضا (٥) :

مداده في الطرس لما بدا ... قبله الصب ومن يزهد

كأنم ا قد حل فيه اللمى ... أو ذاب فيه الحجر الأسود

---

(١) ص: يقدمونه.

(٢) ص: عاذلي.

(٣) الخريدة: نكرت.

(٤) ص: شاهد.

(**٥) يصف كتابا**.." <فوات الوفيات، ٤/١٠١>

"يقال إنه كان له خادم وعبد، فدخل بعض الأيام داره فوجد العبد فوق الخادم، فضربه وخرج، فرأى بعض أصحابه فسأله عن غيظه فقال: هذا العبد النحس ناك الخويدم الصغير، فقال: مولانا المخدوم الكبير.

ومن شعر ابن قسيم:

كأن خمرته إذ قام بمزجها ... من خده عصرت أو من ثناياه

النرجس الغض عيناه، وطرته ... بنفسج، وجني الورد خداه **وقال يصف المطر** على النهر:

ولنا إذا انبجست أهاضيب الحيا ... يوم تغاث به البلاد وتمطر

وتظل مفعمة أكف بروقه ... تطوى بها حلل الغمام وتنشر

والغيث منسكب كأن حبابه ... درر تبث على المياه وتنثر

فحسبت أن الروض منه منور ... والأرض غرقى والغدير مجدر **وقال يصف زهر** الباقلا:

لله في زمن الربيع وصائف ... حيت (١) بزهرة باقلاء مبهجه

ولوت بمفرقها عصابة لؤلؤ ... وكأن شمسا بالنجوم متوجه

وكأن أنملها حبتك بدرة ... بيضاء مطبقة على فيروزجه

---

(١) الخريدة: حفت.." <فوات الوفيات، ٤/١٣٥>

"وخدنه بعض اسمه طيرا غدا ... أصدق شيء إن بلوت الألسنا

وهو لسان كله وبعد ذا ... تنظره عند الكلام ألكنا

وفي خوان المجد كانا مألفي ... عند الصيام رب فاجمع بيننا وكتب النصير إلى الوراق مع ظروف (١) يقطين في فرد (٢) :

يا من لدفع الردى غدا جنه ... ومن له في قبولها المنه

هدية في الإناء تتبعها خير ... ثناء (٣) وهكذا السنه فكتب الوراق الجواب:

يا من غدا لي من العدا جنه ... ومن بحمامه لنا جنه

جاء بها الفرد وهو ممتلىء ... ملء فؤاد الحماة بالكنه

وكل ظرف منها بنوه على ال ... فتح فحقق في حبه ظنه وقال **النصير يصف حمامه**:

حمام الأديب العارف ... ما تجري وحال (٤) واقف بها اسطول وما فيه اسطال (٥) ... والماء يتزن بالقسطال (٦) ... والمال رأيته بطال ... والاسكندراني ناشف ...

---

(١) ص: ضروف.

(٢) فرد: أظنها تعتني الجوالق الضخم، وفي عامية بعض القرى القسطنطينية ((فردة))، ولعلها سميت كذلك لأنها أحد شقي الحمل على الجمل أو غيره.

(٣) ص: حيز نبى، دون إعجام للباء.

(٤) أي وحالها، ويلاحظ أنه يشير إلى الحمام بالتأنيث، كما يقال لإحدى النعلين ((فردة)).

(٥) أي فيها عدد كبير من الناس ((اسطول)) وليس فيها دلاء ((اسطال)).

(٦) القسطل: أنبوب من الخزف أو غيره يجري فيه الماء، وقد جعل الفتحة ألفا للوزن.." <فوات الوفيات، ٤/٢١٥>

"`رحمه الله. ومن شعره في الجوز:

تفضل بطعم له ملبس ... صلابة وجه لئيم حكى

إذا بز عن جسمه ثوبه ... أتاك كما يمضغ المصطكى **وقال يصف الرمح** من قصيدة، وهو معنى غريب:

وأسمر غر شيب النقع رأسه ... ألا إنما بعد القشيب مشيب

مددت به كفي إليهم كأنه ... رشاء ومن قلب الكمي قليب وقال (١) :

أمالكتي قلب الكئيب تعطفا ... بساكنتي ربع الضلوع ترحما

على هائم أعياه حمل غرامه ... وأعقبه فرط الغرام تألما

فلم يبق فيه البين إلا تنفسا ... ولم يبق فيه الشوق إلا توهما ٥٧٣ (٢)

رشيد الدين العطار

يحيى بن علي بن عبد الله بن علي بن مفرج بن أبي الفتوح، الإمام الحافظ المحدث رشيد الدين أبو الحسن القرشي الأموي النابلسي المصري المالكي العطار؛ ولد سنة أربع وثمانين وخمسمائة، وتوفي سنة اثنتين وستين وستمائة.

روى الكثير وأفاد وانتخب، وكان ثقة ثبتا عارفا بفن الحديث، مليح الخط حسن التخريج، انتهت إليه رياسة الحديث بالديار المصرية (٣) ،

---

(١) لم ترد في المطبوعة.

(٢) الزركشي: ٣٤٥ والبدر السافر: ٢٣١ ونيل الابتهاج: ٣٥٤ والشذرات ٥: ٣١١ وذيل مرآة الزمان ٢: ٣١٤ وعبر الذهبي ٥: ٢٧١؛ ولم ترد في المطبوعة.

(٣) بعد الحافظ زكي الدين المنذري.." <فوات الوفيات، ٤/٢٩٥>

"وتوسطت في النهروان بنسبة ... كرمت ففازت بالمحل الأكرم وأورد له أيضا قوله:

ويا للجواري المنشآت وحسنها ... طوائر بين الماء والجو عوما

إذا انتشرت في الجو أجنحة لها ... رأيت به روضا ونورا مكمما

وإن لم تهجه الريح جاء مصافحا ... فمدت (١) له كفا خضيبا ومعصما

مجاذف كالحيات مدت رؤوسها ... على وجل في الماء كي تروي الظما

كما أسرعت عدا أنامل حاسب ... بقبض وبسط يسبق العين والفما

هي الهدب في أجفان أكحل أوطف ... فهل صبغت من عندم أو بكت دما قال ابن الأبار: أجاد ما أراد في هذا الوصف وإن نظر إلى قول أبي عبد الله ابن الحداد يصف أصطول المعتثم بن صمادح:

هام صرف الردى بهام الأعادي ... أن سمت نحوهم لها أجياد

وتراءت بشركها (٢) لعيون ... دأبها ملء جانبيها سهاد

ذات هدب من المجاذيف حاك ... هدب باك لدمعه إسعاد

حمم فوقها من البيض نار ... كل من أرسلت عليه رماد

ومن الخط في يدي كل ذمر (٣ (... ألف خطها على البحر صاد قال: وما أحسن قول شيخنا أبي الحسن ابن حريق في هذا المعنى من قصيدة:

وكأنما سكن الأراقم جوفها ... من عهد نوح خشية الطوفان

فإذا رأي الماء يطفح نضنضت ... من كل خرت حية بلسان

---

(١) ص: فمرت.

(٢) التحفة والنفح: بشرعها.

(٣) ص: دمر؛ والتصويب عن التحفة.." <فوات الوفيات، ٤/٣٢٠>

"فمات بعدها بيسير أسفا عليها ولما ماتت تركها أياما لم يدفنها، وعوتب في ذلك فدفنها، وقيل إنه دفنها ثم نبشها بعد الدفن؛ وكان يسمى يزيد الماجن.

ولما تولى الخلافة أقبل على الشرب والانهماك، وكان يضع حبابة عن يمينه وسلامة عن يساره ثم يشرب إلى أن يسكر وتغنيانه فيطرب ويشق ما عليه ويقول: أطير، أطير؟! فيقولان: إلى من تترك الخلافة؟ فيقول: إليكما.

ولما ولي الخلافة قالت له زوجته: هل بقي لك أمل بعد الخلافة؟ قال: نعم، أن تحصل في ملكي حبابة، وفيها يقول:

أبلغ حبابة سقى ربعها المطر ... ما للفؤاد سوى ذكراكم وطر

إن سار صحبي لم أملك تذكركم ... أو عرسوا بي فأنت الهم والفكر فسكتت عنه، وأنفذت تاجرا اشتراها بمال عظيم وأحضرتها له خلف ستارة وأمرتها بالغناء، فلما سمعها اهتز وطرب وقال: هذا غناء أجد له في قلبي وقعا فما الخبر؟ فكشفت الستر وقالت: هذه حبابة وهذا غناؤها فدونك وإياها، فغلبت ع لى قلبه من ذلك، ولم ينتفع به في الخلافة.

وقال في بعض أيام خلواته: الناس يقولون إنه (١) لم يصف لأحد يوم كامل، وأنا أريد أن أكذبهم في ذلك، ثم أقبل على لذاته وأمر أن يحجب عن سمعه وبصره كل ما يكره، فبينما هو في صفو عيشه إذ تناولت حبابة حبة رمانة فشرقت بها فماتت، فاختل عقله، وتركها ثلاثة أيام لم يدفنها ثم دفنها ثم نبشها من قبرها، وتحدث الناس في خلعه من الخلافة، ولم يعش بعدها إلا خمسة عشر يوما. وفيها يقول

رحمهما الله تعالى وعفا عنهما:

فإن تسل عنك النفس أو تدع الهوى ... فباليأس تسلو عنك لا بالتجلد (٢)

---

(١) ص: إن.

(٢) البيت لكثير عزة، ديوانه: ٤٣٥.." <فوات الوفيات، ٣٢٣/٤>

"الناصر لدين الله.. صلاح الدين الأيوبي

صنع الرجال أعظم صنعة، وبناء الإنسان أشد من بناء ناطحات السحاب، وهناك رجال الواحد منهم بألف، كما أن هناك ألوفاً لا يساوون رجلاً واحداً.

والناس ألفٌ منهمُ كواحدٍ.. .. ..وواحدٌ كالألفِ إنْ أمرٌ عنا

وفي وسط الظلام الدامس، والأيام الحالكة، والليالي المفعمة بالسواد، يتراءى للناس شعاع من نور الله، فيبعث الله لهم من يجدد لهم أمر دينهم، ويعيد ترتيب شؤون حياتهم، فيقيض الله لهذه الأمة رجالاً يحملون همَّ هذا الدين، فيتركون الدنيا وزينتها، ويجعلون زخرفها وراءهم ظهرياً.

وصلاح الدين يوسف بن الأمير نجم الدين أيوب بن شاذى الدويني، التكريتي المولد- رحمه الله -كان من هذا الطراز، رجلٌ أمة، وإذا جاز القول فهو إحدى معجزات الإسلام الباهرة، وإحدى آياته الظاهرة، ولكن.. لماذا الحديث عن صلاح الدين الآن؟ أهو تغنّى بالماضي أم بكاء على الأطلال ؟ أ م أنه تحسر على الواقع المرير؟

لماذا صلاح الدين؟!

الحق أن الحديث عن صلاح الدين رحمه الله أمر مطلوب، أو قل هو ضرورة إسلامية وفريضة شرعية في هذا الوقت لأمور منها:

أولاً : لأن الأمة اليوم ضلت طريق الهدى، وتنكبت طرق الصلاح، فهي تحتاج إلى من يبين لها السبيل الصحيح والصراط القويم.. وفي هدي السابقين أعظم هداية.

ثانياً: لأن استقراء التاريخ أمر ضروري لتعرف الأمة كيف انتصر السلف، ليسير على الطريق الخلف، ولتعلم كيف أعيدت القدس أولاً لتعمل بنفس الطرقة على إعادتها ثانياً.

ثالثاً: لأن أمتنا في حاجة إلى من تقتدي، في عصر قلت فيه القدوات، وانعدمت فيه البطولات، وتغيرت فيه مفاهيم الرجولة والمروءة والمثل العليا.

رابعاً: لأن أمتنا تنتظر مثيلاً لصلاح الدين ليعيد لها عزتها وكرامتها.

خامساً: لأن القدس في محنة أشبه بما كانت عليه قبل مجيء صلاح الدين.

سادساً: لأن التفاؤل بالنصر أمر مطل وب، ومهما علت دولة الباطل فإنها ساعة، ودولة الحق إلى قيام الساعة، فلا داعي لليأس، ولا حاجة إلى القنوط، بل العمل العمل، فنحن بحاجة إلى عطاء الأغنياء، وبذل العلماء، وجهاد الأتقياء، ومثابرة الدعاة، وعزائم الرجال، نعم بحاجة إلى لم الشمل، وشحذ الهمم، وتكاتف القوى، ونبذ الخلاف، وتوحيد الصف، وحسن التوكل على الله عز وجل.

الأصل والنشأة :

لم يكن صلاح الدين – رحمه الله – من الأصل العربي الذي يتغنى به كثير من أدعيائه، وإنما كان رحمه الله من عائلة كردية، كريمة الأصل، عظيمة الشرف، ولد في تكريت، وهي بلدة قديمة تقع بين بغداد والموصل، وكان أبوه حاكماً لقلعتتها، والحق أن عراقة النسب

لا تشفع لسوء الخلق، ورفعة الحسب لا تغني عن ضعف الدين، وهل كان أكثر عظماء هذه الأمة وبناة هذه الحضارة إلا من مسلمي غير العرب، وسل عن ذلك التاريخ يخبرك بأسماء لامعة كالبخاري ومسلم والترمذي وغيرهم من أهل العلم وقادة الجيوش.

ومن غريب ما وقع، أن ولادة صلاح الدين يوسف بن نجم الدين أيوب بن شاذي، صادفت إجبار أبيه على الخروج من تكريت، فتشاءم أبوه منه فقال له أحد الحضور: فما يدريك أن يكون لهذا المولود ملكاً عظيماً له صيت ؟!.

هاجر نجم الدين أيوب بأسرته من تكريت إلى الموصل وكان نزوله على عماد الدين زنكي، فأكرمه، ونشأ الطفل صلاح الدين نشأة مباركة، درج فيها على العز، وتربى فيها على الفروسية، وتدرب فيها على السلاح، ونما فيها على حب الجهاد، فقرأ القرآن الكريم وحفظ الحديث الشريف وتعلم من اللغة ما تعلم .

صلاح الدين وزيراً في مصر:

كانت مصر قبل قدوم صلاح الدين إليها مقرًّا لدولة العبيديين (أحفاد عبيد الله بن ميمون القداح اليهودي) والمسماة زورا وبهتانا بالدولة الفاطمية، وكانت مصر في هذا الوقت نهباً للثورات الداخلية بين الطوائف المختلفة، من مماليك أتراك وسودانيين ومغاربة ، فطمع فيها الصليبيون، فلما رأى القائد نور الدين محمود هذه الخلافات، وبدا له طمع ملك بيت المقدس أموري الصليبي في دخول مصر، أرسل نور الدين محمود من دمشق إلى مصر جيشا بقيادة أسد الدين شيركوه، يساعده ابن أخيه صلاح الدين، فلما علم الصليبيون بقدوم أسد الدين شيركوه، تركوا مصر، ودخلها أسد الدين، ثم خلفه على وزارتها صلاح الدين .

حيكت المؤامرات من أرباب المصالح، وأصحاب المطامع، ولكن صلاح الدين تغلب عليها كما تغلب على الفتن الخارجية، وبدا لصلاح الدين ظهور الباطنية في مصر، فأسس مدرستين كبيرتين هما المدرسة الناصرية، والمدرسة الكاملية حتى يحول الناس إلى مذهب أهل السنة، تمهيداً للتغيير الذي يريده، إلى أن استتب له الأمر تماما في مصر فخطب للخليفة العباسي على المنابر في الجمع طاعة لأمر نور الدين محمود وتحقيقا لرغبة الأمة كلها .. وعادت مصر إلى حظيرة الخلافة الإسلامية مرة أخرى ، وأصبح صلاح الدين سيد مصر، ليس لأحد فيها كلمة سواه.

صلاح الدين والجهاد

كان" صلاح الدين "رحمه الله مفعما قلبه بحب الجهاد شغوفاً به، قد استولى على جوانحه حتى قال عنه الإمام الذهبي في السير: "كانت له همة في إقامة الجهاد وإبادة الأضداد ما سُمِع بمثلها لأحد في الدهر".

وقد هجر رحمه الله من أجل ذلك أهله وولده وبلده، ولم يكن له ميل إلا إليه، ولا حب إلا لرجاله . يقول القاضي بهاء الدين: "كان الرجل إذا أراد أن يتقرب إليه يحثه على الجهاد، ولو حلف حالف أنه ما أنفق بعد خروجه إلى الجهاد ديناراً ولا درهماً إلا في الجهاد أو في الأرفاد لصدق وبر يمينه".

إن لكل رجل هِمّة وهمُّة الرجل على قدر ما أهمه، وكأني بابن القيم – رحمه الله يصف صلاح الدين حين قال : "النعيم لا يدرك بالنعيم، وبحسب ركوب الأهوال واحتمال المشاق تكون الفرحة واللذة، فلا فرحة لمن لا هم له، ولا لذة لمن لا صبر له ولا نعيم لمن لا شقاء له، ولا راحة لمن لا تعب له ".

وإذا كانت النفوس كباراً.. .. ..تعبت في مرادها الأجسام

وهكذا كان صلاح الدين – رحمه الله – كانت حياته كلها جهاد، وكان يعود من غزو إلى غزو، ومن معركة إلى معركة، وقد استغرقت ترجمة ابن الأثير له في كتابه "الكامل في التاريخ" أكثر من ٢٢٠ صفحة كلها مفعمة بالجهاد، وكانت معركة حطين من معاركه التي كتبت بأقلام من نور على صفحات من ذهب، وسطرت على جبين التاريخ شاهدة له بكل معاني الجهاد والتضحية.

صلاح الدين والقدس

يقول بهاء الدين شداد واصفاً حال صلاح الدين مع القدس: "كان رحمه الله عنده من القدس أمر عظيم لا تحمله إلا الجبال". وقال

أيضاً : "وهو كالوالدة الثكلى، ويجول بفرسه من طلب إلى طلب – ويحث الناس على الجهاد، ويطوف بين الأطلاب بنفسه وينادي " يا للإسلام " وعيناه تذرفان، بالدموع وكلما نظر إلى عكا، وما حل بها من البلاء، اشتد فـي الزحف والقتال، ولم يطعم طعاماً ألبتة، وإنما شرب أقداح دواء كان يشير بها الطبيب، ولقد أخبرني بعض أطبائه أنه بقي من يوم الجمعة إلى يوم الأحد لم يتناول من الغذاء إلا شيئاً يسيراً لفرط اهتمامه".

وكان من كلامه – رحمه الله –: "كيف يطيب لي الفرح والطعام ولذة المنام وبيت المقدس بأيدي الصليبيين؟!.

همم تفادت الخطوب بها.. .. ..فهُرِعن من بلد إلى بلد

إن صلاح الدين – رحمه الله – كانت له غاية، وهو في غايته لا يرضى بدونها، إنه يتمثل قول القائل:

ونحن أناس لا توسط عندنا.. .. ..لنا الصدر دون العالمين أو القبر

تهون علينا في المعالي نفوسنا.. .. ..ومن خطب الحسناء لم يغله المهر

ولقد أراد صلاح الجنة ورضي بها مقراً بدلاً عن الدنيا، وقدم لها المهر غالياً رحمه الله.

وما أن أكرم الله " صلاح الدين " في حطين، حتى جاءته رسالة على لسان المسجد الأقصى جاء فيها :

يا أيها الملك الذي.. .. . لمعالم الصلبان نكس

جاءت إليك ظلامة.. .. ..تسعى من البيت المُقَدَّس

كل المساجد طهرت.. .. ..وإنا على شرفي أُدنس

وأكرم الله بيت المقدس بصلاح الدين كما أكرم صلاح الدين ببيت المقدس ففتحه في ٢٧ رجب عام ٥٨٣هـ ، وقام القاضي محيي الدين بن زكي الدين ليخطب أول جمعة بعد قرابة مائة عام، وكان مما قال مخاطباً صلاح الدين وجيشه: " فطوبى لكم من جيش، ظهرت على أيديكم المعجزات النبوية، والوقعات البدرية والعزمات الصديقية، والفتوحات العمرية، والجيوش العثمانية، والفتكات العلوية. جددتم للإسلام أيام القادسية، والوقعات اليرموكية، والمنازلات الخيبرية، والهجمات الخالدية، فجزاكم الله عن نبيكم صلى الله عليه وسلم أفضل الجزاء.

أوصافه

لم يكن "صلاح الدين" رحمه الله ممن يبحث عن ألقاب زائفة، أو دنيا زائلة لكنه كان داعية حق، ورجل معركة، وصاحب عقيدة.. يقول واصفوه: "كان رحمه الله خاشع القلب، غزير الدمعة، إذا سمع القرآن الكريم خشع قلبه ودمعت عينه، ناصراً للتوحيد، قامعاً لأهل البدع، لا يؤخر صلاة ساعة عن ساعة، وكان إذا سمع أن العدو داهم المسلمين خر ساجداً لله قائلاً: " إلهي، قد انقطعت أسبابي الأرضية في دينك ولم يبق إلا الإخلاد إليك والاعتصام بحبلك والاعتماد على فضلك، أنت حسبي ونعم الوكيل".

ومن جميل ما ذكر عنه أنه كان يواظب على سماع الحديث، حتى سمع جزءاً من الحديث وهو واقف بين الصفين، وقال في ذلك – رحمه الله –: "ذا موقف لم يسمع أحد في مثله حديثاً".

كانت أمنيته أن يسود الإسلام كل بلاد الأرض قاطبة .. اسمع إليه يقول: "إنه متى ما يسَّر الله تعالى فتح بقية الساحل، قسمت البلاد، وأوصيت، وودعت وركبت هذا البحر إلى جزائره واتبعتهم فيها، حتى لا أبقى على وجه الأرض من يكفر بالله أو أموت!!!".

موته رحمه الله

ومات صلاح الدين :مات "صلاح الدين" – رحمه الله – كما مات من سبقه من البشر من الأنبياء والمرسلين والدعاة والمصلحين مرض رحمه الله في ١٦صفر٥٨٩هـ، ووافته المنية في ٢٧صفر٥٨٩هـ، ولئن كانت روحه قد فارقت جسده، وانتقل بجسده وروحه عن دنيا الناس، إلا أن أعماله الخالدة حيّة يذكره الناس بها في كل آن، ويتطلع الناس إلى مثلها في كل مكان.

ـــــ." <مشاهير أعلام المسلمين، ص/١٠>

"الليث بن سعد

لله درك يا إمام.. لقد حزت أربع خصال لم يكملن لعالم: العلم، والعمل، والزهد والورع.

في سنة ٩٤هـ، وفي أحد أيامها المباركة ولد الليث بن سعد، في قرية (قرقشندة) من قرى مصر، ونشأ ذلك الطفل بين ربوع تلك القرية، فوجد الأطفال يتعلمون القراءة والكتابة ويحفظون القرآن الكريم، فأسرع الليث إلى منزله، وأحضر أوراقه وقلمه، وبدأ يحفظ القرآن الكريم، ثم درس الحديث والفقه والعلوم العربية، فسبق زملاءه، وساعده على ذلك نبوغه المبكر، وذكاؤه الفريد.

واصل الليث الدراسة والتعلم والحفظ، فكان كلما قرأ شيئًا في الفقه أو الحديث عَلَقَ بذاكرته وحفظه فلا ينساه أبدًا، فقد كان قوي الذاكرة، جيد الحفظ، ولفت الفتى الليث الأنظار إليه بعلمه وورعه، وأصبحت له مكانة كبيرة بين أهله، يعرفون فضله، ويقدمونه على من سواه، ولكن الفتى لم يغترَّ بهذه الشهرة، ولم يخلد إليها ولا إلى التقدير الذي ك ا ن له وسط العلماء، بل استمر يتعلم ويتزود وينهل من غيره من العلماء، حتى صار أستاذًا يدرس للعلماء.

واشتاقت نفس الليث يومًا لزيارة بيت الله الحرام وزيارة المصطفى -صلى الله عليه وسلم- فشدَّ رحاله وأعد نفسه للسفر، وهناك في تلك الأراضي المقدسة كانت حلقات العلم منتشرة في كل مكان؛ والتقى هناك بـ(عطاء بن أبي رباح) و(ابن أبي مليكة) و(نافع مولى ابن عمر) و(ابن شهاب الزهري).. وغيرهم، فأخذ عنهم ونهل منهم رغم رسوخه في العلم، ومضت الأيام والسنون، وأصبح الليث شيخًا جاوز الخمسين من عمره، وهو لا يمل العلم والتعلم؛ حتى أصبح من كبار العلماء في عصره.

وكان الإمام الفقيه الليث بن سعد غنيًّا، ينفق كل سنة على الفقراء والمساكين أكثر من خمسين ألف دينار ولا يدخر منها شيئًا لنفسه، ويتصدق في كل صلاة على ثلاثمائة مسكين، ويطعم الناس عسل النحل وسمن البقر في الشتاء، واللوز والسكر في الصيف.

جاء ته امرأة ذات يوم وقالت له: يا شيخنا، إن لي ابنًا مريضًا يشتهي أكل العسل، فقال الليث: يا غلام، أعطها مرطًا من عسل (والمرط: مائة وعشرون رطلاً) وكان مع المرأة إناء صغير الحجم، فلما رآه الغلام قال: يا شيخنا إنها تطلب قليلاً من العسل، فقال الليث: إنها طلبت على قَدْرِهَا ونحن نعطيها على قدرنا، وأمره أن يعطيها المرط.

ولم يكن الليث بن سعد كريمًا على أهل بلده فحسب، بل كان سخيًّا كريم اليد على الآخرين، فيحكى عنه أنه لما جاء إلى المدينة المنورة بعث إليه الإمام مالك بن أنس بطبق من الرطب، فلم يشأ الليث أن يرد الطبق إلى الإمام مالك خاويًا، فوضع في الطبق ألف دينار ورده إليه.

وقد شهد له كثير من علماء عصره بعلمه وفضله؛ سئل الإمام أحمد بن حنبل ذات مرة عن الليث، فقال: الليث بن سعد كثير العلم، صحيح الحديث، وقال عنه يحيى بن بكير: ما رأيت أحدًا أكمل من الليث بن سعد، كان فقيه ا لب د ن، عربي اللسان، يحسن القرآن والنحو، ويحفظ الحديث والشعر، حسن المذاكرة، لم أَرَ مثله.

وقد عرض عليه الخليفة المهدي ذات يوم أن يتولى القضاء، ويعطيه من بيت المال مائة ألف درهم، فرفض وقال: إني عاهدت الله ألا ألي شيئًا، وأعيذ أمير المؤمنين بالله ألا أفي بعهدي، فقال له المهدي: الله.. قال الليث: الله.. قال المهدي: انطلق فقد أعفيتك، وكان الليث زاهدًا في حكام الدنيا، مشغولاً عن الجاه والسلطان بغرس الأخلاق العظيمة في نفوس الناس، وكان يصل النهار بالليل في العلم والعبادة ليرضي ربه.

وفي سنة ١٧٥هـ توفي الإمام الكبير الليث بن سعد، فحزن الناس عليه حزنًا شديدًا، وكان الشافعي -رضي الله عنه- يحب لقاءه، فلم يمهله القدر فوقف يومًا على قبره وقال: لله درك يا إمام، لقد حزت أربع خصال لم يكملن لعالم: العلم، والعمل، والزهد، والورع

من أ شهر الفقهاء في زمانه فاق في علمه وفقهه إمام المدينة الإمام مالك غير أن تلامذته لم يقوموا بتدوين علمه وفقهه ونشره في الآفاق مثلما فعل تلامذة الإمام مالك، وكان الإمام الشافعي يقول: الليث أفقه من مالك إلا أن أصحابه لم يقوموا به.إنه الإمام الليث بن سعد ابن عبد الرحمن الإمام الحافظ شيخ الإسلام وعالم الديار المصرية ولد بقرقشندة وهي قرية من أسفل أعمال مصر في سنة أربع وتسعين للهجرة.

طلبه للعلم

تلقى الليث العلم على عدد من كبار علماء عصره، فسمع من عطاء بن أبي رباح وابن أبى مليكة ونافعا العمري وسعيد بن أبي سعيد المقبري وابن شهاب الزهري وأبا الزبير المكي وغيرهم كثير.

وفي عدة روايات يصف الليث رحلاته في طلب العلم: قال ابن بكير سمعت الليث يقول سمعت بمكة سنة ثلاث عشرة ومائة من الزهري وأنا ابن عشرين سنة.

قال يحيى بن بكير أخبرني من سمع الليث يقول كتبت من علم ابن شهاب علما كثيرا وطلبت ركوب البريد إليه إلى الرصافة فخفت أن لا يكون ذلك لله فتركته ودخلت على نافع فسألني فقلت أنا مصري فقال ممن قلت من قيس قال ابن كم قلت ابن عشرين سنة قال أما لحيتك فلحية ابن أربعين قال أبو صالح خرجت مع الليث إلى العراق سنة إحدى وستين ومائة خرجنا في شعبان وشهدنا الأضحى ببغداد قال وقال لي الليث ونحن ببغداد سل عن منزل هشيم الواسطي فقل له أخوك ليث المصري يقرئك السلام ويسألك أن تبعث إليه شيئا من كتبك فلقيت هشيما فدفع إلي شيئا فكتبنا منه وسمعتها مع الليث.

مكانته العلمية

يقول الحافظ أبو نعيم: كان الليث رحمه الله فقيه مصر ومحدثها ومحتشمها ورئيسها ومن يفتخر بوجوده الإقليم بحيث إن متولي مصر وقاضيها وناظرها من تحت أوامره ويرجعون إلى رأيه ومشورته ولقد أراده المنصور على أن ينوب له على الإقليم فاستعفى من ذلك.

ولليث أحاديث كثيرة في كتب الصحاح، ومن الأحاديث التي رويت عن ال ليث ما رواه الترمذي قال حدثنا الليث عن يزيد بن أبي حبيب عن سعد بن سنان عن أنس بن مالك أن رسول الله (صلى الله عليه وسلم) [قال يكون بين يدي الساعة فتن كقطع الليل المظلم يصبح الرجل فيها مؤمنا ويمسي كافرا ويمسي مؤمنا ويصبح كافرا يبيع أقوام دينهم بعرض من الدنيا]

قال أبو صالح كان الليث يقرأ بالعراق من فوق على أصحاب الحديث والكتاب بيدي فإذا فرغ رميت به إليهم فنسخوه.

قال ابن سعد كان الليث قد استقل بالفتوى في زمانه.

روى عبد الملك بن شعيب عن أبيه قال قيل لليث أمتع الله بك إنا نسمع منك الحديث ليس في كتبك فقال أو كل ما في صدري في كتبي لو كتبت ما في صدري ما وسعه هذا المركب.

وقال عبد الله بن أحمد سمعت أبي يقول أصح الناس حديثا عن سعيد المقبري الليث بن سعد يفصل ما روي عن أبي هريرة وما روي عن أبيه عن أبي هريرة هو ثبت في حديثه جدا.

ومما يروى عنه أيضا عن الليث بن سعد عن هشام بـن عروة عن أبيه عن أسماء بنت أبي بكر قالت لقد رأيت زيد بن عمرو بن نفيل قائما مسندا ظهره إلى الكعبة يقول يا معشر قريش والله ما فيكم أحد على دين إبراهيم غيري وكان يحيى الموؤدة يقول الرجل إذا أراد أن يقتل أبنته مه لا تقتلها أنا أكفيك مؤنتها فيأخذها فإذا ترعرعت قال لأبيها إن شئت دفعتها إليك وإن شئت كفيتك مؤنتها

ولليث أسانيد إلى أبي هريرة ومنها: عن الليث عن سعيد المقبري عن أبيه عن أبي هريرة عن رسول الله (صلى الله عليه وسلم) [قال إن في الجنة شجرة يسير الراكب في ظلها مائة سنة]

مناقبه وفضائله

قال ابن بكير: كان الليث فقيه البدن عربي اللسان يحسن القرآن والنحو ويحفظ الحديث والشعر حسن المذاكرة.

روي عن شرحبيل بن جميل قال أدركت الناس أيام هشام الخليفة وكان الليث بن سعد حدث السن وكان بمصر عبيد الله بن أبي جعفر وجعفر بن ربيعة والحارث بن يزيد ويزيد بن أبي حبيب وابن هبيرة وإن ه م يعرفون لليث فضله وورعه وحسن إسلامه عن حداثة سنة ثم قال ابن بكير لم أر مثل الليث، وروى عبد الملك بن يحيى بن بكير عن أبيه قال ما رأيت أحدا أكمل من الليث.

***

قال عثمان بن صالح: كان أهل مصر ينتقصون عثمان حتى نشأ فيهم الليث فحدثهم بفضائله فكفوا وكان أهل حمص ينتقصون عليا حتى نشأ فيهم إسماعيل بن عياش فحدثهم بفضائل علي فكفوا عن ذلك، وروي عن حرملة يقول كان الليث بن سعد يصل مالكا بمائة دينار في السنة فكتب مالك إليه علي دين فبعث إليه بخمس مائة دينار فسمعت ابن وهب يقول كتب مالك إلى الليث إني أريد أن أدخل بنتي على زوجها فأحب أن تبعث لي بشيء من عصفر فبعث إليه بثلاثين حملا عصفرا فباع منه بخمس مائة دينار وبقي عنده فضله، قال أبو داود قال قتيبة كان الليث يستغل عشرين ألف دينار في كل سنة وقال ما وجبت علي زكاة قط وأعطى الليث ابن لهيعة ألف دينار وأعطى مالكا ألف دينار وأعطى منصور بن عمار الواعظ ألف دينار وجارية تساوى ثلاث مائة دينار.

قال صالح بن أحمد الهمذاني: قدم منصور بن عمار على الليث فوصله بألف دينار واحترقت دار ابن لهيعة فوصله بألف دينار ووصل مالكا بألف دينار وكساني قميص سندس فهو عندي.

وروي عن محمد بن رمح يقول كان دخل الليث بن سعد في كل سنة ثمانين ألف دينار ما أوجب الله عليه زكاة درهم قط،

***

وروي عن أشهب بن عبد العزيز يقول كان الليث له كل يوم أربعة مجالس يجلس فيها أما أولها فيجلس للسلطان في نوائبه وحوائجه وكان الليث يغشاه السلطان فإذا أنكر من القاضي أمرا أو من السلطان كتب إلى أمير المؤمنين فيأتيه العزل ويجلس لأصحاب الحديث وكان يقول نجحوا أصحاب الحوانيت فإن قلوبهم معلقة بأسواقهم ويجلس للمسائل يغشاه الناس فيسألونه ويجلس لحوائج الناس لا يسأله أحد فيرده كبرت حاجته أو صغرت وكان يطعم الناس في الشتاء الهرائس بعسل النحل وسمن البقر وفي الصيف سويق اللوز في السكر

***

وروي عن يعقوب ابن داود وزير المهدي قال:قال أمير المؤمنين لما قدم الليث العراق الزم هذا الشيخ فقد ثبت عندي أنه لم يبق أحد أعلم بما حمل منه.

وكان الليث بن سعد يقول بلغت الثمانين وما نازعت صاحب هوى قط، ويعلق الحافظ أبو نعيم على قوله فيقول: كانت الأهواء والبدع خاملة في زمن الليث ومالك والأوزاعي والسنن ظاهرة عزيزة فأما في زمن أحمد بن حنبل وإسحاق وأبي عبيد فظهرت البدعة وامتحن أئمة الأثر ورفع أهل الأهواء رؤوسهم بدخول الدولة معهم فاحتاج العلماء إلى مجادلتهم بالكتاب والسنة ثم كثر ذلك واحتج عليهم العلماء أيضا بالمعقول فطال الجدال واشتد النزاع وتولدت الشبة نسأل الله العافية.

***

قال بكر بن مضر قدم علينا كتاب مروان بن محمد إلى حوثرة والى مصر إني قد بعثت إليكم أعرابيا بدويا فصيحا من حاله ومن حاله فأجمعوا له رجلا يسدده في القضاء ويصوبه في المنطق فأجمع رأي الناس على الليث بن سعد وفي الناس معلماه يزيد بن أبي حبيب وعمرو بن الحارث، قال أحمد بن صالح أعضلت الرشيد مسألة فجمع لها فقهاء الأرض حتى أشخص الليث فأخرجه منها.

مواقف من حياته

قال الحسن بن يوسف بن مليح سمعت أبا الحسن الخادم قال كنت غلاما لزبيدة (زوجة الرشيد) وأتي بالليث بن سعد تستفتيه فكنت

واقفا على رأس ستي زبيدة خلف الستارة فسأله الرشيد فقال له حلفت إن لي جنتين فاستحلفه الليث ثلاثا إنك تخاف الله فحلف له فقال: قال الله: ﴿ولمن خاف مقام ربه جنتان﴾ (الرحمن:١٦) فأقطعه الرشيد قطائع كثيرة بمصر.

***

وروي عن الليث قال: قال لي أبو جعفر المنصور تلي لي مصر قلت لا يا أمير المؤمنين إني أضعف عن ذلك إني رجل من الموالي فقال ما بك ضعف معي ولكن ضعفت نيتك في العمل لي.

***

قال وجاءت امرأة إلى الليث فقالت يا أبا الحارث إن ابنا لي عليلاً واشتهى عسلا فقال يا غلام أعطها مرطا من عسل والمرط عشرون ومائة رطل.

***

وعن الحارث بن مسكين قال اشترى قوم من الليث ثمرة فاستغلوها فاستقالوا فأقالهم ثم دعا بخريطة فيها أكياس فأمر لهم بخمسين دينارا فقال له ابنه الحارث في ذلك فقال اللهم غفرا إنهم قد كانوا أملوا فيها أملا فأحببت أن أعوضهم من أملهم بهذا.

***

وروي عن الليث قال لما ودعت أبا جعفر المنصور ببيت المقدس قال أعجبني ما رأيت من شدة عقلك والحمد لله الذي جعل في رعيتي مثلك قال شعيب كان أبي يقول لا تخبروا بهذا ما دمت حيا.

***

قال يحيى بن بكير: قال الليث: قال لي المنصور تلي مصر؛ فاستعفيت قال أما إذا أبيت فدلني على رجل أقلده مصر قلت عثمان ابن الحكم الجذامي رجل له صلاح وله عشيرة. قال: فبلغ عثمان ذلك فعاهد الله ألا يكلم الليث.

***

وروي عن سعيد الآدم قال مررت بالليث بن سعد فتنحنح فرجعت إليه فقال لي يا سعيد خذ هذا القنداق فاكتب لي فيه من يلزم المسجد ممن لا بضاعة له ولا غلة. فقلت: جزاك الله خيرا يا أبا الحارث. وأخذت منه القنداق ثم صرت إلى المنزل فلما صليت أوقدت السراج وكتبت بسم الله الرحمن الرحيم ثم قلت فلان بن فلان ثم بدرتني نفسي. فقلت: فلان بن فلان. قال فبينا أنا على ذلك إذا أتاني آت فقال هالله يا سعيد تأتي إلى قوم عاملوا الله سرا فتكشفهم لآدمي ما الليث وما شعيب أليس مرجعهم إلى الله الذي عاملوه. فقمت ولم أكتب شيئا، فلما أصبحت أتيت الليث فتهلل وجهه فناولته القنداق فنشره فما رأى فيه غير بسم الله الرحمن الرحيم فقال: ما الخبر فأخبرته بصدق عما كان فصاح صيحة فاجتمع عليه الناس من الحلق فسألوه فقال ليس إلا خير ثم أقبل علي فقال يا سعيد تبينتها وحرمتها صدقت ما الليث وما شعيب أليس مرجعهم إلى الله.

***

عن أبي صالح كاتب الليث قال كنا على باب مالك فامتنع عن الحديث فقلت ما يشبه هذا صاحبنا فسمعها مالك فأدخلنا و قال من صاحبكم قلت الليث قال تشبهونا برجل كتبت إليه في قليل عصفر نصبغ به ثياب صبياننا فأنفذ منه ما بعنا فضلته بألف دينار.

ثناء العلماء عليه

كان الإمام الشافعي يقول: الليث أفقه من مالك إلا أن أصحابه لم يقوموا به.

وقال ابن وهب: لولا مالك والليث لضل الناس.

وقال عبد الله بن صالح: صحبت الليث عشرين سنة لا يتغدى ولا يتعشى إلا مع الناس وكان لا يأكل إلا بلحم إلا أن يمرض.

وقال أحمد بن سعد الزهري: سمعت أحمد بن حنبل يقول الليث ثقة ثبت، وقال أيضا: الليث كثير العلم صحيح الحديث

وقال عثمان الدارمي: سمعت يحيى بن معين يقول الليث أحب إلي من يحيى بن أيوب ويحيى ثقة قلت فكيف حديثه عن نافع فقال صالح ثقة.
وعن أحمد بن صالح وذكر الليث فقال: إمام قد أوجب الله علينا حقه لم يكن بالبلد بعد عمرو بن الحارث مثله.
قال ابن سعد: استقل الليث بالفتوى وكان ثقة كثير الحديث سريا من الرجال سخيا له ضيافة
وقال العجلي والنسائي: الليث ثقة.
وقال ابن خراش: صدوق صحيح الحديث.
وروي عن يحيى بن معين قال: هذه رسالة مالك إلى الليث حدثنا بها عبد الله بن صالح يقول فيها وأنت في إمامتك وفضلك ومنزلتك من أهل بلدك وحاجة من قبلك إليك واعتمادهم على ما جاءهم منك.
وقال يحيى بن بكير: الليث أفقه من مالك ولكن الحظوة لمالك رحمه الله.
قال علي بن المديني الليث ثبت.
قال العلاء بن كثير الليث بن سعد سيدنا وإمامنا وعالمنا.
وفاته
قال يحيى بن بكير وسعيد بن أبي مريم مات الليث للنصف من شعبان سنة خمس وسبعين ومائة قال يحيى يوم الجمعة وصلى عليه موسى بن عيسى.
قال خالد بن عبد السلام الصدفي شهدت جنازة الليث بن سعد مع والدي فما رأيت جنازة قط أعظم منها رأيت الناس كلهم عليهم الحزن وهم يعزي بعضهم بعضا ويبكون فقلت يا أبت كأن كل واحد من الناس صاحب هذه الجنازة فقال يابني لا ترى مثله أبدا.
ـــــ." <مشاهير أعلام المسلمين، ص/٢٠>

"شيخ الأطباء ابن سينا

في بلاد ما وراء النهر، في (أفشنة) تلك القرية من بخارى الواقعة في جمهورية أوزبكستان حاليا، ولد (أبو علي حسين بن عبدالله بن علي بن سينا) سنة ٣٧٠هـ/ ٩٨٠م، فاعتنى والده بتربيته وتعليمه، واهتم به اهتمامًا بالغًا، وكان الأبُ سعيدًا بولده غاية السعادة، فقد حفظ ابن سينا القرآن وسنَّه لم تتجاوز العاشرة، وأتم دراسة الفقه والحديث، كما درس العلوم المختلفة مثل الرياضيات، والفلك والطبيعة، والفلسفة والمنطق.
كان ابن سينا يصحب والده إلى قصر الأمير نوح بن منصور الساماني حيث يدور الحوار والنقاش في السياسة والدين واللغة، وهو يستمع بشغف إلى العلماء، حتى يتوقف الحديث عند منتصف الليل، وكانت بخارى مدينة عامرة بالقصور والمساجد والمكتبات، فكان العلماء يأتون إليها ضيوفًا في قصر الأمير نوح أو عند عبد الله والد ابن سينا، فكان الصبي يستغل هذه الفرصة ويذهب إلى العلماء يتعلم على أيديهم، وينهل من علمهم.
وأخذ ابن سينا يقرأ ويطالع في فروع العلم المختلفة، لكنه شعر بميل شديد إلى علوم الطب؛ فكان يعتمد على نفسه في دراسته تارة، أو يذهب إلى أبي سهل المسيحي وأبي منصور الحسن بن نوح؛ طبيبي الأمير نوح، يسألهما فيما غمض عليه من المسائل الطبية، انقضت أربع سنوات تفرغ خلالها ابن سينا لدراسة الطب، وفي تلك الأيام انتشرت الأمراض بين الناس في مدينة بخارى واشتد فتكها بالفقراء، ولما كان الأطباء في بخارى قليلي العدد؛ فكانوا يبالغون في أجورهم، لكن ابن سينا كان يبذل جهده في علاج الفقراء في المساجد والمنازل، فاشتهر بين أهل بخارى لرحمته وفضله، وأصبح مصدرًا للدهشة والإعجاب بين أصدقائه وبني قومه، وأقبل عليه الأطباء ليستفيدوا

من علمه الغزير، ويتعلموا منه أشياء جديدة في الطب لم يعرفوها ولم يدرسوها من قبل وسنه حينذاك لم تتجاوز السادسة عشرة.

وذاعت شهرة ابن سينا أكثر، عندما مرض الأمير نوح بن منصور ويئس طبيباه من علاجه، فاستدعيا ابن سينا ولم يجدا مفرًّا من استشارته، فجاء الطبيب الصغير إلى مجلس الأمير وقد تغير لون وجهه من الخجل، وقال لأستاذيه: كيف أعالج أميرًا أنتما طبيباه وكلاكما لي أستاذ؟! فقالا له: يا أبا علي، لقد صرت من الطب في مكانة رفيعة ونحن نعرف تواضعك، فذهب وفحص نوحًا، واستطاع **أن يصف العلاج** الصحيح الذي جعله الله سببًا في شفاء الأمير، فقربه الأمير من مجلسه، وأذن له بالاطلاع على دار كتبه.

ثم خرج ابن سينا من بخارى إلى مدينة الجرجانية بعد أن فقد أباه والأمير نوحًا، وفي الجرجانية ألف كتبًا عدة؛ منها: (الأرصاد الكلية في الفلك، والحكمة العروضية) وبدأ في تأليف كتابه الشهير في الطب: (القانون)، ولم يكد ينتهي من الجزء الأول حتى اضطر إلى الخروج إلى (همدان) حيث قربه الأمير (شمس الدولة)؛ فأعطاه قصرًا وألح عليه ليكون كبيرًا لوزرائه، لكن (ابن سينا) لم ينشغل عن العلم لحظة، فكان ينظم ساعات يومه؛ في النهار يشغل نفسه بأمور الدولة، وفي الليل يكتب ويؤلف ويقرأ الكتب.

وكان ابن سينا دائمًا شارد الذهن، طويل التفكير، قلقًا مضطربًا، لانشغاله بقضية صعبة من القضايا الفلسفية أو العلمية التي تحير العقل وتشتت الذهن، طويل التفكير وكلما حدث له هذا، توضأ وخرج إلى المسجد؛ فيقضي نهاره في صلاة وعبادة وتضرع إلى الله، ثم يعود إلى داره بعد صلاة العشاء، فيشعل مصباحه ويراجع كتبه ويظل طوال الليل يفكر في الموضوع الذي يحيره، ومن شدة حرصه على إيجاد حل له كان يقرأ حتى يغلبه النوم.

ومما يدل على شدة حرصه على العلم ما حكاه عن نفسه من أنه قرأ كتابًا للفارابي فلم يفهمه، وذات يوم وهو في السوق عرض عليه أحد البائعين كتابًا، فلم يلتفت إليه، فلما ألح البائع عليه، وعرضه بثمن رخيص اشتراه؛ فإذا به شرح لكتاب الفار ا بي، فأسرع ابن سينا إلى داره، وأخذ يقرأ الشرح، حتى فهم كل ما فيه، وقال في ذلك: وفرحت بذلك وتصدقت في ثاني يوم بشيء كثير على الفقراء شكرًا لله تعالى.

لقد كانت حياة ابن سينا حافلة بالنشاط والعمل، حتى إنه ترك لنا الكثير من المؤلفات في الرياضيات والمنطق والطبيعة والإلهيات والفلك والطب والصيدلة والأخلاق والسياسة وغير ذلك من علوم كثيرة، ويعتبر كتابه (الشفاء) من أعظم الكتب في تاريخ الفلسفة؛ فقد درسها ابن سينا دراسة عميقة، وقرأ الكثير من كتب الفلاسفة القدماء من العرب والعجم، أما كتابه (القانون في الطب) فيعتبر من أعظم مؤلفاته على الإطلاق، وقد تناول فيه علم وظائف الأعضاء، وعلم الأمراض ومعالجتها وعلم الأدوية، كما بين فيه أخطاء الأطباء السابقين عليه من يونان وهنود.. وغيرهم.

وقد درس الأوربيون كتاب ابن سينا، وطوروا الطب من خلاله، ولشدة اهتمامهم بهذا الكتاب طبعوا منه ست عشرة طبعة في القرن الخامس عشر، ثم طبعوا منه عشرين طبعة في القرن السادس عشر، ثم تسعًا وثلاثين طبعة في النصف الأول من القرن السابع عشر، في الوقت الذي لم يطبعوا فيه من كتب (جالينوس) الطبيب اليوناني غير طبعة واحدة.

وبفضل جهود ابن سينا في مجال الطب، تقدمت تلك المهنة بسرعة كبيرة، وظهرت أجيال أخري من عباقرة الطب الإسلامي الذين طوروا الكثير من الأجهزة العلمية واكتشفوا الكثير من الأمراض مع بيان طرق علاجها والوقاية منها، ولابن سينا العديد من الاكتشافات، فقد اكتشف الديدان المعوية والدود المستدير (وهي ما نسميه الآن الإنكلستوما) وكان أول من نبه إلى أثر حالة المريض النفسية على جهازه الهضمي، وقرحة المعدة، والدورة الدموية وسرعة النبض، كما استطاع ابن سينا أن يصنف بدقة الأعضاء المختلفة لجسم الإنسان، كذلك سمى كل عضلة وعرق وعصب باسمه المشهور به، وابتكر عملية التخدير التي يجب أن تتم قبل إجراء أية عملية جراحية.

ولم يقتصر اهتمام ابن سينا على الطب، لكنه اهتم بعلم المنطق الذي ينظم تفكير الإنسان، وكتب في علمي النبات والحيوان، وكتب أيضًا في علم الكيمياء، كما كانت له دراسات في علم الفلك؛ فقد قرر حركة دوران الأرض وانجذابها إلى مركز العالم، كما تحدث عن سرعة الضوء والصوت، ولم يقف اهتمام ابن سينا على هذا الكم من العلوم، فقد اهتم أيضًا بدراسة النفس الإنسانية، وكانت أقواله في علم النفس ذات شأن كبير في العالم الإسلامي والأوربي، وقد استفاد من كتبه النفسيَّة كل من اطلع عليها في الشرق والغرب، وشهد أهل زمانه من

العلماء والمفكرين بعلمه وفضله؛ حتى لقبوه بالشيخ الرئيس، ولقبه علماء الغرب (أبو الطب).

وفي(همدان) مرض ابن سينا واشتد عليه المرض، فاشتاق للقاء ربه وتصدق بكل ماله، ولفظ أنفاسه الأخيرة في يوم الجمعة الأولى من رمضان سنة ٤٢٨هـ/١٠٣٧م.

ـــــ." <مشاهير أعلام المسلمين، ص/٧٠>

"الطبيب البارع ابن النفيس

ازدهر العلم في دمشق بفضل حكامها الأيوبيين، الذين جعلوا منها مركزًا للعلوم والفنون، فجاء إليها العلماء من كل مكان، وخصوصًا الأطباء الذين اجتذبهم بيمارستان (دمشق) وكان أغلبهم من تلاميذ الطبيب الشهير (أمين الدولة ابن التلميذ) البغدادي الأصل، وقد حمل هؤلاء معهم كتبًا من أشهر الكتب في الطب ومن أهمها كتب (ابن سينا) وغيره من كتب كبار الأطباء.

وفي دمشق ولد (ابن النفيس علاء الدين علي بن أبي الحزم) ليجد هذا الاهتمام بدراسة الطب، فتتلمذ على يد (مهذب الدين عبد الرحيم المسمي (بالدخوار) والذي كان طبيبًا للعيون في (البيمارستان النوري) بدمشق، ثم عينه السلطان سيف الدين أخو صلاح الدين الأيوبي وخليفته رئيسًا لأطباء سوريا ومصر، وتتلمذ ابن النفيس أيضًا على يد (عمران الإسرائيلي) الذي عالج مرضى قد يئسوا من الشفاء، وظل ابن النفيس يتدرب على مهنة الطب، يفـحـص المرضى، ويتابع مراحل علاجهم إلى أن أرسله الأيوبيون مع مجموعة من زملائه إلى مصر، وجاء (ابن النفيس) إلى القاهرة، فوجدها غاية في الجمال، وكان يذهب إلى الأماكن الهادئة ليبحث المسائل العلمية المعقدة، وعاش (ابن النفيس) في داره المهيأة له بالقاهرة، وأخذ العلماء والأطباء والأمراء والأعيان يترددون عليه، يتناقشون معه في المسائل العلمية.

أحب (ابن النفيس) كتب (ابن سينا) وبسطها للتلاميذ والطلاب حتى يسهل عليهم فهمها ومعرفة ما جاء بها، ولم يبخل على أحد بعلمه، بل إنه أوصى بما جمعه من الكتب القيمة للبيمارستان المنصوري بالقاهرة، وكان لا يحجب نفسه عن الإفادة لمن قصده ليلا أو نهارًا، ولم يكن ابن النفيس الذي لقب بابن سينا زمانه طبيبًا فقط، بل قام بتدريس الفقه بمدرسة المسرورية بالقاهرة، وكتب في الحديث والسيرة النبوية الشريفة والنحو.

وكان أعظم ما كتبه ابن النفيس كتابه (شرح تشريح القانون) وهو شرح لكتاب (القانون) لابن سينا، وكان يهدف من شرح هذا الكتاب الإعانة على إتقان العلم بفن التشريح، وقد اهتم ابن النفيس في هذا الكتاب بالقسم المتعلق بتشريح القلب والحنجرة والرئتين، كما توصل إلى كشف الدورة الدموية الصغرى قبل أن يكتشفها (هارفي) الذي ينسب إليه اكتشافها.

وقد استفاد علماء أوروبا من نظريات وكتب (ابن النفيس) ففي مدينة (البندقية) نشر طبيب إيطالي اسمه (الباجو) ترجمة باللغة اللاتينية لأجزاء كثيرة من كتاب (شرح تشريح القانون) كما استفاد منه (هارفي) الذي وصف الدورة الدموية، ومن أهم المؤلفات التي تركها (ابن النفيس) كتاب: (الشامل في الطب) الذي يعد موسوعة طبية، وكان يعتزم إصدارها في ثلاثمائة جزء إلا أنه توفي ولم يكتب منها سوي ثمانين.

ومن كتبه الأخرى كتاب (المهذب في الكحل) وهو **كتاب يصف علاج** أمراض العيون، وشرح فصول أبقراط.. وغيرها، وكان ابن النفيس سريع التأليف، قيل: إنه إذا أراد أن يؤلف شيئًا وضعت له الأقلام مبرية، ويدير وجهه إلى الحائط، ثم يكتب بسرعة شديدة، فإذا تلف القلم رماه وتناول غيره حتى لا يضيع الوقت في بري القلم !!

ومرض ابن النفيس، فزعم له بعض أصحابه من الأطباء أن تناوله لشيء من الخمر سيشفيه، فرفض ذلك وقال: (لا ألقى الله تعالى وفي جوفي شيء من الخمر) وظل ابن النفيس الطبيب الشهير مريضًا ستة أيام، ثم توفي وكان ذلك في ذي الحجة سنة ٦٨٧هـ بالقاهرة

ـــــ." <مشاهير أعلام المسلمين، ص/٧٣>

"العلامة مصطفى السباعي

هو مصطفى حسني السباعي، ولد في عام ١٩١٥ في مدينة حمص السورية في أسرة علمية عريقة. كان أجداده وأبوه يتولون الخطابة في الجامع الكبير بحمص جيلاً بعد جيل، وكان أبوه الشيخ حسني في طليعة العاملين والمؤيدين للحركات الوطنية، ومن محبي الخير مساهماً في تأسيس الجمعيات الخيرية والمشاريع الاجتماعية، يحرص على عقد مجالس العلم مع لفيف من فقهاء حمص وعلمائها الأخيار حيث كانوا يتدارسون الفقه ويتناقشون في أدلة مسائله.

موقع الجماعة ٢٠٠٦/٧/١٥

إعداد: د:خالد الأحمد: ... ...

دراسته :

بدأ مصطفى السباعي بحفظ القرآن الكريم، وتلقى مبادئ العلوم الشرعية على أبيه حتى بلغ السن التي تخوله دخول المدرسة الابتدائية، حيث التحق بالمدرسة المسعودية، وبعد أن أتم فيها دراسته بتفوق ظاهر، التحق بالثانوية الشرعية وأتم دراسته فيها عام ١٩٣٠ بنجاح باهر لفت أنظار كبار أساتذته الذين ك ا نوا يتوقعون له مستقبلاً علمياً باهراً. ولم يقتصر في دراسته الشرعية على المناهج المدرسية، وإنما كان يحضر مجالس العلم التي كان يعقدها والده مع كبار الفقهاء والعلماء، وكان يتردد على غيرهم من علماء حمص يتلقى عنهم العلوم الإسلامية المختلفة. كما كان السباعي مولعاً بالمطالعة والبحث في كتب الأدب والثقافة المختلفة، وفي ذلك قام بتأليف جمعية سرية لمقاومة مدارس التبشير الأجنبية التي أنشئت بمساعدة السلطات الاستعمارية الفرنسية، وكانت هذه المدارس تحبب إلى طلابها الثقافة الغربية وتعمل على إبعادهم عن عقيدتهم.. فعمل السباعي على محاربتها، كما ساهم في تأسيس وقيادة عدد من الجمعيات الإسلامية في حمص وفي غيرها، ومنها (الرابطة الدينية بحمص) و(شباب محمد صلى الله عليه وسلم) و(الشبان المسلمين في دمشق).

وكان يلقي خطبة الجمعة في كثير من الأحيان في الجامع الكبير نيابة عن أبيه، مما جعله يح تل مكانة مرموقة في بلده، وحاز إعجاب الجماهير التي كانت تتوق لسماع خطبه القوية الحماسية ضد الاستعمار الفرنسي مما أدى إلى اعتقاله مرتين: ١٩٣١، ١٩٣٢، وعندما أفرج عنه رأى أن يتابع دراسته وتحصيله العالي في مصر.

يقول المستشار عبدالله العقيل : شارك السباعي في مقاومة الاحتلال الفرنسي لسوريا ، وكان يوزع المنشورات ، ويلقي الخطب ويقود المظاهرات في حمص ، وهو في السادسة عشرة من عمره ، وقد قبض عليه الفرنسيون واعتقلوه أول مرة عام (١٩٣١) بتهمة توزيع المنشورات في حمص ضد السياسة الفرنسية ، واعتقل ثانية بسبب خطبه الحماسية ، وآخرها خطبة في الجامع الكبير ... بل قاوم الفرنسيين بالسلاح حيث قاد مجموعة من إخوانه في حمص ، وأطلقوا الرصاص على الفرنسيين ...

وفي مصر شارك إخوانه المصريين في مظاهراتهم ضد الانجليز ، فاعتقلته السلطات الانجليزية مع عدد من زملائه منهم مشهور الضامن وابراهيم الق طان وهاشم خزندار وفارس حمداني وعلي الدويك ويوسف المشاري ... وبقوا في المعتقل ثلاثة شهور ، ثم نقلوا إلى (صرفند) بفلسطين حيث مكثوا أربعة شهور ثم أطلق سراحهم بكفالة مالية ...

سفره للدراسة في الأزهر :

سافر مصطفى السباعي إلى مصر عام ١٩٣٣، والتحق بالجامعة الأزهرية، وانتسب إلى قسم الفقه، وأدهش أساتذته لما أبداه من تفوق باهر، ثم انتسب إلى كلية أصول الدين، ونال إجازتها بتفوق التحق بعدها بقسم الدكتوراه لنيل شهادتها في التشريع الإسلامي وتاريخه، وقد قدم أطروحته العلمية وموضوعها (السنة ومكانتها في التشريع الإسلامي) التي نالت درجة الامتياز، وكان ذلك عام ١٩٤٩ وقد أدهش اللجنة بدقته العلمية، وأصبح هذا الكتاب القيم من أهم المراجع العلمية في موضوعه. وما أن استقر السباعي في القاهرة، حتى بادر

للاتصال بداعية الإسلام الشهيد حسن البنا، وكان قد سمع به من قبل وعرف جهاده في سبيل الإسلام، وكان الإمام البنا قد فرغ من بناء جماعته التي استطاعت بقيادته الفذة أن توجد في مصر التيار الإسلامي الذي أثبت وجوده وقد أفزع الإمام البنا الاستعمار وعملاءه، فأقدموا على اغتياله عام ١٩٤٩، بعد أن أثبت أنه وجماعته قوة ترهب المستعمرين وتهدد وجودهم ومصالحهم.

السباعي والبنا

وقد أعجب السباعي بعمل البنا، ورأى أن ما كان ينشده ويفكر به من تنظيم جماعة تنهض بعبء رسالة الإسلام، قد تحقق على يدي الإمام البنا، فساهم خلال وجوده في مصر بدفع هذه الحركة، وتوسيع نشاطها، وتدعيم أساسها، فاستفاد من تجربتها وأفادها من خبرته ونشاطه. وبلغ نشاطه حداً أقلق الاستعمار البريطاني وأتباعه في مصر آنذاك فألقي القبض عليه من قبل القيادة البريطانية بتهمة تحريض الشعب المصري على الثورة ضد الإنكليز، وزج به في السجن، وبعد شهرين سُلم إلى السلطات الإنكليزية في فلسطين، فأودع معتقل صرفند وبعد مضي أربع ة أشهر أفرج عنه لتعيد السلطات الفرنسية اعتقاله من جديد فور وصوله إلى سورية، وزجته في سجون لبنان أكثر من سنتين ونصف، وبعد أن أفرج عنه عاد إلى حمص ثم انتقل إلى دمشق ليتابع نشاطه في الدعوة إلى الإسلام، وقيادة الجماهير في طريق (الحق والقوة والحرية) ورأى أن الوقت قد حان لإخراج الحركة من نطاق العمل الشعبي العام إلى نطاق الحركة المنظمة، وبدأ باصطفاء الأكفياء من الرجال، وانتهى إلى تأسيس الجماعة المنشودة مختاراً لها اسم الحركة الإسلامية في مصر، لإخراج الحركة من النطاق المحلي إلى نطاق الوطن العربي الكبير، فأعلن عام ١٩٤٥ قيام (جماعة الإخوان المسلمين في سوريا)، وقد انتخبته الهيئة التأسيسية للجماعة فيما بعد مراقباً عاماً مدى الحياة، فقاد الجماعة قيادة الحكيم حتى استطاع أن يوجد في سورية التيار الإسلامي الواعي الذي استقطب خيرة الشباب المثقف المؤمن، واستمر السباعي القائد يمنح دعوته وجماعته من شبابه المتوقد وحيويته النادرة وعقله الجبار وروحه القوية وكل ذرة من جهده ووقته حتى سقط من الإرهاق، لكنه لم يستسلم للمرض وكان يقول: (خير لي أن أموت وأنا أقوم بواجبي نحو الله، من أن أموت على فراشي، فالآجال بيد الله، وإن ألمي من حرمان الطلاب من دروس التوجيه أشد وأقسى من آلامي الجسدية، وحسبي الله وعليه الاتكال).

التدريس

بعد أن أنهى السباعي دراسته وعاد إلى بلده انخرط في سلك التعليم، رغبة منه في نشر العلم، وتربية النشء على أخلاق الرجولة، فكان يدرّس اللغة العربية والتربية الدينية في مدارس حمص الثانوية وعندما انتقل إلى دمشق عمل مع فئة من إخوانه على إنشاء مدرسة تحقق ما يصبو إليه من أهداف في التربية والتعليم، فأسس (المعهد العربي) في دمشق الذي انضمت إلى إدارته فيما بعد جمعية التمدن الإسلامي، فأصبح الاسم (المعهد العربي الإسلامي)، ولم يقتصروا على إنش ا ء هذا المعهد في دمشق بل فتحوا له فروعاً في أكثر المحافظات، وكان السباعي أول مدير لهذا المعهد الذي خرّج في زمانه طلاباً كانوا خيرة ما أنتجته المدارس في سورية.

وفي عام ١٩٥٠ عيّن السباعي أستاذاً في كلية الحقوق في دمشق، فكان من ألمع الأساتذة في فن التدريس وخصب الإنتاج العلمي. وقد فكر في إنشاء كلية خاصة مستقلة للشريعة الإسلامية، على أرفع المستويات العلمية والفكرية، فنجحت مساعيه رغم العراقيل والصعوبات وتم تأسيسها عام ١٩٥٥، وكان أول عميد لها إلى جانب قيامه بالتدريس في كلية الحقوق واضطلاعه بكافة المسؤوليات العامة الملقاة على عاتقه كداعية وكصاحب فكرة.

تأسيس كلية الشريعة :

يقول الأخ محمد السيد :

فلما طلب أن يضحي أحد الرجال الأساتذة الكبار بمنصبه المستقر الكبير في الجامعة، ليتسلم عمادة كلية الشريعة منصباً غير معروف المصير، لم يقبل أحد بهذه التضحية، في حين أقدم الدكتور السباعي على قبول المنصب مضحياً بمكانه الكبير في كلية الحقوق....

ويبين الأستاذ الشيخ مصطفى الزرقاء أهمية هذه التضحية من الدكتور السباعي رحمه الله فيقول: وإني لأعترف وأنا أغض من بصري، أنني

والأستاذ الدكتور معروف الدواليبي من أساتذة الشريعة الإسلامية في كلية الحقوق، لم نقبل أن نضحي بمراكزنا... لاعتبارات عديدة تجعل هذه التضحية ثقيلة علينا، فضعفت نفوسنا، وضحى السباعي رحمه الله بمركزه الجديد الثابت في كلية الحقوق وقال: »أريد أن أضرب المثل بنفسي...

كما عمل السباعي بالتعاون مع إخوانه الذين شاركوه في تأسيس كلية الشريعة على إنشاء موسوعة الفقه الإسلامي تهدف إلى إحيائه، وصياغته صياغة جديدة وتبويبه وتصنيفه على أحدث الأساليب المتبعة في أرقى الموسوعات العلمية والقانونية في العالم لتكون مرجعاً لكل فقيه وعالم، ولتلبي حاجة التشريع، وقد تحدى السباعي كل صعب حتى أخرج المشروع إلى حيز الوجود، وكان أول رئيس لهذه الموسوعة التي جمعت خيرة العناصر العلمية والفقهية والقانونية في الجامعة.

وكان السباعي أيضاً رئيساً لقسم الفقه الإسلامي ومذاهبه في جامعة دمشق. وكان يرى أن مناهج كلية الشريعة لا يجوز أن تقتصر على تلقين العلوم الجافة، وأن غاية الكلية ليست تخريج العلماء والفقهاء فحسب، وإنما كان يريد أن يكون خريجو الشريعة علماء ودعاة، لذلك عني بمناهج التربية والتعليم والتوجيه في الكلية، فأحدث درساً أسبوعياً سماه (قاعة البحث) وقد تولى بنفسه إدارة هذه القاعة، وإلقاء محاضراته التوجيهية.

السباعي وفلسطين :

وهنا يصف الأستاذ إميل الغوري موقفاً من مواقف الجهاد للدكتور السباعي، نرى من الواجب نقله إلى هذه الصفحة. يقول الأستاذ الغوري في مقالة له بعنوان (ذكريات من جهاد السباعي):

(....وفي ليلة ٢ أيار ١٩٤٨ وفيما كانت طلائع المجاهدين تتقدم نحو المستعمرتين الآنفتي الذكر، فوجئنا بقدوم عدد من الرجال المسلحين، أكد لنا الحرس أنهم من العرب، وأنهم يريدون المساهمة في الجهاد والانقضاض على المستعمرين.. وجدنا أنهم (قوة سورية) مؤلفة من ١٥٠ رجلاً من الشبان.. وكان على رأس القوة الشيخ مصطفى السباعي رحمه الله في لباس الميدان متمنطقاً سلاحه للجهاد في سبيل الله، فهلل المجاهدون ورحبوا بإخوان الجهاد. وقبيل خوض المعركة حاولنا إبقاء الشيخ مصطفى في مقر القيادة بعيداً نسبياً عن أرض المعركة، كما سعيت شخصياً للاحتيال على الشيخ وإبقائه في القيادة، للقيام بأعمال خطيرة ومهمة، لكنه أبى ورفض وأصر على خوض غمار المعركة مهما كلف الأمر، وقال: إنه لم يحضر من دمشق إلا بنية الشهادة في سبيل الله.. وصمم على أن يشترك بنفسه في الطليعة، فكان له ما أراد، فخاض المعركة ورفاقه ببطولة، وانتهت المعركة بنصر مؤزر. ..).

في معركة كفار عصيون التي استمرت عاماً كاملاً بشكل مناوشات ومواجهات مستمرة بين العرب ويهود من منتصف عام ١٩٤٧ حتى منتصف أيار ١٩٤٨ حيث كانت في هذا الشهر المعركة الحاسمة التي اشتركت فيها كتيبة الإخوان السوريين يقول الأستاذ الشيخ زهير الشاويش الذي اشترك في تلك المعركة: »وفي هذه المعركة الكبيرة كان لمجموعتنا شرف المشاركة فيها بقيادة الأستاذ مصطفى السباعي، وكان حضورنا إلى أرض المعركة في اليوم الثاني على بدئها... وانتهت المعركة باستسلام اليهود وتحرير المنطقة.. وكانت خسائر اليهود كبيرة جداً... وبعد أن رجع الأستاذ السباعي رحمه الله إلى الروضة كان مع مجموعته بعض الأسرى من اليهود المقاتلين، وأما الباقون فقد جرى السماح لهم بالذهاب إلى القدس.«

لم تكن قضية فلسطين، قضية عادية عند السباعي، فهو الزعيم القائد الذي قرن القول بالعمل فطاف أنحاء البلاد من أدناها إلى أقصاها يلقي الخطب الحماسية يثير بها الجماهير المؤمنة في كل م كان، ويأخذ عليها العهود والمواثيق بأن تبذل لفلسطين الإسلامية كل غال، وقد كان ذلك عقب الإفراج عنه سنة ١٩٤٣ وقد نشرت صحف دمشق وغيرها من الصحف العربية يومئذ أنباء هذه الجولات والمظاهرات التي كان يقودها عقب كل خطاب في كل مدينة وقرية في أنحاء سورية. كما نشرت هذه الصحف محاضراته وخطبه وأحاديثه.

وفي عام ١٩٤٨ ولدى اعتراف الأمم المتحدة بشرعية دولة إسرائيل في فلسطين، انطلق السباعي يجوب المدن السورية ويدعو إلى التطوع لإنقاذ فلسطين، واندفع في مقدمة الركب يقود كتائب الشباب المؤمن من جماعة الإخوان المسلمين الذين رباهم على مبدأ (والموت في

سبيل الله أسمى أمانينا)، وفي أرض المعركة تم لقاء كتائب إخوان سورية بكتائب إخوان مصر، والتقى السباعي بالبنا وتعاون القائدان ووضعا خطة مشتركة للمعركة، وتوزعا أماكن القتال، واستمر مجاهدو الإخوان يقاتلون ببسالة وشجاعة بقيادة الدكتور السباعي حتى صدرت الأوامر العليا بالانسحاب.

وعلى مر الأيام والسنين لم ينس السباعي القضية الفلسطينية، فدعا إلى تخصيص أسبوع من كل عام باسم (أسبوع الخطر الصهيوني) تقام فيه المهرجانات الشعبية في سائر أنحاء البلاد، وبدأ هذا المشروع عام ١٩٥٥، ودعا فيه قادة الحركة الإسلامية في الوطن العربي للاشتراك في هذا الأسبوع، وطاف معهم في شتى أنحاء البلاد يتحدثون عن الخطر الصهيوني، ويقودون المظاهرات الشعبية لمطالبة الحكومات والمسؤولين بإعداد الشعب للمعركة واتخاذ كافة الاستعدادات لمعركة التحرير.

كما طالب وإخوانه في المجلس النيابي بتدريس القضية الفلسطينية كمادة أساسية في منهج التعليم، وقد أقر هذا الاقتراح ونفذ بالفعل، حتى تم تجاوزه في المناهج الدراسية في سورية بعد عام ١٩٦٣ تمهيداً لما سيأتي بعد !!

السباعي في المجلس النيابي :

انتخب السباعي نائباً عن دمشق في الجمعية التأسيسية التي تحولت بعد وضع الدستور إلى برلمان (١٩٤٩ . ١٩٥٤)، وكان أهلاً لهذه الثقة وسرعان ما لمع نجمه كبرلماني شعبي متفوق يقارع الباطل والفساد ولا يهادن، فاتجهت إليه الأنظار، والتفتت حوله القلوب داخل البرلمان وخارجه انتخب نائباً لرئيس المجلس، وأصبح عضواً بارزاً في لجنة الدستور العامة، وأحد الأعضاء التسعة الذين وضعوا مسودة الدستور، وقدموها إلى اللجنة العامة لإقراره بعد أن ضمَّنه مواد إسلامية رائعة. وقد تبنى مصطفى السباعي في البرلمان السوري حركة العمال ودافع عن حقوقهم وطالب برفع مستواهم المادي والاجتماعي والأخلاقي، وتبنى مطالبهم في مجلس النواب، وطاف القرى وعاش مع الفلاحين وعرف مشاكلهم وطالب برفع مستواهم وإنصافهم. كما قام بإنشاء المعاهد والمدارس، وساهم في تأسيس عدد من الأندية الرياضية في جميع المحافظات السورية، وتأسيس عدد من اللجان لجمع التبرعات وتوزيعها على المحتاجين والأسر الفقيرة.

و قد بذلت له العروض المغرية للدخول في الوزارات المتعاقبة فأبى مؤثراً العمل الشعبي والبقاء بين الجماهير يعيش مشكلاتها وقضاياها عن الانشغال عنها بالمناصب والمغانم.

السباعي والشيشكلي :

ويحدثنا أخوه في الإخوان المسلمين الشيخ محمد المجذوب فيقول :

(.... وكان الفقيد العظيم أشد الناس بغضاً للانقلابات العسكرية ، لإيمانه أن السبيل الوحيدة للإصلاح ، أياً كان، إنما هو الفكر الحر والمنطلق العلمي المبني على الحجة المفحمة .. وهذا ما دفعه إلى استنفاد مجهوده في سبيل إقناع أديب الشيشكلي بإعادة الحياة البرلمانية إلى البلاد ، بعد تلك الاندفاعة الحمقاء التي قوض بها العهد الدستوري .

وتردد أياماً بين الشيشكلي والدواليبي المعتقل ، تحقيقاً لهذه الغاية ، ولكن النجاح كان مستحيلاً عليه، لأن طموح الشيشكلي لم ينسجم مع الغاية التي يريدها الفقيد ، لذلك سرعان ما قلب له ظهر المجن ، وضمه إلى صديقه رئيس الوزراء الدكتور معروف في معتقل المزة ، وأعقب ذلك بمصادرة حرية الجماعة فأغلق مراكزها ، ووضع رجالها تحت مراقبة شديدة .

وبعد مدة غير يسيرة أخرجه من المعتقل لمواجهته ، وقد حدثني أبو حسان ، عليه رحمة الله ، بالبحث الذي دار بينهما يومذاك :

قال الشيشكلي : يؤسفني أيها الأستاذ أن تصدر عني إساءة نحوك ، وأنا الذي أقدر جهادك ، وأثق بإخلاصك ومن معك .. وقد كان الأحرى بنا أن نأتلف بدلاً من أن نختصم ونختلف .. ومع ذلك فإن المجال لا يزال أمامنا متسعاً لذلك فلننس الماضي ولنتعاون .

فقال أبو حسان : ولكن الذي وجدته منك أكد لي ألا سبيل إلى التلاقي .

قال الشيشكلي : ولم لا .. إنك تدعو إلى الإسلام ، وأنا والله مسلم يملأ قلبي الإيمان بالله ورسوله وكتابه ، فكيف لا يتم تلاقينا .

قال الفقيد : لعلك تفهم الإسلام عبادة وعقيدة وحسب ، أما نحن فالإسلام في مفهومنا نظام يشمل الحياة و يقدر لكل شيء حسابه

، لأن الله يقول لنا : [ما فرطنا في الكتاب من شيء] ومعنى ذلك أننا لا نستطيع القبول بالواقع الذي تفرضه القوة ، ولا بد لنا من النضال بكل الوسائل المشروعة حتى نعيد إلى هذه الديار نظامها الإسلامي الذي به دخلت أمتنا التاريخ ، وبه تسنمت مركز القيادة العالمية من أوروبة إلى أقصى الصين .

وهنا لم يبق متسع لاستمرار المحاولة ، فأعلن صاحب الانقلاب أسفه لإصرار السباعي على معارضته ، ونهض ليودعه وهو يقول " إذن فنحن معذورون في اتخاذ كل ما نراه ضرورياً لحماية أهدافنا . ولكني آمل ألا نيأس من إمكان التلاقي في وقت وآخر.. عندما تتضح لكم حقيقة أغراضي يا دكتور !.."

وكان طبيعياً أن يفرض الحصار على تنقلات الفقيد ، وعلى داره ، التي أخذت تزدحم بالزائرين من مختلف أنحاء دمشق وغيرها . ثم رأى الشيشكلي أن دمشق لا تتسع له وللفقيد فأخرجه إلى لبنان ، حيث بقي في منفاه هذا إلى نهاية ذلك العهد

أسفاره في الدعوة :

في عام ١٩٥١ رأس مصطفى السباعي وفد سورية إلى المؤتمر الإسلامي العالمي في الباكستان فكان من أبرز شخصيات المؤتمر وأكثرها نشاطاً وإنتاجاً. وفي عام ١٩٥٤ رأس وفد سورية إلى المؤتمر الإسلامي المسيحي المنعقد في بحمدون، وألقى هناك خطابه المشهور عن (الإسلام والشيوعية) فذعرت له الدوائر الاستعمارية الغربية التي كانت تستتر وراء المؤتمر. وفي عام ١٩٥٦ أوفدته الجامعة السورية إلى ديار الغرب لزيارة الجامعات الغربية والاطلاع على مناهج الدراسات الإسلامية فيها، فزار تركيا وإيطاليا وبريطانيا وايرلندا وبلجيكا وهولندا والدنمارك والنرويج والسويد وفنلندا وألمانيا والنمسا وسويسرا وفرنسا، واجتمع في هذه البلاد كلها بالمستشرقين من أساتذة الدراسات الإسلامية والشرقية، وناقشهم في مؤلفاتهم عن الإسلام، وكشف لهم الأخطاء العلمية والتاريخية التي وقعوا فيها، وبين لهم حقائق الإسلام بأسلوب علمي فأدهشهم بقوة حجته وغزارة علمه، وحضور بديهته وسعة آفاقه، ومرونة أسلوبه. وقد عاهده فريق منهم على أن لا يكتبوا عن موضوع إسلامي إلا بعد أن يراجعوه في صحة المعلومات التي وصلت إليهم. كما أنه استفاد من وجوده هناك فألقى المحاضرات في المساجد وفي الجامعات وفي الندوات مدافعاً عن حقوق العرب في فلسطين والجزائر، وعن قضايا الشرق والإسلام.

وفي عام ١٩٥٧ سافر إلى موسكو مع إخوانه عمداء كلية الجامعة بدعوة من جامعة موسكو زار خلالها معظم الجامعات الروسية في مختلف الأقاليم، والتقى بأساتذة الدراسات الشرقية والتاريخية والاجتماعية، وناقشهم في أقوالهم وآرائهم في الإسلام، كما ناقش غيرهم من الشخصيات السوفييتية، فكشف لهم أخطاءهم ووضح لهم رأيه صريحاً في موقفه من الشيوعية في البلاد العربية، كما شرح لهم مواقف الشيوعيين في البلاد العربية من القضايا الوطنية وال ا جتماعية وفضح أخلاقهم وأساليبهم.

في عام ١٩٥٥ أسس مصطفى السباعي مع إخوانه جريدة (الشهاب) التي استمرت حتى عام ١٩٥٨، كما أصدر أيضاً عام ١٩٥٥ مجلة (المسلمون) بعد احتجابها في مصر، وفي عام ١٩٥٨، رأى تغيير اسم المجلة فسماها (حضارة الإسلام) وأفرد فيها باباً للقضية الفلسطينية باسم (الدرة المغتصبة).

وفي عهد الشيشكلي في أواخر عام ١٩٥٢، تعرض الدكتور السباعي لمضايقة السلطة الحاكمة التي فرضت عليه رقابة مزعجة تحصي عليه حركاته وسكناته. ولم يكتف الشيشكلي بهذه المضايقة بل طلب من أساتذة الجامعة ومن كبار الموظفين أداء قسم الولاء لعهده والدخول في الحركة التي أسسها باسم (حركة التحرير)، ولكن السباعي رفض الانصياع للأوامر، فغضب الشيشكلي وأصدر مرسوماً بتسريحه من الجامعة، وأبعده عن البلاد فاختار لبنان وبقي فيه حتى أواخر عهد الشيشكلي، وهناك في لبنان التف حوله مئات الشباب الجامعي المثقف ، وأظهروا له استعدادهم لإنشاء حركة إسلامية في لبنان بقيادته، وفعلاً أسس معهم الحركة التي استمرت تسير على النهج الذي رسمه لها.

وفي مطلع عام ١٩٥٦ حاول أحد المجرمين المأجورين الإقدام على اغتيال السباعي، ولكن الله سلمه، وتمكنت سلطات الأمن من إلقاء القبض على المجرم الذي تبين أنه أحد أفراد عصابة مأجورة لمصلحة دولة أجنبية، وأن سبب الاغتيال وقوف السباعي في وجه الأحلاف

الغربية.

كان السباعي رحمه الله عالماً وداعية وسياسياً استطاع أن يقود حركة الإخوان المسلمين في سورية في ظروف كثيرة التقلب بالغة التعقيد، ولكنه كان دائماً يبرز هذه الحركة متشابكة في نسيج المجتمع السوري بأبعاده كافة الإسلامية والاجتماعية والسياسة. كما أنه قاد على الصعيد الإسلامي حركة إصلاح ديني فقاوم البدع والتقاليد البالية، وارتقى بالخطاب الإسلامي إلى مستوى العصر الذي يعيشه المسلمون، وأعطى الدعوة من روحه وعقله وعصبه مما أهلها أن تكون من الحركات الإسلامية المؤثرة في العالم العربي والإسلامي.

توفي السباعي إثر مرض ألم به يوم السبت الثالث من تشرين الأول عام ١٩٦٤.

ولنقرأ ماكتبه الشيخ محمد المجذوب يرحمه الله أحد إخوة الشيخ السباعي المعاصرين له ، والذين لهم تفاعل مباشر معه **..يقول واصفاً جنازته** يرحمه الله :

(....ووصلت دمشق ظهر اليوم التالي ، ولم أعرف مكان الجثمان إلا من انقطاع حركة المواصلات في شارع مدحت باشا . وسرعان ما ابتلعني موكب الجنازة العزيزة كقطرة الماء لامست السيل الهادر، الذي ما لبث أن ملأ شارع الحميدية حتى قلب الجامع الأموي ..

وأبت دمشق الوفية المؤمنة أن تحمل السيارة جسد البطل الذي طالما هز منابرها وأثار عزائمها وحفز شبابها لاستعادة مكانتها في خدمة الإسلام ، وتحرير أرض الإسلام ، فإذا هي تتداول نعشه على الراح حتى المقبرة ، التي ضمت من قبله أجساد الأب ا ة من صحابة محمد صلى الله عليه وسلم وتابعيهم وتابعي تابعيهم من أعلام الهداة .

وفي غمرة الأنين والنشيج وانطلاقات الأصوات المؤمنة بشعارات السماء ، التي وقف الفقيد حياته الغالية على تركيزها وتحقيقها ، والتي بذل في نصرتها آخر أنفاسه في لحظاته الأخيرة .. وجدتني أتساءل وأتذكر.." <مشاهير أعلام المسلمين، ص/٨٩>

"المحدث محمد ناصر الدين الألباني

صفحة من صفحات أمتنا البيضاء طويت مع ما طوي قبلها من صفحات ، وكلها صفحات من نور ، وورقة أخرى من ورقات شجرة الحياة سقطت بعد ما سقط قبلها – فسقط بسقوطها علم وهوى بهويها نجم بل قمر، وانطفأت شمس طالما أضاءت الطريق إلى الله تعالى .

إنه الفقيد الذي ارتبط اسمه بحديث رسول الله صلى الله عليه وسلم ، فما يذكر إلا ويذكر معه ، العالم الذي برّ لداته ، وفاق أقرانه ، وتميز حتى صار شامة في جبين الصحوة المعاصرة ، والعلم الذي أحيا مكانة السنة الصحيحة ، وأوضح أثرها في حياة نهضة الأمة ، وفضح السنة المنحولة ، وحذّر منها وبيَّن ضعيفها وسقيمها .

إنه الساعي الحثيث في إعلاء شأن الحديث ، العالم الرباني، والعلامة الجهبذ ، والمحدث الكبير ، ناصر السنة ، وقامع البدعة الشيخ الفاضل : أبو عبد الرحمن محمد ناصر الدين بن نوح نجاتي الألباني رحمه الله وأسكنه فسيح جناته .

مولده ونشأته

ولد الشيخ سنة ١٣٣٢هـ في مدينة أشقودرة عاصمة ألبانيا آنذاك – لأسرة فقيرة وكان بيته بيت علم ، فوالده رحمه الله من كبار علماء الحنفية في ألبانيا .

نزح الشيخ مع والده إلى سوريا فراراً من حكم الهالك أحمد زوغو الذي حول ألبانيا إلى دولة علمانية تحارب الإسلام وأهله .. وفي سوريا بدأ دراسته الابتدائية ، وحفظ القرآن على يد والده وأخذ عنه كثيراً من الفقه الحنفي ، كما قرأ الشيخ على الشيخ سعيد البرهاني مراقي الفلاح وشذور الذهب وبعض كتب البلاغة، ومنحه الشيخ محمد راغب الطباخ محدث حلب إجازة في الحديث .

تعلّم الألباني مهنة تصليح الساعات من والده وأتقنها، وبها كان يتكسب رزقه .

توجه الشيخ للحديث وولَّى وجهه شطره ، وكانت البداية مقالاً نشره الشيخ رشيد رضا في مجلته "المنار" عن كتاب إحياء علوم الدين

للغزالي ، وبيّن فضله وقيمته لولا ما فيه من أحاديث ضعيفه وموض وعه ، ثم ما فعله العراقي من نقد هذه الأحاديث والحكم عليها .
وبعد أن قرأ الألباني المقال ذهب إلى سوق المسكية بدمشق واستأجر الكتاب – إذ لم يكن بمقدوره شراؤه – ثم نسخ كل الأحاديث وبجوار كل حديث تعليقات العراقي عليه ، حتى جمعها في كتاب خالص ، كان هو مدرسته الأولى التي عليها تتلمذ وبها تخرج .

علو الهمة

كما هو حال كل علماء الأمة العظام ، كان الصبر على العلم والهمة والنهمة في طلبه ، والمحافظة على الوقت لأقصى درجة ، وإمضاؤه في القراءة والبحث والتنقيب ، أو في التأليف والتقييد .
كذلك كان شيخنا – رحمه الله – يكتفي بعمل ساعة في اليوم أو ساعتين فيحصل قوته وأولاده ثم ينطلق إلى المكتبة الظاهرية لينكب على الكتب والمخطوطات دراسة وبحثاً وتنقيباً ، فربما قضى فيها خمس عشرة ساعة كل يوم ، وربما بقي بعد انتهاء الدوام فيطلب منه الموظفون أن يغلق الأبواب خلفه ، ومن جميل ما يذكر أنه ك ا ن أحياناً يصعد على السلم ليلتقط كتاباً من على الرف فيبقى على السلم ساعة يقرأ وقد نسي نفسه من شغفه بالقراءة .

مدرسة جديدة

استطاع الشيخ بتوفيق الله له أن يؤسس مدرسة جديدة في علم الحديث ، كان أهم معالمها تنقية السنة الشريفة مما يعرف عن العلماء بالحديث المردود (الموضوع والضعيف بأقسامه)، وألف رحمه الله كتبا خصصها للأحاديث الصحيحة وأخرى للضعيفة، وعمل على عزل الصحيح عن الضعيف في كتب السنة .كما فعل في الكتب الستة وغيرها ، وخرج أحاديث بعض الكتب ، ونقد نصوصا حديثة في الثقافة الإسلامية ، ودافع عن الحديث النبوي والسيرة بالرد على من تجرؤا عليهما .. إلى غير ذلك من جهوده المميزة التي جعلته بحق مدرسة في علم الحديث تذكر بجهود الأولين في حفظ سنة سيد المرسلين عليه أفضل الصلاة وأزكى التسليم .
ومما لا ينبغي إغفاله أنه قد تخرج على يدي الشيخ رحمه الله أعداد غفيرة من طلبة العلم ا لذين اشتغلوا بهذا العلم الشريف على منهجه في كل البلاد ، فكانوا بإذن الله صدقة جارية تبقى في صحائف الشيخ مع مؤلفاته إلى يوم الدين .

مؤلفاته

وقد بارك الله في حياة الشيخ ووقته وعلمه فألف التآليف الماتعة، وألقى المحاضرات والدروس النافعة ، وانتشرت كتبه في كل مكان حتى انتفع بها القاصي والداني ، وصارت دواوين للسنة يرجع إليها المبتدؤون والمتخصصون ، ويعزو إليها الكاتبون والمؤلفون والمحققون ، وجمع الله كلمة الناس على فضله في هذا العلم ، واقر له الكثير بطول الباع فيه ، فأقر الله عينه بهذه المؤلفات ، كما نفع بها جموع المسلمين.
ومن مؤلفاته النافعة الماتعة : –

١–إرواء الغليل في تخريج أحاديث منار السبيل ولعله من أنفع كتبه .
٢– سلسلة الأحاديث الصحيحة .
٣– سلسلة الأحاديث الضعيفة .
٤– تلخيص أحكام الجنائز .
٥– صفة صلاة النبي (وهو من أول مؤلفاته وأكثرها انتشاراً ونفعاً) .
٦– ح جة النبي صلى الله عليه وسلم .
٧– الحديث حُجّة بنفسه .
٨– ظلال الجنة في تخريج أحاديث السنة لابن أبي عاصم .
٩– تحقيق مشكاة المصابيح .

١٠- تحريم آلات الطرب .
إضافة إلى الكثير والكثير من الكتب التي خرَّج أحاديثها ، والمؤلفات التي أمتع بها ونفع بها . فله أكثر من مائة كتاب ما بين صغير وكبير .
وهو رحمه الله من المكثرين تأليفاً وتحقيقاً رحمه الله وجزاه عن الإسلام والمسلمين خيراً .
درّس الشيخ في الجامعة الإسلامية لمدة ثلاث سنوات بداية من ١٣٨٣هـ ، وبترشيح من الشيخ محمد بن إبراهيم مفتي المملكة ، ثم عاد إلى سوريا ومنها إلى الأردن .
وفي سنة ١٤١٩هـ حصل على جائزة الملك فيصل العالمية ، فرع الدارسات الإسلامية ، نظير جهده واجتهاده وتفانيه في خدمة الإسلام ، والعناية بسنة رسول الله صلى الله عليه وسلم .
ثناء العلماء عليه
وقد أثنى العلماء على الشيخ رحمه الله ثناءً حسناً .
فمن ذلك قول الشيخ ابن باز رحمه الله - لا نعلم أحدًا أعلم بالحديث منه يعني الألباني وقال : ماتحت أديم السماء عالم بالحديث في العصر الحديث (فيما نعلم) مثل العلامة محمد ناصر الدين الألباني .
وسمعت الشيخ صالح بين عثيمين وقد ذكر الشيخ أمامه بسوء فقال :
أقلُّوا اللَّوم لا أبا لأبيكم عليه أو سدُّوا المكان الذي سدَّا
ثم قال : أشهد أن الشيخ الألباني كان عالماً محدثاً فقيهاً ولكن غلب عليه الحديث أكثر، لا أقول إنه معصوم ولكنه إمام . أو نحوه .
وتكفي شهادة هذين العالمين الإمامين للدلالة على فضل الألباني ومكانته - رحمه الله.
أولاده
رزق الشيخ بسبعة أولاد وست بنات ، وقد تزوج من أربعة نسوة .
وفاته
وفي مساء السبت ١٤٢٠/٦/٢٢هـ ، وفي إحدى مستشفيات عمان عاصمة الأردن ، أسلم الشيخ روحه إلى باريها بعد صراع مع المرض دام عامين ، وقد شيعه وصلى عليه خلق كثير .
رحم الله الشيخ الألباني، وغفر له، وأسكنه فسيح جناته، ونضر وجهه بخدمته للسنة، وأخلف على المسلمين خيرًا منه. آمين.

الشيخ الألباني العلامة الشيخ ٢

العلامة الشيخ ناصر الألباني أحد أبرز العلماء المسلمين في العصر الحديث، ويعتبر الشيخ الألباني من علماء الحديث البارزين المتفردين في علم الجرح والتعديل، والشيخ الألباني حجة في مصطلح الحديث وقال عنه العلماء المحدثون إنه أعاد عصر ابن حجر العسقلاني والحافظ بن كثير وغيرهم من علماء الجرح والتعديل.
مولده ونشأته
ولد شيخ الإسلام الألباني في مدينة أشقدورة، عاصمة ألبانيا، عام ١٩١٤، في أسرة فقيرة متدينة، فقد تخرج أبوه نوح نجاتي من المعاهد الشرعية في استنبول، وبعد أن تولى الملك أحمد زوغو الحكم هاجر أبوه إلى دمشق، بدأ شيخ الإسلام المهاجر دراسته في مدرسة الإسعاف الخيرية الابتدائية بدمشق، استمر على ذلك حتى أشرف على نهاية المرحلة الابتداﺋﻴة، وفي هذه الأثناء هبت أعاصير الثورة السورية بالفرنسيين الغزاة، وأصاب المدرسة حريق أتي عليها، ونظرا لسوء رأي والده في الدراسة النظامية أخرجه من المدرسة ووضع له

برنامجا علميا مركزا فقام بتعليمه القرآن والتجويد والصرف والفقه الحنفي، كما أنه تلقى بعض العلوم الدينية والعربية على بعض الشيوخ من أصدقاء والده مثل الشيخ سعيد البرهاني إذ قرأ عليه كتاب (مراقي الفلاح) وبعض الكتب الحديثة في علوم البلاغة.

تعلمه الحديث

أخذ الشيخ إجازة في الحديث من الشيخ راغب الطباخ، علامة حلب في زمانه، وذلك إثر مقابلة له بواسطة الأستاذ محمد المبارك الذي ذكر للشيخ الطباخ ما يعرفه من إقبال الفتى على علوم الحديث وتفوقه فيها، فلما استوثق من ذلك خصه بإجازته.

وكان قد توجه للحديث وهو في العشرين من عمره متأثرا بالأبحاث التي كان يكتبها محمد رشيد رضا في مجلة المنار. يقول شيخ الإسلام الألباني: (أول م ا ولعت بمطالعته من الكتب القصص العربية كالظاهر وعنترة والملك سيف وما إليها. ثم القصص البوليسية المترجمة كأرسين لوبين وغيرها، وذات يوم لاحظت بين الكتب المعروضة لدى أحد الباعة جزءا من مجلة المنار فاطلعت عليه ووقعت فيه على بحث بقلم السيد رشيد رضا يصف فيه كتاب الإحياء للغزالي، ويشير إلى محاسنة ومآخذه.. ولأول مرة أواجه مثل هذا النقد العلمي فاجتذبني ذلك إلى مطالعة الجزء كله ثم أمضي لأتابع موضوع تخريج الحافظ العراقي على الإحياء ورأيتني أسعى لاستئجاره لأني لا أملك ثمنه. ومن ثم أقبلت على قراءة الكتب، فاستهواني ذلك التخريج الدقيق حتى صممت على نسخه) أخذ الشيخ عن والده صناعة إصلاح الساعات حتى صار من أهل الشهرة فيها، وأخذ يكسب رزقه منها، ثم ترك يومين فقط لهذا العمل أما باقي الأيام فكان في المكتبة الظاهرية يدرس وينهمك في المطالعة طوال اليوم،

لقد كان لحديث رسول الله (صلى ا لله عليه وسلم) الأثر الكبير في توجيه الألباني علما وعملا، فتوجه نحو المنهج الصحيح، وهو التلقي عن الله ورسوله فقط، مستعينا بفهم الأئمة الأعلام من السلف الصالح دون تعصب لأحد منهم أو عليه. وإنما كان رائده الحق حيث كان، ولذلك بدأ يخالف مذهبه الحنفي الذي نشأ عليه، وكان والده رحمه الله يعارضه في مسائل كثيرة في المذهب، فبين له الشيخ أنه لا يجوز لمسلم أن يترك العمل بحديث رسول الله (صلى الله عليه وسلم) بعد ما ثبت عنه وعمل به بعض الأئمة لقول أحد من الناس، كائنا من كان، ويذكر له أن هذا هو منهج أبي حنيفة وغيره من الأئمة الكرام رحمهم الله.

مؤلفاته

وقد أثرى المكتبة الإسلامية بعدد كبير من المؤلفات على رأسها سلسلة الأحاديث الصحيحة وسلسلة الأحاديث الضعيفة وكتاب "صفة صلاة النبي" والذي لقي رواجا كبيرا بين شباب الصحوة الإسلامية.

نشره للعلم

وحين تمكن الإمام من العلم بدأ يتصل بال ناس ينشر الدعوة، فقد رفع الإمام راية التوحيد والسنة وزار الكثيرين من المشايخ في دمشق، وجرت بينه وبينهم مناقشات في مسائل التوحيد والتعصب للمذاهب والبدع، وتابع الحساد وجهلة المتنطعين والجواسيس والوشاة والمعارضين لمنهجه، حتى ألقي به في السجن عام ١٩٦٧ لمدة شهر وفي وقت لاحق لمدة ست شهور، وحين تم تأسيس الجامعة الإسلامية في المدينة وقع اختيار سماحة الشيخ العلامة محمد بن إبراهيم آل الشيخ–رئيس هيئة كبار العلماء ورئيس الجامعة آنذاك–على شيخ الإسلام ليتولى تدريس الحديث وعلومه.

ومن آثار الإمام الألباني رحمه الله على الجامعة أنه وضع القاعدة لمادة الإسناد، وسبق كل الجامعات الموجودة بذلك، إلا لإخلاصه أثارت عليه الحاقدين من بعض أساتذة الجامعة فكادوا له ووشوا به عند المسؤولين ولفقوا عليه الدسائس والافتراءات حتى أجبرت الجامعة على الاستغناء عنه.

رحلاته

هاجر شيخ الإسلام حفظه الل ه من دمشق إلى عمان في رمضان عام ١٤٠٠هـ، ثم اضطر للخروج منها عائدا إلى دمشق ومن هناك إلى بيروت، ثم هاجر إلى الإمارات حيث استقبله محبيه من أهل السنة والجماعة وحل ضيفا على جمعية دار البر، فكانت أيامهم معه

أيام علم ونصح وإرشاد وإنهاك في العلم، وإبان إقامة الشيخ في الإمارات تمكن من السفر إلى الدول الخليجية المجاورة والتقى في قطر الشيخ محمد الغزالي والشيخ يوسف القرضاوي، ثم عاد إلى دمشق، وكانت آخر زيارة له لدولة الإمارات في عام ١٩٨٩، وحين نزل ضيفا على جمعية دار البر ألقى الدروس في مزرعة رئيس الجمعية، وسمي المسجد التابع للمزرعة مسجد الإمام الألباني، تخليدا لذكرى زيارته، وفي رمضان عام ١٤١٩هـ فرح المسلمون بإعطاء شيخ الإسلام جائزة الملك فيصل وهذا تقدير وعرفان من المملكة العربية السعودية لما قام به الشيخ من خدمة للإسلام والمسلمين.

مناقبه وفضائله

كان الشيخ رحمه الله متبع ا لمنهج السلف متخلقاً بأخلاقهم وجعل نصب عينيه قول الله ورسوله في كل شيء، فكان لا يستحي من الحق، يعلنها في كتبه ومحاضراته، وهذه خصلة حميدة طيبة، كقول أبي حنيفة رحمه الله: (نحن قوم نقول القول اليوم ونرجع فيه غدا، ونقوله غدا ونرجع فيه بعد غد كلنا خطاء إلا صاحب هذا القبر). وهذا مما جعل لشيخ الإسلام الألباني محبين في كل مكان من عالمنا الإسلامي الكبير، وحسده كثير من جانب آخر.

ثناء العلماء عليه

قال سماحة الشيخ عبد العزيز بن باز رحمه الله: (ما رأيت تحت أديم السماء عالما بالحديث في العصر الحديث مثل العلامة محمد ناصر الدين الألباني)

وقال الفقيه العلامة الإمام محمد صالح العثيمين: (إنه حريص جدا على العمل بالسنة ومحاربة البدعة سواء كانت في العقيدة أم في العمل. ومن متابعتك لمؤلفاته تعرف عنه ذلك وأنه ذو علم جم في الحديث والرواية وال دراية وأن الله تعالى قد نفع بما كتبه كثيرا من الناس من حيث العلم ومن حيث المنهاج والاتجاه إلى علم الحديث وهذه ثمرة كبيرة للمسلمين ولله الحمد)

وقال الشيخ عبد الرحمن عبد الخالق: (عالم من علماء المسلمين، وعلم من أعلام الدعوة إلى الله، وشيخ المحدثين وإمامهم في العصر الراهن، ألا وهو أستاذي محمد ناصر الدين الألباني – حفظه الله وبارك فيه)

و قال الشيخ محمد إبراهيم شقرة رئيس المسجد الأقصى: (لو أن شهادات أهل العصر من شيوخ السنة وأعلام الحديث والأثر اجتمعت، فصيغ منها شهادة واحدة، ثم وضعت على منضدة تاريخ العلماء فإني أحب أن تكون شهادة صادقة في عالم الحديث الأوحد، أستاذ العلماء، وشيخ الفقهاء، ورأس المجتهدين في هذا الزمان، الشيخ محمد ناصر الدين الألباني أكرمه الله في الدارين)

وقال الشيخ مقبل الوادعي: (والذي أعتقده وأدين الله به أن الشيخ محمد ناصر الدين الألباني حفظه الله من المجددين الذين يصدق عليهم قول الرسول (صلى الله عليه وسلم) [إن الله يبعث على رأس كل مائة سنة من يجدد لها أمر دينها]

ومن الشعر الذي قيل فيه:

إن الذي ينصر شريعة ربنا ... ينصر كما قاله الوحيان
ولقد رأينا من محقق عصرنا ... أعني المحدث ناصر الألباني
ذاك الذي تسعى حثيثا ضده ... ياظالما فارجع عن العصيان
قام الألى يتعصبون لمذهب ... وطريقة وعقيدة الكهان
قام الألى يتعصبون لمذهب ... ووظيفة فيها الحطام الفاني
قام الجميع وأعلنوها ثورة ... بالسب والتشنيع في البلدان
قامت قيامتهم وقام جميعهم ... والشيخ ناصر ثابت الأركان
نشر العلوم بعصرنا يا حبذا ... من ناشر لشريعة الرحمن

ترك التعصب للمذاهب كلها ... مدح الأئمة شيعة الرحمن

نفع الإله بعلمه رغم الذي ... قد قاله ذو الحقد والأضغان

قالوا قريض الشعر قلت أحبه ... لا سيما في ناصر الألباني

علم الزمان فلست أزري حقه ... شيخ المشايخ ذو النهي الرباني

فهو المجدد للزمان وقد أتى ... خبر صحيح ينتهي للداني

في كل آونة يقوم معلم ... يدعو لشرعة ربنا الرحمن

فهو الإمام إذّا الأئمة عددوا ... لا شك عندي والذي سواني

وهو الذي أضحى فريد زمانه ... بالفقه والتحديث والقرآن

كم ذب عن سنن النبي محمد ... المصطفى المختار من عدنان

كم حارب البدع التي شوهت ... وجه الشريعة بالأذى الفتان

يدعو إلى التوحيد والتقوى وكم ... قال اتبع نبينا العدنان

فرض وحتم لازم لا نهتدي ... في غيره إن صح في الميزان

ـــــ." <مشاهير أعلام المسلمين، ص/١٤٥>

"لقد تأثر الغرب النصراني بنبأ هذا الفتح، وانتاب النصارى شعور بالفزع والالم والخزي ، وتجسم لهم خطر جيوش الاسلام القادمة من استنبول ، وبذل الشعراء والادباء ما في وسعهم لتأجيج نار الحقد وبراكين الغضب في نفوس النصارى ضد المسلمين ، وعقد الامراء والملوك اجتماعات طويلة ومستمرة وتنادى النصارى الى نبذ الخلافات والحزازات وكان البابا نيقولا الخامس أشد الناس تأثراً بنبأ سقوط القسطنطينية، وعمل جهده وصرف وقته في توحيد الدول الايطالية وتشجيعها على قتال المسلمين، وترأس مؤتمراً عقد في روما أعلنت فيه الدول المشتركة عن عزمها على التعاون فيما بينها وتوجيه جميع جهودها وقوتها ضد العدو المشترك. وأوشك هذا الحلف أن يتم إلا أن الموت عاجل البابا بسبب الصدمة العنيفة الناشئة عن سقوط القسطنطينية في يد العثمانيين والتي تسببت في همه وحزنه فمات كمداً في ٢٥ مارس سنة ١٤٥٥م[١٢٠].

وتحمس الأمير فيليب الطيب دوق بورجونديا والتهب حماساً وحمية واستنفر ملوك النصارى الى قتال المسلمين وحذ حذوه البارونات والفرسان والمتحمسون والمتعصبون للنصرانية، وتحولت فكرة قتال المسلمين الى عقيدة مقدسة تدفعهم لغزو بلادهم ، وتزعمت البابوية في روما حروب النصارى ضد المسلمين وكان السلطان محمد الفاتح بالمرصاد لكل تحركات النصارى، وخطط ونفذ مارآه مناسباً لتقوية دولته وتدمير أعدائه، واضطر النصارى الذين كانوا يجاورون السلطان محمد أو يتاخمون حدوده ففي آماسيا، وبلاد المورة ، طرابيزون وغيرهم أن يكتموا شعورهم الحقيقي، فتظاهروا بالفرح وبعثوا وفودهم الى السلطان في أدرنة لتهنئته على انتصاره العظيم[١٢١].

وحاول البابا بيوس الثاني بكل ما أوتي من مقدرة خطابية ، وحنكة سياسية، تأجيج الحقد الصليبي في نفوس النصارى شعوباً وملوكاً، قادة وجنوداً واستعدت بعض الدول لتحقيق فكرة البابا الهادفة للقضاء على العثمانيين ولما حان وقت النفير اعتذرت دول أوروبا بسبب متاعبها الداخلية، فلقد انهكت حرب المائة عام انكلتر وفرنسا، كما أن بريطانيا كانت منهمكة في مشاغلها الدستورية وحروبها الأهلية، وأما أسبانيا فهي مشغولة بالقضاء على مسلمي الأندلس وأما الجمهوريات الايطالية فكانت تهتم بتوطيد علاقاتها بالدولة العثمانية مكرهة وحباً في المال ، فكانت تهتم بعلاقتها مع الدولة العثمانية.

وانتهى مشروع الحملة الصليبية بموت زعيمها البابا واصبحت المجر والبندقية تواجه الدولة العثمانية لوحدهما؛ أما البندقية فعقدت معاهدة

صداقة وحسن جوار مع العثمانيين رعاية لمصالحها وأما المجر فقد انهزمت أمام الجيوش العثمانية واستطاع العثمانيون أن يضموا الى دولتهم بلاد الصرب، واليونان والافلاق والقرم والجزر الرئيسية في الأرخبيل. وقد تم ذلك في فترة قصيرة ، حيث داهمهم السلطان الفاتح، وشتت شملهم ، واخذهم أخذ اً عظيماً[١٢٢].

وحاول البابا بيوس الثاني بكل ما أوتي من مهارة وقدرة سياسية تركيز جهوده في ناحيتين اثنتين : حاول أولاً أن يقنع الاتراك باعتناق الدين النصراني، ولم يقم بارسال بعثات تبشيرية لذلك الغرض وانما اقتصر على ارسال خطاب الى السلطان محمد الفاتح يطلب منه أن يعضد النصرانية، كما عضدها قبله قسطنطين وكلوفيس ووعده بأنه سيكفر عنه خطاياه ان هو اعتنق النصرانية مخلصاً، ووعده بمنحه بركته واحتضانه ومنحه صكاً بدخول الجنة. ولما فشل البابا في خطته هذه لجأ الى الخطة الثانية خطة التهديد والوعيد واستعمال القوة، وكانت نتائج هذه الخطة الثانية قد بدأ فشلها مسبقاً بهزيمة الجيوش الصليبية والقضاء على الحملة التي قادها هونياد المجري[١٢٣].

وأما آثار هذا الفتح المبين في المشرق الاسلامي – فنقول لقد عم الفرح والابتهاج المسلمين في ربوع آسيا وأفريقيا فقد كان هذا الفتح حلم الأجداد وأمل الاجيال ، ولقد تطلعت له طويلاً وهاقد تحقق وارسل السلطان محمد الفاتح رسائل الى حكام الديار الاسلامية في مصر والحجاز وبلاد فارس والهند وغيرها؛ يخبرهم بهذا النصر الاسلامي العظيم– وأذيعت أنباء الانتصار من فوق المنابر، وأقيمت صلوات الشكر، وزينت المنازل والحوانيت وعلقت على الجدران والحوائط والأعلام والأقمشة المزركشة بألوانها المختلفة[١٢٤].

يقول ابن إياس صاحب كتاب بدائع الزهور في هذه الواقعة : فلما بلغ ذلك ، ووصل وفد الفاتح، دقت البشائر بالقلعة، ونودي في القاهرة بالزينة، ثم أن السلطان عين برسباي أمير آخور ثاني رسولاً الى ابن عثمان يهنئه بهذا الفتح[١٢٥].

وندع المؤرخ أبا المحاسن بن تغري بردي يصف شعور الناس وحالهم في القاهرة عندما وصل إليها وفد الفاتح ومعهم الهدايا واسيران من عظماء الروم، قال : قلت ولله الحمد والمنة على هذا الفتح العظيم وجاء القاصد المذكور ومعه اسيران من عظماء اسطنبول وطلع بهما الى السلطان سلطان مصر إينال وهما من أهل القسطنطينية وهي الكنيسة العظيمة باسطنبول فسر السلطان والناس قاطبة بهذا الفتح العظيم ودقت البشائر لذلك وزينت القاهرة بسبب ذلك أياماً ثم طلع القاصد المذكور وبين يديه الأسيران الى القلعة في يوم الاثنين خامس وعشرين شوال بعد أن اجتار القاصد المذكور ورفقته بشوارع القاهرة. وقد احتفلت الناس بزينة الحوانيت والأماكن وأمعنوا في ذلك الى الغاية وعمل السلطان الخدمة بالحوش السلطاني من قلعة الجبل.. [١٢٦].

وهذا الذي ذكره ابن تغري بردي من وصف احتفال الناس وأفراحهم في القاهرة بفتح القسطنطينية ما هو إلا صورة لنظائر لها قامت في البلاد الإسلامية الأخرى. وقد بعث السلطان محمد الفاتح برسائل الفتح إلى سلطان مصر وشاه ايران وشريف مكة وأمير القرمان، كما بعث بمثل هذه الرسائل إلى الأمراء المسيحيين المجاورين له في المورة و الأفلاق والمجر والبوسنة وصربيا وألبانيا والى جميع أطراف مملكته[١٢٧].

....

[١] انظر: العثمانيون في التاريخ والحضارة، ص٢٥٣.

[٢] انظر: قيام الدولة العثمانية ، ص٤٣.

[٣] انظر: اوروبا في العصور الوسطى، سعيد عاشور، ص٢٩.

[٤] فتح القسطنطينية وسيرة السلطان محمد الفاتح، د.محمد مصطفى، ص٣٦-٤٦.

[٥] المجتمع المدني الجهاد ضد المشركين، د. أكرم ضياء العمري، ص١١٥.

[٦] احمد في مسنده ٤/٣٣٥.

[٧] المصدر السابق نفسه ٤/٣٣٥.

[٨]ابن خلدون العبر ٣/٧٠ ، تاريخ خليفة بن خياط، ص٣١٥.

[٩] خليفة بن خياط، تاريخه، ص٤٥٨، تاريخ الطبري ٦٩/١٠، ابن الأثير الكامل ١٨٦/٦، ١٨٥.

[١٠] قيام الدولة العثمانية، ص٤٦.

[١١] تاريخ سلاطين آل عثمان ، ص١٨.

[١٢] انظر: الفتوح الاسلامية عبر العصور ، د. عبدالعزيز العمري، ص٣٥٨.

[١٣] انظر: الفتوح الاسلامية عبر العصور، ص٣٥٨.

[١٤] المصدر السابق نفسه، ص٣٥٩.

[١٥ [انظر: تاريخ الدولة العثمانية ، د. علي حسون، ص٤٢.

[١٦] كتاب الشقائق النعمانية في علماء الدولة العثمانية، ص٥٢ نقلاً عن تاريخ الدولة العثمانية، ص٤٣.

[١٧] انظر: تاريخ الدولة العثمانية، د.علي حسون، ص٤٣.

[١٨] رواه احمد في مسنده ٣٣٥/٤.

[١٩] انظر: الفتوح الاسلامية عبر العصور، ص٣٥٩.

[٢٠] انظر: تاريخ الدولة العلية العثمانية، محمد فريد بك، ص١٦١.

[٢١] انظر: سلاطين آل عثمان، ص٢٦.

[٢٢] انظر: الفتوح الاسلامية عبر العصور، ص٣٦١.

[٢٣] انظر: محمد الفاتح ، ص٩٠، سالم الرشيدي .

[٢٤] انظر: تاريخ سلاطين آل عثمان ، ص٥٨.

[٢٥] انظر: فتح القسطنطينية، محمد صفوت، ص٦٩.

[٢٦] انظر: محمد الفاتح للرشيدي، ص٨٩.

[٢٧] انظر: سلاطين آل عثمان، ص٢؛ محمد الفاتح، ص٩٦.

[٢٨] انظر: محمد الفاتح، سالم الرشيدي، ص٨٢؛ فتح القسطنطينية محمد صفوت، ص٥٧.

[٢٩] انظر: سلاطين آل عثمان، ص٢٥،٢٤.

[٣٠] انظر: الفتوحات الاسلامية عبر العصور، ص٣٦٤.

[٣١] انظر: محمد الفاتح ، ص٩٨؛ العثمانيون والبلقان،ص٨٩.

[٣٢] انظر: العثمانيون والبلقاء، د.علي حسون، ص٩٢.

[٣٣] انظر: محمد الفاتح للرشيدي، ص١٢٠.

[٣٤] انظر: محمد الفاتح للرشيدي، ص١٠٠.

[٣٥] انظر: تاريخ سلاطين آل عثمان، ص٥٨.

[٣٦] محمد الفاتح، عبدالسلام فهمي ، ص٩٢.

[٣٧] انظر: الفتوح الاسلامية عبر العصور، ص٣٦٧.

[٣٨] انظر: محمد الفاتح ، عبدالسلام فهمي، ص١٢٣.

[٣٩] انظر: الفتوح الاسلامية عبر العصور، ص٣٦٨.

[٤٠] انظر: محمد الفاتح للرشيدي، ص١٠١.

[٤١] انظر: مواقف حاسمة، محمد عبدالله عنان، ص١٨٠.

[٤٢] انظر: محمد الفاتح للرشيدي، ص١٠٣.

[٤٣] المصدر السابق نفسه، ص١٠٣.

[٤٤] انظر: محمد الفاتح للرشيدي، ص١٠٣.

[٤٥] انظر: الفتوح الاسلامية عبر العصور، ص٣٦٩.

[٤٦] انظر: السلطان محمد الفاتح، عبدالسلام فهمي، ص١٠٠.

[٤٧] الفتوح الاسلامية عبر العصور، ص٣٧٠.

[٤٨] انظر: ا لسلطان محمد الفاتح، عبدالسلام فهمي،ص١٠٢.

[٤٩] انظر: الفتوح الاسلامية عبر العصور، ص٣٧٠.

[٥٠] تاريخ الدولة العثمانية ، يلماز أوزنتونا، ص١٣٥.

[٥١] انظر: محمد الفاتح، ص١٠٦.

[٥٢] انظر: محمد الفاتح، ص١٠٦.

[٥٣] انظر: الفتوح الاسلامية عبر العصور ، ص٣٧١.

[٥٤] المصدر السابق نفسه، ص٣٧١.

[٥٥] انظر: محمد الفاتح، ص١١٦.

[٥٦] المصدر السابق نفسه، ص١٠٦.

[٥٧] انظر: السلطان محمد الفاتح، ص١٠٨.

[٥٨] المصدر السابق نفسه، ص١٠٨.

[٥٩] انظر: الفتوح الاسلامية عبر العصور، ص٣٧٢.

[٦٠] انظر: السلطان محمد الفاتح، ص١١٠.

[٦١] انظر: محمد الفاتح للرشيدي، ص١٤٤.

[٦٢] انظر: السلطان محمد الفاتح، ص١٢٢.

[٦٣] انظر: محمد الفاتح للرشيدي، ص١١٨.

[٦٤] انظر: الفتوح الاسلامية عبر العصور، ص٣٧٥.

[٦٥] انظر: محمد الفاتح للرشيدي ، ص١١٩.

[٦٦] محمد الفاتح ، عبدالسلام فهمي ، ص١١٦.

[٦٧] الفتوح الاسلامية عبر العصور، ص3٦٧.

] ٦٨] المصدر السابق، ص٣٧٦.

[٦٩] انظر: فتح القسطنطينية ، محمد صفوت، ص١٠٣.

[٧٠] انظر: الفتوح الاسلامية عبر العصور، ص٣٧٧.

[٧١] انظر: محمد الفاتح للرشيدي، ص١٢٢.

[٧٢] انظر: محمد الفاتح، ص١٢٢.

[٧٣] انظر: محمد الفاتح، ص١٢٢.

[٧٤] انظر: تاريخ الدولة العلية ، محمد فريد، ص١٦٤.

[٧٥] انظر: تاريخ سلاطين آل عثمان ، يوسف آصاف، ص٦٠.

[٧٦] انظر: الفتوح الاسلامية عبر العصور، ص٣٧٨.

[٧٧] انظر: محمد الفاتح ، ص١٢٥.

[٧٨] انظر: محمد الفاتح، ص١٢٦.

[٧٩] المصدر السابق نفسه ، ص١٢٦.

[٨٠] المصدر السابق، ص١٢٩.

[٨١] محمد الفاتح ، ص١٢٩.

[٨٢] المصدر السابق نفسه ،ص١٣٠.

[٨٣] الفتوح الاسلامية عبر العصور، ص٣٨٠.

[٨٤] المصدر السابق نفسه، ص

[٨٥] انظر: الفتوح الاسلامية عبر العصور ، ص٣٨٢.

[٨٦] محمد الفاتح ، ص١٣٧.

[٨٧] انظر: محمد الفاتح، ص١٣٩.

[٨٨] المصدر السابق نفسه، ص١٣١.

[٨٩] الفتوح الاسلامية عبر العصور، ص٣٨٣.

[٩٠] المصدر السابق نفسه، ص٣٨٤.

[٩١] انظر: جوانب مضيئة ، ص٢٦٥.

[٩٢] المصدر السابق نفسه، ص٢٦٧.

[٩٣] انظر: السلطان محمد الفاتح، ص١٣٥،١٣٤.

[٩٤] انظر: جوانب مضيئة ، ص٢٧٤.

[٩٥] المصدر السابق نفسه، ص٢٨٣.

[٩٦] المصدر السابق نفسه، ص٢٨٧.

[٩٧] سبق تخريج الحديث.

[٩٨] انظر: البطولة والفداء عند الصوفية، أسعد الخطيب، ص١٤٦.

[٩٩] انظر: العثمانيون في التاريخ والحضارة، ص٣٧٣.

[١٠٠] العثمانيون في التاريخ والحضارة ، ص٣٧٣.

[١٠١] المصدر السابق نفسه، ص٣٧٣.

[١٠٢] العثمانيون في التاريخ والحضارة ، ص٣٧٤.

[١٠٣] المصدر السابق نفسه، ص٣٧٤.

[١٠٤] انظر: البدر الطالع ٢/١٦٧.

[١٠٥] المصدر السابق نفسه ٢/١٦٦.

[١٠٦] انظر: العثمانيون في التاريخ والحضارة، ص٣٧٤.

[١٠٧] سبق تخريج الحديث.

[١٠٨] انظر: محمد الفاتح ، ص١٤٩.

[١٠٩] المصدر السابق نفسه، ص١٤٩.

[١١٠] انظر: العثمانيون في التاريخ والحضارة، ص٣٧٤.

[١١١] العثمانيون في التاريخ والحضارة، ص٣٧٥.

[١١٢] البدر الطالع ٢/١٦٧.

[١١٣] العثمانيون في التاريخ والحضارة، ص٣٧٥.

[١١٤] البدر الطالع ٢/١٦٦.

[١١٥] العثمانيون في التاريخ والحضارة، ص٣٧٦.

[١١٦] العثمانيون في التاريخ والحضارة، ص٣٧٦.

[١١٧] المصدر السابق نفسه، ص٣٧٦.

[١١٨] انظر : تاريخ الدولة العثمانية ، يلماز أوزيونا، ص٣٨٤.

[١١٩] انظر: تاريخ الدولة العلية، محمد فريد بك، ص١٦٤.

[١٢٠] انظر: السلطان محمد الفاتح ، ص١٣٧،١٣٦.

[١٢١] المصدر السابق نفسه، ص١٤٠.

[١٢٢] انظر: السلطان محمد الفاتح، ص١٤٠.

[١٢٣] انظر: السلطان محمد الفاتح، ص١٤١.

[١٢٤] المصدر السابق نفسه، ص١٤٢.

[١٢٥] المصدر السابق نفسه، ص١٤٢.

[١٢٦] النجوم الزاهرة في ملوك مصر والقاهرة ١٦/٧١.

[١٢٧] انظر: محمد الفاتح، ص١٤٢.

ــــ." <مشاهير أعلام المسلمين، ص/١٥٤>

"ابن الجوزى

ضمن سلسلة عظماء من بلاد الإسلام قدم فضيلة الشيخ الدكتور محمد موسى الشريف محاضرة عن الإمام ابن الجوزي في جامع ابن حمد بجدة بعد صلاة العشاء يوم ١١شعبان ١٤٢٥هـ.

بداية ذكر الشيخ ان ابن الجوزي تميز بشكل كبير بالوعظ ،كما تميز الإمام الشافعي بالذكاء و ابن القيم بالعاطفة..

بعد ذلك دخل الشيخ في تفاصيل سيرة ابن الجوزي الحافلة بالعلم و علو الهمة وهداية الناس.

مولده و نشأته

ولد رحمه الله سنة ٥١٠هـ و هو يرجع في نسبه للقاسم بن محمد بن أبي بكر الصديق أحد الفقهاء السبعة المعروفين. نشأ يتيما و تخلت عنه أمه فكفلته عمته و ربته و كانت تدور به على المشايخ.

وكان رحمه الله محبا للعلم مجتهدا في طلبه منذ صغره فلم يكن يلعب مع الصبيان.

حفظه و ذكاؤه

كان رحمه الله واسع الحفظ فقد حفظ مسند الإمام أحمد و الصحيحين و تاريخ الخطيب البغدادي و طبقات ابن سعد.

علو همته و حرصه على ال وقت

كان ابن الجوزي رحمه الله محافظا على وقته بشكل عجيب . يقول في معرض تهربه من لقاء الناس حرصا على وقته: ادافع الناس جهدي فاذا اتوه قصر في الكلام ليستعجل خروجهم ، والا اشتغل بما لا يحتاج إلى تركيز ذهني نحو تقطيع الكاغد و بري الأقلام..

ومن همته ما ذكره عن نفسه : لو قلت أني طالعت أكثر من ٢٠ ألف مجلدة ما بالغت و أنا بعد في الطلب".

مواعظه و مكانته في قلوب الناس

كان ابن الجوزي يأسر الألباب بمواعظه فكان حضور مجالسه يفوق عشرة آلاف شخص.

دعاه مرة اهل الحربية – حي من أحياء بغداد– ليلقي عليهم درسا فاكتظت الطرقات بالناس و قدرمن حضر بحوالي ٣٠٠ ألف شخص بين رجل وامرأة.

اسلم على يديه ١٠٠ألف و تاب على يديه كذلك ١٠٠ ألف.

يقول الرحالة ابن جبير **الأندلسي واصفا مكانة** ابن الجوزي و وعظه:

يضيق الوجود عن مثله، وهو آية الزمان.. ما ظننت أن الله يخلق بشرا يتلاعب بعقول الناس مثله".

من كلماته المعبرة و أجوبته المسكتة

لإبن الجوزي كلمات و أجوبة مسكتة حفظت عنه تنم عن ذكائه و لا تخلو من الطرافة في بعض الأحيان.

قال عن فرعون :

يفتخر فرعون مصر بنهر ما أجراه ما أجراه

انه لم يجر النهر فما اجرأه على الله.

سئل عن أيهما افضل التسبيح ام الإستغفار فاجاب : الاستغفار لأن الثوب الوسخ يحتاج إلى غسيل.

و سأله سائل عن ابي بكر وعلى رضى الله عنهما أيهما أفضل فقال الذي ابنته تحتها شارة الى السيدة فاطمة بنت رسول الله صلى الله عليه و سلم و أم المؤمنين السيدة عائشة بنت ابي بكر الصديق فلكل أن يقرا الجواب بطريقته ،و خرج الإمام من الحرج في زمن الفتن.

محنته

العلماء مبتلون لأنهم ورثة الأنبياء وكان لإبن الجوزي نصيبه من ذلك.

حصل بينه خلاف مع عبد السلام بن عبد الوهاب بن عبد القادر الجيلاني، وذكر أن عبد السلام هذا كان شيعيا فوشى بابن الجوزي عند الخليفة فسجن في واسط وعمره ٧٥ سن ة و قضى في السجن ٥ سنوات . و تمكن ابنه يوسف من التوسط لدى الخليفة فاطلق وعمره ٨٠ سنة.

خلافه مع الحنابلة

ذكر الشيخ حفظه الله أن ابن الجوزي كان رئيس الحنابلة في زمنه لكنه اختلف معهم في بعض المسائل المتعلقة بتأويل الصفات بسبب تأثره بشيخه ابن عقيل صاحب كتاب الفنون.

قسطه و اعتداله في حياته

كان الإمام يأخذ باعتدال في عيشه ،لا إفراط عنده و لا تفريط، يأخذ من المباحات في حدود الحاجة دون إسراف أو خشونة،وكان يقول :

إن قطع النفوس عن بعض شهواتها يورثها يبوسة و تغيرا في المزاج.

و كان يأخذ هدية السلاطين لكنه كان يعظهم.

مصنفاته

يكفي لمعرفة غزارة انتاج ابن الجوزي انه لما قسم ما كتب على ايام عمره من يوم ولادته الى يوم وفاته ، وجد أنه كان يكتب في كل يوم تسع كراست أي ما يعادل ١٦ ورقة.

و اختلف في عدد مؤلفاته فذكر انها تزيد على ٥٠٠ مصنف و العدل كما يرى الشيخ حفظه الله ، تزيد على ٣٠٠ مصنف.

و قد صنف رحمه الله في التفسير و الحديث و اللغة وغير ذلك .

و ذكر الشيخ أن صيد الخاطر و تلبيس ابليس يعدان من أهم مؤلفات ابن الجوزي و أنهما يدلان على درايته بأحوال النفس البشرية وأحوال الناس و مداخل الشيطان إليهم.

شيوخه

من أهم مشايخه رحمه الله : ابو البركات الأنماطي و ابن عقيل ،كما كانت له ثلاث شيخات.

ما أخذ عليه

من أهم ما أخذ على ابن الجوزي ،كما يقول الشيخ، أنه كان لا يراجع ما يكتب ،، فكانت له أخطاء و وهمه كثير.

أهم مميزاته

لخص فضيلة الشيخ أهم مميزات ابن الجوزي في النقاط التالية:

- علو همته و حرصه على الوقت
- إمام في الوعظ
- صاحب حاسة نقدية متميزة
- أبدع في بعض مؤلفاته : صيد الخاطر و تلبيس إبليس
- له خبرة ودراية واسعة بأحوال النفس و أحوال الناس

و ذكر الشيخ ان ما أخذ على ابن الجوزي من سلبيات لا يعدو كونه نقطة في بحر أعماله الجليلة.

و نبه الشيخ الى انه يجب اتباع هذا الأسلوب عند تقييم العلماء و الصالحين فإذا ذكرت مآخذهم يذكر مقابلها ما قدموا، بروح الإنصاف و الاعتدال.

وفاته

توفي ابن الجوزي رحمه الله سنة ٥٩٧هـ ، و أوصى أن يسخن الماء الذي اعد لغسله ببراية أقلامه و قد كفت لهذا الغرض، وهذا يدل أيضا على حرصه على عدم تضييع أي شئ يمكن الاستفادة منه. ولنا ان تصور حجم هذه البراية!.

رحم الله ابن الجوزي و أسكنه فسيح جناته فقد قضى عمره في طلب العلم و نشره و وعظ الناس و دعوتهم وإعداد التصانيف المفيدة في مختلف الفنون.

ـــ." <مشاهير أعلام المسلمين، ص/١٦٩>

"عبد البديع صقر... الداعية المهاجر

عبد البديع صقر

- الإمام البنا أوصى بمدارسة كتابه "كيف ندعو الناس"

- المخبر قاسي القلب يرفض التجسس على الإخوان

إعداد: نسيبة حسين

هو أحد المهاجرين على طريق الدعوة، الذين استفادوا من فترة إبعادهم عن مصر وكان إمامه قول الرسول- صلى الله عليه وسلم-: "ومن هاجر إلى الله ورسوله فهجرته إلى الله ورسوله" فصدق الله فصدقه الله.. استثمر فترة إبعاده ليكون دعوة متحركة في كل مكان مقتديًا بالرسول- صلى الله عليه وسلم- الذي كان قرآنًا يمشي على الأرض.. فكان كالغيث أينما حل نفع.. نلقي على شخصيته الضوء ليقتدي به العلماء في كل مكانٍ يحلون به للعمل لدين الله والتغلب على الصعاب والعقبات.

هو أحد الدعاة الذين عاصروا الإمام البنا وتعلموا منه الكثير علي مدار اثني عشر عامًا، فهو أحد أعضاء الهيئة التأسيسية للجماعة، وُلد بمصر، وتُوفي عام ١٤٠٧هـ، الموافق ١٩٨٦م، عاش للإسلام، فعاش في قلوب الناس، وتجرد لله فأحبه الناس من أعماق قلوبهم حبًّا مجردًا عن الأغراض الدنيوية، عمل لله ولمصلحة المسلمين، وفي خدمة الدين الحنيف، فبارك الله عمله، وأتت أعماله الصالحة أُكلها ضعفين.. وما كان لله دام واتصل، وما كان لغيره انقطع وانفصل.

إنه- لهذا- رجل عظيم؛ لأنه لا يشتري صفات العظمة، إنه يصد عنها لنفسه بيده، إنها تنبع من قوة شخصيته ومن عظمة إيمانه.

إنَّ الداعية "عبد البديع صقر" عَلَمٌ من أعلامِ الحركة الإسلامية المعاصرة، شاع ذكره في العالم العربي والإسلامي، وأحبه كل مَن عرفه؛ لصفائه، ونقائه، وصدقه، ووضوحه، وإخلاصه، وعمله وجهاده، وتضحيته.

وكانت آثاره واضحة جَلِيَّة في منطقة الخليج عامة، وفي قَطَر خاصةً منذ أنْ قدم إليها من مصر عام ١٩٥٤م.

تعرفه على الإخوان

التحق بالإخوانِ المسلمين عام **١٩٣٦م، يصف التحاقه** بالإخوان المسلمين فيقول: **"**لقد نشأتُ في قرية "بني عياض" مركز أبو كبير بالشرقية، وفي سنة ١٩٣٥م حصلتُ على شهادة "البكالوريا"، ولم أجد وظيفةً، فاشتغلت عاملاً في أحدِ المحال التجارية.

كنا نشتري البُنَّ المطحون من محل الشيخ "سيد أحمد عبد الكريم"، ونشأتْ بيني وبينه مودةٌ خاصة؛ إذ كان كل منا يفرح بلقاءِ الآخر دون سببٍ ظاهر.

ذات يوم أعطاني رسالة "نحو النور"، وقال: اقرأها، وارجع إليَّ غدًا، فلمَّا رجعتُ إليه أمسكها بيدي، قال: هل تؤاخيني في الله؟ قلت: نعم، قال: إن كان أعجبك هذا، فاتصل بجماعة الإخوان المسلمين، ومقرهم بالقاهرة بعمارة الأوقاف، بميدان العتبة الخضراء، وعاد ينشغل بالزبائن".

تركتُ العمل بفاقوس، وذهبت بعد شهور أبحث عن عمل بالقاهرة، وكان ذلك في سنة ١٩٣٦م، وانتهيت إلى ميدان العتبة، ووقعت عيني على اللافتة، وحين دخلت دار الإخوان المسلمين بميدان العتبة بالقاهرة سنة ١٩٣٦م، وجدتُ الإمام " ا لبنا" يخطب في الحاضرين قائلاً: "لقد نجح المستعمرون في تثبيت الفصل بين الدين والدنيا؛ وهو أمر إذا صحَّ في دينهم، فلا يصح في ديننا".

فلماذا يكون رجل الدين بعيدًا عن السياسة، ورجل السياسة بعيدًا عن الدين؟! ثم ما هي السياسة؟ أليست هي التعليم، والتربية، وتوزيع

الأرزاق، وتوفير الأمن، والعدل للأمة في الداخل والخارج؟ وإذا كانت الوزارات تُمثل السياسة فقد نجد اختصاص ست وزارات داخلاً في قوله تعالي: ﴿إِنَّ اللَّهَ يَأْمُرُ بِالْعَدْلِ وَالإِحْسَانِ وَإِيتَاءِ ذِي الْقُرْبَى وَيَنْهَى عَنِ الْفَحْشَاءِ وَالْمُنْكَرِ وَالْبَغْيِ﴾ (النحل: من الآية٩٠).. فإن كانت السياسة هي ما تقدَّم فهي جزءٌ من دين الإسلام وإن كانت السياسة هي الحزبية وما تجره على الأمة من صراعٍ وتفرقةٍ فهي ليست من الإسلام في شيء لقوله تعالي ﴿إِنَّ الَّذِينَ فَرَّقُوا دِينَهُمْ وَكَانُوا شِيَعًا﴾ (الأنعام: من الآية ١٥٩).. ولأول مرةٍ وجدتُ جماعة لا يعبرون عن إعجابهم بالتصفيق وإنما يقولون جميعًا (الله أكبر ولله الحمد)، وانتهى الاجتماع وانصرف بعضُ الحاضرين وأُقيمت الصلاة وصليتُ معهم فأحسستُ أنَّ هذا الشيخ يقرأُ القرآن بطريقةٍ عجيبةٍ.. إنَّ الوقفاتِ التي يقفُ عليها تُعتبر تفسيرًا للقرآنِ الكريم أثناء التلاوةِ كقوله تعالى ﴿إِنَّا خَلَقْنَا الإِنسَانَ مِنْ نُطْفَةٍ أَمْشَاجٍ نَبْتَلِيهِ﴾ (الإنسان: من الآية ٢) فتشعر أنَّ كلمة ﴿نَبْتَلِيهِ﴾ هي سر الوجود.

وبعد ذلك عُقدت جلسة خاصة للتعارف أدخلتُ نفسي فيها، فقد نسيتُ نفسي وعنوان منزل صديقي وأصبحتُ في القاهرة (ضائعًا تقريبًا) إنني قصير القامة وكنت خفيف الجسم- قلما تقع عليَّ العين.. لكنَّ الشيخ أدار عينه في الجالسين، ثم قال: "يا أخ صالح خل الأخ الجديد الذي بجوارك يحضر ويجلس عندي" وفجاةً وجدتُ نفسي في صدر المجلسِ وكلفني ب ا لتحدثِ إلى الإخوان وقصصتُ عليهم القصة وشعرت أنهم بلغ بهم التأثر.. وقال المرشد معقبًا "انظروا كيف يعيش الأخ بدعوته في تجارته ونومه ويقظته؟" ثم ضرب مثالاً بسيدنا يوسف الذي رافقته دعوته في السجن ثم أصبح خلاصًا لمصر كلها من الضلال والجوع.. ثم قال مَن يضيف هذا الأخ؟" فارتفعت أيدٍ كثيرة فقال: اذهب مع حسن صادق وإخوانه.. ذهبتُ مع ثلاثةٍ من الطلبة الجامعيين، ودخلنا بيتًا نظيفًا في المنيرة قدموا طعامًا فأكلنا ونمتُ نومًا متقطعًا بعد ساعةٍ لاحظتُ أحدهم قام في الليلِ فتوضأ وشرع يُصلي ثم عاد إلى فراشه، وقام غيره يُصلي وسمعته يبكي في الصلاةِ.. وعندما حانت صلاة الصبح قام أحدهم فأذَّن بصوتٍ هادئ وصلينا ثم جلسنا نقرأ ورد الاستغفار إلى أن أشرقت الشمس فأعادني أحدهم لدار الإخوان قائلاً: نحن ذاهبون إلى أعمالنا الآن.. وقد تأخينا معك في الله فلا تقطعنا" وأعطاني العنوان.

جلستُ أفكر في هذا النوعِ الجديد من شبابِ مصر لأول مرة أرى أساتذةً وطلبةً جامعيين يبكون من تلاوةِ القران ويتطوعون بمواخاةِ مثلي وأنا في أشدِ الحاجة للمواساة.. أخذتُ مجموعةً من رسائل الإخوان المسلمين ورجعتُ إلى الريف إذْ لم أجد عملاً في القاهرة.

من هذا الوقت توثقت صلة الأستاذ "عبدالبديع صقر" بالإخوان المسلمين، وصار من دعاتهم البارزين، وعضوًا في الهيئة التأسيسية، وقد صاحب "البنا" لمدة اثني عشر عامًا تعلم فيها من الإمام الكثير الذي أثَّر على حياته وسلوكه.

في السجون

يحكي كثيرٌ من الإخوان المسلمين عن مواقفه الكريمة مع إخوانه المعتقلين في معتقل (الطور) سنة ١٩٤٨م؛ حيث كان يتولى حلاقة رءوسهم، والقيام بخدمة كبار السن والمرضى، بل يقوم بالكثيرِ من مهماتِ التنظيف التي يأنف منها البعض؛ وهذا لفرط تواضعه، وحرصه على الأجر والثواب.

ويُروى عنه- رحمه الله- أنَّ أحدَ ضباط المباحث الذين مَنّ الله عليهم بالهداية قال للإخوان: "كنا نُرسل بعض المخبرين للتجسسِ على الإخوان، إلا أننا لا نلبث، حتى نفقد الثقة فيمن نُرسلهم؛ لإحساسنا بتحولهم وتبدلهم لاحتكاكهم بالإخوان المسلمين، حتى تعبنا، وأعيانا الأمر؛ فاخترنا رجلاً شريرًا، وقلنا هذا سهمٌ نضربُ به الإخوان يستعصي على الكسر، ومضت الأيام، وبعد أسبوع واحد فقط، وإذا بهذا المخبر يدخل عليَّ مكتبي، وطلب نقله من عند الإخوان قائلاً: "(ودوني) عند الشيوعيين، عند اليهود، عند الكفرة، أما أولاد..... دول (لأ)"، فعجبتُ من أمره، وسألته: لماذا؟ قال: "كل ليلة (يقوموا يصلوا)، وشيخهم يقرأ القرآن لهم، الركعة (تيجي) ساعة.. (معدتش) قادر

(أصلب طولي)".

الهجرة والإنجازات

الرجال بآثارهم لا بأسمائهم وأعمارهم، وكلما كان للإنسان أثر في الحياة أو البيئة التي يعيش فيها مهما كانت هذه البيئة صغيرة أو كبيرة.. هكذا كان الشيخ عبد البديع رحمه الله تعالى.

يقول الدكتور يوسف القرضاوي في مذكراته: وكان الوجيه قاسم درويش في عهد الشيخ علي بن عبد الله- الحاكم السابق لقطر، ووالد الحاكم الحالي الذي تنازل له عن الحكمِ قبل مجيئي إلى قطر بسنة واحدة- هو المسئول عن المعارف قبل الشيخ قاسم بن حمد، وكان له صلة بالعلامة السيد محب الدين الخطيب صاحب مجلتي (الفتح) و(الزهراء).. فأرسل إليه يطلب منه ترشيح شخصية إسلامية قوية تتولى إدارة المعارف. فرشَّح له في أول الأمر: الكاتب الإسلامي الصاعد محمد فتحي عثمان، ولكن ظروفًا خاصة حالت دون استجابة الأستاذ فتحي، فطلب من الإخوان أن يرشحوا له شخصًا للقيامِ بالمهمة المطلوبة فرشحوا له الأستاذ عبد البديع.

وسافر الشيخ عبد البديع إلى قطر مبكرًا سنة ١٩٥٤، وعُيِّن مديرًا للمعارف مع الشيخ قاسم بن درويش، وكانت المعارف في ذلك الوقت محدودة جدًّا.

تعليم المرأة والإصرار عليه

هكذا هو المسلم أينما كان نفع لا ينتظر أن يصل إلى منصبٍ معين أو مستوى معين.. هكذا كان رحمة الله عليه، فما إنَّ حط رحالة في قطر إلا ونظر إلى أساسِ النشء والجيل وهو بناء الأمة وإعدادها، فما إن وضع قدمه إلا وجد أنَّ عدةَ مدارس ابتدائية للبنين، محدودة العدد، ولا توجد مدرسة إعدادية بعد، وكان تعليم البنات محدودًا جدًّا.. فقد قامت معركة جدلية بين المشايخ في تعليمِ البنات، وإلى أي حدٍّ يجوز لها أن تتعلم؟ فكان بعضهم يحبِّذ أن تتعلم البنت كما يتعلم شقيقها الابن.. فطلب العلم فريضة على كل مسلم ومسلمة.. وبعضهم يقول: يكفيها التعليم الابتدائي، ولا حاجةَ إلى ما بعد ذلك، وقد قال تعالى: ﴿وَقَرْنَ فِي بُيُوتِكُنَّ﴾ (الأحزاب: ٣٣).

وظلَّت هذه المعركة محتدمة، ولم تُحسم إلا قبيل قدومي إلى قطر، وقد حسمت في صالح التوسع في تعليم المرأة، ومن الغريب أن الشيخ عبد الله بن زيد المحمود، صاحب الفتاوى الجريئة في الحج وغيره، كان من أنصار التضييق والتشديد في تعليم المرأة، وكان الشيخان: ابن تركي والأنصاري من القائلين بإتاحةِ الفرصة لتتعلم كل علم نافع تريده وتقدر عليه.

وقد عشتُ في قطر حتى رأيت الشيخ عبد الله بن زيد يكتب إلى مدير جامعة قطر- د. إبراهيم كاظم رحمه الله- يستغرب منه كيف توضع الشروط والعقبات في سبيل تعليم الفتاة، ويطالب بأن تفتح الجامعة أبوابها على مصاريعها لكل فتاةٍ ترغب في استكمالِ تعليمها.. سبحان الله أليس كل مَن سنَّ سنةً حسنةً له أجرها وأجر من عمل بها ...إلخ الحديث.

سنة حسنة

يقول الأستاذ حيدر قفة: عندما جئتُ إلى العمل في قطر وجدتُ في وزارةِ المعارف سنة حسنة، لا أعلم أنَّ لها مثيلاً في بلد آخر أو في وزارة أخرى وهي من الأمور التي تفرَّدت بها وزارة المعارف، ودولة قطر، وهي من الحسناتِ الكبار التي تتوج للعاملين بوزارة المعارف هذه السنة الحسنة هي م ا يفعله الموظفون عندما يموت لهم زميل في الوزارة سواء من المدرسين أو الإداريين فيتبرع كل منهم بما يُعادل راتب يوم واحد من معاشه، تدفع هذه المبالغ مجتمعة لورثة زميلهم، وكم أحيا هذه النظام أو هذه السنة أُسرًا، وكم ستر على عائلات، وكم حافظ على أيتام وأرامل من الضياع والتشرد، ولا تزال هذه السنة قائمة إلى وقت كتابة هذا الكتاب، والتي يدعو كل العاملين في الوزارة لمَن كان السبب فيها، ولمن أوجدها ودلَّ عليها، وما أحسبها إلا حسنة من حسنات عبد البديع وأثرًا من آثاره يوم أن كان مديرًا لمعارف قطر.

كتب ومكتبات

شعر عبد البديع- رحمه الله- بخبرته الطويلة في مجالِ الدعوة أنَّ الناسَ في حاجةٍ إلى كتابٍ صغير الحجم كبير النفع يشرح الإسلام بإيجاز ويضع الإجابات السليمة الموفقة السديدة لكل تساؤلاتِ الناس لا سيما الشباب منهم لأن لا صبرَ لهم على المطولات فقدَّم- رحمه الله- مشروع كتاب الجيب وهو كتاب تتضافر جهود العلماء في أكثر من بلدٍ لكتابةِ هذا الكتاب، ففي العمل الجماعي تنتفي مظنة الخطأ أو الحجر على الناس على حسبِ مفهوم الكاتب الواحد لا سيما كتاب سيعمم على بلادِ العالم.. ولكن هذه الفكرة ماتت في مهدها؛ حيث إنَّ فضيلة الشيخ عبد الله بن زيد آل محمود تصدي لها.

وقد بذل الشيخ عبد البديع قصارى جهده لنشر التراثِ الإسلامي، وأمهات الكتب الفقهية وغيرها؛ حيث كان يشير على حاكم قطر السابق "علي بن عبدالله آل ثاني"، ثم من بعده ابنه "أحمد بن علي آل ثاني"، بطباعةِ تلك الكتب القديمة التي عزَّ وجودها بين أيدي الناس؛ فيستجيب الحاكم لطباعتها على نفقته؛ حسبةً لله تعالى.

كتب الإمام الشهيد "حسن البنا" عن كتاب الأستاذ "عبدالبديع صقر": "كيف ندعو الناس؟"، قائلاً: "كنت وضعتُ ملاحظاتٍ للإخوة، وعزمتُ على العودةِ إليها؛ لتكميلها وتنقيحها ونشرها، وقد طالعتُ هذه الرس ا لة للأخ "عبدالبديع صقر"، فرأيتُ فيها ما كفى وأغنى؛ فسُررت وفرحت، وسألت الله له دوام التوفيق، وأن يُحسن عن الدعوةِ مثوبته، وأُوصِي الإخوةَ بها، وأن يسيروا على ضوئها".

له عدة مؤلفات منها الأخلاق للبنات، التجويد، وعلوم القرآن، رحلة الحج، الوصايا الخالدة، شاعرات العرب، مختارات الحسن والصحيح من الحديث الشريف، رسالة الإيمان، نقد البردة، نساء فاضلات، التربية الأساسية للفرد المسلم، حديث إلى دعاة الإسلام.

اهتمامه بالأطفال

ومن إيمانه الراسخ بجدوى الدعوة إلى الله أن تبدأ هذه الدعوة مع الأطفال بأن ينشأوا تنشئة إسلامية في محاضن إسلامية تحت إشراف المخلصين.

ولما كانت علاقته بحكامِ الإمارات حسنة بحكم صلته بحاكم قطر، عرض مشروع إنشاء (روضات إسلامية) على حكام الإمارات سنة ١٩٦٩ فرحبوا بالفكرة ومنهم من وعده بأرضٍ للبناء ومنهم من سهل له الإنشاء.

ولكن إمكانيات الشيخ عبد البدي ع – رحمه الله- كانت ضعيفة لا تمكنه من بناءِ عمارة إلا أنه أخذ بمبدأ (ما لا يُدرك كله لا يترك جله) فاستأجر بناءً في عجمان وأنشأ فيها روضة صغيرة من صف وحضانة واحدة، ويذكر أنَّ مقاعد الدراسة لم تتجاوز العشرة ولا يتعدى ثمنها ألفي ريال (قطر ودبي) آنذاك والمراجيح ولعب الأطفال في حدود ألف ريال أي أنَّ روضةَ عجمان لم تكلف ثلاثة آلالف ريال.

وتبع ذلك إنشاء روضة أطفال في دبي وأشرف عليها الشيخ كاظم حبيب، ثم روضة الشارقة وتبع ذلك في أبي ظبي والعين ورأس الخيمة.

العمل في الخليج

لقد عمل الأستاذ "عبدالبديع صقر" فترةً طويلةً في قطر والإمارات، فكان مديرًا للمعارف بقطر، ثم مديرًا لدار الكتب القطرية، ثم مستشارًا ثقافيًّا لحاكم قطر.

يذكر بعض العارفين لأحواله أنه حين كان مديرًا للمعارف في قطر، كان يؤشر على طلبِ الإجازة للوفاة بعبارة: "مع الموافقة على منحه

ثلاثة أيام، وعظَّم الله أ جره، وأحسن عزاءه، وغفر لميته"، ويُؤشر على طلبِ الإجازة للزواج بعبارة: "مع الموافقة، بارك الله في عروسه، وبارك لها فيه، وجمع بينهما في خير".

وكان أمراء الخليج يُجلُّون الأستاذ "عبد البديع صقر"، ويُقدرونه، ويحترمونه، فضلاً عن محبة العامة وجماهير الناس له؛ لحسنِ خلقه، وتواضعه، وخدماته الكثيرة، وقد عرفوه متحدثًا، ومحاضرًا، وخطيبًا، وواعظًا، وكاتبًا، ومفكرًا ومصلحًا، وداعيةً.

وفاء نادر

كان الأستاذ "عبدالبديع صقر" من الأوفياء لإخوانه، البارّين بزملائه، وكان يتفقدهم ويتعهدهم بالزيارة، والسؤال عنهم، أو مراسلتهم مهما تشتت بهم الأقطار.

ومن هؤلاء الدكتور "سعيد رمضان"- رحمه الله- زوج ابنة الشهيد "حسن البنا"، الذي كان يقيم في جنيف؛ مطارَدًا من الرئيس "جمال عبدالناصر"، الذي أسقط عنه الجنسية، وحُكم عليه بالإعدام غيابيًّا، فكان الأستاذ "صقر" يتعهده بالزيارة، والسؤال عن ه .

يروي الأستاذ "حيدر" عن وفائه لزملائه أن الأستاذ "زهير الشاويش"- صاحب المكتب الإسلامي بدمشق وبيروت- دخل مرةً على الشيخ "عبد البديع" في منزله في الدوحة بعد العشاء، وبعد إلقاء السلام على الحاضرين بالمجلس قال: "يا أبا إبراهيم، أقرضني مائة ريال، فقد خلا الجيب؛ فما قام "عبدالبديع" من مكانه، ولكنه قال لزهير ببساطته المتناهية: "الدرج بجوارك، خذ منه ما تشاء"، فأخذها "زهير"، وخرج دون أن يجلس.

شهادات

كتب الأستاذ "زهير الشاويش" في مجلة "المجتمع" الكويتية، عدد ديسمبر ١٩٨٧م، بعد وفاة "عبد البديع صقر" يقول: "أرى لزامًا عليَّ أن أؤدي الشهادة فيما تيقنته عنه بعد خبرة وتجربة، فقد عرفت في الأخ "عبد البديع" نزاهة اليد والتعفف عن جرِّ المنفعة لنفسه، أو أخذ قرشٍ مما كان يُوكل إليه إنفاقه على طبعِ الكتب، بل زهدَ في أموالِ الأغنياء؛ فعوَّضه الله عن ذلك بالحلالِ الطيب، وأشهد أن ه طالما أنفقَ من ماله الخاص- على قلته- كلما رأى حاجةً للإنفاق في موطنٍ شحَّت عن البذل فيه أيدي الأغنياء".

يذكر المستشار "عبدالله العقيل" أنه حين كان في الكويت دُعي إلى الإمارات لإلقاء محاضرة في (جمعية الإصلاح) بدبي، وعقب المحاضرة أمطره الجمهور بسيل من الأسئلة الكثيرة، قاربت مدتها مدة المحاضرة، وحين توقف عند أحد الأسئلة بادر- رحمه الله- بالجواب عنه.

ويحكي المستشار "العقيل" عنه أيضًا: "كان من أوائل من التقيت بهم في مصر أواخر عام ١٩٤٩م؛ حيث اجتمعت معه في منزل أحد الإخوان، ولما حان وقت الصلاة قدموه للإمامة، ولفت نظره وجود صورة على الحائط، فما كان منه- رحمه الله- إلا أن سترها، ثم أدينا الصلاة؛ فأدركتُ من وقتها أن الأستاذ "عبدالبديع صقر" ذو نزعة سلفية، يحرص على الالتزام بما صحَّ عن رسول الله- صلى الله عليه وسلم- وما سار عليه السلف الصالح".

وكان عبد البديع صقر شخ صية مرحة متميزة، كان يزور الشخص ولا يطيل، ويقول: أعتقد أننا شرفنا! ثم يستأذن وينصرف.

وكان يعزم الناس على الغداء عنده، ثم ينسى أن يخبر أهل بيته، فيفاجأ بالناس وقت الغداء يدقون عليه الباب، فيرحِّب بهم، ويأكلون ما حضر، ويقول لهم: نسيتُ أن أبلغ وزارة الداخلية!

وأحيانًا يقول لأهله: اصنعوا لنا ثريدًا، ويقول: إنَّ قصعة الثريد تقبل القسمة على أيِّ عدد!

وقد بقي مديرًا للمعارف حتى تغيَّر الوضع، وأُعفي الوجيه قاسم درويش، وجيء بالشيخ قاسم بن حمد، واحتضن الشيخ علي ثم الشيخ أحمد الشيخ عبد البديع، ليشرف على مكتبته الخاصة، وعلى المكتبات العامة في قطر.

وفاته

كان رحمة الله عليه قُبيل وفاته بفترةٍ يقول: أنا لم يبقَ لي في الدنيا شيء لقد فرغت من الدنيا وقبل سفره من دبي إلى مصر أقام وليمة كبيرة لجمع كبير من الناس وتكلَّم فيهم وكان مما قال: "لعلنا لا نلتقي بعد اليوم".

ولما وصل إلى مصر أقام وليمةً كبيرةً في بيته دعا إليها جمعًا كبيرًا من الأقاربِ والأرحام كأنما يودع الناس، ثم زار قبر زوجته رحمها الله تعالي.

وقد انتقل- رحمه الله- إلى جوار ربه مساء السبت (١٢ من ربيع الأول ١٤٠٧هـ، الموافق ١٩٨٦/١٢/١٣م) في مصر؛ حيث توجَّه إلى مدينة (بلبيس) بالقربِ من مدينة الزقازيق لإلقاءِ محاضرة، وبعد المحاضرة ركب سيارته قاصدًا الزقازيق، فمات وهو يقود السيارة، فانحرفت به إلى جانب الطريق، وسقط في مجرى مائي، ولم يدركه الناس إلا في وقتٍ متأخر؛ حيث حُمل إلى المستشفى، وغُسِّل، ودُفن إلى جوار زوجته "أم إبراهيم"، التي سبقته إلى الدار الآخرة قبل أكثر من عام.

نسأل المولى الكريم أن يتغمده بواسع رحمته، وأن يغفر لنا وله، وأن يجمعنا به في مستقر رحمته.

المراجع:

- من أعلام الحركة الإسلامية للمستشار "عبدالعقيل".
- وسائل التربية عند الإخوان المسلمين للدكتور "علي عبد الحليم محمود".
- حكايات عن الإخوان للأستاذ "عباس السيسي".

ـــ." <مشاهير أعلام المسلمين، ص/١٧٧>

"أخذ العلم عنه خلق كثير نذكر منهم الشيخ العالم الورع عبد الله بن يوسف الوابل من قبيلة شمر(١) والشيخ إبراهيم بن راشد الحديثي والشيخ عبد العزيز بن السبيل وعبد الرحمن المقوشي ومحمد الصالح الخزيم وسليمان الصالح الخزيم وعبد الله بن عبد العزيز الخضيري وعبد الله بن سليمان السديس وإبراهيم ابن عبد العزيز الخضيري وهؤلاء المذكورون من أهل بلده، وأخذ عنه أيضا الشيخ محمد بن عبد العزيز بن هليل الموظف بديوان المظالم، وكان المترجم الشيخ محمد بن عثمان الشاوي يقرض الشعر على طريقة العلماء، له قصيدة يصف فيها دخول مكة المكرمة سنة ١٣٤٣هـ وقصيدة يرد بها على شاعر يدعى صبحي الحلبي، توفي المترجم ببلدة شقراء في التاسع من شهر رجب سنة ١٣٥٤هـ وخلف ستة أبناء مات أكبرهم عبد الله سنة ١٣٦٥هـ ومعرفتي من الباقين بالأستاذ حمد(٢) -رحم الله الشيخ الشاوي وغفر له وعفا عنه وجميع المسلمين إنه سميع مجيب.

١وقد وهم هاشم النعمي في تأريخه تاريخ عسير، حيث نسب الشيخ عبد الله بن يوسف المذكور إلى قبيلة بني تميم والصحيح أن الوابل الذين منهم الشيخ عبد الله بن يوسف من قبيلة شمر.

٢ مدير عام ديوان إمارة منطقة مكة المكرمة، وأنجب غير حمد اثنين هما عبد الرحمن وعلي رحمه الله الشيخ الشاوي.

ص -٢٢٤-." <مشاهير علماء نجد وغيرهم، ٣/٢٤>

"٣. يبدو أن هذا الكتاب لم يطلق عليه مؤلفه اسما معينا ولهذا اجتهد المؤرخون والكتاب في تسميته ، كما يبدو أنه كان كتابا موسوعيا في بابه إذ أن النقول التي وصلت إلينا منه توحي بسعته ، وتشعب موضوعاته الأدبية ، كما أن مؤلفه قد قسمه حسب المستوى الاجتماعي لكل أديب أو شاعر فمن الأدباء الأشراف ذكر الوزير أبا غالب تمام ابن أحمد بن غالب ، وسلمان بن وانشوس([١٠٦]) ، ومن أدباء بني مروان أبا محمد القاسم ابن محمد([١٠٧]) ومن الأدباء الوزراء هاشم بن عبد العزيز([١٠٨]) . وهكذا جاءت تقسيمات ابن الفرضي لأولئك الأدباء حسب طبقاتهم ومكانتهم الاجتماعية ، وهذا ما يوحي به عنوان الكتاب الذي أشار إليه ابن حيان .

٤ . كما يستوحى مما وصل إلينا من نقول إجادة ابن الفرضي للغة العربية وأنه يملك أسلوبا أدبيا متميزا بالطراوة والحبك ، ولعل هذا من العوامل التي جعلت ابن **بشكوال يصف هذا** الكتاب بأنه كان حفيلا بأخبار شعراء الأندلس([١٠٩]) ، كما قال عنه الذهبي : بأنه تصنيف مفرد([١١٠])، وهذا مما يؤكد أن النزعة الأدبية كانت قوية لدى ابن الفرضي حيث لم تؤثر عليها النزعات العلمية الأخرى ، بل إن هذه النزعات قد تضافرت جميعا في تكوين وصقل شخصيته العلمية .

٤ – كتاب النحويين :." <مصادر الحافظ ابن الفرضي، ص/١٦>

"٣. يبدو أن هذا الكتاب لم يطلق عليه مؤلفه اسما معينا ولهذا اجتهد المؤرخون والكتاب في تسميته ، كما يبدو أنه كان كتابا موسوعيا في بابه إذ أن النقول التي وصلت إلينا منه توحي بسعته ، وتشعب موضوعاته الأدبية ، كما أن مؤلفه قد قسمه حسب المستوى الاجتماعي لكل أديب أو شاعر فمن الأدباء الأشراف ذكر الوزير أبا غالب تمام ابن أحمد بن غالب ، وسلمان بن وانشوس([١٠٦]) ، ومن أدباء بني مروان أبا محمد القاسم ابن محمد([١٠٧]) ومن الأدباء الوزراء هاشم بن عبد العزيز([١٠٨]) . وهكذا جاءت تقسيمات ابن الفرضي لأولئك الأدباء حسب طبقاتهم ومكانتهم الاجتماعية ، وهذا ما يوحي به عنوان الكتاب الذي أشار إليه ابن حيان .

٤ . كما يستوحى مما وصل إلينا من نقول إجادة ابن الفرضي للغة العربية وأنه يملك أسلوبا أدبيا متميزا بالطراوة والحبك ، ولعل هذا من العوامل التي جعلت ابن **بشكوال يصف هذا** الكتاب بأنه كان حفيلا بأخبار شعراء الأندلس([١٠٩]) ، كما قال عنه الذهبي : بأنه تصنيف مفرد([١١٠])، وهذا مما يؤكد أن النزعة الأدبية كانت قوية لدى ابن الفرضي حيث لم تؤثر عليها النزعات العلمية الأخرى ، بل إن هذه النزعات قد تضافرت جميعا في تكوين وصقل شخصيته العلمية .

٤ – كتاب النحويين :." <مصادر الحافظ ابن الفرضي، ص/٩٩>

"قال مولى لعمرو رآني عمرو بن عتبة وأنا مع رجل وهو يقع في آخر، فقال لي: ويلك – ولم يقلها لي قبلها ولا بعدها – نزه سمعك عن استماع الخنا، كما تنزه لسانك عن القول به، فإن المستمع شريك القائل، وإنما نظر إلى شر ما في وعائه فأفرغها في وعائك،

ولو ردت كلمة سفيه في فيه لسعد بها رادها كما شقي بها قائلها.

قال مولى عمرو بن عتبة: استيقظنا يوما حارا في ساعة حارة، فطلبنا عمرو بن عتبة فوجدناه في جبل وهو ساجد، وغمامة تظله وكنا نخرج إلى العدو فلا نتحارس، لكثرة صلاته، ورأيته ليلة يصلي فسمعنا زئير الأسد فهربنا وهو قائم يصلي لم ينصرف. فقلنا له: أما خفت الأسد فقال: إني لأستحيي من الله أن أخاف شيئا سواه.

كان عمرو بن عتبة بن فرقد يخرج على فرسه ليلا فيقف على القبور فيقول: يا أهل القبور، طويت الصحف، ورفعت الأعمال. ثم يبكي، ثم يصف بين قدميه حتى يصبح فيرجع فيشهد صلاة الصبح.

عن علقمة ق ا ل: خرجنا ومعنا مسروق وعمرو بن عتبة ومعضد غازين، فلما بلغنا ماسبذان وأميرها عتبة بن فرقد: قال لنا ابنه عمرو بن عتبة: إنكم إن نزلتم عليه صنع لكم نزلا ولعله أن يظلم فيه أحدا، ولكن إن شئتم قلنا في ظل هذه الشجرة وأكلنا من كسرنا ثم رحنا. ففعلنا وقطع عمرو بن عتبة جبة بيضاء فلبسها وقال: والله إن تحدر الدم على هذه حسن فرمي، فرأيت الدم يتحدر على المكان الذي وضع يده عليه فمات.

عن عبد الرحمن بن يزيد قال: خرجنا في جيش فيهم علقمة ويزيد بن معاوية النخعي وعمرو بن عتبة ومعضد. قال: فخرج عمرو بن عتبة وعليه جبة جديدة بيضاء، فقال: فتحدر عليها الدم ثم مات منها فدفناه. ولما أصابه الحجر فشجه جعل يلمسها بيده ويقول: إنها صغيرة وإن الله ليبارك في الصغير.." <مختصر صفة الصفوة، ٢٠٣/١>

"قال أبو إبراهيم الزهري: كنت جائيا من المصيصة، فمررت باللكام فأحببت أن أراهم، يعني المتعبدين، هناك فقصدتهم ووافيت صلاة الظهر، وأحسبه رآني فيهم إنسان عرفني. فقلت له: فيكم رجل تدلوني عليه فقالوا: هذا الشيخ الذي يصلي بنا. فحضرت معهم صلاة الظهر والعصر. فقال له ذلك الرجل: هذا رجل من ولد عبد الرحمن بن عوف وجده أبو أمه سعد بن معاذ. قال: فبش بي وسلم علي كأنه كان يعرفني قال: فقلت له: من أين تأكل فقال لي: أنت مقيم عندنا قلت: أما الليلة فأنا عندكم. قال: ثم مضيت معه فجعل يحدثني ويؤانسني حتى جاء إلى كهف جبل فقعدت ودخل فأخرج قعبا يسع رطلا ونصفا، قد أتى عليه الدهور. فوضعه وقعد يحدثني حتى إذا كادت الشمس تغرب اجتمعت حواليه ظباء فاعتقل منها ظبية فحلبها حتى ملأ ذلك القدح، ثم أرسلها. فلما سقط القرص حساه. ثم قال: ما هو غير ما ترى، وربما احتجت إلى الشيء من هذا فتجتمع حولي هذه ا لظباء فآخذ حاجتي وأرسلها.

عابد آخر

أبو صالح الدمشقي قال: كنت أدور في جبل اللكام أطلب الزهاد والعباد فرأيت رجلا عليه مرقعة جالسا على حجر مطرقا إلى الأرض، فقلت له: يا شيخ ما تصنع ها هنا قال أنظر وأرعى. فقلت له: ما أرى بين يديك إلا الحجارة، فما الذي تنظر وترعى قال: فتغير لونه ثم نظر إلي مغضبا وقال: أنظر خواطر قلبي، وأرعى أوامر ربي وبحق الذي أظهرك علي إلا جزت عني. فقلت: كلمني بشيء أنتفع به حتى أمضي. فقال: من لزم الباب أثبت في الخدم، ومن أكثر ذكر الذنوب أكثر من الندم، ومن استغنى بالله أمن العدم. ثم تركني ومضى.

عابد آخر

قال بعض السلف: مضيت إلى جبل اللكام فما رأيت أعبد من شاب أصفر اللون، كان يصف قدميه فيصلي ركعتين من أول الليل إلى آخره فيختم فيها القرآن ثم يجلس فيعتذر إلى الصباح.

ومن عقلاء المجانين بجبل لبنان

شيبان المصاب." <مختصر صفة الصفوة، ٢ /٣٨>

"ولقد اهتم بذلك أيما اهتمام، حتى كاد أن يستأثر هذا الجانب بكل همته، كما كاد أن يستأثر بالواقع في بداية الإصلاح، ولأن مشكلة العالم الإسلامي تكمن في هذه الناحية، وكيد الشيطان يتركز على هذا الجانب، حيث يكيد للمسلم ويزين له ما يحبط عمله ويفسده، ثم بعد ذلك يصل الشيطان إلى غرضه؛ فلا يضيره كثرة عمل المسلم وضخامته ما دام أنه على شيء يناقضه ويفسده.

ولذا؛ فالشيخ رحمه الله كرس جهودا عظيمة في بيان هذه النقطة التي هي مفرق الطريق، ومنها يتميز المسلم المستقيم الثابت من الذي ينقض دينه، سواء علم أو لم يعلم.

ولئن كان أبو حيان قد أصاب في مدحه ابن تيمية بقوله:

داع إلى الله فرد ما له وزر ... لما أتانا تقي الدين لاح لنا

خير البرية نور دونه القمر ... على محياه من سيما الألى صحبوا

بحر تقاذف من أمواجه الدرر ... حبر تسربل منه دهره حبرا

مقام سيد تيم إذ عصت مضر ... قام ابن تيمية في نصر شرعتنا

وأخمد الشر إذ طارت له شرر(١) ... وأظهر الحق إذ آثاره اندرست

فإن **من يصف الشيخ** محمد بن عبد الوهاب بهذا الوصف

يصيب أيما إصابة، حيث إنه رحمه الله قد أظهر الحق إذ اندرست آثاره، وأخمد الشر بعد أن طار شرره، وقام مقام سيد تيم أبي بكر - رضي الله عنه - لما ارتد غالب العرب، وعصوا من بعد ما سمعوا، ونقضوا غزلهم، وأفسدوا صلاحهم، وأبطلوا أعمالهم، ففسدت قوتهم العلمية والعملية، كما سبق أن بينا ذلك في وصف البيئة التي ظهر عليها الشيخ رحمه الله(٢).

فكان الشيخ يركز دفاعه على الاحتراز من إفساد هاتين القوتين: القوة العلمية، والقوة العملية.

---

(١) عن "الدرر الكامنة في أعيان المائة الثامنة" تأليف الحافظ أحمد بن حجر العسقلاني (ج ١، ص ١٥٢).

(٢) انظر: (٣٧/١) من هذا البحث.." <عقيدة الشيخ محمد بن عبد الوهاب السلفية وأثرها في العالم الإسلامي، ص/٢>

"عاد الشيخ من رحلاته العلمية المباركة إلى حريملاء، وكان أبوه قد انتقل إليها من العيينة، ولما استقر الشيخ في هذه البلدة مع أبيه وأسرته؛ أخذ يدرس على أبيه، وإن كان مستواه العلمي لا يقل عن مستوى أبيه، إن لم يزد عليه، لكنه من باب أدبه وتواضعه مع والده وشيخه الأول وموجهه(١) ومع ذلك أخذ ينكر ما يفعله الجهال من البدع والشرك في الأقوال والأفعال.

قال ابن بشر: "وكثر منه الإنكار لذلك ولجميع المحظورات، حتى وقع بينه وبين أبيه كلام، وكذلك وقع بينه وبين أناس في البلد، فأقام على ذلك مدة سنين، حتى توفي أبو عبد الوهاب في سنة ثلاث وخمسين ومئة وألف، ثم أعلن بالدعوة والإنكار والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، وتبعه أناس من أهل البلد مالوا معه، واشتهر بذلك"(٢).

ويقول ابن **غنام يصف دعوته** وجهوده بعد عودته من رحلته إلى حريملاء ما معناه: "وانتظم في سلكه رجال فحول، قرأوا عليه كتب الحديث والفقه والتفسير، وحقق لهم منهج الدعوة إلى الله أتم

التحقيق، وكان رحمه الله يعلن بالتوحيد ويدعو إليه، وينادي بإبطال دعاء غير الله، وينكر على من يمارسه جهارا إذ لم يكف الإسرار، وينصح من عدل عن الحق بأسلوب سديد، ويزجر الناس عموماً عن الشرك والفساد، وجد واجتهد في تعليم الواجب، وبذل المناصحة للخاص والعام، ونشر شرائع الإسلام، وإقامة سنة محمد - صلى الله عليه وسلم - وكشف الشبه، ودحض المفتريات، وتحذير الناس إن داموا على ما هم فيه وقوع النقمة والعذاب، وكل ذلك قياما بأمانة العلم، رغبة فيما عند الله، وما أعده تعالى للقائمين بذلك، وخشية من

الوقوع في الوعيد الوارد في القرآن المجيد:

(١) ابن بشر"عنوان المجد" (١/٨)، وانظر: مبحث عودة الشيخ من رحلاته العلمية (١/١٨٢) من هذا البحث، ومبحث نتيجة رحلاته العلمية (١/١٨٠) من هذا البحث أيضا.

(٢) ابن بشر "عنوان المجد" (١/٨-٩).." <عقيدة الشيخ محمد بن عبد الوهاب السلفية وأثرها في العالم الإسلامي، ص/١٠٤>

"تزحمهم فيها العرب العرباء، ولا يتطاول إليها بنو ماء السماء، وصالحهم يرجو فوق ذلك مظهرا، وجاهلهم يرتع في ثياب مجد لا يعرف من حاكها ولا درى، فلم يزل الأمر في مزيد، حتى توفى الله شيخ هذه الدعوة ووزيره العبد الصالح رحمهما الله رحمة واسعة، ثم حدث من فتنة الشهوات ما أفسد على الناس الأعمال والإرادات، وجرى من الابتلاء والتطهير ما يعرفه الفطن الخبير، ثم أدرك سبحانه من رحمته وألطافه أهل هذه الدعوة ما رد لهم به الكرة، ونصرهم ببركته المرة بعد المرة، وبعضكم أدرك لهذا ورآه، ومن لم يدركه بلغه كيف كثر الابتلاء والامتحان لأهل هذه الدعوة ثم تكون لهم العاقبة، وذلك سنة الله السابقة في أنبيائه ورسله؛ "أشد الناس بلاء الأنبياء، ثم الأمثل فالأمثل، يبتلى الرجل على قدر دينه "، وله في ذلك حكمة بالغة".

ثم أورد الشيخ ابن عبد اللطيف الأدلة على بعض أفراد هذه الحكمة.

ثم يصف تلك المحنة ويقول: " إنها فتنة عم شرها، وطار شررها، وتفرق الناس فيها أحزابا وشيعا؛ ما بين ناكث لعهده، خالع لبيعة إمامه؛ بغير حجة ولا برهان؛ بغضا للجماعة، ومحبة للفرقة والشناعة، وبين مجتهد لما رأى إمامه صدر مكاتبة للدولة، وبين واقف عند حده يلوح بين عينيه إلا أن تروا كفرا بواحا عندكم فيه من الله برهان، والرابع ضعيف العنان خوار الجنان، مع هؤلاء تارة ومع الآخرين تارة يتبع طمعه، وكل فرقة من هذه الفرق تضلل الأخرى

وتفسقها أو تكفرها، بل وتنتسب إلى طالب علم تأتم به وتقلده وتحتج بقوله عياذا بالله، والمعصوم من عصمه الله، وحساب الجميع على الله، وهو أعلم بسرائرهم، وسيحكم بينهم سبحانه بعلمه".." <عقيدة الشيخ محمد بن عبد الوهاب السلفية وأثرها في العالم الإسلامي، ص/٢٣٤>

"أهلت لغير الله جهلا على عمد ... وكم عقروا في سوحها من عقيرة
وملتمس الأركان منهن باليد ... وكم طائف حول القبور مقبل

إلى أن قال يصف ما في "دلائل الخيرات" من غلو:
بلا مرية فاتركه إن كنت تستهدي ... غلو نهى عنه الرسول وبدعة
تساوي فليسا إن رجعت إلى النقد(١) ... أحاديث لا تعزى إلى عالم فلا
يرى درسها أزكى لديهم من الحمد ... وصيرها الجهال للذكر ضرة
وكنت أرى هذي الطريقة لي وحدي ... لقد سرني ما جاء لي من طريقه

إلى آخر قصيدته الطويلة المفيدة، والتي تدل على أن الأرض لا تخلو من قائم لله بحجته، غير أن الشيخ رحمه الله رزق بأنصار يبتغون وجه الله وحده، وهذا فضل من الله تعالى.

ويدل كلام الأمير الصنعاني في قصيدته هذه على أن أثر عقيدة الشيخ في إظهار مذهب أهل السنة والجماعة قد وصل إلى اليمن. وانظر

الأمير يقول في قصيدته هذه التي قالها في الشيخ ومن أجله وإصلاحه:

نشأت على حب ال أ حاديث من مهدي ... سلام على أهل الحديث فإنني

وتنقيحها من جهدهم غاية الجهد ... هم بذلوا في حفظ سنة أحمد

إلى أن قال:

فكم جاوزت غورا ونجدا إلى نجد ... إليك طوت عرض الفيافي وطولها

وعاد خليا عن رحيل وعن شد ... أناخت بنجد واستراح ركابها

جوابا فقد أضحت لديك من الوفد ... فأحسن قراها بالقراءة ناظما

لحسن ختام النظم واسطة العقد(٢) ... وصل على المختار والآل إنها

---

(١) انظر: "مؤلفات الشيخ" (القسم الأول، العقيدة)، "مفيد المستفيد" (ص ٣١٠).

(٢) "ديوان الأمير الصنعاني" (ص ١٢٨ - ١٣٢)، وانظر: بعضها في "عنوان المجد في تاريخ نجد" لابن بشر (ج ١، ص ٥٤ - ٥٥)، وانظر: بيتا واحدا منها في "مؤلفات الشيخ" (القسم الأول، العقيدة)، "مفيد المستفيد" (ص ٣١٠)، وانظر: "تبرئة الشيخين الإمامين من تزويد أهل الكذب والمين" للشيخ العلامة سليمان بن سحمان طبع بأمر الإمام السلطان عبد العزيز آل سعود بمطبعة المنار سنة ١٣٤٣هـ، وانظر: "روضة ابن غنام" (ج ١، ص ٤٦ - ٤٩).." <عقيدة الشيخ محمد بن عبد الوهاب السلفية وأثرها في العالم الإسلامي، ص/٣٠٨>

"على قدرة أوربة وشدة بأسها وتفوقها، فدعا إليه ضباطا من أهل الغرب، فنظموا له جيشا قويا، ودربوه تدريبا على الطراز الغربي، وجهز بمعدات الأسلحة الغربية، وكان غالب هذا الجيش مؤلفا من المقاتلة الألبانيين الأشداء، فسرعان ما أجاب محمد علي نداء السلطان، فأيقن حينئذ أن الوهابيين على شدة غيرتهم الدينية وحماستهم لن يستطيعوا بعد الوقوف في وجه البنادق والمدافع الأوربية، يطلق عيارها جنود مجربون"(١).

ويذكر الأستاذ مسعود الندوي أن الحكومة البريطانية هنأت إبراهيم باشا على تدميره الدرعية وقضائه على حضارتها(٢) وهذا تأكيد على أن عدو عقيدة الشيخ وأنصارها هم أعداء الإسلام والمسلمين.

وها هو الشيخ الجبرتي المؤرخ المصري **المشهور يصف إبراهيم** باشا بما هو متصف به من صفات يتصف بها كل أضداد السلف الصالح ذوي الإسلام الخالص، فيقول:

---

(١) "حاضر العالم الإسلامي" (ج ١/ ٢٦٢)، وأحب أ ن أوضح بأنه ليس سبب هزيمة المسلمين أمام محمد علي هو قدرة أوربة الصليبية وشدة بأسها وتفوقها كما يقول الكاتب الأمريكي لوثروب وغيره، ولكنه كما ذكرنا في نهاية البحث في أثر عقيدة الشيخ محمد بن عبد الوهاب السلفية في الدور الأول لدولة أنصارها، وخلاصته أنه التغير الذي حصل في نفوس المسلمين عن الاستمساك التام بعقيدة الشيخ محمد بن عبد الوهاب السلفية كما كان عليه الشيخ وأئمة آل سعود وعلماؤهم؛ فإنهم لما كانوا على حالة مستقيمة على عقيدة السلف الصالح، نصرهم الله، وأعزهم، وجعل لهم الغلبة والتمكين كما كان في عهدهم الأول، ثم لما حصل من التغير ما حصل، تغيرت الأحوال والدولة، قال الله تعالى: (إن الله لا يغير ما بقوم حتى يغيروا ما بأنفسهم) [الرعد: ١٢] ، وانظر: آية ٥٤ من الأنفال. انظر: (٢/ ٢٤٩ - ٢/ ٢٥٥) من هذا البحث.

(٢) انظر: "محمد بن عبد الوهاب؛ مصلح مظلوم ومفترى عليه" تأليف الأستاذ مسعود الندوي (ص ١٥٠ - ١٥٤).." <عقيدة الشيخ محمد بن عبد الوهاب السلفية وأثرها في العالم الإسلامي، ص/٣٦٣>

" قال فأنكر قوم قوله إذا ما الثريا فى السماء تعرضت وقالوا الثريا لا تعرض

وقال بعض العلماء عنى الجوزاء

وقد تفعل العرب بعض ذلك قال زهير

(فتنج لكم غلمان أشأم كلهم ... كأحمر عاد ثم ترضع فتفطم)

يعنى أحمر ثمود

وقوله

(يظل العذارى يرتمين بلحمها ... وشحم كهداب الدمقس المفتل)

١٠٥ - وقال يصف فرسا ." <طبقات فحول الشعراء، ٨٩/١>

" الضبي قال كان الذي هاج الهجاء بين جرير وعمر بن لجأ أن عمر كان ينشد أرجوزة له يصف فيها إبله وجرير حاضر بالماء فقال التيمي

(قد وردت قبل إبى ضحائها ... تقرش الحيات في خرشائها)

(جر العجوز الثنى من ردائها ...)

فقال له جرير أخففت مرها قال فكيف أقول قال تقول

(جر العروس الثنى من ردائها ...) ." <طبقات فحول الشعراء، ٤٢٤/٢>

" فقال عثمان اسكت قطع الله لسانك فقد رعبت قلوب المؤمنين

٧٩٤ - وقال يصف الأسد

(فباتوا يدلجون وبات يسري ... بصير بالدجى هاد هموس)

(إلى أن عرسوا وأغب عنهم ... قريبا ما يحس له حسيس) ." <طبقات فحول الشعراء، ٥٩٩/٢>

"كانت المجموعة الاكثر تطرفا في اقصى اليمين المسيحي تقف في صف سيونغ مون. ويقف افرادها على رأس قوة كبيرة تتراوح نسبة الناخبين فيها بين ١٥ و١٨ في المائة، تؤازرهم شخصيات نافذة في عالم السياسة. ولم يكن بإمكان اي مرشح جمهوري للانتخابات الرئاسية تجاهلهم او ازدراءهم وكان مون يمثل جسرا حقيقيا بين قطاعي السياسة والدين، وهنا تكمن قوته. ويذكر ان "مجلس السياسة الوطنية" الذي تأسس على يد القس والكاتب الديني المتطرف تيم لاهاي استفاد من تبرعاته. وتضم هذه المنظمة التي يحاط نشاطها بسرية تامة، كل رموز التيار المحافظ المتطرف الديني من امثال جيري فالويل، وبات روبر ستون، وبول ويريش، الناشط السياسي الذي يرى ان مكان المرأة في البيت، وجيمس دوبسون، مرشد جورج دبليو بوش وناصحه، والمبشر الديني المفضل لدى الرئيس الاميركي جيمس روبنسون، وبوب جونز المعروف بمعاداته للكاثوليكية اذي يصف البابا بـ"المسيح الدجال"، وقد حظيت مؤسسته بزيارة جورج دبليو بوش اثناء حملته الانتخابية عام ٢٠٠٠، وكان ذلك حدثا أثار الكثير من الجدل.

ومن بين السياسيين الاعضاء في هذا المجلس، نجد شخصيات نافذة مثل السيناتور جس هيلمز والنواب ديك آرمي، وهوارد فيليبس، وتوم دي لاي، مرشح تكساس الذي كان سيصبح في نوفمبر ٢٠٠٢، الرجل الاقوى في الكونغرس الاميركي بعد انتصار الجمهوريين في

مجلس النواب. ويذكر انه قال في كلمة القاها امام شخصيات دينية: "وحدها المسيحية ترسم الطريق للعيش عبر تقديم اجابات لكل ما نواجهه في هذا العالم". كما اسرّ انه مكلف بمهمة ربانية تتلخص في بث "رؤية عالمية انجيلية في السياسات التي تعتمدها الولايات المتحدة".." <عالم جورج بوش السري، ص/٢٤>

"لقد سيطرت الطرق الصوفية على الفكر الإسلامي والمجتمع في القرن التاسع عشر سيطرة مذهلة، فبلغ عدد الزوايا في الجزائر ٣٤٩ زاوية، وعدد المريدين أو الإخوان ٢٩٥,٠٠٠ مريدًا.. والفقهاء الذي عرفوا بمعارضتهم الصوفية، أصبحوا بدورهم (طرقيين)، فساد الظلامُ، وخيّم الجمود، وكثرت البدع، واستسلم الناس للقدر، بمفهومهم المتواكل، وأصبحوا إذا سئل أحدهم عن حاله، أجاب: (نأكل القوت ونستنى' الموت).. وهذه الظاهرة الاجتماعية أدت إلى تعطيل الفكر، وشل جميع الطاقات الاجتماعية الأخرى (انظر: ابن باديس حياته وآثاره، جمع ودراسة الدكتور عمار الطالبي، ص١٨).

ولقد لخص الأستاذ مالك بن نبي رحمه الله ذلك بقوله: أما ابن باديس، فقد جاء في فترة جددت فيها النزعة الصوفية، وهنا موضع الخطورة، ذلك أن الحلقة لم تُستأنف بالفقه والرباط، بل بالتميمة والزاوية.

ويرى الأستاذ مالك بن نبي رحمه الله أن الشيخ عبد الحم يد بن باديس قد قام بتلك الثورة الفكرية على أحسن وجه، وبدد ما كان مخيمًا على الجزائر من تقاليد ثقيلة تتمثل في تلك الطرق الجامدة المخدرة للشعب (ابن باديس، حياته وآثاره، ص٩).

وقد يكون من المفيد أن نثبت رؤية الأستاذ الأستاذ مالك بن نبي رحمه الله للواقع الذي بدأ العملَ فيه الشيخُ ابن باديس وجمعيةُ العلماء، **يقول واصفًا الحال** التي عليها الناس: (فهذا يرنوا إلى المذهب الكمالي... وذاك ينزع إلى التمدن الغربي، ومنهم من انحدر إلى مذهب المادة... ونرى من بين هؤلاء وأولئك عمائم الإصلاح تدلنا على منهاج آخر، يقوم على عقيدة صحيحة، ورجوع إلى السلف الصالح، وتغيير ما بالنفس من آثار الانحطاط). (آثار ابن باديس، ص٦٧).." <عبد الحميد بن باديس وجهوده التربوية، ص/١٧>

"وكتب الرحالة الألماني (فيلهلم شيمبرا) حين زار الجزائر في شهر ديسمبر ١٨٣١م، يقول: (لقد بحثتُ قصدًا عن عربي واحد في الجزائر يجهل القراءة والكتابة، غير أني لم أعثر عليه، في حين أني وجدت ذلك في بلدان جنوب أوروبا، فقلما يصادف المرء هناك من يستطيع القراءة من بين أفراد الشعب).. وخير المثال ما شهد به الأعداء.

وقد برز في هذه الفترة علماء في كثير من العلوم النقلية والعقلية، زخرت بمؤلفاتهم المكتبات العامة والخاصة في الجزائر، غير أن يد الاستعمار الغاشم عبثت بها سلبًا وحرقًا، في همجية لم يشهد لها التاريخ المعاصر مثيلاً.

يقول أحد **الغربيين واصفًا ذلك**: (إن الفرنسيين عندما فتحوا مدينة قسنطينة في شمالي أفريقيا، أحرقوا كل الكتب والمخطوطات التي وقعت في أيديهم، كأنهم من صميم الهمج).

يظهر مما ذكرنا أنه كان للجزائر مكانها المرموق بين أقطار المغرب في خدمة علوم العربية والإسلام، لكم ا قدّمت للميدان أعلامًا من رجالها، حملوا الأمانة، وكانت تُشدُّ إليهم الرحال في طلب العلم.

ثانيًا: الحالة الثقافية والفكرية والدينية أثناء الاحتلال:

يمكن تقسيم الفترة الممتدة من دخول الاستعمار إلى ظهور دعوة الشيخ عبد الحميد بن باديس إلى مرحلتين:

* المرحلة الأولى (١٨٣٠-١٩٠٠م):

لم تقتصر اعتداءات الاحتلال الفرنسي للجزائر على الجوانب السياسية والعسكرية والاقتصادية فحسب، بل عمد إلى تدمير معالم الثقافة والفكر فيها، وقد ظهر حقده الصليبي في إصراره على تحطيم مقومات الأمة، وفي مقدمتها الدين الإسلامي واللغة العربية، معتمدًا في ذلك على ما يلي:

١ – مصادرة الأوقاف الإسلامية:

كان التعليم في الجزائر يعتمد اعتمادًا كبيرًا على مردود الأوقاف الإسلامية في تأدية رسالته، وكانت هذه الأملاك قد وقفها أصحابها للخدمات الخيرية، وخاصة المشاريع التربوية كالمدارس والمساجد والزوايا.." <عبد الحميد بن باديس وجهوده التربوية، ص/٣٧>

"فقد اتخذ من الجامع الأخضر معهدًا لنشاطه العلمي والتعليمي والتربوي، معتقدًا بأن العلم هو وحده الإمام المتبع في الحياة، في الأقوال والأفعال والمعتقدات، ورغم الجهود الفردية المتواصلة التي كان يقوم بها ابن باديس في تلك الفترة، إلا أنه كان يؤمن بوجوب العمل الجماعي، وإنشاء حركة منظمة تتولى انتشال هذه الأمة من وهدة الجهل والتنصير والفرنسة.

وقد انسابت أشعة الفجر الجديد من تلك اللقاءات المباركة، التي جمعته بالأستاذ محمد البشير الإبراهيمي في المدينة المنورة، في موسم الحج سنة ١٩١٣م، حين وضعا البذور الأولى للنهضة، التي ما لبثت أن أيقظت الأصوات بعد سكوتها.. وحرّكت الهمم بعد **سكونها، يصف لنا** الشيخ الإبراهيمي تلك اللقاءات المباركة التي جمعته بالشيخ ابن باديس، فيقول: (وكانت تلك الأسمار المتواصلة كلها، تدابير للوسائل التي تنهض بها الجزائر، ووضع البرامج المفصلة لتلك النهضات ا لشاملة، التي كانت كلها صورًا ذهنية تتراءى في مخيلتنا، وصحبها من حسن النية وتوفيق الله ما حققها في الخارج بعد بضع عشرة سنة.

وأشهد الله على أن تلك الليالي من عام ١٩١٣ ميلادية، هي التي وضعت فيها الأسس الأولى لجمعية العلماء المسلمين الجزائريين، التي لم تبرز للوجود إلا في عام ١٩٣١م).

فتطابقت أفكار الرجلين على وجوب إنشاء حركة إصلاحية في الجزائر، فرسما لها منهاجًا بحكمة ومهارة.

وعلى الرغم من الحصار الذي فرضه المستعمر على معاهد التعليم الإسلامي والكتاتيب القرآنية، إلا أن هذه الروح الجديدة والنفثات الهادئة، جعلتها تستمر في أداء رسالتها ومواصلة عطائها.

يصف لنا الأستاذ مالك بن نبي رحمه الله، تلك اليقظة فيقول: (لقد بدأت معجزة البعث تتدفق من كلمات ابن باديس، فكانت ساعة اليقظة، وبدأ الشعب الجزائري المخدّر يتحرك، ويالها من يقظة جميلة مباركة).." <عبد الحميد بن باديس وجهوده التربوية، ص/٦٤>

"وظلت تلك الطريقة متبعة عند أهل المغرب إلى أن سقطت آخر معاقل المسلمين في الأندلس، وهاجر الكثير منهم إلى شمال أفريقيا، فتأثر المغاربة بطريقة أهل الأندلس التي يصفها ابن خلدون بقوله: (وأما أهل الأندلس فمذهبم تعليم القرآن والكتاب من حيث هو، وهذا هو الذي يراعونه في التعليم، إلا أنه لما كان القرآن أصل ذلك وأسّه ومنبع الدين والعلوم، جعلوه أصلاً في التعليم، فلا يقتصرون لذلك عليه فقط، بل يخلطون في تعليمهم للولدان رواية الشعر في الغالب والترسّل وأخذهم بقوانين العربية وحفظها، وتجويد الخط والكتاب.

هذه هي طرق أهل المغرب وأهل الأندلس، فماذا كانت طريقة ابن باديس في ذلك؟

أما ابن باديس فلم يحدّد سنًا معلومة لالتحاق الطلبة بالمدارس، فكان من بين متعلميه من تناهز أعمارهم الثلاثين سنة.

وقد تأثر إلى حد كبير بالطريقة الأندلسية في التدريس وإصلاح التعليم، يقول الشيخ محمد البشير **الإبراهيمي، واصفًا الطريقة** التي ارتضاها وابن باديس لتربية النشء: (وكانت الطريقة التي اتفقنا عليها أنا وابن باديس في اجتماعنا في المدينة، في تربية النشء، هي ألا نتوسّع له في العلم، وإنما نربّيه على فكرة صحيحة، ولو مع علم قليل، فتمت لنا هذه التجربة في الجيش الذي أعددناه من تلامذتنا).

ومن قبل قال ابن خلدون: (اعلم أن تلقين العلوم للمتعلمين يكون مفيدًا لو تمّ ذلك بالتدريج شيئًا فشيئًا، قليلاً قليلاً، فيلقى على المتعلم مسائل من كل باب من الفن، هي أصول ذلك الباب).

وكان ابن باديس رحمه الله يحرص على الكيف أكثر من حرصه على الكم، يرى التركيز على الفهم وإعمال الذهن وتشغيل قوى المخيلة، أكثر من شحن الذاكرة.." <عبد الحميد بن باديس وجهوده التربوية، ص/٩٥>

"غير أن واقع التعليم في عصر ابن باديس، كان يفتقر لكثير من مقوّماته الأساسية خاصة تلك المتعلقة بالمعلمين، يقول الشيخ واصفًا ضعف مستوى المعلمين في عصره، سواء في ثقافتهم العامة، أو إلمامهم بفروع المعرفة التي يقومون بتدريسها: (إنه ليقلّ في المتصدرين للتدريس، من كبار العلماء في أكبر المعاهد، مَن يكون قد خَتم كتب الحديث المشهورة كالموطأ والبخاري ومسلم ونحوها، مطالعة، فضلاً عن غيرهم من أهل العلم، وفضلاً عن غيرها من كتب السنة).

الحقيقة أن المستعمر الفرنسي كان يدرك جيدًا أهمية الرسالة التي يقوم بها قطاع التعليم وخطرها عليه، فحرص جاهدًا لإفراغه من محتواه، ومحاربة القائمين عليه، إلا مَن عرف أنهم لا يحرّكون ساكنًا ولا يوقظون نائمًا، ممن لا يفقه كتابًا ولا سنة.

يصف ابن باديس أولئك بقوله: (فالعلماء –إلا قليلاً منهم– أجانب أو كالأجانب من الكتاب والسنة، من العلم بهما والتفـقـه فيهما، ومن فطن منهم لهذا الفساد التعليمي الذي باعد بينهم وبين العلم بالدين، وحملِهم وزرهم ووزر مَن في رعايتهم، لا يستطيع –إذا كانت له همّة ورغبة– أن يتدارك ذلك إلا في نفسه.. أما تعليمه لغيره فإنه لا يستطيع أن يخرج فيه عن المعتاد، الذي توارثه عن الآباء والأجداد، رغم ما يعلم فيه من فساد وإفساد).

ثمّة آفة أخرى قد أصابت التعليم، ساهم في وجودها الجهل من جهة، والأوضاع الاجتماعية والاقتصادية من جهة أخرى، هي استغلال هذه الوظيفة للحصول على أغراض ومطامع دنيوية، خاصة لدى القراء ومعلمي القرآن.

يقول ابن باديس مشيرًا إلى تلك الآفة: (وكثير من قراء زماننا لا يقصدون من حفظه إلا التوسل به للتلاوة على الموتى بأجرة، ونحو ذلك من الأغراض الدنيوية المحضة).

ولا يتناول هذا الذم من يأخذ الأجرة على تعليم القرآن، إذا كانت في مقابل تعبه وشغل وقته، ولم يتخذ تعليمه صناعة من الصناعات الم ادية المحضة.." <عبد الحميد بن باديس وجهوده التربوية، ص/١٠١>

"٤ – مع الأسف لم يصلنا كل ما كتبه أو كل ما ألقاه من دروس في التفسير والحديث. وقد جُمع ما نشر في (الشهاب) من افتتاحيات تحت عنوان "مجالس التذكير من كلام الحكيم الخبير" بإشراف محمد الصالح رمضان ، وتوفيق شاهين. وحاول الدكتور عمار الطالبي جمع آثاره كلها ، ولكن لا يزال هناك أشياء لم تُجمع.

جمعية العلماء المسلمين الجزائريين

عندما أعلن عن تأسيس جمعية العلماء المسلمين في الجزائر عام ١٩٣١ م كان قد مضى قرن كامل على احتلال فرنسا لهذا البلد المسلم، وكانت استراتيجية هذا المحتل هي أن تصبح الجزائر قطعة منه أو بتعبير أدق كانت السياسة المتبعة هي فرنسة الجزائر، ولذلك مارس هذا الاستعمار أشد أنواع الاضطهاد والقهر وسلب الأموال، وتحويل المساجد إلى كنائس، وفرض اللغة الفرنسية كلغة ثقافة وتخاطب، واستطاعت قوات الاحتلال الفرنسي القضاء على جميع الثورات التي فجرها العلماء وزعماء البلاد، هذه الثورات التي كانت تفتقد الشمولية، والقدرة على التنظيم، رغم تضحياتها وبطولة زعمائها، ولذلك كانت تقمع في كل مرة، وما أن حل الثلث الأول من القرن العشرين حتى كان الظلام قد خيم على الجزائر كلها، فما تبقى من المساجد التي هدمها العدو كانت تحت رقابته لا يخطب فيها إلا من ينافق له، وألغيت المحاكم الإسلامية وبدأت جحافل المبشرين تزحف نحو الجزائر.

يقول الشيخ البشير الإبراهيمي واصفاً هذه الحالة: "كان من نتائج الدراسات المتكررة للمجتمع الجزائري بيني وبين ابن باديس منذ اجتماعنا بالمدينة المنورة (١٩١٣) أن البلاء المنصب على هذا الشعب المسكين آت من جهتين متعاونتين عليه، وبعبارة أوضح من

استعمارين مشتركين يمتصان دمه ويتعرقان لحمه ويفسدان عليه دينه ودنياه:

١- استعمار مادي هو الاستعمار الفرنسي يعتمد على الحديد والنار.." <عبد الحميد بن باديس وجهوده التربوية، ص/١٣٦>

"فَعِنْدَهَا بَكَتْ عَلَيْهِ العُيُوْنُ بِأَسْرِهَا، وحُقَّ لَهَا البُكَاءُ، وعَمَّ مُصَابُهُ جَمِيْعَ المُحِبِّيْنَ، فأَيُّ دَمْعٍ مَا سُجِمَ، وأيُّ رُكْنٍ مَا هُدِمَ، وأيُّ فَضْلٍ مَا عُدِمَ؟! يَالَهُ مِنْ خَطْبٍ مَا أعْظَمَهُ، ومُصَابٍ مَا أفْخَمَهُ!

فَلَيْتَ شِعْرِي! لَوْ رَأيْتَنَا ونَحْنُ نَتَعَازَى؛ وكُلُّنَا مُصَابٌ، فَعِنْدَهَا سَتَعْلَمُ : أنَّ المُعَزِّيَّ هُوَ المُصَابُ؟!

المَرْءُ رَهْنُ مَصَائِبٍ مَا تَنْقَضِي حَتَّى يُوَسَّدَ جِسْمُهُ في رَمْسِهِ

فَمُؤَجَّلٌ يَلْقَى الرَّدَى في غَيْرِهِ ومُعَجَّلٌ يَلْقَى الرَّدَى في نَفْسِهِ

* * *

(وأيْمُ الله! ذَهَبَ حَسَنَةُ الوَقْتِ، والأُمَّةُ بَعْدُ فَقِيْرَةٌ إلى عِلْمِه، أمَّا طُلَّابُهُ في «عُنَيْزَةَ» فَلا تَسْألْ! فَحَسْبُهُمُ الله ونِعْمَ الوَكِيْلُ، فَمَنْ لَهُمْ بَعْدَهُ غَيْرُ الله؟ ومَنْ يَأْوِيْه ِم بَعْدَهُ غَيْرُ الله؟ كَأنَّهُم ضَالَةٌ في أرْضٍ مُسْبِعةٍ شَاتِيَةٍ!

(وَكَأنِّي بامْرِئِ **القَيْسِ يَصِفُ أطْلالَهُم** :

قِفَا نَبْكِ مِنْ ذِكْرَى حَبِيْبٍ ومَنْزِلِ بِسِقْطِ اللِّوَى بَيْنَ الدَّخُوْلِ فَحَوْمَلِ

تَرَى بَعَرَ الآرَامِ في عَرَصَاتِها وقِيعَانِها كَأنَّهُ حَبُّ فُلْفُلِ

وُقُوفًا بِها صَحْبِي عَليَّ مَطِيَّهُمُ يَقُوْلُوْنَ : لا تَهْلَكْ أَسَىً وتَجَمَّلِ

فَدَعْ عَنْكَ شَيْئًا قَدْ مَضَى لِسَبِيلِهِ ولَكِنْ على مَا غَالَكَ اليَوْمَ أقْبِلِ

وَقَفْتُ بِها حَتَّى إذَا ما تَرَدَّدَتْ عَمَايَةُ مَحْزُونٍ بِشَوْقٍ مُوَكَّلِ

وإنَّ شِفائي عَبْرَةٌ مُهْرَاقَةٌ فَهَلْ عِنْدَ رَسْمٍ دَارِسٍ مِنْ مُعَوَّلِ؟!

* * *

(." <كرائم التراجم، ص/٢٧>

"ثم يقول: (وإلى ابن السوداء يضيف كثير من الناس كل ما ظهر الفساد والاختلاف في البلاد الإسلامية أيام عثمان، ويذهب بعضهم إلى أنه أحكم كيده إحكاما، فنظم في الأمصار جماعات خفية تستتر بالكيد، وتتداعى فيما بينها إلى الفتنة، حتى إذا تهيأت لها الأمور، وثبت على الخليفة، فكان ما كان من الخروج و الحصار وقتل الإمام) ونرى من هذا لماذا أصر الدكتور على **أن يصف الفتنة** بأنها (عربية) وبان العامة الذين كانوا شرار هذه الفتنة كانوا (عامة عربية) أي أن ليس لعبد الله بن سبأ يد فيها، وأن ليس لليهود عمل في تأريث نارها. ثم يمضي الدكتور في حديثه ليقول عقب ذلك: (ويخيل إلي أن الذين يكبرون من أمر ابن سبأ إلى هذا الحد، يسرفون على أنفسهم وعلى التاريخ إسرافا شديدا، وأول ما نلاحظه أنا لا نجد لابن سبأ ذكرا في (المصادر المهمة) التي قصت أمر الخلاف على عثمان، فلم يذكره البلاذري في أنساب الأشراف و ه و فيما أرى أهم المصادر لهذه القصة وأكثرها تفصيلا، وذكره الطبري عن سيف بن عمر، وعنه أخذ المؤرخون الذين جاءوا بعده فيما يظهر)(٧٦) ثم قال: (ولست أدري إن كان لابن سبأ خطر أيام عثمان أم لم يكن..؟." <عبد الله بن سبأ اليهودي اليماني بين الحقيقة والخيال، ص/٢٠>

"وانتشرت الفتح في أنحاء كثيرة من العالم، فكانت توزع في البلاد العربية، من الشام إلى المغرب، وجنوب أفريقيا، وسنغافورة، والبلقان، وإنجلترا، والولايات المتحدة الأمريكية، وغيرها من البلاد. وبسبب مقالاتها فقد كانت تلاقي صعوبات كثيرة، وكانت تمنع من

الدخول إلى بعض البلدان، ولكنها كانت تدخل بجهود محبيها ومشجعيها في كل مكان، حيث بلغت من الشهرة مبلغا عظيما. ويقول أحد محبي هذه **المجلة واصفا ترقبه** ورفاقه لصدور الفتح: "كانت الفتح هي الصحيفة الدينية المتخصصة التي احتلت مكانا بارزا بين مجلات عصرها، وكنا ونحن طلاب بالأزهر نترقب صدورها الأسبوعي بتطلع وشوق على أبواب الأزهر، ونتخطفها من الباعة، لننهل من معينها الثقافي ونتتبع الحركات الإسلامية"(١). ويقول غيره: "لما وصلت مصر كان مر على ظهور الفتح سنتان، ولكنها استطاعت أن تكون بتوفيق الله مجلة العالم الإسلامي"(٢). وقد وصل حب أحده م لها إلى درجة أن قال عنها: "إن مجلة الفتح مقدسة، لا يمسها إلا المطهرون، لأنها تنطق عن لسان رب العالمين، ولو عرفها الناس حق معرفتها، وقدروها حق قدرها، لما خلا منها مكتب عالم، ولا منضدة محام، ولا محفظة تلميذ، ولا خزانة طبيب، ولا ملف موظف"(٣).

---

(١) . المراغي، أبو الوفا، "محب الدين كما عرفته "، في الأزهر، ٤١(ذو الحجة ١٣٨٩/فبراير ١٩٧٠)، ٧٧٧.

(٢) . الطنطاوي، علي، ذكريات علي الطنطاوي، ١، ٢٦٠.

(٣) . الشيخ بلحاج، قاسم أحمد، "الشيخ أبو اليقظان ومعالم من جهاده الإسلامي"، في الموافقات، ٥ (محرم ١٤١٧/ ١٩٩٦)، ٤٩٨. وهذا القول هو نقل لما قاله الشيخ أبو اليقظان عن مجلة الفتح.." <قضايا الإصلاح والنهضة عند محب الدين الخطيب، ١/١٣٠>

"٧ . وللسيد محب الدين أيضا كتاب عن الفرق والمذاهب، هو كتاب من الإسلام إلى الإيمان، والذي يعرض فيه بعض الحقائق عن الفرقة التيجانية(١). وفي هذا الباب أيضا قام السيد محب الدين بتحقيق كتاب المنتقى من منهاج الاعتدال في نقض كلام أهل الرفض والاعتزال، وهو للحافظ الذهبي.

٨ . ومن كتبه أيضا كتابه الزهراء دار الخلافة الأموية بالأندلس وهو كتاب **تاريخي يصف فيه** مدينة الزهراء الأندلسية. وجاء في مقدمته: " في هذه الرسالة وصف تاريخي لذلك الأثر العمراني العظيم، ولمعة من جلال ما كانت عليه الدولة العربية لذلك العهد، وقد أردت بنشرها في أيدي الناشئة العربية والإسلامية، أن يتعرف شبابنا حقيقة الزهراء، التي ينقب الإسبانيون عن آثارها هذه الأيام"(٢).

٩ . ومن كتبه أيضا كتاب الأزهر ماضيه وحاضره، يتحدث فيه عن الأزهر ذلك المعلم الإسلامي الكبير، ويصفه، ويتحدث عن تاريخه، وتاريخ بنائه، وعن حاض ر ه، وما يرجو له من الخير.

---

(١) . التيجانية، وتنسب لأحمد بن محمد بن مختار التيجاني، ولد سنة ١١٥٠هـ بقرية بني تيجين من قرى البربر، ومن مزاعمه أنه خاتم الأولياء فلا ولي بعده، وأنه الغوث الأكبر، وأن أرواح الأولياء منذ آدم إلى وقت ظهوره لا يأتيها الفتح والعلم الرباني إلا بواسطته، وأنه وأتباعه أول من يدخلون الجنة، وأن الله أعطاه ذكرا يسمى "صلاة الفاتح" وأن هذا الذكر يفضل كل ذكر على وجه الأرض ستين ألف مرة، وأن أتباعه يدخلون الجنة بلا عذاب ولا حساب مهما عملوا من المعاصي؛ انظر، الشبكة الإسلامية، مقالات، الصوفية، ٢٠٠٤/٨/٣م، www.islamweb.net

(٢) . الخطيب، محب الدين، الزهراء دار الخلافة الأموية بالأندلس، القاهرة، المطبعة السلفية،١٣٤٣، ٢." <قضايا الإصلاح والنهضة عند محب الدين الخطيب، ١/١٥٥>

"وإذا رحنا نلخص موقف السيد محب الدين من السلطنة العثمانية فيمكننا أن نقول إنه كان في بداية حياته يفهم أن السلطنة بحاجة إلى الإصلاح ولا شيء غيره، وكان يرى أن للعرب حقا لابد لهم من الحصول عليه، لذلك فقد كان سروره بالانقلاب العثماني كبيرا. ويذكر لنا أن الدستور قد أعلن وهو في اليمن، وأن الجهة الرسمية الحاكمة في اليمن تجاهلت هذا الحدث، فقام ورفاقه باتخاذ

جميع المراسم وأعلنوا الدستور، حيث أطلقوا المدافع وأقاموا الزينات، واحتفلوا بإعلان الدستور احتفالا عظيما(١). وفي رسالة له إلى الإمام يحيى يخبره فيها عن إعلان الدستور، يصف السيد محب الدين هذا الحدث بقوله: " إن نهار الجمعة الخامس والعشرين من شهر جمادى الآخرة لهذا العام ١٣٢٦هـ، هو النهار الذي انتصرت فيه الحرية على العبودية، والعدل على الجور، والشورى على الاستبداد، والمساواة والإخاء على الكبرياء والتمرد"(٢). وهذا إن د ل على شيء، فإنه يدل على أن السيد محب الدين كان يأمل من هذا الانقلاب إصلاح الأوضاع المتردية في السلطنة، وفي البلاد العربية التي كانت خاضعة لها. وكان يقول إنه كان يعيش "بنفحات الأمل، أمل حياة الأمة العربية، أمل الاعتزاز بارتقاء الشرق"(٣).

(١) . الخطيب، محب الدين، حياته بقلمه، ٤١ .

(٢) . الخطيب، محب الدين، " رسالة نشرها السيد محب الدين كان قد بعثها إلى الإمام يحيى "، في الفتح، ٨٥٤ (ربيع الآخر ، ١٣٦٧)، ٩٣.

(٣) . الخطيب، محب الدين، صلاح الدين القاسمي، ٣٠٢.." <قضايا الإصلاح والنهضة عند محب الدين الخطيب، ١/١٧٧>

"قد يظن بعض المتابعين أن السيد محب الدين اتخذ هذا الموقف من الشريف لسبب شخصي، ولكن هذا غير صحيح، فالسيد محب الدين كان ذا مكانة خاصة عند الشريف حسين، وكان هو بنفسه يكن للشريف احتراما كبيرا، نستدل على ذلك بقول السيد محب الدين يصف الشريف حسينا: "الملك حسين من أشجع الذين عرفتهم، ومن أربطهم جأشا.....، ومن مزاياه عزيمته الفولاذية، وقد يلين الفولاذ ولا تلين له عزيمة......، ويمتاز الملك حسين بذكائه النادر في فهم شؤون الحجاز، واستكشاف ضمائر المكيين"(١). وحتى عندما أراد السيد محب الدين الخطيب أن يغادر الحجاز، استأذن من الشريف حسين فأذن له، وأصحبه بكتاب وصاة كتبه بخطه، وقلما كان يكتب مثله، وفيه الثناء الجم على السيد محب الدين(٢).

(١) . الخطيب، محب الدين، "الحسين بن علي كما رأيته في ثلاث سنوات "، في الزهراء، ١ (ربيع الأول، ١٣٤٣)، ١٩٤.

(٢) . الخطيب، محب الديـن، حياته بقلمه، ٧٢.." <قضايا الإصلاح والنهضة عند محب الدين الخطيب، ١/١٨٩>

"إلا أننا نجد في مقال في الفتح، ذكر للسيد محب الدين على أنه من المنتسبين إلى حزب الإخوان، جاء في مقال نشره السيد محب الدين قوله: " أشارت الإخوان المسلمون اليومية، صباح ١٢ رجب، في صدر وصفها لهذا الحادث التاريخي العظيم، [وهذا الحادث هو اعتصام القائد محمد عبد الكريم الخطابي(١) في مصر]، إلى صلة قديمة، ورسائل عظيمة كانت ترد من الأمير المجاهد وهو في جزيرة ريئونيون [وهي جزيرة في المحيط الهندي تقع شرقي مدغشقر]، إلى جهة إسلامية إخوانية في مصر. وقد آن لنا أن نوضح بعض ذلك فيما يلي: فالرسائل والصلة اللتان أشارت إليهما الإخوان المسلمون، إنما كانتا مع محرر الفتح [محب الدين الخطيب]"(٢). فهذا المقال يصف السيد محب الدين بأنه شخصية إخوانية، أي أنه كان من أعضاء هذا الحزب، وفي الحقيقة لم أستطع التأكد من ذلك، وعندما سألت أقارب السيد محب الدين عن ذلك لم أجد إجابة واضحة عن الموض و ع. وسواء كان السيد محب الدين من المنتسبين إلى حزب الإخوان المسلمين، أم لم يكن كذلك، فإن هذا لم يكن ليمنعه من توجيه بعض الانتقادات لبعض مواقف هذا الحزب، من مثل نقده

(١) . عبد الكريم الخطابي، من بلاد الريف في المغرب الأقصى ولد عام ١٣٠٠ / ١٨٨٢، تلقى دراسته بجامعة القيروان، سجن في

مليلة، وتزعم قبيلته وحمل راية الجهاد، قاتل الإسبان وهزمهم في عدة معارك، ولكنه اضطر إلى التسليم بعد تكاثر الأعداء عليه، نفي إلى جزيرة رئيونيون، وقضى فيها إحدى وعشرين سنة، استطاع الفرار إلى مصر، وهناك أسس لجنة تحرير المغرب العربي بعد حصوله على اللجوء السياسي في مصر، استمر في نشاطه حتى وفاته عام ١٣٨٣ / ١٩٦٣ في القاهرة؛ انظر، العقيل، عبد الله، من أعلام الحركة والدعوة الإسلامية المعاصرة، ٦٠٥.

(٢) . الخطيب، محب الدين، "اعتصام القائد الأعظم محمد عبد الكريم الخطابي"، في الفتح، ٨٤٥) رجب، ١٣٦٦)، ٧٧١.." <قضايا الإصلاح والنهضة عند محب الدين الخطيب، ٣٧٩/١>

"وكتب في مقال نشره في الفتح بعنوان "إحلال العامية في محل العربية الفصحى أمنية كل من يتمنى هدم الإسلام"، قائلا: "الدعوة إلى إحلال العامية محل العربية الفصحى من أدب الناطقين بالضاد وثقافتهم، ليست من مخترعات هذا الجيل بل هي فكرة استعمارية"(١). واعتبر أن هذا المستعمر كان هدفه الأساسي حرمان العرب والمسلمين من تراث الفصحى، في الدين والعلوم والآداب، لتسهل على الاحتلال مهمته(٢).

ونشر قصائد تمجد اللغة العربية الفصحى، وتحارب كل من يدعو إلى تركها، أوعدم استخدامها، أو استبدالها باللغة العامية. ومن هذه القصائد ما نشره في مجلة الفتح، لمناسبة الدعوة في المجمع اللغوي إلى اللغة العامية. وقال في تقديم هذه القصيدة: " لما كاد الناس ينسون ذلك الهذيان الذي قدم إلى مجمع فؤاد الأول للغة العربية من بعض أعضائه، يقول لهم فيه إن تعلم العربية الفصحى محنة حائقة بأهل العربية، إنه طغيان وبـغي، جاء عضو آخر من أعضاء المجمع بتقرير يقول فيه: إن لغة القرآن فقدت مرونة التطوير، ويقترح التفكير في العدول عنها إلى العامية..... ارتجل الشاعر على أثر ذلك الأبيات **التالية، يصف بها** العربية، بين حماتها وعداتها"(٣). وكان من هذه الأبيات قول الشاعر:

هي للعاشق شغل شاغل فليقل ما شاء عنه العاذل

أبغض العرب رجال لا يرى منهم إلا كذوب خاتل

أإلى العجمة تدعو يعربا باطل ما أنت فيه آمل

---

(١) . الخطيب، محب الدين، "إحلال العامية في محل العربية الفصحى أمنية كل من يتمنى هدم الإسلام"، في الفتح، ٨٤٩ (ذو القعدة، ١٣٦٦)، ٨٦٥.

(٢) . المصدر نفسه، ٨٦٥.

(٣) . الخطيب، محب الدين، "إلى حماة العربية وعداتها"، في الفتح، ٨٤٩ (ذو القعدة، ١٣٦٦)، ٨٦٤. والقصيدة هي للشاعر كمال النجمي.." <قضايا الإصلاح والنهضة عند محب الدين الخطيب، ٤١٥/١>

"إن الصحابة جميعا رضي الله عنهم أبرياء من دم عثمان رضي الله عنه ومن قال خلاف ذلك، فكلامه باطل ولا يستطيع أن يقيم عليه أي دليل ينهض إلى مرتبة الصحة، ولذلك أخرج خليفة في تاريخه عن عبد الأعلى بن الهيثم، عن أبيه، قال: قلت للحسن: أكان فيمن قتل عثمان أحد من المهاجرين، والأنصار؟ قال: لا، كانوا أعلاجا(١) من أهل مصر. وقال الإمام النووي: ولم يشارك في قتله أحد من الصحابة، وإنما قتله همج، ورعاع من غوغاء القبائل سفلة الأطراف والأراذل، تحزبوا، وقصدوه من مصر، فعجزت الصحابة الحاضرون عن دفعهم، فحضروه حتى قتل، رضي الله عنه(٢)، وقد وصفهم الزبير رضي الله عنه بأنهم غوغاء من الأمصار ووصفتهم السيدة عائشة بأنهم نزاع القبائل(٣)، ووصفهم ابن تيمية بأنهم خوارج مفسدون ضالون، باغون معتدون(٤)، ووصفهم الذهبي بأنهم رؤوس شر، وجفاء(٥)،

ووصفهم ابن العماد الحنبلي في الشذرات بأنهم أراذل من أوباش القبائل(٦)، ويشهد على هذا الوصف تصرف هؤلاء الرعاع منذ الحصار إلى قتل الخليفة رضي الله عنه ظلما. وعدوانا، فكيف يمنع الماء عنه، والطعام وهو الذي طالما دفع من ماله الخاص ما يوري ظمأ المسلمين بالمجان(٧)، والذي يساهم بأموال كثيرة عندما يلم الناس مجاعة، أو مكروه وهو الدائم العطاء عندما يصيب الناس ضائقة، أو شدة من الشدائد(٨)، حتى أن عليا رضي الله عنه يصف هذا الحال، وهو يؤنب المحاصرين بقوله: يا أيها الناس: إن الذي تفعلونه لا يشبه أمر المؤمنين، ولا أمر

---

(١) العلج : كل جاف شديد من الرجال : عثمان بن عفان للصلابي صـ ٤٥٠ .

(٢) شهيد الدار عثمان بن عفان صـ ١٤٨ .

(٣) شرح النووي على صحيح مسلم (١٤٨/١٥) .

(٤) منهاج السنة (١٨٩/٢ ـ ٢٠٦) .

(٥) دول الإسلام للذهبي (١٢/١) .

(٦) تحقيق مواقف الصحابة (٤٨٢/١) شذرات الذهب (٤٠/١) .

(٧) تيسير الكريم المنان في سيرة عثمان بن عفان صـ ٤٥٠ .

(٨) التمهيد والبيان صـ ٤٢٤ .." <عمر بن عبد العزيز معالم الإصلاح والتجديد، ١٤٧/١>

"وسلم يقول: قاتل عمار في النار(١)، فالصواب أن يقال: إن القاعدة صحيحة، إلا ما دل الدليل القاطع على خلافها، فيستثنى ذلك منها كما هو الشأن هنا، وهذا خير من ضرب الحديث الصحيح بها(٢). وقد ترجم لأبي الغادية الجهني ابن عبد البر فقال: اختلف في اسمه، فقيل: يسار بن سبع وقيل يسار بن أزهر، وقيل إن اسمه مسلم. سكن الشام ونزل في واسط، يعد في الشاميين أدرك النبي صلى الله عليه وسلم وهو غلام، روي عنه أنه قال: أدركت النبي صلى الله عليه وسلم وأنا أيفع، أرد على أهلي الغنم، وله سماع من النبي صلى الله عليه وسلم قوله صلى الله عليه وسلم: لا ترجعوا بعدي كفارا يضرب بعضكم رقاب بعض(٣)، وكان محبا لعثمان، وهو قاتل عمار بن ياسر، وكان يصف قتله إذا سئل عنه لا يباليه وفي قصته عجب عند أهل العلم(٤).

٧ ـ المعاملة الكريمة أثناء الحرب والمواجهة:

---

(١) المصدر نفسه (١٨/٥ ـ ١٩) .

(٢) المصدر نفسه (١٩/٥) .

(٣) مسند أحمد (٧٦/٤) وسنده حسن .

(٤) الاستيعاب في معرفة الأصحاب رقم٣٠٨٩ .." <عمر بن عبد العزيز معالم الإصلاح والتجديد، ١٨٨/١>

"وكان معاوية يكتب فيما ينزل به يسأل له علي بن أبي طالب رضي الله عنه عن ذلك، فلما بلغه قتله قال : ذهب الفقه والعلم بموت ابن أبي طالب، فقال له أخوه عتبة : لا يسمع هذا منك أهل الشام، فقال له : دعني عنك(١)، وقد طلب معاوية رضي الله عنه في خلافته من ضرار الصدائي أن يصف له عليا رضي الله عنه فقال : أعفني يا أمير المؤمنين قال : لتصفنه، قال : أما إذا لابد من وصفه فكان والله بعيد المدى، شديد القوى، يقول فصلا(٢)، ويحكم عدلا، يتفجر العلم من جوانبه، وتنطق الحكمة من نواحيه، ويستوحش من الدنيا وزهرتها، ويستأنس بالليل ووحشته وكان غزير العبرة، طويل الفكرة، يعجبه من اللباس ما قصر ومن الطعام ما خشن، وكان فينا

كأحدنا، يجيبنا إذا سألناه وينبئنا إذا استنبأناه، ونحن والله – مع تقريبه إيانا وقربه منا– لانكاد نكلمه هيبة له، يعظم أهل الدين ويقرب المساكين، لا يطمع القوي في باطله، ولا ييأس الضعيف من عدله وأشهد أنه لقد رأيته في بعض مواقفه – وقد أرخى الليل سدوله(٣)، وغارت نجومه– قابضا على لحيته، يتململ تململ السقيم، ويبكي بكاء الحزين، ويقول : يادنيا غري غيري إلي تعرضت أم إلي تشوفت: هيهات هيهات، قد باينتك ثلاثا لا رجعة فيها، فعمرك قصير، وخطرك كثير، آه من قلة الزاد، وبعد السفر، ووحشة الطريق، فبكى معاوية وقال: رحم الله أبا الحسن، كان والله كذلك، فكيف حزنك عليه ياضرار؟ قال حزن من ذبح ولدها وهو في حجرها(٤)، وعن عمر بن عبدالعزيز – رحمه الله – : قال : رأيت رسول الله صلى الله عليه وسلم في المنام وأبو بكر وعمر جالسان عنده فسلمت عليه وجلست فبينما أنا جالس إذ أتي بعلي ومعاوية فأدخلا بيتا وأجيف(٥) الباب وأنا أنظر، فما كان بأسرع من خرج علي وهو يقول : قضي لي ورب الكعبة،

---

(١) – الاستيعاب (١١٠٨/٣)

(٢) – الاستيعاب (١١٠٧/٣)

(٣) – سدوله : سدلته

(٤) – ا لاستيعاب (١١٠٨/٣)

(٥) – أجيف الباب : رد وأغلق." <عمر بن عبد العزيز معالم الإصلاح والتجديد، ٢٢٩/١>

"وقد فرع العلماء على مسألة التبرك بآثار الرسول صلى الله عليه وسلم مسألة التبرك بفضلات الصالحين، وآثارهم ففي حديث عروة بنى مسعود وهو يصف أصحاب رسول الله عليه وسلم حوله، قال: فوالله ما تنخم رسول الله صلى الله عليه وسلم نخامة إلاوقعت في كف رجل منهم، فدلك بها وجهه وجلده... وإذا توضأ كادوا يقتتلون على وضوئه(١)، وقد علق الشاطبي على هذا الحديث، وأحاديث أخرى تماثله، فقال: فالظاهر في مثل هذا النوع أن يكون مشروعا في حق من ثبتت ولايته، واتباعه لسنة رسول الله صلى الله عليه وسلم وأن يتبرك بفضل وضوئه، ويتدلك بنخامته، ويستشفى بآثاره كلها، إلا أنه عارضنا في ذلك أصل مقطوع به في متنه مشكل في تنزيله، وهو أن الصحابة رضي الله عنهم بعد موته عليه السلام لم يقع من أحد منهم في شيء من ذلك بالنسبة إلى من خلفه، إذ لم يترك النبي صلى الله عليه وسلم بعد موته، أفضل من أبي بكر الصديق رضي ال له عنه، فهو خليفته، ولم يفعل به شيء من ذلك، ولا عمر رضي الله عنه وهو كان أفضل الأمة بعده، ثم كذلك عثمان بن عفان، ثم علي، ثم سائر الصحابة الذين لا أحد أفضل منهم في الأمة، ثم لم يثبت لواحد منهم من طريق صحيح معروف أن متبركا تبرك به على أحد تلك الوجوه، أو نحوها، بل اقتصروا على الاقتداء بالأفعال، والأقوال، والسير التي اتبعوا فيها النبي صلى الله عليه وسلم، فهو إذا إجماع منهم على ترك تلك الأشياء(٢)

---

(١) زاد المعاد (٢٩٠/٣) السيرة النبوية في ضوء المصادر الأصلية صـ٤٨٨ .

(٢) غزوة الحديبية للحكمي صـ٣٠٥ .." <عمر بن عبد العزيز معالم الإصلاح والتجديد، ١٨٧/٢>

"من محمد بن على بن أبي طالب، الملقب بابن الحنفية، ولكنه لم يكن صادقا في ذلك، بل قرر أن يركب تيار الشيعة ليصل إلى هدفه وهو الحكم والسلطان. وقد عبر هو نفسه عن ذلك في حواره مع رجال من رجاله الذين أخلصوا له، وكانوا يظنونه صادقا في دعوته للثأر لآل البيت، وهو السائب بن مالك الأشعري. فقد قال له المختار عندما ضيق عليه وصعب الخناق واقتربت نهايته. ماذا ترى؟ فقال له السائب الرأي لك؟ قال: أنا أرى أم الله يرى: قال: الله يرى قال: ويحك أحمق أنت! إنما أنا رجل من العرب رأيت ابن الزبير

انتزى على الحجاز، ورأيت نجدة انتزى على اليمامة ومروان على الشام، فلم أكن دون أحد من رجال العرب، فأخذت هذه البلاد، فكنت كأحدهم إلا أني قد طلبت وبالغت في ذلك إلى يومي هذا، فقاتل على حسبك إن لم تكن لك نية فقال السائب: إنا لله وإنا إليه راجعون(١). قال السائب ذلك لما تبين له أن المختار صنع كل ما صنع من أجل السلطان وحده، ولذلك يصف الذهبي المختار بالكذب وقلة الدين(٢)، ظهر المختار في الكوفة في الوقت الذي كان فيه سليمان بن صرد الخزاعي زعيم التوابين يستعد للذهاب إلى الشام، لقتال عبيد الله بن زياد، فحاول تثبيط الناس عنه، وقد نجحت دعايته وتجمع حوله نحو ألفين من الشيعة وبقيت غالبيتهم مع سليمان بن صرد، وكانت نتيجة معركة عين الوردة من مصلحة المختار، فقد جاءته مصدقة لتوقعاته كما أنه انفرد بزعامة الشيعة ولجأ إليه الفارون من المعركة، فقويت حركته وكثر أتباعه، ثم ازداد مركزه قوة بانضمام إبراهيم بن الأشتر النخعي إليه، وهو من زعماء الكوفة فثار على عبد الله بن مطيع العدوي، أمير الكوفة من قبل عبد الله بن الزبير فأخرجه منها وأحكم سيطرته عليها.

. قضاء المختار على قتلة الحسين:

---

(١) تاريخ الطبري (٦/٦٧٧) .

(٢) سير أعلام النبلاء (٣/٥٣٩) .." <عمر بن عبد العزيز معالم ا لإصلاح والتجديد، ٢/٤٢١>

"٢ . ديوان العطاء: أدرك الخليفة عبد الملك بن مروان أهمية العطاء وبدأ العطاء في عهده يرتبط بشكل واضح بالنواحي العسكرية والسياسية ففي سنة ٦٩ هـ ، خرج عبد الملك لقتال مصعب بن الزبير، فتخلف بعض من أهل الشام عن الخروج معه، فأخذ خمس أموالهم من عطاء سنة ٧٠ هـ على الرغم من حبه العميق لهم(١)، كما كان عبد الملك يضطر أحيانا وتحت ضغط الظروف إلى زيادة العطاء أو إدخال أناس آخرين في الديوان، كما فعل حين تمرد الجراجمة في لبنان، إذ أعلن قائده سحيم بن المهاجر على لسان الخليفة: من أتانا من العبيد فهو حر ويثبت في الديوان، فانفض إليه خلق كثير(٢)، كما استخدم سلاح زيادة العطاء أيضا ضد عبد الله بن الزبير، حينما نادى الحجاج جنده قائلا: يا أهل الشام قاتلوا على أعطيات عبد الملك(٣)، وقد حدث تطور مهم لديوان الجند في عهد عبد الملك في العراق خاصة وذلك حينما بدأ الجند يتقاعسون عن الخروج لقتال الخوارج فعين عبد الملك الحجاج على العراق، وأمره أن يعيد تنظيم ديوان الجند، وتنظيم العطاء فيه على أساس المقدرة والكفاءة، فأعاد الحجاج تنظيم ذلك على أسس دقيقة(٤)، ثم أمر بإعطاء الناس عطاءهم والتوجه لجبهات القتال، وتوعد المتخلفين منهم بالموت(٥)، كما لم يقبل إعفاء جندي من الخروج للقتال مقابل تركه عطاءه(٦)، وقد استخدم الخليفة عبد الملك العطاء وسيلة للقضاء على الفتنة، فقد كتب يوما إلى الحجاج، أن يصف له الفتنة فوصفها له: فكتب إليه عبد الملك: فإن أردت أن يستقيم لك من قبلك فخذهم بالجماعة وأعطهم عطاء الفرقة(٧)

---

(١) سراج الملوك للطرطوش صـ١١٨ .

(٢) الكامل في التاريخ نقلا عن الإصلاحات المالية والإدارية صـ١٣١ .

(٣) الإصلاحات المالية والإدارية صـ١٣١ .

(٤) العراق في عهد الحجاج ، طه عبد الواحد صـ١٢٦، ١٢٧ .

(٥) تاريخ الطبري نقلا عن الإصلاحات المالية صـ١٣٢ .

(٦) الإصل ا حات المالية والتنظيمات الإدارية صـ١٣٢ .

(٧) مروج الذهب (٣/١٢٦) .." <عمر بن عبد العزيز معالم الإصلاح والتجديد، ٣/٣٠>

"ولقد نظرت وما تمنع نظرة *** في اللحد حيث تمكن الإحفار

ولهت قلبي إذ علتني كبرة *** وذوو التمائم من بنيك صغار

لا يلبث القرناء أن يتفرقوا *** ليل يكر عليهم ونهار(١)

صلى الملائكة الذين تخيروا *** والطيبون عليك والأبرار

فلقد أراك كسيت أحسن منظر *** ومع الجمال سكينة ووقار

كانت إذا هجر الحبيب فراشها *** خزن الحديث وعفت الأسرار(٢)

وكان قد افتخر على الأخطل في قصيدة وبين أن عبد الملك ابن عمه ولو شاء ساق إليه قبيلة الأخطل حيث قال:

إن الذي حرم المكارم تغلبا *** جعل النبوة والخلافة فينا

هل تملكون من المشاعر مشعرا *** أو تشهدون مع الأذان أذينا؟

مضر أبي وأبو الملوك فهل لكم *** يا حرز تغلب من أب كأبينا

هذا ابن عمي في دمشق خليفة *** لو شئت ساقكم إلي قطينا(٣)

قال الذهبي عن جرير: كان عفيفا منيبا توفي ١١٠هـ بعد الفرزدق بشهر(٤)

٤ . الراعي: من كبار الشعراء هو أبو جندل، عبيد بن حصين النميري، وإنما لقب بالراعي لكثرة ما يصف الإبل في شعره، وقد امتدح عبد الملك(٥)، وانضم إلى الفرزدق على جرير فقال فيه جرير قصيدته المشهورة التي صارت وبالا على بني نمير:

أقلي اللوم عاذل والعتابا *** وقولي إن أصبت لقد أصابا

وفيها يقول له:

فغض الطرف إنك من نمير *** فلا كعبا بلغت ولا كلابا

---

(١) جواهر الأدب (١٥٢/٢) .

(٢) الشعر والشعراء (٤٩١/١) .

(٣) القطين : العبيد والإماء في هذا الموضوع .

(٤) سير أعلام النبلاء (٥٩١/٤) .

(٥) المصدر نفسه (٥٩٨/٤) .." <عمر بن عبد العزيز معالم الإصلاح والتجديد، ١٠٧/٣>

"المخالفات وهو ما لولاة الأمر من طاعة على الأمة، فإذا تحددت هذه الطاعة بطاعة الله تعالى لم يكن لهوى النفوس تأثير على انتشار الفساد في المجتمع وتصبح الكلمة لأهل الإصلاح. ثم يبين أن ما جرى عليه العرف من اعتبار الهارب من إمامه الظالم عاصيا ليس له اعتبار في النظر الشرعي لأن تصرفه هذا هو أحد الأسباب التي يتخذها للخلاص من الظلم، وأولى من يوصف بالمعصية من وقع منه الظلم، وكون عمر يبين هذا وهو في أعلى موقع من المسئولية ـ كخليفة ـ دليل على تجرده من حظ النفس ومن العصبية للقرابة، وإخلاصه لله تعالى ثم يصف الواقع الاجتماعي الذي اختلطت فيه العادات بالدين والبدع بالسنن، ونشأ عليه أفراد المجتمع، وتربى على توجيهه من أسلم من العجم، ومن هاجر من الأعراب حتى حسبوه هو الدين، وحينما يختلط العرف الاجتماعي فيتسرب إلى العرف الإسلامي بعض الأعراف الجاهلية فإن ذلك يؤثر على تربية أفراد المجتمع وتتشربه قلوبهم لأن الأعراف الجاهلية تميل إلى تلبية أهواء النفوس وإن كانت منحرفة جائرة، فيصعب بعد ذلك على المصلحين أن يخلصوا العرف الاجتماعي الإسلامي من تلك الأخلاط المتسربة المتراكمة على مر الزمن، لأن كل انحراف له أنصاره ومؤيدوه، وليس كل أفراد المجتمع يفهمون الأمور على حقيقتها، وحينما يقوم

المصلحون بمحاولة التنقية يقوم دعاة السوء بتشويه إصلاحهم ودعوة الناس إلى البقاء على الموروثات، لأن كونها موروثات يعطيها في نظر بعض الناس شيئا من القداسة، ولكن حينما ينبع الإصلاح من أعلى قمة في المسئولية كما هو الحال في عهد عمر بن عبد العزيز فإن نتائج الإصلاح تكون كبيرة وسريعة المفعول، لأن معه ما خوله الله تعالى من طاعة الرعية ما دام في طاعة الله تعالى إلى جانب قوة السلطان المعهودة(١).

---

(١) التاريخ الإسلامي (١٥، ١٢١/١٦) .." <عمر بن عبد العزيز معالم الإصلاح و ا لتجديد، ٤٧٥/٣>

"بأوزارك وأوزار مع أوزارك، وتحمل أثقالك، وأثقالا مع أثقالك، ولا يغرنك الذين يتنعمون بما فيه بؤسك، ويأكلون الطيبات في دنياهم بإذهاب طيباتك في آخرتك. لا تنظر إلى قدرتك اليوم، ولكن انظر إلى قدرتك غدا وأنت مأسور في حبائل الموت، وموقوف بين يدي الله في مجمع من الملائكة والنبيين والمرسلين وقد عنت الوجوه للحي القيوم، إني يا أمير، وإن لم أبلغ بعظتي ما بلغه أولو النهى من قبلي، فلم آلك(١)شفقة ونصحك فأنزل كتابي إليك كمداوي حبيبه يسقيه الأدوية الكريهة لما يرجو له من ذلك من العافية والصحة والسلام عليك يا أمير المؤمنين ورحمة الله وبركاته(٢). والمعاني الرئيسية في هذه الرسالة:

أ ـ أن أهم صفة في الإمام هي العدل ولكنه عدل ممزوج بالرحمة الأبوية.

ب ـ وأن أولى الناس بإتباع حدود الله هو الإمام، لأنه إن لم يتبعها، فأجدر بالرعية ألا يتبعوها.

ج ـ وأن الإمام هو المنفذ للقصاص، فلا يحق له أن يقتل أحدا بغير حق، إن في القصاص حياة، فكيف يقضي على الحياة من وكل إليه أمر توفير الحياة؟.

ح ـ أن صلاح الرعية بصلاح الإمام وفسادها بفساده، فمسئوليته عن أفعاله هي في الوقت نفسه مسئوليته عن أفعال كل رعيته، فما أعظم مسئوليته إذن.

س ـ وتظهر هذه المسئولية خصوصا في تعيين الولاة، فما يرتكبه ولاة الإمام وعماله الإمام هو أول مسئول عنها، ولهذا يجب على الإمام ألا يسلط المستكبرين على المستضعفين، لأن المتكبرين لا يرعون الحرمات ولا يراقبون الله في أعمالهم وأحكامهم، فإذا عين الإمام واحدا من هؤلاء، فقد تحمل مع أوزاره الخاصة أوزارهم(٣).

٦ ـ الحسن البصري يصف الدنيا لعمر بن عبد العزيز:

---

(١) أي لم اقصر .

(٢) الحسن البصري لابن الجوزي ص٥٦، العقد الفريد لابن عبد ربه (١٢/١) تاريخ التصوف السني ص١٧٩ .

(٣) تاريخ التصوف الإسلامي ص١٨٠ .." <عمر بن عبد العزيز معالم الإصلاح والتجديد، ٧٦/٤>

"كتب الحسن البصري إلى عمر بن عبد العزيز واصفا له الدنيا: أما بعد: يا أمير المؤمنين فإن الدنيا دار ظعن وانتقال وليست بدار إقامة على حال، وإنما أنزل إليها آدم عقوبة فأحذرها، فإن الراغب فيها تارك، والغني فيها فقير، والسعيد من أهلها من لم يتعرض لها، إنها إذا اختبرها اللبيب الحاذق وجدها تذل من أعزها، وتفرق من جمعها، فهي كالسم يأكله من لا يعرفه ويرغب فيه من يجهله، وفيه والله حتفه، فكن فيها يا أمير المؤمنين كالمداوي جراحه يحتمي قليلا، مخافة ما يكره طويلا، الصبر على لوائها، أيسر من احتمال بلائها، واللبيب من حذرها، ولم يغتر بزينتها، فإنها غدارة ختالة خداعة، قد تعرضت بآمالها وتزينت لخطابها، فهي كالعروس العيون إليها ناظرة، والقلوب عليها والهة، وهي والذي بعث محمدا بالحق لأزواجها قاتلة، فاتق يا أمير المؤمنين صرعتها، واحذر عثرتها، فالرخاء فيها

موصول بالشدة والبلاء، والبق ا ء مؤد إلى الهلكة والغناء واعلم يا أمير المؤمنين أن أمانيها كاذبة، وآمالها باطلة، وصفوها كدر، وعيشها نكد، وتاركها موفق، والمتمسك بها هالك غرق، والفطن اللبيب من خاف ما خوفه الله، وحذر ما حذره، وقدر من دار الفناء إلى دار البقاء فعند الموت يأتيه اليقين، الدنيا يا أمير المؤمنين دار عقوبة، لها يجمع من لا عقل له، وبها يغتر من لا علم عنده، والحازم اللبيب من كان فيها كالمداوي جراحه، يصبر على مرارة الدواء، لما يرجو من العافية، ويخاف من سوء عاقبة الدار والدنيا وأيم الله، يا أمير المؤمنين حلم، والآخرة يقظة، والمتوسط بينهما الموت، والعباد في أضغاث أحلام، وإني قائل لك يا أمير المؤمنين ما قال الحكيم:." <عمر بن عبد العزيز معالم الإصلاح والتجديد، ٧٧/٤>

"أما تأويل أسد لهذا النص الأخير بأن المقصود هو نار الاضطهاد فقائم على التكلف العنيف، إذ إنه قد دخل الموضوع وفى ذهنه إنكار المعجزات، وإلا فأين فى الآية ما يدل على أن المراد شيء غير الظاهر؟ الحقّ أنْ ليس فى الآية ما يدل على شيء من ذلك، وإنما اعتقاد بعض الناس، حتى من بين المسلمين أنفسهم، فى أن قوانين الكون لا يمكن إيقافها أبدا هو المسؤول عن الرغبة فى صرف مثل هذه الآيات عن ظاهرها إلى تلك التمحُّلات الغريبة. ولكى يطمئن القارئ إلى ما أقول ألفت نظره إلى أن "نار الاضطهاد" تلك التى يذكرها أسد لم تكن خاصة بإبراهيم وحده، بل كل الأنبياء والرسل قاسَوْا لَظَاها فكانت فى نهاية الأمر بردا وسلاما عليهم، فلماذا يا ترى لم يذكرها القرآن إلا فى حالة إبراهيم وحده دون سائر الرسل والأنبياء؟ وأخيرا فكونها ترجع إلى التلمود ليس بالضرورة برهانا على فسادها، وإلا لكان القرآن أول من يَضْر ِب عنها صفحا. أما وقد أوردها مع ذلك فهو دليل على أنها قصة حقيقية.

وبالمثل يصف المؤلف قصة سليمان مع النملة وفهمه عليه السلام لما قالته لزميلاتها من جماعة النمل بأنها قصة خرافية قُصِدَ بها الإشارة إلى إعجاب سليمان بعالم الطبيعة وفهمه له وعطفه على أحقر مخلوقات الله شأنا. كذلك ينظر كاتبنا إلى قصة ذلك النبى الكريم مع الهدهد على أنها مجرد مَثَلٍ ضربه الله ليبين لنا أن سليمان نفسه بكل حكمته يمكن أن يجهل بعض الأشياء، وهو ما من شأنه أن يحذرنا من فتنة الغرور التى تصيب البشر، والعلماء منهم بوجه خاص، مع أن الله قد ذكر بصريح القول أنه سبحانه سخّر لسليمان جنودا من الإنس والجن والطير يأتمرون بأمره مما لم يسخره لأحد غيره، كما شكر سليمان ربه على أنْ علَّمه منطق الطير[١٨].." <فكر محمد أسد، ص/٤٤>

"أما قول مترجمنا إن القرآن **لا يصف النصارى** بـ "الذين أشركوا" فالرد عليه هو أن هذا التعبير نَصًّا مقصور على عبدة الأوثان الحجرية والخشبية من العرب. ومع ذلك فلم يُعْفِ القرآن النصارى من تهمة الشرك والكفر جميعا: "قل:يا أهل الكتاب (المقصود هنا نصارى نجران الذين وفدوا عليه صلى الله عليه وسلم فى المدينة)، تعالَوْا إلى كلمةٍ سواءٍ بيننا وبينكم: ألا نعبد إلا الله ولا نشرك به شيئا ولا يتخذ بعضُنا بعضًا أربابا من دون الله"[١٨٥]، "لقد كفر الذين قالوا: إن الله هو المسيح بن مريم. وقال المسيح: يا بنى إسرائيل، اعبدوا الله ربى وربكم. إنه من يشرك بالله فقد حرَّم الله عليه الجنة ومأواه النار، وما للظالمين من أنصار* لقد كفر الذين قالوا: إن الله ثالثُ ثلاثةٍ. وما من إلهٍ إلا إلهٌ واحد. وإن لم ينتهوا عما يقولون لَيَمَسَّنَّ الذين كفروا منهم عذاب أليم"[١٨٦]...وهكذا. أفبعد هذا كله يقال إن شركهم لا يقوم على الإصرار الواعى؟ أوبعد كل تلك القرون المتطاولة لا يزالون غير واعين بما يعتقدون؟ ترى متى يعود إليهم وعيهم ويفيقون؟

وبعد، فقد وقع فى يدى، بعد كتابتى للفصول الماضية، مقال للكاتب السعودى عبد العزيز الرفاعى فى "المجلة العربية" (عدد رجب ١٤١٣هـ) أشار فيه إلى أن محمد أسد كان قد أعد ترجمته تلك لرابطة العالم الإسلامى، إلا أن المسؤولين فى الرابطة راجعوه فى عدد من الأمور التى رَأَوْا أنه خالف فيها ما تعارف عليه معظم المفسرين، وأنه قد وافقهم على بعض ما قالوه وأصرَّ على موقفه فى البعض الآخر.

وكان رأيه الذى ذكره للأستاذ الرفاعى أنه إنما "يكتب تفسيرا جديدا لا يريده نسخة من التفاسير المتداولة، وأنه يكتبه للفكر الغربى، بل هو ينظر إليه من خلال فكره الغربى"[١٨٧].." <فكر محمد أسد، ص/١٠٦>

"وقال أبو نواس: ما استكثر أحد من شيء إلا مله وثقل عليه، إلا الأدب، فإنه كلما استكثر منه، كان أشهى له، وأخف عليه.

وقال: الشره في الطعام دناءة، وفي الأدب مروءة.

ويقال: الأديب نسيب الأديب: قال أبو تمام:

إن يكد مطرف الإخاء فإننا ... نسري ونغدو في إخاء تالد

أو نفترق نسبا يؤلف بيننا ... أدب أقمناه مقام الوالد

أو يختلف ماء الوصال فماؤنا ... عذب تحدر من غمام واحد

وقال ابن السكيت: خذ من الأدب ما يعلق بالقلوب، وتشتهيه الآذان وخذ من النحو ما تقيم به الكلام، ودع الغوامض، وخذ من الشعر ما يشتمل على لطيف المعاني، واستكثر من أخبار الناس، وأقاويلهم وأحاديثهم، ولا تولعن بالغث منها.

وقال أبو عمرو بن العلاء: قيل لمنذر بن واصل: كيف شهوتك للأدب؟ فقال: أسمع بالحرف منه لم أسمعه، فتود أعضائي أن لها أسماعا تتنعم مثل ما تنعمت الأذان، قيل: وكيف طلبك له؟ قال: طلب المرأة المضلة ولدها، ول يس لها غيره، قيل: وكيف حرصك عليه؟ قال: حرص الجموع المنوع على بلوغ لذته في المال.

قال الأصمعي: قال لي أعرابي: ما حرفتك؟ قلت: الأدب، قال: نعم الشيء، فعليك به، فإنه ينزل المملوك في حد الملوك.

وقال أرسطاطاليس: ليت شعري: أي شيء فات من أدرك الأدب، وأي شيء أدرك من فاته الأدب؟؟.

وقال البحتري:

رأيت القعود على الاقتصاد ... قنوعا به ذلة في العباد

وعز بذي أدب أن يضيق ... بعيشته وسع هذي البلاد

إذا ما الأديب ارتضى بالخمول ... فما الحظ في الأدب المستفاد

وقال عمر رضي الله عنه: تعلموا العربية، فإنها تثبت العقل، وتزيد في المروءة.

وقال عبد الملك: ما الناس إلى شيء من العلوم أحوج منهم إلى إقامة ألسنتهم، التي بها يتحاورون الكلام، ويتهادون الحكم، ويستخرجون غوامض العلم من مخابئها، ويجمعون ما تفرق منها، إن الكلام قاض يجمع بين الخصوم، وضياء يجلو الظلام، وحاجة الناس إلى مواده، كحاجتهم إلى مواد الأغذية.

وقال الزهري: ما أحدث الناس مروءة أحب إلي من تعلم النحو.

وقال شاعر يصف النحو:

اقتبس النحو فنعم المقتبس ... والنحو زين وجمال ملتمس

صاحبه مكرم حيث جلس ... من فاته فقد تعمى وانتكس

كأن ما فيه من العي خرس ... شتان ما بين الحمار والفرس

وقال آخر:

لولا كم كان يلفى كل ذي خطل ... للنحو مدعيا بين النحارير

لم لا أشد على من لا يقوم بها ... من وقعة السمر والبيض المآثير

قرع رجل على الحسن البصري الباب وقال: يا أبو سعيد، فلم يجبه، فقال: أبي سعيد، فقال الحسن: قل الثالثة وادخل. (وقد مر مثل

هذا) وحدث النضر بن شميل، قال: أخبرنا الخليل ابن أحمد، قال: سمعت أيوب السجستاني يحدث بحديث فلحن فيه، فقال: أستغفر الله: يعني أنه عد اللحن ذنبا.

وكا ابن سيرين يسمع الحديث ملحونا، فيحدث به على لحنه، وبلغ ذلك الأعمش، فقال: إن كان ابن سيرين يلحن فإن النبي صلى الله عليه وسلم لم ي كن يلحن، فقومه. قال: وكان عمر بن الخطاب رضي الله عنه يضرب أولاده على اللحن، ولا يضربهم على الخطأ. ووجد في كتاب عامل له لحنا، فأحضره وضربه درة واحدة. ودخل أعرابي السوق فسمعهم يلحنون فقال: العجب، يلحنون ويربحون؟؟ وكان معاوية بن بجير عامل البصرة لا يلحن، فمات بجير بالبصرة، ومعاوية بفارس خليفة أبيه، فقال الفيج الذي جاء بنعيه: مات بجيرا، فقال له: لحنت لا أم لك. فقال أخوه عبد الله بن بجير:

ألم تر أن خير بني بجير ... معاوية المحقق ما ظننتنا

أتاه مخبر ينعى بجيرا ... علانية فقال له لحنتا

وقال الجاحظ: عيوب المنطق التصحيف، وسوء التأويل، والخطأ في الترجمة، فالتصحيف يكون من وجوه من التخفيف، والتثقيل، ومن قبل الإعراب، ومن تشابه صور الحروف. وسوء التأويل: من الأسماء المتواطئة أي أنك تجد اسما لمعان، فتتأول على غير المراد. وكذلك سوء الترجمة.." <معجم الأدباء، ١/٣>

"وحدث الجهشياري عن وهب بن سليمان بن وهب قال: كنت أكتب لإبراهيم بن العباس على ديوان الضياع، وكان رجلا بليغا، ولم يكن له في الخراج تقدم، وكان بينه وبين أحمد بن المدبر تباعد، وكان أحمد مقدما في الكتابة، فقال أحمد بن المدبر للمتوكل: قلدت إبراهيم بن العباس ديوان الضياع وهو متخلف، آية من الآيات لا يحسن قليلا ولا كثيرا، وطعن عليه طعنا قبيحا، فقال المتوكل: في غد أجمع بينكما، واتصل الخبر بإبراهيم فأيقن بحاول المكروه، وعلم أنه لا يفي بأحمد بن المدبر في صناعته، وغدا إلى دار السلطان آيسا من نفسه ونعمته، وحضر أحمد فقال له المتوكل: قد حضر إبراهيم وحضرت، ومن أجلكم قعدت، فهات: اذكر ما كنت فيه أمس، فقال أحمد: أي شيء أذكر عنه؟ فإنه لا يعرف أسماء عماله في النواحي، ولا يعلم ما في دساترهم، من تقديراتهم، وكيولهم، وحمل من حمل منهم، ومن لم يحمل، ولا يعرف أسماء النواحي التي تقلدها، وقد اقتطع صاحبه بناحية كذا كذا ألفا، واختلت ناحية كذا في العمارة، وأطال في ذكر هذه الأمور، فالتفت المتوكل إلى إبراهيم فقال: ما سكوتك؟ فقال: يا أمير المؤمنين، جوابي في بيتي شعر قلتهما! فإن أذن أمير المؤمنين أنشدتهما، فقال هات: فأنشده البيتين المذكورين، رد قولي وصدق الأقوالا، فقال المتوكل زه زه أحسنت، إيتوني بمن يعمل في هذا لحنا، وهاتوا ما نأكل، وجيئوا بالنساء، ودعونا من فضول ابن المدبر، واخلعوا على إبراهيم بن العباس، فخلع عليه، وانصرف إلى منزله.

قال الحسن فمكث يومه مغموما، فقلت له: هذا يوم سرور وجذل بما جدد الله لك من الانتصار على خصمك، فقال يا بني: الحق أولى بمثل وأشبه، إني لم أدفع أحمد بحجة ولا كذب في شيء مما ذكر، ولا أنا ممن يعشره في الخراج، كما أنه لا يعشرني في البلاغة وإنما فلجت برطازة ومخرقة، أفلا أبكي، فضلا عن أن أغتم من زمان يدفع ذلك كله.

وقال الجهشي ا ري: رأيت دفترا بخط إبراهيم بن العباس الصولي فيه شعره، قال في حبس موسى بن عبد الملك، **إياه يصف غليظ** ما هو فيه من الحبس وثقل الحديد والقيد، ويذكر موسى في شعره، وكان يكنى بأبي الحسن، فكناه بأبي عمران، فقال في قصيدة طويلة:

كم ترى يبقى على ذابدني؟ ... قد بلي من طول همي وفني

أنا في أسر وأسباب ردي ... وحديد فادح يكلمني

وأبو عمران موسى حنق ... حاقد يطلبني بالإحن

ليس يشفيه سوى سفك دمي ... أو يراني مدرجا في كفني

وقد كتب أحمد بن مدبر بخطه في ظهر هذا الدفتر:

أبا إسحاق إن تكن الليالي ... عطفن عليك بالخطب الجسيم

فلم أر صرف هذا الدهر يجري ... بمكروه على غير الكريم

ولإبراهيم بن العباس من التصانيف فيما ذكره محمد ابن إسحاق النديم، كتاب ديوان رسائله، كتاب ديوان شعره، كتاب الدولة كبير، كتاب الطبيخ كتاب العطر، ومات إبراهيم بن العباس الصولي في سنة ثلاث وأربعين ومائتين في شعبان وه و يتولى ديوان الضياع والنفقات بسامرا.

إبراهيم بن عبد الله النجيرمي

أبو إسحاق النحوي اللغوي أخذ عنه أبو الحسين المهلبي، وجنادة اللغوي الهروي، وكثير من أهل العلم، وكان مقامه بمصر.

قال أبو سعد السمعاني: النجيرمي نسبة إلى نجيرم، ويقال نجارم، وهي محلة بالبصرة، قال المؤلف: لم يصب السمعاني في قوله، إلا أن يكون طائفة من أهل هذا الموضع أقاموا بموضع من محال البصرة فنسب إليهم، ونجيرم قرية كبيرة على ساحل بحر فارس، بينها وبين سيراف نحو خمسة عشر فرسخا، رأيتها يسمونها أهلها والتجار نيرم، فيسقطون الجيم تخفيفا، أو تخلفا، وليس مثلها يحتمل أن يكون لأهلها محلة بالبصرة، وهم فرس من فرس الحال، أكثر أكلهم النبق والسمك حدثني بعض أهل مصر عند كوني بها في سنة اثنتي عشرة وستمائة قال: حدثت أن الفضل بن عباس دخل على كافور الأخشيدي فقال له: أدام الله أيام سيدنا الأستاذ، فخفض الأيام، فتبسم ك ا فور إلى أبي إسحاق النجيرمي، فقال أبو إسحاق:

لا غرو أن لحن الداعي لسيدنا ... وغص من هيبة بالريق والبهر

فمثل سيدنا حالت مهابته ... بين البليغ وبين القول بالحصر." <معجم الأدباء، ١/٢٦>

"وكان قدم مصر في سنة ثمان وثمانين وثلاثمائة بهدية من نصير الدولة باديس بن زيري إلى الحاكم، فقال قصيدة يذكر فيها المناهل، ثم قال:

إذا ما ابن شهر قد لبسنا شبابه ... بدا آخر من جانب الأفق يطلع

إلى أن أقرت جيزة النيل أعينا ... كما قر عينا ظاعن حين يرجع

يقول فيها بعد مدح كثير ووصف جميل:

هدية مأمون السريرة ناصح ... أمين إذا خان الأمين المضيع

وما مثل باديس ظهير خلافة ... إذا اختير يوما للظهيرة موضع

نصير لها من دولة حاتمية ... إذا ناب خطب أو تفاقم مطمع

حسام أمير المؤمنين وسهمه ... وسم زعاف في أعاديه منقع

قال: ومن مليح كلامه قوله من قصيدة:

إذا ارجحنت بما تحوي مآزرها ... وخف من فوقها خصر ومنتطق

ثنى الصبا غصنا قد غازلته صبا ... على كثيب له من ديمة لثق

للشمس ما سترت عنا معاجرها ... وللغزال احورار العين والعنق

مظلومة أن يقال البدر يشبهها ... البدر يكسف أحيانا وينمحق

يجلل المتن وحف من ذوائبها ... جبينها تحت داجي ليلة فلق

كأنها روضة زهراء حالية ... بنورها يرتعي في حسنها الحدق

قال ومن أعجب ما سمعت له قوله من قصيدة يمدح محمد بن أبي العرب:

أظالمة العينين يخلطها سحر ... وإ ظلم الخدان واهتضم الخصر

أعوذ ببرد من ثناياك قد ثنى ... إليك قلوبا حشو اثنائها جمر

لقد ضمنت أن ضمانتي ... ستبري عظامي بالنحول ولا تبرو

وما أم ساجي الطرف خفاقة الحشا ... أطاع لها الحوذان والسلم النضر

إذا ما رعاها نصت الجيد نحوه ... أغن قصير الخطو في لحظه فتر

بأملح منها ناظرا ومقلدا ... ولكن عداني عن تقنصها الهجر

يقول في مديحها:

تصباه أبكار العلا ليس أنها ... منعمة هيفاء أو غادة بكر

يخال بأن العرض غير موفر ... عن الذم إلا أن يدال له الوفر

يقول فيها يصف بلاغته وكتابته:

يوشح ديباج البلاغة أحرفا ... يكاد يرى روضا يوشحه الزهر

ويفصح لفظا خطها من فصاحة ... ويشرق من تحبي‍ر ألفاظها الحبر

يصيب عيون المشكلات بديهة ... وتبدى له أعقاب ما غيب الفكر

ثم ذكر الممدوح فقال:

وملمومة شهباء يسعى أمامها ... شهاب عزيم من طلائعه الذعر

يزجى بنات الأعوجية شزبا ... عليها بنو الهيجا دروعهم الصبر

أسود وغى تحت العجاجة غابها ... سريجية بيض وخطية سمر

صبحت بها دهماء قوم أرتهم ... وجوه الردى حمرا خوافقها الصفر

قال: ومثل هذه القصيدة في الجودة قصيدة طويلة يتشوق فيها إخوانه بمصر وهي:

هل الريح إن سارت مشرقة تسري ... تؤدي تحياتي إلى ساكني مصر؟

فما خرطت إلا بكيت صبابة ... وحملتها ما ضاق عن حمله صدري

تراني إذا هبت قبولا بنشرهم ... شممت نسيم المسك في ذلك النشر

وما أنس من شيء خلا العهد دونه ... فليس بخال من ضميري ولا فكري

ليال أنسناها على غرة الصبا ... فطابت لنا إذ وافقت غرة الدهر

لعمري لئن كانت قصارا أعدها ... فلست بمعتد سواها من العمر

أخادع دهري أن يعود بفرصة ... فيفقذ روح الوصل من راحة الهجر

وترجع أيام خلت بمعاهد ... من اللهو لا تنفك مني على ذكر

فكم لي بالأهرام أو دير نهية ... مصايد غزلان المكابد والقفر؟

إلى الجيزة الدنيا وما قد تضمنت ... جزيرتها ذات المواخير والجسر

وبالمقس فالبستان للعين منظر ... أنيق إلى شاطئ الخليج إلى القصر

وفي سردوس مستراد وملعب ... إلى دير مرحنا إلى ساحل البحر." <معجم الأدباء، ٣١/١>

"صل يا ذا العلا لربك وانحر ... كل ضد وشانئ لك أبتر
أنت أعلى من أن تكون أضاح ... يك قروما من الجمالة تعقر
بل قروما من الملوك ذوي السو ... دد تيجانها أمامك تنثر
كلما خر ساجدا لك رأس ... منهم، قال سيفك: الله أكبر
وله أيضا:
ولما رأيت الله يهدي وخلقه ... تجاسرت واستفرغت جهد جهيد
فكان احتفالي في الهدية درهما ... يطير على الأنفاس يوم ركود
وجزءا لطيفا ذرعه ذرع محبسي ... وتقييده بالشكل مثل قيودي
ألاطف مولانا، وكالماء طبعه ... تسلسل من عذب النطاف برود
وكتب إلى الوزير أبي نصر سابور بن أردشير، وقد أعيد إلى الوزارة:
قد كنت طلقت الوزارة بعد ما ... زلت بها قدم وساء صنيعها
فغدت بغيرك تستحل ضرورة ... كيما يحل إلى ذراك رجوعها
والآن آلت ثم آلت حلفة ... ألا يبيت سواك وهو ضجيعها
وله يهجو:
أيها النابح الذي يتصدى ... بقبيح يقوله لجوابي
لا تؤمل أني أقول لك: اخسأ ... لست أسخو بها لكل الكلاب
وله يهجو:
وراكب فوق طرف ... كأنه فوق طرفي
له قذال متين ... يجل عن كل وصف
يذوب شوقا إليه ... نعلي وخفي وكفي
وله يهجو:
يبدي اللواط مغالطا، وعجانه ... أبدا لأعراد الورى مستهدف
فكأنه ثعبان موسى إذ غدا ... لحبالهم وعصيهم يتلقف
وله يصف الشعر:
لقد شان شأن الشعر قوم كلامهم ... إذا نظموا شعرا من الثلج أبرد
فيا رب إن لم تهدهم لصوابه ... فأضللهم عن وزن ما لم يجودوا
وله أيضا:
إذا جمعت بين امرأين صناعة ... فأحببت أن تدري الذي هو أحذق
فلا تتفقد منهما غير ما جرت ... به لهما الأرزاق حين تفرق
فحيث يكون النقص، فالرزق واسع ... وحيث يكون الفضل، فالرزق ضيق
وله أيضا:
كل الورى من مسلم ومعاهد ... للدين منه فيك أعدل شاهد
فإذا رآك المسلمون تيقنوا ... حور الجنان لدى النعيم الخالد

وإذا رأى منك النصارى ظبية ... تعطو ببدر فوق غصن مائد
أثنوا على تثليثهم واستشهدوا ... بك إذ جمعت ثلاثة في واحد
وإذا اليهود رأوا جبينك لامعا ... قالوا لدافع دينهم والجاحد
هذا سنا الرحمن حين أبانه ... لكليمه موسى النبي العابد
ويرى المجوس ضياء وجهك فوقه ... مسود فرع كالظلام الراكد
فتقوم بين ظلام ذاك ونور ذا ... حجج أعدوها لكل معاند
أصبت شمسهم، فكم لك فيهم ... من راكع عند الظلام وساجد
والصابئون يرون أنك فردة ... في الحسن إقرارا لفرد ماجد
كالزهرة الزهراء أنت لديهم ... مسعودة بالمشتري وعطارد
فعلى يديك جميعهم مستبصر ... في الدين من غاوي السبيل وراشد
أصلحتهم وقتلتني فتركتني ... من بينهم أسعى بدين فاسد

قرأت بخط أبي علي المحسن بن إبراهيم بن هلال الصابئ، حدثني أبو الحسن محمد بن عبد الله بن سكرة الهاشمي الشاعر، قال: أعانني والدك أبو إسحاق إبراهيم ابن هلال في هجائي، خمرة المجنونة بالشيء الكثير، فمن ذلك:

لخمرة عندي حديث يطول ... رأتني أبول، فكادت تبول
وقالت: تقول بنا يا فتى ... فقلت، وأدليت: لم لا أقول؟
فلما نهضت أتتني رقاع ... وجاءت هدايا ووافى رسول

ومن ذلك أيضا:

نام إيرى، وقد تولج فيها ... قائلا فيه من هجير وحر
بيت خيش في برده ونداه ... سجفت دونه شريحة بظر
نعم مستبرد الغراميل لولا ... أنه منتن خبيث المقر

ومن ذلك أيضا:." <معجم الأدباء، ١/٥٥>

"وأمر بإخراج الهاشمي، فقال له: أتخرجني وتدع نبطيا؟ فقال، نعم: رأس كلب أحب إلي من ذنب أسد، وحدث عن الحسين بن إسحاق قال: كنت عند أحمد بن سليمان بن وهب. ونحن على شراب، فوافته رقعة فيها أبيات مدح، فكتب الجواب فنسخته، ولم أنسخ الرقعة الواردة عليه، وكان جوابه: وصلت رقعتك - أعزك الله - فكانت كوصل بعد هجر، وغنى بعد فقر، وظفر بعد صبر، ألفاظها در مشوف ومعانيها جوهر مرصوف، وقد اصطحبا أحسن صحبة، وتألفا أقرب ألفة، لا تمجها الآذان، ولا تتعب بها الأذهان، وقرأت في آخرها من الشعر ما لم أملك نفسي أن كتبت لجلالته عندي، وحسن موقعه من نفسي، بما لا أقوم به مع تحيف الصهباء لبي، وشربها من عقلي، مقدار شربي، ولكني واثق منك بطي سيئتي ونشر حسنتي:

نفسي فداؤك يا أبا العباس ... وافى كتابك بعد طول اليا
وافى وكنت بوحشتي متفردا ... فأصارني للجمع والإيناس
وقرأت شعرك فاستطلت لحسنه ... فخرا على الخلصاء والجلاس
عاينت منه عيون وشي سديت ... ببدائع في جانب القرطاس
فاقت دقائقه وجل لحسنه ... عن أن يحد بفطنة وقياس

شعر كجري الماء يخرج لفظه ... من حسن طبعك مخرج الأنفاس

لو كان شعر الناس جسما لم يكن ... لكماله إلا مكان الراس

وكان لأحمد خادم يقال له عرام، ويكنى أبا الحسام، وكان يهواه جدا، فخرج مرة إلى الكوفة بسبب رزقه مع إسحق بن عمران، فكتب إلى إسحق:

دموع العين مذروفه ... ونفس الصب مشغوفه

من الشوق إلى البدر ال ... ذي يطلع بالكوفه

فلما قرأ كتابه وفاه رزقه، وأنفذه إليه سريعا، ومن كلامه: النعم أيدك الله ثلاث، مقيمة، ومتوقعة، ويغر محتسبة، فحرس الله لك مقيمها، وبلغك متوقعها، وآتاك ما لم تحتسب منها.

قال: ودخل أحمد بن سليمان إلى صديق له، ولم يره كما ظن من السرور، فدعا بدواة وكتب:

قد أتيناك زائرين خفافا ... وعلمنا بأن عندك فضله

من شراب كأنه دمع مرها ... ء أضأت لها من الهجر شعله

ولدينا من الحديث هنات ... معجبات نعدها لك جمله

إن يكن مثل ما تريد وإلا ... فاحتملنا فإنما هي أكله

ومن مشهور شعره، الذي لا تخلو مجاميع أهل الفضل منه **قوله يصف السرو** من أبيات، وربما نسبوه إلى غيره،

حفت بسرو كالقيان تلحفت ... خضر الحرير على قوام معتدل

فكأنها والريح حين تميلها ... تبغي التعانق ثم يمنعها الخجل

وكتب في صدر كتاب إلى ابن أخيه، الحسن بن عبيد الله بن سليمان:

يا ابني ويا ابن أخي الأدنى ويا ابن أبي ... والمرتدي برداء العقل والأدب

ومن يزيد جناحي من قواك به ... ومن إذا عد مني زان لي حسبي

ومن منثوره كتب إلى ابن أبي الإصبع: لو أطعت الشوق إليك، والنزاع نحوك، لكثر قصدي لك، وغشياني إياك، مع العلة القاطعة عن الحركة، الحائلة بيني وبين الركوب، فالعلة إن تخلفت مخلفتي، وإيثار التخفيف يؤخر مكاتبتي، فأما مودة القلب، وخلوص النية، ونقاء الضمير، والاعتداد بم ا يجدده الله لك من نعمة، ويرفعك إليه من درجة، ويبلغك إياه من رتبة، فعلى ما يكون عليه الأخ الشقيق، وذو المودة الشفيق، وأرجو أن يكون شاهدي على ذلك من قلبك أعدل الشهود، ووافدي بإعلامك إياه أصدق الوفود، وبحسب ذلك انبساطي إليك في الحاجة، تعرض قبلك، ويعنى بالنجاح منها عند، وعرضت حاجة ليس تمنعني قلتها من كثير الشكر عليها، والاعتداد بما يكون من قضائك إياها، وقد حملتها يحيى لتسممها منه، وتتقدم بما أحب فيها، جاريا على كرم سجيتك، وعادة تفضلك، إن شاء الله.."

<معجم الأدباء، ١/١٠٤>

"سيدنا الرئيس الأجل، المريد في الدين، عصمة المؤمنين، هدى الله الأمم بهدايته، وسلك بهم طريق الخير على يده، قد بدأ المعترف بجهله، - المقر بحيرته، والداعي إلى الله سبحانه أن يرزقه ما قل من رحمته، في أول ما خاطبه به - ، أن ذكر اعتقاده في سيدنا الرئيس الأجل، المؤيد في الدين، ضوأ الله الظلم ببصيرته، وأذهب شكوك الأفئدة برأيه وحكمته، وما نفسه عليه من الذلة والحقرية عنده، وأنه سحسبها ساكتة في بعض السوام، وعجب أن مثله يطلب الرشد ممن لا رشد عنده، فيكون كالقمر الذي هو دائب في خدمة ربه ليلا ونهارا، يطلب الحقيقة ممن أقمر بفلاة يرد الماء على الصائد، ويصيب قلبه بسهم. وقد ذكر - أيد الله الحق بحياته - ، بيتا من أبيات على الحاء، ذكر وليه ليعلم غيره ما هو عليه من الاجتهاد في التدين، وما حيلته في الآية المنزلة؟ التي هي قوله: " من يهد الله فهو

المهتد " وأولها:

غدوت مريض العقل وال دين فالقني ... لتعلم أنباء الأمور الصحائح

فلا تأكلن ما أخرج الماء ظالما ... ولا تبغ قوتا من غريض الذبائح

ولا يقدر أحد يدفع أن الحيوان البحري، لا يخرج من الماء إلا وهو كاره وإذا سئل المعقول عن ذلك، لم يقبح ترك أكله وإن كان حلالا، لأن المتدينين لم يزالوا يتركون ما هو لهم حلال مطلق:

وأبيض أمات أرادت صريحة ... لأطفالها دون الغواني الصرائح

والمراد بالأبيض: اللبن، ومشهور أن الأم إذا ذبح ولدها وجدت عليه وجدا عظيما، وسهرت لذلك ليالي، وقد أخذ لحمه، وتوفر على أصحاب أمه ما كان يرضع من لبنها، وأي ذنب لمن تحرج عن ذبح السليل؟ ولم يرغب في استعمال اللبن، ولا يزعم أنه محرم، وإنما تركه اجتهادا في التعبد، ورحمة للمذبوح، رغبة أن يجازى عن ذلك بغفران خالق السموات والأرض، وإذا قيل: إن الله سبحانه يساوي بين عباده في الأقسام، فأي شيء أسلفته الذبائح من الخطأ، حتى تمنع حظها من الرأفة والرفق؟

فلا تفجعن الطير وهي غوافل ... بما وضعت فالظلم شر القبائح

وقد نهى النبي صلى الله عليه وسلم عن صيد الليل، وذلك أحد القولين في قوله عليه الصلاة والسلام: " أقروا الطير في وكناتها " ، وفي الكتاب العزيز: " يأيها الذين آمنوا لا تقتلوا الصيد وأنتم حرم، ومن قتله منكم متعمدا فجزاء مثل ما قتل من النعم " إلى غيرها من الآي في المعنى، فإذا سمع من له أدنى حس هذا القول، فلا لوم عليه إذا طلب التقرب إلى رب السموات والأرضين، بأن يجعل صيد الحل كصيد الحرم، وإن كان ذلك ليس بمحظور:

ودع ضرب النحل الذي بكرت له ... كواسب من أزهار نبت فوائح

لما كانت النحل تحارب الشائر عن العسل بما تقدر عليه، وتجتهد أن ترده عن ذلك، فلا غرو إن أعرض عن استعماله، رغبة في أن تجعل النحل كغيرها، مما يكره فيه ذبح الأكيل، وأخذ ما كان يعيش به لتشربه النساء، كي يبدن وغيرها من بني آدم، وقد وصفت الشعراء ذل ك، فقال أبو **ذئب يصف مشتار** العسل:

إذا لسعته النحل لم يرج لسعها ... وخالفها في بيت لوب عواسل

وروى عن علي عليه السلام حكاية معناها: أنه كان له دقيق شعير في وعاء يختم عليه، فإذا كان صائما لم يختم على شيء من ذلك الدقيق، وقد كان عليه السلام يصل إلى غلة كثيرة، ولكنه كان يتصدق بها، ويقتنع أشد اقتناع، وروي عن بعض أهل العلم أنه قال في بعض خطبه: إن غلته تبلغ في السنة خمسين ألف دينار، وهذا يدل على أن الأنبياء والمجتهدين من الأئمة، يقصرون نفوسهم، ويؤثرون بما يفضل منهم أهل الحاجة.." <معجم الأدباء، ١٢٨/١>

"وحدث الرئيس أبو الحسن هلال بن المحسن قال: كنت عند فخر الملك أبي غالب بن خلف بالأهواز، فكتب إلى أبي ياسر عماد بن أحمد الصيرفي: احمل إلى أبي الحسن البتي مائتي دينار مع امرأة لا يعرفها، واكتب معها رقعة غير مترجمة، وقل فيها: قد دعاني ما آثرته من مخالطتك، ورغبت فيه من مودتك، إلى استدعاء المواصلة منك، وافتتاح باب الملاطفة بيني وبينك، وقد أنفذت مع الرسول مائتي دينار، فأخذها أبو الحسن، وكتب على ظهر الرقعة: مال لا أعرف مهديه، فأشكر له ما يوليه، إلا أنه صادف إضافة دعت إلى أخذه، والاستعانة في بعض الأمور به، قلت:

ولم أدر من ألقى عليه رداءه ... سوى أنه قد سل عن ماجد محض

وإذا سهل الله لي اتساعا، رددت العوض موفورا، وكان المبتدي بالبر مشكورا.

وكان أبو الحسن قد فطن للقصة، وكتب على بصيرة ولما أنفذ أبو ياسر بالجواب، أقرأنيه فخر الملك. فاستحسنت وقوع هذا البيت موقعه

من التمثل. ومن شعر الرضي الموسوي إليه، الأبيات المشهورة:

أبا حسن أتحسب أن شوقي ... يقل على مكاثرة الخطوب

يهش لكم على الفرقان قلبي ... هشاشته إلى الزور القريب

وألفظ غيركم ويسوغ عندي ... ودادكم مع الماء الشروب

ورثاه الموسوي بقوله:

ما للهموم كأنها ... نار على قلبي تشب

والدمع لا يرقا له ... غرب كأن العين غرب

ما كنت أحسب أنني ... جلد على الأرزاء صعب

ما أخطأتك النائبا ... ت إذا أصابت من تحب

ورثاه المرتضى أخو الرضي بقوله:

عرج على الدار مغبرا جوانبها ... فاسأل بها عجلا عن ساكن الدار

وقل لها أين ما كنا نراه على ... مر المدى بك من نقض وإمرار؟

وأين أوعية الآداب فاهقة ... تجري خلالك جري الجدول الجاري

يا أحمد بن علي والردى عرض ... يزور بالرغم منا كل زوار

علقت منك بحبل غير منتكث ... عند الحفاظ وعود غير خوار

وقد بلوتك في سخط وعند رضى ... وبين طي لأنباء وإظهار

فلم تفدني إلا ما أضن به ... ولم تزدني إلا طيب أخبار

لا عار فيما شربت اليوم غصته ... من المنون وهل بالموت من عار؟

ولم ينلك سوى ما نال كل فتى ... عالي المكان ولاقى كل جبار

وأمر بهاء الدولة أبا الحسن البتي أن يعمل شعرا يكتب على تكة إبريسم فقال:

لم لا أتيه ومضجعي ... بين الروادف والخصور؟

وإن اتشحت فإنني ... بين الترائب والنحور

ولقد نشأت صغيرة ... إلفا لربات الخدور

وله يصف كوز لافقاع:

يا رب ثدي مصصته بكرا ... وقد عراني خمار مغبوق

له هدير إذا شربت به ... مثل هدير الفحول في النوق

كأن ترجيعه إذا رشف الرا ... شف فيه صياح مخنوق

وله أيضا:

ما احمرت العين من دمع أضر بها ... في عرصتي طلل أو إثر مرتحل

لكن رآها الذي يهوى وقد نظرت ... في وجه آخر فاحمرت من الخجل

قال ابن عبد الرحيم: وكان القادر بالله استتر عنده، لما طلبه الطائع قبل انحداره، وأخذ يده أن يستلينه، فلما ولي وقضي الأمر، صرف ابن حاجب النعم ان، ورتبه في كتابته، واتفق أن كان ذلك في وقت الأضحى، فخرج إليه خادم على العادة في مثل ذلك، فقال له: رسم أن تحصى أسقاط الأضاحي، فقال لغلامه: خذ الدواة، فإن القوم يريدون كراعيا، ولا يريدون كاتبا، وانصرف بهذا المزح من الخدمة، وكان

الهزل قد غلب عليه، وعزب عنه الجد جملة، وكان بينه وبين الرضي مقارضة لكلام جرى بينهما، فاتفق أن اجتاز بقرب دار الرضي، عند مسجد الأنباري، فقال لغلامه: مل بنا عن تلك الدار، فإني أكره المرور بها، فالتفت فوقعت عينه على الرضي، فتمم كلامه من غير أن يقطعه وقال: فإنني لا وجه لي في لقائه، لطول جفائه، فاستحسن هذا من بديهته، ودخل دار الرضي واصطلحا.." <معجم الأدباء، ١/١٤٠>

"ومن نوادره: أنه سمع يوما أصوات الملاحين، وارتفاع ضجة، فقال: ما هذا؟ فقالوا: هؤلاء أولاد أبي الفضل، بن حاجب النعمان، وأبي سعيد بن أبي الخطاب، وجماعة أولادهم، فقال: ما بيننا وبين هؤلاء إلا موت الآباء؟ ورأى معلما قبيح الوجه، يعرف بنفاط الجن، وكان وحشا انكشفت سوأته، فقال له يا هذا: استر عورتك السفلى، فإنك قد أدليت، ولكن بغير حجة، واستقبل أبا عبد الله بن الدراع، في ميدان بستان فخر الدولة، وهو متكئ على يد غلام أسود، فقال أبو عبد الله: هذا الأسود يصلح لخدمة سيدنا، فقال البتي: أي الخدم؟ فقال: خدمة الفراش، فقال: اللهم غفرا، أرمى بالبغاء، وليس في منزلي خنفساء؟ ويعرى منه سيدنا، وفي داره جميع بني حام.

بشر ابن الحواري بمولود، وكان ابن الحواري سمج الخلقة، فقال له البتي: إن كان هذا المولود يشبهك فويه، ثم ويه.

وسقاه الفقاعي في دار فخر الدولة فقاعا، فلم يستطبه، فرد الكوز مفكرا، فقال له الفقاعي: في أي شيء تفكر؟ فقال: في دقة صنعتك، كيف أمكنك أن تخرى في بهذه الكيزان كلها مع ضيق رأسها؟ وأتاه غلامه في مجلس حفل فقال له: إن ابنك وقع من ثلاث درج، فقال: ويلك من ثلاث بقين؟ أو خلون؟ فلم يفهم عنه، فقال: إن كان خلون فسهل، وإن بقين فيحتاج إلى نائحة.

ودخل الرقي العلوي على فخر الملك، فقال: – أطال الله بقاء مولانا، واسعده بهذا اليوم – ، فقال له وأي يوم هذا؟ فقال أيلون، فقال البتي بالنون، فقال: ما قرأت النحو، فقال البتي: أنت إذا معذور، فإنك ثلاثة أرباع رقيع، أراد رقي، إذا ألحقت به العين وهو الحرف الرابع، صار رقيع.

قال ابن عبد الرحيم: وكان بين البتي وبين أبي القاسم بن فهد ملاحاة ومنابذة، ثم أصلح فخر الملك بينهما، فعمل فيه أبياتا يقول فيها:

قلت للبتي لما ... رام صلحي من بعيد

وكان يرمي بالبخر، ويزن بالأبنة أيضا، وقال فيه أيضا:

وكل شرط للصلح أقبله ... إن أنت أعفيتني من القبل

وحدث ابن عبد الرحيم قال: وكان البتي مقبولا، مستملحا في جميع أحواله، ولم يكن فيه أقل من شعره، فإنه كان في غاية البرد، وعدم الطبع، وكان قد عمل في فخر الملك، وهو يسد فتق النهروان قصيدة، يصف فيها السكر قال فيها:

إذا أتاه الماء من جانب ... عاجله بالسد من جانب

فقال له: هذا والله أيها الأستاذ بارد، وأعاده، فحكى البيت وتأمله، وقال نعم، والله هو بارد، وجعل يعوج على نفسه، ويكرر الإنشاد مستبردا له، فضحك فخر الملك منه، وقطع الإنشاد ولم يتممه.

قال: ولم يكن يسلم أحد من لسانه، وتعويجه وثلبه له، وإذا اتفق أن يسمعه من يقول ذلك فيه، التفت إليه كالمعتذر، وقال: مولاي ههنا؟ ما علمت بحضوره، ويجعل كونه ما عليم بحضوره اعتذارا، كأنه مباح له ثلبه بالغيبة.

قال: وكان مع ذكائه وتوقده، وكثرة طنزه وتولعه، أشد الناس غباوة في الأمور الجديات، وأبعدهم من تصورها، وكان له معرفة تامة بالغناء وصنعته، ولا تكاد المغنية تغني بصوت إلا ذكر صنعته، وشاعره وجميع ما قيل في معناه، وله من قصيدة في ابن صالحان:

سل الربع بالخبتين كيف معاهده ... وأنى برجع القول منه هوامده؟؟

عفت حقبا بعد الأنيس رسومه ... فلم يبق إلا نؤيه وخوالده

ديار نزفت الدمع في عرصاتها ... تؤاما إلى أن أقرح الجفن فارده

أرقت دما بعد الدموع نزحته ... من القلب حتى غيضته شوارده
سأستعتب الدهر الخئون بسيد ... يرد جماح الدهر إذ هو قائده
سواء عليه طارف المال في الندى ... إذ ما انتحاه السائلون وتالده
وله فيه:
قرم إذا اعتذرت نوافل بره ... لم يلف دافع حقها بمعاذر
من معشر ورثوا المكارم والعلا ... وتقسموها كابرا عن كابر
قوم يقوم حديثهم بقديمهم ... ويسير أولهم بمجد الآخر
وكان أبو إسحاق الصابئ قد عمل لأبي بشر بن طازاد نسخة كتاب أراد إنشاءه، ونحله إياه، فكتب إليه أبو الحسن البتي يعرض بذلك:
زكاة العلوم زكاة الندى ... وعرف المعارف بذل الحجى
ولكن يجر به أهله ... فأجر بنيلك فضل التقى." <معجم الأدباء، ١٤١/١>

"ولو كان لي فى ذاك ذنب علمته ... لقطعت نفسى بالملامة والعذل
و توصلت حتى عرضت الأبيات عليه، فلما قرأها قال: أعجب من ذنبه وأشد، أنه لايرى من نفسه ذنبا بذلك الفعل، فقلت فى نفسى: لاأرى أمره يصلحه إلا حاجبه عون، فقلت لعون:
عون يا عون ليس مثلك عون ... أنت لي إذا كان كون
لك عندى والله رضى الفضل ... غلام يرضيك أو برذون
فقال: اكتب رقعة وقل شعرا لأعرضه لك عليه، فقلت:
حرام على الراح مادمت غضباتا ... وما لم يعد عنى رضاك كما كانا
فأحسن فإنى قد أسأت ولم تزل ... تعودنى عند الإساءة إحسانا
قال: فأنى الفضل بالشعرين جميعا، فقرأهما وضحك، وقال: ويحك، وإنما عرض بقوله: غلام يرضيك بالسوءة، فقال: قد وعدنى بما سمعت، فإن شئت أن تحرمنيه فأنت أعلم، فأمره أن يرسل إلي، فأتاني رسوله، فصرت إليه، فرضي عني، ووفيت لعون، وحدث إسحاق قال: عتب على جعفر بن يحيى و قال: إنى لا أراك ولا تغشانى، فقلت: إنى أتيتك كثيرا، فيحجبنى خادمك نافذ، فقال: إذا حجبك عني فنكه، فكتبت إليه بعد أيام:
جعلت فداءك من كل سوء ... إلى حسن رأيك أشكو أناسا
يحولون بينى وبين السلام ... فلست أسلم إلا اختلاسا
وأنفذت أمرك فى نافذ ... فما زاده ذاك إلا شماسا
قال: فأحضرنى ودعا نافذا، وقرأ الأبيات عليه، وقال له: فعلتها ياعدو الله، فغضب نافذ حتى كاد يبكى، وجعفر يضحك ويصفق، ثم لم يعد بعدها إلى التعرض. وحدث على بن الصباح قال: كانت امرأة من بنى كلاب يقال لها زهراء، تحدث إسحاق وتناشده، وكانت تميل إليه. وتكنى عنه فى شعرها، إذا ذكرته بجمل قال: فحدثنى إسحاق أنها كتبت إليه، وقد غابت عنه:
وجدى بجمل على أنى أجمجمه ... وجد السقيم ببرء بعد إدناف
أو وجد ثكلى أصاب الموت واحدها ... أو وجد مغترب من بين ألاف
قال فأجبتها:
إقر السلام على زهراء إذ ظعنت ... وقل لها قد أذقت القلب ما خافا

أما رثيت لمن خلفت مكتئب ا ... يذري مدامعه سحا وتو كافا

فما وجدت على إلف فجمعت به ... وجدى عليك وقد فارقت ألافا

وحدث محمد بن عبد الله الخزاعى قال: أنشدنى إسحاق لنفسه:

سقى الله يوم الماوشان ومجلسا ... به كان أحلى عندنا من جنى النحل

غداة اجتنينا اللهو غضا ولم نبل ... حجاب أبى نصر ولا غضب الفضل

غدونا صحاحا ثم رحنا كأننا ... أطاف بنا شر شديد من الخبل

فسألته أن يكتبنيها فغفل، فقلت: ما حديث يوم الماوشان؟ فقال: لو لم أكتبك الأبيات، ما سألت عما لا يعينك، ولم يخبرنى. قال: وكان ابن **الأعرابى يصف إسحاق** ويقرظه، ويثني عليه، ويذكر أدبه وحفظه، وعلمه وصدقه، ويستحسن قوله:

هل إلى أن تنام عينى سبيل ... إن عهدى بالنوم عهد طويل

غاب عني من لا أسمى فعيني ... كل يوم وجدا عليه تسيل

إن ما قل منك يكثر عندي ... وكثير ممن تحب القليل

وكان إسحاق إذا غنى هذه الأبيات، تفيض عيناه ويبكى أحر بكاء، فسئل عن بكائه، فقال: تـعشقت جارية فقلت لها هذه الأبيات، ثم ملكتها، وكنت مشغوفا بها، حتى كبرت و اعتلت عيى، فإذا غنيت هذا الصوت، ذكرت أيامه المتقدمه، وأنا أبكى على دهرى الذى كنت فيه. قال إسحاق وأنشدنى بعض الأعراب لنفسه:

إلا قاتل الله الحمامة غدوة ... على الغصن ماذا هيجت حين غنت

تغنت بصوت أعجمى فهيجت ... من الوجد ما كانت ضلوعى أجنت

فلو قطرت عين امرئ من صبابة ... دما قطرت عينى دما وأبلت

فما سكتت حتى أويت لصوتها ... وقلت أرى هذه الحمامة جنت

ولي زفرات لويد من قتلني ... بشوق إلى هاتي التي قد تولت

إذا قلت هذي زفرة اليوم قد مضت ... فمن لى بأخرى فى غد قد أظلت

فيا منشر الموتى أعنى على التى ... بها نهلت نفسى سقاما وعلت." <معجم الأدباء، ١/٢٣٤>

"ورأيت أبا بكر بن **مجاهد يصف هذين** الكتابين، وسمعته مرات لا أحصيها يقول: القاضي إسماعيل، أعلم مني بالتصريف، وبلغ من العمر ما صار به واحدا فى عصره، في علو الإسناد، فحمل الناس عنه من الحديث الحسن ما لم يحمل أحد عن كثير، وكان الناس يصيرون إليه، فيقتبس منه كل فريق علما لا يشاركه فيه الآخر، فمن قوم يحملون الحديث، ومن قومك يحملون علم القرآن، والقراءات، والفقه، إلى غير ذلك مما يطول شرحه. فأما سداده في القضاء، وحسن مذهبه فيه. وسهولة الأمر عليه، فيما كان يلتبس على غيره، فشئ شهرته تغنى عن ذكره، وكان في أكثر أوقاته، وبعد فراغه من الخصوم، متشاغلا بالعلم، لأنه اعتمد على مكاتبة أبي عمر، محمد بن يوسف، فكان يحمل عنهأكثر أمره من لقاء السلطان، وينظر فى كل أمره، وأقبل هو على الحديث والعلم.

قال أبو العباس محمد بن يعقوب الأصم: كان إسماعيل ابن إسحاق نيفا وخمسين سنة على القضاء، ما ع زل عنها إلا سنتين قال الخطيب: وهذ القول فيه تسامح، وذلك أن ولاية إسماعيل للقضاء، ما بين ابتدائها إلى حين وفاته، لم تبلغ خمسين سنة، وأول ما ولي في خلافة المتوكل، لما مات سوار بن عبد الله، بن سوار، بن عبد الله، وكان قاضى القضاة بسر من رأى: جعفر بن عبد الواحد الهاشمى، فأمره المتوكل، أن يولى إسماعيل، قضاء الجانب الشرقى من بغداد، سنة ست وأربعين ومائتين، لم يعزله أحد من الخلفاء غير المهتدي، فإنه نقم على أخيه حماد بن إسحاق شيئا، فضربه بالسياط، وعزل إسماعيل إلى أن قتل المهدي، وولي المعتمد، فأعاده إلى القضاء، فلم

يزل على قضاء بغداد بالجانبين إلى أن مات، ولم يقلد قضاء القضاة، لأن القضاة، كان الحسن بن أبي الشوارب، وكان يكون حينئذ بسامرا وحدث الخطيب قال: قال المبرد لما توفيت والدة القاضي إسماعيل، رأيت من وجهه ما لم يقدر على ستره، وكان كل يعزيه، وقد كان لايسلو، فسلمت علىيه ثم أنشدته:

لعمري لئن غال ريب الزمان ... فساء لقد غال نفسا حبيبه

ولكن علمى بما في الثواب ... عند المصيبة ينسي المصيبة

فتفهم كلامي واستحسنه، ودعا بدواة وكتبه، ثم انبسط، وزالت تلك الكآبة والجزع.

قال إبراهيم بن حماد: أنشدني عمي إسماعيل القاضي:

همم الموت عاليات فمن ثم ... تخطى إلى لباب اللباب

ولهذا قيل: الفراق أخو الموت ... لإقدامه على الأحباب

قال: ودخل إلى القاضي إسماعيل بن إسحاق، عبدون، ابن صاعد الوزير، وكان نصرانيا، فقام له ورحب به، فرأى إنكار الشهود ومن حضره، فلما خرج قال لهم: قد علمت إنكاركم، وقال الله تعالى: " لاينهاكم الله عن الذين لم يقاتلوكم فى الدين، ولم يخرجوكم من دياركم " وهذا الرجل يقضى حوائج المسلمين، وهو سفير بيننا وبين خليفتنا، وهذا من البر، فسكتت الجماعة.

قرأت بخط أبي سعيد بإسناد له، رفعه إلى أبى العباس ابن الهادي. قال: كنت عند إسماعيل بن إسحاق القاضي في منزله، فخرج يريد صلاة العصر، ويدي في يده، فمر ابن البرى، وكان غلاما جميلا، فنظر إليه: فقال وهو يمشى إلى المسجد:

لولا الحياء وأننى مشهور ... والعيب يعلق بالكبير كبير

لحللت منزلها التى تحتله ... ولكان منزلها هو المهجور

وانتهى إلى مسجد على باب داره فقال، الله أكبر، الله أكبر، ثم مر في أذانه، والشعر لإبراهيم بن المهدى. وحكى أبو حيان هذه الحكاية كما مر، وزاد فيها، فقيل له: افتتحت الأذان بقول الشعر، فقال دعونى، فوالله لو نظر أمير المؤمنين إلى ما نظرت إليه، لشغله عن تدبير ملكه. قيل له: فهل قلت شيئا آخر فيه؟ قال: نعم، أبيات عبثت بي وأنا في المحراب، فما استتممت قراءة " الحمد " حتى فرغت منها، وهي:

ألحاظه ترجمان منطقه ... ووجهه نزهة لعاشقه

هذبه الظرف والكمال فما ... يمر عيب على طرائقه

قد كثرت قالة العباد فما ... تسمع إلا سبحان خالقه." <معجم الأدباء، ١/٢٥٠>

"وله يصف الثلج:

هات المدامة يا غلام مصيرا ... نقلي عليها قبلة أو عضة

أو ما ترى كانون ينثر وروده؟ ... وكأنما الدنيا سبائك فضة

وله أيضا:

وصفراء أو حمراء فهي مخيلة ... لرقتها إلا على المتوهم

يشككنا في الكرم أن انتماءه ... إلى الخمر أم هاتا إلى الكرم تنتمي

لك الوصف دون القصف مني فخيمي ... بغير يدي وارضي بما قاله فمى

وكتب إلى أبي الفضل بن شعيب:

يا أبا الفضل لم تأخرت عنا ... فأسأنا بحسن عهدك ظنا؟

كم تمنت نفسي صديقا صدوقا ... فإذا أنت ذلك المتمني

فبعض الشباب لما تثنى ... وبعهد الصبا وإن بان منا

كن جوابي إذا قرأت كتابي ... لاتقل للرسول كان وكنا

وله أيضا:

يا بن يعقوب يا نقيب البدور ... كن شفيعي إلى فتى مسرور

قل له إن الجمال زكاة ... فتصدق بها على المهجور

وله يمدح عضد الدولة:

سعود يحار المشترى في طريقها ... ولا تتأتى في حساب المنجم

وكم عالم أحييت من بعد عالم ... على ح ين صاروا كالهشيم المحطم

فوالله لو لا الله قال لك الورى ... مقال النصارى في المسيح بن مريم

فحامد لو فضت فغاضت على الورى ... لما أبصرت عيناك وجه مذمم

وكلا ولكن لو حظوا بزكاتها ... لما سمعت أذناك ذكر ملوم

ولو قلت إن الله لم يخلق الورى ... لغيرك لم أحرج ولم أتاثم

وله يهجو:

سبط متوى رقيع سفله ... أبدا يبذل فينا أسفله

إعتز لنا نيكه فى دبره ... فلهذا تلعن المعتزلة

وله في رجل كثير الشرب بطيء السكر: يقال:

لماذا ليس يسكر بعدما ... توالت عليه من نداماه قرقف؟

فقلت:

سبيل الخمر أن تنقص الحجى ... فإن لم تجد شيئا فماذا تحيف

وله أيضا:

شرط الشروطي فتى أير ... وما سواه غير مشروط

أبغى من الإبرة لكنه ... يوهم قوما أنه لوطي

وله أيضا:

تصد أميمة لما رأت ... مشيبا على كارضي قد فرش

فقلت لها: الشيب نقش الشباب ... فقالت: ألا ليته ما نقش

وله أيضا:

ولما تناءت بالأحبة دارهم ... وصرنا جمي ع ا من عيان إلى وهم

تمكن مني الشوق غير مسامح ... كمعتر لي قد تمكن من خصم.

الجزء السابع

إسماعيل بن عبد الله بن محمد، بن ميكال

أبو العباس المكيالي، وقد ذكر هذا النسب في عدة مواضع، مات ليلة الاثنين الخامس عشر من صفر، سنة اثنتين وستين وثلاثمائة بنيسابور، وهو ابن اثنتين وتسعين سنة، ودفن بمقبرة باب باب معمر، وكان شيخ خراسان، ووجهها وعينها في عصره، سمع بنيسابور أبا

بكر محمد بن إسحاق بن خزيمة، وأبا العباس محمد بن إسحاق السراج، وأبا العباس أحمد بن محمد الماسرجسي، وبكور الأهواز، عبد ابن أحمد بن موسى الجواليقي الحافظ والحسن بن بهار، سمع منه الحفاظ: مثل أبن علي النيسابوري، وأبي الحسين محمد بن الحجاجحي، وأبي عبد الله، ابن البيع الحافظ، وذكره في التاريخ وقال: ولد أبو العباس بنيسابور، فلما قلد أمير المؤمنين المقتدر بالله، أباه عبد الله بن محمد، للأعمال بكور الأهواز، حمل إلى حضرة أبيه، فاستدعى أبا بكر محمد بن الحسن، ابن دريج لتأديبه، فأجيب إليه إيجابا له، وبعث بأبي بكر الدريدي إليه، فهو كان مؤدبه وكان واحد عصره، وفي عبد الله بن محمد، بن ميكال، وابنه أبي العباس، قال الدريدي قصيدته المشهورة في الدنيا، التي مدحهم بها.

ثم قال الحاكم: سمعت أبا العباس، وقد سئل عن مقصورة الدريدي يقول: أنشدنيها مؤدبي أبو بكر الدريدي، ثم قرأتها عليه مرارا، فسألناه أن ينشدها فقال: أنشدنا أبو بكر بن دريد إما ترى رأسي حاكي لونه إلى أن بلغ إلى الأبيات، التي مدحهم الدريدي فيها، فقال: هذه الأبيات قد ذكرنا فيها، فلو أنشدها بعضكم؟ فقرأها عليه أبو منصور الفقيه، وأقر بها وهي:." <معجم الأدباء، ١/٢٨٠>

"وحدث المرزباني قال: قال عبد الله بن جعفر: أخبرنا أبو عمرو أحمد بن علي الطوسي عن أبيه قال: ما كانوا يشكون بالكوفة في شعر، ولا يعزب عنهم اسم شاعر، إلا سألوا عنه جنادا، فوجدوه لذلك حافظا، وبه عارفا على لحن كان فيه، وكان كثير اللحن جدا، فوق لحن حماد، وربما قال من الشعر البيت والبيتين.

وقال الثوري: اتكل أهل الكوفة على حماد وجناد، ففسدت رواياتهم من رجلين، كانا يرويان لا يدريان، كثرت رواياتهما وقل علمهما.

وحدث عبد الله بن جعفر عن جبلة بن محمد الكوفي، عن أبيه قال: مررت بجناد مولى العاضديين وهو ينشد:

إعلم بأن الحق مركبه ... إلا على أهل التقى مستصعب

فاقدر بذرعك في الأمور فإنما ... رزق السلامة من لها يتسبب

فقلت: أبرقت يا جناد؟ قال: وأني ذلك؟ قلت: في هذين البيتين. قال: فلم يستبن ذلك، فتركته وانصرفت.

قال عبد الله: وإنما أنكر عليه أن البيت الأول ينقص من عروضه وتد، والثان ي تام فكسره ولم يعلم. والعرب لا تغلط بمثل هذا، وإنما يغلطون بأن يدخلوا عروضين في ضرب واحد من الشعر لتشابههما.. فأما هذا: فالصواب فيه أن يقول:

إعلم بأن الحق مركب ظهره ... إلا على أهل التقى مستصعب

ومعنى قوله أبرقت: خلطت بيتا مكسورا ببيت صحيح، فصار كالحبل الأبرق على لوين. والبرقاء من الأرض والحجارة: ذات لونين: سواد وبياض.

جنادة بن محمد بن الحسين الهروي،

أبو أسامة اللغوي النحوي، عظيم القدر، شائع الذكر، عارف باللغة، أخذ عن أبي منصور الأزهري، وروى عن أبي أحمد العسكري وروى عنه كتبه، ثم قدم مصر فأقام بها، إلى أن قتله الحاكم من الملوك المصرية، المنتسبة إلى العلويين، في سنة تسع وتسعين وثلاثمائة. ذكر ذلك أبو محمد أحمد بن الحسين، بن أحمد بن محمد بن عبد الرحمن الروذباري في تاريخه، الذي ألفه في حوادث مصر. وأخذ عنه بمصر أبو سهل الهروي وغيره من أهل مصر وغيرهم، وكان مجلسه بـم صر في جامع المقياس، وهو الذي فيه العمود، الذي يعتبرون به زيادة النيل من نقصه.

واتفق في بعض السنين، أن النيل لم يزد زيادة تامة، فقيل للحاكم حينئذ: إن جنادة رجل مشئوم، يقعد في المقياس ويلقي النحو، ويعزم على النيل فلذلك لم يزد. وكان من حدة الحاكم وتهوره، وما عرف من سوء سيرته، لا يتثبت فيما يفعله، ولا يبحث عن صحة ما يبلغه، فأمر من ساعته بقتله، فقتله – رحمه الله – سمعت هذا الحديث في مصر مفاوهة، حكوه عن الأثير بن البيساني، أخي القاضي الفاضل وغيره، واللفظ يزيد يونقص، والله أعلم.

جهم بن خلف المازني الأعرابي،

من مازن تميم، له اتصال في النسب بأبي عمرو بن العلاء المازني المقرئ، وكان جهم راوية، علامة بالغريب والشعر، وكان في عصر خلف الأحمر، والأصمعي، وكانوا ثلاثتهم متقاربين في معرفة الشعر. ولجهم شعر مشهور في الحشرات والجوارح من الطير. وقيل: إن ابن مناذر قال يمدح جهما:

سم يتم آل العلاء لأنكم ... أهل العلاء ومعدن العلم

ولقد بنى آل العلاء لمازن ... بيتا أحلوه مع النجم

وجههم القائل في رواية **المازني يصف الحمامة**:

مطوقة كساها الل ... ه طوقا لم يكن ذهبا

جمود العين مبكاها ... يزيد أخا الهوى نصبا

مفجعة بكت شجوا ... فبت بشجوها وصبا

على غص تميل به ... جنوب مرة وصبا

ترن عليه إما ما ... ل من شوق أو انتصاب

وما فغرت فما وبكت ... بلا دمع لها انسكبا

قال: لوه يخاطب المفضل الضبي لما قدم البصرة:

أنت كوفي ولا يح ... فظ كوفي صديقا

لم يكن وجهك يا كو ... في للخير خليقا

جودي بن عثمان

مولى لآل يزيد بن طلحة العنبسيين، من أهل مورور من بلاد الغرب، ذكره الحميدي والزبيدي، رحل إلى المشرق، فلقي الكسائي والفراء وغيرهما. وهو أول من أدخل كتاب الكسائي إلى الغرب، وسكن قرطبة بعد قدومه من المشرق، وفي حلقته أنكر على عباس بن ناصح قوله:

يشهد بالإخلاص يؤتيها ... لله فـي‌ها وهو نصراني." <معجم الأدباء، ١/٣١٠>

"ابن جعفر بن محمد المعروف بابن الحجاج الكاتب الشاعر أبو عبد الله شاعر مفلق قالوا إنه في درجة امرئ القيس، لم يكن بينهما مثلهما وإن كان جل شعره مجون وسخف، وقد أجمع أهل الأدب على أنه مخترع طريقته في الخلاعة والمجون لم يسبقه إليها أحد، ولم يلحق شأوه فيها لاحق، قدير على ما يريده من المعاني الغاية في المجون مع عذوبة الألفاظ وسلاستها، وله مع ذلك في الجد أشياء حسنة لكنها قليلة، ويدخل شعره في عشر مجلدات أكثره هزل مشوب بألفاظ المكدين والخلديين والشطار ولكنه يسمعه أهل الأدب على علاته، ويتفكهون بثمراته، ويستملحون بنات صدره المتهتكات، ولا يستنقلون حركاتهن لخفتها وإن بلغت في الخفة غاية الغايات.

وإني لأقول كما قال أبو منصور: لولا قول إبراهيم بن المهدي: إن جد الأدب جد وهزله هزل، لصنت كتابي هذا عن مثل هذا المجون. وحديث كله ذو شجون.

ولقد مدح الملوك والمراء والوزراء والرؤساء، فلم يخل شعره فيهم من هيبة المقام من هزل وخلاعة. فلم يعدوه مع ذلك من الشناعة، وكان عندهم مقبولا مسموعا غالي المهر والسعر، وكان يتحكم على الأكابر والرؤساء بخلاعته، ولا يحجب عن المراء والوزراء مع سخافته، يستقبلونه بالبشاشة والإكرام، ويقابلون إساءته بالإحسان والإنعام، وناهيك **برجل يصف نفسه** بمثل قوله:

رجل يدعي النبوة في السخ ... ف ومن ذا يشك في الأنباء
جاء بالمعجزات يدعو إليها ... فأجيبوا يا معشر السخفاء
حدث السن لم يزل يتلقى ... علمه بالمشايخ الكبراء
خاطر يصفع الفرزدق في الشع ... ر ونحو ينيك أم الكسائي
غير أني أصبحت أضيع في القو ... م من البدر في ليالي الشتاء
وقوله في وصف شعره:
بالله يا أحمد بن عمرو ... تعرف للناس مثل شعري؟
شعر يفيض الكنيف منه ... من جانبي خاطري وفطري
فلفظه منتن المعاني ... كأنه فلتة بجحر
لو جد شعري رأيت فيه ... كواكب الليل كيف نتسري
وإنما هزله م جون ... يمشي به في المعاش أمري
وقال:
فإن شعري ظريف ... من بابة الظرفاء
ألذ معنى وأشهى ... من أسماع الغناء
وقال:
إن عاب ثعلب شعري ... أو عاب خفة روحي
خرئت في باب أفعل ... ت من كتاب الفصيح
وقال في الأمير عز الدولة بختيار:
فديت وجه الأمير من قمر ... يجلو القذى نوره عن البصر
فديت من وجهه يشككني ... في أنه من سلالة البشر
إن زليخا لو أبصرتك لما ... ملت إلى الحشر لذة النظر
ولم تقس يوسفا إليك كما ... نجم السهى لا يقاس بالقمر
وكان يا سيدي قميصك إن ... هربت منها ينقد من دبر
بل وحياتي لوكنت يوسفها ... لم تك من تهمة العزيز بري
لأنني عالم بأنك لو ... شممت ريا نسيمها العطر
سنقتها وانزلقت تتبعها ... ما بين تلك البيوت و الحجر
وقد علمنا بأن سيدناال ... أمير ممن يقول بالبظر
ولم تكن تلك تشتكي أبدا ... ما كان من يوسف من الحذر
طبعك كالماء في سهولته ... لكن أبو الزبرقان من حجر
إن الملوك الشباب ما خلقوا ... إلا صلاب الفياش والكمر
وقال يشكو سوء وابعث بها إلى ابن العميد:
فداؤك نفس عبد أنت مولى ... له يرجوك يا خير الموالي
حديثي منذ عهدك بي طويل ... فهل لك في الأحاديث الطوال؟

فإني بين قوم ليس فيهم ... فتى ينهي إلى الملك اختلالي
فلحمي ليس تطبخه قدوري ... وحوتي ليس تقليه المقالي
وماءئ قد خلت منه جبابي ... وخبزي قد خلت منه سلالي
وكيسي الفارغ المطروح خلفي ... بعيد العهد بالقطع الحلال
أفكر في مقامي وهو صعب ... وأصعب منه عن وطني ارتحالي." <معجم الأدباء، ١/٣٩٥>

"ووصف فيها الأسد فقال له عثمان: تالله تفتأ تذكر الأسد ما حييت، والله إني لأحسبك جبانا هدانا. قال: كلا يا أمير المؤمنين، ولكني رأيت منه منظرا وشهدت مشهدا لا يبرح يتجدد في قلبي، ومعذور أنا بذلك يا أمير المؤمنين غير ملوم. فقال له عثمان: وأين كان ذلك وأنى؟ فقال: خرجت في صيابة من أشراف العرب وفتيانهم ذوي هيبة وشارة حسنة ترمي بنا المهري بأكسائها والقيروانات على قنو البغال تسوقها العبدان، ونحن نريد الحارث بن أبي شمر الغساني ملك الشام، فاخروط بنا السير في حمارة القيظ، حتى إذا عصبت الأفواه وذبلت الشفاه وشالت المياه، وذكت الجوناء والمعزاء، وذاب الصيهب وصر الجندب، وضاف العصفور الضب في وجره وجاوره في جحره. قال قائل: أيها الركب تغوروا بنا في ضوج هذا الوادي، وإذا واد قد بدا لنا كثير الدغل، دائم الغلل، صحراؤه مغنة، وأطياره مرنة، فحططنا رحالنا بأصول دوحات كنهبلات، وأصبنا من فضلات المزاود وأتبعناها الماء البارد. فلما انتصف حر يومنا ذلك، وبينما نحن كذلك إذ صر أقصى الخيل أذنيه، وفحص الأرض بيديه، فوالله ما لبث أن حال، ثم حمحم فبال، ثم فعل فعله الذي يليه واحدا فواحدا، فتضعضعت الخيل، وتكعكعت الإبل، وتقهقرت البغال، فمن نافر بشكاله، وشارد بعقاله، فعلمنا أنه السبع، ففزع كل منا إلى سيفه فسله من قرابه، ثم وقفنا رزدقا فأقبل أبو الحارث من أجمته يتظالع في مشيته كأنه مجنون، أو في وجار مسجون، لطرفه وميض ولصدره شحيط، ولبلعومه غطيط، ولأرساغه قضيض كأنما يخبط هشيما، أو يطأ رميما، له هامة كالمجن، وخد كالمسن، وعينان سجروان كأنهما سراجان يتقدان، وقصرة ربلة، ولهزمة رهلة، وكتد معبط، وزند مفرط، وساعد مجدول، وعضد مفتول، وكف شثنة البراثن، إلى مخالب كالمحاجن، فضرب بيديه فأرهج، وكشر فأفرج عن أنياب كالمعاول مصقولة غير مفلولة، وفم أشدق كالغار الأخرق، ثم تمطى بيديه وحفز بوركيه حتى صار ظله مثيله، ثم أقعى فاقشعر، ثم أقبل فاكفهر، ثم تجهم فازبأر، فلا وذو بيته في السماء، ما اتقيناه إلا بأخ لنا من فزارة، كان ضخم الجزارة، فوقصه فوقصه ثم نفضه نفضة فقضقض متنيه وجعل يلغ في دمه فذمرت أصحابي، فبعد لأي ما استقدموا فجهجهنا به، فكر مقشعرا بزبرته كأن به نهما حوليا فاختلج رجلا أعجر ذا حوايا، فنفضه نفضة تزايلت بها مفاصله، ثم همهم ففرفر وزفر فبربر، ثم زأر فجرجر، ثم لحظ فأشزر، فوالله لخلت البرق يتطاير من تحت جفونه من شماله ومن يمينه، فأرعشت الأيدي واصطكلت الأرجل وأطت الأضلاع، وارتجت الأسماع وشخصت العيون، وساءت الظنون، فظنت المنون فقال له عثمان: اسكت قطع الله لسانك، فقد أرعبت قلوب المسلمين. وقال يصف الأسد:

فباتوا يدلجون وبات يسري ... بصير بالدجى هاد هموس
إلى أن عرسوا وأغب عنهم ... قريبا ما يحس له حسيس
خلا أن العتاق من المطايا ... حسين به فهن إليه شوس
فلما أن رآهم قد تدانوا ... أتاهم بين رحلهم يريس
فثار الزاجرون فزاد قربا ... إليهم ثم واجهه ضبيس
بنصل السيف ليس له مجن ... فصد ولم يصادفه جسيس
فيضرب بالشمال إلى حشاه ... وقد نادى وأخلفه النيس
يشتر كالمحملق في عيون ... تقيه الأرض الربيس

فخر السيف واختلجت يداه ... وكان بنفسه وقيت نفوس

وطار القوم شتى والمطايا ... وغودر في مكرهم الرسيس

وجال كأنه فرس صنيع ... يجر جلاله ذيل شموس

كأن بنحره و بساعديه ... عبيرا بات تعبؤه عروس

فذلك إن تلاقوه تفادوا ... ويحدث عنكم أمر شكيس

وقال ابن الأعرابي: كان لأبي زبيد كلب يقال له الأكدر، وكان له سلاح يلبسه إياه فكان لا يقوم له الأسد، فخرج ليلة ولم يلبسه سلاحه فلقيه الأسد فقتله، فقال أبو زبيد:

أجال أكدر مشيا لا كعادته ... حتى إذا كان بين البئر والطعن

لاقى لدى ثلل الأطواء داهية ... سرت وأكدر تحت الليل في قرن." <معجم الأدباء، ١/٤٣٥>

"الحديث باختصار الأسانيد والاقتصار على أصحها واجتلاب أكمل ألفاظها وأصح معانيها، وكتاب التلخيص والتخليص في المسائل النظرية وفروعها التي لا نص عليها في الكتاب ولا الحديث، وكتاب منتقى الإجماع وبيانه من جملة ما لا يعرف فيه اختلاف، وكتاب الإمامة والسياسة في قسم سير الخلفاء ومراتبها والندب والواجب منها، وكتاب أخلاق النفس، وكتابه الكبير المعروف بالإيصال إلى فهم كتاب الخصال، وكتاب كشف الإلباس ما بين أصحاب الظاهر وأصحاب القياس، إلى تواليف غيرها ورسائل في معان شتى كثير عددها. باختصار الأسانيد والاقتصار على أصحها واجتلاب أكمل ألفاظها وأصح معانيها، وكتاب التلخيص والتخليص في المسائل النظرية وفروعها التي لا نص عليها في الكتاب ولا الحديث، وكتاب منتقى الإجماع وبيانه من جملة ما لا يعرف فيه اختلاف، وكتاب الإمامة والسياسة في قسم سير الخلفاء ومراتبها والندب والواجب منها، وكتاب أخلاق النفس، وكتابه الكبير المعروف بالإيصال إلى فهم كتاب الخصال، وكتاب كشف الإلباس ما بين أصحاب الظاهر وأصحاب القياس، إلى تواليف غيرها ورسائل في معان شتى كثير عددها.

ومن **شعره يصف ما** أحرق له من كتبه ابن عباد قوله:

وإن تحرقوا القرطاس لا تحرقوا الذي ... تضمنه القرطاس بل هو في صدري

يسير معي حيث استقلت ركائبي ... وينزل إن أنزل ويدفن في قبري

دعوني من إحراق رق وكاغد ... وقولوا بعلم كي يرى الناس من يدري

وإلا فعودوا في المكاتب بدأة ... فكم دون ما تبغون لله من ستر

وله:

كأنك بالزوار لي قد تبادروا ... وقيل لهم أودى على بن أحمد

فيا رب محزون هناك وضاحك ... وكم أدمع تذرى وخد مخدد

عفا الله عني يوم أرحل ظاعنا ... عن الأهل محمولا إلى ضيق ملحد

وأترك ما قد كنت معتبطا به ... والقى الذي آنست منه بمرصد

فوارا حتى إن كان زادي مقدما ... ويا نصبي إن كنت لم أتزود

وبالبدائع، هذا الخبر ع لى وعورة ما أوضحنا على كثرة الدافنين لها والطامسين لمحاسنها، وعلى ذلك فليس ببدع فيما أضيع منه، فأزهد الناس في عالم أهله وقبله رزئ العلماء بتزهدهم على من يقصر عنهم، والحسد داء ولا دواء له - آخر كلام ابن حيان - ولأبى محمد قصيدة يخاطب بها قاضي الجماعة بقرطبة عبد الرحمن بن بشير يفخر فيها بالعلم، ويذكر أصناف ما علم يقول فيها:

أنا الشمس في جو السماء منيرة ... ولكن عيبي أن مطلعي الغرب

ولو أنني من جانب الشرق طالع ... لجد على ما ضاع من ذكرى النهب
ولى نحو أكناف العراق صبابة ... ولا غرو أن يستوحش الكلف الصب
فإن نزل الرحمن رحلي فيهم ... فحينئذ يبدو التأسف والكرب
فكم قائل أغفلته وهو حاضر ... فأطلب ما عنه يجيء به الكتب
هنالك تدرى أن للعبد غصة ... وأن كساد العلم آفته القرب
فواعجبا من غاب عنهم تشوقوا ... له ودنو المرء من دارهم ذنب
وإن مكانا ضاق عنى لضيق ... على أنه فيح مذاه به سهب
وإن رجالا ضيعوني لضيع ... وإن زمانا لم أنل خصبه جدب.
ولكن لي في يوسف خير أسوة ... وليس على من بالنبي ائتسي ذنب
يقول مقال الحق والصدق إننى ... حفيظ عليم ما على صادق عتب
وله مثله:
يقول أخي: شجاك رحيل جسم ... وروحك ماله عنا رحيل
فقلت له: المعاين مطمئن ... لذا طلب المعاينة الخليل
قال الحميدي وأنشدته قول لأبي نواس:
عرضن للذي تحب بحب ... ثم دعه بروضة إبليس
فقال: أنت في طريق التحقيق فقال:
أبن قول وجه الحق في نفس سامع ... ودعه فنور الحق يسرى ويشرق
سيؤنسه رفقا وينسى نفاره ... كما نسى القيد الموثق مطلق
علي بن أحمد بن محمد الواحدي." <معجم الأدباء، ٣١/٢>

"النحوي الموصلي أبو الفتح. قال السلفي: أنشدني أبو الفرج هبة الله ابن محمد بن المظفر بن الحداد الكاتب بثغر آمد قال: أنشدني ابن الوحشي النحوي لنفسه:
أبكي على الربع قد أقوى كأني من ... سكانه أو كان مازلت أعمره
لاتلحني في بكائيه فساكنه ... لم ألفه هاجري يوما فأهجره
على بن الحسن السنخي
بن علي بن أبي الطيب، الباخرزي السنخي أبو الحسن، - وقال: أبو الحسن البيهقي كنية الباخرزي أبو القاسم وهو الصحيح - . وباخرز من نواحي نيسابور، ذكره العماد الكاتب في الخريدة فقال: وهو الذي صنف كتاب دمية القصر في شعراء العصر، قال: وطالعت هذا الكتاب بأصفهان في دار الكتاب التي لتاج الملك بجامعها، وبعثني ذلك على تأليف كتابي هذا، - يعني كتابه الذي نقلت هذا منه، وسماه خريدة القصر في شعراء العصر - . قال: ومات في سنة سبع وستين وأربعمائة. قال: قتل في مجلس إنس بباخرز وذهب دمه هدرا قال: وكان واحد دهره في فنه، وساحر زمانه في قريحته وذهنه، صاحب الشعر البديع، والمعنى الرفيع، وأثنى عليه قال: ولقد رأيت أبناء العصر بأصفهان مشغوفين بشعره، متيمين بسحره، وورد إلى بغداد مع الوزير الكندري، وأقام بالبصرة برهة ثم شرع في الكتابة معه مدة، واختلف إلى ديوان الرسائل وتنقلت به الأحوال في المراتب والمنازل، وله ديوان كبير ومما أورده في دمية القصر لنفسه:
ولقد جذبت إلى عقرب صدغها ... فوجدتها جرارة مجرورة

وكشفت ليلة جلوة عن ساقها ... فرأيتها ممكارة ممكورة

قال: ومما أنشدت من شعره قوله:

زكاة رؤس الناس في عيد فطرهم ... يقول رسول الله صاع من البر

ورأسك أغلى قيمة فتصدقي ... بفيك علينا فهو صاع من الدر

وقال في عذار غلام يكتب خطا مليحا:

وقد قلت لما فاق خط عذاره ... في الحسن خط يمينه المستملحا

من يكتب الخط المليح لغيره ... فلنفسه لاشك يكتب أملحا

وله:

قالوا التحى ومحا الإله حماله .. . وكساه ثوب مذلة ومحاق

كتب الزمان على محاسن خده ... هذا جزاء معذب العشاق

وله:

ما أنت بالسبب الضعيف وإنما ... نجح الأمور بقوة الأسباب

فاليوم حاجتنا إليك وإنما ... يدعى الطبيب لكثرة الأوصاب

وله:

يروقك بشرا وهو جذلان مثلما ... تخاف شباه وهو غضبان محنق

كذا السيف في أطرافه الموت كامن ... وفي متنه ضوء يروق ورونق

وله:

قالت وقد ساءلت عنها كل من ... لاقيته من حاضر أو بادي

أنا في فؤادك فارم طرفك نحوه ... ترني فقلت لها وأين فؤادي

وقال يصف الشتاء والبرد:

لبس الشتاء من الجليد جلودا ... فالبس فقد برد الزمان برودا

كم مؤمن قرصته أظفار الشتا ... فغدا لأصحاب الجحيم حسودا

وترى طيور الماء في أرجائها ... تختار حر النار والسفودا

فإذا رميت بسؤر كأسك في الهوا ... عادت عليك من العقيق عقودا

يا صاحب العودين لا تهملهما ... حرق لنا عودا وحرك عودا

ومن غير كتاب الخريدة مما روى له:

إنسان عيني قط ما يرتوى ... من ماء وجه ملحت عينه

كذلك الإنسان مايرتوى ... من شرب ماء ملحت عينه

قال السمعاني: ولما ورد إلى بغداد مدح القائم بأمر الله بقصيدته التي صدرها ديوانه وهي:

عشنا إلى إن رأينا في الهوى عجبا ... كل الشهور وفي الأمثال عش رجبا

أليس من عجب إني ضحى ارتحلوا ... أوقدت من ماء دمعي في الحشا لهبا

وإن أجفان عيني أمطرت ورقا ... وإن ساحة خدى أنبتت ذهبا

وإن تلهب برق من جوانبهم ... توقد الشوق في جنبي والتهبا

قال: فاستهجن البغداديون شعره وقالوا: فيه برودة العجم، فأنتقل إلى الكرخ وسكنها وخالط فضلاءها وسوقتها مدة وتخلق بأخلاقهم، واقتبس من اصطلاحاتهم ثم أنشأ قصيدته التي أولها:." <معجم الأدباء، ٤١/٢>

"قرأت بخط الشيخ أبي محمد بن الخشاب: كان أبو الحسن علي بن أبي زيد الأستراباذي المعروف بالفصيحي يوقل في الشجة التي تعرف عندهم بالمنقلة، وهي التي تنقل منها العظام إنها المنقله بكسر القاف، ويرى كونها على صيغة الفاعل لا المفعول هو الوجه، ولا يجيز غيره ويقول: الشجاج كلها إنما جاءت على صيغة الفاعل كالحارسة والدامية والدامعة والدامغة والباضعة والمتلاحمة والموضحة والمفرشة وأشباههن. قال: وكذا ينبغي أن تكون المنقلة بكسر القاف وكأنها عنده رواية عضدها قياس. قال: وكان شيخنا موهوب بن أحمد رضي الله عنه ينعى ذلك عليه ويعده تصحيفا ويضبط اللفظة بفتح القاف على أنها صيغة مفعول ويكتب فوق القاف ما هذه صورته: فتح. ويقول: أي قياس مع الرواية هذا؟ وهي تنقل منها العظام فيتعلق أيضا بالتفسير، ولعمري إن الأشهر فيها الفتح وهذا ذكره أبو عبيد وابن السكيت عن الأصمعي. قال: ثم المنقلة وهي التي يخرج منها العظام، وكان شيخنا موهوب رحمه الله يرى الكسر في قاف المنقلة تصحيفا محضا لا وجه له، على أن أبا محمد ابن درستويه قد حكى عنه الكسر كما قال الفصيحي.

قال: وقرأت بخط العبدري وأخبرني به في كتابه قال: سمعت محمد بن العال اللغوي يقول: رويت بالوجهين معا. وحكى العبدري الكسر عن ابن درستويه أيضا، ولست أدري هل تعلق الفصيحي فيما ذهب إليه بقول ابن درستويه أو غيره ممن لعله حكى الكسر أم لا؟ وهل رغب شيخنا موهوب عن الكسر بعد أن علم أنه قد حكي ولم يعتد بمكانة من حكاه أم لا؟ والأشبه أنه لا يكون بلغه، فإنه قلما كان يدفع قولا لمتقدم ولو ضعف. وأنا أقول: إن النزاع في هذه اللفظة وشبهها المرجع فيه إلى محض الرواية عنهم، والمعول في ذلك على ما يضبطه الإثبات فيها، وقد قدمت أن من المشهور فيها الفتح كما قال شيخنا موهوب، ولا حجة له في أنهم فسروها بأنها تخرج منها العظام وتنقل، فإنا لو خلينا وهذا الحجاج ووكلنا في إثبات لغة الفتح إليه لكان للخصم أن يقول: إن الشجة وهي الضربة التي أدت إلى نقل العظام فهي المنقلة لأنها حملة على المنقل، ولا حجة لشيخنا الفصيحي أيضا مع اشتهار الفتح فيها في حمله إياها على الفاعل من نظائرها، لأنهم قالوا في الآمة: المأمومة كما قال يصف ضربة:

يحج مأمومة في قعرها لجف ... فاست الطبيب قذاها كالمغاريد

على أنه يمكن أن يتأول المأمومة على معنى: يحج هامة مأمومة، وقد قالوا في المشجوج نفسه مأموم وأميم، والظاهر أنه أراد الشجة، وقد جاء في الشجاج ما ليس على صيغة فاعل ولا مفعول السمحاق، فهل هذه إلا محض رواية في التسمية؟ وإن كان منقولا، فاعرف ما قال شيخانا - رحمهما الله - وقلناه، ومن الله عز وجل نستمد التوفيق.

ومن خط ابن المتوكل: حدثني الشيخ الإمام الفصيحي قال: رأيت بعض الموسوسين في المارستان وفي إبهامه أثر الحناء دون أصابعه فقلت له : ما معنى الحناء في الإبهام دون سائر الأصابع؟ فأنشدني:

وخاضبة إبهامها دون غيره ... رأتني وقد أعيا علي تصبري

فقلت لها: الإبهام ما اسم خضابه ... فقالت: يسمى عضة المتفكر

علي بن محمد بن علي بن السكون

الحلي أبو الحسن، من حلة بني مزيد بأرض بابل، كان عارفا بالنحو واللغة، حسن الفهم جيد النقل، حريصا على تصحيح الكتب، لم يضغ قط في طرسه إلا ما وعاه قلبه، وفهمه لبه، وكان يجيد قول الشعر. وحكى لي عنه الفصيح ابن علي الشاعر أنه كان نصيريا. قال لي: ومات في حدود سنة ستمائة، وله تصانيف.

علي بن محمد بن يوسف بن خروف

الأندلسي الرندي النحوي، مشهور في بلاده مذكور بالعلم والفهم، مات فيما أخبرني به الفقيه شمس الدين أبو إسحاق إبراهيم بن يوسف

الغماري غيلة في سنة ست وستمائة بإشبيلية عن خمس وثمانين سنة، وكان قد تغير عقله حتى مشى في الأسواق مكشوف الرأس والعورة، وأخذ النحو عن الأستاذ أبي ال حسن بن طاهر المعروف بالخدب صاحب الحواشي على كتاب سيبويه بمدينة فارس، وكان ابن خروف خياطا إذا اكتسب منها شيئا قسم ما يحصل له نصفين بينه وبين أستاذه، وكان في خلقه زعارة وسوء عشرة، ولم يتزوج قط، وكان يسكن الخانات.." <معجم الأدباء، ٢/١٥٨>

"فوالله ما استبهجت بعدك مجلسا ... ولا بقيت لذاته في ضمائري

ولست كمن ينسيه أهل صفائه ... سماع الحسان واصطحاب المزاهر

وكيف تناسى سيد لي ثناؤه ... منوط بأحشائي وسمعي وناظري

وحدث عن عبد الله بن يحيى العسكري عن أحمد بن سعيد الدمشقي قال: كتب عبد الله بن المعتز إلى علي بن مهدي الكسروي:

يا باخلا بكتابه ورسوله ... أأردت تجعل في الفراق فراقا؟

إن العهود تموت إن لم تحيها ... والنأي يحدث للفتى إخلاقا

قال: فكتب إليه علي بن مهدي:

لا والذي أنت أسنى من أمجده ... عندي وأوفاهم عهدا وميثاقا

ما حلت عن خير ما قد كنت تعهده ... ولا تبدلت بعد النأي أخلاقا

وحدث عن علي عن عبد الله بن المعتز قال: كتب إلى علي بن مهدي الكسروي في يوم مهرجان:

نعمت بما تهوى ونلت الذي ترضى ... ولقيت ما ترضى ووقيت ما تخشى

ولست بما ألقى من الخير كله ... أسر، وأحظى سيدي بالذي تلقى

ويعلم علام الخفيات أنني ... أع دك ذخرا للممات وللمحيا

وأني لو أهدي على قدر نيتي ... لكان الذي أهديه حظي من الدنيا

وحدث عن العسكري عن ابن سعيد الدمشقي قال: كتب عبد الله بن المعتز إلى علي بن مهدي:

أبا حسن أنت ابن مهدي فارس ... فرفقا بنا لست ابن مهدي هاشم

وأنت أخ في يوم لهو ولذة ... ولست أخا عند الأمور الأعاظم

فأجابه علي:

أيا سيدي إن ابن نهدي فارس ... فداء ومن يهوى لمهدي هاشم

بلوت أخا في كل أمر تحبه ... ولم تبله عند الأمور الأعاظم

وإنك لو نبهته لملمة ... لأنساك صولات الأسود الضراغم

قال: وقال محمد بن داود: ان علي بن مهدي يؤدب وهو أحد الرواة للأخبار وهو القائل:

ولما أبى أن يستقيم وصلته ... على حالتيه مكرها غير طائع

حذارا عليه أن يميل بوده ... فأبلى بقلب. لست عنه بنازع

فأصبح كالظمآن يهريق ماءه ... لضوء سراب في المهامه لامع

فلا الماء أبقى للحياة ولا أتى ... على منهل يجدي عليه بنافع

وله:

وموِدع ي و م الفراق بلحظه ... شرق من العبرات ما يتكلم

متقلب نحو الحبيب بطرفه ... لا يستطيع إشارة فيسلم
نطق الضمير بما أرادا عنهما ... وكلاهما مما يعاين مفحم
وقال علي بن مهدي يصف العود:
تجري أصابعها على ... ذي منطق أعمى بصير
خرس أصم ونحن من ... نجواه في دهر قصير
فدم صموت ليس يع ... رف ما القبيل من الدبير
ميت ولكن الأكف ... ف تذيقه طعم النشور
وكأنه في حجرها ... طفل تمهد حجر ظير
يومي إليه بنانها ... فتريك ترجمة الضمير
فيرى النفوس معلقا ... ت منه في بم وزير
فإذا لوت آذانه ... جاز الأنين إلى الزفير
قالت له: قل مطربا ... وعظتك واعظة القتير
فأجابها من حجرها ... وعلتك أبهة الكبير

وله من الكتب: كتاب الخصال وهو مجموع يشتمل على أخبار وحكم وأمثال وأشعار، كتاب مناقضات من زعم أنه لا ينبغي أن يقتدي القضاة في مطامعهم بالأئمة الخلفاء، وقد عزي هذا الكتاب إلى الكسروي الكاتب، كتاب الأعياد والنوازير، كتاب مراسلات الإخوان ومحاورات الخلان وقال الكسروي في ضرطة وهب بن سليمان:

إن وهب بن سليما ... ن بن وهب بن سعيد
حمل الضرط إلى الر ... رى على ظهر البريد
في مهمات أمور ... منه بالركض الشديد
إسته ينطق يوم الحف ... ل بالأمر الرشيد
لم يجد في القول فاحتا ... ج إلى دبر مجيد." <معجم الأدباء، ٢/١٦٢>

"فقيل لي لما حضرت من الغد: إن الواثق قال: لله دره، ما أسرع جوابه وأحسن انتزاعه، لكنه أخرج عربدته كلها على حسان بن ثابت، فلما حضرت بين يديه قال لي: هيه يا علي سرت أمس؟ فقلت يا سيدي من شرب سكر، ومن كان أمره إلى نفسه في نبيذه رفق، ومن كان أمره إلى غيره خرق. قال: فعربدت على حسان وثلبته وما يستحق ذلك، وإنه لطب بشرب الكأس مداح لشاربيها، أليس هو الذي يصف ربيعة بن مكرم؟ فبلغ من ذلك أحسن ما يكون الفتى عليه بقوله:

نفرت قلوصي من حجارة حرة ... بنيت على طلق اليدين وهوب
لا تنفري يا ناق منه فإنه ... شريب خمر مسعر لحروب

وهو أيضا من المعدودين في وصاف الخمر وشرابها، أليس هو القائل؟:

إذا ما الأشربات ذكرن يوما ... فهن لطيب الراح الفداء
نوليها الملامة إذ ألمنا ... إذا ما كان مغث أو لحاء
ونشربها فتتركنا ملوكا ... وأسدا ما ينهنهنا اللقاء

ويلك، أليس هو الذي يقول؟:

وممسك بصداع الرأس من سكر ... ناديته وهو مغلوب ففداني

لما صحا وتراخى العيش قلت له: ... إن الحياة وإن الموت سيان

فاشرب الخمر ما واتاك مشربه ... واعلم بأن كل عيش صالح فان

فقلت له: لو حضرك والله يا سيدي لأقر أنك أحفظ لعيون شعره منه، فالويل لجليسك، بماذا ينفق عندك ورواياتك هذه الرواية. فقال: ويحك يا علي، إنما الويل لجليسي إذا جالس من لا يعرف قدر ما يحسن.

قال أحمد بن أبي طاهر: اجتمعنا عند أبي الحسن علي بن يحيى أنا وأبو هفان عبد الله بن أحمد العبدي وأبو يوسف يعقوب بن يزيد التمار على نبيذ فقال أبو هفان:

وقائل إذ رأى عزبي عن الطلب: ... أتهت أم نلت ما ترجو من النشب؟؟

قلت: ابن يحيى علي قد تكفل لي ... وصان عرضي كصون الدين للحسب

فقال التمار:

يذكي لزواره نارا منورة ... على يفاع ولا يذكي على صبب

من فارس الخير في أبيات مملكة ... وفي الذوائب من جرثومة الحسب

قال أحمد بن أبي طاهر: فقلت:

له فلائق لم تطبع على طبع ... ونائل وصلت أسبابه سببي

كالغيث يعطيك بعد الري وابله ... وليس يعطيك ما يعطيك عن طلب

قال: فوصلهم وخلع عليهم وحملهم. قال عبيد الله: حدثني أبو أحمد يحيى بن علي بن يحيى قال: اتصل أبي بأمير المؤمنين المتوكل على الله فغلب عليه وعلى الفتح بن خاقان بخدمته وأدبه وافتتانه وتصرفه في كل ما تشتهيه الملوك، وكان الفتح بن خاقان هو الذي وصفه للمتوكل، وكان بعد موت محمد بن إسحاق بن إبراهيم بن مصعب، لأن أبي كان متصلا به وشديد الاختصاص بخدمته، حتى لقد مات محمد بن إسحاق ويده في يده، فلما مات دخل على الفتح بن خاقان فأنشده يمدحه بقصيدة أولها:

سأختار من حر الكلام قصيدة ... لفتح بن خافان تفوق القصائدا

يلذ بأفواه الرواة نشيدها ... ويشنا بها من كان للفتح حاسدا

لعمرك إن الفتح مذ كان يافعا ... ليسمو إلى أعلى ذرى المجد صاعدا

فريع المولى ساد في خمس عشرة ... موالى بني ال‍عباس لم يبق واحدا

وبذهم طرا ندى وشجاعة ... فألقوا إليه مذعنين المقالدا." <معجم الأدباء، ٢/١٨٠>

"ومات الشيخ أبو المجد بحلب في حدود سنة ثمانين وأربعمائة. ومنهم ولده الشيخ أبو الحسن علي بن عبد الله بن محمد بن أبي جرادة صدر زمانه، وفرد أوانه، ذو فنون من العلوم، وخطه مليح جدا، على غاية من الرطوبة والحلاوة والصحة، وله شعر يكاد يختلط بالقلب، ويسلب اللب لطافة ورقة، تصدر بحلب لإفادة العلوم الدينية والأدبية متفردا بذلك كله، ورتب غريب الحديث لأبي عبيد على حروف المعجم رأيته بخطه، وشرع في شرح أبياته شروعا لم يقصر فيه، ظفرت منه بكراريس من مسوداته لأنه لم يتم. سمع بحلب والده أبا المجد وأبا الفتح عبد الله بن إسماعيل الحلي وأبا الفتيان محمد بن سلطان بن حيوس الشاعر وغيرهم. ورحل عن حلب قاصدا للحج في ثالث شعبان سنة ست عشرة وخمسمائة، ووصل إلى بغداد وسمع بها أبا محمد بن عبد الله بن علي المقرئ وغيره، ولم يتيسر للناس في هذا العام حج، فعاد من بغداد إلى حلب، ثم سافر إلى الموصل بعد ذلك في سنة إحدى وثلاثين وسمع بها، وأدركه تاج الإسلام أبو سعد عبد الكريم بن محمد السمعاني فسمع منه بحلب هو وجماعة وافرة، وذكره السمعاني في المذيل لتاريخ بغداد. قال المؤلف:

وقد ذكرته في هذا الكتاب في موضعه بما ذكره السمعاني به.

حدثني كمال الدين قال: سمعت والدي - رحمه الله - يقول: كتب الشيخ أبو الحسن بن أبي جرادة بخطه ثلاث خزائن من الكتب لنفسه، وخزانة لابنه أبي البركات، وخزانة لابنه أبي عبد الله. ومن شعره - أنبأنا به تاج الدين زيد بن الحسن الكندي من قصيدة يصف فيها طول الليل - :

فؤاد بالأحبة مستطار ... وقلب لا يقر له قرار

وما أنفك من هجر وصد ... وعتب لا يقوم له اعتذار

وعين دمعها جم غزير ... ولكن نومها نزر غرار

كأن جفونها عند التلاقي ... تلاقيها الأسنة والشفار

وهذا حالها وهم حلول ... فكيف بها إذا خات الديار

أبيت الليل مرتقبا كئيبا ... لهم في الضلوع له أوار

كأن كواكب الفلك اعتراها ... فتور أو تخونها المدار

ومنها:

فيا لك ليلة طالت ودامت ... فليس لصبحها عنها انسفار

أسائلها لأبلغ منتهاها ... لعل الهم يذهبه النهار

ومات الشيخ أبو الحسن في سنة ثمان وأربعين وخمسمائة عن ثمان وثمانين سنة. ومنهم ولده أبو علي الحسن بن علي بن عبد الله بن محمد بن أبي جرادة، وكان فاضلا كاتبا شاعرا أديبا، يكتب النسخ على طريقة أبي عبد الله بن مقلة، والرقاع على طريقة علي بن هلال، وخطه حلو جيد جدا خال من التكلف والتعسف. سمع أباه بحلب. وكتب عنه السمعاني عند قدومه حلب. وسار في حياة أبيه إلى الديار المصرية، واتصل بالعادل أمير الجيوش وزير المصريين وأنس به، ثم نفق بعده على الصالح بن رزيك وخدمه في ديوان الجيش، ولم يزل بمصر إلى أن مات بها في سنة إحدى وخمسين وخمسمائة. ومن شعره في صدر كتاب كتبه إلى أخيه عبد القاهر في سنة ست وأربعين وخمسمائة:

سرى من أقاصي الشام يسألني عني ... خيال إذا ما راد يسلبني مني

تركت له قلبي وجسمي كليهما ... ولم يرض إلا أن يعرس في جفني

وإني ليدنيني اشتياقي إليكم ... ووجدي بكم لو أن وجد الفتى يدني

وأبعث آمالي فترجع حسرا ... وقوفا على ضن من الوصل أو ظن

فليت الصبا تسري بمكنون سرنا ... فتخبرني عنكم وتخبركم عني

وليت الليالي الخاليات عوائد ... علينا فتعتاض السرور من الحزن

ومن شعره:

ما ضرهم يوم جد البين لو وقفوا ... وزودوا كلفا أودى به الكلف

تخلفوا عن وداعي ثمت ارتحلوا ... وأخلفوني وعودا ما لها خلف

واوصلوني بهجر بعد ما وصلوا ... حبلي وما أنصفوني لكن انتصفوا

فليتهم عدلوا في الحكم إذ ملكوا ... وليتهم أسعفوا بالطيف من شعفوا

ما للمحب وللعذال ويحهم؟ ... خانوا ومانوا ولما عنفوا عنفوا

أستودع الله أحبابا ألفتهم ... لكن على تلفي يوم النوى ائتلفوا." <معجم الأدباء، ٢/٢٠٤>

"وعهدي به والله يصلح أمره ... رحيب مجال الرأي منبلج الصدر

فلا جعل الله الولاية سبة ... عليه فإني بالولاية ذو خبر

فقد جهدوه بالسؤال وقد أبى ... به المجد إلا أن يلج ويستشري

قال أبو علي التنوخي: حدثني أبو الحسن أحمد بن محمد الأخباري قال: حدثني أبو الفرج الأصبهاني قال: أخبرني الحسن بن القاسم بن مهرويه قال: حدثني عبد الله بن جعفر الوكيل قال: كنت يوما عند إبراهيم بن المدبر فرأيت بين يديه رقعة يردد النظر إليها فقلت له: ما شأن هذه الرقعة؟ كأنه استعجم عليك شيء منه؟ فقال: هذه رقعة أبي عثمان الجاحظ، وكلامه يعجبني وأنا أردده على نفسي لشدة إعجابي. فقلت: هل يجوز أن أقرأها؟ قال: نعم وألقاها إلي فإذا فيها: ما ضاء لي نهار ولا دجا ليل مذ فارقتك، إلا وجدت الشوق إليك قد حز في كبدي، والأسف عليك قد أسقط في يدي، والنزاع نحوك قد خان جلدي، فأنا بين حشا خافقة ودمعة مهراقة، ونفس قد ذبلت بما تجاهد، وجوانح قد أبليت بما تكابد، وذكرت وأنا على فراش الارتماض ممنوع من لذة الإغماض قول بشار:

إذا هتف القمري نازعني الهوى ... بشوق فلم أملك دموعي من الوجد

أبى الله إلا أن يفرق بيننا ... وكنا كماء المزن شيب مع الشهد

لقد كان ما بيني زمانا وبينها ... كما كان بين المسك والعنبر الورد

فانتظم وصف ما كنا نتعاشر عليه، ونجري في مودتنا إليه في شعره هذا، وذكرت أيضا ما رماني به الدهر من فرقة أعزائي من إخواني الذين أنت أعزهم، ويمتحنني بمن نأى من أحبائي وخلصاني الذين أنت أحبهم وأخلصهم، ويجرعنيه من مرارة نأيهم وبعد لقائهم، وسألت الله أن يقرن آيات سروري بالقرب منك، ولين عيشي بسرعة أوبتك، وقلت أبياتا تقصر عن صفة وجدي، وكنه ما يتضمنه قلبي، وهي:

بخدي من قطر الدموع ندوب ... وبالقلب مني مذ نأيت وجيب

ولي نفس حتى الدجى يصدع الحشا ... ورجع حنين للفؤاد مذيب

ولي شاهد من ضر نفسي وسقمه ... يخبر عني أنني لكئيب

كأني لم أفجع بفرقة صاحب ... ولا غاب عن عيني سواك حبيب

فقلت لابن المدبر: هذه رقعة عاشق لا رقعة خادم، ورقعة غائب لا رقعة حاضر. فضحك وقال: نحن ننبسط مع أبي عثمان إلى ما هو أرق من هذا وألطف، فأما الغيبة فإننا نجتمع في كل ثلاثة أيام وتأخر ذلك لشغل عرض لي فخاطبني مخاطبة الغائب، وأقام انقطاع المدة مقام الغيبة.

قال الجاحظ: كان يأتيني رجل فصيح من العجم قال: فقلت له: هذه الفصاحة وهذا البيان لو ادعيت في قبيلة من العرب لكنت لا تنازع فيها. قال: فأجابني إلى ذلك، فجعلت أحفظه نسبا حتى حفظه وهذه هذا. فقلت له: الآن لا تته علينا. فقال: سبحان الله. إن فعلت ذلك فأنا إذا دعي.

ومن كلام **الجاحظ يصف البلاغة**: ومتى شاكل – أبقاك الله – اللفظ معناه وكان لذلك الحال وفقا ولذلك القدر لفقا وخرج من سماجة الاستكراه وسلم من فساد التكلف، كان قمنا بحسن الموقع، وحقيقا بانتفاع المستمع، وجديرا أن يمنع جانبه من تأول الطاعنين، ويحمي عرضه من اعتراض العائبين، ولا يزال القلوب به معمورة، والصدور به مأهولة، ومتى كان اللفظ أيضا كريما في نفسه متخيرا من جنسه، وكان سليما من الفضول بريئا من التعقيد حبب إلى النفوس، واتصل بالأذهان والتحم بالعقول، وهشت له الأسماع، وارتاحت له القلوب، وخف على ألسن الرواة، وشاع في الآفاق ذكره، وعظم في الناس خطره، وصار ذلك مادة للعالم الرئيس، ورياضة للمتعلم الريض ومن أعاره من معرفته نصيبا، وأفرغ عليه من محبته ذنوبا، حبب إليه المعاني وسلس له نظام اللفظ، وكان قد أغنى المستمع عن كد التكلف، وأراح قارئ الكتاب من علاج التفهم. وقرأت بخط أبي حيان التوحيدي من كتابه الذي ألفه في تقريظ الجاحظ.

وحدثنا أبو سعيد السيرافي - وهمك من رجل، وناهيك - من عالم، وشرعك من صدوق - قال: حدثنا جماعة من الصابئين الكتاب: أن ثابت بن قرة قال: ما أحسد هذه الأمة العربية إلا على ثلاثة أنفس فإنه:

عقم النساء فلا يلدن شبيهه ... إن النساء بمثله عقم." <معجم الأدباء، ٢/٢٢٢>

"وقيل: الفتح بن خاقان بن غرطوج، كذا قال المرزباني في كتاب المعجم، قال محمد بن إسحق النديم: كان في نهاية الذكاء والفطنة وحسن الأدب وكان من أولاد الملوك، واتخذه المتوكل أخا وكان يقدمه على جميع أولاده. قتل مع المتوكل ليلة قتل بالسيوف لأربع خلون من شوال سنة سبع وأربعين ومائتين بالمتوكلية، وكانت له خزانة كتب جمعها له علي بن يحيى المنجم لم ير أعظم منها كثرة وحسنا. وكان يحضر داره فصحاء الأعراب وعلماء الكوفيين والبصريين. قال أبو هفان: ثلاثة لم أر قط ولا سمعت بأكثر محبة للكتب والعلوم من الجاحظ، والفتح بن خاقان، وإسماعيل بن إسحاق القاضي.

قال المؤلف: وباقي القصة في أخبار الجاحظ فكرهت التكرار. وللفتح من التصانيف: كتاب البستان صنفه رجل يعرف بمحمد بن عبد ربه، ويلقب برأس البغل ونسبه إليه، كتاب الصيد والجوارح. وذكره أبو القاسم في تاريخ الشام فقال: الفتح بن خاقان بن غرطوج ال تركي أبو محمد قدم الشام مع المتوكل معادله على جمازة، ثم نزل بالمزة فلما رحل المتوكل عن دمشق استخلف بها كلباتكين التركي. وكان على خاتم المتوكل وقتل معه. روى عنه أبو زكريا يحيى بن حكيم الأسلمي شيئا من شعره وأبو العباس المبرد، وأحمد بن يزيد المؤدب، فلم يذكره الخطيب في تاريخه. وعن محمد بن القاسم قال: دخل المعتصم يوما إلى خاقان بن غرطوج يعوده فرأى الفتح بن خاقان ابنه وهو صبي لم يتغد فمازحه ثم قال: أيما أحسن داري أم داركم؟ فقال الفتح بن خاقان: يا سيدي دارنا إذا كنت فيها أحسن، فقال المعتصم: لا أبرح والله حتى أنثر عليه مائة ألف درهم وفعل ذلك. وعن أبي العباس المبرد قال: أنشد الفتح بن خاقان:

لست مني ولست منك فدعني ... وامض عني مصاحبا بسلام

وإذ ما شكوت ما بي قالت ... قد رأينا خلاف ذا في المنام

فزاد الفتح بن خاقان:

لم تجد علة تجنى بها الذن ... ب فصارت تعتل بالأحلام

قال المبرد وسمعت الفتح ينشد قبل أن يقتل بساعات هذا البيت وهو:

وقد يقتل الغتمي مولاه غيلة ... وقد ينبح الكلب الفتى وهو غافل

وكان الفتح يتعشق خادما للمتوكل اسمه شاهك، وله فيه أشعار منها:

أشاهك، ليلي مذ هجرت طويل ... وعيني دما بعد الدموع تسيل

وبي منك والرحمن ما لا أطيقه ... وليس إلى شكوى إليك سبيل

أشاهك لو يجزى المحب بوده ... جزيت ولكن الوفاء قليل

قال ابن حمدون: كان الفتح بن خاقان يأنس بي ويطلعني على الخاص من سره، فقال لي مرة: شعرت يا أبا عبد الله، إني انصرفت البارحة من مجلس أمير المؤمنين، فلما دخلت منزلي استقبلتني فلانة يعني جاريته فلم أتمالك أن قبلتها، فوجدت ما بين شفتيها هواء لو رقد المخمور فيه لصحا، فكان هذا من مستحسن كلام الفتح، فكأن الوأواء الدمشقي سمع هذا حين قال:

سقى الله ليلا طاب إذ زار طيفه ... فأفنيته حتى الصباح عناقا

يطيب نسيم منه يستجلب الكرى ... ولو رقد المخمور فيه أفاقا

تملكني لما تملك مهجتي ... وفارقني لما أمنت فراقا

ووجدت في بعض المجاميع للفتح بن خاقان يصف الورد:

أما ترى الورد يدعو الشاربين إلى ... حمراء صافية في لونها صنب
مداهن من يواقيت مركبة ... على الزمرد في أجفانها ذهب
خاف الملال إذا طالت إقامته ... فصار يظهر أحيانا ويحتجب

كان أديبا فاضلا، زكي النفس حسن العشرة، لطيف الأخلاق، متوددا محببا إلى كل من يكلمه، وكان غاية في الجود، وكان قد تنزل من المتوكل بمنزلة الروح من الجسد، وكان خدم قبله المعتصم والواثق. فذكر أبو العيناء قال: قال الفتح بن خاقان: غضب علي المعتصم ثم رضي عني وقال لي: ارفع حوائجك لتقضى، فقلت: يا أمير المؤمنين، ليس شيء من عرض الدنيا وإن جل، يفي برضا أمير المؤمنين وإن قل. قال: فأمر فحشي فمي جوهرا.." <معجم الأدباء، ٢/٢٤٢>

"فكل الناس دونك آل قفر ... يغر بلمعة من غير رفد
وأنت الفرد مكرمة فكن لي ... تكن فردا بلا شك لفرد

وأيضا:

نشد على الموت مستبسلين ... غلاظ الرقاب غلاظ الكبود
ونفترع البيض سود القرو ... ن صفر الترائب حمر الخدود

وله أيضا:

عذيري من شاطر أغضبوه ... فجرد لي مرهفا باتكا
يقول: أنا لك يا بن الوكيل ... وهل لي رجاء سوى ذلكا؟

وأيضا:

إني بليت بشادن ... بلواه عندي تستحب
فإذا بلوت طباعه ... فالماء يشرب وهو عذب
وإذا نضوت ثيابه ... فاللوز يقشر وهو رطب
وقصارى وصفي أنه ... فيما أحب كما أحب

وأيضا:

قد ضاق صدري من صدور زماننا ... فهم جماع الشر بالإجماع
يتضارطون فإن شكوت ضراطهم ... شفعوا سماع الضرط بالإسماع
هذا يفرقع في الضراط وذاكم ... يرمي بمثل حجارة المقلاع
ومن البلية أن تعاشر معشرا ... يتضارطون الدهر بالإيقاع

وله:

مللت مكافحة الحادثات ... وكنت بها معجبا عاجبا
وحيرني الدهر حتى نشدت ... حماري وكنت له راكبا

وأيا:

أصبحت مثل عطارد في طبعه ... إذ صرت مثل الشمس في الإشراق
فلذاك ما ألقاك يوما واحدا ... إلا قضيت علي بالإحراق

الشيخ الجليل الأديب – أدام الله نعمته – ، وأنعم علي بقراءة ما علقه عن دفتري علي، والله يمتعه به وبفضله، ويقر عين العلم بحراسته.

وسمع معه ابنه الشيخ الفاضل أبو بكر الحسن، والفقيه الفاضل العالم أبو المجد محمد بن أبي القاسم – أبقاهما الله – وكذلك سمعوا جميعا ما أبنته من هاذوري بخطي. وكتب الفضل بن إسماعيل أبو عامر الجرجاني ومن خطه نقلت: كتب إلى الكيا الأجل أبو الفتح رحمه الله:

أبا عامر إن الرتائم إنما ... تذكر بالأمر، العبام المغمرا

ولكن من عيناه درج فؤاده ... فليس بمحتاج إلى أن يذكرا

وكتب أيضا إلى الشيخ الإمام أبي بكر عبد القاهر:

ما أبو عامر سوى اللطف شيء ... إنه جملة كما هو روح

كل ما لا يلوك من سر معنى ... عند تفكيره فلي‍س يلوح

قال المؤلف: هذا آخر ما نقلته من خط أبي عامر رحمه الله – . وله من التصانيف: كتاب عروق الذهب في الشعر واختياره، كتاب قلائد الشرف في الشعر أيضا، كتاب البيان في علم القرآن، كتاب سلوة الغرباء.

ونقلت من خط الأديب يعقوب بن أحمد النيسابوري وتصنيفه رقعة كتبها الشيخ الفقيه الجليل أبو عامر الفضل بن إسماعيل الجرجاني – أدام الله تأييد – إلى الشيخ الرئيس الشهيد أبي المحاسن سعد – رحمه الله – . قال يعقوب: وكتبتها من خطه إبان مقدمه نيسابور في شعبان سنة ثمان وخمسين وأربعمائة: أنا في هذه السنة – أطال الله بقاء الشيخ – من الاختلال والتكشف والاعتلال والتشعث، على صورة أستحيي من عرضها، وآنف من شرحها، وقد رحب عامتها بما أشكر الله تعالى عليه، وأدرع الصبر في كل ما يمتحن عباده به، وأعمل الحيلة من الآن في استقراض ما عسى أن يبلغني المحل، ولكن من يقرض أبا فرعون بعد وقوفه بالأبواب م ع العصا والجراب؟ وأسأل الله تعالى السلامة، ثم أسأل سيدنا أن ينظر واحدة فيما أقول من قبل أن يعضل الداء فلا ينفع الدواء، ويعظم النقب فلا ينجع الهناء، وأن يجعل عنوان بره ألا يرى تعليق هذه الرقعة ضراعة أو رفاعة، فما في شرط الحكمة أن أكتم عنه متربة، وأتضور جوعا ومسغبة. ولولا مكاني من خدمته، ومكاني من شفقته، لكان استفاف الملة أحب إلي من إظهار الخلة، والسلام.

ومن كتاب مرو لأبي سعد السمعاني لأبي عامر الفضل بن إسماعيل الجرجاني **التميمي يصف هرة**:

إن لي هرة خضبت شواها ... دون ولدان منزلي بالرقون

ثم قلدتها لخوفي عليها ... ودعات ترد شر العيون

كل يوم أعولها قبل أهلي ... بزلال صاف ولحم سمين

وهي تلعابة إذا ما رأتني ... عابس الوجه وارم العرنين." <معجم الأدباء، ٢/٢٤٧>

"قرأت بخط أبي منصور الأزهري في كتاب نظم الجمان تصنيف أبي الفضل المنذري: نصر بن سيار كان والي خراسان، والليث بن المظفر بن نصر صاحب العربية وصاحب الخليل بن أحمد هو ابنه، حدث عنه قتيبة بن سعيد: سمعت محمد بن إبراهيم العبدي يقول: سمعت قتيبة يقول: كنت عند ليث بن نصر بن سيار فقال: ما تركت شيئا من فنون العلم إلا نظرت فيه إلا هذا الفن، وما عجزت إلا أني رأيت العلماء يكرهونه – يعني النجوم – . سمعت محمد بن سعيد القزاز قال: نصر بن سيار والي خراسان المحمول إليه رأس جهم، وكان نصر من تحت يدي هشام ابن عبد الملك، وكان بمرو، وكان سلم بن أحوز والي بلخ والجوزجان من تحت يده، وهو الذي قتل يحيى بن زيد ابن علي بن الحسين، جهم بن صفوان الذي ينسب إليه مذهب جهم ووجه برأسيهما إلى مرو إلى نصر بن سيار فنصبا على باب قهندز مرو، فكان سلم بن أحوز يقول: قتلت خير الناس وشر الناس.

قال المنذري: وس‍معت محمد بن إبراهيم العبدي قال سمعت أبا رجا قتيبة يقول: دخل الليث بن نصر بن سيار على علي بن عيسى بن ماهان وعنده رجل يقال له حماد الخزربك، فجاءه رجل فقص رؤيا رآها لعلي بن عيسى فهم حماد أن يعبرها فقال ليث: كف فلست

هناك. فقال علي: يا أبا هشام وتعبرها؟ قال نعم وأنا أعبرها أهل خراسان. فكانت الرؤيا كأن علي بن عيسى مات وحمل على جنازة وأهل خراسان يتبعونه، ثم انقض غراب من السماء ليحمله فكسروا رجل الغراب. فقال الليث: أما الموت فبقاء، وأما الجنازة فهو سرير وملك، وأما ما حملوك فهو ما علوتهم وكنت على رقابهم، وأما الغراب فهو رسول، قال الله تعالى: (فبعث الله غرابا يبحث في الأرض)، يقدم فلا ينفذ أمره. فما مكثوا إلا يومين أو ثلاثة حتى قدم رسول من عند الخليفة في حمل علي بن عيسى، فاجتمع قواد خراسان فأثنوا عليه خيرا ولم يتركوه يحمل وقالوا: يخشى انتقاض البلاد فبقي.

قال المنذري: ه و الليث بن المظفر بن نصر بن سيار صاحب العربية، وكان له ابن يقال له رافع. سمعت بعض أصحابي قال: سمعت محمد بن إسحاق السراج فال: سمعت إسحاق بن راهويه قال: سألت رافع بن الليث بن المظفر عن قول النبي صلى الله عليه وسلم: (كل سكر حرام)، أيقع على جميع المسكر يعني جميع ما يسكر منه من قليلة وكثيرة؟ أم على الشربة التي تسكرك؟. فقال بل على جميع ما يسكر منه قليله وكثيره، إذا أسكر كثيره فقليله بمنزلته، ولو كان عني الشربة التي تسكرك لقال: كل مسكر حرام.

قال ابن المنذري: وبلغني أن المظفر بن نصر مر به عناق وابنه الليث قد حضره فقال له وأراد أن يخبره: ما هذا؟ قال: بز بالفارسية. فقال: لأسيرنك إلى حيث لا تعرف بز، فسيره إلى البادية فمكث فيها قريبا من عشر سنين أو أكثر، ففيها تأدب ثم رجع فعجب أهله من كثرة أدبه. هذا آخر ما كتبته من خط الأزهري وكتاب المنذري.

وحدث الحاكم أبو عبد الله بن ا لبيع في كتاب نيسابور عن العباس بن مصعب قال: سئل النضر بن شميل عن الكتاب الذي ينسب إلى الخليل بن أحمد ويقال له كتاب العين، فأنكره فقيل له: لعله ألفه بعدك؟ فقال: أو خرجت من البصرة حتى دفنت الخليل بن أحمد؟.

وحدث أبو الحسن علي بن مهدي الكسروي، حدثني محمد بن منصور المعروف بالراج المحدث قال: قال الليث ابن المظفر بن نصر بن سيار: كنت أصير إلى الخليل بن أحمد فقال لي يوما: لو أن إنسانا قصد وألف حروف أ ب ت ث على ما أمثله لاستوعب في ذلك جميع كلام العرب، وتهيأ له أصل لا يخرج منه شيء ألبتة. فقلت له: وكيف يكون ذلك؟ قال: يؤلفه على الثنائي والثلاثي والرباعي والخماسي، فإنه ليس يعرف في كلام العرب أكثر منه.

قال الليث: فجعلت أستفهمه ويصف لي ولا أقف على ما يصف، فاختلف إليه في هذا المعنى أياما ثم اعتل وحججت، فما زلت مشفقا عليه وخشيت أن يموت في علته فيبطل ما كان يشرحه لي، فرجعت من الحج وصرت إليه فإذا هو قد ألف الحروف كلها على ما في الكتاب، وكان يملي علي ما يحفظ، وما شك فيه يقول لي سل عنه، فإذا صح فأثبته إلى أن عملت الكتاب.

باب الميم

المبارك بن الحسن بن أحمد بن علي." <معجم الأدباء، ٢/٢٨٤>

"وكان قد فوض إلى عضد الدولة أبي الفتوح بن الوزير عضد الدين بن رئيس الرؤساء أمر المخزن المعمور والأعمال التي كانت مفوضة قبله إلى ابن ناصر في عاشر شعبان سنة خمس وستمائة، وخلع عليه في باب الحجرة الشريفة وهو موضع لا يخلع فيه إلا على الوزراء، وركب منه والعالم بين يديه ليمضي إلى منزله، فعثرت به فرسه وسقط من عليها ثم ركبها سالما من ساعته، فأكثر الناس القول في الطيرة من هذا، فقال الوجيه وأنشدنيه لنفسه:

لا تعذل الفرس التي عثرت ... بك أمس قبل سماعك العذرا

قالت مقالا لو علمت به ... لم تولها هجرا ولا هجرا

لما رأى الأملاك أن على ... سرجي فتى أعلى الورى قدرا

رفعت يدي حتى تقبلها ... شغفا بها فوهت يدي الأخرى

ثم لم يلبث المذكور إلا يسيرا حتى عزل وألزم بيته.

وأنشدني الوجيه أيضا لنفسه:

لست أستقبح اقتضاءك بالوع ... د وإن كنت سيد الكرماء

فاآله السماء قد ضمن الرز ... ق عليه ويقتضي بالدعاء

وأنشدني الوجيه أيضا لنفسه في التجنيس:

لا راح مسترفدي جذلان من صفدي ... يوما ولا عز بي في مشهد جاري

إن لم تكب على الأذقان أوجههم ... سيوف قومي بسيل من دم جاري

وحدثني الوجيه - رحمه الله - قال: دخلت يوما إلى فخر الدين أبي على الحسن بن هبة الله بن الدوامي وهو من علمت أدبا وفضلا وحسن بشر وكرم سجية، فجلسنا نتذاكر الشعراء إلى أن انتهى بنا الكلام إلى البحتري فأنشد قوله في الفتح بن خاقان:

هب الدار ردت رجع ما أنت قائلة ... وأبدى الجواب الربع عما تسائله

إلى قوله:

ولما حضرنا سدة الإذن أخرت ... رجال عن الباب الذي أنا داخله

بدا لي محمود السجية شمرت ... سرابيله عنه وطالت حمائله

كما انتصب الرمح الرديني ثقفت ... أنابيبه للطعن واهتز عامله

فكالبدر وافته لوقت سعوده ... وتم سناه واستهلت منازله

فسلمت واعتاقت جناني هيبة ... تنازعني القول الذي أنا قائله

فلما تأملت الطلاق ة وانثنى ... إلي ببشر آنستنى مخايله

دنوت فقبلت الندى من يد امرئ ... جميل محياه سباط أنامله

صفت مثل ما يصفو المدام خلاله ... ورقت كما رق النسيم شمائله

فهش الجميع وأخذ كل منهم يصف حسن ألفاظها ورشاقة معانيها وجودو مقاصدها، وجعلوا يقولون: هذا هو السهل الممتنع، والفضل المتسع، والديباج الخسرواني، والزهر الأنيق، وأطنبوا في ذلك وحق لهم فقلت ارتجالا:

لمن تنظم الأشعار والناس كلهم ... سواسية إلا امرؤ أنا جاهله؟

ولو علموا أن اللهي تفتح اللها ... دروا أن ذا الشعر ابن خاقان قائله

وكان الوجيه قد التزم سماحة الأخلاق وسعة الصدر، فكان لا يغضب من شيء ولم يره أحد قط حردان وشاع ذلك عنه، وبلغ ذلك بعض الحرفاء فقال: ليس له من يغضبه ولو أغضب لما غضب وخاطروه على أن يغضبه، فجاءه فسلم عليه، ثم سأله عن مسألة نحوية، فأجابه الشيخ بأحسن جواب ودله على محجة الصواب فقال له: أخطأت، فأعاد الشيخ الجواب بألطف من ذلك الخطاب، وسهل طريقته وبين له حقيقته فقال له: أخطأت أيها الشيخ، والعجب ممن يزعم أنك تعرف النحو ويهتدي بك في العلوم، وهذا مبلغ معرفتك؟ فلاطفه وقال له: يا بني لعلك لم تفهم الجواب، وإن أحببت أن أعيد القول عليك بأبين من الأول فعلت، قال له: كذبت، لقد فهمت ما قلت، ولكن لجهلك تحسب أنني لم أفهم، فقال له الشيخ وهو يضحك: قد عرفت مرادك ووقفت على مقصودك، وما أراك إلا وقد غلبت، فأد ما بايعت عليه، فلست بالذي تغضبني أبدا. وبعد يا بني فقد قيل: إن بقة جلست ظهر فيل فلما أرادت أن تطير قالت له: استمسك فإني أريد الطيران، فقال لها الفيل: والله يا هذه ما أحسست بك لما جلست، فكيف استمسك إذا أنت طرت؟ والله يا ولدي ما تحسن أن تسأل، ولا تفهم الجواب، فكيف أستفيد منك؟." <معجم الأدباء، ٢/٢٨٧>

"حدث القاضي كثير بن يعقوب البغدادي النحوي في الستور عن الفقيه أبي الحسن علي بن عيسى الولوالجي قال: دخلت على أبي الريحان وهو يجود بنفسه قد حشرج نفسه وضاق به صدره فقال لي في تلك الحال: كيف قلت لي يوما حساب الجدات الفاسدة؟ فقلت له إشفاقا عليه: أفي هذه الحالة؟ قال لي يا هذا، أودع الدنيا وأنا علم بهذه المسالة، ألا يكون خيرا من أن أخليها وأنا جاهل بها. فأعدت ذلك عليه وحفظ وعلمني ما وعد، وخرجت من عنده وأنا في الطريق فسمعت الصراخ. وأما نباهة قدره وجلالة خطره عند الملوك فقد بلغني من حظوته لديهم أن شمس المعالي قابوس بن وشمكير أراد أن يستخلصه لصحبته ويرتبطه في داره، على أن تكون له الإمرة المطاعة في جميع ما يحويه ملكه، ويشتمل عليه ملكه، فأبى عليه ولم يطاوعه، ولما سمحت قرونته بمثل ذلك أسكنه في داره، وأنزله معه في قصره. ودخل خزارزمشاه يوما وهو يشرب على ظهر الدابة فأمر باس‍تدعائه من الحجرة فأبطأ قليلا فتصور الأمر على غير صورته، وثنى العنان نحوه ورام النزول، فسبقه أبو الريحان إلى البروز وناشده الله ألا يفعل فتمثل خوارزمشاه:

العلم من أشرف الولايات ... يأتيه كل الورى ولا ياتي

ثم قال: لولا الرسوم الدنيا لما استدعيتك، فالعلم يعلو ولا يعلى، وكأنه سمع هذا في أخبار المعتضد، فإنه كان يوما يطوف في البستان وهو آخذ بيد ثابت بن قرة الحراني إذ جذبها دفعة وخلاها فقال ثابت: ما بدا يا أمير المؤمنين؟ قال: كانت يدي فوق يدك والعلم يعلو ولا يعلى. ولما استبقاه السلطان الماضي لخاصة أمره وحوجاء صدره كان يفاوضه فيما يسنح لخاطره من أمر السماء والنجوم، فيحكي أنه ورد عليه رسول من أقصى بلاد الترك وحدث بين يديه بما شاهد فيما وراء البحر نحو القطب الشمالي من دور الشمس عليه ظاهرة في كل دورها فوق الأرض بحيث يبطل الليل فتسارع على عادته في التشدد في الدين إلى نس‍بة الرجل إلى الإلحاد والقرمطة على براءة أولئك القوم عن هذه الآفات حتى قال أبو نصر بن مشكان: إن هذا لا يذكر ذلك عن رأي يرتئيه، ولكن عن مشاهدة يحكيه، وتلا قوله عز وجل: (وجدها تطلع على قوم لم نجعل لهم من دونها سترا). فسأل أبا الريحان عنه، **فأخذ يصف له** على وجه الاختصار ويقرره على طريق الإقناع، وكان السلطان في بعض الأوقات يحسن الإصغاء ويبدل الإنصاف، فقبل ذلك وانقطع الحديث بينه وبين السلطان وقتئذ، وأما ابنه السلطان مسعود فقد كان فيه إقبال على علم النجوم ومحبة لحقائق العلوم، ففاوضه يوما في هذه المسألة وفي سبب اختلاف مقادير الليل والنهار في الأرض، وأحب أن يتضح له برهان ما لم يصح له من ذلك بعيان، فقال له أبو الريحان: أنت المنفرد اليوم بامتلاك الخافقين، والمستحق بالحقيقة اسم ملك الأرض، فأخلق بهذه المرتبة إيثار الاطلاع على مجاري الأمور، وتصاريف أحوال الليل وانهار، ومقد ا رها في عامرها وغامرها، وصنف له عند ذلك كتابا في اعتبار مقدار الليل والنهار بطريق تبعد عن مواضعات المنجمين وألقابهم، ويقرب تصورهم من فهم من لم يرتض بها ولم يعتدها، وكان السلطان الشهيد قد مهر بالعربية فسهل وقوفه عليه، وأجزل إحسانه إليه. وكذلك صنف كتابه في لوازم الحركتين بأمره، وهو كتاب جليل لا مزيد عليه مقتبس أكثر كلماته عن آيات من كتاب الله عز وجل. وكتابه المترجم بالقانون المسعودي يعفي على أثر كل كتاب صنف في تنجيم أو حساب. وكتابة الآخر المعنون بالدستور الذي صنفه باسم شهاب الدولة أبي الفتح مودود ابن السلطان الشهيد مستوف أحاسن المحاسن.

قال مؤلف الكتاب: هذا ذكره محمد بن محمود، وإنما ذكرته أنا ههنا لأن الرجل كان أديبا أريبا لغويا، له تصانيف في ذلك رأيت أنا منها: كتاب شرح شعر أبي تمام رأيته بخطه لم يتمه، كتاب التعليل بإحالة الوهم في المعاني نظم أولي الفضل، كتاب ت ا ريخ أيام السلطان محمود وأخبار أبيه، كتاب المسامرة في أخبار خوارزم، كتاب مختار الأشعار والآثار. وأما سائر كتبه في علوم النجوم والهيئة والمنطق والحكمة فإنها تفوق الحصر، رأيت فهرستها في وقف الجامع بمرو في نحو الستين ورقة بخط مكتنز.." <معجم الأدباء، ٣١٧/٢>

"وله تصانيف كثيرة منها كتاب تاريخ أبيورد ونسا، كتاب المختلف والمؤتلف، كتاب قبسة العجلان في نسب آل أبي سفيان، كتاب نهزة الحافظ، كتاب المجتبي من المجتمى في رجال، كتاب أبي عبد الرحمن النسائي في السنن المأثورة وشرح غريبة، كتاب ما

اختلف وائتلف في أنساب العرب، كتاب طبقات العلم في كل فن، كتاب كبير في الأنساب، كتاب تعلة المشتاق إلى ساكني العراق، كتاب كوكب المتأمل يصف فيه الخيل، كتاب تعلة المقرور في وصف البرد والنيران وهمذان، كتاب الدرة الثمينة، كتاب صهلة القارح رد فيه على المعري - سقط الزند - . وله في اللغة مصنفات ما سبق إليها، وكان حسن السيرة جميل الأمر منظرانيا من الرجال، سمع الحديث فأكثر، ولقي عبد القاهر بن عبد الرحمن الجرجاني النحوي وأخذ عنه. وروى عنه جماعة غير محصورة.

وقال السمعاني: سمعت أبا الفتح محمد بن علي بن محمد بن إبراهيم النطنزي يقول: سمعت الأبيوردي يقول: كنت ببغداد عشرين سنة حتى أمرن طبعي على العربية، وبعد أنا أرتضخ لكنة. قال: وقرأت بخط يحيى بن عبد الوهاب ابن مندة: سئل الأديب الأبيوردي عن أحاديث الصفات فقال: نقر ونمر. وأنشد السمعاني للأبيوردي بإسناد:

جدي معاوية الأغر سمعت به ... جرثومة من طينها خلق النبي

وورثته شرفا رفعت مناره ... فبنو أمية يفخرون به وبي

وأنشد له:

كفى أميمة غرب اللوم والعذل ... فليس عرضي حال بمبتذل

إن مسني العدم فاستبقي الحياء ولا ... تكلفني سؤال العصبة السفل

فشعر مثلي وخير القول أصدقه كان يفتر عن فخر وعن غزل

أما الهجاء فلا أرضي به خلقا ... والمدح إن قلته فالمجد يغضب لي

وكيف أمدح أقواما أوائلهم ... كانوا لأسلافي الماضين كالخول

وله أيضا في مدح الأئمة الخمسة:

زاهر العود وطيبة ... ولياليه تشيبه

كل يوم من مكان ... يلبس الذل غريبه

وهو يسعى طالبا لل ... علم والهم يذيبه

وطوى برد صباه ... قبل أن يبلى قشيبه

وافتدى بالقوم يدعو ... ه هواه فيجيبه

خمسة لا يجد الحا ... سد فيهم ما يعيبه

منهم الجعفي لا يع ... رف في العلم ضريبه

وإذا اعتل حديث ... فالقشيري طبيبه

وأخونا ابن شعيب ... حازم الرأي صليبه

وأبو داود موفو ... ر من الفضل نصيبه

وأبو عيسى يرى الجه ... مي منه ما يريبه

حاديهم ذو زجل يس ... تضحك الروض نحيبه

طار فيه البرق حتى ... خالط الماء لهيبه

وأنشد له:

تنكر لي دهري ولم يدر أنني ... أعز وأحداث الزمان تهون

فبات يريني الخطب كيف اعتداؤه؟ ... وبت أريه الصبر كيف يكون؟

وله في الغزل:

أعصر الحمى عد فالمطايا مناخة ... منزلة جرداء ضاح مقيلها
لئن كانت الأيام فيك قصيرة ... فكم حنة لي بعدها أستطيلها؟
وله:
رمتني غداة الخيف ليلى بنظرة ... على خفر والعيس صعر خدودها
شكت سقما ألحاظها وهي صحة ... فلست ترى إلا القلوب تعودها
وله:
صلي يا ابنة الأشراف أروع ماجدا ... بعيد مناط اله‍م جم المسالك
ولا تتركيه بين شاك وشاكر ... ومطر ومغتاب وباك وضاحك
فقد ذل حتى كاد ترحمه العدا ... وما الحب يا ظبياء إلا كذلك
ووجدت بعد ذلك رسالة - كتبها إلى أمير المؤمنين المستظهر بالله يعتذر - تدل على صحة ما نسب إليه من الهرب من بغداد نسختها:."
<معجم الأدباء، ٢/٣٣١>

"إذا رضيت عني فلا بات ليلة ... على غضب إلا العشيرة والأهل
وله:
خطوب للقلوب بها وجيب ... تكاد لها مفارقنا تشيب
نرى الأقدار جارية بأمر ... يريب ذوي العقول بما يريب
فتنجح في مطالبها كلاب ... وأسد الغاب ضارية تخيب
وتقسم هذه الأرزاق فينا ... فما ندري أتخطى أم تصيب؟
ونخضع راغمين لها اضطرارا ... وكيف يلاطم الإشفي لبيب؟
وله:
وغادة لو رأتها الشمس ما طلعت ... والرئم أغضى وغصن البان لم يمس
عانقتها برداء الليل مشتملا ... حتى انتبهت ببرد الحلى في الغلس
فظلت أحميه خوفا أن ينبهها ... وأتقي أن أذيب العقد بالنفس
وله:
ومتشح باللؤم جاذبني العلا ... فقدمه يسر وأخرني عسر
وطوقت أعناق المقادير ما أتى ... به الدهر حتى ذل للعجز الصدر
ولو نيلت الأرزاق بالفضل والحجى ... لما كان يرجو أن يثوب له وفر
فيا نفس صبرا إن للهم فرجة ... فمالك إلا العز عندي أو القبر
ولي حسب يستوعب الأرض ذكره ... على العدم والأحساب يدفنها الفقر
وله أيضا وهو من جيد شعره:
وعليلة الألحاظ ترقد عن ... صب يصافح جفنه الأرق
وفؤاده كسوارها حرج ... ووساده كوشاحها قلق
عانقتها والشهب ناعسة ... والأفق بالظلماء منتطق

ولثمتها والليل من قصر ... قد كاد يلثم فجره الشفق

بمعانق ألف العفاف به ... كرم بأذيال التقى علق

ثم افترقنا حن فاجأنا ... صبح تقاسم ضوءه الحدق

وبنحرها من أدمعي بلل ... وبراحتي من نشرها عبق

وله:

بيضاء إن نطقت في الحي أو نظرت ... تقاسم السحر أسماع وأبصار

والركب يسرون والظلماء عاكفة ... كأنهم في ضمير القلب أسرار

وله:

وقصائد مثل الرياض أضعتها ... في باخل ضاعت به الأحساب

فإذا تناشدها الرواة وأبصروا ال ... ممدوح قالوا ساخر كذاب

وله:

ما للجبان ألان الله ساحته ... ظن الشجاعة مرقاة إلى الأجل

وكم حياة جبتها النفس من تلف ... ورب أمن حواه القلب من وجل

فقت الثناء أبلغ مداك به ... ح تى توهمت أن العجز من قبلي

والعي أن يصف الورقاء مادحها ... بالطوق أو يمدح الأدماء بالكمل

وله:

وقد سئمت مقامي بين شرذمة ... إذا نظرت إليهم قطبت هممي

أراذل ملكوا الدنيا وأوجههم ... لم يكشف الفقر عنها بهجة النعم

وله:

ألام على نجد وأبكي صبابة ... رويدك يا دمعي ويا عاذلي رفقا

فلي بالحمى من لا أطيق فراقه ... به يسعد الواشي ولكنني أشقى

وأكرم من جيرانه كل طارئ ... يود ودادا أنه من دمي يسقى

إذا لم يدع مني نواه وحبه ... سوى رمق يا أهل نجد فكم يبقى؟

ولولا الهوى مالان للدهر جانبي ... ولا رضيت مني قريش بما ألقى

قرأت بخط محمد بن عبيد الله الشاعر المعروف بابن التعاويذي قال: حدثني الشيخ أبو محمد عبد الله بن أحمد بن الخشاب قال: حدثني الشيخ أبو منصور بن الجواليقي قال: كنت أقرأ على أبي زكريا شعر أبي دهبل الجمحي حتى وصلت إلى هذا البيت:

يجول وشاحاها ويغرب حجلها ... ويشبع منها وقف عاج ودملج." <معجم الأدباء، ٢/٣٣٤>

"قال عبد الغافر: وكان صديق والدي من البائتين عنده في الأحايين، والمقترحين عليه ما يشتهيه من الطبائخ والمطعومات، سمعته رحمه الله يحكي عنه أحواله وتهتكه واشتغاله في جميع الأحوال بما لا يليق بالعلماء والأفاضل، ولكنه كان يحتمل عنه اتقاء لسانه، ومما حكاه لي رحمه الله أنه قال: ما وقع بصري قط على شخص إلا تصور في قلبي هجاؤه قبل أن أكلمه وأجربه أو أخبر أحواله. وحكى لي بعض من أثق به أنه قال: لم يفلت أحد من هجائي إلا القاضي الإمام صاعد بن محمد رحمه الله، فإني كنت قد وزرت في نفسي أن أهجوه، فحيث تأملت في حسن عبادته وكمال فضله ومرضي سيرته استحييت من الله تعالى، وتركت ما أجلته في فكري. على أني سمعت

فيما قرع سمعي تشبيبا منه بشيء من ذلك عفا الله عنه، ولقد خص طائفة من الأكابر والعلماء بوضع التصنيف فيهم ورميهم بما برأهم الله عز وجل عنه، وبلغ في الإفحاش وأغرق في قوس الإيحاش وأظهر النسك بين الناس وأغرب في فنون الهجاء، وأتى بالعبارات الرشيقة والمعاني الصحيحة من حيث الصنعة، وإن كانت عن آخرها أوزارا وآثاما وكذبا وبهتانا، واتفق الأفاضل على أنه أهجى أهل عصره من الفضلاء، وأفتقهم شتما قبيحا، وتعريضا وتصريحا، وكان يسكن مدرسة السيوري بباعذرا، ويخص جماعة سكانها من الأئمة في عصره بالهجاء، وله معهم ثارات وأحوال يطول ذكرها، ثم مع تبحره وانفراده بفن الهجاء كان له شعر في الطبقة العليا في المدح والثناء وسائر المعاني، قصائده الغر في السادة والأئمة مشهورة، ومقطعاته في الغزل مأثورة، وكان ينسخ كتبالأدب بخط مقروء صحيح أحسن النسخ، ولقد رأيت نسخة من كتاب يتيمة الدهر لأبي منصور الثعالبي في خمس مجلدات بخطة المليح بيعت بثلاثين دينارا نيسابورية وكانت تساوي أكثر من ذلك، ولقد كتب نسخة غريب الحديث لأبي سليمان الخطابي وقرأها على جدي الشيخ عبد الغافر ابن محمد الفارسي قراءة سماع، وعلى الحاكم الإمام أبي سعد ابن دوست قراءة تصحيح وإتقان أقطع على الله تعالى أن لم يبق من ذلك الكتاب نسخة أبين ولا أملح منها، وهي الآن برسم خزانة الكتب الموضوعة في الجامع القديم موقوفة على المسلمين، ومن أراد صدقي في ادعائي فليطالعه منها، ولم أظفر من مسموعاته في الأحاديث بشيء يمكنني أن أودعه هذا الكتاب مع أني لا أشك في سماعه، ولقد ذكر الحافظ أنه روى عنه خاله أبي الحسن هارون الزوزني عن أبي حاتم بن حيان ولم يقع إلى بعد، ومن شعره في بعض الأكابر:

يرتاح للجد مهتزا كمطرد ... مثقف من رماح الخط عسال

فمرة باسم عن ثغر برق حيا ... وتارة كاشف عن ناب رئبال

فما أسامة مطرورا براثنه ... ضخم الجزارة يحمي خيس أشبال

يوما بأشجع مه حشو ملحمة ... والحرب تصدع أبطالا بأبطال

ولا خضارة صخابا غواربه ... تسمو أواذيه حالا على حال

أندى واسمح منه إذ يبشره ... مبشوره برواد ون زال

إلى غير ذلك من أمثاله إلى تمام القصيدة، وله:

وذي شنب لو أن جمرة ظلمه ... أشبهها بالجمر خفت به ظلما

فبضت عليه حاليا واعتنقته ... فأوسعني شتما وأوسعته لما

ومن شعره يصف البرد:

متناثر فوق الثرى حباته ... كثغور معسول الثنايا أشنب

برد تحد من ذرى صخابة ... كالدر إلا أنه لم يثقب

قال عبد الغافر: واقتصرت على هذا النموذج من كلامه مخافة الإملال، ومن أراد المزيد عليه فديوان شعره هزلا وجدا موجود، والله يغفر له ويعفو عنه.

قال المؤلف: ولم أر من تصانيف البحاثي هذا شيئا إلا شرح ديوان البحتري، ولعمري إن هذا شيء ابتكره، فإني ما رأيت هذا الديوان مشروحا، ولا تعرض له أحد من أهل العلم ولا سمعت أحدا قال: إني رأيت ديوان أبي عبادة البحتري مشروحا، وتأملته فرأيته قد ملئ علما وحشي فهما، وذاك أن شروح الدواوين المعرفة كأبي تمام والمتنبئ وغيرهما تساعدت القرائح عليها، وترافدت الهمم إليه ا ، وما أرى له فيما اعتمده من شرح هذا الكتاب عمدة إلا أن يكون كتاب عبث الوليد للمعري، وكتاب الموازنة للآمدي لا غير. وقد ذكر البحاثي هذا أبو منصور الثعالبي في تتمة يتيمة الدهر بما أنا ذاكره إن شاء الله.." <معجم الأدباء، ٣٥٧/٢>

"فبهره مما أوردته ما قصر عنان عبارته، وحبس بنيات صدره، وعقل عن الإجابة لسانه، كاد يشغب لولا ما تخوفه من عاقبة شغبه، وعرفه من مكاني في تلك الأيام، وأن ذلك لا يتم له، فما زاد على أن قال: قد أكثرت من أبي تمام، لا قدس الله أبا تمام وذويه. قلت: ولا قدس السارق منه والواقع فيه. ثم قلت له: ما الفرق - في كلام العرب - بين التقديس والقداس والقادس؟ فقال: وأي شيء غرضك في هذا؟ فقلت: المذاكرة. فقال: بل المهاترة ثم قال: التقديس: التطهير في كلام العرب، ولذلك سمي القدس قدسا لأنه يشتمل على الذي به الطهور، وكل هذه الأحرف تؤول إليه.

فقلت له: ما أحسبك أنعمت النظر في شيء من علوم العرب، ولو تقدمت منك مطالعة لها لما استجزت أن تجمع بين معاني هذه الكلمات مع تباينها، وذلك لأن القداس بتشديد الدال: حجر يلقى في البئر ليعلم به غزارة مائها من قلته، حكى ذلك ابن الأعرابي، والقداس: الجمان، حكى ذلك الخليل واستشهد بقوله: كنظم قداس سلكه متقطع والقادس: السفينة. قال الشاعر يصف ناقة:

وتهفو بهاد لها متلع ... كما اقتحم القادس الأردمونا

فلما علوته بالكلام قال: يا هذا، مسلمة إليك اللغة. قلت: وكيف تسلمها وأنت أبو عذرتها؟ ومن نصابها وسرها، وأولى الناس بالتحقق بها والتوسع في اشتقاقها والكلام على أفانينها، وما أحد أولى بأن يسأل عن لغته منك. فشرعت الجماعة الحاضرة في إعفائه وقبول عذره والتواطؤ له، وقال كل منهم: أنت أولى بالمراجعة والمياسرة لمثل هذا الرجل من كل أحد. وكنت قد بلغت شفاء نفسي وعلمت أن الزيادة على الحد الذي انتهيت إليه ضرب من البغي لا أراه في مذهبي، ورأيت له حق القدمة في صناعته. فطأطأت له كتفي واستأنفت جميلا من وصفه، ونهضت فنهض لي مشيعا إلى الباب حتى ركبت وأقسمت عليه أن يعود إلى مكانه، وتشاغلت بقية يومي بشغل عن لي تأخرت معه عن حضرة المهلب وانتهى إليه الخبر، وأتتني رسله ليلا فأتيته فأخبرته بالقصة على الحال، فكان من سروره وابتهاجه بما جرى ما بعثه على مباكرة معز الدولة قائلا له: أعلمت ما كان من فلان والمتنبي؟ قال نعم، قد شفا منه صدورنا.

محمد بن الحسن الزبيدي الإشبيلي

أبو بكر النحوي اللغوي. سكن قرطبة من بلاد الأندلس، وأخذ عن أبي إسماعيل القالي، واعتمد عليه الحكم ابن عبد الرحمن بن محمد بن عبد الله بن محمد بن عبد الرحمن بن الحكم بن هشام بن عبد الرحمن بن هشام بن عبد الملك بن مروان بن الحكم بن أبي العاص بن أمية بن عبد شمس - والحكم هو المتغلب على بلاد الغرب المتقلب بالمستنصر - في تعليم ولده، مات الزبيدي بإشبيلية في جمادى الأولى سنة تسع وسبعين وثلاثمائة. كذا ذكر ابن بشكوال.

وقال الحميدي: توفي قريبا من سنة ثمانين وثلاثمائة، وروى عنه غير واحد منهم: ابنه الوليد محمد وإبراهيم ابن محمد الأفليلي النحوي وغيرهما. والزبيدي نسبة إلى زبيد ابن صعب بن سعد العشيرة رهط عمرو بن معد يكرب الزبيدي، وقد ذكر الحميدي في كتابه في باب الحسن بن عبد الله ابن مذحج بن محمد بن عبيد الله بن بشير بن أبي حمزة بن ربيعة بن مذحج بن الزبيدي: سمع بالأندلس من عبيد الله بن يحيى ابن يحيى الليثي ومن غيره وسمع. وكانت وفاته بالأندلس قريبا من سنة عشرين وثلاثمائة، وقد سمعت من يقول: إنه والد أبي بكر محمد بن الحسن الزبيدي النحوي مؤلف كتاب الواضح، ويشبه أن يكون ذلك والله أعلم.

قال الحميدي: أبو بكر الزبيدي من الأئمة في اللغة والعربية، وألف في النحو كتابا سماه كتاب الواضح. واختصر كتاب العين اختصارا حسنا، وله كتاب في أبنية سيبويه، وله كتاب ما يلحن فيه عوام الأندلس، وكتاب طبقات النحويين.

قال المؤلف: وقد نقلت إلى كتابي هذا ما نسبته إليه. وبلغني أن أهل الغرب يتنافسون في كتبه خصوصا كتابه الذي اختصره من كتاب العين، لأنه أ تمه باختصاره وأوضح مشكله، وزاد فيه ما عساه كان مفتقرا إليه، وله غير ما ذكرناه من التصانيف في كل نوع من الأدب.

قال الحميدي: وكان شاعرا كثير الشعر، أخبرنا أبو عمر ابن عبد البر قال: كتب الزبيدي إلى أبي مسلم بن فهد:

أبا مسلم إن الفتى بجنانه ... ومقوله لا بالمراكب واللبس." <معجم الأدباء، ٣٩٨/٢>

"صعب إذا نوب الزمان استصعبت ... متنمر للحادث المتنمر
فإذا عفا لم تلق غير مملك ... وإذا سطا لم تلق غير مظفر
وكفاك من حب السماحة أنها ... منه بموضع مقلة من محجر
فغمامه من رحمة وعراصه ... من جبنة ويمينه من كوثر
وقال أيضا يمدحه من قصيدة:
ألؤلؤ دمع هذا الغيث أم نقط ... ما كان أحسنه لو كان يلتقط
بين السحاب وبين الريح ملحمة ... معامع وظبي في الجو تخترط
كأنه ساخط يرضى على عجل ... فما يدوم رضا منه ولا سخط
أهدى الربيع إلينا روضة آنفا ... كما تنفس عن كافوره السفط
ومنها:
والريح تبعث أنفاسا معطرة ... مثل العبير بماء الورد يختلط
كأنما هي أنفاس المعز سرت ... لاشبهة للندى فيها ولاغلط
تالله لو كانت الأنواء تشبهه ... مامر بؤس على الدنيا ولاقنط
أبدى الزمان لنا من نور طلعته ... عن دولة ما بها وهن ولا سقط
حتى تسلط منه في الورى ملك ... رنت بدولته الأملاك والسلط
إمام عدل وفي في كل ناحية ... كما قضوا في الإمام العدل واشترطوا
قد بان بالفضل عن ماض ومؤتنف ... كالعقد عن طرفيه يفضل الوسط
وقال يمدح جعفر بن الأندلسية:
أليتنا إذ أرسلت واردا وحفا ... وبتنا نرى الجوزاء في أذنها شنفا
ولم يبق إرعاش المدام له يدا ... ولم يبق أعنات التثني له عطفا
تريف ثناه السكر إلا ارتجاجة ... إذا كل عنها الخصر حملها الردفا
يقولون: حقف فوقه خيزرانة ... أما يعرفون الخيزرانه والحقفا؟
جعلنا حشايانا ثياب مدامنا ... وقدت لنا الظلماء من جلدها لحفا
فمن كبد تدنى إلى كبد هوى ... ومن شفة توحي إلى شفة رشفا
بعيشك نبه كأسه وجفونه ... فقد نبه الإبريق من بعدما أغفى
وقد فكت الظلماء بعض قيودها ... وقد قام جيش الليل للفجر واصطفا
ومنها في المديح:
كان لواء الشمس غرة جعفر ... رأى القرن فازدادت طلاقته ضعفا
وقد جاشت الدأماء بيضا صوارما ... ومارنة سمرا وفضفاضة زغفا
وجاءت عتاق الخيل تجري كأنما ... تخط له أقلام آذانها صحفا
هنالك تلقى جعفرا غير جعفر ... وقد بدلت يمناه من رفقها عنفا
وكائن تراه في الكريهة جاعلا ... عزيمته برقا وصولته خطفا
وكائن تراه في المقامة جاعلا ... مشاهده فصلا وخطبته حرفا

وقد بلغ في هذه القصيدة غايات الإجادة ولولا طولها لاوردتها بتمامها، وقال يصف سيفا ليحي آخي جعفر المذكور:

لله أي شهاب حرب واقد ... صحب ابن ذي يزن وأدرك تبعا

في كف يحيى منه أبيض مرهف ... عرف المعز بآله فتشيعا

وجرى الفرند بصفحتيه كأنما ... ذكر القتيل بكر بلاء فدمعا

يكفيك مما شئت في الهيجاء أن ... تلقى العدا فتسل منه أصبعا

وقال أيضا يمدح المعز وهي أول قصيدة مدحه بها حين قدم عليه بالقيروان:

هل من أعقه عالج يبرين ... أم منهما بقر الحدوج العين؟

ولمن ليال ماذممنا عهدها ... مذ كن إلا أنهن شجون

المشرقات كأنهن كواكب ... والناعمات كأنهن غصون

بيض وما ضحك الصباح وإنها ... بالمسك من طرر الحسان لجون

أدمى لها المرجان صفحة خده ... وبكى عليها اللؤلؤ المكنون

ومنها:

لأعطشن الروض بعدهم ولا ... يرويه لي دمع عليه هتون

أ أعير لحظ العين بهجة منظر ... وأخونهم؟ إني إذا لخئون

لا الجو جو مشرق ولو اكتسى ... زهرا ولا الماء المعين معين

ومنها:." <معجم الأدباء، ٢/٤٤٩>

"عذنا بأروع أقصى نيله كثب ... على العفاة وأدنى سعيه سفر

ألح جودا ولم تضرر سحائبه ... وربما ضر في إلحاحه المطر

مواهب ما تجشمنا السؤال لها ... إن الغمام قليب ليس يحتفر

ومن غرر شعره في الاوصاف قوله يصف ايوان كسرى:

حضرت رحلي الهموم فوجه ... ت إلى أبيض المدائن عنسي

أتسلى عن الخطوب وأسى ... لمحل من آل ساسان درس

ذكرتنيهم الخطوب التوالي ... ولقد تذكر الخطوب وتنسى

وهم خافضون في ظل عال ... مشرف يحسر العيون ويخسى

مغلق بابه على جبل القب ... ق إلى دارتي خلاط ومكس

نقل الدهر عهدهن عن الجد ... دة حتى غدون أنضاء لبس

فكأن الجرماز من عدم الأن ... س وإخلاله بنية رمس

لوتراه علمت أن الليالي ... جعلت فيه مأتما بعد عرس

وهو ينبيك عن عجائب قوم ... لايشاب البيان فيه بلبس

فإذا ما رأيت صورة انطا ... كية ارتعت بين روم وفرس

والمنايا مواثل وأنوشر ... وان يزجى الصفوف تحت الدرفس

في اخضرار من اللباس على أص ... فر يختال في صبيغة ورس

وعراك الرجال بين يديه ... في خفوت منهم وإغماض جرس
من مشيح يهوى بعامل رمح ... ومليح من السنان بترس
تصف العين أنهم جد أحيا ... ء لهم بينهم إشارة خرس
يغتلي فيهم ارتيابي حتى ... تتقراهم يداي بلمس
قد سقاني ولم يصرد أبو الغو ... ث على العسكرين شربة خلس
من مدام تخالها ضوء نجم ... نور الليل أو مجاجة شمس
وتراها إذا أجدت سرورا ... وارتياحا للشارب المتحسي
أفرغت في الزجاج من كل قلب ... فهي محبوبة إلى كل نفس
حلم مطبق على الشك عيني؟ ... أم أمان غير ظني وحدسي؟
وكأن الإيوان من عجب الصن ... عة جون في جنب أرعن جلس
يتظنى من الكآبة أن يب ... دو لعيني مصبح أو ممس
مزعجا بالفراق عن أنس إلف ... عز أو مرهقا بتطليق عرس
عكست حظه الليالي وبات ال ... مشتري فيه وهو كوب نحس
فهو يبدي تجلدا وعليه ... كلكل من كلاكل الدهر مرسي
لم يعبه أن بز من بسط الدي ... باج واستل من ستور الدمقس
مشمخر تعلو له شرفات ... رفعت في رء وس رضوى وقدس
لابسات من البياض فما تب ... صر منها إلا غلائل برس
ليس يدري أصنع أنس لجن ... صنعوه أم صنع جن لأنس؟
غير أني أراه يشهد أن لم ... يك بانيه في الملوك بنكس
وكأني أرى المواكب والقو ... م إذا مابلغت آخر حسى
وكأن الوفود ضاحين حسري ... من وقوف خلف الزحام وخنس
وكأن القيان وسط المقاصي ... ر يرجعن بين حور ولعس
وكأن اللقاء أول من أم ... س ووشك الفراق أول أمس
وكان الذي يريد اتباعا ... طامع في لقائهم بعد خمس
عمرت للسرور دهرا فصارت ... للتعزي ربوعهم والتأسي
فلها أن أعينها بدموع ... موقفات على الصبابة حبس
ذاك عندي وليست الدار داري ... باقترابي منها ولا الجنس جنسي
غير نعمي لأهلها عند أهلي ... غرسوا أعلى رباطها خير غرس
أيدوا ملكنا وشدوا قواه ... بكماة تحت الستور وحمس
وأعانوا على كتائب أربا ... ط بطعن على النحور ودعس
وأراني من بعد أكلف بالأشرا ... ف طرا من كل سنخ وأس
وهب بن منبه." <معجم الأدباء، ٢/٤٨٦>

"لخطأ في فكّ رموز برقية طرد النديم من القصر، فخرج غاضباً حاقداً لا يلوي على شيء ومن جديد انضم إلى الزجالين الظرفاء دون أن يغفل عن مجالس الأدباء وارتيادها، ومن مدينة المنصورة التي اتخذها منطلقاً كتب إلى صديقه محمد كمال وأحمد **علي يصف الحالة** التي آل إليها أمره فهو كما يقول//جوّاب سائح قنّاص لكل سانح، زاده من مزوده وصرفه من كيسه ومأواه حجرات الأجر يقطف زهر كل فن.. ثم سأل عن أندية الآداب ليتعرّف بذوي الألباب، فدلّ على شرذمة قليلة سليلة جليلة، فهرول إليها هرولة طامع، وأبدى سن المبتسم وقال: حسبي هؤلاء من المدن والقرى//(٨).

بعد ذلك ارتحل إلى مديرية الدقهلية وهناك اختير معلماً لأولاد العمدة، ولكن شجاراً على الأجر نشب بينه وبين صاحب البيت، فانصرف النديم دون أن ينال حقه فعاد إلى المنصورة واستضافه أحد الأغنياء فيها واشتركا في تجارة فشلت وتبدد الربحُ ورأس المال.

في هذه القرى التي طاف بها النديم خالط الفلاحين، والتصق بهم في حقولهم وأكواخهم وجلس على موائدهم، واندمج معهم وأصغى إلى أحاديثهم وطرفهم وقصصهم الشعبية، واختزن كل ذلك في ذاكرة لاقطة ناقدة، كما اطلع على جرائم الإقطاع وعرف نتائج الاستغلال والقهر، ثم أخذ يقارن بين هذا الواقع وبين ما كان قد رآه في قصر الأميرة من ثراء وليالي ألف ليلة وليلة، فازداد إحساسه الاجتماعي والإنساني بمأساة الريف المصري، واقتنع بأن الفقر وراء كل شيء، لذلك آمن بالحرية على أنها حلم الخلاص من عبودية الفقر والتبعية للأجانب، وراح يدافع عن الفلاحين بحسه المرهف ونقاوته الثورية وطهرها مما سيجعل أدبه يتسم بمسحة ثورية تنتمي إلى فصيل ثوري ناهض وقوى لها قدرة خارقة على صنع أحداث كان من أهمها الثورة العرابية.." <عبد الله النديم سيرة عطرة ... وحياة حافلة، ص/٥٢>

"لقد كان لقاء الأفغاني حاسماً في حياة النديم، وانعطافاً حاداً في سيرته السياسية، فمنذ اللقاء الأول بين الرجلين اكتشف الأستاذ الأفغاني تلميذه العبقري، وعرف قدراته واستعداده للعمل الوطني، ورأى نفسه فيه عازفاً عن الدنيا منصرفاً عنها، وباديء ذي بدء اجتذبه من وسط الأدباتية وحياة السوقة والتشرد إلى مصافي المثقفين والشروع في التنظيم السياسي والعمل على الحسم العسكري، وبذلك يكون قد وجّهه الوجهة التي كان مستعداً لها ولكنه لم يدركها قبل لقائه الأستاذ العظيم.

من جهته واظب النديم على دروس أستاذه فانتفع بها واشتعلت أعصابه بكلمات ذلك الثوري العظيم، وسرت في دمائه وشرايينه، وأخذ عنه آراءه في نهضة الشرق.

انتسب النديم إلى الحزب الوطني وأخذ يتدرب بين يدي أستاذه على الخطابة وكيفية تكوين الرأي العام ولقاء الجماهير حتى غدا واحداً من أقطاب الخطابة الذين يعتز بهم التيار الوطني ومثقفاً كامل العدّة والاستعداد ليحرر في الصحف والجرائد، وبعد ذلك أوفد إلى الإسكندرية لينشر مبادئ الثورة بين الناس ويكتب في جريدتي مصر والتجارة اللتين كان يديرهما أديب اسحق وسليم النقّاش وهما شاميان من أعوان الأفغاني وتلاميذه.

ذات غروب شاحب من شتاء عام ١٨٧٩ وصل النديم إلى الإسكندرية وله من العمر ستة وثلاثون عاماً، وهو على أشد ما يكون عليه من الفرح والشوق، ذلك لأن هذه المدينة كانت أثيرة لديه محببة إلى قلبه، وعن فرحته هذه كتب إلى صديقه أحمد **وهبي يصف غبطته** بلقائها وصفاً دقيقاً مؤثراً //ما إن أقبلت عليها حتى تنشقت الهواء العنبري من النسيم السكندري، فتحركت الأعضاء وأحسّت النفس بالسرور وطربت، وهكذا السرور إن زاد أبكى!، ومازلت أشرب السرور شيئاً فشيئاً حتى مزجت بالفرح وتناساني الترح، واقتصرت على التمتع بنورها الطبيعي، وتروّح الفكر بشكلها البديعي. إنها نزهة نفسي ومركز أنسي وأول أرض مسّ جسمي ترابها// (٩).." <عبد الله النديم سيرة عطرة ... وحياة حافلة، ص/٥٤>

"في أولى رسائله إلى **عرابي يصف له** بصدق لحظة دخول الإنكليز وانتصار الخديوي، وكيف تطامن كثير من الوطنيين وأحنوا رؤوسهم أثناء مرور العاصفة، لقد كان ذلك امتحاناً للشرفاء قاسياً عليهم، ثقيل الوطء، على نفوسهم حين أخذ المحتلون ومؤيدوهم يحثون

عن العرابيين ويدفعون بهم إلى المنافي والسجون والموت دون تحقيق أو تدقيق// وقد وضعوا الرحمة تحت نعالهم وجعلوا القوّة أجمل فعالهم وداروا حول حزبنا في البلاد يتصيدونهم في الأصفاد ثم ساقوهم إلى السجون وموارد المنون، وقد خاطبوا العلماء خطاب الأسافل وأخرجوا الأشراف لكنس المزابل وأخذوا بالظن والتخمين وشنقوا الأبرياء من المواطنين وكل هذه الجرائم لم ترض رياضاً الغاشم، بل أراد أن يأخذك ومن سمع نداك ويقدّمك قرباناً لعداك واستحضر مقصلة لخرط الأعناق وعقد مجلساً ليثبت الحكم عليك ويسوق الحمام إليك وأخذوا يتشفون من بعض الأفراد ويتوعدونهم بالقتل والإبعاد ... وإني لآسف على يوسف أبي ديّم وما أحسن ما أبداه من الثبات وهو تحت حبل مشنقة الممات حيث قال إبراهيم أدهم: هل تريد شيئاً نحضره إليك قبل القضاء عليك..؟ فقال: أريد لمصر الاستقلال الذي كان معقد الآمال، وأي شيء بعد أن قطعتم آمالنا ... ولكن اليوم لكم وغداً لنا ... ... //(٧).

ثم يخبره عن الحالة التي آلت إليها الأمور، ويفضح زيف المتآمرين ويقدّمهم إلى التاريخ على حقيقتهم، وليس كما ادعوا، ففي تلك الساعات العصيبة التي // تربّع فيها الطغيان في الديوان ... تجملوا بالثياب وبرموا الأشناب ... وتنهدوا فرحاً واختالوا مرحاً.. وقابلوا الإنكليز بالولائم وتقربوا إليهم بالجرائم وقدّم لهم المنافقون النفائس ... .//(٨)، وبمرارة يكتب النديم إلى عرابي // صنعوا سيفاً لوسلي *وسيفاً لسيمور* وطبنجتين مرصعتين بالماس كتب عليهم مشير المنافقين محمد سلطان هديّة ومعرفة جميل من المصريين وقد دونوا بذلك تاريخ ذلّة بانتصارهم بعدو الملّة ... //(٩)..." <عبد الله النديم سيرة عطرة ... وحياة حافلة، ص/١٠٦>

"فجاوبه رحمه الله

سلام أبا بكر عليك ورحمة ... تحية صدق من أخ لك مختص

لعمري وما أدري بصدع زجاجة ... عليك فقد تدني الليالي لما تقصي

لقد بان عني يوم ودعت صاحبا ... بريء أساليب الوداد من النقص

أقول لنفسي حين طارت بك النوى ... أخوك فريشي من جناحك أو قصي

فباتت على ظهر النزوع إليكم ... تطير بما في الوكر أجنحة الحرص

إلى كم أبا بكر نحوم بأنفس ... ظماء إلى عهد الأجيرع أو حمص

كأن لم تزر تلك الربا وكأنها ... عرائس تزهى بالمواشيط لا القص

ولا رنقت تلك الأراكة فوقنا ... فلوت إزار الظل في كفل الدعص

وكانت لنا فيما هناك مآرب ... تطيع الهوى العذري فينا ولا تعصي

ليالينا بالري والعيش صالح ... وظلك عنها غير منتقل الشخص

وما ذكرها لولا شفا من علالةٍ ... تتبعها نفسي تتبع مستقص

وددت أبا بكرٍ لو أني عالم ... وللكون زند ليس يقدح بالحرص

هل الغيب يوماً فارج لي بابه ... فأنظر منه كيف أنسك في حمص

بأزرق سلال الحسام وقد بدا ... يداعب في كأس تحرك للرقص

وما معصم ريان دار سواره ... على مثل ماء الدر في بشرٍ رخص

بأبهج منه في العيون إذا بدا ... ولاسيما والشمس جانحة القرص

خليج كخليط الفجر ينجر فوقه ... ذيول عشياتٍ مزخرفة القمص

وله يصف الدولاب: [مخلع البسيط]

وذي حنين يكاد شجواً ... يختلس الأنفس اختلاسا

إذا غدا للرياض جاراً ... قال له المحل: لا مساسا

يبتسم الزهر حين يبكي ... بأدمع ما رأين باسا

من كل جفنٍ يسل سيفاً ... صار له غمده رياسا

وله رحمه الله يصف جدول ماء عليه سرحة: [كامل]

ومهدي الشطين تحسب أنه ... متسيل من درةٍ لصفاته

فاءت عليه مع الهجيرة سرحة ... صدئت لصفحتها صفيحة مائة

فتراه أزرق غلالة سمرة كالدارع استلقى لظل لوائه

وله رحمه الله في صبي يظهر البكاء تباكياً: [طويل]

عذيري من جذلان يبدي كآبة ... وأضلعه مما يحاوله صفر

أميلد مياس إذا قاده الصبا ... إلى ملح الإذلال أيده السحر." <مطلع الأنوار ونزهة البصائر والأبصار، ص/٢٢>

"وله رحمه الله في فتى نجار: [طويل]

يقولون لي يوماً وقد عن حائراً ... كما عن ظبي السرب يتبع السربا

تعلم نجاراً فقلت لعله ... تعلمها من نجر مقلته القلبا

شقاوة أعوادٍ تولى عذابها ... فآونة قطعاً وآونة ضربا

غدت خشباًَ يجني ثمار ذنوبها ... بما استرقت من لين معطفها قضبا

وله رحمه الله تعالى: [كامل]

نشوان ما فوق الكثيب مهفهفٌ ... تثنيه في روض الشباب رياحه

ليل كلمته لو أن ظلامه ... ينشق عن ديجوره إصباحه

هبني أقول لهم جنى متعمداً ... (قتلي) فأين دمي وأين سلاحه

وله من قطعة يصف خطاً في كاغدٍ مقطوع بمقص: [طويل]

بعيشك هل أبصرت من قبل أحرفاً ... كتبن بماء الحسن في طرر الزهر

سحاءة قرطاسٍ تثنها كما ترى ... ملاعبة المقراض سطراً على سطر

أليس عجيباً أن يعوض كاتب ... بكافوره القرطاس عن مسكه الحبر

وله من قصيدة يصف بها إجازة الخليفة البحر: [بسيط]

خفضتم للمعالي نحو أندلس ... أعنة ا لماء بين الفلك والفرس

وأخجل البحر إن لم يحل مشربه ... وإن غدا عنبري اللون والنفس

وله يصف نهراً قل ماؤه: [كامل]

فتوالت الأمحال تنقصه ... حتى غدا كذؤابة النجم

وله في معذر: [كامل]

أقوى محل من شبابك آهل ... فأمقت أندب منه رسماًِ عافيا

مثل العذار هناك نؤي دائر ... واسودت الخيلان فيه أثافيا

وحدثني الفقيه الأديب أبو عمرو، قال: حدثنا الفقيه الكاتب أبو علي بن كسرى، قال: كنت كثيراً ما أقعد عند الفقيه الأستاذ أبي عبد

الله الرصافي رحمه الله على جهة التبرك بأخباره والاقتباس من أنواره، وأنا إذا ذاك في حال الشبيبة، فسنح خاطري بأبيات شعر، فكتبتها في لوح وعرضتها عليه ولم أذكر له قائلها. فعرف الأمر وأخذ القلم من يدي وأزال ثوباً كان في يده، وكتب على البديهة: [مجزوء الخفيف]

اجعل العلم أولا ... واجعل الشعر آخرا

فإذا ما فعلت ذا ... كنت لا شك شاعرا

قال: فوقعت كلمته في أذني فلازمت القراءة فانتفعت، والحمدلله.." <مطلع الأنوار ونزهة البصائر والأبصار، ص/٢٤>

"المعروف بالكتندي، يكنى أبا بكر، من أهل غرناطة. وسكن مالقة مدة. وكان كاتباً لبعض ولاتها، وتردد عليها. وكان صاحباً لأبي عبد الله الرصافي، ولأبي علي ابن كسرى وبينهم بمالقة مقامات أدبية ومجالس شعرية وارتجالات نبيهة.

وكان أبو بكر هذا من أهل الأدب البارع والنظم الفائق. وذكرته وإن لم يكن من أهل مالقة لسكناه بها، وما بينه وبين أدبائها فمن شعره رحمه الله ما حدثني به الفقيه أبو القاسم بن عبد الواحد رحمه الله، وذلك في **قوله يصف صفيحة** نحاس عليها أسود نحاس أربعة: [مخلع البسيط]

انظر إلى الماء وانصبابه ... يجري من أفواه أسد غابه

أزرق ينساب ذا حباب ... كأنه الأيم في انسيابه

فاعجب لمرأى يروع، لكن ... قد زاد أنساً محلنا به

من كل ليثٍ إزاء ليثٍ ... يمج رقطاء من لعابه

أمنك من أنف ذي وفيها ... آمن من ظفر ذا ونابه

وقوله: [كامل]

ومهفهفتٍ هز الحسام وربما ... فلت لواحظه مضارب حده

حيين فبالغ في تحيته وقد ... أبدى الحياء توردا في خده

فسألت ما هذا، فقال مجاوباً: ... أنسيت نيساناً ويانع ورده

لا تنكروه فمن دم أهريقه ... بلحاظ من ساورت منه بوده

الورد خدي، والمهند ناظري ... ودم المحب هدية من عنده

وقوله رحمه الله، قال شيخنا أبو القاسم: وهو مما ارتجل فيه: [بسيط]

يا نخبة الظرف بل يا نخبة الأدب ... (هل) للهوى غير ذاك الحسن من سبب

البدر أطلعت من قد على غصنٍ ... متى ظفرت بأفلاكٍ من القضب

وقوله رحمه الله في النارنج: [سريع]

انظر إلى النارنج مستغرباً ... فما على إغرابه (من) مزيد

ألفت الضدين أشجارها ... وذاك من أغرب ما في الوجود

وقوله رحمه الله: [وافر]

لأمر ما بكيت وهاج شوقي ... وقد سجعت على الأيك الحمام

لأن بياضها كبياض شيبي ... فمعنى شدوها: قرب الحمام

ومن شعره ما حدثني الأديب أبو عمرو بن سالم عن الأديب أبي علي بن كسرى عنه، وهو قوله الله تعالى: [مخلـع البسيط]

يا سرحة الحي يا مطول ... شرح الذي بيننا يطول." <مطلع الأنوار ونزهة البصائر والأبصار، ص/٢٦>

"يكنى أبا عبد الله، من أهل مالقة ومن الشيوخ الجلة. كان فاضلاً رواية عدلاً ثقة على سنن أهل الفضل. قال شيخنا أبو علي رحمه الله: لقيته بمالقة وجالسته وأجاز لي جميع روايته وكتب بخطه في النصف من محرم سبعين وخمسمائة. روى عن أبي عبد الله ابن أخت غانم وأبي عبد الله بن معمر وأبي الحسن بن مغيث وأبي القاسم بن بقي وأبي جعفر بن عبد العزيز وأبي عبد الله محمد بن نجاح الذهبي والقاضي أبي محمد عبد الحق بن عطية وأبي الحسن بن موهب، وغيرهم. وحدث (عنه) جماعة من شيوخنا. وكان عنده من الكتب النبيهة والأعلاق النفيسة ما لم يكن عند أحد، حتى أنه لا يكاد يوجد الآن كتاب نبيه، إلا وخطه عليه. وكان صهر الأستاذ أبي بكر بن دحمان. وكان الأستاذ أبو بكر يثني عليه خيراً ويصف من فضله ودينه كثيراً. وحدثني رحمه الله أن مصاهرته كانت باستدعائه إياه، وذلك أن الأستاذ كان حينئذ فتى مشتغلاً بالطلب على عف ا فٍ وصونٍ فأعجبه، فاستدعاه. وقال له: أريد أن أزوجك ابنتي وعندي ما تحتاج إليه. وبقيت ابنته عند الأستاذ. **وكان يصف دينها** وعقلها إلى أن ماتت رحم الله جميعهم. وتوفي أبو عبد الله رحمه الله في...

ومنهم:

٢٨-محمد بن حسن بن محمد بن صاحب الصلاة الأنصاري." <مطلع الأنوار ونزهة البصائر والأبصار، ص/٤١>

"فأعددت هذي ليوم الفخار ... وأعددت هذا ليوم الجلاد

ومن شعره رحمه الله وكتب به إلى الحسن بن مرتين:[رمل]

لا وأعطاف الغصون الميس ... والصبا تزجي عليل النفس

وابتسام الروض للطل، وقد ... رقرق الدمع بجفن النرجس

ما رأينا يوم أنس مثله ... كان أسنى بغيه الملتمس

وتلته ليلة صفحتها ... ألفت شمل انشراح الأنفس

أضحك اللهو بنا ثغر المنى ... فبدت سمرتها كاللعس

جمعت أطرافها من قصر ... للفتى مغربها كالغلس

وسمت زهر الليالي حلية ... فتحلت بنجوم الأكؤس

وابنة الكرم عروس تجتلى ... فتخيل حسن ذاك المعرس

نزهة قادت إليها زورة ... فاغتنمها نظرة المختلس

يا له من مجلسٍ فزت به ... من فتى شرف صدر المجلس

علق مجد جاد من خلته ... لي بالعلق الخطير الأنفس

لأبي عمرو بن مرتين عُلى ... أنطقت بالمدح أهل الخرس

أروع يطلع من آدابه ... شهباً تجلو دياجي الحندس

ذو بنانٍ مثل شؤبوب الحيا ... وذكاءٍ كاشتعال ا لقبس

من يسابقه إلى معلوة ... رام بالعير سباق الفرس

ومن شعره:[كامل]

علقته كالسيف راع بهاؤه ... لكن بغير جوانحي لم يغمد

عافوا العذار بصفحتيه وما دورا ... أن الفرند يزين كل مهند

ومن شعره.[مخلع البسيط]

مولاي إني بحال شوقٍ ... كل اصطبارٍ به يحول

مرتقبا زورة عساها ... تشفي جوى هاجه الغليل

أرسلت فيها إليك قلبي ... وما أرى يرجع الرسول

ومن شعره:[وافر]

أبا يحيى أما في الري فضل ... تجود به فقد طال الظماء

فأطلعها لنا حمراء نبصر بها شفقاً تضمنه الإناء

وليس بلونها لكن أغبت ... زيارتها فخامرها الحياء

ومن شعره وكتب به بعض إخوانه يصف لعبة كرج كانت بمجلسه:[مخلع البسيط]

يا خير خل فدته نفسي ... والنفس في حقه تهون

حدثت عن مجلسٍ أنيقٍ ... في مثله يحسن المجون

جال به فارس ظريف ... تتبعه لحظها العيون

في شكة الحرب قد تبدى ... يرجمه وهمها الظنون

ذو حركات يخف فيها ... من لم يزل دأبه ال سكون

رقت فلو أنها نسيم ... ما شعرت مسه الغصون." <مطلع الأنوار ونزهة البصائر والأبصار، ص/٥٥>

"يكنى أبا عبد الله من حسباء مالقة وأعيانها وقضائها. وقد ذكر خالي رحمه الله والده فيما تقدم من هذا الكتاب. وكان أبو عبد الله هذا من علية الطلبة ونبهائهم، ذكياً فطناً بارع الخط كاتباً بليغاً أديباً شاعراً مطبوعاً. ولي قضاء مالقة في أيام الأمير أبي عبد الله بن هود في عام ست وعشرين وستمائة نحواً من أربع سنين. ثم إن أهل مالقة بغوا عليه وشنعوا عليه القيام على الأمير ابن هود. فخرج عن مالقة قاصداً ابن هود إلى إشبيلية ليعرف بذلك ويطلب منه الإقامة معه. فلقي أبا عبد الله بن الرميمي وزير ابن هود حينئذ، فرده من الطريق إلى مالقة، وأقام بها معه أياماً، ثم ذهب معه إلى غرناطة، فكبل فيها، وثقف في أحد أبراجها مدة طويلة، ثم سرح بعد ذلك، وامتحن رحمه الله في حياته كثيراً نفعه الله بذلك. فمن شعره رحمه الله يصف قوساً:

تكاد تصيب خافية الرمايا ... فترشق قبل أن ترمي إليها

كان عمودها خ ود بخالٍ ... تخال قضيبها تاجاً عليها

ومن شعره يصف دولاباً:[طويل]

ودائرة في الماء سبحاً تخالها ... كردانةٍ في كف محكمة الغزل

فهذي تطير الماء من فرط سبحها ... وهذي تطير القطن من شدة الفتل

لقد شاقني منها أنين كأنه ... أنين بكائي يوم بنت عن الأهل

ومن شعره يرثي أبا محمد القرطبي:[كامل]

لا صبر للعلياء بعد وحيدها ... سيان حزن جزوعها وجليدها

ومن شعره يصف روضةً ونهراً:[طويل]

أيا روضة تبدي النجوم أزاهراً ... وتختال في ثوبٍ من الحسن رائق

لقد سل فيض النهر بيضاً كأنها ... بياض المشيب في سواد المرافق

إذا انساب ما بين الربيع تخاله ... سنا البدر حسناً أو وميض البوارق

كأن خرير الماء يخضم بالحصا ... مدامع محزونٍ، ورنة عاشق

وتوفي رحمة الله بغرناطة، وسيق منها ميتاً إلى مالقة، ودفن بجبل فاره، بل بجبانة جبل فاره رحمه الله، (وذلك عام ٦٣١) .

ومنهم:

٤٧- محمد بن إدريس بن علي بن إبراهِيم بن القاسم بن مرج الكحل." <مطلع الأنوار ونزهة البصائر والأبصار، ص/٧١>

"دع ابن حريقٍ يزدهي بكلامه ... فإن رحاه دون طحنٍ يجعجع

وهل شعره إلا كبارق ومضه ... خلي من المعنى، ولكن يفرقع

ومن شعره أيضاُ: [رمل]

ذهب الحرص (على) الوعد الذي ... سد عن إنجازه كل طريق

طال فيه المطل حتى إنني ... قد تمثلت بشعر ابن حريق

ومن شعره يهجو مؤذناً:[وافر]

ألا قل لابن بغل لا يؤذن ... فينجس ذكر خالقه بفيه

إذا ما كان في فمه كنيف ... فكيف يحل ذكر الله فيه

ومن شعره في أحد الولاة:[طويل]

وكنت أظن الحب بالضد للقلى ... ولم أعتقد أن الولاية ضده

فلا تطلبوا من عند والٍ محبة ... ألا رب والٍ قد تغير وده

فإن شئتم حداً لسكر معربدٍ ... فلا تضربوه، فالولاية خده

ومن شعره مما أنشدنيه خالي:[مخلع البسيط]

لا تطلبوا الود عند وال ... في تركه للأذى كفايه

رب ضعيف، أذاه خافٍ ... يبدي مع القوة الإذايه

ما كان في النفس من خبايا ... تخرجه الخمر والولايه

ومن شعره:[كامل]

تسليط أعدائي عل ي لنعمة ... ولقد سررت فإنه تمحيص

وقد كنت أحسب أنه لي نقمة ... لو أنني وحدي به مخصوص

ومن شعره:[مجتث]

اصبر على الظلم تكف ... وتؤت أجراً موفى

من كان غارس شيءٍ ... فلينتظر منه قطفا

ومن شعره يصف عشية أنس (بنهر القبداق) :[كامل]

عرج بمنعرج الكثيب الأعفر ... بين الفرات وبين شط الكوثر

ولتغتبقها راحة ذهبية ... من راحتي أحوى المدامع أحور

وعشيةٍ قد كنت أرقب وقتها ... سمحت بها الأيام بعد تعذر

نلنا بها آمالنا في روضةٍ ... تهدي لناشقها شميم العنبر

والدهر من ندم يسفه رأيه ... فيما صفا منه بغير تكدر

والورق تشدو والأراكة تنثني ... والشمس ترفل في قميص أصفر
والروض بين مفضضٍ ومذهبٍ ... والزهر بين مدرهم ومدنر
والنهر مرقوم الأباطح والربى ... بمصندلٍ من زهره ومعصفر
كأنه وكأن خضرة شطه ... سيف يسل على بساطٍ أخضر
وكأنما ذاك الحباب فرنده ... مهما طفا في صفحةٍ كالجوهر
وكأنه، وجهاته محف وفة ... بالآس والنعمان، خد معذر." <مطلع الأنوار ونزهة البصائر والأبصار، ص/٧٣>

"وأني منكم في جوارٍ وأرتقي ... له البدر، ما شان المحاق له شكلا
أما علموا أني بآخر آيةٍ ... من اقتربت، سحراً يورثهم خبلا
فدمت بكم أجني السرور ويجتني ... عدوي من فرط الحسادة لي نكلا
وله في قارئ يقرأ ما يكتب له تحت أثوابه باللمس من غير أن يعاين ما في الطرس مكتوباً:[سريع]
وقارئٍ ما تحت أثوابه ... كأنما ينظر في طرسه
نورية فاضت بأعضائه ... فانقلبت فيه إلى حسه
كأنما قوة إبصاره ... قد نقلت منه إلى لمسه
كأنما الحرف له نابض ... وهو كجالينوس في جسه
لا تعجبوا من (أمر) إدراكه ... ينفد ما يعلوه من لبسه
فالأفق الأعلى سماواته ... لا تحجب الإدراك عن شمسه
لمثله كان سليمان قد ... تفقد الهدهد في نفسه
فيا لها من آيةٍ أعجزت ... عن مثلها كل بني جنسه
ومن **شعره يصف عشية** أنس رحمه الله:[طويل]
أأنسى من الأزمان أنس عشيةٍ ... أجلنا بها الأحداق بين الحدائق
حدائق بيض بالأزاهر وسطها ... جداو ل كالأسطار وسط المهارق
كأن على تلك الأباطح جردت ... صوارم لما خيف من كل طارق
صفت وصفا فيها الحصا فكأنها ال ... مجرة حفت بالنجوم الشوارق
وقد أودع الأرواح عند هبوبها ... عليها يدي داود، رب الخلائق
يصوغ دروعاً فوقها كلما جرت ... فيا لك من حسنٍ للحظك رائق
وغنت بها الأطيار وهي تجيبها ... فيا عجباً من حسنٍ أخرس ناطق
أقمنا عليها بعض يوم كأنه ... لمبصره في العمر لمعة بارق
مع أبناء صدقٍ طاهرين كأنهم ... نجوم سماءٍ أشرقت بالمشارق
حسان الذي يبدو فريق جيوبهم ... أعفة ما قد ضم تحت المناطق
أقر بنو الدنيا جميعاً بأنهم ... شياه وكل الناس مثل البيادق
يديرون في وصف العلوم كؤوسهم ... وليس سوى الآداب خمراً لذائق
رأت أنسنا شمس النهار فلم تزل ... تسارع نحو الغرب سير السوابق

وغارت بنا فاصفر للناس وجهها ... كما اصفر من خوف النوى وجه عاشق

عجبت لها قد أبصرتنا ولم تقف ... وقد وقف قدم ا ً لقتل العمالق." <مطلع الأنوار ونزهة البصائر والأبصار، ص/٨٩>

"وصفتني بصفاتٍ أنت مالكها ... لكن تكسيت منها ثوب مفتخر

فالريح تخطر بالأزهار جارية ... فتكتسي من شذاها الطيب العطر

كأنما كنت في المرآة تبصر من ... وصفته، فلديها العكس للصور

حقاً دعيت بزهري منك قد جمعت ... في الطرس بين (فنون) الزهر والزهر

وقد برعت زهيراً في القريض، ومن ... تقارب اللفظ، خصوا ذاك بالصغر

إيه تكلفني رد الجواب وقد ... علمت أني لا أسطيعه، فدر

لما بعثت رياضاً منك مثمرة ... سرقت منها، وليس القطع في الثمر

فإن نطقت فمن علمٍ بصفحك (لي) ... وإن سكت فإني بالسكوت حر

وكتب إليه الفقيه أبو علي الاستجي بقطعة شعرية، فجاوبه عليها مسرعاً:[كامل]

يا سيدي قد أقحمتني أحرف ... ألفيت فيها كل سحرٍ مودعاً

وافت، وعهد أخيك، عن أثبالها ... قد طل من نهب السرور وودعا

ذكرت عن قمرين لاحا عندنا ... ولعل عندك أشرقاً وتطلعا

سكرا بأفلاكٍ جرت بهما لنا ... فتألفا في أفقنا وتجمعا

فلعل إظلاماً لدينا ينجلي ... بهما، وأنسا قد مضى أن يرجعا

ولقد غنيت بنور وجهك عنهما ... وبنور ذهنك إذا بدا وتشعشعا

ولئن تغب عنا فإنك حاضر ... فاعجب لمفترقين قد حضرا معا

فإذا تمتع ناظري حسناً فقد ... لاح الجمال للحظكم فتمتعا

ومن شعره وقد سأله بعض الطلبة أن يجود عليه، فكتب إليه مع جملة دراهم أعطاها له:[مخلعٍ]

عذراً فإن الحسام ينبو ... إن لم تساعده شفرتاه

والصقر إن لم يكن بريشٍ ... لم تستطع نهضة قواه

ورب ذي منيةٍ ولكن ... باعده الفقر من مناه

فاقبل ... فديت القليل ممنلم يستطع غيره يداه

وله يصف سيلاً على أمير المؤمنين أبي العلاء في رياضة بوادي........ [كامل]

يا أيها الملك الذي قد أشرقت ... أقطار رية من سناه ونوره

يا من يرينا الشمس فوق جبينه ... حسناً، وليث الغاب فوق سريره

وإذا الزمان رأى رجاحة عقله ... صرفته عن ثهلانه و ثبيره

عذراً لوادٍ أم قصد مقامكم ... كدراً، وحسن ا لزور في تكديره." <مطلع الأنوار ونزهة البصائر والأبصار، ص/٩١>

"فللعين إعراض عن البدر مدة ... ولكنها ترعاه عند محاق

وله يصف عصا في يد شيخ يمسكها:[بسيط]

وعمدةٍ لي وقد ألزمت صحبتها ... تخذتها قدمي مذ هاضني قدمي
نحيلة الجسم للهندي نسبتها ... وقد تعاورها قدماً ذوو الهرم
من عاتق النبع مثل القدح قد نحتت ... صلفاء في لمسها من كف ملتزم
صليبة العجم صفراء القميص، لها ... نحافة الصب مهجوراً أو الدلم
على ثمانين مرت بي أشير بها ... وما لهن ارتجاع، لا على غنمي
كأنني قوس رامٍ وهي لي وتر ... والدهر يشرع لي سهماً من العدم
وتوفي رحمه الله في عشي يوم الأحد بعد صلاة المغرب في شعبان المكرم سنة إحدى وثلاثين وستمائة، ودفن اليوم الثاني بعد صلاة (الظهر) مجاوراً للأستاذ أبي علي الرندي ومن شعره:[طويل]
أما رام ظبياً راقني بصفاته ... وحسن لآ (له وزين) سماته
وددت لطيفٍ ليس ينقص حكمه ... (فيوفي بوعدٍ أو يروم) لآته
ومجدٍ أثيل قد ملكت عنانه ... وذاتٍ نأت عمن نواها بذاته
إذا غاب عن فكري خيالك ساعة ... فقد ساء حالي من أذى غمراته
ولي منطق رطب بشكرك كلما ... تنشقت عرف المسك من نفحاته
وكم عزم القلب المعنى على النوى ... ولكنني استوقفت عن عزماته
ولولا مقال الناس عني هالع ... لكنت قريح الجفن من عبراته
وأعمى انسكاب الدمع إنسان ناظري ... وصار محاقاً نوره بأذاته
ولا غرو ما يلقي خليلك في النوى ... وما بثه من مؤلمات شكاته
فإن مذاق البين مر وأنني ... أرى سكرات الموت من سكراته
ولو كان شخصاً كنت قاتله ولم ... أخف قوداً أو باهضات دياته
وإن حمام الأيك فوق غصونه ... ليشكوا أليم البين في نغماته
وكنت أظن الدهر يبقي مسرة ... (تظل به) موصوفة بثباته
فلما تفرقنا استزدت زهادة ... ولم أرض أني من رجال عفاته
ولا (راقني) أني أعدد من ذوي ... موالاته قرباً ولا من ولاته
ولو زادني منه بنخبة عزه ... لما قلت هبنيه ولا قلت هاته
ولا كنت (مرتاحاً) ببهجته ولا ... اغتررت بما أبصرت من حسناته." <مطلع الأنوار ونزهة البصائر والأبصار، ص/٩٤>

"وإنما قال الأستاذ رحمه الله في هذا البيت:"فلا تحفل بقبل ولا قال"، لتكذيب ابن الباذش لأبي علي في روايته عن الطبري. ولا أدري ما حمله على تكذيبه، ورحلته إلى المشرق لا تنكر لشهرتها والحمد لله. وتوفي رحمه الله بمالقة في شوال سنة ست وعشرين وخمسمائة. ذكره ابن بشكوال. قال شيخ شيوخنا الفقيه العالم أبو علي الرندي في فهرسته، وقد ذكر أبا علي بن يملى:وقد تكلم في أبي علي هذا، تكلم فيه أبو جعفر بن الباذش وبالغ وأظهر التعسف في أمره. قال:وأخبرني القاضي أبو بكر ابن أبي زمنين عن الشيخ المحدث أبي بكر بن رزق أنه ناظر أبا جعفر بن الباذش في أمر أبي علي حتى أذعن له أبو جعفر، ووقف عند قوله. وقال أبو علي:هذا قد وثقه الأشياخ، منهم أبو بكر بن رزق وغيره، وصححوا روايته. وأخبرني الفقيه العالم أبو القاسم -يعني السهيلي- أنه وقف على إجازة أبي معشر لأبي علي عند بعض أهل مالقة (وفي هذا) تبعيد للتهمة في حق هذا الشيخ والحمد لله. قلت:وذكره ابن بشكوال، وقال:كانت له رحلة

إلى المشرق حج فيها، ولقي أبا معشر الطبري. ولقي أبا عبد الله ابن شريح، وأبا الوليد الباجي. قال:وسمعت بعض شيوخنا يضعفه.

ومنهم:

٥٩- موسى بن رزق

هو الوزير أبو عمران صاحب أبي عبد الله الرصافي. كان رحمه الله من النبهاء والأدباء. وكان كريماً مقصوداً عالي الهمة جميل العشرة. وكان طلبة مالقة الجلة كأبي عبد الله الرصافي الأديب، وأبي علي بن كسرى، وأبي بكر الكتندي يجتمعون في منزله، ولا يبرحون عنه ليلاً ولا نهاراً. وكان له بستان يختص بهم لجلوسهم ومناظرتهم. ولهم في ذلك البستان أوصاف عجيبة ومعان مخترعة. ولهم في أبي عمران المذكور أمداح رائعة أذكر الآن طرفاً منها، إذ قد وعد خالي رحمه الله فيما مضى من هذا الكتاب بذكر بعضها في باب موسى. فمن ذلك مقطوعات الأديب أبي عبد الله الرصافي يصف بستان أبي عمران المذكور ويمدحه، فقال:[كامل]." <مطلع الأنوار ونزهة البصائر والأبصار، ص/١٠٢>

"فإن حكموا أن القدود ذوابل ... فشاهدهم أن النواظر خرصان
وإن أجمعوا أن الخدود أزاهر ... فحجتهم أن المعاطف أفنان
خليلي عوجا وانظرا وتبينا ... ولا تكسلا، لن يبلغ المجد كسلان
أهدي الذي تهدي الرياح سلامهم ... فإني أرى للريح عرفاً له شان
لعلهم قد أودعوها شذاهم ليرتاع ... مشتاق ويهتز هيمان
وإلا فقولا أنتما قول منصفٍ ... أطبع نسيم الريح روح وريحان
أقول لقلبي حين أشعر غدرهم ... ثكلت، أترضى أن تخون كما خانوا
ولا غرو أني كنت للعهد حافظاً ... وكلهم عند الشدائد خوان
فعن حكمةٍ ما يخزن النار مالك ... ويخزن دار الخلد والفوز رضوان
ولا كابن مرج الكحل علق مضنةٍ ... تشد عليها للشدائد أيمان
وما راعني من وده، غير أنه ... يغيره قوم كدهري ألوان
أقول لما أصاخ لقولهم: ... أمن نفحات الريح يهتز ثهلان

ومنها:

لعمري وما عمري بحلفة فاجرٍ ... ولكنها بر وصدق وأيمان
لقد علمتني كيف تصفو مودتي ... "أعادتك من ذكر الأحبة أشجان"
صدقت، إذا لم يصف صفوان وده ... فليس بصافي الود في الناس إنسان
هل النون في صفوان إلا مزيدة ... من الصفو والإخلاص يستبن صفوان
شهدت يقيناً أن فكرت آية ... يؤيدها من معجزاتك برهان
فلا تجعلني من بني الدهر إنهم ... لنعلي على أني تسامحت عبدان
ولا كل من يدعى فتى هو مالك ... ولا كل من فوق البسيطة سعدان
ألست الذي ارتج العراق لذكره ... كما ارتج إذ لآقت جيادي صنعان
وكم كلفت مصر بنشر مآثري ... وقامت على ساقٍ لذكري بغدان
لي الكلم العذب الذي (لو) بذلته ... لطالبه ما استعمل الماء صديان

من الكلم الرطب الذي لو أبحته ... لزيف: عقيان وبهرج مرجان

كلام إذا أرسلته قال بعضهم ... لبعضٍ:أعني الآن عمري لقمان

ومنها:

وإني لماضي المضربين وحاملي ... جبان ولكن في (المجامع) سحبان

جردت حساماً في يد الدهر لو درى ... لساد به، لكنما الجهل حرمان

ولو أن إنساني يسر مودتي ... لما انطبقت من فوقه لي أجفان." <مطلع الأنوار ونزهة البصائر والأبصار، ص/١٠٨>

"فأنشدته وهي مما بها ... من حزنها في بردها عاثره:

"إن عادت العقرب عدنا لها ... وكانت النعل لها حاضره"

ومن شعره رحمه الله:[طويل]

درى شجر، للطير فيها تشاجر ... كأن سقيط الطل منها جواهر

كأن القراري، والبلابل حولها ... قيان وأوراق الغصون ستائر

شربنا على هذا الترنم قهوة ... كأن على حافاتها الدر دائر

ومن شعره:[طويل]

بني هاشم حيوا بأخلاق هاشم ... ولا تفضحونا في العلى والمكارم

أرى ألف بانٍ لا يقوم بهادمٍ ... فكيف ببانٍ، خلفه ألف هادم

ومن شعره:[سريع]

تقصد أهل الفضل بين الورى ... مصائب الدنيا وآفاتها

كالطير لا يسجن من بينها ... إلا التي تحسن أصواتها

ومن **شعره يصف أترجاً**:[منسرح]

يا حبذا يومنا ونحن على ... رؤوسنا نعقد الأكاليلا

في جنةٍ دالت في مقاطفها ... ثمارها الدانيات تذليلا

كأن أترجها تميد به ... أغصانه بحسن منه محمولا

سلاسل من زبرجدٍ حملت ... من ذهبٍ أصفرٍ قناديل ا

وله يصفها:[منسرح]

يشي (بما) للصبوح أترج ... حوى من الطيب ما حوى الدرج

أنبته في قضيبه شجر ... مشوك في النبات معوج

إن ترج يوماً قطافه منعت ... رماحه أن تنال ما ترجو

كل مصدغ تحته ذهب ... وكل غصن من فوقه زج

جرده واقرن به مشعشعة ... يلف مضاهيك النار والثلج

ومن شعره يهجو:[سريع]

لو عمي اللؤم وأطلقته ... لما عدا دور بني مسلمه

أو طعنوا بالرمح من يومهم ... لما جرى من دمهم محجمه

وله أيضاً يهجو: [بسيط]

حلت برية (من) ذي العرش داهية ... ما مثلها عبرة في سالف الزمن

قاضٍ يحد الصهبا ويشربها ... يا ليت دولته في الناس لم تكن

وله رحمه الله:[طويل]

لعمرك ما الإنسان إلا بدينه ... فلا تترك التقوى اتكالاً على الحسب

فقد رفع الإسلام سلمان فارسٍ ... وقد وضع الكفر الشريف أبا لهب

وشعره رحمه الله كثير.

ومنهم:

٦٨- عبد الله بن محمد بن علي بن عبيد الله الحجري." <مطلع الأنوار ونزهة البصائر والأبصار، ص/١١٨>

"قال أبو عمرو: وحضر أبو الفضل معنا في مجلس تذاكرنا فيه حديث أبي الحس بن حريق، وأنه يملي في حين واحد شعرا وموضحا ورسالة، فقال أبو الفضل: أنا أفعل ذلك، فطالبته في الوقت، ففعل، وأنجز ما قال. ومما حفظته من ذلك قوله:

يا من به يعنى الكئيب المولع ... قلبي عليك مفطر ومصدع

لو كنت ترحمني وتشفق عاطفا ... ما سال من عيني تلك الأدمع

لو ذقت ما ألقاه من ألم الهوى ... أوسعتني وصلا، ومثلك يوسع

ولو أنني ألقي إليك مشفعا ... لبعته يلقاكم إلى وصال يمنع

فلئن حكمت عليك لي، فلربما ... أجد السبيل إلى وصال يمنع

إيه محمد إنني لك حامد ... وشهيد نفسي أنني لك أخشع

فاعص الوشاة مع العواذل إنها ... جاءت بقول كاذب لا يسمع

وكتب إليه الأستاذ أبو محمد القرطبي (وكان قد باع بعض كتبه) :

نبئت عباسا توزع كتبه ... نهبا وأصبح عن سواها معزلا

فعجبت من بطل يبيع سلاحه ... عمدا ويصبح في الكتيبة أعزلا

فكتب أ بو الفضل إليه:

يا موئلي ولقد تخذتك موئلا ... أقصر (فإنك) غير متهم القلى

بعت الدواوين الأصول لكي أرى ... بأصول أشجار شريت ممولا

وله يصف فتى أزرق العينين، ولبس ثوبا أخضر:

له مقل كصافي الماء زرق ... وخضرة برده وجمال غره

صفات جمعت للأنس فيه ... فحسن، ثم ماء، ثم خضرة

وله في فتى أحول:

يقولون في نجل المظفر عيبه ... به حو باد، فجاوبت مفحما

رأى من رمى سهما يكسر طرفه ... فأصبح يحكيه ليرسل أسهما

وله في صبي محا أبيات شعره بريقه، فقال ارتجالا:

قالوا محا شعرك المحبوب بالشنب ... فكان مني جواب بارع الأدب

لم يقصد المحو للأبيات عن أدب ... وإنما كان ذاك المحو عن سبب
رأى المداد شبيه المسك دون شذى ... فرده عاطراً، واحتال بالشنب
ونقلت من خط شيخنا الأديب أبي عمرو بن سالم، قال: أنشدنا العباس في شطرنج:
أيا صاحبي والشكل يألف شكله ... وكل لما يهواه غاد ورائح
هلم نجيل الفكر فيما يزيده ... توقد ذهن والذكاء يسامح." <مطلع الأنوار ونزهة البصائر والأبصار، ص/١٥٦>

"واجتاز على حصن قرطبة فنزل عند الفقيه أبي سفيان بن حجر، فأخرج له أقداحا بزبد وعسل، فأكلته بالليل الكلاب، فقال في ذلك: (منسرح)
ما من سبيل الوفاء والعهد ... أن تطلقوا كلبكم على زبدي
لو شبع الكلب في كفالتكم ... لم يتتبع مخالي الرفد
عليكم أرش ما جنى ولكم ... نسخ ملام القبيح بالحمد
وله من قصيدة غير منقوطة يمدح بها أبا عمرو بن سعيد بن حزم: (طويل)
عطاؤك سمح ما لإدراكه مدى ... ولو عدد الرمل المركم عددا
وصارمك المسلول سلم مسلما ... ودمر أعداء وألحد ملحدا
ومن شعره في محبرة آبنوس: (منسرح)
مطوية في الخطوب كالحنش ... كأنما أطرقت على نهش
تمزج أريا بسمها فمتى ... تحط أسير الردى بها يعش
ترضع أبناءها مجاجتها ... في ريها لا تدر في العطش
مكرمة لم تهن على أحد ... تنزل عند الملوك في الفرش
زنجية فضضت كواكبها ... فهي تباهي كواكب الغبش
وله في جارية نأت عنه: (منسرح)
ما مر يوم علي لم أرك ... إلا وجدت الضمير صورك
وما مبيتي وأنت لست معي ... إلا مبيت القطاة في الشرك
يا لعبة أولعت بسفك دمي ... غضي بفضل النقاب محجرك
أما أنا فالبعاد غيرني ... وأنت خوف الرقيب غيرك
وله يصف راقصة: (منسرح)
يعجبني أن تقوم قداما ... تفتل قبل الجفون أكماما
كأنها في اعتدالها ألف ... ترجع عند انعطافها لاما
وله فيها: (منسرح)
تتابع الدست لا تخالفه ... في رفعها تارة وفي الخفض
وتلتوي ثم تستوي فترى ... غصنا مرعا منها على الأرض
لو وطئت مقلة برقصتها ... لم تمتنع خفة من الغمض
وله فيها أيضاً: (منسرح)

راقصة لا تحس وطأتها ... كأنها في الخفوف كالطيف

تنقل أقدامها على عجل ... كأنما رقصها على سيف

وله وقد وجه الأمراء بنو حمود وراءه في يوم أنس، وأحد فتيانهم يرقص، فطلبوا منه وصفه، فقال ارتجالا: (كامل)

ومنوع الحركات يلعب بالنهى ... لبس المحاسن عند خلع لباسه

متأود كالغصن عند كثيبه ... متلاعب كالظبي عند كناسه." <مطلع الأنوار ونزهة البصائر والأبصار، ص/١٦٠>

"بالعقل يلعب مدبرا أو مقبلا ... كالدهر يلعب كيف شاء بناسه

ويضم للقدمين منه رأسه ... كالسيف ضم ذبابه لرياسه

ثم قال فيه للحين: (طويل)

ألا رب ظبي قد تثنى قوامه ... فأخجل في حالاته الغصن الرطبا

إذا يستوي أو ينثني، وهو لاعب، ... فطورا ترى سيفا وطورا ترى قلبا

وله في الياسمين: (مخلع البسيط)

انظر إلى عرش ياسمين ... لم يرد الورد، وهو وارد

كأنه عدة ولونا ... أكف صب بلا سواعد

وله من قصيدة يمدح بها علي بن حمود: (طويل)

يؤرقني الليل الذي أنت نائمه ... فتجهل ما ألقى وطرفك عالمه

أفي الهودج المرقوم (وجه) طوى الحشا ... على الحزن واشي الحسن (فيه) وراقمه

أظلما رأوا تقليده الدر أم نووا ... بتلك اللئالي أنهن تمائمه

وله في أترجة أهداها له محبوبه: (مخلع البسيط)

أترجة إن أتتك برا ... لا تقبلنها وإن بررتا

لا تهد أترجة فإني ... رأيت مقلوبها هجرتا

وزاد في المهدي له أترجة: (كامل)

أهدى لـه أحبابه أترجة ... فبكى وأشفق من عيافة زاجر

خاف التلون إذ أتته لأنها ... صنفان، باطنها خلاف الظاهر

وله يصف نارا تبدو في الظلام، ثم يخمدها الريح: (طويل)

وقفت على عليا الجذوع ذؤابة ... لأنظر في نار على البعد توقد

تقوم بطول الريح ثم يخونها ... هبوب الصبا عند الصباح فتفقد

فشبهتها في الحالتين كقارئ ... إذا اعترضته سجدة ظل يسجد

وشعره رحمه الله كثير، وأدبه شهير.

توفي رحمه الله في جمادى الأولى سنة تسع عشرة وأربعمائة، ودفن بربض الندامى بمالقة.

ومنهم:

١١٢- عتيق بن علي بن خلف الأموي المربيطيري." <مطلع الأنوار ونزهة البصائر والأبصار، ص/١٦١>

"يكنى أبا الحسن. كان رحمه الله من جلة العلماء المبرزين، فاضلا ورعا زاهدا جليل المقدار، مع ما كان له من الأدب البارع والشعر الرائق. وصفه الفقيه أبو العباس أصبغ في كتابه فقال: تبوأ للعبادة شعبا، وملئ من خوف الله العظيم رعبا، فانفرد ليستعد لسفره، وفقد حتى لم يعد من نفره، فلزم داره، واتخذ التبتل شعاره ودثاره، واعتزل جميع الناس، ولبس بملابس التقوى أصفى لباس.

كتب إليه الفقيه أبو الحسن بن هرون بشعر أوله:

لا ورمان نهده ... وببستان خده

وعقارب صدغه ... قد حمت روض ورده

وضمور بخصره ... واعتدال بقده

ولمى لؤلؤ جرى ... فيه درياق شهده

وامتلاء بردفه ... منحل جسم عبده

وبياض البهار فو ... ق احمرار بورده

لا سرى خاطري لش ... يء ذكر عهده

لو أذاب الفؤاد من ... حر نيران صده

بدل الله بالتوا ... صل من طول بعده

فراجعه أبو الحسن بن معمر: وردتني رقعتك فكلمتني بلسانك، وشافهتني بإحسانك، والله يحرس فيك الفضل، ويشكر ذلك الخلق السهل. وكتب معها بهذا الشعر:

أوه من نقض عهده ... إذ ذوى روض ورده

جل ما قد لقيته ... من هواه وصده

كيف أسلو وأدمعي ... إثره لون خده

أرق العين إذ بدا ... خلبا برق وعده

كنت صبا بقربه ... فرماني ببعده

يا غزالا لحاظه ... والهوى بعض جنده

زد فؤادي صبابة ... قد رضينا بفقده

أين ربع ألفته ... والهوى بعض جنده

انثنى بظله ... بين أحداق زنده

قطع العهد أحور ... ثغره مثل عقده

فاتن كلما بدا ... نفخت روض ورده

ولقد قلت: بانة ... إذ تثنى بقده

خلط الهزل في الهوى ... والتصابي بجده

ومن شعره:

محادثة وألحاظ تشير ... وقلب في جوانحه يطير

وربتما أسلنا الدمع سرا ... فباح لنا بما يخفي الضمير

فيا أملي ويا معنى حياتي ... صغير هواك في قلبي كبير

فيوم لا تلاقيني طويل ... وعام نلتقي فيه قصير

وله يصف سانية:

سانية مبدعة كلها ... وشكلها كالفلك الدائر

أكواسها شه ب بدت للورى ... من طالع للأفق أو غابر

وله في الخرشف:." <مطلع الأنوار ونزهة البصائر والأبصار، ص/١٨٠>

"وأدبه رحمة الله عليه كثير. وتوفي بمالقة عام تسعة وثلاثين وخمسمائة.

ومنهم:

١٣١- علي بن عمثيل المالقي

كان رحمه الله من أشياخ مالقة ومنهم:

١٣٢- علي بن محمد عرف بابن خروف

يكنى أبا الحسن. هو الأديب أبو الحسن بن خروف، أصله من قرطبة. ورد علينا مالقة وأقام بها مدة. وكان رحمه الله عارفا بصناعة الأدب محققا فيها حافظا للغات والآداب، يتصرف في فنون شتى من العلوم مع الشعر الرائق والأدب الفائق. نقلت من خط الأديب أبي عمرو بن سالم، قال: أنشدني أبو الحسن ن خروف لنفسه في صفة سندي هذه الأبيات:

ومنوع الحركات يلعب بالنهى ... لبس المحاسن عند خلع لباسه

متأود كالغصن فوق كثيبه ... متلاعب كالظبي عند كناسه

بالعقل يلعب مقبلا أو مدبرا ... كالدهر يلعب كيف شاء بناسه

ويضم للقدمين منه رأسه ... كالسيف ضم ذبابه لرياسه

قلت: وهذه الأبيات نسبها ابن أبي العباس في كتابه لعبادة. والصحيح أنها لابن خ روف، لأنه لم يكن ممن ينتحل شعر غيره وينسبه لنفسه، والله أعلم. قال الأديب أبو عمرو بن سالم: أنشدنا الأستاذ أبو الحسن بن خروف، قال: كتبت إلى القاضي ابن الصفار في ليلة عيد:

يا من حوى كل مجد ... بجده وبجده

أتاك نجل خروف ... فامنن عليه بجده

وله:

أقاضي المسلمين حكمت حكما ... غدا وجه الزمان به عبوسا

سجنت على دراهم ذا جمال ... ولم تسجنه إذ قتل النفوسا

وله في مدينة باغة:

ولله باغوا الهيثمية إنها ... عرينة ضرغام ومكنس شادن

مدينة ينساب بين مياهها ... أريقم نهر ماؤه غير أسن

ربى من كروم، والبطاح حدائق ... فما شئت من حسن بها ومحاسن

قال الأستاذ أبو عمرو بن سالم: أنشدني أبو الحسن **لنفسه يصف جيش** شطرنج وأحسن فيه:

ومديرين بين جيشين حربا ... بصلاح العقول لا بسلاح

جيش هذا كالهجر أو كالدياجي ... جيش هذا كالوقل أو كالصباح

قال: وأنشدنا لنفسه في آنية خمر:

أنا جسم للحميا ... والحميا ل ي روح

بين أهل الظرف أغدو ... كل يوم وأروح

وله يستهدي خمرا:." <مطلع الأنوار ونزهة البصائر والأبصار، ص/١٨٢>

"ثم التوته على خضر لها هضم ... فبات يحرس أردافا وأعكانا

فقال القاضي أبو عبد الله: البيت الأول لا يلتئم مع الثاني، فارتجل بيتا بينهما وهو:

بسحر ألفظها رقته نافثة ... في عقد أخياطها فعاد ثعبانا

فالتام المعنى بذلك.

حرف الغين

ومنهم:

١٥٢- غانم بن وليد بن عبد الرحمن المخزومي

يكنى أبا محمد. وكان رحمه من الحفاظ الجلة المبرزين، عالما يطرق الرواية، عارفا بها. روى عن جملة شيوخ. كلن جليل المقدار مشهور المعرفة والمكان، مشارا إليه، معظما عند الملوك، مقربا لديهم، مع ما كان عليه رحمه الله من الحفظ للآداب واللغة. وغلب عليه الأدب، وبه اشتهر. ووصفه الفقيه أبو العباس أصبغ في كتابه فقال فيه: حبر يعجز عن وصفه اللسان، وبحر يحدث عنه بلا حرج الإنسان، وبدر طلع بين ذوائب النوائب في سماء الإحسان. إن نثر فأسبق في البيان من سحبان، أو نظم فأثبت في الإحسان من حسان، وأعرق فيه من آل جفنة في غسان، وأخلاق ارق من حاشية النسيم، وشمائل أعطر من نفحات الروض الوسيم، ووقار بهزة السماح يسيم، على أنه ما ناط التمائم وخلعها، وأظهر المحاسن وأطلعها، واخترع البدائع ووضعها، إلا والفتنة قد سحبت ذيلها، وصدت على أنوار الهدنة ليلها. فلا فأل إلا غابر الكواكب، جهام المراكب، ولا علم غلا موطوء المناكب، مفلول المواكب. وقد اثبت من نظمه ونثره ما يستميل الأسماع، ويعمر الجوانح والأضلا ع.

من شعره رحمه الله يصف روضة قد بلل الندى أغصانها، وتفتحت بالأنوار، فقال في ذلك: (كامل)

ضحك الزمان بحسنه وبهائه ... كالصب يضحك بعد طول بكائه

وكأن إقبال الربيع بفضله ... وصل الحبيب أتاك بعد جفائه

وكأنما وادي العقاب عشية ... مستمطر دمعي لجرية مائه

وكأن رشح الطل في نور الربى ... رشح الخدود بدا بنار حيائه

وله فيه أيضاً: (سريع)

ما أحسن الزهر إذا ما ابتسم ... عن لؤلؤ الروض إذا ما انتظم

نم بسر الروض نواره ... كعاشق باح بما قد كتم." <مطلع الأنوار ونزهة البصائر والأبصار، ص/١٩٤>

"وفي فصل منها أستغفر (الله) فقد حمي صدري حتى على مرجله، وضاق مجال فكري حتى اتسع في الشكوى مقوله. ولو أني سلمت لمواقع الأقدار، وعلمت أنه ليس على القدر اختيار، ورضيت بما يأتي به الليل والنهار، وتيقنت أن خلق الزمان عداوة الأحرار، لأرحت قلبا يتقلب في جمر الأسى، وأذكرت لبا قد نسي الاقتداء بالأسى.

ومن شعره:

صديقك من يرعاك في كل حالة ... وإن تدعه للخير والشر ساعدك

وليس الذي يوليك ظاهر وده ... وإن تدعه كيما يساعد باعدك

فإن ظفرت يمناك في الدهر مرة ... بعلق من الإخوان فاشدد به يدك

وله في النهد: (متقارب)

حقاق من العاج قد ركبت ... على مثل صحن من المرمر

فلقن فأثبتن من فوقها ... بمثل مسامير من عنبر

وله أيضاً: (متقارب)

كئيب ببابك مسترحم ... ليشكو غليك جوى شجوه

يقر بذنب ولم يجنه ... ولكن لك الفضل في محوه

وقد ذاق من حبكم مره ... فهل من سبيل إلى حلوه

ومن **شعره يصف ليلة** أنس قد ولت: (بسيط)

وليلة نسخت عندي محاسنها ... ذنوب دهر يشوب الصفو بالكدر

بتنا وباتت نجوم الليل طالعة ... فينا فلم تبق من هم ولم تذر

ونحن في روضة للهو يانعة ... كؤوسنا اللهو فيها موضع الزهر

حتى إذا ليلنا ولت كتائبه ... وأقبلت غرة الإصباح في الأثر

تشتت الشمل إلا أن يزورهم ... طيف فهل أحد يعلو على القدر

يا ليلة حسنت عندي مواقعها ... لا أكذب الله، لولا آفة القصر

وددت لو زاد لي في عمرها عمري ... وزيد فيها سواد القلب والبصر

يا أعدل الناس إلا في معاملتي ... وأحسن الناس في بدو وفي حضر

إن كان للنيرين المستضا بهما ... نسل فإنكه لا شك فافتخر

ومن شعره: (سريع)

ثلاثة يجهل مقدراها ... ألأمن والصحة والقوت

فلا تثق بالمال من غيرها ... لو أنه در وياقوت

وأدبه مشهور. وقد ذكرت له قطعة في باب علي.

حرف القاف

ومنهم:

١٥٣- قاسم بن سعدان بن ابراهيم." <مطلع الأنوار ونزهة البصائر والأبصار، ص/١٩٦>

"يكنى أبا محمد، وهو المدعو بالأستاذ الكبير. أصله من وادي الحجارة، ثم انتقل أبوه منه بسبب النصارى إلى مدينة بلنسية، وولد الفقيه أبو محمد بها سنة خمس وثمانين وأربعمائة، ثم انتقل إلى مالقة إثر تغلب الروم على بلنسية. وكان الأستاذ أبو محمد هذا من جلة العلماء المقرئين حافظا ضابطا رواية ثقة من أهل الفضل والدين المتين. أخذ عن أبي علي بن يملى. قال شيخنا الفقيه المحدث الرواية أبو عبد الله البلنسي: أخبرني، يعني الأستاذ أبا محمد، أنه تلا بالسبع مع خمسين رواية عن نافع، وأربعين ومائة عن ابن كثير، على المقرئ أبي علي بن يملي. وأخذ أيضاً عن أبي الحسين ن محمد بن الطراوة، وعن الأديب أبي عبد الله بن سليمان، وعن ابن الغماد. ومحله في العلم وشهرته تغني عن الإطالة فيه، والحمد لله. ذكره صاحب الخبر قال: هو من مالقة، أخذ عن ابن الوحيدي، وأبي بحر،

وأبي عبد الله بن الحاج، وأبي القاسم بن ورد، وحفيد مكي، وغيرهم.

حرف السين

ومنهم

١٥٦- سالم بن صالح الهمداني

يكنى أبا عمرو. وكان رحمه الله من جلة المحدثين والأدباء النبهاء حافظا للغات عالي الرواية كثير الضبط والإتقان. أخذ عن أبي عبد الله بن زرقون، وأبي بكر بن الجد، وأبي محمد بن عبيد الله وأبي زيد السهيلي وأبي عبد الله بن الفخار، وغيرهم. وكان رحمه الله أديباً شاعرا فاضلا لوذعيا متواضعا، حسن الصحبة، جميل العشرة، حسن العقيدة، كثير العبرة عند ذكر النبي صلى الله عليه وسلم، كثير الخشوع عند سماع أخباره، نفعه الله بذلك بمنه.

ومن **شعره يصف رمحا**:

أنا الرمح المعد إلى النوائب ... فصاحبني تجدني خير صاحب

لئن فخر اليراع بكتب خط ... فللخطي فخر بالكتائب

وله فيه:

أنا في الشيبة كالصل الذكر ... طلت حتى نبت عن ليل الذكر

ثم من أإرب شيء أنني ... لم أطل إلا لتقصير العمر

وله فيه:

آمن من سطوة النوائب ... من جعل الرمح خير صاح ب

وبات في صحة وآمن ... لذيل برد الفخار ساحب." <مطلع الأنوار ونزهة البصائر والأبصار، ص/١٩٨>

"فقال: هذا والله الديباج الخسرواني، فقلت له: إنه ابن ليلته، فقال: لا جرم! إن أثر الصنعة فيه، فقلت: لا جرم! إن أثر الحسد فيك.

وقال محمد بن عبد الله: ما سمعت ابن **الأعرابي يصف أحداً** بمثل ما **كان يصف به** إسحاق من العلم والصدق والحفظ؛ وكان كثيراً ما يقول: هل سمعت بأحسن من ابتدائه في قوله:

هل إلى أن تنام عيني سبيل

إن عهدي بالنوم عهد طويل!

هل تعرفون من شكا نومه بأحسن من هذا اللفظ الحسن! قال محمد بن علي: سمعت إبراهيم الحربي يقول: كان إسحاق الموصلي ثقة صدوقاً عالماً، وما سمعت منه شيئاً، ولوددت أني سمعت منه.

وقال محمد: وسمعت أبا العباس يقول هذا القول.

وتوفي إسحاق بن إبراهيم الموصلي سنة خمس وثلاثين ومائتين، في خلافة المتوكل.

أبو محمد التوزي

وأما أبو محمد عبد الله بن محمد التوزي، فإنه كان من أكابر علماء اللغة، وأخذ عن أبي عبيدة والأصمعي، وقرأ على أبي عمر الجرمي كتاب سيبويه.

وقال محمد بن يزيد المبرد: ما رأيت أحداً أعلم بالشعر من أبي محمد التوزي؛ كان أعلم من الرياشي، وكان أكثرهم رواية عن أبي عبيدة معمر بن المثنى.

وقال أبو العباس المبرد: سأل التوزي عمارة بن عقيل بن بلال بن جرير عن قول الفرزدق:

ومنا غداة الروع فتيان غارة

إذا متعت بعد الأكف الأشاجع

فلم يجب. ومعنى "متعت"، أي احمرت من الدم، ومنه قولهم: نبيذ ماتع، أي شديد الحمرة.

ويروى أن أبا محمد التوزي تزوج بأم أبي ذكوان النحوي، وكان إذا قيل له: ما كان التوزي منك؟ قال: كان أبا إخوتي.

توفي سنة ثمان وثلاثين، في خلافة المتوكل.

عمارة بن عقيل." <نزهة الألباء، ص/٧٩>

"وأما أبو عثمان عمرو بن بحر بن محبوب الجاحظ؛ فإنه كان عالماً بالأدب فصيحاً بليغاً، مصنفاً في فنون العلوم، وكان من أئمة المعتزلة، تلميذ أبي إسحاق النظام.

وذكر يموت بن المزرع أنه مولى أبي القلمس عمرو بن قلع الكناني. ثم الفقيمي. [قال] وكان جد الجاحظ أسود، خال أمي.

وروى عن أبي يوسف القاضي، قال: تغذيت عند هارون الرشيد، فسقطت من يدي لقمة، انتثر ما كان عليها من الطعام، فقال: يا يعقوب، خذ لقمتك، فإن المهدي حدثني عن أبيه المنصور، عن أبيه محمد بن علي، عن علي بن عبد الله بن العباس رضي الله عنهم، قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: "من أكل ما سقط من الخوان فرزق أولاداً كانوا صباحاً".

وقال أبو بكر العمري: سمعت الجاحظ يقول: نسيت كنيتي ثلاثة أيام، فأتيت أهلي، فقلت: بم أكنى؟ فقالوا: بأبي عثمان.

وقال أبو العباس المبرد: سمعت الجاحظ يقول لرجل آذاه: أنت والله أحوج إلى هوان، من كريم إلى إكرام، ومن علم إلى عمل، ومن قدرة إلى عفو، ومن نعمة إلى شكر.

قال أبو سعيد الجنديسابوري: سمعت **الجاحظ يصف اللسان**، فقال: هو أداة يظهر بها البيان، وشاهد يعبر عن الضمير، وحاكم يفصل الخطاب، وناطق يرد به الجواب، وشافع تدرك به الحاجة، وواصف تعرف به الأشياء، وواعظ ينهى عن القبيح، ومعزر يرد الأحزان، ومتعذر يدفع الضغينة، [ومله يونق الأسماع، وزارع ينبت المودة]، وحاصد يستأصل العداوة، وشاكر يستوجب المزيد، ومادح يستحق الزلفة، ومؤنس يذهب الوحشة.

وروى أن الجاحظ كان يأكل مع محمد بن عبد الملك الزيات، فجاءوا بفالوذجة، فتولع محمد بالجاحظ، وأمر أن يجعل من جهته مارق من الجام، فأسرع في الأكل، فتنطف ما بين يديه، فقال له الزيات: تقشعت سماؤك قبل سماء الناس، فقال الجاحظ: لأن غيمها كان رقيقاً.

وروى أبو العيناء، قال: كنت عند ابن أبي داود بعد أن قتل بن زيات، فجيء بالجاحظ مقيداً – وكان في أسبابه وناحيته – فقال ابن أبي داود للجاحظ: ما تأويل." <نزهة الألباء، ص/٨٨>

"الفصل الثاني

الشيخ عبيد الله الرحماني

العلامة المحدث والفقيه الإمام البحر عبيد الله بن العلامة عبد السلام المباركفوري الرحماني

صاحب "مرعاة المفاتيح شرح مشكاة المصابيح"

وكان قد التقى به شيخنا السيد صبحي في مكة المكرمة ولازمه وقرأ عليه الجزء الأول من كتابه "المرعاة شرح مشكاة المصابيح للتبريزي"(١) وأطرافاً من الكتب الستة بمكة المكرمة وطلب منه الإجازة فأجاب طلبه وأجازه في الثلاثين من شهر صفر عام ألف وأربعمائة وتسع للهجرة، وهو يروي عن:

١- الشيخ المحدث أبي العلى محمد عبد الرحمن بن العلامة الحافظ الحاج الشيخ عبد الرحيم بن الشيخ بهادر المباركفوري "صاحب تحفة الأحوذي"(٢) المتوفى سنة ١٣٥٣ للهجرة.حيث قرأ الرحماني على المباركفوري أطرافا من الكتب الستة وقدرا معتدا به من مقدمة ابن الصلاح و أوائل الترمذي والسراجية في الفرائض و لازمه مدة سنتين كاملتين وأعانه على تحرير ال ربعين الأخيرين الثالث والرابع من تحفة الأحوذي علما أن العلامة المباركفوري كُفّ بصره عند تأليف هذين الربعين وقد حدثني شيخنا صبحي أن الشيخ المباركفوري (رحمه الله) أملاهما على شيخه عبيد الله الرحماني من حفظه

٢- الشيخ الفقيه أحمد الله القرشي البرتاب كري (١٣٦٢) وهما يرويان عن:

)

---

(١) وقد حدثني شيخنا السيد صبحي أن بعضا من المرعاة أملاه الشيخ الرحماني من حفظه على أبنائه وكان شيخنا إذا سئل عن أفضل كتاب في فقه الحديث لأجاب بلا تردد (المرعاة لشيخنا عبيد الله الرحماني) وكان شيخنا السيد صبحي يصف شيخه الرحماني بالتواضع و الخضوع والأدب وحسن السمت وقد سألته مرة عن أعلم شيخ رأه فقال ما رأيت مثل الشيخ الصاعقة والشيخ عبيد اله الرحماني رحمه الله رحمة واسعة

(٢) ترجمته في مقدمة تحفة الأحوذي ما بعد ص (٣٤٤) وقد ترجمه أبو الفضل عبد السميع المباركفوري.." <نعمة المن ا ن في أسانيد شيخنا أبي عبد الرحمن (وهو ثبت الشيخ صبحي السا مرائي)، ص/١>

"، في حين سكت عن الوحدة التي حققها الملك عبد العزيز ، وهي وحدة أعظم وأعمق وأسرع من الوحدتين : الإيطالية والألمانية؟ لا ندري ، هل فعل ذلك بحكم العادة في اشتقاق الأمثال- في الغالب- من أوروبا وحدها؟

إن أي مؤرخ راسخ العلم في التاريخ الحديث والمعاصر ، أمين في التسجيل ، والتحليل ، والتعبير ، لا يستطيع أن يصف الملك عبد العزيز إلا بأنه من أعظم دعاة الوحدة ، ومن أعظم محققيها في العصر الحديث .

وكما استمد الملك عبد العزيز منهج العقيدة والشريعة من الإسلام ، استمد منهج الوحدة من الإسلام كذلك .

كان يستضيء- وهو ينسج خيوط الوحدة ، ويرسي بنيانها- بالآيات القرآنية الداعية للوحدة والاعتصام بحبل الله :

* ﴿ إِنَّ هَذِهِ أُمَّتُكُمْ أُمَّةً وَاحِدَةً وَأَنَا رَبُّكُمْ فَاعْبُدُونِ ﴾ (١)

* ﴿ إِنَّمَا الْمُؤْمِنُونَ إِخْوَةٌ ﴾ (٢)

---

(١) الأنبياء : ٩٢

(٢) الحجرات : ١٠." <من٥ ج الملك عبد العزيز، ص/٤٠>

"ومن المعلوم أن مساحة الشورى تكون أوسع في غير هذه المجالات ، وإن كان من حق الحاكم المسلم أن يضيق نطاق الشورى في ميادين ، يعتبر توسيع دائرة الشورى فيها إضرارا بمصالح الأمة ، كالميدان العسكري ، وميدان الأمن العام .

وذكر الشورى قرين ذكر صورها وأساليبها .

إن القول بأن إمضاء الشورى والانتفاع بها متوقفان على استخدام أساليب الديمقراطية الغربية ينطوي على ظن خاطئ ، وهو : أن الشورى لم تطبق- في التاريخ الإسلامي- كما ينبغي أن تطبق .

وهذا محض افتراء :

لقد طبقت الشورى في عهد الرسول صلى الله عليه وسلم ، وأخبر الله تعالى بأن أمر المؤمنين شورى بينهم ، **فقال واصفا مخبرا** : ﴿ وَأَمْرُهُمْ شُورَى بَيْنَهُمْ ﴾ (١)

وطبقت الشورى في عهود الخلافة الراشدة ، وفي عهود إسلامية كثيرة ، ومن رحمة الله أنه – تعالى لم يحدد صورة توقيفية لتحقيق مقاصد الشورى .

ولم يحدد رسوله صلى الله عليه وسلم تلك الصورة .

ومن آثار هذه الرحمة : استطاعة النظام الإسلامي- في كل عصر ومكان- أن يطبق الشورى ، وينتفع بها بالأساليب التي تناسبه .

---

(١) الشورى : ٣٨." <منهج الملك عبد العزيز، ص/٨٥>

"سابعا " لا ينبغي للقائد أن يصاب بالياس أو القنوط من رحمة الله تعالى ، حتى و هو في احلك الظروف ، و عليه أن يبذل كل الجهد للخلاص من الأزمة ، دون أن يبدي هلعا أو يثير الفزع في نفوس الإخوان ، و كان خطاب رحمه الله ذا إرادة حديدية لا يعرف اليأس لقلبه طريقا ، و في حصار جروزني الشهير ، لما ضاقت السبل بالمجاهدين ، لم يدفعهم ذلك للاستسلام أو التخاذل ، بل صمدوا ، حتى تحقق لهم الانحياز بما يشبه المعجزة العسكرية ، و يقول خطاب **نفسه واصفا إحدى** المواقف العصيبة أثناء ذلك : " أرسلت الأخ أبا عمر النجدي فضلَّ الطريق وانقطعت أخباره عنا ، ثم ذهبت أنا وأبو الوليد لنرصد الطريق فلما وصلنا إلى إحدى الغابات في الليل لمحنا ناراً من خلال الأشجار فظننت أنهم من المجاهدين ، فلم أتقدم خوفاً من أن يظنونا من الروس فيرموا علينا ، ولم أتوقع أنهم من الروس فلم يكن لهم من قبل أماكن كهذه ، فتقدم أ بو الوليد إلى ثلاثة أمتار منهم وقال السلام عليكم ثلاث مرات ولكن لم يردوا فتراجع إلى الخلف وفتح أمان السلاح ، ثم أرسلت أحد الإخوة الشيشانيين لكي يتفاهم معهم بالشيشانية فبدأ الروس بإطلاق النار ، وجرح أحد الإخوة الشيشانيين وانسحبنا من المكان ، وقبل هذا كنت بجوارهم أتكلم في جهاز اللاسلكي لفترة طويلة ولكنهم لم يسمعوا ، ثم بدأنا نبحث عن طريق آخر وصعدنا إلى قمة أخرى لنسلكها وعند السير فوجئنا بكمين آخر للروس ، وبدأ إطلاق النار قتل فيه أحد الإخوة ، وجرح الأخ أبو الوليد في ظهره ثم انسحبنا لنبحث عن طريق ثالث ، وعلمنا أن الطريق الذي نحن فيه لا يصلح لوجود الروس فيه بكثرة ، فأرسلنا أحد الإخوة الشيشانيين فرجع ولم يكمل الطريق لأن الثلج قد نزل وأعاقه عن مواصلة الطريق ، فبدأت أجتهد وأبحث عن طريق آخر فلم يكن أمامي سوى خيار واحد هو صعود الجبل الذي إلى يسار الوادي – أي من جهة ال شرق تقريباً – فأرسلت المجموعة الأولى معها أبو ذر الطائفي رحمه." <وأخيرا ترجل الفارس خطاب، ص/٢٤>

"هيهات أن تحفظها راحة ... ما حفظت قط سوى جودها وله:

فؤادي إليك شديد الظما ... وعيني تشكو لك الحاجبا

فرتب لي الأذن سهلا لديك ... فإني أرضى به راتبا [وكتب إلى القاضي الأسعد بن عثمان يستدعيه من جملة أبيات:

صر إلينا على البراق وإلا ... جاءك العتب بعد فوت المراد وصار إليه وأنشده ارتجالا:

قد أجبت لنداء يا داعي ال ... مجد ولو كنت موثقا في صفاد

فودادي يصونني عن عتاب ... وبراقي عزيمتي في الوداد] وله في مغن اسمه حسام ويعرف بالأقرع وهي من الشعر المختار:

وفتيان تملكت الحميا ... أزمة أمرهم ملك الأمير

أرادوا من حسام أن يغني ... ليطربهم وذاك من الغرور

فقلت لهم متى بالله غنى ... حسام قط في زمن السرور [ومن شعره أيضا:

لا تسأل اليوم عن حالي وعن خبري ... دهت فؤادي دواهي الحسن والقدر

أصبحت قد ضل قلبي في هوى قمر ... فأعجب لمن ضل بين الشمس والقمر وله أيضا وكتب بهما إلى بعض أصدقاءه يعاتبه:

إن مسني من جناب كنت أعهد لي ... فيه النعيم تكاليف من الشظف

فالشمس والبدر حسبي أسوة بهما ... وربما كسفا في البيت والشرف ومن **شعره يصف دير** القصير أولها:

قصرنا على دير القصير ركابنا ... ليالي قضاها السرور قصارا]." <وفيات الأعيان، ١/١٦٦>

"(١٠) ومما يناسب هذه الواقعة أن الوجيه ابن صورة المصري دلال الكتب كانت له بمصر دار موصوفة بالحسن فاحترقت، فعمل نشء الملك أبو الحسن علي ابن مفرج المعروف بابن المنجم (١) المعري الأصل المصري الدار والوفاة:

أقول وقد عاينت دار ابن صورة ... وللنار فيها مارج يتضرم

كذا كل مال أصله من مهاوش ... فعما قليل في نهابر يعدم

وما هو إلا كافر طال عمره ... فجاءته لما استبطأته جهنم والبيت الثاني مأخوذ من قوله صلى الله عليه وسلم من أصاب مالا من مهاوش أذهبه الله في نهابر، والمهاوش: الحرام، والنهابر: المهالك.

والوجيه المذكور: هو أبو الفتوح ناصر بن أبي الحسن علي بن خلف الأنصاري المعروف بابن صورة، وكان سمسارا في الكتب (٢) بمصر، وله في ذلك حظ كبير، وكان يجلس في دهليز داره لذلك، ويجتمع عنده في يومي الأحد والأربعاء أعيان الرؤساء والفضلاء ويعرض عليهم الكتب التي تباع، ولا يزالون عنده إلى انقضاء وقت السوق، فلما مات السلفي سار إلى الإسكندرية لبيع كتبه، ومات في السادس عشر من شهر ربيع الآخر سنة سبع وستمائة بمصر ودفن بقرافتها، رحمه الله تعالى.

ولابن منقذ من **قطعة يصف ضعفه**:

فاعجب لضعف يدي عن حملها قلما ... من بعد حطم القنا في لبة الأسد ونقلت من ديوانه أيضا أبياتا كتبها إلى أبيه مرشد جوابا عن ابيات كتبها أبوه إليه، وهي (٣) :

---

(١) كتب في الخريدة " نشو الدولة " ، ضمن الصابون والملاهي واكتسب في عسف الناس المناهي، فشكوه فنفي إلى عيذاب ثم رحل إلى اليمن والشام في خدمة تورانشاه (انظر الخريدة ١: ١٦٨ والحاشية).

(٢) أ: سمسار الكتب.

(٣) ديوان أسامة: ١١٥.." <وفيات الأعيان، ١/١٩٧>

"١٩٧ - (١)

الطغرائي

السيد فخر الكتاب أبو إسماعيل الحسين بن علي بن محمد بن عبد الصمد الملقب مؤيد الدين الأصبهاني المنشئ المعروف بالطغرائي؛ كان غزير الفضل لطيف الطبع، فاق أهل عصره بصنعة النظم والنثر.

ذكره أبو سعد ابن السمعاني في نسبة المنشئ من كتاب " الأنساب " ، وأثنى عليه، وأورد قطعة من شعره في صفة الشمعة، وذكر أنه قتل في سنة خمس عشرة وخمسمائة.

والطغرائي المذكور له ديوان شعر جيد، ومن محاسن شعره قصيدته المعروفة بلامية العجم، وكان عملها ببغداد في سنة خمس **وخمسمائة** **يصف حاله** ويشكو زمانه، وهي التي أولها (٢) :

أصالة الرأي صانتني عن الخطل ... وحلية الفضل زانتني لدى العطل

[مجدي أخيرا ومجدي أولا شرع ... والشمس رأد الضحى كالشمس في الطفل

فيم الإقامة بالزوراء لا سكني ... بها ولا ناقتي فيها ولا جملي

ناء عن الأهل صفر الكف منفرد ... كالسيف عري متناه عن الخلل

فلا صديق إليه مشتكى حزني ... ولا أنيس إليه منتهى جذلي

---

(١) ترجمة الطغرائي في معجم الأدباء ٩: ٥٦ والأنساب واللباب: " المنشئ " . ومقدمة الغيث المسجم في شرح لأمية العجم للصفدي، وللأستاذ علي جواد الطاهر كتاب عنه (بغداد: ١٩٦٣).

(٢) في ص س والمسودة وهي طويلة تنيف على ستين بيتا أودعها كل غريبة وهي من مختار الشعر ونقاوته ولولا طولها لذكرتها لكنها مشهورة موجودة بأيدي الناس. أما ر فقد أوردت القصيدة كاملة.." <وفيات الأعيان، ٢/١٨٥>

"صرت إلى خير الحمد لله، قال فقلت له: هل لك من علم بسفيان بن سعيد فقال: كان يحب الخير وأهله فرقاه الخير إلى درجة أهل الخير] (١) .

٢٢٦ - (٢)

دبيس بن صدقة

أبو الأغر (٣) دبيس بن سيف الدولة أبي الحسن صدقة بن منصور بن دبيس بن علي بن مزيد الأسدي الناشري الملقب نور الدولة ملك العرب صاحب الحلة المزيدية؛ كان جوادا كريما عنده معرفة بالأدب والشعر، وتمكن في خلافة الإمام المسترشد واستولى على كثير من بلاد العراق، وهو من بيت كبير - وسيأتي ذكر أبيه وأجداده في حرف الصاد إن شاء الله تعالى - .

ودبيس المذكور هو الذي عناه ابن الحريري صاحب " المقامات " في المقامة التاسعة والثلاثين (٤) بقوله " أو الأسدي دبيس " لأنه كان معاصره - كما نذكره في حرف القاف إن شاء الله تعالى - فرام التقرب إليه بذكره في مقاماته، ولجلالة قدره أيضا.

وله نظم حسن، ورأيت العماد الكاتب في " الخريدة " وابن المستو و في في " تاريخ إربل " وغيرهما قد نسبوا إليه الأبيات اللامية التي من جملتها:

---

(١) زيادة من ر د.

(٢) ترجمة دبيس بن صدقة في كتب التاريخ كان الأثير وابن خلدون. وانظر النجوم الزاهرة ٥: ٢٥٦ وشرح المقامات ٢: ٢١٨.

(٣) الأغر: كذا هو في ص ر والمسودة بالغين المعجمة والراء المهملة، وورد في بعض النسخ " الأغر " .

(٤) هي المقامة العمانية، **وفيها يصف كيف** أحاطت الجماعة بأبي زيد تثني عليه وتقبل يديه " حق خيل إلي أنه القرني أويس، أو الأسدي دبيس " (المقامات: ٤١٥).." <وفيات الأعيان، ٢/٢٦٣>

"وحدث (١) أبو الفرج الأصبهاني صاحب كتاب " الأغاني " (٢) أن كثيرا خرج من عند عبد الملك بن مروان وعليه مطرف، فاعترضته عجوز في الطريق اقتبست نارا في روثة، فتأفف كثير في وجهها، فقالت: من أنت قال: كثير عزة، فقالت: ألست القائل:

فما روضة زهراء طيبة الثرى ... يمج الندى جثجاثها وعرارها

بأطيب من أردان عزة موهنا ... إذا أوقدت بالمندل الرطب نارها فقال لها كثير: نعم، فقالت: لو وضع المندل الرطب على هذه الروثة لطيب رائحتها، هلا قلت كما قال امرؤ القيس:

ألمترياني كلما جئت طارقا ... وجدت بها طيبا وإن لم تطيب فناولها المطرف وقال: استري علي هذا.

[وسمعت بعض مشايخ الأدب في زمن اشتغالي بالأدب يقول: إن النصف الثاني من البيت الثاني من تتمة أوصاف الروضة أيضا، فكأنه قال: إن هذه الروضة الطيبة الثرى التي يمج الندى جثجاثها وعرارها إذا أوقدت بالمندل الرطب نارها ما هي بأطيب من أردان عزة و على هذا لا يبقى عليه اعتراض، لكنه يبعد أن يكون هذا مقصوده] (٣) .

وكان كثير (٤) ينسب إلى الحمق، ويروى أنه دخل يوما على يزيد بن عبد الملك فقال: يا أمير المؤمنين، ما يعني الشماخ بقوله:

إذا الأرطى توسد أبرديه ... خدود جوازئ بالرمل عين (٥)

---

(١) ر: وقال.

(٢) الأغاني ١٥: ٢٢٥.

(٣) ما بين معقفين لم يرد إلا في المختار، وقد أثبتناه كذلك للتنبيه إليه وإلا فإنه من أصل المؤلف، ولا بد.

(٤) الشعر والشعراء: ٤١٠.

(٥) الأرطى: نوع من الشجر؛ أبرداه: ظله وفيئه، الجوازئ: التي جزأت بالرطب عن الماء، العين: ذوات الأعين النجل، يصف بقر وحش جزأت بالطرب عن الماء.." <وفيات الأعيان، ٤/١١٠>

"ولى رجلا على العميان والأيتام والقواعد من النساء اللواتي لا أزواج لهن، فدخل على هذا المتولي بعض المتخلفين ومعه ولده، فقال له: إن رأيت أصلحك الله أن تثبت اسمي مع القواعد، فقال له المتولي: القواعد نساء فكيف أثبتك فيهن فقال ففي العميان فقال:أما هذا فنعم، فإن الله تعالى يقول " فإنها لاتعمى الأبصار ولكن تعمى القلوب التي في الصدور " - الحج:٤٦ - فقال: وتثبت ولدي في الأيتام،فقال: وهذا أفعله أيضا، فإنه من تكن أنت أباه فهو يتيم، فانصرف عنه وقد أثبته في العميان وولده في الأيتام.

وطلب (١) بعض الأكابر من المبرد معلما لولده، فبعث شخصا وكتب معه: قد بعثت به وأنا اتمثل فيه:

إذا زرت الملوك فإن حسبي ... شفيعا عندهم أن يخبروني ومعنى هذا البيت مأخوذ من كلام أحمد بن يوسف كاتب المأمون وقد أهدى إليه ثوب وشي في يوم نيروز:قد أهديت إلى أمير المؤمنين ثوب وشي يصف نفسه، والسلام.

[وحكى ع نه أبو بكر ابن أبي الأزهر بشيء طريف في هذا قال: حدثني محمد بن يزيد قال: قال لي المازني ياأبا العباس بلغني أنك تنصرف من مجلسنا فتصير إلى مواضع المجانين والمعالجين فما معناك في ذاك قال: فقلت له: ان لهم أعزك الله طرائف من الكلام وعجائب من الأقسام،فقال: حدثني بأعجب ما رأيته منهم، فقلت: دخلت يوما إلى مستقرهم مع ابن أبي خميصة، وكان المتقلد عليهم النفقة والمتقلد أحوالهم، فرأيت مراتبهم على مقدار بليتهم، فمررت على شيخ منهم تلوح صلعته وتبرق بالدهن جبهته، وهو جالس على حصير نظيف ووجهه إلى القبلة كأنه يريد الصلاة، فجاوزته إلى غيره، فناداني: سبحان الله، اين السلام من أولى به أنا أو أنت فاستحسنت منه وقلت: السلام عليكم، فقال: لو كنت ابتدأت لأوجبت علينا حسن الرد عليك، على أننا نصرف سوء

(١) وطلب بعض... السلام: سقط من النسخ ما عدا ر والمختار.." <وفيات الأعيان، ٤/٣١٥>

"ومرسلة معقودة دون قصدها ... مقيدة تجري حبيس طليقها

يمر خفيف (١) الريح وهي مقيمة ... وتسري وقد سدت عليها طريقها

لها من سليمان النبي وراثة ... وقد عزيت نحو النبيط عروقها

إذا صدق النوء السماكي (٢) أمحلت ... وتمطر والجوزاء ذاك (٣) حريقها

تحيتها إحدى الطبائع انها ... لذلك كانت كل روح صديقها وأورد له أيضا:

وحاشا معاليك أن تستزاد ... وحاشا نوالك أن يقتضى

ولكنما أستزيد الحظوظ ... وإن أمرتني النهى بالرضا وأورد له أيضا:

يا خفيف الرأس والعقل معا ... وثقيل الروح أيضا والبدن

تدعي أنك مثلي طيب ... طيب أنت ولكن بلبن انتهى كلام العماد.وقال غيره: إنه سمع الحديث كثيرا وروى عن الإمام المستنجد قول أبي حفص الشطرنجي في جارية حولاء:

حمدت إلهي إذبليت بحبها ... على حول يغني عن النظر الشزر

نظرت إليها والرقيب يخالني ... نظرت إليه فاسترحت من العذر (٤) وهذا من المعاني النادرة العجيبة] والأمام في هذا قول مهيار **الديلمي يصف ناقة**:

(١) لي: هفيف؛ مج: حفيف.

(٢) ل لي مج س ن ت ق بر من والمختار: الشمالي.

(٣) لي: دان.

(٤) حاول ناسخ لي أن يغير النص فكتب " الينا " ، " يخالها " وعلق على ذلك بقوله إنه لو كان البيت كما هو مثبت هنا فالرقيب هو الأحوال لا هي.." <وفيات الأعيان، ٤/٣٨١>

"شاء الله تعالى، واسمه هبة الله – قال: فقال لي: يا أديب، قد صنعت نصف بيت، ولي أيام أفكر فيه، ولا يأتي لي تمامه، فقلت: وما هو فأنشدني:

بياض عذارى من سواد عذاره ... قال مظفر: فقلت: قد حصل تمامه وأنشدت:

كما جل ناري فيه من جلناره ... فاستحسنه، وجعل يعمل عليه، فقلت في نفسي: أقوم وإلا يعمل المقطوع من كيسي (١) .

وبالجملة فقد خرجنا عن المقصود، لكن الكلام يسوق بعضه بعضا.

[وكتب مظفر المذكور لتقي الدين، ومدحه جماعة هو منهم، فخلع على الجميع ولم يخلع عليه:

العبد مملوك مولانا وخادمه ... مظفر الشاعر الأعمى حليف ضنى

يقبل الأرض إجلالا لمالكه ... رقا، وينهي إليه بعد كل هنا

أن القميص جميع الناس قد بصروا ... به وما منهم يعقوب غير أنا وله يوم رمي الشواني:

يا أيها الملك المسرور آمله ... هذي شوانيك ترمي يوم سراء

كأنما هي قعبان بها ظمأ ... طاردت من البحر وانقضت على الماء وله في يوم لعبها:

مولاي هذه الشواني في ملاعبها ... مثل الشواهين بين السهل والجبل

تسقي مجاذيفها ماء وتنفضه ... نفض العقاب جناحيها من البلل **وله يصف فانوس** الجامع العتيق بمصر:

أرى علما للناس ينصب ... على جامع ابن العاص أعلاه كوكب

---

(١) وقال الشيخ... كيسي: سقط من لي بر من.." <وفيات الأعيان، ٥/٢١٦>

"[ولما جمع كتاب المثالب، قال له رجل مطعون النسب: بلغني أنك عبت العرب جميعها، فقال: وما يضرك أنت من ذلك برئ، يعني أنه ليس منهم (١) .

وقال أبو عبيدة: لما قدمت على الفضل بن الربيع قال لي: من أشعر الناس فقلت: الراعي، قال: وكيف فضلته على غيره فقلت: لأنه ورد على سعيد ابن عبد الرحمن الأموي فوصله في يومه الذي لقيه فيه وصرفه، **فقال يصف حاله** معه:

وأنضاء تحن إلى سعيد ... طروقا ثم عجلن ابتكارا

حمدن مناخه وأصبن منه ... عطاء لم يكن عدة ضمارا فقال الفضل: ما أحسن ما اقتضيتنا يا أبا عبيدة، ثم غدا إلى هارون الرشيد فأخرج لي صلة، وأمر لي بشيء من ماله وصرفني.

وكان أبو عبيدة من موالي بني عبيد الله بن معمر التيمي، وقال له بعض الأجلاء: تقع في الناس فمن أبوك فقال: أخبرني أبي عن أبيه أنه كان يهوديا من أهل باجروان، فمضى الرجل وتركه.

وكان أبو عبيدة جباها، لم يكن بالبصرة أحد إلا وهو يداجيه ويتقيه على عرضه؛ وخرج إلى بلاد فارس قاصدا موسى بن عبد الرحمن الهلالي، فلما قدم عليه قال لغلمانه: احترزوا من أبي عبيدة، فإن كلامه كله دق، ثم حضر الطعام فصب بعض الغلمان على ذيله مرقة، فقال له موسى: قد أصاب ثوبك مرق، وأنا أعطيك عوضه عشر (٢) ثياب، فقال أبو عبيدة: لا عليك، فإن مرقكم لا يؤذي، أي ما فيه دهن، ففطن لها موسى وسكت.

وكان الأصمعي إذا أراد دخول المسجد قال: انظروا لا يكون فيه ذاك، يعني أبا عبيدة، خوفا من لسانه، فلما مات لم يحضر جنازته أحد، لأنه لم يكن يسلم من لسانه شريف ولا غيره.

وكلن وسخا ألثغ مدخول النسب مدخول الدين يميل إلى مذهب الخوارج،

---

(١) ورد في ن ص، وتأخر في ر إلى ما يعد حكاية موسى بن عبد الرحمن الهلالي.

(٢) لي ر ن المختار: عشرة.." <وفيات الأعيان، ٥/٢٤٠>

"يغظني وهو على رسله ... والمرء في غيظ سواه حليم

قلت له لما عدا طوره ... والقلب مني في العذاب الأليم

اعذر فؤادي إنه شاعر ... من حبه في كل واد يهيم

يا رب خمر فمه كاسها ... لم أقتنع من شربها بالشيم

أتبعت رشفا قبلا عندها ... وقلت هذا زمزم والحطيم

فافتر إما عن أقاحي الربا ... يضحك أو در العقود النظيم

أو كان قد قبل مستحسنا ... ما قبل الفاضل عبد الرحيم وكان كثير الحركات والأسفار، وفي ذلك يقول (١) :

والناس كثر ولكن لا يقدر لي ... إلا مرافقة الملاح والحادي وفي آخر وقته دخل بلاد اليمن، وامتدح بمدينة عدن أبا الفرج ياسر بن أبي الندى بلال بن جرير المحمدي وزير محمد وأبي السعود ولدي عمران بن محمد بن الداعي سبأ بن أبي السعود (٢) بن زريع بن العباس اليامي، صاحب بلاد اليمن، فأحسن إليه وأجزل صلته، وفارقه وقد أثرى من جهته، فركب البحر، فانكسر المركب به، وغرق جميع ما كان معه بجزيرة الناموس بالقرب من دهلك، وذلك يوم الجمعة خامس ذي القعدة سنة ثلاث وستين وخمسمائة، فعاد إليه وهو عريان، فلما دخل عليه أنشده قصيدته التي أولها (٣) :

صدرنا وقد نادى السماح بنا ردوا ... فعدنا إلى مغناك والعود أحمد وهذه القصيدة من القصائد المختارة، ولو لم يكن فيها سوى هذا البيت لكفاه، ثم أنشده بعد ذلك قصيدة يصف فيها غرقه، وأولها (٤) :

---

(١) ديوانه: ٣١.

(٢) بن: سقطت من: بر ر من.

(٣) ديوانه: ٣٠.

(٤) ديوانه: ٣٨.." <وفيات الأعيان، ٥/٣٨٦>

"عن اللباس، فهم في صورة عار وزيهم زي كاس، وما أسرع ما خيط لهم لباسها المحمر، غير أنه لم يجب عليهم ولم يزر (١) ، وما لبسوه حتى لبس الإسلام شعار النصر، الباقي على الدهر، وهو شعار نسجه السنان الخارق، لا الصنع (٢) الحاذق، ولم يغب عن لابسه إلا ريثما غابت البيض في الطلى والهام، وألف الطعن بين ألف الخط واللام.

وأول هذا الفضل مأخوذ من قول البحتري:

سلبوا وأشرقت الدماء عليهم ... محمرة فكأنهم لم يسلبوا وله رسالة يصف فيها الديار المصرية، وهي طويلة، ومن جملتها فصل صفة نيلها وقت زيادته، وهو معنى بديع غريب، ولم أقف لغيره على أسلوبه، وهو قوله: " وعذب رضابه فضاهى جنى النحل، واحمر صفيحة فعملت أنه قد قتل المحل " . وهذا المعنى نهاية في الحسن، ثم إني وجدت هذا المعنى لبعض العرب، وقد أخذ ضياء الدين منه، وهو قوله:

لله قلب ما يزال يروعه ... برق الغمامة منجدا أو مغورا

ما احمر في الليل البهيم صفيحه ... متجردا إلا وقد قتل الكرى ولقد أحسن في أخذه وتلطف في نقله إلى هذا المعنى، ومثله قول عبد الله ابن المعتز المقدم ذكره في غلام أرمد:

قالوا اشتكت عينه فقلت لهم: ... من كثرة القتل مسها الوصب

حمرتها من دماء من قتلت ... والدم في النصل شاهد عجب (٣)

---

(١) ق: يجيب... يزرر.

(٢) ص: الصانع.

(٣) علق ابن المؤلف عند هذا بقوله: " قلت أعني كاتبها موسى بن أحمد لطف الله به: لما أعيد والدي رحمه الله تعالى إلى قضاء دمشق والشام في أول سنة سبع وسبعين وستمائة ورد عليه كتاب السلطان الملك السعيد ابن الملك الظاهر يخبره بوفاء النيل، وهو أول كتاب ورد عليه وكان من إنشاء تاج الدين أحمد بن الأثير الحلبي رحمه الله وفيه بعد الألقاب المعتادة: لا زالت أيامه مستفتحة بالهناء

وسعادة الآناء وإشادة الثناء إذ كان أمل غيره من دهره إشادة البناء؛ نوضح لعلمكم الكريم أننا سطرناه ا والنيل المبارك بحمد الله قد وفى، وعفى من آمال القائظة ما عفى، ومرعى البلاد خصيب، والري قد قتل المحل وكفه من دمه خضيب، والديار المصرية قد تجمع بها اشتات المحاب وعنيت بمواقع نيلها عن تحمل منة السحاب؛ وقوله في الدعاء: " وإشادة الثناء إذ كان أمله من غيره إشادة البناء " فيه معنى قصده يحتاج إلى إيضاح وهو : أن الحاكم المباشر قبل الوالد كان يكثر في مجالسه القول: عمرت في الأوقات كذا وبنيت للأيتام كذا، والله أعلم؛ أ هـ " .." <وفيات الأعيان، ٥/٣٩٥>

"البكاء حت ى أسعدتها العين الذاهبة وجرت بالدموع، فقال عمر رضي الله عنه: إن هذا لحزن شديد، ما يحزن هكذا أحد على هالكه.

وقد ضربت الشعراء الأمثال بمالك وأخيه متمم في أشعارهم، فمن ذلك قول ابن حيوس المقدم ذكره من جملة قصيدة:

وفجعة بين مثل صرعة مالك ... ويقبح بي أن لا أكون متمما ومنه قول أبي بكر محمد بن عيسى الداني المعروف بابن اللبانة في قصيدته التي يرثي بها المعتمد بن عباد صاحب إشبيلية لما قبض عليه يوسف بن تاشفين - حسبما شرحناه في ترجمة المعتمد - وهو قوله:

حكيت وقد فارقت ملكك مالكا ... ومن ولهي أحكي عليك متمما ومن ذلك أيضا قول بعضهم، وأظنه ابن منير - المذكور في حرف الهمزة - وهو أيضا من جملة أبيات، ثم حققت قاءله وهو نجم الدين أبو الفتح يوسف بن الحسين بن محمد، عرف بابن المجاور الدمشقي:

أيا مالكي في القلب نويرة ... وإنسان عيني في هواك متمم ومنه قول أبي الغنائم ابن المعلم الشاعر - المقدم ذكره - من جملة أبيات يصف فيها منزلا ويدعو له بالسقيا، فقال:

سقاه الحيا قبلي وجئت متمما ... فلو مالك فيه دعيت متمما ومنه قول القاضي السعيد ابن سناء الملك:

بكيت بكلتا مقلتي كأنني ... أتمم ما قد فات عين متمم وهذا باب يطول شرحه، وقد جاوزنا الحد بالخروج عما نحن بصدده.

ومتمم: بضم الميم وفتح التاء المثناة من فوقها، وبعدها ميمان الأولى منما مشددة مكسورة.

وصدا في قولهم " ماء ولا كصدأ " فيه ثلاث لغات: صدا: بضم الصاد." <وفيات الأعيان، ٦/٢٠>

"بخر بالعود والند، ودفئت (١) بأصناف الفراء ساعة، فعطست وتحركت وقعدت وخرجت ماشية مع اهلها إلى منزلها.

ومنها: أنه أتي مرة بمريض (٢) يعرق دما في زمن الصيف، فسأل تلاميذه قدر خمسين نفسا، فلم يعرفوا المرض، فأمره بأكل خبز شعير مع باذنجان مشوي، ففعل ذلك ثلاثة أيام، فبرئ، وسأله أصحابه عن العلة، فقال: إن دمه قد رق ومسامه قد انفتحت، وهذا الغذاء من شأنه تغليظ الدم وتكثيف المسام.

ومن مروءته أن ظهر داره كان يلي المدرسة النظامية، فإذا مرض فقيه نقله إليه وقام في مرضه عليه، فإذا أبل وهب له دينارين وصرفه.

(٣٠٤) وذكر شيخنا موفق الدين قبل هذا أن ولد أمين الدولة المذكور كان شيخه وانتفع به، وكان شيخا قد ناهز ثمانين سنة، ولديه تجربة فاضلة وغوص على أسرار الطبيعة، يرى الأمراض كأنها من وراء زجاج، لا يعتريه فيها ولا في مداواتها شك، وكان أكثر ما يصف المفردات أو ما يقل تركيبه، ولم أر من يستحق اسم الطب غيره. وكن يقول: ينبغي للعاقل أن يختار من اللباس ما لا تحسده عليه العامة، ولا تحتقره فيه الخاصة، وكذا كان لباسه البيض الرفيع.

ثم قال: وخنق في دهليز داره اللث الأول من الليل، وكان قد أسلم قبل موته، وفي نفسي عليه (٣) حسرات، رحمه الله تعالى، نقلته ملخصا.

---

(١) ر ن: ودثرت.

(٢) ص ر ن: ودخل اليه رجل مترف.

(٣) ن ص ر: منه.." <وفيات الأعيان، ٦/٧٧>

"الكتاب ما وقع إلي من أخبار النحويين واللغويين والنسابين والقراء المشهورين، والأخباريين والمؤرخين والوراقين العروفين والكتاب المشهورين وأصحاب الرسائل المدونة، وأرباب الخطوط المنسوبة المعينة، وكل من صنف في الأدب تصنيفا أو جمع فيه تأليفا، مع إيثار الاختصار والإعجاز في نهاية الإيجاز، ولم آل جهدا في إثبات الوفيات، وتبيين المواليد والأوقات، وذكر تصانيفهم ومستحسن أخبارهم، والإخبار بأنسابهم وشيء من أشعارهم (١) ، في ترددادي إلى البلاد ومخالطتي للعباد، وحفت الأسانيد إلا ما قل رجاله وقرب مناله، مع الاستطاعة إثباتها سماعا وإجازة، إلا أنني قصدت صغر الحجم وكبر النفع، وأثبت مواضع نقلي ومواطن أخذي من كتب العلماء المعول في هذا الشأن عليهم، والرجوع في صحة النقل إليهم " .

ثم ذكر أنه جمع كتابا في أخبار الشعراء المتأخرين والقدماء. ومن تصانيفه أيضا كتاب " معجم البلدان " ، وكتاب **"** معجم الشعراء " ، وكتاب " معجم الأدباء " (٢) ، وكتاب " المشترك وضعا المختلف صقعا " وهو من الكتب النافعة، وكتاب " المبدأ والمآل " في التاريخ، وكتاب " الدول " و " مجموع كلام أبي علي الفارسي " و " عنوان كتاب الأغاني " ، و " المقتضب في النسب " يذكر فيه أنساب العرب، وكتاب " أخبار المتنبي " .

وكانت له همة عالية في تحصيل المعارف.

وذكر القاضي الأكرم جمال الدين أبو الحسن علي بن يوسف بن إبراهيم بن عبد الواحد الشيباني القفطي، وزير صاحب حلب كان رحمه الله تعالى، في كتابه (٣) الذي سماه " إنباه الرواة على أنباه النحاة " أن ياقوتا المذكور كتب إليه رسالة من الموصل إليها هاربا من **التتر، يصف فيها** حاله وما جرى له معهم، وهي بعد البسملة والحمدلة: "كان المملوك ياقوت بن عبد الله الحموي قد كتب هذه الرسالة من الموصل في سنة سبع عشرة وستمائة، حين

---

(١) أسقط المؤلف هنا بعض ال ع بارات.

(٢) هذا يوهم أنه كتاب آخر غير " إرشاد الألباء " الذي نقل المؤلف جانبا من مقدمته، أعلاه.

(٣) ر: الكتاب.." <وفيات الأعيان، ٦/١٢٩>

"البصري، وقد ذكر يحيى بن أكثم فعظم أمره وقال: كان له يوم في الإسلام لم يكن لأحد مثله، وذكر هذا اليوم.

وكانت كتب يحيى في الفقه أجل كتب، فتركها الناس لطولها، وله كتب في الأصول، وله كتاب أورده على العراقيين سماه " التنبيه " وبينه، وبين داود بن علي مناظرات كثيرة.

ولقيه رجل وهو يومئذ على القضاء فقال (١) : أصلح الله القاضي كم آكل قال فوق الجوع ودون الشبع، فقال: فكم أضحك قال: حتى يسفر وجهك ولا يعلو صوتك، قال: فكم أبكي قال: لا تمل من البكاء من خشية الله تعالى، قال فكم أخفي عملي قال: ما استطعت، قال: فكم أظهر منه قال: مقدار ما يقتدي بك البر الخير ويؤمن عليك قول الناس، قال الرجل: سبحان الله قول قاطن وعمل ظاعن.

وكان يحيى من أدهى الناس وأخبرهم بالأمور، رأيت في بعض المجاميع أن أحمد بن أبي خالد الأحول وزير المأمون وقف بين يدي المأمون وخرج يحيى بن أكثم من بعض المستراحات، ف و قف، فقال له المأمون اصعد، فصعد وجلس على طرف السرير معه، فقال أحمد: يا أمير المؤمنين إن القاضي يحيى صديقي، وممن أثق به في جميع أموري، وقد تغير عما عهدته منه، فقال المأمون: يا يحيى إن

فساد أمر الملوك بفساد خاصتهم، وما يعدلكما عندي أحد، فما هذه الوحشة بينكما فقال له يحيى: يا أمير المؤمنين والله إنه ليعلم أني له على أكثر مما وصف (٢) ، ولكنه لما رأى منزلتي منك هذه المنزلة خشي أن أتغير له (٣) يوما فأقدح فيه عندك، فأحب أن يقول لك هذا ليأمن مني، وإنه والله لو بلغ نهاية ماءتي ما ذكرته بسوء عندك أبدا، فقال المأمون: أكذلك هو يا أحمد قال: نعم يا أمير المؤمنين، قال: أستعين بالله عليكما، فما رأيت أتم دهاء ولا أعظم فطنة منكما.

---

(١) تاريخ بغداد: ٢٠٠.

(٢) ع ص ق: يصف.

(٣) ر: أعتزله.." <وفيات الأعيان، ١٥١/٦>

"وإن تكن جمعتكم أسرة كرمت ... فليس في كل عود نفحة العود

أقول للراكب المزجي مطيته ... يطوي به الأرض من بيد إلى بيد

لا تترك الماء عدا (١) في مشارعه ... وتطلب الري من صم الجلاميد

هذي موارد يحيى غير ناضبة ... وذا الطريق إليها غير مسدود

حكم سيوفك فيما أنت طالبه ... فللسيوف قضاء غير مردود وله فيه غير ذلك.

ولما كان يوم الأربعاء (٢) ، وهو عيد النحر سنة تسع وخمسمائة، توفي يحيى فجأة، وذلك أن منجمه قال يوما له: إن تسيير مولدك في هذا النهار عليك عكسا فلا تركب، فامتنع عن الركوب، وخرج أولاده ورجال دولته إلى المصلى، فلما انقضت الصلاة حضر رجال الدولة على ما جرت به العادة للسلام، وقرأ القرآن وأنشد الشعراء، وانصرفوا إلى الإيوان فأكل الناس، وقام يحيى إلى مجلس الطعام، فلما وصل إلى باب المجلس أشار إلى جارية من حظاياه فاتكأ عليها، فما خطا من باب البيت سوى ثلاث خطوات حتى وقع ميتا .

و كان ولده علي نائبه على سفاقس، وهي بلدة من أعمال إفريقية، [وللشعراء فيها شعر فمن ذلك قول بعضهم وهو علي بن **حبيب يصف بحرها** في مده وجزره:

سقيا لأرض سفاقس ... ذات المصانع والمصلى

بلد يكاد يقول حي ... ن وروده أهلا وسهلا

وكأن ماء البئر حي ... ن تراه ينضب ثم يملا

صب يريد زيارة ... فإذا رأى الرقباء ولى] (٣) فأحضر وعقدت له الولاية، ودفن يحيى في القصر على ما جرت به العادة، ثم نقل بعد سنة إلى قصر السيدة بالمنستير - وهي بلدة إفريقية أيضا - وخلف ثلاثين ولدا ذكورا.

---

(١) ق بر: عذبا.

(٢) ر: الاثنين.

(٣) زيادة من ر.." <وفيات الأعيان، ٢١٥/٦>

"وقال أبو عمرو في قول جميل " من الطويل " :

رمى الله في عيني بثينة بالقذي ... وفي الغر من انيابها بالقوادح

قال: عيناها رقباؤها، وأنيابها ساداتها لأسنانها التي في فيها، والقوادح الحجارة.

وقال أبو عمرو: حضرت الفرزدق وهو يجود بنفسه في سنة عشر ومائة، وقدم جرير من اليمامة، فاجتمع إليه الناس، فما أنشدهم، ولاوجدوه كما عهدوه، فقلت له في ذلك، فقال: أطفأ موت الفرزدق والله جمرتي وأسال عبرتي وقرب مني منيتي. ثم شخص إلى اليمامة، فنعي لنا في شهر رمضان من تلك السنة.

وسأل أبو عمرو رؤبة: مالسانح؟ قال: ماولاك ميامنه. قال: مالبارح؟ قال: مولاك مياسره، والذي يأتيك من أمامك النطيح، والذي يأتيك من خافك القعيد.

وقال أبو عمرو: خرجت مع جرير إلى الشام نريد هشام بن عبد الملك، فلما قربنا من بساطه طرب جرير، فقال: ياأبا عمرو، أنشدني للمليحي! - يعني كثيرا - فأنشدته " من الطويل " :

وأدنيتني حتى إذا ما سبيتني ... بقول يحل العصم سهل الأباطح

توليت عني حين مالي حيلة ... وخليت ما خليت بين الجوانح

فقال جرير: والله، لولا أني شيخ يقبح بمثلي النخير لنخرت نخرة يسمعها الإمام على سريره! وأتى أبو عمرو ذا الرمة فقال: أنشدني قصيدتك " من البسيط " :

مابال عينك منها الماء ينسكب

فأنشده إياها إلى قوله " من البسيط " :

تصغي إذا شدها بالكور جانحة ... حتى إذا مااستوى في غرزها تثب

قال له أبو عمرو: قول عمك الراعي أحسن مما قلت وأثبت، وهي " من المتقارب " :

تراها إذا قام في غرزها ... كمثل السفينة أو أوقر

ولا تعجل المرء قبل البرو ... ك وهي بركبته أبصر

فقال ذو الرمة: الراعي وصف ناقة ملك، وأنا أصف ناقة سوقة. - قال الصولي: يروى أن أعرابياً سمع ذا الرمة ينشد بيته هذا، فقال: سقط والله الرجل. - وما أحسن مأخذ هذا الإصغاء أبو نواس، **فقال يصف الناقة** في مدحه الخصيب بن عبد الحميد " من السريع " :

وكأنها مصغ لتسمعه ... بعض الحديث بأذنه وقر

وقال أبو عمرو: قال رؤبة: ما سمعت بأفخر من قول امرئ القيس " من الطويل " :

فلو أ، مأسعى لأدنى معيشة ... كفاني ولم أطلب قليل من المال

ولكنما أسعى لمجد مؤثلٍ ... وقد يدرك المجد المؤثل أمثالي

ولاأنذل ولاأبعد من قوله " من الوافر " :

لنا غنم نسوقها غزار ... كأن قرون جلتها عصي

فتملا بيتنا أقطا وسمنا ... وحسبك من غني شبع وري

ومن شعر أبي عمرو " من البسيط " :

هبت تلوم وما أحدثت من حدث ... إلا ولوعا تلافاه بتأنيب

أن تحمليني على مالست راكبه ... فقد أردتن كيداً بابن يعقوب

وقال أبو عمرو: ماكذبت في شيء قط غير أني زدت في شعر الأعشى " من البسيط " :

واستنكرتني وما الذي نكرت ... من الحوادث إلا الشيب والصلعل

وقال أبو عبيدة: قرأت شعر الأعشى على بشار، فقال: هذا البيت كأنه ليس من نفس الأعشى، ولايورد خاطره مثله لأنه أنكر إنكار ه ا ما لا يحب أن ينكر مثله من قولها. فلما قال أبو عمرو هذا علمت أن بشارا أعلم بالشعر وأشد تمييزاً لألفاظه ومعانيه.

ومما يروى لأبي عمرو " من الطويل " :

ترى المرء يبكيه الذي عاش بعده ... وموت الذي يبكي عليه قريب

يحب الفتى المال الكثير وإنما ... لنفس الفتى مما يحب نصيب

وأنكر أبو عمرو الوقوف على هاء (ماأغنى عني ماليه).

فقيل له: هي من لغة قريش، أما رأيت قول ابن قيس الرقيات " من الكامل " :

إن الحوادث بالمدينة قد ... أوجعتني وقرعن مروتيه

وجببتني جب السنام فلم ... يتركن ريشاً في مناكبيه

قال الأصمعي: يلحن ابن قيس الرقيات في بيت منها في الندبة حين قال " من الكامل " :

تبكيهم أسماء معولة ... وتقول ليلي: وارزيتيه

كان ينبغي أن يقول: وارزيتاه! كما تقول: واعماه! واأخاه! وكان أبو عمرو إذا استراب من شئ تمثل بهذين البيتين " من الوافر " :

كما قال الحمار ليهم رامٍ ... به عقب البعيِر وريش نسر

حديدة صقيل في عود نبع ... لقد جمعت من شتى الأمر." <نور القبس، ص/١٢>

"والحرص من شر أداة الفتى ... لاخير في الحرص على حال

من بات محتاجاً إلى أهله ... هان على ابن العم والخال

ما وقع الواقع في ورطة ... أزرى به من رقة الحال

وقال " من البسيط " :

رزقت جوداً ولم أرزق مرؤته ... وما المروءةُ إلا كثرة المال

إذا أردت مساماة تقاعدني ... عما ينوه باسمي رقة الحال

وقال " من الوافر " :

وهذا المال يرزقه رجال ... مناديل إذا اختبروا فسول

ورزق الخلق مجلوب إليهم ... مقادير يقدرها الجليل

كما تسقى سباخ الأرض ريا ... وتصرف عن كرائمها السيول

فلا ذو المال يرزقه بعقل ... ولا بالمال تقتسم العقول

وقال في تفضيل شكر الشاكر على إنعام المنعم " من الطويل " :

وما بلغ الإنعام في النفع غايةً ... من الفضل إلا مبلغ الشكر أفضل

وما بلغت أيدي المنيلين بسطة ... من الطول إلا بسطة الشكر أطول

ولا رجحت بالمرء يوماً صنيعة ... على المرء إلا وهي بالشكر أثقل

وقال " من المجتث " :

إ ن لم يكن لك لحم ... كفاك خلٌّ وزيت

أو لم يكن ذا وهذا ... فكسرة وبييتُ

تظل فيه وتأوى ... حتى يجيئك موتُ

هذا عفاف وأمن ... فلا يغرك ليت

وقال يصف قصر عيسى بن جعفر بالخريبة " من البسيط " :

زر وادي القصر نعم القصر والوادي ... لابدَّ من زورة من غير ميعاد

زره فليس له شبه يعادله ... من منزل حاضرٍ إن شئت أو باد

ترفى قراقيره والعيس واقفة ... والنون والضب والملاح والحادي

القراقير: ضرب من السفن، وترفى: أي توقف السفن بها، والمعنى أنه مجمع البر والبحر. وقال - وقيل: هي لأبي عيينة المهلبي " من المنسرح " :

يا جنة فاقت الجنان فما ... تبلغها قيمةٌ ولا ثمن

ألفتها فاتخذتها وطناً ... إن فؤادي لأهلها وطن

صاهر حيتانها الضباب بها ... فهذه كنة وذا ختن

من سفن كالنعام مقبلةٍ ... ومن نعامٍ كأنها سفن

سأل الأخفش الخليل: لم سميت الطويل طويلاً؟ قال: لأنه تمت أجزاؤه. قال: فالبسيط؟ قال: لأنه أنبسط عن مدى الطويل. قال: فالمديد؟ قال: لتمدد سباعيه حول خماسيه. قال: فالوافر؟ قال: لوفارة الأجزاء. وتدا بوتد. قال: فالكامل؟ قال: لأن فيه ثلاثين حركة لم يجتمع في غيره. قال: فالرجز؟ قال: لاضطرابه كاضطراب قوائم الناقة الرجزاء. قال: فالهزج؟ قال: لأنه يضطرب شبه هزج الصوت. قال: بعض. قال: لأنه يسرع على اللسان. قال: فالمنسرح؟ قال: لانسراحه وسهولته. قال: فالخفيف؟ قال: لأنه أخف السباعيات. قال: فالمقتضب؟ قال: لأنه اقتضب من الشعر لقلته. قال: فالمضارع؟ قال: لأنه ضارع المقتضب. قال: فالمجتث؟ قال: لأنه أجتث، أي قطع من طول دائرته. قال: فالمتقارب؟ قال: لتقارب أجزائه، وإنها خماسية كلها يشبه بعضها بعضاً.

وتردد إلى مجلس الخليل بعضهم فلم يحظ منه بطائل لقصور فهمه، فقال له الخليل " من الوافر " :

إذا لم تستطع أمراً فدعه ... وجاوزه إلى ما تستطيع

وقال: أنا أول من سمى الأوعية ظر و فاً، وإنما قيل للإنسان ظريف لأنه جعل ظرفاً لأدب ونظافة. - قالت امرأة الخليل له: لاأراك تجلس عندي كثيرا. قال: ما أصنع عندك؟ أنت تجلين عن دقيقي وأنا أدق عن جليلك! ومات الخليل سنة ستين ومائة. - قال عليّ بن نصر: رأيت الخليل في النوم فقلت في نفسي: لاأرى أحداً من أسلافنا في النوم أعقل من الخليل. فقلت ما صنع الله بك؟ قال: غفر لي ورحمني! ثم قال لي: رأيت ماكنا فيه ما انتفعنا بشئ منه، وكله باطل، ولكن سبحان الله والحمد لله ولا إله إلا الله والله أكبر، ما رأينا انفع منهن!

١٧ - ومن أخبار أبي محرز خلف بن حيان الأحمر." <نور القبس، ص/٢٦>

"وقال خلف: كنت أسمع ببشار وما كنت رأيته، فذكروه لي يوماً وذكروا بيانه وسرعة جوابه وجودة شعره، وأنشدوني شعراً ليس بالمحمود عندي. فقلت: والله لآتينه ولأطأطئن منه! فأتيته وهو جالس على باب داره، فرأيت أعمى قبيح المنظر عظيم الجثة، فقلت: لعن الله من يبالي بهذا! فوقفت أتأمله طويلاً، فبينا أنا كذلك إذ جاءه رجل فقال: إن فلاناً سبعك عند الأمير محمد بن سليمان ووضع منك. فقال: أفعل؟ قال: نعم! فأطرق، وجلس الرجل عنده وجلست، وجاء قومٌ فسلموا عليه، فلم يردد عليهم السلام، فجلسوا ينظرون إليه، فندرت أوداجه فما نشب أن أنشدنا بأعلى صوته وأفخمه " من الكامل " :

نبئت راكب أمه يغتابني ... عند الأمير وهل عليَّ أمير

ناري محرقة وسيبي واسع ... للمعتفين ومجلسي مغمور

ولي المهابة في الأحبة والعدى ... وكأنني أسد به تأمور

غرثت حليلته وأخطأ صيده ... فله على لقم الطريق زئير

فارتعدت والله فرائصي وعظم في عيني جداً وقلت في نفسي: الحمد لله الذي أنقذني من شرك! وذكر عليّ بن هارون المنجم عن أبيه أن خلفاً قال قصيدة نحلها عباد بن الممزق، يذكر فيها أبا محمد اليزيدي ويرميه باللواط بأملح معان وأقرب لفظ، وهي " من الكامل " :

إني ومن وسج المطي له ... حدب الذرى اقرابها رجف

يطرحن باليد السخال إذا ... حث النجاء الركب وازدهفوا

وإذا قطعن مساف مهمهة ... تأتي تعرض دونه شرف

والمحرمون لصوتهم زجل ... بفناء كعبته إذا هتفوا

وافت بهم فرض مزممة ... مثل القسي ضوامر شسف

مني إليه غير ذي كذبٍ ... ما أن رأى قوم ولا عرفوا

في غبر الناس الذين بقوا ... والفرط الماضيين إذ سلفوا

في معرك تلقى الكمي به ... للوجه منبطحاً وينحرف

وإذا أكب القرن أتبعه ... طعناً دوين صلاه ينخسف

لله درك أي ذي دلف ... في الحرب أنت إذا هم وقفوا

لاتخطئ الوجعاء ألته ... ولا تصد إذا هم زحفوا

وله جياد ليس تعوزها الاج لال والمضمار والعلف

جرد يهان لها السويق وألبان اللقاح كأنها ترف

مرد وأطفال تخالهم ... دراً تطابق فوقه الصدف

ومتى يشا يجنب له جذع ... نهد أسيل الخد مشترف

يمشي العرضنة تحت فارسه ... عبل الشوى في مشيه قطف

ربذا إذا عرقت مغابنه ... ذهب السكون وأقبل العنف

في حقوه عرد تقدمه ... صلعاء في يافوخها قنف

جرداءُ تشحذ بالبصاق إذا ... دعيت نزال وهبّ ترتدف

أقعت على قيد الذراع شديد الجلز في يافوخه جوف

خاط ممر متنه ضرم ... لاخانه خور ولا قضف

لو أنّ قناصاً تأمله ... نادى بحر الويل يلتهف

وإذا يمسحه لعادته ... ودنا الطراد فمدعس قطف

وإذا أبس به رباً وثرا ... حتى يكاد لعابه يكف

ياليتني أدري أمنجيتي ... وجناء ناجية بها شدف

من أن تعلقني حبائله ... أو أن يواري هامتي اللحف

ربما أقول لصاحبي خلف ... إيها هديت تحرزن خلف

فلو أنّ بيتك في ذرى علم ... من دون قلّة رأسه شعف

ذلق أعليه وأسفله ... وعلا تنائف بينها قذف

لخشيت جزرك أن يبيتني ... إن لم يكن لي عنك منصرف

وهجا رجلاً كوسجاً يقال له محرز " من الوافر " :

أمحرز ما نظرت إليك إلا ... ذكرت من النساء عجوز لوط

أرى شعراً بخدك غير حلو ... شبيهاً حين يمشط بالخيوط

فما شيء بأشبه من عجوز ... إذا فكرت من شيخ سنوط

وقال يصف حية " من الوافر " :

يرون الموت دونك إن رأوني ... وصل صفا لنابيه ذباب

من المتطويات بكهف طود ... عرام لا يرام له جناب." <نور القبس، ص/٢٨>

"بعد العهد غير رجع كتاب ... **يصف الشوق** أو بلاغ رسولي

أيُّ شيءٍ ألهاك عن سرَّ من ر ... أى وظلّ للعيش فيها ظليل

اقتصاراً على أحاديث فضلٍ ... وهو مستبردٌ كثير الفضول

وهي طويلة وآخرها:

جُلُّ ما عنده الترددُ في الفا ... عل من والديه والمفعول

قال ابن المدبر: فأمرت أن يكتب جواب الكتاب ويوجه إليه بمائة دينار، ودخل أبو العيناء، فأقرأته الشعر، فقال: أعطني نصف المائة، هجاه والله بكلامي! فأخذ خمسين، ووجهت إلى البحتري بخمسين وعرفته الخبر، فكتب إليَّ البحتري: صدق والله، مابنيت إلا عليه!

٢٤ - أخبار رجلٍ من اليزيديين لم يسمَّ

قال هذا اليزيدي: دخلت دار الواثق، فرآني من حيث لا أراه أمشي مسترسلاً، فلَّما دنوت منه قال: أتخطر في داري؟ فانقدعت حياءً، فقال: كيف تقول: قام زيدٌ؟ فقلت: قام زيدٌ. فقال: كيف تقول: لم يقم زيدٌ؟ فقلت: لم يقم زيد. قال: كيف تقول: أقيم زيد؟ قلت: أُقيم زيد. ق ا ل: مرفوع إذا فعل وإذا لم يفعل وإذا فُعل به. فقلت " من الرمل " :

أحدث الواثقُ بالله لأهل النحو كيداً

وهو المانعُ أن يضرب عبد الله زيدا

٢٥ - ومن أخبار سيبويه وهو أبو بشر عمرو بن عثمان بن قنبر

ويقال: كنيته أبو الحسن، من موالي بني الحارث بن كعب، ويقال: هو مولى آل الربيع بن زياد الحارثي، وتفسير سيبويه بالفارسية رائحة التفاح، وقيل: إن امرأة كانت ترقصه وهو صغير تقول له ذلك. أخذ النحو عن عيسى بن عمر ويونس بن حبيب والخليل بن أحمد، واللغة عن أبي الخطاب الأخفش وغيره. قال ابن دريد: هو من أهل أرجان.

وقيل: إنه كان يستملُّ على حماد بن سلمة، فقال له حماد يوماً: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: ما أحدٌ من أصحابي إلا وقد أخذت عليه ليس أبا الدرداء. فقال سيبويه: ليس أبو الدرداء. فقال حماد: لحنت يا سيبويه! فقال سيبويه: لاجرم لأطلبن علماً لاتلحنني فيه أبداً! فطلب النحو ولزم ال خليل.

قال المبرد: لم يقرأ أحدٌ كتاب سيبويه عليه وإنما قُرئ بعده على أبي الحسن سعيد بن مسعدة الأخفش، وكان ممن قرأه على الأخفش صالح بن إسحاق الجرمي. - قال أبو زيد النحوي يفتخر: كلُّ ما حكى سيبويه في كتابه فقال: أخبرني الثقة، فأنا أخبرته. - قال الأخفش: كان الكسائي جاءنا إلى البصرة وسألني أن أقرئه كتاب سيبويه، ففعلت، فوّجه إليَّ خمسين ديناراً. وكان الأخفش أسنَّ من سيبويه، ولم يأخذ عن الخليل.

وقال الفراء: كان سيبويه عضلة من العضل، ولما قال بشار في وصفه السفينة " من الطويل " :

تُلاعب نينان البحور وربما ... رأيت نفوس القوم من جريها تجري

أنكر سيبويه ذلك على بشار وزعم أن العرب لاتجمع النون على نينان، وأتصل ذلك ببشار، فقال: ويحه! أما يقول: حُوت وحيتان وغول وغيلان؟! - وقيل: إن الذي عاب عليه ذلك أبو الحسن الأخفش - وتوعد بشار سيبويه ولدغه بأبيات، فكف سيبويه عن تتبع شعره واحتج ببعضه تقرباً إليه واستكفافاً لشره. وقد كان في نسيب هذه القصيدة " من الطويل " :

على الغزلي مني السلام فربما ... لهوت بها في كلّ مخضرّة زهرِ

يريد بالغزالي الغزل، فعاب عليه سيبويه " الغزالي " وقال: لم يسمع هذا من العرب. واتصل ذلك ببشار فقال: هذا مثلُ النقري والجفلي والمرطي وهو السرعة في المشي. وقال بشار فيه " من الطويل " :

اسيبويه يا ابن الفارسية مالذي ... تحدثت من شتمي وما كنت تنبذُ

أطلت تغنى سادراً بمساءتي ... وأُمك بالمصرين تعطي وتأخذ

فقيل لبشار: تنسبه إلى الفارسية؟ فقال: نسبته إلى أعرف أبويه. قيل: فلم جعلتها فارسية؟ قال: إن بفارس الوضيع والشريف. - وقال أبو محكم: كانت بالبصرة امرأة زانية يقال لها الفارسيَّة، مشهورة بالزنا، فكان أهل البصرة إذا أرادوا أن يزنُّوا إنساناً قالوا: يا ابن الفارسية! وإلى هذا ذهب بشار.

قال ابن سلام: سألت سيبويه عن قوله عز وجل: (لَوْلا كانتْ قَرْيَةٌ آمنَتْ فَنَفَعها إيمانَهُا إلا قَوْمَ يُونُس) على أي شيء نصب؟ قال: ألا إذا كانت بمعنى لكنَّ نصبت.." <نور القبس، ص/٣٥>

"أطال اللّه بقاءك، وأدام عزَّك وكرامتك وسلامتك، وتمّم النعمة عليك وفيك.

وكتُبَ في ذي الحجة من سنة خمس وتسعين ومائتين.

بسم اللّه الرحمن الرحيم

وصلّى الله على محمدٍ وعلى آله أسماء الشعراء الجاهليين من العَمْرين من مُضَر ١ - عمرو، وهو هاشم جدّ رسول الله، ابن المغيرة، وهو عبد مناف، بن زيد، وهو قصيّ، يكنّى أبا نَضْلة، وفيه يقول مطرود بن كعب الخزاعي:

عمرو العُلَى هشمَ الثريدَ لقومه ... ورجالُ مكة مُسْنِتون عِجافُ

ومن قوله، لما وردَ بعضُ مَنْ قصد البيت الحرام:

عُذْتُ بما غاذَ به إبْرَهَمْ

في رجزٍ له.

٢ - عمرو بن الحارث بن عبد مناة بن كنانة بن خزيمة، وهو الأحمر، ومن قوله أنشدنيه الحسن بن محمد الأموي، قال أنشدني محمد بن سعد الساقي:

وإذا تكون كريهةٌ أُدعى لها ... وإذا يُحاس الحَيسُ يُدعَى جُنْدبُ

وذكر المُفضل: أن هذّا القول لبعض ولد طيء، وكان يفضلُ جندباً أحد ولد ولده عليهم، ويقدّمه في الزاد وغيره على فرسان ولده، فقال لآخر منهم يُسمى عمراً:

يا عمرو خَبّرني ولست بكاذبٍ ... وأخوك صاحبك الذي لا يكذبُ

أمِنَ القضية أن إذا استغنيتم ... وأمنتمُ، فأنا البعيدُ الأجنبُ

وإذا تكون كريهةٌ أُدعَى لها ... وإذا يُحاس الحيسُ يُدعَى جُندبُ

ولجندبٍ صفوُ المياهِ وعذبُها ... ولي الملاحُ وماؤهنّ المجدبُ

عجباً لتلك قضيةً وإقامتي ... فيكم على تلك القضية أعجبُ

هذّا وجَدّكم الصِّغارُ بعينه ... لا أمَّ لي إن كان ذاك ولا أَ ًب

٣ – عمرو بن عامر بن جِذْل الطعان، واسمه علقمة بن فِراس الكنانيَ، وهو الذّي **يقول يصف بني** ضبّة:

نعم الفوارسُ، يومَ جيش مُحرَقٍ ... لحِقوا وهم يَدعُونَ: يالَ ضِرَارِ

٤ – عمرو بن كلثوم الكناني، من بني عُميس بن جَذيمة، فارس شاعر مشهور، ومن قوله أنشدنيه أحمد بن محمد بن بشر المرثدي:

تركنا هامةَ الجَدَليّ تزقو ... أمام الجيش تحلم بال نعيق

ومن قوله أيضاً:

وقد علمت عُليا كنانة أننّا ... مطاعينُ في الهيجا، مطاعيمُ في المَحْلِ

ومن قوله أيضاً:

جزى اللّه عني مُدْلجاً أين أصبحت ... جزاية بؤسَى حيثُ سارتْ وحَلّتِ

٥ – عمرو الأشعر الرَّقّبان بن حارثة بن ناشب بن سلامة بن سعد بن مالك الأسدي، ومن قوله:

إنّا كذّلك كان عادتنا ... لم نُغضِ من مَلكٍ على وِترِ

٦ – عمرو بن أُهبان بن دِثار الأسدي الفقعسي: قال:

ألا يَنْهىَ عُرَينةَ عن مَلامي ... قُدامةُ قد عجلتم بالمَلام

٧ – عمرو بن حكيم الأسدي الدُّبيري، وهو القائل في أرجوزة طويلة:

نام طُفيل نومةً رِداحا ... حتى إذا ما انبطحَ انْبطاحا

٨ – عمرو بن مَرْثد بن عُرْفُطة بن الطمّاح الأسدي الفقعسي، الذي يقول:

يا راكباً بلّغ حبيبَ بن خالدٍ ... فأسْدِ إلينا ما استطعتَ وألحِمِ

٩ – عمرو بن مسعود بن عمرو بن مُرارة الأسدي الفقعسي، يقول:

أيبغى آلُ شدّاد علينا ... ومايُرْع ًى لشدّادٍ فَصيلُ

كصارفةِ البكاءِ لشجوِ أخرى ... وما يبدو لعينيها نَطِيل

١٠ – عمرو ذو الكلب الهذلي، أحد لحْيان، قديم شاعر مغوار، حدثني أحمد بن زهير بن حرب قال: خبرَّنا أبو عبد اللّه ابن الأعرابي قال: كان عمرو اللحياني المعروف بذي الكلب من رجال العرب وشعرائهم، وعشق امرأة من فَهْمٍ ، يقال لها أمّ جُليحة فرصده قومها حتى ظفروا به فقتلوه، فأنشدني له أحمد بن زهير أشعاراً فيها، منها قوله: وكذا قال: غَزِية، ورواه غيره: غُزَية:

غَزيّةُ آذنتْ قبلَ الزيالِ ... وأمسى حبلَهُا رثَّ الوصال

ألا قالت غزيةُ إذ رأتني ... ألم تُقتَل بأرضِ بني هلال

أسرَّكِ لو قُتلتُ بأرضِ فهمٍ ... وكلُّ قد أنابَ إلى امتهال

ومَقعَد كُرْبةٍ قد كنتُ فيها ... مكان الإصبعين من القِبالِ." <من إسمه عمرو من الشعراء، ص/٢>

"قال: أنشدني محمد بن الله بن أبي عتيق لأبي المسلّم، وطلق امرأته ومتّعها وحملها إلى أهلها، فلما استقلّت ركابها قال:

ولستُ بناسٍ إذ غَدَوا فتحملوا ... لزومي على الأحشاءِ من لاعجِ الوَجْد

وقولي وقد زالت بليلٍ حمولُهم ... بواكِرَ تُحدىَ لا يكن آخر العَهدِ

١٨٥ – عمرو بن واقد مولى عُتبة بن يزيد بن معاوية، شآمي دمشقي يقول في فتنه الهَيذام المُريّ بالشام أيام **الرشيد يصف هيذاماً** وخريماً

ابني أبي الهيذام ومولاه سابقاً ورجلاً من قريش، وكانوا حماته في تلك الحرب مع من كان فيها من المعديّة لما وقعت العصبية بين معد واليمن:

فلم أر كالهَيْذامِ في الناسِ فارساً ... ولا كخُريم حَلْبةً في الخلائقِ

ولا كأخينا من قريشٍ رأيتهُ ... بعيني ولا مولىً رأيتُ كسابقِ

كأنهم كانوا صقورَ دُجُنّةٍ ... أُتيحت على الخربانِ من رأس حالقِ

فولتْ بنو قحطان عنّا كأنهم ... هنالك ضأنٌ جُلْنَ من صوتِ ناعقِ

وكان عمرو بن واقد ذا أدب وأخبار، حدثني محمد بن راشد قال: حدثني الهيثم بن مروان قال: حدثنا أبو مسهر قال: سمعت غير واحد منهم عمرو بن واقد وخالد بن عبدة بن رياح يقولون: فتى العرب في الجاهلية امرؤ القيس، وفي الاسلام يزيد بن معاوية: ١٨٦ - عمرو بن نصر القصافي التميمي أبو الفيض، من شعراء الرشيد المحسنين، أخبرنا أبو هفّان عبد الله بن محمد قال: كان أحسن شعراء عصره ابتداء شعر، من ذلك قوله:

غيري أطاعَ مقالةَ العُذّالِ

وقوله:

راحوا ولَما يؤذنوا برواحِ

وقوله:

لا نومَ حتى تقضّى دولةُ السَهَر

وقوله:

في دَمْعه الجاري وإعوالهِ ... ما يُخبر السائلَ عن حاله

رحّلْتُ عِيساً كلّها عامل ... في حالِ أرقالي وأرقالِهِ

حتى تناهينَ إلى سيّدٍ ... صَبّ إلى طلعة سُؤّالِهِ

قال: وضده في بشاعة ابتداء الأشعار حبيب بن أوس الطائي.

وأخبرنا ابن أبي خيثمة عن دعبل قال: قال القصافي الشعر ستين سنة لم يعرف له إلا بيت واحد وهو:

خوصٌ نواجٍ إذا صاحَ الحُداةُ بها ... رأيتَ أرجُلَها قُدّامَ أيديها

١٨٧ - عمرو بن أبي بكر العدوي، قرشي، قاضي دمشق، أخو عمر بن أبي بكر المؤمّلي الذي روى عنه زبير بن بكار، وله شعر ظريف منه قوله: برِئتُ من الأسلامِ إن كان ذا الذّي أتاكِ به الواشون عني كما قالوا

ولكنّهم لما رأوكِ سريعةً ... إليّ تواصَوا بالنميمة واحتالوا

وبلغني أن المأمون استنشده هذا الشعر، فاعترف به له، وقال: قلته وأنا حدثٌ، فقال: قاض لا تكون له يمين إلا بالبراءة من الإسلام! وأمر بصرفه عن الحكم بدمشق، وأنه قال لمن يتغنى فيه أن يتغنى فيه:

حرمت مناي مند إن كان ذا الذي

وذكر دعبل أن عمرو بن مسعدة كان يقوم بأمر عمرو بن أبي بكر في أيام المأمون - وكان محمد بن يزداد يحمل عليه - فقال يمدح عمراً ويغمز على ابن يزداد:

لشتّان بين المدَّعِين وزارةً ... وبين الوزير الحق عمرو بن مَسْعَدْ

فَهمُّمُ في الناسِ أن يجبوهم ... وهمُّم أبي الفضلِ اصطناعٌ ومَحْمَدْ

فأسكن ربُّ الناس عمراً جنانه ... وأسكنهم ناراً من النار مُؤصَدة

١٨٨ - عمرو بن بحر الجاحظ العلامة أبو عثمان، صاحب الكتب التي لم يسبقه إلى تأليفها أحد من نظرائه، ولا يلحق به غيره إن شاء الله، وهو مقتدر على الشعر، وكثير القول، وسرَّاق فيه حدثني أبو مسلم إبراهيم بن عبد الله الكشّي رحمه الله قال: حدثني إبراهيم بن رياح بن شبيب قال: مدحني حمدان بن أَبان بن عبد الحميد اللاحقي بشعر فيه هذان البيتان:

بدا حسين أَثرى بأخوانِه ... فقلّلَ عنهم شَباةَ العدمِ

وذكرهُ الحزمُ غِبَّ الأمو ... رِ فبادرَ قبلَ انتقالِ النِعمِ

قال: فرُوي هذا الشعر وعُرف بالبصرة، ثم جاءني الجاحظ بشعر أدخل فيه هذين البيتين، فاحتملتف ذلك وأَثَبْتُهُ عليه، فبينا أنا يوماً في مجلس أحمد ابن أبي داود والجاحظ في مجلسه إذ قال لي أحمد: ما مُدِحتُ بشيء أحسن مما مدحني به أبو عثمان.." <من إسمه عمرو من الشعراء، ص/٢٩>

" ١٥ - أحمد بن عبد الله الجزي الصوفي شيخ كبير أدرك أبا الحسن اللنباني وصحب ولده معمرا إلى أن توفي وكانت والدته تخدم في دارهم

رأيته وقد قارب التسعين وسألته هل سمعت من الحديث شيئا على الشيخ أبي الحسن فقال نعم

ولم أظفر بشيء من مسموعاته وكان ظريف الجملة توفي سنة نيف وتسعين وأربعمائة وكان من رفقاء جدي رحمهما الله

١٦ - أنشدني أبو بكر أحمد بن محمد بن مالك الأنصاري السرقسطي بالثغر قال أنشدني أبي أبو الوليد محمد بن مالك الكاتب بالأندلس قال أنشدني أبو العباس التطيلي الأعمى لنفسه **بقرطبة يصف رمحا**

(جرى الدم في متنيه بدءا وعودة ... كما كان يجري فيهما الماء من قبل)

(فأصبح ميادا ومغرسه الكلى ... كما كان ميادا ومنبته الرمل) - الطويل -

١٧ - أبو بكر هذا من أهل الأدب ويخاطب خطاب الوزراء وذوي الحسب يعد في قطره من الرؤساء وله شعر فائق وترسل رائق وقد كتب عني فوائد وعلقت عنه جملة صالحة من شعره ومن شعر من رآه من شعراء الأندلس

ثم توجه إليها وانقطع عني خبره

١٨ - سمعت أبا العباس أحمد بن الحسين بن الفرج الكرجي توفي بمصر يقول سمعت علي بن شنبذ بن الكرجي بها واشار ." <معجم السفر، ص/١٧>

"نام طفيل نومة رداحاً ... حتى إذا ما انبطح انبطاحاً

عمرو بن مسعود بن عمرو بن مرارة الأسدي الفقعسي جاهلي يقول:

أيبغي آل شداد علينا ... وما يرعى لشداد فصيل

كصارفة البكاء لشجو أخرى ... وما يبدو لعينيها نطيل

عمرو ذو الكلب الهذلي أحد بني لحيان شاعر قديم مغوار يقول:

كل امرئ بطوال العيش مكذوب ... وكل من غالب الأيام مغلوب

وكل من حج بيت الله من رجل ... مؤد فمدركه الشبان والشيب

عمرو بن عبد الرحمن بن الخلق أبو هشام الباهلي الظالمي شاعر مكثر كان على عهد المنصور والمهدي والرشيد. هاجى بشاراً الأعمى فانتصف منه وفيه يقول:

بذلة والديك كسبت عزا ... وباللؤم اجترأت على الجواب

وهجا روح بن حاتم المهلبي فأسرف عليه ورماه باللواط والإجازة في صباه واللؤم والجبن. حدثني أبو بكر أحمد بن أبي خيثمة عن دعبل بن علي قال: كان أبو هشام يعبر الجسر على دجلة بمدينة السلام فلقيه عليه أبو نيقة الحسين بن الوراس مولى خزاعة وكان شاعراً فتكلما وعاتبه أبو نيقة على هجائه آل المهلب ثم اتخذا وتلاطما فدفع أبو نيقة أبا هاشم فرمى به إلى دجلة فبادر إليه قوم من الملاحين وأصحاب الزواريق فأخرجوه وتشبث به وكان على أحد الجانبين المسيب بن زهير الضبي وعلى الآخر نصر بن مالك الخزاعي فقال أبو نيقة إرفعونا إلى نصر وقال أبو هشام ارفعونا إلى المسيب ففرق الناس بينهما فقال أبو نيقة:

فمن مبلغ علياً خزاعة أنني ... قذفت بعبد الباهليين في الجسر

قذفت به كي يغرق العبد عنوة ... فجاش به من لؤمه زبد البحر

ومن قول أبي هشام في سعيد بن سلم بن قتيبة الباهلي يمدحه:

ألا قل لساري الليل لا تخش ضلة ... سعيد بن سلم ضوء كل بلاد

لنا سيد أربى على كل سيدٍ ... جواد حنا في وجه كل جواد

يطول على الرمح الرديني قامة ... ويقصر عنه باع كل نجاد

عمرو بن دراك العبدي. قال محمد بن داود عن المرثدي: اسمه عمرو ويقال عمرو الأول أصح وبابه يجيء وفي كتاب محمد بن داود بن الجراح ما نصه عمرو بن دراك بكسر الدال وتخفيف الراء العبدي وقد قالوا اسمه عمر وسماه لي المرثدي عمرو بن دراك بتشديد الراء

ومن قوله يهجو اليمن ويتعصب لنزار:

لهني إن قطعت حبال قيسٍ ... وحالفت المزون على تميم

لأخسر خطة من أبي رغالٍ ... وأجور في الحكومة من سدوم

ومن قوله يهجو سليمان بن حبيب بن الهلب:

سليمان مالك لا تنتهي ... عن العلج والعلجة الزانية

رضيت وأنت تسامي الملوك ... لئيم اللهازم من طاحيه

وأشبهت خالك خال الخسار ... ولم تشبه العصبة الماضية

عمرو بن معاذ البصري. قال محمد بن سلام كان عمرو بن معاذ شاعراً بصيراً قلت له من أشعر الناس؟ قال أوس بن حجر. قلت ثم من قال أبو ذؤيب.

عمرو بن واقد مولى عتبة بن يزيد بن معاوية شامي دمشقي يقول في فتنة أبي الهيذام المري بالشام أيام **الرشيد يصف هيذاماً** وخريماً ابني أبي الهيذام و مولاه سابقاً ورجلاً من قريش كانوا حماته في تلك الحال:

فلم أركا لهيذام في الناس فارساً ... ولا كخريم حلية في الخلائق

ولا كأخينا من قريش رأيته ... بعيني ولا مولى رأيت كسابق

كأنهم كانوا صقور دجنة ... أتيحت على الخربان من رأس حالق

فولت بنو قحطان عنا كأنهم ... هنالك ضأن جلن من صوت باعق

عمرو المخلخل مولى ثقيف بصري. هو القائل يهجو عمراً الخاركي الأعور:

نظرت في نسبة الكرام فما ... فيها لكم ناقة ولا جمل

قوم لئام أعراضهم هدف ... فيها سهام الهجاء تنتضل

لا يستجيبون إن دعوتهم ... إن لم تقل في الدعاء يا سفل

أبوهم خالهم وأمهم ... من بعض أولادها بها حبل

ولما ولي معاذ بن معاذ القضاء بالبصرة وعزل عنها عمرو بن حبيب العدوي هجا المخلخل معاذاً.." <معجم الشعراء، ص/٩>

"عمرو بن حرثان الفهمي، قال محمد بن داود: هو من ولد ذي الأصبع العدواني وفهم وعدوان أخوان وعمرو فارس شاعر ضربه أمية بن عبد الله بن خالد بن أسيد حداً في الشراب فهجاه بأشعار منها:

أضاع أمير المؤمنين ثغورنا ... وأطمع فينا المشركين ابن خالد

إذا هتف العصفور طار فؤاده ... وليث حديد الناب عند الثرائد

ومنها:

لعمري لقد ضيعت ثغراً وليته ... أبا جعل أف لفعلك من فعل

فلو كنت حراً يا أمية ماجداً ... رجعت إلى الأعداء في الخيل والرجل

ولكن أبى قلب جبان ونية ... تقصر عن فعل الكرام ذوي الفضل

فقال عبد الملك بن مروان لأمية بن عبد الله: مالك ولا بن حرثان؟ قال وجب عليه حد فأقمته عليه قال هلا درأته عنه بالشبهة في حديث طويل.

عمرو بن القباع بن عوف بن القعقاع بن معبد بن زرارة بن عدس إسلامي يقول:

أنا القباع وابن أم الغمر ... إن كنت لا تدري فإني أدري

القطامي اسمه في رواية محمد بن سلام عمرو بن شييم. وغيره يقول هو عمير بن شييم وهو أثبت وخبره يجيء إن شاء الله تعالى.

عمرو بن حنظلة التميمي بصري. حضر يوم الربذة وهو يوم استؤصل فيه أهل الشام مع حبيش بن دلجة القيني وكان مروان بن الحكم لما بويع له بالشام أنفذه إلى المدينة لمثل ما أنفذ له يزيد بن معاوية مسلم بن عقبة فلم يصده عن المدينة أحد واستسلموا له وهرب عامل ابن الزبير إلى مكة. فأنفذ عامل ابن الزبير على الصرة الحنتف بن السجف في ألف من الأساورة وبني تميم إلى حبيش فلقوه بالربذة فقتلوه وقتلوا جبيشه. وكان الحجاج بن يوسف وأبوه منهم فهربا على بعير يعتقبانه. وصلب حبيش وهو أول مصلوب في الإسلام. فقال عمرو بن حنظلة:

فدى لامرئ سوى حبيشاً على العصا ... قدامة قبل الناس من آل أجدار

أناخ له شر المطايا مطية ... وكان حبيش قد طغى وتجبرا

وقال حبيش للجنود تقدموا ... وظن قتال القوم قنداً وسكراً

ولما التقوا ولى الشآمون ه رباً ... عزين وأجلوا عن حبيش مقطرا

وأفلتنا الحجاج ركضاً ولو به ... لحقنا لغادرنا الجري معفرا

عمرو بن سنة الخزاعي.يقول في عبيد الله بن زياد:

عبيد الله لا أخشاك إني ... أبى لي منصبي وأبى بياني

فلما لك قد حليت بذكر عمرو ... كما حلى اللسان بهندبان

عمرو بن يزيد بن هلال بن سعد بن عمرو بن سلامان النخعي كوفي. يقول في إبراهيم بن الأشتر يعاتبه من أبيات:

أبلغ لديك أبا النعمان معتبة ... فهل لديك لمن يرجوك معتتب

عمرو القنا بن عميرة العنبري من بني تميم أحد رؤوس الخوارج وشعرائهم وفرسانهم وهم من بني عتبة بن ملادس بن عبء الشمس وسمي عبء الشمس لحسنه وعبؤها حسنها وضوؤها ابن ربيعة بن زيد مناة بن تميم. وعمرو هو القائل:

لاخير في الد نيا لمن لم يكن له ... من الله في دار القرار نصيب

فحسبي من الدنيا دلاص حصينة ... وأجرد خوار العنان نجيب

أجاهد أعدائي إذا ما تتابعوا ... وأدعى باسمي لل٥ دى فأجيب

معي كل أواه برى الصوم جسمه ... ففي الوجه منه نهكة وشحوب

وله من أبيات يصف فيها الخوارج:

القائلين إذا هم بالقنا خرجوا ... من غمرة الموت في حوماتها عودوا

عادوا فعادوا كراماً لا تنابلة ... عند اللقاء ولا رعش رعاديد

لا قوم أكرم منهم يوم قال لهم ... محرض الموت عن أحسابكم ذودوا

عمرو بن الحسن الاباضي الكوفي من الموالي أحد شعراء الخوارج وهو القائل يرثي الاباضية من قصيدة طويلة:

في فتية شرطوا نفوسهم ... للمشرفية والقنا السمر

متراحمين ذوو يسارهم ... يتعطفون على ذوي الفقر

وذوو خصاصتهم كأنهم ... من صدق عفتهم ذوو وفر

؟متجملين لطيب خيمهم ... لا يهلعون لنبوة الدهر

فكذاك مثريهم ومقترهم ... أكرم بمقترهم وبالمثري." <معجم الشعراء، ص/١٥>

"وبلغ عشرين ومائة سنة ووقع بينه وبين المختار بن أبي عبيد لما غلب على الكوفة أمر تشاجرا فيه فهم عدي بالخروج إليه ثم عجز عن ذلك لكبر سنه وضعف جسمه فقال:

أصبحت لا أنفع الصديق ولا ... أملك ضراً للشانئ الشرس

وإن جرى بي الجواد منطلقاً ... لم تملك الكف رجعة الفرس

عدي بن عمرو بن سويد بن ريان الأعرج الطائي المعني وقيل اسمه سويد بن عدي وهو مخضرم يقول:

تركت الشعر واستبدلت منه ... إذا داعي صلاة الصبح قاما

كتاب الله ليس له شريك ... وودعت المدامة والمداما

وحرمت الخمور وقد أراني ... بها سدكاً وإن كانت حراما

اللجلاج واسمه عدي بن علقمة الجسري سمي اللجلاج بقوله:

فما أنا باللجلاج إن لم يرقعوا ... ذلاذل أثواب يجرونها رفلا

عدي بن وادع والأزدي الشاعر الأعمى.

عدي بن عغطيف الكلبي:

يا من يرى ظعناً تيمم صرخدا ... يحدو بها حوران فهي ظماء

أخبرت بالجولان روضاً ممرعاً ... فكأن حارثة لهن لواء

لما احتللن حليمة من جاسم ... طرح العصي وأدرك الأهواء

فحللن خير محل حي سوقة ... وأتى لهن من الملوك حباء

عدي بن خرشة الخطمي من الأوس يقول:

ولست برافع صوتي بسوء ... على الكنات آخر ما حييت

وتوقد باليفاع الليل ناري ... تحش ولا يحس لها خبوت

عدي بن الرعلاء الغساني والرعلاء أمه وهو القائل:

كم تركنا بالعين عين أباغ ... من ملوك وسو قة ألقاء

فرقت بينهم وبين نعيم ... ضربة من صفيحة نجلاء

ليس من مات فاستراح بميت ... إنما الميت ميت الأحياء

إنما الميت من يعيش ذليلاً ... كاسفاً باله قليل الرخاء

فأناس يمصصون ثماداً ... وأناس حلوقهم في الماء

ربما ضربة بسيف صقيل ... بين بصري وطعنة نجلاء

وغموس تضل فيها يد الآ ... سي ويعيا طبيبها بالدواء

رفعوا راية الضراب وآلوا ... ليذودن سائر البطحاء

فرفعن العقاب للطعن حتى ... جرت الخيل بينهم بالدماء

وله:

أتى ليحمدني الخليل إذا اجتدى ... م ا لي ويكرهني ذوو الأضغان

واعيش بالنيل القليل وقد أرى ... أن الرموس مصارع الفتيان

وتظل تخلجني الهموم كما ترى ... دلو السقاة تمد بالأشطان

عدي بن الرقاع العاملي وهو عدي بن زيد بن مالك بن عدي بن الرقاع بن عصر بن عذرة بن سعد بن معاوية بن قاسط بن عميرة بن زيد بن الحاف بن قضاعة يكنى أبا داود ويقال أبا دواد كان أبرص وهاجى جرير بن الخطفي واجتمعا عند عبد الملك فأنشده عدي قصيدته التي أولها: عرفوا الديار توهماً فاعتادها.

قال جرير: فحسدته على أبيات منها حتى أنشد في صفة الظبية والغزال: تزجى أغن كأن إبرة روقه. قال جرير: فرحمته. فلما قال: قلم أصاب من الدواة مدادها. رحمت نفسي وحالت الرحمة حسداً.

وفيها يقول:

وقصيدة قد بت أجمع بينها ... حتى أقوم ميلها وسنادها

نظر المثقب في كعوب قناته ... حتى يقيم ثقافه منآدها

وعلمت حتى ما أسائل عالماً ... عن علم واحدة لكي أزدادها

وله:

لا يبرح ال مرء يستقري مضاجعه ... حتى يقيم بأعلاهن مضطجعاً

ومما يستحسن من قوله يصف فعل سنابك الحمارين إذا عدوا:

يتعاوران من الغبار ملاءةً ... غبراء محكمة هما نسجاها

تطوى إذا علوا مكاناً ناشزاً ... وإذا السنابك أسهلت نشراها

عدي بن خزاعي بن عوف بن الحارث بن حبيب بن الحارث بن مالك بن حطائط بن جشم بن ثقيف إسلامي.

الأعور النبهاني الطائي اسمه عدي بن أوس وقيل اسمه سحمة بن نعيم وهو القائل يهجوا جريراً ويفضل غسان السليطي عليه:

أقول لها أمي سليطاً بأرضها ... فبش مناخ النازلين جرير

ألست كليبياً وأملك كلبة ... لها عند أطناب البيوت هرير

فأجابه جرير:." <معجم الشعراء، ص/٢٧>

"أقاتل عنهم عصبةً ما أردتها ... بسوءٍ كبيرٍ في العيون صغيرها

أقطع أرحاماً علي أعزة ... وأسدي مكيدات لها وأنيرها

فلما وضعت الأمر في مستقره ... ولاحت به شمس تلألأ نورها

دفعت عن الحق الذي أستحقه ... وسارت بأوساق من الغدر عيرها

مبارك العلوي واسمه عيسى بن عبد الله بن محمد بن عمر بن علي بن أبي طالب. شاعر مكثر راوية للشعر والحديث. قال يرثي أهل فخ:

فلأ بكين على الحسين ... بعبرةٍ وعلى الحسن

وعلى ابن عاتكة الذي ... أثوى هناك فلا كفن

كانوا كراماً قتلوا ... لا طائشين ولا جبن

وله:

آبى فلا أمدح اللئام معا ... ذ الله مدح اللئام لي دنس

لكن سأهجوهم وإن رغمت ... مما أقول المناخر الفطس

عيسى بن محمد بن عبد العزيز بن عبد الله بن عبد الله بن عمر بن الخطاب. نزل دمشق ومات بكرمان وهو القائل:

لعمري لئن أمسى بكرمان مضجعي ... غريباً لما ناحت علي النوائح

بيثرب تبكيني عيون كثيرة ... حسان مجاري الدمع عني نوازح

أبو سعد المخزومي عيسى بن خالد بن الوليد من ولد الحارث بن هشام بن المغيرة المخزومي كان يهاجي دعبل بن علي الخزاعي. ولأبي سعد مديح للمأمون وهو القائل:

سلوا الجرادة عني يوم تحملني ... هل فاتني بطل أو خمت عن بطل

وما يريد بنو الأعيار من رجل ... بالليل مشتمل بالجمر مكتحل

لا يشرب الماء إلا عن قليب دم ... ولا يبيت له جار على وجل

وله: وكان أبو تمام يتمنى أن يكون هو قائله:

حدق الآجال آجال ... والهوى للمرء قتال

والهوى صعب مراكبه ... وركوب الصعب أهوال

ليس من شكلي فأشتهه ... دعبل والناس أشكال

أملي في التاج ألبسه ... وله في الشعر آمال

ليس من يسمو به حسب ... مثل من يسمو به مال

وله ويروى لغيره:

وإني لصبار على ما ينوبني ... وحسبك أن الله أثنى على الصبر

ولست بنظار إلى جانب الغنى ... إذا كانت العلياء في جانب الفقر

عيسى بن زينب المراكبي. زينب أمه وهي بنت بـشر بن ميمون الذي تنسب إليه الطاقات بباب الشام فيقال طاقات بشر. وهو عيسى

بن عبد الله بن اسمعيل صاحب مراكب المنصور وهو مولى لبني أمية بغدادي مأموني. يقول في عمرو بن بانة المغنى وهو عمرو بن محمد بن سليمان بن راشد مولى ثقيف وعمرو ويكنى أبا الفضل وكان عيسى قد أغرى به يهجوه وكان أبرص:

أقول وقد مر عمرو بنا ... فسلم تسليمةً خافيه

لئن تاه عمرو بفضل الغناء ... لقد فضل الله بالعافية

وله فيه ويرميه بالأبنة:

يتيه عمرو بما ذى ... يتيه عمرو بن بانه

يتيه عمرو بدبر ... غطاؤه الدهر عانه

وله في الضحري المضحك ويرميه بالشؤم:

قالوا ضحار عليل ... فقلت ذا لا يكون

ما قال ذلك ... إلا مخبل مجنون

أيهتدي يا لقوم ... إلى المنون المنون

عيسى بن كرامة المعيطي رقي يقول:

لا تقعدن ويوسف في مجلس ... إلا وعندك من دم الأخوين

ريحانه بدم الشجاج مطيب ... وتحية الندمان لطم العين

وله:

لا والذي لا إله إلا هو ... ما جار أحبابنا ولا تاهوا

عيسى بن جعفر. هو القائل لما حاصر المعتصم هرقلة:

ريعت هرقلة لما أن رأت عجباً ... حوائماً ترتمي بالنفط والنار

كأن نيراننا في جنب قلعتهم ... مصقلات على أرسان قصار

أبو موسى عيسى بن فرخانشاه الكاتب من أهل دير قنى. وزر للمعتز بعد جعفر بن محمود. **قال يصف جارية** له كاتبة:

سريعة جري اللفظ تنظم لؤلؤاً ... وينثر دراً لفظها المترشف

زادت لدينا حظوةً يوم أقبلت ... وفي أصبعيها أسمر اللون مرهف

أصم سميع ساكن متحرك ... ينال جسيمات العلى وهو أعجف." <معجم الشعراء، ص/٣١>

"علي بن أبي كثير مولى بني أسد وقيل بل مولى بني تيم اللات بن ثعلبة. شاعر مكثر صاحب شراب وفتوة مدح ابن المقفع وغيره؛ واستكتبه أبو بجير الأسدي عند تقلده الأهواز للمنصور وله معه أخبار. وهو القائل:

سقاني هذيل من شراب كأنه ... دم الجوف يستاق الحليم إلى الجهل

متى يرو منه ذو الثرات فإنه ... يهيج له ذكر القديم من الذحل

ومازلت أسقى شربةً بعد شربةٍ ... لعمرك حتى رحت متهم العقل

سقاني ثلاثاً بعد سبع وأربع ... فخثرن ما بين الذؤابة والنعل

فرحت أجوب الأرض أركل متنها ... إذا هي مالت بي ليعد لها ركلي

ترى عيني الحيطان حولي كأنها ... بدور ولو كلمتني قلت ذو خبل

فلا العين تهديني وبالرجل ما بها ... فلأياً بلأي ما دفعت إلى وحل

علي بن أديم الكوفي البزاز كان في صدر الدولة العباسية وعشق جارية يقال لها منهلة وله معها حديث وهو القائل:

جد الرحيل وحثني صحبي ... قالوا الصباح فطيروا لبي

واستقت سوقاً كاد يقتلني ... والنفس مشرفة على نحبي

لم يلق عند البين ذو كلفٍ ... يوماً كما لاقيت من كربي

لا صبر لي عند الفراق على ... فقد الحبيب ولوعة الحب

علي بن الخليل الكوفي مولى يزيد بن مزيد الشيباني ويكنى أبا الحسن أحد شعراء الكوفة وظرفائهم. وهو ومطيع بن إياس ويحيى بن زياد طبقة يتصاحبون على المجون والخلاعة والشراب. وطلب الرشيد علي بن الخليل مع الزنادقة فاشتهر اشتهاراً طويلاً ثم قصده بالرقة وهو شيخ كبير فأنشده قصيدة منها:

إني رحلت إليك من فزع ... قد كان شردني ومن لبس

إن رابني من حادث فزع ... كان التوكل عنده ترسي

فآمنه ووهب له خمسة آلاف درهم.

وله:

يقولون طال الليل والليل لم يطل ... ولكن من يهوى من الهم يسهر

فكم ليلةٍ طالت علي بهجركم ... وأخرى تلاقيها بوصل فتقصر

وله:

نزه صبوحك عن مقال العذل ... ما العيش إلا في الرحيق السلسل

تهدي بقلب المستلين تخيلاً ... وتلين قلب الباذخ المتخيل

علي بن رزين الخزاعي. هو أبو دعبل بن علي الشاعر. وعلي هو القائل في رواية ابنه دعبل:

قد قلت لما رأيت الموت يطلبني ... يا ليتني درهم في كيس مياح

فيا له درهماً طالت سلامته ... لاهالكاً ضيعةً يوماً ولا ضاح

علي بن محمد بن عبد الله بن حسن بن حسن بن علي بن أبي طالب.

هرب بعد قتل أبيه وأهله إلى الهند وكتب في خان ببعض بلدانها: انتهيت إلى هذا الموضع بعد أن مشيت حتى انتعلت الدم وقد قلت:

عسى مشرب يصفو فيروى ظمؤه ... أطال صداها المنها المتكدر

عسى جابر العظم الكبير بالطفه ... سينظر للعظم الكسير فيجبر

عسى صور أمسى لها الجور موفياً ... سيتبعها عدل يجئ فيظهر

عسى الله لا تيأس من الله إنه ... يسير عليه ما يعز ويكثر

علي بن عبيد الله بن محمد بن عمر بن أبي طالب يقال له الطبيب. لما حبس الرشيد موسى بن جعفر واشتد في طلب الطالبيين قال علي بن عبيد الله:

كلما قلنا أتتن ا دولة ... أذهبتْ عسراً وجاءت بيسر

عطف الخوف علينا والردى ... وصفاء الدهر رهن بكدر

صار والله علينا مالنا ... إن هذا لبلاء مستمر

نزع الشيطان فيما بيننا ... فأتانا من جهات الخير شر

وله يرثي بعض أهله:

لي يا أخي أبداً عليك أنين ... وإلى خيالك رنة وحنين

ومدامعي مشغولة بك كلها ... وخيال وجهك للضمير يبين

ليت المنى عندي ونازح كرمتي ... فاستأثرت بمناي فيك منون

علي بن حموة الكسائي أبو الحسن كوفي. نزل بغداد وأدب محمد بن الرشيد وهو إمام أهل الكوفة في النحو والقراءة وأستاذ الفراء والأحمر والكسائي قليل الشعر وله أبيات يصف فيها النحو ويحث على تعلمه مشهورة أولها:." <معجم الشعراء، ص/٤٣>

"سموه أحمد فالإسلام يحمده ... والدهر كاسم أبيه ممرع خصب

فلا فضائل إلا منه أولها ... ولا مواهب إلا دون ما يهب

وله في شجاع بن القاسم كاتب أو تامش لما قتل:

فقد الخير حين ولى شجاع ... وأزيلت بفقده الأطماع

قيل أودى بقتله العي والجه؟ ... ل مقال تمجه الأسماع

ولخير عندي من العاقل المو ... رد ما ظن جاهل يفاع

وله في جعفر بن محمود لما صرف عن وزارة المعتز:

في غير أمن الله يا جعفر ... زلت فزال الخوف والمنكر

بلغت أمراً لست أهلاً له ... باعك عما دونه يقصر

كنت كثوب زانه طيه ... حيناً فأبدى عيبه المنشر

ما ينفع المنظر من جاهل ... بأمره ليس له مخبر

ومدح في هذه الأبيات عيسى بن فرخانشاه لأنه وزر بعد جعفر للمعتز.

محمد بن أبان الكاتب يكنى أبا جعفر من أهل دير قني. أديب حسن البلاغة كان يكتب لنصربن منصور بن بسام ثم اتهم بالزندقة فحبس في سجن بغداد ثم أطلق. وكان يكثر في شعره الافتخار بـالعجم وله قصيدة يصف فيها سر من رأى. وهو القائل وقد روى لمحمد بن حازم والصحيح أنه لابن أبان روى ذلك محمد بن داود:

إذا أنا لم أصبر على الذنب من أخ ... وكنت أجاريه فأين التفاضل

إذا ما دهاني مفصل فقطعته ... بقيت ومالي للنهوض مفاصل

ولكن أداويه فإن صح سرني ... وإن هو أعيا كان منه تحامل

محمد بن أبي الحارث الكوفي. ذكر دعبل أن له أشعاراً كثيرة حساناً ملاحاً وكان لبعض إخوانه جارية مغنية فباعها وأخذ بثمنها برذونا فقال محمد:

قينة كانت تغني ... مسخت برذون أدهم

عجت بالساباط يوماً ... فإذا القينة تلجم

محمد بن صالح بن عبد الله بن موسى بن عبد الله بن حسن بن حسن ابن علي ابن أبي طالب يكنى أبا عبد الله. حمله المتوكل من البادية بالحجاز في أطلق فأقام بسر من رأى ثم رجع إلى الحجاز. وكان راوية أديباً شاعراً. وهو القائل:

رموني وإياها بشنعاءهم بها ... أحق أدال منهم فعجلا

بأمر تركناه و حق محمد ... عياناً فأما عفة أو تجملا

وله:

ألم تر ما أم الحميد تنكرت ... لنا فأطاعت كل باغ وحاسد
وأبدت لنا بعد الصافء عداوة ... بأهلي ونفسي من عدو محاسد
وتوعدني أم الحميد بهجرها ... إلى الله أشكو خوف تلك المواعد
وله:
أما وأبي الدهر الذي جار إنني ... على ما بدا من مثله لصليب
معي حسبي لم أرز منه رزية ... ولم تبد لي يوم الحفاظ عيوب
محمد بن عبد الله بن حسن بن إبراهيم بن عبد الله بن حسن بن حسن بن علي بن أبي طالب. يقولك من قصيدة:
ولقد توسط في الأرومة منزلي ... وسطاً فصار موازناً للكوكب
ثكلتك أمك هل رأيت كمعشر ... في الحرب عند وقودها المتلهب
نلنا المكارم ما بقين ومالها ... عنا إذا ذكر الندى من مذهب
ولقد سررت فلا فخور حاسد ... باغ بها متباعد بالأقرب
محمد بن جعفر بن محمد بن زيد بن علي بن الحسين بن عبد الله بن العباس بن علي بن أبي طالب. قال عمر بن شبة: له شعر.
محمد بن علي بن عبد الله بن العباس بن الحسين بن عبد الله بن العباس بن علي بن أبي طالب يكنى أبا إسماعيل. شاعر يكثر الافتخار بآبائه رضوان الله عليهم وكان في أيام المتوكل وبقي بعده دهراً. وهو القائل:
إني كريم من أكارم سادة ... أكفهم تندى بجزل المواهب
هم خير من يحفى وأفضل ناعل ... وذروة هضب العرف غالب
هم المن والسلوى لدان بوده ... وكالسم في حلق العدو المجانب
وله:
بعثت إليها ناظري بتحية ... فأبدت لي الإعراض بالنظر الشزر
فلما رأيت النفس أوفت على الردى ... فزعت إلى صبر فأسلمني صبري
وله:
وجدي ببدر كان أول قاحم ... يطير بحد السيف هام المقحم." <معجم الشعراء، ص/١١٨>

"يذمك الناس جميعاً فما ... يلقاك منهم أحد يحمد
طرف الذي استكفاك أمر الورى ... بعد اختبار عامر أرمد
فلما قتل أحمد قال ابن مكرم يرثيه
عين بكى على ابن إسرائيل ... لا تملي من البكا والعويل
واجزعي وارفضي التبصر عنه ... إنه في الزمان غير جميل
فجع الملك بالجليل أبي جع ... فر المرتجى لكل جليل
بأبي أنت بل بنفسي أفدي ... ك سليباً مجرراص من قتيل
لعن الله صالح بن وصيف ... في صباح مجدداً وأصيل
خالف الفعل ما تسمى به الجب ... ث فمال الإسلام كل مميل
محمد بن إبراهيم الجرجاني. يقول لما افتصد الحسن بن زيد العلوي صاحب طبرستان فوجه إليه بهدايا وكتب إليه:

قد رأينا البهار يضحك للور ... د فعفنا سوانح الأيام

ورأينا مجالساً عطرات ... هيئت عندنا لفصد الإمام

إنما غيب الطبيب شبا المب؟ ... ضع عندي في مهجة الإسلام

سرت الأرض حين صب عليها ... دم خير الورى وأعلى الأنام

محمد بن الفضل الكاتب ا لمعروف بالبعوة. كان يعاشر أبا هفان ومحمد بن مكرم واليعقوبي وأبا علي البصير وأبا العيناء وهؤلاء شياطين العسكر في الظرف والمجون وكان البعوة من أمجنهم وأخبثهم. فأقام عنده البصير وأبو العيناء أياماً فلما انصرفا قال:

أنا في أطيب عيش ... مذ فقدت الأعميين

كنت لا آكل حتى ... خرجا إلا بدين

فأنا اليوم كأني عالم الفلوجبين

وله في سديف غلام ابن مكرم:

أحبك ما حييت وما حييتا ... برغمك إن كرهت وإن هويتا

وأصبر إن جفوت ولا أبالي ... غضبت من المحبة أو رضيتا

وأسعى في الذي تهواه جهدي ... فلن لي مت قبلك كيف شيتا

محمد بن يزيد الخزرجي الشاعر الأعور. لقيه علي بن مهدي الكسروي وأخذ عنه. وهو القائل يذكر حجاماً:

يا ابن من يكتب في الأع؟ ... ناق من غير دواة

لم يكن فيها كلام ... غير خط الألفات

محمد بن يزيد البشري الأموي أبو جعفر من ولد بشر بن مروان بن الحكم جزري من أهل ميافارقين. قدم سر من رأى فأقام بها دهراً واتصل بعيسى بن فرخانشاه وله في المتوكل مراث. وهو القائل لعيسى:

أترضى لي أن أرضى ... بتقصيرك في بري

وقد أخلقت من ود ... ك ما أخلقت من عمري

لعل الله أن يصن ... ع لي من يحث لا تدري

فألقاك بلا شكر ... وتلقاني بلا عذر

وله يعاتبه في حاجبه:

يا أبا موسى وأنت فتى ... ماجد محض ضرائبه

كن على منهاج معرفته ... إن وجه المرء حاجبه

فبه تبدو محاسنه وبه ... تبدو معائبه

وأرى بالباب معترضاً ... سفلة يزور جانبه

ليس كشحاناً فأشتهر ... إنما الكشحان صاحبه

اليعقوبي محمد بن عبد الله بن يعقوب بن داود بن طهمان مولى بني سليم يكنى أبا عبد الله وجده يعقوب بن داود وزير المهدي. كان اليعقوبي صديق سعيد بن حميد فوصله بالحسن بن مخلد. وهو خليع ماجن **وكان يصف نفسه** با لتطفيل والجوع والفقر والابنة وهو القائل:

وزع المشيب شراستي وعرامي ... ومرى الجفون بمسبل سجام

صبغت ما صبغ الزمان فلم يدم ... صبغي ودامت صبغة الأيام

وله:

متى بقيت نعمة لذي نعمة لم تزل ... هل بقيت حالة على أحد لم تحل

ألا انا لأيدي الردى وأيدي المنايا نفل

وله:

أمن بعدما أفنيت سبعين حجةً ... ولم تؤنسوا رشدي أنهنه بالزجر

ومن لم تزعه الحادثات بصرفها ... فلا ترج منه رشدة آخر الدهر

وله:

إلى كم لا تتوب من الخطايا ... وقدماً جاك بالموت المشيب

المنتصر بالله محمد بن جعفر المتوكل بن محمد المعتصم بن هارون الرشيد يكنى أبا جعفر. مات سنة ثمان وأربعين ومائتين. يقول:."

<معجم الشعراء، ص/١٢٤>

"حلمي بطيفك ين يغلبني الكرى ... وخيال وجهك إن سهرت خيالي

محمد بن موسى القاساني أبو عبد الله وهو أخو أبي الغمرة هارون بن موسى من شعراء الجبل له **أشعار يصف فيها** جبنه وفراره من وقائع حضرها. وله قصيدة طويلة يرثي فيها إزاره أولها:

أيها السائل عن أم؟ ... ري بفحص واختبار

والذي أصبح من طو ... ل وجدي وانكساري

يقول فيها:

وقليل لإزاري ... ما أقاسي وأداري

فلقد كان من الدن؟ ... يا جمالي وإدخاري

ولقد كان من الما ... ل اغتنامي ونجباري

كانزيني كانمجدي ... كان عزي وفخاري

كان حلمي وجلالي ... وبهائي ووقاري

كان حسني وجمالي ... كان بأسي واهتصاري

كان عند الخير زين ... كان عند الشر ثاري

كان غيظاً لحسود ... وعدو ذي ازورار

وسروراً لصديقي ... في هواي وانتظاري

وهي سبعون بيتاً محمد بن مهران الدقاق المصري من شعراء مصر يقول مثل شعر أبي العبر شعراً صالحاً فمنه قوله:

صدع البين فؤادي ... ونفى عني رقادي

وأراه سالكاً في ... غير أسباب الرشاد

فإلى ذي العرش أشكو ... صبر جسمي واجتهادي

وحبيباً غاب عني ... كان صباً بودادي

محمد بن سليمان الحرمي. كان في خدمة محمد بن طاهر بن عبد الله ابن طاهر فلما زال أمره على يد يعقوب الصفار قال محمد بن سليمان:

من كان يدري أن مثل محمد ... يغتاله خطب الزمان الأنكد
فهو الفتى لولاه ما افترع الندى ... عذر المكارم والنهى والسؤدد
قل للخلافة فلتمت إن لم يمت ... يعقوب ميتة حائر متلدد
محمد بن يحيى العلاف اليعسوبي يقول:
قتل مثلي هكذا لا يحل ... طل ثأري من لثأر يطل
لي قلب موجع وجفون ... قرحات دمعها مستهل
دب في جسمي البلى فكأني ... ينفث السم بأعضائي صل
أنحلت جسمي عيون شباها ... دائم الحد وليست تكل
وله:
فاتل الله الهوى فلقد ... ذقت طعم المر من ثمره
قد سقاني ورده كدراً ... وحماني بعد من كدره
يا معير الروض زهرته ... فابتسام الروض من ز ه ره
كم دم أذهبته هدراً ... طل لم توقف على هدره
محمد بن سعيد العامري الدمشقي يقول:
لما اعتنقنا للوداع وأعربت ... عبراتنا عنا بدمع ناطق
قربن بين محاجر ومحاجر ... وجمعن بين بنفسج وشقائق
وأنا الفداء لطيه أحداقنا ... بوصوله من وجهها بحدائق
محمد بن عاصم الطائي. يقول من قصيدة يمدح فيها قوماً:
إذا غاب غابت يوم مشهد؟ ... تحمل عند ما يحمل شاهد
ليوث الوغى أيام مضطرم الوغى ... غيوث الورى أيام تكدي الفوائد
أشد الورى فيما يقوب تأسياً ... إذا ناتب الناس الخطوب الشدائد
محمد بن الفرج الرفاء أبو العباس يقول:
عليه من خلغ التجميش سابغة ... فكل قلب به حران يلتهف
مازلت من هجره أسقي كؤوس أسى ... صرفاً ويغلى عليها الوجد والأسف
وإن شكوت إليه أنني دنف ... يقول لي دام ما تشكوه يا دنف
محمد بن نصر المصري الكاتب. كان من كتاب ابن جدار فلما نكب ابن جدار صار محمد إلى بغداد ثم انحدر إلى البص ر ة أول ما فتحت. ومات سنة ثمانين ومائتين. يقول:
جعلوا لي إلى هواكم طريقاً ... ثم سدوا علي باب الرجوع
منعوا وصلهم لكي أتسلى ... فأبى ذاك ما تجن ضلوعي
له:
وعلمتني كيف الهوى فعرفته ... ولم أكن فيما قبل علمت ما الصبر
فلي نفس يعلو ودمع كأنما ... على العين فيه عند ذكركم نذر
محمد بن الربيع بن أحمد الكاتب أبو بكر يقول:." <معجم الشعراء، ص/١٢٩>

"وأبى الظعائن لو عطفن على الصبي ... يشفين غلة حائم حران

متخضع للبين إلا أنه ... يخفي الهوى وتبينه العينان

أبرزن يوم نأين أقمار الدجى ... وهززن أغصاناً على كثبان

لك والداي وأسرتي حتام لا ... يودي القتيل ولا يفك العاني

وله يقول جحظة:

يا ربيعي زارني بعدك البد ... ر وقد كان جافياً لا يزور

محمد بن الحجاج القرشي. يقول:

كما أغريت لي الطمعا ... فعدني لا يمت جزعا

هوى حلت عواقبه ... وكان بداره ولعا

وله:

إن لم أكن مت بداء الهوى ... فإنني منه على شفر

وليس للعاشق من خطة ... موجودة خير من الصبر

محمد بن أحمد أبو عبد الله اليشكري. قال يمدح عبد الله بن محمد بن نوح لما أوقع بالديلم:

قرت بفتحك أعين الأمصار ... فنسيمه كالمسك في الأقطار

وتأزر الإسلام منه شقة ... شقت شقاق الكفر في الكفار

لما نزلت على الديالم أيقنت ... أعجارها بتقاصر الأعمار

وتجرعوا بك أكؤساً من وقعة ... ممزوجة من لذعها ببوار

لما الاح بسيفه لاح الهدى ... عنه بصوت النافع الضرار

الحق أبلج والسيوف عوار ... فحذار من أسد العرين حذار

ملك يجل عن الشبيه وإنه ... لهو الفرند الفذ في الأحرار

محمد بن عبد السلام البغدادي. له قصيدة مزاوجة طويلة يصف فيها الأخوان. وهو القائل في رواية الصولي:

واسوءتي لامرئ بشيبته ... في عنفوان وماؤها خضل

وهو مقيم بدار مضيعة ... يقعده في عرامها الفشل

راض بقوت المعاش مقتنع ... على تراث الآباء بتكل

لا حفظ الله ذاك من رجل ... ولا رعاه ما أطت الإبل

كلا ورى حتى يكون فتى ... قد نهلته الأسفار والرحل

تسمو به همة تغادره ... وطرفه بالسهاد مكتحل

مصمم يطلب الرياسة أو ... يضرب فتكاً بفعله المثل

محمد بن إبراهيم بن عتبا الفقيه مولى المهدي يكنى أبا بكر ويلقب مكيكة. له مع إبراهيم بن المدبر وأبي العيناء خبر مستملح. وقد هجاه أبو نعامة في جملة من ذكره في القصيدة السنية. وهو القائل لعبد الله بن المعتز أيام مقامه بسر من رأى:

لا تله عن مصطنعي فتغبن ... واشترني فإني عبد مثمن

كل امرئ قيمته ما يحسن

وله:
كنت خلا لك مأمو ... ناً على دنيا ودين
بعتني سمحاً بقول ... جاء من غير أمين
ليت شعري عنك لم حم؟ ... لت شكا في يقين
ما ترى ما يكشف الخب؟ ... رة من غيب الظنون
وله:
وله مواهب كلما نسبت ... نسباً إليه زانها النسب
ومن المواهب ما يكدره ... ويشيفه قدر الذي يهب
محمد بن أبي ربيع الصوري يقول:
إذ ضافني هم فبت مؤرقاً ... كأن الحشا تكوى بنار من الأسى
تذكرتُ بيتاً لا مرئ القيس سائراً أصاب عينَ الصواب مقرطسا
فلو أنها نفس تموت سويةً ... ولكنها نفس تساقط أنفاسا
وله:
حبيب تحملت إذلاله ... ولم أحمل الضيم إلا له
عصيت العواذل في حبه ... وخان فطاوع عذاله
لئن فاز بالصبر قلب امرئ فطوبى لقلبي طوبى له
محمد بن أبي المغيرة أحد شعراء العسرك سمع قول النبي صلى ا الله عليه وسلم: لو كانتا لدنيا تساوي عند الله جناح بعوضة ما سقى الكافر منها شربه ماء.
فقال:
جاء الحديثً بأن الأرض أجمعها ... وما حوتْ لا تساوي عند باريها
بعوضةً أو جناحاً من مطائرها ... لم يسقَ منها ولو فاضتْ مآقيها
من يكفر الواحدَ؟ الجبار نعمته ... مجاجةً من أحاح ربه فيها
لكنه هانت الدنيا عليه فلم ... يمنعك إن ملكت كفاك ما فيها
وهي قصيدة ذكر فيها المتوكل بعد وفاته.." <معجم الشعراء، ص/١٣٠>

"فتى للحياء الجم خدن وللندى ... عقيد وفي الآداب تعلو مراتبه
أغر كأن الجود غيث بكفه ... أنامله للمعتفين سحائبه
فلا يعدمني منك موطن نعمة ... فعندك أوطار الندى وملاعبه
وصلني بجيش من نداك مكردس ... مكارمك الغر الحسان مواكبه
وهو القائل:
وقائلة لما غزا الشيب مفرقي ... وأرعد في ليل الشباب وأبرقا
بربك لم يحزنك تغيير لمةٍ ... بساحتها حل القتير فاشرقا
كسا لمتي ثوب الثغام فراعني ... وأعطش غضاً كان ريان مونقا

على كبدي مني السلام فإنني ... أرى الحزن فيه قد أناخ فأحرقا

محمد بن نصر بن منصور الكاتب يكنى أبا بكر ويعرف بالزحوفي لأنه كان يتعاطى علم العروض والزحاف فيه فغلب عليه. توفي حوالى الثلثمائة.

يقول:

شوق العيون إلى ما قد تسر به ... وشق عيني لما ينشو به الحزن

وقائل منذكم تحيا بلا كبد ... فقلت مذغاب عني وجهك الحسن

آلى الزمان علينا أن يفرقنا ... فما احتيالي فيما أقسم الزمن

م حمد بن أحمد أبو الحسن العلوي الأصبهاني المعروف بابن طباطبا. شيخ من شيوخ الأدب وله كتب الفها في الأشعار والآداب وكان ينزل أصبهان. وهو قريب الموت وأكثر شعره في الغزل والآداب وهو القائل:

لا وأنسي وفرحتي بكتاب ... أتى منه في عيد أضحى وفطر

ما دجا ليل وحشتي قط إلا ... كنت لي فيه طالعاً مثل بدر

بحديث يقيم للأنس سوقاً ... وابتسام يكف لوعة صدري

وله يصف القلم:

وله حسام باتر في كفه ... يمضي لنقض الأمر وتوكيده

ومترجم عما يجن ضميره ... يجري بحكمته لدى تسويده

فلم يدور بكفه فكأنه ... فلك يدور بنحسه وسعوده

محمد بن وزير الغساني مقتدري. أهدى إلى رجل خاتماً وكتب إليه:

وذي عنق لم تطل ... عليه ولم تقصر

وثنتين قد خصرا ... على قدر الخنصر

وقد زاد في ضمره ... على الفرس المضمر

فأسفله فضة ... وأعلاه من جوهر

بعثت به معسراً ... إلى ملك موسر

ولا غرو أن يهدي ... المقل إلى المكثر

محمد بن عبيد الله بن أبي سلالة المخزومي الكوفي أبو الحسن ضعيف الشعر وأخوه حمزة أشعر منه. ومحمد هو القائل:

خذالي بحقي ولا تصدفا ... عن الحق يا أيها القاضيان

ولا تعدواه إلى غيره ... فإني رأيتكما تنصفان

إذا الحق وافق يوماً هوى ... بدا لكم الزبد بالبرسيان

محمد بن أحمد الوراق الجرجاني أبو الحسن. كان يتشيع وله أشعار يمدح فيها الطالبين وهو القائل يرثي ليلى بن النعمان بنيسابور في سنة ثمان وثلثمائة فقتله أصحاب نصر بن أحمد وأنفذ رأسه إلى الحضرة ورأيته في سنة تسع وثلثمائة له قصيدة أولها:

ألا خل عينيك اللجوجين تدمعا ... لمؤلم خطب قد ألم فأوجعا

وليس عجيباً أن يدوم بكاهما ... وأن يمتري دمعيهما الوجد أجمعا

يقول فيها:

ولما نعاه الناعيان تبادرت ... عليه عيون الطالبين همعا

لقد غال منه الدهر ليث حفيظة ... وغيثاً إذا ما اغبرت الأرض ممرعا
بكته سيوف الهند لما فقدنه ... وآضت جياد الخيل حسرى وظلعا
وكان قديماً يرتع البيض في العلى ... فأصبح للبيض المباتر مرتعا
وما زال فراجاً لكل عظيمة ... يظل لها قلب الكمي مروعا
فلم ير إلا في المعالي مشمرا ... ولم يلف إلا في المعالي موضعا
أصيب به آل الرسول فأصبحوا ... خضوعاً وأمسى شعبهم متصدعا
لقد عاش محموداً كريماً فعاله ... ومات شهيداً يوم ولى فودعا
فقد ثلم الدهر العلاء بموته ... وأوهن ركن المجد حتى تضعضعا." <معجم الشعراء، ص/١٣٤>

"معتق بن حوراء الزبيدي وحوراء أمه وهو من بني بد بن بضعة ثم من بني مازن بن ربيعة بن منبه بن صعب بن سعد العشيرة وهم من بني عبشمس بن سعد بن زيد مناة بن تميم. يقول:
وإن القرى حق وليس بنائل ... إذا لم يصادف عفوه المتكلف
مجاعة بن مرارة الحنفي اليمايم يقول:
تعذرت لما لم تجد لك علة ... معاوي إن الاعتذار من البخل
ولا سيما إن كان من غير عسرة ... ولا بغضة كانت علي ولا دخل
معية بن الحمام أخو الحصين بن الحمام المري جاهلي. قال يرثي أخاه الحصين:
نعيت حبا الأضياف في كل شتة ... ومدره حرب إذ تخاف الزلازل
ومن لا ينادي بالهضيمة جاره ... إذا أسلم الجار الألف المواكل
فمن وبمن يستدفع الضيم بعده ... وقد صممت فينا الخطوب النوازل
المأمور بن تبراء الحارثي هو أبو كبشة وكان رئيس بني الحارث بن كعب في الجاهلية دهراً. قال يذكر أن بين عنس بم نبني الحارث بن كعب وكانوا معهم في بلادهم تحملوا إلى بلاد قيس يخاطب رواحة بن زنباع بن رواحة بن منظور العنسي
رواحة عن تنسى أباك فإنه ... يحل بقاعاً في بني الحارث الصيد
أزنباع إن كنتم نأيتم عن أصلكم ... فغن بني بدر كذلكم حيد
قال هذا لأن زنباع بن رواحة قال:
أنا الشيخ زنباع من وارث ... إذا مات كعب أبو الحارث
إذا مت كان له مورثي ... وإن مات كنتُ من الوارث
مناهص بن خالد بن المشمرج بن يزيد بن مالك بن خفاجة العامري. هزئت منه امرأة يقال لها طريفة فقال:
لقد فخرت طريفة يال قوم ... علي ببعلها فخراً عضالا
تقولُ هو الغلامُ وأنتَ شيخ ... قديم السن قد صبغَ السبالا
فكم يا حر من حدثٍ أراه ... قصيرّ الباع ما يزنُ الرجالا
وأشمط يمنح العافون منه ... سجالاً ثم معتمداً سجالا
مليح بن طريف الأسدي من بني أعيا يقول: ؟أصبحتُ بعد مغلس ومضرس غرضاً بصردحة لمن راماني
فلأرمينهمُ برغم أنوفهم ... أبداً على عوز من الفتيتان

ويروى:

فلأرمينهم عل ى عود العدى ... يوماً على عدي من الفتيان

ما للألى فرحوا بقتل مغلس ... ومضرس لا جمعوا بمكان

ملحة الجرمي من طيء. قال يصف غيثاً:

يباري الرياحَ الحضرمياتِ مزنه ... بمنهمر الأرواق ذي قزع رفض

يغادر محض الماء ذو هو محضه ... على إثره إن كان للمرء من محض

يروي العروق الهامدات من الثرى ... من العرفج النجدي ذوباد والحمض

وله يمدح رجلاً:

فتى عزلت عنه الفواحش كلها ... فلم تختلطْ منه بلحم ولا دم

إذا ما رمى أصحابه بجبينه ... سرى ليلة الظلماء لم يتهكم

مشمت بن عبدة يقول:

وما أنا بالساعي إلى أم عاصم ... لأضربها إني إذن لجهول

لك البيت إلا فينة تحبسينها ... إذا حان من ضيف علي نزول

الفينة: المرة بعد المرة. يقول لك البيت فاحكمي فيه إلا ساعة ينزل الضيف فإنه ينبغي أن تؤثريه على نفسك وعيالك.

وما أنا بالمقتات ما في وعائها ... لأعلمه إني إذن لسؤول

مرار بن مياس الطائي يقول:

هويتك حتى كاد يقتلني الهوى ... وزرتك حتى لامني كل صاحب

وحتى رأى مني أدانيك رقة ... عليهم ولولا أنت مالان جانبي

بأهلي ظباء من ربيعة عامر ... عذاب الثنايا مشرقات الحقائب

المقداد بن جساس الزبيري من بني أسد. تزوج امرأة من بني فقعس فأساؤوا جواره ففارقهم وقال:

بني فقعس لا صلح بيني وبينكم ... يد الدهر إلا أن تجدوا القوافيا

قوله أن تجدوا القوافيا تهكم وهزء.

قوافي قد جدعن أشراف فقعس ... ولكنهم لا يحلفون المخازيا

ضللتم طريق الرشد أن تهتدوا له ... وما زال هاديكم إلى الغي هادياً

فلم أرزوج الفقعسية مفلحاً ... ولا نسب ابن الفقعسية زاكيا

مليل بن الدهقانة التغلبي:." <معجم الشعراء، ص/١٣٩>

"لو رد ذو شفق حمام منية ... لرددت عن عبد العزيز حماما

فلأ بكينك ما دعت قمرية ... تدعو على فنن الغصون حماما

وله يرثي عبد الله بن عبد العزيز الزهري:

أقول لناعيه وقد هاب نعيه ... بأمر جليل هد منه المعاشر

نعيت أبا يحيى منيت بطعنة ... لها علق تحت الحمالة مأثر

أبو عطاء السندي أسمه أفلح وقيل مرزوق مولى عمر بن سماك بن حصين الأسدي. كان أسود دميماً قصيراً وهو كوفي محسن أدرك

الدولة العباسية وله في المهدي قصيدة أولها:

دعاك الشوق والأدب ... ومات بقلبك الطرب

ومثلك عن طلاب الله؟ ... و إن فكرت منقلب

ألا تنهاك واضحة ... تلوح كأنها العطب

مشرف الشاعر المصري كان على عهد المهدي ومدح علي بن سليمان ابن علي وغيره وشعره مشهور.

مكين العذري. أدرك المهدي شيخاً كبيراً، قال الأصمعي رأيته في موكب المهدي على بغل له وجمته كأنها قبطية قد صبغها وصفرها فدخل في الفرجة بينه وبين الجند فصاحوا به فقال المهدي دعوه من أنت، قال أنا مكين العذري وأنا الذي أقول:

فمتى تخرج العرو ... س فقد طال حبسها

قد دنا الصبح أو بدا ... وهي لم يقص لبسها

قال وكان مكين والخضري وظفيل الكناني على ساقة الشعر.

مكي بن سوادة البرجمي البصري. قال يصف بلاغة خالد بن صفوان:

عليم بتلقين الكلام ملقن ... ذكور لما سداه أو ل أولا

يبذ خطيب القوم في كل مشهد ... وإن كان سحبان الخطيب ودغفلا

ترى خطباء القوم يوم ارتحاله ... كأنهم الكروان أبصرن أجدلا

؟حرف الهاء

باب

ذكر من اسمه الهذيل

الهيذيل بن أم عفاش الأجداري من كلب. وهو القائل:

من الشامة القصوى أخذنا فأصبحت ... تلقف أيديها بذات السلاسل

الهذيل بن زفر بن الحارث الكلابي يقول لعاصم بن عبد الله بن بريد الهلالي وكان عاصم على خراسان لهشام:

ما فخر فخار علينا وإنما ... نشأنا وأمانا معاً أمتان

أبي كان خيراً من أبيك وأفضلت ... عليك كثيراً جرأتي وبناني

الهذيل الأشجعي وهو هذيل بن عبد الله بن سالم وقيل سليم بن هلال بن الحراق بن زبينة بن عصم بن زبينة بن هلال أحد شعراء الكوفة ومجانها. هجا قضاة الكوفة عبد الملك بن عمير والشعبي وابن أبي ليلى. وهو القائل:

إن الصنيعة لا تكون صنيعة ... حتى تصيب بها طريق المصنع

فإذا صنعت صنيعة فاعمد بها ... لله أو لذوي القرابة أودع

وله:

ولم أر ذا عسر يدوم ولا أرى ... مكان الغنى إلا قريباً من الفقر

فإن يك عاراً ما أتيت فربما ... أتى المرء ما يخشاه من حيث لا يدري

وهو القائل للشعبي أيام قضائه الأبيات التي أولها:

فتن الشعبي لما رفع الطرف إليها

باب

ذكر من اسمه هلال

هلال بن رزين أخو بني ثور بن عبد مناة بن أد جاهلي. يقول في وقعة كانت لبني عبد مناة وكلب على حمير:

تحابت حمير لما التقينا ... وكان لهم بها يوم عسير

أجادت وبل مدجنة فدرت ... عليهم صوب سارية درور

فولوا تحت قطقطها سراعاً ... تكبهم ال مهندة الذكور

هلال بن نضلة الربعي الذهلي جزري. مات بنصيبين في الطاعون.

وهو القائل:

صبحت واسترجعت من بعد صدمة ... لها وجعت كبدي ومست فؤاديا

صبرت فكان الصبر أدنى إلى الفتى ... على حزة قد يعلم الله ما هيا

هلال بن صنعاء التميمي من بني امرئ القيس بن زيد مناة بن تميم إسلامي من أهل اليمامة يقول:

لا يستوي إن كنت لا بد عازماً ... كريم إذا ادنيته ولئيم

إذا ما غدا مني غريم بحقه ... تأوبني يرجو الفضاء غريم

فإني لموف لامرئ السوء حقه ... ومستنسئ من حق كل كريم

باب

ذكر من اسمه هوذة." <معجم الشعراء، ص/١٤٣>

"ثم أرسلته لكانت معاني؟ ... ه وألفاظه معاً أبكارا

وأجل الكلام ما يستعير الن؟ ... اس منه ولم يكن مستعار

؟باب

ذكر من اسمه يعقوب

يعقوب بن داود مولى بني سليم وزير المهدي. كان عبد الله بن مالك على شرطة المهدي فتزوج فاطمة بنت محمد بن حمزة الخزاعي وكانت بسن أبيه فقال له يعقوب:

تزوجت عجوز الحي ... تبغي عندها الغبطه

فلم تفلح ولم تنجح ... وكانت أعظم السقطه

فطلقها لحاك الله ... لا تعزل عن الشرطة

يعقوب بن أبي عامية التسلمي الأجدع المديني. سماه عمر بن شبة. وقال الزبير: اسمه معن وكان إباضياً لعيناً استعمله زياد بن عبد الله الحارثي لما كان على المدينة للمنصور على ينبع فحبس بعض أولياء عبد الله بن حسن فشهر عبد الله فهجاه وقبح. وهو القائل لمعن بن زائدة:

إن زال معن بني شريك لم يزل ... يوماً إلى بلد بعير مسافر

نذراً علي إن لقيتك سالماً ... أن تستمر بها شفار الجازر

ولمعن فيهما خ بر.

فروخ الطلحي المدني ويقال فروخ الزنا واسمه يعقوب بن إسماعيل ابن إبراهيم بن محمد بن طلحة بن عبيد الله. قدم بغداد ومدح المهدي بقصيدة منها:

يا خير من حطت الرفاق به ... وخير جد لخير معترق

ما زالت بالعفو للذنوب وإطلاق ... لعان بجرمه فلق

حتى تمنى البراء أنهم ... عندك أمسوا في القيد والحلق

وله:

ما تأمري بمتيم صب ... يهيد كثير بلابل القلب

يدعو باسمك عند عثرته ... متفدياً بالأم والأب

وترى له ذنباً علاقتكم ... فيعدكم كفارة الذنب

قد كنت يا سمعي ويا بصري ... من حبكم مستغفراً ربي

أبو المعافى المزني اسمه يعقوب بن إسماعيل بن رافع مولى مزينة وقيل اسمه محمد والأول أصح. كان في صحابة العباس بن محمد الهاشمي هو وابنه أبو البداح وكانا شاعرين. وأبو المعافي هو القائل يمدح رجلاً من قريش:

فلم تحو الرياسة من بعيد ... ولم ترث السماحة من كلال

وما قصرت يداك عن المعالي ... ولا طاشت سه ا مك في نضال

فأين لنا نظيرك من قريش ... تجير كما تجير من الليالي

وأين لنا نظيرك من قريش ... لقد بعدت يمين من شمال

وله يصف السودان:

أحب النساء الصفر من أجل تكتم ... ومن حبها أحببت من كان أسودا

فجئني بمثل المسك أطيب نكهة ... وجئني بمثل الليل أطيب مرقدا

يعقوب بن الربيع الحاجب مولى المنصور. وقيل هو الربيع بن يونس ابن محمد بن أبي فروة. واسمه كيسان مولى الحارث الحفار مولى عثمان بن عفان. وكان يعقوب ظريفاً شاعراً جميلاً يقال إن الرشيد كان يميل إليه في أيام أبيه. وهو شاعر محسن غير مطيل أنفد شعره في مراثي جاريته ملك وطلبها سبع سنين يبذل فيها ماله وجاهه حتى ملكها فأقامت عنده ستة أشهر ثم ماتت. فرثاها فأحسن فمن ذلك قوله:

رأيت ثياب الناس في كل مأتم ... إذا احتفلوا زرق الثياب وسودها

وإني على ملك لبستُ ملاءةً ... من الحزنِ ما يبلى الزمانُ جديدها

وله:

بليتُ ملك في التراب فأبل ا ... ني بلاها وذكر ملك جديد

ينقصُ الوجدُ كلما قدما العه؟ ... دُ ووجدي في كل يوم يزيد

وله:

يا ملك إن كنتِ تحت الأرض باليةً ... فإنني فوقها بالٍ من الحزن

يا ملك لم تجدي مس البلى ولقد ... وجدت مس البلى والضر في البدن

وله في رواية هارون بن علي بن يحيى بن أبي منصور المنجم:

يقطع قلبي بالصدود تجنياً ... ويزعم أني مذنب وهو مذنب

كعصفورةٍ في كل طفل يذيقها ... أفانينَ طعم الموت والطفل يلعب

يعقوب بن إسحاق المخزومي من ولد عبد الرحمن بن أبي ربيعة بن المغيرة. مدني رشيدي. قال يرثي رجلاً:

إنْ ينسك الأخوان والأهل ... أو ينس منك الشخص والفعل." <معجم الشعراء، ص/١٥٥>

" وكان من حذاق القراء نظم أرجوزة في القراءات وسليم بفتح السين

توفي في رجب وله ثمانون سنة سنة أحدى وخمسين وست مئة وله شهرة بتلك الديار

٦٣٩ – شعلة

هو الإمام أبو عبد الله محمد بن أحمد بن محمد بن أحمد بن الحسين الموصلي المقرئ الحنبلي ناظم كتاب الشمعة في القراءات السبعة

كان شابا فاضلا ومقرئا محققا ذا ذكاء مفرط وفهم ثاقب ومعرفة تامة بالغربية واللغة

قرأالقراءات على أبي الحسن علي بن عبد العزيز الإربلي وغيره وسيأتي ذكر شيخه ان شاء الله تعالى وشعره في غاية الجودة نظم في الفقه وفي التاريخ وغيره وكان مع فرط ذكائه صالحا زاهدا متواضعا كان شيخنا التقي **المقصاتي يصف شمائله** وفضائله ويثني عليه وكان قد حضر بحوثه وسمع أبا الحسن شيخه يقول كان أبو عبد الله نائما الى جانبي فاستيقظ فقال لي رأيت الساعة رسول الله صلى الله عليه و سلم فطلبت منه العلم فأطعمني تمرات قال أبو الحسن ومن ذلك الوقت فتح عليه وتكلم ." <معرفة القراء الكبار، ٢/٦٧١>

"فمثلاً بعض النساء يفضّلن الرجل المتحرر – حسب تعبيرهنّ- الذي لا يدقق كثيراً على الحجاب الشرعي ولا يمانع اختلاط النساء بالرجال الأجانب – أعاذنا الله من ذلك الرجل ومن تلك المرأة- ، والسؤال الذي يجب أن تسأل المرأة المسلمة نفسها في هذه الحالة : لو كان زوجك كما تريدين فهل أنت تضمنين نفسك أن لا تنجرفي وراء هذه الحياة وتحبين الاختلاط ويصبح عندك حب الاختلاط ومجالسة الرجال وألا تخشين على ابنك وبنتك الذين سوف يكبرون ويعلمون أنّك كنت على ضلال وانحلال ؟!.

فرأيت الكثير من النساء المؤمنات الطاهرات يعانين من مشكلة الاختلاط ويكون سببها الزوج .

نعود إلى الشافعي :والشافعي بذكائه وملاحظته أدرك أنَّ لغة قريش قد دخلتها ألفاظ غريبة ولم يعد لسانها هو اللسان العربي السليم في فصاحته وبيانه، وعلِمَ أنه لا يستطيع أن يجيد علوم القرآن والحديث واستخراج الأحكام من النصوص إلا إذا أتقن اللغة العربية الصحيحة. انطلق الشافعي إلى مضارب هذه القبيلة فأقام في ظهرانيهم و لازمهم عشرة أعوام عكف خلالها على دراسة اللغة وآدابها وحفظ الشعر كما تعلَّم الرماية والفروسية وبرع فيهما. وروى الشافعي عن نفسه فقال: كانت همَّتي في شيئين، في الرمي والعلم فصرتُ في الرمي بحيث أصيب عشرة من عشرة "(١).

---

(١) وقد يسأل سائل و يقول سائل لماذا لم يقل الإمام الشافعي وهو كما نعلمه متواضعاً أنه في العلم أقل من عشرة من عشرة كما يفعل الكثير من علماء عصرنا الذين يصفون أنفسهم أحياناً بعبد حقير أو ما شابه ذلك ؟

فنجيب بعون الله : إن من عادة علماء المسلمين القدماء أن يصغّروا أنفسهم في كل شيء إلا في موضوع العلم إذا كانوا من أهل العلم ،وذلك تصديقاً لقوله تعالى ((وأما بنعمة ربك فحدث)) الضحى ١١، فواجب على المسلم إن آتاه الله العلم أن يتحدث عن ذلك أو على الأقل أن يسكت إن أراد ا لتواضع ، أمّا أن يقول أنا عبد حقير أو عبد جاهل، بحجة التواضع فهذا مذموم شرعاً لأن **الإنسان يصف نفسه** بما ليس فيه ولأنّه يجحد نعمة الله .." <موجز مبسط عن سيرة الإمام الشافعي وعن منهجيته العلمية، ص/١١>

"أ أن يكون الهدف من ذلك هو دعوتهم و هدايتهم ونصحهم وإرشادهم وليس طمعا بمالهم أو خوفاً من سلطتهم فقد وردت الأحاديث الصحيحة أن نبينا الكريم كان يرسل رسل إلى هرقل يقول فيها :" إلى هرقل عظيم الروم " ، فهنا سيد الخلق **لم يصف هرقل** بعظيم الروم خوفاً من دولته أو محاباة له لا ورب محمد وإنما حرصاً على هدايته.

ب أن لا يكون في ذلك عدم احترام للعلم الشرعي أو تقليل من أهميه العلم أو احترام العالم ، فيجب على العالم أن يحترم مكانته العلمية وان لا يحدث بالعلم الشرعي إلا لمن يستحقه ويحترمه ، فيقول نبينا الكريم ((....إن عيسى بن مريم صلوات الله عليه وسلامه قام في بني إسرائيل فقال يا بني إسرائيل لا تتكلموا بالحكمة ثم الجاهل فتظلموها ولا تمنعوها أهلها فتظلموهم....)) رواه الحاكم في مستدركه على الصحيحين.

فهذا الخطاب لا يخص بني إسرائيل بل يخص الأمة المحمدية باتفاق العلماء لذلك فمن ال ظلم إعطاء العلم الشرعي لمن لا يستحقه ومن الظلم أيضاً منعه عمن يستحقه ، وأسال الله لي ولكم المغفرة إن وقعنا في ذلك، فللأسف أحياناً الاندفاع وراء أشخاص قد تتفاءل بهم خيراً يجعلك تطيعهم الكثير من العلم الشرعي و يرفضون تقبله وهذه من الأخطاء الدعوية التي يجب علينا الانتباه لها فالعلم الشرعي يعطى بعزة ولمن يقدر قيمته.

ت- أن لا يكون هذا التقرُّب مثار شبة وفتنة لشباب الأمة فنلاحظ أن بعض طلاب العلم يتمسحون بأصحاب الثروات ويسعون لإرضائهم على حساب عزتهم وعزة علمهم ، وإذا قلت لهم لماذا تفعل ذلك فيقول كان شيخي وشيخ شيخي يتقرب ومنهم ويبرهم ؟ .... ونحن نقول له لا بارك الله بك ولا بشيخك إن كان ذلك على حساب دين عزة دين محمد صلى الله عليه وعلى آله وسلم وبهاؤه وإن كنت لا تحترم العلم الذي تحمله ، فالأحرى بشيخك ان يعلمك ويؤدبك على وجوب احترام العلم وعدم التهاون به.." <موجز مبسط عن سيرة الإمام الشافعي وعن منهجيته العلمية، ص/١٦>

"الفصل الثالث

المبحث الثالث: تجديد منهج الدراسات الفقهية

لقد مثّلت دعوة الشوكاني للاجتهاد، وتحقيقه لعلم أصول الفقه أسس إصلاح منهج التفكير الفقهي على مستوى التنظير. أما على مستوى التطبيق فقد تركز عمل الإمام في مراجعة منهج الدراسات الفقهية الذي تأثر تأثراً واضحاً بفلسفة التقليد.. وقد أقام هذه المراجعة على جملة من المبادئ وهي:

المطلب الأول: الاحتكام إلى الدليل:

لقد أخذ الدليل مركز الثقل في منظومة الشوكاني الفقهية، وكان من مقتضيات هذا الموقف المنهجي، التزام الشوكاني مبدأ الاحتكام إلى الدليل في دراساته الفقهية، حيث أقام مذهبه الفقهي على الأخذ بالكتاب والسنة الثابتة، والاجتهاد بما لا يتنافى والنصوص، وضمن مقاصد الشريعة وروحها، وعليه عد الإمام الشوكاني الدليل الأصل في كل اجتهاد، والفيصل في كل خلاف فقهي، فلا يرجح رأياً ولا ينصره إلا إذا دلت عليه الأدلة الناهضة. والد ا رس لكتابات الشوكاني الفقهية يلاحظ هذا الموقف بوضوح.

ففي باب "حكم الأذنين في الوضوء" في كتاب "نيل الأوطار" ذكر الشوكاني ذهاب القاسمية، واسحاق بن راهويه، وأحمد بن حنبل إلى الوجوب، محتجين بحديث ابن عباس الذي مفاده أن النبي e مسح داخلهما بالسبابتين، وخالف بإبهاميه إلى ظاهرهما فمسح ظاهرهما وباطنهما([١٥٧])، وأن الأحاديث التي نصت على أن الأذنين من الرأس تفيد أن الأمر بمسح الرأس أمر بمسحهما، فثبت وجوب المسح بالدليل القرآني.

لكن الشوكاني رد بعدم انتهاض الأحاديث الواردة في ذلك، ورجح استحباب مسح الأذنين على الوجوب لأنه كما قال (لا يصار إلى الوجوب إلا بدليل ناهض وإلا كان من التقول على الله بما لم يقل) ([١٥٨]).

ومن مظاهر احتكام الشوكاني إلى الدليل، الاستقلالية في الاجتهاد، والأخذ بظاهر النص، والجمع بين الأدلة ما أمكن.

أ. الاستقلالية في الاجتهاد:

إن الأرضية الأصولية القو ية التي ارتكز عليها الشوكاني جعلت آراءه الفقهية تتميز بالاستقلالية، فهو لا يجعل مذهباً من المذاهب، أو

قولاً من الأقوال مصدره في فهم النصوص واستنباط الأحكام، بل يبحث المسائل بحثاً مستقلاً، فإن وافق غيره في النتيجة فهي موافقة اجتهاد لا موافقة تقليد.

ومن مظاهر استقلاليته، عدم ميله لطرف معين في جميع اجتهاداته، بل غالباً ما يوافق عالماً في مسائل، ويخالفه في أخرى، مثال ذلك: ما ذكره في معرض تفسيره لقوله تعالى: ((يأَيُّهَا لَّذِينَ ءامَنُواْ صَلُّواْ عَلَيْهِ وَسَلِّمُواْ تَسْلِيماً)) (الأحزاب:٥٦) فقد ناقش مسألة الصلاة على النبي e في الصلاة، هل هي واجبة أم لا؟ فذكر رأي الجمهور بأنها سنة مؤكدة وليست واجبة، ثم ذكر رأي الشافعي القائل بوجوبها مع الإعادة عند تركها عمداً، لكنه اختار في الأخير القول بوجوبها مع عدم الإعادة على تاركها، فوافق بذلك الشافعي في القول بوجوبها و خالفه في الإعادة عند تركها عمداً([١٥٩]).

ومن مظاهر استقلاليته أيضاً عدم تبنيه لموقف أي طرف من المخالفين جملة وتفصيلاً، بل يذكر أدلة كل فريق، ويناقشها، فيثبت صحة بعضها، ويرد بعضها الآخر، ثم يسعى إلى التوفيق بينهما، أو الخروج برأي جديد يرفع به الخلاف ويدفع النزاع، يظهر هذا جلياً في مناقشته لمسألة عدة المطلقة في تفسيره لقوله تعالى: ((وَلْمُطَلَّقَتُ يَتَرَبَّصْنَ بِأَنْفُسِهِنَّ ثَلَثَةَ قُرُوءٍ)) (البقرة: ٢٢٨)، إذ ذكر اختلاف أهل العلم في تعيين ما هو المراد بالقروء المذكورة في الآية، فقال فريق: هي الحيض، وقال آخر: هي الطهر، حسب المعنيين اللغويين للقرء، ثم عرض أدلة كل فريق، فرد بعضها، وأقر بعضها الآخر، ثم حاول التوفيق بن الرأيين اعتماداً على الأدلة الصحيحة التي استدل بها الطرفان فقال: «ويمكن أن يقال إنها تنقضي العدة بثلاثة أطهار، أو بثلاث حيض، ولا مانع من ذلك، فقد جوّز جمع من أهل العلم حمل المشترك على معنييه، وبذلك يجمع بين الأدلة، ويرتفع الخلاف ويندفع النزاع» ([١٦٠]).

ومن دلائل استقلاليته أيضاً، وقوفه من رأي الجمهور موقف الحكم، وعدم اعتباره دليلاً في ذاته، بل يزنه بميزان القرآن والسنة، فإن وافقهما أخذ به على سبيل الاستئناس، وإلا طرحه. ومن الشواهد على ذلك ما ورد في "باب ما جاء في آنية الذهب والفضة" في "نيل الأوطار"، حيث نقل عن النووي انعقاد الإجماع على تحريم الأكل والشرب وسائر الاستعمالات في إناء الذهب، أو الفضة، إلا رواية عن داوود في تحريم الشرب فقط، وقول قديم للشافعي والعراقيين، فقال بالكراهة دون التحريم، وقد رجع عنه، وتأوله أيضاً صاحب التقريب، ولم يحمله على ظاهره ([١٦١])، فوافق الشوكاني الجمهور في تحريم الأكل والشرب فيهما، وخالفهم في الاستعمال. وعلل ذلك بأن قياس سائر الاستعمالات على الأكل والشرب قياس مع الف ا رق، وعلق على حكاية النووي للإجماع على تحريم الاستعمال، بأنه غير منعقد، لمخالفة داوود وآخرين، ولما في حجية الإجماع من النزاع، وخلص في الأخير إلى جواز اتخاذ آنية الذهب والفضة لسائر الاستعمالات، فقال: «والحاصل أن الأصل الحِل، فلا تثبت الحرمة إلا بدليل يسلمه الخصوم، ولا دليل في المقام بهذه الصفة، فالوقوف على ذلك الأصل المعتضد بالبراءة الأصلية هو وظيفة المنصف الذي لم يخبط بسوط هيبة الجمهور»([١٦٢]).

ب ـ الأخذ بظاهر النص والجمع بين الأدلة ما أمكن:

من تداعيات احتكام الشوكاني إلى الدليل، أخذه بظاهر النص في الغالب، فهو لا يحمل النص فوق معناه الظاهر، بل يحرص على فهم مقصده على عمومه دون تخصيص بغير مخصص، فمنهجه الاستنباطي يدور حول مضمون النص ومعناه، ولا يغادر ظاهره إلا بمسوغ أصولي معتبر. ومن القضايا التي يبرز فيها هذا المسلك ما جاء في زكاة الفطر، والقدر الذي يعتبر ملكه ل من تلزمه الفطرة([١٦٣])، فقد أورد آراء عدة لبعض الفقهاء، غير أنه رجح منها الرأي الذي يذهب إلى أنه يعتبر أن يكون مخرج الفطرة مالكاً لقوت يوم وليلة، ويعلل هذا بأن الزكاة طهرة للصائم ولا فرق بين الغني والفقير في ذلك، ولأن النصوص أطلقت، ولم يخص غنياً ولا فقيراً. فقد روي عن ابن عباس أنه قال: فرض رسول الله e زكاة الفطر طهرة للصائم من اللغو والرفث، وطعمة للمساكين، فمن أداها قبل الصلاة، فهي زكاة مقبولة، ومن أداها بعد الصلاة، فهي صدقة من الصدقات"([١٦٤]).

أما الجمع بين الأدلة ما أمكن، فالإمام الشوكاني لا يلجأ إلى النسخ، أو الترجيح بين النصوص إلا إذا تعذر الجمع، مخالفاً بذلك المنهج الذي استقر في عصور التقليد.

ففي مسألة الاستعانة بالكفار على الكفار قال: «وأما الاستعانة بالكفار على الكفار، فقد وقع ذلك منه e في غير موطن، ووقع منه الرد لمن أراد إعانته من المشركين على قتال ا لمشركين، وقال لعمر: "إنه لا يستعين بمشرك"([١٦٥])، ويمكن الجمع بأن الجواز مع الحاجة ورجاء النفع، والرد مع عدمها، أو لأحدهما، فيكون ذلك مفوضاً إلى الإمام»([١٦٦]).

كما اعترض في أثناء تفسيره لقوله تعالى: ((فَلاَ تَهِنُواْ وَتَدْعُواْ إِلَى لسَّلْمِ وَأَنتُمُ لأَعْلَوْنَ)) (محمد:٣٥)، على من قال من أهل العلم إنها ناسخة لقوله تعالى: ((وَإِن جَنَحُواْ لِلسَّلْمِ فَجْنَحْ لَهَا)) (الأنفال:٦١)، فقال: «ولا يخفاك أنه لا مقتضى للقول بالنسخ فإن الله سبحانه نهى المسلمين في هذه الآية عن أن يدعوا إلى السلم ابتداءً، ولم ينه عن قبول السلم إذا جنح إليه المشركون، فالآيتان محكمتان، ولم يتواردا على محل واحد حتى يحتاج إلى دعوى النسخ أو التخصيص»([١٦٧]).

المطلب الثاني: الاعتماد على اللغة العربية في استنباط الأحكام:

لما كانت اللغة العربية هي اللغة التي حملت الخطاب الإلهي، عدها الشوكاني شرطاً أولياً في فهم خطاب الشارع، وأساساً مقدماً في استنباط أحكام الشرع. من هنا كان منهجه في بحث كل جملة أو لفظة لغوية يتوقف عليها حكم شرعي: تحديد معناها اللغوي، مستشهداً على ذلك بما يؤيده من أشعار، أو كلام أهل اللغة. فإذا تحرر لديه معنى النص على أساس اللغة، استنبط الحكم الشرعي. وقد أفاده هذا المنهج كثيراً في الترجيح بين الروايات والأقوال.

ففي موضوع قصر الصلاة في السفر قال الإمام الشوكاني: «هذه المسألة قد اضطربت فيها الأقوال واضطربت فيها مذاهب الرجال»([١٦٨]). ثم حرر رأيه فيها بناءً على المعنى اللغوي لمصطلح السفر فقال: «فالواجب الرجوع إلى ما يصدق عليه أنه سفر، وأن القاصد إليه مسافر، ولا ريب أن أهل اللغة يطلقون اسم المسافر على من شد رحله وقصد الخروج من وطنه إلى مكان آخر، فهذا يصدق عليه أنه مسافر، وأنه ضارب في الأرض، ولا يطلقون اسم المسافر على من خرج مثلاً إلى الأمكنة القريبة من بلده لغرض من الأغراض، فمن قصد السفر قصر إذا حضرته الصلاة ولو كان في ميل بلده»([١٦٩]).

كما رفض في موضوع زكاة الحلي استدلال من استدل على وجوبها بما ورد من ذكر الزكاة في الورق والرقة في الأحاديث، لأنه قد ثبت في كتب اللغة كالصحاح والقاموس وغيرهما، أن الورق والرقة اسم للدراهم المضروبة، فلا يصح الاستدلال بهذين اللفظين على وجوب الزكاة في الحلية([١٧٠]).

المطلب الثالث: ربط الفروع الفقهية بالقواعد الأصولية:

من الخصائص الواضحة في فقه الشوكاني، التلازم بين الفقه وأصول الفقه، ولا أدل على ذلك من كتابيه "نيل الأوطار" و"السيل الجرار" اللذين أقام فيهما جسوراً قوية ومتماسكة بين العلمين، فنجده فيهما يذكر الأدلة من الكتاب والسنة، ثم يحللها تحليلاً يكشف عن حقيقة معناها، ثم يستعين أخيراً في استنباط الحكم الشرعي بالقواعد الأصولية المناسبة. وهو ما جعل مؤلفاته الفقهية نشراً مرتباً للأدلة الشرعية، يجمع أمرها عقد منتظم من القواعد الأصولية. ومن ميزات هذا المنهج في الدراسات الفقهية أنه يكسب الحكم المستنبط قوة، كما يبيّن للقارئ الطريقة التي سلكها الإمام في استنباط الأحكام، الأمر الذي ينمّي لديه ملكة التحليل والاستدلال.

ومن أمثلة ذلك دراسة الشوكاني لمسألة الوضوء من لحوم الإبل، حيث تطرق إلى اختلاف العلماء في لحوم الإبل: هل هي من نواقض الوضوء، أم لا؟ فذهب الأكثرون إلى أنها غير ناقضة، لحديث جابر رضي الله عنه "أنه كان آخر الأمرين منه e عدم الوضوء مما مست النار"([١٧١]). وذهب آخرون إلى انتقاض الوضوء بلحوم الإبل محتجين بأحاديث منها: حديث جابر بن سمرة أن رجلاً سأل رسول الله e: «أنتوضأ من لحوم الغنم؟ قال: إن شئت توضأ، وإن شئت فلا تتوضأ قال: أنتوضأ من لحوم الإبل؟ قال: نعم، توضأ من لحوم الإبل»([١٧٢]).

وفي أثناء المناقشة، وافق ال شوكاني النووي على أن حديث جابر عام وحديث الوضوء من لحوم الإبل خاص، والخاص مقدم على العام. ثم ناقش الشوكاني مذهب المعتبرين أن العام المتأخر وهو حديث ترك الوضوء مما مست النار ناسخ لأحاديث الوضوء من لحوم الإبل،

وأوضح أن أحاديث الأمر بالوضوء من لحوم الإبل لم تشمل ولم تخص النبي e وعليه فلا يعتبر تركه للوضوء مما مست النار ناسخاً؛ لأنه كما تقرر في الأصول أن فعل النبي e لا يعارض القول الخاص بنا ولا ينسخه.

ثم نبه الشوكاني في الأخير إلى أهمية هذه القضية الأصولية في الدراسات الترجيحية، فقال: «وهذه مسألة مدونة في الأصول مشهورة، وقلّ من يتنبه لها من المصنفين في مواطن الترجيح، أو اعتبارها أمراً لا بد منه، وبه يزول الإشكال في كثير من الأحكام التي تعد من المضايق»([١٧٣]).

المطلب الرابع: ربط البحث الفقهي بالحديث وعلومه:

كان من نقائص البحث الفقهي في عصور التقليد ضعف الصلة بين الفقه والحديث، فأهل الفقه -كما يذكر الشوكاني- بضاعتهم في الحديث مزجاة، لا يميزون صحيحه من سقيمه، بل يذكرون في مؤلفاتهم الموضوعات ويفرعون عليها مسائل ليست من الشريعة، فيأتون من الأقوال والترجيحات بما هو في أبعد درجات الإتقان([١٧٤])، وكان هذا الوضع «هو السبب الأعظم في اختلاط المعروف بالمنكر في كتب الفقه»([١٧٥]).

من هنا رأى الإمام الشوكاني أن من متطلبات تجديد الفقه الإسلامي ربط البحث الفقهي بالحديث و علومه، لأن السنة النبوية مصدر رئيس في استنباط الأحكام، والاستدلال عليها، وهي مراتب وأقسام. فمعرفة درجة الحديث من حيث الصحة وحكم الأئمة المختصين فيه، هو أساس الاستنباط الصحيح للأحكام الشرعية، والتقييم العلمي لاستدلالات الفقهاء وآرائهم. وقد صرح الإمام الشوكاني بذلك في قوله:

« فإن المتصدر للتصنيف في كتب الفقه، وإن بلغ في إتقانه، وإتقان علم الأصول وسائر الفنون الآلية إلى حد يتقاصر عنه الوصف، إذا لم يتقن علم السنة، ويعرف صحيحه من سقيمه، ويعول على أهله في إصداره وإيراده، كانت مصنفاته مبنية على غير أساس، لأن علم الفقه هو مأخوذ من علم السنة، إلا القليل منه، وهو ما قد صرح بحكمه القرآن الكريم»([١٧٦]).

وقد جسد الإمام الشوكاني هذه القناعة فعلياً في كتبه، ففي باب صفة التيمم في "نيل الأوطار" أورد حديث عمار بن ياسر رضي الله عنه الذي يدل على أن التيمم ضربة واحدة للوجه والكفين، وهو قول جمهور العلماء، وعامة أهل الحديث، لكنه ذكر أن بعض الفقهاء ذهبوا إلى أن الواجب ضربتان: ضربة للوجه وأخرى لليدين، كما ذهب ابن المسيب، وابن سيرين إلى أن الواجب ثلاث ضربات، ضربة للوجه، وضربة للكفين، وضربة للذراع([١٧٧]).

وقد نبه الشوكاني إلى أن أصح الآثار المرفوعة عن عمار هي ضربة واحدة، وما روي عن ضربتين فكلها طرق مضطربة، كما ذكر ما علّ به العلماء كل طريق، و ر جح بعد هذا رواية ضربة واحدة لعدم صحة الزيادة الواردة في الطرق الأخرى للحديث، فقال: «وبهذا يتبين لك أن أحاديث الضربتين لا تخلو جميع طرقها من مقال، ولو صحت لكان الأخذ بها متعيناً لما فيها من الزيادة، فالحق الوقوف على ما ثبت في الصحيحين من حديث عمار من الاقتصار على ضربة واحدة حتى تصح الزيادة على ذلك المقدار»([١٧٨]).

المطلب الخامس: الاستدلال بالمعقول:

إن تمسك الإمام الشوكاني بالنص لم يمنعه من الاستدلال بالمعقول في الفهم والاستدلال ومناقشة المخالف، إذ نجده يعمل عقله إلى أبعد الحدود في استثمار معاني النص، وتقوية استدلالاته، ومناقشة استدلالات المخالف. ولقد ساعده علمه الواسع وتأمله العميق في الأدلة الشرعية على كشف الكثير من المعاني المعقولة التي لا يملك العقل السليم رفضها.

ففي مسألة استقبال القبلتين والقمرين واستدبارهما عند قضاء الحاجة، بيّن أن النهي عن استقبال القبـلة واستدبارها ثابت عن جماعة من الصحابة، رووا النهي عن استقبالها واستدبارها مرفوعاً إلى النبيe، وبعض هذه الأحاديث في الصحيحين وبعضها في غيرهما.وأما البيت المقدس فلم يرد فيه إلا حديث معقل بن أبي معقل، أخرجه أبو داود، وفي إسناده أبو زيد الراوي له عن معقل، وهو مجهول فلا تقوم به الحجة. وأما ما قيل من أن بيت المقدس يكون له حكم الكعبة بالقياس، فهذا القياس في نظر الشوكاني باطل، لأنه كما قال: «إن كان

الجامع الشرف، لزم ذلك في كل محل شريف، وإن تفاوت الشرف، ويدخل في ذلك دخولاً أولياً مسجده e، ومسجد قباء، ونحوهما. وإن كان بجامع أن بيت المقدس قد كان قبلة قبل استقبال الكعبة، فقد نسخ ذلك، وإن كان ذلك لكونه تستقبله اليهود فقد تقرر في الشريعة الأمر بمخالفتهم»([١٧٩]).

وأما النهي عن استقبال القمرين واستدبارهما عند قضاء الحاجة فقال عنه:

« فهذا من غرائب أهل الفروع، فإنه لم يدل على ذلك دليل، لا صحيح، ولا حسن، ولا ضعيف، وإن كان ذلك بالقياس على القبلة، فقد اتسع الخرق على الراقع. وأعجب من هذا إلحاق النجوم النيّرات بالقمرين، فإن الأصل باطل، فكيف بالفرع؟ وكان ينبغي لهذا القائس أن يلحق السماء، فإن لها شرفاً عظيماً لكونها مستقر الملائكة، ثم يلحق الأرض؛ لأنها مكان العبادات والطاعات، ومستقر عباد الله الصالحين، فحينئذ يضيق على قاضي الحاجة الأرض بما رحبت، ويحتاج أن يخرج عن هذا العالم عند قضاء الحاجة»([١٨٠]).

ومما انتقده الشوكاني، استناداً إلى المعقول، ترخيص صاحب الأزهار للرجال لبس الحلي بقصد إرهاب العدو، فقال:

«الإرهاب للعدو إنما يكون بالعدد والمدد والعدة والشدة والسلاح المعد للكفاح، ولهذا يقول الله عز وجل: ((وَأَعِدُّواْ لَهُمْ مَّا سْتَطَعْتُم مِّن قُوَّةٍ وَمِن رِّبَاطِ لْخَيْلِ تُرْهِبُونَ بِهِ عَدْوَّ للَّهِ وَعَدُوَّكُمْ)) (الأنفال:٦٠) ، وأي إرهاب يحصل في صدر العدو لمن تظاهر له في الحلي والحلل؟ فإن هذا اللابس إنما تشبه بربات الحجال، وخرج من عديد الرجال، وهل يقول عاقل إن ملابس النساء تثير شيئاً من المهابة في صدر أحد من بني آدم؟».

وختم انتقاده بقوله: « والحاصل أن الترهيب على العدو هو مقصد من مقاصد الشرع، ولكنه لا يكون إلا بما عرفناك، لا بما أراده المصنف، فإن هذا لا يجري على شرع ولا عرف، ولا رواية، ولا دراية، وإنما هو صنيع النساء ومن يشابههن من المترفين»([١٨١]).

المطلب السادس: ربط الحكم الفقهي بالبعد الاجتماعي:

لقد كان الواقع الاجتماعي معطى أساسياً بالنسبة للإمام الشوكاني في تحليل النصوص الشرعية، واستنباط الأحكام منها، إذ قدّر في اجتهاداته الفقهية الخاصة بقضايا المجتمع ما ينبغي أن يكون انطلاقاً مما هو كائن في حياة الناس من أوضاع وأعراف وعادات، يظهر ذلك جلياً في إبطاله لبعض التصرفات المالية الجائزة أصلاً، كالهبة والنذر والوقف والوصية التي اتخذها سكان بعض المناطق اليمنية وسيلة لحرمة البنات من الميراث.

فقد وصف الشوكاني هذه الظاهرة الاجتماعية قائلاً: «ما وقع من بعض من نزعة عرق إلى ما كانت عليه الجاهلية، من عدم توريث الإناث، فإنهم يخرجون أموالهم أو أكثرها أو أحسنها إلى الذكور من أولادهم بصورة الهبة والنذر والوصية أو الوقف» ([١٨٢]).. بل حملهم التحايل على ميراث المرأة إخراج أموالهم وفق الصور السابقة إلى أولاد أولادهم، وهذا ما أوضحه الشوكاني في قوله: « ومن جملة ما تلطف به من له أولاد، ذكور وإناث، أن يعمدوا إلى أولاد أولادهم الذكور، فينذرون [عليهم]، ويوصون لهم، ويقولون أنهم فعلوا ذلك لغير وارث، ولم يفعلوا ذلك إلا لقصد تقليل نصيب بناتهم وتوفير نصيب الذكور»([١٨٣]).

وقد لاحظ الشوكاني من خلال ممارسته لوظيفة القضاء والإفتاء أن هذا التصرف المتناقض مع أحكام الشريعة صار سلوكاً اجتماعياً عاماً فقال: « وهذه الذريعة الشيطانية قد عمت و طمّت، خصوصاً أهل البادية»([١٨٤])، مبيناً أن الذي ساعد على انتشارها هو إنفاذ طائفة من العلماء لمثل تلك التصرفات، والحكم بصحتها، بحجة أن الشارع سوّغ للناس الهبة والنذر والوصية، مغترين في ذلك بمجرد الاسم، دون النظر في معاني المسميات وحقائقها، غير متعقلين للفرق بين هذه التصرفات الباطلة، وبين التصرفات المالية الشرعية، ولا فاهمين للمغايرة الكلية بينهما، ولا متأملين للأسباب التي تصدر عنها تلك الأمور، ولا مدركين أن العبرة بالمسميات لا بالأسماء، وأن مجرد الاسم لا يحلل الحرام، ولا يحرم الحلال، وأنه لو كان الحكم يدور على التسمية، لكان الخمر المسمى ماء حلالاً، وكان الماء المسمى خمراً حراماً.

وإدراكاً منه لمآلات هذا السلوك وخلفيته، أقر الشوكاني أنه من خصص بعض ورثته بهبة، أو نذر، أو وصية بقصد المفاضلة بين الورثة

بطلت هذه التصرفات، ولم تكن شرعية، لأنها مشتملة على ضرار، ولأنها حيل، القصد منها قطع ميراث وارث، وهذا من أعظم الحيف والإثم([١٨٥]).

ولتأكيد صدق هذه العلل التي بنى عليها الحكم، قام الشوكاني بمسح اجتماعي، تبين من خلاله عدم شرعية مآلات تلك التصرفات المالية حيث قال: «وقد تتبعت هذا فما وجدت أحداً يوصي لأولاد أولاده، أو ينذر عليهم، إلا ومعه بنات، أو له ميل إلى بعض الأولاد دون بعض، ولا يفعلون ذلك لمقصد صالح إلا في أندر الحالات وأقلها»([١٨٦]).

المطلب السابع: مراعاة مقاصد الشريعة:

من عناصر منهج الدراسات الفقهية عند الامام الشوكاني، مراعاة أسرار الشريعة ومقاصدها العامة في فهم النصوص، وتطبيقها على الجزئيات والوقائع.

ومن هذا المنطلق أخذ على كثير من الفقهاء قولهم بخروج الماء المستعمل عن **الطهورية، واصفاً اجتهادهم** هذا وما ترتب عليه من تفريعات، بأنه بعيد عن روح الشريعة الإسلامية السهلة حيث قال: «وللحنفية والشافعية وغيرهم مقالات في المستعمل ليس عليها أثارة من علم، وتفصيلات وتفريعات عن الشريعة السمحة السهلة بمعزل» ([١٨٧]).

كما رفض قول من حكم بوقوع طلاق السكران عقوبة له، لأنه لم يربط بين الحكم ومناط التكليف، وهو العقل، فقال: «والحاصل أن السكران الذي لا يعقل، لا حكم لطلاقه لعدم المناط الذي تدور عليه الأحكام، وقد عين الشارع عقوبته ، فليس لنا أن نجاوزها برأينا، ونقول: يقع طلاقه عقوبة له ، فيجمع له بين غرمين»([١٨٨]).

ومن مظاهر اعتبار الشوكاني لمقاصد الشريعة في الاجتهاد الفقهي تأكيده ضرورة علم الفقيه أن هذه الشريعة المطهرة السمحة مبنية على جلب المصالح ودفع المفاسد([١٨٩])، مع ملاحظته أن هذا الجلب والدفع لا يكونان مطلقين، ولكن في حالات لخصها في قوله: «...ما لم يرد فيه نص يخصه، ولا اشتمل عليه عموم، ولا تناوله إطلاق... وأما مواقع النصوص، وموارد أدلة الكتاب والسنة، ومواطن قيام الحجج، فلا جلب نفع، ولا دفع ضرر أولى من ذلك، وأقرب منه إلى الخير، وأولى منه بالبركة، فهو في الحقيقة مصالح مجلوبة ومفاسد مدفوعة، وإن قصرت بعض العقول عن إدراك ذلك، والإحاطة بكنهه، والوقوف على حقيقته»([١٩٠]).

([١٥٧]) أخرجه الترمذي رقم (٣٦)، وقال: حديث حسن صحيح.

([١٥٨]) محمد بن علي الشوكاني، نيل الأوطار من أحاديث سيّد الأخيار (القاهرة: دار الحديث، د.ت)١/١٦١.

([١٥٩]) محمد بن علي الشوكاني، فتح القدير، ٤/٢٩٢.

([١٦٠]) المرجع نفسه، ١/٣٠٧.

([١٦١]) محمد بن علي الشوكاني، نيل الأوطار، ١/٦٧.

([١٦٢]) المرجع نفسه، والصفحة نفسها.

([١٦٣]) انظر: نيل الأوطار، ٤/١٨٦.

([١٦٤]) أبو داود، السنن، حديث رقم(١٦٠٩).

([١٦٥]) أخرجه مسلم،١/٩٧، حديث رقم(١٨١٧)؛ وأحمد بن حنبل، ٥/١٠٦.

([١٦٦]) محمد بن علي الشوكاني، السيل الجرار، ٤/٥٢٠.

([١٦٧]) محمد بن علي الشوكاني، السيل الجرار، ١/٣٠٧.

([١٦٨]) المرجع نفسه، ١/٣٠٧.

([١٦٩]) المرجع نفسه، ١/٣٠٨.

([١٧٠]) المرجع نفسه، ٢/٢١.

([١٧١]) أبو داود، السنن، حديث رقم(١٩٢)، النسائي، ١/١٠٨.

([١٧٢]) مسلم، حديث رقم (٣٦٠)، وأحمد بن حنبل، ٥/١٠٦.

([١٧٣]) انظر محمد بن علي الشوكاني، نيل الأوطار، ١/٢٠٢-٢٠٣.

([١٧٤]) محمد بن علي الشوكاني، أدب الطلب، ص٧٦،٧٥،٧٤.

([١٧٥]) المرجع نفسه، ص٨٠.

([١٧٦]) محمد بن علي الشوكاني، أدب الطلب، ص٨٠.

([١٧٧]) محمد بن علي الشوكاني، نيل الأوطار، ١/٢٦٥.

([١٧٨]) المرجع نفسه، ص٢٦٦.

([١٧٩]) محمد بن علي الشوكاني، السبيل الجرار، ١/٦٩-٧٠.

([١٨٠]) المرجع نفسه، ١/٧٠.

([١٨١]) المرجع نفسه، ٤/١٢٤.

([١٨٢]) محمد علي الشوكاني، أدب الطلب، ص١٩٨.

([١٨٣]) المرجع السابق، ص٢٠٣.

([١٨٤]) المرجع السابق، ص٢٠١.

([١٨٥]) انظر: المرجع السابق، ص٢٠٠.٢٠٢ .

([١٨٦]) المرجع السابق، ص٢٠٣.

([١٨٧]) محمد بن علي الشوكاني، نيل الأوطار، ١/٢٥.

([١٨٨]) المرجع نفسه، ٨/٢٣٨.

([١٨٩]) محمد بن علي الشوكاني، أدب الطلب ومنتهى الأرب، ص١٨٦.

([١٩٠]) المرجع نفسه، ص١٨٩.." <معالم تجديد المنهج الفقهي نموذج الشوكاني، ص/٩>

"قال الملا علي القاري بعد ذكره قول الامام مالك " الاستواء معلوم والكيف مجهول ...." . اختاره إمامنا الاعظم – أبو حنيفة " رضي الله عنه "– وكذا كل ما ورد من الايات والاحاديث المتشابهات من ذكر اليد والعين والوجه ونحوهما من الصفات . فمعاني الصفات كلها معلومة وأما كيفيتها فغير معقولة ، إذ تعقل الكيف فرع العلم لكيفية الذات وكنهها . فإذا كان ذلك غير معلوم ، فكيف يعقل لهم كيفية الصفات . والعصمة النافعة من هذا الباب **أن يصف الله** بما وصف به نفسه ، ووصفه به رسوله من غير تحريف ولا تعطيل ومن غير تكييف ولا تمثيل ، بل يثبت له الاسماء والصفات وينفي عنه مشابهة المخلوقات ، فيكون إثباتك منزها عن التشبيه ، ونفيك منزها عن التعطيل . فمن نفى حقيقة الاستواء فهو معطل ومن شبهه باستواء المخلوقات على المخلوق فهو مشبه . ومن قال استواء ليس كمثله شئ فهو الموحد المنزه .

قال الامام أبو حنيفة " رضي الله عنه ": ولايقال إن يده قدرته أو نعمته لان فيه إبطال صفة ، وهو قول أهل القدر والاعتزال .

قال الالوسي الحنفي : أنت تعلم أن طريقة كثير من العلماء الاعلام وأساطين الاسلام الامساك عن التأويل مطلقا مع نفي التشبيه والتجسيم . منهم الامام أبو حنيفة " رضي الله عنه "، والامام مالك " رضي الله عنه "، والامام أحمد " رضي الله عنه "، والامام الشافعي " رضي الله عنه "، ومحمد بن الحسن ، وسعد بن معاذ المروزي ، وعبد الله بن المبارك ، وابو معاذ خالد بن سليمان صاحب سفيان الثوري ،

واسحاق بن راهويه ، ومحمد بن اسماعيل البخاري ، وابو داود السجستاني (رضى الله عنهم) .

قال الامام أبو حنيفة " رضي الله عنه ": ولا يشبه شيئا من الاشياء من خلقه ، ولا يشبهه شئ من خلقه ، لم يزل ولا يزال بأسمائه وصفاته ....

قال الامام أبو حنيفة " رضي الله عنه ": لايوصف الله تعالى بصفات المخلوقين .." <من سيرة الإمام أبو حنيفة، ص/١٠>

"وقد ورد هذا اللفظ: "الوسيلة" في القرآن الكريم في آيتين منه: الأولى: قوله تعالى:

﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَابْتَغُوا إِلَيْهِ الْوَسِيلَةَ﴾ ٥

ومعنى الآية: اطلبوا القربة إليه بالعمل بما يرضيه ٦.

الثانية: قوله تعالى:

﴿أُولَئِكَ الَّذِينَ يَدْعُونَ يَبْتَغُونَ إِلَى رَبِّهِمُ الْوَسِيلَةَ أَيُّهُمْ أَقْرَبُ وَيَرْجُونَ رَحْمَتَهُ وَيَخَافُونَ عَذَابَهُ...﴾ ٧.

والمعنى: يبتغي أيهم هو أقرب الوسيلة إلى الله، أي: يتقرب إليه بالعمل الصالح ٨.

فالوسيلة التي أمر الله المؤمنين بابتغائها وأخبر عن ملائكته وأنبيائه أنهم يبتغونها هي ما يتقرب به إليه من العبادات، واجبات أو مستحبات ٩.

---

١ ابن منظور: اللسان (٤٨/ ٧٢٤)

٢ لم يعرف قائله. انظر: محمود شاكر: حاشية الطبري (١٠/ ٢٩٠)

٣ ابن الأثير: النهاية (٥/ ١٨٥)، والراغب: وسل (ص: ٨٧١)

٤ انظر: ا لطبري: التفسير (١٠/ ٢٩٠)

٥ سورة المائدة، الآية (٣٥)

٦ الطبري (١٠/ ٢٩٠) ت: محمود شاكر، والنحاس: معاني القرآن (٢/ ٣٠٣)، والزجاج: معاني القرآن (٢/ ١٧١)

٧ سورة الإسراء، الآية (٧٥)

٨ انظر: الزجاج: معاني القرآن (٣/ ٢٤٦)، و ابن تيمية: قاعدة جليلة (ص: ٧٩)

٩ ابن تيمية: قاعدة جليلة (ص: ٧٩) ت: د. ربيع بن هادي.

وكان الصحابة ـ رضي الله عنهم ـ يستخدمون هذا اللفظ بهذا المعنى، كما في قول حذيفة يصف ابن مسعود ـ رضي الله عنهما ـ:أنه أرقب إلى الله عزوجل وسيلة ١. وفي رواية زلفى ٢، وهما بمعنى واحد.." <منهج الشيخ محمد رشيد رضا في العقيدة، ص/٢٧>

"ولكن ما حقيقة النظر الذي يدعو إليه ربنا تبارك وتعالى، وما الفرق بينه وبين النظر الذي أوجبه المتكلمون، وقالوا: إنه الطريق الوحيد لمعرفة الله تعالى ؟

تعريف الشيخ رشيد للنظر والفكر:

أما الفكر فيقول عنه:"وأكثر ما استعمله التنزيل في آيات الله ودلائل وجوده ووحدانيته، وحكمته ورحمته" ١، قال تعالى: ﴿وَيَتَفَكَّرُونَ فِي خَلْقِ السَّمَاوَاتِ وَالأَرْضِ رَبَّنَا مَا خَلَقْتَ هَذَا بَاطِلاً سُبْحَانَكَ﴾ ٢.

وأيضاً فإن استعمال القرآن لكلمتي الفكر والتفكير يدل "على أنهما في العقليات المحضة أو في العقليات التي مبادئها حسيات" ٣.

أما عن النظر فيقول: ".. واستعمال القرآن يدل على أن النظر العقلي مبدأ من مبادئ الفكر والتفكير، كما أن مبدأه هو النظر الحسي في الغالب كقوله تعالى: ﴿أَفَلا يَنْظُرُونَ إِلَى الأبِلِ كَيْفَ خُلِقَتْ﴾ ٤. إلخ. وقوله: ﴿أَفَلَمْ يَنْظُرُوا إِلَى السَّمَاءِ فَوْقَهُمْ كَيْفَ بَنَيْنَاهَا﴾ ٥إلخ. ومنه النظر في عاقبة الأمم برؤية آثارها في عدة آيات.."٦.

فالفكر يكون في العقليات المحضة أو التي مبدأها الحس، أما النظر فمبدأه هو النظر الحسي في الملكوت والآيات فهذا هو النظر وهذا هو محله، وليس القضايا الجدلية، والأقيسة المنطقية الجافة، والفروض الذهنية المجردة، والذين يذهبون إلى هذا النظر معتقدين أنه يؤدي إلى معرفة الله واهمون، يقول الشيخ رشيد واصفاً هؤلاء بأنهم "الواهمون أن معرفة الله

----

١ المصدر نفسه (٩/ ٤٦٠)

٢ آل عمران، الآية (١٩١)

٣ المصدر نفسه.

٤ سورة الغاشية: الآيات(١٧. ٢٠)

٥ سورة: ق الآية (٦)

٦ تفسير المنار (٩/ ٤٦٠. ٤٦١)." <منهج الشيخ محمد رشيد رضا في العقيدة، ص/٨٤>

"بالطريقة النظرية التي أخذوها عن كتب اليونان.. ١" ولقد فشلت تلك النظريات الفلسفية على مرّ العصور، والدليل على ذلك أن أحداً من الناس لم يهتد بها بينما: "اهتدى بحجج القرآن الألوف وألوف الألوف... "٢.

ويقارن الشيخ رشيد بين أثر الفلسفة في النفس وبين أثر الدين، ويأخذ "الفضيلة" ميداناً لهذه المقارنة، فبينما يعمل المؤمن بالدين ابتغاء مرضاة الله تعالى وثوابه، و"صاحب تلك النظرية الفلسفية قلما يعمل بها، وإن عمل بها أحياناً فقلما يكون مخلصاً في عمله، وإذا تعارض هواه مع شهوته مع خير غيره ومنفعته، فإنه يؤثر نفسه ولو بالباطل، على غيره من أصحاب الحق، فإذا كان مما وصف الله تعالى به المؤمنين أنهم يؤثرون على أنفسهم ولو كان بهم خصاصة ٣، فهؤلاء الفلاسفة ومقلدتهم يؤثرون أنفسهم على غيرهم، ولو عن ظهر غنى، ثم إنهم يميلون في تأويل الخير والنفع مع الهوى.. ٤.

والسرقة والخيانة والفاحشة وجميع الرذائل حتى القتل، يمكن أن تعد من الفضائل عند الفلاسفة المتأخرين، يقول الشيخ رشيد واصفاً هذا المذهب الجديد:"فهذا المذهب الجديد في الفلسفة العملية هو شر مذهب أخرج للناس، فإن الرذائل فيه قد تسمى عقائل الفضائل، والمفاسد تعدّ فيه من أنفع المصالح، والحاكم في ذلك الهوى.."٥.

ويتخذ نفس الموقف من كتب الكلام لأنها "لم توضع لأجل تلقين المسلمين ما يجب عليهم اعتقاده، وإنما وضعت لرد شبهات الفلاسفة والمبتدعة..٦". وبسبب هذه الكتب التي راجت في المسلمين انتشرت

----

١ المصدر نفسه (١/ ٤٨١)

٢ المصدر نفسه والصفحة.

٣ انظر: سورة المجادلة: الآية (٩)

٤ انظر: تفسير المنار (٥/ ٤٠٨)

٥ المصدر السابق (٥/ ٤٠٩)

٦ مجلة المنار (١١/ ٩٤٢)

تأويلات المتكلمين "المخالفة للسلف فلا يسلم منها أحد اعتمد في طلبه لعلوم الدين على كتب العقائد الرائجة في مصر وأكثر الأمصار.."١.." <منهج ا لشيخ محمد رشيد رضا في العقيدة، ص/١٦٥>

"١ تفسير المنار (٥/ ٤٥٩)

٢ المصدر نفسه والصفحة.

المبحث الأول: القرآن

ويولي الشيخ رشيد القرآن الكريم عناية خاصة فيشير إلى خصائصه ومكانته بين الكتب الإلهية وما امتاز به عليها وما اشتمل عليه من النور والهدى. فيقول الشيخ رشيد واصفاً هذا الكتاب: "القرآن العظيم، القرآن الكريم، القرآن الحكيم، القرآن المجيد، الكتاب العزيز، الذي ﴿لا يَأْتِيهِ الْبَاطِلُ مِنْ بَيْنِ يَدَيْهِ وَلا مِنْ خَلْفِهِ تَنْزِيلٌ مِنْ حَكِيمٍ حَمِيدٍ﴾ ١ هو كتاب لا كالكتب، هو آية لا كالآيات، هو معجزة لا كالمعجزات، هو نور لا كالأنوار، هو سر لا كالأسرار، هو كلام لا كالكلام..." ٢.

ولم يتعرض القرآن لما تعرض له غيره من الكتب السابقة من التغيير والتبديل والتحريف، لأن الله تعالى تعهد بحفظ هذا الكتاب . ومن أوفى بعهده من الله . وفي هذا يقول الشيخ رشيد: "...وما كفل تعالى حفظ كتاب من كتبه بنصه إلا هذا الق‌رآن المجيد الذي قال فيه: ﴿إِنَّا نَحْنُ نَزَّلْنَا الذِّكْرَ وَإِنَّا لَهُ لَحَافِظُونَ﴾ ٣ وظهر صدق كفالته بتسخير الألوف الكثيرة في كل عصر لحفظه عن ظهر قلب ولكتابة النسخ التي لا تحصى منه في كل عصر، من زمن الصحابة رضوان الله تعالى عليهم إلى هذا العصر، وناهيك

----

١ سورة فصلت، الآية (٤٢)

٢ الوحي المحمدي: (ص: ١٣٦)

٣ سورة الحجر، الآية (٩)

بما طبع من ألوف الألوف من نسخه في عهد وجود الطباعة بمنتهى الدقة والتصحيح. ولم يتفق ذلك لكتاب إلهي ولا غير إلهي..."١.." <منهج الشيخ محمد رشيد رضا في العقيدة، ص/١٨٣>

"وقبل نقل المرويات يسجل على المسعودي في " مروج الذهب" الملاحظات التالية :(١) اختصر الحديث في خلافة أبي بكر الصديق اختصارا مخلا، حيث لم يتجاوز حديثه ثماني صفحات قال في نهايتها معللا ذلك: وقد أعرضنا عن ذكر كثير من الأخبار في هذا الكتاب للاختصار والإيجاز (٧٢) .ولا أدري لماذا يكون الاختصار هنا، بينما في خلافة علي تبلغ ثمانين صفحة، ومع ذلك يعتذر في النهاية عن حصر مناقب علي وفضائله معللا ذلك بعرضه في كتب أخرى(٧٣) . (٢) ليس ذلك فحسب بل الأدعى من ذلك أن المتأمل بالتمرد الندم على قبول الخلافة (٧٤) .وهو لم يقبلها إلا خشية الفتنة (٧٥) .وإشارة المسعودي – في معرض حديثه عن خلافة أبي بكر – إلى إمامة المفضول (٧٦) يؤكد ذلك كله ؟! (٣) يصف المسعودي نهاية عمر وعثمان بالقتل (٧٧) ونهاية علي بالاستشهاد (٧٨) . (٤) تعدى المسعودي وتجاوز في حديثه على كثير من الصحابة الذين كانت لهم مو ا قف مع علي ، ووصفهم بما لا يليق بمكانتهم، كطلحة والزبير، وعائشة، ومعاوية أجمعين (٧٩) .نماذج من كتابة المسعودي في " المروج "النموذج الأول : التهكم بمعاوية ومن معه ؟ يقول السمعودي (٨٠) : وبلغ – يعني معاوية– من إحكامه للسياسة وإتقانه لها واجتذابه قلوب خواصه وعوامه أن رجلا من

أهل الكوفة دخل على بعير له إلى دمشق في حالة منصرفهم عن صفين فتعلق به رجل من دمشق فقال: هذه ناقتي أخذت مني بصفين، فارتفع أمرهما إلى معاوية، وأقام الدمشقي خمسين رجلا بينه يشهدون أنها ناقته، فقضى معاوية على الكوفي، وأمره بتسليم البعير إليه ، فقال الكوفي: أصلحك الله إنه جمل وليس بناقة، فقال معاوية: هذا حكم قد مضى، ودس إلى الكوفة بعد تفرقهم فأحضره وسأله عن ثمن بعير فدفع إليه ضعفه ، وبرّه وأحسن إليه، وقال له: أبلغ علياً أني أقاتله بمائة ألف ما فيهم من يفرق بين الناقة والجمل .." <مقتل حجر بن عدي، ص/٨٤>

"الشيخ أحمد بن صالح بن عمر القدسي العملي الفقيه الزاهد العابدين أخي الولي العارف بالله تعالى محمد العلمي المشهور من بيت الولاية والصلاح لهم الرتب العلية في البيت المقدس وخرج منهم علماء وصلحاء كثيرون وقد ظفرت بتمام نسبهم بخط بعض فضلاء القدس فيما كتب إلي منها من الوفيات هكذا عمر جد أحمد بن محمد سعد الدين بن تقي الدين بن القاضي ناصر الدين بن أبي بكر بن أحمد بن الأمير موسى ولي الله صاحب الكرامات بن عمر بن علم الدين بن ربيع بن سليمان بن المهذب بن قاسم بن محمد بن علي بن حسن بن أحمد الحكاري انتهى وكان أحمد صاحب الترجمة من عباد الله الصالحين له الورع التام والعبادة وكان ملازما للمسجد وصلاة الجماعة دائم التهجد والأوراد أخذ عن عمه التصوف ولازمه وانتفع به وفي آخر أمره رحل إلى دمشق فتوفي بها عشية الجمعة منتصف شوال سنة أربع وخمسين وألف ودفن بمقبرة الفراديس

الشيخ أحمد صفي الدين بن صالح بن أبي الرجال اليمني الأديب المؤرخ الوافر الأطلاع كان من أفراد اليمن وقور إذا أدب وسلامة لفظ وحسن تأنق ولطافة طبع فهو أنسان عين زمانه وأديب أوانه من سراة الأدباء والفضلاء بصنعاء وكان طلق الوجه حسن الشمايل حلقت عليه الدروس بمدينة صنعاء وشهاره وصعده وكان له اليد الطولي في المعاني والبيان وتفاسير القرآن وتقييد الفروع بالأصول ورد كل شيء إلى أصله وتولي الخطابة وأنشأ الخطب في خلافة الأمام المتوكل على الله اسماعيل بن القاسم ولازم حضرته وألف وقيد ومن أجود مؤلفاته تاريخه الذي جمعه لليمن وسماه مطلع البدور ومجمع البحور وهو تاريخ حافل في سبع مجلدات وذكر معظم علماء اليمن وائمتها ورؤسائها وقد وقفت بخط صاحبنا الأديب مصطفى بن فتح الله نزيل مكة على تراجم منه تتعلق بأهل هذه المائة فأدرجتها في محلها وأعجبني حسن أسلوبها ولطف تعبيراتها وكان ينظم وينثر فمن نظمه ما قاله يصف محاسن الروضة بصنعاء بقوله

روضة قد صبا لها السعد شوقا ... وصغا ليلها وطاب المقيل

جوها سجسج وفيها نسيم ... كل غصن إلى لقاه يميل

صح سكانها جميعا من الداء وجسم النسيم فيها عليل

أيه يا ماءها العذب صلصل ... حبذا يا زلال منك الصليل

أيه يا ورقها المزنة غني ... فحياة النفوس منك الهديل

روض صنعاء فقت لونا وطبعا ... فكثير الثناء فيك قليل

ته على الشعب شعب بوان وافخر ... فعلي ما نقول قام دليل

نهر دافق وجوفتيق ... زهرها فائق وظل ظليل

وثمار قطوفها دانيات ... يجتنيها قصيرنا والطويل

لست أنسى ارتعاش شحرور غصن ... طربا والقضيب منه يميل

وعلى رأس دوحه خاطب الورق ... ودموع الغصون طلا يسيل

ولسان الرعود تهتف بالسحب فكان الخفيف منها الثقيل

وفم السحب باسم عن بروق ... مستطير شعاعها مسطيل

وزهور الربي تعجب من ذا ... شاخصا طرفها المليح الجميل

فأنبرت قضبها تراقص تيها ... كخليل سق ا ه خمرا خليل

وعلى الجو مطرف الجو ضاف ... وعلى الشط برج أنس أهيل

فيه لي رفقة رقاق الحواشي ... كاد لين الطباع منهم يسيل

أريحيون لو تسومهم الروح لجادوا فليس فيهم بخيل

نتهادى من العلوم كؤوسا ... طيبات مزاجها زنجبيل

وغوان من المعاني كعاب ... ريقها حين رشفه سلسبيل

طاب لي دارها وطاب ضحاها ... كيف أسحارها وكيف الأصيل

وله أشعار غير هذه الأبيات ومنشآت وعلى كل حال فالمعارف هالة وهو بدرها والفضائل روضة وهو زهرها وكانت وفاته بصنعاء في سنة اثنتين وتسعين وألف رحمه الله تعالى." <خلاصة الأثر في أعيان القرن الحادي عشر، ١/١٣٨>

"وهي طويلة جدا فلا حاجة إلى يرادها ومما أخذنه من شعره قوله وكتب بها إلى السيد موسى الرا محمداني

قد حل أمر عجب ... شيب بفودى يلعب

نجومه لا تغرب ... فأين أين المهرب

أرجو بقاء معه ... ما أنا إلا أشعب

هذا الشباب قد مضى ... وبان منى الأطيب

هل عيشه تصفو لمن ... قد غاب عنه الطرب

دهر أرانا عجبا ... وكل يوم رجب

أندب أياما مضت ... فيها صفا لي المشرب

في حلب بسادة قد خدمتهم رتب

من كل سمح ماجد ... تخجل منه السحب

أفناهم الموت الذي ... لكل بكر يخطب

وما بها بعد هم ... من للمعاني ينسب

سوى جهول سفلة ... عن كل فضل يحجب

وهو إذا أملته ... كلب عقور كلب

أستغفر الله بها ... استاذنا المهذب

موسى الذي لفضله ... مدر رواق مذهب

حلال كل مشكل ... وحاتم إذ يهب

وإن جرى في محكم ... يخال قسا يخطب

وقد حوى معاليا ... تنحط عنها الشهب

من سادة أحسابهم ... تنطق عنها الكتب

مولاى أشكو غربة ... طالت وع ز المطلب

وتحت أذيال الدجى ... حاملة لا تنجب

إلا بأولاد الزنا ... هذا العمرى العجب

إليكها خريدة ... منالها يستصعب

جآذر الروم لها ... تسجد أو تنتسب

فاسلم ودم في رفعة ... للسعد فيها كوكب

ما حركت متيما ... ورقاء حين تندب

فأجابه عنها بقوله

ما الدهر الأعجب ... فمنه لا تستعجب

أعمار ناتنتهب ... يوما فيوما تذهب

ونحن نلهو أبدا ... في غفلة ونلعب

أواه من يوم يجى ... وشمسه لا تغرب

صائلة فيه المنى ... بصولة لا تغلب

تسطو على أرواحنا ... فأين أين المهرب

تبا لدنيانا التي ... لم يصف فيها المشرب

كم سيد غرت به ... واراه لحد أحدب

لدود فيه مرتع ... وللهو أم ملعب

والويل يوم العرض أن ... لم ينج منا المذنب

ومن لظى نار بها ... أجسادنا تلتهب

لا عمل يرجى ولا ... غوث إليه ينسب

إلا الكريم ربنا ... ومن به نحتسب

مع الشفيع من إلى ... جنابه ننتسب

محمد خير الورى ... مقصدنا والمطلب

الحمد لله فلا ... يكون ما لا يكتب

والخير فيما اختاره ... حتم علينا يجب

نسأله يبقى لنا ... سيدنا المهذب

أسعد من ساد الورى ... به وساد العرب

جوهرة العقد الذي ... جوهره المنتخب

نجل الألى تجملت ... بهم قديما حلب

علما وحلما وتقى ... وحسب ونسب

يخجل من أخلاقه ... زهر سقته السحب

ومن جميل صنعه ... له المعالي تخطب

طلق المحيا بهج ... مبجل محجب

ولطف أنفاس الصبا ... إلى علاه ينسب

ومن إلى المجد يج ... اريه فلا يصوب

زيد بنا ناكفه ... إن شاق عما يهب

فسيب صوب جوده ... يخجل مه الصيب

لم يحل خل غيره ... مودد محبب." <خلاصة الأثر في أعيان القرن الحادي عشر، ١/٢٥٠>

"لم يكن تركى الإجابة لما ... أن أتاني رسولكم عن تجافي

كيف والشوق في الحشاشة يقضى ... أنني نحوكم أجوب الفيافي

غير أن الزمان للحظ مني ... لم يزل مولعا بحكم خلافي

عارض المقتضى من الشوق بالم ... انع والحكم عنكم ليس خافى

فسلام عليكم وعلى م ... فزتما من ثماره باقتطاف

وله في المفاخرة بين الإبرة والمقص

فاخرت ابرة مقصا فقالت ... لي فضل عليك باد مسلم

شأنك القطع يا مقص وشأني ... وصل قطع شتان إن كنت تعلم

وأصله قول بعضهم

أن شأن المقص قطع وصال ... فلهذا يضيع بين الجلوس

وترى الإبرة التي توصل ال ... قطع بعز مغروسة في الرؤس

وكتب إلى الفاضل محمد بن درار يستدعسه

رق النسيم وذيل الغيم منسدل ... على الوجود وطرف الدهر قد طرفا

فاغنم معاقرة الآداب واغن بها ... عن المدام وخذ من صفوها طرفا

وانزع إلينا لتجنى من خمائلها ... وردا ونجذب من مرط الوفا طرفا

وله أيضا يصف بركة ماء

ألا فانظروا هذا الصفاء لبركة ... تقول لمن قد غاب عنها من الصحب

لئن غبت عن عينى وكدرت مشربي ... تأمل تجد تمثال شخصك في قلبي

ومثله قول الإمام على الطبرى

وبركة ماء قد صفا سلسبيلها ... ومن حولها روض تكال بالزهر

تخال إذا ما لاح رونق حسنها ... كبدر سماء حف بالأنجم الزهر

وله في الفوارة

وفوارة من مروة قام ماؤها ... كبز بوزا بريق وليس له عروه

يد إلى لما أن وردت صفاؤها ... ولا غرو أن يبدو الصفا من المروة

ومثله قول الفخر الخاتوني الآتي ذكره

ألا مل إلى روض به بركة زهت ... بفوارة فيها كفص من الماس

إذا ما أتاها زائر قام ماؤها ... فأجلسه منها على العين والراس

والأصل في ذلك قول ابن المعتز

وقاذفة للماء في وسط جنة ... قد التحفت كما من الطل سجسجا

إذا انبعثت بالماء منصلا ... وعلى عليها ذلك لنصل هودجا
تحاول ادراك النجوم بقذفها ... كان لها قلبا على الجو محرجا
لدىروضة جاد السحاب ربوعها ... ف ز خرفها بسين الرياض ودبجا
على نرجس غض يلاحظ سوسنا ... وآس ربيعي يناغى بنفسجا
كان غصون الأقحوان زمرد ... تعمم بالكافور ثم تتوجا
ونوار نسرين كان شميمه ... من المسك في جو السماء تأرجا
وكانت وفاة التاج بمكة ثامن شهر ربيع الأول سنة ست وستين وألف وأرخ وفاته الشيخ محب الدين بن منلا جامي بقوله
لتاج الدين أصبح كل حر ... حزين القلب باكي الطرف أواه
أقام يسوح باب الله حتى ... دعاه إليه أقبل ثم لباه
فتاريخ اللقا لما أتاه ... دنان الخلد منزله ومأواه." <خلاصة الأثر في أعيان القرن الحادي عشر، ١/٢٩٠>

"وهي ترقى من غير سوء فطورا ... يستحق الجاني أليم العذاب
ثم طورا وهو الكثير يرى الج ... اني عليها من أفضل الأصحاب
ولها أن تشأ تصاحيف منها ... مفرد فيه غاية الأغراب
جاء قلب اسم جنسه وهو لحن ... لا تنافيه صنعة الأعراب
ومسمى التصحيف هذا إليه الل ... ه أوحى سبحانه في الكتاب
وهو ذشوكة وجند عظيم ... خلف يعسو به بغير حساب
ذو دوى في جحفل يملأ ال ... جو كرعد في مكفهر السحاب
حيوان وأن يحصف جماد ... مفصح عن مراد سامى الجناب
يا خليلي بل يا أنا في اتحاد ... بك عينى بدا بغير ارتياب
أن صنعي في حلى اللغز باللغ ... ز بديع فلا تفه بعتابي
وابق في نعمة وفي جمع شمل ... ببنيك الأفاضل الانجاب
ما سرت نفحة الأزاهر تروى ... ضحك الروض من بكاء السحاب
وأعقب ذلك بنثر صورته المولى الذي إذا أخذ القلم وشئ وأرى غباره أرباب البلاغة والانشاء لا يرى على من رماه الدهر بسهمه ولعبت صوالج الأحزان بـكـرة فهمه فمزج المدح بالرثاء وقابل النضر بالغثاء فقد بان عذره واتضح فعل الزمان به وغدره وقد كنت قبل ادراج هذا الرثاء في اثناء الجواب أرقت ذات ليلة من تجرع صاب ذلك المصاب فنفثت القريحة في تلك الليلة التي كاد أن لا يكون لها صبيحة
لقد كان روض الإنس يزهز بوزدة ... شذا كل عطر بعد نفحة طيبها
فمد إليها البين كف اقتطافه ... وأمحل ذاك الروض بعد مغيبها
ولم يصف لي من بعدها كأس لذة ... وكيف تلذ النفس بعد حبيبها
فروى ثراها يا سحائب أدمعي ... ومن لي بأن تروى بسح صبيبها
فقصدت أن أثبتها في ذيل الجواب وأخرياته لما عسى أن تكون من محفوظات مولانا ومروياته وقد طال هذا الهذا وطغى القلم بما هو للعين قذا فلنجس عنانه ونرح سمع المولى وعيانه وكانت ولادة صاحب الترجمة في سنة عشر بعد الألف بمكة وتوفي بها في سنة يبيع وخمسين وألف ودفن بالمعلاة والسنجارى بكسر السين نسبة إلى البلدة المعروفة الق اضي تقي الدين التميمي الغزى الحنفي صاحب

الطبقات العالم العلم الفاضل الأديب الجم الفائدة المفنن أخذ عن علماء كثيرين وجال في البلاد ودخل الروم وألف وصنف وأحسن ماله من التآليف طبقات الحنفية وقفت على حصة منها وقد جمع فيها جملة من علماء الروم وعظمائها وأكابر سراتها ورسائها وذكر الخفاجي في ريحانته وأثنى عليه كثيرا وذكرانه كان في مبدأ أمره وإقبال طلائع عمره حرفته الزهاده وحانوته السجاده ثم ساقه القدر والقاض فرضى بما قدره الله وقضى بعدما كان يقول

من تمنى القضا فلا تعطينه ... واجعل الموت بقا للقضاء

وقد قالوا أن من تولى القضاء ولم يفتقر فهو لص والآن قد افتقرت اللصوص لما سرقت الامراء من الخواتم الفصوص والسارق إذا سرق من سارق فقد عامله برأس ماله وقال الربح والفائدة السلامة من خسران وباله وما يسلب قاطع الطريق العريان بل يهديه للسبيل ويعطيه الأمان وأورد من شعره قوله وقد ل بس من القضاء خلع المذله وحاكت الأطماع من نصب المناصب حله

أحبابنا نوب الزمان كثيرة ... وأمر منها رفعة السفهاء

فمتى يفيق الدهر من سكراته ... وأرى اليهود بذلة الفقهاء

وله أيضا

ما أبصرت عين امرئ ... في الدهر يوما مثلنا

عشق وحرمان به ... أبدا ترانا في عنا

الدون لا نرضى به ... والعال لا يرضى بنا

والعال بمعنى العالي إلا أنها عامية مبتذلة وقيل لابن المقفع لم لا تقول الشعر فقال لا يجئ ما نرضاه وما نرضاه لا يجئ وله أيضا

إذا أكثر العبد الذنوب ولم يكن ... له شافع من حسنه يوجب العذرا

وأبصرت مولاه مع الذنب ممهلا ... عليه فحقق أن بينهما أمرا

وله

وإذا أساء إليك خادم سيد ... وأقره فارحل ولا تتوقف

واعلم بأنك قد ثقلت وأنه ... أعطاك اذنا بالرحيل فخفف

وله." <خلاصة الأثر في أعيان القرن الحادي عشر، ١/٣٠٠>

"وله من قصيدة يصف فيها الغدير

يجاوب أسيجاع الحمام خريره ... فتصغي له الورقاء من فوق أيكة

وتبع في ذلك أبا الحكم في قوله

وتحدث الماء الزلال مع الصفا ... فجرى النسيم عليه يسمع ما جرى

وللبوريني

أتنكر مني رفع صوتي بالبكا ... لبين حبيب عز منه معاد

ألست ترى الثوب الجديد وقد غدا ... يصيح لدى التفريق وهو جماد

وقريب منه قول القائل

لا غرو من جزعي لبينهم ... يوم النوى وأنا أخوالهم

فالقوس من خشب يئن إذا ... ما كلفوه فرقة السهم

وله

عمامتي لعبت أيدي الزمان بها ... كأنها نسجت من عهد حواء
أريد أغسلها والخوف يمنعني ... من أن ترى نزلت يوما مع الماء
ومن مشهور شعره قوله في نصيحة
أوصيك أوصيك فاسمع ما أقره ... فقد نصحتك خلى نصح معتبر
لا تركنن إلي من ليس تعرفه ... ومن عرفت فكن منه على حذر
أخذه من قول غبن فارس
اسمع مقالة ناصح ... جمع النصيحة والمقه
إياك واحذر أن تكو ... ن من الثقات على ثقه
وله
يا ساكنين الجزع لي من بعدكم ... طرف مدى الأيام ليس بناظر
ما زار إنساني سواكم بعدكم ... إلا وألقى ستر دمع مع ساتر
مأخوذ من قول الارجاني
لي بعد آلافي الذين رحلوا ... وخلفوا صبري كلبى منتهب
إنسان عين لم يزره غيرهم ... إلا وألقى ستر دمع فاحتجب
وله يعتذر عن أمر نقل عنه
الله يعلم أن ساحة خاطري ... مما رقمت صحيفة بيضاء
وسنلتقي يوم القيام بموقف ... في ضمنه تتبن الأشياء
واتفق له أنه سار إلى بعض غياض دمشق وأراد استدعاء بعض أحبابه فلم يجد قلما ولا دواة وكان أيام التوت الأسود فكتب بمائه بديها
يا طائر البان خذ مني مكاتبة ... ضعها لدى منزل الظبي الذي سنحا
هي الشكاية من داء الفراق وقد ... كتبتها بدم القلب الذي جرحا
وله
تنفس الصعداء ليس شكاية ... مني لهجرك يا ضياء الناظر
لكن بقلبي من جفاك تألم ... فأرى بذلك راحة للخاطر
وله
قال لي عاذلي تسل قليلا ... بمسير عن الحمى والربوع
قلت يا عاذلي تأخرت عني ... كان هذا الكلام قبل وقوعي
وله
مرادي من الدنيا مراد أريده ... من الحب والإنسان قد يتخير
سوى وقفة فيها أسائل ما الذي ... يقدم غيري أو لماذا أؤخر
وله
بحق الذي أعطاك حسنا ودولة ... ولطفا به للضد ما زلت تقهر
لماذا رعاك الله غيري مقدم ... ومثلي على صدق الوداد مؤخر
وله

ما رمت ترك الظلم منه تبرما ... من حمل أثقال القطيعة والجفا

لكن خشيت عليه عقبى فعله ... في يوم يلقى المرء ما قد أسلفا

وله

وكم قائل ما لي أراك مجانبا ... غرام مليح كالغزال المشرد

فقلت دعوا هذا الملام فإنني ... ختمت رسالات الهوى بمحمد." <خلاصة الأثر في أعيان القرن الحادي عشر، ١/٣٥٠>

"أقبح خلق الله في خلقه ... وخلقه وهو خسيس وضيع

لقب بالتاج ولكنه ... تاج الخصا وهو مجال وسيع

وسئل عن قول أبي تمام

رقيق حواشي الحلم لو أن حلمه ... بكفيك ما ماريت في أنه برد

كيف وصف الحلم بالرقة فأجاب بما لا يشفي الغلي لمما رأيت تركه خيرا من ذكره وأنا أقول قال القطر بلى والآمدي أنه مما يضحك منه لأنه لم يصف الحلم بالخفة وإنما وصف بالرزانة فحفته ورقته ذم وقوله بكفيك في غاية السخافة وقال ابن السيد ما لاقاه لا يلزمه لأنه لم يطلق الرقة على حلمه أجمع وإنما أراد أنه ترك الجدالي الهزل في بعض الأوقات والوقار إلى الانبساط ولذا تحفظ بأن جعل الرقة للحواشي خاصة وإذا لم تكن الرقة إلا لحواشيه فعظمه كثيف وقد كرر هذا في قوله

لا طايش يهفو خلائقه ولا ... خشن الوقار كأنه في محفل

وقوله:

الجد شيمته وفيه فكاهة ... سمح ولا جد لمن لا يلعب

ثم أقول ومما يوضح خطأه أنه لم يخترع هذه الاستع ا رة وقد أنشد صاحب زهر الآداب في قصة وقعت مع الرشيد لبعض الأعراب من شعر أورده له

رقيق حواشي الحلم حين تثوره ... يريك الهوينا والأمور تطير

فاستحسنه وأجازه جائزة سنية فإذا عرفت أنه مسموع لمن قبله من العرب من غير إنكار عليه اتضح خطاؤه وأنه ليس المراد ما ذكره المجيب بل المراد أنه محيط بأفعاله وأقواله إحاطة الرداء ثم وصفه بالرقة إشارة إلى لطفه وحيث وصف بالرزانة فباعتبار عدم تغيره لا باعتبار ثقله ألا تراك لو قلت ثقيل الحلم لم يحسن منك ذلك فاعرفه انتهى وكانت وفاة صاحب الترجمة بإدلب الصغرى في إحدى الجماديين سنة ست عشرة والف واتفق له قبل موته بأيام أنه نظم هذه الأبيات وهي قوله

فؤادي مما لا أسميه مكلوم ... وذنبي غليه عند مولاي معلوم

فلا عجب أن ضاع حقي لديه بل ... عجبت لأني عند مولاي محروم

فقد مسني الضر الذي ليس فوقه ... فليس كمثلي في التواريخ مظلوم

فكان لفظ مظلوم تاريخ ا لوفاته مع مظلوميته فقصد هو الثانية وأجرى الله الأولى على لسان الفاضل الأديب إبراهيم بن أبي اليمن البتروني الحلبي وكان إذ ذاك قاضيا بحماه فقال

قد مات عبد النافع الحبر الذي ... ماتت به في العالمين علوم

في إدلب الصغرى غريبا نائبا ... عن أهله تاريخه مظلوم

عبد الهادي بن أحمد بن صلاح بن محمد بن الحسن الثلاثي المعروف بالحسوسه ذكره ابن أبي الرجال في تاريخه وقال في وصفه كان منقطع القرين في علومه يملي من صدره ما لا تسعه الأوراق قال سيدنا أحمد بن سعد الدين كان هذا القاضي يحفظ مجموعات القاسم

والهادي وغيرهما من الأئمة ويمليها عن ظهر قلبه غيبا بما يبهر العقول مع علوم سائر أهل الكلام فهو أحق من يمثل له بما قيل في أبي الهذيل

أطل أبو الهذيل على الكلام ... كإطلال الغمام على الأنام." <خلاصة الأثر في أعيان القرن الحادي عشر، ١٧٢/٢>

"السيد علوي بن علي بن أحمد بن أبي بكر بن عبد الرحمن السقاف نزيل مكة الأستاذ الكبير الولي صاحب الكرامات الخارقة والأنفاس الصادقة قال الشلي ولد بتريم في سنة ثمان وخمسين وتسعمائة ونشأ بها وكان أميالا يقرأ ولا يكتب وارتحل إلى اليمن والحرمين وكان يتردد إليهما ويتعاطى أول أمره أسباب التجارة وصحب جماعة من أكابر العارفين وانتفع بصحبتهم ورأى ليلة القدر ودعا بدعوات منها أن يبارك الله في رزقه وعمره ودعا بدعاء القنوت اللهم اهدني فيمن هديت إلى آخره وكان أكثر أعماله قلبية ثم أقام بمكة واستوطنها وترك التجارة وتزوج بها وولد له أولاد نجباء وأقبل عليه الناس بالاعتقاد واختلفت إليه أكابر مكة وأعيانها لالتماس بركته ودعائه وكان يكره تردد الناس إليه ويهضم نفسه على الدوام **لا يصف نفسه** بحال ولا مقام له آداب نبوية ومكارم حاتمية مقبول الشفاعة عند الملوك فمن دونهم وكان شريف مكة يحترمه غ اية الاحترام وانتفع الناس بصحبته إلا أن صحبته كانت صعبة غالب الناس لا يقدر عليها وله كرامات كثيرة منها أنه كان كثير العطب لمن تعرض له بالأذى فكل من أذاه أو أنكر عليه لا بد أن يحصل له نكد إما مرض أو موت أو سرقة مال أو موت من يحبه أو خروج من وطن أو نحو ذلك وقد جمع كراماته فقراؤه في جزء لطيف وهذه نبذة منها ملخصة من هذا الجزء منها أن شريف مكة وكان إذ ذاك الشريف محسن بن حسين كان وزيره أخذ بعض حبوب الجراية التي ترد لمكة من مصر فأرسل إليه السيد علوي يشفع في رده لأهله فلم يقبل شفاعته فأرسل إليه ثانيا يقول له إن أخذت حبوب الفقراء تكن هذه السنة آخر سنة لك ولسيدك فلم يلتفت إليه فكان الأمر كما قال فما حال عليهما الحول حتى استلبوا دولتهم وعذب ذلك الوزير بعذاب عظيم ومنها أن الوجيه عبد الرحمن بن عتيق الحضرمي وكان وزيرا بمكة تعرض لبعض آل باعلوي بالأذى فجاؤا إلى السيد علوي و أخبروه بذلك وطلبوا منه أن يدعو عليه فقال لهم كفيتم شره فلما أمسى الليل انهدمت دار ابن عتيق عليه وكان جديدا وخاف على نفسه الهلاك ثم عاهد الله تعالى في سره أن لا يتعرض لأحد منهم أبدا ومنها أن بعض المتعجرفين أساء الأدب بحضرة السيد علوي فزجره بعض أقاربه فلم ينزجر وقال إن كان السيد كذا فليدع الله علي بالموت فدعا السيد علوي عليه بالموت فمات في ذلك اليوم ومنها أنه جاءه جوخ فطلب صاحب المكس مكس ذلك الجوخ فقال السيد ما علي مكس ولا أعطي شيئا في ذلك فأرسل المكاس يقول لئن لم تعط طوعا وإلا أرسلنا لك عشرة عبيد يأخذون منك ذلك كرها فقال السيد للرسول قل له إن أصبحت على وجه الأرض فأرسل مائة وصيف فمات تلك الليلة ومنها أنه أتاه عبيد فطلب مكاس بندر جدة رسم تلك العبيد فامتنع السيد من الإعطاء وقال ما علي رسم فلازمه في ذلك فأعطاه ثلاثة أحرف وقال هذه ثلاثة بثلاث سنين ما يأتيكم موسم ا لهند فوقع الأمر كما قال ومنها أن زبدية ملآنة قهوة في الروشن فجاءت يده عليها على غفلة فطاحت إلى الزقاق فأمر عبده أن يأتي بها فخرج وفي ظنه أن الزبدية صارت رضاضا لكونها طاحت من علو وهي ملآنة فوجدها سالمة والقهوة فيها فبهت عند ذلك ومنها أن أولاده أرادوا أن يحلقوا رؤسهم فشرعوا في الحلق وقد جاء وقت ذهابهم إلى الكتاب فخافوا من الفقيه أن يضربهم لتأخرهم فقال لهم نحن نمسك الشمس لكم حتى تحلقوا رؤسكم وقال اللهم بجاه نبيك محمد صلى الله عليه وسلم أن توف الشمس حتى يحلق الأولاد رؤسهم فوقفت الشمس حتى حلقوا رؤسهم كلهم وشاهد ذلك من حضر ومنها أن بعض الفقراء أتى إليه وقال له ليس عنده نفقة هذا اليوم وكان عنده عما ليفرشون طنا فقال له السيد اعمل معهم لعلك تجد ما تنفقه فعمل معهم فإذا بدينار ذهبا ومنها أن بعض الفقراء ألح عليه في الطلب وكانت له بقرة عندهم فأمرها أن تنطحه فتبعته وهو ش ا رد منها حتى حال الناس بينه وبينها ومنها أن بعض آل باعلوي طلب أن يدعو الله تعالى أن يوسع عليه في الدنيا فدعا له بذلك وقال له اذهب واعمل أكياسا للدراهم ففعل فأتته الدنيا وهي راغمة حتى امتلأت تلك الأكياس ومنها أنه أتى من سفر فلما وصل بندر القنفدة طلب منه بعض المسافرين

أن يتقدم إلى أهله ليخبرهم بوصوله وطلب منه سبحة علامة فأبى فأخذ السبحة على حين غفلة من السيد وسافر بها فتعرضت له حية عظيمة على طريقه فمنعته السفر." <خلاصة الأثر في أعيان القرن الحادي عشر، ١٨٩/٢>

"وسفرن عما لو لطعن بمثله ... خد الظلام لما بد بالبيد

بيض يرنحهن ريعان الصبا ... تيها كخوط البانة الأملود

عذرا لعذول على الهوى فيها وقد ... عنت لنا بين اللوى وزرود

فطففت أنشده على تأنيبه ... أرأيت أي سوالف وخدود

ترتب يدا للوام كم ألظت حشا ... دنف بألهوب من التفنيد

أو مادروا أن الجمال حبائل ... ما أن يصاد بهن غير الصيد

ولرب مهضمة الحشا بهنانة ... المتنين منعمة الأزار حرود

ترنو فتحسب أم خشف ثارها ... القناص عن خضل الكلا مخضود

لله أحداق الحسان وفعلها ... في قلب كل متيم معمود

ألحقنني البر حاء لكني امرء ... وزري بركن في الملوك شديد

وقوله وكتب بها إليه **أيضا يصف أمة** له سوداء مداعبا:

أبت صروف القضا المحتوم والقدر ... إلا أشابه صفو العيش بالكبير

وإن من نكد الأيام أن قربت ... دار الحبيب ولكن شط عن نظري

بي من سطا البين مالو بالجبال غدت ... عهنا وبالسبعة الأفلاك لم تدر

ن وى الأحبة والشوق الشديد ولي ... جوى تجدده مهما انقضى فكري

وزادني الدهر هما لا يعادله ... هم بسمراء ألهتني عن السمر

زنجية من بنات الزنج تحسبها ... حظى تجسم جثمانا من البشر

كأن قامتها ليلى ومنخرها ... ذيلي فيالك من طول ومن قصر

لها يد ألفت حطب الكسار ولو ... باتت تحوط بالهندية البتر

تسطو على القرص سطوي غي ذي جبن ... لو أنه بين ناب الليث والظفر

كم غادرتني من جوع ومن سغب ... جزنا أعض بنان النادم الحصر

ورب يوم غدا موتي يجر عني ... كاساته فيه حتى عيل مصطبري

أروضها تارة عتبا وأزجرها ... طورا فلم يجد تأنيبي ومزد جرى

وربما أفحمتني القول قائله ... وليس كل مقال بالجواب حرى

تخشى الردى وبنود المجد خافقة ... على ابن مسعود فرع الفرع من مضر

وقال على مصطلح أرباب الحال وهي قصيدة غريبة:

ربما عاكف على الخندريس ... رافل في ملابس التلبيس

جهبذ يملأ الدفاتر علما ... لم يبل بالتقرير والتدريس

أيما خطة أردت تجده ... قهرمان المعقول والمحوس

يعلم السابقين من عهد طسم ... ويفيد الطلاب عصر جديس

علم لم يكن على رأسه نار ... ولكن كالنور في الحندوس
ماشيا عمره على نهج الصدق ... على مابه من التدليس
دفة مرة وآونة قس ... وطورا يمليك عن إبليس
وعليم بطب علة بقراط ... ويهز وبجد جالينوس
أرمه حيث شئت تلق أخا ... النجدة من آدم ومن إدريس
لعب الجد منه بالجيل الراسي ... وبالضيعم الهموس العبوس
من هوى ربة الحجال ومن قد ... لعبت من دلالها بالنفوس
والتي خيمت على كل قلب ... ورمت كل مهجة برسيس
وأبت أن ترى بعين محب ... قط إلا في صورة ولبوس
لاح من نورها الأغر سناء ... فترا آى في ناره للمجوس
قد بدت للكليم نارا ولكن ... لا بحصر ففاز بالتقديس
وغدا المانوى منها على رأى ... صحيح لكن بلا تأسيس
والنصارى ظلت على صور ... شتى فضلت برأيها المعكوس
قيدوا مطلق الجمال فباتوا ... في ق يود الشماس والقسيس
كيف من قيدت تقيد والإطلاق ... قيد القيد غير مقيس
شأنها في محبها فتها الأكباد ... من رائس ومن مرؤس." <خلاصة الأثر في أعيان القرن الحادي عشر، ٤١٢/٢>

"يحيى بن عيسى الكركي من كرك الشويك ويقال السلطي الملحد الزنديق كان رجلا أسود خفيف العارضين قيل إنه سافر إلى مصر في طلب العلم وكأنه عاشر بعض الملاحدة فغلبت عليه اعتقادات فاسدة وبث فيها شيئا من اعتقاداته حتى ضرب ثمة ثم انتقل إلى الكرك وأخذ يسعى على ترويج أمره فكان يكتب أوراقا مشحونة بألفاظ الكفر ويرسلها من الكرك إلى عجلون وكان بعجلون رجل من فقهاء الشافعية يقال له عبد الله بن المدله فلما شاهد ما كتبه يحيى المذكور استشاط وثار وأخذته الغيرة الدينية فأرسل إليه من جانب حاكم البلاد الأمير حمدان ابن الأمير فارس بن ساعد الغزاوي فلما وصل إلى عجلون ادعى عليه الشيخ عبد الله المذكور فأدبه القاضي بضرب خمسمائة سوط على رجليه وعلى بدنه ورجع إلى مقره في بلاد الكرك فأخذ أهل الكرك يشنعون عليه ويقولون له لولا إلحادك ما ضربك القاضي فإن كنت تريد إغماض العين عنك وترك التعرض لك فاذهب إلى دمشق واستكتب علماءها على كلامك هذا بأنه من قواعد أهل الإيمان وكان قبل ذلك يراسل الشيخ شمس الدين الميداني من علماء دمشق بالثناء عليه ثم بث اعتقاداته القبيحة ويقول له أريد أن تكون نصيري ووزيري حتى أظهر الدين وكان الميداني يكتم تلك الرسائل ويقول لعله مجنون أو جاهل ثم دخل دمشق وسكن القبة الطويلة بمحلة القبيبات واجتمع بعوام هوام لا يفرقون بين الصحيح والمعتل ولا يميزون بين المنتظم والمختل وشرع يكتب أوراقا مشتملة على عبارات فاسدة التركيب مختلة المعنى والترتيب لا لفظ لها ولا معنى ولا ساكن في حيها ولا مغنى وربما تشتمل الصحيفة مما يكتبه على مكفرات عديدة وموجبات للردة جارية عن فكرة ليست بسديدة وخاض في ذلك حتى غرق في بحر الضلالة وجعل الشيطان كفره له حباله فمن جملة ما كتب والعياذ بالله تعالى أنه صعد إلى العرش وأنه شاهد الله تعالى وشاهد فوقه الله أعظم ثم شاهد تحته ال له غيرهما فصرح بالإشراك والعياذ بالله تعالى الله عن ذلك علوا كبيرا وكتب إن الخضر عليه السلام أخطأ في خرق السفينة وإن الذي اعترض عليه أجهل منه وحمل عنه بعض الطلبة رسالة من رسالاته فيها كثير من ضلالاته وهو غير منكر عليه فيها بل أتى بها إلى الشهاب العيثاوي يقرظها ويزكيها وكان الكركي قبل ذلك بيوم وهو يوم الجمعة رابع ذي القعدة سنة ثماني عشرة وألف قد حضر إلى الجامع

الأموي وعقد مجلسا اجتمع عليه فيه كثير بث فيهم ضلالاته فحمل إلى قاضي القضاة السيد محمد ابن السيد برهان الدين فأمر بوضعه في البيمارستان ثم ذهب الشمس الميداني في اليوم الثاني إلى قاضي القضاة المذكور وعرض عليه رسالة كان بعثها الكركي إليه من عجلون مشتملة على الحط من مقام النبي صلى الله عليه وسلم وعلى لعن الشيخ تقي الدين الحصني وشتم العلماء ودعاوى فاسدة واعتقادات مكفرة فدعا قاضي القضاة الكركي إليه ليلا وسأله عن الرسالة فاعترف بها وأنها بخطه وذكر أنه تكلم بذلك في وقت الغيبة وفي أثناء ذلك وصلت الرسالة الأخرى إلى العيثاوي وهي بخطه أيضا في ستة أو سبعة كراريس وكانت مشتملة على الطعن في الدين وأهله وعلى إنكار وجود الصانع جل وعلا وفعله بل على سب رب العالمين وتجهيل الأنبياء والمرسلين صلاة الله تعالى وسلامه عليهم أجمعين والحط من مقامات العلاء والانحراف عن طريقة الحكماء تارة يدعي فيها الحلول والاتحاد وتارة يعتقد حل ما في أيدي العباد وتارة يعتقد التناسخ والانتقال وتارة يصف بالعجز والحيرة الكبير المتعال وتارة يشتم أول الأمة وتارة ينكر الفضل والرحمة وهو مع ذلك داعية ضلالة ودجال يأمر بالجهالة والعوام اتباع كل دجال لا يفرقون بين هداة وضلال فثار العلماء بدمشق لذلك وتحزبوا واجتمعوا لإزالة هذا الخبيث وانتدبوا ثم ذهب منهم أولا إلى القاضي الشهاب العيثاوي والشمس الميداني والحسن البوريني والنجم الغزي والقاضي تاج الدين التاجي فبادر القاضي للخروج إليهم وقال لهم والله لقد أزلتم عني كربة بت فيها وشبهة قامت عندي أسأت بها الظن في علماء هذه البلدة فإني تأملت كفريات هذا الملعون وإعلانه بها وقد قبضت عليه واستودعته البيمارستان دون السجن خوفا من أن تغلب علينا العامة وتستخرجه خصوصا وقد بلغني أن بعض أكابر الجند وأشقاهم يعتقده وقلت في نفسي سبحان الله أكون في مدينة دمشق وتقع لي هذه الحادثة ولا أجد فيها." <خلاصة الأثر في أعيان القرن الحادي عشر، ٣/٢٣٠>

"واقْتادَني بالرِّفقِ حتّى إذا ... ملَّكتُهُ مِنّيَ ذُلَّ الرَّفيق
عزَّ على بَختي حتى اغتَدى ... بحيثُ ألقى وَكْرُهُ الشَّوْذَنيق
وحقَّ لي وَجْدي على شادنٍ ... أدَقَّ جِسمي منهُ خَضرٌ دَقيق
ومَبسِمٌ عذبٌ حكى لُؤلؤاً ... مركَّباً في سَفَطٍ من عَقيق
وشاهدٍ يَشهدُ في خَدِّهِ ... أنْ ليسَ في الحسنِ لهذا رَفيق
فكلَّما عذَّبني هَجْرُهُ ... صِحتُ منَ الوَجدِ: الحَريقَ الحريقْ
يا أيُّها الناسُ ارحَموا مُدْنَفاً ... قَيَّدَهُ العِشقُ بقيدٍ وثَيق
أسكَرَهُ العِشقُ بكاساتِهِ ... فليسَ يَرْجو أبداً أنْ يُفيق
وله، وذلك مما قاله بفيروز آباد يصف الدَّرَّة:
أُنظُرْ إلى صنعةِ الإلهِ ففي ... صَنعتِهِ طُرفَةٌ من الطُرَفِ
صَوالجٌ من زَبَرجدٍ نُحُف ... تَحمِلُ دُرّاً ما فُضَّ عن صَدَفِ
الشاعر الأوسي كدي
كذا حكى لي القاضي أبو جعفر البحائي عن الحاكم أبي سعد ابن دوست أنه قال: سمعت الشاعر الأوسى يقول: مدحت الصاحب إسماعيل بن عباد بقصيدة، وكنت أنشدها بين يديه. فلما بلغت إلى قولي:
لمّا رَكبتُ إليكَ مُهري أُنعِلتْ ... بدرَ السّماءِ وسُمِّرتْ بكواكبِ
قال: قال لي الصاحب: لم أنَّثتَ المهر وهو مذكر؟ ولم شبهت النَّعل بالبدر وهو لا يشبهه؟ ولو شبهته بالهلال لكان أحسن، فإنه على هيئته وصورته.قال: قلت له: أما تأتيني المهر فلأني عنيت المهرة، وأما تشبيهي النَّعل ببدر السماء فلأنّي أردت النعل المطبقة، والله تعالى أعلم.

أبو الرَّبيع سليمان بن أحمد بن غانم

ابن المغيرة الأسديُّ

أحد بني معين، أنشدني القاضي أبو جعفر البحاثي قال: أنشدني الأستاذ أبو محمد العبدُ لكانيُّ قال: أنشدني أبو الربيع هذا لنفسه:

يَهُنيكَ أنّا قاصِدوكَ بِمِدحةٍ ... يا ليتَ أنّ جلودنَا قِرطاسُها

تَبري أناملُنا لها أقلامَها ... وتُري سوادَ عيوننا أنقاسُها

وكأنَّما كُسيتْ رؤوسَ ديوكِها .. . ما احمرَّ من أوراقِها مَيّاسُها

الرِّيباس أم كلثوم

المغنّية

هذه امرأة مغنية، إذا وصفت النساء الشواعر فهي بأحسن صفاتهن معنيّة. حدثني الشريف أبو طالب محمد بن عبد الله الأنصاري، قال: جمعني وإيّاها الطريق، وهي وافدة على دغفل. فاستنشدتها فأنشدت قصيدة منها:

كأنَّ الرِّياح الهُوجَ غادَرْنَ فوقَها ... من البارحِ الصَّيفيّ بُرداً مُسَهَّما

قال: فورد في هذه القصيدة بيت مرفوع وهو:

وقلتُ: اسلَمي من دارِ حيٍّ تميَّزتْ ... بِهم شُعَبُ النِّيّاتِ فالقَلْبُ مُغرَما

قال: فقلت لها: لحنت قالت: أو لحن هو؟ قلت: نعم فقالت: أصلحه بيّض الله وجهك. ثم أعملت الفكر وأشارت إلي صهٍ صهٍ. وأنشدت بيتاً مقسماً. قال: فتجَّبت من توقُّد ذهنها وسرعة إجابة خاطرها.

والله تبارك وتعالى أعلم

القسم الثاني

في طبقات شعراء الشام وديار بكر وآذربايجان

والجزيرة وسائر بلاد العرب

تميم بن معد صاحب مصر

أنشدني الشيخ أبو محمد الحمداني قال: أنشدني الأديب أبو شُجاع السُّهرورديُّ بمدينة السَّلام له:

يا ليلةً باتَ فيها البدرُ مُعتَنقي ... وأمْستِ الشمسُ لي من بَعضِ جلاّسي

وبِتُّ مُستغنياً بالثُّغرِ عن بَرَدٍ ... وبالخدودِ عن التفاحِ والآسِ

ناولتُها شِبهَ خدَّيْها مُشعْشِعة ... في الكأسِ تَحسَبُها ضوءاً لمقباس

فَقَبَّلَتْها وقالتْ، وهيَ باكيةٌ: ... وكيفَ تَسقي خُدودَ الناسِ للنّاسِ؟

قلتُ: اشربي، إنَّها دمعي ومازِجُها ... دَمي، وطابخُها في الكأسِ أَنفاسي

قالت: إذا كنتَ مِنْ حُبّي بكيتَ دَماً ... فَسَقِّيها على العَينينِ والراسِ

قال: وأنشدني له أيضاً:

أسِربُ مَهاً عنَّ أم سِبُ جِنَّهْ ... حَكَيْتُنَّهُنَّ ولستُنَّ مُنَّه." <دمية القصر وعصرة أهل العصر، ص/١١>

"فجاءَ فِسْكِلَ مَن لاقيتُ متّئداً ... أخا عِنانٍ عنِ الأحرار مصروف

أعرضتُ عنهُ فدلاّني كُوَيْتِبُهُ ... منَ الغُرور بحبلٍ جِدِّ مَضعوفِ

وطاحَ بي قَولُهم: إنّ الفتى ابنُ أبٍ ... جَمِّ المحاسن بالعَلياء مكتوف

يا قومُ لا تُنكروا من غير مَعرفةٍ ... لهبَّةِ الريح مَجهولاً بمعروف

قلت: ما أحسن ما أوهم بالتلفيق بين المجهول والمعروف ومعروف هو اسم المهجوّ.

أبو الفرج الموفَّقيُّ

هو أحد كتاب المصر. أنشدني الحسين بن يحيى الحكّاك المكّي، قال: أنشدني الموفّقيّ **لنفسه يصف ناعوراً**:

ناعورةٌ تَحسبُ في صوبتها ... متيَّماً يشكو إلى زائدِ

كأنّما كِيزانُها عُصبةٌ ... صِيبوا برَيْبِ الزَّمنِ الواترِ

قد مُنعوا أن يلتقوا فاغتذى ... أوّلُهم يَبكي على الآخِرِ

ابنُ ماني

أنشدني الشيخ أبو عامر قال: أنشدني أبو الكتائب البصريّ قال: أنشدني ابنُ ماني لنفسه:

سُبحانَ ربِّ العرشِ سبحانه ... قد صار هارونُ ببّواب

سِدرتُكمْ آفتُها أنّها ... جمعُ أحباباً لأحباب

من صاعدٍ فيها ومن هابطٍ ... كأنّهمْ كيزانُ دولاب

وأنشدني الشيخ أبو عامر الجرجانيّ قال: أنشدني الشيخ العميد أبو بكر القُهستانيّ قال: أنشدني ابن ماني لتقسه:

تَواضعَ النِّقْرِسُ حتى لقدْ ... صار إلى رجلِ ابنِ زَيدانِ

عِلةُ الإنسان ولكنّها ... في رِجلِ مَن ليس بإنسان

الماهر الدمشقيّ

أنشدني أبو عامر الجرجانيّ قال: أنشدني أبو الكتائب قال: أنشدني الماهر الدمشقيّ لنفسه في المَرثية:

برُغْمي أنْ أعنّفَ فيكَ دهراً ... قليلاً همُّه بمُعنِّفيه

وأنْ أرعى النجومَ ولستَ فيها ... وأنْ أطأ التراب وأنتَ فيهِ

هذا أرقّ ما يكون من المراثي يكاء بفجّر عيون الأحجار فتَسيلُ بمُدود النهار، بل بأمواج البحار.

الأمير أبو المطاع بن ناصر الدولة

أنشدني الشيخ أبو عامر الجرجاني قال: أنشدني الإمام أبو بكر الشَّرمقانيّ قال: أنشد ني أبو عبد الله الجوهريّ قال: أنشدني أبو المطاع لنفسه:

لمّا التقَينا معاً والليلُ يَستُرنا ... من جُنحِهِ نِقَمٌ في طِّيها نِعَمُ

بِتْنا أعفَّ مَبيتٍ باَتهُ بَشَرٌ ... ولا مُراقِبَ إلاّ الظَّرفُ والكرمُ

فلا مشى مَن وَشى عند العدوِّ بنا ... ولا سعى بالذي يَسعى بِنا قَدَمُ

قلت: هذه والله ألفاظ ما عليها غبار، ومعان ليس للخيل بها خبار.

أبو الحسين عليُّ بنُ حمزةَ

الضَّريرُ الأندلسيُّ

أنشدني الشيخ أبو عامر له قال: قدم علينا في رجب سنة خمسين وأربعمائة وأنشدنا هذه الأبيات لنفسه:

لو أنَّ الريحَ تَحمِلُني إليكُمْ ... عَلقتُ ببعض أذيالِ الرياحِ

وكِدتُ أطيرُ من شوقي إليكم ... وكيف يَطير مقصوصُ الجناح؟

فوا أسَفي على زَمَنٍ تَقضَّى ... نَعِمنا فيه بالعيشِ المُتاح

وقصد الحضرة النظامية بباب رُها ... شهرَ ربيعٍ الآخرِ سنةَ ثلاثٍ
وستين وأربعمائة، وخدمها بهذه الميمية:
أهلاً بطيفٍ زارَني في المنامْ ... من عادةٍ تَفتنُ كلَّ الأنامْ
بِجيدِ جيداءَ وعَينَي مَهاً ... أقصدُ من لحظهما في السهامْ
ووجهها الأقمر إذ تَزدهي ... به على الشمس وبدر التَّمام
وشعرها الجَثلِ الأثيثِ الذي ... يحكي إذا امتدَّ التفافَ الظلام
وورد خدٍّ فوقَه عقربٌ ... من صُدغِها تَمنعُه أنْ يُرام
قامتُها كالغُصنِ ممشوقةٌ ... والخصرُ في إرهافِه كالزِّمام
والرِّدْفُ ككَثيبٍ نَدٍ ... يُعقدُها عندَ ابتداءِ القيامْ
ثَنيتُ عَزمي عن هواها ولم ... أحفِل بما لا قَيتُه مِلْغرام." <دمية القصر وعصرة أهل العصر، ص/٢٥>

"دَعِ العَدُوَّ وكنْ ما عشتَ ذا حَذَرٍ ... من الصَّديقِ الذي زُورٌ تَوَدُّدُه
وليسَ فتكةُ مَن بالذمِّ تقصِده ... كفَتكةٍ من حَميمٍ أنتَ تحمَدُه
ولا يَغرَّنكَ ثَغْرٌ لاحَ من ضَحِكٍ ... بياضُه، فبياضُ المكْرِ أسودُه
يا آمري بجميلٍ كيفَ يُثمرُ ما ... زَرعتُ من حَسَنٍ والقُبح يحصُده؟
زِدني نِفاقاً فإني زائدٌ مَلَقاً ... ومُطفيٌّ جَمرَ ما بالمَكرِ تُوقِدُه
لولا الإمامُ أبو عثمانَ أوحدُنا ... إذ عمَّ في سائرِ العافينَ مرفَده
ما كنتَ تعرفُ للقُصّادِ كلِّهِم ... مُستنجَاً أنتَ عندَ المحْلِ تَقصِده
إذا اعتمدتَ عليهِ في مُعاونةٍ ... لدفعِ دَهرِك أصْماهُ تأيُّدُه
أفديهِ من واعظٍ كافٍ أخي وَرَعٍ ... قد بانَ للخلقِ في الدُّنيا تزهُّده
وكلُّ ما هُوَ يَروي فيهِ من خَبرٍ ... إلى النَّبيِّ رَسولِ اللهِ يُسنِده
ابن أبي زرعة
وجدت في بعض التعاليق هذه الفائية منسوبة إليه فنقلته١ وهي:
إذا عُدَّ عيشٌ ناعمٌ أو تُذُكِّرتْ ... غرائِبُ أيامِ السُّرور الطَّرائفُ
فمن خيرِ أيّامِ الحياةِ التي خَلَتْ ... وأطيبها يومٌ من العيشِ سالِفُ
أصَبنا بهِ من غُرّةِ الدَّهرِ خُلسةً ... كما اعتَر من حَسناءَ غَيرانُ خائفُ
خرجْنا وسترُ اللهِ يجمعُ بَينَنا ... وكلٌّ لكلٍّ مُسعِدٌ ومُساعِف
وقد أخذتْ زَهرُ الرياضِ حُليَّها ... وألبستِ الأرضَ الفضاءَ الزخارفُ
لُجَينٌ وعِقيانٌ ودُرٌّ وجَوهرٌ ... تؤلِّفُه أيدي الربيعِ اللطائف
تُهادي التِّلاعُ الجوَّ مسكاً وعَنبراً ... تُؤدّيهِ أنفاسُ الرّياحِ الضِّعائف
فأهدت إلينا الأرضُ عذراءَ لم يطف ... سِوانا بِها من قبل ذلكَ طائف
نَمَتْ في ثرىً كالزَّعفرانِ وضَمَّها ... وَليّانِ عُلوِيّانِ؛ ساقٍ ولا حِف
فباكرَها وجهٌ من الشمسِ طالعٌ ... ورقَّقَها دمعٌ من المُزن واكف

فتمّتْ جَمالاً واعتدالاً ونَضرةً ... ودافَ لها الكافورَ والمسكَ دائف

ومالتْ به فيها فُروعٌ نواعمٌ ... كما هَزَّ قُضبانَ المتونِ الروادف

لبسنا به ظِلَّ السُّرورِ فكلُّنا ... شَروبٌ لِما تَنهاهُ عنه المصاحف

كأنَّ أباريقَ المُدامةِ بيننا ... من المنظرِ الأعلى ظِباءٌ رواعِفُ

يُديرُ علينا الراحَ رطبٌ بَنانُهُ ... وصَيفٌ جفَتْ في الشكلِ عنهُ الوصائف

فعاودَنا من راحتَيهِ وطَرفِه ... كؤوسٌ لأسبابِ القُلوبِ كواشِفُ

ورُحنا وما ماءُ اللَّذاذةِ غائضٌ ... لديهِ، ولا وجهُ المُروءَةِ كاسِفُ

ومالَتْ فُروعُ البانِ بينَ ثِيابنا ... وجُرّتْ على وَجهِ الرِّياضِ المّطارف

كنى في المصراع الأول عن السُّكر بكناية لم يسبق إليها

فما مِثلُ هذا اليومِ لولا انقِضاؤهُ ... وما مِثلُنا لو أخطأتنا المَتالف

حبيبُ بن أحمد الأندلسيُّ الأموي

أنشدنا الأستاذ أبو محمد العبدلكاني قال: أنشدني أبو العباس الأندلسي لهذا الأموي يصف قوماً:

فَهُم من الجِدِّ فـي حَضيضٍ ... وهُم من الجَدِّ في الرَّوابي

مخلع البسيط

وهُم إذا فُتِّشوا وعُدّوا ... أعزُّ من رَجعةِ الشبابِ

وبهذا الإسناد أيضاً قال: أنشدني لنفسه:

وأحمدُ ما يزوَّدُه أريبٌ ... وخُلِّد بعده الذِّكرُ الحميدُ

وما أسدي إلى حرٍّ جميلاً ... سِوى حُرٍّ لهُ رأيٌ سَديدُ

ومنها:

وقد جَرّبتُ من أبناء دَهري ... عَجائبَ ما لغايتها حُدودُ

تساوى الناسُ واعتدلوا جميعاً ... سواءٌ ذو السيادة والمَسود

؟ابنُ حبيبٍ الأمِدي." <دمية القصر وعصرة أهل العصر، ص/٢٧>

"أبي الطيّب الندْب الجَوادِ الذي له ... من المجد بيتٌ قطُّ لن يتضعضع

علا فوق أفراد النجوم بمجده ... ونال سَماء المجد من كل موضِع

فمَنْ رامَ عند الفضل إدراكَ شأوه ... كمنْ رامَ حَملَ الراسياتِ بإصبع

أبو الفتح الحسن بن إبراهيم الصَّيمريُّ

وقع إلى خراسان، فاستذرى بظلال الحضرة الجغرية، وتمسّك بعصمة الخدمة العصمية، وخُصَّ منها بموادِّ الأنعام الشامل العام، والإكرام القريب المَرام. وكان على وَهَن عظمه، واشتعال رأسه، وتشنُّن جلده واستبداله ركوب المناكب في الأعواد من ركوب صَهَوات الجياد، يعانق مهمّات دار الحَرَم العالية بجدٍّ لا يغادر صغيرةً ولا كبيرة إلاّ أحصاها، وجهدٍ لا يُخلي دقيقة ولا جَليلة إلا استقصاءها. وقد مدحتُه بالرائية وهو بأنْدَرابه، دار المُلك بمَرْو، فما كان عطفه عنّي ثانياً، ولا عِطفه منّي نائياً. وكنتُ عَنونْتُ القصيدة بعليٍّ الباخَرزي فوقع من تحته ب‌بيتين من قيله، وأضاف إلى سائر ما شرّفني به من ترحيبه وتأهيله. وهما:

كلامك معجزٌ وكذاكَ خِلقٌ ... منَ العَيبِ المُهجّن للكلام

فَدَعْ باخَرْزَ حقاً عنك واكتُب ... نظامَ المُعجزِ الحَسَن النظام

وكان يخاطبني في كتبه الواردة عليّ بالمُعجز البديع. ومن عجيب الاتفاقات أن الشيخ عيسى بن علي بن محمد بن عيسى أخا شيخ الدولة ثقة الحضرتين علي البَزْكَرْدَري طلب من الورّاقين بمرو نسخة ألفاظ الحَمادي لابن له بمرو، فجُلبت إليه وجُلِّيت عليه، وفكّ الزرّ عن عُروة الأدم، فاطّلع من ظهر الورقة الأولى على ما أقرعه سنَّ الندم؛ وهو بيتان للشيخ أبي الفتح هذا، قالهما فيه يصف قصوره عن شأوِ أخيه فيه، وهما:

عليٌّ كاسمِهِ أبداً عليٌّ ... وعيسى خاملٌ نُخٌّ دَنيُّ

هما ثَمَران من شجرٍ ولكنْ ... عليٌّ مُدْرِكٌ وأخوهُ نيُّ

فودّ الشيخ عيسى عندهما أن الدنيا مجّتْه، والعُقبى التقمتْه، وصار سبباًَ للوحْشة بينهما، وموجِباً لقرع صَفاة صفائهما، ومؤدّياً بقلْع أواخي إخائهما:

وما النفس إلاّ نُطفةٌ في قَرارةٍ ... إذا لم تُكدَّرْ صارَ صَفواً غَديرُها

وأنشدني لنفسه بمرو سنة خمس وأربعين وأربعمائة:

سنّي وسِرّي كلٌّ منهما بَطَلاً ... ودمعُ عيني على الخدّين قد هَملا

ولا أقول بأنّ الشَّيب يظلمني ... بعد الثمانين لا والله قد عَدَلا

الشريف أبو جعفر بن البيّاضي

أنشدني الشيخ أبو عامر الجرجاني قال: أنشدني الطيب أبو زكريا يحيى بن علي التبريزي قال: أنشدني هذا الشريف لنفسه في إنسان يلقّب أبوه ب " صُرّ بعرا " الكاتب وقد ملح فيه وظرف:

لئن نبزَ الناسُ قِدْماً أباكَ ... فسمّوه من شُحّه صُرَّ بَعْرا

فإنكَ تنثر ما صَرّه ... خِلافاً له وتُسمّيه شِعرا

أبو الحسن بن السُّكري

أنشدني الشيخ أبو محمد الحمداني قال: أنشدني ابن السكري هذا لنفسه من قصيدة يصف فيها الأتراك:

وجَرَّ جيوشَ ا لتُّرك من مُسْتَقَرّها ... فقّل في جُيوش الأبلج المُتكبّرِ

بكلّ غُلامٍ ملءُ دِرعيه نجدةٌ ... يسير إلى الأبطال غير مُعَذَّرِ

يُصرِّف في إحدى يديه حَنيّةً ... تَحنُّ حنين الواله المُتذكّرِ

ويُرسلُ سَهماً يقصر اللحظُ دونه ... فيُودعُهُ والجُبنَ في كل مَنْحَرِ

ومنها في صفة القلم:

وأَرقشَ مشقوقِ اللسان لُعابه ... يُميتُ ويُحيي في حُروفٍ وأسطرا

كأن حروف السطر منه أسنّةٌ ... ترعرعُ في روضٍ من الحُسن مُزهِرِ

ويصمت إلا في بنانك إنه ... يكون خطيباً راكباً ظَهْرَ مِنْبَرِ

تَغلْغَلُ في أرض المشارق كُتْبُهُ فمِن ساجدٍ يَنتابها أو معفَّرِ

ويَنفذ في أقصى المغارب أمره ... على كل مأمورٍ بها ومؤمَّرِ

أبو علي محمد بن وِشاح الكاتب البغدادي

أنشدني الشيخ أبو محمد الحمداني قال: أنشدني من قصيدة يصف فيها السيف:." <دمية القصر وعصرة أهل العصر، ص/٥٨>

"وذي رونقٍ ما الدرع منه بجُنّةٍ ... ولا الزرَدُ الضافي عليه كفيل

يسيل الفِرِند في حِفافَيْ غِراره ... كما مُهَجُ الشجعان فيه تَسيل

عليه أَسابيُّ الدماء وإنه ... على بُعد عهدٍ بالصِّقال صقيل

صموتٌ لشان الضرب ينطق دونه ... فيُغنيه عن تَقواله ويقول

قال: وأنشدني لنفسه من قصيدة أخرى **أيضاً يصف فيها** الرمح:

وأسمرَ هَزهازٍ كأن كُعوبَهُ ... عَواصي رضيخٍ من نوى العَسْب صلَّبِ

قويم أخي عشرين لا الطيشُ شأنه ... ولا قِصرٌ أزرى به في المُركَّب

كأنّ الهوى والوجْد حقاً سِنانه ... فما حَلّ إلا في فؤادٍ مُحجَّبِ

يُطيع مجالات الطِّعان تصرُّفاً ... بكفَّيَّ في اليوم الغماس العَصَبْصَبِ

كأني وقد أوردْتُهُ مُهجَ العِدا ... أُشير إليها بالبَنان المخضَّبِ

أبو سعد الحسن بن العُلا البغدادي المَوصِلاني

كاتب الديوان العزيز. عقدت بيني وبينه الأخوّة مناسبة الآداب، وإنها لمن أوْكد الأسباب. فمما أنشدني لنفسه قوله:

خليليَّ إني كلما ذرَّ شارقٌ ... يزيدُ إلى أرض العراق حنيني

وإنْ قابَلَتْني نفحةٌ بابليةٌ ... تَنمُّ بما تُخفي الضلوع شؤوني

ولستُ بمرتاحٍ إلى قرب من غَدا ... مكاني من نَجْواه غير مَكين

فمن مُخبرٌ أهل العراق بأنني ... أبيتُ ومكنونُ الهموم قَريني؟

حَظرتَ على جَنبيَّ طيبَ مَضاجعي ... فعزّتْ على مسّ الغرار جُفوني

وإني مُذ شطّت بيَ الدار عنهُمُ ... أخو قَلَقٍ ما يَنْقضي وأنينِ

أناجي بناتِ الشوق حتى يقال لي: ... به خُلطةٌ من عارضٍ وجُنون

وما بِيَ إلاّ حُبُّ بغداد عارضٌ ... وحَسبيَ من داءٍ بذاكَ دَفينِ

أقول وأسباب الهوى تَستفِزُّني ... وقد شَرِقَت بالدمع ذاتُ مَعين

على ساكني الزَّوراء ما هبّتِ الصَّبا ... تحيَّةَ مَقْروح الفُؤاد حَزينِ

طوى كَشحَهُ طيَّ السجلِّ على الأسى ... وظلَّ يُعانيه بغير مُعين

قلت: نظم هذا الكاتب مسفّ ونثره مُحَلِّق. فـليته اقتصر على إحدى الحالتين، وعمل بما هو أحدقُ فيه من الآلتين. فإن لكلّ عملٍ رجالاً ولكل مقام مقالاً.

القاضي النعماني

أنشدني له أبو الفضل يَحيى بن نصر السَّعديُّ البغدادي:

رُبَّ خَودٍ عرفتُ في عرفات ... سلبتْني بحُسنها حَسَناتي

حَرَّمتْ حين أحرمتْ نومَ عَيني ... واستباحت دمي لدى اللَّحظات

وأفاضتْ مع الحَجيج ففاضتْ ... منْ جُفوني سوابقُ العَبَرات

ورَمتْ بالجِمار جَمْرَةَ قلبي ... أيُّ قلبٍ يبقى على الجَمَرات؟

لم أنلْ من مِنىً مُنى النفس حتى ... خِفتُ بالخَيف أنْ تكونَ وفاتي

عبد الله بن أبي طالب الفتى

أنشدني ابنه الأديب سليمان له قال: وإنما قاله على لسان الأمير حسام الدولة فارس بن عَيّار. وكان ينقشُ في فصِّ خاتَمه:

أعدَّ للبعثِ أبو طالبٍ ... حبَّ عليٍّ بن أبي طالبِ

وله:

بمحمدٍ وبحبِّ آلِ محمدٍ ... علقَتْ وسائلُ فارس بن محمد

يا آل أحمد يا مصابيح الدجى ... ومنارِ مِنهاج السبيل الأقصد

لكُمُ الحَصيمُ وزمزمٌ ولكمْ مِنىً ... وبكم إلى سُبُل الهِداية نهتدي

وعليكُمُ نزلَ الكتابُ مفصَّلاً ... من ذي المعارج بالمُنير المُرشِدِ

إنّي بِكُمْ مُتَوسِّلٌ وبحُبِّكُمْ ... مُتمسِّكٌ، لا تنثني عنه يَدي

إن ابن عيّارٍ بكُمْ كَبَتَ العِدا ... وعَلا بحُبِّكمُ رقابَ الحُسَّدِ

ولئن تأخّر جِسمُهُ لضرورةٍ ... فالقلبُ منه مُخيّمٌ بالمَشْهدِ." <دمية القصر وعصرة أهل العصر، ص/٥٩>

"كانا إذا ما أفادا أبدعا غُررا ... ولم يُلمّا بمنحولٍ ومنحوتِ

فالغمضُ بعدهما نِسْيٌ ومطَّرحٌ ... والصبرُ يعثر في أذيال مَبْهوت

وأصبحَ العيش ممقوتاً ولستُ أرى ... بعد الأحبّة عيشاً غير ممقوت

يحركُ الدهر منا ساكناً أبداً ... ويوقظ الموتُ منا طرف مسْبوتِ

نُصابُ منه بداءٍ لا دواءَ له ... في طِبِّ أهرِنَ أو في سِحر هاروت

أبو منصور أحمد بن محمد المَوصلي

أنشدني الشيخ أبو محمد الحمداني قال: أنشدني هذا الفاضل لنفسه بالمَوْصل من قصيدة يصف فيها الفرس:

أَطوي الفَلاةَ إذا طويتُ بجَسرةٍ ... وإذا ثويتُ حللتُ في مَثواكِ

وبمُلجَمٍ بفِناء بيتكَ مسرجٍ ... تَدْمي درادرُهُ من التَّعلاكِ

ينفضّ كالنجم انبرى للرجْمِ أو ... كالسهم طاحَ بملعب الأتراك

من نسل أعوجَ والوجيه ولاحقٍ ... قيدِ الأوابد سابقٍ مَعّاكِ

شَنِجُ النَّسا وعْلٌ كأنّ سَراتَهُ ... زحْلوفُ لعبٍ أو سَراةَ مَداكِ

أبو سعد محمد بن حمزة المَوصلي

لفظته الغربة إلى خُراسان، فأقام ببلادها، ورمتْ به المَوصل، وهو من أفلاذ أكبادها. وهو صديقي الصدوق منذ سنين. وقد وجدتُهُ في أنواع العلوم من المحسنين، ولم أر من ذوي الفنون مثلهُ على أن الدهر قد بخس حظّه، وظلَمَ فضله. وقد أهدى إليّ من نتائج خاطره هذه القصيدة النظامية، فألحقتُ منها بهذا الكتاب ما كان من شرطه، وذلك قوله فيها:

وهل تركتْ فيَّ الحوادثُ مُنّةً ... بها أستميلُ الخلَّ أو أستزيدُهُ

وأيسرُ خطْبٍ عاقَ عزمي عن الصِّبا ... مَشيبٌ تداعتْ في العِذار وفودُهُ

إذا لم يكنْ عقلُ الفتى وازعاً له ... فكلّ يدٍ من كل خَوْدٍ تَقودُهُ

إذا عدمَ المرءُ الكَمالَ فإنه ... سواءٌ علينا فقدُه ووجوده

إذا المرءُ لم يستأنفِ المجدَ نفسُهُ ... فلا خيرَ فيما أورثَتْهُ جُدودُه

إذا رنّق العذبُ الفراتُ فإنه ... عزيزٌ على نفسِ الكريم ورودُه

بنفسي من الفتيان كل مُصمِ ّمٍ ... إذا صافح المكروه هان شديده

قليلٌ إلى داعي الصِّبا لَفَتانُهُ ... كثيرٌ من المرعى الوَخيمِ صُدوده

فلا تطبيه الغادةُ السهلةُ الحَشا ... ولا صدرُها الموفي عليه نُهودُهُ

ومنها:

مُجدِّدُ ما يُفنّي الردى ومُعيده ... ومُتلِفُ ما يُرضي العِدا ومُبيده

يُعفّي ويُعفي سُخطه وابتسامُهُ ... ويُحيي ويُردي وعدُه ووَعيده

أبرّتْ على وَكْفِ الغمائم كفُّهُ ... وأرْبى علة جَودِ السحائب جوده

تسير المعال حيث تَسري ركابُهُ ... وتدجو الليالي حيث تَدجو جنودُهُ

وهَبَّ على أكناف كَرْمانَ هَبّةً ... فأسمعَ أهل الخافقين وئيدُهُ

الوئيد: الصوت. قال: المثقّب:

وجاءوا ففيها كوكبَ الشمس فحمةً ... تقمّصَ بالأرض الفضاء وئيدُها

وألْقَمَ شِدقَيْها الرَّغيبين فيلَقاً ... تحوز على هوجِ الرياح بنوده

فلمّا تجلّتْ رايةُ الحقِ أيقنوا ... بأنْ ليس يُغني ذا الدِّلاص سَروده

وولَّوا على أعقابهم، فـم حيَّنٌ ... قتيلٌ، وفَلٌّ في البلاد طَريدُهُ

وسَرحٍ من الآمال نامتْ رُعاتُهُ ... وصُبَّت عليه سيدُه وأُسوده

تطرَّقْتَهُ بالرأي حتى أرحتَهُ ... فقد آب راعيه وثابَ شَريدُهُ

الحسين بن إبراهيم طَوقٍ المَوصليّ

قال يمدح الصاحب نظام المُلك لما نزل شاطئ الفُرات متوجّهاً إلى الشام:

تَزايدي شَوقي وأخلقَني الحُبُّ ... وغابَ الكَرى مُذ غاب ناظري الحبُّ

ومن قاده شوقٌ إلى من يُحبُّه ... فليس له قلبٌ يقرُّ ولا لُبُّ

أروحُ على هَمٍّ وأغدو على هوىً ... أجوب الفلا والحُبُّ أهونُهُ صَعْبُ." <دمية القصر وعصرة أهل العصر، ص/٦٤>

"قلت: بئس ما جازاها، وهل جزاء الإحسان إلا الإحسان؟ وليس هذا إلا كجزاء ذي الرُّمّة ناقَتَه التي بلّغَتْه " عَرابة " ، على ما بها من جَولان النِّسع وقلق الوَضين، فدعا لها أن تشرق بدمِ الوَتين وهلاّ عرّى ظهرها، وشَغلها بالرَّعْي دهرها.

عادَ الشعر:

تركضُ في الهام وأُمسي بها ... أركض في خَضْل الصِّبا رَكْضا

ولي من الوَردِ ندامى غَدَوا ... مُقابلاً بعضُهم بعضا

من راقدِ العينِ ومن ساهرٍ ... مُذْ فتح المُقلةَ ما غضّا

كأنهم بالبين نودوا فهُم ... من خوفه في صور المَرْضى

وأيقنوا قلّةَ أعمارهم ... فاستكرموا تضييعها غَمْضا

تَجاوروا إذ علموا أنه ... عمّا قليلٍ نحبُهم يُقضى

فهُمْ توافَوا في التصافي فلا ... مَلالَ في البين ولا بُغْضا

فملتوٍ بالغمِّ أو فاغرٍ ... يطلبُ ذا لَثْما وذا عَضّا

وله يعاتب بعض أصدقائه:

طويتُ رِداءَ وُدّي لا كطيٍّ ... يُراد به البقاءُ على النَّقاء

وم ا ظَنِّي بأعدائي إذا ما ... يكون كذاك حالُ الأصدقاء

وأنشدني لنفسه أيضاً:

شَرِّق وغَرِّبْ واغتربْ تلقَ الذي ... تهوى وتُعززْ أيَّ وجهٍ تشخصُ

وأرى المهانةَ في اللزوم مُخِلَّةً ... إنّ المتاعَ بأرضه يُسترخَصُ

وأنشدني لنفسه في مملوك له:

بُليتُ بمملوكٍ إذا ما بعثتُهُ ... لأمرٍ رجلُهُ مِشيةَ النماِ

بَليدٍ كأنّ اللهَ خالقنا عنى ... به المثلَ المضروبَ في سورة النحلِ

إشارةً إلى قوله تعالى: " أينما يوجّهه لا يأتِ بخيرٍ " . **وله يصفُ أوحال** نيسابور:

كيفَ المسيرُ بنيسابور في الطُّرقِ ... وبينها أبحرٌ تَطْمو من اللثَقِ؟

يا حبّذا البحر ينجو فيه صاحبه ... بالعَومِ أو بركوب الفُلْك من غَرقِ

ترشُّ منه على أثوابنا لُمَعٌ ... حتى يعود جديد الثوب كالخَلقِ

كأنما رطْبُها فيها ويابسُها ... ما اسودّ وابيضّ فوق الجلد من بَهَقِ

وله من قصيدة أولها، ومنها:

أهلاً بزائد لَوْمةِ اللُّو ّامِ ... سَمعاً لنصحٍ يُكتنى بمَلامِ

يا أيها الرشأُ الوسيمُ إذا بدا ... خَلْقاً وما أخلاقُهُ بوسام

ما أنتَ بالشمس التي إنْ أمسكتْ ... عمّتْ بلادَ الله بالإظلامِ

هَبْ أنك الماءُ الذي أحْيا به ... أوَ ليس تكسُدُ سُوقُه بمُدام؟

ومنها:

بَينا تظنُّ الليلَ ما اكتستِ الدجى ... حتى نعاه صباحُهُ بظَلامِ

ودنا الثُّريّا للمغيب كأنّها ... بَدَدُ اللآلئ نُضِّدتْ لنظام

في إثرها الجوزاء مُعالجٍ ... قد هَمَّ عندَ الضرب بالإقدام

أو سالكٍ عند التصبُّر كفَّهُ ... في الكُمِّ أو عندَ ادِّراع اللام

وكأنها قرطاس رامٍ يَهدفُ ... وكأنما الجوزاء ذاك الرامي

والصُّبحُ قد صدعَ الظلامَ كرايةٍ ... بيضاءَ في سودٍ من الأعلام

أو رأيُ مولانا الوزير إذا احتبى ... يَمحو ظلامَ الشكِّ في الأحكام

ودَّ الهلالُ لو أنه لجوادِهِ ... نعلٌ وحافرُهُ أوانَ تَمام

بالله لو أصفى هواه مُشرِك ... لأُقيمَ عند ا ل ه خير مُقام

وأنشدني لنفسه أيضاً:

إنّ الصَّبابةَ والزمانَ تَقاسما ... أنْ يَقْسماني بيم كل مَكارهِ

فكأنَّهُ من حَرِّها وأُوارِها ... وكأنها من ليله ونَهاره

ومنها:

دمعٌ يمجُّ دم الفؤاد كأنه ... يجري بما أجراه من تذكاره
لو لم يكن ينبوعُهُ من قلبه ... لم يصطحب ما فيه من أسراره
ومما أنشدنيه لنفسه قوله:
ما دمتُ أهواها وتهجرني ... قل: كيف يُنظَمُ بيننا الشَّملُ؟." <دمية القصر وعصرة أهل العصر، ص/٦٩>

"فوشِّحْ لِما أمّلتُه ظهرَ مِدحتي ... بتوقيعكَ العالي وها هي في يدي
وكم حاسدٍ لمّا رآني أعارني ... صُدوداً فلم أحفل ولم أتبلّد
ولم يَنْهَني أنْ غضَّ عني طرفُه ... كأني قدىً في عينه بعد إثْمِدِ
ابن أخيه أبو الفضل بن أبي منصور القُمَّيُّ
وهو مجد الملك. ريحانة الظراف، ولهزةِ الشباب فيه أثر النسيم في القُضُب اللطاف. وله شعرٌ حسن كوجهه، وفضلٌ يضعف الوصف عن بُلوغ كُنْهه. وليس يحضُرُني من شعره إلاّ ما مدح به الصاحبَ نظام الملك، حرس الله مُهجته، على باب قِنَّسرين، رجبَ سنة ثلاث وستين وأربعمائة:
ماذا على طَيفِ الكَرى لو عادا ... دَنَفاً تناهى سُقمُه وتمادى
فنهايةُ المأمول منه لِمامةٌ ... لو كان في إلمامه مُنْقادا
أبداً أضُمُّ جفونَ عَيني، عَلَّهْ ... يأْوي إلى إنسانه معتادا
فيقرَّ قلبٌ ليس يهدأ ساعةً ... وينامَ طرفٌ لا يذوقُ رُقادا
هيهاتَ ليس يزور طيفٌ مُقلةً ... ألِفتْ سُكوبَ مدامعٍ وسُهادا
يا راحةَ الأرواح أنصِفْ مرةً ... فلقد بلغتَ بظُلمك الآمادا
أوَ ما ترى فصلَ الربيع وقد غدا ... أشهى الأوان إلى القُلوي مُرادا؟
والأرضُ من خِلَعِ الغَمام تدرّعتْ ... حُللاً تعمُّ تَهائماً ونِجادا
وتلفّعتْ صُلْعُ الأباطح والرُّبا ... من مونِقِ العُشب الأثيث بِجادا
فتظنُّ أنفاسَ الشمال مريضةً ... والطيرَ حول وسادها عُوّادا
ومنهل في صفة القلم:
وشَباةِ ممشوق القَوام مُهَفْهَفٍ ... فلَّتْ مذرَّبة الشّفار حِدادا
إنْ سلَّهْ من غِمدِ مَقلمةٍ غَدا ... صِلاً يمجُّ من اللَّهاة مِدادا
أَرْيٌ لمن أبدى خُلوصَ ولائه ... ونَقيعَ سُمٍّ للمُريد عِنادا
وإذا مشى بين الثلاث لكِتْبةٍ ... أبصرْتَ منه فضائلاً آحادا
خَطٌّ يروقُ رواؤه فكأنما ... نَشرتْ أنامله بها أبرادا
أبو طاهر زيد بن عبد الوهّاب الأصفهاني
أنشدني الأديب يعقوب بن أحمد النيسابوري له:
فلو مُتّم، بني عَمْرٍو ... فما قومٌ يُوازيكُمْ
أرى أكفانكم تَبلى ... وما تبلى مَخازيكم
وأنشدني أيضاً له:

إنّ الزمان لمظلمٌ، ما ليلُهُ ... ليلاً يُضيءُ الصبح فيها مسفِرا

قالوا: خفيتَ، فقلت: حاشا بل أنا ... شمسٌ، وإنّ الشمس ليلاً لا تُرى

وأنشدني له أيضاً:

أتيتُكَ بالقريض ولم أوفّقْ ... كصادٍ ظلَّ يستسقي الجَهاما

حَلبْتُ فكنتَ ضَرعاً بكيّاً ... هززت فكنتَ لي سيفاً كَهاما

وقد نقلت هذه الأبيات من خطّ يده، وقالها في الشيخ الإمام الموفّق:

دَعي العذْلَ لا أبغي سوى العزِّ منزلا ... وحُلّي عِقالَ العيس تمرحُ في الفَلا

تجرُّ على البَيداء والفجرُ صادقٌ ... مُروطَ الأماني حين خبَّ وأرقَلا

إذا ما حدتْ بالركب في كل نَفْنَفٍ ... رأيتُ نَعاماً بالفَلا متجفّلا

ومناه يصف فرساً:

وتَنقشُ أخفافُ المَطايا إذا خَدَتْ ... بحافر طِرْفٍ ظُنَّ في الركض أجدلا

أغرَّ تلوحُ الشمسُ فوق جبينه ... ترى بين لِبْدَيْه ربيعاً وجَنْدلا

أي مَتْنُه مبتلٌّ كالربيع، وقوائمه صُلبةٌ كالحجر:

يمزّقُ جلباب الظلام بكوكب ... يخال ذُبالاً بين عينيه مُشعلا

طِمِرٍّ أبي أن يرْتَعي العشب في الطوى ... ولم يُغْلِ للأضياف في الحَيّ مرْجلا

حليفُ السُّرى لم يألف الدهرَ مربطاً ... ولم يُلقِ فوقَ الأرض سَرجاً ومِسْحلا

تعوّدَ ردَّ الطَّعنِ حتى كأنّه ... يُديرُ على قدْر الأسنّة مُنْصُلا." <دمية القصر وعصرة أهل العصر، ص/٧٣>

"وليس بين الساعة وبين عرض بَزّه ونشْر طَرَزِه، إلاّ كالوقْت بين الورْد والقَرَب. وسيردُّ عليكَ من محاسن أشعاره ما تفخر به دواوين العرب. فممّا أنشدني الشيخ الرئيس أبو المحاسن، رحمه الله لنفسه، قوله من كلمة له:

وليلةٍ نُتجَ البدرُ التّمامُ بها ... من الضّياء صباحاً ساطع النُّورِ

ساقَيتُ كأساً من التَّسهيد أنجُمَها ... فجرَّرتْ ذيلَ سُكري أيَّ تَجريرِ

كم قلتُ حين جَرَتْ خيلُ الصِّبا خَبباً: ... يا لَلجياد التي تَحكي الصَّبا سيري

عَمْرُ العُلا أنّني أسْمو سَماوتَها ... وإنْ أعذَّرْ فإنّي غيرُ معذورِ

ما عُذرُ مَنْ أمكنتْهُ في العُلا فُرصٌ ... فانصاع يجري إلى عجزٍ وتَقصير

وأنشدني أيضاً لنفسه:

وليلٍ فاختِيَّ الغَيمِ فيه ... غِناءٌ للفواختِ والقَماري

لبسْنا فيه جِلبابَ التَّصابي ... إلى أنْ رقَّ جِلبابُ النهار

ونثره يربي على نظمه، في قُربه من الأفهام، وبعده عن المَرام:

كذاكَ الشمسُ تبعُدُ أنْ تُسامى ... ويَدنو الضوءُ منها والشعاعُ

الإمام أبو بكر عبد القاهر بن عبد الرحمن

اتفقتْ على إمامته الألسنة، وتجمّلت بمكانه وزمانه الأمكنة والأزمنة. وأثنى عليه طيبُ العناصر، وثُنيتْ به عقود الخناصر. فهي فردٌ في علمه الغزير، لا بل هو العلم الفرد في الأئمة المشاهير. وقد أفادني الشيخ أبو عامر مما ألقاه بحرُ الفضل على لسانه، ما نطَق لسان الدهر

باستحسانه.

ولستُ فيما فاتَني من كريم مشاهدته، واشتْيار لذيذ الشهد من مذاكراته أيام أسعدتني الأيام منه بدنوِّ الدار، ولفّ أطناب الخيمتين قربُ الجوار، إلاّ كمنْ ودّع الماء والخُضرة، وتدرّع الشُّعْثة والغَبرة، وواصل الغُربة، وفارق الوطن، وبعُد عن مغاني للعين وشَطنَ، واستسقى الدَّلْوَ والشطنَ. فلما خلّف هذه الخُطط الصعبة، وشارفَ من بين سائر الخِطط الكعبة قلت: والله هذا وصفٌ تتطلّع إليه الأحداق، وتتحلّب عليه الأشداق، قوله:

وبُمهجتي يا عاذلي قَمرٌ ... قد شَفَّني في حبّه السَّقَمُ

فإذا جرى طَلْقاً أضرّ به ... نَفَسُ الصبا فتشوَّش اللِّمَمُ

وتطايرتْ أهدابُ مُذْهَبِه ... كَسدتْ عليها الطُّرْزُ والعَلَمُ

وقوله في معنى لم يُسبَق إليه:

عُلِّقتُها بيضاءَ طاويةَ الحَشا ... تَسْبي القلوبَ بحُسنها وبطيبها

مثلَ الشَّقائق في احمرار خُدودها ... للناظرين، وفي اسْودادِ قلوبها

ومن أبكار معانيه قوله:

ونائمٍ عن سَهَري قالَ لي ... وقد طَواني حُبَّه طَيّا:

أأنتَ حيٌّ؟ قلت: لا انتبهْ ... فالميتُ في النوم يُرى حَيّا

ومن حكمته التي لا يَجْمح السامع في حكمته قوله:

عوِّدْ لسانَك أنْ يلي ... ن على الخَطابة والخِطاب

وتعهّدَ الفِكر الجدي ... دَ بصونه في كلِّ بابِ

فتأكُّلُ السيفِ الصَّقي ... لِ بطولِ لبثٍ في القراب

وقوله:

لا تُنكرنْ حقَّ الأدي ... ب لأنْ تَعرّى من ثيابهْ

فالسيفُ أهيبُ ما يكو ... ن إذا تجرّد من قِرابهْ

وقوله:

ما في زمانكَ ماجدٌ ... لَوْقَد تأمّلتَ الشَّواهِدْ

فاشهدْ بصدقِ مَقالتي ... أو لا فكذِّبْني بواحِد

وقوله أيضاً:

تَختَّمْ في اليسار فلستَ تَلْقى ... طِرازَ الكُمِّ إلاّ في اليسار

وما نَقضوا اليَمينَ به ولكنْ ... لباسُ الزَّين أولى بالصِّغار

لذاكَ تَرَى الأباهِمَ عاطلاتٍ ... وهُنَّ على الأكفِّ من الكبارِ

وقوله:

إنّي بُليتُ بحاجبِ حَجبَ الوَرى ... بمِطالِهِ عن نَيلهِ المطلوبِ

أبَتِ الملاحةُ أنْ تُفتِّحَ جَفْنَه ... إلاّ بقَدْر تبسُّم المكروبِ

وأنشدني لنفسه من أبيات له قالها للشيخ أبي علي الحسن بن أحمد **الخَوافيَّ يصف ترجُّحه** للنكبة الواقعة برجله. ومن مدحَ رئيساً بالعرج، فحدَّثْ عن فضله ولا حرج. ولم أسمع بمثله في فنّه.:" <دمية القصر وعصرة أهل العصر، ص/٩٤>

"بقيتَ لنا تَجوزُ مدى المَعالي ... فإنّك، ما بقيتَ لنا، بقينا

أبو منصور الجعفريّ

وأنشدني الحسن بن أحمد السمرقنديّ المحدِّث قال: أنشدني أبو عليّ الطاهريّ قال: أنشدني الجوهريّ لنفسه:

أذابَني فِكْرتي في أمرِ آخِرتي ... فلم أُبالِ بضيقٍ عشتُ أم رغَدِ

إنْ كنتَ تَطمعُ في نَيلِ النَّجاة غداً ... فخُذْ بجِدِّكَ في ذا اليومِ أمرَغدِ

الإمام أبو الحسن نصر بن الحسن المَرْغِينانيّ

ورد زوزنَ في أيام رئيسها أبي القاسم عبد الحميد بن يحيى، رحمة الله عليهما. وصار بوروده مجلسه أقربَ إليه من حبل الوريد، ووزن بكفّه فضلاء زوزن، فكان أرجح منهم وأوزن. وأقام بها مدة ثم استصحب بها عدة، ثم انصرف حميد الحالتين حضراً أو سفراً، مثْقل الظهرين شكراً ووَفْراً، وهو ذو قلمين نظماً ونثراً. فمن ألفاظه المنثورة قوله: " المجالس أحلاها أخلاها " . وله في صفة مومسةٍ غير مونسة " " ما دامت حيةً تسعى، فهي حيةٌ تسعى " .

أنشدني الفقيه إبراهيم بن أبي نصر الهلاليّ الباخَرزيّ قال: أنشدنيه بزوزنَ لنفسه يعاتبُ بعض أصدقائه:

مَهلاً أَطلْتَ عُقوقَنا مُتجبِّراً ... ولقد مَطَلتَ حقوقنا متعذِّرا

قلت: ليس هذا الكلام في السلاسة إلاّ نثراً مرصّعاً مُقفّى من غير تعسُّفٍ ولا تكلُّفٍ.

وله:

إذا ما العاذِلاتُ ذَممْنَ بَذْلي ... عصَيتُ العاذِلاتِ وصُنتُ نفسي

وخِفتُ النارَ من شُحٍّ مُطاعٍ ... وعِفتُ العارَ من مَنْعٍ وحَبسِ

وله:

نعيمُ البَعضِ عندَ البعض بؤسُ ... وسَعدُ البعْضِ عند البعض نَحسُ

سَقانا الدهرُ أرْياً بَعدَ شَرْيٍ ... فصِرْنا من كلا طَعميْهِ نَحْسو

ألا لا يغلبنْكَ اليومَ يأسُ ... لعلَّ الدهرَ ما قد شَجَّ يأسو

وله:

لا تهنّى مَن تمنّى ... معَ نَفْسٍ جاهِلَهْ

أنْ يساوي مَن تَعَنَّى ... في نفيس الجاه لهْ

وكأنه سمع بما يُحكى عن الإمام أبي الطيّب سهلٍ بن محمد بن سليمان الصعلوكيّ، أنه كان يقول:

تَعدَّى من تمنّى ... أنْ يكونَ كمن يَعنّى

فنظمه بهذين البيتين له، وزاد عليه بهذا التجنيس الأنيس. وله في مدح بعض الكُبراء:

نسيمُ الشمال وطيبُ الشَّمول ... بجَنب شَمائِلكَ الزاكيَهْ

كَحالِ الشِّمالِ بجَنْب اليَمين ... وحالِ السَّقامِ معَ العافيَهْ

وله في الغزل:

كم ليلةٍ بِتُّها والإلفُ يلْثمُني ... ألْفاً ويلزَمني كاللام والألِفِ

وله من نسيب قصيدة:

ذَوائبُ سُودٌ كالعَناقيد أُسبلَتْ ... فمن أجلها منها النُّفوسُ الذوائبُ

ومن أخرى:

عَجبتُ لنفسي كيفَ تسعى بروحِها ... وليس لروحي مَعلقٌ من حِبالها

ومن أخرى:

صارَمَتني مثلَ قَوسٍ ... نُزعتْ مذ صارَمَتني

وله في الحكمة والموعظة الحسنة:

سأجعلُ هَمّي في عِمارة مَنْهجٍ ... أضاءتْ لنا أعلامُه ومَراسمُهْ

وإنّ كريمَ القوم مَنْ إنْ أتيتَهُ ... لنطلُبَ نَيلاً بشَّرتْك مباسمُهُ

وله يصف الدنيا:

فإنْ تجتنبْه ا كنتَ سِلماً لأهلها ... وإنْ تجتذبْها نازعتْكَ كلابُها

وله يفتخر بالعِلم:

إذا ما أُناسٌ فاخَرونا بمالهم ... فإنّي بميراثِ النبيين فاخِرُ

ألم ترَ أنّ العلمَ يُذكرُ أهلُهُ ... بكلّ جميلٍ فيه والعظمُ ناخِرُ؟

سقى اللهُ أجْداثاً أجَنَّتْ مَعاشراً ... لهمْ أبحرٌ من كلّ علم زواخرُ

وله في ذمّ الدنيا وتلوّنها:

إنْ تَرَ الدنيا أغارتْ ... ونجومُ السَّعدِ غارتْ

فصروفُ الدهر شَتّى ... كُلّما جارتْ أجارتْ

وله:

ودِّعْ شبابكَ إذ رَحَلْ ... ودَعِ الغَزالَ مع الغَزَلْ

واستغْنِمِ الشَّيبَ الذي ... أهدى وقارَكَ إذْ نَزَلْ

أقبِحْ بشيخٍ مُحصَدٍ ... ركبَ البَطالةَ أو هَزلْ

وله من قصيدة أجاب بها عن القصيدة الواردة من الروم، أوّلها:." <دمية القصر وعصرة أهل العصر، ص/١١٠>

"شغلاً بغيرك إذ أوردتني سقماً ... وقد جعلت سقاماً منك أقسامي

القاضي أبو الفتح نصر بن سيار الهروي

تلو القاضي الأزدي وبلديه في الأخذ بأطراف الفضائل، والاشتمال على كرم الشمائل. وله شعر كاسم أبيه بحوافر الإجادة سيار، وبقوادم الإصابة طيار. وولي القضاء والزعامة بهرات مدة، وكان ذا كفايتيها، المستولي على غايتها. ثم تكدرت الحال بينه وبين الأمير يبغو، وتصورت له منه مطابقة مخالفيه، فساء ظنه فيه، وأمر بنقله إلى سجستان، معتقلاً مع وزيره مسعود بن محمد بن سهل.

فلما بلغوا أسفزار أحس منه المتوكلون باحتيال في التملس من أيديهم، فعمد له بعض من مردة أولئك الشياطين، وعلقوه في سوق أسفزار ببعض الأساطين، فجف ريقه، واختصر طريقه، وتفرق عنه فريقه، وترك بها مخنوقاً ينوح الفضل منه على أسد في جيده حبل من مسد. وقد أحاطت المخنقة منه بملعب الكرم، وتدلى كما يتدلى العنقود من عريش الكرم، رحمة ا لله على ذاك الجسد، بل على ذاك الأسد.

فمما أنشدني لنفسه من بدائعه قوله من قصيدة له في الوزير أبي الفتح مسعود بن محمد بن سهل رحمة الله عليه:

للمحسنين نصيب من مدائحنا ... وللحسان نسيب من قوافينا

نطري أبا الفتح مسعوداً وقد رفعت ... في كل واد وناد نار مطرينا

وله في تفاحة معضوضة:

تفاحة قد عضها قمر ... عمداً ومسك موضع العضه

وكأن عضته ممسكةً ... صدغ أحاط بوجنة غضه

وكأنها نونان قد كتبا ... بالمسك في كرة من الفضه

وقوله:

وبدا لنا بدر الدجي والليل قد ... شمل الأنام بفاضل الجلباب

غطى الكسوف عليه إلا لمعةً ... فكأنه حسناء تحت نقاب

وقوله:

بنفسي أغيد، ألحاظه ... تمهد لي في الذنوب الرخص

يشقق كبدي إذا ما شدا ... ويرقص قلبي إذا ما رقص

وقوله:

يا ليلةً ضمنا عناق ... ولفنا تحتها التزام

مالي سوى وجنتيه ورد ... ولا سوى ريقه مدام

تاب إلينا بها الليالي ... فذمها بعدها حرام

وقوله يصف نار السذق:

رب ليل كشعر ليلى سواداً ... شق جلبابه على الأرض نار

وترى الأرض كالسماء فكل ... قد تجلى خلالها أنوار

بشرار كأنهن نجوم ... ونجوم كأنهن شرار

وله أيضاً في معناها:

وليلة سامحتني ... بها نوائب دهري

بتنا نضيع دجاها ... ما بين خمرٍ وجمر

فتلك ذائب جمر ... وذاك جامد خمر

وله في صفة النار أيضاً من قصيدة:

لها شرر مثل النجوم تطايرت ... فمرت دنانيراً وجاءت دراهما

قلت: كنت يوماً من الأيام أطالع ديوان أشعاره، وقد تناهى فيها إلى حد الإكثار تفنناً في أوصاف النار. فقلت في نفسي: تعجباً لهذه الأوراق، كيف سلمت من الاحتراق!! وفي كل بيت منها بيت نار، وإن لم يكن صاحبها عاقد زنار. وله في رمانة سوداء:

وشادن ناولني بغنج

ظبي فراش وهزبر سرج

غصن على دعص نقاً مرتجّ

رمانة سوداء قبل النضج

كثدي بكر من بنات الزنج

وله في معنى اقترح عليه:

دخلت يوماً على صديق ... والبرد يفري به الفريا

قال إلى النار، قلت: كلا ... فأنت أولى بها صليا
وله من أبيات أيضاً:
وكنت وعدتني عسلاً مصفى ... فها أنا منك أرضى بالمضيض
وله في الهجاء:
شعر عبد الكريم قد يترك الصيف إذا أنشدوه مثل الشتاء
ما رووه في مجلس قط إلا ... أخذ الناس فيه بالعرواء
قد أتاني يوماً لينشد شيئاً ... منه عندي فقلت: هاتوا كسائي
قد غدونا ما بين بردين، ويلي ... برد أشعاره وبرد الهواء!!
هو من آلة المحبين إذ يبردن حرّ الأكباد والأحشاء
وله في صفة النرجس:
ونرجس غادرني ... ما بين عجب وعجب
كطبق من فضة ... عليه كأس من ذهب
الأمير الأمين أبو الفتح الحاتمي." <دمية القصر وعصرة أهل العصر، ص/١٣٦>

"صاحب البريد بهرات، وقد عاشرته بها فوجدته لذيذ المخبر، كريه المنظر. يسيغ مرارة كراهته بحلاوة فكاهته. وفي الجملة لا يشبه العنوان ما في الكتاب. وهو من أعيان بلغاء الكتّاب، إذا تعاطى القلم لم يكبح لجامه، ولم يثن زمامه، أو يؤدي الأغراض بأحسن عبارة، ويقرطس الأهداف بألطف إشارة. وكان، رحمه الله، يكتب في ديوان الأمير أحمد بن محمد بن محمود رحمة الله. فيفيد ديوان رسالته تحصيلاً وجمالاً، ويضطلع بأعباء أمانته تفصيلاً وإجمالاً. وله شعر باللسانين وحظ من البيانين، أنشدني لنفسه بهرات سنة خمس وأربعين وأربعمئة قوله:
تبارك ربي ماذا الذي ... يرى الحر من كل نذل سفيه؟
يقولون ما لم يقل قائل ... وهل كان في الله ما قيل فيه؟
وله:
وحمامنا مثل الشباب مزاجه ... ومن ذا يؤدي للشباب معانيه؟
حكى العدن طيباً والجحيم حرارةً ... وخدامه حور تليهم زبانيه
وقوله:
أما ترى الخمر مثل الشمس في قدح . . . كالبدر فوق يدٍ، كالغيث إذ صابت
فالكأس كافورة لكنها انحجرت ... والخمر ياقوتة لكنها ذابت
هما ما هما لم يبق شيء سواهما ... حديث صديق أو عتيق رحيق
وإني من لذات دهري قانع ... بحلو حديث أو بمر عتيق
وشرب في بعض المجالس، فسمّ، وعاش بعد ذلك ليلةً. ثم، وإن للأجل جنوداً منها الشراب، ونحن من التراب، ومصيرنا إلى التراب. ولا بد من أن ينعب بالبين الغراب، ويفرق ذات البين الاغتراب.
أبو الغنائم رحمة الله بن إسماعيل
القرشي الهروي

من أشراف هرات، ومن أصحاب ذوائبها، ودراري كواكبها. وقد جعلت له أرض البلاغة ذلولاً، فمشى في مناكبها، يحفظ أصول الأدب، ومجاري كلام العرب. ويختلف إليه الاستفادة جماعة، ولا تخلو له من الإفادة ساعةً. كتب إليه القاضي أبو الفتح، رحمهما الله، قصيدة يعاتبه فيها، وقد علق بحفظي بيت واحد منها فقط، وهو:

أيا رحمة الله كيف انقلبت ... عليّ عذاباً شديد الوصب؟

وله شعر بارع كقوله في قصيدة:

غدا رشأ يرعى اللوى فالمحجرا ... ويا ليته يرعى جفوني محجرا

رأى أن يحل الدهر مكروه هجره ... ويحرك محبوب الوصال ويحجرا

وقد كان حر القلب عطفاً ورقةً ... فيا ليت شعري لم وفيم تحجرا؟

أتاني وقد جد الرحيل مهجرا ... فقلت: أواصلت الحبيب لتهجرا؟

بنفسي من وافى إلي مهاجرا ... وفاءً وعانى السير نحوي مهجرا

وصير فضي السوالف مذهباً ... لوصلي ومسكي العذار معنبرا

وله في بعض **الكبار يصف بطيخة** كان يديرها في كفه:

يغري ببطيخةٍ في كفه عبقت ... كالشهد باطنها كالتبر ظاهرها

يحكي وجوه عداه لون ظاهرها ... لكن قلوب محبيه سرائرها

الشيخ أبو القاسم الفياض بن علي الهروي

طبعه كاسمه، والفضائل كلها برسمه. وهو من أفراد خراسان وفور حظ، وسلاسة لفظ. وكأن البحتري وصف اشعاره بقوله:

حزن مستعمل الكلام اختياراً ... وتجنبن ظلمة التعقيد

وركبن اللفظ القريب فأدرك ... ن به غاية المرام البعيد

كالعذارى غدون في الحلل الصف ... ر إذا رحن في الخطوط السود

عرف الصالحون فضلك بالعل ... م وقال الجهال بالتقليد

بلى لفظه قريب، ولكنه أمنع من معشوق عليه رقيب، وشأوه بعيد ولكن ليس لنفس الفكر وراءه تصعيد. وسمعت السيد الأجل العالم شرف السادة، رضوان الله عليه، يقول: وهو العالم الذي عرف العالم فضله، والرائد الذي لم يكذب قط أهله، إنه أشعر أقرانه، وآدب أبناء زمانه. وأنا، وإن لم أكن عديله فقد أوجبت تعديله. والقول ما قالت حذام. فأصغ من بعد من كلامه إلى الحلو الحلال، ممزوجاً بالمر الحرام، أعني البائية التي مدح بها الصاحب نظام الملك، أدام الله أيامه، فأحسن فيها ما شاء، وأتبع دلو إحسانه الرشاء. وذكر فيها الفتوح التي اتفقت للدولة القاهرة، فاتسقت كأنابيب القنا، واطردت كأرسال القطا، واخترت منها ما هو من شرط الكتاب، وهي:." <دمية القصر وعصرة أهل العصر، ص/١٣٧>

"قصدت ذراه اليوم في مرجحنة ... من الأمر أحدوها ويردع رادع

فإن تقبل العذر الذي قد بسطته ... فذاك وإلا فالذي حمّ واقع

قلت: تأمل هذا الكلام، وأنصف لتعلم ما بينه وبين الكرامية الفلانية الذين يقولون: قتلت السراج بمعنى أطفأت، ورأيت الجماع في النوم أي احتلمت، وأكلت الخجل أي خجلت. وحاشا هذا الفاضل من إدبار تلك الأكسية، ودبر تلك الأقفية، وسخنة تلك العيون، وسعة تلك البطون وجنونهم في طريقتهم، والجنون فنون!.

أبو عمرو يحيى بن صاعد بن سيار

الهروي ابن قاضي هرات

وصاعد هذا هو أخو القاضي أبي الفتح الذي مرّ شعره، وسبق ذكره. وهذا الشاب كأبيه وعمه. وإذا شبهته بهما فقد خصصته من المدح بأعمه. وقد جمعتنا الحضرة بنيسابور إلا أن الوحل ألزمني الرحل، فلم ألتق به. وأهدى إلي الأديب يعقوب أبياتاً من قيله، خدم بها المجلس العالي النظامي وهي:

قل لنظام الملك في صدره ... يا سيد الناس أما فرصه؟

ي نشد فيها عبده بعض ما ... أنشأ من نظم ومن قصه

لم يك لي قصد سوى أنني ... أنال من إكرامه حصه

فكيف يثنيني على حسرة ... أجول فيها وعلى غصه؟

لست أرى في مجده فسحةً ... لرد آمالي ولا رخصه

أأنثني من عنده خائباً؟ ... لم يسقني من عطفه مصه

والله قد آثره بالعلا ... وخصه الله بما خصه

ما زال كل في العلا يدعيّ ... وهي بك، الساعة، مختصه

وكتب إلى الأجل شرف السادة البلخي، وقد زاره:

قد فاز سهمي وعلت رتبتي ... إذ زار بيتي شرف الساده

وأضحت الأموال مجلوبةً ... لديّ والآمال منقاده

حملني من عبء أفضاله ... ما لو حواه جبل آده

فكيف أقضي شكر ما شاده ... من شرف أقدح أزناده؟

لم يبتدع شيئاً ولكنه ... جرى على الفضل الذي اعتاده

وليس من يأتي العلا كلفةً ... كمثل من يأتي العلا عاده

لا زال في عز وفي دولة ... ونال من دنياه ما ارتاده

الغانمي الهروي

هو أبو العلاء محمد بن غانم، شاب فاضل، اختلف إلى نيسابور، وحصل ديوان شعري، وانتسخه من جمعي، وأمره على سمعي. وله شعر حسن ووراءه للزيادة مواعد، وله في مناهل الآداب بعد موارد وارتبط لخدمة التأديب في الدار العالية النظامية، فانساب رونق الإقبال في متصرفات أحواله ولاحت آثار السعادة على صفحات جاهه وماله. فمما نشدني لنفسه قوله في خدمة نظامية من قصيدة:

ضياء الشمس جزء من جبينك ... وناصية الليالي في يمينك

إذا قيست بك الوزراء يوماً ... فأسدهم ثعالب في عرينك

وقوله فيه:

نظام الملك يا شمس الممالك ... ويا قمر الأسرة والأرائك

لقد رضت الليالي فاستكانت ... حوادثهن لينة العرائك

وأصبحت المشارق كلها في ... يمينك والمغارب في شمالك

وكتب إلي أبياتاً اخترت منها قوله فيها:

تدور في يديها الكأس ريا ... مدار الشمس في يدها الثريا

براح يد ترد الشيخ طفلاً ... وراح فم تعيد الميت حيا

لها صفتان من نار وماء ... يعمان الأسى غرقاً وشيا

غدائر غادرت عيني غديراً ... وحالي مثلها لوناً ولياً

وكتب إلي **أيضاً يصف كتابي** هذا:

بقيت فأنت من أضحى وأمسى ... على الفضلاء كلهم رئيسا

ودمية قصرك الغراء وافت ... فحاكت في محاسنها عروسا

أتيت بها يداً بيضاء حتى ... كأنك في الذي أبدعت موسى

وقد أحييت موتى الفضل فينا ... كما قد كان يحيي الميت عيسى

الشيخ أبو بكر الأسفزاري." <دمية القصر وعصرة أهل العصر، ص/١٤٣>

"انعقدت بيني وبينه المودة بهرات سنة خمس وأربعين وأربعمئة. وطال امتزاجه بي حتى انصبغ بي، وتأدب بأدبي، وقرأ علي، واقتبس مما لدي. وكان، رحمة الله، مولعاً بالآداب الغضة، يهصر أغصانها، ويشم ريحانها، ويقصد جنانها، ويفصد دنانها، فاتفقت لي عودة إلى هرات سنة اثنتين وخمسين، وهو في جوار الله عز وجل. فوجدت الأفاضل نجوم سماء انقطع عن مددها البدر، وليالي صيام استرق من عددها القدر. فكنت في تلك الكرة الخاسرة كمن رأى سراباً بقيعة، وهو ظمآن غصان، فحسبه زلالاً حتى إذا جاءه آب الظن ضلالاً، وآل الماء آلاً، ووجد الله عنده فوفاه حسابه. كتبت إليه أول ما أبرمت حبل وداده، ووثقت بحسن اعتقاده:

أبو بكر الصديق في العهد مؤنسي ... إذا غار بي خوف المعادين في الغار

عرضت عليه دين ودي فما نبا ... ولم يتلعثم من جحود وإنكار

ولم تك منه بيعة الود فلتةً ... فيزعم أن الأمر متفق طاري

لذلك لم أمنعه من خالص الهوى ... عقالاً، وإخلاص الهوى رسمي الجاري

وبايع يروى قبل هذا مداماً ... علي أبا بكر وراويه في النار

وقد صنت عن أمثال ذلك بيعتي ... ففي النصح إعلاني موافق إسراري

وصنعة هذه الأبيات، أني لم أخرج فيها عن الأحوال التي دارت بين أبي بكر وعلي رضي الله عنهما من المسارعة إلى الإيمان، من غير تلعثم وكبوة عما دعته إليه النبوة، ومرية فيما حملته عليه المروة. فأجابني أبو بكر الأسفزاري عنها ببيتين له استنبط فيهما معنى من جنس استنباطي، وهما:

سما عليّ في سماء العلا ... وغيره ملتصق بالرغام

أنا أبو بكر سوى أنني ... معتقد أن علياً إمام

وله من قصيدة:

أيا عاذلي لما رآني محرقاً ... إذا لم تبردني فلا تتبرد

زعمت بأن الشمس تغرب غدوةً ... ومن بطلوع الشمس في ضحوة الغد!

فعدت هباءً إن أر الشمس أنتعش ... وأوجد، وإن أفقده أحرق وأفقد

بدا طالعاً دون الثنيّة فارداً ... يبين ويرنو نائراًّ مثل فرقد

وأرمد عيني نور شمسي فاشتفت ... إذ اكتحلت من عارضيه بإثمد

وعطّشني ياقوت فيه فلم أقل ... بتروية الياقوت من غلة الصدي

الخطيب أبو يعلى القرشي الهروي

أنشدني الشيخ الرئيس أبو القاسم عبد الحميد بن يحيى الزوزني رحمه الله، قال: أنشدني الخطيب أبو يعلى لنفسه:

ليس ينفي الهموم غير الحميا ... فاسقياني من كف طلق المحيا

قهوة تترك السقيم صحيحاً ... وتزيل الهموم محواً وطيا

ذكراني بها نسيماً ووردًا ... ودعاني من ذكر سعدى وريا

قد دعوت الغلام ثمت نادي ... ت: أدرها ولا تبق عليا

ومتى عاف واحد منهم الكا ... س فأقبل بها إليّ إليا

لم أزل قرنها هنالك حتى ... بدلتني والله بالرشد غيا

فترت مقلتي وأودت بلبي ... وسرت في العظام شيّاً فشيا

الشيخ أبو نصر أحمد بن محمد

بن أبي عمرو الباذغيسي

ولي البريد بهرات، أيام الأمير السعيد أبي سعيد مسعود بن محمود رحمهما الله. وعاش في ظلال تلك الدولة بجاه يحل فرق الفرقد، لبعد مرقى المرقد. ثم تراجعت أحواله، وأخدجت آماله وأمواله ولفظته هرات إلى زوزن، ورئيسها أبو القاسم في الدست، ويده تقول للمزنة الكلفاء: أنا ولست. ففرش له حجر إنعامه وألقمه ثدي إكرامه، حتى انتعش من سقطته، وتخلص من ورطته، واعتذر إليه الدهر من غلطته. فألقى بزوزن عصا المقام، وشج في جواره أوتاد الخيام. وما زال بها في بال رخي، وفلك بما يهواه سخي، حتى أسن، ورق جلده فاستشن، وصار كالكروان، صك فأكبأن. وانتقل من ظل العافية التي عثر بها في تلك الزاوية إلى الجنة العالية، رحمة الله عليه. فمما أنشدني لنفسه **قوله يصف تنقل** أحواله:

يا سادتي إن تسمعوا ... في قصتي عجب العجائب

رعت الهزابر برهةً ... ثم انهزمت من الثعالب

كنت امرأ زمن الغنى ... جم المآرب في المناقب." <دمية القصر وعصرة أهل العصر، ص/١٤٤>

"وإن تعدى فكن منه على حذر ... وإن تكامل قبل السخط في أدبه

لا يخدعنك منه لين جانبه ... فحين يغضب يشكو سوء منقلبه

وأنشدني لنفسه أيضاً:

إني إذا أمكنتني ساعة سعة ... زينت بالبذل أو صافي وأحوالي

ولم أرد وإن أصبحت ذا ضجر ... من الخصاصة بي آمال سؤالي

أما الشكور فزين لي إعانته ... أو الكفور فعرضي صنت بالمال

وله أيضاً من قطعة:

لا كان في عيني مجال للسنة ... وجعلت عرضي عرضة للألسنة

إن ذقت طعم العيش بعدك ساعةً ... ورأيت يوم البين إلا كالسنة

وأنشدني أيضاً لنفسه:

عركتني الأيام عرك الأديم ... وتجاوزن بي مدى التقويم

وغضضن اللحاظ مني إلا ... عن هلال يرنو بمقلة ريم

لحظه سقم كل قلب صحيح ... ثغره برء كل جسم سقيم

ومن غزلياته الرقيقة قوله:

سقطت لحيني في فراشي لزمته ... أضم إلى قلبي جناح مهيض

وما مرض بي غير حبي وإنما ... أدلس فيكم عاشقاً بمريض

وأنشدني أيضاً والدي، رحمه الله، له:

طالع يومي غير منحوس ... فسقني يا طارد البوس

كأساً كعين الديك في روضة ... كأنها حلة طاووس

وله أيضاً فيما يتصل بالخمريات:

هذه ليلة لها بهجة الطا ... ووس حسناً واللون لون الغداف

رقد الدهر فانتبهنا وسارق ... ناه حظاً من السرور الشافي

بمدام صاف وخلّ مصاف ... وحبيب واف وسعد مواف

وفي قريب منه:

ويوم سعد حسن البشر ... عذب السجايا يا طيب النشر

لم تقذ عيني بأذاه ولم ... يطر فؤادي بيد الذعر

فلم يرعني لا ولا ساءني ... كعادة الأيام في الشر

شبهته منتزعاً من يد ال ... أحداث ذات الشر والضر

باللبن السائغ ذاك الذي ... من بين فرث ودم يجري

وكتب إلى أبي نصر سهل بن الورزبان، وقد لسعته عقرب على قدمه. فلما وجدت وقتلت زال الوجع وحصل الشفاء المرتجع:

يا عمدة الأمراء والوزراء ... يا عدة الأدباء والشعراء

يا غرة الزمن البهيم وناظر ال ... كرم الصميم وأوحد الفضلاء

أرأيت همة عقرب دبت إلى .. . قدم بها تحظو إلى العلياء؟

لما ارتقت باللسع أعظم مرتقى ... أخنت عليها رتبة العظماء

إن ذقت ضراء العقارب فابقين ... بعقارب الأصداغ في سراء

يا طيب لسعة عقرب، ترياقها ... ريق الحبيب بقهوة عذراء

وله يصف فرساً أهداه إليه ممدوحه:

يا واهب الطرف الجواد كأنما ... قد أنعلوه بالرياح الأربع

كالجاحم المشبوب أو كالهاطل ال ... مصبوب أو كالباشق المتفرع

لا شيء أسرع منه إلا خاطري ... في شكر نائلك اللطيف الموقع

وأنشدني أيضاً لنفسه:

ألا يا أخا الدنيا تشمر لرحلة ... وإن أبطأت لا ريبة في اقترابها

وكم من حريص يستلذ بحبها ... شدائد ما يعتاده في طلابها

وكم قانع لم يختدعه نعيمها ... لإيقانه علماً بوشك دهابها

فأغنته عن كد الطلاب قناعةً ... وكان الغنى عنها يفوق الغنى بها

وأنشدني أيضاً لنفسه:

مكرم الدنيا توقف ... فهي ليست بكريمه
لا ترم فيها مقاماً ... فهي ليست بمقيمه
وأنشدني أيضاً لنفسه :
كم فقير بحرصه ... وهو في ماله سعه
وغنى بلا يسا ... ر ولكن بمقنعه
من كفاه من الغنى ... ما كفاه وأشبعه
وهو راض بما كفا ... ه فكل الغنى معه
الشيخ أبو منصور
عبد الملك بن محمد بن إسماعيل
الثعالبي النيسابوري." <دمية القصر وعصرة أهل العصر، ص/١٥٣>

"وله أيضاً في القاضي أبي القاسم الداودي الهروي:
حططنا على بعد المسير رحالنا ... إلى روض مجد لامع الزهرات
لدى سيد أضحى مبيناً بفضله ... على كوز الإسلام عز هرات
وله أيضاً من خمرية:
وطاف علينا بالمدام مهفهف ... إذا ماس مال الغصن تحت ثيابه
تود كؤوس الراح حين يديرها ... لو استبدلت من راحها برضا به
وله يصف ليلة أسهره فيها البعوض:
يا ليلة حط فيه ... رحلي بشر محل
فأزعج الحر بردي ... وأتلف البعض كلي
قلت: وهذا من باب الإبهام، في الصنعة، وذلك أنه جمع بين الحر والبرد، فهما ضدان، وكذلك البعض والكل. ومراده من البرد النوم ومن البعض لسع البعوض. فمقصوده فيها خلاف مفهوم الناس منها والله عز وجل أعلم.
الأديب أبو يوسف يعقوب بن أحمد
وقد أشرت إلى طرف من ذكره أول هذا الكتاب وسأشير إلى طرف من شعره في هذا الكتاب في هذا الباب. وهو متنفسي من بين أهل الفضل وموضع نجواي، ومستودع شكواي. ثـم لا أعرف اليوم من ينوب منابه في أصول الأدب محفوظاً ومسموعاً، حتى كأنه قرانه، أوحي إليه مفصلاً ومجموعاً. فتأليفاته للقلوب مآلف، وتصنيفاته في محاسن أوصافها وصاف ووصائف. والكتب المنقشة بآثار أقلامه تزري بالروض الضاحك غب بكاء رهامه، وتعجز الوصاف الحاذق، على بعد مطارح أوهامه فكم منفسات من تلك الدرر جعلتها لقلائدي هذه أوساطاً، وكم مرويات من تلك الدرر، وردت منهلها العذب التقاطاً، فلم أر بها حماماً ورقاً، يردن جماماً زرقاً ولا غطاطاً يلغطن كالنيط، إلغاطاً. اللهم إلا فراطاً، من الظمأ إلى زلال الفضل، يصدعون إليه أردية الليل البهيم، ويشربون منه شرب العطاش اليهم، وكان من أوكد الأسباب الدواعي إلى تأليف هذا الكتاب بعثه إياي عليه، وإهابته بي إليه.
فللزجر ألهوب، وللساق درة ... وللسوط مني وقع أخرج مهذب
ومحله مني داخل تحت قولي فيه:
يعقوب عمي وغير بدع ... وعم قلبي ولاء عمي

و د ي له كالصباح عار ... ولا أوري ولا أعمي
فمما أنشدني لنفسه من معانيه الأبكار التي لا تقرع إلا بدقائق الأفكار قوله:
تظن علو المرء بالمال حازه ... وليس بعال معدماً وهو ماهر
لقد ملت عن نهج الصواب معانداً ... أمالك عن مسخوط رأيك زاجر؟
فمم علو البدر والمال غائب؟ ... وفيم سفال الكنز والمال حاضر؟
وكتب إلى العميد أبي بكر القهستاني عند منصرفه عن ديار الغربة:
كلامك روح أجسام الكلام ... ولفظك فاعل فعل المدام
ودونك كل ممدوح كلاماً ... وعبدك كل حر في الأنام
لعمر علاك هل أبصرت مثلاً ... لنفسك في شمائلك الكرام؟
بمصر وغيرها من كل مصر ... وفيما طفت من يمن وشام
وفي أرض العراق بلاد يمن ... وحيث حللت بالبلد الحرام
فكيف وأنت فذ في المعالي ... فريد في مكارمك التؤام
وكتب إليه أيضاً:
يا أبا بكر علياً ... ما رأى مثلك أنس
أنت في الحزن سرور ... أنت في الوحشة أنس
أنت غيث أنت بدر ... أنت ل يث أنت شمس
أنت للسؤدد قطب ... أنت للعلياء أس
إن تحملت فقدس ... أو تكلمت فقس
وأنشدني لنفسه في الأمير أبي الفضل الميكالي:
رأيت عبيد الله يضحك معطياً ... ويبكي أخوه الغيث عند عطائه
وكم بين ضحاك يجود بماله ... وآخر بكاء يجود بمائه
وكتب القاضي أبي جعفر البحاثي:
أبا جعفر كم جعفر من مدامع ... ترقرقه ذكرى ليال تسلفت
طلعت بها شمساً وقد غاب بدرها ... فما زلت طلق الوجه حتى تكشفت
وشعشعت راحاً من حديثك دونها ... معتقة صهباء في دنها صفت
ودبجت روضاً من بنانك أعجبت ... وهيجت رقشاً من هجائك أتلفت
وشردت ألاف الحيا فتشردت ... وألفت شراد النهى فتألفت
وقرطست مرمى القول حين رميته ... إذا كف رام من مراميه أخطفت." <دمية القصر وعصرة أهل العصر، ص/١٥٦>

"قلت: التيرصيع صنعة يتعاطاها كفاة البلغاء في النثر. فأما في النظم فهو أبعد مرماً من أن يسمو إليه ناظر، ويرفرف عليه خاطر. وكثيراً ما يتفق لي أمثالها في أثناء قصائدي ومقطعاتي، مثل قولي في مدحة نظامية:
وافرح فما يلقى لسدك هادم ... وامرح فما يلفى لحدك ثالم
فإذا سخوت فإن سيبك عارض ... وإذا سطوت فإن سيفك عارم

فلذاك تخشى من قناك مطاعن ... وكذاك تغشى من قراك مطاعم

وأنشدني لنفسه في معنى لم يسبق إليه:

لا تعلون على السلطان طائفة ... وبعد ذاك لتفعل كل ما فعلت

لا تحرق النار إلا كل نابتة ... لأنها نازعتها في العلا فعلت

ومن غزلياته التي يتغنى بها قوله:

هواك على مر الجديدين لا يبلى ... وأنت على مر التعتب مستحلى

ومثلك يا من ليس يوجد مثله ... وإن كان يقلي حبة القلب لا يقلى

وفاؤك فيها سورة أبداً تتلى ... وحبك فيها صورة أبداً تجلى

فما ساحت الأنهار ودك لا يسلى ... وما فاحت الأزه ار عهدك لا يبلى

قلت: قد وفق طبعه في نقل الفارسية إلى العربية، توفيقاً زوى عن غيره من الفضلاء، وحيل بينه وبين سواه من الشعراء مثل قوله في ترجمة قول الفرخي الشاعر:

خط آوردى رواست بر روى جوماه ... خوشتر كشتي از آنجه بودى صد راه

در آرزوى خط تو خوبان سياه ... بر روى همى كشند خطهاى سياه

وقال في ترجمة قول الشاعر:

تابير بدى دو زلف بر عارض بست ... صد برده دريده كشت وصد توبه شكست

خوبيت بمستى وبهشيارى هست ... هشيار نكو ترى ندانم يا مست

منذ قرصت الصدغ ... فوق عارض كالبدر

نقضت ألف توبة ... هتكت ألف ستر

حسنك باق حالة الصحو وحال السكر

في الصحو أبهى أنت أم ... في السكر؟ لست أدري

وترجم قول القائل:

آنجا كه نيابد نابد برى كويي ... وآنجا كه نيابد از زمين بر روى

عاشق كشى ومراد عاشق جوى ... اينت خوشى وظريفي وخوش خوى

فقال:

تحجب في وقت الحجاب فلا ترى ... وتنبت في وقت اللقاء من الأرض

وتصمي الموالي ثن تبغي مرادهم ... وذا غاية في الظرف والخلق المرضي

وله:

عذرت يا من وجهه ... قد عذر المعهودا

يحسدك الصباح مذ ... أريتها الخدودا

تخط في خدودها البيض خطوطاً سودا

الشيخ أبو الحسن علي بن أحمد الواحدي

مشتغل بما يعنيه وإن كان استهدافه للمختلفة إليه يعنيه. وقد خبط ما عند أئمة الأدب من أصول كلام العرب خبط عصا الراعي فروع الغرب. وألقى الدلاء في بحارهم حتى نزفها، ومد البنان إلى ثمارهم إلى أن قطفها. وله في علم القرآن، وشرح غوامض الأشعار تصنيفات

بيديه، لأعنتها تصاريف تصريفات. وقلما يعرض على الرواة ما يصوغه من نسمات الأشعار، ويبدي ما يفتح كمامها عن النوار. فمما أنشدني لنفسه قوله، وقد دخل على الشيخ الإمام أبي عمر سعيد بن هبة الله الموفق، وهو في كتابه يتعلم الخط ويكتب:

إن الربيع بحسنه وبهائه ... يحكيهما خط الرئيس أبي عمر

فكأنه في الدرج يرقم كاتباً ... ولي لطاف بنانه فتق الزهر

خط غدا ملء العيون ملاحةً ... متنزهاً للحظ قيداً للبصر

أخذت نقوش العين بدعة صنعه ... فتعطلت ورقوم موشي الحبر

وسأله عبد الكريم الجبلي أبياتاً يصف فيه خطه فقال:

لعبد الكريم خطوط انيقه ... يحبرهن بحذق ونيقه

يطرز بالخط قرطاسه ... كما طرز السحب لمع العقيقة

سطور إذا ما تأملتها ... تخيلت منها غصوناً وريقه

وغارسها مرهف ناحل ... يمج عليها بسنيه ريقه

وبنيسابور خوخ يقال له مزوره، أهدى منه شيئاً إلى بعض اصدقائه، وكتب معه:

الخوخ أرسل رائداً متقدماً ... ما مثله في طيبه باكوره." <دمية القصر وعصرة أهل العصر، ص/١٦١>

"وزر للسلطان طغرل بك، أنار الله برهانه، مدة، ثم لذ بفيه طعم العافية واحلولى، ورأى الوقوف في صف السلامة أولى، ونفض من الوزارة ذيله كل النفض، ومال عن كدها ونصبها إلى الدعة والخفض. وقال فيها بمذهب الاعتزال والرفض، بحيث ارتضاه انتقاده، لا من حيث اقتضاه اعتقاده. ولولا آثار توقيعات نظام الملك مولانا الصاحب، التي استمرت أقلامه منها على الجدد اللاحب، وكلما وشت البياض رقماً أغارت الرياض رغماً، فلو مر ببابها ابن البواب لخشع خشوع الأواب، وخضع خضوع التواب، وكأنها لم تخلق إلا لتغذي مقلة ابن مقلة، وتغشي الاختلال في مكتوبات ابن الخلال، لقلت: إن خط الوزير أبي القاسم أمثل خطوط الوزراء، وهو وإن لم يكن من الفضل في قبة السماء ففي القنة الشماء. ولكن إذا جاء نهر الله بطل نهر عيسى، وما خطر حبال السحرة إذا ألقى عصاه موسى؟ ومن ذا الذي يخطر بباله أن يبدع مثل تلك التحاسين؟ وقل: هو الل هـ أحد، وليست من رجال ياسين. فقد كان حتى قبل الوزارة يتولى رئاسة نيسابور سنين، وهو فيها والي أهلها من المحسنين، حتى دلت على كفايته الأمارة، وقربته إلى سريرها الإمارة. ثم ناوله الصرف طرف حبله فسار في الدهقنة مسير آبائه من قبله، وجعل منها يحلب أرزاقه، ويجلب أرفاقه، مستريحاً إلى ظل التناية مخصوصاً من ملوك زمانه بحسن العناية، وملحوظاً من وزرائهم بعين الرعاية. إلى أن طوي قرطاسه، وانقطعت أنفاسه. تغمده الله بغفرانه. ورث مولانا عمره، وأعمار سائر الناس. ولا زال في الدستوت، ما دام أولئك في الأرماس، آمين سائر رب العالمين.

وكتب إليه الأديب يعقوب بن أحمد:

فديناكم كيف الوصول إلى المنى ... بخدمة كل الناس في شخص واحد؟

أبي القاسم الشيخ الأجل أخي العلا ... علي بن عبد الله زين الأماجد

فأجاب عنه من ساعته بقوله:

تقلدت للأستاذ أعظم منة ... بإظهاره وداً شديد المعاقد

وغير بديع منه حفظ مودة ... عهدناه قدماً من حبيب مساعد

وهذا من الكلام الذي يكتب لشرف قائله، لا لكثرة طائلة، واللفظ لسواي. وقد تبرأت فيه من دعواي. وناحية جوين، وإن لم تخرج غير الإمام أبي محمد والوزير أبي القاسم، فإن أعداد الكبار الشم الأنوف ربما عدلا عشراتها بالمئين، ومئوها بالألوف. وكم من قميص واحد

شدت أزراره على خلق كثير، ورب خلق كثير لا يملكون من قطمير:

تعيرنا أنا قليل عديدنا ... فقلت لها: إن الكرام قليل

فلم أجد في أرغيان ولا بطوس، إلا الشيخ أبا الأبين مكتوماً وحاشا أن ينكتم فضله الأبين، وقد تفتح في روض البلاغة نرجسه الأعين، وزانها وشيه الأحسن، ونسجه الأزين، والشيخ أبا الفتوح المحسن، المطفي بذكائه البرق المتلسن.

أما:

أبو الأبين مكتوم بن حي بن قتيبة

فالغالب عليه النثر مثل قوله في بعض ما اتفقت له من الكلمات القصار، المحذورة على مثال الأمثال: رحم الله امرأ أمسك ما بين فكيه، وأطلق ما بين كفيه.

وقوله: من جعل وفره مخزوناً حصل دهره محزوناً.

ولم اسمع من شعره إلا هذين البيتين وأنا أشك فيه، وهما:

لله من ظبي كأن جبينه ... والشعر أمن يرتدي التهديدا

وفؤاده في جسمه يحكي لنا ... صدفاً رقيقاً أودعوه حديدا

وأما الشيخ:

أبو الفتوح المحسن بن أحمد الكاتب

فإنه كاتب الحضرة النظامية، المنظور إليه من بين يدي كتاب الأنام، المتمكن من ديوان الرسالة في الذروة والسنام. ومن خصائص يراعه الوشاء، أن خطه أشبه بخط الصاحب، من الماء بالماء، فكأنه مصبوب في قالبه. ولم يكتحل به ناظر إلا قال به، وغاية منية المتمني أن يقتبس من تلك الطرف طرفاً، وكفاه بذلك في الشرف شرفاً. فمن ملحه في الشكاية قوله:

ضعف الفؤاد وملت النفس ... واختل مني الوهم والحس

كم فاضل سلس الضراط ونى ... فغدا بألفي حيلة يفسو

قد كان يقدر مد ضرطته ... فاليوم صار بحيلة يفسو

وله في بعض ما كتب إلى أصدقائه بالشام:

كتابي من الشام يا سيدي ... وحسبي من القدس والمشهد

وقد كنت أطلب خيراً بها ... فقد صرت أنفض منهم يدي

وله يصف ما عاناه في الأسفار، من غلاء الأسعار:." <دمية القصر وعصرة أهل العصر، ص/١٨٤>

"ومن أين لا أبكي وروحي مفارقي ... ومالي سوى حوض المنية مشرع

وما أنس مِ الأشياء لا أنس قولها ... وفي صحن خديها وخدي أدمع

تعانقني طوراً وتمسح عبرتي ... وتلثم خدي تارة وتودع

عزمت على هجري فأصبحت راحلاً ... رجوعك يا سؤلي متى أتوقع؟

فقلت لها: لا تسألي، لست عارفاً ... بما في غد أو بعده الله يصنع

ولا تكثري لومي بأني صابر ... وأن لست من خوف النوى أتضرع

فإن نحولي واصفراري وحيرتي ... دليل على أني لفقدك أجزع

تحملت ثقل الحب في الصدر مخفياً ... وإن كان قلبي في الهوى يتقطع

ومنها:

أرى العيش بعد الإلف موتاً ومن يغب ... عن الإلف لا يسلم إلى يوم يرجع

فيا ليتني لم ألق يوماً فراقها ... وفي غده ماكانت الشمس تطلع

وإني لأرجو أن ربي يردها ... علي ويدني الدار والشمل يجمع

قلت: وهذا لعمري كلام حلو المساغ حسن المساق، يدل بكثرة طائلة على فضل قائله.

أبو منصور الكاتب

هو من أشعر الكتاب، و أكتب الشعراء. وقد لفظته باخرز إلى دار الملك ببخارا، وارتبط في ديوان الرسالة بها. وهذا نثر له موشح **بنظم، يصف فيه** حاله، ويذكر حله وارتحاله. وكفاك به مخبراً عن قصته، وناطقاً بحذقه في صنعته. صدر الرسالة قوله:

كتبت ولي نفس تذلل للهوى ... فأنفاسها حرى وأجفانها عبرى

تحيرت من أمر الهوى فتسلطت ... علي النوى واستمطرت أدمعي تترى

وكيف لا وقد تبدلت بمظنون الأحبة والأوطان شجون الامتحان في دار الغربة، أبكي شجناً لأوطاني، وأرثي حزناً لخلاني. نهاري ليل أسود، وقد وكل بالفكر، وليلي نهار أربد، مقصور على السهر. أرخي أيامي بين تعلل بالأماني وتجمل في تحمل ما أعاني. أتمنى سوالف الأيام، والأماني مضلة الأفهام. فإذا يئست من عتبى دهري أنست ببكائي، ومهما نكست من لوعات صدري، تنفست ببرحائي. ومتى تجسمت لي روائع ربوعي، انسجمت متتابعة دموعي، وتعضني للنوى أنياب عاضة، وترضني من الهوى أسباب راضة:

أضحي وأمسي في فنون بلابل ... من دونها تتقطع الأكباد

ولا غرو فقد تبدلت بالأنس وحشة وبالمتنزهات مساكن وحشة.

في ضيق الأرجاء ضنك المخترق ... كأنني في مطبق أو مختنق

فنزلت وجار الضباب واجماً، واحتللت أوكار الغراب نادماً. لا أتنسم بها نسيماً، ولا أتوسم فيها حميماً:

نزلت بخارا وهي لولا قطينها ... لحق علينا أن نلقبها البحرا

إذا هم حر في بخارا لحاجة ... ففي كوز ماء أو إناء له يخرى

متنزهاتها سهكة، تتداول في أرجائها العذرة، ومخترقاتها مزالق، تتابع في حافاتها العثرة:

مؤونة الغسل بها جمة ... وأعظم الرزء كرا المحفشه

لا قدست من بلدة إنها ... مزبلة ضيقة موحشه

وهذه حالتي بعد متنزهاتي الطيبة الرائعة، ومساكني المؤنقة الفائقة. وبعدها ساعدني الزمان في منادمة الأخوان، ومقارنة الخلان:

والدهر عنا نائم لم ندر ما ... صرف الزمان وفرقة الإخوان

فتنبهت أحداقه فتركننا ... أيدي سبا شتى ب‌كل مكان

تناغيني بواعث الأسف، وتناجيني طوارق التلف. يا عجبي! أشتاق إلى الجفاة، وأحن إلى السعاة:

أرض يسود بها القرود أسودها ... فيطيعهن من الشقاء أسود

كبيرها متورط بالجهالة، وصغيرها متمخط في الضلالة. أفضلهم عيي، وأغفلهم غبي، وأعفهم سارق، وأسدهم مارق. وما خير موطن تصيدك فيه حبائل الحقود، ولا تأمن به غوائل الحسود. أتذكر باخرز ونحن إلى أقطارها؟ أم تشتاقها، وتبحث عن أخبارها؟ أمالك نفس متعظ وحدس متيقظ؟." <دمية القصر وعصرة أهل العصر، ص/١٩٣>

"هو في الصنعة من الفحول، وإن كان من الحول، وشعره في جنان الفضل من الخور. وقد صاحبته حيناً من الدهر، فوجدته من نوادر العصر، وطبعه طبع البحتري، وإن كان البحتري وادياً يطم على القرى. ثم له في حسن معاملته مع أهل خطته نيقة أنيقة وطريقة لا تعدل بها طريقة. وكان قاضي القضاة أبو محمد الحسن الناصحي رضي الله عنه يعده في المختصين بجانبه، ويلحقه بأقاربه، دون أجانبه، علماً منه بجزالة عقله وغزارة فضله. قرأت له في كتاب قلائد الشرف قصيدة نظامية يقول فيها:

أعطى فقلنا ما سواه جائد ... وسطا فقلنا: ما سواه ذائد

شغفته أسباب العلا وشؤونها ... لا مبسم رتل وثدي ناهد

لأبي شجاع في الحروب مشجع ... ولساعديه معاضد ومساعد

رقدت رعاياه وتحرسهم له ... همم مسافرة ورأي شاهد

وكأنه للعزم ريح عاصف ... وكأنه للحلم طود راكد

وإذا تشمر للعدا فرؤوسهم ... للبيض والسمر الطوال حصائد

هاماتهم لظبى النصال م وارد ... وشعورهم فوق الرماح مطارد

وأنشدني لنفسه في السيد الأجل أبي القاسم الموسوي لنفسه:

علي بن موسى سيد قصد بابه ... غدا سببا لليمن والبركات

فتى خلقت للمجد أخلاقه العلا ... كما خلق الأفلاك للحركات

أبا قاسم لولاك في مرو ناقداً ... لضاعت وما باعت بها كلماتي

وأنشدني لنفسه في مفتصد مليح:

يا من غدت فيه أحوالي منشرةً ... مختلةً غير مرجو تلافيها

أشفق على اليد مهلاً لا ترق دمها ... وارفق بها ففؤاد المبتلى فيها

وأنشدوني له أيضاً من قصيدة أولها:

سقى الله ربعاً بالمحصب دائراً ... حياً ناشراً فيه الأزاهير ناثرا

ديار إذا وافيتها ظل أدمعي ... جواري عن طرفي، وطرفي عاثرا

ومنها:

معان ترى للمسك فيها مساقطاً ... لما سحبت فيها الغواني المعاجرا

وحن بعيري إذ أنخنا وكيف لا ... يشوقني رسم يشوق الأباعرا؟

تطرقتها والأرض مخضرة الربا ... فذكرت روض العيش أخضر ناضرا

ألا أيها الشيخ الإم ا م الذي غدا ... مطول لفظي عن معانيه قاصرا

لقد طفت وجه الأرض شرقاً ومغرباً ... وعاشرت من هذا الرجال معاشرا

فلم أر إلا عن علاك محدثاً ... ولا بسوى طيب امتداحك سامرا

ركبت إليك الخيل جرداً سلاهباً ... جياداً مبلين السيول حوادرا

وقفن وما أشبهن إلا رواسيا ... وسرن فما أشبهن إلا أعاصرا

ترى الحصيات البلق تحت نعالها ... نوافر يجلين الجراد حوافرا

إذا نحن سميناك طرن نوازعاً ... ألا من رأى مهراً تحول طائراً؟

وأنشدني **لنفسه يصف دابةً** شهباء للأمير أبي المظفر الماثير ناباذي:

وشهباء تستهوي القلوب بحسنها ... إذا أومضت قلنا وميض شهاب
وإن عصفت تحت الأمير حسبتها ... مبشرةً بالرزق تحت سحاب
وأنشدني أيضاً لنفسه فيمن طلب فوق منزلته:
تروم وما للصدر أنت تصدراً ... وتطمع أن تدعى الإمام ولسته
نصحتك سامق ذروة العلم وارتبط ... شوارده والصدر حيث جلسته
وأنشدني الحاكم هارون بن أحمد الباخرزي قال: أنشدني لنفسه:
لنا في صحبة الأنذال سمت ... وفي حمل الأذى والصبر نهج
فلا تتعجل الشكوى ولكن ... نعاتب ثم نغضب ثم نهجو
وأنشدني أيضاً قال: أنشدني لنفسه:
أطلق الطبع عند أسر القوافي ... غير ناف عن الجفون كراها
فإذا جاد باللآليء فانظم ... وإذا ما أبى فلا إكراها
وأنشدني له أيضاً:
لقد منيتني الإحسا ... ن تعريضاً وتصريحاً
وكان الوعد ياmولا ... ي في كلتيهما ريحا
وقد قتلتني والله ... تعذيباً وتبريحا
فإن لم تنو إمساكاً ... بمعروف فتسريحا
أحمد بن محمد القائني." <دمية القصر وعصرة أهل العصر، ص/٢٢٥>

"كتب إلى ابنه الشيخ الرئيس أبي نصر المساح بهذه الأبيات:
سلام وريحان وروح وراحة ... على الولد المرضي عندي أبي نصر
تذكرني الأيام طلعة وجهه ... وتمنعني عما أريد سوى الذكر
فيا ليتني ألقى صباحاً طلوعه ... ونمسي ونغدو سالمين من الهجر
ويا ليتني أحيا إلى وقت عوده ... ويا ليته يحيا إلى آخر الدهر
فأجابه ابنه الشيخ الرئيس أبو نصر المساح والد العميد كمال الدولة أبي الرضا بقوله:
لعمر أبي إني كتبت وأدمعي ... تسيل فتمحو ما أنمق من صدري
وما كنت أدري قبل ذلك ما النوى ... فأدرتني الأيام ما كنت لا أدري
ولكنني أرجو بيمن دعائه ... من الله صنعاً يستقيم به أمري
الشيخ الرئيس أبو نصر المساح القائني
قلت: والرئيس أبو النصر هذا كان من أفراد الدهر، وآحاد العصر. ونثره على النثرة، ونظمه على النجم. وأعارني الأديب يعقوب بن أحمد ديوان أشعاره، وقيد ناظري بسلاسل ريح الفضل على أنهاره، وأطعمني تفتح أنواره في اجتناء الدواني من قطوف ثماره، ورتعت من جناته بين روضة وغدير، وظلت من طيباته في ظل عيش غرير والتقطت منه لديواني هذا ما يبقى على الأيام أثره، ويحلو بأفواه الرواة ثمره. فمنها قوله:
سقى الله أياماً لنا ولياليا ... أعانق فيها جيد خالي خاليا

لقد كن في صدر الزمان بحسنها ... صداراً، وفي سلك الليالي لآليا

وكن لوجه الدهر خالا فأقبلت ... حوادث ردته عن الخال خاليا

تصرمت الأسباب إلا تذكراً ... لبهجة أيام مضين خواليا

وهذا صنيع الدهر بين أولي النهى ... إذا لم يكلفهم قلى فتقاليا

علي زمان ليس لي ليتني أرى ... طلوع زمان لا علي ولا ليا

وله من أحسن ما قيل في معناه:

تركتك لا شكر لدي ولا شكوى ... ولاعتب فيما قد فعلت ولا عتبى

إذا لم يكن عندي لمثلك منة ... فلله فيه عندي المنة العظمى

وله من خمرية:

من ذهب ذا المدام أم عنب؟ ... من عنب فهو سيد الذهب

الكرم أصل وفرعه كرم . . . أما ترى كيف حكمة العرب؟

عليك بالراح فهي رائحة ... لكل روح براحة عجب

قلت: وقد زاد الأجل شرف السادة في خمرية له على هذا التجنيس فقال:

أرى الراحة في الراح ... إذا راحت على الراح

ولابن الرومي تصرف عجيب في المعاني المشتقة من الراح حيث يقول:

والله ما أدري لأية علة ... يدعونها في الراح باسم الراح

ألريحها أم روحها تحت الحشا ... أم لارتياح نديمها المرتاح؟

رجع شعر الرئيس أبي نصر **فقال يصف الخمر**:

وقهوة تضحك في الإناء ... وتخطف الأبصار باللألاء

جاءت بها ساحبة الرداء ... كالشمس في ظرف من الهواء

أعجب بظبي من بني حواء ... يحمل ناراً من بنات الماء

وله في الحكمة والموعظة:

لا تحكمن على الرجال تعسفاً ... فتشوب خالص فضة برصاص

صدف اللآلي كامن ما عنده ... حتى تشققه يد الغواص

وله:

راع الكلام فما كلمت مألكة ... تملى على ملك يأتي به الملكا

واردد هواك إذا لجت جوامحه ... بالنفس إن من اختار الهوى هلكا

وقوله:

إن الفتى كل الفتى من لم يذع ... أسرار يوم الود يوم خلاف

فعليك بالأفضال ثم إن التوت ... اسبابه فعليك بالأنصاف

وله من قصيدة:

خطوب الليالي للرجال قوالب ... قوالب إلا انهن قوالب

لها كتب في كل قلب فان وعى ... لهن وإلا شيعتها كتائب

زمان تقول: المرء يسمع ذكره ... عجائب حتى ليس فيها عجائب

ويستدرج الإنسان في شخص لاعب ... به وهو بالسم المثل لاعب

ومن عشق الدنيا قلته ولم يزل ... له خاطب في منبر الذل خاطب." <دمية القصر وعصرة أهل العصر، ص/٢٢٦>

"فضلاء قائن قد أفرؤا عن آخرهم، على كثرة مفاخرهم، أن طبقاتهم جميعاً تلامذة هذا الفرا، كما أن كل الصيد في جوف الفرا. والتقيت به مرات في مجلس الرئيس أبي القاسم بن أبي نزار فوجدت تفننه في العلوم كقطع الروضة الغناء، تروق العيون بالحمراء والصفراء، وتجلو عن القلوب ما ران عليها من السوداء، ويمن على المستفيدين باليد البيضاء. وكان آخر عهدي به في الوقعة الياقوتية بقائن، وكأني به وقد حمل مقرناً مع الأسار في الأصفاد، مخلخلاً بثقال الأقياد، أعلاه وحاشا آذان السامعين في الوهق، واسفله بعيداً من وجوه الحاضرين، في الدهق: ثم احتال له أبو القاسم العارض، رحمه الله، حتى تملس من أيدي أولئك الظلمة، بعد ما عصبوه عصب السلمة، وتوارى بذيل خيمة الشيخ أبي الحسن علي بن محمد بن عيسى البركزدري، رحمة الله عليه، كالفار سدت عليه مندوحة القاصعاء، فأمسك بالنافقاء. وكان في قيد الحياة إلى هذه الغ ا ية. ونعي إلي فعز نعيه علي، رضي الله عنه وأرضاه، وجعل الجنة متقلبة ومثواه. وليس يحضرني من شعره إلا قوله من خمرية:

وكأس كلون الأرجوان شربتها ... على رغم لاح أو عذول مفند

إذا هي شجت خلت عكس شعاعها ... تلألؤ برق في سحاب منضد

كأن حباب الماء فوق مزاجها ... شآبيب دمع فوق خد مورد

سقاني بها ظبي كأن بنانه ... أنابيب در قد أحطن بعسجد

وقوله، وقد اقترح عليه الرئيس أبو القاسم عبد الحميد بن يحيى، رحمه الله، **أن يصف حبارى** كانت تطوف في داره، وهي داجنة، ما لها رأي في مفارقته تلك الساحة، حتى كأنها اختارت تلك الهجرة للاستراحة:

ودارية إما تراع تترست ... بملحفتي وشي تضمهما نشرا

وإن لاح صقر فالسلاح سلاحها ... توليه ظهراً تستعد به ظهرا

تعدى لفرط الشح والفقر نحوها ... فأخبث به شحاً وأدقع به فقرا

.....لم يدر حلت حمى الندى ... بحيث رأوا ذخراً إذا وهبوا ذخرا

وهي طويلة علق منها بحفظي هذ ا الذرو اليسير، فتعللت به عند ذكره.

أبو القاسم أحمد بن علي العامري

قال، وهو واقف على أطلال الهمم، باك على رسوم الكرم، يشكو نأيها، ويندب نؤيها، ناسجاً على منوال المتنبي حيث يقول:

حق عاف بدمعك الهمم ... أحدث شيء عهداً بها القدم

والعامري عمر هذا الطريق بقوله:

خفت بأسبق مهرياتها الهمم ... وقوضت للمعالي خلفها الخيم

وقفت في عرصات الفضل آونة ... حتى تبين من آرامها إرم

هبت عليها رياح اللوم عاصفةً ... وسح للجهل فيها وابل رذم

أقوت مغاني العلا يا حسن بهجتها ... حتى كأن اسمها لغو يلوك فم

إذا تكلم عند الناس ذو أدب ... عرا مسامعهم من غيظه صمم

أبو منصور عبد الرحمن بن محمد

بن سعيد

أنشدني الأديب يعقوب بن أحمد قال: أنشدني أبو بكر القهستاني قال: أنشدني أبو منصور هذا لنفسه:

تباع بغزنة في سوقها ... بدور ولكنها بالبدور

وبالمدنف الصب عن وصلهم ... قصور فقد حجبوا في القصور

قال وأنشدن ي أيضاً لنفسه:

خلة الغانيات خلة سوء ... فاتقوا الله يا أولي الألباب

وإذا ما سألتموهن شيئاً ... فاسألوهن من وراء حجاب

أبو القاسم علي بن عبد الرحيم الشيباني

عرض علي الأديب يعقوب له رقعة مصدرةً بهذين البيتين، فكثرت بها سواد قائن، وأوردت بيتيه، وإن كانا زائدين كالزمع في الأدم، والزنم في الغنم:

كل بلاد الله مهجورة ... إلا بلاد أنت يعسوبها

أصبح نيسابور رأساً لها ... وعينها الأستاذ يعقوبها

أبو المظفر محمد بن عبد الله

ابن محمد بن إبراهيم بن شهاب بن إسحاق بن محمد بن فيروز العبنسي المعروف بالشارستاني.

أنشدني الرئيس أبو القاسم عبد الحميد بن يحيى قال: أنشدنيه لنفسه في عيادة بعض أصدقائه من الرمد:

غدونا أيها الشيخ المرجى ... رهائن للغموم وللكروب

وضاق لأجل عينك كل قلب ... لأن العين زوزنة القلوب." <دمية القصر وعصرة أهل العصر، ص/٢٢٨>

"حافظة باهرة مع حظ من معرفة الرجال المتقدمين وغريب الحديث

على محمد بن كرام لكن لم يكن قيامه ضد تشبيهه وهما فيه سيان بل على مسألة الايمان، وليس هو صاحب المسند المشهور، وكان اللائق به عدم الولوج في هذه المضايق التي ليس هو من فرسانها حتى لا تزل قدمه وليس ينقذه من هذه الورطة

ما يكيله لمناظريه من هجر القول من غير حجة ناهضة سامحه الله، وترى ايضا في جملة ما يسمعه صاحب الترجمة (كتاب اثبات الحد لله عزوجل وانه قاعد وجالس على عرشه) لابي محمد محمود بن ابي القاسم بن بدران **الدشتي واصفا له** بالامام الحافظ اوحد زمانه سيد الحفاظ سيف السنة والمسلمين قامع المبتدعين ناصر الدين إلى غير ذلك من الاوصاف الضخمة الخداعة، وفيه عن الزاغوني وابى يعلى وابن بطة وغيرهم من مجانين العقلاء نقول سخيفة يضحك منها عقلاء المجانين وفيه ايضا الابيات المعزوة إلى الدارقطني من غير خجل ولا وجل بسند تالف آخرها: ولا تنكروا انه قاعد * ولا تجحدوا انه يقعده والذهبي تصون عن ذكر هذا البيت في كتاب العلو مع ذكره بقية الابيات (رواية عن شيخ وهو ابن سبع سنين بسند فيه شيخ أقر بالوضع ثم تاب وشيخ مغفل يلقن كما ذكرهما كذلك نفسه في الميزان) وابن القيم ترك التقية وسرد الابيات كلها في بدائع الفوائد من غير سند، وسند الذهبي والدشتي متقاربان والدشتي ايضا ينقل في آخر كتابه - قاعدا تحت المثل السائر (رمتني بدائها وانسلت) - قول الرستمي بكل وقاحة ؟ الاشعرية ضلال زنادقة * اخوان من عبد العزى مع اللات بربهم كفروا جهرا وقولهم * إذا تدبرته أسوى المقالات ينفون ما أثبتوا عودا لبدئهم * عقائد القوم من أوهى المحالات (*)." <ذيل تذكرة الحفاظ، ص/٢٦٣>

"لا يجد الخير الا منه فالله تبارك وتعالى يجعل الموت راحة لنا من كل شر ويوصلنا به إلى كل خير وما احسن الدعوة الشريفة النبوية اليوسفية حين بلغ اقصى مطالب الدنيا فارتاحت نفسه إلى المطلب الاسنى فقال عليه الصلاة والسلام: اللهم توفني مسلما وألحقني بالصالحين واظنه والله سبحانه وتعالى أعلم يعني بالصالحين الرفيق الاعلى الذي سأله اياه سيد المرسلين عند انقضاء نصيبه من الدنيا وحين اصيبت به الاحيا فقال الرفيق الاعلى فنسألك اللهم ان تلحقنا بذلك الرفيق وتجعلنا من خير فريق.

ومنها **كتاب يصف فيه** حاله وقد زهد في صحبة الملك واعوانه لما قدموا عليه من قال فيه الطغرائي:

تقدمتني أناس كان سعيهم * وراء خطوي إذ أمشي على مهل وقد نالوا منه قولا من الزور وحسدوه على كثير من (عمله المبرور) ونصره الله تبارك وتعالى عليهم وجمل احواله وصارت الرعية مراعية أقواله وأفعاله فكان من جملة مكاتبته ان قال: والله ما يسوءني ذلك لعلمي بما لي عند الله عزوجل وما والله اشك ان ذلك لما علمه الله تعالى من تقصيري فاراد الله سبحانه وتعالى اثبات حسنات لم اعملها بما سبق من احسانه كما فعل ذلك لاوليائه هذا حالي مع من الدنيا في يده والاسباب والرياسة مع اني قنعت بلا شئ وما زاحمت على شئ من وظائفهم ولا ارزاقهم وبالله يا اخي إذا دعوت الله تعالى فادع ان كان ما قالوه حقا ان يأخذ سبحانه مني أخذه من اعدائه وان كان محض الزوران يعوضني ما اقتضاه." <ذيل تذكرة الحفاظ، ص/٣٠٤>

"وذكر عمر بن الحاجب عن ابن الأنماطي أنه سأله عن نسبته، قال: جارية ربت جدتي أم أبي، اسمها " نقطة " عرفنا باسمها. وقد أجاز لفاطمة بنت سليمان بن عبد الكريم، وتأخرت وفاتها.

توفي رحمه الله تعالى في سن الكهولة، بكرة يوم الجمعة ثاني عشر صفر سنة تسع وعشرين وستمائة ببغداد. ودفن عند قبر أبيه. وأبوه الزاهد أبو محمد:

عبد الغني: كان من أكابر الزهاد المشهورين بالصلاح والإيثار، وله أتباع ومريدون وبنت له أم الخليفة الناصر مسجداً ببغداد فيه. وكان يقصده الناس فيتكلم عليهم، وزوَّجته بجارية من خواصها، فانقطع وجهزتها بنحو عشرة آلاف دينار. فما حال الحول وعندهم من ذلك شيء، بل جميع ذلك تصدق به. كان يتصدق في كل يوم بألف دينار، وأصحابه صيام لا يدخر لهم عشاء. ويقال: إنه لم يبقَ عنده من جهاز زوجته إلا هاون. فوقف سائل يلح في الطلب، ويصف فقره وحاجته، وأنه منذ كذا لم يجد شيئاً. فأخرج إليه الهاون، وقال: خذ هذا كل به في ثلاثين يوماً. ولا تشنع على الله عز وجل.

وكان قد سمع من عمر بن التبان، ومظفر بن أبي نصر البواب، وغيرهما.

وتوفي في رابع جمادى الآخرة سنة ثلاث وثمانين وخمسمائة. ودفن في موضع مجاور لمسجده رحمه الله تعالى.

أنبأني القاسم بن محمد الحافظ أخبرنا أحمد بن إبراهيم الواسطي الخطيب، أخبرنا أبو بكر بن نقطة الحافظ – سنة ثمان وعشرين وستمائة ببغداد – أخبرتنا عفيفة بنت أحمد أخبرتنا فاطمة الجوزدانية أخبرنا أبو بكر بن ريدة أخبرنا الطبراني أخبرنا أحمد بن إبراهيم بن فيل أنوبة حدثنا الحسن بن أيوب عن عبد الله بن بسر قال: "كان النبي صلى الله عليه وسلم يقبل الهدية. ولا يقبل الصدقة " .

عبد الله بن عبد الغني بن عبد الواحد بن علي بن سرور المقدسي، ثم الدمشقي، الحافظ ابن الحافظ، أبو موسى بن أبي محمد. ويلقب جمال الدين.

ولد في شوال سنة إحدى وثمانين وخمسمائة.

وسمع بدمشق من جماعة، منهم: عبد الرحمن بن علي بن الخرقي، وإسماعيل الجنزوري، والخشوعي. ورحل به أخوه الحافظ عز الدين محمد – المتقدم ذكره – فسمع ببغداد من ابن كليب، وابن المعطوس، وبأصبهان من مسعود الحمالَ، وخليل الداراني؛ وأبي المكارم اللبان، وخلق كثير، وبمصر سن أبي عبد الله الأرتاحي، وفاطمة بنت سعد الخير. ثم ارتحل ثانياً إلى العراق. فسمع من ابن الجوزي، وأبي الفتح المنداي، وطبقتهما ببغداد وواسط، ومن منصور الفراوي، والمؤيد الطوسي، وغيرهما بنيسابور. وسمع بالموصل، وأربل، وبالحرمين.

وكتب بخطه الكثير. وجمع. وصنف وأفاد. وقرأ القرآن على عمه الشيخ العماد، والفقه على الشيخ موفق الدين، والعربية على أبي البقاء العكبري.

قال الحافظ الضياء: اشتغل بالفقه والحديث، وصار علماً في وقته. ورحل ثانياً، ومشى رجليه كثيراً، وصار قدوة، وانتفع الناس بمجالسته التي لم يسبق إلى مثلها. وقال عمر بن الحاجب: سمعت الضياء يصف ما قاسى أبو موسى من الشدائد والجوع والعري في رحلته إلى نيسابور، وأصبهان.

وقال أبو عبد الله البرزالي: حافظ دَيِّن متميز.

وقال الضياء عنه أيضاً: حافظ متقن، دين ثقة، كانت قراءته سريعة صحيحة مليحة.

وقال عمر بن الحاجب الحافظ: لم يكن في عصره مثله في الحفظ، والمعرفة والأمانة، وكان كثير الفضل، وافر العقل، متواضعاً، مهيباً، وقوراً جواداً سخياً، له القبول الآم، مع العبادة والورع والمجاهدة، كأن كلامه الضياء، وكان قد عود الناس شيئاً لم يروه من غيره، وذلك: أن كل من احتاج إلى قرض شيء يمضي إليه، فيحتال له حتى يحصل له ما يطلب، حتى صار عليه من ذلك ديون، وكثير من الناس لا يرجع يوفيه.

وقال ابن الحاجب: ولو اشتغل حق الاشتغال ما سبقه أحد، ولكنه تارك.

وقال غيره: عقد أبو موسى مجلس التذكير، ورغب الناس في حضوره، وكان جم الفوائد، يطرز مجلسه بالبكاء والخشوع، وإظهار الجزع.

وقال المنذري: الحافظ أبو موسى، حدث بدمشق ومصر وغيرهما، اجتمعت به لما قدم مصر للغزاة بثغر دمياط.

قال الذهبي: وروى عنه الضياء، وابن أبي عمر، وابن البخاري، وجماعة كثيرون.

وآخر من روى عنه إجازة: القاضي تقي الدين سليمان، ومع هذا فقد غمزه الناصح بن الحنبلي، وأبو المظفر سبط ابن الجوزي بالميل إلى السلاطين، والانقطاع إلى الملك الصالح.." <ذيل طبقات الحنابلة، ص/٢٥٨>

"وذكر صاحب المبهم - الشيخ عبد اللّه كتيلة - أنه حج سنة إحدى وخمسين وستمائة. قال: فسألت شيخنا - يعني الشيخ مجد الدين - بمكة على ابن السبيل إذا كان يقدر القرض، يجوز أن يأخذ من الزكاة. فقال: يلزمه أن يقترض إن قدر على ذلك، ولا يجوز له الأخذ، ولا تبرأ ذمة من يعطيه إذا علم بقدرته على الاقتراض.

قال: وسألت عن ذلك شيخنا عبد الرحمن ابن أخي الشيخ - يعني ابن أبي عمر بمنى؟ فقال: نعم يجوز له الأخذ من الزكاة؛ لأن كلام اللّه تعالى على إطلاقه، ولم يشترط أصحابنا عدم قدرته على الاقتراض. قال: ولأن ذمته تشتغل من قبل من له الدين. وفي ذلك ضرر يتعب قلبه، ويشتت همه، وحرصه على براءة ذمته، وخوفه أن يموت ولم يكن على يقين من قضاء دينه قبل موته. انتهى.

حسن بن أحمد بن أبي الحسن بن دويرة البصري، المقرئ الزاهد أبو علي، شيخ الحنابلة بالبصرة، ورئيسهم ومدرسهم: اشتغل عليه أمم، وختم عليه أزيد من ألف إنسان. وكان صالحاً زاهداً ورعاً.

وحدث بجامع الترمذي بإجازته من الحافظ أبي محمد بن الأخضر، فسمعه منه الشيخ نور الدين عبد الرحمن بن عمر البصري مدرس المستنصرية. وهو أحد تلامذته، وعليه ختم القرآن، وحفظ " الخرقي " عنده بمدرسته بالبصرة.

وتوفي الشيخ أبو علي اثنتين وخمسين وستمائة بالبصرة.

وولى بعده التدريس بمدرسته تلميذه الشيخ نور الدين المذكور، وخلع عليه ببغداد في تاسع عشر جمادى الآخرة من السنة المذكورة.

وتوفي ابن أخي الشيخ أبي علي، واسمه: -

عبد المحسن بن محمد بن أحمد بن أبي الحسن بن دويرة البصري المقرئ أبو محمد - : ببغداد يوم الثلاثاء منتصف ذي الحجة سنة

تسع وأربعين وستمائة. ودفن من الغد بباب حرب. وحدث بالإجازة عن ابن منينا، وابن الأخضر أيضاً. وسمع منه الحافظ الدمياطي.

وللشيخ أبي علي الحسن ولد يسمى: -

الحسن أيضاً. ويكنى أبا محمد. ويلقب جمال الدين: سمع ببغداد م تأخراً سنة إحدى وخمسين من أبي منصور بن الهبي التاجر. وكان من بيتهم علماء وصالحون من أصحابنا، حتى رأيت منهم في صباي رجلاً ببغداد. وكان معيداً بالمستنصرية. يقال له: أبو حفص عمر بن دويرة.

أبو بكر بن يوسف بن أبي بكر بن أبي الفرج بن يوسف بن هلال بن يوسف الحراني، المقرئ، الفقيه المحدث، المعروف بابن الزراد. ويلقب ناصح الدين: ولد سنة أربع عشرة وستمائة - تقديراً - بحران.

وقرأ القران الكريم بالروايات. وسمع الحديث بدمشق على أبي عمرو بن الصلاح الحافظ، وجماعة من أصحاب ابن عساكر، ويحيى الثقفي، وغيرهما.

وسمع بحلب من الحافظ يوسف بن خليل وجماعة، وتفقه في المذهب. وكتب الكثير بخطه. وكان فاضلاً متديناً. واخترمته المنية ولم يحدث مما حصل إلا بيسير.

توفي في سنة ثلاث وخمسين وستمائة بحلب. رحمه اللّه. وذكره الحافظ عز الدين الحسيني.

محمد بن أحمد بن الحسين الموصلي، المقرئ، الفقيه الأدي ب، شمس الدين أبو عبد الله. ويعرف بشعلة: قرأ القرآن على أبي الحسن علي بن عبد العزيز الأربلي وغيره. وتفقه. وقرأ العربية، وبرع في الأدب والقرآن، وصنف تصانيف كثيرة، ونظم الشعر الحسن.

قال الحافظ الذهبي: كان شاباً فاضلاً. ومقرئاً محققاً، ذا ذكاء مفرط، وفهم ثاقب. ومعرفة تامة بالعربية واللغة، وشعره في غاية الجودة. نظم في الفقه وفي التاريخ وغيره. ونظم كتاب " السمعة في القراءات السبعة " وكان - مع فرط ذكائه - صالحاً زاهداً متواضعاً. كان شيختا التقي **المقصاتي يصف شمائله** وفضله، ويثني عليه. وكان قد حضر بحوثه. وسمع أبا الحسن شيخه يقول: كان أبو عبد الله نائماً إلى جانبي فاستيقظ، وقال لي: رأيت الساعة رسول اللِّه صلى الله عليه وسلم، فطلبت منه العلم، فأطعمني تمرات. قال أبو الحسن: من ذلك الوقت فتح اللّه عليه، وتكلم.

قلت: له تصانيف كثيرة، أكثرها في القراءات " شرح الشاطبية " ونظم " عقود ابن جني " في العربية سماه " العنقود " ونظم " اختلاف عدد الآي برموز الْجُمَل " وله نظم العبادات من " الخرقي " وله كتاب " الناسخ والمنسوخ " في القرآن. وكلامه فيه يدل على تحقيقه وعلمه، وله كتاب " فضائل الأئمة الأربعة " ومن نظمه قوله:

دع عنك ذكر فلانة وفلان ... واجنب لما يلهي عن الرحمن

واعلم بأن الموت يأتي بغتة ... وجميع ما فوق البسيطة فان." <ذيل طبقات الحنابلة، ص/٢٨٦>

"عبد الله بن عبد الغني بن عبد الواحد بن علي بن سرور المقدسي، ثم الدمشقي، الحافظ ابن الحافظ، أبو موسى بن أبي محمد. ويلقب جمال الدين.

ولد في شوال سنة إحدى وثمانين وخمسمائة.

وسمع بدمشق من جماعة، منهم: عبد الرحمن بن علي بن الخرقي، وإسماعيل الجنزوري، والخشوعي. ورحل به أخوه الحافظ عز الدين محمد- المتقدم ذكره- فسمع ببغداد من ابن كليب، وابن المعطوس، وبأصبهان من مسعود الحمال، وخليل الداراني؛ وأبي المكارم اللبان، وخلق كثير، وبمصر سن أبي عبد الله الأرتاحي، وفاطمة بنت سعد الخير. ثم ارتحل ثانيا إلى العراق. فسمع من ابن الجوزي، وأبي الفتح المنداي، وطبقتهما ببغداد وواسط، ومن منصور الفراوي، والمؤيد الطوسي، وغيرهما بنيسابور. وسمع بالموصل، وأربل، وبالحرمين. وكتب بخطه الكثير. وجمع. وصنف وأفاد. وقرأ القرآن على عمه الشيخ العماد، والفقه على الشيخ موفق الدين، والعربية على أبي البق ا ء

العكبري.

قال الحافظ الضياء: اشتغل بالفقه والحديث، وصار علما في وقته. ورحل ثانيا، ومشى رجليه كثيرا، وصار قدوة، وانتفع الناس بمجالسته التي لم يسبق إلى مثلها. وقال عمر بن الحاجب: سمعت **الضياء يصف ما** قاسى أبو موسى من الشدائد والجوع والعري في رحلته إلى نيسابور، وأصبهان.

وقال أبو عبد الله البرزالي: حافظ دين متميز.

وقال الضياء عنه أيضا: حافظ متقن، دين ثقة، كانت قراءته سريعة صحيحة مليحة.

وقال عمر بن الحاجب الحافظ: لم يكن في عصره مثله في الحفظ، والمعرفة والأمانة، وكان كثير الفضل، وافر العقل، متواضعا، مهيبا، وقورا جوادا سخيا، له القبول الآم، مع العبادة والورع والمجاهدة، كأن كلامه الضياء، وكان قد عود الناس شيئا لم يروه من غيره، وذلك: أن كل من احتاج إلى قرض شيء يمضي إليه، فيحتال له حتى يحصل له ما يطلب، حتى صار عليه من ذلك ديون، وكثير من الناس لا يرجع يوفيه.." <ذيل طبق ا ت الحنابلة لابن رجب الحنبلي، ٢/١٢٨>

"قال الحافظ الذهبي: كان شابا فاضلا. ومقرئا محققا، ذا ذكاء مفرط، وفهم ثاقب. ومعرفة تامة بالعربية واللغة، وشعره في غاية الجودة. نظم في الفقه وفي التاريخ وغيره. ونظم كتاب "السمعة في القراءات السبعة" وكان- مع فرط ذكائه- صالحا زاهدا متواضعا. كان شيخنا التقي **المقصاتي يصف شمائله** وفضله، ويثني عليه. وكان قد حضر بحوثه. وسمع أبا الحسن شيخه يقول: كان أبو عبد الله نائما إلى جانبي فاستيقظ، وقال لي: رأيت الساعة رسول الله صلى الله عليه وسلم، فطلبت منه العلم، فأطعمني تمرات. قال أبو الحسن: من ذلك الوقت فتح الله عليه، وتكلم.

قلت: له تصانيف كثيرة، أكثرها في القراءات "شرح الشاطبية" ونظم "عقود ابن جني" في العربية سماه "العنقود" ونظم "اختلاف عدد الآي برموز الجمل" وله نظم العبادات من "الخرقي" وله كتاب "الناسخ والمنسوخ" في القرآن. وكلامه فيه يدل على تحقيقه وعلمه، وله كتاب "فضائل ال أ ئمة الأربعة" ومن نظمه قوله:

دع عنك ذكر فلانة وفلان

واجنب لما يلهي عن الرحمن

واعلم بأن الموت يأتي بغتة

وجميع ما فوق البسيطة فان

فإلى متى تلهوا وقلبك غافل

عن ذكر يوم الحشر والميزان

أتراك لم تك سامعا ما قد أتى

في النص للآيات والقرآن.

فانظر بعين الاعتبار، ولا تكن

ذا غفلة عن طاعة الديان

واقصد لمذهب أحمد بن محمد

أعني ابن حنبل الفتى الشيباني

فهو الإمام مقيم دين المصطفى

من بعد درس معالم الإيمان

أحيا الهدى وأقام في إحيائه

متجردا للضرب، غير جبان

تعلوه أسياط الأعادي، وهو لا

ينفك عن حق إلى بهتان

ويقول عند الضرب: لست بتابع يا ويحكم، لكم بلا برهان:

ماذا أقول غدا لربي إذ أنا

وافقتكم في الزور والبهتان.

وعدلت عن قول النبي وصحبه

وجميع من تبعوه بالإحسان

أترون أني خائف من ضربكم

لا، والإله الواحد المنان

كن حنبليا ما حييت فإنني

أوصيك خير وصية الإخوان

ولقد نصحتك إن قبلت، فأحمد

زين الثقات وسيد الفتيان." <ذيل طبقات الحنابلة لابن رجب الحنبلي، ٢/١٩٢>

"ويستطرد أنيس منصور قائلا: سارتر الفيلسوف الوجودي الملحد كانت آخر كلماته لا شيء. أي لا فائدة من أي شيء. فهي يرى أن الوجود والعدم لهما نفس القوة ولهما نفس المعنى. فهي كالليل والنهار لا ينفصلان، ولا تعرف على أي شيء أجاب سارتر لآخر مرة بكلمة لا شيء، ولا فائدة، لا معنى، لا هدف، كل شيء عدم، أو كل وجود عدم، أو كل موجود معدوم.

* * *

وهكذا يندم أنيس منصور على أنه تابع هذا الفكر الضال أكثر من عشرين عاماً من عمره قضاها في تحسين هذا الفكر وزخرفته وتقديمه إلى الشباب في عشرات من الكتب التى طبع منها مئات الألوف لتخدعهم عن الحقيقة ولتزيف لهم الواقع ولتردهم عن الفم الأصيل. عندما كتب مقالاته عن رحلته إلى الأراضى المقدسة، وكان عليه أن يعلن انسحابه من كل هذه المفاهيم والعقائد، وأن يصحح موقفه أمام قرائه خلال هذه السنوات الطويلة. **واليوم يصف فلسفة** الوجودية بأنها فلسفة المقابر، لأن سارتر تحدث عن الموت والدمار والخراب، والوحدة والقلق والفزع، والخوف والغثيان والعدم، والتقت كل هذه المعاني السوداء في قلمه وفي خياله. هناك وجودية ملحدة عند سارتر وكامي وهيدجر واسبرز وأونامونو. ووجودية مؤمنة عند جابريل مارسيل، وبرديالف، وجاك مارتيان.

وكان حقا على أنيس منصور أن يقرأ الفكر الإسلامي الأصيل ويعرف زيف الوجودية جملة بمفهوم الانطلاق من الضوابط والحدود والقيم التى رسمها الدين الحق، وأن يعلم أن نظرية الوجودية كما جاء بها سارتر إنما كنت تمثل تحدياً خاصاً مر بالشعب الفرنسي بعد سقوطه في قبضة ألمانيا إبان الحرب. هذا السقوط الذى كشف كما قال زعيمه "بيتان" عن انهياره الأخلاقي العاصف.." <رجال اختلف فيهم الرأي، ص/٩١>

"وبالرغم من أن توفيق الحكيم قد لخص تفسير القرطبي وظن بعض الذين يأخذون بظواهر الأمور أنه في الطريق للتعرف إلى الإسلام إلا أنه لم يلبث أن كشف عن تلك المحاولة المسمومة التى ترددها طائفة معروفة الآن باسم طائفة الخادعين المسلمين بالحديث

عن الشريعة الإسلامية وذلك حين ردد ما كان يقوله منذ سنوات عن تطوير الشريعة الإسلامية وهي دعوة يحمل لواءها من وقت بعيد: محمد النويهي وعبد الحميد متولى ومحمد أحمد خلف الله وآخرون بهدف تذليل الشريعة لتبرير أوضاع المجتمعات الحديثة وفي مقدمتها الربا وعلاقات المرأة والرجل خارج نطاق الزواج، واحتواء الشريعة الإسلامية ونصوصها في داخل القانون الوضعي على النحو المسموم الذى دعا إليه عبدالرازق السنهوري منذ سنوات وهي دعوى ممتدة يغذيها النفوذ الأجنبي ليحول بها دون تطبيق المجتمعات الإسلامية للشريعة الإسلامية أو عدوتها إلى طريق الأصالة، ومن أهم ه ذ ه المحاولات المسمومة: القول بتغير الأحكام مع تغير الزمان " وهو قول محدود جداً يتصل بالفرعيات ويعتمد في ذلك على نص للشيخ محمد عبده الذي يعتمد عليه الماركسيون وأعداء الشريعة لا يمثل الإمام المجتهد ولا المتخصص في هذا الأمر، وإنما هي اجتهادات كان لها وضع وظروفها في وقت كانت الشريعة الإسلامية تضرب بالسياط على أيدى كروم في مصر وليوق في المغرب وهي لا تمثل اجتهاداً يمكن الأخذ به ، كذلك الخطأ الذى وقع فيه على عبد الرازق حين أراد **أن يصف الإسلام** بأنه دين روحاني ويلغى نظامه الاجتماعي إلغاء تاماً وتلقف بعض المستشرقين هذه النصوص الزائفة التى لم يعتمد فيه على كتاب أو سنة لضرب الإسلام. كذلك هناك ما يثار من شبهة الشبهات والتغيير ومحاولة وضع العقيدة في مكان الثبات والشريعة في مكان المتغير وهذا أيضا غير صحيح على إطلاقه. وأن الشريعة الإسلامية إنما جاءت خالصة ثابتة صالحة لكل ال عصور والبيئات إلى أن يرث الله الأرض ومن عليها.." <رجال اختلف فيهم الرأي، ص/٩٨>

". خطاب الأمة بخطاب موحد موجه إلى قومياتها المتنوعة ليواجه تحدي التفتيت للدولة الواحدة.

. بناء الشخصية الإسلامية بمنهجية تتناسب ومتطلبات التحدي الغربي من خلال البناء الإيماني والعلمي والسلوكي.

وقد استخدم البحث المنهج التاريخي القائم على دراسة الوثائق وتحليلها والمنهج الوصفي **الذي يصف الظاهرة** من خلال مسارها التاريخي وملابساتها. وقد حاول البحث أن يعتمد على المصادر الأصلية وبخاصة كتابات الأستاذ النورسي في رسائله والتي جمعت مؤخرا في أعمال كاملة، مثل: المكتوبات، والشعاعات، والكلمات، والصيقل، والملاحق، وإشارات الإعجاز، وسيرته الذاتية وغير ذلك. وما كتب عنه من مؤلفات وبخاصة ما كتبه الأستاذ إحسان قاسم الصالحي مترجم أعمال الإمام النورسي إلى العربية والذي قام بجهد مشكور في خدمة تراث الإمام النورسي، وكذلك الأستاذ أورخان محمد علي الباحث و الصحفي في كتابه (سعيد النورسي رج ل القدر)، وما نشره الدكتور عثمان علي – الأستاذ في قسم التاريخ بالجامعة الإسلامية ماليزيا سابقا – من وثائق إنجليزية مهمة فيما يتعلق بالأكراد وعلاقتهم بالدولة العثمانية، إضافة إلى الكتب التي رصدت نشأة القوميات بعامة مثل كتاب (اليقظة العربية) لجورج أنطونيوس و(تركيا الفتاة) لرامزور وغيرها من المؤلفات مما سنجده مبثوثا في هوامش البحث.

ولعل البحث بهذا الجهد المتواضع قد ألقى شعاعا من الضوء على ظهور القوميات ونشأتها والدوافع وراء ذلك وأثرها في تفتيت الدولة العثمانية ونشوء العلمانية في المجتمع الإسلامي.

ومن ثم الكشف عن دور الأستاذ الإمام سعيد النورسي في هذه المرحلة الخطيرة من تاريخ الأمة الإسلامية. وما كان له من دور إحيائي مع غيره من المصلحين والمجددين في تلك الفترة الخطيرة من تاريخ الأمة.

وهذه المرحلة يكتنفها الغموض إلى الآن لقلة الوثائق وبخاصة عصر السلطان عبد الحمي د الذي لم يسمح للاطلا ع على وثائقه الخاصة إلى الآن.." <رسائل عن النورسية، ٣/٢>

"وساقنا الطريق إلى مدينة أخرى، وتوقفنا عند تاجر مفروشات اسمه افرائيل ، رحب بنا بتلك البسمة النورية التي تقول لك كل شيء، وتسابق فتيانه يضعون أمامنا مائدة أثقلوها بصينية فاكهة الكرز، كان قاسم يتحادث مع فريد عن رحلتهما إلى ماليزيا، **كان يصف له** الجو والبيئة هناك، قال إن الأمطار لا تكاد تنقطع، وأن النظافة راسخة في سلوك الناس، وأن الطعام مفلفل .. ودعنا التاجر وسار معنا

إلى الرصيف، ولوحنا له بالأيدي، وسرنا.. في بعض المنعطفات راح وحدت يشير إلى مبنى هناك على طرف الطريق وقال إنه مصنع للسيارات التركية.. ثم داس على البنزين فاندفعت السيارة بقوة. كان علينا الآن أن ننتهي إلى مكاننا الذي قيلنا فيه أمس:مخيم المزرعة.. وسكرنا فعلا بنغم المدائح التي كانت تنبعث من الكاسيت. أسماء الله الحسنى تحولت في حلوق أفراد الفرقة النورية إلى رقرقة عذبة تنفذ إلى الأعماق. لم تطل المسافة وأهللن ا عليهم، وقلنا لمن كان في استقبالنا : ها رأيتم ما صنع توتكم ؟ أرجعنا إليكم رغما عنا.. ووجدنا أنفسنا في مجلسنا بالأمس، أطباق التوت، وأقداح الشاي ، والأنس والقرآن والدعوات.

وقص قاسم أن أحد أساتذته في الخمسينات ألف كتابا وضع له عنوانا (التصور الإسلامي وخصائصه) فقال له قاسم لم يا أستاذي تقول التصور ؟ قل التصديق.. ثم شرع التلميذ(قاسم) في تصفح الكتاب فسأله أستاذه عم تبحث؟ قال عن الآخرة. ذلك لأن قاسما لم تعثر عينه في صفحات الكتاب عن لفظ الآخرة، وإنما وجد بدلها عبارات من قبيل النظام العبادي ، العالم المغيب..فقال لأستاذه: إن الله سبحانه يقول الآخرة والرسول (يقول الآخرة فلم نتجنب نحن تسميتها والنص عليها بما نصت الشريعة عليها؟." <رسائل عن النورسية، ٦٢/٨>

"وفي "مدينة العشق" يطلق جلال الدين الفكر من أسر التأويل الحسي المحدود ليجوب الآفاق سعيا نحو عالم لا يحد فيقول:

قال معشوق لعاشق: أيها الفتى

أنت قد رأيت في غربتك مدنا كثيرة

فخبرني: أية مدينة من هذه أطيب؟

فأجاب: تلك المدينة التي فيها من اختطف قلبي

وإنه لأطيب من الدارين ذاك المكان

حيث أنال فيه سؤلي "يا إلهي" بحضرتك!٧٣

لقد كان تشبيه المعشوق بالشمس أمرا مألوفا عند الشعراء المتصوفة الذين أضفوا على الشمس تلك الهالة الأسطورية التي تريد أن تجعل منها رمزا يشير إلى الجمال المطلق، وإلى الجلال المطلق كذلك. فهذا ابن عربي، الشيخ الأكبر كما يسميه المتصوفة، يولع بذكر الشمس، ويجد في هذا الرمز ملاذا لبث أشواقه، والتعبير عن مواجده وشطحاته، وهي شمس لا كالشموس، يقول عنها الشاعر:

أليس مطلعها قلبي ومغربها قلبي، فقد زال شؤم البان .. والغرب ٧٤

ويقول أيضا:

وقالوا الشموس بدار الفلك وهل منزل الشمس إلا الفلك

إذا قام عرش على ساقه فلم يبق إلا استواء الملك ٧٥

لم تكن الشمس منطلقا إلى المرأة المثال عند ابن عربي، بل لقد كانت المرأة هي المنطلق إلى الشمس، ومن ثم إلى الجمال الأزلي.

لقد ألح ابن عربي على هذا المعنى، وكان تعلقه بابنة شيخ له تلقب بعين الشمس والبهاء، فاتخذ منها رمزا لأشواقه الصوفية، وابن عربي يصف بنت شيخه أبي شجاع زاهر بن رستم بن أبي الرجا الأصفهاني هذه، في مقدمة "ترجمان الأشواق" ويقول عنها إنها "شمس بين العلماء، بستان بين الأدباء"٧٦

لقد استعمل النورسي الشمس في رموزه كثيرا، كما سلف الذكر ٧٧، إلا انه لا يقف به حيث وقف به سابقوه، ولا يستهويه ربطه بالمرأة، وبالأنوثة بصفة عامة، بل يتجه به مباشرة إلى كل جميل جمالا أزليا، وكل جليل جلالا مطلقا، إذ هو دائم التعلق بالباقي، محترز من التعلق بالفاني.." <رسائل عن النورسية، ٧٠/١٠>

"أما تعبير النورسي بـ " قرآنا صغيرا" فقد يعترض عليه بما روي عن بعض السلف من كراهة وصف السورة بأنها صغيرة، فعن أبي العالية أنه قال لرجل سمعه يصف سورة بأنها صغيرة:" أنت أصغر منها، وأما القرآن فكله عظيم"(١)، وقد ورد عن بعضهم وصف السورة بأنها صغيرة، فعن عمرو بن شعيب عن أبيه عن جده:" ما من المفصل سورة صغيرة ولا كبيرة إلا وقد سمعت رسول الله – صلى الله عليه وسلم – يؤم الناس بها في الصلاة المكتوبة"(٢)، ولا يخفى أن مقصود النورسي بهذا التعبير تقريب الصورة للقارئ، وتمثيل سور القرآن الكريم الطوال بأن كل واحدة تقوم مقام القرآن كله لاحتوائها غالبا على أكثر مقاصده.

النقطة الثالثة: مراعاة تكرر الحاجات

" اعلم أنه كما أن الحاجات الجسمانية مختلفة في الأوقات، كذلك الحاجات المعنوية الإنسانية أيضا مختلفة الأوقات، فإلى قسم في كل آن كـ "هو، الله" للروح– كحاجة الجسم إلى الهواء– وإلى قسم في كل ساعة كـ "بسم الله" وهكذا فقس.

فتكرار الآيات والكلمات إذن للدلالة على تكرر الاحتياج، وللإشارة إلى شدة الاحتياج إليها، ولتنبيه عرق الاحتياج وإيقاظه وللتشويق على الاحتياج، ولتحريك اشتهاء الاحتياج إلى تلك الأغذية المعنوية".(٣)

---

(١) القرطبي، التذكار في أفضل الأذكار، تحقيق: ثروت محمد نافع، ١٢١، دار التوحيد، والقرطبي ينقله عن مكي.

(٢) رواه أبو داود في كتاب الصلاة، باب من رأى التخفيف فيها، رقم الحديث ٨١٤، و رواه الطبراني في الكبير عن ابن عمر، رقم الحديث ١٣٣٥٩، ١٢/٣٦٥، تحقيق: حمدي السلفي.

(٣) المكتوبات/٢٦٨، والكلمات/٢٦٥، وانظر المثنوي/٧١ و٢٣٠.." <رسائل عن النورسية، ١٢/٦٣>

"ومن هنا أيضا تغدو منظومة الصور التي يعتمدها الناص أو الباث بتواتر، ويجعل منها اسنادا توضيحيا مرجعيا، مقامات إعرابية لا تؤدي ما تؤديه من خطاب ظاهري فقط، بل إنها إلى ذلك تسع دلالة خفية موصولة رأسا بوجدان الباث وبنفسيته، وبالتالي إنها تكشف النقاب عن أبعاد من مزاجيته وشخصيته..

ويمكننا أن نسجل هنا أن خطاب النورسي الإفضائي كون بياني واسع المدى لمن شاء أن يجرب ألوان الطيف الأدائي التي يتوفر عليها والتي تكشف عن شخصيته الحق وعن مزاجه الصدق..

لكننا سنقتصر الآن على تمييز مستويين لونيين أدائين يجسدان إفضائيته ويظهران طبيعة شخصيته : الإفضاء الصريح السافر – الإفضاء الاستعاري.

١–الإفضاء الصريح السافر

نقصد بالمستوى الإفضائي الصريح السافر تلك العبارات التي يصف النورسي بها نفسه، أو تلك الأقوال التي يكشف لنا فيها عن شخصيته بصورة مباشرة ولا مجاز فيها .

والملاحظة التي سجلناها في هذا المجال أن النورسي قلما تحدث عن نفسه حديث الوسطية، فهو في الأغلب الأعم إما يصطنع لسان الضعف والتواضع والإمحاء من قبيل: يا رب، أنا غريب وحيد ضعيف غير قادر، عليل عاجز، شيخ لا خيار لي، فأنا أصيح الغوث الغوث. أرجو العفو، وأستمد القوة من بابك يا إلهي" (١).

ويدخل في هذا مواقف الاسترحام والضراعة والاستكانة الروحية.

" يا سعيدا، كن صعيدا في نكران تام للذات، وترك كلي للأنانية، وتواضع مطلق كالتراب، لئلا تعكر صفو رسائل النور من تأثيرها في النفوس "(٢).

أو مواقف التحذير والتهذيب :

"فاللهاث وراء الشهرة – التي هي رياء عجيب – ودخول التاريخ بفخر وبهاء، وهو عجب ذو فتنة، وحب الظهور وكسب إعجاب الناس .. كل ذلك مناف ومخالف للإخلاص الذي هو أساس من أسس مسلك النور وطريقه " (٣).

---

(١) سيرة ذاتية ٢٢٤

(٢) الملاحق ١١٠

(٣) الملاحق ٢٨٩." <رسائل عن النورسية، ١٣/٥٩>

"لقد كان انتباه النورسي إلى المعنى الرسالي للقرآن بابا فتح عليه من معاني النور مواجيد لا تنتهي لذاذاتها أبدا. وبهذا المنظار نظر إلى رسول الله محمد بن عبد الله – صلى الله عليه وسلم –: إنه رسول جاء بالقرآن! فأعظم به من رسول إذن! جاء يحمل هذا الكتاب الكوني العظيم إلى البشرية على أنه رسالة من رب الكون إليهم. قال بديع الزمان واصفا إياه بأنه: (أعظم من استوفى مهمة الرسالة بالقرآن الكريم، وأداها أفضل أداء في أسمى مرتبة، وأبلغ صورة، وأحسن طراز، فلبى إرادة رب العالمين في صرف وجه هذا الإنسان من الكثرة إلى الوحدة، ومن الفاني إلى الباقي)(١).

إن قيمة الرسالة – أي رسالة – تتحدد أولا وقبل أي شيء بقيمة مصدرها: أي معرفة من أرسلها؟ ومن هنا كان من فطرة الإنسان أن يبادر كلما تسلم رسالة بشرية إلى النظر في الغلاف؛ لمعرفة الجهة أو الشخص الذي أرسل إليه تلك الرسالة. وهناك يتحدد عنده الاهتمام أو عدمه، إذ يعرف (من؟) فيكترث ويهتم بقدر قيمة المرسل عنده. لقد انبهر بديع الزمان بالقرآن الكريم أشد انبهار. إذ وجد أن المرسل هو الله رب العالمين! ولذا كان لا يفتأ يذكر هذا المعنى العظيم في كل مبحث من مباحث رسائل النور، لا يكاد يسكت عن ذلك، ولا قليلا! ولقد أوردنا من ذلك شواهد عند بيان (الوحدة) الأولى من وحدات التعريف، فلا حاجة للإعادة.

فإذا تمت لديه عناصر (الإرسالية) عظم الشأن عنده أكثر، ووصل الانبهار إلى غايته: وهي الانخراط في سلك الخدمة والسير إلى الله على سبيل الإصلاح والتجديد، وإيقاظ همم الناس: كأنه انتفض ليقول لهم: أيها الناس إن هذا القرآن هو رسالة رب العالمين إليكم!

---

(١) المكتوبات:٢/٢٧٨.." <رسائل عن النورسية، ٢١/٢٠٧>

"ولقد كان أكثر ما يقول الشعر – في غير ما كتبه من منظومات – إما نصيحة أو مساجلة لصديق أو وصفاً أو خاطرة ، إلا أنه لم يدون جلَّ ما قال إن لم يكن كله ، وما بأيدينا منه الآن نزر يسير جداً حفظه عنه بعض تلاميذه

ومن أهم قصائد شعر تلك الميمية التي أنشأها في الوصايا والآداب العلمية ، وهي طويلة جداً نختار منها هذه الأبيات التي يصف فيها العلم ومنزلته

العلم أغلى وأحلى ماله استمعتْ
أذُنٌ ، وأعرب عنه ناطق بفمِ
العلم غايته القصوى ورتبته الـ
علياء فاسعوا إليه يا أولي الهمم
العلم أشرف مطلوب وطالبُه
لله أكرم من يمشي على قدم

العلم نور مبين يستضيء به
أهل السعادة والجهال في الظلم
العلم أعلى حياة للعباد ،كما
أهل الجهالة أموات بجهلهم

ثم يقول مرغباً في العلم ، وحاضاً طالبه على الحرص عليه ، والسعي قدر المستطاع لنيل أكبر قسط منه ، وعدم الرضا بغيره عوضاً عنه ، فمن حصل عليه فقد ظفر . ويوصي طلبة العلم بمساعدة غيرهم في تحصيله وتقريب مباحثه ، ويشير عليهم قبل ذلك كله بأن يخلصوا نياتهم – في طلبه – لوجه الله الكريم

يا طالب العلم لا تبغي به بدلا
فقد ظفرت ورب اللوح والقلم
وقدِّس العلم واعرف قدر حرمته
في القول والفعل ، والآدابَ فالتزم
لو يعلم المرء قدر العلم لم ينم
واجهد بعزم قوي لا انثناء له
في السر والجهر والأستاذ فاحترم
والنصحَ فابذله للطلاب محتسباً
وفيهمُ احفظ وصايا المصطفى بهم
ومرحباً قل لمن يأتيك يطلبه
إن البناء بدون الأصل لم يقُم
والنية اجعل لوجه الله خالص." <ترجمة الشيخ حافظ بن احمد حكمي، ص/٥>

"وهناك أيضاً قصيدته الهمزية التي قالها في تشجيع الإسلام وأهله والدعوة إلى التمسك بأساسه وأصله ، وهي لا تزال مخطوطة لم تنشر من قبل ، وتقع في أكثر من مائتي بيت ، من بحر الكامل على رويِّ الهمزة . استعرض فيها ماضي المِسلمين وحاضرهم وما ينبغي أن يكونوا عليه في مستقبلهم ،كل ذلك بأسلوب قوي رصين ، وتعبير جزل ، بالإضافة إلى ما تفجَّر في جوانب أبياتها من شعور فياض ، ومعان سامية ، وأهداف نبيلة ، وروح عالية ؛ تحدث في أولها عن الرسول الكريم محمد بن عبد الله صلوات الله وسلامه عليه وقيامه بالدعوة إلى الله ، فقال

جميعهم بالنصر والإنجاء
ويعز ربي رسله والمؤمنين
أكرم به للرسل ختم بناء
حتى استتمَّ بناءهم بمحمد
ممن تُقِل بسيطة الغبراء
فهو الرسول إلى الخلائق كلهم
عته ونهج طريقه البيضاء
ما لامرىء أبداً خروج عن شري

حتى أشاد الدين بالإعلاء

لم يقبض المولى تعالى روحه

ولخلقه أداه أيّ أداء

وأتمَّ نعمته وأكمل دينه

وعلى محجّة هدية البيضاء

ومضى وأمته بأقوم منهج

ثم تحدث عن الخلفاء الراشدين ومناهجهم في الحكم ، وانتقل **بعدهم يصف واقع** المسلمين في العصور التي تلت عصر الخلفاء الراشدين ، وعندما وصل إلى القرن السابع الهجري عصر شيخ الإسلام (ابن تيمية) وجدناه يقول

عَلم به يؤتمُّ في الظلماء

وأتى بقرنٍ سابع من هجرة

عبد الحليم نمى بلا استثناء

أعني بذاك الحبر أحمد من إلى

بدلائل الوحيين خير ضياء

كمَ هاجم البدعَ الضلال وأهلها

أعظِم به هدماً لشرِّ بناء

وقواعدَ التحريف هدَّ أصولها

إلا بعهد السادة الخلفاء

وله جهاد ليس يُعهد مثله

وبعد أن ذكر ما قام به ابن تيمية من قمع للفتن وإبادة للطغيان ، تابع المسيرة إلى العصور الإسلامية التالية ، مصوراً طبيعة الحياة التي كان يعيشها المسلمون في تلك الأزمنة ، مشيراً إلى بعض المصلحين الذين سعوا لتصحيح الأوضاع في بلادهم كالشيخ محمد بن عبد الوهاب في القرن الثاني عشر الهجري وغيره." <ترجمة الشيخ حافظ بن احمد حكمي، ص/٦>

"له رواية [أيضا] نسبه الطبري في تاريخه

قال قلت وقد خالف أبو بكر أحمد بن عبد الله بن عبد الرحيم البرقي فقال أخبرنا الأزهري والجوهري قالا أنبأ محمد بن المظفر أنبأ أحمد بن علي بن الحسن المدائني ثنا أبو بكر بن البرقي قال وخفاف بن أيماء بن رحضة بن جرية بن خلاف بن حارثة بن غفار وكان أيماء بن رحضة من أشراف بني غفار

قال قلت كذا ذكره في كتابه الذي صنفه في أسماء الصحابة بالجيم وبعدها الراء مفتوحة ثم الياء المشددة المعجمة باثنتين من تحتها وسمعت بعض المتحققين بعلم **الأثر يصف ذلك** الكتاب بالجودة والصحة والله أعلم

هذا آخر كلام الخطيب

قلت ولست أدري كيف قطع على الدار قطني بالوهم وهو خلاف لو أورده في بيان ما قصرا فيه لكان وجها وعلى [أن] ابن الكلبي قد ذكر خلاف القولين فقال

أيماء بن رحضة بن حربة بحاء مهملة مضمومة وراء مفتوحة وباء معجمة بواحدة ابن خلاف بن حارثة بن غفار والله أعلم بالصواب باب ١١٨ خريق وخربق

قال أبو محمد

الزبير بن خريق حدث عنه جعفر بن برقان يعد في الجزريين قليل الحديث

وهذا وهم وليس يروي جعفر عن الزبير وإنما يروي عن عذرة بن دينار عنه

." <تهذيب مستمر الأوهام، ص/٢١٨>

"إبراهيم بن زبان أبو إسحاق، أندلسي من أصحاب سحنون، مات سنة ثلاث وسبعين ومائتين. ذكره بعض المؤلفين في الفقهاء، وأظنه صحفه، أو رآه كذلك، وإنما هو إبراهيم بن محمد بن باز، نسب إلى جده وغير؛ وقد ذكرنا هذا في أول الترجمة، وفي هذه السنة مات، وهو المعروف من أصحاب سحنون، وإبراهيم بن زبان غير معروف، على أني قد رأيته في بعض النسخ من تاريخ ابن يونس هكذا؛ فالله أعلم.

إبراهيم بن زرعة مولى قريش، يكنى أبا زياد أندلسي، يروى عنه سحنون بن سعيد، مات بافريقية سنة اثنتي عشرة ومائتين؛ ذكره أبو سعيد.

إبراهيم بن شعيب الباهلي، أبو إسحاق، لبيري يروى عن يحيى بن يحيى الليثي، مات بالأندلس سنة خمس وستين ومائتين.

إبراهيم بن شاكر أبو إسحاق قرطبي، سمع أبا عبد الله محمد بن أحمد ابن يحيى بن مفرج، ومحمد بن يحيى بن عبد العزيز صاحب أسلم بن عبد العزيز، حدث عنه أبو عمر بن عبد البر، وأثنى عليه، وقال: كان رجلاً فاضلاً ديناً فإن كان أحد في عصره من الأبدال فيوشك أن يكون هو منهم؛ وقال: سمع أبا محمد عبد الله بن عثمان وابن مفرج، وابن عون الله، وابن الحرار، وابن أبي دليم، ونظراءهم، ولم يزل يطلب العلم إلى أن مات، وكان يختلف معنا إلى الشيخ أبي القاسم خلف بن قاسم بن سهل ابن أسود رحمه الله. هذا آخر كلام ابن عبد البر.

إبراهيم بن عيسى بن عاصم بن مسلم بن كعب الثقفي، أندلسي يكنى أبا إسحاق محدث له رحلة وسماع، هكذا بخط الصوري أبي عبد الله الحافظ، وقد ذكرنا آنفاً الخلاف فيه، وقول من قال: إنمه إبراهيم بن حسين بن عاصم. وعيسى أصح والله أعلم.

إبراهيم بن عيسى المرادى إستجى، من أهل إستجة، يروى عن محمد ابن أحمد العتبي، مات في أيام الأمير عبد الله بن محمد بن عبد الرحمن بن الحكم ابن هشام بن عبد الرحمن بن معاوية بن هشام بن عبد الملك بن مروان بن الحكم بالأندلس.

إبراهيم بن عبد الل ه بن ميسرة، ويقال مسرة محدث أندلسي حدث عن محمد ابن الحسن بن قتيبة العسقلاني، وعمن هو أقدم منه.

إبراهيم بن عبد الصمد أبو عبد الصمد البلنسى، سكن بلنسية وأظنة من أهلها، شاعر مشهور أدركت زمانه ولم ألقه، فأنشدني عنه أبو عثمان خلف بن هارون **القطيني يصف قوماً**:

أناس إذ ما جئت أجلس بينهم ... لأمر أراني في جماعتهم وحدى

إذا غضبوا كان الوعيد انتقامهم ... وإن وعدوا لم يأت منهم سوى الوعد

غناء الغواني في الحروب غناؤهم ... وإن عهدوا كانوا كذلك في العهد

إبراهيم بن عجنس بن أسباط الزيادى الكلاعى وشقى، روى عن يونس بن عبد الأعلى وغيره، مات في أيام الأمير محمد بن عبد الرحمن نحو السبعين ومائتين وكان فاضلاً.

إبراهيم بن قاسم بن هلال بن يزيد بن عمران القيسى، مذكور بخير وصلاح، سمع بالأندلس من يحيى بن يحيى، ونحوه؛ ورحل فسمع من سحنون ابن سعيد، وفطيس السبائي وزهير بن عباد، ومات بالأندلس سن ة اثنتين وثمانين ومائتين؛ روى عنه ابن أخته يحيى بن زكريا بن الشامة، ويقال: إن فطيساً أندلسي، ويشبه أن يكون ذلك.

إبراهيم بن قاسم الأطرابلسي من الغرب، دخل الأندلس روى عنه أبو محمد علي بن أحمد.

إبراهيم بن موسى بن جميل الأندلسى، أبو إسحاق مولى بن أمية، رحل وسمع محمد بن عبد الله بن عبد الحكم بمصر، وأبا محمد عبد الله بن ملم بن قتيبة، وأبا بكر ابن أبي الدنيا بالعراق، وغيرهما، ورجع إلى مصر فحدث بها، روى عنه أبو عبد الرحمن النسائى، وقال: هو صدوق، وسمع منه أبو سعيد بن يونس، وقال: كان ثقة؛ وحدث عن أبي مسهر أحمد بن مروان بكتاب القوافى لأبي عمر الجرمي، رواه عنه أبو الحسن علي بن سليمان النحوي، وحدث عنه أبو بكر محمد بن معاوية القرشي بالأندلسي، بكتاب القناعة وغيره من كتب ابن أبي الدنيا، وذكره أبو الحسن الدارقطني فيما حكاه أبو بكر البرقاني عنه، فقال: متأخر روى عن عبد الله بن أحمد بن حنبل.

أخبرنا أبو عمر بن عبد البر، قال: نا أبو الفضل أحمد بن قاسم بن عبد الرحمن البزاز، بكتاب القناعة لأبي بكر ابن أبي الدنيا، وبكتاب حلم معاوية له، وبكتاب مواعظ الخلفا له، عن محمد بن معاوية القرشي عن ابن جميل عنه. مات إبراهيم ابن موسى بن جميل بمصر سنة ثلاث مائة.." <جذوة المقتبس في ذكر ولاة الأندلس، ص/٥٧>

"عبادة بن عبد الله بن ماء السماء أبو بكر، من فحول شعراء الأندلس، متقدم فيهم مع علمه، وله كتاب في أخبار شعراء الأندلس ذكره أبو محمد علي ابن أحمد، وأنه كان حياً في صفر سنة إحدى وعشرين وأربعمائة.

أخبرنا أبو محمد بن حزم، قال: في صفر من سنة إحدى وعشرين وأربع مائة. كان البرد المشهور خبره، وكان أمراً مستعظما ما شوهد مثله، وفيه قال عبادة بن ماء **السماء يصف هوله**:

يا عثرة أهديت لمعتبر ... عشية الربعاء من صفر

أقبلنا الله بأس منتقم ... فيها وثنى بعفو مقتدر

أرسل ماء الأكف من برد ... جلامداً تنهمي على البشر

فيا لها آية وموعظة ... فيها نذير لكل مزدجر

كاد يذيب القلوب منظرها ... ولو أعيرت قساوة الحجر

لا قدر الله في مشيئته ... أن يبتلينا بسيئ القدر

وخصنا بالتقى لجعلنا ... من بأسه المتقى على حذر

وذكره أبو عامر بن شهيد، فقال: إن عبادة مات في شوال، سنة تسع عشرة وأربع مائة بمالقة، ضاعت منه مائة دينار، فاغتم عليها غماً كان سبب منيته. فلا أدري على من تم الوهم منهما في هذا، وأبو محمد أعلم بالتواريخ، والله أعلم.

أنشدني أبو بكر عبد الله بن حجاج الإشبيلي لعبادة بن ماء السماء إلى الوزير أبي عمر أحمد بن سعيد بن حزم بديهة يستأذن عليه ويسأله الوصول إليه:

يا قمراً ليلة كماله ... ومغرقي في بحر إفضاله

عبد أياديك وإحسانها ... يسألك المن بإيصاله

فإن تفضلت فكم نعمة ... جدت بها مصلح أحواله

وإن يكن عذر فيكفيه أن ... عرف مولاه بإقباله

وله من قصيدة طويلة في يحيى بن علي بن حمود الفاطمي أولها:

يؤرقني الليل الذي أنت نائمة ... فتجهل ما ألقى وطرفي عالمه

أفي الهودج المرقوم وجه طوى الحشا ... على الحزن واشى الحسن فيه وراقمه

إذا شاء وقف الركب أرسل فرعه ... فضللهم عن منهج القصد فاحمه

ومنها:

أظلما رأوا تقليده الدر أم نووا ... بتلك الآلي أنهن تمائمه

وهل شعر الدوح ال ذي في قبائهم ... تماثيله أن القلوب كمائمه

أفراد الأسماء في التعبير عبد الكريم بن محمد لبيري، سمع من عبيد الله بن يحيى بن يحيى وغيره، ومات بالأندلس سنة ثلاثين وثلاث مائة.

عبد الرزاق بن الحسين بن عيسى بن مسرور بن أيوب القيسي أبو الحسن، أندلسي حدث بمصر إملاء عن أبي محمد عبد الرحمن بن عبد الله، محمد ابن عبد الله بن يزيد المقري، روى عنه أبو ذر عمر بن أحمد الهروى وذكره في جملة شيوخه، وقال: لا بأس به.

عبد الجبار بن الفتح بن منتصر البلوى، نشأ في طلب العلم، فسمع من محمد بن عيسى الأعشى فقيه الأندلس، وعبد الملك بن حبيب السلمى، وكان زاهداً فقيهاً، مات بالأندلس سنة ثمان وخمسين ومائتين.

عبد المجيد بن عفان البلوى يروى عن يحيى بن يحيى، وسعيد بن حسان وعبد الملك بن حبيب، ولا رحلة سمع فيها من سحنون بن سعيد بإفريقية، ومن أحمد بن عمرو بن السرح بمصر، ومات بالأندلس سنة ثمان وستين ومائتين.

عبد القادر بن أبي شيبة الكلاعي من الموالي، إشبيلي سمع يحيى بن يحيى مات في آخر أيام الأمير محمد بن عبد الرحمن.

عبد الرؤف بن عمر بن عبد العزيز سرقسطي، يكنى أبا عبد العزيز، معروف مات بلاردة من ثغور الأندلس سنة ثمان وثلاث مائة.." <جذوة المقتبس في ذكر ولاة الأندلس، ص/١٠٥>

"لئن أصبحت مرتحلاً بشخصي ... فروحي عندكم أبداً مقيم

ولكن للعيان لطيف معنى ... له سأل المعاينة الكليم

وله في هذا المعنى:

يقول أخي شجاك رحيل جسم ... وروحك ماله عنا رحيل

فقلت له المعاين مطمئن ... لذا طلب المعاينة الخليل

علي بن أحمد أبو الحسن المعروف بابن سيده إمام في اللغة وفي العربية حافظ لهما، على أنه كان ضريراً، وقد جمع في ذلك جموعاً وله مع ذلك في الشعر حظ وتصرف، كان منقطعاً إلى الأمير ابي الجيش مجاهد بن عبد الله العامري، ثم حدثت له نبوة بعد وفاته في ايام إقبال الدولة بن الموفق خافة فيها فهرب إلى بعض الأعمال المجاوزة لأعماله، وبقي بها مدة ثم استعطفه بقصيدة أولها:

ألا هل إلى تقبيل راحتك اليمنى ... سبيل فإن الأمن في ذاك واليمنا

وفيها:

صخيت فهل في برد ظلك نومة ... لذي كبد حرا وذي مقلة وسنا

ونضو هموم طلحته طياته ... فلا غارباً أبقين منه ولا متنا

هجان نأى أهلوه ع نه وشفه ... قراف فأمسى لا يدس ولا يهنا

فيا ملك الأملاك إني محوم ... على الورد لا عنه أذاد ولا أدنى

تحيفني دهري وأقبلت شاكياً ... إليك أمأذون لعبدك أم يثنى

وفيها:

وإن نتأكد في دمى لك نية ... بسفك فإني لا أحب له حقنا

دم كونته مكرماتك والذي ... يكون لا عتب عليه إذا أفنى

إذا ما غدا من حر سيفك بارداً ... فقدماً غدا من برد برك لي سخنا

وهل هي إلا ساعة ثم بعدها ... ستقرع ما عمرت من ندم سنا

ولله دمعي ما أفل استنانه ... إذا في دمى أمسى سنانك مستنا

ومالي من دهري حياة ألذها ... فيعتدها نعمى على ويمتنا

إذا قتلة أرضتك منا فهاتها ... حبيب إلينا ما رضيت به عنا

وهي طويلة حرف القول فيها، ووقع عنه الرضا بوصولها، ومات بعد خروجي من الأندلس قريباً من سنة ستين وأربع مائة.

علي بن إبراهيم بن حمويه الشيرازي أبو الحسن قدم الأندلس، وحدث بها عن أبي محمد الحسن بن رشيق المصري المعدل، روى عنه أبو عمر يوسف بن عبد الله بن عبد البر الحافظ.

علي بن إسماعيل القرشي يلقب بطيطن، أشبوني من أهل الأشبونة شاعر أديب ذكره لي أبو عبد الله محمد بن عمر الأشبوني، وأنشدني **له يصف قملة**:

وذات كشح أهيف شخت ... كأنما بولغ في النحت

زنجية تحمل أقواتها ... في مثل حدى طرف الجفت

كأنما آخرها قطرة ... صغيرة من قاطر الزفت

أو نقطة جامدة خلفها ... قد سقطت عن قلم المفتى

تسرى اعتسافاً ولقد تهتدى ... في ظلمة الليل إلى الخرت

تشتد في الأرض على أرجل ... كشعرة المخرج في النبت

تشهد أن الله خلاقها ... رزاقها في ذلك السمت

سبحان من يعلم تسبيحها ... ووزنها من زنة النحت

فنسبتي منها لفرط الضنا ... نسبتها منه بلا كت

كلا ولو حاولت من رقة ... لجلت بين الثوب والتخت

أرق من هذا وأضنى ضناً ... رقة ذهني وضنا بختي

لكن نفسي واعتلا همتي ... نجم لبيدخت كبيدخت

علي بن حمزة الصقلى أبو الحسن، دخل الأندلس ق بل الأربعين وأربع مائة، وكان يتكلم في فنون، ويشارك في علوم، ويتصوف. سمعته يقول: سمعت أبا الطاهر، وهو: محمد بن علي بن محمد بن محمد بن القاسم الشافعي البغدادي الواعظ، ينشد في حلقته:

عاتبت قلبي لما ... رأيت جسمي نحيلا

فألزم الذنب طرفي ... وقال كنت الرسولا

فقال طرفي لقلبي ... بل أنت كنت الدليلا

فقلت كفا جميعاً ... تركتماني قتيلا

علي بن رجا بن مرجى أبو الحسن، فقيه شاعر أديب ومن أهل بيت جليل، وله في العلم والأدب، والسخاء والكرم وحسن الدين والتصاون حظ موفور، أنشدني كثيراً من شعره، ومنه:." <جذوة المقتبس في ذكر ولاة الأندلس، ص/١١٢>

"قال الكلبي: ثم توقف فقال يا كلبي: أخرجني من هذا الذي نشبت فيه فإني لا أجد له تماماً فقلت: لو كان:

لا بل يزيد علي الماذي في الطيب

فقال لي: أحسنت يا كلبي، ثم أخذ القلم فأراد أن يكتبه على ما قلت، ثم كره الاستعارة، فأطرق قليلاً ثم قال: أو أقول يا كلبي:

أو ريق محبوبة جادت لمحبوب

قال الكلبي: فقمنا وقبلنا رأسه سروراً منا بقوله: أبو الفرج بن العطار القاضي، فقيه أديب من الموصوفين بالدهاء والبلاغة، والخطابة. وكان رئيساً محتشما، رأيته في حدود الأربعين وأربعمائة.

أبو القاسم بن الأمير محمد بن عبد الرحمن من بني أمية يعرف بابن غزلان من الأدباء الشعراء أنشدت له من أبيات.

مكنت من قلبي الهوى فتمكنا ... ولقد أراه للصبابة معدنا

هذا هلال قد بدا ومدامة ... تجري براحته وعيش قد هنا

أبو المخشى شاعر أعرابي مشهور قديم، أنشد له أبو محمد علي بن أحمد:

هما مهدا لي العيش حتى كأنني ... خفـيةِ زف بين قادمتي نسر

قال: ويقال إن هذا البيت رد ابن هرمة عن الأندلس، وقد وصل إلى تيهرت حين أنشده في جملة ما أنشده من شعره، وأنشد له أبو عامر بن شهيد فيما استحسن من شعره في كتاب حانوت عطار.

وهم ضافني في جوف يم ... كلا موجيهما عندي كبير

فبتنا والقلوب معلقات ... وأجنحة الرياح بنا تطير

قال: وهذا نص لفظه: وأما أبو المخشى فإنه قديم الحوك والصنعة، عربي الدار والنشأة، وإنما تردد بالأندلس غريبا طارئا، وهو من فحول الشعراء المتقدمين.

أبو مروان القرشي المعيطي، فقيه مشهور في الدولة العامرية، جمع في أقاويل مالك بن أنس وروايات أصحابه عنه كتاباً اجتمع على جمعه مع الفقيه أبي عمر أحمد بن عبد الملك المعروف بابن المكوى بأمر المنصور أبي عامر محمد بن أبي عامر.

أبو المطرف بن أبي الحباب، أديب شاعر في أيام المنصور أبي عامر، ومن شعره وقد دخل عليه في بعض قصوره بالزاهرة. وهو في المنية ا لمعروفة بالعامرية على روضة فيها ثلاث سوسنات ثنتان قد تقتحتا، وواحدة لم تتفتح، **فقال يصف ذلك**:

لا يوم كاليوم في أيامنا الأول ... في العامرية ذات الماء والعلل

هواؤها في جميع الدهر معتدل ... طيباً وإن حل فصل غير معتدل

ما إن يبالي الذي يحتل ساحتها ... بالسعد ألا تحل الشمس بالحمل

كأنما غرست في ساعة وبدا ... السوسان قدامها فيها على عجل

أبدت ثلاثا من السوسان قائمة ... وما تشكي من الإعياء والكسل

فبعض نوارها بالحسن منفتح ... والبعض منغلق عنهن في شغل

كأنها راحة ضمت أناملها ... ممدودة ملئت من جودك الخضل

وأختها بسطت منها أناملها ... ترجو نداك كما عودتها فصل

أبو مروان بن غصن الحجاري شاعر متأخر مجود، دخل المشرق أنشدونا عنه من أبيات في وصف الرياض منها:

والنرجس المفتر مقلة جؤذر ... حسناً وحسبك منه مقلة جؤذر

يحكى بأصفره اصفرار متيم ... قذف السقام بجسمه في أبحر

وشقائق النعمان م ثل الغيد وال ... طل الندى كدمعة في محجر

لولا خفارتها وحالك شعرها ... قلنا سبايا من بنات الأصفر

ريعت بفقدان الحبيب فشققت ... أطواق ثوب تستري أحمر

وأنشدنا له أبو جعفر بن بطاش الأديب، وقال: إنه كتبها إلى بعض القضاة في طريق الحج:

يا قاضياً عدلاً كأن أمامه ... ملكاً يريه واضح المنهاج

طافت بعبدك في بلادك علة ... قعدت به عن مقصد الحجاج

واعتل في البحر الأجاج فكن له ... بحراً من المعروف غير أجاج

أبو الوليد بن حريش، من أهل الأدب المذكورين، ذكره أبو محمد علي ابن أحمد، وأخبرني عنه، أخبره قال: لما احتضر أبو العباس بن جهور قال:

أأرجو بالحياة وقد نأيتم ... تقضى النحب وانقطع الكلام

ثم مات على أثر ذلك.." <جذوة المقتبس في ذكر ولاة الأندلس، ص/١٤٣>

"قمر وأثواب الظلام تظله ... ويخفي إذا ما الصبح أحدق حاجبه

ابن الغاز أندلسي روى عن الخليل بن الأسود. روى عنه قاسم بن الأصبغ البياني القرطبي، وقد ذكرنا له حكاية في باب نصر.

ابن قطيل الطيلطلي، شاعر مذكور، أنشدني له إبراهيم بن خلف التاجر بالأندلس:

يا من حرمت وصاله أو ما ترى ... هذي النوى قد صعرت لي خدها

زود جفوني من خيالك نظرة ... فالله يعلم إن رايتك بعدها

ابن المرادي أديب يروي عن أبيه، أنشدني أبو محمد عبد الله بن عثمان بن مروان العمري، عن ابن المرادي، عن أبيه لنفسه في الخيري:

ينم مع الإمساء طيب نسيمه ... ويخبوا مع الإصباح كالمتستر

كعاطرة ليللاً لوعد حبيبها ... وكاتمة صبحاً نسيم التعطر

ابن المهند شاعر مشهور كان بعد الأربع مائة. ووالده المهند هو طاهر بن محمد المذكور في بابه.

ابن المعلم أديب شاعر، ومن شعره في القاضي أبي الفرج بن العطار من قصيدة طويلة أولها:

رأي ال برق نجدياً فحن إلى مجد ... وبات أسير الشوق في قبضة البعد

يعالج قلبا قلبته يد النوى ... على جمرة التوديع في لهب الوجد

ولا مسعد إلا زفير وأنة ... تقد شغاف القلب منه ولا تجدى

وما أنطقته البارقات تشوقا ... للنجد ولكن للمقين في نجد

ابن نصير الكاتب أديب شاعر كان في الدولة العامرية من المتصرفين فيها، أنشدونا له في ابن الجزيري وقد دخل بيت الوزارة فشكا صداعاً من رائحة المسك:

خالفك المسك وخالفته ... فأنت لا شك له ضد

أماتك المسك بأنفاسه ... كما أمات الجعل الورد

ابن الهيثم من المشهورين بعلم الطب، والتقدم فيه، وله كتاب في الخواص والسموم، والعقاقير من أجل الكتب وأنفعها ذكره أبو محمد علي بن أحمد.

باب من ذكر بالنسبة

البزلياني شاعر مشهور، أنشدني له أبو الحسين إبراهيم بن خلف المتطبب بالأندلس في مطر أتي قبيل الغروب:

كأن الأصيل سقيم بكت ... جفون السحاب على سقمه

رأى الشمس توذنه بالفراق ... ففاض دجى الليل من غمه

الجرفي بالجيم وضمها، نحوي مشهور له كتاب شرح فيه كتاب الكسائي في النحو ذكره أبو محمد علي بن أحمد وأثنى عليه.

الخندفي، أندلسي شاعر مذكور، أنشدوني من شعره:

سرى طيف من أهوى على البعد فاهتدى ... وقد كان من نوء السماكين أبعدا

أنار الدجى حتى كأن الدجا به ... نهار إلى من يرقب النجم قد بدا

فوسدني كفا فبت كأنني ... توسدت من دار المقامة اغيدا

الزبيري صاحب أبي العلاء صاعد بن الحسن اللغوي، كان أديباً شاعراً فكهاً بديهياً، ذكره أبو عامر بن شهيد وقالك كان أمياً لا يقرأ ولا يكتب، وكان مع هذا من أطبع الناس شعراً، وأسرعهم بديهة، وكانت له منزلة من رجال المصر وأهل الجاه منهم، وله مع صاعد غرائب أشعار وأخبار.

وأخبرنا أبو الحسن الراشدي، عن أبي عامر بن شهيد أن أبا عبد الله بن فاكان الشاعر تناول نرجسة فركبها في وردة ثم قال له ولصاعد: صفاها، فأفحما و لم يتجه لهما القول، فبينما هم على ذلك إذ دخل الزبير، فلما استقر به المجلس أخبر بما هم فيه، فجعل يضحك ويقول بغير روية واصفاً لما كلفا وصفه:

ما للأديبين قد أعيتهما ... مليحة من ملح المحنه

نرجسة في وردة ركبت ... كمقلة تطرف من وجنه

اليحصبي شاعر من أهل شذونه، كان سريع البديهة والجواب، قبيح الهجاء في الدولة العامرية.

أخبرني الحاكم أبو شاكر عبد الواحد بن محمد القبري، قال: أخبرني أبو عبد الله محمد ابن الحسن المعروف بابن الكتاني أن اليحصبي الشاعر الشذوني عوتب على قبول شئ تاقه في قصيدة مدح بها بعض اللئام فأنشدهم:

ألام على أخذ القليل وإنما ... أعامل أقواماً أقل من الذر

فإن أنا لم آخذه كنت مقصراً ... ولا بد من شئ يعين على الدهر." <جذوة المقتبس في ذكر ولاة الأندلس، ص/١٤٥>

"ولَمُلْتَقى بِيضِ الصِّفاحِ أحبُّ لِيْ ... بَيْضاءِ من ذي لُمَّةٍ بَيْضاءِ

ومنها:

ولئن خَبَرْتَ بني الزمانِ وخِسَّةُ ال ... آباءِ تُنْتِج خِسَّةَ الأبنْاءِ

إيَّاك تركنُ منهمُ لمُمَاذقٍ ... يُبْدِي الوفاءَ ولاتَ حينَ وفاءِ

وتجنَّبَنْ مِن لِينِ مَلْمَسِ عِطْفِهِ ... فالعَضْبُ يصْدَأُ مَتْنُه بالماءِ

ولطالَما أضْفَيتُ قبلَك خُلَّتِي ... مَن لا أراهُ موافقاً لإخائي

وبلوْتُ منه وُدَّه فرأيتُه ... مُتلوِّناً كتَلوُّنِ الحِرْباءِ

فغدوتُ أحترِزُ الأنامَ وغَدْرَهُم ... إن الطَّبِيبَ يخافُ مَسَّ الداءِ

وقطعتُ باليأْسِ الرجاءَ لديهمُ ... واليأسُ يُجدَعُ أنْفَ كلِّ رجاءِ

وله من أخرى:

أَوَّاهُ كم لوعةٍ بقلْبي ... تغدُو وكم رَوْعةٍ تروحُ

إن الهوَى داءهُ عَياءٌ ... يعجِزُ عن بُرْئِه المسيحُ

وله من أخرى، يصف قصيدتَه:

وكأنَّها في كلِّ بيْتٍ شِمْتَه ... منها تضُمُّ القريض مُ ه ◌َنْدِساَ

والشِّعرُ ما شاقَتْكَ منه حِكْمةٌ ... لا ما يُشَوِّقُكَ الكئِيبَ الأوْعَسَا

أبو بكر تقِيُّ الدين التاجر المعروف بابن الجَوْهَرِيّ

من زَهَتْ زهرةُ حياتِه بالشام، فنظَر من مطالِع آفاقِها بوارِقَ الفصاحة وشَام، وأسعدَتْه الجُدود فبدَتْ عرائسُ أفكارِه متورِّدة الخُدود، ودارَتْ من شمائِلِه الشَّمول، فسُرَّتْ بها قلوبُ القَبولِ، وعيون العُقول، كما أرْفَضَّ عِرقُ الطَّلِّ الهَتَّان، على رُءوس القُضْب وطُرَر الرَّيْحان.

وله في الأدب والشِّعر تجارة لن تَبُور، إلا أن طبْعَه كأمِّ الصَّقر مِقْلاتٌ نَزُور.

فمن عُقودِه وجواهر نقوده، قوله:

هذِي المنازِلُ قبلَنا ... كم ذا تداوَلها أنَاسِي

كم صدَّعتْ ملْكا وكم ... مِن مُدَّعٍ وَضْعَ الأساسِ

غرَسُوا وغيرَهُمُ اجْتَنَى ... مِن بعدِهم ثمرَ الغِراسَ

دُوَلٌ تَمرُّ كأنّها ... أضْغاثُ حُلْمٍ في نُعاسِ

وهو من قول أبي تمام:

أعوامَ وَصْلٍ كاد يُنْسِي طِيبَها ... ذِكْرُ النَّوَى فكأنَّها أيَّامُ

ثم انْبَرَتْ أيَّامُ هَجْرٍ أعقبتْ ... نحْوِي أسًى فكأنَّها أعْوامُ

ثم انقضَتْ تلك السِّنونُ وأهلُها ... فكأنَّها وكأنَّهمْ أحلامُ

وكانت نزلَتْ بي شِدَّة، ليس لها غيرُ لُطْفِ اللهِ عُدَّة، فكان في كل يومٍ يُسلِّيني الأحبابُ بذكر مُبشِّراتٍ بحصول الفرَج، فقلت، وقد كَثُر ذلك:

وَيْلاهُ مِن زمنٍ كأن نهارَهُ ... نفضَتْ دُجاهُ عنه صِبْغُ ظَلَامِ

من بعدِ ما كانتْ ليالينا لها ... نُورٌ يُرُينا صَفْوةْ الأيَّامِ

زمَنٌ كأحْلامٍ تقَضَّى بعدَه زَمَنٌ نُعَلَّلُ فيه بالأحْلامِ

شمس الدِّين محمد المعروف بابن المِنْقَار

جواد في حَلْبَة المكارم سابق، مُخَلِّط مُزِيل، فاتِق راتِق، وقد كانت تتجاذبُ الأخبارُ شمائلَ فضائِله، وتهتزُّ الأغصانُ إذا هَبَّتْ نسماتُ شَمائِله، ومَن طاب عِرقهُ طاب من عَرْفِه الشَّمِيم ، ومَن كان غُصناً في رياض المعالي هزَّهُ مرورُ النَّسِيم.

إلا أن شِعرَه شعرُ العلماء، وأدبَه أدبُ الفقهاء، وما كل قصرٍ خَوَرْنَق وسَدِير، وما كل وادٍ فيه رَوْضة وغَدِير.

على أنه كانت تَتِيه به على سائر البقاعِ بقاعُ الشَّام، ويفتخِرُ به عصرُه على جميع الليالي والأيَّام، فلا تزال تصْدَح وُرْقُ الفَصاحةِ في نادِيها، وتسير الرُّكبانُ بما فيه من المحاسن رائِحُها وغادِيها، وأقلامُ الفتْوَى مُثمِرةٌ من شمس إفادةٍ له ارْتفعَتْ، فيالها من قُضُبٍ أثْمَرتْ بعدما قُطِعَتْ، ونُورُ فضلِه بادِي، وموائدهُ ممدودةٌ لكل حاضرٍ وبادِي.

كالشَّمسِ في كبدِ السماءِ ونورُها ... يغْشَى البلادَ مشارقهاً ومغارباً

ولم يبْرح ثاوِياً في فَلَكِ السعادَة، حتى كُسِفتْ شمسُ حياتِه، فلبس الدُّجى عليه حِدادَه.

فمن نفحاتِ أسرارِه، ولَمَعاتِ أنْوارِه قولُه للقاضي مُحبِّ الدين، وهو بمصر:

مِن يومِ بَيْنِكَ كلُّ طَرْفٍ دامِي ... لم تكْتحِلْ أجفانهُ بمَنامِ

لمَّا رحَلْتَ مُمتَّعاً بسلامةٍ ... ومصاحِباً للسَّعْدِ والإكْرام." <ريحانة الألبا وزهرة الحياة الدنيا، ص/٣٧>

"تلاها عامان ثم خلالهما تغيير النظام الإداري المصري وتحويله إلى نظام أيوبي جديد سني، ولقد ساهم القاضي الفاضل في هذا التغيير الذي مهد لحكم صلاح الدين المطلق في مصر، وتوليته هو (القاضي الفاضل) وزارة صلاح الدين، والقضاء على الخلافة الفاطمية

.(١)

٤- إعادة التنظيم الإداري في مصر : شرع القاضي الفاضل في تنفيذ مخطط قلب نظام الحكم الفاطمي بالتخلص من أصحاب الدواوين والكتاب الموالين للفاطميين، وكان بحكم عمله في الدواوين على علم برجالات الدولة وأصحاب دواوينها وكتابها، وبولاءاتهم السياسية وميولهم المذهبية، ولقد صاحب بعضا منهم وعادى أو نافس بعضا آخر، وقد وأتته الفرصة للتخلص ممن يستطيع التخلص منه ففعل، وتخلص من عدد كبير من الكتاب الشيعة الإسماعيلية والمسيحيين واليهود وغيرهم خوفا من أن يتآمروا مع الفلول الفاطمية، أو أن يتصلوا بالفرنج باسم الدواوين التي يعملون فيها. ولقد أش ا ر إلى خطر هؤلاء الكتاب في أكثر من رسالة رسمية إلى الخليفة العباسي وإلى نور الدين. ففي إحدى رسائله عن صلاح الدين إلى الخليفة المستضيء (٥٧٠هـ/١١٧٤ – **١١٧٥م) يصف أحوال** مصر في ظل الفاطميين بقوله : ولهم "للفاطميين" حواش لقصورهم من بين داع تتلطف في الضلال مداخله وتصيب القلوب مخالته، ومن بين كتاب تفعل أقلامهم أفعال الأسل. ولقد ثبت صدق ظنه فميا بعد عندما راح هؤلاء يدبرون مؤامرة لإحباط حكم صلاح الدين. وكما أنه سرح الكتاب والإداريين الذين شك في ولائهم فإنه أبقى الإداريين الذين ضمن ولاءهم، والذين كان بحاجة إلى إدارتهم ومعلوماتهم ومساعدتهم في تطبيق مخطط الانقلاب، وكان في مقدم هؤلاء الخطير بن مماتي رئيس ديوان الجيش وأحد أصدقاء القاضي الفاضل، فقد خدم ابن مماتي في ديوان الجيش في عهد شاور، ودخل المذهب السني على يد أسد الدين شيركوه، وظل قريبا من القاضي الفاضل محببا إليه حتى وفاته سنة ٥٧٨هـ

---

(١) القاضي الفاضل ص ١٣٤.." <صلاح الدين الأيوبي وجهوده في القضاء على الدولة الفاطمية وتحرير بيت المقدس، ١/٤٠٩>

"ضائقة تنفق الأفكار فيها من سعة، وللإسلام اليوم قدم وإن زلت زل وهمة وإن ملت فإن النصر منه مل، وتلك القدم قدم العادلية وتلك الهمة الهمة السابقة السيفية، فالله الله ثبتوا ذلك الفؤاد ودقوا ذلك المهاد، واسهروا في الله، فليست بليلة رقاد، ودقوا ذلك المهاد، واسهروا في الله، فليست بليلة رقاد، ولا ينظر في حديث زيد ولا عمرو، ولا أن فلانا نفع وضر، ولا أن من الجماعة من جاء ولا أن فيهم من مر أنظروا إلى أنكم الإسلام كله برز إلى الشرك كله، وأنكم ظل الله، فإن صممتم تلك النسبة فإن الله لا ناسخ لظله، واصبروا إن الله مع الصابرين ولا تهونوا، وإن ذهب الناصر فإن الله خير الناصرين، فما هي إلا غمرة وتنجلي وهيعة وتنقضي وليلة وتصبح، وتجارة وتربح (١) . لكنه شاهد بعض المدن يسقط ثانية في يد الفرنج، فراح يتحسر على انفراط العقد الذي جمعه مع صلاح الدين، ويزداد بأسا وانعزالا وكان للأمراض ال تي تراكمت على القاضي الفاضل أثر في ابتعاده عن الجو السياسي، فقد كان ضعيف البنية كثير المرض، وكان هذا يؤخره عن الاشتراك في بعض الغزوات عندما كان صلاح الدين حيا، وفي رسائله كثير من الإشارة إلى مرضه وضعفه اللذين ازدادا بعد وفاة صلاح الدين (٢)، وقد ذكر في إحداها إلى صديقه العماد الأصفهاني قوله : وسيدنا يعلم كيف حال الكبير إذا فقد الصغير، والضعيف المتثاقل إذا نودي للنفير، ما كأني عرفت الأيام، إلا في هذه الأيام، ولا كأن الدنيا لبستها إلا على أن يخلعني الحمام، فقد توقعت أمر الله أن يطرقني بياتا وأنا نائم، أو ضحى وأنا هائم (٣) ، كما كتب إليه في إحدى **رسائله يصف حالته** الجسمانية قائلا : وأصدرت هذه الخدمة ورجلاي قد عام النقرس إلى تقييدهما وتصفيرهما بالألطخة وتسويدهما، جنبي طريح، وما في صحيح إلا سقمي فإنه صحيح وإذا

---

(١) كتاب الروضتين نقلا عن القاضي الفاضل ص ٦٣٤.

(٢) القاضي الفاضل ص ٣٤٦.

(٣) المصدر نفسه ص ٣٤٧.." <صلاح الدين الأيوبي وجهوده في القضاء على الدولة الفاطمية وتحرير بيت المقدس، ١/٤٢٤>

"ويعمل برأيه لسداد رأيه وسعة حيلته، وأن كثيرا من أرباب الدولة وأهل السنة في مصر كانوا لا يخرجون عما يراه لهم زين الدين ابن نجا وأن الملك العزيز عثمان بن صلاح الدين قال له : إذا رأيت مصلحة في شيء فأكتب إلي بها، فأنا ما أعمل إلا برأيك (١)، ويذكر سبط بن الجوزي أن ابن نجا نشط في الوعظ والتحديث وأن صلاح الدين وأولاده كان يحضرون مجلسه ويسمعون مواعظه، وكان له الجاه العظيم والحرمة الزائدة (٢)، وعندما خرج صلاح الدين لمحاربة الصليبيين في بلاد الشام كان يكاتب زين الدين بن نجا بوقائعه (٣) ، من ذلك أنه عندما فتح قلعة حمص عام ٥٧٠هـ-١١٧٤م كتب إليه يصف القلعة برسالة مطولة (٤) . وعندما قرر رأي صلاح الدين على الاستقرار في بلاد الشام كتب له ابن نجا عام ٥٨٠هـ/١١٨٤م كتابا يشوقه إلى مصر ونيلها وخيراتها ومساجدها ومشاهدها ثم ذكر فضيلة مصر واستدل عليه بالآيات والأخبار والآداب والآثار ، فرد عليه صلاح الدين في رسالة – أوردها كل من سبط ابن الجوزي وأبو شامة – يخبره بأن سكن الشام أفضل ومناخها أجود وأن الله أقسم بها في القرآن، ويعاتبه على عدم حنينه إلى وطنه دمشق ويدعوه للانتقال إليها إلى أن ختمها بقوله: وزين الدين وفقه الله قد تعرض للشام فلم يرضى أن يكون المساوي حتى شرع في ذكر المساوي، ولعله يرجع إلى الحق ويعيد سعد أسعاده ورفاقه إلى الوفق إن شاء الله (٥) . ومهما يكن الأمر، فقد استمر ابن نجا يعمل مع صلاح الدين حتى دخل معه بيت المقدس فاتحا وألقى في المسجد الأقصى أول مجلس (٦) للوعظ كما سيأتي بيانه بإذن الله تعالى وقد توفي أبو الحسن

---

(١) الطبقات لابن رجب (٤٣٧/١ ، ٤٣٨).

(٢) مرآة الزمان نقلا عن هكذا ظهر جيل صلاح الدين ص ٢٨٢.

(٣) كتاب الروضتين نقلا عن هكذا ظهر جيل صلاح الدين ص ٢٨٣.

(٤) هكذا ظهر جيل صلاح الدين ص ٢٨٣.

(٥) كتاب الروضتين نقلا عن هكذا ظهر جيل صلاح الدين ص ٢٨٤.

(٦) هكذا ظهر جيل صلاح الدين ص ٢٨٤." <صلاح الدين الأيوبي وجهوده في القضاء على الدولة الفاطمية وتحرير بيت المقدس، ٤٦٨/١>

"الدين لهم، الأمر الذي اضطر الملك لوزجنان إلى المسير بنفسه إلى القومص ريموند الصنجلي، لاسترضائه ومصالحته (١) . وعلى الرغم من ذلك فإنه يمكن القول بأن صلاح الدين قد جنى من جراء تدخله في شؤون الصليبيين بمساعدة أحدهما على الآخر، ثمارا أهمها ذلك الاختلاف الكبير في وجهات النظر بين ريموند الصنجلي وبعض الأمراء الصليبيين وفي مقدمتهم أرناط صاحب حصن الكرك، ولعل هذا الأمر هو السبب الذي جعل المؤرخ ابن الأثير يصف هذا التحالف بين صلاح الدين وريموند الصنجلي رغم قصر مدته بأنه : من أعظم الأسباب الموجبة لفتح بلادهم، واستنفاذ البيت المقدس منهم (٢) وهكذا عقد صلاح الدين مع بوهيموند الثالث أمير أنطاكية، هدنة منفصلة معه إما بناء على طلب منه، وأما بدعوة من صلاح الدين، ليطمئن على خطوطه الخلفية ويتفرغ للقتال في الجنوب (٣) ، ووسع ريموند الثالث مدى اتفاقيته مع صلاح الدين مضيفا إليها. حم اية منطقة الجليل وبذلك يكون قد فتح الطريق لصلاح الدين للولوج بين الأردن وفلسطين(٤).

---

(١) كتاب الروضتين نقلا عن صلاح الدين والصليبيون ص ١٧٦.

(٢) الكامل في التاريخ نقلا عن صلاح الدين والصليبيون ص ١٧٦.

(٣) تاريخ الأيوبيين ص ١٤٢.

(٤) المصدر نفسه ص ١٤٣.." <صلاح الدين الأيوبي وجهوده في القضاء على الدولة الفاطمية وتحرير بيت المقدس، ٢١٩/٢>

"٣١٥ (أرى سبب الرضا فيه قويا * على الله الزيادة والتمام) (نذرت على فيه صيام عام * فإن وجب الرضا وجب الصيام) (وهذا جعفر بالجسر تمحو * محاسن وجهه ريح قتام) (أقول له وقمت لديه نصبا * إلى أن كاد يفضحني القيام) (أما والله لولا قول واش * وعين للخليفة لا تنام) (لطفنا حول جذعك واستلما *كما للناس بالركن استلام) (فما أبصرت مثلك يا ابن يحي * حسام فله السيف الحسام) (على اللذات في الدنيا جميعا * لدولة آل برمك السلام) فلما سمع هارون الرشيد ذلك اطرق مليا واستعبر ثم قال رجل أولى جميلا فقال جميلا يا غلام ناد بأمان أبي قاموس ولا يعارض ولا يحجب عنا بعد في مهم من مهماته ثم استصفى الرشيد أموال البرامكة وأخذ ضياعهم وأموالهم ومتاعبهم فوجد لهم مما حباهم به اثني عشر ألف ألف ووجد من سائر أموالهم ثلاثين ألف ألف وستمائة ألف وستة وسبعين ألفا وأما غير الأموال من الضياع و الغلات والأواني فشيء لا يصف أله ولا يعرف أيسره فضلا عن جميعه إلا من أحصى الأعمال وعرف منتهى الآجال وما ذكرنا قطرة من بحر من أخبارهم والله أعلم أنه كان قد كفاني مؤونة الدنيا فاكفه مؤونة الآخرة وفيها توفي محمد بن عبد الرحمن الطفاوي من شيوخ أحمد وثقوه وقال أبو زرعة منكر الحديث انتهى ورباح بن زيد الصنعاني صاحب معمر قال أحمد كان خيارا ما أرى في زمانه كان خيرا منه انقطع في بيته وعبد الرحيم بن سليمان الرازي نزيل الكوفة كان ثقة صاحب حديث له." <شذرات الذهب - ابن العماد، ٣٠٨/١>

"٣٩ وهشام بن إسماعيل الدمشقي العطار أبو عبد الملك الخزاعي القدوة روى عن إسماعيل بن عياش وكان ثقة سنة ثماني عشرة ومائتين فيها احتفل المأمون لبناء مدينة طوانة من أرض الروم وحشد لها الصناع من البلاد وأمر ببنائها ميلا في ميل وولي ولده العباس أمر بنائها وفيها امتحن المأمون العلماء بخلق القرآن وكتب فيذلك إلى نائبه على بغداد وبالغ في ذلك وقام في هذه البدعة قيام متعبد بها فأجاب أكثر العلماء على سبيل الإكراه وتوقفت طائفة ثم أجابوا وناظروا فلم يلتفت إلى قولهم وعظمت المصيبة بذلك وتهدد على ذلك بالقتل ولم يصف من علماء العراق إلا أحمد بن حنبل ومحمد بن نوح فقيدا وأرسلا إلى المأمون وهو بطرسوس فلما بلغا الرقة جاءهم الفرج بموت المأمون قال ابن الأهدل ومرض محمد بن نوح ومات بالطريق وهو الذي كان يشد أزر أحمد ويشجعه ولما مات المأمون عهد إلى أخيه المعتصم فامتحن الإمام أيضا وضرب بـي ن يديه بالسياط حتى غشى ثم أطلقه وندم على ضربه ولحق من تولى ضربه عقوبات ظاهرة وكان المأمون يكنى بأبي العباس ويسمى بعبد الله وكان أبيض ربعة حسن الوجه أعين أديبا شجاعا له همة عالية في الجهاد ومشاركته في علوم كثيرة وكان في اعتقاده معتزليا شيعيا استقل بالخلافة عشرين سنة ومات وله ثمانون وأربعون سنة انتهى كلام ابن الأهدل وقال ابن الفرات روى يحي بن حماد الموكبي عن أبيه قال وصفت للمأمون جارية بكل ما توصف به امرأة من الجمال والكمال فبعث في شرائها فأتى بها في وقت خروجه إلى بلاد الروم فلما هم يلبس درعه خطرت بباله فأمر بإخراجها فأخرجت إليه فلما نظر إليها أعجب بها وأعجبت به فقالت ما هذا قال أريد الخروج إلى بلاد الروم فقالت يا سيدي قتلتني والله وتحدرت دموعها وأنشأت (سأدعو دعوة المضطر ربا * يثيب على الدعاء ويستجيب) (لعل الله يكفيك حزنا * ويجمعنا كما تهوى القلوب) فضمها ا لمأمون إلى صدره وأنشد (فيا حسنها إذ يغتسل الدمع كحلها * وإذ هي." <شذرات الذهب - ابن العماد، ٣٨/٢>

"٧٢ أربعين رطلا من حديد وأريد منه القول بذلك فامتنع فحس ببغداد على تلك الحالة إلى أن مات يوم الجمعة قبل الصلاة وكان في كل جمعة يغسل ثيابه ويتنظف ويغتسل ويتطيب ثم يمشي إذا سمع النداء إلى باب السجن فيقول له السجان ارجع رحمك الله فيقول البويطي اللهم إني أجبت داعيك فمنعوني انتهى ملخصا وفيها أبو تمام حبيب بن أوس الحوراني مقدم شعراء العصر توفي في آخر

السنة كهلا سئل الشريف الرضي عن أبي تمام والبحتري والمتنبي فقال أما أبو تمام فخطيب منبر وأما البحتري فواصف جؤذر وأما المتنبي فقائد عسكر وقال أبو الفتح بن الأثير في كتاب المثل **السائر يصف الثلاثة** وهؤلاء الثلاثة هم لات الشعر وعزاه ومناته الذين ظهرت على أيديهم حسناته ومستحسناته وقد حوت أشعارهم غرابة المحدثين وفصاحة القدماء وجمعت بين الأمثال السائرة وكلمة الحكماء أما أبو تمام فرب معان وصيقل ألباب وأذهان وقد شهد له بكل معنى مبتكر لم يمش فيه على أثر فهو غير مدافع عن مقام الأغراب الذي يبرز فيه على الأضراب ولقد مارست من الشعر كل أول وأخير ولم أقل ما أقول فيه إلا عن تنقيب وتنقير فمن حفظ شعر الرجل وكشف عن غامضه وراض فكره برائضه أطاعته أعنة الكلام وكان قوله في البلاغة ما قالت حزام فخذ مني في ذلك قول حكيم وتعلم ففوق كل ذي علم عليم وأما البحتري فإنه أحسن في سبك اللفظ على المعنى وأراد أن يشعر فغنى ولقد حا طرفي الرقة والجزالة على الاطلاق فبينا يكون في شظف نجد حتى يتشبب بريف العراق وسئل أبو الطيب عنه وعن أبي تمام وعن نفسه فقال أنا وأبو تمام حكيمان والشاعر البحتري قال ولعمري لقد أنصف في حكمه وأعرب بقوله هذا عن متانة علمه فإن أبا عبادة أتى في شعره بالمعنى المقدود من الصخرة الصماء في اللفظ المصوغ من سلاسة الماء فأدرك بعد المرام مع قربه من الإفهام وما أقول إلا أنه في معانيه بأخلاط الغالية ورقى في ديباجة لفظه إلى الدرجة العالية وأما أبو الطيب المتنبي فأراد." <شذرات الذهب – ابن العماد، ٢/٧١>

"١٤٩ كثير بن مرة عن معاذ بن جبل قال قال رسول الله من كان آخر كلامه لا إله إلا الله فخرجت روحه مع الهاء قبل أن يقول دخل الجنة وقال محمد أبو العباس المراودي رأيت أبا زرعة في المنام فقلت ما فعل الله بك فقال لقيت ربي عز وجل فقال يا أبا زرعة إني أوتي بالطفل فآمر به إلى الجنة فكيف بمن حفظ السنن على عبادي فأقول له تبوأ من الجنة حيث شئت قال ورأيته مرة أخرى يصلي بالملائكة في السماء الرابعة فقلت يا أبا زرعة بم نلت أن تصلى بالملائكة قال برفع اليدين وفيها يونس بن عبد الأعلى الإمام أبو موسى الصدفي المصري الفقيه المقرىء المحدث وله ثلاث وتسعون سنة روى عن ابن عيينة وابن وهب وتفقه على الشافعي وكان **الشافعي يصف عقله** وقرأ القرآن على ورش وتصدر للأقراء والفقه وانتهت إليه مشيخة بلده وكان ورعا صالحا عابدا كبير الشأن قال ابن ناصر الدين كان ركنا من أركان الإسلام سنة خمس وستين ومائتين فيها توفي أحمد بن الخصيب الوزير أبو العباس وزر لمنتصر وللمستعين ثم نفاه المستعين إلى المغرب وكان أبوه أمير مصر في دولة الرشيد وفيها أحمد بن منصور أبو بكر الرمادي الحافظ ببغداد وكان أحد من رحل إلى عبد الرازق وثقة أبو حاتم وغيره وقال ابن ناصر الدين كان حافظا عمدة وفيها إبراهيم بن هانىء النيسابوري الثقة العباد رحل وسمع من يعلى بن عبيد وطبقته قال أحمد بن حنبل إن كان أحد من الأبدال فإبراهيم بن هانىء وفيها سعدان بن نصر أبو عثمان الثقفي البغدادي البزار رحل في الحديث وسمع من ابن عيينة وأبى معاوية والكبار ووثقه الدارقطني وفيها صالح بن أحمد بن محمد بن حنبل الشيباني الإمام أبو الفضل قاضي." <شذرات الذهب – ابن العماد، ٢/١٤٨>

"وإنك لأوحد في شأنك كله وما سبقك إلى مبتدعاتك هذه ملك رأيناه ولا انتهى إلينا خبره فأبهجه قولهم وسره وبينما هو كذلك إذ دخل عليه القاضي منذر بن سعيد واجما ناكس الرأس فلما أخذ مجلسه قال له كالذي قال لوزرائه من ذكر السقف المذهب واقتداره عليه وعلى إبداعه فأقبلت دموع القاضي تنحدر على لحيته وقال له والله يا أمير المؤمنين ما ظننت أن الشيطان لعنه

ه الله تعالى يبلغ منك هذا المبلغ ولا أن تمكنه من قلبك هذا التمكين مع ما آتاك الله من فضله ونعمته وفضلك به على العالمين حتى ينزلك منازل الكافرين قال فانفعل عبد الرحمن لقوله وقال له انظر ما تقول وكيف أنزلني منزلتهم فقال له نعم أليس الله تعالى يقول (^ ولولا أن يكون الناس أمة واحدة لجعلنا لمن يكفر بالرحمن لبيوتهم سقفا من فضة ومعارج عليها يظهرون) فوجم الخليفة واطردت عيناه وأطرق مليا ودموعه تتساقط خشية وخشوعا لله تعالى ثم أقبل على منذر فقال له جزاك الله يا قاضي عنا وعن نفسك خيرا وعن الدين والمسلمين أجمل جزائه وكثر في الناس أمثالك فالذي قلت هو الحق وقام من مجلسه ذلك وأمر بنقض سقف القبة وأعاد قرمدها ترابا

على صفة غيرها وحكى غير واحد أنه وجد بخط الناصر رحمه الله تعالى أيام السرور التي صفت له دون تكدير يوم كذا من شهر كذا من سنة كذا ويوم كذا من كذا وعدت تلك الأيام فكان فيها أربعة عشر يوما فاعجب أيها العاقل لهذه الدنيا وعدم صفائها وبخلها بكمال الأحوال لأوليائها هذا الخليفة الناصر حلف السعود المضروب به المثل في الارتقاء في الدنيا ملكها خمسين سنة وستة أو سبعة أشهر وثلاثة أيام **ولم يصف له** إلا أربعة عشر يوما فسبحان ذي العزة العالية القائمة والمملكة الباقية الدائمة تبارك اسمه وتعالى جده لا إله إلا هو انتهى ما أورده المقري مختصرا وفيها القاضي أبو السايب عتبة بن عبيد الله الهمذاني الشافعي الصوفي تزهد أولا وصحب الكبار ولقي الجنيد ثم كتب الفقه والحديث والتفسير." <شذرات الذهب - ابن العماد، ٤/٣>

"٤٢ صاحب ديوان الإنشاء للسلطان محمد بن ملكشاه واتصل بابنه مسعود ثم أخذ الطغرائي أسيرا وذبح بين يدي الملك محمود في ربيع الأول وقد نيف على الستين وكان من أفراد الدهر وحامل لواء النظم والنثر وهو صاحب لامية العجم قاله في العبر وقال ابن خلكان ذكره ابن السمعاني وأثنى عليه وأورد له قطعة من شعره في صفة الشمعة وللطغرائي المذكور ديوان شعر جيد ومن محاسن شعره قصيدته المعروفة بلامية العجم وكان عملها ببغداد في سنة خمس **وخمسمائة يصف حاله** ويشكو زمانه وهي التي أولها) أصالة الرأي صانتني عن الخطل * وحلية الفضل زانتني لدى العطل) ومن رقيق شعره قوله) يا قلب مالك والهوى من بعدما * طاب السلو وأقصر العشاق)) أو ما بدا لك في الأفاقة والأولى * نازعتهم كاس الغرام أفاقوا)) مرض النسيم فصح والداء الذي * تشكوه لا يرجى له أفراق)) وهدى خفوق البرق والقلب الذي * تطوي عليه أضالعي خفاق) وله) أجما البكا يا مقلتي فإننا * على موعد للبين لا شك واقع)) إذا جمع العشاق موعدهم غدا * فواخجلتا إن لم تعني المدامع) وذكر العماد الكاتب في كتاب نصرة الفترة وعصرة القطرة أن الطغرائي المذكور كان ينعت بالأستاذ وكان وزير السلطان مسعود بن محمد السلجوقي بالموصل وأنه لما جرى بينه وبين أخيه السلطان محمود المصاف بالقرب من همذان وكانت الظفرة لمحمود فأول من أخذ الأستاذ أبو إسماعيل وزير مسعود فأخبر به وزير محمود وهو الكمال نظام الدين أبو طالب بن أحمد بن حرب السميري فقال الشهاب أسعد وكان طغرائيا في ذلك الوقت نيابة عن النصير الكاتب هذا الرجل ملحد يعني الأستاذ فقال وزير محمود من يكن ملحدا يقتل فقتل ظلما وقد كانوا خافوا منه وقتل سنة أربع عشرة وقيل." <شذرات الذهب - ابن العماد، ٤/٤١>

"٢٣٢ وأول سماعه من الدونى في سنة خمس وتسعين وأربعمائة برع على حفاظ زمانه في حفظ ما يتعلق بالحديث من الأنساب والتواريخ والأسماء والكنى والقصص والسير وله التصانيف في الحديث والرقائق وله في ذلك مجلدات كبيرة منها كتاب زاد المسافر في الحديث والقراءات وخمسون مجلدا قال وكان إماما في العربية سمعت أن من جملة ما حفظ في اللغة كتاب الجمهرة وخرج له تلامذة في العربية أئمة منهم إنسان كان يحفظ كتاب الغريبين للهروي ثم أخذ عبد **القادر يصف مناقب** أبي العلاء ودينه وكرمه وجلالته وأنه أخرج جميع ما ورثه وكان أبوه تاجرا وانه سافر مرات ماشيا يحمل كتبه على ظهره ويبيت في المساجد ويأكل خبز الدخن إلى أن نشر الله ذكره في الآفاق وقال ابن رجب ولد بكرة يوم السبت رابع عشر ذي الحجة سنة ثمان وثمانين وأربعمائة وقال ابن السمعاني في حقه حافظ متقن مقرئ فاضل حسن السيرة مرضى الطريقة عزيز النفس سخي بم ا يملك مكرم للغرباء يعرف القراءات والحديث والأدب معرفة حسنة سمعت منه وذكره ابن الجوزى في طبقات الأصحاب وذكر في آخر كتابه التلقيح أن أبا العلاء كان هو محدث عصره ومقرئه وكان لا يغشى السلاطين ولا تأخذه في الله لومة لائم ولا يمكن أحدا أن يعمل في محلته منكرا ولا شماعا وتوفي ليلة الخميس لسبع عشرة بقيت من جمادي الأولى ببغداد وفيها دهبل بن علي بن منصور بن إبراهيم بن عبد الله المعروف بابن كاره البغدادي الحريمي الخباز أبو الحسن الحنبلي ولد سنة خمس وتسعين وأربعمائة وسمع من ابن البسرى وابن نبهان وغيرهما قال الشيخ موفق الدين كان فقيها من فقهاء أصحابنا وكان شيخا صالحا وقال أبو المحاسن العرسي كان فقيها حسنا فاضلا زاهدا صادقا ثقة وذكر غيره أنه أضر بآخره وقال ابن رجب روى

عنه ابن الأخضر وجماعة وتوفي ليلة الثلاثاء لليلتين خلتا من المحرم ودفن بمقبرة باب حرب." <شذرات الذهب – ابن العماد، ٤/٢٧٩>

"١٤٢ (أسعى لرزق في البلاد مشتت * ومن العجائب أن يكون مقترا) (وأصون وجه مدائحي متقنعا * وأكف ذيل مطامعي متسترا) ومنها يشكو الغربة وما قاساه (أشكو إليك نوى تمادى عمرها * حتى حسبت اليوم منها أشهرا) (لا عيشتي تصفو ولا رسم الهوى * يعفو ولا جفني يصافحه الكرى) (أضحى عن الأحوى المريع محولا * وأبيت عن ورد النمير منفرا) (ومن العجائب أن يقيل بظلكم *كل الورى ونبذت وحدي بالعرا) وهذه القصيدة من أحسن الشعر وهي عندي خير من قصيدة ابن عمار الأندلسي التي أولها (أدر الزجاجة فالنسيم قد انبرى *) فلما وقف عليها الملك العادل أذن له في الدخول إلى دمشق فلما دخلها قال (هجوت الأكابر في جلق * ورعت الوضيع بسب الرفيع) (وأخرجت منها ولكنني * رجعت على رغم أنف الجميع) وكان له في عمل الألغاز وحلها اليد الطولى ومتى كتب إليه شيء منها حله في وقتة وكتب الجواب أحسن من السؤال نظم ا ولم يكن له غرض في جمع شعره فلهذا لم يدونه فهو يوجد مقاطيع بأيدي الناس وقد جمع له بعض أهل دمشق ديوانا صغيرا لا يبلغ عشر ماله من النظم ومع هذا ففيه أشياء ليست له وكان من أظرف الناس وأخفهم روحا وأحسنهم مجونا وله بيت عجيب من جملة قصيدة يصف فيها توجهه إلى المشرق وهو (أشقق قلب الشرق حتى كأنني * أفتش في سودائه عن سنا الفجر) وكان وافر الحرمة عند الملوك وتولى الوزارة بدمشق في آخر دولة الملك المعظم ومدة ولاية الملك الناصر بن المعظم وانفصل منها لما ملكها الملك الأشرف ولم يباشر بعدها خدمة وتوفى عشية نهار الإثنين العشرين من شهر ربيع الأول ودفن من الغد بمسجده الذي أنشأه بأرض المزة وقيل بتربة." <شذرات الذهب – ابن العماد، ٥/١٤١>

"٢٨١ القسم بن هبة الله بن محمد بن محمد المدايني المتكلم الأشعري الكاتب المنشيء البليغ كان فقيها أديبا شاعرا محسنا مشاركا في أكثر العلوم فمن شعره (استر لثامك حتى يستر اللعس * وقف ليبعد عن أعطافك الميس) (إني أخاف على حسن حبيت به * إصابة العين أن العين تختلس) (يا غاصب الخشف أوصافا مكملة * لم يبق للخشف إلا السوق والخنس) (وفاضح البدران البدر مقتبس * من التي هي من خديك تقتبس) (معدل الخلق لا طول ولا قصر * مكمل الخلق لا هين ولا شرس) (حموه عن كل ما يشفي العليل به * حتى على طيفه من شكله حرس) (قد كنت أبصر صبحا في محبته * فعاد وهو بعيني كله غلس) توفي ببغداد في رجب وفيها الإمام شعلة أبو عبد الله محمد بن أحمد بن محمد بن أحمد بن الحسين الموصلي الحنبلي المقرىء العلامة شارح الشاطبية قرأ القرآن على أبي الحسن علي بن عبد العزيز الأربلي وغيره وتفقه وقرأ العربية وبـر ع في الأدب والقراءات وصنف تصانيف كثيرة ونظم الشعر الحسن قال الذهبي كان شابا فاضلا ومقرئا محققا ذا ذكاء مفرط وفهم ثاقب ومعرفة تامة بالعربية واللغة وشعره في غاية الجودة نظم في الفقه وفي التاريخ وغيره ونظم كتاب الشمعة في القراءات السبعة وكان مع فرط ذكائه صالحا زاهدا متواضعا كان شيخنا التقى المقصاتي يصف شمائله وفضائله ويثني عليه وكان قد حضر بحوثه وقال ابن رجب له تصانيف كثيرة أكثرها في القراءات منها شرح الشاطبية وكتاب الناسخ والمنسوخ وكلامه فيه يدل على تحقيقه وعلمه وله كتاب فضائل الأئمة الأربعة ومن نظمه قوله (دع عنك ذكر فلانة وفلان * واجنب لما يلهي عن الرحمن) (واعلم بأن الموت يأتي بغتة * وجميع ما فوق البسيطة فان) (فإلى متى تلهو وقلبك غافل * عن ذكر يوم الحشر والميزان)." <شذرات الذهب – ابن العماد، ٥/٢٨٠>

"٣٤٦ اثنتين وسبعين وكل من في عمود نسبه ولي السلطنة إلا أباه وجد أبيه توفي في شعبان واستقر بعده ولده عبد العزيز وفيها أحمد بن يعقوب الغماري المالكي كان فاضلا في مذهبه درس وأفتى وولي قضاء حماة ثم صرف فأقام بدمشق إلى أن مات في ذي القعدة عن نحو من ستين سنة وفيها تقي الدين أبو بكر بن محمد بن الزكي عبد الرحمن المزي ابن أخي الحافظ جمال الدين سمع

الحجار والمزي وغيرهما وحدث وتوفي في المحرم عن خمس وسبعين سنة وفيها علاء الدين علي بن نجم الدين بن عبد الواحد بن شرف الدين محمد بن صغير رئيس الأطباء بالديار المصرية قال ابن حجر كان فاضلا مفننا انتهت إليه المعرفة وكان ذا حدس صائب جدا يحفظ عنه المصريون أشياء كثيرة وكان حسن الصورة بهي الشكل جميل الشيبة أخذ عنه شيخنا ابن جماعة وكان يثني على فضائله اجتمعت به مرارا وسمعت فوائده وكان له مال قدر خمسة آلاف دينار قد أفرده للقرض فكان يقرض من يحتاج من غير استفضال بل ابتغاء الثواب قرأت بخط الشيخ تقي الدين المقريزي كان يصف الدواء للموسر بأربعين ألفا ويصف الدواء في ذلك الداء بعينه للمعسر بفلس قال وكنت عنده فدخل عليه شيخ شكا ما به من السعال فقال لعلك تنام بغير سراويل قال أي والله قال لا تفعل نم بسراويلك فمضى فصدفت ذلك الشيخ بعد أيام فسألته عن حاله فقال علمت بما قال فبرئت قال وكان لنا جار حدث لابنه رعاف حتى أفرط فانحلت قوى الصغير فقال له شرط آذانه فتعجب وتوقف فقال توكل على الله وافعل قال ففعل ذلك فبرىء وله من هذا النمط أشياء عجيبة مات بحلب في ذي الحجة ثم نقلته ابنته إلى مصر فدفنته بتربتهم وفيها أبو الفتح محمد بن أحمد بن محمد بن محمد بن عبد الرحمن بن محمد بن أحمد بن علي الحبي الفاسي ثم المكي المالكي سبط الخطيب بهاء الدين محمد بن التقي عبد الله بن المحب الطبري ولد بمكة في ذي القعدة سنة اثنتين وثلاثين وسمع بها على عثمان بن الصفي أحمد بن محمد الطبري وغيره." <شذرات الذهب - ابن العماد، ٦/٣٤٥>

"

(أرى سبب الرضا فيه قويا ** على الله الزيادة والتمام)
(نذرت على فيه صيام عام ** فإن وجب الرضا وجب الصيام)
(وهذا جعفر بالجسر تمحو ** محاسن وجهه ريح قتام)
(أقول له وقمت لديه نصبا ** إلى أن كاد يفضحني القيام)
(أما والله لولا قول واش ** وعين للخليفة لا تنام)
(لطفنا حول جذعك واستلمنا ** كما للناس بالركن استلام)
(فما أبصرت مثلك يا ابن يحيى ** حسام فله السيف الحسام)
(على اللذات في الدنيا جميعا ** لدولة آل برمك السلام)

فلما سمع هارون الرشيد ذلك اطرق مليا واستعبر ثم قال رجل أولي جميلا فقال جميلا يا غلام ناد بأمان أبي قابوس ولا يعارض ولا يحجب عنا بعد في مهم من مهماته ثم استصفى الرشيد أموال البرامكة وأخذ ضياعهم وأموالهم ومتاعهم فوجد لهم مما حباهم به اثني عشر ألف ألف ووجد من سائر أموالهم ثلاثين ألف ألف وستمائة ألف وستة وسبعين ألفا وأما غير الأموال من الضياع والغلات والأواني فشيء لا يصف أقله ولا يعرف أيسره فضلا عن جميعه إلا من أحصى الأعمال وعرف منتهى الآجال وما ذكرنا قطرة من بحر من أخبارهم والله أعلم ولما بلغ سفيان بن عيينة قتل جعفر حول وجهه إلى القبلة وقال اللهم إنه كان قد كفاني مؤونة الدنيا فاكفه مؤونة الآخرة

وفيها توفي محمد بن عبد الرحمن الطفاوي البصري سمع ايوب السختياني وجماعة قال في المغني محمد بن عبد الرحمن الطفاوي من شيوخ أحمد وثقوه وقال أبو زرعة منكر الحديث انتهى

ورباح بن زيد الصنعاني صاحب معمر قال أحمد كان خيارا ما أرى في زمانه كان خيرا منه انقطع في بيته

وعبد الرحيم بن سليمان الرازي نزيل الكوفة كان ثقة صاحب حديث له

." <شذرات الذهب في أخبار من ذهب . مفهرس، ١/٣١٥>

"

وهشام بن إسماعيل الدمشقي العطار أبو عبد الملك الخزاعي القدوة روى عن إسماعيل بن عياش وكان ثقة سنة ثماني عشرة ومائتين

فيها احتفل المأمون لبناء مدينة طوانة من أرض الروم وحشد لها الصناع من البلاد وأمر بنائها ميلا في ميل وولي ولده العباس أمر بنائها

وفيها امتحن المأمون العلماء بخلق القرآن وكتب في ذلك إلى نائبه على بغداد وبالغ في ذلك وقام في هذه البدعة قيام متعبد بها فأجاب أكثر العلماء على سبيل الإكراه وتوقفت طائفة ثم أجابوا وناظروا فلم يلتفت إلى قولهم وعظمت المصيبة بذلك وتهدد على ذلك بالقتل ولم يصف من علماء العراق إلا أحمد بن حنبل ومحمد بن نوح فقيدا وأرسلا إلى المأمون وهو بطرسوس فلما بلغا الرقة جاءهم الفرج بموت المأمون قال ابن الأهدل ومرض محمد بن نوح ومات بالطريق وهو الذي كان يشد أزر أحمد ويشجعه ولما مات المأمون عهد إلى أخيه المعتصم فامتحن الإمام أيضا وضرب بين يديه بالسياط حتى غشى ثم أطلقه وندم على ضربه ولحق من تولى ضربه عقوبات ظاهرة

وكان المأمون يكنى بأبي العباس ويسمى بعبد الله وكان أبيض ربعة حسن الوجه أعين أديبا شجاعا له همة عالية في الجهاد ومشاركته في علوم كثيرة وكان في اعتقاده معتزليا شيعيا استقل بالخلافة عشرين سنة ومات وله ثمان وأربعون سنة انتهى كلام ابن الأهدل وقال ابن الفرات روى يحيى بن حماد الموكبي عن أبيه قال وصفت للمأمون جارية بكل ما توصف به امرأة من الجمال والكمال فبعث في شرائها فأتى بها في وقت خروجه إلى بلاد الروم فلما هم يلبس درعه خطرت بباله فأمر بإخراجها فأخرجت إليه فلما نظر إليها أعجب بها وأعجبت به فقالت ما هذا قال أريد الخروج إلى بلاد الروم فقالت يا سيدي قتلتني والله وتحدرت دموعها وأنشأت

(سأدعو دعوة المضطر ربا ** يثيب على الدعاء ويستجيب)

(لعل الله يكفيك حزنا ** ويجمعنا كما تهوى القلوب)

فضمها المأمون إلى صدره وأنشد

(فيا حسنها إذ يغسل الدمع كحلها ** وإذ هي تذري دمعها بالأنامل)

." <شذرات الذهب في أخبار من ذهب ـ مفهرس، ٣٩/٢>

" أربعين رطلا من حديد وأريد منه القول بذلك فامتنع فحبس ببغداد على تلك الحالة إلى أن مات يوم الجمعة قبل الصلاة وكان في كل جمعة يغسل ثيابه ويتنظف ويغتسل ويتطيب ثم يمشي إذا سمع النداء إلى باب السجن فيقول له السجان ارجع رحمك الله فيقول البويطي اللهم إني أجبت داعيك فمنعوني انتهى ملخصا

وفيها أبو تمام الطائي حبيب بن أوس الحوراني مقدم شعراء العصر توفي في آخر السنة كهلا سئل الشريف الرضي عن أبي تمام والبحتري والمتنبي فقال أما أبو تمام فخطيب منبر وأما البحتري فواصف جؤذر وأما المتنبي فقائد عسكر وقال أبو الفتح بن الأثير في كتاب المثل السائر يصف الثلاثة وهؤلاء الثلاثة هم لات الشعر وعزاه ومناته الذين ظهرت على أيديهم حسناته ومستحسناته وقد حوت أشعارهم غرابة المحدثين وفصاحة القدماء وجمعت بين الأمثال السائرة وكلمة الحكماء أما أبو تمام فرب معان وصيقل ألباب وأذهان وقد شهد له بكل معنى مبتكر لم يمش فيه على أثر فهو غير مدافع عن مقام الأغراب الذي يبرز فيه على الأضراب ولقد مارست من الشعر كل أول وأخير ولم أقل ما أقول فيه إلا عن تنقيب وتنقير فمن حفظ شعر الرجل وكشف عن غامضه وراض فكره برائضه أطاعته أعنة

الكلام وكان قوله في البلاغة ما قالت حزام فخذ مني في ذلك قول حكيم وتعلم ففوق كل ذي علم عليم وأما البحتري فإنه أحسن في سبك اللفظ على المعنى وأراد أن يشعر فغنى ولقد حاز طرفي الرقة والجزالة على الاطلاق فبينا يكون في شظف نجد حتى يتشبب بريف العراق وسئل أبو الطيب عنه وعن أبي تمام وعن نفسه فقال أنا وأبو تمام حكيمان والشاعر البحتري قال ولعمري لقد أنصف في حكمه وأعرب بقوله هذا عن متانة علمه فإن أبا عبادة أتى في شعره بالمعنى المقدود من الصخرة الصماء في اللفظ المصوغ من سلاسة الماء فأدرك بذلك بعد المرام مع قربه من الإفهام وما أقول إلا أنه أتى في معانيه بأخلاط الغالية ورقى في ديباجة لفظه إلى الدرجة العالية وأما أبو الطيب المتنبي فأراد أن يسلك مسلك أبي تمام

." <شذرات الذهب في أخبار من ذهب. مفهرس، ٢/٧٢>

"كثير بن مرة عن معاذ بن جبل قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من كان آخر كلامه لا إله إلا الله فخرجت روحه مع الهاء قبل أن يقول دخل الجنة وقال محمد أبو العباس المرداوي رأيت أبا زرعة في المنام فقلت ما فعل الله بك فقال لقيت ربي عز وجل فقال يا أبا زرعة إني أوتي بالطفل فآمر به إلى الجنة فكيف بمن حفظ السنن على عبادي فأقول له تبوأ من الجنة حيث شئت قال ورأيته مرة أخرى يصلي بالملائكة في السماء الرابعة فقلت يا أبا زرعة بم نلت أن تصلى بالملائكة قال برفع اليدين

وفيها يونس بن عبد الأعلى الإمام أبو موسى الصدفي المصري الفقيه المقرىء المحدث وله ثلاث وتسعون سنة روى عن ابن عيينة وابن وهب وتفقه على الشافعي وكان **الشافعي يصف عقله** وقرأ القرآن على ورش وتصدر للأقراء والفقه وانتهت إليه مشيخة بلده وكان ورعا صالحا عابدا كبير الشأن قال ابن ناصر الدين كان ركنا من أركان الإسلام سنة خمس وستين ومائتين

فيها توفي أحمد بن الخصيب الوزير أبو العباس وزر للمنتصر وللمستعين ثم نفاه المستعين إلى المغرب وكان أبوه أمير مصر في دولة الرشيد

وفيها أحمد بن منصور أبو بكر الرمادي الحافظ ببغداد وكان أحد من رحل إلى عبد الرزاق وثقة أبو حاتم وغيره وقال ابن ناصر الدين كان حافظا عمدة

وفيها إبراهيم بن هانىء النيسابوري الثقة العابد رحل وسمع من يعلى بن عبيد وطبقته قال أحمد بن حنبل إن كان أحد من الأبدال فإبراهيم بن هانىء

وفيها سعدان بن نصر أبو عثمان الثقفي البغدادي البزار رحل في الحديث وسمع من ابن عيينة وأبى معاوية والكبار ووثقه الدارقطني

وفيها صالح بن أحمد بن محمد بن حنبل الشيباني الإمام أبو الفضل قاضي

." <شذرات الذهب في أخبار من ذهب. مفهرس، ٢/١٤٩>

"

الله تعالى يبلغ منك هذا المبلغ ولا أن تمكنه من قلبك هذا التمكين مع ما آتاك الله من فضله ونعمته وفضلك به على العالمين حتى ينزلك منازل الكافرين قال فانفعل عبد الرحمن لقوله وقال له انظر ما تقول وكيف أنزلني منزلتهم فقال له نعم أليس الله تعالى يقول ﴿ ولولا أن يكون الناس أمة واحدة لجعلنا لمن يكفر بالرحمن لبيوتهم سقفا من فضة ومعارج عليها يظهرون ﴾ فوجم الخليفة واطردت عيناه وأطرق مليا ودموعه تتساقط خشية وخشوعا لله تعالى ثم أقبل على منذر فقال له جزاك الله يا قاضي عنا وعن نفسك خيرا وعن

الدين والمسلمين أجمل جزائه وكثر في الناس أمثالك فالذي قلت هو الحق وقام من مجلسه ذلك وأمر بنقض سقف القبة وأعاد قرمدها ترابا على صفة غيرها

وحكى غير واحد أنه وجد بخط الناصر رحمه الله تعالى أيام السرور التي صفت له دون تكدير يوم كذا من شهر كذا من سنة كذا ويوم كذا من كذا وعدت تلك الأيام فكان فيها أربعة عشر يوما فاعجب أيها العاقل لهذه الدنيا وعدم صفائها وبخلها بكمال الأحوال لأوليائها هذا الخليفة الناصر حلف السعود المضروب به المثل في الارتقاء في الدنيا ملكها خمسين سنة وستة أو سبعة أشهر وثلاثة أيام **ولم يصف له** إلا أربعة عشر يوما فسبحان ذي العزة العالية القائمة والمملكة الباقية الدائمة تبارك اسمه وتعالى جده لا إله إلا هو

انتهى ما أورده المقري مختصرا

وفيها القاضي أبو السايب عتبة بن عبيد الله الهمذاني الشافعي الصوفي تزهد أولا وصحب الكبار ولقي الجنيد ثم كتب الفقه والحديث والتفسير وولي قضاء أذربيجان ثم قضاء همذان ثم سكن بغداد ونوه باسمه إلى أن ولي قضاء القضاة وكان أول من ولى قضاء القضاة من الشافعية

وفيها فاتك المجنون أبو شجاع الرومي الإخشيدي قال ابن خلكان كان روميا أخذ صغيرا هو وأخوه وأخت لهما من بلد الروم من موضع قرب حصن يعرف بذي الكلاع فتعلم الخط بفلسطين وهو ممن أخذه الإخشيد من سيده كرها بالرملة بلا ثمن فأعتقه صاحبه وكان معهم حرا في عدة المماليك وكان كريم النفس بعيد الهمة شجاعا كثير الإقدام ولذلك قيل له المجنون وكان رفيق الأستاذ كافور في خدمة الإخشيد فلما مات مخدومهما وتقرر كافور في خدمة ابن الإخشيد أنف فاتك من الإقامة بمصر كيلا يكون كافور أعلى رتبة منه ويحتاج أن يركب في خدمته وكانت الفيوم

." <شذرات الذهب في أخبار من ذهب . مفهرس، ٣/٥>

" صاحب ديوان الإنشاء للسلطان محمد بن ملكشاه واتصل بابنه مسعود ثم أخذ الطغرائي أسيرا وذبح بين يدي الملك محمود في ربيع الأول وقد نيف على الستين وكان من أفراد الدهر وحامل لواء النظم والنثر وهو صاحب لامية العجم

قاله في العبر وقال ابن خلكان ذكره ابن السمعاني وأثنى عليه وأورد له قطعة من شعره في صفة الشمعة وللطغرائي المذكور ديوان شعر جيد ومن محاسن شعره قصيدته المعروفة بلامية العجم وكان عملها ببغداد في سنة خمس **وخمسمائة يصف حاله** ويشكو زمانه وهي التي أولها

(أصالة الرأي صانتني عن الخطل ** وحلية الفضل زانتني لدى العطل)

ومن رقيق شعره قوله

(يا قلب مالك والهوى من بعدما ** طاب السلو وأقصر العشاق)

(أو ما بدا لك في الأفاقة والأولى ** نازعتهم كاس الغرام أفاقوا)

(مرض النسيم فصح والداء الذي ** تشكوه لا يرجى له أفراق)

(وهدى خفوق البرق والقلب الذي ** تطوي عليه أضالعي خفاق)

وله

(أجما البكا يا مقلتي فإننا ** على موعد للبين لا شك واقع)

(إذا جمع العشاق موعدهم غدا ** فواخجلتا إن لم تعني المدامع)

وذكر العماد الكاتب في كتاب نصرة الفترة وعصرة القطرة أن الطغرائي المذكور كان ينعت بالأستاذ وكان وزير السلطان مسعود بن محمد السلجوقي بالموصل وأنه لما جرى بينه وبين أخيه السلطان محمود المصاف بالقرب من همذان وكانت الظفرة لمحمود فأول من أخذ الأستاذ أبو إسماعيل وزير مسعود فأخبر به وزير محمود وهو الكمال نظام الدين أبو طالب بن أحمد بن حرب السميري فقال الشهاب أسعد وكان طغرائيا في ذلك الوقت نيابة عن النصير الكاتب هذا الرجل ملحد يعني الأستاذ فقال وزير محمود من يكن ملحدا يقتل فقتل ظلما وقد كانوا خافوا منه وقتل سنة أربع عشرة وقيل

." <شذرات الذهب في أخبار من ذهب . مفهرس، ٤٢/٤>

" وأول سماعه من الدوني في سنة خمس وتسعين وأربعمائة برع على حفاظ زمانه في حفظ ما يتعلق بالحديث من الأنساب والتواريخ والأسماء والكنى والقصص والسير وله التصانيف في الحديث والرقائق وله في ذلك مجلدات كبيرة منها كتاب زاد المسافر في الحديث والقراءات خمسون مجلدا قال وكان إماما في العربية سمعت أن من جملة ما حفظ في اللغة كتاب الجمهرة وخرج له تلامذة في العربية أئمة منهم إنسان كان يحفظ كتاب الغريبين للهروي ثم أخذ عبد القادر يصف مناقب أبي العلاء ودينه وكرمه وجلالته وأنه أخرج جميع ما ورثه وكان أبوه تاجرا وانه سافر مرات ماشيا يحمل كتبه على ظهره ويبيت في المساجد ويأكل خبز الدخن إلى أن نشر الله ذكره في الآفاق وقال ابن رجب ولد بكرة يوم السبت رابع عشر ذي الحجة سنة ثمان وثمانين وأربعمائة وقال ابن السمعاني في حقه حافظ متقن مقرئ فاضل حسن السيرة مرضى الطريقة عزيز النفس سخي بما يملك مكرم للغرباء يعرف القراءات والحديث والأدب معرفة حسنة سمعت منه وذكره ابن الجوزى في طبقات الأصحاب وذكر في آخر كتابه التلقيح أن أبا العلاء كان هو محدث عصره ومقرئه وكان لا يغشى السلاطين ولا تأخذه في الله لومة لائم ولا يمكن أحدا أن يعمل في محلته منكرا ولا شماعا وتوفي ليلة الخميس لسبع عشرة بقيت من جمادي الأولى ببغداد

وفيها دهبل بن علي بن منصور بن إبراهيم بن عبد الله المعروف بابن كاره البغدادي الحريمي الخباز أبو الحسن الحنبلي ولد سنة خمس وتسعين وأربعمائة وسمع من ابن البسرى وابن نبهان وغيرهما قال الشيخ موفق الدين كان فقيها من فقهاء أصحابنا وكان شيخا صالحا وقال أبو المحاسن العرسي كان فقيها حسنا فاضلا زاهدا صادقا ثقة وذكر غيره أنه أضر بآخره وقال ابن رجب روى عنه ابن الأخضر وجماعة وتوفي ليلة الثلاثاء لليلتين خلتا من المحرم ودفن بمقبرة باب حرب

." <شذرات الذهب في أخبار من ذهب . مفهرس، ٢٣٢/٤>

"

(أسعى لرزق في البلاد مشتت ** ومن العجائب أن يكون مقترا)

(وأصون وجه مدائحي متقنعا ** وأكف ذيل مطامعي متسترا)

ومنها يشكو الغربة وما قاساه

(أشكو إليك نوى تمادى عمرها ** حتى حسبت اليوم منها أشهرا)

(لا عيشتي تصفو ولا رسم الهوى ** يعفو ولا جفني يصافحه الكرى)

(أضحى عن الأحوى المريع محولا ** وأبيت عن ورد النمير منفرا)

(ومن العجائب أن يقيل بظلكم **كل الورى ونبذت وحدي بالعرا)

وهذه القصيدة من أحسن الشعر وهي عندي خير من قصيدة ابن عمار الأندلسي التي أولها

(أدر الزجاجة فالنسيم قد انبرى **) فلما وقف عليها الملك العادل أذن له في الدخول إلى دمشق فلما دخلها قال

(هجوت الأكابر في جلق ** ورعت الوضيع بسب الرفيع)

(وأخرجت منها ولكنني ** رجعت على رغم أنف الجميع)

وكان له في عمل الألغاز وحلها اليد الطولى ومتى كتب إليه شيء منها حله في وقتة وكتب الجواب أحسن من السؤال نظما ولم يكن له غرض في جمع شعره فلهذا لم يدونه فهو يوجد مقاطيع بأيدي الناس وقد جمع له بعض أهل دمشق ديوانا صغيرا لا يبلغ عشر ماله من النظم ومع هذا ففيه أشياء ليست له وكان من أظرف الناس وأخفهم روحا وأحسنهم مجونا وله بيت عجيب من جملة قصيدة يصف فيها توجهه إلى المشرق وهو

(أشقق قلب الشرق حتى كأنني ** أفتش في سودائه عن سنا الفجر)

وكان وافر الحرمة عند الملوك وتولى الوزارة بدمشق في آخر دولة الملك المعظم ومدة ولاية الملك الناصر بن المعظم وانفصل منها لما ملكها الملك الأشرف ولم يباشر بعدها خدمة وتوفى عشية نهار الإثنين العشرين من شهر ربيع الأول ودفن من الغد بمسجده الذي أنشأه بأرض المزة وقيل بتربة

<شذرات الذهب في أخبار من ذهب . مفهرس، ٥/١٤٢> ".

" القسم بن هبة الله بن محمد بن محمد المدايني المتكلم الأشعري الكاتب المنشيء البليغ كان فقيها أديبا شاعرا محسنا مشاركا في أكثر العلوم فمن شعره

(استر لثامك حتى يستر اللعس ** وقف ليبعد عن أعطافك الميس)

(إني أخاف على حسن حبيت به ** إصابة العين أن العين تختلس)

(يا غاصب الخشف أوصافا مكملة ** لم يبق للخشف إلا السوق والخنس)

(وفاضح البدران البدر مقتبس ** من التي هي من خديك تقتبس)

(معدل الخلق لا طول ولا قصر ** مكمل الخلق لا هين ولا شرس)

(حموه عن كل ما يشفي العليل به ** حتى على طيفه من شكله حرس)

(قد كنت أبصر صبحا في محبته ** فعاد وهو بعيني كله غلس)

توفي ببغداد في رجب وفيها الإمام شعلة أبو عبد الله محمد بن أحمد بن محمد بن أحمد بن الحسين الموصلي الحنبلي المقرىء العلامة شارح الشاطبية قرأ القرآن على أبي الحسن علي بن عبد العزيز الأربلي وغيره وتفقه وقرأ العربية وبرع في الأدب والقراءات وصنف تصانيف كثيرة ونظم الشعر الحسن قال الذهبي كان شابا فاضلا ومقرئا محققا ذا ذكاء مفرط وفهم ثاقب ومعرفة تامة بالعربية واللغة وشعره في غاية الجودة نظم في الفقه وفي التاريخ وغيره ونظم كتاب الشمعة في القراءات السبعة وكان مع فرط ذكائه صالحا زاهدا متواضعا كان شيخنا التقى المقصاتي يصف شمائله وفضائله ويثني عليه وكان قد حضر بحوثه وقال ابن رجب له تصانيف كثيرة أكثرها في القراءات منها شرح الشاطبية وكتاب الناسخ والمنسوخ وكلامه فيه يدل على تحقيقه وعلمه وله كتاب فضائل الأئمة الأربعة ومن نظمه قوله

(دع عنك ذكر فلانة وفلان ** واجنب لما يلهي عن الرحمن)

(واعلم بأن الموت يأتي بغتة ** وجميع ما فوق البسيطة فان)

(فإلى متى تلهو وقلبك غافل ** عن ذكر يوم الحشر والميزان)

." <شذرات الذهب في أخبار من ذهب . مفهرس، ٥/٢٨١>

" اثنتين وسبعين وكل من في عمود نسبه ولي السلطنة إلا أباه وجد أبيه توفي في شعبان واستقر بعده ولده عبد العزيز وفيها أحمد بن يعقوب الغماري المالكي كان فاضلا في مذهبه درس وأفتى وولي قضاء حماة ثم صرف فأقام بدمشق إلى أن مات في ذي القعدة عن نحو من ستين سنة

وفيها تقي الدين أبو بكر بن محمد بن الزكي عبد الرحمن المزي ابن أخي الحافظ جمال الدين سمع الحجار والمزي وغيرهما وحدث وتوفي في المحرم عن خمس وسبعين سنة وفيها علاء الدين علي بن نجم الدين بن عبد الواحد بن شرف الدين محمد بن صغير رئيس الأطباء بالديار المصرية قال ابن حجر كان فاضلا مفننا انتهت إليه المعرفة وكان ذا حدس صائب جدا يحفظ عنه المصريون أشياء كثيرة وكان حسن الصورة بهي الشكل جميل الشيبة أخذ عنه شيخنا ابن جماعة وكان يثني على فضائله اجتمعت به مرارا وسمعت فوائده وكان له مال قدر خمسة آلاف دينار قد أفرده للقرض فكان يقرض من يحتاج من غير استفضال بل ابتغاء الثواب قرأت بخط الشيخ تقي الدين المقريزي **كان يصف الدواء** للموسر بأربعين ألفا ويصف الدواء في ذلك الداء بعينه للمعسر بفلس قال وكنت عنده فدخل عليه شيخ شكا ما به من السعال فقال لعلك تنام بغير سراويل قال أي والله قال لا تفعل نم بسراويلك فمضى فصدفت ذلك الشيخ بعد أيام فسألته عن حاله فقال عملت بما قال فبرئت قال وكان لنا جار حدث لابنه رعاف حتى أفرط فانحلت قوى الصغير فقال له شرط آذانه فتعجب وتوقف فقال توكل على الله وافعل قال ففعل ذلك فبرىء وله من هذا النمط أشياء عجيبة مات بحلب في ذي الحجة ثم نقلته ابنته إلى مصر فدفنته بتربتهم

وفيها أبو الفتح محمد بن أحمد بن محمد بن محمد بن عبد الرحمن بن محمد بن أحمد بن علي الحبي الفاسي ثم المكي المالكي سبط الخطيب بهاء الدين محمد بن التقي عبد الله بن المحب الطبري ولد بمكة في ذي القعدة سنة اثنتين وثلاثين وسمع بها على عثمان بن الصفي أحمد بن محمد الطبري وغيره وبالمدينة علي الزين بن الأسواني والجمال الطبري

." <شذرات الذهب في أخبار من ذهب . مفهرس، ٦/٣٤٦>

". في حديثه عن (ما) الكافة لـ(إن وأخواتها) لم يزد د/ضيف عما سجله النحاة من أن (ما) تكف هذه الحروف عن العمل. وكنت أتمنى أن يزيد فيوضح دلالة (ما) في الجملة، خصوصا أنها وردت في القرآن، ولا أعتقد أنها وردت في القرآن لتكف الحرف عن العمل، وإنما دخلت لتضع جملة (إنّ) في نطاق المبالغة والمزيد من التوكيد من خلال القصر والحصر، فكأن (ما) أضافت إلى توكيد الجملة بـ(إن) توكيدا آخر، كما في قوله تعالى(إنما المؤمنون إخوة . الحجرات١٠).

. على الرغم من أن د/ضيف اتفق مع ابن مضاء في أن (ألف الاثنين وواو الجماعة ونون النسوة) علامات عدد مثلها مثل تاء التأنيث في (قالتْ)، وليست ضمائر فاعلية، واستدل على رأيه بأن هذه العلامات ترد مع الفاعل في الجملة، وهي لغة قرآنية معروفة عند العرب٨٧، أقول: على الرغم من ذلك فإن د/ضيف يقرّ بأن (ألف الاثنين وواو الجماعة ونون النسوة) ضمائر فاعلية، **ثم يصف ا للغة** التي تجمع فاعلا ظاهرا مع فاعل ضميري بأنها لغة شاذة خارجة على قواعد النحو، وينبغي إهمالها٨٨. وأنا أعجب له من هذا الوصف!! وكنت أتمنى ألا يتراجع عن رأيه المؤيد لابن مضاء، ففي تراجعه إخلال بالمنهج، فضلا عن أنه وصف لغة قرآنية بأنها لغة شاذة ينبغي إهمالها لإهمال قاعدتها.

. في حديثه عن الفاعل عقد عنوانا باسم (حذف الفاعل)، وذكر فيه أن الأصل أن كل فعل لابد له من فاعل، إما اسم ظاهر أو ضمير

مستتر أو بارز، غير أنه جاء في اللغة فعلان يليهما فاعل واحد، مثل (أقبل وتكلم زيد)، فزيد فاعل للفعل الثاني وحذف من الفعل الأول لدلالة السياق عليه.٨٩ والباحث يرى أن د/ضيف هنا خالف رأيا سابقا له يقول: "ليس من الضروري أن يكون لكل فعل فاعل.."٩٠ وأنا أتفق معه في رأيه الأخير، ومن ثم فلا يوجد فعل بدون فاعل، ولا يحذف الفاعل، وإنما يكون ضميرا مستترا في الفعل.." <شوقي ضيف، ص/٥٠>

"وتقدم السلطان (توران شاه) ومعه العلماء ومنهم المؤلف – كما ذكر ابن رشيد والفاسي والسخاوي –(١) الذي اتفق – هو– وأحد أصحابه على أن يهبا نفسيهما لله تعالى ، ويجاهدا حتى يُستشهدا ، وبدأت المعركة ، واشتد القتال ، فاستشهد رفيقه ، وخلص هو جريحاً بالعوم(٢) ، وكانت مقتلة عظيمة للصليبيين ؛ قتل منهم ثلاثون ألفاً ، وكان النصر للمسلمين(٣) .

وكتب المؤلف بعدها قصيدة أرسلها إلى أحد إخوانه يصف فيها المعركة ويهنئه بالنصر ، يقول في مطلعها :

أَمَا شَاقَكُمْ رَوضُ القِتَالِ وَقَدْ سَرَى ... إِلَيكُمْ نَسِيمُ النَّصْرِ وَهوَ مُعَطَّرُ
وَعَارِضُ نَقْعٍ صَابَهُمْ وَبْلُ نَبْلِهِ ... فَشَامُوا بِهِ بَرْقَ الصَّوَارِمِ تُشْهَرُ
دَجَا لَيْلُهُ بَأساً وَقَدْ طَلَعَتْ بِهِ ... نُجُومُ نِصَالٍ وَهوَ بِالبِيضِ مُقْمِرُ
وَمَالَتْ غُصُونُ السُّمْرِ وَابْتَسَمَتْ بِهِ ... أَقَاحِي ثُغُورِ البِيضِ بِالنَّصْرِ تُثْمِرُ
فَمِن دَمِهِمْ فَوقَ الأَبَاطِحِ وَالرُّبَى ... شَقِيقٌ وَمِنْ زُرْقِ الأَسِنَّةِ نَوْفَرُ
سَقَينَاهُمُ خَمْرَ الرَّدَى فَانْتَشَوا بِهَا ... فَكُلٌّ بِأَقْطَارِ البِلاَدِ مُقَطَّرُ

إلى أن قال في آخرها :

لِتَهْنِكُمُ هَذِي الفُتُوحُ الَّتِي غَدَا ... وَرَاحَ بِهَا الإِسْلاَمُ وَهوَ مُظَفَّرُ(٤)

وبعد هذه المعركة تذكَّر المؤلف العهد الذي قطعه على نفسه ، وتذكَّر رفيقه الذي استشهد ، فقال : شيء وهبته لله فلا أرجع فيه فغادر الأهل والوطن ، واقتعد غارب الغربة إلى محل الأنس ؛ حرم الله الشريف إلى مكة والمدينة ، فتبوَّأهما داراً(٥) .

---

(١) ملء العيبة ٢١٨/٥ ، العقد الثمين ٤٣٤/٥ ، التحفة اللطيفة ٢٠/٣ .
(٢) ملء العيبة ٢١٨/٥ ، العقد الثمين ٤٣٤/٥ .
(٣) البداية والنهاية ١٨٩/٧ .
(٤) ذكر ابن رشيد القصيدة – من الطويل – بتمامه ا في ملء العيبة ٢١٣/٥ .
(٥) ملء العيبة ٢١٨/٥ ، العقد الثمين ٤٣٤/٥ .." <شيخ الحجاز ابن عساكر وكتابه (إتحاف الزائر)، ص/١٠>

"ومن آثاره الأخرى التي اعتنى المؤرخون بذكرها : شِعره ، فقالوا : وله شِعر حسن(١) و : بديع النظم(٢) .
وقد تناثر شعره في عدة مصادر إلا أن أكثره في ملء العيبة ، وقد توزعته الموضوعات التالية :
– إخوانيات وشوق لمعاهد الصبا(٣) .
– عدة قصائد عن المدينة(٤) .

- عدة قصائد عن مكة(٥) .
- قصيدة معظمها عن المدينة(٦) .
- قصيدة أرسلها لبعض إخوانه يصف فيها معركة المنصورة(٧) .
- قصيدة في الحض على الجهاد ، ألقاها على المجاهدين في غزوة دمياط(٨) .
- قصيدة في مدح النبي صلى الله عليه وسلم(٩) .
- قصيدة في مكة والمدينة(١٠) .
- قصيدتان في الوعظ(١١) .

وفاته :

اتفقت معظم المصادر على أمرين :

الأول : أنه توفي سنة ٦٨٦هـ(١٢) ، ولم يخالف في ذلك إلا ابن شاكر الكتبي في (فوات الوفيات) فقد ذكر أنه توفي سنة ٦٨٧هـ(١٣) ، وهذا غير صحيح .

---

(١) هكذا قال ابن رشيد في ملء العيبة ١٤٥/٥ . وتبعه على ذلك : الفاسي ، والسخاوي ، كما تقدم .

(٢) كذا وصفه الذهبي في العبر ٣٦٢/٣ .

(٣) ذكرها الفاسي في العقد الثمين٤٣٦/٥ ، ٤٣٨ ، ٤٣٩ .

(٤) ذكرها الفاسي في العقد الثمين ٤٣٤/٥ ، ٤٣٧ .

(٥) ذكرها الفاسي في العقد الثمين ٤٣٤/٥ ، ٤٣٥ ، ٤٣٦ .

(٦) ملء العيبة ، ٢٠٠/٥ ، وهي في ١٤٠ بيتاً .

(٧) ذكر ابن رشيد ١٧ بيتاً منها ، ملء العيبة ٢١٣/٥ .

(٨) ملء العيبة ٢١٣/٥ ، وعدد أبياتها ٩٠ بيتاً .

(٩) ملء العيبة ١٩٤/٥ ، وهي في ١٥٦ بيتاً .

(١٠) ملء العيبة٢٠٧/٥ ، وهي في ٦٩ بيتاً .

(١١) ملء العيبة٢١٠/٥ ، ٢١١ .

(١٢) انظر : الإعلام بوفيات الأعلام ٤٦٦/٢ ، العبر ٣٦٢/٣ ، مرآة الجنان ٢٠٢/٤ ، البداية والنهاية ٣٢٩/٧ ، العقد الثمين ٤٣٣/٥ ، التحفة اللطيفة ١٩/٣ .

(١٣) فوات الوفيات ٣٢٨/٢ .." <شيخ الحجاز ابن عساكر وكتابه (إتحاف الزائر)، ص/٢٩>

" وعن الحسن بن علي قال سألت خالي هند بن أبي هالة وكان وصافا عن حلية النبي صلى الله عليه و سلم وأنا أشتهي أن يصف لي منها شيئا أتعلق به فقال كان رسول الله صلى الله عليه و سلم فخما مفخما يتلألأ وجهه تلألؤ القمر ليلة البدر أطول من المربوع وأقصر من المشذب عظيم الهامة رجل العشر إن انفرقت عقيقته فرق وإلا فلا يجاوز شعره شحمة أذنيه إذا هو وفرة أزهر اللون واسع الجبين أزج الحواجب سوابغ في غير قرن بينهما عرق يدره الغضب أقنى العرنين له نور يعلوه يحسبه من لم يتأمله أشم كث اللحية سهل الخدين ضليع الفم مفلج الاسنان دقيق ." <صفة الصفوة، ١٥٥/١>

" نفسا مرضى عليهم ثياب خلقان فسلمت عليهم ووقفت فقلت لأي شيء أنتم جلوس في هذا القفر قالوا نحن من هذه المدينة التي في أسفل الجبل إذ كان رأس كل شهر في مثل هذا اليوم في مثل هذا الموضع نجلس فإذا كان الظهر أقبل علينا رجل من هذا الموضع فنقوم إليه فيدعو الله لنا فقعدت معهم قال فلما أن كان الظهر أقبل رجل أسمر شديد السمرة عليه مئزر صوف فقرأ على كل واحد قال فلحقته فقلت له قف علي يرحمك الله أكلمك فالتفت إلي وقال يا سرى لا تعامل غيره فتسقط من عينه

٨٦٩ - عابد آخر

بلغنا عن بعض السلف أنه قال مضيت إلى جبل اللكام فما رأيت أعبد من شاب أصفر اللون كان يصف قدميه فيصلي ركعتين من أول الليل إلى آخره فيختم فيها القرآن ثم يجلس فيعتذر إلى الصباح

٨٧٠ - و من عقلاء المجانين بجبل اللكام

بلغنا عن ذي النون المعري قال وصف لي رجل من أهل المعرفة في جبل اللكام فقصدته فلقيني جماعة من المتعبدين فسألتهم عنه فقالوا يا ذا النون تسأل عن المجانين فقلت وما الذي رأيتم من جنونه قالوا نراه في أكثر أوقاته هائما ساهيا يكلم فلا يجيب و يتكلم فلا نفقه ما يقول وينوح في أكثر أوقاته على نفسه و يبكي فقلت في نفسي ما أحسن أوصاف هذا المجنون ثم قلت لهم ." <صفة الصفوة، ٤/٣٤٤>

"وغسله أبو محمد الجريري، صلي عليه ولده، ودفن بالشونيزيه، بتربة مقبرة بغداد، عند خاله سري. وحزر الجمع الذين صلوا عليه، فكانوا ستين ألفاً.

قال أبو محمد الجريري: "كان في جوار الجنيد رجل مصاب في خربة، فلما مات الجنيد ودفناه، تقدمنا ذلك المصاب، وصعد موضعاً رفيعاً، وقال لي: " يا أبا محمد! تراني أرجع إلي تلك الخربة بعد أن فقدت ذلك السيد؟! " ، ثم أنشد:

وأسفي من فراق قوم ... هم المصابيح والحصون!

والمدن والمزن والرواسي ... والخير والأمن والسكون

لم تتغير لنا الليالي ... حتي توفتهم المنون

فكل جمر لنا قلوب ... وكل ماء لنا عيون

ثم غاب عنا فكان ذلك آخر العهد منه " .

وسئل الجنيد عن التوحيد، فأنشد قائلا:

وغني لي من قلبي ... وغنيت كم غني

وكنا حيثما كانوا ... وكانوا حيثما كنا

فقال السائل: " وأين القرآن والأخبار؟! " فقال: " الموحد يأخذ علي التوحيد من أدني الخطاب " .

وأنشد مرة :

وإن امرءاً لم يصف لله قلبه ... لفي وحشة من كل نظرة ناظر

وإن امرءاً لم يرتحل ببضاعة ... إلي داره الأخرى فليس بتاجر

وإن امرءاً باع دنيا بدينه ... لمنقلب منها بصفقة خاسر

وسئل عن الفقر فأنشأ يقول:

لا الفقر عار ولا الغنى شرف ... ولا شئ في طاعة سرف

قلت: وأستاذ الجنيد محمد بن علي القصاب، أبو جعفر البغدادي. وكان الجنيد يقول " الناس ينسبوني إلي سري، وإنما أستاذي هذا

يعني القصاب.

سئل القصاب: " ما بال أصحابك محرومين من الناس؟ " قال: " لثلاث خصال: أحدها: أن الله لا يرضي لهم ما في أيديهم، ولو رضي لهم ما لهم لترك ما لأنفسهم عليه.

وثانيها: أن الله لا يرضي أن يجعل حسناتهم في صحائفهم، ولو رضي لهم لخلطهم بهم.

وثالثها: أنهم قوم لم يسيروا إلا إلي الله، فمنعهم كل شيء سواه وأفردهم به " .

أصحاب الجنيد

ومن أصحاب الجنيد أبو محمد أحمد بن محمد بن الحسين الجريري، وأبن الأعرابي أبو العباس احمد بن محمد بن زياد، وقد سلفاً؛ وكذا اسماعيل بن نجيد؛ أما الشبلي فسيأتي.

وصحبه علي بن بندار أبو الحسن الصيرفي، من جلة مشايخ نيسابور. صحب أيضاً الحيري، وكتب الحديث الكثير، وكان ثقة. رزق من رؤية المشايخ وصحبتهم ما لم يرزق غيره.مات سنة تسع وخمسين وثلثمائة.

قال: " دخلت دمشق علي أبي عبد الله بن الجلاء، فقال: " متي دخلت دمشق؟ " قلت: " منذ ثلاثة أيام " فقال: " ما لك لم تجئني؟! " قلت: " دخلت إلي أبي ابن جوصاء، وكتبت عنه الحديث " . فقال: " شغلتك السنة عن الفريضة " .

ومن كلامه: " فساد القلوب علي حسب فساد الزمان وأهله " .

وقال: " زمان يذكر فيه بالصلاح زمان لا يرجى منه الصلاح " .

وقال: " دار أسست على البلوي بلا بلوي محال " .

وقال: " إياك والخلاف على الخلق، فمن رضي الله به عبداً فارض به أخاً " .

وكان يقول: " إياك والاشتغال بالخلق فقد عدم الربح عليهم اليوم " .

وقال لبعض أصحابه: " إلى أين؟ " قال: " أخرج إلى النزهة " . فقال: " من عدم الأنس من حاله لم تزده النزهة إلا وحشة " .

وقال: "كنت أماشي يوماً أبا عبد الله بن خفيف، فقال لي: " تقدم يا أبا الحسن! " فقلت: " بأي عذر أتقدم؟! " قال: " بأنك لقيت الجنيد وما لقيته " .

ومنهم عبد الله بن محمد الشعراني أبو محمد الرازي الأصل، النيسابوري المولد والمنشأ. وصحب أيضاً رويماً والحيري وسمنوناً وغيرهم. ومات سنة ثلاث وخمسين وثلثمائة.

ومن كلامه: من أراد أن يعرف متابعة للحق فلينظر إلي من يخالفه في مراد له، كيف يجد نفسه عند ذلك، فإن لم يتغير فليعلم أن نفسه متابعة للحق " .

سئل: " ما بال الناس يعرفون عيوبهم ولا ينتقلون عنها، ولا يرجعون إلي الصواب؟! " فقال: " لأنهم اشتغلوا بالمباهاة بالعلم، ولم يشتغلوا باستعماله، واشتغلوا بآداب الظواهر وتركوا آداب البواطن، فأعمي الله قلوبهم، وقيد جوارحهم عن العبادات " .

ومن أصحابه أيضاً علي بن محمد المزين أبو الحسن البغدادي. وصحب أيضاً سهلا. ومات مجاوراً بمكة سنة ثمان وعشرين وثلثمائة.

ومن كلامه: " من استغني بالله أحوج الله الخلق إليه، ومن افتقر إلى الله، وصح فقره أليه بملازمة آدابه، أغناه الله عن كل ما سواه " .."

<طبقات الأولياء، ص/٢٢>

"رويدك! إن الدهر فيه كفاية ... لتفريق ذات البين، فارتقبي الدهرا!

محمد بن الفضل البلخي

؟ - ٣١٩ للهجرة

محمد بن الفضل البَلْخِيُّ أبو عبد الله. من أكابر مشايخ خُراسان وجِلَّتهم. صحب ابن خِضرويه، وغيره، وكان أبو عثمان الحِيرِيُّ يميل اليه كثيراً، وكان يقول في حقه: " هو سِمْسار الرجال " .

ورحل من بلخ إلى سمرقند، ومات بها سنة تسع عشرة وثلثمائة.

ومن كلامه: " إذا رأيت المريد يستزيد من الدنيا فذلك من علامة إدباره " .

وقال: " علامة الشقاوة ثلاثة أشياء: يرزق العلم ويحرم العمل، ويرزق العمل ويحرم الإخلاص، ويرزق صحبة الصالحين ولا يحترم لهم " .

وقال: " ست خصال يعرف بها الجاهل: الغضب من أي شيء، والكلام في غير نفع، والعطية في غير موضعها، وإفشاء السر، والثقة بكل أحد، وألا يعرف صديقه من عدوه " .

وروى عنه أنه تكلم يوماً فقال: " عجبت لمن يقطع البوادي والمفاوز، حتى يصل إلى بيته و حرمه، لأن فيه آثار أنبيائه وأوليائه، كيف لا يقطع هواه ونفسه، حتى يصل إلى قلبه، لأن فيه آثار مولاه! " . فمات أربعة ممن سمع كلامه.

وأنشد في المعنى:

ومن البلاء، وللبلاء علامةٌ ... ألا يُرى لك، عن هواك، نُزوعُ

العبدُ عبدُ النفسِ في شهواتها ... والحرُّ يشبع تارة ويجوعُ

وسمع عبدُ الله الرازي أبا عثمان الحِيريَّ يصف محمد بن الفضل البَلْخِيَّ، ويمدحه. فاشتاق أليه عبدُ الله، فخرج إلى زيارته، فلم يقع بقلبه من محمد بن الفضل ما اعتقد فيه، فرجع إلى أبي عثمان، فسأله عنه، فقال: "كيف وجدته؟ " ، قال: " لم أجده كما حكيتَ " ، فقال له أبو عثمان: " لأنك استصغرته، وما استصغر أحدٌ أحداً إلا حُرِمَ فائدته، ارجع أليه بالحرمة " . فعاد أليه فانتفع به.

أبو بكر الفرغاني

؟ - ٣٣١ للهجرة

محمد بن اسماعيل، الفَرْغانيُّ أبو بكر. من أصحاب الجد في العبادة، وخلو اليد من المعلوم.

وهو من أستاذي أبي بكر الدُقّي. حكىعن أبي الحارث الأولاسي السالف، حكى عنه أبو بكر محمد بن داود الدُّقي.

والفرغاني نسبة إلى فرغانة، ولاية وراء الشاش، وراء سيحون وجيحون. وفرغانة قرية من قرى فارس.

مات سنة إحدى وثلاثين وثلثمائة.

من كلامه: " القلب إذا كثر إعراضه عن الله عاقبه بالوقيعة في أوليائه " .

وقال الدقي: " ما رأيت في الفقر أحسن منه. وكان ممن يظهر الغنى في الفقر: يلبس قميصين أبيضين، ورداء وسراويل، ونعلاً نظيفاً وعمامة، وفي يده مفتاح كبير حسن، وليس له بيت يأوي اليه، بل ينطرح في المسجد، ويطوي الخمس والستدائماً. فكل من رآه يتوهم أنه تاجر قد نزل بعض الخانات، فلا يفطن له إلا الخُلَّص من الأولياء " .." <طبقات الأولياء، ص/٥١>

"** يصف الرشاد ولا يصح لرشده ** ويظل يخبط فى دجى ظلمائه ** ** يعشو إذا برقت صواعق مكة ** ويظن أن طلعت شموس رجائه ** ** حسب المنافق أن يكون محالفا ** فى فعله عن قوله بريائه ** ** ما عذر من قطع الزمان مسوفا ** فى طاعة الرحمن يوم لقائه **

٨١٦ عبد الرحمن بن محمد السرخسي من طبقة أبي عبد الله قاضي القضاة الدامغاني تفقه بأبي الحسن القدوري وقصد بلاد خوزستان فاستنابه أبو الحسين عبد الوهاب بن منصور بن المشتري قاضي ممالك الملك أبي بكاء النجاري يؤمه على قضاء البصرة وكان ابن المشتري عظيم النعمة كثير الأفضال على أهل العلم شافعي المذهب فلما وصل السرخسي إلى البصرة وبها الوزير أبو الفرج بن قنابحس ولقبه ذو السعادات وكان فاضلا أديبا فكتب إلى القاضي أبي الحسين بن المشتري مظهرا للتعجب من استخلافه ويقول كنت رجلا غريبا

فقيرا على بلدة فيه ذو الأنساب والأموال والعلوم فلما ورد الكتاب على ابن المشتري قرأه وأمسك فقال الحاضرون ينبغي أن تكتب إلى الوزير وتعرفه بمواضعه من العلم والدين فقال ما يحتاج إلى هذا وما يتأخر كتابه لدي يشكرني على ولايته وإن كان ما عرفه فسيعرفه فلما كان من الغد جاء كتاب يعتذر بما كتب به ويعتدله ب ا ستخلافه فقال ابن المشتري رآه فى أول اجتماعهما نحيف الجسم منقطع الكلام فلما ازداره كتب ذلك الكتاب ثم اعترفه فعرف هديه وعلمه وما خفي عليه ذلك من بكرة يوم وعشية وكان ذو السعادات يتفق عليه الفضلاء وبالفضل تقدم عنده رئيس الرؤساء أبو القاسم علي بن الحسن بن المسلمة حتى سعى له فى وزارة الخليفة وسأل ذو السعادات أبا بكر السرخسي فقال ما تقول فى رجل شوه باسم الله الأعظم فكتب فى أول كتابه ما هذه صورته معه فقال له فى الجواب يكره للناس

." <طبقات الحنفية، ٣٠٧/١>

""""" صفحة رقم ٥٩ """"

١٠٦ أحمد بن أبى أحمد الطبرى الشيخ الإمام أبو العباس بن القاص

إمام عصره وصاحب التصانيف المشهورة التلخيص والمفتاح وأدب القاضى والمواقيت وغيرها فى الفقه

وله مصنف فى أصول الفقه والكلام على حديث يا أبا عمير رواه عنه تلميذه القاضى أبو على الزجاجى

كان إماما جليلا أخذ الفقه عن أبى العباس بن سريج

وحدث عن أبى خليفة ومحمد بن عبد الله المطين الحضرمى ومحمد بن عثمان بن أبى شيبة ويوسف بن يعقوب القاضى وعبد الله بن ناجية وغيره

وحديثه موجود فى أدب القضاء وغيره من تصانيفه

أقام بطبرستان وأخذ عنه علماؤها وأظن أبا على الزجاجى أخذ عنه هناك ثم انتقل بالآخرة إلى طرسوس ليقيم على الرباط

والمشهور أنه ابن القاص وجعله أبو سعد بن السمعانى نفسه القاص

قال وإنما سمى بذلك لدخوله ديار الديلم ووعظه بها وتذكيره فسمى القاص لأنه كان يقص

قال وكان من أخشع الناس قلبا إذا قص فمن ذلك ما يحكى أنه كان يقص على الناس بطرسوس فأدركته روعة مما **كان يصف من** جلال الله وعظمته وملكوته من خشية ما كان يذكر من بأسه وسطوته فخر مغشيا عليه ومات." <طبقات الشافعية الكبرى . ، ٥٩/٣>

""""" صفحة رقم ٢٤٧ """"

وقال ابن الصباغ المذهب ما ذهب إليه أبو إسحاق وهو أن يقول القذف باطل حرام ولا أعود إلى ما قلت

وقال الإصطخرى يقول كذبت فيما قلت انتهى

وهو فى لفظه ولا أعود إلى ما قلت عكس المهذب فإنه جعلها على قول أبى إسحاق فإذا أجمع المهذب والشامل كان فيهما تأييد لنقل الرافعى فكأنه أخذ من مجموعها أنه لابد أن يقول ولا أعود لأن الشيخ أبا إسحاق نقلها على قول أبى سعيد وابن الصباغ نقلها على قول أبى إسحاق فكانت على القولين جميعا وعلى ذلك جرى صاحب التهذيب كما ستراه فاتبعه الرافعى

وقال الإمام رضى الله عنه فى النهاية قال الشافعى رضى الله عنه توبة القاذف بإكذابه نفسه وهذا لفظ فى ظاهره إشكال وفى بيان المذهب يحصل الغرض فالذى ذهب إليه جماهير الأصحاب أن القاذف لا يكلف أن يكذب نفسه إذ ربما يكون صادقا فى نسبته المقذوف إلى الزنا فلو كلفناه أن يكذب نفسه لكان ذلك تكليفا منا إياه أن يكذب وهذا محال فالوجه أن يقول أسأت فيما قلت وما كنت محقا وقد تبت عن الرجوع إلى مثله أبدا ولا يصرح بتكذيب نفسه إلا أن يعلم أنه كان كاذبا وهذا يبعد علمه وهؤلاء حملوا قول

الشافعى على ما سنصفه فقالوا القاذف فى **الغالب يصف ويرى** من نفسه أنه قال حقا وأظهر ماله إظهاره فيرجع ما ذكره الشافعى من الإكذاب إلى هذا فيقول قد كنت قلت لى أن أقول ما قلته وقد كذبت وأبطلت فيما قدمت
وقال الإصطخرى لابد أن يكذب نفسه وإن كان صادقا فإنه عز من قائل قال) فإذ لم يأتوا بالشهداء فأولئك عند الله هم الكاذبون (فهذا لقب أثبته الشرع فيكذب القاذف على هذا التأويل نفسه فإن الشرع سماه كاذبا." <طبقات الشافعية الكبرى . ، ٢٤٧/٣>

""""" صفحة رقم ٣٥٣ """"

وأنا قد قلت غير مرة إن الذهبى أستاذى وبه تخرجت فى علم الحديث إلا أن الحق أحق أن يتبع ويجب على تبيين الحق فأقول أما حوالتك على تبيين كذب المفترى وتقصيرك فى مدح الشيخ فكيف يسعك ذلك مع كونك لم تترجم مجسما يشبه الله بخلقه إلا واستوفيت ترجمته حتى إن كتابك مشتمل على ذكر جماعة من أصاغر المتأخرين من الحنابلة الذين لا يؤبه إليهم قد ترجمت كل واحد منهم بأوراق عديدة فهل عجزت أن تعطى ترجمة هذا الشيخ حقها وتترجمه كما ترجمت من هو دونه بألف ألف طبقة فأى غرض وهوى نفس أبلغ من هذا وأقسم بالله يمينا برة ما بك إلا أنك لا تحب شياع اسمه بالخير ولا تقدر فى بلاد المسلمين على أن تفصح فيه بما عندك من أمره وما تضمره من الغض منه فإنك لو أظهرت ذلك لتناولتك سيوف الله وأما دعاؤك بما دعوت به فهل هذا مكانه يامسكين وأما إشارتك بقولك ونبغض أعداءك إلى أن الشيخ من أعداء ال له وأنك تبغضه فسوف تقف معه بين يدى الله تعالى يوم يأتى وبين يديه طوائف العلماء من المذاهب الأربعة والصالحين من الصوفية والجهابذة الحفاظ من المحدثين وتأتى أنت تتكسع فى ظلم التجسيم الذى تدعى أنك برئ منه وأنت من أعظم الدعاة إليه وتزعم أنك تعرف هذا الفن وأنت لا تفهم فيه نقيرا ولا قطميرا وليت شعرى من **الذى يصف الله** بما وصف به نفسه من شبهه بخلقه أم من قال) ليس كمثله شيء وهو السميع البصير (والأولى بى على الخصوص إمساك عنان الكلام فى هذا المقام فقد أبلغت ثم أحفظ لشيخنا حقه وأمسك." <طبقات الشافعية الكبرى . ، ٣٥٣/٣>

""""" صفحة رقم ١٤٧ """"

في ذلك الوقت مجلس القول فداخلني من ذلك شيء وكنت أقول في نفسي قد استبدل مجلس الختم بمجلس القول فقال لي يوما أيش يقول الناس في قلت يقولون رفع مجلس القرآن ووضع مجلس القول
فقال من قال لأستاذه لم لا يفلح أبدا
وقال شيخنا أبو عبد الله الذهبي كان يعني السلمي وافر الجلالة له أملاك ورثها من أمه وورثتها هي من أبيها وتصانيفه يقال إنها ألف جزء وله كتاب سماه حقائق التفسير ليته لم يصنفه فإنه تحريف وقرمطة فدونك الكتاب فسترى العجب
انتهى
قلت لا ينبغي له **أن يصف بالجلالة** من يدعي فيه التحريف والقرمطة وكتاب حقائق التفسير المشار إليه قد كثر الكلام فيه من قبل أنه اقتصر فيه على ذكر تأويلات ومحال للصوفية ينبو عنها ظاهر اللفظ
٣٢٢ محمد بن الحسين بن أبي أيوب الأستاذ حجة الدين أبو منصور المتكلم
تلميذ ابن فورك وختنه
وهو صاحب كتاب تلخيص الدلائل
توفي في ذي الحجة سنة إ حدى وعشرين وأربعمائة." <طبقات الشافعية الكبرى . ، ١٤٧/٤>

""""" صفحة رقم ٣١٤ """"

ويقال إن له في كل مدينة بالعراق وخراسان مدرسة وله بيمارستان بنيسابور ورباط ببغداد

قلت وشيخنا الذهبي زعم أنه أول من بنى المدارس وليس كذلك فقد كانت المدرسة البيهقية بنيسابور قبل أن يولد نظام الملك والمدرسة السعدية بنيسابور أيضا بناها الأمير نصر بن سبكتكين أخو السلطان محمود لما كان واليا بنيسابور ومدرسة ثالثة بنيسابور بناها أبو سعد إسماعيل بن علي بن المثنى الإستراباذي الواعظ الصوفي شيخ الخطيب ومدرسة رابعة بنيسابور أيضا

بنيت للأستاذ أبي إسحاق الإسفرايني وقد قال الحاكم في ترجمة الأستاذ لم يبن بنيسابور قبلها يعني مدرسة الأستاذ مثلها

وهذا صريح في أنه بني قبلها غيرها وقد أدرت فكري وغلب على ظني أن نظام الملك أول من قدر المعاليم للطلبة فإنه لم يتضح لي هل كانت المدارس قبله بمعاليم للطلبة أو لا والأظهر أنه لم يكن لهم معلوم

ونقلت من خط إمام الحرمين في خطبة الغياثي ما قاله يصف نظام الملك سيد الورى ومؤيد الدين والدنيا ملاذ الأمم مستخدم للسيف والقلم ومن ظل الملك ظل الملك بيمن مساعيه ممدودا ولواء النصر معقودا فكم باشر أوزار الحرب وأدار رحى الطعن والضرب فلا يده ارتدت ولا طلعته البهية أربدت ولا عزمه انثنى ولا حده نبا قد سدت مسالك المهالك صوارمه وحصنت الممالك صرائمه وحلت شكائم العدى عزائمه وتحصنت المملكة بنصله وتحسنت الدنيا بأفضاله وفضله وعم ببره آفاق البلاد ونفى الغي عنها بالرشاد وجلى ظلام الظلم عدله وكسر فقار الفقر بذله وكانت خطة الإسلام شاغرة وأفواه الخطوب إليها فاغرة." <طبقات الشافعية الكبرى . ، ٤/٣١٤>

""""" صفحة رقم ٣٢٦ """"

أباك وجدك ولي حق خدمة وقد بلغك أخذي لأموالك وصدق القائل أنا آخذ المال وأعطيه لهؤلاء الغلمان الذين جعلتهم لك وأصرفه أيضا في الصدقات والوقوف والصلات التي معظم ذكرها لك وأجرها لك وأموالي وجميع ما أملكه بين يديك وأنا أقنع بمرقعة وزاوية

فصفا له السلطان وأمر أن تسمل عينا أبي المحاسن ونفذه إلى قلعة ساوة فسمع أبوه كمال الملك الخبر فاستجار بنظام الملك وحمل مائتي ألف دينار وعزل عن الطغراء يعني كتابة السر ووليها مؤيد الملك بن نظام الملك

ومن قائل لم يصف له السلطان باطنا ولكن عرف عجزه عنه

وهذه الحكاية حكاها ابن الأثير وأظن نظام الملك كان أعظم من أن يطلب منه ألف ألف دينار ولعل هذا المبلغ يسير مما يصل إليه كل عام

ثم لم يمتع السلطان بعد قتل نظام الملك ولم يلذ له عيش بل تنكدت أحواله وتعكست أموره

وأما نظام الملك فحمل ميتا إلى أصبهان ودفن هناك بمحلة له

فأما السلطان فاستمر ذاهبا إلى بغداد واستوزر تاج الملك أبا الغنائم وقدم بغداد متمرضا وهي المقدمة الثالثة فإنه لم يعبرها غير ثلاث مرات ووجد المقتدى قد جعل ولده المستظهر بالله ولي العهد فألزمه أن يعزله ويجعل ابن بنته جعفرا ولي العهد وكان طفلا وأن يسلم بغداد له ويخرج إلى البصرة تكون دار خلافته فشق ذلك على الخليفة وبالغ في استعطاف ملكشاه واستنزله عن هذا الرأي فلم يفعل فاستمهله عشرة أيام ليتجهز فقيل إن الخليفة جعل يصوم ويطوي وإذا أفطر جلس على الرماد ودعا على ملكشاه فقوي مرضه ومات." <طبقات الشافعية الكبرى . ، ٤/٣٢٦>

""""" صفحة رقم ٦٩ """"

مولده سنة أربع عشرة وأربعمائة

وكان والده يعامله معاملة الأقران ويحترمه لما يراه عليه من الطريقة الصالحة

روى عنه ابن أخته عبد الغافر بن إسماعيل الفارسي وقال كان رضيع أبيه في الطريقة وفخر ذويه وأهله على الحقيقة وأكبر أولاد زين الإسلام المذكور من لا ترى العيون مثله في الدهور ذو حظ وافر من العربية كان يذكر دروسا من الأصول والتفسير بعبارة مهذبة لا يتخطرف لسانه إلى لحن ولا يعثر لضعف في معرفته ووهن

وقد حصل الفقه وكانت المسائل على حفظه بأصولها ونكتها وبرع في علم الأصول بطبع سيال وخاطر إلى مواقع الإشكال ميال سباق إلى درك المعاني وقاف على المدارك والمباني

وأما علوم الحقائق فهو فيها يشق الشعر

ثم قال يصف مجلس وعظه وصار مجلسه روضة الحقائق والدقائق وكلماته محرقة الأكباد والقلوب ومواجيده مقطرة الدماء من الجفون مكان الدموع ومفطرة الصدور بالتخويف والتـفـزيع

انتهى

وقال ابن السمعاني كانت أوقاته ظاهرا مستغرقة في الطهارة والاحتياط ثم في الصلوات والمبالغة في وصل التكبير وباطنا في مراقبة الحق ومشاهدة أحكام الغيب لا يخلو وقته عن تنفس الصعداء وتذكر البرحاء وترنم بكلام منظوم أو منثور يتذكر وقتا مضى

انتهى

توفي في ذي القعدة سنة سبع وسبعين وأربعمائة قبل أمه السيدة فاطمة بنت الدقاق بأربع سنين

والله أعلم." <طبقات الشافعية الكبرى . ، ٥/٦٩>

""""" صفحة رقم ١٩٦ """

وقد روى هذه الحكاية عن الغزالي أيضا الوزير نظام الملك كما هو مذكور في ترجمة نظام الملك من ذيل ابن السمعاني

ثم إن الغزالي قدم نيسابور ولازم إمام الحرمين وجد واجتهد حتى برع في المذهب والخلاف والجدل والأصلين والمنطق وقرأ الحكمة والفلسفة وأحكم كل ذلك

وفهم كلام أرباب هذه العلوم وتصدى للرد على مبطليهم وإبطال دعاويهم

وصنف في كل فن من هذه العلوم كتبا أحسن تأليفها وأجاد وضعها وترصيفها

كذا نقل النقلة وأنا لم أر له مصنفا في أصول الدين بعد شدة الفحص إلا أن يكون قواعد العقائد وعقائد صغرى وأما كتاب مستقل على قاعدة المتكلمين فلم أره وسأعقد فصلا لأسماء ما وقفت عليه من تصانيفه

وكان رضي الله عنه شديد الذكاء سديد النظر عجيب الفطرة مفرط الإدراك قوي الحافظة بعيد الغور غواصا على المعاني الدقيقة جبل علم مناظرا محجاجا

وكان إمام الحرمين يصف تلامذته فيقول الغز ا لي بحر مغدق وإليكا أسد مخرق والخوافي نار تحرق

ويقال إن الإمام كان بالآخرة يمتعض منه في الباطن وإن كان يظهر التبجح به في الظاهر

ثم لما مات إمام الحرمين خرج الغزالي إلى المعسكر قاصدا للوزير نظام الملك إذ كان مجلسه مجمع أهل العلم وملاذهم فناظر الأئمة العلماء في مجلسه وقهر الخصوم." <طبقات الشافعية الكبرى . ، ٦/١٩٦>

""""" صفحة رقم ٨٤ """

٧٧٥ ذاكر بن أبي بكر بن أبي أحمد السنجي الغرابيلي أبو أحمد

من أهل قرية سنج

ولد في حدود سنة خمس وتسعين وأربعمائة

ذكره ابن باطيش في الطبقات تبعا لابن السمعاني فإنه ذكره في التحبير ومن عادة ابن باطيش استيعاب ما في التحبير وابن السمعاني **لم يصف هذا** الشيخ بالفقه وإنما قال كان شيخا صالحا من أهل القرآن حسن الصلاة والطهارة تفقه على والدي وسمع منه الحديث ومن أبي عبد الله محمد بن عبد الواحد الدقاق وغيرهما

قلت فأخذ ابن باطيش من قوله تفقه على والدي أنه فقيه ولو فتحنا هذا الباب لذكرنا وقر بعير من الأسماء

قال ابن السمعاني مات بقرية سنج في أحد الربيعين سنة ست وأربعين وخمسمائة

٧٧٦ رستم بن سعد بن سلمك الخواري . . . .." <طبقات الشافعية الكبرى . ، ٧/٨٥>

""""" صفحة رقم ٣٤٩ """"

وكان رقيق القلب جدا وربما حلق على مدينة وأحاط بها فسمع بكاء الحريم فتركها وإنما يفعل ذلك مع المسلمين

فمن كتاب فاضلي في فتوح حمص لما أحدقت العساكر المنصورة بالسور العاصم إحداق السوار بالمعاصم وطارت السهام إلى أوكارها من الضلوع وبرقت الأسنة وكأنها زبد بحار الدموع حصحص الحق واتسع الخرق وعلم أن ما أراده الخالق لا يرده الخلق فارتفع الضجيج وعلا تحت العجاج العجيج وأدركتنا رقة رفضت من أيدينا الرقاق وخشية عنت لنا أعنة الفساق فرفعنا على الأسوار أعلاما منشورة بالكف والإمساك مأمورة ووضعت الحرب أوزارها وحلت الأمنة أزرارها وشفعنا الوجوه المستورة بالخفر من نسوانها في الوجوه المكشوفة بالمعصية من فرسانها

وربما حاصر قوما ولم يمنع الميرة عنهم وجرى معهم على كذبهم ليأخذهم بالسهولة ثم يتبين له غدرهم وكذبهم وهو مع ذلك يحلم عنهم ويراعي مصلحة الدين كما اتفق لــه في حمص وقد افتتح المدينة وعصت عليه القلعة ولم يمنع الميرة عن أهلها ثم لما تبين له حالهم لم يبادر إلى الهدم مع ما فيه من سرعة نصرته خشية على القلعة لكونها من حصون المسلمين وطاول بهم الأمر إلى أن تيسر له فتحها

فمن كتاب فاضلي عن السلطان وهو محاصر قلعة حمص وقد بلغه أن أهلها استنجدوا عليه بالفرنج وأمرنا في القلعة بأن لا يضيق لها خناق ولا يضعف لأهلها أرماق ولا يمنع البيع والشراء والانتقال ويفتح لها ما لا يفسح فيه من يريد تثقيل وطأة الحصار وكان من استدعائهم الفرنج ما كان وهان بفضل الله تعالى من أمرهم ماهان

ثم **أخذ يصف القلعة** المشار إليها بكونها نجما في سحاب وعقابا في عقاب." <طبقات الشافعية الكبرى . ، ٧/٣٤٩>

""""" صفحة رقم ٧٦ """"

وأمر عبد العزيز **أن يصف الرب** بما وصف به نفسه وأن يسكت عما وراء ذلك وذلك قولنا وفعلنا وعقدنا وأنت وصفته بجهة العلو وما وصف بها نفسه وجوزت الإشارة الحسية إليه وما ذكرها ونحن أمرنا الصفات كما جاءت وأنت جمعت بين العرش والسماء بجهة العلو وقلت في السماء حقيقة وفي العرش حقيقة فسبحان واهب العقول ولكن كان ذلك في الكتاب مسطورا

ثم ذكر عن محمد بن الحسن اتفاق الفقهاء على وصف الرب ما جاء في القرآن وأحاديث الصفات

فنقول له نحن لا نترك من هذا حرفا وأنت قلت أصف الرب تعالى بجهة العلو وأجوز الإشارة الحسية إليه فأين هذا في القرآن وأخبار الثقات ما أفدتنا في الفتيا من ذلك شيئا

ونقل عن أبي عبيد الله القاسم بن سلام رضي الله عنه أنه قال إذا سئلنا عن تفسيرها لا نفسرها وأنه قال ما أدركنا أحدا يفسرها

فنقول له الحمد لله حصل المقصود ليت شعري من فسر السماء والعرش وق ا ل معناهما جهة العلو ومن ترك تفسيرهما وأمرهما كما جاءا

ثم نقل عن ابن المبارك رضي الله عنه أنه قال يعرف ربنا بأنه فوق سمائه على عرشه بائن من خلقه ولا نقول كما تقول الجهمية إنه هاهنا في الأرض

فنقول له قد نص عبد الله أنه فوق سمائه على عرشه فهل قال عبد الله إن السماء والعرش واحد وهي جهة العلو." <طبقات الشافعية الكبرى . ، ٩/٧٦>

""""" صفحة رقم ٤٢ """

١٣٦٣ طلحة الشيخ علم الدين

كان في أصله مملوكا يدعى بسنجر فغير اسمه بطلحة

قرأ على الشيخ برهان الدين الجعبري

وكان يعرف التعجيز ومختصر ابن الحاجب

توفي بحلب سنة خمس وعشرين وسبعمائة

١٣٦٤ عبد الله بن شرف بن نجدة المرزوقي

شارح التنبيه

كان معيدا بالمشهد الحسيني بالقاهرة وكان يحضر دروس قاضي القضاة تقي الدين ابن رزين

وله شعر كثير منه من أبيات يصف بها شرحه على النبيه وكتب بها إلى الشيخ بهاء الدين بن النحاس النحوي

وهو كتاب عييت فيه

ولم أنل منتهى مرادي." <طبقات الشافعية الكبرى . ، ١٠/٤٢>

"١٥ – أخبرني أبُو العبَّاسِ، أحمدُ بنُ عَبْدِ اللهِ القِرْمِيسِينيُّ، مشافهةً و مُناوَلَةً، أنّ أباه حدَّثه، قال: حدَّثنا عليُّ بنُ عبد الحميد الغَضَائِرِيُّ قال: سمعتُ السَّرِيَّ، يقول: " قَلِيلٌ في سُنَّةٍ، خَيْرٌ من كثيرٍ مع بِدْعَةٍ. كيف يَقِلُّ عَمَلٌ مع التَّقْوى؟! " .

١٦ – و بهذا الإسناد، قال السريُّ: " الأمورُ ثلاثةٌ: اَمْرٌ بانَ لك رُشْدُه، فاتّبِعْه؛ و أَمْرٌ بانَ لَكَ غَيُّه، فاجْتَنِبْه؛ و أَمْرٌ أَشْكَلَ علَيْك، فَقِفْ عِنْدَه، و كِلْهُ إلى اللهِ عَزَّ و جَلَّ. و لْيَكُنْ اللهُ دَليلَك. و اجعلْ فَقْرَكَ إليه، تَسْتَغْنِ به عَمَّنْ سواه " .

١٧ – و به قال السَّرِيُّ: " الأدب تَرْجُمان العقل " .

١٨ – و به قال السَّرِيُّ: " ما أَكْثَرَ مَنْ يصفُ الصِّفَةَ، و أقلَّ من يُوافِقُ فِعْلُه صفتَه ؟ " .

١٩ – و به قال السَّرِيُّ: " أقوى القوَّةِ غَلَبَتُك نَفْسَك، و من عَجَز عن أَدَبِ نَفْسِه كان عن أَدَبِ غَيْرِه أعْجَزُ؛ و من أَطَاعَ مَنْ فَوْقَهُ أَطَاعَهُ من دُونَهُ.

٢٠ – و به قال السَّرِيُّ: " مَن خافَ اللهَ خَافَهُ كلُّ شيءٍ " .

٢١ – و به قال السَّرِيُّ: " لِسانُكَ تَرْجُمانُ قَلْبك؛ و وَجْهُكَ مرآةُ قلبك؛ يَتَبَيَّنُ على الوَجْهِ ما تُضْمِرُ القُلوبُ " .

٢٢ – و به قال السري: " القُلوبُ ثلاثَةٌ: قَلْبٌ مثلُ الجَبَلِ، لا يُزيلُهُ شيءٌ؛ و قلبٌ مثل النَّخْلَةِ، أَصْلُها ثابتٌ و الريحُ تُمِيلُها؛ و قَلْبٌ كالرِّيْشةِ، يَميلُ مَعَ الرِّيح يميناً و شمالاً " .

٢٣ – و به قال السري: " لا تَصْرِمْ أَخَاكَ عَلَى ارْتِيابٍ. و لا تَدَعْهُ دونَ الاسْتِعْتَاب " .

٢٤ – و به قال: " إن اغْتَمَمْتَ لِمَا يَنْقُصُ مِنْ مالِك، فابكِ عَلَى ما ينقُصُ مِنْ عُمْرِك " .

٢٥ – و به قال السَّرِيُّ: " مِن عَلامةِ المعْرِفَة بالله القيامُ بحقوق الله، و إيثارُه على النفْس، فيما أَمكَنَتْ فيه القدرةُ " .

٢٦ – و به قال السَّرِيُّ: " مِنْ قِلّةِ الصِّدْقِ كَثْرَةُ الخُلَطاءِ " .

٢٧ – و به قال السَّرِيُّ: " حُسْنُ الخُلُقِ كفُّ الاذَى عن الناسِ؛ و احْتِمالُ الأذَى عنْهم بلا حِقْدٍ و لا مُكافَأَةٍ " .

٢٨ – و به قال السَّرِيُّ: " مِنْ علامةِ الاسْتِدْرَاجِ العَمَى عن عُيُوبِ النّفْسِ " .

٢٩ – و به قال السَّرِيُّ: " خَيْرُ الرِّزْقِ ما سَلِمَ من خَمْسَة: من الآثام في الاكْتِسابِ؛ و المَذَلّةِ و الخُضوعِ في السُّؤال؛ و الاغِشّ في الصِّناعة؛ و أَثْمانِ آلَةِ المَعاصِي؛ و مُعامَلَةِ الظَّلَمَة " .

٣٠ – و به قال السَّرِيُّ: " أحسنُ الأشياءِ خمسةٌ: البُكاءُ عَلَى الذُّنوب؛ و إصْلاحُ العُيُوبِ؛ و طاعةُ عَلاّم الغُيوبِ؛ و جَلاءُ الرَّيْنِ منَ القلوب؛ و ألاّ تكونَ لِكلِّ ما تَهْوَى رَكوبُ " .

٣١ – و بهذا الإسناد، قال السَّرِيُّ: " خمسةُ أشياءَ، لا يسكُنُ في القَلْبِ معها غيرُها: الخوفُ من الله وَحْدَه؛ و الرجاءُ لله وحدَه؛ و الحبُّ لله وَحْده؛ و الأُنْسُ بالله وَحْدَه " .

* * *

٣٢ – سمعتُ أبا الحسين محمَّدَ بنَ أحمدَ بن إبرهيمَ، الفارِسيَّ، يقول: سمعتُ محمَّدَ بنَ الحسين، يقول: سمعتُ عليُّ بنَ عبد الحميد الغَضَائِرِيَّ، بحَلَب، يقول: سمعتُ السَّرِيَّ، يقولُ: " أجْلَدُ الناسِ مَنْ مَلَك غَضَبَه " .

٣٣ – و بهذا الإسنادِ، قال السَّرِيُّ: " مَنْ تَزَيَّن للناس بما لَيْس فيه، سَقَط من عَيْن اللهِ عز وجل " .

٣٤ – و به قال السَّرِيُّ: " لَن يَكْمُلَ رجلٌ حتى يُؤْثِرَ دينَه على شَهْوَتِه؛ و لَن يَهْلِكَ حتى يُؤْثِر شَهْوَتَه على دِينِه " .

* * * ٣٥ – سمعتُ أبا نصرٍ الطُّوسِيَّ، يقولُ: سمعتُ جَعْفرًا الخُلْدِيَّ، يقولُ: سمعت الجُنَيْدَ، يقولُ: قال رجل لِسَرِيٍّ السّقَطِيّ: " كيف أنت؟ " فقال: من لم يَبِتْ و الحُبُّ حَشْوُ فُؤادِهِ لم لم يَدْرِ كَيْفَ تَفَتَّتُ الاكْبادُ * * * ٣٦ – سمعتُ أبا الحَسَنِ بن مِقْسَمٍ ببغداد، سمعتُ جعفَرًا الخُلْدِيَّ، يقولُ: سمعتُ الجُنَيْدَ، يقولُ: سمعتُ السَّرِيَّ، يقولُ: إذا ابتَدَأَ الإنْسَانُ بالنُّسُك ثم كَتَبَ الحديثَ فَتَرَ؛ و إذا ابْتَدأَ بكَتْبِ الحديثِ، ثم تَنَسَّكَ، نَفَذَ " .

٦ – الحارث المحاسبي." <طبقات الصوفية، ص/٣٢>

"١ – سمعتُ أبا بكرٍ، محمَّد بن عبد الله الطَبَرِيَّ، يقول: سمعتُ عليَّ ابن سَهْل بن الأَزْهَر، يقول: " المبادَرَة إلى الطاعات من علاماتِ التوفيق، والتقاعُد عن المخالفات من علامات حُسْن الرعاية، ومراعاةُ الأَسْرار من علاماتِ التَّيقظ، واظهارُ الدَّعاوَى من رُعونات البشرية. ومن لم يُصَحِّح مبادىء إرادَتِهِ لا يَسْلَم فى مُنْتَهى عواقبه. " ٢ – وسمعتُ محمداً يقول: سمعتُ عَلِيّاً يقول: " الغافلون يعيشون فى حِلْم الله، والذاكرون يعيشون فى قُرْب الله، والمُحِبُّون يعيشون فى الأُنْس بالله، والشوقِ إليه. " .

* * * ٣ – سمعتُ أبا نصرٍ الطُّوسِيَّ يقول: سمعتُ أبا جعفرِ الأصبهانى، يقول: سمعتُ عليَّ بن سهل، يقول: " الحضورُ أفضلُ من اليقين، لأنَّ الحضورَ وَطَنَاتٌ، واليقين خَطَرات. " .

* * * ٤ – سمعتُ أبا نصرٍ يقول.سمعتُ أبا سَلْم الأصفهانى، يقول: سمعتُ عيَّ ابن سَهْل، يقول: " حرام على من عرف الله أن يَسْكُن إلى شىء غيره " .

* * * ٥ – وسمعتُ أبا نصرٍ يقول: " سمعتُ أبا سَلْم، يقول: سمعتُ أبا جعفرٍ الحداد يقول سمعتُ عليَّ بن سهل يقول: " من وَقْت آدم إلى قيام الساعة، الناسُ يقولون: القَلْبُ! القَلْبُ!.وأنا أحبُ أن أرى رَجُلاً يصف لى، أَيْشُ القلبُ، وكيف القلبُ، فلا أرى. " .

٦ – وبإسناده، قال عليٌّ: " الأُنْس بالله ان تَسْتَوْحِش من الْخَلق، إلا من أَهْل ولاية الله.فإن الأُنْس بأَهل ولاية الله هو الأُنْس بالله " .

٧ – وبإسناده، قال عليٌّ: " لا يَغُرَّنَّك من الأحمق كَثْرة الالتفات وسُرْعةُ الجوابِ. " .

٨ – وبإسناده، قال عليٌّ: " العَقْل مع الرُّوح، يدعوان إلى الآخرة، ومخالفةِ الهوى والشهواتِ؛فلذلك سُمِّى روحا. " .

٩ - وبإسناده، قال عليٌّ: " المُسْتَهْتِر السالى باللهعن كلِّ شيء. " .

١٠ - وبإسناده، قال عليٌّ: " من فَقُه قلبُه أو رثَه ذلك الإعْراضَ عن الدُّنيا وأبْنائِها.فإنَّ مِنْ جَهْل القلب متابعةَ سرور لا يدوم. " .وأنشد: لَيْتِنى مِتُّ، فاسترحتُ فَإنّى كُلَّمَا قُلْتُ قد قَرُبتُ بَعُدتُ ١١ - وبإسناده قال عليّ: " الفقيهُ مَن لا يدخل تحت المنسوباتِ إليه. " .

١٢ - وبإسناده، قال عليٌّ: " أعاذَنا اللهُ وإياكُم من غُرور حُسْن الأعمال، مع فَسادِ بواطن الأسرار. " .

١٣ - وبإسناده، قال عليٌّ: " التَّصَوُّف التبرى عمَّن دونه، والتَخلِّى عمن سواه " .

١٤ - وبإسناده، قال عليٌّ: " العقلُ والهوى متنازعان؛ فَمُعين العقل التوفيق، وقَرِين الهوى الخِذْلان؛ والنفس واقِفَةٌ بينهما، فأيُّهما ظَفِر كانت فى حَيِّزه. " .

١٥ - وبإسناده قال عليٌّ : " التمستُ الغنى فوجدتُه فى العِلْم؛والتمستُ الفَخْر فوجدتُه فى الفَقْر؛والتمستُ العافية فوجدتُها فى الزُّهد؛والتمستُ قِلّة الحساب فوجدتُها فى الصِّمت؛والتمستُ الراحةَ فوجدتُها فى الأياس. " .

١٦ - وبإسناده، قال عليٌّ: " رأيتُ الناسَ قد أَسَرَهم تعظيمُ نفوسِهم، وتحسينُ ألفاظهم؛ فلا يتفرَّغون منهما إلى مَنْ عظَّمهم بتخصيص الخِلْقة، وأنطق ألسِنَتَهم بتوحيده. " .

١٧ - وبإسناده، قال: سُئِل عليٌّ عن حقيقة التوحيد، فقال: " قريبٌ من الظُّنون، بعيدٌ من الحقائق. " .وأنشد لبعضهم: فقُلتُ لأصحابى: هى الشمسُ، ضَوْءُها قريبٌ، ولكنْ فى تناولها بُعْدُ ١٦ - أبو العباس بن مسروق الطوسي ومنهم أبو العبَّاس بنُ مَسْروقٍ، واسمهُ أحمدُ بنُ محمد بنِ مَسْروق، من أهل طُوس. سكن بغدادَ، ومات بها.

صحب الحارثَ بنَ أَسَد المحاسِبِىَّ، والسَّرِىَّ بنَ المُغَلِّس السَّقَطِىَّ، ومحمد بن منصور الطوسى، ومحمد بن الحُسَين البُرْجُلاَنِىَّ.

وهو من قُدَماء مشايخ القوم وجِلّتِهم. وتُوُفِّى ببغدادَ سنة تسعٍ وتسعين ومائتين.

وأسند الحيثَ:." <طبقات الصوفية، ص/٧٥>

"ذكر عمر فضل أبي بكر، **فجعل يصف مناقبه**.

ثم قال: وهذا سيدنا بلال، حسنة من حسناته. (١/٣٥٩)

أبو هشام الرفاعي: حدثنا ابن فضيل، حدثنا إسماعيل، عن قيس، قال:

بلغ بلالا أن ناسا يفضلونه على أبي بكر، فقال: كيف يفضلوني عليه، وإنما أنا حسنة من حسناته؟!

الواقدي: حدثنا سعيد بن عبد العزيز، عن مكحول، قال:

حدثني من رأى بلالا: رجلا آدم، شديد الأدمة، نحيفا، طوالا، أجنأ، له شعر كثير، وخفيف العارضين، به شمط كثير، وكان لا يغير.

وقيل: كان بلال ترب أبي بكر.

قال سعيد بن عبد العزيز: لما احتضر بلال قال:

غدا نلقى الأحبه * محمدا وحزبه

قال: تقول امرأته: واويلاه.

فقال: وافرحاه.

قال محمد بن إبراهيم التيمي، وابن إسحاق، وأبو عمر الضرير، وجماعة:

توفي بلال سنة عشرين بدمشق.

قال الواقدي: ودفن بباب الصغير، وهو ابن بضع وستين سنة.

وقال علي بن عبد الله التميمي: دفن بباب كيسان.

وقال ابن زيد: حمل من د ا ريا، فدفن بباب كيسان.

وقيل: مات سنة إحدى وعشرين. (١/٣٦٠)

وقال مروان بن محمد الطاطري: مات بلال في داريا، وحمل، فقبر في باب الصغير.

وقال عبد الجبار بن محمد في (تاريخ داريا): سمعت جماعة من خولان يقولون:

." <سير أعلام النبلاء [مشكول +]، ١/٣١١>

"٢٣٧ - الراعي أبو جندل عبيد بن حصين النميري

من كبار الشعراء، أبو جندل عبيد بن حصين النميري، الذي يقول فيه جرير:

فغض الطرف إنك من نمير * فلا كعبا بلغت ولا كلابا

وإنما لقب بالراعي؛ لكثرة ما يصف الإبل في شعره.

امتدح عبد الملك بن مروان، وله في ابن الرقاع العاملي:

لو كنت من أحد يهجى هجوتكم * يا ابن الرقاع، ولكن لست من أحد

تأبى قضاعة أن تعرف لكم نسبا * وابنا نزار فأنتم بيضة البلد

وهو القائل:

إن الزمان الذي نرجو هواديه * يأتي على الحجر القاسي فينفلق

ما الدهر للناس إلا مثل واردة * إذا مضى عنق منها بدا عنق (٤/٥٩٩)." <سير أعلام النبلاء [مشكول +]، ١٧٢/٨>

"١٤٨ - عمرو بن ميمون بن مهران الجزري (ع)

الإمام، الحافظ، أبو عبد الله الجزري، الفقيه.

حدث عن: أبيه، وسليمان بن يسار، وعمر بن عبد العزيز، ومكحول.

حدث عنه: الثوري، وعباد بن العوام، وابن المبارك، وأبو معاوية، وبشر بن المفضل، ويزيد بن هارون، ومحمد بن بشر، وآخرون.

وكان يقول: لو علمت أنه بقي علي حرف من السنة باليمن، لأتيتها.

قلت: هذه الدعوى تدل على سعة علمه.

قال أبو الحسن الميموني: حدثنا أبي، قال:

لما رأيت قدر عمي عمرو بن ميمون عند المنصور، قلت له: لو أنك سألت أمير المؤمنين أن يقطعك قطيعة.

فسكت، فألححت عليه، فقال: يا بني! إنك لتسألني أن أسأله شيئا قد ابتدأني هو به غير مرة، فلم أفعل.

قال يحيى بن معين، وغيره: عمرو بن ميمون ثقة.

وقال الميموني: سمعت أبي يصف عمرو بن ميمون بمعرفة القرآن والنحو، ولم أره يغتاب أحدا.

وقال هلال بن العلاء: مات عمرو بالرقة، وكان يؤدب بحصن مسلمة.

وقال الواقدي، وخليفة، وأبو عبيد: مات في سنة خمس وأربعين ومائة. (٦/٣٤٨)." <سير أعلام النبلاء [مشكول +]، ٤١٩/١١>

"والدليل على عجز العقول عن تحقيق صفته: عجزها عن تحقيق صفة أصغر خلقه، لا يكاد يراه صغرا، يحول ويزول، ولا يرى له بصر ولا سمع، فاعرف غناك عن تكليف صفة ما لم يصف الرب من نفسه، بعجزك عن معرفة قدر ما وصف منها، فأما من جحد ما

وصف الرب من نفسه تعمقا وتكليفا، فقد استهوته الشياطين في الأرض حيران، ولم يزل يملي له الشيطان، حتى جحد قوله تعالى: ﴿وجوه يومئذ ناضرة، إلى ربها ناظرة﴾ [القيامة: ٢٢، ٢٣]، فقال: لا يرى يوم القيامة...، وذكر فصلا طويلا في إقرار الصفات وإمرارها، وترك التعرض لها.

وقيل: إنه نظر مرة في شيء من سلب الصفات لبعضهم، فقال:

هذا الكلام هدم بلا بناء، وصفة بلا معنى.

وذكر عبد الملك بن الماجشون الفقيه: أن المهدي أجاز أباه بعشرة آلاف دينار.

وقال أحمد بن كامل: له كتب مصنفة، رواها عنه: ابن وهب. (٧/٣١٣)." <سير أعلام النبلاء [مشكول +]، ١3/٣٥٤>

"ثم حركت فرسي، فأسمع نداء أجهر من ذلك: يا إبراهيم! ليس لذا خلقت، ولا بذا أمرت.

فوقفت أنظر فلا أرى أحدا، فقلت: لعن الله إبليس.

فأسمع نداء من قربوس سرجي بذاك، فقلت: أنبهت، أنبهت، جاءني نذير، والله لا عصيت الله بعد يومي ما عصمني الله. (٧/٣٩٦)

فرجعت إلى أهلي، فخليت فرسي، ثم جئت إلى رعاة لأبي، فأخذت جبة كساء، وألقيت ثيابي إليه، ثم أقبلت إلى العراق، فعملت بها أياما، **فلم يصف لي** منها الحلال، فقيل لي: عليك بالشام...، فذكر حكاية نطارته الرمان.

وقال الخادم له: أنت تأكل فاكهتنا، ولا تعرف الحلو من الحامض؟

قلت: والله ما ذقتها.

فقال: أتراك لو أنك إبراهيم بن أدهم.

فانصرف، فلما كان من الغد، ذكر صفتي في المسجد، فعرفني بعض الناس، فجاء الخادم ومعه عنق من الناس، فاختفيت خلف الشجر، والناس داخلون، فاختلطت معهم وأنا هارب.

قد سقت أخبار إبراهيم في (تاريخي) أزيد مما هنا، وأخباره في:) تاريخ دمشق) وفي: (الحلية)؛ وتآليف لابن جوصا، وأخباره التي رواها ابن اللتي، وأشياء.

وثقه: الدارقطني.

وتوفي: سنة اثنتين وستين ومائة، وقبره يزار.

وترجمته في (تاريخ دمشق) في ثلاثة وثلاثين ورقة. (٧/٣٩٧)." <سير أعلام النبلاء [مشكول +]، ١٣/٤٤٣>

"هو في نفسه أوثق من بقية، وأعلم.

حدث عنه: الليث بن سعد، وبقية بن الوليد - وهما من شيوخه - وعبد الله بن وهب، وأبو مسهر، وأحمد بن حنبل، ودحيم، وأبو خيثمة، وإسحاق بن موسى، وعلي بن محمد الطنافسي، وأحمد بن أبي الحواري، ونعيم بن حماد، ومحمد بن عائذ، وداود بن رشيد، وسويد بن سعيد، وعمرو بن عثمان، وإبراهيم بن موسى، ومحمد بن المثنى، وأبو قدامة السرخسي، وكثير بن عبيد، ومحمد بن عبد الله بن ميمون الإسكندراني، ويحيى بن موسى خت، وأبو عمير بن النحاس، ومحمد بن مصفى، وموسى بن عامر المري، ومحمود بن غيلان، وأمم سواهم، آخرهم وفاة: حجاج بن الريان الدمشقي، المتوفى سنة أربع وستين ومائتين. (٩/٢١٣)

قال محمد بن سعد: كان الوليد ثقة، كثير الحديث والعلم، حج سنة أربع وتسعين ومائة، ثم رجع، فمات بالطريق.

قال دحيم: كان مولده في سنة تسع عشرة ومائة.

قال الحافظ ابن عساكر: قرأ عليه القرآن: هشام بن عمار، والربيع بن ثعلب.

قال الفسوي: سألت هشام بن عمار عن الوليد بن مسلم، فأقبل يصف علمه، وورعه، وتواضعه، وقال:
." <سير أعلام النبلاء [مشكول +]، ٢٢٠/١٧>

"وعن إسحاق الموصلي، قال: بقيت دهرا من عمري أغلس كل يوم إلى هشيم أو غيره من المحدثين، ثم أصير إلى الكسائي، أو الفراء، أو ابن غزالة، فأقرأ عليه جزءا من القرآن، ثم إلى أبي منصور زلزل، فيضاربني طرقين أو ثلاثة، ثم آتي عاتكة بنت شهدة، فآخذ منها صوتا أو صوتين، ثم آتي الأصمعي، وأبا عبيدة، فأستفيد منهما، وآتي مجلس الرشيد بالعشي. (١٢٠/١١)

كان ابن الأعرابي يصف إسحاق بالعلم والصدق والحفظ، ويقول: هل سمعتم بأحسن من ابتدائه:

هل إلى أن تنام عيني سبيل * إن عهدي بالنوم عهد طويل

قال إسحاق: لما خرجنا مع الرشيد إلى الرقة، قال لي الأصمعي: كم حملت معك من كتبك؟

قلت: ستة عشر صندوقا.

وعن إسحاق: أنه كان يكره أن ينسب إلى الغناء، ويقول: لأن أضرب على رأسي بالمقارع، أحب إلي من أن يقال عني: مغني.

وقال المأمون: لولا شهرة إسحاق بالغناء، لوليته القضاء.

الصولي: أخبرنا أبو العيناء، حدثنا إسحاق الموصلي، قال:

كنت قد جئت أبا معاوية الضرير بمائة حديث، فوجدت ضريرا يحجبه لينفعه، فوهبته مائة درهم، فاستأذن لي، فقرأت المائة حديث، فقال لي أبو معاوية: هذا معيد ضعيف، وما وعدته فيأخذه من أذناب الناس، وأنت أنت.

قلت: قد جعلتها مائة دينار.

قال: أحسن الله جزاءك. (١٢١/١١)

وقد أنشد إسحاق الرشيد أبياتا يقول فيها:

عطائي عطاء المكثرين تكرما * ومالي - كما قد تعلمين - قليل

وكيف أخاف الفقر أو أحرم الغنى * ورأي أمير المؤمنين جليل

فأمر له بمائة ألف درهم.

مات: سنة خمس وثلاثين ومائتين.." <سير أعلام النبلاء [مشكول +]، ١٣٩/٢١>

"١٨٤ - الآبندوني عبد الله بن إبراهيم بن يوسف

الإمام، الحافظ، القدوة، الرباني، أبو القاسم عبد الله بن إبراهيم بن يوسف الجرجاني، الآبندوني.

وآبندون:قرية من أعمال جرجان.

ولد سنة أربع وسبعين ومائتين، ورافق ابن عدي في الرحلة.

حدث عن:أبي خليفة الجمحي، والحسن بن سفيان، وأبي يعلى الموصلي، وأبي العباس السراج، وأبي القاسم البغوي، والقاسم المطرز، ومحمد بن الحسن بن قتيبة العسقلاني، وعمر بن سنان المنبجي، وطبقتهم.

قال الخطيب:كان ثقة ثبتا، له تصانيف، حدثنا عنه أبو بكر البرقاني، وأبو العلاء الواسطي، وسكن بغداد.

وقال الحاكم:كان أحد أركان الحديث.

وقال البرقاني:كان محدثا زاهدا متقللا من الدنيا، لم يكن يحدث غير إنسان واحد، فقيل له في ذلك، فقال:أصحاب الحديث فيهم سوء أدب، وإذا اجتمعوا للسماع تحدثوا، وأنا لا أصبر على ذلك، ثم أخذ البرقاني يصف أمورا من زهده وتقلله، وأنه أعطاه كسرا، فقال:دع

الباقلاني يطرح عليها ماء باقلاء، قال:فوقعت على الكسرة باقلاءتان فرفعهما، وقال:هذا الشيخ يعطيني كل شهر دانقا حتى أبل له الكسر.

قلت:وحدث عنه:رفيقه أبو بكر الإسماعيلي، وأبو بكر بن شاه المروزي، وأبو نعيم الحافظ.

قال الحاكم:خرج الآبندوني إلى بغداد سنة خمسين وثلاث مائة.

وقال غيره:مات سنة ثمان وستين وثلاث مائة، وله خمس وتسعون سنة - رحمه الله - .(٢٦٣/١٦)." <سير أعلام النبلاء [مشكول +]، ٣٠٩/٣١>

"قال الحاكم:حج شيخنا أبو عبد الله ابن أبي ذهل، **فكان يصف حفظه** وتفرده بالتقدم في سنة ثلاث وخمسين، حتى استنكرت وصفه إلى أن حججت في سنة سبع وستين، فجئت بغداد، وأقمت بها أزيد من أربعة أشهر، وكثر اجتماعنا بالليل والنهار، فصادفته فوق ما وصفه ابن أبي ذهل، وسألته عن العلل والشيوخ، وله مصنفات يطول ذكرها.

قال أبو بكر الخطيب:كان الدارقطني فريد عصره، وقريع دهره، ونسيج وحده، وإمام وقته، انتهى إليه علو الأثر والمعرفة بعلل الحديث وأسماء الرجال، مع الصدق والثقة، وصحة الاعتقاد، والاضطلاع من علوم، سوى الحديث، منها القراءات، فإنه له فيها كتاب مختصر، جمع الأصول في أبواب عقدها في أول الكتاب، وسمعت بعض من يعتني بالقراءات يقول:لم يسبق أبو الحسن إلى طريقته في هذا، وصار القراء بعده يسلكون ذلك.

قال:ومنها المعرفة بمذاهب الفقهاء، فإن كتابه (السنن)يدل على ذلك، وبلغني أنه درس فقه الشافعي على أبي سعيد الإصطخري، وقيل:على غيره، ومنها المعرفة بالأدب والشعر، حدثني حمزة بن محمد بن طاهر:أن الدارقطني كان يحفظ (ديوان السيد الحميري)، فنسب لذا إلى التشيع.

." <سير أعلام النبلاء [مشكول +]، ٣٥/٣٢>

"١٥٢ - ابن مسهر علي بن سعد بن علي الموصلي

الأديب البارع، مهذب الدين، علي ابن أبي الوفاء سعد بن علي بن عبد الواحد الموصلي، الشاعر، و(ديوانه) في مجلدين.

مدح الخلفاء والملوك، وتنقل في الولايات ببلده.

ولد: بآمد، ومات في صفر، سنة ثلاث وأربعين وخمس مائة.

وقال العماد: سنة ست وأربعين.

وله من **أبيات يصف الفهد**:

من كل أهرت بادي السخط مطرح الـ*حياء جهم المحيا سيئ الخلق

والشمس مذ لقبوها بالغزالة أعـ*طته الرشا جسدا من لونها اليقق

ونقطته حباء من تسالمها*على المنايا نعاج الرمل بالحدق

هذا ولم تبرزا مع سلم جانبه*يوما لناظره إلا على فرق

وعمل في عصره الصوري السراج محمد بن أحمد:

شثن البراثن في فيه وفي يده*فتك الصوارم والعسالة الذبل

تنافس الليل فيه والنهار معا*فقمصاه بجلباب من المقل

والشمس مذ لقبوها بالغزالة لم*تبرز لناظره إلا على وجل (٢٣٦/٢٠)." <سير أعلام النبلاء [مشكول +]، ٢٢٧/٣٩>

"ومن تواليفه (الأربعون) عن أربعين شيخا من أربعين تصنيفا لأربعين عالما من أربعين طريقا إلى أربعين تابعيا عن أربعين صحابيا لهم أربعون اسما من أربعين قبيلة في أربعين بابا.

أخبرنا أبو عبد الله بن جابر المقرئ سنة ٧٣٤، أخبرنا محمد بن أحمد بن حيان بتونس سنة سبع عشرة، حدثنا أبو عبد الله ابن الأبار، حدثنا أبو عامر نذير بن وهب بن لب الفهري بقراءتي، حدثنا أبي أبو العطاء، حدثنا أبي القاضي أبو عيسى لب بن عبد الملك بن أحمد، حدثنا أبو مروان، حدثنا علي بن عيسى الجذامي صاحب الصلاة، حدثنا أبو عبد الله محمد بن عبد الله بن أبي زمنين الإلبيري في كتاب (أدب الإسلام)، حدثني الفقيه إسحاق بن إبراهيم الطليطلي، عن أحمد بن خالد، عن ابن وضاح، عن ابن أبي شيبة، حدثنا وكيع، عن إسماعيل، عن قيس، عن جرير، قال:

قال رسول الله -صلى الله عليه وسلم-: (لا يرحم الله من لا يرحم الناس).

هذا حديث صحيح، وقع لنا نازلا بسبع درجات عما أخبرنا ابن أبي عمر وغيره إجازة، قالوا:

أخبرنا عمر بن محمد، أخبرنا هبة الله بن محمد، أخبرنا محمد بن محمد بن غيلان، أخبرنا أبو بكر الشافعي، حدثنا محمد بن شداد، حدثنا يحيى القطان، عن إسماعيل بهذا.

وقد رأيت لأبي عبد الله الأبار جزءا سماه (درر السمط في خبر السبط -عليه السلام-) يعني الحسين بإنشاء بديع يدل على تشيع فيه ظاهر، **لأنه يصف عليا** - رضي الله عنه - بالوصي، وينال من معاوية وآله، وأيضا رأيت له أوهاما في تيك (الأربعين) نبهت عليها.

وكان مصرعه في العشرين من المحرم، عام ثمانية وخمسين وست مائة، بتونس. (٣٣٩/٢٣)." <سير أعلام النبلاء [مشكول +]، ٣٧٣/٤٣>

"وخرس بالنهار لطول صمت ... عليهم من سكينتهم خشوع

وكان ينشد أيضا:

أغتنم ركعتين زلفى إلى الله ... إذا ما كنت فارغا مستريحا

وإذا ما هممت يوما بنطق ... فاجعل في مكانه تسبيحا

واغتنام السكوت أفضل من ... خوض وإن كنت في الكلام فصيحا

ورأى أبا العتاهية يلبس الصوف فقال:

أيها القارىء الذي لبس الصوف ... وأضحى بعد في الزهاد

إلزم الثغر والتعبد فيه ... ليس بغداد منزل العباد

إن بغداد للملوك محل ... ومناخ للقارىء الصياد

ومما استحسن له من الشعر قوله:

قرب طعامك لمن دخلا ... واحلف على من أبى واشكر لمن أكلا

ولا تكن سامري العرض محتشما ... من القليل فلست الدهر محتفلا

وشعر ابن المبارك كثير في غير باب وله أرجوزة في الصحابة والتابعين وقصائد طوال في التثبت والجهاد مشهورة، وله كتاب الرقائق مشهور، وكتاب رغائب الجهاد. وسئل ابن المبارك فقيل له: من الناس؟ قال: العلماء. قيل فمن الملوك؟ قال ا لزهاد. قيل: فمن الغوغاء؟ قال: هرثة وخزيمة. وقيل من السفلة؟ قال من باع آخرته بدنيا غيره. وكان يقول: إن أثر الحبر في ثوب صاحب الحديث أحسن من الخلوق في ثوب العروس. وقيل له من أحسن الناس حالا؟ فقال: من انقطع إلى ربه. وقال ابن المبارك: مررت بحائك وقد انقطع شسع نعلي فلقيني بنعال، فقلت للثواب فعلتها؟ قال نعم. فكنت إذا أجزت به ملت إليه فسلمت عليه. ثم افتقدته فأصبته قد أغلق حانوته، فسألت

عنه بعض جيرانه، وقلت: إن كان مريضا عدناه أو مشغولا أعناه أو فقيرا واسيناه. فقالوا لا علم لنا به. فأستأذنت على منزله فخرج إلي، فسألته ما شغلك عن حانوتك؟ فقال لي: أنت يا ابن المبارك، يراك الناس تميل إلي فالبستني قميصا ليس علي منه شيء. فأخذت بكمه فسرت به إلى المقابر فقلت له: هذا قبر فلان، كان من شأنه كذا. وهذا قبر فلان، كان من شأنه كذا. فقال لي يا ابن المبارك ما أعرف ما تقول، ليس الرجل كل الرجل من وصفته الألسن ولا الرجل كل الرجل من رمقته الأعين، إنما الرجل من ستر الله عليه في حياته فأدخله قبره مستورا ثم أبرزه يوم القيامة ليس عليه ذلة معصية فذلك الرجل.

وحكى أبو بكر بن الخطيب أن الحسن بن عيسى بن سرجس كان يجتاز وهو إذ ذاك على نصرانيته بابن المبارك، وكان الحسن من أحسن الناس وجها فسأل عنه عقيل فقيل له: هو نصراني فقال: اللهم ارزقه الإسلام. فاستجاب الله دعوته وحسن إسلام الحسن ورحل في طلب العلم، فكان أحد علماء الأمة، وممن رحل في طلب العلم والتسنن في الآفاق. وأخذ الناس عنه مع ورع وعقل وثقة، ومال إلى الدنيا رجل ممن كان يصحب ابن المبارك وصحب السلطان فلقيه يوما فسلم عليه فقال له يا أخي:

كل من الأرز والبر ومن خبز الشعير ... واجعلن ذاك حلالا تنج من حر السعير

وق يا هذا هداك الله عن دار الأمير ... لا تزرها واجتنبها إنها شر المزور

تذهب الدين وتدنيك من الح ر ب الكبير

فاستحى الرجل وترك مصاحبة السلطان ورجع إلى صحبته.

ذكر مذهبه في الرواية والحديث

كان ابن المبارك ينكر التدليس في الحديث. وقال له بعض الصوفية **وسمعه يصف بعض** الرواة: يا أبا عبد الرحمان تغتاب. قال: اسكت، إذا لم نبين فمن أين يعرف الحق من الباطل؟ توفى ابن المبارك بهيت منصرفه من الغزو في سفينة. فدفن بهيت في رمضان سنة إحدى وثمانين ومائة. قال البخاري: ومولده سنة ثمان عشرة ومائة ولما حضرته الوفاة قال لنصر مولاه: اجعل رأسي على التراب. فبكى نصر. فقال ما يبكيك؟ قال ذكرت ما كنت عليه من النعيم وأنت هو ذان تموت فقيرا غريبا. فقال له: اسكت. فإني سألت الله أن يحيني حياة الأغنياء ويمتني ميتة الفقراء. ثم قال: لقني ولا تعد علي إلا أن أتكلم بكلام ثان. ولقني حتى يكون آخر كلامي. قال بشر بن قعنب: رأيت في النوم قائلا يقول: عبد الله ابن المبارك وفلان في الفردوس الأعلى.

من أهل مص ر

عثمان بن عبد الحكم الجذامي من بني نصر." <ترتيب المدارك وتقريب المسالك، ١/٤٠١>

"تقدم نسبه. سكن قرطبة. يكنى أبا القاسم. سمع من أبيه، ورحل، فلقي سحنون بن سعيد، وعلي بن معبد، وغيرهما. ورحل فسمع بالمدينة من ابن كنانة، وابن الماجشون، ومطرف. وروى عنه محمد بن وضاح، وقاسم بن محمد، ومحمد بن لبابة. قال ابن أبي دليم: وكان فقيها، وغلب عليه الزهد والورع، وشور بقرطبة، مع ابن حبيب، وأصبغ بن خليل، وعبد الأعلى بن وهب. قال الرازي: وولي قضاء طليطلة، وقد كان امتنع، وقال: لا أحسن القضاء. قال محمد بن حارث: ولي للأمير محمد بن عبد الرحمن أياما قضاء جيان، فأبى واستعفى، فأمر الأمير أن يوكل به الحرس، حتى بلغ به جيان، ويكره على الحكم. ففعلوا ذلك، حتى أجلسوه، وحكم بين الناس يوما واحدا. فلما أتى الليل هرب على سقوف البيوت، فسقط واندقت فخذه، فأصبح الناس يقولون: هرب القاضي. فانتهى الخبر الى الأمير، وقال: هذا رجل صالح. وأمر أن يبسط له الأمان، وأن يخرج. فلما خرج ولاه ال صلاة بقرطبة. وقال: نحن أحق به من غيرنا. سئل أبان عمن له غرفة أراد أن يفتح لها بابا على مقبرة. فقال: لا يجوز أن يفتحه على مقبرة المسلمين. قال أبو عبد الملك: كان الغالب عليه الفقه. وكان كثير العمل، كثير الصيام. قال ابن لبابة: لم أنظر قط لوجه أبان إلا وجدت الموت. **وكان يصف فضله** وزهده وورعه وأثنى عليه أبو صالح، والأعناقي، وابن خمير، ومحمد بن غالب الصفار، وطبقتهم، ممن بعدهم. وقال أحمد بن حزم: قال الأعناقي: لم أر

أحدا، ولا سمعت في الدنيا، من كانت له هيبة أبان بن عيسى. وما كان منا من ينظر الى وجه صاحبه، أو يرفع رأسه إليه، فكيف يتكلم. وتوفي نصف ربيع الأول سة اثنين وستين ومائتين.

إخوته عبد الوهاب بن عيسى

ذكره الرازي في الاستيعاب، وقال: كان فقيها زاهدا.

وعبد الرحمن بن عيسى أخوهما

قال ابن عبد البر: سمع بالأندلس من مشائخ أبيه وغيرهم. ورحل فسمع من سحنون، وأصبغ، ومحمد بن ع بد الرحيم البرقي، ونظرائهم. وكان حافظا للرأي، معتنيا بالمسائل، روى عنه ابن لبابة وغيره. قال ابن أبي دليم: ولقي محمد بن عبد الحكم. قال قاسم بن محمد: سئل ابن عبد الحكم عن مسألة، فسكت ساعة، فقال له عبد الرحمن بن عيسى: ابن القاسم يقول فيها: كذا، وكذا. فقال له ابن عبد الحكم: لو كان الأمر على ما تقول، كان مستهلا. إنما يجب علينا أن نتعرف الحق. قال الرازي: وحج حجات. وشور لخالد بن سعيد، وكان من أهل العناية والحفظ والرأي. توفي سنة سبعين ومائتين.

محمد بن عيسى أخوهم

قال الرازي: كان زاهدا، عالما، وحج. وحضر افتتاح اقريطش، فاستوطنها.

محمد بن عبد الرحمن ابن عمهم

رحل مع ولديه، عبد الواحد، وأرى الآخر عيسى. وروى عنه ابنه عبد الواحد، وسيأتي ذكرهما، إن شاء الله تعالى.

عبد الودود بن سليمان

قرطبي. كان صالحا. سمع من أصبغ. روى العتبي عنه، سماعه من أصبغ، وأدخله في المستخرجة. وكان من أهل الحفظ للمسائل. ذكره ابن الفرضي، وعده ابن أبي دليم في هذه الطبقة.

محمد بن الحارث بن أبي سعيد

قرطبي. يكنى أبا عبد الله. تقدم ذكر أبيه. روى عنه كثيرا، وعن يحيى بن يحيى، وابن حبيب. وحج فسمع بمصر وبمكة من غير واحد. ولي لعبد الرحمن بن الحكم، أحكام الشرطة الصغرى، التي كانت بيد أبيه، وأقره الأمير محمد عليها، مع حكم السوق، الى أن مات. وكان مشاورا في أيامه بقرطبة، مع أصبغ بن خليل، وابن مزين، وعظمهم. وكان أحد الثلاثة الذين طلبوا بقي بن مخلد. إلا أنه كان أجلهم في قصته. قال ابن عبد البر: وكان قليل الفقه. توفي سنة ستين ومائتين.

عبد الرحمن بن سعيد التميمي." <ترتيب المدارك وتقريب المسالك، ١/٢٩٩>

"قال أبو بكر بن ثابت الحافظ، في تاريخ البغداديين: كان اسماعيل فاضلا عالما. متفننا فقيها، على مذهب مالك. شرح مذهب، ولخصه، واحتج له، وصنف المسند، وكتبا عديدة من علوم القرآن، وجمع حديث مالك، ويحيى بن سعيد الأنصاري، وأيوب السختياني. قال أبو إسحاق الشيرازي: كان اسماعيل جمع القرآن، وعلوم القرآن، والحديث وآثار العلماء. والفقه والكلام، والمعرفة بعلم اللسان. وكان من نظراء أبي العباس المبرد في علم كتاب سيبويه. وكان المبرد يقول: لولا شغله برئاسة العلم والقضاء، لذهب برئاسة النحو والأدب، ورد على المخالفين من أصحاب الشافعي، وأبي حنيفة، وحمل من البصرة الى بغداد، وعنه انتشر مذهب مالك بالعراق. قال عبد الرحمن بن أبي حاتم الرازي: كان ثقة صدوقا، وكتب إلينا ببعض حديثه، قال غيره: كان ثقة. هو أول من بسط قول مالك، واحتج به، وأظهره بالعراق. وكان أبو حازم القاضي الحنفي يقول: لبث اسم ا عيل أربعين سنة يميت ذكر أبي حنيفة من العراق. قال الشيخ أبو محمد ابن أبي زيد: القاضي اسماعيل شيخ المالكيين في وقته. وإمام تام الإمامة، يقتدى به. قال طلحة بن محمد بن جعفر في تاريخه: اسماعيل بن إسحاق. منشأه بالبصرة. وأذن للفتيا عن أحمد بن المعذل، وتقدم في العلم حتى صار علما ونشر من مذهب مالك، وفضله، ما لم يكن بالعراق

في وقت من الأوقات، وصنف في الاحتجاج له، والشرح، ما صار لأهل هذا المذهب معالم يحتذونه، وطريقا يسلكونه، ويضاف الى ذلك علمه بالقرآن. وهو كتاب لم يسبقه أحد من أصحابه الى مثله. وكتابه في القراءات، وهو كتاب جليل المقدار، عظيم الخطر، وكتابه في معاني القرآن. وهذان الكتابان شهد بتفضيله فيهما: أبو العباس المبرد. وسمعت أبا بكر بن **مجاهد، يصف هذين** الكتابين. وذكر أن المبرد كان يقول: القاضي أعلم مني بالتصريف. وبلغ من العمر ما صار واحد عصره، في علوم الإسناد. فحمل الناس عنه من الحديث الحسن، ما لم يحمل عن كثير. وكان كثير من الناس يصيرون إليه، فيقتبس منه كل فريق علما، لا يشاركه فيه الآخرون. فمن قوم يحملون الحديث. ومن قوم يحملون علم القرآن والقراءات والفقه، الى غير ذلك. قال اسماعيل: دخلت يوما على يحيى بن أكثم، وعنده قوم يتناظرون في الفقه. وهم يقولون: قال أهل المدينة. فلما رآني مقبلا قال: قد جاءت المدينة. قال نصر بن علي الجهضمي: ليس في آل حماد بن زيد، أفضل من اسماعيل بن إسحاق. قال المبرد: ما رأت عيني في أصحاب السلطان مثل اسماعيل بن إسحاق، وفلان. وذكره ابن كيسان يوما، في مسألة من النحو فقال له، اسماعيل: نعم ما قلت. لو قاله غيره. فقال له ابن كيسان: إن ما قاله القاضي أعزه الله، قال به جميع الناس. وقد ذكر أبو علي الفارسي في تذكرته، وغيره، عنه أشياء من العربية. قال القاضي أبو الوليد الباجي: - وذكر من بلغ درجة الاجتهاد، وجمع إل يه من العلوم - فقال: ولم تحصل هذه الدرجة بعد مالك، إلا لإسماعيل القاضي. وقال المقرئ أبو عمرو الداني، في طبقات القراء. وذكره فقال: أخذ القراءة عن قالون. وله فيه حرف. وعن أبي عبد الرحمن أحمد بن سهل، عن أبي عبيد. وعن نصر بن علي الجهضمي، عن أبيه، عن أبي عمرو، وعن أبيه، عن شبل، عن ابن كثير، وغير واحد. وله فيها كتاب جامع، حسن. وانفرد بالإمامة في وقته. ولم ينازعه أحد في عصره. روى القراءة عن ابن مجاهد، وابن الأنباري، وخلق لا يحصون. وقال ابن السراج: اجتمع المبرد، وأبو العباس ثعلب، عند اسماعيل القاضي، فتكالما في مسألة. فطال بينهما الكلام. فقال المبرد لثعلب: قد رضينا. فسألاه الحكم بينهما، فقال لهما القاضي: لا ينبغي الحكم بينكما، لأنكما خرجتما الى ما لا أعلم. فتكالما. فقال يوسف بن يعقوب: قرأت في توقيع المعتقد الى عبيد الله بن سليمان بن وهب الوزير: استوص بالشيخين الخيرين القاضيين: اسماعيل بن إسحاق الأزدي. وموسى بن إسحاق الخطمي خيرا. فإنهما ممن إذا أراد الله بأهل الأرض سوءا دفع عنهم بدعائهما.
جمل من أخباره." <ترتيب المدارك وتقريب المسالك، ١/٣٠٥>

"حلماء إن غضبوا كان نفوسهم ... بشرور بين تحف اوب الجودي
ومواهب تترى وسيب لم يزل ... ينساب بين جحافل وجنود
من كل طلق الوجه يسطع نوره ... بسنا النبوة عن أب وجدود
وقوله وكتب بها إليه **أيضاً يصف أمة** له سوداء مداعباً
أبت صروف القضا المحتوم والقدر ... إلا اشابة صفو العيش بالكدر
وإن من نكد الأيام إن قربت ... دار الحبيب ولكن شط عن نظري
بي من سطا البين ما لو بالجبال غدت ... عهنا وبالسبعة الأفلاك لم تدر
نوى الأحبة والشوق الشديد ولي ... جوى تجدده مهما انقضى فكري
وزادني الدهر هماً لا يعادله ... همّ بسمراء الهتني عن السمر
زنجيه من بنات الزنج تحسبها ... حظى تجسم جثماناً من البشر
كأن قامتها ليلي ومنخرها ... ذيلي فيا لك من طول ومن قصر
لها يد ألفت خطف الكسار ولو ... باتت تحوّط بالهندية البتر
تسطو على القرص سطوى غير ذي جبن ... لو أنه بين ناب الليث والظفر

كم غادرتني من جوع ومن مغب ... حزناً أعض بنان النادم الحصر
ورب يوم غدا موسى يجرعني ... كاساته فيه حتى عيل مصطبري
أروضها تارة عتباً وأزجرها ... طوراً فلم يجد تانيبي ومزدجري
وربما أفحمتني القول قائلة ... وليس كل مقال بالجواب حري
تخشى الردى وبنود المجد خافقة ... على ابن مسعود فرع الفرع من مضر
ليث القساطل جواز الجحافل مخ ... طام الذوابل أمن الخائف الحذر
وكتب إليه السيد المذكور هذه الأبيات يسأله اجازتها وهي لا توجد في ديوانه
لما دنا توديع اروى السهول ... توعر الصبر وعز الوصول
قامت على ساق هياج النوى ... فطلت الأرواح بين الطلول
معركة لم يعط فيها سوى ... أحداق آرام تصيد الفحول
يهدين إن أسفرن صباً وإن ... أغدفن أضللن صحاح العقول
فرّ نسيس الصبر فيها فما ... بال نسيسي قاتلاً لا يزول
فيا عيوناً أطلقت أدمعي ... وصيرت قلبي الشجى في كبول
لا قذيت من طارف لو غدت ... لمهجتي عند رناها دخول
فلو تلاشت منك عللتها ... لعل بعد الهجر حالاً تحول
فكم أورّى منك عن كاشح ... ولم أزد ليلاً لكيلاً يقول
فاسمح بطيف أن تجد أو فخذ ... روحاً على اظلال نجد عجول
إن قبلت سلمي لها لم أقل ... يا ليت لي عند سليمي قبول
فراجعه بقوله نظماً ونثراً. يا مولانا المقتعد صهو المجد. الخافقة عليه الوية السعد. الممتطى كاهل السرايه. المالك أزمة الدرايه. غرة جبهة الزمان. شامة وجنة البيان. وردتني منك أجلك اللّه ولا برحت مفعم حياض البر. يانع ثمر الشكر. شعر
قواف إذا ما جزن في مسمع امرىءٍ ... فعلن به فعل السلاف المعتق
تسأل اجازتها من ذي باع قعد به القصر. وفكر اصداته الهموم والفكر. فقلت مع علمي أن الصمت أصلح. والعذر أوضح. بل رأيت امتثال الأمر أولى. لا سيما وأنت الآمر وأمرك الأعلى.
لولا أمدّ يدي حتى أنال بها ... زهر النجوم إذا ما كنت لي عضدا
أهلاً وإن لم يدن منها وصول ... شمائلاً أهدت فعال الشمول
بها ومما لاع قلبي أسى ... تلعاب أحداق المها بالعقول
صدت مدى حتى نهاها النهى ... عن صدها زارت فحال النحول
ثم سرت والقلب في أسرها ... ومهجتي حرّا ودمعي همول
فبت لا باتت بها ليلة ... كأنّ في جنبيّ منها نصول
ابرّد بالدمع غليل الجوى ... أوّه متى يروّي المحال المحول." <سلافة العصر في محاسن الشعراء بكل مصر، ص/١٣٢>

"واتبع ذلك بنثر صورته. المولى الذي إذا أخذ القلم ومشى. وأرى غباره أرباب البلاغة والانشا. لا يرمي علي من رماه البين بسهمه. ولعبت صوالج الأحزان بكرة فهمه. فمن مدح المدح بالرثا. وقابل النضر بالغثا. فقد بان عذره. واتضح فعل الزمان به وغدره. وقد كنت

قبل ادراج هذا الرثا في أثناء الجواب. أرقت ذات ليلة من تجرع ذلك المصاب. فنفثت القريحه. في تلك الليلة التي كاد أن لا يكون لها صبيحه.

لقد كان روض الأنس يزهو بوردة ... شذا كل عطر بعض نفحة طيبها

فمد إليها البين كف اقتطافه ... وامحل ذاك الروض بعد مغيبها

ولم يصف لي من بعدها كأس لذة ... وكيف تلذ النفس بعد حبيبها

فروّى ثراها من سحائب أدمعي ... ومن لي بان يروى بسح صبيبها

فقصدت أن أثبتها في ذي الجواب وأخرياته. لما عسى أن يكون من محفوظات مولانا ومروياته. وقد طال هذا الهذا. وطغى القلم بما هو للعين كالقذا. فليحبس عنانه. ويرح سمع الم ولى وعيانه. والسلام

الشيخ أحمد بن عبد الله

بن عبد الرؤف المكي

أديب بدأ أقرانه وفاق. ونفق أدبه في زمان كساده أحسن نفاق. بقريحة وقاده. وذكاء ملك به زمام الأدب وقاده. مع مشاركة في العلوم الشرعيه. وقيام دبشروطها المرعيه. إلا أنه ما طلع بدره حتى أفل. ولا ورد ظعنه حتى قفل. فمات سنون الاكتهال. ولم يسعفه الدهر بامهال. وكانت وفاته لأربع بقين من محرم مفتتح السنة ثمان وسبعين وألف. وله شعر لا يقصر عن السداد. وإن لم يكن بطلاً فمن كثير واد. فمنه قوله مادحاً سلطان الحرمين الشريفين الشريف زيد بن محسن

انخ عرباً قد شمت برقك معتلى ... فحيهلاً غوثاً به الكرب ينجلي

وأوضح ركاماً واطرح جهم لب ... وسر عنقاً نحو الجعافر وارمل

ورد نهلاً مستبطناً من فراتها ... وعلاً فما بعد اللقا من تعلل

وهيّ قلوص القصد فالجوّ مقمر ... ودرج السرى خصب ولا عذر فارحل

وشيد بنا الآمال في دوحة العلا ... فل ا فخر في أحيا موات التسفل

وطف بنجيمات اللواتي أقمن في ... ربى ضارج الآرام مغنى التغزل

يرنحن قداً كالقضيب تمايلاً ... إذا صافحته في السرى يد شمأل

يخيل برق السيف في سحب هامهم ... وسح الدما قطر فما صيب الولي

إذا اقتعد الجرد السلاهب خلتها ... رخاء ولكن كم بها من مجندل

يتيح المنايا للنفوس التي بنت ... عن الرشد من غمر عنيد ومذغل

ويحيي نفوساً بالولاية إذ عنت ... ويتحفها بالسيب بعد التبهل

أيا ملكاً لم يسمح الدهر مثله ... ومولى وإني مثل سلمان يا علي

جرا شاي قد سامت مديحك حقبة ... من الدهر لولا أصغر غير مقول

وها قد دعاني الشان يا خير من دعى ... وأكبر من لبى ببشر التهلل

ولم أحذ حذ والمستطيل عناؤه ... بنسبة من ذي معمّ ومخول

ولكن بمجد جاء من دوحة العلا ... ومرجعه علياك أكرم بمؤمل

فمتنى باسنادي الصحيح مؤيد ... ولست كمن يدلى بمتن مقلل

عبودية أوليتها بتقادم ... لسلسة الآباء يا خير من ولى

فلا غرو أن ألفيت منك تلفتاً ... فربتما يخبا ثليل التخول

على أن وصفاً منك يزري فصاحة ... بعنصر طبع يلحق النظم بالحلى
فيرقي على عرش القريض بلاغة ... ويخمد ما أوراه زند الترسل
وأنت غنيٌّ عن زخارف مقول ... كما جاء في النص المبين المسلسل
وعن خير من صلى وسلم ذو العلى ... عليه ختام الرسل طه المظلل
وعن آله الغر الكرام وصحبه ... وتابعهم ذي المجد في كل محفل
وذاتك في كنز الكمال خبية ... وليس لنا الانصاب الممثل." <سلافة العصر في محاسن الشعراء بكل مصر، ص/١٤٠>

"وأبرزتها بطحاء مكة بعدما ... أصات المنادي بالصلاة فاعتما
وسألني إجازة هذا البيت بأبيات تنضم إليه واجعل الكناية عن امرأة لا عن ناقة فقلت في الحال
فطب ريّاها المقام وضوّأت ... باشراقها بين الحطيم وزمزما
فيا رب إن لقيت وجهاً تحية ... فحي وجوهاً بالمدينة سهما
تجافين عن مس الدهان وطالما ... عصمن عن الحناء كفاً ومعصما
وكم من جليد لا يخامره الهوى ... فشن عليه الوجد حتى تتيما
أهان لهن النفس وهي كريمة ... وألقى إليهن الحديث المكتما
تسفهت لما أن مررت بدارها ... وعوجلت دون الحلم أن أتحلما
فعجرت نقري دارساً ومشكراً ... وتسأل مصروفاً عن النطق أعجما
ويوم وقفنا للوداع وكلنا ... يعد مطيع الشوق من كان أخرما
نظرت بقلب لا يعنف في الهوى ... وعين متى استمطرتها قطرت دما
وقلت أنا ناسجاً على هذا المنوال
وأبرزتها بطحاء مكة بعدما ... أصات المنادي بالصلاة فاعتما
فضوّء أكناف الحجون ضي‌اؤها ... وأشرق بين المازمين وزمزما
ولما سرت للركب نفحة طيبها ... تغنى بها حاديهم وترنما
وشام محياها الحجيج على السرى ... فيمم مغناها ولبى وأحرما
أناة هي الشمس المنيرة في الضحى ... ولكنها تبدو إذا الليل أظلما
تعلم منها الغصن عطفة قدها ... وما كان أحرى الغصن أن يتعلما
وأسفر عنها الصبح لما تلثمت ... ولو أسفرت للصبح يوماً تلثما
إذا ما رنت لحظاً وماست تأوداً ... فما ظبية الجرعا وما بانة الحمى
تراءت على بعد فكبر ذو التقى ... ولاحت على قرب فصلى وسلما
وكم حللت بالصد قبل أخي الهوى ... وكان يرى قبل الصدود محرما
وظنت فؤادي خالياً فرمت به ... هوى عاد دائي منه أدهي وأعظما
ولو أنها أبقت عليّ أطقته ... ولكنها لم تبق لحماً ولا دما
وأنشدني صاحبنا الشيخ أحمد الجوهري لنفسه
وأبرزتها بطحاء مكة بعدما ... أصات المنادي بالصلاة فاعتما

فشاهدت من لو أبصر البدر وجهها ... لكان به مضنى و لوعاً ومغرما

ولو عرضت ربك الحجيج تصده ... للبىّ لما يدعو هواها وأحرما

وعرف بالكثبان من عرصاتها ... وقال منى من دارها حين خيما

فلا تعذلوا في حب ظمياء إنها ... لها مبسم يشفي الفؤاد من الظما

وأعذب من صوب الغمامة مرشفاً ... وأضوء من لمع البروق تبسما

وأجمل من ليلى وسلمى وعزة ... وسعدى ولبني والرباب وكلثما

وكم ملك في قومه كان قاهراً ... فأضحي ذليلاً في هواها متيما

يدين لما تهوي مطيعاً لأمرها ... وإن ظلمته لم يكن متظلما

فظل الملوك الصيد تعثر بالثرى ... إذا قاربوا أو شاهدوا ذلك الحمى

ولها أخوات أخر سيأتي كل منها في محله إن شاء الله تعالى. وأما بيت أبي دهبل لمذيل عليه فهو من قصيدة فه يصف فيها ناقته حدث موسى بن يعقوب قال أنشدني يوماً من الأيام أبو دهبل قوله

ألا علق القلب المتيم كلثما ... لجاجا فلم يلزم من الحب ملزما

خرجت بها من بطن مكة بعدما ... أصات المنادي بالصلاة فاعتما

فما نام من داع ولا ارتد سامر ... من الحي حتى جاوزت بي يلملما

ومرت ببطن البتّ تهوى كأنما ... تبادر بالادلاج نهباً مقسما

وجازت على البزواء والليل كاسر ... جناحين بالبذواء وردوا وادهما

فما ذرّ قرن الشمس حتى تبينت ... بعايب نخلاً مشرفاً ومخيما

ومرت على أشطان دوقة بالضحي ... فما حدرت للماء عيناً ولا فما." <سلافة العصر في محاسن الشعراء بكل مصر، ص/١٥٠>

"وما هو إلا هيكل في قلادة ... على طوق ملك قلد الملك بالفخر

هو السيد المعروف معروف جوده ... ومن كفه بالغيث تزري وبالبحر

هو الحسن الأخلاق والأسم من سما ... بهمته قدراً على فلك النسر

هزبر الوغى ليث الشري ضيغم العدى ... مؤيد أعلام المؤيد بالنصر

خضم الندى من في أكف عطائه ... زمام الغني المغني لراجيه باليسر

أتحسب إن السحب يمطر صيباً ... وإن بطون البحر تقذف بالدر

وما ذاك إلا أن نائل جوده ... أنال سحاب الغيث فانهل بالقطر

وما الدر إلا أن نيسان كفه ... حشا البحر حتى عاد فيضاً إلى البر

وما أحمر شفاف اليواقيت مشرقاً ... فأصبح منظوم العقود على النحر

ولكنه من نار غيظ حيائه ... توقد حتى صار في شعلة الجمر

وما انفتحت أكمام روض وعطرت ... بنفحتها الآفاق بالنور والزهر

ولكنه أخلاقه الغر أثرت ... وفيها سرت طيباً ففاح شدي النشر

وما غردت في الأيك يوماً حمامة ... ولا ناح من شوق به صادح القمري

ولكنها تدعو الإله تضرعاً ... ليبقى له ملك الولاية في القطر

وما اكتسب البدر المنير ضياءه ... من الشمس لما لاح في ليلة البدر
ولكن لاحت من محياه لمعة ... فعمته بالأنوار في عالم الأمر
وما البرق إلا لمحة من حسامه ... إذا شمته في الجو يلمع أو يسري
ولا ساعقات الجو إلا قواطع ... بأحكامه ان نقدتها يد القهر
وقائعه تنبي اللبيب بشأنه ... وأخباره تهدي التحير للفكر

هذا ما وقع عليه الاختيار منها وقد شبه الهلال في أولها بعشرة أشياء قال الصفدي وقد جمع بعض الأفاضل في أولها تشبيه الهلال ما يقارب السبعين قلت وجمع الشيخ جمال الدين بن نباتة جملة منها في قصيدته الرائية التي مدح بها الملك المؤيد صاحب حماه التي أولها قوله

يا شاهر اللحظ حبي فيك مشهور ... وكاسر الجفن قلبي منك مكسور

فإنه هناه فيها بعيد الفطر واستطرد فيها إلى تشبيه الهلال فقال

كان شكل هلال العيد في يده ... ق و س على مهج الأعداء موتور
أو مخلب مده نسر السوء لهم ... فكل طائر قلب منه مذعور
أو منجل لحصاد الصوم منعطف ... أو خنجر مرهف الحدين مطرور
أو فصل تبر أجادت في هديته ... إلى جواد ابن أيوب المقادير
أو راكع الظهر شكراً في الظلام إلى ... من فضله في السماء والأرض مشكور
أو زورق جاء فيه العيد منحدراً ... حيث الدجى كعباب البحر مسجور
أولاً فقل شفة للكأس مائلة ... تذكر العيش إن العيش مذكور
أولاً فنصف سوار قام يطرحه ... كف الدجى حين عمته التباشير
أولاً فقطعة قيد فك عن بشر ... أخنى الظلام عليه فهو مأسور
أولاً فمن رمضان النون قد سقطت ... لما مضى وهو من شوال محصور

وزاد على ذلك فخر الدين بن مكانس في ارجوزته المشهورة التي سماها عمدة الحرفا. وقدوة الظرفا. فقال يصف ليلة أنس

يا طيبها من ليلة لو أنها طويلة ... ساعاتها قصار وكلها أنوار
بدا بها الهلال يزينها الجمال ... من جانب الغمامه كالحب في العمامه
ولمعة السراج والصدع في الزجاج ... وجانب المرآة والنصل في الفلاة
أو كشفاه الأكوس والحاجب المقوس ... قلت له حين وفا ورق لي وانعطفا
كغصن بان أعوج والفخ أو كالدملج ... معوجاً كالنون وهيئة العرجون
يشبه طوق الدره في الصحو بين الخضره ... يا صفوة الأقمار يا مبدأ الأنوار." <سلافة العصر في محاسن الشعراء بكل مصر، ص/٢٦٥>

"إلى تاله وتنسك. وتعلق بأسباب العرفان وتمسك. وعفة وزهاده. وصلاح وطد به مهاده. وعمل زان به علمه. ووقار حلى به حلمه. وبلاغة وبراعه. ثقف بها لسانه ويراعه. وأخبرني غير واحد أن سلطان العجم الشاه عباس قصد يوماً زيارة الشيخ بهاء الدين محمد فراي بين يديه من الكتب ما ينوف على الألوف فقال له السلطان هل في العالم عالم يحفظ جميع ما في هذه الكتب فقال الشيخ لا وإن يكن فهو الميرزا إبراهيم وناهيك بها شهادة بفضله. واعترافاً بسمو مقداره ونبله. وكانت وفاته سنة ست وعشرين وألف ومن انشائه الذي بلغ من البلاغة الأرب. وعجز عن الحوك على مواله مدارة العرب. ما كتبه إلى الشيخ بهاء الدين المذكور وهو الاتحاد الحقيقي

يقتضي سماحة توشيج مفتتح الخطاب. وترشيج مبتدا الكتاب. بما استقر عليه العرف العام. واستمر عليه الرسم بين الأنام. من ذكر المحامد والألقاب. ونشر المزايا في كل باب. مع أن ذلك أمر كفت شهرته مؤنة التصدي لتحريره. وأغنى ارتكازه في الأذهان عن شرحه وتقريره. فلو أطلقت عنان القلم في هذا المضمار. وأجريت فلك التبيان في ذلك البحر الزخار لكنت **كم يصف الشمس** بالضياء. ويثني على حاتم بالسخاء. فلذلك ضربت صفحاً عن ذلك. وطويت كشحاً عن سلوك تلك المسالك. واقتصرت على الايماء إلى نبذة من عموم مديده. سلم برهان السلم عدم انحصارها. وشرذمة من غموم عديه. لا ينطبق دليل التطبيق على عشر معشارها. واكتفيت عن الاطناب في هذا الباب. بما تضمنه قول بعض ذوي الألباب. وأظنه العارف النسائي

جفاى جرخ وغم دهر انجنانم كرد ... كه ازدوكس بودم حسرت ازجكر خارى

يكى برانكه زراهى عدم بملك وجود ... ينامد وخبرش نيست زين كرفتارى

دبكر برنكه درين خاكدان غم برور ... بخواب رفت ونكر دار زوى بيدارى

نسأل الله سبحانه مفتح أبواب السرور. بقطع علائق عالم الزور وحسم عرائق دار مغرور. وتبديل الأصدقاء الم جازيين. بالاخلا الروحانيين. والانزوا في زاوية العزله. والانفراد عن جلسا السوء والذله. وصرف الأوقات. في تلافي ما فات. واعداد الزاد. ليوم المعاد. فإن ذلك أعظم المقاصد وأعلاها. وأهم المطالب وأولاها.

نان جوين وخرفه بشمين اب شور ... سى باره كلام حديث بيمبرى

هم نسخه سرجارز علمه كه نافع است

وزدين ان لغوبو على وزاز بحترى ... رين مردمان كه ديوان شياف حرز كند

در كوشيه نهان شده بنشته دون برى

بايك دو اشتكاه نيرزد بنيم جو ... در بيش ملك همت شان ملك سنجرى

اين ان سعاد تست كه بروى حسد برد ... آب حيات ورونق ملك سكندرى

وهذه لمعة من كثير. وجرعة من غدير في القلب أشياء كثيره. لا سبيل إلى تقريرها. ولا طريق إلى تحريرها. زبان حموش وليكن ذهان براز عربست هذا ولقد أوجع قلبي. وأزعج لبي. ما صرحتم من حكاية السقطة التي ألمت قدم قدوة المتأهلين. وأوهنت رجل سلطان المتولهين. لكن ألقى هاتف الغ يب في بالي أن السقوط مبشر بالارتقا. والهبوط مخبر عن غاية الاعتلا. فإن القطرة لما هبطت صارت لؤلؤه والحبة لما سقطت على الأرض صارت سنبله. مع أن المصيبة والابتلا. موكل بالانبيا ثم الأوليا. فيجب الشكر على التشبه بهم. والتهنئة بالانخراط في سلكهم.

تهنيت جزدر مصيبت بيش ما عيب است ... عيب عيد رادر مارسم مبارك بادنيست

ثم نسأل الله تعالى التوفيق لانتظام الأحوال وتحقيق الآمال هذا وابلا غ السلام إلى ثمرات دوحة السيادة والنقابه. وأغصان شجرة الامامة والنجابه. بلغهم الله أرفع معارج الكمال مأمول مسئول والسلام عليكم أولاً وآخراً. وباطناً وظاهراً

الحكيم أبو الحسن بن إبراهيم

الطبيب الشيرازي." <سلافة العصر في محاسن الشعراء بكل مصر، ص/٢٨٣>

"أتجشم السلوان عنه تكلفاً ... والطبع يغلب شيمة المتطبع

رجع. ومن غرر قصايده أيضاً **قوله يصف حاله** وقد ضربته في وجهه سمكة تعرف بالسبيطية فشجته وهو خارج من قرية يقال لها مرى بكسر الميم وتشديد الراء المهملة وبعدها ياء مثناة من تحت متجاوز من بحرين يقال لأحدهما البلاد والأخر نويلي ومعه ابنه حسان ومن تأمل هذه القصيدة عرف سمو مقداره في البلاغة وأخذه برقاب الكلام وتلاعبه بمحاسن المعاني وهي قوله

برغم العوالي والمهندة والبتر ... دماء أراقتها سبيطية البحر
ألا قد جنى بحر البلاد ونويلي ... عليّ بما ضاقت به ساحة البر
فويل بني شن ابن قصي وما الذي ... رمتهم به أيدي الحوادث من وتر
دم لم يرق من عهد نوح ولا جرى ... على حد ناب للعدوّ ولا ظفر
تحامته أطراف القنا وتعرضت ... له الحوت يا بؤس الحوادث والدهر
لعمري أبى الأيام أن باءً صرفها ... بثار امرءٍ من كل صالحة مثر
فلا غرو فالأيام بين صروفها ... وبين ذوي الأخطار حرب إلى الحشر
ألا فابلغ الحيين بكراً وتغلباً ... فما الغوث إلا عند تغلب أو بكر
أيرضيكما أن امرأ من بنيكما ... وأي امرءٍ للخير يدعي وللشر
يراق على غير الظبا دم وجيه ... ويجري على غير المثقفة السمر
وتنبو ينوبٌ عنه أيضاً وينثني ... أخو الحوت عنه دامي الفم والثغر
ليقض امرء من قصتي عجباً ومن ... يرد شرح هذا الحال ينظر إلى شعري
أنا الرجل المشهور ما من محلة ... من الأرض إلاّ قد تخللها ذكري
فإن أمسي في قطر من الأرض أن لي ... بريد اشتهار في مناكبها يسري
طوالع بي صرف القضاء ولم يكن ... لتجري صروف الدهر الأعلى الحر
توجهت من مرّى ضحى فكأنما ... توجهت من مرّى إلى العلقم المر
تلججت خور القريتين مشمراً ... وشبلي معي والماء في أول الجزر
فما هو إلا أن فجئت بظافر ... من الحوت في وجهي ولا ضربة الفهر
لقد شق يمنى وجنتيّ بنطحة ... وقعت لها دامي المحيا على قطر
فخيّل لي أن السموات أطبقت ... عليّ وأبصرت الكواكب في الظهر
وقمت كجدي ندّ من يد ذابح ... وقد بلغت سكينه ثغرة النحر
يطوحني نزف الدماء كأنني ... نزيف طلا مالت به نشوة الخمر
فمن لامرءٍ لا يلبس الوشي قد غدا ... وراح موشى الجيب بالنقط الحمر
ووافيت بيتي ما رآني امرؤ ولم ... يقل أو هذا جاء من ملتقى الكر
فها هو قد أبقى بوجهي علامة ... كما اعترضت في الطرس اعرابة الكسر
فإن يمح شيئاً من محياي أثرها ... بمقدار أخذ المحو من صفحة البدر
فلا غرو بالبيض الرقاق إذا لها ... على العنق ما لاحت به سمة الأثر
وقل بعد هذا للسبيطيّة افخري ... على سائر الشجعان بالفتكة البكر
وقل للظبا مهلاً إليك عن الطلى ... وللسمر لا تهززن يوماً إلى صدر
فلو همّ غير الحوت لي لتواثبت ... رجال يخوضون الحمام إلى نصري
فأما إذا ما عزّ ذاك ولم يكن ... لادراك ثاري منه ما مد في عمري
فلست بمولى الشعر إ ن لم أزجه ... بكل شرود الذكر أعدى من العسر
أمر على الأجفان من حادث العمى ... وأبلى على الآذان من عارض الوقر

يخاف على من يركب البحر شرها ... وليس بمأمون على سالك البر

تجوس خلال البحر تطفح تارة ... وترسو رسو الغيض مبتدر القعر

لعمر أبي الخطيّ إن بات ثاره ... لدى غير كفوء وهو نادرة العصر." <سلافة العصر في محاسن الشعراء بكل مصر، ص/٣١٠>

"دائما تعقد الخناصر في الخلق ... عليه من كل ندب أغر

لا برحت المدا صديقك تهدى ... من معاني البيان نظما كثغر

ما أديب قد حاك من نسج فكر ... حللا من بديع لفظ كسحر

وللمترجم قوله

لأختلاس المحب من فرص الده ... ر لقاء الحبيب غب الفراق

آثر العاشق البقاء على الفو ... ت بدهر يجري شؤون المآقي

وقوله أيضا

وأغيد زارني والليل داع ... فمزق نوره جيب الظلام

توارى البدر لما لاح شمسا ... حياء تحت أستار الغمام

وله من قصيدة مطلعها

لطير الهنا في الروض صدح المغرد ... على فنن الاقبال في روضه الندي

تغني فأنساني الغريض ومعبدا ... بمطرب ألحان وطيب تردد

وهب على زهر الربى نافح الصبا ... سحيرا فأغفى كل جفن مسهد

يمر على الأغصان وهي قويمة ... وينساب عنها وهي ذات تأود

ويكسو متون الماء درعا مزردا ... لجينا يحليه الأصيل بعسجد

ومعنى المصراع الأول من آخر الأبيات مأخوذ من قول الآخر

نسج الريح على ا لماء زرد ... ياله درعا منيعا لو جمد

أقول وأصله ما نقله صاحب بدائع البدائه قال روى عبد الجبار بن حمديس الصقلي قال صنع عبد الجليل بن وهبون المرسي الشاعر نزهة بوادي أشبيلية فاقمنا فيه يومنا فلما دنت الشمس من الغروب هب نسيم ضعيف غضن وجه الماء فقلت للجماعة أجيزوا حاكت الريح من الماء زرد فأجازه كل منهم بما تيسر له فقال لي أبو تمام غالب ابن رباح الحجاج كيف قلت يا أبا محمد فأعدت القسيم له فقال أي درع لقتال لو جمد انتهى ثم قال صاحب البدائع ما سبق وقد نقله ابن حمديس إلى غير هذا الوصف فقال

نثر الجو على الترب برد ... أي در لنحور لو جمد

فتناقض المعنى بذكر البرد لو جمد إذ ليس البرد الا ما جمده البرد اللهم الا أن يريد بقوله لو جمد لو دام جموده فيصح ومثل هذا قول المعتمد بن **عباد يصف فوارة**

ولربما سلت لنا من مائها ... سيفا وكان عن النواظر مغمدا

طبعت لجينا ثم زانت صفحة ... منه ولو جمدت لكان مهندا

وقد أخذ المقري هذا المعنى **فقال يصف روضا**

ولو دام هذا النبت كان زبرجدا ... ولو جمدت أنهاره كان بلورا

وهذا المعنى مأخوذ من قول التونسي الأبادي من قصيدته الطائية المشهورة

الؤلؤ قطر هذا الجو أم نقط ... ما كان أحسنه لو كان يلتقط
والمعنى كثير للقدماء قال ابن الرومي في قطعة من العنب الرازقي
لو أنه يبقى على الدهور ... قرط آذان الحسان الحور انتهى
عودا إلى القصيدة
وأصبح ثغر الدهر بالأنس باسما ... عن المطلب الأسنى وأعظم مقصد
ولامه الغراء عادت مواسما ... بها تنجلي خود السرور بمشهد
بمقدم نجل مهدت لقدومه ... معاهد مجد للسوي لم تمهد
أغر عليه اللنجابة كوكب ... يشف سناه عن معال وسؤدد
تضرع من دوح النبوة غصنه ... وماس بروض للوزارة أسعد
ومنها
فيا ابن الأولى قد شيدو البأس والندى ... لهم رتب حفت بعز سؤيد
ومن إن دهى خطب وأطلم حادث ... جلوه برأي مستنير مسدد
كرام إذا ما أدلجوا فوجوههم ... مصابيح تغني عن ذكاء وفرقد
ليهنك في أفلاك مجدك فرقد ... يلوح باقبال وسعد مؤكد
فقربه عينا ودم وابق سالما ... بعيش كنوار الخميلة أرغد
نسوق لك الأيام كل مسرة ... ومجد أثيل غب أنس مجدد
ولا زال نجما في المعالي محمد ... محوطا بعز من جنابك أحمدي
مدى الدهر ما غنى بمدحك صادح ... وما شغفت منك المعالي بأمجد
وما جاء في تاريخه حدد الهنا ... فشهر ربيع مولد لمحمد." <سلك الدرر في أعيان القرن الثاني عشر، ١/٣٤٥>

"ولا برحت مدى الأيام مبتكرا ... معا ينادونها العقيان تمتهن
ودم بعز قرير العين مبتهجا ... بفضلك الدهر والأحباب والوطن
ما لاح برق وما هب النسيم وما ... سقى الرياض شآبيب الحيا الدجن
وقصيدة الشيخ البكرجي المذكور هي قوله
أبعد سلمي يطيب العيش والوطن ... وهل يعود لصب ذلك الزمن
والجفن يهمي بدمع من سما مقل ... فسل محاجرها هل زارها الوسن
آها لأيام وصل لو تعاد لنا ... بذلت روحي لها لو أنه الثمن
أيام كان حبي فيه طوع يدي ... والعيش صاف ونجم السعد مقترن
وبيننا ما إذا فهنا به وبدا ... إلى العذول علاه الهم والحزن
فياله زمنا كان الشباب به ... في عنفوان الصبا والقلب مرتهن
بأهيف لو تبدي غصن قامته ... تطاير القلب لا يبقي له شجن
وقوس حاجبه المعوج كم رشقت ... من لحظه أسهما قامت به فتن
ما سحر هاروت سحر عند مقلته ... كم غازلت وغزتنا وهي تكتمن

وثغره قد حوى درا بمبسنمه ... وعند رشف ل ما الشهد يمتهن

وخاله عمه حسنا وزاد به ... لولاه كافور جيد منه لا يصن

والخصر منه دقيق دق في نظري ... كفهم مولاي ذاك العارف الفطن

عبد اللطيف الذي باللطف منجيل ... عن درك أوصافه قد قصر اللسن

السيد الكامل ابن الكامل ابن ذوي ال ... أفضال والعلم ندب وصفه حسن

من آل كوران بيت المجد نسل تقي ... فرع الكرام زكي الأصل مؤتمن

خدن السداد ومقدام الرشاد كذا ... أبو المعالي الذي أثرى به الزمن

بالعلم والفضل سدتم في زمانكم ... وتحسد العين في رؤياكم الأذن

قس بن ساعدة تلقاه باقلا إذ ... ينشي الرسائل في بحث ويمتحن

سحبان يسحب ذيل الفضل منه حيا ... وأمرؤ القيس في أشعاره غبن

يا ماجدا قد حوى في المجد منزلة ... ومن حوى رتبة لم يحوها فطن

وافاك ناظمها الغر الذي حكمت ... عليه ضيق القوافي أنه الجبن

وإن تكن قصرت في مدح سيدها ... لكن بمدحك منها طابت اللسن

شنف مسامعنا من در بحرك إذ ... لا غر و فالدر في الأبحار مكتمن

وأسلم ودم وابق يا غوث الزمان لنا ... على مدى الدهر لا يزري بك الزمن

وللمترجم أيضا

كأن ذا الدهر روض ورد ... جناه من قبلنا خصيبا

ونحن جئنا لنجتنيه ... فراعنا شوكه جديبا

وفي ذلك للشيخ قاسم البكرجي المذكور

قد اجتلى الدهر أناس مضوا ... من قبلنا كالبدر في تمه

ثم اجتلاه بعدهم فتية ... مثل هلال الشك في رسمه

ونحن لم نلق هلالا ولا ... بدرا سوى الأكدار من غمه

وفي ذلك للأديب مصطفى بن محمد الحلبي المعروف بالبيري

لقد وردوا من قبلنا ورد دهرنا ... نميرا بأنفاس النسيم مبردا

وقد وردوا من بعدهم منه آجنا ... يعاف مساغا حين بالحماة ارتدى

ونحن وردناه سرابا بقيعة ... يغرك مرأى وهو لا ينقع الصدى

والأصل فيه قول المتنبي

أتى الزمان بنوه في شبيبته ... فسرهم وأتيناه على هرم

وذيله الأديب السيد حسين بن كمال الدين الأبزر الحلي فقال

وهم على كل حال أدركوا هرما ... ونح ن جئناه بعد الموت والعدم

ومن ذلك قول ابن السماح

صفا الدهر من قبلي ودرديه أتى ... **فلم يصف لي** مذ جئت بعدهم عمر." <سلك الدرر في أعيان القرن الثاني عشر، ١/٤٥١>

"وصف الشيخ محمد بن عبد الرحمن بن قاسم دروس الشيخ محمد بن إبراهيم في فترة ما، دروس الشيخ كانت متنوعة يعني يختلف تقسيمها الزمني من وقت إلى وقت ما بين الخمسين والستين كان لها ترتيب وما بعد الستين كان لها ترتيب، ثم هكذا قد يكون الترتيب الذي سنسمعه الآن ليس متفَقا عليه في كل فترات الشيخ التعليمية؛ لكن هكذا وصف الشيخ محمد بن قاسم، وهو من تلاميذه الذين لازموه سنين طويلة، قال الشيخ محمد بن قاسم يصف دروسه قال: كان الشيخ محمد بن إبراهيم يجلس ثلاث جلسات منتظمة: فالأولى: بعد صلاة الفجر إلى شروق الشمس

والثانية: بعد ارتفاع الشمس مدة تتراوح ما بين ساعتين وأربع ساعات.

والثالثة: بعد صلاة العصر.

وهناك جلسة رابعة لكنها ليست مستمرة-أي يأتي بها حينا ولا يأتي بها حينا آخر، وهي بعد صلاة الظهر..

قال ابن قاسم:

كان رحمه الله ينقطع بعد المغرب لمطالعة دروس الغد في الكتب التي كانت تُدَر ّّس بعد الفجر.

والذي أعرفه أنه كان يحضر للدروس بعد العشاء، لكن ربما كان الشيخ محمد بن قاسم يحكي فترة من الفترات، أما بعد المغرب فكان يقرأ كما حدثني الشيخ حسن بن مانع وهو من تلامذة الشيخ المعروفين أنه كان يقرأ بعد المغرب في بعض الكتب الخاصة، ولا يحضر القراءة إلا خاصة تلامذته الذين يأذن لهم، وأما مراجعته فكانت بعد العشاء، المقصود أنه ربما ما ذكره الشيخ محمد بن قاسم في فترة من الفترات، فكان يحضر ويطالع دروس الغد إما بعد المغرب في فترة أو بعد العشاء في فترة أخرى تقرأ عليه في بعض الدروس التي تقرأ عليه بعد الفجر، ومن تلك الدروس ومنها: الروض المربع، وسبل السلام، وشرح ابن عقيل على ألفية ابن مالك، وما يعين عليها من المراجع؛ يعني التي كانت تقرأ على الشيخ ليحضّر بها أو يتذكر بها ما يتصل بالدرس الذي يدرسه التلاميذ من غد.." <سيرة محمد بن إبراهيم، ص/١٤>

"معرفة الصحابة " لعز الدين ابن الاثير المتوفى سنة ٦٣٠ هـ زاده من عدة تواريخ منها: " تاريخ الصحابة الذين نزلوا حمص " لابي القاسم عبد الصمد ابن سعيد الحمصي المتوفى سنة ٣٢٤ هـ، و " مسند " الامام أحمد بن حنبل المتوفى سنة ٢٤١ هـ، و " مسند " بقي بن مخلد المتوفى سنة ٢٧٦ هـ، و " طبقات " ابن سعد المتوفى سنة ٢٣٠ هـ، و " تاريخ دمشق " لابن عساكر المتوفى سنة ٥٧١ هـ، ومن كتابات ابن سيد الناس المتوفى سنة ٧٣٤ (١) هـ.

وقال سبط ابن حجر عند كلامه على اختصار الذهبي " للمعجم المشتمل على ذكر شيوخ الائمة النبل " لابن عساكر المتوفى سنة ٥٧١ هـ: " زاده فوائد ومحاسن " (٢).

ويجد الباحث في مختصرات الذهبي تعليقات نفيسه، ومن ذلك مثلا ما عمله في كتاب " الكاشف " الذي اختصره من " تهذيب الكمال " لابي الحجاج المزي المتوفى سنة ٧٤٢ هـ، فعلى الرغم من محافظة الذهبي على

روح النص الاصلي، فقد بث فيه من روحه و نشر فيه من علمه ما جعله يكاد يكون مؤلفا من تآليفه مخالفا للاصل المختصر منه في كثير من الامور.

وآية ذلك أنه علق على آراء بعض أئمة الجرح والتعديل فيه تعديلا أو إبطالا، كما حقق كثيرا من التراجم وزاد تدقيقا لا نجده في الاصل. فضلا عن بيان رأيه في كثير من الرواة على أسس من دراساته الواسعة، وخبرته العميقة بعلم الحديث النبوي الشريف مما حدا بتاج الدين السبكي أن يصف هذا المختصر بأنه "كتاب نفيس " (٣).

---

(١) أنظر أدناه قائمة المختصرات في مؤلفات الذهبي وما كتبناه عنه في كتابنا: " الذهبي ومنهجه ": ٢١٨ ٢١٧.

(٢) " رونق الالفاظ " الورقة ١٨٠.

(٣) " طبقات الشافعية " ٩ / ١٠٤.." <سير أعلام النبلاء، ١/٤٧>

"فجعل (**١) يصف مناقبه**، ثم قال: وهذا سيدنا بلال حسنة من حسناته.

أبو هشام الرفاعي: حدثنا ابن فضيل، حدثنا إسماعيل، عن قيس، قال: بلغ بلالا أن ناسا يفضلونه على أبي بكر، فقال: كيف يفضلوني عليه وإنما أنا حسنة من حسناته.

الواقدي: حدثنا سعيد بن عبد العزيز، عن مكحول قال: حدثني من رأى بلالا رجلا آدم، شديد الادمة، نحيفا، طوالا، أجنا (٢)، له شعر كثير، وخفيف العارضين، به شمط كثير، وكان لا يغير (٣).

وقيل: كان بلال ترب أبي بكر.

قال سعيد بن عبد العزيز: لما احتضر بلال قال: غدا نلقى الاحبة محمدا

وحزبه، قال: تقول امرأته: واويلاه ! فقال: وافرحاه !.

قال محمد بن (٤) إبراهيم التيمي، وابن إسحاق، وأبو عمر الضرير، وجماعة: توفي بلال سنة عشرين بدمشق.

قال الواقدي: ودفن بباب الصغير وهو ابن بضع وستين سنة.

وقال علي بن عبد الله التميمي: دفن بباب كيسان (٥).

وقال ابن زيد: حمل من داريا، فدفن بب ا ب كيسان.

وقيل: مات سنة

---

(١) سقطت لفظة " فجعل " من المطبوع.

(٢) أجنأ: أحدب الظهر.

(٣) في سنده جهالة، والواقدي متروك.

وأخرجه ابن سعد ٣ / ١ / ١٧٠ (٤) سقطت لفظة " بن " من المطبوع.

(٥) منسوب إلى كيسان مولى معاوية.

وهو بالقرب من الباب الشرقي، وانظر " تاريخ دمشق " لابن عساكر ١ / ١٨٥.

(*)." <سير أعلام النبلاء، ١/٣٥٩>

"فقضي أن أهل الكوفة وفدوا على عمر، فوفد رجل ممن كان يسخر به، فقال عمر: ما ها هنا (١) رجل من القرنيين ؟ فقام ذلك الرجل، فقال عمر: إن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: " إن رجلا يأتيكم من اليمن، يقال له أويس، لا يدع باليمن غير أم له، قد كان به بياض، فدعا الله، فأذهبه عنه إلا موضع الدرهم، فمن لقيه [منكم فمروه] (٢) فليستغفر لكم " قال عمر: فقدم علينا ها هنا.

فقلت: ما أنت ؟ قال: أنا أويس.

قلت: من تركت باليمن ؟ قال: أما لي، قلت: هل كان بك بياض فدعوت الله فأذهبه عنك ؟ قال: نعم.

قلت: استغفر لي.

قال: يا أمير المؤمنين يستغفر مثلي لمثلك ؟ ! قلت: أنت أخي لا تفارقني.

فانملس

منى، فأنبئت أنه قدم عليكم الكوفة.

قال: وجعل الرجل يحقره عما يقول فيه عمر.

فجعل يقول: ماذا فينا، ولا نعرف هذا (٣).

قال عمر: بلى، إنه رجل كذا، فجعل يضع (٤) من أمره فقال: ذاك رجل عندنا نسخر به، فقال له **:** أويس ؟ قال: هو هو، أدرك ولا أراك تدرك.

فأقبل الرجل حتى دخل عليه من قبل أن يأتي أهله، فقال أويس: ما كانت هذه عادتك، فما بدا لك ؟ أنشدك الله، قال: لقيت عمر فقال كذا وقال كذا، فاستغفر لي، قال: لا أستغفر لك حتى تجعل لي عليك أن لا تسخر بي، ولا تذكر ما سمعت من عمر إلى أحد، قال: لك ذاك، قال: فاستغفر له.

قال أسير: فما لبث أن فشا حديثه بالكوفة، فأتيته فقلت: يا أخي، ألا أراك أنت العجب وكنا لا نشعر، قال: ما كان في هذا ما أتبلغ به إلى الناس وما يجزى كل عبد إلا بعمله.

فلما فشا الحديث هرب فذهب (٥).

---

(١) في طبقات ابن سعد: " هل ها هنا ".

٢) ما بين الحاصرتين من طبقات ابن سعد.

٣) لفظ ابن سعد في الطبقات: " ما هذا فينا يا أمير المؤمنين وما نعرفه ".

٤) في نسخة للمؤلف: "يصف".

٥) الخبر في طبقات ابن سعد ٦ / ١٦١ وما بعدها والحلية ٢ / ٧٩، ٨٠ وتاريخ الاسلام ٢ / ١٧٣.

(*)." <سير أعل ا م النبلاء، ٤/٢٤>

"فغض الطرف إنك من نمير * فلا كعبا بلغت ولا كلابا (١) وإنما لقب بالراعي لكثرة ما يصف الابل في شعره.

امتدح عبدالملك بن مروان.

وله في ابن الرقاع العاملي: لو كنت من أحد يهجى هجوتكم * يا ابن الرقاع ولكن لست من أحد تأبى قضاعة أن تعرف لكم نسبا * وابنا نزار فأنتم بيضة البلد (٢).

وهو القائل: إن الزمان الذي نرجو هواديه * يأتي على الحجر القاسي فينفلق ما الدهر للناس إلا مثل واردة * إذا مضى عنق منها بدا عنق (٣).

٢٣٨ - الضحاك بن مزاحم * (٤) الهلالي، أبو محمد، وقيل أبو القاسم، صاحب التفسير.

كان من أوعية العلم، وليس بالمجود لحديثه، وهو صدوق في نفسه، وكان له أخوان: محمد ومسلم، وكان يكون ببلخ وبسمرقند.

---

(١) البيت في ديوانه ٨٢١ والكامل ١ / ٣٤٠ والخزانة ٤ / ٥٩٥، وفيه (فغض) بتثليث الضاد.

٢) روي البيتان في كتب كثيرة منها طبقات ابن سلام ٥٠٣، ٥٠٤ والاغاني ط دار الثقافة 32 / ٣٦١ ولفظه: " لم تعرف لكم نسبا " وكذا اللسان (بيض)، والديوان ٦٤ وروايته: " أن ترضى لكم نسبا " ورواية المؤلف في تاريخه: " أن يعزى لكم ".

٣) البيتان في شعره ص ١٠٥، وخاص الخاص للثعالبي ٨٤.

والواردة: وارد الماء، والعنق: الطائفة من الناس.

* طبقات ابن سعد ٦ / ٣٠٠ و ٧ / ٣٦٩، طبقات خليفة ت ٢٩٥٠، تاريخ البخاري ٤ / ٣٣٢، الجرح والتعديل القسم الاول من المجلد الثاني ٤٥٨، تهذيب الكمال ص ٦١٨، تذهيب التهذيب ٢ / ٩٨ ب، تاريخ الاسلام ٤ / ١٢٥، العبر ١ / ١٢٤، ميزان الاعتدال ٢ / ٣٢٥، المغني في الضعفاء ١ / ٣١٢، مرآة الجنان ١ / ٢١٣، البداية والنهاية ٩ / ٢٢٣، غاية النهاية ت ١٤٦٧، تهذيب التهذيب ٤ / ٤٥٣، النجوم الزاهرة ١ / ٢٤٨، خلاصة تذهيب التهذيب ١٧٧، طبقات المفسرين ١ / ٢١٦، شذرات الذهب ١ / ١٢٤.

(*)." <سير أعلام النبلاء، ٥٩٨/٤>

"قال أبو الحسن الميموني: حدثنا أبي قال: لما رأيت قدر عمي عمرو بن ميمون عند المنصور، قلت له، لو أنك سألت أمير المؤمنين أن يقطعك قطيعة.

فسكت.

فألححت عليه فقال: يا بني، إنك لتسألني أن أسأله شيئا قد ابتدأني هو به غير مرة، فلم أفعل.

قال يحيى بن معين وغيره: عمرو بن ميمون: ثقة.

وقال الميموني: سمعت أبي يصف عمرو بن ميمون بمعرفة القرآن، والنحو.

ولم أره يغتاب أحدا.

وقال هلال بن العلاء: مات عمرو بالرقة، وكان يؤدب بحصن مسلمة.

وقال الواقدي، وخليفة، وأبو عبيد: مات في سنة خمسين وأربعين ومئة.

١٤٩ - عبد الله بن شبرمة * (م، د، س، ق) الامام العلامة، فقيه العراق.

أبو شبرمة.

قاضي الكوفة.

حدث عن أنس بن مالك، وأبي الطفيل عامر بن واثلة، وأبي وائل شقيق، وعامر الشعبي، وأبي سلمة بن عبدالرحمن، وعبيد الله بن عبد الله بن عتبة، وإبراهيم التيمي، وإبراهيم النخعي، وسالم بن عبد الله، والحسن ا لبصري، ونافع، وسالم بن أبي الجعد، وعبد الله بن شداد بن الهاد، وأبي زرعة، وطائفة.

(*) تاريخ خليفة ٣٦١، ٤٢١، طبقات خليفة (١٦٧)، تاريخ البخاري ٥ / ١١٧، التاريخ الصغير ٢ / ٧٧ - ٧٨، الجرح والتعديل ٥ / ٨٢، مشاهير علماء الامصار ١٦٨، الكامل في التاريخ ٥ / ٢٢٨، تهذيب الكمال ٦٩٢، تذهيب التهذيب ٢ / ١٥٠ / ٢، تاريخ الاسلام ٥ / ٨٨ - ٨٩، ميزان الاعتدال ٢ / ٤٣٨، تهذيب التهذيب ٥ / ٢٥٠ - ٢٥١، خلاصة تذهيب الكمال ٢٠٠ - ٢٠١، شذرات الذهب ١ / ٢١٥ - ٢١٦.

(*)." <سير أعلام النبلاء، ٣٤٧/٦>

"المنصور ألح عليه ذباب، فطلب مقاتلا، فسأله: لم خلق الله الذباب ؟ قال: ليذل به الجبارين.

قال ابن عيينة: قلت لمقاتل: زعموا أنك لم تسمع من الضحاك.

قال: كان يغلق علي وعليه باب.

فقلت في نفسي: أجل، باب المدينة.

وقيل: إنه قال: سلوني عما دون العرش.

فقالوا: أين أمعاء النملة ؟ فسكت.

وسألوه: لما حج آدم، من حلق رأسه ؟ فقال: لا أدري.

قال وكيع: كان كذابا.

وعن أبي حنيفة قال: أتانا من المشرق رأيان خبيثان: جهم معطل، ومقاتل مشبه (١).

مات مقاتل سنة نيف وخمسين ومئة.

قال البخاري: مقاتل لا شئ

البتة.

قلت: أجمعوا على تركه.

٨٠ - شعبة * (ع) ابن الحجاج بن الورد، الامام الحافظ، أمير المؤمنين في الحديث،

---

(١) التعطيل: هو أن لا تثبت لله الصفات التي وصف بها نفسه، أو وصفه بها رسوله - صلى الله عليه وسلم - والتشبيه: أن يشبه الله سبحانه وتعالى بأحد من خلقه.

وكلا المذهبين مجانب للصو ا ب، والمذهب الصحيح، الذي لا معدل عنه لكل من رضي بالله ربا، وبالاسلام دينا، وبمحمد - صلى الله عليه وسلم - رسولا - وهو مذهب سلف الامة من الصحابة والتابعين ومن بعدهم -: **أن يصف الله** سبحانه وتعالى بما وصف نفسه في كتابه، وبما وصفه به رسوله - صلى الله عليه وسلم - في الاحاديث التي صحت عنه، من غير تشبيه ولا تمثيل، ولا تأويل ولا تعطيل.

كما جاء في القرآن الكريم: * (ليس كمثله شئ وهو السميع البصير) * [الشورى: ١١].

* طبقات ابن سعد: ٧ / ٢٨٠ - ٢٨١، طبقات خليفة: ٢٢٢، تاريخ خليفة: ٣٠١، ٤٣٠، التاريخ الكبير: ٤ / ٢٤٤ - ٢٤٥، التاريخ الصغير: ٢ / ١٣٥، المعارف: ٥٠١، المعرفة والتاريخ: ٢ / ٢٨٣ - ٢٨٧، الجرح والتعديل: ١ / ١٢٦ - ١٧٦، ٤ / ٣٦٩ - ٣٧١، مشاهير علماء الامصار: = [*]." <سير أعلام النبلاء، ٢٠٢/٧>

"أما بعد...فقد فهمت ما سألت عنه، فيما تتابعت الجهمية في صفة الرب العظيم، الذي فاتت عظمته الوصف والتقدير، وكلت الالسن عن تفسير صفته، وانحسرت العقول دون معرفة قدره، فلما تجد العقول مساغا، فرجعت خاسئة حسيرة، وإنما أمروا بالنظر والتفكر فيا خلق، وإنما يقال: كيف ؟ لمن لم يكن مرة، ثم كان، أما من لا يحول ولم يزل، وليس له مثل، فإنه لا يعلم كيف هو إلا هو، والدليل على عجز العقول عن تحقيق صفته، عجزها عن تحقيق صفة أصغر خلقه، لا يكاد يراه صغرا، يحول ويزول، ولا يرى له بصر ولا سمع، فاعرف غناك عن تكليف صفة ما **لم يصف الرب** من نفسه، بعجزك عن معرفة قدر ما وصف منها، فأما من جحد ما وصف الرب من نفسه تعمقا وتكليفا، فقد استهوته الشياطين في الارض حيران، ولم يزل يملي له الشيطان حتى جحد قوله تعالى: * (وجوه يومئذ ناضرة إلى ربها ناظرة) * [القيامة: ٢٢، ٢٣].

فقال: لا يرى يوم القيامة...وذكر فصلا طويلا في إقرار الصفات وإمرارها، وترك التعرض لها.

وقيل: إنه نظر مرة في شئ من سلب الصفات لبعضهم، فقال: هذا

الكلام هدم بلا بناء، وصفة بلا معنى.

وذكر عبدالملك بن الماجشون الفقيه، أن المهدي أجاز أباه بعشرة آلاف دينار.

وقال أحمد بن كامل: له كتب مصنفة، رواها عنه ابن وهب.

= عنه مقالة التعطيل في الاسلام وهو الجعد بن درهم، وأخذها عنه الجهم بن صفوان، وأظهرها فنسبت إليه، وقد قتل سنة (١٢٨ هـ)، مع الحارث بن سريج في حربه ضد بني أمية.

(انظر: الطبري: ٧ / ٢٢٠، ٢٢١، ٢٣٦، ٢٣٧، وتاريخ الجهمية والمعتزلة: ١٠، وما بعدها، للقاسمي).

والسلف كانوا يسمون كل من نفى الصفات وقال: إن القرآن مخلوق، وإن الله لا يرى في الآخرة جهميا.

والامام أحمد يرى - فيما يحكيه ابن جرير عنه - أن من قال: لفظي بالقرآن مخلوق، فهو جهمي، ومن قال: غير مخلوق، فهو مبتدع.

[*]." <سير أعلام النبلاء، ٧/٣١٢>

"بذاك، فقلت: أنبهت، أنبهت، جاءني نذير، والله لا عصيت الله بعد يومي ما عصمني الله، فرجعت إلى أهلي، فخليت فرسي، ثم جئت إلى رعاة لابي، فأخذت جبة كساء، وألقيت ثيابي إليه، ثم أقبلت إلى العراق، فعملت بها أياما، **فلم يصف لي** منها الحلال، فقيل لي: عليك بالشام، فذكر حكاية (١) نطارته الرمان، وقال الخادم له: أنت تأكل فاكهتنا، ولا تعرف الحلو من الحامض ؟ قلت: والله ما ذقتها.

فقال: أتراك لو أنك إبراهيم بن أدهم، فانصرف، فلما كان من الغد، ذكر صفتي في المسجد، فعرفني بعض الناس، فجاء الخادم ومعه عنق (٢) من الناس، فاختفيت خلف الشجر، والناس داخلون، فاختلطت معهم وأنا هارب (٣).

قد سقت أخبار إبراهيم في " تاريخي " أزيد مما هنا، وأخباره في: " تاريخ دمشق " (٤)، وفي: " الحية " (٥)، وتآليف لابن جوصا، وأخباره التي

رواها ابن اللتي، وأشياء.

وثقه الدارقطني.

وتوفي سنة اثنتين وستين ومئة، وقبره يزار، وترجمته في " تاريخ دمشق " في ثلاثة وثلاثين ورقة.

= ففيه العضدان، وهما رجلا السرج، ويقال لهما: حنواه...والقربوس الآخر فيه رجلا المؤخرة، وهما حنواه.

(اللسان).

(١) انظر الصفحة: ٣٨٩، و: ٣٩٠.

(٢) العنق: الجماعة من الناس والرؤساء.

(٣) كذلك جرت حادثة مشابهة لهذه مع سفيان الثوري المحدث الفقيه.

انظر الصفحة: ٢٥٩.

(٤) خ: ٢ / ١٨٦ آ، وما بعدها.

(٥) ٧ / ٣٦٧ حتى ٨ / ٥٨.

[*]." <سير أعلام النبلاء، ٧/٣٩٦>

"وقال مخلد بن الحسين: جالست أيوب وابن عون، فلم أجد فيهم من أفضله على ابن المبارك.

قال عبدان: قال ابن المبارك، وذكر التدليس، فقال فيه قولا شديدا (١)، ثم أنشد: دلس للناس أحاديثه * والله لا يقبل تدليسا عن ابن المبارك قال: من استخف بالعلماء، ذهبت آخرته، ومن استخف بالامراء، ذهبت دنياه، ومن استخف بالاخوان، ذهبت مروءته.

قد أسلفنا لعبد الله ما يدل على فروسيته.

وقال محمد بن المثنى: حدثنا عبد الله بن سنان قال: كنت مع ابن المبارك، ومعتمر بن سليمان بطرسوس، فصاح الناس: النفير، فخرج ابن المبارك والناس، فلما اصطف الجمعان، خرج رومي، فطلب البراز، فخرج إليه رجل، فشد العلج عليه فقتله، حتى قتل ستة من المسلمين، وجعل يتبختر بين الصفين يطلب المبارزة، ولا يخرج إليه أحد، فالتفت إلي ابن المبارك، فقال: يا فلان، إن قتلت فافعل كذا وكذا، ثم حرك دابته، وبرز للعلج، فعالج معه ساعة، فقتل ال ع لج، وطلب المبارزة، فبرز له علج آخر فقتله، حتى قتل ستة علوج، وطلب البراز، فكأنهم كاعوا (٢) عنه،

---

(١) التدليس: أن يروي الراوي عمن عاصره ما لم يسمع منه بصيغة لا تقتضي السماع، أو يصف الشيخ الذي روى عنه بأوصاف لا تعرف، وهو مذموم على الاطلاق، حتى بالغ إمام الجرح والتعديل شعبة بن الحجاج، فقال: لان أزني أحب إلي من أن أدلس، وقال: التدليس أخو الكذب، والصحيح الذي رجحه أئمة الحديث وجهابذته أن ما رواه الموصوف بالتدليس بلفظ محتمل لم يصرح فيه بالسماع لا يقبل، وما صرح فيه بالسماع يقبل، وهذا إذا كان المدلس ثقة في روايته.

(٢) كاعوا عنه: جبنوا، والكاعي: المنهزم.

(*)." <سير أعلام النبلاء، ٨/٤٠٨>

"حجاج بن الريان الدمشقي المتوفى سنة أربع وستين ومئتين.

قال محمد بن سعد: كان الوليد ثقة كثير الحديث والعلم، حج سنة أربع وتسعين ومئة، ثم رجع، فمات بالطريق (١).

قال دحيم: كان مولده في سنة تسع عشرة ومئة.

قال الحافظ ابن عساكر: قرأ عليه القرآن هشام بن عمار، والربيع بن ثعلب.

قال الفسوي: سألت هشام بن عمار عن الوليد بن مسلم، فأقبل يصف علمه وورعه وتواضعه، وقال: كان أبوه من رقيق الامارة، وتفرقوا على أنهم أحرار، وكان للوليد أخ جلف متكبر، يركب الخيل، ويركب معه

غلمان كثير، ويتصيد، وقد حمل الوليد دية، فأدى ذلك إلى بيت المال، أخرجه عن نفسه إذ اشتبه عليه أمر أبيه.

قال: فوقع بينه وبين أخيه في ذلك شغب وجفاء وقطيعة، وقال: فضحتنا، ما كان حاجتك إلى ما فعلت (٢) ؟ ! قال أبو التقي اليزني: حدثنا سعيد بن مسلمة القرشي: أنا أعتقت الوليد بن مسلم، كان عبدي.

وروى محمد بن سعد عن رجل، أن ال و ليد كان من الاخماس، فصار لآل مسلمة بن عبدالملك، فلما قدم بنو العباس في دولتهم، قبضوا رقيق الاخماس وغيره، فصار الوليد بن مسلم وأهل بيته للامير صالح بن علي، فوهبهم لابنه الفضل، ثم إن الوليد اشترى نفسه منهم، فأخبرني سعد بن مسلمة قال: جاءني الوليد، فأقر لي بالرق، فأعتقته، وكان له أخ اسمه

---

(١) " طبقات ابن سعد " ٧ / ٤٧١.

(٢) " المعرفة والتاريخ " ٢ / ٤٢٢، ٤٢٣.

(*)." <سير أعلام النبلاء، ٩/٢١٣>

"طرقين (١) أو ثلاثة، ثم آتي عاتكة بنت شهدة، فآخذ منها صوتا أو صوتين، ثم آتي الاصمعي، وأبا عبيدة فأستفيد منهما، وآتي مجلس الرشيد بالعشي (٢).

كان ابن الاعرابي يصف إسحاق بالعلم والصدق والحفظ.

ويقول: هل سمعتم بأحسن من ابتدائه: هل إلى أن تنام عيني سبيل * إن عهدي بالنوم عهد طويل (٣) قال إسحاق: لما خرجنا مع الرشيد إلى الرقة، قال لي الاصمعي: كم حملت معك من كتبك ؟ قلت: ستة عشر صندوقا.

وعن إسحاق أنه كان يكره أن ينسب إلى الغناء، ويقول: لان أضرب على رأسي بالمقارع أحب إلي من أن يقال عني: مغني.

وقال المأمون: لولا شهرة إسحاق بالغناء، لوليته القضاء.

الصولي: أخبرنا أبو العيناء، حدثنا إسحاق الموصلي، قال: كنت قد جئت أبا معاوية الضرير بمئة حديث، فوجدت ضريرا يحجبه لينفعه، فوهبته مئة درهم، فاستأذن لي، فقرأت المئة حديث، فقال لي أبو معاوية: هذا معيد ضعيف، وما وعدته فيأخذه من أذناب الناس، وأنت أنت.

قلت: قد

---

* (الهامش) *

(١) في الاصل " طريقين " وهو تحريف، والتصحيح من " الاغاني " ٥ / ٢٧٢.

وجاء في الحاشية: والطرق، بالفتح: صوت أو نغمة بالعود ونحوه.

(٢) انظر الخبر بتمامه في " الاغاني " ٥ / ٢٧١، ٢٧٢.

(٣) هو في " الاغاني " ٥ / ٣٣٢ طبعة دار الكتب، وجاء بعده: غاب عني من لأسمي فعيني *كل يوم وجدا عليه تسيل

قال: وكان إسحاق إذا غناه، تفيض دموعه على لحيته، ويبكي أحر بكاء.

والبيت في " تاريخ بغداد " ٦ / ٣٤٣.

(*)." <سير أعلام النبلاء، ١١/١٢٠>

"وحدثنا إسحاق بن إبراهيم الطلقي: حدثنا محمد بن خالد الرازي، حدثنا أبو يوسف القاضي، عن عطاء بن عجلان، عن أبي نضرة، عن أبي سعيد: " أن رسول الله صلى الله عليه وسلم كبر على ابنه أربعا " (١).

قال: وتواترت الاخبار على شدة حزنه عليه يعني ابنه وأنه مشى خلف جنازته حافيا، وأنه أخذ عن جبريل، عن الله تعالى: " أن له في الجنة مرضعا تتم رضاعه " (٢).

= حنيف، أن بعض أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم أخبره..وفيه: فانطلقوا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى قاموا على قبرها، فصفوا وراء رسول الله صلى الله عليه وسلم كما يصف للصلاة على الجنائز، فصلى عليها رسول الله صلى الله عليه وسلم وكبر أربعا، كما يكبر على الجنائز.

وأخرج النسائي: ٤ / ٧٥ في الجنائز: باب الدعاء، من طريق قتيبة، عن الليث بن سعد، عن ابن شهاب، عن أبي أمامة بن سهل بن حنيف أنه قال: " السنة في الصلاة على الج نازة أن يقرأ في التكبيرة الاولى بأم القرآن مخافتة، ثم يكبر ثلاثا، والتسلم عند الآخرة ".

وإسناده صحيح، وصححه النووي، والحافظ في " الفتح " ٣ / ١٦٤.

وأخرج البيهقي: ٤ / ٣٥ بسند صحيح.

عن عبد الله بن أبي أوفى..وفيه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم كان يكبر أربعا.

(١) عطاء بن عجلان: هو الحنفي أبو محمد البصري العطار.

قال المؤلف في " ميزانه " ٣ / ٧٥: " قال ابن معين: ليس بشئ، كذاب.

وقال مرة: كان يوضع له الحديث، فيحدث به.

وقال الفلاس: كذاب.

وقال البخاري: منكر الحديث.

وقال أبو حاتم والنسائي: متروك.

وقال الدارقطني: ضعيف، لا يعتبر به، وقال مرة: متروك.

والحديث رواه البزار في " مسنده " (٨١٦) من طريق عبدالرحمن بن مالك بن مغول، عن الجريري، عن أبي نضرة، عن أبي سعيد.

وذكره الهيثمي في " مجمع الزوائد " ٣ / ٣٥، وقال: " رواه البزار والطبراني في الاوسط، وفيه عبدالرحمن بن مالك بن مغول، وهو متروك ".

وأخرج أبو داود (٣١٨٧) في الجنائز: باب في الصلاة على الطفل، وأحمد ٦ / ٢٦٧، من طريق ابن إسحاق، حدثني عبد الله بن أبي بكر، عن عمرة بنت عبدالرحمن، عن عائشة قالت: " مات إبراهيم النبي صلى الله عليه وسلم وهو ابن ثمانية عشر شهرا، فلم يصل عليه رسول الله صلى الله عليه وسلم ".

وسنده حسن كما قال الحافظ في " الاصابة " ١ / ٩٣.

وروى الامام أحمد: ٣ / ٢٨١ بإسناد صحيح، عن أنس بن مالك، أنه سئل: صلى

رسول الله صلى الله عليه وسلم على ابنه إبراهيم ؟ قال: لا أدري.

(٢) أخرج أحمد في " مسنده " ٤ / ٢٨٤ و ٢٨٨ و ٢٩٧ و ٣٠٠ و ٣٠٢ و ٣٠٤، = (*)." <سير أعلام النبلاء، ١٤/٥٤٤>

"أصول ابن وضاح التي سمعها منه، فسمعت عليه، وسمع منه عالم عظيم، وأزدحموا عليه.

أخذ عنه: أبو محمد القلعي، وأبو عبد الرحيم أحمد بن العجوز ومحمد بن علي بن الشيخ، وأبو عمر أحمد بن الجسور، وأحمد بن القاسم التاهرتي، وحمل الحافظان ابن عبد البر، وابن حزم عن أصحابه.

وقد كان منه هفوة في القول بالقدر، نسأل الله السلامة.

وقال أبو الوليد بن الفرضي: ترك لانه كان يدعو إلى بدعة وهب بن مسرة (١).

ومما نقل عن ابن مسرة، أنه كان يقول: ليست الجنة التي أخرج منها أبونا آدم بجنة الخلد، بل جنة في الارض.

فهذا تنطع وتعمق مرذول (٢).

---

(١) انظر " تاريخ علماء الاندلس ": ٢ / ٨١ - ٨٢.

(٢) ما أدري كيف تأتى للامام الذهبي أن يصف هذا القول بأنه تنطع وتعمق مرذول، مع أنه قول الامام أبي حنيفة وغيره من المحققين من أهل السنة، فقد قال الامام أبو منصور الماتريدي في تفسيره المسمى بالتأويلات: نعتقد أن هذه الجنة بستان من البساتين، أو غيضة من الغياض، كان آدم وزوجه منعمين فيها، وليس علينا تعيينها، ولا البحث عن مكانها، وهذا هو مذهب السلف، وهو قول تكثر الدلائل الموجبة للقول به: ١ - إن الله خلق آدم في الارض ليكون هو ونسله خليفة فيها، فالخلافة مقصودة منهم بالذات، فلا يصح أن

تكون عقوبة عارضة.

٢ – أخبر على لسان جميع رسله أن جنة الخلد إنما يكون الدخول إليها يوم القيامة، ولم يأت زمن دخولها بعد.

٣ – وصف جنة الخلد في كتابه بصفات، ومحال أن يصف الله سبحانه شيئا بصفة، ثم يكون ذلك الشئ بغير تلك الصفة التي وصفه بها، فقد جاء وصف الجنة التي أعدت للمتقين بأنها دار المقامة، فمن دخلها أقام بها، ولم يقم آدم بالجنة التي دخلها، وجاء في وصفها أنها جنة الخلد، وآدم لم يخلد فيها، وأنها دار ثواب وجزاء، لا دار تكليف وأمر ونهي، وأنها دار سلامة = (*)." <سير أعلام النبلاء، ١٥/٥٥٧>

"حدث عن: أبي خليفة الجمحي، والحسن بن سفيان، وأبي يعلى الموصلي، وأبي العباس السراج، وأبي القاسم البغوي، والقاسم المطرز، ومحمد بن الحسن بن قتيبة العسقلاني، وعمر بن سنان المنبجي، وطبقتهم.

قال الخطيب: كان ثقة ثبتا، له تصانيف، حدثنا عنه أبو بكر البرقاني، وأبو العلاء الواسطي، وسكن بغداد (١).

وقال الحاكم: كان أحد أركان الحديث (٢).

وقال البرقاني: كان محدثا زاهدا متقللا من الدنيا، لم يكن يحدث غير إنسان واحد، فقيل له في ذلك، فقال: أصحاب الحديث فيهم سوء أدب، وإذا اجتمعوا للسماع تحدثوا، وأنا لا أصبر على ذلك، ثم أخذ البرقاني يصف أمورا من زهده وتقلله، وأنه أعطاه كسرا، فقال: دع الباقلاني يطرح عليها ماء باقلاء، قال: فوقعت على الكسرة باقلاءتان فرفعهما، وقال: هذا الشيخ يعطيني كل شهر دانقا حتى أبل له الكسر (٣).

قلت: وحدث عنه: رفيقه أبو بكر الاسماعيلي، وأبو بكر بن شاه المروزي، وأبو نعيم الحافظ.

قال الحاكم: خرج الآبندوني إلى بغداد سنة خمسين وثلاث مئة.

---

(١) " تاريخ بغداد " ٩ / ٤٠٧.

(٢) المصدر السابق.

(٣) المصدر السابق.

[*]." <سير أعلام النبلاء، ١٦/٢٦٢>

"تلا على أبي الحسين أحمد بن بويان، وأبي بكر النقاش، وأحمد بن محمد الديباجي، وعلي بن ذؤابة القزاز وغيرهم، وسمع حروف السبعة من أبي بكر بن مجاهد، وتصدر في آخر أيامه للاقراء، لكن لم يبلغنا ذكر من قرأ عليه، وسأفحص عن ذلك إن شاء الله تعالى.

قال ابن طاهر: له مذهب في التدليس، يقول فيما لم يسمعه من البغوي: قرئ على أبي القاسم البغوي حدثكم فلان.

حدث عنه: الحافظ أبو عبد الله الحاكم، والحافظ عبد الغني، وتمام ابن محمد الرازي، والفقيه أبو حامد الاسفراييني، وأبو نصر بن الجندي، وأحمد بن الحسن الطيان، وأبو عبد الرحمن السلمي، وأبو مسعد و الدمشقي، وأبو نعيم الاصبهاني.

وأبو بكر البرقاني، وأبو الحسن العتيقي، وأحمد بن محمد بن الحارث الاصبهاني النحوي، والقاضي أبو الطيب الطبري، وعبد العزيز بن علي الازجي، وأبو بكر محمد بن عبدالملك بن بشران، وأبو الحسن بن السمسار الدمشقي، وأبو حازم بن الفراء أخو القاضي أبي يعلى، وأبو النعمان تراب بن عمر المصري، وأبو الغنائم عبد الصمد بن المأمون، وأبو الحسين بن المهتدي بالله، وأبو الحسين بن الآبنوسي (١) محمد بن أحمد بن محمد، وأبو الحسين محمد بن أحمد بن محمد بن حسنون النرسي، وحمزة بن يوسف السهمي،

وخلق سواهم من البغاددة والدماشقة والمصريين والرحالين.

قال الحاكم: حج شيخنا أبو عبد الله بن أبي ذهل فكان يصف حفظه

---

(١) الآبنوسي: بمد الالف وفتح الباء الموحدة أو سكونها..هذه النسبة إلى " آبنوس " وهو نوع من الخشب البحري.
" اللباب ".

[*]." <سير أعلام النبلاء، ١٦/٤٥١>

"ومعه وزيره نظام الملك، فاجتمع إليه أئمة الحنفية وأئمة الشافعية للشكوى من الانصاري، ومطالبته، بالمناظرة، فاستدعاه الوزير، فلما حضر، قال: إن هؤلاء قد اجتمعوا لمناظرتك، فإن يكن الحق معك، رجعوا إلى مذهبك، وإن يكن الحق معهم، رجعت أو تسكت عنهم.

فوثب الانصاري، وقال: أناظر على ما في كمي.

قال: وما في كمك ؟ قال: كتاب الله.

- وأشار إلى كمه اليمين - وسنة رسول الله - وأشار إلى كمه اليسار - وكان فيه " الصحيحان ".

فنظر الوزير إليهم مستفهماتهم (١)، فلم يكن فهم من ناظره من هذا الطريق (٢).

وسمعت خادمه أحمد بن أميرجه يقول: حضرت مع الشيخ للسلام على الوزير نظام الملك، وكان أصحابنا كلفوه الخروج إليه، وذلك بعد المحنة ورجوعه إلى وطنه من بلخ - يعني أنه كان قد غرب - قال: فلما دخل عليه، أكرمه وبجله، وكان هناك أئمة من الفريقين، فاتفقوا على أن يسألوه بين يدي الوزير، فقال العلوي الدبوسي: يأذن الشيخ الامام أن أسأل ؟ قال: سل.

قال: لم تلعن أبا الحسن الاشعري ؟ فسكت الشيخ، وأطرق الوزير، فلما كان بعد ساعة، قال الوزير: أجبه.

فقال: لا أعرف أبا الحسن، وإنما ألعن من لم يعتقد أن الله في السماء، وأن القرآن في المصحف، ويقول: إن النبي صلى الله عليه وسلم اليوم ليس بنبي.

ثم قام وانصرف (٣)، فلم يمكن أحدا أن يتكلم من هيبته، فقال الوزير للسائل: هذا أردتم ! أن نسمع ما كان يذكره بهراة بآذاننا، وما

---

(١) في تذكرة الحفاظ: مستفهما لهم.

(٢) " تذكرة الحفاظ " ٣ / ١١٨٧.

(٣) في حاشية الاصل ما نصه: الذي يصف الله سبحانه وتعالى بصفات المحدثين من التحيز ونحوه أحق باللعن من الاشعري، والله يعفو عن الجميع.

(*)." <سير أعلام النبلاء، ١٨/٥١١>

"وهو الذي ضرب به الحريري المثل في " المقامات " (١).

تملك بعده ولده بهاء الدولة منصور (٢)، فسار إلى مخيم السلطان ملكشاه، فأقبل عليه، وخلع عليه الخليفة، وولاه الحلة، فكانت أيامه خمس سنين ومات (٣)، وكان بطلا شجاعا وشاعرا محسنا، نحويا جيد السيرة، فولي بعده ابنه سيف الدولة صدقة بن منصور.

٢٨٧ - الخبري * إمام الفرضيين، العلامة أبو حكيم (٤)، عبد الله بن إبراهيم الخبري، الشافعي.

تفقه على أبي إسحاق، وسمع من القادسي، والجوهري.

(١) ذكر ابن خلكان في " الوفيات " ٢ / ٢٦٣ أن الذي ضرب به الحريري المثل في " المقامات " هو دبيس بن صدقة بن منصور بن دبيس بن علي بن مزيد الاسدي المتوفى سنة ٥٢٩، من أحفاد المترجم، وقد وهم المؤلف في ذلك، وأورد ذكره الحريري في المقامة التاسعة والثلاثين، وهي المقامة العمانية، **وفيها يصف كيف** أحاطت الجماعة بأبي زيد تثني عليه، وتقبل يديه " حتى خ يل إلي أنه القرني أويس، الاسدي دبيس " انظر " مقامات الحريري " ص: ٣٤٢ (ط: صادر).

(٢) انظر " الكامل " ١٠ / ١٢١.

(٣) " الكامل " ١٠ / ١٥٠.

(*) الاكمال ٣ / ٥١، الانساب ٥ / ٣٩، المنتظم ٩ / ٩٩ - ١٠٠، معجم الادباء ١٢ / ٤٦ - ٤٧، معجم البلدان ٢ / ٣٤٤، الاستدراك ١ / لوحة ١٥٤ ب - ١٥٥ أ، إنباه الرواة ٢ / ٩٨، المشتبه ١ / ١٨٤، تلخيص ابن مكتوم: ٨٨، طبقات السبكي ٥ / ٦٢ - ٦٣، طبقات الاسنوي ١ / ٤٧١ - ٤٧٢، البداية والنهاية ١٢ / ١٥٣، تبصير المنتبه ١ / ٣٦٢، النجوم الزاهرة ٥ / ١٥٩، بغية الوعاة ٢ / ٢٩، طبقات ابن هداية الله: ١٧٢ - ١٧٣، كشف الظنون: ٦٩٢، ٧٧٩، شذرات الذهب ٣ / ٣٥٣، روضات الجنات: ٤٤٩، هدية العارفين ١ / ٤٥٢، والخبري: بفتح الخاء المعجمة وسكون الباء الموحدة وفي آخرها الراء المهملة، هذه النسبة إلى خبر: وهي قرية بنواحي شيراز من فارس وقد تصحف في " النجوم الزاهرة " إلى " الخيري "، وفي " كشف الظنون " إلى " الجيزي ".

(٤) في " البداية ": أخو أبي حكيم، بزيادة " أخو "، وفي " الشذرات ": أبو حليم، وكلاهما خطأ.

(*)." <سير أعلام النبلاء، ١٨/٥٥٨>

"جدي معاوية الاغر سمت به * جرثومة من طينها خلق النبي ورثته (١) شرفا رفعت مناره * فبنو أمية يفخرون به وبي (٢) أنشدني علي بن محمد الحافظ، أخبرنا جعفر بن علي، أخبرنا السلفي، أنشدنا الابيوردي لنفسه: من رأى أشباح تبر * حشيت ريقة نحله (٣) فجمعناها بدورا * وقطعناها أهله وتوفي الابيوردي بأصبهان مسموما في ربيع الاول سنة سبع وخمس مئة كهلا.

قال قاضي القضاة عبد الواحد بن أحمد الثقفي: أنشدنا الابيوردي: لم يبق مني الحب غير حشاشة * تشكو الصبابة فاذهبي بالباقي أيبل من جلب السقام طبيبه * ويفيق من سحرته عين الراقي

إن كان طرفك ذاق ريقك فالذي * ألقى من المسقي فعل الساقي نفسي فداؤك من ظلوم أعطيت * رق القلوب وطاعة الاحداق (٤)

(١) في الديوان ومعجم الادباء وطبقات السبكي: وورثته.

(٢) ديوانه: ٢ / ١٥٢، ومعجم الادباء: ١٧ / ٢٦٢، وطبقات السبكي: ٦ / ٨٣.

(٣) لم ترد في ديوانه.

(4) معجم الادباء: ١٧ / ٢٤١، ولم ترد في ديوانه.

ولابي المظفر قصيدة **رائعة يصف فيها** ما حل بالمسلمين من قتل وأسر وتشريد وذل وهوان على أيدي الصليبيين الذين احتلوا من بلاد لشام القدس وغيرها، ويستنهض همم الامراء الذين رضوا بالهوان، وتوانوا عن نصرة رعاياهم، ومنابذة عدوهم، واسترداد ما سلب من ديارهم يقول فيها: مزجنا دماء بالدموع السواجم * فلم يبق منا عرضة للمراحم وشر سلاح المرء دمع يفيضه * إذا الحرب شبت نارها بالصوارم = (*)." <سير أعلام النبلاء، ١٩/٢٨٨>

"مدح الخلفاء والملوك، وتنقل في الولايات ببلده.

ولد بآمد، ومات في صفر سنة ثلاث وأربعين وخمس مئة.

وقال العماد: سنة ست وأربعين.

وله من أبيات يصف الفهد: من كل (١) أهرت بادي السخط مطرح ال * حياء جهم المحيا سيئ الخلق والشمس مذ لقبوها بالغزالة أع * طته الرشا جسدا من لونها اليقق (٢) ونقطته حباء (٣) من تسالمها (٤) * على المنايا نعاج الرمل بالحدق هذا ولم تبرزا مع سلم جانبه * يوما لناظره إلا على فرق (٥) وعمل في عصره الصوري السراج محمد بن أحمد: شثن البراثن (٦) في فيه وفي يده * فتك الصوارم (٧) والعسالة الذبل تنافس الليل فيه والنهار معا * فقمصاه بجلباب من المقل والشمس مذ لقبوها (٨) بالغزالة لم * تبرز لناظره إلا على وجل (٩)

---

(١) في " وفيات الاعيان ": وكل.

والاهرت: الواسع الشدقين.

(٢) يقال: أبيض يقق محركة وككتف: شديد البياض.

وقوله " جسدا " وردت في " وفيات الاعيان ": " حسدا " بالحاء المهملة.

(٣) في الاصل: حياء، والتصويب من الوفيات.

(٤) في " وفيات الاعيان ": كي يسالمها.

ونعاج الرمل: البقر الوحشي.

(٥) الابيات في " وفيات الاعيان " ٣ / ٣٩٢.

وقال ابن خلكان: وهي من قصيدة بديعة وأولها: هي الموارد بين السحر والحدق * فرد دنان المنايا مورد الانق وأطيب العيش ما تجنيه من تعب * وأعذب الشرب ما يصفو من الرنق (٦) في الاصل: البراثين والتصويب من الوفيات.

(٧) في " وفيات الاعيان ": ما في الصوارم.

والعسالة جمع عسال، يقال: رمح عسال: مضطرب لدن.

والذبل جمع ذابل، يقال: قنا ذابل: دقيق لاصق الليط.

(٨) في " وفيات الاعيان ": دعوها.

(٩) الابيات في " وفيات الاعيان " ٣ / ٣٩٣.

(*)." <سير أعلام النبلاء، ٢٠/٢٣٥>

"وتوفي سنة اثنتين وعشرين وست مئة (١)، وله نحو التسعين، فإنه كان يقول: رأيت شريح بن محمد.

١٨٨ - ياقوت * الاديب الاوحد شهاب الدين الرومي مولى عسكر الحموي، السفار النحوي الاخباري المؤرخ.

أعتقه مولاه فنسخ بالاجرة، وكان ذكيا، ثم سافر مضاربة إلى كيش، وكان من المطالعة قد عرف أشياء، وتكلم في بعض الصحابة (٢) فأهين، وهرب إلى حلب، ثم إلى إربل وخراسان، وتجر بمرو وبخوارزم، فابتلي بخروج التتار فنجا برقبته، وتوصل فقيرا إلى حلب، وقاسى شدائد، وله

كتاب " الادباء " في أربعة أسفار، وكتاب " الشعراء المتأخرين والقدماء "، وكتاب " معجم البلدان "، وكتاب " المشترك وضعا والمختلف صقعا "كبير مفيد، وكتاب " المبدأ والمال في التاريخ " وكتاب " الدول "، وكتاب " الانساب ".
وكان شاعرا متفننا جيد الانشاء: يقول في خراسان (٣):

---

(١) ذكره صاحب الشذرات في وفيات سنة ٦٢١، وقال ابن الابار: " توفي يوم السبت رابع شوال سنة ٦٢١ ودفن بقبلي مسجده بالحصارين داخل إشبيلية ".
(*) تكملة المنذري: ٣ / الترجمة ٢٢٥٦، ووفيات الاعيان: ٦ / ١٢٧ - ١٣٩، وتاريخ الاسلام للذهبي، الورقة ٦٠ - ٦١ (أيا صوفيا ٣٠١٢)، والعبر: ٥ / ١٠٦، والمستفاد للدمياطي، الورقة ٧٨ - ٧٩، والفلاكة والمفلوكون: ٩٢ - ٩٣، وشذرات الذهب: ٥ / ١٢١ - ١٢٢.
وانظر تفاصيل ترجمته ورحلته الاخيرة إلى المشرق مقالنا " الغزو المغولي كما صوره ياقوت الحموي " المنشور في مجلة " الاقلام " البغدادية ج ١٢ / السنة الاولى / ص ٤٨ - ٦٥.
(٢) كان ياقوت شديد الانحراف عن أمير المؤمنين علي بن أبي طالب - رضي الله عنه - وإلى هذا يشير الذهبي.
(٣) هذا النص جزء من رسالة بعث بها ياقوت إلى جمال الدين **القفطي يصف حاله** عند مداهمة التتر بلاد المشرق، وتجد نصها كاملا في انباه الرواة: ٤ / ٨١ فما بعدها، وكنت نشرتها قبل طبع هذا الجزء سنة 6١٩٦.
[*] ." <سير أعلام النبلاء، ٣١٢/٢٢>

"وقصارى القول أن العلماء لهم منازع شتى ومشارب متباينة فمن اتفقت نزعاتهم تحابوا وتناصروا وأثنى بعضهم على بعض خيرا ومن اختلفت أفكارهم ووجهات نظرهم تناحروا وتراموا بالنبال إلا من رحم الله .
وأسعدهم بالحق من كانت نزعته إلى كتاب الله وسنة رسوله (ووسعه ما وسع السلف مع رعاية ما ثبت من مقاصد الشريعة باستقراء نصوصها فكلما كان العالم أرعى لذلك وألزم له كان أقوم طريقا وأهدى سبيلا والمعصوم من عصمه الله وكل أحد يؤخذ من قوله ويترك إلا رسول الله (وكل بني آدم خطاء وخير الخاطئين التوابون وما الآمدي إلا عالم من علماء البشر يخطئ ويصيب فلننتفع بالصواب من قوله ولنرد عليه خطأه ولنستغفر الله له وليكن شاننا معه كشأننا مع غيره من علماء المسلمين وليكن شعارنا مع الجميع :
(ربنا اغفر لنا ولإخواننا الذين سبقونا بالأيمان ولا تجعل في قلوبنا غلا للذين آمنوا ربنا إنك رؤوف رحيم) .
نماذج من تعليقات الشيخ عبد الرزاق على كتاب
" الإحكام " للآمدي :
لقد علق الشيخ على كتاب الآمدي تعليقات نفيسة وهي وإن كانت قليلة المبنى إلا أنها قوية المعنى وهي تدل بلا شك على سعة علم الشيخ وتبحره في علم أمصول الفقه وغيره من العلوم كما أن هذه التعليقات تحمل ضمنا نقدا قويا لأبي الحسن الآمدي وقد يكون النقد لاذعا أحيانا إلا أنه يخرج به عن الإنصاف ولا يتجاوز به حد الأدب في المناقشة .
ومن هذه التعليقات تعليقه على قول الآمدي : " وكهف الراغبين " **واصفا بذلك** الله تعالى فعلق الشيخ على هذه العبارة قائلا :
لو قال : غوث اللاجئين لكان أرعى للأدب مع الله وأبعد عن وحشة العبارة فيما ينسب إليه سبحانه.." <سيرة حياة الشيخ عبد الرزاق عفيفى، ٨٤/١>

"إن مما لاشك فيه أن المكتبات في كل أمة عنوان وعيها وتطورها كما أنها هي المقياس لتقدم تلك الأمم ونهوضها إذ هي من أهم ركائز المعرفة وأقوى دعامات العلم فهي زاد لا ينضب ومعين لا يجف تتحف القارئ والباحث والطالب والمعلم ورواد العلم والمعرفة بروافد ثرة وينابيع متدفقة من الفوائد والمعارف والعلوم .

إن جمع الكتب وإدامة النظر فيها والغوص في أعماقها من اهم الأسباب المعينة على تحصيل العلم .

قال عبد الله بن المبارك : من أحب أن يستفيد فلينظر في كتبه .

ولقد صدق من قال :

نعم المؤانس والرفيق كتاب ......تخلو به إن ملك الأصحاب

لا مفشيا سرا ولا متكبرا ....وتفاد منه حكمة وصواب

وقال ابن **الأعرابي يصف الكتب** :

لنا جلساء ما نمل حديثهم.........ألباء مأمونون غيبا ومشهدا

يفيدوننا من علمهم علم ما مضى......وعقلا وتأديبا ورأيا مسددا

بلا فتنة تخشى ولا سوء عشرة......ولا نتقي منهم لسانا ولا يدا

وقال ابن الجوزي **:**

وم ع ما في الكتب من المنافع العميمة والمفاخر العظيمة فهي أكرم مال وأنفس جمال والكتاب آمن جليس وآسر أنيس وأسلم نديم وأفصح عليم .." <سيرة حياة الشيخ عبد الرزاق عفيفى، ١/١٥١>

"وقصارى القول أن العلماء لهم منازع شتى ومشارب متباينة فمن اتفقت نزعاتهم تحابوا وتناصروا وأثنى بعضهم على بعض خيرا ومن اختلفت أفكارهم ووجهات نظرهم تناحروا وتراموا بالنبال إلا من رحم الله .

وأسعدهم بالحق من كانت نزعته إلى كتاب الله وسنة رسوله (ووسعه ما وسع السلف مع رعاية ما ثبت من مقاصد الشريعة باستقراء نصوصها فكلما كان العالم أرعى لذلك وألزم له كان أقوم طريقا وأهدى سبيلا والمعصوم من عصمه الله وكل أحد يؤخذ من قوله ويترك إلا رسول الله (وكل بني آدم خطاء وخير الخاطئين التوابون وما الآمدي إلا عالم من علماء البشر يخطئ ويصيب فلننتفع بالصواب من قوله ولنرد عليه خطأه ولنستغفر الله له وليكن شاننا معه كشأننا مع غيره من علماء المسلمين وليكن شعارنا مع الجميع :

(ربنا اغفر لنا ولإخواننا الذين سبقونا بالأيمان ولا تجعل في قلوبنا غلا للذين آمنوا ربنا إنك رؤوف رحيم) .

نماذج من تعليقات الشيخ عبد الرزاق على كتاب

" الإحكام " للآمدي :

لقد علق الشيخ على كتاب الآمدي تعليقات نفيسة وهي وإن كانت قليلة المبنى إلا أنها قوية المعنى وهي تدل بلا شك على سعة علم الشيخ وتبحره في علم أمصول الفقه وغيره من العلوم كما أن هذه التعليقات تحمل ضمنا نقدا قويا لأبي الحسن الآمدي وقد يكون النقد لاذعا أحيانا إلا أنه يخرج به عن الإنصاف ولا يتجاوز به حد الأدب في المناقشة .

ومن هذه التعليقات تعليقه على قول الآمدي : " وكهف الراغبين " **واصفا بذلك** الله تعالى فعلق الشيخ على هذه العبارة قائلا : لو قال : غوث اللاجئين لكان أرعى للأدب مع الله وأبعد عن وحشة العبارة فيما ينسب إليه سبحانه.." <سيرة حياة الشيخ عبد الرزاق عفيفى، ١/٣٥٣>

"إن مما لاشك فيه أن المكتبات في كل أمة عنوان وعيها وتطورها كما أنها هي المقياس لتقدم تلك الأمم ونهوضها إذ هي من أهم ركائز المعرفة وأقوى دعامات العلم فهي زاد لا ينضب ومعين لا يجف تتحف القارئ والباحث والطالب والمعلم ورواد العلم والمعرفة بروافد ثرة وينابيع متدفقة من الفوائد والمعارف والعلوم .

إن جمع الكتب وإدامة النظر فيها والغوص في أعماقها من اهم الأسباب المعينة على تحصيل العلم .

قال عبد الله بن المبارك : من أحب أن يستفيد فلينظر في كتبه .

ولقد صدق من قال :

نعم المؤانس والرفيق كتاب ......تخلو به إن ملك الأصحاب

لا مفشيا سرا ولا متكبرا ....وتفاد منه حكمة وصواب

وقال ابن **الأعرابي يصف الكتب** :

لنا جلساء ما نمل حديثهم.........ألباء مأمونون غيبا ومشهدا

يفيدوننا من علمهم علم ما مضى......وعقلا وتأديبا ورأيا مسددا

بلا فتنة تخشى ولا سوء عشرة......ولا نتقي منهم لسانا ولا يدا

وقال ابن الجوزي **:**

وم ع ما في الكتب من المنافع العميمة والمفاخر العظيمة فهي أكرم مال وأنفس جمال والكتاب آمن جليس وآسر أنيس وأسلم نديم وأفصح عليم .." <سيرة حياة الشيخ عبد الرزاق عفيفى، ١/٤٢٠>

"وذكر ابن خلدون: أن مدة إمارته على مكة ثلاث وثلاثون سنة، ألا أنه خرج منها هاربا من التركمان الذين استولوا عليها سنة أربع وثمانين وأربعمائة.

قال ابن الأثير: قال العلامة الفاسي: وهو أول من أعاد الخطبة العباسية ونال بسبب ذلك مالا عظيما من السلطان ألب أرسلان السلجوقي، فإنه خطب له بعد القائم العباسي، ثم كان يخطب لابن ابنه عبد الله الملقب بالمقتدي العباسي حينا، وحينا للمستنصر العبيدي صاحب مصر يقدم في ذلك من تكون صلته أعظم، ولعل ذلك بسبب إرسال التركمان إليه.

ثم ولي بعده ابنه القاسم بن محمد بن جعفر بن محمد بن أبي هاشم فكثر اضطرابه، ومهد بنو زيد أصحاب الحلة طريق الحاج من العراق، فاتصل حجهم وحج سنة ثنتي عشرة وخمسمائة نظر الخادم من قبل المسترشد العباسي بركب العراق، وأوصل الخلع، والأموال إلى مكة، وأمن الاضطراب الذي وقع في ولايته استيلاء أصبهبذ بن سارتكين على مكة في أواخ ر سنة سبع وثمانين، فهرب منها، قاسم بن محمد المذكور، وأقام أصبهبذ بها إلى شوال، فجمع قاسم عسكرا وكبسوا أصبهبذ فانهزم إلى الشام ودخل قاسم مكة ودامت ولايته عليها إلى أن مات سنة ثمان عشرة وخمسمائة. ومن شعر **قاسم يصف قومه** قوله: من الكامل:

قومي إذا خاضوا العجاج حسبتهم ... ليلا وخلت وجوههم أقمارا

لا يبخلون بزادهم عن جارهم ... عدل الزمان عليهم أو جارا

وإذا الصريخ دعاهم لملمة ... بذلوا النفوس وفارقوا الأعمارا

وإذا زناد الحرب أذكت نارها ... قدحوا بأطراف الأسنة نارا

وكانت مدته ثلاثين سنة.

قال ابن خلدون: ثم ولى بعده ابنه فليتة وقيل أبو فليتة، فافتتح بالخطبة العباسية، وحسن الثناء عليه بالعدل ووصل نظر الخادم أميرا إلى مكة على الحاج، ومعه الأموال والخلع، ثم استمر فليتة إلى أن مات سنة سبع وعشرين وخمسمائة، وكانت مدته عشر سنين.

ثم ولى بعده ابنه هاشم بن فليتة واستمر متوليا إلى أن مات سنة تسع وأربعين، وقيل إحدى وخمسين وخمسمائة، ولم يختلف عليه اثنان مدة ولايته.

ثم تولى بعده ابنه قاسم بن هاشم بن فليتة، والخطبة للعباسيين، وإمارة حاج العراق لنظر الخادم.

ثم كانت فتنة المسترشد العباسي مع السلطان مسعود السلجوقي، ومقتل المسترشد، وتعطل ركب العراق.

ثم حج نظر في السنة بعدها، ثم انقطع الركب العراقي للفتن والغلاء، ثم حج سنة أربع وأربعين وخمسمائة نظر الخادم ومات في طريقه. فولى مكانه قيماز، واعترضه ركب من الأعراب فنهب الركب واتصل حج قيماز.

ثم صنع المقتفي الخليفة العباسي بابا للبيت مصفحا أوصله نظر الخادم إلى مكة سنة ثنتين وخمسين وخمسمائة.

وبويع المستنجد الخليفة العباسي فخطب له قاسم بن هاشم الأمير المذكور كما كان يخطب لأبيه المقتفي، ثم قتل قاسم سنة ست وخمسين وخمسمائة.

وبويع المستنجد، قتلته الحشيشية، يقال كان ذلك بإشارة صاحب مصر وهو يومئذ العاضد ال ع بيدي والمتغلب عليه.

ثم ولى بعده عمه عيسى بن فليتة، وحج العراق متصل.

وتوفي المستنجد الخليفة العباسي سنة ست وستين وخمسمائة.

وبعث المستضيء بن المستنجد بركب العراق طاشتكين التركي.

وانقضت دولة العبيديين، ووليها صلاح الدين يوسف بن أيوب، واستولى على مكة واليمن وخطب له بالحرمين، ثم مات المستضيء العباسي سنة خمس وسبعين. وبويع ابنه الناصر العباسي وخطب له بالحرمين.

ودامت ولاية عيسى بن فليتة على مكة نصف يوم، لأنه دخل مكة في يوم عاشوراء سنة ست وستين وخمسمائة، وجرى بينه وبين عسكر أخيه عيسى فتنة إلى الزوال، ثم خرج...، ثم أصلحا بعد ذلك.

ثم ولى بعده ابنه داود بن عيسى، واستمر إلى الليلة النصف من رجب سنة إحدى سبعين فعزل، وسبب عزله أن أم الناصر الخليفة العباسي حجت في زمنه ثم أنهت لي ابنها الناصر عن داود ما اطلعت عليه من أحواله فعزله لذلك.." <سمط النجوم العوالي في أنباء الأوائل و التوالي، ٣٨٧/٢>

٧٣٢-الطبقات الكبرى ط دار صادر ابن سعد (٢٣٠)

"أخبرنا مالك بن إسماعيل أبو غسان النهدي، أخبرنا جميع بن عمر بن عبد الرحمن العجلي، حدثني رجل، بمكة عن ابن لأبي هالة التميمي عن الحسن بن علي قال: سألت خالي هند بن أبي هالة التميمي وكان وصافا عن حلية، رسول الله صلى الله عليه وسلم وأنا أشتهي **أن يصف لي** منها شيئا أتعلق به فقال: كان رسول الله صلى الله عليه وسلم ﷺفخما مفخما يتلألأ وجهه تلألؤ القمر ليلة البدر أطول من المربوع وأقصر من المشذب عظيم الهامة رجل الشعر إن انفرقت عقيصته فرق وإلا فلا، يجاوز شعره شحمة أذنيه إذا هو وفره أزهر اللون واسع الجبين أزج الحواجب سوابغ في غير قرن، بينهما عرق يديره الغضب أقنى العرنين له نور تعلوه يحسبه من لم يتأمله أشم كث اللحية ضليع الفم مفلج الأسنان دقيق المسربة كأن عنقه جيد دمية في صفاء الفضة معتدل الخلق بادنا متماسكا سواء البطن والصدر عريض الصدر بعيد ما بين المنكبين ضخم الكراديس أ نـــو ر المتجرد موصول ما بين اللبة والسرة بشعر يجري كالخط عاري الثديين والبطن مما سوى ذلك أشعر الذراعين والمنكبين وأعالي الصدر طويل الزندين رحب الراحة سبط القصب شثن الكفين والقدمين سائل الأطراف خمصان الأخمصين مسيح القدمين ينبو عنهما الماء إذا زال زال قلعا يخطو تكفؤا ويمشي هونا ذريع المشية إذا مشى كأنما ينحط من صبب وإذا ألتفت التفت جميعا خافض الطرف نظره إلى الأرض أطول من نظره إلى السماء يعني جل نظره الملاحظة يسبق أصحابه يبدر من لقي بالسلام قال: قلت صف لي منطقه قال: كان رسول الله صلى الله عليه وسلم متواصلا للأحزان دائم الفكرة ليست له راحة لا يتكلم في غير حاجة طويل السكت يفتتح الكلام ويختمه بأشداقه ويتكلم بجوامع الكلام، فضل لا فضول ولا تقصير

دمثا ليس بالجافي ولا المهين يعظم النعمة وإن دقت لا يذم -[٤٢٣]- منها شيئا لا يذم ذواقا ولا يمدحه لا تغضبه الدنيا وما كان لها فـإ ذ ا تعوطي الحق لم يعرفه أحد ولم يقم لغضبه شيء حتى ينتصر له لا يغضب لنفسه ولا ينتصر لها إذا أشار أشار بكفه كلها وإذا تعجب قلبها وإذا تحدث اتصل بها يضرب براحته اليمنى باطن إبهامه اليسرى وإذا غضب أعرض وأشاح وإذا فرح غض طرفه، جل ضحكه التبسم ويفتر عن مثل حب الغمام قال: فكتمتها الحسين بن علي زمانا ثم حدثته فوجدته قد سبقني إليه فسأله عما سألته عنه ووجدته قد سأل أباه عن مدخله ومجلسه ومخرجه وشكله فلم يدع منه شيئا قال الحسين: سألت أبي عن دخول النبي صلى الله عليه وسلم فقال: كان دخوله لنفسه مأذونا له في ذلك فكان إذا أوى إلى منزله جزأ دخوله ثلاثة أجزاء جزءا لله وجزءا لأهله وجزءا لنفسه ثم جزأ جزءه بينه وبين الناس فيسرد ذلك على العامة بالخاصة ولا يدخر عنهم شيئا وكان من سيرته في جزء الأمة إيثار أهل الفضل ناديه وقسمه على قدر فضلهم في الدين فمنهم ذو الحاجة ومنهم ذو الحاجتين و مـنـه م ذو الحوائج فيتشاغل بهم ويشغلهم فيما أصلحهم والأمة من مسألته عنهم وإخبارهم بالذي ينبغي لهم ويقول: «ليبلغ الشاهد الغائب وأبلغوني حاجة من لا يستطيع إبلاغي حاجته فإنه من أبلغ سلطانا حاجة من لا يستطيع إبلاغها إياه ثبت الله قدميه يوم القيامة» . لا يذكر عنده إلا ذلك ولا يقبل من أحد غيره يدخلون روادا ولا يفترقون إلا عن ذواق ويخرجون أدلة قال: فسألته عن مخرجه كيف كان يصنع فيه؟ فقال: كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يخزن لسانه إلا مما يعينهم ويؤلفهم ولا يفرقهم أو قال: ينفرهم ويكرم كريم كل قوم ويوليه عليهم ويحذر الناس ويحترس منهم من غير أن يطوي عن أحد بشره ولا خلقه ويتفقد أصحابه -[٤٢٤]-، ويسأل الناس عما في الناس، ويحسن الحسن ويقويه، ويقبح القبيح ويوهنه، معتدل الأمر غير مختلف لا يغفل مخافة أن يغفلوا، لكل حال عنده عتاد لا يقصر عن الحق، ولا يجوزه الذين يلونه من الناس خيـــا رهم أفضلهم عنده أعمهم نصيحة، وأعظمهم عنده منزلة أحسنهم مؤاساة ومؤازرة قال: فسألته عن مجلسه فقال: كان رسول الله صلى الله عليه وسلم لا يجلس ولا يقوم إلا على ذكر لا يوطن الأماكن وينهى عن إيطانها وإذا انتهى إلى قوم جلس حيث انتهى به المجلس ويأمر بذلك يعطي كل جلسائه بنصيبه لا يحسب جليسه أن أحدا أكرم عليه منه، من جالسه أو قاومه في حاجة صابره حتى يكون هو المنصرف ومن سأله حاجة لم يرده إلا بها أو بميسور من القول قد وسع الناس منه بسطه وخلقه فصار لهم أبا وصاروا في الحق عنده سواء مجلسه مجلس حلم وحياء وصبر وأمانة لا ترفع فيه الأصوات ولا تؤبن فيه الحرم ولا تنثى فلتاته متعادلين يتفاضلون فيه بالتقوى متواضعين يوقرون فيه الكبير ويرحمون فيه الصغير ويؤثرون ذا الحاجة ويحفظون أو يحوطون الغريب قال: قلت: كيف كانت سيرته في جلسائه؟ قال: كان رسول الله صلى الله عليه وسلم دائم البشر سهل الخلق لين الجانب ليس بفظ ولا غليظ ولا صخاب ولا فحاش ولا عياب يتغافل عما لا يشتهي ولا يدنس منه ولا يجنب فيه قد ترك نفسه من ثلاث: المراء والإكثار ومما لا يعنيه وترك الناس من ثلاث: كان لا يذم أحدا ولا يعيره ولا يطلب عورته ولا يتكلم إلا فيما رجا ثوابه إذا تكلم أطرق جلساؤه كأنما على رءوسهم الطير فإذا سكت تكلموا ولا يتنازعون عنده من تكلم أنصتوا له حتى يفرغ حديثهم عنده، حديث أوليتهم يضحك مما يضحكون منه ويتعجب مما يتعجبون منه ويصبر للغريب على الجفوة في منطقه ومسألته حتى إذا كان أصحابه ليستجلبونهم ويقول: إذا رأيتم طالب الحاجة يطلبها -[٤٢٥]- فأردفوه ولا يقبل الثناء إلا من مكافئ ولا يقطع عن أحد حديثه حتى يجوز فيقطعه بنهي أو قيام. قال: فسألته كيف كان سكوته؟ قال: كان سكوت رسول الله صلى الله عليه وسلم على أربع على الحلم والحذر والتقرير والتفكر فأما تقريره ففي تسوية النظر والاستماع من الناس وأما تذكره أو تفكره ففيما يبقى ويفنى وجمع الحلم والصبر وكان لا يغضبه شيء ولا يستنفره وجمع له الحذر في أربع أخذه بالحسنى ليقتدى به وتركه القبيح ليتناهى عنه واجتهاده الرأي فيما أصلح أمته والقيام فيما جمع لهم الدنيا والآخرة." <الطبقات الكبرى ط دار صادر ابن سعد ٤٢٢/١>

٧٣٣-الطبقات الكبرى ط دار صادر ابن سعد (٢٣٠)

"قال: أخبرنا يحيى بن عباد، وهشام أبو الوليد الطيالسي قالا: أخبرنا شعبة، عن أبي إسحاق قال: سمعت **البراء، يصف رسول** الله صلى الله عليه -[٤٢٨]- وسلم فقال: كان ﷺشعره إلى شحمة أذنيه." <الطبقات الكبرى ط دار صادر ابن سعد ٤٢٧/١>

٧٣٤-الطبقات الكبرى ط دار صادر ابن سعد (٢٣٠)

"الأوس إلى أسيد بن حضير، ودفع لواء الخزرج إلى الحباب بن المنذر ويقال إلى سعد بن عبادة، ودفع لواءه لواء المهاجرين إلى علي بن أبي طالب رضي الله تعالى عنه ويقال إلى مصعب بن عمير واستخلف على المدينة عبد الله ابن أم مكتوم، ثم ركب رسول الله صلى الله عليه وسلم فرسه وتنكب القوس وأخذ قناة بيده والمسلمون عليهم السلاح قد أظهروا الدروع فيهم مائة دارع، وخرج السعدان أمامه يعدوان: سعد بن معاذ وسعد بن عبادة وكل واحد منهما دارع والناس عن يمينه وشماله. فمضى حتى إذا كان بالشيخين وهما أطمان التفت فنظر إلى كتيبة خشناء لها زجل، فقال: ما هذه، قالوا: حلفاء ابن أبي من يهود؛ فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «لا تستنصروا بأهل الشرك على أهل الشرك» . وعرض من عرض بالشيخين فرد من رد وأجاز من أجاز وغابت الشمس وأذن بلال المغرب فصلى النبي صلى الله عليه وسلم بأصحابه، وبات بالشيخين وكان نازلا في بني النجار واستعمل على الحرس تلك الليلة محمد بن مسلمة في خمسين رجلا يطيفون بالعسكر. وكان المشركون قد رأوا رسول الله صلى الله عليه وسلم حيث راح ونزل فاجتمعوا واستعملوا على حرسهم عكرمة بن أبي جهل في خيل من المشركين، وأدلج رسول الله صلى الله عليه وسلم في السحر ودليله أبو حثمة الحارثي فانتهى إلى أحد إلى موضع القنطرة اليوم فحانت الصلاة وهو يرى المشركين فأمر بلالا وأذن وأقام فصلى بأصحابه الصبح صفوفا وانخزل ابن أبي من ذلك المكان في كتيبة كأنه هيق يقدمهم وهو يقول عصاني وأطاع الولدان ومن لا رأي له، وانخزل معه ثلاثمائة فبقي رسول الله صلى الله عليه وسلم في سبعمائة ومعه فرسه وفرس لأبي بردة بن نيار **وأقبل يصف أصحابه** ويسوي الصفوف على رجليه وجعل ميمنة وميسرة وعليه درعان ومغفر وبيضة وجعل أحدا خلف ظهره واستقبل المدينة وجعل عينين جبلا بقناة عن يساره وجعل عليه خمسين من الرماة واستعمل عليهم عبد الله بن." <الطبقات الكبرى ط دار صادر ابن سعد ٣٩/٢>

٧٣٥-الطبقات الكبرى ط دار صادر ابن سعد (٢٣٠)

"قال: أخبرنا الفضل بن دكين قال: أخبرنا شريك، عن أبي إسحاق قال: بعث رسول الله صلى الله عليه وسلم سرية تسعة، وأتمهم عشرة بطلحة بن عبيد الله، وقال: «ﷺشعاركم عشرة» قال أخبرنا محمد قال: سمعت **من يصف طلحة** قال: كان رجلا آدم، كثير الشعر، ليس بالجعد القطط، ولا بالسبط، حسن الوجه، دقيق العرنين، إذا مشى أسرع، وكان لا يغير شعره، وقد روى عن أبي بكر وعمر." <الطبقات الكبرى ط دار صادر ابن سعد ٢١٩/٣>

٧٣٦-الطبقات الكبرى ط دار صادر ابن سعد (٢٣٠)

"قال: أخبرنا محمد بن عمر قال: أخبرنا شعيب بن طلحة، عن أبيه، عن القاسم بن محمد قال: سمعت ابن **عمر، يصف عمر** يقول: «ﷺرجل أبيض، تعلوه حمرة، طوال، أصلع، أشيب»." <الطبقات الكبرى ط دار صادر ابن سعد ٣٢٤/٣>

٧٣٧-الطبقات الكبرى ط دار صادر ابن سعد (٢٣٠)

"قال: أخبرنا محمد بن عمر قال: حدثني إسماعيل بن عبد الملك، عن يحيى بن شبل، عن أبي جعفر، عن عبيد الله بن أبي رافع قال: نظرت إلى عمرو بن العاص يوم صفين وقد وضعت له **الكراسي يصف الناس** بنفسه صفوفا ويقول: كقص الشارب وهو حاسر، وأسمعه وأنا منه قريب يقول: ﷺعليكم بالشيخ الأزدي أو الدجال - يعني هاشم بن عتبة." <الطبقات الكبرى ط دار صادر ابن سعد ٢٥٥/٤>

٧٣٨-الطبقات الكبرى ط العلمية ابن سعد (٢٣٠)

"يرى من خلفه بياض إبطيه «١» .

أخبرنا علي بن عبد الله بن جعفر قال: أخبرنا عبد الرزاق بن همام بن نافع قال:

أخبرنا معمر عن منصور عن سالم بن أبي الجعد عن جابر بن عبد الله أن النبي - صلى الله عليه وسلم -

كان إذا سجد يرى بياض إبطيه.

أخبرنا موسى بن داود. أخبرنا ابن لهيعة عن عبد الله بن المغيرة عن أبي الهيثم عن أبي سعيد الخدري قال: كأني أنظر إلى بياض كشح

النبي – صلى الله عليه وسلم – وهو ساجد.

أخبرنا محمد بن عبيد الأسدي. أخبرنا سفيان عن منصور عن إبراهيم قال: كان رسول الله – صلى الله عليه وسلم – إذا سجد يرى بياض إبطيه.

أخبرنا يونس بن محمد المؤدب. أخبرنا شريك عن أبي إسحاق قال: وصف لنا البراء فاعتمد على كفيه ورفع لي عجيزته وقال: هكذا كان رسول الله – صلى الله عليه وسلم – يسجد.

أخبرنا الحكم بن موسى. أخبرنا مبشر بن إسماعيل الحلبي عن أبي بكر الغساني عن أبي الأحوص حكيم بن عمير عن جابر بن عبد الله قال: كان رسول الله.

ص. يسجد في أعلى جبهته مع قصاص الشعر.

[أخبرنا مالك بن إسماعيل أبو غسان النهدي. أخبرنا جميع بن عمر بن عبد الرحمن العجلي. حدثني رجل بمكة عن ابن لأبي هالة التميمي عن الحسن بن علي قال: سألت خالي هند بن أبي هالة التميمي. وكان وصافا. عن حلية رسول الله.

ص. وأنا أشتهي أن يصف لي منها شيئا أتعلق به. فقال: كان رسول الله – صلى الله عليه وسلم – فخما مفخما. يتلألأ وجهه تلألؤ القمر ليلة البدر. أطول من المربوع. وأقصر من المشذب. عظيم الهامة. رجل الشعر إن انفرقت عقيصته فرق وإلا فلا. يجاوز شعره شحمة أذنيه إذا هو وفره. أزهر اللون. واسع الجبين. أزج الحواجب. سوابغ في غير قرن. بينهما عرق يديره الغضب. أقنى العرنين. له نور تعلوه يحسبه من لم يتأمله أشم. كث اللحية. ضليع الفم. مفلج الأسنان. دقيق المسربة. كأن عنقه جيد دمية في صفاء الفضة. معتدل ا لخلق. بادن متماسك. سواء البطن والصدر. عريض الصدر. بعيد ما بين المنكبين. ضخم الكراديس. أنور المتجرد. موصول ما بين اللبة

---

(١) انظر: [مشكاة المصابيح (٨٩٠) ، وشرح السنة (٣/ ١٤٦) ، وكنز العمال (١٧٨٩٥) ، (٢٢٢٣٢) ، والتاريخ الكبير (٢/ ٦٣) ، وحلية الأولياء (٤/ ١٠٠)] .." <الطبقات الكبرى ط العلمية ابن سعد ٣٢٤/١>

٧٣٩-الطبقات الكبرى ط العلمية ابن سعد (٢٣٠)

"ذكر شعر رسول الله– صلى الله عليه وسلم –

أخبرنا وكيع بن الجراح عن سفيان عن أبي إسحاق عن البراء قال: كان لرسول الله – صلى الله عليه وسلم – شعر يضرب منكبيه.

قال: أخبرنا يحيى بن عباد وهشام أبو الوليد الطيالسي قالا: أخبرنا شعبة عن أبي إسحاق قال: سمعت البراء يصف رسول الله – صلى الله عليه وسلم – فقال: كان شعره إلى شحمة أذنيه.

أخبرنا عبيد الله بن موسى قال: أخبرنا إسرائيل عن أبي إسحاق عن البراء قال سمعته يقول: ما رأيت من خلق الله أحسن في حلة حمراء من رسول الله – صلى الله عليه وسلم – إن جمته لتضرب قريبا من منكبيه.

أخبرنا الفضل بن دكين. أخبرنا شريك عن أبي إسحاق عن البراء قال: ما رأيت أحدا أجمل من رسول الله – صلى الله عليه وسلم – مترجلا في حلة حمراء. شعره قريب من عاتقيه.

أخبرنا يزيد بن هارون وسليمان بن حرب قالا: أخبرنا جرير بن حازم. أخبرنا قتادة قال قلت لأنس بن مالك: كيف كان شعر رسول الله. ص؟ فقال: كان شعرا رجلا ليس بالسبط ولا بالجعد. زاد يزيد بن هارون بين أذنيه وعاتقه «١» .

أخبرنا عارم بن الفضل. أخبرنا حماد بن سلمة. أخبرنا ثابت عن أنس بن مالك أن رسول الله – صلى الله عليه وسلم – كان لا يجاوز شعره أذنيه «٢» .

أخبرنا سليمان أبو داود الطيالسي وعمرو بن عاصم الكلابي عن همام عن قتادة عن أنس بن مالك قال: كان لرسول الله – صلى الله عليه

وسلم – شعر. قال أبو داود: يبلغ منكبيه.

وقال عمرو: يضرب منكبيه.

أخبرنا محمد بن مقاتل الخراساني قال: أخبرنا عبد الله بن المبارك قال: أخبرنا معمر عن ثابت عن أنس أن شعر النبي – صلى الله عليه وسلم – كان إلى أنصاف أذنيه.

أخبرنا الفضل بن دكين. أخبرنا مندل عن حميد عن أنس قال: كان رسول الله.

ص. ليس بالجعد ولا بالسبط. شعره إلى أنصاف أذنيه.

---

(١) انظر: [صحيح مسلم، الفضائل الباب (٢٦) ، حديث (٩٤)] .

) ٢) انظر:] مسند أحمد (٣/ ١٤٢)] .." <الطبقات الكبرى ط العلمية ابن سعد ٣٢٩/١>

٧٤٠–الطبقات الكبرى ط العلمية ابن سعد (٢٣٠)

"دارع والناس عن يمينه وشماله. فمضى حتى إذا كان بالشيخين. وهما أطمان. التفت فنظر إلى كتيبة خشناء لها زجل فقال: ما هذه؟ قالوا: حلفاء ابن أبي من يهود. [فقال رسول الله. ص: لا تستنصروا بأهل الشرك على أهل الشرك] . وعرض من عرض بالشيخين فرد من رد وأجاز من أجاز. وغابت الشمس وأذن بلال المغرب فصلى النبي – صلى الله عليه وسلم – بأصحابه وبات بالشيخين وكان نازلا في بني النجار. واستعمل على الحرس تلك الليلة محمد بن مسلمة في خمسين رجلا يطيفون بالعسكر. وكان المشركون قد رأوا رسول الله – صلى الله عليه وسلم – حيث راح ونزل. فاجتمعوا واستعملوا على حرسهم عكرمة بن أبي جهل في خيل من المشركين. وأدلج رسول الله – صلى الله عليه وسلم – في السحر ودليله أبو حثمة الحارثي فانتهى إلى أحد إلى موضع القنطرة اليوم فحانت الصلاة. وهو يرى المشركين. فأمر بلالا وأذن وأقام فصلى بأصحابه الصبح صفوفا.

وانخز ل ابن أبي من ذلك المكان في كتيبة كأنه هيق يقدمهم وهو يقول: عصاني وأطاع الولدان ومن لا رأي له. وانخزل معه ثلاثمائة. فبقي رسول الله – صلى الله عليه وسلم – في سبعمائة ومعه فرسه وفرس لابي بردة بن نيار. **وأقبل يصف أصحابه** ويسوي الصفوف على رجليه. وجعل ميمنة وميسرة وعليه درعان ومغفر وبيضة. وجعل أحدا خلف ظهره واستقبل المدينة. وجعل عينين جبلا بقناة عن يساره وجعل عليه خمسين من الرماة.

واستعمل عليهم عبد الله بن جبير وأوعز إليهم [فقال: قوموا على مصافكم هذه فاحموا ظهورنا. فإن رأيتمونا قد غنمنا فلا تشركونا. وإن رأيتمونا نقتل فلا تنصرونا.] وأقبل المشركون قد صفوا صفوفهم واستعملوا على الميمنة خالد بن الوليد وعلى الميسرة عكرمة بن أبي جهل. ولهم مجنبتان مائتا فرس. وجعلوا على الخيل صفوان بن أمية.

ويقال عمرو بن العاص. وعلى الرماة عبد الله بن أبي ربيعة. وكانوا مائة رام. ودفعوا اللو ا ء إلى طلحة بن أبي طلحة. واسم أبي طلحة عبد الله بن عبد العزى بن عثمان بن عبد الدار بن قصي. و [سأل رسول الله. ص: من يحمل لواء المشركين؟ قيل:

عبد الدار. قال: نحن أحق بالوفاء منهم. أين مصعب بن عمير؟ قال: هأنذا. قال:

خذ اللواء] . فأخذه مصعب بن عمير فتقدم به بين يدي رسول الله – صلى الله عليه وسلم – فكان أول من أنشب الحرب بينهم أبو عامر. فقال المسلمون: لا مرحبا بك ولا أهلا. يا فاسق! قال: لقد أصاب قومي بعدي شر. ومعه عبيد قريش. فتراموا بالحجارة هم والمسلمون حتى ولى أبو عامر وأصحابه. وجعل نساء المشركين يضربن بالأكبار." <الطبقات الكبرى ط العلمية ابن سعد ٣٠/٢>

٧٤١–الطبقات الكبرى ط العلمية ابن سعد (٢٣٠)

"[إسحاق عن عائشة بنت طلحة عن عائشة قالت: إني لفي بيتي ورسول الله – صلى الله عليه وسلم – وأصحابه بالفناء وبيني وبينهم الستر إذ أقبل طلحة بن عبيد الله فقال رسول الله. ص:

من سره أن ينظر إلى رجل يمشي على الأرض وقد قضى نحبه فلينظر إلى طلحة] .

[قال: أخبرنا عمرو بن عاصم الكلابي قال: أخبرنا إسحاق بن يحيى بن طلحة قال: حدثني موسى بن طلحة قال: دخلت على معاوية فقال: ألا أبشرك؟ قال قلت:

بلى. قال: سمعت رسول الله – صلى الله عليه وسلم – يقول: طلحة ممن قضى نحبه] .

[قال: أخبرنا هشام أبو الوليد الطيالسي قال: أخبرنا أبو عوانة عن حصين عن عبيد الله بن عبد الله بن عتبة قال: قال رسول الله. ص: من أراد أن ينظر إلى رجل قد قضى نحبه فلينظر إلى طلحة بن عبيد الله] .

قال حصين: قاتل طلحة عن رسول الله – صلى الله عليه وسلم – حتى جرح يومئذ.

[قال: أخبرنا وكيع بن الجراح عن شريك عن أبي إسحاق أن ا لنبي – صلى الله عليه وسلم – بعث طلحة سرية في عشرة وقال: شعاركم يا عشرة] .

[قال: أخبرنا الفضل بن دكين قال: أخبرنا شريك عن أبي إسحاق قال: بعث رسول الله – صلى الله عليه وسلم – سرية تسعة وأتمهم عشرة بطلحة بن عبيد الله وقال: شعاركم عشرة] .

قال: أخبرنا محمد قال: سمعت **من يصف طلحة** قال: كان رجلا آدم كثير الشعر ليس بالجعد القطط ولا بالسبط. حسن الوجه. دقيق العرنين. إذا مشى أسرع.

وكان لا يغير شعره. وقد روى عن أبي بكر وعمر.

قال: أخبرنا عبيد الله بن موسى قال: أخبرنا عمرو بن عثمان مولى آل طلحة عن أبي جعفر قال: كان طلحة بن عبيد الله يلبس المعصفرات.

قال: أخبرنا يحيى بن عباد قال: أخبرنا فليح بن سليمان عن نافع عن أسلم مولى عمر أن عمر رأى على طلحة بن عبيد الله ثوبين مصبوغين بمشق وهو محرم فقال: ما بال هذين الثوبين يا طلح؟ فقال: يا أمير المؤمنين إنما صبغناه بمدر. قال عمر: إنكم أيها الرهط أئمة يقتدي بكم الناس ولو أن جاهلا رأى عليك ثوبيك هذين لقال قد كان طلحة يلبس الثياب المصبغة وهو محرم.

قال: أخبرنا يزيد بن هارون قال: أخبرنا محمد بن إسحاق عن نافع عن صفية." <الطبقات الكبرى ط العلمية ابن سعد ٣/١٦٤>

٧٤٢-الطبقات الكبرى ط العلمية ابن سعد (٢٣٠)

"قال محمد بن عمر: هذا الحديث لا يعرف عندنا. إن عمر كان آدم إلا أن يكون رآه عام الرمادة فإنه كان تغير لونه حين أكل الزيت.

قال: أخبرنا محمد بن عمر قال: حدثني عبد الله بن يزيد الهذلي عن عياض بن خليفة قال: رأيت عمر عام الرمادة وهو أسود اللون ولقد كان أبيض فيقال مم ذا؟ فيقول: كان رجلا عربيا وكان يأكل السمن واللبن فلما أمحل الناس حرمها فأكل الزيت حتى غير لونه وجاع فأكثر.

قال: أخبرنا محمد بن عمر قال: أخبرنا عمر بن عمران بن عبد الله بن عبد الرحمن بن أبي بكر عن عاصم بن عبيد الله عن عبد الله بن عامر بن ربيعة قال:

رأيت عمر رجلا أبيض. أمهق. تعلوه حمرة. طوالا. أصلع.

قال: أخبرنا محمد بن عمر قال: أخبرنا شعيب بن طلحة عن أبيه عن القاسم بن محمد قال: سمعت ابن **عمر يصف عمر** يقول رجل أبيض تعلوه حمرة.

طوال. أصلع. أشيب.

قال: أخبرنا محمد بن عمر قال: أخبرنا موسى بن عمران بن عبد الله بـن عبد الرحمن بن أبي بكر عن عاصم بن عبيد الله عن سالم بن عبد الله قال: سمعت ابن عمر يقول: إنما جاءتنا الأدمة من قبل أخوالي وأم عبد الله بن عمر زينب بنت مظعون بن حبيب بن وهب بن

حذافة بن جمح قال: والخال أنزع شيء. وجاءني البضع من أخوالي. فهاتان الخصلتان لم تكونا في أبي. رحمه الله. كان أبي أبيض لا يتزوج النساء لشهوة إلا لطلب الولد.

قال: أخبرنا محمد بن عمر قال: أخبرنا حزام بن هشام عن أبيه قال: ما رأيت عمر مع قوم قط إلا رأيت أنه فوقهم.

قال: أخبرنا محمد بن عمر قال: أخبرنا ابن جريج عن عمرو بن دينار عن عبيد بن عمير قال: كان عمر رجلا أيسر.

قال: أخبرنا سليمان بن حرب قال: أخبرنا أبو هلال قال: سمعت أبا التياح يحدث في مجلس الحسن قال: لقي رجل راعيا فقال له أشعرت أن ذاك الأعسر الأيسر أسلم؟ يعني عمر. فقال: الذي كان يصارع في سوق عكاظ؟ قال: نعم. قال:

أما والله ليوسعنهم خيرا أو ليوسعنهم شرا.." <الطبقات الكبرى ط العلمية ابن سعد ٣/٢٤٧>

٧٤٣-الطبقات الكبرى ط العلمية ابن سعد (٢٣٠)

"والتخالص والتناصح في أمر الله والإسلام ولا يخذل أحدنا صاحبه بشيء ولا يتخذ من دونه وليجة. ولا يحول بيننا ولد ولا والد أبدا ما حيينا فيما استطعنا فإذا فتحت مصر فإن عمرا على أرضها وإمارته التي أمره عليها أمير المؤمنين. وبيننا التناصح والتوازر والتعاون على ما نابنا من الأمور. ومعاوية أمير على عمرو بن العاص في الناس وفي عامة الأمر حتى يجمع الله الأمة فإذا اجتمعت الأمة فإنهما يدخلان في أحسن أمرها على أحسن الذي بينهما في أمر الله الذي بينهما من الشرط في هذه الصحيفة. وكتب وردان سنة ثمان وثلاثين. قال: وبلغ ذلك عليا فقام فخطب أهل الكوفة فقال: أما بعد فإنه قد بلغني أن عمرو بن العاص الأبتر ابن الأبتر بايع معاوية على الطلب بدم عثمان وحضهم عليه فالعضد والله الشلاء عمرو ونصرته.

قال: أخبرنا محمد بن عمر قال: أخبرنا هشام بن الغاز وإبراهيم بن موسى عن عكرمة بن خالد وغيرهما قالوا: كان عمرو بن العاص يباشر القتال في القلب أيام صفين بنفسه. فلما كان يوم من تلك الأيام اقتتل أهل العراق وأهل الشام حتى غابت الشمس فإذا كتيبة خشناء من خلف صفوفنا أراهم خمسمائة فيها عمرو بن العاص.

ويقبل علي في كتيبة أخرى نحو من عدد الذي مع عمرو بن العاص. فاقتتلوا ساعة من الليل حتى كثرت القتلى بينهم ثم صاح عمرو بأصحابه: الأرض يا أهل الشام.

فترجلوا ودب بهم وترجل أهل العراق. فنظرت إلى عمرو بن العاص يباشر القتال وهو يقول:

وصبرنا على مواطن ضنك ... وخطوب تري البياض الوليدا

ويقبل رجل من أهل العراق فخلص إلى عمرو وضربه ضربة جرحه على العاتق وهو يقول: أنا أبو السمراء. ويدركه عمرو فضربه ضربة أثبته وانحاز عمرو في أصحابه وانحاز أصحابه.

قال: أخبرنا محمد بن عمر قال: حدثني إسماعيل بن عبد الملك عن يحيى بن شبل عن أبي جعفر عن عبيد الله بن أبي رافع قال: نظرت إلى عمرو بن العاص يوم صفين وقد وضعت له الكراسي يصف الناس بنفسه صفوفا ويقول كقص الشارب. وهو حاسر. وأسمعه وأنا منه قريب يقول: عليكم بالشيخ الأزدي أو الدجال. يعني هاشم بن عتبة.." <الطبقات الكبرى ط العلمية ابن سعد ٤/١٩٢>

٧٤٤-الطبقات الكبرى - متمم الصحابة - الطبقة الخامسة ابن سعد (٢٣٠)

"حماد بن زيد. قال: حدثنا ثابت البناني. قال: ذكر ابن الزبير قال: كنا نمر به خلف المقام يصلي كأنه شيء منصوب موضوع.

٥٣٠- قال: أخبرنا عبيد الله بن موسى. قال: أخبرنا حسن بن صالح.

عن موسى بن أبي عائشة. قال: كان ابن الزبير يصف قدميه في الصلاة.

٥٣١- قال: أخبرنا عبيد الله بن موسى. قال: أخبرنا إسرائيل. عن

٥٣٠- إسناده مرسل قوي.

- عبيد الله بن موسى العبسي. ثقة. تقدم في (٤) .

- حسن بن صالح. ثقة. فقيه. تقدم في (٣٧٧) .

- موسى بن أبي عائشة الهمداني- بسكون الميم- مولاهم أبو الحسن الكوفي.

ثقة عابد. من الخامسة. وكان يرسل (تق: ٢/ ٢٨٥) .

تخريجه:

أخرج البيهقي في السنن الكبرى: ٨/ ٣٠ عن ابن الزبير أنه قال: صف القدمين ووضع اليد على اليد من السنة. وأخرج ابن عساكر في تاريخ دمشق (ص ٤٠٨) من طريق الزبير بن بكار بإسناده عن وهب بن كيسان قال: أول من صف رجليه في الصلاة ابن الزبير فاقتدى به كثير من العباد. وهذا شاهد للخبر المرسل يتقوى به.

٥٣١- إسناده صحيح.

- إسرائيل بن يونس بن أبي إسحاق السبيعي. ثقة. تقدم في (٤) .

- منصور بن المعتمر السلمي. ثقة. تقدم في رقم (٣٥٦) .

تخريجه:

أخرجه ابن عساكر في تاريخ دمشق (ص ٤٠٨) من طريق الفضيل بن عياض عن منصور به دون قوله: هو الخشوع في الصلاة.."

<الطبقات الكبرى - متمم الصحابة - الطبقة الخامسة ابن سعد ٢/٥٤>

٧٤٥-طبقات فحول الشعراء ابن سلّام الجمحي (٢٣٢)

"قال فأنكر قوم قوله إذا ما الثريا فى السماء تعرضت وقالوا الثريا لا تعرض

وقال بعض العلماء عنى الجوزاء

وقد تفعل العرب بعض ذلك قال زهير

(فتنج لكم غلمان أشأم كلهم ... كأحمر عاد ثم ترضع فتفطم)

يعنى أحمر ثمود

وقوله

(يظل العذارى يرتمين بلحمها ... وشحم كهداب الدمقس المفتل)

١٠٥ - وقال يصف فرسا." <طبقات فحول الشعراء ابن سلّام الجمحي ٨٩/١>

٧٤٦-طبقات فحول الشعراء ابن سلّام الجمحي (٢٣٢)

"الضبي قال كان الذي هاج الهجاء بين جرير وعمر بن لجأ أن عمر كان ينشد أرجوزة له يصف فيها إبله وجرير حاضر بالماء فقال التيمي

(قد وردت قبل إبى ضحائها ... تقرش الحيات في خرشائها)

(جر العجوز الثنى من ردائها ...)

فقال له جرير أخففت مرها قال فكيف أقول قال تقول

(جر العروس الثنى من ردائها ...)." <طبقات فحول الشعراء ابن سلّام الجمحي ٢/٤٢٤>

٧٤٧-طبقات فحول الشعراء ابن سلّام الجمحي (٢٣٢)

"فقال عثمان اسكت قطع الله لسانك فقد رعبت قلوب المؤمنين

٧٩٤ - وقال يصف الأسد

(فباتوا يدلجون وبات يسري ... بصير بالدجى هاد هموس)

(إلى أن عرسوا وأغب عنهم ... قريبا ما يحس له حسيس)." <طبقات فحول الشعراء ابن سلّام الجمحي ٥٩٩/٢>

٧٤٨-قلائد العقيان الفتح بن خاقان، أبو محمد (٢٤٧)

"مذانبها، وأغبرت جوانبها، وغرد المكا في غير روضة، وخاض الناس بالباس أعظم خوضه، وأبدت الخمائل عبوسها، وشكت الأرض للسماء بوسها، فأقلع المتوكل عن الشرب واللهو، ونزع ملابس الخيلاء والزهو، وأظهر الخشوع، وأكثر السجود والركوع، إلى ان غيم الجو، وأنسجم النو، وصاب الغمام، وغنت الحمام، وسفرت الأزهار، وزهت النجاد والأغوار، واتفق أن وصل أبو يوسف المغني والأرض قد لبست زخارفها، ورقم الغمام مطارفها، وتدبجت الغطيان والربى، وأرجت نفحات الصبا، والمتوكل ما فض لتوبته ختاما، ولا نفض عن قلبه منها قتاما، فكتب إليه: متقارب

ألم أبو يوسف والمطر ... فيا ليت شعري فما ينتظر

ولست بأب وأنت الشهيد ... حضور نديك فيمن حضر

ولا مطلعي وسط تلك السما ... ء بين النجوم وبين القمر

ركض فيها جياد المرا ... م محثوثة بسياط الوتر

فبعث إليه مركوبا وكتب معه: متقارب

بعثت إليك جناحا فطر ... على خفية من عيون البشر

على ذلل من نتاج البرو ... ق في ظلل من نسيج الشجر

فحسبي ممن نأمن من دنا ... فمن غاب كان فدا من حضر

فوصل القصبة المطلة على البطحاء، المزرية بمنازل الروحاء، فأقام منها حيث قال عدي بن **زيد يصف صنعاء**: مديد

في قباب حول دسكرة ... حولها الزيتون قد ينعا

ومضى لهم من السرور ما مر لاذي رعين، ولا تصور قبل عيونهم لعين، وأخبرني أنه سايره إلى شنترين قاصية أرض الإسلام، السامية الذري والإعرم، التي لا يروعها صرف، ولا يقرعها طرف، لأنها متوعرة المراقي، معفرة للراقي، متمكنة الرواسي والقواعد، من ضفة نهر استدار بها استدارة القلب بالساعد، وقد أطلت على خمائلها أطلال العروس من منصتها، واقتطعت في الجو أكثر من خصتها، فمروا بالبش قطر سالت فيه جداوله، واختالت فيه خمائله، فما يجول الطرف منه إلا في حديقة، او بقعة أنيقة، فتلقاهم ابن مغاني قاضي حضرته وأنزلهم عنه، وأورى لهم بالمبرة زند، وقدم لهم طعاما، واعتقد قبوله منا وأنعاما، وعندما طعموا قعد القاضي بباب المجلس رقيبا لا يبرح، وعين المتوكل حياء منه لا تجول ولا تمرح،." <قلائد العقيان الفتح بن خاقان، أبو محمد ص/٤٣>

٧٤٩-قلائد العقيان الفتح بن خاقان، أبو محمد (٢٤٧)

"ليرعاك مني مشفق ذو حفيظة ... عليك إذا لم يرعك الذئب والنسر

نجز خبر المتوكل بحمد الله

المعتصم بالله أبو يحيى محمد بن معن بن صمادح رحمه الله

ملك أقام سوق المعارف على ساقها، وأبدع في انتظام مجالسها واتساقها، وأوضح رسمها، واثبت في جبين أوانه وسمها، لم تخل أيامه من مناظرة، ولا عمرت إلا بمذاكرة أو محاصرة، إلا ساعات أوقفها على المدام، وعطلها من ذلك النظام، وكانت دولته مشرعا للكرم،

ومطلعا للهمم، فلاحت بها شموس، وارتاحت فيها نفوس، ونفقت فيها أقدار الأعلام، وتدفقت بحار الكلام، كإجادة ابن عمار وإبداعه، في قوله معتذرا من وداعه: طويل

أمعتصما بالله والحرب ترتمي ... بأبطالها والخيل بالخيل تلتقي

دعتني المطايا للرحيل وإنني ... لأفرق من ذكر النوى والتفرق

وإني إذا غربت عنك فإنما ... جبينك شمسي والمرية مشرقي

هذا على انكماش ولايته، وقلة جبايته، فإن نظرة لم يزد على امتداد ناظر، ولم يجد الغمام منه على يانع ولا ناضر، لأن أكثره منابت شيح، ومهامه فيح، استغفر الله إلا ضفتي نهر بجاية الممتد كالحبل، المستمد من الطل والوبل، فإن في جانبيه كاتساع الشبر، ما يفي بانتجاع ورق ولا تبر، فاقتصر هو على صمادحيته البديعة، وقصبته المنيعة، واشتغل بترميق أساطيله، وتنميق أباطيله، لم تمتد همته إلى مزاحمة ملك في ملكه، ولم يزد على مراعاة أمر جواريه وفلكه، ولا انتقل إلا من مجلس مدارسة، إلى مكنس موانسة، فكثيرا ما كان يعمر أندية اللهو، ويداولها من مجلس الحافة إلى البهو، كلاهما سري المنظر، قمري المرمر، وكان له نظم أرج النفحة، بهج **الصفحة، يصف به** مجالس إيناسه، ويصرفه بين ندمائه وكاسه، ولم يزل كذلك إلى ان نازلته المحلات، وطاولته المحلات، ففاضت نفسه في أثناء منازلتهم جزعا، وذهبت روحه مقسما بالأنكاد موزعا، ونغصت عليه منيته حتى ماكان يلتفت إلا إلى رهج يغشاه، ولا يصيخ غلا إلى رجة تقلقل حشاه، فأكثر القتال أنما كان تحت مجلسه الذي كان به مضجعه، وفيه تألمه وتوجعه، ولقد أخبرني من سمعه يقول وقد علمت أصواتهم، وتقلقلت لغاتهم، نغص علينا كل شيء." <قلائد العقيان الفتح بن خاقان، أبو محمد ص/٤٧>

٧٥٠-قلائد العقيان الفتح بن خاقان، أبو محمد (٢٤٧)

"بسيط مجزوء

كان الذي خفت أن يكونا ... إنا إلى الله راجعونا

فوضع على أعواده، وودع من القلب بسويدائه ومن العين بسواده، وصلي عليه ببلنسية، ودفن بمرسية، فانقرض الكلام بانقراضه، وبكت البلاغة على أغراضه، وقد اثبت من نثره ما ترده عذبا نميرا، وترووه روضا نضيرا، فمن ذلك رقعة كتب بها إلى المعتصم بالله صاحب المرية **رياسته يصف العدو** العائث بجزيرة الأندلس، كتابي أعزك الله وقد ورد كتاب المنصور ملاذي المعتد بك أيدك الله وقد أودعه ما أودع من حيات، ولم يدع مكانا لمسلاة، فإنه للقلوب موذ، وللعيون مقذ، وللظهور قاصم، ولعرى الحزم فاصم، فليندب الإسلام نوادبه، وليبك له شاهدة وغائبة، فقد طفي مصباحه، ووطئ ساحه، وهيض عضده ثمده، إلى الله نفرغ، وإليه نضرع، في طارق الخطب ومنتابه، ولا حول ولا قوة إلا به، هو فارج الكروب، وناصر الحروب، وعالم الغيوب، ولا رب سواه، وذلك أن فرديناند وقمه الله نزل على قلعة أيوب محاصرا لمن فيها، ومغيرا على نواحيها، بجموع يضيق عنها الفضاء، وتتساقط لملاحظتها الأعضاء، وأنه قد بنى على قصد جهاتنا، ووطئ جنباتنا، إلا أن يدارا الله في نحره، ويحمي من شره، وغرسيه دملارة الله بسرقسطة كذلك وزميرا أهلكه بوشقة وما والاها ينكي، بما يبكي، والمسلمون بينهم سوام ترتع، وأموالهم نهب توزع، والقتل يأخذ منهم فوق ما يدع، فاطل الفكرة في هذا الحزم الداخل، والبلاء الشامل، وأسبل العبرة، وأطل العبرة، والله المرجو لتلافي الأمة، وكشف هذه الغمة، بمنه، وله مراجعا إلى المأمون، ذي المجدين ابن ذي النون.. الآن أيدك الله عاد الشباب خير معاده، وأبيض الرجاء بعد سواده، وترك الزمان فضل عنانه، فلله الشكر المردد بإحسانه، وافاني أعزك الله لك كتاب كريم كما طرز البدر النهر، أو كما بلل الغيث الزهر، طوقتني به طوق الحمامة، وألبستني ظل الغمامة، وأثبت لي فوق النجوم منزلة، وأراني الخطوب نائية عني ومعتزلة، فوضعته على رأسي إجلالا، ولثمت كل سطوره احتفاء واحتفالا، وناولنيه الوزير الكاتب أبو الحسن عبدك ونصيحتك اعزه الله وبشر بدنو الدار، واشار إلى ما لديك كما يشار إلى النهار، واخبرني عن ذلك المجمل بغاية الأمل،

ويعلم الله أني ما أعدني لك الشيعة، ولا أرى ودك إلا د ينا وشريعة، فإنك الموثوق بوفائه وشرفه، والمسكون إلى برد أمنه وطرفه،." <قلائد العقيان الفتح بن خاقان، أبو محمد ص/٥٨>

٧٥١–قلائد العقيان الفتح بن خاقان، أبو محمد (٢٤٧)

"فهاموا بشرق العقاب، وشاموا به برقا يبدو من نقاب، ونعموا بجوفي الرصافة، وطعموا عيشا تولى الدهر جلاءه وزفافه، وأبعدوا نصح الناصح، وحمدوا أنس مجلس ناصح، وعموا بالزهراء، وصموا عن بناء صاحب الزوراء، حتى رحلت الموت عنها وقوضهم، وعوضهم منها ما عوضهم، فصاروا أحاديث وأنباء، ولم يتزودوا منها إلا حنوطا وكباء، وغدت تلك المعاهد تصافحا أكف الغير، وتناوحها نعبات الطير، وراحت بعد الزينة سدا، وأمست مسرحا للسيد وملعبا للصدى، يسمع للجن بها عزيف، ويصرع فيها الباسل والنزيف، وكذا الدنيا أعمالها خراب، وأمالها أل وسراب، أهلكت أصحاب الأخدود، وأذهبت ما كان بمأرب من حيازات وحدود، وله يتغزل بولادة، بسيط

يا نازحا وضمير القلب مثواه ... أنستك دنياك عبد أنت دنياه

ألهتك عنه فكاهات تلذ بها ... فليس يجري ببال منك ذكراه

عل الليالي تبقيني إلى أمل ... الدهر يعلم والأيام معناه

وكان يكلف بولادة بنت المهدي ويهيم، ويستضيء بنور تخليها في الليل البهيم، وكانت من الأدب والظرف، وتتميم المسمع والطرف، بحيث تختلس القلوب والألباب، وتعيد الشيب إلى أخلاق الشباب، فلما حل بذلك الغرب، وانحل عقد صبره بيد الكرب، كر إلي الزهراء ليتوارى في نواحيها، ويتسلى برؤية موافيها، فوافاها والربيع قد خلع عليها برده، ونثر سوسنه وورده، وانزع جداولها، وانطلق بلابلها، فارتاح ارتياح جميل بواد القرى، وراح بين روض يانع وريح طيبة السرى، فتشوق إلى لقاء ولادة وحن، وخاف تلك النوائب والمحن، فكتب **إليها يصف فرط** قلقه، وضيق أمده إليها وطلقه، ويعاتبها على إغفال تعهده، ويصف حسن محضره بها ومشهده، بسيط

إني ذكرتك بالزهراء مشتاقا ... والأفق طلق ووجه الأرض قد راقا

وللنسيم اعتلال في أصائله ... كأنما رق لي فاعتل إشفاقا

والروض عن مائه الفضي مبتسم ... كما جللت عن اللبات أطواقا

يوم كأيام لذات لنا انصرمت . . . بتنا لها حين نام الدهر سراقا

نلهو بها بما يستميل العين من زهر ... جال الندى فيه حتى مال أعناقا

كأن أعينه إذ عاينت أرقي ... بكت لما بي فجال الدمع رقراقا." <قلائد العقيان الفتح بن خاقان، أبو محمد ص/٧٣>

٧٥٢–قلائد العقيان الفتح بن خاقان، أبو محمد (٢٤٧)

"وكذا الحكم إذا ما ... عز ناس ذل ناس

وبنو الأيام أخيا ... ف سراة وخساس

تلبس الدنيا ولكن ... متعة ذاك اللباس

يا أبا حفص وما سا ... واك في فهم اياس

من سنا رأيك لي في ... غسق الخطب اقتباس

ووادي لك نص ... لم يخالفه القياس

أنا حيران وللأم ... ر وضوح والتباس

لا يكن عهدك وردا ... أن عهدي لك أس

وادر ذكري كأسا ... ما امتطت كفك كاس

فعسى أن يسمح الده ... ر فقد طال الشماس

واغتنم صفو الليالي ... إنما العيش اختلاس

ما ترى في معشر حا ... لوا عن العهد وحاسوا

ورواني سامريا ... يتقى منه المساس

أذوب هامت بلحمي ... فانتهاب وانتهاس

كلهم يسأل عن حا ... لي وللذئب اعتساس

إن قسا الدهر فلمأ ... من الصخر انبجاس

ولئن أمسيت محبو ... سا فللغيث احتباس

ويفت المسك في التر ... ب فيوطأ ويداس

ولما تعذر فكاكه، وعفر فرقده وسماكه، وعاودته الأوهام والفكر، وخانه من أبي الحزم الصارم الذكر، قال يصف م ا بين مسراته وكروبه، ويذكر بعد طلوع أمله من غروبه، ويبكي لما هو فيه من التعذير، ويعذر أبا الحزم وليس له غيره من عذير، ويتعزى بأنحاء الدهر على الأحرار، وإلحاحه على التمام بالسرار، ويخاطب ولادة بوفاء عهده، ويقيم لها البراهين على أرقه وسهده، بسيط

ما جال بعدك لحظي في سنا القمر ... إلا ذكرتك ذكر العين بالأثر

ولا استطلت ذماء النفس من أسف ... إلا على ليلة سرت مع القصر

في نشوة من شباب الوصل موهمة ... إلا مسافة بين الوهن والسحر." <قلائد العقيان الفتح بن خاقان، أبو محمد ص/٧٦>

٧٥٣-قلائد العقيان الفتح بن خاقان، أبو محمد (٢٤٧)

"تسمعه، فلما برا في ذلك وراش، ورأيه قد فال وطاش، إذا برسول صاحبها قد وافاه يعلمه أن البلد بلده، وأن ماله فيها إلا أهله وولده، وأنهى إليه رغبته في الكون عنده، وأن يطلع معه عبيدة المختصين به وجنده، فطار إليه في الحين، وسار بزعمه إلى راح ورياحين، فكانت راحه قيدا لا يدعه يبرح، وريحانه أوهاما تجرح النفس وتقرح، ما كان إلا أن تجاوزوا ذلك المعقل، الذي لم يعقل أن له معتقل، حتى حيز منه أصحابه وتقسموا في كل باب، ووسموا بسن أو ذباب، فلما وصل إليه أوثقه بمثقل الحديد، وعوضه بصلصلته من البسيط والمديد، فلما أصبح كتب إلى رؤساء الأندلس يسوه، وقد علم أن ما منهم إلا يتشوقه وفي ذلك يقول: سريع

أصبحت في السوق ينادوا على ... رأسي بأنواع من المال

والله لا جار على نقده ... من ضمني بالثمن الغالي

وفي مدة اعتقاله إياه، لم يثن عنه حمياه، ولا منعه ممن يريد مطالعته ولقياه، وأباح له الاستر ا حة إلى أخدانه، وأراح خاطره في مضمار القول وميادينه، فجاء بما أعجز، وأطال عنان الإحسان وهو قد أوجز، فمن بدع ذلك ما طالع به أبا الفضل ابن حسداي يصف موضعه المعتقل فيه: كامل

أدرك أخاك ولو بقافية ... كالظل يوقظ نائم الزهر

فلقد تقاذفت الركاب به ... في غير مرماة ولا بحر

طفحت صحابته بلا سنة ... وتساقطوا سكرا بلا خمر

بمعارج أدت إلى جرد ... حتى من الأنواء والقطر
عال كأم الجن غذ مرت ... جعلته مرقاة إلى النسر
وحش تناكرت الوجوه به ... حتى استربت بصفحة البدر
قصر تمهد بين خافقتي ... نسرين من فلك ومن وكر
متحير سال الوقار على ... عطفيه من كبر ومن كبر
ملكت عنان الريح راحته ... فجيادها من تحته تجري
ماوى العزيز وقد نصحت فإن ... مهل فقد أبليت في العذر
ووصلت خدمة قاطع سببي ... وأطعت أمر مضيع أمري
دع ذا وصلنا غير مؤتمر ... مستأثرا بالحمد والشكر
واكتب إلينا أنها ليد ... تمحو الذي كتبت يد الدهر." <قلائد العقيان الفتح بن خاقان، أبو محمد ص/٩٢>

٧٥٤-قلائد العقيان الفتح بن خاقان، أبو محمد (٢٤٧)

"أحن إليكم ومن ضاقه ... تذكر عهدكم لم يلم
وإن كنت مغتبطا ساحبا ... ذيول الرضى في قرار النعم
وانشر من فضلكم ما ليت ... على أنه سافر كالعلم
فما روضة الحزن ذات الفنون ... إذا ما الصباح عليها بسم
وقد بلل الطل أحداقها ... كان الفريد عليها انتظم
يا طيب من فنحات الثناء ... أسيرها عنكم في الأمم
أروح وأغدو بها خاطبا ... لدى سامعي عرب أو عجم
لدى كل معترف تابع ... إذا قلت ألقى إلي السلم
ومن حقكم شكره آلائكم ... ومن حق شائنكم أن يذم

وله يصف مطرا بعد قحط، وإن الله تعالى قضايا واقعة بالعدل، وعطايا جامعة للفضل.
ومنحا يسطها إذا شاء ترفيعا وأنعاما، ويقبضها إذا أراد تنبيتها وإلهاما، ويجعلها لقوم صلاحا وخيرا، وعلى آخر فسادا وضيرا، وهو الذي ينزل الغيث من بعد ما قطنوا وينشر رحمته وهو الولي الحميد، وأنه بعد ما كان من امتساك الحيا، وتوقف السقيا، الذي ريع به الأمن، واستطير له الس ا كن ورجفت الأكباد فزعا، وذهلت الألباب جزعا، وأذكت ذكاء حرها، ومنعت السماء درها، واكتست الأرض غبرة بعد خضرة، ولبست شحوبا بعد نضرة، وكادت برود الأرض تطوى، ومدود نعم الله تزوي، نشر الله تعالى رحمته، وأتاح منته، وأزاح محنته، فبعث الرياح لواقح، وأرسل الغمام سوافح، بماء دفقن ورواء غدق، من سماء طبق، واستهل جفها فدمع، وسح دمعها فهمع، وصاب وبلها فنقع، فاستوفت الأرض رياء، واستكملت من نباتها أثاثا وريا، فزينة الأرض مشهورة، وحلة الروض منشورة، ومنة الرب موفورة، والقلوب ناعمة بعد بوسها، والوجوه ضاحكة بعد عبوسها، وأثار الجزع ممحوة، وسور الحمد متلوه، ونحن نستزيد الواهب نعمه التوفيق، ونستهده في قضاء الحقوق إلى سواء الطريق، ونستعيذ به من المنة، أن تصير فتنة، ومن المنحة أن تعود محنة، وهو حسبنا ونعم الوكيل.

ذو الوزارتين الكاتب أبو بكر بن القصيرة رحمه الله
غرة في جبين الملك، ودرة لا تصلح إلا لذلك السلك، وباهت به الأيام، وتاهت في يمنه الأقلام، واستملت عليه الدول اشتمال الكمام على النور، وانسربت." <قلائد العقيان الفتح بن خاقان، أبو محمد ص/١٠٣>

٧٥٥-قلائد العقيان الفتح بن خاقان، أبو محمد (٢٤٧)

"ضدان في موضع كيف التقاؤها ... النار مضرمة والماء منسكب

وخرجت باشبيلية مشيعا لأحد زعماء المرابطين فالقيه معه، مسايرا له في جملة من شيعه، فلما انصرفنا مال بنا إلى معرس أمير المسلمين أدام الله تأييده الذي ينزله عند حلوله أشبيلية وهو موضع مستبعد، كان الحسن فيه مودع، ما شئت من نهر ينساب انسياب الأراقم وروض كما وشت البرود راقم، وزهر يحسد المسك رياه، ويتمنى الصبح أن يسم بين محياه، فتطف غلام وسيم من غليانه نورة ومد يده إلي وهي في كفه، فعزم علي أن أقول بيتا في وصفه، فقلت: طويل

وبدر بدا والطرف مطلع حسنه ... وفي كفه من رائق النور كوكب

فقال أبو محمد: طويل

يروح لتعذيب النفوس ويغتدى ... ويطلع في أفق الجمال ويغرب

ويجسد من الغصن أي مهفهف ... يجيء علي مثل الكثيب ويذهب

وكتبت إليه يوما مودعا، فجاوبني جوابا مستبدعا، وأخبرني رسولي أنه لما قرأ الكتاب وضعه وسوى، وكتب وما فكر ولا روى، ياسيدي الأعلى جرت الأقدار بجمع أفتراقط، وكان الله جارك في انطلاقك، فيغرك من روع بالظعن، وأوقد للوداع جاحم الشجن، فانك من أبناء هذا الزمن، خليفة الخضر لا تستقر على وطن، كأنك والله يختار لك ما تأتيه وتدعه، موكل بفضاء الأرض تذرعه، فحسب من نوى بعشرتك الاستمتاع، أن يعتدك من العواري السريعة الاسترجاع، فلا يأسف على قلة الثرى، وينشد، وفارقت حتى ما أبالي من النوى.

الوزير الكاتب أبو القاسم بن السقاط

مستعذب المقاطع، كأنما صور من نور ساطع، أبهى من محيا الظبي المخجل، وأحلى من الأمن عند الخائق الوجل، يهب عطرا نشره، ولا يغب حينا بشره، تجتليه بساما، وتنتضيه حساما، أن وأخاك أبرم عقد أخائه، وأعفاك من زهوة وانتخائه، ماء صفائه وارف يكاد يقطر، وسماء أحتقائه وأكفه أبدا تمطر، وله أدب لو نشر لكان بردا محبرا، أو تنسم لهب مسكا وعنبرا، وأما الخطابة ففي يده صار عناتها، وعليه وقف عناتها وقد أثبت من نظمه ونثره، ما ينظمه الزمان عقدا في نحره، فمن ذلك **قوله يصف أيام** أيناسه، وما كيف له الشباب من أنواع الوصل وأجناسه. متقارب." <قلائد العقيان الفتح بن خاقان، أبو محمد ص/١٧٠>

٧٥٦-قلائد العقيان الفتح بن خاقان، أبو محمد (٢٤٧)

"سقى الله أيامنا بالعذيب ... وأزماننا الغر صوب السحاب

إذ الحب يابثن ريحانه ... تجاذبها خطرات العتاب

وإذ أنت نوارة تجتنى ... بكف الهنا من رياض التصابي

ليالي والعيش سهل الجنى ... نضير الجوانب طلق الجناب

رميتك طيرا بدوح الصبا ... وصدتك ظبيا بوادي الشباب

وله يصف يوما أطربته فيه الأماني، وهزته المثالث والمثاني، وجرى الدهر به طوعا في أزمته، وانقاد إليه الأنس برمته، وسقته الراح صفوها، وأقطعته الأيام طربها ولهوها. طويل

ويوم ظللنا والمنى تحت ظله ... تدور علينا بالسعادة أفرك

بروض سقته الجاشرية مزنة ... لها صارم من لامع البرق بتاك

توسدنا الصهباء أضغات أسه ... كانا على خضر الأرائك أملاك

وقد نظمتنا للرضى راحة الهوى ... فنحن اللثالي والمودات أسلاك

تطاعننا فيه ثدي نواهد ... نهدن لحربي والسنور أفناك

وتجلى لنا فيه وجوه نواعم ... يخلن بدورا والغدائر أحلاك

وكتب يشفع بذمام شب ا ب صوخ نوره، وبرح به غدر الزمان وجوره، ياسيدي الأعلى، وظهيرى في الجلى، ونصيري المنيف في دوحة النبل فرعه، الحنيف في ملة الفضل شرعه، ومن أبقاه الله لرحم أدب مجفوة من الدروس والأخلاق، كالقلم المذهب، والخضاب الموشي لراحة الحسب، يستفيد به بهجة التكحل في العين، ورونق التشيب في مصوغ التبر واللجين، وقد رتبه النهى أشرف ترتيب، وبوبته العلى أبدع تبويب، فما أحقه بصدر النادي، وأسبقه إلى المرتبة بشرف المنادي، رعاية لأوامر الآداب، والمحافظة على الخلة الواشحة في أعصر الشباب، وتذكرا لربوع الصبا وأطلاله، وعهود اللذات المنثالة في بكره وآصاله، وما أسحبت الليالي في ميادينه من لبوس، نعيم وبوس، وأجنت الأيام في بساتينه من زهرات، أتراح ومسرات، حذوا للخلق الأكمل، وأخذا بقول الأول: بسيط

أن الكرام إذا ما أسهلوا ذكروا ... من كان يالفهم في المنزل الخشن." <قلائد العقيان الفتح بن خاقان، أ بو محمد ص/١٧١>

٧٥٧-قلائد العقيان الفتح بن خاقان، أبو محمد (٢٤٧)

"نفسه لأقراء علوم النحو، وقنع بتغييم جوة بعد الصحو، وله تحقق في العلوم الحديثة والقديمة، وتصرف في طرقها القويمة، ما خرج بمعرفتها عن مضمار شرع، ولا نكت عن أصل للسنة ولا فرع، وتوليفه في المشروحات وغيرها صنوف، وهي اليوم في الآذان شنوف، وقد أثبت له ما يريك شفوفه، وتجد على النفس خفوقه، فمن ذلك قوله في طول اليل: طويل

ترى لينا شابت نواصيه كبرة ... كما شبت أم في الجوروض نهار

كأن الليالي السبع في الأفق علمت ... ولا فصل فيما بينهما بنهار

وأخبرني انه حضر مع المأمون بن ذي النون في مجلس الناعورة بالمنية التي تطمح إليها المنى، ومرآها هو المقترح والمتمنى، والمأمون قد اجتبى وأفاض الحبا، والمجلس، يروق كان الشمس في أفقه، والبدر في مفرقه، والنور عبق، وعلى ماء النهر مصطبح ومغتبق، والدولاب يئن كناقة أثر الحوار، أو كثكلى من حر الأوار والجو قد عنبرته أنواؤه، والروض قد رشته أمطار ه وأنداؤه، والأسد قد فغرت أفواهها، ومجت أمواهها، فقال: منسرح

يا منظرا أن نظوت بهجته ... أذكرني حسنه جنة الخلد

تربة مسك وجو عنبرة ... وغيم ند وطش ما ورد

والماء كاللازورد قد نظمت ... فيه اللئالي فواغر الأسد

كأنما جائل الحباب به ... يلعب في جانبيه بالنرد

تخاله أن بدأ قمرا ... تما بدا في مطالع السعد

كأنما ألبست حدائقه ... ما حاز من شيمة ومن مجد

كأنما جادها فروضها ... بوابل من يمينه رغد

لا زال في عزة مضاعفة ... ميمم الرفد واري الزند

وله رقعة يصف فيها هذا التصنيف تأملت فسح الله لسيدي ووليي في أمد بقائه.

كتابه الذي شرع في أنشائه، فرأيت كتابا سينجد ويغور، ويبلغ حيث لا تبلغ البدور، وتبين به الذرى والمناسم، وتغتدي له غرر في أوجه ومواسم، فقد اسجد الله الكلام لكلامك، وجعل النيرات طوع أقلامك، فأنت تهدي بنجومها، وتردي برجومها، فالنثرة من نثرك، والشعرى من شعرك والبلغاء لك معترفون، وبين يديك متصرفون، وليس يباريك مبار، ولا يجاريك إلى." <قلائد العقيان الفتح بن خاقان، أبو محمد ص/١٩٣>

٧٥٨-قلائد العقيان الفتح بن خاقان، أبو محمد (٢٤٧)

"وبالفلك الدوار قد ضل معشر ... وللنيرات السبع داع وساجد
وللعقل عباد وللنفس شيعة ... وكلهم عن منهج الحق حائد
وكيف يضل القصد ذو العلم والنهى ... ونهج الهدى من كان نحوك قاصد
وهل في الذي طاعوا له وتعبوا ... لأمرك عاص أولحقك جاحد
وهل يوجد المعلول من غير علة ... إذا صح فكر أو أرى الرشد راشد
وهل غبت عن شيء فينكر منكر ... وجودك أم لم تبد منك الشواهد
وفي كل معبود سواك دلائل ... من الصنع تبدي أنه لك عابد
وكل وجود عن وجودك كائن ... فواحد أصناف الورى لك واحد
سرت منك فيها وحدة لو منعتها ... لأصبحت الأشياء وهي بوائد
وكم لك في خلق الورى من دلائل ... يراها الفتى في نفسه ويشاهد
كفى مكذبا للجاحدين نفوسهم ... تخاصمهم أن أنكروا وتعاند

وله يجيب شاعرا قرطبيا مدحه. بسيط

قل للذي غاص في بحر من الفكر ... بذهنه فحوى ما شاء من درر
لله عذراء زفت منك رائحة ... تختال من حبرها المرقوم في حبر
صداقها الصدق من دوي ومنزلها ... بصيرتي وسواد القلب والبصري
هزت بدائعها عطفي من طرب ... لحسنها هزة المشغوف بالذكر
كأنما خامرتني من بشاشتها ... راح وسكر بلا راح ولا سكر
ما كنت احسب أن النيرات غدت ... يصيدها شرك الأوهام والفكر
ولا توهمت أيام الربيع ترى ... في ناضر غضة الأنوار والزهر
أما الجزاء فشي لست مدركه ... ولو بدرت إلى التوجيه بالبدر
لكن جزاءي صفاء الود أضمره ... إذا القلوب أنطوت منه على كدر
جاراك ذهني في مضمارها فكبا ... ذهني وفزت بخصل السبق والظفر
وهل بطليوس في نظم مناظرة ... يوما لقرطبة في حكم ذي نظر

وله يصف زيرطانة. وافر

وذات عمى لها طرف بصير ... إذا رمدت فأبصر ما تكون

لها من غيرها نفس معار ... وناظرها لذي الأبصار طين

وتبطش باليمن إذا أردنا ... وليس لها إذا بطشت يمين." <قلائد العقيان الفتح بن خاقان، أبو محمد ص/١٩٥>

٧٥٩-قلائد العقيان الفتح بن خاقان، أبو محمد (٢٤٧)

"من النفر الشم الذين اكفهم ... غيوث ولكن الخواطر نيران

ليوث شرى ما زال منهم لدى الوغى ... هزبر فيمناه من السمر ثعبان

وهل فوق ما قد شاد مقتدر لهم ... ومؤتمن بالله لقياده إيمان

وله يعزي ذا الوزارتين أبا عيسى بن لبون في أخيه. كامل

للمرء في أيامه عبر ... والصفو يحدث بعده كدر

خرس الزمان لمن تأمله ... نطق وخبر صروفه خبر

نادى فاسمع لو وعت أذن ... وارى العواقب لو رأى بصر

كم قال هبوا طالما هجعت ... منكم عيون حقها السهر

أباذن من هو مبصري صمم ... أم قلب من هو سامعي حجر

لولا عماكم عن هدى نذري ... ومواعظي ما جاءت النذر

ومنها: كامل

هذي مصارع معشر هلكوا ... وعظتكم بالعتب فاعتبروا

قالت أرى ليل الشباب بدت ... للشيب فيه أنجم زهر

فأجبتها لا تكثري عجبا ... من شيبة لم يجنها كبر

ومنها: كامل

لكن طويت من الهموم لظى ... أضحى لها في عارضي شرر

حسنت شمائلكم وأوجهكم ... فتطابقا مراى ومختبر

والحسن في صور النفوس وإن ... راقتك من أجسامها الصور

لا ضعضعت أيدي الخطوب لكم ... ركنا ولا راعتكم الغير

وله يصف فرسا: طويل

وأدهم من آل الوجيه ولاحق ... له اليل لون والصباح حجول

تجر لماء الحسن فوق أديمه ... فلولا التهاب الحضر ظل يسيل

كان هلال الفطر لاح بوجهه ... فأعيننا شوقا إليه تميل

كأن الرياح العاصفات تقله ... إذا ابتل منه محزم وليل

إذا عابد الرحمن في متنه علا ... بدا الزهو في العفين منه يجول

فمن رام تشبيها له قال موجزا ... وان كان وصف الحسن منه يطول

هو الفلك الدوار في صهواته ... لبدر الدياجي مطلع وأفول

وله يخاطب مكة أعوزها الله تعالى. طويل

أمكة تفديك النفوس الكرايم ... ولا برحت تنهل فيك الغمائم." <قلائد العقيان الفتح بن خاقان، أبو محمد ص/١٩٩>

٧٦٠-قلائد العقيان الفتح بن خاقان، أبو محمد (٢٤٧)

"همي به للعارف انسجام، وأفصح منها استعجام، فوسم علمه إغفالا، وأوضح فهمه أشكالا، وغدت به العلوم قد فض ختامها، وانتقض قتامها، وسهل صعبها، وسلك شعبها، ثم مضى فسد الدهر مطلعه، وضم عليه القبر أضلعه، فأضحت المعالي قد أقفر ربعها، وتفرق جمعها، وعادت المعارف قد طفى سراجها، واستبهم انفراجها، وأعيا على الناس علاجها، فأمست الدنيا كأن لم تنر بضيائه، وغدت المعالي ضاحية من أفيائه، وكانت له شذور بيان، كأنها نثير له ما تتضوع به الأفاق، وتخلع عليه سوادها الأحداق، فمن ذلك خاطبني بها منها، كتبت وروض العهد قد أفصحت أناشيده، وديوان الود قد صحت أسانيده، ودوح الإخاء يتفاوح زهرا، ويتناوح مجتني ومهتصرا، والله يصوب مزنته، بشآبيب الوفاء، ويمنح نغبته، أعلى درجات العذوبة والصفاء، برحمته وأما تلك المراجعة فكأنها لما عاقت عقت، وقد نالها من عتابي في ذلك ما استحقت، **وله يصف كتابا**. وافر

كتاب يزدري بالسحر حسنا ... وسمت به زمانك وهو غفل

معان تعبق الآفاق منها ... يشيب لها حسود وهو طفل

وله في ثوب رآه على غير أهله وكان عهده على من كان يوده. بسيط

يا لابس الثوب لا عريت من سقم ... ولا تخطاك صرف الدهر والخطر

ويحي عليه ولهفي من تبدله=كم قد تطلع من أطواقه القمر

وكم ترنح في أثنائه غصن ... منعم النبت يدمي خده النظر

وكم ثنيت يدي عنه وقد نعمت ... وظل منها فتيت المسك ينتثر

فاليوم أوحش عما كنت أعهده ... كذاك صفو الليالي بعده الكدر

وله متغزلا. كامل

لما تبوأ من فؤادي منزلا ... وغدا يسلط مقلتيه عليه

ناديته مسترحما من زفرة ... أفضت بأسرار الضمير إليه

رفقا بمنزلك الذي تحتله ... يامن يخرب بيته بيديه

وله: طويل

لئن لم تفز عيناي منك بنظرة ... ولم أقض من لقياك ما كنت أمل

فعالم ما تخفي السراير عالم ... بأنك في عيني وقلبي ممثل

وأنك فيمن أنتحيه بخلة ... وأمحضه ودي لصدر وأول." <قلائد العقيان الفتح بن خاقان، أبو محمد ص/٢٠١>

٧٦١-قلائد العقيان الفتح بن خاقان، أبو محمد (٢٤٧)

"وعندي للمطيع مطاع أمر ... يجرد للقاء ظبي اعتزام

الوزير الفقيه صاحب الأحكام أبو محمد عبد الله بن سماك رحمه الله تعالى

هو وأخوه أبو عمر فرقدان متوقدان، وسراجان وهاجان، وفرعا مجد، ونبعا نجد، ولا وهد، ما منهما غلا أغر وضاحا، يوضح المشكلات ايضاحا، ولهما سلف تقصر عن مداناته الأقدار، وشرف تمكن منه القطب المدار، وتولى الفقيه أبو محمد الأحكام فأقالها، ووضع في يد التقوى عقالها، وحماها بأسنة من العدل وشفار، وأرادها وجه الديانة كالصبح عند الأسفار، همام إذا لقي، غمام إذا استسقي فإن احتفى جاد، وان اصطفى كان كالصارم والنجاد، مهلاب، مع تواضعه، وهاب، يضع العرف احتفى مواضعه، لا يستزل في حقيقة، ولا يستنزل عنها بملك النعمان ابن الشقيقة، وله علم كاللجة إذا اضطربت أمواجها، والكتيبة إذا تحركت أفواجها، وأدب كالروض غب المطر، ومذهب كالنسيم هب على الروض وخطر، وقد أثبت من نثره المبتد ع، ونظمه الذي يوضع في النفوس ويودع، ما تستحليه، وتقلده الأوان وتحليه، فمن ذلك **قوله يصف الروض**، كامل

الروض مخضر الربى متجمل ... للناظرين بأجمل الألوان

فكأنما بسطت هناك شوارها ... خود زهت بقلائد العقيان

وكأنما فتقت هناك نوافج ... من مسكة عجنت بصرف البان

والطير تسجع في الغصون كأنما ... نقر القيان حنت على العيدان

والماء مطرد يسيل عبابه ... كسلاسل من فضة وجمان

بهجات حسن أكملت فكأنها ... حسن اليقين وبهجة الإيمان

ولما حللت غرناطة جاورته فكان لي كجار أبي ذؤاد، سقاني حتى أروى كل ضما وجواد، وأحلني من مبرته بين ناظر وفؤاد، ووالى من أتحافه، وضروب ألطافه، ما حسبتني به مفطوما يعلل عن الفطام، ورأيت الأماني مجنوبة إلي في خطام، وكنت كثيرا ما أجالسه فاقطف من موانسته أعبق نور، وأخالني بمجالسته جليس قعقاع بن شور، ولا أزال بين جني للبدائع وقطاف، وأعاطي أحاديث مستعذبات النطاف، و ع ندما ينشرح صدر انبساطه ويشرح بنشر الاسترسال ومد بساطه، استنشده لنفسه فينشدني كل سحر حلال، ويعلني منه بسلسال زلال، فيعلق سريعا بحبالة ذكري، وكم كنت احمل قول سواه ضغثا على أبالة." <قلائد العقيان الفتح بن خاقان، أبو محمد ص/٢٠٤>

٧٦٢-قلائد العقيان الفتح بن خاقان، أبو محمد (٢٤٧)

"أليس جديرا أن يشيع ذكرهم ... بامة قلب في المدامع ذائب

لنا الله والملك الذي ترتجى به ... من الزمن المذناب رجعة تائب

هوم الغوث فأعطفه علينا بنظرة ... من الحزم تحثوا في وجوه النوائب

أليس الذي لم ينجب الدهر مثله ... أغر صباح الدين صدق المضارب

وأعفى ووقع الذنب قدمى كلومه ... وأكفى إذا كفت صدور التائب

عهدناه يقري الضيف قبل نزوله ... ويلبس وقت السلم درع المحارب

ويغزو فلا شيء يقوم لعزمه ... ولو أنه يرمي به في الكواكب

إذا ظن لم يعدم يقين مشاهد ... وان هم لم يخطئ رمية صائب

فلا زال جيش النصر يقدم جيشه ... وتلقاه بالبشرى وجوه العواقب

وله يصف فحما. كامل

علوا القرى للقر فحما حالكا ... قدح الزناد به فأورى نارا
فبدا دبيب السقط في جنباته ... كالبرق في جنح الظلام أنارا
ثم انبرى لهبا وثار كأنه ... في الحرق ذو حرق يطالب ثارا
وكأنه ليل تفجر فجره ... نهرا فكان على المقام نهارا
و له وقد ودع بعض أخوانه بسيط

أستودع الله من ودعته ويدي ... على فؤادي خوفا من تصدعه
بدر من الود حازته مغاربه ... فالنفس قد أشخصت طرفا لمطلعه
اتبعه بعد توديعي له نظرا ... إنسانه غرق في بحر أدمعه
ما أوجع البين في قلب الكريم غدا ... يفارق القلب في يوبي مودعه
يذيبه البين تعذيبا ويمنعه ... من أن يطير شعاعا أسر أضلعه
يسطو به البين مغلوبا فليس سوى ... تململ في فراش من توجعه
وله يصف الزمان وأهله: كامل مجزوء

دأء الزمان وأهله ... داء يعز له العلاج
أطلعت في ظلمائه ... وداكما سطع السراج
لصحابة أعيا ثقا ... في من قناتهم اعوجاج
أخلاقهم ماء صفا ... مرأى ومظعمهم أجاج
كالدر ما لم تختبر ... فإذا اختبرت فهم زجاج." <قلائد العقيان الفتح بن خاقان، أبو محمد ص/٢١٣>
٧٦٣-قلائد العقيان الفتح بن خاقان، أبو محمد (٢٤٧)
"عليته سفك الدماء بمهجتي ... وتركته يجني بغير جناح
وله يصف بازيا: [منسرح]

وصارم في يديك منصلت ... لو كان للسيف في الوغى روح
يجتاب مما لبست ضافية ... لها على معطفيه توشيح
متقد اللحظ من شهامته ... فالجو من ناظريه مجروح
والريح تهفو كأنما طلبت ... سليلها في يمينك الريح
وله يصف حرشفة: [طويل]

وحرشفة إن كنت ذا قدرة على ... نفوذ إلى ذاك الجنى الحلو فانفذ
كأني قد توجهت منها ببيضة ... وقد وضعت للصون في جلد قنفذ
وله وقد اجتاز على فرن ويده مرتبطة بيد أحد فتيان أهل أشبيلية يسمى ربيعا فقال له صف لنا هذا الفرن فقال: [خفيف]

رب فرن رايته يتلظى ... وربيع مخالطي وعقيدي
قالشبه فقلت صدر حسود ... خالطته مكارم المحسود
وله يتغزل: [طويل]

سقى فسقى الله الزمان من أجله ... بكاسين من لميائه وعقارة
وحيا فحيا الله زهرا أتى به ... بناسين من ريحانة وعذاره

الأديب أبو بكر الداني المعروف بابن اللبانة رحمه الله تعالى
المديد الباع، الفريد الانطباع، الذي ملك للمحاسن مقادا، وغدا له البديع منقادا، أي مقال: ينبئ عن معناه وفصله، وأي أرقال: ينتهي إلى مداه وخصله، وقد يشذ فما يشرك، ويبد فما يدرك، رقى إلى ما أحبه، وقطع سنام كل معارض وجبه، وتقلد النظام حساما لا تنبو مضاربه، وولد غرضا لا يدانيه أحد ولا يقاربه، فبدا سابقا، وغدا لفظه لمعناه مطابقا، وقد أثبت له ما تبصر له لمعا وشروقا، وتهصر غصنه ناعما وريقا، كان المعتمد على الله يميزه بالتقريب، ويستغرب ما يأتي به من النادر والغريب، ويوليه أنعاما وإحسانا، ويريد الزمان كله إذارا ونيسانا، فلما نبت صعاده، وأعوزه من دهره إسعاده، ورحل به إلى المغرب، وحل فيه محل النازح المغترب، وغدرته الأيام غدر أهل خراسان لقتيبة، وفي له أبو بكر بالرحلة إليه وفاء الظعينة لعتيبة، وتراسلا هناك." <قلائد العقيان الفتح بن خاقان، أبو م حمد ص/٢٤٤>
٧٦٤-قلائد العقيان الفتح بن خاقان، أبو محمد (٢٤٧)
"وداويت الليالي من رداها ... وقد نادتك يا آسى الجراح
فقد أشفيتها من كل داء ... وقد أسقيتها بعد التياح
دعوت المعتفين لخير ماوى ... وأحللت الطريد أعز ساح
فما للفضل فيها زوال ... وما للمجد عنها من براح
لقد أنسى زمانك كل عيد ... بعز ثابت واسى مزاح
وذي الأيام أعياد الأيادي ... فكيف تضيفهن إلى الأضاحي
وله فضل من رقعة،، مثلي أعزك الله في عناء، بلا غناء، كمن خض لماء يريد الزبد، ووعده للأبد، بل لا والله، واستغفر الله، ما استضاءت بغير منار، ولا اقتدحت بغير عفار، ولكن حرمت الدر والضرع حافل، طويل

وما يوجع الحرمان من كف حارم ... كما يوجع الحرمان من كف رازق
ومل فعلت أبا عبد الله تلك الأبيات، والرجاء الذي في بطون الحاملات، أأزعجته الأرحام، أم كره الزحام، أم استقر به المقام، فاقام، وتلك النتيجة هي حان نفاسها، أم خانها احتباسها، أم ولدت، ثم وئدت، أم وضعت ليلا، وأرضعت غيلا، في لا تدب، ولا تشب، والنجم أفل، والكفيل غافل، ومهما يكن من أمر فما ضاعت، إلا في ضمانك، ولا جاعت، إلا على خوانك، هلا حلبت أبا عبد الله ما در وطب، وطبعت والطين رطب، فلا أمان، من الزمان، ومن ذا الذي يبقى على الحدثان،، وكتب إليه ابن اللبانة: كامل

يا روضة أضحى النسيم لسانها ... **يصف الذي** تهديه من أرجائها
ومن اغتدى واهتدى لطريقة ... ما ضل من يسعى على منهاجها
طافت بكعبتك المعالي إذ رأت ... أن النجوم الزهر في حجاجها
شغلت قضيتك النفوس فأصبحت ... مرضى وفي كفيك سر علاجها

هلا كتبت إلى الوزير برقعة ... تصبو معاطفه إلى ديباجها

تجد السبيل لهم ولا تك للمنى ... وينير سعيهم بنور سراجها

أنت المساء فما بانت لها رقعة ... اطلع عليه الشهب من أبراجها

وضجت مفارق كل فضل عنده ... فاجعل قريضك دره في تاجها

فراجعه أبو الفضل: كامل

يا منجدي والدهر يبعث حربه ... شعثاء قد لبست رداء عجاجها." <قلائد العقيان الفتح بن خاقان، أبو محمد ص/٢٥٧>

٧٦٥-قلائد العقيان الفتح بن خاقان، أبو محمد (٢٤٧)

"تواريه، وكانت له أهاج سددها نبالا، وأورث بها خبالا، ألا إنه قد قوض اليوم عن فنائها، ونفض يده من اقتنائها، وله بدائع تستحسن، وتستطاب كأنها الوسن، فمن ذلك قوله: طويل

متى تحتلي عيناي بدر مكارم ... تود الثريا أنها من مواطئة

ولما أهل المدلجون بذكره ... وفاح نسيم الترب مسكا لواطئه

عرفنا بحسن الذكر حسن صنيعه ... كما عرف الوادي بخضرة شاطئه

أيا من محل النجم في جنباته ... منيف مدى الأيام ليس بلاطئه

عليك بأعراض ودع ما ورائها ... فما صائبات النبل مثل خواطئه

وكقوله: كامل

ومعذر رقت حواشي حسنه ... فقلوبنا وجدا عليه رقاق

لم يكس عارضه السواد وإنما ... نفضت عليه صباغها الأحداق

وكقوله يتغزل: كامل

يا من تعرض دونه شحط النوى ... فاستشرفت لحديثه أسماعي

إني لمن يحضى بقربك حاسد ... ونواظري يحسدن فيك رقاعي

لك تطوك الأيام عني إنما ... نقلتك من عيني إلى أضلاعي

وله: كامل

أما الوراقة فهي أنكد حرفة ... أغصانها وثمارها الحرمان

شهبت صاحبها كإبرة خايط ... تكسا العراة وجسمها عريان

وله: كامل

ومهفهف يختال في أبراده ... مرح غصن اللدن تحت المارح

أبصرت في مرءاة فكري خدة ... فالسر يفعل في البعيد النازح

وله يصف فروا له: كامل

أودت بذات يدي فرية أرنب ... كفؤاد عروة في الضنى والرقة
إن قلت باسم الله عند لباسها ... قرأت علي إذا السماء انشقت
يتجشم الفراء في ترقيعها ... بعد المشقة في قريب الشقة
لو أن ما أنفقت في إصلاحها ... بحصر لزاد على رمال الدجلة
وله: كامل

ساروا وللريح البليل صراصر ... تلهي مسافرة القناع شموع
يستنبط المقد ورماء حيائه ... بوسيطها الفرار من ينبوع." <قلائد العقيان الفتح بن خاقان، أبو محمد ص/٢٥٩>

٧٦٦-قلائد العقيان الفتح بن خاقان، أبو محمد (٢٤٧)

"لا بد أن يقع المطلوب في شركي ... ولو بنى داره في دارة القمر
قاضي الجماعة في دار الإمارة لي ... قاض على الدهر أن لم يقض لي وطرى
لولا ضلوع تواري نار فطنته ... لا حرقت وجنات الشمس بالشرر
وله يصف نارا: خفيف

لابنة الزند في الكوانين جمر ... كالداري في دجا الظلماء
خبروني عنها ولا تكذبون ... الديها صناعة الكيمياء
سبكت فحمها صفائح تبر ... رصعتها بالفضة البيضاء
كلما رفرف النسيم عليها ... رقصت في غلالة حمراء
لو ترانا من حولها قلت شرب ... يتعاطون أكوس الصهباء
سفرت في عشائها فارتنا ... حاجب الشمس طالعا بالعشاء
وله فيها: كامل

جاءتك في تنورها المسجور ... زهراء في حلل من الديجور
لما تهلل في الظلام جبينها ... لبس الظلام غلالة نور
يا حسنها وقد ارتمت جنباتها ... شررا كمثل العسجد المنثور
والجمر في حلل الرماد كأنه ... ورد عليه ذريرة الكافور
في ليلة خلنا دجاها أثمدا ... ونجومه ا مرضى عيون الحور
وله فيها: بسيط

باتت لنا النار درياقا وقد جعلت ... عقارب البرد تحت الليل تلسعا
زهراء قدت لما من دفئها لحفا ... بم يعلم البرد فيها أين موضعنا
لها حريق بكانون نطيف به ... كمثل جام رحيق فيه مكرعنا
تبيحنا قربها حينا وتبعدنا ... كالأم تفطمنا حينا وترضعنا

وله فيها: طويل

دعوا لأمري القيس بن حجر طلوله ... يظل عليها سافح العبرات

وعوجوا بياقوتية ذهبية ... يهيم بها المغرور في السيرات

إذا ما ارتمت من فحمها بشرارها ... رأيت نجوم اليل منكدرات

حكى لي منها الجمر تحت رمادها ... دما بدقيق الريط معتجرات

وقد عصفر التخميش بيض خدودها ... فانبت منها يانع السمرات." <قلائد العقيان الفتح بن خاقان، أبو محمد ص/٢٦٥>

٧٦٧-قلائد العقيان الفتح بن خاقان، أبو محمد (٢٤٧)

"وما هي إلا الشمس حان غروبها ... فاعقبها قطع من اليل مظلم

وله في غلام أزرق: كامل

ومهفهف أبصرت في أطواقه ... قمرا بأفاق المحاسن يشرق

نقضي على المهجات منه صعدة ... متألق فيها سنان أزرق

وقال يرثي: طويل

أيا واقفا والترب بيني وبينه ... ترحم على قبر الحبيب وسلم

وقل أنه قبر تضمن أعظما ... رمام عريق في الندى والتكرم

أتى يومه من دون شرخ شبابه ... ولم يقض منه حاجة المتلوم

وقال في ابنة ماتت له: وافر

ألا يا موت كنت بنا رؤفا ... فجددت الحيوة لنا بزورة

حماد افعلك المشكور لما ... كففت مؤنة وسترت عورة

فانكحنا الضريح بلا صداق ... وجهزنا الفتاة بغير شورة

وله يصف نجما حرى في السماء، وترك وراءه مستطيل ضياء: بسيط

وكوكب أبصر العفريت مسترقا ... فانقض يذكي أثره لهبه

كفارس حل أحضار عمامته ... فجرها كلها من خلفه عذبه

وله: طويل

وليل كان الدهر أقصى بعمره ... جميعا إليه فانتهى في ا بتدائه

يحدث بعض القوم بعضا بطوله ... ولم يمض منه غير وقت عشائه

تكاثف ظل الغيم فيه فلم يكن ... بع العين تدري أرضه من سمائه

إذا افتر في استبعاده برق دجنة ... حكى حبشيا ضاحكا من بكائه

ضربت بسيف العزم عنق ظلامة ... وضرجت بردي فجرة من دمائه

ولم أر لابن الهم أشقى من السرى ... إذا مات رفق العزم مات بدائه

وإني لألقى كل وجه بمثله ... ولا عجب والماء لون إنائه

وله: كامل

إن كنت تستشفي بأنفاس الصبا ... فالمسك من أنفاسها بتنسم

وافتك عاطرة النسيم كأنها ... رسل الحبيب أتتك عنه تسلم

والجو يلبس للغمام مطارفا ... منها على عطفيه برد اسحم." <قلائد العقيان الفتح بن خاقان، أبو محمد ص/٢٦٨>

٧٦٨-قلائد العقيان الفتح بن خاقان، أبو محمد (٢٤٧)

"من نام عن حاجاته لم يلقها ... إلا بواسطة من الأحلام

شيأن في الأسفار يكتنفها ... كسب الخطير وصحة الأجسام

لا أم لي أن لم أيمم مسلكا ... يهدي الحيوة إلى فيه حمام

العذب ياجن طعمه ما لم يكن ... ينساب بين أباطح وإكام

والعضب يدركه الصدا ما لم ... في كل معركة بضرب الهام

خيمت من حنق بأرض مضيعة ... والراي خلفي والهوي قدام

حتى رأيت العجز أودي بي كما ... أودى الغرام بعروة بن حزام

أكل الخمول بها بنات خواطري ... أكل الوصي ذخائر الأيتام

يا دهر دعوة من يؤمل أن يرى ... بعلاك منتصفا من الأيام

فاثيل مجدك نلته عن آدم ... وسمو قدرك حزته عن سام

وأيضا: كامل

يا من رمى غرضي بمقلة أشرس ... وقد أمتلأ صلفا علي وريده

لا تعجبن بحسن وجهك إنه ... وال بعزلته يحث بريده

كم قد رات عيناي مثلك واليا ... للحسن تنتهب القلوب جنوده

الدهر طوع يديه والدنيا له ... أمة أحرار الأنام عبيده

زحف العذار إل يه في جيش له ... ملأت أساوده الملا وأسوده

فرأيت رونق وجهه وجماله ... بيد الشحوب طريفه وتليده

وله أيضا: كامل

يا شادنا ترك الأراك بمعزل ... ورعى سويداء القلوب أراكا

حجبوك عن بصري فصرت برغمهم ... بسجنجل الفكر الصقيل أراكا

قمر جعلت سواد قلبي برجه ... وحني أضلاعي له أفلاكا

وله يصف بركة: بسيط

لله مسجورة في شكل ناظرة ... من الأزاهر أهداب لها وطف

فيا سلاحف الهاني تقامصها ... في مائها ولها من عرمض لحف

تنافر الشط إلا حين يحضرها ... برد الشتاء فتستد لي وتنصرف

كأنها حين يبديها تصرفها ... جيش النصارى على أكتافها الحجف

الأديب أبو جعفر الأعمى التليطلي رحمه الله تعالى." <قلائد العقيان الفتح بن خاقان، أبو محمد ص/٢٧١>

٧٦٩-الضعفاء الصغير للبخاري ت أبي العينين البخاري (٢٥٦)

"حية الكوفي عن بكير بن الأخنس عن أبيه، فإن كان أبو جناب يحيى بن أبي حية لين الحديث فما ذنب الأخنس والد بكير؟ وبكير ثقة عند أهل العلم، وليس في حديث واحد رواه ثقة عن أبيه ما يلزم أباه الوهن بلا حجة. انتهى كلام أبي حاتم رحمه الله.

فهذا نص في بيان مذهب أبي حاتم رحمه الله في الرواة الذين لم يظهر منهم غلط في رواية الأحاديث، وإن انفرد عنهم راو واحد، وهو أنه ينفي عنهم الضعف المطلق.

وقد فهم الذهبي رحمه الله من ذلك أن أبا حاتم يقويه حيث قال في الميزان: قواه أبو حاتم، واعترض على أبي حاتم ابن حجر في اللسان بقوله: لا يلزم من جهالة حاله، هذا إن رفعت جهالة عينه، والله أعلم.

قلت: لا يظهر من كلام أبي حاتم توثيقه له، وإنما دفع عنه التضعيف المطلق، وأما الجهالة فإنها عند أبي حاتم على درجات وأحوال كما سيأتى عن الحافظ نفسه١، ولعله اعتبر في هذا الراوي كونه من التابعين، والله أعلم ، وقد نص أبو حاتم على قاعدته في ذلك حين سأله ابنه في الجرح والتعديل "٥/ ٢٢٢".

عن عبد الرحمن بن حرملة عن القاسم بن حسان، فقال: ليس بحديثه بأس، وإنما روى حديثا واحدا، مما يمكن أن يعتبر به، ولم أسمع أحدا ينكره، ويطعن عليه، وأدخله البخاري في كتاب الضعفاء، وقال أبي: يحول منه.

فمع أن أبا حاتم يقر بأنه ليس له إلا حديث واحد ولا روى عنه إلا راو واحد إلا أنه لا يستحق أن يذكر في الضعفاء لكون حديثه ليس منكرا عنده، ولا يوجب الطعن فيه بسببه، ومع ذلك فليس له من الحديث والرواة عنه ما يحمله على توثيقه، فالذي يظهر أنه يرى أنه يصلح في الشواهد والمتابعات، ولذا قال عنه

---

١ وأخشى ما أخشاه أن يخرج علينا من يصف أبا حاتم بالتساهل، ولئن خطر ذلك ببال أحد فلينظر من هو الذي ليس بمتساهل بعد أبي حاتم الرازي؟!." <الضعفاء الصغير للبخاري ت أبي العينين البخاري ص/١٢>

٧٧٠-الضعفاء الصغير للبخاري ت أبي العينين البخاري (٢٥٦)

"ذهبت أسرد من ذكره في الصحابة لطال الشرح، لا سيما وهذا رجل من أهل بدر لم يتخلف عن ذكره أحد ممن صنف في الصحابة. انتهى.

قلت: ومن هؤلاء الصحابة الذين وصفهم أبو حاتم بالجهالة مسور بن يزيد المالكي الذي ذكره الشاب المشار إليه آنفا قال عنه البخاري: له صحبة، فدل ذلك، على أن أبا حاتم قد يصف الراوي بالجهالة ويعني بها عدم شهرته لا الطعن فيه بذلك خلافا لما فهمه هذا الشاب.

هذا وإنني حين عرضت ما سبق فإنه كان مني على سبيل استغلال فرصة التعليق على كتاب الضعفاء للبخاري وعرض هذه النتائج على إخواننا الباحثين الذين يعنيهم تحرير المسائل الحديثية لنظرهم فيها والاجتهاد في تحرير الصواب في هذه المسائل المهمة١، أسأل الله عز وجل لنا ولهم التوفيق والسداد.

هذا وإنني خلال عملي في الكتاب قد تأكد لدي ما كان مقررا عندي من أن الرجوع إلى أصول الكتب لضبط نصوصها من الأهمية بمكان، وهذا يعرفه كل من له دراية بهذا الأمر، فإنني قد وقفت في الأصل المخطوط الذي اعتمدت عليه على أربعة وعشرين راويا قد

سقطت تراجمهم من المطبوع، وكذلك بالرجوع إليه مع المصادر الأخرى قد وفقني الله عز وجل إلى تصويب كثير من الأخطاء التي وقعت في طبعة الأستاذ محمود إبراهيم زايد، وتبعه عليها كلها الأستاذ عبد العزيز السيروان، فلم أقف للأخير على خطأ واحد صوبه، وذلك مما يدفع الباحث الذي يريد أن يخدم كتب العلم الشرعي للبحث والاجتهاد وعدم التقليد، بل إنني قد وقفت على أخطاء للشيخ الإمام عبد الرحمن بن يحيي المعلمي، فتابعه عليها الأستاذ محمود إبراهيم زايد، وتابعه السيروان، كالعادة، فمن ذلك: في ترجمة جابر بن يزيد الجعفي من التاريخ الكبير وقع فيه: تركه "يحيى بن مهدي"، وهو تصحيف صوابه: تركه يحيى، وابن مهدي، فتبعه الأستاذ محمود إبراهيم زايد،

---

١ ولست أعني بذلك أصحاب "التأليف والتحقيق للجم يع" وأشباههم، فإن لهم شأنا آخر، ولا قوة إلا بالله.." <الضعفاء الصغير للبخاري ت أبي العينين البخاري ص/١٤>

٧٧١-التاريخ الكبير = تاريخ ابن أبي خيثمة - السفر الثاني ابن أبي خيثمة (٢٧٩)

"٢٩٤٠- حدثنا ابن الأصبهاني، قال: أخبرنا حفص، عن ليث، عن طلحة، عن أبيه، عن جده، أن رسول الله صلى الله عليه وسلم: توضأ فمسح مقدم رأسه إلى مؤخره حتى أتى علم **سالفته، يصف ذاك** بيده".

٢٩٤١- أخبرنا الفضل بن غانم، عن سلمة، عن ابن إسحاق، قال: يقال لهمدان: أحلاس الخيل.

٢٩٤٢- وروى عن النبي صلى الله عليه وسلم من همدان

عامر بن شهد الهمداني.." <التاريخ الكبير = تاريخ ابن أبي خيثمة - السفر الثاني ابن أبي خيثمة ٢/٧١٠>

٧٧٢-كتاب بغداد ابن طيفور (٢٨٠)

"ذكر خروج عبد الله بن طاهر إلى مضر لمحاربة نصر بن شبث واستخلافه إسحاق بن إبراهيم على مدينة السلام

حدثني يحيى بن الحسن بن عبد الخالق قال: لما كان في شهر رمضان من سنة خمس أوست دعا المأمون عبد الله بن طاهر فلما دخل عليه قال له يا عبد الله: إني استخير الله منذ شهر وأرجو أن يخير الله لي، ورأيت **الرجل يصف ابنه** ليطريه لرأيه فيه وليرفعه ورأيتك فوق ما قال أبوك فيك وقد مات يحيى بن معاذ واستخلف ابنه أحمد بن يحيى وليس بشيء، وقد رأيت توليتك مضر ومحاربة نصر بن شبث. فقال: السمع والطاعة يا أمير المؤمنين، وأرجو أن يجعل الله لأمير المؤمنين الخيرة وللمسلمين. قال فعقد له. ثم أمر أن تقطع حبال القصارين عن طريقه [وتنحى] عن الطرقات [المظال] لئلا يكون في طريقه ما يرد لواءه ثم عقد له لواء [مكتوبا] عليه بصفرة ما يكتب على الألوية وزاد فيه المأمون يا منصور. وخرج ومعه الناس فصار إلى منزل ه ، ولما كان من غد ركب إليه الناس وركب الفضل بن الربيع فأقام عنده الليل. قال: فقام الفضل فقال عبد الله: يا أبا العباس قد تفضلت وأحسنت وقد تقدم أبي وأخوك إلى أن لا أقطع أمرا دونك، واحتاج أن استطلع رأيك وأستضئ بمشورتك، فإن رأيت أن تقيم عندي إلى أن نفطر فأفعل؟ قال: فقال الفضل: إن لي حالات ليس يمكنني معها الإفطار ههنا. قال: إن كنت تكره طعام أهل خراسان فابعث إلى مطبخك يأتوا بطعامك فقال له: إن لي ركعات بين العشاء والعتمة. قال: ففي حفظ الله قال: وخرج معه إلى صحن داره يشاوره في خالص أموره.." <كتاب بغداد ابن طيفور ص/٢٥>

٧٧٣-كتاب بغداد ابن طيفور (٢٨٠)

"حدثني هارون بن مسلم. قال:: حدثتني شكر مولاة أم جعفر بنت جعفر بن المنصور قالت: سمعت المأمون أمير المؤمنين وكانت عنده أم جعفر فدعا بمقاريض قالت: أو بمقراض قال: فقال الغلام: قد ذهب بالمقاريض إلى الشماسية ثم قال يا غلام: بل لنا الخيش فوق. فقال الغلام: لا. قال: يبل فقالت أم جعفر: سبحان الله يا أمير المؤمنين ما هذا؟ . وأنكرت أن يكون سأل عن شيئين فلم يعملا. فقال المأمون: من قدرت على عقوبته لسوء فعله، وقبيح جرمه فقدرتك عليه كافيتك نصرا لك منه ولا معنى لعقوبة بعد قدرة،

الحلم عن الذنب أبلغ من الأخذ به.
قال: وكان للمأمون خادم يتولى وضوءه فكان يسرق طساسه فبلغ ذلك المأمون فعاتبه ثم قال له يوما وهو يوضيه ويحك لم تسرق هذه الطست، لو كنت إذا سرقتها اتيتني بها اشتريتها منك. قال: فأشتر هذا الذي بين يديك. قال: بكم؟ . قال: بدينارين. قال المأمون: أعطوه دينارين. قال: هذا الآن في الأمان؟ . قال: نعم.
قال أحمد بن أبي طاهر أنشد الحسن بن رجاء **لنفسه يصف حلم** المأمون وعفوه: -
(صفوح عن الإجرام حتى كأنه ... من العفو لم يعرف من الناس مجرما)

(وليس يبالي أن يكون به الأذى ... إذا ما الأذى لم يغش بالكره مسلما)
وأنشد لآخر فيه:
(أمير المؤمنين عفوت حتى ... كأن الناس ليس لهم ذنوب)

قال رزقان: قال بشر بن الوليد للمأمون: إن بشرا المريسي يشتمك، ويعرض بك، ويزري عليك، قال فما أصنع به؟ ثم دس المأمون إليه رجلا فحضر مجلسه." <كتاب بغداد ابن طيفور ص/٥٦>
٧٧٤-كتاب بغداد ابن طيفور (٢٨٠)
"وحدثني جرير بن إبراهيم بن العباس قال: بعثني أحمد بن أبي خالد إلى طلحة بن طاهر فقال: قل له ليس لك بالسواد ضيعة وهذه ألف ألف درهم بعثت بها إليك فأشتر بها ضيعة، والله لئن لم تأخذها لأغضبن، وإن أخذتها لتسرنني فردها فقال إبراهيم: ما رأيت أكرم منهما أحمد بن أبي خالد معطيا وطلحة متنزها

ذكر اتصال أحمد بن يوسف بالمأمون

قال أحمد بن أبي طاهر: كان أحمد بن أبي **خالد يصف لأمير** المؤمنين أحمد بن يوسف كثيرا، ويحمله على منادمته، ويريده طاهر بن الحسين ويزين أمره وإذا حضر إبراهيم بن المهدي أطراه فأمر المأمون أحمد بن أبي خالد بإحضاره فلما أخذوا مجالسهم غمز أحمد بن أبي خالد أحمد بن يوسف أن يتكلم فقال: الحمد لله يا أمير المؤمنين الذي استخصك فيما استحفظك من دينه، وقلدك من خلافته بسوابغ نعمه، وفضائل قسمه، وعرفك من تيسر كل عسير حاولك، وغلبه كل متمرد صاولك ما جعله تكمله لما حباك به من موارد أموره بنجح مصادرها حمدا ناميا زائدا لا ينقطع أولاه ولا ينقضي أخراه، وأنا أسئل الله يا أمير المؤمنين من اتمام آلائه لديك، وإنماء مننه عليك، وكفايته ما ولاك واسترعاك، وتحصين ما حاز لك، والتمكين في بلاد عدوك حتى يمنع بك بيضة الاسلام، ويعزبك أهلك ويبيح لك حماة الشرك، يجمع لك متباين الألفة، وينحز بك في أهل العنود والضلالة إنه سميع الدعاء، فعال لما يشاء. فعال لما يشاء. فقال له المأمون: أحسنت وبورك عليك ناطقا وساكتا. ثم قال بعد أن بلاه وأختبره: عجبا لأحمد بن يوسف كيف استطاع أن يخبأ نفسه.
حدثني أبو الطيب بن عبد الله بن أحمد بن يوسف قال: كان أبو جعفر أحمد ابن يوسف بعد دخوله على المأمون يتقلد ديوان السر للمأمون وبريد خراسان، وصدقات البصرة، وصير له المأمون نصف الصدقات بالبصرة طعمة له سبع سنين." <كتاب بغداد ابن طيفور ص/١٢٨>
٧٧٥-كتاب بغداد ابن طيفور (٢٨٠)
"أصلح لك من منادمته على مثل حاله وانفع عاقبة.
حدثني محمد بن الحسن. قال: أخبرني عبد الله بن محمد مولى بني زهرة. قال: دخل أبي علي المأمون وقد ولاه القضاء فقال: أتروى

شيئا من الشعر؟ قال: نعم. قال انشدني: فأنشده: -

(سكن يبقى له سكن ... ما بهذا يؤذن الزمن)

(نحن في دار يخبرنا ... ببلاها ناطق لسن)

(كل حى عند ميته ... حظه من ماله كفن)

(إن مال المرء ليس له ... منه إلا فعله الحسن)

قال: فدعا المأمون بداوة فكتبها. قال: وقال المأمون لعبد الله بن طاهر: ليس فيك عيب إلا أنك تحب الشعر وأهله. وقد أمرت أحمد بن يوسف يضم إليك رجلا في ناحيتنا هو عندي أشعر من جرير. فضم إليه أبو العمثيل وهو: عبد الله بن خويلد. . كان أمر الرشيد أن يبتاع له خويلد هذا فسبق العباس بن محمد فاشتراه فصير له خوله الذين كانوا للعباس بن محمد بفيد وأيلة. وقال أبو العمثيل قدم على المأمون بخراسان أيام الفضل بن سهل فخرج أبو العمثيل خلف عبد الله بن طاهر إلى مصر فقال **قصيدة يصف فيها** المنازل مثل قصيدة أبي النواس في **الخصيب يصف المنازل** فأول قصيدة أبي العثميل: -

(خليلي إن الهم لى غير وازع ... وقلبي عميد قلب هيمان نازع)

(ألم تر أني كلما هبت الصبا ... أصب ويقضيني شؤون المدامع)

(جعلت همومي حشو قلب مشايع ... على الهم والوجناء حشو البراذع)

قال وكان أبو العمثيل ولد في البدو، ونشأ في البدو وكان في بني القين ابن جسر. قال: وشعره في ألف جلد.." <كتاب بغداد ابن طيفور ص/١٦٤>

٧٧٦-طبقات الشعراء لابن المعتز ابن المعتز (٢٩٦)

"فانصرف عنه في اليوم، فلما كان من الغد غدا على الرشيد وقد تزيا بزي الأعراب، ثم أنشده وقبل يده وقال: يا أمير المؤمنين قد والله أنشدت مروان بن محمد فرأيت وجهه وقبلت يده وأخذت جائزته، ومن قبله يزيد ابن الوليد وإبراهيم بن الوليد، ثم أبا العباس السفاح، مدحته ورأيت وجهه، وقبلت يده وأخذت جائزته، ثم مدحت المنصور ثم المهدي ثم الهادي ثم إلى كثير من أشباه الخلفاء والأمراء والسادة والروساء، والله يا أمير المؤمنين أمير المؤمنين ما رأيت فيهم أبهى منظرا، ولا أحسن وجهان ولا أندى راحة منك يا أمير المؤمنين. قال: فأجزل له الجائزة على شعره، وأضعفها على كلامه، وأقبل عليه بوجهه وتبسم له وبسطه، حتى تمنى جميع من حضر من الشعراء والخطباء والبلغاء والوفود الذين عنده أنهم قاموا ذلك المقام. وطار اسم العماني بذلك.

وحدثني حيان بن علي البصري قال: حدثني الرياشي عن الأصمعي قال: كان العماني شاعرا قديما مفلقا مطبوعا مفيدان وكان جيد الرجز والقصيد غير أن الأغلب عليه الرجز، **وكان يصف الفرس** فيجيد ويحسن.

ومن قوله في ذلك:

كأن تحت البطن منها أكلبا ... بيضا صغارا ينتهشن القبقبا

ومما يختار له كلمته في المهدي:

الحمد لله الذي بحمده ... من على عباده بعبده

مهدينا الهادي الذي برشده ... أصبح بين غوره ونجده." <طبقات الشعراء لابن المعتز ابن المعتز ص/١١٠>

٧٧٧-طبقات الشعراء لابن المعتز ابن المعتز (٢٩٦)

"يهرب من الخلفاء والملوك بجهده ويلام على ذلك فيقول: إنما يصبر على مجالسة هؤلاء الفحول المنقطعون، الذين لا ينبعثون ولا ينطقون إلا بأمرهم، الله لكأني على النار إذا دخلت عليهم، حتى أنصرف إلى إخواني ومن أشاربه، ولأني إذا كنت عندهم فلا أملك من أمري شيئا.

وحدثني إسماعيل بن حرب قال: أخبرني سعد بن خزيم قال: قال جعفر البرمكي لسعيد بن وهب: أين تأدب أبو نواس؟ قال: ببلد البصرة.

وحدثني أبو عمرو عن أبي دعامة قال: قال أبو عمرو الشيباني لولا ما أخذ فيه أبو نواس من الرفث لاحتجحنا بشعره لنه محكم القول.

ومن أخبار أبي نواس مع أبان اللاحقي ما حدثني به القاسم بن داوود قال: حدثني ابن أبي المنذر قال: كان اللاحقي شاعرا ظريفا يمدح البرامكة، وكان مخصوصا من بينهم بجعفر لا يكاد يفارقه، وكانت البرامكة، إذا أرادوا تفرقة مال على الشعراء ولوه ذلك، فأمر له بمال يفرقه فيهم، وكان كثيرا له خطر ، ففرقه وأمر لأبي نواس بدرهم ناقص، وأرسل إليه: إني قد أعطيت كل شاعر على قدره، وهذا مقدارك. فوجد عليه أبو نواس، فلما قال اللاحقي قصيدته الحائية التي يصف فيها نفسه ويلفق فيها عند جعفر بن يحيي وهي هذه القصيدة:

أنا من حاجة الأمير وكنز ... من كنوز الأمير ذو أرباح

كاتب حاسب أديب خطيب ... ناصح راجح على النصاح." <طبقات الشعراء لابن المعتز ابن المعتز ص/٢٠٢>

٧٧٨-طبقات الشعراء لابن المعتز ابن المعتز (٢٩٦)

"أعرف عبد الله أمرها فكتبت إليه:

لله جوهرة يرو ... ق للعين حسن صفائها

أبصرتها فحمدتها ... من قبل حين جلائها

فندمت إلا كنت قد ... تركتها بغطائها

ورضيت واستمتعت م ... نها زهرها برواتها

فلما وصلت الأبيات إليه بعث بأخرى ظاهرها كباطنها، فبعث الأولى بخمسمائة دينار. وحدثني أبو الأسود المكي قال: حدثني ابن أبي عون المديني - وكان المديني فقيها - قال: كان محمد الباهلي من ألحف الناس إذا سال، وألحهم إذا استماح، مع كثرة ذكره للقناعة بشعره، وهو أحد جماعة كانوا يصفون أنفسهم بضد ما هم عليه حتى اشتهروا بذلك، منهم أبو نواس، كان يكثر ذكر اللواط ويتحلى به وهو أزنى من قرد. وأبو حكيمة كان يصف نفسه بالعنة والعجز عن النكاح وكان يقال له: إنه يقصر عن التيس. وجحشويه كان يصف نفسه القناعة والنزاهة وكان أحرص من الكلب، كان يركب النيل في ردهم واحد فضلا عن غيره.

وهو أجود الشعراء لفظا وألطفهم معنى، وهو القائل:

إن الأمور إذا سدت مسالكها ... فالصبر يفتق منها كل ما ارتتجا

لا تيأسن وإن طالت مطالبه ... إذا استعنت بصبر أن ترى فرجا

أخلق بذي الصبر أن يحظى بحاجته ... ومدمن القرع للأبواب أن يلجا

اطلب لرجلك قبل الخطو موضعها ... فمن علا زلقا عن غرة زلجا." <طبقات الشعراء لابن المعتز ابن المعتز ص/٣٠٨>

٧٧٩-من اسمه عمرو من الشعراء محمد بن داود بن الجراح (٢٩٦)

"أطال الله بقاءك، وأدام عزك وكرامتك وسلامتك، وتمم النعمة عليك وفيك.

وكتب في ذي الحجة من سنة خمس وتسعين ومائتين.

بسم الله الرحمن الرحيم

وصلى الله على محمد وعلى آله أسماء الشعراء الجاهليين من العمرين من مضر ١ - عمرو، وهو هاشم جد رسول الله، ابن المغيرة، وهو عبد مناف، بن زيد، وهو قصي، يكنى أبا نضلة، وفيه يقول مطرود بن كعب الخزاعي:

عمرو العلى هشم الثريد لقومه ... ورجال مكة مسنتون عجاف

ومن قوله، لما ورد بعض من قصد البيت الحرام:

عذت بما غاذ به إبرهم

في رجز له.

٢ - عمرو بن الحارث بن عبد مناة بن كنانة بن خزيمة، وهو الأحمر، ومن قوله أنشدنيه الحسن بن محمد الأموي، قال أنشدني محمد بن سعد الساقي:

وإذا تكون كريهة أدعى لها ... وإذا يحاس الحيس يدعى جندب

وذكر المفضل: أن هذا القول لبعض ولد طيء، وكان يفضل جندبا أحد ولد ولده عليهم، ويقدمه في الزاد وغيره على فرسان ولده، فقال لآخر منهم يسمى عمرا:

يا عمرو خبرني ولست بكاذب ... وأخوك صاحبك الذي لا يكذب

أمن القضية أن إذا استغنيتم ... وأمنتم، فأنا البعيد الأجنب

وإذا تكون كريهة أدعى لها ... وإذا يحاس الحيس يدعى جندب

ولجندب صفو المياه وعذبها ... ولي الملاح وماؤهن المجدب

عجبا لتلك قضية وإقامتي ... فيكم على تلك القضية أعجب

هذا وجدكم الصغار بعينه ... لا أم لي إن كان ذاك ولا أب

٣ - عمرو بن عامر بن جذل الطعان، واسمه علقمة بن فراس الكناني، وهو الذي **يقول يصف بني** ضبة:

نعم الفوارس، يوم جيش محرق ... لحقوا وهم يدعون: يال ضرار

٤ - عمرو بن كلثوم الكناني، من بني عميس بن جذيمة، فارس شاعر مشهور، ومن قوله أنشدنيه أحمد بن محمد بن بشر المرثدي:

تركنا هامة الجدلي تزقو ... أمام الجيش تحلم بالنعيق

ومن قوله أيضا:

وقد علمت عليا كنانة أننا ... مطاعين في الهيجا، مطاعيم في المحل

ومن قوله أيضا:

جزى الله عني مدلجا أين أ صبحت ... جزاية بؤسى حيث سارت وحلت

٥ - عمرو الأشعر الرقبان بن حارثة بن ناشب بن سلامة بن سعد بن مالك الأسدي، ومن قوله:

إنا كذلك كان عادتنا ... لم نغض من ملك على وتر

٦ - عمرو بن أهبان بن دثار الأسدي الفقعسي: قال:

ألا ينهى عرينة عن ملامي ... قدامة قد عجلتم بالملام

٧ - عمرو بن حكيم الأسدي الدبيري، وهو القائل في أرجوزة طويلة:

نام طفيل نومة رداحا ... حتى إذا ما انبطح انبطاحا

٨ - عمرو بن مرثد بن عرفطة بن الطماح الأسدي الفقعسي، الذي يقول:

يا راكبا بلغ حبيب بن خالد ... فأسد إلينا ما استطعت وألحم

٩ – عمرو بن مسعود بن عمرو بن مرارة الأسدي الفقعسي، يقول:

أيبغى آل شداد علينا ... ومايرعى لشداد فصيل

كصارفة البكاء لشجو أخرى ... وما يبدو لعينيها نطيل

١٠ – عمرو ذو الكلب الهذلي، أحد لحيان، قديم شاعر مغوار، حدثني أحمد بن زهير بن حرب قال: خبرنا أبو عبد الله ابن الأعرابي قال: كان عمرو اللحياني المعروف بذي الكلب من رجال العرب وشعرائهم، وعشق امرأة من فهم، يقال لها أم جليحة فرصده قومها حتى ظفروا به فقتلوه، فأنشدني له أحمد بن زهير أشعارا فيها، منها قوله: وكذا قال: غزية، ورواه غيره: غزية:

غزية آذنت قبل الزيال ... وأمسى حبلها رث الوصال

ألا قالت غزية إذ رأتني ... ألم تقتل بأرض بني هلال

أسرك لو قتلت بأرض فهم ... وكل قد أناب إلى امتهال

ومقعد كربة قد كنت فيها ... مكان الإصبعين من القبال." <من اسمه عمرو من الشعراء محمد بن داود بن الجراح ص/٢>

٧٨٠-من اسمه عمرو من الشعراء محمد بن داود بن الجراح (٢٩٦)

"قال: أنشدني محمد بن الله بن أبي عتيق لأبي المسلم، وطلق امرأته ومتعها وحملها إلى أهلها، فلما استقلت ركابها قال:

ولست بناس إذ غدوا فتحملوا ... لزومي على الأحشاء من لاعج الوجد

وقولي وقد زالت بليل حمولهم ... بواكر تحدى لا يكن آخر العهد

١٨٥ – عمرو بن واقد مولى عتبة بن يزيد بن معاوية، شآمي دمشقي يقول في فتنه الهيذام المري بالشام أيام **الرشيد يصف هيذاما** وخريما ابني أبي الهيذام ومولاه سابقا ورجلا من قريش، وكانوا حماته في تلك الحرب مع من كان فيها من المعدية لما وقعت العصبية بين معد واليمن:

فلم أر كالهيذام في الناس فارسا ... ولا كخريم حلبة في الخلائق

ولا كأخينا من قريش رأيته ... بعيني ولا مولى رأيت كسابق

كأنهم كانوا صقور دجنة ... أتيحت على الخربان من رأس حالق

فولت بنو قحطان عنا كأنهم ... هنالك ضأن جلن من صوت ناعق

وكان عمرو بن واقد ذا أدب وأخبار، حدثني محمد بن راشد قال: حدثني الهيثم بن مروان قال: حدثنا أبو مسهر قال: سمعت غير واحد منهم عمرو بن واقد وخالد بن عبدة بن رياح يقولون: فتى العرب في الجاهلية امرؤ القيس، وفي الاسلام يزيد بن معاوية: ١٨٦ – عمرو بن نصر القصافي التميمي أبو الفيض، من شعراء الرشيد المحسنين، أخبرنا أبو هفان عبد الله بن محمد قال: كان أحسن شعراء عصره ابتداء شعر، من ذلك قوله:

غيري أطاع مقالة العذال

وقوله:

راحوا ولما يؤذنوا برواح

وقوله:

لا نوم حتى تقضى دولة السهر

وقوله:

في دمعه الجاري وإعواله ... ما يخبر السائل عن حاله

رحلت عيسا كلتها عامل ... في حال أرقالي وأرقاله

حتى تناهين إلى سيد ... صب إلى طلعة سؤاله

قال: وضده في بشاعة ابتداء الأشعار حبيب بن أوس الطائي.

وأخبرنا ابن أبي خيثمة عن دعبل قال: قال القصافي الشعر ستين سنة لم يعرف له إلا بيت واحد وهو:

خوص نواج إذا صاح الحداة بها ... رأيت أرجلها قدام أيديها

١٨٧ - عمرو بن أبي بكر العدوي، قرشي، قاضي دمشق، أخو عمر بن أبي بكر المؤملي الذي روى عنه زبير بن بكار، وله شعر ظريف منه قوله: برئت من الأسلام إن كان ذا الذي أتاك به الواشون عني كما قالوا

ولكنهم لما رأوك سريعة ... إلي تواصوا بالنميمة واحتالوا

وبلغني أن المأمون استنشده هذا الشعر، فاعترف به له، وقال: قلته وأنا حدث، فقال: قاض لا تكون له يمين إلا بالبراءة من الإسلام! وأمر بصرفه عن الحكم بدمشق، وأنه قال لمن يتغنى فيه أن يتغنى فيه:

حرمت مناي مند إن كان ذا الذي

وذكر دعبل أن عمرو بن مسعدة كان يقوم بأمر عمرو بن أبي بكر في أيام المأمون - وكان محمد بن يزداد يحمل عليه - فقال يمدح عمرا ويغمز على ابن يزداد:

لشتان بين المدعين وزارة ... وبين الوزير الحق عمرو بن مسعد

فهمم في الناس أن يجبوهم ... وهئم أبي الفضل اصطناع ومحمد

فأسكن رب الناس عمرا جنانه ... وأسكنهم نارا من النار مؤصدة

١٨٨ -عمرو بن بحر الجاحظ العلامة أبو عثمان، صاحب الكتب التي لم يسبقه إلى تأليفها أحد من نظرائه، ولا يلحق به غيره إن شاء الله، وهو مقتدر على الشعر، وكثير القول، وسراق فيه حدثني أبو مسلم إبراهيم بن عبد الله الكشي رحمه الله قال: حدثني إبراهيم بن رياح بن شبيب قال: مدحني حمدان بن أبان بن عبد الحميد اللاحقي بشعر فيه هذان البيتان:

بدا حسين أثرى بأخوانه ... ففلل عنهم شباة العدم

وذكره الحزم غب الأمو ... ر فبادر قبل انتقال النعم

قال: فروي هذا الشعر وعرف بالبصرة، ثم جاءني الجاحظ بشعر أدخل فيه هذين البيتين، فاحتملتف ذلك وأثبته عليه، فبينا أنا يوما في مجلس أحمد ابن أبي داود والجاحظ في مجلسه إذ قال لي أحمد: ما مدحت بشيء أحسن مما مدحني به أبو عثمان.." <من اسمه عمرو من الشعراء محمد بن داود بن الجراح ص/٢٩>

٧٨١-أخبار القضاة وكيع الضبي (٣٠٦)

"أخبرني محمد بن سلام؛ عن أبيه؛ قال: أقام رجل بباب بلال بن أبي بردة أشهرا، حتى أضر ذلك به، فلم يمكنه ذلك، فكتب رقعة ثم سأل الآذن أن يوصلها إليه ففعل، فلما قرأها بلال استضحك ضحكا شديدا؛ فقال: أصحابه: ما هذا الضحك قال: كتب إلينا بهذه الرقعة فيها: حسن الآمال، وثناء الرجال، أوفداني عليك، والصبر مع العدم على المطالبة لون من ألوان الحرفة، ومنتجع الكرام مراح الطالبين، فغما عطاء جزيل، أو رد جميل، فأمر له بعشرة آلاف، ووقع في رقعته: إذا بدت لك حاجة فاكتب بها تأتك معجلة إن شاء الله. أخبرنا المبرد؛ قال: حدثنا أن ذا الرمة أنشد بلال بن أبي بردة:

سمعت الناس ينتجعون غيثا ... فقلت لصيدح انتجعي بلالا

فقال: يا غلام قرب لها قتا **ونوى**. **يصف ذا** الرمة على أنه لا يحسن يمدح.

عبد الله بن يزيد الأسلمي

قال: أبو عبيد معمر بن المثنى: عزل هشام خالد بن عبد الله عن العراق في سنة عشرين ومائة ، وولى يوسف بن عمر، فولى يوسف أبا القارح كثير بن عبد الله السلمي البصرة، فاستقضى كثير عبد الله بن يزيد الأسلمي، فلم يزل على القضاء حتى عزل كثير. وهو عبد الله بن يزيد بن شبيب بن قيس بن الهيثم، وداره في قبلة مسجد حميد الطويل، ويقال: إنه ضرب عمرو بن عبيد الأنصاري جد عبد الملك ابن إسحاق العميري فقتله.

أخبرت عن أبي عاصم النبي، قال: حدثني أبي، عن خالد بن عبيد، قال: بعثني أبي إلى عمرو بن عبيد الأنصاري أتعلم منه، قال: أبو عاصم: وكان عمرو هذا يتزوج الشيماء بنت عبد الله بن عمير، وكانت الأنصار بقية، فضرب سبعة منهم." <أخبار القضاة وكيع الضبي ٤١/٢>

٧٨٢-أخبار القضاة وكيع الضبي (٣٠٦)

"هذا القول ما أتى من القرون والسنين، فإن رأى أمير المؤمنين أن يكون بحضرته قوم منتخبون من أهل الأمصار، أهل صدق وعلم بالسنة، أولو حنكة وعقول وورع لما يرد عليه من أمور الناس، وأحكامهم، وما يرفع إليه من مظالمهم فليفعل فإن أمير المؤمنين؛ وإن كان الله قد أنعم عليه وأفضل بما أفاد من العلم بكتابه وسنته، رد عليه أمور هذه الأمة أهل شرقها وغربها، ودانيها وقاصيها، فيشغله بعضها عن بعض، ففي ذلك عون صدق على ما هو فيه إن شاء الله، وقد قال: الله عز وجل لنبيه صلى الله عليه وسلم، والوحي ينزل عليه، وهو خير وأبقى وأبر وأعلم ممن سواه من الناس: ﴿وشاورهم في الأمر فإذا عزمت فتوكل على الله إن الله يحب المتوكلين [آل عمران: ١٥٩] وقال: للقوم **وهو يصف حسن** أعمالهم: ﴿وأمرهم شورى بينهم ومما رزقناهم ينفقون [الشورى: ٣٨﴾ وذلك إلى ما قد سر الناس مما بلغهم من بروز أمير المؤمنين لهم وبحاجاتهم، ورجوا أن يتم الله ذلك لأمير المؤمنين، بمباشرته أمورهم، وصبره نفسه على ذلك لهم، وأن يزيده الله قوة ورغبة فيه ومواظبة عليه، فإن ذلك من أعلام العدل، وآياته ومما يقوم به الولي على أمر الرعية، ويخلص به إلى التي يريد المبالغة فيها، والمباشرة لها، فتمم الله ذلك لأمير المؤمنين، ويسره له وأرجو أن يكون طائره إلى ذلك علمه بعدله، ودينه وقوته ونظره، لنفسه واختياره لها خيار الأمور وأحسنها. وأنى قد عرف ما قيل في إغلاق الباب دون ذوي الحاجة، والخلة والمسكنة.

أسأل الله لأمير المؤمنين رحمته وسعة فضله وأن يجعل ولايته ولاية معدلة، ويرزقه معافاة، وأن يلهمه العطف على الرعية، والرأفة بهم، والرحمة لهم وأن يرزقه منهم السمع والطاعة، وأن يجمع كلمتهم، ويلم شعثهم.

وكتب الحكم في صفر سنة تسع وخمسين ومائة.

أخبرني عبد الله بن الحكم عن النميري، عن خلاد بن يزيد، ومحمد بن عبد الله، وحماد الثقفي، أ ن المنصور أبا جعفر، لما توفى، خرج عبيد الله بن." <أخبار القضاة وكيع الضبي ١٠٧/٢>

٧٨٣-الاشتقاق ابن دريد (٣٢١)

"أحد أمشاج أخلاط الطبائع للإنسان، معروفة، ومرة الإنسان: قوته. وقال النبي صلى الله عليه وسلم: " لا تحل الصدقة لغني، ولا لذي مرة سوي ". ويقال: استمر مرير فلان على كذا وكذا، أي جد فيه. قال:

وشط نواها واستمر مريرها

وفي التنزيل: " حملت حملا خفيفا فمرت به " وقرأ قوم: " فاستمرت به " أي اشتد عليها. ومن ذلك يوم مستمر، أي ثقيل شديد. ويقال: أمررت الحبل امره إمرارا، إذا فتلته فتلا شديدا وهو حبل ممر. قال الشاعر:

إذا الله **لم يصف لي** ودها ... فلن يعطف الود سوط ممر

فأما المر الذي يحفر به فأعجمي معرب، والأمر: معى دقيق يتصل بالأمعاء. قال الشاعر:

إذا استهديت من لحم فأهدى ... من المأنات أو طرف السنام

ولا تهدي الأمر وما يليه ... ولا تهدن معروق العظام

والمريرة والمرار والمر: حبل يشد به الحمل على البعير. قال الراجز:

زوجك يا ذات الثنايا الغر ... والرتلات والجبين الحر

أعيا فنطناه من ا ط الجر ... بين وعاءي بازل جور

ثم ربطنا فوقه بمر

وجبل الأمرار معروف. قال الشاعر:

لقد ترك السعدان حزما ونائلا ... لدى جبل الأمرار زيد الفوارس." <الاشتقاق ابن دريد ص/٢٣>

٧٨٤-الاشتقاق ابن دريد (٣٢١)

"في ذلك تأن الرجل إذا ... عن أمرين أحدهما أجل من الآخر قال: أسعد أم سعيد. وسعد الأجل ابن مالك وقد مر ذكره. ابن وهيب وقد مر ذكره. ابن عبد مناف وقد مر ذكره. ابن زهرة وقد مر تفسيره. وسعيد وقد مر نسبه.

عبد الرحمن بن عوف

وكان اسمه في الجاهلية عبد عوف، وقد مر تفسير عبد. وأما الرحمن قال أبو عبيدة: رحمان فعلان من الرحمة، ورحيم فعيل منها، مثل ندمان ونديم. وسمعت عمي رحمه الله يخبر عن أبيه عن ابن الكلبي قال: الرحمن صفة منفردة لله تبارك وتعالى اسمه، لا يصف بها غيره. ألا ترى أن: تقول: رجل رحيم القلب، وتقول لرجل: كن بي رحيما. ولا يقال: كن بي رحمانا. والدليل على ذلك قوله عز ذكره: " قل ادعوا الله أو ادعوا الرحمن " فأضاف الرحمن إلى اسمه جل وعز. وهذا اسم لم يعرف في الجاهلية، فلما ذكر النبي صلى الله عليه وسلم الرحمن قالت قريش: أتدرون من الرحمن الذي يذكره محمد؟ هو كاهن باليمام ة. فأنزل الله عز وجل: " ولقد تعلم أنهم يقولون إنما يعلمه بشر لسان الذي يلحدون إليه أعجمي وهذا لسان عربي مبين " وقال ابن الكلبي: وقد سمت العرب في الجاهلية عبد الرحمن. سمى عامر بن عتوارة ابنه عبد الرحمن. وقد روي بيت في الجاهلية ولم ينقله الثقات، هو للشنفري:." <الاشتقاق ابن دريد ص/٥٨>

٧٨٥-الاشتقاق ابن دريد (٣٢١)

"سفاة لها فوق التراب زليل

والسفا: خفة ناصية الفرس، وهو عيب. قال الشاعر، سلامة بن جندل:

ليس بأقنى ولا أسفى ولا سغل ... يسقى دواء قفي السكن مربوب

القنا: احديداب الأنف، وهو قبيح وليس بالعيب المكروه، لأنه إذا كان أقنى ضاق مخرج نفسه فملأ البهر جوفه، والسفا: ما ذكرته آنفا، وهو قبيح وليس بعيب. والسغل: اضطراب الخلق، وهو عيب قبيح ضار، والدواء: اللبن في هذا الموضع. والقفي: الذي يخص به من طعام أو شراب، وهي القفوة، ذكر أبو حاتم عن امرأة من بني نمير أو قال: هي غيثة أم الهيثم:

نقفي وليد الحي إن جاء جائعا ... ونحسبه إن كان ليس بجائع

نقفيه: نفضله. ونحسبه: نعطيه ما يكون حسبه. والسكن: أهل الدار. والسفا يمد ويقصر. رجل سفي بين السفاء والسفا، وهو السفية. والسفا: سرعة المشي وخفته، وصف به البغال وآتن الوحش. قال الراجز يصف بغلة:

جاءت به معتجرا ببرده ... سفواء تردي بنسيج وحده

وقال آخر يصف أتان وحش:

سفواء مرخاء تبارى مغلجا." <الاشتقاق ابن دريد ص/٧٤>

٧٨٦-الاشتقاق ابن دريد (٣٢١)

"سمرة. والسمرة: لون بين البياض والأدمة. وسميراء: موضع. قال الشاعر:

بين سميراء وبين توز

والسمر: الحديث بالليل. وفي الحديث: " فجدب عمر السمر " أي عابه. ومن أمثالهم: " لا أتيك السمر والقمر ". وابنا سمير: الليل والنهار. والسامر: القوم المتحدثون بالليل. وكذلك السمار. وفلان سميري، أي الذي يسامرني. والمسمار معروف، وهو مفعال من قولهم: سمرته أسمره سمرا. وامرأة مسمورة الجسم: معصوبة غير متخبخبة.

ومن رجالهم: عبد الله بن عامر بن كريز، وقد مر تفسير عبد الله وعامر. وكريز: تصغير كرز، وهو من قولهم: كرزت الشيء، إذا جعلته في الكر.. ومكرز مفعل من ذلك. والكراز: الكبش الذي يحمل عليه الراعي كرزه ومتاعه. وكارز فلان إلى الموضع، إذا بادر إليه. وكرز في الموضع، إذا تقبض فيه، ومنه قول **الشاعر يصف صائدا**:

فهو كارز

فأما الكرز من الطير فأعجمي معرب، وقد تكلموا به قال الراجز:

كالكرز المشدود بين الأوتاد

ومن رجالهم: عبد الرحمن بن سمرة، له صحبة، وهو صاحب سكة ابن سمرة بالبصرة.." <الاشتقاق ابن دريد ص/٨١>

٧٨٧-الاشتقاق ابن دريد (٣٢١)

"يكيد بنفسه، فقال: اعهد يا أمير المؤمنين. فقال:

إن بني صبية صغار ... أفلح من كان له كبار

فقال عمر: " أفلح من تزكى ". ثم قال: اعهد يا أمير المؤمنين. فقال:

إن بني صبية صيفيون ... أفلح من كان له ربعيون

فقال عمر: " أفلح من تزكى ".

وولد نوفل بن أسد: ورقة بن نوفل بن أسد الشاعر صاحب العلم في الجاهلية، وكان قد قرأ الكتب وتبحر في التوراة والإنجيل، وهو الذي لقيته خديجة في أمر النبي صلى الله عليه وسلم ووصفته له فبشرها بنبوته. وله حديث.

وقد مر تفسير نوفل. ورقة يمكن أن يكون اشتقاقها من ورق الشجر، أو من ورق المال. والورق: المال. رجل وراق: كثير المال. قال الراجز:

جارية من ساكني العراق ... تأكل من كيس امرئ وراق

أو من قولهم: اختبطت ورق فلان، أي سألته ماله. قال الشاعر:

ولا مانع من خابط ورقا

فالورق: المال. أو من قولهم: ورق الفتيان، وهم الحسان الوجوه. والورق: الدراهم بعينها، و ا لجمع أوراق. قال **الراجز يصف إبلا** برى أنها أفتاء فأضراسها بيض لم تصفر:." <الاشتقاق ابن دريد ص/١٦٤>

٧٨٨-الاشتقاق ابن دريد (٣٢١)

"قبائل بني تميم بن مر بن أد

واشتقاقه وأسماء رجاله وقبائله

تميم. واشتقاق تميم من الصلابة والشدة. قال **الشاعر يصف فرسا**:

تميم فلوناه فأكمل خلقه ... فتم وعزته يداه وكاهله

والتميمة: المعاذة تعلق على الإنسان. ويمكن أن يكون من هذا أيضا. وقد سمت العرب تميما، وتماما، ومتمما. فأما متمم فهو المتمم

للأيسار، إذا نقصوا عن سبعة أخذ سهمين حتى يتمم‌هم. ويقال: امرأة حبلى متم، إذا تمت أيامها. وولدت لتم، أي لتمام. وليل التمام: أطول ليلة في السنة، وبدر التمام، إذا تم واستوى.

قبائل تميم

ولد عمرو بن تميم: أسيدا، والهجيم، والعنبر، ومالكا، والحارث، وكعبا.

فأما كعب فهم حلف في بني مازن، وهم قليل.

فمن رجال بني عمرو: ذؤيب بن كعب بن عمرو، وكان شاعرا قديما، وهو الذي يقول:." <الاشتقاق ابن دريد ص/٢٠١>

٧٨٩-الاشتقاق ابن دريد (٣٢١)

"ومن شعرائهم: الراعي، وهو عبيد بن حصين، وهو الذي يسمى راعي الإبل. وإنما سمي راعي الإبل لبيت **قاله يصف إبلا**:

لها أمرها حتى إذا ما تبوأت ... بأخفافها مأوى تبوأ مضجعا

فقيل: راعي الإبل.

قبائل بني ربيعة بن عامر

ولد كعبا، وكلابا وربيعة، فولد ربيعة: كليبا، وعامرا.

ومنهم: بنو البكاء، واسمه عمرو، وقد مر.

ومنهم: حندج بن البكاء، وهو الذي أعان خالد بن جعفر على قتل زهير بن جذيمة، والحندج: الكثيب من الرمل الصغير، والجمع الحنادج، فإن كانت النون فيه زائدة كزيادتها في جندب فهو من الحدج، من قولهم: حدجته بعيني حدجا، إذا لحظته بعيني. وحدجت البعير أحدجه حدجا، إذا طرحت عليه الحدج، وهو مركب من مراكب النساء، وقد سمت العرب حادجا وحديجا، ومحدوجا.

ومنهم: منصور بن جعونة، كان شريفا بالشام سيدا.

ومن رجالهم: خداش بن زهير، كان فارسا شاعرا، وله بلاء في أيام الأفجرة بين قريش وقيس.

ومن بين ع ا مر: زرارة بن فروان وهو الذي يقول:

قد اختلط الأسافل بالأعالي ... وماج الناس واختلل النجار." <الاشتقاق ابن دريد ص/٢٩٥>

٧٩٠-الجرح والتعديل لابن أبي حاتم الرازي، ابن أبي حاتم (٣٢٧)

"قلت هو أن يكون في كتابه غلط فيقال له في ذلك فيترك ما في كتابه ويحدث بما قالوا، أو يغيره في كتابه؟ قولهم لا يعقل فرق ما بين ذلك، **أو يصف تصحيفا** فاحشا فيقلب (١) المعنى لا يعقل ذلك فيكف عنه، وكذلك من لقن فتلقن التلقين يرد حديثه الذي لقن فيه وأخذ عنه ما أتقن حفظه إذا علم أن ذلك التلقين حادث في حفظه لا يعرف به قديما فأما من عرف به قديما في جميع حديثه فلا يقبل حديثه ولا يؤمن ان يكون ما حفظ مما (٢) لقن.

باب التيقظ في أخذ العلم والتثبت فيه حدثنا عبد الرحمن نا أحمد بن سنان قال سمعت عبد الرحمن بن مهدي يقول سمعت شعبة يقول كنت أنظر إلى فم قتادة فإذا قال للشئ حدثنا عنيت به فوقفته عليه وإذا لم يقل حدثنا لم أعن به.

حدثنا عبد الرحمن نا صالح بن أحمد [بن حنبل - ٣] نا علي ابن المديني قال سمعت يحيى بن سعيد يقول ينبغي لكتبة الحديث أن يكون ثبت الأخذ ويفهم ما يقال له ويبصر الرجل - يعني المحدث - ثم (٢٧ م) يتعاهد ذلك منه - يعني نطقه - يقول حدثنا أو سمعت (٤) أو يرسله فقد قال هشام بن عروه: إذا حدثك رجل بحديث فقل عمن هذا؟

أو فممن (٥) سمعته فإن الرجل يحدث عن آخر دونه - يعني [دونه - ٦] في الإتقان والصدق.

قال يحيى فعجبت من فطنته.

حدثنا عبد الرحمن نا صالح بن أحمد [بن حنبل - ٣] نا علي ابن المديني قال سمعت يحيى بن سعيد وذكر توقيف - الرجال (٧) على سماع الحديث - يعني المحدثين - فقال قلت ليحيى بن سعيد الانصاري وهو قاض

---

(١) م (يقلب (٢) م (ما) (٣) من م (٤) م (وسمعت) (٥) م (ممن) (٦) من ك (٧) م (الرجل) .

(*)." <الجرح والتعديل لابن أبي حاتم الرازي، ابن أبي حاتم ٢/٣٤>

٧٩١-تاريخ ابن يونس المصرى ابن يونس (٣٤٧)

"ثالثا- معرفته التامة بأحوال نقلة الحديث ورواته، فهو يدرك منزلة الرجال «١» ، ويعرف أسانيد الأحاديث «٢» ، ويحفظ الأساتيذ والتلاميذ «٣» ، ويعرف أحوالهم وأخبارهم «٤» ، ويطالع مصنفات المحدثين، ويحسن البحث والتنقيب فيها «٥» .

من أجل ذلك كله، حق للإمام الذهبى «عليه رحمة الله» أن يصف حافظ مصر ومحدثها «ابن يونس المصرى» بأنه «إمام بصير بالرجال، فهم متيقظ» «٦» . وأن يصفه الحافظ السيوطى بقوله: «إمام فى هذا الشأن، متيقظ حافظ مكثر» «٧» .

ج- الفقه:

لم يؤثر عن ابن يونس معرفته بمذاهب فقهية محددة، ولم تذكر لنا المصادر- التى طالعتها فى ترجمته- أن له مكانة فقهية ما، أو أن له مصنفات فى هذا المجال، أو روى." <تاريخ ابن يونس المصرى ابن يونس ٢/٢٩٢>

٧٩٢-الثقات لابن حبان ابن حبان (٣٥٤)

"توفي عدي بن حاتم على قومه ومالك بن نويرة على بني الحنظلة وقيس بن عاصم على بني منقر والزبرقان بن بدر على بني سعد وكعب بن مالك بن أبي القيس على أسلم وغفار وجهينة والضحاك بن سفيان على بني كلاب وعمرو بن العاص على عمان والمهاجر بن أبي أمية على صنعاء وزياد بن لبيد على حضرموت

(ذكر وصف رسول الله صلى الله عليه وسلم)

أخبرنا عمر بن سعيد بن سنان الطائي يخبر بإسناد ليس له في القلب وقع ثنا سفيان بن وكيع بن الجراح ثنا جميع بن عمر بن عبد الرحمن العجلي أملاه علينا من كتابه ثنا رجل من بني تميم من ولد أبي هالة زوج خديجة يكنى أبا عبد الله عن بن لأبي هالة عن الحسن بن علي قال سألت خالي هند بن أبي هالة وكان وصافا من حديث النبي صلى الله عليه وسلم وأنا أشتهي أن يصف لي منها شيئا أتعلق به فقال كان رسول الله صلى الله عليه وسلم فخما مفخما يتلألأ وجهه تلألؤ القمر ليلة البدر أطول من الم ربوع وأقصر من المشذب عظيم الهامة رجل الشعر إن انفرقت عقيصته فرق وإلا فلا يجاوز شعره شحمة أذنيه إذا هو وفره أزهر اللون واسع الجبين أزج الحواجب." <الثقات لابن حبان ابن حبان ٢/١٤٥>

٧٩٣-الثقات لابن حبان ابن حبان (٣٥٤)

"١٣٤٣٨ - سليمان بن أيوب صاحب البصري يروي عن حماد بن زيد والبصريين ثنا عنه الحسن بن سفيان وغيره

١٣٤٣٩ - سليمان بن منصور البلخي يروي عن مسلم بن خالد الزنجي روى عنه أحمد بن علي الأبار مستقيم الحديث

١٣٤٤٠ - سليمان بن عبيد الله أبو أيوب الرقي يروي عن عبيد الله بن عمر الرقي والجزريين روى عنه عمرو بن محمد الناقد مات قبل سنة أربعين ومائتين

١٣٤٤١ - سليمان بن داود بن حماد بن سعد بن أخي رشدين بن سعد كنيته أبو الربيع كان عابدا من العباد يروى عن بن بكير وابن

وهب مات بعد سنة خمس ومائتين

١٣٤٤٢ - سليمان بن داود الشاذكوني أبو أيوب المنقري يروي عن أهل العراق وكان يحفظ حتى ذكر في الحفاظ إلا أنه **لم يصف نفسه** حتى يرد في القلوب ثنا عنه أبو يعلى وغيره من شيوخنا ونحن نسأل الله تعالى جميل الستر بمنه وفضله

١٣٤٤٣ - سليمان بن عثمان بن الوليد بن عبد الله بن مسعود بن خالد بن عبد العزيز بن سلامة الكثي أحد بني حبثر من أهل مكة يروي عن." <الثقات لابن حبان ابن حبان ٨/٢٧٩>

٧٩٤-الكامل في ضعفاء الرجال ابن عدي (٣٦٥)

"أبا عبد الله، عن ابن لأبي هالة عن الحسين بن علي، قال: سألت خالتي هند بن أبي هالة وكان وصافا عن حلية النبي صلى الله عليه وسلم وأنا أشتهي **أن يصف لي** منها شيئا أتعلق به فقال: كان رسول الله صلى الله عليه وسلم فخما يتلألأ وجهه تلألؤ القمر ليلة البدر أطول من المربوع وأقصر من المشذب عظيم الهامة رجل الشعر فذكر الحديث بطوله في صفة النبي صلى الله عليه وسلم.

قال الشيخ: وروى هذا الحديث عن جميع أبو نعيم الفضل، وأبو غسان مالك بن إسماعيل وليس عندنا إلا من حديث سفيان بن وكيع عن جميع.

حدثنا عمرو بن سنان، حدثنا سفيان بن وكيع، حدثنا جميع بن عبد الرحمن عن مجالد عن طحرب العجلي عن الحسن بن علي؟ قال: لا أقاتل بعد رؤيا رأيتها رأيت النبي صلى الله عليه وسلم واضعا يده على العرش ورأيت أبا بكر واضعا يده على النبي صلى الله عليه وسلم ورأيت عمر واضعا يده على أبي بكر ورأيت عثمان واضعا يده ع لى عمر ورأيت دماء دونهم فقلت ما هذا الدم قيل دم عثمان يطلب الله به.

حدثناه بن ذريح، حدثنا سفيان بن وكيع، حدثنا جميع بن عبد الرحمن عن مجالد بإسناده، نحوه.

قال الشيخ: ولا أعرف لجميع بن عبد الرحمن هذا غير هذين الحديثين، وهو يعرف بهما ولعله يزيد حديثين أو ثلاثة." <الكامل في ضعفاء الرجال ابن عدي ٢/٤٢٠>

٧٩٥-الكامل في ضعفاء الرجال ابن عدي (٣٦٥)

"لبد رأسه فليحلق فقد وجب عليه الحلاقة.

- وبإسناده؛ أن النبي صلى الله عليه وسلم خرج في العيدين من طريق ورجع من طريق أخرى **وكان يصف لنا** الطريق.

حدثنا عبد الجبار بن أحمد السمرقندي، حدثنا سليمان بن داود أبو الربيع أخبرني عبد الله بن نافع أخبرني عاصم بن عمر عن عبد الله بن دينار، عن ابن عمر، قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من دعي إلى الوليمة فلم يأتها فقد عصى الله ورسوله.

حدثنا محمد بن أحمد بن هلال، حدثنا هارون بن موسى الفروي، قال: حدثنا عبد الله بن نافع، عن عاصم، عن ابن دينار، عن ابن عمر أن النبي صلى الله عليه وسلم حين خير نساءه كانت التي اختارت أهلها امرأة من بني هلال.

- وبإسناده؛ أن النبي صلى الله عليه وسلم حين حج بأهله قال إنما هذه الحجة ثم عليكن بظهور الحصر." <الكامل في ضعفاء الرجال ابن عدي ٦/٣٩٥>

٧٩٦-الكامل في ضعفاء الرجال ابن عدي (٣٦٥)

"، حدثنا محمد بن جعفر الإمام، حدثنا الفضل بن غانم، حدثنا سلمة بن الفضل، حدثني محمد بن إسحاق عن روح بن القاسم، عن أبي هارون العبدي، عن أبي سعيد الخدري، قال: سمعت رسول الله صلى الله عليه **وسلم يصف يوسف** عليه السلام حين رآه في السماء، قال: رأيت رجلا صورته القمر ليلة البدر فقلت يا جبريل من هذا فقال هذا أخوك يوسف عليه السلام.

حدثنا ابن الإمام، حدثنا أحمد بن محمد بن أيوب، حدثنا إبراهيم بن سعد عن محمد بن إسحاق عمن لا يتهم، عن أبي سعيد الخدري عن النبي صلى الله عليه وسلم فذكر حديث المعراج فأفسد إبراهيم بن سعد إسناده عن محمد بن إسحاق عمن لا يتهم، عن أبي سعيد

وجود إسناده سلمة بن الفضل عن محمد بن إسحاق عن روح بن القاسم، عن أبي هارون، عن أبي سعيد.

حدثنا أبو عروبة، حدثنا الفضل بن يعقوب الجزري، حدثنا عبد الأعلى عن محمد بن إسحاق، حدثني العلاء بن عبد الرحمن، عن أبي السائب مولى هشام بن زهرة عن عمران بن أبي أنس، عن أبي سلمة، عن عائشة قالت قال رسول الله صلى الله عليه وسلم كل مسكر حرام.

قال الشيخ: هكذا قال لنا أبو عروبة، عن أبي السائب عن عمران بن أبي أنس، عن أبي سلمة، وإنما هو، عن أبي السائب وعمران بن أبي أنس.

حدثنا عبد الرحمن بن عبيد الله بن أخي الإمام، حدثنا إبراهيم بن سعيد، حدثنا يعقوب بن إبراهيم بن سعد، عن أبيه، عن ابن إسحاق عن هشام بن عروة، عن أبيه عن عائشة قالت قال رسول الله صلى الله عليه وسلم إني أصوم وأفطر وأصلي وأنام وأنكح النساء فمن رغب عن سنتي فليس مني." <الكامل في ضعفاء الرجال ابن عدي ٢٦٨/٧>

٧٩٧-الكامل في ضعفاء الرجال ابن عدي (٣٦٥)

"فيها فقال النبي صلى الله عليه وسلم إني لست أرضى لك ما أكره لنفسي فقال أمرني فشققتها بين نسائي خمرا بين فاطمة وعمته.

ولهبيرة هذا غير ما ذكرت ويحدث عنه أبو إسحاق بأحاديث وهذه الأحاديث التي ذكرتها هي مستقيمة ورواه، عن أبي إسحاق الثوري، وشعبة ونظرائهما وأرجو أن لا بأس به.

٢٠٥٠- هند بن أبي هالة.

سمعت ابن حماد يقول: قال البخاري هند بن أبي هالة روى عنه الحسين بن علي بن أبي طالب يتكلم في حديثه.

حدثنا ابن أبي عصمة، حدثنا أبو أحمد إسماعيل بن يزيد الأصبهاني، حدثنا أبو الحسن علي بن جعفر بن محمد بن علي بن الحسين بن علي بن أبي طالب، حدثني مغيث مولى جعفر بن محمد عن جعفر بن محمد، عن أبيه أنه، قال: قال الحسين بن علي سألت خالي هند بن أبي هالة عن حلية رسول الله صلى الله عليه وسلم وكان وصافا وانا ارجوا **أن يصف لي** منه شيئا أتعلق به فقال: كان رسول الله صلى الله عليه وسلم فخما مفخما يتلألأ وجهه تلألؤ القمر ليلة البدر فذكر الحديث بطوله في صفة النبي صلى الله عليه وسلم." <الكامل في ضعفاء الرجال ابن عدي ٤٥٠/٨>

٧٩٨-المؤتلف والمختلف في أسماء الشعراء الآمدي، أبو القاسم (٣٧٠)

"وأنشد المفضل الضبي لبيهس العذري:

إذا أنت أكثرت الإخلاس صادفت ... بهم حاجة بعض الذي أنت مانع

إذا أنت لم تبرح تؤدي أمانة ... وتحمل أخرى أفرحتك الودائع

أي أثقلتك.

من يقال له بشامة منهم ابن الغدير وهو عمرو بن هلال بن سهم بن مرة بن عوف بن سعد بن ذبيان بن بغيض. شاعر محسن مقدم وهو خال زهير بن أبي سلمى المزني صاحب القصيدة المختارة:

نأتك أمامة نأيا طويلا ... وحملك الحب وقرا ثقيلا

التي يصف فيها الناقة فيقول:

كأن يديها إذا أرقلت ... وقد جرن ثم اهتدين السبيلا

يدا سابح خر في غمرة ... فأدركه الموت إلا قليلا

وله أشعار جياد طوال قال ابن سلامة: بشامة بن الغدير بن عمرو ابن ربيعة بن هلال بن سهم بن مرة بن عوف. وقال ابن الكلبي: بشامة بن الغدير الشاعر وهو بشامة ابن عمرو بن معاوية بن الغدير ابن خال هلال بن سهل بن مرة بن عوف. وفي نسخة المفضليات رواية ابن الأنباري قال بشامة ابن عمرو بن معاوية بن الغدير بن هلال بن واثلة بن سهم والله أعلم بالصواب. كذا قال هلال بن واثلة وهو واثلة أخو هلال.

ومنم بشامة بن حزن النهشلي بن دارم وهو القائل:

إنا بنو نهشل لا ندعى لأب ... عنه ولا هو بالآباء يشرينا." <المؤتلف والمختلف في أسماء الشعراء الآمدي، أبو القاسم ص/٨٠>

٧٩٩-المؤتلف والمختلف في أسماء الشعراء الآمدي، أبو القاسم (٣٧٠)

"سمعنا به. فقال: بلى قد ذكره امرؤ القيس وبكى على الديار قبله فقال:

كأني غداة الخبت يوم تحملوا ... لدى سمرات الحي ناقف حنظل

ومنهم ابن خذام الأسدي وهو مرداس بن خذام لا نعرف من أي بطون أسد هو إسلامي كان ينزل الكوفة وكان تزوج امرأة من أهل الري يقال لها دختكا كثيرة المال وله فيها أشعار كثيرة يصف فيها ذكره وهنها وذكر ذلك في كتاب المفاحشات وهو شاعر خبيث وكان سقى رجلا خمرا في عس وحلب عليه شيئا من اللبن فارتفعت رغوته فشربه الرجل على أنه لبن ولم يكن صاحب شراب فسكر ولم يفق إلا بعد ثلاث فقال مرداس:

سقينا عقالا بالثوية شربة ... فمالت بلب الكاهلي عقال

فقلت أصطبحها يا عقال فإنها ... هي الخمر خيلنا لها بخيال

رميت بأم الخل حبة قلبه ... فلم ينتعش منها ثلاث ليال

أنشدها علي بن سليمان الأخفش فأقسم الرجل ألا يكلمه أبدا.

من يقال له خليفة منهم خليفة بن عامر بن حميري بن وقدان ابن سربيع بن عوف بن مالك بن حنظلة ويلقب بذي الخرق وهو القائل:

ما بال أم حبيش لا تكلمنا ... لما افترقنا وقد نبري فنتفق

تقطع الطرف دوني وهي عابسة ... كما تساوس فيك الثائر الحنف

لما رأت إبلي جاءت حمولتها ... غرثى عجافا عليها الريض والخرق

قالت ألا تبتغي مالا تعيش به ... عما نلاقي وشر العيشة الرمق." <المؤتلف والمختلف في أسماء الشعراء الآمدي، أبو القاسم ص/١٣٨>

٨٠٠-المؤتلف والمختلف في أسماء الشعراء الآمدي، أبو القاسم (٣٧٠)

"لكنها شحطت وبت وصالها ... ولقد تلم نواهم بنوانا

أيام زينب ظبية مخروفة ... ترعى دكادك قشعه أحيانا

ومنهم عروة الرحال بن عتبة بن جعفر بن كلاب الذي قتله البراض الكناني في قصة لطيمة كسرى ولا أعرف له شعرا.

ومنهم الرجال بن هند بالجيم الأسدي أحد بني نصر بن قعين وهو القائل:

تعجب مني أم حسان أن رأت ... نهارا وليلا بلياني فأبدعا

وقد صار خلاني كأن عليهم ... ملاء العراق بالثغام المنزعا

يبيتهم ذو اللب حتى تراهم ... وسيماهم بيضا لحاهم وأصلعا

من يقال له ربيع وربيع فأما ربيع فجماعة منهم الربيع بن ضبع الفزاري ومنهم الربيع بن قعنب الفزاري أيضا ومنهم الربيع بن زياد العبسي وغيرهم.

وأما ربيع بالضم فهو ربيع بن أصرم بن خارجة بن صفوان بن سنان بن جناب بن الحارث بن جهمة بن عدي بن جناب بن العنبر بن عمرو

ابن تميم. شاعر **قال يصف قدرا**:

وسحماء تستوفي الجزور نصبها ... لأضيافنا مثل الحصان ال مقيد

إذا ما استعارتها الوليدة لم تطق ... بها تشتكي الأصلاب ما لم تشدد

تفرغ في شيزى جماع كأنها ... إذا احتضر الأيدي شريعة مورد

من يقال له ربيعة وربيعة فأما ربيعة فكثير عددهم منهم ربيعة ابن مقرم الضبي ومنهم ربيعة بن جشم النميري ومنهم ربيعة بن قميئة الضبعي من عبد القيس ومنهم ربيعة بن غزالة السكوني ومنهم ربيعة بن الذئبة الثقفي ومنهم ربيعة بن الأبرص العكلي وغيرهم.." <المؤتلف والمختلف في أسماء الشعراء الآمدي، أبو القاسم ص/١٥٩>

٨٠١-المؤتلف والمختلف في أسماء الشعراء الآمدي، أبو القاسم (٣٧٠)

"يعني أن يده قد بانت عنه فلا يقدر على ردها ولا عليها كما لا يقدر على السماك والثريا. وذكر أبو سعيد السكري بعد حرملة بن عسلة عبد المسيح بن عسلة والمسيب بن عسلة ولم يذكر أيهما حرملة أخوه وأظنهم إخوة وأنشد لعبد المسيح بن عسلة:

وعازب قد علا التهويل جنبته ... لا تنفع النعل في رقراقه الحافي

التهويل اختلاف الألوان أراد الدهر نحو قول أبي **النجم يصف الشمس**: وانحدرت من شفق مهول أي ذي لون وهذا حجة أبي حنيفة في أن البياض من الشفق لأن أوله الحمرة ثم الصفرة وآخره البياض

باكرته قبل أن تلغى عصافره ... مستخفيا صاحبني وغيره الخافي

مستأسد النبت معلول أطاوله ... كأن زاهره تلوين أفواف

لا ينفع الوحش منه أن يحذره ... كأنه معلق فيها بخطاف

وأنشد للمسيب بن عسلة:

لقد أعملت راحلتي ورحلي ... إلى الديان خير فتى يمان

فلم أر مله من آل كعب ... ولا ولد الضباب ولا قنان

وخير الناس قد علمت معد . . . لضيف أو الجار أو لعان

وأنشد أبو سعيد لهما مقطعات أخر ولم أر لهما في قبيل شيبان ذكرا وإنما المذكور هناك حرملة وحده.

من يقال له ابن عنقاء منهم قيس بن بجرة الفزاري ويعرف بابن عنقاء. شاعر فحل من فحول غطفان له شعر كثير وهو أحد بني لوى بن شمخ بن فزارة ويقول في صفة الذئب:." <المؤتلف والمختلف في أسماء الشعراء الآمدي، أبو القاسم ص/٢٠٥>

٨٠٢-المؤتلف والمختلف في أسماء الشعراء الآمدي، أبو القاسم (٣٧٠)

"من يقال له ابن الملوح منهم قيس بن الملوح وهو المجنون العامري وقد ذكرته في باب قبل هذا مع من يعرف بالمجنون.

ومنهم ابن الملوح الحارثي وهو زيد بن رزين بن الملوح أخو بني مر بن بكر بن عميرة بن علي بن جسر بن محارب. شاعر فارس وهو القائل:

وإن أخاك الكاره الورد وارد ... وإنك مرأى من أخيك ومسمع

وإنك لا تدري بأية بلدة ... صداك ولا عن أي شقيك تصرع

وإنك لا تدري أبا لمكث تبتغي ... نجاح الذي حاولت أم تتسرع

وإنك لا تدري أشيء تحبه ... أم آخر مما تكره النفس أنفع

أتجزع إن نفس أتاها حمامها ... فهل أنت عما بين جنبيك تدفع

من يقال له مزرد منهم مزرد بن ضرار بن حرملة بن صيفي بن أصرم بن إياس بن عبد غنم بن جحاش بن بجالة بن مازن بن ثعلبة بن سعد

بن ذبيان بن بغيض. الشاعر الفارس المشهور أخو الشماخ بن ضرار، وقيل له مزرد **لقوله يصف زبدة**:

فجاء بها صفراء ذات أسرة ... تكاد عليها ربة البيت تكمد

فقلت تزردها عبيد فإنني ... لشعث الموالي في السنين مزرد

ومنهم مزرد بن عوف أحد بني سعد بن زيد مناة بن تميم أنشد له أبو عبيدة في النقائض بين جرير والفرزدق في تفسير قول جرير في قصيدته

ولا خير في مستعجلات الملاوم

وإن ليربوع من العز باذخا ... بعيد السواقي خندفي المخارم

فقال لعبد السواقي أي له عروق تسقيه من ها هنا وها هنا ويقال فلان كريم تسقيه عروق كرام، وأنشد لمزرد بن عوف

فلما التقينا بالرماح علمتم ... بأن لنا من الطعان سواقيا

ولم أسمع بهذا الرجل إلا في هذا الموضع.." <المؤتلف والمختلف في أسماء الشعراء الآمدي، أبو القاسم ص/٢٥٠>

٨٠٣-المؤتلف والمختلف في أسماء الشعراء الآمدي، أبو القاسم (٣٧٠)

"باب الهاء في أوائل الأسماء

منهم هميان بن قحافة أحد بني عوافة بن سعد بن زيد مناة ابن تميم ويقال أحد بني عامر بن عبيد بن الحارث وهو مقاعس راجز محسن إسلامي وكان في الدولة الأموية وهو **القائل يصف الإبل**:

فصبحت جابية صهارجا ... تحسبه جلد السماء خارجا

فأقنعت حواجرا غوامجا ... يشربن صفو الماء والرجارجا

تجرع جرعا للضلوع نافجا ... تقبلها أشداقها اللهامجا

فأسأرت في الحوض حضجا حاضجا

ويروى اللوافجا الواسعة، والرجارج ما تمج الإبل من أفواهها، والحضج البقية. وهي أرجوزة طويلة من جيد الرجز وله أراجيز غيرها جياد.

ومنهم هميان الضبي ولا أعرف نسبه من ضبة ولا رأيته في شعرائهم وأظنه إسلاميا متأخرا. أنشد له بندار بن لزة في كتابه المؤلف في معاني الشعر:

لو أن قومي يبلغون طباقها ... غطوا على الشمس المضبة نورها." <المؤتلف والمختلف في أسماء الشعراء الآمدي، أبو القاسم ص/٢٦١>

٨٠٤-معجم الشعراء المرزباني (٣٨٤)

"ألا قل لساري الليل لا تخش ضلة ... سعيد بن سلم ضوء كل بلاد

لنا سيد أربى على كل سيد ... جواد حنا في وجه كل جواد

يطول على الرمح الرديني قامة ... ويقصر عنه باع كل نجاد

عمرو بن دراك العبدي. قال محمد بن داود عن المرثدي: اسمه عمرو ويقال عمرو الأول أصح وبابه يجيء وفي كتاب محمد بن داود بن الجراح ما نصه عمرو بن دراك بكسر الدال وتخفيف الراء العبدي وقد قالوا اسمه عمر وسماه لي المرثدي عمرو بن دراك بتشديد الراء

ومن قوله يهجو اليمن ويتعصب لنزار:

لهني إن قطعت حبال قيس ... وحالفت المزون على تميم

لأخسر خطة من أبي رغال ... وأجور في الحكومة من سدوم

ومن قوله يهجو سليمان بن حبيب بن الهلب:

سليمان مالك لا تنتهي ... عن العلج والعلجة الزانية

رضيت وأنت تسامي الملوك ... لئيم اللهازم من طاحيه

وأشبهت خالك خال الخسار ... ولم تشبه العصبة الماضية

عمرو بن معاذ البصري. قال محمد بن سلام كان ع مرو بن معاذ شاعرا بصيرا قلت له من أشعر الناس؟ قال أوس بن حجر. قلت ثم من قال أبو ذؤيب.

عمرو بن واقد مولى عتبة بن يزيد بن معاوية شامي دمشقي يقول في فتنة أبي الهيذام المري بالشام أيام الرشيد يصف هيذاما وخريما ابني أبي الهيذام ومولاه سابقا ورجلا من قريش كانوا حماته في تلك الحال:

فلم أركا لهيذام في الناس فارسا ... ولا كخريم حلية في الخلائق

ولا كأخينا من قريش رأيته ... بعيني ولا مولى رأيت كسابق

كأنهم كانوا صقور دجنة ... أتيحت على الخربان من رأس حالق

فولت بنو قحطان عنا كأنهم ... هنالك ضأن جلن من صوت باعق

عمرو المخلخل مولى ثقيف بصري. هو القائل يهجو عمرا الخاركي الأعور:

نظرت في نسبة الكرام فما ... فيها لكم ناقة ولا جمل

قوم لئام أعراضهم هدف ... فيها سهام الهجاء تنتضل." <معجم الشعراء المرزباني ص/٢١٧>

٨٠٥-معجم الشعراء المرزباني (٣٨٤)

"وفرسانهم وهم من بني عتبة بن ملادس بن عبء الشمس وسمي عبء الشمس لحسنه وعبؤها حسنها وضوؤها ابن ربيعة بن زيد مناة بن تميم. وعمرو هو القائل:

لاخير في الد نيا لمن لم يكن له ... من الله في دار القرار نصيب

فحسبي من الدنيا دلاص حصينة ... وأجرد خوار العنان نجيب

أجاهد أعدائي إذا ما تتابعوا ... وأدعى باسمي للهدى فأجيب

معي كل أواه برى الصوم جسمه ... ففي الوجه منه نهكة وشحوب

وله من أبيات يصف فيها الخوارج:

القائلين إذا هم بالقنا خرجوا ... من غمرة الموت في حوماتها عودوا

عادوا فعادوا كراما لا تنابلة ... عند اللقاء ولا رعش رعاديد

لا قوم أكرم منهم يوم قال لهم ... محرض الموت عن أحسابكم ذودوا

عمرو بن الحسن الاباضي الكوفي من الموالي أحد شعراء الخوارج وهو القائل يرثي الاباضية من قصيدة طويلة:

في فتية شرطوا نفوسهم ... للمشرفية والقنا السمر

متراحمين ذوو يسارهم ... يتعطفون على ذوي ال فقر

وذوو خصاصتهم كأنهم ... من صدق عفتهم ذوو وفر

متجملين لطيب خيمهم ... لا يهلعون لنبوة الدهر

فكذاك مثريهم ومقترهم ... أكرم بمقترهم وبالمثري

الصلتان العبدي يقال اسمه عمرو وأنا أشك فيه ويقال هو الصلتان بن عمرو اعترض بين جرير والفرزدق فادعى أنهما حكماه فقضى بينهما فشرف الفرزدق على جرير وبني دارم على بني كليب فقال:

أنا الصلتاني الذي قد علمتم ... متى ما يحكم فهو بالحكم صادع

جرير أشد الشاعرين شكيمة ... ولكن علته الباذخات الفوارع

ويرفع من شعر الفرزدق أنه ... ينوء ببيت للخسيسة رافع

ألا إنما تحظى كليب بشعرها ... وبالمجد تحظى نهشل والأقارع

وله القصيدة التي يوصي فيها ابنه وهي طويلة حسنة كثيرة الأمثال منها:." <معجم الشعراء المرزباني ص/٢٢٩>

٨٠٦-معجم الشعراء المرزباني (٣٨٤)

"عدي بن الرقاع العاملي وهو عدي بن زيد بن مالك بن عدي بن الرقاع بن عصر بن عذرة بن سعد بن معاوية بن قاسط بن عميرة بن زيد بن الحاف بن قضاعة يكنى أبا داود ويقال أبا دواد كان أبرص وهاجى جرير بن الخطفي واجتمعا عند عبد الملك فأنشده عدي قصيدته التي أولها: عرفوا الديار توهما فاعتادها.

قال جرير: فحسدته على أبيات منها حتى أنشد في صفة الظبية والغزال: تزجى أغن كأن إبرة روقه. قال جرير: فرحمته. فلما قال: قلم أصاب من الدواة مدادها. رحمت نفسي وحالت الرحمة حسدا.

وفيها يقول:

وقصيدة قد بت أجمع بينها ... حتى أقوم ميلها وسنادها

نظر المثقب في كعوب قناته ... حتى يقيم ثقافه منآدها

وعلمت حتى ما أسائل عالما ... عن علم واحدة لكي أزدادها

وله:

لا يبرح المرء يستقري مضاجعه ... حتى يقيم بأعلاهن مضطجعا

ومما يستحسن من **قوله يصف فعل** سنابك الحمارين إذا عدوا:

يتعاوران من الغبار ملاءة ... غبراء مح كمة هما نسجاها

تطوى إذا علوا مكانا ناشزا ... وإذا السنابك أسهلت نشراها

عدي بن خزاعي بن عوف بن الحارث بن حبيب بن الحارث بن مالك بن حطائط بن جشم بن ثقيف إسلامي.

الأعور النبهاني الطائي اسمه عدي بن أوس وقيل اسمه سحمة بن نعيم وهو القائل يهجوا جريرا ويفضل غسان السليطي عليه:

أقول لها أمي سليطا بأرضها ... فبش مناخ النازلين جرير

ألست كليبيا وأملك كلبة ... لها عند أطناب البيوت هرير

فأجابه جرير:

وأعور من نبهان يعوي ودونه ... من الليل

بابا ظلمة وستور

وأعور من نبهان أما نهاره ... فأعمى وأما ليله فبصير

باب

ذكر من اسمه عثمان

عثمان بن الحويرث بن أسد عبد العزى بن قصي القرشي جاهلي.

كان هجاء لقريش وهو القائل يهجوا الوليد بن المغيرة المخزومي:

وإني امرؤ من جذم كعب مقابل ... وأنت ضعيف الجد ألصق ملصق

من القوم نذل ليس يعلم علمه ... من الناس إلا العالم المتعمق." <معجم الشعراء ال مرزباني ص/٢٥٣>

٨٠٧-معجم الشعراء المرزباني (٣٨٤)

"قالوا ضحار عليل ... فقلت ذا لا يكون

ما قال ذلك ... إلا مخبل مجنون

أيهتدي يا لقوم ... إلى المنون المنون

عيسى بن كرامة المعيطي رقي يقول:

لا تقعدن ويوسف في مجلس ... إلا وعندك من دم الأخوين

ريحانه بدم الشجاج مطيب ... وتحية الندمان لطم العين

وله:

لا والذي لا إله إلا هو ... ما جار أحبابنا ولا تاهوا

عيسى بن جعفر. هو القائل لما حاصر المعتصم هرقلة:

ربعت هرقلة لما أن رأت عجبا ... حوائما ترتمي بالنفط والنار

كأن نيراننا في جنب قلعتهم ... مصقلات على أرسان قصار

أبو موسى عيسى بن فرخانشاه الكاتب من أهل دير قنى. وزر للمعتز بعد جعفر بن محمود. **قال يصف جارية** له كاتبة:

سريعة جري اللفظ تنظم لؤلؤا ... وينثر درا لفظها المترشف

زادت لدينا حظوة يوم أقبلت ... وفي أصبعيها أسمر اللون مرهف

أصم سميع ساكن متحرك ... ينال جسيمات العلى وهو أعجف

وكتب إلى إبراهيم بن العباس الصولي وأهدى له غلام ا كاتبا:

أقبل هدية شاكر ... تجزيه بالنزر الجليلا

بدرا يضيء إذا نظرت ... إليه لم يألف أفولا

ثقة بعثت به وكن ... ت بحسن موقعه كفيلا

لما رأيت لخطه حسنا ... يصيد به العقولا

كمنمر الموشى سحب ... ت القيان له ذيولا

أو كالرياض بكى الحيا ... فيها فأوسعها همولا

فتضاحكت ضحك الخلي ... لة حين أبصرت الخليلا

وتراه للمعنى اللطي ... ف متى أشرت به قبولا

لا مستعيدا لك إذ ... تملي عليه ولا ملولا

فاستكفه واضمن له ... ألا تريد به بديلا

تحمل بفضل مضائه ... وبيانه منك الثقيلا

وله يمدح بعض الكتاب من قصيدة:

تخضر أقلام الدواة بكفه ... كرما وتورق من ندى وصواب

سحبان نقص عن بحور بيانه ... عجزا ويغرق منه تحت ع

باب

وكذاك قس ناطقا بعكاظه ... يعيا لديه بحجة وجواب." <معجم الشعراء المرزباني ص/٢٦١>

٨٠٨-معجم الشعراء المرزباني (٣٨٤)

"عسى مشرب يصفو فيروى ظمؤه ... أطال صداها المنها المتكدر

عسى جابر العظم الكبير بالطفه ... سينظر للعظم الكسير فيجبر

عسى صور أمسى لها الجور موفيا ... سيتبعها عدل يجئ فيظهر

عسى الله لا تيأس من الله إنه ... يسير عليه ما يعز ويكثر

علي بن عبيد الله بن محمد بن عمر بن أبي طالب يقال له الطبيب. لما حبس الرشيد موسى بن جعفر واشتد في طلب الطالبيين قال علي بن عبيد الله:

كلما قلنا أتتنا دولة ... أذهبت عسرا وجاءت بيسر

عطف الخوف علينا والردى ... وصفاء الدهر رهن بكدر

صار والله علينا مالنا ... إن هذا لبلاء مستمر

نزع الشيطان فيما بيننا ... فأتانا من جهات الخير شر

وله يرثي بعض أهله:

لي يا أخي أبدا عليك أنين ... وإلى خيالك رنة وحنين

ومدامعي مشغولة بك كلها ... وخيال وجهك للضمير يبين

ليت المنى عندي ونازح كرمتي ... فاستأثرت بمناي فيك منون

علي بن حموة الكسائي أبو الحسن كوفي. نزل بغداد وأدب محمد بن الرشيد وهو إمام أهل الكوفة في النحو والقراءة وأستاذ الفراء والأحمر والكسائي قليل الشعر وله أبيات يصف فيها النحو ويحث على تعلمه مشهورة أولها:

إنما النحو قياس يتبع ... وبه في كل أمر ينتفع

فإذا ما أبصر النحو الفتى ... مر في المنطق مرا فاتسع

وإذا لم يعرف النحو الفتى ... هاب أن ينطق حسنا فانقعمع

يقرأ القرآن ما يعلم ما ... صرف الأعراب فيه وصنع

فتراه يخفص الرفع وما ... كان من نصب ومن خفض رفع

مات هو محمد بن الحسن الفقيه مع الرشيد بناحية الري في خرجته الأولى إلى خراسان. وكتب الكسائي إلى الرشيد وهو يؤدب محمدا بأبيات أولها:

ما تقول أمير المؤمنين لمن ... أمسى إليك بحرمة يدلي

واستماحه فيها فأمر له بعشرة آلاف درهم وجارية حسناء وخادم وبرذون بسرجه ولجامه.

علي بن المبارك الأحمر النحوي غلام الكسائي قليل الشعر ضعيفه. قال إسحاق." <معجم الشعراء المرزباني ص/٢٨٤>

٨٠٩-معجم الشعراء المرزباني (٣٨٤)

"محمد بن أبان الكاتب يكنى أبا جعفر من أهل دير قني. أديب حسن البلاغة كان يكتب لنصربن منصور بن بسام ثم اتهم بالزندقة فحبس في سجن بغداد ثم أطلق. وكان يكثر في شعره الافتخار بالعجم وله قصيدة يصف فيها سر من رأى. وهو القائل وقد روى لمحمد بن حازم والصحيح أنه لابن أبان روى ذلك محمد بن داود:

إذا أنا لم أصبر على الذنب من أخ ... وكنت أجاريه فأين التفاضل

إذا ما دهاني مفصل فقطعته ... بقيت ومالي للنهوض مفاصل

ولكن أداويه فإن صح سرني ... وإن هو أعيا كان منه تحامل

محمد بن أبي الحارث الكوفي. ذكر دعبل أن له أشعارا كثيرة حسانا ملاحا وكان لبعض إخوانه جارية مغنية فباعها وأخذ بثمنها برذونا فقال محمد:

قينة كانت تغني ... مسخت برذون أدهم

عجت بالساباط يوما ... فإذا القينة تلجم

محمد بن صالح بن عبد الله بن موسى بن عبد الله بن حسن بن حسن ابن علي ابن أبي طالب يكنى أبا عبد الله. حمله المتوكل من البادية بالحجاز في أطلق فأقام بسر من رأى ثم رجع إلى الحجاز. وكان راوية أديبا شاعرا. وهو القائل:

رموني وإياها بشنعاءهم بها ... أحق أدال منهم فعجلا

بأمر تركناه وحق محمد ... عيانا فأما عفة أو تجملا

وله:

ألم تر ما أم الحميد تنكرت ... لنا فأطاعت كل باغ وحاسد

وأبدت لنا بعد الصافء عداوة ... بأهلي ونفسي من عدو محاسد

وتوعدني أم الحميد بهجرها ... إلى الله أشكو خوف تلك المواعد

وله:

أما وأبي الدهر الذي جار إنني ... على ما بدا من مثله لصليب

معي حسبي لم أرز منه رزية ... ولم تبد لي يوم الحفاظ عيوب

محمد بن عبد الله بن حسن بن إبراهيم بن عبد الله بن حسن بن حسن بن علي بن أبي طالب. يقولك من قصيدة:

ولقد توسط في الأرومة منزلي ... وسطا فصار موازنا للكوكب

ثكلتك أمك هل رأيت كمعشر ... في الحرب عند وقودها المتلهب

نلنا المكارم ما بقين ومالها ... عنا إذا ذكر الندى من مذهب." <معجم ا لشعراء المرزباني ص/٤٣٤>

٨١٠-معجم الشعراء المرزباني (٣٨٤)

"اليعقوبي محمد بن عبد الله بن يعقوب بن داود بن طهمان مولى بني سليم يكنى أبا عبد الله وجده يعقوب بن داود وزير المهدي. كان اليعقوبي صديق سعيد بن حميد فوصله بالحسن بن مخلد. وهو خليع ماجن وكان يصف نفسه با لتطفيل والجوع والفقر والابنة وهو القائل:

وزع المشيب شراستي وعرامي ... ومرى الجفون بمسبل سجام

صبغت ما صبغ الزمان فلم يدم ... صبغي ودامت صبغة الأيام

وله:

متى بقيت نعمة لذي نعمة لم تزل ... هل بقيت حالة على أحد لم تحل

ألا انا لأيدي الردى وأيدي المنايا نفل
وله:
أمن بعدما أفنيت سبعين حجة ... ولم تؤنسوا رشدي أنهنه بالزجر
ومن لم تزعه الحادثات بصرفها ... فلا ترج منه رشدة آخر الدهر
وله:
إلى كم لا تتوب من الخطايا ... وقدما جاك بالموت المشيب
المنتصر بالله محمد بن جعفر المتوكل بن محمد المعتصم بن هارون الرشيد يكنى أبا جعفر. مات سنة ثمان وأربعين ومائتين. يقول:
متى ترفع الأيام من قد وضعته ... وينقاد لي دهر علي جموح
أعلل نفسي بالرجاء وإنني ... لأغدو على ما ساءني وأروح
وله:
الذل يأباه الفتى الحر ... ما لكريم معه صبر
لم يعلم الناس الذي نالني ... فليس لي عندهم عذر
كان إلى الأمر في ظاهر ... وليس لي في باطن أمر
المعتز بالله محمد بن جعفر المتوكل ويقال اسمه الزبير ويكنى أبا عبد الله. قتل سنة خمس وخمسين ومائتين. يقول لما بويع بالخلاقة:
تفردني الرحمن بالعز والتقى ... فأصبحت فوق العالمين أميرا
وله في يونس بن بغا:
شوال شهر السرور والشكر ... والصوم شهر العناق والنظر
قد كنت للشرب عاشقا سحرا ... فاليوم تأويلتي من السحر
من كان فيما يحب معتذرا ... فلست في يونس بمعتذر." <معجم الشعراء المرزباني ص/٤٤٦>
٨١١-معجم الشعراء المرزباني (٣٨٤)
"ابن الحاجب زيارته مع إخوانه في يوم ذكره لهم فصاروا إليه فلم يجدوه فقال ابن الرومي يعاتبه فيه أولها:
نجاك يا ابن الحاجب الحاجب ... وليس ينجو مني الهارب
فلما مات ابن الرومي أظهر ابن الحاجب قصيدة ذكر أنه أجاب بها ابن الرومي أوليها:
يا صاحبا أعضل في كيده ... كفيت خيرا أيها الصاحب
فهمت أبياتك تلك التي ... أثقبت فيها كيدك الثاقب
بيت وبيت عقرب تتقي ... وأري نحل في اللها ذائب
جرحتني فيها وداويتني ... فأنت أنت الصادع الثاعب
اليوسفي وهو محمد بن عبيد الله بن أحمد بن يوسف الكاتب. شاعر كاتب مترسل. قال في ابن منادة يهجوه من أبيات:
تكسبت بعد الفقر ما لم تمنه ... ولا دونه فيما مضى كنت تأمل
ونفسك تلك النفس أيام فقرها ... وأنت بها ما عشت في الناس خامل
أبو عبد الله محمد بن علي بن حمزة بن الحسن بن عبيد الله بن العباس ابن علي بن أبي طالب. شاعر راوية عالم يروي كثيرا من أخبار أهل‌ه وبني عمه ولقي جماعة من شيوخنا وحدثونا عنه. وتوفي سنة سبع وثمانين ومائتين وهو القائل يعاتب رجلا:
لو كنت من أمري على ثقة ... لصبرت حتى يبتدي أمري

لكن نوائبه تحركني ... فاذكر رقيت نوائب الدهر

إجعل لحاجتنا وإن كثرت ... أشغالكم حظا من الذكر

والمرء لا يخلو على عقب ال؟ ... أيام من ذم ومن سكر

محمد بن زاهر يقول:

يا من هواي له هوى مستقبل ... أبدا وآخره بدئ أول

إنطال ليل أخي اكتئاب ساهر ... فهواك من سهري وليل أطول

ولقد ملأت بحسن طرفك مقلتي ... وتركتني وبصيرتي تتمثل

وإذا قصدت إلى سواك بنظرة ... ألفيت شخصك دونه يتخيل

وله:

أفنيت فيك معاني الأقوال ... وعصيت فيك مقالة العذال

حلمي بطيفك ين يغلبني الكرى ... وخيال وجهك إن سهرت خيالي

محمد بن موسى القاساني أبو عبد الله وهو أخو أبي الغمرة هارون بن موسى من شعراء الجبل له **أشعار يصف فيها** جبنه وفراره من وقائع حضرها. وله قصيدة طويل ة يرثي فيها إزاره أولها:." <معجم الشعراء المرزباني ص/٤٥٣>

٨١٢-معجم الشعراء المرزباني (٣٨٤)

"لما نزلت على الديالم أيقنت ... أعجارها بتقاصر الأعمار

وتجرعوا بك أكؤسا من وقعة ... ممزوجة من لذعها ببوار

لما الاح بسيفه لاح الهدى ... عنه بصوت النافع الضرار

الحق أبلج والسيوف عوار ... فحذار من أسد العرين حذار

ملك يجل عن الشبيه وإنه ... لهو الفرند الفذ في الأحرار

محمد بن عبد السلام البغدادي. له قصيدة مزاوجة **طويلة يصف فيها** الأخوان. وهو القائل في رواية الصولي:

واسوءتي لامرئ بشيبته ... في عنفوان وماؤها خضل

وهو مقيم بدار مضيعة ... يقعده في عرامها الفشل

راض بقوت المعاش مقتنع ... على تراث الآباء بتكل

لا حفظ الله ذاك من رجل ... ولا رعاه ما أطت الإبل

كلا ورى حتى يكون فتى ... قد نهلته الأسفار والرحل

تسمو به همة تغادره ... وطرفه بالسهاد مكتحل

مصمم يطلب الرياسة أو ... يضرب فتكا بفعله المثل

محمد بن إبراهيم بن عتبا الفقيه مولى المهدي يكنى أبا بكر ويلقب مكيكة. له مع إبراه يم بن المدبر وأبي العيناء خبر مستملح. وقد هجاه أبو نعامة في جملة من ذكره في القصيدة السنية. وهو القائل لعبد الله بن المعتز أيام مقامه بسر من رأى:

لا تله عن مصطنعي فتغبن ... واشترني فإني عبد مثمن

كل امرئ قيمته ما يحسن

وله:

كنت خلا لك مأمو ... نا على دنيا ودين

بعتني سمحا بقول ... جاء من غير أمين
ليت شعري عنك لم حم؟ ... لت شكا في يقين
ما ترى ما يكشف الخب؟ ... رة من غيب الظنون
وله:
وله مواهب كلما نسبت ... نسبا إليه زانها النسب
ومن المواهب ما يكدره ... ويشيفه قدر الذي يهب
محمد بن أبي ربيع الصوري يقول:
إذ ضافني هم فبت مؤرقا ... كأن الحشا تكوى بنار من الأسى." <معجم الشعراء المرزباني ص/٤٥٦>
٨١٣-معجم الشعراء المرزباني (٣٨٤)
"على كبدي مني السلام فإنني ... أرى الحزن فيه قد أناخ فأحرقا
محمد بن نصر بن منصور الكاتب يكنى أبا بكر ويعرف بالزحوفي لأنه كان يتعاطى علم العروض والزحاف فيه فغلب عليه. توفي حوالى الثلثمائة.
يقول:
شوق العيون إلى ما قد تسر به ... وشق عيني لما ينشو به الحزن
وقائل منذكم تحيا بلا كبد ... فقلت مذغاب عني وجهك الحسن
آلى الزمان علينا أن يفرقنا ... فما احتيالي فيما أقسم الزمن
محمد بن أحمد أبو الحسن العلوي الأصبهاني المعروف بابن طباطبا. شيخ من شيوخ الأدب وله كتب الفها في الأشعار والآداب وكان ينزل أصبهان. وهو قريب الموت وأكثر شعره في الغزل والآداب وهو القائل:
لا وأنسي وفرحتي بكتاب ... أتى منه في عيد أضحى وفطر
ما دجا ليل وحشتي قط إلا ... كنت لي فيه طالعا مثل بدر
بحديث يقيم للأنس سوقا ... وابتسام يكف لوعة صدري
وله يصف القلم:
وله حسام باتر في كفه ... يمضي لنقض الأمر وتوكيده
و مترجم عما يجن ضميره ... يجري بحكمته لدى تسويده
فلم يدور بكفه فكأنه ... فلك يدور بنحسه وسعوده
محمد بن وزير الغساني مقتدري. أهدى إلى رجل خاتما وكتب إليه:
وذي عنق لم تطل ... عليه ولم تقصر
وثنتين قد خصرا ... على قدر الخنصر
وقد زاد في ضمره ... على الفرس المضمر
فأسفله فضة ... وأعلاه من جوهر
بعثت به معسرا ... إلى ملك موسر
ولا غرو أن يهدي ... المقل إلى المكثر
محمد بن عبيد الله بن أبي سلالة المخزومي الكوفي أبو الحسن ضعيف الشعر وأخوه حمزة أشعر منه. ومحمد هو القائل:

خذالي بحقي ولا تصدفا ... عن الحق يا أيها القاضيان
ولا تعدواه إلى غيره ... فإني رأيتكما تنصفان
إذا الحق وافق يوما هوى ... بدا لكم الزبد بالبرسيان
محمد بن أحمد الوراق الجرجاني أبو الحسن. كان يتشيع وله أشعار يمدح فيها الطالبين وهو القائل يرثي ليلى بن النعمان بنيسابور في سنة ثمان وثلثمائة فقتله." <معجم الشعراء المرزباني ص/٤٦٣>

٨١٤-معجم الشعراء المرزباني (٣٨٤)

"قال هذا لأن زنباع بن رواحة قال:
أنا الشيخ زنباع من وارث ... إذا مات كعب أبو الحارث
إذا مت كان له مورثي ... وإن مات كنت من الوارث
مناهص بن خالد بن المشمرج بن يزيد بن مالك بن خفاجة العامري. هزئت منه امرأة يقال لها طريفة فقال:
لقد فخرت طريفة يال قوم ... علي ببعلها فخرا عضالا
تقول هو الغلام وأنت شيخ ... قديم السن قد صبغ السبالا
فكم يا حر من حدث أراه ... قصير الباع ما يزن الرجالا
وأشمط يمنح العافون منه ... سجالا ثم معتمدا سجالا
مليح بن طريف الأسدي من بني أعيا يقول:؟ أصبحت بعد مغلس ومضرس غرضا بصردحة لمن راماني
فلأرمينهم برغم أنوفهم ... أبدا على عوز من الفتيتان
ويروى:
فلأرمينهم على عود العدى ... يوما على عدي من الفتيان
ما للألى فرحوا بقتل مغلس ... ومضرس لا جمعوا بمكان
ملحة الجرمي من طيء. **قال يصف غيثا**:
يباري الرياح الحضرميات مزنه ... بمنهمر الأرواق ذي قزع رفض
يغادر محض الماء ذو هو محضه ... على إثره إن كان للمرء من محض
يروي العروق الهامدات من الثرى ... من العرفج النجدي ذوباد والحمض
وله يمدح رجلا:
فتى عزلت عنه الفواحش كلها ... فلم تختلط منه بلحم ولا دم
إذا ما رمى أصحابه بجبينه ... سرى ليلة الظلماء لم يتهكم." <معجم الشعراء المرزباني ص/٤٧٣>

٨١٥-معجم الشعراء المرزباني (٣٨٤)

"مشرف الشاعر المصري كان على عهد المهدي ومدح علي بن سليمان ابن علي وغيره وشعره مشهور.
مكين العذري. أدرك المهدي شيخا كبيرا، قال الأصمعي رأيته في موكب المهدي على بغل له وجمته كأنها قبطية قد صبغها وصفرها فدخل في الفرجة بينه وبين الجند فصاحوا به فقال المهدي دعوه من أنت، قال أنا مكين العذري وأنا الذي أقول:
فمتى تخرج العرو ... س فقد طال حبسها
قد دنا الصبح أو بدا ... وهي لم يقص لبسها
قال وكان مكين والخضري وظفيل الكناني على ساقة الشعر.

مكي بن سوادة البرجمي البصري. قال يصف بلاغة خالد بن صفوان:

عليم بتلقين الكلام ملقن ... ذكور لما سداه أو ل أولا

يبذ خطيب القوم في كل مشهد ... وإن كان سحبان الخطيب ودغفلا

ترى خطباء القوم يوم ارتحاله ... كأنهم الكروان أبصرن أجدلا

حرف الهاء

باب

ذكر من اسمه الهذيل

الهيذيل بن أم عفاش الأجداري من كلب. وهو القائل:

من الشامة القصوى أخذنا فأصبح ت ... تلقف أيديها بذات السلاسل

الهذيل بن زفر بن الحارث الكلابي يقول لعاصم بن عبد الله بن بريد الهلالي وكان عاصم على خراسان لهشام:

ما فخر فخار علينا وإنما ... نشأنا وأمانا معا أمتان." <معجم الشعراء المرزباني ص/٤٨١>

٨١٦-معجم الشعراء المرزباني (٣٨٤)

"إن زال معن بني شريك لم يزل ... يوما إلى بلد بعير مسافر

نذرا علي إن لقيتك سالما ... أن تستمر بها شفار الجازر

ولمعن فيهما خبر.

فروخ الطلحي المدني ويقال فروخ الزنا واسمه يعقوب بن إسماعيل ابن إبراهيم بن محمد بن طلحة بن عبيد الله. قدم بغداد ومدح المهدي بقصيدة منها:

يا خير من حطت الرفاق به ... وخير جد لخير معترق

ما زالت بالعفو للذنوب وإطلاق ... لعان بجرمه فلق

حتى تمنى البراء أنهم ... عندك أمسوا في القيد والحلق

وله:

ما تأمري بمتيم صب ... يهيد كثير بلابل القلب

يدعو باسمك عند عثرته ... متفديا بالأم والأب

وترى له ذنبا علاقتكم ... فيعدكم كفارة الذنب

قد كنت يا سمعي ويا بصري ... من حبكم مستغفرا ربي

أبو المعافى المزني اسمه يعقوب بن إسماعيل بن رافع مولى مزينة وقيل اسمه محمد والأول أصح. كان في صحابة العباس بن محمد الهاشمي هو وابنه أبو البداح وكانا شاعرين. وأبو المعافي هو ا لقائل يمدح رجلا من قريش:

فلم تحو الرياسة من بعيد ... ولم ترث السماحة من كلال

وما قصرت يداك عن المعالي ... ولا طاشت سهامك في نضال

فأين لنا نظيرك من قريش ... تجير كما تجير من الليالي

وأين لنا نظيرك من قريش ... لقد بعدت يمين من شمال

وله يصف السودان:

أحب النساء الصفر من أجل تكتم ... ومن حبها أحببت من كان أسودا

فجئني بمثل المسك أطيب نكهة ... وجئني بمثل الليل أطيب مرقدا

يعقوب بن الربيع الحاجب مولى المنصور. وقيل هو الربيع بن يونس ابن محمد بن أبي فروة. واسمه كيسان مولى الحارث الحفار مولى عثمان بن عفان. وكان يعقوب ظريفا شاعرا جميلا يقال إن الرشيد كان يميل إليه في أيام أبيه. وهو شاعر محسن غير مطيل أنفد شعره في مراثي جاريته ملك وطلبها سبع سنين يبذل فيها ماله وجاهه حتى ملكها فأقامت عنده ستة أشهر ثم ماتت. فرثاها فأحسن فمن ذلك قوله:

رأيت ثياب الناس في كل مأتم ... إذا احتفلوا زرق الثياب وسودها." <معجم الشعراء المرزباني ص/٥٠٤>

٨١٧-المؤتلف والمختلف للدارقطني الدارقطني (٣٨٥)

"النضر بن حزور ، يروي عن الزبير بن عدي، روى عنه أبو حنيفة كثير بن الوليد الحنفي.

وأما الجزور فهي قيلة بنت عامر بن مالك بن المصطلق ، وهو جذيمة بن سعد بن خزاعة لقبها الجزور ، وهي أم أسد بن هاشم بن عبد مناف وهي جدة ولد أبي طالب بن عبد المطلب لأمهم فاطمة بنت أسد بن هاشم سميت الجزور لعظمها.

وأما حزور بفتح الحاء وسكون الزاي ، فهو وكيل القاسم بن عبيد الله كان وكيلا على مطبخه وغيره وفيه يقول ابن **الرومي يصف دجاجة**:

وسميطة صفراء دينارية ... ولونا زفها للأحزور.." <المؤتلف والمختلف للدارقطني الدارقطني ٢/٧٢٥>

٨١٨-المؤتلف والمختلف للدارقطني الدارقطني (٣٨٥)

"زبيد بن عبد الرحمن بن زبيد اليامي ، يروي عن أبيه حديثه عند الكوفيين.

أبو زبيد الشاعر الطائي له خبر **طويل يصف فيه** الأسد.

أبو زبيد ، عبثر بن القاسم ، كوفي ، يروي عن الأعمش ، وأبي إسحاق الشيباني والعلاء بن المسيب ، وسفيان الثوري ، وغيرهم.

وأما زبيد ، فهو زبيد بن الصلت ، روى عن عمر بن الخطاب هو أخو كثير بن الصلت الكندي ، روى عنه عروة بن الزبير.." <المؤتلف والمختلف للدارقطني الدارقطني ٣/١١٤٥>

٨١٩-المبهج في تفسير أسماء شعراء ديوان الحماسة ابن جني (٣٩٢)

"وقالوا أراد القدمان وحذف النون وأنشدوا نحوه:

كأن أذنيه إذا تشوفا ... قادمتا أو قلما محرفا

وقالوا أراد قادمتان أو قلمان محرفان وصحة إنشاد هذا عندنا:

تخال اذنيه إذا تشوفا ... قادمة أو قلما محرفا

أراد تخال كل واحدة من اذنيه كما قال الآخر يا ابن التي حذنتاها باع أي واحدة من حذنتيها باع والحذنتان الاذنان.

الشمردل بن شريك

الشمردل الطويل من الناس وغيرهم قال العجلي سام كجذع النخلة **الشمردل يصف عنق** بعيره.." <المبهج في تفسير أسماء شعراء ديوان الحماسة ابن جني ص/١٥٤>

٨٢٠-المبهج في تفسير أسماء شعراء ديوان الحماسة ابن جني (٣٩٢)

"والاياد أيضا كل ما قوي به شيء من جانبيه ومن طريق الاشتقاق انه من الايد وهو القوة قال العجاج:

عن ذي ايادين لهام لودسر ... بركة أركان دمخ لا نقعر

وقال أيضا يصف الثور متخذا منها ايدا هدفا يعني الرمل.

واقد بن الغطريف

الغطريف السيد الكريم يقال انه في الأصل البازي وشبه الرجل به يقال باز غطريف وغطراف قال أبو طالب:." <المبهج في تفسير أسماء شعراء ديوان الحماسة ابن جني ص/٢٣٤>

٨٢١-معرفة الصحابة لابن منده ابن منده محمد بن إسحاق (٣٩٥)

"عن يزيد بن أبي حبيب، عن أبي الخير مرثد بن عبد الله، عن منصور الكلبي، عن دحية بن خليفة: أنه خرج من قريته إلى قرية من قرية عقبة في رمضان، ثم إنه أفطر، فأفطر معه ناس، وكره آخرون أن يفطروا، فلما رجع إلى قريته قال: والله لقد رأيت اليوم أمرا ما كنت أظن أن أراه، وإن قوما رغبوا عن هدي رسول الله صلى الله عليه وسلم وأصحابه، يقول ذلك للذين صاموا، ثم قال عند ذلك: اللهم اقبضني إليك.

أخبرنا الحسن بن أبي الحسن العسكري بمصر، قال: حدثنا أحمد بن حماد بن زغبة، قال: حدثنا سعيد بن أبي مريم، قال: حدثنا يحيى بن أيوب، عن موسى بن جبير، أن عباس بن عبد الله بن عباس بن عبد المطلب حدثه، عن خالد بن يزيد بن معاوية، عن دحية بن خليفة الكلبي: حين بعثه رسول الله صلى الله عليه وسلم إلى هرقل، فلما رجع أعطاه رسول الله صلى الله عليه وسلم قبطية، قال: اجعل صدعيها قميصا، وأعط صاحبتك صديعا تختمر به ، فلما ولى دعاه، فقال: مرها تجعل تحته شيئا لئلا يصف.." <معرفة الصحابة لابن منده ابن منده محمد بن إسحاق ص/٥٥٠>

٨٢٢-تاريخ علماء الأندلس ابن الفرضي (٤٠٣)

"٧٨٢ - عبد الرحمن بن سعيد التميمي الجزيري: من أهل قرطبة؛ يكنى: أبا زيد. رحل فسمع: من أصبغ بن الفرج، وأبي الفرج زيد بن أبي الغمر وغيرهما. وروى: التفسير المنسوب إلى ابن عباس من رواية الكلبي، عن أبي صالح. سمعه منه جماعة.

قال خالد: سمعت محمد بن فطيس يصف أبا زيد الجزيري بالكرم ويثني عليه. وتوفي (رحمه الله) : في شوال سنة خمس وستين ومائتين.

٧٨٣ - عبد الرحمن بن عيسى بن دينار: من أهل قرطبة، هو: أخو أبان ابن عيسى. سمع: بالأندلس من مشايخ أبيه وغيرهم. ورجل فسمع: من سحنون ابن سعيد، وأصبغ بن الفرج، ومحمد بن عبد الرحيم البرقي ونظرائهم.

وكان: حافظا للرأي، معتنيا بالمسائل. روى عنه محمد بن عمر بن لبابة وغيره.

وتوفي (رحمه الله) : سنة سبعين ومائتين. ذكره أحمد.

٧٨٤ - عبد الرحمن بن بدر الفهري: من أهل قرطبة؛ يكنى: أبا زيد. وهو: أخو يونس بن بدر لأبيه وأمه، وكان عابدا، فاضلا وله رحلة وسماع كثير.

وتوفي (رحمه الله) : سنة سبعين ومائتين.

٧٨٥ - عبد الرحمن بن معاوية: من أهل طرطوشة؛ يكنى: أبا المطرف.

كان: فقيها نبيلا. حدث، وقتلته الروم سنة ثمان وثمانين ومائتين. من كتاب أبي سعيد. وأخبرني به العائذي وأثنى عليه. وقال الرازي: قتل ببنبلونة سنة سبع وثمانين.

٧٨٦ - عبد الرحمن بن محمد بن أبي مريم: من أهل قرطبة؛ يعرف: بابن اليفري.." <تاريخ علماء الأندلس ابن الفرضي ٣٠٢/١>

٨٢٣-طبقات الصوفية للسلمي ويليه ذكر النسوة المتعبدات الصوفيات أبو عبد الرحمن السلمي (٤١٢)

"وبه قال السري الأدب ترجمان العقل

وبه قال السري ما أكثر من يصف الصفة وأقل من يوافق فعله صفته

وبه قال السري أقوى القوة غلبتك نفسك ومن عجز عن أدب نفسه كان عن أدب غيره أعجز ومن أطاع من فوقه أطاعه من دونه

وبه قال السري من خاف الله خافه كل شيء

وبه قال السري لسانك ترجمان قلبك وجهك مرآة قلبك يتبين على الوجه ما تضمر القلوب

وبه قال السري القلوب ثلاثة قلب مثل الجبل لا يزيله شيء وقلب مثل النخلة أصلها ثابت والريح تميلها وقلب كالريشة يميل مع الريح يمينا وشمالا

وبه قال السري لا تصرم أخاك على ارتياب ولا تدعه دون الاستعتاب

وبه قال إن اغتممت لما ينقص من مالك فابك على ما ينقص من عمرك

وبه قال السري من علامة المعرفة بالله القيام بحقوق الله وإيثاره على النفس فيما أمكنت فيه القدرة." <طبقات الصوفية للسلمي ويليه ذكر النسوة المتعبدات الصوفيات أبو عبد الرحمن السلمي ص/٥٦>

٨٢٤-طبقات الصوفية للسلمي ويليه ذكر النسوة المتعبدات الصوفيات أبو عبد الرحمن السلمي (٤١٢)

"علي بن سهل يقول الحضور أفضل من اليقين لأن الحضور وطنات واليقين خطرات

سمعت أبا نصر يقول سمعت أبا سلم الأصبهاني يقول سمعت علي بن سهل يقول حرام على من عرف الله أن يسكن إلى شيء غيره

وسمعت أبا نصر يقول سمعت أبا سلم يقول سمعت أبا جعفر الحداد يقول سمعت علي بن سهل يقول من وقت آدم إلى قيام الساعة الناس يقولون القلب القلب وأنا أحب أن أرى رجلا يصف لي أيش القلب وكيف القلب فلا أرى

وبإسناده قال علي الأنس بالله أن تستوحش من الخلق إلا من أهل ولاية الله فإن الأنس بأهل ولاية الله هو الأنس بالله

وبإسناده قال علي لا يغرنك من الأحمق كثرة الالتفات وسرعة الجواب

وبإسناده قال علي العقل مع الروح يدعوان إلى الآخرة ومخالفة الهوى والشهوات فلذلك سمي روحا

وبإسناده قال علي المستهتر السالي بالله عن كل شيء

وبإسناده قال علي من فقه قلبه أورثه ذلك الإعراض عن الدنيا وأبنائها فإن من جهل القلب متابعة سرور لا يدوم وأنشد

(ليتني مت فاسترحت فإني ... كلما قلت قد قربت بعدت)

وبإسناده قال علي الفقيه من لا يدخل تحت المنسوبات إليه." <طبقات الصوفية للسلمي ويليه ذكر النسوة المتعبدات الصوفيات أبو عبد الرحمن السلمي ص/١٨٨>

٨٢٥-طبقات الصوفية للسلمي ويليه ذكر النسوة المتعبدات الصوفيات أبو عبد الرحمن السلمي (٤١٢)

"الصادقين تتبين في الثبات عند نزول البلاء

٧٩ - عنيزة البغدادية

خدمت أبا محمد الجريري كانت من ظرفاء الصوفيات ظريفة النفس كبيرة الحال

سمعت بعض أصحابنا يقول قلت لعنيزة أوصيني فقالت كن لله اليوم كما تحب أن يكون لك غدا

وحكي لي عن عنيزة أنها قالت من أحبه لم يتعب في خدمته بل يتلذذ بها

وحكي عنها أنها قالت العارف لا يكون واصفا ولا مخبرا

وحكي عنها أنها قالت العلم يورث الخشية والمعرفة تورث الهيبة

وقالت قوالب البشرية معادن العبودية

٨٠ - جمعة بنت أحمد بن محمد بن عبيد الله المعروفة بأم الحسين القرشية

هي واحدة وقتها في العلم والحال وهي المنفقة على الفقراء في وقتها صحبت أبا القاسم النصراباذي وأبا الحسين الخضري وغيرهما من المشايخ حجت حججا

سمعتها تقول دخلت ببغداد على الشيخ أبي الحسين الخضري فقال لي من صحبت قلت النصراباذي فقال لي أيش تحفظين من كلامه قلت إنه يقول من صحت نسبته كملت معرفته فسكت الخضري فلما رجعت رضي النصراباذي ذلك وقال كذا يجب على من يدخل على شيخ

وسمعتها تقول جرى بين يدي فضل العلم والعمل فقلت لمن تكلم فيه ليس العلم ما يتكلم به الناس هذا كله كلام ونطق العلم ما خاطب الله به نبيه صلى الله عليه وسلم فقال ﴿فاعلم أنه لا إله إلا الله﴾ وكل الناس أمروا بالقول وأمر." <طبقات الصوفية للسلمي ويليه ذكر النسوة المتعبدات الصوفيات أبو عبد الرحمن السلمي ص/٤٢٣>

٨٢٦-يتيمة الدهر الثعالبي، أبو منصور (٤٢٩)

"غلام له أثير لديه استوحش منه لميله إلى غلام آخر يقال له إقبال

(أنكرت إقبالي على إقبال ... وخشيت أن تتساويا في الحال)

(هيهات لا تجزع فكل طريفة ... ربح يهون وأنت رأس المال) // من الكامل //

قال وأنشدني لنفسه في ذلك الغلام

(الآن تهجرني وأنت المذنب ... وظننت أنك عاتب لا تعتب)

(وأمنت من قلبي التقلب واثقا ... بوفائه لك والقلوب تقلب) // من الكامل //

وقال

(وما بقيت من اللذات إلا ... محادثة الكرام على الشراب)

(ولثمك وجنتي قمر منير ... يجول بخده ماء الشباب) // من الوافر //

٨ - أبو القاسم الشيظمي

قال يصف نمرقة رآها بجنب سيف الدولة

(نمرقة منها استعار ... الروض أصناف الملح)

(فيها لمن يبصر من ... ريش الطواويس ملح)

(كأنما دارت على ... سمائها قوس قزح) // من مجزوء الرجز //

٩ - أبو ذر أستاذ سيف الدولة

قال

(نفسي الفداء لمن عصيت عواذلي ... في حبه لم أخش من رقبائه)." <يتيمة ال دهر الثعالبي، أبو منصور ١٣٢/١>

٨٢٧-يتيمة الدهر الثعالبي، أبو منصور (٤٢٩)

"١٠ - وقال يمدح أبا أيوب أحمد بن عمران

(فكأنما نتجت قياما تحتهم ... وكأنما ولدوا على صهواتها) // من الكامل //

وقال في الحسن بن عبيد الله بن طغج

(وطعن غطاريف كأن أكفهم ... عرفن الردينيات قبل المعاصم) // من الطويل //

١١ - وقال يشكو الحمى بمصر

(جرحت مجرحا لم يبق منه ... مكان للسيوف وللسهام) // من الوافر //

وقال في مرثية والدة سيف الدولة

(رماني الدهر بالأرزاء حتى ... فؤادي في غشاء من نبال)

(فصرت إذا أصابتني سهام ... تكسرت النصال على النصال) // من الوافر //

١٢ - وقال يمدح أبا علي هارون بن عبد الله الكاتب

(وشكيتي فقد السهام لأنه ... قد كان لما كان لي أعضاء) // من الكامل //

وقال قبيل مسيره من مصر يهجو كافورا

(لم يترك الدهر من قلبي ومن كبدي ... شيئا تتيمه عين ولا جيد) // من البسيط //

١٣ - وقال يصف مدينة مرعش

(تصد الرياح الهوج عنها مخافة ... وتفزع فيها الطير أن تلقط الحبا) // من الطويل //." <يتيمة الدهر الثعالبي، أبو منصور ١٧٤/١>

٨٢٨-يتيمة الدهر الثعالبي، أبو منصور (٤٢٩)

"(إلى أن جنت كفي لحتفي جناية ... وذلك أن الجوع أعدمني عقلي)

(فجرت يدي للحين رجل دجاجة ... فجرت كما جرت يدي رجلها رجلي)

(وقدم من بعد الطعام حلاوة ... فلم أستطع فيها أمر ولا أحلي)

(وقمت لو أني كنت بيت نية ... ربحت ثواب الصوم مع عدم الأكل) // من الطويل //

وكتب على تفاحة حمراء بالذهب إلى الوزير أبي الفضل جعفر بن الفضل ابن الفرات وأنفذها إليه وقد خرج إلى متنزهه بالمقس

(إذا الوزير تجلى ... للنيل في الأوقات)

(فقد أتاه سمياه ... جعفر بن الفرات) // من المجتث //

وله في طبيب

(عيسى الطبيب ترفق ... فأنت طوفان نوح)

(يأبى علاجك إلا ... فراق جسم لروح)

(شتان ما بين عيسى ... وبين عيسى المسيح)

(فذاك محي موات ... وذا مميت صحيح) // من المجتث //

وقال في فصد إسحاق بن كيغلغ

(يا فاصدا شق عرق إسحاق ... أي دم لو علمت مهراق)

(سفكته من يد معودة ... لنيل مال وضرب أعناق)

(لو يوم حرب أصبت من دمه ... إذا أقام الدنيا على ساق) // من المنسرح //

وأنشدني له يصف جونة الطعام من قصيدة مزدوجة

(وجونة موصوفة من الجون ... قد جمع الطباخ فيها كل فن)." <يتيمة الدهر الثعالبي، أبو منصور ١/٣٥٢>

٨٢٩-يتيمة الدهر الثعالبي، أبو منصور (٤٢٩)

"(فإن جالينوس ما عالج البخرة ... إلا بخرا القلف) // من السريع //

وقال في الغزل ويعرض بابن بسطام في الهجاء ويذكر أنها لميسر

(ومهفهف يزهو علي بجيده ... وبخصره وبردفه وبساقه)

(وافى إلي وقلبه متخوف ... كتخوف المعشوق من عشاقه)

(حتى إذا مددته وحللت عن ... كفل مباح الحل بعد وثاقه)

(وافت إلي أصنة من دبره ... بخلاف ما قد فاح من أطواقه)

(فأجبته ماذا فقال بحرقة ... ودموعه تنهل من آماقه)

(هذا ابن بسطام أتاني طارقا ... بلطيف حيلته وحسن نفاقه)

(وعلا على كفلي وبلغم مثقبي ... بريااله المنهل من أشداقه)

(فبقى صنان رضابه في مثقبي ... زمنا لحاه الله بعد فراقه)

(فالله يحرمه معيشته كما ... قد سد مكسب مثقبي ببصاقه) // من الكامل //

وقال يصف ما جرى عليه في الدعوة التي عملها في قرية حرايا من أعمال دمشق

(من لعين تجود بالهملان ... ولقلب مدله حيران)

(يا خليلي أقصرا عن ملامي ... وارثيا لي من نكبتي وارحماني)

(ومتى ما ذكرت دعوة أولاد ... البغايا والعاهرات الزواني)

(فانتفا لحيتي وجزا سبالي ... وبنعل الكنيف فاستقبلاني)

(ما الذي ساقني لحيني إلى حتفي ... وما غالني وماذا دهاني)." <يتيمة الدهر الثعالبي، أبو منصور ١/٤١٤>

٨٣٠-يتيمة الدهر الثعالبي، أبو منصور (٤٢٩)

"(فلو نقدت خلائقه ... لبهرج عندها الذهب) // من مجزوء الوافر //

٣١ - إسحاق بن أحمد بن المارديني

أنشدني له ابن وهب يصف الثريا

(أرقني الشوق فلم أكتحل ... بلذة الغمض إلى الفجر)

(تسري همومي فأراعي بها ... كواكبا دائبة تسري)

(حتى كأن البدر إذ أشرقت ... على الثريا غرة البدر)

(صفحة مرآة وقد أذهبت ... بمقبض رصع بالدر) // من السريع //

وله في الليل والنجوم

(كم مجهل بسواد الليل ملتبس ... باتت تقمه العيس المراسيل)

(ليل قد اختلفت أشكال أنجمه ... كأنهن عيون للدجى حول)

(تبدو الثريا ككف للدعاء بها ... قد مدها الصبح والجوزاء إكليل)

(تلوى رقاب المطايا من تطاوله ... وينهض الفجر فيه وهو مشكول) // من البسيط //

٣٢ - القاضي أبو عبد الله محمد بن النعمان

أنشدني له عبد الصمد بن وهب هذه الأبيات وهي مما يتغنى بها

(رب ليل لم أذق فيه الكرى ... حظ عيني فيه دمع وسهر)

(طال حتى خلته لا ينقضي ... ونأى الصبح فما منه أثر)." <يتيمة الدهر الثعالبي، أبو منصور ٤٦٦/١>

٨٣١-يتيمة الدهر الثعالبي، أبو منصور (٤٢٩)

"(غاب عني قمر أحببته ... فتعللت بأنوار القمر)

(كلما هيج شوقي حزني ... صحت يا ليلي أما فيك سحر) // من الرمل //

وقال

(رب خود عرفت في عرفات ... سلبتني في حسنها حسناتي)

(حرمت يوم أحرمت نوم عيني ... واستباحت حماي باللحظات)

(وأفاضت مع الحجيج ففاضت ... من جنوبي سواكب العبرات)

(ولقد أضرمت بقلبي جمرا ... حين راحت للرمي بالجمرات)

(لم أنل من منى منى النفس حتى ... خفت بالخيف أن تكون وفاتي) // من الخفيف //

وقال يصف الهلال

(انظر إلى حسن ذا الهلال وقد ... بدا لست مضين من عمره)

(وقد أطافت به كواكبه ... حسنا فبينته لمعتبره)

(مثل زناد قد صيغ من ذهب ... يقدح نارا وهن من شرره)

(ثم تولى يريد مغربه ... في شفق الشمس وهي في أثره)

(فخلته غائصا ببحر دم ... يقذف بالرائعات من درره)

(فلم أزل ليلتي أراجعه ... لحظي وأبكي للوقت من قصره)

(حتى تبدى الصباح منتبها ... قبل انتباه المخمور من سكره) // من المنسرح //

وقوله في مليح بعمامة حرير حمراء

(يا من يمر ولا تمر به ... القلوب من الحرق)." <يتيمة الدهر الثعالبي، أبو منصور ٤٦٧/١>

٨٣٢-يتيمة الدهر الثعالبي، أبو منصور (٤٢٩)

"(أسقط الحشمة في العشرة ... فالحشمة تسقط) // من مجزوء الرمل //

وله جارية اسمها خمرة وأضمره

(ما اسم إذا صحفته وعكسته ... ونقصت حرفا منه كان سلاحا)

(وإذا قام ولم يحل عن حاله ... عادى العقول وصالح الأرواحا) // من الكامل //

وله في بعض آل الفرات

(قد مر عيد وعيد ... ما اخضر لي فيه عود)

(وكيف يخضر عودي ... والماء منه بعيد)

(يا من له عدد المجد ... كلها والعديد)

(آل الفرات نداهم ... على الفرات يزيد)

(وأنت فضلك فيهم ... عليك منه شهود)

(وكل يوم لغيري ... من راحتيك مدود)

(هل لي إلى الرزق ذنب ... إن كان منه صدود)

(ما الناس إلا شقي ... في دهرنا وسعيد) // من المجتث //

وقال في صفة جدي

(جد لي بجدي نعته من اسمه ... لم يلج التنور مثل جسمه)

(كأن بين جلده ولحمه ... لفات قطن بسطت من شحمه)

(يؤكل من نعمته بعظمه ...) // من الرجز //

وله يصف رءوسا

(قد غدونا على رءوس سمان ... ناعمات م ن أرؤس الخرفان)." <يتيمة الدهر الثعالبي، أبو منصور ١/٤٦٩>

٨٣٣-يتيمة الدهر الثعالبي، أبو منصور (٤٢٩)

"(فجاءت الحمى كعاداتها ... فلم تجد ما بيننا مسلكا) // من السريع //

وقوله يصف برادة على حامل نحاس

(أم الحياة على سرير نحاس ... عريانة أبدا بغير لباس)

(هي في الموات لدى الورى معدودة ... لكنها ضمنت حياة الناس) // من الكامل //

وقوله

(بعين الله أنت فإن عيني ... إذا ما غبت دامية الجفون)

(كأنك مهجتي فإذا تدانى ... فراقك حم لي ريب المنون) // من الوافر //

وقال يصف البنفسج والورد

(بنفسج جاء في حداد ... ووردنا في معصفرات)

(فاشرب على مأتم وعرس ... جلا جميعا عن الصفات) // من مخلع البسيط //

وسأله ابن رشدين المسير معه إلى القاش فقال مرتجلا

(يا آمري بالمسير في لجج النيل ... كأن سخرت لي الريح)

(ما جمد الماء لي فأركبه ... كلا ولا صامت التماسيح) // من المنسرح //

٣٤ - محمد بن الحسن اليمني

أنشدت له في صالح

(يا قاطعي بعد وصل ... تسوم ما لا أسومك)." <يتيمة الدهر الثعالبي، أبو من صور ١/٤٧٤>

٨٣٤-يتيمة الدهر الثعالبي، أبو منصور (٤٢٩)

"(كم كان لي فيك وفيهم معا ... من طيب أيام وليلات)

(أشكو إلى الله مصاباتهم ... وفقدنا أهل المروءات) // من السريع //

وقوله

(كتمت حبك في قلبي فما وسعه ... هذا وليس له شغل سواه معه)

(يا من إذا ما بدت للناس صورته ... رأيت فيها فنون الحسن مجتمعه)

(والله ما حلت عما قد عهدت ولا ... أصغيت أذنا إلى العذال مستمعه)

(رفقا بمن لو تسلى عنك يا أملي ... بكل شيء على الدنيا لما نفعه) // من البسيط //

٤٣ - أبو القاسم بن علي بن بشر الكاتب

أنشدني له محمد بن عمر الزاهر يصف العذار

(من عذيري إلى العذار الجديد ... من رسولي إلى القريب البعيد)

(دب في خده العذار فحاكى ... ظلمة النحس في بياض السعود) // من الخفيف //

وقوله

(أما ترى لي ناظرا شاهدا ... بالحب والأعين رسل القلوب)

(ودون إلحاح جفوني به ... تخبر عما في فؤادي الكئيب)

(وأنت لا شك به عالم ... لأن عند المرد علم الغيوب) // من السريع //

وقوله

(ضممته ضم مفرط الضم ... لا كأب مشفق ولا أم)

(ولم نزل والظلام حارسنا ... جسمين مستودعين في جسم)." <يتيمة الدهر الثعالبي، أبو منصور ٤٨٨/١>

٨٣٥-يتيمة الدهر الثعالبي، أبو منصور (٤٢٩)

"٤٥ - أبو الحسن اللطيم

أنشدني ابن وهب قوله

(لا تنكري سرعة اختلاسي ... لذات أيامي القصار)

(فإن علمي بغدر دهري ... صيرني خالع العذار) // من مخلع البسيط //

وقوله

(أهديت لي تذكرة خاتما ... اسمك منقوش على فصه)

(فما اعترتني زفرات الهوى ... إلا تروحت إلى مصه) // من السريع //

٤٦ - سليمان بن حسان النصبي رحمه الله

أنشدني ابن وهب له

(وهتوف ورقاء أرقت العين ... وزادت خبل الفؤاد خبالا)

(ذات طوق من الزبرجد يحكي ... صفو عيش عني تولى وزالا)

(أيقظتني والصبح قد خالط الليل ... كما خالط الصدود الوصالا)

(وتراها كأنما بدموعي ... خضبوها أو خاضت الجريالا) // من الخفيف //

وقوله يصف الراي المقلي وهو ضرب من السمك

(ما رأينا مثل هذا الراي ... حسنا ما رأينا)

(صار تبرا بعد أن كان ... عقيقا ولجينا) // من مجزوء الرمل //

وقوله في شمعة

(ومجدولة مثل صدر القناة ... تعرت وباطنها مكتسي)." <يتيم ة الدهر الثعالبي، أبو منصور ١/٤٩٣>

٨٣٦-يتيمة الدهر الثعالبي، أبو منصور (٤٢٩)

"(لها مقلة هي روح لها ... وتاج على الراس كالبرنس)

(إذا رنقت لنعاس عرا ... وقطت من الرأس لم تنعس)

(وإن غازلتها الصبا حركت ... لسانا من الذهب الأملس)

(وتنتج في وقت تلقيحها ... ضياء يجلي دجا الجندس)

(فنحن من النور في أسعد ... وتلك من النار في أنحس)

(وقد ناب وجهك عن ضوئها ... وعن ذا البنفسج والنرجس)

(ولكنها آلة للندام ... ونجم تألق في المجلس)

(توقدها نزهة للعيون ... ورؤيتها منية الأنفس)

(تكيد الظلام كما كادها ... فتفنى وتفنيه في مجلس)

(فيا ربة العود حثي الغناء ... ويا حامل الكأس لا تحبس)

(ويا صالح أنعم وعش سالما ... على الدهر في عزك الأقعس) // من المتقارب //

وله يصف روضة

(وروضة ذات غدير متئق ... وزهر مثل عشور المهرق)

(ونرجس مثل العيون الرمق ... أجفانها من لؤلؤ مفلق)

(باهتة قد فتحت لم تطبق ... وسوسن غض النبات مونق)

(يشف فيه كالزجاج الأزرق ... وقد حكاه في ضياء ال رونق)

(بنفسج مثل اللجين المحرق ... يا حسنها من روضة لم تطرق)." <يتيمة الدهر الثعالبي، أبو منصور ١/٤٩٤>

٨٣٧-يتيمة الدهر الثعالبي، أبو منصور (٤٢٩)

"(كأنها سافرة عن خلقي ... أو حسن ما ألفته عن منطقي)

(باكرتها مثل انفلاق الفلق ... وشهبه حائرة في الأفق)

(في عصبة غر كرام سبق ... يخطرن فيها بقسي البندق)

(كل فتى في قصده موفق ... كأنه من نفسه في فيلق)

(مقرطس في رميه مؤنق ... وهو يراعيها بطرف شيق)

(خوفا عليها وهو عين المحنق ... فصاد ما شاء بلا تعوق)

(وراح من نجيعه في يلمق ...) // من الرجز //

وقوله في الحمام

(أنت في الحمام موقوف ... على قلبي وسمعي)

(فتأملها تجدها ... كونت من بعض طبعي)

(جرها من حر أنفاسي ... وفيض الماء دمعي) // من مجزوء الرمل //

وله يصف ناعورة

(كم نعرت بالحي ناعورة ... حنينها كالبربط الناعر)

(فتارة تحسبها قينة ... تردد الزمر على الزامر)

(وتارة ثكلى جرى دمعها ... في مستهل واكف ماطر)

(كأنما كيزانها أنجم ... دائرة في فلك دائر) // من السريع //." <يتيمة الدهر الثعالبي، أبو منصور ٤٩٥/١>

٨٣٨-يتيمة الدهر الثعالبي، أبو منصور (٤٢٩)

"(كأن قاليه بالقلي ألبسه ... من الشقائق أثوابا له جددا)

(كأنه في سعير القلي منقليا ... صب تقلبه كف الهوى كمدا)

(كأن ياقوتة حمراء هللها ... صواغها ذهبا للحسن متحدا)

(كأنه كان في نهر الحياة فما ... يكاد يسلم منه روحه الجسدا)

(وقهوة تذكر الأفلاك ساكنة ... مشمولة أفنت الأيام والممدا)

(يديرها قمر في كفه قمر ... من الرحيق يزيل الهم والكمدا)

(فلا تضيع سرورا جاء عن كثب ... عجزا فتكتسب التوبيخ والفندا) // من البسيط //

٥٥ - أبو الحسن محمد بن الوزير الحافظ

كتب إلى صديق يستدعيه الاتجالا

(لسنا مسمعة حلوه ... ولون يفتق الشهوه)

(فالبارع من مجدك ... إن لم تجب الدعوه) // من الهزج //

وأهدى إلى بعض إخوانه مقطا وكتب إليه

(إني بعثت مقطا غير محتشم ... ولم أجل في الغنى فكري ولا العدم)

(ولو بعثت سوادي ناظري لما ... كانا كفاء لما تولي من النعم)

(فاقبله واجعله مما يستعان به ... فإن ه خادم السكين والقلم) // من البسيط //

وقوله يصف النرجس

(خواتم من لجين ... فصوصها كارباء)

(وليس تضحك إلا ... إذا بكتها السماء) // من المجتث //." <يتيمة الدهر الثعالبي، أبو منصور ٥٠٦/١>

٨٣٩-يتيمة الدهر الثعالبي، أبو منصور (٤٢٩)

"(ولا تمسك يديك على قليل ... فإن الله يأتي بالكثير) // من الوافر //

وقوله

(خاطبت شمس النهار إذ بدت ... وقلت ما أنت لي بمنصفة)

(إن التي أشبهتك مائلة ... من بعد ذاك الوصال قد جفت)

(فعاتبيها فليس يقنعني ... يا شمس من شبهك الذي أتت)

(لما رأتني على الوفاء لها ... صدت وما أنصفت ولا وفت) // من المنسرح //

٥٧ - أبو محمد بن أبي عمرو الطرازي

أنشدت له من

(نار جرت في غاية ... ترمى العلا بالشهب)

(كأنها جيش وغى ... فرسانه من ذهب) // مجزوء الرجز //

وقوله يصف الفستق

(وفستق رأيت منه ... طرفا من الطرف)

(كأنه لما بدا ... والراح فينا تختلف)

(زمرد ضمنه ... من خالص العاج الصدف) // من مجزوء الرجز //

٥٨ - أبو الحسن علي بن لؤلؤ الكاتب

أنشدت له

(رب صبح كطلعة الوصل جلى ... جنح ليل كطلعة الهجران)." <يتيمة الدهر الثعالبي، أبو منصور ٥٠٨/١>

٨٤٠-يتيمة الدهر الثعالبي، أبو منصور (٤٢٩)

"(زار في حلة البزاة فولى الليل ... عنه في حلة الغربان) // من الخفيف //

وقوله

(يوم كأن الروض خاط لضوئه ... قراطق من وشي غلائلها الغدر)

(كأن صفاء الجو ناظر أزرق ... له الغيم جفن هدب أجفانه القطر)

(كأن أعالي السرو بين رياضه ... مطارف لفت في مواكبها خضر) // من الطويل //

٥٩ - أبو القاسم عبد الصمد بن فضالة الصفار

قال يصف الورد

(لا تصحب الدنيا كئيبا مكمدا ... من ذا رأيت من البرية خالدا)

(قم فاغتنم طيب الربيع وحسنه ... فلقد حباك به الغمام وأسعدا)

(ورد كأن أصوله وفروعه ... سقيت دما حتى ارتوى فتوردا)

(وشقائق شق القلوب كأنه ... خد مليح ضم صدغا أسودا)

(والماء يجري في الرياض كأنه ... سيف صقيل من قراب جردا)

(فاشرب عليه فإنه وقت إذا ... ولى تفاوت أن ينال فيوجدا) // من الكامل //

وله

(فلو زين الحسن في وجهه ... بهجر الصدود ووصل الوصال)

(لتم وإن كنت ما إن أرى ... بديع الجمال جميل الفعال) // من المتقارب //." <يتيمة الدهر الثعالبي، أبو منصور ٥٠٩/١>

٨٤١-يتيمة الدهر الثعالبي، أبو منصور (٤٢٩)

"٦٠ – ابن الزيعي

قال يصف دير القصير من قصيدة يقول فيها

(يا حسرة في القلب ما أقتلها ...كأنها في القلب أطراف الأسل)

(فكم وكم من ليلة طيبة ... أحييتها في الدير في خير محل)

(دير القصير الفرد في صفائه ... يا من رأى الجنة من غير عمل)

(أشربها راحا شمولا قرقفا ... تدب في الجسم فما تبقي علل)

(يديرها ذو غنج بطرفه ... يحيي إذا شاء وإن شاء قتل)

(كأنه غصن من البان وقد ... زاد عليه بالقوام المعتدل)

(ألثغ حتف النفس في لثغته ... تاه بها على الورى تيه مدل)

(إن قال نار قال ناغ أو يقل ... نور يقل نوغ بدل وغزل)

(فاحثث كؤوس الراح يا ساقينا ... واغتنم الدهر فللدهر دول)

(من قبل أن يطرقنا بين فلا ... ينفع عند البين ليست ولعل) // من الرجز //

٦١ – محمد بن عباس البصري المعروف بصاحب الراقوية

قال

(لا تعذلوني فما مثلي بمعذول ... جسمي سقيم وأمري غير مجهول)

(إن مل مولاي وصلي بعد ألفته ... فإن مولاي عندي غير مملول)

(ملكت قلبي ولم تعطف على دنف ... ما كل ذاك على قلبي بمعزول) // من البسيط //." <يتيمة الدهر الثعالبي، أبو منصور ٥١٠/١>

٨٤٢-يتيمة الدهر الثعالبي، أبو منصور (٤٢٩)

"٦٤ – أحمد بن صدقة الكاتب

كتب إلى ابن رشيد يستدعيه

(بالله يا صالح قم مسرعا ... إلى عقار أدركت تبعا)

(وساعد الليلة في شربها ... وخذ من السكر بها مصرعا)

(وقد بذلنا لك أرواحنا ... لما رأيناك لها موضعا) // من السريع //

٦٥ – أبو الحسن بن أبي ياسر

قال يصف شمعة

(وهيفاء من ندماء الملوك ... تزيد فينقص من قدرها)

(إذا ضحكت جنح داجي الظلام ... بكت فجرى الدمع من نحرها)

(فإن نعست للكرى نعسة ... فإيقاظها القص من شعرها) // من المتقارب //

٦٦ – محمد بن عاصم الموقفي

أنشدني له الزاهر في الفصادة

(ألا قل لعلوان كيف أجترأت ... على الأسد الباسل الخادر)

(وكيف أرقت دما دونه ... يراق دم الجحفل الثائر)

(ترفق قليلا على مرفق ... به مرفق البدو والحاضر)

(فليس الحديد على ساعد ... ولكن من الدهر في الناظر) // من المتقارب //." <يتيمة الدهر الثعالبي، أبو منصور ١/٥١٣>

٨٤٣-يتيمة الدهر الثعالبي، أبو منصور (٤٢٩)

"(حتى دخلنا بيتها ... فحصلت في البيت الحرام)

(فجعلت أفتح ميمها ... لما جثوت لها بلامي)

(وكأنني إذ ذاك أولجت ... الضياء على الظلام)

(ضدان لم يجمعهما ... إلا المحبة للحرام)

(كأنت لعمري عاهة ... جمعت غرابا مع حمام) // من الكامل //

٦٨ - أبو سهل بن أسباط الكاتب

قال

(إن كنت يا قلب عزمت الهوى ... فاستخر الله إذا قبلا)

(ولا تكن يا قلب مثل الذي ... قدم رجلا وثنى رجلا)

(حتى تلاقي في الهوى أهله ... وقلما تلقى له أهلا)

(لا توردني موردا كلما ... قطعت وحلا ألتقى وحلا) // من السريع //

٦٩ - عبد الله الصفري

قال يصف الشيب

(بد الشيب في رأسي فقالت تعجبا ... لقد شبت من هجري وأنت صغير)

(فقلت لها لا غرو إن وصالكم ... يرد شباب المرء وهو كبير) // من الطويل //

٧٠ - أبو العباس الكندي

قال يصف الندى على البحر

(كأني الندى في البحر بحران مائع ... على مائع هذا على ذاك مطبق)

(فهذا لجين سابح مترقرق ... وذاك لجين في السماء معلق)." <يتيمة الدهر الثعالبي، أبو منصور ١/٥١٩>

٨٤٤-يتيمة الدهر الثعالبي، أبو منصور (٤٢٩)

"(إذا أبصرته الشمس بعد احتجابها ... له ساعة أبصرته يتمزق) // من الطويل //

وقوله

(عذارك المنقطع المسبل ... يقطع عذري عند من يعذل)

(ووجهك المقبل إقبال من ... أنت على طلعته مقبل)

(لا عشت أن أعدمه فالذي ... يعدمه يعدم ما يأمل) // من المتقارب //

وقوله يصف السحاب

(سارية في غسق الظلام ... دانية من قلل الآكام)

(جاءت مجيء الجحفل اللهام ... فافترقت كالإبل السوامي)

(كأنها والبرق ذا ابتسام ... كتيبة مذهبة الأعلام)

(دنت من الأرض بلا احتشام ... ثم بكت بكاء مستهام)

(وانتشرت بسائغ الإنعام ... وثورة تحكم في الإعدام) // من الرجز //

٧١ - أحمد بن بدر المعروف بالبلاط

قال في ولده وقد حم

(أعزز علي بني ما تلقى ... سدت علي شكاتك الطرقا)

(قد كنت بالحمى أحق فليتني ... ألقى من الحمى الذي تلقى) // من الكامل //

٧٢ - أبو العباس الزوفي

أنشدت له في الشيب

(قد رابني من شبيبتي ريب ... وفل من غرب صبوتي الشيب)." <يتيمة الدهر الثعالبي، أبو منصور ٥٢٠/١>

٨٤٥-يتيمة الدهر الثعالبي، أبو منصور (٤٢٩)

"**وقوله يصف الذئب** وأحسن من الطويل

(أزال كسا جثمانه مستترا ... طيالس سودا كالدجى وهو أطلس)

(فدل عليه لحظ خب مخادع ... ترى ناره من ماء عينيه تقبس) // الطويل //

وقوله من مجزوء الكامل

(وأغر قد لبس الدجى ... بردا فراقك وهو فاحم)

(يحكى بغرته هلال ... الفطر لاح لعين صائم)

(ارمي به بقر الحمى ... وأصد عن عصم العواصم)

(وتجانبي فتق النفوس ... من المهاريت الدلاقم)

(حتى إذا علم الصباح ... اشار من تلك المعالم)

(وتمايلت ايدي الثريا وهي مذهبة الخواتم ...)

(ورنت ذكاء بناظر ... رمد من الاقذاء سالم) // مجزوء الكامل //

قلت ومن رسائله العجيبة **قوله يصف البرد** والنار والحطب

أطال الله بقاء مولاي الذي اهتدي بمصباحه واعشو إلى غرره وأوضاحه صبحتنا اليوم خيل البرد مغيرة فانقبضت إلى اخريات الايوان وقد كدسني بصارم وسنان فجعلت مجني حطبا دل على نفسه وتشظى من يبسه فسلطت عليه صاحب الشرر ورميته منها ببنات الحديد والحجر فواقعه قليلا وعاركه طويلا فكان لها عجيج وله من حرها ضجيج ثم خلا لها صريعا واستولت." <يتيمة الدهر الثعالبي، أبو منصور ٥١/٢>

٨٤٦-يتيمة الدهر الثعالبي، أبو منصور (٤٢٩)

"عليه صعبا منيعا فبددت شمله والفت شملها واستحالت حية لا يستلذ قتلها ترمي بألوان وتتهدد بلسان فلذعت البرد لذعة ونكرته على فؤاده نكزة خر لها على جبينه ومات بها من حينه وغشينا من فائض حمتها حركان لنا حياة ولذلك وفاة فالحمد لله على نعمته وما أرانا من غريب قدرته ودلنا به من لطيف صنعته ولما استحال جمرها رمادا وقد مهد لنا من الدفء مهادا ولمحته العين كالورد وذر عليه كافور الهند انبسطت نفس شاكرك فتذكر لما كلفته من الزيادة في المعنى الذي اعتمدته محرما له لا مقتديا به ومستثنيا فيه لا آخذا منه

وله من أخرى يصف فيها البرد والحمام

لما تلقى اليوم البرد شاكرك بنوع ومشى إليه بروع وكان بالامس بردا أجحف فابتنى من سحابة أو طف قصد بيت النار ومورد الأبرار والفجار فلما رأى الناس أخلاطا تذكر جهنم ولفحها المتضرم وقوله تعالى ﴿وإن منكم إلا واردها﴾ واستعاذ بالله من لهبها وسأله أن لا يك و ن من حطبها وإذا بأهلها يتساقون أكواب الحر ويتعاورون أثواب القر فلما أخذت منهم حمياه تهللت الشفاه وانطلقت الافواه فأخذوا من تجالدهم وأكثروا من عوائدهم وكشفت الابشار وهتكت الاستار وجعلوا يتجالدون دلكا ويتضاربون حكا حتى إذا خرجوا بجماهرهم وانحفلوا بحذافرهم صب على جسمه من عريض وامتد على وضاح ذي وميض قاربه الحر حتى احتواه وباعده القر حتى اشتهاه فحينئذ اخذ في طهره وقضى من أمره وقد لطف حسه وتراجعت إليه نفسه فذكر ما خاطبك به أمس في المعنى الذي كلفته على الاختيار الذي قصدته فإذا بذلك الكلام لا يدل على سواه ولا يقتضي لغير." <يتيمة الدهر الثعالبي، أبو منصور ٥٢/٢>

٨٤٧-يتيمة الدهر الثعالبي، أبو منصور (٤٢٩)

"كل كافر ومسلم مساور للأساورة ومجرد له على الجبابرة يتكفن بأرفع الثياب ويهتك كل حجاب ولا يحفل ببواب يرد مناهل العيش العذبة ويصل إلى الاحراج الرطبة ولا يمنع منه أمير ولا ينفع فيه غيرة غيور وهو أحقر حقير شره مبثوث وعهده منكوث وكذلك كل برغوث كفى بهذا نقصانا للإنسان ودلالة على قدرة الرحمن

وقوله في صفة بعوضة

مالكة لا حس لها سواها تحقرها عين من رآها تمشي إلى الملك بندبها وتضرب بحبوحة داره بطلبها تؤذيه بإقبالها وتعرفه بإراقة مالها فتعجز كفه وترغم أنفه وتضرج خده وتفري لحمه وجلده زجرتها تسليمها ورمحها خرطومها تذلل صعبك إن كنت ذا قوة وعزم وتسفك دمك وإن كنت ذا حلقة وعسكر ضخم تنقض العزائم وهي منقوضة وتعجز القوى وهي بعوضة ليرينا الله عجائب قدرته وضعفنا عن أضعف خليقته

وله يصف ثعلبا

أدهى من عمرو وأفتك من قاتل حذيفة بن بدر كثير الوقائع في المسلمين مغري بإقامة ذم المؤمنين إذا رأى الفرصة انتهزها وإن طلبته الكماة أعجزها وهو مع ذلك بقراط في إدامه وجالينوس في اعتدال طعامه غذاؤه حمام ودراج وعشاؤه بذرح ودجاج

وله يصف ماء

كأنه عصير صباح أو ذوب قمر لياح له من إنائه انصباب الكوكب الدري من سمائه العين كانونه والقمر عفريته كأنه خيط من غزل قلق أو مخصرة ضربت من ورق يترفع عنك فتردى ويصدع به قلبك فتحيا." <يتيمة الدهر الثعالبي، أبو منصور ٥٤/٢>

٨٤٨-يتيمة الدهر الثعالبي، أبو منصور (٤٢٩)

"وقوله من رسالة يصف فيها الحلوى

وما أرقني إلا ليلة أضحيانة دخلت فيها الجامع ووقفت موقف الساجد والراكع حتى إذا قضيت من حق الله أمرا وأتبعت الشفع وترا جلت في أكنافه وانعطفت في أعطافه فإذا أرضه تباهي السماء وغبراؤه تضاهي الخضراء زجاجة نورية كأنها الكواكب الدرية ورعد قراء لله تعالى وخيرته كالرعد يسبح بحمده والملائكة من خيفته فصحت واويلاه واحر قلباه أين منك المفر وأين دونك المقر لاها الله لا يتركك كريم

ولا يقلاك إلا لئيم بركا كبرك الجمال وثباتا كثبات الجبال ثم خرجت في تتمة من الاصحاب وثبة من الاتراب وفيهم فقيه كان ذا لقم ولم أشعر به فلما طالعتنا الحلوى صاح هذا

وأبيكم الروض فناديته اسكت فضحتنا لا أبالك فقال لا وأبيك قلت مالك وما تريد قال ذلك الشهيد العتيد واضطرب به الالم واستخفه الشره فدار في ثيابه وأسال من لعابه وازور جانبه وخفق شاربه ثم نهض في كر وصدر بحر ونظر إلى الفالوذج فصاح هذا اللص كأنه ثألى مجاجة الزنابير حدثت على شوابير وخالطها لباب الحبة فجاءت أطيب من ريق الاحبة ثم نظر إلى الخبيص فصاح بأبي الغالي الرخيص انظر فيه ذا التماع اكرم به من شعاع هذا جليد سماء الرحمة تمخضت به فأبرزت منه زبد النعمة تجرحه اللحظة وتدميه اللفظة بماء أبيض قالوا بماء البيض البض فقال غض من غض انظروه له إشراق هذا وأبيكم بقية العشاق ما أطيب خلوة الحبيب لولا حضرة الرقيب ثم نظر إلى الزلابية فصاح ويل لأمه الزانية." <يتيمة الدهر الثعالبي، أبو منصور ٢/٥٥>

٨٤٩-يتيمة الدهر الثعالبي، أبو منصور (٤٢٩)

"أبأحشاء نسجت أم صفاق قلبي ألفت بأبي أجد مكانك من نفسي مكينا وجبل هواك على كبدي متينا من أين خلصك كف طابخك إلى باطني فأقطعك مني دواجني والعزيز الغفار لأطلبن بالثأر وتلمظ له لسان الميزان فجعل يصيح الثعبان الثعبان فلما عاينته قد ألبس وهو ينظر نظر المفلس حنت له ضلوعي وعلمت أن الله فيه غير مضيعي وقد تحل الصدقة على ذي الوفر وفي كل كبد رطبة أجر فأمرت الغلام بابتياع أرطال تجمع أنواعها التي انطقته وتحتوي على ضروبها التي أخرعته فجاء بها فوضعها بين يديه فلما عاينها انحنى عليها بليانه والقى عليها بجرانه وجعل يركل برجليه ويجاحش بفخذيه ممانعا ومدافعا عنها فصحت به لا عليك حكمها فجعل يقطع ويبلع ويوجر فاه ويدفع وعيناه تبضان كأنهما جمرتان وقد برزتا عن وجهه كأنهما خصيتا وأنا أقول على رسلك يا فلان البطنة تذهب الفطنة وهو يقول ﴿أكلها دائم وظلها﴾ حتى التهم جماهرها وألحق أولها بآخ رها وهبت منه ريح عقيم أهبا لنا بالعذاب الاليم وفرقتنا شذر مذر وسربتنا في كل شعب شغر بغر فانتحينا منه الطرفان وصدق الخبر فيه العيان نفخ ذلك فبدد النعام ونفح هذا فبدد الانام فلم نجتمع بعد هذا والسلام

وله يصف جارية

أخت نعمة وربيبة نعمة كأن شعرها على غرتها الغراء غراب يسفد حمامة بيضاء وكأن خدهاعلى جيدها المشرق تفاحة قدم بها إبريق من راووق تكلمك بألحاظها وتأسوك بألفاظها تقابلك من خدها بوردة ومن عينها بنرجسة." <يتيمة الدهر الثعالبي، أبو منصور ٢/٥٦>

٨٥٠-يتيمة الدهر الثعالبي، أبو منصور (٤٢٩)

"٥٥ - قاضي الجماعة محمد بن يحيى بن يحيى

قال من الرمل

(نازح الدار بنا بي واغترب ... ورماه الدهر رشقا من كثب)

(بعدت عن دار ليلى داره ... وهو في حبل هواها مضطرب)

(فرجت نفسي أن تشفى بكم ... فرحة في الحب شيبت بكرب)

(كنت لي بدرا في سجفه ... طلع البين عليه فغرب) // الرمل //

٥٦ - احمد بن نعيم

قال من الخفيف

(ليت أن الرياح إن نفد الصبر وشطت عن ارضها اوطاني ...)

(بلغتها تحيتي وسلامي ... وسلام الإله كل أوان) // الخفيف //

٥٧ - سعيد بن محمد بن العاص المرواني

قال يصف الهلال وأجاد من الكامل

(والبدر في جو السماء قد انطوى ... طرفاه حتى عاد مثل الزورق)

(فتراه من تحت المحاق كأنه ... غرق الكثير وبعضه لم يغرق) // الكامل //

وهو مأخوذ من قول ابن المعتز من الكامل

(انظر إليه كزورق من فضة ... قد أثقلته حمولة من عنبر) // الكامل //." <يتيمة الدهر الثعالبي، أبو منصور ٦٢/٢>

٨٥١-يتيمة الدهر الثعالبي، أبو منصور (٤٢٩)

"(له في دجى الاظلام خلوة مخلص ... تذكره فيها الجحيم هناته)

(ويدفعه ذكر الوعيد إلى الاسى ... فتنهل من لوعاته عبراته)

(إذا ما تلا التنزيل وانكشفت له ... عجائبه زادت له عزماته)

(وإن لحظت عين اليقين معاده ... سقت خوفه من مائه لحظاته)

(بنفسي ولي أنه بمليكه ... وفي ذكره إصباحه وبياته) // الطويل //

وقوله من الخفيف

(أيها المرء لم تسرك دنيا ... انت منها مرحل عن قريب)

(وإذا المرء لم يقصر خطاه ... في أمانيه فهو غير لبيب) // الخفيف //

١٠٠ - احمد بن محمد بن عفيف

انشدت له قوله من قصيدة يمدح فيها امير المرية خيران أولها من الكامل

(قف بالمطي على مغاني الدار ... ليس الوقوف على الرسوم بعار) // الكامل //

يقوله فيها

(انت الذي انقذتنا من بعدما ... كنا جميعا تحت جرف هار)

(ونهضت نحو المارقين بجحفل ... جم أولي عزم وذي استبصار)

(باعوا النفوس لنصر دين محمد ... فكأنهم في الحرب اسد ال ز ا ر) // الكامل //

وفيها يصف اعداءهم

(كانوا رياحا للردى حتى رموا ... من جيشك المنصور بالاعصار)." <يتيمة الدهر الثعالبي، أبو منصور ٨٣/٢>

٨٥٢-يتيمة الدهر الثعالبي، أبو منصور (٤٢٩)

"(وعين الشمس تدنو في قتام ... دنو الإنف ما بين الستور)

(فكم قصرت من عمر طويل ... به وأطلت من عمر قصير) // الوافر //

وقوله من البسيط

(كم ألحم السيف من أبناء ملحمة ... ما منهم فوق ظهر الارض ديار)

(فأورد النار من أرواح بارقة ... كادت تميز من غيظ بها النار)

(كأنما صال في ثني مفاضته ... مستأسد حنق الاحشاء هرار)

(لما رأى الفتنة العمياء قد دخنت ... منها على الناس آفاق وأقطار)

(وأطبقت ظلم من فوقها ظلم ... ما يستضاء بها نور ولا نار)

(قاد الجياد إلى الاعداء سارية ... قبا طواها كطي العصب إضمار)

(ملمومة تتبارى في ململمة ... كأنها لاعتدال الخلق اقمار)

(تفوت بالثأر أقواما وتدركه ... من آخرين إذا لم يدرك الثار)

(فانصاع ناصر دين الله يقدمهم ... وحوله من جنود الله انصار)

(كتائب تتبارى حول رايته ... وجحفل كسواد الليل جرار) // البسيط //

وقوله يصف الحرب من الطويل

(ومعترك ضنك تساقت كماته ... كؤوس المنايا من كلى ومفاصل)

(يديرونها راحا من الراح بينهم ... ببيض رقاق أو بسمر ذوابل)

(وتسمعهم أم المنية وسطها ... غناء صهيل البيض تحت المناصل) // الطويل //." <يتيمة الدهر الثعالبي، أبو منصور ٢/٨٦>

٨٥٣-يتيمة الدهر الثعالبي، أبو منصور (٤٢٩)

"(فسكرت والايام تسلب جدتي ... والدهر ينسج لي ثياب سلابي)

(سكرين من خمر كأن خمارها ... فقد الشباب وفرقة الاحباب)

(لمدى تناهى في الغواية فانتهى ... فينا إلى أجل له وكتاب) // الكامل //

ومنها

(وشملتني بشمائل أذكرنني ... في طيبها طوبى وحسن مآب)

(ورضاك رد لي الرضا في أوجه ... من جور أيام علي غضاب)

(وهداك أشرق لي وليلي مظلم ... وسناك ابرق لي وزندي كابي)

(فحللت منه خير دار مقامة ... وثويت منه في أعز رحاب)

(واسمت في أزكى البقاع صوافني ... وضربت في أعلى البقاع قبابي)

(وشويت للاضياف لحم ركائبي ... في نار أحلاسي وفي اقتابي)

(ولقد كسوت برغم دهر ضامني ... ما أخلقت عصراه من أثوابي) // الكامل //

وقوله يصف الهلال من الرجز

(ومحق الشهر كمال البدر ... فلاح في أولى الصباح النضر)

(كأنه قرط بأذن الفجر ...) // الرجز //." <يتيمة الدهر الثعالبي، أبو منصور ٢/١٣٣>

٨٥٤-يتيمة الدهر الثعالبي، أبو منصور (٤٢٩)

"وقال ونقل معناه الى الخمر من الكامل

(ويريه اعلى الرأي حزم كامن ... فيه كمون الموت في حد القضب) // الكامل //

وقال في معناه من المتقارب

(أما للمحبين من حاكم ... فينصفني اليوم من ظالمي)

(حمامي في طرفه كامن ... كمون المنية في الصارم) // المتقارب //

وقال في معنى آخر من البسيط

(وفتية زهر الآداب بينهم ... أبهى وانضر من زهر الرياحين)

(مشوا إلى الراح مشي الرخ وانصرفوا ... والراح تمشي بهم مشي الفرازين) // البسيط //

وقال في معناه من السريع

(حتى إذا الشمس بها آذنت ... خيامها الصفر بقلع الاواخي)

(راحوا عن الراح وقد ابدلوا ... مشي الفرازين بمشي الرخاخ) // السريع //

وقال في قلب معناه ووصف الشطرنج من الكامل

(يبدي لعينك كلما عاينته ... قرنين جالا مقدما ومخاتلا)

(فكأن ذا صاح يسير مقوما ... وكأن ذا نشوان يخطر مائلا) // الكامل //

وقال يصف كانون نار من المتقارب

(وذو أربع لا يطيق النهوض ... ولا يألف السير فيمن سرى)." <يتيمة الدهر الثعالبي، أبو منصور ١٦٢/٢>

٨٥٥-يتيمة الدهر الثعالبي، أبو منصور (٤٢٩)

"وقال في وصف البرد من الكامل

(يوم خلعت به عذاري ... فعريت من حلل الوقار)

(وضحكت فيه إلى الصبا ... والشيب يضحك في عذاري)

(متلون يبدي لنا ... طرفا بأطراف النهار)

(فهواؤه سكب الرداء ... وغيمه جافى الإزار)

(يبكي فيجمد دمعه ... والبرق يكحله بنار) // الكامل //

الشراب وما يتصل به

قال يصف باقي زجاجة الكأس من اعلاها إذا كانت ناقصة من الشراب من الطويل

(أعاذل إن النائبات بمرصد ... وإن سرور المرء غير مخلد)

(إذا ما مضى يوم من العيش صالح ... فصله بيوم صالح العيش من غد)

(وحالية من حسنها وجمالها ... وإن برزت عطل الشوى والمقلد)

(تعاطيك كأسا غير ملأى كأنما ... فواقعها أحداق درع مزرد)

(كأن أعاليها بياض سوالف ... يلوح على توريد جيب مورد) // الطويل //

وقال في مثل ذلك من الطويل

(وصفراء من ماء الكروم شربتها ... على وجه صفراء الغلائل غضة)

(تبدت وفضل الكأس يلمع فوقها ... كأترجة زينت بإكليل فضة) // الطويل //." <يتيمة الدهر الثعالبي، أبو منصور ١٩٩/٢>

٨٥٦-يتيمة الدهر الثعالبي، أبو منصور (٤٢٩)

"(كأن نجم الثريا كف ذي كرم ... مبسوطة بالعطايا ليس تنقبض)

(دارت علينا كؤوس الراح مترعة ... وللدجى عارض في الجو معترض)

(حتى رأيت نجوم الليل غائرة ... كأنهن عيون حشوها مرض) // البسيط //

وقال يصف ظل كرم من الطويل

(ادرها ففقد اللوم إحدى الغنائم ... ولا تخشى إثما لست فيها بآثم)

(ولا عيش إلا في اعتصام بقهوة ... يروح الفتى منها خضيب المعاصم)

(ولا ظل إلا ظل كرم معرش ... يغنيك في قطريه ورق الحمائم)

(سماء غصون تحجب الشمس أن ترى ... على الارض إلا مثل نثر الدراهم) // الطويل //

وقال من البسيط

(اليوم يعذب ورد فيه تكدير ... ويستفيد من الهجران مهجور)

(حث الكؤوس فذا يوم به قصر ... وما به عن تمام الحسن تقصير)

(صحو وغيم يروق العين حسنهما ... فالصحو فيروزج والغيم سمور) // البسيط //

وقال من الطويل

(وبكر شربناها على الورد بكرة ... فكانت لنا وردا إلى ضحوة الغد)

(إذا قام مبيض اللب ا س يديرها ... توهمته يسعى بكم مورد) // الطويل //." <يتيمة الدهر الثعالبي، أبو منصور ٢/٢٠٣>

٨٥٧-يتيمة الدهر الثعالبي، أبو منصور (٤٢٩)

"(تفسد قلبي إن اصلحته ولا ... أرى لما افسدته إصلاحا)

(وفتية إن تذاكروا ذكروا ... من الكلام المليح ارواحا)

(وقد أضاءت نجوم مجلسنا ... حتى اكتسى غرة وأوضاحا)

(إن جمدت راحنا غدت ذهبا ... أو ذاب تفاحنا غدا راحا)

(عصابة إن شهدت مجلسهم ... كنت شهابا له ومصباحا)

(أغلق باب السرور دونهم ... فكن لباب السرور مفتاحا) // المنسرح //

وقال يصف كانون نار ويدعو صديقا من المنسرح

(يوم رذاذ ممسك الحجب ... يضحك فيه السرور عن كثب)

(ومجلس أسبلت ستائره ... على شموس البهاء والحسب)

(وقد جرت خيل راحنا خببا ... في جريها أو هممن بالخبب)

(والتهبت نازنا فمنظرها ... يغنيك عن كل منظر عجب)

(إذا ارتمت بالشرار واطردت ... على ذراها مطارد اللهب)

(رأيت ياقوتة مشبكة ... تطير عنها قراضة الذهب)

(فصر إلى المجلس الذي ابتسمت ... فيه رياض الجمال والادب) // المنسرح //

وقال من الكامل

(نفسي فداؤك كيف تصبر طائعا ... عن فتية مثل البدور صباح)

(حنت نفوسهم إليك فأعلنوا ... نفسا بغل مسالك الارواح)

(وغدوا لراحهم وذكرك بينهم ... أذكى وأطيب من نسيم الراح)

(فإذا جرت خببا على ايديهم ... جعلوه ريحانا على الاقداح) // الكامل //." <يتيمة الدهر الثعالبي، أبو منصور ٢/٢٠٧>

٨٥٨-يتيمة الدهر الثعالبي، أبو منصور (٤٢٩)

"وصف حمل مشوى من الرجز

(أنعته معصفر البردين ... أبيض صافي حمرة الجنبين)

(خلف شهرين على الخلفين ... ثم رعى بعدهما شهرين)

(فجسمه شبران في شبرين ... يا حسنه وهو صريع الحين)

(بين ذراعين مفصلين ... كسارق حد من اليدين)

(وطرف يستوقف الطرفين ... كمثل مرآة من اللجين)

(مذهبة المقبض والوجهين ... تعرفه مرهفة الحدين)

(بكف طاه عطر الكفين ... شق حشاه عن شقيقتين)

(أختين في القد شبيهتين ... كما قرنت بين كمأتين)

(أو كرتي مسك لطيفتين ...) // الرجز //

وقال يصف جام فالوذج ويعبث بأبي بكر الخالدي ويشير إلى انه يميل إلى البرطيل من الطويل

(إذا شئت أن تجتاح حقا بباطل ... وتغرق خصما كان غير غريق)

(فسائل ابا بكر تجد منه سالكا ... إلى ظلمات الظلم كل طريق)

(ولاطفه بالشهد المخلق وجهه ... وإن كان بالالطاف غير حقيق)

(بأحمر مبيض الزجاج كأنه ... رداء عروس مشرب بخلوق)

(له في الحشا برد الوصال وطيبه ... وإن كان يلقاه بلون حريق)

(كأن بياض اللوز في جنباته ... كواكب لاحت في سماء عقيق) // الطويل //." <يتيمة الدهر الثعالبي، أبو منصور ٢/٢١٢>

٨٥٩-يتيمة الدهر الثعالبي، أبو منصور (٤٢٩)

"وقال من قصيدة لعضد الدولة من المنسرح

(يا عضد الدولة الذي قمعت ... دولته الدهر وهو جبار)

(أنت نهار والعالمون دجى ... وأنت طرف والناس أعيار)

(ليس لنا في المديح محمدة ... فعلك غيث والقول نوار) // المنسرح //

وله من اخرى فيه من المتقارب

(سلمت على عثرات الزمان ... يا عضد الدولة المنتخب)

(ولا زلت ترفع من دولة ... تواضعت فيها بهذا اللقب)

(قسمت زمانك بين الهموم ... تنعم فيها وبين الدأب)

(فيوما تمير عفاة النسور ... ويوماص تمير عفاة الادب) // المتقارب //

وقال من قصيدة في عضد الدولة يصف فيها نار السذق من الطويل

(لعمري لقد أذكى الهمام بأرضه ... مشهرة ينتابها الفجر صاليا)

(تغيب النجوم الزهر عند طلوعها ... وتحسد أيام الشهور اللياليا)

(هي الليلة الغراء في كل شتوة ... تغادر جيد الدهر أتلع حاليا) // الطويل //

وقال وقد كثر الارجاف بعلة عضد الدولة رحمه الله تعالى من البسيط

(إذ ا سمعت حديثا عنك أحسبه ... يرتاع قلبي وما ألفي بمرتاع)

(تجلد الحر لا ينسى حفيظته ... ولو رأى دمه يستن بالقاع)

(أرجوك اقرب ما قالوا به رمق ... وحين يؤيس منك المؤيس الناعي)." <يتيمة الدهر الثعالبي، أبو منصور ٢/٤٦١>

٨٦٠-يتيمة الدهر الثعالبي، أبو منصور (٤٢٩)

"(فلما خاف وشك الفوت منه ... تشبث بالقوائم والمحيا) // الوافر //

وله في وصف سكين من السريع

(مرهفة تعجز وصف اللسان ... للسيف معنى ولها معنيان)

(تخلفه في حده تارة ... وتارة تخلف حد السنان)

(ما ابصر الراءون من قبلها ... ماء ونارا جمعا في مكان) // السريع //

فقر وملح وأمثال وحكم

قال في ذم العراق من الوافر

(بلاد انفس الاحرار فيها ... كضب القاع تروى بالنسيم)

(يجوز بها وينفق كل شيء ... سوى الاداب طرا والعلوم) // الوافر //

وقال يصف كماة الحرب من الوافر

(نسوا أحلامهم تحت العوالي ... ولا أحلام للقوم الغضاب)

(إذا كانت نحورهم دروعا ... فما معنى السوابغ في العياب) // الوافر //

وقال يصف طيب الهواء من الوافر

(ألا يا حبذا طيب الغبوق ... وملبوس من العيش الرقيق)

(إذا ما الصبح اسفر نبهتني ... جنوب مسها مس الشفيق) // الوافر //." <يتيمة الدهر الثعالبي، أبو منصور ٤٦٣/٢>

٨٦١-يتيمة الدهر الثعالبي، أبو منصور (٤٢٩)

"ومن اخرى من الوافر

(ويغريني بذكر الربع غيد ... به صيد وحور فيه عين)

(سللن من الحداق السود بيضا ... فما ندري قيان ام قيون) // الوافر //

الخمريات وما تيعلق بها من سائر الاوصاف والتشبيهات

كتب الى صديق له يصف النارنج من الوافر

(أتنشط للصبوح ابا علي ... على حكم المنى ورضا الصديق)

(بنهر للرياح عليه درع ... تذهب بالغروب وبالشروق)

(إذا اصفرت عليه الشمس صبت ... على امواجه ماء الخلوق)

(وقفت به فكم خد رقيق ... يغازلني على قد رشيق)

(وجمر شب في الاغصان حتى ... اضاع الماء في وهج الحريق)

(فدهم الخيل في ميدان تبر ... يصاغ لها كرات من عقيق)

(فهل لك في ختام المسك فضت ... نوافجه ومختوم الرحيق) // الوافر //

وكتب إليه في وصف الجلنار من الوافر

(أحسن إلى لقاء ابي علي ... ويأبى أن يحن الى جواري)

(وقد جلبت علينا الراح حتى ... مللنا جلوة البيض العذاري)

(وصفر أوجه العذال يوم ... و جو ه شموسة تحكي اصفر ارى)." <يتيمة الدهر الثعالبي، أبو منصور ٤٨١/٢>

٨٦٢-يتيمة الدهر الثعالبي، أبو منصور (٤٢٩)

"(وغداة أنس بشرتك بها المعازف والخمور ...)

(إذا ماء غيثنا ... والارض تربتها عبير)

(تغري بصب الماء يا ... ملكا أنامله بحور)

(ويقول سيبك هكذا ... صبت على العافي البدور)

(ويقول سيفك هكذا ... تجري إذا غضب النحور)

(هيهات تبتسم الثغور ... ولم تسد بك الثغور)

(قد أذعنت ارض العدو ... وجاء بالنصر البشير)

(هذي الاماني لي عبيد ... والسرور معي أجير)

(لا قيته فغضضت طرفي ... إذا بدا القمر المنير)

(وجررت أذيالي بمجلسة وقلت فمن جرير ...)

(وكأن عاما عشته ... في ظله يوم قصير)

وقال يصف الفقاعة وألقاها على طريق الالغاز من الوافر

(شغفت بداية لي اشتهيها ... وما فيها عن الوصل امتناع)

(ببارده المجس وما اقشعرت ... معصبة وليس بها صداع)

(تمنع أو تحل ذؤابتاها ... ويحسر عن مفارقها القناع) // الوافر //

وقال يصف سوداء من البسيط

(يا رب غانية بيضاء تصحبني ... من العتاب كؤوسا ليس تنساغ)

(اشتاق طرتها أم صدغها ومعي ... من كلها طرر سود وأصداغ)

(كأننا لا أتاح الله فرقتنا ... يا لعبة المسك باز تحته زاغ) // البسيط //." <يتيمة الدهر الثعالبي، أبو منصور ٢/٤٩١>

٨٦٣-يتيمة الدهر الثعالبي، أبو منصور (٤٢٩)

"وقال من اخرى يستهدي مهرا ويصفه من الطويل

(إليك بعثناها شوارد ضمنت ... معاني لولاها لما شرف الشعر)

(عروسا ولكن زوجت بنت ليلة ... مخدرة لكن فكري لها خدر)

(إذا قال جسمي تستحل بحلة ... تقول له رجلاي بل مهرها مهر)

(فمن لي به لا الدهم فازت بلونه ... ولا البرش خازت بردتيه ولا الصفر)

(كميت تذال الشهب والبلق إن بدا ... وتسمو بما نالته من شبهه الشقر)

(يخوض إذا لاقى دما لونه ... ولا ماء إلا ماء رونقه الغمر)

(فغرته مبيضة وحجوله ... ولكن اريقت فوق سائره الخمر)

(واسبق من عاف إليك وشاعر ... قوافيه أفراد محجلة غر)

(فلو شامه في ارض فارس فارس ... لما امسيا إلا ومصر له مصر)

(نتاج فتى في الحرب تنتج خيله ... وبالدم تسقى والنزال لها ضمر) // الطويل //

وقال من اخرى في وصف السكر المبني بشيراز من الطويل

(على نهر سل في دجى الليل من رأى ... كواكبه زهرا تأمل أم زهرا)

(إذا طلعت فيه النجوم فما ترى ... به العين إلا الثلج مستودعا جمرا)

(ثري قد اعاد الليل مسكا عبيره ... وماء اعاد البدر فضته تبرأ) // الطويل //

ومن ابيات يصف فيها ارتطامه في الوحل وتلوث ثيابه من المنسرح

(جملة امري اني ركبت الى ... دارك لما اتيتها الخطرا)

(لبست دراعتي وعمتي الخز فصارا كما ترى حبرا ...)." <يتيمة الدهر الثعالبي، أبو منصور ٢/٤٩٣>

٨٦٤-يتيمة الدهر الثعالبي، أبو منصور (٤٢٩)

"ومن أخرى من الطويل

(يشبهه المداح في البأس والندى ... لمن لو رآه كان اصغر خادم)

(ففي جيشه خمسون الفا كعنتر ... وأمضي وفي خزانة ألف حاتم) // الطويل //

ومن اخرى من البسيط

(ومدح غيرك ذنب لا يقال وما ... نصوغه فيك تهليل وتحميد)

(فعش اعش في ذري رحب ودم تدم الخيرات لي وابق يبق المجد والجود ...) // البسيط //

وقال من اخرى يصف بها قصرا بني على دجلة ونقشت في حيطانه اشعاره من الكامل

(فالروض عقفت الصبا اصداغه ... والموج صفقت الشمال طراره)

(وأظن دجلة اسلمت أو ما رأيت الجسر يقطع وسطها زناره ...)

(وحكى بناء المجد فيها غارس ... غرس الصنائع حولها اشجاره)

(قد صور الفلك المدار كأنه ... أنشاه قبل كيانه وأداره)

(وبنى على شرف الثريا قصره ... وطحا على فلك النعائم داره)

(فالشيد يصقل صانعوه لجينه ... والساج ينقش مخلصوه نضاره)

(شغلت خواطرنا ولحظ عيوننا ... مذ صار يجعل طرزه أشعاره)

(أ وسع مثالا إن خطرت بباله ... ونل السماء إذا بلغت دياره)

(ينسى العمالق واصف أخباره ... ويهين مصر معدد امصاره) // الكامل //." <يتيمة الدهر الثعالبي، أبو منصور ٢/٤٩٦>

٨٦٥-يتيمة الدهر الثعالبي، أبو منصور (٤٢٩)

"(شعر لو أن الشهد ... قيس به وجدناه زعاقا) // مجزوء الكامل //

وقال يصف رمكة شقراء

(شقراء إلا حجول مؤخرها ... فهي مدام ورسغها الزبد)

(تعطيك مجهودها فراهتها ... في السير فالحضر عندها وتد) // المنسرح //

وقال

(قلت للنزلة حلي ... وانزلي غير لهاتي)

(واتركي حلقي بحقي ... فهو دهليز حياتي) // مجزوء الرمل //

وقال في غلام له كبر فأخرجه

(ما تركناه وفيه ... لمحب من طباخ)

(هدر الطير ومن ... عاداتنا أكل الفراخ) // مجزوء الرمل //

وقال

(وهامة نيطت بها لحية ... يظلم من قد قاسها باللحى)

(قد نصل الخضب إلى نصفها ... فهي كمثل النمل إذ أجنحا) // السريع //

وقال

(فإن كنت من هاشم في الذرى ... فقد ينبت الشوك وسط الأقاحي) // المتقارب //

وقال

(هو البحر إلا أنه عذب مورد ... ومن عجب أن العذوبة في البحر) // الطويل //." <يتيمة الدهر الثعالبي، أبو منصور ٣٢/٣>

٨٦٦-يتيمة الدهر الثعالبي، أبو منصور (٤٢٩)

"وقوله

(إن عاب ثعلب شعري ... أو عاب خفة روحي)

(خريت في باب أفعلت ... من كتاب الفصيح) // المجتث //

وقال

(يا سيدي هذي القوافي التي ... وجودها مثل الدنانير)

(خفيفة من نضجها هشة ... كأنها خبز الأبازير) // السريع //

ومن أخرى يصف فيها نفسه

(حدث السن لم يزل يتلهى ... علمه بالمشايخ الكبراء)

(خاطر يصفع الفرزدق في الشعر ... ونحو ينيك أم الكسائي)

(غير أني أصبحت أضيع في القوم ... من البدر في ليالي الشتاء) // الخفيف //

ومن جملتها

(رجل يدعي النبوة في السخف ... ومن ذا يشك في الأنبياء)

(جاء بالمعجزات يدعو إليها ... فأجيبوا يا معشر السخفاء)

وقال

(بالله يا أحمد بن عمرو ... تعرف الناس مثل شعري)

(شعر يفيض الكنيف منه ... من جانبي خاطري ونحري)

(نسميه منتن المعاني ... كأنه فتلة بجحر)

(لو جد شعري رأيت فيه ... كواكب الليل كيف تسري)." <يتيمة الدهر الثعالبي، أبو منصور ٣٧/٣>

٨٦٧-يتيمة الدهر الثعالبي، أبو منصور (٤٢٩)

"(اتركاني ومن يعير بالشيب ... وينعي إلي عهد الشباب)

(فبياض البازي أصدق حسنا ... إن تأملت من سواد الغراب) // الخفيف //

وقال في ابن العميد يودعه ويصف الفرس ويذمه

(أيها السيد الذي طاب في ... المجد فروعا كريمة وأصولا)

(لو مشى بي الشيخ الفرق لسابقتك سيرا إلى الوداع ذميلا ...)

(فتجاوزت خانقين وخلفت ... ورائي على الطريق جلولا)

(لكن الشيخ كان جذعا من الخيل ... طريقا فصار جذعا طويلا)

(كلما سار سال دمع مآقيه ومن حق دمعه أن يسيلا ...)

(مستغيثا يصيح تحتي ضراطا ... مزوجا في طريقه وصهيلا)

(أبصر القت وهو يجري فغنى ... بعد ما كاد عقله أن يزولا)

(أزجر العين أن تبكي الطلولا ... إن في القلب من كليب غليلا) // الخفيف //

وقال يصف ضعف فرسه

(يسومني المشي مضطرا وليس ... له المسكين بالمشي شبرا واحدا جلد)

(ما كلف الله نفسا فوق طاقتها ... ولا تجود يد إلا بما تجد) // البسيط //

وقال وقد حجب مع جماعة من الكتاب

(قد قلت لما أن رجعت موليا ... ومعي مدابير من الكتاب)

(نحن الذين لهم يقال وكلنا ... فل العصا وطريدة الحجاب)

(قوم إذا قصدوا الملوك لمطلب ... نتفت شواربهم على الأبواب) // الكامل //." <يتيمة الدهر الثعالبي، أبو منصور ٣/١٠٤>

٨٦٨-يتيمة الدهر الثعالبي، أبو منصور (٤٢٩)

"وقال

(فديت من مر في الرصافة بي ... فقلت يا سيدي فلم يجب)

(واصفر غيظا علي وامتزجت ... صفرة ذاك اللجين بالذهب) // المنسرح //

وقال في أبي تغلب يستهديه فرسا

(اسمع المدح الذي لو قيل في ... أحد غيرك قالوا سرقا)

(جاء يستهديك مهرا أدهما ... يركب الفارس منه غسقا)

(كالدجى تبصر من غرته ... فوق أطباق دجاه فلقا)

(جل أن يلحق مطلوبا ومن ... طلب الريح عليه لحقا)

(فتراه واقفا في سرجه ... يتلظى من ذكاه قلقا)

(فإذا طار به المشي مضى ... وهو كالريح يشق الطرقا)

(كالسحاب الجون إلا أنه ... ليس يسقي الأرض إلا عرقا)

(جمع الأمرين يعدو المرطى ... في مدى السبق ويمشي العنقا) // الرمل //

وقال يصف الفرس الذي أهداه له أبو تغلب

(اليوم يوم سروري ... بالموصلي الذنوب)

(من عند قرم كريم ... جزل العطاء لبيب)

(آدابه جعلته ... يعنى بكل أديب)

(ركبت فيه القوافي ... فجاد بالمركوب)

(ذو غرة يتلالا ... في حالك غربيب)." <يتيمة الدهر الثعالبي، أبو منصور ٣/١١٢>

٨٦٩-يتيمة الدهر الثعالبي، أبو منصور (٤٢٩)

"وقال

(كم من صديق يروق عيني ... بالشكل والحسن واللباقه)

(ليس له في الجميل راي ... ولا بفعل القبيح طاقه)

(كأنه في القميص يمشي ... فالوذج السوق في رقاقه) // مخلع البسيط //

وقال يصف بغلة

(تعرف لي أحسن من بغلة ... جددت في البر بها عهدي)

(تنساب كالماء على حافر ... كأنه من حجر صلد)

(نابت عن الأشهب لما مضى ... نيابة الكلب عن الفهد) // السريع //

حاشية من قصيدة لإبن حجاج

(فأقسم لا بيسين وطه ... ولا بالذاريات ولا الحديد)

(ولكن بالوجوه البيض مثل ... الأهلة تحت أغصان القدود)

(وشرب الري من خمر الثنايا ... وشم المسك من ورد الخدود)

(وتطفيتي حرار الوجه يوم الفراق بمص رمان النهود ...)

(وبالخمر التي كانت لعاد ... ولكن بعد محنتهم بهود)

(مدام في قديم الدهر كانت ... تعد لكل جبار عنيد)

(مدام ليس لي فيها إمام ... أصلي خلفه غير الوليد) // الوافر //." <يتيمة الدهر الثعالبي، أبو من صور ٣/١١٥>

٨٧٠-يتيمة الدهر الثعالبي، أبو منصور (٤٢٩)

"(وقفت أخامص طالبيه ورفهت ... أيد نقضن معاقد الأحلاس)

(واحتل غاربه ولي خلافة ... ما كان يلبسها على اللباس)

(سبق الرجال إلى ذراها ناجيا ... من ناب كل مجاذب نهاس)

(يقظان يجرح في الخطوب وينثني ... ولهاه للكلم الرغيب أواسي)

(ويرق أحيانا وبين ضلوعه ... قلب على المال المثمر قاسي)

(تغدو ظبي البيض الرقاق بقلبه ... أحلى وأعذب من ظباء كناس)

(فكأن حمل السيف يقطر غربه ... أنسى يمين يديه حمل الكاس)

(أحسود ذي الغرر الشوادخ إنها ... حرم على الأعيار لا الأفراس)

(لا تحسدن قوما إذا فاضلتهم ... فضلوك في الأخلاق والأجناس)

(مجد أمير المؤمنين أعدته ... غضا كنوز المورق المياس)

(وبعثت في قلب الخلافة فرحة ... دخلت على الخلفاء في الأرماس)

(أورق أمين الله عودي إنما ... أغراث مثلك في العلا أغراسي)

(واملك على من كان قبلك سلوة ... في فرط تقريبي وفي إيناسي) // الطويل //

وله فيه من **أخرى يصف فيها** جلسة جلسها فأوصل إلى حضرته الحجيج وغيرهم وحضر الشريف ذلك المجلس وعليه السواد في سنة اثنتين وثمانين وثلاثمائة منها

(لمن الحدوج تهزهن الأنيق ... والركب يطفو في السراب ويغرق)." <يتيمة الدهر الثعالبي، أبو منصور ٣/١٦٢>

٨٧١-يتيمة الدهر الثعالبي، أبو منصور (٤٢٩)

"(خيمت في دولة مجددة ... خيم فيها الوفاء والكرم)

(وقلت للسفر قد وصلت إلى ... مناي رحلي وناقتي لكم)

(أكرم بحظي لقد أتى فمحا ... ما خطه في جبيني العدم) // المنسرح //

وله من قصيدة في الصاحب يصف فيها علته بجرجان وتأذبه بهوائها وبراغيثها وبقها ويستأذنه للعود إلى أصفهان

(ألا يا حي جادتك الغوى ... مجللة العزالى والمزاد)

(ولا زالت رباك تفوح مسكا ... يضوع نسيمه في كل نادي)

(فإنك جنة الدنيا لثاو ... أقام بخير أمصار البلاد)

(وأم للغريب فكل آت ... نظير بنيك عندك في الولاد)

(فواآسفي على زمن جنى لي ... ودادك واجتنى لك من ودادي)

(كذا الملك ابن عباد عماد ... الهدى وردى العدا وحيا العباد)

(ومن برقاه دون ظباه أسرى ... فأصلح بين غيك والرشاد)

(وجاد فكان أجرى من سحاب ... سقى زهر الروابي والوهاد)

(وقد أصبحت بعدك في بليد ... درية كل داهية نآدي)

(ولولا أن سيدنا به لم ... تكن جرجان تثنى من قيادي)

(أقمت بها أعالج كل بؤس ... من الأعلال لا العيش المهاد)

(تحدثني بحمى لو تبدت ... بخيبر ألحقتها بالبوادي)

(ملازمة إذا لسعت شقيا ... فكل زمانها وقت العداد)

(تعاونها علي سموم صيف ... بلفح من لظاه واتقاد)

(وذبان أشردها فتأبى ... وترجع كالمراغم ذي الكياد)." <يتيمة الدهر الثعالبي، أبو منصور ٤١١/٣>

٨٧٢-يتيمة الدهر الثعالبي، أبو منصور (٤٢٩)

"وقوله من أخرى

(لقد نشر النيزوز وشيا على الربا ... من النور لم تظفر به كف راقم)

(كأن ابن عباد سقى المزن نشره ... فجاد برشاش من الوبل ساجم) // الطويل //

ومن أخرى يهنئه بالأضحى

(ليهنك عيد لو تناجت سعوده ... لما اقترحت إلا سماءك مطلعا)

(فضح بمن ماطلته عدة الردى ... فما اكتن صدر السيف إلا ليقطعا) // الطويل //

وله من قصيدة يذكر خلعة أمر له الصاحب بها

(وخلعة فاجأت بلا عدة ... من منعم في عطائه سرف)

(غلت لساني عن الثناء فما ... يجري ولكن لشأنها يصف) // المنسرح //

ومن أخرى

(أقبلت في شرف اللباس فأبلسوا ... نظر البغاث إلى انقضاض الجارح)

(إشتق من خلع الفخار عمامة ... ورفاء تهزأ بالكئيب البارح)

(ومزنر الأردان ناقلني الضنا ... وافتر عن سمطي شتيت واضح)

(كالزبرقان تهافتت أنواره ... ليلا بمضطرب الخليج السابح)

(ومهلهل النهدين نازع عطفه ... علم كمنعطف العذار الجامح)

(لأنلتني شرف المقام ورعت بي ... قلب الزمان وصنت وجه مدائحي)

(لله منزلنا التي من شأنها ... جر الرماح على السماك الرامح) // الكامل //." <يتيمة الدهر الثعالبي، أبو منصور ٣/٤٤٠>

٨٧٣-يتيمة الدهر الثعالبي، أبو منصور (٤٢٩)

"(يا فلك الأمة در بالذي ... تهوى فقد دان لك المشرفان)

(مقبل الراحة ما صورت ... كفاه إلا للندى والطعان)

(فالحزم والعزم له عدة ... والمال والسيف له جنتان)

(قد رقم النيروز وشي الربا ... فارقم حواشي جامك الخسرواني)

(واقتبل اللذات واستدعها ... باللهو والقصف وعزف القيان)

(واجتل وجه الراح في روضة ... تبسم عن مثل وجوه الغواني)

(وارع رياض العز في غبطة ... واسكن مدى الأيام ظل التهاني)

ومن أخرى في مهرجانية

(أيا شاهانشاه صل الأماني ... بتجديد البشائر والتهاني)

(فقد جرت السعود وجاء يحدو ... سبوت الدهر سبت المهرجان)

(وإن طغت المثالب والمثاني ... فعاتبها بقهقهة القناني)

(فقد برد النسيم وجاء يسعى ... بها خصر المراشف والبنان)

(فلا عدمت يداك سقيط مزن ... يصفق بالرحيق الخسرواني) // الوافر //

ومن **أخرى يصف مجلس** إملاك نثرت فيه الدنانير

(وهز العقد متن الأرض حتى ... كأن قد أشربت حلب العصير)

(وأرسلت السماء رشاش تبر ... شتيت الورق كالورق النثير)

(لقد أمطرتها ذهبا ولكن ... جلوت الشمس في يوم مطير)

(كواكب زرن وجه الأرض حتى ... لقد أذكرتنا عام الهرير) // الوافر //." <يتيمة الدهر الثعالبي، أبو منصور ٣/٤٤٢>

٨٧٤-يتيمة الدهر الثعالبي، أبو منصور (٤٢٩)

"وقال

(يا حبذا الكأس من يدي قمر ... يخطر في معرض من الشفق)

(بدا وعين الدجى محمرة ... أجفانها من سلافة الفلق) // من المنسرح //

وقال يصف حب الرمان

(وحبات رمان لطاف كأنها ... شوارد ياقوت لطفن عن الثقب)

(أشبهها في لونها وصفائها ... بقطرات دمع وردت من دم القلب) // من الطويل //

وقال يصف الباذنجان

(وباذنجانة حشيت حشاها ... صغار الدر باللبن الحليب)

(تقمصت البنفسج واستقلت ... من الآس الرطيب على قضيب) // من الوافر //

ولابن الرومي

(إذا أجاد الذي يشبهه ... وأحكم الوصف فيه بالنعت)

(قال كرات الأديم قد حشيت ... بسمسم قمعت بكيمخت) // من المنسرح //
وقال في ليلة راكدة الهواء هب فيها نسيم طيب
(بادر الصهباء فالدهر فرص ... ولقد طاب نسيما وخلص)
(أهدت الريح إلينا نسما ... جمش الأرواح منا وقرص)
(فكأن الكأس لما جليت ... طرب الجو عليها فرقص)
(وإذا خص زمان بمنى ... فزمان الورد باللهو أخص) // من الرمل //." <يتيمة الدهر الثعالبي، أبو منصور ٣٤/٤>
٨٧٥-يتيمة الدهر الثعالبي، أبو منصور (٤٢٩)
"(ندامى كأن الدهر يعشق شملهم ... فإن عزموا يوما على البين أنكرا)
(أذلك خير أم بساط تنوفة ... نداماك فيها الغول والقهوة السرى)
(فقلت أما والله لولا تقاته ... لطال على العذال أن أتسترا)
(دعوني ومرو الثعلبية إنني ... أرض بمرو الثعلبية عنبرا)
(رعى الله مولانا الوزير ورأيه ... جوادا إلى العلياء لن يتغيرا)
(يمثل دينا بين قلبي وناظري ... فلست أرى شيئا سواه ولا أرى)
(لقد طويت عن خطبتي صحف الندى ... وقد كنت عنوانا عليها مسطرا)
(تحير عيشي بالعراق وهمتي ... بجرجان أبدت دهشة وتحيرا)
(حججت لعمر الله مكة معذرا ... وكنت بحجي ذلك الباب أعذرا)
(رأى الدهر أني ناهض بقوادمي ... فطيرني من قبل أن أتخيرا)
(وأبصر أيامي تفتح ناظري ... فأعمينني من قتبل أن أتبصرا)
(رويدك لم أهجر علاك وإنما ... بخلت بنفسي أن تمل وتهجرا)
(وقدت فكنت النار تأكل نفسها ... وسلت فكنت الماء ينصب في الثرا)
(ق د رت على قتلي فاقتصد ... وكنت على قتلي بسيفك أقدرا)
(وأقسم لو رويت سيفك من دمي ... لأورق بالود الصريح وأثمرا)
(فكم مدبر بالود تلقاه مقبلا ... وكم مقبل تلقاه بالود مدبرا) // من الطويل //
ومن قصيدة كتبها من دهشتان إلى الصاحب وهو على بعض ضياعها يصف تبرمه بها وخراب مستغله بجرجان
(يا ليلة قصرت فطابت وانقضت ... وأفدت منها ظلمة وضياء)
(حميت بأنفاسي نجومك فانثنت ... يجذبن من برد الصباح رداء)
(أيدي ضعفت عن الأعنة فاقنعي ... بالكأس طرفا والهوى بيداء)." <يتيمة الدهر الثعالبي، أبو منصور ٣٨/٤>
٨٧٦-يتيمة الدهر الثعالبي، أبو منصور (٤٢٩)
"(ومتى لثمت يديه أو أنشدته ... لم اقتنع بالمشرقين حباء)
(فارقت بطحاء المكارم عنده ... ونزلت أرضا بعده شنعاء)
(مغنى اللصوص ومنبع الشر الذي ... أفنى الرجال وجشم الأمراء)
(قوم إذا شبقوا أتوا أنعامهم ... أو أعدموا باعوا البنات إماء)
(مثل الثعالب ينبعثن فإن عوى ... ذئب دخلن الأيكة العوصاء)

(كانوا ذوي ثقتي فصرت كأنني ... عين تقلب منهم الأقذاء)
(وولايتي عزل إذا لم أعتنق ... باب الوزير وتلكم الآلاء) // من الكامل //
ومن **أخرى يصف فيها** ضيق ذات يده وخراب حجرته وكثرة عياله ويهنئ الصاحب ببنائه الجديد بجرجان
(أهش لأنواء الربيع إذا انبرت ... وأكره أبواء الربيع وأنكر)
(تظل جفوني كلما مر بارق ... تطول إلى خيط السماء وتقصر)
(حذارا على خاوي الجوانب مائل ... يكاد بأنفاسي عليه يقطر)
(لدى عرصات أصبحت غرفاتها ... مناخل أمطار تروح وتبكر)
(أساطين حكتها السنون كأنها ... قيام تثنت ل لرك وع تكبر)
(رثى لي أعدائي بها وتطيرت ... برؤيتها العين التي لا تطير)
(يقولون هلا تستجد مرمة ... وحالي منها بالمرمة أجدر)." <يتيمة الدهر الثعالبي، أبو منصور ٤/٤٠>
٨٧٧-يتيمة الدهر الثعالبي، أبو منصور (٤٢٩)
"(بسطت عرض فناء الدهر مكرمة ... طرائق الحمد في حافاتها قدد) // من البسيط //
ومن **أخرى يصف فيها** سقامه وكربه ويشكو تأخر إخوانه عن عيادته ويخاطب بها أبا الفتح محمد بن صالح ليعرضها في مجلس الصاحب
(قلت لما تأخر العواد ... أي سقم عليله لا يعاد)
(ما لكم إخوة الرجاء وما لي ... كل أيامكم نوى وبعاد)
(قد صددتم عني صدود التعالي ... لسقامي كأن سقمي وداد)
(إن تجنبتم العدوى فلم لم ... أعدكم بالهوى وسقمي سهاد)
(ملني مضجعي وعاف نديمي ... مجلسي واجتوى جفوني الرقاد)
(طرز السقم ما كسانيه بالعز ... فهذا حتف وهذا حداد)
(لي وشاح من الضنا ونجاد ... ووساد من الأسى ومهاد)
(قلمي يتقي بناني وسيفي ... وعناني ويتقيني الجواد)
(وتناست يدي مناولة الكأس ... وسمعي ما ينفر العواد)
(لو سوى العز نالني مرضتني ... خدمة دونها الشباب المفاد)
(قد لواني عن جنة العز سقمي ... ويح نفسي كأن سقمي ارتداد)
(روضة نورها العلا وغدير ... كل أكنافه ندى معتاد)
(باعد العر بين عيشي وبيني ... فبياض الزمان عندي سواد)
(يا أبا الفتح قد تفردت عني ... بمنى لا تخصها الأعداد)." <يتيمة الدهر الثعالبي، أبو منصور ٤/٤٧>
٨٧٨-يتيمة الدهر الثعالبي، أبو منصور (٤٢٩)
"وله وقد حلم بخيال حبيب له فنبهه ذلك الحبيب فقال
(يا من ينبهني عن رقدة جمعت ... بيني وبين خيال منه مأنوس)
(دعني فإنك محروس ومرتقب ... وخلني وخيالا غير محروس) // من البسيط //
١٢٨ - أبو منصور محمد بن علي الإسماعيلي الجويني

أحد أفاضل الأدباء بل أوحدهم يجمع تفاريق المحاسن ويرجع بناحيته إلى دهقنة وكفاية

ويتحلى بستر وقناعة وله شعر كثير يحضرني منه قوله

(يا واصفا لي شوقه ... وما سما منه فوقه)

(حسوت من ذاك مالا ... مشنوق يستطيع ذوقه)

(وفوق ظهري منه ... ما يشتكي قدس أوقه) // من المجتث //

وقوله

(إن الزيارة يزري ... إدمانها بالمحبه)

(وعادة الغب فيها ... أولى بحسن المغبه) // من المجتث //

وقوله

(ما أبين العذر في كتاب ... في الظهر حيث البياض يعوز)

(أليس عند افتقاد ماء ... تيمم بالصعيد يجوز) // من مخلع البسيط //

وقوله

(اعذر صديقا في بياض حكى ... كاتبه في دقة الجسم)." <يتيمة الدهر الثعالبي، أبو منصور ٤/٥١٤>

٨٧٩-يتيمة الدهر الثعالبي، أبو منصور (٤٢٩)

"(صنوا الألوة واللآلى ... والقنا والمشرفيه)

(زين المجالس والمواكب ... والندامى والسريه)

(في الحرب ليث خادر ... والسلم مخدرة حييه)

(ملء المفاضة بكرة ... ملء الحشية بالعشيه)

(ما إن أخاف عليه نماما ... سوى وضح الثنيه)

وكتب إلى الأستاذ أبي العلا هذه القصيدة الكتابية من فيروز كوه يصف البرد الشديد ويذكر أصدقاه بالري ويجد مرة ويهزل أخرى ويفصح عن كل ظرف مليح ومزح لطيف وتدل على اقتدار وتوسع وتجري القصيدة مجرى الكتاب

(يا كاتبي ألق الدواة ... وقط حافية الآباء)

(ارهف يراعتك التي ... تزري مضاء بالقضاء)

(واجمع خواطرك التي اكتسبت ... ذكاء من ذكاء)

(وانقع عليك دواتك ... الحرى بنقس أو بماء)

(وتناول الدرج الملطف ... وانتخبه ذا صفاء)

(واكتب لسيدنا صفي ... الحضرتين أبي العلاء)

(من عبده الآبي معطيه ... القياد بلا إباء)

(أنعم صباحا أيها الأستاذ ... وأنعم بالمساء)

(وتمل عزا دائما ... مرخى له طول الرخاء)

(وأبلغ نهايات المنى ... وتعد أرجاء الرجاء)

(إني كتبت وقد لوت ... عضد السرور يد الثناء)." <يتيمة الدهر الثعالبي، أبو منصور ٥/١٢٢>

٨٨٠-يتيمة الدهر الثعالبي، أبو منصور (٤٢٩)

"وشمس ديوان الرسائل وما ظنك بأبلغ الصدور ويكتب لملك الملوك أدام الله سلطانه وحرس عزه ومكانه وقد رفع الله محله عن الشعر الذي ينخفض عن قدره وآتاه البلاغة العالية التي هي أليق به وما هي إلا عفو خطراته وفي التمثل بسلاسة كلامه وعذوبة ألفاظه يقول بعض أهل العصر وهو يصف ماء

(يا حسن ماء قد كسته الصبا ... تشنيج ذيل القرطق الأزرق)

(كأنه لفظ ابن مشكان في ... توقيعه عن ملك المشرق)

ويقول في وصف آثار الربيع من أبيات

(باح الصباح بأسرار البساتين ... وأحيت النفس أنفاس الرياحين)

(وقد حسبت نسيم الروض يقرئني ... كتب ابن مشكان عن صدر السلاطين)

ويقول أيضا في فتى صبيح مليح طرز الشعر ديباجة وجهه وأحرق فضة خده ونقش فص عارضه

(وشادن فاتن الألحاظ طلعته ... ترياق سم لأحزاني وأشجاني)

(كأن خط عذار شق عارضه ... في الحسن خط أبي نصر بن مشكان)

ويقول أيضا

(من رأى غرة العميد ابن مشكان ... ازدرى المشتري ببرج القوس)

(من يطالع آدابه وعلاه ... يطلع في نموذج الفردوس)

(عين ربي عليه من بدر صدر ... وده خزرجي ولقياه أوسي)

(ليس لي طاقة بوصف معليه ... وإن كنت مفلقا كابن أوس)

وهذه غرر ولمع من فصول رسائله السلطانية

فصل العاقل من لا يرفع رأيه إلا بعد الثقة باستقلالها ولا يقدح نارا إلى بعد." <يتيمة الدهر الثعالبي، أبو منصور ٢٥١/٥>

٨٨١-يتيمة الدهر الثعالبي، أبو منصور (٤٢٩)

"وقوله

(سلا صدغه المسكي كيف قراره ... على نار خديه وكيف يكون)

(ويشرب من فيه المدام معلقا ... على لهب أن الجنون فنون)

ومن سلطانيات شعره قوله من قصيدة

(الملك بعد نظام الدين محمود ... للقائم الملك المنصور مسعود)

(إن كان داود زار الغيث تربته ... ولى فهذا سليمان بن داود)

(من كان شمس ملوك الأرض وارثه ... ونجله فهو حي غير مفقود)

ومنها

(لا يطمعن أحد في الملك يملكه ... والسيف في يد مسعود بن محمود)

(سقى الكماة كؤوس الموت مترعة ... على غناء صهيل الضمر القود)

ومنها

(طويل عمر المساعي والندى أبدا ... قصير عمر الأعادي والمواعيد)

(يداه فوق أكف الناس كلهم ... عزا وتحت شفاه السادة الصيد)

أخذه من قول أبي الفياض الطبري

(يد تراها أبدا ... فوق يد وتحت فم)

(تبارك الله ما أبهاك من ملك ... في تاج عز بكف الله معقود)

زلقت قدمه في ذكر الكف فإنها لا تضاف إلى الله عز اسمه وتعالى عما **لم يصف به** نفسه ولولا أنه أضاف اليد إلى نفسه وإن كان تأويلها غير ظاهرها لما استجيز قول من قال يد الله وقد نعى على ابن نباته قوله وعيب بذلك." <يتيمة الدهر الثعالبي، أبو منصور <٢٧٥/٥

٨٨٢-معرفة الصحابة لأبي نعيم أبو نعيم الأصبهاني (٤٣٠)

"١٠٥٧ - حدثنا أبو حامد بن جبلة، ثنا محمد بن إسحاق، ثنا قتيبة بن سعيد، ثنا الليث بن سعد، عن يحيى بن سعيد، قال: " ذكر عمر بن الخطاب ﷺفضل أبي بكر الصديق رضي الله عنهما، **فجعل يصف مناقبه**، ثم: وهذا سيدنا بلال حسنة من حسنات أبي بكر " ومن مسانيد حديثه." <معرفة الصحابة لأبي نعيم أبو نعيم الأصبهاني ٣٧٤/١>

٨٨٣-معرفة الصحابة لأبي نعيم أبو نعيم الأصبهاني (٤٣٠)

"٦٥٥٣ - حدثنا سليمان بن أحمد، إملاء وقراءة، ثنا علي بن عبد العزيز، ثنا أبو غسان مالك بن إسماعيل النهدي قال: ثنا جميع بن عمر بن عبد الرحمن العجلي، حدثني رجل، بمكة، عن ابن لأبي هالة التميمي، عن الحسن بن علي، رضي الله عنه قال: " سألت خالي هند -[٢٧٥٢]- بن أبي هالة التميمي، وكان وصافا، عن حلية النبي صلى الله عليه وسلم، وأنا أشتهي **أن يصف لي** منها شيئا أتعلق به، فقال: ﷺكان رسول الله صلى الله عليه وسلم فخما مفخما، يتلألأ وجهه تلألؤ القمر ليلة البدر، أطول من المربوع، وأقصر من المشذب، عظيم الهامة، رجل الشعر، إن انفرقت عقيصته انفرق، وإلا فلا يجاوز شعره شحمة أذنيه إذا هو وفره، أزهر اللون، واسع الجبين، أزج الحواجب، سوابغ في غير قرن، بينهما عرق، يدره الغضب، أقنى العرنين، له نور يعلوه، يحسبه من لم يتأمله أشم، كث اللحية، سهل الخدين، ضليع الفم، أشنب، مفلج الأسنان، دقيق المسربة، كأن عنقه جيد دمية في صفاء الفضة، معتدل الخلق، بادنا متماسكا، سواء البطن والصدر، عريض الصدر، بعيد ما بين المنكبين، ضخم الكراديس، أنور المتجرد، موصول ما بين اللبة والسرة بشعر يجري كالخط، عاري الثديين والبطن مما سوى ذلك، أشعر الذراعين والمنكبين وأعالي الصدر، طويل الزندين، رحب الراحة، سبط القصب، شثن الكفين والقدمين، سائل الأطراف، خمصان الأخمصين، مسيح القدمين، ينبو عنهما الماء، إذا زال زال قلعا، يخطو تكفؤا، ويمشي هونا، ذريع المشية، إذا مشى كأنما ينحط من صبب، وإذا التفت التفت جميعا، خافض الطرف، نظره إلى الأرض أطول من نظره إلى السماء، جل نظره الملاحظة، يسوق أصحابه، يبدر من لقي بالسلام، قلت: صف لي منطقه، قال: كان رسول الله صلى الله عليه وسلم متواصل الأحزان، دائم الفكرة، ليست له راحة، لا يتكلم في غير حاجة، طويل السكوت، يفتح الكلام ويختمه بأشداقه، ويتكلم بجوامع الكلم، فصل، لا فضول، ولا تقصير، دمث، ليس بالجافي ولا المهين، يعظم النعمة وإن دقت، لا يذم فيها شيئا، لا يذم ذواقا ولا يمدحه، ولا تغضبه الدنيا، ولا ما كان لها، وإذا تعوطي الحق لم يعرفه أحد، ولم يقم لغضبه شيء حتى ينتصر له، إذا أشار أشار بكفه كلها، وإذا تعجب قلبها، وإذا تحدث اتصل بها، فيضرب بباطن راحته-[٢٧٥٣]- اليمنى باطن إبهامه اليسرى، وإذا غضب أعرض وأشاح، وإذا فرح غض طرفه، جل ضحكه التبسم، ويفتر عن مثل حب الغمام، قال: فكتمتها الحسين زمانا، ثم حدثته فوجدته قد سبقني إليه فسأله عما سألته، ووجدته قد سأل أباه عن مدخله، ومجلسه، ومخرجه، وشكله، فلم يدع منه شيئا، قال الحسين: سألت أبي عن دخول رسول الله فقال: كان دخوله لنفسه مأذون له في ذلك المكان، فكان إذا أوى إلى منزله جزأ نفسه ثلاثة أجزاء، جزء لله، وجزء لأهله، وجزء لنفسه، ثم جزأ جزأه بينه وبين الناس، فيرد ذلك على العامة بالخاصة، ولا يدخر عنهم شيئا، فكان من سيرته في جزء الأمة إيثار أهل الفضل بإذنه، وقسمه على قدر فضلهم في الدين، فمنهم ذو الحاجة، ومنهم ذو الحاجتين، ومنهم ذو الحوائج، فيتشاغل بهم، ويشغلهم فيما أصلحهم، والأمة عن مسألة عنه، وإخبارهم بالذي ينبغي لهم فيقول: «ليبلغ الشاهد الغائب، وأبلغوني حاجة من لا يستطيع إبلاغي حاجته، فإنه من أبلغ سلطانا حاجة من لا يستطيع إبلاغها إياه يثبت الله قدميه يوم القيامة» ، لا يذكر عنده إلا ذاك، ولا يقبل

من أحد غيره، يدخلون روادا ولا يفترقون إلا عن ذواق، ويخرجون أدلة، قال: فسألته عن مخرجه، كيف كان يصنع فيه؟ فقال: كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يخزن لسانه إلا مما يعينهم ويؤلفهم، ولا يفرقهم، أو قال: لا ينفرهم، ويكرم كريم كل قوم ويوليه عليهم، ويحذر الناس ويحترس منهم من غير أن يطوي عن أحد بشره ولا خلقه، يتفقد أصحابه، ويسأل الناس عما في الناس، ويحسن الحسن ويقويه، ويقبح القبيح ويوهنه، معتدل الأمر غير مختلف، لا يغفل مخافة أن يغفلوا أو يميلوا، لكل حال عنده عتاد، لا يقصر عن الحق ولا يجوزه، الذين يلونه من الناس خيارهم، أفضلهم عنده أعمهم نصيحة، وأعظمهم عنده منزلة أحسنهم مواساة ومؤازرة، فسألته عن مجلسه فقال: كان رسول الله صلى الله عليه وسلم لا يجلس ولا يقوم إلا على ذكر، لا يوطن الأماكن، وينهى عن إيطانها، وإذا جلس إلى قوم جلس حيث ينتهي به المجلس، ويأمر بذلك، ويعطي كل جلسائه بنصيبه، لا يحسب جليسه أن أحدا أكرم عليه منه، من جالسه أو قاومه في حاجة صابره حتى يكون هو المنصرف، ومن سأله-[٢٧٥٤]- حاجة لم يرده إلا بها، أو بميسور من القول، قد وسع الناس منه بسطة وخلقه، فصار لهم أبا، وصاروا عنده في الحق سواء، مجلسه مجلس حلم وحياء وصبر وأمانة، لا ترفع فيه الأصوات، ولا تؤبن فيه الحرم، ولا تنثني فلتاته، معادلين يتفاضلون فـيه بالتقوى، متواضعين يوقرون الكبير، ويرحمون الصغير، ويؤثرون ذوي الحاجة، ويحفظون الغريب، قال: قلت: كيف كان سيرته في جلسائه؟ قال: كان رسول الله صلى الله عليه وسلم دائم البشر، سهل الخلق لين الجانب، ليس بفظ، ولا غليظ، ولا صخاب، ولا فحاش، ولا عياب، ولا مداح، يتغافل عما لا يشتهي، ولا يؤيس منه، ولا يخيب فيه، قد ترك نفسه من ثلاث: المراء والإكبار، وما لا يعنيه، وترك نفسه من ثلاث: كان لا يذم أحدا، ولا يعيره، ولا يطلب عورته، ولا يتكلم إلا فيما رجا ثوابه، إذا تكلم أطرق جلساؤه، كأنما على رءوسهم الطير، وإذا سكت تكلموا، ولا يتنازعون عنده، من تكلم أنصتوا له حتى يفرغ، حديثهم عنده حديث أوليتهم، يضحك مما يضحكون منه، ويتعجب مما يتعجبون منه، ويصبر للغريب على الجفوة في منطقه، مسألته، حتى إن كان أصحابه ليستجلبونهم، ويقول: «إذا رأيتم طالب الحاجة يطلبها فأرشدوه» ، ولا يقبل الثناء إلا من مكافئ، ولا يقطع على أحد حديثه حتى يجوزه، فيقطعه بنهي أو قيام، قال: قلت: كيف كان سكوته؟ قال: كان سكوت رسول الله صلى الله عليه وسلم على أربع: على الحلم، والحذر، والتقدير، والتفكر، فأما تقديره: ففي تسوية النظر، واستماع بين الناس، وأما تذكره، أو قال: تفكره فيما يبقى ويفنى، وجمع له الحلم في الصبر، فكان لا يغضبه شيء، ولا يستفزه، وجمع له الحذر في أربع: أخذه بالحسنى ليقتدى به، وتركه القبيح ليتناهى عنه، واجتهاده-[٢٧٥٥]- الرأي فيما أصلح أمته، والقيام فيما جمع لهم الدنيا والآخرة " رواه عمرو بن محمد العنقزي، وسفيان بن وكيع، وإسماعيل السكوني، عن جميع، عن يزيد بن عمرو التميمي، عن أبيه، عن الحسن بن علي رضي الله عنهما.

٦٥٥٤ - حدثنا محمد بن أحمد بن الحسن، قال: ثنا بشر بن موسى، ثنا إسماعيل بن مسلمة بن قعنب، حدثني إسحاق بن صالح المخزومي، عن يعقوب التيمي، عن عبد الله بن ع باس: " أنه قال لهند بن أبي هالة، وكان ربيبا لرسول الله صلى الله عليه وسلم، صف لنا رسول الله صلى الله عليه وسلم، فلعلك أن تكون أثبتنا به معرفة؟ قال: كان، بأبي وأمي هو، طويل الصمت، دائم الفكر، متواصل الأحزان " فذكر الحديث نحوه. رواه سعد بن طريف، عن الأصبغ بن نباتة، عن الحسن بن علي، قال: قلت لهند بن أبي هالة، فذكر نحوه." <معرفة الصحابة لأبي نعيم أبو نعيم الأصبهاني ٢٧٥١/٥>

٨٨٤-معرفة الصحابة لأبي نعيم أبو نعيم الأصبهاني (٤٣٠)

"٦٥٥٥ - حدثنا أبو بكر بن مالك، ثنا عبد الله بن أحمد بن حنبل، حدثني يونس بن عبد الكريم العسقلاني، ح، وحدثنا أبو أحمد الغطريفي، ثنا عبد الله بن صالح البخاري، ثنا محمد بن سهل، قالا: ثنا حسان بن عبد الله الواسطي، ثنا السري بن يحيى، عن مالك بن دينار، قال: حدثني هند بن خديجة، زوج النبي صلى الله عليه وسلم قال: " مر النبي صلى الله عليه وسلم بالحكم بن أبي العاص، فجعل يغمز في قفاه ويشير بأصبعه، فالتفت النبي صلى الله عليه وسلم فقال: «لا أماتك الله، أو ﷺلا مت، إلا بالوزغ» قال: فما قام حتى ارتعش. قال: والوزغ: الارتعاش

٦٥٥٦ - حدثنا سليمان بن أحمد، قال: قال علي بن عبد العزيز: سمعت أبا عبيد، -[٢٧٥٦]- يقول: فخما مفخما، الفخامة في الوجه بسله وامتلائه، مع الجمال والمهابة، والمربوع: الذي بين الطويل والقصير، والمشذب: المفرط في الطول، وكذلك هو في كل شيء، وقال جرير:

[البحر الكامل]

ألوى بها شذب العروق مشذب ... فكأنما وكنت على طربال

وقوله: رجل الشعر، الرجل الذي ليس بالسبط الذي لا تكسر فيه، والقطط الشديد الجعودة، يقول: فهو جعد بين هذين، والعقيصة: الشعر المعقوص، وهو نحو من المضفور، ومنه قول عمر: من لبد، أو عقص، أو ضفر، فعليه الحلق، وقوله: أزج الحاجبين سوابغ: الزجج في الحواجب أن يكون فيها تقوس مع طول في أطرافها، وهو السبوغ فيها، وقال جميل بن معمر:

[البحر الوافر]

إذا ما الغانيات برزن يوما ... وزججن الحواجب والعيونا

وقوله: في غير قرن، القرن: التقاء الحاجبين حتى يتصلا، يقول: فليس هو كذلك، ولكن بينهما فرجة، يقال للرجل إذا كان كذلك أبلج، وذكر الأصمعي أن العرب تستحب هذا،، قوله: بينهما عرق يدره الغضب، يقول: إذا غضب در العرق الذي بين الحاجبين، ودروره: غلظه ونتوؤه وامتلاؤه، وقوله: أقنى العرنين، يعني الأنف، والقنى: أن يكون فيه دقة مع ارتفاع في قصبته، يقال منه: رجل أقنى، وامرأة قنوى، والأشم: أن يكون الأنف دقيقا لا قنى فيه، وقوله: كث اللحية، والكثوثة: أن تكون اللحية غير دقيقة ولا طويلة، ولكن فيها كثافة من غير عظم ولا طول، وقوله: ضليع الفم، أحسبه يعني خلة في الشفتين، وقوله: أشنب، والأشنب الذي في أسنانه دقة وتحدد، يقال منه: رجل أشنب، ومنه امرأة شنباء، ومنه قول ذي الرمة:

[البحر البسيط]

لمياء في شفتيها حوة لعس ... وفي اللثات وفي أنيابها شنب

-[٢٧٥٧]- والمفلج: الذي في أسنانه تفرق، والمسربة: الشعر الذي بين اللبة إلى السرة، شعر يرى كالخط، قال الأعشى:

[البحر السريع]

الآن لما ابيض مسربتي ... وعضضت من نابي على جذم

وقوله: جيد دمية، الجيد: العنق، والدمية: الصورة، وقوله: ضخم الكراديس، اختلف الناس في الكراديس، قال بعضهم: هي العظام، ومعناه: أنه عظيم الألواح، وبعضهم يجعل الكراديس رءوس العظام، والكراديس في غير هذا: الكتائب والزندان: العظمان اللذان في الساعدين المتصلان بالكفين، وصفه بطول الذراع سبط القصب، كل عظم ذي مخ، مثل الساقين، والذراعين، والعضدين، وسبوطهما امتدادها، يصفه بطول العظام، قال ذو الرمة:

[البحر الوافر]

جواعل في البرى قصبا خدالا

وأراد بالبرى الأسورة والخلاخيل وقوله: شثن الكفين والقدمين، يريد أن فيهما بعض الغلظ، والأخمص من القدم في باطنها ما بين صدرها وقدمها وعقبها، وهو الذي يلصق بالأرض من القدمين في الوطء، قال **الأعشى يصف امرأة** بإبطائها في المشي:

[البحر البسيط]

كأن أخمصها بالشوك منتعل

قوله: خمصان، يعني: أن ذاك الموضع من قدميه فيه تجاف عن الأرض وارتفاع، وهو مأخوذ من خموصة البطن، وهي ضمرة، ومنه يقال:

رجل خمصان، وامرأة خمصانة، وقوله: مسيح القدمين، يعني أنهما ملساوان، ليس في ظهورهما تكسر، ولهذا قال: ينبو عنهما الماء، يعني أنه لا ثبات للماء عليهما، وقوله: إذا خطا تكفأ، يعني: التمايل، أخذه من تكفؤ السفن، وقوله: ذريع المشية، يعني: واسع الخطا، وقوله: كأنما-[٢٧٥٨]- ينحط في صبب، أراه يريد أنه مقبل على ما بين يديه، غاض بصره لا يرفعه إلى السماء، كذلك يكون المنحط، ثم فسره، فقال: خافض الطرف، نظره إلى الأرض أكبر من نظره إلى السماء، وقوله: إذا التفت التفت جميعا، يريد أنه لا يلوي عنقه دون جسده، فإن في هذا بعض الخفة والطيش، وقوله: دمث، هو اللين السهل، ومنه قيل للرجل: دمث، ومنه الحديث: أنه إذا أراد أن يبول مال إلى دمث، وقوله: أعرض وأشاح، الإشاحة: الجد، وقد يكون الحذر، وقوله: ويفتر عن مثل حب الغمام، والافترار: أن يكشر الأسنان ضاحكا من غير قهقهة، وحب الغمام: البرد، شبه بياض أسنانه به، قال جرير:

تجري السواك على أغر كأنه ... برد تحدر من متون غمام

وقوله: يدخلون روادا، الرواد: الطالبون، واحدهم رائد، ومنه قولهم: الرائد لا يكذب أهله، وقوله : لكل حال عنده عتاد، يعني: عدة، قد أعد له، وقوله: لا يوطن الأماكن، أي لا يجعل لنفسه موضعا يعرف، إنما يجلس حيث يمكنه في الموضع الذي يكون فيه حاجته، ثم فسره فقال: يجلس حيث ينتهي به المجلس، ومنه حديثه عليه السلام: «نهى أن يوطن الرجل المكان في المسجد كما يوطن البعير» ، وقوله: لا يؤبن فيه الحرم، يقول: لا يوصف فيه النساء، ومنه حديثه: «أنه نهى عن الشعر إذا أبنت فيه النساء» قال أبو عبيد: وحدثنا أبو إسماعيل المؤدب، عن مجالد، عن الشعبي قال: كان رجال في المسجد يتناشدون الشعر، فأقبل ابن الزبير، فقال: في حرم الله، وعند بيت الله تتناشدون الشعر؟ فقال رجل من أصحاب النبي صلى الله عليه وسلم: ليس بك بأس يا ابن الزبير، إن لم تفسد نفسك، إنما نهى رسول الله صلى الله عليه وسلم عن الشعر إذا أبنت فيه النساء، أو يرزأ فيه الأموال، وقوله: لا تنثى فلتاته، الفلتات: السقطات، لا يتحدث بها، يقال: نثوت أنثو، -[٢٧٥٩]- والاسم منه: النثاء، وهذه الهاء في فلتاته راجعة على المجلس، ألا ترى أن صدر الكلام أنه مسألة عن مجلسه، ويقال أيضا: إنه لم يكن لمجلسه فلتات يحتاج أحد أن يحكي بها فلتاته، يريد فلتات المجلس لا يتحدث بها بعضهم عن بعض." <معرفة الصحابة لأبي نعيم أبو نعيم الأصبهاني ٥/٢٧٥٥>

٨٨٥-أخبار أبي حنيفة وأصحابه الصَّيْمَري (٤٣٦)

"قالت لا تسخر بي وأنا عجوز كبيرة قال إني اشتريت ثوبين فبعت أحدهما برأس المال إلا أربعة دراهم وبقي هذا يقوم علي بأربعة دراهم

أخبرنا أبو عبيد الله محمد بن عمران بن موسى المرزباني قال ثنا أبو عبد الله الحكيمي قال ثنا أحمد بن زهير قال ثنا سليمان بن أبي شيخ قال ثنا عبد الله بن صالح بن مسلم العجلي قال قال رجل بالشام للحكم بن هشام الثقفي أخبرني عن أبي حنيفة قال كان من أعظم الناس أمانة وأراده سلطاننا على أن يتولى مفاتيح خزائنه أو يضرب ظهره فاختار عذابه على عذاب الله قال فما رأيت **احدا يصف أبا** حنيفة بمثل ما وصفته قال هو والله كما قلت لك

ذكر ما روي في حسن جوار أبي حنيفة رضي الله عنه

أخبرنا احمد بن محمد الصيرفي قال ثنا أبو بكر احمد بن محمد المسكي قال ثنا علي ابن محمد النخعي قال ثنا حماد بن علي السراج قال ثنا أبو بلال الأشعري عن أبي يوسف قال كان لأبي حنيفة جار وكان يشرب في الحانة ثم يرجع بالليل يتغنى ويقول

(أضاعوني وأي فتى أضاعوا ... ليوم كريهة وسداد ثغر)

قال فرجع ذات ليلة فأخذه الطائف فحبسه ففقد أبو حنيفة صوته فسأل عنه فقيل له حبسه الطائف فتكلم فيه ابو حنيفة حتى أطلق ثم قال له يا فتى رأيتنا أضعناك

أخبرنا أبو حفص عمر بن إبراهيم المقرىء قال ثنا مكرم بن أحمد قال حدثني علي بن صالح البغوي قال حدثني جدي عبد الله بن

العباس قال ثنا أحمد بن مؤمل قال ثنا بشر بن الوليد عن بعض أصحاب أبي حنيفة من أهل الكوفة قال كان لأبي حنيفة جار إسكاف وكان كثيرا ما يعمل بالليل وينشد هذه الأبيات." <أخبار أبي حنيفة وأصحابه الصَّيْمَري ص/٥١>

٨٨٦-أخبار أبي حنيفة وأصحابه الصَّيْمَري (٤٣٦)

"ولا يجيب ثم يقول لي لنا شغل أفتأذن ثم يقوم قال وبلغني انه كان يسأل عني فقيل له هذا غلام من بني شيبان من مواليهم وكان يقول سيبلغ في **العلم يصف مرتبة** عظيمة

اخبرنا عمر بن ابراهيم قال ثنا مكرم قال ثنا ابو احمد الخراساني قال حدثني محمد بن سليمان قال ثنا حميد الحجام قال حجمت داود الطائي فأعطاني دينارا وحجمت مسعرا فأعطاني رغيفا

أخبرنا عمر بن ابراهيم قال ثنا مكرم قال أنبأ احمد بن معاذ بن المثنى قال ثنا الأخنسي قال ثنا الوليد بن عقبة قال كان يخبز لداود الطائي ستون رغيفا فيعلقها بشريط ويفطر كل ليلة على رغيفين وملح وماء فأتي ليلة بفطره فجعل ينظر اليه ومولاة له تنظر اليه فقامت فجاءته بشيء من تمر فأفطر ثم قام فصلى حتى اصبح ثم اصبح صائما فلما جاء وقت الافطار اخذ الرغيفين وجعل ينظر اليهما قال الوليد بن عقبة فحدثني جار له قال سمعته يعاتب نفسه ويقول اشتهيت البارحة تمرا قد اطعمتك واشتهيت الليلة تمرا لا ذاق داود تمرا ما دام في الدنيا فما ذاقه حتى مات

أخبرنا القاضي ابو عبد الله الحسين بن هارون الضبي رحمه الله قال أنبأ ابو العباس احمد بن محمد بن سعيد الهمداني قال حدثني عبد الله بن احمد بن البهلول الأزدي قال هذا كتاب جدي اسماعيل بن حماد بن ابي حنيفة فقرأت فيه حدثني الحسن بن ثابت قال سمعت عمر بن ذر يقول لو كان داود الطائي في الصحابة لبرز عليهم

حدثنا القاضي أبو عبد الله قال أنبأ احمد بن محمد قال ثنا قاسم بن الضحاك قال ثنا معاوية بن سفيان المازني عن دثار قال حدثني ابي محارب بن دثار قال لو كان داود الطائي في الأمم الماضية لقص الله علينا من خبره محارب بن دثار." <أخبار أبي حنيفة وأصحابه الصَّيْمَري ص/١١٨>

٨٨٧-تاريخ العلماء النحويين للتنوخي التنوخي، أبو المحاسن (٤٤٢)

"ونفاه الحجاج، فاستكتبه يزيد بن المهلب بخراسان، فكتب عنه كتابا إلى الحجاج، فقال **فيه يصف عسكرا** لقيه يزيد: واضطررناهم إلى عراعر الجبال، وأهضام الغيطان، وأثناء الأنهار.

فقال الحجاج، لما وقف على هذا الفصل من الكتاب: ما لا بن المهلب ولها الكلام! حسدا له.

فقيل: إن ابن يعمر هناك.

فقال: ذاك إذا.

ويقال: إن نصر بن عاصم الليثي أخذ عن يحيى.

وتوفي يحيى بن يعمر سنة تسع وعشرين ومائة.

* * *." <تاريخ العلماء النحويين للتنوخي التنوخي، أبو المحاسن ص/١٥٦>

٨٨٨-الانتقاء في فضائل الثلاثة الأئمة الفقهاء ابن عبد البر (٤٦٣)

"زهير بن حرب قال أنا سليمان بن أبي شيخ قال أنا الربيع بن عاصم مولى لفزارة قال أرسلني يزيد بن عمر بن هبيرة فقدمت بأبي حنيفة عليه فأراده على بيت المال فأبى فضربه أسواطا عشرين ونا عبد الوارث قال نا قاسم قال نا أحمد بن زهير بن حرب قال نا سليمان بن ابي شيخ قال نا عبد الله ابن صالح بن مسلم العجلي قال قال رجل بالشام للحكم بن هشام الثقفي أخبرني عن أبي حنيفة قال كان من أعظم الناس أمانة وأراده سلطان على أن يتولى مفاتيح خزائنه أو يضرب ظهره فاختار عذابهم على عذاب الله فقال ما رأيت **أحدا يصف أبا** حنيفة بمثل ما وصفته قال هو والله كما قلت لك ونا حكم بن منذر بن سعيد قال نا أبو يعقوب يوسف بن أحمد قال نا

محمد بن علي السمناني قال نا أحمد بن محمد بن العباس بن يزيد قال نا القاسم بن عباد قال نا محمد بن عبد العزيز بن أبي رزمة قال قال أبو يوسف كنا نختلف فى المسئلة فنأتي أبا حنيفة فك أ نما يخرجها من كمه فيدفعها الينا ونا عبد الوارث ابن سفيان قال نا قاسم بن أصبغ قال ناأحمد بن زهير قال أنا سليمان ابن أبي شيخ قال نا أبو سفيان الحميري قال لما أخذ ابن هبيرة الأمان من ابى جعفر بعث به إلى الكوفة يعرضه على أبي حنيفة وابن أبي ليلى فقالا هو جيد موكد ونا عبد الوارث نا قاسم نا أحمد بن زهير قال نا سليمان بن أبي شيخ قال أني العلاء بن عصيم قال قلت لوكيع بن الجراح لقد اخترأت حين قلت الايمان يزيد وينقص ولقد إجترأت أبو حنيفة حين قال الإيمان قول بلا عمل ونا عبد الوارث بن سفيان." <الانتقاء في فضائل الثلاثة الأئمة الفقهاء ابن عبد البر ص/١٣٨>

٨٨٩-الاستيعاب في معرفة الأصحاب ابن عبد البر (٤٦٣)

"ويروى عرار- بالفتح، وعرار- بالكسر. والعرار- بالفتح:

شجر. والعرار- بالكسر: صياح الظلم، وكان عرار ابنه أسود من أمة سوداء، وكانت امرأته أم حسان السعدية تعيره به وتؤذي عرارا وتشتمه، فلما أعياه أمرها، ولم يقدر على إصلاحها في شأن عرار طلقها، ثم تبعتها نفسه، وله فيها أشعار كثيرة. وعرار هذا هو الذي وجهه الحجاج برأس عبد الرحمن ابن محمد بن الأشعث إلى عبد الملك، وكتب معه بالفتح كتابا، فجعل عبد الملك يقرأ كتاب الحجاج، فكلما شك في شيء سأل عنه عرارا فأخبره، فعجب عبد الملك من بيانه وفصاحته مع سواده فتمثل:

وإن عرارا إن يكن غير واضح ... فإني أحب الجون ذا المنكب العمم [١]

فضحك عرار، فقال عبد الملك: مالك تضحك! فقال: أتعرف عرارا يا أمير المؤمنين الذي قيل فيه هذا الشعر؟ قال: لا. قال: فأنا هو. فضحك عبد الملك، ثم قال: حظ وافق كلمة، وأحسن جائزته، ووجهه. هكذا ذكر بعض أهل الأخبار أن هذا الخبر كان في حين بعث الحجاج برأس ابن الأشعث إلى عبد الملك.

وقد أخبرنا أبو القاسم قراءة مني عليه، حدثنا أبو محمد عبد الله بن جعفر ابن الورد، حدثنا أبو حميد المصري، حدثنا أبو محمد بن القاسم بن خلاد، حدثنا خلف بن القاسم العتبي، عن أبيه، قال: كتب الحجاج كتابا إلى عبد الملك ابن **مروان يصف له** فيه أهل العراق وما ألفاهم عليه من الاختلاف،

---

[١] في س: إذ المنطق.." <الاستيعاب في معرفة الأصحاب ابن عبد البر ٣/١١٨١>

٨٩٠-الاستيعاب في معرفة الأصحاب ابن عبد البر (٤٦٣)

"باب الغين

(٣١١٣) أبو الغادية الجهني.

وجهينة في قضاعة. اختلف في اسمه، فقيل يسار [١] ابن سبع. وقيل يسار بن أزهر وقيل اسمه مسلم، سكن الشام ونزل في واسط. يعد في الشاميين، أدرك النبي صلى الله عليه وسلم وهو غلام، روى عنه أنه قال: أدركت النبي صلى الله عليه وسلم وأنا أيفع، أرد على أهلي الغنم. وله سماع من النبي صلى الله عليه وسلم، قوله صلى الله عليه وسلم: لا ترجعوا بعدي كفارا يضرب بعضكم رقاب بعض وكان محبا في عثمان، وهو قاتل عمار بن ياسر، وكان إذا استأذن على معاوية وغيره يقول: قاتل عمار بالباب، **وكان يصف قتله** إذا سئل عنه لا يباليه، وفي قصته عجب عند أهل العلم، روى عن النبي صلى الله عليه وسلم ما ذكرنا أنه سمعه منه، ثم قتل عمارا، وروى عنه كلثوم ابن جبر.

(٣١١٤) أبو غادية [٢] المزني،

من حديث أهل الشام، وليس هذا صاحب عمار، لأن ذلك جهني [٣] قاله الباوردي. حديثه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: ستكون بعدي فتن شداد غلاظ خير الناس فيها مسلمو أهل البوادي الذين لا يبدون [٤] من دماء الناس ولا أموالهم شيئا.

(٣١١٥) أبو عزية لأنصارى،
روى عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه سمعه يقول

---

[١] بتحتانية ومهملة خفيفة. وسبع: بفتح المهملة وضم المخففة (الإصابة) .
[٢] في الإصابة: أبو الغادية.
[٣] في الإصابة: فرق غير واحد بينه وبين الجهني وخالفهم ابن سعد، فقال فيمن نزل البصرة من الصحابة أبو الفادية المزني قاتل عمار. وقال مسلم في الكنى: أبو الغادية المزني يسار بن سبع قاتل عمار له صحبة. وقال النسائي مثله. ثم قال: والراجح أن المزني غير الجهني.
[٤] الإصابة: يفتدون.." <الاستيعاب في معرفة الأصحاب ابن عبد البر ٤/١٧٢٥>

٨٩١-تلخيص المتشابه في الرسم الخطيب البغدادي (٤٦٣)

"«إذا أقيمت الصلاة فلا صلاة إلا المكتوبة»

عباس بن عبد الله، وعياش بن عبد الله
أما الأول بالباء المعجمة بواحدة والسين المهملة فهو:

عباس بن عبد الله بن عباس بن عبد المطلب الهاشمي
حدث عن: أبيه، وعن خالد بن يزيد بن معاوية، روى عنه: موسى بن جبر المدني، وغيره، ومن الناس من يقول فيه: عباس بن عبيد الله بن عباس
أنا القاضي أبو بكر أحمد بن الحسن الحرشي، ثنا أبو العباس محمد بن يعقوب الأصم، نا أبو بكر محمد بن إسحاق الصغاني، نا ابن أبي مريم، أنا يحيى بن أيوب، حدثني موسى بن جبير، أن عباس بن عبد الله بن عباس بن عبد المطلب، حدثه، عن خالد بن يزيد بن معاوية، عن دحية بن خليفة، قال: بعثه رسول الله صلى الله عليه وسلم إلى هرقل، فلما رجع أعطاه رسول الله صلى الله عليه وسلم قبطية قال: «اجعل صديعها قميصا، واعط صاحبتك صديعا تختمر به»، فلما ولى دعاه، فقال: «مرها تجعل تحتها شيئا لئلا يصف»، رواه عبد الله بن عباس، عن خالد

وعباس بن عبد الله بن معبد بن عباس بن عبد المطلب
حدث عن: أبيه عبد الله، وأخيه إبراهيم، وعكرمة مولى بن عباس، روى عنه: محمد بن إسحاق المطلبي، وعبد العزيز بن محمد الدراوردي، ووهيب بن خالد المصري، وسفيان بن عيينة الهلالي
أخبرني أبو الخطاب عبد الصمد بن محمد بن محمد بن مكرم، أنا أبو بكر الأبهري، نا محمد بن." <تلخيص المتشابه في الرسم الخطيب البغدادي ١/٥١٩>

٨٩٢-تاريخ بغداد وذيوله ط العلمية الخطيب البغدادي (٤٦٣)

"الله إني أريد أن أقطعك قطيعة وأجعلها لك طيبة، وإن أحبابي من أهلي وولدي يسألوني ذلك، فأبى عليهم فما يمنعك أن تقبلها؟ قال قلت: يا أمير المؤمنين إني رأيت هم الرجل على قدر انتشار صيته، وإني يكفيني من همي ما أحاطت به داري، فإن رأى أمير المؤمنين أن يعفيني فعل، قال: قد فعلت. فقال ابن حنبل: أعده علي، قال:
فأعدته عليه حتى حفظه.

أنبأنا أحمد بن محمد بن عبد الله الكاتب، أخبرنا محمد بن حميد المخرمي، حدثنا علي بن الحسين بن حبان قال: وجدت في كتاب أبي عن أبي زكريا يحيى بن معين قال: عمرو بن ميمون بن مهران كان بالرقة، وكان هاهنا ببغداد.

أخبرني العتيقي، أخبرنا عثمان بن محمد المخرمي، أخبرني محمد بن يعقوب الأصم أن العباس بن محمد بن حاتم حدثهم قال: سمعت يحيى يقول: عمرو بن ميمون كان جزريا نزل بغداد.

أخبرنا الأزهري والنرسي قالا: أخبرنا محمد بن عبد الله بن جامع، حدثنا أبو علي محمد بن سعيد الحراني، حدثنا الميموني قال: سمعت أبي يصف عمرو بن ميمون بالقرآن والنحو، وقال: عندنا مصحف من كتابه. وسمعت أبي يقول: ما برى إلا قلمين، فما غيرهما حتى فرغ منه، أو هذا المعنى إن شاء الله تعالى. قال: وسمعت أبي يقول: وجه- يعني ميمونا- عمرا ابنه إلى عمر بن عبد العزيز يستعفيه من ولاية الجزيرة فلم يعفه. وولى عمروا البريد، وهو ابن نيف وعشرين سنة.

أخبرنا الأزهري والنرسي قالا: أخبرنا ابن جامع، حدثنا أبو علي الحراني قال:

سمعت الميموني يقول: سمعت أبي يقول: سمعت عمي يقول: لو علمت أنه بقي على حرف من السنة باليمن لأتيتها. وقال أبو علي: حدثنا الميموني، حدثني أبي قال:

كان عمي عمرو يعطش، فما يستسقي من أحد ماء حتى يشربه من بيته. ويقول: كل معروف صدقة، وما أحب أن يتصدق علي. وقال: حدثنا الميموني، حدثنا أبي قال: ما سمعت عمرا اغتاب أحدا قط- أو قال عابه- ولقد ذكر عنده يوما رجل فلم ير فيه شيئا يذكره به- يعني من الخير- فقال: إنه لحسن الأكل.

أخبرنا أبو بكر أحمد بن محمد الأشناني قال: سمعت أحمد بن محمد بن عبدوس الطرائفي يقول: سمعت عثمان بن سعيد الدارمي يقول: سألت يحيى بن معين عن عمرو بن ميمون الجزري فقال: ثقة.." <تاريخ بغداد وذيوله ط العلمية الخطيب البغدادي ١٨٥/١٢>

٨٩٣-تاريخ بغداد وذيوله ط العلمية الخطيب البغدادي (٤٦٣)

"أخبرنا علي بن أبي علي، حدثنا محمد بن العباس الخزاز، حدثنا أبو بكر محمد ابن القاسم الأنباري، حدثنا أبو عمر أحمد بن أحمد السوسنجردي العسكري، حدثني ابن أبي الذيال المحدث بسر من رأى- قال: حضرت وليمة حضرها الجاحظ، وحضرت صلاة الظهر، فصلينا وما صلى الجاحظ، وحضرت صلاة العصر فصلينا وما صلى الجاحظ، فلما عزمنا على الانصراف قال الجاحظ لرب المنزل: إني ما صليت لمذهب- أو لسبب- أخبرك به؟ فقال له- أو فقيل له- ما أظن أن لك مذهبا في الصلاة إلا تركها.

أخبرني الصيمري، حدثني المرزباني، أخبرني محمد بن يحيى، حدثني أبو العيناء قال: كان الجاحظ يأكل مع محمد بن عبد الملك الزيات، فجاءوا بفالوذجة، فتولع محمد بالجاحظ وأمر أن يجعل من جهته مارق من الجام، فأسرع في الأكل فتنطف ما بين يديه فقال ابن الزيات: تقشعت سماؤك قبل سماء الناس! فقال له الجاحظ: لأن غيمها كان رقيقا. وقال أخبرنا أبو العين ا ء قال: كنت عند ابن أبي دؤاد بعد قتل ابن الزيات، فجيء بالجاحظ مقيدا- وكان في أسبابه وناحيته- وعند ابن أبي دؤاد محمد ابن منصور- وهو إذ ذاك يلي قضاء فارس وخوزستان فقال، ابن أبي دؤاد للجاحظ:

ما تأويل هذه الآية: وكذلك أخذ ربك إذا أخذ القرى وهي ظالمة إن أخذه أليم شديد

[هود ١٠٢] فقال: تلاوتها تأويلها أعز الله القاضي، فقال: جيئوا بحداد، فقال:

أعز الله القاضي ليفك عني أو ليزيدني؟ فقال: بل ليفك عنك فجيء بالحداد فغمزه بعض أهل المجلس أن يعنف بساق الجاحظ ويطيل أمره قليلا، ففعل فلطمه الجاحظ فقال: اعمل عمل شهر في يوم، وعمل يوم في ساعة، وعمل ساعة في لحظة، فإن الضرر على ساقي وليس بجذع ولا ساجة. فضحك ابن أبي دؤاد وأهل المجلس منه.

وقال ابن أبي دؤاد لمحمد بن منصور: أنا أثق بظرفه ولا أثق بدينه.

أخبرني محمد بن الحسن الأهوازي، حدثنا إيزديار بن سليمان الفارسي قال:

سمعت أبي يقول: سمعت أبا سعيد الجنديسابوري يقول: سمعت الجاحظ يصف اللسان قال: هو أداة يظهر بها البيان، وشاهد يعبر عن الضمير، وحاكم بفصل الخطاب وناطق يرد به الجواب، وشافع تدرك به الحاجة، وواصف تعرف به الأشياء، وواعظ ينهى عن القبيح، ومعز يرد الأحزان، ومعتذر يدفع الضغينة، ومله يونق الأسماع، وزارع يحرث المودة، وحاصد يستأصل العداوة، وشاكر يستوجب المزيد، ومادح يستحق الزلفة، ومؤنس يهذب بالوحشة.." <تاريخ بغداد وذيوله ط العلمية الخطيب البغدادي ٢١٣/١٢>

٨٩٤-تاريخ بغداد وذيوله ط العلمية الخطيب البغدادي (٤٦٣)

"حدثني محمد بن محمد بن أحمد بن عبد العزيز العكبري قال: قال لي محمود ابن عمر: ولدت في سنة إحدى وعشرين وثلاثمائة.

قلت: ومات بعكبرا في شعبان من سنة ثلاث عشرة وأربعمائة.

ذكر من اسمه مسلم

٧٠٨٣- مسلم بن أبي مسلم:

من تابعي أهل الكوفة. شهد مع علي بن أبي طالب حرب الخوارج بالنهروان، وحدث عن عبد الله بن مسعود، وحذيفة بن اليمان. روى عنه أبو إسحاق السبيعي.

أخبرنا الأزهري، حدثنا علي بن عبد الرحمن البكائي- بالكوفة- حدثنا محمد بن عبد الله الحضرمي، حدثنا أحمد بن عثمان، حدثنا عبد الرحمن بن شريك، حدثني أبي، حدثنا أبو إسحاق عن مسلم بن أبي مسلم قال: كنت مع علي بن أبي طالب حين قاتل الحرورية، فقال: اطلبوا ذا الثدية، فطلبناه فلم نجده، ثم قال: اطلبوه فو الله ما كذبت ولا كذبت قال: فطلبناه فاستخرجناه من بين القتلى، قال: فأخذ بيده فمدها على طرفها شعرات ليس فيها عظم.

٧٠٨٤- مسلم بن الوليد، أبو الوليد الأنصاري، مولى أسعد بن زرارة الخزرجي [١] :

شاعر يعرف بصريع الغواني، وهو كوفي نزل بغداد وكان مداحا مجيدا، مفوها بليغا. مدح هارون الرشيد والبرامكة، والرشيد سماه صريع الغواني.

أخبرني علي بن أيوب القمي، أخبرنا محمد بن عمران المرزباني، أخبرنا إبراهيم ابن محمد بن عرفة عن أبي العباس محمد بن يزيد المبرد أن مسلم بن الوليد الأنصاري لما وصل إلى الرشيد في أول يوم لقيه أنشده قصيدته التي يصف فيها الخمر، وأولها:

أديرا على الكأس لا تشربا قبلي ... ولا تطلبا من عند قاتلتي ذحلي

---

[١] ٧٠٨٤- انظر: المنتظم، لابن الجوزي ١٩٤/١٠. والنجوم الزاهرة ١٨٦/٢. والتبريزي ٥/٣. والشعر والشعراء ٣٣٩. والنويري ٨٢/٣. وتاريخ جرجان ٤١٩. والأعلام ٢٢٣/٧.." <تاريخ بغداد وذيوله ط العلمية الخطيب البغدادي ٩٧/١٣>

٨٩٥-تاريخ بغداد وذيوله ط العلمية الخطيب البغدادي (٤٦٣)

"ابن يحيى عن أحمد بن علي قال: اجتمع مطيع مع إخوان له ببغداد في يوم من أيامهم، فقال مطيع يصف مجلسهم:

ويوم ببغداد نعمنا صباحه ... على وجه حوراء المدامع تطرب

ببيت ترى فيه الزجاج كأنه ... نجوم الدجى بين الندامى يقلب

يصرف ساقينا ويقطب تارة ... فيا طيبها مقطوبة حين تقطب

علينا سحيق الزعفران وفوقنا ... أكاليل فيها الياسمين المذهب

فما زلت أسقي بين صنج ومزهر ... من الراح حتى كادت الشمس تغرب

قال وله يذم بغداد:

زاد هذا الزمان شرا وعسرا ... عندنا إذ أحلنا بغداذا

بلدة تمطر الغبار على النا ... س كما تمطر السماء الرذاذا

أخبرنا أبو الحسن محمد بن أحمد بن رزق البزاز، أخبرنا أبو الحسن المظفر بن يحيى الشرابي قال: أنشدنا أحمد بن عبد الله المريدي عن أبي إسحاق الطلحي قال:

أنشدني أحمد بن إبراهيم قال: قال مطيع بن إياس:

حبذا عيشنا الذي زال عنا ... حبذا ذاك حين لا حبذا ذا

أين هذا من ذ ا ك؟ سقيا لهذا ... ك ولسنا نقول سقيا لهذا

زاد هذا الزمان شرا وعسرا ... عندنا إذ أحلنا بغداذا

بلدة تمطر التراب على القوم ... م كما تمطر الشمال الرذاذا

فإذا ما أعاذ ربي بلادا ... من عذاب كبعض ما قد أعاذا

خربت عاجلا، كما خرب الله ... بأعمال أهلها كلواذا

أخبرني علي بن أيوب القمي، أخبرنا أبو عبيد الله المرزباني، أخبرني علي بن هارون، أخبرني أحمد بن يحيى المنجم قال: قال مطيع بن إياس:

نازعني الحب مدى غاية ... بليت فيها وهو غض جديد

لو صب ما بالقلب من حبها ... على حديد ذاب منه الحديد

حبي لها صاف، وودي لها ... محض وإسقامي عليها شديد

وزادني صبرا على جهد ما ... ألقى وقلبي مستهام عميد

إني سعيد الجد إن نلتها ... وإنني إن مت مت شهيد." <تاريخ بغداد وذيوله ط العلمية الخطيب البغدادي ٢٢٦/١٣>

٨٩٦-تاريخ بغداد وذيوله ط العلمية الخطيب البغدادي (٤٦٣)

"سمعت علي بن حجر يقول: هشيم في أبي بشر مثل ابن عيينة في الزهري، سبق الناس هشيم في أبي بشر.

أخبرنا ابن الفضل، أخبرنا علي بن إبراهيم المستملي قال: قال أبو أحمد بن فارس:

قال البخاري: قال لي إبراهيم بن موسى: سمع عنبسة عن ابن المبارك. قال: من غير الدهر حفظه لم يغير حفظ هشيم.

أخبرنا ابن رزق، أخبرنا جعفر الخلدي، حدثنا محمد بن عبد الله الحضرمي، حدثنا أحمد بن سنان الواسطي قال: سمعت عبد الرحمن بن مهدي يقول: حفظ هشيم عندي أثبت من حفظ أبي عوانة وكتاب أبي عوانة أثبت عندي من حفظ هشيم.

أخبرنا البرقاني، أخبرنا ابن خميرويه الهروي، أخبرنا الحسين بن إدريس قال: قال ابن عمار: إذا اختلف أبو عوانة وهشيم فالقول قول هشيم، لم يعد عليه خطأ.

أخبرنا العتيقي، حدثنا محمد بن العباس، أخبرنا أبو أيوب سليمان بن إسحاق الجلاب قال: قال لي إبراهيم الحربي: كان حفاظ الحديث أربعة كان هشيم شيخهم، كان هشيم يحفظ هذه الأحاديث- يعني المقطوعة- حفظا عجيبا كان يقول يونس عن الحسن كذا وكذا، مغيرة عن إبراهيم، يقول بعده يونس عن الحسن مثله إذا كان في الدارة ثقبة. قال إبراهيم: وكان هشيم يصف المعنى.

أخبرنا البرقاني قال: قرأت على أحمد بن محمد بن حسنويه أخبركم الحسين بن إدريس، حدثنا عثمان بن أبي شيبة، حدثنا يزيد بن هارون، أخبرنا هشيم بن بشير.

قال عثمان: وما رأيت يزيد يثني على أحد ما يثني على هشيم.

أخبرنا ابن رزق، أخبرنا أبو علي بن الصواف، حدثنا عبد الله بن أحمد بن حنبل قال: سألت أبي قلت: من أروى عن يونس؟ فقال هشيم

أروى الناس عن يونس، وكان بعض الناس يقول وهيب. بلغني عن هشيم أنه قال: كنت أسأل يونس فكان وهيب يجيء فيحضر مسألتي. أخبرنا حمزة بن محمد بن طاهر، حدثنا الوليد بن بكر، حدثنا علي بن أحمد بن زكريا الهاشمي، حدثنا أبو مسلم صالح بن أحمد بن عبد الله العجلي، حدثني أبي قال: وهشيم بن بشير أبو معاوية واسطي ثقة، وكان يدلس، وكان يعد من حفاظ الحديث.." <تاريخ بغداد وذيوله ط العلمية الخطيب البغدادي ١٤/٩٣>

٨٩٧-تاريخ بغداد وذيوله ط العلمية الخطيب البغدادي (٤٦٣)

"أخبرنا الحسن بن علي الجوهري، أخبرنا محمد بن العباس، حدثنا أبو مزاحم الخاقاني قال: كان محمد بن ديسم- أبو علي- أحد الثقات.

٨٣٧- محمد بن دينار بن موسى بن دينار بن بيان بن أزدويه بن زاذنوش بن بهرام، مولى عمر بن الخطاب، الدقاق [١] :

حدث عن: علي بن حرب الطائي. روى عنه ابن ابنه الحسين بن أحمد بن محمد ابن دينار المعدل.

حرف الذال من آباء المحمدين

٨٣٨- محمد بن ذؤيب، أبو العباس النهشلي التميمي، المعروف بالعماني الراجز [٢] :

قدم بغداد، ومدح هارون الرشيد، والفضل بن الربيع، وكان من أهل الجزيرة، فطرأ إلى عمان مرة ثم رجع إلى بلده فقيل له العماني، وغلب عليه. وعمر عمرا طويلا. يذكر الأصمعي أنه مات وهو بن ثلاثين ومائة سنة. ويقال: إن أشعر الرجاز الرشيديين أربعة، العماني أولهم. قرأت علي الحسين بن على الجوهري، عن أبي عبيد الله المرزباني قال: أخبرني محمد بن العباس، حدثنا محمد بن ي‍زيد النحوي. قال: دخل محمد بن ذؤيب العماني على الرشيد فأنشده **أرجوزة- يصف فيها** فرسا شبه أذنيه بقلم محرف- فقال:

كأن أذنيه إذا تشوفا ... قادمة أو قلما محرفا

فقال له الرشيد: دع كأن، وقل: نخال. حتى يستوي الإعراب.

---

[١] ٨٣٧- هذه الترجمة برقم ٢٧٦٥ في المطبوعة.

[٢] ٨٣٨- هذه الترجمة برقم ٢٧٦٦ في المطبوعة. انظر: الوافي بالوفيات ٢/٦٦. ومختار الأغاني ١٠/٣٣٥. وطبقات ابن المعتز ١٠٩- ١١٤ والأعلام ٦/١٢٣.." <تاريخ بغداد وذيوله ط العلمية الخطيب البغدادي ٢/٣٣٦>

٨٩٨-تاريخ بغداد وذيوله ط العلمية الخطيب البغدادي (٤٦٣)

"ومحمد بن عمرو الرزاز، وأبا عمرو بن السماك، وجعفر الخادلي. حدثني عنه عبد العزيز بن علي الأزجي.

أخبرنا أحمد بن محمد العتيقي قال: سنة ثلاث وثمانين وثلاثمائة فيها توفي أبو بكر محمد بن عبد الله بن يحيى الدقاق، المعروف بالصابوني في شوال. ثقة مأمون.

١٠٨١- محمد بن عبد الله بن سكرة، أبو الحسن الهاشمي، من ولد علي بن المهدي، المعروف بابن رائطة [١] :

شاعر مليح الشعر، مطبوع القول. روى لنا عنه القاضي أبو القاسم التنوخي مقطعات من شعره، **وكان يصف لنا** خفة روحه، وطيب مزاحه. أنشدني علي بن المحسن قال: أنشدني أبو الحسن بن سكرة الهاشمي لنفسه:

في وجه إنسانة كلفت بها ... أربعة ما اجتمعن في أحد

الوجه بدر والصدغ غالية ... والريق خمر والثغر من برد

وأنشدني علي بن المحسن قال: أنشدني ابن سكرة لنفسه:

وقائل قال لي: لا بد من فرج ... فقلت- واغتظت- لم لا بد من فرج

فقال لي بعد حين قلت وا عجبا ... من يضمن العمر لي يا بارد الحجج

أخبرنا أبو الجوائز الحسن بن علي الواسطي قال: سمعت محمد بن سكرة الهاشمي يقول: دخلت حماما وخرجت- وقد سرق مداسي- فعدت إلى داري حافيا وأنا أقول:

إليك أذم حمام ابن موسى ... وإن فاق المنى طيبا وحرا

تكاثرت اللصوص عليه حتى ... ليحفى من يطيف به ويعرى

ولم أفقد به ثوبا ولكن ... دخلت محمدا وخرجت بشرا

حدثني أحمد بن علي بن الحسين التوزي قال: توفي محمد بن عبد الله بن سكرة الهاشمي يوم الأربعاء الحادي عشر من شهر ربيع الآخر سنة خمس وثمانين وثلاثمائة.

---

[١] ١٠٨١- هذه الترجمة برقم ٣٠٠٩ في المطبوعة.

انظر: وفيات الأعيان ١/٥٢٦. ويتيمة الدهر ٢/١٨٨- ٢١١. والوافي بالوفيات ٣/٣٠٨.

والأعلام ٦/٢٢٥. والمنتظم، لابن الجوزي ١٤/٣٨٢." <تاريخ بغداد وذيوله ط العلمية الخطيب البغدادي ٣/٨٥>

٨٩٩-تاريخ بغداد وذيوله ط العلمية الخطيب البغدادي (٤٦٣)

"أخبرنا أبو الحسين محمد بن محمد بن المظفر الدقاق، أخبرنا محمد بن عمران المرزباني، حدثنا أبو الحسن علي بن هارون، أخبرني أبي قال: من بارع مديح البحتري **قوله يصف بلاغة** محمد بن عبد الملك:

في نظام من البلاغة ما ش ... ك امرؤ أنه نظام فريد

ومعان لو فضلتها القوافي ... هجنت شعر جرول ولبيد

حزن مستعمل الكلام اختيارا ... وتجنبن ظلمة التعقيد

وركبن اللفظ القريب فأدرك ... ن به غاية المراد البعيد

وأرى الخلق مجمعين على فضل ... ك من بين سيد ومسود

عرف العالمون فضلك بالعل ... م وقال الجهال بالتقليد

صارم العزم حاضر الحزم ساري ... الفكر ثبت المقام صلب العود

دق فهما وجل حلما فأرضى الل ... ه فينا والواثق بن الرشيد

لا يميل الهوى به حيث يمضي ... الأمر بين المقل والمجدود

سؤدد يصطفى ونيل يرجى ... وثناء يحيي ومال يودي

قد تلقيت كل يوم جديد ... يا أبا جعفر بمجد جديد

فإذا استطرفت سيادة قوم ... بنت بالسؤدد الطريف التليد

أخبرنا أبو القاسم الأزهري، أخبرنا عثمان بن عمرو المقرئ، حدثنا جعفر بن محمد الخواص، حدثني أحمد بن محمد الطوسي، حدثني محمد بن علي الربيعي قال: سمعت صالح بن سليمان العبدي يقول: كان محمد بن عبد الملك الزيات يعشق جارية من جواري القيان، فبيعت من رجل من أهل خراسان، فأخرجها. قال:

فذهل محمد بن عبد الملك الزيات حتى غشي عليه ثم أنشأ يقول:

يا طول ساعات ليل العاشق الدنف ... وطول رعيته للنجم في السدف

ماذا تواري ثيابي من أخي حرق ... كأنما الجسم منه دقة الألف

ما قال يا أسفي يعقوب من كمد ... إلا لطول الذي لاقى من الأسف

من سره أن يرى ميت الهوى دنفا ... فليستدل على الزيات وليقف

قلت: كان بين محمد بن عبد الملك، وبين أحمد بن أبي داود، عداوة شديدة؛ فلما ولي المتوكل دار ابن أبي داود على محمد وأغرى به المتوكل حتى قبض عليه وطالبه بالأموال، وقد كان محمد صنع تنورا من الحديد فيه مسامير إلى داخله ليعذب." <تاريخ بغداد وذيوله ط العلمية الخطيب البغدادي ٣/١٤٥>

٩٠٠-تاريخ بغداد وذيوله ط العلمية الخطيب البغدادي (٤٦٣)

"حدثني أبو محمد الخلال. قال: توفي ابن بشر القطان في شوال من سنة أربع وأربعمائة.

٢٤٤١-[١] أحمد بن علي، أبو الحسن الكاتب [البتي [٢]] :

كان كاتب الخليفة القادر بالله مدة. وكان أديبا شاعرا، خطيبا فصيحا. وحدث عن أبي بكر بن مقسم المقرئ. حدثني عنه محمد بن محمد بن علي الشرطي.

حدثني التنوخي قال: حدثني أبو الحسن أحمد بن علي البتي. قال: أمرني بهاء الدولة أن أكتب أبياتا يكتبها بعض الجواري على تكة إبريسم، فكتبت:

لم لا أتيه ومضجعي ... بين الروادف والخصور

وإذا نسجت فإنني ... بين الترائب والنحور

ولقد نشأت صغيرة ... بأكف ربات الخدور

وأنشدني التنوخي قال: أنشدنا البتي **لنفسه يصف الفقاع**:

يا رب ثدي مصصته بكرا ... وقد عراني خمار مغبوق

له هدير إذا شربت به ... مثل هدير الفحول في النوق

كأن ترجيعه إذا رشف ال ... راشف فيه صياح مخنوق

ذكر لي هلال بن المحسن وأحمد بن محمد العتيقي أن أبا ال حسن البتي مات لتسع بقين من شعبان سنة خمس وأربعمائة.

قال هلال بن يونس [يوم الإثنين [٣]] وقال العتيقي: وكان رجلا عالما، وكانت فيه دعابة.

٢٤٤٢-[٤] أحمد بن علي بن سهلان، أبو عبد الله الكسائي [٥] :

حدث عن أبي بكر الشافعي، وأبي شجاع الفضيل بن العباس الهروي، وأبي

---

[١] ٢٤٤١- هذه الترجمة برقم ٢١٢٥ في المطبوعة.

انظر: المنتظم، لابن الجوزي ١٥/٩٣. واللباب ١/٩٧. ومعجم البلدان ٢/٥٥، وإرشاد الأريب ١/٢٣٣- ٢٤١. والأعلام ١/١٧١.

[٢] ما بين المعقوفتين سقط من الأصل.

[٣] ما بين المعقوفتين سقط من الأصل.

[٤] ٢٤٤٢- هذه الترجمة برقم ٢١٢٦ في المطبوعة.

[٥] الكسائي: هذه النسبة لجماعة من المشاهير ببيع الكساء، أو نسجه، أو الاشتمال به ولبسه (الأنساب ١٠/٤١٩)." <تاريخ بغداد وذيوله ط العلمية الخطيب البغدادي ٥/٧٩>

٩٠١-تاريخ بغداد وذيوله ط العلمية الخطيب البغدادي (٤٦٣)

"وكان إماما في العلم، رأسا في الزهد، عارفا بالفقه، بصيرا بالأحكام، حافظا للحديث، مميزا لعلله، قيما بالأدب، جماعا للغة، وصنف كتبا كثيرة، منها غريب الحديث وغيره، وكان أصله من مرو.

قرأت في كتاب أبي بكر محمد بن عبد الله بن بشران، بخطه: سمعت أبا إسحاق إبراهيم بن حبيش يقول: سمعت أبا إسحاق إبراهيم بن إسحاق بن إبراهيم بن بشير ابن عبد الله بن ديسم المروزي. قال: أمي تغلبية، وكان أخوالي نصارى أكثرهم.

فقلت له: لم سميت إبراهيم الحربي؟ فقال: صحبت قوما من الكرخ على الحديث، وعندهم ما جاز قنطرة العتيقة: من الحربية، فسموني الحربي بذلك. وقال: قطائعنا في المراوزة- يعني عندنا في الكابلية- كان لي فيها اثنتان وعشرون دارا وبستانا، قال ابن حبيش: **وكان يصف لنا** نخلة نخلة، ودارا دارا. قال: فبعتها وأنفقتها على الحديث، وورثت من خال بحولايا [١] عشرين ومائة جريب فيها رطبة، فلم أفرغ لها، ول ا ذهبت أخذت منها لا أصلا ولا فرعا، فذهبت إلى الآن.

أخبرنا أبو عمر عبد الواحد بن محمد بن عبد الله بن مهدي قال: أخبرنا القاضي أبو عبد الله الحسين بن إسماعيل المحاملي، حدثنا علي بن عبد العزيز الوراق وإبراهيم ابن إسحاق قالا: حدثنا أبو نعيم، حدثنا أبو العنبس- زاد ابن عبد العزيز سعيد بن كثير- عن أبيه، عن عائشة قالت: كنت أفرك المني من ثوب رسول الله عليه السلام. هذا حديث ابن عبد العزيز.

وقال: إبراهيم عن أبي العنبس عن أبيه. قال: قالت عائشة: إن كنت لأحك المني.

وقالت: بإصبعها في راحتها لم تزدنا على هذا شيئا.

أخبرنا أحمد بن أبي جعفر، حدثنا محمد بن العباس، أخبرنا أبو أيوب سليمان ابن إسحاق بن إبراهيم بن الخليل الجلاب. قال: سمعت إبراهيم الحربي يقول: رأيت أبا سلمة الخزاعي الذي روى عنه أحمد بن حنبل ولم أسمع منه، وكان ينزل ربض حمزة، ورأيت يحيى بن غيلان وكان ينزل دار أبي زيد ول م أسمع منه، وكان عنده عن أبي عوانة ومفضل، وكل طير عندنا فاره فهو من حمام يحيى بن غيلان. قيل له:

رأيت أبا كامل- يعني مظفر بن مدرك؟ قال: لا، لم أره؛ وكان ينزل عندنا هاهنا، ومات في سنة مات روح بن عبادة، وكان يسمع منه أحمد بن حنبل، ويحيى بن

---

[١] قرية بنواحي النهروان.." <تاريخ بغداد وذيوله ط العلمية الخطيب البغدادي ٢٨/٦>

٩٠٢-تاريخ بغداد وذيوله ط العلمية الخطيب البغدادي (٤٦٣)

"عبد الله بن أبي الثلج، وأحمد بن عبد الله بن يزيد المؤدب، وأحمد بن الوليد الفحام، وكان سيئ الحال في الرواية، وقدم بغداد وحدث بها أحاديث تبين الناس كذبه فيها، فتجنبوا السماع منه، واطرحوا الرواية عنه.

أخبرنا علي بن محمد بن عبد الله المعدل، أخبرنا محمد بن عمرو بن البختري الرزاز، حدثنا أحمد بن الوليد الفحام، حدثنا إسماعيل بن أبان، حدثنا هشام، عن عروة، عن عائشة قالت: ما ترك رسول الله صلى الله عليه وسلم قط عندي ركعتين بعد العصر.

أخبرني علي بن الحسن بن محمد الدقاق، أخبرنا أحمد بن إبراهيم بن الحسن، حدثنا عمر بن محمد بن شعيب الصابوني، حدثنا حنبل بن إسحاق قال: سئل أبو عبد الله أحمد بن محمد بن حنبل وأنا أسمع عن إسماعيل بن أبان الغنوي فقال:

أعطانا كتاب فطر، فإذا هو كتاب عتيق ملحق فيه: فطر عن أبي الطفيل عن علي في لبس الخضرة. فقيل لأبي عبد الله: كيف ذاك؟ **فقال: يصف فيه** محمد بن زبيدة وما كان. قال: أبو عبد الله: فرددت الكتاب. قال له عباس العنبري: فناظرته؟ قال: أي شيء أناظره في هذا. قال أبو عبد الله: فكتب إلي كتابا أني كنت أطلب هذه الأحاديث. قال: فلم آته بعد.

أخبرنا علي بن محمد المعدل، أخبرنا محمد بن أحمد بن الحسن قال: أخبرنا عبد الله بن أحمد- إجازة- قال: سألت أبي عن إسماعيل بن أبان الغنوي فقال: كتبنا عنه عن هشام بن عروة وغيره، ثم حدث بأحاديث في الخضرة أحاديث موضوعة، أراه قال: عن فطر أو غيره فتركناه.

أخبرني الحسين بن علي الصيمري، حدثنا علي بن الحسن الرازي، حدثنا محمد ابن الحسين الزعفراني، حدثنا أحمد بن زهير قال:

سمعت يحيى بن معين. يقول:

وضع إسماعيل بن أبان الغنوي حديثا عن فطر، عن أبي الطفيل، عن علي قال:

السابع من ولد العباس يلبس الخضرة، حديثا لم يكن منه شيء.

بلغني عن إسحاق بن عبد الله بن أخت يحيى بن معين. قال: سألت أبا زكريا عن حديث جرير، تبنى مدينة بين دجلة ودجيل. فقال: حديث باطل، لما جاء إسماعيل ابن أبان إلى هاهنا جاءه أحمد وغيره فإذا هو قد حدث بهذا الحديث عن مسعر فقال له أحمد: ممن سمعت هذا؟. قال: من مسعر. فدفع الكتاب إليه وما حدث عنه إلى الساعة.." <تاريخ بغداد وذيوله ط العلمية الخطيب البغدادي ٦/٢٣٩>

٩٠٣-تاريخ بغداد وذيوله ط العلمية الخطيب البغدادي (٤٦٣)

"قلت: ورواه أبو عمر الحوضي عن شعبة عن عدي بن ثابت عن سعيد بن جبير عن ابن عباس. موقوفا غير مرفوع.

أخبرنا إبراهيم بن مخلد بن جعفر، حدثنا محمد بن أحمد بن إبراهيم الحكيمي، حدثنا إسماعيل بن إسحاق، حدثنا إسماعيل بن أبي أويس، حدثنا مالك عن يحيى ابن سعيد، عن سعيد بن المسيب أنه سمعه يقول: أنزلت هذه الآية: فإنه كان للأوابين غفورا [الإسراء ٢٥] هو الذي يذنب ثم يتوب، ثم يذنب ثم يتوب.

أخبرنا عبد الله بن يحيى بن عبد الجبار السكري، أخبرنا جعفر بن محمد بن أحمد بن الحكم الواسطي، حدثنا موسى بن هارون، حدثنا إسماعيل بن إسحاق، حدثنا إسحاق بن محمد الفروي.

وأخبرنا القاضي أبو عمر القاسم بن جعفر بن عبد الواحد الهاشمي- بالبصرة- حدثنا علي بن إسحاق المادرائي، حدثنا إسماعيل بن إسحاق، حدثنا الفروي، أخبرنا مالك، عن نافع، عن ابن عمر. قال: ما شبعت منذ قتل عثمان.

أخبرنا علي بن المحسن القاضي، أخبرنا طلحة بن محمد بن جعفر الشاهد. قال:

إسماعيل بن إسحاق كان منشؤه البصرة، وأخذ الفقه على مذهب مالك عن أحمد ابن المعدل، وتقدم في هذا العلم حتى صار علما فيه، ونشر من مذهب مالك وفضله ما لم يكن بالعراق في وقت من الأوقات، وصنف في الاحتجاج لمذهب مالك والشرح له ما صار لأهل هذا المذهب مثالا يحتذونه، وطريقا يسلكونه، وانضاف إلى ذلك علمه بالقرآن فإنه ألف في القرآن كتبا تتجاوز كثيرا من الكتب المصنفة فيه. فمنها كتابه في أحكام القرآن، وهو كتاب لم يسبقه إليه أحد من أصحابه إلى مثله، ومنها كتابه في القراءات، وهو كتاب جليل القدر عظيم الخطر، ومنها كتابه في معاني القرآن.

وهذان الكتابان يشهد بتفضيله فيهما واحد الزمان، ومن انتهى إليه العلم بالنحو واللغة في ذلك الأوان، وهو أبو العباس محمد بن يزيد المبرد.

ورأيت أبا بكر بن **مجاهد يصف هذين** الكتابين، وسمعته مرات لا أحصيها يقول:

سمعت أبا العباس المبرد يقول: القاضي أعلم مني بالتصريف. وبلغ من العمر ما صار واحدا في عصره في علو الإسناد لأن مولده كان سنة تسع وتسعين ومائة. فحمل الناس عنه من الحديث الحسن ما لم يحمل عن كبير أحد. وكان الناس يصيرون إليه، فيقتبس منه كل فريق علما لا يشاركه فيه الآخرون. فمن قوم يحملون الحديث، ومن." <تاريخ بغداد وذيوله ط العلمية الخطيب البغدادي ٦/٢٨٣>

٩٠٤-تاريخ بغداد وذيوله ط العلمية الخطيب البغدادي (٤٦٣)

"**الأعرابي يصف أحدا** بمثل **ما يصف به** إسحاق من العلم والصدق والحفظ، وكان كثيرا ما يقول: أسمعتم أحسن من ابتدائه في قوله:

هل إلى أن تنام عيني سبيل ... إن عهدي بالنوم عهد طويل؟

هل تعرفون من شكا نومه بمثل هذا اللفظ الحسن.

وقال محمد بن يحيى: سمعت إبراهيم بن إسحاق الحربي يقول: كان إسحاق الموصلي ثقة صدوقا عالما، وما سمعت منه شيئا، ولوددت أني سمعت منه وما كان يفوتني منه شيء لو أردته. قال محمد: وسمعت أحمد بن يحيى النحوي يقول نحو هذا القول.

وقال المرزباني: أخبرني يوسف بن يحيى بن علي المنجم، عن أبيه قال: أخبرني أحمد بن القاسم الهاشمي، عن إسحاق بن إبراهيم. قال: دعاني المأمون وعنده إبراهيم بن المهدي وفي مجلسه عشرون جارية قد أقعد عشرا عن يمينه، وعشرا عن يساره معهن العيدان يضربن بها، فلما دخلت سمعت من الناحية اليسرى خطأ فأنكرته، فقال المأمون: يا إسحاق أتسمع خطأ؟ قلت: نعم يا أم ير المؤمنين، فقال لإبراهيم بن المهدي: هل تسمع خطأ؟ قال: لا. فأعاد علي السؤال. فقلت: بلى والله يا أمير المؤمنين، وإنه لفي الجانب الأيسر، فأعاد إبراهيم سمعه إلى الناحية اليسرى ثم قال: لا والله يا أمير المؤمنين ما في هذه الناحية خطأ. فقلت: يا أمير المؤمنين مر الجواري اللواتي على الميمنة أن يمسكن، فأمرهن فأمسكن، ثم قلت لإبراهيم: هل تسمع خطأ فتسمع ثم قال: ما هاهنا خطأ. فقلت: يا أمير المؤمنين يمسكن وتضرب الثامنة، فأمسكن وضربت الثامنة، فعرف إبراهيم الخطأ فقال: نعم يا أمير المؤمنين ها هنا خطأ. فقال عند ذلك المأمون: يا إبراهيم لا تمار إسحاق بعد اليوم، فإن رجلا فهم الخطأ بين ثمانين وترا، وعشرين حلقا، لجدير بأن لا تماريه! فقال: صدقت يا أمير المؤمنين.

أخبرنا تركان بن الفرج الباقلاني، حدثنا أبو بكر محمد بن الحسن بن مقسم العطار- إملاء- حدثنا أبو العباس- وهو أحمد بن يحيى ثعلب. قال: قال إسحاق بن إبراهيم الموصلي: استبطأني أبو زياد- يعنى الكلابي- فقال:

نزورك يا ابن الموصلي لحاجة ... ونفعل يا ابن الموصلي قليل." <تاريخ بغداد وذيوله ط العلمية الخطيب البغدادي ٣٤١/٦>

٩٠٥-تاريخ بغداد وذيوله ط العلمية الخطيب البغدادي (٤٦٣)

"أحمد بن سنان المنبجي، ومحمد بن الحسن بن قتيبة العسقلاني، وأحمد بن محمد ابن خالد البراثي، وقاسم بن زكريا المطرز، ونحوهما من البغداديين، وأبي غسان عبد الله بن محمد القلزمي، وعلي بن عبد الحميد الغضائري، والحسين بن عبد الله القطان الرقي، وعبد الله بن محمد بن سلم المقدسي، ومفضل بن محمد الجندي، وأحمد بن داود بن عبد الغفار المصري.

وكان ثقة ثبتا. وله كتب مصنفة وجموع مدونة، حدثنا عنه أبو بكر البرقاني والقاضي أبو العلاء الواسطي. وقال لنا أبو العلاء: لم أر في شيوخنا الغرباء مثل الآبندوني، وسمعت منه في سنة ست وستين وثلاثمائة، وكان عسرا في الحديث.

أخبرني محمد بن علي المقرئ عن محمد بن عبد الله بن أحمد النيسابوري قال:

عبد الله بن إبراهيم الآبندوني أبو القاسم الجرجاني خرج إلى بغداد سنة خمسين وثلاثمائة فسكنها، ولم يخرج منها إلى أن مات بها، وكان أحد أركان الحديث، ورفيق أبي أحمد بن عدي بالشام ومصر.

سمعت البرقاني ذكر الآبندوني فقال: كان محدثا قد أكل ملحه، وسافر في الحديث إلى خراسان، وفارس، والبصرة، والشام، ومصر، وكان زاهدا متقللا، ولم يكن يحدث غير واحد منفرد. قيل له في ذلك فقال: أصحاب الحديث فيهم سوء أدب وإذا اجتمعوا للسماع تحدثوا، وأنا لا أصبر على ذلك.

قال البرقاني: ودفع إلي يوما قدحا فيه كسر يابسة وأمرني أن أحمله إلى الباقلاني ليطرح عليه ماء الباقلاء، ففعلت ذلك، فلما ألقي الباقلاني عليه الماء وقع في القدح من الباقلاء اثنتين أو ثلاث، فبادر الباقلاني إلى رفعها، فقلت له: ويحك ما مقدار هذا حتى ترفعه من القدح؟ فقال: هذا الشيخ يعطيني في كل شهر دانقا حتى أبل له الكسر اليابسة فكيف أدفع إليه الباقلاء مع الماء! وجعل البرقاني يصف أشياء من تقلله وزهده وسمعته يقول: كان الآبندوني سيدا في المحدثين.

سألت البرقاني عن وفاة الآبندوني فقال: مات في غيبتي عن بغداد، وذلك أني رحلت إلى الإسماعيلي في سنة خمس وستين وثلاثمائة، فسألني عن الآبندوني فأخبرته أني تركته في الأحياء، وأعلمته استكثاري من السماع منه فأثنى عليه، ورجعت إلى بغداد في سنة تسع وستين فلم أصبه حيا.

قال لي القاضي أبو العلاء الواسطي: توفي أبو القاسم الآبندوني في سنة ثمان وستين وثلاثمائة، وله خمس وسبعون سنة.." <تاريخ بغداد وذيوله ط العلمية الخطيب البغدادي ٩/٤١٤>

٩٠٦-تهذيب مستمر الأوهام ابن ماكولا (٤٧٥)

"له رواية [أيضا] نسبه الطبري في تاريخه

قال قلت وقد خالف أبو بكر أحمد بن عبد الله بن عبد الرحيم البرقي فقال أخبرنا الأزهري والجوهري قالا أنبأ محمد بن المظفر أنبأ أحمد بن علي بن الحسن المدائني ثنا أبو بكر بن البرقي قال وخفاف بن أيماء بن رحضة بن جرية بن خلاف بن حارثة بن غفار وكان أيماء بن رحضة من أشراف بني غفار

قال قلت كذا ذكره في كتابه الذي صنفه في أسماء الصحابة بالجيم وبعدها الراء مفتوحة ثم الياء المشددة المعجمة باثنتين من تحتها وسمعت بعض المتحققين بعلم **الأثر يصف ذلك** الكتاب بالجودة والصحة والله أعلم

هذا آخر كلام الخطيب

قلت ولست أدري كيف قطع على الدارقطني بالوهم وهو خلاف لو أورده في بيان ما قصرا فيه لكان وجها وعلى [أن] ابن الكلبي قد ذكر خلاف القولين فقال

أيماء بن رحضة بن حربة بحاء مهملة مضمومة وراء مفتوحة وباء معجمة بواحدة ابن خلاف بن حارثة بن غفار والله أعلم بالصواب

باب ١١٨ خريق وخربق

قال أبو محمد

الزبير بن خريق حدث عنه جعفر بن برقان يعد في الجزريين قليل الحديث

وهذا وهم وليس يروي جعفر عن الزبير وإنما يروي عن عذرة بن دينار عنه." <تهذيب مستمر الأوهام ابن ماكولا ص/٢١٨>

٩٠٧-جذوة المقتبس في ذكر ولاة الأندلس الحَمِيدي، ابن أبي نصر (٤٨٨)

"حدث عن محمد ابن الحسن بن قتيبة العسقلاني، وعمن هو أقدم منه.

إبراهيم بن عبد الصمد أبو عبد الصمد البلنسى، سكن بلنسية وأظنة من أهلها، شاعر مشهور أدركت زمانه ولم ألقه، فأنشدني عنه أبو عثمان خلف بن هارون **القطيني يصف قوما**:

أناس إذ ما جئت أجلس بينهم ... لأمر أراني في جماعتهم وحدى

إذا غضبوا كان الوعيد انتقامهم ... وإن وعدوا لم يأت منهم سوى الوعد

غناء الغواني في الحروب غناؤهم ... وإن عهدوا كانوا كذلك في العهد

إبراهيم بن عجنس بن أسباط الزيادى الكلاعى وشقى، روى عن يونس بن عبد الأعلى وغيره، مات في أيام الأمير محمد بن عبد الرحمن نحو السبعين ومائتين وكان فاضلا.

إبراهيم بن قاسم بن هلال بن يزيد بن عمران القيسى، مذكور بخير وصلاح، سمع بالأندلس من يحيى بن يحيى، ونحوه؛ ورحل فسمع من سحنون ابن سعيد، وفطيس السبائي وزهير بن عباد، ومات بالأندلس سنة اثنتين وثمانين ومائتين؛ روى عنه ا بن أخته يحيى بن زكريا بن الشامة، ويقال: إن فطيسا أندلسي، ويشبه أن يكون ذلك.

إبراهيم بن قاسم الأطرابلسي من الغرب، دخل الأندلس روى عنه أبو محمد علي بن أحمد.

إبراهيم بن موسى بن جميل الأندلسى، أبو إسحاق مولى بن أمية، رحل وسمع محمد بن عبد الله بن عبد الحكم بمصر، وأبا محمد عبد الله بن ملم بن قتيبة، وأبا بكر ابن أبي الدنيا بالعراق، وغيرهما، ورجع إلى مصر فحدث بها، روى عنه." <جذوة المقتبس في ذكر ولاة الأندلس الحَمِيدي، ابن أبي نصر ص/١٥٦>

٩٠٨-جذوة المقتبس في ذكر ولاة الأندلس الحَمِيدي، ابن أبي نصر (٤٨٨)

"بن اليسع الرعيني، أبو الحسن أندلسي، روى عن محمد بن يوسف بن مطروح وغيره، ومات بالأندلس سنة اثنتين وثمانين ومائتين.

عبادة بن عبد الله بن ماء السماء أبو بكر، من فحول شعراء الأندلس، متقدم فيهم مع علمه، وله كتاب في أخبار شعراء الأندلس ذكره أبو محمد علي ابن أحمد، وأنه كان حيا في صفر سنة إحدى وعشرين وأربعمائة.

أخبرنا أبو محمد بن حزم، قال: في صفر من سنة إحدى وعشرين وأربع مائة. كان البرد المشهور خبره، وكان أمرا مستعظما ما شوهد مثله، وفيه قال عبادة بن ماء السماء يصف هوله:

يا عثرة أهديت لمعتبر ... عشية الربعاء من صفر

أقبلنا الله بأس منتقم ... فيها وثنى بعفو مقتدر

أرسل ماء الأكف من برد ... جلامدا تنهمي على البشر

فيا لها آية وموعظة ... فيها نذير لكل مزدجر

كاد يذيب القلوب منظرها ... ولو أعيرت قساوة الحجر

لا قدر الله في مشيئته ... أن يبتلينا بسئ القدر

وخصنا بالتقى لجعلنا ... من بأسه المتقى على حذر

وذكره أبو عامر بن شهيد، فقال: إن عبادة مات في شوال، سنة تسع عشرة وأربع مائة بمالقة، ضاعت منه مائة دينار، فاغتم عليها غما كان سبب منيته. فلا أدري على من تم الوهم منهما في هذا، وأبو محمد أعلم بالتواريخ، والله أعلم.." <جذوة المقتبس في ذكر ولاة الأندلس الحَمِيدي، ابن أبي نصر ص/٢٩٣>

٩٠٩-جذوة المقتبس في ذكر ولاة الأندلس الحَمِيدي، ابن أبي نصر (٤٨٨)

"وهل هي إلا ساعة ثم بعدها ... ستقرع ما عمرت من ندم سنا

ولله دمعي ما أفل استنانه ... إذا في دمى أمسى سنانك مستنا

ومالي من دهري حياة ألذها ... فيعتدها نعمى علي ويمتنا

إذا قتلة أرضتك منا فهاتها ... حبيب إلينا ما رضيت به عنا

وهي طويلة حرف القول فيها، ووقع عنه الرضا بوصولها، ومات بعد خروجي من الأندلس قريبا من سنة ستين وأربع مائة.

علي بن إبراهيم بن حمويه الشيرازي أبو الحسن قدم الأندلس، وحدث بها عن أبي محمد الحسن بن رشيق المصري المعدل، روى عنه أبو عمر يوسف بن عبد الله بن عبد البر الحافظ.

علي بن إسماعيل القرشي يلقب بطيطن، أشبوني من أهل الأشبونة شاعر أديب ذكره لي أبو عبد الله محمد بن عمر الأشبوني، وأنشدني له يصف قملة:

وذات كشح أهيف شخت ... كأنما بولغ في النحت

زنجية تحمل أقواتها ... في مثل حدى طرف الجفت

كأنما آخرها قطرة ... صغيرة من قاطر الزفت

أو نقطة جامدة خلفها ... قد سقطت عن قلم المفتي

تسرى اعتسافا ولقد تهتدى ... في ظلمة الليل إلى الخرت

تشتد في الأرض على أرجل ... كشعرة المخرج في النبت

تشهد أن الله خلاقها ... رزاقها في ذلك السمت

سبحان من يعلم تسبيحها ... ووزنها من زنة النحت." <جذوة المقتبس في ذكر ولاة الأندلس الحَمِيدي، ابن أبي نصر ص/٣١٢>

٩١٠-جذوة المقتبس في ذكر ولاة الأندلس الحَمِيدي، ابن أبي نصر (٤٨٨)

"فإنه قديم الحوك والصنعة، عربي الدار والنشأة، وإنما تردد بالأندلس غريبا طارئا، وهو من فحول الشعراء المتقدمين.

أبو مروان القرشي المعيطي، فقيه مشهور في الدولة العامرية، جمع في أقاويل مالك بن أنس وروايات أصحابه عنه كتابا اجتمع على جمعه مع الفقيه أبي عمر أحمد بن عبد الملك المعروف بابن المكوى بأمر المنصور أبي عامر محمد بن أبي عامر.

أبو المطرف بن أبي الحباب، أديب شاعر في أيام المنصور أبي عامر، ومن شعره وقد دخل عليه في بعض قصوره بالزاهرة. وهو في المنية المعروفة بالعامرية على روضة فيها ثلاث سوسنات ثنتان قد تقتحتا، وواحدة لم تتفتح، **فقال يصف ذلك**:

لا يوم كاليوم في أيامنا الأول ... في العامرية ذات الماء والعلل

هواؤها في جميع الدهر معتدل ... طيبا وإن حل فصل غير معتدل

ما إن يبالي الذي يحتل ساحتها ... بالسعد ألا تحل الشمس بالحمل

كأنما غرست في ساعة وبدا ... السوسان قدامها فـيها على عجل

أبدت ثلاثا من السوسان قائمة ... وما تشكي من الإعياء والكسل

فبعض نوارها بالحسن منفتح ... والبعض منغلق عنهن في شغل

كأنها راحة ضمت أناملها ... ممدودة ملئت من جودك الخضل

وأختها بسطت منها أناملها ... ترجو نداك كما عودتها فصل

أبو مروان بن غصن الحجاري شاعر متأخر مجود، دخل المشرق أنشدونا عنه من أبيات في وصف الرياض منها:

والنرجس المفتر مقلة جؤذر ... حسنا وحسبك منه مقلة جؤذر

يحكى بأصفره اصفرار متيم ... قذف السقام بجسمه في أبحر." <جذوة المقتبس في ذكر ولاة الأندلس الحَمِيدي، ابن أبي نصر ص/٤٠٢>

٩١١-جذوة المقتبس في ذكر ولاة الأندلس الحَمِيدي، ابن أبي نصر (٤٨٨)

"يضحك ويقول بغير **روية واصفا لما** كلفا وصفه:

ما للأديبين قد أعيتهما ... مليحة من ملح المحنه

نرجسة في وردة ركبت ... كمقلة تطرف من وجنه

اليحصبي شاعر من أهل شذونه، كان سريع البديهة والجواب، قبيح الهجاء في الدولة العامرية.

أخبرني الحاكم أبو شاكر عبد الواحد بن محمد القبري، قال: أخبرني أبو عبد الله محمد ابن الحسن المعروف بابن الكتاني أن اليحصبي الشاعر الشذوني عوتب على قبول شئ تاقه في قصيدة مدح بها بعض اللئام فأنشدهم:

ألام على أخذ القليل وإنما ... أعامل أقواما أقل من الذر

فإن أنا لم آخذه كنت مقصرا ... ولا بد من شئ يعين على الدهر

وكنت أظن هذا الشعر لليحصبي، وعلى ذلك رووه لنا حتى أنشدنيه بواسط أبو غالب محمد بن أحمد بن سهل النحو وقال: أخبرني أبو بكر أحمد بن سليمان اللافتي قال: أخبرنا أبو عبيد الله محمد بن عمران بن موسى المرزباني، قال: نا محمد بن يحيى الصولي، قال: من شعراء مصر محمد بن مهران الدفاف، يقول شعرا مثل شعر أبي العبر، ويقول أيضا شعرا جيدا، وأنشد له في الشعر الجيد هذين البيتين:

ألام على أخذ القليل وإنما ... أصادف قوما هم أقل من الذر

فإن أنا لم آخذ قليلا حرمته ... ولا بد من شئ يعين على الدهر

فلعل أحدهما سمعه عن صاحبه فأنشده، لتواصل البلدين والله أعلم. ولليحصبي عندي أهاجي قبيحة كرهت أن أوردها عنه، وعلى ما ذكر الصولي، عن محمد بن مهران، فإن أبا محمد علي بن أحمد أخبرني قال: كان بالأندلس شاعر ضعيف الشعر مشهور،." <جذوة المقتبس في ذكر ولاة الأندلس الحَمِيدي، ابن أبي نصر ص/٤٠٩>

٩١٢-الدرة الخطيرة في شعراء الجزيرة ابن القَطَّاع الصقلي (٥١٥)

"وقالوا: التحى فانحط نصف جماله ... فقلت لهم: بل زاد في حسنه الشعر

فلولا سواد العين ما كان نورها ... ولولا ظلام الليل ما حسن البدر

١٠- الفقيه أبو العباس أحمد بن محمد اللخمي

[من شعره] :

فلا أنتم للعهد ترعون حقه ... ولا السلم يرجى آخر الدهر منكم

فإن تقطعوا حبلي فإني واصل ... وإن تنقضوا عهدي فإني مبرم

١١- أبو الحسن أحمد بن نصر الكاتب

فمن شعره قوله من قصيدة يعتذر للمهدي بالله من أبيات، أولها:

يا من إليه عيون الناس ناظرة ... يرون تعظيمه تعظيم باريه

إن كان وجدك عن ذنب أتيت به ... فإن عفوك يمحو ذنب جانيه

أو كان ذلك عن واش وشى كذبا ... فأنت عصمة من يبلى بواشيه

وإن يكن عبدك المحسود منقطعا ... ولم يكن أهل ما قد كنت توليه

فما تقول لنعمى أنت واهبها ... وما تقول لعبد أنت هاديه؟

وما تقول لصبر أنت معدنه ... وما تقول لجود أنت واديه؟

الله يعلم أني لم أدع سببا ... إلا بلغت الذي ترضى به فيه

فانظر إلي بعين منك راحمة ... فقد أذاب فؤداي ما أقاسيه

وقال أيضا:

وصافية اللون مشمولة ... مجلية للأسى طارده

إذا مزجت خلت في كاسها ... تحلل ياقوتة جامده

وأحور لو أن عرس العزيز ... رأته لخرت له ساجده

كان الهلال له والد ... وشمس النهار له والده

فإن أنكرت ذاك شمس الضحى ... أقمنا محاسنه شاهده

يسقى ويشدو على عوده ... ألا من شجت ليلة عامده

ولا بد والله من سكرة ... تسر ونشجي بها الحاسده

ولا سيما مطر مسعد ... وقد نامت الأعين الراصده

فلا نؤثرن على قربنا ... ولذات ليلتنا فائده

فإني أرى النوم في مثلها ... حراما على الأعين الراقده

وله يصف الفرس:

ولي صاحب ليس لي منية ... سوى أن يرى باقيا في تراثي

طويل الثلاث، قصير الثلاث ... حديد الثلاث عريض الثلاث

١٢- الأمير ثقة الدولة جعفر ابن تأييد الدولة الكلبي

كان أحد ملوك صقلية.

كتب إليه بعض الكتاب:

أنت مولى الندى ومول ا ي لكن ... رب مولى يجور في الأحكام

قد وعدت الإنعام فامنن بإنجا ... زك ما قد وعدت من إنعام

فكتب إليه:

حاش الله أن أقصر فيما ... يبتغيه الولي من إنعامي

أنا موف بما وعدت ولكن ... شغلتني حوادث الأيام

١٣- الأمير تاج الدولة وسيف الملة أبو محمد جعفر بن ثقة الدولة يوسف بن عبد الله

ملك عظيم، وجواد كريم، وفد عليه العلماء والشعراء من كل مكان، فأعلى منزلتهم، وأجزل صلتهم، وكان الشعر أقل مراتبه.

فمن شعره قوله، [بديهة] (وقد رأى غلامين على أحدهما ثوب ديباج أحمر، وعلى الآخر ثوب ديباج أسود) :

أرى بدرين قد طلعا ... على غصنين في نسق

لدى ثوبين قد صبغا ... صباغ الخد والحدق

فهذا البدر في غسق ... وهذا الشمس في شفق

وقوله:

هيهات يؤلمني الزمان فاشتكي ... وهو الذي من سطوتي يتألم

وعزيمتي ما إن يثلم غربها ... خطب على أن الحديد يثلم

وقوله: وأمر أن يكتب على طوابع الند

إن مست النار جسمي ... أبديت طيب نسيمي

كالدهر إن عض يوما ... أبان فضل الكريم

وقال في مثله:

اصبر على الشوق صبري ... على ملاقاة جمر

وطب كطيبي إذا ما ... نالتك سطوة دهر

وقوله:

رأتني وقد شبهت بالورد خدها ... فتاهت وقالت: قاس خدي بالورد

كما قال: إن الأقحوان كمبسمي ... وإن قضيب البان يشبه قدي

وحق صفا ماء النغيم بوجنتي ... وحسن الجبين الصلت والفاحم الجعدي

لئن عاد للتشبيه يوما حرمته ... لذيذ الكرى، لا بل أذوقه فقدي

إذا كان هذا في البساتين عنده ... فقولوا له: لم جاء يطلبه عندي

١٤- الأمير أبو أحمد جعفر بن الطيب الكلبي

من شعره:

ما الصبر بعد فراقكم من شاني ... رحل العزاء برحلة الأظعان

ما كنت أحسب للمنية ثانيا ... فإذا الفراق هو الحمام الثاني." <الدرة الخطيرة في شعراء الجزيرة ابن القَطَّاع الصقلي ص/٢>

٩١٣-الدرة الخطيرة في شعراء الجزيرة ابن القَطَّاع الصقلي (٥١٥)

"وإن الحريص الغمر يلقيه حرصه ... إلى حفرة جوفاء واهية الرضم

تعلم بأن الموت أزين للفتى ... وأهون من عيش يشين ومن وصم

١٧- أبو علي الحسن بن أحمد الكاتب

[من شعره، قوله] :

يا شرابا من رقة كالسراب ... راحتي في ارتشافه وعذابي

ناولتني ما أسأرته بكأس ... كمشيبي ونشوة كالشباب

صان منها الزجاج مثل الذي صا ... ن من الوجنتين شف النقاب

فكأن الزجاج دمع التجني ... وكأن المدام خمر التصابي

وقوله:

وكأس من الماء مخروطة ... تنير لها مثل نور النهار

تبدت وفي وسطها جمرة ... تكاد تصدعها بالشرار

فحسبك من عجب ما تراه ... بتأليف ما بين ماء ونار

وقوله:

لا تحسبي أن دمع العين غير دمي ... وإنما نفسي العالي يصعده

فابيض من حر جمر كان يطبخه ... ولو طفى الجمر لم يذهب تورده

وقوله:

انظر إلى ورد "المعسكر" قد كسا ... أشجاره نورا يخيل نارا

جاد الربيع لنا به فكأنما ... سلب الخدود وألبس الأشجارا

١٨- أ بو علي حسن بن أبي الحسن بن الوداني

من أهل القرآن. من شعره:

يا قانطا من حاله ... إن القنوط من البليه

لا تيأسن من الغنى ... لله ألطاف خفيه

١٩- أبو علي حسن بن عبد الله الحمامي

[له] :

طاش الفؤاد فليت شعري هل يرى ... بقراره هذا الفؤاد الطائش

رشني فقد حص الجناح وليس لي ... يا سيد الأجواد غيرك رائش

٢٠- أبو [علي] حسن بن عبد الله الطرابنشي

له في بدو الشيب:

وزائرة للشيب حلت بعارضي ... فعاجلتها بالنتف خوفا من الحتف

فقالت: على ضعفي استطلت ووحدتي ... رويدك للجيش الذي جاء من خلفي

وله:

أتدري ما يقول لك العذول ... وتدرس ما يريد بما يقول

يريد بك السلو، وهل جميل ... سلوك عن بثينة يا جميل

يا ربة الهودج المزرور كيف لنا ... بالقرب منك، وهل في وصلكم طمع

إن تبذليه فإن الماء من حجر ... أو تبخلي فمنال الشمس يمتنع

٢١- القائد أبو محمد الحسن بن عمر بن متكود

له، يصف النيلوفر:

كؤوس من ي و اقيت ... تفتح عن دنانير

وفي جنباتها زهر ... كألسنة العصافير

[وله] :

وفاترة اللواحظ مازحتني ... وفي أحشائها للوجد نار

وقالت: كيف تطمع في وصالي ... وقد أيقنت أن اسمي نوار

فقلت: أما تقدم منك وعد ... بوصل شفني منه انتظار

فوفي ما وعدت به، فقالت: ... كلام الليل يمحوه النهار

٢٢- أبو علي الحسن بن محمد الكاتب، المعرف بابن الأصطبي

أحد الكتاب الأفراد، والكرماء الأجواد، وأكثر شعره في الحث على اقتناء المحامد، وبذل الطارف فيها والتالد.

فمن ذلك قوله:

أنا في المعسكر مفرد في جحفل ... من نوح قمري ورنة بلبل

فكأنما يلقي علي بصوته ... نغمات "معبد" في الثقيل الأول

وإذا تكاملت المسرة لامرئ ... وأليفه متخلف لم تكمل

وقوله:

ذروني وأموالي التي قد جمعتها ... أقدم لي نصفا وأرتع في النصف

إذا كان أموالي علي حسابها ... فمالي وأموال أخلفها خلفي

٢٣- أبو محمد الحسن بن محمد الطوبي الكاتب

قطب ا لأدباء الذي عليه مدارهم، ومجلي الفهماء الذي به افتخارهم. وله نثر كالبرود، ونظم كالعقود، فمن شعر قوله:

بهاء في سناء في ذكاء ... جمعت وعظم قدر في علاء

إذا قاض قضى بالجور يوما ... فأنت المرء تعدل في القضاء

وسأله الأمير ثقة الدولة، وقد حل وسط أرض ناضرة أن يصنع فيها، فقال بديها:

روض يحار الطرف في زهراته ... ويهيج المشتاق من زهراته

يبدي بأصفره بوادي عاشق ... ويري بأحمره لظى زفراته

يا أيها الملك الذي أحيا الندى ... .

أني إذا ذقت المدامة خلتها ... ريق الحبيب ومجتنى رشفاته

وأرى العروضي البديع إذا شدا ... يهدي إلى الإنسان روح حياته

٢٤- أبو علي الحسين بن أحمد بن محمد بن زيادة الله السعدي." <الدرة الخطيرة في شعراء الجزيرة ابن القَطّاع الصقلي ص/٤>

٩١٤-الدرة الخطيرة في شعراء الجزيرة ابن القَطّاع الصقلي (٥١٥)

"شاعر شريف الأصل، جامع لأدوات الفضل، فمن شعره قوله:

لولا صعوبة أبواب وحراس ... ومفضحات قيود ذات وسواس

وخيفة من عيون غير غافلة ... للناس قد وكلت بالرعي للناس

لجئت نحوك زوارا عن شغف ... إما على الوجه أسعى أو على الراس

حتى نكون جميعا من تواصلنا ... كالخمر والماء ممزوجين في كاس

وقوله:

إن كان يلهو بشيء عنك يشغله ... فلا أتيح له ما منك يأمله

في كل حين له ذكر يردده ... شوقا إليك وتمثالا يمثله

لما رأى دونك الأبواب مغلقة ... حاول في غيرها بابا يوصله

ألقى على جسمه الأسقام تنحله ... كيما يخف لعل الريح تنقله

٢٥- أبو علي حسين بن خالد الكاتب

له:

وشادن قد قميص الهوى ... في حبه، ما عنه لي مذهب

كأنما الصدغ على خده ... ياقوته تلبسها عقرب

وله:

لا تحاول من يزيد ... فضله، واستغن عنه

ربما عضك كلب ... إن طلبت العظم منه

٢٦- أبو عبد الله الحسين بن أبي علي القائد

من أبناء قواد ا لسلط ا ن، وتصرف في الأعمال، وسافر إلى مصر.

فمن شعره **قوله يصف العود** من أبيات يقول فيها:

ومعاهد آنسنني بأوانس ... يدنو السرور بها وفيه شطون

خمص البطون صدورها أفواهها ... جعلت لها بدل النهود عيون

وذات ألسنة أسر حديثها ال ... شاجي وأفصح قولها الملحون

يصدرن عنها عن صدور ما بها ... مما تثير من الحديث دفين

مضمومة ضم الحبيب مخمش ... منها صدور تارة وقرون

يضربن عند عناقهن فمن رأى ... أن العقاب مع العناق يكون

فكما ضربن وما لهن جناية ... فكذا لهن وما ألمن أنين

تدعو بألسنها السرور كما دعا ... حسن الثناء بجوده سرفين

وقوله من قصيدة يمدح فيها الأمير تأييد الدولة وعميدها أحمد بن ثقة الدولة ويهنئه فيها بفتح فستيانو من أرض الروم:

على العادات فاجر مع الأعادي ... وناد يجبك منهم كل ناد

فما لحصونهم منك امتناع ... ولو أن البناء بناء عاد

فكم من معقل للغي سام ... سلكت إليه منهاج الرشاد

وقد حارت نفوس القوم فيه ... إلى أن قام فيهم منك هاد

فأصعدت الخيول إلى الأوادي ... وأنزلت الوعول إلى الوهاد

وكم أخرجت منها من كمي ... ومن عضب ومن طرف جواد

يغل يديه خوفك عن شباه ... فيضحى كالموثق في صفاد

نجوا في حيث لا يرقى إليهم ... فأصعدت المنون على الصعاد

لقد أوردتهم بالسيف ماء ... رويت به وإنهم صواد

كأن رؤوسهم كانت نباتا ... فلاقتها سيوفك بالحصاد

وكم أهدى إليك من الدراري ... حسامك حين مر على الهوادي

وأما رومة فإلى قريب ... تصبحها بداهمة الحداد

عبيدك من تؤم من الأعادي ... وأرضك ما تروم من البلاد

فدونك يا عميد الملك فاعمد ... تنل إن رمتها "ذات العماد"

صرفت عن الأغاني والغواني ... هواك إلى العوادي والأعادي

وقدمت الركاب على كعاب ... مخضبة الترائب بالجساد

وكم باتت جفونك ساهدات ... سهادا يقتضي طيب الرقاد

ومن يك في اللذاذة ذا اجتهاد ... فإنك ذو اجتهاد في الجهاد

وبين يديك طاعن كل قرم ... وها أنا طاعن بشبا الوداد

ومن شام الظبى منهم فإني ... أشيم ظبى ثنائي واعتقادي

يداك بحر يدفق بالمنايا ... وأخرى تستهاب بها الأيادي

وما بدع تخالف حالتيها ... ففي إسرارها ما في الغوادي

لقد أصلحت أحوال المعالي ... صلاحا لا يخاف من الفساد

وقد نال "المؤيد" عنك حتى ... هو التأييد في حلم واد

فسار على طريقك في الرعايا ... برأي لا يحيد عن الشداد

ومن شعره:

أرى المعسكر قد صفت مواكبه ... فمحقت كل إمحال يحاربه

قضبانها الملد أرماح أسنتها ... ثمارها وسواقيها قواضبه

ومنه:

وإذا رماحك أشرعت فكأنما ... من حول أسدك تأبك الآجام

وكأنما انسلخت هناك أراقم ... وكأنما باضت هناك نعام

٢٧- خلوف بن عبد الله بن البرقي." <الدرة الخطيرة في شعراء الجزيرة ابن القَطَّاع الصقلي ص/٥>

٩١٥-الدرة الخطيرة في شعراء الجزيرة ابن القَطَّاع الصقلي (٥١٥)

"فرد: ما نقطع رسما مضى ... فليبق موقوفا على رسمه

٣١- أبو العباس بن محمد بن القاف

له:

يا تائها بجماله رفقا ... أنت الذي عذبتني عشقا

وزعمت أنك لا تكلمني ... عشرا فمن لك أنني أبقى؟

وله:

وسقانا الراح ساق ... ماله في الحسن ند

فهي في الكأس أقاح ... وهي في خديه ورد

وله:

أموالكم في النجم أودعتم ... ولا تحبون الجفا والأذى

وتكرهون الهجو مني لكم ... هيهات ما تسمح نفسي بذا

٣٢- عبد الجبار بن عبد الرحمان بن سرعين الكاتب

له في حاسد:

وحاسد لا يزال مني ... فؤاده الدهر في اشتعال

كاتب يمناه مثل حالي ... ومثله كاتب الشمال

ذاك في راحة، وهذا في تعب منه واشتغال

وله:

يا بدر تم على غصن من الآس ... ألا يرق لقلبي قلبك القاسي؟

ما لا مني الناس إلا زدت فيك هوى ... قلبي بحبك مشغول عن الناس

٣٣- الفقيه أبو محمد عبد الحق بن محمد [بن هارون السهمي]

من شعره:

أرى فتن الدنيا تزيد وأهلها ... يخوض و ن بالأهواء في غمرة الجهل

فما أن ترى من مخلص ذي بصيرة ... وما إن ترى من صادق القول والفعل

إلى الله أشكو ما أرى من تغير ... وإياه أدعو في إيابي على مهل

فيا سوء حالي حين أصبحت فارغا ... ولم أدخر زادا وما زلت في شغل

وله، يرثي ابنه عمران:

أراك قريبا واللقاء بعيد ... وجسمك يبلى والزمان يبيد

وما كان يا عمران في الظن أنني ... أراك مقيما في التراب تبيد

ولا أنني أبقى وراءك ساعة ... أعاين موجودا وأنت فقيد

سأصبر في الدنيا ... بني

لعلني

ألاقيك في الأخرى وأنت سعيد

٣٤- الفقيه أبو القاسم عبد الرحمان بن أبي بكر السرقوسي

له:

أما منكم من مسعد ومعاون ... على حر وجد في السويداء كامن؟

أبان الكرى عن مقلتي التهابه ... وما هو يوما عن فؤادي ببائن

ومنها:

وبيداء قفر ذات آل كأنما ... هو البحر إلا أنه غير آسن

ترى ظعنهم فيها غداة تحملوا ... طوافي فوق الآل مثل السفائن

وله:

أسارقه اللحظ الخفي مخافة ... عليه من الواشين والرقباء

وأجهد أن أشكو إليه صبابتي ... فيمنعني من ذاك فرط حيائي

وإني وإن أضحى ضنينا بوده ... لأمنحه ودي وحسن صفائي

سأكتم ما ألقاه من حرق الأسى ... عليه ولو أني أموت بدائي

وله:

أسقم جسمي بسقم مقلته ... وشفني باحمرار وجنته

فالويل لي من لظى جهنمه ... إذا تندت رياض جنته

وله:

لا تبغ من أهل الزمان تناصفا ... والغدر من شيم الزمان وأهله

وإذا أردت دوام مصاحب ... فاغضض جفونك جاهدا عن فعله

٣٥- أبو القاسم عبد الرحمن بن حسن الكاتب

له تصانيف ومقامات.

من **شعره يصف البرق**:

ولما بدا للعين من جانب الحمى ... لوامع برق شاق نحوك شائق

كأنك فيها ماثل وكأنما ... ديار الحمى بين البراق بوارق

فيا حبذا برق بأرضك لائح ... ويا حبذا طيف بوصلك طارق

وقال في مثل ذلك:

أغرى جفوني بالسهاد المقلق ... لمعان هذا البارق المتألق

باتت لوامعه تسل صوارما ... بالغرب ثم تشيمها بالمشرق

فكأنهن سهام نار مزقت ... ثوب الدجى بضرامهن المحرق

٣٦- الأمير مستخلص الدولة عبد الرحمان بن الحسن الكلبي

له في بعض الكتاب:

نحن كلانا يضمنا أدب ... حرمتنا فيه حرمة النسب

فعد عمن معناك خالفه ... في كل فن تسلم من التعب

واجنح إلينا فإن ألفتنا ... تدفع باليمن (حرفة الأدب)

وقوله:

فلت يوما لها وقد أحرجتني ... قولة ما قدرت أنفك عنها

أشتهي لو ملكت أمرك حتى ... آمر الآن فيك قهرا وأنهى

فبكت، ثم أعرضت ثم قالت: ... خنتني في محبة لم أخنها

قلت: إن أنت لم تجودي بوصل=فالمنى ما عليك [لو نلت] منها

٣٧- أبو القاسم عبد الرحمان بن عبد الغني المقرئ الواعظ

له [من] مرثية:." <الدرة الخطيرة في شعراء الجزيرة ابن القَطَّاع الصقلي ص/٧>

٩١٦-الدرة الخطيرة في شعراء الجزيرة ابن القَطَّاع الصقلي (٥١٥)

"سيف المنية آفة العمر ... كل العباد بحده يفري

حكم المهيمن بالفناء لنا ... فمن الذي يبقى على الدهر؟

وله:

أيا من نال في الدنيا مناه ... تأهب للفراق وللرحيل

ولا تفرح بشيء قد تناهى ... فما بعد الطلوع سوى النزول

٣٨- الوزير الكاتب أبو الفضل عبد العزيز بن أحمد بن دانق

عالم بالهندسة والحساب، يتصرف في آلات الكتاب، وله مع ذلك مقطعات عجيبة، وتشبيهات مصيبة، فمن ذلك **قوله يصف النرجس** من أبيات:

كف من الفضة مبسوطة ... في وسطها كاس من العسجد

وقوله في مقارنة القمر للمريخ::

كأنما البدر حين لاح وقد ... فارق مريخه وداناه

وجه محب وقد دنا خجلا ... تحمل كأس النديم يمناه

٣٩- أبو محمد عبد العزيز ابن الحاكم عمر بن عبد العزيز المعافري

بارع في الصناعة، ماهر في العبارة، متنزه في رياض الرياضات، متنبه في سحريات السحريات.

من شعره قوله في العذار:

فيه للعين منية واعتذار ... حين أبدى البديع من٥ العذار

فات حد القياس إذ صيغ ماء ... وسط در مركب فيه نار

وقوله في الأوصاف:

انظر إلى الزهرة والمشتري ... إذ قابلا البدر يريكا العجب

قد أشبها قرطين قد علقا ... في جانبي تاج صقيل الذهب

وله أيضا:

وكأن البدر والمر ... ريخ إذ وافى إليه

ملك، توقد ليلا ... شمعة بين يديه

وله في القناعة:

أنا لعمري يئست ... من الغنى فاسترحت

وقد قنعت فحسبي ... من الغنى أن قنعت

٤٠- أبو محمد عبد العزيز بن عبد الرحمن الأنصاري الكاتب

كاتب مبرز، وشاعر مفلق وبحر متدفق، له نثر كبرود اليمن، ونظم مع النظم في قرن متصرف في فنون الشعر كأنما هو ملقى على لسانه، فهو يجري مع نفسه جرى الزلال على الرضراض، لو مزج شعره بشعر أبي العتاهية لم يفرق بينهما إلا من كان راوية.

فمن شعره قوله مترسلا في الغزل:

بالله يا طاووسة انطلقي ... بلطافة فاستعطني الوحشة

قولي لها عبد العزيز بكى ... فسقى بأدمعه الربى العطشة

وتناو ل القرطاس يكتب ما ... يلقى فخانته اليد الرعشة

وقال:

أخلو به وأعف عنه كأنني ... حذر الدنية لست من عشاقه

كالماء في يد صائم يلتذه ... نظرا ويصدف عن لذيذ مذاقه

وقال:

أتعرف لي من سائر الناس أسوة ... أعزي به نفسي فقد عزني صبري

تعاون إخواني وأهل مودتي ... علي ليرموني بقاصمة الظهر

وأصبح من علمت يرمي ويتقي ... يريش ويبري كل سهم إلى نحري

إلى أي شرق أم إلى أي مغرب ... أوجه وجهي عنكم يا بني دهري

وقال:

ولما رأيت الحب يعدي من الهوى ... كتمتك ما ألقاه من ألم الحب

وصنتك في إنسان عيني فمذ بكت ... جعلتك

والتوحيد

في حبة القلب

ولو قلت لي لا تشرب الماء لم أرد ... عليه ولم أشتق إلى البارد العذب

فما لك تلقاني بصد وإنما ... تواصلني بالشوق في أسطر الكتب

وقال:

أقول للعاذل لما بدا ... يرفل في إشراقه المعجب

أهذه الشمس التي قلتمو ... تطلع للناس من المغرب؟

وكتب إلى بعض إخوانه في صدر كتاب:

كتبت أشكو إليكم ما وجدت بكم ... من الغرام ومثلي من شكا فبكا

والله والله ثم الله ثالثة ... ما قصر البين في قتلي ولا تركا

كأن بين ضلوعي حين يذكركم ... قلبي جناح قطاة علقت شركا

وقال:

بحق المحبة لا تجفني ... فإني إليك مشوق مشوق

ولا تنس حق الوداد القديم ... فذلك عهد وثيق وثيق

وكن ما حييت شفيقا علي ... فإني عليك شفيق شفيق

ولا تتهمني فيما أقول ... فو الله إني صدوق صدوق

٤١- الأمير أبو القاسم عبد الله بن سليمان بن يخلف الكلبي." <الدرة الخطيرة في شعراء الجزيرة ابن القَطَّاع الصقلي ص/٨>

٩١٧-الدرة الخطيرة في شعراء الجزيرة ابن القَطَّاع الصقلي (٥١٥)

"صاحب الديوان ينسب إلى "ودان" مدينة بإفريقية من ذوي الرئاسة والنفاسة. وله فضائل وأدب وشعر، منه **قوله يصف ليلة**:

من يشتري مني النهار بليلة ... لا فرق بين نجومها وصحابي

دارت على فلك السماء ونحن قد ... درنا على فلك من الآداب

وأتى الصباح ... فلا أتى

وكأنه

شيب أطل على سواد شباب

وكأنما شفق السماء خضابه ... يبدو كنعمان بأرض سراب

وله في الشيب:

وبرغمي لما أتاني مشيبي ... قلت: أهلا بذا الضحوك القطوب

ولعمري ما كنت ممن يحي ... يه ولكن تملق المغلوب

كان في عهد ابن رشيق وبينهما مكاتبات

٥٣- أبو الحسن علي بن بشري الكاتب

كان في النظم والنثر سابقا لا يجارى، وفي اللغة والإعراب لا يبارى، وله في الشعر قوله:

وتعجبني الغصون إذا تثنت ... ولا سيما وفيهن الثمار

إذا ارتجت نهود في قدود ... فقل للحلم قد ذهب الوقار

وقوله أيضا:

ملكتني المدامة الخندريس ... وغزال يرنو وطرف يميس

إنما يملك النفو س فتعصي ... ناصحيها ما تشتهيه النفوس

قد ألفت الصبا وإن لحظتني ... فيه من عاذلي لواحظ شوس

رب يوم لهوت فيه بأبكا ... ر حسان كأنهن شموس

حضرتنا السعود فيه وغابت ... عن ذرانا فلم تطرنا النحوس

للقماري به غناء وللرو ... ض ابتسام وللغيوم عبوس

وقوله يصف البرق:

بدا البرق من نحو الحجاز مذكرا ... بسلمى وسعدى والتذكر ينصب

يلوح على لون الدجى فكأنه ... سيوف على زرق الثياب تقلب

فلله برق عذب القلب لمعه ... أكل محب بالبروق معذب؟

٥٤- أبو الحسن علي بن الحسن بن حبيب اللغوي

(أحد رجال اللغة المعدودين، والعلماء بها المبرزين) ، وممن تناول المرمى البعيد بقريب فهمه، وأوضح المبهمات بنور علمه، (وكان مضطلعا بنقد الشعر ومعانيه، ناهضا بأعباء الغريب ومبانيه) ، فمن شعره قوله:

أهاب الكأس أشربها وإني ... لأجر أمن أسامة في النزال

أراوغها مراوغة كأني ... ألاقي عند ذاك شبا العوالي

٥٥- أبو الحسن علي بن الحسن بن أبي سعيد القاضي سهل بن مهران

أحد المطيلين المحسنين والمداح المجيدين.

فمن شعره يمدح الأمير أبا القاسم علي بن الحسن الكلبي ملك صقلية ويعاتبه من قصيدة أولها:

مرادك من قرب الحبيب المباعد ... ضمان على طيف الخيال المعاود

ألم قبيل الصبح يجلبه الدجى ... على رقبة خوف العيون الرواصد

فأطمع مشتاقا وعلل مدنفا ... عديم الأسى فيه قليل المساعد

وبات فما زالت ذراعي وسادة ... تلي جيده المعطار دون الوسائد

٥٦- أبو الحسن علي بن الحسن ابن الطوبي

إمام البلغاء، وزمام الشعراء، مؤلف دفاتر، ومصنف جواهر، ومقلد دواوين، ومعتمد سلاطين، سافر إلى الشرق، وحل منه في الأفق، وكان في زمان المعز بن باديس عنفوانه، وله فيه قصيدة رصع بها ديوانه:

أجارتنا شدي حزيمك للتي ... هي الحزم أو لا تعذلي في ارتكابها

وكفي فإن العذل منك زيادة ... علي، كفى نفسي الحزينة ما بها

ومنها:

وإما المنى أو فالمنية إنها ... حياة لبيب لم ينل من لبابها

وهل نعمة إلا ببؤس وإنما ... عذوبة دنيا المرء عند عذابها

سآوي إلى عز المعز لعله ... سيأوي لنفس حرة واكتئابها

إليك معز الدين وابن نصيره ... حملت عقود المدح بعد انتخابها

وأثواب حمد حكت أثواب وشيها ... على ثقة مني بعظم ثوابها

وله من قصيدة:

أجارتنا إن الزمان لجائر ... وإن أذاه للكرام لظاهر

أجارتنا إن الحوادث جمة ... ومن ذا على ريب الحوادث صابر؟

ومنها:

أجيراننا إن الفؤاد لديكم ... لثاو وإن الجسم عنكم لسائر

أأترك قلبي عندكم وهو حائر ... وآخذ طرفي منكم وهو ساهر

كذا يغلب الصبر الجميل كما أرى ... ويخسر في بيع الأحبة تاجر

وله:

أعددت للدهر إن أردت حوادثه ... عزما يحل عليه كل ما عقدا

وصارما تتخطى العين هزته ... كأنما ارتاع من حديه فارتعدا." <الدرة الخطيرة في شعراء الجزيرة ابن القَطَّاع الصقلي ص/١٢>

٩١٨-الدرة الخطيرة في شعراء الجزيرة ابن القَطَّاع الصقلي (٥١٥)

"غدا يصرفها فينا ويمزجها ... فنحن وهي مع الأيام في ضحك

والماء يحذر منها أن تطير فقد ... صاغ الحباب عليها صيغة الشبك

ومنها:

كأنها جوهر في ذاته عرض ... قد شيب منسبك منه بمنسبك

فاسمع بعينيك عنها مثل ما سمعت ... أذناك ما قيل عن نوح وعن لمك

وليلة بتها والأرض عامرة ... حولي بالجوهرين الماء والبنك

ومنها في الدبيب:

والكأس تخدعهم عني وقد نذروا ... بأنني غير مأمون على التكك

حتى إذا أقبلوا منها ومال بهم ... أخذ الكرى وتداعى كل ممتسك

دببت أكتم في أنفاسهم قدمي ... كأنني بينهم ماش على الحسك

وقد تخلص غيي من يدي رشدي ... فيهم وأطلق فتكي من عرى نسكي

فبت أنفذ مما خولوا سككا ... وكنت قدما أجيد النفذ للسكك

وقد وثقت بعفو الله عن زللي ... فما أبالي بما خطت يد الملك

وله من أخرى في الخمر:

وصهباء كالإبريز تبصر كأسها ... من اللمع في مثل الشراع الممدد

كما حف نور البدر من حول هالة ... وفاض لهيب الشوق من قلب مكمد

إذا ما احتوتها راحة المرء أمسكت ... بهداب ظل من سناها مورد

وإن ناولتها بالمزاج يد علا ... لها زيد مثل الدلاص المسرد

إذا ما تبدى تحسب العين أنه ... نجوم لجين لحن في أفق عسجد

وله:

حيى بريحان وقد ... حصر اللسان فناب عنه

وفهمت من معكوسه ... تأخير ما أبغيه منه

وله في وصف الثريا:

انظر إلى الأفق كيف بهجته ... والثريا عليه تنكته

كأنها وهي فيه طالعة ... قميص وشي وتلك عروته

وله في الخضاب ومدحه:

بعيشك ما أنكرت من ذي صبابة ... تحيل في رد الصبا فأعاده

هب الشيب في خدي بياض أديمه ... زمان شبابي في الخضاب سواده

وله في العذار: قد من الأغصان يشرق فوقه=وجه عليه بهجة الأقمار

وكأن ممتد العذار بخده ... ليل أمر على ضياء نهار

وله:

يا حبذا كأس يكون بها ... ريق كأن ختامه مسك

باتت تعللني بها وبه ... حسناء ما في حسنها شك

هاتيك كالدنيا فلا أحد ... إلا لها بفؤاده فتك

وله في العذار:

قال العذول: التحى، فقلت له: ... حسن جديد قضى بتجديد

أما ترى عارضيه فوقهما ... لام ابتداء ولام توكيد

وله يصف الكأس والحباب:

يا حبذا كأس بدت فوقها ... حبابة زهراء ما تذهب

أدارها الساقي فرد الضحى ... وانجابت الظلماء والغيهب

فقلت للشرب: انظروا واعجبوا ... من حسن شمس وسطها كوكب

وله يصف قوادا يحسن الصناعة:

وأحور مائل النظرات عني ... دسست إليه من يسعى وسيطا

فجاء به على مهل وستر ... كما يستدرج اللهب السليطا

وله:

بأبي وجهك المليح وخيلا ... ن بخديك تخجل الأنوارا

غايرت أنجم الدجى فأنارت ... تلك ليلا وأظلمت ذي نهارا

٥٧- أبو الفضل علي بن طاهر بن الرقباني

حافظ للغة وأيام العرب، جامع لأدوات الأدب.

فمن شعره يمدح الأمير صمصام الدولة، وقد وصلت إليه ألقاب كثيرة، وخلع شريفة من مصر:

من قبل ذي الألقاب كنت شريفا ... إذ لم تزدك بكثرة تعريفا

لكنها عذبت فنحن ب ذ كرها ... نرتاح لو كانت تعد ألوفا

يا سيد الأملاك والعلم الذي ... ترك القوي من العصاة ضعيفا

لا زلت مسعودا وجدك صاعدا ... حتى ترى فوق النجوم منيفا

٥٨- أبو الحسن علي بن عبد الجبار الكاتب [المعروف بابن الكموني]

توطن الأندلس.

كان نبيلا أديبا، وهو القائل -يرثي صقلية عند الحادث بها من الفتنة.

قد كانت الدار وكنا بها ... في ظل عيش ناعم رطب

مد عليها الأمن أستاره ... فسار ذكرها مع الركب

لم يشكروا نعمة ما خولوا ... فبدلوا الملح من العذب

ومن شعره:

لحا الله الفراق وما أقاسي ... من البين المشتت والبعاد

فألف روحنا بلطيف معنى ... وفرقت الهياكل في البلاد

لئن بعدت نفوس من نفوس ... لأنتم نور عيني في فؤادي

٥٩- أبو الحسن علي بن عبد الرحمان الأنصاري الكاتب." <الدرة الخطيرة في شعراء الجزيرة ابن القَطَّاع الصقلي ص/١٤>

٩١٩-الدرة الخطيرة في شعراء الجزيرة ابن القَطَّاع الصقلي (٥١٥)

"وما ابتدر الأملاك غاية سؤدد ... ومكرمة إلا وجدناك سابقا

فمن كان منهم مانعا كنت باذلا ... ومن كان منهم حارما كنت رازقا

وخولك الله المغارب كلها ... تنفذ فيها حكمه والمشارقا
تنكبت عن ظل الهوادة سالكا ... هواجر في طرف العلى وودائقا
وملمومة أزدية ناصرية ... بعثت على الأعداء منها البوائقا
قرعت بها عظم العراق فلم تزل ... له بشفار المشرفي عوارقا
وقد جمعت منه خراسان ذيلها ... على عجل لما قددت البنائقا
قددت غمام السابري عليهم ... مضاعفة لما انتضيت البوارقا
بكفك آجال الأعادي وإنما ... أخذت على الأعمار منها المضايقا
إذا خاطب لم يعل أعواد منبر ... بما تشتهي من خطبة كان فاسقا
إذا ردهم لم يبد بين سطوره ... بذكرك سطر كان زيفا مزابقا
إذا ما تعاطى الجود بعدك مدع ... له أو تحلى باسمه كان سارقا
ومن يبغ أن يحظى نداه بمنعم ... سواك كمن يبغي مع الله خالقا
وكان الذي كانت خراسان د ا ره ... بها مغرما ثم استقل مفارقا
إذا هم تقويضا تلفت باكيا ... بساتين في أكنافها وجواسقا
تريه مناه مرفقا في طماعة ... إذا ساغت الأطماع كنت مرافقا
وقد نصحته نفسه وهي حربه ... إذا نصح الأعداء كانوا أصادقا
وبالموصل أستأصلت شافة ملكه ... بكرات حملات تشيب المفارقا
يقيك بشحط الدار منها فلم تزل ... تجوب سهوبا دونها وسمالقا
ذكرت الردينيات في جنباتها ... بواسق تعلو في ذراها البواسقا
جلبت من الأجبال "طيء" ... كراديس شكت بالكماة الرساتقا
فظلت وقد عادت جواسقها ربى ... وكانت رباها قبل ذاك شواهقا
إذا خاطر الرعديد أنهل رمحه ... كما اختلس اللحظ المحب مسارقا
وساقت "عقيل" في رؤوس رماحها ... عقائل من أموالهم ووسائقا
وهرت "كلاب" في الوشيج فأقعصت ... ثعالب في أجحارها وخرانقا
ملكت رجالات العراق براحة ... تفيض حيا طورا وطورا صواعقا
فقد أنطقت بالجود من كان أخرسا=وقد أخرست بالبأس من كان ناطقا
تصافح أيديها الألوف صوامتا ... وما عرفت من قبل إلا الدوانقا
وكم قلعة بالمشرفي اقتلعتها ... وأذريتها وجه الرياح سواحقا
وثقت بنصر الله في كل موطن ... وكنت أمرأ
مذ كنت
بالله واثقا
كساك أمير المؤمنين مناقبا ... فكنت بها يا "ناصر الدين" لائقا
وأصفاك من بين البرية خلة ... رآك لها محض المودة صادقا
وقوله من أخرى يمدح فيها سماء الرؤساء شمس الكفاة أبا الحسن علي بن أحمد بن المدبر أولها:

هذي العيون وهذه الحدق ... فليدن من بفؤاده يثق

لو أنهم عشقوا لما عذلوا ... لكنهم عذلوا وما عشقوا

عنفوا علي بلومهم سفها ... لو جرعوا كأس الهوى رفقوا

ما الحب إلا مسلك خطر ... عسر النجاة وموطئ زلق

من أجل هذا ظل يقنص لي ... ث الغاب فيه الشادن الحزق

ومسربل بالحسن معتجر ... منه بأكمله ومنتطق

عجبي لجبهته وطرته ... وضح الصباح وما انجلى الغسق

يا ليلة نادمت كوكبها ... في حيث أطلعه لي ال أ فق

لو لم أعاجل كأسه بجنى ... فيه البرود لكنت أحترق

حتى إذا صرعته سورتها ... قمرا عليه الشهب تأتلق

قبلت وجنته وقد ظهرت ... في صحنها من قلبي الحرق

قد كانت الآمال ذاوية ... ظمأى مكدر شربها رنق

حتى أتيح لها أبو حسن ... فنمت وعم غصونها الورق

يستصغر الدنيا، فأهون ما ... تعطي يداه العين والورق

في صورة جمع الكمال لها ... والأحسنان الخلق والخلق

وتخرق في الجود يعظمه ... فيكاد يحسب أنه خرق

وقال في النارنج:

ألا أنعم بنارنجك المجتنى ... فقد حضر السعد لما حضر

فيا مرحبا بخدود الغصون ... ويا مرحبا بنجوم الشجر

كأن السماء همت بالنضار ... فصاغت لنا الأرض منه أكر

وقال يصف النخل وقد أربى خلال روضة:." <الدرة الخطيرة في شعراء الجزيرة ابن القَطَّاع الصقلي ص/١٦>

٩٢٠-الدرة الخطيرة في شعراء الجزيرة ابن القَطَّاع الصقلي (٥١٥)

"أخذت بأسعده الكواكب حظها ... وتقاسمته على السواء الأبرج

وإذا الدجى صنع النبيط أحابشا ... فكأنما بيض الجلود تزندج

كشف العمى فتميزت ألوانها ... فكأنما أنفلق الصباح الأبلج

نور أعين من الهدى ببصيرة ... طمس الضلال بها وكان المنهج

الحق في الشبه البهيمة أبلج ... والباطل المصنوع فيها لجلج

ومن الثناء على الملوك محبر ... يكسونه حللا ومنه مثبج

ولو استطعت على النجوم نظمتها ... عقدا عليك فهل إليها معرج

وإذا منحتك من ثناي نتيجة ... فعن المنائح من نوالك تنتج

لا يعد منك منبر وخطيبه ... ما لم يزل فيه بفخرك يلهج

وقال:

حبيب تولى الحب قلبي وقلبه ... فصاغهما قلبا له جسدان

ونحن على ما بيننا من تآلف ... إذا حضر الواشون مفترقان

وقال:

حسن وجه لي فيه قلب شقي ... أبدا في الهوى وطرف سعيد

أين ألقتني المطامع فيه ... ساعد لين ومرمى بعيد

قمر دونه رجوم الشياط ... ين وظبي تذب عنه الأسود

وق ا ل:

لا تعجبن لرتبة أشرارها ... يعلون والأخيار فيها تسفل

فالناقصون هم الذين علوا بها ... والراجحون هم الذين تنزلوا

أو ما ترى الميزان يعلو خفة ... في كفة ويحط فيها الأثقل

وقال:

إن سب الملوك من شعب المو ... ت فإياك أن تسب الملوكا

إن عفو عنك بالذنوب أهانو ... ك وإن عاقبوا بها قتلوكا

وقال:

ليس إلا تنفس الصعداء ... وبكائي وما غناء بكائي

من رسولي إلى السماء يؤدي ... لي كتابا إلى هلال السماء

كيف يرقى إلى السماء كثيف ... يسلك الجسم في رقيق الهواء

أعجز الإنس أن ترقى إليها ... فعسى الجن أن تكون شفائي

أم ترى الجن تتقي شهب الرج ... م فدعني كذا أموت بدائي

وحضر أبو الحسن الفتنة ومدح صاحبها ابن الثمنة بقصيدة أولها:

سر حيث شئت فأنت وحدك عسكر ... والناس بعدك فعله لا يذكر

ومن شعره قوله:

يا جامع البوس والنعما براحته ... كالغيث يجمع بين الماء واللهب

وقوله:

تمتع بالمنام على شمال . .. فسوف يطول نومك باليمين

ومتع من يحبك من تلاق ... فأنت من الفراق على يقين

٦٣- أبو الحسن علي بن محمد المعروف بالصقلي

من شعره:

بركة للماء تطرد ... للصبا في متنها زرد

بات في أحشائها قمر ... مثل قلب الصب يرتعد

وقوله يصف الخمر:

وقهوة كشعاع النار في قدح ... قد شجها بمزاج الماء ساقيها

يريك درا نثيرا في أسافلها ... يعود درا نظيما في أعاليها

أبو الحسن علي بن المعلم

صاحب ديوان الصناعة.
ولع بالهجاء وذم الزمان، وأوطن الأندلس.
سأله بعض إخوانه أن يجيز:
وماء كعين الديك يجري على الحصى
فقال:
إذا ما نهته الريح عن جريه عصى
يصفق مرتاحا براحة موجه ... كنشوان غنته المثاني [...]
٦٥- أبو حفص عمر بن حسن ابن السطبرق
من أهل الدين، والورع، والعفاف.
له في الزهد:
سيلقى العبد ما كسبت يداه ... ويقرأ في الصحيفة ما جناه
ويسأل عن ذنوب سالفات ... فيبقى حائرا فيما دهاه
فيا ذا الجهل مالك والتمادي ... ونار الله تحرق من عصاه
فعول في الأمور على كريم ... توحد في الجلالة في علاه
وأمل عفوه وافزع إليه ... وليس يخيب مخلوق رجاه
٦٦- أبو حفص عمر بن حسن، ابن القرني الكاتب
لغوي، شاعر، كاتب، منجم، مهندس.
وله من مرثية، أولها:
للموت ما يولد لا للحياة ... وإنما المر رهين الوفاه
كأنما ينشره عمره ... حتى إذا الموت أتاه طواه
من ترم أيدي الدهر لا تخطه ... والدهر لا يخطئ من قد رماه
منها:
نفس الفتى عارية عنده ... ما بخله بالرد إلا سفاه
وله:
بأبي من غدا صمي ... م فؤادي محله
والذي عقد حبه ... ليس خلق يحله
أيها العاذل الذي ... طال في الحب عذله
أتراني مللته ... لست ممن يمله." <الدرة الخطيرة في شعراء الجزيرة ابن القَطَّاع الصقلي ص/٢٠>
٩٢١-الدرة الخطيرة في شعراء الجزيرة ابن القَطَّاع الصقلي (٥١٥)
"سراج أهل الدير من حسنه ... يجلو دجى الليل بأنواره
كأنما هاروت في طرفه ... ينفث سحرا بين أسفاره
أحرقني ظلما بنار الهوى ... نجاه رب العرش من ناره
وقوله:

ألا يا لائمي مهلا ... فما لومك لي عدلا

كما لا تقبل العذر ... كما لا أقبل العذلا

وقوله:

أيها الناس لي حديث عجيب ... وهو مستطرف

لعمري

غريب

زار في ليلة المحاق فعادت ... ليلة النصف حين زار الحبيب

قوله يمدح السقام:

سأشكر ما بقيت سقام جسمي ... فلولاه لأعوز ما طلبت

أزارني الحبيب على بعاد ... فأهلا بالسقام ولو هلكت

وله:

صبرت يا هند عنك ... إذ خنت من لم يخنك

يا هند إن كنت قربي ... فالهند أقرب منك

وقوله:

يا ذا الذي أقلقه همه ... ودفع ذاك الهم في راحته

انظر إلى المرآة حتى ترى ... كيف يزول الهم من ساعته

وقوله في فتى بارد:

وبارد زاد في البر ... د فهو حلو ظريف

ففيه سر كثير ... وفيه معنى لطيف

يغنيك عن بادهج ... إذا أتاك الم صيف

وله:

إن قلت: إنك غصن، كنت ذا ملق ... وقلت فيك مقال الزور [والملق]

إذ كنت تحسن عريانا ومكتسيا ... والغصن يقبح في عيني بلا [ورق]

٨٥- أبو عبد الله محمد بن الحسن ابن القرني الكاتب

كاتب زمانه، وعالم عصره وأوانه، وإليه انتهت الرئاسة في علم النجوم بالجزيرة والهيئة والحساب والخراج وجميع آلات الكتابة. وله شعر جيد، فمن ذلك ما قاله يرثي به أخاه.

أبا حفص فقدت الصبر لما ... رأيتك تحت أطباق الصفاح

وكنت يدي وسيفي عند بطشي ... ورمي عند مشجر الرماح

ولست وإن لحاني في بكائي ... عليك بسامع ما قال لاحي

ولا أرجو صفاء من زمان ... يغص المرء بالماء القراح

وكيف وقد فقدت لذيذ عيشي ... لفقد أخي وهيض له جناحي

وقوله يصف العرق، وهو من جيده:

ينضح جسمي على الفراش لما ... بالقلب من لوعة ومن حرق

بعارض يستهل واكفه ... على فراشي بالوابل الغدق

كأنني فوقه على رمث ... أسبح في لجة من العرق

مثل غريق نجا بمهجته ... وكابد الموج خشية الغرق

٨٦- أبو الفتح محمد بن الحسين، ابن القرقوري الكاتب

شاعر صانع، وأديب بارع. من فضلاء العصر، وحسنات الدهر. وشعره كثير. غير أنه خرج عن صقلية إلى الأندلس فاستوطنها، وصحب ملوكها ووزر لهم، وسار ذكره، وعظم قدره هناك، فلم يوجد له بصقلية إلا ما قاله في صباه، وهو:

حسب العواذل ما قدمن من عذلي ... شغلن بي وأنا عنهن في شغل

أهدين لي ضلة منهم غير هدى ... ورمن تقويم معوج أخي ميل

يسمنني النسك لا يسأمن معتبتي ... ولا

حق الصبا

ما النسك من عملي

يأبى التغزل بالغزلان من نسكي ... والعيش أجمع كل العيش في الغزل

هيهات خامرني خمر العيون كما ... تخامر الخمر عقل الشارب الثمل

هل الظباء التي يجلسن في سمر ... مثل الظباء التي يكنسن في الكلل

إن العيون نفثن السحر في عقدي ... سحرا يوهن كيد الفاتك البطل

في البيض والسود لي يا عاذلي شغل ... بيض الوجوه وس و د الأعين النجل

ولائم لامني فيها فقلت له: ... أقصر من اللوم يا هذا ولا تطل!

هبك الرشيد وهبني قد غوبت إذا ... فاسلك إني سالك سبلي

وقوله:

بلا مرية، إن العذول لمسرف ... غداة اغتدى في مجهل اللوم يعسف

أطال صحيحا من ملامة مدنف ... وشتان في أمر صحيح ومدنف

أينكر كوني عاشقا ذا صبابة ... وعيشي فينان وإلفي مسعف؟

ولي في قلوب الغانيات مودة ... تحل محل السر أو هي ألطف

أأصبر عن غزلان صبرة إنني ... لأوهي قوى مما يسوم وأضعف

مدى الدهر لا أشكو وفي الأرض منزل ... به قهوة بكر وساق مهفهف

فيا طيبها من كفه إذ يديرها ... ويدني ثناياه إلي فأرشف

رضاب ... أبن لي

ما بردت ببرده

غليلي أم ماء زلال وقرقف." <الدرة الخطيرة في شعراء الجزيرة ابن القَطَّاع الصقلي ص/٣٠>

٩٢٢-الدرة الخطيرة في شعراء الجزيرة ابن القَطَّاع الصقلي (٥١٥)

"وله:

وفوارة ثأرها في السماء ... فليست تقصر عن ثارها

ترد على المزن ما أسبلت ... إلى الأرض من صوب مدرارها

٩١- أبو عبد الله محمد بن عبد الله بن الحسين ابن القطاع

فمن شعره قوله من قصيدة يفخر فيها:

نحن بنو الأغلب سدنا الورى ... طرا ببذل النائل الغمر

والضرب بالبيض رؤوس العدى ... والطعن في اللبات بالسمر

إن فخر الناس علوناهم ... بالبذل والإقدام والصبر

والعزة القمساء والسورة ال ... علياء والسؤدد والفخر

والحسب السامي الذي تاجه ... في هامة الإكليل والغفر

والبيت من "سعد" ومن "خندف" ... أكرم بذاك البيت والنجر!

وقوله يصف الخمر:

ساعفت القهوة بالأنس ... فدع ركوب البازل العنس

ودع بكاء العين في مربع ... قد بليت أطلاله درس

وباكر الراح التي قد مضى ... جرس لها من بعد ما جرس

منها:

لا أدع اللذة في حينها ... قد يصبح المرء فلا يمسي

إن لم أنل منها حياتي فهل ... أنالها في ظلمة المرمس

تعلني بالراح وحشية ... لكنها من فيئة الإنس

فبت أجني ضربا من جنى ... شفاهها الباردة اللعس

ثم أدارت بيننا قهوة ... أعذب في النفس من النفس

كأنما الأقداح في كفها ... كواكب في دارة الشمس

كم عقلت من ألسن نطق ... وأطلقت من ألسن خرس

٩٢- أبو بكر محمد بن عبد الله المقرئ النحوي

كان من أهل القرآن والتفسير والورع والتعفف. له في النحو فهم صاف، وفي اللغة قسم واف، ابتلي بحب فتى من أبناء قواد صقلية، فهام به، وسلب لبه، وفقد أربه، ولم يزل جسمه ينحل ويضنى، ويذبل ويفنى، وعيل في حبه صبره، إلى أن نفث الدم صدره. وكان يصنع فيه الشعر طول أيامه، ومدة غرامه، إلى أن فارق دنياه، وصار إلى أخراه، من دون ذنب في حبه ارتكبه، ولا عيب في نفسه اكتسبه، أعاضه الله الجنة من شبابه، وغفر له يوم حسابه.

فمن شعره فيه قوله من قصيدة أولها:

هذا خيالك في الجفون يلوح ... لو كان في الجسم المعذب روح

يا سالما مما أقاسي في الهوى ... هل يشتفي من قلبي التبريح

غادرتني غرض الردى وتركتني ... لا عضو لي إلا وفيه جروح

لله ما صنعت لواحظ جفنه ... لو بلغت نفسي الردى فتريح

ويقول فيها:

لو عاينت عيناك قذفي من فمي ... كبدي ودمعي مع دمي مسفوح

لرأيت مقتولا ولم تر مقتلا ... ولخلت أني من فمي مذبوح
يا ويح أهلي قد جرحت وما دروا ... أني بأسياف الجفون جريح
قل للذي منه علقت منيتي ... أأباح قتلي يا ظلوم مبيح
كبدي على صدري جرت فإلى متى ... أغدو أعذب في الهوى وأروح!

ومن ذلك قوله:

حسبوا دموعي إذ رأوها من دمي ... عن علة حدثت لفرط بكاء
تالله ما هي غير أن بليتي ... من مقلتي أفضت إلى أحشائي
فتقطعت كبدي وغيضت أدمعي ... فجرى إلى عيني فيض دمائي

٩٣- أبو عبد الله محمد بن [عبد الله] العطار الكاتب

له:

لولا عيون جآذر وظباء ... ما راضت الأشواق صعب إبائي
واقتاد قلبي بعد طول تمنع ... نحو الصبابة قائد البرجاء
وصبوت صبوة عاشق ذي غرة ... لعبت بمهجته يد الأهواء

٩٤- أبو عبد الله محمد بن علي ابن الصباغ الكاتب

حسن الترسل والمذاكرة، مليح التمثيل والمحاضرة، وله في ذلك تصانيف أنيقة، ومقامات رشيقة، ونظمه رفيع البنيان، ثابت الأركان، منه قوله:

وليل قطعناه بأخت نهاره ... إلى أن أماط الصبح عنه لثامه
إذا ما أردنا أن نشب لقاصد ... ضراما سكبناها فقامت مقامه
ليالي نوفي اللهو منا نصيبه ... ونعطي الصبي مهما أراد احتكامه

ومنه:

ذكراك ما قد فات تعليل ... أبعد شيب الرأس تضليل
تشكو ملال البيض إن امرءا ... قد زاحم الخمسين مملول
واها لذي الشيب لقد راقلت ... به إلى الموت مراسيل
يريد أن يبقى على حاله ... هيهات هاتيك أباطيل

وله:

قومي الذين إذا السنابك أنشأت ... دون السحاب سحائبا من عثير." <الدرة الخطيرة في شعراء الجزيرة ابن القَطَّاع الصقلي ص/٣٢>

٩٢٣-الدرة الخطيرة في شعراء الجزيرة ابن القَطَّاع الصقلي (٥١٥)

"فهم فحصوا عن زلتي فاجتنبتها ... وهم نافسوني فاكتسبت المعاليا

وله:

أيها المهدي لعيني السهرا ... كان وجدي بك مقدورا جرى
لم أكن أعلم ما علمته ... من هواك اليوم إلا خبرا
رب لا حول ولا قوة لي ... صرت بعد العين أقفو الأثرا
عاذلي، مهلا فما العذر على ... عاشق مثلي حديث يفترى

أنت لا تأسى فدعني والأسى ... أشتفي منه وأقضي الوطرا
إن أوفى الناس حبا كلف ... ظل فيه بالأسى مشتهرا
فعصى العاذل فيما قد نهى ... وأطاع الشوق فيما أمرا
وله يصف ضيق يده عن مساعدة صديقه فيما يقوم بأوده:
ولي مال من يغنى به فيكفه ... ويعجز عن بر الصديق الملاطف
فلا البخل أرضاه ولا الجود أنتهي ... إليه، لقد أوقفت شر المواقف
وما حيلة الحر المساعف إن سعى ... ولم يعط حظا من زمان مساعف
وله في الشيب من قصيدة:
أساء صنيعا شيبه بشبابه ... وأوقف خطاب الخطوب ببابه
تجنبه الأحباب من غير زلة ... سوى ما تبدى من فضول خضابه
وما أن وشى واش به فأجبته ... ولكن شيب العارضين وشى به
ومن كانت الخمسون منه قريبة ... تباعد عن نيل المنى باقترابه
بنفسي شباب بان غير مذمم ... ووكل قلبي بالأسى وعذابه
فيا ليت إذ ولى تولى بحرمة ... وأبرأني من موبقات احتقابه
ولكنه أبقاني الدهر بعده ... لعفو إلا هي أو لمس عقابه
عدمت الأماني فاجتزيت بدونها ... ومن عدم الماء اجتزى بترابه
وله في الزهد:
يا رب صفحا وغفرانا ومعذرة ... لمذنب كثرت منه المعاذير
يبكيه إجرامه طورا ويضحكه ... رجاؤه فهو محزون ومسرور
٩٨- أبو الفضل مشرف بن راشد
له:
سرت ورداء الليل أسحم حالك ... ولا سائر إلا لنجوم الشوابك
عشية أعشى الدمع إنسان مقلتي ... ونمت بأسراري الدموع السوافك
وطاف الكرى بالطرف وهو محجب ... كما طاف بالبيت المحجب ناسك
سرت موهنا ثم استقلت فودعت ... يجاذبها حقف من الرمل عاتك
به غصن بان أثمر البدر طالعا ... عليه قناع من دج ى الليل حالك
غريبة حسن يحسن الهجر عندها ... وأعجب بها محبوبة وهي فاتك
وأحور مكحول المدامع عاقني ... عن الصبر فاستولت عليه مهالك
رعى الله أكناف الجزيرة أن رعى ... سوائمها [غضب] الغرارين باتك
يشيد أعاديه الحصون منيفة ... وهل منع الأفشين ما شاد بابك
وإني لآتي الحق فيما أقوله ... وما أنا فيما يعلم الله فانك
شهدت لقد حاز العلا بيمينه ... غداة تصداه الردى وهو ضاحك
ليوث وغى أذكت خلال ضلوعها ... لهيبا أنارته لهن الحسائك

ومنها يصف القتلى، وطابق أربعة بأربعة في بيت واحد:

فأقصاهم رضوان عن روح جنة ... وأدناهم من نفحة النار مالك

وأنا أقول: إن كان قد طابق ولكن في البيت اضطراب بين من قبل المقابلة، فأمعن النظر فيه: وله من أخرى:

للتلاقي يهون ما قد ألاقي ... من سهاد وعبرة واشتياق

لو تخلصت للقاء لأطفأ ... ت غليلي بدمعي المهراق

فدموع الفراق كالنار حرى ... وكذا ضدها دموع التلاقي

كنت في غبطة وطيب حياة ... لو وقاني من سطوة البين واق

كم قطعت الدجى بوصل حبيب ... وسع العيش منه ضيق العناق

آه من صبوتي التي لم تدعني ... نازعا من صبابة العشاق

وله من أخرى:

أيها الغصن لن بعطفك غضا ... وليكن منك للقطيعة رفض

واجز ودي بمثله ودع السخ ... ط وعد للرضا فللختم فض

يا شقيق الفؤاد حكمك جور ... لك مني حب ولي منك بغض

نم هنيئا فما دنا من جفوني ... مذ تناءيت عن جفوني غمض

غير أني تأخر حظي ... منك والدمع واكف مرفض

كان لي مدح صاحب الخمس إبرا ... هيم حظا له على الفخر حض

وله:

ما للحبيب ومالي ... تفديه نفسي ومالي

أريد عنه سلوا ... فإن بدا لي، بدا لي

وله:

بثناياك العذاب ... لا تطل فيك عذابي

كن رحيما رفيقا ... واجعل الوصل ثوابي." <الدرة الخطيرة في شعراء الجزيرة ابن القَطَّاع الصقلي ص/٣٤>

٩٢٤-الدرة الخطيرة في شعراء الجزيرة ابن القَطَّاع الصقلي (٥١٥)

"فما تزدهيني ذات دل غريرة ... تزين للكهل الحليم التصابيا

ولكن قصرت العين عن كل منظر ... فما أرسلت لحظا على القلب جانيا

غضوب لدين الله في كل موطن ... يعاف الرضى حتى يرى الدين راضيا

ألا إنني لما عددتك أولا ... ختمت وما استثنيت بعدك ثانيا

وقال:

إلام اتباعي للأماني الكواذب ... وهذا طريق المجد بادي المذاهب

أهم ولي عزمان عزم مشرق ... وآخر يغري همتي بالمغارب

ولا بد لي أن أسأل العيس حاجة ... تشق على أخفافها والغوارب

علي لآمالي اضطراب مؤمل ... ولكن على الأقدار نجح المطالب

فيا نفس لا تستصحبي الهون إنه ... وإن خدعت أسبابه شر صاحب

ويا وطني إن بنت عني فإنني ... سأوطن أكوار العتاق النجائب

إذا كان أصلي من تراب فكلها ... بلادي وكل العالمين أقاربي

وما ضاق عني في البسيطة جانب ... وإن جل إلا اعتضت منه بجانب

إذا كنت ذا هم فكن ذا عزيمة ... فما غائب نال النجاح بغائب

١٠٠- الأمير أ بو الحسن المقداد بن الحسن الكلبي

أخو ميمون بن الحسن كامل الصفات، جم الأداوات.

فمن شعره قوله في العزيز بالله:

أما ونزار حلفة لو حلفتها ... على الماء لم أشربه وهو نمير

لقد خبت من معروفه وحرمته ... وإني إلى معروفه لفقير

وقوله:

كن بديعا كما خلقت بديعا ... حسن الوجه يا قبيح الفعال

وامتثل من عزيز آل علي ... شيمة كي تكون فرد الكمال

١٠١- أبو سعيد ميمون [بن] أبي بكر الوراق

معروف بالسداد، موصوف بحسن القناعة والاقتصاد. وله مع ذلك شعر كثير.

فمن شعره قوله [من قصيدة] يمدح فيها أبا الحسن علي بن محمد بن القطاع لما قلد ديوان الخاصة. أولها:

خيال سرى والليل سود ذوائبه

يقول فيها:

سرى زائرا من غير وعد على نوى ... فشرد عن عيني الكرى فهو سالبه

ولما نأى من مت وجدا لبينه ... أتيت امرءا يحيا به من يقاربه

أبا الحسن المفضال ذا الكرم الذي ... يجود على العافين سحا مواهبه

إذا أمه العافون واصل جوده ... فأخصب من ضاقت عليه مذاهبه

فتى ما شكا يوما إليه نوائبا ... حليف لها إلا اضمحلت نوائبه

إذا جاد أحيا جوده كل معدم ... فلا عدم إلا وهو بالجود قاضبه

ويغضي حياء للسؤال كأنما ... يطالب من جدواك ما أنت طالبه

سأنشر شكري ما حييت فإن أمت ... ستنشر بعدي عليك غرائبه

وقوله يصف حماما على طريق اللغز:

فما شيء به الأمواه تجري ... على أرض بأسفلها لهيب

وإن أبصرت لأعلاه ففيه ... نجوم لا يميل بها غروب

١٠٢- الأمير أبو محمد ميمون بن الحسن الكلبي

ممن جمع إلى طيب الأصل والكرم، حسن الأدب والفهم. فمن شعره قوله على لسان سكين:

أنا أخت للمنايا ... طبعها طبعي وفني

غير أن اللحظ أمضى ... في فؤاد الصب مني

١٠٣- أبو القاسم هاشم بن يونس الكاتب

صاحب ترسل ومقامات، وملح وروايات. [و] أخذ من كل علم بنصيب وافر.

وله من قصيدة:

ألمت بنا والليل سود ذوائبه ... تطالعنا راياته ومواكبه

وبين سواد الليل أبيض ماجد ... تخر لديه ساجدات كواكبه

على حين نام الليل وانتبه الهوى ... وأونس مغناه وأوحش راكبه

ولما بدا طيف البخيلة سامحت ... بوصل، ولا وصل لمن هو طالبه

عجبت لدان وصله وهو نازح ... كأني على بعد الديار أقاربه

بعيد قريب في الفؤاد محله ... فدار تنائيه ونفس تصاقبه

وبتنا ونار الحب تضرم بيننا ... ودمع الهوى يهمي على الخد ساكبه

أقبله طورا وطورا أضمه ... وأعرضت عن دهري فلست أعاتبه

وفارقني عند الصباح برغمه ... وكل عطاء النوم فالصبح سالبه

وله من أخرى:

وأغيد مجدول القوام مهفهف ... دعاني فلم ألبث ولم أتخلف

فلما استمر الحب بيني وبينه ... وفيت له بالعهد فيه ولم يف

ومنها:

أكل خليل هكذا غير مسعف ... وكل حبيب في الهوى غير منصف." <الدرة الخطيرة في شعراء الجزيرة ابن القَطّاع الصقلي ص/٣٦>

٩٢٥-سير السلف الصالحين لإسماعيل بن محمد الأصبهاني إسماعيل الأصبهاني (٥٣٥)

"وقال يحيى بن سعيد: ذكر عمر بن الخطاب رضي الله عنه، فضل أبي بكر الصديق، **فجعل يصف مناقبه**، ثم قال: وهذا سيدنا بلال حسنة من حسنات أبي بكر.

قيل: كان يؤذن لرسول الله صلى الله عليه وسلم، سفرا، وحضرا حتى توفي رسول الله صلى الله عليه وسلم.

قيل: توفي بلال بدمشق سنة عشرين، وقيل: سنة ثمان عشرة، ودفن بباب الصغير.." <سير السلف الصالحين لإسماعيل بن محمد الأصبهاني إسماعيل الأصبهاني ص/٢٨٩>

٩٢٦-سير السلف الصالحين لإسماعيل بن محمد الأصبهاني إسماعيل الأصبهاني (٥٣٥)

"عصمني ربي، فرجعت إلى ربي، فخليت عن فرسي، ثم جئت إلى رعاة لأبي ، فأخذت من راع جبة وكساء وألقيت ثيابي إليه ثم أقبلت إلى العراق.

أرض ترفعني وأرض تضعني حتى وصلت إلى العراق، فعملت بها أياما **فلم يصف لي** منها من الحلال، فسألت بعض المشايخ عن الحلال فقال: إذا أردت الحلال فعليك ببلاد الشام فصرت إلى مدينة يقال لها المنصورة، وهي المصيصة، فعملت بها أياما **فلم يصف لي** شيئا من الحلال، فسألت بعض المشايخ فقالوا: إن أردت الحلال الصافي فعليك بطرسوس فإن فيها المباحات والعمل الكثير، فتوجهت إلى طرسوس فعملت بها أياما، أنظر البساتين وأحصد الحصاد، فبينا أنا قاعد جاءني رجل فاكتراني أنظر له بستانه، فكنت في البستان أياما كثيرة، فإذا أنا بخادم قد أقبل ومعه أصحابه فقعد في مجلسه ثم صاح: يا ناطور ، فقلت: هو ذا أنا؟ فقال: اذهب فأتنا بأكبر رمان تقدر عليه وأطيبه فذهبت فأتيته بأكبر رمان فأخذ رم ا نة فكسرها فوجدها حامضة فقال لي: يا ناطور أنت في بستاننا منذ كذا وكذا وتأكل من رماننا لا تعرف الحلو من الحامض ، قلت:." <سير السلف الصالحين لإسماعيل بن محمد الأصبهاني إسماعيل الأصبهاني ص/٩٦٥>

٩٢٧-الذخيرة في محاسن أهل الجزيرة الشنتريني (٥٤٢)

"على زمن بمقصور؛ وعزيز على الفضل أن ينكر، تقدم به الزمان أو تأخر، ولحى الله قولهم: الفضل للمتقدم، فكم دفن من إحسان، وأخمل من فلان. ولو اقتصر المتأخرون على كتب المتقدمين، لضاع علم كثير، وذهب أدب غزير.

وقد أودعت هذا الديوان الذي سميته ب - "كتاب الذخيرة، في محاسن أهل هذه الجزيرة " من عجائب علمهم، وغرائب نثرهم ونظمهم، ما هو أحلى من مناجاة الأحبة، بين التمنع والرقبة، وأشهى من معاطاة العقار، على نغمات المثالث والأزيار؛ لأن أهل هذه الجزيرة - مذ كانوا - رؤساء خطابة، ورؤوس شعر وكتابة، تدفقوا فأنسوا البحور، وأشرقوا فباروا الشموس والبدور؛ وذهب كلامهم بين رقة الهواء، وجزالة الصخرة الصماء، كما قال صاحبهم عبد الجليل ابن **وهبون يصف شعره**:

رقيق كما غنت حمامة أيكة ... وجزل كما شق الهواء عقاب على كونهم بهذا الإقليم، ومصاقبهم لطوائف الروم؛ وعلى أن بلادهم آخر الفتوح الإسلامية، و أقصى خطى المآثر العربية؛ ليس وراءهم وأمامهم إلا البحر المحيط، والروم والقوط؛ فحصاة من هذه حاله ثبير، وثمده بحر مسجور؛ وقد حكى أبو علي البغدادي الوافد على الأندلس في زمان بني مروان قال: لما وصلت القيروان وأنا أعتبر من." <الذخيرة في محاسن أهل الجزيرة الشنتريني ١/١٤>

٩٢٨-الذخيرة في محاسن أهل الجزيرة الشنتريني (٥٤٢)

"وقوله " خوص نفحن بنا البرى " ... البيت، معنى مشهور، وهو في الشعر كثير، ومنه قول بعض أهل العصر، وهو أبو جعفر بن هريرة **التطيلي يصف إبلا**:

كأنصاف البرى وتدق عنها ... شواها دقة تسع الجلالا وكذلك قوله: " لله أي أهلة " ... البيت، كقول أبي جعفر المذكور:

كل عوجاء كالهلال عليها ... كل ذي تدرإ كبدر الكمال وأنشدت لابن بياع السبتي:

وردت بها التنوفة وهي بدر ... فلم أصدر بها إلا هلالا وقوله: " ورمى علي رداءه من دونهم " أشار إلى لفظ الهذلي دون معناه وهو:

ولم ادر من ألقى عليه رداءه ... سوى أنه قد سل عن ماجد محض وذكر الرواة أنه لا تعرف العرب رجلا مدح من لا يعرفه غير أبي خراش الهذلي هذا، وكان خراش وعمه عروة غزوا فأخذا، وهموا بقتلهما، فنهاهم بنو دارم وأبى بنو هلال إلا قتلهما، فأقبل رجل." <الذخيرة في محاسن أهل الجزيرة الشنتريني ١/٧٦>

٩٢٩-الذخيرة في محاسن أهل الجزيرة الشنتريني (٥٤٢)

"وينظر أيضا معناه - من طرف عليل - إلى بيت عمارة بن عقيل:

وما النفس إلا نطفة بقرارة ... إذا لم تكدر كان صفوا غديرها وأخذه المعري وزاد حتى كاد يخفيه فقال:

والخل كالماء تبدو لي ضمائره ... مع الصفاء ويخفيها مع الكدر وقوله: " وذو غرة " ... البيت، من قول أبي الطيب:

وإن تكن محكمات الشكل تمنعني ... ظهور جري فلي فيهن تصهال وقال أبو العلاء **المعري يصف قصيدته** من جملة أبيات فقال:

حجلت فلم يرها الذي قيدت له ... وغدت بآفاق البلاد تجول

كالطرف يقلقه المراح صبابة ... بالجري وهو مقيد مشكول وقال أبو الوليد بن زيدون:

ثوى صافنا في مربط الهون يشتكي ... بتصهاله ما ناله من أذى الشكل وكرره ابن زيدون في موضع آخر فقال:

وأن الجواد الفائت الشأو صافن ... تخونه شكل وأزرى به ربط وقال عبد الجليل للمعتمد بن عباد من جملة أبيات هي ثابتة في موضعها مكن هذا المجموع:." <الذخيرة في محاسن أهل الجزير ة الشنتريني ١/٨١>

٩٣٠-الذخيرة في محاسن أهل الجزيرة الشنتريني (٥٤٢)

"وما رأى قرنا أعانقه ... إلا وودع نفسا لا تراجعه

حتى بدا الصبح مشمطا ذوائبه ... يطارد الليل موشيا أكارعه

كأن جمع ضلال حان مصرعه ... وأنت بالسيف يا منصور صارعه قال أبو الحسن: قوله " موشيا أكارعه ": جعل ذوائب الصبح مشمطة

من ممازجة الليل له، وجعل أكارع الليل موشية من ممازجة الصبح لها، وجعل آخر الليل من مواخره وهي متصلة بأول الصبح، وآخر الصبح من مقادمه وهي المتصلة بآخر الليل، وأصاب في الإشارة إلى التشبيه لأنه أومأ إلى أن الصبح كالثور الوحشي وهو أبيض، والثيران الوحشية كلها بيض، وأكارعها موشية خاصة. وإنما ألم القسطلي في هذا بقول **أعرابي يصف ليلة**: خرجنا في ليلة حندس قد ألقت على الأرض أكارعها فمحت صور الأبدان، فما كدنا نتعارف إلا بالآذان. وقوله: " فيا ظلام نجوم الليل " ... البيت، من مليح المعاني، وقد أخذه إدريس بن اليماني، فقال من جملة أبيات هي ثابتة في موضعها من هذ ا المجموع:

بدر ألم وبدر الليل ممحق ... والأفق محلو لك الأرجاء من حسد

تحير الليل فيه أين مطلعه ... أما درى الليل أن البدر في عضدي - وله من أخرى في علي بن حمود؛ قال ابن بسام: وهذه القصيدة له طويلة، وهي من الهاشميات الغر، بناها من المسك والدر، لا من الجص." <الذخيرة في محاسن أهل الجزيرة الشنتريني ٨٧/١>

٩٣١-الذخيرة في محاسن أهل الجزيرة الشنتريني (٥٤٢)

"ولابن جرج أيضا في مثله:

وسمراء باهى كلفة البدر وجهها ... إذا لاح في ليل من الشعر الجعد

محببة من حبة القلب لونها ... وطينتها للمسك والعنبر الورد وقال أبو علي ابن رشيق:

دعا بك الحسن فاستجيبي ... يا مسك في صبغة وطيب

تيهي على البيض واستطيلي ... تيه شباب على مشيب

ولا يرعك أسوداد لون ... كمقلة الشادن الربيب

فإنما النور عن سواد ... في أعين الناس والقلوب قال ابن بسام: وهذا من الكلام الرائق، المتأخر السابق، في تفضيل السواد على البياض، مع أن ابن الرومي لم يدع فيه لأحد من اعتراض، وقد كان قبله أبو حفص الشطرنجي قال:

أشبهك المسك وأشبهته ... قائمة في لونه قاعده

لا شك إذ لونكما واحد ... أنكما من طينة واحده ولما كانت شدة البياض مما يعاب، وأن أكف بعض السودان مشققة وأطرافهم ليست ناعمة لينة، وأن عرفهم خبيث مع الفلح الملازم لأوساط الشفاه، وسائر ما فيهم من هذه الأشباه، نفى ابن ا لرومي ذلك كله **فقال يصف جارية** عبد الملك بن صالح السوداء:." <الذخيرة في محاسن أهل الجزيرة الشنتريني ١٤٩/١>

٩٣٢-الذخيرة في محاسن أهل الجزيرة الشنتريني (٥٤٢)

"أصحها واجتلاب أكمل ألفاظها وأصح معانيها؛ و "كتاب التلخيص والتخليص " في المسائل النظرية وفروعها التي لا نص عليها في الكتاب ولا في الحديث. و "كتاب منتقى الإجماع وبيانه من جملة ما لا يعرف فيه اختلاف "، وكتاب " الإمامة والسياسة " في قسم سير الخلفاء ومراتبها والندب إلى الواجب منها، و "كتاب أخلاق النفس "، وكتابه الكبير المعروف ب - " الإيصال إلى فهم كتاب الخصال "، وكتاب "كشف الالتباس، ما بين أصحاب الظاهر وأصحاب القياس "؛ إلى تواليف غيرها، ورسائل في معان شتى كثير عددها.

ومن **شعره يصف ما** أحرق له من كتبه ابن عباد قوله:

فإن تحرقوا القرطاس لا تحرقوا الذي ... تضمنه القرطاس بل هو في صدري

يسير معي حيث استقلت ركائبي ... وينزل إن أنزل ويدفن في قبري

دعوني من إحراق رق وكاغد ... وقولوا بعلم كي يرى الناس من يدري

وإلا فعودوا في المكاتب بدأة ... فكم دون ما تبغون لله من ستر ول ه :

من ظل يبغي فروع علم ... بدءا ولم يدر منه أصلا

فكلما ازداد فيه سعيا ... زاد لعمري بذاك جهلا." <الذخيرة في محاسن أهل الجزيرة الشنتريني ١٧١/١>

٩٣٣-الذخيرة في محاسن أهل الجزيرة الشنتريني (٥٤٢)

"وأخذ لفظ الرمادي هذا أبو القاسم ابن العريف فقال:

أيها الألثغ الذي شف قلبي ... جد ينطق ولو نطقت بسب

هجرك الراء مثل هجري سواء ... فكلانا معذب دون ذنب

فإذا شئت أن أرى لي مثيلا ... في هواني خططت راء بجنبي على أن أبا الطيب قد قال فأحسن:

قشير وبلعجلان فيها خفية ... كراءين في ألفاظ ألثغ ناطق ويشبه قول أبي الطيب قول بعض أهل عصرنا، وهو أبو الوليد ابن حزم الإشبيلي، يصف سكران:

ويروم قول أبي الوليد وربما ... كتمت مكانه لامه الواوان وقال أبو عامر يتغزل:

مر بي في فلك من ربرب ... قمر مبتسم عن شنب

زينوا أعلاه بالدر كما ... ثقلوا أسفله بالكثب." <الذخيرة في محاسن أهل الجزيرة الشنتريني ٣٠٩/١>

٩٣٤-الذخيرة في محاسن أهل الجزيرة الشنتريني (٥٤٢)

"ويسمو دخان المندل الرطب فوقه ... كما احتملت ريح متون عثان

إلى أن تشهى البين من ذات نفسه ... وحن إلى الأهلين حنة حاني

فأتبعته ما سد خلة حاله ... وأتبعني ذكرا بكل مكان قوله: " وعمم صلع الهضب " ... البيت، كقول بعض أهل عصرنا يصف الثلج أيضا:

وأترع الوهد من ازباد لجته ... بالبرس ينبت بين القوس والوتر

فالأرض ملساء لا أمت ولا عوج ... كنقطة من سراب القاع لم تمر وقوله: " فأتبعته ما سد خلة حاله " ... البيت، كقول حبيب:

فراح في ثنائي ... ورحت في ثيابه وأخذه بعض أهل عصرنا فقال:

وخذ حمدي بجودك، ذا بهذا ... كلانا اليوم أربح صيرفي

لأصبح من نوالك في رياش ... وتصبح من مقالي في حلي قال أبو عامر: ولما أنشد المعتلي بالله يحيى بن علي بن حمود قول ابن قاضي ميلة يصفف مركبا للروم أوقع به المسلمون وغرقوه وذكر قتل العلج:." <الذخيرة في محاسن أهل الجزيرة الشنتريني ٣١٢/١>

٩٣٥-الذخيرة في محاسن أهل الجزيرة الشنتريني (٥٤٢)

"ومنها:

إذا ولى ثغر ثغرته ... أو عاذ مسلوب القوى غرقا

وأي نهر يرجي العبر عابره ... وسفنه طافيات غودرت فلقا قوله: " حتى استحال سماء " ... البيت، إلى قول المعري أراه أشار.

وعلى الأفق من دماء الشهيدي ... ن علي ونجله شاهدان

فهما في أواخر الليل فجرا ... ن وفي أولياته شفقان وقوله: "كأن هامته والرمح " ... البيت، أخذ معناه ابن الحداد فقال من قصيدة في مدائح ابن صمادح، يصف غلبته على وادي آش سنة خمس وخمسين:

بلاد غدت يأجوج فيها فأفسدت ... فكنت كذي القرنين والجحفل السد

وما زال شرقي المرية عاطلا ... إلى أن علاها من رؤوسهم عقد

وقد عوضوا من بائنات جسومهم ... بمصمتة لا عظم فيها ولا جلد

كأنهم فيها غرابيب وقع ... على باسقات لا تروح ولا تغدو ومن مشهور هذا المعنى قول الآخر:." <الذخيرة في محاسن أهل الجزيرة الشنتريني ٣١٤/١>

٩٣٦-الذخيرة في محاسن أهل الجزيرة الشنتريني (٥٤٢)

"يا صاحبي قم فقد أطلنا ... أنحن طول المدى هجود -

فقال لي: لن نقوم منها ... ما دام من فوقنا الصعيد

تذكر كم ليلة لهونا ... في ظلها والزمان عيد -

وكم سرور همى علينا ... سحابة ثرة تجود -

كل كأن لم يكن تقضى ... وشؤمه حاضر عتيد

حصله كاتب حفيظ ... وضمه صادق شهيد

يا ويلنا إن تنكبتنا ... رحمة من بطشه شديد

يا رب عفوا فأنت مولى ... قصر في أمرك العبيد ينظر قوله: " لن نقوم منها " ... البيت، إلى قول ابن المعتز يصف أهل القبور:

وسكان دار لا تزاور بينهم ... على قرب بعض في المحلة من بعض

كأن خواتيما من الطين فوقهم ... فليس لها حتى القيامة من فض وما أرى أبا عامر إلا نقله من قول المعري في رثاء أمه حيث يقول:

سألت متى اللقاء - فقيل حتى ... يقوم الهامدون من الرجام قالوا: وكان أبو عامر كثيرا ما كان يخشى صعوبة الموت، وشدة السوق، فيسر الله عليه، وما زال يتكلم ويرغب إلى الله أن يرفق به ، ويكثر من ذكره، وقد أيقن بفراق الدنيا، إلى أن ذهبت نفسه رحمه الله."

<الذخيرة في محاسن أهل الجزيرة الشنتريني ١/٣٣٤>

٩٣٧-الذخيرة في محاسن أهل الجزيرة الشنتريني (٥٤٢)

"أرسل حليما واستشر لبيبا ... إذا أتيت الوطن الحبيبا

والجانب المستوضح العجيبا ... والحاضر المنفسح الرحيبا

فحي منه ما أرى الجنوبا ... مصانع تجاذب القلوبا

حيث ألفت الرشأ الربيبا ... مخالسا في وصله الرقيبا

كم بات بدري ليله الغربيبا ... لما انثنى في سكره قضيبا

يشدو حمام عقده تطريبا ... هصرته حلو الجنى رطيبا

أرشف منه المبسم الشنيبا ... حتى إذا ما اعتن لي مريبا

شباب أفق هم أن يشيبا ... بادرت سعيا هل رأيت الذيبا -

أهاجري أم موسعي تأنيبا ... من لم أسغ من بعده مشروبا

ما ضره لو قال: لا تثريبا ... فلا ملام لحق المغلوبا

قد طال ما تجرم الذنوبا ... ولم يدع في العذر لي نصيبا

إن قرت العين بأن أؤوبا ... لم آل أن أسترضي الغضوبا قد ينفع المذنب أن يتوبا ... قوله: " هل رأيت الذيبا - " أخذه من قول الراجز يصف، لبنا ممذوقا:

جاءوا بضيح هل رأيت الذئب قط - ... وهذا التشبيه عند أهل النقد نوع من أنواع الإشارة، لأنه أشار إلى تشبيه لونه بالماء الذي غلب على اللبن فصار كلون الذئب.." <الذخيرة في محاسن أهل الجزيرة الشنتريني ١/٣٦٨>

٩٣٨-الذخيرة في محاسن أهل الجزيرة الشنتريني (٥٤٢)

"وقد ذكره ابن حيان في فصل من كتابه فقال: وفي سنة سبع وثلاثين وأربعمائة نعي إلينا أبو عبد الله محمد بن سليمان بن الحناط الشاعر الضرير القرطبي، بقية الأدباء النحارير في الشعر، هلك بالجزيرة الخضراء في كنف الأمير محمد بن القاسم، وهلك إثره ابنه الذي

لم يكن له سواه بمالقة فاجتث أصله. وكان من أوسع الناس علما بعلوم الجاهلية والإسلام، بصيرا بالآثار العلوية، عالما بالأفلاك والهيئة، حاذقا بالطب والفلسفة، ماهرا في العربية والآداب الإسلامية، وسائر التعاليم الأوائلية؛ من رجل موهن في دينه، مضطرب في تدبيره، سيء الظن بمعارفه، شديد الحذر على نفسه، فاسد التوهم في ذاته، عجيب الشأن في تفاوت أحواله، ولد أعشى الحملاق، ضعيف البصر، متوقد الخاطر، فقرأ كثيراص في حال عشاه، ثم طفئ نور عينيه بالكلية، فازداد براعة، ونظر في الطب بعد ذلك فأنجح علاجا. وكان ابنه يصف له مياه الناس المستفتين عن ده، فيهتدي منها إلى ما لا يهتدي له البصير، ولا يخطئ الصواب في فتواه ببراعة الاستنباط؛ وتطبب عنده الأعيان والملوك والخاصة، فاعترف له بمنافع جسيمة، وله مع ذلك أخبار كثيرة مأثورة.

@جملة من نثره

فصل له من رقعة خاطب بها ابن دري: حنانيك أيها الغيث الهطل، ولبيك أيها الروض الخضل، فإنه طلع علينا من رعين رائد رتع بروضك، وكرع في حوضك؛ هز بك عطف الشعر، فمد إليك طرفه، وثنى إليك عنان الشكر، فحث نحوك طرفه.." <الذخيرة في محاسن أهل الجزيرة الشنتريني ١/٤٣٨>

٩٣٩-الذخيرة في محاسن أهل الجزيرة الشنتريني (٥٤٢)

"[رحنا إلى النهر والأرواح لاعبة ... بموجه بين إحياء وتمويت]

ولاح في الماء منه منظر حسن ... حبست مني عليه طرف مبهوت

كأنما هو من صافي اللجين وقد ... ذابت على متنه زرق اليواقيت وقال يصف كلف البدر:

والبدر كالمرآة غير صقلها ... عبث العذارى فيه بالأنفاس

والليل ملتبس بضوء صباحه ... مثل التباس النفس بالقرطاس ورأيت ابن برد قد ذكر في كتابه أنه لم يسمع فيه لأحد شيئا، وابن المعتز القائل في وصف الفرند:

جرى فوق متنه الفرند كأنما ... تنفس فيه القين وهو صقيل قال أبو الحسن: وإذ قد انتهينا إلى ذكر البدر فنلمع بشيء مما قبل فيه من مقطوعات وأبيات لها موقع بهذا الموضع، لمحدثين متقدمين ومعاصرين:

قال ابن المعتز:

انظر إليه كزورق من فضة ... قد أثقلته حمولة من عنبر." <الذخيرة في محاسن أهل الجزيرة الشنتريني ١/٥٢٠>

٩٤٠-الذخيرة في محاسن أهل الجزيرة الشنتريني (٥٤٢)

"قيل وزد قلت لهم إنها ... في سعة مثل الدنا والبحور

تستقذر الجيفة أنفاسها ... وتجعل الفسو مكان البخور

للكحل والغمرة في وجهها ... والطيب والزين شهادات زور

نقراء شقراء على سمرة ... فهل ترى يا سيدي من فطور وله من أخرى في سليمان بن الحكم المستعين يقول فيها:

هل لك يا مولاي في طرفة ... تنسيك حسنا طرف المتحفين -

ليس على مرسلها نحوكم ... من حرج إن راح صفر اليمين

قد أبدعت أهزال أشعاره ... في العالم السحر الحلال المبين

لكنها كاسدة ها هنا ... أكسد منها في قرى شريون

ليس على عاتقه عقدة ... إلا من البرد، لأجل اليمين

وانتقت عنفقتي بعدما ... شبت وذا من حرفة المملقين

وكنت ذا هدي وسمت إلى ... أن لفني موج الخنا والمجون

ولا بديع لا ولا منكر ... أن يفسد الدين صلاح البطون

فعلت في آخر عمري كما ... تفعل شاة السوء بالحالبين

أصبت في نسكي وزهدي الذي ... أصابه منذر في ألبيرون

وكان صوتي قبل ذا فتنة ... تستنزل الطير بحسن الرنين

وقد غدا ناعورة خانها ال - ... ماء كذا الدهر مجيح خؤون وله فيه من **أخرى يصف اللص** الذي أخذه في طريق قرطبة:." <الذخيرة في محاسن أهل الجزيرة الشنتريني ١/٥٥٨>

٩٤١-الذخيرة في محاسن أهل الجزيرة الشنتريني (٥٤٢)

"ورد جانب من خطبة الذخيرة في النفح ٢: ٥٠٠، كما نشرها دوزي في النصوص التي جمعها عن تاريخ بني عباد ٣: ٣٩ - ٥٦.

ط: ينثال ذلك.

ط: نجوم.

ط: القطر.

ط: الفئتين.

ط: وحذوا ... حذاء.

ط: بغرائب.

ط: المشرق.

النفح: المعادة.

أبو الخطاب قتادة بن دعامة السدوسي (٦١ - ١١٧ أو ١١٨) ، كان من حفاظ أهل زمانه، وقد تفاوتت فيه الآراء فيه: كان حاطب ليل، كما قيل فيه: فلما يحد من يتقدمه، وأنه كان من علماء الناس بالقرآن والفقه (انظر تهذيب التهذيب ٨: ٣٥١ - ٣٥٦) .

ط: لحنوا.

الرذية: الناقة الهزيلة المتروكة التي لا تقدر أن تلحق بالركاب؛ يعني أن أخبارهم وأشعارهم مطروحة منبوذة.

ط: محاسنها.

أبو عمر أحمد بن فرج الجياني (- ٣٦٠ أو حوالي ٣٦٦) ؛ عرف بكتابه " الحدائق الذي ألفه للحكم المستنصر، وكان من مقدمي الشعراء في العهد الأموي، وقد سجنه الحكم وصدرت عنه وهو في السجن أشعار كثيرة (انظر الجذوة: ٩٧ وال بغية رقم: ٣٣١ والمطمح: ٧٩ والمغرب ٢: ٥٦ والصلة: ١١ واليتيمة ٢: ١٦ والوافي بالوفيات ٨: ٣٤ ومعجم الأدباء ٤: ٢٣٦) وله أشعار في كتاب التشبيهات من أشعار أهل الأندلس.

ط: رأيا.

الأصبهاني صاحب كتاب الزهرة هو محمد بن داود الظاهري، وكتابه الزهرة صنفه عنفوان شبابه (انظر ابن خلكان ٤: ٢٥٩ والفهرست: ٢١٧ وتاريخ بغداد ٥: ٢٥٦ وطبقات الشيرازي: ١٧٥ والوافي ٣: ٥٨) وقد نشر القسم الأول من كتابه بتحقيق لكل وطوقان، بيروت ١٩٣١.

ط: وضجت.

ط: من برد.

ط: الفرع المتكلفين.

من قول زهير (ديوانه: ٥٨) :

تحمل أهلها منها فبانوا ... على آثار من ذهب العفاء ط: بين التمتع والرقة.

ط: فأروا.

ط: كلاهما.

سيترجم له ابن بسام في القسم الثاني.

ط: حظ.

انظر النفح ٣: ١٥٤.

ط: يمر بي.

س ط: محاصاة.

ط: بلغني.

ط: الزواج.

ففتحت ... وبيان: لم يرد في ط.

ط: أربي.

ديوان أبي تمام ١: ٢٢١ - ٢٢٢.

قرت الحياض: جمعت الماء.

س **:** أوريه.

ط: التحاسين.

ط: بالحبل (اقرأ: بالخبل) .

ط: به.

ط س: عين.

ط س: ونقلته.

ط: ضمنته.

ط: أو شنات.

من قول المجنون (الأغاني ٢: ٧٣) :

وأدنيتني حتى إذا ما سبيتني ... بقول يحل العصم سهل الأباطح ط: تشعشعت رائحته.

من قول أبي نواس (ديوانه: ٣٢٥) :

أيها الرائحان باللوم لوما ... لا أذوق المدام إلا شميما

فاصرفاها إلى سواي فإنني ... لست إلا على الحديث نديما ط: لا نتباذ من.

شنترين (Santarem) تقع في البرتغال على بعد ٦٧ كيلومترا إلى الشمال الشرقي من لشبونه؛ استولى عليها الفونسو الخامس القشتالي سنة ٤٨٥ فاضطر ابن بسام إلى الفرار عنها (انظر الروض المعطار، الترجمة الفرنسية: ١٣٩، ومادة " شنترين " في الموسوعة الإسلامية) .

ط: قمر.

هذا مثل، انظر فصل المقال: ٣٨٤ والميداني ٢: ٨٢.

من قول المتنبي: بهماء تكذب فيها العين والأذن (ديوانه: ٤٦٩) .

البيت للمتنبي (ديوانه: ٢٤٨) والرواية فيه: مهالك.

حمص: اسم يطلقه الأندلسيون على إشبيلية.

من قول المتنبي (ديوانه: ١٢) :

حتى وصلت بنفس مات أكثرها ... وليتني عشت منها بالذي فضلا ط: أنيس.

كمون: مكررة في ط.

ط: الأرض.

ط: وجديد؛ وهذا من قولهم " هو جذيلها المحكك "، يعني أنه يستشفي برأيه كما تستشفي الإبل الجربى بالاحتكاك بالجذل، وهو عود ينصب لذلك الغرض.

لم يسمه هنا، ولعله سير بن أبي بكر الذي تولى إشبيلية في فترة تأليف الذخيرة.

ط: أقصر.

ط: ويمنحون.

ط: أبوه من.

س: باله.

ب س: لحضرة.

والوزير أبو الوليد ... زياد: سقط من ط، وجاء في ب س بعد هذا قوله: " وقع ذكر هؤلاء في المسودة وسقط عند الاتنفاء والنقل "؛ قلت: وليس في نسخ الذخيرة الموجودة بين أيدينا تراجم لهؤلاء.

في النسخ: الطبانية.

ط: الجياني.

ط: والأديب.

زيادة لم ترد في النسخ، لكن الترجمة ثابتة في موضعها من الكتاب، اعتمادا على النسختين ب س، ويبدو أن الترجمة مأخوذة عن " الجذوة " إما إضافة من ابن بسام أو من غيره.

زاد في ط: والأديب أبو أحمد عبد العزيز بن خيرة، وهو المنفتل.

زيادة لم ترد في النسخ، اعتمادا على أن الترجمة وردت في هذا الموضع من الكتاب، ووقع في ط بعد ابن وهبون: " وأبو بكر الخولاني المنجم ".

س ب: صارة.

ط: الثقات.

ط: وقتل.

س ب: وتولى.

ط: الأول.

ط: أدرج.

ط: وأبو الحسن بن فضال.

ط: والشريف المرتضى.

ط: ابن المغربي.

ط: وابن أبي الشخباء.

ط: لأدب.

ط: وصفت.

أجر اللسان: حبسه عن الحركة.

فيه إشارة إلى قول الحطيئة وقد سئل عن أشعر الناس " فحسبك والله بي.... إذا رفعت أحد رجلي على الأخرى ثم عويت عواء الفصيل في اثر القوافي " (الشعر والشعراء: ٢٤٢ - ٢٤٣) .

والوزراء: سقطت من ط.

ط: الآصال.

ط: أغفل.

أنظر أخبار المستعين في الجذوة: ١٩ والحلة السيراء ٢: ٥ - ١٢ وابن عذاري ٣: ٩١، ١١٣ وأعمال الاعلام: ١١٤ والمعجب: ٩٠ وابن خلدون ٤: ١٥١ والنفح: ٤٢٨ وبروفنسال ٢: ٣٠٤ وما بعدها، وspanish Islam لدوزي: ٥٤٧ - ٥٦١.

نقل ابن عذاري هذا الوصف في البيان المغرب ٣: ١١٨.

ط: نكرات.

ط: تغيير.

ط: العصبية.

شانجة غرسية (Sancho Garcia) صاحب قشتالة؛ وارمنقد Ermengaud أو Armengol أخو ريمند بوريل الثالث صاحب برشلونة، وقد كان لكل منهما دور في الفتنة؛ راجع الجزء الثاني من تاريخ اسبانيا الإسلامية لبروفنسال (صفحات متفرقة) .

س ب: جري.

ط: وآلت من التي.

قرف الندوب: قشرها بعد أن تيبس، والندوب: الجروح؛ وفي هامش ط: أظنه الذنوب، وهو وهم.

شقندة (Secunda) أحد أرباض قرطبة (انظر الروض المعطار: ١٢٧ من الترجمة الفرنسية ومادة شقندة في الموسوعة الإسلامية.) .

كان تملك علي بن حمود لسبتة عقب شهر شوال سنة ٤٠٠ إذ انتزى فيها باسم المستعين (البيان المغرب ٣: ٩٦) .

ط: دمه.

نقل ابن عذاري هذا النص ٣: ١١٤.

البيان: عشيرته.

انظر هذا الخبر في مروج الذهب ٧: ٢٦٢ وما بعدها، وفي نقل ابن بسام تصرف.

ط: على قتله.

ط: بالإحسان.

ط: فقال.

ط: القلنوسة.

من رأسه: سقطت من ط.

ط: فقال له: يا باغر.

ط: إنه حدث ووله؛ وفي المروج: إنه حدث وإنه ولدي.

ط: بمكاني.

ط: ولعلني استصلحه.

ط: يقتل.

النقل مستمر عن مروج الذهب ٧: ٢٦٧.

ط: وسيق وانتضي.

ط: الحديث.

ط: منذ دفعه إلى باغر ... فيها بذلك السيف.

ط: كان.

فيه إشارة إلى قول الشاعر:

تكاثرت الظباء على خراش ... فما يدري خراش ما يصيد من المثل: " هذا أجل من الحرش " انظر فصل المقال: ٤٧١، يضرب لمن كان يخشى شيئا ثم وقع فيما هو أشد منه.

ط: خيران وطمع.

ط: لزق.

انظر النص في البيان المغرب ٣: ١١٧.

ط: معه ... وجثا.

ط: كان.

ط: تحمل في المحلة.

بعدها في س ب: " ومشورة " ولعلها: ومشورة، أي موضع الشورى، وهو القصر.

البيان: يتلبس.

حسبما تقدم: لم ترد في ط.

ط: أمرها.

ط: واجتمع ... فاتخذه.

س ط: سلائحهم.

ط: بعدهم.

ط: البطل.

ط: فأظهره.

ط: وتطير؛ وتمطر: استخفى.

ط: وجاء بهم.

ط: بها.

ط: به.

ط: وجدد.

وبكى عليه: ليست في ط.

ط: منيره؛ س: مهوه؛ ب: فهوه.

ط: هلاك.

ط: الآخرة.

ط: ما تقدم.

نقل النص في البيان المغرب ٣: ١١٨.

ط: مد.

البيان: وقف.

ط: الرشيد هارون؛ انظر أبيات هارون في الحلة ٢: ٩ والجذوة: ٢١ والمعجب ٩٢ والأغاني ١٦: ٢٦٩ والغيث ٢: ٣٢٦، وقد نسبتها المصادر للرشيد، إلا أنها أدرجت في ديوان العباس بن الأحنف: ٢٧٩.

انظر الحلة والجذوة والمعجب والغيث في التعليق السابق.

ط: الأبطال.

وقع هذا البيت آخرا في ط.

انظر في أخبار المستظهر: الجذوة: الجذوة: ٢٤ والحلة ٢: ١٢ - ١٧ وفيه نقل عن ابن حيان، والبيان المغرب ٣: ١٣٥ والمعجب: ١٠٥ وأعمال الأعلام: ١٣٤ والنفح ١: ٤٨٨ وبروفنسال ٢: ٣٣٤ ودوزي 574 : (Spanish Is).

ط: فتجند.

فيها: سقطت من ط والحلة.

ط: أراد.

ط: بعد.

ط: الجماعة.

ط: للمسجد.

ط: فكنت.

كذا يرد في النسخ بالخاء المعجمة " مخامس "، وفي الجذوة (ص: ٢٨٨) من اسمه عثمان بن مخامس، بالحاء المهملة.

ط: لا تصلح بسواه.

ط: شرقي.... في: سقط من ط.

س ب: هاتفين.

ط: صرامة.

ط: وبراعة ظرفه.

ط: المنهتك.

والطعام: سقطت من ط.

ط: مراتب.

ط: أنواع.

انظر أيضا البيان المغرب ٣: ١٣٧.

ط: الشيطان.

ط: طالبوه.

ط والبيان: بطائل.

البيان: تعدى عليه؛ ط: تعرى.

ط: طلب.

ط: تقتض.

نقل الخبر في البيان المغرب ٣: ١٣٨.

ط: ذلك حسن.

ط: سجنه.

ط: يبتر؛ س: نتر.

ط: بالرجالة.

ط: الأغلال.

ط: وأشار.

ط: ونجا.

الابزن (Basin) : الحوض؛ وفي س ب والبيان: أتون، حيث وقعت.

ط: مختفيا.

ط: وقام الدائران؛ وفي بقية النسخ: وقام الفاسقان، البيان: وقام الدائران الفاسقان، كما أثبته.

البيان: وعنبر.

ط: فوجد.

ط: الرهابة.

انظر البيان المغرب ٣: ١٣٩ وأعمال الإعلام: ١٣٤ والحلة السيراء.

الحلة والبيان: حدوث.

الحلة: شنف؛ ط: م نتف.

ط: جليبة.

وردت القصيدة في الحلة، وبعض أبياتها في الجذوة.

ط: عزيزة.

البيان، س ب: بيت؛ ط: عيش.

الحلة: لما بي.

ط: جوائدها؛ س ب: جرائرها.

ط: ويسبي.

انظر الحلة ٢: ١٥.

ط: بسلامه.

ط: الظبي.

س ب: الماء.

ط: اخترامه.

الحلة ٢: ١٦.

س ب والحلة: ينوب عن.

الحلة ٢: ١٦ والنفح ١: ٤٣٦، ٤٨٩.

الحلة ٢: ١٦ والبيان المغرب ٣: ١٤٠ والنفح ١: ٤٩٠.

النفح: الطرس.

النفح: ملكه.

النفح الأعصر.

المستظهر بالله: سقطت من ط.

ط: بما أظهرت.

البيان: لدى الرئاب.

ط: وهو القائل زعموا يوم الوثوب عليه.

ط: مع بعض.

ط: ونصله.

ترجمة ابن دراج في الجذوة: ١٠٢ (والبغية رقم: ٣٤٢) والصلة: ٤٤ والمطرب: ١٤٥ والمغرب ٢: ٦٠ ومواضع متفرقة من النفح؛ واليتيمة ٢: ١٠٤ وابن خلكان ١: ١٣٥ والوافي ٨: ٤٩ والمسالك ١١: ٢٠١ وعبر الذهبي ٣: ١٤٢ والشذرات ٣: ٢١٧. وقد نشر ديوانه الدكتور محمود مكي (دمشق ١٩٦١) وصدره بمقدمة هامة، حشد فيها مزيدا من المصادر التي أوردت له خبرا أو شعرا (المقدمة: ١٩ - ٢٠) وانظر دراسة عنه في كتابي: تاريخ الأدب الأندلسي، عصر سيادة قرطبة: ط ثانية؛ ودراسة لبلاشير في Hesperis: 99 121 (١٩٣٣) ، انظر أيضا كتاب التشبيهات.

ط: نظمه ونثره مع ما يتعلق بذلك من خبره.

اليتيمة ٢: ١٠٤، وليس في اليتيمة " بلغني أن أبا عمر القسطلي ".

اليتيمة: الفحول، وكان ... ينظم ويقول.

ط: قدره.

س ب: ويستغيثهم.

ط: عقله.

ط: أقام.

ط: عند من بره.

بالغة: لم ترد في ط.

وأنا أقول ... والأقلام: سقط من ط.

جملة من: لم ترد في ط.

لم يرد هذا الفصل في ط.

ط: فصل له من رقعة.

ط: استشفي ... بعد؛ س: استشفي.

مضمن، وهو للحطيئة (ديوانه: ٢٠٨) .

لم هذا الفصل في ط.

ط: أخطاه.

ط: أنقاض.

ط: سماك.

ط: فخرهم.

ومن كتاب له: سقط من ط، والكلام متصل بما قبله.

ط: وشفي العليل وسقي الغليل.

ط: على.

ط: لؤد.

الديوان: ٥١٦.

في النسخ: مجر؛ والتصحيح عن الديوان.

ط: أسوة.

س ب: وحرمة.

س ب والديوان: رجعت.

الديوان: حزن.

ط: قال ابن حيان.

للخليفة يومئذ: لم يرد في ط.

ط: فمدحه بقصيدته.

الديوان: ٦٠ - ٦٦.

س ب والديوان: الأعياد.

الديوان: بك.

ب س والديوان: لنا.

ط والديوان: يومك.

في النسخ: النوال، وقراءة الديوان أدق.

الديوان: في ساعة.

الديوان: يوم.

في النسخ: جبي شرنبة؛ وشرنبة نهير من فروع تاجه يسمى اليوم Rio Jarama، قاله محقق الديوان: ٦٣.

اسم المعركة التي دارت بين المستعين والمهدي سنة ٤٠٠.

الديوان: بكت.

الديوان: الغواة.

في النسخ: يعيدها، ورواية الديوان أصح.

هذه هي قراءة الديوان، وفي الأصول: وقوامها، ولا أراه صوابا.

أرمنقود (Ermengaud) قد مر التعريف به ص: ٣٦. وقد قتل في عقبة البقر.

آر (Guadiaro) واد في جنوب الأندلس كانت عنده الوقعة بين المستعين والمهدي في ٦ ذي القعدة ٤٠٠؛ ورواية الديوان: ودنت لها في آر.

الدي و ان: يشيع.

زيادة من الديوان.

الديوان: رأينا ... توده.

الديوان: ولتهننا.

انظر الديوان: ٥٤ - ٥٩.

الديوان: الشرك.

ط: ميدان.

الديوان: ثوب.

س ب والديوان: سمي.

س ب: حكمت.

س ب: كلامه ... نظامه.

ط: الحرب.

وقع هذا البيت متقدما على الذي قبله في ط؛ ورواية الديوان: بكل زناتي.

في وصف ... إليه: سقط من ط.

س ب: وساعد.

الديوان: ١٧٣.

الديوان: إقدام.

ط: واحتوى.

ط: وما استكنت؛ الديوان: ولا أسكنت.

في النسخ: زيادة، وصوبته عن الديوان.

في النسخ: فتترك؛ س ب: عزته.

الديوان: بنصر.

الديوان: ونخبة.

الديوان: بيض الصوارم.

الديوان: عاذ ... كما عاذ.

هذه هي القراءة الصحيحة، لأن الميت يضجع على شقه الأيمن؛ وهي قراءة ط ب؛ وفي الديوان " جنبيا "، وهو بمعناه.

الديوان: ببحريك.

ثناه الأسى مسيا: أي أن الأسى رد الصباح مساء، وهي قراءة ط ب والديوان، وفي المطبوعة " نساه الأسى نسيا "، ولا أراه صحيحا.

انظر الديوان: ١٢٤ - ١٣١.

ط: موج.

الديوان: ببغائها.

الصرى: الماء الذي طال ركوده.

الديوان: وليعلم ... بعدهم.

جار مجرى المثل: انظر فصل المقال: ١٠ والميداني ٢: ٥٤.

الحارث الجفني، أي أحد ملوك بي جفنة الغسانيين.

س ب: تكسو.

هذه هي قراءة ط؛ وب س: بحدك؛ وفي الديوان " بحدل " وهو شيخ الكلبيين الذين نصروا الأموية في معركة مرج راهط.

ط: أرى القسطلي ذهب مذهب أبي الطيب حيث يقول في قصيدة يمدح بها ابن العميد.

ديوان المتنبي: ٥٤١.

الديوان: وسمعت.

ط: أهل **وقتنا يصف إبلا**، وانظر ديوان الأعمى التطيلي: ٢٤٣ - ٢٤٥ وهو مكن قصيدة كتب بها إلى ابن بياع السبتي الذي يرد ذكره فيما يلي.

ط: كقول بعض أهل العصر، وانظر ديوان التطيلي: ٢٥٠ وهو مأخوذ عن الذخيرة إلا أنه يلتئم في موضعه من القصيدة: ٣٨، ص ١٠٠ - ١٠٥.

ط: هوجاء.

ط: البيت.

ديوان الهذليين: ١٢٣٠.

ط: من أخرى في الوزير.

سيعرف به ابن بسام في هذا القسم الأول من الذخيرة؛ وقصيدة ابن دراج هذه في ديوانه: ٤٣ - ٤٨.

الديوان: فيك.

بعد هذا البيت وقع خرم في ب ضاعت بسببه أوراق.

ط: آخر.

شروح السقط: ٥٣.

تجيء ترجمته في القسم الثاني من الذخيرة.

سيترجم له ابن بسام في هذا القسم من الذخيرة.

ط: وفيها يقول.

في النسخ: أصفى الناس، وآثرت رواية الديوان.

الديوان: ريبة.

ديوان المتنبي: ٣.

الديوان: جياده.

س والديوان: بوجهي.

الديوان: الضلوع.

هو أبو عيينة بن محمد بن أبي عيينة، أحد المطبوعين من الشعراء المولدين (انظر ترجمته في الاغاني ١٩: ٢٠ وطبقات ابن المعتز: ٢٨٨ ومعجم المرزباني: ١٠٩ والشعر والشعراء: ٧٥٠) والبيت من قصيدة له في الشعر والشعراء: ٧٥١ والكامل للمبرد ٢: ٣٢.

ترجمة عمارة في طبقات ابن المعتز: ٣١٦ والأغاني ٢٣: ٤٢٤ والخزانة ٢: ٤٩٧ وتاريخ بغداد ١٢: ٢٨٢ ومعجم المرزباني: ٧٨ والكامل ١: ٢٩، وبيته يرد في القسم الثالث.

شروح السقط: ٣٣.

ديوان المتنبي: ٥٠٢.

شروح السقط: ١٨٦.

ديوان ابن زيدون: ٢٦٧.

ديوان ابن زيدون: ٢٨٧.

عبد الجليل بن وهبون: ترد ترجمته في القسم الثاني.

من جملة ... المجموع: سقط من ط.

زاد في ط: من أخرى، وسقط قوله: " من قصيدة أولها ".

ديوان ابن دراج: ٨١ ٨٦.

الديوان: بكل.

ديوان ابن دراج: ٢٩٧ - ٣٠٤.

الديوان: دعيني.

ط: بما ليس له من شبيه.

ولا مثيل ولا عديل: سقط من ط.

ط: واستمطئ.

ومنها: سقطت من ط.

ط: وآية.

ط: فقد.

وقال من أخرى؛ أما ابن أزرق فكان أحد كتاب منذر بن يحيى التجيبي صاحب سرقسطة.

انظر ديوان ابن دراج: ٣٢٧ - ٣٣١.

البيت غير واضح المعنى، ونقله على حاله محقق الديوان، إذ انفرد به وبالأبيات قبله كتاب الذخيرة؛ وهو مما ورد في ط دون غيرها.

الديوان: حواها الرق.

ط: دعوت.

الديوان: صفح ... تحوي.

س والديوان: النعيم.

س والديوان: يطوق.

ط: ذيب (اقرأ: ديف) .

الديوان: ضلال.

ط: فجال ... وحن؛ والتصو يب عن الديوان.

الديوان: ويستثير.

الديوان: يحن.

ط: حاز.

قال أبو الحسن: سقطت من ط.

لم يردا في القسم الثالث من الكتاب:

ط: طويلة، وإنما مرت فيها ألفاظ لو قرعت ... الخ.

ط: في خروج.

وقد أثبت ... وأولها: سقط من ط؛ وانظ القصيدة في ديوان ابن دراج: ٧٥ - ٨١.

الديوان: الندى.

فيه إشارة إلى الآية: ١٦ من سورة سبأ.

الديوان: الرواعد.

هذا البيت شديد الاضطراب في الأصول، وقد اعتمدت قراءة محقق الديوان، وهي وجه مرجح.

بعد هذا البيت ورد في س ب ومنها، وليس ثمة حذف.

ط: والديوان: نفوسا.

اليتيمة ٣: ١٣٨.

ستأتي ترجمة أبي العرب في القسم الرابع من الذخيرة؛ وانظر التكملة: ٣٨٦ والسلفي ٦٨، ١٣٨ والمسالك ١١: ١٨١ والخريدة ٢: ٢١٩ وابن خلكان ٣: ٣٣٤، والبيت في الخريدة.

ط: وفيها يقول.

الديوان: يسيل.

الديوان: من بعد.

الديوان: للحلول.

في س: بغض، والتصويب عن الديوان.

ترجمة ابن شرف في القسم الرابع من الذخيرة، انظر المطبوعة ٤ / ١: ١٣٣ وما بعدها؛ والبيت يقع في ص: ١٧٨، وراجع ترجمة ابن شرف في الوافي ٣: ٩٧ ومعجم الأدباء ١٩: ٣٧ والخريدة ٢: ٢٢٤ والمغرب: ٢٣٠ والصلة: ٥٤٥ والمطرب: ٧١ ومسالك الأبصار ١١: ٤٣ وبغية الوعاة: ٤٧ والزركشي: ٢٧٨ وفوات الوفيات ٣: ٣٥٩ ومعالم الإيمان ٣: ٣٩ وعنوان الأريب ١: ٥٦.

إلى هنا تنتهي ترجمة ابن دراج في النسخ ما عدا س التي تنفرد بما تبقى منها؛ ويبدو إن هذه الزيادة دخيلة لأنها فصلت بين قصيدته عن ابن حمود وبين إيراد الخير عن علي بن حمود نفسه.

ديوان ابن دراج: ٨٦ - ٩٤.

الديوان: آواك.

الديوان: النجح.

الديوان: عن.

الديوان: حز.

الديوان: عنا ... بنا.

س: إخوان.

الديوان: آيس.

الديوان: المفجع.

قبل هذا البيت في س: ومنها، ولكن لا حذف هنالك.

الديوان: تظفروا.

الديوان: حصى.

س: بموج.

س: وإيمانه للأهل، وهو خطأ.

الديوان: الهدى.

الديوان: شهد.

الديوان: عريان.

ا لديوان: الندى.

الديوان: في الضحى.

س: زاد ... فرادوا.

ط: إمرة.

ترجمة علي بن حمود وأخباره في جذوة المقتبس: ٢١ والبيان المغرب ٣: ١١٩ - ١٢٤ والمعجب: ٩٨ وجمهرة ابن حزم: ٥٠ - ٥١ وأعمال الأعلام: ١٢٨ وابن خلدون: ٤: ١٥٢ ونفح الطيب ١: ٤٣١، ٤٨٢ وبروفنسال ٢: ٣٢٦ والصوفي (نهاية الخلافة الأموية) : ٢٥٦ ودوزي 562 : (Spanish Is.).

س: القتبي.

س: لفظتهم.

س: إلى طرف من بلاد المغرب.

وتبربروا معهم: سقطت من ط.

ط: غمائها.

س: شرح.

قارن البيان المغرب ٣: ١٢٢.

س: الأسماء الخلافية.

س: وهو اسم.

ط: قبله.

س: صاحب الأندلس.

ط: ولما صارت الخلافة إليه.

ط: بربر.

ط: أطوع البشر.

سقط في ط من هذا النص قوله: " وهو مفتوح الباب "، " للوارد والصادر "، " في الأرض ذات الطول والعرض " مما يشير إلى طبيعة هذه النسخة التي تعتمد الإيجاز كثيرا وبخاصة إن كان النص منقولا عن ابن حيان؛ وعلى هذا سأقلل من الإشارة إلـــى ما ينقصها في سائر الكتاب، اقتصادا واكتفاء.

ط: مباشرة.

س: رقابهم.

ط: ينتسبون.

ط: بعينيه.

ط: لنفيسة.

س: لأهل الأندلس.

س: أهلكوا.

ط: مزال العدال.

ط: إلا بموكلين.

ط: وأمروا.

ط: قبض.

لم يرد هذا العنوان في ط؛ وقارن بالبيان المغرب ٣: ١٢٢.

س: جسرهم الله تعالى على مواثبته في قصره وموضع محله وأمنه.

س: بدروا.

س: هامته.

س: فضربوه.

واستطال.... ودخل عليه فلم يرعهم ... الخ.

ط: إلى إشبيلية عن أخله القاسم.

ط: ليقف على صحة ذلك.

ط: فانكف.

ط: فصلى عليه وأنفذه.

ط: إلى أن.

ط س: الجياني.

هذا الديلمي المنتزي بعد الثلاثمائة هو مرداويج بن زيار - فيما أقدر - وقد استولى على أصبهان وحاول الأتراك قتله في الحمام سنة ٣١٥ وظنوا أنهم قضوا عليه؛ ولكنه عاش بعد ذلك (انظر تكملة تاريخ الطبري: ٥١) .

ط: برازقه.

ط: تعلق.

الأخبار عن أبي حفص أحمد بن برد قليلة إذ له ترجمة موجزة في الجذوة: ١١١ (البغية رقم: ٣٨٧) وعلى الجذوة اعتمد ابن بشكوال في الصلة: ٢٤ وقد مر ذكره في البيان المغرب لصلته بالكتابة عن عبد الملك المظفر ابن المنصور ثم عن غيره حتى عهد يحيى بن علي بن حمود.

هو عبد الملك بن إدريس الجزيري (- ٣٩٤) ، كان كاتبا في دولة المنصور بن أبي عامر، ثم حبس في إحدى القلاع الأندلسية، وله رسائل وأشعار كثيرة (انظر ترجمته في الجذوة: ٢٦١ (البغية رقم: ١٠٥٨) والمطمح: ١٣ والصلة: ٣٥٠ واعتاب الكتاب ١٩٣ والمغرب ١: ٣٢١ واليتيمة ٢: ١٠٢ والنفح؛ وسيذكره ابن بسام في القسم الرابع من الذخيرة.

جاء في النسخة ط: " ولم أجد حين إخراج هذه النسخة من رسائله إلا ما لا يكاد يعرب ولا يوضح مشهور دلائله، وقد أثبت منها على ذلك بعض ما ألفيته هنالك "، ويبدو أن العبارة المثبتة بدلا من رواية ط تمثيل عهدا تاليا، حين أتيح لابن بسام العثور على عدد من رسائله يمثل صورة أوضح عن فنه النثري.

س: فصل: عهد عقد هشام.

ورد هذا العقد في البيان المغرب ٣: ٤٤ وتاريخ ابن خلدون ٤: ١٤٨ وأعمال الأعلام: ٩١ ونفح الطيب نقلا عن ابن خلدون ١: ٤٢٤.

ط: القدر.

ط: ونفض، وآثرنا ما جاء في المصادر، وفي البيان: ونظر.

ط: ومن.

ط: ورعته؛ النفح: وصيانته.

النفح: مرتبته.

ط: أمور مكنون.

ط: وله من أخرى.

ط: ومن أعجب العجب.

إشارة إلى الآية: ١٣ من سورة نوح " ما لكم لا ترجون لله وقارا ".

ط: سلطانهم.

س: القدرة.

ط: سبع ... محيل.

ط: عدة.

القنداق: من الإغريقية (Kontakion) وهو الكتاب الرسمي أو البراءة أو ما أشبه (انظر ملحق دوزي) ؛ وفي س: الكتاب.

ط: وإن قوما منهم.

ط: الرقوق.

ط: قبل.

ط: الصفة.

س: وله من أخرى عن سليمان بن (اقرأ: إلى) هذيل بن رزين، وهذا هو الأشبه بالصواب، أعني أن الرسالة قد تكون موجهة عن سليمان المستعين إلى هذيل لأن هذيلا أبى التخلي عن هشام والدخول مع منذر التجيبي وغيره في تأييد دعوة سليم ا ن، وظل كذلك حتى توفي هشام، فسلك هذيل مسلك منذر، فرضي منه سليمان بذلك وعقد له على ما بيده، فزاده ذلك بعادا من سليمان (البيان المغرب ٣: ١٨١) .

ط: ويبلو.

س: أجناسا.

ناظر إلى الآية: ١٠٢ من سورة التوبة.

ناظر إلى الآية: ١١٨ من سورة هود.
ط: فالسعيد.
ط: الهناة.
ط: تهيأ.
الدوسر: الأسد الصلب الموثق الخلق، وفي س: ذو سن؛ ولو قرأت " ذي سن " لكان ذلك أنسب للحديث عن مروان بن الحكم.
عد في هذه الفقرة عددا من العائلات الهامة التي كانت تعد موالي لبني أمية، وهي عائلات احتلت مراكز هامة في الإدارة والمجتمع، إذ كان الولاء رابطة سيادة؛ وبعض مؤسسي هذه العائلات دخلوا الأندلس عربا أحرارا أو موالوا بني أمية في المشرق، ثم انتقل ولاؤهم إلى بني أمية بالأندلس (انظر تفصيل ذلك في فجر الأندلس للدكتور حسين مؤنس، وبخاصة ص ٤٠٨ - ٤١٠) .
س: فرقت.
ط: وله من أخرى عنه إليهم.
س: هم العارفون.
سقط جانب من هذه الرسالة في ط.
ط: حسبناه.
مطموس في س؛ ولم يرد في ط.
لعله يعني بالطالبي " علي بن حمود " فقد قدمه واليا على سبتة، ثم كان من خروج علي عليه ما كان.
أغلب الظن أنه عبد الله بن عبيد الله بن الوليد المعيطي، أموي كان بقرطبة في الفتنة وخرج منها إلى شرق الأندلس، وقد دعا له مجاهد العامري بالخلافة سنة ٤٠٥ (انظر الصلة: ٢٦١ والبيان المغرب ٣: ١١٦) .
المتغير: الخارج في زي العيارين وسلوكهم.
لم يرد هذا الفصل والذي يليه في ط.
انظر التعليق: ١، ص: ١٠٨ إذ كان منذر ممن والوا المستعين ونبذوا خلافة هشام المؤيد.
صاف السهم: حاد عن الهدف.
تبدأ الرسالة في ط من هنا.
ط: قدم.
س: ناصرا.
س: اجترح.
ديوان أبي تمام ٢: ١١٥.
قارن بما ورد في أخبار أبي تمام: ٢٠٣ - ٢٠٥، وبيت عمران من أبيات في زهر الآداب: ٨٥٥ والموازنة ١: ٧٢ وتهذيب ابن عساكر ٤: ٦٦ حيث ذكر أنها لبعض الخوارج من أصحاب قطري، وذلك أقرب إلى الصواب من نسبة الأبيات والموقف نفسه إلى عمران (انظر شعر الخوارج: ١٦٩ الطبعة الثانية) .
بقية هذا الفصل لم ترد في ط.
ط: بنا.
باغه (أو بيغه كما في س) : Rriego تعد ولاية قرطبة وتقع بينها وبين غرناطة (انظر الروض المعطار: ٧٦ من الترجمة الفرنسية) .
ط: بأبي.

س: كف يد.

س: فحنقت.

ط: بمداخلته.

ط: وهمة نفسه.

قارن بما في البيان المغرب ٣: ٣٠.

س: المذكورة، والتصويب عن البيان.

ط: فصار.

س: بالقصة.

ط: فأخبر.

أبو حاتم محمد بن عبد الله بن هرثمة بن ذكوان (- ٤١٤) كان هو وأخوه أبو العباس أحمد عميدي بيت بني ذكوان منذ أيام المنصور، وكان أبو حاتم صاحب المظالم، حسن السيرة ذا بصر بالفقه (انظر الصلة: ٤٧٧ والبيان المغرب ٣: ٣٢ وترتيب المدارك ٤: ٦٦٧ وديوان ابن شهيد: ٨٩ والنباهي: ٨٦ - ٨٧) .

ذكر في البيان (٣: ٣٢) أن اسمه خلف بن سعيد وأنه كان أحد الموالي صنائع ابن أبي عامر الأندلسيين.

ط: جذبه، والبيان: والقضاء يجذبه.

ط: عتابه.

البيان: ويولي.

هما خلف بن خليفة وحسن بن فتح، كما في البيان (٣: ٣٣) .

ط: منازل عيسى وأصحابه.

س: وقبض جميع.

س: كالتراب.

ط: وأعظم الناس قتله.

ط: وسار منهم خلق كثير إلى الزاهرة ليروا رأسه.

س: آياته.

قارن بالبيان ٣: ٣٥.

البيان: فأولت.

س: عيش غير.

ط: بزور.

س: فالعلم.

ط: الأمر.

س: مخضوب.

البيت في زهر الآداب: ٧ والمسالك ١٤: ٧١، منسوبا لكثير، وانظر ديوانه: ١٧٦.

اليتيمة: ٣: ١٧٦.

اليتيمة: ذي ملة.

ط س: يرسم، وآثرت ما في اليتيمة لأنه أدق.

أبو المغيرة عبد الوهاب بن أحمد بن عبد الرحمن بن سعيد بن حزم (- ٤٣٨) ؛ له ترجمته في الصلة: ٣٦١ والجذوة: ٢٧٣ (البغية رقم: ١١١٠) والمغرب ١: ٣٥٧ والمطمح: ٢٢ والنفح ١: ٦١٦ - ٦١٨، ٦٢٠ (نقلا عن المطمح) ٢: ٧٩ - ٨١.

س: والقمر.

س: تمام الصلة بالعائد.

ط: وحدث.

س: ممتطيا.

انظر النفح ٣: ١٥٦، وأبو علي ابن ال ربيب القروي لعله الحسن بن محمد التميمي التاهرتي الأصل، كان عارفا بالأدب وعلم النسب قوي الكلام يتكلفه بعض التكلف، وكان عبد الكريم النهشلي يعده شاعرا متقدما (انظر المسالك ١١: ٣١٩ نقلا عن الانموذج) .

النفح: بلادكم إذ كانت؛ ط: بلادكم. (ويتلو ذلك في النفح: علمائهم، أدبائها ... الخ) .

س: الخارس.

تثعبن الحفاث: اتخذ هيئة الثعبان، والحفاث: حيوان كالثعبان يفح فحيحه ويثب مثل وثبه، ولكنه غير مؤذ (الحيوان ٦: ٣٣، ٣٤٥) .

النفح: وراتب.

زاد في النفح: وإن ألف أن يخالف ولا يوالف.

ناظر إلى الآية: ٣١ من سورة الحج.

هو الشاعر ابن مقبل، الذي يقول في وصف قدح:

غدا وهو مجدول وراح كأنه ... من الصك والتقليب في الكف أفطح

خروج من الغمى إذا صك صكة ... بدا والعيون المستكفة تلمح (انظر ديوانه: ٢٨ - ٢٩ وثمار القلوب: ٢١٨) وقدح ابن مقبل يضرب في حسن الأثر.

النفح: دغفل، وهو دغفل النسابة من بني ذهل بن ثعلبة وكان عالما بأنساب العرب. (انظر ديوان القطامي: ٣١، واللسان والتاج: عض) .

أبو العميثل: عبد الله بن خليد (أو خالد أو خويلد) : أعرابي خدم طاهر بن الحسين تجدد؛ وطبقات ابن المعتز: ٢٨٧ وابن خلكان ٣: ٨٩ - ٩١.

النفح: رحلة.

ط: فالكتب.

فارط القطا: المتقدم منها نحو الورد.

هذا مثل، انظر فصل المقال: ٧٦ والميداني ٢: ٢٥١.

س:: وماري.

ناظر إلى قول المتنبي (ديوانه: ٥٠٥) :

ذكر الفتى عمره الثاني وحاجته ... ما فاته وفضول العيش أشغال الجنن: القبر.

باعتمادك ... الإفك: سقط من ط.

هو لكثير في ديوانه: ٢٢٢ ولعبد الرحمن بن الحكم في الأغاني ١٥: ١١٧ (ط. دار الكتب) والغيث: ٧٠ ويروى لعمرو بن معد يكرب؛ انظر القسم الثالث: ١١.

ط: بآداب.
البيت لقعنب ابن أم صاحب من قصيدة في مختارات العلوي: ٧ - ٩ والحماسية رقم: ٦٠٦ (شرح المرزوقي: ١٤٥٠) ، وعقنب شاعر إسلامي كان موجودا أيام الوليد ابن عبد ا لملك (٨٦ - ٩١) .
ط: والأكياس.
ط: وتعمد.
س: أبو الحسن.
ديوان المتنبي: ١١١.
راجع ترجمة بن طاهر في القسم الثالث من الذخيرة: ٢٤ وكذلك ترجمة ابن عبد العزيز: ٤٠.
انظر رسائل البديع: ٨٤ وزهر الآداب: ٧٣٢.
وقلت أهذا الطامع ... مغناها: سقط من ط.
س: نسيانك.
ط: فتفيت.
هذه قراءة تقديرية، إذ اللفظة لم ترد في ط، ووردت في س: بنك؛ والخب: الخداع.
انظر فصل المقال: ٣٥٧ والميداني ٢: ١٠ والفاخر: ٩٠ والضبي: ٧.
ط: جوارحه.
س: وهوى.
ستأتي ترجمته في هذا القسم من الذخيرة.
هو علي بن محمد بن منصور بن بسام المعروف بالبسامي (- ٣٠٢ أو ٣٠٣) ؛ انظر ترجمته في الفهرسيت: ١٥٠ (فلوجل) ومعجم المرزباني: ١٥٤ وتاريخ بغداد ١٢: ٦٣ ومعجم الأدباء ١٤: ١٣٩ ومروج الذهب ٤: ٢٩٧ واعتاب الكتاب: ١٨٨ ووفيات الأعيان ٣: ٣٦٣ والفوات ٣: ٩٢ واللباب (البسامي) والهدايا والتحف: ١٣٩.
س ط: ابنه.
هنا تعود النسخة ب فتشترك مع ط س.
تكررت هذه القصة في القسم الثالث من الذخيرة: ٤٩٨.
ط: فرثاه بالقصيدة التي يقول فيها.
البيت من قصيدة أوردها المبرد في الكامل ٤: ٦٢ وانظر طبقات ابن المعتز: ١٢٢ - ١٢٤ ونهاية الأرب ٣: ٨٣.
ط: عبد المجيد.
انظر الذخيرة ٣: ٦٦٩.
المطمح: ٨٩ والنفح ٧: ٥٥ (نقلا عن المطمح) .
المطمح: ضرجت؛ النفح: صوحت.
النفح والمطمح وب: وجد.
ط: ولأبي الحسن هذا.
ط: ياذا.
شروح السقط: ٢٨.

شروح السقط: ١٦٠، باختلاف في الرواية.
سترد ترجمته في القسم الثاني.
نسب البيت في س ب إلى ابن عبد الغفور أيضا.
ترد ترجمته في القسم الثاني.
س ب: نفضت عليه صباغها.
ترجمته في القسم الثالث: ٨٢١.
س ب: سمراء.
انظر ترجمته في القسم الثالث: ٤٤٨.
ديوان ابن الجهم: ١٦٢ عن شرح المقامات ١: ١٣١.
ديوانه: ٣٦ والغيث ٢: ٣٤٥ ونهاية الأرب ٢: ٣٩ وشرح المقامات ١: ١٣١.
في النسخ: بمقلة.
زهر الآداب: ٢٢٩ - ٢٣٢ وابن بسام هنا يتابعه؛ وفي ط: وأبو حفص الشطرنجي قبله القائل.
ط: البصائر.
ديوان أبي نواس: ٢٥٠.
ب س وزهر الآداب: فضائلها.
زهر الآداب: ولم نختبر ولم نذق.
زهر الآداب: ٢٣٢ والصناعتين: ٢٠٦ والموازنة ١: ٨٣ وأخبار أبي تمام: ٢٢٠.
لم يرد هذا الفصل في ط.
ب س: وللعرسيين.
حرصا: لها وجه من معنى، ولعلها أن تقرأ " ترصا " وهو الأحكام.
ب: ظلم.
ب س: بأديب.
في ط ب س: الاندال، وبهامش ط: الأذيال.
ط: اللعب.
ط: أجنب.
ط: غريب.
وحالي حال ... فلان: سقط من ط، وجاء في موضعه: " وفي فصل منها ".
ط: تلبسه.
البختج: العصير المطبوخ، والحب: وعاء مثل الدن.
ط: والتمهد.
سقط هذا الفصل والذي يليه من ط.
ديوان المتنبي: ٤٧٨.
س ب: يولي.

ط: أتت.

ط: وهو.

ديوان المتنبي: ٢٧١.

ديوان المعتمد: ١٠.

ط: النثر والنظم.

ديوان ابن هانئ: ٣٠.

سقط هذا الفصل من ط.

الأبس: التحقير؛ وربما كانت " الألس " أي الكذب والغش.

ديوان المتنبي: ١٤.

البيت للعباس بن الأحنف، ديوانه: ٨٤ (رقم ١٥٩) والشعر والشعراء: ٤٧٦، ٧٠٧، وروايته: أشكو الذين.

أبو عمر يوسف بن عبد الله بن محمد بن عبد البر النميري القرطبي (- ٤٦٣) ؛ انظر ترجمته في ابن خلكان ٧: ٦٦ وترتيب المدارك ٤: ٨٠٨ وتذكرة الحفاظ: ١١٢٨ والصلة: ٦٤٠ والجذوة: ٣٤٤ (وبغية الملتمس رقم: ١٤٤٢) والمغرب ٢: ٤٠٧ والديباج المذهب: ٣٥٧.

ديوان المتنبي: ٥٢٦.

س ب: أعلام.

ط: كنا نروي.

ط: من مقابح يحليها (اقرأ: يجليها) العار ويكشفها.

ط: يخاطب.

ديوان أبي نواس: ٣٢٥.

ط: لسهم؛ ولعل الصواب: " لا مدب فيها لسهم ".

ط: ارفق.

ط: ولعالم.

ط: ومكابدة.

ط: مدارسهم.

الجربياء: الريح التي تهب بين الجنوب والصبا؛ وقيل هي النكباء التي تجري بين الشمال والدبور، وقيل هي ريح شمالية باردة.

ط: وقلت في كتابك " واتأخها ".

انظر نفح الطيب ١: ٧٩.

تمثل به وأبو المغيرة، وهو للأشل البكري الأزرقي كما في البيان ١: ٤٢ والك ا مل ١: ٣١ وشعر الخوارج: ١٣٠.

من قول قاتل محمد السجاد:

يذكرني حاميم والرمح شاجر ... فهلا تلا حاميم قبل التقدم النفح: تلينهم.

ديوان البحتري: ١١٣٣.

ترجمة أبي محمد في الجذوة: ٢٩٠ (البغية رقم ١٢٠٤) والصلة: ٣٩٥، وطبقات الأمم: ٨٦ والمطمح: ٥٥ والمغرب ١: ٣٥٤ والمعجب: ٣٠ وتاريخ الحكماء للقفطي: ١٥٦ وتذكرة الحفاظ: ١١٤٦ ومسالك الأبصار (ج -: ٨) ونفح الطيب ١: ٧٧ ومعجم

الأدباء ١٢: ٢٣٥ وعبر الذهبي ٣: ٢٣٩ والشذرات ٣: ٢٩٩ وابن خلكان ٣: ٣٢٥ وفي طوق الحمامة أخبار كثيرة عنه، وقد كتبت عنه دراسات كثيرة في العصر الحديث.

ط: وله في ذلك عدة تواليف.

هذه التهمة موجودة في طبقات صاعد: ٨٦.

ط: على.

هو داود بن علي بن خلف (- ٢٧٠) أصبهاني الأصل، نشأ ببغداد، وأوجد القول بالظاهر فاستقل بمذهب بعد أن كان شديد العصبية للشافعي (انظر ابن خلكان ٢: ٢٥٥ وتاريخ بغداد ٨: ٣٦٩ والفهرست: ٢١٦ وطبقات السبكي ٢: 24 وتذكرة الحفاظ: ٥٧٢) .

ط: واستسناده.

ط: يرقه.

ب: متلقنه.

لبلة (Niebla) في الجنوب الغربي من إسبانيا؛ انظر الروض المعطار، الترجمة الفرنسية: ٢٠٣ والموسوعة الإسلامية؛ وابن حزم من قرية قريبة منها تدعى منت لشم.

ط: العلم.

ط: فيهم.

ط: المناظرة.

ومزقت ... لسبيله: لم يرد في ط.

ط: وبالأندلس.

في بعض هذا جانب من الغرابة، فابن حزم في رسالة في أسماء الخلفاء والولاة يعتقد بإمامة ابن الزبير ويقول في مروان ابن الحكم " وهو أول من شق عصا المسلمين بلا تأويل ولا شبهة وبايعه أهل الأردن وخرج على ابن الزبير " (جوامع السيرة: ٣٥٩، وانظر نقاشنا في المقدمة: ١٢ لهذا القول أيضا) ويقول ابن حزم أيضا في المحلى ١: ٢٣٦ " مروان ما نعلم له جرحة قبل خروجه على أمير المؤمنين عبد الله بن الزبير ".

نشر هذا الكتاب في خمسة أجزاء (القاهرة: ١٣١٧ - ١٣٢١) .

هو رسالة نشرتها مع مجموعة من رسائله (انظر الرد على ابن النغريلة: ١٣٧) ؛ القاهرة ١٩٦٠.

أكثر النقل عنه ابن رضوان في كتاب " الشهب اللامعة "، واستخرج الأستاذ إبراهيم الكتاني ما أورده ابن رضوان ونشره مستقلا.

هو رسالة في صورة " مذكرات " (انظر رسائل ابن حزم ١١٣ - ١٧٣) القاهرة ١٩٥٤. وقد نشرتها السيدة ندى طومش وترجمتها إلى الفرنسية. (بيروت: ١٩٦١) .

من هذا الكتاب قطعة بدار الكتب المصرية.

ابن عباد: سقطت من ط.

ط: الراقبين.

جذوة المقتبس: ٢٩١ - ٢٩٣.

هو أبو المطرف عبد الرحمن بن أحمد بن سعيد بن بشر بن غرسيه، ويعرف بابن الحصار، كان عالما بارعا متفننا في العلوم، ولاه علي بن حمود قضاء الجماعة صدر سنة ٤٠٧ وبقي في منصبه حتى سنة ٤١٩ حين عزله المعتد، وتوفي سنة ٤٢٢ (الصلة: ٣١٣ والجذوة: ٢٤١ والبغية رقم: ٩٩٣) .

ط: ومن شعره ما أنشد الحميدي في كتابه.

ط: للعبد قصة.

لم يرد هذا في ترجمة ابن حزم من جذوة المقتبس.

ورد البيت في الأغاني ٢٢ : ٥٢ والغيث ١: ١٤٧ لأبي حفص الشطرنجي.

انظر النفح ٢: ٨٢ - ٨٣.

ديوان أبي تمام ٣: ٣٣٨.

ديوان البحتري: ٦٣٣.

ديوان الصنوبري: ٤٠٣.

اليتيمة ٢: ٤٠٢ وابن خلكان ٤: ٥٢، ٤٠٧.

يبدو وكأنها معارضة لابن زيدون، انظر ديوانه: ٤٧٩ - ٤٩٨.

ط: نبيت.

ط: الليل.

ومنها: سقطت من ط.

العراص: الرمح حين يكون لدن المهزة.

ط: ميعاد الخليل.

القنعاس: الجمل العظيم الضخم.

منكوتا: مطروحا.

ط: فشككت.

ط: وعتيبة وابن الحباب؛ س ب: وعتيبة بن أبي الحباب.

ديوان أبي تمام: ٢٠٥ وفي الديوان: دفع الإله؛ وفي بعض أصوله " خلى " موضع " جلى ". وذو النون سيف كان لعمرو بن معد يكرب، وروي أنه كان لمالك بن زهير سيف بهذا الاسم.

راجع أخبار منذر بن يحيى التجيبي في البيان المغرب ٣: ١٧٥ - ١٨١ وأعمال الإعلام: ١٩٦ - ٢٠١ والمغرب ٢: ٤٣٥ وبروفنسال ٢: ٣٢١ - ٣٣٠ ودوزي 568 - 569 (Span. Ish Is.) وقد نقل دوزي هذا الفصل عن الذخيرة في كتابه echeresR (الملحق رقم ١٤ ص ٣٥ من الملاحق) .

جاء هذا الفصل في ط كثير الحذف؛ وقارن بما في البيان المغرب.

ط: وقرفه.

البيان: وسدها بيسير.

ط: واعتقب.

ط: عقداه بحضرة منذر.

ط: وهوى اثره ريمنده.

ط: مدوش.

ط: وابن أزداق.

ب س: هشام.

ط: فأوطن.

تطيلة (Tudela) على بعد ٧٨ كيلومترا إلى الشمال الغربي من سرقسطة (الروض المعطار، الترجمة الفرنسية: ٨٠ - ٨١) .

ط: اجتاز بنا.

ط: لعقد مصاهرتهما.

فخرصتها: أي قدرت عددها تخمينا؛ ط: فخرستها.

ط: إلى أن.

ط: الطاغية.

ط: شيعهم.

من هنا حتى آخر الفصل سقط من ط.

قارن بالبيان المغرب ٣: ١٧٨، وما نقله دوزي في Recherches (الملحق رقم: ١٦ ج - ١، ص ٣٩ من الملاحق) ويلاحظ أن البيان يتفق في المحذوف من النص مع النسخة ط.

البيان: عبد الله بن الحكم.

ب س ودوزي والبيان: خدم السوء.

البيان: دفع عنه.

ط: حاسرا.

البيان: عصاه.

ب س ودودزي والبيان: وتوطيدا.

واضطربت لها حالهم: سقطت من ط والبيان.

ط: من جاورهم.

ط: في جمعه.

ط: وسارع إلى سرقسطة إذ فجأه الخبر؛ البيان: حين مجيئه (اقرأ: فجأه) الخبر.

ب س ودوزي: التقدير.

ط: رياسة الملك؛ البيان: لحق طعمه الملك.

ط: للناس.

ط والبيان: عن قاضي.

ط: مرسل؛ ب س: مزمل.

روطة اليهود: (Rueda de Jalon) في ولاية سرقسطة. وهذه التسمية تميزها عن ورطة ثانية في ولاية وشقة وعن روطة ثالثة في ولاية قادش.

ط: يرتصد.

ط والبيان: مع نفسه أخوين لمنذر.

انظر عن الحماديين، تاريخ ابن خلدون ٦: ١٧١ - ١٧٧ وقد حكم بلقين بن محمد ٤٤٧ - ٤٥٤ حيث قتل على يد الناصر بن علناس.

من قول الشاعر:

يغضي حياء ويغضى من مهابته ... فلا يكلم إلا حين يبتسم س ب: شرود.

ب س: وتطارح.

ب س: المقلقلة.

ط: راحة.

ط: إلى غرب العدوة.

ط: وليفتكن.

ط: أنه.

ترجمة ابن شهيد في المطمح: ١٦ والمطرب: ١٤٧. واليتيمة ٢: ٣٥ والجذوة: ١٢٤ (والبغية رقم: ٤٣٧) ومعجم الأدباء ٢: ٢١٨ واعتاب الكتاب: ٢٠٣ وابن خلكان ١: ١١٦ والمغرب ١: ٧٨ والخريدة ٢: ٥٥٥ والوافي ٧: ١٤٤ والمسالك ١١: ٢٠٦ وقد جمع شعره كل من يعقوب زكي (القاهرة: ١٩٦٩) وشارل بلا (بيروت: ١٩٦٣) ولشارل بلا محاضرات عنه (عمان: ١٩٦٦) وانظر فصلا عن ابن شهيد في كتابي " تاريخ الأدب الأندلسي – عصر سيادة قرطبة: ٢٧٠ الطبعة الثانية.

ط: شيخ قرطبة.

ط: في غير مكان.

ب س: الحادة.

من رجل ... قبيحة: سقط من ط.

ب س: ماله.

يتحدث ابن بسام في القسم الثالث: ٢٤٩ عن المؤتمن عبد العزيز بن عبد الرحمن ابن أبي عامر الذي كان يلقب أيضا بالمنصور ثم سماه خليفة قرطبة القاسم بن حمود " المؤتمن ذا السابقتين " وقد ظل واليا على بلنسية حتى سنة ٤٥٢ وخلفه ابنه عبد الملك (وانظر أيضا البيان المغرب ٣: ١٦٤ – ١٦٥) .

ب س: برد.

ط: المصفر.

ط: يجزء من أجزائها.

ب س: يدعونه بشاكر.

ب س: البذل والعطاء.

ط: نجب.

ط: تمكن.

ط: قال.

ط: أدلي.

الزوج من البقر أو البغال المتخذة للحرث، ثم تكون الالة اللفظة على مقدار من المساحة.

ط: ومنتقاه.

ط: جاء.

الديوان (يعقوب زكي) : ١٥٥ ويضاف إلى مصادر تخريجها الوافي ٧: ١٤٦.

الوافي: الغيد.

ب س: والوافي: وأزعج.

ط: فتضامنت.

المسالك: الحماحم.

الوافي: صبر على حرب المسالم؛ ط: حرب على جرد المسالم.

ط: أجياد.

ط: والقصف؛ المسالك: وانقضت اللوائم.

كذا في الأصول والمصادر، وأرجح أنه " الإباية ".

ب س: أيقنت؛ والصواب ما أثبته، والمعنى أنني طرحت له الأخذ وهي جمع أخذة ومعناها رقية تشبه السحر، ومما يقوي هذا قوله بعد ذلك: " وتلوث من سور العزائم ".

ط: حبات؛ المسالك: مأمول.

الوافي: القوادم.

ط: بالسحر.

ط: أغن.

الخبعثنة: الرجل العظيم الخلق؛ الوثيق الخلق، الجرئ.

ب س: زحام المزاحم.

الدآدي: الليالي الثلاث الأخيرة من الشهر.

ط: بالغرو.

ط: مرت.

ط: ويستحلب.

ط: صوجا؛ س: صرما.

ط: م وجا؛ ب: قهره.

ب س: شوهاء.

ب س: ورفلت؛ ط: وأرفلت.

ب س ط: وحسبت.

لخلخ: طيب.

ط: تشريطه.

ط: وصوبت.

زاد في ط: منها.

س ب، أريحية كأريحية الشباب.

زاد في ب س: فوادهما أنك من نيله والحقني أنك من نسله.

ط: المملوك.

الديوان: ١٦٥.

ط: دعون.

ب س: صلفا.

ب س: غرابهم.

ط: موشحا.

ط: بعمانها.

ب س: هاديكما.

ط: ساقط.

ب س: يدي.

ب: دونهانها؛ ذوبانها.

ب س: مخلوع.

ط: شهم.

انظر الديوان: ١٦٨ ولم ترد إلا في الذخيرة.

ب س: عبثت.

ط: ترضيت.

البيتان لابن الرومي في ديوان المعاني ٢: ١٨٩.

ب س: الشباب.

ديوان ابن شهيد: ١١٦.

في النسخ: وغزير ... بغزيره؛ ولا معنى له؛ وفي اللسان (غرر) عيش غرير: أبله لا يفزع أهله؛ اما " غرير " الثانية فتعني الغلام الحدث السن.

ط: بنقش؛ ب: بحسن.

ط: عن متعرف؛ وأرى صوابه " غير معقر " - بالقاف - أي غير دهش ولا متهيب.

ب س: كالميت مطروحا.

ط: فملكته.

ب: بجدوره؛ س: بحدوره.

ط: تـأثيره.

ديوان ابن شهيد: ١٧٨.

ب س: النجعة؛ ولا أراه صوابا، لأنه بعد ثلاثة أبيات يقول: " فعلمنا أنها نفحة من ورث الجود ... ".

ب س: وأسير.

ط: حشرها.

س: دأبنا.

ط: فإنا.

ب س: على الأستاه.

ارجح أنه هو جعفر بن فتح، قدمه صاحبه محمد بن الفرضي أبو عبد الله وزير يحيى بن علي بن حمود (٣١٢ - ٣١٣) كما قدم أبا القاسم ابن الأفيلي؛ (البيان المغرب ٣: ١٣٢) وكان ابن شهيد يعدهم خصوما له؛ وسيأتي الحديث عن ابن الفرضي فيما يلي.

ط: تطول.

الديوان: ١٦٤ (عن الذخيرة وحدها) .

ط: حدهما.

كذا ولعل الصواب " وخبئ ".

ب س: قميار.

ناظر إلى الآية: ٦٥ - ٦٦ من سورة البقرة.

ب ط: القلات.

انظر الآية: ٨٢ من سورة هود.

في النسخ: الكرنجات؛ والكيرنجات: أدوات في شكل عضو الرجل (كير بالفارسية: عضو الذكر) ؛ انظر محاضرات الأدباء ٣: ٢٧٢ (وقد صحفت هنالك "كير بيخات ") .

هذا مثل، انظر فصل المقال: ٢١٩ والميداني 1: 443 وجمهرة ابن دريد ١: ١٥٤، ٢: ٢١٧.

الموم: البرسام.

ارتبك: نشب ولم يكد يتخلص.

كذا في ب س؛ وفي ط: لصحبته، ولعله أن يقرأ: لصبحته الرمك، أي الخيول؛ والرهك - بتسكين الهاء - الطحن بين حجرين.

انظر الميداني ١: ١٦٥ وسرح العيون: ٤٣٠.

ب س: سره.

ط: وصفاق.

أي أن حمزة بن عبد المطلب عم النبي قتل على يد وحشي، وكان عبدا حبشيا، وبسطام بن قيس سيد بني شيبان قتله عاصم بن خليفة، وكان يعد في البلهاء.

ديوان ابن شهيد: ١٤٦ (عن الذخيرة وحدها) .

اليتيمة ٢: ٤٦.

اليتيمة ٢: ٤٧.

اليتيمة ٢: ٤٧.

الديوان: ١٥٠ (عن الذخيرة وحدها) .

الديوان: ٨٧ (عن الذخيرة وحدها) .

في النسخ: ولم يثنيه.

وكتب الوزير أبو مروان ... في تراب: سقط كله من ط.

هذا النص متصل في ط بقوله: " وكسرى فتك به مرازبة له "، دون أي فاصل، وكأنه تتمة للحديث عن الفرضي والتحذير منه.

ط: وعندها.

ب س: العلم.

يوالس: يخادع ويداهن.

الرزدق: الصف من الناس.

س ب: فاستحقوه (اقرأ: فاسحقوه) .

ب: بالبرق.

ط: يرقو ... ويصفو.

ط: نفس.

ط: أستوثقه.

ط: حبالنا.

ط: وضع.

ديوان ابن شهيد: ١٣٨ (عن الذخيرة وحدها) .

ط: بسعد.

ط: تخرق.

ديوان ابن شهيد: ١٦٩ (عن الذخيرة وحدها) .

ط: عبثه.

ط: بدا.

ط: يوما ترى.

ب: صبيحته؛ ط: صبيته.

ط: وتنافرا.

ط: وليقضي.

س: كذبه وانحائه علي.

س: خلو.

ط: ولذا.

ط: ترى.

البلينة: الحوت.

ط: لتصرف.

س: الأشباه.

ط: على المخلوق أحسن من تقى ... الخ.

س: موف على ذروة العقل.

س ب: كميتا.

الكران: العود وقيل الصنج.

ط: ومصرخ.

سقط هذا الفصل من ط.

ط: الانتساب.

ط: علينا الأيام.

في النسخ: أبو الحبيش، وسوابه ما أثبت، لأنه يتنحدث عن مجاهد، وكنيته " أبو الجيش ".

ط: شهيدي أمتك.

هذا الفصل شديد الإيجاز في ط.
ط: ويستحمل.
في النسخ: إلى الحبيش.
هكذا ورد هذا الاسم في نسخ الذخيرة، وفي المغرب (٢: ٣١) اشكهباط، وفي النفح (٢: ٩٥) اشكنهادة؛ واسمه محمد بن قاسم، وكنيته أبو بكر، وهو ممن شهد الفتنة، ثم استقر آخرا في دانية عند مجاهد العامري.
ب س: الأرض.
الحش: أن يريش الرامي سهمه ويلزق به القذذ، استعدادا للرمي؛ ومثل هذا لا بد له من سداد وثبات جنان، أما الرعدة فإنها لا تتفق وهذا الحش لأنها تسبب طيش السهم عند الرمي.
التقصص: التتبع، أي تتبع معاني الآخرين.
هذه قراءة تقديرية، والمعنى أن الغرب بطبعه لا يصلح للسهام، فإذا أعددته ليكون سهما فإن الحز لن يزيد من قيمته؛ كما أن السليط يضيء في قنديل بسيط، ولا يضيء إذا وضع في القصب، وهي أنابيب من الجوهر.
ب: حبلك؛ ب س: أجرا.
س: صناعة الكلام وإصابة ...
ط ب: بل بالطبع.
النحو والغريب: زيادة من س.
زاد في ب س: ألاعم صباحا أيها الطلل البالي، وقوله....؛ وانظر ديوان امرئ القيس: ٣١.
ديوان أبي نواس: ٤٥.
س: دينارا.
ط: في الشهر.
س: واشتار من ثغره.
ط: يوسف الاسرائيلي.
وردت الأبيات منسوبة لأعرابي في شرح المختار من شعر بشار: ٢٥٠ وأمالي القالي ٢: ٢٧١ وحماسة ابن الشجري: ١٦١ وأمالي المرتضى ١: ٥٠٠.
المختار: المنقى.
س: بكل شيء حسن.
وزاد في ب س: فانصرف إلي وعرفني بما جرى وسألني أن اكشف له السر فقلت ...
ب س: قارعت.
ب س: بجميع.
ب س: أضعف (اقرأ: أصعب) .
أي أن العرب يفتخرون بأولئك الذين لا يستطيع أهل الكلام هدم بنيانهم؛ وفي العبارة بعض التواء؛ وانظر حديث الجاحظ (في الحيوان ٢: ٩٣ والبيان ٤: ٤١) عن هجو الشعراء للأشراف.
يعني خالد بن صفوان وشبيب بن شيبة وكانت الحال بينهما قائمة على المناقشة والمحاسدة؛ وكلمة خالد هذه في البيان ١: ٤٧ قال الجاحظ: وتدل كلمة خالد هذه على أنه يحسن أن يسب سب الأشراف.

ط: وسهل بن هارون وأصحابهم.

ب س: ويطيب على قلوب أهله.

ط: عليه.

ط: ويحرر.

س ب: القلائل الأعداد.

س ب: اهتضمها.

ب س: عندنا.

ب س: ينحتون من.

ب س: أفكار.

من أبيات في المختار من شعر بشار: ١٥ والشعر لمحمد بن قرلمان.

ب س: بالألفة.

ط: وتبسيطه.

يعني ابن الافليلي.

ط: البرهان.

ط: الجدال.

ط: قنص.

ب س: ضنانة.

ط: حيث.

في النسخ: حراجيات، والصواب " خراجيات " بالخاء المعجمة، وقد جاء في رسالته ابن عبدون في الحسبة: ٥٠ " يجب أتن ينهى دور الخراج عن كشف رؤوسهن خارج الفندق " فسماهن " نساء دور الخراج "؛ وقال ابن هشام في كتاب لحن العامة: " ويقولون لمن يسكن في الفنادق من النساء: خرجيرات، والصواب " خراجيات " منسوبات إلى الخراج " (انظر مجلة معهد المخطوطات ٣ - ١: ١٥٦) .

لعل صوابه: " وتسمعان ".

ومن العجب ... هذا كله: سقط من ط؛ وبدئت العبارة بقوله: " ومن الغرائب أنه يسمينا العلج ويسمي البديع ".. الخ.

ط: لشامته.

ط: أظافير.

ط: كان واحدا في البلاغة.

ط: يلبس.

ط: لسهل.

ب: مما ينسبه.

ب س: ويدير.

ب س: وتجربة.

ب: يحيلوا.

ب س: يقع.

ب س: باعث ا .

ط: قد غص بالطماطم؛ ب س: بالجماجم.

ط: مصدرها.

هو أبو بكر يحيى بن حزم شيخ من شيوخ الأدب، قال الحميدي (الجذوة: ٣٥١ والبغية رقم: ١٤٦٦) وهو الذي خاطبه أبو عامر ابن شهيد برسالة التوابع والزوابع التي سماها " شجرة الفكاهة " وهو من بيت خر غير بيت الفقيه أبي محمد علي بن أحمد بن سعيد بن حزم " قلت: إن جهل هذه الحقيقية وهي عدم وجود ايه صلة من قرابة بين أبي بكر ابن حزم والفقيه المشهور، أوقع عددا من الدارسين في استنتاجات خاطئة حول رسالة التوابع والزوابع (انظر مثلا: ابن شهيد لشارل بلا س: ٥٤، ٩٥) .

ط: لما رأيت.

ب س: فتساقطت.

ب س: أولى أن له سلطانا.

ب س: يوقدني.

ط: ثغر.

ب س: إثر.

الحائر أو الحير: المكان المطمئن يجتمع فيه الماء، ثم سموا البستان به.

ب س: على باب.

يعني أنه مكن قبيلة أشجع التي تنتمي إلى الجن مثلما أن صاحبه ابن شهيد من أشجع (الإنس) .

ط: تصورت لك رغبة.

ط: وتذاكرت معه أخبار.

ب س: من اتفق من هذه الطوائف.

ب س: الأدهم.

ط ب: فسرنا.

ط: إلا ما عرضت لنا وسمعت.

الصواب: " قال " - أي زهير.

ديوان امرئ القيس: ٥٦ وعجز البيت: وحلت سليمى بطن قو فعرعرا.

ديوان ابن شهيد: ١٠٧.

ب س: تكنفتها.

السفاسق: طرائق السيف وشطيه.

ط: شجرها شجر سام.

ط: وشجر.

ديوان طرفة: ٧٦؛ وفيه " لهند "؛ والحزان: جمع حزيز، وهو الغليظ من الأرض؛ والشريف: واد بنجد؛ وعجز البيت " تلوح وأدنى عهدهن محيل ".

ديوان ابن شهيد: ١٤٠.

ب س: الجودان؛ وسقط البيت من ط. والحوذان: نبت ينبت مسطحا في جلد الأرض لازقا بها.

ط: فقلت.

التليل: العنق.

ط: حتى

ب س: اذهب فقد أجرتك.

ط: بعده.

ديوان قيس بن الخطيم: ٧.

ط: أنشدني يا شمعني.

ديوان ابن شهيد: ٨٢.

ط: إلينا.

ديوان ابن شهيد: ٢١٧.

اليتيمة: خمر.

ديوان ابن شهيد: ٩٧ (اعتمادا على الذخيرة وحدها) .

في الأصل: تلو، والتصحيح عن الديوان.

ناظر إلى المثل: " في كل واد بنو سعد " أو " أينما أوجه ألق سعدا "، انظر الميداني ١: ٣٤ والعسكري ١: ٦١ (تحقيق الأستاذ أبو الفضل إبراهيم) .

يلاحظ إيراده " الكون " و " الفساد " في هذا السياق، كأنه يومئ إلى ثقافة فلسفية.

ب س: الموت.

ط: ولن.

ب س: المنون.

ب س: حازم.

ب س، أصاب٤ وأصمى بدارهم.

ب س: يضرب.

الهادي: العنق.

ديوان ابن شهيد: ١٤٧ وهي في رثاء الوزير حسان بن مالك بن أبي عبدة، وكان من الأئمة في اللغة والآداب، روى عن أبي العباس ابن ذكوان مذاكرة، وعمل كتاب سماه " ربيعة وعقيل " في الأسمار، وتوفي قبل العشرين وأربعمائة (الجذوة: ١٨٣ والبغية رقم ٦٦٢) .

المغرب: حين.

المسالك: الرزايا.

ط: بعذري.

ب س: بواطن.

س: عودا وبدأة.

البيتان لسويد بن كراع، الشعر والشعراء: ٢٣، ٥٣٠ وانظر الأغاني ١٢: ٣٤٥ في ترجمة سويد، والبيان ٢: ١٢.

ب س: ماءورند؛ والناورد هنا بمعنى " الميدان "، وهي من الفارسية ومعناه ا : معركة، قتال.

ط: على أنه من.

ط: أنيسه.

ديوان البحتري: ٨٣ وعجزه: " في مغاني الصبا ورسم التصابي ".

ديوان ابن شهيد: ٨٥.

المغدودن: المسترخي.

ب س: لبرص.

ب س: على.

ط: أجزت.

ط س: نوافجه.

ب س: أو قد صرنا.

ب س: وأرقلت.

ب س: متشدة.

ب س: شرك.

ب س: وبيمينه.

الطهرجارة: الفنجال أي شبه كأس أو طاس يشرب به.

ط: اقرع أذنيه.

ب س: فصرخت.

ديوان ابن شهيد: ١١٥.

المطمح والنفح: شربت.

المطمح والنفح: يصرف عصيره.

المطمح والنفح: السرور شعارهم.

المطمح والنفح وس: مصفر؛ ب: مصفن.

ب س: لأهدأ تأنيسا؛ ط: لأشد من تأنيسي.

ديوان أبي نواس: ١٢٨.

ديوان أبي نواس: ٧٥، وعجز البيت: " فلو قد شخصتم صبح الموت بعضنا ".

ديوان أبي نواس: ٨٨ وانظر الذخيرة ٣: ٤٦٣.

ط: تركت.

ديوان ابن شهيد: ١٠٢.

الديوان: أصبيح؛ المطمح: أصباح.

أكثر المصادر: زندا.

النفح: نعسته.

المغرب: متفتلا.

ب س: عن.

في الأصول: غمك.

المطمح: مائلا لطفا وأعطاني اليدا.

ب س: مهما.

الديوان: صد لي.

المغرب: أمشي في الكدى.

المغرب: وثناه.

في الأصول: يعرو.

المغرب: خدي.

ديوان ابن شهيد: ١٧٠ (عن الذخيرة وحدها) .

انظر ديوان ابن شهيد: ٨٩ ومطلع هذه القصيدة وارد في ترتيب المدارك ٤: ٦٦٧ (ولم يرد في الديوان) وهو:

إذا لم تجد إلا الأسى لك صاحبا ... فلا تمنعن الدمع ينهل ساكبا

هوت بأبي العباس شمس من التقى ... وأسى شهاب الحق في الغرب غاربا والمرثي في هذه القصيدة هو أبو العباس ابن ذكوان (- ٤١٣) ؛ انظر ترجمته في الجذوة: ١٢١ (البغية رقم ٤٢٥) والصلة: ٣٧ والمغرب ١: ٢١٠ - ٢١٢ وترتيب المدارك ٤: ٦٦٢ والنباهي: ٨٤ - ٨٧ والحلة السيراء ١: ٢٧ وصفحات متفرقة من البيان المغرب ج - ٣.

ديوان ابن شهيد: ٩٩ وعجز البيت: " يجود ويشكو حزنه فيجيد "؛ وقد كتبها حين سجنه علي بن حمود (انظر المطمح: ٢٠) .

ب س: بعيدهم.

ب س: الظاعنين.

ب س: طربا.

ب س: عيونك.

د يوان ابن شهيد: ١٢٤.

ب س: بروض.

ب س: كخط.

ب س: وهو ذو قنص.

ب س: حتى لاح لنا.

ب س: حشيت.

ب س: أنك تتناول.

ديوان ابن شهيد: ١٤٢ وعجز البيت: " ورجع صدى أم رجع أشقر صاهل ".

ط: زهوا؛ ب س: زهرا.

ط والمغرب: وحلقت؛ ب س: نجمها.

المسالك، حافل.

ب: التمحتهم.

ب س: لم ينجده طيب.

ط: تأتيهم.

ديوان ابن شهيد: ١٦٥؛ وانظر ما تقدم ص: ٢٠٥.

ب س: حتى إذا سمعها.

ط: فلما انتهينا ... إذا.

ط: به.

ط: فقلت.

ط: بجهل (اقرأ: لجهل) مني.

ط: الكلام.

قد حاولت شرح هذه اللفظة " طولق " في القسم الثالث: ٦٥٣، وفي ظني أن معناها مما جاء في (Vocabulista) لم يتحدد بوضوح: وكلمة " يفرش " هنا قد تفيد أنها حصير أو بساط أو ما أشبه، على أن يقترن ذلك بالشعوذة أو بالدعوة إلى بيع العقاقير أو التكلم ببذاءة، أو غير ذلك من الأمور.

في كلية ودمنة: ٣١ فارقي بهذه الرقية " شولم، شولم " سبع مرات؛ فلعل حركة مشولم هي حركة الراقي وهو يردد لفظة شولم.

ط: ارقهم.

ب س: لما يأتي منه.

ط: للبيان لعصبا (اقرأ: لعصيانا) .

ب س: العير.

ب س: بفكيك.

ط: رسائلي.

ب س: فبال.

اللمص: الفالوذج.

الشوابير: جمع شابورة، وهي السمكة أو نوع من السمك، ولم يتضح لي ماذا يعني ذلك في السياق.

ط: القبيطي؛ وهو صواب أيضا.

ب س: لا يؤذي على.

ب س: غير.

ب س: فصاح.

ب س: وهل هنا.

ب س: وهل هنا.

في أخبار ابن القوطية أن ابن هذيل لقيه عائدا من ضيعة له بسفح جبل قرطبة، فسأله:

من أين أقبلت من لا شبيه له ... ومن هو الشمس والدنيا له فلك فأجابه:

من منزل يعجب النساك خلوته ... وفيه ستر على الفتاك إن فتكوا (انظر ابن خلكان ٤: ٣٦٩) فلعل ابن القوطية تمثل به، وغير في بعض لفظه.

تبصان: تلمعان؛ ب س: بنصران.

ب س: آخرها؛ ط: مناخيرها.

ب س: النعام.

ب س: مرجعا.

ط: عيبه.

ط: تجاري.

ط: داراهما.

يمكن القول إن أبا بكر هو ابن حزم الذي خاطبه في أول الرسالة، لأنه هو الذي اقتصر على قوله: " له تابعة تؤيده "كما سيجسء القول، وأما ابن القاسم فقد صرح بأنه ابن الإفليلي، ويبقى الثالث وهو أبو محمد، وليس لدي ما يعين على التعرف إليه.

ديوان ابن شهيد: ١١٤ والنفح. ٣: ٤٣٩ والمسالك.

النفح والمسالك: فأعجزهم.

البيت للحطيئة، ديوانه: ١٢٨.

ط: فقال.

ب س: سكتته (اقرأ: شكته) .

تكسر: تقاس مساحتها وتقدر.

اليتيمة ٢: ٤٦.

الشونيزة: الحبة السوداء.

ط: أوثقتها.

اليتيمة: كل كافر ومسلم.

ب س واليتيمة: أحقر.

اليتيمة ٢: ٤٧.

قاتل حذيفة هو قيس بن زهير.

ب س: موصوفا.

ب س: سرد (اقرأ: سدد) .

اليتيمة ٢: ٤٦.

برهوت: واد أو بئر بحضر موت يرون أنها مقر أرواح الكفار.

ديوان ابن شهيد: ١٢١.

ديوان ابن شهيد: ١١٩.

ط: من.

ب س: الصعب.

ب س: الليل.

ط: خبيث.

ط: مهانة.

ب س: تابعة.

الطرمذة: المفاخرة والتنفج.

ديوان أبي تمام ٤: ٣٨٦.

الديوان: صحيفة.

الديوان: هل أنت.

أخبار أبي تمام: ١٩٤ - ١٩٩، وانظر الشعر في ديوانه ٤: ٤٦٣.

الصولي: لو كان هذا منظوما خفتاه، أما منثورا فهو عارض لا حقيقة له.

الصولي: والذكر.

الصولي: مضطرب الأحشاء؛ الديوان: مشتغل الأحشاء.

ب والصولي: دن.

الصولي: محقا.

أبو القاسم إبراهيم بن محمد بن زكرياء القرشي الزهري المعروف بالإفليلي (٣٥٢ - ٤٤١) ؛ انظر ترجمته في الصلة: ٩٤ وأنباه الرواة ١: ١٨٣ والجذوة: ١٤٢ والبعية رقم: ٤٨٥ ومعجم الأدباء ٢: ٤ وابن خلكان ١: ٥١.

ط: النياقي (اقرأ: الينافي) ؛ وفي ب س: السباسي، وفي ابن أبي أصيبعة (٢: ٤٧) البسباسي؛ والشبانسي هو قاسم بن محمد القرشي المرواني، ذكر ابن حزم أنه قرف وشهد عليه عند القضاة بما يوجب القتل فسجن، ثم تشفع إلى المنصور ابن أبي عامر فاطلقه (الجذوة: ٣١٠ والبغية رقم: ١٢٩٦) .

الحمار هو سعيد فتحون السرقسطي، وقد ذكر أنه امتحن من قبل المنصور وسجن مدة (انظر الجذوة: ٢١٦ والبغية رقم: ٨١٣ وطبقات صاعد: ٦٨ والذيل والتكملة ٤: ٤٠ وبغية الوعاة: ٢٥٦) .

موسى بن الطائف: ذكر الحميدي (الجذوة، ٣١٧ والبغية رقم: ١٣٢٥) أنه كان شاعرا مشهورا أيام المنصور بن أبي عامر، ونسب إليه الأبيات " لا تنسى من سحتك المكسوب " وهي أبيات أوردها ابن بسام في القسم الثالث: ٣٢٠ - ٣٢١ لابن مهروان السرقسطي، وانظر هجائه هذا في الغيث ٢: ١٢٣.

ب س: تعلم.

بيت الأفوه في ديوانه (الطرائف الأدبية: ١٣) والخزانة ٢: ١٩٦ وزهر الآداب: ١٠٠٠ والصناعتين: ٢٢٥ والوساطة: ٢٧٤.

انظر ديوان النابغة: ٥٧، وزهر الآداب: ٩٩٨ والصناعتين: ٢٢٥ والوساطة: ٢٧٤ والمطرب: ١٦٢.

ديوان أبي النواس: ٦٩ وزهر الآداب: ٩٩٨ والصناعتين: ٢٢٦ والوساط: ٢٧٤ والمطرب: ١٦١.

ديوان صريع الغواني: ١٢ وزهر الآداب: ٩٩٨ والصناعتين ٢٢٦ والمطرب: ١٦٢.

ديوان أبي تمام ٣: ٨٢ وزهر الآداب: ٩٨٨ والصناعتين: ٢٢٦ والوساطة: ٢٧٤ والمطرب: ٦١2.

ب س: الفرسان.

ديوان المتنبي: ٢٤٧ والمطرب: ١٦٢.

ط: كما.

أورد ابن خلكان (١: ١١٧) بيتين من هذه القصيدة ونسبهما لابن شهيد، ولعله تابع في ذلك صاحب المطرب: ١٦١؛ ونرى ابن شهيد هنا ينسب الأبيات إلى جني اسمه فاتك ابن الصقعب، فهل هو يعني نفسه؛ إن جنيه هو زهير لا فاتك، فهل كان له غير تابع واحد - يبدو ذلك، لأن هذا الجني نفسه هو الذي استطاع أن يأخذ معنى امرئ القيس " سموت إليها ... " البيت، وأن يحله في أبياته " ولما تملأ من سكره "؛ وهذا امرئ القيس من فعل ابن شهيد والأبيات ثابتة له؛ فلماذا اختار ابن شهيد في هذا الموقف أن يكون له تابعان - وقد أدرجت الأبيات العينية في ديوان ابن شهيد: ١٢٣.

ط: حولي.

ديوان امرئ القيس: ٣١.

ديوان عمر: ١٢٣ وفيه " خشية القوم ".

ب س: بركن أزور كركن أزوركم ذلك.

ب س: لتنبسط.

البيتان لإسماعيل ابن يسار من قصيدة له في الأغاني ٤: ٤١٧ وذكر أبو الفرج (٤١8) إن فيهما غناء لابن سرفج، وأنه غنى بهما في حضرة الوليد بن يزيد؛ وانظر أيضا الأغاني ٩: ٢٨١ - ٢٨٢، ٢٨٤

حتى إذا الليل خبا ضوءه ... وغابت.......... الأغاني (٩: ٢٨١) .

الأغاني: خفي.

ب س: فقلت.

ب س: لتخلص.

ب س: وملت.

ب س: دنا فالتمس.

انظر الأغاني ٩: ٢٨١ - ٢٨٢.

ب س: به، وأثبت رواية ط والأغاني.

نسب هذا الشعر لوضاح اليمن، انظر الأغاني ٦: ٢٠٣ - ٢٠٤، وروايته: قالت لقد أعييتنا حجة، فأت ... البيت. وانظر الفوات ٢: ٢٧٢ في ترجمة وضاح اليمن (واسمه عبد الرحمن بن إسماعيل بن عبد كلال) وتهذيب ابن عساكر ٧: ٢٩٥.

ب س: جاريت.

ديوان المتنبي: ٣٠٢.

انظر ما تقدم ص: ٢٤٩.

ديوان المتنبي: ٤٧٩.

ديوان ابن شهيد: ٩٥.

ط ب: أتينا.

ب س: لحومها.

ب س: كان ملء.

ب س: عمن.

ديوان المتنبي: ٣١٨.

ديوان المتنبي: ٥٤٠ - ٥٤١.

ديوان المتنبي: ٢٩٤؛ وفي ط: كل ظام.

الديوان: في الوغى.

ب س: مما.

ط: استعزمت.

انظر ما تقدم ص: ٢٠٩.

ب س: همتي.

ديوان ابن شهيد: ١٣٧.

ديوان ابن شهيد: ٩١.
ديوان ابن شهيد: ١١١ (عن الذخيرة) .
ب س: كصابي ... مظافر.
ب س: ولو أن لي في الجو كسرا.
ب س: لم.
ط: الخطائر.
العناني: جمع عناز؛ جاء في الامتاع والمؤانسة (٢: ١٧٤) :
أبو العباس قد حج ... وقد عاد وقد غنى
وقد علق عنازا ... فهذا هم كما كنا وشرح المحققان العناز بأنه طبل كان يعلقه المخنثون وأصحاب الغناء في أعناقهم؛ ويقترح محققو هذا القسم من الذخيرة أن تقرأ اللفظة " عثانين ".
استمده من قول الشاعر:
رويدك حتى تنظري عم تنجلي ... عملية هذا العارض المتألق ب س: ببلجة.
ب س: أخا.
ط ب: فكة.
ديوان ابن شهيد: ١٥١.
ط: بفصل.
ط: تقضهني (اقرأ: تعضهني) .
ب س: الهمم.
المطمح: كلفت؛ ولعل صواب القراءة هنا " ألمت ".
نيطة: اسم موضع.
ب س: سائر.
ترجمة عبد الملك بن أحمد بن عبد الملك بن عمر بن محمد بن عيسى بن شهيد والد أبي عامر في الجذوة: ٢٦١ (البغية رقم: ١٠٥٧) .
ذكر ابن سعيد أخا أبي عامر دون أن يسميه وأنشد له ثلاثة من الأبيات السابقة (المغرب ١: ٨٦) .
ذكر ابن سعيد أيضا عم أبي عامر دون أن يسميه وأورد له الأبيات (المغرب ١: ٨٥) .
البيتان " أتيناك لا عن حاجة ... " وردا في ترجمة أحمد بن عبد الملك بن عمر، وهو جد أبي عامر، وفي المطمح: ٩ (وعنه نفح الطيب ١: ٣٨٠ - ٣٨٢) والجذوة: ١٢٣ (البغية رقم: ٤٣٩) والحلة ١: ٢٣٧.
الجذوة (٢٦٧) : من خشية.
هو عبد الملك بن عمر بن محمد بن عيسى بن شهيد؛ ترجم له الحميدي في الجذوة: ٢٦٧ (البغية رقم ١٠٧٢) ، وأورد له ثلاثة أبيات مما نسبه أبو عامر.
ط: تأبى.
ديوان ابن شهيد: ١٠٦ (عن الذخيرة وحدها) .
ب س: ناجيته.

ط: عربيا.
س: ففهمت.
ط: ونتعهد.
ب س: الأدب.
ب س: الوحش.
ب س: تميمة.
ب س: فاستضحك.
ط: فانصرفت ... رضية.
ط: الطائر.
ب س: ولا تحكم في الأصول.
ط: ما حكم.
ط: بك.
يريد النبي إبراهيم.
ط: فتكلمت.
هذا الفصل كله حتى قوله: انتهى كلام ابن حيان، لم يرد في النسخة: ط.
ديوان ابن شهيد: ١٢٦ (عن الذخيرة وحدها) .
ب س: شكوت.
ستأتي ترجمته في هذا القسم من الذخيرة.
بدائع البدائه: ٢٥٥ ونفح الطيب ٣: ٣٤٨ وديوان التطيلي: ١٤٥.
انظر المصادر السابقة.
في النفح ٣: ٣٤٧ أن البيت الثاني للأعمى إجازة.
ورد بهامش ب ١٣ بيتا لابن دراج في وصف الحمام، وهي قصيدة في ديوان: ٢٥٢ - ٢٥٣ في مدح يحيى بن منذر، ويستطيع القارئ أن يراجعها هنالك، ولا داعي لاثباتها.
ديوان ابن شهيد: ٩٤ وبدائع البدائه: ٣٥٣ والنفح ٣: ٢٦٠ وأخطأ ابن ظافر وتابعه المقري، إذ جعل صاحب المجلس هو الحاجب المظفر نفسه لا ابنه.
قال أبو عامر وابن حيان: كذا جاء، ولعل الصواب: قال ابن حيان، وجاءت " أبو عامر " سهوا.
من هنا تعود نسخة ط إلى الاشتراك من ب س.
بدائع البدائه: ٨٣ - ٨٤ والنفح ٣: ٦١٠ - ٦١١.
في النسخ: جلي، وأثبت ما في البدائع والنفح.
النفح: ولا ترام.
ب س والنفح والبدائع: الدواة.
ط: سماه؛ وإدريس هو ابن اليماني العبدري اليابسي، وقد أثبت ابن ظافر (بدائع البدائه: ٨٤) أبياتا هجا فيها إدريس أبا جعفر ابن عباس.
ديوان ابن زيدون: ٥٩٣ (نقلا عن الذخيرة) .

ط: جرى.

ط: في الألثغ.

انظر ابن خلكان ٦: ٩، ٧: ٢٢٧.

أبو القاسم حسين بن وليد بن نصر المعروف بابن العريف (- ٣٩٥) قرطبي كان عالما بالنحور والعربية، له رحلة إلى المشرق، واستأدبه المنصور لأبنائه، وكان كثير المديح في أشعاره (ابن الفرضي ١: ١٣٤) .

ب س: بحرف.

ب س: مثالا.

ب س: قد ملح في قوله؛ وانظر ديوان المتنبي: ٣٨٨.

ترجمته في القسم الثاني من الذخيرة.

ديوان ابن شهيد: ٩١ (عن الذخيرة وحدها) .

س: يا ظبا الهند.

س: أخذت.

ط: حلاته (اقرأ: خلا به) .

ط: مضيء.

الحرجف: الريح الباردة الشديدة الهبوب.

الكنهور: السحاب المتراكب.

س: يمتطي الفصل.

دي‌وان ابن شهيد: ١٦٣ والنفح ٣: ٤٤٠.

النفح: بنان.

العثان: الدخان.

البيتان للأعمى التطيلي، ديوانه: ٥٢.

ديوان أبي تمام ١: ١١٤.

ترد ترجمته في القسم الرابع من الذخيرة، وهو أبو محمد عبد الله بن محمد التنوخي (انظر ابن خلكان ٥: ٣٤٨، ٦: ١٥٩) .

س: الضرغام.

س: فأمر ابن الحناط أن يصنع في ذلك شعرا.

ديوان ابن شهيد: ١٣١.

س: مجدك.

شروح السقط: ٤٤١.

س: كقول أبي عبد الله ابن الحداد من أهل المرية من قصيدة يمدح بها ابن صمادح يقول فيها؛ وستأتي ترجمة ابن الحداد في هذا القسم من الذخيرة.

س: باسلات.

ط: مضمتة.

ورد هذا البيت في اليتيمة ١: ٣٧.

انظر ديوان أبي فراس: ١١٩ واليتيمة ١: ٣٧، وابن بسام ينقل خبر المبرقع عن اليتيمة ١: ٣٦ - ٣٧؛ وانظر خبره: سيف الدولة لكانار ص: ٢٢٠ نقلا ابن ظافر، إذ يقول: " في سنة ٣٣٦ ظفر الأمير سيف الدولة بالقرمطي الملقب بالهادي واستنقذ أبا وائل ... الخ ".

ديوان الم تنبي: ٢٥٩ - ٢٦٠.

انظر الجذوة: ٢٣ والبيان المغرب ٣: ١٨٨ وأعمال الأعلام: ١٣٦.

ط: البرزيلي.

زاد في س: وخامر ناموسه الأمة.

البيان بالكثرة.

البيان: في جبل منيع الصعود.

البيات نذود.

ط: فساقها.

البيان: وعجب.

البيان: إلى مكان عرفه في سورها الجوفي.

س: بنيه.

س: يستوفي ذكره.

ديوان ابن شهيد: ١٣٠ (عن الذخيرة وحدها) .

ديوان المتنبي: ٣٧٩.

ديوان ابن شهيد: ١٣٢ (عن الذخيرة) .

س: الهوى.

ط: للهوى.

ديوان ابن هانئ: ٩٥.

البيت من أبيات لابن الرعلاء الغساني، والرعلاء أمه، انظر الخزانة ٤: ١٨٧ وحماسة ابن الشجري: ٥١ والسمط: ٨، ٦٠٣.

ديوان المتنبي: ٣١٢.

هنا تنتهي ترجمة ابن شهيد في ط.

ديوان ابن شهيد: ١٥٣.

كذا ورد.

انظر الجذوة: ٣٤٨.

س: بجفوننا.

المختار من شعر بشار: ٢٤٧ والعقد ٦: ١٤ والزهرة: ٢٩٤.

هو أحمد بن أبي فنن كما في زهر الآداب: ١٠١٢ والسمط: ١٩٨ والمختار: ٢٢٠ والزهرة: ٣٢٠.

السمط: ٤٩٦ والأمالي ١: ٢٠٨ وزهر الآداب: ٩٤٢.

زيادة من زهر الآداب: ٩٤٢ والأمالي ١: ٢٠٦.

لم يرد في ديوانه، وهو لبشار عند ابن خلكان ١: ٢٢٤ والسمط: ١٩٧.

لم يرد في ديوانه.

ديوان ابن شهيد: ١٧١ (عن الذخيرة) .

ديوانه: ١٥٢ (عن الذخيرة) .

س: في الدجى.

س: بثوبي أدم.

ورد بيت مضطرب قبل هذا وهو:

فقلت أمر بهم فاشعر ... بضرب فاحذر حان ندم س: لا كنته بحال.

س: أمر.

ديوانه: ١٤٥ (عن الذخيرة) .

ديوانه: ١٣٣ (عن الذخيرة) .

تنفرد نسخة دار الكتب ببعض أبيات هذه القصيدة والقصائد التالي، وتخل بها النسخة س.

يذر الحب: يأخذه بأطراف الأصابع.

س: فلا بأس.

س: الملا.

ستأتي ترجمة من اسمه اللمائي في هذا القسم من الذخيرة؛ ولعله شخص آخر.

الديوان: ١٧٢.

ديوان ابن شهيد: ١٤٩ (عن الذخيرة) .

ديوانه: ١٠٧ (عن الذخيرة) .

ديوانه: ١١٣.

س ب: أول الأمر.

ديوانه: ١٢٩.

س: أصحابي.

ذكره الفتح في القلائد: ١٥٣ (وعنه النفح ١: ٥٠٣ - ٦٣٦) وكناه " أبا مروان ".

ديوانه: ٩٨ والقلائد: ١٥٣ والنفح ١: ٦٣٦.

القلائد والنفح: نعمنا.

القلائد والنفح: شكرك.

ديوان ابن المعتز ٤: ٣٥٤ وزهر الآداب: ٧٧٤.

شروح السقط: ١٤٦٨.

سترد ترجمته في هذا القسم من الذخيرة.

ب: ونصوص.

ترجمة ابن زيدون في الجذوة: ١٢١، ٣٧٩ (البغية رقم: ٤٢٦) والقلائد: ٧٩ والمطرب: ١٦٤ والمعجب: ١٦٢ والمغرب ١: ٦٣ واعتاب الكتاب: ٢٠٧ والنفح (في صفحات متفرقة) والخريدة ٢: ٤٨ وابن خلكان ١: ١٣٩ والوافي ٧: ٨٧ ومقدمة سرح العيون، ومقدمة تمام المتون.

ب س: غاية.

ب س: أخبرني.

أبو محمد ابن عبد البر الكاتب، انظر القسم الثالث: ١٢٥.

ط: باستجلاب.

في الأصول: أبي محمد؛ وقد جاء في الفهرست العام في مقدمة الذخيرة أبو عمرو، وفي القسم الثاني (نسخة الرباط رقم ١٣٢٤ الورقة ٣٨ب) أبو عمر، واسمه يوسف ابن جعفر، وكان أبوه جعفر أحد الكتاب صدر الفتنة عند عدد من الملوك، وتوفي جعفر سنة ٤٣٥.

ب س: الديوان.

ط: تأتي.

ب س: بالنظم الخطير.

هو عبد الله بن أحمد بن عبد الملك بن هشام، أبو محمد ابن المكوي القرطبي، كان أبوه أبو عمر أحمد بن عبد الملك (ترتيب المدارك ٤: ٦٣٥) مولى بني أمية، وكان من أفقه أهل زمانه وأحفظهم لمذهب مالك، وعظم قدره بالأندلس وصار معتمدا لجميع قضاتها وحكامها فيما اختلفوا فيه، توفي منبعث الفتنة البربرية (٤٠١) ؛ أما ابنه أبو محمد فقد استقصاه أبو الحزم ابن جمهور سنة ٤٣٢ ولم يكن من القضاء في ولارد ولا صدر لقلة علمه، ثم صرفه أبو الوليد ابن جمهور، وبقي خاملا حتى أدركته منيته سنة ٤٤٨ (انظر الصلة: ٢٦٧ – ٢٦٨ والمغرب ١: ١٦٠) .

يتضح من التعليق السابق أن يجن ابن زيدون تم بين ٧ محرم ٤٣٢ و ٣ بقين من ربيع الأول ٤٣٥، وهي الفترة التي تولى فيها ابن المكوي.

ب س: فشفع.

ب س: اصطنع.

هو ادريس بن يحيى بن علي الملقب بالعالي، بويع سنة ٤٣٤ تم خلعه أهل مالقة سنة ٤٣٨ (انظر البيان المغرب ٣: ٢١٧) .

ب س: أمراء.

ب س: والمنفعة.

س: يحصى.

موضع هذه العبارة في ب س: وكيف يصح ذلك وهو منقول عن عمر رضي الله عنه؛ وهي عبارة غريبة في موقعها.

هذه هي الرسالة الجدية، التي شرحها الصفدي في تمام المتون؛ ونصها كما أورده الصفدي ناقلا عن خط ابن ظافر (صاحب ذخائر الذخيرة) يدل على أن ابن بسام يوجز كثيرا بالحذف، ويغير بعض التغييرات الطفيفة محافظة على السياق الموجز.

من قول أبي شجرة السلمي وكان من الفتاك (تمام المتون: ١٨٦ – ١٨٧) .

ورويت رمحي من كتيبة خالد ... وإني لأرجو بعدها أن أعمرا يعني عثمان بن عفان، وفيه إشارة إلى قول حسان (تمام المتون: ١٩١) ضحوا بأشمط عنوان السجود به ... يقطع الليل تسبيحا وقرآنا البيت للعتبي، انظر تمام المتون: ١٢١.

تمام المتون (٢٦٤) وعاث العقوق في مواتي.

إشارة إلى قول امرئ القيس:

وانك لم يفخر عليك كفاخر ... ضعيف و لم يغلبك مثل مغلب من المثل: " لو غير ذات سوار لطمتني "؛ فصل المقال: ٣٨١ والميداني ٢: ٨١ والعسكري ٢: ١٩٣ (تحقيق أبو الفضل) وفيها: لو ذات سوار.

البيت للبحتري، ديوانه: ١٩٨٤.

انظر فصل المقال: ١٢٧، ٤٨٦ والميداني ٢: ١٥٠ والضبي: ٧٩ وتمام المتون: ٢٩٤.

إشارة إلى الآية " وجوه يومئذ خاشعة عاملة ناصبة " (الغاشية: ٢، ٣) .
من قول العباس بن الأحنف:
كنت كأني ذبالة نصبت ... تضيء للناس وهي تحترق من قول أبي تمام:
وإن صريح الرأي والحزم لامرئ ... إذا بلغته الشمس أن يتحولا من قول البعيث (تمام المتون: ٣١٣) :
طمعت بليلي أن تريع وإنما ... تقطع أعناق الرجال المطامع فصل المقال: ١٨٧ والميداني ١: ١٦٠ وتمام المتون: ٣١٨.
ب س: زواله.
ب س: يخفى.
ب س والصفدي: ورد منهل بر.
ب س: فنزل.
من قول عمرو بن الاهتم أو حاتم:
أضاحك ضيفي قبل إنزال رحله ... ويخصب عندي والزمان جديب ب س والصفدي: ومقيل؛ والبيت لعمرو بن الاهتم من مفضلية له قافية (المفضليات: ٢٤٩) .
معجم البلدان (منعج) لبعض الأعراب.
ب س: تعلق (اقرأ: بعلق) ؛ وفي تمام المتون: بعقد.
في النسخ: عوز؛ وصوبته عن تمام المتون: ٣٣٩ إذ فيه إشارة إلى المثل " بدل أعور " انظر الميداني ١: ٥٩ وفصل المقال: ٨١.
اللفاء: الشيء الخسيس.
البيت لعدي بن الرقاع؛ الشعر والشعراء: ٥١٧ وتمام المتون: ٣٤٠.
فصل المقال: ١٠ والميداني ٢: ٥٤ والعسكري ٢: ١٥٠ وتمام المتون: ٣٣٧.
فصل المقال: ٢٠٢ والميداني ٢: ١٤ وتمام المتون: ٣٤١.
البيت للمتنبي، ديوانه: ٣٢٤.
ب س والصفدي: واكرم غير مكرم؛ وما ثبت هنا فإنما هو من المثل "كدمت غير مكدم "، فصل المقال: ٣٥٥ والميداني ٢: ٥٧.
من قول المتنبي (ديوانه: ٥١٣) :
لا تشك إلى خلق فتشتمه ... شكوى........ الميداني ١: ١٩١.
من قول بشار:
إذا أيقظتك حروب العدا ... فنبه لها عمرا ثم نم ناظر إلى قول بشار:
فبالله ثق إ ن عز ما تبتغي وقل ... إذا الله سنى عقد أمر تيسرا البيت لأبي تمام، ديوانه ٣: ٦٠ وتمام المتون: ٣٦٦.
الصفدي: ميسرك.
الإشكاء: إزالة الشكوى.
الصفدي: مكان.
الصفدي: أحسن.
الصفدي: بيده ... عليه.
ب س: حتى.
الصفدي: يستكد؛ ب: يستنكر.

ب س: وهي هذه الأبيات، وانظر ديوان ابن زيدون: ٢٧٨.

ب س: وفق.

ديوان البحتري: ٢٠٧٣.

ديوان أبي تمام ٣: ٦٠ وانظر ما سبق: ٣٤٤.

ديوان ابن الجهم: ٤٥.

ط: من قصيدة.

ديوانه: ٢٥٠.

في النسخ: إن.

ب: عصر غير محتضر.

ب س: السرى.

ب س: وبات.

أولى مؤنث صفة للفظة " وهجرة "، والهجرة الأولى دليل السابقة؛ وإنما أنبه إلى ذلك لأن محقق الديوان قد وقع في الخطأ لدى شرحه البيت (ص ٢٥٩) إذ قرأ " أولى " على أنها أفعل تفضيل.

شروح السقط: ١١٩.

س: ومنه قول أبي تمام وقد تقدم إنشاده؛ وانظر ديوانه ٣: ٢٨٠.

ديوان البحتري: ٧٥٧ - ٧٥٨ وفيه " عود الأراكة ".

ديوان أبي تمام ٢: ٩٩.

اليتيمة ٣: ٦١.

اليتيمة ٤: ٦١.

ديوان ابن الرومي: ٥٦٣.

ديوان المتنبي: ٩٢.

ط: وإنما أشار إلى.

ب س: ماء.

ب س: عفوه؛ ولم يورده صلاح خالص في مجموع شعره.

ط: وقال من أخرى وهو أيضا بتلك الحال من الاعتقال؛ وانظر ديوان ابن زيدون: ٢٦١.

ط: يبكي الحمام على قتلي.

ب س: وغاضها.. بمطلعها.

ط: قرسطت.

ب س: الفتل.

الحسل: ولد الضب؛ ولعله إنما يريد " زلة الحذر " لأن الضب - وهو أبو الحسل - مشهور بالحذر.

ب س: وهذا مأخوذ من قول الآخر.." <الذخيرة في محاسن أهل الجزيرة الشنتريني ٥٦٨/١>

"شروح السقط: ٩٧٦.

ديوانه: ٥٩٢، ولم يرد البيتان في أصول الديوان، وإنما أوردهما الصفدي في المتون والوافي.

الديوان: ٥٨٢.

فيه إشارة إلى المثل: "كل مجر في خلاء يسر ".

الديوان: هي البحر.

هكذا قال هنا، ولم يرد من ذلك شيء في الديوان.

الديوان: بسري.

الديوان: لإبانه.

من هنا حتى بداية ولادة سقط كله من ط؛ وهنالك أجزاء من هذا الفصل قد زيدت في الذخيرة بعد ابن بسام، وقد صرح بذلك من زادها؛ ولعل هذا القسم الواقع قبل رسالته إلى أبي بكر ابن مسلم قد زيد لعدم قيامه على الاختيار.

س: مسيرة.

ب س: إليه.

ب س: الأمل.

ب س: ما هو ألطف.

ب س: فيه.

س: قلمي؛ وهنا موضع خرم في ب، ضاعت بسببه ورقات.

س: واعتزت.

س: وأبعد.

س: حياء.

ديوان ابن زيدون: ٤٠٦.

س: ملامي.

المسلمي: نسبة إلى بن مسلمة، وهم بنو الأفطس؛ وفي الديوان: الأسلمي، وهو خطأ.

نهيك: شجاع.

شام: أغمد.

في النسخ: بالظلم.

س: تزل.

ستأتي ترجمته في القسم الثاني من الذخيرة، وهو: أبو عامر محمد بن عبد الله بن محمد ابن مسلمة الوزير الأديب، مصنف كتاب " الارتياح بوصف الراح "، هاجر من قرطبة إلى إشبيلية ووزر للمعتضد. (انظر المطمح: ٢٣ وعنه النفح ٣: ٥٤٤ والمغرب ١: ٩٦ والجذوة: ٦١ والبغية رقم: ١٧٠) .

س: يعتمدك.

س: ومكانتك إليه.

س: السابحة.

أي سهيل والثريا، كما في قول " عمرك الله كيف يلتقيان ".

من قول الشاعر:
وقد يجمع الله الشتيتين بعدما ... يظنان كل الظن أن لا تلاقيا س: تكمل.
س: مما ... من.
زيادة من نسخة دار الكتب، ولم يرد في س.
زيادة من نسخة دار الكتب.
س: تتوافى.
في المطبوعة: نسقا، وهي قراءة جيدة.
الضمير في " منه " يعود إلى " الجسم ".
زيادة من نسخة دار الكتب.
واضح أن هذا القسم دخيل على الذخيرة، وقد ورد بعض هذه الرسالة ص: ٣٥٥ فيما تقدم.
س: يلقى.
س: مورد.
البيتان لابن الرومي، ديوانه: ٦٦.
صدره: إذا ذهب العتاب فـليس ود، انظر التمثيل والمحاضرة: ٤٦٥.
البيت لهمام الرقاشي في البيتان ٢: ٣١٦، ٣: ٣٠٢، ودون نسبة في التمثيل والمحاضرة: ٤٦٥.
البيت للقطامي، ديوانه: ٣٥ والتمثيل والمحاضرة: ٦٧.
ورد غير منسوب في البيان ٣: ١٨٧.
فصل المقال: ٣٤٧ والميداني ٢: ٢١٤ والعسكري ١: ٩٣ (أبو الفضل) .
هو خزيمة بن ثابت بن الفاكه الأنصاري من الأوس، يعرف بذي الشهادتين، لأن الرسول (ص) جعل شهادته بشهادة رجلين (الاستيعاب: ٤٤٨) .
لأبي نواس، ديوانه ١: ١٨٥ (تحقيق فاجنر) وخاص الخاص: ٨٨ والتمثيل والمحاضرة: ٨٠، ٤٣٤ ونهاية الأرب ٣٠: ٨٠ ورواية الديوان " ليس لله ".
س: قبوله.
إشارة إلى المثل " أحشفا وسوء كيلة " وقد مر ص: ٣٥٥.
إشارة إلى قول عامر بن الطفيل: " أغدة كغدة البعير وموت في بيت سلولية ".
نثر قول عبد الله بن الزبير الأسدي:
تخير فأما أن تزور ابن ضابئ ... عميرا وإما أنتزور المهلبا
هما خطتا كره نجاؤك منهما ... ركوبك حوليا من الثلج أشهبا تاريخ الطبري ٢: ٨٧٢ والشعر والشعراء: ٢٦٩ والأغاني ١٣: ٤٣٢ وطبقات ابن سلام: ١٧٦ (الطبعة الثانية) .
س: للغلامة.
لبشار بن برد، ديوانه (جمع العلوي) : ٢٠٦ وانظر السمط: ٩٣٢.
صدر بيت لكعب بن زهير؛ وعجزه " وما مواعيدها إلا الأباطيل ".
من قول المكعبر الضبي (أو محرز بن المكعبر) وصدره: وإني لأرجوكم على بطء سعيكم؛ انظر الكامل ١: ٨٠، ٨١ والحماسة، شرح

التبريزي (٤: ١٥ - ١٦ ط: بولاق) .

لكثير عزة، ديوانه: ١٠٣ وروايته "كأني وإياها " وانظر أمالي المرتضى ١: ٤١٤ ومجموعة المعاني: ١٤٢.

من قول أبي خراش الهذلي:

حمدت إلهي بعد عروة إذ نجا ... خراش وبعض الشر أهون من بعض إشارة إلى قول لبيد " ومن يبك حولاص كاملا فقد اعتذر "، أي أنه أدى كل ما في طوقه، ولم يبق إلا أن ينجو فارا من السجن.

عجز بيت؛ وصدره: " احذر محل السوء لا تحلل به "، ينسب إلى عنترة، قال أبو ا لفرج الأغاني (٨: ٢٣٤) : وهذا البيت لعنترة صحيح لا يشك فيه.

عجز بيت لعروة بن الورد (ديوانه: ٤٠) وصدره: ليبلغ عذرا أو يصيب رغيبة.

من قول الشاعر:

خير إخوانك المشارك في الضر ... وأين الشريك في الضر أينا وتنسب الأبيات لكثير في ترجمته من تاريخ ابن عساكر وفي الذهب المسبوك: ٣٣، انظر ديوانه: ٤٩٢؛ وهي دون نسبة في الصداقة والصديق: ٩٢ وبهجة المجالس ١: ٧١٧ والعقد ٢: ٣٠٨.

فصل المقال: ٦٧ والميداني ١: ٢٢١ والفاخر: ٤٨.

البيت في الكامل ٢: ٣٠٩ والحيوان ٥: ١٨١ ولباب الآداب: ٢٤٠ وعيون الأخبار ١: ٣٩ وقال في الكامل إنه لعلي أبي طالب أو إنه كان يكثر التمثل به.

البيت لعدي بن زيد، ديوانه: ٩٣ وهو مثل، انظر فصل المقال: ٢٦٥، ٤٨٤ والخزانة ٤: ٤٦٠.

عجز بيت للمتنبي، وصدره: " وبيننا لو رعيتم ذام معرفة ".

البيت لأبي فراس الحمداني، ديوانه: ٨٣.

عجز بيت للمتنبي وصدره: ترفق أيها المولى عليهم.

من أرجوزة لبشار، ديوانه (جمع العلوي) : ٨٥.

ديوان النابغة الذبياني: ٧٨.

يدخل البيت في معلقة عمرو بن كلثوم، انظر الزوزني: ٢٣٩ وفي رسالة الغفران ١٨٢ أن البيت لعمرو بن عدي، وانظر الخزانة ٣: ١٦٢.

ديوان المتنبي: ٣٥٩.

ديوان أبي تمام ٤: ٥٧١.

لابن الرومي، ديوانه: ٧٧٠.

البيتان للأعشى، ديوانه: ٨٠ (برواية مختلفة) وانظر الأول منهما في الحماسة البصرية ٢: ٦١ والثاني في معجم البكري (كبكب) .

زيادة عن نسخة دار الكتب.

من المثل " العوان لا تعلم الخمرة "، الميداني ١: ١٣ والعسكري ٢: ٣٨ (أبو الفضل) واللسان (خمر) .

من المثل " ما أشبه الليلة بالبارحة "، فصل المقال: ٢٢٧ والميداني ٢: ١٥٢ والعسكري ٢: ٢٠٦ (٢: ٢٤٧ أبو الفضل) والفاخر: ٢٥٤.

هنا تعود النسخة ب للمشاركة مع س.

عجز بيت للحطيئة وصدره: - " من يفعل الخير لا يعدم جوازيه ".

ليس من المقطوع به أن يكون هذا الفصل دخيلا، وإن كنت أرجح ذلك، ل أن طريقة اثباته لا تشبه طريقة ابن بسام.

ب س: ما أراه.

زيادة من نسخة دار الكتب.

س: أحبائه.

من الواضح أن هذا الفصل اختلط بالنقل من القلائد، وبتكرار شعر مر من قبل، كما أن استئناف الحديث عن علاقة ابن زيدون بالجهاورة بعد أن أشبع المؤلف القول فيه، يدل على أن هذا الفصل دخيل على الذخيرة.

القرح: البياض.

ارتباط الإفاضة بالفور: أي حين يفيض الناس في الحج من عرفات إلى منى، يندفعون بكثرة، والإفاضة سرعة الركض.

هو قيس بن زهير الذي كان يضرب به المثل في الدهاء، وقد جاءته منيته في عمان (انظر الدرة الفاخرة: ٢٠١) .

من قول ليلى الأخيلية:

فتى كان أحيا من فتاة حيية ... وأجرأ من ليث بخفان خادر وانظر الدرة الفاخرة: ١١٦.

لم أهتد لمعرفته، وفي تكرير " أدهى " ما يستوقف النظر.

عن أبي زبيد الطائي ومنادمته للوليد بن عقبة انظر الشعر والشعراء: ٢١٩ والحاشية.

ما بين أقواس صغيرة موجود نصا في قل ا ئد العقيان: ٧١.

قد وردت هذه الأبيات فيما تقدم: ٣٨٣ ولم يكن بابن بسام حاجة لاعادتها.

انظر ما تقدم ص: ٣٩١ الحاشية: ٣.

إشارة إلى ما قاله الثعالبي في اليتيمة ٢: ٣٣٦ عن القضاة ندماء المهلبي " ويجتمعون عنده في الأسبوع ليلتين على اطراح الحشمة والتبسط في القصف والخلاعة " يغمسون لحاهم في الشراب القطربلي ويرشون به بعضهم بعضا، فإذا أصبحوا عادوا لعادتهم في التزمت والتوقر.

في ب س: وقار يدخل، وصوبته بما يناسب المعنى.

قد مر بعض هذه القصيدة ص: ٣٩٢.

ديوان ابن زيدون: ١٥٢.

الديوان: الشغب الشرقي.

الديوان: نور.

ب س: حمام.

الديوان: ١٥٨ وانظر القلائد: ٧٢، ويلاحظ متابعة الرواية كما جاءت في القلائد.

الديوان: بممحوض.

الديوان: ذكرى.

ب س: الفلحا.

الديوان: ٥٦٤ وقد تكررت أبيات منها في هذه الترجمة، وكان من الممكن الاقتصار على ذكرها في موضع واحد، ومن الملاحظ أنها متابعة للقلائد في الأبيات المختار منها.

هذا القول صريح بأن هذا الفصل ليس من صنع بن بسام.

الديوان: ١٨٧.

الديوان: قصر.

ب س: أبليه حفظك.

ب س: صروف.

ب س: عهد.

الديوان: ١٧٨، والبيتان الأولان لم يردا في أصل الديوان.

الديوان: ١٦٥.

شلب (Silves) بلد بالبرتغال في الولاية المعروفة باسم الغرب (Algarve) انظر الروض، الترجمة الفرنسية: ١٢٩.

س ب: بدري.

هذا التعيين بأن هذه الأبيات غزل في ولادة مطابق لما في القلائد: ٧٣ وانظر الديوان: ١٤٨ فإنها لم ترد في أصول الديوان، وإنما زيدت فيه من المصادر، وانظر المغرب ١: ٦٥.

القلائد: ٧٥ والديوان: ١٥٣.

الديوان: هوى.

القلائد: ٧٧ والديوان: ١٨٥.

الديوان والقلائد: غدرا.

القلائد: ٧٨ والديوان: ١٩١.

الديوان: وفائك ضلة؛ القلائد: صفائك ضلة.

هذه العبارة وردت نصا في القلائد وبعدها الأبيات: ٧٧؛ وانظر الديوان: ١٩٠.

انظر القلائد: ٧٨ والديوان: ٢٣٦ن وهي مثطوعة لم ترد في أصول الدي و ان، وإنما وردت بذيله منسوبة إلى المعتضد، وقد نسبها صاحب القلائد إلى ابن زيدون، أما ابن بسام فسيوردها للمعتضد في القسم الثاني.

أهم المصادر عن ولادة – إلى جانب الذخيرة – هي الصلة: ٦٥٧ (وعنها نقل الضبي في البغية رقم: ١٥٩٥) وما أورده الحجاري في المسهب وعنه نقله صاحب المغرب (وترجمة ولادة قد ضاعت) ، فأما ما جاء من نتف في القلائد فأكثره تخيل أو تخليط؛ وعن هذه المصادر الأربعة نقلت المادة المتوفرة في المطرب: ٧ وتمام المتون وسرح العيون: ٢٢ ونزهة الجلساء: ١٠١ ونفح الطيب ٤: ٢٠٥؛ وقد ورد العنوان هذا بهامش ط.

ب س: أوانها.

ط: تختلط.

ط: تختلط.

هذا النص يستوقف النظر، أولا لأنه على لسان ابن زيدون، وثانيا لأنه مصوغ في قالب " مقامة " وأسلوبه لا يشبه أسلوب ابن زيدون أو ابن بسام؛ ومن الغريب أنه ثابت في ط وهي أكثر النسخ اقتصادا.

ط: عبيره.

ديوان ابن زيدون: ٣٧٧، وتنسب الأبيات في بعض المراجع لولادة.

أثبتهما ناشر ديوانه: ١٢٠ على أنهما من شعره، وليس ثمة ما يؤكد ذلك.

ديوانه: ١٧٥، وليسا من أصل الديوان.

تمام المتون: ١١ وأنيس الجلساء: ١٠٢.

ط: وكثرة.

سرح العيون: ٢٣ – ٢٤ والفوات والنفح وأنيس الجلساء.

أثبتت المصادر نماذج من هذا الهجاء.

أخبار المستكفي في الجذوة: ٢٥ والبيان المغرب ٣: ١٤٠ وأعمال الأعلام: ١٣٥ والنفح: ١: ٤٣٢، ٤٣٧ وبروفنسال ٢: ٣٣٥ ودوزي (Spanish Is) : 583.

ورد نص ابن حيان بصورة موجزة في ط.

ط: الموروية؛ ب س: المرورية؛ البيان: المروزية.

هو أبو محمد ابن حزم.

البيان: والعهر واللعب.

ط: وانثالوا عليه في طلب هذه الخطط وعمروا بابه.

ط: من تلك الخطط.

ب س: قصه.

ط: في طبقات الفقه.

ب س: بعلت.

ط: بلغ أهل الفتوى.

ب س: رجالة.

ط: عبد الرحمن.

قارن بالبيان المغرب ٣: ١٤٢.

ب س: فلا تسر.

ط: المكفوف.

ترجمة ابن الحناط في الجذوة: ٥٣ (والبغية رقم: ١٢٤) والصلة: ٦٤٠ والتكمة: ٣٨٧ والذيل والتكملة ٦: ٢٢١ والمغرب ١: ١٢١ والخريدة ٢: ٢٩٧ وطبقات الشافعية ٢: ١٦١ والوافي ٣: ١٢٤ وصفحات متفرقة من نفح الطيب.

ط: وغرة.

الوقذة: الضربة؛ الأميم: المأموم أو المشجوج.

فص ابن حيان شديد الإيجاز في ط.

ط: واهتديناها.

ط: وجعلت.

هذه الرسالة أوردها ابن عبد الملك (٦: ٢٢٤) بتمامها، وهي موجهة إلى الوزير أبي العباس ابن أبي حاتم ابن ذكوان ومعها القصيدة الميمية التالية ليأخذ بمعارضتها أبا عامر ابن شهيد.

ط: تصاب.

الذيل: قصب السبق.

البيت لجرير، ديوانه: ٢٥٠ والتاج (قنعس) .

الذيل: توسدت.

الذيل: حتى إذا ما أنبهني ... هببت.

ط: في شعر أو شعر.

في النسخ: قصر، والتصويب عن الذيل والتكملة.

الذيل: ديمتها.

الذيل: خلفها.

ديوان المتنبي: ٤٠.

الديوان: الغمد سيفه.

ديوان المتنبي: ١٢٧.

الحماني هو أبو الحسين علي بن محمد بن جعفر العلوي الكوفي، نزل في بني حمان فنسب إليهم ، بينه وبين علي بن الجهم مناقضات حول العلويين أو العباسيين، وله مراث في أخيه إسماعيل وفي يحيى بن عمر الثائر العلوي، وكانت وفاته سنة ٢٦٠ (انظر مروج الذهب ٧: ٢٣٦ - ٢٤٢ وسمط الآلي: ٤٣٩ والبصائر ١: ٢٣٦) .

كذا ورد، وهو غير منسجم مع ما قبله وما بعده في التقفية.

ب س: الغرب.

ط: واندرج له في فصول هذه الرسالة عدة مقطعات من شعره، منها قوله.

ب س: فيه.

ب س: بالنجاح.

المغرب ١: ١٢٢ والنفح ١: ٤٨٣ (بيتان) .

المغرب: مرت.

بعض أبياتها في المغرب ١: ١٢٣.

ب س: علون.

ب س والمغرب: البث.

ديوان المتنبي: ٢٤٥.

ديوان المتنبي: ٢٤٨.

ديوان أبي تمام ٣: ٢٧.

المغرب: طبق الأرض؛ ط: طوق.

ط: عليها.

ب س: افتن.

ديوان المتنبي: ٣٧٥.

الذيل والتكملة ٦: ٢٢٢ ومنها أربعة أبيات في الغيث ٢: ٧٤.

الذيل: مرادا.

الذيل: انتميت.

الذيل: تعد به علي.

ديوان المتنبي: ١٦٢.

ديوان ابن رشيق: ٣٧.

الديوان: ليس يصح.

ب س: مدح .
د يوان ابن الأحنف: ٨١.
كان أبو الحناط ممن خاف من أبي الحزم ابن جهور بسبب ما شاع عنه من هجائه إياه فلحق ببني حمود (الذيل والتكملة: ٢٢٢) .
ب س: فاضطلعا.
ب س: في القبر.
ب س: أبقته بدر دجى.
ب س: عن.
ديوان ابن دراج: ١٨٠ وقد مر البيت ص: ٧٣.
ط س: الترب؛ ب س: مني عنبرا.
ط: ومعنى البيت الثاني ... الخ.
ديوان المتنبي: ٤٥٦.
في ط والمقتبس (١٢٩) شوش " فاحتل يومه ذلك على نهر شوش "؛ وتحديده إلى الجنوب من قرطبة.
ألبيرة (Elvira) ، انظر الروض المعطار: ٣٩.
المنكب (Almunecar) فرضة صغيرة على البحر تابعة لمركز مطريل (Motril) في منطقة غرناطة، وتبعد مسافة ٢٣ كيلومترا إلى الغرب من مطريل (انظر الروض، الترجمة الفرنسية: ٢٢٥) .
وقع هذا البيت بعد تاليه في ط.
المغرب ١: ١٢٤ والبيان ٣: ١٣٠.
ط: الرفع؛ المغرب: النصر.
قارن بالبيان المغرب ٣: ١٢٥ – ١٢٩ والإحاطة (ترجمة زاوي بن زيري) ودوزي (hecRecher :s-ج 1 - الملحق: ١٥ والملحق: ١٧) .
البيان: يا حسن؛ ط س ب: يا أحيمر.
ط والبيان: البنت.
البيان: وقتل.
ب: المبارك.
ب: أغراء مبارك على.
ب: المعسكر.
ب س: وحلفاءهم.
حدثت بزوائد في شرحها ... في القتال: لم يرد هذا في ط، ولا وجود له في البيان المغرب.
زاد في س: فتجدد لذلك اثر الفتح عليه، (اقرأ: فتحدث بذلك ...) .
البيان: حازه؛ ط: قشمه (اقرأ: قسمه أو قمشه) .
س ب: أعماله.
ط: محنهم.
س ط: جنه.

ط: وتلوم ابنه حلالي بغرناطة.
ب س: حاجاته.
ط: بائي؛ ب س: نائبي، وصوبته بحسب المعنى.
ب س: يفترقون عنهما؛ والنابان أحدهما حبوس والثاني هو محمد بن عبد الله البرزالي؛ وافتر عن نابه: كشف عنه.
كذا في ب س دون ط، والمشهور أن التيجان لوهب بن منبه، غير أن هذا لا يمنع أن يكون لابن دريد كتاب بهذا الاسم.
ب س: طويل.
س: الحجاب.
ط: الرجولة.
ب س: مشهورة.
محمد بن الخير بن خرز الزناتي خاض حربا ضد صنهاجة بقيادة زيري فقتل زيري، ثم إن يوسف بن زيري أراد الثأر من زناتة وغلب محمد بن الخير وهزمه (سنة ٣٦٠) وحين وجد محمد أن يوسف قد أحاط به انتحر (البيان المغرب ٢: ٢٤٣) .
قارن بما جاء في السمط: ٨٦٢ - ٨٦٤ والاقتضاب: ٥٠ والعقد ٢: ٤٦٨ - ٤٦٩ وفصل المقال: ٤ - ٦ والخزانة ٤: ١٦٨ والبيان ٢: ١٨١ - ١٨٢ وزهر الآداب: ٢١ وكنايات الثعالبي: ٥٦ - ٥٨ فقد ورد فيها معظم هذه القصص المتصلة بالتعريض.
البيتان للأخطل، ديوانه: ١٣٢ وفيه: تنق بلا شيء.
البيان والعقد: وقميص.
ط: ومر على فاس من العرب فيهم نميري وتميمي رجل.
ط: تعير بالسخينة.
ب س: غير منكرة.
لم يرد الخبر في ط؛ وانظر مسند أحمد ٦: ٣٧٢.
انظر الزهرة: ١١ - ١١٢ والأغاني ٨: ١٠٧ والشعر والشعراء: ٣٤٨.
ط: ومن المعاريض ما حكي عن جميل أنه زار ...
ط: والموكل مرسل، وانظر ديوان كثير: ٤٥٢.
انظر الأغاني ١٢: ١٤٤.
البيت لمحمد بن أمية، كما ذكر في الأغاني.
لأبي العتاهية، ديوانه: ٥٨٣.
ط: غلام.
ط: وقيل إن فيها.
قال الميداني (١: ٩) إنه من كلام عمران بن حصين؛ وروي عن مطرف بن عبد الله بن الشخير (طبقات ابن سعد ٧: ١٤٤) ورفعه البكري في السمط: ٢٤٠ إلى الرسول (ص) ؛ وانظر فصل المقال: ٤.
هنا وقع خرم في ب ضاعت بسببه ورقات.
انظر الأغاني ٢١: ٧٨ - ٧٩.
ديوانه: ١٤٣.
س: علي وعلي لئن لم تخبروني لأقتلكم.

في النسخ: زيد، وهو خطأ؛ وحارثة بن بدر الغداني كان جليس زياد (انظر ترجمته في الأغاني ٢٣: ٤٤٤ - ٥٠٠ وقد وردت القصة ص: ٤٨٢) .

ترجمة عبادة بن عبد الله بن محمد بن عبادة بن ماء السماء في الجذوة: ٢٧٤ (البغية رقم: ١١٢٣) والصلة: ٤٢٦ وأدباء مالقة: ١٤٥ (مخطوطة خاصة) وصفحات متفرقة من نفح الطيب، وله مقطعات شعرية في كتاب التشبيهات، وانظر أيضا الفوات ٢: ١٤٩ وقد أورد له ابن شاكر موشحتين؛ إلا أن الصفدي نسب إحداهما إلى محمد ابن عبادة القز ا ز (الوافي ٣: ١٨٩) . وقد كان عبادة أحد تلامذة اللغوي المشهور أبي بكر الزبيدي، وقد ألف كتابا في أخبار شعراء الأندلس (النفح ٣: ١٧٣) وعن هذا الكتاب ينقل ابن سعيد في المغرب؛ وترجم له ابن خاقان في المطمح: ٨٤ ترجمة موجزة (وعنه النفح ٤: ٥٢) وانظر المسالك ١١: ٣٩٧.

س: يتعلق بذكره.

الفوات: وأحكم.

قوله: وكانت صنعة التوشيح ... حسناته: النص في كتاب أدباء مالقة نقلا عن كتاب الأصبغ.

ط: حمود؛ وهو محمد بن محمود القبري عند الحميدي (الجذوة: ٨٦) .

هذه اللفظة غير واضحة تماما في نسخة الذخيرة س؛ وقد سقط النص كله في ط ابتداء من قوله: ثم نشأ ... في المركز؛ ولهذا أثبت ما جاء في الفوات.

ط: وهي أوزان.

س: كتابنا هذا.

ط: حكى أبو عبد الله الحميدي عن الفقيه أبي محمد ابن حزم؛ وانظر الجذوة: ٢٧٤.

س: التاريخ.

انظر الجذوة، ومنها بيتان في المسالك.

الفوات ٢: ١٤٩ وفي الغيث ١: ٩٧ منها بيتان.

الفوات : صديقك.

الفوات: أنواعا.

س: إذ لست أنت معي.

س: بالشرك.

س: ببعض.

س: هذه القطعة.

ط: وأنشد له أبو عامر بن مسلمة في كتابه قال أنشدني.

الفوات ٢: ١٥٠ والمسالك ١١: ٣٩٨.

انظر الفوات والمسالك.

ط: الحسن ساق بحسن خلخال.

س: ظريف.

كري المنتشي من: هذه قراءة تقديرية.

الفوات: ١٥٠ والمسالك.

هنا تنتهي النسخة س، والخرم ما يزال مستمرا في ب؛ ولهذا يصبح أكثر الاعتماد على ط م، وستعامل م على أنها أوسع نصا من ط،

وتثبت قراءاتها دون إشارة إلى ما تزيد به على ط.

في ط م: اغتبق لي، والتصويب عن الفوات.

نسخة التيمورية: " من معانيه المخترعة وألفاظه المبتدعة ".

ط: تحليل.

ديوان المتنبي: ٣٨٦.

البيتان في المسالك ١١: ٣٩٨.

ديوان المتنبي: ٢٤٧ - ٢٤٨.

ط: أخو.

ديوان المتنبي: ٢٩٢.

النتف: ١١٢.

ديوان المتنبي: ٢٩١.

ديوان المتنبي: ٣٨١.

شروح السقط: ٦١٢.

منها أربعة أبيات في المسالك ١١: ٣٩٨.

المسالك: ولا عصي.

انظر ما تقدم ص: ٤٣.

هو يزيد بن محمد المهلبي، انظر مروج الذهب ٧: ٢٨٠ والسيوطي: ٣٧٨.

ترجمته في القسم الثالث: ٢٥١.

ديوان مسلم بن الوليد: ١٤٩.

ديوان المتنبي: ٢٧٠.

قارن بالبيان المغرب ٣: ١٢٤ - ١٣١ وخاصة ص: ١٣٠؛ والنص في ط موجز، ولهذا تم اعتماد كثير من زيادات م.

ط: المواطات.

البيان التقوية.

م: واستضم.

م: عليه.

ط: وأمر القاسم يضعف إلى أن فر.

م: الطرفين.

هنا تنتهي الخرم في النسخة ب.

ط: تبدأ هذه الفقرة بقوله " وكتب له أحمد ... الخ ".

ط: وقرب جعفر ... الخ.

م: بهذا الوضيع.

ط: أهل اللب.

ط: فقدما.

ط: إلى الخليفة.

تقدم التعريف بهما.

ط: بعزمي.

م ب: احطته.

ورد الخبر شديد الإيجاز في ط، ولذلك أبث رواية م ب في المتن، وهذه رواية ط: " ثم فر يحيى بن علي عن قرطبة أيضا، وجيء بعمه القاسم بن حمود، وصرف إلى الخلافة بها كرة ثانية، فانبعث من ذلك فتنة عاثت في الناس معاثها، فجلس القاسم على سرير الملك بقصر قرطبة كرة أخرى في ذي القعدة سنة ثلاث عشرة فبان الاختلال، إلى أن اتفق الناس على خلعه في جمادي من العام الداخل، فارتفعت بزواله عن قرطبة دولة آل حمود بعد وقعة للبرابرة على أهلها بالمرج باد فيها جماعة منهم. ثم انصرفت الكرة على البرابرة فقتلوا قتلا ذريعا، وارتحلوا عن قرطبة، وجاء القاسم مفلولا إلى إشبيلية، وكان خلف بها ولده محمد بن القاسم، فوثب أهل إشبيلية عليه. وجاء القاسم بعد والناس يقاتلون ابنه بالقصر، فرضي القاسم منهم بإسلامه مع من معه، فعاقدوه على ذلك. وخرج ابنه وأهله، ورحل بهم إلى شريش. وملك إشبيلية القاضي محمد بن إسماعيل بن عباد، فحارب يحيى عمه القاسم بشريش، وحاصره إلى أن حمله مقيدا أسيرا إلى مالقة في خبر طويل ".

ترجمة ابن برد الأصغر في الجذوة: ١٠٧ (البغية رقم: ٣٥٤) والمغرب ١: ٨٦ والمطمح: ٢٤ ومعجم الأدباء ٢: ١٠٦ والمسالك ٨: ٣١١ ونفح الطيب ٣: ٥٤٥ (عن المطمح) وصفحات أخرى.

من أول الفصل لم يرد في ط؛ وفي موضعه: " فرأينا أن نمد ... ".

ط: ونعقد.

ب م: ومناقبه الغر.

ط: الابلة.

ط: طوا من مداد اية.

ب م: أدهى.

ب م: غفلة.

ب: ثواء.

فما زلنا ... علينا: سقط من ط؛ وموضعه: " وفي فصل منها ".

ط: الأدب.

ب م: ورسم.

ب م: وللآداب.

ب م: بعصمته.

ديوان أبي تمام ١: ٢٧٦.

ط: عرف.

ب م: ما حضر.

ب م: الإنسان؛ والإشارة إلى قول أبي تمام:

ويسيء بالاحسان ظنا لا كمن ... هو بابنه ويشعره مفتون نقل ابن سعيد بعض هذه التحميدات في المغرب.

ب م: فقهر.

ب م: توارى.

ب والمغرب: الشعب؛ م: الشعث.

ب م والمغرب: ليل.

ب م: العالم.

م: تغاير.

ب م: روحانيات.

المغرب: بالثار؛ في النسخ: النار.

حق لفظة " فصل " أن تسقط، لأن ما يجيء ليس تحمدا وإنما هو تال للتحميد، وكذلك جاء في المغرب.

ط: أوتيت.

المغرب: لم يشأ.

المغرب: وأخمد.

ب م: وعطف.

اختار في المغرب بعض هذه الفصول.

ب م: السبل.

ب م: يفضي.

ب م: غب وابل.

ب م: فيها ... منها.

ب: يطير بها عن موقعها.

ب م: سليما.

ط: مفتاحه.

ب م: حلى.

المغرب: والطرس.

المغرب: القراءة.

ب م: كتب.

سقط هذا الفصل وثلاثة فصول بعده، من النسخة ط.

ب: المنحازين.

زيادة تقديرية لالتئام السياق.

ب م: حرة.

ب م: تراءت.

ب م: أمان آخر؛ وانظر المغرب: ٨٨ حيث نقل هذا الأمان.

المغرب: تنفرج.

ب: عليكم ملتقى.

ب م: المعالين (اقرأ: المقالين) ؛ المغرب: العاصين.

ط: تحوجنا.

ب م: أعضاءهم.

انظر المغرب: ٨٨.

ب م: أقصى.

ب م: وأذبل.

ب م: دقائق.

ب م والمغرب: نلتمح.

المغرب: ألوية.

انظر المغرب: ٨٩.

ط: خلوت.

المغرب: المقال.

المغرب: در.

الأبيات في الجذوة والمطمح: ٣ والنفح: ٥٤٦.

ديوان ابن الرومي: ١٣٧.

ط: ينشق.

ب م: لبسة.

تجيء ترجمته في القسم الرابع.

سيترجم له ابن بسام في هذا القسم ويكرر البيتين وبيتي الحلواني أيضا.

ديوان أبي نواس: ٣٦٢.

ط: وما لي.

سترد ترجمته والأبيات في هذا القسم.

ب م: الملاحظ.

ديوان ابن هانئ: ٣٦٢.

أورد ابن ظافر البيتين الثاني والثالث منها في بدائع البدائه: ٢٥٣ ونسبهما لابن خفاجة.

يستشهد به ابن بسام كثيرا، وانظر ديوان المتنبي: ٥٤٠.

ب م: كأنه قد ذهب بقوله: " قد هم فيه الآس أن ينبتا ".

الأوراق للصولي: ٢٣١.

ط: نم أو هم.

الصولي: ألحاظه.

ب م: نم أو هم.

ط: المردة؛ ب م: المرودية.

ديوان الصنوبري: ٤٨٧ عن قطب السرور: ٦٩١ ومنها بيتان في نثار الأزهار: ٧٠ ونهاية الأرب ١: ١٤٥.

الديوان: يدي.

في النسخ: حسان بن الحسن؛ وقد ترجم له الحميدي في الجذوة: ١٧٩ (البغية رقم ٦٣١) وابن سعيد في المغرب ٢: ٣٧ نقلا عن المسهب باسم " الحسن بن حسان " وقد اشتهر في قرطبة أيام عبد الرحمن الناصر وله فيه مدائح، وأصله من وادي الحجارة؛ وقتل نفسه غيظا لأنه وجد امرأته مع رجل.

الأبيات في المغرب ٢: ٣٧.

ب م والمغرب: نجميك.

المغرب: لنا.

ب م والمغرب: في الناس.

في النسخ: المأمون الحارثي؛ وهو خطأ؛ والمؤمل بن أميل من بني جسر بن محارب، كوفي مدح المهدي، وهو ولي عهد، وتوفي حوالي ١٩٠هـ - (انظر ترجمته في الأغاني ٥٢٣) والبيتان من قصيدة له طويلة، انظرهما في معجم المرزباني، والثاني منهما في التمثيل والمحاضرة: ٩٠ وخاص الخاص: ٩١.

ط ب ك: فقلت لها، والتصويب عن المرزباني.

ط: مرضتم.

ب م: ونعتذر.

ب م: أسدلوه.

ط: فيه.

ب م: مثلا قد أرسلوه.

ب م: بينا الأمين.

انظر الأغاني ١٩: ٣٢٤ - ٣٢٥ وتاريخ الخلفاء للسيوطي: ٣٢٧، والتيمي المذكور هو عبد الله بن أيوب مولى بني تميم، من أهل الكوفة، من شعراء الدولة العباسية، وكان أحد الخلعاء المجان، صديقا لإبراهيم الموصلي وابنه ثم اتصل بالبرامكة ومدحهم (الأغاني ١٩: ٣١٩) .

ب م: وعلى الفسطاط نرجس؛ السيوطي: وقد سقاه وهو على بساط نرجس؛ والأبيات تنسب أيضا للحسين بن الضحاك الخليع، كما في تاريخ بغداد لطيفور: ٣٢٥ وزهر الآداب: ٧٠٢ والديارات: ٣٩؛ وانظر ديوان الخليع: ٨٨.

ب م: أيس.

ط: كوثر.

ب م: والجند.

ديوان ابن هانئ: ١٩٣.

ب م: طرفه.

ديوان ابن حمديس: ٨٩

ط: ومعنى البيت الأخير من قول الآخر.

ترجمته في القسم الثاني من الذخيرة.

ب: جبتها.

شروح السقط: ٣٠٨.

الديوان: وإصباح.

ب: فانتحى.

ب م: سرجا.

ديوان المعاني ١: ٣٥٨ ومحاضرات الراغب ٤: ٥٤٧.

ديوان تميم: ٧٠.

ديوان البحتري: ٨٠.

الديوان: حتى تجلى الصبح من جنباته؛ ب: يلمع.

الحلة السيراء ٢: ٤٩ والنفح ٤: ٢٤٢ والبيان ٣: ٢٠٨ منسوبين للمعتضد، وسيردان في الذخيرة، قسم: ٢ كذلك.

انظر النفح ٣: ١٩٧.

ب م: ذاهبا.

ب م: أحرقها.

انظر الجذوة والمطمح والنفح ٣: ٢٩٣، ٥٤٦.

ب م: زمرد.

سرور النفس (الورقة: ٧٨) دون نسبة، وحلبة الكميت: ٣٠٠ والأول وحده في الغيث ٢: ١٥٣ والذخيرة ٣: ٨٧٤.

ب م: لم ير.

ط: وابن المعتز قال؛ وانظر زهر الآداب: ٧٧٦.

ديوان ابن المعتز ٤: ٩٨ والأوراق: ٢٦١ وديوان المعاني ١: ٣٤٠ وحلبة الكميت: ٢٧٥.

ب م: إننا لم نر.

مختار الديوان: ٣٤١ والشريشي ٢: ٥٨ ومجموعة المعاني: ١٩٧ وشرح مقصورة حازم ١: ١١٩ والسمط: ٤٤٢.

شروح السقط: ١١٩٧ وروايته: " بجاري النضار ".

شروح السقط: ٤٣٠.

صدره: ولاح ضوء هلال كاد يفضحنا؛ انظر الصناعتين: ٢٢٢ وديوان المعاني ١: ٣٤٠ وحلبة الكميت: ٢٧٥، وديوان ابن المعتز ٣: ٥٠ وفيه "كاد يفضحه "، والأوراق: ١٨٧ - ١٨٨ وحماسة ابن الشجري: ٢٥٨ - ٢٥٩ وتشبيهات ابن أبي عون: ١٣.

البيتان في المطمح: ٢٢ والنفح ١: ٦٢١.

هنا تنتهي الترجمة في ط.

البيتان لابن برد في الجذوة: ١٠٨ والمطمح والنفح ٣: ٥٤٥.

المطمح والنفح ٣: ٥٤٦.

من الواضح أن هذه الرسائل قد أدخلت على نص الذخيرة، ولهذا ميزناها بحرف طباعي مختلف، وقد انفردت بها النسختان ب م.

خيسها: ذللها.

الحور بعد الكور: النقصان بعد الزيادة.

ب م: فإن.

فصل المقال: ٤٠٢ والعسكري ١: ٧١.

فصل المقال: ٤٣٠ والميداني ١: ١٩٨ والعسكري ١: ٣١٦.

كذا في ب م؛ وزيادة عار مستوحاة مما سيجيء في السياق.

ب م: العنيان.

ب م: الجلاد.

فصل المقال: ٤٨ والميداني ١: ٢٢٣ والعسكري ١: ١٤.

فصل المقال: ٢٩٤ والميداني ٢: ١١ والعسكري ٢: ١٠٤؛ وأمرته - بفتح الهمزة وتخفيف الميم - وإمرته - بكسر الهمزة وتثقيل الميم - أي نماره وكثرته.

فيه إشارة إلى قول امرئ القيس: " وواد كجوف العير قفر قطعته ".

ب م: الشقل.

ب م: الجلل.

الميداني ١: ٢١ والعسكري ١: ٣١ (أبو الفضل) .

الميداني ٢: ١٥٦ والعسكري ٢: ٢٨٧ (أبو الفضل) .

ب م: مسهد.

ب م: عابرا.

ب م: لمعاده.

ب م: وجربا.

الجداد - بفتح الجيم وكسرها -: قطف النخل أو الثمار عامة.

ب: حتى إذا أخذت الأرض زينتها وبلغت.

الجرام: صرام النخل؛ وفي ب م: بحرابك.

لعل الصواب: " عقيرته ".

كذا ولعل ال صواب: بصرة.

ب م: رأيت.

ب م: حاليا.

وما هذه الربدة في وجه عدوك: عبارة مستقيمة المعنى إلا أن معناها غير ملائم للسياق؛ ولعل الصواب " ما هذه الربدة ... عدك ".

عند البلاذري (الأنساب ٥: ١٩٤ و ٣٦٣ وانظر الاشتقاق: ٤٠٧) أنه قال ذلك لعامله على وادي القرى. ويقال إنه قالها بشيوخ من العراقيين وجههم إليه مصعب.

انظر المخصص ١١: ١٠٢ وما بعدها والتلخيص: ٤٨٦.

قال السيرافي (المخصص ١١: ١٢٢) : بسرة موكت، بغير هاء.

ب م: المخرع؛ ولم تورده المعاجم بهذا المعنى.

ب م: ثلثها.

نهاية الأرب ١١: ١١١.

ب م: تنال.

ب م: إزاغة.

هذه العبارة الواقعة بعد الشعر قلقة في موضعها لأنها فصلت بين الأبيات ونثر الكاتب لها، ابتداء من قوله: فقال لها.

كذا في ب م: ولعلها " أخدع " أو " أنزع ".

قراءة تقديرية.

ب م: وأحذر لطول المنعة.

ب م: تنتج.

ب م: واستقل.

ب م: ظهيري.

زيادة لاكتمال المعنى.

ب م: يزنهم.

زيادة للمعنى.

ب م: اسطوانه.

ترجمة أبي مروان عبد الملك بن زيادة الله الطبني في الصلة: ٣٤٣ والمغرب ١: ٩٢ والنفح ٢: ٤٩٦ (نقلا عن الذخيرة) والجذوة: ٢٦٥ (البغية رقم: ١٠٦٥) وبغية الوعاة: ٣١٢ والمسالك ١١: ٣٩٨.

ب م: بالنثر.

ب م: وأراهم.

ب م: وانتثار.

أبو مضر زيادة الله بن علي بن حسين بن محمد بن أسد التميمي الطبني (٣٣٦ - ٤١٥) ؛ انظر الصلة: ١٩٠؛ وترجم الحميدي في الجذوة: ٢٠٥ لمن اسمه زيادة الله بن علي ولم يرفع في نسبه، وذكر أنه ألف للمنصور كتاب " الحمام "؛ وقد كان محمد بن حسين أخو أبي مضر ممن دخل الأندلس أيضا سنة ٣٢٥ واتصل بالعامريين وتولى الشرطة بعهدهم وكانت وفاته سنة ٣٩٤ (الصلة: ٥٦٣) .

ط: شحذا وملاطفة.

ط: الملوك الجلة.

ط: الإفادة والنجعة.

ب م: نسب.

م: ظريف؛ ب م: الخلقة.

ط: البديه.

ط: نمط.

ب م: جماعة المحدثين.

ط: دريعه؛ ب م: ربعه بالحاضرة.

ب م: علف ... البر.

ط: ويتكلفهن.

ط: وقد.

ط: وإليتيه.

ب م: لمكان تفرده عنهن.

ب م: جهل.

م: تكاثر.

ط: بانفاذ.

هو أبو عمر أحمد بن محمد بن عيسى بن هلال (٣٩٠ - ٤٦٠) ،كان بارعا بمعرفة المسائل واختلاف العلماء والفتاوى والوثائق، قدمه المستظهر للشورى سنة ٤١٤ (الصلة: ٦٤ - ٦٥) .

ب م: صريح.

ب م: وعند ذلك.

هو أبو عبد الله محمد بن عتاب (٣٨٣ - ٤٦٢) شيخ أهل الشورى في زمانه، قدم إلى تلك الخطة سنة ٤١٤ أيضا وكان عليه مدار الفتوى (الصلة: ٥١٥) .

ب م: العيشة.

ب م: قدر.

ط: قوله عن ابن القتيل.

ط: حله.

ب م: لما قتل الأتراك المتوكل.

ط: للخبر.

ط: وخبر قتل المنتصر أباه جعفرا.

ب م: المستفتح باسمه.

انظر ما تقدم ص: ٣٨ - ٤١.

ديوان البحتري: ١٠٤٨ وروايته " أكان ".

ديوانه: ٤١٨ وروايته " بين مرمل وبين صبيغ ".

ديوانه: ١٧٩٥ وروايته " ومسني على حاجي ذاك الجدا؛ يبتغي لدفع الذي أخشى ".

ديوانه: ١٨٩٢ (مع بعض اختلافات في الرواية) .

الجذوة: ٢٦٦ وانظر المغرب ١: ٩٣.

الجذوة: العابدي.

الجذوة: احتوشتني.

الجذوة: حدثني.

الجذوة: نادت بعقوتي الأقلام ناطقة؛ المغرب: صاحت بعقوتي الأقلام زاهية.

صدر بيت لأمية بن أبي الصلت، وعجزه " شيبا بماء فعادا بعد أبوالا ".

النفح ٢: ٤٩٧ والمسالك ١١: ٣٩٩.

ط م ب: الخديلمي.

نقل المقري هذه القطعة في الهجاء ٢: ٤٩٧ - ٥٠٠؛ وانظر البيت في ديوان ابن رشيق: ٥٩.

البيان والتبيين ٣: ٥٦ وكنايات الجرجاني: ٣٦.

ب م: يسجد.

النفح: طلقا.

النفح: عظمى.

قصة النجاشي وبني العجلان وردت في الشعر والشعراء: ٢٤٨ - ٢٤٩، كما وردت قصة الحطيئة والزبرقان في الكتاب نفسه: ٢٤٤ - ٢٤٥، والقصتان تترددان كثيرا في المصادر الأدبية، وقد وردتا بشيء من التفصيل في ب م، ولكن شهرتهما تعني عن إثبات النص المطول.

ب م: قوا.

ب م: وما هجوت أحدا منهم.

ب م: أن تنشده.

ب م: هذا الكتاب.

ب م: اسمه.

ب: لبعض أهل وقتنا.

ب م: وأنشدت لأبي الحسن.

ب م: شيء.

ب م: يقول.

ب م: وفيما مر منه كفاية.

ترجمته في المغرب ١: ٩٣ وذكر أن الحجاري جعله أشعر بني الطبني؛ وانظر المسالك ١١: ٣٩٩.

وردت أبيات منها في المسالك.

ب م والمسالك: ساومني.

ب م: به.

ب م: عن.

المسالك: والعذق.

المغرب: سالبا.

المغرب: من وجنتيه.

انظر ما تقدم ص: ٤٤٩.

ترجمته في المغرب ١: ١٣٤ (نقلا عن الذخيرة والمسهب) وانظر المسالك ١١: ٤٠٠.

ب م: ولم.

ط: والزواية.

ط: وفلاة يوم البلقاء.

الدك: الشعوذة: وقد قال الجويري في كتابه المختار في كشف الأسرار: ٧٤ اعلم أن أهل هذه الصناعة أكبر ودك وزغل،.. وقال في ص ٦٢: وهم صناع في صوغ الكلام والدك على الناس؛ وقال: إني كشفت لهم ثلاثمائة طريقة في الدك، وقال (ص: ٦٣) ومنهم من يجعل دكه فحمة وينزل ما فيها من الدك إلى البودقة ثم تخترق العقاقير التي وضعها في البودقى ويبقى الدك سبيكة ... وعلى حسب العبارة الأخيرة يكون " الدك " في الأصل بعض المواد المستعملة في علم الصنعة خداعا، ثم أصحبت اللفظة تدل على " العملية " نفسها. وذكر ابن خلكان لابن شهيد كتابا اسمه "كشف الدك وإيضاح الشك " (الوفيات ١: ١١٦) وقال الجويري (ص: ٥) إنه رأى الكتاب المذكور وطالعه، وأنه صنف كتابه حاذيا فيه حذو ابن شهيد.

الناموس: وقوعها بعد لفظة " شعوذة " يشير إلى أنها مرادفة لها، يقول الجوبري (ص: ٣٨) : وجعل له ناموسا من بعض النواميس يأكل به أموال النصارى.... أعظم ناموس لهم قنديل النور؛ ويقول أيضا: (ص: ٥٤ - ٤٦) ثم رأيت مع هذا القرد من الناموس ما لا يقدر عليه

أحد.

البيت لأبي تمام، ديوانه ١: ١٩.

ط: اللوبان.

ب م: تربية.

ب م: برزت.

ب م: وحكي.

لم أجد " الانبوط " ولعله آلة التقطير، أما القنوط فهو القصبة أو الانبوب (انظر ملحق دوزي) .

هكذا وردت في ط؛ وصورتها في م: اللرحان، وهي غير معجمة في ب؛ وأقرب الصور إليها لبركة aclabar أي القارب، وهو مناسب للمعنى، لأنه يتحدث عن الصيد البحري، فلعل اللبركان (اللبرجان) هو النوتي أو صاحب القارب.

بقنة: غير واضحة الرسم في ب م؛ وربما قرئت " ابن بقية " وقد ورد هذا الاسم عند الحديث عن الهدية التي أهداها ابن شهيد إلى عبد الرحمن الناصر، انظر النفح ١: ٣٥٩، ٣٦٠ وأزهار الرياض ٢: ٢٦٤، وهذا المذكور هنا قد يكون ابنا حفيدا له.

ب م: لديه.

ط: قضي.

ب م: بالراحة، ولعل الصواب " وكنت أرضى معه بالراحة ".

ط: التعبير.

أقدر أن يكون صواب القراءة، يأخذ في التعثير والارعاد " أي يعثر في مشيه ويضطرب مهتزا حتى يستدر عطف المحسنين، لما يرون من عجزه.

ط: بلاه.

هكذا ورد في الأصول.

ط: وطربة.

في النسخ: تنطبع؛ والششون هي البقول التي تطبخ (كالسبانخ وغيره) أو تقلى دون تتبيل (انظر: ششن عند دوزي) .

لم أهتد إلى تبين معناها.

غير واضح المعنى.

ط: غطاط.

ط: دكاني.

السنا الحرمي هو نفسه الذي يسمى سنا مكي (شرح أسماء العقار: ٢٩) والسلك هو العفص (منهاج الدكان: ١٣٥) والران لم أجده في المصادر؛ فإن كان صورة موجزة لضرورة الشعر من " الرنج " فإن هذا هو التاريخ نفسه (شرح أسماء العقار: ٢٨) وإن كان بالزاي فهو خشب معروف.

الحمامي: نوع من النبات يوجد بالشام ولا يعرف بالمغرب (ابن الحشاء: ٣٥) ولبنى هي الميعة السائلة (انظر منهاج الدكان: ١٤٣ وابن الحشاء: ٧٠) .

م: يعني، وربما قرئت في ب: بفني.

ط: أصلحت ما أفسدته.

ب م: فاستكملا.

هذه القطعة لم ترد في ط.

راجع صفحات متفرقة من كتاب الطبيخ في المغرب والأندلس، للاطلاع على أنواع الثردة والتفايا.

انظر ص: ٩٤، ١١٢ من المصدر السابق.

ألوان للطعام الجملي والمثلث والمري والمخلل والمعسل ... الخ، (ص: ٨٥ من كتاب الطبيخ؛ وانظر ص: ١٢١ **حيث يصف إعداد** " جملية ".

ب: يحور؛ م: يجوز.

شريون: حصن من حصون بلنسية (انظر أخبار وتراجم أندلسية: ٧٠ ومعجم ياقوت) .

ط: عانته.

ب م: في الطريق؛ ومنها أبيات في المسالك.

ط: عند.

ب م: كثيبا.

هذا البيت وأربعة بعد لم ترد في ط.

صورة اللفظة في ب م تشبه: " فراساي ".

قبالة (CAPELO) ، قلنسوة، وغالبا ما تكون للكاردينال.

المغرب: فلس.

ب م: ذي اعتداء.

ط: واعتضت.

ط: المحنة.

ط: يومه.

ط: السقي: ب م: السعي.

ب م: تدور.

ب م: والقط.

القلبق أو القلابق: السلحفاة المائية.

ب م: حجو.

ط: خداريقنا (دون إعجام للقاف) : ب م: مداريفها؛ والجراديق: الفطائر.

هذه هي قراءة ط؛ وفي ب م: فنا، وهي قراءة جيدة بمعنى " نوعا ".

م: من أطراف.

ب م: بعد ابن بتري.

ب م: مغنى.

الشيرة: الكيس.

لم يرد هذا العنوان في ط م.

أبو عبد الله محمد البجاني، أصله من بجانة وسكن قرطبة فنسب إليها، وكان كثير الشعر (انظر الجذوة: ٨٦ والبغية رقم: ٢٨١ والنفح ٣: ٣٨٧ - ٣٨٩) .

زاد في ب م: ورأيت له عدة أشعار.

الطليق القرشي: هو أبو عبد الملك مروان بن عبد الرحمن بن مروان بن عبد الرحمن الناسر، مات قريبا من الأربعمائة (انظر ترجمته في الجذوة ٣٢١ والبغية: ١٣٤٣ والحلة السيراء ١: ٢٢٠ والمغرب ١: ١٨٦ والمعجب: ٢٨٥ والتيمية ٢: ٦١ والمسالك ١١: ١٧٦ ونفح الطيب ٣: ٥٨٦ وكتاب التشبيهات؛ وعنه دراسة في كتابي: تاريخ الأدب الأندلسي، عصر سيادة قرطبة: ٢٢٣ - ٢٣٥، الطبعة الثانية) .

ب م: وهو القائل يومئذ فيه.

النفح: السجن، ب م: الحب.

النفح: رامت.

النفح: كذبا.

النفح: راهنني.

النفح: إذا ارتمى فكري في وجهه.

هنا تنتهي الترجمة في ط.

انظر بعض هذه القصيدة في النفح ٣: ١٩٧، ٥٨٦ والجذوة: ٣٢٢ والمغرب ١: ١٨٦ وسائر المصادر المذكورة في ترجمة الطليق، وبخاصة الحلة السيراء ١: ٢٢٢ - ٢٢٤.

هو ابن فتوح، كما سيرد في ترجمته في هذا القسم.

ب م: الورد.

الحلة: خلى.

الحلة: لها مصباحه فانثنى.." <الذخيرة في محاسن أهل الجزيرة الشنتريني ١/٥٦٩>

٩٤٣-الذخيرة في محاسن أهل الجزيرة الشنتريني (٥٤٢)

"من اللعب المطرب، وحضر أيضا لاعب مصري هنالك، فارتجل ابن **الحداد يصف ذلك**:

كذا فلتلح قمرا زاهرا ... وتجن الهوى ناضرا ناضرا

وسيبك صوب ندى مغدق ... أقام لنا هاملا ماطرا

وإن ليومك ذا رونقا ... منيرا لنور الضحى باهرا

صباح اصطباح بإسفاره ... لحظنا محيا العلا سافرا

وأطلعت فيه نجوم الكؤوس ... وما زال كوكبها زاهرا

وأسمعتنا لاحنا فاتنا ... وأحضرتنا لاعبا ساحرا

يزفن فوق رؤوس القيان ... فتنظر ما يذهل الناظرا

ويخطفها ذيل سرباله ... فتبصر طالعها غائرا

فظاهرها ينثني باطنا ... وباطنها ينثني ظاهرا

وثناه ثان لألعابه ... دقائق تثني الحجى حائرا

وفي قيم الراح من سحره ... خواطر ولهت الخاطرا

إذا ورد اللحظ أثناءها ... فما الوهم عن وردها صادرا

ومن بدع نعماك إبداعه ... فما أنفك عارضها ماطرا

وسروك يجتذب المغربات ... ويجعل غائبها حاضرا وله فيه أيضا:

والنفس عادمة الكمال وإنما ... بالبحث ع ن علم الحقائق تكمل

والمرء مثل النصل في إصدائه ... والجهل يصدي والتفهم يصقل." <الذخيرة في محاسن أهل الجزيرة الشنتريني ٧٢٢/٢>

٩٤٤-الذخيرة في محاسن أهل الجزيرة الشنتريني (٥٤٢)

"له المقتدر، وأسرى إليه، وأناخ عليه، وابن ردمير في جموعه يشرف على ذلك من بعض جباله، ثم عطف المقتدر على بعض حصونه وافتتحه، وانصرف غانما إلى سرقطسة سنة اثنين وستين، **فقال يصف ذلك**:

مضاؤك مضمون له النصر والفتح ... وسعيك مقرون به اليمن والنجح

إذا كان سعي المرء لله وحده ... تدانت أقاصي ما نحاه وما ينحو

بك اقتدح الإسلام زند انتصاره ... وبيضك نار شبها ذلك القدح

وجلى ظلام الكفر منك بغرة ... هي الشمس والهندي يقدمها الصبح

فهم ذهلوا عن شرعهم وحدوده ... فقد عطل الإنجيل واطرح الفصح وله يهنئ المؤتمن بن المقتدر بن هود بمولود من جملة قصيدة:

فبشر سماء السنا والسناء ... بنجم هدى لاح في آل هود

بمقتبس من شموس النفوس ... ومقتدح من زناد السعود

هلال تألق من بدر سعد ... ومزن تخلق من بحر جود

شهاب من النيرين استطار ... لإرداء كل مريد عنيد

ونصل إذا تم منه انتضاء ... فويح العدا من مبير م بيد

تبين فيه كمون الذكاء ... ويا رب نار بمخضر عود وله أيضا من قصيدة في المقتدر، ويذكر كمال السلم بينه وبين أخيه المظفر، ويصف غزو الحاجب ابنه المؤتمن وبنيانه في نحر العدو حصن المدور:." <الذخيرة في محاسن أهل الجزيرة الشنتريني ٧٢٧/٢>

٩٤٥-الذخيرة في محاسن أهل الجزيرة الشنتريني (٥٤٢)

"أإخواننا لهفا عليكم وحسرة ... فإنا صحبناكم أبر أصاحب

عليكم سلام من محب يودكم ... فقد قلقت نحو العراق ركائبي

وما هو إلا البين قد جد جده ... فلم يبق منه غير شد الحقائب

حقائب قد ضمن كل لطيفة ... وإن صفرت من منفسات المواهب

أمعتصما بالله يا خير موئل ... وأكرم مأمول وأفضل واهب

مضى الفطر والأضحى ولا نيل يقتضى ... فلم أخفقت وحدي إليك مطالبي

وكم عفت قدما من جزيل مواهب ... وقد خطبتني من جميع الجوانب

سأرحل عنكم دون زاد لبلغة ... وتلك لعمري سبة في العواقب فقال له ذو الوزارتين أبو الاصبغ ابن أرقم: عياذا بالله من ذلك يا أبا محمد. وما زال يعلن باضطراره، ويشكو الفقر في أشعاره، حتى أعياه ذلك، فجعل **بعد يصف الغنى** واليسار هنالك، تعريضا وتطييبا، فمن ذلك قوله من جملة قصيدة:

وما نذكر الإعدام إلا تخيلا ... لكثرة ما أغنى نداه وما أقنى

وأكثر ما نخشاه طغيان ثروة ... فإنا نرى الإنسان يطغى إذا استغنى فقال له بعض أصحابه: ومن أين هذا الغنى وقديما تشكو الفقر - ومضوا معه إلى منزله فما وجدوا معه غير قلة فخار وقدح للماء، ونحو ثمانية أرطال دقيق في مخلاة.." <الذخيرة في محاسن أهل الجزيرة الشنتريني ٧٤٠/٢>

٩٤٦-الذخيرة في محاسن أهل الجزيرة الشنتريني (٥٤٢)

"@جملة من شعره في أوصاف شتى

قال:

سمح الزمان لنا بأسعد ليلة ... والسمح لا يدرى له قبل

أبصرت نفسي بين ظبيي قفرة ... هذي المدام وهذه النقل

وكأن ذا وعد وذا إنجازه ... وكأنني من بينهم مطل وقال أيضا:

بتنا كأن مداد الليل شملتنا ... حتى بدا الصبح في ثوب سحولي

كأن ليلتنا والصبح يتبعها ... زنجية هربت قدام رومي وقال أيضا:

ولما تجلى الليل والبرق لامع ... كما سل زنجي حساما من التبر

وبت سمير النجم وهو كأنه ... على معصم الدنيا جبائر من در وقال يصف الشمس وقد طفلت للغروب:

إني أرى شمس الأصيل عليلة ... ترتاد من بين المغارب مغربا

مالت لتحجب شخصها فكأنها ... مدت على الدنيا بساطا مذهبا." <الذخيرة في محاسن أهل الجزيرة الشنتريني ٢/٧٥٦>

٩٤٧-الذخيرة في محاسن أهل الجزيرة الشنتريني (٥٤٢)

"وتابعه ابن الرومي فقال:

واليوم مدجون فجونته ... ما بين مطلع ومحتجب

ظلت تلاحظنا وقد بعثت ... ضوءا يلاحظنا بلا لهب ومحمد بن سيق من غلمان ابن أبي عامر:

فكأن الشمس بكر حجبت ... وكأن الغيم ستر قد سدل وقال ابن فتوح يصف الشمع:

ولما دجا الأفق واغرورقت ... بكواكبه وسط لج السحب

نصبنا له قضبا صاغها ... من التبر صائغها للعجب

ودارت نجوم من الراح في ... بروج التصابي بأفق الطرب

وهز نسيم الصبا عطفه ... وقام خطيب الصبا فاختطب

تجهم وجه السما إذ رأى ... سرور الورى بتهادي النخب

كأن السحاب به إذ بدت ... بخات على غيمها ترتكب

تسير ويقرعها رعدها ... لتعدو بسوط له من ذهب." <الذخيرة في محاسن أهل الجزيرة الشنتريني ٢/٧٨٠>

٩٤٨-الذخيرة في محاسن أهل الجزيرة الشنتريني (٥٤٢)

"صرت كأني ذبالة نصبت ... تضيء للناس وهي تحترق وقال بعض أهل عصرنا وهو أبو القاسم بن مرزقان يصف شمعة أقيمت بجانب مطيب نرجس:

وشمعتين يروق الشرب حسنهما ... نور ونار مجال فيهما البصر

فذي تموت إذا ما نالها بلل ... وذاك يحيا إذا ما عمه المطر ووقفت على رأس ذي الوزارتين ابن خلدون وصيفة في يدها شمعة فقال:

يا شمعة تحملها أخرى ... شبهتها شمسا علت بدرا

امتحنت إحداهما مهجتي ... بمثل ما تمتحن الأخرى وقال أيضا غيره من أهل العصر:

وقد أنهبوا جنح الدجى كل شمعة ... كأن سناها من محياك أو فكري

بآية ما تبكي وفي النار صدرها ... وقد جمدت عيناي والنار في صدري

وقد نصبوها رزدقا بعد رزدق ... كما أشرعوها تحت ألوية الخمر." <الذخيرة في محاسن أهل الجزيرة الشنتريني ٧٨٢/٢>

٩٤٩-الذخيرة في محاسن أهل الجزيرة الشنتريني (٥٤٢)

"قال ابن بسام: وقد نهى بعض الظرفاء الأدباء عن إهدائها واستهدائها، قال الفقيه ابن قالوص في ذلك:

إعطاء مثلي للمقص نقيصة ... وأرى إعارتها أجل العار

إن المقص حكت بصورة شكلها ... " لا " والجواد ب - " لا " لئيم نجار وهذا من الاختراع البديع، والتشبيه المطبوع. وتشبيه ابن فتوح صديقه بالمقص من الوصف القبيح مما مال فيه إلى العقوق، وعدا به سواء الطريق. ومتى كانت المقص تشق الحناجر، وتجر الجرائر، كأنه لم يسمع قول الآخر، وهو ابن الرومي:

وما تكلمت إلا قلت فاحشة ... كأن فكيك للأعراض مقراض وهذا بالمقص أشبه، وعلى تفاهة قدره أنبه. ولم أسمع في المقص أحسن من قول ابن الرومي أيضا يصف قوادة:

تسعى لكي تجمع وسطيهما ... كأنها مسمار مقراض وسميت المقص لملازمتها القصاص، وهو أطراف الشعر.

وقال ابن فتوح في صفة نحلة:

وطائرة تخفى كأن جناحها ... ضمير خفي لا يحدده وهم

منافرة للإنس تأنس بالفلا . . . مرققة للشهد من بعضها السم

فادناؤها وهتك حجابها ... إذا احتجبت في غير إبانها ظلم." <الذخيرة في محاسن أهل الجزيرة الشنتريني ٧٨٥/٢>

٩٥٠-الذخيرة في محاسن أهل الجزيرة الشنتريني (٥٤٢)

"وقال يصف الخيلان:

تتنفس الصهباء في لهواته ... كتنفس الريحان في الآصال

وكأنما الخيلان في وجناته ... ساعات هجر في زمان وصال قال ابن بسام: وهذان النوعان من وصف الجدري والخيلان غير موجودين في أشعار المحدثين والمولدين والعصريين إلا في النادر، وأنا أنشد في هذا الموضع بعض ما تعلق من ذلك بحفظي، ووقع في شرك صدري. قال الشيخ أبو مروان بن سراج:

جدرت فقالوا بها علة ... ستقبح بعد بآثارها

ألا إنها روضة نورت ... فزادت جمالا بأنوارها وقال أبو عامر ابن عبدوس القرطبي:

أكثر الحاسدون فيك فقالوا ... جدري بدا على وجنته

ويحهم ما دروا بأنك ورد ... نثر الجوهر النفيس عليه

ونجوم السماء أسرى حلاها ... وجمال الوشاح في طرتيه ولأبي زيد بن العاصي:

عابه الحاسد الذي لام فيه ... أن رأى فوق خده جدريا

إنما وجهه هلال تمام ... جعلوا برقعا عليه الثريا." <الذخيرة في محاسن أهل الجزيرة الشنتريني ٩٤٦/٢>

٩٥١-الذخيرة في محاسن أهل الجزيرة الشنتريني (٥٤٢)

"ولأبي تمام بن رباح:

[أوقدت قلبي فارتمى بشرارة ... في صحن خدك فانطفت في مائه] وله أيضا:

خدك مرآة كل حسن ... تحسن من حسنها الصفات

ما لي أرى فوقه نجوما ... قد كسفت وهي نيرات - وأنشدني أبو محمد بن فرج الجياني لنفسه يصف خالين بخد غلام أحدهما أصغر

من الآخر:

إني ضعفت عن الهوى قد صادفني ... عبد القوي بلحظ ريم أحور

أبصرت في الحمام منه محاسنا ... حسن بلوى قلبي المتحير

جسم من البلور يطفو فوقه ... عرق تبدى مثل نظم الجوهر

ونجده خالان أما واحد ... فيلوح والثاني كأن لم يظهر

فكأنه من حسنه بدر الدجى ... كسف السهى في صحنه والمشتري وأنشدني أبو بكر الداني لنفسه:

بدا على خده خال يزينه ... فزادني شغفا فيه إلى شغف

كأن حبة قلبي عند رؤيته ... طارت فقلت لها في الخد منه قفي." <الذخيرة في محاسن أهل الجزيرة الشنتريني ٢/٧٩٥>

٩٥٢-الذخيرة في محاسن أهل الجزيرة الشنتريني (٥٤٢)

"رجع:

وقال الأسعد يصف النفط:

والنفط مهما افتر فوه فاغرا ... أجرى لسان النار فوق الماء

فكأنه ذهب بدا في صارم ... أو رجع برق في أديم سماء وله:

وتلذ تعذيبي كأنك خلتني ... عودا فليس يطيب ما لم يحرق وهو مأخوذ من قول ابن زيدون:

تظنونني كالعود حقا وإنما ... تلذ لكم أنفاسه حين يحرق وقال في أسود:

يا رب زنجي لهوت به ... الشمس عند سناه ممقوته

محدودب قد غاب كاهله ... في منكبيه فلا ترى ليته

قد حكم التجعيد لمته ... فتراكمت فكأنها توته

وإذا سعى بالكأس تحسبه ... جعلا يدحرج فص ياقوته

وكأنه والكأس في يده ... نجم رمى في الجو عفريته." <الذخيرة في محاسن أهل الجزيرة الشنتريني ٢/٧٩٦>

٩٥٣-الذخيرة في محاسن أهل الجزيرة الشنتريني (٥٤٢)

"وله في رجل قراق من أهل جيان:

أوغاد أهل المرية افترسوا ... عرسك يا وغد أهل جيان

قراقهم أنت غير أنهم ... قد بشروا رأس قافك الثاني وقال:

شابت وزارة عصرنا ... فأشبها عبد العزيز

فكأنما هو يوسف ... وكأنها امرأة العزيز وقال:

انظر الفحم قد علاه بياض ... وكسا لون وجهه تتريبا

لون شعر الشباب كان ولكن ... حرق النار أورثته المشيبا @فصل في ذكر الأديب أبي عبد الله محمد بن مالك الطغنري من غرناطة

لم أقف من ذكر هذا الرجل إلا على أبيات من شعره، وفصلين من نثره، ويستدل على الشجر، بالواحدة من الثمر، ومع قلته فإنه يعرف أنه صدر أديب ذو حفظ كثير وأدب غزير.

فصل له من رقعة يصف فيها السوط الذي يجلب لحث الخيل من المغرب: وتوأم هذا الجواب - أعزك الله - البعثة بالمحثة؛ وقد تخيرتها." <الذخيرة في محاسن أهل الجزيرة الشنتريني ٢/٨٠٥>

٩٥٤-الذخيرة في محاسن أهل الجزيرة الشنتريني (٥٤٢)

"وله فيها:

بعثت بها يعنو لها كل ناثر ... ويعيا بما مضنتها كل قارض

جعلت حياتي أجر من قال مثلها ... فمن شاء عمرا طائلا فليقارض وأنشدني أيضا لنفسه:

فويح جفوني كيف تطلق لحظها ... ورؤية هذا الخلق تتركها رمدا

نوائب غالتني فأبدت فضائلي ... فكانت وكنت النار والعنبر الوردا وهذا من قول أبي تمام:

لولا اشتعال النار فيما جاورت ... ما كان يعرف طيب عرف العود ومنها يصف ناقة:

تجد على أن الفيافي برينها ... فتعرفها عتقا وتنكرها جهدا ومنها في المديح:

فلولا علاه عشت دهري كله ... وكيس كلامي لا أحل له عقدا قال ابن بسام: واستعارته كيسا للكلام، من مضحكات الأنام، وقرأت في أخبار الصاحب ابن عباد قال: كنا نتعجب من قول أبي تمام:." <الذخيرة في محاسن أهل الجزيرة الشنتريني ٢/٨٤١>

٩٥٥-الذخيرة في محاسن أهل الجزيرة الشنتريني (٥٤٢)

"ثم أتى جرير فأربى وزاد بقوله:

لما وضعت على الفرزدق ميسمي ... وعلى البعيث جدعت أنف الأخطل فهجا واحدا واستطرد باثنين، وقال مخارق بن شهاب المازني يصف معزى:

ترى ضيفها فيها يبيت بغبطة ... وضيف ابن قيس جائع يتحوب فوفد ابن قيس على النعمان، فقال له: كيف مخارق بن شهاب فيكم - قال سيد شريفن من رجل يمدح تيسه ويهجو ابن عمه!

ومن جيد الاستطراد قول دعبل، وقيل بشار وهو أصح:

خليلي من كعب أعينا أخاكما ... على دهره إن الكريم معين

ولا تبخلا بخل ابن قزعة إنه ... مخافة أن يرجى نداه حزين

إذ جئته في حاجة سد بابه ... فلم تلقه إلا وأنت كمين وقال أبو تمام في صفة فرس:

ولو تراه مشيحا والحصا زيم ... على السنابك من مثنى ووحدان

أيقنت إن لم تثبت أن حافره ... من صخر تدمر أو من وجه عثمان." <الذخيرة في محاسن أهل الجزيرة الشنتريني ٢/٩٠٢>

٩٥٦-الذخيرة في محاسن أهل الجزيرة الشنتريني (٥٤٢)

"المتوصل لفظة في عرض ناحيته، أو لحظة تقع على ساحته، تجعل الأولى سبيلا، والأخرى هاديا ودليلا.

ولقيت فلانا فأنهى إلي جملة كلامك في، وأنت ممن لا يجاري خطابا، ولا يباري كتابا وجوابا، وبراعة في لفظ يتبرج في ملاء الوشي الصنعاني، ويتصدى في أردية العصب اليماني، ونظم ود الربيع لو توشح به تفضيلا، ونثر كنثر العقود، وتفويت البرود، والغرر البيض في الطرر السود. إن نظمت فصريع صريع، والبديع غير بديع، وإن نثرت فالصاحب صاحب، وقابوس ذو بوس؛ وهذا باب لو استقصيته فيك غاية الاستقصاء، واستقريته نهاية الاستقراء، لتغلغل بنا الكلام، إلى نفاذ الأمدة والأقلام.

وفي فصل منها: ولما كنت متى انحرفت إلى النثر، أو انصرفت إلى الشعر، أجريت فيهما بعدك بالخطار، وضربت منهما عقبك بذي الفقار، رأيت أن أتبع بعضه بعضا، حتى أجلو عليك وردهما جنيا غضا؛ فهاك النثر يجلو، والنظم يحلو:

يا ماجدا ينمى إلى بسام ... قد ذبت بين محبة وهيام توقا إلى لقياك ...

[ثم كتب قصيدة على روي نسبي قال فيها يصف شعرا خاطبته به] :

لا حشو فيه ولا معاظلة به ... سلس على الأسماع والأفهام." <الذخيرة في محاسن أهل الجزيرة الشنتريني ٢/٩٠٧>

٩٥٧-الذخيرة في محاسن أهل الجزيرة الشنتريني (٥٤٢)

"@فصل في ذكر الأديب أبي طالب عبد الجبار

من أهل جزير شقر، كان يعرف بالمتنبي، برع أهل وقته أدبا، وأعجبهم مذهبا، وأكثرهم تفننا في العلوم، وأوسعهم ذرعا بالإجادة في المنثور والمنظوم. وكان - بلغني - يعد نفسه بملك، وينخرط للمجون في سلك، ولا يبالي أين وقع، ولا يحفل بشيء صنع، وكان قد استتر ببلغة، واقتصر على طريقة؛ فلم يطرأ على الدول، ولا تجاوز في شعره ملح الأوصاف والغزل. وله أرجوزة في التاريخ أغرب فيها، وأعرب بها عن لطف محله من الفهم، ورسوخ قدمه في مطالعة أنواع العلم؛ وقد أثبتها على طولها، لاشتمال فصولها على علم جليل، وباع في الخبر طويل؛ وقدمت قبلها جملة مما وقع في شرك حفظي من سائر شعره؛ على أنه استفرغ مجهوده في وصف صنت الكتاب عن ذكره.

@جملة من أشعاره في أوصاف شتى

قال يصف مجاري الماء في سواقي أجنة بلنسية:

خرجنا للنزاهة في البقيع ... فنلنا الوصل من رشأ بديع." <الذخيرة في محاسن أهل الجزيرة الشنتريني ٩١٦/٢>

٩٥٨-الذخيرة في محاسن أهل الجزيرة الشنتريني (٥٤٢)

"وهب لنا النسيم بكل طيب ... كأنا منه في زمن الربيع

على نهر كأن الماء فيه ... بقايا فوق خد من دموع وقال يصف منزله:

كيف البقاء ببيت لا أنيس به ... ولا وطاء ولا ماء ولا فرش

كأنه كوة في حائط نقبت ... في ظلمة الليل يأوي جوفها حنش وقال:

قل لأبي يوسف المنتقى ... الفاضل الأوحد في عصره

ومن إذا حرك أوتاره ... وظل يبدي السحر من عشره

تخاله إسحاق أو معبدا ... يشدو بألحان على وتره

هل لك أن تسمع مهديكم ... وأن توفي الحق من بره

حتى إذا الأيام أبدت له ... ما في ضمير الدهر من سره

وصير التاج على رأسه ... وأقبل الوفد إلى قصره

أعطاك من جدواه ما تشتهي ... فضته البيضاء أو تبره." <الذخيرة في محاسن أهل الجزيرة الشنتريني ٩١٧/٢>

٩٥٩-الذخيرة في محاسن أهل الجزيرة الشنتريني (٥٤٢)

"ط: ينهى؛ ونمت الرمية: إذا أصيبت وغايت عن النظر ثم وجدت ميتة، ولذلك قيل: كل ما أصميت ودع ما أنميت.

ينكش: ينزف.

ب م: طلع.

ط: اجتريت.

ب م: كتابه الكبير؛ وهذا التاريخ الكبير هو المسمى بالمتين، وقد ذكر ابن سعيد أنه في نحو ستين مجلدة (النفح ٣: ١٨١) .

ب م: مقدور.

ط: ألبة.

انفردت ب م بهذه الرسالة والتي تليها.

من قول ضابئ بن الحارث البرجمي:

هممت ولم أفعل وكدت وليتني ... تركت على عثمان تبكي حلائله كان عبد الله بن أحمد الفرغاني (- ٣٦٢) مؤرخا، وله كتاب بعد صلة على تاريخ الطبري (انظر ترجمة الطبري عند ياقوت) وكان ابنه أبو منصور أحمد بن عبد الله (- ٣٩٨) مؤرخا كذلك، وله تاريخ

وصل به تاريخ والده، وعنه ينقل ابن خلكان في مواضع (راجع فهرست وفيات الأعيان) وله أيضا سيرة كافور وسيرة جوهر (ابن خلكان ٥: ٤١٦) وسيرة العزيز (معجم الأدباء ٣: ١٠٥) .

ط: فتح.

ط: طالما.

ط: وعز به المكتوب.

ط: ويتيم.

ب م: حتى حرك العدى امتعاضك.

ط: للسير.

ب م: حسدك.

ط: جاء.

ب م: نباط.

ب م: بأذاي.

ب م: داري.

ب م: تسله.

ب م: أن ذلك كفء.

ط: مع موصله.

ط: والاستجارة؛ ب م: والاستخارة.

ب م: فاجأتني.

ط: ريقه.

ط: واطابه.

ب م: فأدالت عزته.

ط: فيه.

ط: تكسها.

ب م: فنالني.

عام: أي مطبق بالعماء وهو السحاب؛ وإذا قرئ " غام " فكأنه من غمى البيت أي غطاء.

ب م: قبلت.

ب م: بإمحاض.

ط: ريح.

ط: البشارة.

ب م: الحمد.

ب م: تزل تصحبها.

ط: ووفى.

ب م: أعرف.

ط: مكتومه.

انفردت ب م بهذه الرسالة.

م: لمناح القلوب؛ ب: لمنا القلوب.

ط: خرب (اقرأ: حزب) .

ب م: الاظفر.

في أخبار أبي عمر أحمد بن سعيد بن إبراهيم الهمداني المعروف بابن الهندي أنه لاعن زوجته (سنة ٣٨٨) فلما لاموه في ذلك قال: أردت إحياء سنة (الصلة: ١٩ والمغرب ١: ٢١٢ والديباج المذهب: ٣٨) ولا أدري إن كان هذا هو الذي يتحدث عنه ابن حيان هنا، فإن ا بن الهندي وصف أيضا بأنه كان حافظا للفقه وأخبار أهل الأندلس، بصيرا بعقد الوثائق، ألف فيها ديوانا كبيرا، وكان طويل اللسان بصيرا بالحجة تنتجعه الخصوم فيما يحاولونه ويشاورونه، وكان وسيما حسن الخلق والخلق (توفي سنة ٣٩٩) .

لم يرد في ط.

ب م: أمحض.

ط: الأغاني الفاتنة.

ب م: ليخلص.

ب م: الانتزاع.

ط: وحرف.

من المثل: لا حر بوادي عوف.

الأعواد: المنابر.

انظر ابن خلكان ٣: ٣٦١.

ب م: وكان أحد.

ط: الدين.

ب م: لفرط.

ب م: الغبي.

ط: والجهل.

لم يرد في ط.

ط: عانت.

الذكاونة: أسرة بني ذكوان.

ط: حرد.

ب م: ووثن صحاب.

ب م: جرئ.

ب م: ويرسل للتغير (اقرأ: للنقير) عليه ريح ضلوعه.

لم يرد هذا الفصل في ط.

ب م: المسرفين.

يعني قوله:

لو كانت الأقسام تجري على حجى ... هلكن إذن من جهلهن البهائم ط: المبيدة.

ط: السخف.

ب م: رحمة.

ط: تحويل.

ب م: بمناحي.

ط: فاهتبل بنوها في المشي على أعاظم القرية إلى شهود جنازتها.

ب م: فبقي.

ب م: أحد السماسرة.

ب م: فيروح العشيات نشوان.

ط: وتوفي فلان.

ط: لموته.

ب م: لأمثاله من أهل.

ب م حطام الدنيا.

ط: متولي الإمارة.

أبو القاسم وأبو سوار بن محمد بن عبد الله بن مطرف بن سوار بن دحون القرطبي (- ٤٤٤) كان من أهل الذكاء والفهم حافظا للمسائل عارفا بعقد الشروط، (الصلة: ٢٢٤) .

ط: دهرا.

ب م: العلوم.

ط: وفلان.

ط: بما شاء من ادخار القوت والطعام.

ط: الزلزلة والمجاعة.

ط: وشمام.

ب م: واندرج.

ب م: اثر وفاته.

ط: باسة.

ط: لجمع آلات.

ب م: على.

ط: فاقة نعل.

ب م: ولا يزال.

ط: وكانت رسل الأملاك تأتيه لشراء تلك الآلات بأغلى الأثمان.

ب م: تسليط الله تعالى له.

ب م: حتى قلع صخام صخورها وأوقد النار عليها.

قارن بالبيان المغرب ٣: ٢٣٣.

ط: وجدت.

ب م: ولم يذكرهما.

ط: على تقديمهم لأبي الحزم.

ط: ما لم يختلفوا فيه.

ط: وجه تصرفه.

ب م: الطمأنينة.

ط ب م: مكابدته.

ب م: تزايد.

بعدها في ب م: وحركوا الأسواق؛ وسترد بعد قليل.

ط: الناس للتحصيل.

ب م: تعدل.

ط: وولي ابنه أبو؛ وقارن بالبيان المغرب ٣: ٢٣٤.

ط: وأقر لوقته.

ب م: السياسة في درء.

ب م: في العجب.

ط: من.

ط: قد تطبعوا بأخلاق العوام.

ب م: في بلية.

ط: عجباء.

ب م: القلنساة.

ب م: إخراجه من البلد.

قارن بالبيان المغرب ٣: ٢٥٥.

ب م والبيان: الانتصاف.

في النسخ: خلفائه.

يعني عبد الملك بن إدريس الجزيري، والبيت من قصدية له في الآداب والسنة، كتب بها إلى بنيه (الحذوة: ٢٦٢ واعتاب الكتاب: ١٩٤) .

ط: فطفق.

ط: خطه.

ب م: ما لخصته.

ب م: من كلام.

ب م: من إملاء.

ب م: وشرد علي نظامه.

ب م: ليجيء خبرهم بتمامه.

قارن بالبيان المغرب ٣: ٢٥٦.

من قول المتنبي:

وإذا ما خلا الجبان بأرض ... طلب الطعن وحده والنزالا البيان: يرفههم برفقة؛ وهو أصوب.

ط: بخرقه.

ب م: أمر.

ط: لهم.

ب م: بربض الجانب الشرقي منها.

ب م: عن.

البيان: عن يوم.

البيت للمتنبي، ديوانه: ٣٦٠.

ب م: توسط قنطرة.

ب م: ويضعهم.

لم يرد هذا الفصل في ط.

ب م: لا يتحرا (ى) منه.

قبل " حال " بياض بمقدار كلمة في ب، وفي ب م: حاصر أهله.

لعل الصواب " مسوفون ".

معوقون: شبههم بالمنافقين الذين كانوا يعوقون الناس عن الخروج.

القفص: الجمع؛ وفي النسخ: قبض.

لم يرد هذا الفصل إلا في ب م.

أبو الوليد عبد الله بن محمد بن يوسف بن نصر الأزدي الحافظ المعروف بابن الفرضي: هو صاحب تاريخ العلماء والرواة للعلم بالأندلس الذي ذيل عليه ابن بشكوال بكتاب الصلة. وله من المؤلفات أيضا أخبار شعراء الأندلس، وكتاب في المؤتلف المختلف، وكان فقيها عالما في جميع فنون الحديث، قتل في الفتنة لست خلون من شوال سنة ٤٠٣ (انظر الصلة: ٢٤٦ - ٢٥٠ والجذوة: ٢٣٧ (والبغية رقم: ٨٨٨) والمغرب ١: ١٠٣ والمطمح: ٥٧ والمطرب: ١٣٢ ووفيات الأعيان ٣: ١٠٥ والديباج المذهب: 341 وتذكرة الحفاظ: ١٠٧٦ والشذرات ٣: ١٦٨ والنفح ٢: ١٢٩) .

الجذوة: ٢٣٨.

ب م: في هذا القيل، والتصويب عن الجذوة.

صحيح مسلم: ٢: ٩٦، باختلاف يسير.

وردت في الصلة والجذوة والبغية والمغرب والنفح.

سترد ترجمته في هذا القسم من الذخيرة، ويرد البيت نفسه في ترجمته.

الجذوة: ٢٣٩ وانظر البيتين في المصادر المذكورة.

اسمه أحمد بن أيوب، عمل كاتبا لدى الناصر لدين الله علي بن حمود، وتولى تدبير ملكه، وأحرز لذلك صيتا شهيرا وجلالة عظيمة؛ وعرض له داء النسمة (ضيق النفس) وتمادت علته ولم ينجع شيء في علاجها، ثم لم تفارقه حتى كانت سبب وفاته عام ٤٦٥ بمالقة، ونقل منها إلى حصن الورد فدفن فيه بعهد منه بذلك، وكتبت على قبره أبيات من نظمه، وحصن الورد عند حصن منت ميور (الذيل

والتكملة ١: ٧٣ - ٧٥ والإحاطة ١: ٢٤٠ - ٢٤٣ نقلا عن الذيل والذخيرة؛ وانظر المطمح: ٢٥ (وعنه النفح ٣: ٥٤٧) والجذوة: ٣٧٠ (والبغية رقم: ١٥٢٠) والمغرب ١: ٤٤٦) . وقد ذكر في ترجمة ابن شهيد فيما تقدم من الجزء الأول أنه رثى اللمائي عندما جاءه نعيه؛ ولابد أن يكون شخصا آخر، أو أن يكون النعي كاذبا، لأن ابن شهيد توفي سنة ٤٢٦.

ب م: وإيراد جملة مما وجدته من نثره.

ب م: بمحاسن.

سيترجم له ابن بسام في هذا القسم من الذخيرة؛ وهذه الرسالة وردت في المطمح: ٢٥.

ب م: ظل.

المطمح: ابتغت.

زيادة عن المطمح.

ط: الخلوص.

ب م: فأسليك.

ب م: العزة.

ب م: بنسيم.

ط: يجنى.

ب م: يئس.

ط: لتصميه.

ط: بعد.

يشير إلى قول الشماخ (ديوانه: ٣٣١) :

إذا الأرطى توسد أبرديه ... خدود جوازئ بالرمل عين ب م: ولدي.

ط: روض.

ب م: وكوكب نوره يتألق في روض طرسه.

ط: ومن شعره ما أشدني.

وردا منسوبين له في المغرب ١: ٤٤٧.

المغرب: به.

اليتيمة: ٢٠٩، والخباز البلدي هو محمد بن أحمد بن حمدان (انظر الوافي ٢: ٥٧) .

انظر المغرب ١: ٤٤٧.

النفح ٣: ٥٩٦ والذي والتكم ل ة ١: ٧٣ - ٧٤ والإحاطة ١: ٢٤٣.

البيت لأبي ذؤيب الهذلي، شرح أشعار الهذليين ١: ٨.

ب م: وجدت.

ب م: طلائع.

ب م: أوهت عتاق خطوب دهري عاتقي.

ط: فوق.

ط: بفعل.

ط: رضاب.

أبو عبد الله محمد بن أحمد البزلياني: أصله من مالقة، وكان في خدمة حبوس أولا، ثم انتقل إلى بني عباد، وقد عزا إليه ابن حيان دورا في ثورة إسماعيل بن المعتضد على أبيه، وذكر أن المعتضد قتله.

ط: وأبو عبد الله هذا وأيضا من.

ط: حرفا.

ب م: وقد أتيت به مشروحا.

ب م: بموضعه.

انظر القسم الثالث ص: ١٤٦ - ١٤٧.

هو أبو عبد الله محمد بن عبد الله البرزالي (البرزيلي) الزناتي، بويع بقرمونة سنة ٤٠٠، وتوفي سنة ٣٤٣ (انظر البيان المغرب ٣: ٣١١ وقد مر له ذكر في صفحات سابقة من هذا الجزء من الذخيرة) .

البيت من الحماسية رقم: ٢٥٣ (شرح المرزوقي: ٧٥٠) لمعبد بن علقمة المشهور باسم معبد بن أخضر المازني (السمط: ٣٤٣) .

انظر ديوانه ١: ٢٢٥.

ال بيت لدريد بن الصمة، الأصمعيات: ١١٢ (وانظر تخريج البيت في المصادر ص ١١٠) .

سورة الأنعام: ٦٧.

ب م: وعلينا ... إليه وإلينا.

ب م: يحيى بن علي بن حمود.

المؤتمن عبد العزيز بن عبد الرحمن بن أبي عامر.

الموفق مجاهد العامري.

عميد الدولة محمد بن عيسى بن محمد بن مزين صاحب شلب، بويع آخر سنة ٤٤٥ وتلقب بالناصر ولم يزل ملكا حتى سنة ٤٥٠ (البيان المغرب ٣: ٢٩٧ - ٢٩٨) ولا يمكن أن يكون هذا جارا لحبوس، فلعل عميد الدولة لقب لشخص آخر، ومما يؤكد ذلك أن حبوس توفي سنة ٤٢٨؛ والظاهر أن الرسالة ليست على لسان حبوس.

ب م: مسافة.

ب م: للحلم.

ب م: أدنتني، ولعل الصواب " أدتني ".

ب م: سليمة.

ب م: وضعت.

ب م: فخر.

ب م: الزمان.

ب م: أنفاسي.

ب م: متجرا.

وحزبك ... ويذم: زيادة من نسخة دار الكتب.

في النسخ: أكبر.

ط: أعاد.

ب م: وتصيير باقية.

ط: ولا أبوء.

ب م: وسمة.

ب م: وإذا أسهل أحزن.

ب م: أتاناه.

ب م: والزمان.

ط: رجاؤه ... محبته.

ط: رجاؤه ... محبته.

م ب: أيامي.

ط: الدهر.

يضرب المثل بمنعة جار أبي دواد، انظر ثمار القلوب: ١٢٧.

ط م: والمناسبة.

الخطبان: العلقم.

ط: لاض.

ب م: الزائر.

ب م: رداء.

ط: فكأن.

ب م: وهنانة.

ب م: أكملت.

ب م: كتاب.

ب م: أكثر العرب.

ط: إذ.

ط: ونقلك.

ط: الشكر.

هذه نهاية الترجمة في ط؛ وما جاء بعد ذلك فهو زيادة دخيلة أوردها من اطلع على مسودات ابن بسام، وألحقها بترجمة البزلياني، وقد انفردت بها ب م.

بياض بمقدار ثلاث كلمات.

ب م: زمانك.

ب م: أعشى إلا بنارك.

قراءة تقديرية.

ب م: وينهك (أقرأ: وينهتك) .

ب م: بطلب.

هما مظفر ومبارك، وكانا صاحبي بلنسية أيضا (انظر القسم الثالث من الذخيرة: ١٣) ؛ وقوله: " عنه " لا يعرف إلى من تشير على وجه

اليقين.

من قول أبي تمام (ديوانه ١: ٧٠) .

لما رأى الحرب رأي العين توفلس ... والحرب مشتقة المعنى من الحرب ب م: بسوق.

ب م: داير.

ب م: داير.

ب م: بالمشاركة.

ب م: الحيا.

أبو جعفر أحمد بن عباس: ترجم له في المغرب ٢: ٢٠٥ (واعتمد على الذخيرة) والنفح ٣: ٥٣٥ والإحاطة ١: ١٢٩ (١: ٢٦٧ تحقيق عنان) وراجع ترجمة ابن شهيد فيما سبق من هذا القسم.

ب م: قد بذ الناس وقته.

تأتي هذه الفقرة في ب م بعد الحديث عن بخله.

ب م: سافرت؛ وكذلك سائر الخبر بضمير المتكلم.

البرس: القطن، ويعني به هنا الثلج.

ب م: صفحة.

الميث: جمع ميثاء، وهي الأرض السهلة أو الرابية الطيبة.

الخيار: ما تهور من الأرض وساخت فيه القوائم.

ب م: في أثناء.

ب م: فروة.... كسوة.

ب م: وإخراج.

الطرامة: خضرة تركب الأسنان أو بقية الطعام بينها.

الشاشية: غطاء الرأس من حرير أو جلد أو غيرهما.

الشبارق: الثوب الرقيق أو المقطع.

زيادة من نسخة دار الكتب وحدها.

ب م: ييبس.

السيدارة: القلنسوة بلا أصداغ؛ وفي ب م ط: السداوة، ولعل صوابها " السداة ".

الفطحل: زمن ن و ح، أو دلالة على زمن قديم: " والحجارة رطبة ".

عام الصقر: هو عام يؤرخ به الرومان من عصر قيصر اكتبيان (Octaius) (المغرب ٢: ٨)

التبان: سراويل صغير يكون للملاحين.

ب م: حيله.

ب م: تدبيرك.

ب م: عربي.

ب م: عنقه.

ب م ط: مردخان.

ب: اسفيرا؛ م: أسعير؛ والاسفيريا: خليط من اللحم والبيض والبصل.

نيزكي: نسبة إلى النيزك، وهو الرمح القصير.

الكميخت: (لفظة فارسية) نوع من الجلد.

ب م: السندان.

ب م: مرموسا؛ مرسوما: قد نسي لتطالول العهد عليه.

ب م: العمر؛ ب م: العبر.

ط: غموسه.

ب م: واستمد.

ب م: قروبه.

ب م: لهزل.

ب م: إليك.

ب م: إلعابك.

ب م: وبصرته شبيبا تيميا.

ب م: النمر.

ب م: كمدا.

انظر المغرب ٢: ٢٠٥.

المغرب: مسترة.

المغرب: نفخنا.

ب م: لي.

ب م: وتسديدا.

ب م: تلمظت.

ط: وصرنا.

ط: لقائكم.

ب م: بكم.

ب م: ومحض.

ط: عددهم.

ط: بآخرهم.

ب م: بروكه.

ب م: شأنه.

ب م: وعدا به.

ط: خط.

ط: لهم.

ب م: لما.

ط: فإنما.

ط: المؤيد.

ط: وانقلعت.

ب م: مناهجه.

ط: هززناكم بهذه التذكرة ... يسيرة.

ب م: يدا.

ب م: حصير.

البيت للمتنبي، ديوانه ٣٣٧.

ط: وسحام (اقرأ: وشجى) .

ب م: مغالق.

ب م: لشفعت لها.

ب م: ومن كل قلب.

هذه الفقرة حتى قوله: " حنقها وغضبها " لم ترد في ط، وهي دخيلة - فيما يبدو - لأنها متقطعة الصلة بما قبلها وما بعدها.

ب م: فيتبين.

ب م: إمامي.

انظر القسم الثالث: ٢٢٩ - ٢٤٤.

ط: وتجاربا.

انظر البيان المغرب ٣: ١٦٩ والإحاطة ١: ٢٦٨ - ٢٧٠، ٥٢٦ - ٥٢٨ (تحقيق عنان) .

ط: خبر ونادر.

ط: باديس بن حبوس على جاره القديم الحلف.

ب م: ضرم.

وردت العبارة موجزة في ط على النحو الآتي: " تمسكه بالمذكور، فأرسل إليه باديس رسوله معاتبا مستدعيا تجديد المحالفة، فسارع زهير وأقبل نحوه، وضيع الحزم، واغتر بالعجب والثقة بالكثرة، أشبه شيء بمجيء الأمير الضخم إلى العامل من عماله، قد ترك رسوم الالتقاء بالنظراء، وغير ذلك من وجوه الحزم "، وما في البيان المغرب مطابق لنص النسخة ط.

ب م: الحد الذي جرت عادته بالوقوف عنده.

ب م: استكثر.

بقابل هذه العبارة في ط: " ومن حضرهما من رجال دولتيهما، فنشأ بينهما عارض الخلاف لأول وهلة، وحمل زهير أمره كله على التشطط، ووزيره أحمد بن عباس يفري الفري في التصريح بما يعرض به زهير ".

ب م: كمائنه.

ب م: راجفين.

زاد في ب م: بما أسرع القعود عنه.

ب م: حصدوها.

ط: وجهل مصرعه؛ وسودان زهير غدروه.

في ط: وانقلبوا مع صنهاجة، وليست من أفعالهم، وكانوا قطعة خشنة يقاربون خمسمائة.

ب م: والعدة.

ب م: بقوم.

ب م: تلظى.

ب م: ط: عف باديس عن ...

ب م: المعركة.

ط: وأطلق ابن حزم والباجي وغيرهما.

ط: عن بلقين الصنهاجي.

ب م: مستنزلا عما أزمع عليه صاحبه ... من قطيعتنا.

ب م: تسخطونا.

ب م: إلى ما دعاكم إليه.

ب م: وبلغني.

ب م: على أسر ابن عباس.

ب م: حمولي.

ب م: فيه.

ب م: بلدتهم.

ب م: تسع وعشرين.

ب م: وظهر.

موضع العبارة في ط: فكان أبعدهم خلاصا، وآثر الشفاء من قتله على عظيم ما كان يعطي في فديته.

ب م: وذكر بأولاده.

ب م: الخطاب.

ب م: مسهما بالأدب.

ط: خصه بها.

ب م: ولا يعلم أب ورث ابنا مثلها.

ب م ط: له.

ط: ومن عجبه أنه دخل قرطبة ومنها منتماه وهم بقية الناس فحجب.

ب م: بقرطبتكم.

صدره: جوعان يأكل من زادي ويمسكني.

ط: لذلك.

ب م: مشاكل الجنس.

ب م: صنفت.

ط: ومن صلفه.

انظر الإحاطة ١: ٢٧٠.

ب م: عن صداه؛ الإحاطة: فنبشت قبره.

ط: بحيث.

الإحاطة (٢٦٩) : أربعين رطلا.

ورد هذا الخبر مقدما في ب م على سابقه.

لم ترد هذه الرسالة في ط؛ ويبدو أنها مقحمة، وأن سياق الترجمة ينتهي نهايته الطبيعية قبلها؛ وترجمة أبي عامر التاكرني في القسم الثالث من الذخيرة: ٢٢٦.

ب: أسند.

ذكره الحميدي (الجذوة: ٢٨٣ والبغية رقم: ١١٦٥) ونسبه إلى تجيب وقال إنه كثير الشع ر، مقدم عند أمراء بلده، وكان لقاؤه له بالمرية في حدود سنة ٤٤٠؛ وانظر نفح الطيب ٣: ٤١٣؛ وسترد رواية الحميدي هذه في ترجمته (انظر ص: ٦٩٠) وهي رواية انفردت بها النسختان ب م.

ب م: في حلبات.

ب م: الديوان.

ط: بوضوح ... وشهر.

لعل الصواب: ردنك (وهي قراء نسخة دار الكتب) .

ب م: ليلي.

البيت لدعبل في العقد ١: ٢٨١، ٢: ٢٩٥، ٣: ٢١٤ وشرح الشريشي ١: ٣٥١ وديوانه: ٥٧ (تحقيق محمد نجم) وروايته: حين أفتحها.

ط: مؤنة.

ديوان أبي تمام ٣: ١٥، وفيه: أو لوذعيته.

ط: شأن.

نوبات: جمع نوبة وهي الدورة الغنائية.

قال للدهر: سقطت من ط.

ط: مختلفة.

ط: الندا؛ ب: البدا (اقرأ: البذا) .

ط: عليك.

البيت للقطامي، ديوانه: ٣١.

ب م: سأدع.

ط: صنعة.

ط: وجهه.

ط: تستبرعه.

ط: وكالصانع.

ب م: البديع.

ب م: الأوهاد والأنجاد.

ب م: الديباج.

ط: تملأ.

صعق: أتى بصوت شديد، والأشهر أن يقال في حال الديك " صقع "؛ وفي ب م: صفق، وهي قراءة جيدة، وسيكرر الكاتب " صفق وصرخ " في المقامة الآتية في حديثه عن الديك.

ط: وصرخ.

مزرب: محاط بزرائب أو أسوجة، الطوج: الحلفاء (Spartum) .

الاسفنج: عجين لدن راب بالتخمير، يلقى في الزيت ويعرك بالبيض ثم يحشى بالجوز أو ما أشبه (شبيه بالقطائف المشرقية) انظر كتاب الطبيخ: ٨٨.

أغلب الظن أن اللفظة هنا تعني " خيال الظل ".

ب م: والاسعيدام.

من المثل: " أعن صبوح ترقق " (فصل المقال: ٧٥ والميداني ١: ٣١٥ والعسكري ١: ١٦) يضرب مثلا لمن كنى عن شيء وهو يريد غيره.

صدر بيت، وعجزه: " سقيت الغيث أيتها الخيام "، ديوان جرير: ٢٧٨.

ب م: وإن كنا.

ب م: واهتز هزة هرم للكرم.

ب م: يتهافتون.

ب م: أحدهم.

الجوائز: جمع جائزة وهي خشبة السقف.

ب م: حين.

ط: والحرر.

ط: الصبيان.

ب م: من.

ب م: مجاجة.

ب م: وأين.

الاسفيدباج: تفايا بيضاء ساذجة، وهي إذا كانت من لحم الضأن تقطع قطعا صغيرة وتخلط ببعض التوابل واللوز المقشر، وتنضج على نار لينة (كتاب الطبيخ: ٨٥) .

ب م: غصص الدمالج.

ب م: الأظلال.

ط: التوسم.

ط: وأحد.

ط: تحيل.

الميس (أو الميص) : مصالة اللبن (والميس المطبوخ في Brosat Vocabulista) .

البرك: جمع بركة، طائر مائي صغير أبيض.

التوديج: الفصد.

ط: نسري النجد في الدياميم.

ط: بعز.

ط: ويتمنى.

ط: ولا.

منها بيتان في النفح ٣: ٤١٣، وذكر أنه استحسنها فقال للشعراء: هل فيكم من يحسن أن يجلب القلوب بمثل هذا -

النفح: البنان.

النفح: كنت.

ب م: تجلى.

ب م: ألحاظا ... سواجيا.

ب م: تعود.

ب م: نشر بها (اقرأ: بشر بها) .

ب م: وشد.

جاء في موضع هذه المقدمة في ط قوله: ومن شعره في الأوصاف، له من قصيدة؛ وانظر الجذوة: ٢٨٣.

ط: بها.

الجذوة: يغضي ... أو يغضى.

ط: تنحصر.

ليست هذه الأبيات من رواية الحميدي، وقد وردت قبل الأبيات الرائية في ب م.

ترجمته في المطمح: ٨٠ والتكملة: ٣٩٨ والمغرب ٢: ١٤٣ والذيل والتكملة ٦: ١٠ والإحاطة ٢: ٢٥٠ والمحمدون الشعراء: ٩٩ والخريدة ٢: ٢٠٤ والسلفي: ١٧ والوافي ٢: ٨٦ والفوات ٣: ٢٨٣ والمسالك ١١: ٤٠٠ والزركشي: ٢٦٢، وانظر ابن خلكان ٥: ٤١ - ٤٢ وصفحات متفرقة من نفح الطيب؛ وأورد ابن خلكان نسبه كالآتي: محمد بن أحمد بن خلف بن أحمد بن عثمان بن إبراهيم، وورد في سائر المصادر محمد بن أحمد بن عثمان؛ ووصفه ابن عبد الملك بأنه كان متقدما في التعاليم والفلسفة، مبرزا في فك المعنى لا يكاد يدرك فيه شأوه، وذكر ابن الأبار أن ديوانه مدون على حروف المعجم؛ وكانت وفاته في حدود ٤٨٠ بالمرية.

ط: مليح.

ب م: وضح.

تأليفه في العروض هو " المستنبط في علم الأعاريض المهملة عند العرب " وله أيضا " قيد الأوابد وصيد الشوارد " وكتاب ثالث اسمه " الامتعاض للخليل "، وفي هذا الأخير رد على السرقسطي المنبوز بالحمار واسمه سعيد بن فتحون، وقد مر التعريف به (انظر ا لذيل والتكملة: ١٠) .

شرح ابن عبد الملك هذه المطالبة، وذلك أن أخا ابن الحداد قتل رجلا فقبض عليه، ونالت الشاعر بسببه مطالبة أخفى من أجلها حينا، ففصل إلى مرسية ونفذ منها إلى سرقسطة سنة ٤٦١.

أقام ابن الحداد في كنف المقتدر أحمد بن هود مدة وامتدحه وامتدح ابنه الحاجب المؤتمن ثم عاد إلى المرية سنة ٤٦٤.

انظر نفح الطيب ٣: ٥٠٢.

ب م: افتتحه بقول.

ديوان المتنبي: ٤٥٦.

ب م: قطع من الليل.

ط: الكتاب.

ب م: الأوداء.

ب م: فأدمجت.

ط: الأجزاء.

هذا مثل، انظر فصل المقال: ٣٨٤ والميداني ٢: ٨٢ والعسكري ٢: ١٦٢.

عجز بيت، وصدره: أبلغ أبا مسمع عني مغلغلة.

ب م: لمسموغ.

مثل، انظر فصل المقال: ٢٠٣ والميداني ٢: ٥٤ والعسكري ٢: ١٣٣.

ب م: يخسف.

الهلالي: لعله يعني أبا إسحاق الصابي.

القري: مجرى الماء.

السري: النهر.

البقط: تفاريق الأشياء؛ ولعل الصواب هنا " نقطه "، وفي ب م: وخطه.

ب م: يرود.

لؤم: جمع لأمة، وهي آلة الحرب.

ب م: الدافعة.

ب م: بلمز.

ب م: بأثارتك.

ب م: خلدك.

انظر فصل المقال: ٤٢٤ والميداني ١: ٣١٢ والعسكري ٢: ٧٣.

ب م: المائن الحائن.

ط: خرق حجاب خرجك.

ط: وخمدك.

ب م: منك.

النيق: أرفع موضع في الجبل؛ الخريق: الريح الشديدة؛ وفي ب م: لحريق.

ب م ط: واعتصبت.

ب م: سبيلهم.

ط: ونبهتني.

ب م: ولم تعدم.

ب م: المنة.

السلقة: الذئبة.

البيت للمتلمس، انظر الأغاني ٢٣: ٥٦٩.

ب م: داري.

ب م: للفقهاء.

ب م: أول وفادتك.

ب م: عظمى.

ب م: حنكني.

ب م: للأذهان لا للأسنان.

ب م: يخرق.

انظر فصل المقال: ٢٠٤ والعسكري ١: ٣٦.

انظر المثل: " مذكية تقاس بالجذاع " في فصل المقال: ٤١٣ والميداني ٢: ١٤٧ والعسكري ٢: ٢١٧.

انظر المثل: " ترك الخداع من أجرى من مائة " في فصل المقال: ١٥٤ والضبي: ٢٨ والميداني ١: ٨١ والعسكري ١: ١٨٨.

ب م: مقنص.

ط: أشفاره.

يقال في المثل: " عود يقلح "، يضرب للمسن يؤدب، والقلح: صفرة تركب الأسنان، والتلقيح هو نزعه وتنقيحه؛ انظر العسكري ٢: ٣٩ (تحقيق أبو الفضل) والميداني ١: ٣٠٩.

انظر المثل: " الحديد بالحديد يفلح " في فصل المقال: ١٣٤ والميداني ١: ٨ والعسكري ١: ٢٢٩.

ب م: مكور.

ب م: ألمحها.

انظر المثل في فصل المقال: ٤٢ والميداني ٢: ١٠٩ والعسكري ٢: ٢٧٣.

بليق: اسم فرس، وفي المثل: " يجري بليق ويذم " يضرب للرجل يجتهد ثم يلازم؛ انظر اللسان (بلق) والعسكري ٢: ٤٢٤ والميداني ٢: ٢٤٩.

ب م: منخلة.

اللواحب: جمع لاحب وهي الطريق الواضحة.

ط: أمتن.

همام: الفرزدق بن غالب بن صمصمة، أما الكندي فهو امرؤ القيس، والبكري: طرفة ابن العبدج.

النتغ: العيب؛ وفي النسخ: " تبقات ".

انظر المثل: " عثيثة تقرم جلدا أملسا " في العسكري ٢: ٥٤ (تحقيق أبو الفضل) والميداني ١: ٣٢٠؛ والعثيثة: تصغير عثة وهي دويبة تقع في الجلد فتفسده.

ب م: ازدهى.

انظر فصل المقال: ٣٣٥ والضبي: ٦١ والميداني ١: ١٩٨ والعسكري ١: ٣١٣.

السقط: الشرارة؛ الشنف: البغضاء.

الماوية: المرآة، وقيل حجر البلور.

لعله أبو بكر الحديدي وكان مقدما عند أهل طليطلة ومن أهل العلم والدهاء، حسن المنظر في صلاح بلده، وكانت العامة تعضده، ولهذا

كان إسماعيل بن ذي النون ثم ابنه يحيى من بعده يستشيرانه في مهمات الأمور (البيان المغرب ٣: ٢٧٧) وسيعقد ابن بسام فصلا في القسم الرابع يتحدث فيه عن مقتل أبي بكر هذا (انظر المطبوعة ٤ / ١: ١١٨) .

اللوح: الجو؛ يوح: الشمس.

الحوباء: النفس.

التباطق: التراسل بالبطاقات، وكأنه اشتقه إذ لم يرد استعمال الفعل " بطق " في المعاجم.

ط: وتوهمت.

ب م: ما تحته (اقرأ: فاتحة أو سانحة) .

ب م: عليك.

ب م: معترجاتك.

ذكره العماد في الخريدة ٢: ٥٨٤ وقال إنه منجم المعتمد، وسيأتي له ذكر في القسم الثاني من الذخيرة، ويعتمد عليه ابن بسام في رواية بعض الأخبار.

ب م: به.

ذات الصدع: الأرض تتصدع عن النبات؛ وذات الرجع: السماء، ترجع بالمطر؛ والكبد: المعاناة والمشقة؛ الجزع: القطع.

ب م: هذا.

وردت أبيات من هذه القصيدة في الخريدة ٢: ٢٦٧ منسوبة للأسعد بن بليطة.

ب م ط: صوامع.

المنسأة: العصا.

ط: مثنى ويلفو.

ب م: ويشدى لشعري.

ب م: فرأيا.

ب م: وفي.

وردت أبيات منها في المسالك والمغرب وابن خلكان والمطمح ونفح الطيب ٣: ٥٠٣ والخريدة.

ط: فكالعنبري.

النفح: فجمر.

ابن خلكان: حداة هداة.

أوحى: أسرع.

النفح: موارد.

ابن خلكان والخريدة: حوتها.

الضآضئ: جمع ضئضئ وهو الأصل والمعدن.

ب م: تناء.

ط: رأى ابن جذيله.

الخريدة: ذهني.

ط: لم.

انظر النفح ٣: ٥٠٣.

ب م: يدمي.

شروح السقط: ٧٢٥.

ديوان النابغة: ١٧٧ والمعاني الكبير: ٣١٩.

هو يزيد بن عبيد بن بني سعد بن بكر، كان شاعرا راوية للحديث، وتوفي بالمدينة سنة ١٣٠ (انظر ترجمته في الشعر والشعراء: ٥٩١ والأغاني ١٢: ٢٣٩ والخزانة ٢: ١٥٠ وابن حيان رقم: ٥٦٦ والجمهرة للزبير: ٢٦٨) .

الأبيات من قصيدة له ورد عدد من أبياتها في اللسان والمعاني الكبير: ١٠٥٢ - ١٠٥٣، والبيتان الأولان منها في اللسان (هدج) ومحاضرات الراغب ٢: ٦٧٣ والأول وحده في اللسان (زوج، القطا) والحيوان ٥: ٥٧٣ والميداني ١: ٢٧٨ والمعاني الكبير: ٣١٨، والثاني وحده في اللسان (هدج، مسك) والثالث في المعاني الكبير: ٦٤٠.

المعاني والحيوان: وهن.

في المصادر: تباشر.

أي أن القطا تقول: قطا، قطا حين تفزعها الحمر ليلا فتنسب أنفسها فتصدق في نسبتها. العرم: بيض القطا لأنه منقطا. غير أزواج: لا يكون بيضها إلا فردا.

الشوى: الأطراف؛ المسك: الذبل من العاج كهيئة السوار، جوابة الآفاق يريد الريح. مهداج: ريح حنون. يتحدث عن حمر الوحش في ورودها الماء، وقد شبه الشعر الذي في قوائمها بالمسك، حين وردت الماء (الذي هو من نسل الريح لأن الريح تسوق السحاب وتعصره) .

المعاني الكبير: تنحاز.... منها؛ وفي النسخ: جندا.

يصف الأمة التي تنساب في الماء أو تنحاز فيه، وهي المسك، والجد جمع جداء وهي التي لا لبن لها؛ قال ابن قتيبة: وكان بعض العلماء يزعم أنه أراد القطا ينحاز من الحمر عند الماء؛ مذبحة: أراد الأطواق في أعناق القطا كأنه أثر الذبح، وكان يرويه " حذا " والقطاة حذاء (أي قصيرة الذنب قليلة الريش) .

ب م: أجسام.

كذا في ب م وسقط البيت من ط.

ديوان المتنبي: ٧٩.

ديوان صريع الغواني: ٦٠ وديوان المعاني ٢: ٥١.

ب م: احمر؛ الديوان: حمي.

هو منصور بن سلمة النمري (ترجمته في الأغاني ١٣: ١٣٩ وطبقات ابن المعتز: ٢٤٢ وتاريخ بغداد ١٣: ٦٥ والشعر والشعراء: ٧٣٦) .

انظر النفح ٣: ٥٠٣ وقال إنه مما يتغنى به بالأندلس.

ب م: الخال.

ديوان الهذليين: ١٤٧، وانظر عن حديث القارظين ديوان بشر ابن أبي خازم: ٢٦ وفصل المقال: ٤٧٣ والميداني ١: ١٤٢ والأزمنة والأمكنة ٢: ١٣ والأغاني ١٣: ٧٥.

الأغاني ١٣: ٧٦.

الأغاني: بفيها يعل به.

أي طلعت الجوزاء إثر الثريا عند الفجر، ففي ذلك الوقت يرجع أهل البوادي إلى مياهم، فعند ذلك أظن الظنون بآل فاطمة لأني لا أعرف أين ينزلون، معنا أم مع غيرنا.

ط: محاربا، غير معجمة في ب، م: مجاريا.

ط: فهجره (اقرأ: ففخره) .

ط: معاقرا.

انظر الخريدة ٢: ٢٨١.

ط م: ركنت.

ط: فتى.

اللزوميات: ٦٦ / أ (نسخة ليدن: ٢٠٦) ، ١: ١٧٦ (ط. هندية) .

اللزوميات: غدا الناس كلهم في أذى.

م: خفيف؛ اللزوميات: ألم تر أن طويل القريض.

ط: مئول.

م: ويبرز.

عيسى بن عمر الثقفي النحوي البصري (- ١٤٩) كان صاحب تقعير واستعمال للغريب؛ انظر نور القبس: ٤٦ وأنباه الرواة ٢: ٣٧٤ والفهرست: ٤١ ومعجم الأدباء ١٦: ٣٧٤ ووفيات الأعيان ٣: ٤٨٦.

ديوان المتنبي: ٣٢٨.

م: المزور.

ط م: فأيدى.

ط: وتحيي الهدى ناصرا ناصرا؛ م: وتجني الهدى.

ط: ويحفظها.

م: صفحتيه.

ط: يسمع إرنان.

م: صداء، وكلاهما صحيح.

م: فينا.

انظر نفح الطيب ٣: ٥٠٤ وذكر أن المعتصم بن صمادح حين قرأ الأبيات قال: لا يتهيأ له صلاح عيش إلا بأخيه، فهو منه بمنزلة السنان من الرمح؛ وأمر بإطلاقه.

الأضبح: ما كان لونه على لون الرماد؛ وإذا قرئت بالصاد المهملة دلت على لون فيه حمرة؛ والأول أدق في وصف الذئب.

م: فلسحره.

بعد هذا البيت تعود النسخة ب لمشاركة ط م وينتهي الخرم.

ب م ط: وينجح.

ط: فنفد.

ط: ومقترع: ب م: زنود.

ب م: وشأنه.

ط: وحصن.

ب م: العادي.

وردا في الخريدة والمغرب والتكملة والذيل وسرور النفس، الورقة: ٤٤٩ والنفح ٣: ٥٠٤ وأورد المقري معهما قصة.

راجع أخباره في البيان المغرب ٣: ١٦٧، ١٧٣ - ١٧٥ والمعجب: ١٩٦ والمغرب ٢: ١٩٥ والقلائد: ٤٧ وأعمال الأعلام: ١٩٠ والمطرب: ٣٤ والحلة السيراء ٢: ٧٨ - ٨٨ والخريدة ٢: ٨٣ - ٨٩ ووفيات الأعيان ٥: ٣٩ والوافي ٥: ٤٥ وتاريخ ابن خلدون ٤: ١٦٢ وعبر الذهبي ٣: ٣٠٦ وصفحات متفرقة من نفح الطيب.

قارن بالبيان المغرب ودوزي (Recherches ج - ١ الملحق: ١٩) .

ط: حاجب.

البيان: جملة.

البيان: تقبحت؛ وأراه استعمل " تفرجت " بمعنى: انكشفت وتوضح منها ما كان مستورا، أو لعلها: تمرجت " بمعنى فسدت.

ب م: أبوه.

ب م: الشنعاء.

ب م ط: واستضافت.

ب م: لإصلاح.

ط: فيه.

ط: فيه.

ب م والبيان: يده.

ب م: يده.

ب م: معاتبة.

ظ: من ازدراء فرقة الأندلسيين؛ ب م: من ارداء.

نقل ابن الأبار هذا النص في الحلة (٢: ٨٢) ونسبه إلى أبي عامر ونقله ابن سعيد ونسبه إلى ابن بسام.

ب م: أبو معن.

ب م: من فحولة الملوك.

ب م والبيان: واكتفى من (البيان: عن) الضيق بالسعة.

في النسخ: لبيط؛ وقد تكتب ألبيط وهي (Aliedo) حصن بين ليورقة ومرسية.

من قول أبي نؤاس:

تتأيى الطير غدوته ... ثقة بالشبع من جزره البيت لمحمد بن عبد الله بن نمير النميري الثقفي وكان من شعراء الدولة الأم وية يهوى زينب أخت الحجاج، انظر الأغاني ٦: ١٨٠ - ١٩٧ في أخباره؛ والبيت ص: ١٨٣، وفي الأغاني: ١٥٣.

ب م ط: واضطرب.

موضعه القسم الثاني من الذخيرة.

ب م: يوصيني.

هو ابنه معز الدولة أحمد، وقد عهد إليه أبوه أن يلحق ببلاد ابن حماد إذا سمع بخلع ابن عباد على يد المرابطين، فلما حدث ذلك، غادر المرية في رمضان وقيل شعبان سنة ٤٨٤ وقصد بجاية فأنزله المنصور بن الناصر بن علناس في كنفه (الحلة السيراء ٢: ٨٩ - ٩٠)

.
عند هذا الحد تنتهي الترجمة في ط؛ ويبدو أن ما ألحق بعد ذلك إنما هو دخيل على الذخيرة، فهو مأخوذ عن القلائد والمطمح.
انظر الحلة السيراء ٢: ٨٨ والقلائد: ٤٨ والمغرب ٢: ١٩٧ وكانت المناسبة أن دخل النحلي المرية والناس قد لبسوا البياض، أما هو فكان يرتدي أسمالا سوداء؛ وسترد ترجمة النحلي في القسم الثاني.
الحلة والقلائد: أيجمل.
القلائد: ٤٨ والمغرب.
القلائد: ٤٩.
المصدر نفسه؛ والنفح ١: ٦٦٦، ٣: ٣٢٩ والمغرب ٢: ١٩٧.
رفيع الدولة: ذكره صاحب سمط الجمان ولم يسمه وكناه أبا يحيى وكذلك فعل السالمي، وكناه صاحب أبا زكريا (وفي النفح ٣: ٣٦٩ أبو زكريا يحيى بن المعتصم) ؛ انظر في ترجمته الحلة ٢: ٨٢ والمغرب ٢: ١٩٩ والمطمح: ٣٠ والنفح ٣: ٣٦٩، ٣٨٧، وفي ج – ٧: ٤٣ ترجمة منقولة عن المطمح وهي مخنلفت عن ما جاء في المطمح المطبوع؛ وتعد هذه القطعة دخيلة على الذخيرة ولذلك ميزتها بحرف طباعي أصغر.
المطمح: حجه.
يعني الفتح بن خاقان.
عند ابن الأبار (الحلة ٢: ٩١) أنه كتب بذلك إلى عز الدولة وهو أخو رفيع الدولة؛ وانظر النفح ٣: ٣٦٩، ٧: ٤٢ – ٤٣.
الحلة والنفح: بحليته.
الحلة والنفح: من يفديك.
هذه القطعة والتي تليها لم يوردهما المطمح المطبوع.
ترجم الفتح في القلائد (١٧٠ – ١٧١) لمن سماه الوزير المشرف أبا محمد بن مالك ونقل المقري بعض تلك الترجمة (١: ٦٧٤) ويؤخذ مما ذكره ابن خاقان أ ن منزلة ابن مالك ارتفعت لدى أمير المسلمين يوسف بن تاشفين وأنه بوأه المراتب اللائقة به وجعله مشرفا على صرف أموال خصصت لإصلاح الأحوال بشرق الأندلس؛ وقد التقى به الفتح بطرطوشة، كما لقيه بإشبيلية.
ب م: اخترت ... ما يعرف.
ب م: صواحب.
ط: الفراق.
ط: الوزير.
يعتمد ابن مالك في هذه المقامة حل الأبيات الشعرية، وسأشير إلى نماذج من ذلك في سياق هذه التعليقات، ولكن استقصاء ذلك كله يثقل الحواشي كثيرا.
ب م: أزهار.
ب م: وبشرى.
النوائح: الرياح الشديدة المرور والهبوب؛ ب م: نوائح؛ ط: بوائح.
انصدع جون الهزيع عن جون الصديع: انشق سواد الليل عن بياض الصبح، والصديع: انصداع الصبح؛ ب م: انصدع جون الضريع.
ب م: أجلبه للأنس.
ب م ط: تنافرها.

الهميم: كأنه من الهمهمة وهي الصوت الخفي؛ والهديد: الدوي؛ وفي ب م: البهيم.

النئيم: الصوت الضعيف الخفي؛ الوئيد: الصوت العالي الشديد.

الكتيبة الجأواء: ال تي يعلوها السواد لكثرة الدروع؛ ط: بأواء.

ب: سواده؛ ط: مواده.

ب م: صفصفت.

ب م: صرفت.

ب م: من الغبار ... كتراكم الغمار.

ط: وثابت ... الأحلاك.

ط: جلا.

ط: ضمنت.

من قول المعري (شروح السقط: ١٢٦٤) :

أودى فليت الحادثات كفاف ... مال المسيف وعنبر المستاف والمسيف هو الذي ذهب ماله. والمستاف: الشام، يقال: ساف الطيب يسوفه واستافه يستافه..

ط: تودي (وهو خطأ) .

ب م: وأنجمها.

ط: جياد تضمن.

الكلام متصل في ب م.

ب م: فظاهر.

الدخرص والدخرصة من الدرع ما يوصل به البدن ليوسعه. والدلامص: البراق الذي يبرق لونه.

ب م: باضت.

ب م: المتن.

من قول المعري: فلولا الغمد يمسكه لسالا.

الأضا: جمع أضاة وهي البركة.

ط: وارتسم.

ط: واستعار.

ب م: الفرق.

العوهق: الخطاف الأسود، وقيل هو الطائر الذي يسمى الأخيل ولونه أخضر أورق وقال ابن خالويه: العوهق الصبغ شبه اللازورد.

ب م: والبدر.

توجس: تسمع.

محلول من قول البحتري (ديوانه: ١٧٤٥) :

متوجس برقيقتين كأنما ... تريان من ورق موصل ط: ود.

ط: ثنت.

من المثل: إن يعط العبد كراعا يتسع ذراعا؛ في ط: ساروا في الغد....

الدؤلول: الداهية، والرقم كذلك.

نثر هنا أبياتا لأبي تمام (ديوانه ٣: ٢٧، ٢٨) :

وكم ناكث للعهد قد نكثت به ... أمانيه واستخذى لحقك باطله

إذا مارق بالغدر حاول غدرة ... فذاك حري أن تبين حلائله

وإن يبن حيطانا عليه فإنما ... أولئك عقالاته لا معاقله من قول أبي تمام (ديوانه ٢: ١٠٩) :

شهدت لقد أقوت مغانيكم بعدي ... ومحت كما محت وشائع من برد والوشائع: خيوط الثوب؛ ومحت: أخلقت.

مؤلل: محدد.

ب م: وأي.

ط: السهب.

ط: رجم.

من قول المتنبي (ديوانه: ٢٥٨) :

فإن تفق الأنام وأنت منهم ... فإن المسك بعض دم الغزال من قول المتنبي (ديوانه: ٩٢) :

وما أنا بالعيش فيهم ... ولكن معدن الذهب الرغام نثر قول البحتري (ديوانه: ٢٤٧ - ٢٤٨) :

لا يحتذي خلق القصي ولا يرى ... متشبها في سؤدد بغريب

شرف تتابع كابرا عن كابر ... كالرمح أنبوبا على أنبوب انظر فصل المقال: ٣٦٢ والميداني ١: ٢٢١ والعسكري ١: ٣٣١.

انظر فصل المقالك ١٩٩ والضبي: ٥٤ والميداني ٢: ١٥٢.

نثر قول أبي تمام (ديوانه ٣: ٤٩) :

بوأت رحلي في المراد المبقل ... فرتعت في أثر الغمام المسبل

من مبلغ أبناء يعرب كلها ... أني ابتنيت الجار قبل المنزل وفي ط: أنزلت رحلي.

ط: كالسيف.

من قول الشاعر:

فان يكن الذي ساء واحدا ... فأفعاله اللائي سررن ألوف وانظر ما تقدم ص: ٣٤٠.

ط: خلدي.

من قول الشاعر:

أتاني هواها قبل أن أعرف الهوى ... فصادف قلبا فارغا فتمكنا السيف الخشيب: الحديث الصنعة أو الذي برد ولم يصقل؛ المخشوب: الذي بري البري الأول.

ط: تذكر.

من قولهم ": وأول الغيث قطر ثم ينهمر.

ب م: غربان.

ب م: أي جيد أقلد.

من قول المعري:

وإني وإن كنت الأخير زمانه ... لآت بما لم تستطعه ال أ وائل ط: لدلالة.

اللكاك: الزحام.

الرسوب: السيف الماضي الذي يغيب في الضريبة.
الجدلاء: الدرع المحكمة النسج.
هو أبو براء عامر بن مالك شيخ بني عامر، وكان يلقب ملاعب الأسنة، لمهارته في التصرف بالرمح؛ وفي ب م: ملاعب الأسنة.
م: بالنبل؛ ب: بالميل.
المشهور هرم بن سنان الذي قام بالحمالات بين عبس وذبيان.
ب م: واقتطف.
ب م: ريحان.
ط: عامر.
ب م: بقسطاسي.
ط: نصاب.
ب م: ولا سرى وهمها في طيف وسنان.
ط: وأنفسنا.
ذكره الحميدي (الجذوة: ٣٦٦) في من شره بالكنية ولم يعرف اسمه " أبو احمد المنفتل " (البغية رقم: ١٥١٠) وانظر المغرب ٢: ٩٩ حيث ذكر أنه من أعلام شعراء البيرة في مدة ملوك الطوائف، وإن صاحب المسهب ذكره، وذكره العمري في المسالك ١١: ٤٠٤ والعماد في الخريدة ٢: ١٦٥ وسماه أحمد بن شقاق؛ وجمع ان ظافر في بدائع البدائه بين التسميتين فقال: أحمد بن الشقاق (في البدائع: الشفاق) المنعوت بالمن فتل ويقول العمري: " " قام على الغواية برهة ثم أقلع " وانظر النفح ٣: ٢٦٤، ٣٣٢، ٣٨٧ - ٣٨٨.
ب م: عند إملاء.
انظر المسالك ١١: ٤٠٦.
المسالك: تطرقها.
المسالك: الطرب.
ط: الأنام.
المسالك: ثيابك.
المسالك: بالمن.
ب: يرجى.
المسالك ١١: ٤٠٥.
ط: يشملنا.
ورد البيتان في المسالك.
ط: ما.
ط: عادل حاكم.
أبو زيد عبد الرحمن بن مقانا الأشبوني القبذاقي: له ترجمة في القسم الثاني من الذخيرة، ونسبه الحميدي (الجذوة: ٢٦٠) إلى بطليوس؛ ورويت القصة والبيتان في النفح ٣: ٢٦٤ وبدائع البدائه: ٣٦٥ - ٣٦٦.
انظر البيتين في المسالك والنفح وبدائع البدائه.
وردا في المغرب والخريدة.

ب م: يسمو.

ترجمة أبي تمام ابن رباح الحجام في القسم الثالث (ص: ٨٢١) والبيتان في المسالك ١١: ٤٥٢ برواية مختلفة.

ط: يستعمل.

المرقاس، أو المركاس كما في كتاب الطبيخ: ٢١) نوع من النقانق، يدق اللحم ويعرك في قصعة بشيء من الزيت ثم يضاف إليه ثلاثة أرباعه من الشحم ويحشى به المصران ويقلى ثم تصنع له مرقة من خل وزيت.

وردا في المسالك.

ب م: لتمنيت.

القطرميز (Bocal) نوع من الزهرية ضيق عند العنق واسع الفم.

الأبيات في المسالك.

ط: الحرار.

يعرف بالأخفش بن ميمون أو بابن الفراء. أصله من القبذان وتأدب في قرطبة وله أمداح في ابن النغريلي (النغرله) الإسرائيلي وزير صاحب غرناطة (انظر المغرب ٢: ١٨٢ - ١٨٤ والنفح ٣: ٣٨٧؛ وبيتا المنفتل في النفح والثاني منهما فيه ٣: ٣٣٢ ونسمه ابن سعيد ٢: ١٨٤ لابن زيدون) .

المغرب والنفح: فإذا ما قال شعرا.

ب م: حمدان.

ثار بلبلة أبو العباس أحمد بن يحيى اليحصبي سنة ٤١٤ وظل يحكمها حتى سنة ٤٣٣ وتلقب تاج الدولة ثم خلفة أخوه محمد عز الدولة حتى سنة ٤٣٣ وجاء بعده ابن أخيه فتح بن خلف بن يحيى ناصر الدولة إلى أن قضى المعتضد على دولته سنة ٤٤٥، ولا أدري إلى أي واحد يشير بقوله " جهران " ولعل الصواب: حمدان وهي صورة من صورة " أحمد ".

ب م: لثق.

ابن النغريلي الإسرائيلي: يكتب الاسم على أشكال لعل أصوبها ابن نغدالة أي " المدبر " ويطلق على اثنين مشهورين هما صموئيل بن يوسف (إسماعيل أو اشموال بن يوسف) ويوسف ابنه، وقد كان إسماعيل عالما وزر لصاحب غرناطة، وخلفه ابنه يوسف فاساء اتصرف فيما يبدو، فثار عليه الناس وقتلوا. ولكن ابن بسام ينسب أفعال الابن إلى أبيه، ويتابعه في ذلك ابن سعيد في المغرب، وهذا خطأ على وجه الدقة (انظر مقدمتي على رسالة الرد على ابن النغريله لابن حزم: ٩ - ١٨، القاهرة ١٩٦٠) .

ب م: لم يألم.

ب م: عقدا.

من قول امرئ القيس:

فقلت له لا تك عينك إنما ... نحاول ملكا أو نموت فنعذرا السراء: ضرب من الشجر تتخذ منه القسي، وقال زهير - والكاتب هنا يومئ إلى ما ورد عنده:

ثلاث كأقواس السراء وناشط ... قد انحص من لس الغمير جحافله استعمل " أربع " على التأنيث، ثم قال: " يتشبثون، ويتعلقون " ثم عاد إلى التأنيث بقوله " أعوذهن ".... الخ.

ب م: وأحنف.

ب م ط: المقاتل.

بعد هذا البيت وقع خرم في ب.

ورد منها عشرة أبيات في المسالك ١١: ٤٠٦.
المسالك: قد بدت.
ط: تزين عقودها.
م: كهوف، وسقط البيت من ط.
هذه العبارة التي تنص على عدم إدراج الغلو قد نسخت بما جاء بعدها من إثبات للغلو، وتعليق لابن بسام عليه، وهذا قد يشير إلى مرحلتين من العمل في نص الذخيرة؛ ولم يرد هذا القسم في ط حتى نهاية الفصل.
م: لم.
القطر: النحاس.
م: وإن.
واضح أن القصيدة موجهة إلى إسماعيل، وهذا الفصل يشرح مقتل ابنه يوسف، وقد أشرت إلى اضطراب ابن بسام في ذلك.
ط: المأبون.
م: على كل دين.
م: نصب.
م: وحجة.
ط: بالناغير.
م: عندهم.
م: الذهلة.
من قول أعربي يهجو بني جوين:
إذا ما قلت أيهم لأي ... تشابهت المناكب والرؤوس انظر فصل المقال: ١٩٦ - ١٩٧ وعيون الأخبار ٢: ٢.
م ط: وشد.
ط م: ال بادسي.
ط: نجعه.
م: وتنسم.
م: وثابوا.
م: وهتكوا دون اليهودي كل حجاب.
ترجم له ابن الأبار (التكملة رقم: ١٥٥٢) وذكر أن كنيته أبو الحسن، وقال: روى عن أبي بكر مسلم بن أحمد الأديب بقرطبة، وله كتاب بستان الملوك، ذكره القنطري. ومسلم بن أحمد هو ابن أفلح النحوي الأديب (٣٧٦ - ٤٣٣) كان رجلا جيد الدين راوية للشعر وكتب الآداب، وكان لتلاميذه كالأب الشفيق (انظر الصلة: ٥٩١ - ٥٩٢).
م: بصاحب الاسفيريا؛ والاسفيريا (وتكتب أيضا اسفريا) نوع من الطعام، راجع وصفه في كتاب الطبيخ: ٢٣.
م: الأعراب.
هنا ينتهي الخرم في ب.
وردت هذه الأبيات ص ٥٠٨ من هذا الجزء.
التيمية ١: ٣٠٨ ودمية القصر ١: ٩٣ وألحق بديوانه: ٤٦٤.

الدمية واليتيمة: في خده؛ الدمية: فتبخترا.

ديوان إبراهيم بن العباس: ١٤٥ ومعاني العسكري ١: ٣٥١ وزهر الآداب: ٢٩٩ ونهاية الأرب ١: ١٣٤ وسرور النفس: ٣٢.

نسبه في سرور النفس: ٣٢ لابن المعتز.

ديوان بشار: ٢١١ (جمع العلوي) وفيه تخريج كثير.

ورد لابن المعتز (الأوراق: ٢٢٤) .

سرور النفس: ٣٠ ومعاني العسكري ١: ٣٤٨ وزهر الآداب: ٧٤٩ والمختار: ٢٠ ونهاية الأرب ١: ١٣٥.

انظر المصادر المذكور في الحاشية السابقة.

زهر الآداب: ٧٤٩ والمختار: ٢١ والعكبري ١: ٤٠ وسرور النفس: ٣٠ ونهاية الأدب ١: ١٣٥ وديوانه: ٢٠.

ط: بلفظ.

ب م ط: حمرتها.

لم ترد في ديوانه.

ديوان تميم: ٢٣٩.

ب م: نبذت.

لم يردا في ديوانه.

ديوان ابن زيدون: ٢٣٠.

لم ترد في ديوانه.

وردا من قبل ص: ٥٦٥.

ط: كقول.

هما لكشاجم في قطب السرور: ٥٦٩.

انظر ما تقدم ص: ٥٦٤.

ط: الكاس، الآس.

انظر ما تقدم ص: ٥١٠.

ط: يلهو.

ط: دثر.

البيت لأبي تمام، ديوانه ١: ٦٢.

ط: عزلته ... خلعته.

ط: أعشى.

ديوانه ٤: ٩٠ والأوراق: ٢٦١ وحلبة الكميت: ٣٢٩ ونهاية الأرب ١: ٤٦ وشرح الشريشي ١: ٧٢.

الديوان: بلحظ مريض مدنف.

ديوان ابن الرومي: ١٤٧.

الديوان: فحرته فيه بمطلع.

الديوان: شمس تساترنا؛ ط: ظلت تلاحظه.

ب م: منيق؛ والقاف غير معجمة في ط؛ ولعل الصواب: " ينق ".

ب م: الليل.

ط: غصنه.

انظر ما تقدم ص: ٥١٦.

زهر الآداب: ٦٩٢ وسرور النفس: ٤٢٧.

في النسخ: قد، وزهر الآداب: جر (اقرأ: حز) .

لم ترد في ديوان ابن المعتز؛ ونسبها صاحب سرور النفس: ٤٢٤ للنامي، ولم تدرج في ديوانه المجموع.

ديوان العباس: ١٩٧.

ترجمة ابن مرزقان في القسم الثاني من الذخيرة.

ب م: بينهما.

ط: وقال في جارية كان في يدها شمعة؛ وانظر نفح الطيب ٣: ٢٦٤.

ط والنفح: إحداكما.

ب م: وقال أبو جعفر بن هريرة التطيلي؛ ولم ترد الأبيات في ديوانه، وهي تلحق بقصيدته رقم ٢٤ (ص: ٧٠) في رثاء زوجته.

ب م ط: خمدت.

زهر الآداب: ٦٩٣.

سرور النفس: ٤٣٤ - ٤٣٥.

زهر الآداب: ٦٩٣.

شروح السقط: ١٦٨٣ وسرور النفس: ٤٢٨.

ط: المهم.

ب م: وتخر الحرائر.

انظر ما تقدم ص: ٥٧٤.

هنا تنتهي الترجمة من ط.

أقدر أن هنا سقطا في النص، لا يتم المعنى دونه، كأن يقال " وأنا أردد قولي ... " وأنه لابد من إيراد البيت المقصود، وذلك ينسجم مع قوله من بعد " بحرمة الأدب إلا ما أعدت علي البيت ".

ليس الشعر للعباس بن الأحنف، وإنما ينسب تارة لعلية بنت المهدي (الأغاني ١٠: ١٨٥ والفوات ٣: ١٢٥) وتارة لأبي حفص الشطرنجي (الأغاني ٢٢: ٥١ والفوات ٣: ١٣٦) وكان الشطرنجي قد نشأ في دار المهدي وكان يقول الأشعار لعليلة فتنتحلها.

ب م: بانيا على قصوره؛ ب: قصوده.

في ب م: يحيى بن إبراهيم؛ والصواب ما أثبته وهو إبراهيم بن يحيى بن محمد بن حسين ابن أسد التميمي، وكان صديقا للفقيه أبي محمد ابن حزم، توفي سنة ٤٦١ (الجذوة: ١٤٩ والبغية رقم: ٥٣١ والصلة: ٩٦) وهو ابن عم عبد الملك بن زيادة الله الذي تقدمت ترجمته، يلتقيان في " حسين ".

ذكره ابن سعيد (المغرب ٢: ٢٨١) ونسبه إلى لورقة، وكذلك ورد ذكره في المسالك ١١: 704، وكلا المصدرين يعتمد على الذخيرة.

ط: لبز أهل عصره.

ط: وكان من ذوي الاقتار.

المغرب ٢: ٢٨٢.

وردا في المغرب.
ب م والمغرب: أملي.
ب م: صفاتهما.
وردا في المغرب والمسالك.
انظر المغرب ٢: ٢٨٣.
وردا في المسالك.
ب م والمغرب: وجه.
المغرب: يبسم.
وردت في المغرب والمسالك.
المسالك: صباحا.
وردت ترجمته في الجذوة: ١٦٦ (البغية رقم: ٥٨١) والمطمح: ٨٣ والمغرب ٢: ١٧ والمطرب: ١٢٦ والخريدة (في ثلاثة مواضع) ٢: ٩٠، ٢٦٢، ٥٨٥) والمسالك (في موضعين في الثاني منهما ظنه ابنا له) ج - ١١: ٤٠٨، ٤٦٠ وخلط بعض شعره بشعر ابن الحداد، ونقل المقري (النفح ٤: ٥١ - ٥٢) ترجمته عن المطمح، وانظر النفح أيضا ٤: ١٠٠.
ما بين حاصرتين من المطمح: ٨٣.
ط: وأظنه.
ط: وتردد ببلاد المغرب.
ب م: في حين تأليفي هذا التصنيف.
ب م: ولا بأس بحول الله من حصوله.
هي في الجذوة والمسالك: ٤٠٨، ومنها بيتان في المطمح والنفح.
وردا في ا لمسالك: ٤٠٨.
هو أبو نواس، وهذا البيت في ديوان المعاني ١: ٢٥٨ وتشبيهات ابن أبي عون: ٨٤ ونهاية الأرب ٢: ٢٧٢.
وردا في المسالك.
تقدم هذا البيت من قبل.
ديوان ابن هانئ: ١٩٤.
هما في المسالك: ٤٠٨ والخريدة ٢: ٩٠، ٢٧٠، ٥٨٧.
هو أبو بكر محمد النحوي (- ٣١٦) ؛ انظر ترجمته في إنباه الرواة ٣: ١٤٥ وفي الحاشية ذكر لمصادر أخرى.
إنباه ٣: ١٤٨ وذكر أنه قالهما لما حضر ابن يانس المغني.
وردا في الجذوة.
قطعة من ثلاثة أبيات في المطرب؛: ١٢٦ والخريدة (٩٠، ٢٦٩، ٥٨٧) والمسالك: ٤٦٠ واثنان في المسالك: ٤٠٨.
سيجيء الحديث عنه في هذا القسم.
تقدم من قبل.
انظر القسم الثالث ص: ٦٦٩.
هما في المسالك: ٤٠٨.

هذا البيت والذي يليه لم يردا في ط: وأغلب الظن أنهما دخيلان من المطمح: ٨٤ (النفح ٤: ٥٠) والبيت الذي للأسعد هذا أحد بيتين في الجذوة: ١٦٦؛ وانظر ديوان ابن زيدون: ٥٩٠ وروايته: تعدونني كالمندل الرطب إنما ؛ وقد مر البيت في ترجمة ابن زيدون ص: ٣٥٤.

وردت ثلاثة منها في الخريدة: ٥٨٨ واثنان في المسالك: ٤٠٨.

أبو بكر الكميت بن الحسن شاعر وشاح كان من شعراء عماد الدولة أبي جعفر بن المستعين ابن هود بسرقسطة، لقيه الحميدي وقرأ عليه كثيرا من شعره (انظر الجذوة: ٣١٤ والبغية رقم: ١٣١٥ والمغرب ١: ٣٧٠ والنفح ٣: ٣٥٤ والتكملة: ٣٤٨؛ وانظر جيش التوشيح: ٨٦ - ٩٦) .

ينسب أيضا لجرير: انظر ديوانه: ١٠٣٠.

هما في المسالك: ٤٠٨.

وردت الأبيات في الخريدة: ٩٠ والمسالك: ٤٠٨.

ط: عليه.

ب م: نموت.

منها أربعة في المغرب.

ب م: كانوا.

ب م: وضعت.

منها ستة عشر بيتا في المطمح (مكررة في النفح ٤: ٥٠، وثلاثة في النفح ٤: ١٠٠ و ١٣ ثم ٧ ثم ٣ في الخريدة: ٥٨٥، ٢٦٦، ٩٠ و ٤ في المسالك: ٤٦٠.

ب م: بالحلم.

المطمح والنفح: برامة.

الأوراق: ١٩٩.

ط والخريدة: حمرة.

ب م: أجادها.

ب م: ذبالا أعدت؛ وسقطت جميع الأبيات من ط.

كذا ؛ ولعل الصواب: شايرتك، أي ارتفعت ببصرها إليك.

ترجمته في أخبار وتراجم للسلفي: ٧٦ وسماه هناك عبادة بن محمد (وعبادة هو ابن هذا الشاعر المترجم به) والقلائد: ١٤ والخريدة ٢: ١٨٢ والمغرب ٢: ١٣٤ والوافي ٣: ١٨٩ والنفح ٣: ٤١١، ٣٩٤، ٦١٠؛ ٤: ١٣، ١٠٣ وترجمته في أزهار الرياض ٢: ٢٥٢ أجود، وهي منقولة عن ابن خاتمة، وانظر مسالك الأبصار ١١: ٣٧٧ ودار الطراز حيث وردت له موشحات؛ ومن الغريب أن لسان الدين لم يذكره في جيش التوشيح.

ط: ذكر.

ب م: وأنشد.

منها ١١ بيتا في المغرب و ٦ في قلائد العقيان: ١٤ وأربعة في الخريدو.

ب م: جلبت.

منها ٥ أبيات في المسالك وثلاثة في المغرب.

ط: وهو القائل.

ط: العلاء به.

القراق: الذي يصنع الأقراق (نوع من النعال) فهو الإسكاف.

لم أجد أحدا ذكره سوى العمري في المسالك ١١: ٤١٢ اعتمادا على الذخيرة؛ وفي ب م: الطغيري.

ط: العيد.

ط: بفرقد.

ب م: شوط.

ب م: يصف فيها قدر ا لحمام، خاطب بها والد غلام، كان له هناك حفظ وإكرام يقول فيها.

ب م: على ذات الحال.

ب م: يد.

ب م: نماؤه.

من قول الأعشى (ديوانه: ١٥٠) :

نفى الذم عن آل جفنة ... كجابية الشيخ العراقي تفهق ط: وظرف؛ ب م: وظعن.

بهامش ظ تصحيحا: لعبد الرحيم.

ليس يتضح علاقة هذه الأبيات بالترجمة، أو علاقة المترجم به بعبد الرحمن بن عبد الرزاق؛ والأمير عبد الله هو عبد الله بن بلقين آخر بني زيزي في غرناطة (٤٦٩ - ٤٨٣) ولكني لم أجد ذكرا لوزيره في المصادر.

ط: منية.

ط: الظليم.

منها أربعة أبيات في مسالك الأبصار.

ب م: ذا كرر الوجه وذا سامج.

ترجمته في الصلة: ٣٤٦ والقلائد: ١٩٠ والخريدة ٢: ٣٧٤ وترتيب المدارك ٤: ٨١٦ والمغرب ١: ١١٥ والديباج المذهب ١٥٧ وبغية الوعاة: ٣١٢.

هو أبو الوليد احمد بن عبد الله بن أحمد بن طريف بن سعد، روى عن شيوخ قرطبة ومن بينهم أبو مروان ابن سراج وابن حيان، وكان أديبا نحويا لغو يا كاتبا بليغا، وهو أحد شيوخ ابن بشكوال، وكانت وفاته سنة ٥٢٠ (الصلة: ٧٩ - ٨٠) .

ذكر القاضي عياض أنه " قوة " بالواو، وهو سراج بن قوة بن رفعي بن الكاهن (ترتيب المدارك: ٨١٦) .

ب م: التهافت.

ب م: ومشهور.

ب م: وأيأس.

ب م: وكتاب المعاني.

ط: وغير ذلك من الكتب.

ط: لثلاث خلون؛ وعند ابن بشكوال: ليلة عرفة.

ب م: سنة خمسمائة.

في الصلة: سنة أربعمائة.

ط: الرابع.

ط: ابن حازم؛ وهو خازم بن محمد بن خازم (٤١٠ - ٤٩٦) قرطبي غلب عليه الأدب وكان له تصرف في اللغة ولكنه لم يكن بالضابط لما رواه (الصلة: ١٧٨) .

ط: قال فيها.

ديوان ابن دريد: ٣٩ (ط. تونس) .

صحب أبا مروان ابن سراج مدة أربعين عاما، وكان من أهل المعرفة بالآداب ومعاني الأشعار وكان عسر الأخذ نكد الخلق، وتوفي سنة ٥١٤ (الصلة: ٧٧ - ٧٨) .

جده مكي بن أبي طالب هو المقرئ المشهور، أما هو فكان شيخ ابن بشكوال، صحبه خمسة عشر عاما، وكان ع ا لما باللغات والآداب ضابطا، جماعة للكتب في هذا الشأن، وتوفي سنة ٥٣٥ (الصلة: ١٢٩ والمغرب ١: ١٠٨ وإنباه الرواة ١: ٢٦٧ وبغية الملتمس رقم: ٦١٧) .

ب م: خلس.

ب م: منه.

ب م: به.

ابن خلكان ٣: ٢١٤، ٥، ٣١ ونسبها لابن المعتز.

ديوان الرضي ٢: ٢٠١.

ديوان ابن حميدس: ٢٦٩.

ط: تصرفت.

ترجمته في القسم الثاني من الذخيرة.

ط: وارت.

ط: نشأ، وسقطت من م.

ب م: الملا.

ب م: منه.

ب م: القوى.

ب م: فوق.

نرد ترجمته في القسم الثاني من الذخيرة.

ط: المتقدم بنبله.

ب م: اصطفت مواقفها.

ط: فيها.

ط: تفنى.

هو محمد بن محمد بن عبد الرحمن بن أحمد بن عبد الرحمن بن حكم بن سليمان بن الناصر الأموي، ويعرف بالأحمر، تتلمذ على أبي مروان ابن سراج وكان حافظا للفقه متفننا في المعارف، توفي سنة ٥٤٢ (الصلة: ٥٥٧) .

ب م: أبنه قصيدة يقول فيها.

ب م: وليس هذا المجموع لاستقصائها.

ط: قدماء.
ترجمة أبي الحسين سراج بن عبد الملك في الصلة: ٢٢٢ والمغرب ١: ١١٦ والقلائد: ٢٠٢ وأخبار وتراجم أندلسية: ١٣٢ والديباج المذهب: ١٢٦ وترتيب المدارك ٤: ٥١٨ والخريدة ٢: ٤٨٤ والمطرب: ١٣٢ والمسالك ١١: ٤١٤ ومعجم الأدباء ١١: ١٨١ وبغية الوعاة: ٢٥١.
وردت الأبيات في المغرب والخريدة والمسالك والسلفي.
ب م: الدموع.
ديوان التهامي: ٨٩.
ترد ترجمته في القسم الثاني من الذخيرة.
من أبيات له سائرة، انظر الخريدة ٢: ٢٣٧ وابن خلكان ٦: ٢٠٣ والمطرب: ١٩٨ والمغرب ٢: ١٩ ومعجم الأدباء ١٩: ٢١ والنفح ٣: ٢٠٩، ٤: ١٥٥، ٢٣٧ وسترد ترجمة ابن بقي والأبيات في القسم الثاني من الذخيرة.
ط: عنه.
أبو الحسن بن اليسع: أخباره في الحلة السيراء ٢: ١٧٢ - ١٧٦ والمغرب ٢: ٨٧، ٢٤٨ والقلائد: ١٦٧.
ط: فارتجل أبو الحسين؛ وانظر الحلة: ١٧٣.
هو أبو علي محمد بن المستنير أحد تلامذة سيبويه (توفي سنة ٢٠٦) انظر نور القيس: ١٧٤ وفيه نماذج من شعره، وإنباه الرواة ٣: ٢١٩ وفي الحاشية ثبت بمصادر ترجمته.
أبو محمد اليزيدي: يحيى بن المبارك بن المنيرة العدوي (- ٢٠٢) . ترجم له ابن خلكان ٦: ١٨٣ (وفي الحاشية بيان بمصادر ترجمته) وانظر مجموعة من شعره في نور القبس: ٨٠ - ٨٧؛ وقد قام الدكتور محسن غياض بجمع شعر اليزيديين (بغداد ١٩٧٣) .
انظر شعر الزيديين: ٣٤.
ط: جاهلا.
ديوان دعبل: ١٣٦.
اسمه محمد بن سعد (ويقال هشام) بن عون السعدي، وكان يسمى بمحمد ومرة بأحمد وكنيه أغلب عليه، وكان أعرابيا يفخم كلامه ويعرب منطقه، توفي سنة ٢٤٨ (الفهرست ٤٨ وأنباه الرواة ٤: ١٦٧) . وفي ب م ط: ابن محلم.
هو محمد بن عبيد الله بن عمرو، أموي النسبة، بصري، وكان يروي الأخبار وأيام العرب، وكان مستهترا بالشراب ويقول الشعر في عتبة فعرف بالعتبي، توفي سنة ٢٢٨. (انظر ابن خلكان ٤: ٣٩٨ وفي الحاشية ذكر لمصادر أخرى) .
في النسخ ابن ليونس ... جرك؛ والتصويب عن نور القبس: ١١٤ وأنباه الرواة ٣: ٢٨٢، وورد شعر أبي عبيدة فيهما.
ب م: استفتاح.
لم أجد من ترجم له، وفي الذيل والتكملة ٥: ٣٣ ذكر لعبد الملك بن محمد بن شماخ الغافقي أبي مروان أخي أبي جعفر وأنه روى عن أبي جعفر البطروجي، ولم يزد على ذلك.
ط: أدركته.
ط: ولولا أنه اختصر لمهر وبهر.
ط: أخرجت.
ط: القاضي.
ط: قال فيها.

ط: دام عز؛ ب م: أعز الله.

ط: أدبه.

ب م: الواسعة.

ب م: سألمح ... بلمحة.

ب م: بإشبيلية.

ب م: زهدنا في حمص.

غافق: من كورة فحص البلوط.

ب م: صرفت.

انظر يتيمة الدهر ٤: ٣٣٥ وعكس ترتيب البيتين.

المصدر السابق نفسه.

ط: والجار.

ديوان أبي تمام ٣: ١٨٢.

ديوان ابن هانئ: ٥٨.

في النسخ: يبدي ... ويعيد.

ورد بعض هذه الرسالة في القلائد: ١٩٣.

البيت لتميم بن أبي بن مقبل، ديوانه: ٢٧٣ وشرح شواهد المغني: ٢٢٧ والخصائص ١: ٣١٨.

في النسخ: غني، والتصويب عن القلائد.

البيت لطرفة، ديوانه: ٩٣؛ وفي ب م: وسقى دي ا رك.

القلائد: لسبيله.

القلائد: معرسه.

فيه إشارة إلى المثل: " فتى ولا كمالك ".

في النسخ: وتقبلت، والتصويب عن القلائد.

القلائد: في ميدان الحمد.... اتخذ له الريح خافية وساقا.

ط: وجه.

من قول ذي الرمة (ديوانه ٢: ٤٩٠) :

وردت اعتسافا والثريا كأنها ... على قمة الرأس ابن ماء محلق انظر ديوان المتنبي: ١٥.

ب م والقلائد: بسنا وإن كرمت أوائلنا.

ط: وثلج؛ القلائد: وطلح، وهي قراءة جيدة.

هو لجرير (التاج: قنعس) .

البيت لأبي الطمحان القيني (الأغاني ١٢: ٨ - ٩) .

ب م: كالمرهف.

ب م: وأعطر.

ط: جفت.

لأعشى الكبير، ديوانه: ٤٣.
ط: منبتل رداء (اقرأ: مسبل رداء) ؛ القلائد: مقتبل رداء.
ط: تشرق؛ القلائد: تروق.
إلى هنا ينتهي ما ورد من الرسالة في القلائد.
في النسخ: وأوعزت إيعاز؛ وصوبته بحسب المعنى.
البيت والأبيات التالية لأبي تمام، ديوانه ٣: ٣٥٥ - ٣٥٧.
زيادة من الديوان.
ب م: أدرن.
ط: ببقاعه.
ا نظر ديوان المتنبي: ٣٢٣.
ب م: باد.
انظر ديوان جميل بثينة: ١٤٤.
لم يرد إلا في نسخة دار الكتب؛ وفي البيت إشارة إلى المثلين: ماء ولا كصداء ومرعى ولا كالسعدان؛ انظر فصل المقال: ١٩٩ والضبي: ٢١، ٥٤، والميداني ٢: ١٥٣، ١٥٢.
انظر فصل المقال: ٢٠٢ والميداني ٢: ١٤.
انظر فصل المقال: ١٣٥ والضبي: ٩ والميداني ١: ٨٦.
انظر فصل المقال: ٣٣ والميداني ١: ٢٤٢.
البيت لعبد الله بن معاوية بن عبد الله بن جعفر، انظر بهجة المجالس ١: ٨١٤ وعيون الأخبار ٣: ٧٦.
البيت للفرزدق وهو من شواهد سيبويه ٢: ٢٠٧ والخزانة ١: ٩٩.
انظر فصل المقال: ٤٢٧ والميداني ٢: ١٠٨.
من المثل: حرك لها حوارها تحن (العسكري ١: ١٠٠) .
دسع البعير بجرته: دفعها حتى أخرجها من جوفه.
كذا هو، ولعل صوابه " عن غرضة فقير " والغرضة: الحزام، والفقير: الجمل المكسور الفقار؛ وفي ط: قرصة فقير، وهي قراءة جيدة، وهو يومئ إلى القلة، ويفسره الــبيت التالي.
قال مالك: يريد أنه ترك ميدان الأدب، وتعلق بالفقه، وإلى مثل هذا يشير الأعمى التطيلي بقوله
ويا قال زيد أعرضي أو تعارضي ... فقد حال من دون المنى " قال الملك " الشعر لأبي نواس، ديوانه: ٣٢٥.
في النسخ: ينافج.
انظر اللسان: (لغط) .
ديوان أبي تمام ١: ٣٢٥.
ديوان المتنبي: ٤٨٠.
ب م: بقاع.
زاد في نسخة دار الكتب:
الله أنجح ما طلبت به ... والبر خير حقيبة الرجل ط: سآتيكه.

البيت للنابغة الذبياني، الأغاني ٨: ٢١٤، وسقط من قصيدة في ديوانه: ١١٣ - ١٢٠ (شرح ابن السكيت، تحقيق الدكتور شكري فيصل) .

بنو حمدين تغلبيون في نسبتهم، وقدكان لمحمد بن علي منهم ابنان أحدهما أبو القاسم أحمد (الصلة: ٨١ والمغرب ١: ١٦٢) وكان قاضيا للجماعة بقرطبة وتوفي سنة ٥٢١؛ والثاني أبو جعفر حمدين تولى قضاء بلده سنة ٥٢٩ ثم صرف عن القضاء سنة ٥٣٢ ثم أعيد وبقي حتى انهيار دولة المرابطين، فتسلم زمام قرطبــة ودعي له على منابرها وسمى نفسه " أمير المسلمين " المنصور بالله " (وكانت وفاته سنة ٥٤٨) أما أبو عبد الله المذكور هنا فهو ولد أبي القاسم أحمد. وقد سماه ابن خاقان أيضا (القلائد: ١٩٢) قاضي الجماعة، ولا بد أن يكون تولى القضاء بعد وفاة والده (أي بين ٥٢١ - ٥٢٩) .

ب م: الأيام.

ب م: معزوب.

ب م: منه.

ط: البديع.

ب م: وأفرغ فيها ... سكته.

ب م: بسجوة.

في النسخ: ويعنى.

ديوان أبي تمام ١: ٤٠٢.

انظر رسالة الكشف عن مساوئ المتنبي (مع الابانة للعمدي) : ٢٣٤ - ٢٣٥.

ديوان أبي تمام ١: ٢٥.

انظر الوساطة: ٤٢٩، ١٨٠ ورسالة الصاحب: ٢٤٤، وأبيات المتنبي في ديوانه: ٤٢٤، ١١، ١١٩، ٥٧٢.

ديوانه ٢: ٣٢٤ وصدره: تروح علينا كل يوم وتغتدي.

ديوان بشار: ١٦٥ (جمع العلوي) .

ب م: بطعنة.

لعلها يك (Yecla) شمال مرسية؛ وهناك لكة وهي من كورة شذونة حيث كان لقاء طارق ورذريق (الروض المعطار: ١٦٩) وذكر صاحب الروض) ١٨٥) لكة في أقصى الشمال، مما يجعل تعيين الموضع الذي قصده ابن شماخ غير متيسر.

بنو صباح: انظر الاشتقاق: ١٩٢ - ١٩٣، ١٩٨.

ديوان المتنبي: ٥٨٤، ٥٨٦.

في النسخ: محسن وتفرق غلمانه.

قد مر التعريف به ص: ٥١٢ وانظر الأغاني ٢٢: ٢٥٥ - ٢٥٦.

ب م: بهم.

ط: بفأل.

ب م: جامدا.

ط: العيش.

أورد ابن بشكوال ترجمة لأبي عمر أحمد بن يحيى بن عيسى الالبيري الذي يروي عنه أبو المطرف الشعبي، وقد لقيه أبو المطرف بغرناطة سنة ٤٢٨، وكان أبو عمر يعرف قديما بابن المحتسب ثم عرف بابن عيسى، وكان أديبا شاعرا متكلما، له مؤلفات قرأها عليه أبو المطرف؛

وقال ابن خزرج أن ابن عيسى سنة ٤٢٩ (الصلة: ٤٨) وترجم له ابن سعيد (المغرب ٢: ٩٥) في قسم البيرة، ولكن جانبا مما ذكره مختلط بترجمة أبي الوليد غانم، وهي الترجمة التالية.

ب م: ما هو شرط للكتاب.

أبو المطرف الشعبي هو عبد الرحمن بن قاسم من أهل مالقة، كان فقيها ذاكرا للمسائل يحفظ المدونة وغيرها، أخذ عن شيوخ مالقة كأبي أيوب الالبيري وحسين بن موسى الفقيه المشاور وغيرهما، وشوور ببلده في الأحكام، توفي سنة ٤٩٧ (الصلة: ٣٢٩ وأدباء مالقة: ١٣١) .

ب م: العلم.

ب م: أنى.

ب م: صراطها المستقيم.

في النسخ: وجلت (اقرأ: جلت) .

ط: حنينا.

ط: مشوب.

ب م: كميت (اقرأ: كمنة) .

ب م: دائما.

ط: مخواصا؛ ب: محواضا.

ب م: أبقت.

ب: تصفو معاطفة؛ ب م: لتستمر.

ط: جددت.

ب م ط: سر.

انظر الآية: ٤٤ من سورة الشورى.

ط: الطريق.

ط: وجوابه.

هو غانم بن وليد بن محمد بن عبد الرحمن المخزومي من أهل مالقة (- ٤٧٠) ؛ انظر الجذوة: ٣٠٦ (والبغية رقم: ١٢٨٠) والصلة: ٤٣٣ وأدباء مالقة: ١٧٩ والمطمح: ٦٠ والمغرب ١: ٣١٧ والمطرب: ٨٤ ومعجم الأدباء ١٦: ١٦٧ وبغية الوعاة: ٣٧١ وصفحات متفرقة من النفح.

ب م: وجميل.

ب م: في مخزوم.

ط: التعليم.

ذكر ابن عسكر في أدباء مالقة: ١٦٦ علي بن عميثل وقال: من اشياخ مالقة، ولم يذكر كنيته، وذكر ص: ١٩٠ سليمان بن عميثل، ويرجع بنسبه إلى قبيلة عاملة، وكنيته أبو أيوب.

وردا في المغرب ١: ٣١٨ ومعهما بيت ثالث.

ب م: لو.

ب م: الوفاء.

بنو جودي: ينتسبون إلى بني سعد بن بكر بن هوازن، وقد رأس بعضهم (النفح ١: ٢٩١) ؛كان جدهم جودي بن أسباط يلي الشرطة للحكم الربضي، كما ولي قضاء البيرة (الحلة ١: ١٥٥) .

ط: بالراح.

وردت هذه الرسالة في أدباء مالقة: ١٧٩ - ١٨٠.

أدباء مالقة: الفارط.

ب م: والشاهق؛ أدباء مالقة: والسابق.

أدباء مالقة: جوى.

ب م وأدباء مالقة: وأهدته.

ط: أحدثها.

ط: الوصلة.

ط: صاولت.

من قول المتنبي:

ماذا لقيت من الدنيا وأعجبه ... أني بما أنا باك منه محسود الأبيات في أدباء مالقة: ١٧٩.

ط: منه، ب: منذ؛ م: منك.

ب م: حاتم العلا (م: خاتم)

ب م: العليا.

البيتان في أكثر المصادر الموجودة في ترجمته، وفي نفح الطيب ٣: ٢٦٥، ٣٩٨، ٤٤٧، ٥٩٦؛ ٤: ٢٨.

انظر النفح ٣: ٢٦٥، ٣٩٨.

انظر النفح٣: ٤٤٧.

ط: بالحب.

كذا، وهو خارج على المقبول من الصيغ، إذ حقه أن يقول " تلقينني ".

ب م: يقضيه مجراك؛ ط: فحواك.

ب م: بإمام ترجع إليه.

في النسخ: الحسين.

ب م: بين إقامته.

الأرجح أن الإشارة هنا إلى السطيفي، وهو رجل من مالقة، تعاون مع نجاء الصقلبي الذي اعتقل إدريس، فلما أخفق في تحقيق أهدافه واغتاله بعض العبيد، ثار العامة على السطيفي وقتلوه، وبايعوا إدريس بعد أن أخرجوه من معتقله (انظر البيان المغرب ٣: ٢٩١) .

ط: الملك.

ب م: فأنشدت.

انظر الأغاني ٥: ٣٥٠.

الأغاني: لا حيام له ... مطرود؛ ب م: مصدود.

في النسخ: فأجفى.

ط: مبدء.

الخبر في النفح ٣: ٦١٤ - ٦١٥.

ب م: للحي.

ط: أبدت.

في المغرب (١: ٤٢٥) أبو عمرو بن هاشم، وأورد له بيتين.

ط: بهذا الصوت.

تأمل استشهادات أبي الوليد غانم تجد أن اعتذاره - من جهة النحو - ضعيف متهافت، فإنها شواهد على عدم صرف الاسم العلم.

انظر سيرة ابن هشام ١: ٤٩٤ والعيني٤: ٢٦٥.

انظر العيني ٤: ٢٦٦،وهو لدوسر بن دهبل القريعي.

البيت لذي الاصبع العدواني، انظر العيني ٤: ٢٦٤.

ب م: أودع ... أودعك.

ب م: بذي نصرتي.

ط: بتا.

ب م: فقيد.

هو الحسن (وفي القصيدة: حسين) بن حسون من علماء مالقة، ويبدو أنه تورط في ثورة نجاء الصقلبي والسطيفي فوبخه العالي لأنه بايع عدوه (النفح ٣: ٣٩) ثم ولاه العالي قضا مالقة، وقاسى شدة من اختلاف الخلفاء على بلدته (المغرب ١: ٤٣٠ - ٤٣١) .

ب م: والمحاسن.

رية: الاسم القديم لمالقة (المغرب ١: ٤٢٣) .

ط: فازدان منك بحسن ما طوقته.

ب م: بسماحة.

ط: وله من أخرى.

بلقين (ويكتب أيضا بلكين) بن باديس بن حبوس الصنهاجي: جعله والده باديس ولي عهده ولقبه سيف الدولة ولكنه توفي سنة ٤٥٦، واتهم ابن النغريلة بدس السم له (البيان المغرب ٣: ٣٥٩ والإحاطة ١: ٤٣٩ - ٤٤٣) .

ب م: معجما.

ط: يواصل.

البيتان التاليان في النفح ٣: ٣٩٨ والقافية فيهما منصوبة.

ط: تغيض.

هو أبو عبد الله محمد بن السراج المالقي، وقال الحميدي: لم يقع لي اسم أبيه، وقال إن ابن شهيد ذكره (على الأرجح في حانوت عطار) ولم ترد ترجمته في القطعة المتبقية من كتاب أدباء مالقة - وهو يبدأ بالمحمدين، إذ يبدو أنها سقطت فيما سقط من أوراق الكتاب (انظر الجذوة: ٥٦ والبغية رقم: ١٤٤ والمغرب ١: ٤٣٤ - ٤٣٥ والمحمدون: ٣٣٨ والمسالك ١١: ٤١٣) .

ترجم له في المغرب ١: ٤٣٥ وذكره في بدائع البدائه: ٨١ والنفح ٣: ٢٧٠، ٣٩٨، ٦١٠ بما لا يخرج عما ورد في الذخيرة من علاقة بينه وبين ابن السراج.

انظر المغرب ١: ٤٣٥.

المغرب: بعينك بالجناب الظليل؛ ب م: بالغناء النبيل.

ب م: رضى.

انظر بدائع البدائه: ٨١ والنفح ٣: ٢٧٠، ٦١٠ والمسالك ١١: ٤١٣ وقد وردت القافية بالباء بعدها هاء " حبيبه، كئيبه " في بدائع البدائه.

ط: وهيجته.

شقته: شقيقته.

ب م: الحي.

ب م: كريم.

لفظة بوقون وجميعها بواقين، وردت كذلك في ب م ط، ويبدو أن الذي أوحى باستعمالها قول ابن الغليظ في الأبيات السابقة " فإن الغداء فيه نسيم " ومن كان يغدي نسيما فإنه بوقون، وترجيح ذلك من Bocinero وهو نافخ البوف أو القرن؛ ولفظة Bocon بالإسبانية تعني أفوه أو " فشار ".

أم الحسن: الطائر الذي يسمى الهزار (المغرب ١: ٤٣٤) ، وفي درة الحجال أن أم الحسن بلغة المغاربة هي العندليب والشحرور والبلبل (انظر أمثال العواء: ١٨٤٧ ص: ٤٢٤) .

هو أبو بكر عبادة بن عبد الله بن محمد بن عبادة بن ماء السماء الوشاح، وقد مرت ترجمته ص:

منها أبيات في المغرب ١: ٤٣٦ والنفح ٣: ٣٩٨ والمسالك.

ط: يظهرها.

هو يحيى بن علي بن حمود أبو زكريا وأبو محمد بويع سنة ٤١٢ بقرطبة ثم خلع في السنة التالية، ثم أعيدت دولته سنة ٤١٦ وخرج في السنة التي تليها إلى مالقة وقتل سنة ٤٢٦ وقد شرح ابن حيان قصة مقتله في ما تقدم.

أورد خمسة أبيات منها في المغرب ١: ٤٣٤ - ٤٣٥.

ط: الهوى.

ط: بها.

ب م والمغرب: العين.

ب م: تجري ... جريا، والتصحيح عن المغرب، ولم يرد البيت في ط.

وقع في ب م قبل البيت الأخير.

ط: الجيد.

ط: صرخ.

ط: كان؛ وما في المغرب يتفق وما أثبته.

ب م والمغرب: عمره.

المغرب: كمين.

المغرب: غير ذائب فذابت.

ب م: لقيتك فيه والهوى بيننا غر.

من قول ذي الرمة:

ألا يا اسلمي يا دار مي على البلى ... ولا زال منهلا بجرعائك القطر ط: طول.

ب م: منكم.

ب م: وبصحبتي.

ب م: طمعت.

ب م: وامتد.

ترجمة السميسر وبعض أخباره في المغرب ٢: ١٠٠ والمطرب: ٩٣ والخريدة ٢: ١٦٧ والمسالك ١١: ١٦٧ وأخبار وتراجم أندلسية للسلفي: ٢٨، ٨٣ وفي نفح الطيب مقطعات كثيرة له (انظر الفهرست) ، وبدائع البدائه: ٣٧٩، ٣٩٤ ويبدو من أخباره أنه هجا باديس أو بلقين فطلب فهرب إلى المعتصم بن صمادح، الذي لم يسلم فيما يقال من هجائه، وقيل بل وضع ذلك على لسانه (أخبار وتراجم: ٨٣، ٨٤ والنفح ٣: ٤١٢) وله قطعة يرثي فيها الزهراء (النفح ١: ٥٢٧) .

ب م: كان أحد بواقع الزمان وعجائب أهل هذا الشان.

هو منصور بن إسماعيل الفقيه الشافعي التميمي الضرير، أصله من رأس العين، وله مصنفات في مذهب الشافعي، وكانت وفاته بمصر سنة ٣٠٦ (انظر طبقات الشيرازي: ١٠٧ والسبكي ١: ٣١٧ وابن خلكان ٥: ٢٨٩ ونكت العميان: ٢٩٧) وأكثر شعره في الأخلاق والحكم؛ وقد أورد عبد البر في كتابه بهجة المجالس وجامع بيان العلم قطعا كثيرة من شعره.

زاد بعده في نسخة دار الكتب: وفي مثل: رمتني بدائها وانسلت.

زاد بعده في النسخة المذكورة: ونقلت هذا من خطه في سفر عرضه علي أبو بكر الخولاني امنجم بإشبيلية سنة ثمانين وأربعمائة، ولكن ليست (له) صفة طبيعية في ذاته، على بدع من أدواته.

وردا في النفح ٣: ٣٩٠.

وردا في المسالك والنفح ٤: ٢٠.

النفح: قرابة.

ب م: تكن.

وردا في المسالك والنفح ٣: ٣٩٠.

المسالك: وينزف.

ب: أمراء.

نسبهما للسميسر في المسالك.

وردا في الخريدة والنفح ٤: ١٠٨.

ب م: قول الحسن بن مضا.

ط: وسيم للمتوكل؛ والمتوكل المعني هنا عو عمر بن المظفر صاحب بطليوس (٤٣٠ - ٤٦٠) .

وردا في المسالك.

ط: حيران؛ ب م: حتى أن.

اللزوميات ١: ٢٥٧.

ورد في النفح ٣: ٤١٢.

ديوان أبي تمام ٣: ٢٨.

انظر المسالك.

وردا في المطرب والنفح ٣: ٣٢٩ وبدائع البدائه: ٣٩٤.

ب م: فيها.

ديوان ابن المعتز ٤: ١٠٤ والأوراق: ١٥٧.

الديوان: قرقسه كالزئبر المنتف.

الديوان: برحن.

الديوان: يلسعننا.

الديوان: حتى غدا فيه كشكل المصحف.

لعله ابن دراج القسطلي، ولكن هذا الرجز ليس في ديوانه.

ب: سخيفا؛ ط: سخيلا (اقرأ: سحيلا) .

ب م: فما.

وردت أربعة أبيات منها في المسالك.

ط: فغادر برقهم؛ م: فعاد زمانهم.

يعني ثابت بن أسلم أبا محمد البناني وكان من الأتقياء الزهاد في العصري الأموي، اختلف في وفاته بين سنتي ١٢٣ و ١٢٧ (انظر تهذيب التهذيب ٢: ٢ - ٤) .

ب م: فكل.

ط: حامل.

وردت في المغرب والخريدة والنفح ٤: ١٠٨.

ب م: والطم.

ب م: نكرة.

مر ص ٨٨٣: وفيه " خالد " موضع " حكم ". ولم يرد البيت في ب م وورد بيت آخر هو الذي مر أيضا وهو:

ويأخذ عيب الناس من عيب نفسه ... البيت.

أما نسخة دار الكتب فقد جاء فيها بيتان آخران زيادة على هذين، وهما:

يا من يعيب وعيبه متشعب ... كم فيك من عيب وأنت تعيب أو كما قال الآخر:

وأجرأ من رأيت بظهر غيب ... هل عيبي الرجال ذوو العيوب ديوان المتنبي: ٥٥٨.

مرت ترجمته ص: ٦٩١.

ط: فأصبحوا.

وردت أربعة منها في المغرب وخمسة في النفح ٣: ٢٩١.

النفح: وناظر.

ط: صادت (اقرأ: صارت) ؛ النفح: رجعت.

ط: حاسد.

كذا في ب م، ولم يرد البيت في ط.

ب م: بديل.

ترجمته في القسم الثاني من الذخيرة.

ب م: جيب.

ط: القلوب.

لم ترد هذه المقطوعة والتي تليها فـي ط.

هذا الشطر مختلف في وزنه عن سائر الأشطار في المقطوعة.

ب م: الناقمة.

انظر القسم الثالث ص: ٣٣٥، ٣٣٩.

ط: الأدب.

هذا الفصل عن الاستطراد متابع للعمدة ٢: ٣٩ - ٤٢.

ط: أن يومئ.

ب م: صفة شيء؛ العمدة: وصف شيء.

شرح المرزوقي، الحماسية رقم: ١٥ وزهر الآداب: ١٠١٦.

البيت له في زهر الآداب: ١٠١٥.

هو مالك بن مسمع بن شيبان سيد بكر، انظر عنه صفحات متفرقة في شرح النقائض.

شرح النقائض ١: ٢١٣ وروايته: وضغا البعيث، وكذلك ديوان جرير: ٩٤٠ وزهر الآداب: ١٠١٥.

الحيوان ٥: ٤٨٩ - **٤٩٠ يصف تيس** غنمه.

ديوان بشار (جمع العلوي) : ٢٢٠ وزهر الآداب: ١٠١٦.

ديوان أبي تمام ٤ك ٤٣٤ وزهر الآداب: ١٠١٤ - ١٠١٥ وأخبار أبي تمام: ٦٨.

هو عثمان بن إدريس السامي (الشامي) .

ديوان البحتري: ١٧٤٥ وزهر الآداب: ١٠١٥ وأخبار أبي تمام: ٦٩.

ديوان زهير: ١٥٢.

زهر الآداب: ١٠١٧ وديوانه: ٧ (صنعة حاتم الضامن) .

ديوان المتنبي: ٥٥٠.

العم دة: وقيل أصل.

العمدة: قواده وأجناده.

ب م: برزق.

هو أبو الهذيل زفر بن الهذيل بن قيس من بني العنبر، سمع الحديث وغلب عليه الرأي (طبقات الشيرازي: ١٣٥ والجواهر المضية ١: ٣٤٣) .

ذكره أبو الوليد ابن خيرة في شيوخه وقال: أدركته وجالسته، وله كتاب مفيد في النفس (انظر التكلمة: ٣٧ والذيل والتكملة ١: ١٠٩ والمسالك ١١: ٤١٥) .

ب م: مجلوا.

من قول المتنبي (ديوانه: ١٩٠) :

ملك منشد القريض لديه ... يضع الثوب في يدي بزاز في النسخ: بقرطبة.

ب م: النجر.

ط: عارضنا.

ط: التوصل.

يريد على روي " بسام ".

ب م ط: مغالطة.

ط: الجواد.

الحصب: المفروش بالحصباء، ويكون الماء صافيا، ولذلك قال أبو ذؤيب:

فكرهن في حجرات عذب بارد ... حصب البطاح تغيب فيه الأكرع وقد خصبت الأرض فهي خصبة مثل خصيبة.

من أبيات لأبي القمقام الأسدي (معجم البلدان – وشل) .

ب م: عهد.

ورد هذا البيت في المغرب.

ط: مسك الختام.

ط: الغاية.

ط: شعب.

ب م: الخطبة (اقرأ: الخطة) الصنعاء (اقرأ: الصلعاء) .

ب م: عطفك.

ط: بعيد.

ط: أرضها.

ب م: يجحف ... يتلف.

ب: وعند." <الذخيرة في محاسن أهل الجزيرة الشنتريني ٢/٩٤٥>

٩٦٠-الذخيرة في محاسن أهل الجزيرة الشنتريني (٥٤٢)

"وطول أبو الوليد في رسالته هذه، وختمها بمبايعة الأزهار للبهار، فرجعت عن تقديم الورد في خبر طويل.

ومن شعر أبي الوليد في أوصاف شتى

قال يصف وردا بعث به إلى أبيه:

يا من تأزر بالمكارم وارتدى ... بالمجد والفضل الرفيع الفائق

انظر إلى خد الربيع مركبا ... في وجه هذا المهرجان الرائق

ورد تقدم إذ تأخر واغتدى ... في الحسن والإحسان أول سابق

وافاك مشتملا بثوب حيائه ... خجلا لأن حياك آخر لاحق وقال فيه:

إنما الورد في ذرى شجراته ... كأجل الملوك في هيئاته

نفحة المسك من شذا نفحاته ... خجل الخد من سنا خجلاته

مزجت حمرة اليواقيت بالدر ... فجاءت به على حسب ذاته

مثل ما جاء من سماح وبأس ... خلق الحميري سم عداته

إن يعد فالوفاء حتم عليه ... فرضه في صلاته كصلاته وقال:." <الذخيرة في محاسن أهل الجزيرة الشنتريني ٣/١٣٢>

٩٦١-الذخيرة في محاسن أهل الجزيرة الشنتريني (٥٤٢)

"وصرنا إلى الحسنى ورق كلامنا ... ورضت فذلت صعبة أي إذلال وأخذه الآخر **فقال يصف كتابا**:

وفيه الوصل يشرق جانباه ... وقد رق التشكي والخطاب وقال ابن الرومي:

كادت لعرفان النوى ألفاظها ... من رقة الشكوى تكون دموعا وقوله: " غلامية " ... البيت، معنى كثر ترداده، وطال منهم تعمده واعتماده، وأرى أيضا أن أول من أشار إليه ونبه عليه الملك الضليل، حيث يقول:

متى ما ترق العين فيه تسهل ... البيت ... غير أنه ورد مقلص الذيل، بهيم الليل، وقد بينه بقوله:

له أيطلا ظبي وساقا نعامة ... ثم نقله الشعراء بعد كل على مقدار ما أوتي من البيان، ووهب من الإحسان، فقال الأعرابي:

عقيلية أما ملاث إزارها ... فدعص وأما خصرها فبتيل وقال الآخر:." <الذخيرة في محاسن أهل الجزيرة الشنتريني ٣/١٤٦>

٩٦٢-الذخيرة في محاسن أهل الجزيرة الشنتريني (٥٤٢)

"يد تسع الدنيا بما وسعت ولا ... أحاشي بهابرا بحرا وسواحلا [٣٧ ب]

يقل أبان أن يرى فص خاتم ... لها والبحور الزاخرات أناملا

أمستوصفي عنه ابن بجدتها أجل ... لقد جل عن وصفي علا وفواضلا

مساع إذا ما الوصف حاول بعضها ... ذهبن به في كل واد محاولا

خلعن على سحبان حلة باقل ... فساوى بها سحبان في العي باقلا

سوى العجز لا يجدي تناول وصفها ... علي وقولي عزت المتناقلا

وإن زمانا جاد فينا بمثله ... جدير بأن يدعى الجواد المناولا

فهذا مكان الوصف إن **كنت واصفا** ... وهذا مكان القول إن كنت قائلا

فما يهب الآمال إلا حواليا ... إذا وهب الناس العطايا عواطلا

وإن خاتلت أعداؤه أفتا لهم ... بمأقط حرب لم تجده مخاتلا

فما ينظم الآراء إلا دآديا ... ولا يبعث الرايات إلا قوائلا ومنها:

هم القوم طابوا أبطنا وعمائرا ... وطابوا شعوبا قوبلت وقبائلا

ضراغم آجام تهب لدى الوغى ... شمائلهم في المأزقين شم ا ئل ا

فما حملوا إلا بنصر حمائلا ... ولا عملوا إلا بنجح عواملا

ولا ادرعوا غير القلوب سوابغا ... ولا سكنوا غير السروج معاقلا ومنها:

ودونكها مصبوحة رسل مقول ... أزف بها بكرا عوانا مراسلا." <الذخيرة في محاسن أهل الجزيرة الشنتريني ٣/١٨٢>

٩٦٣-الذخيرة في محاسن أهل الجزيرة الشنتريني (٥٤٢)

"وقوله: " من العابسات الدهم ... "كقول ابن **نباتة يصف فرسا** أغر محجل الأربع:

وكأنما لطم الصباح جبينه ... فاقتص منه فخاض في أحشائه على أن ابن الرومي قرب له مرماه، وإن كان في غيره معناه، حيث يقول في صفة الشمول: [٧٣أ]

أخذت من رؤوس قوم كرام ... ثارها عند أرجل الأعلاج وقوله: " تسير إلينا ثم عنا " ... البيت، ينظر من طرف خفي، إلى قول الرضي:

وأمست الريح كالغيرى تجاذبنا ... على الكثيب فضول الريط واللمم والذي عول عليه الرض ي قول ابن المعتز:

والريح تجذب أطراف الرداء كما ... أفضى الشفيق إلى تنبيه وسنان وبهذا ألم ابن نباتة في قوله:

إذا ما الصبح أسفر نبهتني ... جنوب مسها مس الشفيق." <الذخيرة في محاسن أهل الجزيرة الشنتريني ٣/٣٧٩>

٩٦٤-الذخيرة في محاسن أهل الجزيرة الشنتريني (٥٤٢)

"لكن عدتني عنكم خجلة عرضت ... كفاني العذر فيها بيت معتذر

" لو اختصرتم من الإحسان زرتكم ... والعذب يهجر للإفراط في الخصر " وما قيل في العجز عن الشكر، بكثرة البر، أحسن من بيت

المعري هذا، وقد تضمنه ابن عمار أحسن تضمين.

ونزل ابن عمار في بعض حركاته بحصن شقورة، وانقبضوا عن لقائه استيحاشا منه، فكتب إليهم:

أإخواننا هل حال من دوننا أمر ... تراءى لكم أم وحشة جرها الدهر

بخلتم بلقيانا وكان نزولنا ... على جفوة منكم وإن عظم البر

وما هو إلا مقطع كهوائكم ... عصيب وخلق مثل منزلكم وعر

ثقوا بي إذا عن اللقاء فما اعتزى ... إلى شيمتي غدر ولا بيدي سحر وكتب منه إلى أبي الفضل بن **حسداي يصف حصن** شقورة وحصانته:

أدرك أخاك ولو بقافية ... كالطل يوقظ نائم الزهر

فلقد تقاذفت الركاب به ... في غير موماة ولا بحر

طفحت صحابته بلا سنة ... وتمايلت سكرا بلا خمر [٧٧ ب]." <الذخيرة في محاسن أهل الجزيرة الشنتريني ٣/٤٠١>

٩٦٥-الذخيرة في محاسن أهل الجزيرة الشنتريني (٥٤٢)

"وقال أبو الطيب:

سريت وكنت السر والليل كاتمه ... وقال أبو الوليد بن زيدون:

سران في خاطر الظلماء يكتمنا ... حتى يكاد لسان الصبح يفشينا وفيها يقول ابن الملح في المدح:

هو المقر العلا والخيل سارحة ... واللابس الحمد والصمصام عريان

والمبصر الرشد في أقصى مطالبه ... والناس من فتنة الأهواء عميان

تاهت بمجدك قحطان وعدنان ... وقد تخاضع يونان وساسان

وسار ذكرك والأفواه تنقله ... حتى تطارح فيه الإنس والجان

وشك في العصر أقوام فقلت لهم ... فلان في ثقليها لا سليمان

ذكيت جودك حربا والعدا جزر ... وسيفك النار والأطيار ضيفان

همى عليها من الموت الزعاف حيا ... مجلجل بصليل البيض حنان

وماج فيه وريح البأس تنسجه ... جيش هو اليم والأسياف خلجان

وللدماء غدير فوق ضفته ... للجيش دوح وسمر الخط أغصان وله من **أخرى يصف حلبة** الخيل:

خوافق قد ريشت بأجنحة الهدى ... فطارت ببحر الروم كل مطار

فهن بشد ا لجري عقبان شاهق ... وهن بألحان الصهيل قماري." <الذخيرة في محاسن أهل الجزيرة الشنتريني ٣/٤٦٣>

٩٦٦-الذخيرة في محاسن أهل الجزيرة الشنتريني (٥٤٢)

"وآخر قد فاجأته الود أولا ... بديهة ساع ماجد وأديبا

سريت له من حسن ظني بطالع ... أمنت له حتى الممات غروبا

وكنت أذا بل الوداد بلفظة ... أدرت عليه بالمحبة كوبا

جفاني ولكني أهب بعشرتي ... شمالا إذا هب الصديق جنوبا

وآخر لم أسأل به من ولا ابن من ... فلست لما يرتاب منه طلوبا

نشرت له برد الإخاء كأنما ... خضبت بها في العارضين مشيبا

وكنت إذا رثت من الود بردة ... عليه صرفت الاهتبال قشيبا

سقى كأس حقد فوق لحق نميمة ... تشق قلوبا لا تشق جيوبا

فماذا يرى العبدان في ذنب أمة ... رأت حسناتي في الوفاء ذنوبا

ومن ينكر الشكوى إلى الله منهم ... وقد ملأوا الصدر الرحيب وجيبا

سأغفر لا عجزا ولكن سجية ... نمتني نجيبا أو ورثت نجيبا ومن شعره في الأوصاف

قال يصف سوار فضة مذهبا، وأخبر عنه:

أنا من الفضة البيضاء خالصة ... لكن دهتني خطوب غيرت جسدي [٩٢أ]

علمت عضي بما أحوي فأحسدني ... جري الوشاح فهذي صفرة الحسد وقال في شمامة فضة منيلة:." <الذخيرة في محاسن أهل الجزيرة الشنتريني ٣/٤٧١>

٩٦٧-الذخيرة في محاسن أهل الجزيرة الشنتريني (٥٤٢)

"لم تنسي قتلي قريش ظعائنا ... تحملن حتى كادت الشمس تغرب ودريد في تأبين أخيه، تغزل أيضا فيه، والشاذ لا يلتفت إليه، ولا يعول عليه.

ومن أشد الرثاء صعوبة على الشعراء، تأبين الأطفال والنساء، ألا ترى أبا الطيب - وهو الذي قال، فأصاخت الأيام والليال، قد عابوا قوله في رثائه أم سيف الدولة:

سلام الله خالقنا حنوط ... على الوجه المكفن بالجمال وقالوا: ما له هذه العجوز يصف جمالها - وتعصب له بعضهم وقال: إنها استعارة، فقيل: إنها استعارة حداد في عرس، وكذلك قوله في أخته:

ولا ذكرت جميلا من فعائلها ... إلا بكيت ولا ود بلا سبب [٩٥ب] ولولا الإطالة، وأنها تفضي إلى الملالة، لزدنا، فلنرجع إلى ما وعدنا." <الذخيرة في محاسن أهل الجزيرة الشنتريني ٣/٤٩٠>

٩٦٨-الذخيرة في محاسن أهل الجزيرة الشنتريني (٥٤٢)

"فليت الفتى كالبدر جدد عمره ... يعود هلالا كلما فني الشهر وقال:

كأنما الخير ماء كان وارده ... أهل العصور وما أبقوا سوى العكر وقال ابن شماخ من أهل عصرنا:

صفا للألى قبلي أتوا در دهرهم ... فلم يصف لي مذ جئت بعدهم عمر

فجاءوا إلى الدنيا وعصرهم ضحى ... وجئت وعصري من تأخره عصر وقال أبو جعفر المحدث من أهل عصرنا:

لقي الناس قبلنا غرة الدهر ولم نلق منه إلا الذنابى ... وقال عبد الجليل من قصيدة في ابن عمار:

قتلت بني الأيام خبرا فباطني ... مشيب وما يبدو علي شباب

ولما رأيت الزور في الناس فاشيا ... تخيل لي أن الشباب خضاب

وآليت لولا ملك لخم محمد ... لما كان ملك في الأنام لباب

ولولا ابن عمار وفاضل سعيه ... لأصبح ربع المجد وهو خراب

وما كان يؤتى المجد من حيث يبتغى ... ولا كان يدري للحوادث باب." <الذخيرة في محاسن أهل الجزيرة الشنتريني ٣/٤٩٤>

٩٦٩-الذخيرة في محاسن أهل الجزيرة الشنتريني (٥٤٢)

"وقال علي بن محمد الإبادي يصف أسطول القائم من كلمة يقول فيها:

يتنزل الملاح منه ذؤابة ... لو رام يركبها القطا لم يركب

وكأنما رام استراقة مقعد ... للسمع إلا أنه لم يشهب

وكأنما جن ابن داود هم ... ركبوا جوانبها بأعنف مركب

من كل مسجور الحريق إذا انبرى ... من سجنه انصلت انصلات الكوكب

عريان يقدمه الدخان كأنه ... صبح يكر على ظلام غيهب

ولواحق مثل الأهلة جنح ... لحق المطالب فائتات المهرب

يذهبن فيما بينهن لطاقة ... ويجئن فعل الطائر المتقلب

كنضانض الحيات رحن لواغبا ... حتى نقعن ببرد ماء المشرب

شرعوا جوانبها مجادف أتعبت ... شأو الرياح لها ولما تتعب

تتضاع من كثب كما نفر القطا ... طورا وتجمتع اجتماع الربوب

والبحر يجمع بينها فكأنه ... ليل يقرب عقربا من عقرب رجع:." <الذخيرة في محاسن أهل الجزيرة الشنتريني ٥٠٧/٣>

٩٧٠-الذخيرة في محاسن أهل الجزيرة الشنتريني (٥٤٢)

"بأس من الزيادة - إن شاء الله - عند حصولها.

ومما سمحت (١) به الأيام، وفازت به الأزلام، من نثر أبي بكر المتدفق عن بحر (٢) ، المزري بدر انتظم في لبات الزهر، رقعة يقول فيها:

مولاي وسيدي الأجل لا يزال بمعونة الله تخمه الأوطار، وتطيعه الأنصار، وتتنافس فيه الأقطار، وتستأذنه في صوبها القطار، فدعاؤه متقبل مستجاب، والغيم عند استصحابه منجاب، وقد كان الغمام أسف ودقه، ورجي صدقه، فصعد وتعلى، ثم دنا فتدلى، فكاد من قام بالراح (٣) يدفعه، وانتظرت شآبيبه ودفعه، إلا أن تلك الدعوة ردت مخيلته جهاما، وفرقت جمعه وكان لماما، وعاد المحل يلتهم التهاما، فرفقا - رفق الله بك - فإن الناس مسنتون، ولما لا يرضى من القول بسوء الظم مبيتون، وماذا عليه - أعزه الله - في أن يخصب محله، سقى الغيث بلدا يحله، وتشيعه حيث ارتحل ديمة مدرار (٤) ، وينزل حيث ينزل النوار، وننال من بركة دعائه نصيبا، ولا نلقى منه يوما عصيبا، وإن دام دعاؤه في استصحاب الشمس، فسيتركها خاوية كأن لم تغرب بالأمس.

---

(١) هذا مما زيد من بعد وقد انفردت به النسختان م س حتى آخر الترجمة.

(٢) م س: بحره.

(٣) م س: بالراجي؛ وفيه إشارة إلى قول الشاعر يصف السحاب:

دان مسف فويق الأرض هيدبه ... يكاد يدفعه من قام بالراح (٤) من قول المتنبي (ديوانه: ٢٦٨) :

وإذا ارتحلت فشيعتك سلامة ... حيث اتجهت وديمة مدرار." <الذخيرة في محاسن أهل الجزيرة الشنتريني ٥٥١/٤>

٩٧١-الذخيرة في محاسن أهل الجزيرة الشنتريني (٥٤٢)

"وله من أخرى يصف شروط المروءة ومكارم الأخلاق (١) :

أحب من الأقوام كل (٢) نجيب ... شريف زكي الوالدين حسيب

وإني لذو علم صحيح يقينه ... بأن صديق الصدق غير غريب

ومن خلقي أني إذا ما وجدته ... شددت عليه منه كف رغيب

وإن نصيب الجار عند احتياجه ... إلى العون في مالي لمثل (٣) نصيبي

وإن بعيد القوم ينزل ساحتي ... ويأوي إلى ركني لمثل قريب

أهين له مالي وأحفظ ماله ... وآتيه من بري (٤) بكل عجيب

وألقى الخطوب السود في الذب دونه ... لقاء أخي صدر لهن رحيب

وجدك لو كان الزمان مساعدي ... وكان الذي في راحتي يفي بي

لألفيتني جم الفضائل منعما ... كثيرا إلى الفعل الجميل هبوبي [١١٠أ]

تجود يدي قبل السؤال وتمتري ... طلوب الندى جدواي غير طلوب

لحا الله وهابا بطيئا حباؤه ... يجيء الذي يعطيه بعد لغوب

ولكن وهابا يهب إلى الندى ... كما هب عضب في يمين ضروب

يحاذر (٥) أحداث الليالي وقلما ... خلا من توقيهن قلب لبيب

ويرتاب (٦) بالأيام عند سكونها ... وما ارتاب بالأيام غير أريب

وما الدهر في حال السكون بساكن ... ولكنه مستجمع لوثوب

لقد عاين الأيام من خاف غدرها ... بعيني بصير بالأمول طبيب

---

(١) منها ثلاثة أبيات في الغيث المسجم ٢: ١٩٨.

(٢) ط د: محيب.

(٣) ط د: بمثل.

(٤) م: مالي.

(٥) الغيث: تحاذر؛ م: يحادث.

(٦) الغيث: وترتاب.." <الذخيرة في محاسن أهل الجزيرة الشنتريني ٤/٥٨٦>

٩٧٢-الذخيرة في محاسن أهل الجزيرة الشنتريني (٥٤٢)

"طفت بالأيك فاستهلت دموعي ... لحمام تبكي فراق حميم

تتغنى الثقيل حتى كأن قد ... نشر الله معبدا من رميم

عجمة أعربت بوجد دقيق ... وكلام مقطع من كلوم قال ابن بسام: لو لم يتجاوز معبد الثقيل إلى سواه، لكان لأبي بكر ما ادعاه، وقرب منه ما تكلفه وتعاطاه، وأسحر منه وأولى بالحكمة وفصل الخطاب، أبو العلاء حيث **يقول، يصف الإبل** (١) :

كأن المثانبي والمثالث بالضحى ... (٢) تجاوب في غيد رفعن طوال

كأن ثقيلا أولا تزدهي به ... ضمائر قوم في الخطوب ثقال ولعمري لو شبه سجع الحمام، بخفائف الغريض وأهزاج حكم الوادي لكان أحسن عبارة وأفتق إشارة.

وأما قوله: "كلام مقطع من كلوم " فأشفى للقلوب من اعتلال النسيم، وأحلى على الأكباد من محاورة الطرف السقيم.

وفي هذه القصيدة يقول أبو بكر:

أوضعت بي إليه وجناء حرف ... أكلتها السفار أكل القضيم

تترك الريح خلفها وهي حيرى ... بين إيضاعها وبين الرسيم

ظلت أطوي القفار منها بلام ... طبعتها بالميم بعد (٣) الميم

---

(١) شروح السقط: ١١٨٨.

(٢) الغيد: الطوال الأعناق من الإبل.

(٣) م: إثر.." <الذخيرة في محاسن أهل الجزيرة الشنتريني ٤/٦٣١>

٩٧٣-الذخيرة في محاسن أهل الجزيرة الشنتريني (٥٤٢)

"في ذكر الأديب أبي الحسن بن هارون الشنتمري (١)

قال ابن بسام: وأبو الحسن هذا سهل الكلام، بارع النظام، ممن اغترف من بحر الكلام بكلتا يديه، وجذب ثوب البيان من كلا طرفيه؛ جده لأمه أبو الحسن بن الاستجي المتقدم الذكر (٢) ، فأما سلفه من قبل أبيه فقد انخدع لهم الزمان بريهة، وهينم بأسمائهم هنية، بشنتمرية الغرب إلى أن نبه الدهر الغافل على (٣) أمرهم، وأسكت من ذكرهم، على يدي المعتضد عباد بن محمد مخلي الأوطان، وملحق الأقران بالأقران؛ وقد ذكر ابن حيان ذلك، وألمعت أنا بطرف مما وقع لهم معه هنالك.

ومن شعر أبي الحسن المعرب عن أدبه، والشاهد لما وصفته به، **قوله: يصف صدود** غلام كان له به كلف (٤) :

(٥) عادت إلى أديانها هيف ... واطرد الإسراف والحيف

---

(١) هو علي بن محمد بن سعيد بن هارون، وقد كان أهله يحكمون في شنتمرية المغرب حتى انتزعها منهم المعتضد بن عباد سنة ٤٤٤ (انظر الحلة السيراء ٢: ١٧ - ٢٠ والمغرب ١: ٣٩٥ والمسالك ١١: ٤٣٨) .

(٢) انظر ص: ٢٠٠ من هذا القسم.

(٣) ط د: عن.

(٤) الحلة ٢: ١٩.

(٥) من المثل: " ذهبت هيف لأديانها " (العسكري ١: ٤٦٠ تحقيق أبو الفضل، وفصل المقال: ٣١٣ والميداني ١: ١٨٧) يضرب مثلا لركوب الرجل رأسه، والهيف: الريح الحارة؛ الأديان: العادات.." <الذخيرة في محاسن أهل الجزيرة الشنتريني ٦٣٧/٤>

٩٧٤-الذخيرة في محاسن أهل الجزيرة الشنتريني (٥٤٢)

"وللوزير أبي محمد عبد الغفور من أهل وقتنا فصل يتعلق بهذا المعنى من رقعة، قال فيه: كنت (١) قبيل هذا المشيب الذي علا، والشباب الذي تولى، كريما على ذوات الطلى، لا يتعرض في لمكان القلة (٢) بلولا؛ ولما أطار غراب الشباب باز المشيب، ورحت رث الجلباب بعد كل شخت قشيب، سمعتهن حينا يتبرمن، وحينا يترنمن، إلا أنهن يجمجمن ولا يترجمن، وبفضل حاستي - والله الفضل - ما فهمت الوزن، فلما استقريت لتعرف حروفه السهل والحزن، عثر لهجي في تطلب تلك الضالة بلعل وعسى، بقول الملك الضليل: " ألما على الربع القديم بعسعسا " ولم أزل بعد محدثا موسوسا، حتى سقط بي اليقين على قوله " وقوسا " وفي صدر هذا الروي " أراهن لايحببن من قل ماله "، وإذا قوس ظهر المرء فقد استحال جماله، فإذن قاتلهن الله يحببن القبيح ذا المال، والفقير ذا الجمال.

وصفة ابن عبدون للذباب: أجاد فيه ما أراد، وقد تناول هذا المعنى أبو بكر بن سعيد البطليوسي، فقال من قصيدة (٣) :

كأن أهازيج الذباب أساقف ... لها من أزاهير الرياض محاريب وأخذه ابن عبدون من قول ابن **الرومي يصف روضا** (٤) :

---

(١) ط: كتبت.

(٢) ط: القلت.

(٣) بيت البطليوسي في رفع الحجب ٢: ٣٦.

(٤) زهر الآداب: ٧٤٢ وديوان المعاني ١: ٣٦١ والسمط: ٤٨٦ وتشبيهات ابن أبي عون ٣٨٩.." <الذخيرة في محاسن أهل الجزيرة الشنتريني ٧٠١/٤>

٩٧٥-الذخيرة في محاسن أهل الجزيرة الشنتريني (٥٤٢)

"شامتكم في المكرمات عزائم ... جار على أحكامها التأييد

وعلا نشأن مع النجوم وقبلها ... ولهن من بعد النجوم خلود

من معشر أخذوا بأطراف العلا ... والأفق غفل والليالي سود

جادوا فبانت في البسيطة أنجم ... وسطوا فثارت في السماء أسود

يا روضة وصف النسيم أريجها ... رفي (١) علي فإنني غريد

ما لي أرفرف حول دوحك ضاحيا ... أصف الأوار (٢) وماؤها مورود

لا ذنب للآمال إلا أنها ... شهب لها من أن تراك سعود [١٣٣ب]

ركبت إليك جناح كل عزيمة ... قرب الردى من خلفها مزءود

أكلت إليك الأرض وهي بحسبها ... إن لم تعقها من ثناك قيود قوله: " وعلا نشأن مع النجوم وقبلها "، مأخوذ من قول المعري، وله فيه زيادة، تجاوزت الغاية في الإجادة، وخرقت في الإحسان كل عادة، وهو قوله يصف خيلا (٣) :

نشأن مع النعام بكل دو ... فقد ألفت نتائجها الرئالا (٤) ولعل هذا توارد من الطباع، وبحسب القريحة يكون الإبداع والاختر ا ع.

وقوله: " يا روضة وصف النسيم أريجها "، من قول إسحاق

---

(١) ط: رقي.

(٢) لعل الصواب: " الأوام ".

(٣) شروح السقط: ٤٥٤.

(٤) نشأن: الضمير يرجع إلى بيت ذكر فيه السوابق، أي وقت الألفة بين المهار والرئال وهي أولاد النعام.." <الذخيرة في محاسن أهل الجزيرة الشنتريني ٤/٧٠٧>

٩٧٦-الذخيرة في محاسن أهل الجزيرة الشنتريني (٥٤٢)

"ضربن بغمرو فخرجن منها ... خروج الودق من خلل السحاب وقال المتنبي (١) : [١٣٥أ]

وضاقت خطة فخلصت منها ... خلوص الخمر من نسج الفدام وقال أبو تمام (٢) :

فخرجت منها كالشهاب ولم تزل ... مذ كنت خراجا من الغماء وقال أبو الحسن الرضي (٣) :

وقال ابن مقبل (٤) :

خروج من الغمى إذا صك صكة ... (٥) بد والعيون المستكفة تلمح

إذا امتحنته من معد عصابة ... غدا ربه قبل المفيضين يقدح والغماء (٦) : هاهنا جماعة القداح.

---

(١) ديوان المتنبي: ٤٧٧.

(٢) ديوان أبي تمام: ١٩.

(٣) ديوان الرضي ٢: ٤٤٦.

(٤) ديوان ابن مقبل: ٢٩، ٣٠ والعمدة ٢: ٢٨٨ والميسر والقداح: ٦٥ واللسان (غمم) وفي الأصول " الغما " حذفت همزته، وهو عندئذ بفتح الغين؛ وفيه يجوز القصر والمد.

(٥) يصف القدح؛ الغمى: الشدة والضيق؛ العيون المستكفة: المحيطة به.

(٦) كذا ورد أيضا بالمد، ورواية الديوان بالقصر وضم العين.." <الذخيرة في محاسن أهل الجزيرة الشنتريني ٤/٧١٤>

٩٧٧-الذخيرة في محاسن أهل الجزيرة الشنتريني (٥٤٢)

"لا أدركت تلك الأهلة دهرها (١) ... نقصا ولا تلك النجوم أفولا وله يخاطب بعض إخوانه وهو عليل:

كباري وساداتي إليكم تحية ... تفتح سوسانا وتجني رياحينا

ومعذرة مني إليكم بعلة ... برتني ولا لدنا من الخط مسنونا

كأني فيما اشتكي ابن محلم ... سقاما ولكن لست أشكو الثمانينا (٢) وقال:

إليك وإن كنت قطب الوفا ... أبا عامر والأريب الأديبا

تكون بحمص ثلاثين يوما ... وأصبح منك القصي الجنيبا

نسيت ودادي وحر اعتقادي ... وجمعي بأفقي عليك القلوبا

وهبك تناسيت حر الوفاء ... ولم تر لي في وداد نصيبا

فهلا رعيت جزيل الثواب ... وعدت العليل وزرت الغريبا (٣)

وتدري الحديث وماذا عليه ... عائد ذي السقم يحتى يؤوبا

ولكنها شيمة للزمان ... أن لا صديق وأن لا حبيبا **وله يصف بقرة** أخذها الريق (٤) الطاغية صاحب قلمرية (٥) :

---

(١) ط د: دهرنا.

(٢) إشارة إلى قول عوف بن محلم: " إن الثمانين وبلغتها . . . البيت ".

(٣) س: القريبا.

(٤) الريق أو الرنق هو الفونسو هنريكز (Alphonso Henrices) صاحب قلمرية (Coimbra) وكانت حينئذ عاصمة البرتغال.

(٥) انظر الإحاطة ١: ٥٣٠ وهي هناك شديدة التصحيف والتحريف.." <الذخيرة في محاسن أهل الجزيرة الشنتريني ٧٦٨/٤>

٩٧٨-الذخيرة في محاسن أهل الجزيرة الشنتريني (٥٤٢)

"في ذكر الشيخ أبي الحسن علي بن إسماعيل القرشي الأشبوني (١)

قال ابن بسام: وكان يعرف عندنا بالطيطل، ممن نظم الدر المفصل، لا سيما في الزهد، فإن أهل أوانه، كانوا يشبهونه بأبي العتاهية في زمانه.

أنشدني الوزير الفقيه أبو عبد الله بن إبراهيم [١٤٥ب] قال: أنشدني أبو الحسن الطيطل **لنفسه يصف نملة** (٢) :

وذات كشح أهيف شخت ... كأنما بولغ في النحت

زنجية تحمل أقواتها ... في مثل حدي طرف الجفت (٣)

كأنما آخرها قطرة ... صغيرة من قاطر الزفت

أو نقطة جامدة خلفها ... قد سقطت من قلم المفتي

تسري اعتسافا ولقد تهتدي ... (٤) في ظلمة الليل إلى الخرت

تشتد في الأرض على أرجل ... كشعرة المخدج في النبت

تشهد أن الله خلاقها ... رازقها في ذلك السمت

---

(١) أشبوني شقباني الأصل، قرأ العلم بقرطبة وأخذ عن طائفة من علمائها وأكثر من حفظ الآداب والأشعار حتى ليقال إنه حفظ الشعر

عشرين امرأة، وكان م شاركا في الحديث والفقه، ثم مال إلى النسك والتقشف ونظم أشعارا في الزهد، واتخذ لنفسه رابطة في رقعة من جنة على بحيرة شقبان عرفت برابطة الطيطل ولزم بها العبادة إلى أن توفي (انظر الذي والتكملة ٥: ١٩٥ والجذوة: ٢٩٤ وفيها " الطيطن " والبغية رقم: ١٢١٢ والمسالك ١١: ٤٤٠) .

(٢) الجذوة والبغية والذيل والتكملة ٥: ١٩٦ والمسالك.

(٣) الجفت: قشرة رقيقة تكون بين اللب والقشر في البلوط (تحفة الأحباب: ١٣ وأمثال الزجالي رقم: ٢١٣٠) .

(٤) الخرت: ثقب الإبرة.." <الذخيرة في محاسن أهل الجزيرة الشنتريني ٤/٧٩٧>

٩٧٩-الذخيرة في محاسن أهل الجزيرة الشنتريني (٥٤٢)

"يا أملح معشوق نعتا ... واسما فلنعتك أنت سمي

شعشع بوصالك كأس دلا ... لك تطف بذلك من ضرمي في ذكر الأديب أبي الوليد المعروف بالنحلي (١)

كان باقعة (٢) دهره، ونادرة عصره، ولم يصد دراهم ملوك عصرنا إلا بحر النادرة والتوقيع، وقد اندرجت له عدة مقطوعات في تضاعيف هذا المجموع، وكان يضحك من حضر، ولا يكاد يبتسم هو إذا ندر، وهو **القائل يصف طلوع** الشمس ومقابلة القمر لها:

أما ترى الشمس وهي طالعة ... تمنع عنها إدامة النظر

حمراء صفراء في تلونها ... كأنها تشتكي من السهر

---

(١) يتفق نفح الطيب (٣: ٢٣٣) وبدائع البدائه (١١٤) وتحفة العروس (١١٣) في إيراد قصة المعتمد مع احدى حظاياه وما كان من شعر النحلي فيها، ويورد النفح والبدائع قصة في وصف فرس للمتوكل كان في كفله ست نقط (النفح ٣: ٣٣١ والبدائع: ٢٦٩ وهي عن الذخيرة ٢: ٤٦٥) . وكذلك يوردان قصة شربه عند ابن طوفان (النفح ٣: ٣٣١ والبد ائع: ٤٠) وينفرد النفح بايراد نادرة ماجنة له (٣: ٢٣٤) وشعر له في مغنية (٣: ٤٤٥) وتدل قصة (٤: ٩) على أنه كان لدى ابن صمادح ثم سار عنه إلى إشبيلية فمدح المعتمد وغمز من ابن صمادح بقوله:

أباد ابن عباد البرابرا ... وأفنى ابن معن دجاج القرى ثم نسي ما قاله فلما حل بالمرية، أحضره ابن صمادح لمنادمته، وأحضر للعشاء موائد ليس فيها إلا لحم الدجاج، فلما احتج النحلي على ذلك أفهمه ابن صمادح أنه أراد تكذيبه في ما قال، فطار سكره وجعل يعتذر، فعفا عنه ابن صمادح، ولكنه فر عن المرية وندم بعد ذلك.

(٢) س: نابغة.." <الذخيرة في محاسن أهل الجزيرة الشنتريني ٤/٨٠٩>

٩٨٠-الذخيرة في محاسن أهل الجزيرة الشنتريني (٥٤٢)

"ألست تذكر يوما حين زرتهم ... والدهر يخرج من عيد (١) إلى عرس

نزلت في موضع حف الغدير به ... كما يحف اخضرار الليل بالغلس

... (٢) فإن تهادي قليلا صار كالترس>

ترى بها الحوت حول الماء جثته ... (٣) [...] ما يرمي من النفس

كأن جود (٤) علي جاد لجته ... فليس يخشى (٥) عليه آفة الدرس

مطهر لم يدنس عرضه بخل ... وجوهر الشمس معصوم من الدنس وكان أسر على ما ذكرته، وبقي معتقلا بمدينة قورية، إلى أن خرج من وثاقه، وقال في ذلك **قصيدة يصف كيفية** القبض عليه، قال فيها (٦) :

وليل كهم العاشقين قميصه ... ركبت دياجيه ومركبها وعر

سريت وأصحابي يميلهم الكرى ... فهم منه في سكر وما بهم سكر

رميت بجسمي قلبه فنفذته ... كما نفذ الإصباح إذ فتق الفجر

---

(١) المسالك: حزن.

(٢) زيادة من المسالك.

(٣) سقط البيت من ط د، كما سقط البيتان التاليان له من س.

(٤) هو علي بن القاسم بن محمد بن موسى بن عيسى، أبو الحسن ابن عشرة، كان فقيها حافظا سري أهل بلده، وجيها فيهم نبيه القدر، رئيسا جوادا، دخل الأندلس غازيا وامتدحه بها طائفة من أدبائها وشرق حينئذ وحج ثم عاد إلى بلاده؛ وتوفي بسلا سنة ٥٠٢ وممن امتدحه من جلة الشعراء ابن حمديس وأبو الوليد اسماعيل بن ولاد وله في مدحه ومدح ابنه العباس مجموع سماه " نزهة الأدب " (الذيل والتكملة - قسم الغرباء، الورقة: ١٠ من مصورة الخزانة العامة بالرباط) ومن مداحه أيضا الأعمى التطيلي وابن بقي وغيرهما (انظر مقالة الدكتور بنشريفة عن بني عشرة) .

(٥) ط: تخفى.

(٦) منها أبيات في مسالك الأبصار.." <الذخيرة في محاسن أهل الجزيرة الشنتريني ٤/٨١٥>

٩٨١-الذخيرة في محاسن أهل الجزيرة الشنتريني (٥٤٢)

"حتى إذا ما ابن الغمامة شجها ... ثار الحباب مطالبا بالثار

في درع نضناض كأن أيدمه ... يرنو بأحداق بلا أشفار ألم في هذا بقول المعري وقصر عنه (١) :

كأثواب الأراقم مزقتها ... فخاطتها بأعينها الجراد وكذلك قوله: " أخوان أمهما معا شمس الضحى "، من قول ابن الرومي (٢) :

هذي النجوم هي التي ربتهما ... بحيا السحاب كما يربي الوالد وقال (٣) :

وبستان ورد في مطارف سندس ... يرف على غيد السوالف ميد

نظرت إليه في الكمام فخلته ... ذوائب تبر عممت بزبرجد وله يستدعي إلى مجالس الأنس:

أبا تاجا بهام المعلوات ... ويا وسطى نظام المكرمات [١٥٥ب]

ومن طلعت مآثره نجوما ... بأفلاك السعادة نيرات

أرى ديما تحت إلى مدام ... يشيعها النديم بخذ (٤) وهات

---

(١) شروح السقط: **٣٠٥، يصف الدرع** ويشبهها بجلد الحية، وقد شبه المسامير فيها بعيون الجراد.

(٢) ديوان ابن الرومي ٢: ٦٤٤ والمختار: ٢٣٧ وأمالي ال قالي ١: ٢٧٠.

(٣) البيتان في المسالك.

(٤) ط: فخذ.." <الذخيرة في محاسن أهل الجزيرة الشنتريني ٤/٨٤٢>

٩٨٢-الذخيرة في محاسن أهل الجزيرة الشنتريني (٥٤٢)

"وعندي من بنات الكرم بكر ... يخفرها ملاحظة السقاة

يطوف بكأسها ساق نبيل ... مليح الوصف مقبول الصفات

يكر إليك ألحاظا مراضا ... كأن بها بقايا من سنات وقال:

أيا من جارت العلياء فيه ... فما تدري له العلياء كنها

بجيد النبل منا عقد أنس ... أقام بغير واسطة فكنها **وقال يصف سحابة**:

أعاذك الله من ليل بليت به ... كأنه بغتة المقدور إذ طرقا

وافاني السحر الأعلى بسارية ... كادت تعيد صعيدا منزلي زلقا

هللت منها وقد هبت صواعقها ... كراكب البحر لما شارف الغرقا

لله من عارض ضاق الفضاء به ... طولا وعرضا فخلت البر قد غرقا

تلألأ الجو من نيران بارقه ... حتى حسبنا أديم الأرض محترقا

وقلت إذ قصفت للرعد قاصفة ... تضعضع الفلك الأعلى أو انطبقا ومن ملح شعره في ذكر الزمان وبنيه، وتعذر آماله فيه (١) :

أرى الدينار للدنيا نسيبا ... يحيد عن الكرام (٢) كما تحيد

هما سيان إن صحفت حرفا ... وجدت الراء تنقض أو تزيد

رأيت هواهما استولى علينا ... فنحن بحكمه أبدا عبيد

---

(١) ورد في النفح ٣: ٥٦٧ خمسة أبيات منها.

(٢) ط: المكارم.." <الذخيرة في محاسن أهل الجزيرة الشنتريني ٤/٨٤٣>

٩٨٣-الذخيرة في محاسن أهل الجزيرة الشنتريني (٥٤٢)

"إذا محاسني اللائي أدل بها كانت ذنوبا فقل لي كيف أعتذر

ومجلس الذهب الذي وصف أبو المطرف مجلس في دار السرور، أحد قصور المقتدر بن هود بسرقسطة، وفيه يقول ذو الوزارتين ابن غندشلب يهجو الوزير ابن أحمد، وكان ينبز بتحتون:

ضج من تحتون بيت الذهب ودعا مما به واحربي

رب طهرني فقد دنسني عار تحتون المئوف الذنب

وله من أخرى يصف ضيق المكان الذي أخرج إليه: فرق ما بين المكان الذي وردت عليه، وبين القبر الذي مآل الإنسان إليه، [أن] المقيم به والساكن فيه يدفن حيا، ولا يعلم من نور الدنيا شيئا، وأنا منذ احتلاله أفرغ من حجام ساباط، أركل وأضرب الآباط، وتارة ألعب بشطرنج ونرد، وتارة أطالع أخبار بشر وهند، وأخرى أيضا: أظل ردائي فوق رأسي قاعدا، أعد الحصى جاهدا، وأرمي بها صادرا وواردا؛ وكانت راحتي في مخاطبة صديق أجاذبه الكلام، وأقطع بمناجاته الأيام، ولكن من محن الدنيا ألا أجد من يتحمل لي كت ا با؛ ولقد ظفرت بمن توجه إلى تلك الناحية فكتبت مخففا عن صدري." <الذخيرة في محاسن أهل الجزيرة الشنتريني ٥/٢٧٤>

٩٨٤-الذخيرة في محاسن أهل الجزيرة الشنتريني (٥٤٢)

"وقد آلم وساء، وبلغ الباغي في النكاية ما شاء، ولكن أترى أن الحاكي لها ممن يتحلى بفضل، أو يرجح إلى دين وعقل - وهل يجوز أن يتسوق بمثلها إلا أوضاع الدنيا، وسقاط أتباع أولاد الزنا - وقصاراهم أن يتعرضوا للطخ الأعراض الطاهرة، ويتمرسوا بطعن على الفضائل الباهرة، بكذوب تلفق، ومحاولات تختلق وتنمق، فما أبعد جوازها على العقول، وأقل نفاقها عند ذوي التحصيل، وأخلق بها من شبهة أن تنجلي، ومن ضرم إحنة أن تنطفي.

ومن أخرى يصف خبر نكبته: ورأيت ما تعلق ببالك من معرفة حالي ومجراها، في حدها ومنهاها، وفي شرح ذلك خطب ثقيل، وشغب طويل، جملته: أن الذي كتب على لساني أوسعه ثلبا في قول تقوله علي، واستخفاف نسبة إلي، وعلم الله تعالى براءة ساحتي من ذلك، ونزاهة نفسي عنه، لكن الطبائع الخبيثة تقبل سريعا من أجناسها، ولم تزل تتزيد وتكثر حتى الاناء بما فيه، وأبرز ما كان ينطوي عليه ويحفيه، وليس عندي في ذلك أكثر من أن الأقدار تعمل أعمالها، وتظهر في البشر عللها وأفعالها، والذي يغمني من ذلك ويهمني جد

لا ينفك من عثار، وحال لا تزال في خمول وإخمال، وقطع عمري في كد وذلة، وجهد وقلة، وتصرف لا ترضى به آلاتي، واتضاع ترفعني."
<الذخيرة في محاسن أهل الجزيرة الشنتريني ٥/٢٧٦>

٩٨٥-الذخيرة في محاسن أهل الجزيرة الشنتريني (٥٤٢)

"وكان متحيلا كثير الترقيح والاستعمال، لضروب من الكذوب [وزور المقال] ، فربما أنشأ عدة رسائل فينحلها القيان، ويبيعهن بأغلى الأثمان، وقد ذكرنا في أخبار ابن رزين أنه باع منه قينة بثلاثة آلاف دينار، حسبما حكاه أبو مروان [ابن حيان] .

ولابن الكتاني فصل من رقعة يصف فيها تعليمه القيان، يقول فيه: فأنا منبه الحجارة، فضلا عن أهل الفدامة والجهالة، واعتبر ذلك بأن في ملكي الآن أربع روميات كن بالأمس جاهلات، وهن الآن عالمات حكيمات منطقيات فلسفيات هندسيات موسيقاويات أسطرلابيات معدلات نجوميات نحويات عروضيات أديبات خطاطيات، تدل على ذلك لمن جهلهن الدواوين الكبار التي ظهرت بخطوطهن في معاني القرآن وغريبه وغير ذلك من فنونه، وعلوم العرب من الأنواء والأعاريض والأنحاء، وكتب المنطق والهندسة وسائر أنواع الفلسفة، وهن يتعاطين إعراب كل ما ينسخنه ويضبطنه فهما لمعانيه ولكثرة تكرارهن فيه، وفـي هذا أعظم الشهود أني واحد عصري ونسيج وحدي، وأني أفنيت الزمان تجربة، والدهر تبصره، فاعرف - أعزك الله - قدري، ووفني قسطي، ولا تطمع أن تظفر بعالم مثلي، أو متفرغ فضولي شبهي، ولو طفت الآفاق، وساءت الرفاق، ومشيتا العراق، من زقاق إلى زقاق.

وأنشدت لابن مهران من شعر كتب به إلى بعض كتاب الثغر من جملة أبيات:." <الذخيرة في محاسن أهل الجزيرة الشنتريني ٥/٣٢٠>

٩٨٦-الذخيرة في محاسن أهل الجزيرة الشنتريني (٥٤٢)

"وقال الآخر:

إن لها لسائقا خدلجا لا يدلج الليلة في من أدلجا

ويروى: لحاديا خدلجا؛ وحدا بمعنى ساق أغزر من النمل، واكثر من الرمل؛ فأما إبداله إياه بالمرشد أو الداعي فلهو المقيم ولهو المدلج الساري، وهم يتسببون إلى إنكار " الحادي " لأنه ليس من كتاب الله ويهذون بذلك، والمرشد والداعي ليس في القرآن، فأتوا بما أنكروه، وأثبتوا ما ردوه، ولو اقتصرت على بدلهم لكانت فيه فضيحتهم وخزيهم، وبداية وهنهم ووهيهم، وأين هذا الذي معناه في القرآن وفحواه، وفي حديث الرسول الكريم عليه السلام وما يعضده البرهان، وأجمع على قبوله الثقلان، من قول أبي الحسن في خطبته التي توصل بها إلى شرح صدر من كتاب سيبويه، وهو يصف الله تعالى: " مزمع إحداثنا، لانبعاثنا من أجداثنا، يوم لا حكومة إلا بيد الصفاح العليم " والإزماع: العزم بعد التدبير، والاجماع بعد التفكير، والنشاط بعد الكسل، هذه صفة بعيدة من القديم سبحانه، والصفاح أيضا ليس في كتاب الله ولا في حديث رسوله. وأبو الحسن تخيل القذاة في عين أخيه ولم ير الجذع في عينه ﴿ومن يرد الله أن يهديه يشرح صدره للإسلام، ومن يرد أن يضله يجعل صدره ضيقا حرجا كأنما يصعد في السماء﴾ الآية (الأنعام: ١٢٥) .

ورد قولنا " فألفت عقيلة نفسه في ذرى الحضرة كفئا من الرضى كفيلا، وظلا من [١٠٢ أ] المنى ظليلا " فأمكر " عقيلة نفسه " وبدله."
<الذخيرة في محاسن أهل الجزيرة الشنتريني ٥/٣٧٥>

٩٨٧-الذخيرة في محاسن أهل الجزيرة الشنتريني (٥٤٢)

"إذا هو بالمجد ارتدى وتأزرا

إنما هو تخذ شعارا ولباسا كالإزار، ولو أن القافية تسوغه لقال:

فلا أب وابنا مثل مروان وابنه إذا هو بالمجد ارتدى وتوشحا

كما قال أبو ذؤيب:

وكلاهما متوشح ذا رونق عضبا إذا مس الكريهة يقطع

وقال أقدم من أبي ذؤيب:

تركت النهاب وأهل النهاب وأكرهت نفسي على ابن الصعق

جعلت يدي وشاحا له وبعض الفوارس لا تعتنق

وقال أبو الحسن في خطبته المتقدمة الذكر: " لم يزل الأدب يوشح ذاتي بحليه، ويرشح نباتي لجنيه " فأتى بما صرفه، واختار ما زيفه. على أن توشيح الذات بالحلي من الكلام النقي والمعنى القصي، فتأمل هذه الغرائب، وتبين هذه العجائب:

على أنها الأيام قد صرن كلها عجائب حتى ليس فيها عجائب

وقد ذكر أيضا أبو الحسن الإزار في خطبته فقال يصف جارية له [١٠٣ ب] :." <الذخيرة في محاسن أهل الجزيرة الشنتريني ٣٨١/٥>

٩٨٨-الذخيرة في محاسن أهل الجزيرة الشنتريني (٥٤٢)

"" أما ما تشد اليه إزارها فسقط، وأما ما تعقد عليه زنارها فمسمط " ومن أضل الله فلا هادي له.

ورد قولنا: " وسلفت السير، واستمررت المرر، بإطراف الموالي سادتهم، وإلطاف الخدام قادتهم، وإتحاف الأولياء ذادتهم " وقال: الذادة مشترك يقال في الرفيع والوضيع.

الجواب: لقد كنت أبؤو به أن أقول: ما أقبح هذا المنزع، وأوقع هذا المقطع!! وهب أن ذلك مشترك - وليس بمشترك - فقد حف بالفضل من جنبيه، وكنفه من حواليه ما يرفع الإشكال، ويجلو وجه المقال، وكثير من الكلام مشترك المعنى، مشتبه المنحى، إلا أن فرشه ومقدمته تبين مشكله وتوضح مبهمه، وتبيح ممتنعه، وتحسن موضعه؛ وللبلغاء [من] تقفية " السادة " ب " الذادة " و " القادة " ما لا يحصى، والجاحظ أفصح أهل وقته في كتاب " البيان والتبيين " قال: " الذادة " و " القادة " الذين هم ملح الأرض ونور الدنيا، وحكي عن العرب مثله في هذا الكثير، وقال زيد الخيل يصف رؤساء طيء: أما بنو حية فملوكنا وملوك غيرنا، هم القداميس القادة، والحماة الذادة." <الذخيرة في محاسن أهل الجزيرة الشنتريني ٣٨٢/٥>

٩٨٩-الذخيرة في محاسن أهل الجزيرة الشنتريني (٥٤٢)

"فكيف لي أن أعدل عمن إلي أقبل، وأصدف عمن بي كلف - فعارضتني أشد المعارضة، وناقضتني أبلغ المناقضة، هيهات! لا يبلغ الخصم بالقضم، ولا ينتهي منال الكف إلى مباراة النجم، فاسلك النهج القويم، فمنك من أعتبك، وأخوك من صدقك، فوجدتني بين حالي اضطرار، ليس فيهما لمختار، فإما أن أعتمد المخاطبة، وألتزم المكاتبة، على علاتي، ونبو شباتي، بطبع كليل، وذهن غير صقيل، وإما أن أرفض المراجعة رفض المليم، فأكون عين الجافي الذميم؛ فأنفذت كتابي مبتغيا وجه موافقتك وإرضائك، ومتوخيا مضمون تغمدك وإغضائك، وأنك إن ألفيت حسنا تناهيت في نشره، أو عاينت قبيحا طويته على عره، وبودي أن معتمدي لا يسلط عليه حقيقة نقده، ولا يصرف إليه مرهف حده، وأن يلمحه بأقل لمح، ويسمح فيه أفضل سمح.

وأما ما ارجع إليه وينطق لساني به من الإشادة بالشكر، الذي أبغيه سمة في وجه الدهر، والكناية عن العهد الذي هو أثبت من ثبير، و أطيب من الماء النمير، فلو أمكنني أن أوصله إليك على متون الرياح لأوصلت، ولو أتيح لي أن أمثله لك حتى تراه لمثلث، وقد استوفيت ما جال به بيانك الذي عذب منهله ومشربه، وشف جوهره ورف ذهبه، [١١٣ أ] واصفا وصف المستكمل، وموضحا إيضاح المحتفل، وفهمت ما نصصته." <الذخيرة في محاسن أهل الجزيرة الشنتريني ٤١٦/٥>

٩٩٠-الذخيرة في محاسن أهل الجزيرة الشنتريني (٥٤٢)

"تطلع مثل الرمح بسطة قامة وفتكة ألحاظ ولين معاطف

وقد ماج من عطفيه ماء شبيبة تعب ولا أمواج غير الروادف

فقبل طرفي في محياه مبتسما شنيبا ومن صدغيه لعس مراشف

وقال:

ما للعذار وكان وجهك قبلة قد خط فيه من الدجى محرابا

فإذا الشباب وكان ليس بخاشع قد خر فيه راكعا وأنابا

فكأن وجهك وهو يخبو نوره لم تلتمح منه العيون شهابا

ولقد علمت بكون ثغرك بارقا أن سوف يزجي للعذار سحابا

وأقاحة غازلتها نفاحة في فرع إسحلة تميد شبابا

وضحت سوالف جيدها سوسانة وتوردت أطرافها عنابا

بيضاء فاض الحسن ماء فوقها وطفا بها الدر النفيس حبابا

غازلتها ليلا وقد طلعت به شمسا وقد رق الشراب شرابا

وترنمت حتى سمعت حمامة حتى إذا حسرت زجرت غرابا

بين النجوم قلادة تحت الظلا م غمامة خلف الصباح نقابا]

وله من أخرى يصف متنزها:

يا رب وضاح الجبين كأنما رسم العذار بصفحتيه كتاب

تغرى بطلعته العيون ملاحة وتبيت تعشق عقلة ا لألباب

خلعت عليه من الصباح غلالة تندى ومن شفق المساء نقاب

فكرعت من ماء الصبا في منهل قد شف عنه من القميص سراب

في حيث للريح الرخاء تنفس أرج وللماء الفرات عباب." <الذخيرة في محاسن أهل الجزيرة الشنتريني ٥٧١/٦>

٩٩١-الذخيرة في محاسن أهل الجزيرة الشنتريني (٥٤٢)

"منها:

من أشهب شق عنه الركض هبوته كما تفرى أديم الليل عن فلق

وأدهم فضض التحجيل أكرعه كما تعلق بدء الصبح بالغسق

وأشقر سائل في وجهه وضح كما تصوب نجم الرجم في شفق

وقال يتفجع لفقد الشباب، وعدم العلبة الأصحاب، ويصف فرسا أشهب:

ألا سرت القبول ولو نسيما وجاذبني الشباب ولوقسيما

تقضى غير ليل ما تقضى كأن بمضجعي فيه سليما

كأني ما ألفت به شفيعا هناك ولا طربت له نديما [١٦٣ب]

وأسأل هل سقى طللا بحزوى عفا قدما وهل جاد الغميما

وأنشق لوعة بعرار نجد صبا نجد أسائلها شميما

وكنت رجوت أن أعتاض منه زعيما أو عليما أو حليما

ومطرورا أجرده صقيلا ويعبوبا أكر به كريما

يشيم به وراء النقع برقا تألق شهبة وصفا أديما

إذا أوطأ [ته] أعقاب ليل طردت من الظلام به ظليما

وقال يصف خيلانا:

غا [زلته] من حبيب وجهه فلق فما عدا أن بدا في وجهه شفق." <الذخيرة في محاسن أهل الجزيرة الشنتريني ٦١٢/٦>

٩٩٢-الذخيرة في محاسن أهل الجزيرة الشنتريني (٥٤٢)

"وارتج يعثر في أذيال خجلته غصن بعطفيه من استبرق ورق

تخال خيلانه في نور صفحته كواكبا في شعاع الشمس تحترق

عجب والعين ماء والحشا لهب كيف التقت بهما في حبه الطرق

وقال يصف شجر النارنج:

أل أفصح الطير حتى خطب وخف له الغصن حتى اضطرب

فمل طربا بين ظل هفا رطيب وماء هناك انثعب

وجل في حديقة أخت المنى ودن بالمدامة أم الطرب

وحاملة من بنات القنا أماليد تحمل خضر العذب

تنوب مورقة عن عذار وتضحك زاهرة عن شنب

وتندى بها في مهب الصبا زبرجدة أثمرت بالذهب

تفاوح أنفاسها تارة وطورا تغازلها من كثب

فتبسم في حالة عن رضى وتنظر آونة عن غضب

وقال يصفها:

ومياسة تزهى وقد خلع الحيا عليها حلى حمرا وأردية خضرا

يذوب لها ريق الغمامة فضة ويجمد في أغصانها ذهبا نضرا [١٦٤أ]." <الذخيرة في محاسن أهل الجزيرة الشنتريني ٦/٦١٣>

٩٩٣-الذخيرة في محاسن أهل الجزيرة الشنتريني (٥٤٢)

"وقال يصفها، ويصف الشراب ملتزما:

أنعم فقد هبت النعامى ونبهت ريحا الخزامى

ومل إلى أيكة بليل تهفو اهتزازا بها قدامى

تهز أعطافها القوافي لها وأكواسها الندامى

كأن أما بها رؤوما تحضن من شربها يتامى

وقال يصفها الثمر في أغصانها:

عاط أخلاءك المداما واستسق للايكة الغماما

وأرقص الغصن وهو رطب يقطر أو طارح الحماما

وقد تهادى بها نسيم حيث سليمى به سلاما

فتلك أفنانها نشاوى تشرب أكواسها قياما

وقال يصف ثمر النارنج ملتزما:

ومحمولة فوق المناكب عزة لها نسب في روضة الحزن معرق

رأيت بمرآها المنى وهي تلتقي وشمل رياح الطيب وهي تفرق

يضاحكها ثغر من الشمس ضاحك ويلحضها طرف من الماء أزرق

وتجلى بها للماء والنار صورة تروق فطرفي حيث يغرق يحرق

وقال في ذلك ملتزما:." <الذخيرة في محاسن أهل الجزيرة الشنتريني ٦/٦١٤>

٩٩٤-الذخيرة في محاسن أهل الجزيرة الشنتريني (٥٤٢)

"خذها إليك وإنها لنضيرة طرأت عليك قليلة النظراء

حملت وحسبك نفحة في بهجة عبق العروس وخجلة العذراء

من كل وارسة القميص كأنها نشأت تعل بريقة الصفراء

نجمت تروق بها نجوم حسبها بالايكة الخضراء من خضراء

وأتتك تسفر عن وجوه طلقة وتنوب من لطف عن السفراء

يندى بها وجه الندي وربما بسطت هناك أسرة السراء

فاستضحكت وجه الدجى مقطوعة حملت جمال الغرة الغراء [١٦٤ب]

وقال يصف أحدب أسود يسقي:

رب ابن ليل سقانا والشمس تطلع غره

فظل يسود لونا والكأس تسطع حمره

وللمدام مدير يشب جمرة خمره

تضاحكت عن حباب يقبل الماء ثغره

فظلت آخذ ياقو تة وأصرف دره

حتى تثنيت غصنا واصفرت الشمس زهره

وارتد للشمس طرف به من السقم فتره

يجول للغيم كحل فيه وللقطر عبره

وقال فيما يتعلق بصفة نار:

ومعين ماء البشر أبرق هشة فكرعت من صفحاته في مشرب." <الذخيرة في محاسن أهل الجزيرة الشنتريني ٦١٥/٦>

٩٩٥-الذخيرة في محاسن أهل الجزيرة الشنتريني (٥٤٢)

"متهلل يندى حياء وجهه فتراه بين مفضض ومذهب

أضنى الحسام حسادة ففرندة دمع ترقرق فوقه لم يسكب

خيمت منه بين طود باذخ نال السماء وبين واد معشب

حمراء نازعت الرياح رداءها وهنا وزاحمت السماء بمنكب

وتنفست عن كل لفحة جمرة باتت لها ريح الشمال بمرقب

قد ألهبت فتذهبت فكأنها لسكون شر شرارها لم تلهب

تذكو وراء رمادها فكأنها شقراء تمرح في عجاج أكهب

والليل قد ولى يقلص برده كدا ويسحب ذيله في المغرب

وكأنما نجم الثريا سحرة كف تمسح عن معاطف أشهب

ومن أخرى في صفتها:

لو جاءه منتقد لما درى ألهب متقد أم ذهب

تلثم منه الريح خدا خجلا حيث الشرار أعين ترتقب

في موقد قد رقرق الصبح به ماء عليه من نجوم [حبب]

منقسم بين رماد أزرق وبين جمر خلفه يلتهب

كأنما خرت سماء فوقه وانكدرت ليلا عليه شهب

وقال يصف البرد [١٦٥أ]

يا رب قطر عاطل حلى به نحر الثرى برد تحدر صائب." <الذخيرة في محاسن أهل الجزيرة الشنتريني ٦/٦١٦>

٩٩٦-الذخيرة في محاسن أهل الجزيرة الشنتريني (٥٤٢)

"حصب الأباطح منه ماء جامد غشى البلاد به عذاب ذائب

فالأرض تضحك عن قلائد أنجم نثرت بها والجو جهم قاطب

وكأنما زنت البسيطة تحته فأكب يرجمها الغمام الحاصب

وقال يصف أسود ظلوما حسودا:

يا جامعا بمساويه وطلعته بين السوادين من ظلم ومن ظلم

أمثله حسدا في مثله جسدا لقد تألف بين النار والفحم

وقال:

ومعشوقة الحسن ممشوقة يهيم [بها] الطرف والمعطس

لها نضرة سمعتها نظرة وتكلف بالأنفس الأنفس

فمن ماء جفني لها مكرع يسيح ومن راحتي مغرس

وقال يراجع عن شعر ورده:

أطرسك أم ثغر تبسم واضح ولفظك أم روض تنفس نافح

كلام يرف النور في جناته وتندى به تحت الهجير الجوانح

تنصل يوم الروع سمر القنا به وتطبع منه للجلاد الصفائح

وإني لظمآن إليه علاقة وها أنا في بحر البلاغة سابح

بعثت به يندى كما طش عارض ويطربني طورا كما حن صادح

تلوح به في دهمة الحبر غرة ويركض في شوط الفصاحة سابح." <الذخيرة في محاسن أهل ال جزيرة الشنتريني ٦/٦١٧>

٩٩٧-الذخيرة في محاسن أهل الجزيرة الشنتريني (٥٤٢)

"وقال يصف مجلسا وإخوانا، ونارنجا ووردا خليطين:

وندي أنس هزني هز الشراب من الشباب

والليل وضاح الجبي ن قصير أذيال الثياب

فقنصت منه حمامة بيضاء تنسخ من غراب

والنور مبتسم وخد الورد محطوط النقاب

وكلاهما نثر كما نثروا القوافي في الخطاب

وكأن كأس سلافة ضحكت إليكم عن حباب

وقال في ذلك المعنى:

وصدر تاد نظمنا له القوافي عقدا

في منزل قد سحبنا بظله العز بردا [١٦٥ب]

تذكرو به الشهب جمرا ويعبق الليل ندا

وقد تأرج نور غض يخاطب وردا

كما تنفس ثغر عذب يقبل خدا

وقال يصف خيرية:

وخيرية بين النسيم وبينها حديث إذا جن الظلام يطيب

لها نفس يسري مع الليل عاطر كأن له سرا هناك يريب

يدب مع الإمساء حتى كأنما له خلف أستار الظلام حبيب." <الذخيرة في محاسن أهل الجزيرة الشنتريني ٦/٦١٨>

٩٩٨-الذخيرة في محاسن أهل الجزيرة الشنتريني (٥٤٢)

"ويخفى مع الإصباح حتى كأنما يظل عليه للصباح رقيب

وله من أخرى يصف يوم أنس ويتغزل:

وأغيد في صدر الندي لحسنة حلي وفي صدر القصيد نسيب

يرف بروض الحسن من نور وجهه وقامته نوارة وقضيب

جلاها وقد غنى الحمام عشية عجوزا عليها للحباب مشيب

وجاء بها حمراء أما زجاجها فما وأما ملؤه فلهيب

على لجة ترتج أما حبابها فنور وأما موجها فكثيب

تجافت بها عنا الحوادث برهة وقد ساعدتنا قهوة وحبيب

وغازلنا جفن هناك لنرجس ومبتسم للأقحوان شنيب

فلله ذيل التصابي سحبته وعيش بأكناف الشباب رطيب

وقال فيما يتعلق بصفة نار:

ومقنع بخلا بنضرة حسنة أمسى هلالا وهو بدر تمام

قبلت منه أقحوانة مبسم رفت وراء كمامة للثام

ولثمت جمرة وجنة تندى به فكرعت في برد بها وسلام

وبكل مرقبة مناخ غمامة مثل الضريب بها مجاج لغام

أوحت هناك إلى الربى أن بشري بالري فرع أراكة وبشام

وكفى بلمح البرق غمرة حاجب وبصوت ذاك الرعد رجع كلام [١٦٦أ]

وأحم مسود الأديم كأنما خلعت على عطفيه جلدة حام

ذاكي لسان تحسب أنه برق تمزق عنه جيب غمام." <الذخيرة في محاسن أهل الجزيرة الشنتريني ٦/٦١٩>

٩٩٩-الذخيرة في محاسن أهل الجزيرة الشنتريني (٥٤٢)

"لا سلوت الدهر عن ملك طلق وجه العرف والكرم

هذه نعماه ملء يدي ونثا حسناه ملء فمي

زمن قوله يصف خالا:

ألم يسقيني سلافة ريقه وطورا يحييني بأس عذاره

فنلت مراد النفس من أقحوانة شممت عليها نفحة لعراره

وجه تخال الخال في صحن خده فتاته مسك فوق جذوة ناره

ومما يتعلق بصفة حية:

نهر كما ساغ اللمى سلسال وصبا بليل ذيلها مكسال

ومهب نفحة روضة مطلولة في جلهتيها للنسيم مجال

غازلته والأقحوانة مبسم والآس صدغ والبنفسج خال

ووراء خفاق النجاد ضبارم يسري به خلف الظلام خيال

ألقى العصا في حيث يعثر بالحصى نهر وتلعب بالغصون شمال

وكأنما بين الغصون تنازع وكأنما بين المياه جدال

فكأنما ألقى هنالك درعه بطل وجرد وشية مختال

بيد الهجيرة منه سوط خافق وبساق ليلة قرة خلخال

فتوعدتني نظرة وقادة يذكى بها تحت الظلام ذبال [١٦٧أ]." <الذخيرة في محاسن أهل الجزيرة الشنتريني ٦/٦٢٢>

١٠٠٠-الذخيرة في محاسن أهل الجزيرة الشنتريني (٥٤٢)

"وقال يصف شجرة، طرحت ظلها على نهر، لم تكرع فيه ولا بعدت عنه:

وسرحة خاض ألمى ظلها نهر أوفت عليه فلم تنقص ولم تزد

كما تدانيت من ثغر لمرتشف ثم اتقيت فلم تصدر ولم ترد

كأن أفياءها طيبا حمى ملك أغضى وأعطى فلم يوعد ولم يعد

وله في معذر:

أطل وقد خط في خده من الشعر سطر دقيق الحروف

فقلت أرى الشمس مكسوفة فقوموا فصلوا صلاة الكسوف

وله:

يا أيها الصب المعنى به ها هو لا خل ولا خمر

سود ما ورد من خده فآل فحما ذلك الجمر [١٦٩ب]

وله:

هل ساءه أن عاد آسا ورده وتعطلت من فيه كأس تشرب

وكأن صفحته وبدء عذاره ماء يثور بصفحتيه طحلب

وله في النحول:

بهرت جمالا فرعت البصر وذبت سقاما ففت النظر

فصرت إذا امكنت لقية أريك السها وتريني القمر." <الذخيرة في محاسن أهل الجزيرة الشنتريني ٦/٦٢٩>

١٠٠١-الذخيرة في محاسن أهل الجزيرة الشنتريني (٥٤٢)

"وقال يصف شابا حسن الصوت:

ومغرد هزج الغناء مطرب تلقى به ليل التمام فيقصر

سفر الشباب لنا به عن غرة ترمي بها ليل السرار فيقمر

غازلته حيث المدامة والحبا بة وجنة تدمى وعين تنظر

والمزن طرف جال يصهل أشهب والبرق برد قد تمزق أحمر

وكأنه والسكر يلوي عطفه غصن تعانقه الرياح منور [١٧٠ب]

ملأ المسامع والعيون محاسنا فلم ادر هل أصغي إليه أم انظر

وله من قصيدة يقول فيها:

هذا غراب دجاك ينعب فازجر وعباب ليلك قد تلاطم فاعبر

واشتف من نطف النجوم على السرى والتف في ورق الظلام الأخضر

والبس رداء السيف وهو مطرز تحت العجاجة بالنجيع الأحمر

وارم الكريهة بالكريمة وارتشف صفو الحياة من العجاج الأكدر

وقال يتغزل في لابسه ثوب معصفر:

وبيضاء في صفراء تحمل نفحة تنفس عنها المندل الرطب والجمر

خلعت رداء الصبر فيها علاقة ويحسن إلا في هوى مثلها الصبر

ولا غرو أن تروى بها عين ناظر وباطنها ماء وظاهرها خمر

وقال يصف:

وساق لخيل اللحظ في شأو حسنة جماح وبالصبر الجميل حران." <الذخيرة في محاسن أهل الجزيرة الشنتريني ٦٣٢/٦>

١٠٠٢-الذخيرة في محاسن أهل الجزيرة الشنتريني (٥٤٢)

"سقانا وقد لاح الهلال عشية كما اعوج في نحر الكمى سنان

عقارا نماها الكرم فهي كريمة ولم تزن بابن قط فهي حصان

وقد جال من جون الغمامة أدهم له البرق سوط والشمال عنان

وضمخ ردع الشمس نحر حديقة عليه من الطل السقيط جمان

ونمت بأسرار الرياض خميلة لها النور ثغر والنسيم لسان

وقال:

حسب الفتى حلية أن يستقل به ملك عزيز فلا يقعد بك العطل

فما احتمى جانب لم يحمه ملك ولا مضى صارم لم يمضه بطل

وقال يصف سحابة:

وخميلة قد أخملت سربالها كفا صناع تستهل هتون

نشوى تهادى في وشاح مذهب قلق وتسحب من ذيول جون

طبعت من النوار بيض دراهم مدت إليك بها بنان غصون [١٧١أ]

فرفلت حيث تعثرت بي نشوة في ثوب وشي للربيع مصون

والأرض تسفر عن وجوه محاسن بيض وتنظر عن عيون عيون

وله:

وظلام ليل لا شهاب بأفقه إلا لنصل مهند أو لهذم." <الذخيرة في محاسن أهل الجزيرة الشنتريني ٦٣٣/٦>

١٠٠٣-الذخيرة في محاسن أهل الجزيرة الشنتريني (٥٤٢)

"وقال:

ومجر ذيل غمامة قد نمنمت وشي الربيع به يد الأنوار

ألقيت أرحلنا هناك بقبة مضروبة من سرحة غيناء [١٧١ب]

وقسمت طرف العين بين رباوة مخضرة وقرارة زرقاء

وشربتها عذراء تحسب أنها معصورة من وجني عذراء

وقال يصف صفرة الشراب وبياض الحباب:

خذها كما اطلعت إليك عرارة مفترة عن لؤلؤ الأنداء

صفراء في بيضاء تحسب أنها شمس العشية في قرار الماء

وفي صفة سيف:

ومرهف كلسان النار منصلت يشفي من الثار أو ينفي من العار

تخال شعلة برق منه طائرة في عارض من عجاج الخيل موار

يمضي فيهوي وراء النقع ملتهبا كما تصوب يجري كوكب سار

وذكر أن جارية للمعتمد - رحمه الله - تسمى جوهرة خاطبته وأثبتت اسمها تحت الختم، فقال في ذلك:

قالت وقد حطت العنوان جوهرة عن مرتقى رتبة قد سنها الأول

لا غرو أن صرت تحت الختم واقعة ان الجواهر تحت الختم تحتمل

وقال:

ألا مبلغ عني تحية وامق لأحور أحوى المقلتين ربيب." <الذخيرة في محاسن أهل الجزيرة الشنتريني ٦/٦٣٥>

١٠٠٤-الذخيرة في محاسن أهل الجزيرة الشنتريني (٥٤٢)

"ومن لي بطيف منك يطرق مضجعي وبين الكرى والعين فيك حروب

وإني لمهتز لذكراك لوعة كما اهتز في مسرى النسيم قضيب

وله:

ويوم صقيل للشباب ظللته تجد بي الصهباء فيه وألعب

توضح في وجه الصبا منه مبسم وأشرق في ليل الشبيبة كوكب

تقلبت فيه بين أعطاف عيشة كما اخضر يندى أبطح طل معشب

وقد هز من عطفي نديم وخوطة رنين حمام أو غلام يطرب

وجزع بأنداء الغمام مفضض وذيل عليه للعشي مذهب

وقد جال من كأس المدامة أشقر يسابقه من جدول الماء أشهب

بروض كأن الغصن يزهى فينثني به وكأن الطير يسقى فيطرب

قد ارتجز الرعد المرن بأفقه فاملى وجالت راحة البرق تكتب

كأن لسان البرق فيه عشية لواء خضيب أو رداء مذهب

وقال يصف أثر سيل:

أما ومسيل سائل الغيث كالسطر يؤم قرارا دائر الماء كالعشر

وقد غمر القيعان ماء مصندل كما أترع الساقي الزجاجة بالجمر [١٧٢ب]

وها أنا مبلول الجناح من الحيا بصوب ومذعور الفراخ من الوكر

بدار سقتها ديمة إثر ديمة فمالت بها الجدران سطرا على سطر

فمن عارض يسقي، ومن سقف مجلس يغني، ومن بيت يميل من السكر." <الذخيرة في محاسن أهل الجزيرة الشنتريني ٦/٦٣٧>

١٠٠٥-الذخيرة في محاسن أهل الجزيرة الشنتريني (٥٤٢)

"ومنصلت كالسيف نصرة صاحب وضحكة بشر واعتزاز مقام

ومقتبل مستقبل كعبة العلا يصلي بأهليها صلاة إمام

تهل له من عفة في طلاقة كأن ببرديه هلال صيام

وما ضارة أن يستسر لعالم إذا ما بدا في عالم لتمام

وله يصف كلبا مطوق العنق بالبياض، وصفة طائر:

وأخطل لو تعاطى سبق برق لطار من النجاح به جناح

يسوف الأرض يسأل عن بنيها فتخبر أنفه عنها الرياح

أقب إذا طردت به قنيصا تنكب قوسه الأجل المتاح

أضل برأسه ليل بهيم فشد على مخنقه صباح

ولما علمت رغبته – في التماس الطيور اللبلية واقتنائها، وتحققت همته في انتخابها [١٧٥ب] وانتقائها، تهممت بالفحص عن أفرهها، وأشرفها صفة وأشرهها، فسنح منها طائر يستدل بظاهر صفاته، على كرم ذاته، طورا ينظر نظرا الخيلاء في عطفه، كأنما يزهى به منه جبار، وطورا يرمي نحو السماء بطرفة، كأنما له هنالك أعتبار. وأخلق به أن ينقض على قنصه شهابا، ويلوي به ذهابا، ويحرقه توقد ا والتهابا. وقد بعثت به سابغ الذنابى والجناح، كفيلا في مطالبه بالنجاح، حميد العين والأثر، حديد السمع والبصر، يكاد يحس بما يجري ببال، ويسري من خيال، قد جمع بين عزة مليك، وطاعة مملوك، لو سبك له النجم قنصا، أو جرى بذكره البرق قصصا، لاختطفه أسرع من لحظة، وأطوع." <الذخيرة في محاسن أهل الجزيرة الشنتريني ٦/٦٤٥>

١٠٠٦-الذخيرة في محاسن أهل الجزيرة الشنتريني (٥٤٢)

"هل نسق وافيتما ووفيتما فكنت حيا سكبا وكان حيا نبعا

صباح الأماني أنت أطلعته ضحى واصل المعالي أنت أنبته فرعا

أيا ضيف لم تنزل فناءك وحده بلى قد نزلت العين والقلب والسمعا

إليك ودادي ان تشهيته قرى ودونك صدري ان رضيت به ربعا

ودونك خدي فانتعله ومهجتي فشد على نعليك ناظرها شسعا

وهبني شفاء النفس منك فطالما بكيت نجيع القلب بعدك لا الدمعا

ذكرتك والآمال نحوك عطش وقد منعوها الخمس بعدك والربعا

وكم ذر لي من أفق بشرك شارق وللبل قطع ما أؤبه قطعا

صغرت مكانا إذ كبرت دراية كأني مبني على خلقة الأفعى

كتبت أهز المجد في حال حيرة كمائم إذهزت وقد جازت الجذعا [١٩١ب]

ودونكها رقت وراقت محاسنا فما الروضة الحسناء تشبهها طبعا

وله:

وعلقته في الحب علق مضنة أرخصت فيه العمر وهو ثمين

بعت الحياة بنظرة من حسنة وبدا إلي بأنه المغبون

ولقد يلوح كما تكشف معصم فترى الوشاة كما استدار برين

وكتب إلى أبي الفضل بن شرف مشيرا عليه بمدح ابن مهلهل من وادي آش:

يا روضة أضحى النسيم لسانها يصف الذي تخفيه من أراجها

ومن اغتدى وقد اهتدى لطريقة ما ضل من يسعى على منهاجها

طافت بكعبتك المعالي إذ رأت أن النجوم الزهر من حجاجها." <الذخيرة في محاسن أهل الجزيرة الشنتريني ٦/٦٩٧>

١٠٠٧-الذخيرة في محاسن أهل الجزيرة الشنتريني (٥٤٢)

"وهذه أيضا المقطوعات التي وجه بها إلي من شعره

قال يصف ليلة أنس مع احد ظباء بني مروان:

وليلة عنبرية الأفق رويت فيها السرور من طرق

وكنت حران فاقتدحت بها نارا من الراح بردت حرقي

حلت بنا عاطلا وقد لبست غلالا فصلت من الحدق

فجاءها الدهر من بنيه هوى بفتية كالصباح في نسق

قامت لنا في المقام أوجههم وراحهم بالنجوم والشفق

وأطلع البدر من ذرى غصن تهفو عليه القلوب كالورق

من عبد شمس بداسناه وهل ذا البدر إلا لذلك الأفق

مد بحمراء من مدامته بيضاء كفا مسكية العبق

فخلتها وردة منعمة تحمل من سوسن على طبق

يشرب بالراح حين أشربها ما غادرت مقتلتاه من رمق

وقال أيضا فيها:

يا حبذا ليلة لنا سلفت أغرت بنفسي الهوى وقد عرفت." <الذخيرة في محاسن أهل الجزيرة الشنتريني ٦/٧٩٣>

١٠٠٨-الذخيرة في محاسن أهل الجزيرة الشنتريني (٥٤٢)

"أما ترى النار وهي راقصة تنفض أردانها من الطرب

تضحك من أبنوسها عجبا إذ حولت عينة إلى الذهب

وقال يصف كأسا صنوبرية الشكل من عنبر، منجمة بذهب، وفيها المدام:

وكأس من الليل مخلوقة تبدت من التبر فيها نجوم

تضن باطنها قهوة إذا مرد الهم فضت رجوم

وقال في كأس غدر:

وكأس من الغدر مخلوقة ولكنها للأمير الوفي

إذا [ما] تظمنها كاشح تبين من سره ما خفي

قفا في المدام على وده ولا تنشداني قفا أو قفي

وقال في رواقص قباح [الوجوه] :

جاء علي بملهيات للهم والقبح جامعات

لم يلتفت ناظري إليها إلا تذكرت سيئاتي [٢١٧]

وقال فيهن وبينهن واحدة أشبه [منهن] :

وليلة طولها علي سنة بات بها الجفن نادبا وسنة

بأربع بينهن واحدة كسيئات وبينها حسنة." <الذخيرة في محاسن أهل الجزيرة الشنتريني ٦/٧٩٥>

١٠٠٩-الذخيرة في محاسن أهل الجزيرة الشنتريني (٥٤٢)

"ومكللات بالعيون طرقني ورجعن ملسا

وأخذ السري فقال:

أحاطت عيون العاشقين بخصره فهن له دون النطاق نطاق

وتناول ابن المعتز ما تناول حسان فقال [٢٣٢أ] [وتجاوز الحد] :

أن فلو مرت به ذرة في رجلها نعل من الورد

لمزقت ديباجتي خده من غير أن جالت على الخد

وقول ابن المعلى: " وتلجلج الناعي به " - البيت، من قول المتنبي، وقد تقدم إنشاده:

طوى الجزيرة حتى جاءني خبر فزعت فيه بآمالي إلى الكذب

حتى إذا لم يدع لي صدقة أملا شرقت بالدمع حتى كاد يشرق بي

وأخذه أبو الحسين ابن الجد فقال من شعر قد تقدم أيضا إنشاده في القسم الثاني من هذا المجموع:

تصاممت عنها مستريحا إلى المنى وقلت عساها في الأحاديث بهتان

رجع:

وأنشدت **له يصف خروج** أهل بلنسية لحرب العدو في غير ثياب الحرب." <الذخيرة في محاسن أهل الجزيرة الشنتريني ٦/٨٤٩>

١٠١٠-الذخيرة في محاسن أهل الجزيرة الشنتريني (٥٤٢)

"ما وقع في هذا المعنى قول النابغة في طول الليل:

تقاعس حتى قلت ليس بمنقص وليس الذي يرعى النجوم بآيب

والذي يرعى النجوم هنا هو الصبح، أقامه مقام الراعي الذي يغدو فيذهب بالإبل والماشية، فيكون حينئذ تلويحه هذا عجبا في الجودة. وزعم بعض أهل النظر أن الذي يرعى النجوم هنا إنما هو الشاعر الذي شكا السهر وطول الليل، وليس هذا الزعم لذي فهم؛ وقد ذكر أن الآيب لا يكون إل باليل خاصة، ذكر ذلك عبد الكريم بن إبراهيم.

ومن أنواع الإشارة " التفخيم "كقول كعب الغنوي:

أخي ما أخي لا فاحش عند بيته ولا ورع عند اللقاء هيوب

ومن أنواعها " التعريض والرمز واللغز " واشتقاقه من لغز اليربوع، إذا حفر مستقيما ثم أخذ يمنة ويسرة، ليوري [ويعمي] على طالبه، و [منه] قول امرىء القيس، وبعضهم يسميه: " التتبيع ":

ويضحي فتيت المسك فوق فراشها نؤوم الضحى لم تنتطق عن تفضل يعني أنها مخدومة مكفية المؤونة، فأتى في هذا البيت بثلاث إشارات كلها تتبيع، ترك الصفة فأتى بما يتبعها؛ وبعضهم يسمي هذا النوع " الارداف ".

ومما جاء من الإشارة على معنى التشبيه قول **الراجز يصف لبنا** ممذوقا:." <الذخيرة في محاسن أهل الجزيرة الشنتريني ٦/٨٥٣>

١٠١١-الذخيرة في محاسن أهل الجزيرة الشنتريني (٥٤٢)

"ونجم الدجى في لجة الصبح يغرق *

وطمى الشرق عليه فانتحى من هلال غائب في زورق

فانجلى ذاك السنا عن حلك وامحت تلك الدجى عن بهق

بأبي بعد الكرى طيف سرى طارقا عن سكن لم يطرق

زارني والليل ينعى شرقه وهو مطلوب بباقي لبرمق

ودموع الطل تمريها الصبا وجفون الروض غرقى الحدق

فتأنى في إزار ثابت وتثنى في وشاح قلق

وتجلى وجهه عن شعره فتجلى فلق عن غسق

نهب الصبح دجى ليلته فحبا الخد ببعض الشفق

سلبت عيناه حدي سيفه وتحلى خده بالرونق

وامتطى من طرفه ذا حسب يلثم الغبراء إن لم يعنق

أشوس الطرف عرته نخوة فتهادى كالغزال الخرق

لو تمطى بين أسراب المها نازعته في الحشا والعنق [٢٣٨ب]

وهذا كقول سعيد **العروضي يصف فرسا**:

من الظلمان آباؤه فورثته الساق والجؤجؤا." <الذخيرة في محاسن أهل الجزيرة الشنتريني ٦/٨٧٠>

١٠١٢-الذخيرة في محاسن أهل الجزيرة الشنتريني (٥٤٢)

"ومعنى هذا البيت الأخير معنى غريب، وإنما نبهه عليه أبو حفص ابن برد **بقوله يصف كلف** البدر، [وقد تقدم] :

والبدر مالمرآة غير صقلها عبث العذارى فيه بالأنفاس

ومن أخرى:

في ضمان الطيف بقيا رمقي صدقت عيني أم لم تصدق

زارني بل عادني من مرضي إذ شفاني زارني في قلق

نعمت عيناك بالطيف وقد نفثت الفجلا به عن حنق

وفي صفة الليل:

فهو يبدي بلقا عن دهمة ثم يبدي شهبة عن بلق

وكأن الفخر في ذيل الدجى وافد يقرع باب الأفق

أبيه الروضة عن قلب شج لتنائيه وجفن غرق

لاح فاهتزت إليه قضبها ورماه نورها بالحرق

وكأن الصبح في آثاره صارم يضرب وجه الغسق

كلما عن لرايات الدجى سقطت منه سقوط الصعق

ونجوم الليل صرعى كلما نهضت عن نكبة لم تطق [٢٤٠أ]

سبحت جوزاؤها في بحره والثريا راحة المعتلق

كايدته شعرياها برهة والسها عنه ضعيف الرمق." <الذخيرة في محاسن أهل الجزيرة الشنتريني ٦/٨٧٤>

١٠١٣-الذخيرة في محاسن أهل الجزيرة الشنتريني (٥٤٢)

"تسل وخل عنك الهم جانب ولا تحفل بطارقة النوائب

ودع عنك الأوائل واطرحها سدى إن المدار على العواقب

ولا تيأس وإن بعدت ظنون فإن الدهر يأتي بالعجائب

فكم ظن يكذب وهو حق وكو أمل يصدق وهوكاذب

وله في الثريا:

اسقنيها وللظلام ركود ونجوم الدجى هبوط صعود

والثريا كأنها قدم أو راحة في الظلام أو عنقود

وله:

رأى الحسن ما في خده من بدائع فأعجبه ما ضم منه وصرفا

وقال لقد ألفت فيه نوادرا فقلت له لا بل غريبا مصنفا

وقال يصف كتفا بيضاء مدهونة:

وواضحة كمثل النصل تجري مع الأبصار كالماء القراح

حوت حلك المداد بجسم نور كمخضر الفرند على الصفاح

جرت منها السطور على بياض كجري المسك في ثغر الملاح

كأن سواده في صفحتيها بقايا الليل في وجه الصباح

وله:

ولما استقلت بالشباب ركابه وأيقنت من شمل الصبا بتفرق." <الذخيرة في محاسن أهل الجزيرة الشنتريني ٨٧٨/٦>

١٠١٤-الذخيرة في محاسن أهل الجزيرة الشنتريني (٥٤٢)

"وله في الصباح:

وأبيض فياض على القوم كلما أدار سلافا شجها بقراح

نفى كل منسوب إلى المجد والعلا فساروا وقد طاروا بكل جناح

إذا ارتاحت الدنيا إليه أصابها بنار أطلت من وراء رياح

وله يصف خاتما:

وأبيض من شطر الغنى رد ظهره إلى كوكب عالي المكانة غال [٢٤١ب]

أدير كدور البدر ثم لبسته فلم تر منه العين غير هلال

وله:

وواثق بالليالي الخادعات له يغتر بالبيض لا يخشى من السود

وقال سعدي يحميني فقلت له هل يطلب النحس إلا كل مسعود

وله:

لا تقبلن قوام ذي عوج فرجوعه أدنى من الرجع

كالصخر يعلو حين ترفعه بالفسر ثم يعود للطبع

وله:

ألا كل خطب نالني أو ينالني إذا أنت لم تغضب علي فهين

فلا تغل في عتب فعتبك موجع ولا تعم عن عذري فعذري بين

رأيتك مثل السيف أما غراره فماض وأما صفحه فهو لين

وأنت إلى الخيرات أسبق سابق وان أوغلوا في الصالحات وأمعنوا

لئن حسنوا في موطن دون موطن فإنك في كل المواطن تحسن. " <الذخيرة في محاسن أهل الجزيرة الشنتريني ٦/٨٧٩>

١٠١٥-الذخيرة في محاسن أهل الجزيرة الشنتريني (٥٤٢)

"وله:

عجبت لها كيف استطاعت لحاظها بأن طعنت قلبي بغير سنان

فقالت وكيف استطعت أنت على هوى تفوه به عيناك دون لسان

فقلت لها سري وسرك في الهوى يلوح وإن لم تنطق الشفتان

وله:

قد وقف الشكر بي لديكم فلست أقوى على الزياده

ونلت أقصى المراد منكم فصرت أخشى من الإعاده

وله يصف الثريا:

ألا فاسقنيها والصباح كأنه على الأفق الشرقي ثوب ممزق

ولاحت لرائيها الثريا كأنها على جنبات الأفق كيس مفتق

وله:

أتى زائرا والصبح يكشر نابه لريان من ماء الندى متضوع

ولاحت على الأفق الثريا كأنها مواقع دمع الساجد المتضرع

وله:

بادر صباحا والثريا قد بدت تختالفي ثوب الصباح المذهب

تبدو وينهجها الصديع كأنه أثر السجود على الصعيد الطيب

وله في وصف درقة: [٢٤٢أ]." <الذخيرة في محاسن أهل الجزيرة الشنتريني ٦/٨٨٠>

١٠١٦-الذخيرة في محاسن أهل الجزيرة الشنتريني (٥٤٢)

"الأوان، وحامل لواء الإحسان، وهو بالأندلس كالجاحظ بل أرفع درجة، وأنفع لمن شام برقه أوشم أرجه، وشلب بيضته، ومنها كانت حركته، ونسب إلى بطليوس لتردده بها، ومولده في تربها، ومن حيث كان فقد طبق الأرض رقعة ذكر، وسبق أهلها بكل نزعة فكر، وقد أثبت من محاسنه ما يبهر الألباب ويسحر، ويحسده الوسمي المبتكر، فمن ذلك **قوله يصف طول** ليلة:

ترى ليلنا شابت نواصيه [كبرة] كما شبت أو في الجو روض بهار

كأن الليالي السبع في الأفق جمعت ولا فضل فيما بينها لنهار

وأنشدني لنفسه من جملة أبيات:

خليلي ما للريح أضحى نسيمها يذكرني ما قد مضى ونسيت

أبعد نذير الشيب إذ حل عارضي صبرت بأحدق المها وسبيت

تلاحظني العيان منها بنظرة فأحيا ويقسو قلبها فأموت

فيا قمرا أغرى بي النقص واكتسى كمالا ووافى سعده وشقيت

وأنشدني من أخرى له:

أيا قمرا في وجنتيه نعيم لعيني وفي الأحشاء منه جحيم

إلى كم أقاسي منك روعا وقسوة وصرما وسقما إن ذا لعظيم

وإني لأنهى النفس عنك تجلدا وأزعم أني بالسلو زعيم." <الذخيرة في محاسن أهل الجزيرة الشنتريني ٨٩١/٦>

١٠١٧-الذخيرة في محاسن أهل الجزيرة الشنتريني (٥٤٢)

"يا ليل [بالله أذق غرابها موتا من الصبح بباز كرز]

وقال تميم بن المعز:

وكأن الصباح في الأفق باز والدجى بين مخلبيه غراب

و [قد] أخذ هذا المعنى أبو محمد أخوه [المذكور] فقال، ونقله إلى ذكر الشباب:

أرى الدهر يأبى أن يرى وهو مسعف بما الهمة العليا تكلفنيه

طوى جدتي طي السجل وعاضني بثوب بلى [أمسى] يبادلنيه

وطار غراب للشبيبة راعه موافاة باز للمشيب تليه

ولم أنس من ليل الشباب وظله أثيث جناح بات يلحفنيه

وعهدا تولى باللبانة خلته لمى الحب في أفواه مرتشفيه

وله يصف فرسا، وهو مما اندفع في التمثيل له والتشبيه، وخلع عليه شيات لاحق والوجيه: ٢٤٦أ] .

وأقب من نسل الوجيه ولاحق قيد العيون وغاية المتأمل

ملك النواظر والقلوب بحبه فمتى ترق العين فيه تسهل

ذي منخر رحب وزور ضيق وسماوة خصب وأرض ممحل." <الذخيرة في محاسن أهل الجزيرة الشنتريني ٨٩٣/٦>

١٠١٨-الذخيرة في محاسن أهل الجزيرة الشنتريني (٥٤٢)

"يا أحمد بن سعيد العلم الذي ... أوفى فللحدثان عنه زيل

أخذ العقاب من أبن مسلمة الذي ... حكم القضاء به وغالت غول

لم تبق غير حشاشة إن أدركت ... خلصت وأن أسلمت فهو قتيل

بيدك بعد الله فك إساره ... وعليك في استنقاذه التعويل

فارحم أنين أبي بنات لم يصب ... لدموعهن على الحدود مثيل

أسف الفراخ على كفيل كاسب ... أودى فليس لهن بعد كفيل

فأجعله في يمنى يديك فإنها ... سور تحوط المستجير وغيل

ما ذنبه إلا الزمان فإنه ... رخو اليدين بما يحب ملول

كالمرأة الورهاء تنقض غزلها ... والشاة تملأ قعبها وتميل وله من أخرى إلى **مجاهد يصف ظهوره** إلى خيران واسرة لجماعة من الصقلب: كتابي وأنا مستطار فرحا. ومستوفز مرحا، بالغادي والرئح علي من البشائر التي تسمع الصم. وتنطق البكم، بعدو نجا بعد ما ظن ان ليس ناجيا، وخنزواني أقبل في صفاده عانيا. صنعا من الله أساله ضارعا أن يجعله عندك راسيا، وعليك مخيم ا ، فإن الذي أوي إليه من تطولك يبدي ولوعا ويغري بالنزاع إليك. والنزوع نحوك. [وما هما." <الذخيرة في محاسن أهل الجزيرة الشنتريني ١١/٧>

١٠١٩-الذخيرة في محاسن أهل الجزيرة الشنتريني (٥٤٢)

"ولا روية إلا واتسع لها فوسعها؛ ثم صنع قصيدة - فيما بلغني - رأى إنها مادة طبعه، ومنتهى طاقة وسعه؛ ثم حكم نقده، ورضي بما عنده، فرأى أن قصرت يداه، وقصر مداه، وعلم أن الإحسان كنز لا يوجد بالطلب، وميدان لا يستولي عليه التعصب، وصان نفسه ان يحدث عنه بأن تكون الهرة أحسن منه.

وقد ذكر عن صاعد، أنه أفتضح في سرقة شعر غير واحد من أهلك تلك ألافاق، من شعراء الشام والعراق، إذ كان ورد بها وهي بغبار السفر، فأشتهر بها في غير ما شعر وخبر. منها **قوله يصف إبريقا** قد ملئ منه كأس وبقيت في فمه نقطة لو تسقط:

وقهوة في فم الإبريق صافية ... كدمع مفجوعة بالإلف معبار

كان إبريقا والراح في فمه ... طير تناول ياقوتا بمنقار فكانوا يولعون بهذا التشبيه، كما قاله – زعم – على البداية، وإنما نقل لفظ أبي البركات العلوي مما أنشده الثعالبي:

كأنما إبريقا طائر ... يحمل ياقوتا بمنقار او قول أبي الفرج البـبغاء من أرجوزة خاطب بها الصابي:

كأنما الحبة في منقارها ... حبابة تطفوا على عقارها." <الذخيرة في محاسن أهل الجزيرة الشنتريني ٧/٢٥>

١٠٢٠-الذخيرة في محاسن أهل الجزيرة الشنتريني (٥٤٢)

"قبض بقايا الخراج والنفقات، ولم يحس بما دبر عليه وعلى صاحبه. فلما وصل المظفر سرقسطة، وطرفة مرتقب قدوم مولاه على مقربة منها، دخل في أبهته وتعبئته وصار إلى قصر مولاه مدلا بمنزلته، فعدل به عن مجلسه ولم تقع عين المظفر عليه، وقيد لوقته، وأخرج إلى الجزائر الشرقية، فلم يكن بين دخول سرقسطة أمير وخروجه عنها أسيرا إلا ساعة. وأتخذ الناس حديثه عجبا، ثم انفذ المظفر إلى الحضرة بضم عبد الملك الجزيري إلى المطبق بالزاهرة، وكتب عيسى الوزير إلى مفرج العامري والى عبد الملك بن مسلمة، وكانا من أعداء ابن الجزيري، وحرضهما على ابادته، فأدخل عليه في مطبقه قوم من السودان وخنقوه، وأشيع موته، وأخرج ميتا بعد أيام، وأسلم إلى أهله ولا اثر به، ودفن في شوال سنة أربع وتسعين. فصرع منه – رحمه الله – يومئذ فارس نثر ونظام، ومزق بقتله وشي الكلام، وكان يشبه في ذكاه وأدبه مع عقربية الطبع، وكثرة الضر وقلة النفع، محمد بن زيات في ذلك الصقع. اخبرني ابن خلف بن حسين قال: سألت الذي تولى قتل ابن الجزيري في محبسه **فجعل يصف لي** سهولة ما عاناه منه لقضافته وضعف أسره ويقول: ما كان الشقي إلا كالفروج في يدي. دققت رقبته بركبتي فما زاد ان نفخ في وجهي. فعجبن من جهل هذا الأسود.." <الذخيرة في محاسن أهل الجزيرة الشنتريني ٧/٥٢>

١٠٢١-الذخيرة في محاسن أهل الجزيرة الشنتريني (٥٤٢)

"لمرغت خدي وألفت بين ... هشيم المشيب وروض الشباب وقال محمد بن هانئ:

والله لولا أن يسفهني الهوى ... ويقول بعض القائلين تصابى

لكسرت دملجها بضيق عناقها ... ولثمت من فيها البرود رضابا

بنتم فلولا أن أغير لمتي ... عبثا وألقاكم علي غضابا

لخططت شيبا في عذاري كاذبا ... ومحوت محو النقس عنه شبابا

وخلعته خلع النجاد مذمما ... واعتضت من جلبابه جلبابا

وخضبت مسود الحداد عليكم ... لو أنني أجد البياض خضابا وسأله أبو منصور الثعالبي **أن يصف غلاما** صغيرا كان بديع الحسن ليثبت ذلك في كتابه المترجم بألف غلام، فقال:

إني عشقت صغيرا ... قد دب فيه الجمال

وكاد يفشي حديث ال ... فضول منه الدلال

لو مر في طرق الهج ... ر لاعتراه ضلال

وتاه فيه اغترارا ... لو لم يغثه الوصال

يريك بدرا تماما ... في الحسن وهو هلال وسأله أيضا **أن يصف غلاما** كاتبا كان حسن الخطين خط اليد وخط الوجه، فقال:." <الذخيرة في م حاسن أهل الجزيرة الشنتريني ٧/٩٩>

١٠٢٢-الذخيرة في محاسن أهل الجزيرة الشنتريني (٥٤٢)

"وهجاؤه، طرفا نقيض، وخطتا سماء وحضيض. وفي شعره علم جم من النسب، وجملة وافرة من أيام العرب. وطارت له أمثال، وحفظت له أقوال، وديوانه مقرو، وشعره متلو.

قال ابن بسام: أما صفته هذه لأبي تمام؛ فصفة لم يثن عطفها حمية، ولا تعلقت بذيلها عصبية، حتى لو سمعها حبيب لاتخذها قبلة، واعتمدها ملة. فما آلم من أدب وإن أوجع، ولا سب من صدق وإن أقذع.

رجع:

وأما البحتري: فلفظه ماء ثجاج، ودر رجراج، ومعناه سراج وهاج، على أهدى منهاج. يسبقه شعره، إلى ما يجيش به صدره. يسر مراد، ولين قياد. إن شربته أرواك، وإن قدحته أوراك. طبع لا تكلف يغثيه، ولا العناد يثنيه، لا يمل كثيره، ولا يستكف غزيره، لم يهف أيام الحلم، ولم يصف زمن الهرم.

وأما ابن المعتز: فملك النظام، كما هو ملك الأنام، له التشبيهات المثلية، والاستعارات الشكلية، والإشارات السحرية، والعبارات الجهرية، والتصاريف الصنوفية، والطرائق الفنون ية، والافتخارات." <الذخيرة في محاسن أهل الجزيرة الشنتريني ٢٠٧/٧>

١٠٢٣-الذخيرة في محاسن أهل الجزيرة الشنتريني (٥٤٢)

"لا يقنع فيه بالطيف، ولا يشفع بغير السيف. وقد نوه به ملك الزاب. وعظم شأنه بأجزل الثواب، وكان سيف دولته، في إعلاء منزلته، من رجل يستعين على صلاح دنياه بفساد أخراه، لبرداءة عقله، ورقة دينه، وضعف يقينه، ولو عقل لم تضق عليه معاني الشعر، حتى يستعين عليها بالكفر.

وأما القسطلي: فشاعر ماهر عالم بما يقول، تشهد له العقول، بأنه المؤخر بالعصر، المتقدم في الشعر. حاذق بوضع الكلام في موضعه، لا سيما إذا ذكر ما أصابه في الفتنة، وشكا ما دهاه في أيام المحنة. وبالجملة فهو أشعر أهل مغربه، في أبعد الزمان وأقربه.

وأما علي التونسي: فشعره المورد العذب، ولفظه اللؤلؤ الرطب، وهو بحتري الغرب، يصف الحمام، فيروق الأنام، ويشبب، فيعشق ويحبب، ويمدح فيمنح أكثر مما يمنح.

هذا ما عندي في المتقدمين والمتأخرين، على احتقار المعاصر، واستصغار المجاور، فحاش لله من الاتصاف، بقلة الإنصاف، للبعيد والقريب، والعدو والحبيب.

قلت يا أبا الريان، وقيت مرور الحدثان، فلقد سبكت فهما، وحشيت علما.." <الذخيرة في محاسن أهل الجزيرة الشنتريني ٢١١/٧>

١٠٢٤-الذخيرة في محاسن أهل الجزيرة الشنتريني (٥٤٢)

"في وسط اللجة يجلو الحلك ...

قد جعل الماء مكان السما ... واتخذ الفلك مكان الفلك وأنشدت له:

ووجه محب رق حسنا أديمه ... يرى الصب فيه وجهه حين ينظر

تعرض [لي] عند اللقاء به رشا ... تكاد الحميا من محياه تعصر

ولم يتعرض كي أراه وإنما ... أراد يريني أن وجهي أصفر وأنشدت له يصف القتلى:

تركتهم نهب الفلاة ووحشها ... شعورهم شعث وأوجههم غبر

تظل سباع الطير عاكفة بهم ... على جثث قد سل أنفسها الذعر

وقد عوضتهم من قبور حواصلا ... فيا من رأى ميتا يطير به قبر وهذا كقول التهامي:." <الذخيرة في محاسن أهل الجزيرة الشنتريني ٣٨١/٧>

١٠٢٥-الذخيرة في محاسن أهل الجزيرة الشنتريني (٥٤٢)

"وذكرت بهذا الفصل ما أنشدته لبعض أهل عصري يصف غلاما وسيما [عام فانحسر منه العزم ونجا] (١) بعد أن أشرف على الموت من جملة أبيات:

شجاني المقام الصعب لما شهدته وقد ضاقت الأنفاس والنفس تذهب

وقد بهتت فيه اللواحظ إذ رنت إلى درة تطفو [أوانا] وترسب

كأن خليج الماء كان مجرة وأنت بها شمس تلوح وتغرب

كسيت إصفرار الروض عند ذبوله ولكن على الحالين مرآك أعجب (٢)

عدا الماء من ماء الصبا فيك غيرة وما خلت أن الماء للماء يغضب

ستبقى بهذا النهر للناس عبرة مؤرخة في الكتب تتلى وتكتب

وتبنى على شاطي نجاتك كعبة يحج لها بالحب من يتقرب

وله من أخرى:

لدي (٣) - أطال الله بقاء مولاي الشيخ - نفس ترى النعم مع المهانة نقما، وتجد طعم العيش مع عدم الإنصاف علقما، ولو سمتها خروجا عن هذا الأسلوب، ونزولا عن ذلك الظهر المركوب، لرأت الخروج من الصدر أخف عليها محملا، وأعذب لديها منهلا:

لكل امرئ من دهره ما تعودا (٤)

وهذا بث اقتضاه كثرة تعجب مولاي من انقاطعي عن الحضرة التي بأنوار مجدها توضحت، وفي بحبوحة عزها درت وسرحت، وما أطلق من الألفاظ التي لو حاسب لسانه عليها لأنف من ذكرها، واستغفر من إثمها ووزرها، وقبيح بمثله ممن

---

(١) هذه القراءة بحسب المعنى لعدم وضوح الألفاظ في ص.

(٢) هذا الشطر غير واضح في ص.

(٣) ص: لسيدي.

(٤) صدر بيت للمتنبي، عجزه: وعادة سيف الدولة الضرب في العدا.." <الذخيرة في محاسن أهل الجزيرة الشنتريني ٨/٦٦٠>

١٠٢٦-ترتيب المدارك وتقريب المسالك القاضي عياض (٥٤٤)

"ذكر مذهبه في الرواية والحديث

كان ابن المبارك ينكر التدليس في الحديث. وقال له بعض الصوفية وسمعه يصف بعض الرواة: يا أبا عبد الرحمان تغتاب. قال: اسكت، إذا لم نبين فمن أين يعرف الحق من الباطل؟ توفى ابن المبارك بهيت منصرفه من الغزو في سفينة. فدفن بهيت في رمضان سنة إحدى وثمانين ومائة. قال البخاري: ومولده سنة ثمان عشرة ومائة ولما حضرته الوفاة قال لنصر مولاه: اجعل رأسي على التراب. فبكى نصر. فقال ما يبكيك؟ قال ذكرت ما كنت عليه من النعيم وأنت هو ذان تموت فقيرا غريبا. فقال له: اسكت. فإني سألت الله أن يحيني حياة الأغنياء ويمتني ميتة الفقراء. ثم قال: لقني ولا تعد علي إلا أن أتكلم بكلام ثان. ولقني حتى يكون آخر كلامي. قال بشر بن قعنب: رأيت في النوم قائلا يقول: عبد الله ابن المبارك وفلان في الفردوس الأعلى.." <ترتيب المدارك وتقريب المسالك القاضي عياض ٣/٥١>

١٠٢٧-ترتيب المدارك وتقريب المسالك القاضي عياض (٥٤٤)

"سمع من أبيه، ورحل، فلقي سحنون بن سعيد، وعلي بن معبد، وغيرهما. ورحل فسمع بالمدينة من ابن كنانة، وابن الماجشون، ومطرف. وروى عنه محمد بن وضاح، وقاسم بن محمد، ومحمد بن لبابة. قال ابن أبي دليم: وكان فقيها، وغلب عليه الزهد والورع، وشور بقرطبة، مع ابن حبيب، وأصبغ بن خليل، وعبد الأعلى بن وهب. قال الرازي: وولي قضاء طليطلة، وقد كان امتنع، وقال: لا أحسن القضاء. قال محمد بن حارث: ولي للأمير محمد بن عبد الرحمن أياما قضاء جيان، فأبى واستعفى، فأمر الأمير أن يوكل به الحرس،

حتى بلغ به جيان، ويكره على الحكم. ففعلوا ذلك، حتى أجلسوه، وحكم بين الناس يوما واحدا. فلما أتى الليل هرب على سقوف البيوت، فسقط واندقت فخذه، فأصبح الناس يقولون: هرب القاضي. فانتهى الخبر الى الأمير، وقال: هذا رجل صالح. وأمر أن يبسط له الأمان، وأن يخرج. فلما خرج ولاه الصلاة بقرطبة. وقال: نحن أحق به من غيرنا. سئل أبان عمن له غرفة أراد أن يفتح لها بابا على مقبرة. فقال: لا يجوز أن يفتحه على مقبرة المسلمين. قال أبو عبد الملك: كان الغالب عليه الفقه. وكان كثير العمل، كثير الصيام. قال ابن لبابة: لم أنظر قط لوجه أبان إلا وجدت الموت. وكان يصف فضله وزهده وورعه." <ترتيب المدارك وتقريب المسالك القاضي عياض ٤/٢٦٠>

١٠٢٨-ترتيب المدارك وتقريب المسالك القاضي عياض (٥٤٤)

"قال الشيخ أبو محمد ابن أبي زيد: القاضي اسماعيل شيخ المالكيين في وقته. وإمام تام الإمامة، يقتدى به. قال طلحة بن محمد بن جعفر في تاريخه: اسماعيل بن إسحاق. منشأه بالبصرة. وأذن للفتيا عن أحمد بن المعذل، وتقدم في العلم حتى صار علما ونشر من مذهب مالك، وفضله، ما لم يكن بالعراق في وقت من الأوقات، وصنف في الاحتجاج له، والشرح، ما صار لأهل هذا المذهب معالم يحتذونه، وطريقا يسلكونه، ويضاف الى ذلك علمه بالقرآن. وهو كتاب لم يسبقه أحد من أصحابه الى مثله. وكتابه في القراءات، وهو كتاب جليل المقدار، عظيم الخطر، وكتابه في معاني القرآن. وهذان الكتابان شهد بتفضيله فيهما: أبو العباس المبرد. وسمعت أبا بكر بن مجاهد، يصف هذين الكتابين. وذكر أن المبرد كان يقول: القاضي أعلم مني بالتصريف. وبلغ من العمر ما صار واحد عصره، في علوم الإسناد. فحمل الناس عنه من الحديث الحسن، ما لم يحمل عن كثير. وكان كثير من الناس يصيرون إليه، فيقتبس منه كل فريق علما، لا يشاركه فيه الآخرون. فمن قوم يحملون الحديث. ومن قوم يحملون علم القرآن والقراءات والفقه، الى غير ذلك. قال اسماعيل: دخلت يوما على يحيى بن أكثم، وعنده قوم يتناظرون في الفقه. وهم يقولون: قال أهل المدينة. فلما رآني مقبلا قال: قد جاءت المدينة. قال نصر بن علي الجهضمي: ليس في آل حماد بن زيد، أفضل من اسماعيل بن إسحاق. قال المبرد: ما رأت عيني في أصحاب السلطان مثل اسماعيل بن إسحاق، وفلان. وذكره ابن كيسان يوما، في مسألة من النحو فقال له، اسماعيل: نعم ما قلت. لو قاله غيره.." <ترتيب المدارك وتقريب المسالك القاضي عياض ٤/٢٨١>

١٠٢٩-تاريخ بيهق/تعريب البيهقي، ظهير الدين (٥٦٥)

"الفقيه الرئيس أبو محمد المعلى بن أحمد البيهقي «١»

هو جد القضاة الصاعديين بنيسابور من جانب الأم، وكان من مفاخر بيهق، ولد ونشأ في قرية كنبد من ربع زميج، وعنه ورث قضاة نيسابور الضياع والأملاك، وقد بقي منها بقية إلى الآن، تولى رئاسة نيسابور مدة من الزمن، وله آثار محمودة في ذلك الشغل الخطير. ألف الأفاضل في مدائحه [١٧٣] التصانيف.

قال سوري بن المعتز- الذي كان واليا على نيسابور- يوما على ملأ من الناس: لم أر من هو أكثر أريحية وعزة من المعلى البيهقي، فقد أختلف إلي زمنا طويلا كان في كل يوم يزورني، فيأخذنا الانبساط، ويبدأ بعرض مصالح المسلمين والشفاعة للمستضعفين علي، إلا أنه لم يسمعني قط كلمة واحدة عن أشغاله هو.

كان للشيخ أبي منصور الثعالبي معه مذاكرة وامتزاج ومؤانسة ومجالسة، وقد ذكره كثيرا في تصانيفه.

روي عن الشيخ الفقيه الرئيس المعلى أنه قال: جلس مرة كردي وصائغ ومعلم وديلمي وعاشق في الصحراء، وكان الجو قد لبس الرداء الأسود، وفجأة طلع القمر مشرقا بشعاعه الذهبي على الأرض، كانوا يجلسون وجها لوجه. فطلبوا إلى بعضهم أن يصف كل منهم- على سبيل التشبيه- القمر بقدر فهمه وخياله، فتقدم الصائغ- لأن." <تاريخ بيهق/تعريب البيهقي، ظهير الدين ص/٣٢٨>

١٠٣٠-تاريخ بيهق/تعريب البيهقي، ظهير الدين (٥٦٥)

"سبعة عشر منا من الخبز كان ربع درهم، كان الناس لا يشبعون مهما أكلوا من الطعام، قال العبد لكاني الزوزني «١» في هذه الأبيات يصف ذلك القحط:

لا تخرجن من البيوت لحاجة ولغير حاجه ... والباب أغلقه عليك موثقا منه رتاجه

لا يقتنصك الجائعون فيطبخوك بشور باجه «٢»

يقول الشيخ أبو الفضل البيهقي: لا ينبغي لمن هو في خدمة السلطان أن يدخر الأموال، لأن ذلك يجعله شريكا في الملك، فتكديس الخزانة بالأموال والذخائر من [١٧٧] صفات وعادات الملوك؛ كما لا ينبغي له أن يمتلك الضياع والعقارات، لأن ذلك من أعمال الرعية؛ وخادم السلطان له درجة هي بين الرعية والسلطان، فهو فوق الرعية إلا أنه أدنى من السلطان، ولا ينبغي لتشبهه بالسلطان أن يجعله يدخر الأموال، ولا لتشبهه بالرعية أن يقتني الضياع والعقارات، بل يكتفي بالأجر المقرر، وأن يقتصد في التصرف به من خلال الجاه ونفاذ الأمر. والاقتصاد في خدمة السلاطين هو أن لا يصل حد الطمع، أو أن يكسب الدنيا بهذا الجاه، فالجاه إن أصبح سببا لكسب الدنيا، سيؤدي إلى زوال الجاه والمال معا، وربما أدى إلى هلاك النفس.

وحيثما كانت دار الملك فيجب على الملك أن يعمرها، لكي لا يقع عبء ذلك على الرعية، وحيثما أقام الملك أو سافر فإن من المصلحة أن يكون معه مجموعة من الأغنام، تعطى إلى من سدت بوجهه باب المروءة والضيافة لضيق ذات يده، وأن يزيد له السلطان شيئا على المقرر له، ليظهر مروءته إضافة إلى سد النقص المبتلى به.." <تاريخ بيهق/تعريب البيهقي، ظهير الدين ص/٣٣٤>

١٠٣١-تاريخ دمشق لابن عساكر ابن عساكر، أبو القاسم (٥٧١)

"يسألونهم التمام على عهدهم وعقدهم وجزيتهم (١) ففعل بهم خالد ما فعل بأهل دمشق وأقام بها ينتظر رأي أبي عبيدة قالوا ولما سار خالد بن الوليد من اليرموك في إثر من انهزم وقع أبو عبيدة في دفن المسلمين حتى غيبهم (٢) وكفاه دفن الكفار بالواقوصة التي وقعوا فيها وقد كان مما يعملون أن يدفنوا الكفار بعدما يدفنون المسلمين فكفاه الله الكفار بالواقوصة التي وقعوا فيها فكتب أبو عبيدة مكانه (٣) إلى عمر بن الخطاب يصف له أمرهم أخبرنا أبو القاسم بن السمرقندي أنا أبو الحسين بن النقور أنا أبو طاهر المخلص نا أبو بكر بن سيف نا السري بن يحيى نا شعيب بن إبراهيم نا سيف بن عمر التميمي قال وكان أبو بكر Bه قد سمى لكل أمير من أمراء الشام كورة فسمى لأبي عبيدة بن عبد الله بن الجراح حمص وليزيد (٤) بن أبي سفيان دمشق ولشرحبيل بن حسنة الأردن ولعمرو بن العاص ولعلقمة بن مجزز (٥) فلسطين فإذا فرغا منها ترك علقمة وسار إلى مصر فلما شارفوا الشام دهم كل أمير منهم قوم كثير وأجمع رأيهم أن يجتمعوا بمكان واحد وأن يلقوا جمع المشركين بجمع المسلمين قال ونا سيف عن أبي عثمان يزيد بن أسيد الغساني عن خالد وعبادة قالا (٦) توافي إليها مع الأمراء الأربعة والجنود مع عمرو وعلقمة ويزيد بن أبي سفيان وأبي عبيدة وشرحبيل سبعة وعشرون ألفا وثلاثة آلاف من فلال خالد بن سعيد أمر عليهم أبو بكر Bه معاوية وشرحبيل وعشرة آلاف من أمداد أهل العراق مع خالد بن الوليد سوى ستة آلاف ثبتوا مع عكرمة (٧) ردءا بعد خالد بن سعيد وكانوا جميعا ستة وأربعين ألفا وكان عكرمة من آخر بني مخروم إسلاما وقد جاء عن النبي (صلى الله عليه وسلم) فيه

---

(١) في مختصر ابن منظور: وحريتهم

(٢) عن مختصر ابن منظور وبالاصل وخع: عينهم

(٣) كذا بالاصل وخع وفي المطبوعة: كتابه

(٤) بالاصل وخع: وإلى يزيد والمثبت عن مختصر ابن منظور

(٥) بالاصل وخع " محرز " والمثبت عن مختصر ابن منظور ١ / ٢٢٢ والطبري ٣ / ٣٩٤

(٦) بالاصل: قالوا والمثبت عن الطبري ٣ / ٣٩٤

(٧) عن الطبري وبالاصل: عسكره." <تاريخ دمشق لابن عساكر ابن عساكر، أبو القاسم ١٥٩/٢>

١٠٣٢-تاريخ دمشق لابن عساكر ابن عساكر، أبو القاسم (٥٧١)

"جميعا بأبي وأمي لم يكن فاحشا ولا متفحشا ولا صخابا في الأسواق

[٦٥٨] أخبرنا أبو بكر (٢) وجيه بن طاهر الشحامي أنبأنا أحمد بن الحسن الأزهري أنبأنا أحمد بن الحسن المخلدي أنبأنا المؤمل بن الحسن بن عيسى أنبأنا محمد بن عبد الله بن أحمد بن حمدون أنبأنا أبو حامد قالا أنبأنا محمد بن يحيى الذهلي حدثنا إسحاق بن إبراهيم يعني الزبيدي حدثني عمرو بن الحارث عن عبد الله بن سالم عن الزبيدي زاد أبو حامد محمد بن الوليد بن عامر أخبرني وقال المؤمل عن محمد بن مسلم (٣) حينئذ وأخبرنا في كتابه ثم حدثني أبو مسعود عبد الرحيم بن حمد أنبأنا أبو علي الحداد قال أنبأنا أبو نعيم الحافظ أنبأنا سليمان بن أحمد الطبراني (٤) أنبأنا عمرو بن إسحاق بن إبراهيم حدثنا أبي نا عمرو بن الحارث (٤) أنبأنا عبد الله بن سالم عن الزبيدي أخبرني محمد بن مسلم (٦) الزهري عن سعيد بن المسيب أنه سمع أبا هريرة رضي اللہ تعالى عنه يصف رسول الله (صلى الله عليه وسلم) فقال كان رجلا ربعة وهو إلى الطول أقرب شديد البياض زاد الذهلي أسود اللحية حسن الشعر أهدب أشفار العينين بعيد ما بين المنكبين مفاض الجبين (٧) يطأ بقدميه جميعا ليس لها أخمص وقال الذهلي يقبل جميعا ويدبر جميعا لم أر مثله قبل ولا بعد

[٦٥٩] رواه معمر عن الزهري ولم يذكر سعيدا أخبرناه أبو بكر الشحامي أنبأنا أبو حامد الأزهري أنبأنا أبو سعيد بن

---

(١) عن المسند وبالاصل وخع: " صخبا " وفي اللسان: رجل صخاب وصخب: شديد الصخب

(٢) بالاصل وخع: دحيبة تحريف والصواب ما أثبت

(٣) ما بين معكوفتين سقط من الاصل وخع واستدرك عن المطبوعة السيرة ١ / ٢٣٢

(٤) العبارة بالاصل وخع: " أنبأنا عبد أنبأنا عمرو أبنأنا إسحاق بن إبراهيم بن عمرو بن الحارث " والصواب عن المعجم الصغير للطبراني ١ / ٢٥٩ والدلائل للبيهقي ١ / ٢١٧

(٥) بالاصل وخع: " الزبيري " خطأ والصواب الزبيدي يعني إسحاق بن إبراهيم زبريق

عن دلائل البيهقي ١ / ٢١٧

(٦) بالاصل وخع: " سالم " والصواب ما أثبت (البيهقي ١ / ٢١٧)

(٧) أي واسع الجبين." <تاريخ دمشق لابن عساكر ابن عساكر، أبو القاسم ٢٦٩/٣>

١٠٣٣-تاريخ دمشق لابن عساكر ابن عساكر، أبو القاسم (٥٧١)

"أنبأنا أبو محمد الحسن بن محمد بن يحيى بن الحسن بن جعفر بن عبيد الله بن الحسين بن علي بن الحسين بن علي بن أبي طالب قال أبو عبد الله الثقفي (١) صاحب كتاب النسب وقال ابن شاذان المعروف بابن أخي طاهر العلوي أنبأنا إسماعيل بن محمد بن إسحاق بن جعفر بن محمد بن علي بن الحسين (٢) بن علي بن أبي طالب زاد أبو عبد الله أبو محمد بالمدينة سنة ثلاث وستين ومائتين حدثني علي بن جعفر بن محمد زاد ابن شاذان بن علي بن الحسين عن أخيه موسى بن جعفر عن جعفر بن محمد عن أبيه محمد بن علي عن علي بن الحسين (٢) قال قال الحسن بن علي عليه السلام قال سألت خالي هند بن أبي هالة عن حلية رسول الله (صلى الله عليه وسلم) وكان وصافا وأنا أرجو أن يصف لي منه شيئا أتعلق به قال كان رسول الله (صلى الله عليه وسلم) فخما مفخما

يتلألأ وجهه تلألأ القمر ليلة البدر أطول من المربوع وأقصر من المشذب (٣) عظيم (٤) ال ه امة رجل الشعر إن افترقت (٦) عنفقته (٦) وإلا فلا يجاوز شعره شحمة أذنيه إذا هو وفره أزهر اللون واسع الجبين أزج الحواجب سوابغ في غير فرق (٧) بينهما عرق تدره الغضب (٨) أقنى العرنين (٩) له نور يعلوه يحسبه من لم يتأمله أشم كث اللحية أدعج سهل الخدين ضليع الفم أشنب مفلج الأسنان رقيق المسربة كأن عنقه جيد دمية في صفاء الفضة معتدل الخلق بادن متماسك سراء البطن والصدر فسيح الصدر بعيد ما بين المنكبين ضخم الكراديس أنور المتجرد موصول ما بين اللبة والسرة بشعر يجري (١٠) كالخط

---

(١) كذا بالاصل وخع وفي دلائل البيهقي: العقيقي انظر تاريخ بغداد ٧ / ٤٢١ وأعيان الشيعة ٢٣ / ٢٥٧ وإيضاح المكنون ٢ / ٣١٧

(٢) ما بين معكوفتين سقط من الاصل واستدرك عن خع والدلائل للبيهقي

(٣) بالاصل وخع: " المشرب " والمثبت عن دلائل البيهقي

(٤) عن خع وبالاصل " عظم "

(٥) الاصل وخع وفي دلائل البيهقي: " إ ن انفرقت عقيقته "

(٦) بالاصل وخع تقديم وتأخير صوبنا العبارة عن دلائل البيهقي

(٧) كذا بالاصل وخع وفي البيهقي: قرن

(٨) بدون نقط بالاصل وخع والمثبت عن البيهقي

(٩) ما بين معكوفتين سقط من الاصل وخع واستدركت عن البيهقي

(١٠) الاصل: " شعر تجري " وفي خع: " شعره عجزي " والمثبت عن دلائل البيهقي." <تاريخ دمشق لابن عساكر ابن عساكر، أبو القاسم ٣/٣٣٨>

١٠٣٤-تاريخ دمشق لابن عساكر ابن عساكر، أبو القاسم (٥٧١)

"علي بن جعفر سنة تسع ومائتين قيل من حفظه قال نعم قيل له متى مات علي بن جعفر قال سنة عشر ومائتين بعدما حدثنا بسنه وهذا الحديث إنما يحفظ بإسناد غير هذين أخبرناه أبو بكر وجيه بن طاهر النيسابوري بها وأبو الفتح محمد بن علي بن عبد الله البصري (١) وأبو القاسم منصور بن أبي أحمد بن حبيب الحسيني (٢) وأبو عبدان (٣) عبيد الله بن محمد بن الحارث قالوا أخبرنا أبو عطاء عبد الرحمن بن محمد بن عبد (٤) الرحمن الأزدي الجوهري الهروي بها أنبأنا أبو عبيد الله محمد بن محمد بن جعفر بن محمود بن حسان الماليني بقراءة أبي ذر عبد الرحمن بن أحمد الماليني الهروي عليه من أصله بمالين في ذي القعدة سنة ست (٥) وتسعين وثلاثمائة أنبأنا أبو علي أحمد بن محمد بن علي بن رزين الباساني أنبأنا سفيان بن وكيع أنبأنا جميع بن عمر بن عبد الرحمن أبو جعفر العجلي أملاه علينا من كتابه أنبأنا رجل من بني تميم من ول د أبي هالة زوج خديجة يكنى أبا عبد الله عن ابن لأبي هالة عن الحسن بن علي قال سألت خالي هند بن أبي هالة وكان وصافا عن حلية رسول الله (صلى الله عليه وسلم) وإنما أشتهي أن يصف لي شيئا أتعلق به فقال كان رسول الله (صلى الله عليه وسلم) فخما مفخما يتلألأ تلألؤ القمر ليلة البدر أطول من المربوع وأقصر من المشذب عظيم الهامة رجل الشعر إذا تفرقت عقيصته (٦) فرق وإلا فلا يجاوز (٧) شعره أذنيه إذا هو وفره أزهر اللون واسع الجبين أزج الحواجب سوابغ في غير قرن بينهما عرق يدره الغضب أقنى العرنين له نور يعلوه يحسبه من لم يتأمله

---

(١) الاصل وخع وفي المطبوعة: المضري

(٢) الاصل وخع وفي المطبوعة: الحببي

(٣) كذا بالاصل وخع وفي المطبوعة: " وأبو عدنان " وانظر المشيخة ١ / ٩٧

(٤) بالاصل وخع " عبيد " تحريف والصواب ما أثبت عن المشيخة ١ / ٩٧

(٥) بالاصل " ستة "

(٦) سقطت من الاصل واستدركت عن خع

(٧) سقطت من الاصل واستدركت عن خع

(٨) سقطت من الاصل وخع واستدركت عما سبق من رواية." <تاريخ دمشق لابن عساكر ابن عساكر، أبو القاسم ٣٤٣/٣>

١٠٣٥-تاريخ دمشق لابن عساكر ابن عساكر، أبو القاسم (٥٧١)

"أنبأنا جميع بن علي بن عمر العجلي عن رجل من بني تميم من ولد أبي هالة سماه عن عمرو بن يزيد بن عمر عن أبيه عن الحسن بن علي بن أبي طالب قال سألت هند بن ابي هند (١) وكان وصافا يعني للنبي (صلى الله عليه وسلم) يعني عن حلية النبي (صلى الله عليه وسلم) وأنا أشتهي أن يصف لي منها شيئا لعلي أن أتعلق به قال كان عليه الصلاة والسلام فخما مفخما يتلألأ وجهه تلألؤ القمر ليلة البدر أطول من المربوع وأقصر من المشذب عظيم الهامة رجل الشعر إذا (٢) تفرقت عنفقته تفرق وإلا فلا يجاوز شعره شحمة أذنيه إذا هو وفره أزهر العين (٣) واسع الجبين أزج الحواجب سوابغ في غير قرن بينهما عرق يدره (٤) الغضب أقنا العرنين له نور يعلوه يحسبه من لم يتأمله أشم كث اللحية سهل الخدين ضليع الفم أشنب مفلج الأسنان دقيق (٦) المسربة كأن عنقه جيد دمية في صفاء الفضة معتدل الخلق بادن يتماسك (٧) سواء البطن والصدر عريض الصدر بعيد ما بين المنكبين ضخم الكراديس أنور المتجرد موصول ما بين السرة واللبة بشعر يجري كالخط عاري البطن والثديين مما سوى ذلك أشعر الذراعين والمنكبين وأعالي الصدر طويل الزندين رحب الراحة شثن الكفين والقدمين سائل (٨) الأطراف أو سبط القصب خمصان الأخمصين مسيح القدمين ينبو عنهما الماء إذا زال زال قلعا يخطو تكفيا ويمشي هونا ذريع المشية إذا مشى كأنما ينحط (٩) في صبب إذا التفت التفت جميعا وإذا أقبل أقبل جميعا وإذا أدر أدبر جميعا خافض الطرف ناظر نظره إلى الأرض أطول من نظره إلى السماء جل نظره الملاحظة يسوق أصحابه ويبدأ من لقيه من السلام

---

(١) ما بين معكوفتين سقط من الاصل وخع واستدرك عن المطبوعة ١ / ٢٩٥ والذي في دلائل البيهقي ١ / ٢٨٦ جميع بن عمر بن عبد الرحمن العجلي قال: حدثني رجل بمكة عن ابن لابي هالة التميمي عن الحسن بن علي قال: سألت خالي هند بن أبي هالة ا لتميمي

(٢) في خع: إن انفرقت

(٣) في خع: اللون

(٤) بالاصل وخع " بدرة " تحريف والصواب عن البيهقي ١ / ٢٨٧

(٥) بياض بالاصل وخع واللفظة مستدركة عن البيهقي ١ / ٢٨٧

(٦) في خع: رقيق

(٧) في خع: " بادن متماسك " وفي المطبوعة: بادنا متماسكا

(٨) بالاصل وخع: " سائر " والمثبت عن البيهقي ١ / ٢٨٧

(٩) عن خع وبالاصل " يتخطى "." <تاريخ دمشق لابن عساكر ابن عساكر، أبو القاسم ٣٤٨/٣>

١٠٣٦-تاريخ دمشق لابن عساكر ابن عساكر، أبو القاسم (٥٧١)

"شثن الكفين والقدمين تريد أنهما إلى الغلظ والقصر سائل الأطراف يريد الأصابع أنها طوال ليست بمتعقده (١) خمصان الأخمصين والأخمص في القدم من تحتها وهو ما ارتفع عن الأرض في وسطها (٢) يريد أنه ليس بالذي يستوي باطن قدميه حتى يمس

(٣) جميعه الأرض (٤) مسيح القدمين يعني أنه ممسوح ظاهر القدمين فالماء إذا صب عليهما مر عليهما مرا سريعا لاستوائهما واملاسهما إذا زال زال قلعا هو بمنزلة قول علي Bه في وصفه عليه الصلاة والسلام إذا مشى تقلع قوله يخطي تكفيا ويمشي هونا يريد أنه يميد إذا مشا وخطا ويمشي في رفق (٥) غير مختال لا يضرب غطفا والهون بفتح الهاء الرفق فإذا ضمت الهاء فهو من الهوان ذريع المشية يريد أنه مع هذا الرفق سريع المشية والصبب الانحدار يسوق أصحابه أي إذا مشى مع أصحابه قدمهم بين يديه والدمث من الرجال السهل اللين ليس بالجافي لا يجفو الناس ولا المهين يريد لا يجفو الناس و لا يهينهم ولا يذم ذواقا ولا يمدحه يريد أنه كان **لا يصف الطعام** بطيب ولا بفساد وإن كان فيه (٦)

---

(١) زيد في الدلال: ولا متغضنة

(٢) عن الدلائل وبالاصل وخع: " فبسطها " تحريف

(٣) بالاصل وخع: " يمشي " والمثبت عن الدلائل

(٤) قال البيهقي: وهذا بخلاف ما روينا عن أبي هريرة وفي وصف النبي صلى الله عليه وآله وسلم أنه كان يطأ بقدميه جميعا ليس له أخمص

انظر الدلائل ١ / ٢٤٥

(٥) عن الدلائل وبالاصل وخع " رقيق "

(٦) بالاصل وخع: " ولا يفسدان كانا فيه " والمثبت عن دلائل البيهقي." <تاريخ دمشق لابن عساكر ابن عساكر، أبو القاسم ٣/٣٥٤>

١٠٣٧-تاريخ دمشق لابن عساكر ابن عساكر، أبو القاسم (٥٧١)

"رحمك الله لعل الله ينفعنا به يوما ثم سألته الثانية قال لا ويحك اشتغل بالله فقلت له الثالثة إن رأيت رحمك لعل الله لعل الله ينفعني به يوما ما قال كان أبي من ملوك خراسان وكان من المياسير وكان قد حبب إلى الصيد فبينا أنا راكب فرسي وكلبي معي فأثرت ثعلبا أو أرنبا شك إبراهيم فحركت فرسي فأسمع نداء من ورائي يا إبراهيم ليس لهذا خلقت ولا بهذا أمرت فوقفت أنظر يمنه ويسره فلم أر أحدا فقلت لعن الله إبليس ثم حركت فرسي فأسمع نداء أجهر من الأول يا إبراهيم ليس لهذا خلقت ولا بهذا أمرت فوقفت مستمعا أنظر يمنة ويسرة فلم أر أحدا فقلت لعن الله إبليس ثم حركت فرسي فأسمع من قربوس (١) سرجه يا إبراهيم بن أدهم والله ما لهذا خلقت ولا بهذا أمرت فوقفت فقلت هيهات هيهات جاءني النذير (٢) من رب العالمين والله لا عصيت ربي بعد يومي هذا ما عصمني ربي فتوجهت إلى أهلي فجانبت (٣) فرسي وجئت إلى بعض رعاة أبي وأخذ ت منه جبته وكساء وألقيت ثيابي إليه فلم تزل أرض ترفعني وأ رض تضعني حتى صرت إلى بلاد العراق فعملت بها أياما **فلم يصف لي** شئ من الحلال فسألت بعض المشايخ عن الحلال فقالوا إن أردت الحلال فعليك ببلاد الشام فصرت إلى مدينة يقال لها المنصورة وهي المصيصة (٤) فعملت بها أياما **فلم يصف لي** شئ من الحلال فسألت بعض المشايخ عن الحلال فقال لي إذا أردت الحلال فعليك بطرسوس (٥) فإن بها المباحا ت والعمل الكثير فبينما أنا كذلك قاعد على باب البحر (٦) جاءني رجل فاكتراني أنظر إليه بستان فتوجهت معه فمكثت في البستان أياما كثيرة فإذا أنا بخادم قد أقبومعه أصحاب له ولو علمت أن البستان لخادم ما نظرته فقعد في مجلسه هو وأصحابه فقال يا ناطور يا ناطور فأجبته فقال اذهب فائتنا بخير رمان تقدر عليه وأطيبه فأتيته فأخذ الخادم رمانة وكسرها فوجدها

---

(١) القربوس: حنو السرج وللسرج قربوسان مقدم ففيه العضدان وهما رجلا السرج ويقال لهما حنواه والقربوس الاخر فيه رجلا المؤخرة وهما حنواه (انظر اللسان والقاموس)

(٢) إعجامها غير واضح بالاصل والمثبت عن الحلية

(٣) الحلية: فخليت عن فرسي

(٤) المصيصة مدينة على شاطئ جيحان من ثغور الشام بين أنطاكية وبلاد الروم تقارب طرسوس (ياقوت)

(٥) طرسوس مدينة بثغور الشام بين أنطاكية وحلب وبلاد الروم (معجم البلداه)

(٦) كذا بالاصل وحلية الاولياء وفي المختصر: باب المر." <تاريخ دمشق لابن عساكر ابن عساكر، أبو القاسم ٦/٢٨٤>

١٠٣٨-تاريخ دمشق لابن عساكر ابن عساكر، أبو القاسم (٥٧١)

"بصري وهو الذي كان له كتاب يكتب فيه عمله سيئه وحسنه ولقي بمدينة التينات (١) أبا الخير الأقطع (٢) وكان ممن له المعجزات إلى جماعة من العباد بالشام ومصر وغيرهما وكان أبو إسحاق هذا أحد من له الإجابات الظاهرة وقد سمعت غير أبي القاسم يذكره ممن اجتمع به وقد كتب الناس عنه بمصر وغيرها (٣) حدثنا عنه سهل بن إبراهيم بصك كتبه لي بخطه

٤٦١ - إبراهيم بن علي أبو إسحاق الرحبي حدث بدمشق عن نهشل بن دارم روى عنه يعقوب السرخسي أنشدنا أبو الحسين محمد وأبو بكر عمر ابنا محمد بن محمد البسطاميان بها قال أنشدنا الشيخ الإمام أبو الفضل محمد بن علي بن أحمد السهلكي البسطامي أنشدنا يعقوب السرخسي الصوفي أنا أبو إسحاق إبراهيم بن علي الرحبي بدمشق أنشدنا نهشل بن دارم عن بعض شيوخه يا قلب ويحك جدا منك ذا الكلف * ومن شغفت به جاف كما يصف قد كان في الحلم أن يهواك مجتهدا * بذاك خبر عنه الفاضل السلف إ ن القلوب لأجناد محمدة (٤) * لله في أرضه في الود تأتلف فما تعارف منها فهو مؤتلف * وما تناكر منها فهو مختلف *

٤٦٢ - إبراهيم بن عمر بن إبراهيم أبو إسحاق بن أخي أبي الحارث حدث عن القاسم بن عيسى العصار

---

(١) ابن الفرضي: " التبنات " تحريف والتينات كأنه جمع تينة من الفواكه فرضة على بحر الشام قرب المصيصة تجهز منها المراكب بالخشب إلى الديار المصرية (معجم البلدان)

وقد ذكره ياقوت نقلا عن ابن الفرضي

(٢) اسمه عباد بن عبد الله كان من أعيان الصالحين له كرامات سكن جبل لبنان ترجم له ياقوت في معجم البلدان عرضا خلال كلامه عن تينات

(٣) سقطت من ابن الفرضي

(٤) في تهذيب ابن عساكر: مجندة." <تاريخ دمشق لابن عساكر ابن عساكر، أبو القاسم ٧/٨١>

١٠٣٩-تاريخ دمشق لابن عساكر ابن عساكر، أبو القاسم (٥٧١)

"أنبأنا أبو علي محمد بن سعيد بن إبراهيم بن نبهان ثم حدثنا أبو الفضل بن ناصر أنا أحمد بن الحسن بن أحمد وأبو الحسن محمد بن إسحاق بن إبراهيم بن مخلد البزاز وأبو علي بن نبهان وأخبرنا أبو القاسم بن السمرقندي أنا أحمد بن الحسن قالوا أنا أبو علي بن شاذان أنا أبو بكر محمد بن الحسن بن مقسم نا أبو العباس ثعلب نا عمر بن شبة حدثني الدغل (١) بن الخطاب قال (٢) بنى أبو نخيلة داره فمر به خالد بن صفوان فوقف عليه فقال له أبو نخيلة يا أبا صفوان كيف ترى قال رأيتك سألت إلحافا وأنفقت إسرافا وجعلت إحدى يديك سطحا وملأت الأخرى سلحا فقلت من وضع في سطحي وإلا رميته بسلحي ثم مضى فقيل له ألا تهجوه قال (٣) إذا يقف على المجالس سنة يصف أنفي لا يعيد حرفا قرأت على أبي الوفاء حفاظ بن الحسن بن الحسين الغساني عن عبد العزيز بن أحمد الكتاني أنا عبد الوهاب الميداني أنا أبو إسماعيل بن زبر أنا عبد ال له بن محمد بن جعفر أنا محمد بن جرير الطبري قال (٤) ذكر عن علي بن محمد بن (٥) سليمان قال حدثني أبي عن عبد الله بن أبي سليم (٦) مولى عبد الله بن الحارث بن نوفل قال إني لأسير مع سليمان بن عبد الله بن الحارث بن نوفل وقد عزم أبو جعفر أن يقدم المهدي على عيسى بن موسى في البيعة فإذا نحن بأبي نخيلة الشاعر ومعه ابناه وعبداه (٧) وكل واحد منهم (٨) يحمل شيئا من متاع فوقف عليهم

---

(١) في الاغاني ٢٠ / ٣٩١ " الرعل "

(٢) الخبر في الاغاني ٢٠ / ٣٩١

(٣) في الاغاني: ملاته

(٤) العبارة في الاغاني: فقال: إذن والله يركب بغلته ويطوف في مجالس البصرة ويصف أبنيتي بما يعيبها وما عسى أن يضر الانسان صفة أبنيته بما يعيبها سنة ثم لا يعيد فيها كلمة

(٥) الخبر في تاريخ الطبري ٨ / ٢٠ والاغاني ٢٠ / ٤١٦ واللفظ للطبري

(٦) ما بين معكوفتين سقط من الاصل وم واستدرك عن الطبري والاغاني

(٧) كذا بالاصل والطبري وفي الاغاني: ومعه ابنان له وعبد

(٨) الطبري: منهما." <تاريخ دمشق لابن عساكر ابن عساكر، أبو القاسم ٣٠٤/٧>

١٠٤٠-تاريخ دمشق لابن عساكر ابن عساكر، أبو القاسم (٥٧١)

"قال العطوي فالتفت إلي يحيى بن أكثم فقال جوابه في هذا عليك قال وكان العطوي من أهل الجدل فقلت نعم أعز الله القاضي الجواب علي ثم أقبلت على إسحاق فقلت يا أبا محمد أنت كالفراء والأخفش في النحو قال لا قلت أفأنت في اللغة وعلم الشعر كالأصمعي وأبي عبيدة قال لا قلت أفأنت في الأنساب كالكلبي وأبي اليقظان قال لا قلت أفأنت في الكلام كأبي الهذيل والنظام قال لا قلت أفأنت في الفقه كالقاضي قال لا قلت أفأنت في قول الشعر كأبي العتاهية وأبي نواس قال لا قلت فمن ها هنا نسبت إلى ما نسبت إليه لأنه لا نظير لك فيه ولا شبيه وأنت في غيره دون رؤساء أهله فضحك وقام فانصرف فقال لي يحيى بن أكثم لقد وفيت الحجة حقها وفيها ظلم قليل لإسحاق وإنه لممن يقل في الزمان نظيره قال (١) وقرأت على الحسن بن علي الجوهري عن أبي عبيد الله المرزباني قال أخبرني محمد بن يحيى نا محمد بن عبيد الله الحزنبل قال ما سمعت ابن الأعرابي يصف أحدا بمثل ما يصف به إسحاق من العلم والصدق والحفظ وكان كثيرا مما يقول أسمعتم بأحسن من ابتدائه في قوله هل إلى أن تنام عيني سبيل * إن عهدي بالنوم عهد طويل * هل تعرفون من شكا نومه بمثل هذا اللفظ الحسن قال (١) وقال محمد بن يحيى سمعت إبراهيم بن إسحاق الحربي يقول كان إسحاق الموصلي ثقة صدوقا عالما وما سمعت منه شيئا ولوددت أني سمعت وما كان يفوتني منه شئ لو أردته قال محمد وسمعت أحمد بن يحيى النحوي يقول نحو هذا القول قال الخطيب (٢) وحدثني علي بن المحسن قال وجدت في كتاب جدي علي بن محمد بن أبي الفهم التنوخي نا الحرمى بن أبي العلاء نا أبو خالد يزيد بن محمد المهلبي قال سمعت إسحاق الموصلي يقول لما خرجنا مع الرشيد إلى الرقة قال لي

---

(١) تاريخ بغداد ٦ / ٣٤٣

(٢) تاريخ بغداد ٦ / ٣٤٠ ومختصرا في الاغاني ٥ / ٣٠٢." <تاريخ دمشق لابن عساكر ابن عساكر، أبو القاسم ١٤٧/٨>

١٠٤١-تاريخ دمشق لابن عساكر ابن عساكر، أبو القاسم (٥٧١)

"مجاورة بني سمجا (١) بن حزم * هوانا ما أتيح من الهوان وينجيها بنو شعجا (١) بن حزم * معيزهم حنانك ذا الحنان * قالا قال امرؤ القيس وهو مجاور في وطي في نسخة ما أخبرنا به أبو القاسم بن السمرقندي أنا عبد الوهاب بن علي بن عبد الوهاب إجازة أنا علي بن عبد العزيز قراءة أنا أحمد بن جعفر بن محمد بن محمد أنا أبو خليفة الفضل بن الحباب حدثنا أبو عبد الله محمد بن سلام قال واستحسن الناس بن تشبيه امرئ القيس (٣) *كأن قلوب الطير ويابسا * لدى وكرها العناب والحشف البالي * وقوله (٤) * نظرت إليها والنجوم كأنها * قناديل (٥) رهبان تشب لقفالي * وقوله يصف فرسا * عظيم طويل مطمئن كأنه * بأسفل ذي ماوان سرحه مرقب

له أيطلا ظبي وساقا نعامة * وصهوة عير قائم فوق مرحب له جؤجؤ رحب كأن لجامه * يعالي به في رأس جذع مشذب (٦) وعينان كالماويتين ومحجرا * في سند مثل الزناح المصنب إذا ما جرى شأوين وابتل عطفه * يقول هزيز الريح مرت بأثأب كأن دماء الهاديات بنحره * عصارة حناء بشيب مخضب (٦) * وذكر ابن سلام أبياتا غير هذه أخبرنا أبو سعد بن البغدادي أنا أبو القاسم عبد الرحمن وأبو عمرو عبد الوهاب أنا محمد بن إسحاق بن مندة وأبو منصور بن شكروية قالا أنا إبراهيم بن عبد الله بن

---

(١) الديوان: شمجى بن جرم

(٢) عن الديوان بالأصل: معبرهم

(٣) ديوانه ص ١٤٥ وبغية الطلب ٤ / ٢٠١٤

(٤) ما بين معكوفتين سقط من الأصل وزيادتها لازة عن م والبيت في ديوانه ص ١٤١

(٥) في الديوان: مصابيح

(٦) بياض بالأصل وما بين معكوفتين استدرك عن بغية الطلب ٤ / ٢٠١٥ وانظر ديوانه ص ٦٤ و ٧٣

والأبيات موجودة في م وفيها بياض في الصدر أو في العجز." <تاريخ دمشق لابن عساكر ابن عساكر، أبو القاسم ٢٤٢/٩>

١٠٤٢-تاريخ دمشق لابن عساكر ابن عساكر، أبو القاسم (٥٧١)

"أخبرنا أحمد بن عبيد الصفار حدثنا هشام بن علي حدثنا عبد الله يعني ابن رجاء قالا ثنا عبد العزيز الماجشون عن محمد بن المنكدر عن جابر بن عبد الله (١) قال قال عمر بن الخطاب أبو بكر سيدنا وأعتق سيدنا (٢) يعني بلالا وأخبرنا أبو القاسم بن السمرقندي أخبرنا أبو علي بن المسلمة أخبرنا أبو الحسن الحمامي أخبرنا أبو علي بن الصواف حدثنا الحسن بن علي حدثنا إسماعيل بن عيسى حدثنا أبو حذيفة القرشي عن إبراهيم بن (٣) طهمان عن عبد العزيز بن عبد الله بن أبي سلمة عن محمد بن المنكدر عن جابر بن عبد الله قال قال عمر أبو بكر سيدنا وأعتق سيدنا يعني بلالا أخبرنا أبو الأعز قراتكين بن الأسعد أخبرنا الحسن بن علي الجوهري أخبرنا أبو حفص بن شاهين أخبرنا أحمد بن (٤) محمد بن إسماعيل الآدمي حدثنا الفضل بن سهل الأعرج حدثنا زيد بن الحباب أخبرني عبد العزيز بن عبد الله بن أبي سلمة أخبرنا محمد بن المنكدر عن جابر بن عبد الله قال قال عمر بن الخطاب أبو بكر سيدنا وأعتق سيدنا بلالا قال وأخبرنا أبو حفص حدثنا عبد الله بن سليمان حدثنا إسماعيل بن أسد نا شبابة حدثنا أيوب بن سيار عن محمد بن المنكدر عن جابر بن عبد الله قال قال عمر بن الخطاب أبو بكر سيدنا وأعتق سيدنا بلالا أخبرنا أبو غالب بن البنا أخبرنا القاضي أبو جعفر محمد بن أحمد بن حامد بن عبيد البخاري ببغداد نا أبو سهل أحمد بن محمد بن أحمد المكي نا أبو عبد الله محمد بن موسى بن علي بن عيسى الرازي أنا أبو محمد أنا (٥) جعفر بن محمد بن برهان حدثنا أبو يوسف حدثنا قتيبة بن سعيد حدثنا الليث بن (٦) سعد عن يحيى بن سعيد الأنصاري قال ذكر عمر بن الخطاب ذات يوم أبا بكر **فجعل يصف مناقبه** ثم قال

---

(١) ما بين مكوفتين سقط من الاصل فضطرب السند وما استدرك عن المطبوعة المجلدة العاشرة ص ٣٣٨

(٢) ما بين معكوفتين سقط من الاصل واستدرك عن هامشه

(٣) بالاصل " عن " خطأ

(٤) في المطبوعة: أبز حفص بن شاهين بن محمد بن إسماعيل "

(٥) ما بين معكوفتين سقط من الاصل وم واستدرك عن المطبوعة ١٠ / ٣٣٩

(٦) بالاصل " عن " والصواب عن م." <تاريخ دمشق لابن عساكر ابن عساكر، أبو القاسم ٤٧٢/١٠>

١٠٤٣-تاريخ دمشق لابن عساكر ابن عساكر، أبو القاسم (٥٧١)

"وهذا سيدنا بلال حسنة من حسنات أبي بكر أنبأنا أبو سعد المطرز وأبو علي الحداد قالا أخبرنا أبو نعيم الحافظ حدثنا أبو حامد بن جبلة (١) حدثنا محمد بن إسحاق حدثنا قتيبة حدثنا الليث عن يحيى بن سعيد قال ذكر عمر بن الخطاب فضل أبي بكر الصديق **فجعل يصف مناقبه** ثم قال وهذا سيدنا بلال حسنة من حسنات أبي بكر أخبرنا أبو بكر محمد بن شجاع أخبرنا أبو عمرو عبد الوهاب بن محمد أخبرنا أبو محمد الحسن بن محمد أخبرنا أبو الحسن أحمد بن محمد حدثنا أبو بكر عبد الله بن محمد حدثني الفضل بن إسحاق بن حيان حدثنا أبو أسامة عن عمر بن حمزة عن سالم أن شاعرا امتدح بلالا بن عبد الله بن عمر فقال في شعره * بلال بن عبد الله خير بلال فقال له ابن عمر كذبت بلال رسول الله (صلى الله عليه وسلم) خير بلال (٢) أخبرنا أبو القاسم بن الحصين أخبرنا أبو علي بن المذهب أخبرنا أحمد بن جعفر حدثنا عبد الله بن أحمد حدثن ا إبراهيم بن سعيد حدثنا أبو أسامة عن عمر بن حمزة عن سالم أن شاعرا قال في عبد الله ابن عمر * بلال بن عبد الله خير بلال فقال له ابن عمر كذبت بلال رسول الله (صلى الله عليه وسلم) أنبأنا أبو محمد بن عبد الباقي حدثنا الحسن بن علي (٣) الجوهري إملاء في شعبان سنة ست وأربعين وأربع مائة أخبرنا أبو الحسن علي بن محمد بن أحمد بن لؤلؤ حدثنا موسى بن سهل الجوني نا محمد بن محمد الأزدي حدثنا إبراهيم بن حماد المصيصي حدثنا يوسف بن سوار حدثنا خلف بن خليفة عن أبي هاشم الزماني عن محارب بن دثار عن أنس بن مالك قال بعث رسول الله (صلى الله عليه وسلم) رجلا من أصحابه يقال له سفينة بكتاب إلى معاذ إلى اليمن فلما صار في الطريق إذا بالسبع رابض في وسط

---

(١) إعجامها مضطرب بالاصل والمثبت عن حلية الاولياء ١ / ١٥٠

(٢) سير أعلام النبلاء ١ / ٣٤٩

(٣) بالاصل " عبد الله " خطأ والصواب ما أثبت ان ظر ترجمته في سير أعلام النبلاء ١٨ / ٦٨." <تاريخ دمشق لابن عساكر ابن عساكر، أبو القاسم ١٠/٤٧٣>

١٠٤٤ -تاريخ دمشق لابن عساكر ابن عساكر، أبو القاسم (٥٧١)

"يطأ صريما وإذا هامة كالمجن وخد كالمسن وعينان شجراوان (١) كأنهما سراجان يقدان وقصرة (٢) ربلة ولهزمة رهلة (٣) وكتد مغبط وزور مفرط وساعد مجدول وعضد مفتول وكف شثنة البراثن إلى مخالب كالمحاجن فضرب بيديه فارهج وكشر فافرج عن انياب كالمعاول مصقولة غير مفلولة وفم اشدق (٤) كالغار الاخوق (٥) ثم تمطى فاشرع بيديه وحفز وركيه برجليه حتى صار ظله مثليه ثم اقعى فاقشعر ثم مثل فاكفهر ثم جهم فازبأر فلا والذي بيته في السماء ما اتقينا بأول من أخ من فزارة وكان ضخم الجزارة (٦) فوقصه ثم نفضه نفضة فقضقض متنيه (٧) وجعل يلغ في دمه فذمرت (٨) اصحابي فبعد لأي ما استقدموا فهجهجنا به فكر مقشعرا بزبرته (٩) كأن به شيهما (١٠) حوليا فاختلج رجلا أعجر ذا حوايا فنفضه نفضة تزايلت مفاصله ثم نهم فقرقر ثم زفر فبربر ثم زأر فجرجر ثم لحظ فوالله لخلته البرق يتطاير من تحت جفونه من عن شماله ويمينه فأرعشت ال أيدي واصطلت الارجل وأطت الاضلا ع وارتجت الاسماع وجمحت العيون ولحقت البطون وانخزلت المتون وساءت الظنون (١١) فقال عثمان اسكت قطع الله لسانك فقد رعبت قلوب المؤمنين **وقال يصف الأسد** * (١٢) فباتوا يدلجون وبات يسري * بصير بالدجى هاد هموس

---

(١) في طبقات ابن سلام: سجراوان بالسين المهملة وعين سجراء أن يخالط بياضها حمرة

(٢) القصرة أصل العتق والربلة: كل لحمة غليظة

(٣) اللهزمة: عظم ناتئ أو مجمتع اللحم بين الماضغ والأذن من اللحي والرهلة: المنتفخة وقيل المسترخية

(٤) أي واسع الشدقين

(٥) في طبقات ابن سلام والاغاني: الاخرق

(٦) الجزارة: اليدان والرجلان والرأس يريد ضخم الجسم عظيمة

(٧) طبقات ابن سلام: فغضغض مثنيه

(٨) أي لمتهم ثم حضضتهم وشجعتهم

(٩) الزبرة: شعر مجتمع على موضع الكامل من الاسد

(١٠) الشهيم ما عظم شوكه من ذكور القنافذ

(١١) ما بين معكوفتين سقط من الاصل واستدرك عن طبقات ابن سلام

(١٢) الأبيات في شعره (شعراء إسلاميون ص ٦٣٠) وانظر تخريجها فيه." <تاريخ دمشق لابن عساكر ابن عساكر، أبو القاسم ٣٢٣/١٢>

١٠٤٥-تاريخ دمشق لابن عساكر ابن عساكر، أبو القاسم (٥٧١)

"والربيع بن حظيان وأبو غسان محمد بن مطرف وأبو معيد (١) حفص بن غيلان اخبرنا أبو غالب بن البنا أنا أبو محمد الحسن بن علي أنا أبو سعيد الحسن بن جعفر بن محمد بن الوضاح السمسار نا أبو شعيب عبد الله بن الحسن بن احمد الحراني نا حي بن عبد الله البابلتي نا الاوزاعي حدثني حسان بن عطية عن أبي واقد الليثي انه سأل رسول الله صلى الله عليه وسلم إنا نكون في ارض اتصيبنا المخمصة فما يحل لنا منها قال رسول الله صلى الله عليه وسلم إذا لم تغتبقوا ولم تصطبحوا ولم تجتفئوا بقلا فشأنكم بها وقال أبو شعيب وليس هو كما قال تجتفئوا (٢) وانما هو تختفئوا بقلا أي تظهروه وقال امرؤ القيس * خفاهن من انفاقهن كأنما * خفاهن من ودق سحاب تجلت * (**٣) يصف أن** المطر استخرج هذه اليرابيع من جحرتها وقد قرئ هذا الحرف " أن الساعة اتية اكاد اخفيها " (٤) أي اظهرها والعرب تقول اخفيت الشيء أي اظهرته واخفيته كتمته وهذا الحرف من الأضداد وتكون الكلمة على وجهين (٥) اخبرنا أبو القاسم بن الحصين (٦) أنا أبو طالب بن غيلان نا أبو بكر الشافعي نا محمد بن غالب نا علي بن الجعد نا أبو غسان محمد بن مطرف ح واخبرنا أبو القاسم بن السمرقندي أنا أبو محمد الصيرفيني أنا أبو القاسم بن حبابة ح وأخبرنا أبو القاسم أيضا أنا أبو الحسين بن النقور أنا عيسى بن علي قالا أنا أبو القاسم عبد الله بن محمد نا علي بن الجعد أنا أبو غسان عن (٧) حسان بن

---

(١) بالاصل " أبو معبد " والصواب عن تهذيب التهذيب ١ / ٥٦٩، وضبطت بالتصغير عن تقريب التهذيب

(٢) بالاصل " تختفئوا وإنما هو تجتنبوا " والمثبت عن مختصر ابن منظور ٦ / ٣٠٥

(٣) كذا بالاصل والبيت في ديوان امرئ القيس ط بيروت ص ٦٩ برواية: خفاهن

خفاهن ودق من عشي مجلب من قصيدة بائية مطالعها: خليلي مرا بي علي أم جندب * نقص لبانات الفؤاد المعذب (٤) سورة طه الاية: ١٥

(٥) غير واضحة بالاصل ولعل الصواب ما أثبتناه

(٦) بالاصل " الحسين " خطأ وقد مر قريبا

(٧) بالاصل " بن " خطأ وأبو غسان هو محمد بن مطرف وقد مر قريبا." <تاريخ دمشق لابن عساكر ابن عساكر، أبو القاسم ٤٣٨/١٢>

١٠٤٦-تاريخ دمشق لابن عساكر ابن عساكر، أبو القاسم (٥٧١)

"وقول عدي بن زيد في هذا **الشعر يصف ثنايا** هذه المرأة ولا هن روق فالروق الطوال يقال ناب أروق وثنية روقاء والجميع روق مثل أحمر وحمراء قال الأعشى (١) * وإذا ما الأكس شبه بالأر * وق يوم الهيجا (٢) وقل البصاق * يقال ناب أكس وثنية كساء إذا كانا قصيرين وإنما وصف الحرب بالشدة وإن ريق المحارب لما قد شبهت أسنانه على كسسها بالروق ليجردها وقلة البصاق فيها قرأت

بخط رشأ بن نظيف وأنبأنيه أبو القاسم علي بن إبراهيم وأبو الوحش المقرئ عنه أنا أبو أحمد عبيد الله بن محمد الفرضي نا أبو بكر محمد بن يحيى الصولي نا الغلابي نا عبد الله بن المنجاب عن الهيثم بن عدي عن عوانة قال كتب الوليد بن يزيد إلى عامله على العراق يوسف بن عمر الثقفي أن احمل إلي حماد الراوية على البريد مكرما فحمله فلما دخل عليه قال له الوليد انت راوية أهل العراق قال فقال ذاك قال فأنشدني شعر الأوائل ثم نادى ما بعده فلم أدر فقلت في نفسي راوية أهل العراق ويسأل عن صدر بيت لا يعرفه ثم ذكرت فقلت نعم يا أمير المؤمنين هذا عدي بن زيد العبادي يقول * ثم نادى يا أهل الصبوح فقامت * قينة في يمينها إبريق أقدمته على عقار كعين الديك * صفا سلافها الراووق مرة قبل طعمها فإذا ما * مزجت لذ طعمها من يذوق وطفت فوقها فواقع كالدر * صغار يثيرها التصفيق ثم كان المزاج ماء سحاب * لا صدى آجن ولا مطروق * فقال لي أحسنت هذا الذي أردت أخبرنا أبو القاسم علي بن إبراهيم أنا رشأ بن نظيف أنا الحسن بن إسماعيل أنا أحمد بن مروان نا إسماعيل بن يونس نا الرياشي نا عمر بن بكير عن الهيثم

---

(١) ديوانه ط بيروت ص ١٢٩

(٢) في الديوان: عند الهيجا." <تاريخ دمشق لابن عساكر ابن عساكر، أبو القاسم ١٥/١٥٣>

١٠٤٧-تاريخ دمشق لابن عساكر ابن عساكر، أبو القاسم (٥٧١)

"أخبرناه أبو عبد الله الفراوي أنا أبو الحسين الفارسي أنا أبو سليمان حمد بن محمد الخطابي في حديث النبي (صلى الله عليه وسلم) أن حميد بن ثور الهلالي أتاه حين أسلم فقال (١) * أصبح قلبي من سليمى مقصدا * إن أخطا منها وإن تعمدا * * تحمل الهم كلازا جلعدا * ترى العليفي عليه موكدا وبين نسعيه خلدا ملبدا * إذا السراب بالفلاة أطردا ونجد الماء الذي توردا * تورد السيد (٢) أراد المرصدا حتى أرانا ربنا محمدا حدثنيه أحمد بن إبراهيم بن مالك نا أبو عبد الله بن بحر بن بزي نا هاشم بن القاسم الحراني نا يعلى بن الأشدق حدثني حميد بن ثور الهلالي يقال أقصدت الرجل إذا طعنته فلم تخط مقاتله وقال الشاعر * وإن كنت قد أقصدتني إذ رمي * تني بسهميك والرامي يصيب وما يدري * وقوله فحمل الهم كذا أنشدوه بكسر الهاء والهم الشيخ الفاني والهم الجمل أيضا والكلاز المجتمع الخلق يقال أكلاز الرجل إذا تقبض وتـجمع قال الشاعر (٣) * تقول والناقة بي تقحم * وأنا منها مكلئز معصم * والجلعد الغليظ الضخم قال الهذلي * أرى الدهر لا يبقى على حدثانه * أبود بأطراف المناعة جلعد * (٤) والعليفي الرحل منسوب إلى قوم كانوا يعملون الرحال يقال لهم بنو علاف قال النابغة * شعب العلافيات بين فروجهم * والمحصنات عوازب الأطهار * (٥)

---

(١) الابيات الارجاز في معجم الادباء ١١ / ٩ وبعضها في أسد الغابة ١ / ٥٣٧

(٢) السيد: الذئب

(٣) البيت في اللسان "كلز " دون نسبة وبالاصل " مكليز " والثمبت عن اللسان وفي اللسان: أقول

(٤) البيت لساعدة بن جؤبة الهذلي شرح أشعار الهذليين ٣ / ١١٧٠ والابود: الابد وهو المتوحش

ويقال: أبد يأبد: إذا توحش وإنا يصف وعلا والجلعد: الغليظ والمناعة: بلد

(٥) ديوان النابغة الذبياني ط بيروت ص ٦٠ وبالاصل " الاظهار "." <تاريخ دمشق لابن عساكر ابن عساكر، أبو القاسم ١٥/٢٧٠>

١٠٤٨-تاريخ دمشق لابن عساكر ابن عساكر، أبو القاسم (٥٧١)

"أخبرنا أبو القاسم زاهر بن طاهر أنا أبو بكر البيهقي أنا محمد بن عبد الله الحافظ وأبو بكر أحمد بن الحسن القاضي قالا نا أبو العباس محمد بن يعقوب نا أبو بكر محمد بن إسحاق الصغاني نا ابن أبي مريم نا يحيى بن أيوب حدثني موسى بن جبير أن عباس بن عبد الله بن عباس بن عبد المطلب حدثه عن خالد بن يزيد بن معاوية عن دحية بن خليفة قال بعث رسول الله (صلى الله عليه وسلم) إلى هرقل وأخبرنا أبو عبد الله محمد بن غانم الحداد أنا عبد الرحمن بن محمد بن إسحاق وأخبرنا أبو الفتح يوسف بن عبد الواحد أنا

شجاع بن علي قالا أنا محمد بن إسحاق أنا الحسن بن أبي الحسن العسكري بمصر نا أحمد بن حماد (٢) زغبة نا سعيد بن أبي مريم نا يحيى بن أيوب عن موسى بن جبير أن عباس بن عبد الله بن عباس بن عبد المطلب حدثه عن خالد بن يزيد بن معاوية عن دحية بن خليفة الكلبي حين بعثه الرسول (صلى الله عليه وسلم) إلى هرقل فلما رجع أعطاه رسول الله (صلى الله عليه وسلم) قبطية (٣) قال اجعل صدعيها وفي حديث زاهر صديعها (٤) قميصا واعط صاحبتك صديعا تختمر به فلما ولى دعاه قال مرها تجعل تحته شيئا لئلا يصف أخبرنا أبو منصور محمد بن أحمد بن عبد المنعم أنا أبو علي الحسن بن عمر بن الحسن بن يونس أنا أبو عمر القاسم بن جعفر أنا أبو العباس محمد بن أحمد الأثرم نا حميد بن الربيع نا زيد بن الحباب العكلي (٥) حدثني ابن لهيعة حدثني موسى بن جبير مولى أم سلمة عن عبد الله بن عدي حدثني خالد بن يزيد بن معاوية بن أبي سفيان عن دحية الكلبي قال ونا حميد بن الربيع نا سعيد بن أبي مريم عن يحيى بن أيوب عن موسى بن جبير مولى أم سلمة أن عباس بن عباس (٦) حدثه عن خالد بن يزيد بن معاوية

---

(١) زيادة لازمة للايضاح

(٢) رسمها غير واضح وقد تقرأ " عماد " والصواب عن م انظر ترجمته في سير الاعلام ١٣ / ٥٣٣

(٣) قبطية: ثياب كتان بيض منسوبة إلى القبط من أهل مصر على غير قياس

(٤) الصديع: الرداء الذي يشق صدعين (لسان)

(٥) ترجمته في سير الاعلام ٩ / ٣٩٣

(٦) كذا ورد هنا ومر أنه عباس بن عبد الله بن عباس." <تاريخ دمشق لابن عساكر ابن عساكر، أبو القاسم ٣٠٢/١٦>

١٠٤٩-تاريخ دمشق لابن عساكر ابن عساكر، أبو القاسم (٥٧١)

"" حرف الدال "

٢٠٣٦ - دارا بن منصور بن دارا بن العلاء بن أحمد ابن علي بن عبد الرحمن بن علي بن عيسى بن يزدجرد بن شهريار أبو الفتح الفارسي ورد دمشق في صحبة نور الدين رحمه الله وكان يكتب له بالعربي والعجمي وتولى ديوان الأشراف بحماة وأقام مدة بحمص مرابطا لحصن الأكراد وكان جده دارا كاتبا للسلطان أبي الفتح ملك شاه ثم ترك الكتابة وانقطع في منزله وقال يصف حاله في ما أنشدنا القاضي أبو اليسر شاكر بن عبد الله أنشدنا أبو الفتح دارا قال أنشدني جدي (١) * قالت أميمة إذ رأت من عطلتي * ما استنكرته وحق ذا من شأني أنبابك الديوان أم بك نبوة (٢) * عنه فتقعد خارج الديوان (٣) إذ أنت من شهد اليراعة أنه * في حلبتيها (٤) فارس الفرسان أو كنت من أفنى ثميلة عمره * وشبابه في خدمة السلطان ولكم مقام قمت فيه ومجلس * رفعت فيه إلى أعز مكان وكتابة سيرت من إبرادها * ما سيرته البرد في البلدان فلم اطرحت ولم جفتك عصابة * لهم بحقك أصدق العرفان

---

(١) الشعر في الوافي بالوفيات ١٣ / ٤٥١

(٢) عن الوافي والمختصر وم وبالاصل: نبرة

(٣) ورد هذا البيت والذي قبله نثرا بالاصل

(٤) الاصل وم: " عدة تيها " والمثبت عن الوافي بالوفيات." <تاريخ دمشق لابن عساكر ابن عساكر، أبو القاسم ٧٨/١٧>

١٠٥٠-تاريخ دمشق لابن عساكر ابن عساكر، أبو القاسم (٥٧١)

"عبد المطلب حدثه عن خالد بن يزيد بن معاوية عن دحية بن خليفة قال بعث رسول الله (صلى الله عليه وسلم) إلى هرقل فلما رجع أعطاه رسول الله (صلى الله عليه وسلم) قبطية (١) قال اجعل صديعها وفي حديث زغبة (٢) صدعتها قميصا واعط صاحبتك صديعا (٣) تختمر به فلما ولى دعاه قال مرها تجعل تحته شيئا لئلا يصف ورواه عبد الله بن لهيعة الحضرمي المصري عن موسى

فاختلف عليه فيه فرواه زيد بن الحباب عنه على ما أخبرنا به أبو منصور محمود بن أحمد بن عبد المنعم الواعظ أنبأ أبو الحسن بن عمر الحافظ أنبأ أبو عمر القاسم بن جعفر أنا أبو العباس محمد بن أحمد الأثرم نا حميد بن الربيع نا زيد بن الحباب العدائي (٤) حدثني ابن لهيعة حدثني موسى بن جبير مولى أم سلمة عن عبيد الله بن عدي حدثني خالد بن يزيد بن معاوية بن أبي سفيان عن دحية الكلبي فذكر الحديث ورواه عبد الله بن وهب المصري عنه كما أخبرنا أبو القاسم عبد الملك بن عبد الله بن داود المقرئ الفقيه وأبو غالب محمد بن الحسن بن علي البصري الماوردي قالا أنا أبو علي علي بن أحمد التستري بالبصرة أنبأ أبو عمر القاسم بن جعفر الهاشمي أنا أبو علي محمد بن أحمد بن عمرو اللؤلؤي نا أبو داود سليمان بن الأشعث نا أحمد بن عمرو بن السرح وأحمد بن سعيد الهمداني قالا أنا ابن وهب أنا ابن لهيعة عن موسى بن جبير أن عبيد الله بن عباس حدثه عن خالد بن يزيد بن معاوية عن دحية بن خليفة الكلبي أنه قال أتي رسول الله (صلى الله عليه وسلم) بقباطي فأعطاني منها قبطية فقال اصدعها صدعين فاقطع أحدهما قميصا واعط الآخر امرأتك تختمر به فلما أدبر قال وأمر امرأتك تجعل تحته ثوبا لا يصفها ورواه عنه أبو الأسود المقرئ كما أخبرنا أبو علي الحسين بن أحمد بن الحسين المقرئ في كتابه أنبأ أبو نعيم أحمد بن عبد الله بن أحمد الحافظ ثنا سليمان بن أحمد نا المقدام بن داود نا أبو

---

(١) الاصل: فيظنه والمثبت عن م

(٢) الاصل: رعبه وفي م: رعته

(٣) بالاصل وم غير مقروءة ورسمها: " صنفا "كذا والمثبت يوافق ما جاء في أول الحديث ولعلنا أثبتنا الصواب

(٤) كذا رسمها بالاصل وفي م: العكلي." <تاريخ دمشق لابن عساكر ابن عساكر، أبو القاسم ١٧/٢٠٤>

١٠٥١-تاريخ دمشق لابن عساكر ابن عساكر، أبو القاسم (٥٧١)

"على طيئ فسبت زيدا فصاروا به إلى سوق عكاظ فرآه النبي ص - من قبل أن يبعث

فقال لخديجة يا خديجة رأيت في السوق غلاما من صفته كيت وكيت يصف عقلا وأدبا وجمالا لو أن لي مالا لاشتريته فأمرت ورقة بن نوفل فاشتراه من مالها فقال لها النبي ص - يا خديجة هبي لي هذا الغلام بطيبة من نفسك قالت يا محمد إني أرى غلاما وضيا وأحب أن أتبناه وأخاف أن تبيعه أو تهبه قال يا (١) ما أردت إلا لأتبناه فقالت به فديت يا محمد قال فربياه وتبنياه وكان يقال له زيد بن محمد فجاء رجل من الحي فرأى زيدا فعرفه فقال ألست أنت زيد بحارثة قال لا أنا زيد بن محمد قال بل أنت زيد بن حارثة نسبة أباك وعمك وأخوتك كيت وكيت قد اتعبوا (٢) الأبدان وأنفقوا الأموال في سبيلك فقال زيد (٣) * ألكني إلى قومي وإن كنت نائيا * فإني قطين البيت عند المشاعر فكفوا من الوجد الذي قدشجاكم * ولا تعملوا في الأرض نص الأباعر فإني بحمد ال‍له في خير أسرة * خيار معد كابرا بعد كابر * قال فمضى الرجل فأخبر حارثة ولحارثة في ذلك شعر (٤) * بكيت على زيد ولم أدر ما فعل * أحي فيرجى أم أتى دونه الأجل فوالله ما أدري واني (٥) لسائل * أغالك سهل الأرض أم غالك الجبل فيا ليت شعري هل لك الدهر رجعة * فحسبي من الدنيا رجوعك لي بجل تذكرنيه الشمس عند طلوعها * وتعرض ذكراه إذا عسعس الطفل وإن هبت الأرياح هيجن ذكره * فيا طول أحزاني عليه ويا وجل سأعمل نص العيس في الأرض جاهدا * ولا أسأم التطواف (٦) أو تسأم الإبل

---

(١) لفظة غير مقروءة بالاصل

(٢) بالاصل: ابعثوا ولعل الصواب ما أثبت

(٣) تقدمت الابيات في ترجمة زيد بن حارثة وانظر الاستعياب ١ / ٥٤٦ وطبقات ابن سعد ٣ / ٤١ والاصابة ١ / ٥٦٣

(٤) تقدمت الابيات في ترجمة زيد بن حارثة وانظر الاستيعاب ١ / ٥٤٦ وطبقات ابن سعد ٣ / ٤١ وأسد الغابة ٢ / ١٢٩ - والاصابة ١ / ٥٦٣

(٥) في المصادر: وإن كنت سائلا

(٦) الاصل: الطواف والمثبت عن المصادر." <تاريخ دمشق لابن عساكر ابن عساكر، أبو القاسم ٥٣٠/١٩>

١٠٥٢-تاريخ دمشق لابن عساكر ابن عساكر، أبو القاسم (٥٧١)

"الزهري وأخبرته بكلام الزهري لابن جريج فقال صدقت مات أخي ذاك الذي كان معي أخبرنا أبو القاسم بن السمرقندي أنا أبو الفضل بن البقال أنا أبو الحسين بن بشران أنا أبو عمرو بن السماك ثنا حنبل بن إسحاق حدثني أبو عبد الله ثنا سفيان بن عيينة قال قال ابن جريج وجاء إليه فقال إني أريد أن أعرض عليك الكتاب فقال إن سعدا كلمني في ابنه وسعد سعد قال فقال ابن جريج أما رأيته يفرق منه قال وذكر حديث أبي الأحوص (١) وسمعت سعد بن إبراهيم يقول لابن شهاب وحدث عنه قال من أبو الأحوص قال أما رأيت الشيخ الذي كان كذا **وكذا يصف له** أخبرنا أبو القاسم بن السمرقندي أنا أبو بكر بن الطبري أنا أبو الحسين بن الفضل أنا عبد الله بن جعفر ثنا يعقوب (٢) ثنا أبو بكر الحميدي ثنا سفيان قال كان سعد شديد الأخذ ومن يأخذ عنه وكنت عند الزهري يوما وأتاه ابن جريج فقال له يا أبا بكر إني أريد أن أعرض عليك كتابا قال ا لزهري إن سعدا كلمني في ابنه (٣) وهو سعد وربما قال سفيان وسعد سعد فلما خرجنا من عند الزهري قال لي ابن جريج أما رأيته يفرق من سعد قلت له رأيتك وأخا لك عند الزهري وأخبرته بكلام الزهري لابن جريج فقال مات أخي ذاك الذي كان معي قال سفيان وأتيت الزهري يوما وعنده سعد فسألته فكأنه فقال (٤) له سعد أجب الغلام ففرق سعد أن يكون الزهري حقرني حين لم يجبني فقال الزهري إني لا أعطيه حقه فقلت أجل فاشتهى ذلك الزهري قال وحدثنا يعقوب (٥) حدثني محمد بن عبد الله المحرمي ثنا زكريا بن

---

(١) قال أبو الاحوص عن أبي زر يقول قال رسول الله صلى الله عليه وسلم إذا قام أحدكم الى الصلاة فإن الرحمة تواجهه فلا يمسح الحصى

أخرجه من هذا الوجه أحمد في مسنده ٥ / ١٥٠ / وانظر المعرفة والتاريخ للفسوي ١ / ٤١٥ و ٦٨١

(٢) كتاب المعرفة والتاريخ للفسوي ١ / ٦٨١ - ٦٨٢

(٣) في المعرفة والتاريخ: ابنيه

(٤) عن المعرفة والتاريخ وبالاصل: يقال

(٥) كتاب المعرفة والتاريخ ليعقوب الفسوي ٣ / ٣١." <تاريخ دمشق لابن عساكر ابن عساكر، أبو القاسم ٢٢٢/٢٠>

١٠٥٣-تاريخ دمشق لابن عساكر ابن عساكر، أبو القاسم (٥٧١)

"* ومن سيرها العنق المسبطر * والعجز فيه بعد الكلال * أي الممتد وازبأرت اقشعرت وتنفشت وقال امرؤ **القيس يصف فرسا** (١) * لها ثنن كخوافي العقاب * سود يفين إذا تزبئر * والثنة الشعر المتعلق في مآخير قوائمها يفين يكثرن إذا تزبئر أي تنفش (٢) أخبرنا أبو غالب بن البنا أنبأ محمد بن أحمد بن محمد بن علي أنبأ أبو محمد عبد الله بن محمد بن سعيد بن محارب بن عمرو الأنصاري الأوسي الإصطخري قراءة ثنا أبو خليفة وهو الفضل بن الحباب ثنا العكلي عن ابن أبي خالد عن الهيثم بن عدي عن ابن عباس عنأبيه قال شهدت شريحا وأتاه رجل يخاصم امرأته فقال إن هذه حديدة الوكبة سريعة الوثبة تؤذي الجار وتشتم البعل وتقو الهجر فقال شريح سبحان الله دون هذا الكلام عافاك الله فقالت المرأة الله أيها الحاكم هو زمر المذوة صفر المزوة (٤) كثير التفقد قليل التعهد إن جاع ضرع وإن شبع استشبع فقال شريح قوما عني في غير حفظ الله أخبرنا أبو القاسم علي بن إبراهيم أنبأ رشأ بن نظيف أنبأ أبو محمد الحسن بن إسماعيل أنبأ أحمد بن خيرون ثنا أحمد بن محمد الأزدي ثنا الحارث بن عبد الغفار قال سمعت أبي يقول سمعت أبا سفيان بن العلاء يقول أتي شريح القاضي يوم (٥) برجل فقالوا إن هذا خطب إلينا فسألناه عن حرفته فقال أبيع الدواب فزوجناه فإذا هو يبيع السنانير قال أفلا قلتم أي الدواب وأجاز شريح نكاحه

- شرح أشعار الهذليين ٢ / ٤٩٨

والعنق: السير المنبسط العجر فيه: يقول: إذا كلت الإبل رأيتها تأخذ السير بخرق وضباطة وذاك محمود منها

(١) البيت في ديوانه ط بيروت ص ١١٢ واللسان: زبر

(٢) كذا ولعله: انتفش كما في اللسان: زبر في شرحه الكلمة بعدما ذكر بيت امرئ القيس

(٣) كذا بالأصل

(٤) كذا

(٥) في مختصر ابن منظور ١٠ / ٢٩٩ أتى شريحا القاضي قوم برجل." <تاريخ دمشق لابن عساكر ابن عساكر، أبو القاسم ٣٦/٢٣>

١٠٥٤-تاريخ دمشق لابن عساكر ابن عساكر، أبو القاسم (٥٧١)

"عبيد الله أدم كثير الشعر ليس بالجعد ولا بالسبط حسن الوجه دقيق العرنين إذا مشى أسرع وكان لا يغير شيبه قتل يوم الجمل في جمادى سنة ست وثلاثين أخبرنا أبو بكر محمد بن عبد الباقي أنا الحسن بن علي نا أبو عمر بن حيوية أنا أحمد بن معروف نا الحسين بن الفهم نا محمد بن سعد أنا محمد بن عمر قال سمعت من يصف طلحة قال كان رجلا ح وأخبرنا أبو بكر محمد بن شجاع أنا أبو عمر بن منده أنا الحسن بن محمد بن أحمد أنا أحمد بن محمد بن عمر نا أبو بكر بن أبي الدنيا نا محمد بن سعد قال قال محمد بن عمر يعني الواقدي وكان طلحة رجلا أدم كثير الشعر ليس بالجعد القطط ولا بالسبط حسن الوجه دقيق العرنين إذا مشى أسرع وكان لا يغير شعره وقد روى عن أبي بكر وعمر وقد أسلمت أم طلحة بعد ذلك أخبرنا أبو عبد الله الفراوي أنا أبو بكر البيهقي أنا الحاكم أبو عبد الله الحافظ أنا أبو عبد الله محمد بن أحمد بن بطة نا الحسين بن الجهم نا الحسين بن الفرج ثنا محمد بن عمر ح وأخبرنا أبو بكر محمد بن عبد الباقي واللفظ له قالوا أنا أبو محمد الجوهري أنا أبو عمر بن حيوية أنا أحمد بن معروف نا الحسين بن محمد الفقيه نا محمد بن سعد أنا محمد بن عمر حدثني الضحاك بن عثمان عن (٣) مخرمة بن سليمان الوالبي عن إبراهيم بن محمد أبن طلحة قال قال طلحة بن عبيد الله حضرت سوق بصرى فإذا راهب في صومعته يقول سلوا أهل هذا الموسم أفيهم أحد من أهل الحرم قال طلحة نعم أنا فقال هل ظهر أحمد بعد قال قلت ومن أحمد قال ابن عبد الله بن عبد المطلب هذا شهره الذي يخرج فيه وهو آخر الأنبياء ومخرجه من الحرم ومهاجره إلى نخل وحرة وسباخ فإياك أن تسبق إليه قال طلحة فوقع في قلبي ما قال فخرجت سريعا حتى قدمت مكة فقلت هل كان من حدث قالوا نعم محمد أبن عبد الله الأمين تنبأ وقد تبعه ابن أبي قحافة قال فخرجت حتى دخلت على

(1) انظر ابن سعد ٣ / ٢١٩

(٢) طبقات ابن سعد ٣ / ٢١٤ - ٢١٥

(٣) عن ابن سعد وبالاصل (بن)." <تاريخ دمشق لابن عساكر ابن عساكر، أبو القاسم ٦٤/٢٥>

١٠٥٥-تاريخ دمشق لابن عساكر ابن عساكر، أبو القاسم (٥٧١)

"دريد أنا عبد الأول بن مزيد السعدي حدثني أبو عدنان عن الهيثم بن عدي عن ابن عياش الهمداني قال كان الشعبي إذا ابتدأ في حديث أحببت أن لا يقطعه من حسنه قال فإنه ليتحدث يوما عنده خنيس (١) العلاك قال فقام خنيس فقال ما أبغض إلي الفقيه يكون جيد الكلام فقال الشعبي من هذا فقالوا خنيس العلاك قال وما خنيس قالوا يبيع العلك فأقبل عليه فقال ويحك يا خنيس ما أحوجك إلى محدرج شديد الإحصاد لين المهزة قد أخذ من عجب ذنب عود إلى مغرز عنقه فيوضع منك على مثل ذلك الموضع فيكثر له رقصاتك من غير جذل قال وما ذاك قال شئ لنا فيه أرب ولك فيه أدب قال المعافى قوله محدرج أي سوط محكم جيد الفتل كما قال الشاعر * أخاف زيادا أن يكون عطاؤه * أداهيم سودا أو محدرجة سمرا (٢) * وقوله شديد الإحصاد أي قد أحكم واشتد يقال حبل (٣)

محصد أي موثق وقوله لين المهزة يصفه بالتثني إذا هز كما قال **الشاعر يصف رمحا** (٤) * تقاك بكعب واحد وتلذه * يداك إذا ما هز بالكف يعسل * وأما قوله قد أخذ من عجب ذنب عود فإن العود البعير المسن وعجب الذنب أصله وهو العصعص ويقال له القحقح (٥) وروي عن النبي (صلى الله عليه وسلم) أنه قال يبلى من ابن آدم كل شئ إلا عجب الذنب فإنه منه ركب وبدئ خلقه وروينا خبر الشعبي هذا من طريق آخر أنه في صفة السوط يؤخذ من صليف العنق إلى عجب الذنب وصليف العنق صفحته ويقال عجم (٦) الذنب في هذا بالميم وهذا مما تعاقبت فيه الباء والميم

---

(١) عن م والجليس الصالح وبالأصل: خنبس

(٢) البيت للفرزدق وهو في ديوانه ١ / ١٨٨ واللسان (حدرج) باختلاف الرواية

(٣) عن م والجليس الصالح وبالأصل: جمل

(٤) البيت لأوس بن حجر ديوانه ص ٩٦ واللسان (عسل)

(٥) تقرأ بالأصل بفاءين والصواب بقافين عن م والجليس الصالح

(٦) تقرأ بالأصل: عجم وتقرأ: عجب والمثبت يوافق م والجليس الصالح." <تاريخ دمشق لابن عساكر ابن عساكر، أبو القاسم ٢٠/٣٧٨>

١٠٥٦-تاريخ دمشق لابن عساكر ابن عساكر، أبو القاسم (٥٧١)

"أبو بكر الخطيب (١) عبد الله بن إبراهيم بن يوسف أبو القاسم الجرجاني ويعرف ب الآبندوني وهي قرية من قرى جرجان أحد الرحالين في الحديث إلى مكة (٢) وسكن بغداد وحدث بها عن أبي خليفة الفضل بن الحباب وعمر بن عبد الرحمن السلمي البصريين وأبي يعلى الموصلي ومحمد بن سعيد الرسعني والحسن بن سفيان النسوي ومحمد بن إسحاق بن خزيمة وأبي العباس السراج النيسابوريين وعمر بن أحمد بن سنان المنبجي وأحمد بن (٣) محمد بن خالد البراثي وقاسم بن زكريا المطرز ونحوهما من البغداديين وأبي غسان عبد الله بن محمد القلزمي وعلي بن عبد الحميد الغضائري والحسين بن عبد الله القطان الرقي وعبد الله بن محمد بن سلم (٤) المقدسي ومفضل بن محمد الجندي وأحمد بن داود بن عبد الغفار المصري وكان ثقة ثبتا وله كتب مصنفة وجموع مدونة حدثنا عنه أبو بكر البرقاني والقاضي أبو العلاء الواسطي وقال لنا أبو العلاء لم أر في شي و خنا الغرباء مثل الابندوني وسمعت منه في سنة ست وستين وثلاثمائة وكان عسرا في الحديث قال (٥) وسمعت البرقاني يقول دفع إلي يوما قدحا فيه كسر يابسة وأمرني أن أحمله إلى الباقلاني ليطرح عليه ماء الباقلاء ففعلت ذلك فلما ألقى الباقلاني الماء وقع في القدح من الباقلاء ثنتان أو ثلاث فبادر الباقلاني إلى رفعها (٦) فقلت له ويحك ما مقدار هذا حتى ترفعه من القدح فقال هذا الشيخ يعطيني في كل شهر دانقا حتى أبل له الكسر اليابسة فكيف أدفع إليه الباقلاء من الماء وجعل **البرقاني يصف أشياء** من تقلله وزهده وسمعته يقول كان الآبندوني سيدا (٧) في المحدثين قرأت بخط أبي بكر البرقاني وأنبأنيه أبو عبد الله بن أبي العلاأنا أبو بكر الخطيب أنا البرقاني قال سمعت أبا القاسم عبد الله بن إبراهيم الآبندوني وكان سيدا في المحدثين فذكر حديثا

---

(١) تاريخ بغداد ٩ / ٤٠٧

(٢) زيد في تاريخ بغداد: وخراسان والعراق والشام ومصر

(٣) عن م وتاريخ بغداد وبالاصل: ومحمد

(٤) في م: سالم

(٥) تاريخ بغداد ٩ / ٤٠٨

(٦) عن م وتاريخ بغداد وبالاصل: رفعهما

(٧) عن م وتاريخ بغداد وبالاصل: سندا." <تاريخ دمشق لابن عساكر ابن عساكر، أبو القاسم ٧٠/٢٧>

١٠٥٧-تاريخ دمشق لابن عساكر ابن عساكر، أبو القاسم (٥٧١)

"أخزم (١) نا أبو قتيبة نا يونس بن أبي إسحاق عن الشعبي عن أبي هريرة عن النبي (صلى الله عليه وسلم) قال إن الرجل من أهل الجنة يشرف على أهل الجنة كأنه كوكب دري وإن أبا بكر وعمر منهم وأنعما قال ونا عبد الله البغوي نا عبيد الله بن عمر حدثني (٢) صباح أبو سهل حدثني حصين أبو عبد الرحمن السلمي نا جابر بن سمرة قال سمعت رسول الله (صلى الله عليه وسلم) يقول إن أهل الدرجات العلى ليراهم أهل عليين كما يرون الكوكب الدري وإن أبا بكر وعمر منهم وأنعما أخبرنا أبو محمد بن الأكفاني نا الحسين بن محمد بن أحمد بن طلاب (٣) أنا محمد بن أحمد بن عثمان نا عبد الله بن أحمد بن ربيعة بن زبر نا الحسن بن عليل العنزي قال سمعت هناد بن السري يقول سمعت محمد بن عبيد يقول سمعت سالم الأنعمي يقول وأنعما أرفعا فإنه يقول إنهما أرفع من هذه المنزلة أيضا أي زيادة عليهما قال ونا ابن زبر نا عبد الله بن أحمد بـن حنبل حدثني أبي قال سمعت سفيان بن عيينة يقول وأنعما وأهلا لذلك قال ونا ابن زبر نا محمد بن الجهم السمري قال سألت الفراء عن قول النبي (صلى الله عليه وسلم) في حديث الدرجات أنعما لم أدخلت الألف في آخر حرف فقال معناه وقد أنعما أي صارا إلى النعيم وأنشد الفراء عن بعض العرب يصف راعيا * سمين الضواحي لم تؤرقه ليلة * وأنعم أبكار الهموم وعونها (٤) * معناه لم تؤرقه أبكار الهموم وعونها ليلة وقد أنعم صار إلى النعيم

---

(١) بالأصل وم: أحزم والصواب ما أثبت ترجمته في سير الأعلام ١٢ / ٢٦٠

(٢) عن م سقطت من الأصل

(٣) عن م وبالأصل: كلاب

(٤) البيت بدون نسبة في اللسان وتهذيب اللغة وتاج العروس بتحقيقنا (نعم)

وجاء في التاج بعد قوله: وأنعم في الأمر: بالغ

والضواحي ما بدا من جسده وأنعم أي وزاد على هذه الصفة

وأبكار الهموم: ما فجأك وعونها: ما كان هما بعد هم." <تاريخ دمشق لابن عساكر ابن عساكر، أبو القاسم ٢٠١/٣٠>

١٠٥٨-تاريخ دمشق لابن عساكر ابن عساكر، أبو القاسم (٥٧١)

"ثقلت موازينه يوم القيامة باتباعهم الحق وحق لميزان أن يثقل لا يكون فيه إلا الحق وإنما خفت موازين من خفت موازينه يوم القيامة باتباعهم الباطل وحق لميزان أن يخف لا يكون فيه إلا الباطل إن أول من أحذرك نفسك وأحذرك الناس فإنهم قد طمحت أبصارهم وانفتحت (١) أجوافهم وان لهم لخيرة (٢) عن زلة تكون فإياك أن تكونه فإنهم لن يزالوا خائفين لك فرقين منك ما خفت من الله وفرقته وهذه وصيتي وأقرأ عليك السلام قال القاضي لقد أحسن الصديق رضوان الله عليه الوصية ومحض النصيحة وبالغ في الاجتهاد للأمة وأنذر بما هو كائن بعده فوجد على ما قال وحذر بما يوتغ (٣) الدين ويقدح في سياسة أمر المسلمين بأوجز قول وأفصحه وأحسن بيان وأوضحه وأوصى لعمر وكان و (٤) الله كافيا أمينا شحيحا على دينه ضنينا فصدق ظنه به وتحقق تأميله وتقديره فيه فانقادت الأمور إليه واستقامت أحوال الأمة على يديه وعدل الشدة واللين فـي رعاياه وعدل في أحكامه وقضاياه والله يشكر له سن سيرته ويجزل له ثوابه على العدل في بريته إنه ولي المؤمنين ومفيض إحسانه على المحسنين فإن قال لنا قائل فما وجه وصف أبي بكر نفسه في هذا الخبر بأنه الصديق وكيف استخار (٥) الخلاف هذا النعت على نفسه وفيه تزكية وتعظيم لا يصف (٦) الألباء بها أنفسهم وإن كانت ثابتة فيهم وكان يصفوا بهم إليهم وينيبون بها عليهم (٧) قيل له في هذا وجهان أحدهما أن يكون الكاتب أثبته من قبل نفسه ولم يكن من أبي بكر Bهـ ذكر له كما كمل (٨) المملى شيئا على غيره فيجري فيه ذكره فيصله

(١) في م: " وانتفخت " وفي الجليس الصالح: وانتفجت

(٢) كذا بالأصل وفي م: " لحبرة " وفي الجليس الصالح: لحيزة

(٣) بالأصل: " توقع " ومهملة بدون نقط في م والمثبت عن الجليس الصالح

(٤) ما بين معكوفتين سقط من الأصل وم وأضيف عن الجليس الصالح

(٥) كذا بالأصل وفي م: " استجار الحلاق " وفي الجليس الصالح: استجار إطلاق هذا النعت

(٦) ما بين معكوفتين سقط من الأصل وم وأضيف عن الجليس الصالح واللفظتان استدركتا فيه ضمن معكوفتين

(٧) في الجليس الصالح: وكان الناس يضيفونها إليهم ويثنون بها عليهم

(٨) الأصل وم وفي الجليس الصالح: يمل." <تاريخ دمشق لابن عساكر ابن عساكر، أبو القاسم ٣٠/٤١٦>

١٠٥٩-تاريخ دمشق لابن عساكر ابن عساكر، أبو القاسم (٥٧١)

"قال مجاهد ثم أقبل علي عبد الله بن عمر فقال يا مجاهد إذا أصبحت فلا تحدث نفسك بالمساء وخذ من حياتك لموتك ومن صحتك لسقمك فإنك لا تدري ما اسمك غدا أنبأنا أبو السعادات أحمد بن عبد الواحد المتوكلي وأبو غالب شجاع بن فارس الذهلي وأبو الحسن محمد بن مرزوق بن عبد الرزاق قالوا أنا أبو بكر الخطيب قال أنشدني أبو غانم عبد الرزاق بن أبي حصين عبد الله بن المحسن التنوخي القاضي من أهل معرة النعمان بدمشق **لنفسه يصف كوز** الفقاع (١) ومحبوس (٢) بلا جرم جناه * له سجن (٣) بباب من رصاص يضيق بابه خوفا عليه * ويوثق بعد ذلك بالعفاص إذا أطلقته خرج ارتقاصا * وقبل فاك من فرج الخلاص أنشدني أبو الفتح المفضل بن أبي غانم بن محمد التنوخي المحتسب بدمشق وأنا سألته أنشدنا أبي أبو غانم لنفسه فذكر هذه الأبيات الثلاثة بعينها قرأت بخط أبي الفرج غيث بن علي قال وسألته يعني أبا غانم عن مولده فقال في سنة ثمان عشرة (٤) وأربعمائة بالمعرة وقرأت بخطه أيضا قال وحدثني ولد القاضي أبي غانم المقرئ بدمشق أن والده شيخنا القاضي أبا غانم توفي بالمعرة سنة تسع وثمانين وأربعمائة وقد بلغ من السن ثلاثا (٥) وستين سنة سألت أبا الفتح بن أبي غانم عن وفاة أبيه فقال في شهر ربيع الأول سنة إحدى وتسعين وأربعمائة بالمعرة قبل هجمة الإفرنج خذلهم الله بيسير

(١) الفقاع: الشراب يتخذ من الشعير سمي به لما يرتفع في رأسه ويعلوه من الزبد (تاج العروس بتحقيقنا مادة فقع)

(٢) الوافي بالوفيات ١٨ / ٤٠٧

(٣) في الوافي: له حبس

(٤) بالاصل: ثمان عشر

(٥) بالاصل: ثلاثة." <تاريخ دمشق لابن عساكر ابن عساكر، أبو القاسم ٣٦/١٤٦>

١٠٦٠-تاريخ دمشق لابن عساكر ابن عساكر، أبو القاسم (٥٧١)

"وقدم دمشق غير مرة وله **أشعار يصف فيها** أوقاته بدير مران وأشعاره حسنة سائرة ذكره أبو منصور الثعالبي فقال (١) نجم الآفاق وشمامة الشام والعراق وظرف الظرف وينبوع اللطف واحد أفراد الدهر في النظم والنثر وإنما لقب بالببغاء للثغة فيه قال لنا أبو الحسن بن قبيس أبو منصور بن زريق قال لنا أبو بكر الخطيب (٢) عبد الواحد بن نصر بن محمد أبو الفرج المخزومي الحنطبي الشاعر المعروف بالببغاء كان شاعرا مجودا وكاتبا مترسلا مليح الألفاظ جيد المعاني حسن القول في المديح والغزل والتشبيه والأوصاف وغير ذلك وروى لنا جماعة عنه شيئا كثيرا من شعره زاد ابن زريق عن الخطيب وهو عبد الواحد بن نصر بن محمد بن عبيد الله بن عمر بن الحارث بن

المطلب بن عبد الله بن عبد العزيز بن المطلب بن عبد الله بن المطلب بن حنطب بن الحارث بن عبيد بن عمر بن مخزوم أخبرنا أبو الحسن بن قبيس نا وأبو منصور بن زريق أنا أبو بكر الخطيب (٣) حدثني أبو حكيم الخوارزمي قال كتب أبو الفرج الببغاء إلى سيف الدولة يشكره وقد خلع عليه وحمله إن شكري نعمة الله علي بما جدده (٤) من ملاحظة سيدنا الأمير أيده الله حالي وتداركه بطبيب التطول مرض آمالي ما لا أؤمل مع المبالغة والإغراق فيه فك نفس بحال من ورق اياديه غير أني احسن لها النظر وأحمل عنها الأحدوثة والخبر بالدخول في جملة الشاكرين والارتسام بفضيلة المخلصين إذ كان أدام الله عزه قد نصر نباهتي على الخمول واستنقذني من التعبد للتأميل ولذلك أقول (٥) (٦) * فصرت أمسك عن اوصاف نعمته * عجزا وينطق عن آثارها حالي لما تحصنت من دهري بخلعته (٧) * سمعت يحملانه ألحاظ إقبالي وواصلتني صلات منه رحت بها * أختال ما بين عز الجاه والمال

---

(١) يتيمة الدهر ١ / ٢٩٣

(٢) تاريخ بغداد ١١ / ١١

(٣) المصدر السابق ١١ / ١١ - ١٢

(٤) الاصل: " إنما حدده " وفي م: " إنما جدده " والمثبت عن تاريخ بغداد

(٥) ما بين معكوفتين سقط من الاصل وم وأضيف عن تاريخ بغداد

(٦) الابيات في تاريخ بغداد ١١ / ١٢ ويتيمة الدهر ١ / ٣٠٤ ووفيات الاعيان ٣ / ٢٠٠

(٧) يتيمة الدهر: بمعقاء." <تاريخ دمشق لابن عساكر ابن عساكر، أبو القاسم ٢٨٢/٣٧>

١٠٦١-تاريخ دمشق لابن عساكر ابن عساكر، أبو القاسم (٥٧١)

"الأشعري قال قال تبيع صاحب كعب الأحبار من أعرقت فيه الفارسيات لم يخطه دين أو حلم ومن أعرقت فيه الروميات لم تخطه شدة أو نقابة ومن أعرقت فيه البربريات لم تخطه حدة أو تكلف ومن أعرقت فيه الحبشيات لم يخطه سكر أو تأنيث ولم يقصد بهذا معاوية مدحه على اللحن ولا كان يرى اللحن ظرفا وإنما أشار بذلك أنه قد نزع إلى أخواله وكانوا ملوكا أهل أدب وظرف فأما قول الآخر * منطق صائب ويلحن أحيانا * وخير الحديث ما كان لحنا * وتأويل ابن قتيبة له على أن اللحن يستملح من المرأة ويستثقل منها الإعراب فقد قيل هذا وكان أبو العباس ثعلب يقول في ذلك بخلاف هذا القول قال أبو العباس اللحن هجين حيث كان مستقبح من صاحبه رجلا كان أو امرأة وإنما أثنى عليها بشدة الخفر والحياء الذي يقطعها عن إصابة الأعراب في منطقها فتلحن في كلامها وكان ابن الأعرابي تناوله على خلاف هذا وذلك وقال إنما هو من لحن الفظنة يريد أنها تفطن لبعض الحديث من عقلها ولا تفطن لبعض الحديث لعفافها واللحن ساكنه الحاء عنده الفطنة كاللحن الذي هو الخطأ سواء وعامة أهل اللغة في هذا على خلافة إنما قالوا في الفطنة اللحن مفتوحة الحاء وفي الخطأ بسكونها قال ابن الأعرابي واللحن أيضا اللغة قال وقد روى أن القرآن نزل بلحن قريش أي بلغتهم قال ومنه قول عمر تعلموا الفرائض والسنة واللحن أي اللغة قال واللحن فحوى الكلام ومعناه ومنه قوله تعالى " ولتعرفنهم في لحن القول " قال غيره واللحن الصوت أيضا قال الفرزدق * وداع بلحن الكلب يدعو ودونه * من الليل سجفا ظلمه وستورها * وقال آخر يصف طائرين * باتا على غصن بان في ذرى فنن * يرددان لحونا ذات ألوان *

---

(١) سورة محمد الاية: ٣٠." <تاريخ دمشق لابن عساكر ابن عساكر، أبو القاسم ٤٤١/٣٧>

١٠٦٢-تاريخ دمشق لابن عساكر ابن عساكر، أبو القاسم (٥٧١)

"صالح مولى بني هاشم نا مروان بن ضرار الفزاري أخبرني عبد الرحمن بن الحكم بن البراء بن قبيصة الثقفي حدثني أبي عن عامر بن عبد الأسود العبقسي عن عبد الله بن الغسيل قال (١) كنت مع النبي (صلى الله عليه وسلم) فمر بالعباس فقال يا عباس أتبعني بنيك

فقال لهم أبو الهيثم بن عتبة يا عم أنتظرني حتى أجيئك قال فلم يأمتهم فانطلق بهم ستة من بنيه الفضل وعبد الله وعبيد الله وعبد الرحمن وقثم ومعبد فأدخلهم النبي (صلى الله عليه وسلم) بيتا وغطاهم بشملة له سوداء مخططة بحمرة فقال اللهم إن هؤلاء أهل بيتي وعترتي فاسترهم من النار كما سترتهم بهذة الشملة قال فما بقي في البيت مدرة ولا باب إلا أمن

[٧٥٦٨] أخبرنا عاليا أبو سعد المطرز وأبو علي الحداد قالا أنا أبو نعيم الحافظ نا سليمان بن أحمد نا علي بن سعيد الرازي نا محمد بن صالح بن مهران نا مروان بن ضرار الفزاري أخبرني عبد الرحمن بن الحكم بن البراء بن قبيصة الثقفي حدثني أبي عن عامر بن عبد الأسد العبقسي عن عبد الله (٢) بن الغسيل قال كنت مع رسول الله (صلى الله عليه وسلم) فمر بالعباس فقال يا عم اتبعني بنيك فانطلق بستة من بنيه الفضل وعبد الله وعبيد الله وعبد الرحمن وقثم ومعبد فأدخلهم النبي (صلى الله عليه وسلم) بيتا وغطاهم بشملة سوداء مخططة بحمرة قال اللهم إن هؤلاء أهل بيتي وعترتي فاسترهم من النار كما سترتهم بهذة الشملة قال فما بقي في البيت مدر ولا باب الا أمن

[٧٥٦٩] أخبرنا أبو القاسم بن الحصين أنا أبو علي بن المذهب أنا أحمد بن جعفر نا عبد الله بن أحمد (٣) حدثني أبي نا جرير عن يزيد بن أبي زياد عن عبد الله بن الحارث قال كان رسول الله (صلى الله عليه **وسلم) يصف عبد** الله وعبيد الله وكثيرا (٤) بني العباس ثم يقول من سبق إلي فله كذا وكذا فيستبقون إليه فيستبقون إليه على ظهره وصدره فيقبلهم ويلزمهم

[٧٥٧٠] أخبرنا أبو بكر بن المزرفي (٥) نا أبو الحسين بن المهتدي ح (٦) واخبرنا أبو القاسم بن السمرقندي أنا أبو الحسين النقور قالا أنا

---

(١) الاصابة ٢ / ٣٥٧ ضمن ترجمة عبد الله بن الغسيل

(٢) الاصل: عبيد الله

(٣) مسند أحمد بن حنبل ١ / ٤٥٩ رقم ١٨٣٦

(٤) الاصل وم: وكثير والمثبت عن المسند

(٥) الاصل: " المزرقي " وفي م: " المررقي " كلاهما تصحيف

(٦) " ح " حرف التحويل سقط من م." <تاريخ دمشق لابن عساكر ابن عساكر، أبو القاسم ٣٧/٤٧٥>

١٠٦٣-تاريخ دمشق لابن عساكر ابن عساكر، أبو القاسم (٥٧١)

"عيسى بن علي أنا أبو القاسم البغوي نا داود بن عمرو الضبي نا جرير عن يزيد بن أبي زياد عن عبد الله بن الحارث قال كان رسول الله (صلى الله عليه **وسلم) يصف عبد** الله وعبيد الله وكثيرا بني العباس ويقول من سبق فله كذا وكذا يستبقون ويقعون عليه فيقبلهم

[٧٥٧١] أخبرنا أبو الفتح يوسف بن عبد الواحد أنا شجاع بن علي أنا أبو عبد الله بن مندة أنا محمد بن سعد البيوردي نا أبو عبيدة عبد الوراث بن إبراهيم نا (١) أبو الربيع الحارثي نا الحسن بن عنبسة نا علي بن هاشم عن الصياح بن يحيى عن يزيد بن أبي زياد عن العباس عن كثير بن العباس قال كان رسول الله (صلى الله عليه وسلم) يجمعنا أنا وعبد الله وعبيد الله وقثم فيفرج يديه هكذا ويمد باعية ويقول من سبق إلى فله كذا وكذا

[٧٥٧٢] أخبرنا أبو القاسم هبة الله بن أحمد بن عمر أنا أبو الحسن محمد بن عبد الواحد أنا أبو بكر بن (٢) إسماعيل نا يحيى بن

محمد بن صاعد نا عمرو بن علي ويوسف بن موسى وزيد بن أخزم قالوا أنا أبو عاصم الضحاك بن مخلد ح قال ونا العباس بن محمد (٣) أنا روح واللفظ لعمرو عن أبي عاصم نا ابن جريج حدثني جعفر بن خالد بن سارة عن أبيه عن عبد الله بن جعفر قال مر بنا رسول الله (صلى الله عليه وسلم) أنا وقثم وعبيد الله فقال أرفعوا هذا فجعلني أمامة ثم قال ارفعوا هذا يعني قثم فجعله وراءه ثم استحيا رسول الله (صلى الله عليه وسلم) من عمه العباس أن حمل قثم وترك عبيد الله وكان عبيد الله أحب إلى العباس من قثم قال قلت ما فعل قثم وقال يوسف في حديثه قلت لعبد الله ما فعل قثم قال استشهد قلت الله ورسوله كانا أعلم بالخيرة قال أجل وقال زيد بن أخرم في حديثة قلت الله أعلم بالخير حيث كان أخبرنا أبو بكر محمد بن عبد الباقي أنا أبو محمد الجوهري أنا أبو عمر بن حيوية أنا أحمد بن معروف أنا الحسين بن الفهم نا محمد بن سعد ح و أ خبرنا أبو بكر محمد بن شجاع أنا أبو عمرو بن مندة أنا الحسن بن محمد بن

---

(١) سقطت من م

(٢) ليست في م

(٣) بن الرقمين سقط من م." <تاريخ دمشق لابن عساكر ابن عساكر، أبو القاسم ٣٧/٤٧٦>

١٠٦٤-تاريخ دمشق لابن عساكر ابن عساكر، أبو القاسم (٥٧١)

"قال جرير فحسدته على أبيات منها حتى أنشدني صفة الظبية والغزال * تزجي أغن كأن إبرة روقه (١) قال جرير * فرحمته فلما قال قلم أصاب من الرواة مدادها رحمت نفسي وحالت الرحمة حسدا * وفيها يقول * (٢) وقصيدة قد بت أجمع بينها * حتى أقوم ميلها وسنادها نظر المثقف في كعوب قناته * حتى يقيم ثقافة منادها (٣) وعلمت حتى ما أسائل واحدا * على علم واحدة لكي أزدادها * وله * (٤) لا يبرح المرء يستقري مضاجعه * حتى يقيم بأعلاهن مضطجعا * ومما يستحسن من قوله يصف فعل سنابك الحمارين إذا غدوا * (٥) يتعاوران من الغبار ملاءة * بيضاء مخملة هما نسجاها (٦) تطوي إذا علوا مكانا جاسيا * وإذا السنابك أسهلت نشراها * (٧) أخبرنا أبو القاسم بن السمرقندي أنا عبد الوهاب بن علي أنا أبو الحسن الطاهري قال قرئ على أبي بكر الختلي أنا الفضبن الحباب نا محمد بن سلام أخبرني أبو الغراف قال دخل جرير على (٨) الوليد بن عبد الملك وهو خليفة وعنده ابن الرقاع العاملي

---

(١) وهو البيت الحادي عشر من القصيدة المذكورة ديوانه ص ٣٥ وعجزه: قلم أصاب من الدواة مدادها تزجي: زجى الشئ وأزجاه: ساقه ودفعه وأزجيت الابل: سقتها

الاغن: الظبي الذي يخرج صوته من خياشيمه

(٢) الابيات في ديوان عدي بن الرقاع ص ٣٨

(٣) المثقف: الرمح وهو هنا الذي يثقف السيف أي يصقله

والقناة: الرمح منادها: معوجها

(٤) البيت لعدي بن الرقاع من قصيدة يمدح الوليد بن عبد الملك ديوانه ص ٨٣، البيت العاشر ومعجم الشعراء ص ٢٥٣

(٥) البيتان من قصيدة في ديوانه ص ٥٠ وانظر تخريجهما فيه

(٦) يتعاوران من الغبار أي تصير الغبرة للعير مرة وللاوتان مرة

(٧) جاسيا: يابسا

(٨) بالاصل: " جرير بن علي " تصحيف." <تاريخ دمشق لابن عساكر ابن عساكر، أبو القاسم ٤٠/١٢٨>

١٠٦٥-تاريخ دمشق لابن عساكر ابن عساكر، أبو القاسم (٥٧١)

"أنا المعافى بن زكريا (١) نا عبد الله بن محمد بن أحمد (٢) بن أبي سعيد أبو (٣) بكر نا أبو العيناء نا الأصمعي قال كتب الحجاج إلى عبد الملك كتابا ووجه به مع رسوله (٤) فجعل عبد الملك يقرأ الكتاب ويستشفي (٥) الخبر من الرسول فيجد شرحه أشفى من كتاب الحجاج وكان أسود فأنشأ عبد الملك يقول * وإن عرارا إن يكن غير واضح * فإني أحب الجون ذا المنطق العمم * فقال الرسول أنا عرار وأبي قال في هذا الشعر فأعجب بذلك عبد الملك قرأت بخط أبي الحسن رشأ بن نظيف وأنبأنيه أبو القاسم علي بن إبراهيم وأبو الوحش سبيع بن المسلم عنه أنا أبو القاسم عبد الرزاق بن أحمد بن عبد الحميد أنا أبو محمد عبد الله بن جعفر بن محمد بن ورد نا أبو إسحاق إبراهيم بن حميد البصري ثنا محمد بن القاسم بن خلاد نا العتبي عن أبيه قال (٦) كتب الحجاج كتابا إلى عبد الملك بن مروان يصف له فيه أمر أهل العراق وما ألقاهم عليه م ن الإختلاف والإتفاق وما أنكره (٧) منهم عرفوه وما يحتاجون إليه من التقويم والتأديب ويستأذن في أن يودع قلوبهم من الرغبة والرهبة ما يخفون معه إلى طاعة السلطان ودعا برجل من أصحابه كان يأنس به فقال له لا يصلن هذا الكتاب إلا من يدك إلى يده فإذا فضه فخبره عليه (٨) قال ففعل الرجل ذاك فجعل عبد الملك كلما شك في شئ استنشأ (٩) الخبر من الرجل فيجده أبلغ من الكتاب فقال * وإن عرار إن يكن غير واضح * فإني أحب الجون ذا المنطق العمم * فقال الرجل يا أمير المؤمنين أتدري من يخاطبك قال لا قال أنا والله عرار وهذا

---

(١) الخبر في الجليس الصالح الكوفي للمعافى بن زكريا ٤ / ٢٠٥ - ٢٠٦

(٢) في الجليس الصالح: " محمد "

(٣) كذا بالاصل وم وفي الجليس الصالح: وأبو بكر البزاز

(٤) عن م والجليس الصالح وفي الاصل: رسول الله

(٥) في م والجليس الصالح: ويستنشي

(٦) الخبر من هذا الطريق في الاستيعاب ٢ / ٥٢٨ (هامش الاصابة) ضمن ترجمة عمرو بن شأس (والد عرار)

(٧) الاستيعاب: وما يكره منهم وعرفه

(٨) الاستيعاب: فإذا قبضه فتكلم عليه

(٩) الاستيعاب: استفهمه." <تاريخ دمشق لابن عساكر ابن عساكر، أبو القاسم ١٦١/٤٠>

١٠٦٦-تاريخ دمشق لابن عساكر ابن عساكر، أبو القاسم (٥٧١)

"قواما من رجل يحب قومه تسألني عن علي كان والله في علمي عليما حكيما إن سمعته يقول شيئا إلا أحسنه من رجل يأتكل (١) على موضعه ولم أره أشرف على شئ قط حتى أقول هو اخذه إلا صرف عنه قلت يا أبا عباس أكنتم تعدونه محدودا (٢) قال أنتم تقولون ذلك أخبرنا أبو بكر محمد بن عبد الباقي أنا أبو محمد الجوهري أنا أبو الحسين بن المظفر نا محمد بن محمد بن سليمان نا أبو نعيم عبيد بن هشام نا ابن أبي الرجال عن إسحاق بن يحيى عن عمه عيسى قال سألت ابن عباس فقلت يا أبا عباس صف لنا أصحاب محمد (صلى الله عليه وسلم) حتى كأني عاينتهم قال تسألني يا ابن أخي عن أبي بكر كافي علمي تقيا نقيا يرى الخير كله فيه من رجل يصادي (٣) منه غرب (٤) تسألني عن عمر كان والله في علمي تقيا نقيا قد وضعت له الحبائل بكل مرصد فهو لها حذر من رجل سوقي عنف تسألني عن عثمان كان والله في علمي صواما قواما من رجل يحب قومه تسأل ني عن علي كان والله في علمي عليما حكيما ما سمعت يصف شيئا قط إلا أحسنه من رجل يأتكل (٥) على موضعه ولم أره أشرف على نفسي (٧) مضى حتى أقول إذا (٨) لأخذه إلا عزف عنه قال فقلت له يا أبا عباس كنتم تعدونه محدودا قال أنتم تقولون ذلك أخبرنا أبو القاسم بن السمرقندي أنا أحمد بن أبي عثمان وأحمد بن محمد بن إبراهيم ح وأخبرنا أبو (٨) عبد الله بن القصاري أنا أبي قالا أنا أبو القاسم إسماعيل بن الحسن بن عبد الله نا أبو عمر حمزة بن القاسم الإمام الهاشمي نا عبد الله بن أبي علي نا إسحاق بن بشر عن محمد بن الفضل عن سالم الأفطس عن

عطاء عن ابن عمر

---

(١) رسمها بالاصل غير واضح وصورتها: (- ا - كل) وفي م: (با - كل) وفي المطبوعة: (ما نكل) ولعل الصواب ما أثبت عن المختصر

(٢) كذا بالاصل وم و (ز) وفي المختصر: مجدودا

(٣) في المطبوعة: لصادي

(٤) بالاصل وم و (ز) والمطبوعة: عرب بالعين الم هملة وفي المختصر: غرب بالعين المعجمة

وهو الصواب وهو ما أثبتناه (راجع تاج العروس: غرب)

(٥) في المطبوعة: ما تكل

(٦) كذا رسمها بالاصل: (نفسي مصا)

(٧) غير واضحة بالاصل وم و (ز) والمثبت عن المطبوعة: إذا لاخذه

(٨) الزيادة عن م." <تاريخ دمشق لابن عساكر ابن عساكر، أبو القاسم ٤١٣/٤٢>

١٠٦٧-تاريخ دمشق لابن عساكر ابن عساكر، أبو القاسم (٥٧١)

"أنبأنا أبو عبد الله الفراوي وغيره عن أحمد بن الحسين أنا أبو عبد الله الحافظ قال (١) أبو الحسن علي بن عمر بن أحمد بن مهدي الحافظ الدارقطني Bه صار واحد عصره في الحفظ والفهم والورع وإماما في القراء والنحويين أول ما دخلت بغداد كان يحضر المجالس وسنة دون الناس (٢) وكان أحد الحفاظ ثم صحبنا في رحلتي الثانية وقد زاد على ما كنت شاهدته وحج شيخنا أبو عبد الله بن أبي ذهل سنة ثلاث وخمسين وثلاثمائة وانصرف فكان يصف حفظه وتفرده بالتقدم حتى استنكرت وصفه إلى أن حججت سنة سبع وستين فلما انصرفت إلى بغداد أقمت بها زيادة على أربعة شهر وكثر اجتماعنا بالليالي والنهار فصادفته فوق ما كان وصفه الشيخ أبو عبد الله وسألته عن العلل والشيوخ ودونت أجوبته عن سؤالاتي وقد سمعها مني أصحابي سمع أبا القاسم بن منيع وأقرانه بالعراقين ثم دخل الشام ومصر على كبر السن وحج واستفاد وأفاد وله مصنفات كثيرة مفيدة يطول ذكرها آخر الجزء الثامن والخمسين بعد الثلاثمائة من الأصل أخبرنا أبو منصور محمد بن عبد الملك بن خيرون وأبو الحسن علي بن الحسن قالا قال لنا أبو بكر الخطيب (٣) علي بن عمر بن أحمد بن مهدي بن مسعود بن النعمان بن دينار بن عبد الله أبو الحسن الحافظ الدارقطني سمع أبا القاسم البغوي وأبا بكر بن أبي داود ويحيى بن صاعد وبدر بن الهيثم القاضي وأحمد بن إسحاق بن البهلول وعبد الوهاب بن أبي حية والفضل بن أحمد الزبيدي وأبا عمر محمد بن يوسف القاضي وأحمد بن القاسم أخا أبي الليث الفرائضي وأبا سعيد العدوي ويوسف بن يعقوب النيسابوري وأبا حامد محمد بن هارون الحضرمي وسعيد بن محمد أخا زبير الحافظ ومحمد بن نوح الجنديسابوري وأحمد بن عيسى بن السكين البلدي

---

(١) انظر سير أعلام النبلاء ١٦ / ٤٥٠

(٢) في سير أعلام النبلاء: وسنة دون الثلاثين

(٣) الخبر في تاريخ بغداد ١٢ / ٣٤." <تاريخ دمشق لابن عساكر ابن عساكر، أبو القاسم ٩٦/٤٣>

١٠٦٨-تاريخ دمشق لابن عساكر ابن عساكر، أبو القاسم (٥٧١)

"حتى إذا ضرب المشيب رواقه * المبيض في وجف الأثيث الغائم نقشت بهجري فص خاتم قلبها * وتنقشت مخفرات نقش الخاتم * ومنه * عاقل أنت والهوى في قضاء القلب * معير والشوق فيه كمين واليمين التي أخذت بها العهد * على الصبر قد محتها يمين بح فقد أزمع الخليط على البين * فخاب الداجي وخاب الأمين والجفون الوطف استحال بها الدمع * وفاضت من العيون عيون * ومنها * قد جئتكم مستخبرا عني * هل عائد ما قد مضى مني هيهات ظن الشيب أن تلتقي * وزاد فيكم حسنا ظني يا مالكي رقى أطالت

بكم * عيني فراق الجفن للجفن * * وزاد إذا زاد يقيني بكم * إن سبقني بيعه الفين ارعيت عمري في حمامكم * ولي شرح شباب حسن مغني لا تقطعوا حبل رجائي * بما قد حطت السبعون من ركني وتتركوني تحت أسر الوفاء * الخوف قيدي والأسى سجني بي عن تقاضي كل شغل بكم * شغل وظفري قارع سني وكلما أسمع داعيكم * زدت حنينا نحوكم بدني فأطرق الباب وقد استلمت * بحور دمعي غرقا سبقني إذا هدى الليل وسماره * فاستخبروا أبوابكم عني * ومنه وقد سأله إنسان رمدت عينا مملوك له وكيف انتقلت حمرة خده إلى عينه * ولما اكتسب عيناه صبغة خده * وجال القذى ما بين أجفانها الرمد حكت نرجسا حل الندا في جفونه * وقارن وردا فاكتست حمرة الورد * وسئل أن يصف بيضة (١) واختلاف ظاهرها وباطنها فقال * ومخضوبة ظهرت للبراز * تبرح في حلة كاللهب

---

(١) كلمة غير واضحة بالأصل." <تاريخ دمشق لابن عساكر ابن عساكر، أبو القاسم ٤٣/١١٤>

١٠٦٩-تاريخ دمشق لابن عساكر ابن عساكر، أبو القاسم (٥٧١)

"حكى عنه أحمد بن أبي الحواري أنبأنا أبو القاسم عبد المنعم بن علي بن أحمد وحدثنا أبو الحسن علي بن مهدي بن المفرج عنه نا عبد العزيز الكتاني أنا أبو نصر بن الجبان نا الفضل بن جعفر نا محمد بن العباس بن الدرفس نا أحمد بن أبي الحواري قال سمعت علي بن الفضل اللهبي يقول لكأن أبا سليمان دخل القلوب فشقها فاطلع على ما فيها ثم خرج يصف (١) ما فيها

٥٠٠٢ - علي بن الفضل الحضرمي حدث عن محمد بن تمام البهراني (٢) روى عنه أبو العباس البتلهي حدثنا أبو الحسن السلمي نا عبد العزيز بن أحمد أنا القاضي أبو العباس البتلهي نا علي بن الفضل الحضرمي نا محمد بن تمام البهراني نا عمرو بن عثمان نا أبي نا محمد بن مهاجر حدثني الزبيدي عن الزهري عن عروة عن عائشة قالت يا ويح لبيد حيث يقول * ذهب الذين يعاش في أكنافهم * وبقيت في خلف كجلد الأجرب * فقالت عائشة فكيف لو أدرك زماننا هذا قال عروة رحم الله ع ائشة كيف لو أدركت زماننا هذا قال الزهري رحم الله عروة كيف لو أدرك زماننا هذا قال الزبيدي رحم الله الزهري كيف لو أدرك زماننا هذا قال محمد بن مهاجر رحم الله الزبيدي كيف لو أدرك زماننا هذا قال عثمان رحم الله محمد بن مهاجر كيف لو أدرك زماننا هذا (٣) قال عمرو رحم الله أبي كيف لو أدرك زماننا هذا قال محمد بن تمام رحم الله عمرا كيف لو أدرك زماننا هذا قال علي رحم الله محمدا كيف لو أدرك زماننا هذا قال القاضي رحم الله عليا كيف لو أدرك زماننا هذا قال عبد العزيز رحم الله القاضي كيف لو أدرك زماننا هذا قال الفقيه رحم الله

---

(١) كذا بالأصل وفي المختصر: ثم خرج نصف ما فيها

(٢) ترجمته في سير أعلام النبلاء ١٤ / ٤٦٨

(٣) ما بين معكوفتين سقط من الأصل واستدرك لتقويم المعنى عن مختصر ابن منظور." <تاريخ دمشق لابن عساكر ابن عساكر، أبو القاسم ٤٣/١٣٣>

١٠٧٠-تاريخ دمشق لابن عساكر ابن عساكر، أبو القاسم (٥٧١)

"فقال لقد وقفت فأبشر فإنما * تؤمم غيثا لم يزل متوكفا وإني لسيف قد تغمده الصدى * منى ما جلاه بالندى عاد مرهنا أرى السيد المفضال أنعم فاقتي * بذلك جلباب الثناء الذي صفا جزى الله عني الخير من مات محسنا * وألطف بي من والدي وأرأفا * * ألا أبهذا القاضي أبا المجد إنني * رجوتك لي عونا على زمن جفا فغثني بنعما منك وأردد لي الغنا * بعدم الغنى بي قد أصر وأجحفا وقد شرف الناس المديح وإنما بك * المدح لما قيل فيك تشرفا كأني إذا أنشدت مدحي واصفا به * فضلك المشهور أقرأ مصحفا وما سار إلا أذله اسمك واسم * وإذ هو مرسوم به كيف صرفا وإنك من ما زال ينعم أنفا بمثل * جميل كان من قبل أسلفا لك المثل الأعلى وللغير دونه * وما تضرب الأمثال إلا لتعرفا وإني بك استكفيت أمرا أخافني *كفاني فيك الله ما بك قد كفا ومثلك من يولى على قدر قدره * ومثلي من يولى الجميل ويصطفا ولم تزل الأنعام منك متمم ا * وغيرك أبداه مني وسوفا وما لي في التنقيل عادة ملحف * ولكنني من

عادتي أن أخففا فلا هدت الأيام مجدا بنيته * ولا كدرت من وعد عليتك ما صفا * قال لنا أبو بشر توفي علي بن مرضي في زلزلة حماة يوم الإثنين رابع رجب سنة اثنتين وخمسين وخمسمائة إلى هنا

٥٠٩٠ - علي بن مسلم البكري روى عن أبي صالح الأشعري روى عنه عبد الرحمن بن يزيد (١) بن تميم أخبرنا أبو القاسم نصر بن أحمد بن مقاتل أنا جدي أبو محمد نا أبو علي الأهوازي نا أبو القاسم عبد الرحمن بن عمر بن نصر بن محمد الشيباني (٢) حدثني

---

(١) كلمة غير واضحة بالأصل

وسيرد خلال الخبر التالي: عبد الرحمن بن يزيد بن تميم

(٢) ترجمته في سير أعلام النبلاء ١٧ / ٢٦٢." <تاريخ دمشق لابن عساكر ابن عساكر، أبو القاسم ٢٣٥/٤٣>

١٠٧١-تاريخ دمشق لابن عساكر ابن عساكر، أبو القاسم (٥٧١)

"أنا أحمد بن معروف أنا الحسين بن الفهم نا محمد بن سعد (١) أنا محمد بن عمر نا شعيب بن طلحة عن أبيه عن القاسم بن محمد قال سمعت ابن عمر يصف عمر يقول رجل أبيض تعلوه حمرة طوال أصلع أشيب أخبرنا أبو بكر أيضا أنا الحسن أنا أبو عمر أنا أحمد أنا الحسين ح وأخبرنا أبو بكر محمد بن شجاع أنا عمرو بن مندة أنا الحسن بن محمد بن أحمد أنا أحمد بن محمد بن عمر أنا أبو بكر بن أبي الدنيا قالا أنا محمد بن سعد (٢) أنا محمد بن عمر نا عمر بن عمران بن عبد الله بن عبد الرحمن بن أبي بكر عن عاصم بن (٣) عبيد الله عن عبد الله بن عامر بن ربيعة قال رأيت عمر رجلا أبيض أبهق (٤) تعلوه حمرة طوالا أصلع أخبرنا أبو محمد بن الأكفاني نا أبو بكر الخطيب أنا أبو الحسن علي بن أحمد بن عمر نا علي بن أحمد بن أبي قيس ح وأنا أبو القاسم بن السمرقندي أنا أبو مصنور محمد (٥) بن عبد العزيز أنا أبو الحسين بن بشران أن‌ا عمر بن الحسن قالا أنا أبو بكر بن أبي الدنيا حدثني إبراهيم بن سعيد الجوهري نا حسين بن محمد نا جرير بن حازم عن أبي رجاء العطاردي (٦) قال كان عمر بن الخطاب رجلا طويلا جسيما أصلع شديد الصلع أبيض شديد الحمرة في عارضيه خفة سبلته (٧) كبيرة وفي أطرافها صهبة (٨) أخبرنا أبو القاسم أيضا أنا محمد بن محمد أنا أبو الحسين أنا عمر بن الحسن أنا أبو عيسى محمد بن هارون بن عمرو الطوسي نا حسين بن محمد المروذي نا

---

(١) رواه ابن سعد في الطبقات الكبرى ٣ / ٣٢٤ وعنه الذهبي في تاريخ الاسلام (الخلفاء الراشدون) ص ٢٥٤ (٢) رواه ابن سعد في الطبقات الكبرى ٣ / ٣٢٤ وعنه الذهبي في تاريخ الاسلام (ص ٢٥٤)

(٣) الاصل: عن تصحيف والتصويب عن ابن سعد

(٤) كذا بالاصل وفي المصدرين: (أمهق) وهما بمعنى

(٥) في المطبوعة: محمد بن محمد بن عبد العزيز

(٦) من طريقه رواه الذهبي في تاريخ الاسلام (الخلفاء ال راشدون) ص ٢٥٤ وانظر الاستيعاب ٢ / ٤٦٠ وتاريخ الخلفاء ص ١٥٣

(٧) السبلة محركة: طرف الشارب

(٨) الصهبة: سواد في حمرة." <تاريخ دمشق لابن عساكر ابن عساكر، أبو القاسم ١٧/٤٤>

١٠٧٢-تاريخ دمشق لابن عساكر ابن عساكر، أبو القاسم (٥٧١)

"ما تجشمت ما يزين من الأمر * ولا جئت طارقا لخصام * فلو كان عدو الله إذ فجر كتم على نفسه لا يدخل والله علي أبدا وذكر تمام الحكاية وقد تقدمت أخبرنا أبو عبد الله الفراوي أنا أبو الحسين عبد الغافر بن محمد أنا أبو سليمان الخطابي قال وأخبرني ابن الفارسي حدثني بعض شيوخنا عن الزبير بن بكار (١) قال كان عمر بن أبي ربيعة عفيفا يصف ويقف ويحوم ولا يرد (٢) أخبرنا أبو غالب أحمد وأبو عبد الله يحيى ابنا الحسن بن البنا قالا أنا أبو الغنائم محمد بن علي بن الحسن بن الدجاجي أنا أبو القاسم إسماعيل

بن سعيد بن إسماعيل المعدل أنا أبو علي الحسين بن القاسم بن جعفر الكوكبي نا أحمد بن أبي خيثمة أنا الزبير بن بكار (٣) نا عبد الجبار بن سعيد عن أبيه عن مسلم بن وهب مولى بني عامر بن لؤي عن أبيه قال خرجت مع نوفل بن مساحق ويدي في يده وهو يريد المسجد فسلم على سعيد بن المسيب فرد عليه ثم قال من أ شعر صاحبنا أو صاحبكم يريد عبيد الله بن قيس الرقيات وعمر بن أبي ربيعة قال حين يقولان ماذا فإن صاحبنا قال في فنون الشعر وصاحبكم قال في النسيب قال حين يقول (٥)

---

(١) الخبر في الأغاني ١ / ١١٩ ببعض اختلاف

(٢) كتب بعدها في م: آخر الجزء الثاني والسبعين بعد الثلثمائة من الأصل وهو آخر الجزء الثاني والثلاثين بعد الخمسمئة من الفرع

وكتب في (ز) : آخر الجزء الثاني والسبعين بعد الثلثمائة من الأصل وهو آخر الجزء الثالث والثلاثين بعد الخمسمئة من الفرع

بلغت سماعا بقراءتي على الشيخ العالم الأصيل زين الأمناء أبي البركات بن هبة الله أبقاه الله بسماعه من عمه الحافظ وما ألحق به بعد السماع فبإجازته

ابن سليمان بن عبد الله بن عبد الملك الرندي وكتب محمد بن يوسف بن محمد البرزالي بالأصل وصح ذلك في مجلسين آخرهما يوم الخميس السادس والعشرين من جمادى الآخرة

وستمئة بالمسجد الجامع من د مشق حرسها الله وسمع المجلس الأول حسب الشيخ بن محمد التلمساني الحاج الغافقي وصح له ذلك وقد بلغت موضع

(٣) راجع الخبر في الأغاني ١ / ١١٣

(٤) في الأغاني: (عبد الله بن قيس)

(٥) الأبيات لعمر بن أبي ربيعة ديوانه ط بيروت ص ٢٣٣ والأغاني ١ / ١١٣." <تاريخ دمشق لابن عساكر ابن عساكر، أبو القاسم ٤٥/٩٢>

١٠٧٣-تاريخ دمشق لابن عساكر ابن عساكر، أبو القاسم (٥٧١)

"إني قد أنشدت من الشعر ما بلغك ورب هذه البنية ما حللت إزاري على فرج حرام قط (١) قرأت بخط محمد بن عبد الله بن جعفر أخبرني أبو الطيب محمد بن حميد بن سليمان الكلابي نا وزيرة بن محمد نا محمد بن عبد الله نا عبد الله بن نافع نا الضحاك بن عثمان أن عمر بن أبي ربيعة مرض واشتد مرضه فحزن عليه أخوه الحارث بن عبد الله بن أبي ربيعة حزنا شديدا فقال عمر يا أخي كأنك تخاف على قوافي الشعر قال نعم (٢) قال أعتق ما أملك إن كان وطئ فرجا حراما قط قال الحارث الحمد لله هونت علي أنبأنا أبو الحسن سعد الخير بن محمد أنا أبو الحسين بن الطيوري أنا عبد العزيز بن علي الأزجي أنا الحسين بن محمد بن عبيد العسكري نا القاضي أحمد بن كامل نا أبو العيناء نا الأصمعي عن الشعبي قال قال عبد الله بن عمر فاز عمر بن أبي ربيعة بالدنيا والآخرة غزا (٣) البحر فاحترقت سفينته فاحترق فيها (٤) وبلغني من وجه آخر إن عمر عدا يوما على فرس فهبت ريح فاستتر بعقله فعصفت الريح فخدشه غصن منها فدمي منه فمات من ذلك وذكر أبو بكر البلاذري أن عمر بن أبي ربيعة المخزومي لما نعي وكان موته بالشام بكت عليه مولدة من مولدات مكة كانت لبعض بني مروان وجعلت توجع له وتفجع عليه وقالت من لأباطح مكة بعده وكان يصف حسنها وملاحة نسائها فقيل لها إنه قد حدث فتى من ولد عثمان بن عفان يسكن عرج الطائف شاعيذهب مذهبه فقالت الحمد لله الذي جعل له خلفا سريتم والله عني

---

(١) الوافي بالوفيات ٢٢ / ٤٩٣

(٢) قوله: (قال: نعم) استدرك على هامش (ز) وبعده صح

(٣) في (ز) : عدي البحر

(٤) الوافي بالوفيات ٢٢ / ٤٩٣

(٥) بالأصل وم: وهجع والمثبت عن (ز)." <تاريخ دمشق لابن عساكر ابن عساكر، أبو القاسم ١١٤/٤٥>

١٠٧٤-تاريخ دمشق لابن عساكر ابن عساكر، أبو القاسم (٥٧١)

"الصيمري أنا أبو عبيد الله محمد بن عمران المرزباني حدثني محمد بن العباس نا محمد بن يزيد المبرد قال سمعت الجاحظ يقول لرجل آذاه أنت والله أحوج إلى هوان من كريم إلى إكرام (١) ومن علم إلى عمل ومن قدرة إلى عفو ومن نعمة إلى شكر قال الخطيب (٢) وأخبرني محمد بن الحسن الأهوازي نا أيزدنار بن سليمان الفارسي قال سمعت أبي يقول سمعت أبا سعيد الجند يسابوري يقول سمعت **الجاحظ يصف اللسان** قال هو أداة يظهر بها البيان وشاهد يعبر عن الضمير وحاكم يفصل الخطاب وناطق يرد به الجواب وشافع تدرك به الحاجة وواصف تعرف به الأشياء وواعظ ينهى عن القبيح ومعز (٣) يرد الأحزان ومعتذر يرفع الضغينة وملة يوثق الأسماع وزارع يحدث المودة وحاصد يستأصل العداوة وشاكر يستوجب المزيد ومادح يستحق الزلفة ومؤنس (٤) يذهب بالوحشة أخبرنا أبو العز بن كادش أنا أبو يعلى بن الفراء أنا أبو القاسم إسماعيل بن سعيد بن إسماع يل المعدل أنا أبو علي الحسين با القاسم بن جعفر الكوكبي حدثني أحمد بن صدقة قال سمعت الجاحظ يقول قليل الموعظة مع نشاط الموعوظ خير من كثير وافق من الأسماع نبوة ومن القلوب ملالة أخبرنا أبو سعد إسماعيل بن أبي صالح أحمد بن عبد الملك أنا أبي أبو صالح أنا أبو عبد الرحمن محمد بن الحسين السلمي أنا نصر بن محمد بن أحمد بن يعقوب قال سمعت منصور بن أحمد بن جعفر بطرسوس قال سمعت الحسن بن علي بن زفر قال سمعت عمرو بن بحر الجاحظ قال (٥) خمس يضنين سراج لا يضئ ورسول بطئ وطعام ينتظر به وإبريق يسيل وبيت يكف

---

(١) الأصل: كرام والمثبت عن م و " ز " وتاريخ بغداد

(٢) تاريخ بغداد ١٢ / ٢١٨

(٣) غير مقروءة بالأصل ونميل إلى قراءتها: " مغن " فيه وفي م وفي " ز ": مغر والمثبت عن تاريخ بغداد

٤ - () تقرأ بالأصل: " وموسر " والمثبت عن م و " ز " وتاريخ بغداد

(٥) " قال " استدركت على هامش " ز "." <تاريخ دمشق لابن عساكر ابن عساكر، أبو القاسم ٤٣٥/٤٥>

١٠٧٥-تاريخ دمشق لابن عساكر ابن عساكر، أبو القاسم (٥٧١)

"أمر الحرس فأحاطوا بقصره فقال بنوه ما هذا فقال ما ترون هذا يغني عني شيئا (١) أخبرنا أبو بكر محمد بن عبد (٢) الباقي أنا الحسن بن علي أنا أبو عمر بن حيوية أنا أحمد بن معروف أنا الحسين بن الفهم نا محمد بن سعد (٣) أنا هشام بن محمد بن السائب الكلبي عن عوانة بن الحكم قال كان عمرو بن العاص يقول عجبا لمن نزل به الموت وعقله معه كيف لا يصفه فلما نزل به قال له ابنه عبد الله بن عمرو يا أبت إنك كنت تقول عجبا لمن نزل به الموت وعقله مع كيف لا يصفه (٤) فصف لنا الموت وعقلك معك فقال يا بني الموت أجل من أن يوصف ولكني سأصف لك منه شيئا أجدني كأن على عنقي جبال رضوى (٥) وأجدني كأن في جوفي شوك السلاء (٦) وأجدني كأن نفسي تخرج من ثقب إبرة أخبرنا أبو القاسم بن السمرقندي أنا أبو بكر بن الطبري أنا أبو الحسين بن بشران أنا أبو علي بن صفوان أنا أبو بكر بن أبي الدنيا حدثني أبو زيد النميري) ٧) نا أبو غسان مالك بن يحيى الكناني عن عبد العزيز بن عمران الزهري عن معاوية بن محمد بن عبد الله بن بحير بن ريسان عن أبيه قال لما حضرت عمرو بن العاص الوفاة قال له ابنه يا أبتاه إنك قد كنت تقول ليتني كنت ألقى رجلا عاقلا عند نزول الموت به **حتى يصف إلي** ما يجد وأنت ذاك الرجل فصف لي الموت قال والله يا بني لكأن حسبي في

(٨) وكأني أتنفس من سم إبرة وكأن غصن شوك بحرية من قدمي إلى هامتي ثم قال ليتني كنت قبلت ما قد بدا لي في قلال الجبال أرعى

الوعلا والله ليتني كنت حصيا عن

(٩) إلا ما بدار بدار الأذخر أخبرنا أبو القاسم بن السمرقندي أنا أبو الحسين بن النقور أنا عيسى بن علي أنا عبد الله بن محمد حدثني أبو بكر بن زنجوية نا أبو صالح حدثني الليث عن يزيد بن أبي حبيب أن ابن شماسة

---

(١) سير أعلام النبلاء ٣ / ٧٤ - ٧٥

(٢) كتبت فوق الكلام بين السطرين بالأصل

(٣) رواه ابن سعد في الطبقات الكبرى ٤ / ٢٦٠ - ٢٦١

(٤) ما بين معكوفتين سقط من الأصل وم واستدرك عن ابن سعد وقد كتب مكانه على هامش الأصل: فقال له ابنه

(٥) رضوى: جبل وهو من ينبع على مسيرة يوم ومن المدينة على سبع مراحل (معجم البلدان)

(٦) الأصل وم: السلان والمثبت عن ابن سعد والسلاء: شوك (القاموس المحيط)

(٧) رسمها وإعجامها مضطربان بالأصل والمثبت عن م وهو عمر بن شبة بن عبيدة مر التعريف به

(٨) كلمة غير مقروءة بالأصل وم ورسمها: " بحت "

(٩) كلمة غير مقروءة بالأصل وم ورسمها " لي "." <تاريخ دمشق لابن عساكر ابن عساكر، أبو القاسم ١٩٢/٤٦>

١٠٧٦-تاريخ دمشق لابن عساكر ابن عساكر، أبو القاسم (٥٧١)

"سعد (١) بن إبراهيم وعرضناها على يعقوب أيضا قال ثم حج عثمان بن محمد بن أبي سفيان سنة تسع وخمسين وشتى عمرو بن مرة بالروم أخبرنا أبو غالب محمد بن الحسن أنا أبو الحسن السيرافي أنا أبو عبد الله النهاوندي أنا أحمد بن عمران نا موسى التستري نا خليفة العصفري قال (٢) وفيها يعني سنة تسع وخمسين شتى عمرو بن مرة بأرض الروم في البز ولم يكن عامئذ بحر

٥٤٠٠ - عمرو بن مرة الحنفي شاعر من أهل الحجاز وفد على عبد الملك بن مروان ويقال على يزيد بن عبد الملك قرأت بخط الحسين بن الحسن بن علي الربعي أخبرني أبو محمد عبد الله بن عطية بن حبيب أخبرني أبو طالب محمد بن صبيح بن رجاء حدثنا أبو عمر الكندي قال قال أبو الطيب بن الأعرابي الوشاء حدثني أبو جعفر محمد بن إبراهيم القارئ عن العمري عن الهيثم بن عدي قال كان بالمدينة أربعة قيان فاطحبوا على المنادمة وصحيح الإخاء يتقارضون الشعر ويباهون العشق منهم عمرو بن مرة الحنفي وصعب بن سفيان الحارثي وزيد بن سعد التميمي وسفيان بن الحارث النوفلي وكانوا يغدون كل يوم إلى جوار لعمر بن أبي ربيعة المخزومي للمذاكرة تعلق كل واحد منهم واحدة منهن وعلقته حتى فشا أمرهم وبلغ ذلك عمر بن أبي ربيعة فجمعهن عنهم فاشتد لذلك وجدهم ونحلت أجسامهم وتغيرت ألوانهم فاجتمعوا يجيلون الرأي بينهم فقال بعضهم ما الرأي إلا الخروج إلى أمير المؤمنين عبد الملك بن مروان نستعديه على الهوى يصف كل واحد منا ما يلقى في أبيات من الشعر فتجهزوا وخرجوا حتى قدموا على عبد الملك بن مروان فوافوه يوم قعد للمظالم فدخلوا في جملة الناس فتقدم عمرو بن مرة الحنفي وكان أكبر القوم سنا فرفع إلى عبد الملك قصته وفيها هذه الأبيات * تغير وجه الوصل إذ غيب البدر * وحالفني الهجران لا سلم الهجر

---

(١) بالأصل وم: سعيد

(٢) تاريخ خليفة بن خياط ص ٢٦٦

حوادث سنة ٥٩ (ت

العمري) وفيه عمرو بن مرة المهري." <تاريخ دمشق لابن عساكر ابن عساكر، أبو القاسم ٣٤٩/٤٦>

١٠٧٧-تاريخ دمشق لابن عساكر ابن عساكر، أبو القاسم (٥٧١)

"عبد الله بن عفر بن حبان (١) نا عمر بن أحمد بن إسحاق الأهوازي نا خليفة بن خياط ح قال وأنا أبو خازم (٢) بن الفراء أنا الحسين بن علي بن أبي أسامة الحلبي أنا أبو عمران موسى بن القاسم الأشيب نا أبو بكر بن أبي الدنيا نا محمد بن سعد قالا قال الهيثم بن عدي أنا عمرو بن ميمون بن مهران قال قلت لأبي ممن أنت قال كان أبي مكاتبا لبني نصر بن معاوية فعتق وكان مملوكا لامرأة من الأزد من ثمالة يقال لها أم نمر فأعتقتني هذا آخر حديث خليفة وزاد ابن سعد فلم أزل بالكوفة حتى كان هيج الجماجم فتحولت إلى الجزيرة أخبرنا أبو بكر محمد بن الحسين بن علي أنا أبو الحسين محمد بن علي (٣) بن محمد أنا أبو أحمد محمد بن عبد الله بن أحمد بن القاسم بن جامع أنا أبو علي محمد بن سعيد (٣) بن عبد الرحمن قال قال لي أبو بكر بن صدقة كتبت عن أحمد بن مختار رجل من أهل حصن مسلمة عن رجل من أهل حصن مسلمة عن عمرو بـن ميمون عن أبيه عن أبي عبد الرحمن السلمي عن علي بن أبي طالب قراءة القرآن وكان عمرو بن ميمون قد أقام بحصن مسلمة أخبرنا أبو بكر أيضا أنا أبو الحسين بن المهتدي ح وأنا أبو الحسن بن قبيس نا وأبو منصور بن خيرون أنا أبو بكر الخطيب (٤) أنا الأزهري والنرسي قالوا أنا محمد بن عبد الله بن جامع نا أبو علي محمد بن سعيد (٥) الحراني نا الميموني قال سمعت أبي يصف عمرو بن ميمون بالقرآن والنحو وقال عندنا مصحف من كتابه وسمعت أبي يقول ما يرى إلا قلمين فما غيرهما (٦) حتى فرغ منه أو (٧) هذا المعنى إن شاء الله

---

(١) كذا بالأصل وم وفي تاريخ بغداد: عبد الله بن محمد بن جعفر بن حيان

(٢) الأصل وم: حازم تصحيف والتصويب - بالخاء - عن تاريخ بغداد

(٣) ما بين الرقمين سقط من م

(٤) رواه البغدادي في تاريخ بغداد ١٢ / ١٨٩

(٥) الأصل وم: سعد والمثبت عن تاريخ بغداد

(٦) الأصل وم: غيرها والمثبت عن تاريخ بغداد

(٧) زيادة عن تاريخ بغداد." <تاريخ دمشق لابن عساكر ابن عساكر، أبو القاسم ٤٦/٤٣٠>

١٠٧٨-تاريخ دمشق لابن عساكر ابن عساكر، أبو القاسم (٥٧١)

"النعال وهي من جلود البقر وكانت من ملابس الملوك وروي أن النبي (صلى الله عليه وسلم) قال لرجل رآه يمشي في المقبرة لابس شيئا منها يا صاحب السبتيتين اخلع سبتيتك (١) وقال عنترة يصف رجلا بالنبل وتمام الخلق بطل كأن ثيابه في سرحة * يحذى نعال السبت ليس بتوأم * وقوله أخصفها بهلب بمعنى ما أخذ من شعر الذنب وقوله وأنجد بها يريد آت بها نجدا يقال أنجد الرجل إذا أتى نجدا وأغار إذا أتى الغور ومن كلام العرب أنجد من رأى حصنا أي شارف نجدا أو حصن جبل قال الأعشى * (٢) نبي يرى ما لا ترون وذكره * أغار لعمري في البلاد وأنجدا * وقوله وسر عليها البردين البردان أول النهار وآخره وروي عن النبي (صلى الله عليه وسلم) أنه قال من صلى البردين دخل الجنة قال الله عز وجل " أقم الصلاة طرفي النهار وزلفا من الليل (٣) " ومن الدليل على ما قلناه في معنى البردين قول حميد بن ثور الهلالي فلا الظل من برد ا لضحى تستطيعه * ولا الفيء من برد العشي نذوق *كذا قال ابن فضالة وإنما هو فضالة قرأت في كتاب أبي الفرج علي بن الحسين (٤) أخبرني علي بن سليمان الأخفش حدثني أبو سعيد السكري عن محمد بن حبيب قال مر فضالة بن شريك بعاصم بن عمر بن الخطاب وهو متبد (٥) بناحية المدينة فنزل به فلم يقره شيئا ولم يبعث إليه ولا إلى أصحابه بشيء وقد عرفوه مكانهم فارتحلوا عنه والتفت فضالة إلى مولى لعاصم فقال قل له أم والله لأطوقنك طوقا لا يبلى فقال يهجوه ألا أيها الباغي القرى لست واجدا * قراك إذا ما بت في دار عاصم

---

(١) كذا بالاصل وت وفي الجليس الصالح: يا صاحب السبتين أخلع سبتيك

(٢) ديوان عنترة ط بيروت ص ٢٢٠

(٣) ديوانه ط بيروت ص ٤٦ من قصيدة يمدح النبي محمدا صلى الله عليه وآله وسلم مطلعها: ألم تغتمص عيناك ليلة أرمدا * وعادك ما عاد السليم المسهدا ٤ () سورة هود الاية: ١١٤

(٥) رواه أبو الفرج في الاغاني ١٢ / ٧٣ - ٧٤

(٦) أي مقيم بالبادية." <تاريخ دمشق لابن عساكر ابن عساكر، أبو القاسم ٤٨/٢٨٨>

١٠٧٩-تاريخ دمشق لابن عساكر ابن عساكر، أبو القاسم (٥٧١)

"هن جعلن الأربعين حضرها * وما نسينا بالطريق مهرها * حين نقيس ضبره وضبرها (١) * والماء يعلو نحره ونحرها * ملبونه شد المليك أسرها * أسفلها وبطنها وظهرها * غراء ما يسبق بحر بحرها * ما يأخذ الحلية إلا سؤرها * قد كاد هاديها يكون شطرها (يصف طولها الأربعين غلوها * (٢) *

٥٦٢٥ - الفضل بن محمد بن عبد الله ابن الحارث بن سليمان أبو العباس الباهلي الأنطاكي العطار الأحدب (٣) سمع بدمشق دحيما وهشام بن عمار وأحمد بن أبي الحواري والوليد بن عتبة وروى عنهم وعن محمد بن هشام بن أبي خيرة (٤) ومحمد بن منصور الطوسي ومحمد ابن عبد الرحمن بن سهم (٥) ومحمد بن محمد بن إدريس الشافعي وحامد بن يحيى البلخي وإبراهيم بن موسى النجاد وعبد الرحمن بن عبيد الله الحلبي ومحمد بن الوليد ابن أبان القرشي وعقبة بن مكرم وعمرو بن عثمان وكثير بن عبيد الحذاء والمسيب بن

---

(١) في الشعر والشعراء: حين نقيس قدره وقدرها وضبره إذا أوعثا وضبرها (٢) بالاصل وت: غلوها

(٣) ترجمته في ميزان الاعتدال ٣ / ٣٥٨ ولسان الميزان ٤ / ٤٤٨ والكامل لابن عدي ٦ / ١٧

(٤) ترجمته في تهذيب الكمال ١٧ / ٢٩٥

(٥) ترجمته في تهذيب الكمال ١٦ / ٤٨٨." <تاريخ دمشق لابن عساكر ابن عساكر، أبو القاسم ٤٨/٣٦٠>

١٠٨٠-تاريخ دمشق لابن عساكر ابن عساكر، أبو القاسم (٥٧١)

"أنبأنا أبو محمد بن صابر حدثنا نصر بن إبراهيم المقدسي أنبانا عمر بن أحمد أنبأنا الملطي حدثني أبو بكر محمد بن إبراهيم الزاهد وكان قد قارب المائة فذكر حديثا

٦٠٣٠ - محمد بن إبراهيم بن إسماعيل بن عزرة أبو طلحة الضبي روى عن محمد بن أحمد بن عبيد بن فياض روى عنه أبو نصر بن الجبان قرأنا على جدي القاضي أبي المفضل (١) يحيى بن علي عن عبد العزيز بن أحمد أنبأنا أبو نصر المري حدثنا أبو طلحة محمد بن إبراهيم بن إسماعيل بن عزرة الضبي حدثنا أبو سعيد محمد بن أحمد بن فياض حدثنا عبد الرحمن بن إبراهيم دحيم حدثنا عبد الرحمن بن بشير قال قال محمد بن إسحاق وحدثني يحيى بن عباد عن أبيه عن جدته أسماء ابنة أبي بكر أنها سمعت رسول الله (صلى الله عليه وسلم) يصف سدرة المنتهى فقال يسير الراكب في ظل الفنن (٢) مائة سنة أو يستظل في الفنن مائة راكب فيها فراش من ذهب كأن ثمرها القلال (٣) أنبأنا أب و محمد بن الأكفاني حدثنا أبو محمد الكتاني حدثنا عبد الوهاب بن عبد الله بن الجبان أنبأنا أبو طلحة محمد بن إبراهيم بن إسماعيل بن غزرة الضبي قراءة عليه من أصل كتابه بالشاغور (٤) في سنة خمس وستين وثلاثمائة بحديث ذكره

٦٠٣١ - محمد بن إبراهيم بن البطال هو ابن مسلم يأتي بعد

٦٠٣٢ - محمد بن إبراهيم بن جعفر أبو عبد الله الكردي النشابي (٥) المقرئ سمع أبا القاسم بن أبي العلاء وسهل بن بشر وأبا محمد بن فضيل وأبا الفضل بن الفرات وأبا الحسين بن الحنائي

---

(١) بالاصل: الفضل تصحيف والتصويب عن م ود وت

(٢) الفنن: الغصن

(٣) القلال واحدها قلة وهي حب يسع مزادة من الماء (النهاية)

(٤) الشاغور: محلة بالباب الصغير من دمشق مشهورة وهي في ظاهر المدينة (معجم البلدان)

(٥) اعجامها بالاصل وم وت ود والمثبت عن مشيخة ابن عساكر ١٧٦ / أ." <تاريخ دمشق لابن عساكر ابن عساكر، أبو القاسم ١٨٧/٥١>

١٠٨١-تاريخ دمشق لابن عساكر ابن عساكر، أبو القاسم (٥٧١)

"قال أنبأني أبو عمرو بن السماك شفاها أن عبد الله بن أحمد بن حنبل حدثهم قال قال لي أبي إني كنت أجالس محمد بن إدريس الشافعي بمكة فكنت أذاكره بأسماء الرجال فقال روينا عن عمر بن الخطاب عن أهل المدينة عن فلان بن فلان بن فلان فلا يزال يسمي رجلا رجلا وأسمي له جماعة ويذكر هو عددا من أهل مكة وأذكر أنا جماعة منهم قال (١) فقال لنا عبد الله وكان أبي يصف الشافعي فيطنب في وصفه وقد كتب أبي عنه حديثا صالحا وكتب من كتبه بخطه بعد موته أحاديث عدة مما سمعه من الشافعي رحمة الله عليهما (٢) أخبرنا أبو بكر محمد بن عبد الباقي وأبو الأعز قراتكين بن الأسعد أنبأنا أبو محمد الجوهري قال محمد إملاء سنة سبع وأربعين وأربعمائة أنبأنا أبو الحسن بن مردك أنبأنا عبد الرحمن بن أبي حاتم أنبأنا أبو عثمان الخوارزمي فيما كتب إلي (٣) قال وسمعت محمد ابن الفضل البزاز (٤) قال سمعت أبي يقول حججت مع أحمد بن حنبل ونزلت في مكان واحد معه أو في دار يعني بمكة وخرج أبو عبد الله يعني أحمد بن حنبل باكرا وخرجت أنا بعده فلما صليت الصبح درت المسجد فجئت إلى مجلس سفيان بن عيينة فكنت أدور مجلسا مجلسا طلبا لأبي عبد الله يعني أحمد بن حنبل حتى وجدت أحمد بن حنبل عند شاب أعرابي وعليه ثياب مصبوغة (٥) وعلى رأسه جمة فزاحمت (٦) حتى قعدت عند أحمد ابن حنبل فقلت يا أبا عبد الله تركت ابن عيينة وعنده الزهري وعمرو بن دينار وزياد ابن علاقة والتابعين ما الله به عليم فقال لي اسكت فإن فاتك حديث يعلو تجده بنزول لا يضرك في دينك ولا في عقلك أو في فهمك وإن فاتك عقل هذا الفتى أخاف أن لا تجده إلى يوم القيامة ما رأيت أحدا أفقه في كتاب الله من هذا الفتى القرشي قلت من هذا قال محمد بن إدريس الشافعي أخبرنا أبو الفتح نصر الله بن محمد أنبأنا أبو البركات أحمد بن عبد الله أنبأنا عبيد

---

(١) زيادة منا للايضاح

(٢) كتب بعدها في م: الى

(٣) من طريقه رواه أبو نعيم الحافظ في حلية الاولياء ٩ / ٩٨

(٤) كذا بالاصل وم ود وفي حلية الاولياء: البزار

(٥) بالاصل وم ود: مصبوغ والمثبت عن حلية الاولياء

(٦) كذا بالاصل وم ود واضطربت اللفظة في الحلية ورسمها: " فراجمية "." <تاريخ دمشق لابن عساكر ابن عساكر، أبو القاسم ٣٣١/٥١>

١٠٨٢-تاريخ دمشق لابن عساكر ابن عساكر، أبو القاسم (٥٧١)

"وأعطى عمالته لأبي علي بن أبي سواد وجعل السابق عليه مشاهرة توقف فيها أبو علي فكتب السابق إلى فخر المعالي * المسجد الجامع في جلق * إليك بعد الله يستعدى صار السوادي له عاملا * وكان لا يصلح للبد نهاره لا كان مستهترا * بلعب الشطرنج والنرد وليلة يشربها قهوة * صفراء أو حمراء كالورد بالكأس والطاس ولا يرعوى * مع البغايا ومع المرد * وهي تلحق أربعين بيتا يصف فيها كل أكل مال الجامع والمساجد ويتفنن في الفحش فصرف أبو علي عن الجامع وصار أبو علي عند فخر المعالي كما ذكره السابق وكان

السابق سار إلى العراق ومدح شرف الدولة بن قريش وبني عمه بقصائد ثابته في ديوانه وفيها من عيون الشعر وحسنه ما يلحقه بطبقة من تقدم فلما رجع من العراق عمل رسالة لقبها بتحفة الندمان أتى فيه بكل معنى غريب وكل شعر مختار لأديب وأنفذها إلى أصدقاء له ببغداد وهي تشتمل على عشر كراريس وهي من ظريف ما ألف وعجيب ما صنف وكتب على ظهرها أبياتا نونية والدي أولها * إذا ما جزى الله الكريم بفعله * فقابل بالإحسان عنا المحسنا * وصار من بعد انكفائه إلى الشام لا يبرح من دار أبي ليلا ولا نهارا وآخر ما عمل من شعره قصيده مدحه بها بائية أولها * لا تعذلية كفاة وخط مشيبه * من عذله عوضا ومن تأنيبه أجرى غروب الدمع من أجفانه * محمرة ما ابيض من غربيبه * قال لنا ابن الملحي وأنشدني السابق لنفسه (١) وراح أراحت (٢) ظلام الدجى * فأبدى الفراش إليها فطارا رآها توقد في كأسها * فيممها يحسب النور نارا وما زلت أشربها قهوة * تميت الظلام وتحيي النهارا *

---

(١) الابيات في الوافي بالوفيات ٣ / ٤٠ وفوات الوفيات ٣ / ٣٤٨

(٢) في الفوات: أزاحت." <تاريخ دمشق لابن عساكر ابن عساكر، أبو القاسم ٥٢/٤٠٣>

١٠٨٣-تاريخ دمشق لابن عساكر ابن عساكر، أبو القاسم (٥٧١)

"أخبرنا أبو محمد بن الأكفاني حدثنا أبو محمد الكتاني أنبأنا أبو محمد بن أبي نصر أنبأنا أبو الميمون حدثنا أبو زرعة (١) حدثني أحمد بن شبوية حدثنا النضر بن شميل عن هشام قال ما رأيت أحدا أفضل من الحسن ولا أورع من ابن سيرين قال وحدثنا أبو زرعة (٢) حدثني محمد بن أبي أسامة حدثنا ضمرة عن رجاء بن أبي سلمة قال سمعت يونس بن **عبيد يصف الحسن** وابن سيرين فقال أما الحسن فإني لم أر رجلا أقرب قولا من فعل من الحسن وأما ابن سيرين فإنه لم يعرض له أمران في دينه إلا أخذ بأوثقهما أخبرنا أبو القاسم بن السمرقندي أنبأنا أبو بكر بن الطبري أنبأنا أبو الحسين بن الفضل أنبأنا عبد الله بن جعفر حدثنا يعقوب (٣) حدثنا محمد بن عبد العزيز وسعيد بن أسد قالا حدثنا ضمرة عن رجاء بن أبي سلمة قال وصف يونس بن عبيد الحسن وابن سيرين قال أما الحسن فلم أر رجلا أقرب قولا من فعل منه وأما ابن سيرين فإنه لم يعرض له أمران في أمر دينه إلا أخذ بأوثقهما أنبأنا أبو طالب بن يوسف وأبو نصر بن البنا قالا قرئ على الحسن بن علي عن محمد بن العباس أنبأنا أحمد حدثنا الحسين بن الفهم (٤) حدثنا ابن سعد (٥) أنبأنا عارم حدثنا حماد بن زيد عن أنس بن سيرين قال لم يبلغ محمدا حديثان قط أحدهما أشد من الآخر إلا أخذ بأشدهما وقال كان لا يرى بالآخر بأسا وكان قد طوق لذلك أخبرنا أبو م أخبرنا أبو القاسم العلوي أنبأنا رشأ المقرئ (٦) أنبأنا أبو محمد المصري أنبأنا أبو بكر المالكي حدثنا النضر بن عبد الله الحلواني حدثنا الحسن بن موسى الأشيب عن أبي هلال عن غالب قال قال بكر بن عبد الله المزني من سره أن ينظر إلى أورع من أدركنا في زماننا فلينظر إلى ابن سيرين (٧) فإنه كان يدع الحلال تأثما أخبرنا أبو القاسم هبة الله بن أحمد بن عمر أنبأنا أبو إسحاق البرمكي أنبأنا أبو عمر

---

(١) تاريخ أبي زرعة الدمشقي 2 / ٦٨٣

(2) تاريخ أبي زرعة الدمشقي ٢ / ٦٨٤

(٣) رواه يعقوب بن سفيان في المعرفة والتاريخ ٢ / ٣٤

(٤) الزيادة للايضاح عن " ز "

(٥) الطبقات الكبرى لابن سعد ٧ / ١٩٨

(٦) في " ز ": رشأ بن نظيف المقرئ

(٧) إلى هنا الخبر في سير أعلام النبلاء ٤ / ٦١٤ وانظر حلية الاولياء ٢ / ٢٦٦." <تاريخ دمشق لابن عساكر ابن عساكر، أبو القاسم ٥٣/٢٠٣>

١٠٨٤-تاريخ دمشق لابن عساكر ابن عساكر، أبو القاسم (٥٧١)

"ما شمت برقك حتى نلت ريقه *كأنما كنت بالجدوى تبادرني * فعرضها أبو دلف على الحسن بن سهل فقال يا غلام احمل إلى محمد خمسة آلاف دينار أخبرنا أبو العز بن كادش مناولة وإذنا وقرأ علي إسناده أنبأنا محمد بن الحسن أنبأنا المعافى بن زكريا (١) حدثني علي بن محمد بن الجهم أبو طالب الكاتب حدثني عبد الله بن (٢) هارون حدثنا أبو عبد الله محمد بن موسى البيمارستاني قال أبو طالب أحسبه سمعه من أبي عبد الله البيمارستاني هو أكبر ظني حدثني أبو حفص الكرماني وهو من (٣) كتاب عمرو بن مسعدة أنه كتب إلى محمد بن عبد الملك الزيات أما بعد فإنك ممن إذا غرس سقى وإذا أسس بنى ليستتم بناء أسه (٤) ويجتني ثمر غرسه وبناؤك في ودي قد وهى وشارف الدروس وغرسك عندي قد عطش وأشفى على اليبوس فتدارك بناء ما أسست وغرس ما زرعت قال أبو عبد الله البيمارستاني فحدثت بذلك أبا عبد الرحمن العطوي فقال في هذا المعنى أبياتا يمدح بها محمد بن عمران بن موسى بن يحيى بن خالد بن برمك إن البرامكة الكرام تعلموا * فعل الكرام فعلموه الناس كانوا إذا غرسوا سقوا وإذا بنوا * لم يهدموا لبنائهم أساس (٥) وإذا هم صنعوا الصنائع في الورى * جعلوا لها طول البقاء لباس فعلام تسقيني وأنت سقيتني *كأس المودة من جفائك كاس آنستني متفضلا أفلا ترى * أن القطيعة توحش الإيناس * أخبرنا أبو منصور بن خيرون أنبأنا أبو بكر الخطيب (٦) أنبأنا أبو الحسين محمد بن محمد بن المظفر الدقاق أنبأنا محمد بن عمران المرزباني حدثني أبو الحسن علي بن هارون أخبرني أبي قال من بارع مديح البحتري قوله يصف بلاغه محمد بن عبد الملك (٧) * في نظام من البلاغة ما ش * ك امرؤ أنه نظام فريد

(١) رواه المعافى بن زكريا في الجليس الصالح الكافي ٣ / ٩٦ - ٧٩ (٢) زيادة عن د و " ز " والجليس الصالح

(٣) زيادة لازمة عن د و " ز " والجليس الصالح

(٤) بالاصل: " بقاء اسمه " والمثبت عن د " ز " والجليس الصالح

(٥) كذا والوزن غير مستقيم

(٦) الخبر والشعر في تاريخ بغداد ٢ / ٣٤٢ - ٣٤٣." <تاريخ دمشق لابن عساكر ابن عساكر، أبو القاسم ١٣٥/٥٤>

١٠٨٥-تاريخ دمشق لابن عساكر ابن عساكر، أبو القاسم (٥٧١)

"يعني الأصم أحمد بن خالد خيلوية قال القاضي الأحم (١) يصف عينيه بالسواد وقوله لا يرأب يعني يشعب ويقال لما يرقع به القدح أو غيره من الأواني روبة ويقال للذي يصلح الفاسد أو يرقع الصدع هو يرأب الثأي (٢) ومن ذلك قول الطرماح بن حكيم (٣) * هل المجد إلا السؤدد المحض والتقى * ورأب الثأي والصبر عند المواطن * ومن الثاني قول ذي الرمة (٤) * وفراء غرفية (٥) أثأى خوارزها * مشلشل ضيعته بينها الكتب * قال القاضي وهذا الذي أتى الخبر به في هذه القصة عن محمد بن عبد الملك من خلائقه المستعجبة (٦) الكاشفة لما كان فيه من الآداب المستخشنة (٧) وما الذي بلغ من قدر دابة ولو أنه الوجيه ولا حق أو العصا (٨) قصير (٩) بن سعد حتى يضن بها عن المعتصم وهو الخليفة المبرز في فضله وسروره (١٠) وجوده وشرفه وشرف خلائقه وجميل طرائقه وقد استكتبه ومولـه وشرفه وخوله أو ما كان قمنا أن يبتدئ بقود الدابة إليه عند وقوفه على نزاعه إليها ورغبته فيها ويغتبط بقبوله إياها ويرى ذلك من المآثر التي يغتبط بها ويفتخر بحيازتها وقد سبق القول بالمثل المتوارث الغابر أي الرجال المهذب (١١) أخبرنا أبو منصور بن خيرون أنبأنا أبو بكر الخطيب (١٢) أنبأنا أبو القاسم الأزهري

أنبأنا عثمان بن عمرو المقرئ أنبأنا جعفر بن محمد الخواص حدثني أحمد بن محمد

(١) بالاصل: ود و " ز ": الاصم والمثبت عن الجليس الصالح

(٢) بالاصل ود و " ز " الثاني تصحيف والتصويب عن الجليس الصالح

(٣) ديوان الطرماح ص ٥١٦

(٤) ديوان ذي الرمة صفحة ١ رقم ٢

(٥) غرفية أي دبيغة بالغرف وهو نبت تدبغ به الجلود

(٦) بالاصل ود و " ز ": المستعجبة والمثبت عن الجليس الصالح

(٧) بالاصل ود و " ز ": المستحسنة والمثبت عن الجليس الصالح

(٨) الزيادة بين معكوفتين عن الجليس الصالح

(٩) عن الجليس الصالح وبالاصل ود: " نصر " وفي " ز ": " يضر "

(١٠) بالاصل: وسرده وفي د و " ز ": وسروده والمثبت عن الجليس الصالح

(١١) من عجز بيت للنابغة الذبياني وتمامه: فلست بمستبق أخا لا تلمه * على شعث أي الرجال المهذب (١٢) رواه الخطيب في تاريخ بغداد ٢ / ٣٤٣

(*)

---

(١) في تاريخ بغداد: الربيعي." <تاريخ دمشق لابن عساكر ابن عساكر، أبو القاسم ٥٤/١٣٨>

١٠٨٦-تاريخ دمشق لابن عساكر ابن عساكر، أبو القاسم (٥٧١)

"محمد بن عمرو بن حوي البتلهي قد أتى له مائة سنة وتسع سنين وكان في إقليم من أقاليم غوطة دمشق يعرف ببيت لهيا (١) وبينها وبين دمشق نحو ميل وكان له في هذا الإقليم عدة قصور مبنية بالحجارة والخشب الصنوبر والعرعر في كل قصر منها بستان ونهر يسقيه وكان كل خليل يقدم من الحضرة أو من مصر يريدها ينزل عنده وفي قصوره وممن وقفت عليه أنه نزل عنده عبيد الله بن يحيى بن خاقان وأبو محمد الحسن بن مخلد وأبو الحسن أحمد ابن محمد بن المدبر وأمثال لهم وكان أبا القاسم عيسى بن داود بن الجراح ينزل في بعض قصوره وهو يتقلد الخراج بجندي دمشق والأردن قال علي بن الفتح فكان محمد بن عمرو بن حوي يدخلني إليه ويحادثني ويسألني عن أخبار الحضرة وكان يصف أبا محمد الحسن بن مخلد بالكفاية والرحلة وكان فيما حدثني به أن أحمد بن محمد بن المدبر كان عدل أموال الخراج والضياع يعني مسح الأرضين بجندي دمشق والأردن على اجتهاد وتقصي وقصد الإنصاف إلا أن الناس لم يقنعهم ذلك وإذا رأوا الحيلة والمسامحة فحفظوا عليه ما تسامح به أصحابه وما وقع فيه السهو وما تهيأ لأصحاب المصانعة عليه فلما قدم المتوكل دمشق في آخر سنة ثلاث وأربعين ومائتين اجتمعوا من أقطار الأجناد وشكوا (٢) تحامل ابن المدير عليهم ومسامحة أصحابه الرؤساء منهم وأخذهم المصانعات على ذلك واستقصائه على الضعفاء وزيادتهم عليهم في خراجهم وأشغلوا المتوكل بالتظلم عما قصد له من النزهة (٣) واتصل بظلمهم على أن عزم على الرجوع إلى العراق فأمر عبيد الله بن يحيى بن خاقان بالاجتماع مع الكتاب وابن المدبر في مسجد جامع دمشق والنظر في أمور الناس وما يتظلمون منه فلم يحضر تخلصا وكان يحب الإيقاع بابن المدبر وإفساد حاله وحضر أبو الحسن موسى بن عبد الملك صاحب ديوان الخراج وأبو محمد الحسن بن مخلد صاحب ديوان الضياع وقد واطأهم عبيد الله بن يحيى على معارضة ابن المدبر وحضر أبو الحسن أحمد بن محمد بن المدبر وحضر مع ابن المدبر أبو الفضل نجاح بن سلمة وهو يتقلد ديوان التوقيع وميله مع ابن المدبر وحضر غيرهم من أصحاب الدواوين وحضر الناس فذكر المتظلمون ظلاماتهم فقيل لهم تراضوا برجل منكم يكون الرجوع إلى قوله في المسألة فتراضوا أي يعني بمحمد بن عمرو بن حوي وشكوا ما لحقهم ودعوا إلى

---

(١) فوقها بالاصل: ضبة

(٢) في " ز ": " وسكنوا " تصحيف

(٣) ما بين معكوفتين سقط من الاصل واستدرك عن " ز "." <تاريخ دمشق لابن عساكر ابن عساكر، أبو القاسم ٢٠/٥٥>

١٠٨٧-تاريخ دمشق لابن عساكر ابن عساكر، أبو القاسم (٥٧١)

"فطورا تبكى ساجدا متضرعا * وطورا يناجي الله وسنان راكعا صحبت فلم أذمم وما ذم صحبتي * وكان لخلات المكارم جامعا سخيا شجاعا ببذل النفس في الوغى * حياة إذا لاقى العدو المقارعا فلاقى (١) المنايا مسلم بن خويلد * فلم يك إذ لاقى المنية جازعا مضى والقنا (٢) في نحره متقدما * إلى قرنه حتى تكعكع راجعا وأدبرت (٣) الأقران عنه وخافهم * وكان قديما للعدو مماصعا فمات حميد مسلم بن خويلد * لأهل التقى والحزم والحلم فاجعا * ومسلم بن خويلد بن زيان (٤) الراسبي قتل يوم النهروان وأم مسلم أخت وهب الراسبي عمة السجاد عبد الله بن وهب ذي الثفنات (٥) وكان يقال له السجاد قال القاضي (٦) حتى تكعكع راجعا معناه ارتد راجعا ووقف على المضي والاستمرار على وتيرته وقوله وكان قديما للعدو ومماصعه المماصعة المضاربة والمجالدة يقال ماصعه مماصعة ومصاعا (٧) مثل ضاربه مضاربة وضرابا وقاتله مقاتلة وقتالا وصارعه مصارعة وصراعا من المصارع قول الأعشى (٨) يصف جواري يلهون ويتلاعبن وتضاربا بحليهن وقال القطامي * تراهم يغمزون من اشتركوا * ويجتنبون من صدق المصاعا (٩) * ويروى عن أمير المؤمنين علي بن أبي طالب في التذكية إذا مصعت بذنبها وهو من هذا وجاء عن بعض أهل التأويل في البرق أنه مصع ملك

---

(١) الاصل: " فلالا " والمثبت عن الجليس الصالح

(٢) الجليس الصالح: والقناة

(٣) مكانها بالاصل: " دنان " والمثبت عن الجليس الصالح

(٤) صورتها بالاصل: " دنان " والمثبت عن الجليس الصالح

(٥) الثفنات واحدتها ثفنة وهي الركبة أو ما يلقي به البعير الارض من أجزاء جسمه فيغلظ ويجمد

(٦) يعني محمد بن زكريا الجريري صاحب كتاب الجليس الصالح الكافي

(٧) بالاصل: " وما ضعا " والمثبت عن الجليس الصالح

(٨) ديوانه ص ٢٠٦

(٩) البيت في اللسان " مصع "." <تاريخ دمشق لابن عساكر ابن عساكر، أبو القاسم ٣٥٣/٥٦>

١٠٨٨-تاريخ دمشق لابن عساكر ابن عساكر، أبو القاسم (٥٧١)

"أين هذا من ذاك سقيا لها * ذاك ولسنا نقول سقيا لهذا زاد هذا الزمان شرا وعسرا * عندنا إذ أحلنا بغداذا بلدة تمطر التراب على القوم *كما تمطر السماء الرذاذا فإذا ما أعاذ ربي بلادا * من عذاب كبعض ما قد أعاذا خربت عاجلا وأخرب ذو العرش * بأعمال أهلها كلواذا * قرأت بخط أحمد بن محمد الخلال في كتابه عن أبي الفرج علي بن الحسين الكاتب (١) أخبرني عيسى بن الحسن نا حماد بن إسحاق عن أبيه عن الهيثم بن عدي قال كان مطيع بن إياس منقطعا إلى جعفر بن المنصور فطالت صحبته له (٢) بغير فائدة فاجتمع يوما مطيع وحماد عجرد ويحيى بن زياد فتذاكروا أيام بني أمية وسعتها ونضرتها (٣) وكثرة ما أفادوا فيها وحسن مملكتهم وطيب دارهم بالشام وما هم فيه ببغداد من القحط في أيام المنصور وشدة (٤) الحر وخشونة العيش وشكوا الفقر (٥) فأكثروا فقال مطيع قد قلت في ذلك شعرا (٦) فاسمعوه قالوا هات فأنشدهم قوله * ح بذا عيشنا الذي زال عنا * حبذا ذاك حين لا حبذا ذا أين هذا من ذاك سقيا لهذاك * ولسنا نقول سقيا لهذا زاد هذا الزمان شرا وعسرا * عندنا إذ أحلنا بغداذا بلدة تمطر التراب على الناس *كما تمطر السماء الرذاذا خربت عاجلا وأخرب ذو العرش * بأعمال أهلها كلواذا * أخبرنا أبو الحسن بن قبيس نا وأبو منصور بن خيرون أنا أبو بكر الخطيب قال (٧) قرأت على أبي محمد الجوهري عن محمد بن عمران بن موسى الكاتب أخبرني علي بن يحيى عن أحمد بن علي قال اجتمع

مطيع مع اخوان له ببغداد في يوم من أيامهم فقال **مطيع يصف مجلسهم**

---

(١) الخبر والشعر في الاغاني ١٣ / ٣٢٠

(٢) قوله: " له بغير فائدة فاجتمع " مكانه بياض في م

(٣) رسمها مضطرب بالاصل وإعجامها مضطرب في " ز " وم والمثبت عن الاغاني

(٤) بالاصل: " الفقراء " والمثبت عن د وم و " ز " والاغاني

(٥) قسم من الكلمة مكانه بياض في " ز "

(٦) مكانها بياض فـي م

(٧) الخبر والشعر في تاريخ بغداد ١٣ / ٢٢٥." <تاريخ دمشق لابن عساكر ابن عساكر، أبو القاسم ٥٨/٣٧٠>

١٠٨٩-تاريخ دمشق لابن عساكر ابن عساكر، أبو القاسم (٥٧١)

"إليه وذكره النصرانية دين (١) آبائه فهرب (٢) مرتدا من دار الإسلام إلى أرض الروم والذي سبق له في أم الكتاب فأتي به ملك الطاغية فساءله عن حاله وما كان فيه وما الذي دعاه إلى الدخول في النصرانية فأخبره برغبته فيه فعظم في عين الملك فرأسه وصيره بطريقا من بطارقته وكان من قضاء الله وقدره أن اسر ثلاثون رجلا من المسلمين فلما دخلوا على بشير ساءلهم رجلا رجلا عن دينهم وكان فيهم شيخ من أهل دمشق يقال له واصل فسأله بشير وأبى الشيخ أن يرد عليه شيئا فقال بشير ما لك لا تجيبني قال الشيخ لست أجيبك اليوم بشئ قال بشير للشيخ إني مسائلك غدا فأعد جوابا وأمره بالانصراف فلما كان من الغد بعث بشير وأقبل إليه الشيخ فقال بشير الحمد لله الذي كان قبل أن يكون شئ وخلق سبع سموات طباقا بلا عون كان معه من خلقه ثم دحا سبع أرضين طباقا بلا عون كان معه من خلقه فعجب لكم معاشر العرب حين تقولون " إن مثـل عيسى عند الله كمثل آدم خلقه من تراب ثم قال له كن فيكون " (٣) فسكت الشيخ فقال له بشير ما لك لا تجيبني قال كيف أجيبك وأنا أسير في يدك فإن أجبتك بما تهوى أسخطت علي ربي وهلكت في ديني وإن أجبتك بما لا تهوى خفت على نفسي فاعطني عهد الله وميثاقه وما أخذ الله على النبيين وما أخذ النبيون على الأمم أنك لا تغدر بي ولا تمحل (٤) بي ولا تبغي (٥) لي باغية سوء وإنك إذا سمعت الحق تنقاد له فقال بشير فلك علي عهد الله وميثاقه وما أخذ الله على النبيين وما أخذ النبيون على الأمم إني لا أغدر بك ولا أمحل بك ولا أبغي بك باغية سوء وإني إذا سمعت الحق انقدت له قال له الشيخ أماما وصفت من صفة الله فقد أحسنت الصفة وما لم يبلغ علمك ولم تستحكم عليه رأيك (٦) أكثر والله أعظم وأكبر مما وصفت **ولا يصف الواصفون** صفته وأما ما ذكرت من هذين الرجلين فقد أسأت الصفة ألم يكونا يأكلان الطعام ويشربان ويبولان ويتغوطان وينامان ويستيقظان ويفرحان ويحزنان قال بشير بلى قال الشيخ فلم فرقت بينهما فقال بشير لأن عيسى ابن مريم كان له روحان اثنتان في جسد واحد روح يعلم بها الغيوب وما في قعر البحار وما يتحات (٧) من ورق الأشجار وروح يبرئ بها الأكمه والأبرص ويحيي الموتى قال الشيخ فهل كانت القوية تعرف

---

(١) الاصل: دون خطأ والمثبت عن " ز " وم

(٢) بالاصل: فتهرب خطأ والمثبت عن " ز " وم

(٣) سورة آل عمران الاية: ٥٩

(٤) المحل: المكر والكيد

(٥) بالاصل وم و " ز ": تبغ

(٦) في " ز ": كثيرا

(٧) كذا بالاصل وم وفي " ز " والمختصر: ينجاب." <تاريخ دمشق لابن عساكر ابن عساكر، أبو القاسم ٣٧٨/٦٢>

١٠٩٠-تاريخ دمشق لابن عساكر ابن عساكر، أبو القاسم (٥٧١)

"* ميلوا إلى الدار من ليلى نحييها * قال وأنشدها أيضا أنشدنا أبو علي العبسي قال سمعت البحتري ينشد قصيدة (١) * بمثل (٢) لقائها شفي الخليل الغليل * غداة تزايلت (٣) تلك الحمول بعيدة مطلب وجواد نيل * فها هي لا تنال ولا تنيل ويحسن دلها والموت فهد * وقد يستحسن السيف الصقيل إذا خطرت تأرج جانباها *كما خطرت على الروض القبول (٤) القصيدة بتمامها أخبرنا أبو الحسن علي بن أحمد الفقيه حدثنا وأبو منصور عبد الرحمن بن محمد أخبرنا أبو بكر الخطيب أنشدني الحسين بن محمد بن القاسم العلوي أنشدنا أحمد بن علي البتي أنشدنا أبو سهل أحمد بن محمد بن عبد الله القطان أنشدنا البحتري لنفسه (٥) * صنت نفسي عما يدنس نفسي * وترفعت عن جدا كل جبس إلى أن قال وكأن الإيوان من عجب الصنعة * جوب في جنبه أرعن جلس (٦) يتظنى من الكآبة إذ يبدو * لعيني مصبح أو ممسي مزعجا بالفراق عن أنس إلف * عزة أو مرهقا يتطليق عرس (٧) عكست حظه الليالي وبات * المشتري فيه وهوز كوكب نحس فهو يبدي تجلدا وعليه *كلكل من كلاكل الدهر مرسي لم يعبه أن بز من بسط الديباج * واستل من ستور الدمقس مشمخر تعلو له شرفات * رفعت في رؤوس رضوى وقدس

---

(١) ديوانه ١ / ٢٨٣ من قصيدة يمدح أبا عيسى بن صاعد

(٢) الأصل وم: مثل والمثبت عن " ز " والديوان

(٣) الأصل: تزالت والمثبت عن " ز " وم والديوان

(٤) غير واضحة بالأصل وصورتها: " النصل " وفي م: " القيل " والمثبت عن " ز " والديوان

(٥) من قصيدة يصف ايوان كسرى ديوانه ١ / ١٦٠

(٦) الجوب: الترس

(٧) الأصل وم و " ز ": " مرهفا يتطلبن عرسي " والمثبت عن الديوان." <تاريخ دمشق لابن عساكر ابن عساكر، أبو القاسم ١٩٣/٦٣>

١٠٩١-تاريخ دمشق لابن عساكر ابن عساكر، أبو القاسم (٥٧١)

"٨٣٧٧ - أبو بقية راجز قدم مع المتوكل دمشق وقال مزدوجة يصف فيها المنازل من سامراء إلى دمشق أولها * يا نفس إن العمر في انتقاص * وليس من موتك من مناص (١) أما تخافين من القصاص * وترتجين (٢) الفوز بالخلاص فبادري بالطاعة من (٣) المعاصي إلى أن قال * ثمت سرنا سبعة خفيفه * فراسخا أميالها منيفه ثم أتينا منزل القطيفة (٤) * فارتحل الناس مع الخليفة نؤم منها البلدة الشريفة * مع الإمام السيد الهمام * أمين ذي العرش على الإسلام الكاشر (٥) السيد والقمقام (٦) * قد سبق القوم على التمام في أيمن اليوم من الأيام وهي طويلة فيها تكلف " ذكر من اسمه أبو بكر "

٨٣٧٨ - أبو بكر بن أنس بن مالك بن النضر الأنصاري (٧) أمه أم ولد

---

(١) المناص: الملجأ والمفر

(٢) كذا عند أبي شامة وفي مختصر ابن منظور: وترغبين

(٣) كتب تحت الكلام في مختصر أبي شامة

(٤) القطيفة: تصغير القطيفة قرية دون ثنية ال‍عقاب للقاصد إلى دمشق في طرف البرية من ناحية حمص (معجم البلدان)

(٥) الكاشر كذا في مختصر أبي شامة يقال: كشر فلان لفلان إذا تنمر لهه وأوعده كأنه سبع وكشر السبع عن نابه إذا هر للحراش (تاج

العروس)

(٦) القمقام: السيد الكثير الخير الواسع الفضل (تاج العروس)

(٧) ترجمته في تهذيب الكمال ٢١ / ٦٢ وتهذيب التهذيب ٦ / ٣٠١ والاسامي والكنى للحاكم النيسابوري ٢ / ٢٥١ رقم ٧٥٦."

<تاريخ دمشق لابن عساكر ابن عساكر، أبو القاسم ١٨/٦٦>

١٠٩٢-تاريخ دمشق لابن عساكر ابن عساكر، أبو القاسم (٥٧١)

"لكل قوم تاج وتاج هؤلاء القوم الشبلي قال أبو عمرو بن علوان سمعت الجنيد يقول جزى الله الشبلي عني خيرا فإنه ينوب عني في أمر الفقراء شيئا كثيرا قال السلمي سمعت عبد الله بن علي يقول أخبرني أبو الحسين الفارسي أن الجنيد قال إذا كلمتم الشبلي فكلموه من وراء الترس فإن سيوف الشبلي تقطر دما فقال له ابن عطاء هو هكذا يا أبا القاسم قال نعم يا أحمد ما ظنك بشخص السيوف في وجهه والأسنة في ظهره والسهام عن يمينه وشماله والنار تحت قدميه قال فزعقت قال عبد الله بن يوسف الصباغ كنت مع أبي في الدكان نصبغ فلما كان يوم من الأيام خرجت فإذا على باب الدكان شيخ جالس فقلت مازحا الشيخ قد صلى الظهر قال نعم والحمد لله قلت أين صليت قال بمكة فدخلت إلى أبي فقلت يا أبه رجل بباب الدكان قال صليت الظهر بمكة فخرج أبي فلما رآه رجع وقال هذا الشبلي قال أبو الحسين بن سمعون اعتل الشبلي فقال علي بن عيسى للم قتدر بالله الشبلي عليل فأنفذ إليه بطبيب يحمل إليه ما يصف له فلما كان يوم قال الطبيب للشبلي والله لو كان دواؤك في قطعة من لحمي ما عسر علي ذلك قال له الشبلي دوائي في دون ذلك قال وما هو قال تقطع الزنار قال فإذا قطعت الزنار تبرأ قال نعم قال أشهد أن لا إله إلا الله وأن محمدا رسول الله فأخبر الخليفة بذلك فقال (١) أنفذنا بطبيب إلى عليل وما علمنا أنا أنفذنا بعليل إلى طبيب قال أبو القاسم عيسى بن علي بن عيسى الوزير (٢)

---

(١) في مختصر أبي شامة: قال

(٢) رواه أبو بكر الخطيب في تاريخ بغداد ١٤ / ٣٩٢ من هذا الطريق وباختلاف الرواية في حلية الاولياء ١٠ / ٣٠٤." <تاريخ دمشق لابن عساكر ابن عساكر، أبو القاسم ٥٨/٦٦>

١٠٩٣-تاريخ دمشق لابن عساكر ابن عساكر، أبو القاسم (٥٧١)

"قوله لا يهتدي بمناره أي ليس له ثم منار يهتدي به وسافه شمه والعود الجمل المسن وجرجر رغا وإنما يرغو لمعرفته بطوله وهذا مثل قول لبيد (١) * ترزم الشارف من عرفانه *كلما لاح بنجد واحتفل * (٢) وقوله يرف رفيفا يقال ذلك للشئ إذا كثر (٣) ماؤه من النعمة والغضاضة حتى يكاد يهتز قال بعض الرجاز * يا لك من غيث ترف بقلة حدثني السجستاني عن الأصمعي قال حدثني أبو بكر العمرى عن الأعين العبرى وكان من أهل البصرة أن نوفل بن أبي عقرب الكناني حدثني عولج (٤) (٥) قال وأحسبه أبا نوفل بن أبي عقرب بن عولج (٦) سقط (٧) حتى لم يبق له حالا فقال فسد لساني وطعامي وخشيت أن يطول العمر قال فدعوت الله فخرج يزف قال فلقد عاد من احسن أهل البصرة (٨) وفيه لغة أخرى ورف يرف وريفا (٩) قال ذو الرمة يصف زماما (١٠) * وأحوى كأيم الضال أطرق بعدما * حبا تحت فينان من الظل وارف * (١١) والأيم الحية شبه الزمام به وقوله فكأني بالرعلة يقال للقطعة من الفرسان رعلة ويقال لجماعة الخيل رعيل وقوله أشفوا على المرج يريد أشرفوا ولا يكاد يقال أشفي إلا على الشر وكذلك وهو على شفى حدى أكثر ما يستعمل في الشر وقوله أكبوا رواحلهم هكذا يحدث وإنما

---

(١) البيت في ديوانه ص ١٤٣ (ط: صادر - بيروت)

(٢) قوله: ترزم يعني تصوت وتحن

والشارف: الناقة المسنة واحتفل: استبان وكثرت آثاره

(٣) رسمها بالاصل: " ادر " والمثبت عن مختصر ابن منظور

(٤) كذا رسمها بالاصل

(٥) كلمة غير واضحة ونميل إلى قراءتها: " هاكدي "

(٦) كذا

(٧) كلمة غير مقروءة بالاصل ورسمها: " موه "

(٨) كلمة غير مقروءة بالاصل

(٩) راجع تاج العروس (ورف) طبعة دار الفكر

(١٠) البيت في ديوان ذي الرمة ص ٣٨٢ رقم ٢٩ وفي تاج العروس (ورف) بدون نسبة

(١١) وارف نعت لفينان والفينان الطويل." <تاريخ دمشق لابن عساكر ابن عساكر، أبو القاسم ٦٧/٢٢٩>

١٠٩٤-تاريخ دمشق لابن عساكر ابن عساكر، أبو القاسم (٥٧١)

"فأرسلتها سلامة فغنت * تردى بمجد من أبيه وجده (١) * وقد أورثا بنيان مجد مشيدا * فطرب يزيد وشق حلة كانت عليه حتى سقطت في الأرض ثم قال أحسنتما أفتأذنان لي أن أطير قالت له حبابة على من تدع الأمة قال عليك قال يزيد بن عبد الملك لحبابة ذات يوم (٢) أتعرفين أحدا هو أطرب مني قالت نعم مولاي الذي باعني فأمر بإشخاصه فأشخص إليه مقيدا فأدخل وحبابة وسلامة تغنيان فغنته سلامة لحن الغريض (٣) * تنشط غدا دار جيراننا (٤) فطرب وتحرك في قيوده ثم غنته حبابة لحن ابن سريج (٥) المجرد في هذا الشعر فوثب وجعل يحجل (٦) في قيده ويقول هذا وأبيكما ما لا تعذلاني به حتى دنا من الشمعة فوضع لحيته عليها فأحرقت وجعل يصيح الحريق يا أولاد الزنا فضحك يزيد وقال هذا والله أطرب الناس حقا ووصله وسرحه إلى بلده قال أبو أويس (٧) قال يزيد بن عبد الملك ما تقر عيني بما وليت من أمر الدنيا حتى أشتري سلامة جارية مصعب بن زهير الزهري وحبابة جارية لاحق فأرسل فاشتريتا له فلما اجامعتا عنده قال أنا الآن كما قيل (٨)

---

(١) الاغاني: وأمه

(٢) الخبر والشعر في الاغاني ١ / ٣١٦ في أخبار ابن سريج

(٣) الغريض لقب واسمه عبد الملك وكنيته أبو يزيد من مولدي البربر انظر أخباره في الاغاني ٢ / ٣٥٩

(٤) البيت لعمر بن أبي ربيعة وهو في ديوانه ص ٩٥ (ط صادر) وتمامه فيه: تشط غدا دار جيراننا * وللدار بعد غد أبعد (٥) هو عبيد بن سريج أبو يحيى ترجمته وأخباره في الاغاني ١ / ٢٤٨

(٦) حجل حجلا وحجلانا رفع رجلا وتريث في مشيه على رجله الاخرى

(٧) الخبر والشعر في الاغاني ١٥ / ١٢٢ - ١٢٣

(٨) البيت لمعقر بن حمار البارقي يصف امرأة كانت لا تستقر على زوج كلما تزوجت رجلا لم ترض به ولم تأنس به فاستبدلته بآخر إلى أن تزوجت رجلا أرضاها ونسب أيضا إلى عبد ربه السلمي ونسب إلى سليم بن ثمامة الحنفي

والبيت في الاغاني ١٥ / ١٢٣ والعقد الفريد ٦ / ١٦٢ وتاج العروس: عصو طبعة دار الفكر." <تاريخ دمشق لابن عساكر ابن عساكر، أبو القاسم ٦٩/٩١>

١٠٩٥-تاريخ دمشق لابن عساكر ابن عساكر، أبو القاسم (٥٧١)

"وقال ابن عياش «١» :

جرير بن عبد الله ذهبت عينه بهمذان حيث وليها في زمان عثمان بن عفان.

ومات جرير سنة إحدى وخمسين.

وعن محمد بن سلام قال «٢» :

قال جرير بن عبد الله- وسأله رجل حاجة فقضاها فعاتبه بعض أهله فقال-: المال ودائع الله في الدنيا ونحن وكلاؤها، فمن غرثان «٣» نشبعه، ومن ظمآن نرويه.

وقيل: مات جرير سنة أربع وخمسين، وقيل: سنة ست وخمسين «٤» .

[٩٧٨١] جرير بن عبد الله بن عنبسة

أظنه ابن سعيد بن العاص بن سعيد بن العاص بن أمية بن عبد شمس المدني.

وفد على هشام بن عبد الملك.

حدث جرير بن عبد الله قال: خرجت مع أبي إلى هشام بن عبد الملك فقدمنا عليه، فبعث إلى أبي بألطاف «٥» فيها شراب، وكتب إليه رقعة يصف له الشراب ومنفعته ويقول: شراب عمل لي يدعى الرساطون «٦» . قال: فلما خرجت رسله الذين حملوا الألطاف قال أبي: إنا لله، خدع والله أمير المؤمنين بها، فأمر بالقوارير فكدرت في البلاغة «٧» .

[٩٧٨١] ترجمته في الوافي بالوفيات ١١/٧٨ وذكر له شعرا قاله للمهدي. أبوه عبد الله له ذكر، قتله داوود بن علي، وهو صاحب القصر الذي يقال له قصر عنبسة (نسب قريش ص ١٨٣ وجمهرة ابن حزم ص ٨٢) .." <تاريخ دمشق لابن عساكر ابن عساكر، أبو القاسم ٨٢/٧٢>

١٠٩٦-تاريخ دمشق لابن عساكر ابن عساكر، أبو القاسم (٥٧١)

"الواو مشددة الراء «١» يذهبون به إلى تأويل قولهم غيث جأر الضبع، أي يدخل على الضبع في وجارها حتى يذلقها منه. قال أبو سليمان: فأما قوله في رواية ابن مالك: وجئتك في مثل وجار الضبع فإنه غلط وإنما هو في مثل جار الضبع، ومعناه ما ذكرته لك عن الكسائي والفراء؛ وكان الأصمعي يقول: إنما هو غيث جؤر بالتخفيف والهمز مثل.... «٢» له صوت من قولهم جأر الرجل بالدعاء إذا رفع صوته وأنشده:

لا تسقه صوت رعاف جؤر «٣»

والإخاذ مصانع الماء. واحدها إخذ، ويقال أخذ. قال الشاعر يصف غيثها:

وغادر الأخذ والإخاذ مترعة تطفو واسجل أنهارا وغدرانا

وواحد الأوخاذ وخذ وهو مستنقع الماء، قال ابن مالك: قال رجل لأعرابي:.... «٤»

لم يكن ما هنا وخذ. قال: بلى، أوخاذ يريد عهدت أو خاذا نصبه على إضمار فعل وقوله: أفعمت ملئت، وأنا مفعم إذا لم يكن فيه متسع، والجنبة من الشجر ما تتروح في الصيف وتيبس في الشتاء، قال أبو مالك: الجنبة نبات يغلظ على البقل ويرق عن الشجر، والرواد جمع رائد، وهو الذي يتقدم القوم فيرتاد لهم الكلأ والمنزل، وفي بعض الأمثال: الرائد لا يكذب أهله يقال رأد يرود رودا وريادة قال الشاعر:

فقلت لها أهلا وسهلا ومرحبا بموقد نار محمد من يرودها

وقوله تربق بهما: أي تشد الأرباق في أعناق البهم، وهي صغار أولاد الغنم، يقال للواحد بهما، بهمة الذكر والأنثى فيه سواء.

وأخبرني أبو عمر، أنا ثعلب، عن ابن الأعرابي أنه «٥» قال: العرب تقول:

رمدت الضأن فربق [ربق] «٦»." <تاريخ دمشق لابن عساكر ابن عساكر، أبو القاسم ٩٣/٧٣>

١٠٩٧-تاريخ دمشق لابن عساكر ابن عساكر، أبو القاسم (٥٧١)

"محمد بن عبد الملك الزيات، وحاجبه: وصيف مولاه. وهو أول من تسمى بخليفة الله.

وهو أول من تزيا بزي الأتراك ولبس التاج ورفض زي العرب وترك سكنى بغداد] «١» .

[كان ذا قوة وبطش وشجاعة وهيبة، لكنه نزر العلم.

قال خليفة: حج بالناس سنة مئتين «٢» .

امتحن الناس بخلق القرآن، وكتب بذلك إلى الأمصار، وأخذ بذلك المؤذنين وفقهاء المكاتب، ودام ذلك حتى أزاله المتوكل بعد أربعة عشر عاما.

أمر المعتصم بهد طوانة التي بذر المأمون في بنائها من عامين بيوت الأموال «٣» .

في رمضان سنة عشرين كانت محنة الإمام أحمد في القرآن، وضرب بالسياط حتى زال عقله، ولم يجب، فأطلقوه.

وغضب المعتصم على وزيره الفضل بن مروان، وأخذ منه نحوا من عشرة آلاف ألف دينار ونفاه واستوزر محمد بن الزيات. واعتنى باقتناء المماليك الترك، وبعث إلى النواحي في شرائهم، وألبسهم الحرير والذهب. كان المعتصم ذا سطوة إذا غضب لا يبالي من قتل] «٤» .

[كان المعتصم يحب العمارة، ويقول: إن فيها أمورا محمودة، فأولها عمران الأرض التي يحيا بها العالم. وعليها يزكو الخراج، وتكثر الأموال وتعيش البهائم، وترخص الأسعار، ويكثر الكسب، ويتسع المعاش. كان يقول لوزيره محمد بن عبد الملك: إذا وجدت موضعا متى أنفقت فيه عشرة دراهم جاءني بعد سنة أحد عشر درهما فلا تؤامرني فيه. وكان المعتصم يحب جمع الأتراك وشراءهم من أيدي مواليهم، فاجتمع له منهم أربعة آلاف، فألبسهم أنواع الديباج والمناطق المذهبة والحلية المذهبة، وأبانهم بالزي عن سائر جنوده.

زوج المعتصم الحسن ابن الأفشين بأترجة بنت أشناس، وقال أبياتا يصف حسنهما وجمالهما واجتماعهما، وهي:." <تاريخ دمشق لابن عساكر، أبو القاسم ٧٣/٢٤٥>

١٠٩٨-معجم السفر أبو طاهر السِّلَفي (٥٧٦)

"١٥ – أحمد بن عبد الله الجزي الصوفي شيخ كبير أدرك أبا الحسن اللنباني وصحب ولده معمرا إلى أن توفي وكانت والدته تخدم في دارهم

رأيته وقد قارب التسعين وسألته هل سمعت من الحديث شيئا على الشيخ أبي الحسن فقال نعم

ولم أظفر بشيء من مسموعاته وكان ظريف الجملة توفي سنة نيف وتسعين وأربعمائة وكان من رفقاء جدي رحمهما الله

١٦ – أنشدني أبو بكر أحمد بن محمد بن مالك الأنصاري السرقسطي بالثغر قال أنشدني أبي أبو الوليد محمد بن مالك الكاتب بالأندلس قال أنشدني أبو العباس التطيلي الأعمى لنفسه بقرطبة يصف رمحا

(جرى الدم في متنيه بدءا وعودة ... كما كان يجري فيهما الماء من قبل)

(فأصبح ميادا ومغرسه الكلى ... كما كان ميادا ومنبته الرمل) // الطويل //

١٧ – أبو بكر هذا من أهل الأدب ويخاطب خطاب الوزراء وذوي الحسب يعد في قطره من الرؤساء وله شعر فائق وترسل رائق وقد كتب عني فوائد وعلقت عنه جملة صالحة من شعره ومن شعر من رآه من شعراء الأندلس

ثم توجه إليها وانقطع عني خبره

١٨ – سمعت أبا العباس أحمد بن الحسين بن الفرج الكرجي توفي بمصر يقول سمعت علي بن شنبذ بن الكرجي بها وأشار." <معجم السفر أبو طاهر السِّلَفي ص/١٧>

١٠٩٩-نزهة الألباء في طبقات الأدباء أبو البركات الأنباري (٥٧٧)

"والنظام؟ قال: لا، قلت: فمن هاهنا نسبت إلى ما نسبت إليه؛ لأنه لا نظير لك فيه ولا شبيه، وأنت في غيره دون أوفى أهله! فضحك وقام وانصرف، فقال يحيى بن أكثم: لقد وفيت الحجة حقها، وفيها ظلم قليل لإسحاق؛ وإنه ليقل في الزمان نظيره.

وحكى الحسن بن يحيى الكاتب عن إسحاق الموصلي، قال: أنشدت الأصمعي شعرا لي على أنه لشاعر قديم [وهو] :

هل إلى نظرة إليك سبيل ... يرو منها الصدى ويشفي الغليل

إن ما قل منك يكثر عندي ... وكثير من المحب القليل

فقال: هذا والله الديباج الخسرواني، فقلت له: إنه ابن ليلته، فقال: لا جرم! إن أثر الصنعة فيه، فقلت: لا جرم! إن أثر الحسد فيك.

وقال محمد بن عبد الله: ما سمعت ابن **الأعرابي يصف أحدا** بمثل ما **كان يصف به** إسحاق من العلم والصدق والحفظ؛ وكان كثيرا ما يقول: هل سمعت بأحسن من ابتدائه في قوله:

هل إلى أن تنام عيني سبيل ... إن عهدي بالنوم عهد طويل!

هل تعرفون من شكا نومه بأحسن من هذا اللفظ الحسن! قال محمد بن علي: سمعت إبراهيم الحربي يقول: كان إسحاق الموصلي." <نزهة الألباء في طبقات الأدباء أبو البركات الأنباري ص/١٣٤>

١١٠٠-نزهة الألباء في طبقات الأدباء أبو البركات الأنباري (٥٧٧)

"وقال أبو بكر العمري: سمعت الجاحظ يقول: نسيت كنيتي ثلاثة أيام، فأتيت أهلي، فقلت: بم أكنى؟ فقالوا: بأبي عثمان.

وقال أبو العباس المبرد: سمعت الجاحظ يقول لرجل آذاه: أنت والله أحوج إلى هوان، من كريم إلى إكرام، ومن علم إلى عمل، ومن قدرة إلى عفو، ومن نعمة إلى شكر.

قال أبو سعيد الجنديسابوري: سمعت **الجاحظ يصف اللسان**، فقال: هو أداة يظهر بها البيان، وشاهد يعبر عن الضمير، وحاكم يفصل الخطاب، وناطق يرد به الجواب، وشافع تدرك به الحاجة، وواصف تعرف به الأشياء، وواعظ ينهى عن القبيح، ومعزر يرد الأحزان، ومتعذر يدفع الضغينة، [ومله يونق الأسماع، وزارع ينبت المودة] ، وحاصد يستأصل العداوة، وشاكر يستوجب المزيد، ومادح يستحق الزلفة، ومؤنس يذهب الوحشة.

وروى أن الجاحظ كان يأكل مع محمد بن عبد الملك الزيات، فجاءوا بفالوذجة، فتولع محمد بالجاحظ، وأمر أن يجعل من جهته مارق من الجام، فأسرع في الأكل، فتنطف ما بين يديه، فقال له الزيات: تقشعت سماؤك قبل سماء الناس، فقال الجاحظ: لأن غيمها كان رقيقا.

وروى أبو العيناء، قال: كنت عند ابن أبي داود بعد أن قتل بن زيات، فجيء بالجاحظ مقيدا - وكان في أسبابه وناحيته - فقال ابن أبي داود." <نزهة الألباء في طبقات الأدباء أبو البركات الأنباري ص/١٤٩>

١١٠١-مناقب الإمام أحمد ابن الجوزي (٥٩٧)

"الباب السادس

في ذكر تأدبه عند مشايخه احتراما للعلم

أخبرنا محمد بن أبي منصور، قال: حدثنا عبد القادر بن محمد، قال: أنبأنا إبراهيم بن عمر، قال: أنبأنا عبد العزيز بن جعفر، قال: أخبرنا أبو بكر الخلال، قال: أخبرني محمد بن العباس، قال: حدثني الحسن بن عبد الوهاب، قال: حدثني إسماعيل الديلمي، عن عمرو الناقد، قال: كنا عند وكيع، وجاء أحمد بن حنبل فقعد- **وجعل يصف من** تواضعه بين يديه- قال عمرو: فقلت: يا أبا عبد الله، إن الشيخ يكرمك فمالك لا تتكلم؟ قال: وإن كان يكرمني! فينبغي لي أن أجله.

قال الخلال: وحدثنا عبد الله بن أحمد، قال: حدثني مهنأ بن يحيى الشامي، قال: رأيت أحمد بن حنبل قدام سفيان وقدامه عبد الرزاق، فقلت: تراهم يدرون من عندهم؟ أي: من فضله.

أخبرنا عبد الملك بن أبي القاسم، قال: أخبرنا عبد الله بن محمد الأنصاري، قال: أخبرنا إسحاق بن إبراهيم المعدل، قال: أخبرنا خالي أحم د ابن إبراهيم، قال: حدثنا يعقوب بن إسحاق، قال: سمعت أبا ذر أحمد بن." <مناقب الإمام أحمد ابن الجوزي ص/٧٠>

١١٠٢-بغية الملتمس في تاريخ رجال أهل الأندلس ابن عميرة (٥٩٩)

"قال: أنشدني أبو عبد الله الرصافي لنفسه من قطعة يصف فيها حائكا وسيما:

غزيل لم تزل في الغزل حائلة ... بنانه جولان الفكر في الغزل

جذلان تلعب بالمحواك أنمله ... على السدى لعب الأيام والأمل

ما إن زيني تعب الأطراف مشتغلا ... أفديه من تعب الأطراف مشتغلا

جذبا بكفيه، أو فحصا بأخمصه ... تخبط الظبي في أشراك مختبل

وله في وسيم صغير [...] ... عذيري من [...]

أميلد مياس إذا قاده الصبا ... إلى ملح الأدلال أيده السحر

يبل مآقي زهرتيه بربقة ويحكي ... البكى عمدا كما ابتسم الزهر

أيوهم أن الدمع بل جفونه ... وهل عصرت يوما من النرجس الخمر

وله في جميل نائم قد تحبب العرق على خده:

ومهفهف كالغصن إلا أنه ... سلب التثنى النوم عن إثنائه

أضحى ينام وقد تحبب خده ... عرقا فقلت الورد رش بمائه

وله من قصيدة طويلة أولها:

أيها الآمل خيمات النقا ... خف على قلبك تلك الحدقا

إن سربا حشى الخيم به ... ربما غرك حتى ترمقا

لا تثرها فتنة من ربرب ... ترعد الأسد لديهم برقا

وأنج منها لحظة سهمية ... طال ما قلت رداي علقا

إذا قيل نجا الركب فقل ... كيف ما سالم تلك الطرقا

يا رماة الحي موهوب لكم ... ما سفكتم من دمي يوم النقا." <بغية الملتمس في تاريخ رجال أهل الأندلس ابن عميرة ص/١٢٠>

١١٠٣-بغية الملتمس في تاريخ رجال أهل الأندلس ابن عميرة (٥٩٩)

"لقد كسيت أعطافك الملك مثلما ... تلف على الخطى راياته الخضر

وله يصف شفة: ومرضعة بثدي الغمام رف_ت لنا من زخارف جنه توقوا عليها يد الحادثات=فقدوا لها بردة من أسنه رأيت سماعة ثابتا في [...] الحافظ أبي علي بن سكرة.

٤٧٠- أحمد بن نابت التغلبي أبو عمر

أندلسي، روى عن عبد الله بن يحيى بن يحيى الليثي الموطأ ذكره عبد الغني بن سعيد الحافظ وغيره.

٤٧١- أحمد بن أبي البيع المقرئ بالمرية

توفي بها ستة ست وأربعين وأربعمائة.

٤٧٢- أحمد بن نصر

من العلماء بعلم العدد، المشهورين ذكره أبو محمد علي بن أحمد وقال: إن له كتابا في المساحة لم يتقدم إلى مثله في معناه.

٤٧٣- أحمد بن نعيم السلمي

أديب شاعر قديم مشهور الشعر قبيح الهجاء أظنه كان في أيام عبد الرحمن الناصر.

٤٧٤- أحمد بن الوليد بن عبد الخالق بن عبد الجبار بن بشر وقيل قيس بدل بشر بن عبد الله بن عبد الرحمن بن قتيبة بن مسلم البا هلي

قاضي طليطلة، محدث سمع بالأندلس عيسى بن دينار، ويحيى بن يحيى وله رحلة سمع فيها سحنون بن سعيد ورجع إلى الأندلس فمات بها قديما.

٤٧٥- أحمد بن هشام بن عبد العزيز بن محمد بن سعيد الخير بن الأمير بن الحكم

أخو محمد أديب شاعر مشهور، ذكره غير واحد منهم أبو الوليد بن عامر، وأورد له في الورد والنرجس من أبيات وهي:

انظر إلى الروض في جوانبه ... أحمره ضاحك وأصفره." <بغية الملتمس في تاريخ رجال أهل الأندلس ابن عميرة ص/٢٠٩>

١١٠٤-بغية الملتمس في تاريخ رجال أهل الأندلس ابن عميرة (٥٩٩)

"كن سيدا وأرض بصف النعال ... خير من الصدر بغير الكمال

فإن تصدرت بلا آلة ... صيرت ذاك الصدر صدر النعال

توفى إبراهيم بن عبد الله في حدود التسعين وخمسمائة.

٥١٣ ... إبراهيم بن عبد الصمد أبو عبد الصمد البلنسي:

سكن بلنسية وأظنه من أهلها، شاعر مشهور، فمن **شعره يصف قوما**:

أناس إذا ما جئت أجلس بينهم ... لأمر أراني في جماعتهم وحدي

إذا عصبوا كان الوعيد انتقامهم ... وإن وعدوا لم يأت منهم سوى الوعد

غناء الغواني في الحروب غناؤهم ... وإن عهدوا كانوا كذلك في العهد

٥١٤- إبراهيم بن عجنس بن إسباط الزيادي الكلاعي

وشقي، روى عن يوسف بن عبد الأعلى وغيره، مات في أيام الأمير محمد بن عبد الرحمن في نحو السبعين ومائتين وكان فاضلا.

٥١٥- إبراهيم بن عصام، أبو أمية القاضي بمرسية

فقيه أديب شاعر من أهل بيت جلالة ووزارة، يروى عن القاضي أبي علي بن سكرة قره عليه، فنقطه كتاب الشمائل وقد قال فيه : أبو محمد بن سفيان رحمه الله قطعة أولها:

أمرر بقاضي القضاة إن له ... حقا على كل مسلم يجب

وكان عفا الله عنه بليغا متصرفا في أنواع البلاغة، كتب إليه إبو الحسن بن الحاج رحمه الله:

ما زلت أضرب في علاك بمقول ... دأبا وأورد في رضاك وأصدر." <بغية الملتمس في تاريخ رجال أهل الأندلس ابن عميرة ص/٢٢٢>

١١٠٥-بغية الملتمس في تاريخ رجال أهل الأندلس ابن عميرة (٥٩٩)

"وإن قعدت بي علة عن بلوغ ما ... أؤمله إن اجتهادي لقائم

تنادي الوغى بي إن أحسست بفترة ... ألا أين يا عباد تلك العزائم

فتهتز آمالي وتقوى عزائمي ... وتذكرن لذاتهن الهزائم

١١١٩- عباد بن سرحان المعافري أبو الحسن

شاطبي، فقيه محدث له تواليف سكن العدوة وأقرأ بالمرية، يروى مسند الحميدي أبي عبد الله محمد بن أبي نصر عنه رواه أبو الحسن بن النعمة في سنة أربع وخمسمائة بالمرية، وقال: إنه تفرد بجلبه إلى الأندلس.

من اسمه عبد الجبار

١١٢٠- عبد الجبار بن موسى بن عبيد الله الجدلهي، ثم السماتي

أقرأ بمرسية القرآن والنحو والآداب وكان مشهورا من أهل الحذق والنباهة والدين والفضل.

١١٢١- عبد الجبار بن الفتح بن منتصر البلوي

نشأ في طلب العلم فسمع من محمد بن عيسى الأعشى فقيه الأندلس وعبد الملك بن حبيب السلمي، وكان زاهدا فقيها، مات بالأندلس، سنة ثمان وخمسين وستمائة.

من اسمه عبادة

١١٢٢- ع بادة بن علكدة بن نوح بن اليسع الرعيني أبو الحسن

أندلسي روى عن محمد بن يوسف بن مطروح وغيره، ومات بالأندلس سنة اثنتين وثمانين ومائتين.

١١٢٣- عبادة بن عبد الله بن ماء السماء أبو بكر

من فحول شعراء الأندلس متقدم فيهم مع علم وله كتاب في أخبار شعراء الأندلس ذكره أبو محمد بن حزم قال أبو محمد: كان في صفر من سنة إحدى وعشرين وأربعمائة برد مشهور لم يشاهد مثله وفيه قال عبادة بن ماء **السماء يصف هوله**:." <بغية الملتمس في تاريخ رجال أهل الأندلس ابن عميرة ص/٣٩٦>

١١٠٦-بغية الملتمس في تاريخ رجال أهل الأندلس ابن عميرة (٥٩٩)

"١٢١٢- علي بن إسماعيل القرشي يلقب بطيطي

أشبوني، من أهل الأشبونة، شاعر أديب ذكره الحميدي: قال: ذكره لي أبو عبد الله محمد بن عمر الأشبوني، وأنشد له [يصف قملة] :

وذات كشح أهيف شحت ... كأنما يولع في النحت

زنجية تحمل أقواتها ... في مثل حدى طرف الجفت

كأنما آخرها قطرة ... صغيرة من قاطر الزفت

أو نقطة جامدة خلفها ... قد سقطت عن قلم المفتي

تسري اعتسافا ولقد تهتدي ... في ظلمة الليل إلى الخرت

تشتد في الأرض على أرجل ... كشعرة المخدج في النبت

تشهد أن الله خلاقها ... رزاقها في ذلك

السمت

سبحان من يعلم تسبيحها ... ووزنها من زنة البخت

فنسبتي منها لفرط الضنى ... نسبتها منه بلاكت

كلا ولو حاولت من رقة ... لحلت بين الثوب والتخت

أرق من هذا وأضنى ضنا ... رقة ذهني وضنا بختي

لكن نفسي واعتلال همتي ... نجم لبيدخت كبيدخت

١٢١٣- علي بن بطال الجياني أبو الحسن

فقيه مشهور، يروى عنه أبو داو د سليمان بن نجاح.

١٢١٤- علي بن حمزة الصقلي أبو الحسن

دخل السجن قبل الأربعين وأربعمائة، وكان يتكلم في فنون ويشارك في علوم ويتصوف قال الحميدي: سمعته يقول: سمعت أبا الطاهر." <بغية الملتمس في تاريخ رجال أهل الأندلس ابن عميرة ص/٤٢١>

١١٠٧-بغية الملتمس في تاريخ رجال أهل الأندلس ابن عميرة (٥٩٩)

"١٤٧٧- يحيى بن سعيد بن حبيب المحاربي المقرئ

يروى عنه عبد الرحمن بن أبي رجاء اللبسي، توفى سنة خمسمائة.

١٤٧٨- يحيى بن عبد الله بن أبي عيسى أبو عيسى

فقيه محدث، روى عن عم والده عبيد الله بن يحيى بن يحيى بن كثير وعن أبي عبد الله محمد بن عمر بن لبابة، روى عنه أبو الحزم خلف بن عيسى القاضي وغيره.

١٤٧٩- يحيى بن عبد الله بن الجد الفهري أبو بكر

من أهل لبلة، سكن إشبيلية، روى عن أبي القاسم الهوزني وغيره، وشوور بإشبيلية، وكان جامعا لفنون من المعارف وكان مذهبه النظر في الحديث والتفقه فيه: توفى في جمادى سنة سبع وخمسمائة.

١٤٨٠- يحيى بن عبد الجليل بن سهل المعروف باليكي أبو بكر

أديب شاعر تصرف في فنون وتعرف حتى بالضب والنون وهو خبيث الهجاء ومن شعره ويتغزل:

ترأ أبي بة البرق اليماني موقفا ... بسقط اللوى حيث التقت أثلانه

فأتبعه المشتاق أبعد نظرة ... تسائله أني سرت [...]

وما شأنه إلا انبرت من [..] ... موعة سوائق [...] بواترها نظراته

وله بنفسي من أنها لحظة أغيد ... يمر كما يلوى بحوطته الب [...]

ضفرته مهراقة فوق عطفه كما أع [...] ... ف المغصن المنعم ثعبان

وله يوسف يا بغيتي وأنس ... صيرني معرجا هواك [...]

سلكت قلبي وأنت فيه ... كيف حويت الغرى حواكا

وله يصف حمامة ورقا ضافية الجناح تسترت عنا بغضني بأنه وارك [...] :

عنت فأذكرت المشوق ببثة ... حتى لقد قال المشوق كفاك." <بغية الملتمس في تاريخ رجال أهل الأندلس ابن عميرة ص/٥٠٣>

١١٠٨-بغية الملتمس في تاريخ رجال أهل الأندلس ابن عميرة (٥٩٩)
"وإنما تردد بالأندلس غريبا طارئا، وهو من فحو الشعراء القدماء المتقدمين.

١٥٤٧- أبو مروان القرشي المعيطي
فقيه مشهور في الدولة العامرية، جمع في أقاويل مالك بن أنس وروايات أصحابه عنه كتابا اجتمع على جمعه [مع الفقيه] أبي عمر أحمد بن عبد الملك المعروف بابن المكوي بأمر المنصور أبي عامر بن أبي عامر

١٥٤٨- أبو المطرف بن أبي الحباب
أديب شاعر في أيام المنصور أبي عامر، ومن شعره وقد دخل عليه في بعض قصوره بالزاهرية، وهو في المنية المعروفة بالعامرية على روضة فيها ثلاث سوسنات اثنتان قد تفتحتا وواحدة لم تتفتح، **فقال يصف ذلك**:

لا يوم كاليوم في أيامنا الأول ... في العامرية ذات الماء والطلل
هواؤها في جميع الدهر معتدل ... طيبا وإن حل فصل غير معتدل
ما إن يبالي الذي يحتل ساحتها ... بالسعد إلا تحل الشمس بالحمل
كأنما غرست في ساعة وبدا ... السوسان قدامها فيها على عجل
أبدت ثلاثا من السوسان قائمة ... وما تشكت من الإعياء والكسل
فبعض نوارها بالحسن منفتح ... والبعض منغلق عنهن في شغل
كأنها راحة ضمت أناملها ... ممدودة ملئت من جودك الخضل
وأختها بسطت منها أناملها ... ترجو نداك كما عودتها فصل

١٥٤٩- أبو مروان بن غصن الحجازي
شاعر متأخر مجود، دخل المشرق ومن شعره من أبيات في وصف الرياض:
والنرجس المفتر مقلة جؤذر ... حسنا وحسبك منه مقلة جؤذر." <بغية الملتمس في تاريخ رجال أهل الأندلس ابن عميرة ص/٥٢٩>
١١٠٩-بغية الملتمس في تاريخ رجال أهل الأندلس ابن عميرة (٥٩٩)
"فأعرب عن وجد كمين طويته ... بأهيف طاو فاتر اللحظات
غزال أحم المقلتين عرفته ... بخيف منى للحين أو عرفات
رماك فأصمى والقلوب رمية ... لكل كحيل الطرف ذي فتكات
وظن بأن القلب منك محصب ... قلبك من عينيه بالجمرات
تقرب النساك في كل منسك ... وضحى غداة النحر بالمهجات
وكانت له جيان مثوى فأصبحت ... ضلوع مثواه بكل فلاة
يعز علينا أن تهيم فتنطوي ... كئيبا على الأشجان والزفرات
فلو قبلت للناس في الحب فدية ... فديناك بالأموال والبشرات
وأنشد له أيضا:
أزف الفراق وفي الفؤاد كلوم ... ودنا الترحل والحمام يحوم

قل للأحبة كيف أنعم بعدكم ... وأنا أسافر والفؤاد مقيم
قالوا الوداع يهيج منك صبابة ... ويثير ما هو في الحشى مكتوم
قلت اسمحوا لي أن أفوز بنظرة ... ودعوا القيامة بعد ذلك تقوم
وأنشد له أيضا:
يا ساكن القلب رفقا كم تقطعه ... الله في منزل قد ظل مثواكا
يشيد الناس للتحصين منزلهم ... و أ نت تهدمه بالعنف عيناكا
والله والله ما حبي الفاحشة ... أعاذني الله من هذا وعافاكا

١٥٥٣- أبو محمد بن سماك
فقيه أديب شاعر بليغ عارف، ذكره الفتح في كتاب المطمح له، وأنشد من **شعره يصف الروض**:
الروض مخضر متجمل ... للناظرين بأجمل الألوان
فكأنما بسطت هناك شوارها ... خود زهت بقلائد العقيان
وكأنما فتقت هناك نوافج ... من مسكة عجنت بصرف البان
والطير تسجع في الغصون كأنما ... نقر القيان حنت على العيدان
والماء مطرد يسيل عبابه ... كسلاسل من فضة وجمان
بهجات [حسن] أكملت فكأنما ... حسن اليقين وبهجة الإيمان

١٥٥٤- أبو عامر بن الحمارة
شاعر أديب مجيد خبيث الهجاء، ذكره الفتح في كتاب." <بغية الملتمس في تاريخ رجال أهل الأندلس ابن عميرة ص/٥٣١>
١١١٠-بغية الملتمس في تاريخ رجال أهل الأندلس ابن عميرة (٥٩٩)
"إذا ما سمته في الحب خسفا ... يود البدر ضرك لو فداه
وإن تبخل بعارفة عليه ... فكم جادت بعارفة يداه
ولا وهواك ما يشكوك يوما ... ولو ظفرت لديك به عداه

١٥٥٦- أبو الحسن البرقي
بلنسي، أديب شاعر بليغ، أنشدت من شعره:
إن ذكرت العقيق هاجك شوق ... رب شوق تهيجه الأذكار
يا خليلي حدثاني عن الرك ... ب سحيرا أأنجدوا أم أغاروا
شغلونا عن الوداع وولوا ... ما عليهم لو ودعوا ثم ساروا
أنا أهواهم على كل حال ... عدلوا في هواهم أم جاروا
وأنشد له الفتح في المطمح له من **قطعة يصف فيها** هيفاء:
كل [...] توقدت شفرتاه ... كان ذا كالشهاب في الظلماء
فهو ماء مركب فوق نار ... أو كنار قد ركبت فوق ماء

وأنشد أيضا من قوله يستنجز الأمير أبا إسحاق إبراهيم:
قل للأمير ابن الأمير المفتدى ... ابدأ به في المكرمات وفي الندى
والمجتنى بالزرق وهي بنفسج ... ورد الخراع مضعفا ومنضدا
في معرك يبد والضحى في نقعه ... لولا وميض البيض ليلا أوبدا
جائتك آمال العفاة طواميا ... فاجعل لها من ماء جودك موردا
وانثر على المداح [...] ... والمدائح لؤلؤا وزبرجدا
لا زال ملك غير داج أفقه ... وبدوت فيه الكوكب المتوقدا." <بغية الملتمس في تاريخ رجال أهل الأندلس ابن عميرة ص/٥٣٣>
١١١١-بغية الملتمس في تاريخ رجال أهل الأندلس ابن عميرة (٥٩٩)
"فالناس إن ظمئوا فأنت هو الحياء ... والناس إن ضلوا فأنت هو الهدى

١٥٥٧- أبو القاسم المنيشي
شاعر أديب بليغ، ذكره الفتح من كتبا المطمح، وأنشد **له يصف زرزورا**:
أمنبر ذاك أم قضيب ... بقرعه مصقع خطيب
يختال في بردتي شباب ... لم يتوضح بهما مشيب
أخرس لكنه فصيح ... أبله لكنه لبيب
كأنما ضمخت عليه ... أبراده مسكة وطيب
وأنشد له أيضا:
يا روضة باتت الأنداء تخدمها ... أتى النسيم وهذا أول السحر
إن كان قدك غصنا فالنداء به ... مثل الكمائم قد زرت على الدهر
أغني ببرديك عن بدر وعن زهر ... غني بقرطبك عن شمس وعن قمر
يا قاتل الله لحظي كم شقيت به ... من حيث كان نعيم الناس بالنظر

١٥٥٨- أبو القاسم بن العطار
أديب بليغ شاعر مجيد، ذكره الفتح وأنشد **له يصف وجده** وغرامه:
بأبي غزال ساحر الأحداق ... في مرشفيه وثغره البراق مثل
شمس لها فوق الجيوب مشارق ... الغزالة في سنى الإشراق
نثر العقق ونظم در رائق ... ... ومغارب بجوانح العشاق
عقد من السحر الحلال بلفظه ... وبها تحل معاقد الميثاق
هلا وقد مدت إليها ضراعتي ... يدها تصافحها يد الإشفاق." <بغية الملتمس في تاريخ رجال أهل الأندلس ابن عميرة ص/٥٣٤>
١١١٢-بغية الملتمس في تاريخ رجال أهل الأندلس ابن عميرة (٥٩٩)
"سري طيف من أهوى على البعد فاهتدى ... وقد كان من نوء السماكين أبعدا
أنار الدجى حتى كأن الدجى به ... نهار إلى من يرقب النجم قد بدا
فوسدني كفا فبت كأنني ... توسدت من دار المقامة أغيدا

١٥٨١- الزبيري

صاحب أبي العلاء صاعد بن الحسن اللغوي، كان أديبا شاعرا فكها [بديهيا] ، ذكره أبو عامر بن شهيد وقال: كان أميا بالقرآن لا يكتب وكان مع هذا من أطبع الناس [شعرا] وأسرعهم إجابة بديهة وكانت له منزلة من رجال المصر وأهل الجاه منهم، وله من صاعد غرائب أخبار وأشعار، ذكره أبو عبد الله بن فتوح وقال: أخبرني أبو الحسن الراشدي عن أبي عامر بن شهيد أن أبا عبد الله بن فاكان الشاعر تناول نرجسة فركبها في وردة ثم قال له ولصاعد: صفاهما "فأفحما" ولم يتجه لهما القول، فبينما هم على ذلك إذ دخل الزبيري، فلما استقر به المجلس أخبر بما هم فيه، فجعل يضحك ويقول بغير **روية واصفا لما** كلفا وصفه:

ما للأد يبين قد أعيتهما ... مليحة من ملح المحنه

نرجسة في وردة ركبت ... كمقلة تطرف من وجنه

١٥٨٢- اليحصبي

شاعر من أهل شذونة، كان سريع البديهة والجواب قبيح الهجاء، في الدولة العامرية، قال الحميدي: أخبرني الحاكم أبو شاكر عبد الواحد بن محمد القبري قال: اخبرني أبو عبد الله محمد بن الحسن المعروف بابن الكناني: أن اليحصبي الشاعر الشذوني عوتب على قول شيء تافه في قصيدة مدح بها بعض اللئام، فأنشدهم:

ألام على أخذ القليل وإنما ... أعامل أقواما أقل من الذر." <بغية الملتمس في تاريخ رجال أهل الأندلس ابن عميرة ص/٥٤١>

١١١٣-لطائف الذخيرة وطرائف الجزيرة الأسعد بن مماتي (٦٠٦)

"وقال من أخرى:

دارت دوائر صدغه فكأنما ... حامت على تقبيل نقطة خاله

وقال من أخرى:

لنا حاجب حاز المعالي بأسرها ... فأصبح في أخلاقه واحد الخلق

فلا يغترر منه الجهول بشره ... فشدة صوت الرعد من أثر البرق

٧- وقال أبو الوليد أبو حفص بن برد الأصغر:

هو الحسن كالجواد ... بريح الصبا حذي

زين إذ جاء سابقا ... بعذارى زمرذ

وقال أيضا:

وجه لمصباح السماء مباه ... يبدي الشباب عليه رشح مياه

نادى عليه الحسن حين لقيته ... هذا المنمنم في طراز الله

وقال يصف كلف البدر:

والبدر كالمرآة غير صقلها ... عبث العذارى فيه بالأنفاس

والليل ملتبس بضوء صباحه ... مثل التباس النقس بالقرطاس

وقال في مبتلى:

بحر سقم ماج في أعطافه ... فرمى في جلده بالزبد

كان مثل السيف إلا أنه ... حمل الدهر عليه فصدي

٨- وقال الأديب أبو مروان عبد الملك بن زيادة الطيبي:

يا من مدامي ونقلي ... بوجنتيه وفيه

هلا جزيت فؤادي ... بعض مالك فيه

وقال:

عجبا أن يكون ساكن قلبي ... راتعا منه في بساتين حبي

جازني كيف شئت إلا أترك ... الذنب إذاكان فرط حبك ذنبي

٩- وقال الوزير أبو عبد اله محمد بن مسعود:

ريم إذا رمت أن أكلمه ... كلمني من جفونه خنجر

كأن خيلانه ووجنته ... سماء حسن نجومها تزهر

وقام في خده لعاشقه ... عذر بذاك العذار إذ عذر

وقال:

فتور ألحاظك ١ذاك الذي ... أعار أعضائي هذا الفتور

وقال من قصيدة:

قد صيغ من فضة بيضاء صافية ... ووشح الحسن خديه بتذهيب

يا غائبا قد أطالت كف غيبته ... على لظى الشوق والأحزان تقليبي

ومنها:

سجن وقيد وأعداء منيت بهم ... لا يسأمون مع الأيام تعذيبي

وقال:

ظلت أسقيها رشا في جفنه ... سنة تورث عيني أرقا

فكأن لكأس في أنمله ... صفرة النرجس تعلو الورقا

أصبحت شمسا وفوه مغربا ... وبد الساقي المحيي مشرقا

فإذا ما غربت في فمه ... تركت في الخد منه شفقا

وغمام هطل شؤبوبه ... نادم الروض فغني وسقى

وكأن الورد يعلوه الندى ... وجنة المعشوق تندى عرقا

١٠- وقال أبو جعفر اللمائي:

قد قلت إذ سار السفين بهم ... والبين ينهب مهجتي نهبا

لو أن لي ملكا أصول به ... لأخذت كل سفينة غصبا

قال:

وكان للإيقاع فوق ... قضيب منطقه بيان

فكأنما يدي فم ... وقضيبه فيها لسان

١١- أبو محمد بن مالك القرطبي:

مضى القطر والأضحى ولا نيل يقتضى ... فلم أخفقت وحدي إليك مطالبي

سأرحل عنكم دون زاد لبلغة ... وتلك لعمري سبة في العواقب

وقال:

وأكثر ما نخشاه طغيان ثروة ... فإنا نرى الإنسان يطغى إذا استغنى

وقال من قصيدة:

فلم أذل ساحبا أذيال بردته ... حتى عثرت بأرداني فأرداني

ومنها:

وليس فضلك مطويا صحيفته ... فيستدل على ضمن بعنوان

فالصبح أبين لألاء لمبصره ... من أن يعان بشرح أو ببيان

١٢- وقال الأديب أبو محمد عبد العزيز القرطبي (المشهور بالمنفتل) :

كأن ليلتنا والصبح يتبعها ... زنجية ه ربت قدام رومي

وقال:

ولما تجلى الليل والبرق لامع ... كما سل زنجي حسامنا من التبر

وقال:

مالي بجور الحبيب من قبل ... هل حاكم عادل فيحكم لي؟

حمرة خديه من دمي صبغت ... ويدعي أنها من الخجل

وقال:

قد فؤادي بحسن قده ... وسد باب الكرى بصده

وقال:

إن جفاني الكرى وواصل قوما ... فله العذر في التخلف عني

لم يخل الهوى لجسمي شخصا ... فإذا جاءني الكرى لم يجدني

وقال:

يأبى غزال زارني ... يشفي الفؤاد المدنفا

عانقته فكأنني ... يعقوب عانق يوسفا

وقال:

كنت أدعوك للعناق ولكن ... أتقي أن تذوب من أنفاسي

وقال:

تبدو على أضراسه صفرة ... كأنه من فمه قد خرى

وقال:." <لطائف الذخيرة وطرائف الجزيرة الأسعد بن مماتي ص/٦>

١١١٤-لطائف الذخيرة وطرائف الجزيرة الأسعد بن مماتي (٦٠٦)

"مدحنكم حيث لا مجدا أزيدكم ... فقد كحلت عيونا جمة الكحل

وقال:

سرنا نراقب إعلان الصباح بنا ... كأننا في ضمير الليل كتمان

منها:

هو المقر العلا والخيل سارحة ... واللابس الحمد والصمصام عريان

والمبصر الرشد أقصى مطالبه ... والناس منة فتنة الأهواء عميان

منها:

تاهت بمجدك قحطان وعدنان ... كما تضاءل تؤبان وساسان

ركبت جودك دربا والعدى جزر ... وسيفك النار والأطيار ضيفان

وهاج فيه وريح البأس تنسجه ... جيش هو اليم والأسياف خلجان

وللدماء غدير فوق ضفته ... للجيش دوج وسمر الخط أغصان

وقال من أخرى:

توهمهم سلما فسولمت ظاهرا ... وشنوا على ظهر المغيب حروبا

وثقت بهم في النائبات فأخلفوا ... وكانوا إلى جنب الخطوب خطوبا

فكم صاحب منهم يبيت بقلبه ... بعيدا ويغدو باللسان قريبا

نشرت له برد الإخاء كأنما ... خضبت بها في العارضين مشيبا

٤٦- وقال الأديب أبو محمد عبد الجليل بن وهبون:

ولما رأيت الزور في الناس فاشيا ... تخيل لي أن الشباب خضاب

ولولا ابن عمار وفاضل سعيه ... لأصبح ربع المجد وهو خراب

ولا أحرقت أرض العدو صواعق ... ولا مطرت أرض العفاة سحاب

وقال:

ومن لم يخضب رمحه في عداته ... تساوت به في الحي ذات خضاب

منها:

إذا ورق الفولاذ هز تساقطت ... ثمار حتوف أو ثمار عذاب

وقال من أخرى:

قل للرشيد وقد هبت نوافحه ... أسرفت يا ديمة المعروف فاقتصد

أثريت عندك من جاه ومن نسب ... حتى وجت الغنى في همتي ويدي

عاد الزمان بما أوليتني غصنا ... غضا فقمت مقام الطائر الغرد

وقال من أخرى يصف مواني الأسطول:

من كل لابسة الشباب ملاءة ... حسب اقتدار الصانع المتأنق

شهدت لهن العين أن شواهنا ... وزحفن زحف مراكب في مأزق

بمجادف تحكي أراقم ربوة ... نزلت لتكرع في غدير متأق

وقال:

بأي لفظ أحلي منك ذا شيم ... لولا حلاها لكان الدهر ذا عطل

منها:

وأرى البصيرة لا تزري الأناة به ... ولا تـعـود عليه آفة العجل

٤٧- وقال الوزير أبو القاسم بن مرزقان:

ما دجا ليل على آمله ... كل ليل بأياديه نهار

٤٨- وقال الوزير أبو مروان بن عبد العزيز:
بحور بلاغة ونجوم عز ... وأطواد رواس من جلال
فكم كافور أيام خلطناه ... ولم تظلم بمسك من ليال
وقال:
أمحيي معاهد رسم الأدب ... ومنشئ مشاهد فخر العرب
ومن نظم الفضل نظم الجمان ... ومن سبك الشعر سبك الذهب
٤٩- وقال أبو الحسن البكري:
ولأشربن كأس الصبابة علقما ... حتى أغاطي كاس وصل سكرا
وإذا سما بسمائه بدر الدجى ... فعليه من قلبي السلام مكررا
٥٠- وقال الوزير أبو الحسين بن محمد بن الجد:
دع السيف يوهى ما بناه فإنما ... على السيف أن يبني بما هو يهدم
لربعك يخذي كل نضو كأنها ... قسي عليها من عفاتك أسهم
منها:
ولولا الأسى ما رق شعر مهلهل ... ولا حاز سبقا في الرثاء متمم
وقال:
تدرعت قلبي وحشة حشت الحشا ... وأقفر من أنس كما أقفر الربع
هم ا نصرتا من لم تؤيده قدرة ... وبئس النصيران التنفس والدمع
منها:
شكري لنعماك شكر الروض للديم ... فاقطف بأيدي الأيادي روضة الكلم
وقال:
سجية في العلا شابت ذوائبها ... وهمة نشأت في تربة الكرم
منها:
جيش أياديك الحسني تقد لجبا ... واجعل سلاحك ما تسديه من نعم
تهزم أعاديك اللائي إذا فحصت ... عنها المكارم لم توجد من الأمم
والفظ جناه وإن لذت مذاقته ... فربما شرق الغصان بالشيم
ومنها:
لولاك لم تنتظم في السلك لؤلؤة ... ولا غدا الشعب منه جد ملتئم
ومنها:
دلائل الفضل في السادات واضحة ... منها الوفاء ومنها الرعي للذمم
تبلي الليالي ولا تبلي عرائكها ... وربما جددتها لبسة القدم
من لي بتأدية الشكر الذي كتبت ... جدواك أسطره في صفحتي عدمي." <لطائف الذخيرة وطرائف الجزيرة الأسعد بن مماتي ص/١٢>
١١١٥-لطائف الذخيرة وطرائف الجزيرة الأسعد بن مماتي (٦٠٦)

"والروض وجه أزهر والظل فر ... ع أخضر والماء ثغر أشنب

في حيث أطربنا الحمام عشية ... فشدا يغنينا الحمام المطرب

واهتز عطف الغصن مكن طرب بنا ... وافتر عن ثغر الهلال المغرب

فكأنه والحسن مقترن به ... طوق على برد الغمامة مذهب

منها:

كرموا فلا غيث السماحة مخاف ... يوما ولا برق اللطافة خلب

من كل أزهر للنعيم بوجهه ... ماء يرقرقه الشباب فيسكب

وقال يندب الأخوان:

ألا عرس الإخوان في ساحة البلى ... وما رفعوا غير القبور قبابا

فدمع كما سح الغمام ولوعة ... كما ضربت ريح الشمال شهابا

منها:

فطال وقوفي بين وجد وزفرة ... أنادي رسوما لا تحير جوبا

وأمحو جميل الصبر طورا بعبرة ... أخط بها في صفحتي كتابا

وحسبي شجوا أن أرى الدار بلقعا ... خلاء وأشلاء الحبيب ترابا

وقال:

طاف الخيال به فأسرج أدهما ... وسما السماك له فأسرج لهذما

وسرى يطير به عقاب كاسر ... باتت تلاعب من عناق أرقما

في سدفة ين د ي حياها صفحة ... وبطيب ريا ريحها متنسما

فتكاد ريقة طلها أن تجتني ... رشفا وتبسم ريقها أن يلثما

وسرى الهلال يدب فيها عقربا ... وانساب منعطف المجرة أرقما

منها في صفة منزل:

أكرمته عن أن يذال بوطأة ... ولمثله من منزل أن يكرما

دمعت به عين الغمام صبابة ... ولربما طرب الجواد فحمحما

وقال يصف شجرة:

خط الربيع قناعها عن مفرق ... شمط كما يرتد كأس الراح

فضح الثرى نوارها فكأنما ... مسحت معاطفها يمين سماح

لذا حاك لها الغمام ملاءة ... لبست بها حسنا قميص صباح

ولوى الخليج هناك صفحة معرض ... لثمت سوالفها ثغور أقاح

وقال:

وأغيد أهدي نرجسا من محاجر ... وثنى فأتلى سوسنا من سوالف

تطلع مثل الرمح لونا وقامة ... وفتكة ألحاظ ولين معاطف

فقبل طرفي في محياه مبسما ... شنيبا ومن صدغيه لعس مراشف

وقال:

ما للعذار وكان وجهك قبلة ... قد خط فيه من الدجى محرابا
ولقد علمت بكون ثغرك بارقا ... أن سوف يزجي للعذار سحابا
وقال:
يا رب وضاح الجبين كأنما ... رسم العذار بصفحتيه كتاب
خلعت عليه من الصباح غلالة ... تندى ومن شفق المساء نقاب
منها:
لقد حللت بشاطئيه يهزني ... طربا شباب راقني وشراب
وعبرت دجلته يضاحكني بها ... فرحا حبيب شاقني وحباب
وقال من قطعة:
مر بنا وهو بدر تم ... يسحب من ذيله سحابا
بقامة تنثني قضيبا ... وغرة تلتظي شهابا
بات بها مبسم الأقاحي ... يرشف من طلها رضابا
وقال في الكأس:
فكأنه در تحلل ... في شعاع قد نجسم
فقرأت سطر زمرد ... فيه بمسك الخال مفعم
وكأن جوهر لفظه ... نظم بفيه إذا تبسم
وكأن لؤلؤ ثغره ... نثر بفيه إذا تكلم
وقال:
علقت طرفا فاتنا فاترا ... فيك وغرا منك غرارا
ينشر من صفحته رقعة ... ويدمج الأصداغ أسطارا
يدير للأعين من وجهه ... كعبة حسن حيثما دارا
فلي به عين مجوسية ... تعبد من وجنته نارا
وقال:
كأنني بعدكم شمال ... قد فارقت منكم يمينا
وقال :
ومن لي بذاك الخشف من متقنص ... فآكله عضا وأشربه لثما
وقال:
وأصغي إلى لحن فصيح يهزه ... كما هز نشر الريح ريحانة سكرى
تهش إليه النفس حتى كأنه ... على كبد نعمي وفي أذن بشرى
وقال:
وكانت سماء الله لا تمطر الحصى ... ليالي كنا لا نطيش حلوما
فلما تحولنا عفاريت شرة ... تحول شؤبوب الغمام رجوما
وقال:

أغار لخديه على الورد كلما ... بدا ولعطفيه على غصن البان
حبيب عليه لجة من صوارم ... علاها حباب من أسنة مران
طوى برده منه صحيفة فتنة ... قرأنا لها من وجهه سطر عنوان
محبته ديني ومثواه كعبتي ... ورؤيته حجي وذكراه قرآني
وقال:." <لطائف الذخيرة وطرائف الجزيرة الأسعد بن مماتي ص/٢١>
١١١٦-لطائف الذخيرة وطرائف الجزيرة الأسعد بن مماتي (٦٠٦)
"فنبت مناب البدر في ليلة السرى ... وقمت مقام الوبل في البلد المحل
وأضمرت نار الطعن في ثغر العدا ... وأجريت ماء النصر في صفحة النصل
فحيت أبا يحيى ذراك غمامة ... صقيلة ثغر البرق وارفة الظل
تجرر أذيال الرباب على الربى ... ويمشي بها وإني النسيم على رسل
فطل عمر الدنيا وطأ قمم العدا ... وخيم مع العليا وحز قصب الخصل
ومن بها أندى نسيما من الصبا ... [لدى] وأحلى موقعا من جني النحل
ولا تحتقرها من نوالك برة ... فللطل معنى ليس للمطر الوبل
قال في فرس أشقر:
مطهم شرق الأديم كأنما ... ألفت معاطفه النجيع خضابا
طرب إذا غنى الحسام ممزق ... ثوب العجاجة جيئة وذهابا
قدحت يد الهيجاء منه بارقا ... متلهبا يزجي القتام سحابا
رمى الحفاظ به شياطين العدا ... فانقض في ليل الغبار شهابا
بسام ثغر الحلي تحسب أنه كأس أثار بها المزاج حبابا
قال:
وحسام بكف أشوس أجري ... في الطلى ماءه أضرم ناره
عطف الضرب منه عارض شيب ... فانحنى يخضب النجع ع١ذاره
فوق ورد محجل مزج الحسن ... بمرآه ماءه وعقاره
خلصته نار الطبيعة سبكا وأسالت لجينه ونضاره
قدح الركض زنده فاستطارت ... في دخان العجاج منه شراره
يضحك الحلي فوقه عن أقاح ... نثرتها الصبا على جلناره
وقال في شادن شاد:
ملأ المسامع والعيون محاسنا ... فلم أدر أصغي إليه أم أنظر
قال:
والبس رداء السيف مطرز ... تحت العجاجة بالنجيع الأحمر
وارم الكريهة بالكريمة وارتشف ... صفو الحياة من العجاج الأكدر
وقال:
خلعت رداء الصبر فيها علاقة ... ويحسن إلا في هوى مثلها الصبر

ولا غرو أن تروي بها عين ناظر ... وباطنها ماء وظاهرها خمر

وقال:

وقد جال من جون الغمامة أدهم ... له البرق سوط والشمال عنان

وضمخ ردع الشمس نحر حديقة ... عليه من الطلى السقيط جمان

ونمت بأسرار الرياض خميلة ... لها النور ثغر والنسيم لسان

وقال:

طبعت من النوار بيض دراهم ... مدت إليك بها غصون

فما احتمى جانب لم يحمه ملك ... ولا مضى صارم لم يمضه بطل

وقال يصف الليل:

لاطمت لجته بموجة أشهب ... يرمي بها بحر الظلام فترتمي

قد سال في وجه الدجنة غرة ... فالليل في شية الأغر الأدهم

أطلعت منه ومن سنان أزرق ... ومهند عضب ثلاثة أنجم

جاذبته فضل العنان وقد طغى ... فانساح ينسل انسياب الأرقم

في خصر غرو بالأراك موشح ... أو رأس طود بالغمام معمم

حتى تهادى الغصن يأطر متنه ... طربا لشدو الطائر المترنم

وكأن ضوء الصبح ظافر ... نفضت بها الهيجاء نضحا من دم

وقال:

رطيب النسيم كأن الصبا ... تجرر فيه ذيول الغمام

وقال:

ومجر ذيل غمامة قد نمنمت ... وشي الربيع به يد الأنواء

وشربتها عذراء تحسب أنها ... معصورة من وجنتي عذراء

ومنها:

خذها كما اطلعت إليك عرارة ... مفترة عن لؤلؤ الأنداء

صفراء في بيضاء تحسب أنها ... شمس العشية في قرار الماء

ويوم ترى برقه أشقرا ... يطارد من مزنة أشهبا

ترى الأرض منه وقد فضضت ... ووجه السماء وقد ذهبا

وقد اطلع الروض من أيكة ... سماء ومن زهرة كوكبا

وكرز أثواب خضر الغصون ... ورصع تيجان هام الربى

وقد قبل الماء كأس المدام ... فاضحك ثغرا لها أشنبا

وشف المزاج بها جمرة ... تكاد بها الكأس أن تلهبا

عروسا ترى خدها أحمرا ... يشوق ومفرقها أشيبا

وقال:

إلا إن ثغر الدمع فيك لباسم ... وقد طال من وجه الظلام قطوب

ومن لي بطيف منك يطرق مضجعي ... وبين الكرى العين فيك حروب

وإني لمهتز لذكراك لوعة ... كما اهتز في مسرى النسيم قضيب

وقال:

وقد جال من كأس المدامة أشقر ... يسابقه من جدول الماء أشهب

كأن لسان البرق فيه عشية ... لواء خضيب أو رداء مذهب

وقال يصف أثر السيل:." <لطائف الذخيرة وطرائف الجزيرة الأسعد بن مماتي ص/٢٧>

١١١٧-لطائف الذخيرة وطرائف الجزيرة الأسعد بن مماتي (٦٠٦)

"٨٩- أبو الفضل جعفر بن محمد بن شرف:

مطل الليل بوعد الفلق وتشكى النجم طول الأرق

ومرت ريح الصبا مسك الدجى ... فاستفاد الروض طيب العبق

وألاح الفجر خدا خجلا ... حال من رشح الندى في عرق

جاوز الليل إلى أنجمه ... فتساقطن سقاط الورق

واستفاض الصبح فيها فيضة ... أيقن النجم لها بالغرق

وطمى الشرق عليه فانتحى ... من هلال غائب في زورق

فانجلى ذاك السنا عن حلك ... وانتحت تلك الدجى عن بهق

زارني والليل ينعي شرقه ... وهو مطلوب بباقي الرمق

ودموع الطل تمريها الصبا ... وجفون الروض غرقى الحدق

وتجلى وجهه عن شعره ... فتجلى فلق عن غسق

وقال في فرس:

نهب الصبح دجى ليلته ... فحبا الخد ببعض الشفق

لو تمطى بين أسراب المها ... نازعته في الحشا والعنق

لبست أعطافه ثوب الدجى ... وتحلى خده بالفلق

مدركا بالمهل ما لا ينتهي ... لاحقا بالرفق ما لم يلحق

ذو رضى مستتر في غضب ... ووقار منطو في خرق

منها:

أبدعوا في الفضل حتى كلفوا ... كاهل الأيام ما لم يطق

وقال:

سالت لها مسكة الدياجي ... أمام كافورة الصباح

ومنها:

يظهر للسخط وهو راض ... ويدعي السكر وهو صاح

كأنه كلما تثنى ... يصغي إلى نغمة الوشاح

وقال:

أمسك بصدغك أو شامة ... غلفنا في الأمر حتى التبس

أظن العذار أراد انتشارا ... فصلت بلحظك حتى احتبس
كأن المحب شكا من هواك ... سرا إليك بما قد أحس
فأودع أذنك سر الهوى ... فسود صدغك حر النفس
وقال:
وكأن الفجر في ذيل الدجى ... وافد يقرع باب الأفق
وكأن الصبح في آثاره ... صارم يضرب وجه الغسق
كلما عن لرايات الدجى ... سقطت منه سقوط الصعق
سبحت جوزاؤها في بحره ... والثريا راحة المعتلق
منها:
بسمت إذ كشفت عن نحرها ... كابتسام الفجر قبل الفلق
ثم أدنت طرة من وجنة ... كتداني ليلة من شفق
وقال في الثريا:
اسقنيها وللظلام ركود ... ونجوم الدجى هبوط صعود
والثريا كأنها قدم أو ... راحة فـي الظلام أو عنقود
وقال في خاتم:
أدير كدور البدر ثم لبسته ... فلم تر منه العين غير هلال
وقال:
كالصخر يعلو حين ترفعه ... بالقسر ثم يعود للطبع
وقال في المطايا:
ذو فطنة تبصر الأشياء غائبة ... كأن كل سماع عندها نظر
كأنما الدهر مرآة تقابله ... إذا تأملها لاحت له الصور
وقال:
نظرنا إليها ضاحكين إلى المنى ... بها وهي من أين عوابس سهم
وقال:
طلب التعزز فاستفاد إهانة ... ومن التعزز ما يجر هوانا
وقال:
وقد وخطت أرماحهم مفرق الدجى ... فبات بأطراف السنه شائبا
وليل بطيء المشي حبنا سواده ... كأنا امتطينا من دجاه النوائبا
وقال:
إذا أناروا القنا في ليل مظلمة ... شالوا النجوم على أطرافها لهبا
٩٠- وقال أبو عبد الله بن عائشة:
ودوحة قد غدت سماء ... تطلع أزهارها نجوما
هب نسيم الصبا عليها ... فخلتها أرسلت رجوما

كأنما الجو غار لما ... بدت فأغرى بها النسيما

وقال:

إذا كنت تهوي خده وهو روضة ... به الورد غض والأقاح مفلج

فزد كلفا فيه وفرط صبابة ... فقد زيد فيه من عذار بنفسج

وقال:

ترى ليلنا شابت نواصيه كبرة ... كما شبت أو في الجو روض بهار

كأن الليالي السبع في الأفق جمعت ... ولا فضل فيما بينها لنهار

وقال يصف فرسا:

قصرت له تسع وطالت أربع ... وزكت ثلاث منه للمتأمل

وكأنما سال الظلام بمتنه ... وبدا الصباح بوجهه المتهلل

وكأن راكبه على ظهر الصبا ... من سرعة أو فوق ظهر الشمأل

وقال:

تربة مسك وجو عنبرة ... وغيم ند وطسن ما ورد

كأنما جائل الحباب به ... يلعب في جانبيه بالنرد

وقال:

هم سلبوني حسن صبري إذ بانوا بأقمار أطواق مطالعها بان." <لطائف الذخيرة وطرائف الجزيرة الأسعد بن مماتي ص/٣٢>

١١١٨-لطائف الذخيرة وطرائف الجزيرة الأسعد بن مماتي (٦٠٦)

"١٠٩- وقال الأديب أبو الحسن البغدادي المعروف بالفكيك:

وأنفقت ما أعطيتني ثقة بما ... أؤمل فالدينار عندي درهم

وقلبي إلى بغداد يصبو وإنني ... لنشر صباها دائما أتنسم

وقال منها:

إذا قابلوه قبلوا ترب أرضه ... وهم لعلاه ركع وسجود

وقد هز منه الله للملك صارما ... تقام بحدي شفرتيه حدود

وقال:

لأية حال حال سنة العدل ... ولم أصغ يوما في هواه إلى العذل

منها:

كأن بقايا الطل فوق جفونها ... دموع التصابي لحن في الأعين النجل

ومنها:

تملكت رقي بالعوارف منعما ... وأغنيتني بالجود عن كل ذي فضل

وأنسيتني أرض العراق ودجلة ... وربعي حتى ما الحق أحن إلى أهلي

١١٠- وقال أبو بكر يحيى بن الزيتوني:

فلقيت من كلفي به ما لم يكن ... لاقى سحيم من بني حسحاسة

وقال:

سفينة الوعد في بحر الوفا وقفت ... فامنن بريح من الإنجاز تجريها

١١١- وقال أبو بكر بن العطار اليابسي:

وكان من بعض ما أهدت مكارمه ... سوابق لو تبارى بارقا لكبا

منها:

واجل الظلام بوقاد الفرند كأن ... في صفحتيه جمعت الماء واللهبا

يروق مضطربا ماء الصقال به ... كأنه جدول هبت عليه صبا

ولا ترد حديد الهند ذا وضح ... حتى يرى بنجيع الكفر مختضبا

تفتر من الليالي الغر عن لعس ... تخال إفرنده من فوقه شنبا

منها:

فالأرض تقلق من جيش قفلت به ... والجو يعثر فيه من قنا وظبا

وقال:

هي البحور ولكني في مواهبها ... عند الكريهة منجاة من الغرق

وقال:

والبيض سافرة الوجوه كأنما ... لخدودهن من اللقاء حياء

وقال يصف القتلى:

تظل سباع الطير عاكفة بهم ... على جثث قد سل أنفسها الذعر

وقد عوضتهم من قبور حواصلا ... فيا من رأى ميتا يطير به قبر

ذكر من كان معاصرا لهم من أهل المشرق ولم يصل إلى المغرب

١١٢- قال الشريف المرتضى ذو المجدين:

زارني واصلا على غير وعد ... وانثنى هاجرا على غير ذنب

كان قلبي إليه رائد عيني ... فعلى العين منة للقلوب

كان عندي أن الغرور لطرفي ... فإذا ذلك الغرور لقلبي

وقال:

سروا وسماك الرمح فوق رؤوسهم ... فما نوموا إلا على هامة النسر

منها:

أضم عليه ساعدي إلى الحشا ... وأفرشه ما بين سحري إلى نحري

وقال:

زارني والرقاد مني ومنهم ... داخل في العيون مكن كل باب

زورة زورت علي ولو كانت ... يقينا لما شفت بعض ما بي

وقال:

ضن عني بالنزر إذ أنا يقظا ... ن وأعطى كثيره في منامي

والتقينا كما اشتهينا ولا عي ... ب سوى أن ذاك في الأحلام

وإذا كانت الملاقاة ليلا ... فالليالي خير من الأيام

١١٣- وقال الوزير أبو القاسم المغربي:

عجبت هند من تسرع شيبي ... قلت هذا عقبي فطام السرور

عوضتني يد الثلاثين من مس ... ك عذارى رشا من الكافور

كان لي في انتظار شيبي حسابا ... غالطتني فيه صروف الدهور

وقال:

علمت منطق حاجبيه ... والبين ينشر رايتيه

وعرفت آلات النعيم ... بقبلة في عارضيه

ولقد أراه في الخليج ... يشقه من جانبيه

والماء مثل السيف وه ... وفرندة في صفحتيه

لا تشربوا من مائه ... أبدا ولا تردوا عليه

قد ذاب فيه السحر من ... حركاته أو مقلتيه

والسلم أسلم فاحذروا ... من فترة في ناظريه

وقال:

تمنع أن أرى زغبا ... بعارضه قد التهبا

وتاه على أن أبدت ... عقارب صدغه ذنبا

وقدر أنه سبب ... يقطع بيننا النسبا

لا والله لا ألو ... لحق عنده طلبا

ولا خليت في كفيه ... قلبا طال ما أنتهبا

أما عيناه عيناه اللتان ... أباحتا الريبا

وقال:

لمثل ذا اليوم يا معذبتي ... كانت ترجيك أختك الشمس

قومي اخلفيها في ذا الكسوف ففي ... وجهك عنها إذا دجت أنس

غلطي حاسب النجوم وإن ... لجت وغابت أصابه لبس

وقال:." <لطائف الذخيرة وطرائف الجزيرة الأسعد بن مماتي ص/٣٧>

١١١٩-لطائف الذخيرة وطرائف الجزيرة الأسعد بن مماتي (٦٠٦)

"أتتك على خلائقها جيادي ... وإن كان الضياع لها شكالا

وكرره ابن زيدون فقال:

وأن الجواد الفائت الشأو صافن ... تخونه شكل وأذري به ربط

وقال أبو العلاء **المعري يصف قصيدة**:

حجبت فلم يرها الذي قيدت له ... وغدت بآفاق البلاد تجول

كالطرف يقلقه اللحام صبابة ... بالجري وهو مقيد مشكول

وأما قول:

حتى بدا الصبح مشمطا ذوائبه ... يطارد الليل موشيا أكأرعه

وألم المذكور فيه بقول الأعرابي خرجنا في ليلة حندس قد ألقت على الأرض أكارعها فمحت صور الأبدان فما كدنا نتعارف إلا بالآذان

وأما قوله:

فيا ظلام نجوم الليل إذ عدمت ... بدر السماء وفي حجري مضاجعه

ومثله الإدريسي بن اليماني:

بدر ألم وبدر الليل ممحق ... والأفق محلولك الأزجاء من حسد

تحير الليل فيه أين مطلعه ... أما درى الليل أن البدر في عضدي؟

وأما قوله:

نفوسا حنت قوس عطفي عليها ... فكن سهام قسي الخمول

قد قال الرضي:

هن القسي من النحول ف إ ن سما طلب فانهن من النجاء سهام

وقال عبد المجيد بن عبدون:

جوانح كالقسي رمت ثبيرا ... بفتيان

أقلني

بل نبال

وحط بنا عن ناجيات كأنها ... قسي رمت منا البلاد بأسهم

وقال أبو حفص بن برد:

إياك والموعد الخوان تقبله ... فلا أمانة للعس المخاضيب

قال علي بن بسام وهذا من قول كثير:

فإن حلفت أن لا تخونك عهدها ... فليس لمخضوب البنان يمين

وأما قوله: فاكتب على جد ما قد الم تمثله قول ابن العميد:

متقلبا يأتيك اثبت عهده ... كالخط يرسم في بسيط الماء

وأما قول الوزير أبو المغيرة عبد الوهاب بن حزم متمثلا بقول الشاعر:

حانت منيته فاسود عارضه ... كما تسود بعد الميت الدار

فمثله قول علي بن بسام البغدادي قائله في أخيه:

حانت وفاتك يا أبا العباس ... فدع المكاس فلات حين مكاسي

ما بال وجهك بعد كثرة نوره ... قد سودوه بحالك الأنقاس

أين الدنانير النى عودتها ... هيهات جاء الشعر بالإفلاس

قال علي بن بسام الأندلسي حضرت مجلس الوزير أبي محمد ابن عبدون بشنترين في جملة أصحاب المتوكل وكان فيهم رجل اسمه عبد المجيد فلما علم أن اسمي علي بن بسام قال أنت علي بن بسام حقا؟ قلت: نعم، قال: وتهجو أباك وأخاك؟ فقلت له وأنت أيضا عبد المجيد؟ قال: أجل، قلت: وفيك يتغزل ابن مناذر، فضحك الحاضرون من اتفاق الاسمين قال علي بن بسام ومما يتعلق بذكر العذار قول عبد الجليل أحد العصرين:

وأمرد يستهيم بكل واد ... وينصب للشجي خدا صليبا

دعوت دعاء مظلوم عليه ... وكان الله مستمعا مجيبا

فطوقه الزمان بما جناه ... وعلق من عذاريه الذنوبا

أخذه أبو بكر الداني فقال:

بدا على خده عذار ... في مثله يعذر الكئيب

وليس ذاك العذار شعرا ... لكنما سره غريب

لما أراق الدماء ظلما ... بدت على خده الذنوب

وقال أبو الحسن البرقي من أبيات:

ما كنت إلا البدر ليلة تمه ... حتى قضت لك ليلة بمحاق

لاح العذار فقلت: وجه نازح . . . إن ابن دأية مؤذن بفراق

هلا وصلت إذ الشمائل قهوة ... وإذ المحيا دونه الأحداق

وللمذكور:

وأزهر حيا بريحانة ... تضوع من عرفها المندل

وزاد بنفسج أصداغه ... فقلت الزيادة قد تقبل

وقال أيضا:

بأبي الذي خط الجما ... ل بوجهه لاما بنون

وأظنه جعل المدا ... د سواد أحداق الجفون

خافوا عليه من العيون ... فعودوه من العيون

قال وهذا كقول عبد الجليل:

ومعذرين كأنما بخدودهم ... طرق العيون ومنهج الأوراح

كأنما صقلوا الجمال وأظهروا ... مشى النمال على متون صفاح

وقال أبو العلاء المعري في وصف السيف:

ودبت فوقه حمر المنايا ... ولكن بعدما مسخت نمالا

وقال أيضا:

ولا حسبت صغار النمل يمكنها ... سعى على اللج أو مشى على السعر

وقال أحد العصريين:

غدائر ماء ما تسوغ لوارد ... ترى النمل غرقى في غدير الأكارع." <لطائف الذخيرة وطرائف الجزيرة الأسعد بن مماتي ص/٤٣>

١١٢٠-لطائف الذخيرة وطرائف الجزيرة الأسعد بن مماتي (٦٠٦)

"كأنما غنى لشمس الضحى ... فنقطته طربا بالنجوم

وقال ابن فتوح في الخيلان:

تتنفس الصهباء في لهواته ... كتنفس الريحان في الآصال

وكأنما الخيلان في وجناته ... ساعات هجر في زمان وصال

قال ابن بسام: وأنا أنشد في هذين المرين الجدري والخيلان ما أحفظه فمنه قول ابن مروان بن سراج:

جدرت فقالوا بها علة ... ستقبح بعد بآثارها

ألا إنها روضة نورت ... فزادت جمالا بأنوارها

وقول أبي عامر بن عبدوس القرطبي:

أكثر الحاسدون فيك فقالوا ... جدري بدا على وجنتيه

ويحهم ما دروا بأنك ورد ... نثر الجوهر النفيس عليه

ونجوم السماء أسرى حلاها ... وجمال الوشاح في طريته

وقول أبي زيد بن العاصي:

عابه الحاسد الذي لام فيه ... أن رأى فوق خده جدريا

إنما وجهه كبدر تمام ... جعلوا برقعا عليه الثريا

وقول أبي تمام بتن رباح:

خدك مرآة كل حسن ... تحسن من حسنها الصفات

مالي أرى فوقه نجوما ... قد كيفت وهي نيرات

وقال: فأنشدني أبو محمد بن فرج **الجياني يصف خالين** نج غلام أحدهما أصغر من الآخر:

أني ضعفت عن الهوى صادني ... عبد القوى بلحظ ريم أحور

جسم من البلور يطفو فوقه ... عرق تبدى مثل نظم الجوهر

وبخده خالان أما واحد ... فيلوح والثاني كأن لم يظهر

وقال: أنشد أبو بكر الداني لنفسه:

بدا على خده خال يزينه ... فزادني شغفا فيه على شغف

كأن حبة قلبي عند رؤيته ... طارت فقلت لها في الخد منه قفي

وقال سراج بن عبد الملك:

رفقا بمنزلك الذي تحتله ... يا من يخرب بيته بيديه

قال ابن بسام ومثله للتهامي:

حرق سوى قلبي ودعه فإنني ... أخشى عليك وأنت في سودائه

وقال ولبعض العصريين:

فقلت له لا ترم قلبي فإنه ... مكانك والمرمى أنت ولا تدري

وقال ابن الوليد لابن حزم:

أذكيت قلبي بنأيك لوعة ... حتى خشيت على محلك فيه

وغير ذلك من قول ابن شرف:

عجبت منه واخشاي منازله ... كيف استقر بها من كثرة القلق

قال ابن بسام و قلبه بعض فتيان عصرنا أبو بكر بن بقي فقال:

أبعدته عن أضلع تشتاقه ... كي لا ينام على وساد خافق

قال ابن الملح:

وأدهم كالليل البهيم تعلقت ... به تحت كم الفجر كف نهار

سفينة بر سخرت غير أنها ... تجوب من الإلهاب لج غبار

قال علي بن بسام والشيء بالشيء يذكر إذا ناسبه أو قاربه، كان للمتوكل فرس أخضر أغر محجل، وعلى كفله ست نقط بيض، فذكرته

للشعراء وتجاذبوا فيه أعنة القول، فممن أجاد في صفته النحلى في قوله:
حمل البدر جواد سابح ... تقف الريح لأدنى مهله
لبس الليل قميصا سابغا ... فالثريا نقط في كفله
وكأن الصبح قد خاض به ... فبدا تحجيله من بلله
كل مطلوب وإن طالت به ... رجله، من أجله في أجله
قال واراه أخذ البيت الثاني من قول الصاحب:
لبس الصباح أديمه فبدا لنا ... من بين عينيه سنا جوزائه
والثالث نبه عليه ابن نباته بقوله:
وكأنما لطم الصباح جبينه ... فاقتص منه فخاض في أحشائه
قال وم ا أراه نقل إلا لفظ ابن الشهيد ومعناه وهو قوله:
وكأنما خاض الصباح فجاء ... مبيض القوائم
وقال فيه أبو بكر الداني:
لله طرف جال بابن محمد ... فحوت به حوباؤه التأميلا
لما رأى أن الظلام أديمه ... أهدى لأربعة الهدى تحجيلا
كأنما في الردف منه مباسم ... تبغي هناك لوجهه تقبيلا
ولأبي عبد الله بن عبد البر:
وكأنما عمر على صهواته ... قمر تسير به لرياح الأربع
قال ولم يحضرني من شعر أهل العصر في صف هذا الظرف إلا ما أثبت بعدما سقط مني وغاب عني.
قال يوسف بن هارون الرمادي:
وأبلق من شرط الطراد لزينة ... وإخوان ميدان ويوم قتال
فخضرته ثلث وثلثاه شمهة ... كعام صدود فيه يوم وصال
تدرع بدر التم حسنا وبهجة ... فألزم في حيزومه بهلال
وقال أبو عامر بن عبدوس في صفة أشهب:
يا حسن هذا الجواد حين بدا ... في شية لم تكن لذي بلق." <لطائف الذخيرة وطرائف الجزيرة الأسعد بن مماتي ص/٥١>
١١٢١-لطائف الذخيرة وطرائف الجزيرة الأسعد بن مماتي (٦٠٦)
"قام عليه النهار مدعيا ... فاعترفت عرفه يد الشفق
وقال أبو بكر بن حجاج:
وأشهب صافي بياض الأديم ... له شية زانها عرفه
كبدر سماء بدا زاهرا ... وقد مس في شفق طرفه
وقال ابن فتوح:
طرف يفوت الطرف سرعة عدوه ... ويضيق وسع الأرض عند مجاله
يبدي سواد الليل في إدباره ... ويريك وجه الصبح في إقباله
تعيا الرياح وراءه في لايه ... ويكل شأو الدهر دون كلاله

وقال الرمادي:

ومعارض للريح في حركاته ... لولا اللجام لجال كل مجال

ذو منظر حسن تضمن مخبرا ... حسنا وكان لزينة وقتال

حسنت به الحركات والمعشوق لا ... يصبى لغير براعة ودلال

حظمت حوافره السلام صلابة ... فكأنه من أوجه البخال

قال وهذا من قول حبيب:

أيقنت أن لم تثبت أن حافره ... من صخر تدمر أو من وجه عثمان

وأخذه البحتري فقال:

ما إن يعرف قذى ولو أوردته ... يوما خلائق خمدويه الأحول

وقال القسطلي:

سامي التليل كأن عقد عذاره ... في رأس غصن البانة المياد

يهدي بمثل الفرقدين وناب عن ... رعى السماك بقلبه الوقاد

فكأنما أطأ الأباطح والربى ... بعقاب شاهقة وحية وادي

وكأنه نمن تحت سوطي خارجا ... في الروع شعلة قادح بزناد

وقال يحي بن هزيل:

في خضره مفترة في غرة ... كالصبح كشف عنه ليل أليل

يمشي العرضنة فهو يحكي بالطلى ... كيف الصدود عن الحبيب فيقبل

وقال أبو تمام ابن رباح من أهل عصرنا:

وأقب تنقد البروق إذا جرى ... من غيظها حسدا بأن لم تلحق

ملك الرياح قوائما فجرى بها ... فيكاد يأخذ مغربا في مشرق

وقال:

وتحتي ريح تسبق الريح إن جرت ... وما خلت أن الريح ذات قوائم

لها في المدى سبق إلى غاية ... كأن لها فيه نفوذ عزائم

وهمة نفس نزهتها عن الوجى ... فيا عجبا حتى العلا في البهائم

وقال عبد الجليل بن وهبون من قصيدة:

ذنبي إلى الدهر إن أبدى تعنته ... ذنب الحسام إذا ما أحجم البطل

قال علي بن بسام أشار فيه إلى قول حبيبب:

وقد يكهم السيف المسمى مينية ... وقد يرجع المرء المظفر خائبا

فآفة ذا أن لا يصادف مضربا ... وآفة ذا أن لا يصادف ضاربا

وأخذه البحتري فقال:

وعذرت سيفي في نبو غراره ... إني ضربت فلم أقع بالمضرب

وقال ابن شرف ونقله أحسن نقل:

تقلدتني الليالي وهي مدبرة ... كأنني صارم في كف منهزم

وقال ابن عبد الصمد السرقسطي:

ذل في ذي الزمان تظمي ونثري ... ذلة السيف في يمين الجبان

قال وكان أبو الطيب سلك سبيلها حيث قال:

أتى الزمان بنوه في شبيبته ... فسرهم وأتيناه على الهرم

وقال أبو تمام:

نظرت في السير اللائي مضت فإذا ... وجدتها أكلت باكورة الأمم

وقال المعري:

نتمتع أبكار الزمان ... وجئنا بوهن بعدما خرف الدهر

وإن الذي كالبدر جدد عمره ... يعود هلالا كلما فنى الشهر

وقال ابن شماخ من أهل عصرنا:

صفا للألى قبلي أتوا دار دارهم ... **فلم يصف لي** مذ جئت بعدهم عمر

فجاءوا إلى الدنيا وعصرهم ضحى ... وجئت وع صري من تأخره عصر

وقال أبو جعفر أبو قاسم المتحدث من أهل عصرنا:

لقى الناس قبلنا غرة الدهر ... ولم نلق منه إلا الذنابي

وقال أبو بكر الداني المعروف بابن اللبانة:

رضي المتوكل فارقته ... فلم يرضني بعده العالم

وكانت بطليوس لي جنة ... فجئت بما جاءه آدم

وقال ابن بسام وقال أبو عامر:

جناب ابن معن تجنبته ... فلم يرضني بعده العالم

وكانت مريته جنتي ... فجئت بما جاءه آدم

قال وقد تقدم في هذا المعنى لبعض شعراء من شعراء الدولة العامرية في قوله:

عوضت من قرطبة يابره ... ملك لعمري كرة خاسره

كآدم حين عصى ربه ... عوض بالدنيا عن الآخرة

وقال الفكيك في مثله:

لهفي على بغداد من جنة ... كانت من الأسقام لي جنة

كأنني عند فراقي لها ... آدم لما فارق الجنة

وقال المعروف بابن الحجاج:." <لطائف الذخيرة وطرائف الجزيرة الأسعد بن مماتي ص/٥٢>

١١٢٢-معجم الأدباء = إرشاد الأريب إلى معرفة الأديب الحموي، ياقوت (٦٢٦)

"مخابئها، ويجمعون ما تفرق منها. إن الكلام قاض يجمع بين الخصوم، وضياء يجلو الظلام، وحاجة الناس إلى مواده كحاجتهم إلى مواد الأغذية.

وقال الزهري [١] ما أحدث الناس مروءة أحب إلي من تعلم النحو.

وقال **شاعر يصف النحو**:

اقتبس النحو ونعم المقتبس ... والنحو زين وجمال ملتمس

صاحبه مكرم حيث جلس ... من فاته فقد تعمى وانتكس

كأنما فيه من العي خرس ... شتان ما بين الحمار والفرس

وقال آخر:

لولاكم كان يلقى كل ذي خطل ... للنحو مدعيا بين النحارير

لم لا أشد على من لا يقوم بها ... من وقعة السمر والبيض المآثير

قرع رجل على الحسن البصري الباب وقال: يا أبو سعيد فلم يجبه، فقال:

أبي سعيد، فقال الحسن: قل الثالثة وادخل.

وحدث النضر بن شميل قال، أخبرنا الخليل بن أحمد قال: سمعت أيوب السختياني [٢] يحدث بحديث فلحن فيه، فقال: استغفر الله، يعني أنه عد اللحن ذنبا.

وكان ابن سيرين يسمع الحديث ملحونا فـي حدث به على لحنه، وبلغ ذلك الأعمش فقال: إن كان ابن سيرين يلحن فإن النبي صلى الله عليه وسلم لم يكن يلحن فقومه.

قال [٣] : وكان عمر بن الخطاب رضي الله عنه يضرب أولاده على اللحن ولا يضربهم على الخطأ، ووجد في كتاب عامل له لحنا فأحضره وضربه درة واحدة.

ودخل [٤] أعرابي السوق فسمعهم يلحنون فقال: العجب يلحنون ويربحون.

وكان معاوية بن بجير عامل البصرة لا يلحن فمات بجير بالبصرة ومعاوية بفارس خليفة أبيه، فقال الفيج [٥] الذي جاء بنعيه مات بجيرا، فقال له لحنت لا أم لك، فقال

---

[١] بهجة المجالس ١: ٦٥ ونسب القول لابن سلام.

[٢] م: السجستاني.

[٣] انظر بهجة المجالس ١: ٦٤ والخبر فيه عن ابن عمر.

[٤] نور القبس: ٣ وعيون الأخبار ٢: ١٥٩ وتتمته: «ونحن لا نلحن ولا نربح» .

[٥] الفيج: الرسول أو عامل البريد.." <معجم الأدباء = إرشاد الأريب إلى معرفة الأديب الحموي، ياقوت ٢٣/١>

١١٢٣-معجم الأدباء = إرشاد الأريب إلى معرفة الأديب الحموي، ياقوت (٦٢٦)

"نأكل، وجيئوا بالنساء، ودعونا من فضول ابن المدبر، واخلعوا على إبراهيم بن العباس، فخلع عليه وانصرف الى منزله. قال الحسن: فمكث يومه مغموما، فقلت له: هذا يوم سرور وجذل بما جدد الله لك من الانتصار على خصمك، فقال يا بني الحق أولى بمثلي وأشبه، إني لم أدفع أحمد بحجة ولا كذب في شيء مما ذكر، ولا أنا ممن يعشره في الخراج، كما أنه لا يعشرني في البلاغة، وإنما فلجت برطازة ومخرقة، أفلا أبكي فضلا عن أن أغتم من زمان يدفع ذلك كله؟

وقال الجهشياري [١] : رأيت دفترا بخط إبراهيم بن العباس الصولي فيه شعر قاله وهو في حبس موسى بن عبد الملك يصف ما هو فيه من ضيق الحبس وثقل الحديد والقيد، ويذكر موسى في شعره، وكان يكنى بأبي الحسن فكناه بأبي عمران، فقال في قصيدة طويلة:

كم ترى يبقى على ذا بدني ... قد بلي من طول همي وفني

أنا في أسر وأسباب ردى ... وحديد فادح يكلمني

وأبو عمران موسى حنق ... ح ا قد يطلبني بالإحن

ليس يشفيه سوى سفك دمي ... أو يراني مدرجا في كفني

وقد كتب أحمد بن مدبر بخطه في ظهر هذا الدفتر:

أبا إسحاق إن تكن الليالي ... عطفن عليك بالخطب الجسيم

فلم أر صرف هذا الدهر يجري ... بمكروه على غير الكريم

ولإبراهيم بن العباس من التصانيف فيما ذكره محمد بن إسحاق النديم: كتاب ديوان رسائله. كتاب ديوان شعره. كتاب الدولة كبير. كتاب الطبيخ. كتاب العطر [٢] .

ومات إبراهيم بن العباس الصولي في سنة ثلاث وأربعين ومائتين في شعبان، وهو يتولى ديوان الضياع والنفقات بسامرا.

---

[١] انظر نصوص ضائعة: ٧٩.

[٢] ر: القطر.." <معجم الأدباء = إرشاد الأريب إلى معرفة الأديب الحموي، ياقوت ١/٨٦>

١١٢٤-معجم الأدباء = إرشاد الأريب إلى معرفة الأديب الحموي، ياقوت (٦٢٦)

"إذا ما دعاها نصت الجيد نحوه ... أغن قصير الخطو في لحظه [١] فتر

بأملح منها ناظرا ومقلدا ... ولكن عداني عن تقنصها الهجر

يقول في مديحها:

تصباه أبكار العلا ليس أنها ... منعمة هيفاء أو غادة بكر

يخال بأن العرض غير موفر ... عن الذم إلا أن يدال له الوفر

يقول فيها يصف بلاغته وكتابته:

يوشح ديباج البلاغة أحرفا ... يكاد يري روضا يوشحه الزهر

ويفصح لفظا خطها من فصاحة ... ويشرق من تحبير ألفاظها الحبر

يصيب عيون المشكلات بديهه ... ويبدي له أعقاب ما غيب الفكر

ثم ذكر الممدوح فقال:

وملمومة شهباء يسعى أمامها ... شهاب عزيم من طلائعه الذعر

يزجي بنات الأعوجية شزبا ... عليها بنو الهيجا دروعهم الصبر

أسود وغى تحت العجاجة غابها ... سريجية بيض وخطية سمر

صبحت بها دهماء قوم أرتهم ... وجوه الردى حمرا خوافقها الصفر

قال: ومثل هذه القصيدة في الجودة قصيدة طويلة تشوق فيها إخوانه بمصر، وهي [٢] :

هل ال ريح إن سارت مشرقة تسري ... تؤدي تحياتي إلى ساكني مصر

فما خطرت إلا بكيت صبابة ... وحملتها ما ضاق عن حمله صدري

تراني [٣] إذا هبت قبولا بنشرهم ... شممت نسيم المسك في ذلك النشر

وما أنس من شيء خلا العهد دونه ... فليس بخال من ضميري ولا فكري

ليال أنسناها [٤] على غرة الصبا ... فطابت لنا إذ وافقت غرة الدهر

---

[١] المسالك: عظمه.

[٢] وردت هذه القصيدة في المسالك وخطط المقريزي ١: ٣٧٠ وانظر الأنموذج: ٦١.

[٣] ر: لأني.

[٤] المسالك: لبسناها.." <معجم الأدباء = إرشاد الأريب إلى معرفة الأديب الحموي، ياقوت ١/١٠٠>

١١٢٥-معجم الأدباء = إرشاد الأريب إلى معرفة الأديب الحموي، ياقوت (٦٢٦)

"وله يهجو:

أيها النابح الذي يتصدى ... بقبيح يقوله لجوابي

لا تؤمل أني أقول لك اخسأ ... لست أسخو بها لكل الكلاب

وله يهجو:

وراكب فوق طرف ... كأنه فوق طرفي

له قذال متين ... يجل عن كل وصف

يذوب شوقا إليه ... نعلي وخفي وكفي

وله يهجو:

يبدي اللواط مغالطا وعجانه ... أبدا لأعواد الورى مستهدف

فكأنه ثعبان موسى إذ غدا ... لحبالهم وعصيهم يتلقف

وله يصف الشعر:

لقد شان شأن الشعر قوم كلامهم ... إذا نظموا شعرا من الثلج أبرد

فيا رب إن لم تهدهم لصوابه ... فأضللهم عن وزن ما لم يجودوا

وله أيضا:

إذا جمعت بين امرأين صناعة ... فأحببت أن تدري الذي هو أحذق

فلا تتفقد منهما غير ما جرت ... به لهما الأرزاق حين تفرق

فحيث يكون النقص فالرزق واسع ... وحيث يكون الفضل فالرزق ضيق

وله أيضا:

كل الورى من مسلم ومعاهد ... للدين منه فيك أعدل شاهد

فإذا رآك المسلمون تيقنوا ... حور الجنان لدى النعيم الخالد

وإذا رأى منك النصارى ظبية ... تعطو ببدر فوق غصن مائد

أثنوا على تثليثهم واستشهدوا ... بك إذ جمعت ثلاثة في واحد

وإذا اليهود رأوا جبينك لامعا ... قالوا لدافع دينهم والجاحد." <معجم الأدباء = إرشاد الأريب إلى معرفة الأديب الحموي، ياقوت ١/١٥٤>

١١٢٦-معجم الأدباء = إرشاد الأريب إلى معرفة الأديب الحموي، ياقوت (٦٢٦)

"فاقت دقائقة وجل لحسنه ... عن أن يحد بفطنة وقياس

شعر كجري الماء يخرج لفظه ... من حسن طبعك مخرج الأنفاس

لو كان شعر الناس جسما لم يكن ... لكماله إلا مكان الراس

وكان لأحمد خادم يقال له عرام، ويكنى أبا الحسام، وكان يهواه جدا، فخرج مرة إلى الكوفة بسبب رزقه مع إسحاق بن عمران، فكتب إلى إسحاق:

دموع العين مذروفه ... ونفس الصب مشغوفه

من الشوق إلى البدر ال ... ذي يطلع بالكوفه

فلما قرأ كتابه وفاه رزقه وأنفذه إليه سريعا.

ومن كلامه: النعم– أيدك الله– ثلاث: مقيمة ومتوقعة وغير محتسبة، فحرس الله لك مقيمها، وبلغك متوقعها، وآتاك ما لم تحتسب منها.

قال: ودخل أحمد بن سليمان إلى صديق له ولم يره كما ظن من السرور، فدعا بدواة وكتب:

قد أتيناك زائرين خفافا ... وعلمنا بأن عندك فضله

من شراب كأنه دمع مرها ... ء أضاءت لها من الهجر شعله

ولدينا من الحديث هنات ... معجبات نعدها لك جمله

إن يكن مثل ما تريد وإلا ... فاحتملنا فإنما هي أكله

ومن مشهور شعره الذي لا تخلو مجاميع أهل الفضل منه قوله يصف السرو من أبيات، وربما نسبوه إلى غيره:

حفت بسرو كالقيان تلحفت ... خضر الحرير على قوام معتدل

فكأنها والريح حين تميلها ... تبغي التعانق ثم يمنعها الخجل

وكتب في صدر كتاب إلى ابن أخيه الحسن بن عبيد الله بن سليمان:

يا ابني ويا ابن أخي الأدنى ويا ابن أبي ... والمرتدي برداء العقل والأدب

ومن يزيد جناحي من قواك به ... ومن إذا عد مني زان لي حسبي." <معجم الأدباء = إرشاد الأريب إلى معرفة الأديب الحموي، ياقوت ٢٧١/١<

١١٢٧–معجم الأدباء = إرشاد الأريب إلى معرفة الأديب الحموي، ياقوت (٦٢٦)

"يتركون ما هو لهم حلال مطلق:

وأبيض أمات أرادت صريحه ... لأطفالها دون الغواني الصرائح

والمراد بالأبيض اللبن، ومشهور أن الأم إذا ذبح ولدها وجدت عليه وجدا عظيما، وسهرت لذلك ليالي، وقد أخذ لحمه وتوفر على أصحاب أمه ما كان يرضع من لبنها، فأي ذنب لمن تحرج عن ذبح السليل، ولم يرغب في استعمال اللبن، ولا يزعم أنه محرم، وإنما تركه اجتهادا في التعبد ورحمة للمذبوح رغبة أن يجازى عن ذلك بغفران خالق السماوات والأرض؟! وإذا قيل إن الله سبحانه يساوي بين عباده في الأقسام فأي شيء أسلفته الذبائح من الخطأ حتى تمنع حظها من الرأفة والرفق؟

فلا تفجعن الطير وهي غوافل ... بما وضعت فالظلم شر القبائح

وقد نهى النبي صلى الله عليه وسلم عن صيد الليل، وذلك أحد القولين في قوله عليه الصلاة والسلام: «أقروا الطير في وكناتها» ، وفي الكتاب العزيز: يا أيها الذين آمنوا لا تقتلوا الصيد وأنتم حرم ومن قتله منكم متعمدا فجزاء مثل ما قتل من النعم

(المائدة: ٩٥) إلى غيرها من الآي في المعنى، فإذا سمع من له أدنى حس هذا القول فلا لوم عليه إذا طلب التقرب إلى رب السموات والأرضين بأن يجعل صيد الحل كصيد الحرم، وإن كان ذلك ليس بمحظور.

ودع ضرب النحل الذي بكرت له ... كواسب من أزهار نبت فوائح

لما كانت النحل تحارب الشائر عن العسل بما تقدر عليه، وتجتهد أن ترده عن ذلك، فلا غرو إن أعرض عن استعماله رغبة في أن تجعل النحل كغيرها مما يكره فيه ذبح الأكيل وأخذ ما كان يعيش به لتشربه النساء كي يبدن، وغيرها من بني آدم. وقد وصفت الشعراء ذلك فقال أبو ذؤيب يصف مشتار العسل [١] :

إذا لسعته النحل لم يرج لسعها ... وخالفها في بيت نوب عواسل [٢]

ورُوي عن علي عليه السلام حكاية معناها أنه كان له دقيق شعير في وعاء يختم

---

[١] شرح أشعار الهذليين ١: ١٤٤.

[٢] لم يرج لسعها: لم يبال به؛ النوب التي تذهب وتجيء.." <معجم الأدباء = إرشاد الأريب إلى معرفة الأديب الحموي، ياقوت ٣٤٨/١>

١١٢٨-معجم الأدباء = إرشاد الأريب إلى معرفة الأديب الحموي، ياقوت (٦٢٦)

"ورثاه المرتضى أخو الرضي بقوله [١] :

عرج على الدار مغبرا جوانبها ... فاسأل بها عجلا عن ساكن الدار

وقل لها أين ما كنا نراه على ... مر المدى بك من نقض وإمرار

وأين أوعية الآداب فاهقة ... تجري خلالك جري الجدول الجاري

يا أحمد بن علي والردى عرض ... يزور بالرغم منا كل زوار

علقت منك بحبل غير منتكث ... عند الحفاظ وعود غير خوار

وقد بلوتك في سخط وعند رضى ... وبين طي لأنباء وإظهار

فلم تفدني إلا ما أضن به ... ولم تزدني إلا طيب أخبار

لا عار فيما شربت اليوم غصته ... من المنون وهل بالموت من عار

ولم ينلك سوى ما نال كل فتى ... عالي المكان ولاقى كل جبار

وأمر بهاء الدولة أبا الحسن البتي أن يعمل شعرا يكتب على تكة إبريسم فقال [٢] :

لم لا أتيه ومضجعي ... بين الروادف والخصور

وإذا قسمت فإنني ... بين الترائب والنحور

ولقد نشأت صغيرة ... بأكف ربات الخدور

وله يصف كوز الفقاع [٣] :

يا رب ثدي مصصته بكرا ... وقد عراني خمار مغبوق

له هدير إذا شربت به ... مثل هدير الفحول في النوق

كأن ترجيعه إذا رشف ... الراشف فيه صياح مخنوق

---

[١] ديوان المرتضى ٢: ٧٨ (وفي العنوان أنه يرثي أبا الحسن أحمد بن علي البيهقي، وفي لفظة «البيهقي» تصحيف) .

[٢] وردت الأبيات في تاريخ بغداد.

[٣] انظر المصدر السابق، والوافي ٧: ٢٣٣.." <معجم الأدباء = إرشاد الأريب إلى معرفة الأديب الحموي، ياقوت ٣٧٦/١>

١١٢٩-معجم الأدباء = إرشاد الأريب إلى معرفة الأديب الحموي، ياقوت (٦٢٦)

"بشر ابن الحواري بمولود، وكان ابن الحواري سمج الخلقة، فقال له البتي:

إن كان هذا المولود يشبهك فويه ثم ويه.

وسقاه الفقاعي في دار فخر الدولة فقاعا فلم يستطبه، فرد الكوز مفكرا، فقال له الفقاعي: في أي شيء تفكر؟ فقال: في دقة صنعتك، كيف أمكنك أن تخرى في هذه الكيزان كلها مع ضيق رأسها.

واتاه غلامه في مجلس حفل فقال له: ان ابنك وقع من ثلاث درج، فقال:

ويلك من ثلاث بقين أو خلون؟ فلم يفهم عنه، فقال: إن كان خلون فسهل وان بقين فيحتاج إلى نائحة.

ودخل الرقي العلوي على فخر الملك فقال: أطال الله بقاء مولانا وأسعده بهذا اليوم، فقال له: وأي يوم هذا؟ فقال: أيلون، فقال البتي، بالنون؟ فقال: ما قرأت النحو، فقال البتي: أنت إذا معذور فإنك ثلاثة أرباع رقيع (أراد رقي إذا ألحقت به العين وهو الحرف الرابع صار رقيع) .

قال ابن عبد الرحيم: وكان بين البتي وبين أبي القاسم ابن فهد ملاحاة و منابذة ثم أصلح فخر الملك بينهما، فعمل فيه أبياتا يقول فيها:

قلت للبتي لما ... رام صلحي من بعيد

وكان يرمى بالبخر ويزن بالأبنة أيضا.

وقال فيه أيضا:

وكل شرط للصلح أقبله ... إن أنت أعفيتني من القبل

وحدث ابن عبد الرحيم قال: وكان البتي مقبولا مستملحا في جميع أحواله ولم يكن فيه أقل من شعره، فإنه كان في غاية البرد وعدم الطبع، وكان قد عمل في فخر الملك وهو يسد بثق النهروان قصيدة يصف فيها السكر قال فيها:

إذا أتاه الماء من جانب ... عاجله بالسد من جانب

فقال له: هذا والله أيها الاستاذ بارد، وأعاده فحكى البيت وتأمله، وقال: نعم والله هو بارد، وجعل يعوج على نفسه ويكرر الانشاد مستبردا له، فضحك فخر الملك منه وقطع الإنشاد ولم يتممه.." <معجم الأدباء = إرشاد الأريب إلى معرفة الأديب الحموي، ياقوت ٣٧٨/١>

١١٣٠-معجم الأدباء = إرشاد الأريب إلى معرفة الأديب الحموي، ياقوت (٦٢٦)

"قال: فأحضرني ودعا نافذا وقرأ الأبيات عليه وقال له: فعلتها يا عدو الله؟! فغضب نافذ حتى كاد يبكي وجعفر يضحك ويصفق، ثم لم يعد بعدها إلى التعرض.

وحدث «١» علي بن الصباح قال: كانت امرأة من بني كلاب يقال لها زهراء تحدث إسحاق وتناشده، وكانت تميل إليه وتكني عنه في شعرها إذا ذكرته ب «جمل» قال: فحدثني إسحاق أنها كتبت إليه وقد غابت عنه:

وجدي بجمل على أني أجمجمه ... وجد السقيم ببرء بعد إدناف

أو وجد ثكلى أصاب الموت واحدها ... أو وجد مغترب من بين ألاف

قال فأجبتها:

اقرا السلام على زهراء إذ ظعنت «٢» ... وقل لها قد أذقت القلب ما خافا

أما أويت «٣» لمن خلفت مكتئبا ... يذري مدامعه سحا وتوكافا

فما وجدت على إلف فجعت به «٤» ... وجدي عليك وقد فارقت ألافا

وحدث محمد بن عبد الله الخزاعي قال: أنشدني إسحاق لنفسه «٥» :

سقى الله يوم الماوشان ومجلسا ... به كان أحلى عندنا من جنى النحل

غداة اجتنينا اللهو غضا ولم نبل ... حجاب أبي نصر ولا غضب الفضل

غدونا صحاحا ثم رحنا كأننا ... أطاف بنا شر شديد من الخبل

فسألته ان يكتبنيها ففعل، فقلت له: ما حديث يوم الماوشان فقال: لو لم أكتبك الأبيات ما سألت عما لا يعنيك، ولم يخبرني.

قال «٦» : وكان ابن الأعرابي يصف اسحاق ويقرظه ويثني عليه ويذكر أدبه وحفظه." <معجم الأدباء = إرشاد الأريب إلى معرفة الأديب الحموي، ياقوت ٦٠٨/٢>

١١٣١-معجم الأدباء = إرشاد الأريب إلى معرفة الأديب الحموي، ياقوت (٦٢٦)

"قال بعض شعراء خراسان يصف هذا الكتاب:

كتاب ديوان الأدب ... أحلى جنى من الضرب

أودعه منشئه ... أكثر ألفاظ العرب

ما ضر من يحسنه ... خمول ذكر في النسب

يرفعه كتابنا ... فوق أعال في الحسب

وجدت بخط الامام أبي يوسف يعقوب بن أحمد النيسابوري اللغوي على «كتاب ديوان الأدب» بخطه ما صورته: سمعت هذا الكتاب من أوله إلى آخره عن الحاكم أبي سعد عبد الرحمن بن محمد بن دوست بقراءته إياه علينا وذلك بنيسابور في شهور سنة تسع وعشرين وأربعمائة، قال: قرأت على الشيخ أبي نصر إسماعيل بن حماد الجوهري الفارابي السوى قال: قرأته على أبي إبراهيم رحمه الله بفاراب ثم علي أبي السري محمد بن إبراهيم الاصبهاني ثم عرضته على القاضي أبي سعيد السيرافي ببغداد وقرأه جماعة كثيرة ورووه. وله أيضا كتاب بيان الاعراب. كتاب شرح أدب الكاتب.

[٢٢٢]

إسحاق بن أحمد بن شيث بن نصر بن شيث

بن الحكم بن اقلذ بن عقبة بن يزيد بن سلمة بن رؤبة بن خفاتة بن وائل بن هضيم بن ذبيان الصفار، أبو نصر الأديب البخاري من أهل بخارى: كان أحد أفراد الزمان في علم العربية، والمعرفة بدقائقها الخفية، وكان فقيها، وورد إلى بغداد وروى بها ومات بعد سنة خمس وأربعمائة فإنه في هذه السنة حدث ببغداد. ذكره السمعاني أبو سعد في «تاريخ مرو» والحاكم بن البيع في «تاريخ نيسابور» والخطيب في «تاريخ بغداد» .

قال تاج الإسلام ومن خطه نقلت: ورد أبو نصر الصفار خراسان ثم خرج إلى العراق والحجاز وسكن الطائف وبها توفي، وقبره بها معروف. وله تصانيف في

---

[٢٢٢]- ترجمته في تاريخ بغداد ٦: ٤٠٣ ومنتخب السياق (٢) ص: ٤٦ والوافي ٨: ٤٠١ وبغية الوعاة ١: ٤٣٨؛ وفي م في نسبه «شبيب» وغيرته اعتمادا على المصادر المذكورة.." <معجم الأدباء = إرشاد الأريب إلى معرفة الأديب الحموي، ياقوت ٦٢٠/٢>

١١٣٢-معجم الأدباء = إرشاد الأريب إلى معرفة الأديب الحموي، ياقوت (٦٢٦)

"منشأه البصرة، وأخذ الفقه على مذهب مالك عن أحمد بن المعذل، وتقدم في هذا المذهب «١» حتى صار علما فيه، ونشر من مذهب مالك وفضله ما لم يكن بالعراق في وقت من الأوقات، وصنف في الاحتجاج لمذهب مالك والشرح له ما صار لأهل هذا المذهب مثالا يحتذونه وطريقا يسلكونه، وانضاف إلى ذلك علمه بالقرآن فإنه صنف في القرآن كتبا تتجاوز كثيرا من الكتب المصنفة فيه، فمنها كتاب في أحكام القرآن، وهو كتاب لم يسبقه أحد من أصحابه إلى مثله. وكتاب في القراءات، وهو كتاب جليل القدر عظيم الخطر. وكتاب في معاني القرآن، وهذان الكتابان يشهد بفضله فيهما واحد زمانه «٢» ، ومن انتهى إليه العلم في النحو واللغة في أوانه، وهو المبرد.

ورأيت أبا بكر ابن مجاهد يصف العلم بهذين «٣» الكتابين، وسمعته مرات لا أحصيها يقول: القاضي إسماعيل أعلم مني بالتصريف. وبلغ من العمر ما صار به واحدا في عصره في علو الإسناد، لأن مولده في سنة تسع وتسعين ومائة، فحمل الناس عنه من الحديث الحسن ما لم يحمل عن كثير أحد، وكان الناس يصيرون إليه فيقتبس منه كل فريق علما لا يشاركه فيه الآخر فمن قوم يحملون الحديث، ومن قوم يحملون علم القرآن والقراءات والفقه إلى غير ذلك مما يطول شرحه، فأما سداده في القضاء، وحسن مذهبه فيه، وسهولة الأمر

عليه فيما كان يلتبس على غيره، فشيء شهرته تغني عن ذكره. وكان في أكثر أوقاته وبعد فراغه من الخصوم متشاغلا بالعلم لأنه اعتمد على كاتبه «٤» أبي عمر محمد بن يوسف فكان يحمل عنه أكثر أمره من لقاء السلطان وينظر في كل أمره، وأقبل هو على الحديث والعلم. قال أبو العباس محمد بن يعقوب الأصم: كان إسماعيل بن إسحاق نيفا وخمسين سنة على القضاء ما عزل عنه «٥» إلا سنتين. قال الخطيب «٦» : وهذا القول فيه تسامح، وذلك أن ولاية إسماعيل للقضاء ما." <معجم الأدباء = إرشاد الأريب إلى معرفة الأديب الحموي، ياقوت ٦٤٨/٢>

١١٣٣-معجم الأدباء = إرشاد الأريب إلى معرفة الأديب الحموي، ياقوت (٦٢٦)

"وله ويروى لغيره «١» :

رشأ غدا وجدي عليه كردفه ... وغدا اصطباري في هواه كخصره

وكأن يوم وصاله من وجهه ... وكأن ليلة هجره من شعره

إن ذقت خمرا خلتها من ريقه ... أو رمت مسكا نلته من نشره

وإذا تكبر واستطال بحسنه ... فعذار عارضه يقوم بعذره

وله أيضا «٢» :

دب العذار على ميدان وجنته ... حتى إذا كاد أن يسعى به وقفا

كأنه كاتب عز المداد له ... أراد يكتب لاما فابتدا ألفا

وله أيضا «٣» :

وخط كأن الله قال لحسنه ... تشبه بمن قد خطك اليوم فائتمر

وهيهات أين الخط من حسن وجهه ... وأين ظلام الليل من صفحة القمر

وله أيضا «٤» :

وشادن قلت له ما اسمكا ... فقال لي بالغنج عباث

فصرت من لثغته ألثغا ... فقلت أين الكاث والطاث

وله يصف الثلج «٥» :

هات المدامة يا غلام مصيرا ... نقلي عليها قبلة أو عضه

أو ما ترى كانون ينثر ورده ... وكأنما الدنيا سبائك فضه." <معجم الأدباء = إرشاد الأريب إلى معرفة الأديب الحموي، ياقوت ٧١٨/٢>

١١٣٤-معجم الأدباء = إرشاد الأريب إلى معرفة الأديب الحموي، ياقوت (٦٢٦)

"من نقصه؛ واتفق في بعض السنين أن النيل لم يزد زيادة تامة، فقيل للحاكم حينئذ إن جنادة رجل ميشوم «١» يقعد في المقياس ويلقي النحو ويعزم على النيل فلذلك لم يزد، وكان من حدة الحاكم وتهوره وما عرف من سوء سيرته لا يتثبت فيما يفعله ولا يبحث عن صحة ما يبلغه، فأمر من ساعته بقتله فقتل رحمه الله. سمعت هذا الحديث في مصر مفاوضة، حكوه عن الأثير ابن البيساني أخي القاضي الفاضل وغيره، واللفظ يزيد وينقص، والله أعلم.

[٢٩٤]

جهم بن خلف المازني الأعرابي، من مازن تميم

: له اتصال في النسب بأبي عمرو بن العلاء المازني المقرىء، وكان جهم راوية علامة بالغريب والشعر، وكان في عصر خلف الأحمر والأصمعي، وكانوا ثلاثتهم متقاربين في معرفة الشعر، ولجهم شعر مشهور في الحشرات والجوارح من الطير، وقيل ان ابن مناذر قال يمدح

جهما «٢» :

سميتم آل العلاء لأنكم ... أهل العلاء ومعدن العلم

ولقد بنى آل العلاء لمازن ... بيتا أحلوه مع النجم

وجهم القائل في رواية المازني يصف الحمامة:

مطوقة كساها الله ... طوقا لم يكن ذهبا

جمود العين، مبكاها ... يزيد أخا الهوى نصبا

مفجعة بكت شجوا ... فبت بشجوها وصبا

على غصن تميل به ... جنوب مرة وصبا

---

[٢٩٤]- الفهرست: ٥٢ وإنباه الرواة ١: ٢٧١ والوافي ١١: ٢٠٩ وبغية الوعاة ١: ٢٨٩ وكتب اسمه في (ر) جعفر (في العنوان) .."

<معجم الأدباء = إرشاد الأريب إلى معرفة الأديب الحموي، ياقوت ٨٠١/٢>

١١٣٥-معجم الأدباء = إرشاد الأريب إلى معرفة الأديب الحموي، ياقوت (٦٢٦)

"الدولة جماعة من العلماء بحضرته ذات ليلة: هل تعرفون اسما ممدودا وجمعه مقصور؟ فقالوا: لا. فقال: يا ابن خالويه، ما تقول أنت؟ فقال: أنا أعرف اسمين [ممدودين] وجمعهما مقصور. قال: ما هما؟ قال: صحراء وصحارى وعذراء وعذارى. فلما كان بعد شهر كتبت إليه: إني قد أصبت حرفين آخرين ذكرهما الجرمي في كتاب [التثنية والجمع] وهما صلفاء وصلافى، وهي الأرض الغليظة، وخبراء وخبارى، وهي أرض فيها ندوة. فلما كان بعد عشرين سنة من هذا الحديث: أمليت هذه الأحرف على أبي القاسم العقيقي، أيده الله، فلما مضى إلى دمشق كتبت إليه:

إنه بإقبال الشريف ويمنه لما استعبر [ت] هذه الأحرف وجدت حرفا خامسا ذكره ابن دريد في «الجمهرة» وهو سبتاء وسباتى وهي الأرض الخشنة [١] .

ومن شعر ابن دريد يصف برد همذان [٢] :

إذا همذان اعتادها القر وانثنى ... برغمك أيلول وأنت مقيم

فعينك عمشاء وأنفك سائل ... ووجهك مسود البياض بهيم

وأنت أسير البرد تمشي تعلة ... على [الأين] تحبو مرة وتقوم

بلاد إذا ما الصيف أقبل جنة ... ولكنها عند الشتاء جحيم

قرأت بخط ابن خالويه نسخة كتاب إلى سيف الدولة: ذكر الله أكبر، والشعر أحقر وأصغر، وثناء الله أسنى وأشرف، وبقاؤه أولى وأطرف، ومديح مولانا سنة بل واجب فرض:

ملك كأن الله قبل كتابه ... أعطاه مما شاء فوق مراده

أحيا الندى كرما ونفق محسنا ... بالجود سوق العلم بعد كساده

وسما بهمته التي لو أنها ... للصبح ما انتفع الدجى بسواده

فالدهر حين يصول من خدامه ... والبدر حين يلوح من حساده

ألف الثناء فما يقر نداه من ... إتهامه في الأرض أو إنجاده

---

[١] انظر كتاب «ليس» : ١٣١.

[٢] لا معنى لورود شعر ابن دريد هنا إلا أن يكون مما رواه ابن خالويه ولم ترد الابيات في ديوان ابن دريد (جمع ابن سالم) أو لعله أراد ابن خالويه فوهم.." <معجم الأدباء = إرشاد الأريب إلى معرفة الأديب الحموي، ياقوت ١٠٣٥/٣>

١١٣٦-معجم الأدباء = إرشاد الأريب إلى معرفة الأديب الحموي، ياقوت (٦٢٦)

"- ٣٧١-

الحسين بن أحمد بن محمد بن جعفر بن محمد

المعروف بابن الحجاج الكاتب الشاعر أبو عبد الله: شاعر مفلق، قالوا إنه في درجة امرىء القيس، لم يكن بينهما مثلهما، وإن كان جل شعره [مبنيا على] مجون وسخف. وقد أجمع أهل الأدب على أنه مخترع طريقته في الخلاعة والمجون ولم يسبقه إليها أحد ولم يلحق شأوه فيها لاحق، قدير على ما يريده من المعاني [التي هي] الغاية في المجون مع عذوبة الألفاظ وسلاستها. وله مع ذلك في الجد أشياء حسنة لكنها قليلة، ويدخل شعره في عشر مجلدات أكثره هزل مشوب بألفاظ المكدين والخلديين والشطار ولكنه يسمعه أهل الأدب على علاته، ويتفكهون بثمراته، ويستمحلون بنات صدره المتهتكات، ولا يستثقلون حركاتهن لخفتها وان بلغت في الخفة غاية الغايات. وإني لأقول كما قال أبو منصور [١] : لولا قول إبراهيم بن المهدي إن جد الأدب جد وهزله هزل، لصنت كتابي هذا عن مثل هذا المجون، وحد يث كله ذو شجون. ولقد مدح الملوك والأمراء، والوزراء والرؤساء، فلم يخل شعره فيهم مع هيبة المقام من هزل وخلاعة. فلم يعدوه مع ذلك من الشناعة. وكان عندهم مقبولا مسموعا غالي المهر والسعر، وكان يتحكم على الأكابر والرؤساء بخلاعته. ولا يحجب عن الأمراء والوزراء مع سخافته: يستقبلونه بالبشاشة والاكرام، ويقابلون إساءته بالاحسان والانعام. وناهيك **برجل يصف نفسه** بمثل قوله [٢] :

---

[٣٧١]- ترجمة ابن حجاج في تاريخ بغداد ٨: ١٤ ويتيمة الدهر ٣: ٣١ والامتاع ١: ١٣٧ والمنتظم ٧: ٢١٦ وابن خلكان ٢: ١٦٨ وعبر الذهبي ٣: ٥٠ والبداية والنهاية ١١: ٣٢٩ والوافي ١٢: ٣٣١ ومرآة الجنان ٢: ٤٤٤ ومطالع البدور ١: ٣٩ والشذرات ٣: ١٣٦ وروضات الجنات ٣: ١٥٨؛ وهذه الترجمة دخيلة على معجم الأدباء، لأن المؤلف جعل للشعراء معجما آخر، ويبدو أن كثيرا من تراجم الجزء الرابع (بحسب طبعة مرغوليوث) إنما هي في ال أ صل من «معجم الشعراء» كما قال الأستاذ مصطفى جواد رحمه الله، بحق، وسأشير إلى ذلك بإيجاز في التراجم اللاحقة.

[١] يتيمة الدهر ٣: ٣١- ٣٢.

[٢] اليتيمة ٣: ٣٣.." <معجم الأدباء = إرشاد الأريب إلى معرفة الأديب الحموي، ياقوت ١٠٤٠/٣>

١١٣٧-معجم الأدباء = إرشاد الأريب إلى معرفة الأديب الحموي، ياقوت (٦٢٦)

"ثم نفضه نفضة فقضقض متنيه وجعل يلغ في دمه [١] ، فذمرت أصحابي فبعد لأي ما استقدموا، فهجهجنا به، فكر مقشعرا بزبرته كأن به شيهما حوليا فاختلج رجلا أعجز ذا حوايا فنفضه نفضة تزايلت بها مفاصله [٢] ، ثم همهم ففرفر وزفر فبربر، ثم زأر فجرجر، ثم لحظ فأشزر [٣] ، فو الله لخلت البرق يتطاير من تحت جفونه، من عن شماله ويمينه، فأرعشت الأيدي واصطكت الأرجل، وأطت الأضلاع وارتجت الأسماع، وشخصت العيون وتحققت الظنون وانخزلت المتون [٤] . فقال له عثمان اسكت قطع الله لسانك فقد أرعبت قلوب المسلمين.

وقال يصف الأسد [٥] :

فباتوا يدلجون وباب يسري ... بصير بالدجى هاد هموس [٦]

إلى أن عرسوا وأغب عنهم ... قريبا ما يحس له حسيس [٧]

خلا أن العتاق من المطايا ... حسسن به فهن لذا شموس [٨]

فلما أن رآهم قد تدانوا ... أتاهم وسط رحلهم يميس

فثار الزاجرون فزاد قربا ... إليهم ثم واجهه ضبيس [٩]

بنصل السيف ليس له مجن ... فصد ولم يصادفه جبيس [١٠]

فيضرب بالشمال إلى حشاه ... وقد نادى فأخلفه الأنيس

---

[١] وقصه: دق عنقه؛ قضقض: كسر؛ ولغ: أخذ الدم بلسانه.

[٢] ذمر: شجع وحض؛ بعد لأي: بعد جهد. استقدموا: أقدموا، الهجهجة: زجر السبع؛ الزبرة: شعر مجتمع على كاهل الأسد، اقشعرت: انتفشت؛ الشيهم (في م: شحما) القنفذ؛ الحولي: أتى عليه حول كامل؛ اختلج: انتزع؛ أعجز: ضخم البطن، الحوايا: الأمعاء.

[٣] الطبقات، ثم نهم فقرمز؛ والنهيم أشد من الزئير؛ فرفر: صاح؛ جرجر: ردد الصوت في حنجرته؛

[٤] م: فظنت المنون.

[٥] شعر أبي زبيد: ٩٤- ٩٩ (وفيه تخريج كثير) .

[٦] هموس: يمشي مشيا خفيا.

[٧] عرسوا: نزلوا آخر الليل للراحة؛ أغب عنهم: تأخر؛ الحسيس: الحس أو الصوت الخفي.

[٨] الطبقات: فهن إليه شوس؛ أي أمالت أعناقها وهي تنظر إليه؛ شموس: قد حرنت.

[٩] ضبيس: شرس صعب المراس.

[١٠] الجبيس: الجبان الضعيف) وفي م: جسيس) .." <معجم الأدباء = إرشاد الأريب إلى معرفة الأديب الحموي، ياقوت ١١٧١/٣>

١١٣٨-معجم الأدباء = إرشاد الأريب إلى معرفة الأديب الحموي، ياقوت (٦٢٦)

"بسمر كالمحاجن في قنوب ... يقيها قضة الأرض الدخيس [١]

فخر السيف واختلفت يداه ... وكان بنفسه وقيت نفوس [٢]

وطار القوم شتى والمطايا ... وغودر في مكرهم الرئيس [٣]

وجال كأنه فرس صنيع ... يجر جلاله ذبل شموس [٤]

كأن بنحره وبساعديه ... عبيرا ظل تعبؤه عروس [٥]

فذلك إن تلاقوه تفادوا ... ويحدث عنكم أمر شكيس [٦]

وقال ابن الأعرابي [٧] : كان لأبي زبيد كلب يقال له أكدر [٨] ، وكان له سلاح يلبسه إياه، فكان لا يقوم له الأسد، فخرج ليلة ولم يلبسه سلاحه، فلقيه الأسد فقتله، فقال أبو زبيد:

أحال أكدر مختالا [٩] كعادته ... حتى إذا كان بين البئر والعطن [١٠]

لاقى لدى ثلل الأطواء داهية ... سرت وأكدر تحت الليل في قرن

---

[١] م: فشمر كالمحالق في عيون تقيه. وهو يصف مخالبه المعقفة، يدخلها في القنوب وهو الغطاء الذي يدخل فيه الأسد مخالبه. ورواية المحالق قد تصح؛ ومعنى المحالق: المواسي التي تحلق الشعر.

القضة: الحصى الصغار؛ الدخيس: اللحم المكتنز.

[٢] اختلفت يدا المتصدي للأسد ووجد نفسه فريسة، وبنفسه وقى نفوس الآخرين.

[٣] م: الرسيس.

[٤] الصنيع: المضمر؛ ذبل: ضامر.

[٥] م: تعنوه عروس، وعبأ الطيب خلطه وصنعه.

[٦] هكذا هو، وقال الأستاذ محمود شاكر، وهو غير صحيح وليس له معنى يعتد به، وقرأ البيت:

فذلك إن تفادوه تفادوا ... ويصرف عنكم أمر شكيس

تتفادوه: تتحاموه؛ وتضادوا: فدى بعضكم بعضا، أي قال الواحد للآخر: جعلت فداك ويصرف:

يرد؛ شكيس: صعب عسير.

[٧] الأغاني ١٢: ١٢٤.

[٨] م: الأكدر.

[٩] م: مشيا لا. وأحال: أقبل.

[١٠] العطن: مناخ الابل عند الماء.." <معجم الأدباء = إرشاد الأريب إلى معرفة الأديب الحموي، ياقوت ١١٧٢/٣>

١١٣٩-معجم الأدباء = إرشاد الأريب إلى معرفة الأديب الحموي، ياقوت (٦٢٦)

"بها. ومن منثور كلامه إلى بعض فلاسفة الهند يستأذنه في المصير إليه: ماذا عسى يصف من شوقه مشتاق يقدم قدما ويؤخر أخرى بين أمر أمير الشوق ونهي نهى الهيبة، فإن رأيت أن تقله من علله بالاذن له فما أولاك به وأحوجه إليه. والله المسؤول في بلوغ المأمول بك ولك ومنك.

ومن شعره قصيدة يمدح بها الإمام القاضي البستي:

توجعت إذ رأتني ذاوي الغصن ... وكم أمالت صبا عهد الصبا فنني

ماذا يريبك من نضو حليف نوى ... لسنة البين مطروح على سنن

رمى به الغرب عن قوس النوى عرضا ... بالشرق أعيا علي المهرية الهجن

أرض سحبت وأترابي تمائمنا ... طفلا وجررت فيها ما أشار سني

أنى التفت فكم روض على نهر ... أو استمعت فكم داع على غصن

كم لي بظاهر ذاك الربع من فرج ... ولي بباطن ذاك القاع من حزن

ولي بألاف هاتيك المنازل من ... إلف وسكان تلك الدار من سكن

ما اخترت قط على عهدي بقربهم ... حظا ولا بعت يوما منه بال زمن

كأن أيام عيشي كن لي بهم ... جمعن من خلق القاضي أبي حسن

الفارج الكرب قد سدت مطالعه ... والكاشف الخطب قد أعيا بمن ومن

والموسع القول في فصل الخطاب إذا ... ضاق المجال على المهذارة اللسن

-٥٧٠ -

سليمان بن محمد بن أحمد

أبو موسى المعروف بالحامض البغدادي: أحد ائمة النحاة الكوفيين، أخذ عن أبي العباس ثعلب وخلفه في مقامه وتصدر بعده، وروى عنه أبو عمر الزاهد المعروف بغلام ثعلب وأبو جعفر الأصبهاني برزويه، وقرأ عليه أبو علي النقار «كتاب الادغام» للفراء، فقال له أبو علي: أراك يا أبا موسى

[٥٧٠]- ترجمة أبي موسى الحامض في الفهرست: ٨٦- ٨٧ وطبقات الزبيدي: ١٥٢ ومراتب النحويين: ٨٧ وتاريخ بغداد ٩: ٦١ والمنتظم ٦: ١٤٥ ونزهة الألباء: ١٦٥ وإنباه الرواة ٢: ٢١ وابن خلكان ٢: ٤٠٦ والنجوم الزاهرة ٣: ١٩٣ والوافي ١٥: ٤٢٦ وبغية الوعاة ١: ٦٠١.." <معجم الأدباء = إرشاد الأريب إلى معرفة الأديب الحموي، ياقوت ١٤٠٠/٣>

١١٤٠-معجم الأدباء = إرشاد الأريب إلى معرفة الأديب الحموي، ياقوت (٦٢٦)

"وله في داود بن علي الظاهري «١» :

أقول كما قال الخليل بن أحمد ... وإن قست بين اللفظ واللفظ في الشعر

عذلت على ما لو علمت بقدره ... بسطت مكان اللوم والعذل من عذري

جهلت ولم تدر بأنك جاهل ... فمن لي بأن تدري بأنك لا تدري

وقال:

أشدد يديك بمن تهوى فما أحد ... يمضي فيدرك حي بعده خلفا

واستعتب الحر إن أنكرت شيمته ... فالحر يستأنف العتبى إذا أنفا

من ذا الذي نال حظا دون صاحبه ... يوما فأنصفه في الود وانتصفا

قال محمد بن خلف بن المرزبان: اجتمع عندي أحمد بن أبي طاهر والناشيء ومحمد بن عروس، فدعوت لهم مغنية فجاءت ومعها رقيبة لم ير الناس أحسن منها، فلما شربوا أخذ الناشيء رقعة وكتب فيها:

فديتك لو أنهم أنصفوك ... لردوا النواظر عن ناظريك

تردين أعيننا عن سواك ... وهل تنظر العين إلا إليك

وهم جعلوك رقيبا علينا ... فمن ذا يكون رقيبا عليك

ألم يقرأوا ويحهم ما يرون ... من وحي حسنك في وجنتيك

وقال **الناشيء يصف أصحابه**:

ولو شهدت مقاماتي وأنديتي ... يوم الخصام وماء الموت مطرد

في فتية لم يلاق الناس مذ وجدوا ... لهم شبيها ولا يلقون إن فقدوا

مجاور والفضل أفلاك العلا سبل الت ... قوى محل الهدى عمد النهى الوطد

كأنهم في صدور الناس أفئدة ... تحس ما أخطأوا فيها وما عمدوا

يبدون للناس ما تخفي ضمائرهم ... كأنهم وجدوا منها الذي وجدوا." <معجم الأدباء = إرشاد الأريب إلى معرفة الأديب الحموي، ياقوت ١٥٤٩/٤>

١١٤١-معجم الأدباء = إرشاد الأريب إلى معرفة الأديب الحموي، ياقوت (٦٢٦)

"الذي لا يظلم الناس مثقال ذرة، عز وجهه.

ولهذا الشيخ أبي محمد مع يهود لعنهم الله ومع غيرهم من أولي المذاهب المرفوضة من أهل الاسلام مجالس محفوظة وأخبار مكتوبة. وله مصنفات في ذلك معروفة من أشهرها في علم الجدل: كتابه المسمى كتاب الفصل بين أهل الآراء والنحل. كتاب الصادع والرادع على من كفر أهل التأويل من فرق المسلمين والرد على من قال بالتقليد. وله كتاب في شرح حديث الموطأ والكلام على مسائله. وله كتاب الجامع في صحيح الحديث باختصار الأسانيد والاقتصار على أصحها واجتلاب أكمل ألفاظها وأصح معانيها. وكتاب التلخيص والتخليص في المسائل النظرية وفروعها التي لا نص «١» عليها في الكتاب ولا الحديث. وكتاب منتقى الاجماع وبيانه من جملة ما لا يعرف فيه اختلاف. وكتاب الامامة والسياسة في قسم سير الخلفاء ومراتبها والندب والواجب منها. وكتاب أخلاق النفس. وكتابه الكبير المعروف

بالايصال إلى فهم كتاب الخصال. وكتاب كشف الالتباس ما بين أصحاب الظاهر وأصحاب القياس، إلى تواليف غيرها ورسائل في معان شتى كثير عددها.

ومن **شعره يصف ما** أحرق له من كتبه ابن عباد قوله:

وان تحرقوا القرطاس لا تحرقوا الذي ... تضمنه القرطاس بل هو في صدري

يسير معي حيث استقلت ركائبي ... وينزل إن أنزل ويدفن في قبري

دعوني من إحراق رق وكاغد ... وقولوا بعلم كي يرى الناس من يدري

وإلا فعودوا في المكاتب بدأة ... فكم دون ما تبغون لله من ستر

وله:

كأنك بالزوار لي قد تبادروا «٢» ... وقيل لهم أودى علي بن أحمد

فيا رب محزون هناك وضاحك ... وكم أدمع تذرى وخد مخدد

عفا الله عني يوم أرحل ظاعنا ... عن الأهل محمولا إلى ضيق ملحد

وأترك ما قد كنت مغتبطا به ... وألقى الذي آنست منه بمرصد." <معجم الأدباء = إرشاد الأريب إلى معرفة الأديب الحموي، ياقوت <١٦٥٧/٤

١١٤٢-معجم الأدباء = إرشاد الأريب إلى معرفة الأديب الحموي، ياقوت (٦٢٦)

"قال ومما أنشدت من شعره قوله:

زكاة رؤوس الناس في عيد فطرهم ... بقول رسول الله صاع من البر

ورأسك أغلى قيمة فتصدقي ... بفيك علينا فهو صاع من الدر

وقال في عذار غلام يكتب خطا مليحا:

قد قلت لما فاق خط عذاره ... في الحسن خط يمينه المستملحا

من يكتب الخط المليح لغيره ... فلنفسه لا شك يكتب أملحا

وله:

قالوا التحى ومحا الإله جماله ... وكساه ثوب مذلة ومحاق

كتب الزمان على محاسن خده ... هذا جزاء معذب «١» العشاق

وله «٢» :

ما أنت بالسبب الضعيف وإنما ... نجح الأمور بقوة الأسباب

فاليوم حاجتنا إليك وإنما ... يدعى الطبيب لكثرة الأوصاب

وله:

يروقك بشرا وهو جذلان مثلما ... تخاف شباه وهو غضبان محنق

كذا السيف في أطرافه الموت كامن ... وفي متنه ضوء يروق ورونق

وله:

قالت وقد ساءلت عنها كل من ... لا قيته من حاضر أو بادي

أنا في فؤادك فارم طرفك نحوه ... ترني فقلت لها وأين فؤادي

وقال يصف الشتاء والبرد:

لبس الشتاء من الجليد جلودا ... فالبس فقد برد الزمان برودا

كم مؤمن قرصته أظفار الشتا ... فغدا لأصحاب الجحيم حسودا." <معجم الأدباء = إرشاد الأريب إلى معرفة الأديب الحموي، ياقوت ٤/١٦٨٣>

١١٤٣-معجم الأدباء = إرشاد الأريب إلى معرفة الأديب الحموي، ياقوت (٦٢٦)

"إياها على الفاعل من نظائرها لأنهم قالوا في الآمة المأمومة، كما قال يصف ضربة «١» :

يحج مأمومة في قعرها لجف ... فاست الطبيب قذاها كالمغاريد «٢»

على أنه يمكن أن يتأول المأمومة على معنى يحج هامة مأمومة، وقد قالوا في المشجوج نفسه مأموم وأميم، والظاهر أنه أراد الشجة، وقد جاء في الشجاج ما ليس على صيغة فاعل ولا مفعول كالسمحاق، فهل هذه إلا محض رواية في التسمية، وإن كان منقولا فاعرف ما قال شيخانا رحمهما الله وقلناه ومن الله عز وجل نستمد التوفيق.

ومن خط ابن المتوكل: حدثني الشيخ الامام الفصيحي قال: رأيت بعض الموسومين في المارستان «٣» وفي إبهامه أثر الحناء دون أصابعه فقلت له: ما معنى الحناء في الابهام دون سائر الأصابع؟ فأنشدني:

وخاضبة إبهامها دون غيره ... رأتني وقد أعيا علي تصبري

فقلت لها الابهام ما اسم خضابه ... فقالت يسمى عضة المتفكر

[٨٣٥]

علي بن محمد بن محمد بن علي بـن السكون

الحلي أبو الحسن: من حلة بني مزيد بأرض بابل، كان عارفا بالنحو واللغة حسن الفهم جيد النقل حريصا على تصحيح الكتب، لم يضع قط في طرسه إلا ما وعاه قلبه وفهمه لبه، وكان يجيد قول الشعر. وحكى لي عنه الفصيح بن علي الشاعر أنه كان نصيريا قال لي: ومات في حدود سنة ستمائة، وله تصانيف.

---

(٨٣٥) - الجامع المختصر ٩: ٣٠٦ والوافي ٢٢: ١٣٢ (وكنيته أبو الحسين) وبغية الوعاة ٢: ١٩٩.." <معجم الأدباء = إرشاد الأريب إلى معرفة الأديب الحموي، ياقوت ٥/١٩٦٨>

١١٤٤-معجم الأدباء = إرشاد الأريب إلى معرفة الأديب الحموي، ياقوت (٦٢٦)

"إلى علي بن مهدي «١» :

أبا حسن أنت ابن مهدي فارس ... فرفقا بنا لست ابن مهدي هاشم

وأنت أخ في يوم لهو ولذة ... ولست أخا عند الأمور العظائم

فأجابه علي:

أيا سيدي إن ابن مهدي فارس ... فداء ومن يهوى لمهدي هاشم

بلوت أخا في كل أمر تحبه ... ولم تبله عند الأمور العظائم

وانك لو نبهته لملمة ... لأنساك صولات الأسود الضراغم

قال، وقال محمد بن داود: كان علي بن مهدي يؤدب، وهو أحد الرواة للأخبار، وهو القائل «٢» :

ولما أبي أن يستقيم وصلته ... على حالتيه مكرها غير طائع

حذارا عليه أن يميل بوده ... فأبلى بقلب لست عنه بنازع

فأصبح كالظمآن يهريق ماءه ... كضوء سراب في المهامه لامع

فلا الماء أبقى للحياة ولا أتى ... على منهل يجدي عليه بنافع

وله:

ومودع يوم الفراق بلحظه ... شرق من العبرات ما يتكلم

متقلب نحو الحبيب بطرفه ... لا يستطيع إشارة فيسلم

نطق الضمير بما أرادا عنهما ... وكلاهما مم ا يعاين مفحم

وقال علي بن مهدي يصف العود «٣» :

تجري أناملها على ... ذي منطق أعمى بصير

خرس أصم ونحن من ... نجواه في دهر قصير

فدم صموت ليس يع ... رف ما القبيل من الدبير." <معجم الأدباء = إرشاد الأريب إلى معرفة الأديب الحموي، ياقوت ١٩٧٩/٥>

١١٤٥-معجم الأدباء = إرشاد الأريب إلى معرفة الأديب الحموي، ياقوت (٦٢٦)

"لي: هيه يا علي سكرت أمس، فقلت: يا سيدي من شرب سكر، ومن كان أمره إلى نفسه في نبيذه رفق، ومن كان أمره الى غيره خرق. قال: فعربدت على حسان وثلبته وما يستحق ذلك وإنه لطب بشرب الكأس مداح لشاربيها، أليس هو الذي يصف ربيعة بن مكدم فبلغ من ذلك أحسن ما يكون الفتى عليه بقوله «١» :

نفرت قلوصي من حجارة حرة ... بنيت على طلق اليدين وهوب

لا تنفري يا ناق منه فانه ... شريب خمر مسعر بحروب

وهو أيضا من المعدودين في وصاف الخمر وشربها، أليس هو القائل «٢» :

إذا ما الأشربات ذكرن يوما ... فهن لطيب الراح الفداء

نوليها الملامة إن ألمنا ... إذا ما كان مغث أو لحاء

ونشربها فتتركنا ملوكا ... وأسدا ما ينهنهنا اللقاء

ويلك أليس هو الذي يقول «٣» :

لا أخدش الخدش النديم ولا ... يخشى جليسي إذا انتشيت يدي

ومن يحسن ويلك يقول مثل قوله:

وممسك بصداع الرأس من سكر ... ناديته وهو مغلوب ففداني

لما صحا وت را خى العيش قلت له ... ان الحياة وإن الموت سيان

فاشرب من الخمر ما واتاك مشربه ... واعلم بأن كل عيش صالح فان

فقلت له: لو حضرك والله يا سيدي لأقر أنك أحفظ لعيون شعره منه، فالويل لجليسك بماذا يتنفق عندك وروايتك هذه الرواية، فقال: ويحك يا علي بل الويل لجليسي إذا جالس من لا يعرف قدر ما يحسن.

قال أحمد بن أبي طاهر: اجتمعنا عند أبي الحسن علي بن يحيى أنا وأبو هفان عبد الله بن أحمد العبدي وأبو يوسف يعقوب بن يزيد التمار على نبيذ فقال أبو هفان:." <معجم الأدباء = إرشاد الأريب إلى معرفة الأديب الحموي، ياقوت ٢٠١٨/٥>

١١٤٦-معجم الأدباء = إرشاد الأريب إلى معرفة الأديب الحموي، ياقوت (٦٢٦)

"القراء السبعة» وسمعه ولده الشيخ أبو الحسن علي بن عبد الله، وله أشعار حسان منها:

توسوس عن علتي الزمان ... ففي كل يوم له معضله

فلو جعلوا أمره ليلة ... إلي لأصبح في سلسله

ومات الشيخ أبو المجد بحلب في حدود سنة ثمانين وأربعمائة.

ومنهم ولده الشيخ أبو الحسن علي بن عبد الله بن محمد بن أبي جرادة: صدر زمانه وفرد أوانه، ذو فنون من العلوم، وخطه مليح جدا على غاية من الرطوبة والحلاوة والصحة، وله شعر يكاد يختلط بالقلب ويسلب اللب لطافة ورقة، تصدر بحلب لافادة العلوم الدينية والأدبية متفردا بذلك كله، ورتب «غريب الحديث» لأبي عبيد على حروف المعجم، رأيته بخطه، وشرع في شرح أبياته شروعا لم يقصر فيه، ظفرت منه بكراريس من مسوداته لأنه لم يتم. سمع بحلب والده أبا المجد وأبا الفتح عبد الله بن إسماعيل الحلي وأبا الفتيان محمد بن سلطان بن حيوس الشاعر وغيرهم، ورحل عن حلب قاصدا للحج في ثالث شعبان سنة ست عشرة وخمسمائة، ووصل إلى بغداد وسمع بها أبا محمد عبد الله بن علي المقرىء وغيره، ولم يتيسر للناس في هذا العام حج فعاد من بغداد إلى حلب، ثم سافر إلى الموصل بعد ذلك في سنة إحدى وثلاثين وسمع بها، وأدركه تاج الإسلام أبو سعد عبد الكريم بن محمد السمعاني فسمع منه بحلب هو وجماعة وافرة، وذكره السمعاني في «المذيل لتاريخ بغداد» .

قال المؤلف: وقد ذكرته في هذا الكتاب في موضعه «١» بما ذكره السمعاني به.

حدثني كمال الدين قال سمعت والدي رحمه الله يقول: كتب الشيخ أبو الحسن ابن أبي جرادة بخطه ثلاث خزائن من الكتب لنفسه، وخزانة لابنه أبي البركات، وخزانة لابنه أبي عبد الله، ومن شعره (أنبأنا به تاج الدين زيد بن الحسن الكندي) من قصيدة يصف فيها طول الليل:

فؤاد بالأحبة مستطار ... وقلب لا يقر له قرار

وما أنفك من هجر وصد ... وعتب لا يقوم له اعتذار." <معجم الأدباء = إرشاد ال أريب إلى معرفة الأديب الحموي، ياقوت ٢٠٧١/٥>

١١٤٧-معجم الأدباء = إرشاد الأريب إلى معرفة الأديب الحموي، ياقوت (٦٢٦)

"مخاطبة الغائب، وأقام انقطاع العادة مقام الغيبة.

قال الجاحظ: كان يأتيني رجل فصيح من العجم، قال فقلت له: هذه الفصاحة وهذا البيان، لو ادعيت في قبيلة من العرب لكنت لا تنازع فيها، قال:

فأجابني إلى ذلك، فجعلت أحفظه نسبا حتى حفظه وهذه هذا، فقلت له: الآن لا تته علينا، فقال: سبحان الله إن فعلت ذلك فأنا إذا دعي.

ومن كلام الجاحظ يصف البلاغة: ومتى شاكل أبقاك الله اللفظ معناه، وكان لذلك الحال وفقا، ولذلك القدر لفقا، وخرج من سماجة الاستكراه، وسلم من فساد التكلف، كان قمنا بحسن الموقع، وحقيقا بانتفاع المستمع، وجديرا أن يمنع جانبه من تأول الطاعنين، ويحمي عرضه من اعتراض العائبين، ولا تزال القلوب به معمورة، والصدور به مأهولة، ومتى كان اللفظ أيضا كريما في نفسه، متخيرا من جنسه، وكان سليما من الفضول، بريئا من التعقيد، حبب إلى النفوس، واتصل بالأذهان، والتحم بالعقول، وهشت له الأسماع، وارتاحت له القلوب، وخف على ألسن الرواة، وشاع في الآفاق ذكره، وعظم في الناس خطره، وصار ذلك مادة للعالم الرئيس، ورياضة للمتعلم الريض. ومن أعاره من معرفته نصيبا، وأفرغ عليه من محبته ذنوبا، حبب إليه المعاني، وسلس له نظام اللفظ، وكان قد أغنى المستمع عن كد التكلف، وأراح قارىء الكتاب من علاج التفهم.

وقرأت بخط أبي حيان التوحيدي من كتابه الذي ألفه في «تقريظ الجاحظ» :

وحدثنا أبو سعيد السيرافي، وهمك من رجل، وناهيك من عالم، وشرعك من صدوق قال: حدثنا جماعة من الصابئين الكتاب أن ثابت بن قرة قال: ما أحسد هذه الأمة العربية إلا على ثلاثة أنفس فإنه:

عقم النساء فلا يلدن شبيهه ... إن النساء بمثله عقم

فقيل له: احص لنا هؤلاء الثلاثة، قال: أولهم عمر بن الخطاب في سياسته ويقظته، وحذره وتحفظه، ودينه وتقيته، وجزالته وبذالته، وصرامته

وشهامته، وقيامته في صغير أمره وكبيره بنفسه، مع قريحة صافية، وعقل وافر، ولسان عضب، وقلب شديد، وطوية مأمونة، وعزيمة مأمومة، وصدر منشرح، وبال منفسح، وبديهة." <معجم الأدباء = إرشاد الأريب إلى معرفة الأديب الحموي، ياقوت ٥/٢١١٢>

١١٤٨-معجم الأدباء = إرشاد الأريب إلى معرفة الأديب الحموي، ياقوت (٦٢٦)

"ووجدت في بعض المجاميع للفتح بن خاقان يصف الورد:

أما ترى الورد يدعو الشاربين إلى ... حمراء صافية في لونها صبب

مداهن من يواقيت مركبة ... على الزمرد في أجفانها ذهب

خاف الملال إذا طالت إقامته ... فصار يظهر أحيانا ويحتجب

وكان أديبا فاضلا زكي النفس حسن العشرة لطيف الأخلاق متوددا محببا إلى كل من يكلمه، وكان غاية في الجود، وكان قد تنزل من المتوكل بمنزلة الروح من الجسد، وكان خدم قبله المعتصم والواثق؛ فذكر أبو العيناء قال: قال الفتح بن خاقان: غضب علي المعتصم ثم رضي عني وقال لي: ارفع حوائجك لتقضى، فقلت: يا أمير المؤمنين ليس شيء من عرض الدنيا وإن جل يفي برضى أمير المؤمنين وإن قل؛ قال: فأمر فحشي فمي جوهرا.

أخبرني أبو عبد الله محمد بن محمود بن النجار الحافظ قال: أخبرني أبو القاسم الثعلبي، حدثنا الفضل بن سهل، حدثنا الخطيب أبو بكر، أخبرنا محمد بن محمد بن المظفر السراج، حدثنا المرزباني، أخبرني محمد بن يحيى الصولي، حدثني أحمد بن عبد الرحمن، حدثني وهب بن وهب بن وهب، حدثني البحتري قال «١» : قال المتوكل: قل في شعرا وفي الفتح فإني أحب أن يحيا معي ولا أفقده فيذهب عيشي ولا يفقدني فيذل، فقل في هذا المعنى فقلت أبياتي:

سيدي أنت كيف أخلفت وعدي ... وتثاقلت عن وفاء بعهدي

فقلت فيها:

لا أرتني الأيام فقدك يا فت ... ح ولا عرفتك ما عشت فقدي

أعظم الرزء أن تقدم قبلي ... ومن الرزء أن تؤخر بعدي

حسدا أن تكون إلفا لغيري ... إذ تفردت بالهوى قبل وحدي

قال البحتري: فقتلا معا وكنت حاضرا وربحت هذه الضربة، وأومأ إلى ضربة." <معجم الأدباء = إرشاد الأريب إلى معرفة الأديب الحموي، ياقوت ٥/٢١٥٩>

١١٤٩-معجم الأدباء = إرشاد الأريب إلى معرفة الأديب الحموي، ياقوت (٦٢٦)

"كل ما لا يلوح من سر معنى ... عند تفكيره فليس يلوح

قال المؤلف: هذا آخر ما نقلته من خط أبي عامر رحمه الله.

وله من التصانيف: كتاب عروق الذهب في الشعر واختياره. كتاب قلائد الشرف في الشعر أيضا. كتاب البيان في علم القرآن. كتاب سلوة الغرباء.

ونقلت من خط الأديب يعقوب بن أحمد النيسابوري وتصنيفه رقعة كتبها الشيخ الفقيه الجليل أبو عامر الفضل بن إسماعيل الجرجاني، أدام الله تأييده، إلى الشيخ الرئيس الشهيد أبي المحاسن سعد رحمه الله، قال يعقوب: وكتبتها من خطه إبان مقدمه نيسابور في شعبان سنة ثمان وخمسين وأربعمائة: أنا في هذه السنة- أطال الله بقاء الشيخ- من الاختلال والتكشف، والاعتلال والتشعث، على صورة أستحيي من عرضها وآنف من شرحها، وقد رحل عامتها بما أشكر الله تعالى عليه، وأدرع الصبر في كل ما يمتحن عباده به، وأعمل الحيلة من الآن في استقراض ما عسى أن يبلغني المحل، ولكن من يقرض أبا فرعون «١» بعد وقوفه بالأبواب مع العصا والجراب؟ وأسأل الله تعالى السلامة ثم أسأل سيدنا أن ينظر واحدة فيما أقول من قبل ان يعضل الداء فلا ينفع الدواء، ويعظم النقب فلا ينجع

الهناء، وان يجعل عنوان بره أن لا يرى تعليق هذه الرقعة ضراعة أو رقاعة، فما في شرط الحكمة أن أكتم عنه متربة، وأتضور جوعا ومسغبة، ولولا مكاني من خدمته، ومكاني من شفقته، لكان استفاف الملة أحب إلي من اظهار الخلة والسلام.

ومن «كتاب مرو» لأبي سعد السمعاني لأبي عامر الفضل بن إسماعيل الجرجاني التميمي يصف الهر:

إن لي هرة خضبت شواها ... دون ولدان منزلي بالرقون

ثم قلدتها لخوفي عليها ... ودعات ترد شر العيون

كل يوم أعولها قبل أهلي ... بزلال صاف ولحم سمين

وهي تلعابة إذا ما رأتني ... عابس الوجه وارم العرنين

فتغني طورا وترقص طورا ... وتلهى بكل ما يلهيني." <معجم الأدباء = إرشاد الأريب إلى معرفة الأديب الحموي، ياقوت ٢١٧٠/٥>

١١٥٠-معجم الأدباء = إرشاد الأريب إلى معرفة الأديب الحموي، ياقوت (٦٢٦)

"فقلت له: وكيف يكون ذلك؟ قال يؤلفه على الثنائي والثلاثي والرباعي والخماسي فانه ليس يعرف في كلام العرب أكثر منه. قال الليث: فجعلت أستفهمه ويصف لي ولا أقف على ما يصف، فاختلفت إليه في هذا المعنى أياما ثم اعتل وحججت فما زلت مشفقا عليه وخشيت أن يموت في علته فيبطل ما كان يشرحه لي، فرجعت من الحج وصرت إليه فإذا هو قد ألف الحروف كلها على ما هي في الكتاب وكان يملي علي ما يحفظ، وما شك فيه يقول لي سل عنه، فإذا صح فأثبته، إلى أن عملت الكتاب.." <معجم الأدباء = إرشاد الأريب إلى معرفة الأديب الحموي، ياقوت ٢٢٥٨/٥>

١١٥١-معجم الأدباء = إرشاد الأريب إلى معرفة الأديب الحموي، ياقوت (٦٢٦)

"إلى قوله:

ولما حضرنا سدة الإذن أخرت ... رجال عن الباب الذي أنا داخله

بدا لي محمود السجية شمرت ... سرابيله عنه وطالت حمائله

كما انتصب الرمح الرديني ثقفت ... أنابيبه للطعن واهتز عامله

فكالبدر وافته لوقت سعوده ... وتم سناه واستهلت منازله

فسلمت واعتاقت جناني هيبة ... تنازعني القول الذي أنا قائله

فلما تأملت الطلاقة وانثنى ... إلي ببشر أنستني مخايله

دنوت فقبلت الندى من يد امرىء ... جميل محياه سباط أنامله

صفت مثل ما يصفو المدام خلاله ... ورقت كما رق النسيم شمائله

فهش الجميع وأخذ كل منهم يصف حسن ألفاظها ورشاقة معانيها وجودة مقاصدها، وجعلوا يقولون هذا هو السهل الممتنع والفضل المتسع والديباج الخسرواني والزهر الأنيق، وأطنبوا في ذلك وحق لهم، فقلت ارتجالا:

لمن تنظم الأشعار والناس كلهم ... سواسية إلا امرؤ أنا جاهله

ولو علموا أن اللهى تفتح اللها ... دروا أن ذا الشعر ابن خاقان قائله

وكان الوجيه قد التزم سماحة الأخلاق وسعة الصدر فكان لا يغضب من شيء، ولم ير من أحد قط حردان، وشاع ذلك عنه وبلغ ذلك بعض الخلفاء «١» ، فقال: ليس له من يغضبه، ولو أغضب لغضب، وخاطروه على أن يغضبه فجاءه فسلم عليه ثم سأله عن مسألة نحوية فأجابه الشيخ بأحسن جواب ودله على محجة الصواب فقال له:

أخطأت فأعاد الشيخ الجواب بألطف من ذلك الخطاب وسهل طريقته وبين له حقيقته، فقال له: أخطأت أيها الشيخ، والعجب ممن يزعم أنك تعرف النحو ويهتدى بك في العلوم، وهذا مبلغ معرفتك، فلاطفه وقال له: يا بني لعلك لم تفهم الجواب، وإن أحببت أن أعيد

القول عليك بأبين من الأول فعلت، قال له: كذبت لقد فهمت ما قلت، ولكن لجهلك تحسب أنني لم أفهم، فقال له الشيخ وهو يضحك: قد عرفت." <معجم الأدباء = إرشاد الأريب إلى معرفة الأديب الحموي، ياقوت ٥/٢٢٦٥>

١١٥٢-معجم الأدباء = إرشاد الأريب إلى معرفة الأديب الحموي، ياقوت (٦٢٦)

"يرتأيه، ولكن عن مشاهدة يحكيه، وتلا قوله عزوجل وجدها تطلع على قوم لم نجعل لهم من دونها سترا (الكهف: ٩٠) فسأل أبا الريحان عنه **فأخذ يصف له** على وجه الاختصار ويقرره على طريق الاقناع. وكان السلطان في بعض الأوقات يحسن الإصغاء ويبذل الإنصاف، فقبل ذلك، وانقطع الحديث بينه وبين السلطان وقتئذ.

وأما ابنه السلطان مسعود فقد كان فيه إقبال على علم النجوم ومحبة لحقائق العلوم، ففاوضه يوما في هذه المسألة وفي سبب اختلاف مقادير الليل والنهار في الأرض وأحب أن يتضح له برهان ما لم يصح له من ذلك بعيان، فقال له أبو الريحان: أنت المنفرد اليوم بامتلاك الخافقين والمستحق بالحقيقة اسم ملك الأرض فأخلق بهذه المرتبة إيثار الاطلاع على مجاري الأمور وتصاريف أحوال الليل والنهار، ومقدارها في عامرها وغامرها، وصنف له عند ذلك كتابا في اعتبار مقدار الليل والنهار بطريق تبعد عن مواضعات المنجمين وألقاب ه م، ويقرب تصورهم من فهم من لم يرتض بها ولم يعتدها، وكان السلطان الشهيد قد مهر بالعربية فسهل وقوفه عليه وأجزل إحسانه إليه.

وكذلك صنف كتابه «في لوازم الحركتين» بأمره، وهو كتاب جليل لا مزيد عليه مقتبس أكثر كلماته عن آيات من كتاب الله عزوجل.

وكتابه المترجم «بالقانون المسعودي» يعفي على أثر كل كتاب صنف في تنجيم أو حساب. وكتابه الآخر المعنون بالدستور الذي صنفه باسم شهاب الدولة أبي الفتح مودود بن السلطان الشهيد مستوف أحاسن المحاسن.

قال مؤلف الكتاب: هذا ذكره محمد بن محمود، وإنما ذكرته أنا هاهنا لأن الرجل كان أديبا أريبا لغويا له تصانيف في ذلك رأيت أنا منها: كتاب شرح شعر أبي تمام رأيته بخطه لم يتمه. كتاب التعلل باجالة الوهم في معاني نظم أولي الفضل.

كتاب تاريخ أيام السلطان محمود وأخبار أبيه. كتاب المسامرة في أخبار خوارزم.

كتاب مختار الأشعار والآثار. وأما سائر كتبه في عل وم النجوم والهيئة والمنطق والحكمة فانها تفوق الحصر، رأيت فهرستها في وقف الجامع بمرو في نحو الستين ورقة بخط مكتنز.

وحدثني بعض أهل الفضل أن السبب في مصيره إلى غزنة أن السلطان محمودا لما استولى على خوارزم قبض عليه وعلى أستاذه عبد الصمد أول بن عبد الصمد." <معجم الأدباء = إرشاد الأريب إلى معرفة الأديب الحموي، ياقوت ٥/٢٣٣٣>

١١٥٣-معجم الأدباء = إرشاد الأريب إلى معرفة الأديب الحموي، ياقوت (٦٢٦)

"كتاب قبسة العجلان في نسب آل أبي سفيان. كتاب نهزة الحافظ. كتاب المجتبى من المجتنى في رجال كتاب أبي عبد الرحمن النسائي في السنن المأثورة، وشرح غريبه. كتاب ما اختلف وائتلف في أنساب العرب. كتاب طبقات العلم في كل فن.

كتاب كبير في الأنساب. كتاب تعلة المشتاق إلى ساكني العراق. كتاب كوكب **المتأمل، يصف فيه** الخيل. كتاب تعلة المقرور في وصف البرد والنيران وهمذان.

كتاب الدرة الثمينة. كتاب صهلة القارح رد فيه على المعري «سقط الزند» . وله في اللغة مصنفات ما سبق إليها.

وكان حسن السيرة جميل الأمر منظرانيا من الرجال، سمع الحديث فأكثر، ولقي عبد القاهر بن عبد الرحمن الجرجاني النحوي وأخذ عنه، وروى عنه جماعة غير محصورة.

وقال السمعاني: سمعت أبا الفتح محمد بن علي بن محمد بن إبراهيم النطنزي يقول: سمعت الأبيوردي يقول: كنت ببغداد عشرين سنة حتى أمرن طبعي على العربية وبعد أنا أرتضخ لكنة.

ق ا ل: وقرأت بخط يحيى بن عبد الوهاب بن منده: سئل الأديب الأبيوردي عن أحاديث الصفات فقال نقر ونمر.

وأنشد السمعاني للأبيوردي بإسناد:

جدي معاوية الأغر سمت به ... جرثومة من طينها خلق النبي

وورثته شرفا رفعت مناره ... فبنو أمية يفخرون به وبي

وأنشد له «١» :

كفى أميمة غرب اللوم والعذل ... فليس عرضي على حال بمبتذل

إن مسني العدم فاستبقي الحياء ولا ... تكلفيني سؤال العصبة السفل

فشعر مثلي وخير القول أصدقه ... ما كان يفتر عن فخر وعن غزل

أما الهجاء فلا أرضى به خلقا ... والمدح إن قلته فالمجد يغضب لي." <معجم الأدباء = إرشاد الأريب إلى معرفة الأديب الحموي، ياقوت ٥/٢٣٦٥>

١١٥٤-معجم الأدباء = إرشاد الأريب إلى معرفة الأديب الحموي، ياقوت (٦٢٦)

"ثم افترقنا حين فاجأنا ... صبح تقاسم ضوءه الحدق

وبنحرها من أدمعي بلل ... وبراحتي من نشرها عبق

وله:

بيضاء إن نطقت في الحي أو نظرت ... تقاسم السحر أسماع وأبصار

والركب يسرون والظلماء عاكفة ... كأنهم في ضمير القلب أسرار

وله «١» :

وقصائد مثل الرياض أضعتها ... في باخل ضاعت به الأحساب

فإذا تناشدها الرواة وأبصروا ال ... ممدوح قالوا ساحر كذاب

وله «٢» :

ما للجبان ألان الله ساحته «٣» ... ظن الشجاعة مرقاة إلى الأجل

وكم حياة جنتها «٤» النفس من تلف ... ورب أمن حواه القلب من وجل

فقت الثناء فلم أبلغ مداك به ... حتى توهمت أن العجز من قبلي

والعي أن يصف الورقاء مادحها ... بالطوق أو يمدح الأدماء بالكحل

وله «٥» :

وقد سئمت مقامي بين شرذمة ... إذا نظرت اليهم قطبت هممي

أراذل ملكوا الدنيا وأوجههم ... لم يكشف الفقر عنها بهجة النعم

وله:

ألام على نجد وأبكي صبابة ... رويدك يا دمعي ويا عاذلي رفقا

فلي بالحمى من لا أطيق فراقه ... به يسعد الواشي ولكنني أشقى." <معجم الأدباء = إرشاد الأريب إلى معرفة الأديب الحموي، ياقوت ٥/٢٣٧٣>

١١٥٥-معجم الأدباء = إرشاد الأريب إلى معرفة الأديب الحموي، ياقوت (٦٢٦)

"أراد صدقي في ادعائي فليطالعه منها. ولم أظفر من مسموعاته في الأحاديث بشيء يمكنني أن أودعه هذا الكتاب مع أني لا أشك في سماعه، ولقد ذكر الحافظ أنه روى عنه عن خاله أبي الحسن هارون الزوزني عن أبي حاتم ابن حبان ولم يقع إلي بعد.

ومن شعره في بعض الأكابر:

يرتاح للمجد مهتزا كمطرد ... مثقف من رماح الخط عسال

فمرة باسم عن ثغر برق حيا ... وتارة كاشف عن ناب رئبال

فما أسامة مطرورا براثنه ... ضخم الجزارة يحمي خيس أشبال

يوما بأشجع منه حشو ملحمة ... والحرب تصدع أبطالا بأبطال

ولا خضارة صخابا غواربه ... تسمو أواذيه حالا على حال

أندى وأسمح منه إذ يبشره ... مبشروه برواد ونزال

إلى غير ذلك من أمثاله إلى تمام القصيدة. وله:

وذي شنب لو أن حمرة ظلمه ... أشبهها بالجمر خفت به ظلما

قبضت عليه خاليا واعتنقته ... فأوسعني شتما وأوسعته لثما

ومن شعره يصف البرد:

متناثر فوق الثرى حباته ... كثغور معسول الثنايا أشنب

برد تحدر من ذرى صخابة ... كالدر إلا أنه لم يثقب

قال عبد الغافر: واقتصرت على هذا الأنموذج من كلامه مخافة الاملال ومن أراد يزيد عليه فديوان شعره هزلا وجدا موجود، والله يغفر له ويعفو عنه.

قال المؤلف: ولم أر من تصانيف البحاثي هذا شيئا إلا «شرح ديوان البحتري» ولعمري إن هذا شيء ابتكره، فإني ما رأيت هذا الديوان مشروحا ولا تعرض له أحد من أهل العلم، ولا سمعت أحدا قال اني رأيت ديوان أبي عبادة البحتري مشروحا، وتأملته فرأيته قد ملىء علما وحشي فهما، وذاك أن شروح الدواوين المعروفة كأبي تمام والمتنبي وغيرهما تساعدت القرائح عليه وترافدت الهمم إليه، وما أرى له فيما اعتمده من شرح هذا الكتاب عمدة إلا أن يكون «كتاب عبث الوليد» للمعري." <معجم الأدباء = إرشاد الأريب إلى معرفة الأديب الحموي، ياقوت ٦/٢٤٢٩>

١١٥٦-معجم الأدباء = إرشاد الأريب إلى معرفة الأديب الحموي، ياقوت (٦٢٦)

"دون الفصل، فلما أملى أبو جعفر «ذيل المذيل» ذكر أبا حنيفة وأطراه وقال: كان فقيها عالما ورعا، فتكلم الصواف في ذلك الوقت فيه لأجل مدحه لأبي حنيفة وانقطع عنه وبسط لسانه فيه. قال أبو بكر ابن كامل: من سبقك إلى إكفار أهل الأهواء؟ قال فقال: إماما عدل عبد الرحمن بن مهدي ويحيى بن سعيد القطان. وكان إذا عرف من إنسان بدعة أبعده واطرحه، وكان قد قال بعض الشيوخ ببغداد بتكذيب غدير خم وقال: إن علي بن أبي طالب كان باليمن في الوقت الذي كان رسول الله صلى الله عليه وسلم بغدير خم، وقال هذا الإنسان في قصيدة مزدوجة يصف فيها بلدا بلدا ومنزلا أبياتا يلوح فيها إلى معنى حديث غدير خم فقال:

ثم مررنا بغدير خم ... كم قائل فيه بزور جم

على علي والنبي الأمي

وبلغ أبا جعفر ذلك، فابتدأ بالكلام في فضائل علي بن أبي طالب، وذكر طرق حديث خم، فكثر الناس لاستماع ذلك، واجتمع قوم من الروافض ممن بسط لسانه بما لا يصلح في الصحابة رضي الله عنهم، فابتدأ بفضائل أبي بكر وعمر رضي الله عنهما، ثم سأله العباسيون في فضائل العباس، فابتدأ بخطبة حسنة وأملى بعضه، وقطع جميع الإملاء قبل موته وكان يظن أن فيه لجاجة؛ قال أبو بكر ابن كامل: ولم يكن فيه ذلك، وقد كان رجع إلى طبرستان فوجد الرفض قد ظهر، وسب أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم بين أهلها قد انتشر، فأملى فضائل أبي بكر وعمر حتى خاف أن يجري عليه ما يكرهه، فخرج منها من أجل ذلك.

وقال عبد العزيز بن محمد الطبري: أخبرني غير واحد من أصحابنا أنه رأى عند أبي جعفر شيخا مسنا، فقام له أبو جعفر وأكرمه، ثم قال

أبو جعفر: إن هذا الرجل ناله في ما قد صار له علي به الحق الكثير، وذلك أني دخلت إلى طبرستان، وقد شاع سب أبي بكر وعمر فيهما، فسألوني أن أملي فضائلهما ففعلت، وكان سلطان البلدة يكره ذلك، فاجتمع إليه من عرفه ما أمليته، فوجه إلي، فبادر هذا وأرسل إلي من أخبرني أني قد طلبت، فخرجت من وقتي عن البلد ولم يشعر بي، وحصل هذا في أيديهم فضرب بسببي ألفا.

قال: وكان شديد التوقي والحذر والنزاهة والورع، يدل على ذلك ما أودعه." <معجم الأدباء = إرشاد الأريب إلى معرفة الأديب الحموي، ياقوت ٦/٢٤٦٤>

١١٥٧-معجم الأدباء = إرشاد الأريب إلى معرفة الأديب الحموي، ياقوت (٦٢٦)

"وكائن تراه في المقامة جاعلا ... مشاهده فصلا وخطبته حرفا

وقد بلغ في هذه القصيدة غايات الاجادة، ولولا طولها لاوردتها بتمامها.

وقال يصف سيفا ليحيى أخي جعفر المذكور «١» :

لله أي شهاب حرب واقد ... صحب ابن ذي يزن وأدرك تبعا

في كف يحيى منه أبيض مرهف ... عرف المعز بآله «٢» فتشيعا

وجرى الفرند بصفحتيه كأنما ... ذكر القتيل بكربلاء فدمعا

يكفيك مما شئت في الهيجاء أن ... تلقى العدى فتسل منه إصبعا

وقال أيضا يمدح المعز وهي أول قصيدة مدحه بها حين قدم عليه بالقيروان «٣» :

هل من أعقة عالج يبرين ... أم منهما بقر الحدوج العين «٤»

ولمن ليال ما ذممنا عهدها ... مذ كن إلا أنهن شجون

المشرقات كأنهن كواكب ... والناعمات كأنهن غصون

بيض وما ضحك الصباح وإنها ... بالمسك من طرر الحسان لجون «٥»

أدمى لها المرجان صفحة خده ... وبكى عليها اللؤلؤ المكنون

ومنها:

لأعطشن الروض بعدهم ولا ... يرويه لي دمع عليه هتون

أأعير لحظ العين بهجة منظر ... وأخونهم إني إذن لخؤون

لا الجو جو مشرق ولو اكتسى ... زهرا ولا الماء المعين معين

ومنها:

عهدي بذاك الجو وهو أسنة ... وكناس ذاك الخشف وهو عرين." <معجم الأدباء = إرشاد الأريب إلى معرفة الأديب الحموي، ياقوت ٦/٢٦٧١>

١١٥٨-معجم الأدباء = إرشاد الأريب إلى معرفة الأديب الحموي، ياقوت (٦٢٦)

"فلو ان مشتاقا تكلف فوق ما ... في وسعه لسعى إليك المنبر

وله من قصيدة يمدح بها علي بن مر «١» :

لم يبق من جل هذا الناس باقية ... ينالها الفهم إلا هذه الصور

جهل وبخل وحسب المرء واحدة ... من تين حتى يعفى خلفه الأثر

إذا محاسني اللاتي أدل بها ... كانت ذنوبي فقل لي كيف أعتذر

أهز بالشعر أقواما ذوي وسن ... في الجهل لو ضربوا بالسيف ما شعروا

علي نحت القوافي من مقاطعها ... وما علي إذا لم تفهم البقر

ومنها في المديح:

لولا علي بن مر لاستمر بنا ... خلف من العيش فيه الصاب والصبر

عذنا بأروع أقصى نيله كثب ... على العفاة وأدنى سعيه سفر

ألح جودا ولم تضرر سحائبه ... وربما ضر في إلحاحه المطر

مواهب ما تجشمنا السؤال لها ... إن الغمام قليب ليس يحتفر

ومن غرر شعره في الأوصاف قوله يصف إيوان كسرى «٢» :

حضرت رحلي الهموم فوجه ... ت إلى أبيض المدائن عنسي

أتسلى عن الحظوظ وآسى ... لمحل من آل ساسان درس

ذكرتنيهم الخطوب التوالي ... ولقد تذكر الخطوب وتنسي

وهم خافضون في ظل عال ... مشرف يحسر العيون ويخسي «٣»

مغلق بابه على جبل القب ... ق إلى دارتي خلاط ومكس «٤»

نقل الدهر عهدهن عن الج ... دة حتى غدون أنضاء لبس." <معجم الأدباء = إرشاد الأريب إلى معرفة الأديب الحموي، ياقوت <٢٧٩٩/٦

١١٥٩-معجم الأدباء = إرشاد الأريب إلى معرفة الأديب الحموي، ياقوت (٦٢٦)

"وليس في مؤلفات ياقوت ما يدل على انحراف عن علي وقد ترجم له في معجم الأدباء لأنه يعده واضح النحو أو الموحي به إلى أبي الأسود الدؤلي.

ومع أن ياقوتا عرف دمشق قبل هذه المرة وبعدها، وقضى فيها أوقاتا كثيرة، فإن حديثه عنها في معجم البلدان ينتمي في معظمه إلى الأخبار المنقولة من المصادر، وقلما نجد هنالك اعتمادا على المشاهدة، وقد لفت انتباهه في دمشق كثرة المياه، فقل أن تمر بحائط إلا والماء يخرج منه في أنبوب إلى حوض يشرب منه ويستقي الوارد والصادر، «وما رأيت بها مسجدا ولا مدرسة ولا خانقاها إلا والماء يجري في بركة في صحن هذا المكان ... » كذلك لفت انتباهه أن المساكن بها عزيزة لكثرة أهلها والساكنين بها وضيق بقعتها، وهو يحدثنا أن بها ربضا دون السور يحيط بأكثر البلد ويكون في مقدار البلد نفسه، تلك هي انطباعاته الذاتية عن دمشق، فأما سائر الحديث عنها وعن جامعها فهو مستمد من الم صادر في أكثره «١» .

وفي زياراته الكثيرة للمدينة تعرف إلى عدد من علمائها. تعرف إلى فتيان الشاغوري وكان له حلقة بجامع دمشق يقرىء فيها النحو، وقد كان حين رآه شيخا بلغ التسعين أو جاوزها «٢» وعرف فخر الدين ابن الساعاتي الطبيب الموسيقار صاحب الخط المنسوب الجيد، وحضر مجالسه غير مرة «٣» .

أما مجلس شيخه أبي اليمن تاج الدين الكندي في دمشق فكان آثر المجالس إلى نفسه، وكانت قوة ذاكرة ذلك الشيخ محط إعجابه فهو يصف حفظه بقوله: «وفي كثرة ما صحبته، وحضرت مجلسه ما رأيت القارىء قرأ عليه كتابا من مروياته، وعلى الخصوص الأدبية واللغوية والنحوية ونحوها إلا وهو يسابق القارىء إلى ما يقرأه» «٤» .

وقد عرف ياقوت مكانة العلم في شخص هذا الشيخ إذ كان يرى الملك المعظم عيسى، وهو يومئذ صاحب الشام، يقصد منزل الشيخ تاج الدين راجلا ليقرأ عليه النحو، ولا يكلفه مشقة الذهاب إليه. ورأى على باب شيخه من المماليك الأتراك ما." <معجم الأدباء = إرشاد الأريب إلى معرفة الأديب الحموي، ياقوت ٢٨٩١/٧>

١١٦٠-معجم الأدباء = إرشاد الأريب إلى معرفة الأديب الحموي، ياقوت (٦٢٦)

"عليها الخراب «١» ، ولعله لم يطل الإقامة في منطقة الري إذ يصل في السنة نفسها إلى الشاذياخ التي كانت قد خلفت مدينة نيسابور فيستطيبها وتعجبه الإقامة فيها. ويقول في وصف هذه المرحلة من حياته: «وصادفت بها من الدهر غفلة، خرج بها عن عادته، واشتريت بها جارية تركية لا أرى أن الله تعالى خلق أحسن منها خلقا وخلقا، وصادفت من نفسي محلا كريما» «٢» .

تلك ذروة غريبة الموقع في حياة ياقوت، فها هو على مشارف الأربعين، يقبل على الزواج، أي يختار الاستقرار، وهو رجل موكل بفضاء الله يذرعه، لا يكف عن الترحال، والأغرب من كل ذلك أن يعرض الجارية للبيع بعد إذ حلت من نفسه ذلك المحل الكريم، دون أن يكون هناك سبب يحفزه إلى التخلي عنها، سوى أنه أبطرته النعمة فتحجج بضيق اليد، لكنه أساء التقدير، إذ لم يحسب أن تعلقه بها لا تهزمه الدعوى أو الخداع الذاتي، يقول: «فامتنع علي القرار، وجانبت المأكول و ا لمشروب حتى أشرفت على البوار» ونصحه بعض معارفه أن يتصل بمالكها الجديد ليسترجعها، ولكن الذي اشتراها كان في سعة من الحال. ولم يكن بيعها ليضيف كثيرا إلى ثرائه، كما أنها حلت من نفسه محلا يكاد يتجاوز ما بلغته لدى ياقوت نفسه، والغريب في تصرف ياقوت لا في أنه أحبها وحسب، بل في قوله واصفا محبتها هي له: «وكان لها إلي ميل يضاعف ميلي إليها» «٣» . وقد لجأ ياقوت إلى الشعر يخفف به لوعته، ويتحسر على ما ضاع من يده، فنظم مقطوعة مطلعها «ألا هل ليالي الشاذياخ تؤوب» يقول فيها:

أئن ومن أهواه يسمع أنتي ... ويدعو غرامي وجده فيجيب

وأبكي فيبكي مسعدا لي فيلتقي ... شهيق وأنفاس له ونحيب «٤»

وصل ياقوت إلى مرو الشاهجان سنة ٦١٤، وألقى فيها عصا التسيار، كان يطلب ملجأ آمنا بعيدا عن عصبيات الشاميين وغيرهم فوجده، وكان يريد دواء لمشاعره." <معجم الأدباء = إرشاد الأريب إلى معرفة الأديب الحموي، ي ا قوت ٢٨٩٣/٧>

١١٦١-معجم الأدباء = إرشاد الأريب إلى معرفة الأديب الحموي، ياقوت (٦٢٦)

"عمارتها متصلة وقراها متقاربة، وأكثر الضياع فيها مدن ذات أسواق وخيرات ودكاكين، وفي النادر أن تكون قرية لا سوق فيها، هذا مع كثرة الشجر وامتداد ظل الأمن، إلا أنه وجد الشتاء فيها قارس البرد جدا، حتى أن نهر جيحون- وعرضه ميل- يتجمد في الشتاء، وتمر فوق سطحه القوافل والعجلات التي تجرها البقر، وهي موقرة، في الذهاب والايا ب، ويبقى النهر في حالة تجمد نحو شهرين «١» . وفي خوارزم لقي القاسم بن الحسين الخوارزمي، قصده إلى منزله فوجده شيخا بهي المنظر حسن الشيبة، سمينا عاجزا عن الحركة «٢» .

وفي دخوله إلى منطقة خوارزم وقبل أن يصل ياقوت الجرجانية عاصمتها كان يجتاز جيحون في سفينة مع بعض المسافرين، فأخذ النهر بالتجمد وحصرت الثلوج السفينة، فقاسى من البرد آلاما شديدة، وأخذ يتوقع الهلاك هو ومن معه، وأخيرا قيض لهم أن يخرجوا إلى البر، وكانت أقرب مدينة إليهم أرثخشميثن، فساروا في الثلوج ولا دواب هنالك، فوصل إلى المدينة المذكورة بعد شدائد؛ ونزل في خان هنالك، وكتب على حائطه مقطوعة شعرية ركيكة الصياغة يصف فيها بعض ما قاساه، وفي المقطوعة يذم المدينة وأهلها ثم يعلق على ذلك بقوله: «وأما ذمي لذلك البلد وأهله فإنما كان نفثة مصدور، اقتضاها ذلك الحادث المذكور، وإلا فالبلد وأهله بالمدح أولى، وبالتقريظ أحق وأحرى» «٣» .

كان خروج التتر لا جتياح ديار الإسلام، هولا عاما، كأنه الخطر الكوارثي الذي لا يمكن صده لا بالقوة ولا بالحيلة، لهذا يصبح مطلب كل فرد أن ينجو بنفسه، غير عابىء بما يصيب الآخرين، وذلك هو حال بني البشر يوم الحشر، فهرب ياقوت في مثل تلك الحال أمر طبيعي. وكانت عودة ياقوت هاربا نحو الغرب عن طريق بلاد الخزر، ومر بعدة مدن وصفها مسرعا إلا أنه (سنة ٦١٧) تلبث في أردبيل، وشاهد الغيضة التي يلجأ إليها أهل المدينة إذا دهمهم أمر، وهي الغيضة نفسها التي يقطع ون منها الخشب ويصنعون منه قصاع الخلنج والصواني، ولا توجد قطعة منه خالية من." <معجم الأدباء = إرشاد الأريب إلى معرفة الأديب الحموي، ياقوت ٢٨٩٦/٧>

١١٦٢-معجم الأدباء = إرشاد الأريب إلى معرفة الأديب الحموي، ياقوت (٦٢٦)

"عيب. وقد جلس عند صناعه وطلب أن يروه قطعة واحدة لا عيب فيها، فعرفوه أن ذلك معدوم، إنما الخالي من العيب هو الذي يجلب من الري، وقد كان حين مر بالري في بعض أسفاره جلس إلى الصناع فيها فوجد السليم من القصاع كثيرا «١» . ثم غادر أردبيل إلى اربل فوصلها في العشر الوسطي من شهر رجب (سنة ٦١٧) «٢» ، ونزل عند شرف الدين المستوفي وربما أطلعه على ما نجز من كتابه «إرشاد الألباء» ، ثم توجه إلى الموصل، ومنها كتب رسالته إلى القفطي بحلب، وهي الشاهد الأكمل على قدرته الأدبية النثرية، وبعد مقدمات في الثناء على القفطي والحديث عن ولاء ياقوت له، يتحدث عن مقامه بمرو، وإفادته من وفرة مكتباتها، ثم يعرج إلى التحدث عن خراسان: كيف كانت وكيف أصبحت، «إلى أن حدث بخراسان ما حدث من الخراب، والويل المبير والتباب، وكانت لعمر الله بلادا ذات رياض أريضة، وأهوية صحيحة مريضة ... وجملة أمرها أنها كانت أنموذج الجنة بلا مين، فيها ما تشتهي الأنفس وتلذ العين ... فكم كان فيها من حبر راقت حبره، ومن إمام توجت جباه الإسلام سيره، آثار علومهم على صفحات الدهر مكتوبة، وفضائلهم في محاسن الدنيا والدين محسوبة، وإلى كل قطر مجلوبة» «٣» ، **ثم يصف حاله** في الموصل فيقول: «والمملوك الآن بالموصل مقيم، يعالج مما حزبه من هذا الأمر المقعد المقيم، يزجي وقته ويمارس حرفته وبخته ... يذيب نفسه في تحصيل أغراض، هي لعمر الله أعراض، من صحف يكتبها، وأوراق يستصحبها، نصبه فيها طويل، واستمتاعه بها قليل، ثم الرحيل، ويركب سنن الطريق عساه يبلغ أمنيته من المثول بالحضرة، وإتحاف بصره من خلالها ولو بنظرة، ويلقي عصا الترحال بفنائها الفسيح، ويقيم تحت ظل كنفها إلى أن يصادفه الأجل المريح» «٤» .

ويضيف ياقوت إلى اسمه صفة جديدة- في صدر الرسالة- وهي «الأكرمي» أي أنه مملوك القاضي الأكرم، وهكذا يربط رقبته بحبل ال رق ومن حوافز ذلك الضياع." <معجم الأدباء = إرشاد الأريب إلى معرفة الأديب الحموي، ياقوت ٢٨٩٧/٧>

١١٦٣-معجم الأدباء = إرشاد الأريب إلى معرفة الأديب الحموي، ياقوت (٦٢٦)

"قبل، تعرف إلى عدد كبير من الناس، بعضهم كانوا أصدقاء، وبعضهم كانوا أساتذة له، وبعضهم معارف وضعتهم المصادفة في طريقه، ومن كل هؤلاء أفاد، على درجات متفاوتة. ففي أصدقائه كابن النجار مثلا من يرقى إلى درجة شيوخه في مبلغ ما استمد من علمه. ويبدو أنه شارك ابن النجار في كثير من الشيوخ بسبب تقارب النشأة، والمشاركة في الموطن، والسعي نحو غاية مشتركة، وقد حاولت عند الحديث عن سيرة حياة ياقوت أن أعد فريقا ممن لقي في تجواله، ولكن كثيرين منهم لم يرتبط ذكره لهم بتاريخ معين للقاء، ولهذا لم يكن إدراجهم في سيرته بحسب التدرج التاريخي ممكنا.

فمن أصدقائه الفقيه أبو عبد الله الحسين بن شروين بن بشر الباكلبي (نسبة إلى باكلبا من قرى إربل) وقد عمل معيدا في عدة مدارس في الموصل وحلب ويقول ياقوت إنه شاب فاضل مناظر «١» ، ومنهم الشهاب محمد بن فضلون العقري وكان يعارض معه إعراب شيخهما أبي البق‌اء العكبري لقصيدة الشنفرى «٢» (لامية العرب) .

وممن تعرف إليهم عن طريق التجارة إبراهيم بن عسكر بن محمد بن ثابت، ويصفه بقوله: فيه عصبية ومروة تامة وقد مدحه الشعراء «٣» ، بل إن أول شيخ قرأ عليه كان تاجرا وسيجيء ذكره مع سائر شيوخه. وكان ابن البرفطي الدسكري المغرم بخط ابن البواب أحد أصدقائه، وقد أنشده أشعارا أثبت بعضها ولم يثبت بعضها الآخر، أقام بحلب مدة ثم عاد إلى بغداد «٤» ، وفي بغداد التقى بأديب أندلسي هو محمد بن أحمد بن سليمان الزهري، ويقول فيه: وكان لي صديقا معاشرا حسن الصحبة، وعلى الرغم من **أنه يصف شعره** بالجودة فإنه لم يثبت شيئا منه دون أن يذكر سببا لذلك «٥» .

ولا أتردد في أن أعد من أصدقائه عز الدين ابن الأثير المؤرخ، فهو ذو صلة وثيقة." <معجم الأدباء = إرشاد الأريب إلى معرفة الأديب الحموي، ياقوت ٢٩٠٦/٧>

١١٦٤-أسد الغابة ط الفكر ابن الأثير، أبو الحسن (٦٣٠)

"ذكر صفته وشيء من أخلاقه صلى الله عليه وسلم

أخبرنا الحسين بن توحن بن أبوية بن النعمان الباورى، وأحمد بن عثمان بن أبي علي، قالا: أخبرنا أبو الفضل محمد بن عبد الواحد بن محمد النيلي الأصفهاني، أخبرنا أبو القاسم أحمد بن منصور الخليلي البلخي، أخبرنا أبو القاسم علي بن أحمد بن محمد الخزاعي، أخبرنا أبو سعيد الهيثم بن كليب الشاشي، حدثنا محمد بن عيسى بن سورة الترمذي، حدثنا سفيان بن وكيع، حدثنا جميع بن عمر بن عبد الرحمن العجلي، حدثني رجل من وفد أبي هالة زوج خديجة، يكنى: أبا عبد الله، عن ابن أبي هالة، عن الحسن بن على رضى الله عنهما قال:

سألت خالي هند بن أبي هالة، وكان وصافا، عن حلية رسول الله صلى الله عليه وسلم وأنا أشتهي **أن يصف لي** منها شيئا أتعلق به، فقال:

كان رسول الله صلى الله عليه وسلم فخما [١] مفخما، يتلألأ وجهه تلألؤ القمر ليلة البدر، أطول من المربوع وأقصر من المشذب، عظيم الهامة، رجل الشعر، إن انفرقت عقيصته فرق، وإلا فلا يجاوز شعره شحمة أذنيه إذا هو وفره، أزهر اللون، واسع الجبين، أزج الحواجب سوابغ في غير قرن، بينهما عرق يدره الغضب أقنى العرنين، له نور يعلوه، يحسبه من لم يتأمله أشم، كث اللحية، سهل الخدين، ضليع الفم، مفلج الأسنان، دقيق المسربة، كأن عنقه جيد دمية في صفاء الفضة، معتدل الخلق، بادن متماسك، سواء البطن والصدر، بعيد ما بين المنكبين، ضخم الكراديس، أنور المتجرد، موصول ما بين السرة واللبة بشعر يجري كالخط، عاري الثديين والبطن مما سوى ذلك، أشعر الذراعين والمنكبين وأعالي الصدر، رحب الراحة، شثن الكفين والقدمين، سائل الأطراف، أو سائن الأطراف، خمصان، الأخمصين مسيح القدمين ينبو عنهما الماء إذا زال زال قلعا يخطو تكفيا، ويمشي هونا ذريع المشية، إذا مشى كأنما ينحط من صبب، وإذا التفت التفت جميعا، خافض الطرف، نظره إلى الأرض أطول من نظره إلى السماء، جل نظره الملاحظة يسوق أصحابه، يبدر من لقي بالسلام.

قال: وحدثنا محمد بن عيسى، أحمد بن عبدة الضبي، وعلى بن حجر، وأبو جعفر محمد بن الحسين وهو ابن أبى حليمة، المعنى واحد، قالوا حدثنا عيسى بن يونس، عن عمر بن عبد الله مولى غفرة، حدثنا إبراهيم بن محمد من ولد على بن أبى طالب قال:

كان على رضى الله عنه إذا وصف رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: لم يكن بالطويل الممغط ولا بالقصير المتردد، كان ربعة من القوم، لم يكن بالجعد القطط ولا بالسبط، كان جعدا رجلا، ولم يكن بالمطهم ولا بالمكلثم كان في وجهه تدوير أبيض مشرب، أدعج العينين أهدب الأشفار، جليل المشاش والكتد، أجرد ذو مسربة، شثن الكفين والقدمين، إذا مشى تقلع كأنما ينحط من صبب، إذا التفت التفت معا، بين كتفيه خاتم النبوة، وهو خاتم النبيين، أجرأ الناس صدرا وأصدق الناس لهجة، وألينهم عريكة، وأكرمهم عشرة، من رآه بديهة هابه، ومن خالطه معرفة أحبه، يقول ناعته: لم أر قبله ولا بعده مثله صلى الله عليه وسلم.

---

[١] سيشرح المؤلف هذه الكلمات الغريبة بعد ذلك.." <أسد الغابة ط الفكر ابن الأثير، أبو الحسن ١/٣١>

١١٦٥-أسد الغابة ط الفكر ابن الأثير، أبو الحسن (٦٣٠)

"روى عنه ابنه عبد الرحمن أنه قال: «أتانا رسول رسول الله صلى الله عليه وسلم باليمن فأسلمنا» . روى عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال: «مثل الذين يغزون، ويأخذون الجعل يتقوون به على عدوهم، مثل أم موسى تأخذ أجرها وترضع ولدها» . أخرجه الثلاثة.

٧٠١- جبير بن نوفل

(د ع) جبير بن نوفل. غير منسوب، ذكره مطين في الصحابة، وفيه نظر، روى أبو بكر بن عياش، عن ليث عن عيسى، عن زيد بن أرطاة، عن جبير بن نوفل، قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم «ما تقرب عبد إلى الله عز وجل بأفضل مما خرج منه» ، يعني القرآن، ورواه بكر بن خنيس، عن ليث، عن زيد بن أرطاة، عن أبي أمامة، ورواه الحارث، عن زيد، عن جبير بن نفير، عن النبي صلى الله عليه وسلم مرسلا، وهو الصواب.

أخرجه ابن منده وأبو نعيم.

باب الجيم والثاء والحاء المهملة

٧٠٢- جثامة بن قيس

(د) جثامة بن قيس، له ذكر في حديث تقدم ذكره.

روى حبيب بن عبيد الرحبي، عن أبي بشر، عن جثامة بن قيس، وكان من أصحاب النبي صلى الله عليه وسلم، عن عبد الله بن سفيان، عن النبي صلى الله عليه وسلم قال: «من صام يوما في سبيل الله باعده الله من النار مقدار مائة عام» . أخرجه ابن مندة.

٧٠٣- جثامة بن مساحق

(د ع) جثامة بن مساحق بن الربيع بن قيس الكناني. له صحبة وكان رسول عمر إلى هرقل، قال: جلست على شيء ما أدري ما تحتي، فإذا تحتي كرسي من ذهب، فلما رأيته نزلت عنه، فضحك، وقال لي: لم نزلت عن هذا الذي أكرمناك به؟ فقلت: أني سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم ينهى عن مثل هذا» .

أخرجه ابن منده وأبو نعيم.

٧٠٤- الجحاف بن حكيم

الجحاف بن حكيم بن عاصم، بن سباع بن خزاعي بن محارب بن مرة بن هلال بن فالج بن ذكوان بن ثعلبة بن بهثة بن سليم السلمي الفاتك. قيل: هو **القائل يصف خيله**، ويذكر شهوده حنينا وغيرها:

شهدن مع النبي مسومات ... حنينا وهي دامية الحوامي [١]

---

[١] في الأصل: الحوافى، والحوامي: ميامن الحافر ومياسره، وفي سيرة ابن هشام ٢- ٤٣٣: دامية الكلام، والكلام جمع كلم، وهو الجرح.." <أسد الغابة ط الفكر ابن الأثير، أبو الحسن ١/٣٢٥>

١١٦٦-أسد الغابة ط الفكر ابن الأثير، أبو الحسن (٦٣٠)

"عدي المقدم ذكره واحد، وأن ذكر كعب في نسبه كما جرت عادتهم، يختلفون في الأنساب، فظنهما أبو نعيم اثنين، وتبعه أبو موسى، وإلا فالنسب واحد، والحلف واحد، والله تعالى أعلم.

٢٥٨٠- ضمرة

(د ع) ضمرة، غير منسوب. روى عنه سعيد بن المسيب أنه قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم «من قتل دون ماله فهو شهيد» .

أخرجه ابن منده وأبو نعيم.

٢٥٨١- ضمضم بن الحارث

ضمضم بن الحارث بن جشم بن عبيد السلمي، وهو القائل يوم حنين أبياتا منها:

إذ لا أزال على رحالة نهدة ... جرداء تلحق بالنجاد إزاري [١]

يوما على أثر النهاب وتارة ... كانت مجاهدة مع الأنصار [٢]

٢٥٨٢- ضمضم بن عمرو

(ع س) ضمضم بن عمرو الخزاعي، وقيل: ضمرة. وقد تقدم في ضمرة.

أخرجه أبو نعيم وأبو موسى.

٢٥٨٣- ضمضم بن قتادة

(س) ضمضم بن قتادة. روى قطبة بن عمرو بن هرم بن قطبة أن مدلوكا حدثهم: أن ضمضم بن قتادة ولد له مولود أسود، من امرأة من

بني عجل، فأوحش لذلك، وشكى إلى النبي صلى الله عليه وسلم، فقال: هل لك من إبل؟ قال: نعم. قال: فما ألوانها؟ قال: فيها الأحمر والأسود وغير ذلك. قال: فأنى ذلك؟ قال: عرق نزع. قال: وهذا عرق نزع. قال: فقدم عجائز من بنى عجل فأخبرن أنه كان للمرأة جدة سوداء.

---

[١] الرحالة: السرج، وقيل: الرحالة أكبر من السرج، تغشى بالجلود، وتكون للخيل والنجائب من الإبل.

والنهد: الفرس الجميل الجسيم المرتفع، والأنثى نهدة. والجوداء: القصيرة الشعر، وهذا دليل على كرم أصلها.

والنجاد: ما وقع على العاتق من حمائل السيف، يصف سرعة فرسه.

[٢] النهاب: جمع نهبة، وهي الغنيمة.." <أسد الغابة ط الفكر ابن الأثير، أبو الحسن ٢/٤٤٥>

١١٦٧-أسد الغابة ط الفكر ابن الأثير، أبو الحسن (٦٣٠)

"٣٤٦٣- عبيد الله بن ضمرة

(ب د ع) عبيد الله بن ضمرة بن هود الحنفي اليمامي.

سكن المدينة. روى عنه ابنه المنهال أنه قال: أشهد لجاء «الأقيصر [١] بن سلمة» بالإداوة التي بعث رسول الله صلى الله عليه وسلم، فنضح بها مسجد قران- أو: مروان- قاله أبو نعيم، وأبو عمر.

وقال ابن منده: عبيد الله بن صبرة بن هوذة- بالصاد المهملة والباء الموحدة، وهوذة بالذال المعجمة، وآخره هاء.

والذي أظنه أن هوذة بزيادة هاء أصح، وأن هوذة هو ابن علي ملك اليمامة، وهو مشهور، وأما هود فلا يعرف في حنيفة، والله أعلم.

٣٤٦٤- عبيد الله بن العباس

(ب د ع) عبيد الله بن العباس بن عبد المطلب بن هاشم القرشي الهاشمي. وهو ابن عم رسول الله صلى الله عليه وسلم، أمه لبابة الكبرى أم الفضل بنت الحارث، يكنى أبا محمد.

رأى النبي صلى الله عليه وسلم وحفظ عنه، وكان أصغر سنا من أخيه عبد الله، قيل كان بينهما في المولد سنة.

أخبرنا أبو ياسر بن أبي حبة بإسناده إلى عبد الله بن أحمد قال: حدثني أبي، حدثنا جرير، عن يزيد بن أبي زياد، عن عبد الله بن الحارث قال: كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يصف عبد الله وعبيد الله، وكثيرا بني العباس، ثم يقول: من سبق إلي فله كذا. فيستبقون إليه، فيقعون على ظهره وصدره، فيقبلهم ويلزمهم [٢] » . وكان عظيم الكرم والجود، يضرب به المثل في السخاء. واستعمله علي بن أبي طالب على اليمن، وأمره على الموسم، فحج بالناس سنة ست وثلاثين، وسنة سبع وثلاثين. فلما كان سنة ثمان وثلاثين بعثه علي على الموسم، وبعث معاوية «يزيد بن شجرة الرهاوي [٣] » ليقيم الحج، فاجتمعا فاصطلحا على أن يصلي بالناس «شيبة بن عثمان» . وقيل: كان هذا مع قثم ابن العباس.

---

[١] ينظر فيما مضى ترجمة الأقعس بن سلمة. فقد قيل في اسمه أنه: الأقيصر بن سلمة» .

[٢] مسند الإمام أحمد: ١/ ٢١٤.

[٣] قال ابن أبي حاتم ٤/ ٢/ ٢٧٠ «يزيد بن شجرة الرهاوي» شامي. يقال: له صحبة. روى عنه مجاهد» .." <أسد الغابة ط الفكر ابن الأثير، أبو الحسن ٣/٤٢٠>

١١٦٨-أسد الغابة ط الفكر ابن الأثير، أبو الحسن (٦٣٠)

"معاوية كان حد العرب، وعود [١] العرب، قطع الله به الفتنة، وملكه على العباد، وسير جنوده في البر والبحر، وكان عبدا من عبيد الله، دعاه فأجابه، وقد قضى نحبه، وهذه أكفانه فنحن مدرجوه ومدخلوه قبره، ومخلوه وعمله فيما بينه وبين ربه، إن شاء رحمه،

وإن شاء عذبه.

وصلى عليه الضحاك، وكان يزيد غائبا بحوارين [٢] ، فلما ثقل [٣] معاوية أرسل إليه الضحاك، فقدم وقد مات معاوية، فقال: [٤] .

جاء البريد بقرطاس يحث به ... فأوجس القلب من قرطاسه فزعا

قلنا: لك الويل! ماذا في صحيفتكم؟ ... قالوا: الخليفة أمسى مثبتا وجعا

وهي أكثر من هذا.

وكان معاوية أبيض جميلا، إذا ضحك انقلبت شفته العليا، وكان يخضب.

روى عنه جماعة من الصحابة: ابن عباس، والخدري، وأبو الدرداء، وجرير، والنعمان ابن بشير، وابن عمر، وابن الزبير، وغيرهم. ومن التابعين: أبو سلمة وحميد، ابنا عبد الرحمن، وعروة، وسالم، وعلقمة بن وقاص، وابن سيرين، والقاسم بن محمد، وغيرهم.

روي عنه أنه قال: ما زلت أطمع في الخلافة مذ قال لي رسول الله صلى الله عليه وسلم: «إن وليت فأحسن» وروي عبد الرحمن بن أبزى، عن عمر أنه قال: هذا الأمر في أهل بدر ما بقي منهم أحد، ثم في أهل أحد ما بقي منهم أحد، ثم في كذا وكذا، وليس فيها لطليق، ولا لولد طليق، ولا لمسلمة الفتح شيء» .

أخرجه الثلاثة.

٤٩٧٨- معاوية بن صعصعة

(ب) معاوية بن صعصعة التميمي.

أحد وفد بني تميم، وفد على رسول الله صلى الله عليه وسلم سنة تسع، وهو أحد المنادين من وراء الحجرات.

أخرجه أبو عمر مختصرا، وقال: لا أعلم له رواية [٥] .

---

[١] العود بفتح فسكون- في الأصل: الجمل المسن وفيه بقية، وفي المثل: زاحم بعود أودع، أي: استعن على حربك بأهل السن والمعرفة، فإن رأى الشيخ خير من مشهد **الغلام. يصف معاوية** بأنه حكيم العرب.

[٢] حوارين- بضم الحاء، وتشديد الواو، وكسر ال راء، ومنهم من يفتحها-: من قرى حلب. وحوارين أيضا: حصن من ناحية حمص، واسم لقريتين بين تدمر وحمص.

[٣] في المطبوعة: «فلما نقل» . والصواب عن الاستيعاب.

[٤] الاستيعاب: ٣/ ١٤١٩.

[٥] الاستيعاب: ٣/ ١٤٢٣.." <أسد الغابة ط الفكر ابن الأثير، أبو الحسن ٤/٤٣٦>

١١٦٩-أسد الغابة ط الفكر ابن الأثير، أبو الحسن (٦٣٠)

"٥٤٠٤- هند بن أبي هالة

(ب د ع) هند بن أبي هالة. وقد تقدم نسبه [١] ، وهو تميمي من بني أسيد بن عمرو ابن تميم. وهو ربيب رسول الله صلى الله عليه وسلم، أمه خديجة بنت خويلد زوج النبي صلى الله عليه وسلم، وأخواته لأمه: زينب، ورقية، وأم كلثوم، وفاطمة عليهن السلام.

وكان أبوه حليف بني عبد الدار، واختلف في اسم أبي هالة، فقيل: نباش بن زرارة بن وقدان، وقيل: مالك بن زرارة بن النباش، وقيل: مالك بن النباش بن زرارة، قاله الزبير.

وأكثر أهل النسب يخالفونه في اسمه.

وقال ابن الكلبي: أبو هالة هند [٢] بن النباش بن زرارة، كان زوج خديجة قبل النبي صلى الله عليه وسلم، فولدت له هند بن هند، وابن ابنه هند بن هند بن هند.

وشهد هند بن أبي هالة بدرا، وقيل بل شهد أحدا، وقتل هند بن أبي هالة مع علي يوم الجمل، وقتل هند بن هند بن أبي هالة مع مصعب بن الزبير، وقيل: إن هند بن هند بن أبي هالة مات بالبصرة، وانقرض عقبه فلا عقب لهم.

وروى هند بن أبي هالة حديث صفة النبي صلى الله عليه وسلم:

أخبرنا أبو العباس [٣] أحمد بن عثمان بن أبي علي، والحسين بن يوحن بن أتويه بن النعمان الباوري قالا: أخبرنا الفضل بن محمد بن عبد الواحد بن عبد الرحمن البيلي، أخبرنا أبو القاسم أحمد بن منصور الخليلي البلخي، أخبرنا أبو القاسم علي بن أحمد بن محمد الخزاعي، أخبرنا أبو سعيد الهيثم بن كليب بن شريح بن معقل الشاشي، حدثنا محمد بن عيسى، حدثنا سفيان ابن وكيع، حدثنا جميع بن عمر بن عبد الرحمن العجلي إملاء علينا من كتابه قال: حدثني رجل من بني تميم- من ولد أبي هالة زوج خديجة، يكنى أبا عبد الله- عن ابن أبي هالة، عن الحسن بن علي قال: سألت خالي هند بن أبي هالة، وكان رصافا، عن حلية رسول الله صلى الله عليه وسلم، وأنا أشتهي أن يصف لي منها شيئا أتعلق به، فقال: كان رسول الله صلى الله عليه وسلم فخما مفخما، يتلألأ وجهه تلألؤ القمر ليلة البدر، أطول من المربوع وأقصر من المشذب، عظيم الهامة،

---

[١] انظر ترجمة نباش بن زرارة، وقد تقدمت برقم ٥١٨٨: ٥/ ٣٠٨.

[٢] وكذلك هو في جمهرة أنساب العرب لابن حزم: ٢١٠.

[٣] تقدم هذا الأثر بتمامه في مقدمة الكتاب، انظر: ١/ ٣١.." <أسد الغابة ط الفكر ابن الأثير، أبو الحسن ٤/٦٤١>

١١٧٠-أسد الغابة ط الفكر ابن الأثير، أبو الحسن (٦٣٠)

"قلت: قد أخرج أبو عمر: يزيد بن مالك ترجمتين، هذه إحداهما، والأخرى التي قبل [١] هذه، وكلاهما واحد، والله أعلم.

٥٥٩٨- يزيد بن المحجل

(س) يزيد بن المحجل.

وفد إلى النبي صلى الله عليه وسلم في جماعة من قومه بني الحارث بن كعب.

أخبرنا عبيد الله بن أحمد البغدادي بإسناده عن يونس بن بكير، عن ابن إسحاق قال:

ثم بعث رسول الله- صلى الله عليه وسلم- خالد بن الوليد في شهر ربيع الآخر، سنة عشر إلى بنى الحارث ابن كعب، وأمره أن يدعوهم إلى الإسلام قبل أن يقاتلهم، فخرج خالد حتى قدم عليهم فأسلم الناس، وأقبل خالد بن الوليد إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم، وأقبل معه بنو الحارث بن كعب- وذكرهم وقال: ويزيد بن المحجل- فلما قدموا على رسول الله صلى الله عليه وسلم سلموا عليه، وقالوا: نشهد أنك رسول الله، وأنه لا إله إلا الله وحده لا شريك له [٢] .

أخرجه أبو موسى [٣] .

٥٥٩٩- يزيد بن مربع

(د ع (يزيد بن مربع. وقيل: زيد بن مربع الأنصاري. روى عنه يزيد بن شيبان.

أخبرنا إسماعيل وإبراهيم وغيرهما بإسنادهم إلى محمد بن عيسى: حدثنا قتيبة حدثنا سفيان بن عيينة، عن عمرو بن دينار، عن عمرو بن عبد الله بن صفوان، عن يزيد بن شيبان قال: أتانا ابن مربع ونحن وقوف- مكانا [٤] يباعده عمرو- فقال: إني سمعت [٥] رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول: كونوا على مشاعركم، فإنكم على إرث من إرث إبراهيم [٦] . أخرجه ابن منده، وأبو نعيم.

---

[١] لم يقع لنا في الاستيعاب: ٤/ ١٥٧٩ غير هذه الترجمة الثانية.

[٢] انظر سيرة ابن هشام: ٢/ ٥٩٢- ٥٩٤.

[٣] وقد أخرجه أبو عمر مدرجا في ترجمة يزيد بن عبد المدان. انظر الاستيعاب: ٤/ ١٥٧٨.

[٤] أي: في مكان. وقوله: (مكانا يباعده عمرو) من قول عمرو بن دينار، يقول: أن عمرو بن عبد الله بن صفوان يصف هذا المكان بأنه بعيد من موقف الإمام.

[٥] لفظ الترمذي- كما في تحفة الأحوذي-: «إني رسول رسول الله- صلى الله عليه وسلم- إليكم يقول ... » .

[٦] تحفة الأحوذي، أبواب الحج، باب «ما جاء في الوقوف بعرفات والدعاء فيها» ، الحديث ٨٨٤: ٣/ ٦٢٣- ٦٢٤.." <أسد الغابة ط الفكر ابن الأثير، أبو الحسن ٤/٧٣١>

١١٧١-أسد الغابة ط الفكر ابن الأثير، أبو الحسن (٦٣٠)

"حرف الغين

٦١٤٠- أبو الغادية الجهني

(ب د ع) أبو الغادية الجهني.

بايع النبي صلى الله عليه وسلم. وجهينة بن زيد قبيلة من قضاعة [١] .

اختلف في اسمه فقيل: يسار [٢] بن أزيهر. وقيل: اسمه مسلم.

سكن الشام، يعد في الشاميين، وانتقل إلى واسط.

قال أبو عمر: أدرك النبي صلى الله عليه وسلم وهو غلام- روي عنه أنه قال: أدركت النبي صلى الله عليه وسلم وأنا أيفع، أرد على أهلي الغنم.

أخبرنا عبد الوهاب بن هبة الله بإسناده عن عبد الله بن أحمد، حدثني أبي، حدثنا عبد الصمد ابن عبد الوارث. حدثنا ربيعة بن كلثوم، عن أبيه، عن أبي غادية قال: خطبنا رسول الله صلى الله عليه وسلم غداة العقبة، فقال: ألا إن دماءكم وأموالكم [عليكم] [٢] حرام [إلى أن تلقوا ربكم] [٣] كحرمة يومكم هذا في بلدكم هذا، في شهركم هذا. ألا هل بلغت؟ قالوا: نعم [٤] . وكان من شيعة عثمان رضي الله عنه. وهو قاتل عمار بن ياسر، وكان إ ذا استأذن على معاوية وغيره يقول: قاتل عمار بالباب. وكان يصف قتله لعمار إذا سئل عنه، كأنه لا يبالي به. وفي قصته عجب عند أهل العلم، روى عن النبي صلى الله عليه وسلم: النهي عن القتل، ثم يقتل مثل عمار! نسأل الله السلامة.

روى ابن أبي الدنيا، عن محمد بن أبي معشر، عن أبيه قال: بينا الحجاج جالسا، إذ أقبل رجل مقارب الخطو، فلما رآه الحجاج قال: مرحبا بأبي غادية. وأجلسه على سريره، وقال: أنت قتلت ابن سمية؟ قال: نعم. قال: كيف صنعت؟ قال: صنعت كذا حتى قتلته. فقال الحجاج لأهل الشام: من سره أن ينظر إلى رجل عظيم الباع يوم القيامة، فلينظر إلى هذا. ثم ساره أبو غادية يسأله شيئا، فأبي عليه. فقال أبو غادية: نوطئ لهم الدنيا ثم

---

[١] جمهرة أنساب العرب لابن حزم: ٤٤٤.

[٢] في المطبوعة: «بشار» . والصواب عن الاستيعاب: ٤/ ١٧٢٥، وقد تقدمت ترجمته برقم ٥٦١٥: ٥/ ٥١٣.

[٣] ما بين القوسين المعقوفين عن المسند.

[٤] مسند الإمام أحمد: ٤/ ٧٦.." <أسد الغابة ط الفكر ابن الأثير، أبو الحسن ٥/٢٣٧>

١١٧٢-أسد الغابة ط العلمية ابن الأثير، أبو الحسن (٦٣٠)

"٧٠٤- الجحاف بن حكيم

الجحاف بن حكيم بن عاصم بن سباع بن خزاعي بن محارب بن مرة بن هلال بن فالج بن ذكوان بن ثعلبة بن بهثة بن سليم السلمي الفاتك قيل: هو **القائل يصف خيله**، ويذكر شهوده حنينا وغيرها:." <أسد الغابة ط العلمية ابن الأثير، أبو الحسن ٥١٩/١>

١١٧٣-أسد الغابة ط العلمية ابن الأثير، أبو الحسن (٦٣٠)

"٣٤٧٠- عبيد الله بن العباس

ب د ع: عبيد الله بن العباس بن عبد المطلب بن هاشم القرشي الهاشمي وهو ابن عم رسول الله صلى الله عليه وسلم أمه لبابة الكبرى أم الفضل بنت الحارث، يكنى أبا محمد.

رأى النبي صلى الله عليه وسلم وحفظ عنه، وكان أصغر سنا من أخيه عبد الله، قيل كان بينهما في المولد سنة.

(٩٥٩) أخبرنا أبو ياسر بن أبي حبة، بإسناده إلى عبد الله بن أحمد، قال: حدثني أبي، حدثنا جرير، عن يزيد بن أبي زياد، عن عبد الله بن الحارث قال: "كان رسول الله صلى الله عليه **وسلم يصف عبد** الله، وعبيد الله، وكثيرا بني العباس، ثم يقول: من سبق إلي فله كذا، فيستبقون إليه، فيقعون على ظهره وصدره، فيقبلهم ويلزمهم " وكان عظيم الكرم والجود، يضرب به المثل في السخاء، واستعمله علي بن أبي طالب على اليمن، وأمره على الموسم، فحج بالناس سنة ست وثلاثين وسنة سبعة وثلاثين، فما كان سنة ثمان وثلاثين بعثه على على الموسم، وبعث معاوية يزيد بن شجرة الرهاوي ليقيم الحج، فاجتمعا فاصطلحا على أن يصلي بالناس شيبة بن عثمان، وقيل: كان هذا مع قثم بن العباس.

ولم يزل على اليمن حتى قتل علي رضي الله عنه، لكنه فارق اليمن لما سار بسر بن أرطاة إلى اليمن لقتل شيعة علي: فلما رجع بسر إلى الشام عاد عبيد الله إلى اليمن، وفي هذه الدفعة قتل بسر ولدي عبيد الله، وقد ذكرناه في بسر.

وكان ينحر كل يوم جزورا، فنهاه أخوه عبد الله، فلم ينته، ونحر كل يوم جزورين، وكان هو وأخوه عبد الله رضي الله عنهما، إذا قدما المدينة أوسعهم عبد الله علما، وأوسعهم عبيد الله طعاما.

(٩٦٠) أخبرنا أبو محمد بن أبي القاسم، أخبرنا أبي، أخبرنا أبو القاسم بن السمرقندي، أخبرنا حمزة بن علي بن محمد ومحمد بن محمد بن أحمد، قالا: حدثنا أبو الفرج العضاري، حدثنا أبو محمد جعفر بن محمد الخواص، حدثنا أبو العباس أحمد بن محمد، حدثني عبد الله بن مروان بن معاوية الفزاري، حدثني محمد بن الوليد أبو الحجاج الفزاري، أن عبيد الله بن العباس خرج في سفر له، ومعه مولى له، حتى إذا كان في بعض الطريق، رفع لهما بيت أعرابي، قال: فقال لمولاه: لو أنا مضينا، فنزلنا بهذا البيت، وبتنا فيه؟ قال: فمضى، قال: وكان عبيد الله رجلا جميلا جهيرا، فلما رآه الأعرابي أعظمه، وقال لامرأته: لقد نزل بنا رجل شريف، وأنزله الأعرابي، ثم إن الأعرابي أتى امرأته، فقال: هل من عشاء لضيفنا هذا؟ فقالت: لا، إلا هذه السويمة التي حياة ابنتك من لبنها، قال: لا بد من ذبحها، قالت: أفتقتل ابنتك؟ قال: وإن! قال: ثم إنه أخذ الشاة والشفرة، وجعل يقول:

يا جارتي لا توقظي البنيه

إن توقظيها تنتحب عليه

وتنزع الشفرة من يديه

ثم ذبح الشاة، وهيأ من طعام، ثم أتى به عبيد الله ومولاه، فعشاهما، وعبيد الله يسمع كلام الأعرابي لامرأته ومحاورتها، فلما أصبح عبيد ال له، قال لمولاه: هل معك شيء؟ قال: نعم، خمسمائة دينار فضلت من نفقتنا، قال: ادفعها إلى الأعرابي، قال: سبحان الله! أتعطيه خمسمائة دينار، وإنما ذبح لك شاة ثمن خمسة دراهم؟ قال: ويحك! والله لهو أسخى منا وأجود، إنما أعطيناه بعض ما نملك، وجاد هو علينا وآثرها على مهجة نفسه وولده، قال: فبلغ ذلك معاوية، فقال: لله در عبيد الله! من أي بيضة خرج؟ ومن أي عش درج؟

روى عن: النبي صلى الله عليه وسلم عنه: سلمان بن يسار، ومحمد بن يسار، ومحمد بن سيرين، وعطاء بن أبي رباح.

(٩٦١) أخبرنا عبد الوهاب بن أبي حبة بإسناده، عن عبد الله بن أحمد، حدثني أبي، حدثنا هشيم، حدثنا يحيى بن أبي إسحاق، عن سليمان بن يسار، عن عبيد الله بن العباس، قال: جاءت الغميصاء، أو الرميصاء، إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم تشكو زوجها، تزعم أنه لا يصل إليها، فما كان إلا يسيرا حتى جاء زوجها، فزعم أنها كاذبة، وإنما تريد أن ترجع إلى زوجها الأول، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم: " ليس لك ذاك حتى يذوق عسيلتك رجل غيره " وتوفي عبيد الله سنة سبع وثمانين، قاله أبو عبيد القاسم بن سلام، وقال خليفة: إنه توفي سنة ثمان وخمسين، وقيل: توفي أيام يزيد بن معاوية، وهو الأكثر، وكان موته بالمدينة، وقيل: باليمن، والأول أصح.

أخرجه الثلاثة.." <أسد الغابة ط العلمية ابن الأثير، أبو الحسن ٥١٩/٣>

١١٧٤-أسد الغابة ط العلمية ابن الأثير، أبو الحسن (٦٣٠)

"٥٤١١- هند بن أبي هالة

ب د ع: هند بن أبي هالة وقد تقدم نسبه، وهو تميمي من بني أسيد بن عمرو بن تميم، وهو ربيب رسول الله صلى الله عليه وسلم أمه خديجة بنت خويلد زوج النبي صلى الله عليه وسلم وأخواته لأمه: زينب، ورقية، وأم كلثوم، وفاطمة عليهن السلام.

وكان أبوه حليف بني عبد الدار، واختلف في اسم أبي هالة، فقيل: نباش بن زرارة بن وقدان، وقيل: مالك بن زرارة بن النباش، وقيل: مالك بن النباش بن زرارة، قاله الزبير.

وأكثر أهل النسب يخالفونه في اسمه.

وقال ابن الكلبي: أبو هالة هند بن النباش بن زرارة، كان زوج خديجة قبل النبي صلى الله عليه وسلم فولدت له هند بن هند، وابن ابن ابنه هند بن هند بن هند.

وشهد هند بن أبي هالة بدرا، وقيل: بل شهد أحدا، وقتل هند بن أبي هالة مع علي يوم الجمل، وقتل هند بن هند بن أبي هالة مع مصعب بن الزبير، وقيل: إن هند بن هند بن أبي هالة مات بالبصرة، وانقرض عقبه فلا عقب لهم.

وروى هند بن أبي هالة حديث صفة النبي صلى الله عليه وسلم

(١٦٧٩) أخبرنا أبو العباس أحمد بن عثمان بن أبي علي والحسين بن يوحن بن أتويه بن النعمان الباوري، قالا: أخبرنا الفضل بن محمد بن عبد الواحد بن عبد الرحمن البيلي، أخبرنا أبو القاسم أحمد بن منصور الخليلي البلخي، أخبرنا أبو القاسم علي بن أحمد بن محمد الخزاعي، أخبرنا أبو سعيد الهيثم بن كليب بن شريح بن معقل الشاشي، حدثنا محمد بن عيسى، حدثنا سفيان بن وكيع، حدثنا جميع بن عمر بن عبد الرحمن العجلي إملاء علينا من كتابه، قال: حدثني رجل من بني تميم، من ولد أبي هالة زوج خديجة، يكنى أبا عبد الله، عن ابن أبي هالة، عن الحسن بن علي، قال: سألت خالي هند بن أبي هالة، وكان رصافا، عن حلية رسول الله صلى الله عليه وسلم وأنا أشتهي **أن يصف لي** منها شيئا أتعلق به، فقال: "كان رسول الله صلى الله عليه وسلم فخما مفخما، يتلألأ وجهه تلألؤ القمر ليلة البدر، أطول من المربوع وأقصر من المشذب، عظيم الهامة، رجل الشعر، إن انفرقت عقيقته فرق، وإلا فلا يجاوز شعره شحمة أذنيه إذا هو وفره أزهر اللون، واسع الجبين، أزج الحواجب، سوابغ في غير قرن، بينهما عرق يدره الغضب، أقنى العرنين، له نور يعلوه، ويحسبه من لم يتأمله أشم، كث اللحية، سهل الخدين، ضليع الفم، مفلج الأسنان، دقيق المسربة، كأن عنقه جيد دمية في صفاء الفضة، معتدل الخلق، بادن متماسك، سواء البطن والصدر، عريض الصدر، بعيد ما بين المنكبين، ضخم الكراديس، أنور المتجرد، موصول ما بين السرة واللبة، بشعر يجري كالخط، عاري الثديين والبطن مما سوى ذلك، أشعر الذراعين والمنكبين وأعالي الصدر، طويل الزندين، رحب الراحة، شثن الكفين والقدمين، سائل أو سائن الأطراف، خمصان الأخمصين، مسيح القدمين، ينبو الماء عنهما، إذا زال زال قلعا، يخطو تكفأ، ويمشي هونا، ذريع المشية، إذا مشى كأنما ينحط من صبب، وإذا التفت التفت جميعا، خافض الطرف، نظره إلى الأرض أطول من نظره إلى السماء، جل نظره الملاحظة، يسوق أصحابه، يبدر من لقيه بالسلام " قيل: إن هندا قتل مع علي يوم الجمل، والله أعلم.

أخرجه الثلاثة.

قوله: فخما مفخما: أي: كان جميلا مهيبا، فهو لجماله عظيم، والناس يعظمونه لذلك، ولغيره من الأمور التي توجب التعظيم.

والمشذب: المفرط الطول، وأصله من النخلة إذا شذب جريدها، أي: قطع، زاد طولها، والمشذب: الطويل لا عرض معه، أي: ليس بطويل نحيف، بل هما متناسبان.

وقوله: عظيم الهامة، أي: تام الرأس في تدويره.

والقطط: الشديد الجعودة، والرجل: الذي لا جعودة فيه، فهو بينهما.

والأزهر: الأبيض المشرق.

أزج الحواجب سوابغ، أي: طويلهما وفيهما بلج من غير قرن.

والبلج موصوف.

وإنما جمع الحواجب، لأن كل اثنين فما فوقهما جمع، أو مثل قوله تعالى: ﴿فقد صغت قلوبكما﴾ و إنما هما قلبان، فلما علما كان الجمع أنه يراد به الاثنين ومثله كثير.." <أسد الغابة ط العلمية ابن الأثير، أبو الحسن ٣٨٩/٥>

١١٧٥-أسد الغابة ط العلمية ابن الأثير، أبو الحسن (٦٣٠)

"٦١٤٧- أبو الغادية الجهني

ب د ع: أبو الغادية الجهني بايع النبي صلى الله عليه وسلم بن زيد قبيلة من قضاعة.

اختلف في اسمه فقيل: يسار بن أزيهر، وقيل: اسمه مسلم.

سكن الشام، يعد في الشاميين، وانتقل إلى واسط.

قال أبو عمر: أدرك النبي صلى الله عليه وسلم وهو غلام، روي عنه أنه قال: أدركت النبي صلى الله عليه وسلم وأنا أيفع، أرد على أهلي الغنم.

(١٩٤٢) أخبرنا عبد الوهاب بن هبة الله، بإسناده عن عبد الله بن أحمد، حدثني أبي، حدثنا عبد الصمد بن عبد الوارث، حدثنا ربيعة بن كلثوم، عن أبيه، عن أبي غادية، قال: خطبنا رسول الله صلى الله عليه وسلم غداة العقبة، فقال: " ألا إن دماءكم وأموالكم عليكم حرام إلى أن تلقوا ربكم كحرمة يومكم هذا في بلدكم هذا، في شهركم هذا، ألا هل بلغت؟ " قالوا: نعم وكان من شيعة عثمان رضي الله عنه.

وهو قاتل عمار بن ياسر، وكان إذا استأذن على معاوية، وغيره يقول: ق‌اتل عمار بالباب.

وكان يصف قتله لعمار إذا سئل عنه، كأنه لا يبالي به وفي قصته عجب عند أهل العلم، وروى عن النبي صلى الله عليه وسلم: النهي عن القتل، ثم يقتل مثل عمار! نسأل الله السلامة.

روى ابن أبي الدنيا، عن محمد بن أبي معشر، عن أبيه، قال: بينا الحجاج جالسا، إذ أقبل رجل مقارب الخطوة.

فلما رآه الحجاج، قال: مرحبا بأبي غادية.

وأجلسه على سريره، وقال: أنت قتلت ابن سمية؟ قال: نعم، قال: كيف صنعت؟ قال: صنعت كذا حتى قتلته، فقال الحجاج لأهل الشام: من سره أن ينظر إلى رجل عظيم الباع يوم القيامة، فلينظر إلى هذا، ثم ساره أبو غادية يسأله شيئا، فأبي عليه، فقال أبو غادية: نوطئ لهم الدنيا ثم نسألهم فلا يعطوننا، ويزعم أني عظيم الباع يوم القيامة! أجل والله إن من ضربته مثل أحد، وفخذه مثل ورقان، ومجلسه مثل ما بين المدينة والربذة، لعظيم الباع يوم القيامة.

والله لو أن عمارا قتله أهل ا لأرض لدخلوا النار، وقيل: إن الذي قتل عمارا غيره.

وهذا أشهر.

أخرجه الثلاثة.." <أسد الغابة ط العلمية ابن الأثير، أبو الحسن ٢٣١/٦>

١١٧٦-تاريخ اربل ابن المستوفي الإربلي (٦٣٧)

"وأنشدني لنفسه- رحمه الله-: (الكامل)

الغرس يأمل أن يشرفه ... المولى بشيء من ملابسه

وأحق من يكسو القضيب لحا ... في كل عام كف غارسه

وأنشدني لنفسه: (الخفيف)

قلت إذ جاءني كتاب صديق ... صادق في وداده والإخاء

ذاكرا أنه اعتراه زكام ... في شباب من سنه وفتاء

قلل النوم ما استطعت ففي ... الإكثار منه أذى بأهل الهواء

وإذا شئت أن تنام فحاذر ... أن ترى نائما على الحلواء

واهجر اللحم....... ... . (د)

/ والغذاء الحميد ماء شعير ... ثم يتلى بالماش والدباء (ذ)

لم يعلق حفظي منها عند إنشاده سوى ما أوردته وأنسيت الباقي. أخبرت أنه ولد في سنة أربع وعشرين وخمسمائة، وتوفي بالموصل.

ونقلت من خطه من **جزازة يصف النيلوفر** بالبركة التي كانت بالقناة المهدمة (ر) بظاهر إربل، ولم يكن بستان أحسن من بستانها: (الطويل)

ونيلوفر (ز) مثل النجوم ببركة ... كلون السماء وهي من خصر عذب (س)

يميل م ع الشمس المنيرة مثلما ... تميل عيون العاشقين مع الحب

فإن هي غابت نكس الرأس وحشة ... لها وانكسارا فعلة الدنف الصب (ش)

وأحسبه خاف المشاهد فاتقى أذاه ... بأتراس من الورق الرطب (ص)

ولو كان يدري أنه غرس مالك ... تدين له الأملاك في الشرق والغرب

لمال إليه إذ هو الشمس في الدنا ... ولم يخش من قصم ولم يخش من قضب

فتى غادر البستان غرقى بإربل ... وكانت قديما معطش الأيم (أغ) والضب." <تاريخ اربل ابن المستوفي الإربلي ١/٦٥>

١١٧٧-تاريخ اربل ابن المستوفي الإربلي (٦٣٧)

"وأنشدني، قال: أنشدني يعقوب بن صابر بن بركات الحوثري القرشي (٤) ، البغدادي المولد والمنشأ، الحراني الأصل، لنفسه: (الكامل)

قبلت وجنته فألفت خده (ف) ... خجلا ومال بعطفه المياس

فانهل من خديه فوق عذاره ... عرق يحاكي الطل فوق الآس

وكأنني استقطرت ورد خدوده ... بتصاعد الزفرات من أنفاسي (ق)

فلما رأى أن «ألفت» لا يجوز، قال: «فمال بخده خجلا، وماس بقده المياس.

وأنشدني، قال: أنشدني أبو الحسن علي بن عبد الجبار بن محمد بن علي بن عبد الرحمن القيرواني (٥) ، الكاتب المعروف بابن الزيات لنفسه، وكتبها إلى ممدوح اسمه **يوسف، يصف قلمه** ويهنيه بعيد الفطر، في أثناء رسالة قال: وكان وراقا يأكل من كسب يده. ولد بسوسة (٦) من المغرب، ونشأ بتونس وسكن بغداد، وعاد إلى الموصل فأقام بها إلى أن توفي بها آخر يوم الثلاثاء الثاني والعشرين/ من شعبان من سنة ثلاث وعشرين وستمائة، ودفن في مقبرة الجامع الـعتيق (٧) يوم الأربعاء. (الكامل)

وبمهجتي الألمى الذي في كفه ... لا أثم (ك) معتدل القوام رشيقه

إذ غيثنا (ل) في سحبه ومقيلنا ... من ظله (م) وحياتنا من ريقه

علم لدى كل المكارم في يد ... تعلو فيعلو القصد عند حقوقه (ن)

بل صيب يهمي المنايا والمنى ... بأسا وجودا في خلال بروقه

يا مالكا أولى (و) فأظهر صنعه ... فرجا (هـ) على ضنك الزمان وضيقه

هنيت بالعيد المبارك بالغا ... أملا رجوت الله في تحقيقه

ما زاد من صدق الثناء ليوسف ... في الحمد بل أثنى على صديقه." <تاريخ اربل ابن المستوفي الإربلي ١/٣٨٦>

١١٧٨-تاريخ اربل ابن المستوفي الإربلي (٦٣٧)

"وتهنى بك الأيام طرا ويعتلي ... بك الدهر والأيام والصوم والفطر

صح من جود المليك........ ... . (س)

وتمنحك الدنيا بعز مخلد ... يدوم على علياك ما طلع الفجر

ومليت بستانا جرى في غروسه ... وبركته لما حللت به بحر

ولا مست من أشجاره كل ما ذوى ... فأينع واهتزت به ورق خضر

وراق لعين الناظرين رواقه ... المديد ومد فيه ليس له جزر

تسافر فيه العين حتى لو أنها ... تروم صلاة فيه جاز لها القصر

وأنشدنا لنفسه، يذكر حريقا وقع في بعض الخزائن: (الكامل)

لما رحلت عن البلاد تغيرت ... وبدت عقيب صفائها الأكدار

فمن الخزائن ما لحر فراقك احت ... رقت وشب بجانبيها النار

وعلا فلولا أن تعاجل كفه ... كف المليك وجوده المدرار

آليت منه عجائبا تسري بها ... الركبان أو تتحدث السمار

هذا وكان تمام ما لاقى الورى ... من بعدكم ما حاول الكفار

فالدين لولا أن تباين سعده ... لم يضمحل ولا علاه غبار

وك ذلك لولا نور طلعة بدره (ث) ... لم يبد في ذاك الظلام نهار

وأنشدني لنفسه، يصف قصيدة له: (البسيط)

لو جاء بشار (٣) وهي تجلى ... عريانة صانها ببرد

وأنشدني لنفسه، وقد شرف بجبة أطلبس حمراء معلمة فلم ير لبسها، فقال يمدح سنبلا (٤) دزدار (ش) الموصل، ويذكر ذلك: (البسيط)

ما كان كعب ولا قس ولا هرم (٥) ... ولا رجال إذا ما خودعوا كرموا

حازوا [الكثير] من المجد [الذي] (ص) خلدوا ... به وأعظمهم تحت الثرى رمم

/ وما تنافست الأموال عندهم ... لما تنافست الأقدار والشيم." <تاريخ اربل ابن المستوفي الإربلي ١/٤٤٥>

١١٧٩-تاريخ اربل ابن المستوفي الإربلي (٦٣٧)

"ذ- هذا بيت مضمن (راجع حاشية ب اعلاه) وقد ذكر الرحالة ابن جبير (ص ٢٢٥) ان ابن الجوزى انشد في مجلس وعظه بدار الخلافة:

اين فؤادي أذابه الوجد ... واين قلبي فما صحا بعد

يا سعد زدني جوى بذكرهم ... بالله قل لي- فديت- يا سعد

ر- بياض بقدر كلمتين.

ز- للسبب نفسه تصحفت الى «الباس» .

س- بالاصل «كأنهم» وكتب فوق المقطع الثاني «نه» .

ش- تصحفت الى «الرند» .

ص- اي الظلمة (اساس البلاغة) .

ض- هو احمد بن منير الطرابلسي الشاعر (ورقة ١٣٦ أ) .

ط- يشير الى قول النابغة وهو يصف طول ليلة (العمدة ٢٢٩/٢ والعقد الفريد ٤٩٦/٥) وفيه:

كليني لهم يا أميمة ناصب ... وليل اقاسيه بطيء الكواكب

ظ- يقال «أسك» لما لا اذن له، وكل الطير سك، واذن سكاء اي قصيرة (اساس البلاغة) وقال ابن خلكان (٣٤٧/٦ ط احسان عباس) «السكاء التي لا اذن لها، والعرب تقول كل سكاء تبيض وكل شرفاء تلد، والشرفاء التي لها اذن طويلة« .

ع- عبارة «وجدت ... التكريتي» مكتوبة بخط غليظ وكأنها عنوان لفصل او لترجمة ولا اعرف السبب.." >تاريخ اربل ابن المستوفي الإربلي ٦٣٧/١>

١١٨٠-تاريخ اربل ابن المستوفي الإربلي (٦٣٧)

"الترجمة- ٢١٨

أ- بالاصل «للشاك» .

ب- كلمة «الشيب» مكتوبة بالحاشية ومؤشر موضعها من المتن.

ت- كذا بالاصل ولم اهتد إلى صحة قراءتها، فاذا كانت «زينة» فهي معروفة، وورد في قاموس دوزى والبستان ذكر امراض الزينة وهي تتعلق بالشعر والاظفار والجلد كالنمش مثلا. واذا كانت «رينة» فمعناها الخمر لغلبتها على العقول- كما في البستان-، ولم اجد معنى لكلمة «رنية» . اما المغلي فلم اهتد لمعناه الاصطلاحي وذكر دوزى «المغلى» وهو ابريق القهوة، ولو قرئت «المقلى» فهو من قلى الشيء قليا على المقلى او المقلاة، اي أنضجه طبخا. والظاهر ان الشاعر يصف صنع مشبكات الحلوى المسماة «زلابية» .

ث- النقار والنضار اسم للذهب والفضة، وقيل النقرة هي الفضة المذابة وقيل هي القطعة المذابة من الذهب والفضة ويقال «نقرة السبيكة» والجمع نقار (لسان العرب، اساس البلاغة قاموس المحيط) .

ج- كلمة «اذ» مكتوبة بالحاشية وم ؤشر موضعها من المتن.

ح- بالاصل «الفسيح» فلعلنا وفقنا إلى الصحيح.

خ- اجمع من ترجم لعبد الرحيم هذا على ان وفاته كانت سنة ٦٢٥ هـ.

الترجمة- ٢١٩

أ- هنا بالاصل «بن ابي محمد» ثم طمست العبارة كلها.

ب- بالاصل «ثماني» .." >تاريخ اربل ابن المستوفي الإربلي ٦٥٣/١>

١١٨١-تاريخ اربل ابن المستوفي الإربلي (٦٣٧)

"الترجمة- ٣١٥

أ- كلمة «حتام» تشوهت في المتن فاعاد الناسخ كتابتها بالحاشية وعليها علامة «صح» ، وكلمة «اعذل» وردت غير منقوطة، وكلمة «اعنف» وردت مشوهة قليلا.

ب- بالاصل «سل» والتصحيح عن ابن الشعار الذي روى المقطوعة (مخطوط ج ٧ ورقة ٦٦) .

ت- رواها ابن الشعار «انا» .

ث- بالاصل «حث» .

ج- بالاصل «غزنه» .

ح- تشوه البيت بسبب اللمس وانمحت هاتان الكلمتان فنقلتهما عن ابن الشعار.

خ- رواها ابن الشعار «وأود لو» .

د- رواها ابن الشعار «وحسبي» .

الترجمة- ٣١٦

أ- سماه ابن الشعار «عيسى بن محمد» وساق بقية النسب وفقا لما اثبته المؤلف (مخطوط ج ٧ ورقة ٢٣٧) .

ب- بياض بقدر ثلاث كلمات.

ت- كذا بالاصل، ويقال «رجل مخل اي فقير محتاج، والخل الرجل النحيف» (لسان العرب) ولعله اراد ان الشاعر **هنا يصف شابا** نحيفا.

ث- في «نفح الطيب» وردت «ابدا» .." <تاريخ اربل ابن المستوفي الإربلي ١/٧٣٢>

١١٨٢-تاريخ اربل ابن المستوفي الإربلي (٦٣٧)

"تكملته ١/٢٥١ وسماه ابا عبد الله محمد بن ابي الطيب سعيد بن احمد بن سعيد بن عبد البر بن مجاهد الانصاري الاشبيلي المالكي المولود سنة ٥٠٢ والمتوفى سنة ٥٨٦ هـ باشبيلية، وذكر سماعاته على الشيوخ.

وزرقون هو لقب لسعيد والد جده وكان شديد الحمرة. ولكنه لم يضبط هذه الكلمة. لقد تولى قضاء شلب وسبته وله عدة مؤلفات. «طبقات الجزري» ٢/١٤٣، «تكملة ابن الابار» ٢/٥٤٠، «الوافي» ٣/١٠٢، نجوم ابن تغري بردى» ٦/١١٢، «اعلام الزركلي» ٧/١٠، وذكره الذهبي في «العبر» ٤/٢٥٨ و «دول الاسلام» ٢/٧٣.

٥- هو اسماعيل بن مسعود الخشني بن ابي الركب (او الركب) من اهل جيان. وهو عم العلامة ابي ذر مصعب ابن محمد بن مسعود الجياني الاديب المعروف بابن ابي الركب الذي ترجم له ابن الفوطي (معجم ٢/١١١٨) وقال ان ياقوت ذكره في «معجم الادباء» الا انه غير موجود في المطبوع من المعجم. وذكر ابن الفوطي بان لابيه تصانيف ع د ة، وهو نفسه اقرأ الناس النحو والادب. اما ابو طاهر فقد ورد ذكره في «نفح الطيب» ٤/١١٣ و ١٦٠ و ٣٢٣ (ط احسان عباس) ، كذلك ذكره ابن الابار في «مقتضب التحفة» ص ٢٢ و «التكملة» ١/١٨٥، الا ان احدا من هؤلاء لم يذكر تاريخ وفاته، الا ان كحالة (المعجم ١٢/١٨) ذكر اخاه محمدا وانه توفي سنة ٥٤٤ هـ، فلعل ابا طاهر عاش في اواسط القرن السادس الهجري. وقد اشارت بعض هذه المصادر الى قصة نظمه المقطوعة **التي يصف بها** المحبرة والقلم، وهي قصة لطيفة.

٦- ستأتي ترجمته (ورقة ٥٤ ب) .

٧- كرج- وتسمى «كره» ايضا- رستاق يقال له فاتق من رساتيق اصبهان،." <تاريخ اربل ابن المستوفي الإربلي ٢/١٠١>

١١٨٣-مطلع الأنوار ونزهة البصائر والأبصار ابن خميس (٦٣٩)

"إلى كم أبا بكر نحوم بأنفس ... ظماء إلى عهد الأجيرع أو حمص

كأن لم تزر تلك الربا وكأنها ... عرائس تزهى بالمواشيط لا القص

ولا رنقت تلك الأراكة فوقنا ... فلوت إزار الظل في كفل الدعص

وكانت لنا فيما هناك مآرب ... تطيع الهوى العذري فينا ولا تعصي

ليالينا بالري والعيش صالح ... وظلك عنها غير منتقل الشخص

وما ذكرها لولا شفا من علالة ... تتبعها نفسي تتبع مستقص

وددت أبا بكر لو أني عالم ... وللكون زند ليس يقدح بالحرص

هل الغيب يوما فارج لي بابه ... فأنظر منه كيف أنسك في حمص

بأزرق سلال الحسام وقد بدا ... يداعب في كأس تحرك للرقص

وما معصم ريان دار سواره ... على مثل ماء الدر في بشر رخص

بأبهج منه في العيون إذا بدا ... ولاسيما والشمس جانحة القرص

خليج كخليط الفجر ينجر فوقه ... ذيول عشيات مزخرفة القمص

وله يصف الدولاب: [مخلع البسيط]

وذي حنين يكاد شجوا ... يختلس الأنفس اختلاسا

إذا غدا للرياض جارا ... قال له المحل: لا مساسا

يبتسم الزهر حين يبكي ... بأدمع ما رأين باسا

من كل جفن يسل سيفا ... صار له غمده رياسا

وله رحمه **الله يصف جدول** ماء عليه سرحة: [كامل]

ومهدي الشطين تحسب أنه ... متسيل من درة لصفاته

فاءت عليه مع الهجيرة سرحة ... صدئت لصفحتها صفيحة مائة." <مطلع الأنوار ونزهة البصائر والأبصار ابن خميس ص/١٠٠>

١١٨٤-مطلع الأنوار ونزهة البصائر والأبصار ابن خميس (٦٣٩)

"تعلم نجارا فقلت لعله ... تعلمها من نجر مقلته القلبا

شقاوة أعواد تولى عذابها ... فآونة قطعا وآونة ضربا

غدت خشبا يجني ثمار ذنوبها ... بما استرقت من لين معطفها قضبا

وله رحمه الله تعالى: [كامل]

نشوان ما فوق الكثيب مهفهف ... تثنيه في روض الشباب رياحه

ليل كلمته لو أن ظلامه ... ينشق عن ديجوره إصباحه

هبني أقول لهم جنى متعمدا ... (قتلي) فأين دمي وأين سلاحه

وله من **قطعة يصف خطا** في كاغد مقطوع بمقص: [طويل]

بعيشك هل أبصرت من قبل أحرفا ... كتبن بماء الحسن في طرر الزهر

سحاءة قرطاس تثنها كما ترى ... ملاعبة المقراض سطرا على سطر

أليس عجيبا أن يعوض كاتب ... بكافوره القرطاس عن مسكه الحبر

وله من **قصيدة يصف بها** إجازة الخليفة البحر: [بسيط]

خفضتم للمعالي نحو أندلس ... أعنة الماء بين الفلك والفرس

وأخجل البحر إن لم يحل مشربه ... وإن غدا عنبري اللون والنفس

وله يصف نهرا قل ماؤه: [كام ل]

فتوالت الأمحال تنقصه ... حتى غدا كذؤابة النجم

وله في معذر: [كامل]." <مطلع الأنوار ونزهة البصائر والأبصار ابن خميس ص/١٠٣>

١١٨٥-مطلع الأنوار ونزهة البصائر والأبصار ابن خميس (٦٣٩)

"١٢- محمد بن عبد الرحمن بن عبد العزيز ابن أبي العافية الأزدي

المعروف بالكتندي، يكنى أبا بكر، من أهل غرناطة. وسكن مالقة مدة. وكان كاتبا لبعض ولاتها، وتردد عليها. وكان صاحبا لأبي عبد الله الرصافي، ولأبي علي ابن كسرى وبينهم بمالقة مقامات أدبية ومجالس شعرية وارتجالات نبيهة.

وكان أبو بكر هذا من أهل الأدب البارع والنظم الفائق. وذكرته وإن لم يكن من أهل مالقة لسكناه بها، وما بينه وبين أدبائها فمن شعره رحمه الله ما حدثني به الفقيه أبو القاسم بن عبد الواحد رحمه الله، وذلك في **قوله يصف صفيحة** نحاس عليها أسود نحاس أربعة: [مخلع البسيط]

انظر إلى الماء وانصبابه ... يجري من أفواه أسد غابه

أزرق ينساب ذا حباب ... كأنه الأيم في انسيابه

فاعجب لمرأى يروع، لكن ... قد زاد أنسا محلنا به

من كل ليث إزاء ليث ... يمج رقطاء من لعابه

أمنك من أنف ذي وفيها ... آمن من ظفر ذا ونابه

وقوله: [ك ا مل]

ومهفهفت هز الحسام وربما ... فلت لواحظه مضارب حده

حين فبالغ في تحيته وقد ... أبدى الحياء توردا في خده

فسألت ما هذا، فقال مجاوبا: ... أنسيت نيسانا ويانع ورده

لا تنكروه فمن دم أهريقه ... بلحاظ من ساورت منه بوده

الورد خدي، والمهند ناظري ... ودم المحب هدية من عنده

وقوله رحمه الله، قال شيخنا أبو القاسم: وهو مما ارتجل فيه: [بسيط]

يا نخبة الظرف بل يا نخبة الأدب ... (هل) للهوى غير ذاك الحسن من سبب." <مطلع الأنوار ونزهة البصائر والأبصار ابن خميس ص/١٠٦>

١١٨٦-مطلع الأنوار ونزهة البصائر والأبصار ابن خميس (٦٣٩)

"القاسم بن بقي وأبي جعفر بن عبد العزيز وأبي عبد الله محمد بن نجاح الذهبي والقاضي أبي محمد عبد الحق بن عطية وأبي الحسن بن موهب، وغيرهم. وحدث (عنه) جماعة من شيوخنا. وكان عنده من الكتب النبيهة والأعلاق النفيسة ما لم يكن عند أحد، حتى أنه لا يكاد يوجد الآن كتاب نبيه، إلا وخطه عليه. وكان صهر الأستاذ أبي بكر بن دحمان. وكان الأستاذ أبو بكر يثني عليه خيرا ويصف من فضله ودينه كثيرا. وحدثني رحمه الله أن مصاهرته كانت باستدعائه إياه، وذلك أن الأستاذ كان حينئذ فتى مشتغلا بالطلب

على عفاف وصون فأعجبه، فاستدعاه. وقال له: أريد أن أزوجك ابنتي وعندي ما تحتاج إليه. وبقيت ابنته عند الأستاذ. وكان يصف دينها وعقلها إلى أن ماتت رحم الله جميعهم. وتوفي أبو عبد الله رحمه الله في ...

ومنهم:

٢٨-محمد بن حسن بن محمد بن صاحب الصلاة الأنصاري

يكنى أبا عبد الله، من أهل مالقة حرسها الله. كان من أهل العلم والفضل والدين والورع والزهد. ورحل إلى المشرق فروى هنالك عن إبراهيم الخجندي بمكة شرفها الله. وعن الحافظ أبي الحسن علي بن معزوز الجمودي بمصر، وعن أبي عبد الله الحضرمي، وعن أبي إسحاق إبراهيم بن عبد الله بن يعقوب، وعن ابن دليل. وغيرهم. وروى بالأندلس عن أبي خالد يزيد بن رفاعة، وعن أبي جعفر بن حكم، وغيرهما.. وولي الصلاة والخطبة بالمسجد الجامع بمالقة عن اجتماع من أهل البلد ورغبة. وكان رجلا صالحا ورعا كثير الحياء. اتفق له في أول يوم خطب وأنا. وكان. حاضر، أن افتح التحميد، فلما رمق الناس ببصره، غلب عليه الخجل فلم يقدر على الوقوف، فقد وأقيم غيره، فأكمل الخطبة. وحدث عنه جماعة من أصحابنا حاضر، أن افتتح وأقيم وكان مقرئا نبيها جليل القدر، ونفع الله به جملة من الطلبة، فبرعوا عليه. واستشهد رحمه الله عليه في كائنة العقاب في صفر سنة تسع وستمائة. وذكر عنه من الثبوت في ذلك اليوم وطلب الشهادة والحض على الجهاد ما يدل على صدق وخلوصه. وقد كنت." <مطلع الأنوار ونزهة البصائر والأبصار ابن خميس ص/١٢٥>

١١٨٧-مطلع الأنوار ونزهة البصائر والأبصار ابن خميس (٦٣٩)

"علق مجد جاد من خلته ... لي بالعلق الخطير الأنفس

لأبي عمرو بن مرتين على ... أنطقت بالمدح أهل الخرس

أروع يطلع من آدابه ... شهبا تجلو دياجي الحندس

ذو بنان مثل شؤبوب الحيا ... وذكاء كاشتعال القبس

من يسابقه إلى معلوة ... رام بالعير سباق الفرس

ومن شعره: [كامل]

علقته كالسيف راع بهاؤه ... لكن بغير جوانحي لم يغمد

عافوا العذار بصفحتيه وما دروا ... أن الفرند يزين كل مهند

ومن شعره. [مخلع البسيط]

مولاي إني بحال شوق ... كل اصطبار به يحول

مرتقبا زورة عساها ... تشفي جوى هاجه الغليل

أرسلت فيها إليك قلبي ... وما أرى يرجع الرسول

ومن شعره: [وافر]

أبا يحيى أما في الري فضل ... تجود به فقد طال الظماء

فأطلعها لنا حمراء نبصر بها شفقا تضمنه الإناء

وليس بلونها لكن أغبت ... زيارتها فخامرها الحياء

ومن شعره وكتب به بعض إخوانه يصف لعبة كرج كانت بمجلسه: [مخلع البسيط]

يا خير خل فدته نفسي ... والنفس في حقه تهون

حدثت عن مجلس أنيق ... في مثله يحسن المجون

جال به فارس ظريف ... تتبعه لحظها العيون

في شكة الحرب قد تبدى ... يرجمه وهمها الظنون." <مطلع الأنوار ونزهة البصائر والأبصار ابن خميس ص/١٤٤>

١١٨٨-مطلع الأنوار ونزهة البصائر والأبصار ابن خميس (٦٣٩)

"ما يسع. يراعته تخدمه، وبراعته في كل حين تقدمه. وقد أخذ بخط من العلوم ليس بالقليل، وتقلد منها ما صار غير قليل. وتوفي رحمه الله في الثالث من ذي القعدة سنة سبع وعشرين وستمائة.

ومنهم:

٤٦- محمد بن الحسن بن محمد بن الحسن الجذامي

يكنى أبا عبد الله من حسباء مالقة وأعيانها وقضائها. وقد ذكر خالي رحمه الله والده فيما تقدم من هذا الكتاب. وكان أبو عبد الله هذا من علية الطلبة ونبهائهم، ذكيا فطنا بارع الخط كاتبا بليغا أديبا شاعرا مطبوعا. ولي قضاء مالقة في أيام الأمير أبي عبد الله بن هود في عام ست وعشرين وستمائة نحوا من أربع سنين. ثم إن أهل مالقة بغوا عليه وشنعوا عليه القيام على الأمير ابن هود. فخرج عن مالقة قاصدا ابن هود إلى إشبيلية ليعرف بذلك ويطلب منه الإقامة معه. فلقي أبا عبد الله بن الرميمي وزير ابن هود حينئذ، فرده من الطريق إلى مالقة، وأقام بها معه أياما، ثم ذهب معه إلى غرناطة، فكبل فيها، وثقف في أحد أبراجها مدة طويلة، ثم سرح بعد ذلك، وامتحن رحمه الله في حياته كثيرا نفعه الله بذلك. فمن شعره رحمه **الله يصف قوسا**:

تكاد تصيب خافية الرمايا ... فترشق قبل أن ترمي إليها

كان عمودها خود بخال ... تخال قضيبها تاجا عليها

ومن **شعره يصف دولابا**: [طويل]

ودائرة في الماء سبحا تخالها ... كردانه في كف محكمة الغزل

فهذي تطير الماء من فرط سبحها ... وهذي تطير القطن من شدة الفتل

لقد شاقني منها أنين كأنه ... أنين بكائي يوم بنت عن الأهل

ومن شعره يرثي أبا محمد القرطبي: [كامل]

لا صبر للعلياء بعد وحيدها ... سيان حزن جزوعها وجليدها." <مطلع الأنوار ونزهة البصائر والأبصار ابن خميس ص/١٦٥>

١١٨٩-مطلع الأنوار ونزهة البصائر والأبصار ابن خميس (٦٣٩)

"ومن **شعره يصف روضة** ونهرا: [طويل]

أيا روضة تبدي النجوم أزاهرا ... وتختال في ثوب من الحسن رائق

لقد سل فيض النهر بيضا كأنها ... بياض المشيب في سواد المرافق

إذا انساب ما بين الربيع تخاله ... سنا البدر حسنا أو وميض البوارق

كأن خرير الماء يخضم بالحصا ... مدامع محزون، ورنة عاشق

وتوفي رحمة الله بغرناطة، وسيق منها ميتا إلى مالقة، ودفن بجبل فاره، بل بجبانة جبل فاره رحمه الله، (وذلك عام ٦٣١) .

ومنهم:

٤٧- محمد بن إدريس بن علي بن إبراهيم بن القاسم بن مرج الكحل

يكنى أبا عبد الله. قدم علينا مالقة مرارا وأقام بها مدة. وأبو عبد الله هذا من فحول شعراء الأندلس المفلقين. كان رحمه الله شاعرا مجيدا وكاتبا مطبوعا، سلس الطبع رائق المعاني سهل الألفاظ ذاكرا للآداب متصرفا بأنواع البلاغات. أنشدنا خالي رحمه الله قال: أنشدنا أبو عبد الله بن مرج الكحل: [رمل]

مثل الرزق الذي تطلبه ... مثل الظل الذي يمشي معك

أنت لا تلحقه متبعا ... فإذا وليت عنه تبعك

ومن شعره أيضا: [وافر]

سقى الله الجزيرة من محل ... فقد حسنت لقاطنها مراحا

وطاف بها طواف الصل نهر ... كما أبصرت في خصر وشاحا

ورب عشية فيه طفقنا ... نرود الظل والماء القراحا." <مطلع الأنوار ونزهة البصائر والأبصار ابن خميس ص/١٦٦>

١١٩٠-مطلع الأنوار ونزهة البصائر والأبصار ابن خميس (٦٣٩)

"تسليط أعدائي علي لنعمة ... ولقد سررت فإنه تمحيص

وقد كنت أحسب أنه لي نقمة ... لو أنني وحدي به مخصوص

ومن شعره: [مجتث]

اصبر على الظلم تكف ... وتؤت أجرا موفى

من كان غارس شيء ... فلينتظر منه قطفا

ومن شعره يصف عشية أنس (بنهر القبداق) : [كامل]

عرج بمنعرج الكثيب الأعفر ... بين الفرات وبين شط الكوثر

ولتغتبقها راحة ذهبية ... من راحتي أحوى المدامع أحور

وعشية قد كنت أرقب وقتها ... سمحت بها الأيام بعد تعذر

نلنا بها آمالنا في روضة ... تهدي لناشقها شميم العنبر

والدهر من ندم يسفه رأيه ... فيما صفا منه بغير تكدر

والورق تشدو والأراكة تنثني ... والشمس ترفل في قميص أصفر

والروض بين مفضض ومذهب ... والزهر بين مدرهم ومدنر

والنهر مرقوم الأباطح والربى ... بمصندل من زهره ومعصفر

كأنه وكأن خضرة شطه ... سيف يسل على بساط أخضر

وكأنما ذاك الحباب فرنده ... مهما طفا في صفحة كالجوهر

وكأنه، وجهاته محفوفة ... بالآس والنعمان، خد معذر

نهر يهيم بحسنه من لم يهم ... ويجيد فيه الشعر من لم يشعر." <مطلع الأنوار ونزهة البصائر والأبصار ابن خميس ص/١٦٩>

١١٩١-مطلع الأنوار ونزهة البصائر والأبصار ابن خميس (٦٣٩)

"وسرت طريدا البلاد كأنني ... لأحمد سمعا قد حلمت به عذلا

فأحمد ربي إذا منيت بغربة ... ولم يرني صانعت وغدا ولا ردلا

وربتما ماتت من الجوع حرة ... ولم ترض أن تختار من ثديها أكلا

فمن مبلغ الأعداء أني آمن ... وأن أذاهم عاد ممتنعا سهلا

وأني بحيث الدهر قد صار خائفا ... لإضراره بي أن أحمله الثكلا

وأني منكم في جوار وأرتقي ... له البدر، ما شان المحاق له شكلا

أما علموا أني بآخر آية ... من اقتربت، سحرا يورثهم خبلا

فدمت بكم أجني السرور ويجتني ... عدوي من فرط الحسادة لي نكلا

وله في قارئ يقرأ ما يكتب له تحت أثوابه باللمس من غير أن يعاين ما في الطرس مكتوبا: [سريع]

وقارئ ما تحت أثوابه ... كأنما ينظر في طرسه

نورية فاضت بأعضائه ... فانقلبت فيه إلى حسه

كأنما قوة إبصاره ... قد نقلت منه إلى لمسه

كأنما الحرف له نابض ... وهو كجالينوس في جسه

لا تعجبوا من (أمر) إدراكه ... ينفد ما يعلوه من لبسه

فالأفق الأعلى سماواته ... لا تحجب الإدراك عن شمسه

لمثله كان سليمان قد ... تفقد الهدهد في نفسه

فيا لها من آية أعجزت ... عن مثلها كل بني جنسه

ومن **شعره يصف عشية** أنس رحمه الله: [طويل]

أأنسى من الأزمان أنس عشية ... أجلنا بها الأحداق بين الحدائق." <مطلع الأنوار ونزهة البصائر والأبصار ابن خميس ص/١٨٨>

١١٩٢-مطلع الأنوار ونزهة البصائر والأبصار ابن خميس (٦٣٩)

"عذرا فإن الحسام ينبو ... إن لم تساعده شفرتاه

والصقر إن لم يكن بريش ... لم تستطع نهضة قواه

ورب ذي منية ولكن ... باعده الفقر من مناه

فاقبل ... فديت

القليل ممن

لم يستطع غيره يداه

وله يصف سيلا على أمير المؤمنين أبي العلاء في رياضة بوادي........ [كامل]

يا أيها الملك الذي قد أشرقت ... أقطار رية من سناه ونوره
يا من يرينا الشمس فوق جبينه ... حسنا، وليث الغاب فوق سريره
وإذا الزمان رأى رجاحة عقله ... صرفته عن ثهلانه وثبيره
عذرا لواد أم قصد مقامكم ... كدرا، وحسن الزور في تكديره
عجلان محمر الأديم كأنما ... غلب الحياء عليه عند خطوره
يحكي الحوامل باضطراب فؤاده ... قلقا، وعدو الأيم عند مسيره
سيريك متن السيف عند صفائه ... جريا، وسرد الدرع عند فتوره
وافى يقبل في الثرى إذا لم يطق ... تقبيل كف تزدري بنميره
ويروم يقضي بعض حقكم الذي ... عجزت أولوا الأفهام عن تعبيره
منع الكلام وقد تعين شكركم ... فأتاك يعرب عنه صوت خريره

وتوفي رحمه الله عليه في ظهر يوم الأربعاء لجمادى الآخرة عام ستة وثلاثين وستمائة غفر الله وجعل الجنة مأواه بمنه وكرمه لا رب سواه.

ومنهم:

٥١- محمد بن عيس بن مع النصر المومناني

يكنى أبا عبد الله. ورد علينا مالقة أيام الأمير أبي عبد الله بن هود فأقام بها سنين.." <مطلع الأنوار ونزهة البصائر والأبصار ابن خميس ص/١٩٢>

١١٩٣-مطلع الأنوار ونزهة البصائر والأبصار ابن خميس (٦٣٩)

"ومنهم:

٥٢- مسلم بن أحمد بن محمد بن قزمان

يكنى أبا الوليد. كان رحمه الله كاتبا أديبا بارعا متفننا في الأدب، جيد الطبع، متقد الخاطر. من شعره: [بسيط]

ولى شبابي ولم أعلم بكرته ... فالآن قد صرت من حتفي على وجل
كأنه قادم وأفى أحبته ... يبغي بتسليمه توديع مرتحل

ومن شعره: [بسيط]

لو كنت تنظر للآجال معتبرا ... وسيرها سير ذي الأوبار في السفر
أبغضت محبوب آمال تقر بها ... نفسا، تحير بين الورد والصدر

ومن شعره: [متقارب]

وقالوا اعتقدت متابا من ال ... حميا وأنك لا تشرب
فقلت: نهارا، فمهما دنا ... غروب فحلقي لها مغرب

ومن شعره: [طويل]

مرادك (دينار) تعبة ودرهم ... وإنهما عند الحقيقة أوزار

هما شرك الدنيا كطعمة قانص ... ليأخذ ذا أنس ويسلم مذعار

فكن شرسا (صعب) القياد (إليهما) ... فآخر ذا هم، وآخر ذا نار

ومن شعره: [طويل]

إذا زرت غبا زدت حبا وغبطة ... فمخلق ثوب الود طول تلاق

فللعين إعراض عن البدر مدة ... ولكنها ترعاه عند محاق

وله يصف عصا في يد شيخ يمسكها: [بسيط]." <مطلع الأنوار ونزهة البصائر والأبصار ابن خميس ص/١٩٤>

١١٩٤-مطلع الأنوار ونزهة البصائر والأبصار ابن خميس (٦٣٩)

"تكذيبه، ورحلته إلى المشرق لا تنكر لشهرتها والحمد لله. وتوفي رحمه الله بمالقة في شوال سنة ست وعشرين وخمسمائة. ذكره ابن بشكوال. قال شيخ شيوخنا الفقيه العالم أبو علي الرندي في فهرسته، وقد ذكر أبا علي بن يملى: وقد تكلم في أبي علي هذا، تكلم فيه أبو جعفر بن الباذش وبالغ وأظهر التعسف في أمره. قال: وأخبرني القاضي أبو بكر ابن أبي زمنين عن الشيخ المحدث أبي بكر بن رزق أنه ناظر أبا جعفر بن الباذش في أمر أبي علي حتى أذعن له أبو جعفر، ووقف عند قوله. وقال أبو علي: هذا قد وثقه الأشياخ، منهم أبو بكر بن رزق وغيره، وصححوا روايته. وأخبرني الفقيه العالم أبو القاسم -يعني السهيلي- أنه وقف على إجازة أبي معشر لأبي علي عند بعض أهل مالقة (وفي هذا) تبعيد للتهمة في حق هذا الشيخ والحمد لله. قلت: وذكره ابن بشكوال، وقال: كانت له رحلة إلى المشرق حج فيها، ولقي أبا معشر الطبري. ولقي أبا عبد الله ابن شريح، وأبا الوليد الباجي. قال: وسمعت بعض شيوخنا يضعفه.

ومنهم:

٥٩- موسى بن رزق

هو الوزير أبو عمران صاحب أبي عبد الله الرصافي. كان رحمه الله من النبهاء والأدباء. وكان كريما مقصودا عالي الهمة جميل العشرة. وكان طلبة مالقة الجلة كأبي عبد الله الرصافي الأديب، وأبي علي بن كسرى، وأبي بكر الكتندي يجتمعون في منزله، ولا يبرحون عنه ليلا ولا نهارا. وكان له بستان يختص بهم لجلوسهم ومناظرتهم. ولهم في ذلك البستان أوصاف عجيبة ومعان مخترعة. ولهم في أبي عمران المذكور أمداح رائعة أذكر الآن طرفا منها، إذ قد وعد خالي رحمه الله فيما مضى من هذا الكتاب بذكر بعضها في باب موسى. فمن ذلك مقطوعات الأديب أبي عبد الله **الرصافي يصف بستان** أبي عمران المذكور ويمدحه، فقال: [كامل]." <مطلع الأنوار ونزهة البصائر والأبصار ابن خميس ص/٢٠٧>

١١٩٥-مطلع الأنوار ونزهة البصائر والأبصار ابن خميس (٦٣٩)

"فعن حكمة ما يخزن النار مالك ... ويخزن دار الخلد والفوز رضوان

ولا كابن مرج الكحل علق مضنة ... تشد عليها للشدائد أيمان

وما راعني من وده، غير أنه ... يغيره قوم كدهري ألوان

أقول لما أصاخ لقولهم: ... أمن نفحات الريح يهتز ثهلان

ومنها:

لعمري وما عمري بحلفة فاجر ... ولكنها بر وصدق وأيمان

لقد علمتني كيف تصفو مودتي ... "أعادتك من ذكر الأحبة أشجان"

صدقت، إذا **لم يصف صفوان** وده ... فليس بصافي الود في الناس إنسان

هل النون في صفوان إلا مزيدة ... من الصفو والإخلاص يستبن صفوان

شهدت يقينا أن فكرت آية ... يؤيدها من معجزاتك برهان

فلا تجعلني من بني الدهر إنهم ... لنعلي

على أني تسامحت

عبدان

ولا كل من يدعى فتى هو مالك ... ولا كل من فوق البسيطة سعدان

ألست الذي ارتج العراق لذكره ... كما ارتج إذ لآقت جيادي صنعان

وكم كلفت مصر بنشر مآثري ... وقامت على ساق لذكري بغدان

لي الكلم العذب ال ذي (لو) بذلته ... لطالبه ما استعمل الماء صديان

من الكلم الرطب الذي لو أبحته ... لزيف: عقيان وبهرج مرجان

كلام إذا أرسلته قال بعضهم ... لبعض: أعني الآن عمري لقمان

ومنها:

وإني لماضي المضربين وحاملي ... جبان ولكن في (المجامع) سحبان

جردت حساما في يد الدهر لو درى ... لساد به، لكنما الجهل حرمان

ولو أن إنساني يسر مودتي ... لما انطبقت من فوقه لي أجفان." <مطلع الأنوار ونزهة البصائر والأبصار ابن خميس ص/٢١٧>

١١٩٦-مطلع الأنوار ونزهة البصائر والأبصار ابن خميس (٦٣٩)

"كأن القراري، والبلابل حولها ... قيان وأوراق الغصون ستائر

شربنا على هذا الترنم قهوة ... كأن على حافاتها الدر دائر

ومن شعره: [طويل]

بني هاشم حيوا بأخلاق هاشم ... ولا تفضحونا في العلى والمكارم

أرى ألف بان لا يقوم بهادم ... فكيف ببان، خلفه ألف هادم

ومن شعره: [سريع]

تقصد أهل الفضل بين الورى ... مصائب الدنيا وآفاتها

كالطير لا يسجن من بينها ... إلا التي تحسن أصواتها

ومن **شعره يصف أترجا**: [منسرح]

يا حبذا يومنا ونحن على ... رؤوسنا نعقد الأكاليلا

في جنة دالت في مقاطفها ... ثمارها الدانيات تذليلا

كأن أترجها تميد به ... أغصانه بحسن منه محمولا

سلاسل من زبرجد حملت ... من ذهب أصفر قناديلا

وله يصفها: [منسرح]

يشي (بما) للصبوح أترج ... حوى من الطيب ما حوى الدرج

أنبته في قضيبه شجر ... مشوك في النبات معوج

إن ترج يوما قطافه منعت ... رماحه أن تنال ما ترجو

كل مصدغ تحته ذهب ... وكل غصن من فوقه زج

جرده واقرن به مشعشعة ... يلف مضاهيك النار والثلج." <مطلع الأنوار ونزهة البصائر والأبصار ابن خميس ص/٢٢٩>

١١٩٧-مطلع الأنوار ونزهة البصائر والأبصار ابن خميس (٦٣٩)

"وكتب إليه الأستاذ أبو محمد القرطبي (وكان قد باع بعض كتبه) :

نبئت عباسا توزع كتبه ... نهبا وأصبح عن سواها معزلا

فعجبت من بطل يبيع سلاحه ... عمدا ويصبح في الكتيبة أعزلا

فكتب أبو الفضل إليه:

يا موئلي ولقد تخذتك موئلا ... أقصر (فإنك) غير متهم القلى

بعت الدواوين الأصول لكي أرى ... بأصول أشجار شريت ممولا

وله يصف فتى أزرق العينين، ولبس ثوبا أخضر:

له مقل كصافي الماء زرق ... وخضرة برده وجمال غره

صفات جمعت للأنس فيه ... فحسن، ثم ماء، ثم خضرة

وله في فتى أحول:

يقولون في نجل المظفر عيبه ... به حو باد، فجاوبت مفحما

رأى من رمى سهما يكسر طرفه ... فأصبح يحكيه ليرسل أسهما

وله في صبي محا أبيات شعره بريقه، فقال ارتجالا:

قالوا محا شعرك المحبوب بالشنب ... فكان مني جواب بارع الأدب

لم يقصد المحو للأبيات عن أدب ... وإنما كان ذاك المحو عن سبب

رأى المداد شبيه المسك دون شذى ... فـرده عاطرا، واحتال بالشنب

ونقلت من خط شيخنا الأديب أبي عمرو بن سالم، قال: أنشدنا العباس في شطرنج:

أيا صاحبي والشكل يألف شكله ... وكل لما يهواه غاد ورائح

هلم نجيل الفكر فيما يزيده ... توقد ذهن والذكاء يسامح." <مطلع الأنوار ونزهة البصائر والأبصار ابن خميس ص/٢٧٨>

١١٩٨-مطلع الأنوار ونزهة البصائر والأبصار ابن خميس (٦٣٩)
"وله في جارية نأت عنه: (منسرح)

ما مر يوم علي لم أرك ... إلا وجدت الضمير صورك
وما مبيتي وأنت لست معي ... إلا مبيت القطاة في الشرك
يا لعبة أولعت بسفك دمي ... غضي بفضل النقاب محجرك
أما أنا فالبعاد غيرني ... وأنت خوف الرقيب غيرك

وله يصف راقصة: (منسرح)

يعجبني أن تقوم قداما ... تفتل قبل الجفون أكماما
كأنها في اعتدالها ألف ... ترجع عند انعطافها لاما

وله فيها: (منسرح)

تتابع الدست لا تخالفه ... في رفعها تارة وفي الخفض
وتلتوي ثم تستوي فترى ... غصنا مرعا منها على الأرض
لو وطئت مقلة برقصتها ... لم تمتنع خفة من الغمض

وله فيها أيضا: (منسرح)

راقصة لا تحس وطأتها ... كأنها في الخفوف كالطيف
تنقل أقدامها على عجل ... كأنما رقصها على سيف

وله وقد وجه الأمراء بنو حمود وراءه في يوم أنس، وأحد فتيانهم يرقص، فطلبوا منه وصفه، فقال ارتجالا: (كامل)." <مطلع الأنوار ونزهة البصائر والأبصار ابن خميس ص/٢٨٣>

١١٩٩-مطلع الأنوار ونزهة البصائر والأبصار ابن خميس (٦٣٩)
"لا تهد أترجة فإني ... رأيت مقلوبها هجرتا

وزاد في المهدي له أترجة: (كامل)

أهدى له أحبابه أترجة ... فبكى وأشفق من عيافة زاجر
خاف التلون إذ أتته لأنها ... صنفان، باطنها خلاف الظاهر

وله يصف نارا تبدو في الظلام، ثم يخمدها الريح: (طويل)

وقفت على عليا الجذوع ذؤابة ... لأنظر في نار على البعد توقد
تقوم بطول الريح ثم يخونها ... هبوب الصبا عند الصباح فتفقد
فشبهتها في الحالتين كقارئ ... إذا اعترضته سجدة ظل يسجد

وشعره رحمه الله كثير، وأدبه شهير.

توفي رحمه الله في جمادى الأولى سنة تسع عشرة وأربعمائة، ودفن بربض الندامى بمالقة.
ومنهم:

١١٢- عتيق بن علي بن خلف الأموي المربيطيري
يكنى أبا بكر، ويعرف بالحاج عتيق. كان رحمه الله من جلة العلماء وعليتهم، فاضلا ورعا، زاهدا مقرئا للقرآن عارفا بإقرائه، كثير العبرة، منقبضا عن الناس مشتغلا بما يعنيه. وكان حاجا نفعه الله. وأخذ رحمه ال له عن شيوخ جلة كأبي الحسن المكناسي، لقيه بمكة، وأبي الطاهر السلفي، وابن عوف، وأبي بكر يحيى بن مفرج المالقي، وأبي الحسن بن هذيل، وابن سعادة، وأبي زيد السهيلي،." <مطلع الأنوار ونزهة البصائر والأبصار ابن خميس ص/٢٨٥>

١٢٠٠-مطلع الأنوار ونزهة البصائر والأبصار ابن خميس (٦٣٩)

"محادثة وألحاظ تشير ... وقلب في جوانحه يطير
وربتما أسلنا الدمع سرا ... فباح لنا بما يخفي الضمير
فيا أملي ويا معنى حياتي ... صغير هواك في قلبي كبير
فيوم لا تلاقيني طويل ... وعام نلتقي فيه قصير

وله يصف سانية:

سانية مبدعة كلها ... وشكلها كالفلك الدائر
أكواسها شهب بدت للورى ... من طالع للأفق أو غابر

وله في الخرشف:

حسن الربيع الطلق حسن قلانس ... بالخرشف المكسو خش فلانس
يحكي النهود البيض حف جميعها ... حدق الرماة مخافة من لامس

وله في الخوخ:

يا حبذا الخوخ إذا ما بدا ... في الأغصن المخضرة الملد
من ذاقه ذاق لمى شادن ... مبسمة أحلى من الشهد
صورة الله لنا فضة ... بيضاء تحكي خلقة النهد

ومن شعره رحمه الله:

شربنا بذات الطل والروض يبسم ... وقد سجعت ورق الحمام ترنم
وقد زان جيد النور لؤلؤ طله ... كما لاح فوق النجم در منظم
ومن فوقنا خضر القباب كأنها ... أكاليل من فوق المف ا رق تنظم
وقد قهقهت تلك المياه على الصفا ... كما قهقه الإبريق حين يزمزم
وتنساب فوق الماء ذات تسارع ... كما انساب من بن الأباطح أرقم
أظن الذي بالقلب مني بقلبها ... فمن أجل ذا، العينان بالدمع تسجم

وما ضرها إلا بكاء وزفرة ... لنار لدى أحشائها تتضرم

كلانا مشوق ذارف دمع عبرة ... ودونك قلبي بالقطيعة يكلم." <مطلع الأنوار ونزهة البصائر والأبصار ابن خميس ص/٣١١>

١٢٠١-مطلع الأنوار ونزهة البصائر والأبصار ابن خميس (٦٣٩)

"ولله باغوا الهيثمية إنها ... عرينة ضرغام ومكنس شادن

مدينة ينساب بين مياهها ... أريقم نهر ماؤه غير أسن

ربى من كروم، والبطاح حدائق ... فما شئت من حسن بها ومحاسن

قال الأستاذ أبو عمرو بن سالم: أنشدني أبو الحسن لنفسه يصف جيش شطرنج وأحسن فيه:

ومديرين بين جيشين حربا ... بصلاح العقول لا بسلاح

جيش هذا كالهجر أو كالدياجي ... جيش هذا كالوقل أو كالصباح

قال: وأنشدنا لنفسه في آنية خمر:

أنا جسم للحميا ... والحميا لي روح

بين أهل الظرف أغدو ... كل يوم وأروح

وله يستهدي خمرا:

يا من يهزه الراح عطفا ... حكى لما بين الراح روحا

خذ جسدي ليس فيه روح ... وانفخ من الراح فيه روحا

وله في متكأ:

أنا للسجدة زين ... أنا للخد وسادة

وله في غرفة ضيقة:

كأنها في الضيق خروبة ... معوجة، والبق فيها ثوى

وشعره وأدبه مشهور: ومنهم:

١٣٣- علي بن سوف الأنصاري

يكنى أبا الحسن. أصله من بلنسية. ورد علي ينا مالقة. أعادها الله. وكان فقيها." <مطلع الأنوار ونزهة البصائر والأبصار ابن خميس ص/٣١٤>

١٢٠٢-مطلع الأنوار ونزهة البصائر والأبصار ابن خميس (٦٣٩)

"أنوار الهدنة ليلها. فلا فأل إلا غابر الكواكب، جهام المراكب، ولا علم غلا موطوء المناكب، مفلول المواكب. وقد اثبت من نظمه ونثره ما يستميل الأسماع، ويعمر الجوانح والأضلاع.

من شعره رحمه الله يصف روضة قد بلل الندى أغصانها، وتفتحت بالأنوار، فقال في ذلك: (كامل)

ضحك الزمان بحسنه وبهائه ... كالصب يضحك بعد طول بكائه

وكأن إقبال الربيع بفضله ... وصل الحبيب أتاك بعد جفائه

وكأنما وادي العقاب عشية ... مستمطر دمعي لجرية مائه

وكأن رشح الطل في نور الربى ... رشح الخدود بدا بنار حيائه

وله فيه أيضا: (سريع)

ما أحسن الزهر إذا ما ابتسم ... عن لؤلؤ الروض إذا ما انتظم

نم بسر الروض نواره ... كعاشق باح بما قد كتم

لم يك عن قصد ولكنه ... أعوزه الصبر عليه فنم

ودخل على بعض السلاطين فقام له وقرب مجلسه منه، فقال: (بسيط)

صير فؤادك للمحبوب منزلة ... سم الخياط مجال للمحبين

ولا تسامح بغيضا فـي معاشرة ... فقلما تسع الدنيا بغيضين

وله يراجع الشاعر الحصري: ما أفصح لسانك، وأفسح ميدانك، وأوضح بيانك، وأرجح ميزانك، وأنور صباحك، وأزهر مصباحك، أيها الفارط المتمهل في ميدان النبل، والسابق المتطول بفضائل الذكاء والفضل. أرحتني من صل الهم فازدهتني أريحية، وأرحتني من ظل الغم فلاحت لي شمس الأمنية، مما اطلعت علي، وأهدته مكارمك إلي. فقلت: أعصر الشباب رجع، أم كوكب السعد طلع، أم." <مطلع الأنوار ونزهة البصائر والأبصار ابن خميس ص/٣٣٣>

١٢٠٣-مطلع الأنوار ونزهة البصائر والأبصار ابن خميس (٦٣٩)

"فلقن فأثبتن من فوقها ... بمثل مسامير من عنبر

وله أيضا: (متقارب)

كئيب ببابك مسترحم ... ليشكو غليك جوى شجوه

يقر بذنب ولم يجنه ... ولكن لك الفضل في محوه

وقد ذاق من حبكم مره ... فهل من سبيل إلى حلوه

ومن **شعره يصف ليلة** أنس قد ولت: (بسيط)

وليلة نسخت عندي محاسنها ... ذنوب دهر يشوب الصفو بالكدر

بتنا وباتت نجوم الليل طالعة ... فينا فلم تبق من هم ولم تذر

ونحن في روضة للهو يانعة ... كؤوسنا اللهو فيها موضع الزهر

حتى إذا ليلنا ولت كتائبه ... وأقبلت غرة الإصباح في الأثر

تشتت الشمل إلا أن يزورهم ... طيف فهل أحد يعلو على القدر

يا ليلة حسنت عندي مواقعها ... لا أكذب الله، لولا آفة القصر

وددت لو زاد لي في عمرها عمري ... وزيد فيها سواد القلب والبصر

يا أعدل الناس إلا في معاملتي ... وأحسن الناس في بدو وفي حضر

إن كان للنيرين المستضا بهما ... نسل فإنكه لا شك فافتخر

ومن شعره: (سري ع)

ثلاثة يجهل مقدراها ... ألأمن والصحة والقوت

فلا تثق بالمال من غيرها ... لو أنه در وياقوت

وأدبه مشهور. وقد ذكرت له قطعة في باب علي.." <مطلع الأنوار ونزهة البصائر والأبصار ابن خميس ص/٣٣٥>

١٢٠٤-مطلع الأنوار ونزهة البصائر والأبصار ابن خميس (٦٣٩)

"١٥٥- القاسم بن عبد الرحمن بن دحمان الأنصاري

يكنى أبا محمد، وهو المدعو بالأستاذ الكبير. أصله من وادي الحجارة، ثم انتقل أبوه منه بسبب النصارى إلى مدينة بلنسية، وولد الفقيه أبو محمد بها سنة خمس وثمانين وأربعمائة، ثم انتقل إلى مالقة إثر تغلب الروم على بلنسية. وكان الأستاذ أبو محمد هذا من جلة العلماء المقرئين حافظا ضابطا رواية ثقة من أهل الفضل والدين المتين. أخذ عن أبي علي بن يملى. قال شيخنا الفقيه المحدث الرواية أبو عبد الله البلنسي: أخبرني، يعني الأستاذ أبا محمد، أنه تلا بالسبع مع خمسين رواية عن نافع، وأربعين ومائة عن ابن كثير، على المقرئ أبي علي بن يملي. وأخذ أيضا عن أبي الحسين ن محمد بن الطراوة، وعن الأديب أبي عبد الله بن سليمان، وعن ابن الغماد. ومحله في العلم وشهرته تغني عن الإطالة فيه، والحمد لله. ذكره صاحب الخبر قال: هو من مالقة، أخذ عن ابن الوحيدي، وأبي بحر، وأبي عبد الله بن الحاج، وأبي القاسم بن ورد، وحفيد مكي، وغيرهم.

حرف السين

ومنهم

١٥٦- سالم بن صالح الهمداني

يكنى أبا عمرو. وكان رحمه الله من جلة المحدثين والأدباء النبهاء حافظا للغات عالي الرواية كثير الضبط والإتقان. أخذ عن أبي عبد الله بن زرقون، وأبي بكر بن الجد، وأبي محمد بن عبيد الله وأبي زيد السهيلي وأبي عبد الله بن الفخار، وغيرهم. وكان رحمه الله أديبا شاعرا فاضلا لوذعيا متواضعا، حسن الصحبة، جميل العشرة، حسن العقيدة، كثير العبرة عند ذكر النبي صلى الله عليه وسلم، كثير الخشوع عند سماع أخباره، نفعه الله بذلك بمنه.

ومن **شعره يصف رمحا**:

أنا الرمح المعد إلى النوائب ... فصاحبني تجدني خير صاحب." <مطلع الأنوار ونزهة البصائر والأبصار ابن خميس ص/٣٣٧>

١٢٠٥-المحمدون من الشعراء القفطي، جمال الدين (٦٤٦)

"٧ - محمد بن أحمد بن العلوي الأصبهاني المعروف بابن طباطبا

شيخ من شيوخ الأدب، وله كتب ألفها في الآداب والأشعار، وكان نزيل أصبهان، وعاش بعد الثلاثمائة بكثير، وأكثر شعره في الغزل والآداب، وهو القائل: خفيف

لا وأنسي وفرحتي بكتاب ... أنا منه في حسن أضحى وفطر

ما دجا ليل وحشتي قط إلا ... كنت لي فيه طالعا مثل بدر

بحديث أهيم للأنس شوقا ... ولئام يكف لوعة صدري

وله يصف القلم: كامل

وله حسام باتر في كفه ... يمضي لنقض الأمر أو توكيده

ومترجم عما يجن ضميره ... يجري بحكمته لدى تسويده

قلم يدور بكفه فكأنه ... فلك يدور بنحسه وسعوده

٨ - محمد بن أحمد المعصومي

أديب، فقيه، شاعر، يقول في خوارزم شاه مأمون بن." <المحمدون من الشعراء القفطي، جمال الدين ص/٢٦>

١٢٠٦-المحمدون من الشعراء القفطي، جمال الدين (٦٤٦)

"أبا حفص فقدت الصبر لما ... رأيتك تحت أطباق الصفاح

وكنت يدي وسيفي عند بطشي ... ورمحي عند مشتجر الرماح

ولست وإن لحاني في بكائي ... عليك بسامع ما قال لاحي

ولا أرجو صفاءا من زمان ... يغص المرء بالماء القراح

وكيف وقد فقدت لذيد عيشي ... لفقد أخي وهيض له جناحي؟!

وقوله يصف العرق وهو من جيده: منسرح:

ينضح جسمي على الفراش لما ... بالقلب من لوعة ومن حرق

بعارض يستهل واكفه ... على فراشي بالوابل الغدق

كأنني فوقه على رمث ... أسبح في لجة من العرق

أو كغريق نجا بمهجته ... يكابد الموج خشية الغرق

٢٤٠ - محمد بن الحسن بن محمد القاضي، أبو بكر الكلاعى اليمني

له علم بالحديث والأسانيد، ورواية لكتب الأدب عن مصنفيها، والسير وأيام العرب وتواريخها، والرواية للنظم والنثر، مع العلم بالفقه، فقه الإمامية، فإنه كان عالمهم في مصره، وله كتب مصنفة عند أهل اليمن منها: كتاب "كنز المآثر في مفاخر قحطان " جزءان، وكتاب " الأنوا " في مثل ذلك، ومختصرات في الفقه وله " القصيدة النونية " في الرد على من فاخر قحطان ثلاث مجدات وهي عجيبة ...... وكان القاضي الكلاعي هذا قد وقف على كتاب " الإكليل " لأبي محمد الحسن بن أحمد بن يعقوب الهمداني المعروف بابن الحائك اليمني الصنعاني فريد عصره في أكثر الفنون. وهذا الكتاب من أجمل الكتب في أنساب اليمن وأخبار ملوكها، وأهلها ومآثرها وهو كتاب كبير يشتمل على عشرة كتب، قال فيه وكتب هذه الأبيات على الجزء الأول منه: بسيط:

أنظر إليه تجد بستان ذي فطن ... فيه طرائف من علم ومن أدب." <المحمدون من الشعراء القفطي، جمال الدين ص/٢٥٩>

١٢٠٧-أخبار العلماء بأخيار الحكماء القفطي، جمال الدين (٦٤٦)

"وخمسمائة وقد قارب المائة وذهنه بحاله.

هبة الله بن الحسين بن علي الحكيم أبو القاسم الطبيب الأصفهاني من أهل أصفهان ذكره محمد بن محمد بن حامد فقال كان معاصر عمي وطبيبه من محاسن الدهر ومعادن الدر وأفاضل العصر ذا فضائل لا تدخل تحت الحصر في أقران البديع الاصطرلابي والقاضي الأرجاني عند طبه لا يشتري بقراط بقيراط ولا يستقيم سقراط على السراط وحق لحق ابن بطلان البطلان وقام بفضله من حذقه البيان

والبرهان وتوفي سنة نيف وثلاثين وخمسمائة بسكتة إصابته ودفن في سرداب داره وهو مسكت وفتح بابه بعد أشهر لينقل فوجد جالسا فوجد جالسا عند الدرجة وهو ميت وله شعر حلو منه ما **قاله يصف حماما** في دار صديق له:

ودخلت وجنته وزرت جحيمه ... وشكرت رضوانا ورأفة مالك

والبشر في وجه الغلام نتيجة ... لمقدمات ضياء وجه المالك

هبة الله بن ملكا أبو البركات اليهودي في أكثر عمره المهتدي في آخر أمره أوحد ال ز مان طبيب فاضل عالم بعلوم الأوائل من يهود بغداد قريب العهد من زماننا كان في وسط المائة السادسة وكان موفق المعالجة لطيف الإشارة وقف على كتب المتقدمين والمتأخرين في هذا الشأن واعتبرها واختبرها فلما صفت لديه وانتهى أمرها إليه صنف فيها كتابا سماه المعتبر إخلاء من النوع والرياضي وأتى فيه بالمنطق والطبيعي والإلهي فجاءت عبارته فصيحة ومقاصده في ذلك الطريق صحيحة وهو احسن كتاب صنف في هذا الشأن في هذا الزمان ولما مرض أحد السلاطين السلجوقية استدعاه من مدينة السلام وتوجه نحوه ولاطفه إلى أن برئ فأعطاه العطايا الجمة من الأموال والمراكب والملابس والتحق وعاد إلى العراق على غاية ما يكون من التجمل والغنى." <أخبار العلماء بأخيار الحكماء القفطي، جمال الدين ص/٢٥٦>

١٢٠٨-إنباه الرواة على أنباه النحاة القفطي، جمال الدين (٦٤٦)

"ما قاله فى العنة إنه الحبل الممدود، ومد الحبل من فعل الحاضرة. ولعل قائله رأى فقراء الحرم يمدون الحبال بمنى، فيعلقون عليها لحوم الهدى والأضاحى التى يعطونها، ففسر قول الأعشى بما رأى. ولو شاهد العرب فى باديتها لعلم أن العنة هى الحظار من الشجر.

وأنشد أحمد البشتى:

يا رب شيخ «١» منهم عنين ... عن الطعان وعن التجفين

قال البشتى فى قوله «عن التجفين»: هو من الجفان؛ أى لا يطعم فيها».

قال الأزهرى: «قلت: والتجفين فى هذا البيت من الجفان والإطعام فيها خطأ، والتجفين ها هنا [كثرة] «٢» الجماع، ورواه أبو العباس عن ابن الأعرابى.

قال: وقال أعرابى: «أضوانى دوام التجفين»، أى أنحفنى وأهزلنى «٣» الدوام على الجماع. ويكون التجفين فى غير هذا الموضع نحر الناقة وطبخ لحمها وإطعامه فى الجفان. يقال: جفن فلان ناقته؛ إذا فعل ذلك.

وذكر البشتى: أن عبد الملك بن مروان قال لشيخ من غطفان: صف لى الن ساء، فقال: خذها ملسنة «٤» القدمين، مقرمدة الرفغين.

قال البشتى: المقرمدة: المجتمع قصبها، «٥» وذلك لالتفاف فخذيها».

قال الأزهرى: «قلت: وهذا باطل، ومعنى المقرمدة الرفغين: الضيقتهما، وذلك لالتفاف فخذيها [واكتناز باديها] «٦». وقيل فى قول **النابغة يصف ركب** امرأة:

رابى المجسة بالعبير مقرمد." <إنباه الرواة على أنباه النحاة القفطي، جمال الدين ١/١٤٩>

١٢٠٩-إنباه الرواة على أنباه النحاة القفطي، جمال الدين (٦٤٦)

"٧٦ - أحمد بن محمد بن جعفر بن مختار الواسطى أبو على النحوى [١]

الشاهد العدل. أخذ النحو عن أبى غالب محمد بن بشران النحوى الواسطى «١».

توفى بعد سنة خمسمائة. وروى عنه أبو طاهر السلفى «٢» وخميس الحوزى «٣»، وكان يرتزق بالطحن، له طاحونة بمشرعة التنانيريين.

٧٧ - أحمد بن محمد بن على أبو محمد العاصمى [٢]

من أهل خراسان. أديب فاضل، تميز فى النحو والتصريف، وله مصنفات حسان، منها كتاب البهجة شرح المفضليات «٤»، وله كتاب المهجة فى أصول التصريف. مولده فى سنة ثمان وسبعين وثلاثمائة. وله شعر كشعر الأدباء، منها أبيات يصف فيها كتابه المهجة استبردتها واسترذلتها، فلم أوردها.

---

[١]. ترجمته فى بغية الوعاة ١٥٨، وتلخيص ابن مكتوم ٢٦، ومعجم الأدباء ٥: ٥٩ - ٦٢.

[٢] ترجمته فى ابن مكتوم ٢٦. والعاصمى: منسوب إلى عاصم، أحد أجداده.." <إنباه الرواة على أنباه النحاة القفطي، جمال الدين ١٦٨/١>

١٢١٠-إنباه الرواة على أنباه النحاة القفطي، جمال الدين (٦٤٦)

"وكان أبو العباس المبرد يصف المازنى بالحذق بالكلام والنحو. قال:

وكان إذا ناظر أهل الكلام لم يستعن بشيء من النحو، وإذا ناظر أهل النحو لم يستعن بشيء من الكلام.

وقال الجاحظ فى كتاب البلدان، وقد ذكر فضل البصرة ورجالها: «وفينا اليوم ثلاثة رجال نحويون ليس فى الأرض مثلهم، ولا يدرك مثلهم- يعنى فى الاعتلال والاحتجاج والتقريب؛ منهم أبو عثمان بكر بن محمد المازنى، والثانى العباس بن الفرج الرياشى، والثالث أبو إسحاق إبراهيم بن عبد الرحمن الزيادى.

وهؤلاء لا يصاب مثلهم فى شيء من الأمصار». وكتب كتابه «١» هذا فى شهر ربيع الأول سنة ثمان وأربعين ومائتين.

وكان المازنى من فضلاء الناس ورواتهم وثقاتهم، وكان متخلقا «٢» رفيقا بمن يأخذ عنه، فذكر محمد بن يزيد عنه قال: قرأ على رجل كتاب سيبويه فى مدة طويلة، فلما بلغ آخره قال لى: أما أنت فجزاك الله خيرا، وأما أنا فما فهمت منه حرفا.

وذكره المبرد قال، قال المازنى: قرأت على يعقوب بن إسحاق الحضرمى القرآن، فلما ختمت رمى إلى بخاتمه وقال: خذه، ليس لك مثل، وكذلك فعل يعقوب بأبى حاتم، ختم عليه سبع ختمات، وقيل خمسا وعشرين ختمة، فأعطاه خاتمه، وقال: أقرئ الناس.

وكان الواثق كتب فى حمله من البصرة إلى سر من رأى، فأراده على النظر والكلام، فأبى وقال: أنا تارك، فأعفوه. ووهب له الواثق مالا، ورده إلى البصرة.." <إنباه الرواة على أنباه النحاة القفطي، جمال الدين ٢٨٣/١>

١٢١١-إنباه الرواة على أنباه النحاة القفطي، جمال الدين (٦٤٦)

"قال: ومن جيد شعره قوله من نسيب قصيدة فى بعض الكتاب:

ومن دونها طود من السمر شامخ ... إلى النجم أو بحر من البيض متأق «١»

وأسود لا تبدو به النار حالك ... وبيداء لا تجتازها «٢» الريح سملق»

وقال فى مدحتها:

ينام عن المال «٤» التلاد وإنه ... إذا عرضت أكرومة لمؤرق

أخو نظر أما لدفع ملمة ... فسام «٥» وأما من حياء فمطرق

رمى ثغر الحساد عن قوس همة ... تحدث عن حيث السماك فتصدق

ومنها- وذكر القلم- فقال:

به السحب تزجى «٦» والصواعق تتقى ... وماء الحيا «٧» ينهل والنار تحرق

وله فى الغزل:

مروا أن يروح هذا الأسي ... ر بالقتل إن كان لا يطلق

أيتلف ذا العبد لا رغبة ... يباع ولا حسبة يعتق

وإنى من فقره موته ... لأنى من كبدى أنفق

لقد فتقت يد سحر العيو ... ن فتقا على العقل لا يرتق

قال ابن رشيق واصفا له: «وفى شعره من القوة والتصرف والتصنع ما ليس فى شعر غيره من أصحابنا، وهو مع ذلك كثير». ." <إنباه الرواة على أنباه النحاة القفطي، جمال الدين ٢/١٨٢>

١٢١٢-إنباه الرواة على أنباه النحاة القفطي، جمال الدين (٦٤٦)

"ومرض مرضة غير طويلة، ومات بنيسابور فى سنة ثمان وستين وأربعمائة.

وقد ذكره الباخرزى وسجع له فقال: «الشيخ «١» أبو الحسين «٢» على بن أحمد الواحدى، مشتغل بما يعنيه، وإن كان استهدافه للمختلفة يعنيه، ولقد خبط ما عند أئمة الأدب، من أصول كلام العرب، خبط عصا الراعى فروع الغرب، «٣» وألقى الدلاء فى بحارهم حتى نزفها، ومد البنان إلى ثمارهم إلى أن قطفها. وله فى علم القرآن وشرح غوامض الأشعار تصنيفات، بيده لأعنتها تصريفات، وقل «٤» ما يعرض على الرواة ما يصوغه من الأشعار، وبلأى تتفتح أكمامها عن النوار، فمما أنشدنى لنفسه، وقد دخل على الشيخ الإمام أبى عمر سعيد بن هبة الله الموفق وهو فى كتابه يتعلم الخط ويكتب:

إن الربيع بحسنه وبهائه ... يحكيهما خط الرئيس أبى عمر

خط غدا ملء العيون ملاحة ... متنزها للحظ قيدا للبصر

فكأنه فى الدرج «٥» يرقم كاتبا ... أولى لطاف بنانه فتق الزهر

أخزت نقوش الصين بدعة صنعه ... فتعطلت ورقوم موشى الحبر

وسأله عبد الكريم الجيلى أبياتا يصف فيها خطه، فقال:

لعبد الكريم خطوط أنيقه ... يجيز لهن بحذق ونيقه «٦»

يطرز بالخط قرطاسه ... كما طرز السحب لمع العقيقه «٧»

سطورا إذا ما تأملتها ... تخيلت منها غصونا وريقه

وغارسها مرهف ناحل ... يمج عليها بسنيه ريقه." <إنباه الرواة على أنباه النحاة القفطي، جمال الدين ٢/٢٢٤>

١٢١٣-إنباه الرواة على أنباه النحاة القفطي، جمال الدين (٦٤٦)

"وطبقات كل فن، وما اختلف وائتلف فى أنساب العرب، وله فى اللغة مصنفات ما سبق إليها [١].

وكان حسن السيرة جميل الأمر منظرانيا من الرجال، ذكره أبو زكريا بن منده [٢] فى تاريخ أصبهان فقال:

«فخر الرؤساء، أفضل الدولة، حسن الاعتقاد، جميل الطريقة، متصرف فى فنون جمة من العلوم، عارف بأنساب العرب، فصيح الكلام، حاذق بتصنيف الكتب وافر العقل، كامل الفضل، فريد دهره، ووحيد عصره. وكان فيه تيه وتكبر وعزة نفس. وكان إذا صلى يقول: اللهم ملكنى مشارق الأرض ومغاربها. قال البديع الهمذانى [٣]: فلمته على ذلك، فكتب إلى بهذه الأبيات:

يعيرنى أخو عجل إبائى ... على عدمى وتيهى واختيالى

ويعلم أننى فرط لحى ... حموا خطط المعالى بالعوالى [٤]

---

[١] وذكر منها ياقوت من مصنفاته أيضا: قبسة العجلان فى نسب آل سفيان، ونهزة الحافظ والمجتبى من المجتنى فى رجال كتاب أبى عبد الرحمن النسائى فى السنن المأثورة وشرح حديثه، وتعلة المشتاق إلى ساكنى العراق، وكوكب المتأمل يصف فيه الخيل، وتعلة المقرور فى وصف البرد والنيران وهمذان والدرة الثمينة وصهلة القارح رد فيه على المعرى. وله فى دار الكتب الصرية كتاب فى المحاضرات، يعرف بزاد الرفاق يشتمل على مناظرات مع أرباب النجوم ونقض لجحجهم، مخطوط برقم (٥٨٢ أدب).

[٢] هو أبو زكريا يحيى بن عبد الوهاب المعروف بابن منده، تقدمت ترجمته فى حواشى الجزء الثانى ص ٢٧.

[٣] هو أبو على أحمد بن سعيد بن على العجلى الهمذانى. ذكره السمعانى وأورد بعض أخباره مع الأبيوردى. وقال عنه: «إمام فاضل لطيف الطبع مليح الشعر عرف بالبديع، وأدرك الشوخ وأكثر من الحديث، وسمعته منه فى النوبة الأولى بهمذان». الأنساب ص ٣٨٥ ا.

[٤] عوالى الرماح: أسنتها. والفرط هنا: المتقدم على القوم. وفى الأصلين: «من فرط» وصوابه من معجم الأدباء.." <إنباه الرواة على أنباه النحاة القفطي، جمال الدين ٣/٥٠>

١٢١٤-إنباه الرواة على أنباه النحاة القفطي، جمال الدين (٦٤٦)

"يوما بأشجع منه حشو ملحمة ... والحرب تصدم أبطالا بأبطال

ولا خضارة سخابا غواربه ... تسمو أواذيه حالا على حال [١]

أندى وأسمح منه إذ يبشره ... مبشروه بزوار ونزال

وله أيضا:

وذى شنب لو أن خمرة ظلمه ... أشبهها بالخمر خفت به ظلما [٢]

قبضت عليه خاليا واعتنقته ... فأوسعنى شتما وأوسعته لثما

وله يصف البرد:

متناثر فوق الثراء حبابه ... كثغور معسول الثنايا أشنب

برد تحدر من ذرى صخابة ... كالدر إلا أنه لم يثقب

٥٩٨ - محمد بن إسحاق بن أسباط أبو النضر النحوى المصرى «١»

أخذ عن الزجاج، وتصدر بمصر لإفادة هذا النوع من العلوم. وصنف فى النحو كتابا سماه كتاب العيون والنكت، ذهب فيه إلى حد الاسم والفعل والحرف.

وتلا ذلك بذكر شيء من أبواب الياء والواو، ولم يصنع فيه شيئا [٣].

---

[١] خضارة بالضم: البحر، وسمى بذلك لخضرة مائه، وهو معرفة لا يجرى. والسخب: الصخب، اختلاط الأصوات. والغو ا رب: أعالى الموج. والأواذى: الأمواج.

[٢] الشنب هنا: ماء يجرى على الثغر. والظلم: الريق.

[٣] ذكر له ياقوت أيضا: كتاب المغنى فى النحو، والموقظ والتلقين.." <إنباه الرواة على أنباه النحاة القفطي، جمال الدين ٣/٦٨>

١٢١٥-إنباه الرواة على أنباه النحاة القفطي، جمال الدين (٦٤٦)

"٥٩٩ - محمد بن أرقم النحوى الأندلسى «١»

من أهل العلم بالعربية واللغة والكلام فى معانى الشعر. وكان مؤدبا [١]، وكان أبوه يؤدب أولاد ملوك الأندلس، ولما أمر عبد الرحمن الأموى أمير الأندلس بإنشاد شعر حبيب [٢] أحضره وأحضر جماعة من الأدباء: منهم موسى بن محمد الحاجب [٣]، ومحمد بن يحيى القلفاظ [٤]، وابن فرج المعروف بابن البيسارى- وكان ابن فرج معروفا بالعلم والعربية، وكان لا يناظر الحكيم [٥] والقلفاظ من أهل زمانه غيره- فشاورهم أى القصائد يقدم فى أول الكتاب؟ فقال له ابن أرقم: إنما يفضل الشعر ويقدم لغرابة معناه. وشعره الذى وصف به القلم [٦] له معنى لم يتقدمه

---

[١] قال الزبيدى: «إنه كان مؤدبا لأمير المؤمنين عبد الرحمن الناصر».

[٢] هو أبو تمام حبيب بن أوس بن الحارث الطائى، الشاعر المشهور، ولد سنة ١٩٠ بجاسم من أعمال دمشق، وتوفى بالموصل سنة ٢٣١. ابن خلكان: (١: ١٢١).

[٣] هو موسى بن محمد بن حدير أحد وزراء الخليفة الناصر عبد الرحمن وحجابه توفى سنة ٢١٩ هـ (الحلة السيراء ص ١٢٣).

[٤] تأتى ترجمته.

[٥] هو محمد بن إسماعيل أبو عبد الله الحكيم، تقدمت ترجمته.

[٦] أبيات من قصيدة يمدح فيها محمد بن عبد الملك الزيات: قال فيها يصف القلم:

لك القلم الأعلى الذى بشباته ... تصاب من الأمر الكلى والمفاصل

له ريقة طل ولكن وقعها ... بآثاره فى الشرق والغرب وابل

فصيح إذا استنطقته وهو راكب ... وأعجم إن خاطبته وهو راجل

إذا ما امتطى الخمس اللطاف وأفرغت ... عليه شعاب الفكر وهى حوافل

أطاعته أطراف القنا وتقوضت ... لنجواه تقويض الخيام الحجافل

إذا استغزر الذهن الذكى وأقبلت ... أعاليه فى القرطاس وهى أسافل

وقد رفدته الخنصران وسددت ... ثلاث نواحيه الثلاث الأنامل

رأيت جليلا شأنه وهو مرهف ... ضنى، وسمينا خطبه وهو ناحل

وانظر الديوان ص ٢٥٨.." <إنباه الرواة على أ نباه النحاة القفطي، جمال الدين ٣/٦٩>

١٢١٦-إنباه الرواة على أنباه النحاة القفطي، جمال الدين (٦٤٦)

"أرباب مناصبها الكبار، وأصحاب مراتبها الخيار، له رواء وبهجة؛ ورواية ولهجة، ومنظر يروق، ومخبر يفوق، وطول وطائل، وقبول وفضائل. وله شعر كالسحر، ونثر كنظم الدر؛ فمما وجدت له قوله يصف مغارة على جبل:

وشاهقة خاضت حشا الجو مرتقى ... تشير إلى زهر الكواكب من عل

محاسنها شتى ولكن أخصها ... وآثرها ذكرى حبيب ومنزل [١]

٧٠٧ - محمد بن محمد بن الحسين أبو البركات بن أبى حفص النحوى «١»

الشهرستانى الأصل، البغداذى المولد والدار. قرأ على أبى محمد عبد الله بن أحمد بن الخشاب وجالسه ومن بعده، وعلى أبى الحسن على بن المبارك بن بابويه المعروف بابن الزاهدة النحوى، ولازمه حتى حصل معرفة هذا العلم.

---

[١] ذكر له الصفدى من الكتب: كتاب تفسير القرآن المجيد، وكتاب المنظوم والمنثور.

وقال ابن مكتوم: «حدث أبو طاهر بن بنان فى بغداد بكتاب الصحاح عن أبى البركات محمد بن حمزة العرقى عن أبى القاسم بن القطاع عن أبى بكر بن البرعن بن عبدوس عن الجوهرى، وبكتاب السيرة لعبد الملك ابن هشام عن والده أبى الفضل محمد بن محمد عن أبى إسحاق الحبال. سمع منه أبو الفتوح بن الحصرى والمبارك بن أنوشتكين الجوهرى. وسئل عن مولده فقال: سنة سبع وخمسمائة بمصر. ومات بها فى ليلة السبت ثالث ربيع الآخر من سنة ست وتسعين وخمسمائة رحمه الله. ومن شعره وقد رأى خط بعضهم، «وكتب فلان بخط يده»:

أفسدت معرفتي بفرط تخلف ... ونسخت بالتشكيك صدق يقيني

لو كان قوم يكتبون برجلهم ... لبسطت عذرك يا سخين العين." <إنباه الرواة على أنباه النحاة القفطي، جمال الدين ٣/٢١٠>

١٢١٧-إنباه الرواة على أنباه النحاة القفطي، جمال الدين (٦٤٦)

"وفخر فيها علينا، فحبسه خالد، وقال: فى حبسه صلاح، لأنه يهجو الناس ويتأكلهم، فغم ذلك معاذا، فقال الأبيات المتقدمة:

نصحتك والنصيحة إن تعدت

وأجابه الكميت: «أراك كمهدى الماء ... ». البيت المتقدم، ثم قال لمعاذ:

قد جرى القضاء على فما الحيلة الآن؟ فأشار عليه أن يحتال فى الهرب، وقال له:

إن خالدا قاتلك لا محالة؛ فاحتال بامرأته، وكانت تجيئه بالأطعمة وترجع، فلبس ثيابها، وخرج كأنه هى؛ فلحق بمسلمة بن هشام، فاستجار به.

وقال يصف خروجه إليه:

خرجت خروج القدح قدح ابن مقبل ... إليك على تلك الهزاهز والأزل [١]

على ثياب الغانيات وتحتها ... عزيمة رأى أشبهت سلة النصل [٢]

قال معاذ: عرضت بقلبى فقلتها، وفيها عبرة:

أف وتف عاجلا آجلا [٣] ... لهذه الدار وأقذارها

بينا ابنها يرضيه إقبالها ... عليه إذ ريع بإدبارها

فسلبته لين ميسورها ... وأعقبته ضيق إعسارها

ما العار إلا فى ارتباط لها ... وت ر كها تنجيك من عارها

---

[١] القدح: السهم حينما يشذب ويقوم ويعد لتركيب الريش والنصل فيه. وابن مقبل شاعر فحل، ذكره ابن سلام فى الطبقات، وابن قتيبة فى الشعراء، وكان وصافا للقداح، من ذلك قوله فى صفة السهم:

غدا وهو مجدول فراح كأنه ... من الصك والتقليب فى الكف أفطح

خروج من الغمى إذا صك صكة ... بدا والعيون المستكفة تلمح

والهزاهز: تحريك البلايا والحروب، والأزل: الضيق والشدة. والبيتان فى طبقات الشعراء (طبعة المعارف ص ٢٦٩) مع اختلاف فى الرواية.

[٢] السلة: المضى والخروج؛ من سل السيف إذا أخرجه من غمده مسرعا.

[٣] فى بغية الوعاة: «يا أخى عاجلا».." <إنباه الرواة على أنباه النحاة القفطي، جمال الدين ٣/٢٩٤>

١٢١٨-إنباه الرواة على أنباه النحاة القفطي، جمال الدين (٦٤٦)

"وأبو محمد هذا كان تلميذا لأبى الندى [١] الغندجانى؛ وأبو الندى أخذ عن أبى سعيد السيرافى وأكثر.

وكان أبو محمد يصف كتبه بأسماء رؤساء قطره ويرتزق بذلك، وكان شديد التعصب للعرب ومحالها، وقد حكى عنه أنه كان يكثر القعود في الشمس ليتغير لونه إلى السمرة تشبيها بلون العرب. وقيل: إنه ولد ولدا، فلما ترعرع كان يدهنه بالزبت، ويقفه في الشمس ليستحيل لونه أسمر، وإن مزاج الولد انحرف بهذا الفعل، ومات بسببه.

وقيل لى أو طالعت- الشك منى- إنه توفى بالغندجان في سنة ست وثلاثين وأربعمائة.

فمن تصانيفه: كتاب «نزهة الأديب». كتاب «فرحة الأديب [٢]».

كتاب «ضالة الأديب». كتاب «قيد الأوابد»، كتاب «الرد على النمرى [٣]».

وكان قد وقع كتاب الرد على أبى على الفارسى لبعض مقدمى زماننا، وكلف أبا اليمن زيد بن الحسن الكندى الرد عليه، فأخذ في ذلك، فلم يأت بشيء، فافتضح وأخرجه إلى العى والسفه، ولقد رام ا تباعه في التمثل بالأبيات في أوائل الرد، فأتى ببيت واحد في أول كلامه، وغلط فى إيراده، فتحققت بذلك أن التصنيف يفتقر إلى توفيق وتوقيف.

---

[١] أبو الندى ترجم له المؤلف برقم ٩٦٢.

[٢] هو كتاب في الرد على أبو سعيد السيدانى في شرح أبيات سيبويه، منه نسخ خطية بدار الكتب بالأرقام ٤٤٢١، ٨٠ ش، ٧٨ مجاميع- أدب.

[٣] هو كتاب إصلاح ما غلط فيه أبو عبد الله الحسين بن على النمرى، مما نشره من أبيات الحماسة لأبى تمام، منه نسخة خطية بدار الكتب برقم ١٨٤١ - أدب، وأخرى برقم ٨٠ ش- أدب.." <إنباه الرواة على أنباه النحاة القفطي، جمال الدين ٤/١٧٥>

١٢١٩-إنباه الرواة على أنباه النحاة القفطي، جمال الدين (٦٤٦)

كوكب المتأمل للأبيوردى، يصف فيه الخيل ٣: ٥٠ ح

(ل)

اللآلى في شرح أمالى القالى، لأبى عبيد البكرى:
١: ٢٤١
اللامات لأبى بكر بن الأنبارى ٣: ٢٠٨
: للزجاجى ١: ١٩٦ ح
: لأبى زيد الأنصارى ١: ٧٠ ح
: لابن كيسان ٣: ٥٩ ح
اللامع العزيزى، لأبى العلاء المعرى- فى شرح غريب شعر المتنبى ١: ٨٩، ٩٠، ١٠٢
اللبأ والطير لأحمد بن حاتم أبى نصر ١: ٧١ ح
اللبأ واللبن الحليب، للسجستانى ٢: ٦٢
اللباب، لأبى البقاء، فى علل النحو ٢: ١١٧
اللباب لعبد الرحمن الأنبارى ٤ أبى البركات ٢: ١٧٠ ح
لباب الآداب، لأسامة بن منقذ ٣: ٢٧٣ ح
اللباب على ابن الخشاب لابن برى ٢: ١١١ ح
اللباب في تهذيب الأنساب، لابن الأثير- وهو مختصر الأنساب للسمعانى ٣: ٢٦٠ ح
اللباس لابن جرير الطبرى ٣: ٩٠ ح
اللبن لأبى زيد الأنصارى ٢: ٣٥
اللجام، لأبى عبيدة ٣: ٢٨٦
اللحظ والإشارات لإسحاق الموصلى ١:
٢٥٤ ح
اللحن الخفى، لهاشم بن أحمد بن عبد الواحد ٣:
٣٥٥
لحن العامة لأبى بكر الزبيدى ٣: ١٠٨
لحن العامة لأبى حنيفة الدينورى ١: ٧٧
لزوم ما لا يلزم لأبى العلاء المعرى ١: ٩٤، ١٠٢
لزوم ما لا يلزم للشميم الحلى ٣: ٢٤٧ ح." <إنباه الرواة على أنباه النحاة القفطي، جمال الدين ٣٧٣/٤>

١٢٢٠-المذاكرة في ألقاب الشعراء النشابي الإربلي (٦٥٧)

"ومنهم علقمة الفحل. وهو علقمة بن عبدة بن ناشرة بن قيس بن عبيد. وإنما سمي الفحل لأنه كان تنازع هو وامرؤ القيس في الشعر، فقال كل منهما لصا حبه أنا أشعر منك. فقال علقمة: قد حكمت بيني وبينك إمرأتك أم جندب، فقال: قد رضيت. فتحاكما إليها، فقالت: ليقل كل واحد منكما شعرا يصف فيه الخيل، على قافية واحدة. فقال امرؤ القيس:

خليلي مرابي على أم جندب ... لنقضي حاجات الفؤاد المعذب

فقال علقمة:

ذهبت من الهجران في غير مذهب ... ولم يك حقا طول هذا التجنب

وأنشد كل واحد قصيدته. فقالت لامرئ القيس: علقمة أشعر منك. قال: وكيف ذاك؟ قالت: لأنك قلت:

فللسوط ألهوب، وللساق درة ... وللزجر فيه وقع أحرج مذهب

فجهدت في شكه بسوطك وزجرك، ومريته فأتعبته. وقال علقمة:

فرد على آثارهن بحاصب ... وغيبة شؤبوب، من الشد ملهب

فأدركهن ثانيا من عنانه ... يمر كمر الرائح المتحلب

فأدرك فرسه ثانيا من عنانه، لم يضربـــه بسوط، ولم يزجره بساقه، ولم يتعبه. فقال لها امرؤ القيس: ما علقمة بأشعر مني، ولكنك له عاشقة. وطلقها، وخلف عليها علقمة، فكسمي. وله يقول الفرزدق:

والفحل علقمة الذي كانت له ... حلل الملوك كلامه تتنخل

وأما الجاحظ فأنكر ذلك، وقال: إنما سمي الفحل لأن بعض عياهلة اليمن خصى علقمة بن شبل، فسمي علقمة الخصي، فلما وقع على هذا اسم الخصي، قيل لذاك: الفحل، ليفرق بينهما.

ومنهم البرك. وهو عوف بن مالك، وإنما سمي البرك في حرب، لأنه صعد ثنية من جبل، ومعه أمه على جمل، فلما وصل الثنية ضرب عرقوب فرسه البرك، وقال: أنا البرك أبرك حيث أدرك.

ومنهم الفند. واسمه شهل بن شيبان بن ربيعة، من بكر بن وائل. وكان شيخا كبيرا، يعد بألف. فقدم في بكر بن وائل في سبعين رجلا. فلما رأتهم بكر بن وائل استقلوهم، وقالوا: ويك تغير بهذا الجمع القليل أيها الشيخ؟ فقال: أما ترضون أن أكون لكم فندا؟ قالا: بلى. والــفـند: الحجر العظيم، أو القطعة الضخمة من الجبل. سمي بذلك.

ومنهم زيد الخيل. وهو زيد بن مهلهل بن زيد. وإنما سمي بذلك لكثرة طراده للخيل، ومغاورته القبائل والأحياء. وسماه رسول الله صلى الله عليه وسلم: زيد الخير.

ومنهم عنترة الفوارس. وهو عنترة بن شداد. وإنما سمي عنترة الفوارس لكثرة ملاقاته فرسان العرب، وإغارته على أحيائها. وكان فارسا.

ومنهم سليك المقانب. وهو سليك بن عمرو. وإنما سمي المقانب لأنه كان صاحب غارات، وأنشد:

وإذا تواكلت المقانب لم يزل ... بالقفر منا مقنب معلوم

وكان هذا أيضا يسمى رئبالا. والرئبال: اسم للسبع.

ومنهم الفاتك. وهو عبد الله بن الحسن. وإنما سمي بالفاتك لفتكه في الحرب.

ومنهم المذلق. وهو أوس بن عباد بن عبدود. وإنما سمي المذلق لأن سنانه كان لا يطعن به شيئ إلا أنفذه. فسمي بذلك. وفي ابنه يقول المذلق:

متى ألق عباد بن أوس أقل له ... عليك سلام الله يا ابن المذلق

ومنهم المسيب. واسمه زهير، من ربيعة بن نزار. وإنما سمي المسيب حين أوعد عامر بن ذهل، فقالت له بنو ضبيعة: قد سيبناك. فقال فيه بعض شعرائهم:

إذا سركم ألا تؤوب لقاحكم ... بطانا، فقولوا لمسيب يسرح

ومنهم فقيد ثقيف، واسمه عمرو بن عبد الله. وكان سببه أنه عشق امرأة أخيه سفيان، وكتم أمره، ولم يعرف الأطباء داءه. فقال الحارث بن كلدة الثقفي، وكان طبيب العرب: هو عاشق. فدعى بشراب، فصبه في فيه حتى سكر، فأنشا يقول:

أهيج وأهيج، و ... حزينا ما أكونه

ألما بي على الأبيا ... ت بالخيف أزرهنه
غزالا ما رأيت اليو ... م في دور بني كنه
غزالا أحور العين ... وفي منطقه غنه
فقال الحارث: قد عرض ولم يبن. فزاده من الشراب، وعرض عليه نساء العرب، فلما مرت به امرأة أخيه أنشأ يقول:
أهل ودي ألا اسلموا ... وقفوا كمي تكلموا
أخذ الحي حظهم ... من فؤادي، وأنعموا
فهم في كثيرة ... وفؤادي متيم
وأخو ا لحب جسمه ... أبد الدهر مسقم
طلعت مزنة من ال ... بحر ريا تحمحم." <المذاكرة في ألقاب الشعراء النشابي الإربلي ص/٥>
١٢٢١-المذاكرة في ألقاب الشعراء النشابي الإربلي (٦٥٧)
"وإن تراه والخيل في قور ... سمعت بين الضلوع أزمله
مجاهد الصيد، مبتغيه به ... ولم يضائل شخصا ليختله
كأنما كن إذ دعون به ... قطا تراءت بالجو أجدله
وكفه بالعنان قابضة ... ليبصر القصد، ثم أرسله
فبل شأو الجواد في طلق ... ظليمه راغما، ومسحله
والناشط المستطير بعدهما ... ألحق حد السنان مقتله
والظبي لما شآه أدركه ... بالعفو من جريه، فجدله
فكلهم لم يبل بمهجته ... ولم يفت جهده تمهله
عفر منها الوجوه فارشة ... من قبل، بل الحميم أيطله
بذي غرانين كالهلال إذا ... خالط عضوا، أبان مفصله
يعله من نجيعه دفعا ... من بعدما كان منه أنهله
وراح والغاديات قد خضبت ... بالدم أرساغه وأكحله
ومن مختار غزله ومليح تشبيهه:
وأحور مسترخي الجفون كأنه ... به سنة، أو قد أطاف به السكر
له وجنات من بياض وحمرة ... فحافاتها بيض، وأوساطها حمر
رقاق يجول الماء فيها كأنها ... زجاج تلالا في جوانبها الخمر
ت ر وق عيون الناظرين نعوتها ... ويجرحها، في نورها، النظر الشزر
وله أيضا:
أما عجبي مني وقوفي على الدهر ... وطول انتظاري في الهوى دولة الصبر
أكاتم حبيها، مخافة هجرها ... فقد خفت منه أن أموت ولا أدري
أراني سأبدي عند أول سكرة ... هواي إليها في سكون وفي ستر
فإن رضيت كان الرضا سبب الهوى ... وإن سخطت مني أحلت على السكر
ذكر سليمان بن عبد الله بن طاهر

لم تكن له قصيدة طويلة، وإنما كانت له مقطعات حسنة. منها يصف جارية مغنية، وهي أبيات مشهورة ما رأيت أحدا يعرف قائلها:

جاءت بوجه كأنه قمر ... على قوام كأنه غصن

غنت فلم تبق في جارحة ... إلا تمنيت أنها أذن

وله أيضا:

ما استضحك الطيب إلا عن تراقيك ... ولا بدا الحسن إلا في نواحيك

من مقلتيك رأينا الحسن مبتسما ... زهوا، كما ابتسم الأغريض من فيك

يا منية النفس ردي غير صاغرة ... علي قلبا ثوى رهنا بحبيك

ما استحسنت مقلتي شيئا فأعجبني ... إ لا رأيت الذي استحسنته فيك

أسماء شعراء الكتاب

وما يختار من اشعارهم

لم يكن للكتاب:، في صدر الغسلام، كبير حظ في الشعر ولا في ايام مروان، لأن عبد الملك كان كاتبا لمعاوية، وزيادا كاتب المغيرة، وعمرو الأشدق كاتب المدينة، وقبيصة بن ذؤيب كاتب عب الملك، والحسن البصري كاتب الربيع بن زياد، ومحمد بن سيرين كاتب أنس، والشعبي كاتب عبد الله بن مطيع، وسعيد بن نصير كاتب عبد الله بن عروة، وعبد الحميد كاتب مروان. هؤلاء الكتاب المعروفون. وإنما لم يكثر الكتاب من الشعر والبلاغة إلا في ايام بني العباس، وصل الله أيامهم بيوم الساعة، وفرض لهم على الخلائق أجمعين صدق الإخلاص ومحض الطاعة، خصوصا على أغزرهم جودا، وأنجزهم وعودا، واشدهم قوة، وأوفرهم مروءة، سيدنا ومولانا الإمام أمير المؤمنين، الذي أصبحت أيامه في وجه الدهر غرة شادخة، وخلافته في الإسلام عزة باذخة، وإمامته لبني العباس رتبة شامخ ة ، وكما قلت فيه:

كسا بني العباس كل مفخر ... أسلف منه رحمة للسلف

وأكرم القوم الألى من هاشم ... لما سما أشرفهم للشرف

أعطى، إلى أن قال جود كفه ... كف، فقد جاوزت حد السرف

تمشي عفاة بره جائزة ... بما حباها، لتعود تقتفي

ولي فيه:

خليفة من بني العباس ما تركت ... آلاؤه مفخرا ينمى إلى أحد

وكلما ازداد إنعاما، يقول له ... علو همته في المكرمات: زد

وفيه أيضا:

روت الخلافة عنه كل فضيلة ... بيد الكرام الكاتبين تبجل

ما زينته وإنما هو انها ... وكذا المليحة للحلي تجمل

وفيه أيضا:

قرشي نماه من محتد العب ... اس فرع يعلو به كيوانا

كل جد يروي الخلافة عن جد ... د، فيرضي النبي والرحمانا." <المذاكرة في ألقاب الشعراء النشابي الإربلي ص/٣٩>

١٢٢٢-المذاكرة في ألقاب الشعراء النشابي الإربلي (٦٥٧)

"ما من أبي دلف سوى دلف ... في البأس والأفضال من خلف

جادت يداه بفضل نائلة ... حتى رماه الناس بالسرف

يمضي عزيمته، وراحته ... تقضي على الأموال بالتلف

أوفت على قلل العلاء به ... هممات ذي همم، وذي شرف
أبلغ أبا عدنان عن سكن ... شعرا، قريب العهد بالصحف
لكنه ستطول مدته ... ويسير سير الراكب العنف
إذ كنت تمتدح المديح كما ... قد كان يمدحه أبو دلف
فمديحه إعطاء نائلة ... عفوا، بلا من، ولا سرف
ومن أشعار الإماء وأخبارهم مما لا يعرف كثير. وقد بلغني أن بعض الجواري كانت تهوى سيدها، فباعها، فاشتد وجدها عليه، فقالت:
نأت دار من أهوى فما أنا صانع ... أمصطبر للبين، أم أنا جازع
كفا حزنا أني تحنيت عامدا ... ولم أخش فجع البين، والبين فاجع
فإن تمنعوني أن أبوح بحبه ... فليس لقلبي من جوى البين مانع
فلما سمع المشتري شعرها ردها إلى مولاها. وبلغ ذلك عبد الله بن طاهر، فكتب إلى نائبه أبي القا سم، يأمره أن يتعرف خبرها ويمتحنها.
فركب أبو القاسم إلى مولاها، فأقرأه الكتاب، فأخرج إليه الجارية، فامتحنها عنتا، وقال:
بديع صد، قريب هجر ... جعلته منه لي ملاذا
فقالت:
فعاتبوه، فقال كبرا، ... إن مات عشقا يكون ماذا؟
فقال:
قد مات من قبله جميل ... وعروة مات قبل هذا
فقالت:
فكلهم ذواق كأس حتف ... والحب، يا عاذلي، على ذا
فكتب نائب عبد الله بن طاهر بما شاهد، فأمره أن يشتريها. فورد الكتاب، وقد ماتت الجارية.
شعر المجانين
وما نخبره من أشعارهم
وليس مذهبنا في ذلك أن نذكر مثل مجنون مشهور، مثل مجنون بني عامر، وفيه وفي نظرائه اختلاف. ولكنا ذكرنا من المتميزين، الذين غلبت عليهم السوداء والاحتراق، ثم تعود إليهم عقولهم. ولجماعة منهم نوادر ق جمعها بعض العلماء.
فأردنا أيضا أن نذكر غير الذي ذكر من نوادر أولئك، ولم نذكر سوى أشعارهم، وعدلنا عن ذكر نوادرهم. إذ كان غرضنا التنبيه على ا لشعراء على اختلافهم.
وهم: أبو حية النميري، واسمه الهيثم بن الربيع. ومنهم: ماني، وبهلول، وجعيفران، والعباس المشوق، وخالد الكاتب. وغرضنا في هذا الكتاب الاختصار الذي ما بعده اختصار.
ذكر أبي حية النميري
ذكر الجاحظ: أنه كان أجن من جعيفران وأشعر. وروى المبرد عن الأصمعي أنه سئل عن المجنون المسمى قيس بن معاذ، فقال: لم يكن مجنونا، وإنما كانت به لوثة كلوثة أبي حية. يقال: رجل ألوث، إذا كان به هوج. ورجل به لوثة، أي اختلاط وفساد واسترخاء. ولأبي حية:
ألا حي أطلال الرسوم، البواليا ... لبسن البلى، لما لبسن اللياليا
تحمل منها الحي، وانصرفت بهم ... نوى، لم يكن من قادها لك آويا
حنتك الليالي، بعدما كنت مرة ... سوى كالعصا، لو كن يبقين باقيا

إذا ما تقاضى المرء يوم وليلة ... تقاضاه شيء لا يمل التقاضيا

وهم طرا من بعد ليل، ولا ترى ... لهم طرا مثل الصريمة ماضيا

وإني لمما أن أجشم صحبتي ... ونفسي والعيس العموم الأقاصيا

ويقول فيها:

أصابوا رجالا آمنين، وربما ... أصاب بريئا جرم من كان جانيا

فلما سعى فينا الصريخ، وطالما ... نلبيه، أنجدنا اللهيف المناديا

بأسد على أكتافهن إذا عصوا ... بأسيافهم كانوا حتوفا قواضيا

بأسياف صدق في أكف عصابة ... كرام أبوا في الحرب إلا

ومن نادر شعره ورقيق غزله يصف امرأة حال استتارها:

فأرخت قناعا دونه الشمس، وأتقت ... بأحسن موصولين: كف ومعصم

وهذا البيت يفضل على بيت النابغة في قوله:

سقطض النصيف، ولم ترد إسقاطه ... فتناولته، واتقتنا باليد

ومن شعر أبي الحية المشهور المستطرف، من قصيدة أولها:

أأبكاك رسم المنزل المتقادم

وخبرك الواشون أن لا أحبكم ... بلى وستور الله ذات المحارم." <المذاكرة في ألقاب الشعراء النشابي الإربلي ص/٦٣>

١٢٢٣-تحفة القادم ابن الأبار (٦٥٨)

"عشرين سنة، ثم أوطن المهدية عشرين سنة. حدثت بهذا عن أبي عبد الله ابن عبد الخالق الخطيب بها، عن بعض من أدركه من شيوخها.

وله تواليف مفيدة في الطب، وهو كان الغالب عليه، وفي الأدب والعروض والتاريخ.

ومن مدائحه في يحيى بن تميم يصف فرسا له كان يسمى هلالا لغرة في جبهته هلالية الشكل:

شهدت لقد فات الجياد وبذها ... جوادك هذا من وراد ومن شقر

جواد تبدت بين عينيه غرة ... تريك هلال الفطر في غرة الشهر

وما اعتن إلا قلت أسأل صاحبي ... بعيشك من أهدى الهلال إلى البدر

كأن الصباح الطلق قبل وجهه ... وسالت على باقيه صافية الخمر

كأنك منه إذ جذبت عنانه ... على منكب الجوزاء أو مفرق النسر

كأنك إذ أرسلته فوق لجة ... تدفعها أيدي الرياح إلى العبر

تدفقتما بحرين جودا وجودة ... ومن أعجب الأشياء بحر على بحر

وله أيضا فيه ويصف بعض مبانيه:

قم يا غلام ودع مخالسة الكرى ... لمهجر يصف النوى ومغلس." <تحفة القادم ابن الأبار ص/١٠>

١٢٢٤-تحفة القادم ابن الأبار (٦٥٨)

"لا يدرك الرمح شأو السهم في غرض ... ولو تسلسل فيه لدنه مددا

لك يكف أني غريب الشخص في نفري ... حتى غدوت غريب الطبع متحدا

ومنها:

إن تجف حمص فتجفو غير ذي رحم ... تعصبا فيه إذ مجدا
وغاظها أن رأت إنجاب ضرتها ... ومن رأى كرما في نده حقدا
فإن نمتني وليدا دار قرطبة ... وأنكرتني وسني قد وفى رشدا
فعذرها أن أم الليث ترضعه ... شبلا وتمنع منه درها أسدا
وهو القائل:
أتاك العذار على غرة ... وقد كنت في غفلة فانتبه
وقد كنت تأبى زكاة الجمال ... فصار شجاعا وطوقت به
ومن شعره:
ومعذر رقت له خمر الصبا ... حيث العذار حبابها المترقرق
ديباج حسن كان غفلا ناقصا ... فأتمه علم الشباب المونق
وشكا الجمال مقيله في ورده ... فأظله آس العذار المشرق
عامت بماء الفضل شامة خده ... فغدا العذار زويرقا لا يغرق
إن كان يمحو نقشه من وجهه ... فطلى الغزال بمسكها تتفلق
وله من قصيدة يصف رمحا:
وأسمر يضحى في شعاع سنانه ... وإن كان من خفق اللواء لفي ظل
حوى جرأة الأعراب من سمرة القنا ... وحاز دهاء الروم من زرقة النصل." <تحفة القادم ابن الأبار ص/٤٠>
١٢٢٥-تحفة القادم ابن الأبار (٦٥٨)
"علا نصله للشهب فانحط لدنه ... إلى القضب عن فرع يحن إلى الأصل
يقدمه بأس الحديد إلى الوغى ... فيعطفه لين القضيب إلى الدل
ومنها يصف سيفا:
وأبيض يحكي الموت فعلا ودقة ... فلولا شعاع الصقل لم يبد عن نصل
يذيب بماء الصقل كل مفاضة ... فما تقع الغربان إلا على مهل
وقد عجمت دود النوائب نصله ... فعضت وما أبدت سوى أثر النمل
وله يصف قلما:
وأعجم الصوت قد ألقت به العرب ... أقل شيء لديه الشعر والخطب
يزهى بيانا إذا ما شق مقوله ... وإذ يقط ففي إفصاحه العجب." <تحفة القادم ابن الأبار ص/٤١>
١٢٢٦-تحفة القادم ابن الأبار (٦٥٨)
"تضاحك أترابها فيه لم ... اغدا الجو تدمع أجفانه
كما فتح الليث فاه وقد ... تضرج بالدم أسنانه
وله في حفلة كناز اصطفت بها جملة غربان:
ومخضرة الأرجاء قد طلها الندى ... وقابلها أنف الصبا بتنفس
تبدت بها الغربان سطرا كما بدت ... ضفيرة شعر فوق بردة سندس
وأنشدنا له القاضي أبو الخطاب والأستاذ في الحساب والفرائض أبو عبد الله ابن نعمان البكري عنه يصف دولابا:

لله دولاب يفيض بسلسل ... في روضة قد أينعت أفنانا
قد طارحته بها الحمائم شجوها ... فيجيبها ويرجع الألحانا
فكأنه دنف يدور بمعهد ... يبكي ويسأل فيه عمن بانا
ضاقت مجاري طرفه عن دمعه ... فتفتحت أضلاعه أجفانا." <تحفة القادم ابن الأبار ص/٧١>
١٢٢٧-تحفة القادم ابن الأبار (٦٥٨)
"وله من جملة قصيدة:
لو جئت نار الهدى من جانب الطور ... قبست ما شئت من علم ومن نور
من كل زهراء لم ترفع ذوائبها ... ليلا لسار ولم تشبب لمقرور
نور طوى الله زند الكون منه على ... سقط إلى زمن المهدي مذخور
ومنه أيضا:
مرأى عليه اجتماع للنفوس كما ... تشبثت بلذيذ العيش أجفان
للعين والقلب في إقباله أمل ... كأنه للشباب الغض ريعان
وله من أبيات قالها في حائك:
غزيل لم تزل في الغزل جائلة ... بنانه جولان الفكر في الغزل
جذلان تلعب بالمحواك أنمله ... على السدى لعب الأيام بالدول
ما إن يني تعب الأطراف مشتغلا ... أفديه من تعب الأطراف مشتغل
جذبا بكفيه أو فحصا بأرجله ... تخبط الظبي في أشراك محتبل
وله من قصيدة يصف نهرا نضب ماؤه:
فتوالت الأمحال تنقصه ... حتى غدا كذؤابة النجم
وله يصف نهرا ألقت عليه ظلها دوحة وهي فيه:
ومهدل الشطين تحسب أنه ... متسيل من درة لصفائه
فاءت عليه مع العشية سرحة ... صدئت لفيئتها صحيفة مائه
فتراه أزرق في غلالة حمرة ... كالدارع استلقى بظل لوائه." <تحفة القادم ابن الأبار ص/٧٧>
١٢٢٨-تحفة القادم ابن الأبار (٦٥٨)
"وقال في أعور غمت حدقته السليمة حمرة إلا يسير بياض كالخط الدائر بها؛ وقاله ارتجالا:
لم تر عيني مثل عين غدت ... لا تعرف السهد من الغمض
فازت يد الدهر بتفريقها ... من كل مسود ومبيض
وأبقت الأيام أختا لها ... ناكسة الرأس إلى الأرض
كأنها من حمرة وردة ... قد طوقت بالسوسن الغض
وقال في صديق كان يداجيه:
ومستبطن حقدا وفي حركاته ... تصنع مظلوم يذل لظالم
تصدى لإيناسي بحيلة فاتك ... ولاحظني خوفا بطرف مسالم
تستر عن كشف العداوة جاهدا ... كما كمنت في الروض دهم الأراقم

ومن **شعره يصف إشبيلية** من قصيدة:

أجل فديتك طرفا في محاسنها ... تبصر وحقك منها آية عجبا

قطر تكنفه من جانبيه معا ... مصانع تحمل الأنداء واللهبا

زهر الوجوه كأن البدر جر على ... حيطانها البيض من أنواره عذبا

والنهر كالجو راق العين بهجته ... تهز منه الصبا هندية قضبا

تراه من فضة حينا فإن طلعت ... عليه شمس الضحى أبصرته ذ هبا

صفا وراق فلولا أنه نهر ... أمسى سماء يرينا في الدجى شهبا

كأنما الجو مرآة به صقلت ... زرقاء تحسب فيها زهرها حببا

ما روضة الحزن حلى القطر لبتها ... ومدت الشمس في حافاتها طنبا

يوما بأبهج مرأى منه إن رقصت ... حدائق الحسن في أرجائه طربا

وكانت بينه وبين الخطيب أبي الربيع ابن سالم مكاتبات، ووجه إليه." <تحفة القادم ابن الأبار ص/١٥١>

١٢٢٩-تحفة القادم ابن الأبار (٦٥٨)

"سحائب جون أرعدت بصليلها ... وأبدت بروق البيض كالوشي معلما

ويا حسن ما تبدو خلال دروعها ... أسنتها تحكي السماء وأنجما

وقد عانقت سمر الذوابل سمرها ... كما ضم روض الحزن غصنا وأرقما

ويا للجواري المنشآت وحسنها ... طوائر بين الماء والجو عوما

إذا انتشرت في الجو أجنحة لها ... رأيت به روضا ونورا مكمما

وإن لم تهجه الريح جاء مصافحا ... فمدت له كفا خضيبا ومعصما

مجاذيف كالحيات مدت رؤوسها ... على وجل في الماء كي تروي الظما

كما أسرعت عدا أنامل حاسب ... بقبض وبسط يسبق العين والفما

هي الهدب في أجفان أكحل أوطف ... فهل صبغت من عندم أو بكت دما

أجاد ما أراد في هذا الوصف، وإن نظر إلى فعل أبي عبد الله ابن **الحداد يصف أسطول** المعتصم بن صمادح:

هام صرف الردى بهام الأعادي ... أن سمت نحوهم لها أجياد

وتراءت بشرعها كعيون ... دأبها مثل خائفيها سهاد

ذات هدب من المجاديف حاك ... هدب باك لدمعه إسعاد." <تحفة القادم ابن الأبار ص/١٦٩>

١٢٣٠-تحفة القادم ابن الأبار (٦٥٨)

"أواريه بستر من ضريح ... كأني مغمد منه حساما

كأن محاجري ودقت لديه ... عشية قمت أدفنه غماما

وقال وقد توفيت والدته:

طوى القمرين الترب عن أعين الورى ... بميت علا ماتت على إثره العرس

فأصبحت الغبراء خضراء منهما ... بآية ما قد حلها البدر والشمس

وقال يصف خيلانا:

وللألباب من خدي سليمى ... دواع للجنون وللفتون

وما الخيلان أبصر من رآها ... ألا رد الحديث إلى يقين

ولكن فوق صفحتها صقال ... تمثل فيه أحداق الجفون

وله في شكوى الزمن:

أخي عوفيت والبلوى ضروب ... تعم وتارة تأتي اختصاصا

تعال فخذ بحظك من همومي ... ودع أطلال هند والعراصا

وباك أخاك دنيا قد تولت ... ودهرا ينهك العمر انتقاصا

وما أنهيت نفسي في المعالي ... ولا أدركت في ثأر قصاصا

فليت العيش إذ لم يقض محضا ... رزقت إذا انقضى منه الخلاصا

وله يصف نارا:

ولقد نعمت بنار فحم أصبحت ... تختال بين معصفر ومورد

إلا بقايا كالدجى مسو د ة ... أو مثل أصداغ الجواري الخرد

فكأنما يبدو لعيني منهما ... حبر أريق على سبائك عسجد." <تحفة القادم ابن الأبار ص/١٨٨>

١٢٣١-تحفة القادم ابن الأبار (٦٥٨)

"ابن محرز الزهري

أبو بكر محمد بن محمد بم محرز الزهري القاضي: من أهل بلنسية، من أهل الطلب البارع والنباهة في بلده.

فمن قوله من **قصيدة يصف الإغارة** على شنتمرية وفتح حصن شزالة، وذلك بعد غدر النصارى وإغارتهم على فحص الميل من نواحي بلنسية:

كذا فليغر أو فليغر طالب الوتر ... وينهض إلى الجبر المسهد بالكسر

خرجت وللإسلام أنة موجع ... تذوب لها الصم القواسي من الصخر

أملت لها أذنا تصيخ لمثلها ... على حين صمت كل أذن من الوقر

نفرت لها كالليث يطرق غيله ... ذئاب بها من ظفره ندب العقر

فسرت على اسم الله تحدوك عزمة ... لو استكفيت نابت عن العسكر المجر

عليك ابتهاج الظافرين كأنما ... تسير على وعد صحيح من النصر

دعتك من الوامي ثكالى ثغوره ... ففضت على أعطافه فيضة البحر

وله في هذه القصيدة محاسن وأجاد فيها ما أراد.." <تحفة القادم ابن الأبار ص/٢٠٦>

١٢٣٢-تحفة القادم ابن الأبار (٦٥٨)

"جلنا بها في النهر نرتع للمنى ... ما بين أصناف لها وفنون

ولربما رعنا بنيه بغارة ... تركت مصون حماه غير مصون

تحكي إذا ما أبرزت حركاتها ... فعل النزيف ينوء دون معين

قد قوستها ميتة لا كبرة ... فانظر إلى ألف تعود كنون

حتى بلغنا شنتبوس ويا له ... من مشهد بهوى النفوس قمين

حيث القصور البيض يرمق حسنها ... فيكون قيد نواظر وعيون

بهرت جمالا في الدجى حتى ترى ... معها عمود الصبح غير مبين

فهي النجوم بل البدور لأنها ... تزداد حسنا في الليالي الجون

قد ألفت أجزاؤها فتناسبت ... كتناسب النغمات في التلحين

طاب الزمان بها فما نيسانها ... أندى ندى من آب أو كانون

فسقى العروس مع الخليج حياله ... صوب بري ربوعها يرضيني

فلقد مضت لي ثم ساعة لذة ... عن ذكر لذات الألى تسليني

وجنيت من ثمر المنى ما شئته ... وأخذت منه فوق ما يكفيني

في فتية ظفرت يداي بقربهم ... بأجل علق في الزمان ثمين

ما منهم إلا صريح مودة ... أصفيه منها مثل ما يصفيني

أخذوا بأطراف الحديث فشعشعوا ... منها كؤوسا حثها يحييني

وتذاكروا أخبار سيدنا فقل ... جلبوا فتيق المسك من دارين

وقال يصف مثلها بنهر جزيرة شقر، وأنشدنيه:

خذ في حديثك إن وصفك يطرب ... عن يوم أنس ذكره مستعذب

واطلب إعادته من الأيام إن ... سمحت بذا وأظن ذلك يصعب

يوم أرانا الحسن في النهر الذي ... قد طاب منه مورد أو مشرب." <تحفة القادم ابن الأبار ص/٢١١>

١٢٣٣-معجم أصحاب القاضي أبي علي الصدفي ابن الأبار (٦٥٨)

"أهل مرسية سمع من أبي علي الشمايل للترمذي بقراة أبي عبد الله ابن عياض المقري في سنة ٥٠٣ ورياضة المتعلمين لأبي نعيم بقراة أبي بكر بن فتحون في سنة أربع وكثيرا من مسند البزار وغير ذلك وشركه في بعض سماعه ابن عمه أبو عبد الله محمد بن أحمد بن وضاح وابن أخته محمد بن عبد الله بن يبقى بن عصام ووقفت لأبي بكر أحمد بن عبد الرحمن بن وضاح وأبي بكر محمد بن مسلمة بن وضاح على سماع من أبي علي أيضا ولا أعلم جميعهم حدثوا فتركت ذكرهم في هذا المجموع وتوفي أبو جعفر منهم في حدود الثلاثين وخمسماية وكان من جلة الأدباء ومجودي الشعراء المعروفين بالتنقيح والتجبر وله ديوان صغير كثيرا ما يكتبه الناس وقد حمل عنه وأنشدني الحافظ أبو الربيع بن سالم قال أنشدني أبو رجال بن غلبون قال أنشدنا أبو جعفر بن **وضاح يصف القوس**

حسبي من الأعلاق والأخدان أمتاع مخطفة الحشا مرنحان

قد شاكمت هيف الخصور وأشبهت ل و ن المشوق ورنة الثكلان

وكأنما ضربت بعرق في الندى فغدت مضمنة قرى الضيفان

عجبا من القوس الكريمة أنها لم ترع حق حمايم الأغصان

أضحت لها حتفا وكانت مالفا وكذلك حكم تصرف الأزمان

أحمد بن محمد الجذامي المتكلم أبو العباس المعروف بالزنقي أصله من مرسية واستقر بأوريولة سمع من أبي علي الموتلف والمختلف للدارقطني ورياضة المتعلمين وغير ذلك وسماه في رجاله أبو جعفر بن الباذش وأبو الفضل بن عياض وقال فيه شيخ المتكلمين على مذهب." <معجم أصحاب القاضي أبي علي الصدفي ابن الأبار ص/١٢>

١٢٣٤-معجم أصحاب القاضي أبي علي الصدفي ابن الأبار (٦٥٨)

"علينا بوجهه وقال اشفعوا توجروا وليقض الله على يدي رسوله ما شا قال أبو علي الصدفي الحسين بن إسماعيل هذا لقي نحو من ثلاثين شيخا للبخاري ومسلم وروى عن البخاري كتبت من حديثه خمسة عشر جزءا وهو من أعلى ما كتبه.

عبد الحق بن عبد الملك بن بونة العبدري أبو محمد بن البيطار من أهل مالقة وسكن المنكب وأصله من غرناطة كتب إليه أبو علي مع

أبيه وأخويه أحمد ومحمد وهو وأخوه محمد على ما تقدم آخر من حدث عنه ويلحق بهما عندي أبو زيد عبد الرحمن بن ظافر بن المرابط الأوريولي ولعبد الحق سماع صحيح من غالب بن عطية وابن عتاب وأبي بحر وابن طريف وفي شيوخه كثرة وتوفي بالمنكب يوم عيد الأضحى سنة ٥٨٦ قاله أبو سليمان بن حوط الله وقرأته بخط الأستاذ أبي علي بن الشلوبين وغلطا في ذلك وإنما توفي في آخر سنة سبع وثمانين قاله أبو الربيع بن سالم وهو الصحيح نا أبو القاسم أحمد بن يزيد في آخرين إجازة وحدثن١ أبو الربيع سليمان بن موسى قراة قالوا أنا أبو محمد عبد الحق بن عبد الملك العبدري زاد ابن موسى بقراتي عليه أخبركن القاضي أبو علي حسين بن محمد الصدفي في كتابه فأقر به قال أنا الشيخ أبو عبد الله مالك بن أحمد بن علي البانياسي قرأت مني علي في منزلة بغداد مرارا قلت له أخبركم أبا الحسن أحمد بن محمد بن الصلت وكتب إلى أبو الحسن بن منصور عن أبي الفتح بن البطي عن مالك البانياس أنا ابن الصلت أنا إبراهيم بن عبد الصمد نا أبو مصعب عن مالك عن اسحق بن عبد الله بن أبي طلحة أنه أنس بن مالك يقول إن خياطا دعا رسول الله صلى الله عليه وسلم صنعه قال أنس فذهبت مع رسول الله صلى الله عليه وسلم فقرب اليه خبز من شعير ومرق فيه دباء وقديد قال أنس فرأيت رسول الله صلى الله عليه وسلم يتبع الدبا من حروف الصفحة قال فلم أزل أحب الدبا من ذلك اليوم قال القاضي أبو علي هذا أعلى ما يقع لأهل زماننا إلى مالك بن أنس رضي الله عنه وليس عند أهل مغربنا من هذا شيء رزقناه عاليا والحمد لله حدثنا أبو سليمان داود بن سليمان إذنا نا أبو محمد عبد الحق بن عبد الملك عن أبي علي في ما أجاز له أنا أبو العباس أحمد بن عمر وأنبأني ابن أبي جمرة عن أبيه عن أبي العباس هذا قال أنا أبو عمر بن عفيف عن العايذي أنا عبد العزيز ابن علي نا الحسن بن القاسم نا أبو السايب نا أخي أحمد بن محمد نا روبة أن رجالا حدثوه عن المفضل هو الضبي قال زاملت الرشيد في طريق الحج فقال لي يا مفضل إن للسفر تعبا لا يحتمل بغير الشغل عنه فإذا رأيت مني فترة فتصد لإزالتها ببعض ما يستحسن من أخبار العرب وأشعارها ولا أهش أو مات إليك وإن أصغيت أو سكت فشأنك قال فقلت أدب أمير المؤمنين وتوفيقه زيادة في القدر ونباهة في الذكر قال فأطرق ساعة ثم قال أنشدني أبيات النمري وهو يصف الذيب حين اقتنص صيدا قال فقلت:

هو الخبيث عينه فراره أطلس يخفي شخصه غباره

في فمه شفرته وناره

قال روبة عينه فراره أي أنه ينظر إلى عينه فتعرف سنه ولا يفر عن أسنانه قال قاتله الله ما أخبث ما ذهب إليه في صفته أنه لا يحتاج إلى نار يطبخ بها ولا شفرة أتعرف مثل هذا قال أما مثل هذا فلا ولاكن أعرف في صفته إذا غدا يقتنص الصيد فقال ما أحسبك تأتي بمثله قال فقلت فأسمع أمير المؤمنين قال هات والله إنها لنكرة عندي أن تأتي بمثله فإن أتيت بمثله فلك خاتمي هذا قال قلت أقول وبالله التوفيق وينام بإحدى مقلتيه فقال تريد أبيات حميد بن ثور وسبقني إليها

ينام بإحدى مقلتيه ويتقي بأخرى الأعادي فهو يقظان هاجع

إذا ما غدا يوما رأيت غيابة من الطير يتبعن الذي هو صانع

ثم قال كأنما أنبط لك من قلبي ولا أحسب ذلك إلا لما قدر لك من استلاب خاتمي ثم قذفه إلى فصة ياقوت فلما أصبحت غدا على الفضل بن الربيع بألف دنير قال قدم علينا هندي معه ثلاثة أحجار فأخذناها منه بثلاثة آلاف دينار هذا أحدها.

من اسمه عبد الجليل

عبد الجليل بن عبد العزيز بن محمد الأموي أبو الحسن ويكنى أيضا أبا محمد المعروف بابن الملون من أهل قرطبة شيخ مقرئيها ورواتها في علم القرآن والحديث مع مشاركة في الإعراب والآداب أخذ عن أبي الحسن العبسي وخازم بن محمد وسمع من أبي عبد الله بن فرج وأبي علي الغساني وقيد على مالك العتبي وأبي الحسين بن سراج ورحل إلى شرق الأندلس فأخذ عن أبي داود المقري وأبي الحسين بن البياز وأبي علي الصدفي وأقرأ القرآن بالجامع الأعظم إلى أن توفي لثمان خلون من المحرم سنة ٥٢٦ ودفن بمقبرة أم سلمة ذكره ابن

بشكوال وقال أجاز لنا ما رواه وحدث أيضا عنه في الإجازة أبو عبد الله بن عبد الرحيم وأبو بكر بن خير وغيرهما.
عبد الجليل بن عبد الملك بن يلبش أبو الحسن وأبو محمد المعروف بالجنجالي من أهل مرسية وسكن بلنسية سمع من أبي علي في سنة ٥٠٧ وأخذ عن أبي محمد بن أبي جعفر وتفقه به ودرس كتب الرأي ببلنسية وتوفي بدانية قبل الثلاثين وخمسماية ومن روايته عن أبي على ما قرى عليه وهو يسمع وحدثناه أبو الخطاب بن واجب عن أبي الوليد بن الدباغ عنه قراة قال أنا الشيخ أبو عبد الله الحسين بن أحمد العكبري قراة مني عليه بمدينة السلام قال أنا أبو الحسين علي بن محمد بن بشران المعدل أنا اسمعيل الصفار نا عبد الكريم بن الهيثم نا أبو اليمان نا شعيب عن الزهري أخبرني سعيد بن المسيب أنه سمع أبا هريرة يقول أتي رسول الله صلى الله عليه وسلمليلة أسري به بإيلياء بقدحيب من خمر ولبن فنظر إليهما ثم أخذ اللبن فقال جبريل الحمد لله الذي هداك للفطرة ولو أخذت الخمر غوت أمتك أخرجه البخاري عن أبي اليمان وفي السامعين من أبي علي عبد الجليل بن محمد بن سهل أخذ عنه رياضة المتعلمين لأبي نعيم سماعا بقراة الحاج أبي عمران ابن سعادة في سنة ٤٩٤ وعبد الجليل بن فتحون أخذ عنه خطبة عايشة رضي الله عنها وشرح غريبها في شوال سنة ٥٠٣ ولا أعرفهما:

من اسمه عبد الصمد

عبد الصمد بن أحمد بن سعيد بن عمر الأميبي أبو مجد من أهل غرناطة وقال أبو العباس بن فرتون أنه من أهل جيان وحكى عن أبي الحسن بن الضحاك الفزاري أن أبا علي الصدفي أجاز له في جماعة سماهم وعهدة ذلك عليه وأما روايته عن أبي الأصبع بن سهل وأبي علي الغساني وغيرهما فصحيحة وقفت أنا على السماع منه مؤرخا بالمحرم سنة ٥٣٥.
عبد الصمد بن سعيد بن علي الكناني أبو محمد المعروف بالعطار من ساكني مدينة فاس قرأت بخطه روايته عن أبي عبد الله الخولاني وتحديثه عنه بالتعريف لأبي عبد الله بن الحذاء ووجدت سماعة من أبي علي لحديث الحسن بن عرفة ثابتا في أصله منه بخط ابن نميل وبقراة ابن الدباغ سنة ٥٠٨ وتناول من يده المؤتلف والمختلف ومشتبه النسبة لعبد الغني وقد حدث وأخذ عنه.

الأفراد

عبد الكريم بن عبد الرحيم بن معزوز الصنهاجي المعروف بالغفجوسي أبو موسى كانت له رحلة حج فيها وقرأت بخط أبي علي سماعه منه لصحيح مسلم في سنة ٥١٣.
عبد الواحد بن محمد بن خلف بن بقي القيسي أبو محمد المعروف بالبنشكلي أصله من ثغور بلنسية وسكن دانية سمع على أبي علي بجامع مرسية صحيح مسلم في مدة آخرها صفر من سنة ٥١٤ قبل فقد أبي علي بسير وله سماع من أبي محمد بن السيد البطليوسي ببلنسية ورحل إلى قرطبة فتفقه هنالك بابن رشد وابن عتاب وسمع منهما ومن أبي بحر الأسدي وكتب المدونة وغير ذلك بخطه وكان أنيق." <معجم أصحاب القاضي أبي علي الصدفي ابن الأبار ص/٢٦٦>

١٢٣٥-بغية الطلب فى تاريخ حلب ابن العديم (٦٦٠)

"من قسيان أنطاكية، ولا بناء بطاقات الحجارة أبهأ من كنيسة حمص، ولا بناء بالآجر والجص أبهأ من إيوان كسرى بالمدائن، ولا منارة أعجب بناء من منارة الإسكندرية.
نقلت من خط أبي جعفر أحمد بن جبير في رحلته، ذكر مدينة منبج حرسها الله، بلدة فسيحة الأرجاء وصحيحة الهواء، يحويها سور عتيق ممتد الغاية والانتهاء، (٣٤- ظ) جوها صقيل، ومختلاها جميل، ونسيمها أرج النشر عليل، نهارها يندى ظله، وليلها كما قيل فيها سحر كله، يحف بغربيها وشرقيها بساتين ملتفة الأشجار مختلفة الثمار، والماء يطرد فيها، ويتخلل جميع نواحيها «١» .
قرأت في رسالة أبي المظفر ابراهيم بن أحمد بن الليث الأذري، بخط أبي طاهر السلفي الحافظ: ورحلنا منه، يعني من نهر الساجور، الى

منبج، فرأيته ثغرا قد تشعث سوره، وبلدا قد اختلت أموره، إلا أني رأيت له ظاهرا حسنا أديمه، وجوا طيبا نسيمه، فلم ألم صديقنا الطائي على قوله:

أوطنته ا وأقمت في أفيا ... ئها فكأنني في منبج «٢»

ولأبي فراس الحارث بن سعيد بن حمدان التغلبي يصف منتزهات منبج، وقد أنشدنا بعض قوله والدي رحمه الله قال: أنشدنا أبو المظفر سعيد بن سهل بن محمد الفلكي قال: أنشدنا أبو الحسن علي بن أحمد بن محمد قال: أنشدنا أبو منصور بن طاهر قال: أنشدنا محمد بن عمر المتكلم قال: أنشدنا أبو فراس لنفسه، فذكر بيتين من شعره، والأبيات:

قف في رسوم المستجا ... ب وحي أكناف المصلا." <بغية الطلب فى تاريخ حلب ابن العديم ١/١١٠>

١٢٣٦-بغية الطلب فى تاريخ حلب ابن العديم (٦٦٠)

"باب في ذكر كفر طاب

وأما مدينة كفر طاب فكانت مدينة مبنية بالمدر وشربهم من صهاريج من ماء المطر، وكان بها جماعة من الأعيان الموسرين، ومن أهل العلم والدين، فهجمها الفرنج في سنة ست وسبعين «١» ، فتشتت أهلها في بلاد الشام، وكان منهم المعروفون ببني قشام، ولما استرجعها أتابك زنكي من أيدي الكفار رجع إليها من أهلها من أحب الرجوع واختار، وكان بها جماعة من العلماء، والأدباء والشعراء.

وذكرها أحمد بن أبي يعقوب بن واضح في كتاب البلدان فقال: ومدينة كفر طاب والأطميم وهي مدينة قديمة، وأهلها قوم من يمن من سائر البطون، وأكثرهم كنده.

الأطميم هي المعروفة (٤٦- ظ) الآن بلطمين «٢» ، وهي قرية كبيرة جامعة.

قرأت بخط أبي طاهر السلفي في رسالة أبي المظفر إبراهيم بن أحمد الأذري التي ذكر فيها رحلته إلى الشام وغيرها قال: ومنها- يعني من معرة النعمان- إلى كفر طاب، وما أحسنها بلدة لو أن لأهلها ماء لشفاههم وشربا لأفواههم «٣» .

أنشدني والدي رحمه الله لبعض الشعراء يصف كفر طاب بقلة الماء:

بالله يا حادي المطايا ... بين حناك وأرمنايا." <بغية الطلب فى تاريخ حلب ابن العديم ١/١٤١>

١٢٣٧-بغية الطلب فى تاريخ حلب ابن العديم (٦٦٠)

"ويقال ان عجائب الدنيا ثلاث: قلعة حلب، وجب الكلب، ونهر الذهب.

فأما قلعة حلب فلعلوها وارتفاعها وأنها في وطأة ليس الى جانبها جبل يحكم عليها وأما جب الكلب فانه بئر في قرية تعرف بجب الكلب في طرف الحبل من قرى حلب الى جنب قبثان الحبل هي الآن خربة، كان الذي يعضه الكلب الكلب (٩٥- ظ) يأتي الى هذه البئر فيغتسل فيها فيبرأ، وقد بطل الآن فعلها لما نذكره ان شاء الله في باب يأتي.

وأما نهر الذهب فقال لي والدي رحمه الله: انما سمي نهر الذهب لأن أوله بالقبان وآخره بالكيل، لان أوله يزرع على مائه القطن، والبصل، والثوم والكسفره، والكراويا، والخشخاش، والحبة السوداء، والحبة الخضراء، وبزر البقلة وغير ذلك، ويباع ذلك كله بالقبان وآخره يجمد فيصير ملحا، فيباع بالكيل ولا يضيع من مائه شيء، ولهذا سمي نهر الذهب، لانه ذهب كله باعتبار ما يؤول اليه.

أنشدني بعض الاخوان لحمدان بن يوسف بن محمد ال بابي الضرير، وكان من أهل الباب، وأدركته وسمعت منه شيئا من شعره غير هذه الابيات، ثم حمل الى بعض أهل الباب، وأنابها، شعر حمدان المذكور، فنقلت منه هذه القصيدة، يصف فيها وادي بطنان، وما على نهر الذهب من القرى الى الجبول ويمدح فيها الملك الظاهر وهي.

سل وميض البروق حمل التحيه ... من محب أسواقه عذريه

أظهرت لوعة الغرام شجونا ... منه كانت بين الضلوع خفيه

ويرى جسمه النحول فأمسى ال ... هم في حندس الظلام نجيه

وأبى البين أن يبقي من الصبر ... عليه بعد الفراق بقيه (٩٦- و)." <بغية الطلب فى تاريخ حلب ابن العديم ١/٢٧٣>

١٢٣٨-بغية الطلب فى تاريخ حلب ابن العديم (٦٦٠)

"فطورا عليه منه درع خفيفة «١» ... وطورا عليه جوشن منه رقراق

ولم يعده نيلوفر متشوف ... بأرؤس تبر والزبر جد أعناق

له ورق يعلو «٢» على الماء مطبق ... كأطباق مدهون يليهن أطباق

يهاب قويق أن يمل فإنما ... يقيم زمانا ثم يمضي فنشتاق

وقد عابه قوم وكلهم له ... على ما تعاطوه من العيب عشاق

وقالوا أليس الصيف يبلي لباسه ... فقلت الفتى في الصيف يقنعه طاق

وما الصبح إلا آئب ثم غائب ... تواريه آفاق وتبديه آفاق

ولا البدر إلا زائد ثم ناقص» ... له في تمام الشهر حبس وإطلاق

ولو لم تطاول غيبة الورد لم تتق ... إليه قلوب تائقات وأحداق

ولو دام في الحب الوصال ولم يكن ... فراق ولا هجر لما اشتاق مشتاق

وفضل الغنى لا يستبين لذي الغنى ... إذا لم يبين ذلك الفضل إملاق

قويق رسيل الغيث يأتي وينقضي ... ويأتي انسياقا تارة ثم ينساق «٤»

قرأت هذه الابيات بخط أحمد بن خلف الممنع وقال: قال القاضي أبو ع مر عثمان بن عبد الله الطرسوسي: حدثنا أبو العباس عبد الله بن عبيد الله الصفري قال: وأنشدني- يعني الصنوبري لنفسه يصف قويقا ويحن له، وهذا مما أبدع فيه.

وقال الصنوبري أيضا في قويق وقد مد:

اليوم يا هاشمي يوم ... لباسه الطل والضباب

عيد في عيدنا قويق ... وخلقت وجهه السحاب

ما لون الزعفران ما قد ... لون من مائه التراب." <بغية الطلب فى تاريخ حلب ابن العديم ١/٣٥٢>

١٢٣٩-بغية الطلب فى تاريخ حلب ابن العديم (٦٦٠)

"وأنشدنا الحسن بن عمر وقال: أنشدنا أبو الفضل الخطيب قال: أنشدنا أبو زكريا التبريزي في كتابه قال: أنشدنا أبو العلاء المعري لنفسه، وقالها وهو ببغداد.

طربن لضوء البارق المتعالي ... ببغداد وهنا مالهن ومالي

سمت نحوه الأبصار حتى كأنها ... بناريه من هنا وثم صوال

إذا طال عنها سرها لو رؤوسها ... تمد إليه في صدور عوال

تمنت قويقا والصراة حيالها ... تراب لها من أينق وجمال

إذا لاح إيماض سترت وجوهها ... كأني عمرو والمطي سعال

وكم هم نضو أن يطير مع الصبا ... إلى الشام لولا حبسه بعقال

أنشدني أبو نصر محمد بن محمد بن ابراهيم بن الخضر الحلبي لنفسه بدمشق

ما بردى عندي ولا دجلة ... ولا مجاري النيل في مصر

أحسن مرأى من قويق إذا ... أقبل في المد وفي الجزر

يا لهفتا منه على جرعة ... تبل مني غلة الصدر «١»

ومما قاله الصنوبري في قويق:

أما قويق فارتدى بمعصفر ... شرق بحمرته الغداة بياضه

فك أ نما فيما اكتسى من صبغه ... نفضت شقائقها عليه رياضه «٢»

(١٣٤- ظ) هذا «٣» **يصف قويق**، وقد مد في الشتاء واحمر لون مائه، ولا أعلم نهرا إذا مد يكون أشده حمرة من ماء قويق، لان السيول التي تسيل عليه تمر في البقاع التي." <بغية الطلب فى تاريخ حلب ابن العديم ١/٣٥٤>

١٢٤٠-بغية الطلب فى تاريخ حلب ابن العديم (٦٦٠)

"في بلد اعزاز الى حلب، وترابها كلها أحمر شديد الحمرة، فيحمر الماء لذلك، ويكتسي لونا حسن المنظر.

وقال الصنوبري في قويق:

قويق على الصفراء ركب جسمه ... رباه بهذا شهد وحدائقه

فإن جد جد الصيف غادر جسمه ... ضئيلا ولكن الشتاء يوافقه «١»

يريد أن أصحاب الامزجة الصفراوية تنحل أجسامهم في الصيف، ويوافقهم الشتاء، ويريد أن قويق يقل ماؤه في الصيف، وهو كذلك لان النهر يبقى حول المدينة كالساقية، لان أهل القرى يسقون من مائه، والذي يصل منه الى حيلان يتقسمه أرباب البساتين الشمالية يسقونها منه، فيقل ماؤه لذلك، وربما انقطع في بعض السنين بالكلية لذلك، ولهذا قال ابن حوقل فيما حكيناه: «وفيه قليل طفس» . ثم يزداد قبلي مدينة حلب من عين المباركة، وتدور الارحاء منها.

وللصنوبري **أبيات يصف فيها** قلة ماء قويق في الصيف أنشدني بعضها والدي رحمه الله.

قويق إذا شم ريح الشتاء ... أظهر تيها وكبرا عجيبا

وناسب دجلة والنيل والفرات ... بهاء وحسنا وطيبا

وإن أقبل الصيف أبصرته ... ذليلا حقيرا حزينا كئيبا (٣٥- و)

إذا ما الضفادع نادينه ... قويق قويق أبى أن يجيبا

فيأوين منه بقايا كسين ... من طحلب الصيف ثوبا قشيبا

وتمشي الجرادة فيه فلا ... تكاد قوائمها أن تغيبا «٢»." <بغية الطلب فى تاريخ حلب ابن العديم ١/٣٥٥>

١٢٤١-بغية الطلب فى تاريخ حلب ابن العديم (٦٦٠)

"مسفوك، ثم يلي من بعده الصعلوك يطأهم كطية «١» الدرنوك- يعني أبا العباس-، ثم يلي من بعده عضهور يقصي الخلق ويدني مضرا، يفتتح الأرض افتتاحا منكرا- يعني أبا جعفر- ثم يلي قصير القامه بظهره علامه يموت موتا وسلامه- يعني المهدي-، ثم يلي من بعده قليل ماكر يترك الملك باير، ثم يلي بعده أخوه بسننه سائر، يختص بالأموال والمنابر، ثم يلي من بعده أهوج صاحب دنيا ونعيم مختلج، تبادره معاشر ودوده، ينهضون إليه يخلعونه ويأخذون الملك ويقتلونه، ثم يلي أمره من بعده السابع يترك الملك مخلا ضائع، يثور في ملكه كل مشوه جائع، عند ذلك يطمع في المال كل غرثان، ويلي أمره الصيبان، يرضي نزارا جمع قحطان، إذا التقيا «٢» بدمشق جمعان بين بيسان ولبهان «٣» ، **يصف اليمن** يومئذ صنفان، صنف المشورة، وصنف المخذول، لا ترى إلا خباء محلولا أو أسيرا مغلولا بين الفرات والجبول عند (٢١٨- ظ) ذلك تخرب المنازل، وتسلب الأرامل، وتسقط الحوامل، وتظهر الزلازل، وتطلب الخلافة وائل، فتغضب نزار وتدني العبيد والأشرار، وتقصي النساك والأخيار، وتغلوا الأسعار، في صفر الأصفار تقتل كل جبار، ثم يسيرون الى خنادق وأنهار ذات أسفار «٤» وأشجار تصد له الأنهار، يهزمهم أول النهار، تظهر الأحبار فلا ينفعهم نوم ولا قرار حتى يدخل مصرا من الأمصار، فيدركه القضاء والأقدار، ثم تجيء الرماه بلف مشاه تقتل الكماة وتأسر الحماة، ومهلك «٥» الغواة، هنالك يدرك في أعلى

المياه، ثم يبور الدين، وتنقلب الأمور، ويكفر الزبور، وتقطع الجسور، فلا يفلت إلا من." <بغية الطلب فى تاريخ حلب ابن العديم ٥٢٢/١>

١٢٤٢-بغية الطلب فى تاريخ حلب ابن العديم (٦٦٠)

"قوله يكفرون أي يخضعون بأن يضعوا أيديهم على صدورهم، ويتطأمنوا له كما يفعله العلوج بدهاقينهم. قال جرير.

وإذا سمعت بحرب قيس بعدها ... فضعوا السلاح وكفروا تكفيرا «١»

والمقلسون الذين يلعبون بين يدي الامير اذا قدم المصر، قال أبو الجراح:

التقليس استقبال الولاة عند قدومهم بأصناف اللهو. قال الكميت يصف ثورا طعن الكلاب فتبعه الذباب لما في قرنه من الدم:

ثم استمر يغنيه الذباب كما ... غنى المقلس بطريقا بمزمار «٢»

أنبأنا أبو القاسم عبد الصمد بن محمد الدمشقي قال: أخبرنا أبو الحسن علي ابن المسلم اجازة قال: أخبرنا أبو القاسم بن أبي العلاء قال: أخبرنا أبو نصر بن الجندي قال: أخبرنا أبو القاسم بن أبي العقب قال: أخبرنا أبو عبد الملك أحمد ابن إبراهيم القرشي قال: حدثنا محمد بن عائذ قال: قال الوليد: حدثنا الهيثم بن حميد عن محمد بن يزيد الرحبي قال: سمعت أبا الأشعث الصنعاني قال: لما (٢٥٨- و) فتح الله علينا دمشق خرجنا مع أبي الدرداء في مسلحة تبرزه، ثم تقدمنا مع أبي عبيدة بن الجراح ففتح الله بنا حمص، ثم تقدمنا مع شرحبيل بن السمط فأوطأ الله بنا مادون النهر يعني الفرات، وحاصرنا عانات وأصابتنا عليها لأواء، وقدم علينا سلمان الخير في مدد لنا فقال: ألا أحدثكم بشيء سمعته من رسول الله صلى الله عليه وسلم عسى أن ييسر الله عليكم بعض ما أنتم فيه، سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول: رباط يوم وليلة خير من صيام شهر وقيامه صائما لا يفطر، وقائما لا يفتر، فان مات جرى له صالح ما كان يعمل ووقي عذاب القبر.." <بغية الطلب فى تاريخ حلب ابن العديم ٥٨٦/١>

١٢٤٣-بغية الطلب فى تاريخ حلب ابن العديم (٦٦٠)

"له سرا تمضي الى أبي بشر لتقرير ما عليه ويطلق، فقال: يا مولانا وما قتلته! فأطرق محمود ساعة ثم قال: تمت عليه وعلي الحيلة ويجب يا أبا نصر أن نكتم هذا الأمر، قال أبو نصر: فما حدثت به إلا بعد موت محمود.

ووزر ابن أبي الثريا لمحمود فلما ولي نصر بن محمود حلب أمر بقتل (١٧- ظ) ابن أبي الثريا فقتل تحت القلعة وجر بحبل على ما ذكرناه في ترجمته، وصدق فأل أبي بشر.

نقلت ذلك من خط الشريف محي الدين أبي حامد محمد بن الشريف أبي جعفر الهاشمي الحلبي، رحمه الله.

أبو بقية:

راجز قدم مع المتوكل حلب في سنة أربع واربعين ومائتين وقال مزدوجة يصف المنازل من سامراء إلى دمشق أولها:

يا نفس إن العمر في انتقاص ... وليس من موتك من مناص

أما تخافين من القصاص ... وترتجين الفوز بالخلاص

فبادري بالطاعة المعاصي

وهي طويلة.." <بغية الطلب فى تاريخ حلب ابن العديم ٤٣٤٠/١٠>

١٢٤٤-بغية الطلب فى تاريخ حلب ابن العديم (٦٦٠)

"ما جس أوتاره في وجه نائبة ... إلا استقاد «١» بثارات وأوتار

تحنو عليه له أم تخاطبه ... سرا فيخبرنا النجوى باظهار

وإن هفا فركت آذانه شفقا ... عليه من وصمة النقصان والعار «٢»

أبو الحسن المعري:

شاعر مجيد من أهل معرة النعمان، وقع الي كذلك غير مسمى ولا منسوب، قرأت ذكره في المجموع المعروف بالربيبة جمع (٦١- ظ) مستنير بن عبد الغالب المعري بخطه، قال: من قصيدة لأبي الحسن المعري:

دار غدت للفضل داره ... افلاك اسعدها مداره

منها المحامد مست ... قاة والمحاسن مستعاره

شرفاتها هيف الخص ... ور لها بها حسن وشاره

فلكل طرف نحوها ... ولكل جارحه اشاره

وعلى جميع الدور في ... الدنيا تقلدت الإمارة

فترابها مسك سح ... يق شق برد الليل فاره

لا يهتدي لنعوت أد ... ناها الفحول بنو عمارة

وله أشعار كثيرة في الأطعمة منها قوله في صفة تقليه، ونقلتها من مختار كتاب رياض المهج تأليف محمد بن علي بن م حمد بن أبي خالد السيرافي:

تقليه ما أنس لا انسها ... معقودة ذات عقاقير

قابلتها خضراء قد فوفت ... بالبيض تفويف الأزاهير

كأنما داراته فوقها ... دراهم تحت دنانير

وقرأت في رياض المهج للسيرافي: أبو الحسن المعري يصف عجة:

ومنبسط إلي بلا انقباض ... وذاك لأننا صنوا ولاء

تشهى عجة وأتى بنعت ... يدل على النباهة والذكاء." <بغية الطلب فى تاريخ حلب ابن العديم ١٠/٤٤٠٥>

١٢٤٥-بغية الطلب فى تاريخ حلب ابن العديم (٦٦٠)

"قال: أنشدني أبو البيان محمد قال: أنشدني عمي أبو يعلى في (١٥٠- ظ) الزلي «١» والمنشفة الرومي عند دخول الحمام:

ورومي حلعت عليه يوما ... ثيابي كلها مع طيلساني

فلا بالمنطق الرومي أثنى ... علي وقال هذا قد كساني

ولا قال اشكروا عني فلانا ... فإني لا يطاوعني لساني

فعدت لآخذها فتشبثت بي ... له أخت من البيض الحسان «٢»

وقال العماد أبو حامد الكاتب: أنشدني القاضي أبو غانم بالشام سنة سبعين وخمسمائة قال: أنشدني جدي أبو غانم لنفسه يصف الفقاع «٣» :

ومحبوس بلا جرم جناه ... له حبس بباب من رصاص «٤»

وقد ذكرنا الأبيات الثلاثة في ترجمة جده عبد الرزاق.

أبو غانم بن أبي الفتح بن الموصول:

الحلبي الأسدي له شعر، أنشدني عنه بعضه ابن عمي أبو يعلى عبد الكريم ابن عبد الصمد.

أنشدني ابن عمي أبو يعلى عبد الكريم بن عبد الصمد بن هبة الله بن أبي جرادة قال: أنشدني أبو غانم بن أبي الفتح بن الموصول الحلبي لنفسه بها:

صاح دعني وما تقول الأعادي ... وارتقي بي الى مكان الرشاد

ودر اللهو واسقني بنت كرم ... عتقت في الدنان من عهد عاد

نزلت في الكؤوس كالنار يحكي ... نورها نور كوكب وقاد." <بغية الطلب فى تاريخ حلب ابن العديم ١٠/٤٥٥٢>

١٢٤٦-بغية الطلب فى تاريخ حلب ابن العديم (٦٦٠)

"القاف

القشيري المغربي:

رجل فاضل أديب عارف بالحساب من أهل المغرب، قدم حلب، ونزل بها بالمدرسة النورية الحلاوية، وكان يلقب تقي الدين.

أنشدني ضياء الدين أبو بكر بن الجبلي الحلبي قال: أنشدني التقي القشيري الحاسب المغربي بحلب لبعض **المغاربة يصف نهرا**:

ومهدل الشطين تحسب أنه ... متسيل من فضة لصفائه

فاءت عليه مع الظهيره سرحة ... صديت لفيئتها صفيحة مائه

فتراه أسمر في غلالة أزرق ... كالدارع استلقى لظل لوائه

الكاف

الكمدي:

منسوب الى جده كمد واسمه يحيى بن.. «١» بن كمد الحراني، وقد سبق ذكره فيما تقدم.." <بغية الطلب فى تاريخ حلب ابن العديم ١٠/٤٧٧٣>

١٢٤٧-بغية الطلب فى تاريخ حلب ابن العديم (٦٦٠)

"قصده، فعرفني من ذاك ما سررت به، **وأقبل يصف لي** ابن العميد وفضله وأدبه وعمله وكرمه، وسماحة الملك فنا خسرو ورغبته في الادب وميله الى أهله، فلما أمسينا قلت له: على أي شيء أنت مجمع؟ قال: على أن أتخذ الليل جملا، فان السير فيه يخف علي، قلت هذا هو الصواب رجاء أن يخفيه الليل ولا يصبح إلا وقد قطع بلدا بعيدا، والوجه أن يكون معك من رجالة هذه المدينة الذين يخبرون الطريق، ويعرفون المواضع المخوفة فيه، جماعة يمشون بين يديك الى بغداد، فقطب وقال: لم قلت هذا القول؟ قلت: تستأنس بهم، قال: أما والجراز «١» في عنقي فما بي حاجة الى مؤنس غيره، قلت الامر كما تقول، والرأي في الذي أشرت به عليك، فقال: تلويحك هذا ينبي عن تعريض، وتعريضك يخبر عن تصريح، فعرفني الأمر وبين لي الخطب، قلت: ان هذا الجاهل فاتك الأسدي كان عندي منذ ثلاثة أيام، وهو محفظ عليك لأنك هجوت ابن أخته، وقد تكلم بأشياء توجب ا لاحتراس والتيقظ، ومعه أيضا نحو العشرين فارسا من بني عمه قولهم مثل قوله، قال: وغلامه- وكان عاقلا لبيبا فارسا- يسمع كلامنا، فقال: الصواب ما رآه أبو نصر، خذ معك (٥١- ظ) عشرين راجلا يسيرون بين يديك الى بغداد، فاغتاظ غيظا شديدا وشتم الغلام شتما قبيحا، وقال: والله لا تحدث عني أني سرت في خفارة أحد غير سيفي.

قلت: يا هذا فأنا أوجه قوما من قبلي في حاجة يسيرون بمسيرك ويكونون في خفارتك، قال: والله لا فعلت شيئا من هذا، ثم قال لي: يا أبا نصر أبخروا الطير تخشيني، ومن عبيد العصا تخاف علي، وو الله لو أن مخصرتي هذه ملقاة على شاطىء الفرات وبنو أسد معطشون لخمس وقد نظروا الى الماء كبطون الحيات ما جسر لهم خف ولا ظلف أن يرده، حاشى لله من فكر اشتغله بهم لحظة العين،." <بغية الطلب فى تاريخ حلب ابن العديم ٢/٦٨٤>

١٢٤٨-بغية الطلب فى تاريخ حلب ابن العديم (٦٦٠)

"بغداد في أول المحرم سنة ثمان وثمانين ومائتين، وأركب الخادم الفالج، وألبس برنسا طويلا.

قال محمد بن يحيى: حدثني أبو أحمد يحيى بن علي قال: قال لنا المعتضد:

والله ما أدري كيف ظفرت بالخادم، وما هو إلا من أمر الله الذي لا يدرى كيف هو.

قال: فقلت: كيف يحب سيدنا **أن يصف هذا** الفتح، قال بسرعة سيرنا، وسبقنا خبرنا حتى وافيناه قبل أن يعلم بنا.

قال: فقلت:

ألم بعين زربة والمطايا ... جنوح طيف أخت بني عدي

فقال فيها:

أمير المؤمنين هناك فتح ... خطت به من الله العلي (١٢٣- ظ)

لقد خسي الأعادي في النواحي ... بما أنزلت بالخاسي الخصي

أتتك بحائن رجلاه منه ... ألا يا رب حتف في مجي

خففت إليه حين أتاك عنه ... بريد الصدق بالخبر الجلي

طويت الأرض طيا فت فيه ... إليه تغلغل الموت الوحي

قال: وهي قصيدة.

نقلت من خط أبي الحسين علي بن المهذب التنوخي المعري في تعليق له في التاريخ حملة إلي بعض عقبة قال: سنة ثماني وثمانين- يعني ومائتين- وفيها:

هرب وصيف الخادم من مدينة برذعة من مولاه الافشين، وسار الى الثغور الشامية وتبعه المعتضد وظفر به بناحية الكنيسة السوداء، وهو يريد دخول بلد الروم، فأخذه وانصرف به الى بغداد، فقتله، واعتل المعتضد لاتعابه نفسه في طلبه إياه علة كانت." <بغية الطلب فى تاريخ حلب ابن العديم ٢/٨١٩>

١٢٤٩-بغية الطلب فى تاريخ حلب ابن العديم (٦٦٠)

"وكان من أخشع الناس قلبا إذا قص، فمن ذلك ما يحكى أنه كان يقص على الناس بطرسوس فأدركته روعة ما **كان يصف من** جلاله وعظمته، وملكته خشية ما (١٩- و) كان يذكر من بأسه وسطوته، فخر مغشيا عليه، وانقلب الى الآخرة لاحقا باللطيف الخبير.

أخبرنا أبو اليمن زيد بن الحسن الكندي فيما أذن لنا في روايته عنه قال:

أخبرنا أبو المعمر المبارك بن عبد العزيز الأنصاري قال: أخبرنا أبو اسحاق الفيروزبادي قال: ومنهم أبو العباس بن أبي أحمد العروف بابن القاص الطبري، صاحب أبي العباس بن سريج، مات بطرسوس سنة خمس وثلاثين وثلاثمائة، وكان من أئمة أصحابنا صنف المصنفات الكثيرة: «المفتاح» ، و «أدب القاضي» «والمواقيت» ، «والتلخيص» الذي شرحه أبو عبد الله ختن الإسماعيلي؛ وقال: تمثلت فيه بقوله الشاعر:

عقم النساء فما يلدن شبيهه ... إن النساء بمثله عقم

قال: ومنه أخذ الفقه أهل طبرستان.

وأخبرنا المؤيد بن محمد بن علي الطوسي في كتابه عن كتاب أبي عبد الله محمد بن علي العظيمي قال في تاريخه في حوادث سنه خمس وثلاثين وثلاثمائة:

توفي أبو العباس أحمد بن أبي القاص الطبري بطرسوس «١» .

قلت: هكذا ذكر أبو اسحاق الفيروزآبادي في طبقات الفقهاء وفاة أبي العباس ابن القاص وأبو عبد الله العظيمي في تاريخه في سنة خمس وثلاثين وثلاثمائة، وقد شاهدت بخط القاضي أبو عمرو عثمان بن عبد الله الطرسوسي قاضي معرة النعمان في مواضع متعددة من مصنفاته: حدثنا أبو العباس أحمد بن أبي أحمد الطبري إملاء بطرسوس (١٩- ظ) في المسجد الجامع سنة ست وثلاثين وثلاثمائة، فتكون." <بغية الطلب فى تاريخ حلب ابن العديم ٣/١٠٦١>

١٢٥٠-بغية الطلب فى تاريخ حلب ابن العديم (٦٦٠)

"وما هي إلا الشمس يدنو منارها ... ويبعد عن أيدي الرجال منالها

من البيض وافاها النعيم فعمها ... وزينها في رتبة الحسن خالها

وأنشدنا لنفسه ثلاثة أبيات نظمها بحلب المحروسة وقد سئل أن ينظمها لتكتب على مشط للسلطان الملك العزيز محمد بن الملك الظاهر رحمهما الله فقال:

حللت من الملك العزيز براحة ... غدا لثمها عندي أجل الفرائض

وأصبحت مفتر الثنايا لأنني ... حللت بكف بحرها غير غائض

وقبلت سامي خده بعد كفه ... فلم أخل في الحالين من لثم عارض

وأنشدني لنفسه وقد سئل أن يحل هذا اللغز وهو في الشبابة بنظم يلغز فيه الشبابة.

وناطقة خرساء باد شجونها ... تكنفها عشر وعنهن تخبر

يلذ إلى الأسماع رجع حديثها ... إذا سد منها منخر جاش منخر

فقال في الجواب:

نهاني النهى والحلم عن وصل مثلها ... فكم مثلها فارقتها وهي تصفر

وأنشدنا لنفسه أبياتا كتبها إلى القاضي محيي الدين يحيى بن محيي الدين محمد بن **الزكي يصف كتابه**. (٢٦- و)

كتبت فلولا أن ذاك محرم ... وهذا حلال قست خطك بالسحر

فو الله ما أدري أزهر خميلة ... بطرسك أم در يلوح على نحر

فإن كان زهرا فهو صنع سحابة ... وإن كان درا فهو من لجة البحر

وأنشدنا لنفسه من أبيات يهنئ بها الأمير ركن الدين ابن قراطاي بعيد الفطر في سنه إحدى وأربعين وستمائة.

أتاك العيد مبتسما ولولا ... وجودك لم يكن منه ابتسام." <بغية الطلب فى تاريخ حلب ابن العديم ٣/١٠٧٠>

١٢٥١-بغية الطلب فى تاريخ حلب ابن العديم (٦٦٠)

"خطوات الشباب عن شعرات ... أشعرت أنها بواق مواض

وقرأت في هذه النسخة المشار إليها، وقال لي أبو العباس النامي: أهديت إلى صديق لي سكينا عليها طائر مذهب وكتبت معها أبياتا منها:

أوقد الصقل ماء إفرندها الجاري ... فجاءت كالنار ذات اشتعال

جو نور لم تخله بدعة الصنعة ... من طائر بديع المثال

عام في لؤلؤ ولكنه قد ... قام فيه مذهب السربال

أخبرنا أبو الحسن بن المقير فيما أذن لنا فيه قال: كتب الينا الفضل بن سهل الحلبي أن أبا بكر الثابتي أخبرهم إذنا قال: أنشدنا أبو الفتح أحمد بن علي بن (٣٧- ظ) النحاس بحلب قال: أنشدنا الحسين بن علي بن أبي أسامة قال:

أنشدنا أبو العباس أحمد بن محمد النامي **لنفسه يصف الشقائق**.

وعذراء كالعذراء عاقصة الشعر ... بدت في وقايات لقامتها حمر

تنشر عنها معجزا من زبرجد ... يد الشمس زرته عليها يد القطر

قرأت بخط بعض الفضلاء: مات النامي أبو العباس في سنة تسع و تسعين وثلاثمائة عن سن عالية، وكان من شعراء سيف الدولة.

والصحيح ما أنبأنا به أبو اليمن الكندي عن محمد بن عبد الباقي الأنصاري عن التنوخي قال: مات أبو العباس أحمد بن محمد المصيصي الشاعر المعروف بالنامي الكبير بحلب في سنة سبعين أو احدى وسبعين وثلاثمائة عن سن عالية، وسمعت من يذكر أنه مات عن تسعين

سنة أو نحوها.

وأخبرنا أبو محمد بن عبد الله الأسدي إذنا عن مسعود الثقفي قال: أنبأنا أبو بكر الخطيب قال في كتاب «المؤتنف» ، ح.." <بغية الطلب فى تاريخ حلب ابن العديم ١٠٩٠/٣>

١٢٥٢-بغية الطلب فى تاريخ حلب ابن العديم (٦٦٠)

"الكتب التي في العلوم الإلهية فمقالاته الثلاث عشرة التي في كتاب ما بعد الطبيعة، واما الكتب التي في أعمال الفلسفة فبعضها في اصلاح أخلاق النفس وبعضها في السياسة، فأما التي في إصلاح الأخلاق فكتابه الكبير الذي كتب به إلى ابنه، وكتابه الصغير الذي كتب به إلى ابنه أيضا، وكتابه المسمى أوذيما، وأما التي في السياسة فبعضها في سياسة المدن، وبعضها في سياسة المنزل، وأما الكتاب الذي في الآلة المستعملة في علوم الفلسفة فهي كتبه الثمانية المنطقية التي لم يسبقه أحد ممن علمنا إلى تأليفها ولا تقدمه إلى جمعها، وقد ذكر ذلك في آخر الكتاب السادس منها وهو كتاب سوفسطيقا فقال: وأما صناعة المنطق وبناء السلوجسمات فلم نجد لها فيما خلا أصلا متقدما يبنى عليه لكنا وقعنا على ذلك بعد الجهد الشديد والنصب الطويل، فهذه الصناعة وإن كنا ابتدعناها واخترعناها فقد حطنا جهاتها، ورممنا أصولها، ولم نفقد شيئا مما ينبغي أن يكون (١٩٥- و) موجودا فيها، كما فقدت أوائل الصناعات لكنها كاملة مستحكمة متينة أسبابها، مزمومة قواعدها، وثيق بنيانها، معروفة غاياتها، واضحة أعلامها، قد قدمت أمامها أركانا ممهدة ودعائم موطدة، فمن عسى أن ترد عليه هذه الصناعة بعدنا فليغتفر خللا إن وجد فيها، وليعتد بما بلغته الكلفة منها اعتداده بالمنة العظيمة واليد الجليلة، ومن بلغ جهده فقد بلغ عذره.

وكان أرسطو طاليس متعلم الاسكندر الملك بن فلغيوس بن الاسكندر المقدوني بآدابه عمل في سياسة رعيته وسيرة ملكه، وانقمع له الشرك في بلاد اليونانيين وظهر الخير وفاض العدل، ولأرسطوطاليس إليه رسائل كثيرة جليلة منها رسالة يحضه فيها على المسير لحرب دارا بن دارا ملك الفرس، ومنها رسالة جاوبه عن كتابه إليه من أرض **الهند يصف ما** رآه في بيت الذهب بأعالي أرض الهند، وهو البيت الذي كان فيه البددة وهي الأصنام الممثلة بالجواهر العلوية، فجاوبه أرسطوطاليس بهذه الرسالة يعظه فيها ويزهده في الدنيا ويرغبه في النعيم الدائم.

قال صاعد: وكان أبو بكر محمد بن زكرياء الرازي شديد الانحراف عن أرسطوطاليس وعائبا له في مفارقته معلمه أفلاطون وغيره من متقدمي الفلاسفة." <بغية الطلب فى تاريخ حلب ابن العديم ١٣٤٤/٣>

١٢٥٣-بغية الطلب فى تاريخ حلب ابن العديم (٦٦٠)

"[فضايل الإسحاق]

بسم الله الرحمن الرحيم وبه توفيقي أنبأنا الكندي قال: أخبرنا القزاز قال: أخبرنا أبو بكر الخطيب قال: قرأت على الحسن بن علي الجوهري عن أبي عبيد الله المرزباني قال: أخبرني محمد بن يحيى قال: حدثنا محمد بن عبد الله الحزنيل قال: ما سمعت ابن **الأعرابي** **يصف أحدا** بمثل **ما يصف به** اسحاق من العلم والصدق والحفظ، وكان كثيرا ما يقول:

أسمعتم بأحسن من ابتدائه في قوله:

هل إلى أن تنام عيني سبيل ... إن عهدي بالنوم عهد طويل

هل تعرفون من شكا نومه بمثل هذا اللفظ الحسن.

وقال محمد بن يحيى: سمعت ابراهيم بن اسحاق الحربي يقول: كان اسحاق الموصلي ثقة صدوقا عالما، وما سمعت منه شيئا، ولوددت أني سمعت، وما كان يفوتني منه شيء لو أردته.

قال محمد: وسمعت أحمد بن يحيى النحوي يقول نحو هذا القول.

قال الخطيب: حدثني الحسن بن علي المقنعي عن محمد بن موسى الكاتب قال: أخبرني الصولي قال: حدثني عبد الله بن المعتز

قال: حدثني أبو عبد الله الهشامي قال: اعتبر أهلنا على اسحاق بأن دعوه ومدوا ستارة وأقعدوا كاتبين ضابطين بحيث لا يراهما اسحاق، وقالوا: كلما غنت الستارة صوتا فتكلم عليه اسحاق فاكتبا الصوت، واكتبا لفظه فيه، وجعل (٢٤٢- و) اسحاق كلما سمع صوتا أخبرنا بالشعر لمن هو، ونسب الصوت، وذكر جميع من تغنى فيه، وخبرا ان كان." <بغية الطلب فى تاريخ حلب ابن العديم ٣/١٤١٧>

١٢٥٤-بغية الطلب فى تاريخ حلب ابن العديم (٦٦٠)

"اللذان أوقعا بالأكراد في سنة ثلاثمائة، ومقدمهم يومئذ أبو الحجر المؤمل بن مصبح، وهزم عسكر أبي الحجر وقتل أكثرهم، وهرب أبو الحجر فطرح نفسه في بحيرة أفامية، فأقام فيها أياما في الماء.

وفي تلك الوقعة يقول بعض شعراء **تنوخ يصف فعل** أبي الحجر:

توهم الحرب شطرنجا يقلبها ... للقمر ينقل فيها الرخ والشاها (١٨- ظ)

جازت هزيمته أنهار فامية ... الى البحيرة حتى غط في ماها

وإسحاق هذا وأخوه ابراهيم هما اللذان سريا خلف الروم حين افتتحوا اللاذقية وجبلة، والهرياذة «١» ، وأسروا من كان فيها من المسلمين، وكانا بحمص، فلم يلحقا الروم، فكاتبا رئيس الأساقفة بقبرس وتهدداه فأطلق جميع الأسرى، وقد ذكرنا ذلك في ترجمة أخيه ابراهيم.

وقدم اسحاق حلب سنة تسع عشرة وثلاثمائة، وكان طريف السبكري صاحب حلب قد حاصره وجماعة أهله في حصونهم باللاذقية وغيرها وحاربوه حتى نفد جميع ما كان عندهم من القوت والماء فنزلوا على الأمان، ودخلوا معه حلب مكرمين.

قرأت معنى ذلك جميعه في تاريخ أبي غالب همام بن الفضل بن المهذب المعري، ثم قرأته بخط جد أبيه أبي الحسين علي بن المهذب المعري التنوخي في جزء علقه في التاريخ.

ذكر الكنى في آباء من اسمه اسحاق

اسحاق بن أبي بكر بن محمد بن ابراهيم الطبري،

أبو يوسف القاضي قاضي مكة شرفها الله، سمع بمكة أبا عبد الله محمد بن أبي الضيف، وأبا شجاع زاهر بن رستم، وأبو الفتوح نصر بن أبي الفرج الحصري، وأبا محمد يونس بن يحيى الهاشمي، وأبا بكر بن حرز الله التونسي، وأبا القاسم عبد المحسن بن عبد الله الطوسي، وأبا المظفر محمد بن علوان بن مهاجر، وأبا عبد." <بغية الطلب فى تاريخ حلب ابن العديم ٣/١٥٤٣>

١٢٥٥-بغية الطلب فى تاريخ حلب ابن العديم (٦٦٠)

"الميدان، وأثبت منه كلما حلي وحلا وأشرف في منار الاحسان وعلا وراج في سوق القبول وغلا، فمن ذلك **قوله يصف الخليج** يوم فتحه بالقاهرة:

خليج كالحسام له صقال ... ولكن فيه للرائي مسره

رأيت به الصغار تجيد عوما ... كأنهم نجوم في المجره

وقوله في غلام نحوي: (٣٠- و)

وأهيف أحدث لي نحوه ... تعجبا يعرب عن ظرفه

علامة التأنيث في لفظه ... وأحرف العلة في طرفه «١»

قلت: وكان لابن مماتي نكت مطبوعة، ونوادر مستحسنة، ومهاترات مستملحة، فمن ذلك أن السلطان الملك الظاهر رحمه الله لما حرر قناة حلب وأجرى المياه في أزقتها وشوارعها وقف عليها وقفا، واستخدم السديد محمد بن المنذر اليابري على مصالح القناة، فسئل الأسعد بن مماتي يوما عن السديد بن المنذر ما هو فقال مجيبا في الحال للسائل: مستخدم على القناة.

أنبأنا عبد العظيم بن عبد القوي قال: وفي سلخ جمادى الأولى- يعني من سنة ست وستمائة- توفي القاضي الأجل أبو المكارم أسعد بن مهذب بن زكريا بن أبي مليح مماتي الكاتب المنعوت بالأسعد بحلب وهو ابن اثنتين وستين سنة، سمع بالاسكندرية من الحافظ أبي

طاهر أحمد بن محمد بن أحمد الأصبهاني، وبالقاهرة من الفقيه أبي الفضل محمد بن يوسف الغزنوي وغيرهما، وحدث وجمع مجاميع وله شعر حسن، وتقلب في الخدم الديوانية مدة، رأيته فلم يتفق لي السماع منه، وأنشدت عنه «٢» .

توفي أسعد بن مماتي بحلب في سلخ جمادى الأول من سنة ست وستمائة، ودفن بالقرب من تربة أبي الحسن علي بن أبي بكر الهروي قبليها بين الطريقين." <بغية الطلب فى تاريخ حلب ابن العديم ٤/١٥٦٤>

١٢٥٦-بغية الطلب فى تاريخ حلب ابن العديم (٦٦٠)

"نزلت على رغم الزمان ولو حوت ... يمناك قائم سيفها لم تنزل

فتبدلت عن كبرها بتواضع ... وتعوضت عن عزها بتذلل

كتب إلينا القاضي الأشرف حمزة بن علي بن عثمان المخزومي من الديار المصرية قال: أنشدنا أبو الفتح عثمان بن عيسى بن منصور بن هيجون البلطي النحوي، وأخبرنا أبو الحسن محمد بن أحمد بن علي قال: أجاز لنا البلطي قال: أنشدني الأمير شرف الدولة أبو الفضل اسماعيل بن أبي العساكر سلطان بن علي بن منقذ بدمشق لنفسه:

ومهفهف كتب الجمال بخده ... سطرا يدله ناظر المتأمل

بالغت في استخراجه فوجدته ... لا رأي إلا رأي أهل الموصل

قال البلطي: وأنشدني أيضا لنفسه يصف النحل والزنبور:

ومغردين ترنما في مجلس ... فنفا هما لأذاهما الأقوام

هذا يجود بما يجود بعكسه ... هذا فيحمد ذا وذاك يذام

أي الذي يعطي هذا عسل، والذي يعطي هذا لسع، وهو عكسه.

أنبأنا أبو عبد الله محمد بن اسماعيل بن عبد الجبار بن أبي الحجاج المقدسي قال: أخبرنا عماد الدين أبو عبد الله محمد بن محمد بن حامد الكاتب في كتاب خريدة القصر قال: وتوفي- يعني اسماعيل بن سلطان بن منقذ- سنة إحدى وستين وخمسمائة بدمشق «١» .

اسماعيل بن سلمة، أبي غيلان الثقفي:

سمع بطرسوس محمد بن مصعب (٧٧- و) القرقساني وحدث عنه، وعن حجاج بن محمد الأعور، روى عنه ابنه عمر بن اسماعيل.

أخبرنا زيد بن الحسن بن زيد فيما أذن لنا في روايته عنه قال: أخبرنا أبو منصور القزاز قال: أخبرنا أبو بكر الحافظ قال: أخبرنا أبو الحسين محمد بن محمد بن." <بغية الطلب فى تاريخ حلب ابن العديم ٤/١٦٤٢>

١٢٥٧-بغية الطلب فى تاريخ حلب ابن العديم (٦٦٠)

"وقوله يصف فرسا:

عظيم طويل مطمئن كأنه ... باسفل ذي ماوان سرحه «١» مرقب

له أيطلا ظبي وساقا نعامة ... وصهوة عير قائم فوق مرحب

له جؤجؤ «٢» رحب كأن لجامه ... يعالى به في رأس جذع مشذب

وعينان كالماوتين ومحجر ... إلى سند مثل الرتاج المضبب

إذا ما جرى شأوين وابتل عطفه ... يقول هزيز الريح: مرت بأثأب

كأن دماء الهاديات بنحره ... عصارة حناء بشيب مخضب «٣»

قرأت في نسخة عتيقة من شعر امرؤ القيس عن أبي نصر عن أبي سعيد الاصمعي قال الفرزدق: اصابنا مطر بالبصرة جود، فلما أصبحت ركبت بغلتي وخرجت نحو المربد، فإذا أنا بآثار دواب قد خرجن الى ناحية البادية، فظننت أن قوما قد خرجوا يتنزهون وهم خلقاء أن

تكون معهم سفرة وشراب، فاتبعت آثارهم حتى انتهيت الى بغال عليها رحائل موقوفة على غدير من ماء، فأسرعت المشي الى الغدير فأشرفت فإذا فيه نسوة مستنقعات في الماء الى حلوقهن (٣٠٤- و) فقلت: لم أر كاليوم قط، ولا يوم دارة جلجل، ثم انصرفت فنادينني. يا صاحب البغلة ارجع نسألك عن شيء فانصرفت اليهن. فقعدن في الماء، ثم قلن: بالله ألا حدثتنا حديث يوم دارة جلجل.

قال: فأخبرهن بما كان.

قال عبد الله بن والان رجل من بني تميم، كان راوية للفرزدق، قلت للفرزدق: حدثنا أيضا به، قال: حدثني جدي وأنا يومئذ غلام حافظ لما أسمع أن امرئ القيس، كان عاشقا لابنة عم له يقال لها عنيزة وأنه طلبها زمانا فلم يصل اليها، وكان يطلب الغرة من أهله ليزورها، فلم يتفق له حتى كان يوم الغدير، وهو يوم دارة جلجل، وذلك أن الحي احتملوا فتقدم الرجال، وخلفوا النساء والعبيد والعتقاء فلما رأى امرؤ القيس ذلك تخلف بعد قومه غلوة فكان في غيب من الارض حتى مر به النساء فاذا فتيات ومعهن عنيزة فلما وازين الغدير قلن: لو نزلنا واغتسلنا في هذا." <بغية الطلب فى تاريخ حلب ابن العديم ٢٠١٥/٤>

١٢٥٨-بغية الطلب فى تاريخ حلب ابن العديم (٦٦٠)

"**وقال يصف الأسد**:

فباتوا يدلجون وبات يسري ... بصير بالدجى هاد هموسيس

الى أن عرسوا «١» وأغب عنهم «٢» ... قريبا ما يحس له حسيس

خلا أن العتاق من المطايا ... حسن به فهن اليه شوس «٣»

فلما أن رآهم قد تدانوا ... أتاهم وسط أرجلهم يميس «٤»

فثار الزاجرون فزاد منهم ... تقرابا وواجهه ضبيس «٥»

بنصل السيف ليس له مجن ... فصد ولم يصادفه حبيس

فيضرب بالشمال الى حشاه ... وقد نادى فأخلفه الأنيس

يشمر كالمحالق في قنوب «٦» ... تقيه قضه الأرض الدحيس «٧»

فخر السيف واختلفت يداه ... وكان بنفسه وقيت نفوس

فطار القوم شتى والمطايا ... وغودر في مكرهم الرسيس «٨»

وجال كأنه فرس صنيع ... يجر جلاله «٩» ذيل شموس

كأن بنحره وبساعديه ... عبيرا بات تعنؤه «١٠» عروس

فذلك أن تلاقوه تفادوا ... ويحدث بينكم أمر شكيس

أنبأنا عبد الرحمن بن عبد الله بن علوان عن مسعود الثقفي قال أنبأنا أبو بكر الخطيب قال: أخبرنا أبو يعلى أحمد بن عبد الواحد الوكيل قال أخبرنا اسماعيل (١٠١- ظ) بن سعيد العدل قال: حدثنا الحسين بن القاسم الكوكبي قال: حدثنا الحسن بن غليل العنزي قال حدثنا دماد عن الأصمعي عن هزان الاقرع عن خالد ابن الحريث الطائي قال: كان أبو زبيد جاهليا اسلاميا، وأقام في الاسلام على."

<بغية الطلب فى تاريخ حلب ابن العديم ٢١٩٢/٥>

١٢٥٩-بغية الطلب فى تاريخ حلب ابن العديم (٦٦٠)

"من النافض البيداء والليل دامس ... عليه كلوح طاهر وقطوب

يغار إذا لم تهجر الشمس ضوءها ... ولم تبد منها رنة ونحيب

نعى من بني العباس أروع ماجدا ... كفاه تراثا بردة وقضيب

أنشدني الشريف أبو المحاسن الفضل بن عقيل الدمشقي العباسي، قال:

أنشدني ملك النحاة أبو نزار الحسن بن أبي الحسن البغدادي الشافعي لنفسه:

أتنكر من الحق أخت دارم ... إذا أصخت «١» لمقال عالم

سألتني عن العلى وأهلها ... فلم أكن يا هنتا بكاتم

للعرب الفخر القديم في الورى ... فأعرضي عن نبأ الأعاجم (٢٣٣- و)

هم الذين سبقوا الى العلى ... فهم لديهم قائم المواسم

وإنهم إن نهضوا لغارة ... شنوا على أسد الشرى الضراغم

وزحزحوا كسراهم عن ملكه ... بالمشرفيات وباللهاذم

أنشدني القاضي شمس الدين أبو نصر محمد بن هبة الله بن الشيرازي- بداره بدمشق- قال: أنشدني ملك النحاة لنفسه أبياتا يصف فيها امرأة. قال: وشذ بعضها عن خاطري من٥ ا:

جارية كلما خضعت لها قالت ... عدمت النحاة والشعرا

طويلة القدر واللسان فما ... أدري أأهجو أم أمدح القصرا

أحسن منها عندي مدققة ... ساذجة لوزها قد انقشرا

فاللبن الفارسي أضر سني ... والكشك في ذا الديار قد كثرا

أنشدني الشريف أبو المحاسن العباسي- إملاء من لفظه، بمنزله بدمشق- قال: أنشدني ملك النحاة لنفسه في علم الملك بن النحاس، وقد قدم دمشق رسولا الى الملك العادل نور الدين محمود بن زنكي، من المصريين فقتل الصالح بن رزيك، وبقي علم الملك بن النحاس مدة بدمشق ليس له شيء ونور الدين يقوم به، فسأل في تلك المدة ملك النحاة أن يجمع له مقدمة في النحو، فجمعها وأنفذها إليه وكتب على وجهها:." <بغية الطلب فى تاريخ حلب ابن العديم ٥/٢٣٩٥>

١٢٦٠-بغية الطلب فى تاريخ حلب ابن العديم (٦٦٠)

"وآخر عهدي من حبيبي أنه مضى ... يحسب الاعراض عن هجرة قصدا

وزودني يوم الحمام صحيفة ... وثنى شعار لاجديدا ولا جردا (٢٣- ظ)

قال: يصف أن ذلك الأليف، يوم موته، كتب اليه رقعة يستودعه فيها العهد الذي بينه وبينه، ويحتسب الله عليه في هجرانه، وأنفذ إليه معها إزارا كان كثير الالتحاف به على سبيل التذكار:

أداوي به تخفاق قلبي كأنني ... أضم اليه صاحب البرد لا البردا

وقد كنت بالتقبيل أمحو رقاعه ... فصرت بماء الدمع أغسل وجدا

عدمت فؤادي كم أرجي انصداعه ... ويبقى على غدر الزمان صفا صلدا «١»

بكيت دفينا ليته كان باكيا ... علي فقاسى دوني الثكل والفقدا

مضى والتقى والنسك حشو ثيابه ... ورحل عنها الحسن والظرف والحمدا

حرام على أيدي الحرام ممنع ... وإن كان أيدي الحب يشغله وفدا

فياليت شعري عنك والترب بيننا ... وذاك وإن قربته نازح جدا

منحت الثرى تلك المحاسن أم ترى ... غصبت عليها أم سمحت بها عمدا

أبحت الرضاب العذب بعد تمنع ... وأبرزت ذاك الجيد والفاحم الجعدا

طوت بعدك الدنيا رداء جمالها ... فلا روضها يحلى ولا تربها يندى

ونقلت من خط أبي عبد الله بن عباد الكاتب، ومن خط القاضي الفاضل عبد الرحيم بن علي البيساني واختاره كل واحد منهما لأبي

القاسم الحسين بن علي بن المغربي.

يا رب ظبي قد طرقت ... وساده في الليل سرا (٢٤- و)

ففششت قفلا من عقيق ... أحمر وسرقت درا

قرأت بخط أبي عبد الله محمد بن علي العظيمي وأنبأنا عنه المؤيد بن محمد الطوسي قال كتب أبو القاسم بن المغربي الى الحاكم يقول:

وأنت وحسبي أنت تعلم أن لي ... لسانا وراء المجد يبني ويهدم." <بغية الطلب فى تاريخ حلب ابن العديم ٢٥٤٨/٦>

١٢٦١-بغية الطلب فى تاريخ حلب ابن العديم (٦٦٠)

"قرأت في شرح شعر أبي فراس الحارث بن سعيد بن حمدان، الذي جمعه وشرحه أبو عبد الله بن خالويه أبياتا لأبي القاسم الحسين بن علي بن كوجك العبسي الحلبي، قالها في سيف الدولة أبي الحسن علي بن عبد الله بن حمدان، لما بنى الحدث، وسكن أهلها بها، وقصدها نقفور ملك الروم في جموع عظيمة، ونفر اليه (١٠٥- و) سيف الدولة، فهرب عند اشرافه عليه، قبل اللقاء، وخلى أصحابه السلاح، فاشتد على سيف الدولة قرب نقفور، وذكر أبو عبد الله بن خالويه بعض القصيدة، وقال:

انها قصيدة يصف فيها الحال، كثيرة المحاسن، والأبيات التي ذكرها:

رام هدم الاسلام بالحدث المؤذن ... بنيانها بهدم الضلال

نكلت عنك منه نفس ضعيف ... سلبته القوى رؤوس العوالي

فتوقى الحمام بالنفس والمال ... وباع المقام بالارتحال

ترك الطير والوحوش سغابا ... بين تلك السهول والأجبال

ولكم وقفة قريت عفاة ... الطير فيها جماجم الأبطال

أخبرنا أبو المحاسن سليمان بن الفضل بن سليمان قال: أخبرنا أبو القاسم علي ابن الحسن الحافظ قال: الحسين بن علي بن كوجك أبو القاسم الكوجكي، حدث بطرابلس سنة تسع وخمسين وثلاثمائة عن أبي مسعود كاتب حسون المصري وعن أبيه علي، وأبي سعيد النصيبي، وأبي جعفر بن خلادة الأنطاكي، وأبي بكر أحمد ابن محمد الصنوبري الشاعر، وأبي القاسم بن المنتاب العراقي وغيرهم. كتب عنه بعض أهل الادب، وأنشد له بعض هذه الأبيات:

وما ذات بعل مات عنها فجأة ... وقد وجدت حملا دوين الترائب

بأرض نأت عن والديها كلاهما ... تعاورها الوراث من كل جانب

فلما استبان الحمل منها تنهنهوا ... قليلا وقد دبوا دبيب العقارب

(١٠٥- ظ)

فلما غدا للمال ربا ونافست ... لاعجابها فيه عيون الكواعب

وكاد يطول الدرع في القد جسمه ... وقارب أسباب النهى والتجارب." <بغية الطلب فى تاريخ حلب ابن العديم ٢٦٧٥/٦>

١٢٦٢-بغية الطلب فى تاريخ حلب ابن العديم (٦٦٠)

"قلم في يمينه يقلم الخطب ... ويأتي على الزمان المهول

بين سنيه للوفود هبات ... ناطقات بصحة التأميل

يستقي الفهم عن فؤاد صحيح ... الرأي لا ذاهل ولا معلول

مرهف الحد مقبل الجدا ... مضى في الملمات من حسام صقيل

وأما القصيدة الاخرى فأولها:

نمت بمكنون الأسى أشجانه ... فغدت شهودا في الهوى أجفانه

وتذكر الأوطان حين نأت به ... عن قربها أيامه وزمانه

(١٠٦- ظ)

شوق أمر من الفراق يشوقه ... وجوى يهيج وهجه نيرانه

غربت به أيامه فطوته عن ... خلانه فبكى له أخوانه

وغدا وريعان الشباب يروعه ... بفراقه لما ارعوى ريعانه

لاح المشيب بعارضيه فصده ... فغدا قصيرا في المجون عنانه

وطوى الهوى طي المشيب شبابه ... فجفا حبائبه وهم أشجانه

قال في المدح يصف كتابته:

وإذا الصوارم والأسنة أرهفت ... فابن الدواة حسامه وسنانه

وإذا ثلاث بنانه ارتحلته في ... طرس أتى بالسحر منه بنانه

يدع الطروس إذا علاها نز ه ة ... من نظم نثر خطه عقيانه

الحسين بن علي بن محمد بن اسحاق:

ابن محمد بن أحمد بن اسحاق بن عبد الرحمن بن يزيد بن موسى، أبو العباس ابن أبي الحسن الحلبي، من بيت العلم والحديث والقضاء بحلب. حدث هو وأبوه وجده وعم أبيه.

روى عن جده محمد وعم أبيه أبي جعفر قاضي حلب، وأبي القاسم القاسم بن ابراهيم الملطي، وعبد الرحمن بن اسماعيل الشاعر، والحسن بن رشيق، وأحمد بن محمد بن سعيد، والحسن بن يوسف بن مليح الطرائفي، وأبي بكر أحمد بن عمر." <بغية الطلب فى تاريخ حلب ابن العديم ٦/٢٦٧٧>

١٢٦٣-بغية الطلب فى تاريخ حلب ابن العديم (٦٦٠)

"ذكر الكنى في آباء من اسمه الحسين

الحسين بن أبي طالب المصيصي:

روى عن محمد بن هارون الدمشقي، روى عنه أبو القاسم زيد بن عبد الله ابن عبد الكبير البصري.

أخبرنا أبو علي حسن بن أحمد الأوقي بالمسجد الأقصى بالقدس الشريف قال:

أخبرنا الحافظ أبو طاهر أحمد بن محمد بن أحمد الأصبهاني قال: أخبرنا أبو طالب أحمد بن أبي هاشم محمد بن أحمد بن محمد بن عبد الرحمن القرشي المعروف بالكندلاني قال: حدثنا الشيخ أبو سعيد محمد بن علي بن عمرو بن مهدي النقاش الحافظ- إملاء- قال: أخبرنا أبو القاسم زيد بن عبد الله بن عبد الكبير البصري برامهرمز «١»

قال: حدثنا الحسين بن أبي طالب المصيصي قال: سمعت محمد بن هارون الدمشقي ينشد:

لمحبرة تجالسني نهاري أحب ... إلي من أنس الصديق

ورزمة كاغد في البيت عندي ... أحب إلي من عدل الدقيق

ولطمة عالم في الخد مني ألذ ... لدي من شرب الرحيق

الحسين بن أبي علي

أبو عبد الله القائد الصقلي، أديب فاضل شاعر سافر الى العراق، وعاد ومر في طريقه بحلب، واجتمع بأبي العلاء أحمد بن عبد الله بن سليمان المعري، ذكره أبو القاسم علي بن جعفر بن القطاع السعدي (١٩٥- و) في كتابه فقال: الحسين بن أبي علي القائد أبو عبد

الله الصقلي من أبناء قواد السلطان وشجعان الفرسان وكان مع ذلك من آدب الناس وأظرفهم وأحلاهم وألطفهم، وسافر الى العراق واجتمع في رجوعه بأبي العلاء المعري بمعرة النعمان وأنشده له أشعارا في غاية الاحسان فأعجب بها وأثنى عليه، فمن شعره **قوله يصف العود** من أبيات يقول فيها:

ومعاهد آنستني بأوانس ... يدنو السرور بها وفنه شطون «٢»." <بغية الطلب فى تاريخ حلب ابن العديم ٢٨٠١/٦>

١٢٦٤-بغية الطلب فى تاريخ حلب ابن العديم (٦٦٠)

"فخرج إليه فلما كان بالأنبار بلغه قتله، فرجع الى حلب فتسلمها من الوزير أبي القاسم وكان المستولي على أمرها باقي الدولة (١٩٧- ظ) حسين في سنة ثمان وثمانين وأربعمائة «١» .

هكذا ذكر الحافظ الدمشقي، وهو حسين جناح الدولة، صاحب حمص، أتابك «٢» رضوان بن تتش ومدبره، كان تاج الدولة تتش حين قتل قسيم الدولة آق سنقر «٣» وتسلم البلاد سلم حمص الى جناح الدولة حسين، وجعله أتابك عسكر ولده رضوان فلما قتل تاج الدولة تتش كان حسين يدبر أمر رضوان وهو صبي بحلب فاستشعر جناح الدولة حسين من رضوان فهرب وانفصل عنه، ومضى الى حمص ومعه زوجته أم الملك رضوان، وعند هربه في الليل كسر باب العراق «٤» وخرج منه، وبعد وصوله الى حمص كبس عسكر رضوان على سرمين وأسر أرباب دولته وديوانه ووزيره أبا الفضل بن الموصول، ومات صاحب الرحبة زوج آمنة بنت قيماز فخرج جناح الدولة إليها ليأخذها، فوجد دقاق وقد سبقه إليه ا في سنة ست وتسعين، فعاد منها ونزل نقرة بني أسد وخرج إليه رضوان الى النقرة واصطلحا وأخذه معه الى ظاهر حلب وضرب له خياما وأقام في ضيافته عشرة أيام، **ولم يصف قلب** أحد منهما لصاحبه وسار جناح الدولة حسين الى حمص، وأقام بها الى أن نزل يوما لصلاة الجمعة فهجم عليه جماعة من الاسماعيلية فقتلوه، وكان ذلك بتدبير أبي." <بغية الطلب فى تاريخ حلب ابن العديم ٢٨٠٦/٦>

١٢٦٥-بغية الطلب فى تاريخ حلب ابن العديم (٦٦٠)

"وما المرء إلا الأصغران لسانه ... ومعقوله والجسم خلق مصو

وما الزين في ثوب تراه وإنما ... يزين الفتى مخبوره أو يقصر

فإن طرة راقتك فاخبر فربما ... أمر مذاق العود والعود أخضر «١»

أخبرنا أبو العباس أحمد بن عبد الله الأسدي إذنا عن مسعود بن الحسن الثقفي قال: أنبأنا أبو عمرو بن مندة قال: أخبرنا الحسن بن محمد المدائني قال:

أخبرنا أحمد بن محمد اللبناني قال: حدثنا عبد الله بن محمد القرشي قال: حدثني الحسين بن عبد الرحمن قال: قال شبيب بن شيبة قال خالد بن صفوان: إن رجالا قد أصابوا مالا فتكلموا وعلوا وقال:

قد أنطقت الدراهم بعد عي ... أناسا طالما كانوا سكوتا

فما عادوا على جار بخير ... ولا رفعوا لمكرمة بيوتا

كذاك المال يجبر كل عيب ... ويترك كل ذي حسب صموتا

قرأت بخط توزون بن ابراهيم بن محمد الطبري في أمالي أبي عمرو محمد محمد بن عبد الواحد صاحب ثعلب- باستملائه منه في سنة ثمان ي وعشرين وثلاثمائة- قال: وأخبرنا ثعلب قال: وحدثني عمر بن شبة قال: حدثني الزعل- ويقال الزعل- ابن الخطاب قال: بنى أبو نخيلة داره فمر به صفوان فوقف عليه، فقال له أبو نخيلة: يا صفوان كيف ترى؟ قال: رأيتك سألت الحافا، وأنفقت فيها إسرافا وجعلت إحدى يديك سطحا وملأت الأخرى (٢٩- و) سلحا، فقلت من وضع في سطحي وإلا رميته بسلحي «٢» ، ثم مضى فقيل له: ألا تهجوه؟ فقال: إذا يقف على المجالس **سنة يصف أنفي** لا يعيد حرفا.

أخبرنا الشريف أبو هاشم عبد المطلب بن الفضل الهاشمي قال: أخبرنا أبو شجاع عمر بن محمد بن عبد الله البسطامي قال: قال

الأصمعي: مرض خالد بن صفوان التميمي وكان بخيلا فوصف له الطبيب فروجا، فقال: وما الفروج إذا أحب الله العافية، ثم ألح عليه الطبيب فاشترى فروجا بنصف درهم، فأكل بعضه، ودخل." <بغية الطلب فى تاريخ حلب ابن العديم ٣٠٦٠/٧>

١٢٦٦-بغية الطلب فى تاريخ حلب ابن العديم (٦٦٠)

"شيوخ خراسان وأبي محمد الأسود والغندجاني، ثم ترك الكتابة وانقطع في منزله **وقال يصف حاله** أبياتا رواها ابن ابنه أبو الفتح هذا عنه.

أنبأنا أبو العباس أحمد بن عبد الله بن علوان الأسدي عن القاضي أبي اليسر شاكر بن عبد الله بن سليمان قال: أنشدنا أبو الفتح دارا قال: أنشدنا جدي لنفسه:

قالت أميمة إذ رأت من عطلتي ... ما استنكرته وحق ذا من شاني

أنبا بك الديوان أم بك نبوة ... عنه فتقعد خارج الديوان

إذ أنت من شهد البراعة أنه ... في خليقتها فارس الفرسان

أو كنت من أفنى ثميله عمره ... وشبابه في خدمة السلطان

ولكم مقام قمت فيه ومجلس ... رفعت فيه إلى أعز مكان

وكتابة سيرت من ابرادها ... ما سيرته البرد في البلدان

فلم اطرحت ولم جفتك عصابة ... لهم بحقك أصدق العرفان

فأجبتها إن الأحاظي لم تزل ... مقدورة لرجال كل زمان

إن لم أنل فيها كفاء فضيلتي ... فالفضل ينطق لي بكل لسان

ولو أن نفسي طاوعتني لم أكن ... في نيل أسباب الغني بالواني

ولربما لحق الجواهر بذلة ... من بعدما رصعن في التيجان

(٣٠٣- ظ)

دامس أبو الهول:

من موالي طريف من ملوك كندة، كان مع الجيش الذي أمد به عمر رضي الله عنه أبا عبيدة رضي الله عنه وهو على حلب، وتسور قلعة حلب مع جماعة وفتحوها على ما نقله بعض الرواة.

وحكي عن الواقدي أنه قال: كان أبو الهول دامش شديد السواد بصاصا، وكان إذا ركب البعير أو الفرس العالي من الخيل تخط رجلاه الأرض واذا ركب البعير العالي البازل من الإبل تقارب رجلاه ركبتي البعير، وكان فارسا شجاعا قد شاع ذكره ونما أمره، وعلا قدرة في بلاد كندة، وأودية حضرموت وجبال مهرة وأرض الشحرة، وقد أخاف البادية، وانتهب أموال الحاضرة، وكان مع ذلك." <بغية الطلب فى تاريخ حلب ابن العديم ٣٤٧٦/٧>

١٢٦٧-بغية الطلب فى تاريخ حلب ابن العديم (٦٦٠)

"وقال ومنها:

أأحبابنا رفقا بنا وتعطفا ... علينا فما من شأن مثلكم القسط

هجرتم على قرب المزار وجرتم ... بلا سبب ما هكذا بيننا الشرط

أنبأنا أبو محمد عبد الرحمن بن عبد الله بن علوان الأسدي عن أبي المظفر أسامة بن مرشد بن علي منقذ قال: ومن شعره، يعني أبا المعافى سالم (١٩٢- و) بن عبد الجبار:

ومهفهف كالغصن في حركاته ... متهضم في خصره المهضوم

يهتز من نفس المشوق قوامه ... لينا كما هز القضيب نسيم

يحلو ويمرر وصله وصدوده ... وكذا الهوى شقا ونعيم

كن كيف شئت فإن وصلي ثابت ... تتصرم الأيام وهو مقيم

غيري لديك حباله موصولة ... أبدا وحبل مودتي مصروم

قلبي الذي جلب الغرام لنفسه ... فلمن أعاتب غيره وألوم

قال: ومن شعره في والدي على منهاج النسبي:

لأبي سلامة مرشد بين الورى ... خلق يكل الناس عن أوصافه

ملك إذا علق المخوف بحبله ... أمن الخطوب فواله أوصافه

ومما وقع لي من شعره في الخيري **:**

ا نظر الى الخيري ما بيننا ... مقمصا بالطل قمصانا

كأنما صاغته أيدي الحيا ... من أحمر الياقوت صلبانا

وله يصف الوباء والأفرنج بالشام:

ولقد حللت من الشآم ببقعة ... أعزز بساكن ربعها المسكين

وبئت وجاورها العدو فأهلها ... شهداء بين الطعن والطاعون «١»

توفي أبو المعافى سالم في سنة اثنتي عشرة وخمسمائة أو بعدها (١٩٢- ظ) فإن عبد الواحد بن عبد الله ابن عمي عبد الصمد بن أبي جرادة أخبرني أنه نقل من." <بغية الطلب فى تاريخ حلب ابن العديم ٤١٤٩/٩>

١٢٦٨-بغية الطلب فى تاريخ حلب ابن العديم (٦٦٠)

"ويل داعيهم وحق له الويل ... إذا ما أتى بألفي خروف

وصنان فإن هم بايتوه ... أكلوا بيته بحشو السقوف

أترى ربهم يقول ارقصوا لي ... واتركوا ما افترضت من معروف

شرجيل تراه في عالم الحشر ... إذا أوقفوا ليوم مخوف

نقلت من خط بعض الأدباء وقيل انه من بني أبي حصينة للظاهر الجزري:

يا دهر إنك أنت نابذ ريقه ... خمرا وغارس خده تفاحا

وغزلت من غزل شباك جفونه ... ونصبتها فتصيدت أرواحا

(٢٢٢- ظ) وله ونقلته من خط المذكور:

أبايعت أهل البيعة اليوم في دمي ... غلبت فخذ أخطارهم وتقدم

ولا تورثن عينيك سقمي فإنه ... حرام على الذمي ميراث مسلم

وهذان البيتان يرويان لعبد المحسن الصوري وهو أصح.

ومما نقلته من تعليقي من الفوائد مما أنشده الظاهر لنفسه:

أدر المدامة يا بن شبل واسقني ... فيها نسيئة ريقك المتعذر

فاذا رأيت من الندامى صاحيا ... فينا فلاحظه بطرفك يسكر

ومن شعره أيضا قوله، وقيل انها للوزير أبي نصر بن النحاس الحلبي والصحيح أنها للظاهر:

انظر الى حظ ابن شبل في الهوى ... إذ لا يزال لكل قلب شائقا

شغل النساء عن الرجال وطالما ... شغل الرجال عن النساء مراهقا

عشقوه أمرد فالتحى فعشقته ... الله أكبر ليس يعدم عاشقا

ومن شعره **المستحسن يصف قوس** قزح:

ألست ترى الجو مستعبرا ... يضاحكه برقه الخلب." <بغية الطلب فى تاريخ حلب ابن العديم ٤١٩٤/٩>

١٢٦٩-عيون الأنباء في طبقات الأطباء ابن أبي أصيبعة (٦٦٨)

"وسأله أرسطوطاليس بماذا يعرف الحكيم أنه قد صار حكيما فقال إذا لم يكن بما يصيب من الرأي معجبا ولا لما يأتي من الأمر متكلفا ولم يستفزه عند الذم الغضب ولا يدخله عند المرح النخوة

وسئل مم ينبغي أن يحترس فقال من العدو القادر والصديق المكدر والمسلط الغاضب

وسئل أي شيء أنفع للإنسان فقال إن يعنى بتقويم نفسه أكثر من عنايته بتقويم غيره

وقال الشرير العالم يسره الطعن على من تقدمه من العلماء ويسوؤه بقاء من في عصره منهم لأنه يحب أن لا يعرف بالعلم غيره لأن الأغلب عليه شهوة الرئاسة والخير العالم يسوؤه فقد أحد من طبقته في المعرفة لأن رغبته في الازدياد وإحياء علمه بالذاكرة أكثر من رغبته في الرئاسة والغلبة

وقال تبكيت الرجل بالذنب بعد العفو عنه إزراء بالصنيعة وإنما يكون قبل هبة الجرم له

وقال اطلب في حياتك العلم والمال والعمل الصالح فإن الخاصة تفضلك بما تحسن والعامة بما تملك والجم يع بما تعمل

وسئل أفلاطون عند موته عن الدنيا فقال خرجت إليها مضطرا وعشت فيها متحيرا وها أنا اخرج منها كارها ولم أعلم فيها إلا أنني لم أعلم

كتب أفلاطون

ولفلاطن من الكتب كتاب احتجاج سقراط على أهل أثينية كتاب فأذن في النفس كتاب السياسة المدنية كتاب طيماوس الروحاني في ترتيب العوالم الثلاثة العقلية التي هي عالم الربوبية وعالم العقل وعالم النفس كتاب طيماوس الطبيعي أربع مقالات في تركيب عالم الطبيعة كتب بهذين الكتابين إلى تلميذ له يسمى طيماوس وغرض فلاطن في كتابه هذا **أن يصف جميع** العلم الطبيعي

أقول وذكر جالينوس في المقالة الثامنة من كتابه من آراء أبقراط وفلاطن إن كتاب طيماوس قد شرحه كثير من المفسرين وأطنبوا في ذلك حتى جاوزوا المقدار الذي ينبغي ما خلا الأقاويل الطبية التي فيه فإنه قل من رام شرحها ومن رام شرحها أيضا لم يحسن فيما كتب فيها ولجالينوس كتاب ينقسم إلى أربع مق‌الات فسر فيه ما في كتاب طيماوس من علم الطب

كتاب الأقوال الأفلاطونية كتاب أونفرن كتاب أقريطن كتاب قراطلس كتاب ثاطيطس كتاب سوفسطس كتاب فوليطيقوس كتاب برمينيدس كتاب فلبس كتاب سمبوسين كتاب." <عيون الأنباء في طبقات الأطباء ابن أبي أصيبعة ص/٨٥>

١٢٧٠-عيون الأنباء في طبقات الأطباء ابن أبي أصيبعة (٦٦٨)

"ولا ينتفع بكل باب في محاربة السباع كذلك أيضا لا نجد كل إنسان يصلح لقبول صناعة الطب

لكنه ينبغي أن يكون البدن والنفس منه ملائمين لقبولها

مصنفات جالينوس

ولجالينوس من المصنفات كتب كثيرة جدا وهذا ذكر ما وجدته منها منتشرا في أيدي الناس مما قد نقله حنين بن إسحق العبادي وغيره إلى العربي وأغراض جالينوس في كل كتاب منها

كتاب بينكس وهو الفهرست وغرضه في هذا الكتاب **أن يصف الكتب** التي وضعفها وما غرضه في كل واحد منها وما دعاه إلى وضعه

ولمن وضعه وفي أي حد من سنه

وهو مقالتان المقالة الأولى ذكر فيها كتبه في الطب وفي المقالة الثانية كتبه في المنطق والفلسفة والبلاعة والنحو

كتاب في مراتب قراءة كتبه مقالة واحدة وغرضه فيها أن يخبر كيف ينبغي أن يرتب كتبه في قراءتها كتابا بعد كتاب من أولها إلى آخرها

كتاب الفرق مقالة واحدة

وقال جالينوس إنه أول كتاب يقرأه من أراد تعلم صناعة الطب

وغرض ه فيه **أن يصف ما** يقوله كل واحد من فرقة أصحاب التجربة وأصحاب القياس وأصحاب الحيل في تثبيت ما يدعي والاحتجاج له والرد على من خالفه وكيف الوجه في الحكم على الحق والباطل منها

وكان وضع جالينوس لهذه المقالة وهو شاب من أبناء ثلاثين سنة أو أكثر قليلا عند دخوله رومية أول دخلة

كتاب الصناعة الصغيرة مقالة واحدة

وقد قال جالينوس في أوله أنه أثبت فيه جمل ما قد بينه على الشرح والتلخيص في غيره من الكتب

وأن ما فيه بمنزلة النتائج لما فيها

كتاب النبض الصغير وهو أيضا مقالة واحدة عنونها جالينوس إلى طوثرس وسائر المتعلمين

وغرضه فيها **أن يصف ما** يحتاج المتعلمون إلى علمه من أمر النبض ويعدد فيه أولا أصناف النبض وليس يذكر فيه جميعها لكن ما يقوى المتعلمون على فهمه منها

ثم يصف بعد الأسباب التي تغير النبض ما كان منها طبيعيا وما كان منها ليس بطبيعي وما كان خارجا من الطبيعية

وكان وضع جالينوس ل ه ذه المقالة في الوقت الذي وضع فيه كتابه في الفرق

كتاب إلى أغلوقن في التأتي لشفاء الأمراض ومعنى أغلوقن باليونانية الأزرق وكان فيلسوفا وعندما رأى من آثار جالينوس في الطب ما أعجبه سأله أن يكتب له ذلك الكتاب

ولما كان لا يصل المداوي إلى مداواة الأمراض دون تعرفها قدم قبل مداواتها دلائلها التي تعرف بها ووصف في المقالة الأولى دلائل الحميات ومداواتها

ولم يذكرها كلها لكنه اقتصر منها على ذكر ما يعرض كثيرا

وهذه المقالة تنقسم قسمين ويصف في القسم الأول من هذه المقالة الحميات التي تخلو من الأعراض الغريبة." <عيون الأنباء في طبقات الأطباء ابن أبي أصيبعة ص/١٣٤>

١٢٧١-عيون الأنباء في طبقات الأطباء ابن أبي أصيبعة (٦٦٨)

"ويصف في القسم الثاني الحميات التي معها أعراض غريبة

ويصف في المقالة الثانية دلائل الأورام ومداواتها

وكان وضع جالينوس لهذا الكتاب في الوقت الذي وضع فيه كتاب الفرق

كتاب في العظام هذا الكتاب مقالة واحدة وعنونه جالينوس في العظام للمتعلمين وذلك أنه يريد أن يقدم المتعلم للطب تعلم علم التشريح على جميع فنون الطب لأنه لا يمكن عنده دون معرفة التشريح أن يتعلم شيئا من الطب القياسي وغرض جالينوس في هذا الكتاب **أن يصف حال** كل واحد من العظام في نفسه وكيف الحال في اتصاله بغيره

وكان وضع جالينوس له في وقت ما وضع سائر الكتب إلى المتعلمين

كتاب في العضل هذا الكتاب مقالة واحدة ولم يعنونه جالينوس إلى المتعلمين لكن أهل الإسكندرية أدخلوه في عداد كتبه إلى المتعلمين وذلك أنهم جمعوا مع هاتين المقالتين ثلاث مقالات أخر كتبها جالينوس إلى المتعلمين واحدة في تشريح العصب وواحدة في تشريح

العروق غير الضوارب

وواحدة في تشريح العروق الضوارب

وجعلوه كأنما دون كتابا واحدا ذا خمس مقالات وعنونه في التشريح إلى المتعلمين وغرض جالينوس في كتابه هذا أعني كتابه في العضل **أن يصف أمر** جميع العضل الذي في كل واحد من الأعضاء كم هي وأي العضل هي ومن أين تبتدئ كل واحدة منها وما فعلها بغاية الاستقصاء

كتاب في العصب هذا الكتاب أيضا مقالة كتبها إلى المتعلمين وغرضه فيها **أن يصف كم** زوجا من العصب تنبث من الدماغ والنخاع وأي الأعصاب هي وكيف وأين تنقسم كل واحدة منها وما فعلها

كتاب في العروق هذا الكتاب عند جالينوس مقالة **واحدة يصف فيها** أمر العروق التي تنبض والتي لا تنبض كتبه للمتعلمين وعنونه إلى أنطستانس

فأما أهل الإسكندرية فقسموه إلى مقالتين مقالة في العروق غير الضوارب ومقالة في العروق الضوارب

وغرضه فيه **أن يصف كم** عرقا تنبت من الكبد وأي العروق هي وكيف هي وأين ينقسم كل واحد منها وكم شري‌انا تنبت من القلب وأي الشريانات هي وكيف هي وأين تنقسم

كتاب الاسطقسات على رأي أبقراط مقالة واحدة وغرضه فيه أن يبين أن جميع الأجسام التي تقبل الكون والفساد وهي أبدان الحيوان والنبات والأجسام التي تتولد في بطن الأرض إنما تركيبها من الأركان الأربعة التي هي النار والهواء والماء والأرض وأن هذه هي الأركان الأول البعيدة لبدن الإنسان وأما الأركان الثواني القريبة التي بها قوام بدن الإنسان وسائر ما له دم من الحيوان فهي الأخلاط الأربعة أعني الدم والبلغم والمرتين

كتاب المزاج ثلاث مقالات وصف في المقالتين الأوليين منه أصناف مزاج أبدان الحيوان

فبين كم هي وأي الأصناف هي ووصف الدلائل التي تدل على كل واحدة منها

وذكر في المقالة الثالثة." <عيون الأنباء في طبقات الأطباء ابن أبي أصيبعة ص/١٣٥>

١٢٧٢-عيون الأنباء في طبقات الأطباء ابن أبي أصيبعة (٦٦٨)

"منه أصناف مزاج الأدوية وبين كيف تختبر وكيف يمكن تعرفها

كتاب القوى الطبيعية ثلاث مقالات وغرضه فيه أن يبين أن تدبير البدن يكون بثلاث قوى طبيعية وهي القوة الجابلة والقوة الجابلة المنمية والقوة الغاذية

وأن القوة الجابلة مركبة من قوتين إحداهما تغير المني وتحيله حتى تجعل منه الأعضاء المتشابهة الأجزاء والأخرى تركب الأعضاء المتشابهة الأجزاء بالهيئة والوضع والمقدار أو العدد الذي يحتاج إليه في كل واحد من الأعضاء المركبة وأنه يخدم القوة العادية أربع قوى وهي القوة الجاذبة والقوة الممسكة والقوة المغيرة والقوة الدافعة

كتاب العلل والأعراض ست مقالات وهذا الكتاب أيضا ألف جالينوس مقالاته متفرقة وإنما الإسكندريون جمعوها وجعلوها كتابا واحدا وعنون جالينوس المقالة الأولى من هذه الست المقالات في أصناف الأمراض ووصف في تلك المقالة كم أجناس الأمراض وقسم كل واحد من تلك الأجناس إلى أنواعه حتى انتهى في القسمة إلى أقصى أنواعها

وعنون المقالة الثانية منها في أسباب الأمراض وغرضه فيها موافق لعنوانها وذلك **أنه يصف فيها** كم أسباب كل واحد من الأمراض وأي الأسباب هي

وأما المقالة الثالثة من هذه الست فعنونها في أصناف الأعراض ووصف فيها كم أجناس الأعراض وأنواعها وأي الأعراض هي

وأما الثلاث المقالات الباقية فعنونها في أسباب الأعراض ووصف فيها كم الأسباب الفاعلة لكل واحد من الأعراض وأي الأسباب هي

كتاب تعرف علل الأعضاء الباطنة ويعرف أيضا بالمواضع الآلمة ست مقالات

وغرضه فيه **أن يصف دلائل** يستدل بها على أحوال الأعضاء الباطنة إذا حدثت بها الأمراض وعلى تلك الأمراض التي تحدث فيها وأي الأمراض هي ووصف في المقالة الأولى وبعد الثانية منه السبل العامية التي تتعرف بها الأمراض مواضعها

وكشف في المقالة الثانية خطأ أرخيجانس في الطرق التي سلكها في طلب هذا الغرض

ثم أخذ باقي الم قالة الثانية وفي المقالات الأربع التالية لها في ذكر الأعضاء الباطنة وأمراضها عضوا عضوا

وابتدأ من الدماغ وهلم جرا على **الولاء يصف الدلائل** التي يستدل بها على واحد واحد منها إذا اعتل كيف تتعرف علته إلى أن انتهى إلى أقصاها

كتاب النبض الكبير هذا الكتاب جعله جالينوس في ست عشرة مقالة وقسمها بأربعة أجزاء في كل واحد من الأجزاء أربع مقالات

وعنون الجزء الأول منها في أصناف النبض

وغرضه فيه أن يبين كم أجناس النبض الأول وأي الأجناس هي وكيف ينقسم كل واحد منها إلى أنواعه إلى أن ينتهي إلى أقصاها

وعمد في المقالة الأولى من هذا الجزء إلى جملة ما يحتاج إليه من صفة أجناس النبض وأنواعها فجمعه فيها عن آخره

وأفرد الثلاث المقالات الباقية من ذلك الجزء للحجاج والبحث عن أجناس النبض وأنواعه وعن حده." <عيون الأنباء في طبقات الأطباء ابن أبي أصيبعة ص/١٣٦>

١٢٧٣-عيون الأنباء في طبقات الأطباء ابن أبي أصيبعة (٦٦٨)

"وعنون الجزء الثاني في تعرف النبض وغرضه فيه **أن يصف كيف** يتعرف كل واحد من أصناف النبض بمجسة العرق

وعنون الجزء الثالث في أسباب النبض وغرضه فيه **أن يصف من** أي الأسباب يكون كل واحد من أصناف النبض

وعنون الجزء الرابع في تقدمة المعرفة من النبض وغرضه فيه **أن يصف كيف** يستخرج سابق العلم من كل واحد من أصناف النبض

كتاب أصناف الحميات مقالتان

وغرضه فيه **أن يصف أجناس** الحميات وأنواعها ودلائلها وصف في المقالة الأولى منه جنسين من أجناسها أحدهما يكون في الروح والآخر في الأعضاء الأصلية

ووصف في المقالة الثانية الجنس الثالث منها الذي يكون في الأخلاط إذا عفنت

كتاب البحران ثلاث مقالات

وغرضه فيه **أن يصف كيف** يصل الإنسان إلى أن يتقدم فيعلم هل يكون البحران أم لا وإن كان يحدث فمتى يحدث وبماذا وإلى أي شيء يؤول أمره كتاب أيام البحران ثلاث مقالات وغرضه في المقالتين الأوليين منه **أن يصف اختلاف** الح ا ل من الأيام في القوة وأيها يكون فيه البحران وأيها لا يكاد يكون فيه وأي تلك التي يكون فيها البحران يكون البحران الحادث فيها محمودا وأيها يكون البحران الحادث فيها مذموما وما يتصل بذلك

ويصف في المقالة الثالثة الأسباب التي من أجلها اختلفت الأيام في قواها هذا الاختلاف

كتاب حيلة البرء أربع عشرة مقالة

وغرضه فيه **أن يصف كيف** يداوي كل واحد من الأمراض بطريق القياس

ويقتصر فيه على الأعراض العامية التي ينبغي أن يقصد قصدها في ذلك ويستخرج منها ما ينبغي أن يداوي به كل مرض من الأمراض ويضرب لذلك مثالات يسيرة من أشياء جزئية

وكان وضع ست مقالات منه لرجل يقال له أيارن بين في المقالة الأولى والثانية منها الأصول الصحيحة التي عليها يكون مبني الأمر في

هذا العلم وفسخ الأصول الخطأ التي أصلها أراسطراطس وأصحابه

ثم وصف في المقالات الأربع الباقية مداواة تفرق الاتصال من كل واحد من الأعضاء

ثم إن أيارن توفي فقطع جالينوس استتمام الكتاب إلى أن سأله أوجانيوس أن يتممه فوضع له الثماني المقالات الباقية

فوصف في الست الأولى منها مداواة أمراض الأعضاء المتشابهة الأجزاء وفي المقالتين الباقيتين مداواة أمراض الأعضاء المركبة

ووصف في المقالة الأولى من الست الأول مداواة أصناف سوء المزاج كلها إذا كانت في عضو واحد وأجرى أمرها على طريق التمثيل بما يحدث في المعدة

ثم وصف في المقالة التي بعدها وهي الثامنة من جملة الكتاب مداواة أصناف الحمى التي تكون في الروح وهي حمى يوم

ثم وصف في المقالة التي تتلوها وهي التاسعة." <عيون الأنباء في طبقات الأطباء ابن أبي أصيبعة ص/١٣٧>

١٢٧٤-عيون الأنباء في طبقات الأطباء ابن أبي أصيبعة (٦٦٨)

"وقد ذكر جالينوس أنه اختصره في مقالتين

كتاب فيما وقع من الاختلاف بين القدماء في التشريح مقالتان وغرضه فيه أن يبين أمر الاختلاف الذي وقع في كتب التشريح فيما بين من كان قبله من أصحاب التشريح أي شيء منه إنما هو في الكلام فقط وأي شيء منه وقع في المعنى وما سبب ذلك

كتاب تشريح الأموات مقالة واحدة يصف فيها الأشياء التي تعرف من تشريح الحيوان الميت أي الأشياء هي

كتاب تشريح الأحياء مقالتان

وغرضه فيه أن يبين الأشياء التي تعرف من تشريح الحيوان الحي أي الأشياء هي

كتاب في علم أبقراط بالتشريح هذا الكتاب جعله جالينوس في خمس مقالات وكتبه لبويثوس في حداثة سنه وغرضه فيه أن يبين أن أبقراط كان صادقا بعلم التشريح وأتى على ذلك بشواهد من جميع كتبه

كتاب في آراء أراسسطراطس بالتشريح هذا الكتاب جعله في ثلاث مقالات وكتبه أيضا لبويثوس في حداثة من سنه

وغرضه فيه أن يشرح ما قاله أرسسطراطس فـي التشريح في جميع كتبه

ثم بين له صوابه فيما أصاب وخطأه فيما أخطأ فيه

كتاب فيما يعلمه لوقس من أمر التشريح أربع مقالات

كتاب فيما خالف فيه لوقس في التشريح مقالتان

كتاب في تشريح الرحم هذا الكتاب مقالة واحدة صغيرة كتبه لامرأة قابلة في حداثة سنه فيه جميع ما يحتاج إليه من تشريح الرحم وما يتولد فيها في الوقت الذي للحمل

كتاب في مفصل الفقرة من فقار الرقبة مقالة واحدة

كتاب في اختلاف الأعضاء المتشابهة الأجزاء مقالة واحدة كتاب في تشريح آلات الصوت مقالة واحدة

وقال حنين إن هذا الكتاب مفتعل على لسان جالينوس وليس هو لجالينوس ولا غيره من القدماء ولكنه لبعض الحدث جمعه من كتب جالينوس وكان الجامع له مع هذا أيضا ضعيفا

كتاب في تشريح العين هذا الكتاب أيضا مقالة واحدة

وقال حنين إن عنوانه أيضا باطل

لأنه ينسب إلى جالينوس وليس هو لجالينوس

وخليق أن يكون لروفس أو لمن دونه

كتاب في حركة الصدر والرئة هذا الكتاب جعله في ثلاث مقالات وكان وضعه في حداثة من سنه بعد عودته الأولى من رومية

وكان حينئذ مقيما بمدينة سمرنا عند فالقس وإنما كان سأله إياه بعض من كان يتعلم معه
وصف في المقالتين الأوليين منه وفي أول الثالثة ما أخذه عن فالقس معلمه في ذلك الفن
ثم وصف في باقي المقالة الثالثة ما كان هو المستخرج له
كتاب في علل النفس هذا." <عيون الأنباء في طبقات الأطباء ابن أبي أصيبعة ص/١٣٩>

١٢٧٥-عيون الأنباء في طبقات الأطباء ابن أبي أصيبعة (٦٦٨)

"حكمته في آلات الغذاء وفي السادس والسابع أمر آلات التنفس وفي الثامن والتاسع أمر ما في الرأس وفي العاشر أمر العينين
وفي الحادي عشر سائر ما في الوجه وفي الثاني عشر الأعضاء التي هي مشاركة للرأس والعنق وفي الثالث عشر نواحي الصلب والكتفين
ثم وصف في المقالتين اللتين بعد تلك الحكمة في أعضاء التوليد
ثم في السادس عشر من أمر الآلات المشتركة للبدن كله وهي العروق الضوارب وغير الضوارب والأعصاب
ثم وصف في المقالة السابعة عشرة حال جميع الأعضاء ومقاديرها وبين منافع ذلك الكتاب كله
مقالة في أفضل هيئات البدن وهذه المقالة تتلو المقالتين الأوليين من كتاب المزاج
وغرضه فيها بين من عنوانها
مقالة في خصب البدن وهي مقالة صغيرة
وعرضه فيها بين من عنوانها
مقالة في سوء المزاح المختلف وغرضه فيها يتبين من عنوانها يذكر فيه أي أصناف سوء المزاج هو مستوفي البدن كله وكيف يكون الحال فيه وأي أصناف سوء المزاج هو مختلف في أعضاء البدن
كتاب الأدوية المفردة هذا الكتاب جعله في إحدى عشرة مقالة
كشف في المقالتين الأولتين خطأ من اخطأ في الطرق الرديئة التي سلكت في الحكم على قوى الأدوية ثم أصل في المقالة الثالثة أصلا صحيحا لجميع العلم بالحكم على القوى الأولى من الأدوية
ثم بين في المقالة الرابعة أمر القوى الثواني وهي الطعوم والروائح وأخبر بما يستدل عليها منها على القوى الأولى من الأدوية
ووصف في المقالة الخامسة القوى الثوالب من الأدوية وهي أفاعيلها في البدن من الإسخان والتبريد والتجفيف والترطيب
ثم وصف في المقالات الثلاث التي تتلو تلك قوة دواء دواء من الأدوية التي هي أجزاء من النبات
ثم في المقالة التاسعة قوى الأدوية التي هي أجزاء من الأرض أعني أصناف التراب والطين والحجارة والمعادن
وفي العاشرة قوى الأدوية التي هي مما يتولد في أبدان الحيوان
ثم وصف في الحادية عشرة قوى الأدوية التي هي مما يتولد في البحر والماء المالح
مقالة في دلائل علل العين كتبها في حداثته لغلام كحال
وقد لخص فيها العلل التي تكون في كل واحدة من طبقات العين ووصف دلائلها
مقالة في أوقات الأمراض وصف فيها أمر أوقات المرض الأربعة أعني الابتداء والتزيد والانتهاء والانحطاط
كتاب الامتلاء ويعرف أيضا بكتاب الكثرة وهو مقالة واحدة يصف فيها أمر كثرة الأخلاط ويصفها ويصف دلائل كل واحد من أصنافها." <عيون الأنباء في طبقات الأطباء ابن أبي أصيبعة ص/١٤١>

١٢٧٦-عيون الأنباء في طبقات الأطباء ابن أبي أصيبعة (٦٦٨)

"مقالة في الأورام ووسمها جالينوس أصناف الغلظ الخارج عن الطبيعة
ووصف في هذه المقالة جميع أصناف الأورام ودلائلها

مقالة في الأسباب البادية وهي الأورام التي تحدث من خارج البدن يبين في هذه المقالة أن للأسباب البادية عملا في البدن ونقص قول من دفع عملها

مقالة في الأسباب المتصلة بالأمراض ذكر فيها الأسباب المتصلة بالمرض الفاعلة له

مقالة في الرعشة والنافض والاختلاج والتشنج

مقالة في أجزاء الطب يقسم فيها الطب على طرق شتى من القسم والتقسيم

كتاب المني مقالتان

وغرضه فيه أن يبين أن الشيء الذي يتولد منه جميع أعضاء البدن ليس هو الدم كما ظن أرسطوطاليس لكن تولد جميع الأعضاء الأصلية إنما هو من المني وهي الأعضاء البيض

وإن الذي يتولد من دم الطمث إنما هو اللحم الأحمر وحده

مقالة في تولد الجنين المولود لسبعة أشهر

مقالة في المرة **السوداء يصف فيها** أصناف السوداء ودلائلها

كتاب أدوار الحميات وتراكيبها

مقالة واحدة يناقض فيها قوما ادعوا الباطل من أمر أدوار الحميات وتراكيبها وعنوان هذا الكتاب عند جالينوس مناقضة من تكلم في الرسوم

قال حنين وقد توجد مقالة أخرى نسبت إلى جالينوس في هذا الباب وليست له

اختصار كتابه المعروف بالنبض الكبير مقالة واحدة ذكر جالينوس أنه كمل فيها النبض

قال حنين وأما أنا فقد رأيت باليونانية مقالة ينحى بها هذا النحو ولست أصدق أن جالينوس الواضع لتلك المقالة لأنها لا تحيط بكل ما يحتاج إليه من أمر النبض وليست بحسنة التأليف أيضا

وقد يجوز أن يكون جالينوس قد وعد أن يضع تلك المقالة فلم يتهيأ له وضعها

فلما وجده بعض الكذابين قد وعد ولم يف تحرص وضع المقالة وأثبت ذكرها في الفهرست كيما يصدق فيها

ويجوز أن يكون جالينوس أيضا قد وضع مقالة في ذلك غير تلك وقد درست كما درس كثير من كتبه وافتعلت هذه المقالة عوضها ومكانها

كتاب في النبض يناقض فيه أرخيجانس قال جالينوس إنه جعله في ثمان مقالات

كتاب في رداءة التنفس هذا الكتاب جعله في ثلاث مقالات وغرضه فيه **أن يصف أصناف** النفس الرديء وأسبابه وما يدل عليه وهو يذكر في المقالة الأولى منه أصناف التنفس وأسبابه." <عيون الأنباء في طبقات الأطباء ابن أبي أصيبعة ص/١٤٢>

١٢٧٧-عيون الأنباء في طبقات الأطباء ابن أبي أصيبعة (٦٦٨)

"وفي الثانية أصناف سوء التنفس وما يدل عليه كل صنف منها وفي المقالة الثالثة يأتي بشواهد من كلام أبقراط على صحة قوله

كتاب نوادر تقدمة المعرفة مقالة واحدة

يحث فيها على تقدمة المعرفة ويعلم حيلا لطيفة تؤدي إلى ذلك ويصف أشياء بديعة تقدم فعلها من أمر المرضى وخبر بها فعجب منه

اختصار كتابه في حيلة البرء مقالتان

كتاب الفصد ثلاث مقالات قصد في المقالة الأولى منها المناقضة لأراسسطراطس لأنه كان يمنع من الفصد وناقض في الثانية أصحاب أراسسطراطس الذين برومية في هذا المعنى بعينه ووصف في الثالثة ما يراه هو من العلاج بالفصد

كتاب الذبول مقالة واحدة

وغرضه فيه أن يبين طبيعة هذا المرض وأصنافه والتدبير الموفق لمن أشرف عليه

مقالة في صفات لصبي يصرع

كتاب قوى الأغذية ثلاث مقالات

عدد فيه ما يتغذى به من الأطعمة والأشربة ووصف ما في كل واحد منها من القوى

كتاب التدبير الملطف مقالة واحدة

وغرض ه موافق لعنوانه

اختصار هذا الكتاب الذي في التدبير الملطف مقالة واحدة كتاب الكيموس الجيد والرديء

مقالة واحدة يصف فيها الأغذية ويذكر أيها تولد كيموسا محمودا وأيها تولد كيموسا ردينا

كتاب في أفكار أراسسطراطس في مداواة الأمراض ثمان مقالات

اختبر فيه السبيل التي سلكها أراسسطراطس في المداواة ويبين صوابها من خطئها

كتاب تدبير الأمراض الحادة على رأي أبقراط مقالة واحدة

كتاب تركيب الأدوية جعله في سبع عشرة مقالة أجمل في سبع منها أجناس الأدوية المركبة فعدد جنسا جنسا منها وجعل مثل جنس الأدوية التي تبني اللحم في القروح على حدة وجنس الأدوية التي تحلل على حدة وجنس الأدوية التي تدمل وسائر أجناس الأدوية على هذا القياس وإنما غرضه فيه أن يصف طريق تركيب الأدوية على الجمل

ولذلك جعل عنوان هذه السبع المقالات في تركيب الأدوية على الجمل والأجناس وأما العشر المقالات الباقية فجعل عنوانها في تركيب الأدوية بحسب المواضع وأراد بذلك أن وصفه لتركيب الأدوية في تلك المقالات العشر ليس يقصد بها إلى أن يخبر أن صنفا صنفا منها يفعل فعل ما في مرض من الأمراض مطلقا لكن بحسب المواضع أعني العضو الذي فيه ذلك المرض وابتدأ فيه من الرأس ثم هلم جرا على جميع الأعضاء إلى أن انتهى إلى أقصاها

أقول وجملة هذا الكتاب الذي رسمه جالينوس في تركيب الأدوية لا يوجد في هذا الوقت إلا وهو منقسم إلى كتابين

وكل واحد منهما على حدته

ولا يعد أن الإسكندرانيين لتبصرهم في." <عيون الأنباء في طبقات الأطباء ابن أبي أصيبعة ص/١٤٣>

١٢٧٨-عيون الأنباء في طبقات الأطباء ابن أبي أصيبعة (٦٦٨)

"كتاب في أن الطبيب الفاضل يجب أن يكون فيلسوفا مقالة واحدة

كتاب في كتب أبقراط الصحيحة وغير الصحيحة مقالة واحدة

كتاب في البحث عن صواب ما ثلب به قوينطس أصحاب أبقراط الذين قالوا بالكيفيات الأربع مقالة واحدة

وقال حنين إن هذا الكتاب لا أعلم بالحقيقة أنه لجالينوس أم لا ولا أحسبه ترجم

كتاب في السبات على رأي أبقراط وقال حنين أيضا أن القصة في هذا مثل القصة في الكتاب الذي ذكر قبله

كتاب في ألفاظ أبقراط قال حنين هذا الكتاب أيضا مقالة واحدة وغرضه فيه أن يفسر غريب ألفاظ أبقراط في جميع كتبه وهو نافع لمن يقرأ باليونانية فأما من يقرأ بغير اليونانية فليس يحتاج إليه

ولا يمكن أيضا أن يترجم أصلا

كتاب في جوهر النفس ما هي على رأي أسقليبيادس مقالة واحدة

كتاب في تجربة الطبيعة مقالة واحدة يقتص فيها حجج أصحاب التجربة وأصحاب القياس بعضهم على بعض

كتاب في الحث على تعميم الطب مقالة واحدة

و قال حنين إن كتاب جالينوس هذا نسخ فيه كتاب مينودوطس وهو كتاب حسن نافع ظريف

كتاب في جمل التجربة مقالة واحدة

كتاب في محنة أفضل الأطباء مقالة واحدة

كتاب فيما يعتقده رأيا مقالة واحدة يصف فيها ما علم وما لم يعلم

كتاب في الأسماء الطبية وغرضه فيه أن يبين أمر الأسماء التي استعملها الأطباء على أي المعاني استعملوها وجعله خمس مقالات والذي وجدناه قد نقل إلى اللغة العربية إنما هي المقالة الأولى التي ترجمها حبيش الأعسم

كتاب البرهان هذا الكتاب جعله في خمس عشرة مقالة وغرضه فيه أن يبين كيف الطريق في تبيين ضرورة وذلك كان غرض أرسطوطاليس في كتابه الرابع من المنطق قال حنين ولم يقع إلى أحد من أهل دهرنا لكتاب البرهان نسخة تامة باليونانية

على أن جبرائيل قد كان عني بطلبه عناية شديدة وطلبته أنا أيضا بغاية الطلب وجلت في طلبه بلاد الجزيرة والشام كلها وفلسطين ومصر إلى أن بـلغت إلى الإسكندرية فلم أجد منه شيئا إلا بدمشق نحوا من نصفه إلا أنها غير متوالية ولا تامة

وقد كان جبرائيل أيضا وجد منه مقالات ليست كلها المقالات التي." <عيون الأنباء في طبقات الأطباء ابن أبي أصيبعة ص/١٤٦>

١٢٧٩-عيون الأنباء في طبقات الأطباء ابن أبي أصيبعة (٦٦٨)

"وجدت بأعيانها

وترجم له أيوب ما وجد منها وأما أنا فلم تطب نفسي بترجمة شيء منها إلا باستكمال قراءتها لما هي عليه من النقصان والاختلال وللطمع وتشوق النفس إلى وجدان تمام الكتاب

ثم إني ترجمت ما وجدت منه إلى السريانية وهو جزء يسير من المقالة الثانية وأكثر المقالة الثالثة ونحوا من نصف المقالة الرابعة من أرائها فإنه سقط وأما سائر المقالات الأخر فوجدت إلى آخر الكتاب ما خلا المقالة الخامسة عشرة فإن في آخرها نقصانا وترجم عيسى بن يحيى ما وجد من المقالة الثامنة إلى المقالة الحادية عشرة وترجم إسحق بن حنين من المقالة الثانية عشرة إلى المقالة الخامسة عشرة إلى العربية

كتاب في القياسات الوضعية مقالة واحدة

كتاب في قوام الصناعات قال حنين أنه لم يجد من هذا الكتاب باليونانية إلا نتفا منه

كتاب في تعرف الإنسان عيوب نفسه مقالتان

وقال حنين إنه لم يجد منه باليونانية إلا مقالة واحدة ناقصة

كتاب الأخلاق أربع مقالات

وغرضه فيه أن يصف أصناف الأخلاق وأسبابها ودلائلها ومداواتها

مقالة في صرف الاغتمام

كتبها لرجل سأله ما باله لم يره اغتم قط عندما ذهب جميع ما قد كان تركه في الخزائن العظمى لما احترقت برومية فوصف له السبب في ذلك وبين بماذا يحب الاغتمام وبماذا لا يجب

مقالة في أن أخيار الناس قد ينتفعون بأعدائهم

كتاب فيما ذكره أفلاطون في كتابه المعروف بطيماوس من علم الطب

أربع مقالات

كتاب في أن قوى النفس تابعة لمزاج البدن مقالة واحدة

وغرضه فيه بين من عنوانه

كتاب جوامع كتب أفلاطون قال حنين ووجدت من هذا الفن من الكتب كتابا آخر فيه أربع مقالات من ثمان مقالات لجالينوس فيها

جوامع كتب أفلاطن وهي كتاب أقراطليس في الأسماء وكتاب سوفسطيس في القسمة وكتاب بوليطيقوس في المدبر وكتاب برميندس في الصور وكتاب أوثيذيمس

وفي المقالة الثالثة جوامع الست المقالات الباقية من كت ا ب السياسة وجوامع الكتاب المعروف بطيماوس في العلم الطبيعي

وفي المقالة الرابعة جمل معاني الاثنتي عشرة مقالة التي في السير لأفلاطن

كتاب في أن المتحرك الأول لا يتحرك مقالة واحدة

كتاب المدخل إلى المنطق مقالة واحدة يبين فيها الأشياء التي يحتاج إليها المتعلمون وينتفعون بها في علم البرهان." <عيون الأنباء في طبقات الأطباء ابن أبي أصيبعة ص/١٤٧>

١٢٨٠-عيون الأنباء في طبقات الأطباء ابن أبي أصيبعة (٦٦٨)

"أقول وهذا جملة ما تهيأ ذكره من كتب جالينوس الصحيحة والمنحولة إليه على ما أثبته حنين ابن إسحق في كتابه مما قد وجده وأنه قد نقل إلى اللغة العربية

وكان ذكره لذلك وقد أتى عليه من السنين ثمان وأربعون سنة وكانت مدة حياته سبعين سنة فبالضرورة أنه قد وجد أشياء كثيرة أيضا من كتب جالينوس ونقلت إلى العربية

كما قد وجدنا كثيرا من كتب جالينوس

ومما هو منسوب إليه بنقل حنين بن إسحق وغيره وليس لها ذكر أصلا في كتاب حنين المتقدم ذكره

ومن ذلك تفسير كتاب أوجاع النساء لأبقراط مقالة واحدة

تفسير كتاب الأسابيع لأبقراط مقالة واحدة

تفسير كتاب تدابير الأصحاء لأبقراط مقالة واحدة

كتاب مداواة الأسقام ويعرف أيضا بطب المساكين مقالتان

كتاب في الجبر ثلاث مقالات

كتاب في الموت السريع مقالة واحدة

مقالة في الحقن والقولنج

مقالة في النوم واليقظة والضمور

مقالة في تحريم الدفن قبل أربع وعشرين ساعة

مقال ة في عناية الخالق عز وجل بالإنسان رسالة إلى فيلافوس الملكة في أسرار النساء

رسالة إلى فسطانس القهرمان في أسرار الرجال

كتاب في الأدوية المكتومة التي كنى عنها في كتبه ورمزها مقالة واحدة وقال حنين ابن إسحق غرض جالينوس في هذا الكتاب **أن يصف ما** جمعه طول عمره من الأدوية الخفيفة الخواص وجربها مرارا كثيرة فصحت فكتمها عن أكثر الناس ضنا بها عنهم ولم يطلع عليها إلا الخواص من ذوي الألباب وصحة التمييز من أهل الصناعة

وقد كان غيري فسر هذا الكتاب فصحف وزاد فيه ما ليس منه ونقص منه ما لم يفهم تفسيره

فساعدت نفسي فيه بحسب الإمكان والطاقة وقابلت به على التجارب التي اجتمعت عندي وفسرت ذلك إلى العربي لأبي جعفر محمد بن موسى

مقالة في استخراج مياه الحشائش

مقالة في إبدال الأدوية

كتاب فيما جمع من الأقاويل التي ذكر فيها فعل الشمس والقمر والكواكب
مقالة في الألوان
جوامع كتابه في البرهان
كتاب الرد على الذين كتبوا في المماثلات
كتاب طبيعة الجنين
كتاب الرد على أرثيجانس في النبض
كتاب في السبات
اختصار لكتابه في قوى الأغذية
كتاب في الأفكار المسفية لأراسطراطس
كتاب منافع الترياق
مقالة في الكيموسات
كلام في الطعوم
رسالة في عضة الكلب الكلب
كتاب في الأسباب الماسكة
تفسير كتاب فولوبس في تدبير الأصحاء
تفسير ما في كتاب فلاطن المسمى طيماوس من علم الطب
كتاب في الأدوية المنقية
كتاب في الأمعاء
كتاب في تحسين الأصوات ونفي الآفات عنها

أقول وبالجملة فإن لجالينوس أيضا كتبا أخر كثيرة مما لم يجده الناقلون منها ومما قد أندرس على طول الزمان وخصوصا ما في المقالة الثانية مما قد ذكره جالينوس في فهرست كتبه المسمى فينكس

فمن كانت له رغبة في النظر إلى أسمائها وفي أغراضه في كل واحد منها فعليه بالنظر في ذلك الكتاب." <عيون الأنباء في طبقات الأطباء ابن أبي أصيبعة ص/١٤٩>

١٢٨١-عيون الأنباء في طبقات الأطباء ابن أبي أصيبعة (٦٦٨)

"الواثق عليه إذا خلوا به
فسخط عليه الواثق وقبض على أملاكه وضياعه وأخذ منه جملة طائلة من المال
ونفاه إلى جندي سابور وذلك في سنة ثلاثين ومائتين
فلما اعتل بالاستسقاء وبلغ الشدة في مرضه انفذ من يحضر بختيشوع
ومات الواثق قبل أن يوافي بختيشوع

ثم صلحت حال بختيشوع بعد ذلك في أيام المتوكل حتى بلغ في الجلالة والرفعة وعظم المنزلة وحسن الحال وكثرة المال وكمال المروءة ومباراة الخلافة في الزي واللباس والطيب والفرش والصناعات والتفسيح والبذخ في النفقات مبلغا يفوق الوصف فحسده المتوكل وقبض عليه

ونقلت من بعض التواريخ أن بختيشوع بن جبرائيل كان عظيم المنزلة عند المتوكل

ثم إن بختيشوع أفرط في إدلاله عليه فنكبه وقبض أملاكه ووجه به إلى مدينة السلام

وعرض للمتوكل بعد ذلك قولنج فاستحضره المتوكل واعتذر إليه وعالجه وبرأ فانعم عليه ورضي عنه وأعاد ما كان له

ثم جرت على بختيشوع حيلة أخرى فنكبه نكبة قبض فيها جميع أملاكه ووجه به إلى البصرة وكان سببه الحيلة عليه أن عبد الله استكتب المنتصر أبا العباس الحصيني وكان رديئا فاتفقا على قتل المتوكل واستخلاف المنتصر

وقال بختيشوع للوزير كيف استكتبت المنتصر الحصيني وأنت تعرف رداءته فظن عبد الله أن بختيشوع قد وقف على التدبير

فعرف الوزير ما قاله له بختيشوع وقال أنتم تعلمون كيف محبة بختيشوع له واحسب أنه يبطل التدبير فكيف الحيلة فقالوا للمنتصر إذا سكر الخليفة فخرق ثيابك ولوثها بالدم وادخل إليه

فإذا قال ما هذا فقل بختيشوع ضرب بيني وبين أخي فكاد أن يقتل بعضنا بعضا

وأنا أقول يا أمير المؤمنين يبعد عنهم

فإنه يقول افعلوا

فتنفيه فإلى أن يسأل عنه نكون قد فرغنا من الأمر

ففعل ذلك ونكب وقتل المتوكل

ولما استخلف المستعين رد بختيشوع إلى الخدمة وأحسن إليه إحسانا كثيرا ولما ورد الأمر إلى ابن عبد الله محمد بن الواثق وهو المهتدي ج رى على حال المتوكل في أنسه بالأطباء وتقديمه إياهم وإحسانه إليهم

وكان بختيشوع لطيف المحل من المهتدي بالله

وشكا بختيشوع إلى المهتدي ما أخذ منه في أيام المتوكل فأمر بأن يدخل إلى سائر الخزائن فكل ما اعترف به فليرد إليه بغير استثمار ولا مراجعة

فلم يبق له شيء إلا أخذه وأطلق له سائر ما فاته وحاطه كل الحياطة

وورد على بختيشوع كتاب من صاحبه بمدينة **السلام يصف فيه** أن سليمان بن عبد الله بن طاهر قد." <عيون الأنباء في طبقات الأطباء ابن أبي أصيبعة ص/٢٠٢>

١٢٨٢-عيون الأنباء في طبقات الأطباء ابن أبي أصيبعة (٦٦٨)

"بالخريبي

قال فكنت أوتي بالقثاء وهو قثاء دقيق في دقة الأصابع وطول القثاءة منه نحو من فتر فآكل منه الخمس والست والسبع فكثر علي الإسهال فشكوت ذلك إليه فلم يكلمني حتى حقنني بحقنة كثيرة الشحوم والصموغ والخطمي والأرز الفارسي وقال لي كدت تقتل نفسك بإكثارك من القثاء على الريق لأنه كان يحدر من الصفراء ما يزيل عن الأمعاء من الرطوبات اللاصقة بها ما يمنع الصفراء من سحجها وأحداث الدوسنطاريا فيها

ولماسرجويه من الكتب كناش كتاب في الغذاء كتاب في العين

سلمويه بن بنان متطبب المعتصم

لما استخلف أبو إسحق محمد المعتصم بالله وذلك في سنة ثمان عشرة ومائتين اختار لنفسه سلمويه الطبيب وأكرمه إكراما كثيرا يفوق الوصف وكان يرد إلى الدواوين توقيعات المعتصم في السجلات وغيرها بخط سلمويه وكل ما كان يرد على الأمراء والقواد من خروج أمر وتوقيع من حضرة أمير المؤمنين فبخط سلمويه

وولى أخا سلمويه إبراهيم بن بنان خزن بيوت الأموال في البلاد وخاتمه مع خاتم أمير المؤمنين

ولم يكن أحد عنده مثل سلمويه وأخيه إبراهيم في المنزلة
وكان سلمويه بن بنان نصرانيا حسن الاعتقاد في دينه كثير الخير محمود السيرة وافر العقل جميل الرأي
وقال إسحق بن علي الرهاوي في كتاب أدب الطبيب عن عيسى بن ماسة قال أخبرني يوحنا بن مساويه عن المعتصم أنه قال سلمويه طبيبي أكبر عندي من قاضي القضاة لأن هذا يحكم في نفسي ونفسي أشرف من مالي وملكي ولما مرض سلمويه الطبيب أمر المعتصم ولده أن يعوده فعاده
ثم قال أنا أعلم وأتيقن إني لا أعيش بعده لأنه كان يراعي حياتي ويدبر جسمي ولم يعش بعده تمام السنة
وقال إسحق بن حنين عن أبيه أن سلمويه كان أعلم أهل زمانه بصناعة الطب
وكان المعتصم يسميه أبي
فلما اعتل سلمويه عاده المعتصم وبكى عنده وقال تشير علي بعدك بما يصلحني فقال سلمويه يعز علي بك يا سيدي ولكن عليك بهذا ا لفضولي يوحنا بن ماسويه وإذا شكوت إليه شيئا **فقد يصف فيه** أوصافا فإذا وصف فخذ أقلها أخلاطا
فلما مات سملويه امتنع المعتصم من أكل الطعام يوم موته وأمر بأن تحضر جنازته الدار ويصلى عليه بالشمع والبخور على زي النصارى الكامل
ففعل وهو بحيث يبصرهم ويباهي في كرامته وحزن عليه حزنا شديدا
وكان المعتصم الهضم في جسمه قوي وكان سلمويه يفصده في السنة مرتين ويسقيه بعد كل مرة دواء مسهلا ويعالجه بالحمية في أوقات فأراد يوحنا بن ماسويه." <عيون الأنباء في طبقات الأطباء ابن أبي أصيبعة ص/٢٣٤>
١٢٨٣-عيون الأنباء في طبقات الأطباء ابن أبي أصيبعة (٦٦٨)
"فقال الرشيد ذات يوم قد كان ماسويه ذكر أنه خدم المرضى بالمارستان وأنه يعالج الطبائع فليدخل إلى عليلتنا لعل عنده فرجا لها
فأحضر جبرائيل وماسويه فقال له ماسويه عرفني حالها وجميع ما دبرتها به إلى وقتنا هذا
فلم يزل **جبرائيل يصف له** ما عالجها به فقال ماسويه التدبير صالح والعلاج مستقيم ولكن احتاج إلى أن أراها
فأمر الرشيد أن يدخلا إليها
فدخل وتأملها وجس عروقها بحضرة الرشيد وخرجوا من عنده
وقال ماسويه للرشيد يا أمير المؤمنين يكون لك طول العمر والبقاء هذه تقضي بعد غد ما بين ثلاث ساعات إلى نصف الليل
فقال جبرائيل كذب يا أمير المؤمنين أنها تبرأ وتعيش
فأمر الرشيد بحبس ماسويه ببعض دوره في القصر وقال لأسبرن ما قاله وأنذرنا به فما رأينا بعلم الشيخ بأسا
فلما حضر الوقت الذي حده ماسويه توفيت
فلم يكن للرشيد همة بعد دفنها إلا أن أحضر ماسويه فسأله وأعجب بكلامه
وكان أعجمي اللسان ولكنه كان بصيرا بالعلاج كثير التجارب فصيره نظيرا لجبرائيل في الرزق والنزل والعلوفة والمرتبة وعنى بابنه يوحنا ووسع النفقة عليه فبلغ المرتبة المشهورة
قال يوسف بن إبراهيم عدت جبرائيل بن بختيشوع بالعلث في سنة خمس عشرة ومائتين وقد كان خرج مع المأمون في تلك السنة حتى نزل المأمون في دير النساء
فوجدت عنده يوحنا ابن ماسويه وهو يناظره في علته وجبرائيل يستحسن استماعه وإجابته ووصفه
فدعا جبرائيل بتحويل سنته وسألني النظر فيه وإخباره بما يدل عليه الحساب

فنهض يوحنا عند ابتدائي بالنظر في التحويل فلما خرج من الحراقة قال لي جبرائيل ليست بك حاجة إلى النظر في التحويل لأني أحفظ جميع قولك وقول غيرك في هذه السنة وإنما أردت بدفعي التحويل إليك أن ينهض يوحنا فأسألك عن شيء بلغني عنه وقد نهض فأسألك بحق الله أهل سمعت يوحنا قط يقول أنه أعلم من جالينوس بالطب فحلفت له أني ما سمعته قط يدعي ذلك فـما انقضى كلامنا حتى رأيت الحراقات تنحدر إلى مدينة السلام فانحدر المأمون في ذلك اليوم وكان يوم خميس ووافينا مدينة السلام غداة يوم السبت ودخل الناس كلهم إلى مدينة السلام خلا أبي العباس بن الرشيد فإنه أقام في الموضع المعروف بالقلائين من الجانب الغربي بمدينة السلام وهو بازاء دار الفضل بن يحيى بباب الشماسية التي صار بعضها في خلافة المعتصم لأبي العباس بن الرشيد

فكنت وجماعة ممن يريد المصير إلى أبي العباس ممن منازلهم في قنطرة البردان ونهر المهدي لا نجشم أنفسنا المصير إلى الجسر ثم المصير إلى القلائين لبعد الشقة فنصير إلى قصر الفضل بن يحيى ونقف بإزاء مضرب أبي العباس وكانت الزبيديات توافينا فتعبر بنا."

<عيون الأنباء في طبقات الأطباء ابن أبي أصيبعة ص/٢٤٤>

١٢٨٤-عيون الأنباء في طبقات الأطباء ابن أبي أصيبعة (٦٦٨)

"(والله إن بت ولم يجدني ... شعري يا ذا الفضل منفوعا)

(ليخلعن الجوع مني الحيا ... وأوسعن العلم تقطيعا)

ابن صفية

هو أبو غالب بن صفية وكان نصرانيا

وقال بعض العراقيين أن أبا المظفر يوسف المستنجد بالله كان خليفة صارما متيقظا فتاكا وكان وزيره أبو المظفر يحيى بن هبيرة ثم توفي فاستوزر شرف الدين بن البلدي وكان يجري مجراه

وكان في الدولة أمراء أكابر كان متقدم الجماعة قطب الدين قايماز وكان أصله أرمنيا وقد عظم شأنه وعلا مكانه واستولى على البلاد وتحكم في الدولة ولم يبق له ضد ولا مناو وعمد إلى أكابر أمراء الدولة فزوجهم بناته وكان بينه وبين الوزير مماراة

ثم إن الخليفة مرض وكان طبيبه ابن صفية أبو غالب النصراني وكان الوزير ابن البلدي يحذر الخليفة ويخوفه من استطالة قطب الدين ومن يجري معه من الأمراء فاطلع الطبيب على بعض الأحوال وأراد التقرب عند الأمير قطب الدين فنقل إليه الحد يث واستمر الحال على ذلك فلما مرض الخليفة عزم في القبض على قطب الدين وجماعته واطلع ابن صفية على ذلك فمضى على قطب الدين وعرفه الحال وقال له قد جرى من الوزير كذا وكذا فتغد به قبل أن يتعشى بك

فأخذ قطب الدين يعمل فكرته ورأيه في التدبير في مكايد الوزير وثقل الخليفة في المرض واشتغل عما كان قد دبره مع الوزير في القبض على الأمراء

فأجمع قطب الدين رأيه على قتل الخليفة ثم يتفرغ لهلاك الوزير فأسفر رأيه على أنه قرر مع ابن صفية الطبيب **أن يصف للخليفة** الحمام فدخل الحكيم إلى الخليفة وأشار بالحمام والخليفة يعلم من نفسه الضعف فأبى ذلك

فدخل قطب الدين وبعض الجماعة وقال يا مولانا الحكيم قد أشار بالحمام فقال قد رأينا أن نؤخره فغلبوا على رأيه وأدخلوه الحمام وقد كان أوقد عليه ثلاثة أيام بلياليهن وردوا عليه باب الحمام ساعة فمات

وأظهروا الحزن العظيم وأتوا إلى ولده أبي محمد الحسن فاستخلفوه على ما أرادوا وبايعوه ولقب بالمستضيء بأمر الله وأقام مدة وفي نفسه شيء مما فعلوا

وكان قد استوزر عضد الدين أبا الفرج ابن رئيس الرؤساء وكان ابن صفية الطبيب على حاله ملازم الخدمة فشرع الخليفة في الاستبداد

بالأمور مع وزيره وكان قطب الدين قايماز وابن صفية مهما اطلع عليه من الأحوال نقله إلى قطب الدين وهو متردد." <عيون الأنباء في طبقات الأطباء ابن أبي أصيبعة ص/٣٤٧>

١٢٨٥-عيون الأنباء في طبقات الأطباء ابن أبي أصيبعة (٦٦٨)

"منكه الهندي

كان عالما بصناعة الطب حسن المعالجة لطيف التدبير فيلسوفا من جملة المشار إليهم في علوم الهند متقنا للغة الهند ولغة الفرس وهو الذي نقل كتاب شاناق الهندي في السموم من اللغة الهندية إلى الفارسي وكان في أيام الرشيد هرون وسافر من الهند إلى العراق في أيامه واجتمع به وداواه

ووجدت في بعض الكتب أن منكه الهندي كان في جملة إسحق بن سليمان بن علي الهاشمي وكان ينقل من اللغة الهندية إلى الفارسية والعربية

ونقلت من كتاب أخبار الخلفاء والبرامكة أن الرشيد اعتل علة صعبة فعالجه الأطباء فلم يجد من علته أفاقة

فقال له أبو عمر الأهجمي بالهند طبيب يقال له منكه وهو أحد عبادهم وفلاسفتهم فلو بعث إليه أمير المؤمنين فلعل أن يهب له الشفاء على يده

قال فوجه الرشيد من حمله ووصله بصلة تعينه على سفره فقدم وعالج الرشيد فبرأ من علته بعلاجه

فأجرى عليه رزقا واسعا وأموالا كافية

قال فبينم ا منكه مارا في الخلد إذا هو برجل من المائنين قد بسط كساءه وألقى عليه عقاقير كثيرة وقام يصف دواء عنده فقال في صفته هذا دواء للحمى الدائمة وحمى الغب وحمى الربع ولوجع الظهر والركبتين والخام والبواسير والرياح ووجع المفاصل ووجع العينين ولوجع البطن والصداع والشقيقة ولتقطير البول والفالج والارتعاش ولم يدع علة في البدن إلا ذكر أن ذلك الدواء شفاؤها

فقال منكه لترجمانه ما يقول هذا فترجم له ما سمع فتبسم منكه وقال على كل حال ملك العرب جاهل وذلك أنه إن كان الأمر على ما قال هذا فلم حملني من بلدي وقطعني عن أهلي وتكلف الغليظ من مؤونتي وهو يجد هذا نصب عينه وبإزائه وإن كان الأمر ليس كما يقول هذا فلم لا يقتله فإن الشريعة قد أباحت دم هذا ومن أشبهه لأنه إن قتل ما هي إلا نفس تحيا بفنائها أنفس خلق كثير وإن ترك وهذا الجهل قتل في كل يوم نفسا

وبالحري أن يقتل اثنين وثلاثة وأربعة في كل يوم وهذا فساد في الدين ووهن في المملكة

صالح بن بهلة الهندي

متميز من علماء الهند وكان خبيرا بالمعالجات التي لهم وله قوة وإنذارات في تقدمة المعرفة

وكان بالعراق في أيام الرشيد هارون

قال أبو الحسن يوسف بن إبراهيم الحاسب المعروف بابن الداية حدثني أحمد بن رشيد الكاتب مولى سلام الأبرش أن مولاه حدثه أن الموائد قدمت بين يدي الرشيد في بعض الأيام وجبرائيل بن بختيشوع غائب فقال لي أحمد قال أبو سلمة يعني مولاه." <عيون الأنباء في طبقات الأطباء ابن أبي أصيبعة ص/٣٧٥>

١٢٨٦-عيون الأنباء في طبقات الأطباء ابن أبي أصيبعة (٦٦٨)

"التوحيدية في الإلهيات

كتاب الموجز الكبير في المنطق وأما الموجز الصغير فهو منطق النجاة

القصيدة المزدوجة في المنطق صنفها للرئيس أبي الحسن سهل بن محمد السهلي بكركانج
مقالة في تحصيل السعادة وتعرف بالحجج الغر
مقالة في القضاء والقدر صنفها في طريق أصفهان عند خلاصه وهربه إلى أصفهان
مقالة في الهندبا
مقالة في الإشارة إلى علم المنطق
مقالة في تقاسيم الحكمة والعلوم
رسالة في السكنجبين
مقالة في اللانهاية
كتاب تعاليق علقه عنه تلميذه أبو منصور بن زيلا
مقالة في خواص خط الاستواء
المباحثات بسؤال تلميذه أبي الحسن بهمنيار بن المرزبان وجوابه له
عشر مسائل أجاب عنها لأبي الريحان البيروني
جواب ست عشرة مسئلة لأبي الريحان
مقالة في هيئة الأرض من السماء وكونها في الوسط
كتاب الحكة المشرقية لا يوجد تاما
مقالة في تعقب المواضع الجدلية
المدخل إلى صناعة الموسيقى وهو غير الموضوع في النجاة
مقالة في الأجرام السماوية
كتاب التدارك لأنواع خطا التدبير سبع مقالات ألفه لأبي الحسن أحمد بن محمد السهلي
مقالة في كيفية الرصد ومطابقته مع العلم الطبيعي
مقالة في الأخلاق
رسالة إلى الشيخ أبي الحسن سهل بن محمد السهلي في الكيمياء
مقالة في آلة رصدية صنعها بأصفهان عند رصده لعلاء الدولة
مقالة في غرض قاطيغورياس
الرسالة الأضحوية في المعاد صنفها للأمير أبي بكر محمد بن عبيده معتصم الشعراء في العروض صنفه ببلاده
وله سبع عشرة سنة
مقالة في حد الجسم
الحكمة العرشية وهو كلام مرتفع في الآلهيات عهد له عاهد الله به لنفسه
مقالة في أن علم زيد غير علم عمرو
كتاب تدبير الجند والمماليك والعساكر وأرزاقهم وخراج الممالك
مناظرات جرت له في النفس مع أبي علي النيساروي خطب وتمجيدات وأسجاع جواب يتضمن الاعتذار فيما نسب إليه من الخطب
مختصر أوقليدس أظنه المضمون إلى النجاة
مقالة الأرثماطيقي

عشر قصائد وأشعار في الزهد وغيره يصف فيها أحواله
رسائل بالفارسية والعربية ومخاطبات ومكاتبات وهزليات
تعاليق مسائل حنين في الطب
قوانين ومعالجات طبية
مسائل عدة طبية عشرون مسألة سأله عنها بعض أهل العصر
مسائل ترجمها بالتذاكير جواب مسائل كثيرة
رسالة له إلى علماء بغداد يسألهم الانصاف بينه وبين رجل همداني يدعي الحكمة
رسالة إلى صديق يسأله الانصاف بينه وبين الهمداني الذي يدعي الحكمة
جواب لعدة مسائل كلام له في تبين ماهية الحروف
شرح كتاب النفس لأرسطوطاليس ويقال إنه من الانصاف
مقالة في النفس تعرف بالفصول
مقالة في إبطال أحكام النجوم
كتاب الملح في النحو
فصول إلهية في إثبات الأول
فصول في النفس وطبيعيات
رسالة إلى أبي سعيد بن أبي الخير الصوفي في الزهد
مقالة في أنه لا يجوز أن يكون شيء واحد جوهرا وعرضا
مسائل جرت بينه وبين بعض الفضلاء في فنون العلوم
تعليقات استفادها أبو الفرج الطبيب الهمد ا ني من مجلسه وجوابات له
مقالة ذكرها في تصانيفه أنها في الممالك وبقاع الأرض
مختصر في أن الزاوية التي من المحيط والمماس لا كمية لها
أجوبة لسؤالات سأله عنها أبو الحسن العامري وهي أربع عشرة مسألة
كتاب الموجز الصغير في المنطق
كتاب قيام الأرض في وسط السماء ألفه لأبي الحسين أحمد بن محمد السهلي
كتاب مفاتيح الخزائن في المنطق كلام في الجوهر والعرض كتاب تأويل الرؤيا
مقالة في الرد على مقالة الشيخ أبي الفرج بن الطيب
رسالة في العشق." <عيون الأنباء في طبقات الأطباء ابن أبي أصيبعة ص/٤٥٨>

١٢٨٧-عيون الأنباء في طبقات الأطباء ابن أبي أصيبعة (٦٦٨)

"(هي اللآلئ إلا أن ناظمها ... طي الضمير ومن غواصها الفكر)
(تبقى وتذهب أشعار ملفقة ... أولى بقائلها من قوله الحصر)
(ولم أطلها لأني جد معترف ... بأن كل مطيل فيه مختصر)
(بقيت للدين والدنيا ولا عدمت ... أجياد تلك المعالي هذه الدرر) البسيط
وقال أيضا

(ومهفهف شركت محاسن وجهه ... ما مجه في الكاس من إبريقه)

(ففعالها من مقلتيه ولونها ... من وجنتيه وطعمها من ريقه) الكامل

وقال أيضا يصف الثريا

(رأيت الثريا لها حالتان ... منظرها فيهما معجب)

(لها عند مشرقها صورة ... يريك مخالفها المغرب)

(فتطلع كالكاس إذ تستحث ... وتغرب كالكاس إذ يشرب) المتقارب

وقال في الموضع المعروف ببركة الحبش بمصر

(لله يومي ببركة الحبش ... والأفق بين الضياء والغبش)

(والنيل تحت الرياح مضطرب ... كالسيف سلته كف مرتعش)

(ونحن في روضة مفوفة ... دبج بالنور عطفها ووشي)

(قد نسجتها يد الربيع لنا ... فنحن من نسجها على فرش)

(وأثقل الناس كلهم رجل ... دعاه داعي الصبا فلم يطش)

(فعاطني الراح أن تاركها ... من سورة الهم غير منتعش)

(واسقني بالكبار مترعة ... فتلك أروى لشدة العطش) المنسرح

وقال أيضا

(عجبت من طرفك في ضعفه ... كيف يصيد البطل الأصيدا)

(يفعل فينا وهو في جفنه ... ما يفعل السيف إذا جردا) السريع." <عيون الأنباء في طبقات الأطباء ابن أبي أصيبعة ص/٥٠٨>

١٢٨٨-عيون الأنباء في طبقات الأطباء ابن أبي أصيبعة (٦٦٨)

"وقال أيضا

(حجبت مسامعه عن العذال ... فأبى فليس عن الغرام بسالي)

(ويح المتيم لا يزال معذبا ... بخفوق برق أو طروق خيال)

(وإذا البلابل بالعشي تجاوبت ... بعثت بأضلعه جوى البلبال)

(وارحمتا لمعذب يشكو الجوى ... بمنعم يشكو فراغ البال)

(نشوان من خمرين خمر زجاجة ... عبثت بمقلته وخمر دلال)

(كالريم إلا أن هذا عاطل ... أبدا وذا في كل حال حالي)

(لا يستفيق وهل يفيق بحالة ... من ريق فيه سلافة الجريال)

(علم العدو بما لقيت فرق لي ... ورأى الحسود بليتي فرثى لي)

(يا من برى جسمي بطول صدوده ... ألا سمحت ولو بوعد وصال)

(قد كنت أطمع منك لو عاقبتني ... بصدود عتب لا صدود ملال) الكامل

وقال يصف فرسا أشهب

(وأشهب كالشهاب أضحى ... يجول في مذهب الجلال)

(قال حسودي وقد رآه ... يجنب خلفي إلى القتال)

(من ألجم الصبح بالثريا ... وأسرج البرق بالهلال) البسيط

وقال أيضا

(تقريب ذي الأمر لأهل النهى ... أفضل ما ساس به أمره)

(هذا به أولى وما ضره ... تقريب أهل اللهو في الندره)

(عطارد في جل أوقاته ... أدنى إلى الشمس من الزهره) السريع

وقال أيضا

(بي من بني الأصفر ريم رمى ... قلبي بسهم الحور الصائب)

(سهم من اللحظ رمتني به ... عن كثب قوس من الحاجب)

(كأنما مقلتيه في الحشا ... سيف علي بن أبي طالب) السريع." <عيون الأنباء في طبقات الأطباء ابن أبي أصيبعة ص/٥٠٩>

١٢٨٩-عيون الأنباء في طبقات الأطباء ابن أبي أصيبعة (٦٦٨)

"(ويثنيك خوف الفقر عن كل بغية ... وخوفك حال الفقر من أعظم الفقر)

(ألم تر أن الدهر جم صروفه ... وإن ليس من شيء يدوم على الدهر)

(فكم فرحة فيه أزيلت بترحة ... وكم حال عسر فيه آلت إلى اليسر) الطويل

وقال في البراغيث

(وليلة دائمة الغسوق ... بعيدة الممسى من الشروق)

(كليلة المتيم المشوق ... أطال في ظلمائها تشريقي)

(أحب خلق لأذى مخلوق ... يرى دمي أشهى من الرحيق)

(يغب فيه غير مستفيق ... لا يترك الصبوح للغبوق)

(لو بت فوق قمة العيوق ... ما عاقه ذلك عن طروقي)

(كعاشق أسرى إلى معشوق ... أعلم من بقراط بالعروق)

(من أكحل منها وباسليق ... يفصدها بمبضع دقيق)

(من خطمه المذرب الذليق ... فصد الطبيب الحاذق الرقيق) الرجز

وقال أيضا

(مارست دهري وجربت الأنام فلم ... أحمدهم قط في جد ولا لعب)

(وكم تمنيت أن ألقى به أحدا ... يسلي من الهم أو يعدي على النوب)

(فما وجدت سوى قوم إذا صدقوا ... كانت مواعيدهم كالآل في الكذب)

(وكان لي سبب قد كنت أحسبني ... أحظى به وإذا دائي من السبب)

(فما مقلم أظفاري سوى قلمي ... ولا كتائب أعدائي سوى كتبي) البسيط

وقال يصف الإسطرلاب

(أفضل ما استصحب النبيل فلا ... تعدل به في المقام والسفر)

(جرم إذا ما التمست قيمته ... جل على التبر وهو من صفر)

(مختصر وهو إذ تفتشه ... عن ملح العلم غير مختصر)

(ذو مقلة يستبين ما رمقت ... عن صائب اللحظ صادق النظر)

(تحمله وهو حامل فلكا ... لو لم يدر بالبنان لم يدر)." <عيون الأنباء في طبقات الأطباء ابن أبي أصيبعة ص/٥١١>

١٢٩٠-عيون الأنباء في طبقات الأطباء ابن أبي أصيبعة (٦٦٨)

"الأولى أن يكون تام الخلق صحيح الأعضاء حسن الذكاء جيد الروية عاقلا ذكورا خير الطبع

الثانية أن يكون حسن الملبس طيب الرائحة نظيف البدن والثوب

الثالثة أن يكون كتوما لأسرار المرضى لا يبوح بشيء من أمراضهم

الرابعة أن تكون رغبته في إبراء المرضى أكثر من رغبته فيما يلتمسه من الأجرة ورغبته في علاج الفقراء أكثر من رغبته في علاج الأغنياء

الخامسة أن يكون حريصا على التعليم والمبالغة في منافع الناس

السادسة أن يكون سليم القلب عفيف النظر صادق اللهجة لا يخطر بباله شيء من أمور النساء والأموال التي شاهدها في منازل الأعلاء فضلا عن أن يتعرض إلى شيء منها

السابعة أن يكون مأمونا ثقة على الأرواح والأموال **لا يصف دواء** قتالا ولا يعلمه ولا دواء يسقط الأجنة يعالج عدوه بنية صادقة كما يعالج حبيبه

وقال المعلم لصناعة الطب هو الذي اجتمعت فيه الخصال بعد استكماله صناعة الطب

والمتعلم هو الذي فراسته تدل على أنه ذو طبع خير ونفس ذكية وأن يكون حريصا على التعليم ذكيا ذكورا لما قد تعمله

وقال البدن السليم من العيوب هو البدن الصحيح الذي كل واحد من أعضائه باق على فضيلته

أعني أن يكون يفعل فعله الخاص على ما ينبغي

وقال تعرف العيوب هو أن تنظر إلى هيئة الأعضاء والسحنة والمزاج وملمس البشرة وتتفقد أفعال الأعضاء الباطنة والظاهرة مثل أن تنادي به من بعيد فتعتبر بذلك حال سمعه وأن تعتبر بصره بنظر الأشياء البعيدة والقريبة ولسانه بجودة الكلام وقوته بشيل الثقل والمسك والضبط والمشي وإنحاء ذلك مثل أن تنظر مشيه مقبلا ومدبرا ويؤمر بالاستلقاء على ظهره ممدود اليدين قد نصب رجليه وصفهما وتعتبر بذلك حال أحشائه وتتعرف حال مزاج قلبه بالنبض وبالأخلاق ومزاج كبده بالبول وحال الأخلاط وتعتبر عقله بأن يسأل عن أشياء وفهمه وطاعته بأن يؤمر بأشياء وأخلاقه إلى ما تميل بأن تعتبر كل واحد منها بم ا يحركه أو يسكنه

وعلى هذا المثال أجر الحال في تفقد كل واحد من الأعضاء والأخلاق

أما فيما يمكن ظهوره للحس فلا تقنع فيه حتى تشاهده بالحس وأما فيما يتعرف بالاستدلال فاستدل عليه بالعلامات الخاصة

وأما فيما يتعرف بالمسألة فابحث عنه بالمسألة

حتى تعتبر كل واحد من العيوب فتعرف هل هو عيب حاضر أو كان أو متوقع أم الحال حال صحة وسلامة

ومن كلامه قال إذا دعيت إلى مريض فأعطه ما لا يضره إلى أن تعرف علته فتعالجها عند ذلك

ومعنى معرفة المرض هو أن تعرف من أي خلط حدث أولا ثم تعرف بعد ذلك في أي عضو هو وعند ذلك تعالجه." <عيون الأنباء في طبقات الأطباء ابن أبي أصيبعة ص/٥٦٥>

١٢٩١-عيون الأنباء في طبقات الأطباء ابن أبي أصيبعة (٦٦٨)

"أموره قوانين حفظ الصحة الموجودة

قال ولقد بلغني أنه كان يقتني أجود الطباخات ويتقدم إليها بأحكام ما يغلب على ظنه الانتفاع باستعماله في نهاره ذلك بما باشره من نفسه وما غلب عليه من الأخلاط في يومه فإذا أنجزته وأعلمته بذلك طلب من يؤاكله من مؤانسيه

فإذا حضر منه من حضر استأذنته في إحضار الطعام فيقول لها أخريه فإن الشهوة لم تصدق بعد فتؤخره إلى أن يستدعيه ويقول أعجلي فتأتيه به ويتناول منه

فقال له بعض أصحابه يوما ما المراد بهذا فقال الأكل مع الشهوة هو المندوب إليه لحفظ الصحة فإن الأعضاء إذا احتاجت إلى تعويض

ما تحلل منها استدعت ذلك من المعدة فتستدعيه المعدة من خارج

فقال له وما ثمرة هذا قال أن يعيش الإنسان العمر الطبيعي

فقال له إنك قد بلغت من السن ما لم يبق بينك وبين العمر الطبيعي إلا القليل فأي الحاجة إلى هذا التكلف فقال له لأبقى ذلك القليل فوق الأرض استنشق الهواء وأجرع الماء ولا أكون تحتها بسوء التدبير

ولم يزل على حالته تلك إلى أن أتاه أجله

أقول ومما يناسب هذا المعنى المتقدم في أنه لا ينبغي أن يؤكل الطعام إلا بشهوة صادقة للأكل أنني كنت يوما أقرأ عليه في شيء من كلام الرازي في ترتيب تناول الأغذية وقد ذكر الرازي أن الإنسان ينبغي له أن يأكل في اليوم مرتين

وفي اليوم الثاني مرة واحدة

فقال لي لا تسمع هذا والذي ينبغي أن تعتمد عليه أنك تأكل وقت تكون الشهوة للأكل صادقة في أي وقت كان سواء أكان مرتين في النهار أو مرة أو ليل أو نهار

فالأكل عند الشهوة الصادقة للأكل هو الذي ينفع وإذا لم يكن كذلك فإنه مضرة البدن

وصدق في قوله

وقد لزم في سائر أيامه أشياء لا يخل بها وذلك أنه كان يجعل يوم السبت أبدا لخروجه إلى البستان وراحته فيه ويتركه يوم بطالة عن الاشتغال

وكان لا يدخل الحمام إلا في يوم الخميس وقد جعل ذلك له راتبا

وكان في يوم الجمعة يقصد من يريد رؤيته وزيارته من الأعيان والكبراء

وكان أبدا يتوخى أنه لا يصعد في سلم

وإذا كان له مريض يفتقده إن لم يكن في موضع لا يصعد إليه إذا أتاه في سلم وإلا لم يقربه **وكان يصف السلم** بأنه منشار العمر

ومن أعجب ما حكى لأبي من ذلك أنه قال إنني منذ اشتريت هذه القاعة التي أنا ساكن فيها أكثر من خمس وعشرين سنة ما أعرف إنني طلعت إلى الحجرة التي فوقها إلا وقت استعرضت الدار واشتريتها

وما عدت طلعت إلى الحجرة بعد ذلك إلى يومي هذا

ومن نوادره وحسن تصرفاته فيما يتعلق بصناعة الطب حدثني الصاحب صفي الدين إبراهيم بن مرزوق وزير الملك الأشرف بن الملك العادل وقد حكى جملا من مناقب الشيخ رضي الدين فمن ذلك قال أن الصاحب صفي الدين بن شكر وزير الملك العادل أبي بكر بن أيوب كان أبدا يلازم." <عيون الأنباء في طبقات الأطباء ابن أبي أصيبعة ص/٦٧٤>

١٢٩٢-عيون الأنباء في طبقات الأطباء ابن أبي أصيبعة (٦٦٨)

"(كأنما حل طرفي بعد بينكم ... متمم وأتى قلبي أبو لهب)

(وكل عمر تقضى لي ببعدكم ... عني فذلك عمر غير محتسب)

(ولو تكون لي الدنيا بأجمعها ... في البعد ما كنت مختارا فراق أبي)

(هو الذي لم يزل إشفاقه أبدا ... علي والبر من بعد ومن كثب)

(وإنني بعد ما جد الفراق بنا ... والبعد **لم يصف لي** عيش ولم يطب)

(وكيف يلتذ عيشا من أتاح به ... هذا الزمان إلى قوم من الحطب)

(لم يعرفوا قدر ذي علم لجهلهم ... وليس ذلك في الجهال بالعجب)

(أتيت من ضاع فضلي في فناه وهل ... غباوة العجم تدري فطنة العرب)

(وإن أقمت بأقوام على خطأ ... مني وقد مر بعض العمر في نصب)

(فقد أقام سميي قبل في نفر ... بأرض نجلة يشكو حادث النوب)

(وهي الأمور التي تأتي مقدرة ... وليس شيء من الدنيا بلا سبب)

(ومن بدائع نظم أنت قائله ... بيت به حكم من رأي ذي حدب)

(إذا انقضى شباب المرء في نغص ... فما له في بقايا العمر من أرب)

) ي ا حبذا طيب أيام لنا سلفت ... وطيب أوقاتها لو أنها تؤب)

(وحبذا جنة الدنيا إذا برزت ... لمجتلي الحسن في أثوابها القشب)

(وقد رأيت صوابا ما أمرت به ... وما نصحت بلا شك ولا ريب)

(وليس ينكر شيئا أنت قائله ... من النصيحة والآراء غير غبي)

(وإن لي همة تسمو السماك وما ... إلا الفضائل والعلياء مطلبي)

(وسوف أقصد أرضا قد نشأت بها ... والقرب من كل ذي فضل وذي أدب)

(واجعل العزم في علم أحصله ... فالعلم في كل حال خير مكتسب) البسيط

وأنشدني لنفسه

(روحي بكم تنعم في اللذات ... إذ كنت مقوما لها كالذاتي)

(ما جال بخاطري فراقي لكم ... إلا وعجبت من بقاء الذات) دوبيت

وأنشدني أيضا لنفسه

(أصبحت بكف نازح الود ملول ... لا يعطفه مع لينه عذل عذول)

(لو لم يك في الحسن كبدر التم ... ما كان له بحبة القلب نزول) دزربيت." <عيون الأنباء في طبقات الأطباء ابن أبي أصيبعة ص/٦٨١>

١٢٩٣-عيون الأنباء في طبقات الأطباء ابن أبي أصيبعة (٦٦٨)

"(ومن بأبي المنصور أصبح لائذا ... فقد قارنته بالنجاح سعود)

(فيا كعبة الآمال يا ديمة الندى ... ويا من به روض الرجاء مجود)

(ومن عبده يوم السماحة حاتم ... كما عند مدحي في علاه عبيد)

(أياديك عندي لا أقوم بشكرها ... فما فوق ما أولت يداك مزيد)

(فلم يصف لي لولا أياديك مشرب ... ولا اخضر لي لولا انتجاعك عود)

(فجدي بقصدي بات دارك مقبل ... ونجمي بترداي إليك سعيد)

(فلا زلت بالعيد السعيد مهنأ ... تهنيك من بعد الوفود وفود)

(فما لذوي الحاجات غيرك مقصد ... ولا لبني الآمال عنك محيد) الطويل

ولرشيد الدين الصوري من الكتب كتاب الأدوية المفردة وهذا الكتاب بدأ بعمله في أيام الملك المعظم وجعله باسمه واستقصى فيه ذكر الأدوية المفردة وذكر أيضا أدوية اطلع على معرفتها ومنافعها لم يذكرها المتقدمون

وكان يستصحب مصورا ومعه الأصباغ والليق على اختلافها وتنوعها فكان يتوجه رشيد الدين بن الصوري إلى المواضع التي بها النبات مثل جبل لبنان وغيره من المواضع التي قد اختص كل منها بشيء من النبات فيشاهد النبات ويحققه ويريه للمصور فيعتبر لونه ومقدار ورقه وأغصانه وأصوله ويصور بحسبها ويجتهد في محاكاتها ثم أنه سلك أيضا في تصوير النبات مسلكا مفيدا وذلك أنه كان يرى النبات

للمصور في أبان نباته وطراوته فيصوره ثم يريه إياه أيضا وقت كماله وظهور بزره فيصوره تلو ذلك ثم يريه إياه أيضا في وقت ذواه ويبسه فيصوره

فيكون الدواء الواحد يشاهده الناظر إليه في الكتاب وهو على أنحاء ما يمكن أن يراه في الأرض فيكون تحقيقه له أتم ومعرفته له أبين

الرد على كتاب التاج للغاوي في الأدوية المفردة

تعاليق له وفرائد ووصايا طبية كتب بها إلي

سديد الدين بن رقيقة

هو أبو الثناء محمود بن عمر بن محمد بن إبراهيم بن شجاع الشيباني الحانوي ويعرف بابن رقيقة ذو النفس الفاضلة والمروءة الكاملة

وقد جمع من صناعة الطب ما تفرق من أقوال المتقدمين وتميز على سائر نظرائه وأضرابه من الحكماء والمتطببين هذا مع ما هو عليه من الفطرة الفائقة والألفاظ الرائقة والنظم البليغ والشعر البديع وكثيرا ما له من الأبيات الأمثالية والفقر الحكمية

وأما الرجز فإنني ما رأيت في وقته من الأطباء أحدا أسرع عملا له منه حتى أنه كان يأخذ أي كتاب شاء من الكتب الطبية وينظمه رجزا في أسرع وقت مع استيفائه للمعاني ومراعاته لحسن اللفظ

ولازم الشيخ فخر الدين محمد بن عبد السلام المارديني وصحبه كثيرا واشتغل عليه بصناعة الطب وبغيرها من العلوم الحكمية

وكان لسديد الدين بن رقيقة أيضا معرفة بصناعة الكحل." <عيون الأنباء في طبقات الأطباء ابن أبي أصيبعة ص/٧٠٣>

١٢٩٤-عيون الأنباء في طبقات الأطباء ابن أبي أصيبعة (٦٦٨)

"ثم باحث الأطباء ولازم مشاهدة المرضى بالبيمارستان ومعرفة أمراضهم **وما يصف الأطباء** لهم وكان فيه جماعة من أعيان الأطباء

ثم قرأ في أثناء ذلك علم صناعة الكحل وباشر أعمالها عند القاضي نفيس الدين الزبير وكان المتولي للكحل في ذلك الوقت في البيمارستان

وكذلك أيضا باشر معه في البيمارستان أعمال الجراح

وكان الشيخ موفق الدين عبد اللطيف بن يوسف البغدادي يومئذ في القاهرة وكان صديقا لجدي وبينهما مودة أكيدة فاشتغل عمي عليه بشيء من العربية والحكمة

وكان يبحث معه في كتب أرسطوطاليس ويناقشه في المواضع المشكلة منها وكان يجتمع أيضا بسديد الدين وهو علامة في العلوم الحكمية ويشتغل عليه

وكان أيضا قبل ذلك قد اشتغل بعلم النجوم على أبي محمد بن الجعدي

وكان هذا الشيخ فاضلا في علم النجوم متميزا في أحكامه وكان لحق الخلفاء المصريين ويعد من الخواص عندهم

وكان أبوه من أعيان الأمراء في دولتهم

وأما صناعة الموسيقى فكان قد أخذها عن ابن الديجور المصري وعن صفي الدين أبي علي بن التبان

ثم بعد ذلك أيضا اجتمع بأعيان المصنفين في هذا الفن مثل البهاء المصلح الكبير وشهاب الدين النقجوني وشجاع الدين بن الحصن البغدادي ومن هو في طبقتهم وأخذ عنهم كثيرا من تصانيف العرب والعجم

ولم يكن لعمي دأب في سائر أوقاته من صغره إلا النظر في العلوم والاشتغال وتكميل نفسه بالفضائل

ولما عاد جدي إلى الشام وانتقل إليها وذلك في سنة سبع وتسعين وخمسمائة وكان لعمي في ذلك الوقت من العمر نحو العشرين سنة شرع عمي في معالجة المرضى والتزيد في صناعة الطب

وكان في دمشق الشيخ رضي الدين يوسف بن حيدرة الرحبي وكان كثير الصداقة لجدي من السنين الكثيرة وسمع بعمي ولما شاهده ورأى تحصيله فرح به وبقي عمي يحضر مجلسه ويقرأ عليه ويبحث معه في صناعة الطب

وباشر المرضى في البيمارستان الذي أنشأه الملك العادل نور الدين بن زنكي وكان فيه من الأطباء موفق الدين بن الصرف والشيخ مهذب الدين عبد الرحيم بن علي

واشتغل أيضا بالحكمة في ذلك الوقت على موفق الدين عبد اللطيف بن يوسف البغدادي لأنه كان أيضا قد عاد إلى الشام وكان بدمشق أيضا جماعة من أهل الأدب ومعرفة العربية مثل زين الدين بن معطي فلازمه واشتغل عليه ومثل تاج الدين بن حسن الكندي أبي اليمن وكان صديقا لجدي وبينهما مودة سالفة من عند عز الدين فرخشاه

فلازمه عمي أيضا واشتغل عليه بالعربية وأتقن عمي هذه العلوم بأسرها وصار شيخا يقتدى به في صناعة الطب ويشتغل عليه بها وله من العمر دون الخمس وعشرين سنة وكان أيضا يشعر ويترسل وكان يتكلم بالفارسية ويعرف تصاريف لغة الفرس وينظم شعرا بالفارسي وكان أيضا يتكلم بالتركي

ولما كان في يوم الجمعة خامس عشر شهر رمضان سنة خمس وستمائة استدعاه السلطان الملك المعظم عيسى ابن الملك العادل أبي بكر بن أيوب وسمع كلامه وحسن موقعه عنده وأنعم عليه وأمر أن ينتظم في خدمته فاتفقت تعاويق من حركات السلطان

وبعد ذلك بأيام سمع به صاحب بعلبك وهو الملك الأمجد مجد الدين بهرام شاه بن عز الدين." <عيون الأنباء في طبقات الأطباء ابن أبي أصيبعة ص/٧٣٧>

١٢٩٥-نور القبس اليغموري (٦٧٣)

"وقال أبو عمرو في قول جميل " من الطويل ":

رمى الله في عيني بثينة بالقذي ... وفي الغر من انيابها بالقوادح

قال: عيناها رقباؤها، وأنيابها ساداتها لأسنانها التي في فيها، والقوادح الحجارة.

وقال أبو عمرو: حضرت الفرزدق وهو يجود بنفسه في سنة عشر ومائة، وقدم جرير من اليمامة، فاجتمع إليه الناس، فما أنشدهم، ولاوجدوه كما عهدوه، فقلت له في ذلك، فقال: أطفأ موت الفرزدق والله جمرتي وأسال عبرتي وقرب مني منيتي. ثم شخص إلى اليمامة، فنعي لنا في شهر رمضان من تلك السنة.

وسأل أبو عمرو رؤبة: مالسانح؟ قال: ماولاك ميامنه. قال: مالبارح؟ قال: مولاك مياسره، والذي يأتيك من أمامك النطيح، والذي يأتيك من خافك القعيد.

وقال أبو عمرو: خرجت مع جرير إلى الشام نريد هشام بن عبد الملك، فلما قربنا من بساطه طرب جرير، فقال: ياأبا عمرو، أنشدني للمليحي! - يعني كثيرا - فأنشدته " من الطويل ":

وأدنيتني حتى إذا ما سبيتني ... بقول يحل العصم سهل الأباطح

توليت عني حين مالي حيلة ... وخليت ما خليت بين الجوانح

فقال جرير: والله، لولا أني شيخ يقبح بمثلي النخير لنخرت نخرة يسمعها الإمام على سريره! وأتى أبو عمرو ذا الرمة فقال: أنشدني قصيدتك " من البسيط ":

مابال عينك منها الماء ينسكب

فأنشده إياها إلى قوله " من البسيط ":

تصغي إذا شدها بالكور جانحة ... حتى إذا مااستوى في غرزها تثب

قال له أبو عمرو: قول عمك الراعي أحسن مما قلت وأثبت، وهي " من المتقارب ":

تراها إذا قام في غرزها ... كمثل السفينة أو أوقر

ولا تعجل المرء قبل البرو ... ك وهي بركبته أبصر

فقال ذو الرمة: الراعي وصف ناقة ملك، وأنا أصف ناقة سوقة. – قال الصولي: يروى أن أعرابيا سمع ذا الرمة ينشد بيته هذا، فقال: سقط والله الرجل. – وما أحسن مأخذ هذا الإصغاء أبو نواس، **فقال يصف الناقة** في مدحه الخصيب بن عبد الحميد " من السري ع ":

وكأنها مصغ لتسمعه ... بعض الحديث بأذنه وقر

وقال أبو عمرو: قال رؤبة: ما سمعت بأفخر من قول امرئ القيس " من الطويل ":

فلو أ، ماأسعى لأدنى معيشة ... كفاني ولم أطلب قليل من المال

ولكنما أسعى لمجد مؤثل ... وقد يدرك المجد المؤثل أمثالي

ولاأنذل ولاأبعد من قوله " من الوافر ":

لنا غنم نسوقها غزار ... كأن قرون جلتها عصي

فتملا بيتنا أقطا وسمنا ... وحسبك من غني شبع وري

ومن شعر أبي عمرو " من البسيط ":

هبت تلوم وما أحدثت من حدث ... إلا ولوعا تلافاه بتأنيب

أن تحمليني على مالست راكبه ... فقد أردتن كيدا بابن يعقوب

وقال أبو عمرو: ماكذبت في شيء قط غير أني زدت في شعر الأعشى " من البسيط ":

واستنكرتني وما الذي نكرت ... من الحوادث إلا الشيب والصلعل

وقال أبو عبيدة: قرأت شعر الأعشى على بشار، فقال: هذا البيت كأنه ليس من نفس الأعشى، ولايورد خاطره مثله لأنه أنكر إنكارها ما لا يحب أ ن ينكر مثله من قولها. فلما قال أبو عمرو هذا علمت أن بشارا أعلم بالشعر وأشد تمييزا لألفاظه ومعانيه.

ومما يروى لأبي عمرو " من الطويل ":

ترى المرء يبكيه الذي عاش بعده ... وموت الذي يبكي عليه قريب

يحب الفتى المال الكثير وإنما ... لنفس الفتى مما يحب نصيب

وأنكر أبو عمرو الوقوف على هاء (ماأغنى عني ماليه) .

فقيل له: هي من لغة قربش، أما رأيت قول ابن قيس الرقيات " من الكامل ":

إن الحوادث بالمدينة قد ... أوجعتني وقرعن مروتيه

وجببتني جب السنام فلم ... يتركن ريشا في مناكبيه

قال الأصمعي: يلحن ابن قيس الرقيات في بيت منها في الندبة حين قال " من الكامل ":

تبكيهم أسماء معولة ... وتقول ليلي: وارزيتيه

كان ينبغي أن يقول: وارزيتاه! كما تقول: واعماه! وأخاه! وكان أبو عمرو إذا استراب من شئ تمثل بهذين البيتين " من الوافر ":

كما قال الحمار ليهم رام ... به عقب البعير وريش نسر

حديدة صرقيل في عود نبع ... لقد جمعت من شتى الأمر." <نور القبس اليغموري ص/١٢>

١٢٩٦-نور القبس اليغموري (٦٧٣)

"والحرص من شر أداة الفتى ... لاخير في الحرص على حال

من بات محتاجا إلى أهله ... هان على ابن العم والخال

ما وقع الواقع في ورطة ... أزرى به من رقة الحال

وقال " من البسيط ":

رزقت جودا ولم أرزق مرؤته ... وما المروءة إلا كثرة المال

إذا أردت مساماة تقاعدني ... عما ينوه باسمي رقة الحال

وقال " من الوافر ":

وهذا المال يرزقه رجال ... مناديل إذا اختبروا فسول

ورزق الخلق مجلوب إليهم ... مقادير يقدرها الجليل

كما تسقى سباخ الأرض ريا ... وتصرف عن كرائمها السيول

فلا ذو المال يرزقه بعقل ... ولا بالمال تقتسم العقول

وقال في تفضيل شكر الشاكر على إنعام المنعم " من الطويل ":

وما بلغ الإنعام في النفع غاية ... من الفضل إلا مبلغ الشكر أفضل

وما بلغت أيدي المنيلين بسطة ... من الطول إلا بسطة الشكر أطول

ولا رجحت بالمرء يوما صنيعة ... على المرء إلا وهي بالشكر أثقل

وقال " من المجتث ":

إن لم يكن لك لحم ... كفاك خل وزيت

أو لم يكن ذا وهذا ... فكسرة وبييت

تظل فيه وتأوى ... حتى يجيئك موت

هذا عفاف وأمن ... فلا يغرك ليت

وقال يصف قصر عيسى بن جعفر بالخريبة " من البسيط ":

زر وادي القصر نعم القصر والوادي ... لابد من زورة من غير ميعاد

زره فليس له شبه يعادله ... من منزل حاضر إن شئت أو باد

ترفى قراقيره والعيس واقفة ... والنون والضب والملاح والحادي

القراقير: ضرب من السفن، وترفى: أي توقف السفن بها، والمعنى أنه مجمع البر والبحر. وقال - وقيل: هي لأبي عيينة المهلبي " من المنسرح ":

يا جنة فاقت الجنان فما ... تبلغها قيمة ولا ثمن

ألفتها فاتخذتها وطنا ... إن فؤادي لأهلها وطن

صاهر حيتانها الضباب بها ... فهذه كنة وذا ختن

من سفن كالنعام مقبلة ... ومن نعام كأنها سفن

سأل الأخفش الخليل: لم سميت الطويل طويلا؟ قال: لأنه تمت أجزاؤه. قال: فالبسيط؟ قال: لأنه أنبسط عن مدى الطويل. قال: فالمديد؟ قال: لتمدد سباعيه حول خماسيه. قال: فالوافر؟ قال: لوفارة الأجزاء. وتدا بوتد. قال: فالكامل؟ قال: لأن فيه ثلاثين حركة لم يجتمع في غيره. قال: فالرجز؟ قال: لاضطرابه كاضطراب قوائم الناقة الرجزاء. قال: فالهزج؟ قال: لأنه يضطرب شبه هزج الصوت. قال: بعض. قال: لأنه يسرع على اللسان. قال: فالمنسرح؟ قال: لانسراحه وسهولته. قال: فالخفيف؟ قال: لأنه أخف السباعيات. قال: فالمقتضب؟ قال: لأنه اقتضب من الشعر لقلته. قال: فالمضارع؟ قال: لأنه ضارع المقتضب. قال: فالمجتث؟ قال: لأنه أجتث، أي قطع من طول دائرته. قال: فالمتقارب؟ قال: لتقارب أجزائه، وإنها خماسية كلها يشبه بعضها بعضا.

وتردد إلى مجلس الخليل بعضهم فلم يحظ منه بطائل لقصور فهمه، فقال له الخليل " من الوافر ":

إذا لم تستطع أمرا فدعه ... وجاوزه إلى ما تستطيع

وقال: أنا أول من سمى الأوعية ظروفا، وإنما قيل للإنسان ظريف لأنه جعل ظرفا لأدب ونظافة. - قالت امرأة الخليل له: لأراك تجلس عندي كثيرا. قال: ما أصنع عندك؟ أنت تجلين عن دقيقي وأنا أدق عن جليلك! ومات الخليل سنة ستين ومائة. - قال علي بن نصر: رأيت الخليل في النوم فقلت في نفسي: لاأرى أحدا من أسلافنا في النوم أعقل من الخليل. فقلت ما صنع الله بك؟ قال: غفر لي ورحمني! ثم قال لي: رأيت ماكنا فيه ما انتفعنا بشئ منه، وكله باطل، ولكن سبحان الله والحمد لله ولا إله إلا الله والله أكبر، ما رأينا انفع منهن!

١٧ - ومن أخبار أبي محرز خلف بن حيان الأحمر." <نور القبس اليغموري ص/٢٦>

١٢٩٧-نور القبس اليغموري (٦٧٣)

"وقال خلف: كنت أسمع ببشار وما كنت رأيته، فذكروه لي يوما وذكروا بيانه وسرعة جوابه وجودة شعره، وأنشدوني شعرا ليس بالمحمود عندي. فقلت: والله لآتينه ولأطأطئن منه! فأتيته وهو جالس على باب داره، فرأيت أعمى قبيح المنظر عظيم الجثة، فقلت: لعن الله من يبالي بهذا! فوقفت أتأمله طويلا، فبينا أنا كذلك إذ جاءه رجل فقال: إن فلانا سبعك عند الأمير محمد بن سليمان ووضع منك. فقال: أفعل؟ قال: نعم! فأطرق، وجلس الرجل عنده وجلست، وجاء قوم فسلموا عليه، فلم يردد عليهم السلام، فجلسوا ينظرون إليه، فندرت أوداجه فما نشب أن أنشدنا بأعلى صوته وأفخمه " من الكامل ":

نبئت راكب أمه يغتابني ... عند الأمير وهل علي أمير

ناري محرقة وسيبي واسع ... للمعتفين ومجلسي مغمور

ولي المهابة في الأحبة والعدى ... وكأنني أسد به تأمور

غرثت حليلته وأخطأ صيده ... فله على لقم الطريق زئير

فارتعدت والله فرائصي وعظم في عيني جدا وقلت في نفسي: الحمد لله الذي أنقذني من شرك! وذكر علي بن هارون المنجم عن أبيه أن خلفا قال قصيدة نحلها عباد بن الممزق، يذكر فيها أبا محمد اليزيدي ويرميه باللواط بأملح معان وأقرب لفظ، وهي " من الكامل ":

إني ومن وسج المطي له ... حدب الذرى اقرابها رجف

يطرحن باليد السخال إذا ... حث النجاء الركب وازدهفوا

وإذا قطعن مساف مهمهة ... تأتي تعرض دونه شرف

والمحرمون لصوتهم زجل ... بفناء كعبته إذا هتفوا

وافت بهم فرض مزممة ... مثل القسي ضوامر شسف

مني إليه غير ذي كذب ... ما أن رأى قوم ولا عرفوا

في غبر الناس الذين بقوا ... والفرط الماضيين إذ سلفوا

في معرك تلقى الكمي به ... للوجه منبطحا وينحرف

وإذا أكب القرن أتبعه ... طعنا دوين صلاه ينخسف

لله درك أي ذي دلف ... في الحرب أنت إذا هم وقفوا

لاتخطئ الوجعاء ألته ... ولا تصد إذا هم زحفوا

وله جياد ليس تعوزها الاجلال والمضمار و ا لعلف

جرد يهان لها السويق وألبان اللقاح كأنها ترف

مرد وأطفال تخالهم ... درا تطابق فوقه الصدف

ومتى يشا يجنب له جذع ... نهد أسيل الخد مشترف

يمشي العرضنة تحت فارسه ... عبل الشوى في مشيه قطف

ربذا إذا عرقت مغابنه ... ذهب السكون وأقبل العنف

في حقوه عرد تقدمه ... صلعاء في يافوخها قنف

جرداء تشحذ بالبصاق إذا ... دعيت نزال وهب ترتدف

أقعت على قيد الذراع شديد الجلز في يافوخه جوف

خاط ممر متنه ضرم ... لاخانه خور ولا قضف

لو أن قناصا تأمله ... نادى بحر الويل يلتهف

وإذا يمسحه لعادته ... ودنا الطراد فمدعس قطف

وإذا أبس به ربا وثرا ... حتى يكاد لعابه يكف

ياليتني أدري أمنجيتي ... وجناء ناجية بها شدف

من أن تعلقني حبائله ... أو أن يواري هامتي اللحف

ربما أقول لصاحبي خلف ... إيها هديت تحرزن خلف

فلو أن بيتك في ذرى علم ... من دون قلة رأسه شعف

ذلق أعليه وأسفله ... وعلا تنائف بينها قذف

ل خشيت جزرك أن يبيتني ... إن لم يكن لي عنك منصرف

وهجا رجلا كوسجا يقال له محرز " من الوافر ":

أمحرز ما نظرت إليك إلا ... ذكرت من النساء عجوز لوط

أرى شعرا بخدك غير حلو ... شبيها حين يمشط بالخيوط

فما شيء بأشبه من عجوز ... إذا فكرت من شيخ سنوط

وقال يصف حية " من الوافر ":

يرون الموت دونك إن رأوني ... وصل صفا لنابيه ذباب

من المتطويات بكهف طود ... عرام لا يرام له جناب." <نور القبس اليغموري ص/٢٨>

١٢٩٨-نور القبس اليغموري (٦٧٣)

"بعد العهد غير رجع كتاب **... يصف الشوق** أو بلاغ رسولي

أي شئ ألهاك عن سر من ر ... أى وظل للعيش فيها ظليل

اقتصارا على أحاديث فضل ... وهو مستبرد كثير الفضول

وهي طويلة وآخرها:

جل ما عنده التردد في الفا ... عل من والديه والمفعول

قال ابن المدبر: فأمرت أن يكتب جواب الكتاب ويوجه إليه بمائة دينار، ودخل أبو العيناء، فأقرأته الشعر، فقال: أعطني نصف المائة، هجاه والله بكلامي! فأخذ خمسين، ووجهت إلى البحتري بخمسين وعرفته الخبر، فكتب إلي البحتري: صدق والله، مابنيت إلا عليه!

٢٤ - أخبار رجل من اليزيديين لم يسم

قال هذا اليزيدي: دخلت دار الواثق، فرآني من حيث لا أراه أمشي مسترسلا، فلما دنوت منه قال: أتخطر في داري؟ فانقدعت حياء،

فقال: كيف تقول: قام زيد؟ فقلت: قام زيد. فقال: كيف تقول: لم يقم زيد؟ فقلت: لم يقم زيد. قال: كيف تقول: أقيم زيد؟ قلت: أقيم زيد. قال: مرفوع إذا فعل وإذا لم يـفـعل وإذا فعل به. فقلت " من الرمل ":

أحدث الواثق بالله لأهل النحو كيدا

وهو المانع أن يضرب عبد الله زيدا

٢٥ – ومن أخبار سيبويه وهو أبو بشر عمرو بن عثمان بن قنبر

ويقال: كنيته أبو الحسن، من موالي بني الحارث بن كعب، ويقال: هو مولى آل الربيع بن زياد الحارثي، وتفسير سيبويه بالفارسية رائحة التفاح، وقيل: إن امرأة كانت ترقصه وهو صغير تقول له ذلك. أخذ النحو عن عيسى بن عمر ويونس بن حبيب والخليل بن أحمد، واللغة عن أبي الخطاب الأخفش وغيره. قال ابن دريد: هو من أهل أرجان.

وقيل: إنه كان يستمل على حماد بن سلمة، فقال له حماد يوما: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: ما أحد من أصحابي إلا وقد أخذت عليه ليس أبا الدرداء. فقال سيبويه: ليس أبو الدرداء. فقال حماد: لحنت يا سيبويه! فقال سيبويه: لاجرم لأطلبن علما لاتلحنني فيه أبدا! فطلب النحو ولزم الخليل.

قال المبرد: لم يقرأ أحد كتاب سيـبويه عليه وإنما قرئ بعده على أبي الحسن سعيد بن مسعدة الأخفش، وكان ممن قرأه على الأخفش صالح بن إسحاق الجرمي. – قال أبو زيد النحوي يفتخر: كل ما حكى سيبويه في كتابه فقال: أخبرني الثقة، فأنا أخبرته. – قال الأخفش: كان الكسائي جاءنا إلى البصرة وسألني أن أقرئه كتاب سيبويه، ففعلت، فوجه إلي خمسين دينارا. وكان الأخفش أسن من سيبويه، ولم يأخذ عن الخليل.

وقال الفراء: كان سيبويه عضلة من العضل، ولما قال بشار في وصفه السفينة " من الطويل ":

تلاعب نينان البحور وربما ... رأيت نفوس القوم من جريها تجري

أنكر سيبويه ذلك على بشار وزعم أن العرب لاتجمع النون على نينان، وأتصل ذلك ببشار، فقال: ويحه! أما يقول: حوت وحيتان وغول وغيلان؟! – وقيل: إن الذي عاب عليه ذلك أبو الحسن الأخفش – وتوعد بشار سيبويه ولدغه بأبيات، فكف سيبويه عن تتبع شعره واحتج ببعضه تقربا إليه واستكفافا لشره. وقد كان في ن سيب هذه القصيدة " من الطويل ":

على الغزلي مني السلام فربما ... لهوت بها في كل مخضرة زهر

يريد بالغزالي الغزل، فعاب عليه سيبويه " الغزالي " وقال: لم يسمع هذا من العرب. واتصل ذلك ببشار فقال: هذا مثل النقري والجفلي والمرطي وهو السرعة في المشي. وقال بشار فيه " من الطويل ":

اسيبويه يا ابن الفارسية مالذي ... تحدثت من شتمي وما كنت تنبذ

أظلت تغنى سادرا بمساءتي ... وأمك بالمصرين تعطي وتأخذ

فقيل لبشار: تنسبه إلى الفارسية؟ فقال: نسبته إلى أعرف أبويه. قيل: فلم جعلتها فارسية؟ قال: إن بفارس الوضيع والشريف. – وقال أبو محكم: كانت بالبصرة امرأة زانية يقال لها الفارسية، مشهورة بالزنا، فكان أهل البصرة إذا أرادوا أن يزنوا إنسانا قالوا: يا ابن الفارسية! وإلى هذا ذهب بشار.

قال ابن سلام: سألت سيبويه عن قوله عز وجل: (للولا كانت قرية آمنت فنفعها إيمانها إلا قوم يونس) على أي شيء نصب؟ قال: ألا إذا كانت بمعنى لكن نصبت.." <نور القبس اليغموري ص/٣٥>

١٢٩٩–تهذيب الأسماء واللغات النووي (٦٧٦)

"قال الرافعي: المودن ناقص الخلقة، والسبط المديد القامة الوافر الأعضاء، ومجفر الجنين عظيمهما وواسعهما، قال: واتفق الأصحاب على أن ذكر هذه الأمور تأكيدا وليس بشرط.

جفل: يقال جفل القوم، وأجفلوا إذا انهزموا بجماعتهم.
جفن: الجفنة بفتح الجيم وإسكان الفاء، قال الأزهري: في باب قعر، قال ابن الأعرابي: القعر والجفنة والمعجن والشيزى والدسيعة بمعنى.
جفا: قال الإمام أبو منصور الأزهري: قال الليث: يقال: جفا الشيء يجفو جفاء ممدودا كالسرج يجفو عن الظهر إذا لم يلزم، وكالجنب عن الفراش، وتجافى مثله، والحجة في أن جفا لازما بمعنى تجافى. قول **العجاج يصف الثور**:
وشجر الهداب عنه فجفا
يقول: رفع هداب الأرطي بقرنه حتى تجافى عنه، ويقال: جافيت جنبي عن الفراش فتجافى، وأجفيت القتب عن ظهر البعير فجفا. قال الليث: والجفا يقصر ويمد نقيض الصلة. قال الأزهري: قلت: الجفاء ممدود عند النحويين، وما أعلم أحدا أجاز فيه القصر، قال: والجفوة ألزم في ترك الصلة من الجفا؛ لأن الجفا قد يكون في فعلاته إذا لم يكن له ملق ولا لبق، قال الأزهري: تقول جفوته أجفوه جفوة أي: مرة واحدة، وجفاء كثيرا مصدر عام، والجفاء يكون في الخلقة، والخلق يقال رجل جافى الخلقة، وجافي الخلق إذا كان غليظ العشرة، ويكون الجفا في سوء العشرة، والخرق في المعاملة والتحامل عند الغضب وسورته على الجليس، هذا آخر ما نقلته عن الأزهري.
وقال صاحب المحكم: جفا الشيء جفاء وتجافي لم يلزم مكانه، واجتفيته أنزلته عن مكانه، وجفا جنبه عن الفراش، وتجافى نبا عنه ولم يطمئن عليه، وجفا الشيء عليه ثقل، والجفاء نقيض الصلة وهو من ذلك، وقد جفاه جفوا وجفاءا وجفاه ماله لم يلازمه، ورجل فيه جفوة وجفوة، فإذا كان هو المجفو قيل: به جفوة.
جلب: الجلباب بكسر الجيم هو الملحفة، وجمعه جلابيب والجلبان معروف، وهو أكبر من الماش. قال أهل اللغة: وهو الخلن بضم الخاء، وتشديد اللام المفتوحة، وله في كتاب الصيام من المختصر والوسيط، وأكره العلك؛ لأنه يجلب الغم.
ذكر الروياني في البحر: أنه ضبط بالجيم وبالحاء المهملة، فمن قال: بالجيم، فمعناه يجلب الريق ويجمعه فربما ابتلعه، وذلك مفطر في أحد الوجهين،." <تهذيب الأسماء واللغات النووي ٣/٥٣>
١٣٠٠-تهذيب الأسماء واللغات النووي (٦٧٦)
"لأنها تغطى حتى تدرك.
وقال ابن الأنبارى: سميت خمرا؛ لأنها تخامر العقل أي: تخالطه، هذا كلام أهل اللغة في هذا الحرف، وأما حدها فقد اختلف العلماء فيه، فقال سفيان الثوري وأبو حنيفة وأهل الرأي: الخمر ما اعتصر من العنب والنخلة، فيغلى بطبعه دون عمل النار، وما سوى ذلك ليس بخمر. وقال مالك والشافعي وأحمد وأهل الأثر رضي الله عنهم: إن الخمر كل شراب مسكر، فسواء كان عصيرا أو نقيعا مطبوخا كان أونيئا، واللغة تشهد لهذا. قال الزجاج: القياس إن ما عمل عمل الخمر يقال له خمر، وأن يكون في التحريم بمنزلتها، هذا آخر كلام الواحدي.
خمس: قوله في المختصر في باب السلم يقال في العبد: أنه خماسي أو سداسي، **وأنه يصف سنه**. قال الرافعي: واختلفوا في تفسيره، فقيل: المراد بالخماسي والسداسي التعرض للقدر يعني: خمسة أشبار أو ستة، وقيل: المراد السن يعني: ابن خمس أو ست، ومن قال بالأول حمل **قوله يصف سنه** على المعنى الثاني، ومن قال بالثاني حمل **قوله يصف سنه** على الأسنان المعروفة، وأنه يذكر أنه مفلج الأسنان أو غيره، وذلك من طريق الأولى دون الاشتراط.
وحكى المسعودي: أن الخماسي والسداسي صنفان من عبيد النوبة معروفان عنده. قلت: قال البيهقي في كتابه رد الانتقاد على ألفاظ الشافعي رضي الله عنهما: قد اعترض الشافعي رضي الله عنه في هذا، فقيل: إن أهل اللغة يقولون: عبد خماسي، ولا يقولون: عبد سداسي ولا سباعي. قال: وجوابه أن الأزهري قال: الخماسي الذي يكون خمسة أشبار، وإنما يقال: خماسي ورباعي فيمن يزداد طولا، ويقال في الثوب سباعي.
قال الأزهري: والسداسي في الرقيق والوصائف أيضا جائز أيضا عندي. قال البيهقي: وقال أبو منصور الخمشادي في كتابه: اختلفت

العرب في السداسي، فمنهم من ينكره ومنهم من يجوزه كالخماسي. قال البيهقي: وبلغني أن ذلك لغة هذيل، ثم روى البيهقي في ذلك حديثا من حديث عبد ا لله بن عتبة بن مسعود ابن أخي عبد الله بن مسعود، قال: "أذكر أن النبي – صلى الله عليه وسلم – أخذني وأنا خماسي أوسداسي، فأجلسني في حجره، ومسح رأسي ودعا لي، وأدركتني البركة".

خمع: قال صاحب المحكم: خمعت الضبع تخمع خمعا وخموعا وخماعا عرجت، وكذلك كل ذي عرج وبنو خماعة بطن.

خنث: المخنث بكسر النون." <تهذيب الأسماء واللغات النووي ٣/٩٩>

١٣٠١-تهذيب الأسماء واللغات النووي (٦٧٦)

"بلغوا أربعمائة كما ذكره القرطبي في تفسير سورة النور، ومثله في الكشاف في سورة البقرة، ثم قوله تعالى: ﴿للفقراء الذين أحصروا في سبيل الله﴾ (البقرة: من الآية٢٧٣) فيزيدون بمن يقدم عليهم، وينقصون بمن يموت أو يسافر أو يتزوج.

صفق: قوله في المهذب: ويجب ستره العورة بما **لا يصف البشرة** من ثوب صفيق الثوب الصفيق المتين، قاله في المحكم. قال: وقد صفق صفاقة وأصفقه الحائك، ومن هذا قوله في المهذب: وإن لبس جوربا جاز المسح عليه بشرطين، أحدهما: أن يكون صفيقا. وقولهم: تفريق الصفقة في البيع مأخوذ من قولك: صفقت له في البيع والبيعة: أي ضربت يدك على يده بالبيعة، وعلى يده صفقا ضرب بيده على يده، وذلك عند وجوب البيع والاسم منها الصفقة والصفقى.

صقع: قولهم في المهذب في الأذان والإقامة: فإن اتفق أهل بلد أو صقع على تركها قوتلوا الصقع بضم الصاد وسكون القاف هو الناحية، والسقع بالسين لغة فيه، كذا قاله الجوهري وصاحب المحكم. وقال الأزهري في تهذيب اللغة في حرف العين مع الصاد: والصقع الناحية والجمع الأصقاع، وقد صقع فلان نحو صقع، كذا أي قصده. ثم قال في حرف العين مع السين.

قال الخليل رحمه الله: كل صاد تجيء قبل القاف، وكل سين تجيء قبل القاف، فللعرب فيه لغتان منهم من يجعلها سينا ومنهم من يجعلها صادا، لا يبالون أمتصلة كانت بالقاف أو منفصلة بعد أن يكونا في كلمة واحدة، إلا أن الصاد في بعض الكلمات أحسن والسين في بعضها أحسن، قال: وكل ناحية صقع وسقع والسين أحسن هذا كلام الأزهري، وقال صاحب المحكم مثله.

وقال أبو عمرو الزاهد في شرح الفصيح في باب المفتوح أوله يقال صقع الدين بالصاد وبالسين وبالزاي، قال: ويقال للجانب من كل شيء صقع، وهكذا بالسين والزاي يعني: بضم الصاد والسين والزاي.

قال الأزهري: وصقعت الأرض وأصقعت أصابها الصقيع، وأرض صقعة ومصقوعة، وأصقع الشجر فالشجر صقع ومصقع. وقال صاحب المحكم: الصاقعة كالصاعقة والزعبل الجليد، والأصقع من الطير ما كان على رأسه بياض وخطيب مصقع بليغ، قيل: هو من رفع الصوت. وقيل: لأنه يذهب في كل صقع من الكلام أي: ناحية، وهو هذا كلام." <تهذيب الأسماء واللغات النووي ٣/١٧٨>

١٣٠٢-تهذيب الأسماء واللغات النووي (٦٧٦)

"عن القزع" وهو لغة أخذ بعض الشعر وترك بعضه من الرأس. وكذا قال صاحب المحكم في تفسير القزع في الحديث: هو أخذ بعض الشعر وترك بعضه.

قلت: وإلى هذا أشار في المهذب بقوله: ويكره أن يترك على بعض رأسه الشعر للنهي عن القزع، فظاهر كلامه أن مطلق البعض مكروه. قوله في باب القصاص في الجروح والأعضاء من المهذب: وإن كانت الموضحة في مقدم الرأس أو مؤخره أو في قنزعته هي بضم القاف وإسكان النون وفتح الزاي وضمها لغتان. قال أهل اللغة: هي الشعر حوالي الرأس، وأنشدوا لحميد **الأرقط يصف الصلع**:

كأن طسا بين قنزعته

ويجمع على قنازع، وأرادوا بحوالي الرأس جوانبه. وأما قول ابن باطيش: القنزعة أعلى موضع في الرأس فلا نعرفه صحيحا في اللغة، وإن كان صحيح المعنى في هذا الموضع. قال صاحب المحكم: القزع أيضا قطع من السحاب رقاق، كأنها ظل إذا مرت من تحت السحابة

الكبيرة. وقيل القزع السحاب المتفرق واحدتها قزعة ، وما في السماء قزعة وقزاع أي: لطخة غيم، والقزعة والقزعة خصل من الشعر تترك على رأس الصبي كالذوائب متفرقة في نواحي الرأس، ورجل مقزع ومتفزع لا يرى على رأسه إلا شعيرات متفرقة تطاير مع الريح، والقزعة موضع الشعر المتفرق من الرأس.

وروينا بالإسناد المتقدم إلى أبي عوانة الاسفرايني، قال: ثنا موسى بن سعد الدين عن عبد الرزاق عن معمر عن أيوب عن نافع عن ابن عمر رضي الله تعالى عنهما: أن رسول الله – صلى الله عليه وسلم – رأى غلاما قد حلق بعض رأسه وترك بعضه فنهاهم عن ذلك، وقال: ''احلقوا كله أو ذروا كله'' قال الأزهري: والقزعة ولد الزنا.

قسط: في المهذب في باب الأحداث: في الحديث الترخيص للمغتسلة في نبذة من قسط وأظفار، هو بضم القاف، ويقال فيه كست بضم الكاف وبالتاء في آخره، وهو بخور معروف، ليس من مقصود الطيب.

قسم: قولهم كتاب القسامة: هي بفتح القاف. قال الرافعي: قال الأئمة: القسامة في اللغة اسم للأولياء الذين يحلفون على دعوى الدم، وفي لسان الفقهاء: هي اسم للأيمان، قال: وقال الجوهري: هي الأيمان تقسم على الأولياء في الدم، وعلى التقديرين فهي اسم أقيم، يقال: أقسم إقساما وقسامة كأكرم إكراما." <تهذيب الأسماء واللغات النووي ٩٢/٤>

١٣٠٣-وفيات الأعيان ابن خلكان (٦٨١)

"هيهات أن تحفظها راحة ... ما حفظت قط سوى جودها وله:

فؤادي إليك شديد الظما ... وعيني تشكو لك الحاجبا

فرتب لي الأذن سهلا لديك ... فإني أرضى به راتبا [وكتب إلى القاضي الأسعد بن عثمان يستدعيه من جملة أبيات:

صر إلينا على البراق وإلا ... جاءك العتب بعد فوت المراد وصار إليه وأنشده ارتجالا:

قد أجبت لنداء يا داعي ال ... مجد ولو كنت موثقا في صفاد

فودادي يصونني عن عتاب ... وبراقي عزيمتي في الوداد] وله في مغن اسمه حسام ويعرف بالأقرع وهي من الشعر المختار:

وفتيان تملكت الحميا ... أزمة أمرهم ملك الأمير

أرادوا من حسام أن يغني ... ليطربهم وذاك من الغرور

فقلت لهم متى بالله غنى ... حسام قط في زمن السرور [ومن شعره أيضا:

لا تسأل اليوم عن حالي وعن خبري ... دهت فؤادي دواهي الحسن والقدر

أصبحت قد ضل قلبي في هوى قمر ... فأعجب لمن ضل بين الشمس والقمر وله أيضا وكتب بهما إلى بعض أصدقائه يعاتبه:

إن مسني من جناب كنت أعهد لي ... فيه النعيم تكاليف من الشظف

فالشمس والبدر حسبي أسوة بهما ... وربما كسفا في البيت والشرف ومن شعره يصف دير القصير أولها:

قصرنا على دير القصير ركابنا ... لبالي قضاها السرور قصارا]." <وفيات الأعيان ابن خلكان ١٦٦/١>

١٣٠٤-وفيات الأعيان ابن خلكان (٦٨١)

"(١٠) ومما يناسب هذه الواقعة أن الوجيه ابن صورة المصري دلال الكتب كانت له بمصر دار موصوفة بالحسن فاحترقت، فعمل نشء الملك أبو الحسن علي ابن مفرج المعروف بابن المنجم (١) المعري الأصل المصري الدار والوفاة:

أقول وقد عاينت دار ابن صورة ... وللنار فيها مارج يتضرم

كذا كل مال أصله من مهاوش ... فعما قليل في نهابر يعدم

وما هو إلا كافر طال عمره ... فجاءته لما استبطأته جهنم والبيت الثاني مأخوذ من قوله صلى الله عليه وسلم من أصاب مالا من مهاوش أذهبه الله في نهابر، والمهاوش: الحرام، والنهابر: المهالك.

والوجيه المذكور: هو أبو الفتوح ناصر بن أبي الحسن علي بن خلف الأنصاري المعروف بابن صورة، وكان سمسارا في الكتب (٢) بمصر، وله في ذلك حظ كبير، وكان يجلس في دهليز داره لذلك، ويجتمع عنده في يومي الأحد والأربعاء أعيان الرؤساء والفضلاء ويعرض عليهم الكتب التي تباع، ولا يزالون عنده إلى انقضاء وقت السوق، فلما مات السلفي سار إلى الإسكندرية لبيع كتبه، ومات في السادس عشر من شهر ربيع الآخر سنة سبع وستمائة بمصر ودفن بقرافتها، رحمه الله تعالى.

ولابن منقذ من **قطعة يصف ضعفه**:

فاعجب لضعف يدي عن حملها قلما ... من بعد حطم القنا في لبة الأسد ونقلت من ديوانه أيضا أبياتا كتبها إلى أبيه مرشد جوابا عن ابيات كتبها أبوه إليه، وهي (٣) :

---

(١) كتب في الخريدة " نشو الدولة "، ضمن الصابون والملاهي واكتسب في عسف الناس المناهي، فشكوه فنفي إلى عيذاب ثم رحل إلى اليمن والشام في خدمة تورانشاه (انظر الخريدة ١: ١٦٨ والحاشية) .

(٢) أ: سمسار الكتب.

(٣) ديوان أسامة: ١١٥.." <وفيات الأعيان ابن خلكان ١/١٩٧>

١٣٠٥-وفيات الأعيان ابن خلكان (٦٨١)

"١٩٧ - (١)

الطغرائي

السيد فخر الكتاب أبو إسماعيل الحسين بن علي بن محمد بن عبد الصمد الملقب مؤيد الدين الأصبهاني المنشئ المعروف بالطغرائي؛ كان غزير الفضل لطيف الطبع، فاق أهل عصره بصنعة النظم والنثر.

ذكره أبو سعد ابن السمعاني في نسبة المنشئ من كتاب " الأنساب "، وأثنى عليه، وأورد قطعة من شعره في صفة الشمعة، وذكر أنه قتل في سنة خمس عشرة وخمسمائة.

والطغرائي المذكور له ديوان شعر جيد، ومن محاسن شعره قصيدته المعروفة بلامية العجم، وكان عملها ببغداد في سنة خمس **وخمسمائة يصف حاله** ويشكو زمانه، وهي التي أولها (٢) :

أصالة الرأي صانتني عن الخطل ... وحلية الفضل زانتني لدى العطل

[مجدي أخيرا ومجدي أولا شرع ... والشمس رأد الضحى كالشمس في الطفل

فيم الإقامة بالزوراء لا سكني ... بها ولا ناقتي فيها ولا جملي

ناء عن الأهل صفر الكف منفرد ... كالسيف عري متناه عن الخلل

فلا صديق إليه مشتكى حزني ... ولا أنيس إليه منتهى جذلي

---

(١) ترجمة الطغرائي في معجم الأدباء ٩: ٥٦ والأنساب واللباب: " المنشئ ". ومقدمة الغيث المسجم في شرح لأمية العجم للصفدي، وللأستاذ علي جواد الطاهر كتاب عنه (بغداد: ١٩٦٣) .

(٢) في ص س والمسودة وهي طويلة تنيف على ستين بيتا أودعها كل غريبة وهي من مختار الشعر ونقاوته ولولا طولها لذكرتها لكنها مشهورة موجودة بأيدي الناس. أما ر فقد أوردت القصيدة كاملة.." <وفيات الأعيان ابن خلكان ٢/١٨٥>

١٣٠٦-وفيات الأعيان ابن خلكان (٦٨١)

"صرت إلى خير الحمد لله، قال فقلت له: هل لك من علم بسفيان بن سعيد فقال: كان يحب الخير وأهله فرقاه الخير إلى درجة أهل الخير] (١) .

٢٢٦ - (٢)

دبيس بن صدقة

أبو الأغر (٣) دبيس بن سيف الدولة أبي الحسن صدقة بن منصور بن دبيس بن علي بن مزيد الأسدي الناشري الملقب نور الدولة ملك العرب صاحب الحلة المزيدية؛ كان جوادا كريما عنده معرفة بالأدب والشعر، وتمكن في خلافة الإمام المسترشد واستولى على كثير من بلاد العراق، وهو من بيت كبير - وسيأتي ذكر أبيه وأجداده في حرف الصاد إن شاء الله تعالى -.

ودبيس المذكور هو الذي عناه ابن الحريري صاحب " المقامات " في المقامة التاسعة والثلاثين (٤) بقوله " أو الأسدي دبيس " لأنه كان معاصره - كما نذكره في حرف القاف إن شاء الله تعالى - فرام التقرب إليه بذكره في مقاماته، ولجلالة قدره أيضا.

وله نظم حسن، ورأيت العماد الكاتب في " الخريدة " وابن المستوفي في " تاريخ إربل " وغيرهما قد نسبوا إليه الأبيات اللامية التي من جملتها:

---

(١) زيادة من ر د.

(٢) ترجمة دبيس بن صدقة في كتب التاريخ كان الأثير وابن خلدون. وانظر النجوم الزاهرة ٥: ٢٥٦ وشرح المقامات ٢: ٢١٨.

(٣) الأغر: كذا هو في ص ر والمسودة بالغين المعجمة والراء المهملة، وورد في بعض النسخ " الأغر ".

(٤) هي المقامة العمانية، وفيها يصف كيف أحاطت الجماعة بأبي زيد تثني عليه وتقبل يديه " حق خيل إلي أنه القرني أويس، أو الأسدي دبيس " (المقامات: ٤١٥) .." <وفيات الأعيان ابن خلكان ٢/٢٦٣>

١٣٠٧-وفيات الأعيان ابن خلكان (٦٨١)

"وحدث (١) أبو الفرج الأصبهاني صاحب كتاب " الأغاني " (٢) أن كثيرا خرج من عند عبد الملك بن مروان وعليه مطرف، فاعترضته عجوز في الطريق اقتبست نارا في روثة، فتأفف كثير في وجهها، فقالت: من أنت قال: كثير عزة، فقالت: ألست القائل:

فما روضة زهراء طيبة الثرى ... يمج الندى جثجاثها وعرارها

بأطيب من أردان عزة موهنا ... إذا أوقدت بالمندل الرطب نارها فقال لها كثير: نعم، فقالت: لو وضع المندل الرطب على هذه الروثة لطيب رائحتها، هلا قلت كما قال امرؤ القيس:

ألم ترياني كلما جئت طارقا ... وجدت بها طيبا وإن لم تطيب فناولها المطرف وقال: استري علي هذا.

[وسمعت بعض مشايخ الأدب في زمن اشتغالي بالأدب يقول: إن النصف الثاني من البيت الثاني من تتمة أوصاف الروضة أيضا، فكأنه قال: إن هذه الروضة الطيبة الثرى التي يمج الندى جثجاثها وعرارها إذا أوقدت بالمندل الرطب نارها ما هي بأطيب من أردان عزة وعلى هذا لا يبقى عليه اعتراض، لكنه يبعد أن يكون هذا مقصوده] (٣) .

وكان كثير (٤) ينسب إلى الحمق، ويروى أنه دخل يوما على يزيد بن عبد الملك فقال: يا أمير المؤمنين، ما يعني الشماخ بقوله:

إذا الأرطى توسد أبرديه ... خدود جوازئ بالرمل عين (٥)

---

(١) ر: وقال.

(٢) الأغاني ١٥: ٢٢٥.

(٣) ما بين معقفين لم يرد إلا في المختار، وقد أثبتناه كذلك للتنبيه إليه وإلا فإنه من أصل المؤلف، ولا بد.

(٤) الشعر والشعراء: ٤١٠.

(٥) الأرطى: نوع من الشجر؛ أبرداه: ظله وفيئه، الجوازئ: التي جزأت بالرطب عن الماء، العين: ذوات الأعين النجل، يصف بقر وحش جزأت بالطرب عن الماء.." <وفيات الأعيان ابن خلكان ٤/١١٠>

١٣٠٨-وفيات الأعيان ابن خلكان (٦٨١)

"ولى رجلا على العميان والأيتام والقواعد من النساء اللواتي لا أزواج لهن، فدخل على هذا المتولي بعض المتخلفين ومعه ولده، فقال له: إن رأيت أصلحك الله أن تثبت اسمي مع القواعد، فقال له المتولي: القواعد نساء فكيف أثبتك فيهن فقال ففي العميان فقال: أما هذا فنعم، فإن الله تعالى يقول " فإنها لاتعمى الأبصار ولكن تعمى القلوب التي في الصدور " - الحج:٤٦ - فقال: وتثبت ولدي في الأيتام، فقال: وهذا أفعله أيضا، فإنه من تكن أنت أباه فهو يتيم، فانصرف عنه وقد أثبته في العميان وولده في الأيتام.

وطلب (١) بعض الأكابر من المبرد معلما لولده، فبعث شخصا وكتب معه: قد بعثت به وأنا اتمثل فيه:

إذا زرت الملوك فإن حسبي ... شفيعا عندهم أن يخبروني ومعنى هذا البيت مأخوذ من كلام أحمد بن يوسف كاتب المأمون وقد أهدى إليه ثوب وشي في يوم نيروز: قد أهديت إلى أمير المؤمنين ثوب وشي يصف نفسه، والسلام.

[وحكى عنه أبو بكر ابن أبي الأزهر بشيء طريف في هذا قال: حدثني محمد بن يزيد قال: قال لي المازني ياأبا العباس بلغني أنك تنصرف من مجلسنا فتصير إلى مواضع المجانين والمعالجين فما معناك في ذاك قال: فقلت له: ان لهم أعزك الله طرائف من الكلام وعجائب من الأقسام، فقال: حدثني بأعجب ما رأيته منهم، فقلت: دخلت يوما إلى مستقرهم مع ابن أبي خميصة، وكان المتقلد عليهم النفقة والمتقلد أحوالهم، فرأيت مراتبهم على مقدار بليتهم، فمررت على شيخ منهم تلوح صلعته وتبرق بالدهن جبهته، وهو جالس على حصير نظيف ووجهه إلى القبلة كأنه يريد الصلاة، فجاوزته إلى غيره، فناداني: سبحان الله، اين السلام من أولى به أنا أو أنت فاستحسنت منه وقلت: السلام عليكم، فقال: لو كنت ابتدأت لأوجبت علينا حسن الرد عليك، على أننا نصرف سوء

---

(١) وطلب بعض ... السلام: سقط من النسخ ما عدا ر والمختار.." <وفيات الأعيان ابن خلكان ٤/٣١٥>

١٣٠٩-وفيات الأعيان ابن خلكان (٦٨١)

"ومرسلة معقودة دون قصدها ... مقيدة تجري حبيس طليقها

يمر خفيف (١) الريح وهي مقيمة ... وتسري وقد سدت عليها طريقها

لها من سليمان النبي وراثة ... وقد عزيت نحو النبيط عروقها

إذا صدق النوء السماكي (٢) أمحلت ... وتمطر والجوزاء ذاك (٣) حريقها

تحيتها إحدى الطبائع انها ... لذلك كانت كل روح صديقها وأورد له أيضا:

وحاشا معاليك أن تستزاد ... وحاشا نوالك أن يقتضى

ولكنما أستزيد الحظوظ ... وإن أمرتني النهى بالرضا وأورد له أيضا:

يا خفيف الرأس والعقل معا ... وثقيل الروح أيضا والبدن

تدعي أنك مثلي طيب ... طيب أنت ولكن بلبن انتهى كلام العماد. وقال غيره: إنه سمع الحديث كثيرا وروى عن الإمام المستنجد قول أبي حفص الشطرنجي في جارية حولاء:

حمدت إلهي إذبليت بحبها ... على حول يغني عن النظر الشزر

نظرت إليها والرقيب يخالني ... نظرت إليه فاسترحت من العذر (٤) وهذا من المعاني النادرة العجيبة [والأمام في هذا قول مهيار الديلمي يصف ناقة:

(١) لي: هفيف؛ مج: حفيف.

(٢) ل لي مج س ن ت ق بر من والمختار: الشمالي.

(٣) لي: دان.

(٤) حاول ناسخ لي أن يغير النص فكتب " الينا "، " يخالها " وعلق على ذلك بقوله إنه لو كان البيت كما هو مثبت هنا فالرقيب هو الأحوال لا هي.." <وفيات الأعيان ابن خلكان ٣٨١/٤>

١٣١٠-وفيات الأعيان ابن خلكان (٦٨١)

"شاء الله تعالى، واسمه هبة الله - قال: فقال لي: يا أديب، قد صنعت نصف بيت، ولي أيام أفكر فيه، ولا يأتي لي تمامه، فقلت: وما هو فأنشدني:

بياض عذارى من سواد عذاره ... قال مظفر: فقلت: قد حصل تمامه وأنشدت:

كما جل ناري فيه من جلناره ... فاستحسنه، وجعل يعمل عليه، فقلت في نفسي: أقوم وإلا يعمل المقطوع من كيسي (١) .

وبالجملة فقد خرجنا عن المقصود، لكن الكلام يسوق بعضه بعضا.

[وكتب مظفر المذكور لتقي الدين، ومدحه جماعة هو منهم، فخلع على الجميع ولم يخلع عليه:

العبد مملوك مولانا وخادمه ... مظفر الشاعر الأعمى حليف ضنى

يقبل الأرض إجلالا لمالكه ... رقا، وينهي إليه بعد كل هنا

أن القميص جميع الناس قد بصروا ... به وما منهم يعقوب غير أنا وله يوم رمي الشواني:

يا أيها الملك المسرور آمله ... هذي شوانيك ترمي يوم سراء

كأنما هي قعبان بها ظمأ ... طاردت من البحر وانقضت على الماء وله في يوم لعبها:

مولاي هذه الشواني في ملاعبها ... مثل الشواهين بين السهل والجبل

تسقي مجاذيفها ماء وتنفضه ... نفض العقاب جناحيها من البلل **وله يصف فانوس** الجامع العتيق بمصر:

أرى علما للناس ينصب ... على جامع ابن العاص أعلاه كوكب

(١) وقال الشيخ ... كيسي: سقط من لي بر من.." <وفيات الأعيان ابن خلكان ٢١٦/٥>

١٣١١-وفيات الأعيان ابن خلكان (٦٨١)

"[ولما جمع كتاب المثالب، قال له رجل مطعون النسب: بلغني أنك عبت العرب جميعها، فقال: وما يضرك أنت من ذلك برئ، يعني أنه ليس منهم (١) .

وقال أبو عبيدة: لما قدمت على الفضل بن الربيع قال لي: من أشعر الناس فقلت: الراعي، قال: وكيف فضلته على غيره فقلت: لأنه ورد على سعيد ابن عبد الرحمن الأموي فوصله في يومه الذي لقيه فيه وصرفه، **فقال يصف حاله** معه:

وأنضاء تحن إلى سعيد ... طروقا ثم عجلن ابتكارا

حمدن مناخه وأصبن منه ... عطاء لم يكن عدة ضمارا فقال الفضل: ما أحسن ما اقتضيتنا يا أبا عبيدة، ثم غدا إلى هارون الرشيد فأخرج لي صلة، وأمر لي بشيء من ماله وصرفني.

وكان أبو عبيدة من موالي بني عبيد الله بن معمر التيمي، وقال له بعض الأجلاء: تقع في الناس فمن أبوك فقال: أخبرني أبي عن أبيه أنه كان يهوديا من أهل باجروان، فمضى الرجل وتركه.

وكان أبو عبيدة جباها، لم يكن بالبصرة أحد إلا وهو يداجيه ويتقيه على عرضه؛ وخرج إلى بلاد فارس قاصدا موسى بن عبد الرحمن الهلالي، فلما قدم عليه قال لغلمانه: احترزوا من أبي عبيدة، فإن كلامه كله دق، ثم حضر الطعام فصب بعض الغلمان على ذيله مرقة، فقال له موسى: قد أصاب ثوبك مرق، وأنا أعطيك عوضه عشر (٢) ثياب، فقال أبو عبيدة: لا عليك، فإن مرقكم لا يؤذي، أي ما فيه دهن، ففطن لها موسى وسكت.

وكان الأصمعي إذا أراد دخول المسجد قال: انظروا لا يكون فيه ذاك، يعني أبا عبيدة، خوفا من لسانه، فلما مات لم يحضر جنازته أحد، لأنه لم يكن يسلم من لسانه شريف ولا غيره.

وكلن وسخا ألثغ مدخول النسب مدخول الدين يميل إلى مذهب الخوارج،

---

(١) ورد في ن ص، وتأخر في ر إلى ما يعد حكاية موسى بن عبد الرحمن الهلالي.

(٢) لي ر ن المختار: عشرة.." <وفيات الأعيان ابن خلكان ٥/٢٤٠>

١٣١٢-وفيات الأعيان ابن خلكان (٦٨١)

"يغظني وهو على رسله ... والمرء في غيظ سواه حليم

قلت له لما عدا طوره ... والقلب مني في العذاب الأليم

اعذر فؤادي إنه شاعر ... من حبه في كل واد يهيم

يا رب خمر فمه كاسها ... لم أقتنع من شربها بالشيم

أتبعت رشفا قبلا عندها ... وقلت هذا زمزم والحطيم

فافتر إما عن أقاحي الربا ... يضحك أو در العقود النظيم

أو كان قد قبل مستحسنا ... ما قبل الفاضل عبد الرحيم وكان كثير الحركات والأسفار، وفي ذلك يقول (١) :

والناس كثر ولكن لا يقدر لي ... إلا مرافقة الملاح والحادي وفي آخر وقته دخل بلاد اليمن، وامتدح بمدينة عدن أبا الفرج ياسر بن أبي الندى بلال بن جرير المحمدي وزير محمد وأبي السعود ولدي عمران بن محمد بن الداعي سبأ بن أبي السعود (٢) بن زريع بن العباس اليامي، صاحب بلاد اليمن، فأحسن إليه وأجزل صلته، وفارقه وقد أثرى من جهته، فركب البحر، فانكسر المركب به، وغرق جميع ما كان معه بجزيرة الناموس بالقرب من دهلك، وذلك يوم الجمعة خامس ذي القعدة سنة ثلاث وستين وخمسمائة، فعاد إليه وهو عريان، فلما دخل عليه أنشده قصيدته التي أولها (٣) :

صدرنا وقد نادى السماح بنا ردوا ... فعدنا إلى مغناك والعود أحمد وهذه القصيدة من القصائد المختارة، ولو لم يكن فيها سوى هذا البيت لكفاه، ثم أنشده بعد ذلك قصيدة يصف فيها غرقه، وأولها (٤) :

---

(١) ديوانه: ٣١.

(٢) بن: سقطت من: بر ر من.

(٣) ديوانه: ٣٠.

(٤) ديوانه: ٣٨.." <وفيات الأعيان ابن خلكان ٥/٣٨٦>

١٣١٣-وفيات الأعيان ابن خلكان (٦٨١)

"عن اللباس، فهم في صورة عار وزيهم زي كاس، وما أسرع ما خيط لهم لباسها المحرم، غير أنه لم يجب عليهم ولم يزر (١) ، وما لبسوه حتى لبس الإسلام شعار النصر، الباقي على الدهر، وهو شعار نسجه السنان الخارق، لا الصنع (٢) الحاذق، ولم يغب عن

لابسه إلا ريثما غابت البيض في الطلى والهام، وألف الطعن بين ألف الخط واللام.

وأول هذا الفضل مأخوذ من قول البحتري:

سلبوا وأشرقت الدماء عليهم ... محمرة فكأنهم لم يسلبوا وله رسالة يصف فيها الديار المصرية، وهي طويلة، ومن جملتها فصل صفة نيلها وقت زيادته، وهو معنى بديع غريب، ولم أقف لغيره على أسلوبه، وهو قوله: " وعذب رضابه فضاهى جنى النحل، واحمر صفيحة فعملت أنه قد قتل المحل ". وهذا المعنى نهاية في الحسن، ثم إني وجدت هذا المعنى لبعض العرب، وقد أخذ ضياء الدين منه، وهو قوله:

لله قلب ما يزال يروعه ... برق الغمامة منجدا أو مغورا

ما احمر في الليل البهيم صفيحه ... متجردا إلا وقد قتل الكرى ولقد أحسن في أخذه وتلطف في نقله إلى هذا المعنى، ومثله قول عبد الله ابن المعتز المقدم ذكره في غلام أرمد:

قالوا اشتكت عينه فقلت لهم: ... من كثرة القتل مسها الوصب

حمرتها من دماء من قتلت ... والدم في النصل شاهد عجب (٣)

---

(١) ق: يجيب ... يزرر.

(٢) ص: الصانع.

(٣) علق ابن المؤلف عند هذا بقوله: " قلت أعني كاتبها موسى بن أحمد لطف الله به: لما أعيد والدي رحمه الله تعالى إلى قضاء دمشق والشام في أول سنة سبع وسبعين وستمائة ورد عليه كتاب السلطان الملك السعيد ابن الملك الظاهر يخبره بوفاء النيل، وهو أول كتاب ورد عليه وكان من إنشاء تاج الدين أحمد بن الأثير الحلبي رحمه الله وفيه بعد الألقاب المعتادة: لا زالت أيامه مستفتحة بالهناء وسعادة الآناء وإشادة الثناء إذ كان أمل غيره من دهره إشادة البناء؛ نوضح لعلمكم الكريم أننا سطرناه ا والنيل المبارك بحمد الله قد وفى، وعفى من آمال القائظة ما عفى، ومرعى البلاد خصيب، والري قد قتل المحل وكفه من دمه خضيب، والديار المصرية قد تجمع بها اشتات المحاب وعنيت بمواقع نيلها عن تحمل منة السحاب؛ وقوله في الدعاء: " وإشادة الثناء إذ كان أمله من غيره إشادة البناء " فيه معنى قصده يحتاج إلى إيضاح وهو: أن الحاكم المباشر قبل الوالد كان يكثر في مجالسه القول: عمرت في الأوقات كذا وبنيت للأيتام كذا، والله أعلم؛ أهـ ".." <وفيات الأعيان ابن خلكان ٥/٣٩٥>

١٣١٤-وفيات الأعيان ابن خلكان (٦٨١)

"البكاء حت ى أسعدتها العين الذاهبة وجرت بالدموع، فقال عمر رضي الله عنه: إن هذا لحزن شديد، ما يحزن هكذا أحد على هالكه.

وقد ضربت الشعراء الأمثال بمالك وأخيه متمم في أشعارهم، فمن ذلك قول ابن حيوس المقدم ذكره من جملة قصيدة:

وفجعة بين مثل صرعة مالك ... ويقبح بي أن لا أكون متمما ومنه قول أبي بكر محمد بن عيسى الداني المعروف بابن اللبانة في قصيدته التي يرثي بها المعتمد بن عباد صاحب إشبيلية لما قبض عليه يوسف بن تاشفين - حسبما شرحناه في ترجمة المعتمد - وهو قوله:

حكيت وقد فارقت ملكك مالكا ... ومن ولهي أحكي عليك متمما ومن ذلك أيضا قول بعضهم، وأظنه ابن منير - المذكور في حرف الهمزة - وهو أيضا من جملة أبيات، ثم حققت قاءله وهو نجم الدين أبو الفتح يوسف بن الحسين بن محمد، عرف بابن المجاور الدمشقي:

أيا مالكي في القلب نويرة ... وإنسان عيني في هواك متمم ومنه قول أبي الغنائم ابن المعلم الشاعر - المقدم ذكره - من جملة أبيات يصف فيها منزلا ويدعو له بالسقيا، فقال:

سقاه الحيا قبلي وجئت متمما ... فلو مالك فيه دعيت متمما ومنه قول القاضي السعيد ابن سناء الملك:

بكيت بكلتا مقلتي كأنني ... أتمم ما قد فات عين متمم وهذا باب يطول شرحه، وقد جاوزنا الحد بالخروج عما نحن بصدده.

ومتمم: بضم الميم وفتح التاء المثناة من فوقها، وبعدها ميمان الأولى منما مشددة مكسورة.

وصدا في قولهم " ماء ولا كصدأ " فيه ثلاث لغات: صدا: بضم الصاد." <وفيات الأعيان ابن خلكان ٦/٢٠>

١٣١٥-وفيات الأعيان ابن خلكان (٦٨١)

"بخر بالعود والند، ودفئت (١) بأصناف الفراء ساعة، فعطست وتحركت وقعدت وخرجت ماشية مع اهلها إلى منزلها.

ومنها: أنه أتي مرة بمريض (٢) يعرق دما في زمن الصيف، فسأل تلاميذه قدر خمسين نفسا، فلم يعرفوا المرض، فأمره بأكل خبز شعير مع باذنجان مشوي، ففعل ذلك ثلاثة أيام، فبرئ، وسأله أصحابه عن العلة، فقال: إن دمه قد رق ومسامه قد انفتحت، وهذا الغذاء من شأنه تغليظ الدم وتكثيف المسام.

ومن مروءته أن ظهر داره كان يلي المدرسة النظامية، فإذا مرض فقيه نقله إليه وقام في مرضه عليه، فإذا أبل وهب له دينارين وصرفه.

(٣٠٤) وذكر شيخنا موفق الدين قبل هذا أن ولد أمين الدولة المذكور كان شيخه وانتفع به، وكان شيخا قد ناهز ثمانين سنة، ولديه تجربة فاضلة وغوص على أسرار الطبيعة، يرى الأمراض كأنها من وراء زجاج، لا يعتريه فيها ولا في مداواتها شك، وكان أكثر **ما يصف المفردات** أو ما يقل تركيبه، ولم أر من يستحق اسم الطب غيره. وكن يقول: ينبغي للعاقل أن يختار من اللباس ما لا تحسده عليه العامة، ولا تحتقره فيه الخاصة، وكذا كان لباسه البيض الرفيع.

ثم قال: وخنق في دهليز داره اللث الأول من الليل، وكان قد أسلم قبل موته، وفي نفسي عليه (٣) حسرات، رحمه الله تعالى، نقلته ملخصا.

---

(١) ر ن: ودثرت.

(٢) ص ر ن: ودخل اليه رجل مترف.

(٣) ن ص ر: منه.." <وفيات الأعيان ابن خلكان ٦/٧٧>

١٣١٦-وفيات الأعيان ابن خلكان (٦٨١)

"الكتاب ما وقع إلي من أخبار النحويين واللغويين والنسابين والقراء المشهورين، والأخباريين والمؤرخين والوراقين العروفين والكتاب المشهورين وأصحاب الرسائل المدونة، وأرباب الخطوط المنسوبة المعينة، وكل من صنف في الأدب تصنيفا أو جمع فيه تأليفا، مع إيثار الاختصار والإعجاز في نهاية الإيجاز، ولم آل جهدا في إثبات الوفيات، وتبيين المواليد والأوقات، وذكر تصانيفهم ومستحسن أخبارهم، والإخبار بأنسابهم وشيء من أشعارهم (١) ، في ترددي إلى البلاد ومخالطتي للعباد، وحفت الأسانيد إلا ما قل رجاله وقرب مناله، مع الاستطاعة إثباتها سماعا وإجازة، إلا أنني قصدت صغر الحجم وكبر النفع، وأثبت مواضع نقلي ومواطن أخذي من كتب العلماء المعول في هذا الشأن عليهم، والرجوع في صحة النقل إليهم ".

ثم ذكر أنه جمع كتابا في أخبار الشعراء المتأخرين والقدماء. ومن تصانيفه أيضا كتاب " معجم البلدان "، وكتاب " م عجم الشعراء "، وكتاب " معجم الأدباء " (٢) ، وكتاب " المشترك وضعا المختلف صقعا " وهو من الكتب النافعة، وكتاب " المبدأ والمآل " في التاريخ، وكتاب " الدول " و " مجموع كلام أبي علي الفارسي " و " عنوان كتاب الأغاني "، و " المقتضب في النسب " يذكر فيه أنساب العرب، وكتاب " أخبار المتنبي ".

وكانت له همة عالية في تحصيل المعارف.

وذكر القاضي الأكرم جمال الدين أبو الحسن علي بن يوسف بن إبراهيم بن عبد الواحد الشيباني القفطي، وزير صاحب حلب كان رحمه

الله تعالى، في كتابه (٣) الذي سماه " إنباه الرواة على أنباه النحاة " أن ياقوتا المذكور كتب إليه رسالة من الموصل إليها هاربا من التتر، يصف فيها حاله وما جرى له معهم، وهي بعد البسملة والحمدلة: "كان المملوك ياقوت بن عبد الله الحموي قد كتب هذه الرسالة من الموصل في سنة سبع عشرة وستمائة، حين

---

(١) أسقط المؤلف هنا بعض العبارات.

(٢) هذا يوهم أنه كتاب آخر غير " إرشاد الألباء " الذي نقل المؤلف جانبا من مقدمته، أعلاه.

(٣) ر: الكتاب.." <وفيات الأعيان ابن خلكان ٦/١٢٩>

١٣١٧-وفيات الأعيان ابن خلكان (٦٨١)

"البصري، وقد ذكر يحيى بن أكثم فعظم أمره وقال: كان له يوم في الإسلام لم يكن لأحد مثله، وذكر هذا اليوم.

وكانت كتب يحيى في الفقه أجل كتب، فتركها الناس لطولها، وله كتب في الأصول، وله كتاب أورده على العراقيين سماه " التنبيه " وبينه، وبين داود بن علي مناظرات كثيرة.

ولقيه رجل وهو يومئذ على القضاء فقال (١) : أصلح الله القاضي كم آكل قال فوق الجوع ودون الشبع، فقال: فكم أضحك قال: حتى يسفر وجهك ولا يعلو صوتك، قال: فكم أبكي قال: لا تمل من البكاء من خشية الله تعالى، قال فكم أخفي عملي قال: ما استطعت، قال: فكم أظهر منه قال: مقدار ما يقتدي بك البر الخير ويؤمن عليك قول الناس، قال الرجل: سبحان الله قول قاطن وعمل ظاعن.

وكان يحيى من أدهى الناس وأخبرهم بالأمور، رأيت في بعض المجاميع أن أحمد بن أبي خالد الأحول وزير المأمون وقف بين يدي المأمون وخرج يحيى بن أكثم من بعض المستراحات، ف و قف، فقال له المأمون اصعد، فصعد وجلس على طرف السرير معه، فقال أحمد: يا أمير المؤمنين إن القاضي يحيى صديقي، وممن أثق به في جميع أموري، وقد تغير عما عهدته منه، فقال المأمون: يا يحيى إن فساد أمر الملوك بفساد خاصتهم، وما يعدلكما عندي أحد، فما هذه الوحشة بينكما فقال له يحيى: يا أمير المؤمنين والله إنه ليعلم أني له على أكثر مما وصف (٢) ، ولكنه لما رأى منزلتي منك هذه المنزلة خشي أن أتغير له (٣) يوما فأقدح فيه عندك، فأحب أن يقول لك هذا ليأمن مني، وإنه والله لو بلغ نهاية ماءتي ما ذكرته بسوء عندك أبدا، فقال المأمون: أكذلك هو يا أحمد قال: نعم يا أمير المؤمنين، قال: أستعين بالله عليكما، فما رأيت أتم دهاء ولا أعظم فطنة منكما.

---

(١) تاريخ بغداد: ٢٠٠.

(٢) ع ص ق: يصف.

(٣) ر: أعتزله.." <وفيات الأعيان ابن خلكان ٦/١٥١>

١٣١٨-وفيات الأعيان ابن خلكان (٦٨١)

"وإن تكن جمعتكم أسرة كرمت ... فليس في كل عود نفحة العود

أقول للراكب المزجي مطيته ... يطوي به الأرض من بيد إلى بيد

لا تترك الماء عدا (١) في مشارعه ... وتطلب الري من صم الجلاميد

هذي موارد يحيى غير ناضبة ... وذا الطريق إليها غير مسدود

حكم سيوفك فيما أنت طالبه ... فللسيوف قضاء غير مردود وله فيه غير ذلك.

ولما كان يوم الأربعاء (٢) ، وهو عيد النحر سنة تسع وخمسمائة، توفي يحيى فجأة، وذلك أن منجمه قال يوما له: إن تسيير مولدك في هذا النهار عليك عكسا فلا تركب، فامتنع عن الركوب، وخرج أولاده ورجال دولته إلى المصلى، فلما انقضت الصلاة حضر رجال الدولة

على ما جرت به العادة للسلام، وقرأ القرآن وأنشد الشعراء، وانصرفوا إلى الإيوان فأكل الناس، وقام يحيى إلى مجلس الطعام، فلما وصل إلى باب المجلس أشار إلى جارية من حظاياه فاتكأ عليها، فما خطا من باب البيت سوى ثلاث خطوات حتى وقع ميتا .

و كان ولده علي نائبه على سفاقس، وهي بلدة من أعمال إفريقية، [وللشعراء فيها شعر فمن ذلك قول بعضهم وهو علي بن **حبيب يصف بحرها** في مده وجزره:

سقيا لأرض سفاقس ... ذات المصانع والمصلى

بلد يكاد يقول حي ... ن وروده أهلا وسهلا

وكأن ماء البئر حي ... ن تراه ينضب ثم يملا

صب يريد زيارة ... فإذا رأى الرقباء ولى] (٣) فأحضر وعقدت له الولاية، ودفن يحيى في القصر على ما جرت به العادة، ثم نقل بعد سنة إلى قصر السيدة بالمنستير - وهي بلدة إفريقية أيضا - وخلف ثلاثين ولدا ذكورا.

---

(١) ق بر: عذبا.

(٢) ر: الاثنين.

(٣) زيادة من ر.." <وفيات الأعيان ابن خلكان ٦/٢١٥>

١٣١٩-الغصون اليانعة في محاسن شعراء المائة السابعة ابن سعيد المغربي (٦٨٥)

"وأنشدني له ابنه الكاتب القاضي أبو زكريا **شعرا يصف فيه** دعوة صنعها بعض أصدقائه وأحتفل فيها، وكان هو المتصرف بين أيديهم بنفسه، فعلق بخاطري منه قوله:

يا حبذا دعوتك المرتضى ... جميعها من كل فضل عميم

كأننا الأغصان سكرا بها ... وأنت فيما بيننا كالنسيم

وقوله، وهو في غاية الحسن، ولم أسمع في معناه مثله:

وجاءنا خبز رأينا به ... في هالة الخير وجوه النعيم

وكان ابنه مثله في حفظ الأدب والتخصص، وولى قضاء المرية والكتابة عن الأمير أبي بحر، ابن مولانا المقدس، إلا أنه كان نهاية في سوء الخلق والبخل، رحمة الله وسامحه.

وهو شاعر تقف على ترجمته في سنة اثنتين وخمسين وستمائة.

حضرت عنده في القاهرة مع جماعة من الأدباء، فأخرج لحما وخبزة." <الغصون اليانعة في محاسن شعراء المائة السابعة ابن سعيد المغربي ص/٣٤>

١٣٢٠-السفر الخامس من كتاب الذيل الأنصاري، المراكشي (٧٠٣)

"الأغراض سمح القريحة، مشاركا في الحديث والفقه، أنفد في التلبس بذلك صدرا من عمره، ثم مال إلى النسك والتقشف ونظم في تلك المعاني أشعارا رائقة وضروبا في رقعة من جنة له على بحيرة شقبان عرفت برابطة [٦٠ و] الطيطل إلى الآن، ولزم العبادة بها إلى أن توفي، ومن نظمه:

إذا سد باب عنك من دون حاجة ... فدعه لأخرى ينفتح لك بابها

فإن قراب البطن يكفيك ملؤه ... ويكفيك سوءات الأمور أجتنابها

ولا تك مبذالا لعرضك واجتنب ... ركوب المعاصي يجتنبك عقابها **وقوله يصف النملة** (١) :

وذات كشح أهيف شخت ... كأنما بولغ بالنحت

زنجية تحمل (٢) أقواتها ... في مثل حدي طرف الجفت

كأنما آخرها قطرة ... صغيرة من قاطر الزفت

أو نقطة جامدة خلفها ... قد سقطت من قلم المفتي

سيارة ميارة قيظها ... تدخر القوت إلى وقت

---

(١) الأبيات في الجذوة وبغية الملتمس.

(٢) م ط: أثقالها.." <السفر الخامس من كتاب الذيل ال أنصاري، المراكشي ١/١٩٦>

١٣٢١-السفر الخامس من كتاب الذيل الأنصاري، المراكشي (٧٠٣)

"٥٢٦ - علي بن عطية الله بن مطرف بن سلمة اللخمي (١) : بلنسي أبو الحسن بن الزقاق وابن (٢) الحاج، ويذكر أن بينه وبين بني عباد قرابة وأخفى أبوه نفسه بعد خلعهم، وتلبس بالأذان في منار المسجد الجامع ببلنسية. روى عن أبي محمد البطليوسي؛ روى عنه آباء بكر: ابن عبد الرحمن الكتندي واليحيين (٣) : ابن رزق وابن محمد الأركشي؛ وكان شاعرا مجيدا غزلا حسن التصرف في معاني الشعر، نبيل الأغراض؛ وشعره واصفا ومادحا ومتغزلا شاهد بإجادته، وهو مدون موجود بايدي الناس، ومنه في وصف قوس (٤) :

يا رب مائسة الأعطاف مخطفة ... إذا دنا نزعها فالعيش منتزح

ظلت ترن فظل النزع يعطفها ... كما ترنم نشوان به مرح

وقد تألق نصل السهم مندفعا ... عنها فقل كوكب يرمي به قزح

---

(١) ترجمته في التكملة رقم: ١٨٤٤ والمغرب ٢: ٣٢٣ والمطرب: ١٠١ - ١٠٧ (ط الخرطوم) والفوات ٢: ١٢٥ والوافي للصفدي وشذرات الذهب ٤: ٨٩ و الخريدة ١٢: ٢٠٦ (نسخة دار الكتب) ؛ وقد حققت ديوانه الآنسة عفيفة ديراني، وعليه اعتمد في تخريج أشعاره الواردة في هذا الكتاب.

(٢) م ط: وأبو.

(٣) كذا في الأصل.

(٤) الأبيات في المغرب ٢: ٣٢٩ والديوان رقم: ٢٣.." <السفر الخامس من كتاب الذيل الأنصاري، المراكشي ١/٢٦٥>

١٣٢٢-السفر الخامس من كتاب الذيل الأنصاري، المراكشي (٧٠٣)

"كالنفس في شهواتها إن لم تكن ... وفقا لها عادت بضر عاجل وقال يصف القلم من قصيدة:

قلم به الإقليم أصبح في حمى ... بشباته صرف الحوادث يصرف

ولئن تقاصر قده فلقده ... ظلت له الأسل الطوال تقصف

هل تغنين المرهفات غناءه ... وصليلها لصريره يستضعف حكت الظبا والسمر فعلا منه لولا لعطل صارم ومثقف ...

طعن كمثل النقط منضاف إلى ... ضرب كما شكلت بنقط أحرف [١٨٤ ظ

كل يتيه بان حوى شبها له ... فانظر إلى المحكي فهو الأشرف

يكفيه فخرا أن كل مقدر ... يجري بما قد خطه ويصرف وقال في تفضيل الشرق (١) :

لا يستوي شرق البلاد وغربها ... الشرق حاز الفضل باستزاق (٢)

---

(١) مقدمة الرحلة: ٩ نقلا عن الإحاطة؛ والإحاطة ٢: ١٧٣.

(٢) كذا في الأصول، وفي الإحاطة: باستحقاق.." <السفر الخامس من كتاب الذيل الأنصاري، المراكشي ٢/٦١٠>

١٣٢٣-مختصر تاريخ دمشق ابن منظور (٧١١)

"لا يتركه: " قل إن صلاتي ونسكي ومحياي ومماتي لله رب العالمين، لا شريك له وبذلك أمرت وأنا من المسلمين ". فلم يزل يقول ذلك حتى انتهى إلى مستوى في الجبل وقرار. فلما استقر وثب على الرومي فقتله وصاح في الناس أن جوزوا.

قال: فلما رأت الروم أن صاحبهم قد قتل خلوا الثنية وانهزموا. وكان الأشتر ذا بلاء حسن في اليرموك. قالوا: لقد قتل ثلاثة عشر. فركب خالد والمسلمون الثنية، ثم انحطوا مشرقين وأنكوا في سائر البلاد يطلبون أعداء الله في القرى والجبال، حتى وصلوا إلى حمص فخرج إليهم أهل حمص يسألونهم التمام على عهدهم وعقدهم وحريتهم، ففعل بهم خالد ما فعل بأهل دمشق، وأقام بها ينتظر رأي أبي عبيدة، ولما سار خالد بن الوليد من اليرموك في إثر من انهزم وقع أبو عبيدة في دفن المسلمين حتى غيبهم وكفاه دفن الكفار بالواقوصة التي وقعوا فيها، وقد كان مما يعملون أن يدفنوا الكفار بعد ما يدفنون المسلمين فكفاه الله الكفار بالواقوصة التي وقعوا فيها. فكتب أبو عبيدة إلى عمر بن الخطاب يصف له أمرهم.

وكان أبو بكر قد سمى لكل أمير من أمراء الشام كورة، فسمى لأبي عبيدة بن عبد الله بن الجراح حمص، وليزيد بن أبي سفيان دمشق، ولشرحبيل بن حسنة الأردن، ولعمرو بن العاص ولعلقمة بن مجزز فلسطين، فإذا فرغا منها ترك علقمة وسار إلى مصر. فلما شارفوا إلى الشام دهم كل أمير منهم قوم كثير، وأجمع رأيهم أن يجتمعوا بمكان واحد وأن يلقوا جمع المشركين بجمع المسلمين.

قالوا: ولما رأى المسلمون خيل الروم قد توجهت للهرب أفرجوا لها ولم يحرجوها، فذهبت فتفرقت في البلاد، وأقبل خالد والمسلمون على الرجل يفضهم، فكأنما هدم بهم حائطا فاقتحموا في خندقهم، واقتحموا عليهم فعمدوا إلى الواقوصة حتى هووا فيها، المقترنون وغيرهم، فمن صبر للقتال هوى به من جشعت نفسه فيهوي الواحد بالعشرة ولا يطيقونه. وكلما هوى اثنان كان البقية عنهم أضعف، وكان المقترنون أعشارا فتهافت في الواقوصة عشرون ومئة ألف، ثمانون ألف مقترن وأربعون ألف مطلق، سوى من قتل في المعركة،." <مختصر تاريخ دمشق ابن منظور ١/٢٢٢>

١٣٢٤-مختصر تاريخ دمشق ابن منظور (٧١١)

"بعض العرب يصف راعيا: من الطويل

سمين الضواحي لم تؤرقه ليلة ... وأنعم أبكار الهموم وعونها

معناه: لم تؤرقه أبكار الهموم وعونها ليلة، وقد أنعم: صار إلى النعيم.

عن ابن عباس قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: " ما مررت بسماء إلا رأيت فيها، مكتوب: محمد رسول الله، أبو بكر الصديق ."

عن أنس بن مالك قال: جاء جبريل إلى النبي صلى الله عليه وسلم من عند الله عز وجل فقال له: يا محمد، إن الله يقرأ عليك السلام، فقال: " منه بدأ السلام " قال: إن الله يقول لك: " قل للعتيق ابن أبي قحافة إني عنه راض ".

عن ابن عباس قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: " أبو بكر وعمر مني بمنزلة هارون من موسى ".

عن أبي هريرة قال: لما نزلت: " لا ترفعوا أصواتكم فوق صوت النبي " قال أبو بكر: لا أرفع صوتي إلا كأخي السرار.

عن سعد بن زرارة قال: رأيت رسول الله صلى الله عليه وسلم يخطب، فالتفت التفاتة، فلم ير أبا بكر، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم: " أبو بكر، أبو بكر أما إن روح القدس أخبرني آنفا أن خير أمتك بعدك أبو بكر ".." <مختصر تاريخ دمشق ابن منظور ١٣/٧٤>

١٣٢٥-مختصر تاريخ دمشق ابن منظور (٧١١)

"نفسك بالمساء، وخذ من حياتك لموتك، ومن صحتك لسقمك، فإنك لا تدري ما اسمك غدا.

ومما أنشده لنفسه يصف كوز الفقاع: من الوافر

ومحبوس بلا جرم جناه ... له سجن بباب من رصاص

يضيق بابه خوفا عليه ... ويوثق بعد ذلك بالعفاص

إذا أطلقته خرج ارتقاصا ... وقبل فاك فرح الخلاص

ولد أبو غانم المعري سنة ثمان عشرة وأربعمائة بالمعرة وتوفي سنة تسع وثمانين وأربعمائة – وقيل سنة إحدى وتسعين وأربعمائة.

عبد الرزاق بن علي

ويقال: ابن محمد بن أبي الكراديس النحوي البجلي قال: أصول ظاءات القرآن العظيم إحدى وعشرون كلمة ثم يتفرع بالاشتقاق منها، وهذه الأبيات التي تجمعها: من الطويل

ظفرت بحظ من ظلوم تعاظمت ... ظواهره للناظر المتيقظ

ظمئت فلم تحظر على ظلالها ... فظاظة ألفاظ ولا غيظ وعظ

ظنون تلظى للكظوم شواظها ... تغلظ عيب الظاعن المتحفظ." <مختصر تاريخ دمشق ابن منظور ١٥/٩٤>

١٣٢٦-مختصر تاريخ دمشق ابن منظور (٧١١)

"عبد الواحد بن نصر بن محمد

أبو الفرج المخزومي، المعروف بالببغاء أصله من نصيبين، وقدم دمشق غير مرة، وله أشعار يصف فيها أوقاته بدير مران. وأشعاره حسنة سائرة. وإنما لقب بالببغاء للثغة فيه.

قال الخطيب: كان شاعرا مجودا، وكاتبا مترسلا، مليح الألفاظ، جيد المعاني، حسن القول في المديح والغزل، والتشبيه، والأوصاف، وغير ذلك.

وكتب إلى سيف الدولة يشكره وقد خلع عليه: من البسيط

لما تحصنت من دهري بخلعته ... سمت بحملانه ألحاظ إقبالي

وواصلتني صلات منه رحت بها ... أختال مابين عز الجاه والمال

فلينظر الدهر عقبى ما صبرت له ... إذ كان من بعض حسادي وعذالي

ألم أكده بحسن الانتظار إلى ... أن صنت حظي عن حط وترحال

بلغت من لا يجوز السؤل نائله ... ولا يدافع عن فضل وإفضال

يا عارضا لم أشم مذ كنت بارقه ... إلا رويت بغيث منه هطال

رويد جودك قد فاضت به هممي ... ورد عني بعزم الدهر إقلالي

أنشد أب و الفرج الببغاء لنفسه: من السريع

قد ساعف الدهر بإعتابه ... واعتاد قلبي بعض إطرابه

فاشكر له من فعله يومنا ... بالدير يامن لي بأضرابه." <مختصر تاريخ دمشق ابن منظور ١٥/٢٦٥>

١٣٢٧-مختصر تاريخ دمشق ابن منظور (٧١١)

"بنيه: الفضل، وعبد الله، وعبيد الله، وعبد الرحمن، وقثم، ومعبد، فأدخلهم النبي صلى الله عليه وسلم بيتا، وغطاهم بشملة له سوداء مخططة بحمرة، فقال: " اللهم، إن هؤلاء أهل بيتي وعترتي فاسترهم من النار كما سترتهم بهذه الشملة ". قال: فما بقي في البيت

مدرة، ولاباب إلا أمن.

عن عبد الله بن الحارث قال: كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يصف عبد الله، وعبيد الله، وكثيرا بني العباس، ثم يقول: " من سبق إلى فله كذا وكذا " فيستبقون إليه، فيقعون على ظهره ن وصدره، فيقبلهم، ويلزمهم.

قال عبد الله بن جعفر: مر بنا رسول الله صلى الله عليه وسلم: وأنا، وقثم، وعبيد الله، فقال: " ارفعوا هذا "، فجعلني أمامه، ثم قال: " ارفعوا هذا - يعني قثم - فجعله وراءه، ثم استحيا رسول الله صلى الله عليه وسلم من عمه العباس أن حمل قثم، وترك عبيد الله، وكان عبيد الله أحب إلى العباس من قثم. قال: قلت: مافعل قثم ؟ - وفي رواية: قلت لعبد الله: ما فعل قثم؟ - قال: استشهد، قلت: الله ورسوله كان أعلم بالخيرة، قال: أجل - وفي رواية: الله أعلم بالخير حيث كان.

قال محمد بن عمر: استعمل علي بن أبي طالب عبيد الله بن العباس على اليمن، فأمره، فحج بالناس سنة ست وثلاثين، وسنة سبع وثلاثين. وبعثه أيضا على الحج سنة تسع وثلاثين، فاصطلح الناس تلك السنة على سيبة بن عثمان بن أبي طلحة العبدري، فحج بهم.

ذكروا أن عليا ولى عبيد الله بن العباس اليمن، فهلك علي، فبعث معاوية بسر بن أبي أرطأة الفهري على اليمن، فأصاب ابنين لعبيد الله صغيرين، فقتلهما، وكانت أمهما تجيء إلى الموسم كل سنة تبكي عليهما، وتقول: من البسيط." <مختصر تاريخ دمشق ابن منظور ١٥/٣٢٤>

١٣٢٨-مختصر تاريخ دمشق ابن منظور (٧١١)

"عدي بن يعقوب بن إسحاق بن تمام

أبو حاتم الطائي.

حدث عن جده لأمه محمد بن يزيد بن عبد الصمد بسنده إلى أبي هريرة قال: مر رسول الله صلى الله عليه وسلم بجماعة فقال: ما هذه الجماعة؟ قالوا: مجنون. قال: ليس بالمجنون، ولكنه مصاب، إنما المجنون المقيم على معصية الله عز وجل.

عرار بن عمرو بن شاش

ابن أبي بلي واسمه عبيد بن ثعلبة بن ذؤيبة بن مالك بن الحارث بن سعد بن ثعلبة بن دودان ابن أسد بن خزيمة بن مدركة بن إلياس بن مضر الأسدي الكوفي.

وفد على عبد الملك بن مروان من عند الحجاج. ذكره أبوه عمرو بن شأس في شعره يعاتب امرأته أم حسان في أمر عرار، وكانت تؤذيه.

قال أبو أحمد العسكري: عرار: بكسر العين المهملة وراءين غير معجمتين.

كتب الحجاج كتابا إلى عبد الملك بن مروان يصف له فيه أمر العراق وما ألفاهم عليه من الاختلاف، وما أنكره عليهم وعرفوه، وما يحتاجونإليه من التقويم والتأديب، ويستأذنه في أن يودع قلوبهم من الرغبة والرهبة ما يخفون معه إلى طاعة السلطان. ودعا برجل من أصحابه كان يأنس به فقال له: لا يصلن هذا الكتاب إلا من يدك إلى يده، فإذا فضه فخبره عليه، ففعل الرجل ذلك، فجعل عبد الملك كلما شك في شيء استنشأ الخبر من الرجل فيجده أبلغ من الكتاب فقال: من الطويل

وإن عرارا إن يكن غير واضح ... فإني أحب الجون ذا المنطق العمم." <مختصر تاريخ دمشق ابن منظور ١٦/٣٣٤>

١٣٢٩-مختصر تاريخ دمشق ابن منظور (٧١١)

"ولولا أن تعنفني قريش ... مقال الناصح الداني الشفيق

لقلت إذا التقينا: قبليني ... ولو كنا على وضح الطريق

فخرج مغضبا، فيقال: إن عبد الملك أتبعه صلة فلم يقبلها. وسيره عمر بن عبد العزيز إلى دهلك. وكان يقال: من أراد رقة النسب والغزل فعليه بشعر عمر بن أبي ربيعة. وقد روى عنه أنه حلف إنه ما رأى فرجا حراما قط. وقيل: إنما دخل على عبد الملك بالحجاز.

عن عوانة بن الحكم: قال عمر بن عبد العزيز: ويحك ياعدي، من بالباب من الشعراء؟ قال: عمر بن عبد الله بن أبي ربيعة؛ قال: أليس هو الذي يقول: من الخفيف

ثم نبهتها فهبت كعابا ... طفلة ما تبين رجع الكلام

ساعة ثم إنها بعد قالت: ... ويلتا قد عجلت يابن الكرام

أعلى غير موعد جئت تسري ... تتخطى إلي روس النيام

ماتجشمت ما تزين من الأم ... رولا جئت طارقا لخصام

فلو كان عدو الله إذ فجر كتم على نفسه؛ لا يد خل - والله - علي أبدا.

قال الزبير بن بـكـار: كان عمر بن أبي ربيعة **عفيفا يصف ويقف**، ويحوم ولا يريد.

عن مسلم عن وهب مولى بني عامر بن لؤي، عن أبيه، قال: خرجت مع نوفل بن مساحق ويدي في يده، وهو يريد المسجد، فسلم علي." <مختصر تاريخ دمشق ابن منظور ١٩/٧٨>

١٣٣٠-مختصر تاريخ دمشق ابن منظور (٧١١)

"هدم الكعبة على علي بن أبي سفيان، ويلعن معاوية بن أبي طالب! فقال له الوالي: ما أدري مم أتعجب، من علمك بالأنساب أو من معرفتك بالمقالات؟ فقال: أصلحك الله، ما خرجت من الكتاب حتى تعلمت هذا كله! قال علي بن القاسم الأديب الخوافي: حدثني بعض إخواني: أنه دخل على عمرو بن الجاحظ، فقال: يا أبا عثمان، كيف حالك؟ فقال له الجاحظ: سألتني عن الجملة فاسمعها مني واحدا واحدا؛ حالي أن الوزير يتكلم برأيي وينفذ أمري، ويواتر الخليفة الصلات إلي، وأكل من لحم الطير أسمنها، وألبس من الثياب ألينها؛ وأجلس على ألين الطبري، وأتكيء على هذا الريش، ثم أصبر حتى يأتي الله بالفرج! فقال له الرجل: الفرج ما أنت فيه. قال: بل أحب أن تكون الخلافة لي، ويعمل محمد بن عبد الملك بأمري، ويختلف إلي، فهذا هو الفرج! قال محمد بن يزيد المبرد: سمعت الجاحظ يقول لرجل آذاه: أنت والله أحوج إلى هوان من كريم إلى كرام، و من علم إلى عمل، ومن قدرة إلى عفو، ومن نعمة إلى شكر. وقال أبو سعيد الجنديسابوري: سمعت **الجاحظ يصف اللسان**، قال: هو أداة يظهر بها البيان، وشاهد يعبر عن الضمير، وحاكم يفصل الخطاب، وناطق يرد به الجواب، وشافع تدرك به الحاجة، وواصف تعرف به الأشياء، وواعظ ينهى عن القبيح، ومعز يرد الأحزان، ومعتذر يدفع الضغينة، ومله يوثق الأسماع، وزارع يحدث المودة، وحاصد يستأصل المودة، وشاكر يستوجب المزيد، ومادح يستحق الزلفة، ومؤنس يذهب بالوحشة. وقال: قليل الموعظة مع نشاط الموعوظ خير من كثير وافق من الأسماع نبوة ومن القلوب ملالة. وقال: خمس يضنين؛ سراج لا يضيء، ورسول بطيء، وطعام ينتظر به، وإبريق يسيل، وبيت يكف.." <مختصر تاريخ دمشق ابن منظور ١٩/١٨٣>

١٣٣١-مختصر تاريخ دمشق ابن منظور (٧١١)

"عن الهيثم عن عدي، قال: كان بالمدينة أربعة فتيان، فاصطحبوا على المنادمة وصحيح الإخاء، يتقارضون الشعر، ويتباينون العشق، منهم عمرو بن مرة الحنفي، وصعب بن سفيان الحارثي، وزيد بن سعد التميمي، وسفيان بن الحارث النوفلي؛ وكانوا يغدون كل يوم إلى جوار لعمرو بن أبي ربيعة المخزومي للمذاكرة، فعلق كل واحد منهم واحدة منهن وعلقته، حتى فشا أمرهم وبلغ ذلك عمر بن أبي ربيعة، فجمعهن عنهم؛ فاشتد لذلك وجدهم، ونحلت أجسامهم، وتغيرت ألوانهم؛ فاجتمعوا يجيلون الرأي بينهم، فقال بعضهم: ما الرأي إلا الخروج إلى أمير المؤمنين عبد الملك بن مروان نستعديه على **الهوى، يصف كل** واحد منا ما يلقى في أبيات من الشعر. فتجهزوا وخرجوا حتى قدموا على عبد الملك بن مروان، فوافوه يوم قعد للمظالم، فدخلوا في جملة الناس، فتقدم عمرو بن مرة الحنفي وكان أكبر القوم سنا فرفع إلى عبد الملك قصته، وفيها هذه الأبيات: من الطويل

تغير وجه الأرض إذ غيب البدر ... وحالفني الهجران لاسلم الهجر

على غير ذنب كان مني عملته ... سوى أنني نوهت: أن غلب الصبر

وأن امرءا يبدي تباريح قلبه ... إلى إلفه إذ شفه الشوق والذكر

حقيق بأن يصفو له الود والهوى ... ويصرف عنه العيب إذ صرح القدر

فقل يا أمير المؤمنين فإنما ... أتيناك كي تقضي إذا وضح الأمر

فأجابه عبد الملك في ظهر قصته: من الطويل

لقد وضحت فيك القضية يا عمرو ... وأنت حقيق أن يحل بك الهجر

لأنك أظهرت الذي كان كاتما ... ونوهت بالحب الذي ضمن الصدر

فبحت به في الناس حتى إذا بدا ... دقيق الهوى ناديت: أن غلب الصبر

فألا بكتمان الهوى مت صابرا ... فتهلك محمودا وفي كفك العذر

فلست أرى إذ بحت بالحب والهوى ... جزاءك إلا أن يعاقبك البدر

وتقدم زيد بن سعد، فرفع قصته، وفيها: من الطويل

ومالكة للروح مني تطلعت ... بناب فؤادي نحوها بالتبسم." <مختصر تاريخ دمشق ابن منظور ٢٩٢/١٩>

١٣٣٢-مختصر تاريخ دمشق ابن منظور (٧١١)

"جزى الله رب الناس خير جزائه ... رفيقين حلا خيمتي أم معبد

هما نزلا بالبر وارتحلا به ... فأفلح من أمسى رفيق محمد

فيال قصي ما زوى الله عنكم ... به من فعال لا تجارى وسؤدد

سلوا أختكم عن شاتها وإنائها ... فإنكم إن تسألوا الشاة تشهد

دعاها بشاة حائل فتحلبت ... له بصريح ضرة الشاة مزبد

فغادره رهنا لديها لحالب ... لجرتها في مصدر ثم مورد

فأصبح الناس قد فقدوا نبيهم صلى الله عليه وسلم فأخذوا على خيمتي أم معبد لحقوا النبي صلى الله عليه وسلم فأجابه حسان فقال: من الطويل

لقد خاب قوم زال عنهم نبيهم ... وقدس من يسري إليهم ويغتدي

ترحل عن قوم فزالت عقولهم ... وحل على قوم بنور مجدد

وهل يستوي ضلال قوم تسفهوا ... عمى وهداة يهتدون بمهتد

نبي يرى مالا يرى الناس حوله ... ويتلو كتاب الله في كل مشهد

وإن قال في قوم مقالة غائب ... فتصديقها في ضحوة اليوم أو غد

ليهن أبا بكر سعادة جده ... بصحبته من يسعد الله يسعد

ليهن بني كعب مكان فتاتهم ... ومقعدها للمؤمنين بمرصد

قال عبد الملك: بلغني أن أم معبد أسلمت وهاجرت. وعن علي بن الحسين قال: قال الحسن بن علي عليهم السلام: سألت خالي هند بن أبي هالة عن حيلة رسول الله صلى الله عليه وسلم، وكان وصافا، وأنا أرجو **أن يصف لي** منه شيئا أتعلق به، قال: كان رسول الله صلى الله عليه وسلم فخما مفخما يتلألأ وجهه تلألؤ القمر ليلة البدر، أطول من المربوع، وأقصر من المشذب، عظيم الهامة، رجل الشعرة، إن انفرقت عقيصته فرق وإلا." <مختصر تاريخ دمشق ابن منظور ٧٦/٢>

١٣٣٣-مختصر تاريخ دمشق ابن منظور (٧١١)

"وعن أبي زيد بن أخطب قال: مسح رسول الله صلى الله عليه وسلم رأسي ولحيتي وقال: اللهم جمله، وأدم جماله، فلقد عاش بضعا ومئة سنة. وما شاب رأسه ولحيته إلا نبذا، ولقد كان وجهه منبسطا لم ينقبض. وعن عكاشة بن محصن قال: انقطع سيفي في يوم بدر فأعطاني رسول الله صلى الله عليه وسلم عودا، فإذا هو سيف أبيض طويل، فقاتلت فيه حتى هزم الله المشركين. فلم يزل عنده حتى هلك. وعن عائذ بن عمرو قال: أصابتني رمية وأنا أقاتل بين يدي رسول الله صلى الله عليه وسلم يوم حنين، في جبهتي. فلما سالت الدماء على وجهي ولحيتي وصدري تناول النبي صلى الله عليه وسلم بيده، فسكت ذلك الدم عن وجهي وصدري إلى ثندوتي ثم دعا لي قال: حسرح، كان يصف لنا من أثر يد رسول الله صلى الله عليه وسلم إلى منتهى ما كان يقول لنا، صدره فإذا غرة سائلة كغرة الفرس.
وعن أبي هريرة قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: " هل ترون قبلتي هاهنا، فوالله ما يخفى علي خشوعكم ولا ركوعكم، إني لأراكم من وراء ظهري ". وعن أبي هريرة قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: " إني لأبصر من ورائي كما أبصر من بين يدي ".
وعنه أن النبي صلى الله عليه وسلم قال للناس: " أحسنوا صلاتكم، فأني أراكم خلفي كما أراكم قدامي ".
وعن ابن عباس قال: كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يرى بالليل في الظلمة كما يرى بالنهار في الضوء. وعن عبد الله بن سرجس قال: أتيت رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو جالس في أصحابه فدرت من خلفه، فعرف الذي أريد." <مختصر تاريخ دمشق ابن منظور ٢/١٦٣>

١٣٣٤-مختصر تاريخ دمشق ابن منظور (٧١١)

"محمد بن إبراهيم بن إسماعيل

ابن عزرة أبو طلحة الضبي حدث عن أبي سعيد محمد بن أحمد بن فياض بسنده إلى أسماء بنت أبي بكر أنها سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يصف سدرة المنتهى، فقال: " يسير الراكب في ظل الفنن مائة سنة - أو يستظل في الفنن مائة راكب - فيها فراش من ذهب، كأن ثمرها القلال.

قرئ على ابن عزرة الضبي سنة خمس وستين وثلاثمائة.

محمد بن إبراهيم بن جعفر

أبو عبد الله الكردي النشابي المقرئ كتب عنه ابن عساكر وقال: كان خيرا مستورا.

روى عن أبي القاسم بن أبي العلاء بسنده إلى عبد الله بن بسر قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: " لا تغالوا بالشاء، فإنما هي سقيا وليدك، إذا حلبتموها فلا تجهدوها، ودعوا داعية اللبن - أو داعي اللبن ".

توفي أبو عبد الله محمد بن إبراهيم سنة خمس وثلاثين وخمسمائة.

محمد بن إبراهيم بن الحارث

ابن خالد بن صخر بن عامر بن كعب بن سعد بن تيم بن مرة أبو عبد الله القرشي التيمي المدني وفد علي عمر بن عبد العزيز.." <مختصر تاريخ دمشق ابن منظور ٢١/٣٢٨>

١٣٣٥-مختصر تاريخ دمشق ابن منظور (٧١١)

"بعدهم، وإن كان علمه قد ظهر وانتشر فإنه لم يبلغ مبلغا يقع تأويل هذه الرواية عليه، إذ كان لكل واحد منهم نتف وقطع من العلم، ومسألات، وليس في كل بلد من بلاد المسلمين مدرس ومفت ومصنف يصنف على مذهب قرشي إلا على مذهبه، فعلم أنه بعينه لا غيره، وهو الذي شرح الأصول والفروع، وازدادت على مر الأيام حسنا وبيانا.

قال أبو حسان الزيادي: كنت في دهليز محمد بن الحسن يوما، وقد ركب محمد، فجاء الشافعي، قال: فلما نظر محمد إلى الشافعي

ثنى رجله فنزل، ثم قال لغلامه: اذهب فاعتذر. قال: فقال له الشافعي: لنا وقت غير ذا. قال فأخذ بيده، فدخلا الدار.

قال أبو حسان: فاختار مجالسته للشافعي على مرتبته في الدار.

قال الشافعي: كان محمد بن الحسن يقرأ علي جزءا، فإذا جاء أصحابه قرأ عليهم أوراقا. فقالوا له: إذا جاء هذا الحجازي قرأت عليه جزءا، وإذا جئنا قرأت علينا أوراقا!؟ فقال: اسكتوا، إن تابعكم هذا ل م يثبت لكم أحد.

قال إسحاق بن إبراهيم بن راهويه: لقيني أحمد بن حنبل بمكة، فقال: تعال حتى أريك رجلا لم ترى عيناك مثله. فأراني الشافعي. وذهبت أنا وأحمد بن حنبل إلى الشافعي بمكة، فسألته عن أشياء، فرأيته رجلا فصيحا حسن الأدب، فلما فارقناه أعلمني جماعة من أهل الفهم بالقرآن أنه كان أعلم الناس في زمانه بمعاني القرآن، وأنه قد كان أوتي فهما في القراءات.

قال عبد الله بن أحمد بن حنبل: كان **أبي يصف الشافعي**، فيطنب في وصفه، وقد كتب أبي عنه حديثا صالحا، وكتب من كتبه بخطه بعد موته أحاديث عدة مما سمعه من الشافعي - رحمه الله.

قال محمد بن الفضل البزاز: سمعت أبي يقول: حججت مع أحمد بن حنبل، ونزلت في مكان واحد معه - أو في الدار، يعني بمكة -." <مختصر تاريخ دمشق ابن منظور ٣٧٩/٢١>

١٣٣٦-مختصر تاريخ دمشق ابن منظور (٧١١)

"وهي تلحق أربعين **بيتا يصف فيها** آكل مال الجامع والمساجد ويتفنن في الفحش. فصرف أبو علي عن الجامع، وصار أبو علي عند فخر المعالي كما ذكره السابق.

محمد بن الخضر بن عمر أبو الحسين

الحمصي القاضي الفرضي ولي القضاء بدمشق نيابة عن أبي عبد الله محمد بن الحسين بن النصيبي.

حدث عن أبي طاهر محمد بن عبد العزيز الإسكندراني، بسنده إلى عبادة بن الصامت أنه سأل نبي الله صلى الله عليه وسلم: أي الأعمال أفضل؟ قال له: " الإيمان بالله وتصديق به، وجهاد في سبيله، وحج مبرور. وأهون عليك من ذلك إطعام الطعام ولين الكلام وحسن الخلق. وأهون عليك من ذلك ألا تتهم الله في شيء قضاه عليك ".

قال أبو محمد بن الأكفاني: توفي أبو الحسين محمد بن الخضر الفارض يوم السبت لإحدى عشرة خلت من جمادى الأولى سنة أربع عشرة وأربع مئة.

محمد بن خفيف بن أسفكشاذ

أبو عبد الله الضبي الشيرازي الصوفي شيخ بلاد فارس في وقته، وواحد أهل طريقته في عصره. قدم دمشق.

حدث عن التريكاني محمد بن أحمد، بسنده إلى أبي هريرة قال: سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول: " قلب الشيخ شاب في حب اثنتين؛ طول الأمل، وحب المال ".." <مختصر تاريخ دمشق ابن منظور ١٤٠/٢٢>

١٣٣٧-مختصر تاريخ دمشق ابن منظور (٧١١)

"وإذا هم صنعوا الصنائع في الورى ... جعلوا لها طول البقاء لباسا

فعلام تسقيني وأنت سقيتني ... كأس المودة من جفائك كاسا

آنستني متفضلا أفلا ترى ... أن القطيعة توحش الإيناسا؟

ومن بارع مديح البحتري **قوله يصف بلاغة** محمد بن عبد الملك: من الخفيف

في نظام من البلاغة ما شك ... ك امرؤ أنه نظام فريد

ومعان لو فصلتها القوافي ... هجنت شعر جرول ولبيد

حزن مستعمل الكلام اختيارا ... وتجنن ظلمة التعقيد

وركبن اللفظ القريب فأدرك ... ن به غاية المراد البعيد

وأرى الخلق مجمعين على فض ... لك من بين سيد ومسود

عرف العالمون فضلك بالعل ... م وقال الجهال بالتقليد

صارم العزم حاضر الحزم ساري ال ... فكر ثبت المقام صلب العود

دق فهما وجل حلما فأرضى ال ... لة فينا والواثق بن الرشيد

لا يميل الهوى به حيث يمضي ال ... أمر بين المقلي والمودود

سؤدد يصطفى ونيل يرجى ... وثناء يحيى ومال يودي

قد تلقيت كل ي و م جديد ... يا أبا جعفر بمجد جديد

وإذا استطرفت سيادة قوم ... بنت بالسؤدد الطريف التليد

كان لمحمد بن عبد الملك دابة أشهب أحم لم ير مثله في الفراهة والوطاء والحسن، فذكر المعتصم يوما الدواب فقال: أشتهى دابة في نهاية الوطاء تصلح للسرايا؛ فقال له أحمد بن خالد حيلويه: قد عرفته لك يا أمير المؤمنين على أن لا تعلم صاحبه أني ذكرته قال: لك ستر ذلك؛ قال: عند كاتبك محمد بن عبد الملك دابة لم ير مثله؛ فوجه المعتصم فأخذه من محمد فقال فيه أبياتا: من الكامل."

<مختصر تاريخ دمشق ابن منظور ٢٥/٢٣>

١٣٣٨-مختصر تاريخ دمشق ابن منظور (٧١١)

"بلذة تمطر التراب على القو ... م كما تمطر السماء الرذاذا

فإذا ما أعاذ ربي بلادا ... من عذاب كبعض ما قد أعاذا

خربت عاجلا كما خرب الل ... ه بأعمال أهلها كلواذا

عن أحمد بن علي، قال: اجتمع مطيع مع إخوان له ببغداد في يوم من أيامهم، فقال **مطيع يصف مجلسهم**: " من الطويل "

ويوم ببغداد نعمنا صباحه ... على وجهه حوراء المدامع تطرب

ببيت ترى فيه الزجاج كأنه ... نجوم الدجى بين الندامى تقلب

يصرف ساقينا ويقطب تارة ... فيا طيبها مقطوبة حين يقطب

علينا سحيق الزعفران وفوقنا ... أكاليل فيها الياسمين المذهب

فما زلت أسقي بين صنج ومزهر ... من الراح حتى كادت الشمس تغرب

وقال مطيع: " من السريع

نازعني الحب مدى غاية ... بليت فيها وهو غض جديد

لو صب ما للقلب من حبها ... على حديد ذاب من الحديد

حبي لها صاف وودي لها ... محض وإشفاقي عليها شديد

وزادني صبرا على جهد ما ... ألقى وقلبي مستهام عميد

إ ني سعيد الجد أن نلتها ... وأنني أن مت منه شهيد

وقال: " من الخفيف "

إنما صاحبي الذي يغفر الذن ... ب وإن زل صاحب قل عذله

ليس من يظهر المودة إفكا ... وإذا قال خالف القول فعله

وصله للصديق يوم فإن طا ... ل فيومان ثم يبتث حبله." <مختصر تاريخ دمشق ابن منظور ٣٦١/٢٤>

١٣٣٩-مختصر تاريخ دمشق ابن منظور (٧١١)

"النبيون على الأمم أنك لا تغدر بي ولا تمحل بي ولا تبغي بي باغية سوء، وأنك إذا سمعت الحق تنقاد له، فأعطاه بشير عهد الله.

فقال الشيخ: أما ما وصفت من صفة الله فقد أحسنت الصفة، وما لم يبلغ علمك، ولم يستحكم عليه رأيك أكثر، والله أعظم وأكبر مما وصفت، ولا يصف الواصفون صفته.

وأما ما ذكرت من هذين الرجلين فقد أسأت الصفة، ألم يكونا يأكلان الطعام ويشربان، ويبولان ويتغوطان، وينامان ويستيقظان، ويفرحان ويحزنان؟ قال: بشير: بلى. قال الشيخ: فلم فرقت بينهما؟ قال بشير: لأن عيسى بن مريم كان له روحان اثنتان في جسد واحد، روح يعلم بها الغيوب وما في قعر البحار وما ينجاب من ورق الأشجار، وروح يبرئ بها الأكمه والأبرص ويحيي الموتى.

قال الشيخ: فهل كانت القوية تعرف موضع الضعيفة منهما؟ قال بشير: قاتلك الله ماذا تريد أن تقول إن قلت: إنها لا تعلم؟ وماذا تريد أن تقول: إن قلت: إنها تعلم؟ قال ا لشيخ: إن قلت: إنها تعلم، قلت: فما تعني قوتها حين لا تطرد هذه الآفات عنها؟ وإن قلت: إنها لا تعلم، قلت: فكيف تعلم الغيوب، ولا تعلم موضع روح معها في جسد واحد؟ فسكت بشير.

فقال الشيخ: أسألك بالله هل عبدتم الصليب مثلا لعيسى بن مريم أنه صلب؟ قال: نعم. قال الشيخ: فبرضا كان منه أم بسخط؟ قال بشير: هذه أخت تلك، ماذا تريد أن تقول: إن قلت: برضا منه؟ وماذا تريد أن تقول: إن قلت: بسخط؟ قال الشيخ: إن قلت: برضا منه قلت: لقد قلتم قولا عظيما، فلم تلام اليهود إذا أعطوا ما سألوا وأرادوا؟ وإن قلت: بسخط، قلت فلم تعبد ما لا يمنع نفسه؟ ثم قال الشيخ لبشير: نشدتك بالله، هل كان عيسى يأكل الطعام ويشرب ويصوم." <مختصر تاريخ دمشق ابن منظور ٢٤٨/٢٦>

١٣٤٠-مختصر تاريخ دمشق ابن منظور (٧١١)

"أبو بشر مؤذن مسجد دمشق

يقال: إنه من أهل قنسرين.

مات سنة ثلاثين ومائة في خلافة مروان بن محمد.

أبو بشر المروزي

إن لم يكن إسحاق بن عبد الله بن كيسان، فلا أدري من هو.

قال البخاري: عبد الله بن كيسان المروزي، أبو مجاهد. وله ابن يسمى إسحاق. منكر. ليس من أهل الحديث.

أبو بقية

راجز قدم مع المتوكل دمشق، وقال مزدوجة يصف فيها المنازل من سامراء إلى دمشق، أولها:؟ يا نفس إن العمر في انتقاص وليس من موتك من مناص

أما تخافين من القصاص ... وترغبين الفوز بالخلاص

فبادري بالطاعة المعاصي

إلى أن قال:

ثمت سرنا سبعة خفيفه ... فراسخا أميالها منيفه." <مختصر تاريخ دمشق ابن منظور ١٣٧/٢٨>

١٣٤١-مختصر تاريخ دمشق ابن منظور (٧١١)

"قال جعفر الفرغاني: سمعت الجنيد يقول: لا تنظروا إلى أبي بكر الشبلي بالعين التي ينظر بعضكم إلى بعض، فإنه عين من عيون الله.

قال أبو عمر الأنماطي: سمعت الجنيد يقول: لكل قوم تاج، وتاج هؤلاء القوم الشبلي.

قال أبو عمرو بن علوان: سمعت الجنيد يقول: جزى الله الشبلي عني خيرا، فإنه ينوب عني في أمر الفقراء شيئا كثيرا.

قال الجنيد: إذا كلمتم الشبلي فكلموه من وراء الترس، فإن سيوف الشبلي تقطر دما، فقال له ابن عطاء: هو هكذا يا أبا القاسم؟ قال: نعم يا أحمد، ما ظنك بشخص السيوف في وجهه، والأسنة في ظهره، والسهام عن يمينه وشماله، والنار تحت قدميه؟ قال: فزعقت.

قال عبد الله بن يوسف الصباغ: كنت مع أبي في الدكان نصبغ، فلما كان يوم من الأيام خرجت فإذا على باب الدكان شيخ جالس، فقلت مازحا: الشيخ قد صلى الظهر؟ قال: نعم، والحمد لله، قلت: أين صليت؟ قال: بمكة. فدخلت إلى أبي، فقلت: يا أبه، رجل بباب الدكان قال: صليت الظهر بمكة! فخرج أبي، فلما رآه رجع وقال: هذا الشبلي.

قال أبو الحسين بن سمعون:

اعتل الشبلي، فقال علي بن عيسى للمقتدر بالله: الشبلي عليل. فأنفذ إليه بطبيب يحمل إليه **ما يصف له**، فلما كان يوم قال الطبيب للشبلي: والله لو كان دواءك في قطعة من لحمي ما عسر علي ذلك. قال له الشبلي: دوائي في دون ذلك، قال: وما هو؟ قال:." <مختصر تاريخ دمشق ابن منظور ٢٨/١٧٥>

١٣٤٢-مختصر تاريخ دمشق ابن منظور (٧١١)

"أبو نصر البرمكي

شاعر محسن **قال يصف الناعورة**، وأجاد: من الكامل

وكريمة غذت الرياض بدرها ... فغدت تنوب على الغمام الهامع

تصل الدؤوب بليلها ونهارها ... فإذا انتهت أبدت لحاجة راجع

بلباس محزون وأدمع مدنف ... ومسير مشتاق وأنة جازع

فكأنها فلك يدور وعلوه ... يرمي القرار بكل نجم طالع

وله في حمام: من الخفيف

عدتي للمهم من أوطاري ... والتذاذي في خلوتي وسراري

مجلس تؤنس النفوس به الوح ... شة إلا من صاحب مختار

شامخات قبابه كسماء ... طالعتنا أقمارها بنهار

هو حمامنا التي نحن فيها ... جمعت من بدائع الأفكار

ألفوها من كل ضد ينافي ... ضده واتفقنا للإضطرار

راحة من وجود كرب وستر ... في انتهاك وجنة في نار

ابن ناصح

قال الأوزاعي: أتاني شعيب بن إسحاق، وابن أبي مالك وابن علاق وابن ناصح فقالوا: قد أخذنا عن أبي حنيفة شيئا فانظر إليه، فلم يبرح بي وبهم حتى أريتهم فيما جاءوني به أنه قد أحل لهم الخروج على الأئمة.." <مختصر تاريخ دمشق ابن منظور ٢٩/١٧٢>

١٣٤٣-مختصر تاريخ دمشق ابن منظور (٧١١)

"قال إبراهيم بن بشار الطويل:

سألت إبراهيم بن أدهم، قلت: يا أبا إسحاق كيف كان أوائل أمرك حتى صرت إلى ما صرت إليه؟ قال: غير هذا أولى بك من هذا؛ قلت: هو كما تقول رحمك الله، لعل الله ينفعنا به يوما؛ ثم سألته الثانية، قال: لا، ويحك اشتغل بالله؛ فقلت الثالثة: إن رأيت رحمك الله، لعل الله ينفعني به يوما. قال: كان أبي من ملوك خراسان، وكان من المياسير، وكان قد حبب إلي الصيد، فبينا أنا راكب فرسي، وكلبي معي، فأثرت ثعلبا أو أرنبا شك إبراهيم فحركت فرسي، فأسمع نداء من ورائي: يا إبراهيم ليس لهذا خلقت، ولا بهذا أمرت! فوقفت أنظر يمنة ويسرة فلم أر أحدا، قلت: لعن الله إبليس، ثم حركت فرسي، فأسمع نداء أجهر من الأول: يا إبراهيم ليس لهذا خلقت، ولا بهذا أمرت! فوقفت مستمعا أنظر يمنة ويسرة، فلم أجد أحدا، فقلت: لعن الله إبليس، ثم حركت فرسي، فأسمع من قربوس سرجه: يا إبراهيم بن أدهم، وال ل ه ما لهذا خلقت ولا بهذا أمرت، فوقفت، فقلت: هيهات هيهات جاءني النذير من رب العالمين، والله لا عصيت ربي بعد يومي هذا ما عصمني ربي؛ فوجهت إلى أهلي فجانبت فرسي، وجئت إلى بعض رعاة أبي، وأخذت منه جبة وكساء، وألقيت ثيابي إليه، فلم تزل أرض ترفعني وأرض تضعني حتى صرت إلى بلاد العراق، فعملت بها أياما **فلم يصف لي** شيء من الحلال، فسألت بعض المشايخ عن الحلال، فقال: إن أردت الحلال فعليك ببلاد الشام، فصرت إلى مدينة يقال لها المنصورة وهي المصيصة فعلمت بها أياما، **فلم يصف لي** شيء من الحلال، فسألت بعض المشايخ عن الحلال، فقال لي: إذا أردت الحلال فعليك بطرسوس، فإن بها المباحات والعمل الكثير؛ فبينما أنا كذلك قاعد على باب المر جاءني رجل فاكتراني أنظر إليه بستانه، فتوجهت معه، فمكثت في البستان أياما كثيرة."

<مختصر تاريخ دمشق ابن منظور ٤/١٩>

١٣٤٤-مختصر تاريخ دمشق ابن منظور (٧١١)

"مفتاح حاجات أنحناهن بك ... الذخر فيها عندنا والأجر لك

قال: ورؤبة يئط ويزحر، فلما فرغ قال رؤبة: كيف أنتم أبا نخيلة؟ فقال: يا سوأتاه! ألا أراك ها هنا؟ إن هذا كبيرنا الذي يعلمنا؛ فقال رؤبة: إذا أتيت الشام فخذ منه ما شئت، وما دمت بالعراق فإياك وإياه.

قال يموت بن المزرع: سمعت خالي عمرو بن بحر الجاحظ يقول: قال احمد بن إسحاق: دخل أبو نخيلة اليمن فلم ير أحدا حسنا، ورأى وجهه وكان قبيحا فإذا هو أحسن من بها، فأنشأ يقول: من الرجز

لم أر غيري حسنا ... منذ دخلت اليمنا

ففي حرام بلدة ... أحسن من فيها أنا!

حدث الدغل بن الخطاب، قال: بنى أبو نخيلة داره، فمر به خالد بن صفوان، فوقف عليه، فقال له أبو نخيلة: يا أبا صفوان، كيف ترى؟ قال: رأيتك سألت إلحافا، وأنفقت إسرافا، وجعلت يديك سطحا، وملأت الأخرى سلحا، فقلت: من وضع في سطحي وإلا رميته بسلحي؛ ثم مضى.

فقيل له: ألا تهجوه؟ قال: إذا يقف على المجالس **سنة يصف أنفي** لا يعيد حرفا!.

حدث أبو نخيلة، قال: قدمت على أبي جعفر، فأقمت ببابه شهرا لا أوصل إليه، حتى قال لي ذات يوم عبد الله بن الربيع الحارثي: يا أبا نخيلة، إن أمير المؤمنين يرشح ابنه للعهد بالخلافة، وهو على تقديمه بين يدي عيسى بن موسى، فلو قلت شيئا تحثه على ذلك، وتذكر فضل المهدي كنت بالحري أن تصيب خيرا منه ومن أبيه، فقلت: من الرجز.." <مختصر تاريخ دمشق ابن منظور ٤/١٩٤>

١٣٤٥-مختصر تاريخ دمشق ابن منظور (٧١١)

"لا؛ قلت: أفأنت في اللغة وعلم الشعر كالأصمعي وأبي عبيدة؟ قال: لا، قلت: أفأنت في الأنساب كالكلبي وأبي اليقظان؟ قال: لا؛ قلت: أفأنت في الكلام كأبي الهذيل والنظام؟ قال: لا؛ قلت: أفأنت في الفقه كالقاضي؟ قال: لا؛ قلت: فأنت في قول الشعر كأبي العتاهية وأبي نواس؟ قال: لا؛ قلت: فمن هاهنا نسبت إلى ما نسبت إليه لأنه لا نظير لك فيه ولا شبيه، وأنت في غيره دون رؤساء أهله.

فضحك وقام فانصرف؛ فقال لي يحيى بن أكثم: لقد وفيت الحجة حقها، وفيها ظلم قليل لإسحاق، وإنه لممن يقل في الزمان نظيره.

وعن محمد بن عبد الله بن الحزنبل، قال: ما سمعت ابن الأعرابي يصف أحداث بمثل ما يصف به إسحاق من العلم والصدق والحفظ، وكان كثيرا ما يقول: أسمتم بأحسن من ابتدائه في قوله: من الخفيف

هل إلى أن تنام عيني سبيل ... إن عهدي بالنوم عهد طويل؟

هل تعرفون من شكا نومه بمثل هذا اللفظ الحسن؟ وقال إبراهيم بن إسحاق الحربي: كان إسحاق الموصلي ثقة صدوقا عالما، وما سمعت منه شيئا، ولوددت أني سمعت، وما كان يفوتني منه شيء لو أردته.

وعن يزيد بن محمد المهلبي، قال: سمعت إسحاق الموصلي يقول: لما خرجنا مع الرشيد إلى الرقة. قال لي الأصمعي: كم حملت معك من كتبك؟ قلت: تخففت فحملت ثمانية أحمال ستة عشر صندوقا؛ قال: فعجب، فقلت: كم معك من كتبك يا أبا سعيد؟ قال: ما معي إلا صندوق واحد! قلت: ليس إلا؟ قال: وتستقل صندوقا من حق!.

وعنه قال: سمعت إسحاق بن إبراهيم الموصلي يقول: رأيت في منامي كأن جريرا ناولني كبة من شعر فأدخلتها في فمي، فقال بعض المعبرين: هذا رجل يقول من الشعر ما شاء.

قال: وجاء مروان بن أبي حفصة يوما إلي فاستنشدني من شعري فأنشدته: من الطويل." <مختصر تاريخ دمشق ابن منظور ٤/٢٧٦>

١٣٤٦-مختصر تاريخ دمشق ابن منظور (٧١١)

"أيوب بن هلال وهلال أبو عقال

ابن زيد بن حسن بن أسامة بن زيد بن حارثة بن شراحيل الكلبي.

حدث أبو زيد يحيى بن أيوب بن أبي عقال هلال أن أباه حدثه وكان صغيرا فلم يع عنه، قال: فحدثني عمي زيد بن أبي عقال عن أبيه أن أباه حدثه أن حارثة تزوج إلى طيئ بامرأة من بني نبهان فأولدها جبلة وأسماء، وقيل: وأسامة وزيدا، وتوفيت أمهم وبقوا في حجر جدهم لأمهم وأراد حارثة حملهم فأبى جدهم لأمهم فقال: ما عندنا خير لهم، فتراضوا إلى أن حمل جبلة وأسماء، وقيل: وأسامة وخلف زيدا، فجاءت خيل من تهامة من فزارة فأغارت على طيئ فسبت زيدا فصاروا به إلى عكاظ، فرآه النبي صلى الله عليه وسلم من قبل أن يبعث فقال: " يا خديجة رأيت في السوق غلاما من صفته كيت وكيت، يصف عقلا وأدبا وجمالا ولو أن لي مالا لاشتريته ".

فأمرت خديجة ورقة بن نوفل فاشتراه من مالها، فقال لها النبي صلى الله عليه وسلم: " يا خديجة هبي لي هذا الغلام بطيبة من نفسك "، فقالت: يا محمد إني أرى غلاما وضيئا وأحب أن أتبناه وأخاف أن تبيعه أو تهبه، فقال: " يا موفقة ما أردت إلا أن أتبناه "، فقالت: به فديت يا محمد، فرباه وتبناه، إلى أن جاء رجل من الحي فنظر إلى زيد فعرفه فقال له: أنت زيد بن حارثة؟ قال: لا أنا زيد بن محمد، فقال: بل أنت زيد بن حارثة، إن أباك وعمومتك وإخوتك قد أتعبوا الأبدان، وأنفقوا الأموال في سببك فقال: " من الطويل "

ألكني إلى قومي وإن كنت نائيا ... فإني قطين البيت عند المشاعر

وكفوا من الوجد الذي قد شجاكم ... ولا تعملوا في الأرض نص الأباعر

فإني بحمد الله في خير أسرة ... خيار معد كابرا بعد كابر

فمضى الرجل فخبر حارثة، ولحارثة فيه أشعار منها: " من الطويل "

بكيت على زيد ولم أدر ما فعل ... أحي يرجى أم أتى دونه الأجل

ووالله ما أدري وإني لسائل ... أغالك سهل الأرض أم غالك الجبل." <مختصر تاريخ دمشق ابن منظور ٥/١٢٨>

١٣٤٧-مختصر تاريخ دمشق ابن منظور (٧١١)

"وعن جابر قال: كان عمر يقول: أبو بكر سيدنا وأعتق سيدنا، يعني بلالا.

وعن يحيى بن سعيد الأنصاري قال: ذكر عمر بن الخطاب ذات يوم أبا بكر فجعل يصف مناقبه ثم قال: وهذا سيدنا بلال حسنة من

حسنات أبي بكر.

وعن سالم: أن شاعرا امتدح بلال بن عبد الله بن عمر فقال في شعره: " من الطويل "

بلال بن عبد الله خير بلال

فقال له ابن عمر: كذبت، بل بلال رسول الله صلى الله عليه وسلم خير بلال.

وعن أنس بن مالك قال: بعث رسول الله صلى الله عليه وسلم رجلا من أصحابه يقال له سفينة بكتاب إلى معاذ، إلى اليمن؛ فلما صار في الطريق إذا هو بالسبع رابض في وسط الطريق، فخاف أن يجوز فيقوم إليه فقال: أيها السبع إني رسول رسول الله صلى الله عليه وسلم إلى معاذ، وهذا كتاب رسول الله صلى الله عليه وسلم إلى معاذ.

قال: فقام السبع فهرول قدامه غلوة ثم همهم، ثم صرخ ثم تنحى عن الطريق؛ فمضى بكتاب رسول الله صلى الله عليه وسلم إلى معاذ، ثم رجع بالجواب، فإذا هو بالسبع، فخاف أن يجوز فقال: أيها السبع إني رسول رسول الله صلى الله عليه وسلم إلى معاذ، وهذا جواب كتاب رسول الله صلى الله عليه وسلم إلى معاذ، فقام السبع فصرخ ثم همهم ثم تنحى عن الطريق؛ فلما قدم أخبر رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم: " وتدرون ما قال أول مرة؟ قال: كيف رسول الله صلى الله عليه وسلم وأبو بكر وعمر وعثمان وعلي؟ وأما الثانية فقال: أقرئ رسول الله صلى الله عليه وسلم وأبا بكر وعمر وعثمان وعليا وسلمان وصهيبا وبلالا مني السلام ".

روى الأوزاعي: أن بلالا أتى عمر بن الخطاب فقال: الصلاة، فرددها عليه، فقال له." <مختصر تاريخ دمشق ابن منظور ٢٦٦/٥>

١٣٤٨-مختصر تاريخ دمشق ابن منظور (٧١١)

"وعن محمد بن سلام قال: قال جرير بن عبد الله - وسأله رجل حاجة فقضاها فعاتبه بعض أهله فقال -: المال ودائع الله في الدنيا ونحن وكلاؤها، فمن غرثان نشبعه، ومن ظمآن نرويه.

وقيل: مات جرير سنة أربع وخمسين، وقيل: سنة ست وخمسين.

جرير بن عبد الله بن عنبسة

أظنه ابن سعيد بن العاص بن سعيد العاص بن أمية بن عبد شمس المدني، وفد على هشام بن عبد الملك.

حدث جرير بن عبد الله قال: خرجت مع أبي إلى هشام بن عبد الملك فقدمنا عليه، فبعث إلى أبي بألطاف فيها شراب، وكتب إليه **رقعة يصف له** الشراب ومنفعته ويقول: شراب عمل لي يدعى الرساطون. قال: فلما خرجت رسله الذين حلوا الألطاف قال أبي: إنا لله، خدع والله أمير المؤمنين بها، فأمر بالقوارير فكدرت في البلاعة.

جرير بن عبد المسيح بن عبد الله

ابن زيد بن دوفن بن حرب بن وهب بن جلي بن أحمس بن ضبيعة بن ربيعة بن نزار بن معد ابن عدنان الضبعي المتلمس ش ا عر مشهور جاهلي. قدم دمشق هاربا من عمرو بن هند. وذكر دمشق وبصرى في شعره.." <مختصر تاريخ دمشق ابن منظور ٣٧/٦>

١٣٤٩-مختصر تاريخ دمشق ابن منظور (٧١١)

"وألحقت الظهور بالبطون، وانخزلت المتون، وساءت الظنون.

فقال عثمان: اسكت، قطع الله لسانك! فقد رعبت قلوب المؤمنين.

وقال يصف الأسد:

فباتوا يدلجون وبات يسري ... بصير بالدجى هاد هموس

إلى أن عرسوا وأغب عنهم ... قريبا ما يحس له حسيس
خلا أن العتاق من المطايا ... حسن به فهن إليه شوس
فلما أن رآهم قد تدانوا ... أتاهم وسط أرجلهم يميس
فثار الزاجرون فزاد منهم ... تقرابا وواجهه ضبيس
بنصل السيف ليس له مجن ... فصد ولم يصادفه جسيس
فيضرب بالشمال إلى حشاه ... وقد نادى فأخلفه الأنيس
يشمر كالمحالق في قنوت ... تقيه قضة الرض الدخيس
فخر السيف واختلفت يداه ... وكان بنفسه وقيت نفوس
فطار القوم شتى والمطايا ... وغودر في مكرهم الرسيس
وجال كأنه فرس صنيع ... يجر جلاله ذيل شموس
كأن بنحره وبساعديه ... عبيرا بات تعبؤه عروس
فذلك إن تلاقوه نفادوا ... ويحدث بينكم أمر شكيس
وكان أبو زبيد الطائي منقطعا إلى الوليد بن عقبة بن أبي معيط، وكان الوليد يكنى بوهب. فقال أبو زبيد:
من يرى العيس لابن أروى على ظه ... ر المرورى حداهن عجال." <مختصر تاريخ دمشق ابن منظور ٦/٢٧١>

١٣٥٠-مختصر تاريخ دمشق ابن منظور (٧١١)

"خالد بن يزيد بن معاوية

ابن أبي سفيان صخر بن حرب بن أمية أبو هاشم الأموي

حدث خالد بن يزيد عن دحية بن خليفى الكلبي حين بعثه رسول الله صلى الله عليه وسلم إلى هرقل، فلما رجع أعطاه رسول الله صلى الله عليه وسلم قبطية، قال: اجعل صديعها قميصا، وأعط صاحبتك صديعا تختمر به. فلما ولى دعاه، قال: مرها تجعل تحته شيئا لئلا يصف. وفي حديث آخر: لئلا يصفها.

وعن علي بن خالد أن أبا أمامة الباهلي مر على خالد بن يزيد بن معاوية فسأله عن ألين كلمة سمعها من رسول الله صلى الله عليه وسلم؟ فقال: سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول: " ألا كلكم يدخل الجنة إلا من شرد على الله عز وجل شراد البعير على أهله ".

قال الزبير بن بكار: فولد يزيد بن معاوية: معاوية وخالدا وأبا سفيان، وأمهم أم هاشم بنت هاشم بن عتبة بن ربيعة؛ وكان خالد بن يزيد يوصف بالعلم، ويقول الشعر، ويقال: إنه هو الذي وضع ذكر السرفياني وكثره، وأراد أن يكون للناس فيهم مطمع حين غلبه مروان بن الحكم على الملك وتزوج أمه أم هاشم، وكانت أمه تكنى به، ولها يقول أبوه يزيد:

ما نحن يوم استعبرت أم خالد ... بمرضى ذوي داء ولابصحاح

وقدم خالد مصر مع مروان بن الحكم.

قال خالد بن يزيد: كنت معنيا بالكتب، وما أنا من العلماء ولا من الجهال.." <مختصر تاريخ دمشق ابن منظور ٨/٣٣>

١٣٥١-مختصر تاريخ دمشق ابن منظور (٧١١)

"حرف الدال المهملة

دارا بن منصور بن دارا بن العلاء

ابن أحمد بن علي بن عبد الرحمن بن علي بن عيسى بن يزدجرد بن شهريار، أبو الفتح الفارسي ورد دمشق صحبة نور الدين رحمه الله،

وكان يكتب له بالعربي والعجمي، وكان جده داراكاتبا للسلطان أبي الفتح ملك شاه؛ ثم ترك الكتابة وانقطع في منزله، **وقال يصف حاله**:

قالت أميمة إذ رأت من عطلتي ... ما استكثرته وحق ذا من شاني:

أنبا بك الديوان أم بك نبوة ... عنه فتقعد خارج الديوان؟

إذ أنت من شهد اليراعة أنه ... في حلبتيها فارس الفرسان

أو كنت من أفنى ثميلة عمره ... وشبابه في خدمة السلطان

ولكم مقام قمت فيه ومجلس ... رفعت فيه إلي أعز مكان

وكتابة سيرت من إيرادها ... ما سيرته البرد في البلدان

فلم اطرحت ولم جفتك عصابة ... لهم بحقك أصدق العرفان؟

فأجبتها إن الأحاجي لم تزل ... مقدورة لرجال كل زمان

إن لم أنل فيهم كفاء فضيلتي ... فالفضل ينطق لي بكل لسان

ولو أن نفسي طاوعتني لم أكن ... في نيل أسباب الغنى بالواني

ولربما لحق الجواهر بذلة ... من بعد ما رصعن في التيجان." <مختصر تاريخ دمشق ابن منظور ٨/١٠٤>

١٣٥٢-السلوك في طبقات العلماء والملوك الجُنْدي، بهاء الدين (٧٣٢)

"ترك التظاهر بالتصوف ومال الى طريق الفقه فرتبه القاضي البهاء بالمدرسة المظفرية وكان قد ابتنى رباطا في ساحل موزع وغرس به نخلا كثيرا وكان يختلف اليه في ايام ثماره ويعود الى تعز عند فراغه وفي سنة خمس وسبعماية نزل الى موزع كجاري العادة فادركته الوفاة هنالك فتوفي بها وقبر الى جنب قبر الفقيه الصالح عبد الله بن الخطيب الآتي ذكره وزرت قبرهما مرارا أيام كنت بقضاء موزع ومنهم علي بن عثمان الاشهي بشين معجمة ساكنة بعد الف ولام دخل اليمن من طريق الحجاز فقدم تعز واقام بالسيفية اياما فاخذ عنه جماعة من الفقهاء وبلغ فضله القضاة يومئذ وهم بنو محمد بن عمر فرتبوه مدرسا بالمظفرية فوصلته اذ ذاك وهو يدرس فيها كتاب الحاوي الصغير والكتب التي اهل اليمن عاكفون عليها لا يكاد يعرفها وهي كتب ابي إسحاق والغزالي انما كان ياخذها من طريق غيرها فاخذ الناس عنه الحاوي وغيره وذكروا انه كان معيدا ببغداد في المدرسة النظامية وقيل مدرسا ولما وقف على كتاب المعين مصنف شيخنا ابي الحسن المقدم ذكره اعجبه واستنسخة وقال ما كنت اظن مثل هذا يوجد في زماننا باليمن فرحم الله مصنفه لقد كان عظيم القدر ثم لم تطب له اليمن فاستأذن في السفر وسافر من طريق عدن سنة سبع وسبعمائة فذكروا ان المركب الذي سافر فيه غرق والله اعلم بحاله ومنهم حسن بن احمد بن نصر بن علي عرف بمختار الدولة وكان مختار الدولة وزيرا لحد العبيديين خلفاء مصر قدم تعز اخر ايام المؤيد **فلم يصف له** معه حال وهومن اعيان الفضلاء الواصلين من مصر عارفا بالنحو والفلك والاصول والحساب والفرائض والجبر والمقابلة وعليه حقق محمد بن يوسف الصبري الفقيه مقدم الذكر شيئا من ذلك ولبث بتعز مدة **فلم يصف له** من." <السلوك في طبقات العلماء والملوك الجُنْدي، بهاء الدين ٢/١٤٤>

١٣٥٣-السلوك في طبقات العلماء والملوك الجُنْدي، بهاء الدين (٧٣٢)

"بينا ذلك فيما مضى تعرض للوزارة القاضي اخوه وعرض بها ما لا يقال مبلغهماية الف فاجابه السلطان ووعده الى يوم فاقبل على اصلاح ما يليق للوزارة في داره ولما كان اليوم الموعود طلب العسكر وتقدم منهم ناس بأمر السلطان حتى أن السرعان وصلوا بيته واذا برسول يأمرهم بالعودة فعادوا ولم يعلم السبب ولا ظهر علم بعد ذلك وبقي الامر شاغرا والقضاة مستمرون على ما هم عليه حتى كان مبتدا سنة اربع عشرة والسلطان بزبيد وقد ضجر من امور الشرع وكثرة مراجعة اهله له وشكوى الناس منهم فعرض على الفقيه احمد بن علي الظفاري مقدم الذكر في الواردين الى تعز ان يقوم بذلك ويكون قاضي قضاة فامتنع واشار الى جعل ذلك في ولده الفقيه ابي بكر المقدم ذكره فقبل المؤيد المشورة وجعله فكان على القضا والوزارة جزاء وشفقة من السلطان فاستمر الى سنة ست عشة وحصلت عليه

مكيدة وقام عليه بتحقيقها حقيقها أعداء له كثيرون وقد ذكرت ذلك وقدم من الغربا جماعة من اعيانهم كسد عدى رفع له المويد طبلخانة واقطعه اقطاعا لايقا وذلك سنة خمس عشرة فغلب عليه لانه كان حريفا ظريفا حافظا لجملة من الاخبار والاشعار وجعل يصف للسلطان جماعة مناهل بلده فامر لهم السلطان باموال ويستدعيهم فوصل منهم جماعة منهم صهر له اسمه عبد الله الواسطي يلقب بصفي الدين فولاه شد بابه فسار سيرة عنيفة وعزله في آخر جمادي سنة عشرين ولم يعرف لاحد من المصارعة مكرمة مع كونه قد ورد منهم خلق كثير واكتسبوا مالا جزيلا

ثم في سنة ١٧ قدم ابو المحاسن عبد الباقي بن عبد المجيد بن محمد مولده رجب سنة ثمانين وستماية بمدينة عدن ونشأ بها نشواء جيدا ثم انتقل به وباخوته والدهم الى مكة أقاموا بها ثماني سنين ثم عادوا عدن فقرأ شيئا من العلم على ابن الحرازي وغيره وتعانى بتجويد الخط ثم صعد الجبال فاقام في تعز اياما وذكر." <السلوك في طبقات العلماء والملوك الجُنْدي، بهاء الدين ٥٧٦/٢>

١٣٥٤-تهذيب الكمال في أسماء الرجال المزي، جمال الدين (٧٤٢)

"وهكذا رواه النسائي في مسند علي من رواية المسعودي.

وقيل: عن السمعودي عن عثمان بن مسلم بن هرمز، وكذلك رواه الترمذي.

وروي عن مسعر عن عثمان بالوجهين جميعا.

وأخبرنا الشيخ الجليل الرئيس أبو العباس أحمد بن محمد بن عبد القاهر بن هبة الله بن النصيبي الحلبي بحلب، أخبرنا أبو سعد ثابت بن مشرف بن أبي سعد البغدادي بحلب، أخبرنا أبو الوقت عبد الأول بن عيسى بن شعيب السجزي ببغداد، أخبرنا الشيخ أبو عطاء عبد الرحمن بن محمد بن عبد الرحمن الهروي الجوهري، أخبرنا أبو عبد الله محمد بن محمد بن جعفر بن محمود بن حسان الماليني بها إملاء، أخبرنا أبو علي أحمد بن محمد بن علي بن رزين الباشاني، حدثنا سفيان بن وكيع، حدثنا جميع بن عمر بن عبد الرحمن أبو جعفر العجلي أملاه علينا من كتابه، حدثنا رجل من بني تميم بن ولد أبي هالة زوج خديجة يكنى أبا عبد الله عن ابن لأبي هالة عن الحسن بن علي رضي الله عنهما، قال: سألت خالي هند بن أبي هالة، وكان وصافا عن حلية (١) النبي صلى الله عليه وسلم وأنا أشتهي أن يصف لي منها شيئا أتعلق به، فقال:

كان رسول الله صلى الله عليه وسلم فخما مفخما، يتلالا وجهه تلالؤ القمر ليلة البدر، أطول من المربوع، وأقصر من المشذب، عظيم الهامة، رجل الشعر، إذا انفرقت عقيصته (٢) ، فرق وإلا يجاوز شعره شحمة أذنيه

= صلى الله عليه وسلم ليس بالطويل البائن، ولا بالقصير، وليس بالابيض الامهق، ولا بالآدم، ولا بالجعد القطط، ولا بالسبط، بعثه الله على رأس أربعين سنة، فأقام بمكة عشر سنين، وبالمدينة عشر سنين، وتوفاه الله على رأس ستين سنة، وليس في رأسه ولحيته عشرون شعرة بيضاء"وفي البخاري ١٠ / ٣٠٢ عن أنس: كان النبي صلى الله عليه وسلم ضخم اليدين والقدمين، لم أر قبله ولا بعده مثله، وكان بسط الكفين.

وما ورد في هذا الحديث من الغريب وفي الاحاديث الآتية سيشرحه المؤلف في نهاية الفصل. (ش) .

(١) حلية الرجل: صفته.

(٢) العقيصة: الضفيرة.." <تهذيب الكمال في أسماء الرجال المزي، جمال الدين ٢١٤/١>

١٣٥٥-تهذيب الكمال في أسماء الرجال المزي، جمال الدين (٧٤٢)

"العامري، أخبرنا القاضي أبو القاسم عبد الصمد بن محمد بن أبي الفضل الأنصاري، أخبرنا الحافظ أبو الحسن علي بن سليمان بن أحمد المرادي، أخبرنا فقيه الحرم أبو عبد الله محمد بن الفضل بن أحمد الفراوي. قال القاضي أبو القاسم (١) : وأنبأنا أبو عبد الله الفراوي هذا وأبو محمد عبد الجبار بن محمد بن أحمد الخواري إذنا، قالا: أخبرنا الإمام الحافظ أبو بكر أحمد بن الحسين بن علي

البيهقي، أخبرنا أبو عبد الله الحافظ لفظا وقراءة عليه، حدثنا أبو محمد الحسن بن محمد بن يحيى بن الحسن بن جعفر بن عبيد الله بن الحسين بن علي بن الحسين بن علي بن أبي طالب العقيقي صاحب كتاب"النسب"ببغداد، حدثنا إسماعيل بن محمد بن إسحاق بن جعفر بن محمد بن علي بن الحسين بن علي بن أبي طالب، أبو محمد،

بالمدينة، سنة ثلاث وستين ومئتين، حدثني علي بن جعفر بن محمد عن أخيه موسى بن جعفر، عن جعفر بن محمد، عن أبيه محمد بن علي، عن علي بن الحسين، قال: قال الحسن بن علي: سألت خالي هند بن أبي هالة عن حلية رسول الله صلى الله عليه وسلم، وكان وصافا وأرجو أن يصف لي منه شيئا أتعلق به. (ح) : قال الحافظ أبو بكر: وأخبرنا أبو الحسين ابن الفضل القطان ببغداد، أخبرنا عبد الله بن جعفر بن درستويه النحوي، حدثنا يعقوب بن سفيان الفسوي، حدثنا سعيد بن حماد الأنصاري المصري (٢) وأبو غسان مالك بن إسماعيل النهدي، قالا: حدثنا جميع بن عمر بن عبد الرحمن العجلي، حدثني رجل بمكة، عن ابن لابي هالة التميمي، عن الحسن بن علي رضي الله عنهما قال: سألت خالي هند بن أبي هالة التميمي، وكان وصافا، عن حلية النبي

---

(١) في حاشية"د": يقع بعلو في مشيخة ابن شاذان الصغرى.

(٢) في "م": البصري"وهو وهم فانظر تاريخ يعقوب الفسوي: ٣ / ٢٨٤. وسيأتي في ترجمة شيخه جميع بن عمر العجلي قول المؤلف المزي: روى عنه أبو محمد سعيد بن حم اد بن سعيد ابن معروف بن عبد الله الأنصاري المصري": ٢ / الورقة: ١٣٨.." <تهذيب الكمال في أسماء الرجال المزي، جمال الدين ٢١٨/١>

١٣٥٦-تهذيب الكمال في أسماء الرجال المزي، جمال الدين (٧٤٢)

"صلى الله عليه وسلم وأنا أشتهي أن يصف لي منها شيئا أتعلق به فذكر الحديث بطوله نحوه، وزاد:

قال: قلت: كيف كانت سيرته في جلسائه؟. وفي رواية العلوي (١) : فسألته عن سيرته في جلسائه فقال: كان رسول الله صلى الله عليه وسلم دائم البشر، سهل الخلق، لين الجانب، ليس بفظ، ولا غليظ، ولا سخاب، ولا فحاش ولا عياب ولا مداح، يتغافل عما لا يشتهي، ولا يؤيس منه [راجيه] (٢) ولا يجيب فيه. قد ترك نفسه من ثلاث: المراء، والاكثار، وما لا يعنيه. وترك الناس من ثلاث: كان لا يذم أحدا، ولا يعيره، ولا يطلب عورته. ولا يتكلم إلا فيما رجا ثوابه، إذا تكلم أطرق جلساؤه كأنما على رؤوسهم الطير، فإذا سكت، تكلموا، ولا يتنازعون عنده زاد العلوي الحديث: من تكلم أنصتوا له حتى يفرغ حديثهم عنده حديث أوليتهم وفي رواية العلوي: أولهم يضحك مما يضحكون منه، ويتعجب مما يتعجبون منه، ويصبر للغريب على الجفوة في منطقه ومسألته حتى إن كان أصحابه ليستجلبونهم وفي رواية العلوي: في المنطق ويقول: إذا رأيتم طالب الحاجة يطلبها فارفدوه، ولا يقبل الثناء إلا من مكافئ، ولا يقطع على أحد حديثه حتى يجوز فيقطعه بنهي أو قيام وفي رواية العلوي: بانتهاء أو قيام

قال: فسألته: كيف كان سكوته؟ قال: كان سكوت رسول الله صلى الله عليه وسلم على أربع: الحلم، والحذر، والتقدير، والتفكر وفي رواية

---

(١) أخذ ابن كثير برواية العلوي في البداية والنهاية: ٦ / ٣٣ ٣١.

(٢) ما بين الحاصرتين إضافة من شمائل الترمذي. ومعنى"يتغافل عما لا يشتهي"أي: يتكلف الغفلة والاعراض عما لا يستحسنه من القول والفعل. وقوله"لايؤيس منه راجيه"أي: لا يجعله آيسا منه.." <تهذيب الكمال في أسماء الرجال المزي، جمال الدين ٢١٩/١>

١٣٥٧-تهذيب الكمال في أسماء الرجال المزي، جمال الدين (٧٤٢)

"عمرو بن أبي قيس الرازي، عن سماك بن حرب نحوه، وقال: حسن غريب، لا نعرفه، إلا من حديث سماك.

٣٠٧٦ - بخ م س: عباد بن حمزة بن عبد الله بن الزبير بن العوام (١) ، القرشي الأسدي، أخو عبد الواحد بن حمزة.

روى عن: جابر بن عبد الله وجدة أبيه أسماء بنت أبي بكر الصديق (م س) ، وأختها عائشة أم المؤمنين (بخ) .

روى عنه: السري بن عبد الرحمن المدني، وابن عم أبيه هشام بن عروة بن الزبير (بخ م س) .

قال النسائي: ثقة.

وذكره ابن حبان في كتاب "الثقات" (٢) .

وقال الزبير بن بكار (٣) : أمه هند بنت قطبة بن هرم بن قطبة بن سيار بن عمرو بن جابر الفزاري، وكان عباد بن حمزة سخيا سريا حلوا أحسن الناس وجها، يضرب المثل بحسنه، وإياه عنى الأحوص حين يقول يصف امرأة:

---

(١) تاريخ البخاري الكبير: ٦ / الترجمة ١٥٩١، وجمهرة نسب قريش، ٥٠ - ٥١، ٦٩، والمعرفة والتاريخ: ٢ / ٨٢٢، والجرح والتعديل: ٦ / الترجمة ٤٠٢، وثقات ابن حبان: ٥ / ١٤١، ورجال صحيح مسلم لابن منجويه الورقة ١١٧، والجمع لابن القيسراني: ١ / ٣٣٤، وأنساب القرشيين: ٢٢٦، ٢٢٧، والكاشف: ٢ / الترجمة ٢٥٨٣، وتذهيب التهذيب: ٢ / الورقة ١٢٠، ومعرفة التابعين، الورقة ٢٩، وتاريخ الاسلام: ٤ / ١٧، وإكمال مغلطاي: ٢ / الورقة ٢٢٩، ونهاية السول، الورقة ١٥٨، وتهذيب التهذيب: ٥ / ٩١، وتقريب التهذيب: ١ / ٣٩١، وخلاصة الخزرجي: ٢ / الترجمة ٣٣٠١.

(٢) ٥ / ١٤١.

(٣) جمهرة نسب قريش: ٥٠ - ٥٢.." <تهذيب الكمال في أسماء الرجال المزي، جمال الدين ١٣/١٤>

١٣٥٨-تهذيب الكمال في أسماء الرجال المزي، جمال الدين (٧٤٢)

"وقال أيضا (١) : سمعت أبي يصف عمرو بن ميمون بالقرآن والنحو، وقال: عندنا مصحف من كتابه. قال: وسمعت أبي يقول: ما برى إلا قلمين فما غيرهما حتى فرغ منه.

هذا المعنى إن شاء الله.

وقال أيضا (٢) : حدثني أبي، قال: ما سمعت عمرا اغتاب أحدا قط أو قال: غابه، ولقد ذكر عنده يوما رجل فلم يجد فيه شيئا يذكره به يعني من الخير، فقال: إنه لحسن الأكل.

وقال: سمعت أبي يقول: لما مات ميمون اشتد جزع أم عبد الله بنت سعيد بن جبير عليه وكانت زوجته فغزاها عمرو، فقال: يا أمة أحمدي الله عزوجل، خرج من الدنيا سالما لم يصب في سنه ولا في عينه يعني: ولا في بدنه. ذا المعنى. قال: وحدثني أبي، قال: رباني عمرو صغيرا، قال: فربما قال لي: أي بني أيما أحب إليك أقرأ لك سورة أو أحدثك أحدوثة، فربما قرأ ﴿الحمد﴾ وربما قلت له أحدوثة. قال: فحدثني أن رجلا كان رقاء فسمع بحية عظيمة في موضع من المواضع، فأتاها فرقاه١ حتى أخذها ثم جعلها في جوالق ضخم وحملها على حمار، فلما كان ببعض الطريق أعيي الرجل فمال إلى شجرة فطرح الجوالق ووضع رأسه ثم نام، فاستيقظ فإذا الحية قد قرضت الجوالق ثم أتت قدميه فابتلعتهما فأقبل يرقيها وهي تبتلعه حتى غيبته في جوفها. قال

---

(١) نفسه.

(٢) تاريخ الخطيب: ١٢ / ١٨٩ - ١٩٠.." <تهذيب الكمال في أسماء الرجال المزي، جمال الدين ٢٥٨/٢٢>

١٣٥٩-تهذيب الكمال في أسماء الرجال المزي، جمال الدين (٧٤٢)

"روى له النسائي حديثا واحدا، وقد وقع لنا عنه عاليا جدا.

أخبرنا به أبو عبد الله محمد بن عبد الرحيم بن عبد الواحد، وأحمد بن هبة الله بن أحمد، قالا: أنبأنا المؤيد بن محمد بن علي الطوسي، قال: أخبرنا أبو محمد السيدي، قال: أخبرنا سعيد بن محمد البحيري، قال: أخبرنا زاهر بن أحمد السرخسي، قال: أخبرنا أبو إسحاق

إبراهيم بن عبد الصمد الهاشمي، قال: حدثنا أبو مصعب الزهري، قال: حدثنا مالك، عن محمد بن عمرو بن حلحلة، عن محمد بن عمران الأنصاري، عن أبيه، أنه قال: عدل إلي عبد الله بن عمر وأنا نازل تحت سرحة بطريق مكة، فقال: ما أنزلك تحت هذه السرحة؟ قال فقلت: أردت ظلها، فقال: هل غير ذلك؟ فقلت: لا، ما أنزلني غير ذلك. فقال عبد الله بن عمر: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: "إذا كنت بين الاخشبين من منى ونفخ بيده نحو المشرق، فإن هناك واديا يقال له السرر به سرحة سر تحتها سبعون نبيا " (1) .

______

= الموطأ وهو منكر (٣ / الترجمة ٦٣٢٥) . وقال ابن حجر في "التهذيب ": قال مسلمة ابن قاسم: لا بأس به (٨ / ١٤٢) . وقال في "التقريب": مقبول.

(١) كسر ابن المهندس السين وهو جائز، إذ قال ابن الاثير في (النهاية) : السرر: بضم السين وفتح الراء، وقيل وهو بفتح السين والراء، وقيل بكسر السين (٢ / ٣٥٩) وذكره

البكري بضم السين أولا وذكر حديث ابن عمر. ثم ذكره بكسر السين. وقال في آخره: وأهل الحديث يروونه بضم الراء (معجم ما استعجم: ٢ / ٧٣٣) أي قطعت سررهم، يعني أنهم ولدوا تحتها، **فهو يصف بركتها**.." <تهذيب الكمال في أسماء الرجال المزي، جمال الدين ٣٦٦/٢٢>

١٣٦٠-تهذيب الكمال في أسماء الرجال المزي، جمال الدين (٧٤٢)

"الحربي: كان حفاظ الحديث أربعة، كان هشيم شيخهم، كان هشيم يحفظ هذه الأحاديث يعني المقطوعة حفظا عجبا (١) ، كان يقول: يونس عن الحسن كذا وكذا، مغيرة عن إبراهيم (٢) مثله، فلان عن فلان مثله، قلت له: هذا كله حفظا؟ قال: نعم، يزعمون أنه ما رؤي له إلا دفتر واحد وكان عنده شكة قد سمعها من مغيرة، عن إبراهيم، فجاء إلى يونس فجعل يسأله عن المسألة من حديث مغيرة، عن إبراهيم فكان يقول له: كيف قال الحسن في كذا وكذا. فيقول يونس: كرهه لم ير به بأسا، فكان إذا وافق الحسن إبراهيم في شيء ثقب هشيم في الدارة ثقبة بالمسلة، يعني الدارة التي آخر الحديث، فكان إذا حدث بذلك الحديث عن مغيرة، عن إبراهيم يقول بعده: يونس عن الحسن مثله (٣) إذا كان في الدارة ثقبة.

قال إبراهيم الحربي: وكان **هشيم يصف المعنى**.

وقال أبو أحمد بن عدي: حدثنا أحمد بن الحسن الكرخي، قال: حدثنا محمد بن حاتم المؤدب، قال: قيل ل ه شيم: كم كنت تحفظ يا أبا معاوية؟ قال: كنت أحفظ في مجلس مئة، ولو سئلت عنها بعد شهر لأجبت.

وقال إبراهيم بن هاشم بن مشكان (٤) : سمعت يزيد بن هارون يقول: ما رأيت أحفظ من هشيم إلا سفيان الثوري إن شاء

______

(١) في المطبوع من تاريخ الخطيب: عجيبا.

(٢) في المطبوع من تاريخ الخطيب زاد في هذا الموضع ما نصه: يقول بعده يونس عن الحسن.

(٣) من قوله: فلان عن فلان مثله" إلى هذا الموضع سقط من المطبوع تاريخ الخطيب.

(٤) تاريخ الخطيب: ١٤ / ٩٠.." <تهذيب الكمال في أسماء الرجال المزي، جمال الدين ٢٨٤/٣٠>

١٣٦١-العقود الدرية من مناقب شيخ الإسلام أحمد بن تيمية ابن عبد الهادي (٧٤٤)

".. فؤول فعول طيب الجسم طاهر ... إمام له من كل علم أسده

فما قال في دنياه هجرا ولا هوى ... ولا زاغ عن حق تبين رشده

علوم كنشر المسك من كل سيرة ... يشيد دين المصطفى ويجده

فلله ما ضم التراب وما حوى ... من الفضل فليفخر على الأرض لحده

فيا نعشه ماذا حملت من امرىء ... جميع الورى فيه وفوقك فرده

وكان لنا بحرا من العلم زاخرا ... فما باله لم يصف مذ غاب ورده

وما مات من تبقى التصانيف بعده ... مخلدة والعلم والفضل ولده

وخلف آثارا حسانا حميدة ... إذا عددت زادت على ما نعده

ولست مطيقا شرح ذاك مفصلا ... ولكن على الإجمال يعكس طرده

لقد فارق الأصحاب منه مصاحبا ... يراعي وداد الخل إن خان أوده

قضى نحبه والله راض بفعله ... ولله فيما قد قضى فيه حمده

يدل تراب القبر من جاء زائرا ... إليه بطيب فيه يعبق نده

ولا تحسبوا ما فاح عطر حنوطه ... ولكنه حسن الثناء ومجده

وكان لأهل العلم تاجا مكللا ... يحوطهم من مبطل خيف حقده ...." <العقود الدرية من مناقب شيخ الإسلام أحمد بن تيمية ابن عبد الهادي ص/٤٢٦<

١٣٦٢-العقود الدرية من مناقب شيخ الإسلام أحمد بن تيمية ابن عبد الهادي (٧٤٤)

".. أيا شافعي الوقت في ضبط نقله ... نثرت على الأيام من لفظك الدرا

قنعت وفي الدنيا زهدت ديانة ... وفارقتها واخترت ضرتها الأخرى

أفضت على الأيام بحر مكارم ... وعلم فأربحت المتاجر والأجرا

عجبت لقبر ضم جسمك تربه ... أيحوي الثرى في تربه الشمس والبحرا

نقلت من الدنيا إلى ظل روضة ... وحزت الذي أملت بالمقلة السهرا

وشاهدت في حسن الزيادة نضرة ... وألبست وشيا عند نظرتها نظرا

تدرعت أثواب المحامد والتقى ... كعرضك بيضا وابتدلت بها خضرا

لئن نقل الأعداء عنك ضلالة ... رواية نقل ما أحاطت بها خبرا

وإن أودعوك السجن منهم جهالة ... فقد زدت قدرا عندما نقصوا قدرا

فما يختفي إلا الجواهر في الورى ... ومن ظلم الأصداف يستخرج الدرا

أيا سائلي عن علمه وصفاته ... هو البحر فاعجب فيه من يصف البحرا

هو الغيث يثنى عنه كل لطيمة ... من الروض بل تزكو لأوصافه بشرا

سما حاتما جودا وفاخر عاصما ... ففاق لـمن يقرى الضيوف ومن يقرا

أيا بطل يوم الجدال مجندل ... فوارس علم من فواضله قهرا

إذا قال في علياك أمعن قائل ... فما حاط من معشار ما نلته العشرا

وماذا يقول المادحون بوصفه ... وقدرك فوق الشعر حل عن الشعرى

تفردت في علم وزهد وفطنة ... فضلت بها في الفضل بين الورى ذكرا." <العقود الدرية من مناقب شيخ الإسلام أحمد بن تيمية ابن عبد الهادي ص/٤٧٤<

١٣٦٣-سير أعلام النبلاء ط الحديث الذهبي، شمس الدين (٧٤٨)

"ولا تمسك بالعهد الذي زعمت ... إلا كما يمسك الماء الغرابيل

فلا يغرنك ما منت وما وعدت ... إن الأماني والأحلام تضليل

كانت مواعيد عرقوب لها مثلا ... وما مواعيدها إلا الأباطيل

أرجو وآمل أن تدنو مودتها ... وما إخال لدينا منك تنويل

أمست سعاد بأرض لا يبلغها ... إلا العتاق النجيبات المراسيل

ولن يبلغها إلا عذافرة١ ... فيها على الأين إرقال وتبغيل٢

من كل نضاخة الذفرى٣ إذا عرقت ... عرضتها طامس الأعلام مجهول

ترمي الغيوب بعيني مفرد لهق٤ ... إذا توقدت الحزان والميل٥

ضخم مقلدها، فعم٦ مقيدها ... في خلقها عن بنات الفحل تفضيل

غلباء وجناء علكوم مذكرة٧ ... في دفها سعة قدامها ميل

وجلدها من أطوم ما يؤيسه ... طلح بضاحية المتنين مهزول٨

حرف أبوها أخوها من مهجنة ... وعمها خالها قوداء شمليل٩

---

١ العذافرة: الناقة الشديدة الأمينة الوثيقة الظهيرة وهي الأمون.

٢ الأين: الإعياء والتعب. الإرقال والتبغيل: مشى فيه سرعة.

٣ الذفرى من القفا هو الموضع الذي يعرق من البعير خلف الأذن.

٤ المفرد: ثور الوحش شبه به الناقة. واللهق: الأبيض.

٥ الحزان: الغليظ من الأرض المرتفعة. قال ابن شميل: أول حزون الأرض قفافها وجبالها وقواقيها وخشنها ورضمها، ولا تعد أرض طيبة، وإن جلدت حزنا، وجمعها حزون.

٦ الفعم: الممتلئ.

٧ غلباء: غليظة الرقبة. والوجناء: الغليظة الصلبة الشديدة للحم الوجنة.

٨ الأطوم: **الزرافة يصف جلدها** بالقوة والملاسة. لا يؤيسه: لا يؤثر فيه.

٩ **حرف: يصف الناقة** بالحرف؛ لأنها ضامر، وتشبه بالحرف من حروف المعجم، وهو الألف لدقتها. وتشبه بحرف الجبل إذا وصفت بالعظم. ومهجنة: أي أنها ممنوعة من فحول الناس إلا من فحول بلادها لعتقها وكرمها. وقيل: حمل عليها في صغرها، وقيل: أراد بالمهجنة أنها من إبل كرام. والقوداء: الثنية الطويلة في السماء والشمليل: الخفيفة السريعة.." <سير أعلام النبلاء ط الحديث الذهبي، شمس الدين ٢/١٥٤>

١٣٦٤-سير أعلام النبلاء ط الحديث الذهبي، شمس الدين (٧٤٨)

"وقال يعقوب الفسوي: حدثنا سعيد، قال: حدثنا يونس بن أبي يعفور العبدي، عن أبي إسحاق الهمداني، عن امرأة من همدان سماها قالت: حججت مع النبي صلى الله عليه وسلم، فرأيته على بعير له يطوف بالكعبة، بيده محجن، فقلت لها: شبهيه. قالت: كالقمر ليلة البدر، لم أر قبله ولا بعده مثله.

وقال يعقوب بن محمد الزهري: حدثنا عبد الله بن موسى التيمي، قال: حدثنا أسامة بن زيد، عن أبي عبيدة بن محمد بن عمار بن ياسر، قال: قلنا للربيع بنت معوذ: صفي لنا رسول الله صلى الله عليه وسلم قالت: لو رأيته، لقلت: الشمس طالعة١.

وقال ربيعة بن أبي عبد الرحمن: سمعت أنسا **وهو يصف رسول** الله صلى الله عليه وسلم قال: كان ربعة من القوم، ليس بالطويل البائن،

ولا بالقصير، أزهر اللون، ليس بأبيض أمهق، ولا آدم، ليس بجعد قطط، ولا بالسبط، بعث على رأس أربعين سنة، وتوفي وهو ابن ستين سنة، وليس في رأسه ولحيته عشرون شعرة بيض ا ء. متفق عليه٢.

وقال خالد بن عبد الله، عن حميد، عن أنس: كان رسول الله صلى الله عليه وسلم أسمر اللون.

وقال ثابت، عن أنس: كان أزهر اللون.

وقال علي بن عاصم: أخبرنا حميد، قال: سمعت أنسا يقول: كان صلى الله عليه وسلم أبيض، بياضه إلى السمرة.

وقال سعيد الجريري: كنت أنا وأبو الطفيل نطوف بالبيت، فقال: ما بقي أحد رأى

---

١ ضعيف: في إسناده ثلاث علل: الأولى: يعقوب بن محمد، هو ابن عيسى بن عبد الملك الزهري، ضعيف لسوء حفظه وروايته عن الضعفاء. الثانية: عبد الله بن موسى هو ابن إبراهيم بن محمد بن طلحة التيمي ضعيف، سيئ الحفظ الثالثة: جهالة أبي عبيدة بن محمد بن عمار بن ياسر، لذا قال الحافظ في "التقريب: "مقبول" -أي إذا توبع.

٢ صحيح: أخرجه البخاري "٣٥٤٧"، ومسلم "٢٣٤٧" من طريق ربيعة بن أبي عبد الرحمن، به.

قوله: "ليس بالطويل البائن": أي المفرط الطول.

وليس بأبيض أمهق: هو الكريه البياض كلون الجص. يرد أنه كان نير البياض.

ولا آدم: الأدمة: السمرة الشديدة.

القطط: الشديدة الجعودة.

السبط: هو المنبسط المسترسل. والمراد أن شعره كان وسطا بينهما.." <سير أعلام النبلاء ط الحديث الذهبي، شمس الدين ٢/٢٤٦>

١٣٦٥-سير أعلام النبلاء ط الحديث الذهبي، شمس الدين (٧٤٨)

"رسول الله صلى الله عليه وسلم غيري. قلت: صفه لي. قال: كان أبيض مليحا مقصدا. أخرجه مسلم١، ولفظه: كان أبيض مليح الوجه.

وقال ابن فضيل، عن إسماعيل، عن أبي جحيفة، قال: رأيت رسول الله صلى الله عليه وسلم أبيض قد شاب، وكان الحسن بن علي يشبهه. متفق عليه٢.

وقال عبد الله بن محمد بن عقيل، عن محمد بن الحنفية، عن أبيه، قال: كان النبي صلى الله عليه وسلم أزهر اللون. رواه عنه حماد بن سلمة.

وقال المسعودي، عن عثمان بن عبد الله بن هرمز، عن نافع بن جبير، عن علي: كان صلى الله عليه وسلم مشربا وجهه حمرة. رواه شريك عن عبد الملك بن عمير، عن نافع مثله.

وقال عبد الله بن إدريس وغيره: حدثنا ابن إسحاق، عن الزهري، عن عبد الرحمن بن مالك بن جعشم، عن أبيه، أن سراقة بن جعشم قال: أتيت النبي صلى الله عليه وسلم، فلما دنوت منه، وهو على ناقته، أنظر إلى ساقه كأنها جمارة٣.

وقال ابن عيينة: أخبرنا إسم ا عيل بن أمية، عن مزاحم بن أبي مزاحم، عن عبد العزيز بن عبد الله بن خالد بن أسيد، عن محرش الكعبي، قال: اعتمر رسول الله صلى الله عليه وسلم من الجعرانة ليلا، فنظرت إلى ظهره كأنه سبيكة فضة٤.

وقال يعقوب الفسوي: أخبرنا إسحاق بن إبراهيم بن العلاء، قال: حدثني عمرو بن الحارث قال: حدثني عبد الله بن سالم، عن الزبيدي، قال: أخبرني محمد بن مسلم، عن سعيد بن المسيب، أنه سمع أبا **هريرة يصف رسول** الله صلى الله عليه وسلم، فقال: كان شديد البياض.

وقال رشدين بن سعد، عن عمرو بن الحارث، عن أبي يونس مولى أبي هريرة، عن أبي

١ صحيح: مر تخريجنا له قريبا برقم تعليق "٢٧٤"، وهو عند مسلم "٢٣٤٠" "٩٩".

وقوله: "مقصدا": هو الذي ليس بجسيم ولا نحيف ولا طويل ولا قصير.

٢ صحيح: أخرجه البخاري "٣٥٤٤"، ومسلم "٢٣٤٣" من طريق ابن فضيل، به.

٣ ضعيف: آفته محمد بن إسحاق، وهو مدلس، ومشهور بالتدليس، وقد عنعنه.

وقوله: "جمارة": الجمارة: قلب النخلة وشحمتها، شبه ساقة ببياضها.

٤ ضعيف: أخرجه أحمد "٣/ ٤٢٦" حدثنا سفيان بن عيينة، به.

قلت: إسناده ضعيف، آفته مزاحم بن أبي مزاحم المكي، فإنه مجهول، لذا قال الحافظ في "التقريب": "مقبول" -أي عند المتابعة.." <سير أعلام النبلاء ط الحديث الذهبي، شمس الدين ٢/٢٤٧>

١٣٦٦-سير أعلام النبلاء ط الحديث الذهبي، شمس الدين (٧٤٨)

"وقد خالد بن عبد الله الطحان، عن عبيد الله بن محمد بن عمر بن علي بن أبي طالب، عن أبيه، عن جده، قال: قيل لعلي -رضي الله عنه: انعت لنا رسول الله صلى الله عليه وسلم. فقال: كان أبيض مشربا بياضه حمرة، وكان أسود الحدقة، أهدب الأشفار.

وقال عبد الله بن سالم، عن الزبيدي، عن الزهري، عن سعيد بن المسيب أنه سمع أبا هريرة يصف رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال: كان مفاض الجبين، زهدب الأشفار، أسود اللحية، حسن الثغر، بعيد ما بين المنكبين، يطأ بقدميه جميعا، ليس له أخمص.

وقال عبد العزيز بن أبي ثابت الزهري: حدثنا إسماعيل بن إبراهيم بن عقبة، عن موسى بن عقبة، عن كريب، عن ابن عباس، قال: كان رسول الله صلى الله عليه وسلم أفلج الثنيتين، إذا تكلم رؤي كالنور بين ثناياه. عبد العزيز متروك.

وقال المسعودي، عن عثمان بن عبد الله بن هرمز، عن نافع بن جبير، عن علي: كأن رسول الله صلى الله عليه و سلم ضخم الرأس واللحية، شثن الكفين والقدمين، ضخم الكراديس، طويل المسربة١.

روى مثله شريك، عن عبد الملك بن عمير، عن نافع بن جبير بن مطعم، عن علي، ولفظه: كان ضخم الهامة، عظيم اللحية.

وقال سعيد بن منصور: حدثنا نوح بن قيس، قال: حدثنا خالد بن خالد التميمي، عن يوسف بن مازن الراسبي أن رجلا قال لعلي: انعت لنا النبي صلى الله عليه وسلم قال: كان أبيض مشربا حمرة، ضخم الهامة، أغر أبلج أهدب الأشفار٢.

وقال جرير بن حازم: حدثنا قتادة، قال: سئل أنس عن شعره صلى الله عليه وسلم، فقال: كان لا سبط ولا جعد بين أذنيه وعاتقه. متفق عليه٣.

---

١ "شثن الكفين والقدمين" أي أنهما يميلان إلى الغلظ والقصر. وقيل: هو الذي في أنامله غلظ بلا قصر، ويحمد ذلك في الرجال؛ لأنه أشد لقبضهم، ويذم في النساء.

ضخم الكراديس: هي رؤوس العظام، واحدها كردوس. وقيل: هي ملتقى كل عظمين ضخمين، كالركبتين، والمرفقين، والمنكبين، أراد أنه ضخم الأعضاء.

المسربة: بضم الراء: ما دق من شعر الصدر سائلا إلى الجوف.

٢ أهدب الأشفار: أي طويل شعر الأجفان.

٣ صحيح: أخرجه البخاري "٥٩٠٥"، "٥٩٠٦"، ومسلم "٢٣٣٨" "٩٤" من طريق جرير بن حازم، به.." <سير أعلام النبلاء ط الحديث الذهبي، شمس الدين ٢/٢٤٩>

١٣٦٧-سير أعلام النبلاء ط الحديث الذهبي، شمس الدين (٧٤٨)

"والوسيم: المشهور بالحسن، كأنه صار الحسن له سمة.

والقسيم: الحسن قسمة الوجه.

والوطف: الطول.

والصحل: شبه البحة.

والسطع: طول العنق.

لا تقتحمه عين من قصر: أي: لا تزدريه لقصره فتجاوزه إلى غيره، بل تهابه وتقبله.

والمحفود: المخدوم.

والمحشود: الذي يجتمع الناس حوله.

والمفند: المنسوب إلى الجهل وقلة العقل.

والضرة: أصل الضرع.

ومزبد: خفض على المجاورة.

وقوله: فغادرها رهنا لديها لحالب: أي: خلف الشاة عندها مرتهنة بأن تدر.

قال سفيان بن وكيع بن الجراح: حدثنا جميع بن عمر العجلي إملاء، قال: حدثنا رجل من بني تميم -من ولد أبي هالة زوج خديجة، يكنى أبا عبد الله- عن ابن لأبي هالة، عن الحسن بن علي -رضي الله عنهما- قال: سألت خالي هند بن أبي هالة -وكان وصافا- عن حلية النبي صلى الله عليه وسلم، وأنا أشتهي **أن يصف لي** منها شيئا أتعلق به، فقال: كان رسول الله صلى الله عليه وسلم فخما مفخما، يت‌لألأ وجهه تلألؤ القمر، أطول من المربوع وأقصر من المشذب، عظيم الهامة، رجل الشعر، إذا انفرقت عقيصته فرق، وإلا فلا يجاوز شعره شحمة أذنيه إذا هو وفره، أزهر اللون، واسع الجبين. أزج الحواجب: سوابغ في غير قرن، بينهما عرق يدره الغضب، أقنى العرنين، له نور يعلوه يحسبه من لم يتأمله أشم، كث اللحية، سهل الخدين، ضليع الفم، أشنب مفلج الأسنان، دقيق المسربة، كأن عنقه جيد دمية في صفاء الفضة، معتدل الخلق، بادن، متماسك، سواء البطن والصدر، عريض الصدر، بعيد ما بين المنكبين، ضخم الكراديس، أنور المتجرد، موصول ما بين اللبة والسرة بشعر يجري كالخط، عاري الثديين والبطن، وما سوى ذلك، أشعر الذراعين والمنكبين وأعالي الصدر، طويل الزندين، رحب الراحة، شثن الكفين والقدمين، سائل -أو سائر- الأطراف، خمصان الأخمصين، مسيح." <سير أعلام النبلاء ط الحديث الذهبي، شمس الدين ٢/٢٦٣>

١٣٦٨-سير أعلام النبلاء ط الحديث الذهبي، شمس الدين (٧٤٨)

"ليقتدى به، وتركه القبيح لينتهى عنه، واجتهاده الرأي فيما يصلح أمته والقيام بهم، والقيام فيما جمع لهم أمر الدنيا والآخرة صلى الله عليه وسلم.

ورواه بطوله كله يعقوب الفسوي: حدثنا أبو غسان النهدي، وسعيد بن حماد الأنصاري المصري، قالا: حدثنا جميع بن عمر، قال: حدثني رجل بمكة، عن ابن لأبي هالة، فذكره.

ورواه الطبراني، عن علي بن عبد العزيز، عن أبي غسان النهدي.

قرأت على أبي الهدى عيسى بن يحيى السبتي، أخبركم عبد الرحيم بن يوسف الدمشقي، قال: أخبرنا أحمد بن محمد بن أحمد الحافظ، قال: أخبرنا أبو سعد الحسين بن الحسين الفانيذي، وأبو مسلم عبد الرحمن بن عمر السمناني، وأبو سعد محمد بن عبد الملك الأسدي، قالوا: أخبرنا أبو علي الحسن بن أحمد بن إبراهيم التاجر، قال: أخبرنا أبو محمد الحسن بن محمد بن يحيى بن الحسن بن جعفر بن عبيد الله بن الحسين بن علي بن الحسين بن علي بن أبي طالب العلوي المعروف بابن أخي أبي طاهر، قال: حدثنا إسماعيل بن محمد بن إسحاق بن جعفر بن محمد بن علي، قال: حدثني علي بن جعفر بن محمد بن علي، عن أخيه موسى، عن جعفر بن محمد،

عن أبيه، عن علي بن الحسين، قال: قال الحسن بن علي -رضي الله عنهما: سألت خالي هند بن أبي هالة، عن حلية رسول الله صلى الله عليه وسلم، وكان وصافا، وأنا أرجو **أن يصف لي** منه شيئا أتعلق به، فقال: كان فخما مفخما. فذكر مثل حديث جميع بن عمر بطوله، إلا في ألفاظ: قال في عريض الصدر: فسيح الصدر، وقال: رحب الجبهة بدل رحب الراحة، وقال: يبدأ بدل يبدر من لقيه بالسلام، وقال: طويل السكوت بدل السكت، وقال: لم يكن ذواقا ولا مدحة بدل لا يذم ذواقا ولا يمدحه، وأشياء سوى هذا بالمعنى.

قوله متماسك: أي ممتلئ البدن غير مسترخ ولا رهل، والمتجرد: المتعري، واللبة: النحر، والسائر والسائل: هو الطويل السابغ، والأخمص: ما يلصق من القدم بالأرض، والممسوح: الأملس الذي ليس فيه شقوق، ولا وسخ، ولا تكسر، فالماء ينبو عنهما لذلك إذا أصابهما.

وقوله: زال قلعا، المعنى أنه كان يرفع رجليه من الأرض رفعا بقوة لا كمن يمشي اختيالا ويشحط مداسه دلكا بالأرض، ويروى: زال قلعا. ومعناه: التثبت، والذريع: السريع.

يسوق أصحابه: أي يقدمهم أمامه، والجافي: المتكبر، والمهين: الوضيع، والذوق: الطعام،." <سير أعلام النبلاء ط الحديث الذهبي، شمس الدين ٢/٢٦٦>

١٣٦٩-سير أعلام النبلاء ط الحديث الذهبي، شمس الدين (٧٤٨)

"محمد بن سليمان بن أبي الدرداء، حدثني أبي، عن جدي سليمان، عن أم الدرداء، عن أبي الدرداء قال: لما دخل عمر الشام سأل بلالا أن يقره به ففعل قال: وأخي أبو رويحة الذي آخى رسول الله -صلى الله عليه وسلم- بيني وبينه فنزل بداريا في خولان فأقبل هو وأخوه إلى قوم من خولان فقالوا: إنا قد أتيناكم خاطبين وقد كنا كافرين فهدانا الله ومملوكين فأعتقنا الله وفقيرين فأغنانا الله فإن تزوجونا فالحمد لله وإن تردونا فلا حول ولا قوة إلا بالله فزوجوهما.

ثم إن بلالا رأى النبي -صلى الله عليه وسلم- في منامه وهو يقول: "ما هذه الجفوة يا بلال أما آن لك أن تزورني"؟ فانتبه حزينا وركب راحلته وقصد المدينة فأتى قبر النبي -صلى الله عليه وسلم- فجعل يبكي عنده ويمرغ وجهه عليه فأقبل الحسن والحسين فجعل يضمهما ويقبلهما فقالا له: يا بلال! نشتهي أن نسمع أذانك. ففعل وعلا السطح ووقف فلما أن قال: الله أكبر الله أكبر ارتجت المدينة فلما أن قال: أشهد أن لا إله إلا الله ازداد رجتها فلما قال: أشهد أن محمدا رسول الله خرجت العواتق من خدورهن وقالوا: بعث رسول الله فما رؤي يوم أكثر باكيا ولا باكية بالمدينة بعد رسول الله -صلى الله عليه وسلم- من ذلك اليوم.

إسناده لين وهو منكر.

قتيبة: حدثنا الليث، عن يحيى بن سعيد قال: ذكر عمر فضل أبي بكر **فجعل يصف مناقبه** ثم قال: وهذا سيدنا بلال حسنة من حسناته.

أبو هشام الرفاعي: حدثنا ابن فضيل، حدثنا إسماعيل، عن قيس قال: بلغ بلالا أن ناسا يفضلونه على أبي بكر فقال: كيف يفضلوني عليه وإنما أنا حسنة من حسناته.

الواقدي: حدثنا سعيد بن عبد العزيز، عن مكحول قال: حدثني من رأى بلالا رجلا آدم شديد الأدمة نحيفا طوالا أجنأ له شعر كثير وخفيف العارضين به شمط كثير وكان لا يغير ١.

وقيل: كان بلال ترب أبي بكر.

قال سعيد بن عبد العزيز: لما احتضر بلال قال:

غدا نلقى الأحبة ... محمدا وحزبه

---

١ ضعيف جدا: أخرجه ابن سعد "٣/ ٢٣٨-٢٣٩"، وفي إسناده علتان: الواقدي، وهو متروك كما ذكرنا آنفا. الثانية: جهالة من روى عنهم مكحول.

وقوله "أجنأ": أي أحد الظهر.." <سير أعلام النبلاء ط الحديث الذهبي، شمس الدين ٣/٢١٨>

١٣٧٠-سير أعلام النبلاء ط الحديث الذهبي، شمس الدين (٧٤٨)

"قال محمد بن سعد: كان عبد العزيز ثقة، كثير الحديث، وأهل العراق أروى عنه من أهل المدينة، قدم بغداد، وأقام بها، إلى أن توفي سنة أربع وستين ومائة، وصلى عليه المهدي. وكذا أرخه جماعة. وأما ابن حبان، فقال: مات سنة ست وستين ومائة. قال: وكان فقيها، ورعا، متابعا لمذاهب أهل الحرمين، مفرعا على أصولهم، ذابا عنهم.

أخبرنا أحمد بن سلامة إجازة، عن يحيى بن أسعد، أنبأنا عبد القادر بن محمد، أنبأنا أبو إسحاق البرمكي، أنبأنا أبو بكر بن بخيت، أنبأنا عمر بن محمد الجوهري، حدثنا أبو بكر الأثرم، حدثنا عبد الله بن صالح، عن عبد العزيز بن الماجشون: أنه سئل عما جحدت به الجهمية فقال:

أما بعد ... ، فقد فهمت ما سألت عنه، فيما تتابعت الجهمية في صفة الرب العظيم، الذي فاتت عظمته الوصف والتقدير، وكلت الألسن عن تفسير صفته، وانحسرت العقول دون معرفة قدره، فلما تجد العقول مساغا، فرجعت خاسئة حسيرة، وإنما أمروا بالنظر والتفكر فيما خلق، وإنما يقال: كيف لمن لم يكن مرة ثم كان، أما من لا يحول ولم يزل، وليس له مثل، فإنه لا يعلم كيف هو، إلا هو والدليل على عجز العقول عن تحقيق صفته عجزها من تحقيق صفة أصغر خلقه، لا يكاد يراه صغرا، يحول ويزول، ولا يرى له بصر ولا سمع، فاعرف غناك عن تكليف صفة ما **لم يصف الرب** من نفسه، بعجزك عن معرفة قدر ما وصف منها، فأما من جحد ما وصف الرب من نفسه تعمقا وتكليفا، فقد استهوته الشياطين في الأرض حيران، ولم يزل يملي له الشيطان، حتى جحد قوله تعالى: ﴿وجوه يومئذ ناضرة، إلى ربها ناظرة﴾ [القيامة: ٢٢، ٢٣] ، فقال: لا يرى يوم القيامة ... ، وذكر فصلا طويلا في إقرار الصفات وإمرارها، وترك التعرض لها.

وقيل: إنه نظر مرة في شيء من سلب الصفات لبعضهم، فقال: هذا الكلام هدم بلا بناء، وصفة بلا معنى.

وذكر عبد الملك بن الماجشون الفقيه: أن المهدي أجاز أباه بـعشرة آلاف دينار.

وقال أحمد بن كامل: له كتب مصنفة، رواها عنه ابن وهب.." <سير أعلام النبلاء ط الحديث الذهبي، شمس الدين ١٧/٧>

١٣٧١-سير أعلام النبلاء ط الحديث الذهبي، شمس الدين (٧٤٨)

"وبه قال ابن بشار: أمسينا مع إبراهيم ليلة، ليس لنا ما نفطر عليه، فقال: يا ابن بشار! ماذا أنعم الله على الفقراء والمساكين من النعيم والراحة، لا يسألهم يوم القيامة عن زكاة، ولا حج، ولا صدقة، ولا صلة رحم! لا تغتم، فرزق الله سيأتيك نحن -والله- الملوك الأغنياء، تعجلنا الراحة، لا نبالي على أي حال كنا إذا أطعنا الله. ثم قام إلى صلاته، وقمت إلى صلاتي، فإذا برجل قد جاء بثمانية أرغفة، وتمر كثير، فوضعه، فقال: كل يا مغموم. فدخل سائل، فأعطاه ثلاثة أرغفة مع تمر، وأعطاني ثلاثة، وأكل رغيفين.

وكنت معه، فأتينا على قبر مسنم، فترحم عليه، وقال: هذا قبر حميد بن جابر، أمير هذه المدن كلها، كان غارقا في بحار الدنيا، ثم أخرجه الله منها. بلغني أنه سر ذات يوم بشيء، ونام، فرأى رجلا بيده كتاب، ففتحه، فإذا هو كتاب بالذهب: لا تؤثرن فانيا على باق، ولا تغترن بملكك، فإن ما أنت فيه جسيم لولا أ نه عديم، وهو ملك لولا أن بعده هلك، وفرح وسرور، لولا أنه غرور، وهو يوم لو كان يوثق له بعد، فسارع إلى أمر الله، فإن الله قال: ﴿وسارعوا إلى مغفرة من ربكم وجنة عرضها السموات والأرض أعدت للمتقين﴾ [آل عمران: ١٣٣] . فانتبه فزعا، وقال: هذا تنبيه من الله وموعظة. فخرج من ملكه، وقصد هذا الجبل، فعبد الله فيه حتى مات.

وروي أن إبراهيم بن أدهم حصد ليلة ما يحصده عشرة، فأخذ أجرته دينارا.

أنبأنا أحمد بن سلامة، عن عبد الرحيم بن محمد، أنبأنا الحداد، أنبأنا أبو نعيم، حدثنا إبراهيم بن عبد الله، حدثنا السراج: سمعت إبراهيم بن بشار يقول: قلت لإبراهيم بن أدهم: كيف كان بدء أمرك قال: غير ذا أولى بك. قال: قلت: أخبرني لعل الله أن ينفعنا به يوما. قال: كان أبي من الملوك المياسير، وحبب إلينا الصيد، فركبت، فثار أرنب أو ثعلب، فحركت فرسي، فسمعت نداء من ورائي: ليس لذا خلقت، ولا بذا أمرت. فوقفت أنظر يمنة ويسرة، فلم أر أحدا، فقلت: لعن الله إبليس ثم حركت فرسي، فأسمع نداء أجهر من ذلك. يا إبراهيم! ليس لذا خلقت، ولا بذا أمرت. فوقفت أنظر فلا أرى أحدا، فقلت: لعن الله إبليس. فأسمع نداء من قربوس سرجي بذاك، فقلت:

أنبهت، أنبهت، جاءني نذير، والله لا عصيت الله بعد يومي ما عصمني الله فرجعت إلى أهلي فخليت فرسي ثم جئت إلى رعاة لأبي، فأخذت جبة كساء، وألقيت ثيابي إليه، ثم أقبلت إلى العراق، فعملت بها أياما، **فلم يصف لي** منها الحلال، فقيل لي: عليك بالشام ... ، فذكر حكاية نطارته الرمان وقال الخادم له: أنت تأكل فاكهتنا، ولا تعرف الحلو من الحامض قلت: والله ما ذقتها. فقال:." <سير أعلام النبلاء ط الحديث الذهبي، شمس الدين ٧/٧٤>

١٣٧٢-سير أعلام النبلاء ط الحديث الذهبي، شمس الدين (٧٤٨)

"غيلان وأمم سواهم آخرهم وفاة: حجاج بن الريان الدمشقي المتوفى سنة أربع وستين ومائتين.

قال محمد بن سعد: كان الوليد ثقة كثير الحديث والعلم حج سنة أربع وتسعين ومائة، ثم رجع فمات بالطريق.

قال دحيم: كان مولده في سنة تسع عشرة ومائة.

قال الحافظ ابن عساكر: قرأ عليه القرآن هشام بن عمار، والربيع بن ثعلب.

قال الفسوي: سألت هشام بن عمار عن الوليد بن مسلم، **فأقبل يصف علمه**، وورعه وتواضعه، وقال: كان أبوه من رقيق الإمارة، وتفرقوا على أنهم أحرار، وكان للوليد أخ جلف متكبر يركب الخيل، ويركب معه غلمان كثير ويتصيد، وقد حمل الوليد دية، فأدى ذلك إلى بيت المال أخرجه عن نفسه، إذ اشتبه عليه أمر أبيه. قال: فوقع بينه وبين أخيه في ذلك شغب وجفاء، وقطيعة، وقال: فضحتنا، ما كان حاجتك إلى ما فعلت!

قال أبو التقي اليزني: حدثنا سعيد بن مسلمة القرشي: أنا أعتقت الوليد بن مسلم كان عبدي.

وروى محمد بن سعد عن رجل: أن الوليد كان من الأخماس فصار لآل مسلمة بن عبد الملك فلما قدم بنو العباس في دولتهم قبضوا رقيق الأخماس وغيره فصار الوليد بن مسلم وأهل بيته للأمير صالح بن علي فوهبهم لابنه الفضل، ثم إن الوليد اشترى نفسه منهم فأخبرني سعد بن مسلمة قال: جاءني الوليد فأقر لي بالرق فأعتقته وكان له أخ اسمه جبلة كان له قدر وجاه.

قال أحمد بن حنبل: ليس أحد أروى لحديث الشاميين من: الوليد بن مسلم وإسماعيل بن عياش.

وقال إبراهيم بن المنذر الحزامي: قدمت البصرة فجاءني علي بن المديني فقال: أول شيء أطلب أن تخرج إلي حديث الوليد بن مسلم. فقلت: يا ابن أم! سبحان الله! وأين سماعي من سماعك فجعلت آبى ويلح فقلت له: أخبرني عن إلحاحك ما هو قال: أخبرك: إن الوليد رجل أهل الشام، وعنده علم كثير ولم أستمكن منه وقد حدثكم بالمدينة في المواسم وتقع عندكم الفوائد؛ لأن الحجاج يجتمعون بالمدينة من ال آ فاق فيكون مع هذا بعض فوائده ومع هذا شيء. قال فأخرجت إليه فتعجب من كتابه كاد أن يكتبه على الوجه. سمعها يعقوب الفسوي، من إبراهيم.." <سير أعلام النبلاء ط الحديث الذهبي، شمس الدين ٨/٦>

١٣٧٣-سير أعلام النبلاء ط الحديث الذهبي، شمس الدين (٧٤٨)

"قال إبراهيم الحربي: كان ثقة، عالما. وقال الخطيب: كان حلو النادرة حسن المعرفة، جيد الشعر مذكورا بالسخاء. صنف كتاب "الأغاني"؛ الذي يرويه عنه ابنه.

وعن إسحاق الموصلي قال: بقيت دهرا من عمري أغلس كل يوم إلى هشيم أو غيره من المحدثين ثم أصير إلى الكسائي أو الفراء أو ابن غزالة فأقرأ عليه جزءا من القرآن ثم إلى أبي منصور زلزل فيضاربني طرقين أو ثلاثة، ثم آتي عاتكة بنت شهدة فآخذ منها صوتا أو صوتين، ثم آتي الأصمعي وأبا عبيدة فأستفيد منهما، وآتي مجلس الرشيد بالعشي.

كان ابن **الأعرابي يصف إسحاق** بالعلم والصدق والحفظ. ويقول: هل سمعتم بأحسن من ابتدائه:

هل إلى أن تنام عيني سبيل ... إن عهدي بالنوم عهد طويل

قال إسحاق: لما خرجنا مع الرشيد إلى الرقة، قال لي الأصمعي: كم حملت معك من كتبك قلت: ستة عشر صندوقا.

وعن إسحاق: أنه كان يكره أن ينسب إلى الغناء، ويقول: لأن أضرب على رأسي بالمق ا رع أحب إلي من أن يقال عني: مغن.

وقال المأمون: لولا شهرة إسحاق بالغناء لوليته القضاء.

الصولي: أخبرنا أبو العيناء، حدثنا إسحاق الموصلي، قال: كنت قد جئت أبا معاوية الضرير بمائة حديث فوجدت ضريرا يحجبه لينفعه، فوهبته مائة درهم، فاستأذن لي فقرأت المائة حديث، فقال لي أبو معاوية: هذا معيد ضعيف، وما وعدته فيأخذه من أذناب الناس وأنت أنت. قلت: قد جعلتها مائة دينار. قال: أحسن الله جزاءك.

وقد أنشد إسحاق الرشيد أبياتا يقول فيها:

عطائي عطاء المكثرين تكرما ... ومالي كما قد تعلمين قليل

وكيف أخاف الفقراء أو أحرم الغنى ... ورأي أمير المؤمنين جليل

فأمر له بمائة ألف درهم.

مات سنة خمس وثلاثين ومائتين.." <سير أعلام النبلاء ط الحديث الذهبي، شمس الدين ١٥٤/٩>

١٣٧٤-سير أعلام النبلاء ط الحديث الذهبي، شمس الدين (٧٤٨)

"٣٣٨٦- الآبندوني ١:

الإمام الحافظ القدوة الرباني، أبو القاسم، عبد الله بن إبراهيم بن يوسف الجرجاني الآبندوني، وآبندون قرية من أعمال جرجان.

ولد سنة أربع وسبعين ومائتين، ورافق ابن عدي في الرحلة.

حدث عن أبي خليفة الجمحي، والحسن بن سفيان، وأبي يعلى الموصلي، وأبي العباس السراج، وأبي القاسم البغوي، والقاسم المطرز، ومحمد بن الحسن قتيبة العسقلاني، وعمر بن سنان المنبجي، وطبقتهم.

قال الخطيب: كان ثقة ثبتا، له تصانيف، حدثنا عنه أبو بكر البرقاني، وأبو العلاء الواسطي، وسكن بغداد.

وقال الحاكم: كان أحد أركان الحديث.

وقال البرقاني: كان محدثا زاهدا متقللا من الدنيا، لم يكن يحدث غير إنسان واحد، فقيل له في ذلك، فقال: أصحاب الحديث فيهم سوء أدب، وإذا اجتمعوا للسماع تحدثوا وأنا لا أصبر على ذلك، ثم أخذ البرقاني يصف أمورا من زهده وتقلله، وأنه أعطاه كسرا، فقال: دع الباقلاني يطرح علي ٥ ا ماء باقلاء، قال: فوقعت على الكسرة باقلاءتان فرفعهما، وقال: هذا الشيخ يعطيني كل شهر دانقا حتى أبل له الكسر.

قلت: وحدث عنه: رفيقه أبو بكر الإسماعيلي، وأبو بكر بن شاه المروزي، وأبو نعيم الحافظ.

قال الحاكم: خرج الآبندوني إلى بغداد سنة خمسين وثلاث مائة.

وقال غيره: مات سنة ثمان وستين وثلاث مائة، وله خمس وتسعون سنة -رحمه الله.

---

١ ترجمته في تاريخ بغداد "٩/ ٤٠٧"، والأنساب للسمعاني "١/ ٩١"، والمنتظم لابن الجوزي "٧/ ٩٥-٩٦"، وتذكرة الحفاظ "٣/ ترجمة ٨٩٤"، والعبر "٢/ ٣٤٧"، والنجوم الزاهرة لابن تغري بردي "٤/ ١٣٣"، وشذرات الذهب لابن العماد الحنبلي "٣/ ٦٦".." <سير أعلام النبلاء ط الحديث الذهبي، شمس الدين ٢٩٥/١٢>

١٣٧٥-سير أعلام النبلاء ط الحديث الذهبي، شمس الدين (٧٤٨)

"قال أبو عبد الله الحاكم في كتاب "مزكي الأخبار": أبو الحسن صار واحد عصره في الحفظ والفهم والورع، وإماما في القراء والنحويين، أول ما دخلت بغداد كان يحضر المجالس وسنه دون الثلاثين، وكان أحد الحفاظ.

قلت: وهم الحاكم، فإن الحاكم إنما دخل بغداد سنة إحدى وأربعين وثلاث مائة، وسن أبي الحسن خمس وثلاثون سنة.

صنف التصانيف، وسار ذكره في الدنيا، وهو أول من صنف القراءات، وعقد لها أبوابا قبل فرش الحروف.

تلا على أبي الحسين أحمد بن بويان، وأبي بكر النقاش، وأحمد بن محمد الديباجي، وعلي بن ذؤابة القزاز، وغيرهم، وسمع حروف السبعة من أبي بكر بن مجاهد، وتصدر في آخر أيامه للإقراء، لكن لم يبلغنا ذكر من قرأ عليه، وسأفحص عن ذلك -إن شاء الله تعالى.

قال ابن طاهر: له مذهب في التدليس، يقول فيما لم يسمعه من البغوي: قرئ على أبي القاسم البغوي، حدثكم فلان.

حدث عنه: الحافظ أبو عبد الله الحاكم، و الحافظ عبد الغني، وتمام بن محمد الرازي، والفقيه أبو حامد الإسفراييني وأبو نصر بن الجندي، وأحمد بن الحسن الطيان، وأبو عبد الرحمن السلمي، وأبو مسعود الدمشقي، وأبو نعيم الأصبهاني، وأبو بكر البرقاني، وأبو الحسن العتيقي، وأحمد بن محمد بن الحارث الأصبهاني النحوي، والقاضي أبو الطيب الطبري، وعبد العزيز بن علي الأزجي، وأبو بكر محمد بن عبد الملك بن بشران، وأبو الحسن بن السمسار الدمشقي، وأبو حازم بن الفراء أخو القاضي أبي يعلى، وأبو النعمان تراب بن عمر المصري، وأبو الغنائم عبد الصمد بن المأمون، وأبو الحسين بن المهتدي بالله، وأبو الحسين بن الآبنوسي محمد بن أحمد بن محمد، وأبو الحسين محمد بن أحمد بن محمد بن حسنون النرسي، وحمزة بن يوسف السهمي، وخلق سواهم من البغاددة، والدماشقة، والمصريين، والرحالين.

قال الحاكم: حج شيخنا أبو عبد الله بن أبي ذهل، **فكان يصف حفظه** وتفرده بالتقدم في سنة ثلاث وخمسين، حتى استنكرت وصفه إلى أن حججت في سنة سبع وستين، فجئت بغداد وأقمت بها أزيد من أربعة أشهر، وكثر اجتماعنا بالليل والنهار، فصادفته فوق ما وصفه ابن أبي ذهل، وسألته عن العلل والشيوخ، وله مصنفات يطول ذكرها.." <سير أعلام النبلاء ط الحديث الذهبي، شمس الدين ١٢/٤١٥>

١٣٧٦-سير أعلام النبلاء ط الحديث الذهبي، شمس الدين (٧٤٨)

"ابن مسهر، ابن نظام الملك:

٤٩٥٢- ابن مسهر ١:

الأديب البارع، مهذب الدين علي بن أبي الوفاء سعد بن علي بن عبد الواحد الموصلي الشاعر، وديوانه في مجلدين.

مدح الخلفاء والملوك، وتنقل في الولايات ببلده.

ولد بآمد، ومات في صفر سنة ثلاث وأربعين وخمس مائة. وقال العماد: سنة ست وأربعين.

وله من **أبيات يصف الفهد**:

من كل أهرت بادي السخط مطرح ال ... حياء جهم المحيا سيىء الخلق

والشمس مذ لقبوها بالغزالة أع ... طته الرشا جسدا من لونها اليقق

ونقطته حباء من تسالمها ... على المنايا نعاج الرمل بالحدق

هذا ولم تبرزا مع سلم جانبه ... يوما لناظره إلا على فرق

وعمل في عصره الصوري السراج محمد بن أحمد:

شئن البراثن في فيه وفي يده ... فتك الصوارم والعسالة الذبل

تنافس الليل فيه والنهار معا ... فقمصاه بجلباب من المقل

والشمس مذ لقبوها بالغزالة لم ... تبرز لناظره إلا على وجل

٤٩٥٣- ابن نظام الملك ٢ :

ال و زير الكامل، أبو نصر، أحمد بن رأس الوزراء نظام الملك الحسن بن علي الطوسي، نزيل بغداد.

وزر للخليفة وللسلطان، وآخر ما وزر للمسترشد بالله، ثم عزل بعد سنة وشهر، ولزم داره. وكان صدرا محتشما، يملأ العين.

روى عن: عبد الرزاق الحسناباذي وابنه.

وعنه: السمعاني، وحفيده داود بن سليمان.

مات في ذي الحجة سنة أربع وأربعين وخمس مائة، ودفن بداره.

ومات قبله في رمضان ابن أخت الإمام أبو الفضل نصر بن أحمد بن نظام الملك، وكان من أقرانه، قارب الثمانين.

وروى عن الشيخ أبي إسحاق الشيرازي.

وعنه: عبد الرحيم بن السمعاني.

مات هذا بطوس.

١ترجمته في وفيات الأعيان لابن خلكان "٣/ ترجمة ٤٧٧".

٢ ترجمته في المنتظم لابن الجوزي "١٠/ ترجمة ٢٠٩".." <سير أعلام النبلاء ط الحديث الذهبي، شمس الدين ٦٢/١٥>

١٣٧٧-سير أعلام النبلاء ط الحديث الذهبي، شمس الدين (٧٤٨)

"ومن تواليفه "الأربعون" عن أربعين شيخا من أربعين تصنيفا لأربعين عالما من أربعين طريقا إلى أربعين صحابيا لهم أربعون اسما من أربعين قبيلة في أربعين بابا.

أخبرنا أبو عبد الله بن جابر المقرئ سنة ٧٣٤، أخبرنا محمد بن أحمد بن حيان بتونس سنة سبع عشرة، حدثنا أبو عبد الله ابن الأبار، حدثنا أبو عامر نذير بن وهب بن لب الفهري بقراءتي حدثنا أبي أبو العطاء، حدثنا أبي القاضي أبو عيس لب بن عبد الملك بن أحمد، حدثنا أبي أبو مروان، حدثنا علي بن عيسى الجذامي صاحب الصلاة، حدثنا أبو مروان، حدثنا علي بن عيسى الجذامي صاحب الصلاة، حدثنا أبو عبد الله محمد بن عبد الله بن أبي زمنين الإلبيري في كتاب "أدب الإسلام"، حدثني الفقيه إسحاق بن إبراهيم الطليطلي، عن أحمد بن خالد، عن ابن وضاح، عن ابن أبي شيبة، حدثنا وكيع، عن إسماعيل، عن قيس، عن جرير، قال: قال رسول الله -صلى الله عليه وسلم: "لا يرحم الله من لا يرحم الناس" ١.

هذا حديث صحيح وقع لنا نازلا بسبع درجات عما أخبرنا ابن أبي عمر وغيره إجازة، قالوا: أخبرنا عمر بن محمد، أخبرنا هبة الله بن محمد، أخبرنا محمد بن محمد بن غيلان، أخبرنا أبو بكر الشافعي، حدثنا محمد بن شداد، حدثنا يحيى القطان، عن إسماعيل بهذا.

وقد رأيت لأبي عبد الله الأبار جزءا سماه "درر السمط في خبر السبط عليه السلام" يعني الحسين بإنشاء بديع يدل على تشيع فيه ظاهر، **لأنه يصف عليا** -رضي الله عنه- بالوصي، وينال من معاوية وآله، وأيضا رأيت له أوهاما في تيك "الأربعين" نبهت عليها.

وكان مصرعه في العشرين من المحرم، عام ثمانية وخمسين وست مائة، بتونس.

---

١ صحيح: أخرجه البخاري "٧٣٧٦"، ومسلم "٢٣١٩"، والطبراني في "الكبير" "٢٤٩٢" و"٢٤٩٣"، والبيهقي "٨/ ١٦١"، من طرق عن الأعمش، عن زيد بن وهب وأبي ظبيان عن جرير بن عبد الله مرفوعا بلفظ: "من لا يرحم ال ناس لا يرحمه الله".

قلت: أبو ظبيان: هو حصين بن جندب الجنبي. والأعمش هو سليمان بن مهران. وأخرجه أحمد "٤/ ٣٦٢"، والبخاري "٦٠١٣"، والطبراني "٢٩٩٧-٢٣٠١"، والبغوي "٣٤٤٩" من طرق عن الأعمش، عن زيد بن وهب، عن جرير، به.." <سير أعلام النبلاء ط الحديث الذهبي، شمس الدين ٤٧٣/١٦>

١٣٧٨-ميزان الاعتدال الذهبي، شمس الدين (٧٤٨)

"وثق.

وقال الدارقطي: ضعيف.

٩٤٠٣ - الوليد بن مروان.

عن غيلان بن جرير.

مجهول.

وكذا: ٩٤٠٤ - الوليد بن المغيرة (١) .

عن ابن المسيب.

٩٤٠٥ -[صح] الوليد بن مسلم [ع] ، أبو العباس الدمشقي، مولى بنى

أمية.

أحد الاعلام، وعالم أهل الشام.

عن يحيى الذمارى، وثور، وابن جريج.

وعنه أحمد، ودحيم، وموسى بن عامر، وخلق.

وله مصنفات حسنة.

قال أحمد: ما رأيت في الشاميين أعقل منه.

وقال ابن المديني: هو رجل أهل الشام، وعنده علم كثير.

وكتب على (٢) عن إبراهيم بن المنذر، عن الوليد.

وقال ابن جوصا: ما زلنا نسمع أنه من كتب مصنفات الوليد صلح للقضاء، وهى سبعون كتابا.

وقال أبو مسهر: الوليد مدلس، وربما دلس عن الكذابين.

وقال دحيم: مولده سنة تسع عشرة ومائة.

وقال الفسوي: سألت هشام بن عمار عن الوليد، **فأقبل يصف علمه** وورعه وتواضعه.

وقال أبو اليمان: ما رأيت مثل الوليد بن مسلم.

وقال صدقة بن الفضل المروزي: ما رأيت رجلا أحفظ للحديث [من صالح] (٣) الطويل، ولأحاديث الملاحم من الوليد.

وكان يحفظ الابواب.

وقال أبو حاتم: صالح الحديث.

وقال أبو عبيد الآجري: سألت أبا داود عن صدقة بن خالد، فقال: هو أثبت من الوليد بن مسلم، الوليد روى عن مالك عشرة أحاديث ليس لها أصل، منها عن نافع أربعة.

قلت: ومن أنكر ما أتى حديث حفظ القرآن، رواه الترمذي، وحديثه عن ابن لهيعة عن عبيد الله بن أبي جعفر، عن عبد الله بن أبي قتادة، عن أبيه - أن

---

(١) سيذكر بعد ذلك.

فانظره صفحة ٣٤٩ فيما يأتي.

(٢) اسم ان ب المديني.

(٣) ليس في س.

(*)." <ميزان الاعتدال الذهبي، شمس الدين ٤/٣٤٧>

١٣٧٩-تذكرة الحفاظ = طبقات الحفاظ للذهبي الذهبي، شمس الدين (٧٤٨)

""وقرأت" بمكة على شيخ الحرم أبي إسحاق الطبري "وببعلبك" على أبي الحسين ابن الفقه قالا أنا علي بن هبة الله الخطيب "وأنا" أبو القاسم الهواري وابن جماعة وجماعة قالوا أنا جعفر بن علي "وأنا" عبد الله بن محمد الخالدي وغيره أنا يوسف بن محمود،

قالوا أنا أبو طاهر السلفي قال أنا نصر بن أحمد القارئ أنا عبد الله بن عبيد الله أنا الحسين بن إسماعيل القاضي إملاء أنا محمد بن المثني حدثني محمد بن جعفر أنا شعبة عن عبد الملك بن عمير عن ربعي بن حراش عن حذيفة عن النبي صلى الله عليه وآله وسلم: "أن رجلا مات فدخل الجنة فقيل له ما كنت تعمل؟ فإما ذكر وإما ذكر، فقال: إني كنت أبايع الناس وكنت أنظر المعسر وأتجوز في السكة أو النقد؟ فغفر الله له ". فقال أبو مسعود رضي الله عنه. وأنا سمعته من رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم.

٢٨٢- ٥١/ ٦ ع- الوليد بن مسلم الإمام الحافظ عالم أهل دمشق أبو العباس الأموي مولاهم الدمشقي: ولد سنة تسع عشرة ومائة. وسمع يحيى بن الحارث الذماري وقرأ عليه وثور بن يزيد وابن عجلان وهشام بن حسان وابن جريج والمثني بن الصباح ويزيد بن أبي مريم وصفوان بن عمرو والأوزاعي وخلقا كثيرا. حدث عنه أحمد بن حنبل وإسحاق وابن المديني ودحيم وهشام بن عمار وأبو خيثمة وعلي بن محمد الطنافسي وكثير بن عبيد ومحمد بن مصفى ومحمود بن غيلان وموسى بن عامر وخلق كثير.

صنف التصانيف والتواريخ وعنى بهذا الشأن أتم عناية. قال أحمد بن حنبل: ما رأيت في الشاميين أعقل منه. وقال ابن جوصاء: لم نزل نسمع أنه من كتب مصنفات الوليد صلح أن يلي القضاء، وهي سبعون كتابا. وقال أبو مسهر وغيره كان الوليد مدلسا ربما دلس عن الكذابين.

قلت: وقرأ عليه الربيع بن ثعلب وهشام بن عمار، وقد حدث عنه من شيوخه الليث بن سعد، ومن أقرانه بقية وابن وهب. قال محمد بن سعد: والوليد ثقة كثير الحديث و ا لعلم. قال يعقوب الفسوي: سألت هشاما عن الوليد **فأقبل يصف علمه** وورعه

٢٨٢- تهذيب الكمال: ٣/ ١٤٧٤. تهذيب التهذيب: ١١/ ١٥١ "٢٥٤". تقرير التهذيب: ٢/ ٣٣٦. خلاصة تهذيب الكمال: ٣/ ١٣٤. الكاشف: ٣/ ٢٤٢. ناريخ البخاري الصغير: ٢/ ٢٧٦، ٢٧٧. الجرح والتعديل: ٤/ ٣٤٨. الجرح والتعديل: ٩/ ٧٠. تاريخ البخاري الكبير: ٨/ ١٥٢. لسان الميزان: ٧/ ٤٢٧. الأنساب: ٥/ ٣٧٤. مقدم الفتح: ٤٥٠. الثقات: ٩/ ٢٢٢. تراجم الأحبار: ٤/ ١٨٩. نسيم الرياض: ٤/ ٣٣٧. سير الأعلام: ٩/ ٢١١ والحاشية. معجم المؤلفين: ١٣/ ١٧٢ والحاشية. معرفة الثقات: ١٩٤٨. المغني: ٦٨٨٧. البداية والنهاية: ١٠/ ٢٣٥. تاريخ الثقات: ٤٦٦. ضعفاء ابن الجوزي: ٣/ ١٨٧.." <تذكرة الحفاظ = طبقات الحفاظ للذهبي الذهبي، شمس الدين ١/٢٢١>

١٣٨٠-تذكرة الحفاظ = طبقات الحفاظ للذهبي الذهبي، شمس الدين (٧٤٨)

"قال أبو الفتح بن الحاجب: لو اشتغل أبو موسى حق الاشتغال ما سبقه أحد ولكنه تارك، وسمعت أبا عبد الله **الحافظ يصف ما** قاسى أبو موسى من الشدائد -الجوع والعري- في رحلته بنيسابور وأصبهان. قال أبو المظفر بن الجوزي: كان الجمال ابن الحافظ أحواله مستقيمة حتى خالط الصالح إسماعيل فتغير ومرض في بستان الصالح وفيه مات رحمه الله تعالى.

قرأت بخط محمد بن سلام: عقد أبو موسى مجلس التذكير ورغب الناس في حضوره وكان جم الفوائد يطرز مجلسه بالبكاء والخشوع وإظهار الجزع، وسمعت أبا الفرج بن العلاء الفقيه الحنبلي يقول: كان أبو موسى كثير الميل إلى السلاطين. قال الضياء: مات يوم الجمعة خامس رمضان سنة تسع وعشرين وستمائة.

أخبرنا نصر الله بن محمد أبو الفتح الحداد نا عبد الله بن عبد الغني الحافظ في سنة ثمان وعشرين وستمائة أنا خليل بن بدر الراراني أنا الحسن بن أحمد الحداد أنا أحمد بن عبد الله الح ا فظ أنا سليمان بن أحمد ثنا أحمد بن شعيب ثنا أبو المعافى محمد بن وهب الحراني ثنا محمد بن سلمة عن أبي عبد الرحيم عن زيد بن أبي أنيسة عن مالك بن أنس عن سعيد المقبري عن أبي هريرة، سمعت رسول الله -صلى الله عليه وآله وسلم- يقول: "رحم الله عبدا كانت لأخيه عنده مظلمة في عرض أو مال أو جاه فاستحله قبل أن يؤخذ وليس ثم دينار ولا درهم، فإن كانت له حسنات أخذ من حسناته، وإن لم تكن له حسنات وضع من سيئات صاحبه عليه". غريب صالح الإسناد فرد.

١١٣٢- ١١/ ١٨- ابن خليل الحافظ المفيد الإمام الرحال مسند الشام شمس الدين أبو الحجاج يوسف بن خليل بن عبد الله الدمشقي الأدمي محدث حلب: مولده سنة خمس وخمسين وخمسمائة وتشاغل بالسبب وصار ابن ثلاثين سنة ثم حبب إليه طلب الحديث فانصب إليه بكليته وكتب ما لا يوصف، فسمع بدمشق من يحيى الثقفي وطبقته وتخرج بالحافظ عبد الغني، وسمع ببغداد من يحيى بن يوش وذ ا كر بن كامل وأبي منصور بن عبد السلام وأبي الفرج بن كليب، وبأصبهان من خليل بن بدر ومسعود الجمال ومحمد بن إسماعيل الطرسوسي وأبي الفضائل عبد الرحيم الكاغذي وطبقتهم، وبمصر أبا القاسم البوصيري وطبقته؛ وشيوخه نحو خمسمائة نفس في ثلاثة أجزاء سمعتها من صاحبه

١١٣٢- العبر: ٥/ ٢٠١. النجوم الزاهرة: ٧/ ٢٢. طبقات الحفاظ للسيوطي: ٤٩٥، ٤٩٦ الترجمة ١١٠٠. شذرات الذهب: ٥/ ٢٤٣، ٢٤٤.." <تذكرة الحفاظ = طبقات الحفاظ للذهبي الذهبي، شمس الدين ٤/١٣٦>

١٣٨١-معرفة القراء الكبار على الطبقات والأعصار الذهبي، شمس الدين (٧٤٨)

"كان شابا فاضلا، ومقرئا محققا ذا ذكاء مفرط، وفهم ثاقب، ومعرفة تامة بالعربية واللغة، قرأ القراءات على أبي الحسن علي بن عبد العزيز الإربلي وغيره.

وسيأتي ذكر شيخه إن شاء الله تعالى، وشعره في غاية الجودة، نظم في الفقه وفي التاريخ وغيره، وكان مع فرط ذكائه صالحا زاهدا متواضعا.

كان شيخنا التقي **المقصاتي، يصف شمائله** وفضائله ويثني عليه، وكان قد حضر بحوثه، وسمع أبا الحسن شيخه يقول: كان أبو عبد الله نائما إلى جانبي فاستيقظ، فقال لي: رأيت الساعة رسول الله -صلى الله عليه وسلم، فطلبت منه العلم فأطعمني تمرات.

قال أبو الحسن: ومن ذلك الوقت، فتح عليه وتكلم، توفي في صفر، سنة ست وخمسين وستمائة بالموصل، وله ثلاث وثلاثون سنة، رحمه الله١.

٥- علي بن موسى بن يوسف الإمام، أبو الحسن السعدي المصري، المقرئ المعروف بالدهان.

ولد سنة سبع وتسعين وخمسمائة، وقرأ القراءات على أبي الفضل جعفر ال ه مداني، وجمع إلى سورة الأعراف، على أبي القاسم الصفراوي.

وسمع من جماعة، وتصدر للإقراء بالفاضلية، وكان ورعا خيرا عارفا بوجوه القراءات، كثير المروءة، ساعيا في مصالح تلامذته.

قرأ عليه القراءات، أبو عبد الله القصاع، والبرهان الوزيري، والشمس الحاضري وطائفة.

توفي فجأة في الرابع والعشرين من رجب، سنة خمس وستين وستمائة، وشيعه الخلق٢.

٦- أبو شامة عبد الرحمن بن إسماعيل بن إبراهيم بن عثمان، العلامة ذو الفنون، شهاب الدين أبو القاسم المقدسي، ثم الدمشقي الشافعي المقرئ، النحوي الأصولي، صاحب التصانيف.

ولد في أحد الربيعين سنة تسع وتسعين وخمسمائة، وقرأ القرآن صغيرا، وأكمل القراءات على شيخه السخاوي سنة ست عشرة وستمائة، وسمع صحيح البخاري، من داود بن ملاعب، وأحمد بن عبد الله العطار.

---

١ انظر/ غاية النهاية "٢/ ٨٠، ٨١".

٢ انظر/ غاية النهاية "١/ ٥٨٢".." <معرفة القراء الكبار ع لى الطبقات والأعصار الذهبي، شمس الدين ص/٣٦١>

١٣٨٢-سير أعلام النبلاء ط الرسالة الذهبي، شمس الدين (٧٤٨)

"فجعل (**١) يصف مناقبه**.

ثم قال: وهذا سيدنا بلال، حسنة من حسناته.

أبو هشام الرفاعي: حدثنا ابن فضيل، حدثنا إسماعيل، عن قيس، قال:

بلغ بلالا أن ناسا يفضلونه على أبي بكر، فقال: كيف يفضلوني عليه، وإنما أنا حسنة من حسناته؟!

الواقدي: حدثنا سعيد بن عبد العزيز، عن مكحول، قال:

حدثني من رأى بلالا: رجلا آدم، شديد الأدمة، نحيفا، طوالا، أجنأ (٢) ، له شعر كثير، وخفيف العارضين، به شمط كثير، وكان لا يغير (٣) .

وقيل: كان بلال ترب أبي بكر.

قال سعيد بن عبد العزيز: لما احتضر بلال قال:

غدا نلقى الأحبه ... محمدا وحزبه

قال: تقول امرأته: واويلاه.

فقال: وافرحاه.

قال محمد بن (٤) إبراهيم التيمي، وابن إسحاق، وأبو عمر الضرير، وجماعة:

توفي بلال سنة عشرين بدمشق.

قال الواقدي: ودفن بباب الصغير، وهو ابن بضع وستين سنة.

وقال علي بن عبد الله التميمي: دفن بباب كيسان (٥) .

وقال ابن زيد: حمل من داريا ، فدفن بباب كيسان.

وقيل: مات سنة

---

(١) سقطت لفظة " فجعل " من المطبوع.

(٢) أجنأ: أحدب الظهر.

(٣) في سنده جهالة، والواقدي متروك.

وأخرجه ابن سعد ٣ / ١ / ١٧٠

(٤) سقطت لفظة " بن " من المطبوع.

(٥) منسوب إلى كيسان مولى معاوية.

وهو بالقرب من الباب الشرقي، وانظر " تاريخ دمشق " لابن عساكر ١ / ١٨٥.." <سير أعلام النبلاء ط الرسالة الذهبي، شمس الدين <٣٥٩/١

١٣٨٣-سير أعلام النبلاء ط الرسالة الذهبي، شمس الدين (٧٤٨)

"طرقين (١) أو ثلاثة، ثم آتي عاتكة بنت شهدة، فآخذ منها صوتا أو صوتين، ثم آتي الأصمعي، وأبا عبيدة، فأستفيد منهما، وآتي مجلس الرشيد بالعشي (٢) .

كان ابن **الأعرابي يصف إسحاق** بالعلم والصدق والحفظ، ويقول: هل سمعتم بأحسن من ابتدائه:

هل إلى أن تنام عيني سبيل ... إن عهدي بالنوم عهد طويل (٣)

قال إسحاق: لما خرجنا مع الرشيد إلى الرقة، قال لي الأصمعي: كم حملت معك من كتبك؟

قلت: ستة عشر صندوقا.

وعن إسحاق: أنه كان يكره أن ينسب إلى الغناء، ويقول: لأن أضرب على رأسي بالمقارع، أحب إلي من أن يقال عني: مغني.

وقال المأمون: لولا شهرة إسحاق بالغناء، لوليته القضاء.

الصولي: أخبرنا أبو العيناء، حدثنا إسحاق الموصلي، قال:

كنت قد جئت أبا معاوية الضرير بمائة حديث، فوجدت ضريرا يحجبه لينفعه، فوهبته مائة درهم، فاستأذن لي، فقرأت المائة حديث، فقال لي أبو معاوية: هذا معيد ضعيف، وما وعدته فيأخذه م ن أذناب الناس، وأنت أنت.

قلت: قد

---

(١) في الأصل " طريقين " وهو تحريف، والتصحيح من " الاغاني " ٥ / ٢٧٢. وجاء في الحاشية: والطرق، بالفتح: صوت أو نغمة بالعود ونحوه.

(٢) انظر الخبر بتمامه في " الاغاني " ٥ / ٢٧١، ٢٧٢.

(٣) هو في " الاغاني " ٥ / ٣٣٢ طبعة دار الكتب، وجاء بعده: غاب عني من لأسمي فعيني *كل يوم وجدا عليه تسيل

قال: وكان إسحاق إذا غناه، تفيض دموعه على لحيته، ويبكي أحر بكاء. والبيت في " تاريخ بغداد " ٦ / ٣٤٣.." <سير أعلام النبلاء ط الرسالة الذهبي، شمس الدين ١١/١٢٠>

١٣٨٤-سير أعلام النبلاء ط الرسالة الذهبي، شمس الدين (٧٤٨)

"وحدثنا إسحاق بن إبراهيم الطلقي، حدثنا محمد بن خالد الرازي، حدثنا أبو يوسف القاضي، عن عطاء بن عجلان، عن أبي نضرة، عن أبي سعيد:

أن رسول الله - صلى الله عليه وسلم - كبر على ابنه أربعا (١) .

قال: وتواترت الأخبار على شدة حزنه عليه - يعني: ابنه - وأنه مشى خلف جنازته حافيا، وأنه أخذ عن جبريل، عن الله - تعالى -: (أن له في الجنة مرضعا تتم رضاعه) (٢) .

= حنيف، أن بعض أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم أخبره..وفيه: فانطلقوا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى قاموا على قبرها، فصفوا وراء رسول الله صلى الله عليه وسلم كما يصف للصلاة على الجنائز، فصلى عليها رسول الله صلى الله عليه وسلم وكبر أربعا، كما يكبر على الجنائز.

وأخرج النسائي: ٤ / ٧٥ في الجنائز: باب الدعاء، من طريق قتيبة، عن الليث بن سعد، عن ابن شهاب، عن أبي أمامة بن سهل بن حنيف أنه قال: " السنة في الصل ا ة على الجنازة أن يقرأ في التكبيرة الأولى بأم القرآن مخافتة، ثم يكبر ثلاثا، والتسلم عند الآخرة ".

وإسناده صحيح، وصححه النووي، والحافظ في " الفتح " ٣ / ١٦٤.

وأخرج البيهقي: ٤ / ٣٥ بسند صحيح.

عن عبد الله بن أبي أوفى..وفيه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم كان يكبر أربعا.

(١) عطاء بن عجلان: هو الحنفي أبو محمد البصري العطار.

قال المؤلف في " ميزانه " ٣ / ٧٥: " قال ابن معين: ليس بشيء، كذاب.

وقال مرة: كان يوضع له الحديث، فيحدث به.

وقال الفلاس: كذاب.

وقال البخاري: منكر الحديث.

وقال أبو حاتم والنسائي: متروك.

وقال الدارقطني: ضعيف، لا يعتبر به، وقال مرة: متروك.

والحديث رواه البزار في " مسنده " (٨١٦) من طريق عبد الرحمن بن مالك بن مغول، عن الجريري، عن أبي نضرة، عن أبي سعيد.

وذكره الهيثمي في " مجمع الزوائد " ٣ / ٣٥، وقال: " رواه البزار والطبراني في الأوسط، وفيه عبد الرحمن بن مالك بن مغول، وهو متروك ".

وأخرج أبو داود (٣١٨٧) في الجنائز: باب في الصلاة على الطفل، وأحمد ٦ / ٢٦٧، من طريق ابن إسحاق، حدثني عبد الله بن أبي بكر، عن عمرة بنت عبد الرحمن، عن عائشة قالت: " مات إبراهيم النبي صلى الله عليه وسلم وهو ابن ثمانية عشر شهرا، فلم يصل عليه رسول الله صلى الله عليه وسلم ". وسنده حسن كما قال الحافظ في " الإصابة " ١ / ٩٣.

وروى الامام أحمد: ٣ / ٢٨١ بإسناد صحيح، عن أنس بن مالك، أنه سئل: صلى

رسول الله صلى الله عليه وسلم على ابنه إبراهيم؟ قال: لا أدري.

(٢) أخرج أحمد في " مسنده " ٤ / ٢٨٤ و٢٨٨ و٢٩٧ و٣٠٠ و٣٠٢ و٣٠٤، =." <سير أعلام النبلاء ط الرسالة الذهبي، شمس الدين ٥٤٤/١٤>

١٣٨٥-سير أعلام النبلاء ط الرسالة الذهبي، شمس الدين (٧٤٨)

"أصول ابن وضاح التي سمعها منه، فسمعت عليه، وسمع منه عالم عظيم، وازدحموا عليه.

أخذ عنه: أبو محمد القلعي، وأبو عبد الرحيم أحمد بن العجوز، ومحمد بن علي بن الشيخ، وأبو عمر أحمد بن الجسور، وأحمد بن القاسم التاهرتي، وحمل الحافظان ابن عبد البر، وابن حزم عن أصحابه، وقد كان منه هفوة في القول بالقدر، نسأل الله السلامة.

وقال أبو الوليد بن الفرضي: ترك لأنه كان يدعو إلى بدعة وهب بن مسرة (١) .

ومما نقل عن ابن مسرة، أنه كان يقول:

ليست الجنة التي أخرج منها أبونا آدم بجنة الخلد، بل جنة في الأرض. فهذا تنطع وتعمق مرذول (٢) .

---

(١) انظر " تاريخ علماء الأندلس ": ٢ / ٨١ - ٨٢.

(٢) ما أدري كيف تأتى للامام الذهبي أن يصف هذا القول بأنه تنطع وتعمق مرذول، مع أنه قول الامام أبي حنيفة وغيره من المحققين من أهل السنة، فقد قال الامام أبو منصور الماتريدي في تفسيره المسمى بالتأويلات **:** نعتقد أن هذه الجنة بستان من البساتين، أو غيضة من الغياض، كان آدم وزوجه منعمين فيها، وليس علينا تعيينها، ولا البحث عن مكانها، وهذا هو مذهب السلف، وهو قول تكثر الدلائل الموجبة للقول به:

١ - إن الله خلق آدم في الأرض ليكون هو ونسله خليفة فيها، فالخلافة مقصودة منهم بالذات، فلا يصح أن تكون عقوبة عارضة.

٢ - أخبر على لسان جميع رسله أن جنة الخلد إنما يكون الدخول إليها يوم القيامة، ولم يأت زمن دخولها بعد.

٣ - وصف جنة الخلد في كتابه بصفات، ومحال أن يصف الله سبحانه شيئا بصفة، ثم يكون ذلك الشئ بغير تلك الصفة التي وصفه بها، فقد جاء وصف الجنة التي أعدت للمتقين بأنها دار المقامة، فمن دخلها أقام بها، ولم يقم آدم بالجنة التي دخلها، وجاء في وصفها أنها جنة الخلد، وآدم لم يخلد فيها، وأنها دار ثواب وجزاء، لا دار تكليف وأمر ونهي، وأنها دار سلامة =." <سير أعلام النبلاء ط الرسالة الذهبي، شمس الدين ٥٥٧/١٥>

١٣٨٦-سير أعلام النبلاء ط الرسالة الذهبي، شمس الدين (٧٤٨)

"حدث عن: أبي خليفة الجمحي، والحسن بن سفيان، وأبي يعلى الموصلي، وأبي العباس السراج، وأبي القاسم البغوي، والقاسم المطرز، ومحمد بن الحسن بن قتيبة العسقلاني، وعمر بن سنان المنبجي، وطبقتهم.

قال الخطيب: كان ثقة ثبتا، له تصانيف، حدثنا عنه أبو بكر البرقاني، وأبو العلاء الواسطي، وسكن بغداد (١) .

وقال الحاكم: كان أحد أركان الحديث (٢) .

وقال البرقاني: كان محدثا زاهدا متقللا من الدنيا، لم يكن يحدث غير إنسان واحد، فقيل له في ذلك، فقال: أصحاب الحديث فيهم سوء أدب، وإذا اجتمعوا للسماع تحدثوا، وأنا لا أصبر على ذلك، ثم أخذ **البرقاني يصف أمورا** من زهده وتقلله، وأنه أعطاه كسرا، فقال: دع الباقلاني يطرح عليها ماء باقلاء، قال: فوقعت على الكسرة باقلاءتان فرفعهما، وقال: هذا الشيخ يعطيني كل شهر دانقا حتى أبل له الكسر (٣) .

قلت: وحدث عنه: رفيقه أبو بكر الإسماعيلي، وأبو بكر بن شاه المروزي، وأبو نعيم الحافظ.

قال الحاكم: خرج الآبندوني إلى بغداد سنة خمسين وثلاث مائة.

---

(١) " تاريخ بغداد " ٩ / ٤٠٧.

(٢) المصدر السابق.

(٣) المصدر السابق.." <سير أعلام النبلاء ط الرسالة الذهبي، شمس الدين ٢٦٢/١٦>

١٣٨٧-سير أعلام النبلاء ط الرسالة الذهبي، شمس الدين (٧٤٨)

"تلا على: أبي الحسين أحمد بن بويان، وأبي بكر النقاش، وأحمد بن محمد الديباجي، وعلي بن ذؤابة القزاز وغيرهم، وسمع حروف السبعة من أبي بكر بن مجاهد، وتصدر في آخر أيامه للإقراء، لكن لم يبلغنا ذكر من قرأ عليه، وسأفحص عن ذلك - إن شاء الله تعالى -.

قال ابن طاهر: له مذهب في التدليس، يقول فيما لم يسمعه من البغوي: قرئ على أبي القاسم البغوي: حدثكم فلان.

حدث عنه: الحافظ أبو عبد الله الحاكم، والحافظ عبد الغني، وتمام بن محمد الرازي، والفقيه أبو حامد الإسفراييني، وأبو نصر بن الجندي، وأحمد بن الحسن الطيان، وأبو عبد الرحمن السلمي، وأبو مسعود الدمشقي، وأبو نعيم الأصبهاني، وأبو بكر البرقاني، وأبو الحسن العتيقي، وأحمد بن محمد بن الحارث الأصبهاني النحوي، والقاضي أبو الطيب الطبري، وعبد العزيز بن علي الأزجي، وأبو بكر محمد بن عبد الملك بن بشران، وأبو الحسن بن السمسار الدمشقي، وأبو ح ا زم بن الفراء أخو القاضي أبي يعلى، وأبو النعمان تراب بن عمر المصري، وأبو الغنائم عبد الصمد بن المأمون، وأبو الحسين بن المهتدي بالله، وأبو الحسين بن الآبنوسي (١) محمد بن أحمد بن محمد، وأبو الحسين محمد بن أحمد بن محمد بن حسنون النرسي، وحمزة بن يوسف السهمي، وخلق سواهم من البغاددة والدماشقة والمصريين والرحالين.

قال الحاكم: حج شيخنا أبو عبد الله ابن أبي ذهل، **فكان يصف حفظه**

---

(١) الآبنوسي: بمد الالف وفتح الباء الموحدة أو سكونها..هذه النسبة إلى " آبنوس " وهو نوع من الخشب البحري. " اللباب ".." <سير أعلام النبلاء ط الرسالة الذهبي، شمس الدين ٤٥١/١٦>

١٣٨٨-سير أعلام النبلاء ط الرسالة الذهبي، شمس الدين (٧٤٨)

"ومعه وزيره نظام الملك، فاجتمع إليه أئمة الحنفية وأئمة الشافعية للشكوى من الأنصاري، ومطالبته، بالمناظرة، فاستدعاه الوزير، فلما حضر، قال: إن هؤلاء قد اجتمعوا لمناظرتك، فإن يكن الحق معك؛ رجعوا إلى مذهبك، وإن يكن الحق معهم؛ رجعت أو تسكت عنهم.

فوثب الأنصاري، وقال: أناظر على ما في كمي.

قال: وما في كمك؟

قال: كتاب الله.

- وأشار إلى كمه اليمين - وسنة رسول الله - وأشار إلى كمه اليسار - وكان فيه (الصحيحان) .

فنظر الوزير إليهم مستفهماتهم (١) ، فلم يكن فيهم من ناظره من هذا الطريق (٢) .

وسمعت خادمه أحمد بن أميرجه يقول: حضرت مع الشيخ للسلام على الوزير نظام الملك، وكان أصحابنا كلفوه الخروج إليه، وذلك بعد المحنة ورجوعه إلى وطنه من بلخ - يعني: أنه كان قد غرب - قال: فلما دخل عليه؛ أكرمه وبجله، وكان هناك أئمة من الفريقين، فاتفقوا على أن يسألوه بين يدي الوزير، فقال العلوي الدبوسي: يأذن الشيخ الإمام أن أسأل؟

قال: سل.

قال: لم تلعن أبا الحسن الأشعري؟

فسكت الشيخ، وأطرق الوزير، فلما كان بعد ساعة؛ قال الوزير: أجبه.

فقال: لا أعرف أبا الحسن، وإنما ألعن من لم يعتقد أن الله في السماء، وأن القرآن في المصحف، ويقول: إن النبي - صلى الله عليه وسلم - اليوم ليس بنبي.

ثم قام وانصرف (٣) ، فلم يمكن أحدا أن يتكلم من هيبته، فقال الوزير للسائل: هذا أردتم! أن نسمع ما كان يذكره بهراة بآذاننا، وما

---

(١) في تذكرة الحفاظ: مستفهما لهم.

(٢) " تذكرة الحفاظ " ٣ / ١١٨٧.

(٣) في حاشية الأصل ما نصه: **الذي يصف الله** سبحانه وتعالى بصفات المحدثين من التحيز ونحوه أحق باللعن من الأشعري، والله يعفو عن الجميع.." <سير أعلام النبلاء ط الرسالة الذهبي، شمس الدين ٥١١/١٨>

١٣٨٩-سير أعلام النبلاء ط الرسالة الذهبي، شمس الدين (٧٤٨)

"وهو الذي ضرب به الحريري المثل في (المقامات (١)) .

تملك بعده ولده بهاء الدولة منصور (٢) ، فسار إلى مخيم السلطان ملكشاه، فأقبل عليه، وخلع عليه الخليفة، وولاه الحلة، فكانت أيامه خمس سنين ومات (٣) ، وكان بطلا شجاعا وشاعرا محسنا، نحويا جيد السيرة، فولي بعده ابنه سيف الدولة صدقة بن منصور.

٢٨٧ - الخبري أبو حكيم عبد الله بن إبراهيم *

إمام الفرضيين، العلامة أبو حكيم (٤) عبد الله بن إبراهيم الخبري، الشافعي.

تفقه على أبي إسحاق، وسمع من القادسي، والجوهري.

---

(١) ذكر ابن خلكان في " الوفيات " ٢ / ٢٦٣ أن الذي ضرب به الحريري المثل في " المقامات " هو دبيس بن صدقة بن منصور بن دبيس بن علي بن مزيد الأسدي المتوفى سنة ٥٢٩، من أحفاد المترجم، وقد وهم المؤلف في ذلك، وأورد ذكره الحريري في المقامة التاسعة والثلاثين، وهي المقامة العمانية، **وفيها يصف كيف** أحاطت الجماعة بأبي زيد تثني عليه، وتقبل يديه " حتى خيل إلي أنه القرني أويس، الأسدي دبيس " انظر " مقامات الحريري " ص: ٣٤٢ (ط: صادر) .

(٢) انظر " الكامل " ١٠ / ١٢١.

(٣) " الكامل " ١٠ / ١٥٠.

(*) الإكمال ٣ / ٥١، الأنساب ٥ / ٣٩، المنتظم ٩ / ٩٩ - ١٠٠، معجم الأدباء ١٢ / ٤٦ - ٤٧، معجم البلدان ٢ / ٣٤٤، الاستدراك ١ / لوحة ١٥٤ ب - ١٥٥ أ، إنباه الرواة ٢ / ٩٨، المشتبه ١ / ١٨٤، تلخيص ابن مكتوم: ٨٨، طبقات السبكي ٥ / ٦٢ - ٦٣، طبقات الاسنوي ١ / ٤٧١ - ٤٧٢، البداية والنهاية ١٢ / ١٥٣، تبصير المنتبه ١ / ٣٦٢، النجوم الزاهرة ٥ / ١٥٩، بغية الوعاة ٢ / ٢٩، طبقات ابن هداية الله: ١٧٢ - ١٧٣، كشف الظنون: ٦٩٢، ٧٧٩، شذرات الذهب ٣ / ٣٥٣، روضات الجنات: ٤٤٩، هدية العارفين ١ / ٤٥٢، والخبري: بفتح الخاء المعجمة وسكون الباء الموحدة وفي آخرها الراء المهملة، هذه النسبة إلى خبر: وهي قرية بنواحي شيراز من فارس وقد تصحف في " النجوم الزاهرة " إلى " الخيري "، وفي "كشف الظنون " إلى " الجيزي ".

(٤) في " البداية ": أخو أبي حكيم، بزيادة " أخو "، وفي " الشذرات ": أبو حليم، وكلاهما خطأ.." <سير أعلام النبلاء ط الرسالة الذهبي، شمس الدين ١٨/٥٥٨>

١٣٩٠-سير أعلام النبلاء ط الرسالة الذهبي، شمس الدين (٧٤٨)

"جدي معاوية الأغر سمت به ... جرثومة من طينها خلق النبي

ورثته (١) شرفا رفعت مناره ... فبنو أمية يفخرون به وبي (٢)

أنشدني علي بن محمد الحافظ، أخبرنا جعفر بن علي، أخبرنا السلفي، أنشدنا الأبيوردي لنفسه:

من رأى أشباح تبر ... حشيت ريقة نحله (٣)

فجمعناها بدورا ... وقطعناها أهله

توفي الأبيوردي: بأصبهان مسموما، في ربيع الأول، سنة سبع وخمس مائة كهلا.

قال قاضي القضاة عبد الواحد بن أحمد الثقفي: أنشدنا الأبيوردي:

لم يبق مني الحب غير حشاشة ... تشكو الصبابة فاذهبي بالباقي

أيبل من جلب السقام طبيبه ... ويفيق من سحرته عين الراقي

إن كان طرفك ذاق ريقك فالذي ... ألقى من المسقي فعل الساقي

نفسي فداؤك من ظلوم أعطيت ... رق القلوب وطاعة الأحداق (٤)

---

(١) في الديوان ومعجم الأدباء وطبقات السبكي: وورثته.

(٢) ديوانه: ٢ / ١٥٢، ومعجم الأدباء: ١٧ / ٢٦٢، وطبقات السبكي: ٦ / ٨٣.

(٣) لم ترد في ديوانه.

(٤) معجم الأدباء: ١٧ / ٢٤١، ولم ترد في ديوانه.

ولأبي المظفر قصيدة رائعة يصف فيها ما حل بالمسلمين من قتل وأسر وتشريد وذل وهوان على أيدي الصليبيين الذين احتلوا من بلاد لشام القدس وغيرها، ويستنهض همم الامراء الذين رضوا بالهوان، وتوانوا عن نصرة رعاياهم، ومنابذة عدوهم، واسترداد ما سلب من ديارهم يقول فيها:

مزجنا دماء بالدموع السواجم * فلم يبق منا عرضة للمراحم

وشرح سلاح المرء دمع يفيضه * إذا الحرب شبت نارها بالصوارم =." <سير أعلام النبلاء ط الرسالة الذهبي، شمس الدين ١٩/٢٨٨>

١٣٩١-سير أعلام النبلاء ط الرسالة الذهبي، شمس الدين (٧٤٨)

"مدح الخلفاء والملوك، وتنقل في الولايات ببلده.

ولد: بآمد، ومات في صفر، سنة ثلاث وأربعين وخمس مائة.

وقال العماد: سنة ست وأربعين.

وله من أبيات يصف الفهد:

من كل (١) أهرت بادي السخط مطرح الـ ... حياء جهم المحيا سيئ الخلق

والشمس مذ لقبوها بالغزالة أعـ ... طته الرشا جسدا من لونها اليقق (٢)

ونقطته حباء (٣) من تسالمها (٤) ... على المنايا نعاج الرمل بالحدق

هذا ولم تبرزا مع سلم جانبه ... يوما لناظره إلا على فرق (٥)

وعمل في عصره الصوري السراج محمد بن أحمد:

شثن البراثن (٦) في فيه وفي يده ... فتك الصوارم (٧) والعسالة الذبل

تنافس الليل فيه والنهار معا ... فقمصاه بجلباب من المقل

والشمس مذ لقبوها (٨) بالغزالة لم ... تبرز لناظره إلا على وجل (٩)

---

(١) في " وفيات الأعيان ": وكل.

والاهرت: الواسع الشدقين.

(٢) يقال: أبيض يقق محركة وككتف: شديد البياض.

وقوله " جسدا " ور د ت في " وفيات الأعيان ": " حسدا " بالحاء المهملة.

(٣) في الأصل: حياء، والتصويب من الوفيات.

(٤) في " وفيات الأعيان ": كي يسالمها.

ونعاج الرمل: البقر الوحشي.

(٥) الابيات في " وفيات الأعيان " ٣ / ٣٩٢.

وقال ابن خلكان: وهي من قصيدة بديعة وأولها:

هي الموارد بين السحر والحدق * فرد دنان المنايا مورد الانق

وأطيب العيش ما تجنيه من تعب * وأعذب الشرب ما يصفو من الرنق

(٦) في الأصل: البراثين والتصويب من الوفيات.

(٧) في " وفيات الأعيان ": ما في الصوارم.

والعسالة جمع عسال، يقال: رمح عسال: مضطرب لدن. والذبل جمع ذابل، يقال: قنا ذابل: دقيق لاصق الليط.

(٨) في " وفيات الأعيان ": دعوها.

(٩) الابيات في " وفيات الأعيان " ٣ / ٣٩٣.." <سير أعلام النبلاء ط الرسالة الذهبي، شمس الدين ٢٠/٢٣٥>

١٣٩٢-سير أعلام النبلاء ط الرسالة الذهبي، شمس الدين (٧٤٨)

"وتوفي: سنة اثنتين وعشرين وست مائة (١) ، وله نحو التسعين، فإنه كان يقول: رأيت شريح بن محمد.

١٨٨ - ياقوت شهاب الدين الرومي مولى عسكر الحموي *

الأديب الأوحد، شهاب الدين الرومي، مولى عسكر الحموي، السفار، النحوي، الأخباري، المؤرخ.

أعتقه مولاه، فنسخ بالأجرة، وكان ذكيا، ثم سافر مضاربة إلى كيش، وكان من المطالعة قد عرف أشياء، وتكلم في بعض الصحابة (٢) ،

فأهين وهرب إلى حلب، ثم إلى إربل وخراسان، وتجر بمرو وبخوارزم، فابتلي بخروج التتار، فنجا برقبته، وتوصل فقيرا إلى حلب، وقاسى شدائد، وله كتاب (الأدباء) في أربعة أسفار، وكتاب (الشعراء المتأخرين والقدماء) ، وكتاب (معجم البلدان) ، وكتاب (المشترك وضعا، والمختلف صقعا) كبير مفيد، وكتاب (المبدأ والمآل في التاريخ) ، وكتاب (الدول) ، وكتاب (الأنساب) ، وكان شاعرا متفننا، جيد الإنشاء، يقول في خراسان (٣) :

---

(١) ذكره صاحب ال شذرات في وفيات سنة ٦٢١، وقال ابن الابار: " توفي يوم السبت رابع شوال سنة ٦٢١ ودفن بقبلي مسجده بالحصارين داخل إشبيلية ".

(*) تكملة المنذري: ٣ / الترجمة ٢٢٥٦، ووفيات الأعيان: ٦ / ١٢٧ - ١٣٩، وتاريخ الإسلام للذهبي، الورقة ٦٠ - ٦١ (أيا صوفيا ٣٠١٢) ، والعبر: ٥ / ١٠٦، والمستفاد للدمياطي، الورقة ٧٨ - ٧٩، والفلاكة والمفلوكون: ٩٢ - ٩٣، وشذرات الذهب: ٥ / ١٢١ - ١٢٢.

وانظر تفاصيل ترجمته ورحلته الأخيرة إلى المشرق مقالنا " الغزو المغولي كما صوره ياقوت الحموي " المنشور في مجلة " الأقلام " البغدادية ج ١٢ / السنة الأولى / ص ٤٨ - ٦٥.

(٢) كان ياقوت شديد الانحراف عن أمير المؤمنين علي بن أبي طالب - رضي الله عنه - وإلى هذا يشير الذهبي.

(٣) هذا النص جزء من رسالة بعث بها ياقوت إلى جمال الدين **القفطي يصف حاله** عند مداهمة التتر بلاد المشرق، وتجد نصها كاملا في انباه الرواة: ٤ / ٨١ فما بعد ها، وكنت نشرتها قبل طبع هذا الجزء سنة ١٩٦٦.." <سير أعلام النبلاء ط الرسالة الذهبي، شمس الدين ٢٢/٣١٢>

١٣٩٣-سير أعلام النبلاء ط الرسالة الذهبي، شمس الدين (٧٤٨)

"عالما من أربعين طريقا إلى أربعين تابعيا عن أربعين صحابيا لهم أربعون اسما من أربعين قبيلة في أربعين بابا.

أخبرنا أبو عبد الله بن جابر المقرئ (١) سنة ٧٣٤، أخبرنا محمد بن أحمد بن حيان بتونس سنة سبع عشرة، حدثنا أبو عبد الله ابن الأبار، حدثنا أبو عامر نذير بن وهب بن لب الفهري بقراءتي، حدثنا أبي أبو العطاء، حدثنا أبي القاضي أبو عيسى لب بن عبد الملك بن أحمد، حدثنا أبو مروان، حدثنا علي بن عيسى الجذامي صاحب الصلاة، حدثنا أبو عبد الله محمد بن عبد الله بن أبي زمنين الإلبيري في كتاب (أدب الإسلام) ، حدثني الفقيه إسحاق بن إبراهيم الطليطلي، عن أحمد بن خالد، عن ابن وضاح، عن ابن أبي شيبة، حدثنا وكيع، عن إسماعيل، عن قيس، عن جرير، قال:

قال رسول الله -صلى الله عليه وسلم-: (لا يرحم الله من لا يرحم الناس (٢)) .

هذا حديث صحيح، وقع لنا نازلا بسبع درجات عما أخبرنا ابن أبي عمر وغير ه إجازة، قالوا:

أخبرنا عمر بن محمد، أخبرنا هبة الله بن محمد، أخبرنا محمد بن محمد بن غيلان، أخبرنا أبو بكر الشافعي، حدثنا محمد بن شداد، حدثنا يحيى القطان، عن إسماعيل بهذا.

وقد رأيت لأبي عبد الله الأبار جزءا سماه (درر السمط في خبر السبط -عليه السلام-) يعني الحسين بإنشاء بديع يدل على تشيع فيه ظاهر، **لأنه يصف عليا** - رضي الله عنه - بالوصي، وينال من معاوية وآله، وأيضا رأيت له

---

(١) هو الوادياشي صاحب " البرنامج " المشهور.

(٢) قال شعيب: وأخرجه البخاري (٦٠١٣) و (٧٣٧٦) ومسلم (٢٣١٩) والترمذي (١٩٢٣) وأحمد ٤ / ٣٥٨ و٣٦٠ و٣٦١ و٣٦٢

و٣٦٥ و٣٦٦ والحميدي (٨٠٢) والطبراني في الكبير (٢٢٣٨) وله (٢٢٣٩) و (٢٢٤٠) و (٢٣٨٦) و (٢٤٩٢) و (٢٥٠٤) .."
<سير أعلام النبلاء ط الرسالة الذهبي، شمس الدين ٣٣٨/٢٣>

١٣٩٤-سير أعلام النبلاء ط الرسالة الذهبي، شمس الدين (٧٤٨)

"فقضي أن أهل الكوفة وفدوا على عمر، فوفد رجل ممن كان يسخر به.

فقال عمر: ما ها هنا (١) رجل من القرنيين؟

فقام ذلك الرجل، فقال عمر:

إن رسول الله -صلى الله عليه وسلم- قال: (إن رجلا يأتيكم من اليمن، يقال له: أويس، لا يدع باليمن غير أم له، قد كان به بياض، فدعا الله، فأذهبه عنه، إلا موضع الدرهم، فمن لقيه منكم، فمروه (٢) ، فليستغفر لكم) .

قال عمر: فقدم علينا ها هنا، فقلت: ما أنت؟

قال: أنا أويس.

قلت: من تركت باليمن؟

قال: أما لي.

قلت: هل كان بك بياض، فدعوت الله، فأذهبه عنك؟

قال: نعم.

قلت: استغفر لي.

قال: يا أمير المؤمنين! يستغفر مثلي لمثلك؟!

قلت: أنت أخي، لا تفارقني.

فانملس مني، فأنبئت أنه قدم عليكم الكوفة.

قال: وجعل الرجل يحقره عما يقول فيه عمر، فجعل يقول: ماذا فينا، ولا نعرف هذا (٣) .

قال عمر: بلى، إنه رجل كذا.

فجعل يضع (٤) من أمره، فقال: ذاك رجل عندنا نسخر به.

فقال له: أويس؟

قال: هو هو، أدرك، ولا أراك تدرك.

فأقبل الرجل، حتى دخل عليه من قبل أن يأتي أهله.

فقال أويس: ما كانت هذه عادتك! فما بدا لك؟ أنشدك الله.

قال: لقيت عمر، فقال كذا، وقال كذا، فاستغفر لي.

قال: لا أستغفر لك حتى تجعل لي عليك أن لا تسخر بي، ولا تذكر ما سمعت من عمر إلى أحد.

قال: لك ذاك.

قال: فاستغفر له.

قال أسير: فما لبث أن فشا حديثه بالكوفة، فأتيته، فقلت: يا أخي، ألا أراك أنت العجب، وكنا لا نشعر.

قال: ما كان في هذا ما أتبلغ به إلى الناس، وما يجزى كل عبد إلا بعمله.

فلما فشا الحديث، هرب، فذهب (٥) .

---

(١) في طبقات ابن سعد: " هل ها هنا ".

(٢) ما بين الحاصرتين من طبقات ابن سعد.

(٣) لفظ ابن سعد في الطبقات: " ما هذا فينا يا أمير المؤمنين وما نعرفه ".

(٤) في نسخة للمؤلف: "يصف".

(٥) الخبر في طبقات ابن سعد ٦ / ١٦١ وما بعدها والحلية ٢ / ٧٩، ٨٠ وتاريخ ال إسلام ٢ / ١٧٣.." <سير أعلام النبلاء ط الرسالة الذهبي، شمس الدين ٤/٢٤>

١٣٩٥-سير أعلام النبلاء ط الرسالة الذهبي، شمس الدين (٧٤٨)

"فغض الطرف إنك من نمير ... فلا كعبا بلغت ولا كلابا (١)

وإنما لقب بالراعي؛ لكثرة ما يصف الإبل في شعره.

امتدح عبد الملك بن مروان، وله في ابن الرقاع العاملي:

لو كنت من أحد يهجى هجوتكم ... يا ابن الرقاع، ولكن لست من أحد

تأبى قضاعة أن تعرف لكم نسبا ... وابنا نزار فأنتم بيضة البلد (٢)

وهو القائل:

إن الزمان الذي نرجو هواديه ... يأتي على الحجر القاسي فينفلق

ما الدهر للناس إلا مثل واردة ... إذا مضى عنق منها بدا عنق (٣)

٢٣٨ - الضحاك بن مزاحم * الهلالي (٤)

أبو محمد، وقيل: أبو القاسم، صاحب (التفسير) .

كان من أوعية العلم، وليس بالمجود لحديثه، وهو صدوق في نفسه.

وكان له أخوان: محمد، ومسلم، وكان يكون ببلخ وبسمرقند.

---

(١) البيت في ديوانه ٨٢١ والكامل ١ / ٣٤٠ والخزانة ٤ / ٥٩٥، وفيه (فغض) بتثليث الضاد.

(٢) روي البيتان في كتب كثيرة منها طبقات ابن سلام ٥٠٣، ٥٠٤ وال اغاني ط دار الثقافة ٢٣ / ٣٦١ ولفظه: " لم تعرف لكم نسبا " وكذا اللسان (بيض) ، والديوان ٦٤ وروايته: " أن ترضى لكم نسبا " ورواية المؤلف في تاريخه: " أن يعزى لكم ".

(٣) البيتان في شعره ص ١٠٥، وخاص الخاص للثعالبي ٨٤.

والواردة: وارد الماء، والعنق: الطائفة من الناس.

(*) طبقات ابن سعد ٦ / ٣٠٠ و٧ / ٣٦٩، طبقات خليفة ت ٢٩٥٠، تاريخ البخاري ٤ / ٣٣٢، الجرح والتعديل القسم الأول من المجلد الثاني ٤٥٨، تهذيب الكمال ص ٦١٨، تذهيب التهذيب ٢ / ٩٨ ب، تاريخ الإسلام ٤ / ١٢٥، العبر ١ / ١٢٤، ميزان الاعتدال ٢ / ٣٢٥، المغني في الضعفاء ١ / ٣١٢، مرآة الجنان ١ / ٢١٣، البداية والنهاية ٩ / ٢٢٣، غاية النهاية ت ١٤٦٧، تهذيب التهذيب ٤ / ٤٥٣، النجوم الزاهرة ١ / ٢٤٨، خلاصة تذهيب التهذيب ١٧٧، طبقات المفسرين ١ / ٢١٦، شذرات الذهب ١ / ١٢٤.." <سير أعلام النبلاء ط الرسالة الذهبي، شمس الدين ٤/٥٩٨>

١٣٩٦-سير أعلام النبلاء ط الرسالة الذهبي، شمس الدين (٧٤٨)

"قال أبو الحسن الميموني: حدثنا أبي، قال:

لما رأيت قدر عمي عمرو بن ميمون عند المنصور، قلت له: لو أنك سألت أمير المؤمنين أن يقطعك قطيعة.

فسكت، فألححت عليه، فقال: يا بني! إنك لتسألني أن أسأله شيئا قد ابتدأني هو به غير مرة، فلم أفعل.

قال يحيى بن معين، وغيره: عمرو بن ميمون ثقة.

وقال الميموني: سمعت أبي يصف عمرو بن ميمون بمعرفة القرآن والنحو، ولم أره يغتاب أحدا.

وقال هلال بن العلاء: مات عمرو بالرقة، وكان يؤدب بحصن مسلمة.

وقال الواقدي، وخليفة، وأبو عبيد: مات في سنة خمس وأربعين ومائة.

١٤٩ - عبد الله بن شبرمة الضبي * (م، د، س، ق)

الإمام، العلامة، فقيه العراق، أبو شبرمة، قاضي الكوفة.

حدث عن: أنس بن مالك، وأبي الطفيل عامر بن واثلة، وأبي وائل شقيق، وعامر الشعبي، وأبي سلمة بن عبد الرحمن، وعبيد الله بن عبد الله بن عتبة، وإبراهيم التيمي، وإبراهيم النخعي، وسالم بن عبد الله ، والحسن البصري، ونافع، وسالم بن أبي الجعد، وعبد الله بن شداد بن الهاد، وأبي زرعة، وطائفة.

(*) تاريخ خليفة ٣٦١، ٤٢١، طبقات خليفة (١٦٧) ، تاريخ البخاري ٥ / ١١٧، التاريخ الصغير ٢ / ٧٧ - ٧٨، الجرح والتعديل ٥ / ٨٢، مشاهير علماء الأمصار ١٦٨، الكامل في التاريخ ٥ / ٢٢٨، تهذيب الكمال ٦٩٢، تذهيب التهذيب ٢ / ١٥٠ / ٢، تاريخ الإسلام ٥ / ٨٨ - ٨٩، ميزان الاعتدال ٢ / ٤٣٨، تهذيب التهذيب ٥ / ٢٥٠ - ٢٥١، خلاصة تذهيب الكمال ٢٠٠ - ٢٠١، شذرات الذهب ١ / ٢١٥ - ٢١٦.." <سير أعلام النبلاء ط الرسالة الذهبي، شمس الدين ٣٤٧/٦>

١٣٩٧-سير أعلام النبلاء ط الرسالة الذهبي، شمس الدين (٧٤٨)

"المنصور ألح عليه ذباب، فطلب مقاتلا، فسأله: لم خلق الله الذباب؟

قال: ليذل به الجبارين.

قال ابن عيينة: قلت لمقاتل: زعموا أنك لم تسمع من الضحاك.

قال: كان يغلق علي وعليه باب، فقلت في نفسي: أجل، باب المدينة.

وقيل: إنه قال: سلوني عما دون العرش.

فقالوا: أين أمعاء النملة؟

فسكت.

وسألوه: لما حج آدم، من حلق رأسه؟ فقال: لا أدري.

قال وكيع: كان كذابا.

وعن أبي حنيفة، قال: أتانا من المشرق رأيان خبيثان: جهم معطل، ومقاتل مشبه (١) .

مات مقاتل: سنة نيف وخمسين ومائة.

قال البخاري: مقاتل لا شيء البتة.

قلت: أجمعوا على تركه.

٨٠ - شعبة بن الحجاج بن الورد الأزدي العتكي * (ع)

الإمام، الحافظ، أمير المؤمنين في الحديث،

---

(١) التعطيل: هو أن لا تثبت لله الصفات التي وصف بها نفسه، أو وصفه بها رسوله - صلى الله عليه وسلم - والتشبيه: أن يشبه الله سبحانه وتعالى بأحد من خلقه.

وكلا المذهبين مجانب للصواب، والمذهب الصحيح، الذي لا معدل عنه لكل من رضي بالله ربا، وبالاسلام دينا، وبمحمد - صلى الله عليه وسلم - رسولا - وهو مذهب سلف الأمة من الصحابة والتابعين ومن بعدهم -: أن يصف الله سبحانه وتعالى بما وصف نفسه في كتابه، وبما وصفه به رسوله - صلى الله عليه وسلم - في الأحاديث التي صحت عنه، من غير تشبيه ولا تمثيل، ولا تأويل ولا تعطيل.

كما جاء في القرآن الكريم: (ليس كمثله شيء وهو السميع البصير) [الشوري: ١١] .

(*) طبقات ابن سعد: ٧ / ٢٨٠ - ٢٨١، طبقات خليفة: ٢٢٢، تاريخ خليفة: ٣٠١، ٤٣٠، التاريخ الكبير: ٤ / ٢٤٤ - ٢٤٥، التاريخ الصغير: ٢ / ١٣٥، المعارف: ٥٠١، المعرفة والتاريخ: ٢ / ٢٨٣ - ٢٨٧، الجرح والتعديل: ١ / ١٢٦ - ١٧٦، ٤ / ٣٦٩ - ٣٧١، مشاهير علماء الأمصار: =." <سير أعلام النبلاء ط الرسالة الذهبي، شمس الدين ٢٠٢/٧>

١٣٩٨-سير أعلام النبلاء ط الرسالة الذهبي، شمس الدين (٧٤٨)

"أما بعد ... ، فقد فهمت ما سألت عنه، فيما تتابعت الجهمية في صفة الرب العظيم، الذي فاتت عظمته الوصف والتقدير، وكلت الألسن عن تفسير صفته، وانحسرت العقول دون معرفة قدره، فلما تجد العقول مساغا، فرجعت خاسئة حسيرة، وإنما أمروا بالنظر والتفكر فيما خلق، وإنما يقال: كيف؟ لمن لم يكن مرة ثم كان، أما من لا يحول ولم يزل، وليس له مثل، فإنه لا يعلم كيف هو، إلا هو.

والدليل على عجز العقول عن تحقيق صفته: عجزها عن تحقيق صفة أصغر خلقه، لا يكاد يراه صغرا، يحول ويزول، ولا يرى له بصر ولا سمع، فاعرف غناك عن تكليف صفة ما لم يصف الرب من نفسه، بعجزك عن معرفة قدر ما وصف منها، فأما من جحد ما وصف الرب من نفسه تعمقا وتكليفا، فقد استهوته الشياطين في الأرض حيران، ولم يزل يملي له الشيطان، حتى جحد قوله تعالى: ﴿وجوه يومئذ ناضرة، إلى ربها ناظرة﴾ [القيامة: ٢٢، ٢٣] ، فقال: لا يرى يوم القيامة ... ، وذكر فصلا طويلا في إقرار الصفات وإمرارها، وترك التعرض لها.

وقيل: إنه نظر مرة في شيء من سلب الصفات لبعضهم، فقال:

هذا الكلام هدم بلا بناء، وصفة بلا معنى.

وذكر عبد الملك بن الماجشون الفقيه: أن المهدي أجاز أباه بعشرة آلاف دينار.

وقال أحمد بن كامل: له كتب مصنفة، رواها عنه: ابن وهب.

= عنه مقالة التعطيل في الإسلام وهو الجعد بن درهم، وأخذها عنه الجهم بن صفوان، وأظهرها فنسبت إليه، وقد قتل سنة (١٢٨ هـ) ، مع الحارث بن سريج في حربه ضد بني أمية. (انظر: الطبري: ٧ / ٢٢٠، ٢٢١، ٢٣٦، ٢٣٧، وتاريخ الجهمية والمعتزلة: ١٠، وما بعدها، للقاسمي) .

والسلف كانوا يسمون كل من نفى الصفات وقال: إن القرآن مخلوق، وإن الله لا يرى في الآخرة جهميا.

والامام أحمد يرى - فيما يحكيه ابن جرير عنه - أن من قال: لفظي بالقرآن مخلوق، فهو جهمي، ومن قال: غير مخلوق، فهو مبتدع.." <سير أعلام النبلاء ط الرسالة الذهبي، شمس الدين ٣١٢/٧>

١٣٩٩-سير أعلام النبلاء ط الرسالة الذهبي، شمس الدين (٧٤٨)

"بذاك، فقلت: أنبهت، أنبهت، جاءني نذير، والله لا عصيت الله بعد يومي ما عصمني الله.

فرجعت إلى أهلي، فخليت فرسي، ثم جئت إلى رعاة لأبي، فأخذت جبة كساء، وألقيت ثيابي إليه، ثم أقبلت إلى العراق، فعملت بها أياما، فلم يصف لي منها الحلال، فقيل لي: عليك بالشام ... ، فذكر حكاية (١) نطارته الرمان.

وقال الخادم له: أنت تأكل فاكهتنا، ولا تعرف الحلو من الحامض؟

قلت: والله ما ذقتها.

فقال: أتراك لو أنك إبراهيم بن أدهم.

فانصرف، فلما كان من الغد، ذكر صفتي في المسجد، فعرفني بعض الناس، فجاء الخادم ومعه عنق (٢) من الناس، فاختفيت خلف الشجر، والناس داخلون، فاختلطت معهم وأنا هارب (٣) .

قد سقت أخبار إبراهيم في (تاريخي) أزيد مما هنا، وأخباره في: (تاريخ دمشق (٤)) وفي: (الحلية (٥)) ؛ وتآليف لابن جوصا، وأخباره التي رواها ابن اللتي، وأشياء.

وثقه: الدارقطني.

وتوفي: سنة اثنتين وستين ومائة، وقبره يزار.

وترجمته في (تاريخ دمشق) في ثلاثة وثلاثين ورقة.

= ففيه العضدان، وهما رجلا السرج، ويقال لهما: حنواه ... والقربوس الآخر فيه رجلا المؤخرة، وهما حنواه. (اللسان) .

(١) انظر الصفحة: ٣٨٩، و: ٣٩٠.

(٢) العنق: الجماعة من الناس والرؤساء.

(٣) كذلك جرت حادثة مشابهة لهذه مع سفيان الثوري المحدث الفقيه.

انظر الصفحة: ٢٥٩.

(٤) خ: ٢ / ١٨٦ آ، وما بعدها.

(٥) ٧ / ٣٦٧ حتى ٨ / ٥٨.." <سير أعلام النبلاء ط الرسالة الذهبي، شمس الدين ٣٩٦/٧>

١٤٠٠-سير أعلام النبلاء ط الرسالة الذهبي، شمس الدين (٧٤٨)

"وقال مخلد بن الحسين: جالست أيوب، وابن عون، فلم أجد فيهم من أفضله على ابن المبارك.

قال عبدان: قال ابن المبارك - وذكر التدليس - فقال فيه قولا شديدا (١) ، ثم أنشد:

دلس للناس أحاديثه ... والله لا يقبل تدليسا

عن ابن المبارك، قال: من استخف بالعلماء، ذهبت آخرته، ومن استخف بالأمراء، ذهبت دنياه، ومن استخف بالإخوان، ذهبت مروءته.

قد أسلفنا لعبد الله ما يدل على فروسيته.

وقال محمد بن المثنى: حدثنا عبد الله بن سنان، قال:

كنت مع ابن المبارك، ومعتمر بن سليمان بطرسوس، فصاح الناس: النفير.

فخرج ابن المبارك، والناس، فلما اصطف الجمعان، خرج رومي، فطلب البراز، فخرج إليه رجل، فشد العلج عليه، فقتله، حتى قتل ستة من المسلمين، وجعل يتبختر بين الصفين يطلب المبارزة، ولا يخرج إليه أحد، فالتفت إلي ابن المبارك، فقال: يا فلان! إن قتلت، فافعل كذا وكذا.

ثم حرك دابته، وبرز للعلج، فعالج معه ساعة، فقتل العلج، وطلب المبارزة، فبرز له علج آخر، فقتله، حتى قتل ستة علوج، وطلب البراز،

فكأنهم كاعوا (٢) عنه،

---

(١) التدليس: أن يروي الراوي عمن عاصره ما لم يسمع منه بصيغة لا تقتضي السماع، **أو يصف الشيخ** الذي روى عنه بأوصاف لا تعرف، وهو مذموم على الاطلاق، حتى بالغ إمام الجرح والتعديل شعبة بن الحجاج، فقال: لان أزني أحب إلي من أن أدلس، وقال: التدليس أخو الكذب، والصحيح الذي رجحه أئمة الحديث وجهابذته أن ما رواه الموصوف بالتدليس بلفظ محتمل لم يصرح فيه بالسماع لا يقبل، وما صرح فيه بالسماع يقبل، وهذا إذا كان المدلس ثقة في روايته.

(٢) كاعوا عنه: جبنوا، والكاعي: المنهزم.." <سير أعلام النبلاء ط الرسالة الذهبي، شمس الدين ٨/٤٠٨>

١٤٠١-سير أعلام النبلاء ط الرسالة الذهبي، شمس الدين (٧٤٨)

"حجاج بن الريان الدمشقي، المتوفى سنة أربع وستين ومائتين.

قال محمد بن سعد: كان الوليد ثقة، كثير الحديث والعلم، حج سنة أربع وتسعين ومائة، ثم رجع، فمات بالطريق (١) .

قال دحيم: كان مولده في سنة تسع عشرة ومائة.

قال الحافظ ابن عساكر: قرأ عليه القرآن: هشام بن عمار، والربيع بن ثعلب.

قال الفسوي: سألت هشام بن عمار عن الوليد بن مسلم، **فأقبل يصف علمه**، وورعه، وتواضعه، وقال:

كان أبوه من رقيق الإمارة، وتفرقوا على أنهم أحرار، وكان للوليد أخ جلف متكبر، يركب الخيل، ويركب معه غلمان كثير، ويتصيد، وقد حمل الوليد دية، فأدى ذلك إلى بيت المال، أخرجه عن نفسه، إذ اشتبه عليه أمر أبيه.

قال: فوقع بينه وبين أخيه في ذلك شغب وجفاء وقطيعة، وقال: فضحتنا، ما كان حاجتك إلى ما فعلت (٢) ؟!

قال أبو التقي اليزني: حدثنا سعيد بن مسلمة القرشي: أنا أعتقت الوليد بن مسلم، كان عبدي.

وروى: محمد بن سعد، عن رجل:

أن الوليد كان من الأخماس، فصار لآل مسلمة بن عبد الملك، فلما قدم بنو العباس في دولتهم، قبضوا رقيق الأخماس وغيره، فصار الوليد بن مسلم وأهل بيته للأمير صالح بن علي، فوهبهم لابنه الفضل، ثم إن الوليد اشترى نفسه منهم، فأخبرني سعد بن مسلمة، قال: جاءني الوليد، فأقر لي بالرق، فأعتقته، وكان له أخ اسمه

---

(١) " طبقات ابن سعد " ٧ / ٤٧١.

(٢) " المعرفة والتاريخ " ٢ / ٤٢٢، ٤٢٣.." <سير أعلام النبلاء ط الرسالة الذهبي، شمس الدين ٩/٢١٣>

١٤٠٢-سير أعلام النبلاء ط الرسالة الذهبي، شمس الدين (٧٤٨)

"معرفة الصحابة " لعز الدين ابن الأثير المتوفى سنة ٦٣٠ ه زاده من عدة تواريخ منها: " تاريخ الصحابة الذين نزلوا حمص " لأبي القاسم عبد الصمد ابن سعيد الحمصي المتوفى سنة ٣٢٤ هـ، و " مسند " الإمام أحمد بن حنبل المتوفى سنة ٢٤١ هـ، و " مسند " بقي بن مخلد المتوفى سنة ٢٧٦ هـ، و " طبقات " ابن سعد المتوفى سنة ٢٣٠ هـ، و " تاريخ دمشق " لابن عساكر المتوفى سنة ٥٧١ هـ، ومن كتابات ابن سيد الناس المتوفى سنة ٧٣٤ (١) هـ.

وقال سبط ابن حجر عند كلامه على اختصار الذهبي " للمعجم المشتمل على ذكر شيوخ الأئمة النبل " لابن عساكر المتوفى سنة ٥٧١ هـ: " زاده فوائد ومحاسن " (٢) .

ويجد الباحث في مختصرات الذهبي تعليقات نفيسة، ومن ذلك مثلا ما عمله في كتاب " الكاشف " الذي اختصره من " تهذيب الكمال " لأبي الحجاج المزي المتوفى سنة ٧٤٢ هـ، فعلى الرغم من محافظة الذهبي على

روح النص الأصلي، فقد بث في ه من روحه ونشر فيه من علمه ما جعله يكاد يكون مؤلفا من تآليفه مخالفا للأصل المختصر منه في كثير من الأمور.

وآية ذلك أنه علق على آراء بعض أئمة الجرح والتعديل فيه تعديلا أو إبطالا، كما حقق كثيرا من التراجم وزاد تدقيقا لا نجده في الأصل. فضلا عن بيان رأيه في كثير من الرواة على أسس من دراساته الواسعة، وخبرته العميقة بعلم الحديث النبوي الشريف مما حدا بتاج الدين السبكي أن يصف هذا المختصر بأنه "كتاب نفيس " (٣) .

---

(١) أنظر أدناه قائمة المختصرات في مؤلفات الذهبي وما كتبناه عنه في كتابنا: " الذهبي ومنهجه ": ٢١٨ ٢١٧.

(٢) " رونق الألفاظ " الورقة ١٨٠.

(٣) " طبقات الشافعية " ٩ / ١٠٤.." <سير أعلام النبلاء ط الرسالة الذهبي، شمس الدين المقدمة/٤٧>

١٤٠٣-سير أعلام النبلاء ط الرسالة الذهبي، شمس الدين (٧٤٨)

"أخرجه البخاري.

وقال ابن جريج، عن الزهري، عن عروة، عن عائشة قالت: دخل النبي صلى الله عليه وسلم يوما مسرورا وأسارير وجهه تبرق، وذكر الحديث. متفق عليه.

وقال يعقوب الفسوي: حدثنا سعيد، قال: حدثنا يونس بن أبي يعفور العبدي، عن أبي إسحاق الهمداني، عن امرأة من همدان سماها قالت: حججت مع النبي صلى الله عليه وسلم، فرأيته على بعير له يطوف بالكعبة، بيده محجن، فقلت لها: شبهيه. قالت: كالقمر ليلة البدر، لم أر قبله ولا بعده مثله.

وقال يعقوب بن محمد الزهري: حدثنا عبد الله بن موسى التيمي، قال: حدثنا أسامة بن زيد، عن أبي عبيدة بن محمد بن عمار بن ياسر، قال: قلنا للربيع بنت معوذ: صفي لنا رسول الله صلى الله عليه وسلم قالت: لو رأيته، لقلت: الشمس طالعة.

وقال ربيعة بن أبي عبد الرحمن: سمعت أنسا وهو يصف رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: كان ربعة من القوم، ليس بالطويل البائن، ولا بالقصير ، أزهر اللون، ليس بأبيض أمهق، ولا آدم، ليس بجعد قطط، ولا بالسبط، بعث على رأس أربعين سنة، وتوفي وهو ابن ستين سنة، وليس في رأسه ولحيته عشرون شعرة بيضاء. متفق عليه.." <سير أعلام النبلاء ط الرسالة الذهبي، شمس الدين سيرة ٢/٣٥٦>

١٤٠٤-سير أعلام النبلاء ط الرسالة الذهبي، شمس الدين (٧٤٨)

"وقال ابن عيينة: أخبرنا إسماعيل بن أمية، عن مزاحم بن أبي مزاحم، عن عبد العزيز بن عبد الله بن خالد بن أسيد، عن محرش الكعبي، قال: اعتمر رسول الله صلى الله عليه وسلم من الجعرانة ليلا، فنظرت إلى ظهره كأنه سبيكة فضة.

وقال يعقوب الفسوي: أخبرنا إسحاق بن إبراهيم بن العلاء، قال: حدثني عمرو بن الحارث قال: حدثني عبد الله بن سالم، عن الزبيدي، قال: أخبرني محمد بن مسلم، عن سعيد بن المسيب، أنه سمع أبا هريرة يصف رسول الله صلى الله عليه وسلم، فقال: كان شديد البياض.

وقال رشدين بن سعد، عن عمرو بن الحارث، عن أبي يونس مولى أبي هريرة، عن أبي هريرة، قال: ما رأيت شيئا أحسن من النبي صلى الله عليه وسلم، كأن الشمس تجري في وجهه، وما رأيت أحدا أسرع في مشيته منه صلى الله عليه وسلم، كأن الأرض تطوى له، إنا لنجتهد، وإنه غير مكترث.

رواه ابن لهيعة، عن أبي يونس.

وقال شعبة، عن سماك، عن جابر بن سمرة قال: كان رسول الله صلى الله عليه وسلم ضليع الفم، أشكل العينين، منهوس الكعبين. أخرجه مسلم.

ورواه أبو داود، عن شعبة فقال: أشهل العينين، منهوس العقب.

وقال أبو عبيد: الشكلة: كهيئة الحمرة تكون في بياض العين، والشهلة: حمرة في سواد العين قلت: ومنهوس الكعب: قليل لحم." <سير أعلام النبلاء ط الرسالة الذهبي، شمس الدين سيرة ٢/٣٥٨>

١٤٠٥-سير أعلام النبلاء ط الرسالة الذهبي، شمس الدين (٧٤٨)

"العقب. كذا فسره سماك بن حرب لشعبة.

وقال أبو بكر بن أبي شيبة: حدثنا عباد عن حجاج عن سماك عن جابر بن سمرة عن صفة رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: كنت إذا نظرت إليه قلت: أكحل العينين، وليس بأكحل، وكان في ساقيه حموشة، وكان لا يضحك إلا تبسما.

وقال عبد الله بن محمد بن عقيل، عن محمد بن علي، عن أبيه -رضي الله عنه- قال: كان رسول الله صلى الله عليه وسلم عظيم العينين، أهدب الأشفار، مشرب العين بحمرة، كث اللحية.

وقد خالد بن عبد الله الطحان، عن عبيد الله بن محمد بن عمر بن علي بن أبي طالب، عن أبيه، عن جده، قال: قيل لعلي -رضي الله عنه: انعت لنا رسول الله صلى الله عليه وسلم. فقال: كان أبيض مشربا بياضه حمرة، وكان أسود الحدقة، أهدب الأشفار.

وقال عبد الله بن سالم، عن الزبيدي، عن الزهري، عن سعيد بن المسيب أنه سمع أبا **هريرة يصف رسول** الله صلى الله عليه وسلم فقال: كان مفاض الجبين، زهدب الأشفار، أسود اللحية، حسن الثغر، بعيد ما بين المنكبين، يطأ بقدميه جميعا، ليس له أخمص.

وقال عبد العزيز بن أبي ثابت الزهري: حدثنا إسماعيل بن إبراهيم بن عقبة، عن موسى بن عقبة، عن كريب، عن ابن عباس، قال: كان رسول الله صلى الله عليه وسلم أفلج الثنيتين، إذا تكلم رؤي كالنور بين ثناياه. عبد العزيز متروك.

وقال المسعودي، عن عثمان بن عبد الله بن هرمز، عن نافع بن." <سير أعلام النبلاء ط الرسالة الذهبي، شمس الدين سيرة ٢/٣٥٩>

١٤٠٦-سير أعلام النبلاء ط الرسالة الذهبي، شمس الدين (٧٤٨)

"وقوله: فغادرها رهنا لديها لحالب: أي: خلف الشاة عندها مرتهنة بأن تدر.

قال سفيان بن وكيع بن الجراح: حدثنا جميع بن عمر العجلي إملاء، قال: حدثنا رجل من بني تميم -من ولد أبي هالة زوج خديجة، يكنى أبا عبد الله- عن ابن لأبي هالة، عن الحسن بن علي -رضي الله عنهما- قال: سألت خالي هند بن أبي هالة -وكان وصافا- عن حلية النبي صلى الله عليه وسلم، وأنا أشتهي **أن يصف لي** منها شيئا أتعلق به، فقال: كان رسول الله صلى الله عليه وسلم فخما مفخما، يتلألأ وجهه تلألؤ القمر، أطول من المربوع وأقصر من المشذب، عظيم الهامة، رجل الشعر، إذا انفرقت عقيصته فرق، وإلا فلا يجاوز شعره شحمة أذنيه إذا هو وفره، أزهر اللون، واسع الجبين. أزج الحواجب: سوابغ في غير قرن، بينهما عرق يدره الغضب، أقنى العرنين، له نور يعلوه يحسبه من لم يتأمله أشم، كث اللحية، سهل الخدين، ضليع الفم، أشنب مفلج الأسنان، دقيق المسربة، كأن عنقه جيد دمية في صفاء الفضة، معتدل الخلق، بادن، متماسك، سواء البطن والصدر، عريض الصدر، بعيد ما بين المنكبين، ضخم الكراديس، أنور المتجرد، موصول ما بين اللبة والسرة بشعر يجري كالخط، عاري الثديين والبطن، وما سوى ذلك، أشعر الذراعين والمنكبين وأعالي الصدر، طويل الزندين، رحب الراحة، شثن الكفين والقدمين، سائل -أو سائر- الأطراف، خمصان الأخمصين، مسيح القدمين، ينبو عنهما الماء، إذا زال زال قلعا، يخطو." <سير أعلام النبلاء ط الرسالة الذهبي، شمس الدين سيرة ٢/٣٧٩>

١٤٠٧-سير أعلام النبلاء ط الرسالة الذهبي، شمس الدين (٧٤٨)

"يغضبه شيء ولا يستفزه. وجمع له الحذر في أربع: أخذه بالخير ليقتدى به، وتركه القبيح لينتهى عنه، واجتهاده الرأي فيما يصلح أمته والقيام بهم، والقيام فيما جمع لهم أمر الدنيا والآخرة صلى الله عليه وسلم.

ورواه بطوله كله يعقوب الفسوي: حدثنا أبو غسان النهدي، وسعيد بن حماد الأنصاري المصري، قالا: حدثنا جميع بن عمر، قال:

حدثني رجل بمكة، عن ابن لأبي هالة، فذكره.

ورواه الطبراني، عن علي بن عبد العزيز، عن أبي غسان النهدي.

قرأت على أبي الهدى عيسى بن يحيى السبتي، أخبركم عبد الرحيم بن يوسف الدمشقي، قال: أخبرنا أحمد بن محمد بن أحمد الحافظ، قال: أخبرنا أبو سعد الحسين بن الحسين الفانيذي، وأبو مسلم عبد الرحمن بن عمر السمناني، وأبو سعد محمد بن عبد الملك الأسدي، قالوا: أخبرنا أبو علي الحسن بن أحمد بن إبراهيم التاجر، قال: أخبرنا أبو محمد الحسن بن محمد بن يحيى بن الحسن بن جعفر بن عبيد الله بن الحسين بن علي بن الحسين بن علي بن أبي طالب العلوي المعروف بابن أخي أبي طاهر، قال: حدثنا إسماعيل بن محمد بن إسحاق بن جعفر بن محمد بن علي، قال: حدثني علي بن جعفر بن محمد بن علي، عن أخيه موسى، عن جعفر بن محمد، عن أبيه، عن علي بن الحسين، قال: قال الحسن بن علي –رضي الله عنهما: سألت خالي هند بن أبي هالة، عن حلية رسول الله صلى الله عليه وسلم، وكان وصافا، وأنا أرجو **أن يصف لي** منه شيئا أتعلق به، فقال: كان فخما مفخما. فذكر مثل حديث جميع بن عمر بطوله، إلا في ألفاظ: قال في عريض الصدر: فسيح الصدر، وقال: رحب الجبهة بدل رحب الراحة، وقال: يبدأ بدل يبدر." <سير أعلام النبلاء ط الرسالة الذهبي، شمس الدين سيرة ٢/٣٨٣>

١٤٠٨–معجم الشيوخ الكبير للذهبي الذهبي، شمس الدين (٧٤٨)

"حرف الضاد

ضوء بن صباح بن حميد الزبيدي

أعرابي دين عاقل صاحب خير للمسلمين، يسكن بكفربطنا، حكى لي أمورا عجيبة، جرت له.

وفي الآخر قبض عليه نواب التتار.

ومات تحت العذاب شهيدا.

رحمه الله، في رجب سنة إحدى عشرة وسبع مائة.

كهلا.

أنشدني ضوء بن صباح، أنشدنا شيخ بمعرة النعمان **لنفسه يصف فرسا**:

كأن أذنيه أعطت قلبه خبرا ... عن السماء بما يأتي من القدر

يحس وجس الرزايا وهي نازلة ... فينهب الأرض نهب الحاذق الحذر." <معجم الشيوخ الكبير للذهبي الذهبي، شمس الدين ١/٣١٠>

١٤٠٩–أعيان العصر وأعوان النصر الصفدي (٧٦٤)

"وتوفي رحمه الله تعالى في يوم الأحد تاسع عشر ذي الحجة سنة ثلاث وستين وسبع مئة.

كان شهاب الدين هذا على ما ذكر غير واحد **أنه يصف له** ثلاثة أجمال أحمالها تبن، وأنه يقف من هذا الجانب ويثب في الهواء فيتعداها إلى ذلك الجانب الآخر، وأنه كان يسوف الفرس فإذا كان في وسط جريه وثب قائما على السرج ثم يسل سيفه ويضرب به في الهواء يمينا وشمالا وخلفا وأماما، ثم يمسكه بين أصبعيه، ويأخذ القوس ويوتره على ما قيل، ويرمي به عدة سهام، وهذا لم أره بعيني، ولكنه حكاه لي غير واحد، وهذا أمر خارق باهر، سيأتي ذكر أخيه ناصر الدين محمد بن مكي قبجق في المحمدين.

أحمد بن منصور بن أسطوراس

بفتح الهمزة وسكون السين المهملة، وضم الطاء المهملة، وسكون الواو، وراء بعدما ألف وسين مهملة، شهاب الدين المعروف بابن الجباس.

اجتمعت به في ديوان الإنشاء بقلعة الجبل بالديار المصرية سنة ثلاث وثلاثين وسبع مئة، وكان به صمم، وأنشدني من لفظه لنفسه:

إن قل سمعي إن لي ... فهما توفر منه قسم

يدني إلي مقاصدي ... ويروقك الرمح الأصم

ولرب ذي سمع بع ... يد الفهم عيي النطق فدم

زادوا على عيب التصا ... مم أنهم صم وبكم." <أعيان العصر وأعوان النصر الصفدي ١/٣٩٤>

١٤١٠-أعيان العصر وأعوان النصر الصفدي (٧٦٤)

"قلت: في البيت الثالث نظر.

وكان مقيما بدمياط، وهو خفيف الحركة، جم النشاط لأنه كان خطيب الورادة، يجيء إليها كل جمعة، ويخطب بها على العادة، ثم يعود إلى دمياط.

ولم يزل على حاله إلى أن صار ابن الجباس في الجبان، وانتقل إلى رحمة الملك الديان.

وتوفي رحمه الله تعالى....

وسألته عن مولده فقال: في سنة ثلاث وخمسين وست مئة.

وأجاز لي بخطه ما يجوز لي تسميعه، وأنشدني من لفظه **لنفسه يصف المور**:

كأنما الموز في عراجنه ... وقد بدا يانعا على شجره

فروع شعر برأس غانية ... عقصن من بعد ضم منتشره

وفي اعتدال الخريف أحسن ما ... تراه في ورده وفي صدره

كأن من ضمه وعقصه ... أرسل شرابة على أثره

كأن أشجاره وقد نشرت ... ظلال أوراقه على ثمره

حاملة طفلها على يدها ... تظله بالخمار من شعره

كأنما ساقه الصقيل وقد ... بدت عليه نقوش معتبره

ساق عروس أميط ميزرها ... فبان وشي الخضاب في حبره

يصاغ من جدول خ لاخلها ... فتنجلي والنشار من زهره

حدائق خفقت سناجقها ... كأنها الجيش أم في زمره." <أعيان العصر وأعوان النصر الصفدي ١/٣٩٥>

١٤١١-أعيان العصر وأعوان النصر الصفدي (٧٦٤)

"مذنبا وأمسى عاصيا وتمنى أن يرى من فواكه الجنات عنابا من النار وقراصيا، فإن كانت هذه الأمطار تكاثر مكارم مولانا فيا طول ما تسفح، وإن كانت العواصف تتشبه ببأسه فيا طول ما تلفح، وإن كانت البروق تحاكي ذهنه المتسرع فيا طول ما تتألق، وإن كانت قوس قزح تتلون خجلا من طروسه فيا طول ما تتألق، وإن كانت الرعود تحاكي جوانح أعدائه فيا طول ما تشهق وتفهق، وإن كانت السيول تجري وراء جوده فإنها تجري على طول المدى وما تلحق، والأولى بهذا النوء الباكي أن لا يحاكي، والأليق بهذا الفضل أن لا يتعرض، فرحم الله من عرف قدره، وتحقق أن مولانا في الجود ندره، أنهي ذلك.

فكتب هو الجواب إلي عن ذلك، وكتبت جوابه نظما، وكتب هو الجواب عن ذلك نظما.

وكتب إلي وأنا بالقاهرة وهو يومئذ في دمشق رسالة في الثلج، وكتبت جوابه، وكتب هو إلي **رسالة يصف كثرة** المطر نظما ونثرا، وكتبت جوابه أيضا كذلك.

وبيني وبينه مك ا تبات كثيرة، وقد أوردت ذلك في كتابي " ألحان السواجع ".

ولما توفي رحمه الله تعالى كتبت إلى أخيه القاضي علاء الدين صاحب دواوين الإنشاء أعزيه، ونسخته: يقبل الأرض وينهي ما عنده من

الألم الذي برح، والسقم الذي جر ذيول الدمع على الخدود وجرح، لما قدره الله تعالى من وفاة القاضي شهاب الدين:

سقته بألطف أندائها ... وأغزرها ساريات الغمام

فإنا لله وإنا إليه راجعون، قول من غاب شهابه، وآب التهابه، وذاب قلبه فصار للدمع قليبا، وشهاب فوده لما شب جمر فؤاده، ولا غرو فيومه جعل الولدان شيبا." <أعيان العصر وأعوان النصر الصفدي ١/٤٣١>

١٤١٢-أعيان العصر وأعوان النصر الصفدي (٧٦٤)

"**ومنه يصف ثوبه**:

لو أن عيني على غيري تعانيه ... بكيته أحمرا أو مت بالضحك

ومن رآني فيه قال واعجبا ... أرى على البر شيخ البحر في الشبك

ومنه في العود:

اشرب على العود من صهباء جارية ... في المنتشي جريان الماء في العود

ترنم العود مسرورا ومن عجب ... سروره وهو في ضرب وتقييد

من أين للعود هذا الصوت تطربنا ... ألحانه بأطاريف الأناشيد

أظن حين نشا في الدوح علمه ... سجع الحمائم ترجيع الأغاريد

ومنه لما ألبس الذمة العمائم الملونة:

لا تعجبوا للنصارى واليهود معا ... والسامريين لما عمموا الخرقا

كأنما بات بالأصباغ منسهلا ... نسر السماء فأضحى فوقهم ذرقا

ومنه:

وأصفر أرزق العينين لحيته ... حمراء قد سقطت من كف دباغ

ألوانه اختلفت لا تعجبوا فعسى ... قد كان في است أمه دكان صباغ

أحمد بن يوسف بن عبد الدايم

الشيخ الإمام العلامة شهاب الدين الحلبي المعروف بابن السمين.

سمع بآخرة من يونس ال دبوسي. وقرأ على ابن الصائغ، وصنع تفسيرا للقرآن في عشرين سفرا والإعراب. وله شروح على كتب.." <أعيان العصر وأعوان النصر الصفدي ١/٤٤١>

١٤١٣-أعيان العصر وأعوان النصر الصفدي (٧٦٤)

"فوصل إلى دمشق ومعه طشبغا الدوادار، واصبح يوم الاثنين جلس في دارس العدل إلى جانب قاضي القضاة تقي الدين السبكي، وظهر نائب حلب إلى قاضي القضاة الحنفي وغيره، وقام من الخدمة، وتوجه إلى الجامع الأموي، وصلى فيه ركعتين، ودخل إلى خانقاه السميساطي. ولما كان عصر الخدمة خلع نائب دمشق عليه قباء بطرز زركش، وفرسا حسنا بسرجه ولجامه، وكنفوشة الذهب.

وتوجه بكرة الثلاثاء إلى حلب وصحبته ابن ازدمر مقيدا لأنه كان طلب من حلب لما شكاه للسلطان، فرد معه من الطريق، ولما وصل إلى حلب تلقاه الناس بالشموع إلى قنسرين وأكثر، ودخلها دخولا عظيما، ووقف في سوق الخيل، وعرى زكري البريدي، وأراد توسيطه، ونادى عليه هذا جزاء من يدخل بني الملوك بما لا يعنيه، فنزل طشبغا وشفع فيه، فأطلقه، وأحضر ابن أزدمر النوري، وقال: قد رسم لي السلطان أن أسمرك وأقطع لسانك، ولكن ما أواخذك، وأطلعه إلى قلعة حلب، وأقام على ذلك إلى أن عزل الأمير سيف الدين أيتمش من نيابة دمشق في أول دولة الملك الصالح صالح، فرسم للأمير سيف الدين أرغون بنيابة الشام، فدخل الشام بطلبه في نهار الاثنين

حادي عشر شعبان سنة اثنتين وخمسين وسبع مئة، وكان قد قدم من مصر لإحضاره الأمير سيف الدين ملكتمر المحمدي، فأقام في نيابة دمشق، وهو منكد الخاطر، ولم يصف له بها عيش، وجهز دواداره الأمير سيف الدين ططق يستعفي من النيابة، وأن يكون في باب السلطان من جملة الأمراء، فما أجيب إلى ذلك.." <أعيان العصر وأعوان النصر الصفدي ١/٤٦٩>

١٤١٤-أعيان العصر وأعوان النصر الصفدي (٧٦٤)

"فكتب الجواب عن ذلك رحمه الله تعالى: يقبل الباسطة ألهمها الله الوفاء لمن وفى بعهوده، وأطلع نجمها المتقد في مطالع سعوده، وأعاد غصنها إلى منبت سما منه رافلا في خلع بروده، مثمرا بدوحة منشئه الذي ما يفتح ورده إلا لما سقي ماء ورده عند وروده، وينهي بعد وصف شوقه الذي تطاول عليه ليله فادلهما، ولمع في دجنته بارق اللواعج فأضرم بين الجوانح نيران الخليل لما، وأجرى من جفنه القريح طوفان نوح فلأجل ذلك هجره الوسن ومن بعد الهجران به ما ألما، وكابد فؤاده هما، ووالذي يعلم خائنة الأعين بالسلو ما هما، وعاهده على الأخذ بسنة الصبر الجميل فلم يف بعهد " ولم نجد له عزما "، وأراد القلم أن يصف ما وجد بعد البعد من الأسف نثرا، فأبت البلاغة إلا أن يكون نظما، وهو:

نأيتم فأمسى الدمع مني موردا ... على صحن خد صار بالسقم عسجدا

إذا ما بدا في وجنتي منه صيب ... رأيت من الياقوت نثرا مبددا

وإن نظمته فوق نحري صبابة ... تبينت عقدا بالشذور منضدا

وما حثه إلا بريق تتابعت ... لوامعه يبدين نصلا مجردا

وكم أذهب التذهيب منه حشاشة ... وأودع حزنا في الفؤاد مجددا

بدا من سفير مستطير ضياؤه ... فآنست نارا في الدجنة مذ بدا

وأمى فؤادي كالكليم ولم يجد ... على النار لما أن تحققها هدى

وكيف اهتداء الصب والقلب واله ... وإدراكه مذ غبت عنه مشردا

يهيم إذا هبت نسيمة جلق ... ويصبوا إذا ناح الحمام وغردا

ويذكر أياما تقضت بسفحها ... فيبدئ نوحا في الظلام مرددا." <أعيان العصر وأعوان النصر الصفدي ٢/٢٤٠>

١٤١٥-أعيان العصر وأعوان النصر الصفدي (٧٦٤)

"ولم يزل على حاله إلى أن راح إلى من أماته ويحييه، ويسكنه الجنان ويحييه.

وتوفي رحمه الله تعالى بسمهود في سنة ست وثلاثين وسبع مئة.

ومولده في سنة ثمان وخمسين وست مئة.

قال الفاضل كمال الدين جعفر الأدفوي رحمه الله: وأنشدني لنفسه:

لما في كلام العرب تسعة أوجه ... تعجب وصف منكورة وانف واشرط

وصلها، وزد، واستعملت مصدرية ... وجاءت للاستفهام والكف فاضبط

قلت: قد جمع بعض الأفاضل هذه التسعة في بيت وهو:

تعجب بما اشرط زد صل انكره واصفا .. وتستفهم انف المصدرية واكففا

ومن شعر تقي الدين يمدح سيدنا رسول الله صلى الله عليه وسلم:

أضاء النور وانقشع الظلام ... بمولد من له الشرف والتمام

ربيع في الشهور له فخار ... عظيم لا يحد ولا يرام

به كانت ولادة من تسامت ... به الدنيا وطاب بها المقام

نبي كان قبل الخلق طرا ... تقدم سابقا وهو الختام

وله في العروض أرجوزة.

سليمان بن موسى بن أبي العل ا ء

الشيخ الصالح صفي الدين أبو العلاء الصوفي الكاتب.

كان سامريا، ثم إنه أسلم وحسن إسلامه، ثم إنه أقام عند الصوفية سنين، وكان يباشر شيئا من وقفهم، ويعمل الحساب مع العامل لأنه كان فيه ماهرا وعارفا خبيرا إلى الغاية،." <أعيان العصر وأعوان النصر الصفدي ٢/٤٥٧>

١٤١٦-أعيان العصر وأعوان النصر الصفدي (٧٦٤)

"حسن جيد نقش، حلو الأوضاع رقش. وكان من غريب الاتفاق، أنه تزوج باتفاق، وهي جارية سوداء أظنها كانت من حظايا الصالح إسماعيل، اتصل بها بعده لأن صبره فيها عيل، ودخلت إليه بخدم كثير، وفرش وثير وجد منه عثير، وكان يتكلف في النفقة عليها كل يوم جمله، وينهض من ذلك بما لا يطيق غيره حمله، ولعله لمح منها ما هاله فحصل له الهلع، وأراد الله أن يختار له من السعود سعد بلع، وليس ذلك بدعا فلولا الأغراض الفاسدة ما نفقت السلع، وما الوزير موفق الدين فردا في هذه المسأله، ولا هو بأول من نصر حجة مبطله، فقد صنف ابن الجوزي كتابا سماه تنوير الغبش في فضائل الحبش وقصيدة ابن الرومي القافية **التي يصف بها** السوداء تقارب المئتي بيت، وأحسنها:

أكسبها الحب أنها صبغت ... صبغة حب القلوب والحدق

وقال الشريف الرضي من أبيات:

وما كان سهم الطرف لولا سواده ... ليبلغ حبات القلوب إذا رمى

إذا كنت تهوى الظبي أل مى فلا تلم ... جنوني على الظبي الذي كله لمى

ولم يزل الوزير موفق الدين في الوزاره، إلى أن جاءه الأجل وزاره، وأبعد من اتفاق مزاره.

وتوفي رحمه الله تعالى في ثاني عشري ربيع الآخر سنة خمس وخمسين وسبع مئة، وتأسف الناس عليه وعدمه الفقراء، فإنه كان لهم ثمالا، وبدعائهم له سلم من آفات أصابت غيره.." <أعيان العصر وأعوان النصر الصفدي ٢/٦٧٩>

١٤١٧-أعيان العصر وأعوان النصر الصفدي (٧٦٤)

"إلى العلم الكريم أنه سطرها من الأبواب الشريفه، خلد الله سلطانها، ونصر أعوانها، بعدما وصل إليها في يوم كذا وقبل الأرض بالمواقف الشريفه، وود لو استعار فم الثريا للثم تلك المواطئ التي هي على الكواكب منيفه، وفاز برؤية وجه مولانا السلطان الذي أخجل البدر في سعوده، وترقى على أوجه وهو في معارج صعوده، وود لو أن أعضاءه جميعها عيون، وكل جارحة فيها تطالب أشواقها بمالها في ذمة النوى من ديون، وشملت المملوك الصدقات الشريفة بتشريف أثقل كاهله، وجعل ربوع آماله بالمسرات آهله، وتوالى الإنعام الشريف في كل يوم على الأنعام، وأغرقته المواهب العميمة بأياديها إلى أن عام، وتزايد الجبر الشريف في كل ساعة يكون فيها بالمواقف الشريفة ماثلا، وفتح على المملوك بصالح أدعية ما ترك منها سهما في كنانة ضميره إلا إذا كان له ناثلا، هذا إلى ما يتحف به في كل يوم من جمل التفاصيل التي يحار العقل في نق و شها، وتتأصل في المحاسن مباني عروشها، ومن الخيل التي ترى الشهب عند شهبها مستقله، ويود الأفق لو كانت تجعل مسيرها في مجرته لأنها تملأ الطرق بالأهله، **ولم يصف المملوك** أنواع هذه الصدقات الشريفة التي عمت، وكملت بدور بدرها وتمت، إلا إشعارا لمولانا، بسط الله ظله، بأن نصيبه منها يحضر صحبة المملوك، ويناله منها ما يخجل القمر في التمام والشمس في الدلوك، وقد جهزها لمملوك على يد فلان ليطمئن خاطره الكريم، ويتحقق ما المملوك عليه من الأخبار التي تسره وتحل من قلبه في الصميم، وبعد قليل يأخذ دستورا بالعود، ويعلم أنها ساعة يشب لها الفؤاد نارا ويشيب الفود، وإذا استخرج المراسيم

الشريفة شرفها الله تعالى وعظمها بالرجوع، ورسم بذلك، وهو أمر يمنع الجفون من الهجوع، عجل المملوك." <أعيان العصر وأعوان النصر الصفدي ٦٨٩/٢>

١٤١٨-أعيان العصر وأعوان النصر الصفدي (٧٦٤)

"فلا بن زهير قد أجزت ببردة ... عليك فأثرى من ذويه فقيرها

أجرني أجزني واجزني أجر مدحتي ... ببرد إذا ما النار شب سعيرها

وقابل ثناها بالقبول فإنها ... عرائس فكر والقبول مهورها

فإن زانها تطويلها واطرادها ... فقد شانها تقصيرها وقصورها

إذا ما القوافي لم تحط بصفاتكم ... فسيان منها جمها ويسيرها

بمدحك تمت حجتي وهي حجتي ... على عصبة يطغى علي فجورها

أقص بشعري إثر **فضلك واصفا** ... علاك إذا ما الناس قصت شعورها

وأسهر في نظم القوافي ولم أقل ... خليلي هل من رقدة أستعيرها

عبد العزيز بن عبد الجليل

الشيخ الإمام الفقيه عز الدين النمراوي الشافعي.

كان من فقهاء القاهرة المشهورين. أفتى ودرس وصحب الأمير سيف الدين سلار مدة، وترقى بسببه.

توفي رحمه الله تعالى في تاسع ذي القعدة سنة عشر وسبع مئة.

عبد العزيز بن عبد الغني

ابن أبي الأفراح سرور بن أبي الرجاء، سلامة بن أبي بن اليمن." <أعيان ا لعصر وأعوان النصر الصفدي ٩٩/٣>

١٤١٩-أعيان العصر وأعوان النصر الصفدي (٧٦٤)

"ومرض أواخر عمره بالفالج، وعجز وانقطع إلى أن مات.

وتوفي رحمه اله تعالى ثامن ذي الحجة سنة ست وعشرين وسبع مئة.

ومولده سنة ثمان وأربعين وست مئة.

عثمان بن علي

الإمام العالم المفتي القاضي فخر الدين الأنصاري الشافعي المصري ابن بنت أبي سعد.

كان فقيها كبيرا، وحاكما خبيرا، فاضلا في الأصول، غزير المادة والمحصول، ويدري العربية، وعنده جزء كبير من الأنواع الأدبية، وكتب الخط البهج، وأتى به أبهى من الروض الأرج. وكان يشارك يف علم الموسيقى، ويطبق الألحان على الكلام تطبيقا.

ولم يزل على حاله إلى أن تداول أصحابه نعيه، وتذاكروا اجتهاده وسعيه.

وتوفي رحمه الله تعالى رابع عشري جمادى الآخرة سنة تسع عشرة وسبع مئة.

ومولده بداريا من أرض دمشق.

وحدث عن الكمال الضرير، والرضي بن البرهان، وتقلب في الخدم الديوانية، ووقع عن قاضي القضاة ابن رزين، وأفتى سنين وولي القضاء بقوص، وتوفي رحمه الله تـعالى وله تسعون عاما.

ومن شعره يصف بركة:

وجلا بياض النهر في مخضرها ... وكأنه إذ لاح للأبصار

سبك اللجين على بساط زمرد ... والشمس فيه تلوح كالدينار." <أعيان العصر وأعوان النصر الصفدي ٣/٢٢٠>

١٤٢٠-أعيان العصر وأعوان النصر الصفدي (٧٦٤)

"بيض حسان خرد كواعب ... إذا رنوا عجبا رأيت العجبا

يسفرن عن مثل الشموس أوجها ... ويختلبن القانت المهذب

توفي رحمه الله تعالى ...

ومولده سنة أربع وأربعين وست مئة.

علي بن عبد الله بن عمر

نور الدين القصري.

أخبرني العلامة أثير الدين قال: وقع المذكور لبعض القضاة. وله نظم ونثر جيدان، أنشدني له يصف فرسا:

لما جرى شوطا بعيد المدى ... ألف بني الغرب والشرق

فات ارتداد الطرف ثم انثنى ... يهزأ بالريح وبالبرق

قلت: أنا: اختصره من قول ابن حجاج من أبيات:

قالت له البرق وقالت له ال؟ ... ريح جميعا وما ما هما

أأنت تجري معنا قال لا ... إن شئت أضحكتكما منكما

هذا ارتداد الطرف قد فته ... إلى المدى سبقا فمن أنتما

قلت: وأنشدني لنفسه في روضة مصر:

ذات وجهين فيهما قسم الحس؟ ... ن فأضحت بها القلوب تهيم." <أعيان العصر وأعوان النصر الصفدي ٣/٤٠٤>

١٤٢١-أعيان العصر وأعوان النصر الصفدي (٧٦٤)

"لقد سمح الزمان لنا بيوم ... غدا فيه السمي مع السمي

تجمعنا فكنا ضرب خيط ... علي في علي في علي

وكان ينظم وينثر، وله أعمال جيدة في شبيبته، وبين الشيخ علاء الدين وبين القاضي محيي الدين بن عبد الظاهر وبين الشهاب محمود وغيره من أهل عصره محاورات ومكاتبات على عادة الأدباء، مليحة.

وكان قد طلب هو وأخوه شهاب الدين أحمد بن غانم إلى مصر على البريد في شهر رجب سنة سبع عشرة وسبع مئة، فرسم للشيخ علاء الدين بكتابه السر بحلب، فاستعفى من ذلك. وعرض عليه الإقامة بمصر، فاختار العود إلى بلده، ورسم لهما بزيادتين وخلعتين، وأعيدا إلى دمشق.

ومن نثره رحمه الله يصف قلعة: " ذات أودية ومحاجر لا تراها العيون لبعد مرماها إلا شزرا، ولا ينظر ساكنها العدد الكثير إلا نزرا، ولا يظن ناظر إلا أنها طالعة بين النجوم بمالها من الأبراج، ولها من الفرات خندق يحفها كالبحر إلا أن " هذا عذب فرات وهذا ملح أجاج "، ولها واد لا يقي لفحة الرمضاء ولا حر الهواجر، وقد توعرت مسالكه، فلا يداس فيه إلا على المحاجر، وتفاوت ما بين مرآه العلي وقراره العميق، ويقتحم راكبه الهول في هبوطه " فكأنما خر من السماء فتخطفه الطير أو تهوي به الريح في مكان سحيق ".

ومنه في صدر كتاب:

" وجعله لحقيقة العلياء نفسا وعينا، ولا أعدم منه الملك ناظرا ولا عينا. ولا زال." <أعيان العصر وأعوان النصر الصفدي ٤٩٧/٣>

١٤٢٢-أعيان العصر وأعوان النصر الصفدي (٧٦٤)

"فيه بالوطواط، وهو: " إنه من سليمان وإنه بسم الله الرحمن الرحيم " إلى كل ذي جناح، وكل اجتراء من الطير واجتراح، وإلى كل ذي صيال منهم، وكل ذي صياح، وإلى كل ذي عفاف منهم، وكل ذي جماح.

أما بعد:

فإنه لما علمنا من الله كلام الطير وفهمناه من منطقه، وألزمناه من عهده وموثقه، فقال: " وكل إنسان ألزمناه طائره في عنقه " ترى أن من برز لعجز من أولي المخالب وذوي المناسر، صار على ذي مسالمه، وإن غدا بعضها لبعض طعما، ولا يتجاوز أحد منها مقامه المحمود في المكارمه، وإن اتفقت الأجناس واختلفت الأسماء للوضيع والأسمى، وأن يشكر للورق حسن شجعها وعفاف طبعها، مساعدتها للخلي بغنائها في دوحها، وللحزين بترجيع ندبها ونوحها، ولأنها متجملة بتخضيب الكف وتطويق الأعناق، ومتحملة من القدود إلى الغصون رسائل العشاق بالأشواق، حتى وسمت بأنها على تعانق القضب رقبا، وسمت حتى أصبحت على منابر الأشجار خطبا. ويؤثر أن يحمل لذوات الاصطياد من الجوارح تحصيل ما تقتات به النفوس، وتمتار منه الجوارح لأنها شرفت بنفوسها حتى علت على أيدي الملوك، وقيل لابنها: لله أبوك، وأن يصف بحسن اعتذاره في جيئته وذهابه، وأن ينثني على حسن خطبته وجميل خطابه، إلى غير ذلك من قطا لو ترك لهدأ ونام، وإلى بلابله الملوك من." <أعيان العصر وأعوان النصر الصفدي ٢٠٥/٤>

١٤٢٣-أعيان العصر وأعوان النصر الصفدي (٧٦٤)

"وقال لي الشيخ شهاب الدين أحمد العسجدي: اجتمعت به فرأيت على ذهنه مسائل فقهية يسأل عنها، وذهنه جيد.

وقال لي كاتبه مجد الدين رزق الله: إنه يلعب بجميع الملاهي، بالعود والدف وغير ذلك. وحكى لي أنه يصف له ثلاثة أرؤس خيلا وأن هيهمز نفسه فيعديها في الهواء الى الأرض من ذلك الجانب من غير أن يضع يده على شيء منها.

ولقد رأيته وهو في القاهرة وفي صلاة الجمعة مع السلطان بجامع قلعة الجبل، وما يكاد يستقر على الأرض لا قائما ولا قاعدا، لا يزال في حركة يتموج وينعطف كالغصن، وكان من محبة السلطان فيه ما يدعه ينزل يوم السبت الى الميدان للعب بالكرة، بل يدعه ينزل يوم الثلاثاء ويلعب بالكرة هو وخاصيته من الجمدارية الذين يألف بهم ويميل إليهم من مماليك السلطان، وكان يقول له: يا

ملكتمر

لما تلعب تبرقع حتى لا تؤثر الشمس في وجهك، ولا يدعه يحضر الخدمة إلا في بعض الأوقات القليلة حتى لا يراه أح د.

وكان الحجازي في جملة من أمسكهم قوصون وحبسهم في واقعة المنصور أبي بكر، ولما حضر الناصر أحمد من الكرك أخرجه م الحبس، وقتل قوصون، وأبان في واقعة الكامل عن فروسية ورجلة، على ما تقدم في ترجمة الأمير شمس الدين آق سنقر.." <أعيان العصر وأعوان النصر الصفدي ٤٤٦/٥>

١٤٢٤-أعيان العصر وأعوان النصر الصفدي (٧٦٤)

"إن فعلا جعلته أنت قولا ... ليس فيه يحتاج منكم وضوحا

فابن منه مضارعا يظهر الخا - في ويبدو الذي كنيت صريحا

وتراه يبدو لعينيك معت ... لا وقد قلت فيه قولا صحيحا

وهو فعل لم تأته أنت يا شي ... طان فافهم مقاتلي تلويحا

وقال النصير يصف حمامه:

حمام الأديب العارف ... ما يجري، وحالو واقف

بها اسطول وما فيها أسطال ... والماء يتزن بالقسطال

والعمال رأيتو بطال ... والاسكندراني ناشف

وماريت فيها بلان ... يسرح لهد بالإحسان

والزبال يعر القوسان ... قال والخاتمه يصالف

ذي دونه وقيمها دون ... مبنية على مئة مجنون

والماء في المجاري مخزون ... والأنبوب معوج تالف

وتابوت على فسقية قلت ... مت بالكلية

خذوا من نصير الدية ... وإلا اثنينا متناسف

وما أحسن ما كتب به ابن دانيال وهو:." <أعيان العصر وأعوان النصر الصفدي ٥/٥١٩>

١٤٢٥-أعيان العصر وأعوان النصر الصفدي (٧٦٤)

"يواتيهم في مرضهم، وأنشدنا لنفسه بالكاملية يوم الأحد تاسع المحرم سنة إحدى وثمانين وست مئة:

بكمال حسنك يا مخاطب ذاتي ... بلوائح أخفى من اللحظات

أنعم علي بترك ما هو عكس ما ... قد جل عن حصر وعن كلمات

يا قهوة مني إلي شربتها ... عندي إذا حظرت على الأموات

ارتجت الأرضون ثم تشققت ... عن كل ميت فيه كل حياة

هي روح سر السر فهي إذا بدت ... تستغرق الأرواح في الأوقات

من دونها موت وفيها عيشة ... فالروح أول نقدة يا أت

ماذا أقول وما **أصرح واصفا** .. قد قلت في الحركات والسكنات

فوصفت ظاهرها بما أظهرته ... والسر في سري ولا بصفات

قال شيخنا الذهبي: كان أديبا عالما، له أرجوزة في الخلاف بين أبي حنيفة والشافعي.

وتوفي - رحمه الله تعالى - بالقاهرة ثالث عشري المحرم سنة ست وتسعين وست مئة.

قلت: الظاهر أنه هذا الذي تقدم آنفا، وإنما وهم أثير الدين في اسم أبيه.

يوسف بن يوسف

ابن إسرائيل بن ي و سف بن أبي الحسن الفقيه الفاضل بدر الدين ابن الشيخ المقرئ جمال الدين الصالحي الحنفي.." <أعيان العصر وأعوان النصر الصفدي ٥/٦٧٢>

١٤٢٦-فوات الوفيات ابن شاكر الكتبي (٧٦٤)

"ولا تخادعني ودع ... حديثك المعلكا

لو أنه مسير ... لما غدا مشبكا

فمذ رأى حلاوة ال؟ ... ألفاظ مني ضحكا وكتب إلى القاضي محيي الدين ابن **الزكي يصف خطه**:

كتبت فلولا أن هذا محلل ... وذاك حرام قست خطك بالسحر

فوالله ما أدري أزهر خميلة ... بطرسك أم در يلوح على نحر

فإن كان زهرا فهو صنع سحابة ... وإن كان درا فهو من لجة البحر وقال يمدح الملك الناصر داود صاحب الكرك:

أحيا بموعده قتيل وعيده ... رشأ يشوب وصاله بصدوده

قمر يفوق على الغزالة وجهه ... وعلى الغزال بمقلتيه وجيده

يا ليته يعد الصدود فإنه ... ما زال ذا لهج بخلف وعوده

يفتر عن عذب الرضاب، حياتنا ... في ورده والموت دون وروده

برد يذيب ولا يذوب وإنما ... أدنى زفير الوجد عذب بروده

لم أنسه إذ جاء يسحب برده ... والليل يخطر في فضول بروده

والصبح مأسور أجد لأسره ... جنح الظلام تأسفا لفقيده

والليل يرفل في ثياب حداده ... والصبح يرسف في فضول حديده

ولذاك لم تنم الجفون مخافة ... من أن يعاني الصبح فك قيوده

بمدامة صفراء يحمل شمسها ... بدر يغير البدر عند سعوده

كأس كأن مدامها من ريقه ... وحبابها من ثغره وعقوده

ما زال يرشفنا شقيقة ريقه ... طيبا ويلثمنا شقيق خدوده

حتى تحكم في النجوم نعاسها ... والتذكل مسهد بهجوده

ورأى الصباح تخلصا من أسره ... فأتى يكر على الدجى بعموده

قمر أطاع الحسن سنة وجهه ... حتى كأن الحسن بعض عبيده." <فوات الوفيات ابن شاكر الكتبي ١/١٤٦>

١٤٢٧-فوات الوفيات ابن شاكر الكتبي (٧٦٤)

"وأرجو أن نكون غدا جميعا ... إلى وجه المهيمن ناظرينا ومن شعر ابن عز القضاة:

لم أنت في ود الصديق تفرط ... ترضى بلا سبب عليه وتسخط

يا من تلون في الوداد أما ترى ... ورق الغصون إذا تلون يسقط وقال يصف شموعا:

وزهر شموع إن مددن بنانها ... بمحو سطور الليل نابت عن البدر

وفيهن كافورية خلت أنها ... عمود صباح فوقه كوكب الفجر

وصفراء تحك شاحبا شاب رأسه ... فأدمعها تجري على ضيعة العمر

وخضراء يبدو وقدها فوق قدها ... كنرجسة تزهى على الغصن النضر

ولا غرو أن تحكي الأزاهر حسنها ... أليس جناها النحل قدما من الزهر وله أيضا:

وملتثم بالشعر من فوق ثغره ... غدا قائلا شبهه لي بحياتي

فقلت سترت الليل بالصبح قال لا ... ولكن سترت الدر بالظلمات وقال على طريقة الشيخ محيي الدين ابن العربي رضي الله عنه:

يقولون دع ذكرى (١) بثينة كيف لي ... وقد ملكت قلبي بحسن اعتدالها

ولكن إن اسطعتم تردون ناظري ... إلى غيرها فالعين نصب جمالها

وأقسم ما عاينت في الكون صورة ... لها الحسن إلا قلت طيف خيالها

ومن لي بليلي العامرية إنما ... عظيم الغنى من نال وهم وصالها

فما الشمس أدنى من يدي لامس لها ... وليس السها في بعد نقطة خالها

ولكن دنت لطفا له فتنزلت ... على عزها في أوجها وجلالها

وأبدت لنا مرآتها غيب حضرة ... غدت هي مجلاها وسر كمالها

فحسبي فخرا أن نسبت لحبها ... وحسبي قربا أن خطرت ببالها

---

(١) ص: ليلى.." <فوات الوفيات ابن شاكر الكتبي ١/١٨١>

١٤٢٨-فوات الوفيات ابن شاكر الكتبي (٧٦٤)

٧٤ - (١)"

أشجع السلمي

أشجع بن عمرو السلمي من ولد الشريد بن مطرود، مدح الرشيد والبرامكة، وانقطع إلى جعفر خاصة وأصفاه مدحه، ووصله الرشيد وأعجبه مدحه وتقدم عنده وأثرت حالته في أيامه، وهو **القائل يصف الخمر**:

ولقد طعنت الليل في أعجازه ... والكأس بين غطارف كالأنجم

يتمايلون مع النسيم كأنهم ... قضب من الهندي لم تتثلم

والليل ملتحف بفضل ردائه ... قد كاد يسفر عن أغر أرقم

فإذا أدراتها الأكف رأيتها ... تثني الفصيح إلى لسان الأعجم

وعلى بنان مديرها عقيانة ... من كسبها وعلى فضول المعصم

تغلي إذا ما الشعريان تلظيا ... صيفا وتسكن في طلوع المرزم

ولها سكون في الإناء وتارة ... شغبا تطوح بالكمي المعلم

تعطي على الظلم الفتى يقتادها ... قسرا وتظلمه إذا لم يظلم قال عبد الله بن العباس الربيعي: إن أول من أدخل أشج على الرشيد أنه خدم الفضل بن الربيع فوصفه للرشيد وقال: هو أشعر أهل هذا الزمان، وقد اقتطعه البرامكة، فأمر بإحضاره وإيصاله مع الشعراء، فلما وصل إليه أنشده في القصر الذي بناه:

قصر عليه تحية وسلام ... نثرت (٢) عليه جمالها الأيام

---

(١) طبقات ابن المعتز: ٢٥١ والشعر والشعراء: ٧٥٨ وتهذيب ابن عساكر ٣: ٥٩ والأغاني ١٨: ١٤٣ والوافي ٩: رقم ٥٠٨٨ وتاريخ بغداد ٧: ٤٥ والموشح: ٤٥٢ والأوراق للصولي (قسم أخبار الشعراء: ٧٤) ؛ ولم ترد هذه الترجمة في المطبوعة.

(٢) ابن المعتز: نشرت.." <فوات الوفيات ابن شاكر الكتبي ١/١٩٦>

١٤٢٩-فوات الوفيات ابن شاكر الكتبي (٧٦٤)

٨٠ - (١)"

بكر بن النطاح

بكر بن النطاح الحنفي، قيل هو عجلي، كان شاعرا حسن الشعر كثير التصرف فيه، وكان صعلوكا يقطع الطريق ثم اقصر عن ذلك، وكان كثيرا **ما يصف نفسه** بالشجاعة والإقدام، وهو القائل:

هنيئا لإخواني ببغداد عيدهم ... وعيدي بحلوان قراع الكتائب وأنشدها أبا دلف، فقال له: إنك لتصف نفسك بالشجاعة، ما رأيت عندك لذلك أثرا (٢) ، فقال أيها الأمير، وما ترى عند رجل حاسر أعزل؟ فقال: أعطوه سيفا ورمحا ودرعا وفرسا، فأعطوه ذلك أجمع، فأخذه وركب الفرس وخرج على وجهه، فلقيه مال لأبي دلف يحمل إليه من بعض ضياعه فأخذه وجرح جماعة من غلمانه فهربوا وسار بالمال، فلم ينزل إلا على عشرين فرسخا، فلما اتصل خبره بأبي دلف قال: نحن جنينا على أنفسنا وكنا أغنياء عن إهاجته، وكتب إليه بالأمان (٣)

وسوغه المال وأمره بالقدوم عليه، فرجع ولم يزل معه يمدحه حتى مات.

وكان قد لحق أبو دلف إنسانا قد أردف آخر خلفه، فطعنهما فشكهما بالرمح، فتحدث الناس في ذلك، فلما عاد دخل عليه بكر بن النطاح فأنشده:

قالوا أينظم فارسين بطعنة ... يوم اللقاء ولا يراه جليلا

---

(١) الوافي وطبقات المعتز: ٢١٧ والأغاني ١٩: ٣٦ وتاريخ بغداد ٧: ٩٠.

(٢) ١ ص: أثر.

(٣) ٢ ص: بالإماره.." <فوات الوفيات ابن شاكر الكتبي ٢١٩/١>

١٤٣٠-فوات الوفيات ابن شاكر الكتبي (٧٦٤)

"يا هذه إن رحت في ... سمل فما في ذاك عار

هذي المدام هي الحيا ... ة قميصها خزف وقار وله أيضا (١) :

هتف الصبح بالدجى فاسقنيها ... قهوة تترك الحليم سفيها

لست ادري من رقة وصفاء ... هي في كاسها أم الكأس فيها وقال أيضا (٢) :

بنفسي حبيب بان صبري لبينه ... وأودعني الأشجان ساعة ودعا

وأنحلني بالهجر حتى لو أنني ... قذى بين جفني أرمد ما توجعا **وقال يصف غلامه** رشأ، وهي بديعة في الحسن (٣) :

ما هو عبد لكنه ولد ... خولنيه المهيمن الصمد

وشد أزري بحسن خدمته ... فهو يدي والذراع والعضد

صغير سن كبير معرفة ... تمازج الضعف فيه والجلد

في سن بدر الدجى وصورته ... فمثله يصطفى ويعتقد

معشق الطرف كحله كحل ... مغزل الجيد حليه الجيد

وورد خديه والشقائق وال ... تفاح والجلنار منتضد

رياض حسن زواهر أبدا ... فيهن ماء النعيم مطرد

وغصن بان إذا بدا وإذا ... شدا فقمري بانة غرد

أنسي ولهوي وكل مأربتي . . . مجتمع فيه لي ومنفرد

ظريف مزح مليح نادرة ... جوهر حسن شرارة تقد

ومنفق مشفق إذا أنا أس ... رفت وبذرت فهو مقتصد

---

(١) ديوانه: ١٥٠ وسقطا من المطبوعة.

(٢) ديوانه: ١٣٩.

(٣) ديوانه: ١٢٠.." <فوات الوفيات ابن شاكر الكتبي ٥٤/٢>

١٤٣١-فوات الوفيات ابن شاكر الكتبي (٧٦٤)

"ربما قال له في بعض الرقاع: كم قرروا لك على هذه؟ فيقول: كذا، فيقول الوزير: هذه تسوى أكثر من ذلك، ارجع إليهم ولا تفارقهم إلا بكذا.

وكان ممن خدمه في أيام نكبته رجل يعرف بيعقوب الصايغ، وكان عاميا ساقطا، فقلده لما ولي الوزارة حسبة الحضرة، فعزم الوزير في بعض الأوقات على السفر، فجلس للنظر فيما يحمل معه من خزانته ومن يسافر معه من أصحابه وخدمه، ويعقوب حاضر، فأمر الوزير بما يحمل معه، فلما انتهى إلى فصل قال يعقوب بغباوته وعاميته: ويحمل أيضا معه كفن وحنوط، فتطير الوزير من ذلك وأعرض عنه، وأخذ يأمر وينهى، ولما انتهى إلى فصل من كلامه كرر يعقوب ذلك القول، فأعرض عنه ضجرا، وفعل ذلك ثالثا، فقال الوزير: يا هذا أتخاف علي إن أنا مت أن أصلب أو أطرح على قارعة الطريق بغير كفن؟ إن تعذر الكفن لفوني في ثيابي، رحمه الله تعالى وعفا عنه.

٣١٩ - (١)

الوراق التميمي

عتيق بن محمد، أبو بكر ال و راق التميمي؛ قال ابن رشيق: دخلت الجامع فوجدته في حلقة يقرأ الرقائق والمواعظ، ويذكر أخبار السلف الصالحين وممن بعدهم من التابعين، وقد بدا خشوعه وترقت دموعه، فما كان إلا أن جئته عشية ذلك اليوم إلى بيته فوجدته وفي يده طنبور وعن يمينه غلام مليح، فقلت له: ما أبعد ما بين حاليك في مجلسيك! فقال: ذلك بيت الله، وهذا بيتي، أصنع في كل واحد منهما ما يليق به وبصاحبه، فأمسكت عنه.

ومن شعره يصف شاذروانا:

---

(١) الزركشي: ٢٠٥.." <فوات الوفيات ابن شاكر الكتبي ٢/٤٣٦>

١٤٣٢-فوات الوفيات ابن شاكر الكتبي (٧٦٤)

"كسقف أزرق من لازورد ... بدت فيه مسامر من لجين ومنه:

والليل فرع بالكواكب شائب ... فيه مجرته كمثل المفرق

ولربما يأتي الهلال ببحره ... متصيدا حوت النجوم بزورق

حتى إذا هبت على الماء الصبا ... وألاح نور تمامه بالمشرق

أبدى لنا علما بهيجا مذهبا ... قد لاح في تجعيد كم أزرق

وحكى برادة عسجد قد رام صا ... نعها يؤلف بينها بالزئبق ٣٤١ (١)

تقي الدين ابن المغربي

علي بن عبد العزيز بن علي بن جابر، الفقيه الأديب البارع، تقي الدين ابن المغربي البغدادي الشاعر المالكي؛ كان من أظرف خلق الله تعالى، وأخفهم روحا (٢) ، وله القصيدة الدبدبية المشهورة التي أولها " يا دبدبة تدبدبي "؛ وكانت وفاته ببغداد سنة أربع وثمانين وستمائة،

ومن شعره يصف مجلسا تقضى له بالمحول:

يا مغاني اللهو والطرب ... بأبي أفدي ثراك وبي

لا تعداه الغمام ولا ... حاد عنه صيب السحب

---

(١) الزركشي: ٢٠٩ والبدر السافر: ١٧ وقال فيه: سمع الحديث من عبد الصمد بن أبي الجيش وأبي طالب بن الأنجب الساعي وأبي الفضل بن محمد وأبي عبد الله محمد بن الكتار وغيرهم وتفقه على السراج الشار مساحي المالكي ونظر في اللغة والعربية؛ وكان حسن الشكل حسن الأخلاق؛ وانظر الحوادث الجامعة: ٤٤٧؛ ووردت الترجمة في ر.

(٢) ر: روح.." <فوات الوفيات ابن شاكر الكتبي ٣/٣٢>

١٤٣٣-فوات الوفيات ابن شاكر الكتبي (٧٦٤)

"حبذا دار عهدت بها ... كل معسول اللمى شنب

حيث كانت قبل فرقتنا ... فلكا يجري على شهب

ونصيبي من وصالهم ... واصلا نحوي بلا نصب

في بساتين المحول لا ... في قفار الجزع واللبب

بين أشجار تفوق على ... شجرات الضال والكثب منها:

صفعوني لا عدمتهم ... وأضاعوا حرمة الأدب

فعلوا بالرأس ما فعلوا ... وأحالوني على الذنب

كأن في رأسي وأسفلهم ... شبه من حكة الجرب **وقال يصف حال** المستنصرية والفقهاء، وكان قد قيل لهم: من يرضى بالخبز وحده وإلا فما عندنا غيره:

حاشا لست المدارس ... ومن بها يضرب المثل

تهون من بعد ذاك ... التعظيم والتشريف

مستنصرية سبيكه ... قد كنت في عصر الصبا

واليوم قد صرت بهرج ... مزيفه تزييف

ما زال نخلك يرجم ... حتى فني الرطب الجني

وما بقي في قراحك ... غير الكرب والليف

ذكرت بيتا ظريف (١) ... من كان وكان (٢) البغادده

---

(١) الزركشي: ظريفا.

(٢) كان وكان: فن زجلي اخترعه البغداديون، له وزن واحد وقافية واحدة (من عروض المجتث) ولكن الشطر الأول من البيت أطول من الشطر الثاني ولا تكون قافيته إلا مردفة قبل حرف الروي بأحد حروف العلة، وكان أولا مقصورا على الحكايات والخرافات ثم توسعوا فيه فنظموا فيه المواعظ والزهديات والأمثال والحكم (العاكل الحالي: ١٤٨ - ١٤٩) .." <فوات الوفيات ابن شاكر الكتبي ٣/٣٣>

١٤٣٤-فوات الوفيات ابن شاكر الكتبي (٧٦٤)

"راقب الخلوة حتى أمكنت ... ورعى (١) السامر حتى هجعا

كابد الأهوال في زورته ... ثم ما سلم حتى ودعا ومن شعر **كشاجم يصف النار** (٢) :

كأنما الجمر والرماد وقد ... كاد يواري من نورها نورا

ورد جني القطاف أحمر قد ... ذرت عليه الأكف كافورا وقال أيضا (٣) :

جاءت بوجه كأنه قمر ... على قوام كأنه غصن

غنت فلم تبق في جارحة ... إلا تمنت بأنها أذن وقال أيضا (٤) :

أرى وصالك لا يصفو لآمله ... والهجر يتبعه ركضا على الأثر

كالقوس أقرب سهميها إذا عطفت ... عليه أبعدها من منزع الوتر ٥١٢ (٥)

" ابن قادوس "

محمود بن إسماعيل بن قادوس القاضي، أبو الفتح المصري الكاتب

---

(١) ص: ودعا، والتصويب عن ابن خلكان والديوان: ٧٦.

(٢) الديوان: ١٠٧.

(٣) لم يردا في الديوان.

(٤) لم يردا في الديوان.

(٥) الزركشي: ٣٢٢ والخريدة (قسم مصر) ١: ٢٢٦ وحسن المحاضرة ١: ٥٦٣ وأخبار مصر لابن ميسر ٢: ٩٧ وقال الزركشي: ((وقع ديوانه في مجلدين لطيفين)) وقد أكثر من الاختيار له؛ ولم ترد هذه النرجمة في المطبوعة.." <فوات الوفيات ابن شاكر الكتبي ٤/١٠٠>

١٤٣٥-فوات الوفيات ابن شاكر الكتبي (٧٦٤)

"صاحب ديوان الإنشاء بالديار المصرية؛ أصله من دمياط، قيل إن القاضي الفاضل كان ممن اشتغل عليه، وكان يعظمه ويشميه " ذو البلاغتين "، وكان لا يتمكن من اقتباس فوائده غلابا إلا في ركوبه من القصر إلى منزله ومن منزله إلى القصر، فيسايره ويجاريه في فنون الإنشاء والأدب. توفي سنة إحدى وخمسين وخمسمائة؛ ومن شعره:

وفاتر النية عنينها ... يواصل الرعدة والهزه

مكبرا سبعين في مرة ... كأنما صلى على حمزه يشير إلى أن رسول الله صلى الله عليه وسلم لما قتل عمه حمزة رضي الله عنه كان يقدمه (١) كلما صلى على قتيل قتل يوم أحد.

ومن شعره:

ديباج خديه بسن؟ ... دس عارضيه مفروز

وبخده خال لدا ... ئرة الملاحة مركز ومنه أيضا:

من عاذري من عاذل (٢) ... يلوم في حب رشا

إذا جحدت (٣) حبه ... قال كفى بالدمع شا يعني كفى بالدمع شاهدا (٤) .

وقال أيضا (٥) :

مداده في الطرس لما بدا ... قبله الصب ومن يزهد

كأنما قد حل فيه اللمى ... أو ذاب فيه الحجر الأسود

---

(١) ص: يقدمونه.

(٢) ص: عاذلي.

(٣) الخريدة: نكرت.

(٤) ص: شاهد.

(٥) يصف كتابا.." <فوات الوفيات ابن شاكر الكتبي ٤/١٠١>

١٤٣٦-فوات الوفيات ابن شاكر الكتبي (٧٦٤)

"يقال إنه كان له خادم وعبد، فدخل بعض الأيام داره فوجد العبد فوق الخادم، فضربه وخرج، فرأى بعض أصحابه فسأله عن غيظه فقال: هذا العبد النحس ناك الخويدم الصغير، فقال: مولانا المخدوم الكبير.

ومن شعر ابن قسيم:

كأن خمرته إذ قام بمزجها ... من خده عصرت أو من ثناياه

النرجس الغض عيناه، وطرته ... بنفسج، وجني الورد خداه **وقال يصف المطر** على النهر:

ولنا إذا انبجست أهاضيب الحيا ... يوم تغاث به البلاد وتمطر

وتظل مفعمة أكف بروقه ... تطوى بها حلل الغمام وتنشر

والغيث منسكب كأن حبابه ... درر تبث على المياه وتنثر

فحسبت أن الروض منه منور ... والأرض غرقى والغدير مجدر **وقال يصف زهر** الباقلا:

لله في زمن الربيع وصائف ... حيت (١) بزهرة باقلاء مبهجه

ولوت بمفرقها عصابة لؤلؤ ... وكأن شمسا بالنجوم متوجه

وكأن أنملها حبتك بدرة ... بيضاء مطبقة علي فيروزجه

---

(١) الخريدة: حفت.." <فوات الوفيات ابن شاكر الكتبي ٤/١٣٥>

١٤٣٧-فوات الوفيات ابن شاكر الكتبي (٧٦٤)

"وخدنه بعض اسمه طيرا غدا ... أصدق شيء إن بلوت الألسنا

وهو لسان كله وبعد ذا ... تنظره عند الكلام ألكنا

وفي خوان المجد كانا مألفي ... عند الصيام رب فاجمع بيننا وكتب النصير إلى الوراق مع ظروف (١) يقطين في فرد (٢) :

يا من لدفع الردى غدا جنه ... ومن له في قبولها المنه

هدية في الإناء تتبعها خير ... ثناء (٣) وهكذا السنه فكتب الوراق الجواب:

يا من غدا لي من العدا جنه ... ومن بحمامه لنا جنه

جاء بها الفرد وهو ممتلىء ... ملء فؤاد الحماة بالكنه

وكل ظرف منها بنوه على ال ... فتح فحقق في حبه ظنه وقال **النصير يصف حمامه**:

حمام الأديب العارف ... ما تجري وحال (٤) واقف بها اسطول وما فيه اسطال (٥) ... والماء يتزن بالقسطال (٦) ... والمال رأيته بطال ... والاسكندراني ناشف ...

---

(١) ص: ضروف.

(٢) فرد: أظنها تعتني الجوالق الضخم، وفي عامية بعض القرى القسطنطينية ((فردة)) ، ولعلها سميت كذلك لأنها أحد شقي الحمل على الجمل أو غيره.

(٣) ص: حيز نبى، دون إعجام للباء.

(٤) أي وحالها، ويلاحظ أنه يشير إلى الحمام بالتأنيث، كما يقال لإحدى النعلين ((فردة)) .

(٥) أي فيها عدد كبير من الناس ((اسطول)) وليس فيها دلاء ((اسطال)) .

(٦) القسطل: أنبوب من الخزف أو غيره يجري فيه الماء، وقد جعل الفتحة ألفا للوزن.." <فوات الوفيات ابن شاكر الكتبي ٤/٢١٥>

١٤٣٨-فوات الوفيات ابن شاكر الكتبي (٧٦٤)

"`رحمه الله. ومن شعره في الجوز:

تفضل بطعم له ملبس ... صلابة وجه لئيم حكى

إذا بز عن جسمه ثوبه ... أتاك كما يمضغ المصطكى **وقال يصف الرمح** من قصيدة، وهو معنى غريب:

وأسمر غر شيب النقع رأسه ... ألا إنما بعد القشيب مشيب

مددت به كفي إليهم كأنه ... رشاء ومن قلب الكمي قليب وقال (١) :

أمالكتي قلب الكئيب تعطفا ... بساكنتي ربع الضلوع ترحما

على هائم أعياه حمل غرامه ... وأعقبه فرط الغرام تألما

فلم يبق فيه البين إلا تنفسا ... ولم يبق فيه الشوق إلا توهما ٥٧٣ (٢)

رشيد الدين العطار

يحيى بن علي بن عبد الله بن علي بن مفرج بن أبي الفتوح، الإمام الحافظ المحدث رشيد الدين أبو الحسن القرشي الأموي النابلسي المصري المالكي العطار؛ ولد سنة أربع وثمانين وخمسمائة، وتوفي سنة اثنتين وستين وستمائة.

روى الكثير وأفاد وانتخب، وكان ثقة ثبتا عارفا بفن الحديث، مليح الخط حسن التخريج، انتهت إليه رياسة الحديث بالديار المصرية ، (٣)

---

(١) لم ترد في المطبوعة.

(٢) الزركشي: ٣٤٥ والبدر السافر: ٢٣١ ونيل الابتهاج: ٣٥٤ والشذرات ٥: ٣١١ وذيل مرآة الزمان ٢: ٣١٤ وعبر الذهبي ٥: ٢٧١؛ ولم ترد في المطبوعة.

(٣) بعد الحافظ زكي الدين المنذري.." <فوات الوفيات ابن شاكر الكتبي ٤/٢٩٥>

١٤٣٩-فوات الوفيات ابن شاكر الكتبي (٧٦٤)

"وتوسطت في النهروان بنسبة ... كرمت ففازت بالمحل الأكرم وأورد له أيضا قوله:

ويا للجواري المنشآت وحسنها ... طوائر بين الماء والجو عوما

إذا انتشرت في الجو أجنحة لها ... رأيت به روضا ونورا مكمما

وإن لم تهجه الريح جاء مصافحا ... فمدت (١) له كفا خضيبا ومعصما

مجاذف كالحيات مدت رؤوسها ... على وجل في الماء كي تروي الظما

كما أسرعت عدا أنامل حاسب ... بقبض وبسط يسبق العين والفما

هي الهدب في أجفان أكحل أوطف ... فهل صبغت من عندم أو بكت دما قال ابن الأبار: أجاد ما أراد في هذا الوصف وإن نظر إلى قول أبي عبد الله ابن **الحداد يصف أصطول** المعتثم بن صمادح:

هام صرف الردى بهام الأعادي ... أن سمت نحوهم لها أجياد

وتراءت بشركها (٢) لعيون ... دأبها ملء جانبيها سهاد

ذات هدب من المجاذيف حاك ... هدب باك لدمعه إسعاد

حمم فوقها من البيض نار ... كل من أرسلت عليه رماد

ومن الخط في يدي كل ذمر (٣ (... ألف خطها على البحر صاد قال: وما أحسن قول شيخنا أبي الحسن ابن حريق في هذا المعنى من قصيدة:

وكأنما سكن الأراقم جوفها ... من عهد نوح خشية الطوفان

فإذا رأي الماء يطفح نضنضت ... من كل خرت حية بلسان

---

(١) ص: فمرت.

(٢) التحفة والنفح: بشرعها.

(٣) ص: دمر؛ والتصويب عن التحفة.." <فوات الوفيات ابن شاكر الكتبي ٤/ ٣٢٠>

١٤٤٠-فوات الوفيات ابن شاكر الكتبي (٧٦٤)

"فمات بعدها بيسير أسفا عليها ولما ماتت تركها أياما لم يدفنها، وعوتب في ذلك فدفنها، وقيل إنه دفنها ثم نبشها بعد الدفن؛ وكان يسمى يزيد الماجن.

ولما تولى الخلافة أقبل على الشرب والانهماك، وكان يضع حبابة عن يمينه وسلامة عن يساره ثم يشرب إلى أن يسكر وتغنيانه فيطرب ويشق ما عليه ويقول: أطير، أطير؟! فيقولان: إلى من تترك الخلافة؟ فيقول: إليكما.

ولما ولي الخلافة قالت له زوجته: هل بقي لك أمل بعد الخلافة؟ قال: نعم، أن تحصل في ملكي حبابة، وفيها يقول:

أبلغ حبابة سقى ربعها المطر ... ما للفؤاد سوى ذكراكم وطر

إن سار صحبي لم أملك تذكركم ... أو عرسوا بي فأنت الهم والفكر فسكتت عنه، وأنفذت تاجرا اشتراها بمال عظيم وأحضرتها له خلف ستارة وأمرتها بالغناء، فلما سمعها اهتز وطرب وقال: هذا غناء أجد له في قلبي وقعا فما الخبر؟ فكشفت الستر وقالت: هذه حبابة وهذا غناؤها فدونك وإياها، فغلبت ع لى قلبه من ذلك، ولم ينتفع به في الخلافة.

وقال في بعض أيام خلواته: الناس يقولون إنه (١) لم يصف لأحد يوم كامل، وأنا أريد أن أكذبهم في ذلك، ثم أقبل على لذاته وأمر أن يحجب عن سمعه وبصره كل ما يكره، فبينما هو في صفو عيشه إذ تناولت حبابة حبة رمانة فشرقت بها فماتت، فاختل عقله، وتركها ثلاثة أيام لم يدفنها ثم دفنها ثم نبشها من قبرها، وتحدث الناس في خلعه من الخلافة، ولم يعش بعدها إلا خمسة عشر يوما. وفيها يقول رحمهما الله تعالى وعفا عنهما:

فإن تسل عنك النفس أو تدع الهوى ... فباليأس تسلو عنك لا بالتجلد (٢)

---

(١) ص: إن.

(٢) البيت لكثير عزة، ديوانه: ٤٣٥.." <فوات الوفيات ابن شاكر الكتبي ٤/ ٣٢٣>

١٤٤١-نكث الهميان في نكت العميان الصفدي (٧٦٤)

"المقدمة الأولى

فيما يتعلق به من اللغة والاشتقاق

قد تتبعت أفراد وضع اللغة العربية، فرأيت العين المهملة والميم، كيفما وقعتا في الغالب وبعدهما حرف من حروف المعجم، لا يدل المجموع إلا على ما فيه معنى الستر أو ذهاب الصواب على الرأي.

فمن ذلك: عمج عمج يعمج بالكسر، قلب معج. إذا أسرع في السير واعوج. وسهم عموج، إذا كان يتلوى في ذهابه. وتعمجت الحية، إذا تلوت في سيرها، كأنها لا ترى الطريق الأقوم: قال الشاعر يصف زمام الناقة.

تلاعب مثنى حضرمي كأنه ... تعمج شيطان بذي خروع قفر

والعومج الحية: وكذلك العمج بالتشديد: قال الشاعر.

يتبعن مثل العمج المنشوش ... أهوج يمشي مشية المالوش

وقال قطرب: هو العمج، على وزن السبب.

فأنت ترى مفهوم هذه الأوضاع كيف يدل على معنى الستر وذهاب الصواب.

ومن ذلك عمرد العمرد بتشديد الراء الفرس الطويل: قال الشاعر.

يصرف سيدا في العنان عمردا

وكذلك طريق عمرد: قال الشاعر.

خطارة بالسبسب العمرد

ولا بد للفرس إذا طال، أن يكون فيه بعض التواء، وذهاب على غير استواء. وكذلك الطريق إذا طالت.." <نكث الهميان في نكت العميان الصفدي ص/٩>

١٤٤٢-نكث الهميان في نكت العميان الصفدي (٧٦٤)

"المغربي، وأبي الحسن علي بن محمد بن هذيل الأندلسي. وكان لا ينطق إلا بما تدعو الضرورة إليه ولا يجلس للإقراء إلا على طهر في هيئة حسنة وتخشع واستكانة. وكان يعتل العلة الشديدة، فلا يشتكي ولا يتأوه. وإذا سئل عن حاله، فال: العافية! لا يزيد على ذلك.

قال السخاوي: قال لي يوما: جرت بيني وبين الشيطان مخاطبة. فقال: فعلت كذا، فسأهلكك. فقلت: والله! ما أبالي بك. وقال لي يوما: كنت في طريق وتخلف عني من كان معي وأنا على الدابة وأقبل إثنان، فسبني أحدهما سبا قبيحا. فأقبلت على الاستعاذة وبقي كذلك ما شاء الله. ثم قال له الآخر: دعه. وفي تلك الحالة لحقني من كان معي، فأخبرته بذلك. فطلب يمينا وشمالا، فلم يجد أحدا. وكان رحمه الله يعذل أصحابه في السر على أشياء لا يعلمها إلا الله عز وجل. وكان يجلس إليه من لا يعرفه فلا يرتاب به أنه يبصر لذكائه، ولا يظهر منه ما يدل على العمى. ومولده سنة ثمان وثلاثين وخمسمائة. ومات رحمه الله تعالى سنة تسعين وخمسمائة. ودفن في مقبرة الفاضل بسارية مصر. قال ياقوت: بعد أن أضر. ومن شعره:

بكى الناس قبلي لا كمثل مصائبي ... بدمع مطيع كالسحاب الصوائب

وكنا جميعا ثم شتت شملنا ... تفرق أهواء عراض المواكب

ومن:

يلومونني إذ ما وجدت ملائما ... ومالي مليم حين سمعت الأكارما

وقالوا تعلم للعلوم نفاقها ... بسحر نفاق يستنفر العزائما

وقال **بعضهم يصف الشاطبية**:

جلا الرعيني علينا ضحى ... عروسة البكر وياما جلا

لو رامها مبتكر غيره ... قالت قوافيها له الكل لا

القاسم بن محمد

بن أبي بكر الصديق رضي الله عنهم. أحد الأعلام. ولد." <نكث الهميان في نكت العميان الصفدي ص/٢١٤>

١٤٤٣-الوافي بالوفيات الصفدي (٧٦٤)

"الضرير قال أنشدنا أبو بكر المذكور يهجو ابن همشك مجزوء الوافر

(همشك ضم من حرفي ... ن من هم ومن شك)

(فعين الدين والدنيا ... لامرته أسى تبكي)

هذا ابراهيم أحمد بن همشك رومي الأصل ملك في الفتنة جيغان وشقورة وكثيرا من أعمال غرب الأندلس قال ابن الآبار كان يعذب خلق

الله تعالى بالتعليق والتحريق ولا يتناهى عن منكر فعله من رميهم بالمجانيق ودهدهتهم كالحجارة من أعالي النيق وحكى ابن صاحب الصلاة عن بعض)
الصالحين أنه رآه في النوم فقال له كيف حالك وما لقيت من ربك فأنشده بيتين لم يسمعا قبل وهما البسيط
(من سره العيش في الدنيا بخلقة من ... يصور الخلق في الأرحام كيف يشا)

(فليحزن اليوم حزنا قبل سطوته ... مغللا يمتطي جمر الغضا فرشا)

٣ - (ابن أبي البقاء البلنسي)
محمد بن محمد بن سليمان الأنصاري الاستاذ أبو عبد الله البلنسي يعرف بابن أبي البقاء أصله من سرقسطة وتعلم كثيرا فبرع في العربية وعلم بها واعتنى بتقييد الآثار وكان شاعرا مجودا توفي سنة عشر وست مائة قال من مرثية البسيط
(قد علمتني الليالي أن ريقتها ... صاب وإن قال قوم أنه عسل)

(إن الذي كانت الآمال مشرقة ... به وعيش الأماني بردها خضل)

(أصاب صرف الليالي منه قطب حجي ... يا من رأى الشهب قد أعيت بها السبل)

(وهد للحلم طودا شامخا علما ... يا لليالي تشكو صرفها الحيل)

(وضاق وجه الدجا عن نور بهجته ... فكيف توسعها إشراقها الأصل)
وقال يصف السيف الطويل
(وذي رونق كالبرق لكن وعده ... صدوق ووعد البرق كذب وربما)

(عقدت نجاديه لحل تمائمي ... وقلت له كن للمكارم سلما)

(وساء الأعادي إذ بكت شفراته ... وسر ولاة الود حين تبسما)
وقال أيضا الخفيف
(غير خاف على بصير الغرام ... إن يوم الفراق يوم حمام)

(عبرات تصد عن نظرات ... ونشيج يحول دون الكلام)

(ودماء تراق باسم دموع ... ونفوس تؤدي برسم سلام)." <الوافي بالوفيات الصفدي ١٧٢/١>
١٤٤٤-الوافي بالوفيات الصفدي (٧٦٤)
"(فصل الهمزة وما بعدها في الآباء)

٣ - (أبو بكر المستملي محمد بن أبان)

وزير البلخي أبو بكر المستملي كان ثقة حافظا مصنفا مشهورا حدث عنه البخاري وغيره أصحاب الكتب الصحاح

٣ - (محمد بن أبان الجعفي الكوفي محمد بن أبان بن صالح)

الجعفي القرشي الكوفي ضعفه ابن معين وقال البخاري ليس بالقوي يتكلمون في حفظه قال أحمد بن حنبل كان من دعاة المرجئة قال الشيخ شمس الدين الذهبي كذا أورد العقيلي في ترجمة هذا وإنما الذي قال فيه أحمد هذا محمد بن أبان الجعفي يروي عن أبي اسحاق وحماد وعبد العزيز بن رفيع توفي سنة سبعين ومائة

٣ - (الإمام ابن أبان القرطبي محمد بن أبان سيد)

ابن أبان أبو عبد الله اللخمي القرطبي كان عارفا باللغة والغريب والنسب والأخبار أخذ عن أبي علي القالي وكان مكينا عند المستنصر المغربي توفي سنة أربع وخمسين وثلاث مائة

٣ - (الكاتب الشاعر محمد بن أبان الكاتب)

يكنى أبا جعفر أديب حسن البلاغة كان يكتب لنصر بن منصور بن بسام ثم اتهم بالزندقة فحبس في بغداد ثم أطلق له **قصيدة يصف فيها** سامراء من شعره الطويل

(إذا أنا لم أصبر على الذنب من أخ ... وكنت أجازيه فأين التفاضل)

(إذا ما دهاني مفصل فقطعته ... بقيت وما لي للنهوض مفاصل)

(ولكن أداويه فإن صح سرني ... وإن هو أعيى كان فيه تحامل)

توفي المذكور

٣ - (محمد بن أبي بن كعب)

توفي سنة ثلاث وستين للهجرة

٣ - (أبو أمية الحافظ محمد بن ابراهيم)

أبو أمية البغدادي ثم الواسطي الحافظ رحل وطوف وصنف وثقه أبو داود وغيره توفي سنة ثلاث وسبعين ومائة

٣ - (ابن المواز المالكي محمد بن ابراهيم بن زياد)

(

الإمام أبو عبد الله المواز بالواو المشددة والزاي الاسكندراني المالكي صاحب التصانيف المشهورة له تصنيف حافل في الفقه رواه ابن أبي مطر وابن مبشر عنه قدم دمشق صحبة ابن طولون وانتهت إليه رئاسة المذهب والمعرفة بتفريعه ودقائقه توفي سنة إحدى وثمانين ومائتين

٣ - (الإمام ابن المنذر محمد بن ابراهيم بن المنذر)

الإمام أبو بكر النيسابوري الفقيه صاحب التصانيف توفي سنة ثمان عشرة وثلاث مائة بمكة قال ابو اسحاق في كتاب الطبقات صنف في اختلاف العلماء كتبا لم يصنف مثلها واحتاج إلى كتبه الموافق والمخالف انتهى ومن." <الوافي بالوفيات الصفدي ٢٥٠/١>

١٤٤٥-الوافي بالوفيات الصفدي (٧٦٤)

"٣ - (القرشي المغربي الصالح محمد بن أحمد بن ابرهيم أبو عبد الله القرشي الهاشمي)

العبد الصالح الزاهد من أهل جزيرة الخضراء قال القاضي شمس الدين ابن خلكان كانت له كرامات ظاهرة ورأيت أهل مصر يحكون عنه أشياء خارقة ولقيت جماعة ممن صحبه وقد نمى عليهم من بركته وذكروا أنه وعد الجماعة الذين صحبوه مواعيد من الولايات والمناصب

العلية وأنها صحت كلها قدم مصر ثم سافر إلى الشام لزيارة القدس فأقام به إلى أن مات في ذي الحجة سنة تسع وتسعين وخمس ماية ومن وصاياه لأصحابه سيروا إلى الله عرجا ومكاسير فإن أنتظار الصحة بطالة

٣ - (أبو عبد الله النحوي المقرىء محمد بن أحمد بن هبة الله ابن تغلب الفزاري أبو عبد الله)

الضرير النحوي كان يعرف بالبهجة من أعمال نهر الملك قدم بغداذ في صباه وقرأ القرآن والنحو وسمع الكثير وقرأ الأدب علي أبي عبد الله أحمد بن الخشاب وصحبه مدة وسمع من ابن الشهر زورى وابن الحصين وأبي الفضل ابن ناصر وجماعة وكان عالما بالنحو والقرآآت انقطع في بيته وقصده الناس للقراءة وكان كيسا نظيف الهيئة وقورا توفي سنة ثلث وست ماية ابن أرقم الوادي آشي محمد بن أحمد بن محمد بن أراقم الوادي آشي أخبرني الشيخ أثير الدين من لفظه قال قرأ المذكور كتاب سيبويه على ابن أبي الربيع وحضر في كثير منه عند شيخنا أبي جعفر ابن الزبير

٣ - (أبو الحسن ابن طباطبا محمد بن أحمد بن محمد بن أحمد بن ابرهيم طباطبا بن اسمعيل بن)

ابرهيم بن الحسن بن الحسن بن علي بن أبي طالب رضي الله عنه شاعر مفلق وعالم محقق مولده بأصبهان وبها مات سنة اثنتين وعشرين وثلث ماية وله عقب كثير بإصبهان فيهم علماء وأدباء ومشاهير كان مذكورا بالفطنة والذكاء وصفاء القريحة)

وصحة الذهن وجودة المقاصد وله من المصنفات كتاب عيار الشعر كتاب تهذيب الطبع كتاب العروض لم يسبق إلى مثله كتاب في المدخل إلى معرفة المعمى كتاب تقريظ الدفاتر ومن شعره قصيدة تسعة وثلثون بيتا ليس فيها راء ولا كاف وأولها

(يا سيدا دانت له السادات ... وتتابعت في فعله الحسنات)

منها يصف القصيدة

(ميزانها عند الخليل معدل ... متفاعلن متفاعلن فعلات)

(لو واصل بن عطاء الباني لها ... تليت توهم أنها آيات)." <الوافي بالوفيات الصفدي ٢/٥٧>

١٤٤٦-الوافي بالوفيات الصفدي (٧٦٤)

"٣ - (الأبيوردي الشاعر محمد بن أحمد بن محمد بن أحمد بن اسحق الرئيس أبو المظفر الأموي)

المعاوي الأبيوردي اللغوي الشاعر المشهور من أولاد عنبسة بن أبي سفين بن حرب بن أمية كان واحد عصره في معرفة اللغة والأنساب وله تاريخ ابيورد ونسا قبسة العجلان في نسب آل أبي سفين نهزة الحافظ المجتبي من المجتني تعلة المشتاق إلى ساكني العراق كوكب **المتأمل يصف فيه** الخيل تعلة **المقرور يصف فيه** البرد والنيران الدرة الثمينة صهلة القارح يرد فيه على المعري في سقط الزند وله في اللغة مصنفات ما سبق إليها وكان فيه تيه وكبر ويفتخر بنسبه ويكتب العبشمي المعاوي لا أنه من ولد معوية بن أبي سفين بل من ولد معوية بن محمد بن عثمان بن عتبة ابن عنبسة بن أبي سفين اثنى عليه أبو زكرياء ابن مندة في تاريخه بحسن العقيدة وجميل الطريقة وقال السمعاني صنف كتاب المختلف وكتاب طبقات العلم وما اختلف وائتلف من أنساب الع رب وله في اللغة مصنفات ما سبق إليها كتب رقعة إلى المستظهر بالله المملوك المعاوي فحك الخليفة الميم ورد الرقعة إليه وسمع الحديث)

ورواه وكان من تيهه إذا صلى يقول اللهم ملكني مشارق الأرض ومغاربها وتوفي سنة ثمان وخمس ماية ومن شعره

(ملكنا أقاليم البلاد فأذعنت ... لنا رغبة أو رهبة عظماؤها)

(فلما أنتهت أيامنا علقت بنا ... شدايد أيام قليل رخؤها)

(وكان الينا في السرور أبتسامها ... فصار علينا في الهموم بكاؤها)

(وصرنا نلاقي النايبات باوجه ... رقاق الحواشي كاد يقطر ماؤها)

(إذا ما هممنا أن نبوح بما جنت ... علينا الليالي لم يدعنا حياؤها)

ومنه

(تنكر لي دهري ولم يدر أنني ... أعز وأحداث الزمان تهون)

(فبات يريني الخطب كيف أعتداؤه ... وبت أريه الصبر كيف يكون)

ومنه وهو بديع في الخمر

(ولها من نفسها طرب ... فلهذا يرقص الحبب)." <الوافي بالوفيات الصفدي ٢/٦٦>

١٤٤٧-الوافي بالوفيات الصفدي (٧٦٤)

"(اكفه شاة منيع وحدها ... يوم لا يصبح في البيت علف)

(ترهج الطرق على مجتازها ... بتدانى المشي والخطو القطف)

(في يديها طرف من مشيها ... خلقة القوس وفي الرجل حنف)

)

(فإذا ما سعلت واحدة ... جاوب المبعر منها فعصف)

(ذات قرن وهي حماء الا ... ان ذا الوصف لوصف مختلف)

(لا ترى تيسا عليها مقدما ... رميت من كل تيس بالصلف)

(ليتها قد اقلبت في جفنة ... من دقيق وعجين مخترف)

(وتلقت شفرة من أهله ... قدر الأصبع شيئا أو اشف)

(فتناهت بين أضعاف المعا ... وتبوت بين أثناء الشغف)

(اورمتها قرحة زادت لها ... ذوبانا كل يوم ونحف)

(كل يوم فيه يدنو يومها ... أو ترى واردة حوض الدنف)

(فغدت ميتة قد اعقبت ... بطنة من بعد ادمان الهتف)

(فتراها بينهم مسحوبة ... تخرق الترب بجنب منحرف)

(فإذا صاروا إلى المأوى بها ... اعملوا الآجر فيها والخزف)

(ثم قالوا ذا جزاء للتي ... تأكل البستان منا والصحف)

(لا تلوموني فلو أبصرت ذا ... كله فيها إذا لم انتصف)

وهذه القصيدة طويلة اختصرتها وجرى يوما بينه وبين يوسف بن جعفر بن سليمان على النبيذ كلام فعربد يوسف عليه وشجه فقال ابن بشير

(لا تجلسا مع يوسف في مجلس ... ابدا ولم تحمل دم الأخوين)

(ريحانه بدم الشجاج ملطخ ... وتحية الندمان لطم العين)

ومن شعره

(تخطى النفوس مع العيا ... ن وقد تصيب مع المظنة)

(كم من مضيق في الفضا ... ء ومخرج بين الأسنة)

وكان يصف نفسه بالحفظ والذكاء والاستغناء عن تدوين شيء يسمعه حتى قال

(إذا ما غدا الطلاب للعلم ما لهم ... من الحظ إلا ما يدون في الكتب)

(غدوت بتشمير وجد عليهم ... ومحبرتي أذني ودفترها قلبي)." <الوافي بالوفيات الصفدي ١٨٣/٢>

١٤٤٨-الوافي بالوفيات الصفدي (٧٦٤)

"(تخشى من الأوتار وهي مروعة ... منها فكم غنت على العيدان)

مما اخترته من شعر المهذب بن الأردخل رحمه الله

(أفي كل يوم لي من الدهر صاحب ... جديد ولي حاد إلى بلد يحدو)

(اروح واغدو للغنى غير مدرك ... ويدركه من لا يروح ولا يغدو)

ومنه

(وذكرها ماء بدجلة لايم ... فلم تتمالك أن جرت عبراتها)

(فلله عين ما عتبت دموعها ... صمتن واقرار الجوارى صماتها)

ومنه

(ما على من وصاله الصبح لو ق ... صر من ليل هجره ما أطاله)

(ألفى القوام عني أمالو ... ه فقلبي مكسور تلك الاماله)

ومنه)

(واها عل عيش مضت سنواته ... وكأنما كانت هي الساعات)

(والراح ترحم كل هم طالع ... بكواكب أفلاكها الراحات)

(قابلت بالساقي السماء فاطلعت ... بدرا على كأنها مرآت)

(الخضر عارضه وواضح ثغره ... عين الحياة وصدغه الظلمات)

ومنه

(يا قريبا عصيت فيه التنائي ... وعزيزا اطعت فيه الهوانا)

(أخذت وصف قدك الورق عني . . . فأحبت لحبه الأغصانا)

ومنه

(الشوق يهواني واهوى طرفه ... حتى كلانا واله بسقيم)

(وكفى بأنواء الجفون اشارة ... في عارضى إلى طلوع نجوم)

ومنه يصف سيوفا

(بيض تخير ما تشاء مدلة ... والبيض تأتي الاختيار دلالا)

(فمن الكواكب يتخذن قبايعا ... ومن الأهلة يتخذن نعالا)

ومنه." <الوافي بالوفيات الصفدي ٢/٢٦٥>

١٤٤٩-الوافي بالوفيات الصفدي (٧٦٤)

"(خيار يحيينا خيار الورى به ... بأيدي المهى في أخضر الحبرات)

(لفقن على ألأيدي الأكمة سترة ... فأذكرننا ما قيل في الخفرات)

(يخبين أطراف البنان من التقى ... ويطلعن شطر الليل معتجرات)

وقال أيضا

(إذا صحب الفتى جد وسعد ... تحامته المكاره والخطوب)

(ووافاه الحبيب بغير وعد ... طفيليا وقاد له الرقيب)

(وعد الناس ضرطته غناء ... وقالوا إن فسا قد فاح طيب)

وقال فيمليح اسمه عمر

(يا أعدل الأمة اسماكم تجور على ... فؤاد مضناك بالهجران والبين)

(أظنهم سرقوك القاف من قمر ... وأبدلوها بعين خيفة العين)

ومن كلامه أذى البراغيث إذا البرى غيث وقال أيضا

(يا ثاويا في معشر ... قد اصطلى بنارهم)

(إن تبك من شرارهم ... على يدي شرارهم)
)
(أو ترم من أحجارهم ... وأنت في أحجارهم)

(فما غنيت جارهم ... ففي هواهم جراهم)

(وأرضهم في أرضهم ... ودارهم في دارهم)
ابن الرزاز محمد بن سعيد بن محمد أ بو سعيد ابن الرزاز العدل ولد سنة إحدى وخمس مائة ببغداد وسمع الحديث وكان أديبا فاضلا توفي في ذي الحجة سنة اثنتين وسبعين خمس مائة كتب غليه بعض أصحابه أبياتا فأجاب عنها بقوله
(يا من أياديه تغني عن تعددها ... وليس يحصي مداها من له يصف)

(عجزت عن شك رما أوليت من كرم ... وصرت عبدا ولي في ذلك الشرف)

(أهديت منظوم شعر كله درر ... وكل ناظم عقد دونه يقف)

(إذا أتيت ببيت منه كان له ... قصرا ودر المعاني فوقه شرف)

(وإن أتيت أنا بيتا يناقضه ... أتيت لكن ببيت سقفه يكف)

(ما كنت منه ولا من أهله أبدا ... وإنما حين أدنو منه أقتطف)
قلت نظم منحط في الطبقة الوسطى توفي المذكور في ذي الحجة سنة اثنتين وسبعين." <الوافي بالوفيات الصفدي ٨٥/٣>
١٤٥٠-الوافي بالوفيات الصفدي (٧٦٤)
"وكان أحد وجوه العلم عالما باللغة والنحو حدث عن زيد بن عبد الله بن رفاعة الهاشمي وأبي الحسين أحمد بن زكرياء الفارسي الأديب
ابن الزكي المندري محمد بن عبد العظيم بن عبد القوي الحافظ المتقن رشيد الدين أبو بكر ابن الحافظ الكبير زكى الدين المنذرى ولد سنة ثلث عشرة وست مائة وسمعه أبوه من عبد القوى وأصحاب السلفى ثم أكب على الطلب بنفسه بعد الثلثين ورحل وسمع بدمشق وحلب وكان ذكيا فطنا حافظا روى عنه رفيقه الحافظ أبو محمد الدمياطي وتوفي شابا واحتسب أبوه وصبر وكانت وفاته سنة أربع وأربعين وست مائة
محمد بن عبد الغفار الخزاعي ذكره أبو الطيب عبد الواحد بن علي اللغوي أنه عمل كتاب الخيل فعزاه الناس إلى أبي عبيدة فهو اليوم بأيديهم قال ياقوت في معجم الأدباء الصواب أن مؤلف كتاب الخيل عبد الغفار أبوه
محمد بن عبد الغفور قال ابن بسام في الذخيرة ذو الوزارتين الكاتب أبو القاسم صاحب الم عتمد كانا قبل تمكن السلطان رضيعي لبان أمهما الكأس وفرسي رهان ميدانهما الأنس فلما أفضى الأمر إليه وأديرت رحى التدبير عليه أرعاه تلاعه وعصب به خلافه واجماعه وتوفي في عنفوان شباب ذلك الملك وهو منه بمكان الواسطة من السلك فقال المعتمد يرثيه من جملة أبيات

(أبا قاسم قد كنت دنيا صحبتها ... قليلا كذا الدنيا قليل متاعها)

ومن شعر أبي القسم ابن عبد الغفور

(رويدك يا بدر التمام فإنني ... أرى العيس حسارى والكواكب طلعا)

(كأن أديم الصباح قد قد أنجما ... وغودر درع الليل منه مرقعا)

(

وهذا معكوس قول ابن **رشيق يصف ليلا**

(كأنما ضم النجوم الزهرا ... فاجتمعت فيه فصارت فجرا)

والأول هو قول الأول يستطيل الليل

(أرى الشمي قد مسخت كوكبا ... وقد طلعت في عداد النجوم)

ومن شعر أبي القاسم

(تركت التصابي للصواب وأهله ... وبيض الطلى للبيض والسمر للسمر)

(مدادي مدامي والكؤوس محابري ... وندماي أقل ا مي ومنقلتي سفري)

(ومسمعتي ورقاء ضنت بحسنها ... فأسدلت الأستار من ورق خضر)." <الوافي بالوفيات الصفدي ٢١٨/٣>

١٤٥١-الوافي بالوفيات الصفدي (٧٦٤)

"نظام الدين ولد بتبريز سنة ثلث عشرة وسافر مع أبيه للتجارة وأقام بجلب وسمع من ابن رواحة وقال سمعت بها من بهاء الدين ابن شداد وكمل القراآت سنة خمس وثلثين على السخاوي إفرادا وجمعا وتلا بحرف أبي عمرو بالثغر على أبي القسم الصفراوي وبمصر على ابن الرماح وتلا به وبغيره ختما على المنتجب الهمذاني ثم استوطن دمشق وأم بمسجد وأقرأ بحلقة وكان ساكنا متواضعا كثير التلاوة قرأ عليه الشيخ شمس الدين لأبي عمرو وسمع منه حرز الأماني بقرائة ابن منتاب وتوفي سنة ست وسبع ماية

أبو الحسن الكاتب البطيحي محمد بن عبد الكريم بن علي بن بشر أبو الحسن الرئيس من أهل البطيحة حدث بواسط عن إبراهيم بن طلحة بن غسان ومحمد بن محمد بن يحيى البازكلي البصريين وروى عنه القاضي أبو طالب محمد بن علي بن الكناني وأبو العباس هبة الله بن نصر الله بن محمد بن مخلد الأزدي وعاد إلى البطيحة فتوفي هناك وكان أديبا فاضل ا له شعر **منه يصف الديك**

(ومغرد بفصاحة وبيان ... شوقا إلى القرناء والإخوان)

(متدرع ديباجة ممزوجة ... بغرايب الأصباغ والألوان)

(متشمر لطلوعه وهبوطه ... يرتاح للتصفيق بالأردان)

(ذي لحية كدم الرعاف وصبغة ... من تحت أكليل من المرجان)

(

(متنبه يدعى لغرة نومه ... ولفرط يقظته أبا اليقظان)

(ومبشر بالصبح يهتف معلنا ... حي الفلاح لوقت كل أذان)

(يدعو وكل دعايه لصاحبه ... ما دامت الدنيا على إنسان)

(هذا أوان الجاشرية فاشربوا ... وتغنموا صوت الثقيل الثاني)

(لا تأمنوا صرف الزمان فإنه ... لم يعط خلقا عنه عقد أمان)." <الوافي بالوفيات الصفدي ٢٣٢/٣>

١٤٥٢-الوافي بالوفيات الصفدي (٧٦٤)

"وسماه الكتاب الموصول نثره بالنظم وكتاب التوشيح والترشيح في نقض التسوية بين الشعراء كتاب الخطب والبلاغة كتاب الفقر

وقال في ابن الخاقاني

(لا تمنعن حمى إزارك سيدي ... خلقا من البيضان والسودان)

(وأبح فراشك من أراد طروقه ... واحكم عليه النيك بالمجان)

(فليبلغنك من جميل تغافلي ... ما لم تبلغ قط من إنسان)

(مالي أروع بالقرون كأنني ... في الناس أول عاشق قرنان)

وقال أيضا

(أبدى الصدود وأظهر الهجرانا ... ظبي أباح فؤادي الأحزانا)

(أعلمته أني علمت بجرمه ... فغدا علي لظلمه غضبانا)

(يا سيدي إن كان وصلك قد ثنى ... عني رضاك وسامني الهجرانا)

(فقد أرتضيت بأن تراجع وصلتي ... وأكون فيك مكشخنا قرنانا)

الحافظ مطين محمد بن عبد الله بن سليمان الحافظ أبو جعفر الحضرمي الكوفي مطين مفعل من الطين كان أوحد أوعية العلم سئل عنه الدارقطني فقال ثقة جبل صنف المسند والتاريخ قال أبو بكر ابن أبي دارم الحافظ كتبت عن مطين ماية ألف حديث قال كنت) صبيا ألعب مع الصبيان وكنت أطولهم فندخل الماء ونخوض فيطينون ظهري فبصر بي يوما أبو نعيم فلما رآني قال يا مطين لا تحضر مجلس العلم فاشتهر بذلك توفى سنة سبع وتسعين وماتين

ابن أبي الشوارب محمد بن عبد الله بن علي بن محمد بن عبد الملك ابن أبي الشوارب القاضي الأموي ويعرف بالأحنف كان يخلف أباه على القضاء ببغداذ وكان سريا جميلا واسع الأخلاق كثير الإحسان قريبا من الناس توفى يوم السبت بعد أبيه بثلاثة وسبعين يوما سنة إحدى وثلث ماية ودفن بباب الشام

اليعقوبي محمد بن عبد الله بن يعقوب بن داود بن طهمان مولى بني سليم هو أبو عبد الله وجده يعقوب وزر للمهدي وسيأتي ذكره إن شاء الله تعالى كان اليعقوبي صديق سعيد بن حميد فوصله بالحسن بن مخلد وهو خليع ماجن **وكان يصف نفسه** بالتطفيل والجوع

والفقر والأبنة وهو القايل

(ودع المشيب شراستي وع رامي ... ومرى الجفون بمسبل سجام)." <الوافي بالوفيات الصفدي ٢٧٦/٣>

١٤٥٣-الوافي بالوفيات الصفدي (٧٦٤)

"القادم تراجم شعراء وكتاب إيماض البرق والحلة السيراء في أشعار الأمراء وإعتاب الكتاب أخبرني الشيخ فتح الدين ابن سيد الناس أنه أملاه في ثلاثة أيام توفى سنة ثمان وخمسين وست مابة ومن **شعره يصف المركب**

(يا حبذا من بنات الماء سابحة ... تطفو لما شب أهل النار تطفئه)

(تطيرها الريح غربانا بأجنحة ال ... حمايم البيض للاشراك ترزؤه)

(من كل أدهم لا يلفى به جرب ... فما لراكبه بالقار يهنؤه)

(يدعى غرابا وللفتخاء سرعته ... وهو ابن ماء وللشاهين جؤجؤه)

ومنه

(مرقوم الخد مورده ... يكسوني السقم مجرده)

(شفاف الدر له جسد ... بأبي ما أودع مجسده)

(في وجنته من نعمته ... جمر بفؤادي موقده)

(نظرت عيناي له خطأ ... فأبى الأنظار تعمده)

(ريم يرمي عن أكحله ... زرقا تصمي من يصمده)

(متداني الخطوة من ترف ... أترى الأحجال تقيده)

(ولاه الحسن وأمره ... وأتاه السحر يؤيده)

ومنه

(ونهر كما ذابت سبايك فضة ... حكى بمحانيه آنعطاف الأراقم)

(إذا الشفق آستولى عليه آحمراره ... تبدى خضيبا مثل دامي الصوارم)

(وتحسبه سنت عليه مفاضة ... لأن هاب هبات الرياح النواسم)

(وتطلعه من دكنة بعد زرقة ... ظلال لأدواح عليه نواعم)

(كما آنفجر الفجر المطل على الدجى ... ومن دونه في الأفق سحم الغمايم)

ومنه أيضا

(لله نهر كالحباب ... ترقيشه سامي الحباب)

(يصف السماء صفاؤه ... فخصاه ليس بذي اصطخاب)

(وكأنما هو رقة ... من خالص الذهب المذاب)
)

(غارت على شطيه أب ... كار المنى عصر الشباب)

(والظل يبدو فوقه ... كالخال في خد الكعاب)

(لا بل أدار عليه خو ... ف الشمس منه كالنقاب)." <الوافي بالوفيات الصفدي ٣/٢٨٤>

١٤٥٤-الوافي بالوفيات الصفدي (٧٦٤)

"وقال وهو تشبيه شيئين بشيئين

(ترى الهام فيها والسيوف كأنها ... فراخ القطا صبت عليها الأجادل)

وقال يصف القلم

(وأبيض طاوي الكشح أخرس ناطق ... له ذملان في بطون المهارق)
)

(إذا استمطرته الكف جاد سحابه ... بلا صوت إرعاد ولا ضوء بارق)

(كأن اللآلئ والزبرجد نظمه ... ونور الأقاحي في بطون الحدائق)

(كأن عليه من دجى الليل حلة ... إذا ما استهلت مزنة بالصواعق)

(إذا ما امتطي غر القوافي رأيتها ... مجللة تمضي أمام السوابق)

الكلثومي محمد بن عبد الملك الكلثومي أبو عبد الله كان متفننا علامة في اللغة وعلم الإعراب والنجوم والحساب ومعرفة الأنساب والأيام دخل خوارزم حين زال ملك الطاهرية وانقضت دولتهم ومن شعره

(تقول سعاد ما يغرد طائر ... على فنن إلا وأنت كئيب)

(أجارتنا إنا غريبان هاهنا ... وكل غريب للغريب نسيب)

(أجارتنا إن الغريب وإن غدت ... عليه غوادي الصالحات غريب)

(أجارتنا من يغترب يلق للأذى ... نوائب تقذي عينه ويشيب)

(يحن إلى أوطانه وفؤاده ... له بين أحناء الضلوع وجيب)

(سقى الله طيفا بالعراق فإنه ... إلي وإن فارقته لحبيب)

(أحن إليه من خراسان نازعا ... وهيهات لو أن المزار قريب)

(وإن حنينا من خوارزم ضلة ... إلى منتهى أرض العراق عجيب)
ابن أيمن الحافظ المالكي محمد بن عبد الملك بن أيمن بن فرج أبو عبد الله القرطبي كان فقيها مشاورا مالكيا حافظا ثقة صنف كتابا على سنن أبي داود كما فعل ابن أصبغ وتوفي سنة ثلاثين وثلاث مائة
القيسي المغربي محمد بن عبد الملك بن طفيل القيسي من أهل." <الوافي بالوفيات الصفدي ٤/٢٩>
١٤٥٥-الوافي بالوفيات الصفدي (٧٦٤)
"(وقلدت أجياد الشرى رائق الحلى ... ولا درر غير المطهمة الجرد)

(بكل فتى عاري الأشاجع لابس ... إلى غمرات الموت محكمة السرد)
منها في ذكر ابنه
(ببدر ولكن من مطالعه الوغى ... وليث ولكن من براثنه الهندي)

(ورب ظلام سار فيه إلى العدى ... ولا نجم إلا ما تطلع من غمد)

(أطل على قرمونة متبلجا ... مع الصبح حتى قلت كانا على وعد)

(فأرملها بالسيف ثم أرعاها ... من النار أثواب الحداد على الفقد)

(فيا حسن ذاك السيف في راحة الهدى ... ويا برد تلك النار في كبد المجد)

(هنيئا ببكر في الفتوح افترعتها ... وما قبضت غير المنية في النقد)
وقال من قطعة وعاطلة من ليالي الحروب اطلعت رأيك فيها قمر
(فإن يجنك الفتح ذاك الأصيل ... فمن غرس تدبير ذاك السحر)
منها
(فعاقر سيفك حتى انحنى ... وعربد رمحك حتى انكسر)

(وكم نبت في حربهم عن على ... وناب عن النهروان النهر)
وقال في فارسين تطاعنا فسبق أحد هما الآخر
(روى ليضرب فابتدهت بطعنة ... أن الرماح بديهة الفرسان)
ومن شعره)

(علي وإلا ما بكاء الغمائم ... وفي وإلا فيم نوح الحمائم)

منها يصف وطنه

(كساها الحيا برد الشباب فإنها ... بلاد بها عق الشباب تمائمي)

(ذكرت بها عهد الصبى فكأنما ... قدحت بنار الشوق بين الحيازم)

(ليالي لا ألوي على رشد لائم ... عناني ولا أثنيه عن غي هائم)

(أنال سهادي من عيون نواعس ... وأجني عذابي من غصون نواعم)

(وليل لنا بالسد بين معاطف ... من النهر تنساب اسياب الأراقم)

(بحيث اتخذنا الروض جارا تزورنا ... هداباه في أيدي الرياح النواسم)

(تبلغنا أنفاسه فتردها ... بأعطر أنفاسا وأذكى لناسم)

(تسير إلينا ثم عنا كأنها ... حواسد تمشي بيننا بالنمائم)." <الوافي بالوفيات الصفدي ١٦٣/٤>

١٤٥٦-الوافي بالوفيات الصفدي (٧٦٤)

"ومنه

(من أين لقدك ذا الهيف ... قد حار الواصف ما يصف)

(الرمح الأسمر يحسده ... والغصن الأخضر والألف)

(فتبارك من أنشاك لقد ... في الخلق تفاضلت الطرف)

(قسما بهواك وما أحلى ... قسم العشاق إذا حلفوا)

(

(وبمن خاضوا غمرات منى ... وحصى الجمرات بها حذفوا)

(لا حلت عن الميثاق ولو ... أودى بحشاشتي التلف)

(يلحاني قوم ما فهموا ... ما شأني فيك وما عرفوا)

ومنه أيضا

(غرته غرته لما سرى ... ظن بأن الصبح قد أسفرا)

(أقبل يسعى خفرا خائفا ... على ذمام الوعد أن يخفرا)

(يحق يا قوم لمن قده ال ... خطار أن لا يرهب الأخطرا)

(ضممته إذ نام سماره ... كما يضم البطل الأسمرا)

(بتنا وما في ليلنا من كرى ... كأنما النوم غدا منكرا)

ومنه دوبيت

(بالله قفوا بعيشكم في الربع ... كي نسأل عن سكان وادي الجزع)

(إن لم أرهم أو استمع ذكرهم ... لا حاجة لي في بصري أو سمعي)

ومنه أيضا

(ما عذر فتى ما مد للهو يدا ... والدوح قد اكتسى ثيابا جددا)

(مالت طربا أغصانه راقصة ... لما صدح الطير عليها وشدا)

٣ - (الفقيه الشافعي)

محمد بن مكي بن الحسن الفامي أبو بكر الفقيه الشافعي سبط أبي عمرو عثمان بن احمد بن محمد بن دوست العلاف البغدادي تفقه على الشيخ أبي إسحق الشيرازي وسمع أبا محمد الحسن بن علي الجوهري وأبا بكر محمد ابن عبد الملك بن بشران وأبا الطيب طاهر بن عبد الله الطبري وأبا طالب محمد بن علي بن الفتح العشاري وروى عنه أبو المعمر المبارك بن أحمد الأنصاري وأبو طالب المبارك بن علي بن خضير وأبو طاهر السلفي." <الوافي بالوفيات الصفدي ٥/٤٠>

١٤٥٧-الوافي بالوفيات الصفدي (٧٦٤)

"أمور الناس فقال لوالده إنه يوم غير مبارك يعني من جهة النجوم فقال صدقت ولكن على أبيك وأما عليك فمبارك بالسلطنة ولم يخلف أحد من الملوك السلجوقية ما خلفه من الذخائر والأموال والدواب وغير ذلك

٣ - (ابن مملاذ الكاتب)

محمد بن مملاذ بن بيكامذ بن علي بن منوجهر التبريزي أبو الفضل الكاتب توفي ببغداذ سنة ثلاث وأربعين وست مائة وكان سريع الكتابة والإنشاء ذكر أنه كتب في يوم واحد ستة عشر كراسا قطع الثمن وكان ينشئ الرسالة معكوسة يبدأ بالحمدلة ويختم بالبسملة ومات في عشر السبعين قال ابن النجار قرأ الأدب وجالس العلماء وأكثر مطالعة الكتب في السير وأخبار الملوك وعانى الكتابة والإنشاء وله في ذلك كتب مدونة وهو متدين حسن الطريقة أورد له من شعره

(فلو كان لي حظ من الحجر والنهى ... كفاني بكف الزجر أن أطلب الحدا)

(ولكن عقلي في اعتقال صبابتي ... سيجعل لي في كل جارحة وجدا)

ومنه يصف مكاتبة

(يود أخو إياد لو وعاها ... ويسحب ذيله سحبان ذلا)

(وتحسبها شمالا وهي تسري ... لتجمع من شمول الراح شملا)

(ولو كحلت عيون العين منها ... لأبقت في العيون النجل كحلا)

٣ - (الشاعر)

محمد بن مناذر أبو ذريح وقيل أبو عبد الله الشاعر البصري مولى عبد الله بن أبي بكرة مدح المهدي وغيره وكان فصيحا قدم بغداذ وتنسك ثم عاد إلى البصرة فابتلي بمحبة بن عبد الوهاب الثقفي فسقط فمات فرثاه ابن مناذر ومات بعده بيسير سنة ثمان وتسعين ومائة قال الثوري سألت أبا عبيدة عن اليوم الثاني من أيام النحر ما كانت العرب تسميه فقال لا أعلم فلقيت ابن مناذر فأخبرته فقال أخفي هذا على أبي عبيدة هذه أيام متواليات كلها على حرف الراء فالأول يوم النحر والثاني يوم القر والثالث يوم النفر والرابع يوم الصدر قال فلقيت أبا عبيدة فأخبرته فكتبه عني عن محمد بن مناذر أسند ابن مناذر عن شعبة وعن ابن عيينة)

وغيرهم ا وقد أسقط يحيى بن معين روايته قال وكان صاحب شعر لا صاحب حديث كان يتعشق عبد المجيد ويقول فيه الشعر ويشبب بنساء ثقيف فطردوه من البصرة فخرج إلى مكة وكان يرسل العقارب في المسجد الحرام حتى تلسع الناس ويصب المداد في الليل بالأماكن التي." <الوافي بالوفيات الصفدي ٥/٤٣>

١٤٥٨-الوافي بالوفيات الصفدي (٧٦٤)

"(كأن الثريا غرة وهو أدهم ... له من وميض الشعريين حجول)

(ألا ليت شعري هل أبين ليلة ... وظلك يا مقرى علي ظليل)

(وهل أرينى بعدما شطت النوى ... ولي في ربي روض هناك مقيل)

(دمشق فبي شوق إليها مبرح ... وإن لام واش أو ألح عذول)

(بلاد بها الحصباء در وتربها ... عبير وأنفاس الشمول شمول)

(تسلسل فيها ماؤها وهو مطلق ... وصح نسيم الروض وهو عليل)

(فيا حبذا الروض الذي دون عزتا ... سحيرا إذا هبت عليه قبول)

(ويا حبذا الوادي إذا ما تدفقت ... جداول باناس إليه تسيل)

(في كبدي من قاسيون حزازة ... تزول رواسيه وليس يزول)

(إذا لاح برق من سنير تدافقت ... لسحب جفوني في الخدود سيول)

(فلله أيامي وغصن الصبى بها ... وريق وإذ وجه الزمان صقيل)

(هي الغرض الأقصى وإن لم يكن بها ... صديق **ولم يصف الوداد** خليل)

(وكم قائل في الأرض للحر مذهب ... إذا جار دهر واستحال ملول)

(وهل نافعي أن ال مياه سوافح ... عذاب ولم ينقع بهن غليل)

(فقدت الصبي والأهل والدار والهوى ... فلله صبري إنه لجميل)

(ووالله ما فارقتها عن ملالة ... سواي عن العهد القديم يحول)

(ولكن أبت أن تحمل الضيم همتي ... ونفس لها فوق السماك حلول)

(فإن الفتى يلقي المنايا مكرما ... ويكره طول العمر وهو ذليل)

(تعاف الورود الحائمات مع الأذى ... وللقيظ في أكبادهن صليل)

(كذلك ألقى ابن الأشج بنفسه ... ولم يرض عمرا في الإسار يطول)

(سألثم إن وافيتها ذلك الثرى ... وهيهات حالت دون ذاك حؤول)

(وملتطم الأمواج جون كأنه ... دجى الليل نائي الشاطئين مهول)

(يعاندني صرف الزمان كأنما ... علي لأحداث الزمان ذحول)

(على أنني والحمد لله لم أزل ... أصول على أحداثه وأطول)." <الوافي بالوفيات الصفدي ٥/٨٦>

١٤٥٩-الوافي بالوفيات الصفدي (٧٦٤)

"محمد بن يحيى أبو عبد الله ذكره حرقوص في كتابه وطول الثناء عليه وأورد له **قوله يصف غيثا**

(يا بارقا برقت له الأصواء ... وتكشفت عن نوره الأضواء)

(لا تبعدن فإن بعدك للورى ... حتف وللترب الرغيب ظماء)

(برق براق الأرض تضمر عشقها ... وتوده الميثاء والمعزاء)

(نار إذا التهبت ولم يك حدها ... هزلا تولد من سناها ماء)

(ضحك إذا استبكى السحاب فما له ... إذ يلتظي إلا الأياء أياء)

(فالروض من ذاك الحيا موشية ... والأرض من تلك السماء سماء)

(ما إن وشت كفا صناع ما وشى ... ذاك الضياء بها وذاك الماء)

(لما خبا ذاك اللهيب ترقرقت ... في الأرض من ذاك اللهيب إضاء)

(رزق لها مقل جواحظ تارة ... ترنو وتارات لها إغضاء)

٣ - (القاضي ابن فضلان)
محمد بن يحيى بن علي بن الفضل بن هبة الله قاضي القضاة محيي الدين أبو عبد الله بن فضلان بالفاء والضاد المعجمة على وزن سلمان البغداذي الشافعي مدرس المستنصرية ولي القضاء للإمام الناصر آخر دولته تفقه على والده وبرع في المذهب ورحل إلى خراسان وناظر علماءها وكان علامة في المذهب والأصول والخلاف والمنطق سمحا جوادا لا يدخر شيئا وكان قوالا ازدحموا على نعشه لما مات سنة إحدى وثلاثين وست مائة كتب إلى)
الناصر في مضاعفة الجزية على أهل الذمة وقال يجوز أخذها منهم فوق الدينار إلى المائة حسب امتداد اليد عليهم وعزله الظاهر بعد شهرين من ولايته ثم ولي النظر على البيمارستان وعزل بعد ستة أشهر وولي نظر الجوالي ثم ولي تدريس مدرسة أم الناصر وتولى تدريس المستنصرية وتوجه رسولا إلى الروم وسيأتي ذكر والده في حرف الياء
٣ - (أبو بكر البرذعي)
محمد بن يحيى بن هلال أبو بكر البرذعي ذكره أبو سعد الإدريسي في تاريخ سمرقند وقال سكن بغداذ وكان فاضلا أديبا شاعرا قدم علينا سمرقند سنة خمسين وثلاث مائة وكتبنا عنه بها يروي عن أبي بكر محمد ابن الفضل بن حاتم الطبري ومحمد بن إبراهيم بن شعيب الغازي الطبري وروى عنه الإدريسي حديثا
٣ - (ابن البرذعي النحوي)
محمد بن يحيى بن هشام العلامة أبو عبد الله النصاري." <الوافي بالوفيات الصفدي ١٣٢/٥>

١٤٦٠-الوافي بالوفيات الصفدي (٧٦٤)

"(كأن نسيم الروض قد ضاع منهما ... فأصبح ذا يجري وذاك يدور)

ونقلت منه له

(ونهر حالف الأهواء حتى ... غدت طوعا له في كل أمر)

(إذا سرقت حلى الأغصان ألقت ... إليه بها فيأخذها ويجري)

ونقلت منه له

(كيف السبيل للثم من أحببته ... في روضة للزهر فيها معرك)

(ما بين منثور وناظر نرجس ... مع أقحوان وصفه لا يدرك)

(هذا يشير بإصبع وعيون ذا ... ترنو إليه وثغر هذا يضحك)

ونقلت منه له

(أيا حسنها من روضة ضاع نشرها ... فنادت عليه في الرياض طيور)

(ودولابها كادت تعد ضلوعه ... لكثرة ما يبكي بها ويدور)

ونقلت منه له

(لو كنت إذ نادمت من أحببته ... في روضة تسبي العقول وتفتن)

(لرأيتها وعيونها من غيرة ... مني تفيض ووجهها يتلون)

ونقلت منه له)

(لو كنت تشهدني وقد حمي الوغى ... في موقف ما الموت عنه بمعزل)

(لترى أنابيب القناة على يدي ... تجري دما من تحت ظل القسطل)

ونقلت منه له

(راقبت غفوة من أحب ولم أكن ... أدري بأن الريح من رقبائه)

(حتى هممت بأن أقبل خده ... هبت وغطت وجهه بقبائه)

ونقلت منه له

(لي بستان كبير ... نجده أصبح غورا)

(دارت الأيام حتى ... كبشه قد صار ثورا)

ونقلت منه له

(إني لأعجب في الوغى من فارس ... حارت دقائق فكرتي في كنهه)

(أدى الشهادة لي بأني فارس ال ... هيجاء حين جرحته في وجهه)

ونقلت منه **له يصف بحرة**

(ولما احتمت منا الغزالة بالسما ... وعز على قناصها أن ينالها)." <الوافي بالوفيات الصفدي ١٥٢/٥>

١٤٦١-الوافي بالوفيات الصفدي (٧٦٤)

"ومصر والحجاز وبرع في كتابة الشروط وكتب الحكم للقضاة ورزق حظوة من التصون والديانة والتقوى والتعبد وتوفي سنة تسع وتسعين وست مائة

محمد بن يوسف محيي الدين المقدسي المصري النحوي توفي سنة ثلاث وسبع مائة

٣ - (الذهبي الإربلي)

محمد بن يوسف بن يعقوب بن أبي طاهر الإربلي ثم الدمشقي الذهبي ولد سنة أربع وعشرين وست مائة وأجاز له أبو محمد ابن البن وجماعة وسمع من ابن المسلم المازني وأبي نصر ابن عساكر وابن الزبيدي وابن اللتي وابن مكرم والزكي البرزالي وعدة وخرجت له مشيخة وذيل عليها الشيخ شمس الدين وكان مكثرا وسمع السنن الكبير للبيهقي سنة اثنتين وثلاثين على المرسي وكان شيخا عاميا سقط من السلم فمات لوقته في رمضان سنة أربع وسبع مائة وتفرد بأشياء)

٣ – (ابن المهتار)

محمد بن يوسف بن محمد بن المهتار المصري العدل الجليل ناصر الدين أبو عبد الله ابن الشيخ مجد الدين المصري ثم الدمشقي ال شافعي سمع من ابن الضلاح والمرجى ابن شقيرة ومكي ابن علان وجماعة وأجاز له ظافر بن شحم وابن المقير وتفرد بأجزاء وكان نقيب قاضي القضاة إمام الدين القزويني مولده سنة سبع وثلاثين وست مائة وتوفي سنة خمس عشرة وسبع مائة

٣ – (ابن سعد الملك جمال الدين)

محمد بن يوسف بن نحرير جمال الدين المعروف بابن سعد الملك الأسواني المولد والدار الطنبذي المحتد قال الفاضل كمال الدين جعفر الأدفوي كان فقيها حفظ الوجيز فاضلا أديبا رئيسا ورزق عشرة أولاد وسماهم بأسماء الصحابة العشرة رضي الله عنهم وكان شجاعا مقداما غيورا وله في ذلك حكايات توفي بأسوان بعد الستين وست مائة وقفت له على مقامة كتبها لبعض **الأمراء يصف فيها** الجوارح والخيل منها في مدح الأمير الممدوح قوله من أضحت نعمه سوارح واستعبدت رياسته القلوب والجوارح وأصبح لبها للمجد مقرا ولغرائب الثناء والسودد مستقرا ومنها إنه خرج يوما مع الناس و قد وصلوا برهم بإيناس كل منهم يهتز للأكرومه ويأوي إلى شرف أرومه على خيل مسومه مثقفة مقومه ما بين جون وأدهم أذكى من فارسه وأفهم إذا زاغ عن سنان أو انعطف لعنان ظننته عتد مواصله أو انفضل عن مفاصله وأشقر كالطراف عبل الأطراف ينهب كريم له سالفة ريم كأنما خلق من عقيق أو تردى برداء من شقيق إن أوردته الطراد أوردك المراد وكميت كالطود ذي وظيف كذراع العود يلطم الأرض بزبر وينزل من السماء بخبر وهملاج أشهب." <الوافي بالوفيات الصفدي ٥/١٧٤>

١٤٦٢-الوافي بالوفيات الصفدي (٧٦٤)

"(وليتها عرضة في صدر مجلسه ... من راحتي وعلا إسنادها بفمي)

ومن شعر ابن الحسام قوله

(هل من أحمله إليه رسالة ... فيبث من شوقي إليه إليه)

(ويقوم في الشكوى مقامي عنده ... ويقص من وجدي عليه عليه)

(ويرى جواي فيتقيه بمثله ... فيكون تبريحي لديه لديه)

ومنه

(طفلا حملت هواكم لا عدمتكم ... فشاب رأسي وما ثابت غدائره)

(والشيب داء إذا ما لاح في رجل ... يزور عنه من الأحباب زائره)

ومن **شعره يصف نسما** أفسد خلايا رجل فعمل له مصيدة من رحى وقعت عليه فاختنق

(ومقشعر الجلد مزور الحدق ... لا يرهب الليل إذا الليل غسق)

(مستتر حتى إذا النجم بسق ... عدا على النحل فآذى وفسق)

(وفتح الأبواب منها وخرق ... وكسر الأصنام فيها ومحق)

(سقطته بمستدير كالطبق ... كضغطة القبر إذا انطبق)

(فما استقرت فوقه حتى اختنق ... من صخر حوران شديد المتسق)

(من لج في البحر تغشاه الغرق ... أو سارع الدهر إلى الحتف اختنق)

ومنه

(هل عاينت عيناك أعجوبة ... كمثل ما قد عاينت عيني)

(مصباح ليل مشرق نوره ... والشمس منه قاب قوسين)

ومنه

(قامت تودعني فقلت لها امهلي ... حتى أودع قبل ذاك حياتي)

(فإذا عزمت على الرحيل تركتني ... رهن البلى ومجاور الأموات)

ومنه وقد كسر ببيته وأخذت كتبه)

(لئن كان حمل الفقه ذنبا فإنني ... سأقلع خوف السجن عن ذلك الذنب)

(وإلا فما ذنب القيه إليكم ... فيرمى بأنواع المذمة والسب)

(إذا كنت في بيتي فريدا عن الورى ... فما ضر أهل الأرض رفضي ولا نصبي)

(أوالي رسول الله حقا وصفوة ... وسبطيه والزهراء سيدة العرب)

(على أنه قد يعلم الله أنني ... على حب أصحاب النبي انطوى قلبي)." <الوافي بالوفيات الصفدي ٦/٥٤>

١٤٦٣-الوافي بالوفيات الصفدي (٧٦٤)

"(وسويداء قسم القبح فيها ... بين وجه جهم وجسم قضيف)

(أقبلت في معصفر سحبته ... وهي متفال وهو غير نظيف)

(فتأملت منه نطفة حيض ... غرقت فيه خنفساء كنيف)

وقال في فرس أشقر

(وأشقر تضرم منه الوغى ... بشعلة من شعل الباس)

(من جلنار ناضر لونه ... وأذنه من ورق الآس)

(يطلع للغرة في وجهه ... حبابة تضحك في الكاس)

وقال في أحدب أسود يسقي

(وكأس أنس قد جلتها المنى ... فباتت النفس بها معرسه)

(طاف بها أسود محدودب ... يطرب من لهو به مجلسه)

(فخلته من سبج ربوة ... قد أنبتت من ذهب نرجسه)

وقال في غلام مليح بين يديه نارنج

(ويوم تقضى بين كاس ومسمع ... يحض إليها أو تهز إليه)

(تطلع بدر التم في وسط دسته ... فخرت نجوم الأفق بين يديه)

وقال

(لله نورية المحيا ... تحمل نارية الحميا)

(والدوح لدن المهز رطب ... قد رف ريا وطاب ريا)

(تجسم النور فيه نورا ... فكل غصن به ثريا)

(

وقال في أسود يسبح

(وأسود عن لنا سابح ... في لجة تطفح بيضاء)

(وإنما لاح بها ناظر ... في مقلة تنظر زرقاء)

وقال

(والليل قد ولى يقرض برده ... كدا ويسحب ذيله في المغرب)

(وكأنما نجم الثريا سحرة ... كف تمسح عن معاطف أشهب)

وقال يصف البرد

(والأرض تضحك عن قلائد أنجم ... نثرت بها والجو جهم قاطب)

(وكأنما زنت البسيطة تحته ... وأكب يرجمها الغمام الحاصب)

وقال يصف شجرة متهدلة." <الوافي بالوفيات الصفدي ٦/٥٧>

١٤٦٤-الوافي بالوفيات الصفدي (٧٦٤)

"(أصخت إليه وهو أخرس صامت ... فحدثني ليل السرى بالعجائب)

(وقال ألا كم كنت ملجأ قاتل ... وموطن أواه تبتل تائب)

(وكم مر بي من مدلج ومؤوب ... وقال بظلي من مطي وراكب)

(ولا طم من نكب الرياح معاطفي ... وزاحم من خضر البحار جوانبي)

(فما كان إلا أن طوتهم يد الردى ... وطارت بهم ريح النوى والنوائب)

(فما خفق أيكي غير رجفة أضلع ... ولا نوح ورقي غير صرخة نادب)

وقال يصف خيرية

(وخيرية بين النسيم وبينها ... حديث إذا جن الظلام يطيب)

(لها نفس يسري مع الليل عاطر ... كأن له سرا هناك يريب)

(يهب مع الإمساء حتى كأنما ... له خلف أستار الظلام حبيب)

ومنه **قوله يصف ليلا** وما اشتمل عليه

(وليل تقلدنا البوارق تحته ... سيوفا لها بيض النجوم قبائع)

(

(وقد محت الأشخاص فيه يد الدجا ... فما تعرف الأقوام إلا اللوامع)

(على حين تسري والسيوف كمائن ... ولا غير إذ إن الجياد طلائع)

ومنه قوله

(ب ه واك أو بلماك ليلة منعج ... والدهر يهجع والنوى لا تفجع)

(أفهل ترى الأيام عهدا باللوى ... لا الحلم يزجرني ولا أنا أسمع)

(أم هل يغيرك من عناق ليلة ... لا الحلم يزجرني ولا أنا أسمع)

قلت أظنه عارض بهذا قول أبي العباس أحمد بن عبد الله الأعيمي التطيلي وهو

(بحياة عصياني عليك عواذلي ... إن كانت القربات عندك تنفع)

(هل تذكرين لياليا بتنا بها ... لا أنت باخلة ولا أنا أقنع)

٣ - (البندنيجي الكاتب)

إبراهيم بن الفرج البندنيجي الكاتب كان في أيام الواثق وبقي إلى أيام المعتمد وهو القائل في غلام التحى

(ما زلت تمطلنا بوعدك ... حتى أتاك كتاب عزلك)

(فانظر إلى منشوره ... في الخد يخبرنا بذلك)." <الوافي بالوفيات الصفدي ٥٩/٦>

١٤٦٥-الوافي بالوفيات الصفدي (٧٦٤)

"(ينيك الأنام بأزبابهم ... ونحن نتيك بأجفاننا)

٣ - (ابن الثمانين النحوي)

إبراهيم بن نصر بن محمد بن أبي الفرج بن أبي القاسم عمر بن ثابت الثمانيني النحوي الموصلي الصفار روى عنه أبو بكر بن كامل أناشيد في معجم شيوخه وفي كتاب سلوة الأحزان منها

(البعد منهم على رجائهم ... أيسر من قربهم إذا هجروا)

(لم يصف عيشي من بعد فرقتهم ... وكيف يصفو وشابه الكدر)

ومن شعره

(يا أهل بغداذ أما فيكم ... من ينقذ المشتاق من وجده)

(هيمني حب غزال غدا ... قلبي رهينا من جوى صده)

(إن لامني لائم أنشدته ... إذ لم أطق صبرا على رده)

(من يده في الماء مغموسة ... يعرف حر الماء من برده)

٣ - (قاضي السلامية)

إبراهيم بن نصر بن عسكر ظهير الدين قاضي السلامية الفقيه الشافعي الموصلي قال ابن خلكان رحمه الله ذكره ابن الدبيثي وقال تفقه على القاضي أبي عبد الله الحسين بن نصر بن خميس الموصلي وسمع منه قدم بغداذ وسمع بها من جماعة وعاد إلى بلده وتولى قضاء السلامية وروي بإربل عن أبي البركات عبد الرحمن بن محمد الأنباري شيئا من مصنفاته وطالت مدته في قضاء السلامية وهي من قرى الموصل وكان بالبوازيج قرية من قرى)

الموصل قريبة إلى السلامية زاوية لجماعة من الفقراء واسم شيخهم مكي فكتب إليه ظهير الدين

(ألا قل لمكي قول النصيح ... فحق النصيحة أن تستمع)

(متى سمع الناس في دينهم ... بأن الغنا سنة تتبع)

(وأن يأكل المرء أكل البعير ... ويرقص في الجمع حتى يقع)

(ولو كان طاوي الحشا جائعا ... لما دار من طرب واستمع)

(وقالوا سكرنا بحب الإله ... وما أسكر القوم إلا القصع)

(كذاك الحمير إذا أخصبت ... ينقزها ريها والشبع)

ومنه

(أقول له صلني فيصرف وجهه ... كأني أدعوه لفعل محرم)." <الوافي بالوفيات الصفدي ٦/٩٩>

١٤٦٦-الوافي بالوفيات الصفدي (٧٦٤)

("

(قد قضى لي بما علي وما لي ... خالقي جل ذكره قبل خلقي)

(صاحب البذل والندى في يساري ... ورفيقي في عسرتي حسن رفقي)

(وكما لا يفوت رزقي عجزي ... فكذا لا يجر حذقي رزقي)

٣ - (البزوغاني الحنبلي)

أحمد بن الحسين بن محمد بن أحمد بن محمد العراقي البزوغاني أبو العباس الفقيه المقرئ الحنبلي قرأ القرآن على عبد الله بن علي سبط الخياط وغيره وسمع محمد بن سهلول السبط وغيره وسكن دمشق إلى أن مات وسمع بها من محمد بن أحمد بن عقيل البعلبكي روى عنه عبد الله بن أحمد بن محمد بن قدامة المقدسي في معجم شيوخه توفي سنة ثمان وثمانين وخمس مائة

٣ - (أبو الطيب المؤدب)

أحمد بن الحسين أبو الطيب المؤدب روى عنه سلام بن هبة الله السامري من شعره

(هذا الفراق أهاج الشوق والكمدا ... ولم يبق لنا عقلا ولا جلدا)

(فراقكم والذي يبقيكم أبدا ... في نعمة جمة قد فتت الكبدا)

ومنه **قوله يصف حصانا** محلولك الص ه وة محبوك القرارحب البنان مشرف المناكب

(تخاله في نصه وجريه ... كمثل نجم في سماء صائب)

قلت شعر ساقط

٣ - (ابن السماك الواعظ)

أحمد بن الحسين بن أحمد البغداذي أبو الحسين الواعظ ابن السماك قال الخطيب كتبت عنه كان متهما وكان يتكلم على رؤوس الناس بجامع المنصور ولا يحسن شيئا من العلوم إلا ما شاء الله توفي سنة أربع وعشرين وأربع مائة يقال إنه رفعت إليه رقعة فيها مسلة من الفرائض فيها مناسخات فلما وقف عليها ورأى فيها تلك السؤلة الصعبة ألقاها من يده وقال نحن إنما نتكلم على مذاهب أقوام إذا ماتوا لم يتركوا شيئا يعني أنهم فقراء

٣ - (الإمام البيهقي الشافعي)

أحمد بن الحسين بن علي بن موسى الإمام أبو بكر البيهقي." <الوافي بالوفيات الصفدي ٢١٩/٦>

١٤٦٧-الوافي بالوفيات الصفدي (٧٦٤)

"(تقتك على أكتاف أبطالها القنا ... وهابتك في أغمادهن المناصل)

منها

(وإن كنت تهوى العيش فابغ توسطا ... فعند التناهي يقصر المتطاول)

(توفى البدور النقص وهي أهلة ... ويدركها النقصان وهي كوامل)

ومنه قوله

(لاقاك في العام الذي ولى ولم ... يسألك إلا قبلة في القابل)

(إن البخيل إذا تمد له المدى ... في الوعد هان عليه بذل النائل)

منها

(وسألت كم بين العقيق إلى الغضا ... فجزعت من أمد النوى المتطاول)

(وعذرت طيفك في الجفاء لأنه ... يسري فيصبح دوننا بمراحل)

ومنه قوله

(فيا وطني إن فاتني بك سابق ... من الدهر فلينعم لساكنك البال)

(وإن أستطع في الحشر آتك زائرا ... وهيهات لي يوم القيامة أشغال)

ومنه قوله

(إلى الله أشكو أنني كل ليلة ... إذا نمت لم أعدم خواطر الأوهام)

(فإن كان شرا فهو لا بد واقع ... وإن كان خيرا فهو أضغاث أحلام)

ومنه قوله

(اضرب وليدك تأديبا على رشد ... ولا تقل هو طفل غير محتلم)

(فرب شق برأس جر منفعة ... وقس على شق رأس السهم والقلم)

ومن شعره في الاستخدام وهو نوع أشرف من **التورية يصف درعا**

(نثرة من ضمانها للقنا الخطي ... عن اللقا نثر الكعوب)

(

مثل وشي الوليد وإن كانت من الصنع مثل وشي حبيب تلك ماذية وما لذباب السيف والصيف عندها من نصيب." <الوافي بالوفيات الصفدي ٧/٧١>

١٤٦٨-الوافي بالوفيات الصفدي (٧٦٤)

"وأتاه غلامه في مجلس حفل وقال إن ابنك وقع من ثلاث درج فقال ويلك من ثلاث بقين أو خلون فلم يفهم عنه فقال إن كان خلون فسهل وإن كان بقين فيحتاج إلى نائحة

ودخل الرقي العلوي على فخر الملك فقال أطال الله بقاء مولانا وأسعده بهذا اليوم فقال له وأي يوم هذا فقال أيلون فقال البتي بالنون فقال ما قرأت النحو فقال البتي أنت إذا معذور فإنك ثلاث أرباع رقيع ولم يكن أحد يسلم من لسانه وثلبه وإذا اتفق أن يسمعه من يقول ذلك فيه التفت إليه معتذرا وقال مولاي ها هنا ما علمت بحضوره وكأنه يباح له ثلبه غائبا وكان مع ذكائه وتوقده أشد الناس غباوة في الأمور الجدية وأبعدهم من تصورها وكان له معرفة بالغناء وصنعته لا تكاد المغنية تغني بصوت إلا ذكر صنته وشاعره وجميع ما قال في معناه

وقال **البتي يصف كوز** الفقاع

(يا رب ثدي مصصته بكرا ... وقد عراني خمار مغبوق)

(له هدير إذا شربت به ... مثل هدير الفحول في النوق)
كأن ترجيعه إذا رشف الراشف فيه صياح مخنوق وقال
(ما احمرت العين من دمع أضر بها ... في عرصتي طلل أو إثر مرتحل)

(لكن رآها الذي تهوى وقد نظرت ... في وجه آخر فاحمرت من الخجل)
وله تصانيف منها كتاب القادري وكتاب العميدي وكتاب الفخري قال الوزير أبو القاسم المغربي كان ابوالحسن البتي أحد المتفننين في العلوم لا يكاد يجارى في فن من العلوم فيعجز عنه وكان مليح الحاضرة طيب المذاكرة مقبول الشاهد رأته على باب أحد رؤساء العمال وقد حجب عنه فكتب إليه)
(على أي باب أطلب الإذن بعدما ... حجبت عن الباب الذي أنا حاجبه)
فخرج الإذن له في الحال وتوفي سنة ثلاث وأربع مائة فقال الرضي يرثيه
(ما للهموم كأنها ... نار على قلبي تشب)

(والدمع لا يرقا له ... غرب كأن للعين غرب)

(ما كنت أحسب أنني ... جلد على الأرزاء صعب)
ما أخطأتك النائبات إذا أصابت من تحب ورثاه الشريف المرتضى أخوه أيض ا بأبيات منها
(يا أحمد بن علي والردى عرض ... يزور بالرغم منا كل زوار)." <الوافي بالوفيات الصفدي ١٥٣/٧>
١٤٦٩-الوافي بالوفيات الصفدي (٧٦٤)
"(كم خاشع في عيون الناس منظره ... والله يعلم منه غير ما علموا)
قال حمزة أنشدني هذه الأبيات سنة عشر وثلاث مائة وله ثمان وتسعون سنة وقال بعد أن أتت عليه مائة
(حتى الدهر من بعد استقامته ظهري ... وأفضى إلى ضحضاح عيشته عمري)

(ودب البلى في كل عضو ومفصل ... ومن ذا الذي يبقى سليما على الدهر)
قال حمزة له قصيدة على ألف قافية شيعية عرضت على أبي حاتم السجستاني فأعجب بها وقال يا أهل البصرة غلبكم أهل أصبهان وأولها
(ما بال عينك ثرة الإنسان ... عبرى اللحاظ سقيمة الأجفان)
وقال يهجو زامرا اسمه حمدان
(حذار يا قوم من حمدان وانتبهوا ... حذار يا سادتي من زامر زان)

(فما يبالي إذا ما دب مغتلما ... بدا بصاحب دار أو بضيفان)

(يلهي الرجال بمزمار فإن سكروا ... ألهى النساء بمزمار له ثان)
وقال
(حكم الغناء تسمع ومدام ... ما للغناء مع الحديث نظام)

(لو أنني قاض قضيت قضية ... إن الحديث مع الغناء حرام)

٣ - (وزير المعتصم)

(

أحمد بن عمار بن شادي البصري وزير المعتصم كان موصوفا بالعفة والصدق توفي في حدود الأربعين ومائتين تقريبا وقيل سنة ثمان وثلاثين وقد أناف على الخمسين احتاج الفضل بن مروان أيام المأمون إلى أن يقف على ضياع أقطعها المعتصم فكاتب ابن عمار ف يالقيام بذلك فأرضى الفضل ووفر ما تولاه فاصطنعه وأقدمه **وكان يصف عفته** للمعتصم فلما نكب المعتصم الفضل ولى ابن عمار العرض عليه وسمي وزيرا ولم يكن ابن عمار يصلح للوزارة ولا لمخاطبة الملوك فلما كان في بعض الأيام ورد كتاب من **الجبل يصف فيه** استواء الغلات وكثرة الكلأ فقال المعتصم لابن عمار ما الكلأ فلم يعرفه فدعا محمد بن عبد الملك الزيات فسأله فقال ما رطب من الحشيش فهو كلأ فإذا جف وييس فهو حشيش ويسمى أول ما ينبت الرطب والبقل فقال المعتصم لأحمد بن عمار انظر أنت في الأمور والدواوين وهذا يعرض علي فعرض عليه أ ياما ثم استوزره وولى ابن عمار ديوان الأزمة فاستعفى وقال يا أمير المؤمنين نويت المجاورة بمكة سنة فوصله بعشرة آلاف دينار ودفع إليه عشرين ألف دينار وقال تصدق بها ولا تعط منها إلا هاشميا أو قرشيا أو أنصاريا فقال يا أمير المؤمنين ربما كان من غير هؤلاء من له تقدم في الزهد والعلم فدفع إليه خمسة آلاف دينار فحج ابن عمار وفرق كل ذلك في العشرة التي وصله بها ثم انصرف فكان يضرب بذلك المثل ويقال ما رأينا مثل عام ابن." <الوافي بالوفيات الصفدي ١٦٧/٧>

١٤٧٠-الوافي بالوفيات الصفدي (٧٦٤)

"عمار وكان أيام ووزارته يتصدق كل يوم بمائة دينار وكان يختم القرآن كل ثلاثة أيام وكان ابن عمار وجده شادي طحانين

٣ - (مجد الشرف الكوفي)

أحمد بن عمار بن أحمد بن عمار بن المسلم ينتهي إلى علي بن أبي طالب رضي الله عنه أبو عبد الله العلوي الحسيني ويعرف بمجد الشرف من أهل الكوفة شاعر مجيد حسن المعاني قدم بغداذ ومدح المسترشد والوزير جلال الدين ابن صدقة وأدركه أجله ببغداذ سنة سبع وعشرين وخمس مائة وعمره اثنتان وخمسون سنة من شعره يمدح الوزير جلال الدين ابن صدقة

(خله ينض ليلة الإنضاء ... فعساه يشفي جواره الجواء)

فقد استنجدت حياه ربي نجد وشامت بروقه شماء

(وثنت نحوه الثنية قلبا ... قلبا تستخفه الأهواء)

عاطفات إليه أعطافها شوقا كما يلفت الطلى الإطلاء)

(دمن دام لي بها اللهو حينا ... وصفا لي فيها الهوى والهواء)

(وأسرت السراء فيها بقلب ... أسرته من بعدها الضراء)

(فسقت عهدها ا لعهاد وروت ... منه تلك النوادي الأنداء)

(وأربت على الربى من ثراها ... ثرة للرياض منها ثراء)

(يستجم الحمام منها إذا ما ... نزح المقلة البكي البكاء)

ناضر كلما تعطفت الأعطاف منه تثنت الأثناء وإذا هزت الكعاب كعاب الخط سلت ظبي السيوف الظباء

(في رياض راضت خلال جلال ... الدين أرواحهن والصهباء)
ثم إنه استمر على هذا الحكم في الجناس الحلو بهذا النفس إلى أن أكملها أحدا وستين بيتا
ومن شعره
(ولما غنينا بالأحاديث خلسة ... أخذنا من الشكوى بكل زمام)

(حديث يضوع المسك منه كأنه ... رذاذ غمام أو رحيق مدام)

(أفاض من الأجفان كل ذخيرة ... وفض من الأشواق كل ختام)
ومنه
(وباكية أبكت فأبدت محاسنا ... أراقت فراقت أنفس الركب عن عمد)

(حبابا على خمر وليلا على ضحى ... وغصنا على دعص ودرا على ورد)
ومنه يصف الأتراك." <الوافي بالوفيات الصفدي ٧/١٦٨>
١٤٧١-الوافي بالوفيات الصفدي (٧٦٤)
"(فأرق مقلتي وجدا وشوقا ... وعذب مهجتي هجرا ونايا)

(وأتعب سائري إذ رق قلبي ... وفي ضعف الملوك أذى الرعايا)

(تغنم صحبتي يا صاح إني ... نزعت عن الصبا إلا بقايا)

(وخالف من تنسك من رجال ... لقوك بأكبد الإبل الأبايا)

(ولا تسلك سوى طرقي فإني ... أنا ابن جلا وطلاع الثنايا)

(وقم نأخذ من اللذات حظا ... فإنا سوف تدركنا المنايا)

(وساعد زمرة ركنوا إليها ... فآبوا بالنهاب وبالسبايا)

(وأهد إلى الوزير المدح يجعل ... لك المرباع منها والصفايا)

(وقل للسائرين إلى ذراه ... ألستم خير من ركب المطايا)
قلت لا يخفى على من له ذوق حسن هذا التضمين الذي في هذه الأبيات وله **قصيدة يصف فيها** الشمعة أحسن فيها كل الإحسان كل الإحسان وقد استغرق سائر الصفات ولم يكد يخلي لمن بعده فضلا كما فعل ابن الرومي في قصيدته القافية في وصف السوداء وقصيدة الأرجاني
(نمت بأسرار ليل كان يخفيها ... وأطلعت قلبها للناس من فيها)

(قلب لها لم يرعنا وهو مكتمن ... إلا ترقيه نارا في تراقيها)

(سفيهة لم يزل طول اللسان لها ... في الحي يجني عليها صرف هاديها)

(غريقة في دموع وهي تحرقها ... أنفاسها بدوام من تلظيها)

(تنفست نفس المهجورة ادكرت ... عهد الخليط فبات الوجد يبكيها)
)
(يخشى عليها الردى مهما ألم بها ... نسيم ريح إذا وافى يحييها)

(بدت كنجم هوى في إثر عفرية ... في الأرض فاشتعلت منه نواصيها)

(كأنها غرة قد سال شادخها ... في وجه دهماء يزهاها تجليها)

(أو ضرة خلقت للشمس حاسدة ... فكلما حجبت قامت تحاكيها)

(وحيدة بشباة الرمح هازمة ... عساكر الليل إن حلت بواديها)

(ما طنبت قط في أرض مخيمة ... إلا وأقمر للأبصار داجيها)

(لها غرائب تبدو من محاسنها ... إذا تفكرت يوما في معانيها)

(فالوجنة الورد إلا في تناولها ... والقامة الغصن إلا في تثنيها)

(قد أثمرت وردة حمراء طالعة ... تجني على الأكف إن أهويت تجنيها)

(ورد تشابك به الأيدي إذا قطفت ... وما على غصنها شوك يوقيها)

(صفر غلائلها حمر عمائمها ... سود ذوائبها بيض لياليها)." <الوافي بالوفيات الصفدي ٧/٢٤٥>
١٤٧٢-الوافي بالوفيات الصفدي (٧٦٤)
"٣ - (الدورقي)
)
أحمد بن محمد الدورقي أحد شعراء العسكر يقول في الحسن بن وهب يهجوه
(تنكر آل وهب للصديق ... ولم أك للتنكر بالمطيق)

(وهبت مودة الحسن بن وهب ... المساجد والطريق)

(وعفت أخاه إذ قد كان يزهى ... بدين أبيه دين الجاثليق)
وله فيه وقيل في أخيه سليمان
(لابد يا نفس من سجود ... في زمن السوء للقرود)

(هبت لك الريح يا ابن وهب ... فخذ لها أهبة الركود)

٣ - (ابن دراج القسطلي)
أحمد بن محمد بن العاص بن أحمد بن سليمان بن عيسى بن دراج الأندلسي القسطلي الكاتب كاتب المنصور ابن أبي عامر وشاعره كان من جملة الفحول في شعراء المغاربة والعلماء المتقدمين ذكره الثعالبي في اليتيمة وقال في حقه كان بصقع الأندلس كالمتنبي بصقع الشام وهو أحد الشعراء الفحول وكان يجيد ما ينظم ويقول وأورد له أشياء مليحة وذكره ابن بسام في الذخيرة وساق طرفا من رسائله ونظمه وأمره المنصور ابن أبي عامر أن يعارض أبا نواس في قصيدته التي أولها أجارة بيتينا أبوك غيور فأنشده قصيدة بليغه من جملتها
(ألم تعلمي أن الثواء هو التوى ... وأن بيوت العاجزين قبور)

(تخوفني طول السفار وإنه ... لتقبيل كف العامري سفير)

(دعيني أرد ماء المفاوز آجنا ... إلى حيث ماء المكرمات نمير)

(فإن خطيرات الهالك ضمن ... لراكبها أن الجزاء خطير)
ومنها يصف وداعه زوجته وولده الصغير
(ولما تداعت للوداع وقد هفا ... بصبري منها أنه وزفير)

(تناشدني عهد المودة والهوى ... وفي المهد مبغوم النداء صغير)." <الوافي بالوفيات الصفدي ٣٣/٨>
١٤٧٣-الوافي بالوفيات الصفدي (٧٦٤)
"(فثوبي والمدام ولون خدي ... قريب من قريب من قريب)
ومن شعر **النامي يصف منارة** سر من رأى
(سامية في الجو مثل الفرقد ... قاعدة فيه وإن لم تقعد)

(يكاد من تحويه إن لم يبعد ... يغرف من حوض الغمام باليد)
وقال ابن بابك يهجو النامي
(تقدم النامي ولكنه ... تأخر في زي تقديم)

(معلم فيه قويقية ... أغبس مبيض المقاديم)

(قد سود الإثمد آماقه ... تسويد أبواب المآتيم)

(إذا استدار الكحل في جفنه ... أشبه إلا مقلة الريم)

(ما ضر من لقبه ناميا ... لو قدم الياء على الميم)
وقال أبو عبد الله الحسين بن محمد بن الصقر الكاتب كان أبو العباس النامي بطيء الخاطر سديد القول إذا أراد أن يعمل شعرا خلا خلوة طويلة أياما وليالي فإن نطقت في داره جارية أو غلام كاد يقتله وانقطع خاطره وإذا أراد أن يعمل قصيدة جمع جميع ما للعرب والمحدثين من الشعر على وزن تلك القصيدة وجعله حوله ونظر فيه حتى يجتلب معانيه وكانت ترتفع له القصيدة في سبعة أشهر أو أكثر وتحدث الحادثة عند سيف الدولة من فتح أو هدية أو قصة أو عيد أو غير ذلك فيعمل الشعراء وينشدونه في الحال أو بعد يوم أو يومين فإذا كان بعد ثلاثة لأشهر أو أربعة أو سبعة أو أكثر بحسب ما ترتفع إليه جاء واستأذنه في الإنشاء فيكايده سيف)
الدولة ويقول له في أي فتح وأي قصة ولا يزال به ويريه أنه أنسي تلك الحال لبعدها توبيخا إلى أن يكاد يبكي فيقول نعم هاتها الآن وربما اغتاظ لطول العهد وخروج الزمان عن الحد فلا يأذن له أصلا قال وكنت قائما بين يدي سيف الدولة وقد ولد له ولد قبل ذلك بسبعة أشهر فجاء النامي فاستأذنه في إنشاد تهنئة بالمولود فقال له سيف الدولة يا أبا العباس الصبي قد حان لنا أن نسلمه إلى الكتاب فما زال يضرع لنا إلى أن أذن له فأنشده قال وقال لي النامي كنت البارحة أعمل شعرا فصقع ديك فانقطع خاطري
٣ - (أبو بكر الفقيه الخلال (
أ حمد بن محمد بن هارون أبو بكر الخلال الفقيه." <الوافي بالوفيات الصفدي ٦٥/٨>
١٤٧٤-الوافي بالوفيات الصفدي (٧٦٤)
"(يلذ إلى الأسماع رجع حديثها ... إذا جاش منها منخر سد منخر)
فأجاب عن ذلك في الوقت
(نهاني النهى والشيب عن وصل مثلها ... وكم مثلها فارقتها وهي تصفر)
قلت هذا من البديه المخرع والبديع المعجز لأنه أجاب التضمين بتضمين من بقية القطعة وهي من أبيات الحماسة وسئل أن ينظم أبياتا تكتب على مشط للملك العزيز محمد صاحب حلب فقال
(حللت من الملك العزيز براحة ... غدا لثمها عندي أجل الفرائض)

(وأصبحت مفتر الثنايا لأنني ... حللت بكف بحرها غير غائض)

(وقبلت سامي كفه بعد خده ... فلم أخل في الحالين من لثم عارض)
وقال وهو مشهور عنه
(جاء غلامي فشكا ... أمر كميتي وبكى)

(وقال لي لاشك بر ... ذونك قد تشبكا)

(قد سقته اليوم فما ... مشى ولا تحركا)

(فقلت من غيظي له ... مجاوبا لما حكى)

(تريد أن تخدعني ... وأنت أصل المشتكى)

(ابن الحلاوي أنا ... خل الرياء والبكا)
(
(ولا تخادعني ودع ... حديثك المعلكا)

(لو انه مسير ... لما غذا مشبكا)
فمذ رأى حلاوة الألفاظ مني ضحكا وكتب إلى القاضي محيي الدين ابن **الزكي يصف خطه**
(كتبت فلولا أن هذا محرم ... وهذا حلال قست خطك بالسحر)

(فوالله ما أدري أزهر خميلة ... بطرسك أم در يلوح على نحر)

(فإن كان زهرا فهو صنع سحابة ... وإن كان درا فهو من لجة البحر)
وقال من قصيدة يمدح الملك الناصر داود صاحب الكرك رحمه الله تعالى." <الوافي بالوفيات الصفدي ٦٩/٨>
١٤٧٥-الوافي بالوفيات الصفدي (٧٦٤)
"قلت وقد اجتمعت أنا به في ديوان الإنشاء بقلعة الجبل وأنشدني **لنفسه يصف الموز** ولم أر لغيره أحسن منه
(كأنما الموز في عراجنه ... وقد بدا يانعا على شجره)

(فروع شعر برأس غانية ... عقصن من بعد ضم منتشره)

(كأن من ضمه وعقصه ... أرسل شرابة على أثره)

(وفي اعتدال الخريف أحسن ما ... تراه في ورده وفي صدره)

(كأن أشجاره وقد نشرت ... ظلال أوراقه على ثمره)

(حاملة طفلها على يدها ... تظله بالخمار من شعره)

(كأنما ساقه الصقيل وقد ... بدت عليه نقوش معتبره)

(ساق عروس أميط مئزرها ... فبان وشي الخضاب في حبره)

(يصاغ من جدول خلاخلها ... فتنجلي والنثار من زهره)
(
(حدائق خفقت سناجقها ... كأنها الجيش أم في زمره)

(زهي فراق العيون منظره ... فما تمل العيون من نظره)

(وكل آياته فباهرة ... تبين في ورده وفي صدره)

(كأنما عمره القصير حكى ... زمان وصل الحبيب في قصره)

(كأن عرجونه المشيب أتى ... يخبر أن خانه انقضا عمره)

(كأنه البدر في الكمال وقد ... أصيب بالخسف في سنا قمره)
كأنه بعد قطعه وقداصفر لما نال من أذى حجره
(متيم قد أذابه كمد ... يبيت من وجده على خطره)

(معلق بالرجاء ظاهره ... يخبر عما أجن من خبره)

(يطيب ريحا ويستلذ جنى ... على أذى زاد فوق مصطبره)

(كأنه الحر حال محنته ... يزيد صبرا على أذى ضرره)
قلت تكرر معه لفظ في ورده وفي صدره مرتين على أنه جائز لكنه ليس بحسن
وأنشدني من لفظه لنفسه وكان قد أصم
(إن قل سمعي إن لي ... فهما توفر منه قسم)

(يدني إلي مقاصدي ... ويروقك الرمح الأصم)

(ولرب ذي سمع بعي ... د الفهم عي النطق فدم)

(زادوا على عيب التصا ... مم أنهم صم وبكم)." <الوافي بالوفيات الصفدي ١٢٣/٨>
١٤٧٦-الوافي بالوفيات الصفدي (٧٦٤)
"(النهر وافى شاهرا سيفه ... ولمعه يحتبس الأعينا)

(فماجت البركة من خوفه ... وارتعدت وادرعت جوشنا)
ومنه لما ألبس الذمة العمائم الملونة
(تعجبوا للنصارى واليهود معا ... والسامريين لنا عمموا الخرقا)

(كأنما بات بالأصباغ منسهلا ... نسر السماء فأضحى فوقهم ذرقا)
ومنه
(وأصفر أزرق العينين لحيته ... حمراء قد سقطت من كف دباغ)

(ألوانه اختلفت لا تعجبوا فعسى ... قد كان في است امه دكان صباغ)

ومنه يصف ثوبه

(لو أن عيني على غيري تعانيه ... بكيته أحمرا أو مت بالضحك)

(ومن رآني فيه قال واعجبا ... أرى على البر شيخ البحر في الشبك)

ومنه في العود

(اشرب على العود من صهباء جارية ... في المنتشي جريان الماء في العود)

(ترنم العود مسرورا ومن عجب ... سروره وهو في ضرب وتقييد)

(من أين للعود هذا الصوت تطربنا ... ألحانه بأطاريف الأناشيد)

(أظن حين نشا في الدوح علمه ... سجع الحمائم ترجيع ال أغاريد)

ومنه في الحمام التي عمرها أسندمر بطرابلس

(زر منزل الأفراح واللذات ... دار النعيم ومرتع اللذات)

(دار النعيم وفي الجحيم أساسها ... تجري بها الأنهار في الجنات)

(فلك ومن بيض القباب بروجه ... ونجومه من زاهر الجامات)

(مغنى له يمازج ماؤه ... للنار فهو مؤلف الأشتات)

(كالخلد مرتفع البناء فضاؤه ... رحب يسافر فيه باللحظات)

(يحكى بخور العود طيب بخارها ... والمسك والكافور ممتزجات)

(وتضيء في غسق الدجى أكنافها ... كإضاءة المصباح في المشكاة)
(

(فرشت بألوان الفصوص ورصعت ... بجواهر من فاخر الآلات)

(برك كأفواه الملاح رضابها ... عذب شهي الرشف في الحلوات)

(ومنابع قد فجرت بحدائق ... ترخيمها يغني عن الزهرات)

(وجرت أنابيب الحياض بفضة ... محلولة تنصب في مرآة)." <الوافي بالوفيات الصفدي ٨/١٩٤>

١٤٧٧-الوافي بالوفيات الصفدي (٧٦٤)

"٣ - (الليثي المدني)

أسامة بن زيد الليثي مولاهم المدني من كبار العلماء قال ابن معين ليس به بأس واختلف قول القطان فيه وقال النسائي ليس بالقوي روى عنه مسلم وأبو داود والترمذي والنسائي وابن ماجه وتوفي في حدود الستين والمائة

٣ - (علم الدين الكاتب)

أسامة بن محمد بن عبد الوارث علم الدين الأسدي أسد قريش الأبهري الأصل المصري يكنى أبا الأشبال أخبرني الإمام العلامة أثير الدين من لفظه قال كان المذكور كاتبا ناظما ناثرا ممتعا بالحديث حسن المفاكهة رأيته بدمياط والقاهرة أنشدني يوم الأحد الثالث والعشرين من شهر رجب سنة تسعين وستمائة بثغر **دمياط يصف حماما**)

(حمامنا لمن دخل ... خالية من الخلل)

(قد وضعت بحكمة ... على مزاج معتدل)

(يرى بها والجها ... وجه الزمان مقتبل)

(فطرف من يدخلها ... يسرح منها في حلل)

(جمالها إن فصلت ... أجزاؤه كان جمل)

(لا خطر في وصف ما ... قد جمعت ولا خطل)

(إن بل من مياهها ... جسم من البلوى أبل)

(وهو رواء من غلل ... وهو شفاء من علل)

(يحكم في إطلاقه ... كما يريد من دخل)

فماؤها الحار من الحار الغريزي أجل

(وماؤها البارد من ... رطوبة الأصل بدل)

(ما إن يميل ناظر ... عن حسنها ولا يمل)

قد قارن الزهرة فيها المشتري بلا زحل

(مالكها ربيعنا ... فدهرنا الشمس حمل)

أبو أسامة الحافظ حماد بن أسامة." <الوافي بالوفيات الصفدي ٢٤٨/٨>

١٤٧٨-الوافي بالوفيات الصفدي (٧٦٤)

"فقلت كم مقداره قال ثمانية عشر صندوقا فعجبت وقلت إذا كان هذا ما خف فكيف يكون ما ثقل فقال أضعاف ذلك وقال إبراهيم الحربي كان ثقة عالما وقال الخطيب كان حلو النادرة حسن المعرفة جيد الشعر مذكورا بالسخاء له كتاب الأغاني الذي رواه عنه

ابنه حماد سمع من مالك وهشيم وسفيان بن عيينة وبقية وأبي معاوية والأصمعي وجماعة وكان ابن **الأعرابي يصف إسحاق** بالعلم والصدق والحفظ وقال إسحاق رأيت كأن جريرا ناولني كبة شعر فأدخلتها في فمي فقال العابر هذا رجل يقول من الشعر ما شاء ونادم إسحاق جماعة من الخلفاء وكان له غلام)

يستقي الماء لأهل بيته فقال له يوما ليس في هذا البيت أشقى منك ومني أنت تطعمهم الخبز وأنا أسقيهم الماء فضحك وأعتقه حدثت شهوات جارية إسحاق التي كان أهداها إلى الواثق أن محمد الأمين لما غناه إسحاق لحنه في شعره

(يا أيها القائم الأمين فدت ... نفسك نفسي بالأهل والولد)

(بسطت للناس إذ وليتهم ... يدا من الجود فوق كل يد)

فأمر له بألف ألف درهم فأريتها وقد أدخلت إلى دارنا يحملها مائة فراش وحدث إسحاق قال ذكر المعتصم يوما وأنا بحضرته بعض أصحابه وقد غاب عنه فقالوا تعالوا حتى نقول ما يصنع في هذا الوقت فقالوا كذا وقالوا كذا فبلغن النوبة إلي فقال قل يا إسحاق قلت إذا أقول فأصيب قال أتعلم الغيب قلت لا ولكني أفهم ما يصنع وأقدر على معرفته قال فإن لم تصب قلت فإن أصبت قال لك حكمك وإن لم تصب قلت لك دمي قال وجب قلت وجب قال فقل قلت يتنفس قال فإن كان ميتا قلت تحفظ الساعة التي تكلمت فيها فإن مات قبلها فقد قمرتني قال أنصفت قلت فالحكم قال احتكم ما شئت قلت ما أحتكم إلا رضاك يا أمير المؤمنين قال فإن رضاي لك وقد أمرت لك بمائة ألف درهم أترى مزيدا قلت ما أولاك يا أمير المؤمنين بذاك قال فإنها مائتا ألف أترى مزيدا قلت ما أحوجني لذاك قال ثلاثمائة ألف أترى مزيدا قلت ما أولاك بذاك يا أمير المؤمنين فقال يا صفيق أحد من الخلفاء بمثل ما وصلني به الواثق ولا كان أحد يكرمني إكرامه ولقد غنيته

(لعلك إن طالت حياتك أن ترى ... بلادا لها مبدى لليلى ومحضر)

فاستعاده مني جمعة لا يشرب على غيره ثم وصلني بثلاثمائة ألف درهم

وما وصل إلى أحد من الخلفاء والبرامكة وغيرهم ما وصل إلى إسحاق وأخباره في الأغاني لأبي الفرج الأصبهاني مطولة جدا وله أشعار رائقة منها قوله

(إذا كانت الأحرار أصلي ومنصبي ... ودافع ضيمي خازم وابن خازم)." <الوافي بالوفيات الصفدي ٨/٢٥٤>

١٤٧٩-الوافي بالوفيات الصفدي (٧٦٤)

"وأحكام القرآن لم يسبق إليه ومعاني القرآن وكان وافر الحرمة ظاهر الحشمة وتفقه على أحمد بن المعذل وكان أبو بكر بن **مجاهد يصف كتابيه** أحكام القرآن والقراءات وقال مرات القاضي إسماعيل أعلم مني بالتصريف وبلغ من العمر ما صار به واحدا في عصره في علو الإسناد وكان الناس يصيرون إليه فيقتبس كل فريق علما لا يشاركه فيه الآخر

وتولى في خلافة المتوكل لما مات سوار بن عبد الله ولم يعز له أحد من الخلفاء غير المهتدي فإنه نقم على أخيه حماد بن إسحاق شيئا فضربه بالسياط وعزل إسماعيل إلى أن قتل المهتدي وولي المعتمد فأعاده إلى القضاء ولم يزل على قضاء جانبي بغداد إلى أن مات ولم يقلد قضاء القضاة لأن الحسن ابن أبي الشوارب كان قاضي القضاة وإقامته بسر من رأى

ولما مات إسماعيل بقيت بغداد ثلاث أشهر بغير قاض حتى ضج الناس ورفع الأمر إلى المعتضد فاختار عبيد الله بن سليمان ثلاثة قضاة أبا حازم وعلي بن أبي الشوارب ويوسف وهو ابن عم إسماعيل فولي أبو حازم الكرخ وابن أبي الشوارب مدينة المنصور ويوسف الجانب الشرقي

ودخل عليه عبدون بن صاعد الوزير وكان نصرانيا فقام له القاضي ورحب به فرأى إنكار الشهود ومن حضره فلما خرج من عنده قال لهم قال الله تعالى لا ينهاكم الله عن الذين لم يقاتلوكم في الدين ولم يخرجوكم من دياركم وهذا الرجل يقضي حوائج المسلمين وهو سفير بيننا

وبين خليفتنا وهذا من البر فسكت الجماعة
قال المبرد لما توفيت والدة القاضي رأيت من ولهه ما لم يقدر على ستره وكان كل يعزيه لا يسلو فسلمت عليه وأنشدته من المتقارب
(لعمري لئن غل ريب الزمان ... فساء لقد غال نفسا حبيبه)
)
(ولكن علمي بما في الثوا ... ب عند المصيبة ينسي المصيبه)
فتفهم كلامي واستحسنه وكتبهما وزالت عنه تلك الكآبة وانبسط
قال ياقوت قرأت بخط أبي سعد بإسناد رفعه إلى أبي العباس ابن الهادي قال كنت عند إسماعيل بن إسحاق القاضي في منزله فخرج يريد صلاة العصر ويدي في يده فمر ابن البزي وكان غلاما جميلا فنظر إليه وقال وهو يمشي في المسجد من الكامل
(لولا الحياء وأنني مشهور ... والعيب يعلق بالكبير كبير)

(لحللت منزلها الذي تحتله ... ولكان منزلنا هو المهجور)
وانتهى إلى منزل على باب داره فقال الله أكبر الله أكبر ثم مر في أذانه والشعر لإبراهيم ابن المهدي وحكى أبو حيان هذه الحكاية كما مرت وزاد فيها فقيل له افتتحت أذانك بقول الشعر فقال دعوني فو الله لو نظر أمير المؤمنين إلى ما نظرت إليه لشغله عن تدبير ملكه قيل له فهل قلت شيئا آخر فيه قال نعم أبيات عبثت بي وأنا في المحراب فما استتممت قراءة الحمد حتى فرغت منها وهي من المنسرح."
<الوافي بالوفيات الصفدي ٥٧/٩>

١٤٨٠-الوافي بالوفيات الصفدي (٧٦٤)

"ومن شعر صاحب الصحاح من السريع
(لو كان لي بد من الناس ... قطعت حبل الناس باليأس)

(العز في العزلة لكنه ... لا بد للناس من الناس)
)
ومن الوافر
(وها أنا يونس في بطن حوت ... بنيسابور في ظلل الغمام)

(فبيتي والفؤاد ويوم دجن ... ظلام في ظلام في ظلام)

٣ - (ومنه من الكامل)

(زعم المدامة شاربوها أنها ... تنفي الهموم وتطرد الغما)

(صدقوا هفت بعقولهم وبدينهم ... وتوهموا أن السرور لهم تما)

(سلبتهم أديانهم وعقولهم ... أرأيت عادم ذين مغتما)

٣ - (ومنه من البسيط)

(يا ضائع العمر بالأماني ... أما ترى رونق الزمان)

(فقم بنا يا أخا الملاهي ... نخرج إلى نهر بشتقان)

(كأننا والقصور فيها ... بحافتي كوثر الجنان)

(والطير فوق الغصون تحكي ... بحسن أصواتها الأغاني)

(وراسل الورق عندليب ... كالزير والبم والمثاني)

(فرصتك اليوم فاغتنمها ... فكل وقت سواه فان)

وقال يصف الصحاح أبو محمد إسماعيل بن محمد بن عبدوس النيسابوري من المنسرح

(هذا كتاب الصحاح أحسن ما ... صنف قبل الصحاح في الأدب)

(تشمل أبوابه وتجمع ما ... فرق في غيره من الكتب)

٣ - (الطبال)

إسماعيل بن حمزة بن عثمان بن الحسين بن محمد بن عبد الرحمن أبو البركات الطبال من أهل بغداد كان مقدما على الطبالين بدار الخلافة ثم كبر وأضر وانقطع بمنزله وكان ينظم المسائل شعرا ويسأل عنها ابن الصقال الفقيه وجمعها في كتاب وسمع من ابن البطي وأبي الفتح ابن شاتيل وابن خميس وغيرهم توفي سنة سبع وستمائة ومن شعره من الرجز." <الوافي بالوفيات الصفدي ٩/٧٠>

١٤٨١-الوافي بالوفيات الصفدي (٧٦٤)

"عناية الوطن وكان الخادم عند توجه الحاج نظم أبياتا حسنة مشوقة إلى تقبيل الحجر المكرم وهي هذه الأبيات من الوافر

(أوفد الله أعطاكم قبولا ... وكان لكم حفيظا أجمعينا)

(إن الرحمن أذكركم بأمري ... هناك فقبلوا عني اليمينا)

(فإني أرتجي منه حنانا ... لأن إليه في قلبي حنينا)

(وأرجو لثم أيد بايعته ... إذا عدتم بخير آمنينا)

فأجاب الشيخ شرف الدين بقوله من الوافر

(نعم أسعى على بصري ورأسي ... وألثم عنكم الركن اليمينا)

(نعم وكرامة وأطوف أيضا ... ببيت الله رب العالمينا)

(وأنت أخي وخلي ثم عندي ... كريم في إخائك ما بقينا)

(وأرجو أن نكون غدا جميعا ... إلى وجه المهيمن ناظرينا)
ومن شعره ابن عز القضاة من الكامل
(كم أنت في حق الصديق تفرط ... ترضى بلا سبب عليه وتسخط)

(يا من تلون في الوداد أما ترى ... ورق الغصون إذا تغير يسقط)

٣ - (ومنه من المنسرح)

(النهر قد جن بالغصون هوى ... فراح في قلبه يمثلها)

(فغار منه النسيم عاشقها ... فجاء عن وصله يميلها)
(
ومنه يصف شموعا من الطويل
(وزهر شموع إن مددن بنانها ... لمحو سطور الليل نابت عن البدر)

(وفيهن كافورية خلت أنها ... عمود صباح فوقه كوكب الفجر)

(وصفراء تحكي شاحبا شاب رأسه ... فأدمعه تجري على ضيعة العمر)

(وخضراء يبدو وقدها فوق قدها ... كنرجسة تزهى على الغصن النضر)

(ولا غرو أن تحكي الأزاهر حسنها ... أليس جناها النحل قدما من الزهر)
ومنه في طريقة الشيخ محيي الدين ابن عربي من الطويل
(يقولون دع ليلى لبثنة كيف لي ... وقد ملكت قلبي بحسن اعتدالها)

(ولكن إن اسطعتم تردون ناظري ... إلى غيرها فالعين نصب جمالها)

(وأقسم ما عاينت في الكون صورة ... لها الحسن إلا قلت طيف خيالها)

(ومن لي بليلى العامرية إنها ... عظيم الغنا من نال وهم وصالها)." <الوافي بالوفيات الصفدي ٩/١٠٠>
١٤٨٢-الوافي بالوفيات الصفدي (٧٦٤)
"(أشجع)

٣ - (السلمي الشاعر)
أشجع بن عمرو السلمي من ولد الشريد بن مطرود ربي ونشأ بالبصرة ثم خرج إلى الرقة والرشيد بها فمدح البرامكة وانقطع إلى جعفر

خاصة وأصفاء مدحه ووصله الرشيد وأعجبه وأثرت حاله في أيامه وتقدم عنده وهو **القائل يصف الخمر** من الكامل
(ولقد طعنت الليل في أعجازه ... والكأس بين غطارف كالأنجم)

(يتعمايلون على النعيم كأنه ... قضب من الهندي لم تتثلم)

(والليل ملتحف بفضل ردائه ... قد كاد يحسر عن أغر أرثم)

(فإذا أدارتها الأكف رأيتها ... تثني الفصيح إلى لسان أعجم)

(وعلى بنان مديرها عقيانة ... من كسبها وعلى فضول المعصم)

(تغلي إذا ما الشعريان تلظتا ... صيفا وتسكن في طلوع المرزم)

(ولها سكون في الإناء وتارة ... شغب تطوح بالكمي المعلم)

(تعطي على الظلم الفتى بقيادها ... قسرا وتظلمه إذا لم يظلم)
قال عبد الله بن العباس الربيعي إن أول من أدخل أشجع على الرشيد أنه خدم الفضل بن الربيع وأنه وصفه للرشيد وقال هو أشعر أهل هذا الزمان وقد اقتطعه عنك البرامكة فأمر بإحضاره وإيصاله مع الشعراء فلما وصل إليه أنشده وذكر القصر الذي بناه من الكامل
(قصر عليه تحية وسلام ... نثرت عليه جمالها الأيام)

(فيه اجتلى الدنيا الخليفة والتقت ... للملك فيه سلامة وسلام)
(
(قصر سقوف المزن دون سقوفه ... فيه لإعلام الهدى أعلام)

(نشرت عليه الأرض كسوتها التي ... نسج الربيع وزخرف الأرهام)

(أدنتك من ظل النبي وصية ... وقرابة وشجت بها الأرحام)

(برقت سماؤك في العدو فأمطرت ... هاما لها ظل السيوف غمام)

(وإذا سيوفك صافحت هام العدى ... طارت لهن عن الرؤوس الهام)

(تثني على أيامك الأيام ... الشاهدان الحل والإحرام)

(وعلى عدوك يا ابن عم محمد ... رصدان ضوء الصبح والإظلام)

(فإذا تنبه رعته وإذا غفا ... سلت عليه سيوفك الأحلام)." <الوافي بالوفيات الصفدي ٩/٥٧١>

١٤٨٣-الوافي بالوفيات الصفدي (٧٦٤)

"(بلى إنها قد تقطع الخرق ضمر ... تبارى السرى والمعسفون الزعازع)

(متى ما يحوزها ابن مروان تعترف ... بلاد سليمى وهي خوصاء ظالع)

(وباتت تؤم الدار من كل جانب ... لتخرج فاستدت عليها المصارع)

(فلما رأت أن لا خروج وإنما ... لها من هواها ما تجن الأضالع)

(تمطت بمجدول سبطر وطالعت ... وماذا من اللوح اليماني تطالع)

فقال له عبد العزيز اشتقت والله إلى أهلك يا أمية فقال لعمر الله أيها الأمير فوصله وأذن له

٣ - (أمية بن عمرو)

وقيل ابن أبي أمية بن عمرو مولى هشام بن عبد الملك كان جدهم ينشد هشاما أشعار الشعراء بتطريب على إنشاد الشاميين ليتشاغل به من الغناء وأصلهم الشام ثم نزلوا البصرة وأمية من أهل بيت ظرف وشعر وكتبة وهو شيخ أهل بيته وأول من قال الشعر منهم وكان انقطاعهم إلى آل الربيع الحاجب وقد قال الشعر من أولاده لصلبه وأولادهم جماعة يكثر عددهم وأمية هو القائل لزوجته من الطويل

(ووجه كوجه الغول فيه سماجة ... مفوهة شوهاء ذات مشافر)

(وفي حاجبيها من حرار غرارة ... فإن حلقت كانت ثلاث غرائر)

(فلا تستطيع الكحل من ضيق عينها ... وإن عالجته صار حول المحاجر)

٣ - (الأندلسي)

أمية بن عبد العزيز بن أبي الصلت أبو الصلت الأندلسي كان أديبا فاضلا حكيما منجما توفي سنة تسع وعشرين وخمسمائة في المحرم بالمهدية وقيل سنة ثمان وعشرين كان فيلسوفا ماهرا في الطب إماما فيه ورد الإسكندرية وسكنها مدة وكان قد ورد إلى القاهرة أيام الآمر واتصل بوزيره الأفضل ابن أمير الجيوش بدر واشتمل عليه رجل من خواص الأفضل يعرف بتاج المعالي مختار فوصفه في حضرة الأفضل وأثنى عليه أهل العلم)

وأجمعوا على تقدمه وتميزه عن كتاب وقته فبقي ذلك في خاطر كاتب الأفضل وأضمر لأمية المكروه وتتابعت سقطات تاج المعالي فتغير الأفضل عليه واعتقله فوجد كاتب الأفضل السبيل إلى أن اختلق من المحال على أمية فحبسه الأفضل في سجن المعونة مدة ثلاث سنين وشهر ثم أطلقه فقصد المرتضى أبا طاهر يحيى بن تميم بن المعز بن باديس صاحب القيروان فحظي عنده وحسنت حاله وله **رسالة يصف حاله** ويثني على ابن باديس ويذم مصر وقال فيها شعرا منه قوله من الطويل." <الوافي بالوفيات الصفدي ٩/٢٢٩>

١٤٨٤-الوافي بالوفيات الصفدي (٧٦٤)

"(لا غرو أن خشي الردى في لثمه ... فالريق سم قاتل للعقرب)

٣ - (ومنه من الرمل)

(لم أقل للطيف زرني عندما ... شط من أهواه عني وشسع)

(إنما يطمع في طيف الكرى ... من إذا فارقه الإلف هجع)
ومنه في هرمي مصر من الطويل
(بعيشك هل أبصرت أعجب منظرا ... على طول ما أبصرت من هرمي مصر)

(أنافا بأعنان السماء وأشرفا ... على الجو إشراف السماكين والنسر)

(وقد وافيا نشزا من الأرض عاليا ... كأنهما ثديان قاما على صدر)
ومنه ما أوصى أن يكتب على قبره من الطويل
(سكنتك يا دار الفناء مصدقا ... بأني إلى دار البقاء أصير)

(وأعظم ما في الأمر أني صائر ... إلى عادل في الحكم ليس يجوز)

(فيا ليت شعري كيف ألقاه عندها ... وزادي قليل والذنوب كثير)

(فإن أك مجزيا بذنبي فإنني ... بشر عقاب المذنبين جدير)

(وإن يك عفو منه عني ورحمة ... فثم نعيم دائم وسرور)
ومنه في وصف فرس من المنسرح
(صفراء إلا حجول م ؤخرها ... فهي مدام ورسغها زبد)
(
(تعطيك مجهودها فراهتها ... في الحضر والحضر عندها وئد)

٣ - (ومنه من البسيط)

(قد كان لي سبب قد كنت أحسب أن ... أحظى به فإذا دائي من السبب)

(فما مقلم أظفاري سوى قلمي ... ولا كتائب أعدائي سوى كتبي)
ومنه يصف المجاذيف من الطويل
(كأن حباب الماء در مبدد ... وهن أكف الغيد يعجلنه لقطا)

٣ - (ومنه من المنسرح)

(صاف ومولاته وسيده ... حدود شكل القياس مجموعه)

(فالشيخ فوق الاثنين مرتفع ... والست تحت الاثنين موضوعه)

(والشيخ محمول ذي وحامل ذا ... بحشمة في الجميع مصنوعه)

(شكل قياس كانت نتيجته ... قرينة في دمشق مطبوعه)." <الوافي بالوفيات الصفدي ٩/٢٣١>
١٤٨٥-الوافي بالوفيات الصفدي (٧٦٤)
"(أغشى الحروب وسربالي مضاعفة ... تغشى البنان وسيفي صارم ذكر)

٣ - (مخضرم)
أنس بن أسيد ابن أبي إياس بن زنيم مخضرم مدح رسول الله صلى الله عليه وسلم واعتذر إليه من شيء بلغه عنه بقصيدة منها من الطويل
(وأنت الذي تهدى معد بأمره ... بل الله يهديهم وقال لك اشهد)

(فما حملت من ناقة فوق رحلها ... أبر وأوفى ذمة من محمد)

(أحث على خير وأوسع نائلا ... إذا راح يهتز اهتزاز المهند)

(وأكسى لبرد العصب قبل ابتذاله ... وأعطى لرأس السابق المتجرد)

(وأخبرت خير الناس أنك لمتني ... وإن وعيدا منك كالأخذ باليد)

(تعلم رسول الله أنك قادر ... على كل حي من تهام ومنجد)

(وأنبوا رسول الله أني هجوته ... فلا رفعت سوطي إلي إذا يدي)

٣ - (كاتب البرامكة)
أنس ابن أبي شيخ كاتب البرامكة كان من البلغاء الفضلاء قتله الرشيد مع البرامكة وهو **القائل يصف الدنيا** من السريع
(مذمومة بالهم مخطوطة ... سم ذع ا ف در أخلافها)

(ولم تزل تقتل ألافها ... أف لقتالة ألافها)
وأتي به صبح الليلة التي قتل فيها البرامكة إلى الرشيد فدار بينه وبينه كلام فأخرج الرشيد سيفا من تحت فراشه وأمر بضرب عنقه به وجعل الرشيد يتمثل بيتا قيل في أنس قبل ذلك)
من البسيط
(تلمظ السيف من شوق إلى أنس ... فالسيف يلحظ والأقدار تنتظر)
فسبق السيف الدم فقال الرشيد رحم الله عبد الله بن مصعب فقال الناس إن السيف كان سيف الزبير بن العوام وقال بعض الناس إن عبد

الله بن مصعب كان صاحب خبر الرشيد وإنه أخبره أن أنسا على الزندقة فلذلك قتله
٣ - (المغازلي الصوفي)
أنس بن عبد العزيز أبو القاسم المغازلي الصوفي من أهل تفليس قدم بغداد وأقام بها وصحب الشيخ أبا النجيب السهروردي وتفقه عليه وسمع معه." <الوافي بالوفيات الصفدي ٩/٢٤٠>
١٤٨٦-الوافي بالوفيات الصفدي (٧٦٤)
"الشعر كثير التصرف فيه وكان صعلوكا يصيب الطريق ثم أقصر عن ذلك وكان كثيرا **ما يصف نفسه** بالشجاعة والإقدام وهو القائل
(هنيئا لإخواني ببغداد عيدهم ... وعيدي بحلوان قراع الكتائب)
وأنشدها أبا دلف فقال له إنك لتكثر من وصف نفسك بالشجاعة وما رأيت عندك لذلك أثرا قط ولا فيك فقال أيها الأمير وأي عناء يكون عند الرجل الحاسر الأعزل فقال أعطوه سيفا وفرسا ودرعا ورمحا فأعطوه ذلك أجمع فأخذه وركب الفرس وخرج على وجهه فلقيه مال لأبي دلف يحمل من بعض ضياعه فأخذه وخرج جماعة من غلمانه ومانعوه فجرحهم جميعا وقطعهم فانهزموا وسار بالمال فلم ينزل إلا على عشرين فرسخا فلما اتصل خبره بأبي دلف قال نحن جنينا على أنفسنا وكنا أغنياء عن إهاجته ثم كتب إليه بالإمارة وسوغه المال وكتب إليه صر إلينا فلا ذنب لك عندنا نحن هجناك وحركناك فرجع ولم يزل معه يمدحه حتى مات وكان قد لحق أبو دلف إنسانا قد أردف آخر خلفه فطعنهما يشكهما بالرمح فتحدث الناس في ذلك فلما عاد دخل إليه بكر بن النطاح وأنشده
(قالوا أينظم فارسين بطعنة ... يوم اللقاء ولا يراه جليلا)

(لا تعجبوا لو كان مد قناته ... ميلا إذا نظم الفوارس ميلا)
فأمر له أبو دلف بعشرة آلاف درهم وله فيه أيضا)
(له راحة لو أن معشار جودها ... على البر كان البر أندى من البحر)

(ولو أن خلق الله في جسم فارس ... وبارزه كان الخلي من العمر)

(أبا دلف بوركت في كل بلدة ... كما بوركت في شهرها ليلة القدر)
وله فيه أيضا
(إذا كان الشتاء فأنت شمس ... وإن حضر المصيف فأنت ظل)

(وما تدري إذا أعطيت مالا ... أتكثر في سماحك أم تقل)
فأعطاه عشرة آلاف درهم وقصد مالك بن طوق فمدحه فأثابه فلم يرض ثوابه فخرج من عنده وكتب رقعة وبعث بها إليه وفيها
(فليت جدا مالك كله ... وما يرتجى منه من مطلب)

(أصيب بأضعاف أضعافه ... ولم أنتجعه ولم أرغب)

(أسأت اختياري فقل الثواب ... لي الذنب جهلا ولم يذنب)." <الوافي بالوفيات الصفدي ١٠/١٣٨>
١٤٨٧-الوافي بالوفيات الصفدي (٧٦٤)

"عليه بالقرافة وحمله إلى القصر ودفنه في الحجرة التي فيها قبر أبيه المعز وقيل توفي سنة خمس وسبعين ومولده سنة سبع وثلاثين وثلاث مائة ومن **شعره يصف بركة**)

(في قبة سمكها في الجو مشرقة ... على اطراد مياه تكسير)

(كأنما ماؤها والريح تدرجه ... على نقا يقق من غير تكدير)

(نقش المبارد صيغت بعدما جليت ... بعضا لبعض بتقدير وتدبير)

ومنه قوله من أبيات

(صدعن فؤادا كاد ينهل أدمعا ... وقلبا غداة البين كاد يطير)

(أوانس في أثوابهن وفي الملا ... غصون وفي تنقيبهن بدور)

(إذا ما دجا جنح الظلام أناره ... لهن تراق وضح ونحور)

(كأن نقا خبت لهن روادف ... تأزرنها والأقحوان ثغور)

ومنه أيضا

(سرى البرق فارتاع الفؤاد المعذب ... وجاز الكرى في العين فهو مذبذب)

(أرقت لهذا البرق حتى كأنما ... بدا فبدت منه لعيني زينب)

(يلوح ويخبو في السماء كأنه ... سيوف بأرجاء السحاب تقلب)

(يؤم رعيل الغيم و إنما ... يؤم خيال من سليمى محبب)

(وإلا فلم وافى كأن نسيمه ... وما فيه طيب بالعبير مطيب)

(ولم جاء والطيف المعاود مضجعي ... معا ومضى لما مضى المتأوب)

(فواصلني تحت الكرى وهو عاتب ... ولولا الكرى ما زارني وهو يعتب)

(وبات ضجيعي منه أهيف ناعم ... وأدعج نشوان وألعس أشنب)

(كأن الدجى في لون صدغيه طالع ... وشمس الضحى في لون خديه تغرب)

(فلما أجاب الليل داعي صبحه ... وكاد توالي نجمه يتصوب)

(ثنى عطفه لما بدا الصبح ذاهبا ... وما كاد لولا طالع الصبح يذهب)

(إلى الله أشكو سر شوق كتمته ... فنم به واش من الدمع معرب)

ومنه

(سقاني مثل خديه مداما ... بأصفى من مروقة الظنون)." <الوافي بالوفيات الصفدي ١٠/٢٥٥>

١٤٨٨-الوافي بالوفيات الصفدي (٧٦٤)

"سنة ست وستين ومئة وتوفي سنة ثلاث وأربعين ومئتين وله المبسوط والمختصر

٣ - (مولى أسامة بن زيد)

حرملة مولى أسامة بن زيد مولى رسول الله صلى الله عليه وسلم تابعي قليل الحديث يروي عن أسامة حديثه عند الحجازيين

٣ - (أبو زبيد الطائي)

حرملة بن المنذر بن معد يكرب بن حنظلة بن النعمان بن حية بن سعنة هو أبو زبيد الطائي

كان نصرانيا وهو أحد المعمرين يقال إنه عاش مئة وخمسين سنة وأدرك الإسلام ولم يسلم واستعمله عمر بن الخطاب على صدقه قومه ولم يستعمل عمر نصرانيا غيره وبقي إلى أيام معاوية ورثى علي بن أبي طالب وكان ينادم الوليد بن عقبة بن أبي معيط بالكوفة فلما خرج الوليد عنها وشهد عليه بشرب الخمر قال أبو زبيد من الخفيف فلعمر الإله لو كان للسيف مصال وللسنان مجال

(ما تناسيتك الصفاء ولا الود ... ولا حال دونك الأشغال)

(ولحميت لحمك المتغضي ... ضلة من ضلالهم ما اغتالوا)

(غير ما طالب‌ين ذحلا ولكن ... مال دهر على أناس فمالوا)

وكان أبو زبيد من زوار الملوك خاصة ملوك العجم وكان عالما بسيرتهم فكان عثمان بن عفان رضي الله عونه يقربه ويدني مجلسه فيتذاكران مآثر العرب وأشعارها فالتفت إليه عثمان وقال له يا أخا تبع المسيح أسمعنا بعض قولك فقد أنبئت أنك تجيد الشعر فأنشده **قوله يصف الأسد** من البسيط

(من مبلغ قومي النائين إذ شحطوا ... أن الفؤاد إليهم شيق ولع)

(والدار إن تنئهم عني فإن لهم ... ودي ونصري إذا أعداؤهم نصعوا)

)." <الوافي بالوفيات الصفدي ١١/٢٥٨>

١٤٨٩-الوافي بالوفيات الصفدي (٧٦٤)

"حريث بن قبيصة روى عن أبي هريرة وروى عنه الحسن البصري

٣ - (الطائي)

حريث بن عتاب بن مطر بن سلسلة بن كعب بن عوف الطائي شاعر أموي ليس بمذكور ولا مشهور في الشعراء بدوي مقل كان يهوى امرأة من بني عتود يقال بها حبى بنت الأسود فخطبها ولم ترضه وتزوجت غيره من بني ثعل فطفق يهجو بني ثعل ومن ذلك من الطويل

(بني ثعل أهل الخنا ما حديثكم ... لكم منطق غاو وللناس منطق)

(كأنكم معزى فواصع جرة ... من العي أو طير بخفان ينعق)

(ديافية قلف كأن خطيبهم ... سواء الضحى في سلحه يتمطق)
وفي حبى المذكورة يقول من البسيط
(هل قلبك اليوم عن شنباء منصرف ... أم أنت ما عشت محزون بها كلف)

(ماتذكر الدهر إلا صدعت كبدا ... حرى عليها وأذرت أدمعا تكف)

(يدوم ودي لمن دامت مودته ... فأصرف النفس أحيانا فتنصرف)

(يا ويح كل محب كيف أرحمه ... لأنني عارف صدق الذي يصف)

(لا تأمنن بعد حبى صلة أبدا ... على الخيانة إن الخائن الظرف)

(كأننا ريشة في عرض بلقعة ... من حيثما واجهتها الريح تنصرف)

(ينسي الخليلين طول النأي بينهما ... وتلتقي طرق شتى فتأتلف)

٣ - (المازني)
حريث بن محفض المازني من بني مازن بن مالك بن عمرو بن تميم مخضرم له في الجاهلية أشعار وأدرك زمان الحجاج وسمعه على المنبر ينشد بعد قتال ابن لأشعث من الطويل
(بنو المجد لا تقعد بهم أمهاتهم ... وآباؤهم آباء صدق فأنجبوا)
فقام ليه حريث وهو شيخ كبير فقال أيها الأمير من يقول هذا فقال الحريث بن محفض المازني فلما نزل دعاه وقال ما حملك على أن قطعت علي الخطبة قال أنا الحريث بن)
محفض فلما أنشدت شعري أخذتني لذلك أريحية فخلاه وقبل هذا البيت." <الوافي بالوفيات الصفدي ١١/٢٦٦>
١٤٩٠-الوافي بالوفيات الصفدي (٧٦٤)
"وقتل منهم جعفر بن فلاح ثم أنه توجه إلى مصر وحاصرها شهورا واستخلف على دمشق ظالم بن مرهوب العقيلي وكان يظهر طاعة أمير المؤمنين الطائع ولما قصد القرمطي أبو علي أحمد مصر جرت بينه وبين جوهر القائد حرب بعين شمس وانهزم القرمطي ورجع إلى الأحساء من أرض البحرين ثم أنه تجهز وعاد إلى الشام وجرت له بها خطوب وحروب واجتمع مع الفتكين الشرابي التركي غلام معز الدولة لما انهزم من بغداد من عضد الدولة على حرب العزيز صاحب مصر وواقعهما العزيز على باب دمشق وجرت بينهم حرب شديدة معروفة في التواريخ أسر فيها الفتكين وانهزم أبو علي القرمطي إلى الأحساء ثم رجع إلى الشام وترددت الرسل بينه وبين صاحب مصر حتى استقرت الحال على المهادنة وقرروا له مالا يحمل إليه في كل عام حتى كف عن أعمالهم وضمن حراسة الحجيج في صدرهم عن مصر والشام وعودهم ومن **شعره يصف الحجل** من الطويل
(ولابسة ثوبا من الخز أدكنا . . . ومن أحمر الديباج رانا ومعجرا)

(مطوقة في النحر سبحة عنبر ... على أنها لم تلتمس أن يعطرا)

(لها مقلنا جزع يمان تحملت ... مآقيهما في موضع الكحل عصفرا)

(مطرزة الكمين طرزا تخالها ... إذا لحظتها العين ثوبا محيرا)

(تراها تعاني الضحك عجبا بنفسها ... إذا أمنت من أن تخاف وتذعرا)

(كمثل الفتى الغض الشبيبة مظهرا ... لفرط التصابي والنشاط تبخترا)

(فتظهر عند الأمن منها تبرجا ... وتظهر عند الخوف منها تسترا)
ومنه من الكامل
(ما ضر من لبس الملاحة مغفرا ... والبدر سيفا والغزالة جوشنا)
)
(لو كان أنعم أو أقام على الوفا ... أو كان أجمل أودنا أو أحسنا)

(يا قلبه القاسي ورقة خده ... ألا نقلت إلى هنا من ههنا)
وكان أبو علي القرمطي يعشق أبا الذواد المفرج بن دغفل بن الجراح فدخل عليه يوما وفي وجهه أثر فسأله عنه فقال." <الوافي بالوفيات الصفدي ١١/٢٨٨>

١٤٩١-الوافي بالوفيات الصفدي (٧٦٤)
"(أعوم في بحرك كيما أرى ... له على طول المدى قعرا)
)
(فلا أرى فيه سوى لجة ... تسلمني منها إلى أخرى)
وقال ابن خلكان كان الشيخ كمال الدين بن يونس رحمه الله يقول إن مخدومه سخط عليه واعتقله ومات في السجن وكان ينشد من المتقارب
(رأيت ابن سينا يعادي الرجال ... وبالحبس مات أخس الممات)

(فلم يشف ما نابه بالشفا ... ولم ينج من موته بالنجاة)
يريد بالحبس انحباس البطن الذي أصابه
ومن شعر الرئيس أبي علي بن سينا من الطويل
(أقام رجالا في معارفه ملكي ... وأقعد قوما في غوايتهم هلكى)

(نعوذ بك اللهم من شر فتنة ... تطوق من حلت به عيشة ضنكا)

(رجعنا إليك الآن فاقبل رجوعنا ... وقلب قلوبا طال إعراضها عنكا)

(فإن أنت لم تبرئ شكايا عقولنا ... وتصرف عماياها إذا فلمن يشكى)

(فقد آثرت نفسي رضاك وقطعت ... عليك جفوني من جواهرها سلكا)

ومن **شعره يصف النفس** ولم يكن لغيره مثلها من الكامل

(هبطت إليك من المحل الأرفع ... ورقاء ذات تعزز وتمنع)

(وصلت على كرة إليك وربما ... كرهت فراقك فهي ذات تفجع)

(محجوبة عن كل مقلة عارف ... وهي التي سفرت ولم تتبرقع)

(أنفت وما ألفت فلما واصلت ... ألفت مجاورة الخراب البلقع)

(وأظنها نسيت عهودا بالحمى ... ومنازلا بفراقها لم تقنع)

(حتى إذا اتصلت بهاء هبوطها ... من ميم مركزها بذات الأجرع)

(علقت بها ثاء الثقيل فأصبحت ... بين المعلم والطلول الخضع)

(تبكي وقد نسيت عهودا بالحمى ... بمدامع تهمي ولما تقلع)

(حتى إذا قرب المسير إلى الحمى ... ودنا الرحيل إلى الفضاء الأوسع)

(وغدت تغرد فوق ذروة شاهق ... والعلم يرفع كل من لم يرفع)

(إن كان أهبطها الإله لحكمة ... طويت عن الفطن اللبيب الأروع)

(فهبوطها لا شك ضربة لازب ... لتكون سامعة بما لم تسمع)

(

(وتعود عالمة بكل خفية ... في العالمين فخرقها لم يرقع)

(فلأي شيء أهبطت من شاهق ... سام إلى قعر الحضيض الأوضع)." <الوافي بالوفيات الصفدي ١٢/٢٥٢>

١٤٩٢-الوافي بالوفيات الصفدي (٧٦٤)

"(غدرت وما رأيت سوى وفاء ... فهلا قبل يغلق فيك رهني)

(أقمت الموت لي رصدا فأخشى ... زيارته وإن يك لم يزرني)

وخرج منها إلى مدح السلطان الملك الناصر صلاح الدين يوسف بن أيوب **فقال يصف الأساطيل** والسبايا من الوافر

(لقد جلب الجواري بالجواري ... يمدن بكل قد مرجحن)

(يزيدهم اجتماع الشمل بؤسا ... فمرنان ينوح على مرن)

(فما من ظبية تفدى بليث ... ولا ليث فدا رشأ أغن)
قال أبو سالم ابن الزاهد الواعظ الواسطي كنت جالسا مع ابن رواحة بحماه وإذا قد مر غلام حسن فدعاه فقال يا فلان ما حملك على جفاء فلان وسمى شخصا قد مات مع معرفتك بحبه لك فقال الغلام إني ندمت بعد ذلك فأنشدني ابن رواحة في الحال لنفسه من الوافر
(يرق لمن يموت به شهيدا ... ويهجر دائما أهل البقاء
)
(لتعلم أنه من حور عدن ... منال وصاله بعد الفناء)
ومن شعر ابن رواحة في مليح يقرأ القرآن من الطويل
(تلا فدعا قلبي إلى حب وصله ... وعهدي بما يتلوه ينهى عن الحب)

(فكيف اصطباري عنه لو كان مسمعي ... غناء الغواني من مقبله العذب)

٣ - (عماد الدين خطيب فوه)
الحسين بن عبد الله بن الحسين بن عماد الدين أبو عبد الله القرشي الفوي بضم الفاء وتشديد الواو الشافعي خطيب فوه من بلاد مصر ولد سنة أربع وستين وخمسمائة وتوفي سنة ست وثلاثين وستمائة ولي القضاء ببعض الأعمال
قال الشيخ شمس الدين وأرسل ولده شيخنا إلى الإسكندرية فسمع الخلعيات من ابن عمار
وحدث عن الفقيه أبي القاسم عبد الرحمن بن سلامة وروى عنه الحافظ زكي الدين شيئا من شعره
٣ - (أبو عبد الله الصيرفي)
الحسين بن عبد الرحمن بن الحسين بن محمد بن الحسين بن عبد الله الصيرفي أبو عبد الله الشاعر المعروف بالنباتي
صحب أبا نصر بن نباتة الشاعر السعدي ونسب نفسه إليه وروى عنه وعن الملك العزيز أبي منصور بن بويه والوزير أبي القاسم الحسين بن علي المغربي وروى ع نه أبو منصور محمد بن محمد بن عبد العزيز النديم العكبري توفي سنة إحدى وأربعين وأربعمائة
ومن شعره." <الوافي بالوفيات الصفدي ١٢/٢٥٨>

١٤٩٣-الوافي بالوفيات الصفدي (٧٦٤)

"(فيشق البحار في الليل شقا ... حركات تواترت من سكون)

(كانت المركب التي أنت فيها ... حرما آمنا كحصن حصين)

(فهي اليوم بعد فقدك عطل ... بل حطام ملقى ليوم الدين)

(الخجندي)

حيد الخجندي ذكره الثعالبي في تتمة اليتيمة وقال أستصفع بقوله من السريع
(ما أن سألت الله مذ أيقنت ... نفسي أن الذل تحت السؤال)
وإنما كتبته تعجبا من خرقه وحمقه في الترفع عما يدين به أفضل العالم وسيد ولد آدم نبينا محمد صلى الله عليه وسلم ونظيره في الجهل الكثيف والعقل السخيف الصوفي الذي كان إذا كر الله سبحانه وتعالى لا يقول تبارك وتعالى ولا عزل وجل فإذا قيل له في ذلك أنشد من الوافر
(إذا صفت المودة بين قوم ... ودام إخاؤهم سمج الثناء)
انتهى كلام الثعالبي قلت وقد أجزت حيدر المذكور بقولي من السريع
(لكن أنا أسأله دائما ... أن لا ترى إلا نتيف السبال)

(الرويدشتي)
حيدر بن محمد بن الحسن بن محمد بن سراهنك العلوي الرويندشتي السيد فخر الدين أبو الرضا كان فاضلا توفي سنة ثمان وأربعين وخمس مائة بعدما ناهز التسعين ومن شعره من السريع
(ليت نسيما رق قد رق لي ... مما بقلبي الهائم المغرم)

(فأخبر الظاعن عن قاطن ... وبلغ المنجد عن متهم)

(لا خضلت أردانه سحرة ... من سيب واد مترع مفعم)

(ولا هفا وهنا على زهرة ... أو أقحوان طيب المنسم)

(إن لم يبلغ سهري مسهري ... أو **لم يصف سقمي** للمسقم)

(الألقاب)
حيدرة النحوي علي بن سليمان
الحيريث الشافعي أحمد بن الحسن
الحيزاني اسمه محمد بن إسماعيل بن حمد." <الوافي بالوفيات الصفدي ١٣/١٤٠>
١٤٩٤-الوافي بالوفيات الصفدي (٧٦٤)
"السبعة بالمدينة وكان تابعيا جليل القدر أدرك زمن عثمان وأوبد بن ثابت من أكابر الصحابة قال ابن سعد كاتب الواقدي في الطبقات قال خارجة رأيت في المنام كأني بنيت سبعين درجة فلما فرغت منها تدهورت وهذه السنة لي سبعون سنة وقد أكملتها فمات فيها سنة تسع وتسعين للهجرة وروى له الجماعة ولما مات قال عمر بن عبد العزيز ثلمة والله في الإسلام
٣ - (خارجة بن عبد الله)
خارجة بن عبد الله بن سليمان بن زيد بن ثابت الأنصاري قال ابن عدي لا بأس به وقال أحمد والدارقطني ضعيف وقد احتج به النسائي وروى له الترمذي والنسائي وتوفي سنة خمس وستين ومائة)
٣ - (الضبعي السرخسي)

خارجة بن مصعب بن خارجة الضبعي السرخسي عالم أهل حراسان على لين فيه رحل في طلب العلم وهو كبير وسمع الكثير قال ابن معين هو مستقيم الحديث عندنا لم ننكر من أحاديثه إلا ما كان يدلس عن غياث فإنا كنا نعرف تلك الأحاديث وقال أبو عبد ا لله الحاكم هو في نفسه ثقة وقال ابن عدي يغلط ولا يعتمد توفي سنة ثمان وستين ومائة وروى له الترمذي وابن ماجة

٣ - (ابن مسلم بن الوليد)

خارجة بن مسلم بن الوليد الأنصاري الشاعر كان **البحتري يصف شعره** ويقول كان مطبوعا ظريف الألفاظ وكان منطقعا إلى الفضل بن مروان وزير المعتصم فلما صرف بابن عمار بابن الزيات هجاهما ومدح الفضل بن مروان فقال من السريع

(عزلت طحانا بذي كيله ... ما أشبه المدبر بالمقبل)

(كلاهما لم يخل من منسف ... وديه مليء ومن مكتل)

(هذاك من ميشان في منصب ... واه وهذا من قرى جبل)

(رد لنا الفضل فإن العصا ... ليست غداة الروع كالمنصل)

وقال يهجو الفضل بن الربيع من المجتث

(آل الربيع ركوع ... في غير وقت ركوع)." <الوافي بالوفيات الصفدي ١٣/١٤٦>

١٤٩٥-الوافي بالوفيات الصفدي (٧٦٤)

"(ماذا يقولون والماضون قبلهم ... على العداوة والشحناء والإحن)

(ماذا صنعنا إذا قال الرسول لنا ... ماذا صنعتم بنا في سالف الزمن)

٣ - (العباسي الأمير)

داود بن علي بن عبد الله بن عباس أبو سليمان الهاشمي كان بالحميمة من أرض الشراة من البلقاء وولي إمرة الكوفة في زمن ابن أخيه السفاح ثم ولاه المدينة والموسم ومكة واليمن واليمامة روى عن أبيه وروى عنه الأوزاعي وسعيد بن عبد العزيز وشريك ومحمد بن أبي ليلى القاضيان وابن جريج وغيرهم وكان بدمشق لما وصل الخبر بوفاة هشام بن عبد الملك فكتب بذلك إلى أخيه محمد

وعرض عليه أن يبايع يزيد بالخلافة فأبى وقيل أنه كان قدريا وسئل عنه يحيى بن معين فقال أرجو أنه ليس يكذب إنه إنما يحدث بحديث واحد قال الشيخ شمس الدين أعرض أهل الجرح عن الخلفاء وعن آبائهم وعن كشف حالهم خوفا من السيف والضرب وما زال هذا في كل دولة **قائمة يصف المؤرخ** محاسنها ويغض عن مساؤئها وكان داود هذا من جبابرة الأمراء له هيبة ورواء وعنده أدب وفصاحة

وسمع سالم بن أبي حفصة يطوف بالبيت ويقول لبيك مهلك بني أمية فأجازه داود بألف دينار وكان داود لما ظهر أبو العباس بالكوفة وصعد المنبر ليخطب فحصر ولم يتكلم فوثب داود بن علي بين يدي المنبر فخطب وذكر أمرهم وخروجهم ومنى الناس ووعدهم العدل فتفرقوا عن خطبته وحج بالناس سنة اثنتين وثلاثين ومائة وهي أول حجة حجها ولد العباس ومات سنة ثلاث وثلاثين ومائة وهو ابن اثنتين وخمسين سنة فأدرك من دولتهم ثمانية أشهر)

وقيل تسعة أشهر وروى له الترمذي وحدث عن أبيه عن جده." <الوافي بالوفيات الصفدي ١٣/٣٠٠>

١٤٩٦-الوافي بالوفيات الصفدي (٧٦٤)

"(حذروا الرابع الشقي دقاقا ... لا يكونن نهبه في محاق)

(إله عن بعضها فإن دقاقا ... شؤم حرها قد سار في الآفاق)

(لم تضاجع بعلا فهب سليما ... بل جريحا وجرحه غير راق)

قال أبو الجاموس البزاز النصراني اليعقوبي مضيت وأنا غلام مع أستاذي إلى باب حمدونة بنت الرشيد ومعنا بز نعرضه للبيع فخرجت إلينا دقاق تقاولنا في ثمن المتاع وفي يدها مروحة على أحد وجهيها منقوش الحر إلى أيرين أحوج من الأير إلى حرين وعلى الوجه الأخر كما أن الرحى إلى بغلين أحوج من البغل إلى رحيين

وكانت دقاق مشهورة بالظرف والمجون والفتوة قد انقطعت إلى حمدونة بنت الرشيد ثم إلى غضيض ولما تزوجها يحيى قال فيه أبو موسى الأعمى قل ليحيى نعم صبرت على الموت ولم تخش سهم ريب المنون كيف قل لي أطقت ويلك يا يحيى على الضعف منك حمل القرون

(ويح يحيى ما مر بآست دقاق ... بعدما غاب من سياط البطون)

قال ابن حمدون كتبت دقاق إلى أبي تصف هنها له صفة أعجزه الجواب فقال له صديق ابعث إلى بعض المخنثين **حتى يصف متاعك** فيكون جوابها فأحضر مخنثا وقال له الخبر

فقال اكتب إليها عندي القوق والبوق الأصلع المزبزق الأقرع المعروق المنتفخ العروق

يسد البثوق ويفتق الفتوق ويرم الخروق ويقضي الحقوق أسد بين جملين بغل بين حملين منار بين صخرتين رأسه رأس كلب وأصله مترس درب إذا دخل حفر وإذا خرج قشر لو نطح الفيل كوره أو دخل البحر كدره إذا رق الكلام تقارب الأجسام والتقت الساق)

بالساق ولطخ رأسه بالبصاق وقرعت البيض الذكور وجعلت الرماح تمور بطعن الفقاح وشق الأحراح صبرنا فلم نجزع وسلمنا طائعين فلم نخدع قال فقطعها

٣ - (شمس الملوك صاحب دمشق)

دقاق شمس الملوك أبو نصر بن تتش بن ألب رسلان ولي بعد قتل أبيه تاج الدولة دمشق سنة سبع وثمانين وكان بحلب راسله خادم أبيه ونائبه بقلعة دمشق سرا من أخيه رضوان ملك حلب فقدمها سرا وملكها ثم عمل هو والأتابك طغتكين زوج أمه على خادم أبيه المذكور واسمه ساوتكين فقتلاع ثم قدم رضوان إلى دمشق." <الوافي بالوفيات الصفدي ١٤/١٥>

١٤٩٧-الوافي بالوفيات الصفدي (٧٦٤)

"كان بينه وبين جدي سديد الملك مودة وكان أكثر زمانه عند فإذا اشتاق أهله مضى إلى المعرة بقدر ما يقضي أربه ثم يعود والمعرة إذ ذاك لشرف)

الدولة مسلم بن قريش وكان نازل جدي وهو بشيزر وحاصره مدة ونصب عليه عدة مجانيق وقاتل حصنا له يسمى الجسر ورحل عنه ولم يبلغ غرضا فعمل الشيخ أبو المعافى من الطويل

(أمسلم لا سلمت من حادث الردى ... وزرت وزيرا ما شددت به أزرا)

(ربحت ولم تخسر بحرب ابن منقذ ... من الله والناس المذمة والوزرا)

(فمت كمدا بالجسر لست بجاسر ... عليه وعاين شيزرا أبدا شزرا)

فلما بلغت الأبيات شرف الدولة قال من يقول هذا فينا قالوا رجل يعرف بابن المهذب من أهل المعرة قال ما لنا ولهذا الرجل اكتبوا إلى

الوالي بالمعرة يكف عنه ويحسن إليه فربما يكون قد جار عليه فأخرجه وأحوجه أن قال ما قال وهذا من حلم شرف الدولة المشهور ومن شعره الكامل

(ومهفهف كالغصن في حركاته ... متهضم لي خصره المهضوم)

(يهتز من نفس المشوق قوامه ... لينا كما هز القضيب نسيم)

(رشأ إذا رشقت سهام لحاظه ... فلهن في قلب المحب كلوم)

(يحلو ويمرر وصله وصدوده ... وكذا الهوى أبدا شقا ونعيم)

(كن كيف شئت فإن وصلي ثابت ... تتصرم الأيام وهو مقيم)

(قلبي الذي جلب الغرام لنفسه ... فلمن أعاتب غيره وألوم)

ومن **شعره يصف الوباء** والفرنج من الكامل

(ولقد حللت من الشآم ببقعة ... إعزز بساكن ربعها المغبون)

(وبئت وجاورها العدو فأهلها ... شهداء بين الطعن والطاعون)

٣ - (البوازيجي الصوفي الشافعي)

سالم بن عبد السلام بن علوان بن عبدون بن الربع أبو المرجى الصوفي الدقوقي المعروف بالبوازيجي قدم بغداد وتفقه للشافعي وبرع في الفقه وسمع الكثير وصحب أبا النجيب السهروردي وانتفع به وتقدم عنده وانقطع إلى الخلوة ومداومة الذكر والاشتغال بالله تعالى ومكابدة الأعمال وجاور بمكة ونفع الله به خلقا كثي را وكان قوالا بالحق وتوفي سنة اثنتين وثمانين وخمس مائة)." <الوافي بالوفيات الصفدي ٥٢/١٥>

١٤٩٨-الوافي بالوفيات الصفدي (٧٦٤)

"٣ - (الوحيد)

سعد بن محمد بن علي بن الحسن بن معبد بن مطر بن مالك بن الحارث ابن سنان بن خزاعة بن حيي الأزدي يعرف بالوحيد من أهل البصرة وكان شاعرا وعلمه أكثر من شعره وأدبه أظهر من تباهته لقي أبا رياش وأبا الحسين ابن لنكك وأخذ عنهما وعن طبقاتهما

توفي سنة خمس وثمانين وثلاثمائة وقد رد على المتنبي في عدة مواضع وعلى ابن جني في تفسير شعر المتنبي وكان ضيق الرزق محارفا يمدح بالشيء اليسير ولا يبالي وسافر إلى مصر ومدح بني حمدان وكان له خط مليح صحيح النقل مدح أبا الحسن ابن هرثمة بقصيدة) فاستزاره ودفع إليه عشرين درهمان وسأله أن يزيده فلم يفعل وقال يهجوه من المنسرح

(وقيل بحر فجئته فإذا ... أعجبة من عجائب البحر)

وقال من الطويل

(تعدد لوامي علي ذنوبها ... ويأبى شفيع الحسن أن يحسب الذنب)

(وقالوا إذا نوى دارها سلا ... وما شط من أمسى ومنزله القلب)

وقال يمدح بختيار من الطويل

(ألا فاسألوا الأيام عن مأثراته ... فما جاءت الأيام إلا لتشهدا)

كثير عديد الحاسدين وإنما عل قدر مجد المرء يلفى محسدا **وقال يصف الخطاطيف** من الوافر

(وسود في مذبحها احمرار ... فتحسبها مدبجة تطير)

(كأن ظهورها ليل بهيم ... وتحت بطونها صبح منير)

(كأن شظيتي عنقود كرم ... أعارهما لساقيها معير)

(يخاف الليل طائرها فيلفى ... إلا ولى بسهميه يشير)

وللوحيد من التصانيف كتاب العدناني كتاب القحطاني كتاب معاني شعر المتنبي الرد على ابنجني في تفسير شعر المتنبي

٣ - (أبو محمد التوراني الحراني)

سعد بن الحسن بن سليمان بن التواراني أبو محمد الأديب كان تاجرا يسافر إلى الشام ومصر والعراق وخرسان وسكن بغداد وجالي."

<الوافي بالوفيات الصفدي ١١٠/١٥>

١٤٩٩-الوافي بالوفيات الصفدي (٧٦٤)

"سعيد)

الحريري الشاعر الحلبي وكان سعيد هذا يعشق غلاما للأمير ابن كلج يسمى البقش وكان قد وعده تلك الليلة أن يصير إليه فراح من عندنا فلما كان بعد ساعة وافت منه إلى اللطيف **قطعة يصف فيها** ما جرى له معه وذكر أنه صنعها بديهة وهي من البسيط

(قل للطيف كفينا ما نحاذره ... في مجده وأمنا ما عليه خشي)

(وعاش كل ودود من صنائعه ... في ظل دانية ممدودو العرش)

(علي يا ذا المعالي نمت عن قمر ... نادمته خلسة في الغيهب الغطش)

(في ليلة جمعت شملي به غلطا ... في مجلس كنت قاضي حكمه الجرشي)

(فلو تراني وكأس الراح في يدي ال ... يمنى ويسراي في دبوقة البقش)

(لكنت تعجب من صفراء صافية ... درياقها جسر الحاوي على الخنش)

(والراح قد راحه سلطان سورتها ... فمد خوفا إليها كف مرتعش)

(وجمشته حمياها ومال به ... يكر فقبلت خدا بالعذار وشي)

(فاي مكرمة للراح إذ جعلت ... من كان مفترسي باللحظ مفترشي (

) لكن بليت بعضو نام عن أرقي ... وكنت أعهده كالأرقم الرقشي)

(فظلت أعتبه طورا وأعذله ... وسمعه قد رماه الله بالطرش)

(واحتوي بالرقى مصروعة وأبى ... أن يستفيق من الإغماء منذ غشي)
والجرشي الذي ذكره رجل من أهل حلب قلت كذا قال ابن ظافر وأنا أظن هذا الشاعر هو هذا سعيد بن علي بن لؤلؤ والله أعلم
٣ - (رشيد الدين البصروي)
سعيد بن علي بن سعيد العلامة رشيد الدين أبو محمد البصروي الحنفي مدرس الشبلية كان إماما مفتيا مدرسا بصيرا بالمذهب جيد العربية متين الديانة شديد الورع عرض عليه القضاء أو ذكر له فامتنع قال شمس الدين ابن أبي الفتح لم يخلف الرشيد سعيد بعده مثله في المذهب وكان خبيرا بالنحو وكتب عنه أبو الخباز البرزالي وتوفي سنة أربع وثمانين وست مائة ومن شعره من الكامل
(إستجر دمعك ما استطعت معينا ... فعساه يمحو ما عييت سنينا
)
(أنسيت أيام البكالة والهوى ... أيام كنت لدى ال ضلال قرينا)
ومنه من الطويل." <الوافي بالوفيات الصفدي ١٥/١٥٣>

١٥٠٠-الوافي بالوفيات الصفدي (٧٦٤)

"(دموعي فيك أنوء غزار ... وجنبي ما يقر له قرار)

(وكل فتى علاه ثوب سقم ... فذاك الثوب مني مستعار)
)
ومنه من الكامل
(يا هذه إن رحت في ... سمل فما في ذاك عار)

(هذي المام هي الحيا ... ة قميصها خزف وقار)
ومنه من الخفيف
(هتف الصبح بالدجى فاسقنيها ... قهوة تترك الحليم سفيها)

(لست أدري من رقة وصفاء ... هي في كأسها أم الكأس فيها)
ومنه من الطويل
(بنفسي حبيب بان صبري لبينه ... وأودعني الأشجان ساعة ودعا)

(وأنحلني بالهجر حتى لو أنني ... قذى بين جفني أرمد ما توجعا)
ومنه **قوله يصف غلامه** من المنسرح
(ما هو عبد لكنه ولد ... خولنيه المهيمن الصمد)

(وشد أزري بحسن خدمته ... فهو يدي والذراع والأعضد)

(صغير سن كبير منفعة ... تمازج الضعف فيه والجلد)

(في سن بدر الدجى وصورته ... فمثله يصطفى ويعتقد)

(معشق الطرف كحله كحل ... مغزل الجيد حليه الجيد)

(وورد خديه والشقائق وال ... تفاح والجلنار منتضد)

(رياض حسن زواهر لأبدا ... فيهن ماء النعيم مطرد)

(وغصن بان إذا بدا وإذا ... شدا فقمري بانة غرد)

(مبارك الوجه مذ حظيت به ... بالي رخي وعيشتي رغد)

(أنسي ولهوي وكل مأربتي ... مجتمع فيه لي ومنفرد)

(مسامري إن دجا الظلام فلي ... منه حديث كأنه الشهد)

(ظريف مزح مليح نادرة ... جوهر حسن شرارة تقد)

(حازن ما في يدي وحافظه ... فليس شيء لدي يفتقد)

(ومنفق مشفق إذا أنا أس ... رفت وبذرت فهو مقتصد)." <الوافي بالوفيات الصفدي ١٥/١٦٥>

١٥٠١-الوافي بالوفيات الصفدي (٧٦٤)

"وقال وقد أنزل من عوده ودفنه من الوافر

(خليلي لو ترى في حمص دفني ... أبي لهجرت طعمك والمناما)

(أواريه بستر من ضريح ... كأني مغمد منه حساما)

(كأن محاجري ورثت ... عشية قمت أدفنه غماما)

وقال وقد توفيت والدته من الطويل

(طوى القمرين الترب عن أعين الورى ... بميت على ماتت على إثره العرس)

(فأصبحت الغبراء خضراء منهما بآية ... ما قد حلها البدر والشمس)

وقال يصف خيلانا من الوافر

(وللألباب من خدي سليمى ... دواع للجنون وللفتون)

(وما الخيلان أبصر من رآها ... ألا رد الحديث إلى يقين

)

(ولكن فوق صفحتها صقال ... تمثل فيه أحداق الجفون)

قلت شعر جيد فيه الغوص

٣ - (أمير المؤمنين المستكفي بالله)

سليمان بن أحمد بن الحسن بن أبي بكر بن علي لن أمير المؤمنين المسترشد هو أمير المؤمنين أبو الربيع المستكفي بالله ابن الحاكم بأمر الله الهاشمي العباسي البغدادي الأصل المصري المولد ولد سنة ثلاث وثمانين أو في التي قبلها وقرأ واشتغل قليلا وخطب له عند وفاة والده سنة إحدى وسبع مائة

وفوض جميع ما يتعلق به من الحل والعقد إلى السلطان الملك الناصر محمد وسار معا إلى غزو التتار وشهدا مصاف شقحب ودخل دمشق في شهر رمضان سنة اثنتين وسبع مائة وهو مع السلطان راكب وجميع كبراء الجيش مشاة وعليه فرجية سوداء مطرزة وعمامة كبيرة بيضاء بعذبة طويلة وهو متقلد سيفا عربيا محلى ولما فوض الأمر إلى الأمير ركن الدين بيبرس الجاشنكير وقلده السلطنة بعد توجه السلطان الملك الناصر إلى الكرك ولقب المظفر له الهواء وألبسه خلعة السلطنة فرجية سوداء مدورة فركب بذلك والوزير حامل على رأسه التقليد من إنشاء القاضي علاء الدين ابن عبد الظاهر أوله أنه من سليمان وأنه بسم الله الرحمن الرحيم هذا عقد لا عهد الملك بمثله وقد رأيته أنا بالقاهرة غير مرة وهو تام الشكل ذهبي اللون يعلوه هيبة ووقار وكان ي ر كب في الميدان إذا لعب السلطان وعلى كتفه جوكان وهو يسير فرسه ولا يضرب الكرة ولا يمشي معه أحد وإذا عاد السلطان إلى القلعة ركب قدامه

ولما جرح." <الوافي بالوفيات الصفدي ٢١٦/١٥>

١٥٠٢-الوافي بالوفيات الصفدي (٧٦٤)

"السدة وراءك فقال الملك الناصر سلمان من أهل البيت فقال من الطويل

(رعى الله ملكا ما له من مشابه ... يمن على العافي ولم يك منانا)

(لإحسانه أمسيت حسام مدحه ... وكنت سليمانا فأصبحت سلمانا)

وفي عون الدين يقول سعد الدين محمد بن عربي يصف شعره من الطويل

(يقولون عون الدين يروى لمجده ... قريض كروض باكريه عهاده)

(فقلت لهم هذا سليمان عصره ... يدين له من كل علم مراده)

(إذا هو أمسى في القريض مفكرا ... عرضن عليه بالعشي جياده)

٣ - (أمير المؤمنين الأموي)

سليمان بن عبد الملك كان من خيار ملوك بني أمية ولي الخلافة في جمادى الآخرة سنة ست وتسعين بعد الوليد بالعهد من أبيه وروى قليلا عن أبيه وعبد الرحمن بن هنيدة وكانت داره موضع سقاية جيرون وكان فصيحا مفوها مؤثرا للعدل يحب الغزو مولده سنة ستين وتوفي

يوم الجمعة عاشر صفر سنة تسع وتسعين للهجرة بمرج دابق عرضت له سعلة وهو يخطب فنزل و هو محموم فما جاءت الجمعة الأخرى حتى مات وولي عمر بن عبد العزيز وكان جميل الوجه وعزل عمال الحجاج وأخرج من في سجون العراق وهم بالإقامة في القدس وحج في خلافته سنة سبع وتسعين وقال لعمر بن عبد العزيز لما رأى الناس في الموسم أما)

ترى هذا الخلق الذين لا يحصي عددهم إلا الله تعالى ولا يسع رزقهم غيره فقال يا أمير المؤمنين هؤلاء اليوم رعيتك وغدا خصماؤك فبكى بكاء شديدا ثم قال بالله أستعين وكان من الأكلة قال ابنه أكل أبي أربعين دجاجة تشوى على النار على صفة الكباب وأكل أربعا وثمانين أكل بشحومها وثمانين جرذقة وأتى الطائف فأكل سبعين رمانة وخروفا وست دجاجات وأتي بمكوك زبيب طائفي فأكله أجمع وقيل إنه كان له بستان فجاءه رجل لضمنه فدفع فيه قدرا من المال فاستؤذن في ذلك فدخل البستان ليبصره وجعل يأكل من ثماره ثم إنه أذن في ضمانه وقبض المبلغ فلما قيل للضامن إحمل المال قال كان ذلك قبل أن يدخله أمير المؤمنين وقيل إنه كان إذا رأى الأكلة يتمثل من الرجز لا لقم إلا دون لقم سالم يلقم لقما فوق لقم اللاقم وقيل إن سعيد بن خالد بن أسيد القرشي دخل على سليمان فتمثل سليمان من الكامل." <الوافي بالوفيات الصفدي ١٥/٢٤٥>

١٥٠٣-الوافي بالوفيات الصفدي (٧٦٤)

"وروى عنه الأوزاعي وسعيد بن عبد العزيز وابن جريج وعبد الرحمن بن يزيد بن جابر وغيرهم وروى له الأربعة قال ابن اهيعة ما لقيت مثله وقال النسائي هو أحد الفقهاء وليس بالقوي في الحديث وقال البخاري عنده مناكير وقال أبو حاتم الرازي لا أعلم أحدا من أصحاب مكحول أفقه منه ولا أثبت

توفي سنة تسع عشرة ومائة وقيل سنة خمس عشرة

٣ - (تقي الدين السمهودي)

سليمان بن موسى بن بهرام تقي الدين السمهودي ابن الإمام قال الفاضل كمال الدين جعفر الأدفوي كان فقيها فاضلا عالما نحويا مقرئا شاعرا عروضيا وكان من الصالحين اجتمعت به ولا يعرف له شيخا وكان جيد الحفظ حسن الفهم يعرف القرآت والنحو والفقه والفرائض ويحفظ من الأصول مسائل بأدلتها وصنف في العروض أرجوزة وكان كثير العبادة والتقشف ولد بسمهود سنة ثمان وخمسين وست مائة وتوفي بها سنة ست وثلاثين وسبع مائة قال وأنشدني لنفسه من الطويل

(لما في كلام ا لعرب تسعة أوجه ... تعجب وصف منكورة وانف واشرط)

(وصلها وزد واستعملت مصدرية ... وجاءت للاستفهام والكف فاضبط)

قلت قد جمع ذلك بعض الأفاضل في بيت فقال من الطويل)

(تعجب بما اشرط زد صل انكره واصفا .. وتستفهم انف المصدرية وأكففا)

ومن شعر تقي الدين المذكور يمدح رسول الله صلى الله عليه وسلم من الوافر

(أضاء النور وانقشع الظلام ... بمولد من له الشرف التمام)

(ربيع في الشهور له فخار ... عظيم لا يحد ولا يرام)

(به كانت ولادة من تسامت ... به الدنيا وطاب بها المقام)

(نبي كان قبل الخلق طرا ... تقدم سابقا وهو الختام)

٣ - (سليمان بن نجاح أبي القاسم مولى المؤيد بالله ابن المستنصر الأموي أمير المؤمنين)
بالأندلس أبو داود المقرئ قرأ القرآت على أبي عمرو الداني وأكثر عنه وهو أثبت الناس فيه وروى عن ابن عبد البر وأبي الوليد الباجي وغيرهم وتوفي سنة ست وتسعين وأربع مائة
٣ - (الغمري)
سليمان بن نجاح بن عبد الله أبو الربيع القوصي الغمري ولد بقوص سنة ستن وخمس مائة وتوفي بدمشق سنة تسع وعشرين وست مائة ومن شعره." <الوافي بالوفيات الصفدي ٢٦٦/١٥>
١٥٠٤-الوافي بالوفيات الصفدي (٧٦٤)
"٣ - (سهل بن هارون)
سهل بن هارون بن الهيون بن راهيون الدستميساني أبو عمرو انتقل إلى البصرة واتصل بخدمة المأمون وتولى خزانة الحكمة له وكان حكيما فصيحا شاعرا أديبا فارسي الأصل شعوبي المذهب شديد التعصب على العرب وله مصنفات كثيرة تدل على بلاغته وحكمته مثل كتاب ثعلة وعفراء على مثال كليلة ودمنة وغير ذلك من الكتب وله رسائل وشعر
وكان **الجاحظ يصف براعته** ويحكي عنه في كتبه وكان نهاية في البخل وله في ذلك حكايات قال دعبل كنا عند سهل بن هارون فأطلنا القعود عنده حتى كاد يموت جوعا ثم قال ويحك يا غلام غدنا فأتى بقصعة فيها ديك مطبوخ فتأمله ثم قال أين الرأس فقال رميت به فقال والله إني لأمقت من يرمي برجليه فكيف برأسه ولو لم أكره ما صنعت إلا للطيرة والفأل لكرهته أما علمت أن الرأس رئيس الأعضاء ومنه يصدح الديك ولولا صوته ما أريد وفيه عرفه الذي يتبرك به وعينه التي يضرب بها المثل في الصفاء فيقال شراب كعين الديك ودماغه عجيب لوجع الكلية ولم تر عظما أهش تحت الأسنان منه وهلا ظننت أني لا آكله أن العيال لا يأكلونه وإن كان قد بلغ من نبلك أنك لا تأكله فإن عندنا من يأكله أو ما علمت أنه خير من طرف الجناح ومن رأس العنق انظر لي أين هو فقال والله ما أدري أين هو فقال والله أنا أدري أين رميت به والله في بطنك فالله حسبك وعمل كتابا في البخل)
ومدحه وبعثه إلى الحسن بن سهل يستميحه فوقع إليه الحسن يا سهل لقد مدحت ما ذم الله وحسنت ما قبح الله وما يقوم بفساد معناك صلاح لفظك وقد جعلنا ثوابك قبول قولك فما نعطيك شيئا ومن شعره الطويل
(تقاسمني همان قد كسفا بالي ... وقد تركا قلبي محلة بلبال)

(هما أذريا دمعي ولم تذر عبرتي ... ربيبة خدر ذات سمط وخلخال)

(ولا قهوة لم يبق منها على المدى ... سوى أن تحاكي النور في رأس ذبال)

(ولكنني أبكي بعين سخينة ... على حدث تبكي له ع ين أمثالي)

(فراق خليل مثله يبعث الأسى ... وخلة حر لا يقوم لها مالي)

(فوا أسفا حتى متى القلب موجع ... بفقد خليل أو تعذر إفضال)

(فما العمر إلا أن تجود بنائل ... وإلا لقاء الأخ ذي الخلق العالي)." <الوافي بالوفيات الصفدي ١٣/١٦>
١٥٠٥-الوافي بالوفيات الصفدي (٧٦٤)

"(فوليت عنها على غفلة ... وما خنت ناسي ولا ناسها)
قال فخجل صاعد وحلف فلم يقبل منه وافترق المجلس على أنه سرقها وتمكنت في صاعد لأنه كان يوصف بغير الثقة فيما ينقله وكان كثيرا ما تستغرب له الألفاظ ويسأل عنها فيجيب فيها بأسرع جواب على نحو ما يحكى عن أبي عمر الزاهد ولولا أنه كان كثير المزاح لما حمل إلا على الصدق ومما يحكى عنه أنه دخل يوما على المنصور وبيده كتاب ورد عليه من عامل له اسمه مبرمان ابن يزيد يذكر فيه القلب والزبيل وهما عندهم من نبات الأرض قبل زراعتها فقال له هل رأيت أو وصل إليك كتاب القوالب والزوالب لمبرمان بن يزيد قال إي والله يا مولانا ببغداد في نسخة لأبي بكر ابن دريد بخط كأكرع النمل في جوانبها علامات فقال له أما تستحيي أبا العلاء من هذا الكذب هذا كتاب عامل ببلد كذا فجعل يحلف أنه ما كذب ولكنه أمر وافق وهنأه يوما بعيد الفطر فقال
(حسبت المنعمين على البر ا يا ... فألفيت اسمه صدر الحساب)

(وما قدمته إلا كأني ... أقدم تاليا أم الكتاب)
ومن شعره
(ومهفهف أبهى من القمر ... قمر الفؤاد بفاتن النظر)

(خالسته تفاح وجنته ... فأخذتها منه على غرر)

(فأخافني قوم فقلت لهم ... لا قطع في ثمر ولا كثر)

٣ - (الدمشقي)
صاعد بن الحسن الدمشقي شاعر قدم بغداد ومدح بها الوزير أبا القاسم عبد العزيز بن يوسف وزير عضد الدولة وله ديوان ومن شعره يصف ليلة وفود الصبح
(وليل مريض الأفق متقد الحشا ... أراح عليه من سنا الصبح عائد)

(إذا ما بدا نجم من الأفق طالع ... بدا تحته نجم من النار واقد)
(
(نظمنا عقود الشهب في جنباته ... فهن لأعناق الدياجي قلائد)

(كأن فتيق الصبح ضل دليله ... فسار على صدر الدجى وهو واجد)

(يمد من النيران في كل تلعة ... إلى جهة الجوزاء كف وساعد)

(كأن الشرار الزهر بين دخانها ... نجوم على صدر المجر حواشد)." <الوافي بالوفيات ال صفدي ١٦/١٣٤>
١٥٠٦-الوافي بالوفيات الصفدي (٧٦٤)
"هذا المعز لدين الله محتسبا فقال ابن رشيق لا من سواه وليس الأسم كاللقب وقال يصف الديك من المتقارب
(وكائن نفى النوم عن عترفان ... بديع الملاحة حلو المعاني)

(بأجفان عينيه ياقوتتان ... كأن وميضهما جمرتان)

(على رأسه التاج مستشرقا ... كتاج ابن هرمز في المهرجان)

(وقرطان من جوهر أحمر ... يزينانه زين قرط الحصان)

(له عنق حولها رونق ... كما حوت الخمر إحدى القناني)

(ودار نزايله حولها ... كما نورت شعرة الزعفران)

(ودارت بجؤجؤه حلة ... تروق كما راقك الخسرواني)
)
(فقام له ذنب معجب ... كباقة زهر بدت من بنان)

(وقاس جناحا على ساقه ... كما قيس شبر على خيزران)

(وصفق تصفيق مستهتر ... بمحمرة من بنات الدنان)

(وغرد تغريد ذي لوعة ... يبوح بأشواقه للغواني)
وتوفي سنة خمس عشرة وأربعمائة وقد بلغت سنة نيفا وأربعين سنة وكانوا قد أغروا به القائد حماد بن سيف فدس عليه من قتله ليلا قال ابن رشيق حدثني بعض أصحابنا قال غدونا إلى حانوت عبد الله بن الحادرة أحد الجراويين وهو موصوف بالكرم وبين يديه طفلة فقال إشهدوا أن هذه الطفلة في كفالتي إلى أن تصلح للنكاح فإن صلح لها ولدي فلان فعلي مهرها وخمسون دينارا وازنة لشوارها نقدا وإن لا فالخمسون صدقة عليها لوجه الله فقد رأيت البارحة أباها رحمه الله يوبخني بسببها وأنشدني من الكامل
(قتلوه لا لخيانة عرفت له ... إلا لفضل براعة الشعراء)

(أمروا به من غير ذنب واجب ... أكذا تكون صنائع الأمراء)
فاتصلا بحماد فأسف على الجراوي
ابن البغدادي المغربي عبد الله بن محمد من أهل قفصة كان أبوه." <الوافي بالوفيات الصفدي ٢٧٩/١٧>
١٥٠٧-الوافي بالوفيات الصفدي (٧٦٤)
"وله في داود بن علي الظاهري من الطويل
(أقول كما قال الخليل بن أحمد ... وإن قست بين اللفظ واللفظ في الشعر)

(عذلت على ما لو علمت بقدره ... بسطت مكان اللوم والعذل من عذري)

(جهلت ولم تدري بأنك جاهل ... فمن لي بأن تدري بأنك لا تدري)

وقال من البسيط

(أشدد يديك بمن تهوى فما أحد ... يمضي فيدرك حي بعده خلفا)

(واسعتب الحر إن أنكرت شيمته ... فالحر يستأنف العتبى إذا أنفا)

(من ذا الذي نال حظا دون صاحبه ... يوما فأنصفه في الود وانتصفا)

قال محمد بن خلف بن المرزبان إجتمع عندي أحمد بن أبي طاهر والناشئ ومحمد بن عروس فدعوت لهم مغنية فجاءت ومعها رقيبة لم ير الناس أحسن منها فلما شربوا أخذ الناشئ رقعة وكتب فيها من المتقارب

(فديتك لو أنهم أنصفوك ... لردوا النواظر عن ناظريك)

(تردين أعيننا عن سواك ... وهل تنظر العين إلا إليك)

(وهم جعلوك رقيبا علينا ... فمن ذا يكون رقيبا عليك)

(أ ل م يقرأوا ويحهم ما يرون ... من وحي حسنك في وجنتيتك)

وقال **الناشئ يصف أصحابه** من البسيط

(ولو شهدت مقاماتي وأنديتي ... يوم الخصام وماء الموت مطرد)

(في فتية لم يلاق الناس مذ وجدوا ... لهم شبيها ولا يلقون إن فقدوا)

(مجاورو الفضل أفلاك العلى سبل الت ... قوى محل الهدى عمد النهى الوطد)

(كأنهم في صدور الناس أفئدة ... تحس ما أخطأوا فيها وما عمدوا)

(يبدون للناس ما تخفي ضمائرهم ... كأنهم وجدو منها الذي وجدوا)

(دلوا على باطن الدنيا بظاهرها ... وعلم ما غاب عنهم بالذي شهدوا)

(مطالع الحق ما من شبهة غسقت ... إلا ومنها لديهم كوكب يقد)

ومن شعره الناشئ من البسيط

(وشادان ما تولى وصفه أحد ... إلا تلجلج في الوصف الذي وصفا)." <الوافي بالوفيات الصفدي ٢٨٣/١٧>

١٥٠٨-الوافي بالوفيات الصفدي (٧٦٤

("

(وكتائب ضاق الفضاء بحملها ... برئت بها لمتونة من حمير)

وأول هذه الأبيات من الكامل

(طلعت كبدر التم لاح لمبصر ... غيداء تبسم عن نفيس الجوهر)

(وتنفست فكأن نفح مدامة ... شيبت روائحها بمسك أذفر)

(عجبت لرامية القلوب بأسهم ... أبدا تفوق من قسي المحجر)

(سفرت كما وضح الصباح فقابلت ... بدر السماء ببدر أرض نير)

ومنه من الكامل

(أهلا بساحرة الجفون وقد أتت ... لزيارتي تمشي على استحياء)

(خافت عيون وشاتها فتلفعت ... حذر الرقيب ببردة الظلماء)

(وأتتك بين لداتها فكأنها ... قمر وهن كواكب الجوزاء)

وقال في أعور غمت حدقته السليمة حمرة إلا يسير بياض كالخط الدائر بها وقاله ارتجالا من السريع

(لم تر عيني مثل عين غدت ... لا تعرف السهد من الغمض)

(فازت يد الدهر بتفريقها ... من كل مسود ومبيض)

(وأبقت الأيم أختا لها ... ناكسة الرأس إلى الأرض)

(كأنها من حمرة وردة ... قد طوقت بالس و سن الغض)

وقال في صديق كان يداجيه من الطويل

(ومستبطن حقدا وفي حركاته ... تصنع مظلوم يدل بظالم)

(تصدى لإيناسي بحيلة فاتك ... ولاحظني خوفا بطرف مسالم)

(تستر عن كشف العداوة جاهدا ... كما كمنت في الروض دهم الأراقم)

قلت يشبه قول ابن عبدون في ذم الأيام من البسيط

(تستربالشيء لكن كي تغر به ... كالأيم ثار إلى الجاني من الزهر)

ومنه **شعره يصف إشبيلية** من البسيط

(أجل فديتك طرفا في محاسنها ... تبصر وحقك منها آية عجبا)

(قطر تكنفه من جانبيه معا ... مصانع تحمل الأنداء واللهبا)." <الوافي بالوفيات الصفدي ٢٩٧/١٧>

١٥٠٩-الوافي بالوفيات الصفدي (٧٦٤)

"(وفي الكلة الوردية اللون غادة ... أسير لديها القلب حيث تسير)

(بعيدة مهوى القرط أما أثيثها ... فضاف وأما خطوها فقصير)

(من العطرات العرف ما زان فرقها ... ذرور ولا شاب الثياب بخور)

(حمتها كماة من فوارس عامر ... ضراغمة يوم الهياج ذكور)

(فما الحب إلا حيث تشتجر القنا ... وللأسد في أرجائهن زئير)

(عبد البر)

٣ - (ابن الحافظ الهمذاني)

عبد البر بن الحافظ أبي العلاء الحسن بن أحمد بن الحسن الهمذاني العطار أبو محمد سمع أباه وعلي بن محمد المشكاني راوي التاريخ الصغير ونصر بن المظفر البرمكي وأبا الخير الباغياني وأبا الوقت السجزي وجماعة وروى عنه ولده والصدر البكري والزكي البرزالي وسائر الرحالة وتوفي سنة أربع وعشرين وست مائة

٣ - (أبو محمد الوادي آشي الكاتب)

عبد البر بن فرسان الغساني الكاتب أبو محمد الوادي آشي أخذ بمالقة عن أبي القاسم السهيلي ثم لحق بإفريقية فكتب ليحيى بن إسحاق بن غانية وحضر معه حروبه وكان من رجالات وقته براعة وشجاعة وأصابته في بعض الوقائع جراحة انتقضت به فهلك منها في سنة إحدى عشرة وست مائة قبل وفاة مخدومه بعشرين سنة فلم يسد عنه أحد مسده ولا أغنى غناه بعده وله في مخدومه أمداح **حسان يصف وقائعه** ومن شعره مخلع البسيط

(بيض من مفرقي عدوي ... لخوض هول وخرق دو)

(وصير الليل منه صبحا ... طلوع شمس بكل جو)

ومنه أيضا قوله الطويل)

(كفى حزنا أن الزجاج صقيلة ... وأن الشبا رهن الصدى بيهائه)

(وأن بياذيق الجوانب فرزنت ... ولم يعد رخ الدست بيت بنائه)

ومنه في خباء ضرب خلف قيطون شعر الكامل

(أخريدة أم دمية من عاج ... حتى الدجى منها بضوء سراج)

(قد كان أليل داجيا حتى بدت ... فعزته للألاء لا للداجي)." <الوافي بالوفيات الصفدي ١٩/١٨>

١٥١٠-الوافي بالوفيات الصفدي (٧٦٤)

"أبي الفتح تفقه على أبيه وفسر القرآن الكريم في أحد وأربعين جزءا وحدث به وكان فقيها يفتي وينتفع به أهل محلته بالمأمونية في بغداذ وروى عن والده وعلي بن الحسين بن أيوب البزاز والمبارك بن عبد الجبار بن أحمد الصيرفي مولده سنة تسعين وأربع مائة وتوفي سنة ست وأربعين وخمس مائة

٣ - (أبو محمد الحنفي)

عبد الرحمن بن محمد بن عمران بن علوان بن خزرج أبو محمد الحنفي العراقي قدم دمشق وروى بها عن أبي عبد الله محمد بن يحيى الزبيدي الواعظ وعن الوزير أبي المظفر يحيى بن هبيرة وكتب عنه أبو الخير سلامة ابن إبراهيم بن سلامة الحداد إمام الحنابلة بالجامع الأموي في شهر رمضان سنة إحدى وثمانين وخمس مائة ومن شعره الكامل

(ما بال قلبي لا يفيق لدائه ... كم ذا التمادي منه في عميائه)

(يصف الرشاد ولا يصيخ لمرشد ... ويظل يخبط في دجى ظلمائه)

(حسب المنافق أن يكون مخالفا ... في فعله عن قوله بريائه)

(ما عذر من قطع الزمان مشرقا ... في طاعة الرحمن يوم لقائه)

٣ - (عبد الرحمن بن منقذ)

عبد الرحمن بن محمد بن مرشد بن منقذ أبو الحارث شمس الدولة الشيزري ابن بيت الإمارة والتقدم والفضل والأدب قدم بغداذ رسولا عن السلطان صلاح الدين وروى بها شيئا من شعره وجهزه أيضا رسولا إلى ابن تاشفين صاحب مراكش ولد سنة اثنتين وعشرين وخمس مائة من شعره مجزوء الكامل

(لام العذول على هوا ... ه فقلت عذل لا يفيد)

زادت ملاحته فقللوا من ملامي أو فزيدوا

(قد جدد الوجد القدي ... م لدي عارضه الجديد)

)

ومنه الطويل

(وأغيد مسب للعقول بوجهه ... وثغر تبدى دره من عقيقه)

(إذا لدغت عقارب صدغه ... فليس شفائي غير درياق ريقه)

٣ - (عبد الرحمن بن محمد)

عبد الرحمن بن محمد بن أحمد بن الحسن بن علي بن الحسين أبو علي توفي سنة اثنتي عشرة وأربع مائة سمع جماعة من أهل العلم."
<الوافي بالوفيات الصفدي ١٨/١٥٠>

١٥١١-الوافي بالوفيات الصفدي (٧٦٤)

"الذي في المزاد وخصمه غير نفسه وهو النار التي في غير الزناد لجدير بأن يعزى به أعزاؤه وأن يلام على مفارقة الأحباب ويقال هذا جزاؤه وأنا وإن كنت من الحر في أجيج ومن العرق في خليج كإنسان العين ظام ماتح غرق سابح فإني إلى أخبار حضرته أشوق مني إلا ذكر الماء على ما ذكرته من هذه الغلل وعلى ما اعترضنا في هذه الطريق من هذه الغيل ولو أنه عللني بكتاب لعلني بسحاب ولو أنه زاد طرفي سواد مداده لأعاد صبغة ما غسلته بكارة من سواده ولو أنه بعث الطيف لقدم لمسيره الطرف جواد رقاده وإن كان جوادا على النوى برقاده

ومنه فصل من كتاب يذكر فيه الجرب وأشكو بعد قلبي جسمي فقد ضعفت قوته وقوي ضعفه ونسجت عليه همومي ثوبا دون الثياب

وشعارا دون الشعار من الجرب الذي عادى بيني وبيني وأنتقم بيدي من جسمي وأستخدمها تحرث أرضه فإن لم يكن لأرضه عجاج فلي عجيج وإن لم يكن لي بذار فلي من الحب ثمار وإن لم يكن لي سنبلة فلي أنملة وإن لم يكن في كل سنبلة مائة حبة ففي كل أنملة مائة حبة تأكلني وقد كنت مسالما لأعضائي إلا سنا أقرعها فما يخلو زمن من مندماتي أو إصبعا أعضها فما أكثر ما تأتي به الأيام من غايظاتي والآن فقد زدت على الظالم الذي يعض يديه فأنا أقرع جميع أعضائي وكلها ثنيات وأعض على جوارحي وكلها أنامل وإن يمسسك الله بضر فلا كاشف له إلا هو والجرب هم)

للأجسام والهم جرب القلوب والفكر للقلب حك والحك للجسم فكر وبالله ندفع ما لا نطيق يا واهب العمر خلصه من الكدر

ومنه يصف ما حصل له من النقرس وجالي في النقرس إلى هذه الغاية الأرض من ذوات المحارم ما وطئتها برجلي وطرقها ضاحية مني ما كسوتها ظلي والمملوك قد وهنت ركبتاه وضعف أطيباه وكتبت لام ألف عند قيامه رجلاه ولم يبق من نظره إلا شفافة ومن حديثه إلا حديث خرافة

ومن كلامه في وصف المكاتبات الواردة عليه وصلني كتابه فوصلني منه ما وصل ني وعرفت من بلاغته ما جهلني وشربت من بحر كلامه ما شربني وأكلني وعلوت به قدرا على أنه صهوة الكلام استنزلني فإنها بدائع ما سر البلاغة قبلها بذائع ووقائع خاطر صفت صفاتها فهي التي رقته وروقته الوقائع وغرائب سهلت وجزلت فتارة أقول جرأة نبع وتارة أقول جرية نابع قد ضمن الدر إلا أنه كما قال أبو الطيب كلم وأحي حي الأشواق إلا أنه كما قال أبو تمام لو مات من شغل بالبين ما علم

ففديت يدها وقد مدت ظلا كاد يقصر ظلا من الخط والله قلمها الذي طال وأناف." <الوافي بالوفيات الصفدي ٢١٦/١٨>

١٥١٢-الوافي بالوفيات الصفدي (٧٦٤)

"قلت شعر جيد

٣ - (شمس الدين البهنسي)

عبد الرزاق بن حسام بن رزق الله بن حاتم شمس الدين زريق البهنسي كان مقيما بقفط وقيل من البلينا ونشأ بقفط وتولى الحكم بها وتركه تزهدا وتصوف وكان صواما قواما قال عبد الغفار بن نوح أقام عندي أربعة أشهر ما رأيته وضع جنبه إلى الأرض وكان يتورع وله طاحون يأكل منها وتوفي بقفط مقتولا سنة ثمان وثمانين وست مائة ومن شعره الكامل

(طوبى لسكان القبور فإنهم ... حلوا بساحة أكرم الكرماء)

(

(فازوا بتعجيل القرى من ربهم ... في خفض عيش دائم النعماء)

(نالوا المنى في قربه وجواره ... وتخلصوا من منة اللؤماء)

(ما خص بالإحسان من هو محسن ... بل عم أهل بصيرة وعماء)

(أدناهم لطفا وأكرم نزلهم ... فمحلهم بالقرب فوق سماء)

(لا تخش يا من حل ساحة ربه ... شيئا من البأساء والضراء)

(إن الكريم له عموم تفضل ... يغشى فيشمل جملة الضعفاء)

٣ - (أبو غانم بن أبي حصين)

عبد الرزاق بن عبد الله القاضي أبو غانم بن أبي حصين المعري تقدم ذكر أخيه القاضي أبي يعلى عبد الباقي بن أبي حصين في مكانه وسيأتي ذكر أخيه أبي سعد عبد الغالب بن أبي حصين قال العماد الكاتب أنشدني ابن ابنه أبي البيان أبو غانم سنة سبعين وخمس مائة قال أنشدني جدي أبو غانم لنفسه يصف الفقاع معمى الوافر

(ومحبوس بلا جرم جناه ... له حبس بباب من رصاص)

(يضيق بابه خوفا عليه ... ويوثق بعد ذلك بالعفاص)

(إذا أطلقته خرج ارتقاصا ... وقبل فاك من فرج الخلاص)

٣ - (ابن أخي نظام الملك)

عبد الرزاق بن عبد الله بن علي بن إسحاق الوزير أبو المحاسن ابن أخي الوزير نظام الملك

تفقه على إمام الحرمين وأفتى وناظر ثم وزر للسلطان سنجر وتوفي سنة خمس عشرة وخمس مائة." <الوافي بالوفيات الصفدي ٢٤٧/١٨>

١٥١٣-الوافي بالوفيات الصفدي (٧٦٤)

"(إذا ابتسمت أرتك هلال فطر ... تضاءل طوقه ثم استدارا)

(له في حمرة لشفق التواء ... كما ألقيت في النار السوارا)

(كأن سقاتها أبناء وتر ... أصابوا من عقول الشرب ثارا)

ومنه يصف بطيخا السريع

(جماجم أعضاؤهم ألسن ... لكنها معقولة بالخرس)

(تجمعت تكتم أسرارها ... ففرقتها مدية كالقبس)

(فصلها القطع فمن حزه ... كحاجب الشمس بعيد الغلس)
(

(وحزة كالنون ممشوقة ... كأنها موطئ نعل الفرس)

(يجري لعاب النحل في نحرها ... وظاهر الجلدة قاع يبس)

ومنه الوافر

(وأطلال خواشع شاخصات ... كأن رسومهن نصول نقش)

(وجاثمة من الأنصاب ورق ... كأن ثلثهن حمام عش)

(ونؤي كالقلادة أو كممشى ... شجاع الرمل ساور ضب حرش)

ومنه الوافر

(على واد كأن رياح نجد ... خلعن عليه أبدان الدروع)

(إذا ريح اقشعر كما استطارت ... لمس الخوف أحشاء المروع)

(تنصب فيه أغصان الخزامى ... كما انتصبت أنابيب الشموع)

(إذا رق النسيم بشاطئيه ... وأصغى العود إصغاء السميع)

(تنفض لؤلؤ الأنداء فيه ... كما لجت أساريع الدموع)

(يدير النرجس المبهوت فيه ... عيونا لم تذق طعم الهجوع)

(يكفر للنسيم إذا ثناه ... كما هم المصلي بالركوع)

ومن شعر ابن بابك وفيه غوص الكامل

(وغدير ماء أفعمت أطرافه ... كالدمع لما ضاق عنه مجال)

(قمر الرياض إذا الغصون تعدلت ... وإذا الغصون تهدلت فهلال)

ومنه البسيط

(وافى الشتاء فبز النور بهجته ... فعل المشيب بشعر اللمة الرجل)." <الوافي بالوفيات الصفدي ١٨/٢٨٠>

١٥١٤-الوافي بالوفيات الصفدي (٧٦٤)

"(ورد تفتح ثم ارتد مجتمعا ... كما تجمعت الأفواه للقبل)

قلت أخذه مجير الدين بن تميم فقال وزاد فيه التضمين الكامل

(سبقت إليك من الحديقة وردة ... وأتتك قبل أوانها تطفيلا)

(طمعت بلثمك إذ رأتك فجمعت ... فمها إليك كطالب تقبيلا)

وهذا التضمين من بيت لأبي الطيب في وصف الناقة وهو الكامل

(وتغير في جذب الزمام لقلبها ... فمها إليك كطالب تقبيلا)

(

فنقله إلى ذكر زر الورد فأحسن كل الإحسان

ومن شعر ابن **بابك يصف زمام** الناقة وهو معنى جيد الكامل

(ولقد أتيت إليك تحمل بزتي ... حرف يسكن طيشها الذألان)

(ينفي الزفير خطامها فكأنه ... غار يحاول نقبه ثعبان)

قلت وفيه زيادة كثيرة على قول أبي الطيب وقد ذكر الخيل الطويل

(تجاذب منها في الصباح أعنة ... كأن على الأعناق منها أفاعيا)

ومن شعر ابن بابك الكامل

(طعن تكلل بالضراب كأنه ... زج الحواجب فوق نجل الأعين)

هو مثل قول ابن نباتة السعدي الطويل

(خرقنا بأطراف القنا في ظهورهم ... عيونا لها وقع السيوف حواجب)

ومن شعر ابن بابك يصف السيوف والدماء الطويل

(قواطع من ماء الحديد كأنها ... بقايا سيول أسلمتها المقاصل)

(تعطب في نضح الدماء شفارها ... كما اعتنقت تحت الشقيق الجداول)

٣ - (أبو جعفر بن تاجيت)

عبد الصمد بن موسى بن هذيل بن تاجيت أبو جعفر البكري قاضي الجماعة بقرطبة كان يؤم الناس في مسجده ويلزم الأذان واستمر على ذلك مدة وتوفي سنة خمس وتسعين وأربع مائة

٣ - (أبو محمد البزاز)

عبد الصمد بن النعمان البغدادي البزاز وثقه ابن معين وغيره." <الوافي بالوفيات الصفدي ١٨/٢٨١>

١٥١٥-الوافي بالوفيات الصفدي (٧٦٤)

"(كبائر لو تبلى الجبال بحملها ... لدكت وناد بالثبور ثبيرها)

(وغالب ظني بل يقيني أنها ... ستمحى وإن جلت وأنت سفيرها)

(لأني رأيت العرب تخفر بالعصا ... وتحمي إذا ما أمها مستجيرها)

(فكيف بمن في كفه أورق العصا ... تضام بنو الآمال وهو خفيرها)

(وبين يدي نجواي قدمت مدحة ... قضى خاطري أن لا يخيب خطيرها)

(يروي غليل السامعين قطارها ... وتجلو عيون الناظرين قطورها)

(وأحسن شيء أنني قد جلوتها ... عليك وأملاك السماء حضورها)

(تروم بها نفسي الجزاء فكن لها ... مجيرا بأن تمسي وأنت مجيرها)

(فلابن زهير قد أجزت ببردة ... عليك فأثرى من ذويه فقيرها)

(

(أجرني أجزني وأجزني أجر مدحتي ... ببرد إذا ما النار شب سعيرها)

(وقابل ثناها بالقبول فإنها ... عرائس فكر والقبول مهورها)

(فإن زانها تطويلها واطرادها ... فقد شانها تقصرها وقصورها)

(إذا ما القوافي لم تحط بصفاتكم ... فسيان منها جمها ويسيرها)

(بمدحك تمت حجتي وهي حجتي ... على عصبة يطغى علي فجورها)

(أقص بشعري إثر **فضلك واصفا** ... علاك إذا ما الناس قصت شعورها)

(وأسهر في نظم القوافي ولم أقل ... خليلي هل من رقدة أستعيرها)
تمت وأنشدني لنفسه إجازة الكامل
(ولقد أسير على الضلال ولم أقل ... أين الطريق وإن كرهت ضلالي)

(وأعاف تسآل الدليل ترفعا ... عن أن يفوه فمي بلفظ سؤالي)
وأنشدني له إجازة الطويل
(ولائي لآل المصطفى عقد مذهبي ... وقلبي من حب الصحابة مفعم)

(وما أنا ممن يستجيز لحبهم ... مسبة أقوام عليهم تقدموا)

(ولكنني أعطي الفريقين حقهم ... وزي بحال الأفضلية أعلم)

(فمن شاء تعويجي فإني معوج ... ومن شاء تقويمي فإني مقوم)
وأنشدني له إجازة الخفيف
(قيل لي تعشق الصحابة طرا ... أم تفردت بينهم بفريق)." <الوافي بالوفيات الصفدي ١٨/٣٠٠>
١٥١٦-الوافي بالوفيات الصفدي (٧٦٤)
"(تناهى إلى لهو الحديث كأنها ... أخو سقم قد أسلمته العوائد)

(ترى القرط منها في قناة كأنه ... بهمهمة لولا البرى والمعاقد)

(عتيق)

٣ - (علم السنة البكري الواعظ)
عتيق بن عبد الله البكري أبو بكر الواعظ من ولد محمد ابن أبي بكر الصديق رضي الله عنه

كان مليح الوعظ فاضلا عارفا بالكلام على مذهب الأشعري رضي الله عنه هاجر إلى نظام الملك فنفق عليه لانبساطه وأقبل عليه زائدا وأجرى له الجراية الوافرة وعقد مجلس الوعظ بالنظامية وبجامع المنصور ولقب من جهة الديوان بعلم السنة وأعطي دنانير وثيابا وكان قد قصد في بعض الأيام دار قاضي القضاة أبي عبد الله الدامغاني فتعرض لأصحابه قوم من الحنابلة فكبست دور بني الفراء وأخذت كتبهم ووجد فيها كتاب الصفات وكان يقرى بين يدي البكري وهو جالس ويشنع به عليهم ولما جلس على المنبر كان المماليك الأتراك وقوفا حوله بالسلاح فتكلم البكري ومدح الإمام أحمد وقال وما كفر سليمان ولكن الشياطين كفروا فجاءت حصاة وأخرى وأخرى فأحس بذلك النقيب وأمسك جماعة من العوام وعوقبوا وقال نقيب النقباء يوم جلس البكري بجامع المنصور يا أهل باب البصرة أعيرونا الجامع نكفر فيه ساعة ومن خرج فعلت به وصنعت وكان الخطيب يذكر في خطبته شاة أم معبد في أكثر أوقاته فقال له النقيب عجل الخطبة ولا تذبح الشاة اليوم

وتوفي البكري سنة ست وسبعين وأربع ماية

٣ - (الحميدي الأندلسي)

عتيق بن علي بن الحسن أبو بكر الحميدي بفتح الحاء المهملة وكسر الميم الصنهاجي من أهل الأندلس قدم بغداد بعد الثمانين وخمس ماية وأقام بها مدة يتفقه على أبي القاسم ابن فضلان وسمع من أبي السعادات ابن زريق وأمثاله وعمل مقامة يصف فيها بغداد وقدومه إليها وسمعها منه جماعة ثم إنه قدم مصر مرة ثانية وعاد إلى بلاده." <الوافي بالوفيات الصفدي ١٩/٢٩٥>

١٥١٧-الوافي بالوفيات الصفدي (٧٦٤)

"وكان أديبا فاضلا وله ديوان شعر في مجلد وصنف كتابا في الحلى والشيات وما يليق بالملوك من الآلات صنفه لبعض ملوك المغرب وذكر أنه تولى القضاء بالمعدن وتوفي هناك ومن شعره

٣ - (أبو بكر السبتي المالكي)

عتيق بن عمران بن محمد بن عبد الأحد الربعي أبو بكر من أهل سبتة صحب أمير)

المسلمين يوسف بن تاشفين وولاه قضاء سبتة وكان فقيها محققا مالكيا وله في كل علم قدم

قدم بغداد وأقام بها سنين يتفقه ويقرأ الأدب وسمع من أبي الحسين ابن الطيوري وأبي عبد الله الحميدي وسمع بالبصرة من أبي يعلى أحمد بن محمد المالكي وأبي القاسم عبد الملك بن علي بن خلف الأنصاري وحدث ببغداد عن الحسن بن محمد بن عمران الإشبيلي

وكان ورعا ذا أمانة

وطلب بلده في البحر فردته الريح إلى الإسكندرية فحمل إلى أمير الجيوش فقتله سنة أربع وثمانين وأربع ماية لأنه وجدت معه كتب من المقتدي إلى أمير الغرب

٣ - (الوراق التميمي ا لمغربي)

عتيق بن محمد أبو بكر الوراق التميمي قال ابن رشيق دخلت الجامع في بعض الجمع فوجدته في حلقة يقرأ الرقائق والمواعظ ويذكر أخبار السلف الصالحين ومن بعدهم من التابعين وقد بدا خشوعه وترقرقت دموعه فما كان إلا أن جئته عشية ذلك اليوم إلى داره فوجدته وفي يده طنبور وعن يمينه غلام مليح فقلت ما أبعد ما بين حاليك في مجلسيك فقال ذاك بيت الله وهذا بيتي أصنع في كل واحد منهما ما يليق به وبصاحبه فأمسكت عنه

ومن شعره في قتل الرافضة

(أخذنا لأهل الغدر منهم إغارة ... عليهم فما أبقت ولا السيف ما أبقى)

(وقام لأم المؤمنين بحقها ... بنوها فما أبقوا لها عندهم حقا)

ومنه يصف شاذروانا

(كأنه فلك غصت كواكبه ... وجه المعز المعلى بينها قمر)

(إذا بدا فيه قرن الشمس قارنه ... كأنها منه أو منه بها أثر)

(مذ زاحم الجو فاحتل السحاب به ... فليس يفقد في أرجائه مطر)." <الوافي بالوفيات الصفدي 1/٢٩٦>

١٥١٨-الوافي بالوفيات الصفدي (٧٦٤)

"(وعن أثلاث الجزع هل مال ظلها ... وهل تخذت ريح الصبا منه مدرجا)

(لئن ظمئت نفسي إليها فطالما ... وردت بمغناهن أشنب أفلجا)

(بحيث يشف الستر عن ماء مبسم ... أرى باب صبري عنه أبهم مرتجا)

ومنه // (من الخفيف) //

(بأبي من بني الملوك عزيز ... قد ترديت فيه برد التصابي)

(ضاعفت حسنه ضفيرة شعر ... هي منه طراز برد الشباب)

(تتلوى على الرداء مراحا ... كحباب ينساب فوق حباب)

ومنه في سحابة // (من المتقارب) //

(وسارية سحبت ذيلها ... وهزت على الأفق أعطافها)

(تسل البروق بأرجائها ... كما سلت الزنج أسيافها)

ومنه أيضا // (من المتقارب) //

(بدا البدر في أفقه لابسا ... ثيابا من الشفق الأحمر)

(فشبهته والدجى حائل ... عروسا تزف إلى أسمر)

ومنه في رمانة مفتحة // (من المتقارب) //

(وساكنة من ظلال الغصون ... بخدر تروقك أفنانه)

(تضاحك أترابها عندما ... غدا الجو تدمع أجفانه)

(كما فتح الليث فاه وقد ... تفرج بالدم أسنانه)

ومنه يصف إبرة في لبد احمر // (من مخلع البسيط) //

(ومخيط ضاق عنه وصفي ... يعجز عن فعله اليماني)

(يكمن في لبدة ويبدو ... كالعرق في باطن اللسان)
ومنه في حلقة كتاب اصطف بها غربان // (من الطويل) //
(ومخضرة الأرجاء قد طلها الندى ... وقابلها أنف الصبا بتنفس)

(تبدى بها الغربان سطرا كما بدت ... ضفيرة شعر فوق بردة سندس)
ومنه // (من الكامل) //." <الوافي بالوفيات الصفدي ٢٠/٨>
١٥١٩-الوافي بالوفيات الصفدي (٧٦٤)
"وكان شديد الشناع بذئ اللسان في حق مخالفه حتى قال ابن العريف خلق الله سيف الحجاج ولسان ابن حزم شقيقين قال أبو مروان بن حيان في بعض وصف ابن حزم وله في تلك الفنون كتب كثيرة غير انه لم يخل فيها من غلط وسقط لجراءته على التسور على الفنون ولا سيما المنطق فإنهم زعموا انه زال هنالك وضل في سلوك تلك المسالك وخالف أرسطاطاليس واضعة مخالفة من لم يفهم غرضه ولا ارتاض ثم قال ولم يك يلطف صدعه بما عنده بتعريض ولا يرقه بتدريج بل يصك به معارضه صك الجندل وينشقه متلفعة إنشاق الخردل فنفرت عنه القلوب ووقعت به الندوب حتى استهدف إلى فقهاء وقته فتمالئوا على بغضه ورد أقواله فأجمعوا على تضليله وشنعوا عليه وحذروا سلاطينهم من فتنته ونهوا عوامهم عن الدنو إليه والأخذ عنه فأقصته الملوك عن قربهم وبلادهم إلى أن انتهوا به منقطع أثره بتربة بلده من بادية لبلة وبها توفي وهو في ذلك غير مرتدع ولا ر ا جع إلى ما أرادوا به يبث علمه فيمن ينتابه من بادية بلده من عامة المقتبسين منهم من أصاغر الطلبة الذين لا يخشون الملامة يحدثهم ويفقههم ويدارسهم ولا يدع المثابرة على العلم والمواظبة على التأليف والإكثار من التصنيف حتى كمل من مصنفاته في فنون من العلم وفر بعيد وكان قد أحرق بعض مصنفاته بإشبيلية ومزقت كان مما يزيد في شنآنه تشيعه لأمراء بني أمية ماضيهم وباقيهم بالمشرق والأندلس واعتقاده لصحة إمامتهم وانحرافه عن سواهم من قريش حتى نسب إلى النصف ومن شعره يصف ما أحرق ابن عباد من كتبه // (من الطويل) //
(فإن تحرقوا القرطاس لا تحرقوا الذي ... تضمنه القرطاس بل هو في صدري)

(يسير معي حيث استقلت ركائبي ... وينزل إن أنزل ويدفن في قبري)

(دعوني من إحراق رق وكاغد ... وقولوا بعلم كي يرى الناس من يدري)

(وإلا فعودوا في المكاتب بدأة ... فكم دون ما تبغون لله من ستر)
ومنه // (من الطويل) //
(أنا الشمس في جو السماء منيرة ... ولكن عيبي أن مطلعي لغرب)

(ولو أنني من جانب الشرق طالع ... لجد على ما ضاع من ذكري)

(ولي نحو أكناف العراق صبابة ... ولا عزو أن يستوحش الكلف الصب)

(فإن ينزل الرحمن رحلي بينهم ... فحينئذ يبدو التأسف والكرب)." <الوافي بالوفيات الصفدي ٢٠/٩٦>
١٥٢٠-الوافي بالوفيات الصفدي (٧٦٤)

"(فقلت لما فنيت أدمعي ... بكيت بالدمع بلا عين)
ومن شعر الباخزري // (من الطويل) //
(لقد ظلم القمري إذ ناح باكيا ... وليس له من مثل ما ذقته ذوق)

(فها أنا ذو شوق ولا طوق لي به ... وها هو ذو طوق وليس له شوق)
ومنه // (من الكامل) //
(لا تنكري يا عز إن ذل الفتى ... ذو الأصل واستغنى لئيم المحتد)

(إن البزاة رؤسهن عواطل ... والساج معقود برأس الهدهد)
قلت يشبه قول الدهخدا المظفر بن علي // (من مجزوء الكامل) //
(لا عار أن أعرى وغيري ... في ثياب الوشي رافل)

(إن الحمائم ذات أطواق ... وجيد الباز عاطل)
وقال الباخزري أيضا // (من السريع) //
(لا يشرف الرذل بأن يكتسي ... من الغنى تاجا وديباجا)

(وهل نجا الهدهد من نتنه ... بلبسه الديباج والتاجا)
ومن شعره يصف صاحبه محمد بن أبي نصر بن عبد الله الباخز // (من الوافر) //
(فدتك النفس يا قمري وشمس ... ويومي في ودادك مثل أمس)

(طلعت فـكدت أصبح من تلالي ... جبينك فقال الصدغ أمسى)

(تعالى واملئي ستى صباحا ... وجهك الوردي خمسى)

(على وجه الذي أجني بناتي ... ثمارا للمكارم وهو غرسي)

(وإن سائلتني من ذاك أنشد ... وذاك محمد تفديه نقسى)
ومنه قوله // (من مهتوك الرجز) //
(ساري النديم بذي سلم ... وهنا ألم فلم ينم)

(حتى المتيم فيه ازدحم ... فلا جرم صافح ثم)

(نعمى النعم غنم الغنم ... بكى الرهم حتى ابتسم)

(فهو أرم قم يا حنم ... عذب الشيم واسيق فلم)." <الوافي بالوفيات الصفدي ٢٠/٢٠٠>

١٥٢١-الوافي بالوفيات الصفدي (٧٦٤)
"النفس // (من الكامل) //
(ولقد ظفرت بليلة كاساتها ... يسعى بها الرشا الأغن الأحور)

(أنا لا أطيل الشرح في وصفي لها ... هي فوق ما يصف اللسان وأكثر)

(لكن أقول طربت طبت ضممت قبلت ... انتهين إلى الذي لا يذكر)
ومن شعر أبي بكر القهستاني في مدح الإمام القادر // (من الطويل) //
(ولم يرني ذو منة غير خالقي ... وغير أمير المؤمنين ببابه)

(غنيا بلا دنيا عن الخلق كلهم ... وإن [ما] الغنى إلا عن الشيء لا به)
ومنه يهجو ابن كثير العارض // (من الطويل) //
(فلسنا نرجى الخير من ابن واحد ... فكيف نرجيه من ابن كثير)
ومنه يهجوه مصحفا // (من الكامل) //
(ما لي وهذا العارض بن كثير ... شيخ العميد وما له يشناني)

(وهو الفؤاد بروحه وأحبه ... ويتيه أين رأيته ورآني)

(ويغض من قدري ويحمل جاهلا ... ذكري ويخفي في الجنان جناني)
ومن شعر القهستاني أبي بكر العميد // (من الكامل) //
(أزرى بقدري أن تراك ملكتني ... والشيء يملكه بعينك مزدرى)

(ولو أنني من غير أرضك لم يكن ... أحد يوازيني لديك كما أرى)

(لكن سهم القرب خاط طائش ... ولقد تنال العين إلا المحجرا)

(وكذاك عود الهند في بلدانه ... حطب الوقود به يباع ويشترى)

(وعساي إن وليت عنك برحلة ... ثم انصرفت حظيت منك موقرا)

(فالبحر يصعد قطرة في مزنة ... ويعود حين يعود فيه جوهرا)
ومنه // (من الطويل) //
(لنا عالم يؤتى فيأتي بحجة ... على ذاك من أخبار علم وآيات)

(وقلنا له الإسلام يعلوا ولم يكن ... ليعلى فقال العلم يؤتى ولا يأتي)
ومنه // (من الكامل) //." <الوافي بالوفيات الصفدي ٢٠/٢١٢>
١٥٢٢-الوافي بالوفيات الصفدي (٧٦٤)
"(فاحثث لأبوابه العليا بنات سرى ... في البر بالعيس أو في البحر بالسفن)

(واسعد برؤيته وابشر بطلعته ... واملأ جفونك بعد السهد بالوسن)

(ففي تعز تعز النفس منك متى ... حلت وتغسل ما لاقيت من درن)

(فاذكر هناك محبا لم يخنك ولا ... تنس الوفاء له إن كنت ذا شجن)

(إن الكرام إذا ما أسهلوا ذكروا ... من كان يألفهم في المنزل الخشن)

٣ - (علي بن دبيس)
أبو الحسن الموصلي النحوي علي بن دبيس النحوي الموصلي أبو الحسن قرأ النحو على ابن وحشي صاحب ابن جني وأخذ عنه زيد مرزكه الموصلي وهو مذكور فيما تقدم من حرف الزاي ولأبي الحسن هذا **شعر يصف فيه** قوادا من الوافر
(يسهل كل ممتنع شديد ... ويأتي بالمراد على اقتصاد)

(فلو كلفته تحصيل طيف ال ... خيال ضحى لزار بلا رقاد)
صاحب الحلة علي بن دبيس الأسدي أمير العرب وصاحب الحلة كان شجاعا جودا ممدحا كبير الشأن
سقي السم فيما قيل فمات سنة خمس وأربعي ن وخمس مائة وتولى بعده ولده مهلهل وكان علي قد استوحش من السلطان فبعث إليه يتهدده فقال لرسوله قل له مثلي ما يهدد لأن قصارى أمري أن يخرجني من جدران الحلة ويبعدني عن أوساخها فأسكن في فيافي بني أسد وأقنع بخيام الشعر وتلال الرمل وثماد المياه وخشن العيش وهو وأمثاله قد تعود إيقاد الشمع ودخان الند وألوان الأطعمة ونعيم الحمامات
وتوفي بعلة السكتة وقيل إنه سم واتهم به طبيبه محمد بن صالح بأنه قصر في أمره وقيل توفي بعلة القولنج
الأمير جمال الدين الحميدي)
علي بن درباس بن يوسف الأمير جمال الدين الحميدي ولد سنة أربع وست مائة وتوفي سنة ست وسبعين وست مائة كان عالي الهمة وافر البر والأفضال جوادا له مهابة شديدة وسطوة." <الوافي بالوفيات الصفدي ٢١/٧١>
١٥٢٣-الوافي بالوفيات الصفدي (٧٦٤)
"(فتميرنا منهن بيضا دائما ... رزقا هنيئا ليس بالممحوق)

(فيها بدائع صنعة ولطائف ... ألفن بالتهذيب والتوفيق)

(فبياضها ورق وتبر محها ... في جوف عاج بطنت بدبيق)

(خلطان مائيان ما اختلطا على ... سيل ومختلط المزاج رقيق)

(يغدو عليه من طهاه بعجة ... ويروح بالمشوي والمصلوق)

(نعم لعمرك لو تدوم هنيئة ... هل دام رزق لامرئ مرزوق)

(أبكي إذا عاينت ربعك مقفرا ... بتحنن وتفجع وشهيق)

(ويزيدني جزعا لفقدك صادح ... في منزل دان إلي لصيق)

(فتأسفي أبدا عليك مواصل ... بسواد ليل والتماع يروق)

(وإذا أفاق ذوو المصائب سلوة ... وتأسيا أمسيت غير مفيق)

(صبرا لفقدك لا قلى لكن كما ... صبر الأسير لشدة ولضيق)

(لا تبعدن وإن نأت بك نية ... في منزل نائي المزار سحيق)

(وسقى عظامك صوب مزن هاطل ... غدق رعود في ثراك بروق)
الباذرائي علي بن زهير بن القين الشيباني أبو الحسن الباذرائي رأى أبو فراس وروى عنه شيئا من شعره وكان أديبا له شعر كتب عنه فارس بن حسين الذهلي توفي سنة خمس وخمسين وأربع مائة ومن شعره من الخفيف
(فتكت بي حوادث الدهر حتى ... جعلتني رقا لمن كان رقي)

(فتصورت أن هذا لذنب ... كان مني وأن ذا بعض حقي)
وكتب على مشط عاج من الخفيف
(كنت أستعمل السواد من الأم ... شاط والشعر كالليالي الدياجي)

(أتلقى مثلا بمثل فلما ... صار عاجا سرحته بالعاج)

٣ - (علي بن زياد)
الأنصاري المعري علي بن زياد الأنصاري أبو الحسن قال ابن رشيق في الأنموذج كان وقورا حسن الملح والمفاكهات ناظرا في الطب لطيفا حيث توجه أنيق الكلام وأورد له قوله يصف الجمارة من السريع." <الوافي بالوفيات الصفدي ٢١/٨٠>
١٥٢٤-الوافي بالوفيات الصفدي (٧٦٤)
"(هذا ولم يبرزا يوما لناظره ... مع سلم جانبه إلا على فرق)
ومنه في صفة الخيل
(سود حوافرها بيض جحافلها ... صبغ تولد بين الصبح والغسق)

(من طول ما وطئت ظهر الدجا خببا ... وطول ما كرعت في منهل الفلق)

قال ابن خلكان وهذه الأبيات التي في الفهد مع أنها جيدة مأخوذة من أبيات الأمير أبي عبد الله محمد بن أحمد السراج الصوري وكان معاصره من جملة قصيدة من البسيط

(شتن البراثن في فيه وفي يده ... ما في الصوارم والعسالة الذبل)

(تنافس الليل فيه والنهار معا ... فقمصاه بجلباب من المقل)

(والشمس منذ دعوها بالغزالة لم ... تبرز لناظره إلا على وجل)

قلت وأخذه أيضا العلامة شهاب الدين محمود أنشدني لنفسه قراءة مني عليه **قال يصف العقاب** من جملة رسالة من المتقارب

(ترى الطير والوحش في كفها ... ومنقارها ذا عظام مزاله)

(فلو أمكن الشمس من خوفها ... إذا طلعت ما تسمت غزاله)

ومن شعر ابن مسهر من ال متقارب

(ولما اشتكيت اشتكى كل من ... على الأرض واعتل شرق وغرب)

(لأنك قلب لجسم الزمان ... وما صح جسم إذا اعتل قلب)

ومنه من المديد

(حسرت عن يومنا النوب ... واكتسى من نوره العشب)

(واستقامت في مجرتها ... بالأماني السبعة الشهب)

(

(يا خليلي أي مصطبح ... فيه للذات مصطحب)

(وثغور الزهر ضاحكة ... ودموع القطر تنسكب)

(ولنا في كل جارحة ... من غنا أطياره طرب)

(إسقنيها بنت دسكرة ... هي أم حين تنتسب)

(خندريس دون مدتها ... جاءت الأزمان والحقب)

(طاف يجلوها لنا رشأ ... قصرت عن لحظه القضب)

(أوقدتها نار وجنته ... فهي في كفيه تلتهب)." <الوافي بالوفيات الصفدي ٢١/٩٠>

١٥٢٥-الوافي بالوفيات الصفدي (٧٦٤)

"غريبة جيدة وكان إذا أعجبه المعنى كرره في عدة مواضع في قواف مختلفة وقال الخالديان لم نر كابن الرومي إذا انفرد بالمعنى جوده وإذا تناوله من غير قصر فيه قلت أنا العلة فيه أنه شاعر فحل فإذا أخذ بكرا جوده وأتى فيه بأجود ما يقال وهو لا يأخذ إلا من فحل مثله ويكون ذلك قد أخذ المعنى بكرا فذهب بجيده وترك رويه وقد بالغ ابن سناء الملك رحمه الله حيث أجاب القاضي الفاضل وقد أمره باختيار شعر ابن الرومي فقال وأما ما أمر به في شعر ابن الرومي فما المملوك من أهل اختياره ولا من الغواصين الذين يستخرجون الدر من بحاره لأن بحاره زخارة وأسوده زآره ومعدن تبره مردوم بالحجارة)

وعلى كل عقيلة منه ألف نقاب بل ألف ستارة يطمع ويؤيس ويوحش ويؤنس وينير ويظلم ويصبح ويعتم شذره وبعره ودره وآجره وقبله تجانبها السبة وصرة بجوارها قحبة ووردة قد خف بها الشوك وبراعة قد غطى عليها النوك لا يصل الاختيار إلى الرطبة حتى يخرج بالسلى ولا يقول عاشقها هذه الملح قد أقبلت حتى يرى الحسن قد تولى فما المملوك من جهابذته وكيف وقد تفلس فيه الوزير ولا من صيارفته ونقاده ولو اختاره جرير لأعياه تمييز الخيش من الوشي والوبر من الحرير

حكى ابن رشيق وغيره أن لائما لام ابن الرومي فقال له لم لا تشبه كتشبيهات ابن المعتز وأنت أشعر منه قال له أنشدني شيئا من قوله الذي استعجزتني في مثله فأنشده قوله في الهلال من الكامل

(وانظر إليه كزورق من فضة ... قد أثقلته حمولة من عنبر)

فقال له زدني فأنشده قوله من مجزوء الرجز

(كأن آذريونها ... والشمس فيها كاليه)

(مداهن من ذهب ... فيها بقايا غاليه)

فصاح واغوثاه تالله لا يكلف الله نفسا إلا وسعها ذاك **إنما يصف ماعون** بيته لأنه ابن خليفة وأنا أي شيء أصف ولكن انظروا إذا أنا وصفت ما أعرف أين يقع قولي من الناس هل لأحد قط مثل قولي في قوس الغمام وأنشد من الطويل

(و ساق صبيح للصبوح دعوته ... فقام وفي أجفانه سنة الغمض)." <الوافي بالوفيات الصفدي ٢١/١١٥>

١٥٢٦-الوافي بالوفيات الصفدي (٧٦٤)

"الدولة خرما قط إلا في يوم واحد فإنه كان في مجلس خلوة ونحن قيام بين يديه فدخل أبو فراس وكان بديعا في الحسن فقبل يده فقال فمي أحق من يدي

والناس يسمون عصره وزمانه الطراز المذهب لأن الفضلاء الذي كانوا عنده والشعراء الذين مدحوه لم يأت بعدهم مثلهم خطيبه ابن نباتة ومعلمه ابن خالويه وطباخه كشاجم والخالديان كتبه والمتنبي والسلامي والوأواء والببغاء وغيرهم شعراؤه وقد غلط الناس ونسبوا إليه أشعارا ليست له من ذلك الأبيات التي في وصف قوس قزح وأولها من الطويل

(وساق صبيح للصبوح دعوته ... فقام وفي أجفانه سنة الغمض)

وهي لابن الرومي ذكرت في ترجمته وقيل لغيره وكذا الأبيات التي أولها من الخفيف

(راقبتني فيك العيون فأشفق ... ت ولم أخل قط من إشفاق)

الأبيات ليست له قيل إنها لعبد المحسن الصوري

ومن **شعره يصف مخدة** من الرجز المجزوء

(نمرقة منها استفا ... د الزهر أصناف الملح)

(

(تلمح فيها العين من ... ريش الطواويس لمح)

كأنما دار على سمائها قوس قزح ومنه من الوافر
(أقبله على جزعي ... كشرب الطائر الفزع)

(رأى ماء فأطمعه ... وخاف عواقب الطمع)

(وصادف خلسة فدنا ... ولم يلتذ بالجرع)
وقيل إنها لغيره ومن شعره من الطويل
(تجنى علي الذنب ذنبه ... وعاتبني ظلما وفي يده العتب)

(وأعرض لما صار قلبي بكفه ... فهلا جفاني حين كان لي الذنب)

(إذا برم المولى بخدمة عبده ... تجنى له ذنبا وإن لم يكن له ذنب)." <الوافي بالوفيات الصفدي ١٢٩/٢١>
١٥٢٧-الوافي بالوفيات الصفدي (٧٦٤)
"المشهور المعروف بابن الزقاق
أخذ عن ابن السيد واشتهر وامتدح الأكابر وجود النظم وتوفي دون الأربعين سنة ثمان وعشرين وخمس مائة من **شعره يصف قوسا** من الكامل
(أفديك من نبعية زوراء ... مشغوفة بمقاتل الأعداء)

(ألفت حمام الأيك وهي نضيرة ... واليوم تألفها بكسر الحاء)
قلت أخذه من قول أبي تمام من الكامل
(هن الحمام فإن كسرت عيافة ... من حائهن فإنهن حمام)
ومنه من الرمل
(كلما مال بها سكر الصبا ... مال بي سكر هواها والتصابي)

(أسعرت في عبراتي خجلا ... إذ تجلت فتغطت بالنقاب)

(كذكاء الدجن مهما هطلت ... عبرة المزن توارت بالحجاب)
ومنه من الوافر
(عذيري من هضيم الكشح أحوى ... رخيم الدل قد لبس الثيابا)

(أعد الهجر هاجرة لقلبي ... وصير وعده فيها سرابا)
ومنه من المنسرح
(وأغيد طاف بالكؤوس ضحى ... فحثها والصباح قد وضحا)
(
(والروض يبدي لنا شقائقه ... وآسه العنبري قد نفحا)

(قلنا وأين الأقاح قال لنا ... أودعته ثغر من سقى القدحا)

(فظل ساقي المدام يجحد ما ... قال فلما تبسم افتضحا)
ومنه من الطويل
(ألمت فبات الليل من قصر بها ... يطير وما غير السرور جناح)

(وبت وقد زارت بأنعم ليلة ... يعانقني حتى الصباح صباح)

(على عاتقي من ساعديها خمائل ... وفي خصرها من ساعدي وشاح)
ومنه من الكامل
(ما كان أحسن شملنا ونظامه ... لو كنت لا تصغي لقول الكاشح)

(إني لأعجب كيف يغرب عنك ما ... أضمرت فيك وأنت بين جوانحي)." <الوافي بالوفيات الصفدي ٢١٣/٢١>

١٥٢٨-الوافي بالوفيات الصفدي (٧٦٤)

"(جاءه بالتقليد أرغون بالأم ... س وولى وعاد بالتقييد)

ومنه

(سلب المهجة مني ... بالجفون الفاترات)

(لم يزور البيت لم ير ... م الحشا بالجمرات)

ومنه

(وكم سرحة لي في الربى زمن الصبا ... أشاهد مرأى حسنها متمليا)

(ويسكرني عرف الشذا من نسيمها ... فأقضي هوى من طيبه حتف أنفيا)

(وأسأل فيها مبسم الروض قبلة ... فيبرز من أكمامه لي أيديا)

(فلله روض زرته متنزها ... فأبدى لعيني حسن مرأى بلا ريا)

(غدا الغصن فيه راقصا ونسيمه ... يكر على من زاره متعديا)

(ترجلت الأشجار والماء خر إذ ... نسيم الصبا أضحى به متمشيا)

(تغني لديه الورق والغصن راقص ... فيعرق وجه الأرض من كثرة الحيا)

ومنه

(فعد نفسك من أهل القبور بها ... فعن قليل إليها سوف تنقل)

(واذكر مصارع قوم قد قضوا ومضوا ... كأنهم لم يكونوا بعدما رحلوا)

(يا ليت شعري ما قالوا وقيل لهم ... وما الذي قد أجابوا عندما سئلوا)

ومن ن ثره رحمه الله **تعالى يصف قلعة** ذات أودية ومحاجر لا تراها العيون لبعد مرماها إلا شزرا ولا ينظر ساكنها العدد الكثير إلا نزرا ولا يظن ناظرها إلا أنها طالعة بين النجوم بما لها من الأبراج ولها من الفرات خندق يحفها كالبحر إلا أن هذا عذب فرات وهذا ملح أجاج ولها واد لا يقي لفحة الرمضاء ولا حر الهواجر وقد توعرت مسالكه فلا يداس فيه إلا على المحاجر وتفاوت ما بين مرآه العلي وقراره العميق ويقتحم راكبه الهول في هبوطه فكأنما خر من السماء فتخطفه الطير أو تهوي به الريح في مكان سحيق)

ومنه في صدر كتاب وجعله لحقيقة العلياء نفسا وعينا ولا أعدم الملك منه ناظرا ولا عينا ولا زال على الأعداء يرسل من مهابته رقيبين أذنا وعينا وأغنى بمكارمه من أن نشيم من السماء خالا." <الوافي بالوفيات الصفدي ٢٦/٢٢>

١٥٢٩-الوافي بالوفيات الصفدي (٧٦٤)

"ومن شعره

(هذا الربيع يسدي من زخارفه ... وشيا يكاد على الألحاظ يلتهب)

(كأنما هو أيام الوزير غدت ... محليات بما يعطي وما يهب)

ومنه يصف فهدين)

(يتعاوران من الغبار ملاءة ... بيضاء محدثة هما نسجاها)

(تطوى إذا وطئا مكانا جاسيا ... وإذا السنابك أسهلت نشراها)

٣ - (ابن الصيرفي الكاتب)

علي بن منجب بن سليمان أبو القاسم الصيرفي كان أحد كتاب المصريين وبلغائهم كان أبوه صيرفيا واشتهى هو الكتابة فمهر فيها وكتب خطا مليحا واشتهر ذكره وخطه معروف

توفي بعد الخمسين وخمس مائة أيام الصالح بن رزيك واشتغل بكتابة الجيش والخراج مدة ثم إن الأفضل بن أمير الجيوش استخدمه في ديوان المكاتبات ورفع من قدره وشهره وأراد عزل الشيخ ابن أسامة وإفراد ابن الصيرفي بالمنصب فمات الأفضل قبل ذلك ولابن الصيرفي من التصانيف كتاب الإشارة في من نال رتب الوزارة كتاب عمدة المحادثة كتاب عقائل الفضائل كتاب اس‌تنزال الرحمة كتاب منائح القرائح كتاب رد المظالم كتاب لمح الملح كتاب في الشكر واختار ديوان مهيار اختيارا جيدا واختار شعر أبي العلاء المعري وديوان ابن السراج وغير ذلك ورسائله في أربع مجلدات ومن شعره

(هذي مناقب قد أغناه أيسرها ... عن الذي شرعت آباؤه الأول)

(قد جاوزت مطلع الجوزاء وارتفعت ... بحيث ينحط عنها الحوت والحمل)

ومنه

(لا يبلغ الغاية القصوى بهمته ... إلا أخو الحرب والجرد السلاهيب)

(يطوي حشاه إذا ما الليل عانقه ... على وشيج من الخطي مخضوب)." <الوافي بالوفيات الصفدي ١٤٣/٢٢>

١٥٣٠-الوافي بالوفيات الصفدي (٧٦٤)

"(قربت مركب وعظه ولجاجه ... في الحب ينتج قربه من بعده)

(والليل تكحل مقلتاه بإثمد ... والأفق يزهر دره في عقده)

)

(وكأن زنجيا تبسم ثغره ... إسفار ذاك اللون في مربده)

(تعب الفتى جسر إلى راحاته ... يفضي ونهضة جده في جده)

(وإذا ابن عزم لم يقم متجردا ... للحادثات فصارم في غمده)

(فالسيف سمي في النوائب عدة ... لمضائه فيهن لا لفرنده)

ومنه

(ولما استرد الليل عارية الدجى ... تولى بطيئا والدموع عجال)

(ولم أر لابن الشوق كالليل سلما ... إلى حاجة في الصبح ليس تنال)

ومنه

(ظلت تغص لتوديعي أناملها ... فخلتها نظمت درا على عنم)

(يا رب لائمة في الحب لو علمت ... أني ألذ ملامي فيك لم تلم)

ومنه

(نعم لو ان الناس ورق حمائم ... لغدت لهم بدلا من الأطواق)

(ومواهب تمضي ويبقى ذكرها ... سمة على وجه الزمان الباقي)

ومنه

(إني إذا ما الخل خادعه ... عني الزمان فحال عن عهدي)

(جانبته ولو ا نه عمري ... وقطعته ولو انه زندي)

٣ - (الصالح العابد)

علي الفرنثي الرجل الصالح الكبير القدر صاحب الكرامات والسياحات والرياضات كان له أصحاب ومريدون وزاوية بسفح قاسيون بدمشق توفي سنة إحدى وعشرين وست مائة

٣ - (ابن النظام الطبيب)

علي بن أبي عبد الله بن النظام البغداذي الطبيب البارع توفي ببغداذ سنة ست وسبعين وست مائة

٣ - (نور الدين القصري)

علي نور الدين القصري أخبرني الحافظ أثير الدين أبو حيان من لفظه قال وقع لبعض القضاة وله نظم ونثر جيدان أنشدني **لنفسه يصف فرسا**)." <الوافي بالوفيات الصفدي ٢٢/٢٢٦>

١٥٣١-الوافي بالوفيات الصفدي (٧٦٤)

"(لما جرى شوطا بعيد المدى ... ألف بين الغرب والشرق)

(فات ارتداد الطرف ثم انثنى ... يهزأ بالريح وبالبرق)

قلت اختصره من قول ابن **حجاج يصف فرسه** من أبيات

(قال له البرق وقالت له ال ... ريح جميعا وهما ما هما)

(أأنت تجري معنا قال لا ... إن شئت أضحكتكما منكما)

(هذا ارتداد الطرف قد فته ... إلى المدى سبقا فمن أنتما)

قال وأنشدني لنفسه في روضة مصر

(ذات وجهين فيهما خيم الحس ... ن فأضحت بها القلوب تهيم)

(ذا يلي مصر فهو مصر وهذا ... يتولى وسيم فهو وسيم)

(قد أعادت عصر التصابي صباها ... وأبادت فيها الغموم الغيوم)

قال الشيخ أثير الدين وزدت أنا بيتا رابعا

(فبلج البحار يسبح نون ... وبفج القفار يسنح ريم)

ومن نثره جفن علم الغمام كيف يكف ودمع أبى حين وقفت بالربع أن يقف

٣ - (علاء الدين الطويل الرملي)

علي علاء الدين الرملي الطويل أخبرني من لفظه العلامة أثير الدين قال هو تلميذ ال شيخ بهاء الدين بن النحس أنشدني من شعره ولم أكتب عنه أنشدنا له أبو الخير رجب الأرزني بيتا في غاية الحسن

(هيهات إمساكي سوابق عبرتي ... وهي الجواري المنشآت من الهوى)

٣ - (أمير علي المارداني)

علي الأمير علاء الدين أمير علي المارداني أول ظهوره أنه كانت له معرفة بالأمير سيف الدين طاجار المارداني الدوادار ثم إنه تأمر طبلخاناه وتقدم في دولة الناصر حسن تقدما زائدا بحيث إن السر إذا كانت له ضرورة بعلامة لا يصل في ذلك الوقت إلى السلطان يرسلها إلى الأمير علاء الدين ولما أمسك الوزير منجك وأخوه بيبغا آروس كان هو المقدم

ولم يلبث غير تقدير خمسة عشر يوما حتى أخرج إلى دمشق على." <الوافي بالوفيات الصفدي ٢٢/٢٢٧>

١٥٣٢-الوافي بالوفيات الصفدي (٧٦٤)

"ومنه يهجو خطيبا

(أما تسحي ويك من منظرك ... ومن سوء ما شاع من مخبرك)

(وتزعم أنك أنت الخطيب ... فلم يخطبون على منبرك)

وقال عبد القاهر **الجرجاني يصف أبا** عامر الجرجاني المذكور

(ما أبو عامر سوى اللطف شيء ... إنه جملة كما هو روح)

(كل ما لا يلوح من سر معنى ... عند تفكيره فليس يلوح)

وقال أبو الفرج ابن هندو أيضا

(هذا سروري بأبي عامر ... مغرقي في لجه الغامر)

(فتى إذا جاراه في مفخر ... مساجل خاطر بالخاطر)

(النثر جسم وهو روح له ... والنظم عين وهو كالناظر)

ومن شعر أبي عامر الجرجاني يهدجو أهل نيسابور

(أرى أهل نيسابور كالمعدن الذي ... ينال الجدى منه بحفر المعاول)

(إذا فزعوا كانوا بغاثا مسفة ... وإن أمنوا طاروا بريش الأجادل)

ومنه

(أقول له لما تلبس خلعة ... تحشرج فيها من أولي العلم عالم)

(رأيتك مثل النعش لم ير لابسا ... لخلعته إلا وفي الحي مأتم)

ومه

(خذوا صفة الزمان عني فإن لي ... لسانا عن الأوصاف غير قصير)

(حقاق كأمثال الكرات تضمنت ... فصوص بلخش في غشاء حرير)

ومنه

(يا نرجسا لم تعد قامته ... سهم الزمرد حين ينتسب)

(فرصافه عظم وقذته ... قطع اللجين وفوقه ذهب)." <الوافي بالوفيات الصفدي ٢٢/٢٤>

١٥٣٣-الوافي بالوفيات الصفدي (٧٦٤)

"كان من أهل البصرة ولم يزل في صحبة ليمان بن علي وولده

وكان سخيا متخرقا في ماله كثير الكبر والكلام وكان أبوه شيرويه نصرانيا فأسلم وكان من أهل سابور

قدم البصرة فاشترى بها ضياعا واتصل بولد علي بن عبد الله وخاصة سليمان بن علي

ونشأ ابن الفيض أديبا كاتبا وكان من غلمان ابن المقفع وكان آل سليمان بن علي يعدونه كالمولى لهم

قال الحسن بن وهب كان الناس يعجبون من كبر أبي عبيد الله وعبوسه
ثم ولي بعده وزارة المهدي يعقوب بن داود وكان أطأ الناس أخلاقا وألطفهم وجها ثم ولي)
الفيض مكانه آخر أيام المهدي سنتين أو نحوهما فأنسى الناس تيه ابن عبيد الله حتى قال فيه الشاعر
(أبا جعفر جئناك نسأل نائلا ... فأعوزنا من دون نائلك البشر)

(فما برقت بالوعد منك غمامة ... يرجى بها من سيب راحتك القطر)

(ولو كنت تعطينا المنى وزيادة ... لنغصها منك التتايه والكبر)
وقال يحيى بن خالد وذكر الفيض بن أبي صالح فقال كان يعلم الناس الكرم
وكان يحيى إذا استكثر شيء يكون منه من الجود يقول فكيف لو رأيتم الفيض بن أبي صالح وخرج الفيض يوما من دار الخليفة وأحمد بن الجنيد وجماعة من الكتاب والعمال منصرفين إلى منازلهم في يوم وحل فتقدم الفيض وتلاه أحمد بن الجنيد فنضح دابة الفيض على ثياب أحمد من الوحل فقال أحمد للفيض هذه والله مسايرة بغيضة ولا أدري بأي حق وجب لك التقدم علينا
فلم يجب الفيض عن ذلك بشيء ووجه إليه عند مصيره إلى منزله بمائة تخت في كل تخت قميص وسراويل ومنطقة وطيلسان ومع كل تخت عمامة أو شاشية وقال لرسوله قل له وجب لنا التقدم عليك أن لنا مثل هذا نوجه به إليك عوضا مما أفسدنا من قبائك فإن كان لك مثله فلك التقدم علينا وإلا فنحن أحق بالتقدم منك
وتكلم عبيد الله بن الحسن العنبري بحضرة المهدي كلاما شهر فاستحسنه الناس فقال الفيض وهو إذ ذاك صاحب ديوان والوزير أبو عبيد الله يصف عبيد الله بن الحسن وتعصب له بالبلاية لأنهما بصريان
(مقارب في بعاد ليس صاحبه ... يدري على أي ما في نفسه يقع)

(فالصمت من غير عي من سجيته ... حتى يرى موضعا للقول يستمع)

(لا يرسل القول إلا في مواضعه ... ولا يخف إذا حل الحبا الجزع)." <الوافي بالوفيات الصفدي ٧٦/٢٤>
١٥٣٤-الوافي بالوفيات الصفدي (٧٦٤)
"ولي بهذا لكتاب سماع وقراءات بطرق على أشياخ آخرين يكفي ذكر هذين الإمامين منهم
واعتنيت أنا بهذا الكتاب وقرأته وحفظت أكثره وطالعت عليه الشروح وكتبت بخطي به ثلاث نسخ على إحداهن مختصر المسعودي على الهوامش والحواشي وبين السطور وفي فرخات كثيرة ونقلت هذا المختصر أيضا على نسخة أخرى بغير خطي
وأما كتاب درة الغواص فقرأت بعضه وأجاز لي جميعه على الشيخ أبي الحسن علي بن الصياد الفاسي بصفد في شهر رمضان سنة ست وعشرين وسبعمائة ورواه لي عن الشيخ أبي بكر محمد بن أحمد بن أبي بكر اللخمي الإشبيلي قراءة عليه وهو يسمع ورواها له عن الشيخ أبي علي عمر بن محمد الشلوبيني قال أنا القاضي الإمام ابو جعفر أحمد بن عبد الله بن جهور قراءة على المؤلف ووواه أيضا عن الشيخ أبي يعقوب يوسف بن موسى المحساني أنا الشيخ علم الدين علي بن محمد بن عبد الصمد السخاوي أنا أبو طاهر بركات الخشوعي إجازة عن المصنف
3 - (شمس الدين بن الآمدي الكاتب)
(
القاسم بن علي بن محمد بن علي شمس الدين المذحجي العكبراوي الأصل المعروف بابن الآمدي قال الشيخ أثير الدين في ما أخبرني

به من لفظه للمذكور ديوان شعر أعارناه وقتا وأجاوز لنا أن نروي عنه جميع ماله من نثر ونظم

وكان يتصرف في الدواوين السلطانية ناظرا في مدن مصر ويذكر عنه أنه كان يتشيع وذكر لنا أنه من ذرية سليمان بن وهب ممدوح أبي تمام الطائي

وسألته عن مولده فقال في مستهل صفر سنة خمس وثلاثين وستمائة بدمشق وأنشدنا له بعض أصحابنا يصف كتابا

(به شم نورا من شذى متنسم ... وشم فيه نورا من سنا متبسم)

(له لين لفظ ثم حانية على ... خشونة فصل هاج عن لج خضرم)

(فلو جسدت ألفاظه عدن جوهرا ... فأصبح يستغني بها كل معدم)

(بحق غدا في الناس يقسمها على ... مراتبهم بالعدل خير مقسم)

(خواتم في كف وتاجا لمفرق ... وعقدا لجيد والسوار لمعصم)

(وزوج فيها خطة بقرائن ... وحصنها إذ لم يجنا بأيم)

(قد استعبد الألفاظ فهي مطيعة ... لأفكاره من آمر متحكم)

(سطور كأيك وهي إن لم تمد نمد ... بها لحمام السجع دون ترنم)

(على الطرس تحكي طل دوح بمقمر ... من الليل ملق ريطه فوق أدهم)

(وطيب على حسن كواش من الشذى ... نموكم على روض كوشي منمنم)." <الوافي بالوفيات الصفدي ١٠٢/٢٤>

١٥٣٥-الوافي بالوفيات الصفدي (٧٦٤)

"أظنه تزوج بابنة السلطان التي كانت مع الأمير سيف الدين طغاي تمر الناصري ومات عنها

كان عند أستاذه كبيرا عزيزا إلى الغاية وكان في جملة من حبسه الأمير سيف الدين قوصون في واقعته ثم إنه أخرج من الحبس لما حضر الناصر أحمد من الكرك وقتل قوصون

وكان شابا طويلا حسن الوجه والشكل كريما إلى الغاية لطيفا يقال عنه أنه كان يلعب بأصناف من الملاهي وهو خفيف الحركة في الرقص وكان عل ما قيل لي إنه يصف له ثلاثة أرؤس خيلا وأنه تقفز من على الأرض فيعديها إلى الأرض من الجانب الآخر ولا يمس شيئا منها وأبان في واقعة الكامل عن فروسية ورحله على ما تقدم في ترجمة الأمير شمس الدين آقسنقر." <الوافي بالوفيات الصفدي ٣٤/٢٦>

١٥٣٦-الوافي بالوفيات الصفدي (٧٦٤)

"(غابت وأبقت شعاعا منه يخلفها ... كأنها اخترقت بالماء في الغرق)

(وللهلال فهل وافى لينقذها ... في إثرها زورقا قد صيغ من ورق)

وقال

(يا حسن وجه البحر حين بدا ... والسحب تهطل فوقه هطلا)

(فكأنه درع وقد ملأت ... أيدي الرماة عيونه نبلا)

وقال

(مر بيمناه على طاره ... يلمسه أحسن ما لمس)

(وواصل النقر على إصبع ... تغنيه لو شاء عن الخمس)

(فحدثوا عن قمر مشرق ... يلعب بالبرق على الشمس)

وقال

(وأدهم كالغراب سواد لون ... يطير مع الرياح جناح)

(كساه الليل شملته وولى ... فقبل بين عينيه الصباح)

وقال

(جحدت الهوى عن العواذل ضنة ... عليهم بمن أصبو إليه وأهوا)

(ولو قلت إني عاشق فظنوا به ... لعلمهم أن ليس يعشق إلا هو)

وقال

(خيلانه في خده ... خيل بميدان القتال)

(

(فكأنها وكأنه ... ساعات هجر في وصال)

وقال يصف الحمى

(وبغيضة تدنو وما دعيت ... فتبيت بين الخلب والكبد)

(يصبو الفؤاد لبعدها فإذا ... ولت بكاها سائر الجسد)

وقال

(ولو لم أشاهد منه جود يمينه ... وحدثت عن إفراطها خلته كذبا)

(خصالا رأيناها نجوما منيرة ... علاه لها فلا عدمت غربا)

وقال يصف صيادا بشبكة

(وأشعث مثل أهل النار ثاو ... بأخضر كل وسط منه جنة)." <الوافي بالوفيات الصفدي ٢٢/٢٧>

١٥٣٧-الوافي بالوفيات الصفدي (٧٦٤)

"أوراقها وطورا بالأنامل في اجتماعها وافتراقها وآونة تأخذه فتلفه على رأسها شبيها بالقناع ثم ترفعه عنها حتى يكاد يزايلها بذلك الارتفاع فلم يزل الخادم ينظر منها إلى هذه الصور ويستملي من بدائعها بدائع هذه الغرر وأحسن الحديث ما وافقت فيه صورة العيان

معنى الخبر وكما كانت الريح تتلعب بالشمعة فتنقلها من مثال إلى مثال فكذلك الشوق يتلعب بالقلب فينقله من حال إلى حال غير أن حر هذه ليس كحر هذا في الاستعار والنار التي تتطلع عليها الأفئدة أشد لفحا من هذه النار

وقال أيضا يصف الشمعة من جملة كتاب ولما استنطقت الآن قلمي كان بين يدي شمعة تعم مجلسي بالإيناس وتغنيني بوحدتها عن كثرة الجلاس ويخبر لسان حالها أنها أحمد عاقبة من مجالسة الناس فلا الاسرار عندها ولا السقطات لديها بمحفوظة وكانت الريح تتلعب بلهبها وتختلف على شعبه بشعبها فطورا تقيمه فيصير أنملة وطورا تميله فيصير سلسلة وتارة تجوفه فيتمثل مدهنة وتارة تجعله ذا ورقات فيتمثل سوسنة وآونة تنشره فينبسط منديلا وآونة تلفه على رأسها فيستدير إكليلا ولقد تأملتها فوجدت نسبتها إلى العنصر العسلي وقدها قد العسال وبها يضرب المثل للحكيم غير أن لسانها لسان الجهال ومذهبها هو مذهب الهنود في إحراق نفسها بالنار وهي شبيهة بالعاشق في انهمال الدمع واستمرار السهر وشدة)

الصفار وكل هذه الأحوال تجددت لها بعد فراق أخيها ودارها والموت في فراق الأخ والدار وقد سألتها أن تملي علي دخانها من أشواقها فقالت إن تعليم الخمرة لا يهدي للعوان والنار التي صعداء الأنفاس أشد من النار ذات الدخان وأين اللهب الذي تطفئه الشفة بنفخها من اللهب الذي لا تدنو منه شفتان وكتب إلى الشيخ تاج الدين الكندي عمر الله أيام المجلس ولا أخلى جنابه من أهل ومرحب ووهبه من ألطافه الخفية ما لا يوهب وخصه من نخائل القلوب بالشأو الأبعد والود الأقرب وبـن ى له من المعالي مجدا ينطق عنه بالثناء المعرب وسير ذكره على صهوة الليل الأدهم وكفل الصباح الأشهب وأيأس الحساد من لحاقه حتى لا يرجوه راج إلا قيل هذا أطمع من أشعب وردت المكاتبة الكريمة التي حملت نشر الأحبة في سطرها وغارت من رسل الصبا أن تحمله على ظهرها وقالت ليس ما يسحب على الأرض إزارا ويحمل شيحا وعرارا بأهل أن يودع ألطاف الودائع ويفضى إليه بأسرار الأضالع

ولما وردت على الخادم وجدت عهده ما عرفته ووده ما كشفته خليفة عذري الهوى ترى الموت في صورة النوى وهي مروعة بين أهل العلى ولا أهل اللوى والوجد بالمجد غير الوجد بالغزل." <الوافي بالوفيات الصفدي ٢٦/٢٧>

١٥٣٨-الوافي بالوفيات الصفدي (٧٦٤)

"فكتب الوراق الجواب

(لبيك يا نعم النصير والذي ... أدنت به المنية لي كل المنى)

(عرفتني الاسم الذي عرفته ... وكاد يخفى سره لولا الكنى)

(له من الحور الحسان طلعة ... تقابل المرآة منها الأحسنا)

(وخدنه بعض اسمه طير غدا ... أصدق شيء إن بلوت الألسنا)

(وهو لسان كله وبعد ذا ... تنظره عند الكلام ألكنا)

(وفي خوان المجد كان مألفي ... عند الصيام رب فاجمع بيننا)

وكتب النصير إلى الوراق مع ظروف يقطين في فرد

(يا من لدفع الردى غدا جنه ... ومن له في قبولها المنه)

(هدية في الإناء يتبعها ... خير نبي وهكذا السنه)

(وإذا بدا ظرفها بغلظته ... يود فتح الأديب لو أنه)

فكتب الوراق الجواب

(يا من غدا لي من العدى جنه ... ومن بحمامه لنا جنة)

(جاء بها الفرد وهو ممتلىء ... ملء فؤاد الحماة بالكنه)
)

(وكل ظرف منها بنوه على ال ... فتح فحقق في حبه ظنه)

وكتب النصير أيضا إلى الوراق

(رب راو ع ن النبي حديثا ... مسندا شافيا كلاما فصيحا)

(قال النبي قولا صحيحا ... قلت قال النبي قولا صحيحا)

(وفهمت الذي أشار إليه ... وسمعت الذي رواه صريحا)

(قال لي يا أديب أنت فقيه ... قلت لا قال حزت ذهنا مليحا)

فأجاب الوراق

(إن فعلا جعلته أنت قولا ... ليس فيه يحتاج منك وضوحا)

(فابن منه مضارعا يظهر الخا ... في وبيد الذي كتبت صريحا)

(وتراه يبدو لعينيك معتل ... اوقد قلت فيه قولا صحيحا)

(وهو فعل لم تأته أنت يا شي ... طان فافهم مقالتي تلويحا)

وقال **النصير يصف حمامه**

(حمام الأديب العارف ... ما يجري وحال واقف بها)." <الوافي بالوفيات الصفدي ٧٣/٢٧>

١٥٣٩-الوافي بالوفيات الصفدي (٧٦٤)

"(جاء الغرام وهذا الحسن في قرن ... والغيث يهمي ونور الدين في طلق)

وقال

(باتت معانقتي ولكن في الكرى ... أترى درى ذاك الرقيب بما جرى)

(ونعم درى لما رأى في بردتي ... ردعا وشم من الثياب العنبرا)

(طيف تخطى الهول حتى يشتري ... بيت الحشا وقد اشترى وقد اجترا)

(ما زار إلا في نهار جبينه ... فأقول سار ولا أقول له سرى)

(بأبي وأمي من حلمت بذكرها ... لما انتبهت ومذ رقدت تفسرا)

(علقتها بيضاء سمراء اللمى ... أسمعت في الدنيا بأبيض أسمرا)

(ومن العجائب أن ماء رضابها ... حلو ويخرج حين تبسم جوهرا)

(إني لأعشقها وما أبصرتها ... فالشمس يمنع نورها أن تبصرا)

(أيروعني في كل وقت نهدها ... فغذا اعتنقنا خفت أن يتكسرا)

(أشكو إليها رقتي لترق لي ... فتقول تطمع بي وأنت كما ترى)

(وإذا بكيت دما تقول شمت بي ... يوم النوى فصبغت دمعك أحمرا)

(من شاء يمنحها الغرام فدونه ... هذي خلائقها بـتخيير الشرا)

(يا من لها من الحس عبلة عبدة ... رقي علي فليس قلبي عنترا)

(غادرتني والصبر مشدود الوكا ... وغدرت بي والدمع محلول العرا)
(

(وجعلت قلبي بالهموم مزملا ... إذ كان طرفك بالفتور مدثرا)

(وفتحت أبواب السهاد لناظري ... وجعلت ليلي بالهموم مسمرا)

(فمتى أقول جوانحي بك قد هدت ... ومدامعي رجعت عليك إلى ورا)
وقال
(يا ليلة الوصل بل ليلة العمر ... أحسنت إلا إلى المشتاق في القصر)

(يا ليت زيد بحكم الوصل فيك له ... ما طول الهجر من أيامه الأخر)

(أوليت نجمك لم تعقل ركائبه ... أوليت صبحك لم يقدم من السفر)

(أو ليت لم يصف فيك الشرق من عبس ... فذلك الصفو عندي غاية الكدر)

(أو ليت كلا من الشرقين ما ابتسما ... أوليت كلا من النسرين لم يطر)

(أو ليت كنت كما قد قال بعضهم ... ليل الضرير فصبحي غير منتظر)

(أو ليت حط على الأفلاك قاطبة ... همي عليك فلم تنهض ولم تسر)." <الو ا في بالوفيات الصفدي ٢٧/١٤٤>

١٥٤٠-الوافي بالوفيات الصفدي (٧٦٤)

"ونقش خاتمه قني السيئات يا عزيز وأمه عاتكة بنت يزيد بن معاوية وقد تقدم ذكرها في مكانه من حرف العين وكانت ولايته بعهد من أخيه سليمان ولما تولى الخلافة أقبل إلى الشرب والانهماك وفيه قال المختار الخارجي حين ذم بني أمية في خطبة له معروفة منهم يزيد الفاسق يضع حبابة عن يمينه وسلامة عن يساره ثم يشرب إلى أن يسكر ويغنيانه فيطرب ثم يشق جلدا ضربت في نسجها الآبار وهتكت فيها الأستار ثم يقول أطير أطير [٣٨٨]

فيقولان إلى من تترك الخلافة فيقول إليكما وإني أقول له طر لعنة الله وناره

ولما ولي الخلافة قالت له زوجته هل بقي لك أمل بعد الخلافة فقال نعم أن تحصل في ملكي حبابة وفيها يقول

(أبلغ حبابة سقى ربعها المطر ... ما للفؤاد سوى ذكراكم وطر)

(إن ساد صحبي لا أملك تذكركم ... أو عرسوا بي فأنت الهم والفكر)

فسكتت عنه إلى أن أنفذت تاجرا اشتراها بمال عظيم وأحضرتها له خلف ستر وأمرتها ب ا لغناء فلما سمعها اهتز وطرب وقال هذا غناء أجد له في قلبي وقعا فما الخبر فكشفت الستر وقالت هذه حبابة وهذا غناؤها فدونك وإياها فغلبت على قلبه من ذلك ولم ينتفع به في الخلافة

وقال في بعض أيام خلواته الناس يقولون إنه لم يصف لأحد من الملوك يوم كامل وأنا أريد أن أكذبهم في ذلك ثم أقبل على لذاته وأمر أن يحجب عن سمعه وبصره كل ما يعكره فبينما هو في صفو عيشه إذ." <الوافي بالوفيات الصفدي ٢٨/٣٠>

١٥٤١-الوافي بالوفيات الصفدي (٧٦٤)

"(مجاذف كالحيات مدت رؤوسها ... على وجل في الماء كي تروي الظمأ)

(كما أسرعت عدا أنامل حاسب ... بقبض وبسط تسبق العين والفما)

(هي الهدب في أجفان أكحل أوطف ... فهل صبغت من عندم أوبكت دما)

قال ابن الآبار أجاد ما أراد في هذا الوصف وإن نظر إلى قول أبي عبد الله يصف أسطول المعتصم بن صمادح

(هام صرف الردى بهام الأعادي ... أن سمت نحوهم لها أجياد)

(وتراءت بشركها كعيون ... دأبها مثل خائفيها سهاد)

(ذات هدب من المجاذيف ... حاك هدب باك لدمعه إسعاد)

(حمم فوقها من البيض نار ... كل من أرسلت عليه رماد)

(ومن الخط في يدي كل ذمر ... ألف خطها على البحر صاد)

قال وما أحسن قول شيخنا أبي الحسن بن حريق في هذا المعنى من قصيد أنشدنيه
(وكأنما سكن الأراقم جوفها ... من عهد نوح خشية الطوفان)

(فإذا رأين الماء يطفح نضنضت ... من كل خرت جية بلسان)

قال ولم يسبقهم إلى الإحسان وإن سبقهم بالزمان علي بن محمد الإيادي التونسي في قوله
(شرعوا جوانبها مجاذف أتعبت ... شأو الرياح لها ولما تتعب)

(تنصاع من كثب كما نفر القطا ... طورا وتجتمع اجتماع الربرب)

(والبحر يجمع بينها فكأنه ... ليل يقرب عقربا من عقرب)

ومن هذه القصيدة الفريدة في ذكر الشراع
(ولها جناح يستعار يطيرها ... طوع الرياح وراحة المتطرب)." <الوافي بالوفيات الصفدي ٣٧/٢٨>
١٥٤٢-الوافي بالوفيات الصفدي (٧٦٤)
"البسيط) //
(أبقى الجديدان من موجودها عدما ... لونا ورائحة من غير تجسيم)

وأما البيت الأخير فمن قول مسلم بن الوليد // (من الطويل) //
(أغارت على كف المدير بلونها ... فصاغت له منها أنامل من ذبل)

وقوله أيضا // (من الطويل) //
(إذا مسها الساقي أعارت بنانه ... جلابيب كالجادي من لونه صفرا)

وفيه عيب يقال له التوكؤ وهو تكريرك ذكر الراح وهو مستغنى عنه قال فبماذا كنت تسد مكانه قلت كنت أقول
(صاغت ليمناه أطرافا من الذهب)

وأنشدته لنفسي دون أن أعلمه // (من الطويل) //
(معتقة يعلو الحباب جنوبها ... فتحسبه فيها نثير جمان)

(رأت من لجين راحة لمديرها ... فجادت لها من عسجد ببنان)

ثم **أنشد يصف بستانا** // (من البسيط) //

(يفيض بالماء منه كل فوهة ... لكل فوارة بالماء تنذرف)

(كأنها بين أشجار منورة ... ظلت بمستجلس اللبلاب تستجف)

(مجامر تحت أثواب مخلبة ... على مساحيها دخانها يهف)

وقـــا ل هل تعلم في هذه الأبيات شيئا ولم أرد بعد مكاشفته فأضربت عن أبات علي بن العباس الرومي تشبيهه المجمرة بالفوارة وإنما عكسه يعلى وقلت قريبا منه وأنشدته لنفسي // (الخفيف) //

(وكأن الأشجار في حلل الأنوار ... والغيث دمعه غير راق)

(غانيات رشش من ماء ورد ... فخبأن الوجوه في الأطواق)

فقال لمن أنشدتني بدءا وعودة قلت لمن أنكرت عليه أن يدخل بين الشيوخ وعرف بي فاستصحبني من ذلك اليوم

١٢ - الطنافسي يعلى بن عبيد أبو يوسف الطنافسي العابد أحد الإخوة عن." <الوافي بالوفيات الصفدي ٢٩/١٦>

١٥٤٣-الوافي بالوفيات الصفدي (٧٦٤)

"(عرج على الزهر يا نديمي ... ومل إلى ظله الظليل)

(فالغصن يلقاك بابتسام ... والريح تلقاك بالقبول)

وقال // (من مجزوء الكامل) //

(الزهر ألطف ما رأيت ... إذا تكاثرت الهموم)

(تحنو علي غصونه ... ويرق لي فيه النسيم)

وقال يصف غرفة // (من الكامل) //

(مولاي أشكو غرفة في ناجر ... كالنار تلفح بالهجير اللافح)

(عز النسيم بها فليس بسانح ... وخلا الذباب بها فليس ببارح)

وقال ملغزا في السرطان // (من السريع) //

(ما اسم إذا ما أنت صحفته ... صار مثنى باعتبارين)

(في الراس والعين يرى دائما ... وهو بلا راس ولا عين)

وقال // (من الكامل) //

(ومعذر قد بيتته جماعة ... ولووا بما وعدوه طول الليل)

(واكتاله كل هناك وما رأى ... منهم سوى حشف وسوء الكيل)

وقال // (من السريع) //
(حلا نبات الخد يا عاذلي ... لما بدى في خده الأحمر)

(فشاق ني ذاك العذار الذي ... نباته أحلى من السكر)

وقال في شمعة // (من السريع) //
(وشمعة أودى هواها بها ... وشفها التسهيد والدمع)

(قد مثلت منها لنا نخلة ... وسال من ذائبها طلع)

وقال // (من المجتث) //
(وبنت ليل بكتنا ... بدفمعة مدراره)

(كأنما هي غصن ... في رأسه جلناره)

وقال // (من مجزوء الرجز) //
(وذات قد أهيف ... فؤادها قد التهب)

(كصعدة من فضة ... لها سنان من ذهب)." <الوافي بالوفيات الصفدي ١٢٧/٢٩>
١٥٤٤-الوافي بالوفيات الصفدي (٧٦٤)
"(أمن البياض بخده ... من أن يكون به سواد)

وقال // (من السريع) //
(لا تعذلوني في هوى شادن ... هويت طرفا منه سحارا)

(لو لم يكن حبي من حسنه ... يحسده النجم لما غارا)

وقال // (من الكامل) //
(ورياض وقفت أشجارها ... وتشمت نسمة الصبح إليها)

(طالعت أوراقها شمس الضحى ... بعد أن وقعت الورق عليها)

وقال // (من الخفيف) //
(وجنان ألفتها إذا تغنت ... حولها الورق بكرة وأصيلا)

(نهرها مسرعا جرى وتمشت ... في رباها الصبا قليلا قليلا)

وقال يصف سيفا // (من الطويل) //

(وذي شطب ماض إذا ما سللته ... تراه كنجم الرجم يهوى شهابه)

(من المرهفات البيض دبت نماله ... وطار مع الهام المطارد نابه)

وقال في غلام كان عند القاضي بلا خصى // (من الكامل) //

(يا شادنا أخطى السبيل بقصده ... وعصى النجصيح جهالة في من عصى)

(قد كنت عندي لا خصى في نعمة ... فتركته بطا وجئت بلا خصى)

وقال // (من الكامل) //

(ورد الكتاب فقلت زهر خميلة ... تغتر عن دمع الغمام الواكف)

(مثلت أسطره غصونا فانبرت ... فيه القوافي كالحمام الهاتف)

وقال في مليح يلقب بالشهاب // (من الخفيف) //

(يا فضيب الأراك عند التثني ... هز عطفيه حين ماس الشباب)

(عجبا كيف ضل فيك المحبون ... بليل الأسى وأنت شهاب)

وقال // (من البسيط) //

(إني أذكر مولاي الأمير وما ... أظنه ناسي العهد الذي ذكرا)

(والدوح يبدي الجنى لكن أغصنه ... لو لم تهز لما ألقت لنا الثمرا)." <الوافي بالوفيات الصفدي ٢٩/١٣٠>

١٥٤٥-الوافي بالوفيات الصفدي (٧٦٤)

"١٨٤ - الطبيب الصفدي يوسف بن هبة الله الإسرائيلي الشيخ جمال الدين الحلبي الطبيب الفاضل المعروف في القاهرة بالصفدي لأنه سكن صفد مدة وله كلام جيد على آيات تدل على ذكائه واطلاعه توفي رحمه الله سنة ست وتسعين وست مائة

١٨٥ - الحلبي الطبيب يوسف بن هلال بن أبي البركات جمال الدين الحلبي الحنفي أبو الفضائل الطبيب الصفدي أخبرني العلامة أثير الدين من لفظه قال كان فيه تعبد واعتكاف في شهر رمضان بجامع الحاكم وكان مؤثرا للفقراء يطبهم ويبرهم بالشراب والطعام الذي يواتيهم في مرضهم أنشدنا لنفسه بالكاملية يوم الأحد التاسع للمحرم سنة إحدى وثمانين وست مائة // (من الكامل) //

(بكمال حسنك يا مخاطب ذاتي ... بلوائح أخفى من اللحظات)

(أنعم علي بترك ما هو عكس ما ... قد جل عن حصر وعن كلمات)

(يا قهوة مني إلى شربتها ... عندي إذا حظرت على الأموات)

(ارتجت الأرضون ثم تشققت ... عن كل ميت فيه كل حياة)

(هي روح سر السر فهي إذا بدت ... تستغرق الأرواح في الأوقات)

(من دونها موت وفيها عيشة ... فالروح أول فقدة يا آت)

(ماذا أقول وما أصرح واصفا ... قد قلت في الحركات والسكنات)

(فوصفت ظاهرها بما أظهرته ... والستر في سري ولا بصفات)

وقال الشيخ شمس الدين كان أديبا عالما له أرجوزة في الخلاف بين أبي حنيفة والشافعي توفي رحمه الله بالقاهرة سنة ست وتسعين وست مائة

ابن يحيى

١٨٦ - البويطي الشافعي يوسف بن يحيى الإمام أبو يعقوب البويطي بالياء الموحدة مضمومة وبعد الواو المفتوحة ياء آخر الحروف وطاء مهملة وبويط قرية بصعيد مصر صاحب الإمام الشافعي رضي الله عنهما كان واسطة عقد جماعته وأظهرهم نجابة اختص به في حياته وقام مقامه في الدروس والفتوى بعد وفاته سمع من عبد الله بن وهب." <الوافي بالوفيات الصفدي ٢٩/١٦٤>

١٥٤٦-طبقات الشافعية الكبرى للسبكي السبكي، تاج الدين (٧٧١)

"١٠٦ - أحمد بن أبى أحمد الطبرى الشيخ الإمام أبو العباس بن القاص

إمام عصره وصاحب التصانيف المشهورة التلخيص والمفتاح وأدب القاضى والمواقيت وغيرها فى الفقه

وله مصنف فى أصول الفقه والكلام على حديث يا أبا عمير رواه عنه تلميذه القاضى أبو على الزجاجى

كان إماما جليلا أخذ الفقه عن أبى العباس بن سريج

وحدث عن أبى خليفة ومحمد بن عبد الله المطين الحضرمى ومحمد بن عثمان بن أبى شيبة ويوسف بن يعقوب القاضى وعبد الله بن ناجية وغيره

وحديثه موجود فى أدب القضاء وغيره من تصانيفه

أقام بطبرستان وأخذ عنه علماؤها وأظن أبا على الزجاجى أخذ عنه هناك ثم انتقل بالآخرة إلى طرسوس ليقيم على الرباط

والمشهور أنه ابن القاص وجعله أبو سعد بن السمعانى نفسه القاص

قال وإنما سمى بذلك لدخوله ديار الديلم ووعظه بها وتذكيره فسمى القاص لأنه كان يقص

قال وكان من أخشع الناس قلبا إذا قص فمن ذلك ما يحكى أنه كان يقص على الناس بطرسوس فأدركته روعة مما كان يصف من جلال الله وعظمته وملكوته من خشية ما كان يذكر من بأسه وسطوته فخر مغشيا عليه ومات." <طبقات الشافعية الكبرى للسبكي السبكي، تاج الدين ٣/٥٩>

١٥٤٧-طبقات الشافعية الكبرى للسبكي السبكي، تاج الدين (٧٧١)

"وقال ابن الصباغ المذهب ما ذهب إليه أبو إسحاق وهو أن يقول القذف باطل حرام ولا أعود إلى ما قلت
وقال الإصطخرى يقول كذبت فيما قلت انتهى
وهو فى لفظه ولا أعود إلى ما قلت عكس المهذب فإنه جعلها على قول أبى إسحاق فإذا أجمع المهذب والشامل كان فيهما تأييد لنقل الرافعى فكأنه أخذ من مجموعها أنه لابد أن يقول ولا أعود لأن الشيخ أبا إسحاق نقلها على قول أبى سعيد وابن الصباغ نقلها على قول أبى إسحاق فكانت على القولين جميعا وعلى ذلك جرى صاحب التهذيب كما ستراه فاتبعه الرافعى
وقال الإمام رضى الله عنه فى النهاية قال الشافعى رضى الله عنه توبة القاذف بإكذابه نفسه وهذا لفظ فى ظاهره إشكال وفى بيان المذهب يحصل الغرض فالذى ذهب إليه جماهير الأصحاب أن القاذف لا يكلف أن يكذب نفسه إذ ربما يكون صادقا فى نسبته المقذوف إلى الزنا فلو كلفناه أن يكذب نفسه لكان ذلك تكليفا منا إياه أن يكذب وهذا مح ال فالوجه أن يقول أسأت فيما قلت وما كنت محقا وقد تبت عن الرجوع إلى مثله أبدا ولا يصرح بتكذيب نفسه إلا أن يعلم أنه كان كاذبا وهذا يبعد علمه وهؤلاء حملوا قول الشافعى على ما سنصفه فقالوا القاذف فى الغالب يصف ويرى من نفسه أنه قال حقا وأظهر ماله إظهاره فيرجع ما ذكره الشافعى من الإكذاب إلى هذا فيقول قد كنت قلت لى أن أقول ما قلته وقد كذبت وأبطلت فيما قدمت
وقال الإصطخرى لابد أن يكذب نفسه وإن كان صادقا فإنه عز من قائل قال ﴿فإذ لم يأتوا بالشهداء فأولئك عند الله هم الكاذبون﴾ فهذا لقب أثبته الشرع فيكذب القاذف على هذا التأويل نفسه فإن الشرع سماه كاذبا." <طبقات الشافعية الكبرى للسبكي السبكي، تاج الدين ٣/٢٤٧>

١٠٤٨-طبقات الشافعية الكبرى للسبكي السبكي، تاج الدين (٧٧١)

"وأنا قد قلت غير مرة إن الذهبى أستاذى وبه تخرجت فى علم الحديث إلا أن الحق أحق أن يتبع ويجب على تبيين الحق فأقول أما حوالتك على تبيين كذب المفترى وتقصيرك فى مدح الشيخ فكيف يسعك ذلك مع كونك لم تترجم مجسما يشبه الله بخلقه إلا واستوفيت ترجمته حتى إن كتابك مشتمل على ذكر جماعة من أصاغر المتأخرين من الحنابلة الذين لا يؤبه إليهم قد ترجمت كل واحد منهم بأوراق عديدة فهل عجزت أن تعطى ترجمة هذا الشيخ حقها وتترجمه كما ترجمت من هو دونه بألف ألف طبقة فأى غرض وهوى نفس أبلغ من هذا وأقسم بالله يمينا برة ما بك إلا أنك لا تحب شياع اسمه بالخير ولا تقدر فى بلاد المسلمين على أن تفصح فيه بما عندك من أمره وما تضمره من الغض منه فإنك لو أظهرت ذلك لتناولتك سيوف الله وأما دعاؤك بما دعوت به فهل هذا مكانه يامسكين وأما إشارتك بقولك ونبغض أعداءك إلى أن الشيخ من أعداء الله وأنك تبغضه فسوف تقف معه بين يدى الله تعالى يوم يأتى وبين يديه طوائف العلماء من المذاهب الأربعة والصالحين من الصوفية والجهابذة الحفاظ من المحدثين وتأتى أنت تتكسع فى ظلم التجسيم الذى تدعى أنك برئ منه وأنت من أعظم الدعاة إليه وتزعم أنك تعرف هذا الفن وأنت لا تفهم فيه نقيرا ولا قطميرا وليت شعرى من الذى يصف الله بما وصف به نفسه من شبهه بخلقه أم من قال ﴿ليس كمثله شيء وهو السميع البصير﴾ والأولى بى على الخصوص إمساك عنان الكلام فى هذا المقام فقد أبلغت ثم أحفظ لشيخنا حقه وأمسك." <طبقات الشافعية الكبرى للسبكي السبكي، تاج الدين ٣/٣٥٣>

١٠٤٩-طبقات الشافعية الكبرى للسبكي السبكي، تاج الدين (٧٧١)

"في ذلك الوقت مجلس القول فداخلني من ذلك شيء وكنت أقول في نفسي قد استبدل مجلس الختم بمجلس القول فقال لي يوما أيش يقول الناس في قلت يقولون رفع مجلس القرآن ووضع مجلس القول
فقال من قال لأستاذه لم لا يفلح أبدا
وقال شيخنا أبو عبد الله الذهبي كان يعني السلمي وافر الجلالة له أملاك ورثها من أمه وورثتها هي من أبيها وتصانيفه يقال إنها ألف جزء وله كتاب سماه حقائق التفسير ليته لم يصنفه فإنه تحريف وقرمطة فدونك الكتاب فسترى العجب

انتهى

قلت لا ينبغي له أن يصف بالجلالة من يدعي فيه التحريف والقرمطة وكتاب حقائق التفسير المشار إليه قد كثر الكلام فيه من قبل أنه اقتصر فيه على ذكر تأويلات ومحال للصوفية ينبو عنها ظاهر اللفظ

٣٢٢ - محمد بن الحسين بن أبي أيوب الأستاذ حجة الدين أبو منصور المتكلم

تلميذ ابن فورك وختنه

وهو صاحب كتاب تلخيص الدلائل

توفي في ذي الحجة سنة إحدى وعشرين وأربعمائة ." <طبقات الشافعية الكبرى للسبكي السبكي، تاج الدين ١٤٧/٤>

١٥٥٠-طبقات الشافعية الكبرى للسبكي السبكي، تاج الدين (٧٧١)

"ويقال إن له في كل مدينة بالعراق وخراسان مدرسة وله بيمارستان بنيسابور ورباط ببغداد

قلت وشيخنا الذهبي زعم أنه أول من بنى المدارس وليس كذلك فقد كانت المدرسة البيهقية بنيسابور قبل أن يولد نظام الملك والمدرسة السعدية بنيسابور أيضا بناها الأمير نصر بن سبكتكين أخو السلطان محمود لما كان واليا بنيسابور ومدرسة ثالثة بنيسابور بناها أبو سعد إسماعيل بن علي بن المثنى الإستراباذي الواعظ الصوفي شيخ الخطيب ومدرسة رابعة بنيسابور أيضا

بنيت للأستاذ أبي إسحاق الإسفرايني وقد قال الحاكم في ترجمة الأستاذ لم يبن بنيسابور قبلها يعني مدرسة الأستاذ مثلها

وهذا صريح في أنه بني قبلها غيرها وقد أدرت فكري وغلب على ظني أن نظام الملك أول من قدر المعاليم للطلبة فإنه لم يتضح لي هل كانت المدارس قبله بمعاليم للطلبة أو لا والأظهر أنه لم يكن لهم معلوم

ونقلت من خط إمام الحرمين في خطبة الغياثي ما ق ا له يصف نظام الملك سيد الورى ومؤيد الدين والدنيا ملاذ الأمم مستخدم للسيف والقلم ومن ظل الملك بيمن مساعيه ممدودا ولواء النصر معقودا فكم باشر أوزار الحرب وأدار رحى الطعن والضرب فلا يده ارتدت ولا طلعته البهية أربدت ولا عزمه انثنى ولا حده نبا قد سدت مسالك المهالك صوارمه وحصنت الممالك صرائمه وحلت شكائم العدى عزائمه وتحصنت المملكة بنصله وتحسنت الدنيا بأفضاله وفضله وعم ببره آفاق البلاد ونفى الغي عنها بالرشاد وجلى ظلام الظلم عدله وكسر فقار الفقر بذله وكانت خطة الإسلام شاغرة وأفواه الخطوب إليها فاغرة." <طبقات الشافعية الكبرى للسبكي السبكي، تاج الدين ٣١٤/٤>

١٥٥١-طبقات الشافعية الكبرى للسبكي السبكي، تاج الدين (٧٧١)

"أباك وجدك ولي حق خدمة وقد بلغك أخذي لأموالك وصدق القائل أنا آخذ المال وأعطيه لهؤلاء الغلمان الذين جعلتهم لك وأصرفه أيضا في الصدقات والوقوف والصلات التي معظم ذكرها لك وأجرها لك وأموالي وجميع ما أملكه بين يديك وأنا أقنع بمرقعة وزاوية

فصفا له السلطان وأمر أن تسمل عينا أبي المحاسن ونفذه إلى قلعة ساوة فسمع أبوه كمال الملك الخبر فاستجار بنظام الملك وحمل مائتي ألف دينار وعزل عن الطغراء يعني كتابة السر ووليها مؤيد الملك بن نظام الملك

ومن قائل لم يصف له السلطان باطنا ولكن عرف عجزه عنه

وهذه الحكاية حكاها ابن الأثير وأظن نظام الملك كان أعظم من أن يطلب منه ألف ألف دينار ولعل هذا المبلغ يسير مما يصل إليه كل عام

ثم لم يمتع السلطان بعد قتل نظام الملك ولم يلذ له عيش بل تنكدت أحواله وتعكست أموره

وأما نظام الملك فحمل ميتا إلى أصبهان ودفن هناك بمحلة له

فأما السلطان فاستمر ذاه با إلى بغداد واستوزر تاج الملك أبا الغنائم وقدم بغداد متمرضا وهي المقدمة الثالثة فإنه لم يعبرها غير ثلاث

مرات ووجد المقتدى قد جعل ولده المستظهر بالله ولي العهد فألزمه أن يعزله ويجعل ابن بنته جعفرا ولي العهد وكان طفلا وأن يسلم بغداد له ويخرج إلى البصرة تكون دار خلافته فشق ذلك على الخليفة وبالغ في استعطاف ملكشاه واستنزله عن هذا الرأي فلم يفعل فاستمهله عشرة أيام ليتجهز فقيل إن الخليفة جعل يصوم ويطوي وإذا أفطر جلس على الرماد ودعا على ملكشاه فقوي مرضه ومات."

<طبقات الشافعية الكبرى للسبكي السبكي، تاج الدين ٣٢٦/٤>

١٥٥٢-طبقات الشافعية الكبرى للسبكي السبكي، تاج الدين (٧٧١)

"مولده سنة أربع عشرة وأربعمائة

وكان والده يعامله معاملة الأقران ويحترمه لما يراه عليه من الطريقة الصالحة

روى عنه ابن أخته عبد الغافر بن إسماعيل الفارسي وقال كان رضيع أبيه في الطريقة وفخر ذويه وأهله على الحقيقة وأكبر أولاد زين الإسلام المذكور من لا ترى العيون مثله في الدهور ذو حظ وافر من العربية كان يذكر دروسا من الأصول والتفسير بعبارة مهذبة لا يتخطف لسانه إلى لحن ولا يعثر لضعف في معرفته ووهن

وقد حصل الفقه وكانت المسائل على حفظه بأصولها ونكتها وبرع في علم الأصول بطبع سيال وخاطر إلى مواقع الإشكال ميال سباق إلى درك المعاني وقاف على المدارك والمباني

وأما علوم الحقائق فهو فيها يشق الشعر

ثم قال يصف مجلس وعظه وصار مجلسه روضة الحقائق والدقائق وكلماته محرقة الأكباد والقلوب ومواجيده مقطرة الدماء من الجفون مكان الدموع ومفطرة الصدور بالتخويف والتفزيع

انتهى

وقال ابن السمعاني كانت أوقاته ظاهرا مستغرقة في الطهارة والاحتياط ثم في الصلوات والمبالغة في وصل التكبير وباطنا في مراقبة الحق ومشاهدة أحكام الغيب لا يخلو وقته عن تنفس الصعداء وتذكر البرحاء وترنم بكلام منظوم أو منثور يتذكر وقتا مضى

انتهى

توفي في ذي القعدة سنة سبع وسبعين وأربعمائة قبل أمه السيدة فاطمة بنت الدقاق بأربع سنين

والله أعلم." <طبقات الشافعية الكبرى للسبكي السبكي، تاج الدين ٦٩/٥>

١٥٥٣-طبقات الشافعية الكبرى للسبكي السبكي، تاج الدين (٧٧١)

"وقد روى هذه الحكاية عن الغزالي أيضا الوزير نظام الملك كما هو مذكور في ترجمة نظام الملك من ذيل ابن السمعاني

ثم إن الغزالي قدم نيسابور ولازم إمام الحرمين وجد واجتهد حتى برع في المذهب والخلاف والجدل والأصلين والمنطق وقرأ الحكمة والفلسفة وأحكم كل ذلك

وفهم كلام أرباب هذه العلوم وتصدى للرد على مبطليهم وإبطال دعاويهم

وصنف في كل فن من هذه العلوم كتبا أحسن تأليفها وأجاد وضعها وترصيفها

كذا نقل النقلة وأنا لم أر له مصنفا في أصول الدين بعد شدة الفحص إلا أن يكون قواعد العقائد وعقائد صغرى وأما كتاب مستقل على قاعدة المتكلمين فلم أره وسأعقد فصلا لأسماء ما وقفت عليه من تصانيفه

وكان رضي الله عنه شديد الذكاء سديد النظر عجيب الفطرة مفرط الإدراك قوي الحافظة بعيد الغور غواصا على المعاني الدقيقة جبل علم مناظرا محجاجا

وكان إمام الحرمين يصف تلامذته فيقول الغزالي بحر مغدق وإلكيا أسد مخرق والخوافي نار تحرق

ويقال إن الإمام كان بالآخرة يمتعض منه في الباطن وإن كان يظهر التبجح به في الظاهر

ثم لما مات إمام الحرمين خرج الغزالي إلى المعسكر قاصدا للوزير نظام الملك إذ كان مجلسه مجمع أهل العلم وملاذهم فناظر الأئمة العلماء في مجلسه وقهر الخصوم." <طبقات الشافعية الكبرى للسبكي السبكي، تاج الدين ٦/١٩٦>

١٥٥٤-طبقات الشافعية الكبرى للسبكي السبكي، تاج الدين (٧٧١)

"٧٧٥ - ذاكر بن أبي بكر بن أبي أحمد السنجي الغرابيلي أبو أحمد

من أهل قرية سنج

ولد في حدود سنة خمس وتسعين وأربعمائة

ذكره ابن باطيش في الطبقات تبعا لابن السمعاني فإنه ذكره في التحبير ومن عادة ابن باطيش استيعاب ما في التحبير وابن السمعاني **لم يصف هذا** الشيخ بالفقه وإنما قال كان شيخا صالحا من أهل القرآن حسن الصلاة والطهارة تفقه على والدي وسمع منه الحديث ومن أبي عبد الله محمد بن عبد الواحد الدقاق وغيرهما

قلت فأخذ ابن باطيش من قوله تفقه على والدي أنه فقيه ولو فتحنا هذا الباب لذكرنا وقر بعير من الأسماء

قال ابن السمعاني مات بقرية سنج في أحد الربيعين سنة ست وأربعين وخمسمائة

٧٧٦ - رستم بن سعد بن سلمك الخواري ... .." <طبقات الشافعية الكبرى للسبكي السبكي، تاج الدين ٧/٨٤>

١٥٥٥-طبقات الشافعية الكبرى للسبكي السبكي، تاج الدين (٧٧١)

"وكان رقيق القلب جدا وربما حلق على مدينة وأحاط بها فسمع بكاء الحريم فتركها وإنما يفعل ذلك مع المسلمين

فمن كتاب فاضلي في فتوح حمص لما أحدقت العساكر المنصورة بالسور العاصم إحداق السوار بالمعاصم وطارت السهام إلى أوكارها من الضلوع وبرقت الأسنة وكأنها زبد بحار الدموع حصحص الحق واتسع الخرق وعلم أن ما أراده الخالق لا يرده الخلق فارتفع الضجيج وعلا تحت العجاج العجيج وأدركتنا رقة رفضت من أيدينا الرقاق وخشية عنت لنا أعنة الفساق فرفعنا على الأسوار أعلاما منشورة بالكف والإمساك مأمورة ووضعت الحرب أوزارها وحلت الأمنة أزرارها وشفعنا الوجوه المستورة بالخفر من نسوانها في الوجوه المكشوفة بالمعصية من فرسانها

وربما حاصر قوما ولم يمنع الميرة عنهم وجرى معهم على كذبهم ليأخذهم بالسهولة ثم يتبين له غدرهم وكذبهم وهو مع ذلك يحلم عنهم ويراعي مصلحة الدين كما اتفق له في حمص وقد افتتح المد ينة وعصت عليه القلعة ولم يمنع الميرة عن أهلها ثم لما تبين له حالهم لم يبادر إلى الهدم مع ما فيه من سرعة نصرته خشية على القلعة لكونها من حصون المسلمين وطاول بهم الأمر إلى أن تيسر له فتحها

فمن كتاب فاضلي عن السلطان وهو محاصر قلعة حمص وقد بلغه أن أهلها استنجدوا عليه بالفرنج وأمرنا في القلعة بأن لا يضيق لها خناق ولا يضعف لأهلها أرماق ولا يمنع البيع والشراء والانتقال ويفتح لها ما لا يفسح فيه من يريد تثقيل وطأة الحصار وكان من استدعائهم الفرنج ما كان وهان بفضل الله تعالى من أمرهم ماهان

ثم **أخذ يصف القلعة** المشار إليها بكونها نجما في سحاب وعقابا في عقاب." <طبقات الشافعية الكبرى للسبكي السبكي، تاج الدين ٧/٣٤٩>

١٥٥٦-طبقات الشافعية الكبرى للسبكي السبكي، تاج الدين (٧٧١)

"وأمر عبد العزيز **أن يصف الرب** بما وصف به نفسه وأن يسكت عما وراء ذلك قولنا وفعلنا وعقدنا وأنت وصفته بجهة العلو وما وصف بها نفسه وجوزت الإشارة الحسية إليه وما ذكرها ونحن أمررنا الصفات كما جاءت وأنت جمعت بين العرش والسماء بجهة العلو وقلت في السماء حقيقة وفي العرش حقيقة فسبحان واهب العقول ولكن كان ذلك في الكتاب مسطورا

ثم ذكر عن محمد بن الحسن اتفاق الفقهاء على وصف الرب ما جاء في القرآن وأحاديث الصفات

فنقول له نحن لا نترك من هذا حرفا وأنت قلت أصف الرب تعالى بجهة العلو وأجوز الإشارة الحسية إليه فأين هذا في القرآن وأخبار

الثقات ما أفدتنا في الفتيا من ذلك شيئا
ونقل عن أبي عبيد الله القاسم بن سلام رضي الله عنه أنه قال إذا سئلنا عن تفسيرها لا نفسرها وأنه قال ما أدركنا أحدا يفسرها
فنقول له الحمد لله حصل المقصود ليت شعري من فسر السماء والعرش وقال معناهما جهة العلو وم ن ترك تفسيرهما وأمرهما كما جاءا
ثم نقل عن ابن المبارك رضي الله عنه أنه قال يعرف ربنا بأنه فوق سمائه على عرشه بائن من خلقه ولا نقول كما تقول الجهمية إنه هاهنا في الأرض
فنقول له قد نص عبد الله أنه فوق سمائه على عرشه فهل قال عبد الله إن السماء والعرش واحد وهي جهة العلو." <طبقات الشافعية الكبرى للسبكي السبكي، تاج الدين ٧٦/٩>

١٥٥٧-طبقات الشافعية الكبرى للسبكي السبكي، تاج الدين (٧٧١)

"(وفى بعهد إخائه إذ كان إبراهيم ... فهو على الوفا لا يذهب)
(العلم وصف والوفاء سجية ... بالوعد والقول الصحيح المذهب)
(وله المعارف والعوارف والندى ... يصفو ويعذب من جداه المشرب)
(وإذا يقول فكل عضو سامع ... لمقاله الصدق الذي لا يكذب)
(لا فرق بين كلامه والسحر ... إلا أنه السحر الحلال الطيب)
(هو مالك جلاب أمتعة بألفاظ ... كمثل الشهب أو هي أشهب)
(ولقد يلحن لفظ أشهب إن أتى ... في أفعل التفضيل أو يتجنب)
(يا أيها البحر الذي كلماته ... كالجوهر المكنون بل هي أعجب)
(در يعز على كثير عزة ... ويضيء مثل الصبح منه الغيهب)
(في مثل درته يحق مقالكم ... فابن المقفع في اليتيمة يسهب)
(ولسوقه يهدي **مقالك واصفا** ... فكأن قسا في عكاظ يخطب)
(فلله أسأل أن يمتعنا به ... كلما بها الأمثال فينا تضرب)
(تبقى بقاء الدهر تعجب أهله ... وتتيه من صلف عليه وتعجب)
لقد وصف المملوك ما في ضميره فلا يؤاخذه وإن وصف مضمرا وكاتبك يا مالك الرق رجاء أن يكون مدبرا وفصلت برد لباسها قائلا ﴿رب إني نذرت لك ما في بطني محررا﴾
(فأسبل عليها ستر معروفك الذي ... سترت به قدما علي عواري)." <طبقات الشافعية الكبرى للسبكي السبكي، تاج الدين ٣٩٧/٩>

١٥٥٨-طبقات الشافعية الكبرى للسبكي السبكي، تاج الدين (٧٧١)

"ثم ساعدته فولي كتابة السر بحلب ثم ساعدته فحضر إلى دمشق على وكالة بيت المال وكتابة الدست واستمر بهما إلى أن مات بالطاعون ليلة عاشر شوال سنة أربع وستين وسبعمائة
وكانت له همة عالية في التحصيل فما صنف كتابا إلا وسألني فيه عما يحتاج إليه من فقه وحديث وأصول ونحو لا سيما أعيان العصر فأنا أشرت عليه بعمله ثم استعان بي في أكثره ولما أخرجت مختصري في الأصلين المسمى جمع الجوامع كتبه بخطه وصار يحضر الحلقة وهو يقرأ علي ويلذ له التقرير وسمعه كله علي وربما شارك في فهم بعضه رحمه الله تعالى
نبذ مما دار بيني وبين هذا الرجل
كنت أصحبه منذ كنت دون سن البلوغ وكان يكاتبني وأكاتبه وبه رغبت في الأدب فربما وقع لي شعر ركيك من نظم الصبيان فكتبه هو عني إذ ذاك وأنا ذاكر بعض ما بيننا مما كان في صغري ثم لما كان بعد ذلك كتب إلي مرة وقد سافر إلى مصر ولم يودعني

(يا سيدا سافرت عنه ولم أجد ... ج لدي يطاوعني على توديعه)

(إن غبت عنك فإن قلبي حاضر ... يصف اشتياقي للحمى وربوعه)." <طبقات الشافعية الكبرى للسبكي للسبكي السبكي، تاج الدين ٦/١٠>

١٥٥٩-طبقات الشافعية الكبرى للسبكي للسبكي السبكي، تاج الدين (٧٧١)

"١٣٦٣ - طلحة الشيخ علم الدين

كان في أصله مملوكا يدعى بسنجر فغير اسمه بطلحة

قرأ على الشيخ برهان الدين الجعبري

وكان يعرف التعجيز ومختصر ابن الحاجب

توفي بحلب سنة خمس وعشرين وسبعمائة

١٣٦٤ - عبد الله بن شرف بن نجدة المرزوقي

شارح التنبيه

كان معيدا بالمشهد الحسيني بالقاهرة وكان يحضر دروس قاضي القضاة تقي الدين ابن رزين

وله شعر كثير منه من أبيات يصف بها شرحه على النبيه وكتب بها إلى الشيخ بهاء الدين بن النحاس النحوي

(وهو كتاب عييت فيه ... ولم أنل منتهى مرادي)." <طبقات الشافعية الكبرى للسبكي السبكي، تاج الدين ٤٢/١٠>

١٥٦٠-طبقات الشافعيين ابن كثير (٧٧٤)

"وقال زكريا بن يحيى الساجي: حدثنا أبو جعفر الترمذي، حدثني أبو الفضل الواشجردي، سمعت أبا عبد الله الصاغاني، قال: سألت يحيى بن أكثم، عن أبي عبيد القاسم بن سلام والشافعي، أيهما أعلم عندك؟ فقال يحيى: كان أبو عبيد يأتينا ههنا، وكان رجلا إذا ساعدته الكتب، كان حسن التصنيف من الكتب، ويرتبها بحسن ألفاظه لاقتداره على العربية.

وأما الشافعي فقد كان عند محمد بن الحسن كثيرا في المناظرة، فكان رجلا: قرشي العقل والفهم والذهن، صافي العقل، والفهم والدماغ، سريع الإصابة، أو كلمة نحوها، ولو كان أكثر سماعا للحديث لاستغنى أمة محمد، صلى الله عليه وسلم، عن غيره من الفقهاء.

وقال أبو بكر محمد بن إبراهيم بن علي: سمعت خضر بن داود، سمعت الحسن بن محمد الزعفراني يقول: قال محمد بن الحسن: إن تكلم أصحاب الحديث يوما، فبلسان الشافعي، يعني: لما وضع كتبه، رواه ابن عساكر.

وقال ابن أبي حاتم: أخبرني أبو عثمان الخوارزمي نزيل مكة، فيما كتب إلي: حدثنا محمد بن عبد الرحمن الدينوري، قال: سمعت أحمد بن حنبل، قال: كانت أقفيتنا في أيدي أصحاب أبي حنيفة ما تنزع، حتى رأينا الشافعي، فكان أفقه الناس في كتاب الله، وفي سنة رسول الله، صلى الله عليه وسلم، ما كان يلقنه كان قليل الطلب في الحديث.

قلت: معنى قل طلبه للحديث: إنه لم يكثر من السماع على مشايخ الحديث، ولم يمعن في الرحلة فيه، بل قد كان عنده علوم كثيرة وبلاغ عظيم.

وقد سئل إمام الأئمة محمد بن إسحاق بن خزيمة: هل تعلم سنة لم تبلغ الشافعي؟ فقال: لا، قلت ومعنى هذا أنه ليس ثم سنة معتمد عليها في الأصول والفروع إلا وقد بلغت الشافعي، لكن قد تبلغه من وجه لا يرتضيه، فلذلك يقف في بعضها، أو يعدل عنها، أو يعلق القول على صحتها، والله أعلم.

وقال الحافظ أبو أحمد بن عدي: حدثنا زكريا الساجي، حدثني داود الأصبهاني، سمعت إسحاق بن راهويه يقول: لقيني أحمد بن حنبل بمكة، فقال: تعال حتى أريك رجلا لم تر عيناك مثله، قال: فجاء فأقامني على الشافعي، وهذا صحيح، وقد تقدم مع غيره.

وقال البيهقي: أخبرنا أبو عبد الله الحافظ، أخبرنا أبو عمر ابن السماك شفاها، أن عبد الله بن أحمد حدثه، قال: قال لي أبي: كنت أجالس محمد بن إدريس الشافعي، فكنت أذاكره بأسماء الرجال، وكان أبي يصف الشافعي فيطنب في وصفه، وقد كتب أبي عنه حديثا

كثيرا، وكتب من كتبه بخطه بعد موته أحاديث عدة، مما سمعه من الشافعي، رضي الله عنه.

وقال البيهقي: أخبرنا محمد بن الحسين السلمي، سمعت محمد بن عبد الله بن شاذان، يقول: سمعت أبا القاسم بن منيع، سمعت أحمد بن حنبل، يقول: كان الفقه قفلا على أهله، حتى فتحه الله بالشافعي.

وقال الخطيب: أخبرنا محمد بن أحمد بن رزق، حدثنا عبد الله بن جعفر بن شاذان، حدثنا عبد الله بن أحمد: سمعت أبي يقول: لولا الشافعي ما عرفنا فقه الحديث.

وقال الميموني: قال أحمد: خمسة أدعو لهم سحرا: أحدهم الشافعي.

وقال الحاكم: حدثني أبو الحسن: أحمد بن محمد السري المقري بأبيورد، حدثنا أبو جعفر محمد بن عبد الرحمن، حدثنا أبو القاسم عبد الله بن محمد بن الأشقر البغدادي: سمعت الفضل بن زياد العطار، يقول: سمعت أحمد بن حنبل، يقول: ما أحد مس محبرة وقلما، إلا وللشافعي في عنقه منة.

وقال زكريا الساجي: ثنا جعفر بن أحمد، قال: قال أحمد بن حنبل: كلام الشافعي، رضي الله عنه، في اللغة حجة.

وقال البيهقي: أخبرنا الحاكم، أخبرنا الزبير بن عبد الواحد، حدثني أبو المؤمل العباس بن الفضل، سمعت محمد بن عوف: سمعت أحمد بن حنبل، يقول: الشافعي فيلسوف في أربعة أشياء: في اللغة، واختلاف الناس، والمعاني، والفقه.

وقال إبراهيم الحربي: سألت أحمد بن حنبل عن الشافعي؟ فقال: حديث صحيح، ورأي صحيح.

وقال ابن أبي حاتم: حدثنا أبي، حدثنا عبد الملك بن عبد الحميد بن ميمون بن مهران، قال: قال لي أحمد بن حنبل: ما لك لا تنظر في كتب الشافعي؟ فما من أحد وضع الكتب حتى ظهرت أتبع للسنة من الشافعي.

وقال ابن عساكر: أخبرنا أبو محمد بن الأكفاني، قراءة، أخبرنا عبد الدائم بن الحسن، أنبأنا عبد الوهاب بن الحسن الكلابي، إجازة، أنبأنا أبو عبد الله محمد بن يوسف الهروي، حدثني محمد بن يعقوب الفرجي، قال: سمعت علي ابن المديني يقول لعلي بن المبارك، وقد ذكر مسألة، فقال له علي ابن المديني: عليكم بكتب الشافعي.

وحدثني محمد بن يعقوب، سمعت محمد بن علي المديني، يقول: قال لي أبي: لا تترك للشافعي حرفا واحدا إلا كتبته، فإن فيه معرفة.

وقال ابن أبي حاتم: سمعت دبيسا، قال: كنت مع أحمد بن حنبل في المسجد الجامع، فمر حسين، يعني: الكرابيسي، فقال: هذا، يعني: الشافعي، رحمة من الله تعالى لأمة محمد، صلى الله عليه وسلم، ثم جئت إلى حسين، فقلت: ما تقول في الشافعي؟ فقال: ما أقول في رجل ابتدأ في أفواه الكتاب، والسنة، والاتفاق؟ ! وما كنا ندري ما الكتاب والسنة، نحن ولا الأولون، حتى سمعنا من الشافعي، رضي الله عنه: الكتاب، والسنة، والإجماع.

قال: وحدثنا علي بن الحسن الهسنجاني، قال: سمعت أبا إسماعيل الترمذي، قال: سمعت إسحاق بن راهويه، يقول: ما تكلم أحد بالرأي، وذكر الثوري والأوزاعي ومالكا، وأبا حنيفة، إلا والشافعي أكثر اتباعا، وأقل خطأ منه، والله أعلم.

وقال ابن عدي: سمعت منصور بن إسماعيل الفقيه، ويحيى بن زكريا، يقولان: سمعنا أبا عبد الرحمن النسائي، يقول: سمعت عبيد الله بن فضالة النسائي، الثقة المأمون، يقول: سمعت إسحاق بن راهويه، يقول: الشافعي إمام.

وقال ابن أبي حاتم: حدثنا أحمد بن عمرو بن أبي عاصم: سمعت أبا إسحاق الشافعي، يعني: إبراهيم بن محمد، وذكر محمد بن إدريس، فقال هو ابن عمي، وعظمه، وذكر من قدره وجلالته، يعني في العلم.

وروى الخطيب عن أبي بكر عبد الله بن الزبير الحميدي، أنه كان إذا ذكر عنده الشافعي، يقول: حدثنا سيد الفقهاء الشافعي.

وقال زكريا الساجي: حدثني ابن بنت الشافعي: سمعت أبا الوليد بن أبي الجارود، يقول: ما رأيت أحدا إلا وكتبه أكبر من مشاهدته، إلا الشافعي، فإن لسانه كان أكبر من كتابه.

وقال زكريا: حدثني أبو بكر بن سعدان: سمعت هارون بن سعيد الأيلي، يقول: لو أن الشافعي ناظر على هذا العمود الذي من حجارة

أنه من خشب لغلب، لاقتداره على المناظرة.

وقال ابن أبي حاتم: سمعت أبي يقول: محمد بن إدريس: فقيه البدن، صدوق، وقال الزبير بن عبد الواحد: سمعت عبد الله بن محمد بن جعفر القزويني، بمصر، يقول: سمعت أبا زرعة الرازي، يقول: ما عند الشافعي حديث غلط فيه.

ونقل نحوه عن أبي داود، والله أعلم.

وقال أبو بكر البيهقي: أخبرنا أبو عبد الله الحافظ، سمعت إسحاق بن سعد بن الحسن بن سفيان، يقول: سمعت جدي: سمعت أبا ثور، يقول: ما رأينا مثل الشافعي، ولا رأى الشافعي مثل نفسه، قال أبو بكر الخطيب: أخبرنا أبو الحسن أحمد ابن محمد المجهز: سمعت عبد العزيز الحنبلي، صاحب الزجاج، يقول: سمعت أبا الفضل الزجاج، يقول: لما قدم الشافعي إلى بغداد، وكان في المسجد: إما نيف وأربعون، أو خمسون حلقة، فلما دخل بغداد ما زال يقعد في حلقة حلقة، ويقول لهم: قال الله، قال الرسول، وهم يقولون: قال أصحابنا، حتى ما بقي في المسجد حلقة غيره.

قلت: ولهذا قال حرملة: سمعت الشافعي، يقول: سميت ببغداد ناصر الحديث.

وقال الخطيب: أخبرنا محمد بن أحمد بن رزق، أخبرنا أحمد كامل القاضي، حدثني أبو الحسين القواس، حدثني ابن بنت الشافعي، سمعت الزبير بن بكار يقول: قال لي عمي مصعب: كتبت عن فتى من بني شافع، من أشعار هذيل ووقائعها، وقرأ: لم تر عيناني مثله، قال: قلت: يا عم، أنت تقول لم تر عيناني مثله! قال: نعم لم تر عيناني مثله.

وقال ابن أبي حاتم: في كتابي عن الربيع بن سليمان، سمعت أيوب بن سويد يقول: ما ظننت أني أعيش حتى أرى مثل هذا الرجل: ما رأيت مثل هذا الرجل قط، وقد رواه ابن عدي: حدثنا يحيى بن زكريا بن حيويه، وإبراهيم بن إسحاق بن عمر، قالا: حدثنا الربيع، سمعت أيوب بن سويد، يقول: ما ظننت أني أعيش حتى أرى مثل الشافعي، وقد رأى الأوزاعي.

قال البيهقي: أخبرنا أبو عبد الله الحافظ، أخبرنا أبو الوليد الفقيه، حدثنا إبراهيم بن محمود، قال: سمعت الزعفراني، يقول: ما رأيت مثل الشافعي: أفضل، ولا أكرم، ولا أسخى، ولا أتقى، ولا أعلم منه، وقال عبد الرحمن بن عبد الله بن عبد الحكم: سمعت أبي ويوسف بن يزيد يقولان: ما رأينا مثل الشافعي.

وقال ابن أبي حاتم: سمعت محمد بن عبد الله بن عبد الحكم، يقول: ما أحد ممن خالفنا، يعني: خالف مالكا، أحب إلى من الشافعي.

وقال أبو بكر الخطيب: أخبرن ا محمد بن علي بن أحمد المقري، أخبرنا محمد بن جعفر التميمي، بالكوفة، أخبرنا عبد الرحمن بن محمد بن حاتم بن إدريس البلخي، أخبرنا نصر بن المكي، حدثنا ابن عبد الحكم، قال: ما رأينا مثل الشافعي: كان أصحاب الحديث ونقاده يجيئون إليه، فيعرضون عليه ، فربما أعل نقد النقاد منهم، ويوقفهم على غوامض من نقد الحديث، لم يقفوا عليها، فيقومون وهم متعجبون، ويأتيه أصحاب الفقه: المخالفون والموافقون، فلا يقومون إلا وهم مذعنون له بالحذق والدراية.

ويجيئوه أصحاب الأدب، فيقرئون عليه الشعر، فيفسره، ولقد كان يحفظ عشرة آلاف بيت شعر من أشعار هذيل، بإعرابها وغريبها ومعانيها.

وكان من أضبط الناس للتاريخ، وكان يعينه على ذلك شيئان: وفور عقل، وصحة دين، وكان ملاك أمره إخلاص العمل لله.

قال ابن عدي: حدثني محمد بن القاسم بن سريج، سمعت محمد بن عبد الله المعمري، سمعت الجاحظ، يقول: نظرت في كتب هؤلاء النبغة الذين نبغوا، فلم أر أحسن تأليفا من المطلبي، كأن كلامه نظم درا إلى در.

وقال زكريا الساجي: سمعت هارون بن سعيد الأيلي، يقول: ما رأيت مثل الشافعي، قدم علينا مصر، فقالوا: قدم رجل من قريش، فجئناه وهو يصلي، فما رأيت أحسن صلاة، ولا أحسن وجها منه، فلما تكلم، ما رأينا أحسن كلاما منه، فافتتنا به.

وقال زكريا بن يحيى: حدثني الحسن بن محمد الزعفراني، قال: حج بشر، المريسي سنة إلى مكة، ثم قدم، فقال: لقد رأيت بالحجاز رجلا ما رأيت مثله سائلا ولا مجيبا، يعني: الشافعي، رضي الله عنه.

قال: فقدم الشافعي علينا، بعد ذلك، بغداد، فاجتمع إليه الناس، وخفوا عن بشر، فجئت إلى بشر يوما، فقلت: هذا الشافعي الذي كنت تزعم، قد قدم علينا، فقال: إنه قد تغير عما كان عليه.

قال الزعفراني: فما كان مثله إلا مثل اليهود في أمر عبد الله بن سلام، حيث قالوا: سيدنا وابن سيدنا: فلما أسلم؟ قالوا: شرنا وابن شرنا.

فهذه شهادات الموافقين والمخالفين ... والفضل ما شهدت به الأعداء

وقال ابن عدي: سمعت يحيى بن زكريا بن حيويه، يقول: سمعت هاشم بن مرثد الطبراني، يقول: سمعت يحيى بن معين، يقول: الشافعي صدوق، لا بأس به.

وقال زكريا الساجي: حدثنا أحمد بن روح البغدادي، سمعت الزعفراني، يقول: كنت مع يحيى بن معين في جنازة، فقلت له: يا أبا زكريا! ما تقول في الشافعي؟ فقال: دعنا، لو كان الكذب له مطلقا، لكانت مروءته تمنعه أن يكذب.

وقال الحسن بن محمد الزعفراني: كان أصحاب الحديث رقودا، حتى جاء الشافعي، فأيقظهم، فتيقظوا.

وقال الربيع: كان أصحاب الحديث لا يعرفون مذاهب الحديث وتفسيره حتى جاء الشافعي.." <طبقات الشافعيين ابن كثير ص/>

١٥٦١-الجواهر المضية في طبقات الحنفية عَبْد القَادِرِ القُرَشي (٧٧٥)

".. يصف الرشاد ولا يصح لرشده ... ويظل يخبط في دجى ظلمائه

يعشو إذا برقت صواعق مكة ... ويظن أن طلعت شموس رجائه

حسب المنافق أن يكون محالفا ... في فعله عن قوله بريائه

ما عذر من قطع الزمان مسوفا ... في طاعة الرحمن يوم لقائه ...

٨١٦ - عبد الرحمن بن محمد السرخسي من طبقة أبي عبد الله قاضي القضاة الدامغاني تفقه بأبي الحسن القدوري وقصد بلاد خوزستان فاستنابه أبو الحسين عبد الوهاب بن منصور بن المشتري قاضي ممالك الملك أبي بكاء النجاري يؤمه على قضاء البصرة وكان ابن المشتري عظيم النعمة كثير الأفضال على أهل العلم شافعي المذهب فلما وصل السرخسي إلى البصرة وبها الوزير أبو الفرج بن قنابحس ولقبه ذو السعادات وكان فاضلا أديبا فكتب إلى القاضي أبي الحسين بن المشتري مظهرا للتعجب من استخلافه ويقول كنت رجلا غريبا فقيرا على بلدة فيه ذو الأنساب والأموال والعلوم فلما ورد الكتاب على ابن ال مشتري قرأه وأمسك فقال الحاضرون ينبغي أن تكتب إلى الوزير وتعرفه بمواضعه من العلم والدين فقال ما يحتاج إلى هذا وما يتأخر كتابه لدي يشكرني على ولايته وإن كان ما عرفه فسيعرفه فلما كان من الغد جاء كتاب يعتذر بما كتب به ويعتدله باستخلافه فقال ابن المشتري رآه في أول اجتماعهما نحيف الجسم منقطع الكلام فلما ازداره كتب ذلك الكتاب ثم اعترفه فعرف هديه وعلمه وما خفي عليه ذلك من بكرة يوم وعشية وكان ذو السعادات يتفق عليه الفضلاء وبالفضل تقدم عنده رئيس الرؤساء أبو القاسم علي بن الحسن بن المسلمة حتى سعى له في وزارة الخليفة وسأل ذو السعادات أبا بكر السرخسي فقال ما تقول في رجل شوه باسم الله الأعظم فكتب في أول كتابه ما هذه صورته معه فقال له في الجواب يكره للناس." <الجواهر المضية في طبقات الحنفية عَبْد القَادِرِ القُرَشي ٣٠٧/١>

١٥٦٢-الإحاطة في أخبار غرناطة لسان الدين بن الخطيب (٧٧٦)

"(إن المقارن بالمقارن يفتدي) «١» ... مثل جرى جري الرياح قديما

وجماع كل الخير في التقوى فلا ... تعدم حلى التقوى تعد عديما

وقال يصف الشيب من قصيدة، وهي طويلة؛ أولها «٢» : [الكامل]

لاح الصباح، صباح شيب المفرق ... فاحمد سراك نجوت مما تتقي

هي شيبة الإسلام فاقدر قدرها ... قد أعتقتك وحق قدر المعتق

خطت بفودك أبيضا في أسود ... بالعكس من معهود خط مهرق «٣»

كالبرق راع بسيفه «٤» طرف الدجى ... فأعار «٥» دهمته شتات «٦» الأبلق

كالفجر يرسل في الدجنة خيطه ... ويجر «٧» ثوب ضيائه بالمشرق

كالماء يستره بقعر «٨» طحلب ... فتراه بين خلاله كالزئبق

كالحية الرقشاء إلا أنه ... لا يبرأ الملسوع منه إذا رقي

كالنجم عد لرجم شيطان الصبا ... يا ليت شيطان الصبا لم يحرق

كالزهر إلا أنه لم يستنم «٩» ... إلا بغصن «١٠» ذابل لم يورق

كتبسم الزنجي إلا أنه ... يبكي العيون بدمعه «١١» المترقرق

وكذا البياض قذى العيون ولا ترى ... للعين أبكى «١٢» من بياض المفرق

ما للغواني وهو لون خدودها ... يجزعن من لألائه المتألق

وأخلته لمع السيوف ومن يشم ... لمع السيوف على المفارق يفرق

هو ليس ذاك ولا الذي أنكرته «١٣» ... كن «١٤» خائفا ما خفن منه واتق

داء يعز على «١٥» الطبيب دواؤه ... ويضيع خسرا فيه مال المنفق." <الإحاطة في أخبار غرناطة لسان الدين بن الخطيب ٢٨٣/١>

١٥٦٣-الإحاطة في أخبار غرناطة لسان الدين بن الخطيب (٧٧٦)

"نهر يهيم بحسنه من لم يهم ... ويجيد فيه الشعر من لم يشعر

ما اصفر وجه الشمس عند غروبها ... إلا لفرقة حسن ذاك المنظر

ولا خفاء ببراعة هذا النظم «١» . وقال منها «٢» :

أرأت جفونك مثله من منظر ... ظل وشمس مثل خد معذر «٣»

وهذا تتميم عجيب لم يسبق إليه. ثم قال منها:

وقرارة كالعشر بين خميلة ... سالت مذانبها بها كالأسطر

فكأنها مشكولة بمصندل ... من يانع الأزهار أو بمعصفر

أمل بلغناه بهضب حديقة ... قد طرزته يد الغمام الممطر

فكأنه والزهر تاج فوقه ... ملك تجلى في بساط أخضر

راق النواظر منه رائق منظر ... يصف النضارة عن جنان الكوثر

كم قاد خاطر خاطر مستوفز ... وكم استفز جماله من مبصر

لو لاح لي فيما تقدم «٤» لم أقل ... (عرج بمنعرج الكثيب الأعفر)

قال أبو الحسن الرعيني، وأنشدني لنفسه «٥» : [الكامل]

وعشية كانت قنيصة فتية ... ألفوا من الأدب الصريح شيوخا

فكأنما العنقاء قد نصبوا لها ... من الانحناء إلى الوقوع فخوخا

شملتهم آدابهم فتجاذبوا ... سر السرور محدثا ومصيخا

والورق تقرأ سيرة «٦» الطرب التي ... ينسيك منها ناسخا «٧» منسوخا

والنهر قد صفحت به نارنجة ... فتيممت من كان فيه منيخا

فتخالهم حلل «٨» السماء كواكبا ... قد قارنت بسعودها المريخا

خرق العوائد في السرور نهارهم ... فجعلت أبياتي لهم «٩» تاريخا." <الإحاطة في أخبار غرناطة لسان الدين بن الخطيب ٢٣٠/٢>

١٥٦٤-الإحاطة في أخبار غرناطة لسان الدين بن الخطيب (٧٧٦)

"وفاته: توفي بسبتة أول ليلة من جمادى الآخرة عام خمسة وأربعين وستمائة.

محمد بن عبد الله بن داود بن خطاب الغافقي

حاله: من صلة ابن الزبير: كان كاتبا بارعا، شاعرا مجيدا، له مشاركة في أصول الفقه وعلم الكلام، وغير ذلك، مع نباهة وحسن فهم، ذو فضل وتعقل، وحسن سمت. وورد على غرناطة، واستعمل في الكتابة السلطانية مدة، وكان معلوم القدر، معظما عند الكافة. ثم إنه رجع إلى مرسية، وقد ساءت أحوالها، فأقام بها مدة، ثم انفصل عنها، وقد اشتدت أحوالها، واستقر بالعدوة بعد مكابدة.

قلت: أخبرني شيخنا أبو الحسن الجياب، رحمه الله، قال: كان شكس الأخلاق، متقاطبا، زاهيا بنفسه؛ ابتدأ يوما كتابا مصدرا بخطبته، فقال **فيه يصف صحابة** رسول الله صلى الله عليه وسلم «عفوة العفوة» ، وتركه لأمر عرض له، فنظر إليه الفقيه عمر اللوشي، وهو كاتب المقام السلطاني، فظن لقصوره أنه وهم، وأراد «الصفوة» فأصلحه، فلما ع اد ونظر إليه مزقه، وكسر الآلة، وقال: لا أقيم بموضع بلغ فيه الجهل إلى هذا القدر، ويتسور به الإصلاح على قلم يطمع بعد في مقامه.

وانصرف، واستقر بتلمسان، كاتبا عن سلطانها أبي يحيى يغمراسن بن زيان.

وزعموا أن المستنصر أبا عبد الله ابن الأمير أبي زكريا، استقدمه على عادته في استدعاء الكتاب المشاهير والعلماء، وبعث إليه ألف دينار من الذهب العين، فاعتذر ورد عليه المال، وكانت أشق ما مر على المستنصر، وطهر له علو شأنه، وبعد همته.

مشيخته: روى عن القاضيين أبي عيسى بن أبي السداد، وأبي بكر بن محرز، وعن الأستاذ أبي بكر محمد بن محمد، المعروف بالقرشي، وقرأ وسمع على هؤلاء ببلده، وأجاز له كتابة أبو الربيع بن سالم وغيره.

شعره: من ذلك قوله: [الكامل]

اقنع بما أوتيته تنل الغنى ... وإذا دهتك ملمة فتصبر

واعلم بأن الرزق مقسوم فلو ... رمنا زيادة ذرة لم نقدر

والله أرحم بالعباد فلا تسل ... أ حدا تعش عيش الكرام وتؤجر

وإذا سخطت لبؤس حالك مرة ... ورأيت نفسك قد غوت فلتبصر

وانظر إلى من كان دونك تدكر ... لعظيم نعمته عليك وتشكر." <الإحاطة في أخبار غرناطة لسان الدين بن الخطيب ٢/٢٩٥>

١٥٦٥-الإحاطة في أخبار غرناطة لسان الدين بن الخطيب (٧٧٦)

"أضحى ينام وقد تخدد «١» خده ... عرقا فقلت الورد رش بمائه

وقال «٢» : [الوافر]

أدرها فالغمامة قد أجالت ... سيوف البرق في لمم البطاح

وراق الروض طاووسا بهيا ... تهب عليه أنفاس الرياح

تقول وقد ثنى قزح عليه ... ثياب الغيم معلمة النواح

خذوا للصحو أهبتكم فإني ... أعرت المزن قادمتي جناح

وقال «٣» : [الطويل]

أدرها على أمر فما ثم من باس ... وإن جددت آذانها ورق الآس

وما هي إلا ضاحكات غمائم ... لواعب من ومض البروق بمقياس

ووفد رياح زعزع النهر مده ... كما وطئت درعا سنابك أفراس

وقال في وصف مغن محسن «٤» : [الكامل]

ومطارح مما تجس «٥» بنانه ... صوتا «٦» أفاض عليه ماء وقاره

يثني الحمام فلا يروح لوكره ... طربا ورزق بنيه في منقاره

وقال يصف جدول ماء عليه سرحة، ولها حكاية معروفة «٧» : [الكامل]

ومهدل الشطين تحسب أنه ... متسيل من درة لصفائه

فاءت عليه مع العشية «٨» سرحة ... صدئت لفيئته ا صفيحة مائه

فتراه أزرق في غلالة سمرة ... كالدراع استلقى بظل لوائه

نثره: قال من **مقامة يصف القلم** «٩» : [المتقارب]

قصير الأنابيب «١٠» لكنه ... يطول مضاء «١١» طوال الرماح." <الإحاطة في أخبار غرناطة لسان الدين بن الخطيب ٢/٣٦٥>

١٥٦٦-الإحاطة في أخبار غرناطة لسان الدين بن الخطيب (٧٧٦)

"يا حادي العيس خذني مأخذا حسنا ... لا يستوي الضاديان «١» الريث «٢» والعجل

لم يبق لي غير ذكر أو بكا طلل ... لو ينفع الباقيان الذكر والطلل

يا ليت شعري ولا أنس ولا جذل ... هل يرفع الطيبان الأنس والجذل؟

ومن قوله على لسان ألثغ ينطق بالسين ثاء ويقرأ بالرويين: [مخلع البسيط]

عمرت ربع الهوى بقلب ... لقوة الحب غير ناكس ث

لبثت فيه أجر ذيل الن ... حول أحبب به للابس ث

إن مت شوقا فلي غرام ... نباته بالسقام وادس ث

أما حديث الهوى فحق ... يصرف بلواه كل حادس ث

تعبت بالشوق في حبيب ... أنا به ما حييت يائس ث

يختال كالغصن ماس فيه ... طرف فأزرى بكل «٣» مائس ث

دنيا تبدت لكل وأي ... فهو لدنياه أي حارس ث

يلعب بالعاشقين طرا ... والكل راضون وهو عابس ث

ومن شعره في **الزهد يصف الدنيا** بالغرور والكذب «٤» والزور: [الكامل]

يا خاطب الدنيا، طلبت غرورا ... وقبلت من تلك المحاسن زورا

دنياك إما فتنة أو محنة ... وأراك في كلتيهما مقهورا

وأرى السنين تمر عنك سريعة ... حتى لأحسبهن صرن شهورا

بينا تريك أهلة في أفقها ... أبصرتها في إثر ذاك بدورا

كانت قسيا ثم صرن دوائرا ... لا بد أن ترمي الورى وتدورا

يأتي الظلام فما يسود رقعة ... حتى ترى مسطورها منشورا

فإذا الصباح أتى ومد رداءه ... نفض المساء رداءه المنشورا

يتعاقبان عليك، هذا ناشر ... مسكا وهذا ناشر كافورا

ما المسك والكافور إلا أن ترى ... من فعلك الإمساك والتكبيرا

أمسى على فوديك من لونيهما ... سمة تسوم كآبة وبسورا." <الإحاطة في أخبار غرناطة لسان الدين بن الخطيب ٣/٢٣٨>

١٥٦٧-الإحاطة في أخبار غرناطة لسان الدين بن الخطيب (٧٧٦)

"ومن ذلك قوله رحمه الله «١» : [البسيط]

الله يعلم أني منذ لم أركم ... كطائر خانه ريش الجناحين

فلو قدرت ركبت الريح «٢» نحوكم ... فإن «٣» بعدكم عني جنى حيني «٤»

قال: وكتبت من خطه «٥» : [الكامل]

يا راحلين وبالفؤاد تحملوا ... أترى لكم قبل الممات قفول؟

أما الفؤاد فعندكم أنباؤه ... ولواعج تنتابه وغليل

أترى «٦» لكم علم بمنتزح الكرى ... عن جفن صب ليله موصول؟

أودى بعزمة «٧» صبره ولبابه ... طرف أحم «٨» ومبسم مصقول

ما ضركم وأضنكم بتحية ... يحيى بها عند الوداع قتيل

إن الخليل «٩» بلحظه أو لفظه ... أو عطفه أو وقفه لبخيل

ومما نسبه إليه الفتح وغيره، ومن العجب إغفال ولده إياه، **قوله يصف الزرع** والشقائق فيه «١٠» : [السريع]

انظر إلى الزرع وخاماته ... تحكي وقد «١١» ماست أمام الرياح

كتيبة خضراء «١٢» مهزومة ... شقائق النعمان فيها جراح." <الإحاطة في أخبار غرناطة لسان الدين بن الخطيب ١٩١/٤>

١٥٦٨-الإحاطة في أخبار غرناطة لسان الدين بن الخطيب (٧٧٦)

"ومنها:

أيا دهر، إني قد سئمت تهدفي ... أجرني فإن السهم منك مصيب

إذا خفق البرق الطروق أجابه ... فؤادي ودمع المقلتين سكوب

وإن طلع الكف الخضيب بسحره «١» ... فدمعي بحناء الدماء خضيب

تذكرني الأسحار دارا ألفتها ... فيشتد حزني والحمام طروب

إذا علقت نفسي بليت وربما ... تكاد تفيض أو تكاد تذوب

دعوتك ربي والدعاء ضراعة ... وأنت تناجى بالدعا فتجيب

لئن كان عقبى الصبر فوزا وغبطة ... فإني على الصبر الجميل دروب

وبعثت إليه هدية من البادية، **فقال يصف منها** ديكا، وكتب بذلك، رحمة الله عليه «٢» : [المنسرح]

أيا صديقا جعلته سندا ... فراح فيما أحبه وغدا

طلبت منكم صريدكا «٣» خنثا ... وجهتموني «٤» مكانه لبدا

صير مني مؤرخا ولكم ... ظللت في علمه من البلدا

قلت له: آدم أتعرفه؟ ... قال: حفيدي بعصرنا ولدا

نوح وطوفانه رأيتهما؟ ... قال: علونا لفيضه «٥» أحدا

فقلت: هل لي بجرهم خبر؟ ... فقال: قومي وجيرتي السعدا

فقلت: قحطان هل مررت به؟ ... قال: نفثنا ببرده العقدا

فقلت: صف لي سبا وساكنها ... فعند هذا تنفس الصعدا

وقال «٦» : كم لي بدجنهم سحرا ... من صرخة لي وللنؤوم «٧» هدا

فقلت: هاروت هل سمعت به؟ ... فقال: ريشي لسحره «٨» نفدا

فقلت: كسرى وآل شرعته؟ ... فقال: كنا بجيشه وفدا

ولوا وصاروا وها أنا لبد «٩» ؟ ... فهل رأيتم من فوقهم أحدا؟." <الإحاطة في أخبار غرناطة لسان الدين بن الخطيب ٣٤١/٤>

١٥٦٩-الإحاطة في أخبار غرناطة لسان الدين بن الخطيب (٧٧٦)

"العلماء عيال على ابن حزم. ثم رفع رأسه، وقال: كما أن الشعراء عيال عليك يا أبا بكر، يخاطب ابن مجير.

شعره: من شعره يصف الخيل العتاق من قصيدة في مدح المنصور»

:

[الطويل]

له خطت «٢» الخيل العتاق كأنها ... نشاوى تهادت «٣» تطلب العزف «٤» والقصفا

عرائس أغنتها الحجول عن الحلى ... فلم تبغ خلخالا ولا التمست وقفا

فمن يقق «٥» كالطرس تحسب أنه ... وإن جردوه في ملاءته التفا

وأبلق أعطى الليل نصف إهابه ... وغار عليه الصبح فاحتبس النصفا

وورد تغشى جلده شفق الدجى ... فإذا حازه حلى «٦» له الذيل والعرفا

وأشقر مج الراح صرفا أديمه ... وأصفر لم يسمح بها جلده صرفا

وأشهب فضي الأديم مدنر ... عليه خطوط غير مفهمة حرفا

كما خطر «٧» الزاهي بمهرق كاتب ... يجر «٨» عليه ذيله وهو ما جفا «٩»

تهب على الأعداء منها عواصف ... ستنسف «١٠» أرض المشركين بها نسفا

ترى كل طرف «١١» كالغزال فتمتري ... أظبيا »١٢« ترى تحت العجاجة أم طرفا؟

وقد كان في البيداء يألف سربه ... فربته مهرا وهي تحسبه خشفا

تناوله لفظ الجواد لأنه ... متى «١٣» ما أردت الجري أعطاكه ضعفا." <الإحاطة في أخبار غرناطة لسان الدين بن الخطيب ٣٦٢/٤>

١٥٧٠-الإحاطة في أخبار غرناطة لسان الدين بن الخطيب (٧٧٦)

"حمدا معادا يقيد «١» شوارد النعم ويستدر مواهب الجود والكرم ويؤمن من انتكاب الجدود وانتكاسها، ولي الآمال ومكاسها. وخلافتكم هي المثابة التي يزهى الوجود بمحاسن مجدها زهو الرياض بوردها وآسها، وتستمد أضواء الفضائل من مقباسها «٢» ، وتروي رواة الإفادة والإبادة «٣» غريب الوجادة «٤» عن ضحاكها وعباسها. وإلى هذا أعلى الله معارج قدركم وقد فعل، وأنطق بحجج فخركم «٥» من احتفى وانتعل، فإنه وصلنا كتابكم الذي حسبناه على صنائع الله لنا «٦» تميمة لا تلقع «٧» بعدها عين، وجعلناه على حلل مواهبه قلادة لا يحتاج معها زين، ودعوناه من جيب الكنانة «٨» آية بيضاء الكتابة لم يبق معها شك ولا مين «٩» ، وقرأنا منه وثيقة ود هضم فيها عن غريم الزمان دين. ورأينا منه إنشاء، خدم اليراع بين يديه [وشاء، واحتزم «١٠» بهيمان عقدته] «١١» مشاء، وسئل عن معانيه الاختراع فقال: إنا أنشأناهن إنشاء، فأهلا به من عربي أبي «١٢» يصف السانح والبانة، ويبين فيحسن «١٣» الإبانة، أدى الأمانة، وسئل عن حيه فانتمى «١٤» إلى كنانة، وأفصح وهو لا ينبس، وتهللت قسماته وليل حبره يعبس، وكأن خاتمة المقفل على صوانه، المتحف بباكر الورد في غير أوانه، رعف من مسك عنوانه. ولله من قلم دبج تلك الحلل، ونقع بمجاج الدواة المستمدة من عين الحياة الغلل. فلقد تخارق في الجود، مقتديا بالخلافة التي خلد فخرها في الوجود، فجاد بسر البيان ولبابه، وسمح في سبيل الكرم حتى بماء شبابه، وجمح لفرط بشاشته وفهامته، بعد شهادة السيف بشهامته، فمشى من الترحيب في الطرس الرحيب على أم هامته.

وأكرم به من حكيم أفصح بملغوز الإكسير، في اللفظ اليسير، وشرح بلسان الخبير، سر صناعة التدبير، كأنما خدم الملكة الساحرة بتلك

البلاد، قبل اشتجار «١٥» الجلاد، فآثرته بالطارف من سحرها والتلاد، أو عثر «١٦» بالمعلقة، وتيك «١٧» القديمة." <الإح ا طة في أخبار غرناطة لسان الدين بن الخطيب ٤/٤٩٢>

١٥٧١-الإحاطة في أخبار غرناطة لسان الدين بن الخطيب (٧٧٦)

"ثم لما رأى الليل قد كاد ينتصف، وعموده يريد أن ينقصف، ومجال الوصايا أكثر مما يصف، قال: يا أمير المؤمنين، بحر السياسة زاخر، وعمر التمتع «١» بناديك العزيز «٢» مستأخر، فإن أذنت في فن من فنون الأنس يجذب بالمقاد، إلى راحة الرقاد، ويعتق النفس بقدرة ذي الجلال، من ملكة الكلال «٣» . فقال: أما والله قد استحسنا ما سردت، فشأنك وما أردت. فاستدعى عودا فأصلحه حتى أحمده «٤» ، وأبعد في اختياره أمده. ثم حرك فمه «٥» ، وأطال الحسن ثمه، ثم تغنى بصوت يستدعي الإنصات، ويصدع الحصاة «٦» ، ويستفز الحليم عن وقاره، ويستوقف الطير ورزق بنيه في منقاره، وقال: [الخفيف]

صاح، ما أعطر القبول بنمه ... أتراها أطالت اللبث «٧» ثمه؟

هي دار الهوى منى النفس فيها ... أبد الدهر والأماني جمه

إن يكن ما تأرج الجو منها ... واستفاد الشذا وإلا فممه

من بطرفي «٨» بنظرة ولأنفي ... في رباها وفي ثراها بشمه

ذكر ال ع هد فانتفضت كأني ... طرقتني من الملائك لمه

وطن قد نضيت فيه شبابا ... لم تدنس منه البرود مذمه

بنت عنه والنفس من أجل من قد «٩» ... خلفته خلاله «١٠» مغتمه

كان حلما فويح من أمل الده ... ر وأعماه جهله وأصمه

تأمل العيش بعد أن أخلق «١١» الجس ... م وبنيانه عسير المرمه

وغدت وفرة الشبيبة بالشي ... ب على رغم أنفها معتمه

فلقد فاز مالك «١٢» جعل الل ... ه إلى الله قصده ومأمه

من يبت من غرور دنيا بهم ... يلدغ القلب أكثر الله همه." <الإحاطة في أخبار غرناطة لسان الدين بن الخطيب ٤/٥٤٧>

١٥٧٢-الإحاطة في أخبار غرناطة لسان الدين بن الخطيب (٧٧٦)

"أبي يوسف يعقوب بن عبد الحق المريني، عندما أرسله سلطان غرناطة الغني بالله رسولا على إثر بيعته عام ٧٥٥ هـ، مصارعة بين ثور وأسد، انتهت بانتصار الثور وجرح الأسد، وخروج طائفة من الرجال المسلحين أخذوا يناوشون الأسد الجريح إلى أن قتلوه، بعد أن أردى بعضهم «١» . وفي مكان آخر يصف ابن الخطيب المصارع الغرناطي بأنه فارس مغوار صارع الثور وهو ممتط فرسه المدرب، ثم قتله برمحه.

وهذا النوع الثاني من المصارعة ما يزال موجودا في إسبانيا حتى اليوم.

وقد لاقى كتاب «الإحاطة» استحسانا من قبل قارئيه، فعده المقري من الكتب التي ذاع صيتها بالمشرق والمغرب، وذهب إلى أن المشارقة كانوا أشد إعجابا به من المغاربة، وأكثر لهجا بذكره، مع قلته في تلك البلاد المشرقية، إذ اعتنى باختصاره الأديب المصري الشهير بدر الدين محمد بن إبراهيم البشتكي، المتوفى سنة ٨٣٠ هـ، وسماه: «مركز الإحاطة، في أدباء غرناطة« ، وفي في مجلدين بخطه «٢» . وبرغم ما في كتابه من إيجابيات، وهي كثيرة جدا، فإن لنا بعض المؤاخذات عليه والنقد له، إذ الكمال لواهبه، ومنها أنه كثير التكرار في كتاباته، من ذلك رسالة ينقلها في «الإحاطة» ثم يوردها كما هي في كتابه «الريحانة» ، وقد صدرت عنه عن سلطان غرناطة الغني بالله، وتتعلق بمجموع الفتوحات والغزوات التي قام بها السلطان المذكور، أرسلها إلى صاحب تونس أبي إسحاق المستنصر إبراهيم بن أبي بكر ابن يحيى الحفصي «٣» . ورسالة ثانية هي رسالة «السياسة» ، وقد نقلها في «الإحاطة» ضمن ترجمته الشخصية، ثم أوردها كما هي

في الريحانة «٤» . كذلك نقل في «الإحاطة» بعض مقاماته ورسائله وبعض كتبه الصغيرة، وأوردها كما هي في الريحانة.

وقد طبع هذا الكتاب مرتين؛ طبعة ناقصة بجزءين في مجلد واحد، وطبعة كاملة بأربعة أجزاء، بتحقيق الأستاذ محمد عبد الله عنان، مصر، ١٩٧٣- ١٩٧٧، وقد رأين ا أن نتولى هذا العمل تحقيقا وإشرافا، فآلينا على أنفسنا ألا نوفر جهدا في سبيل القدرة على الاضطلاع بكل ما يحتاجه التحقيق، فبذلنا في إخراجه من العناية ما استطعنا عليه؛ صححنا عددا غير قليل من أخطاء القراءة، التي لا تكاد صفحة تخلو منها تحريفا وتصحيفا ونقصا وتشويها، وبخاصة الشعر حيث قمنا بمراجعته وضبطه وفقا للمصادر التي ورد فيها، وقرنا النصوص بهوامش وتعليقات تفسيرية، فعرفنا

ﷺ." <الإحاطة في أخبار غرناطة لسان الدين بن الخطيب المقدمة/٦>

١٥٧٣-الكتيبة الكامنة في من لقيناه بالأندلس من شعراء المائة الثامنة لسان الدين بن الخطيب (٧٧٦)

"وقوله في المعنى:

وما صد شخصي لزوم مقامكم ... سوى نقص ذاتي فارفقوا بي في العتب

وان غبت حسا عنكم لضرورة ... فانتم معي معنى لسكناك في القلب ومن ذلك **قواه يصف سحاءة** من قبلي:

سحاءة (١) سر بل رياض فضائل ... سقاها سحاب العلم من مائه العذب

تجلت فأجلت عن فؤادي شقا الضنا ... وحيت فأحيت قلب عاشقها الصب

إذا رمت وصف البعض من حسنها الذي ... يهيم به كلي يغص بها لبي ٥١ - الشيخ القاضي أبو عبد الله محمد بن لبي الحسن بن ورد

بن أبي بكر بن ورد الغساني، رحمة الله عليه

هام بوادي الشعر مع من هام، واستمطر منه الجهام، ولم يختر الله له منه ذلك الإسهام، ولا سدد السهام، وهو يعتقد فيما يأتي به الإلهام،

---

(١) خ بهامش ك: سحر.." <الكتيبة الكامنة في من لقيناه بالأندلس من شعراء المائة الثامنة لسان الدين بن الخطيب ص/١٥٢>

١٥٧٤-الكتيبة الكامنة في من لقيناه بالأندلس من شعراء المائة الثامنة لسان الدين بن الخطيب (٧٧٦)

"وله بيت في القديم معمور بأكابر، وفرسان أقلام ومحابر، وتكاثرت عليه رحمه الله بسبب لسانه الأحن، وتعاورته المحن، وتصرف آخر عمره في الأعمال المخزنية، متعللا بنزر القوت إلى، الأجل الموقوت، فمن شعره الذي خبط به خبط العشواء، وحار حيرة أولي الأهواء، (٤٧ب) **قوله يصف ليلة** الميلاد الأعظم (١) :

يا ليلة عظمت بها الأذكار ... وتفتحت من نورها الأنوار

وسرى النسيم بطيبها متارجا ... فله شذا من نفحها معطار

والدهر منها قد تجلى بهجة ... وكسته من أسرارها أنوار

والقضب منها كللت بازهار ... وترنمت تشدو بها الأطيار

وتحلت الدنيا جمالا رائقا ... فلها من الحسن البديع سوار

والشهب تهمي من تواكف بذلها ... والبذل من إعطائها مدرار

والحق منها قائم متأيد ... يعلو له طول الزمان منار

والدين منتصر بحد ثباتها ... وله ظبى تحمي الورى وشفار ٥٢ - الشيخ القاضي أبو الحسن احمد بن يحيي بن محمد بن عبيدة التميمي، رحمة الله تعالى عليه:

مجموع أدوات، وفارس يراعة ودواة، والشيخ تقع منه العين على صورة طريفة، وهيئة حسنة ظريفة، وقريع بيت نبيه، وأصالة ليس فيها

(١) هو المولد النبوي وكان الاحتفال به في المغرب يوما مشهودا وعلى مثالهم جرى الأندلسيون في ذلك من عمل الدعوة وإنشاد الشعراء (انظر التعريف: ٨٥) .." <الكتيبة الكامنة في من لقيناه بالأندلس من شعراء المائة الثامنة لسان الدين بن الخطيب ص/١٥٣>

١٥٧٥-الكتيبة الكامنة في من لقيناه بالأندلس من شعراء المائة الثامنة لسان الدين بن الخطيب (٧٧٦)

"واسلم سلمت من الحوادث كلها ... وبقيت صدر المنتدى بحر الندى

حتى تليح الشيب أبيض واضحا ... فتجوز غايات الحياة مدى مدى

فإذا انقضى الأجل المسمى زرتم ... في الخلود جدكم الكريم محمدا

وافى كتابكم فبت لأجله ... ريان أشكو من تباريح الصدا

ريان من وردي لعذب خطابه ... ظمآن من حر الجوانح مكمدا

ونشرته وكتمته فكأنني ... شاهدت منك به الفضائل واليدا

ودعوت ربي في بقائك سالما ... والله ينجز في الدعاء الموعدا **وقال يصف الشيب** من قصيدة طويلة (١) :

لاح الصباح صباح شيب المفرق ... فاحمد سراك نجوت مما تتقي

هي شيبة الإسلام فاقدر قدرها ... قد أعتقتك وحق قدر المعتق

خطت بفودك أبيضا في أسود ... (٢) بالعكس من معهود خط المهرق

كالبرق راع بسوطه طرف الدجى ... فأعاد دهمته شيات الأبلق

كالفجر يرسل في الدجنة خيطه ... ويحوك ثوب ضيائه بالمشرق

كالماء يستره بقاع طحلب ... فتراه بين خلاله كالزئبق

(٥٩ آ (كالحية الرقشاء إلا انه ... لا يبرأ الملسوع منه إذا رقي

كالنجم عد لرجم شيطان الصبا ... يا ليت شيطان الصبا لم يحرق

كالزهر الا أنه لم يبتسم ... الا لغصن ذابل لم يورق

كتبسم الزنجي الا أنه ... يبكي العيون بدمعها المترقرق

---

(١) القصيدة في الإحاطة ١: ٥٠٤.

(٢) المهرق: الصحيفة.." <الكتيبة الكامنة في من لقيناه بالأندلس من شعراء المائة الثامنة لسان الدين بن الخطيب ص/١٨٠>

١٥٧٦-الكتيبة الكامنة في من لقيناه بالأندلس من شعراء المائة الثامنة لسان الدين بن الخطيب (٧٧٦)

"لبست محاسن الوشي البديع ... وفقت بمنظري زهر الربيع

وساعدت السعود صنيع شكلي ... فتم لها به حسن الصنيع

وعز مكان تشريفي بملك ... يقربني لمجلسه الرفيع

عماد الملك إبراهيم مولى ... ملوك الأرض ملتجأ المروع

تجمع فيه أشتات المعالي ... فأضحى المجد في شمل جميع

أدام له الإله عزيز نصر ... واسكنه حمى الحفظ المنيع ونظم لينقش للسلطان على قلم من الفضة، فقال:

أجل قلم سعده ثابت ... يريك العجائب من وصفه

ويبدي من الوشي في طرسه ... مشابه وشي على عطفه وأنشد السلطان **ارتجالا يصف صيدا**:

أيام دهرك لم يكن لينالها ... ملك ولا أبدى الزمان مثالها

فمحاسن الأمصار والأعصار قد ... جمعت لديك جميلها وجمالها

وجديد سعدك أيها الملك الرضي ... بدا يقرب من يديك منالها

ولرب يوم في حماك شهدته ... والسرح ناشرة عليك ظلالها

حيث الغدير يريك من صفحاته ... درعا تجيد يد الرياح صقالها

والمنشآت به تدير حبائلا ... للصيد في حيل (١) تدور حيالها

وتريك إذ يلقي بها اليم الذي ... اخفت جوانحه وغاب خلالها

(آ٨٩) فحسبتها زردا وأن عواليا ... تركت بها عند الطعان نصالها وكتب معتذرا لبعض من وجب حقه وقد عتب من اجل إغباب الزيارة قوله:

---

(١) د ج: ميل.." <الكتيبة الكامنة في من لقيناه بالأندلس من شعراء المائة الثامنة لسان الدين بن الخطيب ص/٢٥٧>

١٥٧٧-الكتيبة الكامنة في من لقيناه بالأندلس من شعراء المائة الثامنة لسان الدين بن الخطيب (٧٧٦)

"تعليق

كتب إلي الأخ الكريم الأستاذ فؤاد السيد أمين المخطوطات بدار الكتب **المصرية يصف نسخة** الكتيبة الكامنة المحفوظة بالدار تحت رقم ١٢٣٩٥ز. ويستفاد مما ذكره أنها تحتوي على عبارة الختام نفسها، وهي العبارة التي ترجح أن مؤلف الكتيبة ربما اخترمته المنية قبل تمامها، وأنها صورة عن نسخة حديثة تم نسخها يوم الأحد العشرين من شعبان سنة١٣٣٨، نقلت عن نسخة أخرى تاريخها التاسع والعشرون من رمضان سنة ١٢٧٦ وأنها في ٢٠٨ صفحات. وفيها فهرست يشغل الصفحات ٢٠٩ - ٢١٣؛ وقد دلتني هذه الحقائق على أنها مشبهة للنسخ التي اعتمدتها في مجملها، وأن آخر ترجمة فيها هي ترجمة أحمد بن سليمان بن فركون، وعلى هذا لم تستطع هذه النسخة الجديدة أن تمكنني من الإجابة على السؤال الذي أثرته حول كمال الكتيبة أو نقصانها. هذا ولا يفوتني أن أشكر أخي الأستاذ فؤاد السيد، فما يزال علمه مستمدا أغترف منه، وما يزال فضله على المكتبة الأندلسية شاهدا على صدق إخلاصه في خدمة التراث العربي، حفظه الله ورعاه.." <الكتيبة الكامنة في من لقيناه بالأندلس من شعراء المائة الثامنة لسان الدين بن الخطيب ص/٣٠٨>

١٥٧٨-المرقبة العليا فيمن يستحق القضاء والفتيا = تاريخ قضاة الأندلس النباهي (٧٩٢)

"الإقالة؛ فلقي أبا عبد الله الرميمي، وزير ابن هود، فرده عن الطريق إلى مالقة، ثم ذهب معه إلى غرناطة، فأمسك بها في أحد أبراجها مدة، ثم سرح بعد ذلك، على شرط المقام هنالك. قال: وامتحن رحمه الله ﴿في حياته كثيرا. وانتقم الله له ممن ظلمه وبقي عليه؛ فكان في أمرهم عبرة للمعتبرين؛ فما منهم إلا من مات بالسيف والسوط، ورأواهم في أنفسهم، من البلايا والمحن، ما يقصر المعتبر عنه. فنسأل الله العافية﴾ ومن شعره، أيام اعتقاله **بغرناطة، يصف روضة** ونهرا: أيا روضة تبدى نجوم أزاهر ... وتختال في ثوب من الحسن رائق لقد سال فيك النهر بيضا كأنها ... بياض الشيب في سواد المفارق إذا انساب ما بين الربيع تخاله ... سنى البدر حسنا أو وميض البوارق كأن أليل الماء إذ يخصم الحصى ... مدافع محزون ورنات عاشق وتوفي رحمه الله! بغرناطة، وسيق منها ميتا إلى مالقة، ودفن بجبانة جبل فاره؛ وذلك عام ٦٣١. وذكره ال قاضي أبو عبد الله بن عبد الملك المراكشي في صلته. وقال الأستاذ أبو جعفر بن الزبير عنه، إنه أخذ عن أهل بلده مالقة، وتفقه بهم. وولي القضاء به. ثم إن أهل مالقة بغوا عليه، ونسبوا إليه ما أوجب خروجه عن مالقة. وتوفي بعد سنة ٦٣٠. وكان القاضي أبو عبد الله بن الحسن جزلا في أحكامه، رماء في تصرفاته، غليظا على ولاة الجور، شديدا في ردع أهل الأهواء والأراء الفاسدة. ورامه ابن هود عندما ولاه قضاء بلدته، ا، يصرف إليه أمانة كورتها، حسبما كانت قبل ذلك، لنظر أبي علي القاضي؛ فتمنع، واستعفى؛ فأعفاه من الأمانة. وتفرد بالقضاء، والنظر في الأحباس؛ فصانها، واسترجع ما كان منها قد ضاع، أيام دول

الموحدين، إلى الألقاب المخزنية؛ وقدم لضبطها، والشهادة فيها، ووضعها في أماكنها، الفقيه المقرئ الورع أبا محمد عبد العظيم بن الشيخ، وأجراها على منهاج السداد. واستكتب أبا عبد الله بن علي، المشتهر بابـن عسكر، مؤلف الكتاب المسمى بالمشرع الروي، في الزيادة على كتاب الهروي في غريبي القرآن والحديث. ثم استنابه في بعض أعماله، ورشح." <المرقبة العليا فيمن يستحق القضاء والفتيا = تاريخ قضاة الأندلس النباهي ص/١١٣>

١٥٧٩-المرقبة العليا فيمن يستحق القضاء والفتيا = تاريخ قضاة الأندلس النباهي (٧٩٢)

"عند عمر بن عبد العزيز رحمه الله ﴿فوثب إليه رجاء بن حيوة ليصلحه؛ فاقسم عليه عمر بن عبد العزيز؛ فجلس. فقام هو؛ فأصلحه. فقال رجل: أتقوم، يا أمير المؤمنين﴾ قال: قمت، وأنا عمر بن عبد العزيز ﴿ورجعت، وأنا عمر بن عبد العزيز﴾ ثم قال لنا: واضطربت عمامة هشام بن عبد الملك. فأهوى الأبرش الكلبي إلى تعديلها. فقال له هشام: مه ﴿فأنا لا نتخذ الإخوان خولا﴾ وجرى بين الأصحاب المذكورين في تلك الليلة من المحاورة بطرف العلم، وقطع الشعر، مالا يرجع في الحسن إلى حصر. ومن ذلك أنشده ابن راجح، في أبيات لابن مامة: ألا رب من يدعي صديقا ولو ترى ... مقالته بالغيب ساءك ما يفرى مقالته كالشهد ما كان شاهدا ... وبالغيب مطرور على ثغرة النحر يسرك باديه وتحت أديمه ... نهيمه غش تفتري عقب الظهر وذكر لنا عن صاحبه العلامة في زمانه بالمغرب، الرئيس أبي محمد عبد المهيمن الحضرمي السبتي، أنه سمعه ينشد بتونس، وقد مر به قوم من أعيان جند فاس، بعد إهماله لتخلفه عن سلطانه، أيام تنشبه بالقيروان وحصاره: يا أيها الناس سيروا إن قصدكم ... أن تصحبوا ذات يوم لا تسيرون حثوا المطي وأرخوا من أزمتها ... قبل الممات وأقضوا ما تقضون كنا أناسا كما كنتم فغيرنا ... دهر فأنتم كما كنا تكونون وهذه الأبيات أول شعر قيل في العرب على ما نقله ابن إسحاق. وذكر ابن هشام أنها وجدت مكتوبة في حجر باليمن، وقالها من قالها لحكمة صريحة، وموعظة صحيحة. وأنشدنا القاضي الشريف في تلك الليلة لنفسه، يصف أقداس سانية حشه: ومترعة يعل الروض منها ... إذا علت من الماء الفرات بدا دولا بها فلكا وراحت ... بدائرة كواكب سائرات إذا ما الروض قابلهن كانت ... عليه بكل سعد طالعات تراها إن شعاع الشمس لاقى ... بياض الماء مشرقة الأيات أوعجب أنها دارت بنوء ... غزير وهي تغرب خاويات." <المرقبة العليا فيمن يستحق القضاء والفتيا = تاريخ قضاة الأندلس النباهي ص/١٧٤>

١٥٨٠-ذيل طبقات الحنابلة ابن رجب الحنبلي (٧٩٥)

"من مسعود الحمال، وخليل الداراني؛ وأبي المكارم اللبان، وخلق كثير، وبمصر سن أبي عبد الله الأرتاحي، وفاطمة بنت سعد الخير. ثم ارتحل ثانيا إلى العراق. فسمع من ابن الجوزي، وأبي الفتح المنداي، وطبقتهما ببغداد وواسط، ومن منصور الفراوي، والمؤيد الطوسي، وغيرهما بنيسابور. وسمع بالموصل، وأربل، وبالحرمين. وكتب بخطه الكثير. وجمع. وصنف وأفاد. وقرأ القرآن على عمه الشيخ العماد، والفقه على الشيخ موفق الدين، والعربية على أبي البقاء العكبري.

قال الحافظ الضياء: اشتغل بالفقه والحديث، وصار علما في وقته. ورحل ثانيا، ومشى رجليه كثيرا، وصار قدوة، وانتفع الناس بمجالسته التي لم يسبق إلى مثلها. وقال عمر بن الحاجب: سمعت الضياء يصف ما قاسى أبو موسى من الشدائد والجوع والعري في رحلته إلى نيسابور، وأصبهان.

وقال أبو عبد الله البرزالي: حافظ دين متميز.

وقال الضياء عنه أيضا: حافظ متقن، دين ثقة ، كانت قراءته سريعة صحيحة مليحة.

وقال عمر بن الحاجب الحافظ: لم يكن في عصره مثله في الحفظ." <ذيل طبقات الحنابلة ابن رجب الحنبلي ٣/٣٩٦>

١٥٨١-ذيل طبقات الحنابلة ابن رجب الحنبلي (٧٩٥)

"الفقه وفي التاريخ وغيره. ونظم كتاب " السمعة في القراءات السبعة " وكان - مع فرط ذكائه - صالحا زاهدا متواضعا. كان شيختا التقي المقصاتي يصف شمائله وفضله، ويثني عليه. وكان قد حضر بحوثه. وسمع أبا الحسن شيخه يقول: كان أبو عبد الله نائما

إلى جانبي فاستيقظ، وقال لي: رأيت الساعة رسول الله صلى الله عليه وسلم، فطلبت منه العلم، فأطعمني تمرات. قال أبو الحسن: من ذلك الوقت فتح الله عليه، وتكلم.

قلت: له تصانيف كثيرة، أكثرها في القراءات " شرح الشاطبية " ونظم " عقود ابن جني " في العربية سماه " العنقود " ونظم " اختلاف عدد." <ذيل طبقات الحنابلة ابن رجب الحنبلي ٤/١٧>

١٥٨٢-طبقات الأولياء ابن الملقن (٨٠٤)

"واأسفي من فراق قوم ... هم المصابيح والحصون!

والمدن والمزن والرواسي ... والخير والأمن والسكون

لم تتغير لنا الليالي ... حتي توفتهم المنون

فكل جمر لنا قلوب ... وكل ماء لنا عيون

ثم غاب عنا فكان ذلك آخر العهد منه ".

وسئل الجنيد عن التوحيد، فأنشد قائلا:

وغني لي من قلبي ... وغنيت كم غني

وكنا حيثما كانوا ... وكانوا حيثما كنا

فقال السائل: " وأين القرآن والأخبار؟! " فقال: " الموحد يأخذ علي التوحيد من أدني الخطاب ".

وأنشد مرة:

وإن امرءا لم يصف لله قلبه ... لفي وحشة من كل نظرة ناظر

وإن امرءا لم يرتحل ببضاعة ... إلي داره الأخرى فليس بتاجر

وإن امرءا باع دنيا بدينه ... لمنقلب منها بصفقة خاسر." <طبقات الأولياء ابن الملقن ص/١٣٥>

١٥٨٣-طبقات الأولياء ابن الملقن (٨٠٤)

"وقال: " ست خصال يعرف بها الجاهل: الغضب من أي شيء، والكلام في غير نفع، والعطية في غير موضعها، وإفشاء السر، والثقة بكل أحد، وألا يعرف صديقه من عدوه ".

وروى عنه أنه تكلم يوما فقال: " عجبت لمن يقطع البوادي والمفاوز، حتى يصل إلى بيته وحرمه، لأن فيه آثار أنبيائه وأوليائه، كيف لا يقطع هواه ونفسه، حتى يصل إلى قلبه، لأن فيه آثار مولاه! ". فمات أربعة ممن سمع كلامه.

وأنشد في المعنى:

ومن البلاء، وللبلاء علامة ... ألا يرى لك، عن هواك، نزوع

العبد عبد النفس في شهواتها ... والحر يشبع تارة ويجوع

وسمع عبد الله الرازي أبا عثمان الحيري يصف محمد بن الفضل البلخي، ويمدحه. فاشتاق أليه عبد الله، فخرج إلى زيارته، فلم يقع بقلبه من محمد بن الفضل ما اعتقد فيه، فرجع إلى أبي عثمان، فسأله عنه، فقال: "كيف وجدته؟ "، قال: " لم أجده كما حكيت "، فقال له أبو عثمان: " لأنك استصغرته، وما استصغر أحد أحدا إلا حرم فائدته، ارجع أليه بالحرمة ". فعاد أليه فانتفع به.." <طبقات الأولياء ابن الملقن ص/٣٠١>

١٥٨٤-أعلام المغرب والأندلس في القرن الثامن ابن الأحمر (٨٠٧)

"الطريق إليه. والجمع أصعدة. وقيل، يقال: صعد في الجبل، وأصعد في الأرض لا غير. والانحدار: الهبوط من علو إلى سفل.

يقول: إذا طلعت بهذه الإبل ربوة بعد ربوة زادت الدموع جريانا وهبوطا. يصف بذلك وبالبيتين بعده: الدمع.

أتيناك سعيا ننادي البدارا ... إلى سيد المرسلين البدارا

إلى أشرف الخلق في محتد ... وحام (١) جوارا، وأعلى نجارا

إلى من به الله أسرى إليه ... وما زاغ ناظره حين زارا

ولما نزعنا شعار (٢) الرقاد ... لبسنا الدجى وادرعنا النهارا

نميل من الشوق فوق الرحال ... كأنا سكارى ولسنا سكارى!

نجافي عن الطيف أجفاننا ... فلا نطعم النوم إلا غرارا (٣)

ونسري مع الشوق أنى سرى ... ونتبع حادي السرى حيث سارا

ونسأل والدار تدنو بنا ... عن القرب في كل يوم مزارا

وما ذاك أنا سمعنا السرى ... ولكن دنونا فزدنا انتظارا

إذا البرق عارضنا موهنا ... حسبنا سنى طيبة قد أنارا

فنفري بأذرع تلك النياق ... أديم الفل ا غدوة وابتكارا

ونرمي بهن صدور الفجاج ... كأنا نشن عليها مغارا

قوله «موهنا» يريد ساعة مضت من الليل. يقال لذاك الوقت وهن؛

---

(١) في الأصلين: حامي (بالياء).

(٢) في م: شفار (بالفاء).

(٣) الغرار: القليل من النوم.." <أعلام المغرب والأندلس في القرن الثامن ابن الأحمر ص/١٩٢>

١٥٨٥ -أعلام المغرب والأندلس في القرن الثامن ابن الأحمر (٨٠٧)

"خذها إليك مدائحا أهديتها ... كالزهر يطلع زهرها أكمامها

حملت شذا أوصافك الغر التي ... أرجت (١) بعرف ثنائها أيامها

واهنأ بميلاد الرسول مسرة ... خفقت على دين الهدى أعلامها

واخلد ودم ما خلدت أمداحه ... كالمسك ينفح بدؤها وختامها

الفقيه الكاتب القاسم بن يوسف بن رضوان رحمه الله (*):

[كنيته:]

يكنى أبا الفضل. وأدركته، ورأيته. ومولده بمالقة، بلده، وكتب لأمير المؤمنين [٦٩/أ] المتوكل على الله أبي عنان فارس.

حاله -رحمه الله-:

كان بالحديث عارفا، وعلى درسه عاكفا، ولرجاله واصفا. مع معرفة بالأصول والفروع، ومشاركة في النحو واللغة تروع. إلى بهاء وصباحة، وحسن رواء وسماحة.

---

(١) لم تظهر الكلمة في «م» والمثبت من «ط».

(*) ذكره المقري في نفح الطيب ٧:١١٨، ونقل مساجلات شعرية بينه وبين أبي إسحاق ابن الحاج النميري الغرناطي.." <أعلام المغرب والأندلس في القرن الثامن ابن ال أ حمر ص/٢٤٧>

١٥٨٦-التبيين لأسماء المدلسين سِبْط ابن العَجَمي، برهان الدين (٨٤١)

"واختلف في أهل هذا القسم فقيل يرد حديثهم مطلقا سواء أثبتوا (١) السماع أم لا وان التدليس نفسه جرح والصحيح التفصيل فان صرح بالاتصال كقوله سمعت أو أنا فهو مقبول يحتج به وان اتى بلفظ يحتمل فحكمه حكم المرسل.

والقسم الثاني تدليس الشيوخ وهو ان يصف الشيخ المسمع بوصف لا يعرف به من اسم أو كنية أو لقب أو نسبة إلى قبيلة أو بلدة أو صنعة ونحو ذلك ولم اذكر انا من أهل هذا القسم أحدا. قال بن الصلاح: وأمره أخف يعني من القسم الاول انتهى وقد جزم بن الصباغ (٢) في العدة بان من فعل ذلك لكون من روى عنه غير ثقة عند الناس وانما أراد ان يغير اسمه ليقبلوا خبره يجب ان لا يقبل خبره وان كان هو يعتقد فيه الثقة فقد غلط في ذلك لجواز ان يعرف غيره من جرحه ما لا يعرفه هو وان كان لصغر سنه فهو رواية عن مجهول لا يجب قبول خبره حتى يعرف من روى عنه انتهى.

والقسم الثالث وهو تدليس التسوية ولم يذكره بن الصلاح وقد ذكره غيره وهو ان يروي حديثا عن شيخ ثقة غير مدلس وذلك الثقة يرويه عن ضعيف عن ثقة فيأتي المدلس الذي سمع من الثقة الاول غير المدلس فيسقط الضعيف الذي في السند ويجعل الحديث عن شيخه الثقة عن الثقة الثاني بلفظ محتمل فيستوي الاسناد كله ثقات وهذا أشر الاقسام.

قال شيخنا الحافظ العراقي في " النكت " له على بن الصلاح وهذا قادح فيمن تعمده فعله انتهى.

وقال العلائي في كتاب " المراسيل " ولا ريب في تضعيف من أكثر هذا النوع وقد وقع فيه جماعة من الائمة الكبار ولكن يسيرا كالاعمش والثوري حكاه عنهما الخطيب انتهى وممن نقل عنه فعل ذلك بقية بن.

Q (١) في النسخة الظاهرية بينوا هـ م.

(٢) هو أبو نصر عبد السيد بن محمد المعروف بابن الصباغ الشافعي المتوفى سنة ٤٧٧ واسم كتابه كما في كشف الظنون: " عدة العالم والطريق السالم".." <التبيين لأسماء المدلسين سِبْط ابن العَجَم ي، برهان الدين ص/١٢>

١٥٨٧-توضيح المشتبه ابن ناصر الدين الدمشقي (٨٤٢)

"أيضا ممن روى عنه أبة هذا. ولم يذكره المصنف في حرف الفاء بلقبه.

وخطلغ: أبة بن قمربة التركي الواسطي، شيخ الحسن بن محمد البكري.

قال: و [أنة] بنون: عمرو بن سعيد بن أنة الجمال، روى عن يعقوب الحضرمي حرفه.

قلت: ومثله أنة المخنث الذي كان على عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم ذكره المصنف في " التجريد "، يروى أن النبي صلى الله عليه وسلم سمعه يصف امرأة، فقال: " يا أنة، اخرج من المدينة إلى حمراء الأسد، فليكن بها منزلك، ولا تدخلن المدينة إلا أن يكون عيدا تشهده ".

وأتة: بضم أوله، وفتح المثناة فوق مشددة: أتة بن سعد بن محمد بن بحر بن ضبع بن أتة بن يحمد. لجده بحر وفادة، شهد فتح مصر، ذكره ابن يونس في " تاريخه "، ومن ولد بحر أبو بكر بن محمد بن بحر السمين، ولي مراكب دمياط سنة إحدى ومئة في خلافة." <توضيح المشتبه ابن ناصر الدين الدمشقي ١/١٣٩>

١٥٨٨-توضيح المشتبه ابن ناصر الدين الدمشقي (٨٤٢)

"أيضا ممن روى عنه أبة هذا. ولم يذكره المصنف في حرف الفاء بلقبه.

وخطلغ: أبة بن قمربة التركي الواسطي، شيخ الحسن بن محمد البكري.

قال: و [أنة] بنون: عمرو بن سعيد بن أنة الجمال، روى عن يعقوب الحضرمي حرفه.

قلت: ومثله أنة المخنث الذي كان على عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم ذكره المصنف في " التجريد "، يروى أن النبي صلى الله عليه وسلم سمعه يصف امرأة، فقال: " يا أنة، اخرج من المدينة إلى حمراء الأسد، فليكن بها منزلك، ولا تدخلن المدينة إلا أن يكون عيدا تشهده ".

وأتة: بضم أوله، وفتح المثناة فوق مشددة: أتة بن سعد بن محمد بن بحر بن ضبع بن أتة بن يحمد. لجده بحر وفادة، شهد فتح مصر، ذكره ابن يونس في " تاريخه "، ومن ولد بحر أبو بكر بن محمد بن بحر السمين، ولي مراكب دمياط سنة إحدى ومئة في خلافة." <توضيح المشتبه ابن ناصر الدين الدمشقي ١/١٣٩>

١٥٨٩-توضيح المشتبه ابن ناصر الدين الدمشقي (٨٤٢)

"لفاطمة بنت سليمان بن عبد الكريم بن عبد الرحمن الأنصارية، وتوفيت سنة ثمان وسبع مئة، فهي آخر من روى عنه بالإجازة فيما أعلم. والله أعلم.

وأبوه عبد الغني ابن نقطة، سمع من عمر بن أبي بكر بن التبان صاحب أبي القاسم ابن الحصين، وغيره، وكان صالحا زاهدا، لا يدخر شيئا لغد، مشهورا بالإيثار والزهد، توفي سنة ثلاث وثمانين وخمس مئة، ومن إيثاره أن أم الخليفة الناصر زوجته بجارية من خواصها، وجهزتها إليه بنحو من عشرة آلاف دينار، فما حال الحول وعنده من ذلك شيء، تصدق بالجميع خلا هاوون تأخر، فوقف سائل يوما، وألح، وجعل يصف فقره وفاقته، فأخرج إليه الهاوون، وقال: خذ هذا، كل به في ثلاثين يوما، ولا تشنع على الله تعالى.

قال: ومنصور بن محمد بن أمير النيسابوري، عرف بنقطة، عن عبد الغافر الفارسي، مات سنة خمس وخمس مئة.

قلت: نقطة هذا ذكره أبو عبد الله محمد بن النجار الحافظ، وقال: رأيته بخط أ بي نصر الأصبهاني مرة بسكون القاف، ومرة بفتحها. انتهى.

قال: يلتكين التركي.

قلت: هو بفتح أوله، وسكون اللام، وكسر المثناة فوق والكاف معا، ثم مثناة تحت ساكنة، ثم نون.

قال: عن عبد الله ابن السمرقندي، وعنه سعد الله بن الوادي.." <توضيح المشتبه ابن ناصر الدين الدمشقي ٩/٢٥٠>

١٥٩٠-تهذيب التهذيب ابن حجر العسقلاني (٨٥٢)

"أرخه غير واحد وقال بن سعد له حديث كثير ومات وله أربع وستون سنة

١٧٨- "ع – عمرو" بن ميمون بن مهران الجزري أبو عبد الله وقيل أبو عبد الرحمن الرقي أمه أم عبد الله بنت سعيد بن جبير روى عن أبيه وسليمان بن يسار وأبي حاضر عثمان بن حاضر والشعبي وأبي قلابة ونافع مولى بن عمرو مكحول وعمر بن عبد العزيز والحسن البصري والزهري وغيرهم وعنه ابنه عبد الله وابن أخيه بزيع الرقي وابن أخيه أيضا عبد الحميد بن عبد الحميد بن ميمون والد أبي الحسن عبد الملك الميموني ومحمد بن إسحاق وهو من أقرانه والثوري وزهير بن معاوية وابن المبارك ويزيد بن زريع وأبو معاوية ويحيى بن أبي زائدة ومحمد بن بشر وسليم بن أخضر وبشر بن المفضل وزيد بن هارون وآخرون قال الميموني قال لي أحمد جدك عمرو بن ميمون ليس به بأس وقال بن معين ثقة وقال بن خراش شيخ صدوق وقال بن سعد كان ثقة إن شاء الله تعالى وقال الميموني سمعت أبي يصف عمرو بن ميمون بالقرآن والنحو قال وثنا أبي قال ما سمعت عمرا يغتاب أحدا قط قال وسمعته يقول لو علمت أنه بقي على حرف من السنة باليمن لأتيتها حكى البخاري عن موسى بن عمر بن عمرو بن ميمون أن جده مات سنة ٤٧ وقال أبو الحسن الميموني أظنه مات سنة ٤٨ قال وسمعت أبي يقول ووجه ميمون بن مهران عمرا إلى عمر بن عبد العزيز يستعفيه من ولاية الجزيرة فلم يعفه وولي عمرا البريد قال وقال أبي مات بالكوفة وقال هلال بن العلاء مات بالرقة له عند خ م ت س حديث عائشة في غسل المني وقال خليفة والواقدي وغيرهما." <تهذيب التهذيب ابن حجر العسقلاني ٨/١٠٨>

١٥٩١-تهذيب التهذيب ابن حجر العسقلاني (٨٥٢)

"الأولى من أهل المدينة ممن ولد على عهد النبي صلى الله عليه وسلم وقال مصعب الزبيري كان فقيها فاضلا لاعقب له وقال بن حبان في الثقات كان رجلا صالحا فاضلا فقيها مات بالمدينة أيام عبد الملك بن مروان ويروي أن معاوية سأل رجلا عن أعبد الناس بالمدينة فقال كثير بن العباس له عندهم حديث بن عباس في الكسوف وعند م س حديث العباس في غزوة حنين قلت وذكره بن سعد في الطبقة الرابعة من الصحابة وقال لم يبلغنا أنه روى عن النبي صلى الله عليه وسلم شيئا وكان رجلا صالحا فقيها ثقة قليل الحديث وروى له بن مندة وابن قانع في معجم الصحابة حديثا يدل على صحبته لكن في إسناده يزيد بن أبي زياد وقد اختلف عليه فيه وقال البغوي ثنا داود بن عمرو ثنا جرير عن يزيد بن أبي زياد عن عبد الله بن الحارث قال كان النبي صلى الله عليه وسلم يصف عبد الله وعبيد الله وكثير ابني العباس ويقول "من سبق فله كذا" الحديث وه و مرسل جيد الإسناد وقد رواه أحمد بن حنبل في مسنده عن جرير مثله وقال الدارقطني في كتاب الأخوة روى عن النبي صلى الله عليه وسلم مراسيل١

٧٥٣- ز د ت ق البخاري في جزء القراءة وأبي داود والترمذي وابن ماجة كثير بن عبد الله بن عمرو بن عوف بن زيد بن ملحة اليشكري المزني المدني روى عن أبيه ومحمد بن كعب القرظي ونافع مولى بن عمر وربيح بن عبد الرحمن بن أبي سعيد الخدري وبكير٢ بن عبد الرحمن المزني وجماعة روى عنه يحيى بن سعيد الأنصاري وأبو أويس وزيد بن الحباب وعبد الله بن وهب وعبد الله بن نافع وإبراهيم بن علي الرافعي وإسحاق بن جعفر

---

١ كثير بن عبد الله بن زيد في كثير بن زيد ١٢ هامش الأصل

٢ بكر." <تهذيب التهذيب ابن حجر العسقلاني ٤٢١/٨>

١٥٩٢-تهذيب التهذيب ابن حجر العسقلاني (٨٥٢)

"مات في المحرم سنة خمسين وتسعين وقال البخاري: قال لي إبراهيم بن المنذر وقال لي حرملة بن عبد العزيز نزل على الوليد قافلا من الحج فمات عندي بذي المروة وقال معاوية بن صالح مات سنة ست وتسعين ولم يتابع على ذلك قلت: وقال الفسوي سألت هشام بن عمار عن الوليد فأقبل يصف علمه وورعه وتواضعه وقال بن اليمان ما رأيت مثله وقال الآجري سألت أبا داود عن صدقة بن خالد فقال هو أثبت من الوليد الوليد روى عن مالك عشرة أحاديث ليس لها أصل منها أربعة عن نافع وقد تقدم هذا في الأصل في ترجمة صدقة بن خالد وقال مهنأ سألت أحمد عن الوليد فقال اختلطت عليه أحاديث ما سمع وما لم يسمع وكانت له منكرات منها حديث عمرو بن العاص "لا تلبسوا علينا ديننا" في هذا عن النبي صلى الله عليه وسلم وقال عبد الله بن أحمد سئل عنه أبي فقال كان رفاعا.

٢٥٥ – "عخ مد – الوليد" بن المغيرة بن سليمان المعافري وقيل الأشجعي أبـو العباس المصري روى عن مشرح بن هاعان وواهب بن عبد الله المعافري والحارث بن يزيد الحضرمي وعبد الله بن بشر الخثعمي وعبد الله بن هبيرة السبائي وغيرهم وعنه ابنه عبد الحميد وابن وهب وزيد بن الحباب وأبو سلمة الخزاعي وقال لم أر بمصر أثبت منه وعبد الله بن أيوب التنيسي وجماعة ذكره بن حبان في الثقات وقال بن يونس توفي١ سنة اثنتين وسبعين ومائة قلت: جزم بن يونس بأنه من موالي أشجع قال وقال زيد بن الحباب في حديثه الوليد بن المغيرة المعافري قال ولعله سمع منه بالمعافر.

---

١ في ذي القعدة ١٢ تهذيب الكمال.." <تهذيب التهذيب ابن حجر العسقلاني ١٥٥/١١>

١٥٩٣-رفع الإصر عن قضاة مصر ابن حجر العسقلاني (٨٥٢)

"حيون، بمهملة وياء آخر الحروف ثقيلة مضمومة وآخره نون، المغربي الإسماعيلي، من المائة الرابعة. ولد لليلتين بقيتا من ذي الحجة سنة ثلاث وخمسين وثلاثمائة بالمهدية، وقدم مع أبيه القاهرة وهو صغير، فحفظ كتابا في الفقه ومهر إلى أن صار من أئمة

السبعة. واستخلفه عمه محمد بن النعمان بالجامع في الحكم. ثم صرفه بابنه عبد العزيز بن محمد. فلما مات محمد بن النعمان، أقامت مصر بغير قاض تسعة عشر يوما، فاستدعاه برجوان بأمر الحاكم، فولاه القضاء، وولي المظالم ابن عمه عبد العزيز بن محمد بن النعمان، وذلك في آخر صفر، أو أول شهر ربيع الأول سنة تسع وثمانين وثلاثمائة. وحرره المسبحي في الثالث والعشرين من صفر. قال: فقلده سيفا وخلع عليه ثيابا بيضاء مقطوعة، ورداه برداء وعممه بعمامة مذهبين، وحمله على بغلة. وقاد بين يديه بغلتين، وحمل معه ثيابا صحيحة كثيرة. وقرئ عهده بولاية

القضاء بالقاهرة ومصر والإسكندرية والشام والحرمين والمغرب وأعمال ذلك، وهو قائم على قدميه. وأضيفت إليه الصلاة والحسبة فركب إلى الجامع، ووقف عن قوبل جماعة من شهود عمه، وعدتهم أربعة عشر نفسا، والمسبحي أسماهم، ثم قبلهم بعد مدة شهرة. واستخلف على الحكم الحسين بن محمد بن طاهر بمصر، وبالقاهرة مالك ابن سعيد الفارقي. وأقام النعمان أخاه في النظر في المعيار، فأضاف إليه قضاء الإسكندرية. وعلى الفروض أحمد بن محمد بن أبي العوام، وألزم من ينظر في مال الأيتام بعمل الحسبانات.

فبينما هو في ثامن صفر سنة إحدى وتسعين، جالس في الجامع بمصر، يقرأ عليه الفقه، أقيمت الصلاة، صلاة العصر، فدخل فيها، إذا هجم عليه مغربي أندلسي فضربه ضربتين بمنجل فغاص في وجهه ورأسه. فأمسك الرجل فقتل، وصلب، وصار من ذلك اليوم يحرسه عشرون رجلا بالسلام.

وذكر المسبحي في تاريخه ذلك، في حوادث سنة ثلاث وتسعين في ثاني المحرم. وأقام القاضي إلى أن اندمل جرحه، فركب إلى الحاكم، فخلع عليه وحمله على بغلة، وقاد بين يديه أخرى. وأن الحسين هذا جرح وهو راكع في صلاة العصر. وكان إذا **صلى يصف خلفه** الحرس بالسيوف، حتى يفرغ فيصلون هو حينئذ.

قال المسبحي: وهو أول قاض فعل معه ذلك. وكان الحاكم قد أمر أن يضعف." <رفع الإصر عن قضاة مصر ابن حجر العسقلاني ص/١٤٠>

١٥٩٤-نزهة الألباب في الألقاب ابن حجر العسقلاني (٨٥٢)

"المعروف أن بنته زينب كان اسمها برة فقيل تزكي نفسها فغيرها بزينب

٥٦٤ - جحشوية

اسمه عبد الوهاب بن عامر ويقال عبد الصمد مصري يكنى أبا البكاء ذكره ابن المرزباني وقال **كان يصف نفسه** في شعره بالأبنة

٥٦٥ - جخيجخ بالصغير هو

أبو الفتح عبد الله بن أحمد بن محمد النحوي صاحب ابن دريد

٥٦٦ - الجذع

ثعلبة بن زيد أبو ثابت الأنصاري لابنه ثابت صحبة وشهد بدرا

٥٦٧ - الجذاع

هو أبو أحمد عبد السلام بن علي بن عمر المؤدب مات سنة أربع وتسعين وثلاثمائة." <نزهة الألباب في الألقاب ابن حجر العسقلاني ١/١٦٤>

١٥٩٥-الدرر الكامنة في أعيان المائة الثامنة ابن حجر العسقلاني (٨٥٢)

"فمات بعد ٧٢ يوما من يوم ولايته في جمادى الأولى من هذه السنة فشارك الشيخ تقي الدين السبكي في كون كل منهما عالم مذهبه وأقام كل منهما بالشام زمانا طويلا وحضركل منهما إلى القاهرة في هذه السنة فلم يلبث كل منهما أن مات بها وكان ولي القضاء عوضا عن تاج الدين الاخنائي فلما مات أعيد تاج الدين وكان النور السخاوي قد سمع بالإسكندرية وغيرها من الدمياطي ويحيى بن محمد بن عبد السلام والجمال محمد بن إبراهيم ابن نصر بفتح الصاد وغيرهم وحدث بدمشق وقرأ عليه شهاب الدين الغرناطي الموطأ

رواية يحيى بن يحيى قال ابن رافع كان كثير النقل وقال ابن حبيب كان رأسا في مذهب مالك وقال شيخنا العراقي كان شيخ المالكية وفقيههم بالديار الشامية والمصرية

- ١٦٥ علي بن عبد الواحد بن محمد بن صغير الرئيس علاء الدين رئيس الأطباء بالديار المصرية انتهت إليه معرفة العلاج ومهر فيه بحيث **كان يصف للفقراء** الدواء بفلس ويصف لذلك الداء بعينه للغني بمائة وكان حسن الصورة بهي الشيبة تام القامة كان شيخنا عز الدين ابن جماعة يثني على معارفه وكان قد أفرد طائفة من ماله للقرض بغير زيادة ومما حكاه لنا التقي القزويني عنه أن بعضهم شكا له أنه حدث بابنه رعاف وزاد حتى انحلت قوة الصغير فقال له اذهب فشرط أذنيه فتوقف ثم أقدم ففعل فبرأ الصبي وإن شخصا شكا إليه السعال فقال لعلك تنام بغير." <الدرر الكامنة في أعيان المائة الثامنة ابن حجر العسقلاني ٤/٩٤>

١٥٩٦-الدرر الكامنة في أعيان المائة الثامنة ابن حجر العسقلاني (٨٥٢)

"مفرط الجمال فبلغ خبره الناصر فبذل فيه نحو الخمسين ألف درهم فلم يقبل واعتذر بأنه حر لا يباع فلم يزل الناصر بالمجد السلامي التاجر حتى تحيل على السهروردي وأخذه منه وأحضره للناصر وعلى رأسه فوطة زهرية وعليه قباء تتري فلقب بالحجازي وشغف به الناصر وكان شابا طويل القامة حسن الوجه خفيف الحركة مفرط الكرم وهب لبعض الفقهاء مرة ألف دينار وتقدم في آخر أيام الملك الناصر وتزوج بنته وحظي عنده حتى كان النشو يقول لو واظب خدمة السلطان لأخذ منه ما لا يحصى وكان من محبة السلطان فيه لا يدعه يلعب بالكرة معه في الجمع الكثير وكان يقول له إذ لعبت الكرة تبرقع حتى لا تؤثر الشمس في وجهك وكان يمنعه من حضور الخدمة إلا أحيانا حتى لا يراه أحد ثم إن الناصر زاد في أقطاعه التحريرية في رمضان سنة ٧٣٩ وكان يحب اللهو ويعرف الموسيقى فأقبل على اللعب والشرب والصيد والتهتك والتنزه واتصل بالمنصور أبي بكر واختص به هو ورفقته وعكفوا معه على اللهو حتى قبض عليهم قوصون وسجنهم في صفر سنة ٧٤٢ ثم نقلهم إلى الاسكندرية ثم أفرج عنه وأعيد إلى امرأته فلما كان في أيام المظفر نزل إلى لعب الأكرة فكانت الغلبة لملكتمر فعمل وليمة عظيمة وحضرها المظفر ثم وشى إليه بأنه يريد أن يركب عليه فقبض عليه في ربيع الآخر سنة ٧٤٨ وقال العسجدي كان على ذهنه مسائل فقهية **وكان يصف له** ثلاثة أرؤس من الخيل ثم يهمز فيعد بها إلى الأرض من ذلك الجانب الآخر من غير أن." <الدرر الكامنة في أعيان المائة الثامنة ابن حجر العسقلاني ٦/١٢١>

١٥٩٧-طبقات المدلسين = تعريف أهل التقديس بمراتب الموصوفين بالتدليس ابن حجر العسقلاني (٨٥٢)

"الوجادة أو صرح بالتحديث لكن تجوز في صيغة الجمع فأوهم دخوله وليس كذلك فسيأتي بيان من فعل ذلك ان شاء الله تعالى وأما تدليس الشيوخ فهو **أن يصف شيخه** بما لم يشتهر به من اسم أو لقب أو كنية أو نسبة ايهاما للتكثير غالبا وقد يفعل ذلك لضعف شيخه وهو خيانة ممن تعمده كما إذا وقع ذلك في تدليس الاسناد والله المستعان (٠)." <طبقات المدلسين = تعريف أهل التقديس بمراتب الموصوفين بالتدليس ابن حجر العسقلاني ص/١٧>

١٥٩٨-لسان الميزان ابن حجر العسقلاني (٨٥٢)

"[١٢٧٩] "الحسين" بن محمد بن أبي معشر السندي عن وكيع فيه لين وقال أبو الحسين بن المنادي لم يكن بثقة وقال ابن قانع ضعيف قلت روى عنه جماعة آخرهم بن السماك انتهى وذكره ابن حبان في الثقات.

[١٢٨٠] "الحسين" بن محمد بن خسرو البلخي محدث مكثر أخذ عنه ابن عساكر كان معتزليا انتهى ورأيت بخط هذا الرجل جزأ من جملته نسخة رواها عن علي بن محمد بن علي بن عبيد الله الواسطي ثنا أبو بكر محمد بن عمر بجامع واسط ثنا الدقيقي عن يزيد بن هارون عن حميد عن أنس والنسخة كلها مكذوبة على الدقيقي فمن فوقه ما حدثوا منها بشيء فمنها حديث من كنت مولاه وحديث لا صلاة الا بفاتحة الكتاب وحديث أصحابي كالنجوم وغير ذلك وهذه الأحاديث وان كانت رويت من طريق غير هذه فانها بهذا الإسناد مختلقة وما أدري هي من صنعة الحسين أو شيخه أو شيخ شيخه وذكره ابن أبي طي في رجال الشيعة وقال صنف مناقب أهل البيت وكلام الأئمة وروى عن طراد الزينبي ودونه وهو الذي جمع مسند الإمام أبي حنيفة وأتى فيه بعجائب وترجمه أبو سعد بن السمعاني في

ذيل بغداد فقال البلخي السمسار أبو عبد الله مفيد بغداد في عصره سمع الكثير من شيوخه الحميدي ومالك البانياسي وأبو الغنائم بن أبي عثمان وطراد وعبد الواحد بن فهد العلاف وجمع كثير وسألت أبا القاسم يعني بن عساكر عنه فقال سمع الكثير غير أنه ما كان يعرف شيئا وسألت بن ناصر عنه فقال كان فيه لين وكان حاطب ليل ويذهب الى الاعتزال ومما يستنكر انه نسب القاضي أبا بكر الأنصاري قاضي المرستان الى أنه خرج مسند أبي حنيفة من مروياته **ولم يصف أحد** من الحفاظ القاضي المذكور أنه صنف في شيء من فنون الحديث شيئا ولاخرج لنفسه بل الموجود من مروياته." <لسان الميزان ابن حجر العسقلاني ٢/٣١٢>

١٥٩٩-لسان الميزان ابن حجر العسقلاني (٨٥٢)

"يهراق في محجمة من دم" وسمعت أبي يقول سمعت رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم يقول: "من أحبنا بقلبه وأعاننا بيده ولسأنه كنت أنا وهو في عليين ومن أحبنا بقلبه وأعاننا بلسأنه وكف يده فهو في الدرجة التي تليها ومن أحبنا بقلبه وكف عنا لسأنه ويده فهو في الدرجة التي تليها" رواه نعيم بن حماد ثنا بن فضيل عن السرى وقال أبو الفتح الأزدي سفي أن ابن الليل له حديث "لا تمضى الأمة حتى يليها رجل واسع البلعوم" قال وفي لفظ آخر "واسع السرم بالسين يأكل ولا يشبع" قال وسفيان مجهول والخبر منكر انتهى وبقية كلام الأزدي وسفيان مجهول لا يحفظ له غير هذا قال النباتي حديثه لا يرويه إلا السري وهو لا شيء.

[٢١٠] "سفيان" ابن محمد الفزاري المصيصي عن ابن وهب وغيره وعنه أحمد بن الحسين الصوفي وإسحاق الختلي وجماعة قال ابن عدي كان يسرق الحديث ويسوي الأسانيد روى عن منصور بن سلمة ولا بأس بمنصور عن سليم ان ابن بلال عن جعفر بن محمد عن أبيه عن جابر رضي الله عنه حديث "إذا رأيتم فلانا على منبري فاقتلوه" وإنما روى عن خالد بن مخلد عن سليمان عن جعفر بن محمد عن جماعة من أهل بدر وله عن عبيد الله ابن موسى عن سفيان عن الأعمش عن إبراهيم عن علقمة عن عبد الله حديث "يا فاطمة إني زوجتك سيدا في الدنيا وأنه في الآخرة لمن الصالحين إنى لما أردت أن أزوجك أمر الله جبريل **أن يصف الملائكة** وأمر شجر الجنان فحملت الحلي والحلل" وهذا كذب وله عن هشيم عن يونس عن الحسن عن أنس رضي الله عنه مرفوعا "من كرامتي أني ولدت مختونا لم ير أحد سوءتي" انتهى قال ابن أبي حاتم سمع منه أبي وأبو زرعة وتركا حديثه سمعت أبي يقول هو ضعيف الحديث وقال الحاكم روى عن ابن." <لسان الميزان ابن حجر العسقلاني ٣/٥٤>

١٦٠٠-لسان الميزان ابن حجر العسقلاني (٨٥٢)

"عنه العلم لأنه كذاب كان أحد المنهمكين في الخمر والفجور انتهى ثم روى الخطيب بإسناد له عن محمد بن الضوء قال كان أبو نواس يزورني إلى الكوفة وكان لطيفا **وكان يصف الشراب** قال فرأيت منه شيئا عجيبا فقال لي: يا با جعفر لا يجتمع هذا والهم في الصدر فذكر قصة طويلة وقال ابن حبان بعد أن ساق نسبه إلى ربيعة بن نزار يروي عن أبيه المناكير وذكر له حديث امرئ القيس صاحب لواء الشعراء إلى النار وحديث العباس أبي وعمي ووصي ووارثي وقال الجوزقاني في الموضوعات محمد بن الضوء كذاب ولهم شيخ آخر يقال له.

٧٢٣ - "محمد" بن الضوء الشيباني عالم زاهد من أهل سمرقند سمع أحمد بن يونس وعثم أن ابن أبي شيبة وابن عمر ذكره الخليلي في الإرشاد وقال حدثني بن أبي زرعة عن أحمد بن الليث عنه بأحاديث صحاح ومات بعد الثمانين ومائتين وهو دون الذي قبله في الطبقة.

٧٢٤ - "محمد" بن الضياح بالضاد المعجمة تقدم قريبا قال الأزدي روى حفص بن غياث عن العلاء بن المسيب عنه عن الضحاك بن مزاحم عن زيد بن أرقم أن الله خلق الأيام فسمى كل يوم منها باسم ثم قرأ حفص بن غياث أبجد هوز إلى آخرها.

٧٢٥ - "محمد" بن طاهر أبو نصر الوزيري روى عن أبي حامد بن بلال فذكر الحديث المسلسل بالأول فزاد بسلسلة إلى منتهاه فطعنوا فيه لذلك.

٧٢٦ - "محمد" بن طاهر المقدسي الحافظ ليس بالقوي فإنه له أوهام كثيرة في تواليفه وقال ابن ناصر كان لحنة وكان يصحف وقال

ابن عساكر جمع أطراف الكتب الستة فرأيته يخطىء وقد أخطأ فيه في مواضع خطأ فاحشا قلت: وله." <لسان الميزان ابن حجر العسقلاني ٥/٢٠٧>

١٦٠١-لسان الميزان ابن حجر العسقلاني (٨٥٢)

"عتبة عن أبي طالب عن محارب عن جابر بن عبد الله رضى الله عنهما مرفوعا نعم الإدام الخل وكفى بالمرء إثما أن يسخط ما قرب إليه انتهى وذكره ابن حبان في الثقات فقال يحيى بن يعقوب بن مدرك بن سعد الأنصاري أبو طالب القاضي من أهل الكوفة يروي عن محارب بن دثار وعنه أبو تميلة وإبراهيم بن عتبة وكان يخطىء وساق بن عدي عن البخاري نسبه مثل بن حبان وزاد بعد سعد بن حبيب الأنصاري القاضي خال أبي يوسف.

[٩٩٣] "يحيى" بن يوسف الزهري روى عن مالك وعنه الفضل بن العباس البغدادي ثم الحلبي ضعفه الدارقطني في غرائب مالك فقال ذكر شيخنا أبو الحسن علي بن الحسن بن العبد ولم أسمعه منه حدثنا الفضل بن العباس البغدادي عليه ثنا يحيى بن يوسف الزهري قال كنا عند مالك بن أنس وكان عنده رجل من قريش فجعل يصف له الشام وخيره فقال له مالك لأحدثنك بحديث هو خير من الشام حدثني جعفر بن محمد عن أبيه عن جده رضى الله عنهم رفعه من قال في كل يوم مائة مرة لا إله إلا الله الملك الحق المبين أومن من الفقر ومن وحشة القبر الحديث قال الدارقطني كل من حدث به عن مالك ضعيف وأخرجه من وجه آخر عن الفضل فقال حدثني به عبد الواحد بن محمد البلخي بمصر ثنا أحمد بن محمد بن إسحاق بن الجراح الفورسي بحلب قال ثنا الفضل بن العباس البغدادي ثنا يحيى بن يوسف الزهري به وأخرجه في كتاب الرواة عن مالك بالسند الأول وقال في الترجمة يحيى بن يوسف الزهري مجهول وليس هو الرقي ووقع في الرواة للخطيب يحيى بن يوسف الرقي ثم أخرجه عن الصوري عن عبيد الله بن أحمد الشافعي بالرحبة قال حدثنا عبد الله بن سهل قال ثنا أحمد بن محمد الفورسي بحلب فذكره وقال في روايته." <لسان الميزان ابن حجر العسقلاني ٦/٢٨٣>

١٦٠٢-الإصابة في تمييز الصحابة ابن حجر العسقلاني (٨٥٢)

"ذكره سعيد بن يعقوب السراج في «الأفراد» . وروى من طريق زيد بن أسلم عن خوات بن جبير عن أبيه، قال: جلست مع نسوة فقال النبي صلى الله عليه وسلم: «ما لك» ؟ فقلت: بعير شرد لي ... الحديث.

وهذا غلط نشأ عن سقط، وإنما هو عن ابن خوات، والصحبة لخوات، والقصة المذكورة معروفة له.

[الجيم بعدها الحاء والذال]

١٣٣٠- الجحاف بن حكيم [(١)]

بن عاصم بن سباع بن خزاعي بن محارب بن هلال بن فالج بن ذكوان بن ثعلبة بن بهثة بن سليم السلمي الفارسي المشهور، صاحب الوقائع المشهورة في زمن عبد الملك بن مروان. استدركه ابن الأثير على من تقدمه، واستدل بقوله من أبيات يصف فيها خيول بني سليم:

شهدن مع النبي مسومات ... حنينا وهي دامية الحوافي [(٢)]

[الوافر] قلت: ولا دلالة في هذا على صحبته، وإنما افتخر بقومه بني سليم، وكانوا يوم حنين كثيرا، وقصة العباس بن مرداس السلمي في ذلك مشهورة.

وقد وجدت لابن ال أثير سلفا، لكن تولى رده من هو أعلم منه، فروى ابن عساكر بسند صحيح إلى محمد بن سلام الجمحي، قال: قال لي أبان الأعرج: قد أدرك الجحاف الجاهلية. فقلت له: لم تقول ذلك؟ فقال: لقوله- فذكر هذا البيت- قال محمد بن سلام: فقلت: إنما عنى خيل قومه بني سليم، قال: ثم ذكرت ذلك بعد لعاصم بن السري فقال: حدثني قيس بن الهيثم أنه أعطى حكيم بن أمية جارية فولدت له الجحاف في غرفة دارنا. انتهى.

فعرف بذلك أنه ولد بعد النبي صلى الله عليه وسلم بزمان، وقد زعم أبو تمام في الحماسة أن الأبيات المذكورة لغيره، وهو الحريش بن

هلال القريعي، فالله أعلم.

وقال ابن سيد الناس في أسماء الصحابة الشعراء: استدركه ابن الأمين على ابن عبد البر ومن خطه نقلت، وقال: ذكره هشام، وقال: له شعر في فتح مكة، والذي رأيت في

[(١)] أسد الغابة ت [٧٠٤] .

[(٢)] ينظر هذا البيت في ابن سلام: ٤١٤، في أسد الغابة ت ٧٠٤، وسيرة ابن هشام ٢/ ٤٣٣.." <الإصابة في تمييز الصحابة ابن حجر العسقلاني ١/٦٤٤>

١٦٠٣-الإصابة في تمييز الصحابة ابن حجر العسقلاني (٨٥٢)

"فهذا ظاهر في أنه ولد قبل بدر.

وقد جزم ابن سعد بمقتضاه، فقال: مات النبي صلى الله عليه وسلم وله اثنتا عشرة سنة.

وأخرج البغوي، والنسائي، وأحمد، من طريق جعفر بن خالد بن سارة أن أباه أخبره أن عبد الله بن جعفر قال: لو رأيتني وقثما وعبيد الله ابني العباس ونحن صبيان نلعب إذ مر النبي صلى الله عليه وسلم على دابة فقال: «ارفعوا إلي هذا» ، «فحملني أمامه» ، وقال لقثم: «ارفعوا إلي هذا» ، فحمله وراءه، قال: وكان عبيد الله أحب إلى العباس من قثم، فما استحيا من عمه أن حمل قثما وترك عبيد الله.

وقال الزبير: كان سخيا جوادا، وكان ينحر ويذبح ويطعم في موضع المجزرة بالسوق بمكة، واستعمله علي على اليمن وحج بالناس سنة ست وثلاثين.

وقال ابن سعد: رأى النبي صلى الله عليه وسلم، وسمع منه. وقالوا: كان عبد الله وعبيد الله ابنا العباس إذا قدما مكة أوسعهم عبد الله علما وعبيد الله طعاما، وكان عبيد الله يتجر.

وقال أبو نعيم: روى عن محمد «١» بن سيرين، وسليمان بن يسار، وعطاء بن أبي رباح، وغيرهم.

وفي فوائد ابن المقري، من طريق علي بن فرقد مولى عبد الله بن عباس، قال: كان عبيد الله يسمى تيار الفرات.

وعند أحمد من طريق عطاء، عن ابن عباس- أنه دعا أخاه عبيد الله يوم عرفة إلى طعام، فقال: إني صائم. فقال: إنكم أئمة يقتدى بكم، قد رأيت رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم دعا بحلاب في هذا اليوم فشرب.

سنده صحيح.

وأخرج أحمد، من طريق يزيد بن أبي زياد، عن عبد الله بن الحارث، قال: كان رسول الله صلى الله عليه وآله **وسلم يصف عبد** الله وعبيد الله وكثير ابني العباس، ويقول: «من سبق إلي فله كذا» .

فيستبقون «٢» على ظهره وصدره، فيقبلهم ويلزمهم «٣» .

وله طريق أخرى في ترجمة كثير بن العباس.

ولعبيد الله ذكر في ترجمة قثم. وأخباره في الجود كثيرة، ذكر منها المعافى بن زكريا في كتاب الجليس والأنيس، وجمع منها ابن عساكر في ترجمته جملة، وفيها: كان عبيد الله

---

(١) في أ: روى عنه محمد.

(٢) في أ: فيسبقون إليه فيقعون.

(٣) أخرجه الطبراني في الكبير ٨/ ٩٠.." <الإصابة في تمييز الصحابة ابن حجر العسقلاني ٤/٣٣١>

١٦٠٤-الإصابة في تمييز الصحابة ابن حجر العسقلاني (٨٥٢)

"٦٣٣٢- عبد الله بن رؤبة بن لبيد بن صخر بن كنيف بن عمرو بن حيي بن ربيعة بن سعد بن مالك بن سعد بن زيد مناة بن تميم التميمي السعدي:،

يكنى أبا الشعثاء، ويعرف بالعجاج الراجز المشهور. وكان يقال له عبد الله الطويل، وهو والد رؤبة بن العجاج الراجز المشهور.

ذكره المرزباني في «معجم الشعراء» ، وقال: ولد في الجاهلية. وقال أبو عبيدة: كان في الجاهلية يرجز، وعاش إلى خلافة الوليد بن عبد الملك. وأنكر ذلك عمر «١» بن شبة.

وللعجاج رواية عن أبي هريرة.

قال المرزباني: هو أول من رفع الرجز، وجعل له أوائل، وشبهه بالقصيدة، قال:

ومما يستحسن **له يصف ثدي** الناقة إذا حلبت:

كأن خلفيها إذا ما درا ... جروا هراش حرشا فهرا

[الرجز]

٦٣٣٣- عبد الله بن أبي رومان:

الكاتب.

قال ابن عساكر: أدرك عهد النبي صلى الله عليه وآله وسلم، وشهد فتح بعلبك، وكتب الصلح لأهلها.

ذكره ابن عائذ في «المغازي» ، عن الوليد بـن مسلم، عن إسماعيل بن عياش.

٦٣٣٤- عبد الله بن أبي زهير بن كيسان الدوسي:

ثم المحاربي، من بني محارب بن دهمان بن منهب بن دوس الغساني «٢» .

ذكره ابن الكلبي، وقال: كان في أول الإسلام.

٦٣٣٥- عبد الله بن زيد الكندي الدريكي:

- منسوب إلى دريكة: امرأة من بكر بن وائل، فنسب ولده إليها. يأتي خبره.

٦٣٣٦- عبد الله بن زيد الكندي:،

مخضرم.

ذكره وثيمة في كتاب الردة عن ابن إسحاق، قال: لما أزمعت كندة على الردة انتزعوا من زياد بن لبيد عامل النبي صلى الله عليه وآله وسلم على اليمن ناقة، وكان وسمها بميسم الصدقة، فقام الوليد بن محصن فوعظهم، فأخرجوه من بينهم، فقام عبد الله بن زيد فقال:

---

(١) سقط في ط.

(٢) أسد الغابة ت (٢٩٥٤) .." <الإصابة في تمييز الصحابة ابن حجر العسقلاني ٦٨/٥>

١٦٠٥-الإصابة في تمييز الصحابة ابن حجر العسقلاني (٨٥٢)

"٧٤٩٥- كثير بن العباس:

بن عبد المطلب «١» بن هاشم الهاشمي، ابن عم رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم، يكنى أبا تمام وأمه رومية، ويقال حميرية.

قال أبو علي بن السكن: أدرك النبي صلى الله عليه وآله وسلم وهو صغير ولم يصح سماعه منه.

ذكره ابن سعد في الطبقة الرابعة من الصحابة، وقال: لم يبلغنا أنه روى عن النبي صلى الله عليه وآله وسلم شيئا، كذا قال وقد ذكره «٢» الخطابي في كتاب «من روى عن النبي صلى الله عليه وآله وسلم هو وأبوه» ، وقال: قالوا: رأى النبي صلى الله عليه وآله وسلم.

وأخرج أبو علي بن السكن، وابن مندة، من طريق صباح بن يحيى، عن يزيد بن أبي زياد، عن العباس بن كثير بن العباس، عن أبيه، قال: كان النبي صلى الله عليه وآله وسلم يجمعنا أنا وعبد الله وقثم وآخر فيفرج بين يديه ويقول: «من سبق فله كذا ... » الحديث.

وخالفه جرير بن عبد الحميد،

فقال: عن يزيد بن عبد الله بن الحارث، قال: كان النبي صلى الله عليه وآله وسلم يصف عبد الله وعبيد الله وكثيرا أولاد العباس، ويقول: من سبق فله كذا.

وهذا أقوى من رواية صباح.

وقال غيره: ولد سنة عشر من الهجرة، ولا يثبت. وقال الدار الدارقطني في «كتاب الإخوة» روى عن النبي صلى الله عليه وآله وسلم مراسيل، وروى كثير أيضا عن أبي بكر، وعمر، وعثمان، والحجاج بن عمرو بن غزية الأنصاري.

روى عنه الزهري، والأعرج وغيرهما.

قال يعقوب بن شيبة: يعد في أهل المدينة ممن ولد على عهد النبي صلى الله عليه وآله وسلم وقال مصعب الزبيري: كان فقيها فاضلا، ولا عقب له. وقال ابن حبان: مات بالمدينة في خلافة عبد الملك.

---

(١) أسد الغابة ت (٤٤٣١) ، الاستيعاب ت (٢٢٠٢) ، الطبقات الكبرى ٤/ ٦، تجريد أسماء الصحابة ٢/ ٢٧، ٢٨، الثقات ٥/ ٣٢٩، الجرح والتعديل ٧/ ١٥٣، تقريب التهذيب ٢/ ١٣٢، تهذيب التهذيب ٨/ ٤٥٠، تهذيب الكمال ٣/ ١١٤٣، خلاصة تذهيب ٢/ ١٣٢، سير أعلام النبلاء ٣/ ٤٤٣، الاستبصار ٨٨، العقد الثمين ٢/ ٩٠، ٩٢، الطبقات ٢٣٠، التحفة اللطيفة ٣/ ٤٢٩، التاريخ الكبير ٧/ ٢٠٧، جامع التحصيل ٣١٧، المعرفة والتاريخ ١/ ٣٦١، التمهيد ٣/ ٣٠٢، دائرة معارف الأعلمي ٢٤/ ١٧٤، الجرح والتعديل ٤٣٧.

(٢) في أالجعابي.." <الإصابة في تمييز الصحابة ابن حجر العسقلاني ٥/٤٧٣>

١٦٠٦-الإصابة في تمييز الصحابة ابن حجر العسقلاني (٨٥٢)

"بالأقيشر، ويكنى أبا المعرض «١» . قال أبو الفرج الأصبهاني: كان أبعد بني أسد بن خزيمة نسبا، وعمر عمرا طويلا في الجاهلية، وهو الذي يقول في الإسلام في مسجد سماك بن خرشة الأسدي:

غضبت دودان من مسجدنا ... وبه يعرفهم كل أحد

لو هدمنا غدوة بنيانه ... لانمحت أسماؤهم طول الأمد

[الرمل] قال: وقالوا: إنه كان عنين ووصف نفسه بضد ذلك حيث يقول في وصف الأير ويوهم أنه يصف الفرس:

ولقد أروح بمشرف ذي ميعة ... عند المكر وماؤه يتفصد

مرح يطير من المراح لعابه ... ويكاد جلد أديمة يتقدد

[الكامل]

الميم بعدها القاف والكاف

٨٤٧٧- المقوقس:

يأتي في القسم الذي بعده.

٨٤٧٨- مكحول:

قيل هو اسم النجاشي ملك الحبشة.

ذكر ذلك في نوادر التفسير لمقاتل بن سليمان.

٨٤٧٩- مكلبة بن حنظلة

بن جوية «٢» .

له إدراك، ذكره محمد بن خالد الدمشقي في كتاب فتوح الشام، وأورد بسند فيه من لم يسم عنه، قال: إني والله لفي ا لميسرة يوم اليرموك إذ مر بنا رجال من الروم على خيل من خيول العرب لا يشبهون الروم، فما أنسى قول قائل منهم: النجاء، الحقوا بوادي القرى ويثرب، ثم يرتجز:

أكل حين منكم مغير ... يحل في البلقاء والسدير «٣»

---

(١) في أ: أبا معرض. (٢) في أ: جولة. (٣) السدير: موضع معروف بالحيرة. قيل نهر وقيل قصر قريب من الخورنق اتخذه النعمان لبعض ملوك العجم وقيل السدير: ما بين نهر الحيرة إلى النجف إلى كسكر من هذا الجانب والسدير أيضا: مستنقع الماء وغيض في أرض مصر والسدير بالضم مصغر السدر: قاع بين البصرة والكوفة وموضع في ديار غطفان وقيل قرية لبني العنبر بإضافة ذو. انظر: مراصد الاطلاع ٢/ ٧٠٠.." <الإصابة في تمييز الصحابة ابن حجر العسقلاني ٦/٢٤٤>

١٦٠٧-لحظ الألحاظ بذيل طبقات الحفاظ ابن فهد (٨٧١)

"جار فاختاروا له ما اختار الله تعالى واسلوه بما تسلى به الإمام أبو الوفاء بن عقيل عن ولده فقصته في كتاب الثبات عند الملمات من تصانيف ابن الجوزي وسيدي هو الذي أفادني النظر فيه والانتفاع به ولله در القائل:

جاورت أعدائي وجاور ربه ... شتان بين جواره وجواري

والشعر لأبي الحسن التهامي من مراثي ولده أبي الهيجاء ويقال: إنه رئي بعد موته فقال: غفر لي بهذا الشعر فالحمد لله رب العالمين وإنا لله وإنا إليه راجعون اللهم ارفع درجته في عليين واخلفه في عقبه وعد عليه وعلينا بفضل رحمتك يا أرحم الراحمين والله تعالى يعلم أن الحزن مشترك والعزاء واحد وأرجو أن الله سبحانه وتعالى قد أعظم لكم الأجر ووفر الذخر وأقر أعينكم له بما هو خير له إن شاء الله تعالى. ثم وقفت له على مكاتبات بليغة إلى صاحبنا الفقيه موفق الدين علي بن إبراهيم الأبي منها جواب عن كتاب كتبه إليه يذكر له مرض زوجه وأنها ع لى خطر فكتب: قد والله عز علي ما ذكرتم من مرض الأهل حتى قلتم لم يبق تعني قول الشاعر:

لم يبق إلا نفس هافت ... ومقلة إنسانها باهت

الحمد لله على هذا وإليه تصير الدنيا وأهلها على كل حال ما للإنسان بد من الله ولا فضل خير إلا من الله تعالى وما يكره الإنسان الموت إلا لمن ألف من هذه الهوى وإلا فما يكره الإنسان بالوصول إلى من لا يجد الخير إلا منه فالله تبارك وتعالى يجعل الموت راحة لنا من كل شر ويوصلنا به إلى كل خير وما أحسن الدعوة الشريفة النبوية اليوسفية حين بلغ أقصى مطالب الدنيا فأتاحت نفسه إلى المطلب الأسنى فقال -عليه الصلاة والسلام: "اللهم توفني مسلما وألحقني بالصالحين" وأظنه والله سبحانه وتعالى أعلم يعني بالصالحين الرفيق الأعلى الذي سأله إياه سيد المرسلين عند انقضاء نصيبه من الدنيا وحين أصيبت به الأحياء فقال: "الرفيق الأعلى" فنسألك الله أن تلحقنا بذلك الرفيق وتج ع لنا من خير فريق. ومنها **كتاب يصف فيه** حاله وقد زهد في صحب الملك وأعوانه لما قدموا عليه من قال فيه الطغرائي:

تقدمتني أناس كان سعيهم ... وراء خطوبي إذ أمشي على مهل

وقد نالوا منه قولا من الزور وحسدوه على كثير من "عمله المبرور" ونصره الله تبارك وتعالى عليهم وجمل أحواله وصارت الرعية مراعية أقواله وأفعاله فكان من جملة مكاتبته أن قال: والله ما يسوء في ذلك لعلمي بما لي عند الله عز وجل وما الله أشك أن ذلك لما علمه الله تعالى من تقصيري فأراد الله سبحانه وتعالى إثبات حسنات لم أعملها بما سبق من إحسانه كما فعل ذلك لأوليائه هذا حالي مع من الدنيا في يده والأسباب والرياسة مع أني قنعت بلا شيء وما زاحمت على شيء من وظائفهم ولا أرزاقهم وبالله يا أخي إذا دعوت الله."

<لحظ الألحاظ بذيل طبقات الحفاظ ابن فهد ص/١٩٨>

١٦٠٨-مورد اللطافة في من ولي السلطنة والخلافة ابن تغري بردي (٨٧٤)

"[وسار الملك الظاهر في موكب السلطنة، إلى أن طلع] من باب القصر.

ودخل إلى القصر وجلس على تخت الملك، وقبلت الأمراء الأرض بين يديه، ونودي باسمه وسلطنته بشوارع القاهرة. وسر الناس بسلطنته سرورا زائدا تشارك فيه الخاص والعام، حتى قال بعضهم: ((نعد ذلك من نوع الفرج بعد الشدة)) ؛ وما ذلك إلا لزوال يلباى عنهم، وسلطنة هذا الرجل الذي اجتمعت الناس على عقله، ومعرفته، وفضله، وعلمه، ودينه، وما اشتمل عليه من المحاسن [كلها] ، والجمع بيني فنون العلم والفروسية والذكاء والفصاحة وحسن اللفظ في الخطاب، والتؤدة في الكلام، والأدب الزائد، وطلاقة الوجه، وحسن الشكل.

وبالجملة؛ إنه لم يل سلطنة مصر قديما ولا حديثا من يشبهه، ولا يقاربه، ولا يدانيه. وما أقول ذلك في الأفضلية ولا في الصلاح، وإنما أقول في المعرفة والحذق والجمع لفنون السيادة [وأنواع الكمال] ؛ لأن من محاسنه أنه: يعمل القوس بيده ويصنعه في أحسن عمل، وكذلك النشاب، ثم يرمي بهما رميا. إنتهت إليه فيه الرئاسة على جميع أهل زمانه، وقس على هذا -[وقد ذكرنا من أحواله نبذة كبيرة في تاريخنا ((النجوم الزاهرة في ذكر ملوك مصر والقاهرة)) ؛ إذ هو محل الاطناب في ذكر ملوك مصر، وذكرناه أيضا في تاريخنا الحوادث]- ، ولكنه مع هذه المحاسن لم يصف له الدهر ولا لقى معينا لرفع يد خير بك [عنه ولا] الأجلاب.

ولازال يدافع عن نفسه بما هو الأخف وبالإحسان، إلى أن وثب عليه خير بك [المذكور] في ليلة الأثنين سادس رجب، وقبض عليه، وحبسه بالقلعة.

وسمع الأتابك قايتباى بذلك؛ فركب في الليل، وقام بنصرته، إلى أن انتصر على خير بك. فلما رأى خير بك أمره تلاشى أطلق [الملك] الظاهر تمربغا، واستجار به؛ فأجاره الملك الظاهر.." <مورد اللطافة في من ولي السلطنة والخلافة ابن تغري بردي ١٨٢/٢>

١٦٠٩-المقصد الارشد ابن مفلح، برهان الدين (٨٨٤)

"الشمعة في القراءات السبعة وكان مع فرط ذكائه صالحا زاهدا متواضعا كان شيخنا التقى المقصاتي يصف شمائله وفضائله ويثنى عليه وكان قد حضر بحوثه وسمع أبا الحسن شيخه يقول كان أبو عبد الله نائما فاستيقظ فقال لي رأيت الساعة رسول الله فطلب منه العلم فأطعمه تمرات وشرح الشاطبية شرحا مفيدا توفي سنة ست وخمسين وستمائة بالموصل وله ثلاث وثلاثون سنة قاله الذهبي

٨٨٠ - محمد بن أحمد بن عبد الله بن عيسى بن ابي الرجال أحمد بن محمد اليونيني البعلي الفقيه المحدث الحافظ الزاهد تقي الدين." <المقصد الارشد ابن مفلح، برهان الدين ٣٥٦/٢>

١٦١٠-كنوز الذهب في تاريخ حلب سِبْط ابن العَجَمي، موفق الدين (٨٨٤)

"ذلك، قال جعفر بن شمس الخلافة «١» يصف رجلا يستكدي بأوراقه شعر:

أوراق كديته في بيت كل فتى ... على اتفاق معان واختلاف روي

يطبق «٢» الأرض من سهل إلى جبل ... كأنها «٣» خط ذاك السائح الهروي

وكان فيه مع ذلك فضيلة. وله معرفة بعلم السيما «٤» . وبه تقدم عند الظاهر صاحب حلب. وبنى له المدرسة بظاهر حلب.

وقال القاضي «٥» ورأيت على حائط الموضع الذي كان يلقى فيه الدروس من المدرسة المذكورة هذين البيتين:

رحم الله من دعا لأناس ... نزلوا هاهنا يريدون مصرا

نزلوا والخدود بيض فلما ... أزف «٦» البين عدن «٧» بالدمع حمرا

وتوفي في شهر رمضان في العشر الأوسط سنة إحدى عشرة وستمائة. انتهى.

وقال الذهبي. وله تواليف حسنة. وكان يعرف السيما. وبه تقدم عند الظاهر. وبنى له مدرسة بظاهر حلب فدرس بها، وصنف خطبا. ودفن في قبة المدرسة.

وقال جمال الدين واصل: كان عارفا بأنواع الحيل والشعبذة. وصنف خطبا وقدمها للناصر لدين الله فوقع له بالحسبة في سائر البلاد. وإحياء ما شاء من الموات والخطابة بحلب.

وكان هذا التوقيع بيده له به شرف، ولم يباشر شيئا من ذلك. انتهى.." <كنوز الذهب فى تاريخ حلب سِبْط ابن العَجَمي، موفق الدين ٣٢٠/١>

١٦١١-كنوز الذهب فى تاريخ حلب سِبْط ابن العَجَمي، موفق الدين (٨٨٤)

"إذا الغمامة راحت خاض مساكنها ... حياضها قبل أن تهمي عزاليها

على ذرى شامخ وعرق امتلأت ... كبرا به وهو مملوء بها تيها

له عقاب عقاب الجو حائمة ... من دونها فهي تخفى في خوافيها

ردت مكايد أملاك مكايدها ... وقصرت بدواهيهم دواهيها

أوطأت همتك العلياء هامتها ... لما جعلت العوالي من مراقيها

وقال الفقيه الوزير أبو الحسن على بن ظافر المعروف بابن أبي المنصور يصف قلعة حلب من قصيدة مدح بها الظاهر غازي:

وفسيحة الأرجاء سامية الذرى ... قلبت حسيرا عن علاها الناظرا

كادت لفرط سموها وعلوها ... تستوقف الفلك المحيط الدائر

وردت قواطنها المجرة منهلا ... ورعت سوابقها النجوم أزاهر

شماء تسخر بالزمان وطالما ... بشواهق البنيان كان الساخرا

ويظل صرف الدهر منها خائفا ... وجلا فما شيء لديها حاضرا «١»

ويشوق حسن روائها مع أنها ... أفنت بصحتها الزمان الغابرا «٢»

فلأجلها قلب الزمان قد انثنى ... قلقا وطرف الجو أمسى ساهرا «٣»

غلابة غلب الملوك فطالما ... قهرت من اغتصب المماليك قاهرا

غنيت بجود مليكها وعلت به ... حتى قد امتطت الغمام الماطرا

فترى وتسمع للغمام ببرقه ... والرعد لمعا تحتها وزماجرا." <كنوز الذهب فى تاريخ حلب سِبْط ابن العَجَمي، موفق الدين ٥٤٥/١>

١٦١٢-كنوز الذهب فى تاريخ حلب سِبْط ابن العَجَمي، موفق الدين (٨٨٤)

"للمتنبي: يا أبا الطيب قل في هذا شيئا. فقال سمعا وطاعة. ثم التفت الشريف إلى غلمانه يحدثهم حتى لا يشغل أبا الطيب عما يفكر فيه. ولبث ساعة يمكن أن يعمل فيها الثلاث والخمسة. ثم سأل المتنبي عما فعله فقال: والله ما خطر ما أرتضيه.

فقال له الشريف: بل أنا خطر ببالي، وأنشده على لسان الصياد:

وخناجر من فضة ... تستل من سيف صقيل

باكرتها بمفاضة ... زغف وخطى طويل

فلما سمعها المتنبي استحسنها، وأثنى على فضل الشريف وأدبه. واستنشده شيئا فأنشده- كما اتفق- يصف فرسا أدهم أغر:

يا رب ليل كماني الشوق خيفته ... فجئته فوق ليل وجهه فلق

موله الطرف نحو الحسن يرقبه ... كأنه ديدبان مسه فرق

يطل تسمع..... في شكيمته ... إذا استمر به في سيره العنق «١»

(١٠٣ ظ) م

لأبي الحسن بن علي بن عنبر الحلوى»

:

لئن سمحت أيدي الليالي برحلة ... إلى حلب حل الحيا عندها الحبا

شكرت لما أولت يدا غربة النوى ... زماني بها شكر المجازى على الحبا «٣»

وقابلت مغناه وقبلت مبسما ... يحيى فيحي عنده مبسم الصبا «٤» (١١٥ ظ) ف

فأهلا وسهلا بالشمال تؤمه ... وسقيا ورعيا للجنوب وللصبا «٥»

وقال المهذب عيسى بن «٦» سعدان «٧» :." <كنوز الذهب فى تاريخ حلب سِبْط ابن العَجَمي، موفق الدين ١/٥٧٤>

١٦١٣-كنوز الذهب فى تاريخ حلب سِبْط ابن العَجَمي، موفق الدين (٨٨٤)

"حلبا إنها مقر غرامي ... ومرامي وقبلة الأشواق

لا خلا جوشن وبطياس والسعدي ... من كل وابل غيداق «١»

كم بها مرتعا لطرف وقلب ... فيه يسقى المنى بكأس دهاق

وفجر الصبا بشط قويق ... لا عدته حدائق الأحداق

وقال «٢» :

وشاهقة يحمي الحمام سهولها ... وتمنع أسباب المنايا وعورها

إذا سترت غر السحاب وقد سرت ... جوانبها خلت السحاب ستورها

مقيم تمير الطير دون مقامه ... فليس ترى عيناها إلا ظهورها «٣»

وللخالديين من قصيدة مدحا بها سيف الدولة ويهنئانه لفتح حلب في صفة القلعة «٤» :

وقلعة عانق العيوق سافلها ... وجاز منطقة الجوزاء عاليها

لا تعرف القطر إذ كان الغمام لها ... أرضا توطأ قطريه مواشيها

إذا الغمامة راحت خاض ساكنها ... حياضها قبل أن تهمى عزاليها «٥»

على ذرى شامخ وعر قد امتلأت ... كبرا به وهو مملوء بها تيها

له عقاب عقاب الجو حائمة ... من دونها فهي تخفى في خوافيها

ردت مكايد أملاك مكايدها ... وقصرت بدواهيهم دواهيها

أوطأت همتك العلياء هامتها ... لما جعلت العوالي من مراقيها

وقال الفقيه الوزير أبو الحسن علي بن ظافر المعروف بابن أبي المنصور يصف قلعة حلب من قصيدة مدح بها الملك الظاهر غازي «٦» :

وفسيحة الأرجاء سامية الذرى ... قلبت حسيرا عن علاها الناظرا." <كنوز الذهب فى تاريخ حلب سِبْط ابن العَجَمي، موفق الدين ١/٥٧٧>

١٦١٤-كنوز الذهب فى تاريخ حلب سِبْط ابن العَجَمي، موفق الدين (٨٨٤)

"ورثاه الشهاب الحجازي وعماد الدين بن الزبراح «١» بقصيدة أنشدنيها، وأولها:

هي الليالي خطوب تعتري وغير ... فكم أرتنا صروف الحادثات غير

لم يصف منهل عيش لامرئ أبدا ... إلا وعقبه بعد الصفاء كدر

كم كدرت وصفت كم أخلقت ووفت ... وكل ذا بقضاء قد جرى وقدر

منها:

فكم جسوم بإطباق الثرى بليت ... وأوجه أسكنت بعد النعيم حفر

أواه وا لهف قلبي اليوم وا أسفي ... وا حسرة الدين والدنيا على ابن حجر

على شهاب لدين الله كان.... «٢» ... (جنابكم) شمس فضل قد خبت وقمر

على إمام عليه الخلق قاطبة ... أثنت وكم قد حكت «٣» في الجود عنه سير

فالعلم من بعده ضاقت مذاهبه ... وضل في حيرة من بعده وفكر

مجالس العلم من حزن عليه بكت ... فنوحها اليوم ترمي في القلوب شذر

وفي أحاديث خير المرسلين له ... أعلى مقام وإسناد وحسن نظر." <كنوز الذهب فى تاريخ حلب سِبْط ابن العَجَمي، موفق الدين >٢/٢٢١

١٦١٥-التحفة اللطيفة في تاريخ المدينة الشريفة السخاوي، شمس الدين (٩٠٢)

"المدنيين وقد رأى معاوية وروى عن عروة عبيد الله بن عبد الله وعبد الله بن الحارث وعنه ابنه محمد صاحب السيرة ويعقوب بن محمد بن طحلاء وثقه ابن معين وغيره وله في مراسيل أبي داود ولذا كان من رجال التهذيب.

٤٢٩ - إسحاق تاج الدين بن الحموي شيخ صالح قديم الهجرة كثير العبادة قدم المدينة ومعه جماعة من فقراء أهل بلده وكانوا يجتمعون في المسجد النبوي للقراءة والذكر ذكره ابن صالح.

٤٣٠ - إسحاق بن عبد الله يأتي قريبا.

٤٣١ - إسحاق بن أبي يعقوب شيخ لبقي بن مخلد قال أبو زرعة له حديث منكر قاله في الميزان وهو ابن عبد الله أبو يعقوب الدمشقي الماضي.

٤٣٢ - إسحاق المدني مولى زائدة ووالد عمر ويسمى ابن حبان ووالده عبد الله ذكره مسلم في ثالثة تابعي المدنيين فقال أبو إسحاق مولى زائدة وهو روى عن سعد بن أبي وقاص وأبي سعيد الخدري وأبي هريرة وله عن أبيه عن أبي هريرة وعنه ابنه عمر وأسامة بن زيد الليثي وبكير بن عبد الله بن الأشج والعلاء بن عبد الرحمن وسعيد المقبري وأبو صالح وآخرون وثقه ابن معين ثم ابن حبان وقال العجلي مدني تابعي ثقة وقال ابن أبي حاتم إسحاق المدني عن أبي هريرة مجهول روى عنه ابنه عبد الله وقال أبو حاتم ناظرت فيه أبا زرعة فلم أره يعرفه فقلت يمكن أن يكون إسحاق أبو عبد الله المدني الذي روى مالك عن العلاء بن عبد الرحمن عن أبيه وإسحاق أبي عبد الله عن أبي هريرة انتهى والحديث المشار إليه هو في الموطأ وهو الذي أخرجه النسائي في المشي إلى الصلاة.

٤٣٣ - إسحاق مولى عبد الله بن الحارث ذكره مسلم في ثالثة تابعي المدنيين.

٤٣٤ - أسد بن سعيد القرظي صحابي ممن أسلم ثاني اثنين من يهود بني قريظة وخطئوا بقيتهم على الإسلام وأنه الذي كان يصف لهم ابن الهيبان فلم يجيبوا إلا من شاء الله وقالت يهود ما أتى محمدا إلا شرارنا فأنزل الله تعالى: ﴿ليسوا سواء من أهل ا لكتاب أمة قائمة يتلون آيات الله آناء الليل وهم يسجدون، يؤمنون بالله واليوم الآخر ويأمرون بالمعروف وينهون عن المنكر ويسارعون في الخيرات وأولئك من الصالحين﴾ [آل عمران١١٣ — ١١٤] وهو في الإصابة.

٤٣٥ - أسد بن كعب القرظي روى ابن جرير من طريق ابن جريج قال في." <التحفة اللطيفة في تاريخ المدينة الشريفة السخاوي، شمس الدين ١/١٧٥>

١٦١٦-التحفة اللطيفة في تاريخ المدينة الشريفة السخاوي، شمس الدين (٩٠٢)

"وسبعمائة وكان خليفة للملك سلطانا مهيبا معظما محببا للرعية عالي الهمة كامل السؤدد جم المناقب يوالي المجاورين ويحسن إليهم ويقبل شفاعتهم انتهى وذكره المجد فقال كان أميرا كبيرا كامل السؤدد عالي الهمة مهيبا معظما في النفوس محببا للرئيس والمرؤوس جمع مفاخر المناقب وفرع من المآثر أعالي المراتب مفخرته لين حسان لا سيما إلى المجاورين وسجيته السماحة خصوصا للوافدين الزائرين شفاعات المجاورين عنده مقبولة وطينته الكريمة بموالاتهم ومما لأتهم مجبولة وكان ينوب عن أخيه كبيش في تلك الأيام القليلة التي **لم يصف له** فيها عيش ثم إنه لما هجم ودي على المدينة بما معه من رجل وخيل واستولى عليها وأخرج منها بعد المقاتلة طفيل سار طفيل على قدمه إلى الديار المصرية وأخبر السلطان بما اتفق من هجوم تلك السرية وأقام ببابه مكرما والسلطان يسدي إليه بعد الغم أنعما فطمع ودي في مرسوم السلطان وإقراره على ما كان منه من انتزاع الملك من الأقران فجهز هدية سنية وتوجه بنفسه إلى الأبواب العلية فلما وصل إلى مصر في أثناء شهر رمضان ودخل على السلطان قبل هديته وأجزل عطيته وأمهله إلى انسلاخ الشهر السعيد فلما كان ليلة العيد برز له المرسوم بالجيش والتقليد ورجع طفيل إلى كبيش بالبادية عند العرفان وجهز من عندهم هدية حفيلة ورجع بها إلى السلطان ووصل بها في الثاني عشر من شهر شعبان فلما كان بعد أيام وصل الخبر إلى مصر بأن أولاد مقبل بن حماد قتلوا كبيشا بالحجاز فخلع السلطان على طفيل بن منصور وولاه المدينة بتقليد ومنشور فدخل المدينة في الحادي عشر من شوال من العام المذكور وطار من كان بها من آل ودي طيران الصقور من الوكور واستمر طفيل في المدينة حاكما والعدو خارج عليه متراكما يشنون على المدينة الغارات ويطلبون بها الثارات ويرعون الزروع وينهبون الضروع ويحرقون النخيل والأشجار ويجدون ما أيين ع من الثمار فلما اشتد الحال واشتد الأعوال وتواتر الصيال خرج إليهم القاضي شرف الدين الأميوطي وشيخ الخدام وأعيانهم وصالحوهم على خمسة عشر ألف درهم وعلى ثمرة أملاكهم وأملاك منن يلوذ بهم فلما تم الصلح بينهم وقضى كل ما فيه من النزاع بينهم استنجد طفيل بصالح بن حريبة من آل فضل وبعمرو بن وهيبة من آل مراد وبعياق بن متروك الرزاق فجاءوه في جموع كالجبال وعسكر من القتال غير مبال فساروا بجمعهم الكثير وجمعهم الغفير على عسكر بن ودي وعدده النزر اليسير يقال انهم كانوا خمسة عشر فارسا أو نحو خمسة وعشرين فركبوا عليهم وكسروهم." <التحفة اللطيفة في تاريخ المدينة الشريفة السخاوي، شمس الدين ١/٤٦٩>

١٦١٧-التحفة اللطيفة في تاريخ المدينة الشريفة السخاوي، شمس الدين (٩٠٢)

"الزبير في النسب كان سريا سخيا حلوا يضرب المثل بحسنه قال **الأحوص يصف امرأة**.

لها حسن عباد وجسم ابن واقد ... وريح أبي حفص ودين ابن نوفل

يعني بأن واقد: عثمان بن واقد بن عبد الله بن عمر وبأبي حفص عمر بن عبد العزيز وبابن نوفل إنسانا كان بالمدينة وهو ممن خرج له مسلم وغيره ذكره في التهذيب.

١٩٣٦ - عباد بن الخشخاش: في عبادة.

١٩٣٧ عباد بن أبي سعيد المقبري: في ابن كيسان.

١٩٣٨ - عباد بن أبي صالح: هو عبد الله بن ذكوان يأتي.

١٩٣٩ - عباد بن عبد الله بن الزبير بن العوام: الأسدي القرشي المدني والد يحيى الآتي وأخو حمزة وحبيب وهاشم وذكرهم مسلم في ثالثة تابعي المدنيين كان عظيم القدر عند والده بحيث استعمله على القضاء وغير ذلك بل كانوا يظنون أن أباه يعهد له بالخلافة صادق اللهجة يروي عن: أبيه وجدته أسماء وأختها عائشة أم المؤمنين وعنه: ابنه يحيى وابن عمه هشام بن عروة وابن أخيه عبد ا لواحد بن حمزة وابن عمه محمد بن جعفر بن الزبير وابن أبي مليكة وآخرون وأمه تماضر ابنة منظور بن ريان بن سنان وثقه النسائي والدارقطني وابن

سعد وابن حبان وقال كثير الحديث والعجلي قال: مدني تابعي وقال الزبير كان عظيم القدر عند أبيه وكان على قضائه بمكة ويستخلفه إذا حج أصدق الناس لهجة ووصفه مصعب الزبيري بالوقار وقد خرج له الستة وذكر في التهذيب.

١٩٤٠ – عباد بن كيسان المقبري أخو سعيد وهو ابن أبي سعيد المدني أحد التابعين الثقات ذكره مسلم في ثالثة تابعي المدنيين فقال: عبادة وقيل عباد أخو سعيد وهو يروي عن: أبي هريرة وعنه: أخوه سعيد قال ابن خلفون وثقه محمد بن عبد الرحيم التبان وهو في التهذيب.

١٩٤١ – العباس بن الحسن بن عبد الله بن عباس بن علي بن أبي طالب: أبو الفضل الهاشمي العلوي المدني نزيل بغداد قدمها في دولة الرشيد وبقي في صحبته ثم صحب بعده ابنه المأمون وكان شاعرا بليغ ا مفوها. حتى قيل إنه أشعر آل أبي طالب كلهم وترجمة الخطيب.

١٩٤٢ – العباس بن سهل بن سعد: الأنصاري الساعدي المدني ذكره مسلم في ثالثة تابعيها يروي عن أبيه وسعيد بن زيد وأبي حميد الساعدي وأبي هريرة وجماعة وأدرك عثمان حين قتل وهو ابن خمس عشرة سنة روى عنه ابناه أبي وعبد المهيمن،." <التحفة اللطيفة في تاريخ المدينة الشريفة السخاوي، شمس الدين ١٢/٢>

١٦١٨–التحفة اللطيفة في تاريخ المدينة الشريفة السخاوي، شمس الدين (٩٠٢)

"المدينة نمي ولد على عهد النبي صلى الله عليه وسلم وقال مصعب الزبيري: كان فقيها فاضلا لا عقب له وذكره ابن سعد في الطبقة الرابعة من الصحابة وقال: لم يبلغنا أنه روى عن النبي صلى الله عليه وسلم وكان رجلا صالحا فقيه ثقة قليل الحديث وروى له ابن منده وابن قانع في معجم الصحابة حديثا يدل على صحبته لكن في إسناده يزيد بن ابي زياد وقد اختلف عليه فيه وقال البغوي داود بن عمر جرير عن يزيد بن أبي زياد عن عبد الله بن الحرث قال: كان النبي صلى الله عليه **وسلم يصف عبد** الله وعبيد الله وكثير أبناء العباس ويقول: من سبق فله "كذا الحديث" وهو مرسل جيد الإسناد وقد رواه أحمد في مسنده عن جرير مثله وقال الدارقطني في كتاب الأخوة روي عن النبي صلى الله عليه وسلم مراسيل وقال ابن حبان في الثقات: كان رجلا صالحا فاضلاً فقيها مات بالمدينة فقال: كثير وذكر في التهذيب وثاني الإصابة.

٣٥٢٤ – كثير بن عبد الله بن عمرو بن عوف بن زيد: المزني المدني عن أبيه عن جده "بنسخة" وعن نافع ومحمد بن كعب القرظي وعنه ابن وهب ومعن بن عيسى وعبد الله بن نافع والقعنبي وإسماعيل بن أبي أويس وخلق اتفقوا على ضعفه بل قال الشافعي: هو ركن من أركان الكذب وعن مطرف بن عبد الله قال: رأيت كثيرا الخصومة ولم يكن أحد من أصحابنا يأخذ عنه بل قال له ابن عمران القاضي: يا كثير أنت رجل بطال تخاصم فيما لا تعرف وتدعي ما ليس لك وليس عندك على ما تطلبه بينة فلا تقربني إلا أن تراني تفرعت لأهل البطال وذكر الحكاية وقال ابن عبد البر: مجمع على ضعفه وقال ابن حبان: روى عن أبيه عن جده نسخة موضوعة لا يحل ذكرها في الكتب ولا الرواية عنه إلا على جهة التعجب قال ابن عدي: عامة ما يرويه لا يتابع عليه وذكره البخاري في الأوسط في فضل من مات من الخمسين ومائة في الستين وعن غيره مات سنة ثلاث وستين ومائة وذكر في التهذيب وال ضعفاء للعقيلي وابن حبان.

٣٥٢٥ – كثير بن فرقد: مدني سكن مصر يروي عن نافع وأبي بكر بن حزم وغيرهما وعنه مالك والليث وابن لهيعة وعمرو بن الحرث وثقه ابن معين وغيره كابن حبان وقال أبو حاتم صالح: كان من أقران الليث وكان ثبتا وقال الأحرى عن ابي داود قال: مالك كان نقطة لهذا الأمر بعد ربيعة أربعة فذكره فيهم وقال غيره: مات شابا وهو في التهذيب.

٣٥٢٦ – كثير عزة: وهو أبو صخر بن عبد الرحمن بن الأسود الخزاعي المدني الشاعر الشهير أحد عشاق العرب المشهورين وله مع محبوبته حكايات وتوادد وأمور مشهورة وأكثر شعرة فيها وترجمته طويلة وكتبته هنا لأن فيها أنه كان له غلام عطار." <التحفة اللطيفة في تاريخ المدينة الشريفة السخاوي، شمس الدين ٣٩٣/٢>

١٦١٩–التحفة اللطيفة في تاريخ المدينة الشريفة السخاوي، شمس الدين (٩٠٢)

"محمد بن إبراهيم الطربون والتقي عمر بن محمد بن عمر القسطلاني بن إمام المالكية والجار لهم وهو عند الفاسي باختصار.

٤٠٦٢ – محمد بن عيسى الملك بن حميد بن الرحمن بن عوف القرشي: الزهري المدني والد يعقوب الآتي له ذكر فيه.

٤٠٦٣ – محمد بن عيسى بن محمود العلوي: الهندي الأصل المكي المدني المنشأ ممن صحبه أبو بكر بن قاسم بن عبد المعطي اثنتي عشرة سنة ودخل إلى بلاد السودان وحصل دنيا ثم ذهبت منه ومات بالمدينة النبوية سنة ثلاث وسبعين وسبعمائة ذكره الفاسي هكذا واصفا لأبي بكر بأنه شيخه.

٤٠٦٤ – محمد بن عيسى الزرقي الأنصاري: يروي عن أبيه عن خولة ابنة قيس وعنه ابن أبي ذئب قاله ابن حبان في ثالثة ثقاته وابن أبي حاتم عن أبيه وهو في تاريخ البخاري وقال: عداده في أهل المدينة.

٤٠٦٥ – محمد بن غانم بن حصين بن حسين: الجمال التربي السوارقي أخو خاتون الآتية وفق عليهم طراد في سنة خمس وعشرين و سبعمائة وتأخر هذا إلى قريب الأربعين.

٤٠٦٦ – محمد بن غرير بن الوليد بن إبراهيم بن عبد الرحمن بن عوف: أبو عبد الله وغيرهما وعنه البخاري "وذكره في تاريخه" وعبد الله بن شبيب وأبو جعفر محمد بن أحمد الترمذي وقاله ابن حبان وذكر في التهذيب لتخريج البخاري عنه ضمنه لأحاديث كما قاله صاحب الدهر وقال السمعاني في الأنساب: إن اسم أبيه عبد الرحمن وغرير لقبه.

٤٠٦٧ – محمد بن غصن: أبو عبد الله الأنصاري القصري ممن أخذ عن أبي الحسين عبد الله بن أبي الربيع وبالغ في تعظيمه رفيقا لأبي عبد الله محمد بن علي بن حريث حسبما تأتي في ترجمته مع شيء يدخل في ترجمة القصري قال ابن فرحون: هو شيخنا الإمام العلامة المقرئ الوالي المحقق الثري أبو عبد الله جاور بالمدينة ثلاث مرات بعد السبعمائة عام تسع ثم ثامن عشر ثم عشرين وكان عالم زمانه بالقراءات مشهور بالكرامات قرأت عليه وحدثت عنه وجودت القرآن عن د هـ ورأيت مرسي أحواله ما لم أره في أحد من أقرانه وقد ذكر لي به عنه أنه ظهر حاله في تونس ظهورا عظيما واتسعه خلق كثير واعتقده الخاصة والعامة حتى خاف منه صاحبها وخشي على ملكه منها فأمره بالانتقال عنه لأنه لو أمر الناس بخلعه لفعلوا وقد قيل لي أنه فك في يوم واحد كثيرا من الأسرى من أيدي الإفرنج بأموال ولا." <التحفة اللطيفة في تاريخ المدينة الشريفة السخاوي، شمس الدين ٢/٥٥٩>

١٦٢٠-الضوء اللامع لأهل القرن التاسع السخاوي، شمس الدين (٩٠٢)

"الكعبة بيت الحرام ومختصره وذكر من حج من الملوك والخلفاء، والتخاصم بين بني أمية وبني هاشم وشذور العقود وضوء الساري في معرفة خبر تميم الداري والأوزان والأكيال الشرعية وإزالة التعب والعناء في معرفة الحال في الغناء وحصول الإنعام والمير في سؤال خاتمة الخير والمقاصد السنية في معرفة الأجسام المعدنية وتجريد التوحيد ومجمع الفرائد ومنبع الفوائد يشتمل على علمي العقل والنقل المحتوى على فني الجد والهزل بلغت مجلداته نحو المائة وما شاهده وسمعه مما لم ينقل في كتاب وشارع النجاة يشتمل على جميع ما اختلف فيه البشر من أصول دياناتهم وفروعها مع بيان أدلتها وتوجيه الحق منها والإشارة والإيماء إلى حل لغز الماء وهو ظريف وغير ذلك. وقرض سيرة المؤيد لابن ناهض وقد قرأت بخطه أن تصانيفه زادت على مائتي مجلدة كبار وأن شيوخه بلغت ستمائة نفس، وكان حسن المذاكرة بالتاريخ لكنه قليل المعرفة بالمتقدمين ولذلك يكثر له فيهم وقوع التحريف والسقط وربما صحف في المتون مما رأيته بخطه في ذلك ابن البدر وهو بفتح الموحدة والدال المهملة فضبطه بخطه بالبدل وعلي بن منصور الكرجي شيخ السلفي وهو بالجيم فضبطه بالخاء المعجمة وكثيرا ما يجعل عبد الله عبيد الله وعكسه بل وبلغني أنه جعل أبا طاهر بن محمش راوي الحديث المسلسل بالأولية حين حدث به بالخاء المعجمة بدل المهملة، وأما في المتأخرين فقد انفرد في تراجمهم بما لا يوافق عليه كقوله في ابن الملقن أنه كان يسيء الصلاة جدا وكان مع ذلك يكثر الاعتماد على من لا يوثق به من غير غزو إليه حتى فعل ذلك في نسبه فإن مستنده في كونه من العبيديين كونه دخل مع والده جامع الحاكم فقال له يا ولدي هذا جامع جدك لا سيما وما قاله ابن رافع في نسبه عبد القادر جده أنصاريا يخدش في هذا وإن توقف صاحب الترجمة فيه لكنه مع ذلك لم يكن يتجاوز في تصانيفه في سياق نسبه عبد الصمد

بن تميم وإن أظهر زيادة على ذلك فلمن يثق به ثم رأيت ما يدل على أنه اعتمد في هذه النسبة)
العرياني المشهور بالكذب فالله أعلم ومن يصف من يكون كذلك بالحافظ يريد الاصطلاح فقد جازف وما أحسن قول بعضهم مما في بعضه توقف. وكان كثير الاستحضار للوقائع القديمة في الجاهلية وغيرها وأما الوقائع الإسلامية ومعرفة الرجال وأسمائهم والجرح والتعديل والمراتب والسير وغير ذلك من أسرار التاريخ ومحاسنه فغير ماهر فيه، وكانت له معرفة قليلة بالفقه والحديث والنحو واطلاع على أقوال السلف." <الضوء اللامع لأهل القرن التاسع السخاوي، شمس الدين ٢/٢٣>

١٦٢١-الضوء اللامع لأهل القرن التاسع السخاوي، شمس الدين (٩٠٢)

"١٦٧ - أحمد بن عمر بن هلال الشهاب أبو العباس الحلبي الصوفي المعتقد. / اشتغل بحلب وقدم القاهرة فصحب البلالي ثم رجع لبلده وكثر أتباعه ومعتقدوه ولكن حفظت عنه شطحات فمقته الفقهاء في إظهار طريق ابن عربي فلم يزد أتباعه ذلك إلا محبة فيه وتعظيما له حتى كانوا يسمونه نقطة الدائرة ومات في سنة أربع وعشرين. ترجمه هكذا المقريزي في عقوده.
١٦٨ - أحمد بن عمر بن يوسف بن علي بن عبد العزيز الشهاب بن الزين الحلبي الشافعي الموقع والد النجم عمر والمحب محمد الآتيين وكان يعرف قديما بابن كاتب الخزانة. / ولد في خامس شعبان سنة ثلاث وسبعين وسبعمائة بحلب ولازم العز الحاضري حتى قرأ عليه التوضيح لابن هشام واستمر على العمل فيه حتى صار تام الفضيلة في العربية جدا مع الفضيلة أيضا في المعاني والبيان والعروض، وسمع على البرهان الحلبي والطبقة، وأجاز له ابن خلدون والسيد النسابة الكبير بل عين لها و ولي كتابة الخزانة، كل ذلك مع التعبد والقيام والمثابرة على الجماعات والاتصاف بالعقل والرياسة والحشمة والتودد ومراعاة أرباب الدولة والطريقة الحسنة والمحاسن الجمة. أخذ عنه ابن فهد وغيره. مات في ليلة الأربعاء عاشر المحرم سنة أربعين وصلى عليه بالجامع الأعظم ثم صلى عليه بباب دار العدل نائب حلب تغري برمش ودفن بتربته خارج باب المقام. ذكره ابن خطيب الناصرية بأنقص من هذا واصفا له بالفضيلة والدين والعقل والطريقة الحسنة.
١٦٩ - أحمد بن عمر الشهاب بن الزين الحلبي والوالي ويعرف بابن الزين. / باشر عدة وظائف منها ولاية القاهرة في الأيام الظاهرية برقوق وكان جبارا ظالما غاشما لكن كان للمفسدين به ردع ما، مات في يوم الأحد ثاني عشر ربيع الأول سنة ثلاث وهو معزول، ذكره شيخنا في إنبائه باختصار وكذا المقريزي في عقوده وغيرها ووصفه بالأمير بن الحاج.
١٧٠ - أحمد بن عمر الشهاب البلبيسي البزار، / مات في يوم الجمعة ثاني عشر رجب سنة ثمان وثلاثين وثمانمائة وقد جاز الثمانين وكان من خيار التجار ثقة ودينا وأمانة وصدق لهجة جاور عدة مجاورات بمكة وسمع الكثير وأنجب أولادا رحمه الله. قاله شيخنا في إنبائه وأظنه والد
السراج عمر الآتي وإن سميت جده في ترجمة شيخنا محمدا.
١٧١ - أحمد بن عمر الشهاب الدنجيهي ثم القاهري القلعي الشافعي. / مات وقد." <الضوء اللامع لأهل القرن التاسع السخاوي، شمس الدين ٢/٥٨>

١٦٢٢-الضوء اللامع لأهل القرن التاسع السخاوي، شمس الدين (٩٠٢)

"أبا بكر كنية عبد الله الشهاب بن الشمس الشطنوفي الأصل القاهري الشافعي الآتي أبوه. / ولد كما بخط أبيه في سنة سبع وتسعين بالقاهرة ونشأ بها فحفظ القرآن وكتبا واشتغل يسيرا وأخذ عن والده وغيره وترافق هو والزين السندبيسي على أبيه في شرح التسهيل لابن أم قاسم ولكنه لم يتميز، وسمع على ابن الكويك والكمال بن خير والجمال عبد الله بن فضل الله والشمسين الشامي وابن البيطار والكلوتاتي والفوي والولي العراقي وطائفة وأجاز له جماعة، وتنزل في الجهات كالمؤيدية وباشر أوقاف الحرمين بل وتدريس الحديث بالشيخونية تلقاه عن والده واختص بشيخنا وبولده وعظمت محبته فيهما وكذا كان من خواص الزين البوتيجي ومحبيه، وقد زوج المناوي ولده زين العابدين بابنته، سمعت عليه كتاب الثمانين للأجراء بقراءة التقي القلقشندي برباط الآثار الشريفة. وكان خيرا دينا متواضعا وقورا

كثير التودد حسن العشرة لين الجانب.
م ات في سادس عشري صفر سنة خمس وخمسين ودفن من الغد واستقر بعده في الشيخونية الفخر عثمان المقسي نيابة واستقلالا.
٢٠٦ - أحمد بن محمد بن إبراهيم بن عثمان بن سعيد الصفي أبو اللطائف بن الشمس الوزير المالكي أبوه الحنفي هو لأجل جده لأمه نور الدين السدميسي الحنفي. / عرض علي في ربيع الأول سنة تسعين الأربعين النووية والكنز وسمع مني المسلسل بالأولية وكان معه المحب القلعي خازن المؤيدية، وهو فطن لبيب.
٢٠٧ - أحمد بن محمد بن إبراهيم بن علي بن أبي البركات البهاء أبو المحاسن بن الجمال أبي السعود بن البرهان القرشي المكي شقيق الصلاح محمد الآتي وهذا أصغرهما ويعرف كسلفه بابن ظهيرة. / ولد في يوم الخميس ثامن عشر ربيع الأول سنة اثنتين وثمانين بمكة ونشأ بها في كنف أبيه فحفظ القرآن والمنهاج وسمع مني حضورا بمكة في المجاورة الثالثة وهو في
الرابعة المسلسل وغيره وكذا على أم حبيبة زينب ابنة الشوبكي من أول ابن ماجه إلى باب التوقي ومن الشفاعة إلى آخره مع ما فيه من الثلاثيات وثلاثيات البخاري وجزء أبي سهل بن زياد القطان وأبي يعلى الخليل وأسلاف النبي صلى الله عليه وسلم للمسيتي وحديث الول للديرعاقولي، ثم سمع علي بقراءة أخيه الشفا وغيره، ودار مع والده قبل ذلك المدينة النبوية وسمع بها على الشيخ محمد بن أبي الفرج المراغي، ولازم والده في سماعه الحديث وغيره، وهو حاذق فطن بورك فيه.
٢٠٨ - أحمد بن محمد الطيب بن إبراهيم بن محمد بن عيسى بن مطير الحكمي اليمني. / تفقه بعمه أحمد وبالأزرق وغيرهما ومات بعد أبيه بنحو ثلاث سنين قاله الأهدل.
٢٠٩ - أحمد بن محمد بن إبراهيم واختلف فيمن بعده فقيل ابن شافع وقيل ابن عطية بن قيس الشهاب أبو العباس الأنصاري الفيشي بالفاء والمعجمة ثم القاهري المالكي نزيل الحسينية ويعرف بالحناوي بكسر المهملة وتشديد النون. / ولد في شعبان سنة ثلاث وستين وسبعمائة بفيشا المنارة من الغربية بالقرب من طنتدا وانتقل وهو صغير مع والده إلى القاهرة فجود بها القرآن على الفخر والمجد عيسى الضريرين وعرض ألفية ابن مالك على الشمس بن الصائغ الحنفي وابن الملقن وأجازا له وقال أولهما إنه سمعها على الشهاب أحد كتاب الدرج عن ناظمها، وأخذ الفقه عن الشمس الزواوي والنور الجلاوي بكسر الجيم ويعقوب المغربي شارح ابن الحاجب الفرعي وغيرهم، والنحو عن المحب بن هشام ولازمه كثيرا حتى بحث عليه المغني لأبيه وسمع عليه التوضيح لأبيه أيضا الطنبذي، ولازم العز بن جماعة في العلوم التي كانت تقرأ عليه مدة طويلة وانتفع به، وكذا لازم في فنون الحديث الزين العراقي ووصفه بالعلامة ومرة بالشيخ الفاضل العالم وكتب عنه كثيرا من أماليه وسمع عليه ألفيته في السيرة غير مرة وألفيته في الحديث وشرحها أو غالبه ومن لفظه نظم غريب القرآن وأشياء وسمع أيضا على الهيثمي بمشاركة شيخه العراقي وعلي الحراوي والعز بن الكويك وابن الخشاب وابن الشيخة والسويداوي ومما سمعه على الحراري رباعيات الصحابة ليوسف بن خليل وفضل صوم ست شوال للدمياطي وعلى ابن الكويك موطأ ملك ليحيى بن يحيى بفوت، ولازم الحضور عند الجلال البلقيني وكان هو وأبوه السراج ممن يجله وانتفع بدروس أبيه كثيرا وجود الخط عند الوسيمي فأجاد وأذن له وكان يحكي أن بعضهم رآه عنده وقال له وقد رأى حسن تصوره
أترك الاشتغال بالكتابة وأقبل على العلم فقصارى أمرك في الكتابة أن تبلغ مرتبة شيخك فقيه كتاب فنفعه الله بنصيحته وأقبل على العلم من ثم، وحج مرتين وناب في الحكم عن الجمال البساطي فمن بعده وحمدت سيرته في أحكامه وغيرها، وعرف بالفضيلة التامة لا سيما في فن العربية، وتصدى للإقراء فانتفع به خلق وصار غالب فضلاء الديار المصرية من تلامذته، وممن أخذ عنه النور بن الرزاز الحنبلي مع شيخوخته، وكان حسن التعليم للعربية جدا نصوحا، وله فيها مقدمة سماها الدرة المضية في علم العربية مأخوذة من شذور الذهب كثر الاعتناء بتحصيلها وحرص هو على إفادتها بحيث كان يكتب النسخ منها بخطه للطلبة ونحوهم وكنت ممن أعطاني نسخة بخطه، حكى أن سبب تصنيفها أنه بحث الألفية جميعها في مبدأ حاله فلم يفتح عليه بشيء فعلم أنه لا بد للمبتدئ من مقدمة يتقنها قبل الخوض فيها أو في غيرها من الكتب الكبار أو الصعبة ولذا لم يكن يقرئ المبتدئ إلا إياها، وشرحها جماعة من طلبته كالمحيوي الدماطي وأبي

السعادات البلقيني وطوله جدا بل كان المصنف قد أملى على علي الولوي بن الزيتوني عليها تعليقا، ودرس الفقه بالمنكوتمرية وولي مشيخة خانقاه تربة النور الطنبذي التاجر في طرف الصحراء بعد الجمال القرافي النحوي وكذا مشيخة التربة الكلبكية بباب الصحراء، وخطب ببعض الأماكن وحدث باليسير سمع منه الفضلاء وعرضت عليه عمدة ال أ حكام وأخذت عنه بقراءتي وغيرها أشياء والتحقت في ذلك بجدي لأمي فهو ممن أخذ عنه ولذا كان الشيخ يكرمني، وكان خيرا دينا وقورا ساكنا قليل الكلام كثير الفضل في الفقه والعربية وغيرهما منقطعا عن الناس مديما للتلاوة سريع البكاء عند ذكر الله ورسوله كثير المحاسن على قانون السلف مع اللطافة والظرف وإيراد النادرة وكثرة الفكاهة والممازحة ومتع بسمعه وبصره وصحة بدنه، من لطائفه قوله تأملت الليلة وسادتي التي أنام عليها أنا وأهلي فإذا فوقها مائة وسبعون عاما فأكثر لأن كل واحد منا يزيد على ثمانين أو نحوها، وكان يوصي أصحابه إذا مات بشراء كتبه دون ثيابه ويعلل ذلك بمشاركة ثيابه له في غالب عمره فهو لخبرته بها يحسن سياستها بخلاف من يشتريها فإنه بمجرد غسله لها تتمزق أو كما قال، مات في ليلة الجمعة ثامن عشري جمادى الأولى سنة ثمان وأربعين وصلى عليه بجامع الحاكم ودفن بمقبرة البوابة عند حوض الكشكشي من نواحي الحسينية رحمه الله وإيانا.

٢١٠ - أحمد بن محمد بن إبراهيم الشهاب الشكيلي المدني / ملقن الأموات بها. ممن سمع مني بالمدينة

النبوية. مات بها في يوم الجمعة سادس عشر ربيع الآخر سنة تسع وثمانين وصلى عليه في عصره. كتب إلي بوفاته الفخر العيني.

٢١١ - أحمد بن محمد بن إبراهيم الخواجا شهاب الدين الكيلاني المكي ويعرف بشفتراش بمعجمة مضمومة وفاء أو موحة وهي بالفارسية الحلاق. / مات بمكة في ليلة الجمعة خامس صفر سنة سبع وستين. أرخه ابن فهد وكان مباركا حريصا على المبادرة للجماعة.

٢١٢ - أحمد بن محمد بن إبراهيم الهندي. / ممن أخذ عني بمكة.

٢١٣ - أحمد بن محمد بن أحمد بن إبراهيم بن مفلح الشهاب بن الشمس القلقيلي الأصل المقدسي الشافعي الآتي أبوه وابنه النجم محمد. /كان صيتا حسن الصوت ناظما ناثرا كاتبا مجموعا حسنا. مات فجأة في ثامن عشري شعبان سنة تسع وأربعين في حياة أبـيه وتأسف أبوه على فقده بحيث كان كثيرا ما ينشد:

(شيئان لو بكت الدماء عليهما ... عيناي حتى تؤذنا بذهاب)

(لم يبلغ المعشار من عشريهما ... فقد الشباب وفرقة الأحباب)

ومن نظم صاحب الترجمة يخاطب شهاب الدين موقع جانبك:

(يا شهابا رقي العلى ... لا تخن قط صاحبك)

(زادك الله رفعة ... ورعى الله جانبك)

٢١٤ - أحمد بن محمد بن أحمد بن إسماعيل بن داود الشهاب بن الشمس بن الشهاب القاهري الحنفي أخو عبد الله وأخويه ويعرف كسلفه بابن الرومي. /

٢١٥ - أحمد بن محمد بن أحمد بن إسماعيل الصعيد ثم المكي الحنبلي نزيل دمشق / وسبط الشيخ عبد القوي. ذكره النجم عمر بن فهد في معجمه وغيره وأنه ولد بمكة قبل سنة عشر وثمانمائة ونشأ بها وسافر لدمشق فانقطع بسفح قاسيون ولازم أبا شعرة كثيرا وبه تفقه وانتفع وتزوج هناك وأقام بها وقد سمع في سنة سبع وثلاثين مع ابن فهد بدمشق على ابن الطحان وغيره بل كتب عنه ابن فهد مقطوعا من نظمه. ومات بها في الطاعون سنة إحدى وأربعين ودفن بسفح قاسيون، وكذا ذكره البقاعي وزاد في نسبه قبل إسماعيل يوسف وبعده عقبة بن محاسن، وقال سبط عفيف الدين البجائي.

٢١٦ - أحمد بن محمد بن أحمد بن أبي بكر بن زيد الشهاب أبو العباس بن الشمس الموصلي الدمشقي الحنبلي ويعرف بابن زيد. / ولد كما كتبه لي بخطه نقلا عن أبيه في صفر سنة تسع وثمانين وسبعمائة ومن قال سنة ثمان فقد أخطأ ونشأ بها فحفظ القرآن وكتبا واشتغل بالفقه والعربية وغيرهما حتى برع وأشير إليه بالفضائل وسمع الكثير على عائشة ابنة عبد الهادي والصلاح عبد القادر بن إبراهيم الأرموي وعبد الرحمن بن عبد الله بن خليل الحرستاني والجمال عبد الله بن محمد بن التقي المرداوي والشمس محمد بن محمد بن محمد بن أحمد بن المحب في آخرين، ولازم العلاء بن زكنون حتى قرأ عليه الكتب الستة ومسند إمامهما والسيرة النبوية لابن ه شام وغيرها من مصنفاته وغيرها وكذا قرأ بنفسه صحيح البخاري على أسد الدين أبي الفرج بن طولوبغا، وقرأ أيضا على ابن ناصر الدين ووصفه بالشيخ المقرئ العالم المحدث الفاضل وسمع أيضا على شيخنا بدمشق، وحدث ودرس وأفتى ونظم يسيرا وجمع في أشهر العام ديوان خطب واختصره وكذا اختصر السيرة لابن هشام وعمل منسكا على مذهبه سماه إيضاح المسالك في أداء المناسك وأفرد مناقب كل من تميم والأوزاعي في جزء سمي الأول تحفة الساري إلى زيارة تميم الداري والثاني محاسن المساعي في مناقب أبي عمرو الأوزاعي وله كراسة في ختم البخاري سماه تحفة السامع والقاري في ختم صحيح البخاري وغير ذلك، لقيته بدمشق فحملت عنه أشياء وعلقت عنه من نظمه. وكان خيرا علامة عارفا بالفقه والعربية وغيرهما مفيدا كثير التواضع والديانة محببا عند الخاصة اولعامة تلمذ له كثير من الشافعية مع ما بين الفريقين هناك من التنافر فضلا عن غي ر هم لمزيد عقله وعدم خوضه في شيء من الفضول، مات في يوم الاثنين تاسع عشري صفر سنة سبعين ودفن بمقبرة الحمريين ظاهر دمشق بعد أن صلى عليه في مشهد حافل البرهان بن مفلح وحمل نعشه على الرؤوس رحمه الله وإيانا. ومما كتبته من نظمه قصيدة في التشوق إلى مدينة الرسول وزيارة قبره ومسجده صلى الله عليه وسلم وإلى مكة على منوال بيتي بلال رضي الله عنه أولها:

(ألا ليت شعري هل أبيتن ليلة ... بطيبة حقا والوفود نزول)

(وهل أردن يوما مياه زريقة ... وهل يبدون لي مسجد ورسول)

أحمد بن محمد الطيب بن أحمد بن أبي بكر بن علي بن محمد بن أبي بكر بن عبد الله بن عمر بن عبد الرحمن بن عبد الله أبو عبد الله أو قال العباس الناشري. / بيض له العفيف ومضى في أحمد بن الطيب.

٢١٧ - أحمد بن محمد بن جبريل بن أحمد الشهاب أبو العباس الأنصاري السعدي المكي الأصل ثم القاهري نزيل البرقوقية ويعرف بأبي العباس الحجاز ي، / ولد في عشر خمسين وسبعمائة وقال بعضهم قبل سنة خمس بشعب جياد من الحجاز ثم انتقل منها وهو ابن اثنتي عشرة إلى القاهرة مع الزكي بن الخروبي فأقام بها حتى مات بالبيمارستان المنصوري في الطاعون سنة إحدى وأربعين وكان شيخا حسنا عليه سيما الخير والصلاح، ولد شعر حسن كتب عنه بعض أصحابنا مما أنشده في قصيدة طويلة يمدح بها شيخه:

(غاض صبري وفاض مني افتكاري ... حين شال الصبا وشاب عذاري)

(طرقتني الهموم من كل وجه ... ومكان حتى أطارت قراري)

وكذا امتدح غيره من الأكابر وربما رمى بسرقة الشعر. وقد ذكره شيخنا في سنة أربعين من أنبائه وسمي جده رمضان ولم يزد في نسبه وقال: المكي الشاعر المعروف بالحجازي أبو العباس ذكر لي أنه ولد في سنة إحدى وسبعين تقريبا بجياد من مكة، وتولع بالأدب وقدم الديار المصرية في سنة ست وثمانين صحبة الزكي الخروبي وتردد ثم استقر بالقاهرة وتكسب فيها بمدح الأعيان وكان ينشد قصائد جيدة منسجمة غالبها في المديح فما أدري أكان ينظم حقيقة أو كان ظفر بديوان شاعر من الحجازيين وكان يتصرف يه وإنما ترددت فيه لوقوعي في بعض القصائد على إصلاح في بعض الأبيات عند المخلص أو اسم الممدوح لكونه فيه زحاف أو كسر والله يعفو عنه قال

وأظنه مخطئا في سنة مولده فإنه كان اشتد به الهرم وظهر عليه جدا فالله أعلم.
٢١٨ - أحمد بن محمد بن أحمد بن حسن بن الزين محمد بن الأمين محمد بن القطب قطب الدين أبو العباس القسطلاني المكي المالكي أخو الكمال محمد قاضي مكة. / ولد في صفر سنة ست وتسعين وسبعمائة وسمع من محمد بن معالي وعلي بن مسعود بن عبد المعطي وأبي حامد الطبري وابن سلامة وبالاسكندرية من سليمان بن خلد المحرم، وأجاز له سنة مولده فما بعدها جماعة كأبي الخير بن العلائي وأبي هريرة بن الذهبي، ودخل كنباية سنة ست عشرة وثمانمائة فمات هناك قبل العشرين، وكذا ذكر ابن الزين رضوان: الشهاب أحمد بن محمد بن أحمد القسطلاني المكي المالكي ويعرف بابن الزين، وقال إنه قاضي مكة سمع على ابن الكويك والجمال الحنبلي رفيقا لأبي البقاء بن الضياء وابن موسى. والظاهر أنه هذا وليس بقاضي مكة)
وإنما هو أخو قاضيها.
٢١٩ - أحمد بن محمد بن أحمد بن راهب شهاب الدين القاهري ويعرف بالدبيب تصغير دب. / ولد في جمادى الأولى سنة سبع وستين وسبعمائة وكان شيخا ظريفا مفرط القصر داهية حافظا لكتاب الله حضر عند ابن أبي البقاء وغيره وتنزل في الجهات وباشر النقابة في بعض الدروس وكتابة الغيبة بالخانقاه البيبرسية ورأيت بعد موته سماعه لصحيح مسلم على الجمال الأميوطي وكذا بأخرة على الشهاب الواسطي للمسلسل وأجزائه، وما أظنه حدث نعم قد لقيته مرارا وعلقت عنه من نوادره ولطائفه اليسير وكان مكرما لي. مات في يوم الاثنين ثامن ربيع الأول سنة سبع وأربعين بعد أن فجع بولد له كان حسن الذات فصبر وكان له مشهد حافل ودفن بتربة الشيخ نصر خارج باب النصر عند ولده عوضهما الله الجنة.
٢٢٠ - أحمد بن محمد بن أحمد بن سرحان السلمي النهيايي التونسي المغربي المالكي. / سمع على أبي الحسن محمد بن أبي العباس أحمد الأنصاري البطرني المسلسل وقرأ عليه عرضا الشاطبيتين والرسالة وأجاز له وكذا عرضها على عيسى الغبريني وسمع من لفظه صحيح البخاري وتفقه عليه ترجمه كذلك الزين رضوان وقال أنه أنشده لنفسه في صفر سنة اثنتين وعشرين آخر قصيدة له في جمع أصول الحلال:
(فتلك تسع أصول العيش طيبة ... واسأل ان احتجت حتى يأتي الفرج)
واستجازه فيها لابن شيخنا وغيره.
٢٢١ - أحمد بن محمد بن أحمد بن التقي سليمان بن حمزة الشهاب بن العز المقدسي الحنبلي. / سمع من العز محمد بن إبراهيم بن عبد الله بن أبي عمر وغيره. وناب في الحكم عن أخيه البدر.
مات في المحرم سنة اثنتين وله إحدى وستون سنة، قاله شيخنا في إنبائه قال ولي منه إجازة، وذكره في معجمه وقال أنه ولد سنة إحدى وأربعين ومن مروياته المنتقى من أربعي عبد الخالق بن زاهر سمعه على العز المذكور. وذكره المقريزي في عقوده باختصار.
٢٢٢ - أحمد بن محمد بن أحمد بن السيف الشهاب الصالحي الحنبلي. / سمع من علي بن العز عمر وفاطمة ابنة العز إبراهيم وغيرهما وحدث، قال شيخنا في تاريخه ومعجمه: أجاز لي ومات في جمادى الآخرة سنة اثنتين.
٢٢٣ - أحمد بن محمد بن أحمد بن ظهيرة بن أحمد بن ظهيرة بن أحمد بن عطية بن ظهيرة الشهاب
بن الخطيب الكمال أبي الفضل بن الشهاب القرشي المكي الشافعي والد أبي الفضل محمد الآتي ويعرف كسلفه بابن ظهيرة وأمه فتاة لأبيه. / ولد بمكة ونشأ بها وسمع من أبيه وابن الجزري والشامي وابن سلامة والشمس الكفيري وغيرهم، وأجاز له عائشة ابنة ابن الهادي وابن طولوبغا وابن الكويك والمجد اللغوي، وآخرون وتفقه بالوجيه عبد ا لرحمن بن الجمال المصري ودرس، واختل بأخرة وبرأ. ومات في أواخر شوال سنة ثمان وثلاثين بمكة.
٢٢٤ - أحمد بن محمد بن أحمد بن عبد الرحمن ولي الدين المحلى الشافعي الخطيب الواعظ والد محمد صهر الغمري الآتي. / أخذ عن الولي بن قطب والبرهان الكركي وغيرهما، وقدم القاهرة فقرأ على شيخنا البخاري وعلى العلم البلقيني ومن قبلهما على جماعة، وحج

مرارا ورغب في الانتماء للشيخ الغمري فزوج ولده لإحدى بناته وابتنى بالمحلة جامعا وخطب به بل وبغيره ووعظ وكان راغبا في التحصيل زائد الإمساك مع ميله إلى الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر وقد سجنه الظاهر جقمق بالبيمارستان وقتا لكونه أنكر الشخوص التي بقناطر السباع واستتباع الناس رقيقهم مع تكليفهم بما لعلهم لا يطيقونه من الجري خلف دوابهم وكثرة الربوع التي يسكنها بنات الخطا حيث لم يفهم حقيقة مرادة بل ترجم له عنه بأنه يروم هدم قناطر السباع والربوع و منع استخدام الرقيق فقال هذا جنون. وكذا شهره مع غيره الزين الاستادار من المحلة إلى القاهرة على هيئة غير مرضية لكونه نسب إليه الإغراء على قتل أخيه.

وبالجملة كان سليم الفطرة. مات في شعبان سنة اثنتين وثمانين وورثه أحفاده وغيرهم لكون ولده مات في حياته رحمه الله وإيانا.

٢٢٥ - أحمد بن محمد بن أحمد بن عبد العزيز بن عثمان بن سند الشهاب أبو العباس بن البدر الأنصاري الأبياري الأصل ثم القاهري الصالحي الشافعي أحد الأخوة الخمسة وهو أصغرهم، ويعرف كسلفه بابن الأمانة. / ولد يوم الأربعاء منتصف رجب سنة تسع وعشرين وثمانمائة بالصالحية ونشأ فحفظ القرآن والمنهاج وغيره وعرض على جماعة وأخذ عن العلاء القلقشندي في الفقه وغيره ولازمه وكذا أخذ في الفقه عن السيد النسابة والمناوي في عدة تقاسيم والزين البوتيجي وقرأ عليه في الفرائض وعلى الأبدي في العربية وسمع على شيخنا وغيره، وكان ممن يحضر عندي حين تدريسي بالظاهرية القديمة بل أجاز له باستدعاء ابن فهد خلق من الأجلاء، وحج غير مرة وتميز قليلا وأجاد الفهم وشارك ونزل في الجهات وباشر

الأقبغاوية وأم بالظاهرية القديمة وتكلم في الجمالية نائبا مع حسن عشرة ولطافة وديانة وتواضع. مات في ليلة الثلاثاء ثالث المحرم سنة ست وتسعين وصلى عليه من الغد ودفن رحمه الله وإيانا.

٢٢٦ - أحمد بن محمد بن أحمد بن الجمال عبد الله بن علي الدمشقي الشافعي الشهير بابن أبي مدين. /

ولد في سنة ست وستين وثمانمائة تقريبا بدمشق، وحفظ القرآن وصلى به في جامع يلبغا والمنهاج وجمع الجوامع وألفية النحو والشاطبية والجزرية في التجويد وعرض على الشهاب الزرعي والناجي وملا حاجي والخيضري والبقاعي وضيا الكشح والشمس بن حامد وغيرهم وقرأ في النحو على الزين الصفدي وفي الفقه على ضياء وحج ودخل القاهرة في سنة إحدى وتسعين.

٢٢٧ - أحمد بن محمد بن أحمد بن عبد الله بن عمر بن عبد القوي التاج السكندري المالكي سبط الشاذلي ويعرف بابن الخراط. / قال شيخنا في معجمه لقيته بالاسكندرية فأراني ثبته بخط الوادياشي وأنه سمع عليه التيسير للداني والموطأ، وبخط غيره أنه سمع عليه أيضا الشفا وترجمة عياض له في جزء ودرء السمط في خبر السبط لابن الأبار بسماعه للأخير على محمد بن حبان عن مؤلفه وبعض التقصي لابن عبد البر. وقرأ عليه شيخنا مسموعه منه وبعض الموطأ وسداسيات الرازي بسماعه لها على الشرف أبي العباس بن الصفي والجلال أبي الفتوح بن الفرات وغير ذلك. ومات في عاشر صفر سنة ثلاث ولم يذكره في إنبائه.

وذكره المقريزي في عقوده وغيرها بدون أحمد وما بعد عبد الله.

٢٢٨ - أحمد بن محمد بن أحمد بن الجمال عبد الله الغمري ثم القاهري الشافعي ويعرف كسلفه بابن المداح. / حفظ القرآن وكتبا عرضها علي في جملة المشايخ وسمع علي، وهو فطن ذكي وإلى سنة ست وتسعين لم يبلغ.

٢٢٩ - أحمد بن محمد بن أحمد بن عبد الله بن البريدي ربيب ابن المفضل. / ممن سمع مني مع زوج أمه بالقاهرة.

٢٣٠ - أحمد بن محمد بن أحمد بن عبد المحسن بن محمد الشهاب الكناني الزفتاوي المصري ثم القاهري الشافعي أخو علي الآتي. / ولد تقريبا سنة ثلاث أو أربع وسبعين وسبعمائة وقتل سنة سبعين بمصر ونشأ بها فقرأ القرآن والحاوي والمنهاج الأصلي وألفية ابن مالك وقال أنه أخذ

الفقه بقراءته عن أبيه والشمس بن القطان والبدر القويسني والنور الأدمي والأبناسي وابن الملقن والبلقين، وعن ابن القطان والصدر الأنشيطي والعز بن جماعة أخذ الأصول وعن العز اشياء من العقليات وعن والده والشمس القليوبي وناصر الدين داود بن منكلي بغا النحو وسمع الحديث على التنوخي والعراقي والهيثمي والأبناسي والمطرز والنجم البالسي وناصر الدين بن الفرات والشرف القدسي في

آخرين. وأجاز له جماعة وحج مرارا وناب في الحكم عن الصدر المناوي فمن بعده. واختص بشيخنا لكونه بلديه وحصل فتح الباري وجلس بجامع الصالح خارج باب زويلة وقتا ثم بالصليبة وغيرهما. وكتب في التوقيع الحكمي كثيرا وحدث بالقاهرة ومكة وغيرهما وسمع منه الفضلاء، حملت عنه أشياء وكان خيرا ساكنا جامدا محبا في الحديث وأهله وقال فيما كتبه بخطه أن جده التقي البياني. مات في يوم الثلاثاء خامس ربيع الأول سنة إحدى وستين بصليبة القاهرة رحمه الله وإيانا. (مكرر)

أحمد بن عمر بن علي بن عبد الصمد بن أبي البدر الشهاب أبو العباس البغدادي ثم الدمشقي القاهري الشافعي ويعرف بالجوهري وربما نسبه شيخنا اللولوي وقد يقال اللال. ولد سنة خمس وعشرين وسبعمائة ببغداد وقدم مع أبيه وعمه دمشق فأسمع بها من المزي والذهبي وداود بن العطار وآخرين، وقدم القاهرة فاستوطنها وسمع فيها من الشرف بن عسكر وحدث بها وبمصر بسنن ابن ماجه وغيره غير مرة أخذ عنه الأكابر كشيخنا وقال أنه كان شيخا وقورا ساكنا حسن الهيئة محبا في الحديث وأهله عارفا بصناعته جميل المذاكرة به على سمت الصوفية ولديه فوائد مع المروءة التامة والخير ومحبة لتواجد في السماع والمعرفة التامة بصنف الجوهر. مات في ربيع الأول سنة تسع وقد تغير ذهنه قليلا. قلت وقد أثنى عليه المقريزي في عقوده وساق عنه حكايات تأخر بعض من حضر عليه وأجاز له إلى قريب التسعين.

أحمد بن عمر بن قطينة بالقاف والنون مصغر شهاب الدين كان أبوه عاميا فنشأ ابنه في الخدم وتنقل حتى باشر استادارية بعض الأمراء فأثرى من ذلك ثم باشر سد الكارم في أيام الظاهر برقوق وامتحن مرارا ثم خدم عند تغري بردي والد الجمال يوسف استادارا وطالت مدته في خدمته ثم استقر به السلطان وزيره في سنة اثنتين وثمانمائة واستعفى بعد ابوع بمساعدة أميره المشار إليه فأعفي وعاد إلى خدمته ثم تصرف في عدة أعمال حتى مات في)

يوم الأحد ثاني عشر المحرم سنة تسع عشرة عن مال جزيل، وقد ذكره شيخنا في إنبائه باختصار جدا.

أحمد بن عمر بن محمد بن أحمد بن عبد الهادي بن عبد الحميد بن عبد الهادي بن يوسف بن محمد بن قدامة بن مقدام الشهاب بن الزين بن الحافظ الشمس القرشي العمري المقدسي الصالحي الحنبلي نزيل الشبلية ويعرف بابن زين الدين. ولد في سنة ثلاث وثمانين وسبعمائة وأحضر على أبي الهول الجزري ودنيا وفاطمة وعائشة بنات ابن عبد الهادي، وسمع من أبيه ومحمد بن الرشيد عبد الرحمن بن أبي عمر والشهاب أحمد بن أبي بكر بن العز ومحمد بن محمد بن عمر بن عوض وجماعة، وزعم ابن أبي عذيبة أنه سمع ابن أميلة وطبقته وكذب بحت، وحدث سمع منه الأئمة، ولقيته بصالحية دمشق فقرأت عليه أشياء وكان خيرا من بيت حديث وجلالة. مات في يوم الخميس رابع شوال سنة إحدى وستين رحمه الله.

أحمد بن عمر بن محمد بن أبي بكر بن محمد شهاب الدين بن المحب بن الشمس الخصوصي ثم القاهري الشافعي أخو أثير الدين محمد الآتي وسمع من الولي العراقي في أماليه كثيرا وتسكب بالشهادة وتميز فيها وتأخر عن أخيه.

أحمد بن عمر بن محمد بن أبي بكر المرشدي المكي ابن عم أحمد ابن صالح بن محمد الماضي وشقيق أبي حامد ومحمد الآتي ممن حفظ القرآن والمنهاج وغيره وتكسب بإقراء الأبناء وبالعمر وكذا أحيانا بالسفر للطائف ونحوه وسمع مني بمكة في المجاورة الثالثة وهو خير.

أحمد بن عمر بن محمد بن عمر الشهاب القاهري ثم المنوفي الشافعي ويعرف بابن القنيني.

ولد في سنة ست وثمانين وسبعمائة ونشأ بها فحفظ القرآن والعمدة والمنهاج وألفية ابن مالك وعرضها فيما أخبر على البلقيني والصدر المناوي والقويسني والدميري وغيرهم، وقطن منوف ووقع على قضاتها ولقيته بها فاستجزته لقرائن تودي باعتماده في مقاله. مات قبل الستين تقريبا.

أحمد بن النجم أبي القسم عمر بن التقي محمد بن محمد بن أبي الخير محمد بن فهد المحب أبو الطيب الهاشمي المكي. مات وهو ابن ستين وخمسة أشهر في جمادى الآخرة سنة خمس وأربعين.)

أحمد بن عمر بن محمد البدر أبو العباس الطنبذي القاهري الشافعي. ولد في حدود الأربعين وسبعمائة ونشأ طالبا للعلم وبرع في الفقه وأصوله والعربية والمعاني والبيان ودرس وأفتى وعمل المواعيد وكان مفرطا في الذكاء والفصاحة، متقدما في البحث ولكن لكونه لم يتزوج يتكلم فيه ولم يكن ملتفتا لذلك بل لا يزال مقبلا على العلم على ما يعاب به حتى مات في حادي عشري ربيع الأول سنة تسع وقد جاز الستين، وذكره شيخنا في معجمه فقال الفقيه اشتغل كثيرا ولازم أبا البقاء السبكي وسمع على القلانسي وناصر الدين الفارقي ورأيت سماعه عليه لجزء حنبل بن إسحاق بخط شيخنا العراقي في أول المحرم سنة سبع وخمسين وكذا قرأ على مغلطاي جزءا جمعه في الشرف قائما في سنة تسع وخمسين وكتب له خطه وأفتى ودرس ووعظ ومهر في الفنون وكان رديء الخط غير محمود الديانة وقد سمعت من فوائده وحضرت دروسه، ونحوه في الإنباء لكنه سمى والده محمدا ونص ترجمته فيه: بدر الدين أحد الفضلاء المهرة أخذ عن أبي البقاء والأسنوي ونحوهما وأفتى ودرس ووعظ وكان عارفا بالفنون ماهرا في الفقه والعربية فصيح العبارة وله هنات سامحه الله. وقال المقريزي بعد أن سمى والده عمر بن محمد كان من أعيان الفقهاء الأذكياء الأدباء الفصحاء العارفين بالأصول والتفسير والعربية، وأفتى ودرس ووعظ عدة سنين ولم يكن مرضي الديانة، وكذا سماه في عقوده وقال إنه كان مفرط الذكاء فصيح العبارة متقدما على كل من باحثه إلا أنه أخره عدم تزوجه وما سمع عنه بمعاشرة المتهمين فكثر الطعن عليه وشنعت القالة فيه ولم يكن هو يفكر في هذا بل لا يزال مقبلا على الاشتغال بالعلم على ما يعاب به انتهى. والصواب أنه أحمد بن محمد بن عمر فقد قرأت بخط تلميذه الشهاب الجوجري ما نصه: توفي شيخنا الإمام العالم العلامة الأستاذ رئيس المحققين عمدة المفتين أوحد الزمان شيخ الفنون النقلية والعقلية المفوه المحقق المدقق النصوح للطلبة بدر الدين أبو العباس أحمد بن الشيخ العدل شمس الدين محمد بن الشيخ سراج الدين عمر الطنبذي الشافعي بالمدرسة السحامية تجاه سوق الرقيق في ليلة الأحد ثامن عشري ربيع الأول سنة تسع وصلى عليه يوم الأحد بجامع الحاكم تقدم الناس الجمال عبد الله الأقفهسي المالكي وكان له مشهد عظيم وأثنى الخلق عليه حسنا ودفن خارج باب النصر بتربة الجمال يوسف الاستادار فرحمه الله ما أغزر علمه وأكثر تحقيقه وأحسن تدقيقه. قلت وقد بلغنا أنه كان يضايق الصدر المناوي القاضي في المباحث ونحوها فتوصل)

حتى علم وقت مجيئه وهو مشغول لمحله من المدرسة المشار إليها وهي قريبة من سكن القاضي فجاءه ليلا ومعه بقجة قماش ودراهم فوجده غائب العقل فأمر من غسل أطرافه ونزع تلك الأثواب ثم ألبسه بدلها ووضع الدراهم وقال لبواب المدرسة اعلم أخي بمجيئي حين بلغني انقطاعه فوجدته مغمورا فقرأت الفاتحة ودعوت له بالعافية ثم انصرفت فكان ذلك سببا لخضوعه ورجوعه وعد ذلك في رياسة القاضي.

أحمد بن عمر بن محمد شهاب الدين النشيلي ثم القاهري الشافعي أخو محمد دلال الكتب. ممن اشتغل وقرأ على الخيضري ونحوه وعلى النشاوي وعبد الصمد الهرساني.

أحمد بن عمر بن محمد القاهري الشيخي الماوردي أخو ناصر الدين محمد الآتي. ممن سمع على شيخنا ختم البخاري بالظاهرية.

أحمد بن عمر بن محمد المقدسي. ممن قرض للشهاب السيرجي نظما ونثرا.

أحمد بن عمر بن مطرف القرشي المكي السمان ويعرف بجده. مات بمكة في شوال سنة اثنتين وأربعين.

أحمد بن عمر بن معيبد وزير اليمن. مات سنة أربع وعشرين. ذكره ابن عزم.

أحمد بن عمر بن هلال الشهاب أبو العباس الحلبي الصوفي المعتقد. اشتغل بحلب وقدم القاهرة فصحب البلالي ثم رجع لبلده وكثر أتباعه ومعتقدوه ولكن حفظت عنه شطحات فمقته الفقهاء في إظهار طريق ابن عربي فلم يزد أتباعه ذلك إلا محبة فيه وتعظيما له حتى كانوا يسمونه نقطة الدائرة ومات في سنة أربع وعشرين. ترجمه هكذا المقريزي في عقوده.

أحمد بن عمر بن يوسف بن علي بن عبد العزيز الشهاب بن الزين الحلبي الشافعي الموقع والد النجم عمر والمحب محمد الآتيين وكان يعرف قديما بابن كاتب الخزانة. ولد في خامس شعبان سنة ثلاث وسبعين وسبعمائة بحلب ولازم العز الحاضري حتى قرأ عليه التوضيح لابن هشام واستمر على العمل فيه حتى صار تام الفضيلة في العربية جدا مع الفضيلة أيضا في المعاني والبيان والعروض، وسمع على

البرهان الحلبي والطبقة، وأجاز له ابن خلدون والسيد النسابة الكبير بل عين لها وولي كتابة الخزانة، كل ذلك مع التعبد والقيام والمثابرة على الجماعات والاتصاف بالعقل والرياسة و الحشمة والتودد ومراعاة أرباب الدولة والطريقة الحسنة والمحاسن الجمة. أخذ عنه ابن فهد وغيره. مات في ليلة الأربعاء عاشر المحرم سنة)

أربعين وصلى عليه بالجامع الأعظم ثم صلى عليه بباب دار العدل نائب حلب تغري برمش ودفن بتربته خارج باب المقام. ذكره ابن خطيب الناصرية بأنقص من هذا واصفا له بالفضيلة والدين والعقل والطريقة الحسنة.

أحمد بن عمر الشهاب بن الزين الحلبي والوالي ويعرف بابن الزين. باشر عدة وظائف منها ولاية القاهرة في الأيام الظاهرية برقوق وكان جبارا ظالما غاشما لكن كان للمفسدين به ردع ما، مات في يوم الأحد ثاني عشر ربيع الأول سنة ثلاث وهو معزول، ذكره شيخنا في إنبائه باختصار وكذا المقريزي في عقوده وغيرها ووصفه بالأمير بن الحاج.

أحمد بن عمر الشهاب البلبيسي البزار، مات في يوم الجمعة ثاني عشر رجب سنة ثمان وثلاثين وثمانمائة وقد جاز الثمانين وكان من خيار التجار ثقة و دينا وأمانة وصدق لهجة جاور عدة مجاورات بمكة وسمع الكثير وأنجب أولادا رحمه الله. قاله شيخنا في إنبائه وأظنه والد السراج عمر الآتي وإن سميت جده في ترجمة شيخنا محمدا.

أحمد بن عمر الشهاب الدنجيهي ثم القاهري القلعي الشافعي. مات وقد قارب السبعين أو حازها في يوم الأحد حادي عشر ذي القعدة سنة سبع وسبعين وثمانمائة، وكان قد نشأ فقيرا بجامع القلعة ثم ترقى حتى صار أحد مؤذنيه ثم رئيسا فيه بحيث رقي في الخطابة بالجلال البلقيني وغيره بل جلس فيه مع الشهود ثم صار شاهد ديوان عليباي الأشرفي ثم كسباي المؤيدي ثم استقر في جملة أئمة القصر بعناية يشبك الفقيه وعمل نقابة أئمته والنيابة في نظر الأوقاف الجارية تحت نظر مقدم المماليك في أيام جوهر النوروزي ثم نيابة الأنظار الزمامية عنه أيضا، وكان خيرا رحمه الله وإيانا.

أحمد بن عمر الشهاب السعودي البلان نقيب الذكارين بزاوية أبي السعود. مات في يوم الاثنين ثاني عشر ذي الحجة سنة تسع وستين وكان مشكور السيرة. أرخه المنير.

أحمد بن عمر المصراتي القيرواني إمام جامع الزيتونة بتونس. مات بها في سنة تسع وثمانين.

أحمد بن عيسى بن أحمد بن عيسى بن أحمد القاهري أخو أبي الفتح محمد الكتبي. له ذكر في أبيه ولم يكن بمحمود. مات قريب السبعين.

أحمد بن عيسى بن أحمد الشهاب الصنهاجي المغربي ثم القاهري الأزهري المالكي المقرئ)

نزيل جامع الأزهر. كان ماهرا في القراءات والعربية والفقه متصديا للإقراء جميع النهار وممن أخذ عنه الشمس القرافي. مات في سابع المحرم سنة سبع وعشرين وكثر التأسف عليه.

ترجمه شيخنا في أنبائه.

أحمد بن عيسى بن أحمد الدمياطي ثم القاهري النجار والد الأمين محمد الآتي. ممن تميز جدا في صناعته وأتى أشغالا ثقالا ورأى حظا في أيام الجمالي ناظر الخاص وهو الذي عمل المنبر المكي ثم منبر المزهرية وجامع الغمري، وحج غير مرة وجاور وقد هش وعجز وأظن مولده في سنة عشرين. ومات في ذي القعدة سنة سبع وتسعين بالمنزلة.

أحمد بن عيسى بن عثمان بن عيسى بن عثمان الشهاب بن الشرف القاهري أخو الفخر محمد الآتي ويعرف كسلفه بابن جوشن سمع على شيخنا في رمضان وغيره وكان فقيرا ضعيف الحركة ألثغ يقيم أحيانا عند أخيه وقتا بالزاوية المجاورة لتربتهم بالصحراء وكان هو الخطيب بها غالبا. مات في ليلة الأحد ثامن شعبان سنة تسع وسبعين رحمه الله.

أحمد بن عيسى بن علي بن يعقوب بن شعيب الداودي الأوراسي المغربي المالكي. ولد تقريبا في سنة أربع وثمنمائة بأوراس وحفظ بها القرآن برواية ورش والرسالة ثم انتقل إلى تونس فقرأ بها القرآن لنافع بكماله وحفظ بها بعض ابن الحاجب الفرعي ثم أخذ الفقه عن أبوي

القسم البرزلي سمع عليه جميع كتابه الحاوي في الفقه وهو في ثلاث مجلدات والعبدوسي وسمع عليه صحيح البخاري ومحمد بن مرزوق وبحث عليه في ال أصول والمنطق والمعاني والبيان، وحشى كتبه التي قرأها على مشايخه، لقيته بالميدان وقد قدم حاجا في سنة تسع وأربعين ومات.

أحمد بن عيسى بن محمد بن علي الشهاب المنزلي ثم القاهري الأزهري الشافعي الضرير ويعرف في ناحيته بعصفور وقد يصغر. ولد في سنة ثلاث وثلاثين وثمانمائة بالمنزلة ونشأ بها ثم تحول بعد بلوغه منها إلى القاهرة فقطن الأزهر وحفظ القرآن والمنهاج والحربية وألفية ابن مالك والجرومية وأخذ في الفقه عن المناوي والعبادي بل وعن العلم البلقيني وغيرهم وفي الأصلين عن العلاء الحصني وكذا المعاني والبيان والعربية بل أخذ عن التقيين الحصني والشمني قليلا ولازم السنهوري في العربية ومن قبله الأبدي والشهاب السجيني في الفرائض والحساب وتزوج ابنته والسيد علي تلميذ ابن المجدي بل أخذ عن البوتيجي وأبي الجود وسمع)

على السيد النسابة وابن الملقن والنور البارنباري وناصر الدين الزفتاوي وأم هانئ الهورينية والحجاري والمحبين الفاقوسي والحلبي بن الألواحي والشمس الرازي القاضي الحنفي والجمال بن أيوب الخادم والبهاء بن المصري وغيرهم، ولازم التردد لغير هؤلاء، وحصل له ومد كف منه في سنة ثلاث وسبعين وهو فما يظهر صابر وشاكر ولكن كثرت منازعاته في الدروس والمجالس مع يبس عبارته وكلمته وعدم تأدبه سيما بعد انفكاكه.

أحمد بن عيسى بن موسى بن عيسى بن سليم أو سالم وجمع المقريزي بينما فقال سليم ككثير بن سالم بن جميل ككبير أيضا، وزاد بن راجح: بن كثير بن مظفر بن علي بن عامر العماد أبو عيسى بن الشرف أبي الروح بن العماد أبي عمران الأزرقي العامري المقيري بضم الميم ثم قاف مفتوحة وآخره راء مصغر نسبة للمقبري قرية من أعمل الكرك الشافعي أخو العلاء علي. ولد في شعبان سنة إحدى وقيل اثنتين وأربعين وسبعمائة بكرك الشوبك وحفظ المنهاج وجامع المختصرات وغيرها واشتغل بالفقه وغيره وقدم م ع أبيه وكان قاضي الكرك القاهرة بعد الأربعين فسمع بها من أبي نعيم الأسعردي وأبي المحاسن الدلاصي وأبي العباس أحمد بن كشتغدي ومحمد بن إسماعيل الأيوبي في آخرين منهم الحافظ المزي، وبالقدس من البياني وغيره، وقدم القاهرة غير مرة واستقر في قضاء الكرك بعد أبيه وكان كبير القدر فيه محببا إلى أهله بحيث أنهم لم يكونوا يصدرون إلا عن رأيه فلما سجن الظاهر برقوق به قام هو وأخوه في خدمته ومساعدته ومعاونته فلما خرج وصلا معه إلى دمشق فحفظ لهما ذلك فلما تمكن أحضرهما إلى القاهرة واستقر بهذا في قضاء الشافعية وبأخيه في كتابة السر وذلك في رجب سنة اثنتين وتسعين فباشر بحرمة ونزاهة وصيانة ودخل معه حلب واستكثر في ولايته من النواب وشدد في رد الرسائل وتصلب في الأحكام فتمالأ عليه أهل الدولة وألبوا حتى عزل في أواخر سنة أربع وتسعين بالصدر المناوي وأبقى السلطان معه تدريس الفقه بالصلاحية المج ا ورة للشافعي والحديث بجامع طولون ونظر وقف الصالح بين القصرين مع درس الفقه واستمر إلى أن أشغرت الخطابة بالمسجد الأقصى وتدريس الصلاحية هناك فاستقر به فيهما وذلك في سنة تسع وتسعين فتوجه إلى القدس وباشرهما وانجمع عن الناس وأقبل على العبادة والتلاوة حتى مات في سابع عشر أو يوم الجمعة سابع عشرين ربيع الأول سنة إحدى بعد أن رغب في مرض موته عن الخطابة لولده الشرف عيسى ولكن لم يتم له، وكان)

ساكنا كث اللحية أثنى عليه ابن خطيب الناصرية، ونقل شيخنا عن التقي المقريزي أنه حلف له أنه ما تناول ببلده ولا بالديار المصرية في القضاء رشوة ولا تعمد حكما بباطل انتهى، والمقريزي ممن طول ترجمته في عقوده وهو أول من كتب له من القضاة عن السلطان الجناب العالي بعد أن كان يكتب لهم المجلس وذلك بعناية أخيه كاتب السر فإنه استأذن له السلطان بذلك واستمر لمن بعده وقد كانت لفظة المجلس في غاية الرفعة للمخاطب بها في الدولة الفاطمية ثم انعكس ذلك في الدولة التركية وصار الجناب أرفع رتبة عن المجلس ولذا وقع التغيير. أفاده شيخنا في إنبائه وقال إنه حدث ببلده قديما ولما قدم القاهرة قاضيا خرج له الولي العراقي مشيخة سمعها عليه شيخنا بل قرأ بعضها وكذا سمع عليه غير واحد ممن أخذنا عنه.

أحمد بن عيسى بن موسى بن قريش الشهاب القرشي الهاشمي المكي الشافعي والد الزين عبد الواحد الآتي. نشأ بمكة وبها ولد فحفظ

القرآن وقرأ في التنبيه وتلا بالقرآن على ابن عياش والكيلاني وسمع على الزين المراغي في سنة ثلاث عشرة وبعدها الحديث، وقدم القاهرة وغير مرة وكذا دمشق وسمع على شيخنا وغيره، وكان لين الجانب فقيرا. مات بمكة في ليلة الجمعة سابع عشر شعبان سنة سبع وستين. أرخه ابن فهد، وبلغني أنه تسلق في ثوب الكعبة حتى صعد إلى أثنائها مبالغة في التوسل بذلك لبعض مقاصد.

أحمد بن عيسى بن يوسف بن عمر بن عبد العزيز الهواري البنداري أمير عرب هوارة ويعرف بابن عمر. استقر بعد صرف أخيه سليمان الآتي إلى أن مات في أول سنة اثنتين وثمانين وكان أحسن حالا من أخيه واستقر بعده في الإمرة ابن أخيه داود بن سليمان.

أحمد بن الشرف عيسى القيمري الخليلي الغزي. ولد سنة ست وخمسين وسبعمائة وسمع الكثير وحدث وروى أجاز لنا. قاله ابن أبي عذيبة.

أحمد بن عيسى السنباطي الحنبلي. في ابن محمد بن عيسى بن يوسف.

أحمد بن عيسى العلوي نزيل مكة خال أبي عبد الله وأبي البركات وكمالية بني القاضي على النويري. مات بها في ذي القعدة سنة ست وأربعين.

أحمد بن غلام الله بن أحمد بن محمد الشهاب الريشي القاهري الميقاتي. قال شيخنا في إنبائه كان اشتغل في فن النجوم وعرف كثيرا من الأحكام وصار يحل الزيج ويكتب التقاويم واشتهر)

بذلك. مات في صفر سنة ست وثلاثين وقد أناف على الخمسين.

أحمد بن أبي الفتح بن إسماعيل بن علي بن محمد بن داود شهاب الدين البيضاوي المكي الزمزمي الشافعي أخو محمد الآتي وأبوهما. ولد سنة ثمان وأربعين وثمانمائة وحفظ المنهاج وغيره وسمع على القاضي عبد القادر وباشر الأذان.

أحمد بن أبي الفتح العثماني. يأتي في ابن محمد.

أحمد بن أبي الفضل بن ظهيرة. في ابن محمد بن أحمد بن ظهيرة.

أحمد بن قاسم بن أحمد بن عبد الحميد التميمي التونسي المالكي ويعرف بابن عاشر، استقر به السلطان في مشيخة تربته بعد شيخه القلصاني.

أحمد بن قاسم بن ملك بن عبد الله بن غانم الشريف العلوي المكي. كان مقيما بالروضة من وادي مر، مات في ذي الحجة سنة إحدى وأربعين بمكة ودفن بالمعلاة.

أحمد بن أبي القسم بن أحمد بن إبراهيم بن محمد بن عيسى بن مطير الشهاب بن الشرف بن الشهاب بن أبي إسحاق الحكمي اليماني الشافعي الآتي أبوه، من بيت كبير. ولد سنة عشرين وثمانمائة واشتغل في الفقه على والده وعمه عمر والبدر حسين ال أهدل وتميز على أخيه أبي الفتح وغيره بالاشتغال، وقدم مكة غير مرة وأخذ عن نحويها القاضي عبد القادر العربية وترجمه بأنه ذاكر لفقه الشافعي يدرس التنبيه والحاوي ونقل من فوائده جملة. فمنها:

(وكل أداريه على حسب حاله ... سوى حاسد فهي التي لا أبالها)

(وكيف يداري المرء حاسد نعمة ... إذا كان لا يرضيه إلا زوالها)

وقول القائل:

(إن الزمان إذا رمى بصروفه ... شكيت عظائمه إلى عظمائه)

(فلجوا بجودهم دياجي صرفه ... عمن رمى فيعود في نعمائه)

مات سنة بضع وستين.

أحمد بن أبي القسم بن عبد الرحمن بن محمد بن عبد الرحمن المغربي الخلوف. يأتي فيمن اسم أبيه محمد قريبا.
أحمد بن أبي القسم بن محمد بن أحمد المحب النويري المكي الخطيب. يأتي في أحمد بن محمد.)
أحمد بن أبي القسم بن محمد بن عبد الله بن عمر بن أبي بكر بن عمر بن عبد الرحمن بن عبد الله أبو الخير الناشري ويسمى عبد القادر أيضا. ولد في رجب سنة أربع وتسعين وسبعمائة وأخذ عن جده أبي عبد الله وارتحل لزبيد فأخذ بها عن الموفق علي بن أبي بكر الناشري وتفقه بابن عمه الجمال أبي الطيب وبغيره. وسمع على ابن الجزري وغيره، وكان فقيها علامة صالحا عارفا بالفرائض والعربية منعزلا ورعا قانعا مديما للاشتغال ولا زال يترقى في المحافظة على الطاعات، وهو ممن أخذ عنه جماعة كأخويه إسماعيل وإسحاق ومحمد بن أحمد بن عطيف، وناب عن أبيه في الأحكام بسهام وولي خطابتها بعد عمه الفقيه علي، بل استقل بعد أبيه بالأحكام بالكدرا وما يواليها سهام. مات بعد سنة خمس وأربعين.
أحمد بن أبي القسم بن محمد بن علي الفقيه أبو جعفر بن الرصافي الأندلسي الغرناطي نزيل مكة وشيخ الموفق. أثنى عليه ابن عزم بالسكون والديانة والتحري وسلامة الصدر المؤدية للغفلة مع إلمام بالفقه وتصور جيد، وقال لي غيره كان عارفا بالفقه مع إكثاره الطواف والقيام والتلاوة بل قيل إنه لم يكن ينام الليل وأنه ورث من والده نقدا كثيرا ذهب منه بحيث احتاج في آخر عمره. مات في جمادى الثانية سنة اثنتين وتسعين عن بضع وسبعين ودفن بتربة المغاربة من المعلاة.
أحمد بن أبي القسم بن موسى بن محمد بن موسى العبدوسي. ذكره ابن عزم.
أحمد بن أبي القسم الضراسي ثم اليمني المكي الشافعي. ولد في ربيع الآخر سنة خمس وثمانين وسبعمائة قال فيما كتب به إلي بمكة إن من شيوخه المجد الشيرازي وابن الجزري والنفيس العلوي وابن الخياط وغيرهم وما علمت قدرا زائدا على هذا. نع رأيت القاضي محيي الدين بن عبد القادر المالكي قاضيها وصفه بالإمام العلامة شهاب الدين ونقل عن خطه سؤالا لشيخنا أجابه عنه أوردته في فتاويه.
أحمد بن أبي القسم القسنطيني. ذكره ابن عزم أيضا.
أحمد بن قرطاي. مضى في ابن علي بن قرطاي.
أحمد بن قفيف بن فضيل بن ذحير ثلاثتها بالتصغير العدواتي خال محمد بن بدير ويعرف بأب‌يه. قتلهما الشريف محمد بن بركات عند مسجد الفتح بالقرب من الجموم من وادي مرفي يوم الخميس سابع المحرم سنة ثلاث وسبعين وحملا إلى مكة فدفنا بها.)
أحمد بن قوصون الدمشقي الشيخ المقري. مات في ليلة حادي عشر ذي الحجة سنة ست وأربعين.
أحمد بن قياس بكسر أوله مخففا بن هند والشهاب بن الفخر الشيرازي الأصل القاهري الشافعي أخو محمد والد ناصر الدين محمد. مات سنة تسع عشرة.
أحمد بن كندغدي بنون ساكنة بعد الكاف المفتوحة وغين معجمة بدل المهملة المضمومة وكسر الدال بعدها تحتانية شهاب الدين التركي القاهري الحنفي نزيل الحسينية بالقرب من جامع آل ملك. كان عالما فقيها دينا بزي الأجناد توجه عن الناصر فرج رسولا إلى تمرلنك فمرض بحلب وعزم على الرجوع فاشتد مرضه حتى مات بها في ليلة السبت رابع عشر ربيع الول سنة سبع وصلى عليه من الغد ودفن خارج باب المقام بتربة موسى الحاجب وقد جاز الستين. ذكره ابن خطيب الناصرية وأورده شيخنا في معجمه وضبطه كما قدمنا وقال: أحد الفضلاء المهرة في فقه الحنفية والفنون اتصل أخيرا بالظاهر برقوق ونادمه ثم أرسله الناصر إلى تمرلنك فمات بحلب في جمادى الأولى كذا قال سمعت من فوائده كثيرا وقرأ عليه صاحبنا المجد بن مكانس القمامات بحثا، زاد في إنبائه وكان يجيد تقريرها على ما أخبرني به المجد وقال فيه إن اشتغل في عدة علوم وفاق فيها واتصل بالظاهر في أواخر دولته ونادمه بتربته شيخ الصفوي أحد خواص الظاهر وحصل الكثير من الدنيا وقال إنه مات قبل أن يؤدي الرسالة في رابع عشر ربيع الأول. أرخه البرهان المحدث وأثنى عليه بالعلم والمروءة ومكارم الأخلاق. وقال العيني أنه كان ذكيا مستحضرا مع بعض مجازفة ويتكلم بالتركي.
وممن ذكره القمريزي في عقوده وقال إنه قارب الخمسين وبلغها رحمه الله.

أحمد بن لاجين الظاهر جقمق الآتي أبوه له ذكر فيه.
أحمد بن مباركشاه و يسمى محمد بن حسين بن إبراهيم بن سليمان الشهاب القاهري السيفي يشبك الحنفي الصوفي بالمؤيدية ويعرف بابن مباركشاه. ولد في يوم الجمعة عاشر ربيع الأول سنة ست وثمانمائة بالقاهرة واشتغل بالعلوم على ابن الهمام وابن الديري وآخرين حتى برع وأشير إليه بالفضيلة التامة وصنف أشياء وجمع التذكرة وأقرأ الطلبة مع التواضع والأدب والسكون والقناعة والمداومة على التحصيل والإفادة وتعانى نظم الشعر على الطريقة البيانية وقد سمعت منه من نظمه الكثير بل سمعت بقراءته على شيخنا في أسباب النزول له وفي) غيره، وكان شيخنا كثير التبجيل له والإصغاء إلى كلامه، وامتدحه بقصيدة طنانة دالية أودعتها الجواهر وغالب الظن أنني سمعته وهو ينشدها له، ومن العجيب أنني رأيته كتب نسخة بخطه من مناقب الليث له وقرأها على أبي اليسر بن النقاش عنه. مات في أحد الربيعين سنة اثنتين وستين، ومما كتبته من نظمه:
(لي في القناع ة كنز لا نفاد له ... وعزة أوطأتني جبهة الأسد)

(أمسى وأصبح مسترفدا أحدا ... ولا ضنينا بميسور على أحد)
أحمد بن مبارك بن رميثة بن أبي نمي الحسني المكي ويعرف بالهدباني نسبة لأمير حج وما حققت لماذا، وكان من أعيان أشراف ذوي رميثة مشهورا فيهم بالشجاعة وتجرأ على قتل القائد محمد بن سنان بن عبد الله بن عمر العمري وما التفت إلى أقربائه مع فروسيتهم وتزوج ابنة السيد أحمد بن عجلان وورث منها عقارا طويلا تجمل به حاله. مات في شوال أو ذي القعدة سنة عشرين ونقل إلى مكة فدفن بالمعلاة منها عن بضع وستين سنة، ترجمه الفاسي في مكة.
أحمد بن محمد بن إبراهيم بن أحمد بن علي الشهاب أبو زرعة بن الشمس بن البرهان البيجوري الأصل القاهري الشافعي الماضي شقيقه إبراهيم وجدهما والآتي والدهما. ولد في أيام التشريق سنة عشرين وثمانمائة بالقاهرة وأمه ابنة أخت جده. ونشأ بها في كنف أبويه فحفظ القرآن وبل وغ المرام لشيخنا والمنهاج الفرعي والأصلي وألفية الحديث والنحو وتلخيص المفتاح وغير ذلك، وعرض على جماعة فمنهم ممن لم يأخذ عنه بعد البدر بن الأمانة والجلال المحلي، واعتنى به أبوه فأسمعه على الولي العراقي وابن الجزري والفوي والواسطي والزين القمني والكلوتاتي وشيخنا، ومما سمعه من لفظ الأولين المسلسل وكذا سمعه على الرابع وعليه وعلى الأول جزء الأنصاري في آخرين وأجاز له جماعة من أصحاب الميدومي وابن الخباز وغيرهما، وتفقه بالشرف السبكي والعلاء القلقشندي والونائي ولمناوي وكذا أخذ في الفقه عن والده وشيخنا والقاياتي والعلم البلقين، وأكثر من ملازمة البرهان بن خضر في الفقه بحيث أخذ عنه التنبيه والحاوي والمنهاج وجامع المختصرات إلا نحو ورقتين من أول الجراح من الأخير فقرأهما على ابن حسان، وأخذ العربية عن والده والقلقشندي وابن خضر والأبدي والشمس الحجازي والبدرشي وابن قديد والشم ني وأبي الفضل المغربي، والصرف عن والده والفرائض والحساب عن الحجازي وأبي الجود والبوتيجي، وأصول الفقه عن القلقشندي وابن حسان)
والآبدي والشمني وأصول الدين عن الآبدي والمغربي والعز عبد السلام البغدادي والمعاني والبيان عن الشمني، والمنطق عن القلقشندي وابن حسان والآبدي والمغربي والتقي الحصني وطاهر نزيل البرقوقية، والطب عن الزين ابن الجزري والميقات عن الشمس الطنتدائي نزيل البيبرسية والجيب عن العز الونائي والكتابة عن الزين بن الصائغ وتدرب في صناعة الحبر ونحوها والنشابة عن الأسطا حمزة وبيغوت وطرفا من لعب الدبوس والرمح عن ثانيهما والميقات عن الشمس الشاهد أخي الخطيب دراية والشاطر شومان وصنعة النقطة وابداب المساحة عن أحمد بن شهاب الدين وتفنن فيما ذكرته في غيره حتى برع في سبك النحاس ونقل المبارد وعمل ريش الفصاد والزركش بحيث لا أعلم الآن من اجتمع فيه وليس له في كثير من ا لصنائع أستاذ بل بعضها بالنظر ومع ذلك فهو خامل بالنسبة لغيره ممن هو دونه بكثير. وقد تصدى للإقراء بالأزهر على رأس الخمسين وأقرأ فيه كتبا في فنون، وحج غير مرة وجاور بالمدينة النبوية في سنة ست وخمسين وأقرأ بها أيضا كتبا في فنون وزار بيت المقدس والخليل ودخل الاسكندرية ومنوف والمحلة ودمياط ورسخ قدمه بها من سنة إحدى وستين

وهلم جرا وانتفع به جماعة من أهلها وصار يتردد أياما من الأسبوع لفارسكور للتدريس بمدرسة ابتناها البدر بن شعبة، وفي غضون ذلك حج عن زوجة للأمير تمراز وسمعته بعد عوده يقول إن فريضة الحج سقطت عنا لعدم الاستطاعة واستقر به الأشرف قايتباي في تدريس مدرسته هناك ثم في مشيخة المعينية بعد وفاة الجديدي بعد منازعة بينهما فيها أولا، وعلق على ما علمه من الدبوس والرمح شيئا واختصر مصباح الظلام في المنقاف وزاد عليه أشياء تلقفها عن شيخه وكذا اختصر من كتاب المنازل لأبي الوفاء البوزجاني المنزلة التي في المساحة وزاد عليها أشياء من مساحة التبريزي وشرح جامع المختصرات لكونه أمس أهل العصر به وسماه فتح الجامع ومفتاح ما أغلق على المطالع لجامع المختصرات ومختصر الجوامع وربما اختصر فيقال مفتاح الجامع واختصره وسماه أسنان المفتاح. وهو ممن صحبته قديما وسمع بقراءتي ومعي أشياء وراجعني في كثير من الأحاديث ونعم الرجل توددا وتواضعا.

أحمد بن محمد بن إبراهيم بن العلامة الجلال أحمد بن محمد بن محمد بن محمد الشهاب أبو المحاسن بن الشمس بن البرهان الخجندي المدني الحنفي الماضي جده. ولد في ليلة الأربعاء)

ثامن رمضان سنة ست وثلاثين وثمانمائة بالمدينة النبوية ونشأ بها فحفظ القرآن والكنز وعرض في سنة خمس وخمسين فما بعدها على غير واحد ببلده والقاهرة ودمشق منهم السيد علي العجمي شيخ الباسطية وابن الديري والأمين والمحب الأقصرائيين وابن الهمام والزين قاسم والكافياجي والعز عبد السلام البغدادي الحنفيون والبلقيني والمحلي والعبادي والعلاء الشيرازي والسيد علي الفرضي الشافعيون والولوي السنباطي والقرافي المالكيان والعز الحنبلي وأجاز له من عدا المالكيين وابن الهمام والأمين واشتغل عليه وعلى العز والكافياجي والسيد المذكورين والشرواني وابن يونس وعثمان الطرابلسي، وفضل بحيث درس وخلف أباه في إمامة الحنفية المستجدة بالمدينة وكان خيرا دينا فاضلا. مات بالقاهرة في يوم الثلاثاء ثاني عشري رمضان سنة إحدى وثمانين وكان قدم من الشام فقطن بصالحية قطيا ودفن بحوش سعيد السعداء بالقرب من البدر الحنبلي واستقر بعده في الإمامة أخوه إبراهيم الماضي.

أحمد بن محمد بن إبراهيم بن أحمد بن هاشم الشهاب أبو العباس بن الكمال الأنصاري المحلي الأصل القاهري الشافعي والد المحمدين الجلال العالم والكمال. ولد سنة سبعين وسبعمائة بالقاهرة ونشأ بها فأخذ عن البلقيني والطبقة وكتب من تصانيف ابن الملقن وحفظ التنبيه وتكسب بالتجارة في البر وكان خيرا رأيته، ومات في ذي الحجة سنة اثنتين وخمسين وولده غائب في الحج فصلى عليه ودفن بتربتهم تجاه تربة جوشن خارج باب النصر رحمه الله.

احمد بن محمد بن إبراهيم بن أبي بكر وقيل عبد الله بدل أبي بكر وكأن أبا بكر كنية عبد الله الشهاب بن الشمس الشطنوفي الأصل القاهري الشافعي الآتي أبوه. ولد كما بخط أبيه في سنة سبع وتسعين بالقاهرة ونشأ بها فحفظ القرآن وكتبا واشتغل يسيرا وأخذ عن والده وغيره وترافق هو والزين السندبيسي على أبيه في شرح التسهيل لابن أم قاسم ولكنه لم يتميز، وسمع على ابن الكويك والكمال بن خير والجمال عبد الله بن فضل الله والشمسين الشامي وابن البيطار والكلوتاتي والفوي والولي العراقي وطائفة وأجاز له جماعة، وتنزل في الجهات كالمؤيدية وباشر أوقاف الحرمين بل وتدريس الحديث بالشيخونية تلقاه عن والده واختص بشيخنا وبولده وعظمت محبته فيهما وكذا كان من خواص الزين البوتيجي ومحبيه، وقد زوج المناوي ولده زين العابدين بابنته، سمعت عليه كتاب الثمانين للأجراء بقراءة التقي القلقشندي برباط الآثار الشريفة. وكان خيرا دينا متواضعا وقورا كثير التودد حسن العشرة لين الجانب.)

مات في سادس عشري صفر سنة خمس وخمسين ودفن من الغد واستقر بعده في الشيخونية الفخر عثمان المقسي نيابة واستقلالا.

أحمد بن محمد بن إبراهيم بن عثمان بن سعيد الصفي أبو اللطائف بن الشمس الوزير المالكي أبوه الحنفي هو لأجل جده لأمه نور الدين السدميسي الحنفي. عرض علي في ربيع الأول سنة تسعين الأربعين النووية والكنز وسمع مني المسلسل بالأولية وكان معه المحب القلعي خازن المؤيدية، وهو فطن لبيب.

أحمد بن محمد بن إبراهيم بن علي بن أبي البركات البهاء أبو المحاسن بن الجمال أبي السعود بن البرهان القرشي المكي شقيق ال صلاح محمد الآتي وهذا أصغرهما ويعرف كسلفه بابن ظهيرة. ولد في يوم الخميس ثامن عشر ربيع الأول سنة اثنتين وثمانين بمكة ونشأ بها في

كنف أبيه فحفظ القرآن والمنهاج وسمع مني حضورا بمكة في المجاورة الثالثة وهو في الرابعة المسلسل وغيره وكذا على أم حبيبة زينب ابنة الشوبكي من أول ابن ماجه إلى باب التوقي ومن الشفاعة إلى آخره مع ما فيه من الثلاثيات وثلاثيات البخاري وجزء أبي سهل بن زياد القطان وأبي يعلى الخليل وأسلاف النبي صلى الله عليه وسلم للمسيتي وحديث الول للديرعاقولي، ثم سمع علي بقراءة أخيه الشفا وغيره، ودار مع والده قبل ذلك المدينة النبوية وسمع بها على الشيخ محمد بن أبي الفرج المراغي، ولازم والده في سماعه الحديث وغيره، وهو حاذق فطن بورك فيه.

أحمد بن محمد الطيب بن إبراهيم بن محمد بن عيسى بن مطير الحكمي اليماني.." <الضوء اللامع لأهل القرن التاسع السخاوي، شمس الدين ٢/٨6>

١٦٢٣-الضوء اللامع لأهل القرن التاسع السخاوي، شمس الدين (٩٠٢)

"وجاهة بحيث انتمى إليه بسببها غير واحد مع كونه متوسط الحال في الإحسان إلا لمن ينهض للتقصير في جانبهم، ولما قدمت مكة في موسم سنة ست وتسعين قصدني بالسلام بالإهداء وسمعت أنه تزوج ابنة أخرى للشيخ محمد من أمه ورايته على خير من طواف وأدب، وتزايدت وضاءته، وشكالته وعمل في سنة سبع وتسعين وليمة للمولد النبوي سمعت **من يصف سماطها** بأمر عظيم وأن الكلفة له ترتقي لمئين من الدنانير وعم الناس بالإرسال منها ورأيته زائد الإعجاب بنفسه بحيث يرقى نفسه على صاحب الحجاز بل قال لي إنه رجح نفسه على الخيضري عند السلطان وأرسلت له بمؤلفي في أهل البيت كل هذا مع تردد بعض أصحابه من العجم لقراءته عليه وصار ممن يرغب في لتردد إليه إما للرغبة أو الرهبة بحيث أنه ربما يوصى له بعض التجار، ورأيت بعض أهل **بلاده يصف أوليته** بالتقلل الزائد وإن ما فيه من الثروة من جهة صهره سيما وقد قسمت لتركة على وجه لا أخ وض فيه والله أعلم بحقيقة أمره اعتقادا وانتقادا وتعففا وتشرفا.

٨٧٥ - إسحاق بن عبد الله بن بلال الفراش بمكة أخو أحمد الماضي ومحمد وقريب أحمد بن عبد الله بن محمد بن عبد الله بن بلال الماضي. /

٨٧٦ - إسحاق بن عمر بن محمد بن علي بن محمد بن إبراهيم التاج والشرف بن السراج بن الشمس

الجعبري الخليلي. / ولد في شعبان سنة ثمان وستين وثمانمائة بالخليل ونشأ بها وحفظ المنهاج وألفية النحو واشتغل يسيرا وقدم القاهرة فسمع من المسلسل ورجع فمات في العشر الأخير من جمادى الثانية سنة أربع وتسعين ودفن بتربة الرأس إلى جانب والده أرخه ابن أخيه الصلاح خليل ووصفه بالشيخ العالم الفاضل.

٨٧٧ - إسحاق بن أبي القسم بن محمد بن عبد الله بن عمر بن أبي بكر بن عبد الرحمن ابن عبد الله أبو يعقوب الناشري. / ولد سنة اثنتين وثمانمائة وحفظ الشاطبية وجل الحاوي واشتغل في العربية على الشرف إسماعيل البومة وسم ع من جده وأخويه محمد وإبراهيم وناب عن ثانيهما في الأحكام الفخمة وكان فقيها صالحا ذكره العفيف ولم يؤرخ وفاته.

٨٧٨ - إسحاق بن محمد بن إبراهيم التاج أبو البركات التميمي الخليلي الشافعي / سمع من أبي الخير بن العلائي الصحيح وحدث به وممن سمع منه أحمد بن عبد العالي الماضي وكذا سمع منه بسنباط العز عبد العزيز بن يوسف كما سيأتي.

٨٧٩ - إسحاق بن يحيى بن إبراهيم بن يحيى الجمال بن الجلال بن العز بن ناصر الدين الفالي الشافعي. / ولد سنة سبع وثمانين وسبعمائة وأخذ أكثر العلوم عن والده وأقام في تحقيق الحاوي عليه خمس سنين وبرع في الفقه وأصوله وتصدى." <الضوء اللامع لأهل القرن التاسع السخاوي، شمس الدين ٢/٢٧٨>

١٦٢٤-الضوء اللامع لأهل القرن التاسع السخاوي، شمس الدين (٩٠٢)

"وأدمن الاشتغال وتجرع فاقة وتقللا ولازم التقي بن قندس في الفقه وأصوله والعربية وغيرها حتى كان جل انتفاعه به وكان مما قرأه عليه بحثا وتحقيقا المقنع في الفقه ومختصر الطوفي في الأصول وألفية ابن مالك وكذا أخذ الفقه والنحو عن الزين عبد الرحمن أبي شعر بل سمع منه التفسير للبغوي مرارا وقرأ عليه في سنة ثمان وثلاثين من شرح ألفية العراقي إلى الشاذ. وأخذ علوم الحديث أيضا عن ابن

ناصر الدين سمع عليه منظومته وشرحها بقراءة شيخه التقي والأصول أيضا عن أبي القسم النويري حين لقيه بمكة في سنة سبع وخمسين فقرأ عليه قطعة من كتاب ابن مفلح فيه بل وسمع في العضد عليه والفرائض والوصايا والحساب عن الشمس السيلي الحنبلي خازن الضيائية وانتفع به في ذلك جدا ولازمه فيه أكثر من عشر سنين بل وقرأ عليه المقنع في الفقه بتمامه بحثا والعربية)

والصرف وغيرهما من أبي الروح عيسى البغدادي الفلوجي الحنفي ن زيل دمشق والحسن بن إبراهيم الصفدي ثم الدمشقي الحنبلي الخياط وغيرهما وقرأ البخاري وغيره على أبي عبد الله محمد بن أحمد الكركي الحنبلي وسمع الزين بن الطحان والشهاب بن عبد الهادي وغيرهما، وحج مرتين وجاور فيهما وسمع هناك على أبي الفتح المراغي وحضر دروس البرهان ابن مفلح وناب عنه وكذا قدم بأخرة القاهرة وأذن له قاضيها العز الكناني في سماع الدعوى وأكرمه وأخذ عنه فضلاء أصحابه بإشارته بل وحضهم على تحصيل الإنصاف وغيره من تصانيفه وأذن لمن شاء الله منهم وقرأ هو حينئذ على الشمني والحصني المختصر بتمامه وفي الفرائض والحساب يسيرا على الشهاب السجيني وحضر دروس القاضي ونقل عنه في بعض **تصانيفه واصفا له** بشيخنا وتصدى قبل ذلك وبعده للإقراء والإفتاء والتأليف ببلده وغيرها فانتفع به الطلبة وصار في جماعته بالشام فضلاء. وممن أخذ عنه في مجاراته الثانية بمكة قاضي الحرمين المحيوي والحسني الفاسي. ومن تصانيفه الإنصاف في معرفة الراجح من الخلافعمله تصحيحا للمقنع وتوسع فيه حتى صار أربع مجلدات كبار تعب فيه واختصره في مجلد سماه التنقيح المشبع في تخريج أحكام المقنع والدر المنتقى والجوهر المجموع في معرفة الراجح من الخلاف المطلق في الفروع لابن مفلح في مجلد ضخم بل اختصر الفروع مع زيادة عليها في مجلد كبير وتحرير المنقول في تهذيب أو تمهيد علم الأصول أي أصول الفقه في مجلد لطيف وشرحه وسماه التحبير في شرح التحرير في مجلدين وشرح قطعة من مختصر الطوفي فيه وكذا له فهرست القواعد الأصولية." <الضوء اللامع لأهل القرن التاسع السخاوي، شمس الدين ٥/٢٢٦>

١٦٢٥-الضوء اللامع لأهل القرن التاسع السخاوي، شمس الدين (٩٠٢)

"سنة اثنتين وتسعين شريكا لغيره في السحابة ومشرفا على عمارته في المدينة النبوية وفعل ما ل يجمل وكذا قرأ دلائل النبوة وغيرها عند يشبك الجمالي بسفارة اليمن بن البرقي لاختصاصه به وانضمامه بعياله إليه ولذا أعطاه مشيخة التصوف بمدرسة أستاذه الجمالي ناظر الخاص بعد إسماعيل الحياني وأقرأ جماعة من الصغار بل قسم الفقه بالأشرفية برسباي في سنة تسع وثمانين واستمر وكذا عظم اختصاصه بشيخه ابن الشحنة الصغير وعشرته معه بحيث أنه لما تجاذب هو ونسيبه النجم القلقيلي وادعى عليه عند قاضي المالكية البرهان اللقاني أحضره للشهادة له فلم يقبل القاضي شهادته لأجل من شهد بعداوتهما ولغير ذلك مما صرح به القاضي في كائنة شهد فيها عنده أيضا مع شيخه وبالجملة فعنده من الجرأة ما اقتفى فيه أثر شيخه ولكن امتاز عليه بمزيد النفاق بحيث لا يثق به أحد من الناس لا له ولا عليه مع مزيد المجازفة وإيمانه الحانثة ولقد أفسد بهما عليه دينه ودنياه ووالله إن في تعاليق شيخه ما ليس له أصل أصلا مما هو أصله ومن مجازفات شيخه أنه يكون مع الكوراني الرومي على محقق العصر ووليه الجلال المحلي وينقل عن **هذا واصفا له** بالعلامة المحقق مع كونه حقيقة أمره ما أشرت إليه وما ركن خاطري إليه يوما من الدهر حتى حين اجتماعه علي وعلى أخي وما علمت من يزاحمه في مجموعه أو يساويه في مساويه وقد عرف بالاستهزاء والسخرية بالناس مع الملق ظاهرا والإيذاء باطنا وتناوله على المشي في بعض الحوائج وانحطت منزلته عند كثير من الناس حتى عند بعض الأكابر ممن كان أبوه كثير الإحسان إليه لتلونه وركونه ظاهرا إلى بعض مبغضيه باطنا.)

علي بن محمد بن محمد بن أبي الخير محمد بن فهد أسد الدين أبو الحسن بن التقي الهاشمي المكي شقيق النجم عمر وإخوته. ولد في صفر سنة أربعين بمكة ومات بها في ذي الحجة فيها. ذكره أخوه.

علي بن محمد بن مح مد إمام الدين محمد بن سراج الدين عثمان الفاضل عيان بن بيان ابن عيان بن بيان الكرماني الأصل الفارسي الكازروني وسراج من ذرية أبي الحسين كما أن أبا الحسين من ذرية شاه المذكور في طبقات الأولياء لشيخ الإسلام الأنصاري صاحب ذم الكلام ابن شجاع وصاحب الترجمة هو أخو القطب محمد بن محمد بن محمد بن أبي نصر الله الآتي لأمه ممن لقيني بمكة في

أول سنة سبع وتسعين وكتب لي أنه أخذ عن أبيه ومحمد بن أسعد الصديقي والسيدين نور الدين أحمد ومعين الدين محمد ابني السيد صفي الدين وحفيد عمهما مرشد الدين محمد بن القطب عيسى بن عفيف الدين وأبي إسحاق بن عبد الله الكوباني وآخرين." <الضوء اللامع لأهل القرن التاسع السخاوي، شمس الدين ١٩/٦>

١٦٢٦-الضوء اللامع لأهل القرن التاسع السخاوي، شمس الدين (٩٠٢)

"تعالى يؤتي الحكمة من يشاء وقال الكلام على هذه الآية كما يجئ لا كما يجب أبان فيه عن يد طولى وتمكن زائد في العلوم بحيث أقر الناس بسعة علمه وأذعنوا له وبحث مع صاحب الهداية وشرع **شيخنا يصف علم** المدرس وتفننه على الغادة في الإشراة بذلك إلى الانتهاء فقال البساطي دعوه يتكلم ويتلذذ بمقاله فإنه يقول ما لا نظير له، وقرره الأشرف برسباي شيخا في مدرسته بعد صرف العلاء علي بن موسى الرومي عنها واستدعائه به في يوم الثلاثاء رابع عشري ربيع الآخر سنة تسع وعشرين ولا شعور عنده بذلك وسؤاله له عن سنه لكون بعضهم قال له أنه شاب وقوله له بعد تكرير السؤال إنه دون الأربعين فألبسه الخلعة ورجع وقد تزايدت بذلك رفعته فباشرها بشهامة وصرامة إلى أن كان في ثالث عشري شعبان سنة ثلاث وثلاثين فأعرض عنها لكونه عين تلميذه الشمس الأمشاطي لتصوف فيها وعارضه جوهر الخازندار بغيره فغضب وقال بعد أن حضر التص و ف وقت العصر على العادة وخلع طيلسانه ورمى به: اشهدوا على أنني عزلت نفسي من هذه المشيخة وخلعتها كما خلعت طيلساني هذا، وتحول في الحال لبيت في باب القرافة وبلغ ذلك السلطان فشق عليه وراسله يستعطف خاطره مع أمير آخور جقمق الذي صار سلطانا وغيره من الأعيان فلم يجب، وانتقل لطرا بالعدوية فسكنها وانجمع عن الناس، وخشي جوهر غضب السلطان عليه بسببه فبادر للاجتماع به لتلافي الأمر فما أمكنه فجلس بزاوية هناك كانت عادة الشيخ الصلاة فيها حتى جاء فقام إليه حاسر الرأس ذليلا فقبل قدمه مصرحا بالاعتذار والاستغفار فأجابه بأنني لم أتركها بسببك بل لله تعالى، وحينئذ قرر الأميني الأقصرائي فيها بعد تصميمه على عدم القبول حتى تحقق رضى الكمال به ولم يحصل الانفكاك عن من عينه ثم لم يلبث أن أعرض عن تدريس المنصورية أيضا لتلميذه السيفي واستمر تارة في طرا وتارة في مصر إيثارا للعزلة وحبا)

للانفراد م ع المداومة على الأمر بالمعروف وإغاثة الملهوفين والإغلاظ على الملوك فمن دونهم ولكن كاد أمره أن يقف حتى استعان بالولوي السفطي وابن البارزي في تقريره في مشيخة الشيخونية بعد موت باكير في جمادى الأولى سنة سبع وأربعين فباشرها بحرمة وافرة وعمر أوقافها وزار معاليمها ولم يحاب أحدا ولو عظم ولا وقف فيما لا يحسن في الشرع لرسالة ولا غيرها كما بسطته مع بيان تصانيفه التي منها شرح الهداية ولم يكمل بل انتهى فيه إلى الوكالة، والتحرير في أصول الفقه والمسايرة في أصول الدين في جزء مفرد، ومن تصانيفه جزء في الجواب عما سئل عنه في حديث." <الضوء اللامع لأهل القرن التاسع السخاوي، شمس الدين ١٣٠/٨>

١٦٢٧-الضوء اللامع لأهل القرن التاسع السخاوي، شمس الدين (٩٠٢)

"البديع وبعض الأدبيات على الشهاب بن عربشاه وكتب عن شيخنا من شعره وحضر دروسه وانتفع فيما زعم بمجالسته وكذا كتب بمكة عن قاضيها أبي السعادات ابن ظهيرة من شعره وشعر غيره وعن البدر بن العليف وأبي الخير بن عبد القوي وغيرهم من شعراء القاهرة، وتدرب كما ذكر في الفن بالمقريزي والعيني وسمع عليهما الحديث، وكذا بالقلعة عند نائبها تغرى برمش الفقيه علي بن الطحان وابن بردس وابن ناظر الصحبة، وأجاز له الزين الزركشي وابن الفرات وآخرون. وحج غير مرة أولها في سنة ست وعشرين واعتنى بكتابة الحوادث من سنة أربعين وزعم أنه أوقف شيخه المقريزي على شيء من تعليقه فيها فقال دنا الأجل إشارة إلى وجود قائم بأعباء ذلك بعده وأنه كان يرجع إلى قوله فيما يذكره له من الصواب بحيث يصلح ما كان كتبه أولا في تصانيفه، بل سمعته يرجح نفسه على من تقدمه من المؤرخين من ثلثمائة سنة بالنسبة لاختصاصه دونهم بمعرف ة الترك وأحوالهم ولغاتهم ورأته إذ أرخ وفاة العيني قال في ترجمته أن البدر البغدادي الحنبلي قال له وهما في الجنازة: خلا الجواشارة إلى أنه تفرد وما رأيته ارتضى وصفه له بذلك من حينئذ فقط فإنه قال إنه رجع من الجنازة فأرسل له ما يدل على أن العيني كان يستفيد)

منه بل **سمعته يصف نفسه** بالبراعة في فنون الفروسية كلعب الرمح ورمي النشاب وسوق البرجاس ولعب الكرة والمحمل ونحو ذلك،

وبالجملة فقد كان حسن العشرة تام العقل إلا في دعواه فهو حمق والسكون لطيف المذاكرة حافظا لأشياء من النظم ونحوه بارعا حسبما كنت أتوهمه في أحوال الترك ومناصبهم وغالب أحوالهم منفردا بذلك لا عهد له بمن عداهم ولذلك تكثر فيه أوهامه وتختلط ألفاظه وأقلامه مع سلوك أغراضه وتحاشيه عن مجاهرة من أدبر عنه بإعراضه وما عسى أن يصل إليه تركي، وقد تقدم عند الجمالي ناظر الخاص بسبب ما كان يطريه به في الحوادث وتأثل منه دني ا وصار بعده إلى جانبك الجداوي فزاد في وجاهته واشتهرت عند أكثر الأتراك ومن يلوذ بهم من المباشرين وشبههم في التاريخ براعته وبسفارته عند جانبك خلص البقاعي من ترسيمه حين ادعى عليه عنده بما في جهته لجامع الفكاهين لكون البقاعي ممن كان يكثر التردد لبابه ويسامره بلفظه وخطابه وربما حمله على إثبات ما لا يليق في الوقائع والحوادث مما يكون موافقا لغرضه خصوصا في تراجم الناس وأوصافهم لما عنده من الضغن والحقد كما وقع له في أبي العباس الواعظ وابن أبي السعود، وكان إذا سافر يستخلف في كتابة الحوادث ونحوها التقي القلقشندي، وقد صنف المنهل الصافي والمستوفي." <الضوء اللامع لأهل القرن التاسع السخاوي، شمس الدين ١٠/٣٠٦>

١٦٢٨-الضوء اللامع لأهل القرن التاسع السخاوي، شمس الدين (٩٠٢)

"(ومنعم بالوصل يشكو برده ... ملأ الوجود مسرة حين ابتهج)

(ومموه يبدي الغرام تغزلا ... فكأنه يصف الرشاقة والدعج)

(عجبا لهاتيك القدود وفتكها ... ولسحر ألحاظ تملت بالغنج)

(ترمى بقوس حواجب ما أخطأت ... وقلوب عشاق الجمال لها أمج)

(رقت حواشي العاشقين فجردوا ... صور الخيال فتاه قوم كالهمج)

(وسقوا خمار العشق صرفا فاعذروا ... سكران من خمر الغرام بلا حرج)

(والله لو ورد المحب على لظى ... ولهيبها أضعاف ما هو ما انزعج)

(كيف الصنيع وذو الصبابة داخل ... حان الغرام وذو الملامة قد خرج)

(طرفا نقيض عاشق ومؤنب والجمع بينهما محال بالحجج ...)

(إني استجرت من العذول ولومه ... بالمظهر الأعلى فكم كرب فرج)

(صلى عليه الله ما هب الصبا ... فنمت إلى العشاق من طيب الأرج)

وقد لقيني غير مرة منها في سنة ست وتسعين وكتبت له إجازة لولده والغالب عليه الآن التصوف والوعظ وهو في ازدياد من الخير ٤٧٤ (أبو النجا) بن البقري أحد الكتبة هو فيما قاله لي محمد بن المجد عبد الله بن فتح الدير المكيني وإنما قيل له ابن البقري لأن جدته أم أبيه تزوجت بتاج الدين بن البقري أظنه الآتي في الألقاب وأن أباه سعد الدين نصر الله وكلاهما ولي الوزارة وهما غير صاحب المدرسة ذاك مجد الدين شاكر بن غبريل انتهى وكتب صاحب الترجمة بجدة مع ابن رمضان وغيره إلى آخر وقت بل كتب في المواريث بباب

غير واحد بالقاهرة ومع ذلك فهو مشحون لا يزال مديونا مسبوقا مع سكون وأما أبوه فقال لي إنه كان مستوفي المواريث بل كتب بجدة أيضا أيام جانبك وغيره وكذا في بعض العمائر التي كانت بالمسجد حين كان بردبك التاجي ناظره وشادا وأنه قطن مكة سنين ومات بالقاهرة في سنة خمس وسبعين والله أعلم ٤٧٥ (أبو النجا) بن أبي الطيب بن يوسف بن علي القنبشي المكي أخو أبي اليمن الآتي والماضي أبوهما ممن سمع مني بمكة (أبو النجا) بن الضيا الحنفي هو محمد بن محمد بن أحمد بن محمد بن محمد مضى ٤٧٦ (أبو النجا) بن عبد الرحمن الموفقي نسبة لسويقة الموفق ببولاق ويقال له ابن الخولي والبولاقي وبها اشتهر كان يجبي الأوقاف عند الشافعية ويخدم بني البلقيني مع الإسراف على نفسه ومات في ذي الحجة سنة ست وتسعين عفا الله عنه واستقر بعده في الجباية أحمد أبو شامة الصحراوي وسكن ببيت ابن عواض." <الضوء اللامع لأهل القرن التاسع السخاوي، شمس الدين ١١/١٤٥>

١٦٢٩-محض الصواب في فضائل أمير المؤمنين عمر بن الخطاب ابن المِبْرَد (٩٠٩)

"وعن ابن عباس١ - رضي الله عنهما - أنه دخل على عمر وبين يديه مال، فنشج حتى اختلفت أضلاعه، ثم قال: "وددت إني أنجو كفافا لا لي ولا علي"٢.

وعن عبد الرحمن بن سابط، قال: "أرسل عمر رضي الله عنه إلى سعيد بن عامر، فقال: "إنا مستعملوك على هؤلاء تجاهد بهم"، فقال: "لا تفتني"، فقال عمر: "والله لا أدعكم، جعلتموها في عنقي ثم تخليتم عني"٣.

وعن أبي عبد الله٤، قال: قال عمر رضي الله عنه: "من خاف الله لم يشف غيظه، ومن اتقى الله لم يصنع ما يريد، [و] ٥ لولا يوم القيامة لكان غير ما ترون"، كذا ذكره من اختصر سيرة ابن الجوزي عن أبي عبد الله ولا أعرف من هو٦.

وعن عبد الرحمن بن عوف، قال: "أرسل إلي - يعني عمر بن الخطاب رضي الله عنه - فأتيته فدخلت عليه فإذا أنا بنحيب٧، فإذا أمير / [٩٢/أ] المؤمنين هكذا بوصف٨ ابن عوف: أنه نائم على وجهه، فقلت: "إنا لله، اعترى أمير المؤمنين؟، قال:

---

١ عبد الله بن عباس.

٢ يأتي تخريجه ص ٦٣٠.

٣ وأبو نعيم: الحلية ١/٢٤٦، والمتقي الهندي: كنز العمال ٥/٦٩١، وهو ضعيف لانقطاعه، عبد الرحمن بن سابط لم يدرك عمر، عبد الرزاق: المصنف ١١/٣٤٨، عن جعفر بن برقان مرسلا.

٤ في تاريخ دمشق: (عن إبراهيم بن أدهم عن عبد الله، قال: قال عمر) . وأبو عبد الله لم أجد له ترجمة.

٥ سقط من الأصل.

٦ ابن الجوزي: مناقب ص ١٦٦، وابن عساكر: تاريخ دمشق جـ ١٣ / ق ١١١، وهو ضعيف، لانقطاعه، ولجهالة بعض رجال الإسناد والمتقي الهندي: كنز العمال ١٦/٢٦٤.

٧ النحب: أشد البكاء. (القاموس ص ١٧٤) .

٨ في مناقب عمر: (يصف) .." <محض الصواب في فضائل أمير المؤمنين عمر بن الخطاب ابن المِبْرَد ٢/٦٢٨>

١٦٣٠-طبقات المفسرين للداوودي الداوودي، شمس الدين (٩٤٥)

"الدين رجلا أعجميا أحمق كثير الشر، فصعد إليه سطح الجامع الأزهر، وسفه عليه وقبض على لحيته وضربه، ففر من بين يديه، وألقى نفسه من سطوح الجامع إلى سطوح دكاكين الوراقين، وكانت يومئذ بجانب الجامع، فتهشم وحمل إلى داره، فبقي أياما ومات، فسير له القاضي الفاضل خمسة عشر دينارا ليجهزه بها ولده، ولم يصل عليه، ولا شيع جنازته، فأنكر ذلك عليه.

واتفق أن الفاضل مات بعده فجأة بعد ثلاثة أيام، فعد هذا أعجب من حال جرير والفرزدق، فإنه كان بينهما ستة أشهر، وكان بين هذين الرجلين ثلاثة أيام، فليعتبر العقلاء بذلك.

وكان الأثير فاضلا جليلا نبيلا عالما أديبا بليغا، وله شعر مليح، وترسل فائق، وتقدم في الكتابة، ونال الرئاسة الخطيرة، وتمكن التمكن الكثير.

وصنف كتاب «تفسير القرآن الكريم»، وكتاب «المنظوم والمنثور»، قال فيه العماد الكاتب: له شعر كالسحر، ونثر كنظم الدرر.

ومن **شعره يصف مغارة** في جبل:

وشاهقة خضت حشا الجو مرتقى ... تشير إلى زهر الكواكب من عل (١)

محاسنها شتى ولكن أخصها ... وآثرها ذكرى حبيب ومنزل

جداول تجري باللجين فتارة ... تسح وأجداث تريني موئلي

وقال المنذري عن أبي الحسن علي المقدسي: سماعه صحيح، إلا أنه كان يتشيع.

وكانت وفاته بالقاهرة ليلة السبت الثالث من ربيع الآخر سنة ست وتسعين وخمسمائة، وكان رجلا طوالا دقيقا أسمر.

---

(١) الأبيات في المقفى، والأول والثاني منها في انباه الرواة.." <طبقات المفسرين للداوودي الداوودي، شمس الدين ٢/٢٥١>

١٦٣١-القلائد الجوهرية في تاريخ الصالحية @ ط مجمع اللغة ابن طولون (٩٥٣)

"منه من المحتمل انها تتضمن نواحي خطيرة من تاريخ الصالحية ودمشق بقيت مجهولة لفقد هذه الابواب. وكان لنا بعض العزاء بهذا النقص في نشر كتاب (المروج السندسية) فقد اشتمل على بعض ابواب وفصول غير موجودة في القلائد الجوهرية هي بلا شك من القسم المخروم. بل ان ابن كنان نقل فصل الخانات من «القلائد» وهذا الباب مخروم منه ايضا. وقد تممنا فيه خرما كبيرا من كتاب تنبيه الطالب للنعيمي باعتباره مصدرا من مصادره، وذلك في ص (٣٢٣ . ٣٣٠).

على ان في «القلائد» ميزة لا توجد في غيره هي **انه يصف الابنية** القديمة في زمنه كأن الانسان يشاهدها الآن.

شهرة القلائد

الظاهرة ان هذه النسخة التي بخط المؤلف كانت وحيدة لم ينقل عنها نسخة ثانية وقد وقعت تحت أيدي عدد من العلماء كتبوا على هامش بعض صفحاتها بعض الملاحظات فعند بحث التربة البهائية كتب على الهامش بخط غير خط المؤلف «الصحيح انها المعروفة بالشهابية نسبة الى الشهاب محمود» والراجح ان هذه الكتابة بخط اكمل الدين بن مفلح فقد كتب مثل هذه العبارة على احدى نسخ مختصر تنبيه الطالب للعلموي (١).

وجاء على الهامش في بحث المآذن عند ذكر مئذنة جامع الشبلية ما يلي: «وهي الآن سنة ١١٣» محمد. وعند مئذنة ابن قوام ما يلي: «والآن مأذنة ابن قوام جددت في السبعين والف» محمد الكناني.

---

(١) راجع التعليقة رقم (٢) في ص (٣٢١) من كتاب القلائد.." <القلائد الجوهرية في تاريخ الصالحية @ ط مجمع اللغة ابن طولون ص/٣٠>

١٦٣٢-الشقائق النعمانيه في علماء الدوله العثمانيه طاشْكُبْري زَادَهْ (٩٦٨)

"الشيخ عبد الرحيم وصاح صيحة ورمى بنفسه على الارض وبقي مغشيا عليه مدة ولما افاق سأله الشيخ عما ظهر له فاخبر به ثم قال الشيخ اني اظنك في اعلى رتبة من ذلك الا انه يكفي لك ذلك ان شاء الله تعالى

ولما سافر الى مكة حاجا ووصل الى بلدة قونية استقبله روح الشيخ جلال الدين صاحب المثنوي المولوي وعانقه وخاطبه بهذا البيت الفارسي ... خشنودم ازتواي يسر ... دارم بسى باتر نظر

خوش آمدي جان بدر ... اهلا وسهلا مرحبا ...

ولما سافر الى البلدة المزبورة مرة ثانية لتفتيش بعض الكتب الموقوفة بواقعة وقعت لها ودخل الزاوية المعروفة وحضر مجلس السماع عانقه روح الشيخ جلال الدين المسفور ودار به عدة دورات وهو يقول بيت ... خموش باش كه احوال فقروفنا ... دل تومخزن اينها بودبهمت ما ...

وكان رحمه **الله يصف الشيخ** جلال الدين المزبور بصفاته التي كان عليها على ما ضبطه به من اعتنى به وكان يقول ما سمعت ال بيتين قبل ذلك من احد وقد ظهر له كشوفات حقة وكرامات محققة منها ما حكاه الثقات وتطابق عليه الرواة ان امام المرحوم السلطان بايزيدخان المسمى ببكتاش اخذ جوهرة ثمينة من السلطان المزبور ليعرضها على بعض من له خبرة بعلم الاحجار فوضعها في موضع من بيته ثم عاد اليه فلم يجدها فسقط في يده وتحير في امره وتردد الى الرمالين والمشايخ فلم يفيدوا شيئا فاتفق انه اجتمع بالشيخ عبد الرحيم وقص عليه القصة وعرض عليه اضطرابا عظيما وكان بينهما حقوق سابقة ومعرفة قديمة فرق له الشيخ فراقب زمانا ثم رفع رأسه وقال هل في طرف من عرصة دارك احجار مبثوثة باقية من البناء فقال الامام نعم فقال ان واحدة من جواريك اخذت هذه الجوهرة من الموضع الذي تركتها فيه ووضعتها تحت حجر من تلك الاحجار وصفها بصفتها واخبره بعلامتها فقام الامام عن مجلسه الشريف واسرع." <الشقائق النعمانيه في علماء الدوله العثمانيه طاشْكُبْري زَادَهْ ص/٤٦٩>

١٦٣٣-أزهار الرياض في أخبار القاضي عياض المقري التلمساني (١٠٤١)

"يا فخر أندلس وعصمة أهلها ... للسر في اختصاصك قد ظهر

كم معضل من دائها عالجته ... فشفيت منه بالبدار وبالبدر

ماذا **عسى يصف البليغ** خليفة ... والله ما أيامه إلا غرر

ورثت هذا الفخر يا ملك الهدى ... عن كل من آوى النبي ومن نصر

من شاء يعرف فخرهم وكمالهم ... فليتل وحي الله فيهم والسير

أبناؤهم أبناء نصر بعدهم ... بسيوفهم دين الإله قد انتصر

مولاي سعدك والصباح تشابه ... وكلاهما في الخافقين قد اشتهر

هذا وزير الغرب عبد آبق ... لم يلف غيرك في الشدائد من وزر

كفر الذي أوليته من نعمة ... والله قد حتم العذاب لمن كفر

إن لم يمت بالسيف مات بغيظه ... وصلى سعيرا للتأسف والفكر

ركب الفرار مطية ينجو بها ... فجرت به حتى أتقر على سقر

وكذا أبو حمو وكان حماسه ... قد حم وهو في الحياة على غرر

بلغته والله أكبر شاهد ... ما شاء من وطن يعز ومن وطر

حتى إذا جحد الذي أوليته ... لم يبق منه الحادثات ولم تذر

في حاله والله أعظم عبرة ... لله عبد في القضاء قد اعتبر

فاصبر تنل امثالها في مثله ... إن العواقب في الأمور لمن صبر

رد حيث شئت مسوغا ورد المنى ... فالله حسبك في الورود وفي الصدر." <أزهار الرياض في أخبار القاضي عياض المقري التلمساني ٣٧/٢>

١٦٣٤-أزهار الرياض في أخبار القاضي عياض المقري التلمساني (١٠٤١)

"وأجاب عن أبيات خمس كتب رضي الله عنه بها إليه:

لك في الخلافة مظهر لا يفرع ... من دون مرقبه النجوم الطلع

يا أيها الملك الذي أيامه ... غرر بوجه الدهر لا تتقنع

سبحان من حلاك بالخلق الرضا ... وكساك منه حلة لا تخلع

أما المدام فدمت تطلع شمسها ... بين البدور وشمس وجهك تسطع

أغنيتني عنها بخمر بلاغة ... فالطيب من نفحتها يتضوع

بوأتني من عز نظمك روضة ... طاب الجنى منها ولذلك المشرع

وأريتني جنح الدجنة غرة ... فالنور من قسماتها يتطلع

يعنو لها البدر المنير وقد علا ... والبدر تاج بالنجوم مرصع

فاتحتني منها بخمس ولائد ... لتعيذها من كل عين تلقع

قبلتها ألفا وبت لربها ... دعوا له حتى الصباح وأضرع

وقال يصف غربانا أجراها رحمه الله ويتفائل له بالراحة من شكاية ثلاثة:

أعلامك الحمر فوق السفن خافقة ... وريح سعدك تجريها على قدر

ما إن رفعت قسي السفن في وطن ... إلا ونلت قصي السؤل والوطر

قالوا السفائن فوق البر ذا عجب ... من غير بحر ولا موج ولا غرر

فقلت آثار مولانا التي سفرت ... لنا العناية عن آياتها الكبر

تجري بريح سعود في بحار ندى ... تغني بنانك عن بحر وعن مطر

لله يوم عجيب الصنع ذو أثر ... محجل رائق الأوضاح والغرر

استبشر الناس فيه بالصنيع وقد ... تضمن البشر في ورد وفي صدر." <أزهار الرياض في أخبار القاضي عياض المقري التلمساني ١٣٨/٢>

١٦٣٥-أزهار الرياض في أخبار القاضي عياض المقري التلمساني (١٠٤١)

"هي نفحة هبت من الأنصار

والمختص بهذه:

أضياء هدى أم ضياء نهار ... وشذا المحتمد أم شذا الأزهار

ومنها بعد كثير:

قسما بهديك في الضياء وإنه ... شمس تمد الشهب بالأنوار

ومنها أيضا:

كم من لطائف للهدى أوضحتها ... خفيت مداركها على الأفكار

كم من جرائم قد غفرت عظيمها ... مستنزلا من رحمة الغفار

علمت ملوك الأرض أنك فخرها ... فتسابقت لرضاك في مضمار

ومنها يصف الجيش:

سالت به تحت العجاج سفينة ... نفحت بريح العزم من أنصار

أرست بجدوى الجود في يوم الندى ... وجرت بيوم الحرب في تيار

ومنها:

ألقى بأيدي الريح فضل عنانه ... فيكاد يسبق لمحة الأبصار

ومنها:

فهي العراب متى أثيرت في الوغى ... قد أعربت عن صنع لطف الباري." <أزهار الرياض في أخبار القاضي عياض المقري التلمساني ٢/١٤٤>

١٦٣٦-أزهار الرياض في أخبار القاضي عياض المقري التلمساني (١٠٤١)

"وعذرا فأني إن أطلت فإنما ... قصارى من بعد البيان قصور

وكتب إليه خاتمة رسالة كذلك:

وحقك ما استطعت بعدك غمضة ... من النوم حتى آذن النجم بالغروب

وعارضت مسرى الريح قلت لعلها ... تنم بريا منك عاطرة الهبوب

إلى أن بدا وجه الصباح كأنه ... محياك إذ تجلى بغزته الخطوب

فقلت لقبي استشعر الأنس وابتهج ... فإن تبعد الأجسام لم تبعد القلوب

وسر في ضمان الله حيقث توجهت ... ركابك لا تخشى الحوادث أن تنوب

ثم قال: وقال - بعد إيراد جملة من نظمه في النسيب وما يناسبه **- يصف مصباحا**:

لقد زادني وجدا بي الجوى ... ذبال بأذيال الظلام قد التفا

تشير وراء الليل منه بنانة ... مخضبة والليل قد حجب الكفا

تلوح سنانا حين لا تنفح الصبا ... وتبدو سرورا حين تثنى له العطفا

قطعت بها ليلي يطار حتى الجوى ... فآونة يبدو وآونة يخفى

إذا قلت لا يبدو أسال لسانه ... وإن قلت لا يخبو الضياء به كفا

إلى أن أفاق الب ا ح من غمرة الدجى ... وأهدى نسيم الروض من طيبه عرفا

لك الله يا مصباح أشبهت مهجتي ... وقد شفها من لوعة الحب ما شفا." <أزهار الرياض في أخبار القاضي عياض المقري التلمساني ٢/١٦٩>

١٦٣٧-أزهار الرياض في أخبار القاضي عياض المقري التلمساني (١٠٤١)

"ثم قال وكتب له صدر رسالة:

أزور بقلبي معهد الأنس والهوى ... وأنهب من أيدي النسيم رسائلا

ومهما سألت البرق يهفو من الحمى ... يبادر به دمعي مجيبا وسائلا

فيا ليت شعري والأماني تعلل ... أيرعى لي الحي الكرام الوسائلا

وهل يجيرني الأولى كما قد عهدتهم ... يوالون بالإحسان من جاء سائلا

ثم قال بعد أن ذكر عدة قطع: **وقال يصف الزرافة** في قصيدة مدح بها السلطان أبا سالم ملك المغرب - رحمه الله - وقد ورد عليه بها وفد الأحابش في هدية من ملكهم، ونصها:

لولا تألق بارق التذكار ... ما صاب واكف دمعي المدرار

لكنه مهما تعرض خافقا ... قدحت يد الأشواق زند أواري

عليه السلام المشوق إذا تذكر معهدا أن يغري الأجفان باستعبار

أمذكري غرناطة حلت بها ... أيدي السحاب أزرة النوار

كيف التخلص للحديث ودونها ... عرض الفلاة وطافح زخار

هذا على أن التغرب مركبي ... وتولج الفيح الفساح شعاري

فلكم أقمت غداة زمت عيسهم ... أبغي القرار ولات حين قرار

وطفقت استقري المنازل بعدهم ... يمحو البكاء مواقع الآثار

إنا بني الآمال تخدعنا المنى ... فنخادع الآمال بالتسيار

نتجشم الأهوال في طلب العلا ... ونروع سرب النوم بالأفكار." <أزهار الرياض في أخبار القاضي عياض المقري التلمساني ١٧٠/٢>

١٦٣٨-أزهار الرياض في أخبار القاضي عياض المقري التلمساني (١٠٤١)

"تطنب لله في الثناء ... تقول: سلمت يا سلام

كم من ثغور لها ثغور ... تبسم إذ جاءها البشير

ومن خدور بها بدور ... يشير منها له المشير

تقول إذ حفها السرور ... تبارك المنعم القدير

قد أنعم الله بالبقاء ... في ظل مولى به اعتصام

قد صادف النجح في الدواء ... فالداء عنا له انفصام

ينهيك مولاي بل يهنا ... ببرئك الدين والهدى

فالغرب والشرب منك يعني ... بمذهب الخطب والردى

والله لولاك ما تهنا ... من فيه من سطوة الردى

يا مورد الأنفس الظماء ... قد كان يشتفها الأوام

وقرة العين بالبهاء ... رددت للأعين المنام

لو أبذل الروح في البشارة ... بذلت بعض الذي ملك

فأنت يا نفس مستعارة ... مولاك بالفضل جملك

لم أرد إذ أسطر العبارة ... أملك هو أم ملك

لا زلت مولاي في هناء ... تبلغ القصد والمرام

ودمت للملك في أعتلاء ... تسحب أيذاله الغمام

وقال **أيضا يصف مالقه** ويمدح الغنى بالله:

عليك يا رية الإسل ا م ... ولا عدا ربعك المطر

مذخل في قصرك الإمام ... فقربك السؤل والوطر

كم فيك للغرم المشوق ... من منظر يبهج النفوس." <أزهار الرياض في أخبار القاضي عياض المقري التلمساني ١٩٥/٢>

١٦٣٩-أزهار الرياض في أخبار القاضي عياض المقري التلمساني (١٠٤١)

"عشنا والسلام حتى رأينا عيان ... أنفاس السلاطين في جلود الكلاب

كبار النفوس جدا ضعاف الأسوس ... هم في ناحيا المجد في ناحيا

يروا أنهم ... والناس يروهم تيوس وجوه البلد والعمد الراسيا

ثم ذكر أبن خلددون كلاما آخر لابن شجاع. ثم قال: وكان منهم على بن الؤذن بتلمستان. وكان لهذه العصور القريبة من فحولهم بزرهون

من نواحي مكانسة رجل يعرف بالكفيف أبدع في مذاهب هذا الفن ومن أحسن ما علق له بمحفوظي قوله رحلة السلطان أبي الحسن بني مرين إلى **أفريقية يصف هزيمتهم** بالقيروان ويعزيهم عنها ويؤنسهم بما وقع لغيرهم بعد أن عيبهم على غزاتهم إلى أفريقية في ملعبة من فنون هذه الطريقة يقول في مفتتحها وهو من أبدع مذاهب البلاغة في الإشعار بالمقصد في مطلع الكلام وافتتاحه ويسمى براعة الاستهلال:

سبحان مالك خواطر الأمرا ... بنواصيها في كل حين وزمان

إن طعناه أعظم لنا نصره ... وإن عصيناه عاقب بكل هو ا ن

إلى أن يقول في السؤال عن جيوش المغرب بعد التخلص:

كن مرعى قل ولا تكن راعي ... فالراعي عن رعيته مسئول." <أزهار الرياض في أخبار القاضي عياض المقري التلمساني ٢/٢٢٢>

١٦٤٠-أزهار الرياض في أخبار القاضي عياض المقري التلمساني (١٠٤١)

"في الشروحات وغيرها صنوف وهي اليوم في آذان الأيام شنوف. فمنها المقتبس في شرح موطأ مالك بن أنس والاقتضاب في شرح أدب الكتاب. وكتاب التنبيه على السبب الموجب لاختلاف العلماء في اعتقاداتهم وآرائهم وسائر أغراضهم وأنحائهم وغير ذلك مما يشتمل عليه هذا الموضوع ويخفيه ويوقف على تفسيره فيه.

وقد أثبت من محاسنه التي تدور جريالا ويصير الحبر بقصتها نيالا وما ينشي ويسكر وبحمده الوسمي المبكر.

فمن ذلك أنه حضر مع القادر بالله بد ذي النون بمجلس الناعورة بطليطلة في المنية المتناهية البهاء والإشراق المباهية لزوراء العراق التي ينفح شذاها العطر ويكاد من الغضارة يمطر والقادر بالله رحمه الله قد التحف الوتار وارتداه وحكم العقار في جوده ونداه والمجلس يشرق كالشمس في الحمل ومن حواه يبتهج كالنفس عند منال الأمال والزهر عبق وعلى ماء النهر مصطبح ومغتبق والدولاب يئن كناقة إثر حوار أو كثكلى من حر الأوار والجو قد عنبرته أنواؤه والروض قد بللته أنداؤه والأسد قد فغرت أفواهها ومجت أمواهها فقال رحمه **الله يصف الحال**:

يا منظرا إن رمقت بهجته ... أذكرني حسن جنة الخلد

تربة مسك وجو عنبر ... وغيم ند وطش ما ورد

والماء كاللازورد قد نظمت ... فيه اللآلئ فواغر الأسد

كأنما جائل الحباب به ... يلعب في حافتيه بالنرم

تراه يزهى إذا يحل به ال ... تادر زهو الكعاب بالعقاد." <أزهار الرياض في أخبار القاضي عياض المقري التلمساني ٣/١٠٧>

١٦٤١-أزهار الرياض في أخبار القاضي عياض المقري التلمساني (١٠٤١)

"تخاله إن بدا به قمرا ... تما بدا في مطالع السعد

كألأنما ألبست حدائقه ... ما حاز من شيمة ومن مجد

كأنما جادها فروضها ... بوابل من يمينه رغد

لا زال في عزة مضاعفة ... ميمم الرفد واري الزند

وله يصف فرسا وهو مما أبدع في التمثيل له والتشبيه ونبه خاطره فيه أحسن تنبيه وخلع عليه شيات لاحق والوجيه وعمه بالمحاسن وتوج ونسبة إلى الخاطر أعوج:

وأقب من آل الوجيه ولاحف ... قيد العيون وغاية المتمثل

ملك النواظر والقلوب بحسنه ... فمتى ترق العين فيه تسهل

ذو منخر رحب وزور ضيق ... وسماوة خضب وأرض ممحل

قصرت له تسع وطالت أربع ... وصفت ثلاث منه للمتأمل

وتراه أحيانا لعزة نفسه ... يرنو بلا قبل بعين الأقبل

وكأنما سال الظلام بمتنه ... وبدا الصبح بوجهه المتهلل

ز كأن راكبه على ظهر الصبا ... من سرعة أو فوق ظهر الشمأل

وله يصف فرسا للظافر عبد الرحمن بن عبيد الله بن ذي النون رحمه الله:

وأدهم م ن آل الوجيه ولاحق ... له الليل لون والصبح حجول

تحير ماء الحسن فوق أديمه ... فلولا التهاب الخصر ظل يسيل

كأن هلال الفطر لاح بوجهه ... فأعيننا شوقا إليه تميل

كأن الرياح العاصفات تقله ... إذا ابتل منه محزم وتليل." <أزهار الرياض في أخبار القاضي عياض المقري التلمساني ١٠٨/٣>

١٦٤٢-أزهار الرياض في أخبار القاضي عياض المقري التلمساني (١٠٤١)

"ثم كساه السهد ثوبا من شفق

بل من إياة الشمس من غير رنق

كأنه من خد من أهوى استرق

كأنه بريقه العذب فتق

فجاء يشفي من جوى ومن حرق

أحلى من الأمن أتى بعد الفرق

رضيته مصطبا ومغتبق

على رياض أدب ذات أنق

أجين ما أهوى وأذهبن القلق

عند فتى ندب عبير الخلق

مؤتزر بالمكرمات منتطق

إن قال قدسدت الورى قيل صدق

وقال يصف مجلس أنس وتصرف في وصفه سقاته وإقبال الصبح لميفاته ومدح الراح بأحسن أسمائها وطلوع الفجر هازما لدجى ليلتهم وظلمائها وإيقاظ أصحابه من نومه وترغيبه لهم في اصطباح يومهم:

صاح بنه كل صاح يصطبح ... فضلة الزق الذي كان اغتبق

قهوة تحكي الذي في أضلعي ... من جوى الحب ومن لفح الحرق

بيدي ساق ترى في طوقه ... بدر تم في تجلى في غسق." <أزهار الرياض في أخبار القاضي عياض المقري التلمساني ١١٥/٣>

١٦٤٣-أزهار الرياض في أخبار القاضي عياض المقري التلمساني (١٠٤١)

"وكتب إليه الكاتب أبو الحسن راشد بن عريب يستدعيه إلى معاطاة قهوة، ساعات سلوة:

طرت إلى شمسية قد تروقت ... فأربت على الصهباء لونا ورائحة

فلو فيها نقطة هندسية ... لباتت بها في ظلمة الليل بائحة

فكن مسعدي يا من سجاياه لم تزل ... وأخلاقه تغني عن المسك فائحة

فأجابه رحمه الله:

طربت فأطربت الخليل إلى الذي ... طربت له فالنفس نحوك جانحة

وكم أكسرتنا منك من غير قهوة ... شمائل تغنينا عن المسك فائحة

فلله أيام بقربك أسعدت ... غواد علينا بالسرور ورائحة

فساني الطولي لديك قصيرة ... وصفقة كفي في التجارة رابحة

وقد يصف كتابا ورد عليه من محبوب كان هجره، ووعده فيه باللقاء وبشرة:

نفسي فداء كتاب حاز كل مني ... جاء الرسول به من عند محبوب

مبشرا أن ذاك السخط عاد رضا ... وبدلت منه بعد بتقريب

حبيته ناظرا نحوي بناظره ... ومهديا لي ما في فيه من طيب

ظلت أطويه من وجد وانشره ... وكاد يلبيه تقبيلي وتقليبي

كم فيلة لي في عنوانه عذبت ... وبردت بالتلظي حر تعذيب

كأنه حين جلى الحزن عن خلدي ... " قميص يوسف في أجفان يعقوب "

لو كل ما فيه من موعوده كذبا ... شفي فكيف بوعد غير مكذوب

وكتب إليه بعض إخوانه متمثلا بقول القائل:

ودادكم كالورد ليس بدائم ... ولا خير فيمن لا يدوم له عهد." <أزهار الرياض في أخبار القاضي عياض المقري التلمساني ١٣٢/٣>

١٦٤٤-أزهار الرياض في أخبار القاضي عياض المقري التلمساني (١٠٤١)

"ومهما أساءت بطول البعاد ... خطوب فقد أحسنت بالتداني

كأن الزمان أتي تائبا ... إلي وأنت اعتذار الزمان

ومن شعره الذي يزري بزهر الرياض وغنج الأعين المراض قوله:

أيا ممرضنا جسمي بأجفانه المرضى ... سلبت الكرى عني فهب منه لي البعضا

ليهنك غمض العين عمن تركته ... سمير نجوم الليل ما يطعم الغمضا

أتسخط من ذلي لعزك في الهوى ... وأرضى بخدي أن يكون لكم أرضا

قضى الله أن أشقى وغيري بوصلكم ... سعيد ومن يستطيع ردا لما يقضى

ومما أغرب به وأبدع قطعة تنفك منها ست قطع وهي:

نفسي الفداء لجؤذر حلو اللمى ... مستحسن بصدوده أضناني

في فيه سمطا جوهر يروي الظما ... لو علني ببروده أحياني

ثم زاد في غرابة هذا المنزع بأن صنع قطعة تنفك منها تسع قطع وهي:

طيف سرى من خاطر القلب الذوي ... فوفى لنا بعداته وقضى الوطر

بذلك الكرى عن ناظر الصب الجوي ... وشفى الضنى بهباته ومضى حذر

وقال يصف تينا أسودا مكتـبـا:

أهلا بتين كالنهود حوالك ... ضمخن مسكا شيب بالكافور

وكأن ما زرت عليه جيوبها ... شهد يشاب بسمسم مقشور." <أزهار الرياض في أخبار القاضي عياض المقري التلمساني ١٣٤/٣>

١٦٤٥-أزهار الرياض في أخبار القاضي عياض المقري التلمساني (١٠٤١)

"وكأنما لبست لجينا محرقا ... فيه بقايا من بياض معطر

وقال يصف حماما:

أرى الحمام موعظة وذكرى ... لكل فتى أريب ذي ذكاء

يذكرنا عذاب ذوي المعاصي ... وأجيانا نعيم الأتقياء

شقا هجر يشوب نعيم وصل ... وحر النار في برد الهواء

إذا ما أرضه التهبت بنار ... تبادر سمكه هطلا بماء

كصدر الصب جاش بما يلاقي ... فلج الطرف منه بالبكاء

كأن له حبيبا بان عنه ... فبان وخانه حسن العزاء

ومن شعره المطرب وتغزله المعجب قوله:

أيا قمرا في وجنتيه نعيم ... وبين ضلوعي من هواه جحيم

إلى كم أقاسي منك روعا وقسوة ... وصرما وسقما إن ذا لعظيم

وإني لأنهى النفس عنك تجلدا ... وأزعم أني بالسلو زعيم

فإن خطرت بالقلب ذكراك خطرة ... ظللت بلا لب إليك أهيم

ومن مديحه الذي أبدع فيه وأغرب وذهب فيه أحسن مذهب قوله يمدح القادر رحمه الله تعالى:

ضمان على عينيك أني هائم ... تصدع قلبي حول وصلك حائم

فؤادك قاس ليس لي في ر حمة ... ويوهم منك اللحظ أنك راحم

ظلمت ولم ترهب مغبة ما جنت ... جفون لها في العاشقين ملاحم." <أزهار الرياض في أخبار القاضي عياض المقري التلمساني ١٣٥/٣>

١٦٤٦-أزهار الرياض في أخبار القاضي عياض المقري التلمساني (١٠٤١)

"وأفاض الحبا والمجلس يروق كأنه الشمس في أفقه والبدر كالتاج في مفرقه والنور عبق وعلى ماء النهر مصطبح ومغتبق والدولاب يئن كناقة إثر الحوار أو كثكلى من حر الأوار والجو قد عنبرته أنواؤه والروض قد رشته أنداؤه والأسد قد فغرت أفواهها ومجت أمواهها فقال: يا منظرا إن نظرت بهجته..... الأبيات وقد تقدمت.

ثم قال الفتح: وله رقعة يصف بها هذا التصنيف يعني قلائد العقيان: تأملت فسح الله لسيدي ووليي في أمد بقائه كتابه الذي شرع في إنشائه فرأيت كتابا سينجد ويغور ويبلغ حيث لا تبلغ البدور وتبين به الذرى والمناسم وتغتدي له غرر في أوجه ومواسم فقد أسجد الله الكلام لكلامك وجعل النيران طوع أقلامك فأنت تهدي بنجومها وتردي برجومها فالنثرة من نثرك والشعري من شعرك والبلغاء لك معترفون وبين يديك متصرفون وليس يبارك مبار ولا يجاريك إلى الغاية مجار إلا وقف حسيرا وسبقت ودعي أخيرا وتقدمت لا عدمت شرفوفا ولا برح مكانك بالآمال محفوفا بعزة الله.

وله يراجع الأستاذ أبا محمد بن جوشن عن شعر كتب به إليه وتضمن عزلا في أول القصيدة فحذا حذوه:

حلفت بثغر قد حمى ريقه العذبا ... وسل عليه من لواحظه عضبا

وفرحة لقيا أذهبت ترحة النوى ... وعتبي حبيب هاجر أعقبت عتبا." <أزهار الرياض في أخبار القاضي عياض المقري التلمساني ١٣٩/٣>

١٦٤٧-أزهار الرياض في أخبار القاضي عياض المقري التلمساني (١٠٤١)

"صدقها الصدق من ودي ومنزلها ... بصيرتي وسواد القلب لا بصري

كأنما خامرتني من بشاشتها ... راح وسكر بلا راح ولا سكر

هزت بدائعها عطفي من طرب ... لحسنها هزة المشغوف للذكر

ماكنت أحسب أن النيرات غدت ... يصيدها شرك الأوهام والفكر
ولا توهمت أيام الربيع ترى ... في تاجر غضة الأنوار والزهر
أما الجزاء فشئ لست مذركه ... ولو بدرت إلى التوجيه بالبدر
لكن جزائي صفاء الود أضمره ... إذا القلوب انطوت منه على كدر
جاراك ذهني في مضمارها فكبا ... ذهني وفزت بخصل السبق والظفر
وهل بطليوس في نظم مناظرة ... يوما لقرطبة في حكم ذي نظر
وله أيضا رحمه الله يصف زربطانة ملغزا:
وذات عمى لها طرف بصير ... إذا رمدت فأبصر ما تكون
لها من غيرها نفس معار ... وناظرها لذي الإبصار طين
وتبطش باليمين إذا أردنا ... وليس لها إذا بطشت يمين
وكتب إلى الأستاذ أبي الحسن بن الأخضر رحمه الله:
يا سيدي الأعلى وعمادي وعمادي الأسنى وحسنة الزمان الحسني الذي جل قدره وسار مسير الشمس ذكره ومن أطال الله بقاءه لفضل يعلى مناره." <أزهار الرياض في أخبار القاضي عياض المقري التلمساني ٣/١٤١>

١٦٤٨-أزهار الرياض في أخبار القاضي عياض المقري التلمساني (١٠٤١)
"وله مطلع قصيدة:
سلطان حسن عليه للصبا علم ... إذا رأته جيوش الصبر تنهزم
وقال رحمه الله يصف وردة بيضاء:
ومبيضة الأثواب بوردة ... تقل لها الأشباه عند التماسها
أنافت على ساق لتشرب عندما ... أشارت لها كف البروق بكاسها
كجارية قامت ببيض غلائل ... مرفعة أذيالها حول رأسها
ومن بديع نظمه رحمه الله تعالى تضمينه قصيدة امرئ القيس، وصرف معناها إلى مدح المصطفى) ، وهي من غر القصائد:
لعينيك قل إن زرت أفضل مرسل ... " قفا نبك من ذكرى حبيب ومنزل "
وفي طيبة فانزل ولا تغش منزلا ... " بسقط اللوى بين الدخول فحومل "
وزر قد طالما طاب نشرها ... " لما نسجتها من جنوب وشمأل "
وأثوابك أخلع محرما ومصدقا ... " لدى الستر إلا لبسة المتفضل "
لدى كعبة قد فاض دمعي لبعدها ... " على النحر حتى بل دمعي محملي "
فحيا حادي الآبال سربي ولا تقل ... " عقرت بعيري يامرأ القيس فانزل "
فقد حلفت نفسي بذاك وأقسمت ... " علي وآلت حلفة لم تحلل "
فقلت لها لا شك أني طائع ... " وأنك مهما تأمري القلب يفعل "
وكم حملت في أظهر العزم وحلها ... " فيا عجبا من كورها المتحتل "
وعاتبت العجز الذي عاق عزمها ... " فقالت لك الويلات إنك مرجلي "." <أزهار الرياض في أخبار القاضي عياض المقري التلمساني ٣/١٧٨>

١٦٤٩-أزهار الرياض في أخبار القاضي عياض المقري التلمساني (١٠٤١)

"وذكر غير واحد أنه دخل مرة على المستنصر بالله الحفصي فلما مثل بين يديه آنسه بإقباله أو سؤاله فأنشده الحافظ رحمه الله:

بشرى باشرت الهدى والنورا ... بلقاني المستنصر المنصورا

فإذا أمير المؤمنين لقيته ... لم ألق إلا نضرة وسرورا

ومن بديع نثره رحمه الله رسالته الحافلة التي كتب بها للمستنصرو هي الرسالة الغريبة مساقا المتلألئة نظما واتساقا التي لم ينسج على منوالها ولم يأت أحد بمثالها يصف وصول الماء إلى تونس ويشير في ذلك إلى إشارات عجيبة تدل على أن قريحته الوقادة لداعي الإجابة مجيبه وهي: الحمد لله حمدا لا نقلله. هذا الزمان الذي كنا نؤمله " بلدة طيبة ورب غفور " ودولة مباركة لمحاسنها سفور.

إلى أبي حفص آلوا فهل جالت النجوم حيث جالوا أو نالت الملوك بعض ما نالوا ملك يشتمل الإقبال وعز يقلقل الأجيال وكرم صريح الانتماء في النماء وشرف سمت ذوائبه على السماء إلى عدل وإحسان هما قوام نوع الإنسان مع رفق واسجاح ضمنا كل فوز ونجاح فقد آضت الظلماء أنوارا وفاضت البركات أنجادا وأغوارا أليس العام ربيعا والعالم جميعا والسعود طالعة والعصور طائلة مصالح الأعمال تحليها وعلى منصات الكمال تجليها فمن ذا أيها المولى يجاريك إلى مدى أو يباريك في إقدام صادق وندى وآياتك للأبصار هدى وحياتك للكفر ردى بسيرتك عدل الدهر وما جار ولولا نور غرتك ما أنار لقد حسنت بك الأوقات حتى كأنك في فم الزمن ابتسام أعرقت في المجد والعليا وعنيت بالدين فعنت لك الدنيا." <أزهار الرياض في أخبار القاضي عياض المقري التلمساني ٣/٢١١>

١٦٥٠-أزهار الرياض في أخبار القاضي عياض المقري التلمساني (١٠٤١)

"وكتب له أيضا شافعا ومعتنيا.

تعتمد رياستكم المؤملة وسيادتكم المؤثلة تحية الشاكر لاعتنائها المباهي بسناها الوضاح وسنائها المستديم للأحرار والممتطين إليها أثباج البحار شرف عنائها وكرم غنائها محمد بن الآبار ولا مزيد على ما عنده من إعظام يؤدي وظائفه واعتداد يشفع بتالده طارفه وثناء يعاطيه أولياء جلالكم ومعارفه والله يصعد مكانكم ويسعد زمانكم بمنه وكرمه.

وتتأدى إلى رياستكم حفظها الله في جانب أبي فلان أعزه الله وبلغه أبعد أمله وأقصاه وهو من علمتم مكان بيته النبيه من حيه وسبب نزوحه عن وطنه المحبب ونأيه واستحقاقه بالمزايا المعلومة والسجايا الكريمة لإجزال حفظه ورعيه وما زال لكمالكم واصفا وعلى تعظيم جانبكم والإفصاح بواجبكم عاكفا إمضاء لما أكد بينكم وبينه سالف الأيام وتمييزا بحفظ الود الذي يحفظه غير الكرام.

ومن مطالبي به حمله من التكرمة والتقدمة على النهج الأقوم وإنزاله من جلالكم هنا وهنالكم منزلة المحب المكرم وتوصيته المخصوص بالفارة في أشغالكم المباركة بأن يستصحبه عند الإياب ويورده محفوظ الجانب على ذلكم الجانب واختصاصه مع ذلكم بمخاطبة كريمة ترفعه مكانا عليا ويكون لما يرد عليه ويخلص بمشيئة الله إليه عنوانا جليا ومجدكم حرسه الله يغتفر جناية الإذلال ويبلغ نهاية الآمال والله يبقى رياستكم تجبر الكسير وتيسر المرام والعسير وهو سبحانه يؤيد مقامكم ويكافئ إنعامكم بمنه.." <أزهار الرياض في أخبار القاضي عياض المقري التلمساني ٣/٢١٧>

١٦٥١-أزهار الرياض في أخبار القاضي عياض المقري التلمساني (١٠٤١)

"والسلام الكريم المبارك العميم يعتمد محلكم الرياسي بدءا وعودا ورحمة الله تعالى وبركاته.

وكتب يهنئ الفقيه الأجل القاضي أبا المطرف بن عمير بولايته قضاء شاطبة:

بأي بنان أم بأي بيان ... تخط وتملى شكرها الملوان

لولاية عقد لواءها الوجوب وأسفر وجه محاسنها المحجوب فأشرق لألاء محيها وتعاطى الأولياء حميها فما شئت من جذلان يحبر شكرا ونشوان يجهر سكرا يترنم كالشادي الباغم ويترنح كالغصن الناعم وكلا أصلح الله قاضينا الأعلى لا نكر على من يصف حالة السكر وإن تناهى طربا وقضى من رفض الأناء أربا فالمرتاح لا يتماسك ولا يتمالك والارتياح لا يهلك أحدا على راحه يتهاك لا جرم أنه تسمو به الجدود وتدرأ عنه بالشبهات الحدود ويا أيها المولى أشرف الخطط الضيق من عادي جلاله وخالدي جلاله أرحب الخطط.

قال جامع هذا الموضوع أحمد بن محمد المقري وفقه الله: أشار ابن الآبار بقوله: " وخالدي خلاله " إلى إن أبا المطرف من ولد خالد بن الوليد رضي الله عنه فاعلم ذلك.

رجع إلى كلام ابن الآبار

ما نبأ تهاداه النجد الغور واقتسم الحياة والموت به العدل والجور سوغ المجد المنيف نطافه وهز له الدين الحنيف أعطافه حين قر الحكم الشرعي في نصابه وشفي من آلامه وأوصابه وأرغم المناصب لذلك بنصبه." <أزهار الرياض في أخبار القاضي عياض المقري التلمساني ٢١٨/٣>

١٦٥٢-الكواكب السائرة بأعيان المئة العاشرة الغزي، نجم الدين (١٠٦١)

"كيف القصر والجمع، وكان يكثر من تلاوة القرآن في الطريق، وغيره، وإذا كان بمكة أكثر من الطواف ومع ذلك كان يصوم بمكة والسفر أكثر أيامه، ويؤثر على نفسه كان يؤثر الخمول، ولا يكترث بأشغال الدنيا وبالجملة كان آية من آيات الله تعالى، وحجة من حججه على خلقه اثنى عليه الشعراوي كثيرا، ولم يؤرخ وفاته، وقرأت بخط الشيخ شمس الدين بن داود نزيل دمشق نقلا عن بعض الثقات أنه توفي بعد العصر يوم الخميس ثامن شعبان سنة سبع وسبعين بتقديم السين فيهما وتسعمائة وهي سنة ميلادي رحمه الله تعالى.

محمد الزغبي

محمد الزغبي بضم الزاي وإسكان المعجمة بعدها موحدة كأنه نسبة إلى زغبة، وهي اسم موضع كما في القاموس، العبد الصالح المعتقد المجذوب المشهور بدمشق، كان للناس فيه مزيد اعتقاد، وكان يكاشفهم ويتبركون به، **وكان يصف لأمراضهم** الصفوة، ويوري لهم بالماء المصفى عن الرماد، فيستعملونها، فيحصل لهم الشفاء ، وكان يرشدهم إلى تصفية النفوس، فإن أقواله كانت من هذا القبيل، يتكلم بالشيء، ويوري به عن معنى آخر، ودخل على بعض قضاة القضاة، فقال: السلام عليك يا قاضي الشياطين فغضب فقال: لا تغضب فإن من كان يأخذ الحق، ولا يتجاوز إلى غيره، ويعطي الحق كاملا ولا يمتنع منه ولا يجيء إليك، وإنما يجيء إليك من يتجاوز غير حقه، أو يمنع حق غيره، وهؤلاء هم الشياطين، وهؤلاء لا يحتاجون إلى القضاء بينهم، ونظر يوما إلى بعض أئمة بالجامع عند سوقي فقال: توص من الشيخ فإنه إن سكن سكن معه الناس، وإن تحرك تحرك معه الناس، ما أحد يخالفه، واعتقدته بعض مخدرات الأكابر فتزوجها، فأمرها ببيع أمتعتها، فلم تدع شيئا، ثم كانت تدور معه مجذوبة حاسرة عن وجهها، ويقول للناس هي أمكم مات في حدود الثمانين وتسعمائة.

محمد الصفدي

محمد الشيخ الإمام العالم شمس الدين الصفدي القدسي الشافعي الواعظ بجامع الأزهر، كان يحب العزلة عن الناس من صغره، مقبلا على طلب العلم والعبادة حتى تبحر في العلوم العقلية والشرعية، وطلب طريق القوم فاجتمع بسيدي محمد بن عراق، فأقبل عليه إقبالا عظيما، وفرح به أشد الفرح، وكان مجلس وعظه مجلس خير وبركة وخشوع وأدب، وكان له درس عظيم في جامع الأزهر وغيره، مات في حدود التسعين وتسعمائة رحمه الله تعالى.." <الكواكب السائرة بأعيان المئة العاشرة الغزي، نجم الدين ٧٣/٣>

١٦٥٣-ريحانة الألبا وزهرة الحياة الدنيا الشهاب الخفاجي (١٠٦٩)

"إن الهوى داءه عياء ... يعجز عن برئه المسيح

وله من **أخرى، يصف قصيدته**:

وكأنها في كل بيت شمته ... منها تضم القريض مهندسا

والشعر ما شاقتك منه حكمة ... لا ما يشوقك الكئيب الأوعسا." <ريحانة الألبا وزهرة الحياة الدنيا الشهاب الخفاجي ص/١٢٥>

١٦٥٤-خلاصة الأثر في أعيان القرن الحادي عشر المحبي (١١١١)

"من عباد الله الصالحين له الورع التام والعبادة وكان ملازما للمسجد وصلاة الجماعة دائم التهجد والأوراد أخذ عن عمه التصوف ولازمه وانتفع به وفي آخر أمره رحل إلى دمشق فتوفي بها عشية الجمعة منتصف شوال سنة أربع وخمسين وألف ودفن بمقبرة الفراديس الشيخ أحمد صفي الدين بن صالح بن أبي الرجال اليمني الأديب المؤرخ الوافر الاطلاع كان من أفراد اليمن وقورا ذا أدب وسلامة لفظ وحسن تأنق ولطافة طبع فهو إنسان عين زمانه وأديب أوانه من سراة الأدباء والفضلاء بصنعاء وكان طلق الوجه حسن الشمايل حلقت عليه الدروس بمدينة صنعاء وشهارة وصعدة وكان له اليد الطولى في المعاني والبيان وتفاسير القرآن وتقييد الفروع بالأصول ورد كل شيء إلى أصله وتولى الخطابة وأنشأ الخطب في خلافة الإمام المتوكل على الله إسماعيل بن القاسم ولازم حضرته وألف وقيد ومن أجود مؤلفاته تاريخه الذي جمعه لليمن وسماه مطلع البدور و مجمع البحور وهو تاريخ حافل في سبع مجلدات وذكر معظم علماء اليمن وأئمتها ورؤسائها وقد وقفت بخط صاحبنا الأديب مصطفى بن فتح الله نزيل مكة على تراجم منه تتعلق بأهل هذه المائة فأدرجتها في محلها وأعجبني حسن أسلوبها ولطف تعبيراتها وكان ينظم وينثر فمن نظمه ما **قاله يصف محاسن** الروضة بصنعاء بقوله

(روضة قد صبا لها السعد شوقا ... وصفا ليلها وطاب المقيل)

(جوها سجسج وفيها نسيم ... كل غصن إلى لقاه يميل)

(صح سكانها جميعا من الداء ... وجسم النسيم فيها عليل)

(إيه يا ماءها العذب صلصل ... حبذا يا زلال منك الصليل)

(إيه يا ورقها المرنة غني ... فحياة النفوس منك الهديل)

(روض صنعاء فقت لونا وطبعا ... فكثير الثناء فيك قليل)

(ته على الشعب شعب بوان وافخر ... فعلى ما نقول قام دليل)

(نهر دافق وجو فتيق ... زهرها فائق وظل ظليل)

(وثمار قطوفها دانيات ... يجتنيها قصيرنا والطويل)

(لست أ نسى ارتعاشي رحرور غصن ... طربا والقضيب منه يميل)

(وعلى رأس دوحة خاطب الورق ... ودموع الغصون طلا يسيل)." <خلاصة الأثر في أعيان القرن الحادي عشر المحبي ٢٢٠/١>

١٦٥٥-خلاصة الأثر في أعيان القرن الحادي عشر المحبي (١١١١)

"(تسطو على أرواحنا ... فأين أين المهرب)

(تبا لدنيانا التي ... لم يصف فيها المشرب)

(كم سيد غرت به ... وأراه لحد أحدب)

(للدود فيه مرتع ... وللهوام ملعب)

(والويل يوم العرض إن ... لم ينج منا المذنب)

(ومن لظى نار بها ... أجسادنا تلتهب)

(لا عمل يرجى ولا ... غوث إليه ينسب)

(إلا الكريم ربنا ... ومن به نحتسب)

(مع الشفيع من إلى ... جنابه ننتسب)

(محمد خير الورى ... مقصدنا والمطلب)

(الحمد لله فلا ... يكون ما لا يكتب)

(والخير فيما اختاره ... حتم علينا يجب)

(نسأله يبقى لنا ... سيدنا المهذب)

(أسعد من ساد الورى ... به وساد العرب)

(جوهرة العقد الذي ... جوهره المنتخب)

(نجل الألى تجملت ... بهم قديما حلب)

(علما وحلما وتقى ... وحسب ونسب)

(يخجل من أخلاقه ... زهر سقته السحب)

(ومن جميل صنعه ... له المعالي تخطب)

(طلق المحيا بهج ... مبجل محجب)

(ولطف أنفاس الصبا . . . إلى علاه ينسب)

(ومن المجد يجاريه ... فلا يصوب)

(زيد بنانا كفه ... إن ضاق عما يهب)

(فسبب صوب جوده ... يخجل منه الصيب)

(لم يحل خل غيره ... مودد محبب)
وله غير ذلك وابتلي في آخر أمره بمرض المراقيا وعالجه مدة وكان بسببه كثير المراجعة للأطباء وكتب الطب حتى صار له في الطب مهارة كلية ثم بعد مدة قوي." <خلاصة الأثر في أعيان القرن الحادي عشر المحبي ٤٠١/١>

١٦٥٦-خلاصة الأثر في أعيان القرن الحادي عشر المحبي (١١١١)

"(عارض المقتضى من شوق بالمانع ... والحكم عنكم ليس خافي)

(فسلام عليكم وعلى من ... فزتما من ثماره باقتطاف)
وله في المفاخرة بين الإبرة المقص
(فاخرت إبرة مقصا فقالت ... لي فضل عليك باد مسلم)

(شأنك القطع يا مقص وشأني ... وصل قطع شتان إن كنت تعلم)
وأصله قول بعضهم
(إن شأن المقص قطع وصال ... فلهذا يضيع بين الجلوس)

(وترى الإبرة التي توصل القطع ... بعز مغروسة في الرؤس)
وكتب إلى الفاضل محمد بن درار يستدعيه
(رق النسميم وذيل الغيم منسدل ... على الوجود وطرف الدهر قد طرفا)

(فاغنم معاقرة الآداب واغن بها ... عن المدام وخذ من صفوها طرفا)

(وانزع إلينا لتجني من خمائلها ... وردا ونجذب من مرط الوفا طرفا)
وله أيضا يصف بركة ماء
(ألا فانظروا هذا الصفاء لبركة ... تقول لمن قد غاب عنها من الصحب)

(لئن غبت عن عيني وكدرت مشربي ... تأمل تجد تمثال شخصك في قلبي)

ومثله قول الإمام علي ال طبري

(وبركة ماء قد صفا سلسبيلها ... ومن حولها روض تكلل بالزهر)

(تخال إذا ما لاح رونق حسنها ... كبدر سماء حف بالأنجم الزهر)

وله في الفوارة

(وفوارة من مروة قام ماؤها ... كبزبوز إبريق وليس له عروه)

(بدالي لما أن وردت صفاؤها ... ولا غرو أن يبدو الصفاء من المروه)

ومثله قول الفخر الخاتوني الآتي ذكره

(ألا مل إلى روض به بركة زهت ... بفوارة فيها كفص ما الماس)

(إذا ما أتاها زائر قام ماؤها ... فأجلسه منها على العين والراس)

والأصل في ذلك قول ابن المعتز

(وقاذفه للماء في وسط جنة ... قد التحفت كما من الطل سجسجا)

(إذا انبعثت بالماء ردته منصلا ... وعلى عليها ذلك النصل هودجا)." <خلاصة الأثر في أعيان القرن الحادي عشر المحبي ٤٦٣/١>

١٦٥٧-خلاصة الأثر في أعيان القرن الحادي عشر المحبي (١١١١)

"(فمد إليها البين كف اقتطافه ... وأمحل ذاك الروض بعد مغيبها)

(ولم يصف لي من بعدها كأس لذة ... وكيف تلذ النفس بعد حبيبها)

(فروى ثراها يا سحائب أدمعي ... ومن لي بأن تروى بسح صبيبها)

فقصدت أن أثبتها في ذيل الجواب وأخرياته لما عسى أن تكون من محفوظات مولانا ومروياته وقد طال هذا إلهذا وطغى القلم بما هو للعين قذا فلنحبس عنانه ونرح سمع المولى وعيانه وكانت ولادة صاحب الترجمة في سنة عشر بعد الألف بمكة وتوفي بها في سنة سبع وخمسين وألف ودفن بالمعلاة والسنجاري بكسر السين نسبة إلى البلدة المعروفة

القاضي تقي الدين التميمي الغزي الحنفي صاحب الطبقات العالم العلم الفاضل الأديب لجم الفائدة المفنن أخذ عن علماء كثيرين وجال في البلاد ودخل الروم وألف وصنف وأحسن ماله من التآليف طبقات الحنفية وقفت على حصة منها وقد جمع فيها جملة من علماء الروم وعظمائها وأكابر سارتها ورؤسائها وذكره الخفاجي في ريحانته وأثنى عليه كثيرا وذكر أنه كان في مبدأ أمره وإقبال طلائع عمره حرفته الزهاده وحانوته السجادة ثم ساقه القدر والقضا فرضي بما قدره الله وقضى بعدما كان يقول

(من تمنى القضا فلا تعطينه ... واجعل الموت سابقا للقضاء)

وقد قالوا أن من تولى القضاء ولم يفتقر فهو لص والآن قد افتقرت اللصوص لما سرقت الأمراء من الخواتم الفصوص والسارق إذا سرق من سارق فقد عامله برأس ماله وقال الربح والفائدة السلامة من خسران وباله وما يسلب قاطع الطريق العريان بل يهديه للسبيل ويعطيه الأمان وأورد من شعره قوله وقد لبس من القضاء خلع المذلة وحاكت له الأطماع من نصب المناصب حله

(أحبابنا نوب الزمان كثيرة ... وأمر منها رفعة السفهاء)

(فمتى يفيق الدهر من سكراته ... وأرى اليهود بذلة الفقهاء)

وله أيضا

(ما أبصرت عين امرئ ... في الدهر يوما مثلنا)

(عشق وحرمان به ... أبدا ترانا في عنا)

(ال د ون لا نرضى به ... والعال لا يرضى بنا)

والعال بمعنى العالي إلا أنها عامية مبتذلة وقيل لابن المقفع لم لا تقول الشعر فقال." <خلاصة الأثر في أعيان القرن الحادي عشر المحبي ٤٧٩/١>

١٦٥٨-خلاصة الأثر في أعيان القرن الحادي عشر المحبي (١١١١)

"وللبوريني

(أيا قمرا قد بت في ليل هجرة ... أراقب سيار الكواكب حيرانا)

(خبأتك في عيني لتخفى عن الورى ... وما كنت أدري أن في العين إنسانا)

وللخفاجي

(خبأتك في العين خوف الوشاة ... وكم شرف الدار سكانها)

(ومن غيرة خفت أن يفطنوا ... إذا قيل في العين إلنسانها)

وللبوريني

(تعشقت منه حالة لست قادرا ... على وصفها إن لم يذقها سوى قلبي)

وله

(أترى علمت بحالتي ... يا من تغافل عن شؤوني)

(هلا رحمت مدامعا ... سالت عيونا من عيوني)

وله من قصيدة يصف فيها الغدير

(يجاوب أسيجاع الحمام خريره ... فتصغى له الورقاء من فوق أيكة)

وتبع في ذلك أبا الحكم في قوله

(وتحدث الماء الزلال مع الصفا ... فجرى النسيم عليه يسمع ما جرى)

وللبوريني

(أتنكر مني رفع صوتي بالبكا ... لبسين حبيب عز منه معاد)

(ألست ترى الثوب الجديد وقد غدا ... يصيح لدى التفريق وهو جماد)

وقريب منه قول القائل

(لا غر ومن جزعي ل بينهم ... يوم النوى وأنا أخوالهم)

(فالقوس من خشب يئن إذا ... ما كلفوه فرقة السهم)
وله
(عمامتي لعبت أيدي الزمان بها ... كأنها نسجت من عهد حواء)

(أريد أغسلها والخوف يمنعني ... من أن ترى نزلت يوما مع الماء)
وهو من قول القائل
(ولي ثياب رقاق لست أغسلها ... أخاف أعصرها تجري مع الماء)
ومن مشهور شعره قوله في نصيحة
(أوصيك أوصيك فاسمع ما أقرره ... فقد نصحتك خلي نصح معتبر)

(لأتركن إلى من ليس تعرفه ... ومن عرفت فكن منه على حذر)
أخذ من قول ابن فارس
(اسمع مقالة ناصح ... جمع النصيحة والمقه)

(إياك واحذر أن تكون ... من الثقات على ثقة)
وله
(يا ساكنين الجزع لي بعدكم ... طرف مدى الأيام ليس بناظر)." <خلاصة الأثر في أعيان القرن الحادي عشر المحبي ٥٨/٢>
١٦٥٩-خلاصة الأثر في أعيان القرن الحادي عشر المحبي (١١١١)
"ادلب الصغرى وقد وقفت له على أشعار لطيفة المسلك من جملتها هذان البيتان وقد أحسن فى معناهما كل الاحسان وهما
(كأن الدجى ظرف على الصبح موكأ ... ولكن لطول الا متلا والبلى انفلق)

(فسال فغطى أنجما ما تعلمت ... لقصر المدى سبحا فأدركها الغرق)
ومن ذلك قوله فى هجاء قاض
(من شر بيت شر قاض أتى ... حماته يا قبح ما استحسنت)

(أبوه محتال دنيء وكم ... فى رأسه من دوحة أغصنت)

(وأمه مريم لكنها ... وعيشكم ليس التى أحصنت)
وذكره الخفاجي وقال فى ترجمته فاضل تود العين قربه ويعتقد أن وده أعظم قربه وأديب بديع زمانه وتاج رؤس أقرانه يستعير السحر رقته من طبعه الرفيع ولا تنكر الاستعارة من صاحب البيان البديع الا انه اقتدى فى شعره بابن حجاج كقوله فى هجاء من لقب بالتاج
(أقبح خلق الله فى خلقه ... وخلقه وهو خسيس وضيع)

(لقب بالتاج ولكنه ... تاج الخصا وهو مجال وسيع)

وسئل عن قول أبى تمام

(رقيق حواشى الحلم لوأن حلمه ... بكفيك ماريت فى انه برد)

كيف وصف الحلم بالرقة فأجاب بما لا يشفى الغليل مما رأيت تركه خيرا من ذكره وانا أقوله قال القطر بلى والآمدى انه مما يضحك منه لانه **لم يصف الحلم** بالخفة وانما وصف بالرزانة فخفته ورقته ذم وقوله بكفيك فى غاية السخافة وقال ابن السيد ما قالاه لا يلزمه لأنه لم يطلق الرقة على حلمه أجمع وانما أراد أنه ترك الجد الى الهزل فى بعض الاوقات والوقار الى الانبساط ولذا تحفظ بأن جعل الرقة للحواشى خاصة واذا لم تكن الرقة الا لحواشيه فمعظمه كثيف وقد كرر هذا فى قوله

(لا طايش يهفو وخلائقه ولا ... خشن الوقار كأنه فى محفل)

وقوله

(الجد شيمته وفيه فكاهة ... سمح ولا جد لمن لا يلعب)

ثم أقول ومما يوضح خطأه انه لم يخترع هذه الاستعارة وقد انشد صاحب زهر الآداب فى قصة وقعت مع الرشيد لبعض الاعراب من شعر أورده له

(رقيق حواشى الحلم حين تثوره ... يريد الهوينا والأمور تطير)." <خلاصة الأثر في أعيان القرن الحادي عشر المحبي ٩٢/٣>

١٦٦٠-خلاصة الأثر في أعيان القرن الحادي عشر المحبي (١١١١)

"وولد له أولاد نجباء وأقبل عليه الناس بالاعتقاد واختلفت اليه أكابر مكة وأعيانها لالتماس بركته ودعائه وكان يكره تردد الناس اليه ويهضم نفسه على الدوام **لا يصف نفسه** بحال ولا مقام له آداب نبوية ومكارم حاتمية مقبول الشفاعة عند الملوك فمن دونهم وكان شريف مكة يحترمه غاية الاحترام وانتفع الناس بصحبته الا ان صحبته كانت صعبة غالب الناس لا يقدر عليها وله كرامات كثيرة منها أن كان كثير العطب لمن تعرض له بالاذى فكل من أذاه أو أنكر عليه لابد أن يحصل له نكد اما مرض أو موت أو سرقة مال أو موت من يحبه أو خروج من وطن أو نحو ذلك وقد جمع كراماته فقراؤه فى جزء لطيف وهذه نبذة منها ملخصة من هذا الجزء منها أن شريف مكة وكان اذ ذاك الشريف محسن بن حسين كان وزيره أخذ بعض حبوب الجراية التى ترد لحكة من مصر فأرسل اليه السيد علوى يشفع فى رده لاهله فلم يقبل شفاعته فأرسل اليه ثانيا يقول له ان أ خذت حبوب الفقراء تسكن هذه السنة آخر سنة لك ولسيدك فلم يلتفت اليه فكان الامر كما قال فما حال عليهما الحول حتى استلبوا دولتهم وعذب ذلك الوزير بعذاب عظيم ومنها ان الوجيه عبد الرحمن بن عتيق الحضرمى وكان وزيرا بمكة تعرض لبعض آل باعلوى بالاذى فجاءوا الى السيد علوى وأخبروه بذلك وطلبوا منه أن يدعو عليه فقال لهم كفيتم شره فلما أمسى الليل انهدمت دار ابن عتيق عليه وكان جديدا وخاف على نفسه الهلاك ثم عاهد الله تعالى فى سره أن لا يتعرض لاحد منهم أبدا ومنها أن بعض المتعجرفين أساء الادب بحضرة السيد علوى فزجره بعض أقاربه فلم ينزجر وقال ان كان السيد كذا فليدع الله على بالموت فدعا السيد علوى عليه بالموت فمات فى ذلك اليوم ومنها أنه جاءه جوخ فطلب صاحب المكس مكس ذلك الجوخ فقال السيد ما على مكس ولا أعطى شيئا فى ذلك فأرسل المكاس يقول لئن لم تعط طوعا والا أرسلنا لك عشرة عبيد يأخذون منك ذلك كرها فقال السيد للرسول قل له ان أصبحت على وجه الارض فأرسل مائة وصيف فمات تلك الليلة ومنها أنه أتاه عبيد فطلب مكاس بندر جدة رسم تلك العبيد فامتنع السيد من الاعطاء وقال ما على رسم فلازمه فى ذلك فأعطاه ثلاثة أحرف وقال هذه ثلاثة بثلاث سنين ما يأتيكم موسم الهند فوقع الامر كما قال ومنها ان زبدية صارت ملآنة قهوة فى الروشن فجاءت يده عليها على غفلة فطاحت الى الزقاق فأمر عبده أن يأتى بها فخرج وفى ظنه ان الزبدية صارت رضاضا لكونها طاحت." <خلاصة الأثر في أعيان القرن الحادي عشر المحبي ١١٩/٣>

١٦٦١-خلاصة الأثر في أعيان القرن الحادي عشر المحبي (١١١١)

"وله غير ذلك وكانت وفاته بدمشق فى سنة سبع وثلاثين وألف

محمد بن سعيد باقشير المكى الفاضل الاديب الشاعر من ألطف أدباء الحجاز وأكثرهم نوادر وتحفا وقد ذكره ابن معصوم فقال فى وصفه أديب بارع وشاعر له فى مناهل الادب مشارع نظم فأجاد وأرزم سحاب فضله فجاد فعلت رتبته فى القريض وسمت وافترت ثغور محاسنه وابتسمت كل ذلك عن غير تكلف نحو وعروض بل عن قريحة تذلل له جوامح الكلام وتروض فجاء نظمه السهل الممتنع ونزهة الناظر والمستمع ثم ذكر له قوله من قصيدة يمدح بها السيد أحمد ابن مسعود

(علقا أظنك بالكعاب الرود ... أم والها بهوى الظباء الغيد)

(أسبلن أمثلة الغداف غدائرا ... سودا تطل على الليالى السود)

(وسفرن عما لو لطمن بمثله ... خد الظلام لما بدا بالبيد)

(بيض يرنحهن ريعان الصبا ... تيها كخوط البانة الا ملود)

(عذر العذول على الهوى فيها وقد ... عنت لنا بين اللوى وزرود)

(فطفقت أنشده على تأنيبه ... أرأيت أى سوالف وخدود)

(تربت يد اللوام كم ألظت حشا ... دنف بألهوب من التفنيد)

(أو مادروا أن الجمال حبائل ... ما ان يصاد بهن غير الصيد)

(ولرب مهضمة الحشا بهنانة المتنين منعمة الازار حرود)

(ترنو فتحسب أم خشف ثارها القناص عن خضل الكلا مخضود ...)

(لله أحداق الحسان وفعلها ... فى قلب كل متيم معمود)

(الحفننى البرحاء لكنى امرؤ ... وزرى بركن فى الملوك شديد)

وقوله وكتب بها اليه **أيضا يصف أمة** له سوداء مداعبا

(أبت صروف القضا المحتوم والقدر ... الا اشابة صفو العيش بالكدر)

(وان من نكد الايام أن قربت ... دار الحبيب ولكن شط عن نظرى)

(بى من سطا البين ما لو بالجبال غدت ... عهنا وبالسبعة الافلاك لم تدر)

(نوى الاحبة والشوق الشديد ولى ... جوى تجدده مهما انقضى فكرى)

(وزادنى الدهر هما لا يعادله ... هم بسمراء ألهتنى عن السمر)

(زنجية من بنات الزنج تحسبها ... حظى تجسم جثمانا من البشر)

(كأن قامتها ليلى ومنخرها ... ذيلى فيالك من طول ومن قصر)." <خلاصة الأثر في أعيان القرن الحادي عشر المحبي ٤٦٩/٣>

١٦٦٢-خلاصة الأثر في أعيان القرن الحادي عشر المحبي (١١١١)

"التركيب مختلة المعنى والترتيب لا لفظ لها ولا معنى ولا ساكن فى حيها ولا معنى وربما تشتمل الصحيفة مما يكتبه على مكفرات عديده وموجبات للردة جارية عن فكرة ليست بسديده وخاض فى ذلك حتى غرق فى بحر الضلاله وجعل الشيطان كفره له حباله فمن جملة ما كتب والعياذ بالله تعالى انه صعد الى العرش وانه شاهد الله تعالى وشاهد فوقه الله أعظم ثم شاهد تحته الله غيرهما فصرح بالاشراك والعياذ بالله تعالى الله عن ذلك علوا كبيرا وكتب الخضر عليه السلام أخطأ فى خرق السفينة وان الذى اعترض عليه أجهل منه وحمل عنه بعض الطلبة رسالة من رسالاته فيها كثير من ضلالاته وهو غير منكر عليه فيها بل أتى بها الى الشهاب العيثاوى يقرظها ويزكيها وكان الكركى قبل ذلك بيوم وهو يوم الجمعة رابع ذى القعدة سنة ثمان عشرة وألف قد حضر الى الجامع الاموى وعقد مجلسا اجتمع عليه فيه كثير بث فيهم ضلالاته فحمل الى قاضى القض ا ة السيد محمد ابن السيد برهان الدين فأمر بوضعه فى البيمارستان ثم ذهب الشمس الميدانى فى اليوم الثانى الى قاضى القضاة لمذكور وعرض عليه رسالة كان بعثها الكركى اليه من عجلون مشتملة على الحط من مقام النبى

وعلى لعن الشيخ تقى الدين الحصنى وشتم العلماء ودعاوى فاسدة واعتقادات مكفرة فدعا قاضى القضاة الكركى اليه ليلا وسأله عن الرسالة فاعترف بها وانها بخطه وذكر انه تكلم بذلك فى وقت الغيبة وفى اثناء ذلك وصلت الرسالة الاخرى الى العيثاوى وهى بخطه أيضا فى سنة أو سبعة كراريس وكانت مشتملة على الطعن فى الدين وأهله وعلى انكار وجود الصانع جل وعلا وفعله بل على سب رب العالمين وتجهيل الانبياء والمرسلين صلاة الله تعالى وسلامه عليهم أجمعين والحط من مقامات العلماء والانحراف عن طريقة الحكماء تارة يدعى فيها الحلول والاتحاد وتارة يعتقد حل ما فى ايدى العباد وتارة يعتقد التناسخ والانتقال **وتارة يصف بالعجز** والحيرة الكبير المتعال وتارة يشتم أول الامه وتارة ينكر الفضل والرحمة وهو مع ذلك داعية ضلاله ودجال بأمر بالجهاله والعوام اتباع كل دجال لا يفرقون بين هداة وضلال فثار العلماء بدمشق لذلك وتحزبوا واجتمعوا لازالة هذا الخبيث وانتدبوا ثم ذهب منهم أولا الى القاضى الشهاب العيثاوى والشمس الميدانى والحسن البورينى والنجم الغزى والقاضى تاج الدين التاجى فبادر القاضى للخروج." <خلاصة الأثر في أعيان القرن الحادي عشر المحبي ٤٧٩/٤>

١٦٦٣-نفحة الريحانة ورشحة طلاء الحانة المحبي (١١١١)

"أيا قمرا من وجهه طلعة البدر ... ويا رشأ من لحظه صنعة السحر
حكيت القنا والبيض لحظا وقامة ... فمن أجل ذا أرتاح للبيض والسمر
وحقك لولا البدر يحكيك طلعة ... لما طمحت عيني إلى رؤية البدر
ولو لم يكن للخمر في فيك نسبة ... لما كنت أصبو عند ذكراه للخمر
ولولاك في قصر المصلى وحاجر ... لما شاقني ذكر المصلى ولا القصر
فيا نازحا عن مقلتي وهو حاضر ... بقلبي لقد أفرطت في الصد والهجر
ويا فاتكا عيناه قد طلتا دمي ... وأسلمتا قلبي إلى نوب الدهر

ترفق بدمع طرفه فيك مطلق ... وقلب من الأشواق في أوثق الأسر
وقوله:
قلبي من الأشواق لاهف ... والدمع من عيني ذارف
أبكي ودمعي لم يدع ... أحدا بحالي غير عارف
ولقد أقول لمن يرا ... ني في طريق الذل واقف
لولا المحبة يا رفيقي ... لم يكن قلبي لعاطف
كلا ولا أبصرتني ... للسقم والبلوى محالف
أرعى النجوم ولي فؤا ... د من دواعي البين خائف
أصبو إذا علنى ع لى ... أعلى غصون الدوح هاتف
ويشوقني برق بدا ... من جانب الأحباب خاطف
فوحق أغصان القدو ... د ولين هاتيك المعاطف
وصباح مبيض الجبي ... ن وليل مسود السوالف
ولواحظ فتاكة ... في جفنها هاروت عاكف
ومرشف عسالة ... يا حبذا تلك المراشف
ورقيق هاتيك الخصو ... ر وتحتها ثقل الروادف
ومواقف الذل التي ... عرفني ذل المواقف
أشكو الغرام وأرتجي ... من متلفي حسن العواطف
ما حلت عنك وليس يص ... رفني عن الأشواق صارف
وإذا أسأت فإنها ... عندي تعد من اللطائف
فسقى الإله زماننا ... ورعى ليالينا السوالف
أيام كنت لعاذلي ... وللائمي فيها أخالف
وقوله:
وربت ليلة قد زار فيها ... خيال في الدجى منه طروق
وبات تشوقي يدنيه مني ... ويبعده من القلب الخفوق
فلا أروى الحشا منه اعتناق ... ولا بل الجوى لي منه ريق
وقوله مضمنا:
أرقتني الأشجان والأشواق ... وبسهم النوى رماني الفراق
ونما الشوق في فؤادي فضاقت . . . فيك عن وصف ما بي الأوراق
ثم أنشدت داعيا ولدمعي ... فيك من لوعة الفراق انطلاق
جمع الله شمل كل محب ... وبدا بي لأنني مشتاق
وقوله:
يا مولعا بصدودي ... أفنى الجفا مستهامك
أعرضت عني دلالا ... لما عرفت مقامك

ضيعتني بالتجافي ... لما حفظت ذمامك

فلو شهدت سهادي ... وهبت جفني منامك

فعاذلي مذ رآني ... رثى لحالي ولامك

يكفيك لحظك سيفا ... فلا تجرد حسامك

طوبى لبدر الدياجي ... لو ترتضيه غلامك

ويا سعادة غصن ... يحكي اعتدالا قوامك

جل الذي يا حبيبي ... في ذا المقام أقامك

إلى متى يا فؤادي ... يذكي هواهم ضرامك

ويا عذولي إلى كم ... تطيل فيهم ملامك

قد كل بالعذل قلبي ... ومل سمعي مرامك

وقوله:

ولي قلب أليم من ... صدودك دائم الضرم

بودي لو أقطعه ... فإن وجوده عدمي

ولكن قطعي العضو ال ... أليم يزيد في ألمي

وقوله، يصف ليلة مضت له في روضة أريضة، وساعفته بها آمال من الوصال عريضة:." <نفحة الريحانة ورشحة طلاء الحانة المحبي <١٧/١

١٦٦٤-نفحة الريحانة ورشحة طلاء الحانة المحبي (١١١١)

"وكواكب الجوزاء ترنو حسرة ... لنظام مجلسنا بطرف محدق

والبدر في أفق السماء كزورق ... صافي اللجين على رداء أزرق

وكأنما نجم الثريا إذ بدا ... كف الخريدة ضم لم يتفرق

بانت وما بدلت النوى ... ونأت وما حلت عقود تفرقي

يا مي حتى م الدموع تشي بنا ... وإلى م في مضناك لم تترفقي

يا مي أنفقت الغرام على النوى ... إلا هواك ذخرت لما أنفق

ما آن أن تتذكرين عهودنا ... ولياليا سلفت بجو الأبرق

ما آن أن ترعى عشيات الحمى ... ومواسما مرت بغوطة جلق

الله يا لمياء في قلب امرئ ... لم يأل ما عن ادكارك يخفق

الله يا هيفاء في ذي عبرة ... طفقت متى في الفكر خلت ترقرق

هذا أما وهواك وهو أليتي ... بأعز من قسم وأكرم موثق

لم تستمل طرفي رعابيب الحمى ... كلا ولا أبصر سواك فأعشق

ناجزت كل أخي غرام فارعوى ... أهل الهوى عني ولست بمملق

وكتمت سر هواك وهو ذخيرتي ... عند اللقاء وربما أن نلتقي

يا ربع جلق لا أغبك عارض ... يهمي عليك بكل أسحم مبرق

وسرت تصافح من مغانيك الصبا ... ملمومة فيها هواي ومعشقي

فيها مسامرتي ومعظم صبوتي ... فيها معاقرتي وفرط تشوقي

وله يصف وادي التل: أحد متنزهات دمشق، البلدة التي صورت بها الجنان، وأضحى وقفا على القلب والجنان. وهو واد مربع النبات، ومسرح مخضر الجنبات.

زهرة وأختها، وشجرة وبنتها. وجرية ماء ورنة صادح، ونشاط واصف وروحة مادح.

إلى رياض كبرود الخمصانة الرود، وحياض كورود الثغر البرود.

وكان مضى له به عهد فارقه وهو عليه واجد، مع فتية صدق هم والحظ المرافق شيء واحد.

أقمنا بوادي التل نستجلب البسطا ... بحيث دنا منا السرور وما شطا

وجئنا لروض فتقت نسماته ... روائح يبعثن الألوة والقسطا

وقد ضربت أفنان أغصانه لنا ... ستائر إذ مدت خمائله بسطا

يباري به الورق الهزار كراهب ... يحاكي بعبراني ألفاظه القبطا

ويعطف ما بين الغصون نسيمه ... كما اجتمع الإلف ا ن من بعد ما شطا

وتملي أحاديث الغرام لحوظها ... فترويه لكن ربما نسيت شرطا

جلسنا على الرضراض فيه هنيئة ... وقد نظمت كالدر حصباؤه سمطا

به من لجين الماء ينساب جدول ... تجعده أيدي النسيم إذا انحطا

حكى مستقيم الخط عند انسيابه ... فنقط منه الوجه زهر الربى نقطا

سقى الله دهرا مر في ظله لقد ... أصاب بما أولى وإن طال ما أخطا

وحي على رغم النوى كل ليلة ... تقضت به لا بالغوير وذي الأرطا

ليالي لا ريحانة العمر صوحت ... ولا وجدت في أرضها الجدب والقحطا

صحبت بها مثل الكواكب فتية ... أحاديثهم في مسمعي لم تزل قرطا

يفضون مختوم الصبابة والهوى ... ويرعون حب القلب لا البان والخمطا

إذا نثروا من جوهر اللفظ لؤلؤا ... أود ولو بالسمع ألقطه لقطا

يديرون من كأس الحديث سلافة ... وربما تحكي الأحاديث إسفنطا

ومن نتفه قوله:

يا من هواه بقلبي ليس يبرح من ... بين الترائب ترب الشوق والأسف

ألية بليال بنا التي سلفت ... وبالغرام وإن أدى إلى تلفي

وبالدموع التي أجريتها غدرا ... ومدمع فيك لم يطعم كرى ذرف

لأنت أنت على ما فيك حبك في ... جوانحي كامن كالدر في الصدف." <نفحة الريحانة ورشحة طلاء الحانة المحبي ١/٢١>

١٦٦٥-نفحة الريحانة ورشحة طلاء الحانة المحبي (١١١١)

"وهاب أذواد المطافل يكتفي ... بسقوبها بل واهب الأخطار

ينسي أحاديث المكارم إنه ... ملغي الوعود ومهدر الأعذار

يطفو السخاء على أسرته كما ... يطفو الفرند على الصقيل العاري

ما زال في طلب العلا حتى انبرى ... كهلا فأدرك خمسة الأشبار

في بردتيه أبو دؤاد لجاره ... ولمن يناويه أبو الأذعار

مولاي يا كهف الأفاضل والنهى ... ويمين بيت الله ذي الأستار
إني لأكبر منك هيبة ضيغم ... وأجلها مني عن الإكبار
سأقول فيك الشعر يقطر حسنه ... أو يستمد السحر من أشعاري
يزري بوشي الروض نمق نوره ... كف النسيم وراحة الأمطار
وله من أخرى، مطلعها:
أمؤنبي في الحب لا متواني ... ما أنت من ولهي ومن سلواني
لا تسقني ماء الملام فإنما ... عيناي من ماء الهوى عينان
وله بجانحتي صون حديثه ... دين وشأني مخبر عن شاني
لولا ضرام شب بين جوانحي ... لغرقت من غربي بالطوفان
رفقا فلا غير المنية والجوى ... هو أول وهي المحل الثاني
ليت الذي فهقت كؤوس جفونه ... أنهى بهن إليك ما سقاني
إن المذربة الظبي ولحاظه ... أني اتجهت من الهوى سيان
لله من أجفان جؤذر كلة ... يرعى الحشا بدلا عن الحوذان
يطفو النعيم على غرارة وجهه ... فترف منه شقائق النعمان
متوضح القسمات يبرح خالبا ... مني جناني جاذبا بعناني
وبغيضة سبل الغرام إلي ما ... لم يعتسفها ضلة الهجران
وسبية من خمر عانة مزة ... نظم المزاج بها عقود جمان
قتلت بصوب من صبير غمامة ... لمعت بمثل مصابح الرهبان
ومنها في المديح:
فرع تمكن من نصاب دونه ... أخذ الكمي بمنكبي ثهلان
يقظ بأعقاب الأمور كأنما ... يدلي بجاسوس إلى الكتمان
لا تطبيه مدامة تجلى على ... عزف القيان ورنة العيدان
عمت فضائله وذاع نواله ... كالشمس لا تخفى بكل مكان
منها:
واستجلها عذراء عل رضابها ... حمراء تهزأ بالنجيع القاني
شجت بذي خصر يبدد فوقها ... حببا يجول كأعين النينان
النيىان: جمع نون، وهو الحوت. قيل هو جمع غير معروف.
وقد كان سيبويه لحن بشار بن برد، في قوله في صفة السفينة:
تلاعب نينان البحور وربما ... رأيت نفوس القوم من جريها تجري
فغيره بشار بتيار البحور وقد قال أبو **الطيب يصف خيلا**:
فهن مع السيدان في البر عسل ... وهن مع النينان في البحر عوم
قلت: وأبو الطيب، له في اللغة النظر الصيب، وهو ممن يميز الخبيث من الطيب. ومن نتفه ومقاطيعه قوله:
عاطيته حلب العصير ولا سوى ... زهر النجوم تجاه زهر المجلس

انظر إليه كأنه متبرم ... مما تغازله عيون النرجس
وكأن صفحة خده ياقوتة ... وكأن عارضه خميلة سندس
هذا على أسلوب قول ابن هانئ الأندلسي:
خالسته نظرا وكان موردا ... فاحمر حتى كاد أن يتلهبا
انظر إليه كأنه متنصل ... بجفونه ولقد يكون المذنبا
وكأن صفحة خده وعذاره ... تفاحة رميت لتقتل عقربا
وله:
صادفته متبذلا بصحابه ... يوما فأقصر عنهم في منزل
وتركته نهب الرعاع وإنه ... أشهى إلي من الرحيق السلسل
وله:
لقد علقت يا فؤادي ... بالحسين ذي الوسن." <نفحة الريحانة ورشحة طلاء الحانة المحبي ١/٢٥>
١٦٦٦-نفحة الريحانة ورشحة طلاء الحانة المحبي (١١١١)
"رشأ أخجل البدور إذا ما ... شوشت خاطر الفؤاد الجنوب
ما رأينا من قبل وجهك أن قد ... حمل البدر في الزمان قضيب
قاتلي في الهوى اللحاظ وهذا ... شاهد الخد من دمي مخضوب
قد رماني بأسهم الجور عمدا ... وسوى القلب سهمه لا يصيب
ليت أنا لم يخلق الحب فينا ... ليت أو لم يكن فؤاد طروب
يا أخا الوجد هل رأيت قتيلا ... وهو ظلما بنفسه مطلوب
هذا من قول المتنبي:
وأنا الذي اجتلب المنية طرفه ... فمن المطالب والقتيل القاتل
وهو أخذه من قول دعبل:
يا ليت شعري كيف يومكما ... يا صاحبي إذا دمي سفكا
لا تأخذا بظلامتي أحدا ... قلبي وطرفي في دمي اشتركا
وقد أخذه أبو الحسن الكسروي فحسنه، حيث قال من أبيات:
أنا القتيل وطرفي قاتلي ودمي ... ما بين قلبي ومن علقته هدر
يا لقلب أطعته وعصاني ... فهو إلا إلى الهوى لا يجيب
خبري يا صبا رياض التصابي ... فبذكر الهوى فؤادي يطيب
عرف القلب فيك رائحة الحب ... ويدري بسمه المسلوب
ساعدتني على النحيب حمام ... حيث ما لي سوى صداها مجيب
أنا والورق في الطلول غريبا ... ن ويستصحب الغريب الغريب
غير أني بها رهين فؤادي ... وهي تأتي وحيث شاءت تؤوب
علم القلب منطق الطير شجوا ... فله في فنونه تهذيب
وله من أخرى، مطلعها:

فيك أمسي وفيك بالوجد أضحى ... مستهام لا يعرف الدهر نصحا

يا غزالا بوجده سقم الصب ... ر من القلب والهوى فيه صحا

أنت بالهجر قد أطلت الليالي ... ومنعت الخيال عني شحا

وإذا زرت والزمان بخيل ... لم أجد للدجى وحقك جنحا

أرتجي بالعذار ليل وصال ... فأرى تحته لوجهك صبحا

يا قتيلا بمذهب الحب ظلما ... دمه طل وهو يطلب صلحا

شاهدا قتلتي فؤادي وطرفي ... وترى في كلا الشهيدين جرحا

قاتلي شادن أعد لقتلي ... بلحاظ عضبا بالقد رمحا

يا لقلب ما فيه يبرأ جرح ... للتصابي إلا أرى فيه جرحا

ومريض اللحاظ ساهم قلبي ... سقم طرفيه واستزدت فشحا

علمتني جف و نه الوجد لما ... أن تلت للحشا من السحر شرحا

عارضتني والوجد منها عيون ... ما نبا العضب لو أعارته صفحا

وله يصف يوما أطربه فيه الفرح، ونال فيه من اللذة ما اقترح. مع فتية مسامرتهم ألذ من الكأس إذا احتبك المجلس، وأوقعوا من المبلغ النقد إذا تملكه المفلس:

يا رب يوم قطعته فرحا ... في روض أنس هزاره صدحا

صفا به العيش لي وجاد به ... دهر وآمال مهجتي منحا

مع فتية دام لي الفخار بهم ... ومعشر صبح فضلهم وضحا

من كل ندب شهاب فكرته ... لو قابل البدر نوره افتضحا

يوم كعهد الصبا لرقته ... نال به القلب وفق ما اقترحا

طالبت دهري بيومنا زمنا ... فالآن دهري به لقد سمحا

أذكرني طيب يومنا زمنا ... كنت بريم الصريم مفتضحا

أيام لا أسمع الملام ولا ... أصغي للاح إذا صبوت لحى

رشأ غدا يفضح الظباء بها ... بدر سنا طلعت الشموس محا

عجبت من فعل سهم مقلته ... أردى عميد الهوى وما جرحا

محجب الحسن شمس و جنته ... زان بهاها الحيا لمن لمحا." <نفحة الريحانة ورشحة طلاء الحانة المحبي ١/٤٥>

١٦٦٧-نفحة الريحانة ورشحة طلاء الحانة المحبي (١١١١)

"ما رأينا مثله قمرا ... بالبها يختال متشحا

قام يسقي الراح من يده ... ضاحكا مستبشرا فرحا

لو له بدر السما لمحا ... في ليالي تمه لمحا

كلما أشكو له ترحا ... في هواه زادني ترحا

هذه روحي به ذهبت ... صبوة والدمع قد سفحا

وعيوني النوم حاربها ... بعد هجران وما اصطلحا

واتفق له بعد ما أسن، أنه خلع الرسن، وأزاح عن جفنه الوسن.

فعشق غلاما يدعى برباح هام به هيمان الوليد، وثبت ثبات الحجر الصليد.
فشاع فيه تولهه، وما أقصر حبه عن تنزهه.
وقد علم أن الإذاعة، أول طبقات الإضاعة.
ولما ثار عدوه، **ولم يصف رواحه** وغدوه.
أقلع عن صبوته، واحتبى من التخلي بحبوته.
واتخذ الفراغ سميرا، ولم يشف للسلوة ضميرا.
فما قاله في أيام لهوه، يتشاغل به عن فراغه وسهوه:
راق وقت نعمت صباحا ... فأدر لي من خمر عينيك راحا
عاطنيها سلافة من حديث ... تطرب السمع في الرياض انشراحا
وأعد لي حديث كل حديث ... ذاك لا شك ين عش الأرواحا
صاح طاب الزمان فاجن جنى الور ... د من الشادن الأغن مزاحا
واترك الشغل واشتغل بحبيب ... عل تلقى من الزمان رباحا
وكتبت إليه أيام ارتباطه، ونشاطه بالصبوة واغتباطه.
وقد شلني ما شغله، ورأيت الرأي في أن أنصاع له: مولاي الأعلى، وسندي الأغلى.
قد رميت بسهم أنت به مصاب، وشربت بكأس أنت بها متجرع صاب.
ولم أدر كيف فرطت، ولا في أي حتف تورطت.
غير أن المقدور كائن، والحين لا شك حائن.
وسبب ذلك لمحة، أعقبت محنة في محنة.
من قمر بزغ من فلك المربع، لم يزد على العشر غير أربع.
لو نظر الوجه منه منهزم ... يتبعه ألف فارس وقفا
شد بند نطاقه، فحل عزائم عشاقه.
يحسد القلب طرفه إذا لمحه بناظره، ويكاتم سره حتى ليصونه عن أن يمر بخاطره.
وإذا أهدى السلام لسليمه، ولى بلبه عن تسليمه.
فعندما لمحته، استلمحته.
وأنشدت:
ولم أنس لا أنسيت وقفة حائر ... نشدت بها ما ضل من شارد الحب
رميت بعيني رمية سمحت به ... فلم أثنها إلا ومجروحها قلبي
سجية خاطر، في التعرض مخاطر.
ولم أعرف له مكانا، ولا ظننت له إمكانا.
حتى لقيته عندك مائلا، ولبدر أفقك مماثلا.
فقلت ههنا تسكب العبرات، وتنال على ما يرضي الرب المبرات.
ووعدت باجتماع ثانيا، ولم أعهدك في أمري وانيا.
فقلت عسى يلاحظ سعد، فيستنجز وعد.

ويعدل زمان، فيؤخذ أمان.

وقد زادت العلة، ولم تنفع الغلة.

فما بالك تمطل مع الغنى، وتحوج طامع، ومرائي راء، ومستمع سامع.

أيحن سيدي من فرطة لسان، ومذمة إنسان.

وهو المشهود بديانته، المحامي على عفته وصيانته.

وإن تورط متورط، ورمى بنفسه مفرط.

فيوشك أن ترميه جهنم بشرارها، وأن ترجمه الملائكة بأحجارها.

وأما أنا فلي معك حال ما حال، وطروق السلو إليه أمر محال.

فأنا حافظ ولائك، الشاكر لآلائك.

فتجدني حيث تنجدني، وتعهدني على أبر ما تعتقدني.

ومن غزلياته التي جردتها من شعره، قوله من قصيدة، أولها .

تذكر للأحباب ربعا ومعهدا ... أسير غرام قد أقام وأقعدا

واطلق سحب الدمع من مقلة غدت ... قريحة جفن دمعها تنضدا

أيرجو حياة بعد بعد أحبة ... وأنى بها والهجر أورده الردى

يهيم اشتياقا للحبيب فلا يرى ... سوى من أطال اللوم فيه وفندا

أما رحمة للمستهام من الذي ... عذابي بع عذب وقتلي تعمدا

غزال غزا قلبي بنبل لحاظه ... وأضرم أحشائي بهجر توقدا." <نفحة الريحانة ورشحة طلاء الحانة المحبي ١/١٠٨>

١٦٦٨-نفحة الريحانة ورشحة طلاء الحانة المحبي (١١١١)

"رنا بقوام كالقضيب ومقلة ... يجول بهدبيها غرار من السحر

وماس وقد حار الوشاح بخصره ... رشا لم يطق حمل الوشاح على الخصر

إليه توالاني هواه فمذ رأى ... ولوعي به غطى التعارف بالنكر

وأغفى وقد ولى الغرام مقاتلي ... وولى ولم يعبأ بلوم ولا عذر

فقلت وقد ضاقت علي وسائلي ... أراجعه الطولى بفك عنا أسري

حنانيك لا تسمع مقالا لكاشح ... بتنميقه يغوي لمن بالجفا يغري

على أنني رحماك لا أحمل الجفا ... وقد نفدت مني الذخائر من صبري

وجسمي منهوك ولبي ذاهل ... وقلبي أسير آه في قبضة الهجر

وعني نأى زهو الشباب وليته ... يعود ويثني لي الأعنة بالبشر

وهب أنني أثني إلى الود عزمة ... فأين زمان اليسر من زمن العسر

فيا سائلي أين الزمان وطيبه ... ألا فاسأل الأيام تنبيك بالخبر

لقد عوضتني الشيب عنه وإنه ... يقال وقار لو يقال بلا وقر

فمن بعده **لم يصف عيشي** ولم أمل ... إلى لذة هيهات تهتف في الفكر

وجان بت أنحاء القريض وسوحه ... بحيث أرى في سوقه النض كالغر

وحتى استماعي للقريض سئمته ... كأن سيم سعر الشعر في الوزن بالشعر

وأوحشت الآداب عني فخلتها ... كمعنى لمغنى لاح كالآل في قفر
فحرك طبعي بعد ما كان جامدا ... على ما امتطاه من كلال ومن فتر
وآنس من طور المعالي مخاطبا ... تجلى بأنواع المعاني على فكري
مشيرا إلى مولى سجايا كماله ... تهل سحابا بالفضل والبر
ويدعى بحق بالأمين وإسمه ... محمد من نسل الكرام بلا نكر
ألا وهو مولانا المحبي إنه ... رقيق حواشي الطبع ضخم ذرى الفخر
ومن فتية سادوا وشادوا إلى العلى ... دعائم مجد نورت عمل الفجر
وهم في سماء السؤدد الشامخ الذرى ... سراة سروا حدا له النجم لا يسري
وإنك يا مولاي جاوزت حدهم ... إلى مفخر فوق السماكين والنسر
وحزت مجالا في المعارف واسعا ... وعلما غزيرا جل مع سعة الصدر
وتهذيب أخلاق وحسبك نسبة ... إلى الشرف المدلي إلى المصطفى الطهر
فان تبدو شمس الأفق قلت بأنها ... محياك لا أغلو وأنت بها تزري
وشعرك أحلى في النفوس من المنى ... وأفعل بالألباب من قرقف بكر
وقد نلت يا مولاي أسنى مآثر ... تجل عن التعداد في الفضل بالحصر
فمنها التآليف الحسان التي غدت ... بما قد حوت كالدرر في لبة الدهر
وناهيك بالتاريخ فضلا فإنه ... حري بكتب التبر فضلا عن الحبر
لما قد حوى أبحاث علم أنيقة ... تميط شحوب الشك كاليسر للعسر
وتقرير أفهام بديع بيانها ... معانيه أسرار البلاغة تستقري
وتحرير منقول وضبط وقائع ... يحقق منها ما استريب من الأمر
كتاب لأهل الفضل زخرف روضة ... يسيمون منها في معان كما الزهر." <نفحة الريحانة ورشحة طلاء الحانة المحبي ١/١١٩>

١٦٦٩-نفحة الريحانة ورشحة طلاء الحانة المحبي (١١١١)

"هذه الثلاثيات نظم فيها كثير من المتقدمين والمتأخرين.

فمنهم ابن صابر القيسي، قال:

لولا ثلاث هن والله من ... أكبر آمالي من الدنيا
حج لبيت الله أرجو به ... أن يقبل النية والسعيا
والعلم تحصيلا ونشرا إذا ... رويت أوسعت الورى رأيا
وأهل ود أسأل الله أن ... يمتع بالبقيا إلى اللقيا
ما كنت أخشى الموت أنى أتى ... بل لم أكن ألتذ بالمحيا

ومثله لأبي حيان:

أما إنه لولا ثلاث أحبها ... تمنيت أنى لا أعد من الأحيا
فمنها رجائي أو أفوز بتوبة ... تكفر لي ذنبا وتنجح لي سعيا
ومنهن صون النفس عن كل جاهل ... لئيم فلا أمشي إلى بابه مشيا
ومنهن أخذي بالحديث إذا الورى ... نسوا سنة المختار واتبعوا الرأيا

أأترك نصا للرسول وأقتدي ... بشخص لقد بدلت بالرشد الغيا

وكتب مقرظا على نظم:

تأملت ذا النظم البديع وما حوت ... معانيه من حسن الصياغة والسبك

فشاهدت روضا بالفضائل مزهرا ... وعاينت درا قد تنظم في سلك

حفيده محمد بن علي

وهو من بحره خليج، ولروضه عرف وأريج.

بأنواره تحاسن الأقمار، وبأمداحه تعطر الأندية والأسمار.

فهو شرب سائغ بلا كدر، وسمر ممتع بلا سهر.

وصحة في نعمة عقيب مرض، وفرحة رام أصيب بسهمه غرض.

وله شعر كالزلال النمير، إذا صافح الأسماع تبسم له القلب والضمير.

فمنه قوله:

خلت العيون الراميات بأسهم ... يجرحن قلبا بالبعاد معذبا

فاعجب للحظ قاتل عشاقه ... في حالتيه إذا مضى وإذا نبا

وهذا معنى جيد جدا، وهو ينظر من طرف إلى قول ابن الرومي:

نظرت فأقصدت الفؤاد بسهمها ... ثم انثنت عنه فكاد يهيم

وبلاي إن نظرت وإن هي أعرضت ... وقع السهام ونزعهن أليم

وقد لطف الخفاجي، وأجاد كل الإجادة في قوله:

سهام جفونه أعرضن عني ... فأسرع فتكها ونما جواها

فيالك أسهما تصمى الرمايا ... إذا قصدت إلى شيء سواها

حسين بن محمد

فرع طاب منه جنى ومهتصر، فلو طلبت الحياة لوجدته من صباحته يعتصر.

خلقه الله نورا مصورا، وأطلع غصن كماله غضا منورا.

بوجه يتبعه التهليل والتكبير عند شروقه، وحسن أداء يشر به السمع فتدب نشوة الحميا في عروقه.

في كل ناد منه روض نماء ... وبكل خد منه جدول ماء

ووجه المشرق **الجمال، يصف ما** فيه من أنواع الكمال.

وقد عشق الأدب وزهرة حسنه في أول ما انفتقت عنها الكمامة، فما ناهز العشرين إلا وتسامت لوائح فكره من أن تساجلها الغمامة.

فهنالك ما تشاء من نوادر مرتصفة، وآثار بأحسن القول متصفة إن خط فنقش العيد، على معاصم الحسان الغيد.

وإن لفظ فجوهر العقود، وعصير الخمر من العنقود.

إلا أنه لم تلمحه النقل، حتى اختار الملأ الأعلى فانتقل.

فقامت النواعي يند بن بدرا في أول كماله خسف، ويبكين غصنا في ابتداء نضرته قصف.

فحيت ترابا ضمه سحب رحمة ... ليخضل روض جسمه فيه موضع

فمما اخترته من شعره قوله:
أفديه ظبيا بالشراب مولعا ... يترشف الأقداح وهو الأكيس
فـكأنه البدر المنير إذا بدا ... من نور طلعته أضاء المجلس
وقوله مضمنا:
بالله سل طرفي السهران هل هجعا ... وما به الوجد والتبريح قد صنعا
قد حدث الناس عن مضنى الهوى دنفا ... وما أصابوا ولكن شنعوا شنعا
يا ابن الكرام ألا تدنو فتبصر ما ... قد حدثوك فما راءكمن سمعا." <نفحة الريحانة ورشحة طلاء الحانة المحبي ١٩٧/١>
١٦٧٠-نفحة الريحانة ورشحة طلاء الحانة المحبي (١١١١)
"وقفنا بها حتى لطول وقوفنا ... تخيلت أنا قد خلقنا من الدار
أذلنا مصونات الدموع بربعها ... ولما نجد من سكبنا الدمع من زار
خلت بعد ما كانت مناخا لراكب ... وملعب أتراب ومجمع سمار
ومرتع غزلان ترى الصيد صيدها ... فقل في غزال يصرع الأسد الضاري
وعصر تصاب قد فجعت بفقده ... وماضي شباب رحت من حليه عاري
لئن قصرت أيامه فلشد ما ... تولت وأبقت طول بث وتذكار
ألا في أمان الله عصر لفقده ... من العيش واللذات قلمت أظفاري
وقلت لداعي الغي نكب فطالما ... لغير رضى الرحمن أشغلت أفكاري
وقوله، من قصيدة أخرى، يمتدح بها أستاذه محمد بن محمد بن إلياس، المعروف بابن جوي، مفتي السلطنة:
عوضت معروفا عن الياس ... يا خادما باب ابن إلياس
فاصغ لما أشرح من حالة ... أسمو بها ما بين أجناسي
خدمت مفتى العصر وهو الحيا ... فلم يدع برى وإيناسي
وصرت في خدمته ناعما ... في نعمة تسدى بلا باس
لا اعرف الهم و ل ا أشتكي ... خطبا بلى قلبي بوسواس
فسيبه سيل إذا رمته ... ومجده كالشامخ الراسي
إن كسر الدهر فؤاد امرئ ... تراه بالجبر هو الآسي
إن رمت تدري بالندى سحة ... فصوبه مع مر أنفاسي
أما ترى رقة مدحي له ... تغنيك عن دن وعن طاس
قد أمر الفتح بأمر على ... أجبته طوعا على راسي
قل لبني الدنيا ألا هكذا ... فليصنع الناس مع الناس
البيت الأخير مضمن، من ثلاثة أبيات للفتح بن أبي حصينة.
ولها قصة، وذلك ما ذكر أنه امتدح نصر بن صالح بحلب، فقال له: تمن.
فقال له: أتمنى أن أكون أميرا بحلب.
فجعله أميرا، وخوطب بالأمير وقربه نصر، وصار يحضر في مجلسه في جمل الأمراء.
ثم وهبه أرضا بحلب، قبلي حمام الواساني، فعمرها دارا، وزخرفها، وقرنصها، وأتم بناءها، وكمل زخارفها، ونقش على دائر الدرابزين قوله:

دار بنيناها وعشنا بها ... في نعمة من آل مرداس

قوم محوا بؤسي ولم يتركوا ... على للأيام من باس

قل لبني ال دن يا ألا هكذا ... فليصنع الناس مع الناس

فلما انتهى العمل بالدار عمل دعوة وأحضر نصر بن صالح.

فما أكل الطعام، ورأى الدار، وحسنها، وحسن بنائها ونقوشها، وقرأ الأبيات؛ فقال: يا أمير المؤنين، كم خسرت على هذه؟ فقال: والله يا مولانا ما للملوك علم، بل هذا الرجل ولى عمارتها.

فلما حضر المعمار، قال له: كم لحقكم غرامة على هذا البناء؟ فقال له المعمار: غرمنا عليها ألفي دينار مصرية.

فأحضر من ساعته ألفي دينار مصرية، وثوب أطلس، وعمامة مذهبة، وحصانا أبلق، بطوق ذهب، وسرج ذهب، ودفع ذلك إلى الأمير الفتح، وقال له:

قل لبني الدنيا ألا هكذا ... فليصنع الناس مع الناس

وقد ضمن هذا البيت القاضي شهاب الدين بن حجر، في مدح البدر الدماميني، فأحسن جدا حيث قال:

نسيت أن أمدح بدر العلى ... فلم يدع برى وإيناسي

قل لبني الدنيا ألا هكذا ... فليصنع الناس مع الناس

وله يصف منتزها في الروم، بالقرب من أق بـابا:

حللت بالروم دوحا هاج أشجاني ... حنى على بخيرات وإحسان

حوى مع الأنس ما يسلى اللبيب به ... عن ادكار شآم أو خراسان

مجامر الزهر في أرجائه نفحت ... والورق قد صدحت فيه بأفنان." <نفحة الريحانة ورشحة طلاء الحانة المحبي ١٩٩/١>

١٦٧١-نفحة الريحانة ورشحة طلاء الحانة المحبي (١١١١)

"والحر حر، وإن مسه الضر.

فوطؤه خفيف، وضالته رغيف.

لزوم البيت أروح في زمان ... عدمنا فيه فائدة البروز

فلا السلطان يرفع من محلى ... ولست على الرعية بالعزيز

ولست بواجد حرا كريما ... أكون لديه في حرز حريز.

وإني لأشكو من تسحب هذا السحاب، وتسلط هذا الرباب.

وام أر قط والله كالعام، الكثير الإنعام.

الذي من تورط فيه غرق، ومن تنشط فيه عام.

سحاب مجنون، يصم الآذان برعده، وبرقه يغشى العيون.

وغمام شديد الإيلام، كأن صوبه صوب ملام، أو عرق حمام.

ومطر كأفواه القرب، وصوت رعد يميت الطرب.

حتى كأن صوته صوت عذاب، أو سطوة ليوث غضاب.

أو أنه مهجور مرتاب، من تصرم أسباب وداد الأحباب.

أو كأنه نعرة فيل، أو نفخة إسرافيل.

أو شق السماء بشدة فانشقت، " وأذنت لربها وحقت ".

ولمع برق خفاق جلاب، مشرق كالشمس إلا أنه شديد الاضطراب، سريع الاحتجاب، لماع، دفاع، يختار دونه لمع السراب، ومنع الشراب.
حتى ق\ال قائلنا: ليت بذي الغمام جهام، وليت ذا البرق المتألق خلب وسيفه المسلول الصارم كهام.
وليته كان كاذب المخيلة، وليت لقحة نوئه هذا شحيحة بخيلة.
ولم أر حال هذا السحاب الغيداق، إلا كحال موله مشتاق، شديد الأشواق. وكاف الآماق.
مشتعل الزفرات، متقاطر العبرات.
فسبحان من أرسل مدارا، وجعل القطار في هذه الأقطار بحارا.
ألا يرى كيف من الله سبحانه بالوقوف، على السقوف.
وبالثبوت، على البيوت.
ولم يعلم هل هذا السحاب، أصبح يجود لسقيا رحمة أم سقيا عذاب.
وأما الثلوج فإنها شيبت نواصي الجبال، مع شدة الاحتمال، فما الظن بنواصي الرجال، مع تزاحم الأهوال، وتراكم الأثقال.
اللهم إنا نستعيذ بك أن تقلب الأعيان، فتجعلها سبب الموتان، في الحيوان، أو أن تعيد الطوفان، في آخر الزمان، وبالله المستعان، وعليه التكلان.
وأبق له عبد وهو بالقاهرة، فكتب إلى دمشق، يخبر بإباقته: وأما ياقوت الممقوت، سود الل\ه وجهه، وعامله بالنكال أيما توجه.
قد أبق في هذه الأيام، كما هو دأب جنس الخسيس الخبيث فما عليه ملام.
واللوم للحر مقيم رادع ... والعبد لا يردعه إلا العصا
ولما بلغنا ذهابه من اليم، تباشرنا بزوال الهم.
وأنشدنا:
إلى حيث ألقت رحلها أم قشعم
ولو طلب منا الإجازة أجزناه، والمكاتبة كاتبناه ودبرناه، وعن خدمتنا أبعدناه.
ولو أدرناه تطلبناه، وبما يليق عاملناه.
وإذا رأيت العبد يهرب ثم لم ... يطلب فمولى العبد منه هارب
ولو لم يكن لي في هذه السفرة من الربح الذي ليس به خفا، إلا ذهاب هذه الغمة السوداء لكفي.
وفي الحديث الشريف: " اطلبوا الخير عند حسان الوجوه "، ومن أمثالهم: " قبح اللكع ومن يرجوه ".
وقد كنا قديما نسمع، أن الخادم بمنزلة النعل يلبس ويخلع.
والعبد لو كانت ذؤابة رأسه ذهبا، لكان رصاصة رجلاه.
ومن أبق عن الخدمة، فقد يعد بعده نعمة، وقربه نقمة.
فقد يفر المهر من عليقه، ويطير ا لفراش إلى حريقه.
فما كل شجرة تحلو لذائقها، ولا كل دار ترحب بطارقها.
ومن أبق عن مولاها مغاضبا، وجانب إحسانه الذي لم يكن له مجانبا.
يجد من مفارقة معاهد الإحسان، ما يجده من مفارقة معاهد الأوطان.
ويكون ذنب عقابه فيه، وكم عبد أبق من مواليه.
وقد روى مرفوعا عن سيد الأمة: " أيما عبد أبق فقد برئت منه الذمة ".

وبالجملة فقد حصل لنا بذهابه غاية المسار، و:

إذا ذهب الحمار بأم عمرو ... فلا رجعت ولا رجع الحمار

وله يصف فتى: حسنه يملأ القلوب والصدور، وليس البدر إلا أن فيه حسنا تلاشت في دقائقه البدور.

ريم من الروم، خادم مخدوم.

قد كساه الزمان ملابس جماله، ووهبه الأوان محاسن كماله.

بديع جمال كل ما زاد ناظري ... به نظرا زادت محاسنه حسنا

جرى فيه ماء النعيم والهيف، وتحكم فيه تيه الحسن والصلف.

باه بقده، زاه بوردى خده.

ألصق بالقلب، من علائق الحب.

كلما لاح وجهه بمكان ... كثرت زحمة الع يون عليه

ذو قد مياد ميال، بيدي الملال والدلال.." <نفحة الريحانة ورشحة طلاء الحانة المحبي ٢٠٦/١>

١٦٧٢-نفحة الريحانة ورشحة طلاء الحانة المحبي (١١١١)

"ولاطفته حتى استملت فؤاده ... فيالك سعدا بعضه لين جلمد

وبت كأن الدهر ألقى زمامه ... إلي وصافاني فأحرزت مقصدي

وحكمني من جيده وهو عاطل ... فحلاه دمعي بالجمان المنضد

إلى أن نعى بالبين صبح كأنه ... غراب النوى لكنه غير أسود

من مديحها:

به در ضرع المكرمات وثقفت ... قنا الفضل وانهلت غوارب للصدى

يساقط من فيه المعاني كأنها ... فرائد در في ترائب خرد

ومن كل سطر فوق طرس كأنه ... عذار تدلى في عوارض أمرد

ومن مقطعاته قوله مضمنا:

قلت لما أن بدا في خده ... زرد العارض نبتا وانتضد

أنبات لاح في خديك أم ... نسج الريح على الماء زرد

قلت: أجاد في هذا التضمين، ولطف في نقله.

وأصله ما قال صاحب بدائع البداءة: روى عن عبد الجبار بن حمديس الصقلي، قال: صنع عبد الجليل بن وهبون المرسى الشاعر لنا نزهة بوادي إشبيلية، فأقمنا فيه يومنا فلما دنت الشمس للغروب هب نسيم ضعيف غضن وجه الماء، فقلت للجماع ة: أجيزوا

حاكت الريح من الماء زرد

فأجازه كل منهم بما تيسر له.

فقال لي أبو تمام غالب بن رباح الحجام: كيف قلت يا أبا محمد؟ فأعدت القسيم له.

فقال:

أي درع لقتال لو جمد

ثم قال صاحب البدائع، بعد ما سبق: وقد نقله ابن حمديس إلى غير هذا الوصف فقال:

نثر الجو على الترب برد ... أي در لنحور لو جمد

فتناقض المعنى بذكر البرد لو جمد، إذ ليس البرد إلا ما جمده البرد، اللهم إلا أن يريد بقوله: لو جمد لو دام جمده، فيصبح.

ومثل هذا قول المعتمد بن عباد، يصف فوارة:

ولربما سلت لنا من مائها ... سيفا وكان عن النواظر مغمدا

طبعت لجينا ثم زانت صفحة ... منه ولو جمدت لكان مهندا

وقد أخذ المقرى هذا المعنى، فقال يصف روضا:

لو دام هذا النبت كان زبرجدا ... ولو جمدت أنهاره كن بلورا

وهذا المعنى مأخوذ من قول على التونسي الإيادي، من قصيدته الطائية المشهورة:

ألؤلؤ قطر هذا الجو أو نقط ... ما كان أحسنه لو كان يلتقط

والمعنى كثير للقدماء، قال ابن الرومي، من قطعة في العنب الرازقي:

لو أنه يبقى على الدهور ... قرط آذان الحسان الحور

عودا على بدء.

ووما يشبه ما حاوله في التضمين قول عز الدين الموصلي:

كالزرد المنظوم أصداغه ... وخده كالورد لما ورد

بالغت في اللثم وقبلته ... في الخد تقبيلا يفك الزرد

وللبابي في ذم من تعذر:

قد كسا الله صبح خديه ليلا ... وطلى ذلك البياض سوادا

أصبحت ماء وجنتيه سرابا ... وغدت جمرة الجمال رمادا

وله أيضا:

نادى لو أن الندا يجدي ... قفوا انظروا ما أصاب خدي

قد كان وردا بغير شوك ... فصار شوكا بغير ورد

مثله لذي الوزارتين أبي الحسن بن الحاج:

أبا جعفر مات فيك الكمال ... فأظهر خدك لبس الحداد

وقد كان ينبت ورد الرياض ... فأصبح ينبت شوك القتاد

ولعرقلة الكلبي:

إذا ما الأمرد المصقول جاءت ... عوارضه فنقص في ازدياد

وهل يستحسن الإنسان روضا ... إذا ما حله شوك ا لقتاد

ومن بدائعه قوله من قصيدة، قالها وهو بالروم يتشوق إلى الباب:

تذكر بالباب ظبيا غريرا ... وعيشا رقيق الحواشي نضيرا

وعهدا ترف أساريره ... قطفنا به العيش غضا نضيرا." <نفحة الريحانة ورشحة طلاء الحانة المحبي ١/٢٧١>

١٦٧٣-نفحة الريحانة ورشحة طلاء الحانة المحبي (١١١١)

"وإذا تكلف في الودا ... د أخو الوداد فكيف غربه

فاطوالبساط فالانبسا ... ط قد انطوى في الناس سربه

والشعر أخلف نؤوه ... وتقشعت في الجو سحبه

ما زال تلفحه سمو ... م البخل حتى جف عشبه

كم ترتجي صنما سوا ... ء فيه مدحته وثلبه

مستنكر الأكتاف جع ... د الكف جعد الوجه صلبه

أأخي من يك شاعرا ... فالخالق الرزاق حسبه

والراس راس المال إن ... يسلم فليس يقل كسبه

وكفى فتى العرفان خلا ... نا فضائله وكتبه

فعلى م ترغب في سرا ... ب من شخوص الآل سربه

يتقلبون مع الزما ... ن كأن حزب هواك حزبه

يشقى النجيب بهم ويس ... لمه إلى الأعداء صحبه

وإذا جنى فكأن س ... لطان الذنوب الدهم ذنبه

فوجوههم طلل به ... يوم اللحى قد طال ندبه

وأكفهم قفر أمي ... ت الخصب فيه وعاش جدبه

ذهب اللذين يعيش مث ... لي بينهم ويموت كربه

وبقى الذي تضنى العيو ... ن حلاه والأسماع كذبه

من كل محلول الوكا ... ء مثقف البيضان ثقبه

من كل مفري الأدي ... م بصعدة السروال عقبه

يمشي ويمسح من معا ... طفه وكعب الشوم كعبه

طول بلا طول وأش ... هى ما يرى للعين صلبه

أأخي مثلي ليس تهد ... دى عن مثار النقع شهبه

لا بد من شرر يعم ... الجو والأعدا مصبه

فارقب خفوقي إن سكن ... ت فعاصفي يرجى مهبه

لا تنظر الحساد حا ... لي إنما المنظور غبه

أو مادروا أن الحسا ... م يفل ثم يحد غربه

والبدر يشرق في المطا ... لع بعدما أخفاه غربه

والروض يذبل ثم يك ... سى النور والأوراق قضبه

والداء إن يوما يشف ... فبالتداوي يشف ربه

والدهر إن يومن بغف ... ل لذة يفجأه خطبه

لا يخدعنك سلمه ... فوراء سلم الدهر حربه

قلت: لله دره على ما أبدع من المعاني الغرائب، والألفاظ المزرية بدرر النحور والترائب.

ويعرف قدر الشاعر الفائق، بتنوع جولانه في الميدان المتضايق.

وله يصف بركة ماء:

انظر البركة التي تتراءى ... لمحيا الرياض كالمرآة

تر خدا مثل اللجين تحلى ... بعذار من انعكاس النبات

وهذه قطعة من حائيته التي سارت بها الركبان، وطارت شهرتها بخوافي النسور وقوادم العقبان:

بات ساجي الطرف والشوق يلح ... والدجى إن يمض جنح يأت جنح

وكأن الشرق باب للدجى ... ماله خوف هجوم الصبح فتح

يقدح النجم بعيني شررا ... ولزند الشوق في الأحشاء قدح

لا تسل عن حال جفني والكرى ... لم يكن بيني وبين الدمع صلح

منها:

كل عيش ينقضي مالم يكن ... مع مليح ما لذاك العيش ملح

من مديحها في خصماه:

وإذا قيل ابن فروخ أتى ... سقطوا لو أن ذاك القول مزح." <نفحة الريحانة ورشحة طلاء الحانة المحبي ١/٢٩٣>

١٦٧٤-نفحة الريحانة ورشحة طلاء الحانة المحبي (١١١١)

"حلال كل مشكل ... وحاتم إذ يهب

وإن جرى في حكم ... تخال فينا يخطب

وقد حوى معاليا ... تنحط عنها الشهب

من سادة أحسابهم ... تنطق عنها الكتب

مولاي أشكو غربة ... طالت وعز المطلب

وتحت أذيال الدجى ... حاملة لا تنجب

إلا بأولاد الزنى ... هذا لعمري العجب

إليكها خريدة ... منالها يستصعب

جآذر الروم لها ... تسجد أو تنسب

واسلم ودم في رفعة ... للسعد فيها كوكب

ما حركت متيما ... ورقاء حين تندب

فراجعه بقوله:

ما الكون إلا عجب ... فمنه لا يستعجب

أعمارنا تنتهب ... يوما فيوما تذهب

ونحن نلهو أبدا ... في غفلة ونلعب

أواه من يوم يجي ... ء شمسه لا تغرب

صائلة فيه المنى ... يا صولة لا تغلب

تخطو على أرواحنا ... فأين أين المهرب

تبا لدنيانا التي ... **لم يصف فيها** المشرب

كم سيد غرت به ... واراه لحد أحدب

للدود فيه مرتع ... وللهوام ملعب

والويل يوم العرض إن ... لم ينج منه المذنب

ومن لظى نار بها ... أجسادنا تلتهب

لا عمل يرجى ولا ... غوث إليه ينسب
إلا الكريم ربنا ... ومن به نحتسب
ثم الشفيع من إلى ... جنابه ننتسب
محمد خير الورى ... مقصدنا والمطلب
الحكم لله فلا ... يكون ما لا يكتب
والخير فيما اختاره ... حتما علينا يجب
نسأله يبقى لنا ... سيدنا المهذب
أسعد من ساد الورى ... به وساد العرب
جوهرة العقد الذي ... جوهره المنتخب
نجل الألى تجملت ... بهم قديما حلب
حلما وعلما وتقى ... وحسب ونسب
يخجل من أخلاقه ... زهر سقته السحب
ومن جميل صنعه ... له المعالي تخطب
طلق المحيا فكله ... مبجل محجب
ولطف أنفاس الصبا ... إلى علاه ينسب
ومن إلى المجد يجا ... ريه فلا يصوب
زيد بنانا كفه ... إذ ضاق عما يهب
فسيب صوب جوده ... يخجل منه الصيب
لم يحل خل غيره ... مودد محبب
قلت: لم أر من وصف الإصبع الزائدة هذا الوصف البديع، وبعضهم جعلها علامة الحرص، حيث قال:
انظر إليه لشدة الحرص ... زيد بـنانا فزاد في النقص
ومن هنا تعلم سر قولهم:
كم من زيادة فيها نقصان فائده ... كاليد تنقصها الإصبع الزائده
وكان الأستاذ أبو بكر الطبري، يقول: الزيادة تؤدي إلى النقصان، والمثل فيها جار على كل لسان.
ولذلك قيل: صبوة العفيف، وسطوة الحليم، وضربة الجبان، وجواب السكيت، ونادرة المجنون، وشجاعة الخصي، وظرف الأعرابي.
ومن شعر السيد أسعد، قوله في الشيب:
أبعد الأربعين خضاب شيب ... أروم به مواصلة الغواني
وأرجو أن أكون به فتيا ... فهذا من أكاذيب الأماني
فوا أسفي على زمن تقضى ... سماعي فيه قهقهة القناني." <نفحة الريحانة ورشحة طلاء الحانة المحبي ٣١٧/١>
١٦٧٥-نفحة الريحانة ورشحة طلاء الحانة المحبي (١١١١)
"وضاع به نشر الخزامى فعطرت ... نسيم الصبا منه ويا حبذا العطر
بدائع من حسن الربيع كأنها ... إذا ما بدت أوصاف سيدنا الغر
ويستحسن له قوله:

كأنما الوجه والخال الكريم به ... مع العذار الذي اسودت غدائره

بيت العتيق الذي في ركنه حجر ... قد أسبلت من أعاليه ستائره

أخذه من قول سيف الدين المشد:

يامن عذاره وأصداغه ... حدائق همت بأزهارها

لو لم يكن خدك لي كعبة ... لما تعلقت بأستارها

إلا أنه زاد فيه تشبيه الخال بالحجر.

ولقد أجاد يوسف بن عمران، في **قوله يصف أرمد**:

حين خبرت أن في الطرف منه ... رمدا زاد في ذبول المحاجر

جئت كيما أزور من وجه بدري ... كعبة الحسن تحت سود الستائر

محمد بن أحمد الشيباني

ذو الرأي الأصيل، وواحد النجابة والتحصيل.

مساعيه منيفة شريفة، وخلائقه كأنها روضة وريفة.

ترف النضرة فيه من كمامه، ويكرع الظمآن من آدابه في غمامه.

وأرى رقيق المدح يخدم نعته ... فلذاك أضحى كل نعت تابعا

وقد أثبت له ما اتخذ النجوم الزهر من فريقه، وجاء ممتزجا بمدام الساقي وريقه.

فمنه قوله، من قصيدة أولها:

حتى م ليلي بالتجني أليل ... وإلى متى إدبار صبحي مقبل

ما لي أرى هذي النجوم تحيرت ... أأضلت التسيار أم لا تعقل

أم أسكر الفلك الأصيل فأقعدت ... عن سيرها أم بالبروق تسلسل

يا قبلتي في حاجبيك نواظري ... آيات نور للصلاة ترتل

ما كان أحسن لو عطفت ولم أقل ... ما كان أقبح هجر من هو أجمل

قلبي الكمام وأنت فيه الزهر هل ... يرضيك بيتك بالتجني يشعل

من مديحها:

فالدهر إن رقم الألى في صفحة ال ... أيام فهو لها حساب مجمل

يا خير من فاق الألى في عصره ... أنت الأخير وفي الفضائل أول

بك أن يهنى العبد فهو حقيقة ... ولك الهناء بها مجاز مرسل

وقوله من أخرى مستهلها:

أما والهوى لو أوضح العذر كاتمه ... لأقصر لاحيه وأحجم لائمه

ولو خبروا ظبي النفار بحالتي ... لآنس لكن مسهر الجفن نائمه

بروحي وأي الروح أبقى لي الهوى ... غزالا حلت لي في هواه علاقمه

رقيق الحواشي كاد من لطف عطفه ... يمنطقه من رقة الخصر خاتمه

تراءت لمرآة الخدود جفونه ... فظن نباتا فوق خديه شائمه

كأن حساب الحسن كان مفرقا ... فجمعه في طرس خديه راقمه

كما جمع الأفضال والمجد والندى ... إمام الهدى مولى الزمان وعالمه

منها:

فيا نجم أفق الفضل بل شمسه التي ... أنار بها من غيهب الجهل قاتمه

تهن بعيد النحر يا خير ماجد ... تهنت به أعياده ومواسمه

ودونك غراء القوافي كأنها ... إذا أنشدت روض تغنت حمائمه

بها ما بجسمي من هوى الغيد رقة ... لذلك نمت بالذي أنا كاتمه

لك الخير هل مستكثر شعر شاعر ... أنيطت على نظم القريض تمائمه

أراني إذا ما قلت شعرا تنكرت ... وجوه وعابته علي أعاجمه

لئن جهلوا نثرا فإني بديعه ... أو استحسنوا نظما فإني كشاجمه." <نفحة الريحانة ورشحة طلاء الحانة المحبي ٣٢١/١>

١٦٧٦-نفحة الريحانة ورشحة طلاء الحانة المحبي (١١١١)

"أنا من علمت فمذ تعرضت الهوى ... حكمت بلبي أعين وجفون

لله ما فتكت بنا ألحاظها ... يوم اللوى تلك الظباء العين

وقوله في الشمعة:

قلت ليلا لصاحبي ما ترى الشم ... عة تبكي مهما نظرت إليها

قال هذا البكاء ليس علينا ... كل دمع يسيل منها عليها

السيد حسين بن كمال الدين الأبزر الحلي هذا السيد في الحلة، متزين من الأدب بأجمل الحلة.

أجمع أهل بلدته، على أنه أشعر أهل جلدته، والرائد لا يكذب أهله، وهو أدرى بشعار حلته.

فمن شعره قوله؛ مذيلا لبيت المتنبي، وأجاد:

أتى الزمان بنوه في شبيبته ... فسرهم وأتيناه على الهرم

وهم على كل حال أدركوا هرما ... ونحن جئناه بعد الموت والعدم

وبيت المتنبي منزعه قديم.

منه قول أبي تمام:

نظرت في السير اللاتي مضت فإذا ... وجدتها أكلت باكورة الأمم

ابن السماح:

صفا الدهر من قبلي ودرديه أتى ... فلم يصف لي مذ جئت بعدهم عمر

فجاءوا إلى الدنيا وعصرهم مضى ... وج ئت وعصري من تأخره عصر

أبو جعفر المحدث:

لقي الناس قبلنا غرة الده ... ر ولم نلق منه إلا الذنابا

المعري:

تمتع أبكار الزمان بأيده ... وجئنا بوهن بعد ما خرف الدهر

فليت الفتى كالبدرجدد عمره ... يعود هلالا كلما فني الشهر

كأنما الدهر ماء كان وارده ... أهل العصور وما أبقوا سوى العكر

وذكر الحافظ الحجاري في المسهب، أنه سأل عمه أبا محمد عبد الله ابن إبراهيم؛ عن أفضل من لقي من الأجواد في عهد ملوك الأندلس.

فقال: يا ابن أخي، لم يقدر أن يقضي لي طروقهم في شباب أمرهم، وعنفوان رغبتهم في المكارم، ولكن اجتمعت بهم وأمرهم قد هرم، وساءت بتغيير الأحوال ظنونهم، وملوا الشكر، وضجوا من المروءة، وشغلتهم المحن والفتن فلم يبق فيهم فضل للإفضال، وكانوا كما قال أبو الطيب:

أتى الزمان...... إلخ.

وإن يكن أتاه على الهرم، فإنا أتيناه وهو في سياق الموت، ومع هذا فإن الوزير أبا بكر بن عبد العزيز كان يحمل نفسه ما لا يحمله الزمان، ويبتسم في موضع القطوب، فيظهر الرضا في حال الغضب، ويجتهد ألا ينصرف عنه أحد غير راض، فإن لم يستطع الفعل عوض عنه القول.

قلت له: فالمعتمد بن عباد كيف رأيته؟ فقال: قصدته وهو مع أمير المسلمين يوسف بن تاشفين، في غزوته للنصارى المشهورة، فرفعت له قصيدة، منها:

يا ليت شعري ماذا يرتضيه لمن ... ناداه يا موئلي في جحفل النادي

فلما انتهيت إلى هذا البيت، قال: أما ما أرتضيه لك فلست أقدر في هذا الوقت عليه، ولكن خذ ما ارتضى لك الزمان.

وأمر خادما له فأعطاني ما أعيش في فائدته إلى الآن، فإني انصرفت به إلى المرية، وكان بها سكناه، والتجارة بها؛ لكونها ميناء لمراكب التجار، من مسلم وكافر، فاتجرت فيها، فكان إبقاء ماء وجهي على يديه.

عيسى بن حسن بن شجاع النجفي روح في قالب إنسان مصور، اقتطف القول من غصنه عندما تنور.

مرآة ذهنه انطبعت فيها صور المحاسن، وماء رؤيته جرى في حدائق الأدب وهو غير آسن.

تتمتع بحسن منظره النظار، وأراه ما تحلى بهذا الشعار، إلا لكثرة ما حلى عليه من الأنظار.

وله صمادة فكر، لا تولد غير معنى بكر.

قرائح بكر ولدت بنت فكرة ... يطيش لها رأي ويذكو بها فكر

ولو لم تكن أنفاسه عيسوية ... لما قلدته من قريحته بكر

قال ابن معصوم في ترجمته: رحل إلى الهند، ومدح الوالد، وحصل بينهما مراسلات طويلة، ولما حصل من أمله على مراده، وقضى أربه من انتجاع مراده، ثنى عنانه للقصد إلى أوطانه وبلاده، فركب البحر قاصدا وطنه عن يقين، فحال بينهما الموج فكان من المغرقين.

ومن شعره قوله يمدح النظام والد ابن معصوم المذكور:." <نفحة الريحانة ورشحة طلاء الحانة المحبي ١/٣٧٦>

١٦٧٧-نفحة الريحانة ورشحة طلاء الحانة المحبي (١١١١)

"قوله: كحل الفجر. البيت، ما زلنا في تردد وشبهة في معنى هذا البيت؛ فإنه أسند التكحيل إلى الفجر، وهو لا يلائمه؛ لابيضاضه ونوره، وإنما يلائم التكحيل ما كان أسود مظلما، وبعض الأفاضل حمله على أنه في ليلة مقمرة، يغيب القمر فيها لدن طلوع الفجر، فتحدث حينئذ ظلمة يستحق بها الفجر أن يستند التكحيل إليه.

وهو معنى متكلف كما تراه، حتى وقفنا على قول ابن الظهير الإربلي:

وكأن الصباح ميل لجين ... كاحل للظلام طرفا كحيلا

فكان قولا شارحا لبيت التجيبي، وصار التكحيل لا غبار عليه بوجه من الوجوه.

وبيت ابن الظهير من قصيدة يصف فيها الفلاة:

جئتها والظلام راهب دير ... جاعل كل كوكب قنديلا

أو عظيم للزنج يقدم جيشا ... قد أعدوا أسنة ونصولا
وكأن السماء روض أنيق ... نوره بات بالندى مطلولا
ليلة كالغداف لو لم يرعها ... نار فجر ما أوشكت أن تزولا
وتولت وأشهب الصبح يتلو ... أدهم الليل وانيا مشكول ا
ومن تتمة القصيدة:
فيا ملك الملوك ولا أحاشي ... ولا عذرا أسوق ولا احتشاما
أنفت بأنني ألقاك منهم ... بمنزلة الرجال من الأيامى
إلى جدواك كلفنا المطايا ... دواما لا نفارقها دواما
وجبنا أيها الملك الموامي ... إلى أن صرن من هزل هياما
وذقنا الشهد في معنى الترجي ... وذقنا الصبر من جوع طعاما
صلينا من سموم القيظ نارا ... تكون بنورك السامي سلاما
وخضنا البحر من ثلج إلى أن ... حسبناه على البيد اللكاما
وجاوزنا العنان على عنان ... تسير بنا ولم تلبث شآما
نؤم رحابك الفيح اشتياقا ... ونأمل منك آمالا جساما
ومن قصد الكريم غدا كريما ... على ما في يديه ولن يضاما
وحاشا بحرك الفياض أنا ... نرد بغلة عنه حياما
وقد وافاك عبد مستميح ... ندى كفيك والشيم الضخاما
وحسن الظن يقطع لي بأني ... أنال وإن سما منك المراما
فقد نزل ابن ذي يزن طريدا ... على كسرى فأنزله شماما
أتى فردا فآل يجر جيشا ... كسا الآكام خيلا والرغاما
به استبقى جميل الذكر دهرا ... وأنت أجل من كسرى مقاما
وسيف لو سما دوني فإني ... عصامي وأسموه عظاما
بفاطمة مع ابنيها وطه ... وحيدرة الذي أشفى العقاما
عليهم رحمة تهدي سلاما ... يكون لنشرها مسكا ختاما
ومن تفاريق شعره، قوله من قصيدة، مستهلها:
كيف العزا والفؤاد يلتهب ... والحي زمت لبينه النجب
والعين عبرى والجسم ممتقع ... والنفس حرى والعقل مضطرب
وهذه أربع بكاظمة ... عفت قديما فندبها يجب
منها:
وابك زمانا مضى بها أنفا ... عني فقد أذهلتني النوب
منها:
وبالنقا غادة إذا خطرت ... تغار منها الأغصان والكثب
كأنها في الأثيث إن سفرت ... بدر بسجف الظلام محتجب

وكان ابن عمه الشريف محسن بن حسين يطرب لأبيات الحسين بن مطير، ويعجب بها، وهي:

ولي كبد مقروحة من يبيعني ... بها كبدا ليست بذات قروح

أبى الناس ويب الناس لا يشترونها ... ومن يشتري ذا علة بصحيح." <نفحة الريحانة ورشحة طلاء الحانة المحبي ١٠/٢>

١٦٧٨-نفحة الريحانة ورشحة طلاء الحانة المحبي (١١١١)

"أتصيب الصواب فكرة صب ... يحتسي كأس فرقة الأحباب

وتطول وأسبل الستر صفحا ... فهو شأن الخل المحب المجاب

في جواب عن نخلة قد أتتنا ... بجنى النحل في سطور الكتاب

أتحفتنا باللغز في اسم أخت ... لأبينا خصت بذا الانتساب

وكساها المروي من شبه المؤ ... من فضلا في سائر الأحقاب

وهي ترقى من غير سوء فطورا ... يستحق الجاني أليم العذاب

ثم طورا وهو الكثير يرى الجا ... ني عليها من أفضل الأصحاب

ولها إن تشأ تصاحيف منها ... مفرد فيه غاية الإغراب

جاء قلب اسم جنسه وهو لحن ... لا تنافيه صنعة الإعراب

ومسمى التصحيف هذا إليه الل ... ه أوحى سبحانه في الكتاب

وهو ذو شوكة وجند عظيم ... خلف يعسوبه بغير حساب

ذو دوي في جحفل يملأ الجو ... كرعد في مكفهر السحاب

حيوان وإن تصحف جماد ... مفصح عن مراد سامي الجناب

يا خليلي بل يا أنا فاتحادي ... بك يقضي بذا بغير ارتياب

إن صنعي في حلي اللغز بالل ... غز بديع فلا تفه بعتاب

وابق في نعمة وفي جمع شمل ... ببنيك الأفاضل الأنجاب

ما سرت نفحة الأزاهر تروي ... ضحك الروض بكاء السحاب

وأعقب ذلك بنثر صورته: المولى الذي إذا أخذ القلم ووشى، وأرى غباره أرباب البلاغة والإنشا.

لا يرى على من رماه الدهر بسهمه، ولعبت صوالج الأحزان بكرة فهمه.

فمزج المدح بالرثا، وقابل النضر بالغثا.

فقد بان عذره، واتضح فعل الزمان به وغدره.

وقد كنت قبل إدراج هذا الرثاء في أثناء الجواب، أرقت ذات ليلة من تجرع صاب ذلك المصاب.

فنفثت القريحة، في تلك الليلة التي كاد أن لا يكون لها صبيحة:

لقد كان روض الأنس يزهو بوردة ... شذا كل عطر بعض نفحة طيبها

فمد إليها البين كف اقتطافه ... وأمحل ذاك الروض بعد مغيبها

ولم يصف لي من بعدها كأس لذة ... وكيف تلذ النفس بعد حبيبها

فروي ثراها يا سحائب أدمعي ... ومن لي بأن تروى بسح صبيبها

فقصدت أن أثبتها في ذيل الجواب وأخرياته، لما عسى أن يكون من محفوظات مولانا ومروياته.

وقد طال هذا الهذا، وطغى القلم بما هو للعين قذى.

فلنحبس عنانه، ونرح سمع المولى وعيانه.
حفيدة علي بن تاج الدين فاضل نشر أدبه فأدهش مخبره، وتنسم صبا خلقه فعطر المشام مسكه وعنبره.
نشأ في حجر الكرم، متفيئا ظل حرم المجد المحترم.
فطلع وفق ما اقتضته العناية، ودلت عليه كلمة الفضل بالصريح والكناية.
وقد رأيته وليس بينه والمنى حجاز، وحقيقة فضائله لا يطرقها مجاز.
فاستضأت حينا بمنظره البهي، وتمتعت آونة بلفظه الشهي.
ورأيت أدبا كالعمر في ريعانه، وسمعت شعرا كالشباب في رونقه ولمعانه.
فمما تناولته من شعره، قوله من قصيدة أولها:
على مثلها من أعين كحلها السحر ... يهون الذي نلقى وإن عظم الأمر
فعني إلى غيري العداة عواذلي ... فلي شرعة في الحب لستم بها تدروا
دعوني وما ألقاه من حب شادن ... محاسنه لي في الغرام به عذر
من الترك لما في الحياصة قد بدا ... رأت هالة عيني ومنه بها بدر." <نفحة الريحانة ورشحة طلاء الحانة المحبي ٢/٤٢>
١٦٧٩-نفحة الريحانة ورشحة طلاء الحانة المحبي (١١١١)
"وقد جئتك من شعره بما يصف نفسه إذا لاح، وإذا ارتصفت درر عقوده تغايرة عليها لبات الملاح.
فمنه قوله من قصيدة:
سقى طللا بين الأجارع واللوى ... وحيى زمانا لم نرع فيه بالنوى
ورعيا لأيام هناك سوالف ... قضينا بها عصر الشبيبة والهوى
بظل جناب والندامى عصابة ... كرام المساعي ترغم الخصم إن غوى
على السفح ما بين القصير إلى الحمإلى الحصن نطوي الود عنا وما انطوى
ليالي لا تخطي سهام رميتي ... ولا عاقني الوالي الغيور وإن زوى
وأصبحت يثنيني الحجى عن هويتي ... ويمنعني دهر تمادى وما ارعوى
فلله كم من يوم دجن وصلته ... بليل على الربع الجنوبي وما حوى
وساعات أنس كلما عن ذكرها ... يهيجني فرط الصبابة والجوى
لكل غضيض الطرف أحوى إذا رنا ... سباك النهى والصبر واستأثر القوى
إذا افتر عن ثغر حكى الدر نظمه ... وإن لاح قلت الشمس حلت في الاستوا
يشير فأدري ما يقول برمزه ... فأقضي على ما في هواه بما نوى
عليم بعلات الغواني وطيبها ... ومفتي الندامى في محاورة الهوى
وكتب إلى السيد علي بن معصوم:
بروحي مجبولا على الحب طبعه ... وقلبي مجبول على حبه طبعا
يراقب أيام المحرم جاهدا ... فيطلع بدرا والمحب له يرعى
كلفت به أيام دهري منصف ... ووجه الصبا طلق وروض الهوى مرعى
جنينا ثمار الوصل من دوحة المنى ... ليالي لا واش ولا كاشح يسعى
فلله أيام تقضت ولم تعد ... يحق لعيني أن تسح لها دمعا

فراجعه بقوله:
بنفسي من قد حاز لون الدجى فرعا ... ولم يكفه حتى تقمصه درعا
بدا فكأن البدر في جنح ليله ... تعلم منه كيف يصدعه صدعا
نمته لنا عشر المحرم جهرة ... يطارح أترابا تكنفنه سبعا
تبدى على رزء الحسين مسودا ... وما زال يولي في الهوى كرب لا منعا
وقد سل من جفنيه عضبا مهندا ... كأن له في كل جارحة وقعا
هناك رأيت الموت تندى صفاحه ... وناعي الأسى ينعى وأهل الهوى صرعى
وكتب إليه ابن معصوم فـي لا بس أسود مستجيزا في عشر المحرم:
لا تقل البدر لاح في الغسق ... هذا سواد القلوب والحدق
إنسان عيني بدا بأسودها ... فعاد لي إذ رمقته رمقي
يا لابسا للسواد طيب شذا ... ما المسك إلا من نشرك العبق
لبست لون الدجى فسر وقد ... أغرت ضوء الصباح في الأفق
حتى بدا وهو فيه منفلق ... يشق ثوب الظلام عن حنق
فأجازه بقوله:
روحي فدا من أعاد لي رمقي ... لما بدا كالهلال في الشفق
يهتز كالغصن في غلائله ... ويرشق القلب منه بالرشق
قلت له مذ بدا يعاتبني ... ويمزج الهزل منه بالحنق
لو أنصف الدهر يا شفا سقمي ... ما بت أرعى النجوم من أرق
لكن عسى عطفة تسر بها ... فيها سرور القلب والحدق
ومن شعره في النسيب قوله:
لله در ظباء الهند كم تركت ... من ماجد دنف الأحشاء مضطرم." <نفحة الريحانة ورشحة طلاء الحانة المحبي ٢/٤٥>

١٦٨٠-نفحة الريحانة ورشحة طلاء الحانة المحبي (١١١١)

"وكل ثناء فيك حق وإن علا ... وكل مديح في سواك مضيع
واتفق له أنه سمع وهو محتضر رجلا ينادي على فاكهة: ودعوا من دنا رحيله فقال بديها:
يا صاح داعي المنون وافى ... وحل في حينا نزوله
وها أنا قد رحلت عنكم ... فودعوا من دنا رحيله
محمد بن سعيد باقشير وحيد نسجه روية وإسراعا، ونسيج وحده ابتكارا واختراعا.
بهر بمحاسنه التمائم، قبل أن توضع على رأسه العمائم.
فانجلت به النواظر وقرت، وابتسمت به ثغور الأماني وافترت.
وقد سلك في الشعر مسلكا سهلا، فقالت له غرائبه مرحبا وأهلا.
فلبس الشعر حلية الحلاوة، ووشاه برونق الرقة وطل الطلاوة.
وقد أوردت له ما يطلع بدره في تمه، ويرقص زهره في كمه.
فمنه قوله، من قصيدة في الغزل:

ألآل ما أرى أم حبب ... أم أقاح لا ولكن شنب
حرمت وهي حلال قد جرى ... في خلال الطلع منها الضرب
ما ورى بارق ذياك اللمى ... أن لي قلبا بها يلتهب
دع لما قد نقل الراوي لنا .. عن لماه ما روته الكتب
آه ما أعذبه من مبسم ... وهو لو جاد به لي أعذب
ليت لو أن منالا منه لي ... غير أن البرق منه خلب
جؤذر يرنو بعيني أغيد ... من مها الرمل أغن أخلب
ومحيا كلف الحسن به ... فغدا ينشد أين المذهب
هز عطفيه فلم يدر النقا ... أقناة هزه أم قضب
رق فاستعبد أرباب الهوى ... فله في كل قلب ملعب
يا لها من نعمة في ضمنها ... مهلك هان وعز المطلب
وقوله، من قصيدة يمدح بها السيد أحمد بن مسعود، أولها:
علقا أظنك بالكعاب الرود ... أم والها بهوى الظباء الغيد
أسبلن أمثلة الغداف غدائرا ... سودا تطول على الليالي السود
وسفرن عما لو لطمن بمثله ... خد الظلام لما بدا بالبيد
بيض يرنحهن ريعان الصبا ... تيها كخوط البانة الأملود
عذر العذول على الهوى فيها وقد ... عنت لنا بين اللوى وزرود
فطفقت أنشده على تأنيبه ... أرأيت أي سوالف وخدود
تربت يد اللوام كم ألظت حشا ... دنف بألهوب من النفنيد
أو ما دروا أن الجمال حبائل ... ما إن يصاد بهن غير الصيد
ولرب مخطفة الحشا بهنانة ال ... متنين مفعمة الإزار خرود
ترنو فتحسب أم خشف ثارها ال ... مقناص عن خضل الكلا مخضود
لله أحداق الحسان وفعلها ... في قلب كل متيم معمود
ألحفنني البرحاء لكني امرؤ ... وزري بركن في الملوك شديد
وكتب إليه، يصف أمة له سوداء مداعبا:
أبت صروف القضا المحتوم والقدر ... إلا إشابة صفو العيش بالكدر
وإن من نكد الأيام أن قربت ... دار الحبيب ولكن شط عن نظري
بي من سطا البين ما لو بالجبال غدت ... عهنا وبالسبعة الأفلاك لم تدر
نوى الأحبة والشوق الشديد ولى ... جوى تجدده مهما انقضى فكري
وزادني الدهر هما لا يعادله ... هم بسمراء ألهتني عن السمر." <نفحة الريحانة ورشحة طلاء الحانة المحبي ٢/٤٧>
١٦٨١-نفحة الريحانة ورشحة طلاء الحانة المحبي (١١١١)
"وأعذب من صوب الغمامة مرشفا ... وأضوأ من لمع البروق تبسما
وأجمل من ليلى وسلمى وعزة ... وسعدى ولبنى والرباب وكلثما

وكم ملك في قومه كان قاهرا ... فأضحى ذليلا في هواها متيما

يدين بما تهوى مطيعا لأمرها ... وإن ظلمته لم يكن متظلما

تظل الملوك الصيد تعثر بالثرى ... إذا قاربوا أو شاهدوا ذلك الحمى

وممن ذيل عليها العارف بالله تعالى السيد حاتم بن الأهدل اليمني:

وأبرزتها بطحاء مكة بعدما ... أصات المنادي بالصلاة فأعتما

وسرحت عيني في رياض خدودها ... فشاهدت روضا كالربيع منمنما

سقته مياه الحسن فازداد بهجة ... وغادر قلبي بالحطيم محطما

حسينية حسناء لمياء نحوها ... ت، جه قلبي بالغرام وأحرما

سعيت إليها بالصفاء مسلما ... لروحي وقلبي طاف سبعا وزمزما

غزال يعير الظبي لفتة جيدها ... وعن قدها المياس سل بانة الحمى

فتاة يعير الشمس بهجة وجهها ... سناها بغير الحسن لن يتلثما

عدا خصرها جسم ي سقاما وجفنها ... تعدى على جفني وللنوم حرما

إليها ثنت قلبي الثنايا صبابة ... فيا ما أحيلى ذلك الثغر واللمى

إذا حدثت فاح العبير وأظهرت ... برمزتها مني الحديث المكتما

وأما بيت أبي دهبل، المذيل عليه، فهو من قصيدة **له يصف فيها** ناقته، حدث به موسى بن يعقوب، قال: أنشدني أبو دهبل يوما:

ألا علق القلب المتيم كلثما ... لجاجا فلم يلزم من الحب ملزما

خرجت بها من بطن مكة بعدما ... أصات المنادي بالصلاة فأعتما

فما نام من راع ولا ارتد سامر ... من الحي حتى جاوزت بي يلملما

ومرت ببطن الليث تهوي كأنها ... تبادر بالإدلاج نهبا مقسما

وجازت على البزواء والليل كاسر ... جناحين بالبزواء وردا وأدهما

فما ذر قرن الشمس حتى تبينت ... بعليب نخلا مشرفا أو مخيما

ومرت على أشطان روقة بالضحى ... فما حدرت للماء عينا ولا فما

وما شربت حتى ثنيت زمامها ... وخفت عليها أن تجر وتكلما

فقلت لها: قد نلت غير ذميمة ... وأصبح وادي البرك غيثا مديما

قال: فقلت: ما كنت إلا على الريح.

فقال: يا ابن أخي، إن عمك كان إذا هم فعل، وهي العجاجة.

هكذا رواه أبو الفرج الأصبهاني، في الجامع الكبير، وفي رواية البيت المذيل بعض تغيير كما رأيت، والروايات تختلف.

السيد حسين بن علي بن حسن بن شدقم غصن بسق من روضة الفتوة، وأشبه أصله مجدا فحقق شواهد النبوة.

ما شئت من فضل سما باكتسابه، وفخر ما زال يعلو بانتسابه.

وجد أطاعه أبيه وشامسه، وأدب أنار به داجيه وطامسه.

وهو ممن دخل الهند كجده، فعلا بها قدره فوق ما قدره بجده.

وقد رأيت من شعره قطعتين، فأثبتهما له حسنتين.

فالأولى قوله من قصيدة نبوية أولها:

أقيما على الجرعاء في دومتي سعد ... وقولا لحادي العيس عيسك لا تحدي

فإن بذاك الحي إلفا ألفته ... قديما ولم أبلغ برؤيته قصدي

عسى نظرة منه أبل بها الصدى ... ويسكن ما ألقاه من لاعج الوجد." <نفحة الريحانة و ر شحة طلاء الحانة المحبي ٢/١٠٦>

١٦٨٢-نفحة الريحانة ورشحة طلاء الحانة المحبي (١١١١)

"وقد أثبت له ما تشتم عرف المسك من نفحته، وترى الإحسان مرتسما في صفحته.

فمنه قوله في النعل الشريف:

لمثال نعل الهاشمي محمد ... جادت جفوني بالدموع الذرف

وبكاي من فرط الأسى ولو أنني ... أقضي وحق جلاله لم أنصف

أوطأته خدي وقلت تعزي ... ما شئت يا نفسي بهذا وأشرفي

وتمسكي أبدا بحب محمد ... فعساك أن تنجى به في الموقف

صلى عليه الله ما جن الدجى ... وبدا الصباح ولاح نجم أو خفي

فهو الشفيع لمن تعاظم ذنبه ... يوم الحساب ويوم نشر المصحف

؟ أبو محمد الحسن بن أحمد الفيومي المراكشي

أحد مشاهير الكتاب بباب المنصور، الذين خدموا سناه الممدود والمقصور.

تجملت سلطته بآثار ملكاته، حتى غدا نخبتها صدفا للآلي كلماته.

فاشتملت عليه اشتمال الروض على النسيم، وتبسمت أيامه تبسم ثغر الأمل عن الوجه الوسيم.

فاكتسب بهذا الانتماء أجل شهرة، وأوجب عليه شكر هذه النعمة دهره.

وهو إذا كتب باهت رقاعه البـد ور، وحلت من الزمان محل العقود من الأجياد والقلائد من الصدور.

وله لسان يصف بالعي لسان ابن الخطيب، وبنان كأنما تملي عن زهر الغصن الرطيب.

وشعره كالروض طال ريا، فطاب ريا.

فدونك منه قطعة نورها نور تجسم، وكل غصن منها ثريا ترسم.

وهي قوله، وكتبها في بعض مباني الوزير عبد العزيز الفشتالي:

أجل المعلى من قداح سروري ... وأدر كؤوس الأنس دون شرور

خلعت على عطف البهاء محاسني ... فكست به الآفاق ثوب حبور

وتناسق الوشي المفوف حلتي ... نسق الشذور على نحور الحور

شاد القصور قصورها عن رتبة ... لي بالسنا الممدود والمقصور

في المبتنى المراكشي وأفقه ... أزرى على الزوراء والخابور

أعلى مقامي البارع الأسما الذي ... قد حاز سبق النظم والمنثور

فإذا أقل بنانه أقلامه ... نفثت عقود السحر بين سطور

عبد العزيز أخو الجلالة كاتب ... سر الخليفة أحمد المنصور

لا زال في أمن ويمن ما شدت ... ورق بروض بالنـد ى ممطور؟ ؟؟؟؟

عمر بن علي فكرون نزيل القاهرة

مصباح فهم متقد، وبرهان علم لكل معاند منتقد.

ازدهت بعصره الأعصار، وباهت به مصر جميع الأمصار.

إذا قدح زند فكره أورى بشرر يحرق الجهل، وإن طما بحر خاطره عم الجبل والسهل.

مع نزاهة التف بكساها، ونباهة ألغى بها نباهة جيله وأنساها.

وله أدب واسع مداه، ريان كالروض بلله نداه.

وشعر كماء العنقود في جامه، وقطر الندى في حسن انسجامه.

فمنه قوله من قصيدة:

طلع الهلال وأفقه متهلل ... فمكبر لطلوعه ومهلل

أوفى على وجه الزمان بغرة ... فغدا الصباح بنورها يتحمل

وزهت غصون البان في روضاتها ... وافتر من ثغر الأقاح مقبل

والورق غنت في الرياض وغردت ... لحنا بمعربه الفؤاد مبلبل

منها في المديح:

بحر التفضل والتكرم والندى ... وله كمال مجمل ومفصل

جعل العدالة شأنه وشعاره ... والسعد يمضي ما يقول ويفعل

نطق الزمان بمدحه وبحمده ... وبذاك ألسنة الورى لاتغفل

ابراهيم بن محمد السوسي الإنسي

ظرف رشاقة وظرف وحبة فؤاد وإنسان طرف.." <نفحة الريحانة ورشحة طلاء الحانة المحبي ٢/٢٢٢>

١٦٨٣-سلافة العصر في محاسن الشعراء بكل مصر ابن معصوم الحسني (١١١٩)

"حلماء إن غضبوا كان نفوسهم ... بشرور بين تحف اوب الجودي

ومواهب تترى وسيب لم يزل ... ينساب بين جحافل وجنود

من كل طلق الوجه يسطع نوره ... بسنا النبوة عن أب وجدود

وقوله وكتب بها إليه أيضا يصف أمة له سوداء مداعبا

أبت صروف القضا المحتوم والقدر ... إلا اشابة صفو العيش بالكدر

وإن من نكد الأيام إن قربت ... دار الحبيب ولكن شط عن نظري

بي من سطا البين ما لو بالجبال غدت ... عهنا وبالسبعة الأفلاك لم تدر

نوى الأحبة والشوق الشديد ولي ... جوى تجدده مهما انقضى فكري

وزادني الدهر هما لا يعادله ... هم بسمراء الهتني عن السمر

زنجيه من بنات الزنج تحسبها ... حظى تجسم جثمانا من البشر

كأن قامتها ليلي ومنخرها ... ذيلي فيا لك من طول ومن قصر

لها يد ألفت خطف الكسار ولو ... باتت تحوط بالهندية البتر

تسطو على القرص سطوى غير ذي جبن ... لو أنه بين ناب الليث والظفر

كم غادرتني من جوع ومن مغب . . . حزنا أعض بنان النادم الحصر
ورب يوم غدا موسى يجرعني ... كاساته فيه حتى عيل مصطبري
أروضها تارة عتبا وأزجرها ... طورا فلم يجد تانيبي ومزدجري
وربما أفحمتني القول قائلة ... وليس كل مقال بالجواب حري
تخشى الردى وبنود المجد خافقة ... على ابن مسعود فرع الفرع من مضر
ليث القساطل جواز الجحافل مخ ... طام الذوابل أمن الخائف الحذر
وكتب إليه السيد المذكور هذه الأبيات يسأله اجازتها وهي لا توجد في ديوانه
لما دنا توديع اروى السهول ... توعر الصبر وعز الوصول
قامت على ساق هياج النوى ... فطلت الأرواح بين الطلول
معركة لم يعط فيها سوى ... أحداق آرام تصيد الفحول
يهدين إن أسفرن صبا وإن ... أغدفن أضللن صحاح العقول
فر نسيس الصبر فيها فما ... بال نسيسي قاتلا لا يزول
فيا عيونا أطلقت أدمعي ... وصيرت قلبي الشجى في كبول
لا قذيت من طارف لو غدت ... لمهجتي عند رناها دخول
فلو تلاشت منك عللتها ... لعل بعد الهجر حالا تحول
فكم أورى منك عن كاشح ... ولم أزد ليلا لكيلا يقول
فاسمح بطيف أن تجد أو فخذ ... روحا على اظلال نجد عجول
إن قبلت سلمي لها لم أقل ... يا ليت لي عند سليمي قبول
فراجعه بقوله نظما ونثرا. يا مولانا المقتعد صهو المجد. الخافقة عليه الوية السعد. الممتطى كاهل السرايه. المالك أزمة الدرايه. غرة جبهة الزمان. شامة وجنة البيان. وردتني منك أجلك الله ولا برحت مفعم حياض البر. يانع ثمر الشكر. شعر
قواف إذا ما جزن في مسمع امرىء ... فعلن به فعل السلاف المعتق
تسأل اجازتها من ذي باع قعد به القصر. وفكر اصداته الهموم والفكر. فقلت مع علمي أن الصمت أصلح. والعذر أوضح. بل رأيت امتثال الأمر أولى. لا سيما وأنت الآمر وأمرك الأعلى.
لولا أمد يدي حتى أنال بها ... زهر النجوم إذا ما كنت لي عضدا
أهلا وإن لم يدن منها وصول ... شمائلا أهدت فعال الشمول
بها ومما لاع قلبي أسى ... تلعاب أحداق المها بالعقول
صدت مدى حتى نهاها النهى ... عن صدها زارت فحال النحول
ثم سرت والقلب في أسرها ... ومهجتي حرا ودمعي همول
فبت لا باتت بها ليلة ... كأن في جنبي منها نصول
ابرد بالدمع غليل الجوى ... أوه متى يروي المحال المحول." <سلافة العصر في محاسن الشعراء بكل مصر ابن معصوم الحسني ص/١٣٢>

١٦٨٤-سلافة العصر في محاسن الشعراء بكل مصر ابن معصوم الحسني (١١١٩)

"واتبع ذلك بنثر صورته. المولى الذي إذا أخذ القلم ومشى. وأرى غباره أرباب البلاغة والانشا. لا يرمي علي من رماه البين بسهمه. ولعبت صوالج الأحزان بكرة فهمه. فمن مدح المدح بالرثا. وقابل النضر بالغثا. فقد بان عذره. واتضح فعل الزمان به وغدره. وقد كنت قبل ادراج هذا الرثا في أثناء الجواب. أرقت ذات ليلة من تجرع ذلك المصاب. فنفثت القريحه. في تلك الليلة التي كاد أن لا يكون لها صبيحه.

لقد كان روض الأنس يزهو بوردة ... شذا كل عطر بعض نفحة طيبها

فمد إليها البين كف اقتطافه ... وامحل ذاك الروض بعد مغيبها

ولم يصف لي من بعدها كأس لذة ... وكيف تلذ النفس بعد حبيبها

فروى ثراها من سحائب أدمعي ... ومن لي بان يروى بسح صبيبها

فقصدت أن أثبتها في ذي الجواب وأخرياته. لما عسى أن يكون من محفوظات مولانا ومروياته. وقد طال هذا الهذا. وطغى القلم بما هو للعين كالقذا. فليحبس عنانه. ويرح سمع المو لى وعيانه. والسلام

الشيخ أحمد بن عبد الله

بن عبد الرؤف المكي

أديب بدأ أقرانه وفاق. ونفق أدبه في زمان كساده أحسن نفاق. بقريحة وقاده. وذكاء ملك به زمام الأدب وقاده. مع مشاركة في العلوم الشرعيه. وقيام دبشروطها المرعيه. إلا أنه ما طلع بدره حتى أفل. ولا ورد ظعنه حتى قفل. فمات سنون الاكتهال. ولم يسعفه الدهر بامهال. وكانت وفاته لأربع بقين من محرم مفتتح السنة ثمان وسبعين وألف. وله شعر لا يقصر عن السداد. وإن لم يكن بطلا فمن كثير واد. فمنه قوله مادحا سلطان الحرمين الشريفين الشريف زيد بن محسن

انخ عربا قد شمت برقك معتلى ... فحيهلا غوثا به الكرب ينجلي

وأوضح ركاما واطرح جهم لب ... وسر عنقا نحو الجعافر وارمل

ورد نهلا مستبطنا من فراتها ... وعلا فما بعد اللقا من تعلل

وهي قلوص القصد فالجو مقمر ... ودرج السرى خصب ولا عذر فارحل

وشيد بنا الآمال في دوحة العلا ... فلا فخر في أحي ا موات التسفل

وطف بنجيمات اللواتي أقمن في ... ربى ضارج الآرام مغنى التغزل

يرنحن قدا كالقضيب تمايلا ... إذا صافحته في السرى يد شمأل

يخيل برق السيف في سحب هامهم ... وسح الدما قطر فما صيب الولي

إذا اقتعد الجرد السلاهب خلتها ... رخاء ولكن كم بها من مجندل

يتيح المنايا للنفوس التي بنت ... عن الرشد من غمر عنيد ومذغل

ويحيي نفوسا بالولاية إذ عنت ... ويتحفها بالسيب بعد التبهل

أيا ملكا لم يسمح الدهر مثله ... ومولى وإني مثل سلمان يا علي

جرا شاي قد سامت مديحك حقبة ... من الدهر لولا أصغر غير مقول

وها قد دعاني الشان يا خير من دعى ... وأكبر من لبى ببشر التهلل

ولم أحذ حذ والمستطيل عناؤه ... بنسبة من ذي معم ومخول

ولكن بمجد جاء من دوحة العلا ... ومرجعه علياك أكرم بمؤمل

فمتنى باسنادي الصحيح مؤيد ... ولست كمن يدلى بمتن مقلل

عبودية أوليتها بتقادم ... لسلسة الآباء يا خير من ولى

فل ا غرو أن ألفيت منك تلفتا ... فربتما يخبا ثليل التخول

على أن وصفا منك يزري فصاحة ... بعنصر طبع يلحق النظم بالحلى

فيرقي على عرش القريض بلاغة ... ويخمد ما أوراه زند الترسل

وأنت غني عن زخارف مقول ... كما جاء في النص المبين المسلسل

وعن خير من صلى وسلم ذو العلى ... عليه ختام الرسل طه المظلل

وعن آله الغر الكرام وصحبه ... وتابعهم ذي المجد في كل محفل

وذاتك في كنز الكمال خبية ... وليس لنا الانصاب الممثل." <سلافة العصر في محاسن الشعراء بكل مصر ابن معصوم الحسني ص/١٤٠>

١٦٨٥-سلافة العصر في محاسن الشعراء بكل مصر ابن معصوم الحسني (١١١٩)

"وأبرزتها بطحاء مكة بعدما ... أصات المنادي بالصلاة فاعتما

وسألني إجازة هذا البيت بأبيات تنضم إليه واجعل الكناية عن امرأة لا عن ناقة فقلت في الحال

فطب رياها المقام وضوأت ... باشراقها بين الحطيم وزمزما

فيا رب إن لقيت وجها تحية ... فحي وجوها بالمدينة سهما

تجافين عن مس الدهان وطالما ... عصمن عن الحناء كفا ومعصما

وكم من جليد لا يخامره الهوى ... فشن عليه الوجد حتى تتيما

أهان لهن النفس وهي كريمة ... وألقى إليهن الحديث المكتما

تسفهت لما أن مررت بدارها ... وعوجلت دون الحلم أن أتحلما

فعجرت نقري دارسا ومشكرا ... وتسأل مصروفا عن النطق أعجما

ويوم وقفنا للوداع وكلنا ... يعد مطيع الشوق من كان أخرما

نظرت بقلب لا يعنف في الهوى ... وعين متى استمطرتها قطرت دما

وقلت أنا ناسجا على هذا المنوال

وأبرزتها بطحاء مكة بعدما ... أصات المنادي بالصلاة فاعتما

فضوء أكناف الحجون ضياؤها ... و أشرق بين المازمين وزمزما

ولما سرت للركب نفحة طيبها ... تغنى بها حاديهم وترنما

وشام محياها الحجيج على السرى ... فيمم مغناها ولبى وأحرما

أناة هي الشمس المنيرة في الضحى ... ولكنها تبدو إذا الليل أظلما

تعلم منها الغصن عطفة قدها ... وما كان أحرى الغصن أن يتعلما

وأسفر عنها الصبح لما تلثمت ... ولو أسفرت للصبح يوما تلثما

إذا ما رنت لحظا وماست تأودا ... فما ظبية الجرعا وما بانة الحمى

تراءت على بعد فكبر ذو التقى ... ولاحت على قرب فصلى وسلما

وكم حللت بالصد قبل أخي الهوى ... وكان يرى قبل الصدود محرما

وظنت فؤادي خاليا فرمت به ... هوى عاد دائي منه أدهي وأعظما

ولو أنها أبقت علي أطقته ... ولكنها لم تبق لحما ولا دما

وأنشدني صاحبنا الشيخ أحمد الجوهري لنفسه

وأبرزتها بطحاء مكة بعدما ... أصات المنادي بالصلاة فاعتما

فشاهدت من لو أبصر البدر وجهها ... لكان به مضنى ولوعا ومغرما

ولو عرضت ربك الحجيج تصده ... للبى لما يدعو هواها وأحرما

وعرف بالكثبان من عرصاتها ... وقال منى من دارها حين خيما

فلا تعذلوا في حب ظمياء إنها ... لها مبسم يشفي الفؤاد من الظما

وأعذب من صوب الغمامة مرشفا ... وأضوء من لمع البروق تبسما

وأجمل من ليلى وسلمى وعزة ... وسعدى ولبني والرباب وكلثما

وكم ملك في قومه كان قاهرا ... فأضحي ذليلا في هواها متيما

يدين لما تهوي مطيعا لأمرها ... وإن ظلمته لم يكن متظلما

فظل الملوك الصيد تعثر بالثرى ... إذا قاربوا أو شاهدوا ذلك الحمى

ولها أخوات أخر سيأتي كل منها في محله إن شاء الله تعالى. وأما بيت أبي دهبل لمذيل عليه فهو من قصيدة فه يصف فيها ناقته حدث موسى بن يعقوب قال أنشدني يوما من الأيام أبو دهبل قوله

ألا علق القلب المتيم كلثما ... لجاجا فلم يلزم من الحب ملزما

خرجت بها من بطن مكة بعدما ... أصات المنادي بالصلاة فاعتما

فما نام من داع ولا ارتد سامر ... من الحي حتى جاوزت بي يلملما

ومرت ببطن البث تهوى كأنما ... تبادر بالادلاج نهبا مقسما

وجازت على البزواء والليل كاسر ... جناحين بالبذواء وردوا وادهما

فما ذر قرن الشمس حتى تبينت ... بعايب نخلا مشرفا ومخيما

ومرت على أشطان دوقة بالضحي ... فما حدرت للماء عينا ولا فما." <سلافة العصر في محاسن الشعراء بكل مصر ابن معصوم الحسني ص/١٥٠>

١٦٨٦-سلافة العصر في محاسن الشعراء بكل مصر ابن معصوم الحسني (١١١٩)

"وما هو إلا هيكل في قلادة ... على طوق ملك قلد الملك بالفخر

هو السيد المعروف معروف جوده ... ومن كفه بالغيث تزري وبالبحر

هو الحسن الأخلاق والأسم من سما ... بهمته قدرا على فلك النسر

هزبر الوغى ليث الشري ضيغم العدى ... مؤيد أعلام المؤيد بالنصر

خضم الندى من في أكف عطائه ... زمام الغني المغني لراجيه باليسر

أتحسب إن السحب يمطر صيبا ... وإن بطون البحر تقذف بالدر

وما ذاك إلا أن نائل جوده ... أنال سحاب الغيث فانهل بالقطر

وما الدر إلا أن نيسان كفه ... حشا البحر حتى عاد فيضا إلى البر

وما أحمر شفاف اليواقيت مشرقا ... فأصبح منظوم العقود على النحر

ولكنه من نار غيظ حيائه ... توقد حتى صار في شعلة الجمر

وما انفتحت أكمام روض وعطرت ... بنفحتها الآفاق بالنور والزهر

ولكنه أخلاقه الغر أثرت ... وفيها سرت طيبا ففاح شدي النشر

وما غردت في الأيك يوما حمامة ... ولا ناح من شوق به صادح ال قمري

ولكنها تدعو الإله تضرعا ... ليبقى له ملك الولاية في القطر

وما اكتسب البدر المنير ضياءه ... من الشمس لما لاح في ليلة البدر

ولكن لاحت من محياه لمعة ... فعمته بالأنوار في عالم الأمر

وما البرق إلا لمحة من حسامه ... إذا شمته في الجو يلمع أو يسري

ولا ساعقات الجو إلا قواطع ... بأحكامه ان نقدتها يد القهر

وقائعه تنبي اللبيب بشأنه ... وأخباره تهدي التحير للفكر

هذا ما وقع عليه الاختيار منها وقد شبه الهلال في أولها بعشرة أشياء قال الصفدي وقد جمع بعض الأفاضل في أولها تشبيه الهلال ما يقارب السبعين قلت وجمع الشيخ جمال الدين بن نباتة جملة منها في قصيدته الرائية التي مدح بها الملك المؤيد صاحب حماه التي أولها قوله

يا شاهر اللحظ حبي فيك مشهور ... وكاسر الجفن قلبي منك مكسور

فإنه هناه فيها بعيد الفطر واستطرد فيها إلى تشبيه الهلال فقال

كان شكل هلال العيد في يده ... قوس على م هج الأعداء موتور

أو مخلب مده نسر السوء لهم ... فكل طائر قلب منه مذعور

أو منجل لحصاد الصوم منعطف ... أو خنجر مرهف الحدين مطرور

أو فصل تبر أجادت في هديته ... إلى جواد ابن أيوب المقادير

أو راكع الظهر شكرا في الظلام إلى ... من فضله في السماء والأرض مشكور

أو زورق جاء فيه العيد منحدرا ... حيث الدجى كعباب البحر مسجور

أولا فقل شفة للكأس مائلة ... تذكر العيش إن العيش مذكور

أولا فنصف سوار قام يطرحه ... كف الدجى حين عمته التباشير

أولا فقطعة قيد فك عن بشر ... أخنى الظلام عليه فهو مأسور

أولا فمن رمضان النون قد سقطت ... لما مضى وهو من شوال محصور

وزاد على ذلك فخر الدين بن مكانس في ارجوزته المشهورة التي سماها عمدة الحرفا. وقدوة الظرفا. **فقال يصف ليلة** أنس

يا طيبها من ليلة لو أنها طويلة ... ساعاتها قصار وكلها أنوار

بدا بها الهلال يزينها الجمال ... من جانب الغمامه كالحب في العم امه

ولمعة السراج والصدع في الزجاج ... وجانب المرآة والنصل في الفلاة

أو كشفاه الأكوس والحاجب المقوس ... قلت له حين وفا ورق لي وانعطفا

كغصن بان أعوج والفخ أو كالدملج ... معوجا كالنون وهيئة العرجون

يشبه طوق الدره في الصحو بين الخضره ... يا صفوة الأقمار يا مبدأ الأنوار." <سلافة العصر في محاسن الشعراء بكل مصر ابن معصوم الحسني ص/٢٦٥>

١٦٨٧-سلافة العصر في محاسن الشعراء بكل مصر ابن معصوم الحسني (١١١٩)

"إلى تاله وتنسك. وتعلق بأسباب العرفان وتمسك. وعفة وزهاده. وصلاح وطد به مهاده. وعمل زان به علمه. ووقار حلى به حلمه. وبلاغة وبراعه. ثقف بها لسانه ويراعه. وأخبرني غير واحد أن سلطان العجم الشاه عباس قصد يوما زيارة الشيخ بهاء الدين محمد فراي بين يديه من الكتب ما ينوف على الألوف فقال له السلطان هل في العالم عالم يحفظ جميع ما في هذه الكتب فقال الشيخ لا وإن يكن فهو الميرزا إبراهيم وناهيك بها شهادة بفضله. واعترافا بسمو مقداره ونبله. وكانت وفاته سنة ست وعشرين وألف ومن انشائه الذي بلغ من البلاغة الأرب. وعجز عن الحوك على مواله مدارة العرب. ما كتبه إلى الشيخ بهاء الدين المذكور وهو الاتحاد الحقيقي يقتضي سماحة توشيج مفتتح الخطاب. وترشيج مبتدا الكتاب. بما استقر عليه العرف العام. واستمر عليه الرسم بين الأنام. من ذكر المحامد والألقاب. ونشر المزايا في كل باب. مع أن ذلك أمر كفت شهرته مؤنة التصدي لتحريره. وأغنى ارتكازه في الأذهان عن شرحه وتقريره. فلو أطلقت عنان القلم في هذا المضمار. وأجريت فلك التبيان في ذلك البحر الزخار لكنت كم يصف الشمس بالضياء. ويثني على حاتم بالسخاء. فلذلك ضربت صفحا عن ذلك. وطويت كشحا عن سلوك تلك المسالك. واقتصرت على الايماء إلى نبذة من عموم مديده. سلم برهان السلم عدم انحصارها. وشرذمة من غموم عديه. لا ينطبق دليل التطبيق على عشر معشارها. واكتفيت عن الاطناب في هذا الباب. بما تضمنه قول بعض ذوي الألباب. وأظنه العارف النسائي

جفاى جرخ وغم دهر انجنانم كرد ... كه ازدوكس بودم حسرت ازجكر خارى

يكى برانكه زراهى عدم بملك وجود ... ينامد وخبرش نيست زين كرفتارى

دبكر برنكه درين خاكدان غم برور ... بخواب رفت ونكر دار زوى بيدارى

نسأل الله سبحانه مفتح أبواب السرور. بقطع علائق عالم الزور وحسم عرائق دار مغرور. وتبديل الأصدقاء المجازيين. بالاخلا الروحانيين. والانزوا في زاوية العزله. والانفراد عن جلسا السوء والذله. وصرف الأوقات. في تلافي ما فات. واعداد الزاد. ليوم المعاد. فإن ذلك أعظم المقاصد وأعلاها. وأهم المطالب وأولاها.

نان جوين وخرفه بشمين اب شور ... سى باره كلام حديث بيمبرى

هم نسخه سرجارز علمه كه نافع است

وزدين ان لغوبو على وزاز بحترى ... رين مردمان كه ديوان شياف حرز كند

در كوشيه نهان شده بنشته دون برى

بايك دو اشتكاه نيرزد بنيم جو ... در بيش ملك همت شان ملك سنجرى

اين ان سعاد تست كه بروى حسد برد ... آب حيات ورونق ملك سكندرى

وهذه لمعة من كثير. وجرعة من غدير في القلب أشياء كثيره. لا سبيل إلى تقريرها. ولا طريق إلى تحريرها. زبان حموش وليكن ذهان براز عربست هذا ولقد أوجع قلبي. وأزعج لبي. ما صرحتم من حكاية السقطة التي ألمت قدم قدوة المتأهلين. وأوهنت رجل سلطان المتولهين. لكن ألقى هاتف الغيب في بالي أن السقوط مبشر بالارتقا. والهبوط مخبر عن غاية الاعتلا. فإن القطرة لما هبطت صارت لؤلؤه والحبة لما سقطت على الأرض صارت سنبله. مع أن المصيبة والابتلا. موكل بالانبيا ثم الأوليا. فيجب الشكر على التشبه بهم. والتهنئة بالانخراط في سلكهم.

تهنيت جزدر مصيبت بيش ما عيب است ... عيب عيد رادر مارسم مبارك بادنيست

ثم نسأل الله تعالى التوفيق لانتظام الأحوال وتحقيق الآمال هذا وابلاغ السلام إلى ثمرات دوحة السيادة والنقابه. وأغصان شجرة الامامة والنجابه. بلغهم الله أرفع معارج الكمال مأمول مسئول والسلام عليكم أولا وآخرا. وباطنا وظاهرا

الحكيم أبو الحسن بن إبراهيم

الطبيب الشيرازي." <سلافة العصر في محاسن الشعراء بكل مصر ابن معصوم الحسني ص/٢٨٣>

١٦٨٨-سلافة العصر في محاسن الشعراء بكل مصر ابن معصوم الحسني (١١١٩)

"أتجشم السلوان عنه تكلفا ... والطبع يغلب شيمة المتطبع

رجع. ومن غرر قصايده أيضا **قوله يصف حاله** وقد ضربته في وجهه سمكة تعرف بالسبيطية فشجته وهو خارج من قرية يقال لها مرى بكسر الميم وتشديد الراء المهملة وبعدها ياء مثناة من تحت متجاوز من بحرين يقال لأحدهما البلاد والأخر نويلي ومعه ابنه حسان ومن تأمل هذه القصيدة عرف سمو مقداره في البلاغة وأخذه برقاب الكلام وتلاعبه بمحاسن المعاني وهي قوله

برغم العوالي والمهندة والبتر ... دماء أراقتها سبيطية البحر

ألا قد جنى بحر البلاد ونويلي ... علي بما ضاقت به ساحة البر

فويل بني شن ابن قصي وما الذي ... رمتهم به أيدي الحوادث من وتر

دم لم يرق من عهد نوح ولا جرى ... على حد ناب للعدو ولا ظفر

تحامته أطراف القنا وتعرضت ... له الحوت يا بؤس الحوادث والدهر

لعمري أبى الأيام أن باء صرفها ... بثار امرء من كل صالحة مثر

فلا غرو فالأيام بين صروفها ... وبين ذوي الأخطار حرب إلى الحشر

ألا فابلغ الحيين بكرا وتغلبا ... فما الغوث إلا عند تغلب أو بكر

أيرضيكما أن امرأ من بنيكما ... وأي امرء للخير يدعي وللشر

يراق على غير الظبا دم وجيه ... ويجري على غير المثقفة السمر

وتنبو ينوب عنه أيضا وينثني ... أخو الحوت عنه دامي الفم والثغر

ليقض امرء من قصتي عجبا ومن ... يرد شرح هذا الحال ينظر إلى شعري

أنا الرجل المشهور ما من محلة ... من الأرض إلا قد تخللها ذكري

فإن أمسي في قطر من الأرض أن لي ... بريد اشتهار في مناكبها يسري

طوالع بي صرف القضاء ولم يكن ... لتجري صروف الدهر الأعلى الحر

توجهت من مرى ضحى فكأنما ... توجهت من مرى إلى العلقم المر

تلججت خور القريتين مشمرا ... وشبلي معي والماء في أول الجزر

فما هو إلا أن فجئت بظافر ... من الحوت في وجهي ولا ضربة الفهر

لقد شق يمنى وجنتي بنطحة ... وقعت لها دامي المحيا على قطر

فخيل لي أن السموات أطبقت ... علي وأبصرت الكواكب في الظهر

وقمت كجدي ند من يد ذابح ... وقد بلغت سكينه ثغرة النحر

يطوحني نزف الدماء كأنني ... نزيف طلا مالت به نشوة الخمر

فمن لامرء لا يلبس الوشي قد غدا ... وراح موشى الجيب بالنقط الحمر

ووافيت بيتي ما رآني امرؤ ولم ... يقل أو هذا جاء من ملتقى الكر

فها هو قد أبقى بوجهي علامة ... كما اعترضت في الطرس اعرابة الكسر

فإن يمح شيئا من محياي أثرها ... بمقدار أخذ المحو من صفحة البدر

فلا غرو بالبيض الرقاق إذا لها ... على العنق ما لاحت به سمة الأثر

وقل بعد هذا للسبيطية افخري ... على سائر الشجعان بالفتكة البكر

وقل للظبا مهلا إليك عن الطلى ... وللسمر لا تهززن يوما إلى صدر

فلو هم غير الحوت لي لتواثبت ... رجال يخوضون الحمام إلى نصري

فأما إذا ما عز ذاك ولم يكن ... لادراك ثاري منه ما مد في عمري

فلست بمولى الشعر إن لم أزجه ... بكل شرود الذكر أعدى من العسر

أمر على الأجفان من حادث العمى ... وأبلى على الآذان من عارض الوقر

يخاف على من يركب البحر شرها ... وليس بمأمون على سالك البر

تجوس خلال البحر تطفح تارة ... وترسو رسو الغيض مبتدر القعر

لعمر أبي الخطي إن بات ثاره ... لدى غير كفوء وهو نادرة العصر." <سلافة العصر في محاسن الشعراء بكل مصر ابن معصوم الحسني ص/٣١٠>

١٦٨٩-سلك الدرر في أعيان القرن الثاني عشر محمد خليل المرادي (١٢٠٦)

"وله من قصيدة مطلعها

لطير الهنا في الروض صدح المغرد ... على فنن الاقبال في روضه الندي

تغني فأنساني الغريض ومعبدا ... بمطرب ألحان وطيب تردد

وهب على زهر الربى نافح الصبا ... سحيرا فأغفى كل جفن مسهد

يمر على الأغصان وهي قويمة ... وينساب عنها وهي ذات تأود

ويكسو متون الماء درعا مزردا ... لجينا يحليه الأصيل بعسجد

ومعنى المصراع الأول من آخر الأبيات مأخوذ من قول الآخر

نسج الريح على الماء زرد ... ياله درعا منيعا لو جمد

أقول وأصله ما نقله صاحب بدائع البدائه قال روى عبد الجبار بن حمديس الصقلي قال صنع عبد الجليل بن وهبون المرسي الشاعر نزهة بوادي أشبيلية فاقمنا فيه يومنا فلما دنت الشمس من الغروب هب نسيم ضعيف غضن وجه الماء فقلت للجماعة أجيزوا حاكت الريح من الماء زرد فأجازه كل منهم بما تيسر له فقال لي أبو تمام غالب ابن رباح الحجاج كيف قلت يا أبا محمد فأعدت القسيم له فقال أي درع لقتال لو جمد انتهى ثم قال صاحب البدائع ما سبق وقد نقله ابن حمديس إلى غير هذا الوصف فقال

نثر الجو على الترب برد ... أي در لنحور لو جمد

فتناقض المعنى بذكر البرد لو جمد إذ ليس البرد الا ما جمده البرد اللهم الا أن يريد بقوله لو جمد لو دام جموده فيصح ومثل هذا قول المعتمد بن **عباد يصف فوارة**

ولربما سلت لنا من مائها ... سيفا وكان عن النواظر مغمدا

طبعت لجينا ثم زانت صفحة ... منه ولو جمدت لكان مهندا

وقد أخذ المقري هذا المعنى **فقال يصف روضا**

ولو دام هذا النبت كان زبرجدا ... ولو جمدت أنهاره كان بلورا

وهذا المعنى مأخوذ من قول التونسي الأبادي من قصيدته الطائية المشهورة

الؤلؤ قطر هذا الجو أم نقط ... ما كان أحسنه لو كان يلتقط

والمعنى كثير للقدماء قال ابن الرومي في قطعة من العنب الرازقي

لو أنه يبقى على الدهور ... قرط آذان الحسان الحور انتهى

عودا إلى القصيدة

وأصبح ثغر الدهر بالأنس باسما ... عن المطلب الأسنى وأعظم مقصد

ولامه الغراء عادت مواسما ... بها تنجلي خود السرور بمشهد." <سلك الدرر في أعيان القرن الثاني عشر محمد خليل المرادي ٢/٢٧٨>

١٦٩٠-سلك الدرر في أعيان القرن الثاني عشر محمد خليل المرادي (١٢٠٦)

"ومن ذلك قول ابن السماح

صفا الدهر من قبلي ودرديه أتى ... **فلم يصف لي** مذ جئت بعدهم عمر

فجاؤا إلى الدنيا وعصرهم مضى ... وجئت وعصري من تأخره عصر

وقال أبو جعفر المحدث

لقى الناس قبلنا غرة الده ... ر ولم نلق منه إلا الذنابي

وقال المعري

تمتع أبكار الزمان بأيده ... وجئنا بوهن بعدما خرف الدهر

فليت الفتى كالبدر جدد عمره ... يعود هلالا كلما فنى الشهر

وقال الآخر

كأنما الدهر ماء كان وارده ... أهل العصور وما أبقوا سوى العكر

وذكر الجاحظ الحجازي في المسهب إنه سأل عمه أبا محمد بن إبراهيم عن أفضل من لقي من الأجواد في عهد ملوك الأندلس فقال يا ابن أخي لم يقدر أن يقضي لي وطروهم في شباب أمرهم وعنفوان رغبتهم في المكارم ولكن اجتمعت بهم وأمرهم قد هرم وساءت بتغير الأحوال ظنونهم وملوا الشكر وضجوا من المروءة وشغلتهم المحن والفتن فلم يبق فيهم فضل للأفضال وكانوا كما قال أبو الطيب أتى الزم ان الخ وإن يكن أتاه على الهرم فإنا أتيناه وهو في سياق الموت ومع هذا فإن الوزير أبا بكر بن عبد العزيز كان يحمل نفسه ما لا يحمله الزمان ويبسم في موضع القطوب فيظهر الرضا في حال الغضب ويجهد أن لا ينصرف عنه أحد غير راض فإن لم يستطع الفعل عوض عنه القول قلت له فالمعتمد ابن عباد كيف رأيته قال قصدته وهو مع أمير المؤمنين يوسف بن تاشفين في غزوته للنصارى فرفعت له قصيدة منها

يا ليت شعري ماذا يرتضين لمن ... ناداه يا موئلي في جحفل النادي

فلما انتهيت إلى هذا البيت قال اماما أرتضيه لك فلست أقدر في هذا الوقت عليه ولكن خذ ما ارتضى لك الزمان وأمر خادما له فأعطاني ما أعيش في فائدته إلى الآن قال فانصرفت به إلى المرية وكان بها سكناه والتجاؤه بها لكونها مينا لمراكب التجار من مسلم وكافر قال فكان ابقاء ماء وجهي على يديه انتهى ولصاحب الترجمة الكوراني أشعار غير ذلك ما ذكرناها وبالجملة فقد كان من الأدباء المشاهير أهل الكمال والعرض وكانت وفاته في سنة خمسين ومائة وألف ودفن بحلب في خارج باب المقام بمقابر الصالحين." <سلك الدرر في أعيان القرن الثاني عشر محمد خليل المرادي ٣/١٢٢>

١٦٩١-الروضة الفيحاء في أعلام النساء ياسين الخطيب (١٢٣٢)

"حكي: أن الرئيس ابن سينا اجتمعت عنده فرقة من تلاميذته، وحرضوه على أن يدعي النبوة فأبى وأعرض عنهم، وهم يلحون عليه بذلك، فاتفق أن ليلة شاتية كان عنده بعض تلامذته فاستيقظ الشيخ الرئيس في السحر، وقال لتلامذته: ما أشد برد هذه الليلة! فقال له

الرجل: نعم. فقال: أريد منك أن تذهب إلى رأس العين وتأتيني منه بماء حار حتى أتوضأ. فأبى ذلك الرجل وقال: إني لا أقدر أذهب من شدة البرد، وكان المؤذن فوق المنارة يؤذن فقال له الشيخ الرئيس: أنتم تأمروني أن أدعي النبوة، والنبي لا يرد كلامه، وأنا أطلب منك شيئا يسيرا، وأنت تمتنع أن تفعله خوفا على نفسك، أما تسمع هذا المؤذن في المنارة يدعو الناس إلى الصلاة ممتثلا لأمر النبي محمد صلى الله عليه وسلم فأف لكم، أتريدون أن تضلوني بعد إذ هداني الله؟ فالنبوة لا تحصل بالكسب بل هي من عند الله يرسل جبرائيل، ويأمر الأنبياء والرسل بإظهار الدعوة، وقد علمتم أن نبينا محمدا صلى الله عليه وسلم هو خاتم الأنبياء والمرسلين، وقد صح عنه صلى الله عليه وسلم، أنه قال: "لا نبي بعدي" فمن اعتقد هذا فهو مؤمن، ومن جحد هذا فقد كفر.

[١١]

حبابة جارية الخليفة يزيد بن عبد الملك بن مروان الأموي

كانت من أجمل نساء زمانها، اشتراها يزيد قبل أن يلي الخلافة بأربعة آلاف دينار، وأحبها حبا شديدا، وهام بها، وترك القراءة، ومعاناة أمور المملكة فبلغ ذلك أخاه أمير المؤمنين سليمان، وحجر عليه، وأخذ منه الجارية حبابة وباعها، واستمر يزيد مقهورا إلى أن ولي الخلافة، فاتفق يوما أن زوجته قالت له: هل بقي في نفسك شيء من الدنيا؟ قال: نعم قالت: وما هو؟ قال: حبابة. فأرسلت زوجته واشترت حبابة، من غير علمه، وزينتها وطيبتها وأجلستها من وراء الستار، وهو لا يعلم، وقالت له: هل بقي في نفسك شيء من الدنيا؟ فقال يزيد: أما قلت [لك] بقي حبابة؟ فقالت: ها أنت وحبابة . وأمرتها بالخروج فخرجت عليه فرحب بها، وقربها إليه، وخرجت زوجته من عنده، فكان ما كان ثم غلبت حبابة على عقل يزيد، وترك سياسة المملكة، ولم ينتفع بالخلافة، وقد شغف بحبابة فقال يوما: الناس يقولون **لم يصف الدهر** لأحد من الملوك يوما واحدا، وإني أريد أكذبهم: فأقبل على لذاته واختلى مع حبابة يوما بعد ما أحضر آنية المدام والطعام. فبينما هو في صفو عيش، وهو يلاعب حبابة، إذ تناولت حبابة حبة رمان، وهي تضحك، فشرقت بها، وماتت من وقتها فطاش عقل زيد، واختل وذهبت مروته، واعتل وتركها عنده أياما لم يدفنها حتى جافت وهو يقبلها ويلاعبها ويلعب بها. فاجتمع بنو أمية، وعنفوه، وهو لا يزداد إلا عشقا، ثم دفنها فهاجت بلابله ونبشها بعد أيام وقد تفصلت مفاصلها ثم دفنها، ولم يعش بعدها سوى خمسة عشر يوما، ومات سنة مائة وخمس.

قال في الطب: العشق مرض وسواسي يجلبه الإنسان إلى نفسه بتسليط فكره على استحسان بعض الصور والشمائل التي تكون في المحبوب، وقال أرسطو: هو عماء الحس عن إدراك عيوب المحبوب، وأكثر ما يعتري الغرباء والبطالين، وعلامة العشق غور العينين وجفافها، وسمن الجفن مع قلة الحركة والسهر، وهزل البدن، واختلاف النبض عند الذكر الحبيب، وتغير اللون، قال الشاعر:

علامة من أخفى الهوى بفؤاده ... إذا ما رأى محبوبه يتغير

ويصفر منه الوجه بعد احمراره ... وإن خاطبوه بالكلام تعثر." <الروضة الفيحاء في أعلام النساء ياسين الخطيب ص/٩٩>

١٦٩٢-جلاء العينين في محاكمة الأحمدين ابن الآلوسي (١٣١٧)

"تغليظهم في ذم المقالة حتى يتدبرها ويرزق نور الهدى فلما اطلع السلف على سر القول نفروا منه وهذا كما قال بعض الناس متكلمة الجهمية لا يعبدون شيئا ومتعبدة الجهمية يعبدون كل شيء وذلك لأن متكلمهم ليس في قلبه تأله ولا تعبد **فهو يصف ربه** بصفات العدم والموات وأما المتعبد ففي قلبه تأله وتعبد والقلب لا يقصد إلا موجودا لا معدوما فيحتاج أن يعبد المخلوقات إما الوجود المطلق وإما بعض المظاهر كالشمس والقمر والبشر والأوثان وغير ذلك فإن قول الاتحادية يجمع كل شرك في العالم وهم لا يوحدون الله سبحانه وتعالى وإنما يوحدون القدر المشترك بينه وبين المخلوقات فهم بربهم يعدلون ولهذا حدث الثقة أن ابن سبعين كان يريد الذهاب إلى الهند وقال: إن أرض الإسلام لا تسعه لأن الهند مشركون يعبدون كل شيء حتى النبات والحيوان وهذا حقيقة قول الاتحادية.

وأعرف ناسا لهم اشتغال بالفلسفة والكلام وقد تألهوا على طريق هؤلاء الاتحادية فإذا أخذوا يصفون الرب سبحانه بالكلام قالوا: ليس بكذا ليس بكذا وصفوه بأنه ليس هو المخلوقات كما يقوله المسلمون لكن يجحدون صفات الخالق التي جاءت بها الرسل عليهم السلام.

وإذا صار لأحدهم ذوق ووجد تأله وسلك طريق الاتحادية وقال: إنه هو الموجودات كلها.

فإذا قيل له: أين ذلك النفي من هذا الإثبات؟ قال: ذلك وجدى وهذا ذوقي.

فيقال لهذا الضال: كل ذوق ووجد لا يطابق الاعتقاد فأحدهما أو كلاهما باطل وإنما الأذواق والمواجيد نتائج المعارف والاعتقادات فإن علم القلب وحاله متلازمان فعلى قدر العلم والمعرفة يكون الوجد والمحبة والحال.

ولو سلك هؤلاء طريق الأنبياء والمرسلين عليهم السلام الذين أمروا." <جلاء العينين في محاكمة الأحمدين ابن الآلوسي ١/١١٧>

١٦٩٣-جلاء العينين في محاكمة الأحمدين ابن الآلوسي (١٣١٧)

"واعلم أن العرش سواء كان هذا الفلك التاسع أو جسما محيطا به أو كان فوقه من جهة وجه الأرض محيط به أو قيل فيه غير ذلك في غاية الصغير كما قال تعالى: ﴿وما قدروا الله حق قدره والأرض جميعا قبضته يوم القيامة والسموات مطويات بيمينه سبحانه وتعالى عما يشركون﴾ [الزمر:٦٧] .

(وفي الصحيحين) عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال: ((يقبض الله تبارك وتعالى يوم القيامة ويطوى السماء بيمينه ثم يقول: أنا الملك أين ملوك الأرض)) .

(وفي الصحيحين) عن عبد الله بن عمر عنه عليه الصلاة السلام أنه قال: ((يطوى السموات يوم القيامة ثم يأخذهن بيده اليمنى ثم يقول: أنا الملك أين الجبارون! أين المتكبرون! ثم يطوي الأرضين بشماله ثم يقول: أنا الملك أين الجبارون! اين المتكبرون!)) وفي لفظ: وبتميل رسول الله - صلى الله عليه وسلم - على يمينه وعلى شماله حتى نظرت إلى المنبر يتحرك من أسفله شئ. وفي رواية أخرى قال: قرأ على المنبر ﴿والأرض جمعيا قبته يوم القيامة الآية. قال: ((مطوية في كفه يرى بها كما يرمى الغلام بالكرة)) ففي هذه الأحاديث وغيرها المتفق على صحتها ما يبين أن السموات والأرض وما بينهما بالنسبة إلى عظمته عز وجل أصغر من أن تكون مع قبضة لها إلا كالشي الصغير في يد أحدنا حتى يدحوها كما تدحى الكرة.

[أسماء الله وصفاته توقيفية دون زيادة ولا نقصان]

ثم قال في الجواب: فما وصف الله تعالى من نفسه وأسمائه على لسان رسوله صلى الله عليه وسلم سميناه كما سماه ولم نتكلف علم سواه فلا نجحد ما وصف ولا نتكلف معرفة ما **لم يصف وإذ** كان كذلك فهو قادر على أن." <جلاء العينين في محاكمة الأحمدين ابن الآلوسي ١/٤٥١>

١٦٩٤-مسامرات الظريف بحسن التعريف محمد السنوسي (١٣١٨)

"وذكر في ترجمة شمس الدين الفرغني أن من مصنفاته الضوابط الجلية في الأسانيد العلية. ألفه سنة ١١٧٦ ست وسبعين ومائة وألف وذكر فيه سنده عن الشيخ نور الدين أبي الحسن سيدي علي بن الشيخ العلامة أبي عبد الله سيدي محمد العربي الفاسي المغربي الشهير بالسقاط، وذكر أيضا آخر من بيتهم في حوادث سنة١٢٠٩ تسع ومائتين وألف فقال: ومات العمدة الصالح الورع الصوفي الضرير الشيخ محمد السقاط الخلوتي المغربي الأصل خليفة شيخنا الشيخ محمود الكردي حضر إلى مصر وجاور بالأزهر، وحضر على الأشياخ في فقه مذهبه في المعقول، وأخذ الطريق عن الشيخ محمود الكردي ولقنه الأسماء على طريق الخلوتية والأوراد والأذكار وانسلخ من زي المغاربة وألبسه الشيخ التاج وسلك سلوكا تاما ولازم الشيخ ملازمة كلية بحيث إنه لايفارق منزله في غالب أوقاته ولاحت عليه الأنوار وتحلى بحلل الأبرار وأذن له الشيخ بالتلقين والتسليك. ولما انتقل شيخه إلى رحمة الله تعالى صار هو خليفته بالإجماع من غير نزاع وجلس في بيته وانقطع للعبادة واجتمع عليه الجماعة في ورد العصر والعشاء، ولقن الذكر للمريدين وسلك الطريق للطالبين وانجذبت القلوب إليه واشتهر ذكره وأقبلت الناس عليه ولم يزل على حسن حاله حتى توفي في مشهد حافل اه.

وقد بلغني عن نظم في علم الكلام أوله: [الرجز]

يقول راجي الفوز في الصراط ... محمد بن العربي السقاط

ولاأدري هل هو ناظمه أو غيره وإنما نقل لي الشيخ الطاهر السقاط قاضي الفريضة عن والده أن صاحب هذا النظم من بيتهم. كما أخبرني بالرواية عن والده وعن غير واحد من أعيان المغرب أنهم ينسبون إلى اللمطي بحيث إنهم يقال لهم أبناء السقاط اللمطي نسب إلى اللمطات وهو أخو حمير وكهلان من العرب العرباء وعليه فبنوا السقاط ذريته مشاهير قبائل العرب. ثم إن جميع بني السقاط المذكورين أصلهم من الأندلس من بيت كاتب غرناطة الوزير أبي القاسم بن السقاط أحد جلة كتاب الأندلس ممن عاصر أبا الفتح محمد بن خاقان في أوائل المائة السادسة وقد ذكره في قلائد العقيان فقال في ترجمته:

الوزير الكاتب أبو القاسم بن السقاط

مستعذب المقاطع، كأنما صور من نور ساطع، أبهى من محيا الظبي الخجل، وأحلى من الأمن عند الخائف الوجل يهب عطرا نشره، ولا يغب حينا بشره، تجتليه بسامأن وتنتضيه حسامأن إن واخاك أبرم عقد إخائه، وأعفاك من زهوه وانتخائه، ماء صفائه وارف يكاد يقطر، وسماء احتفاءه واكفة أبدا تمطر، وله أدب لو نشر لكان بردا محبرأن أو تنسم لكان مسكا وعنبرأن وأما الخطابة ففي يده صار عنانهأن وعليه وقف عنانها وقد أثبت من نظمه ونثره، ما ينظمه الزمان عقدا في نحره، فمن ذلك **قوله يصف أيام** إيناسه، وماكيف له الشباب من أنواع الوصل وأجناسه: [المتقارب]

سقى الله أيامنا بالعذيب ... وأزماننا الغرة صوب السحاب

إذ الحب يابثنى ريحان ة ... تجاذبها خطرات العتاب

وإذ أنت نوارة تجتني ... بكف الهنا من رياض التصابي

ليالي والعيش سهل الجنى ... نضير الجوانب طلق الجناب

رميتك طيرا بدوح الصبا ... وصدتك ظبيا بوادي الشباب

وله يصف يوما أطربته فيه الأماني، وهزته المثالث والمثاني وجرى الدهر به طوعا في أزمته، وانقاد إليه الأنس برمته، وسقته الراح صفوهأن وأقطعته الأيام طربها ولهوها: [الطويل]

ويوم ظللنا والمنى تحت ظله ... تدور علينا بالسعادة أفلاك

بروض سقته الجاشرية مزنة ... لها صارم من لامع البرق فتاك

ترشدنا الصهباء أضغاث آسه ... كأنا على خضر الآرائك أملاك

وقد نظمتنا للرضى راحة الهوى ... فنحن اللآلي والمودات أسلاك

تطاعننا فيه ثدي النواهد ... نهد لحربي والسنور أفناك

وتجلى لنا فيه وجوه نواعم ... يخلن بدور والغدائر أحلاك

وكتب يشفع لمدل بذمام شباب صوح نوره، وبرح به غدر الزمان وجوره:." <مسامرات الظريف بحسن التع ريف محمد السنوسي ص/٣٣٢>

١٦٩٥-مسامرات الظريف بحسن التعريف محمد السنوسي (١٣١٨)

"فاعتمدت على الله في عمل المسير إلى بلد سوسة من وطن الساحل، واقتطعنا إليها تلك المراحل، فألفيناها بلدة طيبة المركز وهي عتيقة قبل الإسلام وكان فتحها في ولاية معاوية بن حديج على يد عبد اله بن الزبير بن العوام وهو حد بين القيروان والجزيرة القبلية، من الجهة الشرقية بالنسبة إلى الحاضرة المحمية، في عرض خمس وثلاثين درجة وإحدى وخمسين دقيقة وعشر ثوان من تونس على طول سبع وعشرين دقيقة وثمان وثلاثين، ثمانية منها على شواطئ البحر فهو يحدها من الجهة الشرقية وقد أحاط بها سورها الذي أقامه زيادة

بن إبراهيم، بن الأغلب إحاطة تصون، حتى عدت حصونها لإفريقية من أضخم الحصون، وبها مضجع صاحب الأسرار، المعلن بالفخار، الشهير من كل الأقطار، وعماد الأولياء في ذلك لمحل، الولي الصالح الشيخ سيدي بوراوي الفحل، رضي الله تعالى وأرضاه وقد اجتمعت هنالك بأحد ذريته الفاضل الشيخ عبد الصمد بوراوي وه و يومئذ من أرباب الفتيا بها على جلالة وخيرية تامين، وكذا عماد بين الشرف الممنوحين بمزيد الرفعة والشرف السادة الذين حبهم فرض على أهل الدين وهو الفاضل الصفوة لشيخ سيدي أبو الحسن زين العابدين إلا أني وجدت أهالي هاتيك البلد، على حالة لم يتصف بها غيرهم من أحد بل وجدتهم على الحالة التي ورثوا فيها أجدادهم حيث ساقت المقادير الشيخ أبا الحسن علي الغراب فقال يصف بلادهم: [البسيط]

حللت سوسة لا حل الرخاء بها ... بالجهل ملآنة قفرا من الأدب

والساكنون بها خشب مسندة ... تبالها أبدا من سوسة الخشب

أستغفر الله بل إن ربعهم في الأدب قد أعمره أحد مفاتيها عمارة بعد أن أجدب ممن لازمنا بالمسامرة لما عنده من الآمال، وكتبت إليه حين تخلف في بعض الليال: [البسيط]

يا مفتيا له من ذي الود إيثار ... زرنا ولا تتناءى عنكم الدار

عجبت منك وقد أفرغت منزلنا ... بالأمس من بدركم إذ أنت عمار

فكتب إلي و وافى، ولم بعد إخلافا: [البسيط]

جاءت إلي من المفضال أشعار ... فأشرقت من سماء الطرس أنوار

رامت من الود أن نسعى بمنزلة ... وذاك فرض وإن شطت بنا الدار

فكيف والقرب قد أدنى منازلنا ... وعبقت من شذا رياه أعطار

أما مدة إقامتي بهذا البلد التي بلغت لنحو الشهر فإنها كانت علي من أعظم الأكدار، التي لا يقر لصاحبها قرار، إذ كنت حذرا من كلابهم الذين ينبحون الأضياف ويعدن وكل يوم عندي كلن مقداره خمسين ألف سنة مما تعدون، وإذ لا يكاد نزيلهم راحه، ولا يبيت عزيزهم أو ذليلهم يرتجي نجاحه، فالمستريح عندهم من ذوي الشأن النبيه لا يأمن من أخيه وأمه وأبيه، وصاحبته وبنيه، وفصيلته التي تؤويه، وهذا الحلل لا زالوا منه في أوحال ولقد أعرب عن دخيلاتهم شاعر بلادهم، وأحد أجدادهم أبو عبد الله محمد المؤخر إذ قال في وصفهم وما تأخر: [مجزوء الرمل]

كل سوسي فهو سوسة ... وله نفس خسيسة

بعضهم ينهش بعضا .. . مثل كلب في فريسة

ثم إني أقول متوفيا طرائق الإنصاف: إنهم معورون فيما أودع في أصولهم من تلك الأوصاف لكنهم قد تخرقوا فخرقوا سائر السياجات أو كادوأن وبعد المحافظة على أصول آبائهم زادوأن إلا أن يقولوا إنه قد كان قائما بآبائهم ذلك الألم، ومن يشابه ابه فما ظلم، فيتوجه حينئذ لهم الاعتذار، ونقول بعدا لهاتيك الديار ولقد صدق أحد جلة الشعراء يحذر من مكائدهم، بما تحققه من سوء عوائدهم، وهو الشيخ أبو عبد الله محمد بن يونس إذ قال مجيبا من سأل عنهم من أهل تونس: [الكامل]

بعدا لسوسة لا أراها منزلا ... لذوي النباهة من بني الآداب

بلدا إذا صب السحاب قطاه ... صب الإله عليه سوط عذاب." <مسامرات الظريف بحسن التعريف محمد السنوسي ص/٣٨٠>

١٦٩٦-الدر المنثور في طبقات ربات الخدور زينب فواز (١٣٣٢)

"العذار، وتصامم عن كلام العاذلين، وكان يعاملها معاملة زوجة فلا يستحي في هواها ولا يخشى لوم لائم ولولا أسباب سياسة مهمة جدا لطلق زوجته البرتوغالية، واتخذها له زوجة بدلا منها، غير أن "أليتورا" لم تكن دون الملكة إلا في اللقب فقط واستمرت ٢٠ سنة مالكة قلب "ألفونس" وولد لها منه توأمان أحدهما "هنري روترتستامار" الذي جلس على تخت الملك والآخر "فدريك" رئيس

"كافليريه مار يوحنا" ولما توفي الملك سنة ١٣٥٠ م أرادات الملكة أن تنتقم من عشيقته فألقت عليها القبض في "إشبيلية" سنة ١٣٥١ م، ولم يتمكن ولداها من إنقاذها مع أنهما بذلا في ذلك السبيل ما في وسعهما فقتلت خنقا في قصر الملكة على مرأى منها ومن ولدها "بطرس" الملقب بالعاس.

أليونورا زوجة دون جوان دواكنبها

كانت بديعة الجمال وكان زوجها غنيا إلا أنه كان دونها في الشرف وأكبر منها سنا، سار بها إلى بلاط "ليسبون"، ولما رآها "فردينن دو الأول" أسره حسنها ودلالها وحرمه حبها لذيذ المنام، فأخذ يلاطفها ويغازلها ويؤلنسها، وطلب إليها أن تكون له عشيقة فأبت، فحمل زوجها على أن يطلقها واتخذها له زوجة بعد أن قطع ما كان بينه وبين بنت ملك "قسطيلة" من العلائق، فنشأ عن ذلك ثورة في "ليسبون"، ولكنها أخمدت في الحال، وجعلت "أليونورا" ملكة سنة ١٣٧١ م.

وكانت على جانب عظيم من الكبرياء والطمع فوجهت إلى ذوي قرابتها أسمى المناصب وخشيت أن يقع بينها وبين أختها زوجة "ألانفنك دون جوان" منازعة على تخت الملك فحملت "دون جوان" المذكور على قتلها وقتلت أيضا باقي أعدائها وغمرت المتحزبين لها بالعطايا والأموال، ثم جعلت "الدون جوان أنديرو" من أعيان "قسطيلة" رئيسا للوزارة ووجهت إليه لقب كونت "أورين" وذلك لأنها كانت تحبه أكثر من زوجها وجعلها "فيردنند" قبل وفاته وكيلة للملكفأشركت حبيبها المذكور في غدارة المملكة إلا أن الوقت لم يصرف لهما لأن ال "دون جوان" أراد أن ينزع الوكالة من يدها فدخل قصرها وقتل "أنديرو" في حضنها سنة ١٣٨٣ م، وتفاقم غيظ الشعب من سلوكها فخافت على نفسها وخرجت من "ليسبون" ولم تزل سائرة إلى أن وصلت إلى "شنترين" فاستطعت صهرها "فردينندو" ملك "قسطيله" وتخلت له عن الملك وكانت تؤمل أن يأخذ بثأرها من سكان "لبستون" فإنها كانت تبغضهم جدا إلا أنه هو أيضا خشي عواقب خبثها وطمعها فحبسها في دير "توردبز بلاس" قرب بلاد الوليد فتوفيت فيه سنة ١٤٠٥ م بعد أن مزق الحزن فؤادها.

أمستريس زوجة دارا ملك فارس

اشتهرت بشدة انتقامها من امرأة شقيق زوجها "أردانيت" وكان زوجها قد عشقها وكان من عادة ملوك فارس أن يمنحوا زوجاتهم في بعض الاحتفالات أي شيء طلبنه فانتهزت " امستريس" تلك الفرصة وطلبت أن تدفع إليها "أردانيت" فأجابها إلى ذلك فقطعت أنفها وأذنيها وحاجبيها ولسانها، وثدييها وطرحت شلوها للكلاب فتحرك الغيظ في قلب زوجها "ماسستس" وعزم على أن يأخذ بثأرها فلم تمهله "أمستريس" بل أنفذت إليه من قتله ولكي تؤدي للآلهة شكرها على ما أولتها من نجاح مقاصدها الفظيعة قربت لها ١٤ شابا من أشراف فارس أمرت بإحراقهم أحياء. انظر إلى هذه العظمة والكبرياء التي كانت أول خراب ملك "دارا" حتى صار كما اراناه التاريخ.

أمستريس ابنة أخي داريوس

وامرأة "ديوينسيوس" طاغية هرقلية النبطش يظن أنها أسست مدينة "أمستريس" المسماة الآن أمصترا." <الدر المنثور في طبقات ربات الخدور زينب فواز ص/٥٢>

١٦٩٧-الدر المنثور في طبقات ربات الخدور زينب فواز (١٣٣٢)

"تشكي الكميت الجري لها جهدته ... وبين لو يستطيع أن يتكلما

فقلت له أن ألق للعين قرة ... فهان علي أن تكل وتسأما

لذلك أدني دون خيل رباطه ... وأوصي به أن لا يهان ويكرما

عدمت إذا وفري وفارقت مهجتي ... لئن لم أقل قرنا إن الله سلما

وسأل مسلمة بن إبراهيم أيوب بن مسلمة: أكانت الثريا كما يصف عمر بن أبي ربيعة فقال: وفوق الصفة، كانت والله كما قال عبد الله بن قيس:

حبذا الحج والثريا ومن بال ... خفيف من أجلها وملقى الرحال

يا سليمن إن تلاقي الثريا ... تلق عيش الخلود قبل الهلال

درة من عقائد البحر بكر ... لم يشنها مثاقب اللآلي

وحجت رملة بنت عبد الله بن خلف الخزاعية فقال فيها عمر:

أصبح القلب فيا لحبال رهينا ... مقصدا يوم فارق الظغينا

قلت من انتم فصدت وقالت ... أمبدي سؤالك العالمينا

نحن من ساكني العراق وكنا ... قبله قاطنين مكة حينا

قد صدقناك إذ سألت فمن أن ... ت عسى أن يجر شأن شؤونا

وترى أننا عرفناك بالنع ... ت بظن وما قبلنا يقينا

بسواد الثنيتين ونعت ... قد تراه لناظر مستبينا

وبلغت الأبيات الثريا فبلغتها إياها أم نوفل فقالت: إنه لوقاح صنع بلسناه، ولئن سلمت له لأردن من شأوه ولأثنين من عنانه، ولأعرفنه نفسه، وهجرت عمر فلما هجرته قال في ذلك:

من رسولي إلى الثريا فإني ... ضقت ذرعا بهجرها والكتاب

سلبتني مجاجة المسك عقلي ... فسلوها ماذا أحل اغتصابي

وهي مكنونة تحير منها ... في أديم الخدين ماء الشباب

أبرزوها مثل المهاة تهادي ... بين خمس كواعب أتراب

ثم قالوا تحبها قلت بهرا ... عدد القطر والحصا والتراب

فلما سمع ابن عتيق قوله: " من رسولي إلى الثريا فإني" قال: إياي أراد وبي نوه، لا جرم والله لا أذوق أكلا حتى أشخص فأصلح بينهما ونهض. قال بلال مولى ابن أبي عتيق: فركب وركبت معه فسار سيرا شديدا فقلت: أبق على نفسك فإن ما تريد ليس يفوتك. فقال: ويحك.

أبـــا در حبل الود أن يتقضبا

وما حلاوة الدنيا إن تم الصدع بين عمر والثريا، فقدما مكة ليلا غير محرمين، فدق على عمر بابه، فخرج إليه وسلم عليه ولم ينزل عن راحلته فقال له: اركب، وأصلح بينك وبين الثريا فأنا رسولك الذي سألت عنه، فركب معه وقدموا الطائف وقد كان عمر أرضى أم نوفل، فكانت تطلبت له الحيل لإصلاحها فلم يمكنها فقال ابن أبي عتيق للثريا: هذا عمر قد جمشني المسير من المدينة إليك، فجئتك به معترفا لك بذنب لم يجنه معتذرا من إساءته إليك فدعيني من التعداد والترداد فإنه من الشعراء الذين يقولون ما لا يفعلون، فصالحته أحسن صلح وأتمه وأجمله، ورجعوا إلى مكة فلم ينزلها ابن أبي عتيق حتى رحل وزاد عمر في أبياته فقال:." <الدر المنثور في طبقات ربات الخدور زينب فواز ص/١١٨>

١٦٩٨-الدر المنثور في طبقات ربات الخدور زينب فواز (١٣٣٢)

"ما كان أحسن غناءها وأرق صوتها وأنجى حلقها وأحسن ضربها بالمزاهر والمعازف وسائر الملاهي وأجمل وجهها وأظرف لسانها وأقرب مجلسها وأكرم خلقها وأسخى نفسها وأحسن مساعدتها.

وقال **طويس: يصف عزة**: هي سيدة من غنى من النساء مع جمال بارع، وخلق فاضل، وإسلام لا يشوبه دنس. تأمر بالخير وهي من أهله، وتنهى عن السوء وهي مجانبة له. فناهيك ما كان أنبلها وأنبل مجلسها. ثم قال: كانت إذا جلست جلوسا عاما فكأن الطير على رؤوس أهل مجلسها من تكلم أو تحرك نقر رأسه.

وقال ابن إسلام: فما ظنك بمن يقول فيه طويس هذا القول ومن ذا الذي سلم من لسان طويس.

وقال معبد: إنه أتى عزة وهي عند جميلة وقد أسنت وهي تغني على معزفة في شعر ابن الأطنابة:

عللاني وعللا صاحبيا ... واسقياني من المروق ريا

قال: فما سمع السامعون قد بشيء أحسن من ذلك. قال معبد: هذا غناؤها وقد أسنت فكيف بها وهي شابة وقال صالح بن حسان الأنصاري كانت عزة مولاة لنا وكانت عفيفة جميلة وكان عبد الله بن جعفر وابن أبي عتيق وعمر بن أبي ربيعة يغشونها في منزلها فتغنيهم وغنت يوما عمر بن أبي ربيعة لحنا لها في شيء من شعره فشق ثيابه وصاح صيحة عظيمة صعق معها، فلما أفاق قالت له: لغيرك الجهل يا أبا الخطاب قال: إنس سمعت والله ما لم أملك معه نفسي ولا عقلي، وكان حسان بن ثابت معجبا بعزة الميلاء وكان يقدمها على سائر قيان المدينة، وكان يزيد بن ثابت ختن ابنته فأولم فاجتمع إليه المهاجرون والأنصار وعامة أهل المدينة وحضر حسان بن ثابت وقد كف يومئذ وأقبلت الميلاء وهي يومئذ شابة فوضع في حجرها مزهر، فضربت به ثم تغنت فكانت أول ما ابتدأت به شعر حسان قوله:

فلا زال قبر بين بصرى وجلق ... عليه من الوسمي جود ووابل

وحسان يبكي وابنه يومئ إليها أن تزيد فإذا زادت بكى حسان وقال خارجة بن زيد: فلما طال جلوس حسان ثقل علينا مجلسه فأومأ ابنه إل ى عزة فغنت:

أنظر خليلي بباب جلق هل ... تبصر دون البقاء من أحد

فبكى حسان حتى سدر ثم قال: هذا عمل الفاسق – يعني ابنه – أما لقد كرهتم مجالستي فقبح الله مجلسكم سائر اليوم وقام فانصرف. وقال عبد الله بن أبي مليكة كان رجل من أهل المدينة ناسك من أهل العلم والفقه وكان يغشى عبد الله بن جعفر فسمع جارية مغنية لبعض النخاسين تغني: باتت سعاد وأمسى حبلها انقعا.

فشغف بها وهام وترك ما كان عليه حتى مشى إليه عطاء وطاووس فلاماه فكان جوابه لهما أن تمثل بقول الشاعر:

يلومني فيك أقوام أجالسهم ... فما أبالي أطار اللوم أم وقعا

وبلغ عبد الله بن جعفر خبره فبعث إلى النخاسين فاعترض الجارية وسمع غناءها بهذا الصوت وقال لها: ممن أخذته؟ قالت: من عزة الميلاء، فابتاعها بأربعين ألف درهم، ثم بعث إلى الرجل فسأله عن خبره فأعلمه إياه وصدقه عنه فقال له: أتحب أن تسمع هذا الصوت ممن أخذته عنه تلك الجاري ة قال: نعم، فدعا بعزة وقال لها: غنيه إياه فغنته، فصعق الرجل وخر مغشيا عليه. فقال ابن جعفر: أثمنا فيه الماء الماء فنضح على وجهه، فلما." <الدر المنثور في طبقات ربات الخدور زينب فواز ص/٣٤٢>

١٦٩٩-الدر المنثور في طبقات ربات الخدور زينب فواز (١٣٣٢)

"زمنها: اكتشاف الذهب في أستراليا وكولمبيا ومد التلغراف بين إنكلترا وأمريكا، وبينها وبين كل ولايتها واتساع نطاق الزراعة والصناعة والتجارة باتساع نطاق المعارف والاكتشافات العلمية وتكاثر السكك الحديدة والسفن التجارية.

وفي الجملة تقول: إن الشعب الإنكليزي بلغ أوج مجده في مدة هذه الملكة وتمتع بما يتبعه الناس من الحرية الشخصية حتى إن الحقوق التي طلبها الفيلسوف "جون ستورت" في كتابه المعنون بالحرية لم يبق لها داع لأن الجميع تمتعوا بها وبأكثر منها.

ونودي بالملكة "فكتوريا" إمبراطورة الهند سنة ١٨٧٦ م، وقد ولد لها تسعة أولاد أربعة بنين وخمس بنات وهذه أسماؤهم مع ذكر رواتبهم السنوية: ليرة عدد الأسماء ٨٠٠٠ ٤٠٠٠٠ ٦٥٠٠٠ ١٠٠٠٠ ٢٥٠٠٠ ٦٠٠٠ ٦٠٠٠ ٢٥٠٠٠ ٦٠٠٠ ٦٠٠٠ ٣٨٥٠٠٠ ٤٥٠٠٠ ١ ٢ ٣ ٤ ٥ ٦ ٧ ٨ ٩ البرنسيس "فكتوريا أرليد" زوجة ولي عهد بروسيا البرنس "ألبرت" برنس أوف ويلس دخل دوقية كورن و ل

لزوجة البرنس المذكور البرنس "ألسن" وقد توفيت "ألغرد" دوق أدبنرج البرنسيس "هيلانة" البرنسيس " لويزا" البرنس " أرتر" دوق "كونوت" البرنس "لبوبلد" دوق "ليني" فقد توفي وجعل لزوجته في السنة الأميرة "بياترس" راتب الملكة السنوي دخل دوقية لنكستر والملكة "فكتوريا" مشهورة في حسن تدينها وشدة اهتمامها بتربية أولادها على مبادئ الديانة والتقوى، وفي اهتمامها بالفقراء والمساكين والمحتاجين من رعاياها فتنفق عليهم من مالها وتشتغل بيدها أحزمة وأكيسة وترسلها لهم، وتهتم أيضا في شأن العلوم والمعارف شديد الاهتمام، وتثيب المشتغلين فيها، وتقطع لهم الرواتب السنوية جزاء لخدمتهم فالأستاذ "هكسلي" مثلا له راتب سنوي قدره ٣٠٠ ليرة، والدكتور "مري" له ٢٧٠ ليرة في السنة، "ومتبو أرتلد" له ٢٥٠ ليرة، و" ألفردولس" ٢٠٠ ليرة.

ومع فضل هذه الملكة العظيمة وشدة تعلق شعبها بها وحبهم لها **لم يصف لها** كأس الحياة من المعتدين الطالبين قتلها، فقد صدق من قال: إن المناصب محفوفة بالمتاعب، فبعد زواجها بأربعة أشهر كانت ذاهبة في مركبة مفتوحة مع زوجها فدنا منها شاب اسمه "أكسفرد" وأطلق عليها طبنجة مرتين ولكنه لم يصبها بمكروه فحكم عليه بالموت، ثم وجد فيه اختلال في عقله فأبدل الحكم بوضعه في بيمارستان المجانين مدى الحياة.

وسنة ١٨٤٢ م حاول واحد آخر قتلها وأطلق عليها طبنجة فحكم عليه بالموت، ولكنها خففت الحكم وحكمت." <الدر المنثور في طبقات ربات الخدور زينب فواز ص/٤٤٥>

١٧٠٠-الدر المنثور في طبقات ربات الخدور زينب فواز (١٣٣٢)

"ليت لبنى تعودني ثم أقضي ... إنها لا تعود فيمن يعود

ويح قيس لقد تضمن منها ... داء خبل فالقلب منه عميد

وقال: وقد سأله الطبيب مذ كم وجدت بهذه المرأة ما وجدت فأنشد:

تعلق روحي روحها قبل خلقنا ... ومن بعدما كنا نطافا وفي المهد

فزاد كما زدنا وأصبح ناميا ... وليس إذا متنا بمنفصم العقد

ولكنه باق على كل حادث ... وزائرنا في ظلمة القبر واللحد

لبانة ابنة ريطة بن علي بن عبد الله طاهر

كانت من أحسن نساء زمانها وأوفرهن عقلا، وأعظمهن أدبا، فصيحة المنطق عذبة اللسان شاعرة وشعرها مقبول ولها علم بضروب الغناء تزوجها محمد الأمين بن هارون الرشيد فقتل ولم يبن بها فقالت ترثيه:

أبكيك لا للنعيم والإنس ... بل للمعالي والرمح والفرس

أبكي على سيد فجعت به ... أرملني قبل ليلة العرس

يا فارسا بالعراء مطرحا ... خانته قواده مع الحرس

من للحروب التي تكون بها ... إن أضمرت نارها بلا قبس

من لليتامى إذا هم سبغوا ... وكل عان وكل محتبس

أم من لبر أم من لفائدة ... أم من لذكر الإله في الغلس

ولما قتل الأمير رجعت إلى منزل والدها ولم تتمالك أن تبقى مع السيدة زينب بنت جعفر أم الأمين لأنها تشاءمت منها فخشيت على نفسها من الإهانة والاحتقار.

وبعد أن استتب الأمر إلى المأمون جعل لها إدرارات ورواتب تنفق منها ولم يتركها تذهب إلى حيث شاءت بل جعلها كأنها من حرم دار الخلافة وبقيت على ذلك إلى أن ماتت بآخر خلافته.

لطيفة الحدانية

توفي أبوها وتركها صغيرة فكفلها عمها، وكانت على أرفع ما يكون من مراتب الجمال ومحاسن الأخلاق والخصال، فربيت في بيت عمها حتى بلغت وكان لعمها ولد شاب يدعى واصفا وكان كامل الحسن والظرف واللطف والعفة فكانت لطيفة تنظر إليه فيعجبها إلى أن تمكن حبه منها.

فمرضت وهي تكتم أمرها وكانت امرأة عمها فطنة مجربة للأمور، فامتحنتها فوجدتها تغيب عن حسها أحيانا فإذا دخل ا لغلام أفاقت والتمست تأكل، فأخبرت أباه فقال: يا لها نعمة.

ثم زوجه بها فأوقع الله حبها في قلبه فأقاما على أحسن حال مدة وهو يأمرها أن تكون دائما متزينة مطيبة ويقول لها: لا أحب أن أراك إلا كذا، فلم يزالا على ذلك فضعف الشاب فمات، فوجدت به وجدا شديدا، فكانت بأنواع زينتها كما كانت وتمضي، فتمكث على قبره باكية إلى الغروب. قال الأصمعي: مررت أنا وصاحب لي بالجبانة، فرأيتها على تلك الحالة فقلنا لها: علام ذا الحزن الطويل؟ فأنشأت:

فإن تسألاني فيم حزني فإنني ... رهينة هذا القبر يا فتيان." <الدر المنثور في طبقات ربات الخدور زينب فواز ص/٤٦٥>

١٧٠١-الدر المنثور في طبقات ربات الخدور زينب فواز (١٣٣٢)

"-كما قاله الفتح بن خاقان في "القلائد"-: أن ابن زيدون كان يكلف بولادة ويهيم ويستضيء بنور محياها في الليل البهيم. وكانت من الأدب والظرف وتتميم السمع والطرف بحيث تختلس القلوب والألباب، وتعيد الشيب إلى أخلاق الشباب.

فلما حل بذلك الضرب وانحل عقدة صبره بيد الكرب فر إلى الزهراء ليتوارى في نواحيها، ويتسلى برؤية موافيها، فوافاها والربيع قد خلع عليها برده، ونشر سوسنه ووورده وأترع جداولها، وأنطق بلابلها، فارتاح ارتياح حميد لوادي القرى، وراح من روضتها يانع وريحة طيبة الثرى، فتشوق إلى لقاء ولادة وحن، وخاف تلك النوائب والمحن، فكتب إليها يصف فرط قلقه وضيق أمده إليها وطلقه، ويعلمها أنه ما سلا عنها بخمر ولا خبا ما في ضلوعه من ملتهب الجمر، ويعاتبها على إغفال تعهده، ويصف حسن محضره بها ومشهده:

إني ذكرتك بالزهراء مشتاقا ... والأفق طلق ووجه الأرض قد راقا

وللنسيم اعتلال في أصائله ... كأنما رق لي فاعتل إشفاقا

والروض عن مائي الفضي مبتسم ... كما حللت عن اللبات أطواقا

يوم كأيام لذات الهنا انصرفت ... بتنا لها حين نام الدهر سراقا

نلهو بما يستميل العين من زهر ... جال الندى فيه حتى مال أعناقا

كأنه أعين إذا عاينت أرقى ... بكت لما بي فجال الدمع رقراقا

ورد تألق في ضاحي منابته ... فازداد منه الضحى في العين إشراقا

سر بنافحة نيلوفر عبق ... وسنان نبه منه الصبح أحداقا

كل يهيج لنا ذكرى تسوقنا ... إليك لم يعد عنها الصدر أن ضاقا

لو كان في المنى في جمعنا بكم ... لكان من أكرم الأيام أخلاقا

لا سكن الله قلبا عن تذكركم ... فلم يطر بجناح الشوق خفاقا

لو شاء حملي نسيم الريح حين هفا ... وافاكم بفتى أضناه ما لاقى

يا علقي الأخطر الأسنى الحبيب إلى ... نفسي إذا ما اقتنى الأحباب أعلاقا

كان التجاري بمحض الود من زمن ... ميدان أنس جرينا فيه أطلاقا

فالآن أحمد ما كنا لع ه دكم ... سلوتم وبقينا نحن عشاقا

وكانت ولادة معجبة بنفسها مفتخرة على بنات جنسها حتى من زيادة إعجابها كتبت الذهب على الطراز الأيمن من عصابتها:

أنا والله أصلح للمعالي ... وأمشي مشيتي وأتيه تيها

وكتبت على الطراز الأيسر:

وأمكن عاشقي من صحن خدي ... وأعطي قبلتي من يشتهيها." <الدر المنثور في طبقات ربات الخدور زينب فواز ص/٥٤٦>

١٧٠٢-حلية البشر في تاريخ القرن الثالث عشر عبد الرزاق البيطار (١٣٣٥)

"وتوجه مرارا إلى الدار العلية، والعاصمة الإسلامية، وفي المرة الأولى وجهت عليه باية أزمير المجردة، وفي المرة الثانية وجهت عليه باية ادرنه المجردة أيضا، ثم إنه كان قد وقع بينه وبين أخيه شقيقه عارف أفندي مباغضة أوجبت مرافعة بينهما في الحكومة، فما زال يتفاقم الأمر بينهما إلى أن ذهب المترجم في المرة الأخيرة إلى الآستانة لأجل تتميم دعواه مع أخيه، فطلبته المنية، إلى السعادة الأبدية، وذلك سنة ألف وثلاثمائة وإحدى وعشرين ودفن في مقبرة الآستانة.

الشيخ صالح بن محمد سعيد بن حماد المدني الخطيب

الأديب الذي حاكى نظمه الدرر، واللبيب الذي لآلئ نثره كلها غرر، قد انفرد في فن المحاضرة، وانتهى إليه علم حسن المذاكرة، قد أخذ عن أفاضل الشيوخ وشيوخ الفضائل، وأذعن له الخاص والعام بأنه من السادة الأفاضل، وكان مثابرا على القراءة والإقراء، وأجازه شيوخ عصره ووصفوه بأوصاف الفضلاء البلغاء ، وأذنوا له بالإفادة والتدريس، وبالإفتاء على مذهب سيدنا محمد بن إدريس، لما رأوا من تحقيقه وجودة فهمه وتدقيقه، وقد نظمه صاحب اللآلي الثمينة، في سلك تراجم أدباء المدينة، فقال **فيه يصف حاله** ويذكر أدبه وكماله: مبدي الكلمات الرائقة، التي هي بالحسن للقلوب شائقة، والنظم النفيس، الذي ليس لجناسه جنيس، والنثر الذي يلمه بنان الأفهام في أطباق مجامع القلوب، وتشرب الأرواح طربا منه راح معان في كأس الأبداع مصبوب، مع صدق لهجته ووضوح محجته، وانتشار فضل أأشرقت كمل بدوره، وذكاءه أناله من العلم عرائس خدوره، وحسن معاملات وأخلاق تشهد له بأنه الإمام الهمام الفيلق الغيداق. فمما أبدته خزائن أذهانه من جملة كلمه وعقيانه، مجيبا عن القصيدة التي مدحه بها عمر أفندي المدرس:." <حلية البشر في تاريخ القرن الثالث عشر عبد الرزاق البيطار ص/٧٣١>

١٧٠٣-حلية البشر في تاريخ القرن الثالث عشر عبد الرزاق البيطار (١٣٣٥)

"وأنف في السماء، وقدم في الماء، وحال تحت التراب، ونفس فوق السحاب، إن صدقتهم كذبوا، وإن أرضيتهم غضبوا، وإن تباعدت عنهم لاموا وعذلوا، وإن تقربت منهم سئموا وملوا، كلاب في جلود أسود، وجوه بيض وقلوب سود، صغيرة السيئة عندهم كبيرة، وكبيرة الحسنة لديهم صغيرة، عيون منتقدة، وقلوب متقدة، وألسنة حداد، وأفئدة شداد، وأجسام صحيحة وقلوب مريضة، وجهل طويل ودعاو عريضة، النصح لديهم خيانة، والسوء عندهم ديانة، وقد بذلت في مرضاتهم جهدي، وأجنيتهم مري وشهدي، وقابلتهم باللطف والعنف، وعاملتهم بالنكر والعرف، فلا وأبيك ما زادوا إلا فجورا، وعتوا عتوا كبيرا، ومكرا وشرورا، وكبرا وغرورا، ولو وقف عليهم ليلتي ويومي، وهجرت لديهم راحتي ونومي، وفديتهم بعشيرتي وقومي، ثم أطعمتهم من جسمي، وآثرتهم من العافية بقسمي، لما بلغت من نفوسهم رضاها، ولا أديت من حقوقهم على زعمهم مقتضاها، بل ولو صاحبهم جبريل، وخاطبهم بالتنزيل، وأهداهم الجنة في منديل، وأنزل الشمس إليهم في قنديل، ونظم لهم النجوم عقودا، وشق لهم من المجرة برودا، وصير الأنس والجن لهم عبيدا، وجعل الملائكة لهم بعد ذلك جنودا، وأطلعهم على غيب السماء والأرض، وخبرهم بما كان وما يكون إلى يوم العرض لما أصبح عندهم إلا مذموما، ولا أمسى لديهم إلا ملوما، ولكان منسوبا للقصور والتقصير، والإخلال بالقليل والكثير، قوم هذه طباعهم وتلك أوضاعهم، من ذا يرضيهم بحال، ولو فعل لهم المحال إلى آخر ما قال.

ومن ذلك ما كتبه رحمه الله تعالى إلى الأديب الفاضل، والأريب الكامل الشيخ عبد المجيد أفندي **الخاني، يصف له** رحلته من الشام

إلى بعلبك وما رآه من الرياض البديعة، والمناظر الرفيعة، والمياه الصافية الجارية." <حلية البشر في تاريخ القرن الثالث عشر عبد الرزاق البيطار ص/٩٧٩>

١٧٠٤-نزهة الخواطر وبهجة المسامع والنواظر = الإعلام بمن في تاريخ الهند من الأعلام عبد الحي الحسني (١٣٤١)

"غادر يخلع الملوك ويغتا ل جنودا تأوي إلى ذروتيه

ذكره الطبري في تاريخ الأمم والملوك.

منصور بن حاتم النحوي

منصور بن حاتم النحوي نزيل الهند، كان مولى آل خالد بن أسيد، روى عنه البلاذري في كتابه فتوح البلدان، وهو الذي رأى الدقل الذي كان على منارة البد مكسورا بمدينة ديبل، وإن عنبسة بن إسحاق هدم أعلى تلك المنارة وجعل فيها سجنا، وإن داهرا والذي قتله مصوران ببروص، وبديل بن طهفة مصور بقندابيل.

منكة الهندي

منكة الهندي الحكيم من المشهورين من أطباء الهند- ذكره ابن أبي أصيبعة في طبقات الأطباء، قال: كان عالما بصناعة الطب، حسن المعالجة، لطيف التدبير، فيلسوفا من جملة المشار إليهم في علوم الهند، متقنا للغة الهند ولغة الفرس، وهو الذي نقل كتاب شاناق الهندي في السموم من اللغة الهندية إلى الفارسي، وكان في أيام الرشيد هارون، وسافر من الهند إلى العراق في أيامه، واجتمع به وداواه، وجدت في بعض الكتب أن منكة الهندي كان في جملة إسحاق بن سليمان بن علي الهاشمي وكان ينقل من اللغة الهندية إلى الفارسية والعربية، ونقلت من كتاب أخبار الخلفاء والبرامكة أن الرشيد اعتل علة صعبة فعالجه الأطباء فلم يجد من علته إفاقة، فقال له أبو عمر الأعجمي: بالهند طبيب يقال له منكة وهو أحد عبادهم وفلاسفتهم فلو بعث إليه أمير المؤمنين فلعل الله أن يهب له الشفاء على يده، قال: فوجه الرشيد من حمله ووصله بصلة تعينه على سفره، فقدم وعالج الرشيد فبرأ من علته بعلاجه، فأجرى عليه رزقا واسعا وأموالا كافية، قال: فبينما كان منكة مارا في الخلد إذا هو برجل من المائتين قد بسط كساءه وألقى عليه عقاقير كثيرة وقام يصف دواء عنده معجونا فقال في صفته: هذا دواء للحمى الدائمة وحمى الغب وحمى الربع، ولوجع الظهر والركبتين، والخام والبواسير والرياح، ووجع المفاصل، ووجع العينين، ولوجع البطن، والصد اع، والشقيقة، ولتقطير البول، والفالج، والارتعاش، ولم يدع علة في البدن إلا ذكر أن ذلك الدواء شفاؤها، فقال منكة لترجمانه: ما يقول هذا؟ فترجم له ما سمع، فتبسم منكة وقال: على كل حال ملك العرب جاهل، وذلك أنه إن كان الأمر على ما قال هذا فلم حملني من بلدي وقطعني عن أهلي وتكلف الغليظ من مؤنتي وهو يجد هذا نصب عينه وبإزائه؟ وإن كان الأمر ليس كما يقول هذا فلم لا يقتله؟ فإن الشريعة قد أباحت دم هذا ومن أشبهه، لأنه إن قتل ما هي إلا نفس تحيا بفنائها أنفس خلق كثير، وإن ترك هذا الجاهل قتل

في كل يوم نفسا، وبالحري أن يقتل نفسين أو ثلاثة أو أربعة في كل يوم، وهذا فساد في الدين ووهن في المملكة- انتهى.

ومن جملة ما نقله منكة الهندي من اللغة الهندية إلى العربي كتاب سيسر، وعشر مقالات، ويجري مجرى الكناش نقله بأمر يحيى بن خالد البرمكي، وكتاب أسماء عقاقير الهند، فسره لاسحاق بن سليمان الهاشمي، ونقل كتاب شاناق الهندي في السموم، نقله من الهندي إلى الفارسي، كما في كتاب الفهرست لابن النديم.

موسى بن يحيى البرمكي

موسى بن يحيى بن خالد بن برمك البرمكي أحد رجال الدولة العباسية كان مع غسان بن عباد في أرض الهند، فلما سار غسان إلى مدينة السلام سنة ست عشرة ومائتين استعمله على بلاد السند، فقام بالأمر وأحسن إلى الناس، وقتل راجه بالا ملك الشرق وقد بذل له خمسمائة ألف درهم على أن يستبقيه، وكان بالا هذا التوى على غسان وكتب إليه في حضور عسكره فيمن حضره من." <نزهة الخواطر وبهجة المسامع والنواظر = الإعلام بمن في تاريخ الهند من الأعلام عبد الحي الحسني ١/٥٧>

١٧٠٥-نزهة الخواطر وبهجة المسامع والنواظر = الإعلام بمن في تاريخ الهند من الأعلام عبد الحي الحسني (١٣٤١)

"وحرض أخاه حسن على الذي كان واليا بإله آباد أن يلحق بفرخ سير، فلما جلس فرخ سير على سرير الملك جعله أمير الأمراء وجعل صنوه الكبير حسن علي وزيرا فأخذا الحل والعقد بيدهما وصار فرخ سير لعبة بين أيديهما فوقع النفاق بين السلطان ووزيريه بعد مدة من الزمان فقبضا عليه وقتلاه ظلما، ثم اتفقا على رفيع الدرجات بن رفيع القدر بن شاه عالم وكان مسلولا فمات بعد أربعة أشهر من جلوسه على سرير الملك، فاتفقا على رفيع الدولة بن رفيع القدر ابن شاه عالم وهو أيضا توفي بمرض الإسهال بعد ثلاثة أشهر، فاتفقا على روشن أختر بن جهان شاه بن شاه عالم وهو الذي يسمونه محمد شاه فلما رأى محمد شاه أنه لعبة بين أيديهما دبر الحيلة لخلاصه وأمر بعض رجاله أن يقتل حسين علي خان فقتله غيلة في أثناء السفر، فلما سمع ذلك حسن علي خان وكان بدهلي أخرج بعض أبناء الملوك من السجن وسار معه بعساكره العظيمة إلى محمد شاه ووقع اللقاء بين الفئتين وانهزم حسن علي خان، وأما حسين علي خان فإنه كان رجلا شهما باسلا شجاعا مقداما صاحب جرأة ونجدة وسخاء وكرم وغيرها من الخصال الحميدة والفعال المحمودة، وكان خيرا من صنوه الكبير حسن علي في كثير من الأمور، وكان محبا لأهل العلم محسنا إليهم يجالسهم ويذاكرهم في العلوم، صنف له محمد بن رستم بن قباد الحارثي البدخشي كتابه نزل الأبرار بما صح من مناقب أهل بيت الأطهار سنة ١١٢٦ وأثنى عليه في مفتتح كتابه، ويقول فيه السيد عبد الجليل الحسيني الواسطي البلكرامي يهنئه بعيد النحر:

تهن بعيد النحر يا من عطاؤه أفاض على من حج جودا عوائدا

تنسكت هدى الجود في كل موقف وألبست نحر المعتقين قلائدا

وقال مضمنا مصراع كعب بن **زهير يصف الشموع** التي أذكاها أمير الأمراء في سير مولد النبي

صلى الله عليه وسلم:
أضاء ركن الأعالي سيد الأمراء شهر الرسول شموعا في غياهبه
أمسى الشموع على الحضار منشدة أن الرسول لنور يستضاء به
وقال بالفارسية يمدحه:
آن أمير جماعة أمراء جون حسين على هزبر شيم
قرة العين حيدر كرار نخبة نسخة بني آدم
جود أو شهرة ديار عرب تيغ أو ضابط بلاد عجم
نازد از نسبتش سمو نسب بالد از همتش علو همم
غوطه در جود أو خورد دريار لطمه از دست أو خورد ضيغم
إلى غير ذلك من الأبيات الرائقة، ولما قتل حسين علي خان قال يرثيه بالفارسي.
آثار كربلا است عيان از جبين هند زد جوش خون آل نبي از زمين هند
شد ماتم حسين على تازه در جهان سادات كشته اند مصيبت نشين هند
نيلي است زين معامله بيراهن عرب وزخون كريه سرخ شد است آستين هند
كيتي جرا سياه نكردد ز دود غم خاموش شد جراغ نشاط آفرين هند
هند اين جنين مصيبت عظمى نديده است ديديم داستان شهور وسنين هند
إلى غير ذلك، وكانت وفاته يوم الأربعاء سادس ذي الحجة الحرام سنة اثنتين وثلاثين ومائة وألف
على مسيرة خمس وثلاثين مي‌لا من أكبرآباد.
حسين بن أبي المكارم السندي
الأمير الفاضل حسين بن أبي المكارم بن أبي البقاء بن القاسم الهروي نواب أمين الدين حسين." <نزهة الخواطر وبهجة المسامع والنواظر = الإعلام بمن في تاريخ الهند من الأعلام عبد الحي الحسني ٧١٣/٦>

١٧٠٦-نزهة الخواطر وبهجة المسامع والنواظر = الإعلام بمن في تاريخ الهند من الأعلام عبد الحي الحسني (١٣٤١)
"والكلام
والطب وغيرها على مولانا عبد الله الحنفي البدايوني، والقاضي محمد إسماعيل المهري الشافعي
الكوكني، والشيخ عبد الحميد باعكظه الشافعي الخطيب، والعلامة عبد الحي بن عبد الحليم اللكهنوي،
ومولانا نصر الله خان الخورجوي، والشيخ محمد شاه الحنفي المحدث نزيل دهلي، وبرع في كثير
من العلوم لا سيما الفنون الأدبية، ولكن الزمان احتال عليه بالداء العضال ورماه بوجع في ظهره،
حتى اشتد عليه المرض وانحنى ظهره، وحصلت له كلفة عظيمة من الجلوس والقيام والمشي، وكان
مع شدة مرضه يلقى الناس ببشاشة، ويراعي معهم الخلق الحسن، ويحافظ على الأوقات، وكان أكثر
وقته في المطالعة، وأكثر اشتغاله بنفع الخلائق من التدريس والمداواة والنصيحة، وشهد بفضله
وتبحره جماعة من الفضلاء، منهم: السيد علوي بن أحمد السقاف شيخ السادة في الحرم الشريف
المكي، قال فيه: إنه ممن يشد إليه الرحال، ولو لم يكن لنا قصد في دخول الهند والخروج من مكة
المشرفة سوى زيارته لكفى.
وله شعر رائق، غاية في حسن السبك، وجودة التركيب، وطلاوة الألفاظ، وجزالة المعنى، قد أرسل

إلى جملة صالحة من قصائده الغراء، ووصفني بأبيات رائقة لست أهلا لذلك.

فمن قصيدة نبوية له:

يا شوق بلغ إلى جيران ذي سلم سلام صب سليم الهم والألم

واستمطرن من ندى ألطافهم شبما يطي لظى لاعج في القلب مضطرم

وقل لهم أرسلوا طيفا فطيفهم روح المحبين يحيي ميت النسم

من لي به وسهادي ظل يمنعه أو بالكرى وهو مدفوع بينهم

لولاهم ما كلأت الليل مكتئبا أرعى النجوم حليف الوجد والسقم

ولا جرى دمع عيني كالعقيق على ذكر العقيق وذكر البان والعلم

لولا اضطراب فؤادي من مياسمهم ما زاده خفقانا بارق الظلم

ولا صبا القلب أو هاج البكا وصبا إن هب ريح جرت من رقمتي اضم

يا لائمي وشراب الحب أسكرني لو ذقت لذة كأس الحب لم تلم

ألست تعلم أن العدل في مهج ال عشاق يفعل فعل الزيت في الضرم

أعان شوقي جوى قد شب في كبدي وخانني في الهوى صبري ومعتزمي

هوى سرى في دمي قدما فلا عجب إن ضن عيني بدمعي وهو عين دمي

والدهر لم يكفه أني الجريح به حتى رماني بداء غير منحسم

لم يصف مشرب في عيشتي أبدا فمم عوفيت بالآلام والنقم

ضاعت بضاعتي المزجاة صفوتها وما اكتسبت سوى حمل من التهم

يا ليت شعري لم الخلاق أنشأني أللتحسر والآلام والندم

هبني ذنوبي قد جمت أليس لها من الرسول شفيع رحمة الأمم

محمد بهجة الدارين نورهما سر الوجود وعين الجود والكرم

ومن قصيدة يرثي بها شيخه عبيد الله:

الله أكبر كاد الخير ينعدم والموت أفضل ما في الخلق يخترم

كلا ولا حي ينجو من مخالبه سيان عند المنايا القرم والقزم

مالي أرى الأرض تبقى وهي تنقصها جزر ومد لبحر الهول ملتطم." <نزهة الخواطر وبهجة المسامع والنواظر = الإعلام بمن في تاريخ الهند من الأعلام عبد الحي الحسني ٨/١١٧٣>

١٧٠٧-نزهة الخواطر وبهجة المسامع والنواظر = الإعلام بمن في تاريخ الهند من الأعلام عبد الحي الحسني (١٣٤١)

"ومن شعره الرقيق الرائق، **وهو يصف الشمس** عند مغيبها:

كأنما الشفق الممتد في الأفق خمر معتقة شجت لمغتبق

خمر يعتقها أعلى همالية شجت بماء غمام هامر غدق

كف الطبيعة تسقي الناس أكؤسها ويل لمن هذه الصهباء لم يذق

تحسو القلوب حمياها إذا نظرت إلى السماء بأقداح من الحدق

والطير تشربها حينا تروح إلى أوكارها صافرات السجع في حلق

والريح سائرة في روضة أنف تهدي السرور إلى حوباه منتشق

دن من القهوة الصهباء في الأفق والكأس تطفو به لا الشمس في الشفق

بلى أنه برقع قان له شية والشمس وجه حبيب بالحجاب يقي

بل إنما الشمس للصواغ بوتقة قد ذاب عسجدها وانثج في طرق

بل إنما الشمس من أعمارنا قتلت يوما فسال دم جار من العنق

فذلك الشفق المحمر من دمه وقبره ليله المستور بالغسق

ومن شعره وهو يذكر الرضا بالقضاء:

يا أيها الناس ما دمتم على الأرض لا تخلصون من الإبرام والنقض

فإن ما قدر الرحمن قاضيكم من شدة و رخاء كله يمضي

ويقول وهو يحث الصبر على المكاره.

لا تغتر بسرور ذاهب فان ولاتهم بهم نفس إنسان

فبعد ما أكل الإنسان أكلته حلو الضريب ومر الصبر سيان

ويذكر معنى الموت فيقول:

إن الحياة كتاب وهو متسق وكل يومك من أيامها ورق

لا الموت معناه إلا أن تفرقه الريح فتنتشر الأوراق تفترق

وينكر على خشية الموت ويقول:

حتام تخشى المنايا فهي آتية وينفد الموت أعدادا من النفس

إن الحياة ثياب والردى دنس حتى متى تتقي الأثواب من دنس

كانت وفاته في الرابع عشر من ربيع الأول سنة ثلاث وسبعين وثلاثمائة وألف في كراتشي وشيعت جنازته بجمع حافل من العلماء والأعيان ودفن قريبا من ضريح العلامة شبير أحمد العثماني.

مولانا سليمان بن داود البهلواروي

الشيخ العالم الصالح سليمان بن داود بن وعظ الله بن محبوب بن بير نذر ابن فتح محمد البهلواروي أحد المشايخ المشهورين، أصله من قرية كهكته قرية من أعمال سارن، ولد ل ع شر خلون من محرم سنة ست وسبعين ومائتين وألف ببهلواري في بيت جده لأمه الشيخ اصطفا بن وعد الله بن سعد الله العمري، ونشأ في خؤولته، واشتغل بالعلم أياما على أساتذة بلدته، ثم سافر إلى لكهنؤ وقرأ على العلامة عبد الحي بن عبد الحليم اللكهنوي، ثم سافر إلى دهلي وأخذ الحديث عن الشيخ المحدث نذير حسين الدهلوي، وأسند عن الشيخ أحمد علي الحنفي السهارنبوري أيضا، وأخذ الطريقة عن صهره الشيخ علي حبيب الجعفري البهلواروي وسافر إلى كنج مراد آباد، واستفاد من بركة شيخنا فضل الرحمن بن أهل الله البكري المراد آبادي وصحبه وأسند عنه وسافر إلى الحجاز فحج وزار، وأدرك مشايخ عصره في." <نزهة الخواطر وبهجة المسامع والنواظر = الإعلام بمن في تاريخ الهند من الأعلام عبد الحي الحسني ١٢٣٨/٨>

١٧٠٨-شجرة النور الزكية في طبقات المالكية مخلوف، محمد بن محمد (١٣٦٠)

"وأذن بالاستعانة بحجارة الحنايا ولم يمكن التوصل لهدمها إلا بالألغام وقيل في وصفها بعد ذلك:

تمتع من بقايا للحنايا ... بأبدع منظر تصبو إليه

تأمل صنع أرسمها البواقي ... وقد مد الفناء لها يديه

كسطر بعض أحرفه وقوف ... وبعض لاح مضروبا عليه

وكان يقول الشعر ويجيده من ذلك قوله يصف روضا حله متنزها ومعه مغن يعرف بالحمائم موريا:

وروض حللناه كان نواره ... قلائد در في نحور النواعم

إذا ما شدت أطياره في غصونه ... ومالت سواقيه كبيض الصوارم

وجدت لذيذ الخمر في طعم مائه ... وشنفت سمعا من غناء الحمائم

وفي سنة ١٠٨٨ هـ كانت الفتنة المشهورة في مدة محمد باي وأخيه علي وعمهما وتسبب عنها القبض على صاحب الترجمة وسجنه مع رفيقه مفتي الحنفية أبي المحاسن يوسف درغوث وقتل هناك ونجا صاحب الترجمة لفراره ليلا من بين العسس واختفائه بدار تلميذه الشيخ سعيد الشريف ثم فرج الله عنه وتولى الفتيا سنة ١٠٩٥هـ وزانها بعلمه وعمله ثم امتحن بقتل ابنه حمودة على نحو ما شرحناه في التتمة الآتية وكان قتله سنة ١١٠٩هـ وقد كان من أعلام العلماء. أخذ عن والده وغيره، وعنه الشيخ محمد زيتونة وغيره وصاحب الترجمة هو الذي كمل شرح الدرة لأبي زيد الأخضري، وتوفي سنة ١١١٥هـ.

١٢٧٢ - أبو الحسن علي بن محمد النوري الصفاقسي: الإمام المقرىء المحدث المسند العلامة الفقيه المتكلم المحقق المتفنن الحامل راية العلوم باليمين القدوة المربي المتمسك بعرى الدين السالك سنن المهتدين والفضلاء الواصلين. رحل لتونس ثم للمشرق وأخذ عن أعلام جمعهم في فهرسة حافلة بالفوائد ومحل الحاجة منها أنه رحل لتونس في عنفوان الشباب وقرأ على الشيخ عاشور القسنطيني والشيخ سليمان الأندلسي والشيخ محمد القروي وأثنى عليهم ثم رحل لمصر وأخذ عن أئمة منهم المسند أبو إسحاق المأموني الشافعي والأستاذ أحمد السنهوري المالكي والمحقق أبو بكر الشنواني وشيخ الشيوخ محمد الخفاجي والد الشهاب." <شجرة النور الزكية في طبقات المالكية مخلوف، محمد بن محمد ٤٦٤/١>

١٧٠٩-رجال المعلقات العشر مصطفى الغلاييني (١٣٦٤)

"ومر (لبيد) بالكوفة في بني (نهد) فسألوه: من أشعر الناس؟. قال: "الملك الضليل" (يعني امرأ القيس) . قيل: ثم من؟. قال: "الغلام القتيل" (يعني طرفة بن العبد) . قيل "ثم من؟ ". قال: "الشيخ أبو عقيل الجليل" (يعني نفسه) .

وكان (امرؤ القيس) مقلا من الشعر، كثير المعاني والتصرف. ولا يصح له إلا عشرون شعرا ونيف بين طويل وقطعة.

وسأل العباس بن عبد المطلب عمر بن الخطاب - رضي الله عنهما - عن الشعراء. فقال "امرؤ القيس سابقهم: خسف لهم عين الشعر، فافتقر عن معان عور أصح بصر".

وامرؤ القيس يماني النسب، نزاري الدار والمنشأ. وفضله (علي) - رضي الله عنه - بأن قال: "رأيته أحسنهم نادرة، وأسبقهم بادرة، وإنه لم يقل رغبة أو رهبة".

وكان كثير الإجادة في وصف الفرس حتى لا تكاد تجد قصيدة من قصائده تخلو من وصفه. ومن أحسن وصفه به قوله:

وقد أغتدي، والطير في وكناتها ... بمنجرد، قيد الأوابد هيكل

مكر، مفر، مقبل مدبر معا، ... كجلمود صخر حطه السيل من عل

له أيطلا ظبي، وساقا نعامة، ... وإرخاء سرحان، وتقريب تنقل

فقوله: "قيد الأوابد" في البيت الأول هو من الألفاظ الشريفة البالغة نهاية الحسن. وعنى بذلك أنه إذا أرسل فرسه على الصيد صار قيدا له وكان الصيد بحالة المقيد، وذلك من شدة عدو هذا الفرس. وقد اقتدى به الناس واتبعه الشعراء، فقيل: "قيد النواظر" و"قيد الألحاظ" و"قيد الكلام" و"قيد الحديث" و"قيد الرهان". وذكر الأصمعي وأبو عبيدة أنه أحسن في هذه اللفظة، وأنه اتبع فيها فلم يلحق. وذكرها أهل البيان في باب (التشبيه البليغ) . وجعلها بعضهم من باب (الرداف) وهو أن يريد الشاعر دلالة على معنى فلا يأتي باللفظ الدال على ذلك المعنى، بل بلفظ تابع له وردف. وذلك هو الكناية. قالوا: ومنه قوله أيضا:

ويضحي فتيت المسك فوق فراشها، ... نؤوم الضحى، لم تنطق عن تفضل

أراد بقوله: "نؤوم الضحى" أنها مترفهة، عندها من يقضي لها حاجات بيتها: فلا تحتاج إلى النهوض ضحى. ومنه قول الآخر:

بعيدة مهوى القرط. إما لنوفل ... أبوها، وإما عبد شمس وهاشم

أراد أن يصف طول جيدها فأتى بردفه.

وقوله "له أيطلا ظبي" في البيت الثالث هو من التشبيه البديع، وذلك أنه شبه أربعة أشياء بأربعة أشياء، أحسن فيها ما شاء.

وقد أمتاز امرؤ القيس عن شعراء الجاهلية - إلا أقلهم - برقة الألفاظ وحسن التشبيه ورقته. قال (بشار بن برد) : لو أزل أجهد الخيال منذ سمعت قوله:

كأن قلوب الطير رطبا ويابسا ...

لدى وكرها

العناب والحشف البالي

حتى قلت:

كأن مثار النقع ... فوق رؤوسنا

وأسيافنا ليل تهاوى كواكبه

وفي بيتي امرئ القيس وبشار تشبيه شيئين بشيئين. غير أن امرأ القيس قد سبق إلى صحة التقسيم في التشبيه، ولم يتمكن بشار إلا من تشبيه إحدى الجملتين بالأخرى، دون صحة التقسيم والتفصيل.

ومما استحسن من تشبيهه قوله:

ك أ ني غداة البين حين ترحلوا ...

لدى سمرات الحي

ناقف حنظل

وقوله:

كأن عيون الوحش ... حول خبائنا

وأرحلنا

الجزع الذي لم يثقب

وقوله في وصف الليل:

وليل كموج البحر أرخى سدوله ... علي بأنواع الهموم ليبتلي

فقلت له لما تمطى بصلبه، ... وأردف أعجازا، وناء بكلكل:

ألا أيها الليل الطويل، ألا انجل ... بصبح. وما الأصباح منك بأمثل

وكان بعضهم يعارض هذا بقول النابغة:

كليني لهم ... يا أميمة

ناصب

وليل أقاسيه، بطيء الكواكب

وصدر أراح الليل عازب همه، ... بضاعف فيه الحزن من كل جانب

تقاعس، حتى قلت: ليس بمنقض، ... وليس الذي يرعى النجوم بآيب

وقد جرى ذلك بين يدي بعض الخلفاء، فقدمت أبيات امرئ القيس واستحسنت استعارتها: فقد جعل لليل صدرا يثقل تنحية، ويبطئ تقضيه. وجعل له أردافا كثيرة. وجعل له صلبا يمتد ويتطاول. ورأوا هذا بخلاف ما يستعيره أبو تمام من الاستعارات الوحشية البعيدة المستنكرة. ورأوا أ ن الألفاظ جميلة.." <رجال المعلقات العشر مصطفى الغلاييني ص/٢١>

١٧١٠-رجال المعلقات العشر مصطفى الغلاييني (١٣٦٤)

"والصدق يألفه الكريم المرتجى، ... والكذب يألفه الدني الأخيب

والإثم داء ليس يرجى برؤه، ... والبر برء ليس فيه معطب

أدوا الحقوق تفر لكم أعراضكم، ... إن الكريم إذا يحرب يغضب

ومما يتمثل به من شعره قوله:

لنا يوم وللكروان يوم، ... تطير البائسات، وما نطير

وقوله:

وترد عنك مخيلة الرجل ...

العريض، موضحة عن العظم

بحسام سيفك، أو لسانك ...

والكلم الأصيل كأرغب الكلم

ومن شعره قوله يهجو (عبد عمرو) الذي تقدم ذكره:

وفرق عن بيتيك سعد بن مالك ... وعمرا وعوفا ما تشي وتقول

وأنت على الأدنى شمال عريه، ... شآمية، تزوي الوجوه، بليل

وأنت على الأقصى صبا غير قرة، ... بذائب منها مرزع ومسيل

وأعلم علما ليس بالظن أنه ... إذا ذل مولى المرء فهو ذليل

وأن لسان المرء ... ما لم تكن له

حصاة

على عوراته لدليل

وأن امرأ لم يعف يوما ... فكاهة

لمن لم يرد سوءا به لجهول

والبيت الذي قبل الأخير وعجز ما قبله مما يتمثل به.

ومن شعره قوله في هجاء قومه:

أسلمني قومي ... ولم يغضبوا

لسوءة حلت بهم فادحة

وكلهم أروغ من ثعلب ... ما أشبه الليلة بالبارحة

وصدر البيت الثاني مما يتمثل به أيضا. وكذا عجزه.

وقوله في وصف الخيل:

ولقد شهدت الخيل وهي مغيرة، ... ولقد طعنت مجامع الربلات

ربلات جودت تحت قد بارع، ... حلو الشمائل، خير الكلكات

ربلات خيل ما تزال مغيرة، ... يقطرن من علق على الثنات

وقوله:

وتقول عاذلتي ... وليس لها

بغد ولا ما بعده علم

:

إن الثراء هو الخلود، ... وإن المرء يكرب يومه العدم

ولئن بنيب إلى المشقر في ... هضب تقصر دونها العصم

لتنقبن عني المنية، ...

إن الله ليس لحكمه حكم

وله البيت المشهور الذي جرى مجرى المثل وليس هو من معلقته:

عن المرء لا تسأل وسل عن قرينه، ... فكل قرين بالمقارن يقتدي

ومن جيد شعره قوله:

ألخير أبقى، وإن طال الزمان به، ... والشر أخبث ما أوعيت من زاد

ومن شعره قوله – وهو في السجن – يخاطب (عمرو بن هند) ، من قصيدة:

أبا منذر كانت غرورا صحيفتي، ... ولم أعطكم بالطوع مالي ولا عرضي

أبا منذر، أفنيت. فاستبق بعضنا ... حنانيك، بعض الشر أهون من بعض

وقوله: "بعض الشر أهون من بعض" مما يتمثل به.

وله البيت المشهور:

لعمرك ما تدري الطوارق بالحصى ... ولا زاجرات الطير ما الله فاعل

وقد قال (طرفة) الشعر وهو صغير. وقد روي عنه أنه خرج مع عمه في سفر وهو ابن سبع سنين. فنزلوا على ماء فذهب (طرفة) بفخ له إلى مكان يقال له (معمر) . فنصبه للقنابر. وبقي عامة يومه. فلم يصد شيئا. ثم حمل فخه وعاد إلى عمه. فحملوا ورحلوا من ذلك المكان، فرأى القنابر يلقطن ما نثر لهن من الحب، فقال، وهو أول شعره قاله:

يا لك من قبرة بمعمر!، ... خلا لك الجو، فبيضي واصفري

ونقري ما شئت أن تنقري ... قد ذهب الصياد عنك، فابشري

ورفع الفخ، فماذا تحذري؟ ... لا بد يوما أن تـصادي، فاصبري

معلقته وسبب نظمها

معلقته أحسن سعره بلا ريب، فقد أتى فيها بالمبدع من الوصف والحكمة والموعظة والعتاب، وفيها حدوج حبيبته بالسفن السابحة، ويصف ناقته وصفا جميلا دقيقا يوهم السامع **أنه يصف حبيبته** ثم لا يلبث أن يعدل عما توهم. وقد وصف كل عضو من أعضائها حتى ذيلها وقلبها، ثم انتقل إلى الحكمة والموعظة والعتاب.

وقد ذكروا في سبب نظمها أن أخاه (معبدا) كانت له إبل ضلت فذهب (طرفة) إلى ابن عمه (مالك) ورغب إليه أن يعينه في طلبها. فقال

له: "فرطت فيها ثم أقبلت تتعب في طلبها". فهاجت قريحته لذلك وقال معلقته. وفيها يعاتبه على تعنيفه وعذله، ويأسف لأنه لا يقدر على أن يرد عليه ملامته وتعنيفه لمكانته عنده. وقد ندد فيها أيضا بأعمامه لأنهم كانوا قد ظلموا حقه، وأبوا قسمة ماله بعد وفاة أبيه وهو صغير.

ولما بلغت القصيدة ابن عمه (عمرو بن مرثد) وسمع قوله فيها:." <رجال المعلقات العشر مصطفى الغلاييني ص/٢٧>

١٧١١-رجال المعلقات العشر مصطفى الغلاييني (١٣٦٤)

"كانت (عنترة) شاعرا مجيدا فصيح الألفاظ، بين المعاني نبيلها. كان كأنما الحماسة أنزلت عليه آياتها. وكان رقيق الشعر، لا يؤخذ مأخذ الجاهلية في ضخامة الألفاظ وخشونة المعاني. وكان يهوى ابنة عمه (عبلة بنت مالك بن قراد) ، فهاجت شاعريته لذلك، وكان كثيرا ما يذكرها في شعره، وكان أبوها يمنعه من زواجه بها، فهام بها حتى اشتد وجده، وقيل: إنه قد تزوجها بعد جهد وعناء. ومن رقيق شعره فيها:

يا عبل لا أخشى الحمام وإنما ... أخشى على عينيك وقت بكاك

وله شعر سار مسير الركبان. ومن جيد شعره قوله:

بكرت تخوفني كأنني ... أصبحت عن غرض الحتوف بمعزل

إلى آخر القصيدة التي ذكرناها قبل هذا الفصل.

وقوله يفتخر بأخواله السودان:

إني لتعرف في الحروب مواقفي، ... من آل عبس منصبي وفعالي

منهم أبي شداد أكرم والد ... والأم من حام، فهم أخوالي

وأنا المنية في المواطن كلها، ... والطعن مني سابق الآجال

ومن تشابيهه **قوله يصف النجوم**:

أراعي نجوم الليل، وهي كأنها ... قوارير، فيها زئبق يترجرج

وقوله يصف روضة:

وخلا الذباب بها فليس ببارح ... غردا، كفعل الشارب المترنم

هزجا يحك ذراعه بذراعه، ... قدح المكب على الزناد الأجذم

ومما ينسب إليه وليس له:

أحبك يا ظلوم، فأنت عندي ... مكان الروح من جسد الجبان

ولو أنني أقول مكان روحي ... خشيت عليك بادرة الطعان

وكان (عنترة) قبل أن يدعيه أبوه شكته امرأة أبيه. قالت: "إنه يراودني عن نفسي". فغضب أبوه من ذلك غضبا شديدا، وضربه ضربا مبرحا، وضربه بالسيف. فوقعت عليه امرأة أبيه، وكفته عنه. فلما رأت ما به من الجراح بكت. وكان اسمها (سمية) فقال (عنترة) :

أمن (سمية) دمع العين مذروف؟، ... لو أن فيك قبل اليوم معروف

كأنها ... يوم صدرت ما تكلمني

ظبي بعسفان، ساجي العين، مطروف

تجللتني ... إذ أهوى العصا قلبي

كأنها صنم يعتاد، معكوف
ألعبد عبدكم والمال مالكم ... فهل عذابك عني اليوم مصروف؟
تنسى بلائي إذا ما غارة لحقت، ... تخرج منها الطوالات السراعيف
يخرجن منها ... وقد بلت رحائلها
بالماء
يقدمها الشم الغطاريف
من جيد ما ينسب إليه قوله:
سيذكرني قومي إذا الخيل أقبلت ... وفي الليلة الظلماء يفتقد البدر
يعيبون لوني بالسواد جهالة ... ولولا سواد الليل ما طلع الفجر
وإن كان لوني أسودا ففعائلي ... بياض، ومن كفي يستنزل القطر
وقوله:
لقد وجدنا زبيدا غير صابرة ... يوم التقينا، وخيل الموت تستبق
إذ أدبروا، فعملنا في ظهورهم ... ما تعمل النار في الحلفى فتحترق
خلقت للحرب أحميها إذا بردت، ... وأصطلي بلظاها حيث أخترق
وألتقي الطعن تحت النقع مبتسما ... والخيل عابسة قد بلها العرق
لو سابقتني المنايا وهي طالبة ... قبض النفوس أتاني قبلها السبق
أنا الهزبر إذا خيل العدى طلعت ... يوم الوغى، ودماء الشوس تندفق
ما عبست حومه الهيجاء وجه فتى، ... إل ا ووجهي إليها باسم طلق
وقوله:
قف بالمنازل إن شجتك ربوعها، ... فلعل عينك تستهل دموعها
واسأل عن الأظعان: أين سرت بها ... آباؤها؟. ومتى يكون رجوعها
دار لعبلة شط عنك مزارها، ... ونأت، ففارق مقلتيك هجوعها
فسقتك يا أرض الشربة مزنة ... منهلة، يروي ثراك هموعها
وكسا الربيع رباك من أزهاره ... حللا، إذا ما الأرض فاح ربيعها
يا عبل لا تخشي علي من العدى ... يوما، إذا اجتمعت علي جموعها:
إن المنية يا عبيلة دوحة، ... وأنا ورمحي أصلها وفروعها
وقوله
سلوا صرف هذا الدهر كم شن غارة، ... ففرجتها
والموت فيها مشمر

بصارم عزم لو ضربت بحده ... دجى الليل ولى وهو بالنجم يعثر
وقوله (وكان قد أخذ أسيرا في حرب بين العرب والعجم، وكانت عبلة في جملة السبايا) :
لهفي عليك إذا بقيت سبية، ... تدعين عنتر وهو عنك بعيد." <رجال المعلقات العشر مصطفى الغلاييني ص/٤٦>

١٧١٢-رجال المعلقات العشر مصطفى الغلاييني (١٣٦٤)

"وقيل: إن السبب في رجوعه إلى النعمان أنه بلغه مرضه وأنه لا يرجى فأقلقه ذلك. ولم يملك الصبر على البعد عنه مع علته. فصار إليه. وألفاه محموما على سريره ينقل ما بين الغمر وقصور الحيرة. فقال لحاجبه (عصام بن شهبرة) :

ألم أقسم عليك، لتخبرني ... أمحمول على النعش الهمام

فإني لا ألومك في دخولي ... ولكن، ما وراءك يا عصام

فإن يهلك أبو قابوس يهلك ... ربيع الناس، والشهر الحرام

ونمسك بعده بذناب عيش ... أجب الظهر، ليس له سنام

موت النابغة

قالوا: نبغ النابغة بالشعر بعد ما احتنك. وهلك قبل أن يهتر. ولم أر من ذكر ما بلغ من العمر. غير أنهم قالوا: قد أسن وكبر توفي السنة التي قتل فيها (النعمان بن المنذر) وكان وفاته سنة (٦٠٤) لميلاد المسيح عليه السلام. وسنة (١٨) قبل الهجرة.

الكلام على شعره

هو أحد فحول شعراء الجاهلية، ومن أعيانهم المذكورين. ويقال: أنه كان أحسن الناس ديباجة شعر، وأكثرهم رونق كلام، وأجزلهم بيتا. كان شعره كلاما ليس فيه تكلف. وقد عده (الجمحي) في الطبقة الأولى بعد امرئ القيس. وكان لا ينسج كلامه إلا على منوال الفصاحة، ولا يخيطه إلا بخياط البلاغة. فشعره متين السبك، جيد الحبك، صافي الديباجة، واضح المعاني. وقد شهد له عمر بن الخطاب وأبو الأسود الدؤلي وحماد الرواية والأخطل وجميع صاغة الشعر. ويكفيه أنه كانت تضرب له القبة في سوق عكاظ لتعرض عليه الشعراء أشعارها.

روى (الشعبي) أن عمر بن الخطاب قال: من أشعر الناس؟. قالوا: أنت أعلم يا أمير المؤمنين. قال من الذي يقول:

ألا سليمان، إذ قال الإله له: ... قم في البرية، فاحددها عن الفند

وخيس الجن، إني قد أذنت لهم ... يبنون تدمر بالصفاح والعمد

قالوا: هو النابغة. فقال: فمن الذي يقول:

حلفت، فلم أترك لنفسك ريبة ... وليس وراء الله للمرء مطلب

ولست بمستبق أخا لا تلمه ... على شعث أي الرجال المهذب؟

قال وا: هو النابغة. قال: فمن الذي يقول:

أتيتك عاريا، خلقا ثيابي، ... على وجل، تظن بي الظنون

قالوا: هو النابغة. قال: فهو أشعر العرب وقام رجل إلى (ابن عباس) فقال: أي الناس أشعر؟ فقال ابن عباس: أخبره يا أبا الأسود. قال: الذي يقول:

فإنك كالليل الذي هو مدركي، ... وإن خلت أن المنتأى عنك واسع

وروي عن الأصمعي أنه قال: "سألت بشارا الأعمى: من أشعر الناس؟. فقال: اختلف الناس في ذلك. فأجمع أهل البصرة على امرئ القيس وطرفة بن العبد، وأجمع أهل الكوفة على بشر بن أبي حازم والأعشى الهمداني، وأجمع أهل الحجاز على النابغة الذبياني، وأجمع أهل الحجاز على جرير والفرزدق والأخطل".

وروي عنه أيضا أنه قال: "أول ما تكلم به النابغة من الشعر أنه حضر مع عمه عند رجل. وكان عمه يشاهد به الناس، ويخاف أن يكون عييا. فوضع الرجل كأسا في يده، وقال:

تطيب كؤوسنا، لولا قذاها، ... ويحتمل الجليس على أذاها

فق ا ل النابغة وقد حمي لذلك:

قذاها أن شاربها بخيل ... يحاسب نفسه، بكم اشتراها

قالوا: وكان النابغة يقوي في شعره. وكان مهيبا لا يستطيع أحد أن يقول له: أقويت. فقدم المدينة فأنشد الناس قصيدة له كان قد أقوى فيها: فما تجاسر أحد أن ينبهه إلى ذلك. فأتوه بقينة فغنت بهذين البيتين أمامه:

سقط النصيف، ولم ترد إسقاطه ... فتناولته، وأتقتنا باليد

بمخضب رخص، كأن بنانه ... عنم، يكاد من اللطافة يعقد

فمدت القينة صوتها باليد فصارت الكسرة ياء، ومدت يعقد فصارت الضمة واوا. فتنبه. ولم يعد إلى الإقواء. وغير الشطر الأخير، وجعله: "غنم على أغصانه لم يعقد". وقد قال: "دخلت (يثرب) وفي شعري بعض العاهة، فخرجت منها وأنا أشعر الناس".

من غرار شعره قصيدته التي يصف بها المتجردة.

وقد تقدم خبر ذلك. ومطلعها:

أمن آل مية رائح أو مغتد؟ ... عجلان، ذا راد، وغير مزود

زعم البوارح أن رحلتنا غدا ... وبذاك تنعاب ا لغراب الأسود

لا مرحبا بغد، ولا أهلا به، ... إن كان تفريق الأحبة في غد

أزف الترحل، غير ركابنا ... لما تزل برحالنا، وكأن قد." <رجال المعلقات العشر مصطفى الغلاييني ص/٥٧>

١٧١٣-أبو بكر الصديق أول الخلفاء الراشدين ط إحياء الكتب العربية محمد رضا (١٣٦٩)

"بالجوع إلى الحيرة لخمس بقين من ذي القعدة.

قال مستر موير في كتابه (الخلافة) عند ذكر هذه الموقعة صفحة ٦١ طبعة سنة ١٩٤٢ إن هذا العدد (١٠٠. ٠٠٠) خرافي ويريد بذلك أنه عدد عظيم غير معقول إلا أن المؤرخين لم يذكروا عدد جيش خالد ولا عدد جيش العدو، والذي نعلمه أن جيش العدو كان عظيما، لأنه كان جيش متحد مؤلف من ثلاثة جيوش: جيش الفرس والروم والعرب الذين انضموا إليهم، فإذا كانت الموقعة انتهت بانهزام هذه الجيوش انهزاما تاما فلا بد أن يكون عدد القتلى كبيرا، فإن لم يكن مئة ألف بالضبط كما رواه الطبري فهو يقرب من ذلك.

قال القعقاع يصف موقعة الفراض:

لقينا بالفراض جموع روم ... وفرس غمها طول السلام

بدنا جمعهم لما التقينا ... وبيتنا بجمع بني رزام

فما فتئت جنود السلم حتى ... رأينا القوم كالغنم السوام." <أبو بكر الصديق أول الخلفاء الراشدين ط إحياء الكتب العربية محمد رضا ص/١٢٨>

١٧١٤-أبو بكر الصديق أول الخلفاء الراشدين ت شيحا محمد رضا (١٣٦٩)

"موقعة الفراض١

إنهزام الفرس والروم والبدو شهر ذي القعدة سنة ١٢هـ - كانون الثاني/يناير سنة ٦٣٤م

ثم قصد خالد إلى الفراض تخوم٢ الشام والعراق والجزيرة فأفطر بها رمضان في تلك السفرة التي اتصلت فيها الغزوات فلما اجتمع المسلمون بالفراض حميت الروم واغتاظت واستعانوا بمن يليها من مسالح أهل فارس واستمدوا تغلب وإيادا والنمر فأمدوهم وناهضوا خالدا حتى إذا صار الفرات بينهم قالوا: إما أن تعبروا إلينا وإما أن نعبر إليكم قال خالد: بل اعبروا إلينا قالوا: فتنحوا حتى نعبر فقال خالد: لا نفعل ولكن اعبروا أسفل منا فقالت الروم وفارس بعضهم لبعض احتسبوا ملككم، هذا رجل يقاتل على دين وله عقل وعلم والله لينصرن

ولنخذلن، ثم لن ينتفعوا بذلك. فعبروا أسفل من خالد. فلما تتاموا قالت الروم: امتازوا حتى نعرف اليوم ما كان من حسن أو قبيح من أينا يجيء ففعلوا واقتتلوا قتالا شديدا طويلا، ثم إن الله عز وجل هزمهم وقتل يوم الفراض في المعركة وفي الطلب ١٠٠. ٠٠٠ كما رواه الطبري، وأقام خالد على الفراض بعد الوقعة عشرا ثم أذن بالجوع إلى الحيرة لخمس بقين من ذي القعدة.

قال مستر موير في كتابه الخلافة عند ذكر هذه الموقعة صفحة ٦١ طبعة سنة ١٩٤٢: إن هذا العدد "١٠٠. ٠٠٠ " خرافي ويريد بذلك أنه عدد عظيم غير معقول إلا أن المؤرخين لم يذكروا عدد جيش خالد ولا عدد جيش العدو والذي نعلمه أن جيش العدو كان عظيما لأنه كان جيش متحد مؤلف من ثلاثة جيوش: جيش الفرس والروم والعرب الذين انضموا إليهم فإذا كانت الموقعة انتهت بانهزام هذه الجيوش انهزاما تاما فلا بد أن يكون عدد القتلى كبيرا فإن لم يكن مئة ألف بالضبط كما رواه الطبري فهو يقرب من ذلك.

قال القعقاع يصف موقعة الفراض:

لقينا بالفراض جموع روم ... وفرس غمها طول السلام

بدنا جمعهم لما التقينا ... وبيتنا بجمع بني رزام

فما فتئت جنود السلم حتى ... رأينا القوم كالغنم السوام

١- البداية والنهاية: ٧٤٧/٤، تاريخ الطبري: ٣٢٨/٢، المنتظم: ١١٠/٤.

٢- تخوم: الفصل بين الأرضين والمعالم والحدود.." <أبو بكر الصديق أول الخلفاء الراشدين ت شيحا محمد رضا ص/٧٧>

١٧١٥-سيرة السيدة عائشة أم المؤمنين سليمان الندوي (١٣٧٣)

"الجميل، مع أن نظم الشعر العربي بأسلوب يتصف بالتعبير الطبيعي الجميل قلما يتأتى لرجل لم ينشأ في جو عربي، ولم يطل أو يتكرر اختلاطه برجال اللغة الأقحاح)) (١).

ومن شعره الرقيق الرائع وهو يصف الشمس عند غروبها:

كأنما الشفق الممتد في الأفق ... خمر معتقة شجت لمغتبق

خمر يعتقها في أعلى همالية ... شجت بماء غمام هامر غدق

كف الطبيعة تسقي الناس أكؤسها ... ويل لمن هذه الصهباء لم يذق (٢)

أهم مؤلفاته:

لقد أنتج قلم العلامة الندوي السيال كتابات ومؤلفات قيمة نافعة تتسم بأقصى درجة من البحث والتحقيق والنظر والتدقيق، وتنوء بالعصبة من العلماء والباحثين، وكما قال الشيخ أبو الحسن علي الندوي: ((وبالنظر إلى هذه المؤلفات القيمة يمكن أن يصدر الحكم بأن شخصا واحدا في بعض الظروف ينجز من أعمال علمية هائلة ما لا تستطيع الأكاديميات الكبيرة إنجازها)) (٣) وفيما يأتي نسرد بعض أهم مؤلفات العلامة الندوي:

١ - ((أرض القرآن)) هذا الكتاب بمثابة مقدمة لكتاب ((سيرة النبي)) وهو في جزئين، وقد طبع في دار المصنفين، وهو كتاب فريد من نوعه، من أهم مزاياه دراسته لأوضاع العرب السياسية والتاريخية والحضارية في ضوء القرآن الكريم، مع الاستفادة من المصادر العبرية والإنكليزية، والمراجع الإسلامية والرومية واليونانية والاكتشافات الأثرية)) (٤).

٢ - حواشيه على المصحف الشريف: ((وهذه الحواشي تتعلق بذكر أعمدة السور وموضوعاتها الأساسية وربط الآيات بعضها ببعض)). ويشتغل

---

(١) ملحق الرائد للأدب الإسلامي، ص ٣٣ - ٣٢.

(٢) مجلة الضياء عدد صفر ١٣٥١ هـ، ص ٣٠.

(٣) شخصيات وكتب للشيخ أبي الحسن علي الندوي، ص ٧١.

(٤) تاريخ ندوة العلماء ٢/ ٢٨٤.." <سيرة السيدة عائشة أم المؤمنين سليمان الندوي ص/٢٣>

١٧١٦-فهرس الفهارس الكتاني، عبد الحي (١٣٨٢)

"وفي عام ١٣٣٩ رحل إلى الجزائر وتونس والقيروان، فعرف في تلك الديار المأهولة بأهل العلم والإنصاف مقامه وفضله، وما زال تذكار أثر تلك الرحلة الواسعة تردده الأفواه، ودروسه وأماليه مرموقة بعين الحفظ والاهتمام.

وقرأ بالقيروان الرسالة والنوادر في ضريح مؤلفهما ابن أبي زيد، والملخص في ضريح مؤلفه القابسي، والمدونة في ضريح مؤلفها سحنون.

٢ - ثناء الكبار عليه واعترافهم بمحضيلته:

ناهيك في هذا الباب بتحلية شيخ الإسلام عبد الرحمن الشربيني له في تقريظه على رسالته الرحمة المرسلة المطبوع معها بمصر عام ١٣٢٣ بحافظ المغرب، وناهيك بها من مثله على بخله بالحلي ومزيد تثبته، وكثيرا ما ينقل عالم الديار المصرية الشيخ محمد بخيت المطيعي في تأليفه في الفونغراف (**١) واصفا له** بالحافظ. وكذا وصفه شيخ المالكية بالأزهر الشيخ سليم البشري في إجازة له بالحافظ الضابط الثقة المتفنن. وكذا وصفه عالم مراكش وزعيم علمائها أبو عبد الله محمد بن إبراهيم السباعي عام ١٣٢. بالعالم الحافظ اللافظ. وأنشد فيه:

أمين على ما استودع الله قلبه ... فإن قال قولا كان فيه مصدقا وقال عنه بو صيري العصر وحسانه الشيخ أبو المحاسن النبهاني في وصاية به لمفتي يافا الشيخ أبي المواهب الدجاني جاء فيها: وهو (أي المترجم) يسمع بكم وبفضلكم ويعرف ترجمة أبيكم معرفة جيدة لا تقل عن معرفتنا به لأنه من أنجب أهل العصر، ولو قال لفظ (من) هنا زائدة لا يستبعد.

وقال فيه أيضا الشيخ النبهاني في كتابه أسباب التأليف من هذا العبد

---

(١) أنظر هذه الرسالة (ط ١٣٢٤) ص: ٤٠.،. ٤٢.." <فهرس الفهارس الكتاني، عبد الحي ٨/١>

١٧١٧-فهرس الفهارس الكتاني، عبد الحي (١٣٨٢)

"المذكور ثبت وقفت عليه بالمكتبة الخديوية بمصر، ومنه نقلت بعض ماذكر.

أتصل به في جميع ماله من طرق منها بأسانيدنا إلى الفلاني وعبد الرحمن الكزبري وغيرهما عن أبي الحسن علي بن عبد البر الونائي عنه.

ح: وعن أبي النصر الخطيب عن أبيه عن الشهاب أحمد بن علي الدمهوجي المصري عنه، وبأسانيدنا إلى ابن عبد السلام الناصري عنه.

٦٧ - البخاري (١) : هو مسند الشام محمد بن أحمد بن محمد بن خير الله البخاري الأصل والشهرة الحنفي الأثري المحدث نزيل نابلس المولود سنة ١١٥٤ والمتوفى بنابلس سنة ١٢٠٠ مطعونا، قال عنه الحافظ الزبيدي في معجمه: " يعرف فن الحديث معرفة جيدة، لا نعلم في هذا العصر من يدانيه فيها مع ما عنده من قوة الحافظة والفهم السريع وإدراك المعاني الغريبة، اه ". وترجمة ابن عبد السلام الناصري في **رحلته واصفا له** بالحافظ الحجة المتقي وأثنى عليه بالحفظ والاستحضار لتراجم الرجال والعلل ، كثير الصمت إلا عن ذكر البر ومذاكرة العلم الشريف اه. قال عنه الجبرتي في تاريخه " رأسا في فن الحديث يعرف فيه معرفة جيدة لا نعلم من يدانيه في هذا العصر بعد شيخنا المذكور الحافظ الزبيدي، واسع الاطلاع على متعلقاته، اه ". وقال عنه الشمس ابن عابدين في ثبته: "كان في حفظ متون الأحاديث والرجال عديم المثيل، كاد أن يشبه بصاحب الصحيح لو كان أباه إسماعيل، اه ". وقال عنه تلميذه الشهاب أحمد العطار في ثبته: " خاتمة المحدثين والإخباريين والنسابين، روى عن أبي الربيع سليمان بن يحيى الأهدل وحسن بن عبد الرحمن عيديد نزيل مخا باليمن " قال المترجم عن هذا السيد: " وبه جل انتفاعي في فن الحديث، اه ". ومحمد بن علاء الدين الزبيدي ومحمد بن عبد ربه

(١) انظر الجبرتي ٢: ١٢٦ - ١٢٧.." <فهرس الفهارس الكتاني، عبد الحي ٢١٤/١>

١٧١٨-فهرس الفهارس الكتاني، عبد الحي (١٣٨٢)

"بالديار المصرية الشيخ مرتضى الحسيني الواسطي الزبيدي، اه "، الواسطي العراقي أصلا الهندي مولدا الزبيدي تعلما وشهرة المصري وفاة الحنفي مذهبا القادري إرادة النقشبندي سلوكا الأشعري عقيدة، **هكذا يصف نفسه** في كثير من إجازاته التي وقفت عليها بخطه.

مسقط رأسه:

أصله من بلجرام قصبة على خمسة فراسخ من قنوج وراء نهر جنج الهند، وبها ولد سنة ١١٤٥ كما أرخ هو نفسه ولادته في آخر إجازته لعمر بن حمودة الصفار التونسي، وهي عندي بخطه.

واشتغل على المحدث محمد فاخر بن يحيى الالهابادي والشاه ولي الله الدهلوي، فسمع عليه الحديث وأجازه، ثم أرتحل لطلب العلم، فدخل زبيد وأقام بها مدة طويلة حتى قيل له الزبيدي وبها اشتهر، وحج مرارا وأخذ عن نحو من ثلاثمائة شيخ ذكرهم في معاجمه الكبير والصغير وألفية السند وشرحها، حتى قال عن نفسه في ألفيته:

وقل أن ترى كتابا يعتمد ... إلا ولي فيه اتصال بالسند

أو عالم ا إلا ولي إليه ... وسائط توقفني عليه واشتهر أمره وانتشر في الدنيا خبره بعد استيطانه بمصر، وكان أول دخوله لها سنة ١١٦٧، وكناه السيد أبو الأنوار ابن وفا شيخ الطريقة الوفائية سنة ١١٨٢ بأبي الفيض، وأكمل " شرح القاموس " في عشر مجلدات ضخمة سنة ١١٨١، ومات سنة ١٢٠٥ شهيدا بالطاعون، ودفن بالضريح المنسوب لسيدتنا رقية بنت علي بن أبي طالب في مصر، تجاه مسجد الدر بقرب السيدة سكينة، وقفت على قبره هناك، ومات ولم يعقب لا ذكرا ولا أنثى ولا رثاه." <فهرس الفهارس الكتاني، عبد الحي ٥٢٧/١>

١٧١٩-فهرس الفهارس الكتاني، عبد الحي (١٣٨٢)

"عن هؤلاء المشارقة بالمكاتبة لا بالمشافهة خلافا لقول ابن عجيبة في طبقاته: انه حج فأجازه الخرشي والزرقاني وغيرهما، اه.

قال صاحب المنح: " فهؤلاء الخمسة عشر كلهم أجازوني وتركت غيرهم ممن هو مساو لهم في السند ممن لم تقع لي منه إجازة كأحمد ابن الحاج والقاضي محمد بن إبراهيم الشتوكي ومحمد الشاذلي الدلائي وأبي العباس ابن عمران وغيرهم، وتركت غيرهم ممن هو نازل عنهم، وكذلك جماعة من المشارقة كالشبرخيتي والفلاني وغيرهما ممن لم نستحضر سنده أو كان مساويا للمذكورين.

وروى داخل المنح عن جماعة لم يترجمهم أولها كأبي علي **اليوسي، واصفا له** بالإمام العلامة أبي الوفا الحسن بن مسعود اليوسي، وأبي العباس أحمد بن محمد بن ناصر، روى عنهما الطريقة الغازية، وشهدا له بالرؤية، وأبي محمد المعطي بن عبد القادر الشرقي البجعدي دفين مراكش، روى عنه الطريقة الخضرية، والملامتي صاحب الأحوال أحمد بن يحيى البادسي الفاسي، أخذ عنه الطريقة الملامتية، والطريقة الصديقية عن الأستاذ صاحب الأحوال أبي عبد الله محمد بن محمد المدغري عن روحانية أبي بكر الصديق، وأخذ عن خاتم أولياء زمانه أحمد بن موسى الشاوي المدعو الشعير الطريقة الأويسية.

وذكر صاحب المنح عن نفسه أنه أخذ عن روحانية الحاتمي وأنه لقنه وأجازه ببعض مؤلفاته، قال: " ورأيت عيسى عليه السلام إلا أني لم آخذ عنه لكن في جمعة فتح لي في علم الأوائل والتعاليم من طب وتوقيت وغيرهما " وقد افتخر بأخذه عن عيسى بعض الآخذين عنه، وهو العلامة الافراني صاحب الصفوة والنزهة وغيرهما فقال في قصيدة له ذكرها له تلميذه صاحب " الدرر المرصعة " (١) :

(١) هناك كتاب " الدرر المرصعة بأخبار أعيان درعة " لأبي عبد الله محمد المدعو المكي بن موسى الناصري الدرعي (الدليل: ٤٦) .." <فهرس الفهارس الكتاني، عبد الحي ٢/٥٩٦>

١٧٢٠-الأعلام للزركلي خير الدين الزركلي (١٣٩٦)

"وقال ياقوت: كان إبراهيم إذا قال شعرا اختاره وأسقط رذله وأثبت نخبته. وقال المسعودي: لا يعلم فيمن تقدم وتأخر من الكتاب أشعر منه، وكان يدعي خؤولة العباس بن الأحنف الشاعر.

له (ديوان رسائل) و (ديوان شعر) و (كتاب الدولة) كبير، و (كتاب العطر) و (كتاب الطبيخ) (١) .

الفجيجي

(٠٠٠ - نحو ٩٢٠ هـ = ٠٠٠ - نحو ١٥١٤ م)

إبراهيم بن عبد الجبار بن أحمد، أبو إسحاق الفجيجي: فقيه متأدب مغربي. له (روضة السلوان - ط) و (منظومة في قواعد الإسلام - خ) في تمكروت (٢) .

المويلحي

(١٢٦٢ - ١٣٢٣ هـ = ١٨٤٦ - ١٩٠٦ م)

إبراهيم بن عبد الخالق بن إبراهيم بن أحمد المويلحي: كاتب مصري، رشيق الأسلوب، قويه، نقاد. أصله من (مويلح الحجاز) وأول من انتقل إلى مصر من أسلافه جده أحمد. ولد إبراهيم وتوفي في القاهرة. اشتغل في التجارة ثم كان عضوا في مجلس الاستئناف، واستقال فأنشأ مطبعة، وعمل في الصحافة ودعاه الخديوي إسماعيل إلى إيطاليا فأقام معه بضع سنوات. وأصدر في أوروبا جريدة (الاتحاد) وجريدة (الأنباء) وسافر الى الأستانة سنة ١٣٠٣هـ فجعل عضوا في مجلس المعارف وأقام نحو عشر سنوات، وعاد إلى مصر فكتب كتابه (ما هنالك - **ط) يصف به** ما رآه في عاصمة العثمانيين، ونشره غفلا من اسمه، وأنشأ جريدة (مصباح الشرق) أسبوعية. وكان كثير التقلب في الأعمال يصدر الجريدة

---

(١) الأغاني ٩: ٢٠ ومعجم الأدباء ١: ٢٦١ وابن خلكان ١: ٩ والمسعودي ٢: ٢٩٩ - ٣٠١ وتاريخ بغداد ٦: ١١٧ وأمراء البيان ٢٤٤ - ٢٧٧.

(٢) مخطوطات تمكروت ٢: ٨٤ وشستربتي ٤٤٨٠ و Broc:2.I.36.S 168..." <الأعلام للزركلي خير الدين الزركلي ١/٤٥>

١٧٢١-الأعلام للزركلي خير الدين الزركلي (١٣٩٦)

"إنسان عجيب. من أهل غزة. بدأ خياطا، وقرأ على شيوخ بلده ونظم كثيرا مما يسميه بعض الناس شعرا. وتفرد في معرفة الاعشاب ومنافع النبات **فكان يصف أشياء** منها للأوجاع كالأطباء، ويسترزق بالعقاقير. وتزهد وساح في طلب الأعشاب. وكان يستحضر كثيرا من الحكايات و (الماجريات) كما يقول السخاوي. وخدع به بعض العلماء فنعته بشيخ الطريقة والحقيقة! ومما نظم قصيدة تائية في (صفة الأرض وما احتوت عليه) ٧٧٧٠ بيتا، وشاعت عنه مخاريق وشعبذة. وفي الصوفية من قال إنه يعرف الحرف والاسم الأعظم وينفق من الغيب! وألف رسائل، منها (دوحة الورد في معرفة النرد) و (تعريب التعجيم في حرف الجيم) و (لوامع الأنوار في سيرة الأبرار) وكتاب (الوجود - خ) بخطه في معهد المخطوطات، وهو منظومات له في الفلك والجبال والأنهار إلخ.." <الأعلام للزركلي خير الدين الزركلي ١/٦٤>

١٧٢٢-الأعلام للزركلي خير الدين الزركلي (١٣٩٦)

"أبو زبيد

(٠٠٠ - نحو ٦٢ هـ = ٠٠٠ - نحو ٦٨٢ م)

حرملة بن المنذر بن معدي كرب بن حنظلة الطائي: أبو زبيد: شاعر معمر. عاش في الجاهلية والإسلام. وكان من زوار ملوك العجم، عالما بسيرها. وهو من نصارى طيئ. وفد على أمير المؤمنين عثمان أكثر من مرة، فكان يدنيه ويقرب مجلسه، لعلمه. واستنشده يوما من شعره، فأنشده قصيدة يصف بها الأسد. وحدثه بحديث عن الأسد من بليغ القول، أورده الجمحي. وذكر له الميمني في الطرائف قصيدة عينية من المختارات. قلت: له ترجمت أخرى (في الأعلام) باسم المنذر بن حرملة فراجعها فهما واحد (١) .

حرملة التجيبي

(١٦٦ - ٢٤٣ هـ = ٧٨٢ - ٨٥٨ م)

حرملة بن يحيى التجيبي، مولاهم، المصري، أبو عبد الله: فقيه، من أصحاب الشافعي.

كان حافظا للحديث، له فيه (المبسوط) و (المختصر) . مولده ووفاته بمصر (٢) .

الحرة الصليحية = أسماء بنت شهاب ٤٨٠

الحرة الصليحية = أروى بنت أحمد ٥٣٢

الحرة علم = علم، أم فاتك ٥٤٥

الحرة = مريم بنت شمس الدين ٧١٣

الحروري = نجدة بن عامر ٦٩

الحروري (أبو فديك) = عبد الله بن ثور

الحرون = الحسين بن محمد ٢٧١

ابن حريب = عبد الملك بن محمد ١٣٤٠

الحريبي = صالح بن علي ١١٣٥

---

(١) الطرائف ٩٨ والجمحي في الطبقات ٥٠٥ - ٥١٧ وفيه بعض شعره. وانظر هامش الاشتقاق ٣٨٦ والسمط ١١٨.

(٢) وفيات الأعيان ١: ١٢٨ وتهذيب التهذيب. وميزان الاعتدال ١: ٢١٩ والانتقاء ١٠٩ وفيه: كنيته أبو حفص، ووفاته سنة ٢٦٦.."

<الأعلام للزركلي خير الدين الزركلي ٢/١٧٤>

١٧٢٣-الأعلام للزركلي خير الدين الزركلي (١٣٩٦)

"ببيروت، ودفن في جونية (بلبنان) كان مهذب الطبع دمث الخلق، افتتن بما سمي الدعوة (الداهشية) ونكب في سبيلها، فسجن وأبعد، واستمر مشدوها بها إلى أن حانت منيته فأوصى بأن يدفن في مقبرة أصحابها في جونية ونفذت وصيته. وقيل: نقل إلى مقبرة الروم الأرثوذكس (طائفته) برحلة. له (ديوان حليم - ط) و (المثالث والمثاني - ط) من نظمه، و (الأغاني الوطنية - ط) رسالة، و (زبدة الآراء في الشعر والشعراء - ط) كراسة، و (قاموس العوام - ط) أحصيت فيه أغلاط كثيرة و (رباعيات وتأملات - ط) متعدد الأجزاء، و (يقظة الروح - ط) (١) .

حليمة بنت الحارث

(... - ... = ... - ...)

حليمة بنت الحارث الأكبر ابن أبي شمر الغساني ملك عرب الشام: من بنات الملوك في الجاهلية.

وهي المنسوب إليها (يوم حليمة) من أيام العرب، و (مرج حليمة) ببادية الشام وكانت فيه الواقعة، وإنما نسبا إليها لتحريضها رجال أبيها على القتال في ذلك اليوم، بالمرج، أو لأنها أخرجت لهم مركنا فيه طيب فطيبتهم منه. وفيها المثل السائر: (مايوم حليمة بسر) ومن أمثالهم (أعز من حليمة) يعنونها. قال النابغة يصف أسيافا:

(تورثن من أزمان يوم حليمة ... إلى اليوم قد جربن كل التجارب)

---

(١) معجم المطبوعات ٨٨٤ وتنوير الأذهان ٢: ٦٣٥ وآداب العصر ١٣٧ وانظر أعلام الأدب والفن ٢: ٤٠٢ والدراسة ٣: ٤٣٣.

(٢) أمثال الميداني والعسكري. وخزانة البغدادي ٢: ١١ والقاموس والتاج واللسان: مادة (حلم) ويرى نولدكه - في كتابه أمراء غسان - أن (حليمة) اسم مكان لا اسم امرأة، وليس بصواب.." <الأعلام للزركلي خير الدين الزركلي ٢/٢٧٠>

١٧٢٤-الأعلام للزركلي خير الدين الزركلي (١٣٩٦)

"ومولده بالموصل. طاف البلاد، وتوفي بحلب. وكان له فيها رباط. قال المنذري: كان يكتب عل الحيطان، وقلما يخلو موضع مشهور من مدينة أو غيرها إلا وفيه خطه، حتى ذكر بعض رؤسا الغزاة البحرية أنهم دخلوا في البحر الملح إلى موضع وجدوا في بره حائط وعليه خطه.

من كتبه " الإشارات إلى معرفة الزيارات - ط " و " الخطب الهروية - خ " مواعظ، و " والتذكرة الهروية في الحيل الحربية - ط " وكتاب " رحلته - خ " تمت كتابته سنة ٦٠٢ هـ (١) .

الهيثمي

(٧٣٥ - ٨٠٧ هـ = ١٣٣٥ - ١٤٠٥ م)

علي بن أبي بكر بن سليمان الهيثمي، أبو الحسن، نور الدين، المصري القاهري: حافظ.

له كتب وتخاريج في الحديث، منها " مجمع الزوائد ومنبع الفوائد - ط " عشرة أجزاء، و " ترتيب الثقات لابن حبان - خ " و " تقريب البغية في ترتيب أحاديث الحلية - خ " و " مجمع البحرين في زوائد المعجمين " و " المقصد العلى، في زوائد أبي يعلى الموصلي - خ " و " زوائد ابن ماجة على الكتب الخمسة - خ " و " موارد الظمآن إلى زوائد ابن حبان " و " غاية المقصد

---

(١) ابن خلكان ١: ٣٤٦ والتكملة لوفيات النقلة - خ. الجزء السابع والعشرون. وابن الوردي ٢: ١٣٢ وفيه: "كانت له يد في الشعبذة والسيمياء والحيل، وطاف أكثر المعمور ". ونهر الذهب ٢: ٢٩٣ وفيه ما كتبه على قبره يصف نفسه: " عاش غريبا ومات وحيدا، لا صديق يرثيه ولا خليل يبكيه، ولا أهل يزورونه ولا إخوان يقصدونه، ولا ولد يطلبه ولا زوجة تندبه، سلكت القفار وطفت الديار وركبت البحار ورأيت الآثار وسافرت البلاد وعاشرت العباد فلم أر صديقا صادقا ولا رفيقا موافقا، فمن قرأ هذا الخط فلا يغتر بأحد قط ". وآداب اللغة ٣: ٨٧ والكتبخانة ٥: ٥٨ ودار الكتب ٦: ٣٢. وفي مذكرات الميمني - خ. ذكر نسخة من كتابه " التذكرة الهروية " بخطه سنة ٦٠٢ في ١٥٥ ورقة، في خزانة عاطف باستنبول، الرقم ١٨٠٢.." <الأعلام للزركلي خير الدين الزركلي ٤/٢٦٦>

١٧٢٥-الأعلام للزركلي خير الدين الزركلي (١٣٩٦)

"المستوغر

(... - ... = ... - ...)

عمرو بن ربيعة بن كعب التميمي السعدي، أبوبيهس: شاعر، من المعمرين الفرسان في الجاهلية.

قيل: أدرك الإسلام، وأمر بهدم البيت الذي كانت تعظمه ربيعة في الجاهلية. لقب " المستوغر " لقوله يصف فرسا عرقت: " ينش الماء في الربلات منها نشيش الرضف في اللبن الوغير " (١) .

عمرو بن الزبير

(... - ٦٠ هـ = ... - ٦٨٠ م)

عمرو بن الزبير بن العوام الأسدي القرشي: أخو عبد الله بن الزبير. كان مع " بني أمية " على أخيه. وامتنع عن البيعة بولاية العهد ليزيد، لما دعا إليها معاوية. ثم استعمله والي المدينة (عمرو ابن سعيد الأشدق) على شرطتها سنة ٦٠ هـ في بدء خلافة يزيد. واستشاره الأشدق فيمن يرسله إلى مكة لقتال أخيه (عبد الله بن الزبير) فقال: لن تجد رجلا توجهه أنكأ له مني! فاستأذن فيه يزيد، فأذن. وزحف عمرو بألفي مقاتل من المدينة إلى مكة، فنزل بالأبطح. وقاتله مصعب بن عبد الرحمن فأسره وأخذه إلى أخيه عبد الله، فأمر بضربه، فقيل: مات تحت السياط، وقيل: صلب بمكة، بعد الضرب، ثم أنزل.

وقال ابن حزم: قتله أخوه عبد الله قودا (أي قصاصا) وعده ابن حبيب من الأشراف " الفقم " والأفقم: من في مقدم فمه اختلاف بحيث لا تقع ثناياه العليا على السفلى، إذا ضم فاه.

ولعمرو شعر جيد، منه قوله في أبي الورد مولى عمرو بن العاص:

---

(١) أمالي المرتضى ١: ١٦٩ والتاج ٣: ٦٠٤ وفيهما شرح البيت. والمرزباني ٢١٣ والشعر والشعراء ١٤٤ وهو في الإصابة: ت ٨٤٠٧ " المستوعز " نصا، بعين مهملة ثم زاي؟." <الأعلام للزركلي خير الدين الزركلي ٥/٧٧>

١٧٢٦-الأعلام للزركلي خير الدين الزركلي (١٣٩٦)

"أرملة رجل من أغنياء " البقوم " من سكان " تربة " على مقربة من الطائف، من جهة نجد.

وكان أهل تربة أسبق أهل الحجاز إلى موالاة نجد، واتبعوا مذهب " الحنابلة " الذين سماهم الترك ثم الإفرنج بالوهابية. ولأهل تربة مواقف معروفة فيما كان من الحروب بين النجديين والترك والهاشميين. قال محمود فهمي المهندس في كتابه " البحر الزاخر " واصفا بطولة امرأة عربية في حرب " الوهابيين " سنة ١٨١٢ م (١٢٢٧ هـ ما خلاصته: " لم يحصل من قبائل العرب القاطنين بقرب مكة مقاومة أشد مما أجراه عرب البقوم (١) في تربة، وكان قد لجأ إليها معظم عساكر الشريف غالب، وقائد العربان في ذلك الوقت امرأة أرملة، اسمها غالية كان زوجها أشهر رجال هذه الجهة وكانت هي على غاية من الغنى، ففرقت جميع أموالها على فقراء العشائر الذين يرغبون في محاربة الترك واعتقد المصريون أنها ساحرة! وأن لها قدرة على إخفاء رؤساء الوهابيين عن أعين المصريين. ففي أوائل نوفمبر ١٨١٣ م (ذي الحجة ١٢٢٨) سافر طوسون من الطائف ومعه ٢٠٠٠ نفس للغارة على تربة وأمر عساكره بالهجوم، وكان العرب محافظين على أسوار المدينة بشجاعة، ومستبشرين بوجود غالية معهم، وهي المقدمة عليهم، فصدوا طوسون وعساكره، واضطر هؤلاء إلى ترك خيامهم وسلاحهم، وقتل منهم في ارتدادهم نحو سبعمائة نفس، ومات كثيرون جوعا وعطشا، وكانت النتيجة المنتظرة لهذا الفشل أن يموت جميع العساكر لولا أن توماس كيث مع شرذمة من الخيالة استردوا مدفعا وحفظوا به خط الرجعة.

وتعطلت بعد ذلك الاجراءات

= معاصرا لحرم بن عبد الجليل العلوي ولا أدري أيهما مات قبل الآخر " وقال قبل ذلك، ص ٣١: " مات حرم سنة ١٢٤٣ ".وفي وسيلة الخليل، مقدمة الناشر: " البساتي " مكان " البصادى ".

(١) في الأصل " أبي جوم " والصواب " البقوم " والقاف في أكثر بلاد العرب تلفظ كالجيم المصرية.." <الأعلام للزركلي خير الدين الزركلي ٥/١١٥>

١٧٢٧-الأعلام للزركلي خير الدين الزركلي (١٣٩٦)

"فان برشم

(١٢٨٠ - ١٣٣٩ هـ = ١٨٦٣ - ١٩٢١ م)

ماكس فان برشم: Max Avn Berchem مستشرق سويسري. مولده ووفاته في " جنيف ". تعلم بها وبمدرسة اللغات الشرقية الحية بباريس، ثم بمصر. وعين أستاذا للغات الشرقية في جامعة جنيف. اشتهر بمعرفة الكتابات العربية الأثرية. وكان أول ما بدأ به دراسة تاريخ الشرق، ثم انصرف إلى البحث عن الآثار الإسلامية، وكتب في ذلك سنة **١٨٩١ يصف مختلف** الفروع فيها، من معمار وزخارف وكتابات وأختام، بأنها " هي الوثائق التاريخية الدالة بأشكالها أو بمعانيها على المنشود من التاريخ، بالإضافة إلى المخطوطات التي تمد الباحث ببعض الحقائق ". جمع تمد الباحث ببعض الحقائق ". جمع بمصر والشام ما ظفر به من النقوش، ولا سيما التاريخية، وهيأ عدة مجلدات تتعلق بالقاهرة وبيت، المقدس، وديار بكر، وغيرها. وشارك خليل أدهم في إخراج الجزء الأول من المجلد الخاص بآسية الصغري، ونشر مقالات في نقوش مختلف العصور والأقاليم الإسلامية، من مراكش على عهد بني مرين إلى " شوان شو " بالصين على عهد المسلمين (١) .

ماكس مولر = فريدريش مكس ١٣١٨

ميرهوف

(١٢٩١ - ١٣٦٤ هـ = ١٨٧٤ - ١٩٤٥ م)

ماكس ميرهوف: Max Meyerhof مستشرق طبيب ألماني. زار مصر سنة ١٩٠٠ م، وسكن القاهرة (١٩٠٣) فانتخب نائبا لرئيس المعهد المصري والجمعية الطبية المصرية. واستمر إلى أن توفي بالقاهرة.

---

(١) ريتشارد إتنجهاوزن Richard Ettinghausen في كتاب " الشرق الأوسط في مؤلفات الأمريكيين " ص ٧٧ - ٧٩ والآداب العربية في الربع الأول من القرن العشرين ١٣٠.." <الأعلام للزركلي خير الدين الزركلي ٥/٢٥٦>

١٧٢٨-الأعلام للزركلي خير الدين الزركلي (١٣٩٦)

"ابن طاهر

(٠٠٠ - ٥٠٧ هـ = ٠٠٠ - ١١١٣ م)

محمد بن طاهر الأندلسي، أبو عبد الرحمن: من أكابر الكتاب بالأندلس. ولي المظالم في دولة المعتمد ابن عباد، وتقدم به أدبه. ثم نكب وحبس في (منت قوط) فشفع فيه صاحب بلنسية (الوزير الأجل أبو بكر بن عبد العزيز) فأطلقه المعتمد، فركب إلى بلنسية، فأشركه ابن عبد العزيز في أمره. وداهمها الإفرنج، فأسر، ثم أطلق، فاستقر في شاطبة إلى أن خرج العدو من بلنسية فعاد إليها. وتوفي بها عن نيف و ٩٠ عاما، ودفن بمرسية (١) .

= ٩: ١٧٧ والتبيان - خ. وعرفه بابن طاهر المقدسي. والوافي بالوفيات ٣: ١٦٦ وفهرس المؤلفين ٢٤٩ و Brock 1:439 (355) S 1: 603.

(٢) قلائد العقيان ٥٧ وفيه نماذج من رسائله، جاء في إحداها وقد كتب بها إلى المعتصم بالله صاحب المرية أيام رياسته، يصف عيث العدو بجزيرة الأندلس: (. وذلك أن فرديناند، وقمه الله، نزل على قلعة أيوب محاصرا لمن فيها ومغيرا على نواحيها بجموع يضيق عنها الفضاء وتتساقط لملاحظتها الأعضاء، وأنه قد بنى على قصد جهاتنا ووطئ جنباتنا إلا أن يدرأ الله في نحره ويحمي من شره، وغرسيه دمره الله بسرقسطة كذلك، وزدمير أهلكه الله، بوشقة وما والاها، ينكي بما يبكي، والمسلمون بينهم سوام ترتع، وأموالهم نهب توزع، والقتل يأخذ منهم فوق ما يدع) الخ وانظر مخطوطات الظاهرية ٢٠٩ والمخطوطات المصورة ٢: ٢٦٥.." <الأعلام للزركلي خير الدين الزركلي ٦/١٧٢>

١٧٢٩-الأعلام للزركلي خير الدين الزركلي (١٣٩٦)

"ابن سنجر

(٠٠٠ - ٢٥٨ هـ = ٠٠٠ - ٨٧٢ م)

محمد بن عبد الله بن سنجر الجرجاني، أبو عبد الله: من رجال الحديث. ولد بجرجان، وأقام مدة في البصرة، ثم سكن قرية (قطابة) بمصر. له (مسند) في عشرين جزءا، و (العين) في الحديث، ستة أجزاء (١) .

اليعقوبي

(٠٠٠ - نحو ٢٦٠ هـ = ٠٠٠ - نحو ٨٧٤ م)

محمد بن عبد الله بن يعقوب بن داود: من شعراء العصر العباسي. نسبته إلى جده (يعقوب بن داود) وزير المهدي. وأصلهما من موالي بني سليم.

كان خليعا ماجنا يصف نفسه بالتطفيل والجوع والفقر. وجاء في بعض شعره أنه تجاوز السبعين.

وكان صديقا لسعيد بن حميد الكاتب (٢) .

ابن عبد الحكم

(١٨٢ - ٢٦٨ هـ = ٧٩٨ - ٨٨٢ م)

محمد بن عبد الله بن عبد الحكم، المصري، أبو عبد الله: فقيه عصره. انتهت اليه الرياسه في العلم بمصر. كان مالكي المذهب، ولازم الإمام الشافعي، ثم رجع إلى مذهب مالك. وحمل في فتنة القول بخلق القرآن، إلى بغد ا د، فلم يجب لما طلبوه، فرد إلى مصر، وتوفي بها. له كتب كثيرة، منها (الرد على الشافعي فيما خالف فيه الكتاب والسنة) قال طاش كبرى زاده: وهو اسم قبيح!، ومنها (أحكام القرآن) و (رد على فقهاء العراق) و (أدب القضاة) و (سيرة عمر بن عبد العزيز - خ) في شستربتي (٤٢٦٥) (٣) .

---

(١) فهرسة ابن خليفة ١٤٢ وتاريخ جرجان ٣٣٧ وسماه (محمد بن سنجر) .

(٢) المرزباني ٤٤٦.

(٣) وفيات الأعيان ١: ٤٥٦ وميزان الاعتدال ٣: ٨٦.." <الأعلام للزركلي خير الدين الزركلي ٦/٢٢٣>

١٧٣٠-الأعلام للزركلي خير الدين الزركلي (١٣٩٦)

"في الاستقصا: إنه زاد في أذان الصبح (أصبح ولله الحمد؟) وأفرد شئ من سيرته في كتاب (أخبار المهدي ابن تومرت وابتداء دولة الموحدين - ط) **ومؤلفه يصف المهدي** بالإمام (المعصوم) ويقول أنه جاء في (زمن الفترة) ويذكر أصحابه والقبائل التي (آخى) بينها، ويسمي بعض أصحابه (الجماعة العشرة) ويقول: أول من (آمن) به فلان وفلان، ويشير إلى أن له (أي لمؤلف أخبار المهدي) كتابا آخر سماه (الأنساب في معرفة الأصحاب) أصحاب المهدي، ويصم من لم يؤمنوا به بالكفر، ويذكر جماعة بأنهم (أنصاره) وآخرين يسميهم (المهاجرين) ويقول: إن المهدي لما دخل (الغار) معتكفا برباط هرغة إلخ، ويسمي وقائعه (الغزوات) ومن أتوا بعده (خلفاء) وهناك غير هذا، مما يدل على أن ابن تومرت وضع (السيرة النبوية) بين عينيه، واقتفى مظاهرها، واستعار أسماء جماعاتها وبعض أماكنها. وللدكتور سعد زغلول بالإسكندرية، كتاب (محمد بن تومرت، وحركة التجديد في المغرب والأندلس - ط) (١) .

---

(١) وفيات الأعيان ٢: ٣٧ والإعلام لابن قاضي شهبة - خ. والاستقصا ١: ١٩٩ وأخبار المهدي ابن تومرت، طبعة باريس سنة ١٩٢٨ والأنيس المطرب القرطاس ١١٩ وغربال الزمان - خ. وابن خلدون ٦: ٢٢٥ وجذوة الاقتباس ١٢٨ والحلل الموشية ٧٥ ورقم الحلل لابن الخطيب ٥٦ والكامل لابن الأثير ١٠ - - ٢٠١ - ٢٠٥ ومعجم البلدان ٢: ٤٤٥ والكتبخانة ٧: ٢٣١ وفهرس المؤلفين ٢٥٢ والوافي بالوفيات ٣: ٣٢٣ - ٣٢٨ ورينيه باسيه. R Basset في دائرة المعارف الإسلامية ١: ١٠٦ - ١٠٩ وآداب اللغة ٣: ٩٩ وتراجم إسلامية ٢٠٩ وفيهم من أرخ ولادته سنة ٤٨٦ وقيامه بالدعوة سنة ٥١٥ ووفاته سنة ٥٢٢ أما نسبه، فاكتفى ابن قاضي شهبة بقوله: (محمد بن عبد الله بن تومرت، أبو عبد الله، الملقب نفسه بالمهدي، المصمودي البربري، وكان يدعي أنه حسني علوي) . وفي الأنيس المطرب: (محمد بن عبد الله ا لمعروف بتومرت بن عبد الرحمن بن هود ابن خالد بن تمام بن عدنان بن سفيان بن صفوان بن جابر بن يحيى بن عطاء بن رباح بن يسار بن العباس بن محمد بن الحسن بن علي بن أبي طالب.

وقيل: هو دعي في ذلك النسب الشريف، ذكره ابن مطروح القيسي في تاريخه وقال: هو رجل من هرغة من." <الأعلام للزركلي خير الدين الزركلي ٦/٢٢٩>

١٧٣١-الأعلام للزركلي خير الدين الزركلي (١٣٩٦)

"نسبته إلى (الفقاع) وهو شراب تعلوه فقاقيع من الزبد (١) .

الملك العزيز

(٦١١ - ٦٣٤ هـ = ١٢١٤ - ١٢٣٦ م)

محمد بن غازي بن يوسف بن أيوب: من ملوك الدولة الأيوبية. وهو الملك العزيز ابن الملك الظاهر ابن السلطان صلاح الدين. كان صاحب حلب، واستولى على شيزر. وهو ابن (ضيفة خاتون) بنت العادل. كان حسن السيرة. وتوفي بحلب (٢) .

الملك الكامل

(٠٠٠ - ٦٥٨ هـ = ٠٠٠ - ١٢٦٠ م)

محمد بن غازي (المظفر) بن محمد (العادل) : صاحب ميافارقين، الملقب بالملك الكامل.

كان شجاعا، صبر زمنا على حرب التتار، وحاصروه أكثر من سنة ونصف، وهو ظاهر عليهم، إلى أن فني أهل البلد، لفناء زادهم، ودخلها التتار فوجدوه مع من بقي من أصحابه موتى أو مرضى، فقطعوا رأسه وحملوه إلى البلاد وطافوا به في دمشق على رمح قصير، علق عليه بشعره فوق قطعة شبكة. ول أبي شامة المؤرخ أبيات في **رثائه يصف بها** طوافهم برأسه (٣) .

الرصافي ال رفاء

(٠٠٠ - ٥٧٢ هـ = ٠٠٠ - ١١٧٧ م)

محمد بن غالب الرفاء الرصافي، أبو عبد الله: شاعر وقته في الأندلس. أصله من رصافة بلنسية، وإليها نسبته. كان يرفأ الثياب ترفعا عن التكسب بشعره. وعرفه صاحب (المعجب)

---

(١) القلائد الجوهرية. والدارس ٢: ٨٥.

(٢) ابن الشحنة: حوادث سنة ٦٣٤ وابن الوردي ٢: ١٥٨ و ١٦٤.

(٣) ذيل الروضتين ٢٠٥ وشذرات الذهب ٥: ٢٩٥.." <الأعلام للزركلي خير الدين الزركلي ٦/٣٢٤>

١٧٣٢-الأعلام للزركلي خير الدين الزركلي (١٣٩٦)

"مقذع. أصدر جريدة (البرق) في القاهرة سنة ١٨٩٥ وفر من قضية عليه (سنة ٩٦) الى الآستانة، فكتب في بعض صحفها. ونفته حكومتها في الحرب العامة الأولى الى الأناضول، ثم أطلق فسافر إلى دمشق أيام تسلط الاتحاديين (العثمانيين) فولوه تحرير جريدة شتامة، لسب خصومهم من العرب. وأخرج الى الاستانة. وعاد في أواخر أعوامه إلى القاهرة فتوفي فيها. له كتاب (صباح الخير في عجائب السير - ط) يصف به رحلته الاولى بين القاهرة والاستانة (١) .

العادل نور الدين

(٥١١ - ٥٦٩ هـ = ١١١٨ - ١١٧٤ م)

محمود بن زنكي (عماد الدين) ابن اقسنقر، أبو القاسم، نور الدين، الملقب بالملك العادل: ملك الشام وديار الجزيرة ومصر. وهو أعدل ملوك زمانه وأجلهم وأفضلهم. كان من المماليك (جده من موالي السلجوقيين) . ولد في حلب وانتقلت إليه إمارتها بعد وفاة أبيه (٥٤١ هـ وكان ملحقا بالسلاجقة، فاستقل. وضم دمشق إلى ملكه مدة عشرين سنة. وامتدت سلطته في الممالك الإسلامية حتى شملت جميع سورية الشرقية وقسما من سورية الغربية، والموصل وديار بكر والجزيرة ومصر وبعض بلاد المغرب وجانبا من اليمن. وخطب له بالحرمين. وكان معتنيا بمصالح رعيته، مداوما للجهاد، يباشر القتال بنفسه، موفقا في حروبه مع الصليبيين، أيام زحفهم على بلاد الشام. وأسقط ما كان يؤخذ من المكوس، وأقطع عرب البادية إقطاعات لئلا يتعرضوا للحجاج. وهو الذي حصن قلاع الشام وبنى الأسوار على مدنها، كدمشق وحمص وحماة وشيزر وبعلبك وحلب. وبنى مدارس كثيرة منها (العادلية) أتمها بعده العادل

---

(١) صباح الخير ٨ و ٢٠٦ والأهرام ٢٦ / ٤ / ١٩٥٥ وبعض عارفيه.." <الأعلام للزركلي خير الدين الزركلي ٧/١٧٠>

١٧٣٣-الأعلام للزركلي خير الدين الزركلي (١٣٩٦)

"إلى المستنصر فبايعه. وتقدم أمامه لدخول دار ملكه (سنة ٧٨٩) وأرسل الواثق إلى طنجة فقتل بها. ولم يصف الجو لابن ماساي هذه المرة فإن المستنصر بعد أن تمكن من أمره قبض عليه وعلى إخوته وحاشيته وعذبهم حتى هلكوا جميعا (١) .

الشريف البياضي

(٠٠٠ - ٤٦٨ هـ = ٠٠٠ - ١٠٧٦ م)

مسعود بن عبد العزيز بن المحسن بن الحسن بن عبد الرزاق البياضي، أبو جعفر: شاعر هاشمي. من أهل بغداد، مولدا ووفاة. له (ديوان شعر) صغير، رآه ابن خلكان وقال: هو في غاية الحسن والرقة وليس فيه من المدائح إلا اليسير. والبياضي نسبة إلى لبس البياض (٢) .

مسعود بن عقبة

(٠٠٠ - نحو ١٢٠ هـ = ٠٠٠ - نحو ٧٣٨ م)

مسعود بن عقبة العدوي، من بني عدي الرباب: شاعر. هو أخو ذي الرمة (غيلان) المتقدمة ترجمته. مات أخ له اسمه (أوفى) ثم مات (غيلان) فقال مسعود:

(تعزيت عن أوفى بغيلان بعده ... عزاء، وجفن العين بالدمع مترع

ولم تنسني (أوفى) المصيبات بعده ... ولكن نكء القرح بالقرح أوجع)

قال المرزباني: وبعضهم يروي هذين البيتين لهشام أخي ذي الرمة (٣) .

---

(١) الاستقصا ٢: ١٣٣ - ١٣٩.

(٢) روض المناظر، بهامش الكامل ١٢: ٢٩ والوفيات لابن خلكان ٢: ٩٢ وفيه، بعد أن سماه (مسعود بن عبد العزيز) : (هكذا وجدته بخط الحفاظ المتقنين، ورأيت في أول ديوانه أنه مسعود بن المحسن بن عبد الوهاب بن عبد العزيز والله أعلم بالصواب) . وهو في الإعلام - خ.

(مسعود بن المحسن) .

(٣) طبقات فحول الشعراء للجمحي ٤٨٠ وفيه: (كانوا إخوة ثلاثة: غيلان، وأوفى، ومسعود) ولم يذكر هشاما. وذكره المرزباني في معجم الشعراء ٣٧٦ والأغاني، طبعة الساسي ١٦: ١٠٧ وفيه أن إخوة =." <الأعلام للزركلي خير الدين الزركلي ٧/٢١٨>

١٧٣٤-الأعلام للزركلي خير الدين الزركلي (١٣٩٦)

"وشاعرية قوية، وأرجوزة سماها (مضحك العبوس ومجلي الهم ونكد البوس) قال ابن سودة: شبه رواية، ذكر فيها سفره من تطوان إلى مكناس. وتوفي بتطوان (١) .

المفضل بن المهلب

(٠٠٠ - ١٠٢ هـ = ٠٠٠ - ٧٢٠ م)

المفضل بن المهلب بن أبي صفرة الأزدي، أبو غسان: وال، من أبطال العرب ووجوههم في عصره. كانت إقامته في البصرة. وولاه الحجاج خراسان (سنة ٨٥ هـ فمكث سبعة أشهر.

وولاه سليمان بن عبد الملك جند فلسطين. ثم شهد مع أخيه (يزيد) قيامه على بني مروان في العراق. قال ابن الأثير يصف إحدى تلك الوقائع: (فما كان من العرب أضرب بسيفه، ولا أحسن تعبئة للحرب، ولا أغشى للناس من المفضل) . ولما قتل أخوه، وتفرق عنهما، مضى بمن بقي معه إلى واسط، وقد أصيبت عينه. ثم انتقل إلى قندابيل (بالسند) فأدركه هلال ابن أحوز التميمي، وكان قد سيره مسلمة بن عبد الملك بن مروان لقتاله، فقاتله المفضل وأصحابه، وتكاثر عليهم أ صحاب مسلمة، فقتل المفضل على أبواب قندابيل (٢) .

ابن الصنيعة

(٠٠٠ - نحو ٦٩٠ هـ = ٠٠٠ - نحو ١٢٩١ م)

مفضل بن هبة الله بن علي الحميري الإسنائي، المعروف بابن الصنيعة: طبيب، عارف بالحكمة والفلسفة. اشتغل قبل ذلك بالفقه والأصول، وتقدم فيهما. أصله من إسنا (بصعيد

(١) مجلة تطوان ٦ ص ٨١، ٨٣ والذيل التابع لإتحاف المطالع - خ.

(٢) ابن الأثير ٥: ٣٩ وتهذيب ١٠: ٢٧٥ ورغبة الآمل ٣: ١٨٢ والمرزباني ٣٨٣.." <الأعلام للزركلي خير الدين الزركلي ٧/٢٨٠>

١٧٣٥-الأعلام للزركلي خير الدين الزركلي (١٣٩٦)

"وأسلم، فقال له النبي: " غيب عني وجهك يا وحشي، لا أراك! " وشهد اليرموك وشارك في قتل مسيلمة، وزعم أنه رماه بحربته التي قتل بها حمزة، وكان يقول: قتلت بحربتي هذه خير الناس وشر الناس. وسكن حمص، فمات بها في خلافة عثمان (١) .

وداك ابن ثميل

(... - ... = ... - ...)

وداك بن سنان بن ثميل المازني: شاعر، من الفرسان. ممن اختار لهم أبو تمام في الحماسة.

وهو القائل من قصيدة يصف قومه:

" مقاديم وصالون في الروع خطوهم ... بكل رقيق الشفرتين يمان "

" إذا استنجدوا لم يسألوا من دعاهم ... لأية حرب أم بأي مكان "

ومنها:

" رويدا بني شيبان بعض وعيدكم ... تلاقوا غدا خيلي على سفو ان "

قلت: لم أجد ذكرا لعصره، وأظنه جاهليا (٢) .

(١) الإصابة: ت ٩١١١ والاستيعاب، بهامشها ٣: ٦٠٧ - ٦١٠.

(٢) شرح الحماسة للتبريزي ١: ٦٣، ٦٤ و ٢: ١١٢ ومعجم ما استعجم ٧٤٠ وحماسة ابن الشجري ٤٢ وسمط اللآلي ٤٢١، ٥٤٤ والمرزوقي ١٢٧، ٦٨٥ وفيه رواية ثانية، في اسم جده: " نميل " بالنون، مكان " ثميل ".." <الأعلام للزركلي خير الدين الزركلي ٨/١١١>